تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الأول

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

[١/١ظ] * / بسم الله الرحمن الرحيم (١) ٣/١

(٢) قُرِئَ على أبى جعفرٍ محمدِ بنِ جريرِ الطَّبَرِىِّ ، فى سنةِ ستٍّ وثلاثِمائةٍ ، قال (٢) :

الحمدُ للَّهِ الذى حَجَّت (٣) الألبابَ بَدائعُ حُكْمِه (٤) ، وخصَمَت العقولَ لَطائفُ حُجَجِه ، وقَطعَت عُذْرَ الْمُلْحِدِين عَجائبُ صُنْعِه ، وهتَف (٥) فى أسماعِ العالمين أَلْسُنُ أدلَّتِه ، شاهدةً أنه اللَّهُ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، الذى لا عِدْلَ له مُعادِلٌ (٦) ، ولا مِثْلَ له مُماثِلٌ ، ولا شريكَ له مُظاهِرٌ ، ولا ولدَ له ولا والدٌ ، ولم يَكُنْ له صاحبةٌ ، ولا كُفُوًا أحدٌ ، وأنه الجبارُ الذى خضَعَت لجبروتِه الجَبابرةُ ، والعزيزُ الذى ذلَّت لعزَّتِه الملوكُ الأعِزَّةُ ، وخشَعَت لمَهابةِ سَطْوتِه (٧) ذَوُو المَهابةِ ، وأذْعَن له جميعُ الخلقِ بالطاعةِ ، طَوْعًا و كَرْهًا ، كما قال جلَّ ثناؤه وتقدَّسَتْ أسماؤه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [الرعد : ١٥] .

---

* الأرقام التى بين المعقوفين أرقام المخطوط المشار له بالرمز ت١ ، وهو أحد نسخ مكتبة الفاتح التى حصلنا عليها من مكتبة آياصوفيا .

(١) بعده فى ص : « رب تمم برحمتك » ، وفى م : « وبه ثقتى وعليه اعتمادى رب يسر » ، وفى ت١ : « وبه نستعين » .

(٢ - ٢) فى ص : « قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه اللَّه » ، ومثله فى ت١ دون قوله : « الإمام » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « حجبت » .

(٤) فى ت٢ : « حكمته » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « هتفت » .

(٦) سقط من : ر ، ت٢ .

(٧) فى ت٢ : « سطواته » .

فكلُّ موجودٍ إلى وَحْدانيته داعٍ ، وكلُّ مَحْسوسٍ إلى ربُوبيتِه هادٍ ، بما وَسَمهم به مِن آثارِ الصَّنْعةِ ؛ مِن نقصٍ وزيادةٍ ، وعجزٍ وحاجةٍ ، وتصَرُّفٍ فى عاهاتٍ عارضةٍ⁽¹⁾ ، ومُقارَنةِ أحداثٍ لازمةٍ ؛ لِتَكونَ له الحُجَّةُ البالغةُ ، ثم أرْدَفَ ما شهِدت به مِن ذلك أدلتُه ، وأكَّد ما استَنارت فى القلوبِ منه بهجتُه ، برسلٍ ابْتَعَثهم إلى⁽²⁾ عبادِه ، دُعاةً إلى ما اتَّضَحت لديهم صحتُه ، وثبَتَت فى العقولِ حُجَّتُه ؛ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] . وليَذَّكَّرَ أولو النُّهَى والحِلْمِ ، فأمَدَّهم بعونِه ، وأبانَهم مِن سائرِ خلقِه ، بما دلَّ به على صدقِهم مِن الأدلةِ ، وأيَّدَهم به مِن الحُجَجِ البالغةِ ، والآيِ المُعْجِزةِ ؛ لئلا يقولَ القائلُ منهم⁽³⁾ : ﴿ مَا هَٰذَآ⁽⁴⁾ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣، ٣٤] .

فجعَلهم سُفَراءَه⁽⁵⁾ بينَه وبينَ خلقِه ، وأُمناءَه على وَحْيِه ، واخْتَصَّهم بفضلِه ، واصْطَفاهم برسالتِه ، ثم جعَلهم فيما خصَّهم به مِن مَواهبِه ، ومَنَّ به عليهم مِن كَراماتِه - مَراتبَ مُختلفةً ، ومَنازلَ مُفْترِقةً ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرَجاتٍ مُتفاضِلاتٍ مُتبايِناتٍ ؛ فكرَّم بعضَهم بالتَّكْليمِ والنَّجْوَى ، وأيَّد بعضَهم برُوحِ القُدُسِ ، وخصَّه بإحياءِ الموتى ، وإبْراءِ أُولِى العاهةِ والعَمَى ،/ وفضَّل نبيَّنا ٤/١ محمدًا ﷺ مِن الدرجاتِ بالعُلْيا ، ومِن المراتبِ بالعُظْمَى ، فحَباه مِن أقسامِ كَرامتِه بالقسمِ الأفْضلِ ، وخصَّه مِن درجاتِ النبوَّةِ بالحظِّ الأجْزَلِ ، ومِن الأتْباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوْفرِ ، وابْتَعَثه بالدَّعوةِ التامَّةِ ، والرسالةِ العامةِ ، وحاطه

---

(١) فى ر : « المعارضة » .

(٢) بعده فى م ، ت١ : « من يشاء من » .

(٣) فى م « فيهم » .

(٤) فى ص : « هؤلاء » ، وفى ر ، ت٢ : « هو » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « سفراء » .

وحيدًا ، وعصَمه(١) فَريدًا ، مِن كلِّ جبارٍ عانِدٍ ، وكلِّ شيطانٍ ماردٍ ، حتى أظْهَر به الدينَ ، وأوْضَح به السبيلَ ، وأنْهَج(٢) به مَعالِمَ الحقِّ ، ومحَق به مَنارَ الشركِ ، وزهَق به الباطلُ ، واضْمَحلَّ به الضلالُ ، وخُدَعُ الشيطانِ ، وعبادةُ الأصنامِ والأوْثانِ ، مُؤَيَّدًا بدَلالةٍ على الأيامِ باقيةٍ ، وعلى الدُّهورِ والأزْمانِ ثابتةٍ ، وعلى مرِّ(٣) الشهورِ والسنينَ دائمةٍ ، يَزدادُ ضِياؤُها على كَرِّ الدُّهورِ إشْراقًا ، وعلى مرِّ الليالى والأيام ائتِلاقًا(٤) ، خِصِّيصَى(٥) مِن اللَّهِ له بها دونَ سائرِ رسلِه الذين قهَرَتهم الجَبابرةُ ، واسْتَذَلَّتهم الأممُ الفاجرةُ ، فتعفَّت بعدَهم منهم الآثارُ ، وأخْمَلَت ذكرَهم الليالى والأيامُ ، ودونَ مَن كان منهم مُرْسَلًا إلى أمةٍ دونَ أمةٍ ، وخاصةٍ دونَ عامَّةٍ ، وجماعةٍ دون كافَّةٍ .

فالحمدُ للَّهِ الذى كرَّمَنا بتصديقِه ، وشرَّفَنا باتِّباعِه ، وجعَلَنا مِن أهلِ الإقْرارِ والإيمانِ به ، وبما دعا إليه وجاء به ، صلى اللَّهُ عليه وعلى آلِهِ وسلَّم ، أزْكَى صَلواتِه ، وأفضلَ سلامِه ، (٦ وأتمَّ تحيّاتِه ٦) .

ثُمَّ أمَّا بعدُ ، فإن مِن جَسيمِ ما خصَّ اللَّهُ به أمَّةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ مِن الفَضيلةِ ، وشرَّفهم به على سائرِ الأممِ مِن المنازلِ الرفيعةِ ، وحَباهم به مِن الكرامةِ السَّنِيَّةِ ، حِفْظَه ما حفِظ عليهم جل ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه ، مِن وحيِه وتَنْزيلِه ، الذى جعَله على

---

(١) سقط من : ر .

(٢) فى ر ، ت٢ : « أبهج » .

(٣) فى م : « ممر » .

(٤) فى ر ، ت٢ : « انفلاقا » .

(٥) فى م : « تخصيصا » . يقال : خصه بالشىء ، خصًّا وخصوصا وخصوصية وخصيصى ، ويمد : إذا فضله دون غيره .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

حقيقةِ نُبُوَّةِ نبيِّهم ﷺ دَلالةً ، وعلى ما خصَّه به مِن الكرامةِ علامةً واضحةً ، وحُجَّةً بالغةً ، أبانه [١/٢و] به مِن كلِّ كاذبٍ ومُفْترٍ ، وفصَل به بينَهم وبينَ كلِّ جاحدٍ ومُلْحِدٍ ، وفرَق به بينَهم وبينَ كلِّ كافرٍ ومشركٍ ، الذى لو اجْتَمَع جميعُ مَن بينَ أقطارِها ؛ مِن جِنِّها وإنْسِها ، وصغيرِها وكبيرِها ، على أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، لم يأتوا بمثلِه ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا(١) ، فجعَله لهم فى دُجَى الظُّلَمِ نورًا ساطعًا ، وفى سُدَفِ(٢) الشُّبَهِ(٣) شِهابًا لامعًا ، وفى مَضَلَّةِ المَسالكِ دليلًا هاديًا ، وإلى سُبُلِ النجاةِ والحقِّ حاديًا ، ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦] . حرَسه بعينٍ منه لا تَنامُ ، وحاطه برُكْنٍ منه لا يُضامُ ، لا تَهِى على الأيامِ دَعائمُه ، ولا تَبِيدُ على طولِ الأزمانِ مَعالمُه ، ولا يَجورُ(٤) عن قصدِ المَحَجَّةِ تابعُه ، ولا يَضِلُّ عن سُبُلِ الهُدَى مُصاحِبُه ، مَن اتَّبَعه فاز وهَدَى ، ومَن حاد عنه ضلَّ وغَوَى ، فهو مَوْئِلُهم الذى إليه عندَ الاختلافِ يَئِلون ، ومَعْقِلُهم الذى إليه فى النَّوازلِ يَعْتَقِلون(٥) ، وحِصْنُهم الذى به مِن وَساوسِ الشيطانِ يَتَحَصَّنون ، وحِكْمةُ ربِّهم التى إليها يَحْتَكِمون ، وفَصْلُ قَضائِه بينَهم الذى إليه يَنْتَهون ، وعن الرِّضا به يَصْدُرون ، وحَبْلُه الذى بالتَّمَسُّكِ(٦) به مِن الهَلَكةِ يَعْتَصِمون .

اللهم فوَفِّقْنا لإصابةِ صَوابِ القولِ فى مُحْكَمِه ومُتَشابِهِه ، وحَلالِه وحَرامِه ،

---

(١) اقتباس من الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

(٢) السدف ، واحدها سدفة : وهى ظلمة الليل يخالطها بعض الضوء ، وتكون فى أول الليل وآخره . ينظر تاج العروس (س د ف) .

(٣) فى ص ، ت١ : « الشبهة » .

(٤) فى ر : « يجوز » .

(٥) فى ر : « يعقلون » .

(٦) فى ر : « يتمسك » .

وعامِّه وخاصِّه ، ومُجْمَلِه ومُفَسَّرِه ، وناسخِه ومَنْسوخِه ، وظاهرِه وباطنِه ، وتأْويلِ آيِه ، وتفسيرِ مُشْكِلِه ، وألْهِمْنا التمسكَ به ، / والاعْتِصامَ بمُحْكَمِه ، والثَّباتَ(١) على ٥/١ التسليمِ لمُتَشابِهِه ، وأوْزِعْنا الشكرَ على ما أنْعَمْتَ به علينا ، مِن حفظِه ، والعلمِ بحُدودِه ، إنك سميعُ الدعاءِ ، قريبُ الإجابةِ ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه ، وسلَّم تسليمًا .

اعْلَموا عبادَ اللَّهِ ، رحِمكم اللَّهُ ، أن أحقَّ ما صُرِفت إلى علمِه العِنايةُ ، وبُلِغت في معرفتِه الغايةُ ، ما كان للَّهِ في العلمِ به رِضًا ، وللعالمِ به إلى سبيلِ الرشادِ هُدًى ، وأنّ أجْمَعَ ذلك لباغيه ، كتابُ اللَّهِ الذي لا ريبَ فيه ، وتَنْزيلُه الذي لا مِرْيةَ فيه ، الفائزُ بجَزيلِ الذُّخْرِ وسَنِيِّ الأجرِ تاليه ، الذي لا يأْتيه الباطلُ مِن بينِ يديه ولا مِن خلفِه ، تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ(٢) .

ونحن في شرحِ تأويلِه وبيانِ ما فيه مِن معانيه ، مُنْشِئون ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، كتابًا مُسْتَوْعِبًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ مِن علمِه ، جامعًا ، ومِن سائرِ الكتبِ غيرِه في ذلك كافيًا ، ومُخْبِرون في كلِّ ذلك بما انْتَهَى إلينا مِن اتفاقِ الحجةِ فيما اتَّفَقت عليه منه ، واختلافِها فيما اختَلَفت فيه منه ، ومُبَيِّنو(٣) عِلَلِ كلِّ مذهبٍ مِن مذاهبِهم ، ومُوَضِّحو الصحيحِ لدينا مِن ذلك ، بأوْجَزِ ما أمْكَن مِن الإيجازِ في ذلك ، وأخْصَرِ ما أمْكَن مِن الاخْتِصارِ فيه ، واللَّهَ أسْأَلُ(٤) عونَه وتوفيقَه لما يُقَرِّبُ مِن مَحابِّه ، ويُبْعِدُ مِن مَساخِطِه ، وصلَّى اللَّهُ على صَفْوتِه مِن خلقِه وعلى آلِه ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

---

(١) في ر : « البيان » .

(٢) اقتباس من الآية ٤٢ من سورة فصلت .

(٣) في ص : « مبينون » ، وفي ر ، ت٢ : « مثبتو » .

(٤) في ر : « يسأل » ، وفي م : « نسأل » ، وفي ت٢ : « يسأله » .

و(١) أولُ ما نَبْدَأُ به مِن القِيلِ فى ذلك الإبانةُ عن الأسبابِ التى البِدايةُ بها أَوْلَى ، وتقديمُها قبلَ ما عداها أحْرَى ؛ وذلك البيانُ عما فى آيِ القرآنِ مِن المعانى التى مِن قِبَلِها يَدْخُلُ اللَّبْسُ على مَن لم يُعانِ رِياضةَ العلومِ العربيةِ ، ولم تَسْتَحْكِمْ معرفتُه بتَصاريفِ وُجوهِ مَنْطِقِ الألسنِ السَّليقيَّةِ الطبيعيةِ .

القولُ فى البيانِ عن اتِّفاقِ مَعانى آيِ القرآنِ ومعانى مَنْطِقِ مَن نزَل بلسانِه مِن وجهِ البيانِ ، والدَّلالةُ على أن ذلك مِن اللَّهِ جل وعز هو الحكمةُ البالغةُ ، مع الإبانةِ(٢) عن فضلِ المعنى الذى به بايَن القرآنُ سائرَ الكلامِ

قال أبو جعفرٍ : إن مِن عظيمِ(٣) نعمِ اللَّهِ على عبادِه ، وجَسيمِ مِنَّتِه(٤) على خلقِه ، ما منَحهم مِن فضلِ البَيانِ ، الذى به عن ضمائرِ صُدورِهم يُبينون ، وبه على عَزائمِ نفوسِهم يَدُلُّون ، فذلَّل به منهم الألسنَ ، وسهَّل به عليهم المُسْتَصْعَبَ ، فبه إياه يُوَحِّدون ، وإياه به يُسَبِّحون ويُقَدِّسون ، وإلى حاجاتِهم به يَتَوَصَّلون ، وبه بينَهم يَتحاوَرون ، فيتَعارَفون ويَتَعامَلون .

ثم جعَلهم جل ذكرُه - فيما منَحهم مِن ذلك - طبقاتٍ ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ، فبَيْنَ خَطيبٍ مُسْهِبٍ ، وذَلِقِ اللسانِ مُهْذِبٍ ، ومُفْحَمٍ عن نفسِه لا يُبينُ ، وعَيِيٍّ عن ضميرِ قلبِه لا يُعَبِّرُ ، وجعَل أعْلاهم فيه رُتْبةً ، وأرْفَعَهم فيه درجةً ، أبْلَغَهم فيما أراد به بلاغًا ، وأبينَهم عن نفسِه به بيانًا ، / ثم عرَّفهم فى تنزيلِه ومُحْكَمِ ٦/١

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « إن » .

(٢) فى ر : « الأمانة » .

(٣) فى ص ، ر : « أعظم » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « منته » .

آيِ كتابِه ، فضْلَ ما حَباهم به من البيانِ ، على مَن فضَّلهم به عليه مِن ذى البَكَمِ والمُستَعْجِمِ اللسانِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف : ١٨] .

فقد وضَح إذن لذَوِى الأفْهامِ ، وتبيَّن لأُولى الألبابِ ، أنَّ فضْلَ أهلِ البيانِ على أهلِ البَكَمِ والمُستَعْجِمِ اللسانِ ، بفضلِ اقْتِدارِ هذا مِن نفسِه على إبانةِ ما أراد إبانتَه عن نفسِه ببيانِه ، واسْتِعْجامِ لسانِ هذا عما حاوَل إبانتَه بلسانِه .

فإن كان ذلك كذلك ، وكان المعنى الذى به بايَن الفاضلُ(١) المفضولَ فى ذلك ، فصار به فاضلًا ، والآخرُ مفضولًا ، هو ما وصَفْنا(٢) مِن فضلِ إبانةِ ذى البيانِ عما قصَّر عنه المُستَعْجِمُ اللسانِ ، وكان ذلك مُخْتَلِفَ الأقْدارِ ، مُتَفاوِتَ الغاياتِ والنِّهاياتِ ، فلا شكَّ أن أعْلَى منازلِ البيانِ دَرَجةً ، وأسْنَى مَراتبِه مرتبةً ، أبْلَغُه فى حاجةِ المُبِينِ عن نفسِه ، وأبينُه عن مرادِ قائلِه ، وأقربُه(٣) مِن فهمِ سامعِه ، فإن تجاوَز ذلك المِقْدارَ ، وارْتَفع عن وُسْعِ الأنامِ ، وعجَز عن أن يأتِيَ بمثلِه جميعُ العبادِ ، كان حُجَّةً وعَلَمًا لرسلِ الواحدِ القهارِ ، كما كان حجةً وعَلَمًا لها إحياءُ الموتى وإبراءُ الأبْرصِ وذَوِى العَمَى ، بارتفاعِ ذلك عن مقاديرِ أعلى منازلِ طبِّ المتطبِّبين ، وأرْفَعِ مراتبِ علاجِ المُعالِجين ، إلى ما يَعْجِزُ عنه جميعُ العالمِين ، وكالذى كان لها حُجَّةً وعَلَمًا قطعُ مسافةِ شهرَيْن فى الليلةِ الواحدةِ ، بارتفاعِ ذلك عن وُسْعِ الأنامِ ، وتعذُّرِ مثلِه على جميعِ العبادِ ، وإن كانوا على قطعِ القليلِ مِن المسافةِ قادرين ، ولليسيرِ منه فاعلين .

---

(١) بعده فى ر : « و » .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٣) فى ر ، ت١ : « بهم » .

فإن كان ما وصَفْنا مِن ذلك كالذى وصَفْنا ، فبيِّـنٌ ألا بيانَ أبْيَـنُ ، ولا حِكْمةَ أبلغُ ، [١/٢ظ] ولا مَنْطِقَ أعلى ، ولا كلامَ أشرفُ ، مِن بيانٍ ومَنْطِقٍ تحدَّى به امرُؤٌ قومًا ، فى زمانٍ هم فيه رُؤساءُ صناعةِ الخُطَبِ والبلاغةِ ، وقِيلِ الشعرِ والفَصاحةِ ، والسَّجْعِ والكِهانةِ⁽¹⁾ ، على⁽²⁾ كلٍّ⁽³⁾ خطيبٍ منهم وبليغٍ ، وشاعرٍ منهم وفَصيحٍ ، وكلِّ ذى سَجْعٍ وكِهانةٍ – فسفَّه أحلامَهم ، وقصَّر بعقولِهم⁽⁴⁾ ، وتبرَّأ مِن دينِهم ، ودعا جميعَهم إلى اتِّباعِه ، والقَبولِ منه ، والتَّصديقِ به ، والإقرارِ بأنه رسولٌ إليهم مِن ربِّهم ، وأخْبَرهم أنّ دَلالتَه على صدقِ مقالتِه ، وحجّتَه على حقيقةِ نبوتِه ، ما أتاهم به مِن البيانِ والحكمةِ والفُرْقانِ ، بلسانٍ مثلِ ألسنتِهم ، ومَنْطِقٍ موافقةٍ معانيه معانىَ مَنْطِقِهم ، ثم أنْبأ جميعَهم أنهم عن أن يأتوا بمثلِ بعضِه عَجَزةٌ ، ومِن القُدْرةِ عليه نَقَصةٌ ، فأقرَّ جميعُهم بالعجزِ ، وأذْعَنوا له بالتَّصْديقِ ، وشهِدوا على أنفسِهم بالنقصِ ، إلا مَن تجاهَل منهم وتَعامَى ، واسْتَكْبَر وتعاشَى ، فحاوَل تكَلُّفَ ما قد علِم أنه عنه عاجزٌ ، ورام ما قد تيَقَّن أنه عليه غيرُ قادرٍ ، فأبْدَى مِن ضعفِ عقلِه ما كان مُسْتَتِرًا ، ومِن عِيِّ لسانِه ما كان مَصُونًا ، فأتَى بما لا يَعْجِزُ عنه الضعيفُ الأخْرَقُ ، والجاهلُ الأحمقُ ، فقال⁽⁵⁾ : والطاحناتِ طحنًا ، والعاجناتِ عجنًا ، فالخابزاتِ خبزًا ، والثارداتِ ثَرْدًا ، واللاقماتِ لَقْمًا . ونحو ذلك مِن الحَماقاتِ⁽⁶⁾ المُشْبِهةِ دَعْواه الكاذبةَ .

---

(١) إنما ضرب المثل بالكهان فى السجع ؛ لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، يستميلون بها القلوب ويستصغون إليها الأسماع . اللسان (ك هـ ن) .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى م : « معقولهم » .

(٥) يعنى مسيلمة الكذاب . ينظر تاريخ المصنف ٣/٢٨٤ ، والبداية والنهاية ٩/٤٧٣ .

(٦) فى ص ، ر : « الحمقات » .

فإذْ كان تَفاضُلُ مراتبِ البَيانِ ، وتَبايُنُ منازلِ دَرَجاتِ الكلامِ بما وصَفْنا قبلُ ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه / وتقدَّست أسماؤُه أحْكَمَ الحُكَماءِ ، وأحْلَمَ الحُلَماءِ ، كان ٧/١ معلومًا أن أبينَ البيانِ بيانُه ، وأفضلَ الكلامِ كلامُه ، وأنَّ قدرَ فضلِ بيانِه جل ذكرُه على بيانِ(١) جميعِ خلقِه ، كفضلِه على جميعِ عبادِه .

فإن كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مُبِينٍ منا عن نفسِه مَن خاطَب غيرَه بما لا يَفْهَمُه عنه المخاطَبُ ، كان معلومًا أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ جل ذكرُه أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه المخاطَبُ ، ولا يُرْسِلَ إلى أحدٍ منهم رسولًا برسالةٍ إلا بلسانٍ وبيانٍ يَفْهَمُه المُرْسَلُ إليه ؛ لأن (٢) المُخاطَبَ و (٢) المُرْسَلَ إليه إن لم يَفْهَمْ ما خُوطِبَ به وأُرْسِل به إليه ، فحالُه قبلَ الخطابِ وقبلَ مَجيءِ الرسالةِ إليه وبعدَه سَواءٌ ، إذ لم يُفِدْه الخطابُ والرسالةُ شيئًا كان به قبلَ ذلك جاهلًا ، واللَّهُ جل ذكرُه يَتعالَى عن أن يُخاطِبَ خِطابًا أو يُرْسِلَ رسالةً لا تُوجِبُ فائدةً لمن خُوطِب أو أُرْسِلَت إليه ؛ لأن ذلك فينا مِن فعلِ أهلِ النقصِ والعَبَثِ ، واللَّهُ تعالى عن ذلك مُتعالٍ ، ولذلك قال جل ثناؤُه في مُحْكَمِ تنْزيلِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] . وقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ به(٣) مُهْتَدِيًا مَن كان بما(٤) يُهْدَى إليه جاهلًا .

فقد تبيَّنَ إذن - بما عليه دلَّلْنا مِن الدَّلالةِ - أن كلَّ رسولٍ للَّهِ جل

---

(١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ر .

(٤) في م : « بها » .

ثناؤُه أرْسَله إلى قومٍ ، فإنما أرْسَله بلسانِ مَن أرْسَله إليه ، وكلَّ كتابٍ أنْزَله على نبىٍّ ، ورسالةٍ أرْسَلَها إلى أُمَّةٍ ، فإنما أنْزَلَه بلسانِ مَن أنْزَلَه أو أرْسَله إليه . فاتَّضَح بما قلْنا ووصَفْنا أنَّ كتابَ اللَّهِ الذى أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ (١ بلسانِ محمدٍ ﷺ ، وإذْ كان لسانُ محمدٍ ﷺ ١) عربيًّا ، فبَيِّنٌ أن القرآنَ عربىٌّ ، وبذلك أيضًا نطَق مُحْكَمُ تنزيلِ ربِّنا ، فقال جل ذكره : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] . وقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢- ١٩٥] . وإذْ كانت واضحةً صحةُ ما قلْنا - بما عليه اسْتَشْهَدْنا مِن الشَّواهدِ ، ودلَّلْنا عليه مِن الدَّلائلِ - فالواجبُ أن تكونَ معانى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، لمعانى كلامِ العربِ موافقةً ، وظاهرُه لظاهرِ كلامِها ملائمًا ، وإن بايَنه كتابُ اللَّهِ بالفَضيلةِ(٢) التى فضَل بها سائرَ الكلامِ والبَيانِ ، بما قد تقدَّم وَصْفُناه(٣) .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ - إذ كان موجودًا فى كلامِ العربِ الإيجازُ والاخْتِصارُ ، والاجْتِزاءُ(٤) بالإخْفاءِ مِن الإظْهارِ ، وبالقلةِ مِن الإكْثارِ فى بعضِ الأحوالِ ، واسْتِعْمالُ الإطالةِ والإكْثارِ ، والتَّرْدادِ والتَّكْرارِ ، وإظهارُ المعانى بالأسماءِ دونَ الكِنايةِ عنها(٥) ، والإسرارُ فى بعضِ الأوقاتِ ، والخبرُ عن الخاصِّ فى المرادِ بالعامِّ الظاهرِ ، وعن العامِّ فى المرادِ بالخاصِّ الظاهرِ ، وعن الكِنايةِ والمرادُ منه المُصَرَّحُ ، وعن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « بالفضلة » .

(٣) فى م ، ت٢ : « وصفنا » .

(٤) فى ص : « الإجزاء » .

(٥) زيادة من : م .

الصفةِ والمرادُ الموصوفُ ، وعن الموصوفِ والمرادُ الصفةُ ، وتقديمُ(١) ما هو فى المعنى مُؤَخَّرٌ ، وتأخيرُ ما هو فى المعنى مُقَدَّمٌ ، والاكْتِفاءُ ببعضٍ مِن بعضٍ ، وبما يَظْهَرُ عما يُحْذَفُ(٢) ، وإظهارُ ما حظُّه الحذفُ - أن يكونَ ما فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن ذلك ، فى كلِّ ذلك له نَظيرًا ، وله مِثْلًا وشَبيهًا(٣) .

ونحن مُبَيِّنو جميعِ ذلك فى أماكنِه ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، وأيَّد(٤) منه بعونٍ وقوةٍ .

/ القولُ فى البيانِ عن الأحْرُفِ التى اتَّفَقَت فيها ألفاظُ العربِ وألفاظُ غيرِها مِن بعضِ أجناسِ الأممِ ٨/١

قال أبو جعفرٍ : إن سأَلَنا سائلٌ ، فقال : إنك ذكَرْتَ أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللَّهُ أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه ، وأن يُرْسِلَ إليه رسالةً إلا باللسانِ الذى يَفْقَهُه ، فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوَصِ ، عن أبى موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢٨] . قال : الكِفْلان ضِعْفان مِن الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، قال حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى [١/٣و] إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٦] .

---

(١) فى ص : « تقدير » .

(٢) فى ص : « يحد » .

(٣) فى ر : « تشبيها » .

(٤) فى م : « أمد » .

قال : بلسانِ الحبشةِ إذا قام الرجلُ مِن الليلِ قالوا : نشَأ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ [سبأ : ١٠] . قال : سبِّحى ، بلسانِ الحبشةِ .

قال أبو جعفرٍ : وكُلُّ ما قلْنا فى هذا الكتابِ : حدَّثكم . فقد حدَّثونا به .

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ(١) الأزْدِىُّ ، قال : حدَّثنا سَلْمُ(٢) ابنُ قُتَيْبةَ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ [المدثر : ٥١] . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار(٣) ، وبالنَّبَطيةِ أريا ، وبالحبشيةِ قَسْورةٌ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنْزِل هذا القرآنُ(٤) أعجميًّا وعربيًّا ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤] . فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى القرآنِ بكلِّ لسانٍ ، فمنه(٥) : ﴿ حِجَارَةً

---

(١) فى ص : « حداس » ، وفى ر : « حداش » ، وفى ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٣٥.

(٢) فى ر : « سالم » ، وفى ت٢ : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

(٣) كذا فى النسخ ، وفارسيته : شِيَر . ينظر المعجم الذهبى ص ٣٨١ .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « على رجل » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « فيه » .

مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعْرِبَت « سنگ وگِلْ »(١) .

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ(٢) .

وفيما أشْبَهَ ذلك مِن الأخْبارِ التى يَطُولُ بذكرِها الكتابُ ، مما يَدُلُّ على أن فيه مِن غيرِ لسانِ العربِ ؟

قيل له : إن الذى قالوه مِن ذلك غيرُ خارجٍ مِن معنى ما قلْنا - مِن أجلِ أنهم لم يقولوا : هذه الأحرفُ وما أشْبَهَها لم تَكُنْ للعربِ كلامًا ، ولا كان ذاك لها مَنْطِقًا قبلَ نزولِ القرآنِ ، ولا كانت بها العربُ عارفةً قبلَ مجىءِ الفُرْقانِ - فيكونَ ذلك قولًا لقولِنا خِلافًا ، وإنما قال بعضُهم : حرفُ كذا بلسانِ الحبشةِ معناه كذا ، / وحرفُ ٩/١
كذا بلسانِ العجمِ معناه كذا . ولم نَسْتَنْكِرْ أن يكونَ مِن الكلامِ ما يَتَّفِقُ فيه ألفاظُ جميعِ أجناسِ الأممِ المختلفةِ الألْسُنِ بمعنًى واحدٍ ، فكيف بجنسَيْن منها ؟ كما قد وجَدْنا اتفاقَ كثيرٍ منه فيما قد علِمْناه مِن الألسنِ المختلفةِ ، وذلك كالدرهمِ والدينارِ والدَّوَاةِ والقلمِ والقِرْطاسِ ، وغيرِ ذلك - مما يُتْعِبُ إحصاؤُه ، ويُمِلُّ تَعدادُه ، كرِهْنا إطالةَ الكتابِ بذكرِه - مما اتَّفَقَت فيه الفارسيةُ والعربيةُ باللفظِ والمعنى . ولعل ذلك كذلك فى سائرِ الألسنِ التى يُجْهَلُ مَنْطِقُها ، ولا يُعْرَفُ كلامُها .

فلو أن قائلًا قال فيما ذكَرْنا مِن الأشياءِ التى عدَدْنا ، وأخْبَرْنا اتفاقَه فى اللفظِ والمعنى بالفارسيةِ والعربيةِ ، وما أشْبَه ذلك ، مما سكَتْنا عن ذكرِه : ذلك كلُّه فارسىٌّ لا

---

(١) سيأتى الكلام فى سورة هود على هذه الكلمة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٩/١٠ من طريق إسرائيل به ، بلفظ : نزل القرآن بكل لسان .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

عربيٌّ ، أو ذلك كلُّه عربيٌّ لا فارسيٌّ ، أو قال : بعضُه عربيٌّ وبعضُه فارسيٌّ . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ العربِ ، فوقَع إلى العجمِ فنطَقوا به . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ الفرسِ ، فوقَع إلى العربِ فأعْرَبَته . كَانَ مُسْتَجْهَلًا ؛ لأنَّ العربَ ليست بأوْلَى أن تكونَ كان مَخْرَجُ أصلِ ذلك منها إلى العجمِ ، ولا العجمَ بأحقَّ أن تكونَ كان مخرجُ أصلِ ذلك منها إلى العربِ ، إذْ كان استعمالُ ذلك بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ موجودًا فى الجنسَيْن .

وإذْ كان ذلك موجودًا على ما وصَفْنا فى الجنسَيْن ، فليس أحدُ الجنسين بأَولى أن يكونَ أصلُ ذلك كان مِن عندِه مِن الجنسِ الآخرِ ، والمُدَّعِى أنَّ مخرجَ أصلِ ذلك إنما كان مِن أحدِ الجنسين إلى الآخرِ - مُدَّعٍ(١) أمرًا لا يُوصَلُ إلى حقيقةِ صحَّتِه إلا بخبرٍ(٢) يُوجِبُ العلمَ ، ويُزِيلُ الشكَّ ، ويَقْطَعُ العُذْرَ مَجِيئُه(٣) .

بل الصوابُ فى ذلك عندَنا أن يُسَمَّى عربيًّا أعْجميًّا ، أو حبشيًّا عربيًّا ؛ إذْ كانت الأُمَّتانِ له مستعملتَيْن فى بيانِها ومنطقِها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِها وبيانِها ، فليس غيرُ ذلك مِن كلامِ كلِّ أمةٍ منهما بأولى أن يَكونَ إليها منسوبًا منه .

فكذلك سبيلُ كلِّ كلمةٍ واسمٍ اتَّفَقت ألفاظُ(٤) أجناسِ أممٍ فيها وفى(٥) معناها ، ووُجِد ذلك مُسْتَعْمَلًا فى كلِّ جنسٍ منها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِهم(٦) ، فسبيلُ

---

(١) فى ص : « يدعى » .

(٢) فى ر : « بخير » ، وفى ت١ : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « صحته » ، وفى ر : « جيئه » . وجيئه ومجيئه بمعنًى .

(٤) سقط من : ر .

(٥) زيادة من : ر .

(٦) فى ر : « منطقها » .

إضافتِه إلى كلِّ جنسٍ منها سبيلُ ما وصَفْنا مِن الدرهمِ والدينارِ والدَّواةِ والقلمِ ، التى اتَّفَقت ألسنُ الفرسِ والعربِ فيها بالألفاظِ الواحدةِ ، والمعنى الواحدِ ، فى أنه مُسْتَحِقٌّ إضافتَه إلى كلِّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ باجتماعٍ وافتراقٍ⁽¹⁾ .

وذلك هو معنى قولِ⁽²⁾ مَن رَوَيْنا عنه القولَ فى الأحرفِ التى مضَت فى صدرِ هذا البابِ⁽³⁾ ، مِن نسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الحبشةِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الفرسِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الرومِ ؛ لأنَّ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك إلى ما نسَبه إليه ، لم يَنْفِ - بنسبتِه⁽⁴⁾ إياه إلى ما نسَبه إليه - أن يكونَ عربيًّا ، ولا مَن قال منهم : هو عربىٌّ . نفَى ذلك أن يكون مُسْتَحِقًّا النسبةَ إلى مَن هو مِن كلامِه مِن سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، وإنما يكونُ الإثباتُ دليلًا على النفيِ فيما لا يَجوزُ اجْتماعُه مِن المعانى ، كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ . فيكونُ بذلك مِن قولِه دالًّا على أنه غيرُ قاعدٍ ، ونحوِ ذلك مما يَمْتَنِعُ اجتماعُه لتنافيهما .

فأما ما جاز اجتماعُه ، فهو خارجٌ مِن هذا المعنى ، وذلك كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ مُكَلِّمٌ فلانًا . فليس / فى تَثْبيتِ القيامِ له ما دلَّ على نفيِ كلامِ آخرَ ؛ لجوازِ اجتماعِ ذلك فى حالٍ واحدةٍ مِن شخصٍ واحدٍ ، فقائلُ ذلك صادقٌ إذا كان صاحبُه على ما وصَفه به . ١٠/١

فكذلك ما قلْنا فى الأحرفِ التى ذكَرْنا ، وما أشْبَهَها ، غيرُ مستحيلٍ أن يكونَ عربيًّا بعضُها أعجميًّا ، وحبشيًّا بعضُها عربيًّا ؛ إذ كان موجودًا استعمالُ ذلك فى كلتا الأُمَّتَيْنِ ، فناسِبُ ما نسَب مِن ذلك إلى إحدى الأُمَّتَيْن أو كلتيهما مُحِقٌّ غيرُ مُبْطِلٍ .

---

(1) فى ر : « واقتران » .

(2) زيادة من : ر .

(3) فى ص : « الكتاب » .

(4) فى ر : « بنسبه » .

فإن ظنَّ ذو غَباءٍ أن اجتماعَ ذلك فى الكلامِ مستحيلٌ - كما هو مستحيلٌ فى أنسابِ بنى آدمَ - فقد ظن جهلًا ، وذلك أن أنسابَ بنى آدمَ مَحصورةٌ على أحدِ الطرفَيْن دونَ الآخرِ ، لقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأحزاب : ٥] . وليس ذلك كذلك فى المنطِقِ والبيانِ ؛ لأن المنطِقَ إنما هو منسوبٌ إلى مَن كان به معروفًا استعمالُه .

فلو عُرِف استعمالُ بعضِ الكلامِ فى أجناسٍ من الأممِ - جنسَيْن(١) أو أكثرَ - بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، كان ذلك منسوبًا إلى كلِّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ ، لا يَسْتَحِقُّ جنسٌ منها أن يكونَ به أولى مِن سائرِ الأجْناسِ غيرِه ؛ كما لو أن أرضًا بينَ سَهْلٍ وجبلٍ ، لها هواءُ السهلِ وهواءُ الجبلِ ، [١/٣ظ] أو بينَ برٍّ وبحرٍ ، لها هواءُ البرِّ وهواءُ البحرِ ، لم يَمْتَنِعْ ذو عقلٍ صحيحٍ أن يَصِفَها بأنها سُهْلِيةٌ جبليةٌ ، أو بأنها بريةٌ بحريةٌ ؛ إذ لم تَكُنْ نسبتُها إلى إحدى صفتَيْها (٢ نافيةً حقَّها مِن النسبةِ إلى الأخرى ، ولو أفْرَد لها مُفْرِدٌ إحدى صفتَيْها ٢) ولم يَسْلُبْها صفتَها الأخرى ، كان صادقًا مُحِقًّا .

وكذلك القولُ فى الأحرفِ التى تقَدَّم ذكرُناها(٣) فى أولِ هذا البابِ .

وهذا المعنى الذى قلْناه فى ذلك ، هو معنى قولِ مَن قال : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . عندَنا بمعنى - واللَّهُ أعلمُ - أن فيه مِن كلِّ لسانٍ اتَّفَق فيه لفظُ العربِ ولفظُ غيرِها مِن الأممِ التى تَنْطِقُ به ، نظيرَ ما وصَفْنا مِن القولِ فيما مضَى .

وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يُتَوَهَّمَ على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ مُقِرٍّ بكتابِ اللَّهِ ، ممَّن قد قرَأ القرآنَ ، وعرَف حدودَ اللَّهِ ، أن يَعْتَقِدَ أن بعضَ القرآنِ فارسيٌّ لا عربيٌّ ، وبعضَه

---

(١) فى ر ، ت٢ : « خمسين » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ص : « ذكرها » ، وفى م ، ت٢ : « ذكرنا لها » .

نَبَطيٌّ لا عربيٌّ ، وبعضَه (١) روميٌّ لا عربيٌّ (١) ، وبعضَه حَبَشيٌّ لا عربيٌّ ، بعدَ ما أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه جعَله قرآنًا عربيًّا ؛ لأن ذلك إن كان كذلك ، فليس قولُ القائلِ : القرآنُ حبشيٌّ أو فارسيٌّ . ولا نسبةُ مَن نسَبه إلى بعضِ ألسنِ الأممِ التى بعضُه بلسانِها دونَ العربِ ، بأولى بالتَّطْويلِ (٢) مِن قولِ القائلِ : هو عربيٌّ . ولا قولُ القائلِ : هو عربيٌّ . بأولى بالصحةِ والصوابِ مِن قولِ ناسِبِه إلى بعضِ الأجناسِ التى ذكَرْنا ، إذ كان الذى بلسانِ غيرِ العربِ مِن سائرِ ألسنِ أجناسِ الأممِ فيه ، نَظيرَ الذى فيه مِن لسانِ العربِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ إذن خطأُ قولِ مَن زعَم أن القائلَ مِن السلفِ : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . إنما عنَى بقِيلِه ذلك أن فيه مِن البيانِ ما ليس بعربيٍّ ، ولا جائزةً نسبتُه (٣) إلى لسانِ العربِ .

ويقالُ لمَن أبَى ما قلْنا – ممَّن زعَم أن الأحرفَ التى قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ البابِ وما أشْبَهَها ، إنما هى كلامُ أجناسٍ من (٤) الأممِ سوى العربِ ، وقَعَت إلى العربِ فعرَّبَتْه (٥) – : ما برهانُك على صحةِ ما قلتَ فى ذلك مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، فقد علِمْتَ مَن خالَفك فى ذلك ، فقال فيه خلافَ قولِك ؟ وما الفرقُ بينَك /وبينَ مَن عارَضك فى ذلك ، فقال : هذه الأحرفُ وما أشبهَها مِن الأحرفِ غيرِها ١١/١

(١ - ١) فى النسخ : « عربى لا فارسى » ، وهو خطأ لا يستقيم معه المعنى ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) فى ر : « بالبطول » ، وفى م ، ت١ : « بالتطول » ، وفى ت٢ : « بالقول » . والمراد الإطالة والتزيد فى الكلام .

(٣) فى ر ، ت١ : « بسببه » .

(٤) سقط من : م ، ت٢ .

(٥) بعده فى م : « و » .

أصلُها عربيٌّ ، غيرَ أنها وقَعَت إلى سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، فنطَقَت كلُّ أُمَّةٍ منها ببعضِ ذلك بألسنتِها ، مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ؟ فلن يَقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن اعْتَلَّ فى ذلك بأقوالِ السلفِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وما أشبهَها ، طُولِب مطالبتَنا مَن تأوَّل عليهم فى ذلك تأويلَه ، بالذى قد تقَدَّم فى بيانِنا ، وقيل له : ما أنْكَرْتَ أن يكونَ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك منهم إلى مَن نسَبه مِن أجناسِ الأممِ سوى العربِ ، إنما نسَبه إلى إحدى نسبتَيْه التى هو لها مُسْتَحِقٌّ ، مِن غيرِ نفيٍ منه عنه النسبةَ الأخرى . ثم يقالُ له : أرأيتَ مَن قال لأرضٍ سُهْليةٍ جبليةٍ : هى سُهْليةٌ . ولم يُنْكِرْ أن تكون جبليةً . أو قال : هى جبليةٌ . ولم يَدْفَعْ أن تكونَ سُهْليةً ، أَنافٍ عنها أن تكونَ لها الصفةُ الأخرى بقيلِه ذلك ؟ فإن قال : نعم . كابَر عقلَه ، وإن قال : لا . قيل له : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ قولُ مَن قال فى سجِّيل : هى فارسيةٌ . وفى القِسْطاسِ : هى روميةٌ . نظيرَ ذلك . وسُئِل الفَرْقَ بينَ ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى اللغةِ التى نزَل بها القرآنُ مِن لُغاتِ العربِ

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا على صحةِ القولِ ، بما فيه الكفايةُ لمن وُفِّق لفهمِه ، على أن اللَّهَ جل ثناؤُه أنْزَل جميعَ القرآنِ بلسانِ العربِ دونَ غيرِها مِن ألسنِ سائرِ أجناسِ الأممِ ، وعلى فسادِ قولِ مَن زعَم أن منه ما ليس بلسانِ العربِ ولغتِها(١) .

فنقولُ الآن – إذْ كان ذلك صحيحًا – فى الدَّلالةِ عليه بأىِّ ألسنِ العربِ أُنْزِل : أبألسنِ جميعِها ، أم بألسنِ بعضِها ؟ إذ كانت العربُ ، وإن جمَع جميعَها اسمُ أنهم

---

(١) فى ص : « لغاتها » .

عربٌ ، فهم مُخْتَلِفو الألسنِ بالبيانِ ، مُتبايِنو المنطِقِ والكلامِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ذكرُه قد أخْبَرَ عبادَه أنه قد جعَل القرآنَ عربيًّا ، وأنه أُنْزِل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، ثم كان ظاهرُه(١) مُحْتَمِلًا خُصوصًا وعُمومًا ، لم يَكُنْ لنا السبيلُ إلى العلمِ بما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه مِن خُصوصِه وعمومِه ، إلا ببيانِ مَن جُعِل إليه بيانُ القرآنِ ، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

فإن كان ذلك كذلك ، وكانت الأخبارُ قد تظاهَرت عنه ﷺ بما **حدَّثنا** به خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : حدَّثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن أبي(٢) حازمٍ ، عن أبي سلمةَ ، قال : لا أعْلَمُه إلا عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فالمِـرَاءُ في القُرآنِ كُفْرٌ » ثلاثَ مراتٍ « فما عَرَفْتُم منه فاعْمَلُوا به ، وما جَهِلْتُم منه فرُدُّوه إلى عَالِمِه »(٣) .

وحدَّثني عُبَيْدُ بنُ أسْباطَ بنِ محمدٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ؛ عَلِيمٌ حَكِيمٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ »(٤) . ١٢/١

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثني عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(٥) .

---

(١) بعده في ر ، ص ، ت١ : « هذا القول ظاهرا » .

(٢) في ص : « ابن » ، وهو سلمة بن دينار ، ينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/١١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٦٩/١٣ (٧٩٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٩٣) ، وأبو يعلى (٦٠١٦) ، وابن حبان (٧٤) ، وغيرهم من طريق أنس بن عياض به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٦/١٠، وأحمد ١٢٠/١٤، ٤٢٤/١٥ (٨٣٩٠، ٩٦٧٨) ، وغيرهما من طريق محمد بن عمرو به .

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٤٣) من طريق عبدة به . وقوله : « عليم حكيم غفور رحيم » . قال ابن حبان : قول محمد بن عمرو أدرجه في الخبر ، والخبر إلى « سبعة أحرف » فقط .

وحدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مُغيرةَ(١) ، عن واصلِ بنِ حَيَّانَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبى الأحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ ، ولكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، ولكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، قال : حدَّثنا [١/٤و] سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرىِّ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : حدَّثنا عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : اخْتَلَف رجلان فى سورةٍ ، فقال هذا : أقْرَأنى النبىُّ ﷺ . وقال هذا : أقْرَأنى النبىُّ ﷺ . فأتَى النبىَّ ﷺ فأَخْبَر بذلك ، قال : فتغَيَّر وجهُه ، وعندَه رجلٌ ، فقال : اقرَءُوا كما عُلِّمْتُم - فلا أدْرِى أبشىءٍ أُمِر ، أم بشىءٍ ابْتَدَعه مِن قِبَلِ نفسِه - فإنما أَهلَكَ مَن كان قبلكم اخْتِلافُهم على

---

(١) فى ص : « معاوية » . وهو مغيرة بن مقسم ، ينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٨ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥١٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٠٧) ، وفى الأوسط (٧٧٣) ، والبغوى فى تفسيره ٤٦/١ من طريق جرير به ، مطولا ومختصرا ، وسموا المبهم عبد اللَّه بن أبى الهذيل ، وعند البغوى : عن أبى الهذيل . وينظر ضعيف الجامع (١٣٣٨) .

وينظر تعريف الحد والمطلع من كلام المصنف فى ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) أخرجه الخطيب فى الموضح ٣٨١/١ من طريق ابن حميد به مختصرا .

وأخرجه أيضا ٣٨١/١ ، ٣٨٢ من طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥١٦/١٠ ، والبزار (٢٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٤٠٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٧٧) ، وابن حبان (٧٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٠٩٠) من طريق أبى إسحاق إبراهيم ابن مسلم الهجرى به مختصرًا . والهجرى لين الحديث رفع موقوفات . وقد اختلف فى إسناد هذا الحديث . ينظر ما سيأتى فى ص ٤٠ .

أنبيائِهم . قال : فقام كلُّ رجلٍ منا ، وهو لا يَقْرَأُ على قراءةِ صاحبِه⁽¹⁾ . نحوَ هذا ومعناه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، ⁽٢⁾**وحدَّثني** أحمدُ بنُ منيعٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ ، عن الأعمشِ⁽٢⁾ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : تمارَيْنا في سورةٍ مِن القرآنِ ، فقلْنا : خمسٌ وثلاثون ، أو ستٌّ وثلاثون آيةً . قال : فانْطَلَقْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فوجَدْنا عليًّا يُناجِيه⁽٣⁾ ، قال : فقلنا : إنا اخْتَلَفْنا في القراءةِ ، قال : فاحْمَرَّ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال : « إنَّما هَلَكَ مَن كان قَبْلَكم باخْتِلَافِهم بَيْنَهم » . قال : ثم أسَرَّ إلى عليٍّ شيئًا ، فقال لنا عليٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأْمُرُكم أنْ تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتم⁽٤⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حَدَّثنا⁽٥⁾ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ قِرْطاسٍ ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٠٥٧) عن أبي كريب به . وأخرجه أحمد ٧/ ٨٨، ١٠٠ (٣٩٨١ ، ٣٩٩٣) من طريق أبي بكر بن عياش به ، مطولًا ومختصرًا .

وأصل الحديث عند البخارى من حديث النزال بن سبرة عن ابن مسعود مرفوعا . وينظر مسند الطيالسى (٣٨٧) ، وعلل الدارقطنى ٣/ ٧١، وما سيأتى فى ص ٤٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ر ، ت١ : « بناحية » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٩٩/٢ (٨٣٢) ، وابن حبان (٧٤٦) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد به ، دون المرفوع منه . وأخرجه عبد الله بن أحمد - أيضا - والبزار (٤٤٩) ، وابن حبان (٧٤٧) ، والحاكم ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ من طريق يحيى بن سعيد به ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٧/ ١٠٠، ٣٤٥ (٣٩٩٢، ٤٣٢٢) من طريق عاصم به نحوه .

(٥) بعده فى ر : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٢.

⁽¹عن زيدٍ القَصَّارِ¹⁾ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : كنا معه فى المسجدِ ، فحدَّثنا ساعةً ، ثم قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : أقْرَأَنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ سورةً أقْرَأَنيها زيدٌ ، وأقْرَأَنيها أُبىُّ بنُ كعبٍ ، فاخْتَلَفتْ / قراءتُهم ، فقراءةُ⁽²⁾ أيِّهم آخُذُ ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : وعلىٌّ إلى جنبِه ، فقال علىٌّ : لِيَقْرَأْ كلُّ إنسانٍ كما عُلِّم ، كلٌّ حسنٌ جميلٌ⁽³⁾ . ١٣/١

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخْبَرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ ابنَ عبدِ القارِىَّ ، أخْبَراه أنهما سمِعا عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : سمِعْتُ هشامَ بنَ حَكيمٍ يَقْرَأُ سورةَ « الفرقانِ »⁽⁴⁾ فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاسْتَمَعْتُ لقراءتِه ، فإذا هو يَقْرَؤُها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئْنِيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كذلك⁽⁵⁾ ، فكِدْتُ أُساوِرُه⁽⁶⁾ فى الصلاةِ ، فتصَبَّرْتُ حتى سلَّم ، فلما سلَّم لبَّبْتُه⁽⁷⁾ بردائِه ، فقلتُ : مَن أقْرَأَك هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها ؟ قال : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال⁽⁵⁾ : فقلْتُ : كذبْتَ ، فواللَّهِ إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو⁽⁸⁾ أقْرَأَنى هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها . فانْطَلَقْتُ به أَقُودُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ر .

(٢) فى ص ، ر ، ت٢ : « بقراءة » ، وفى م : « فبقراءة » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٧٨) من طريق أبى كريب به . وقال الهيثمى فى المجمع ١٥٣/٧ : فيه عيسى بن قرطاس ، وهو متروك . اهـ . وزيد القصار هذا لم نجد له ترجمة ، وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر عليه .

(٤) فى م : « الدخان » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ر ، ت١ ، ت٢ : « أشاوره » . وأساوره : أى : أواثبه وأقاتله .

(٧) يقال : أخذ بتلبيب فلان : إذا جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره . التاج (ل ب ب) .

(٨) فى ر ، م : « لهو » .

هذا يَقْرَأُ سورةَ الفُرْقانِ على حروفٍ لم تُقْرِئْنِيها ، وأنت أقْرَأْتَنى سورةَ « الفُرْقانِ » ! قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْسِلْهُ يا عُمَرُ ، اقْرَأْ يا هِشَامُ » . فقرَأ عليه القراءةَ التى سمِعْتُه يَقْرَؤُها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَأْ يا عُمَرُ » . فقرَأْتُ القراءةَ التى أقْرَأَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هذا القُـرآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، فاقْرَءُوا مَـا تَيَسَّرَ مِنْهَا(١) »(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : (٣)حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال(٣) : حدَّثنا (٤)حربُ بنُ أبى ثابتٍ(٤) مِن بنى سُلَيْم ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ فغيَّر عليه ، فقال : لقد قرَأْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يُغيِّرْ علىَّ . قال : فاخْتَصَما عندَ النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال : فوقَع فى صدرِ عمرَ شىءٌ ، فعرَف النبىُّ ﷺ ذلك فى وجهِه ، قال : فضرَب صدرَه ، وقال : « ابْعَدْ شَيْطَانًا » . قالها ثلاثا ، ثم قال : « يا عمرُ ، إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّه صَوابٌ ، مَا لَم تَجْعَلْ رَحْمَةً عَذَابًا ، أَوْ عَذَابًا رَحْمَةً »(٥) .

---

(١) فى مصادر التخريج : « منه » .

(٢) أخرجه المصنف فى مسند عمر من تهذيب الآثار ص ٧٧٦، والنسائى (٩٣٧) عن يونس به . وأخرجه مسلم (٨١٨) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٢٤١٩ ، ٤٩٩٢ ، ٥٠٤١) ، ومسلم (٨١٨) ، والترمذى (٢٩٤٣) ، وغيرهم من طريق الزهرى به . وينظر مسند الطيالسى (٣٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، والصواب : حرب بن ثابت . ينظر تعجيل المنفعة ٤٣٨/١ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٨٥/٢٦ (١٦٣٦٦) عن عبد الصمد به ، دون قوله : فوقع فى صدر عمر ... وقال : « ابعد شيطانًا » . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص : ٧٣ : إسناده حسن . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ٢١٨.

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْمونٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ - يعنى ابنَ عمرَ - عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يَقْرأُ القرآنَ ، فسمِع آيةً على غيرِ ما سمِع مِن النبيِّ ﷺ ، فأتَى به عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا قرأ آيةَ كذا وكذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ »(١) .

١٤/١ / **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن علىِّ بنِ أبى علىٍّ ، عن زُبَيْدٍ ، عن عَلْقمةَ النَّخَعىِّ ، قال : لما خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ مِن الكوفةِ اجْتَمَع إليه أصحابُه فودَّعهم ، ثم قال : لا تَنازَعوا فى القرآنِ ؛ فإنه لا يَخْتَلِفُ ولا يَتَلاشَى(٢) ، ولا يَتْفَهُ(٣) لكثرةِ الردِّ ، وإن شريعةَ الإسلامِ وحدودَه وفرائضَه فيه واحدةٌ ، ولو كان شيءٌ مِن الحرفَيْن يَنْهَى عن شيءٍ يَأْمُرُ به الآخرُ ، كان ذلك الاختلافَ ، ولكنه جامعٌ ذلك كلَّه ، لا تَخْتَلِفُ فيه الحدودُ ولا الفرائضُ ، ولا شيءٌ مِن شرائعِ الإسلامِ ، ولقد رأيْتُنا نَتَنازَعُ فيه عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَأْمُرُنا فنَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنا أنّا كلَّنا مُحْسِنٌ ، ولو أَعْلَمُ(٤) أحدًا أعْلَمَ بما أنْزَلَ اللَّهُ على رسولِه منِّى لطلَبْتُه حتى أَزْدادَ عِلمَه إلى علمى ، ولقد قرأْتُ مِن لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعين سورةً ، وقد كنتُ علِمْتُ أنه يُعْرَضُ عليه القرآنُ فى كلِّ رمضانَ ، حتى كان عامُ [١/٥و] قُبِض ، فعُرِض عليه مرّتَيْن ، فكان إذا فرَغ أَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنى [١/٤ظ] أنّى مُحْسِنٌ ، فمَن قرَأ على قراءتى فلا يَدَعَنَّها رغبةً عنها ، ومَن قرَأ على شيءٍ مِن هذه

---

(١) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٤) إلى المصنف . وعبد اللَّه بن ميمون القداح متروك .

(٢) فى المسند : « ولا يُسْتَشَنُّ » - أى لا يخلَق - وفى تاريخ المدينة : « ولا ينسأن » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « يتغير » .

(٤) بعده فى ر : « أن » .

الحروفِ فلا يَدَعَنَّه رغبةً عنه ، فإنه مَن جحَد بآيةٍ جحَد به كلِّه(١) .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنبأَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى يونُسُ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، جميعًا عن ابنِ شِهابٍ ، قال : حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، أن ابنَ عباسٍ حدَّثه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ على حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُه ، فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُه فَيَزِيدُنِى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . قال ابنُ شِهابٍ : بلَغَنى أن تلك السبعةَ الأحرفِ إنما هى فى الأمرِ الذى يَكونُ واحدًا ، لا يَخْتَلِفُ فى حلالٍ ولا حرامٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مَخْلَدٍ الواسطىُّ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ ، قالا : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، أخبَره أبوه ، أن أمَّ أيوبَ أخبَرَته ، أن النبىَّ ﷺ قال : « نزلَ(٣) القُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، أَيَّهَا قَرَأْتَ

---

(١) إسناده ضعيف جدا ؛ على بن أبى على اللهبى منكر الحديث ، وزبيد لم يدرك علقمة .

وأخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٩/ ٩٢ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طريق زبيد ، عن عبد الرحمن بن عابس ، عن رجل ، عن ابن مسعود ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٦/ ٣٩٥ (٣٨٤٥) - ومن طريقه ابن عساكر ٣٩/ ٩٢- عن غندر ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن عابس به ، نحوه . وسيأتى جزء منه فى ص ٤٦ من طريق آخر عن شعبة .

وقوله : لا أعلم أحدًا أعلم بما أنزل اللَّه على رسوله ﷺ منى .... سيأتى نحوه فى ص ٧٥.

وقوله : لقد قرأت من لسان رسول اللَّه ﷺ سبعين سورة .... أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، وينظر مسند الطيالسى (٤٠٥) .

وقوله : وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن فى كل رمضان .... أخرجه البخارى (٤٩٩٨) من حديث أبى هريرة .

وقوله : من جحد بآية جحد به كله . سيأتى فى ص ٤٩ من وجه آخر عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٦) عن يونس بن عبد الأعلى به .

وأخرجه مسلم (٨١٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٣٢١٩) من طريق يونس بن يزيد ، (٤٩٩١) من طريق عقيل ، كلاهما عن الزهرى به .

(٣) فى ص ، م : « أنزل » .

أَصَبْتَ»(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّىُّ(٢) ، قال : أَنْبأَنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ صُرَدَ يَرْفَعُه قال : «أَتانى مَلَكانِ فقال أَحدُهما : اقْرَأْ . قَالَ : عَلَى كم ؟ قال : على حَرْفٍ . قال : زِدْهُ . حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مَرْيَمَ ، قال : حدَّثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَاسْتَزَدْتُه فزادَنى ، ثم اسْتَزَدْتُه فَزَادَنى ، حتَّى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »(٤) .

حدَّثنى الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ / أبى يَزيدَ ، عن أبيه ، أنه سمِع أمَّ أيوبَ تُحَدِّثُ عن النبيِّ ﷺ ، فذكر نحوَه . (٥)يعنى نحوَ حديثِ ابنِ أبى مَخْلَدٍ(٥) . ١٥/١

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٠) عن يونس بن عبد الأعلى به .

وأخرجه الحميدى (٣٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٢- تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٥، ٥١٦، وأحمد ٤٣٣/٦ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٢٠) من طريق ابن عيينة به . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح .

(٢) قال الحافظ فى التقريب : نسيب السدى ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته . وينظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٤) من طريق إسماعيل بن موسى به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٥/٥ (الميمنية) من طريق شريك ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أبى بن كعب . وأخرجه الطحاوى (٣١١٥) ، والطبرانى فى الأوسط (١١٦٧) من طريق أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد . بدون ذكر أُبى . وسيأتى حديث أُبىّ والخلاف فيه .

(٤) تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ت ٢، وفى ت ١: « مثل الحديث الذى تقدم عن الربيع » .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ مُوسى ، قال : حدَّثنا أبو الربيعِ السَّمَّانُ ، قال : أخبرنى (١عُبَيدُ اللَّهِ١) بنُ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن أمِّ أيوبَ ، أنها سمِعَت النبيَّ ﷺ يقولُ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَمَا قَرَأْتَ أَصَبْتَ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن فلانٍ العَبْدىِّ - قال أبو جعفرٍ : ذهَب عنى اسمُه - عن سليمانَ بنِ صُرَدَ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : رُحْتُ إلى المسجدِ ، فسمِعْتُ رجلًا يَقْرَأُ ، فقلتُ : مَن أَقْرَأَك ؟ فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَقْتُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : اسْتَقْرِئْ هذا . قال : فقرَأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : إنك(٢) أقْرَأْتَنى كذا وكذا . فقال : « وَأَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : قد أحسَنْتَ ! قد أحسَنْتَ ! قال : فضرَب بيدِه على صدرى ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْ أُبَىٍّ الشَّكَّ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وامْتَلأ جوفى فَرَقًا(٣) ، ثم قال : « إِنَّ الْمَلَكَيْنِ أَتَيَانى ، فقال أحدُهما : اقْرَأِ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ . وقال الآخرُ : زِدْهُ . قال : فَقُلْتُ(٤) : زِدْنِى . قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، (٥فقال : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ٥) »(٦) .

(١ - ١) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فإنك » .

(٣) بعده فى ص ، ر : « قال » . والفرق : الخوف . اللسان (ف ر ق) .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ : « قلت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٤/٥ (الميمنية) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق إسرائيل به . وعندهم : سقير العبدى . وهو مجهول ، وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٥٩٤. وأخرجه أبو عبيد ص ٢٠١، والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٦) من طريق يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أُبى . =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مَيْمونٍ الزَّعْفَرانِىُّ ، جميعًا عن حُمَيْدٍ الطَّويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : ما حاكَ(١) فى صدرى شىءٌ منذ أسْلَمْتُ ، إلا أنى (٢قرَأْتُ آيةً٢) ، فقرَأها رجلٌ غيرَ قِراءتى ، فقلتُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال الرجلُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : أقْرَأْتنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال الرجلُ : ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى ، إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَانِى ، فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِى وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِى ، فقال جِبْرِيلُ : اقْرَأِ القُرْآنَ على (٣حَرْفٍ وَاحِدٍ٣) ، وقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . قال جِبْرِيلُ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ . فقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . حَتَّى بلَغ ستةً أو سبعةً »(٤) . الشكُّ من أبى كُرَيْبٍ . وقال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ - ولم يَشُكَّ(٥) فيه - وَكُلٌّ شَافٍ كَافٍ » . ولفظُ الحديثِ لأبى كُرَيبٍ(٦) .

= وأخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى فضائل القرآن لابن كثير ص ٦١ - والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٧) ، والبيهقى فى الدلائل ١٨٨/٦ من طريق إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون ، عن العوام ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، قال : أتى أُبى بن كعب رسول اللَّه ﷺ برجلين . فذكره .

وقال ابن كثير : فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن أبى بن كعب ، والظاهر أن سليمان بن صرد الخزاعى شاهد ذلك ، واللَّه أعلم .

(١) فى ص : « حال » .

(٢ - ٢) فى ت١ : « قرأنا به » .

(٣ - ٣) فى ص ، ر : « حرف » ، وفى ت ٢: « حرفين » .

(٤) بعده فى ت ١: « أحرف » .

(٥) فى ر ، ت ١، ت ٢: « يشكك » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠١، وابن أبى شيبة ٥١٧/١٠، وأحمد ٥/ ١١٤، ١٢٢ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٦٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (الميمنية) ، والنسائى (٩٤٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١١) ، وابن حبان (٧٣٧) من طرق عن حميد به .

وحدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يحيى ابنُ أيوبَ ، عن حُميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه . وقال فى حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ(١) أَحْرُفٍ ، قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »(٢) . ١٦/١

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا حسينُ بنُ علىٍّ وأبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن أُبَىٍّ ، قال : لَقِى رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عندَ أحْجارِ المِـرَاءِ(٣) ، فقال : « إِنِّى بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، مِنْهُمُ الغُلَامُ والْخَادِمُ والشَّيْخُ العاسى(٤) والعَجُوزُ » . فقال جِبْريلُ : فَلْيَقْرَءوا القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ . ولفظُ الحديثِ لأبى أسامةَ(٥) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « سبعة » .

(٢) أخرجه أحمد ١١٤/٥ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٦، ٣٠٩٧) ، وابن حبان (٧٤٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٢٥٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٩، وتمام فى الفوائد (١٣٢٢- الروض البسام) من طرق عن حماد بن سلمة به . وقد تفرد حماد بذكر عبادة فى إسناده .

(٣) المراء - بكسر الميم - : قباء. النهاية ٤/ ٣٢٣.

(٤) فى ص : « العاشى » ، وفى م ، وجامع المسانيد ١/ ٦٧: « الفانى » ، وفى المسند : « العاصى » ، وفى الترمذى : « الكبير » . والعاسى بمعنى ما فى هذه المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/١٠ - ومن طريقه ابن حبان (٧٣٩) - وأحمد ١٣٢/٥ (الميمنية) عن حسين بن على به . وأخرجه أحمد من طريق زائدة به . وأخرجه الطيالسى (٥٤٥) ، والترمذى (٢٩٤٤) ، والبزار (٢٩٠٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) من طريق عاصم به . وقال الترمذى : حسن صحيح .

=

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن إسماعيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ(١) عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن جدِّه ، عن أُبَيِّ ابنِ كعبٍ ، قال : كنتُ فى المسجدِ ، فدخَل رجلٌ يُصلِّى ، فقرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه(٢) ، ثم دخَل رجلٌ آخرُ ، فقرَأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه ، فدخَلْنا جميعًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ هذا قرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه ، ثم دخَل هذا فقرَأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه . فأمَرهما رسولُ اللَّهِ ﷺ فقَرَأا ، فحسَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ شأنَهما ، فوقَع فى نفسى مِن التكذيبِ ولا إذ كنتُ فى الجاهليةِ ، فلما رأَى رسولُ [١/٥و] اللَّهِ ﷺ ما غشِينى ضرَب فى صدرى ، ففِضْتُ عرقًا ، كأنما أَنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، فقال لى : « يا أُبَيّ ، أُرْسِلَ إِلَيَّ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ عليه : أنْ هَوِّنْ على أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَيَّ فِى الثَّانِيَةِ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَرَدَدْتُ عليه : أنْ هَوِّنْ على أُمَّتى . فَرَدَّ عَلَيَّ فِى الثَّالِثَةِ : أَنِ اقْرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَها(٣) مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا . فقلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتى . وأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ ليَوْمِ يَرْغَبُ إِلَيَّ فيه الخَلْقُ كُلُّهم حتى إِبْراهِيمُ » . إلا أن ابنَ بيانٍ قال فى حديثِه : فقال لهم(٤) النبيُّ ﷺ : « قد أصَبْتُم وأحْسَنْتُم » . وقال أيضًا : فارفضَضْتُ(٥) عرقًا(٦) .

= ورُوى عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة . أخرجه أحمد ٥/ ٣٩١، ٤٠٥ (الميمنية) ، والبزار (٢٩٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) ، وابن قانع فى معجمه ١/ ١٩١، ١٩٢، والطبرانى فى الكبير (٣٠١٨) .

(١) فى ت ١: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٢) بعده فى ص، ت ١: « قال » .

(٣) فى ص ، م : « رددتها » .

(٤) فى ص، ت ١: « لهما » .

(٥) ارفض عرقا : جرى عرقه وسال . انظر النهاية ٢/٢٤٣ .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٠) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (١٢٢٧) - من طريق ابن نمير به . =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ نحوَه(١) ، وقال : قال لى : « أُعِيذُكَ باللَّهِ مِن الشَّكِّ والتَّكْذِيبِ » . وقال أيضًا : « إنَّ اللَّهَ أَمَرَنى أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ على حَرْفٍ ، فقُلْتُ : اللَّهُمَّ رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتى . فقال : اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ . فأَمَرَنى(٢) أن أَقْرَأَهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِنَ الجَنَّةِ ، كُلُّها شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، **عن** إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ أبى ليـلى ، عن ابنِ أبى ليلى ، (٣**وعن** ابنِ أبى ليلى٣) ، عن
الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَىٍّ ، قال : دخَلْتُ المسجدَ فصلَّيْتُ ، فقرَأْتُ
« النحلَ » ، ثم جاء رجلٌ آخرُ ، فقرَأها على غيرِ قراءتى ، ثم جاء رجلٌ آخـرُ فقرَأ خلافَ
قراءتِنا ، فدخَل(٤) نفسى مِن الشكِّ والتكذيبِ أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ ، فأخَذْتُ
بأيديهما ، فأَتَيْتُ بهما النبىَّ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اسْتَقْرِئْ هذين . فقرَأ
أحدُهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال : ثم اسْتَقْرَأ الآخرَ ،/ فقال : « أَصَبْتَ » . فدخَل ١٧/١
قلبى أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ مِن الشكِّ والتكذيبِ ، فضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ

= وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٦، وأحمد ١٢٧/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢٠) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ (الميمنية) ، وابن حبان (٧٤٠) ، والبيهقى ٣٨٣/٢ من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به .

(١) أعاده المصنف فى ص ٦٣، وفيه : عن عبد اللَّه بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى . وهكذا ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦ عنه .

(٢) فى ت ١: « وأمرنى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ر ، ت٢ . وابن أبى ليلى الذى يروى عنه عبد الله بن عيسى والحكم هو عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والذى يروى عن الحكم هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٤) بعده فى م : « فى » .

صدرى ، وقال : « أَعَاذَكَ اللَّهُ مِن الشَّكِّ ، وَأَخْسَأَ عَنك الشَّيْطانَ » . قال إسماعيلُ : ففِضْتُ عرقًا . ولم يَقُلْه ابنُ أبى ليلى . قال : فقال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمَّتِـى لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . حَتَّى قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فقال لى : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدْتَها مسألةٌ » . قال : « فَاحْتَاجَ إِلَيَّ فِيهَا الْخَلَائِقُ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ⁽¹⁾ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَيٍّ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ⁽²⁾حدَّثنى أبى ، قال⁽²⁾ : حدَّثنا محمدُ بنُ جُحَادةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ⁽³⁾ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ وهو عندَ أَضَاةِ بنى غِفارٍ⁽⁴⁾ ، فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يَأْمُرُك أن تُقرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فمَن قرَأ منها حرفًا فهو كما قرَأ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن

---

(١) فى ر ، ت ١، ت ٢: « عبيد اللَّه » . والظاهر أنه عبد اللَّه بن نمير ، فهو يروى عن ابن أبى ليلى كما فى المسند ٥/٢٢ (٢٨٠٨) ، ويروى عنه أبو كريب كما تقدم فى ص ٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ر.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٤) أضاة بنى غفار : موضع بالمدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٤.

(٥) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٨ (الميمنية) - وعنه الطبرانى فى الكبير (٥٣٥) ، والقطيعى فى جزء الألف دينار (٢٨) - وابن حبان (٧٣٨) من طريق عبد الوارث بن سعيد به . وسيأتى فى ص ٤٠ ، ٤١ من طريق آخر عن عبد الوارث .

الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان عندَ أضاةِ بنى غِفارٍ ، قال : فأتاه جبريلُ ، فقال : إنّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفٍ . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافَاتَه ومَغْفِرَتَه ، وَإِنَّ أُمَّتِى لا تُطِيقُ ذلك » . قال : ثم أتاه الثانيةَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفين . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافَاتَه ومَغْفِرَتَه ، وإِنَّ أُمَّتِى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الثالثةَ ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك ، أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . قال : « أسْأَلُ اللَّهَ مُعافَاتَه ومَغْفِرَتَه ، وإِن أُمَّتِى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الرابعةَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى قال : أَتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ عندَ أَضاةِ بنى غِفارٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا موسى بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : حدَّثنا شَبَابةُ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبىٍّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢١) ، وأبو داود (١٤٧٨) عن محمد بن المثنى به .

وأخرجه أحمد ٥/١٢٧ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢١) ، والنسائى (٩٣٨) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٨ (الميمنية) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه الطيالسى (٥٥٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٧) ، والبيهقى ٢/٣٨٤ من طريق شعبة به . وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢ عن حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى ، ليس فيه : عن مجاهد . وقال النسائى : هذا الحديث خولف فيه الحكم ، خالفه منصور بن المعتمر ، رواه عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، مرسلا .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٧) من طريق شبابة به .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعـلى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنى هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن ^{(١}عُبَيدِ اللَّهِ^{١)} بنِ عمرَ ، عن عبدِ الرحمـنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ أنه قال : سمِعْتُ رجلًا يَقْـرأُ فى سورةِ « النحلِ » قراءةً تُخالِـفُ قراءتى ، ثم سمِعْتُ آخرَ يَقْرَؤُها ^{(٢}قراءةً تُخالِفُ ذلك^{٢)} ، فانْطَلَقْتُ بهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ/ فقلتُ : إنى سمِعْتُ هذين يَقْرَآان فى سورةِ « النحلِ » ، فسأَلْتُهما مَن أَقْرَأَهما ؟ فقالا : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلت : لَأَذْهَبَنَّ بكما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ خالفْتُما ما أَقْرَأَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدِهما : « اقْرَأْ » . فقرَأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . ثم قال للآخرِ : « اقْرَأْ » . فقرأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . قال أُبَىٌّ : فوجَدْتُ فى نفسى وَسْوسةَ الشيطانِ ، حتى احْمَرَّ وجهى ، فعرَف ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وجهى ، فضرَب بيدِه فى صدرى ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَخْسِئِ الشَّيْطَانَ عنه ، يا أُبَىُّ أَتانى آتٍ مِن رَبِّى ، فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنِّى^(٣) . ثم أَتانِى الثَّانِيَةَ ، فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ^{(٤}حَرْفٍ وَاحِدٍ^{٤)} . فَقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِى . ثُمَّ أَتَانِىَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مثلَ ذلك ، ثُمَّ أَتَانِىَ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مَسْأَلَةٌ . فَقُلْتُ : ١٨/١

(١ - ١) فى ص : « عبد الله » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « فخالف » .

(٣) فى فضائل القرآن : « عن أمتى » . وفى نسخة منه كالذى هنا . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ١٩٤.

(٤ - ٤) فى الفضائل : « حرفين » . وفى نسخة منه كالذى هنا .

يَا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، (١يَا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى١) ، (٢وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شفاعةً لِأُمَّتِى٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن [١/٥ظ] سَيَّارٍ(٤) أبى الحكَمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، رفَعه إلى النبىِّ ﷺ : ذكر أن رجلين اخْتَصَما فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلٌّ يَزْعُمُ أن النبىَّ ﷺ أقْرَأه ، فتَقارَأا إلى أُبىٍّ ، فخالَفَهما أُبىٌّ ، فتَقارَءوا إلى النبىِّ ﷺ فقال(٥) : يا نبىَّ اللَّهِ ، اخْتَلَفْنا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلُّنا يَزْعُمُ أنك أقْرَأْتَه . فقال لأحدِهما : « اقْرَأْ » . قال : فقرَأ ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال للآخرِ : « اقْرَأْ » . فقرَأ خلافَ ما قرَأ صاحبُه ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال لأُبىٍّ : « اقْرَأْ » . فقرَأ فخالَفهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال أُبىٌّ : فدخَلَنى مِن الشكِّ فى أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما دخَل فىَّ مِن أمرِ الجاهليةِ . قال : فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى فى وجهى ، فرفَع يدَه ، فضرَب صدرى ، وقال : « اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وكأنِّى أَنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، وقال : « إِنَّهُ أَتَانِى آتٍ مِن(٦) رَبِّى ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى » . قال : « ثم جاءَ الثَّانيةَ(٧) ،

(١ - ١) سقط من : ر ، ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) إسناده منقطع . ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦، ٥٧ عن المصنف . وعلقه ابن عبد البر فى التمهيد ٨/٢٨٨ عن الليث ، عن هشام به .

وصحح إسناده ابن كثير ، وقال الحربى - كما فى تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠ - : عبيد الله لم يدرك عبد الرحمن بن أبى ليلى . وقد روى عنه بواسطة كما فى الطريق الآتى .

(٤) فى ت ١: « سنان » .

(٥) فى ص : « فقالوا » .

(٦) فى ص : « عن » .

(٧) زيادة من : ت ١.

فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى » . قال : (١« ثُمَّ جاءَ الثَّالِثَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِى » . قال :١) « ثم جَاءَنى الرَّابِعَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مسألةٌ » . قال : « قُلْتُ : رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، رِبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شَفَاعَةً لِأُمَّتِى ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمنِ لَيَرْغَبُ فِيهَا »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ(٣) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال(٤) جِبْرِيلُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . فَقَالَ : عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَو سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، ما لم تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ (٥بآيةِ رحمةٍ٥) ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ (٦بآيةِ عذابٍ٦) ، كقولك : هَلُمَّ وتَعَالَ »(٧) .

١٩/١ /**حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى سليمانُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق ابن وهب ، عن عمرو ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عبيد اللَّه بن عمر ، عن أبى الحكم ، عن أبى بن كعب ، نحوه .

(٣) فى ت ١: « يزيد » .

(٤) بعده فى ر : « لى » .

(٥ - ٥) فى م : « برحمة » .

(٦ - ٦) فى م : « بعذاب » .

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٤١، ٥١ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٨) من طريق حماد به . وعزاه الهيثمى فى المجمع ١٥١/٧ إلى الطبرانى .

ابنُ بلالٍ ، عن يَزيدَ بنِ خُصَيْفةَ ، عن بُسْرِ(١) بنِ سعيدٍ ، أن أبا جُهَيْمٍ(٢) الأنصاريَّ أَخْبَرَه أن رجلَيْن اخْتَلَفا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال هذا : تلَقَّيْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال الآخرُ : تلَقَّيْتُها من رسولِ اللَّهِ ﷺ . فسألا رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فلا تَمَارَوْا فى الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ المِـرَاءَ فيه كُفْرٌ »(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أَخْبَرَنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كلُّها شَافٍ كَافٍ »(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، (٥)قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ(٥) ، قال(٦) : أَخْبَرَنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن أبى عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن(٧) عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ كَافٍ شَافٍ »(٨) .

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٢.

(٢) فى ر ، م : « جهم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٠٩٩) عن يونس به . وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٢/٨ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٨٥/٢٩ (١٧٥٤٢) من طريق سليمان بن بلال به . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢٠٧/١.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥١٦/١٠ عن ابن عيينة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

(٦) سقط من : م .

(٧) زيادة من : ر . وهذا إسناد مشكل كما قال الشيخ أحمد شاكر ، ومن بعده الشيخ الألبانى فى الصحيحة ٢/ ٤٢٤ (٨٤٤) . ولم نهتد إلى معرفة مَن أبو عيسى هذا . ولعله أبو العميس عتبة بن عبد اللَّه بن عتبة بن عبد اللَّه بن مسعود ، ثقة ، مات فى حدود سنة ١٥٠ ، مترجم فى تهذيب الكمال ٣٠٩/١٩ ، وذكر روايته عن أبيه .

(٨) عزاه السيوطى فى الجامع الكبير (٤٤٣٢) ، والمتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٢) إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : حدَّثنى أبو العاليةِ ، قال : قرَأ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن كلِّ خمسٍ رجلٌ ، فاخْتَلَفوا فى اللغةِ ، فرضِى قراءتَهم كلِّهم ، فكان بنو تَميمٍ أعْرَبَ(١) القومِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ(٢) العُثمانىُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى أُوَيْسٍ(٣) ، قال : حدَّثنا أخى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ . فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ ، وَلَـكِنْ لَا تَخْتِمُوا(٤) ذِكْرَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ(٦) ، قال : حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ(٧) عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ أبى(٨) الحجاجِ(٩) ، قال : حدَّثنا(١٠) عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ(١٠) ، (١١)قال : حدَّثنا محمدُ(١١) بنُ

---

(١) فى ر : « أعرف » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « محمد » .

(٣) فى ص : « إدريس » .

(٤) فى ت ١ : « تجمعوا » .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٨/٨ من طريق إسماعيل بن أبى أويس به .
وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠١) من طريق ابن عجلان به .
واختلف فيه على ابن أبى أويس ، فأخرجه البزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، وغيرهم من طرق عن إسماعيل ابن أبى أويس ، عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن ابن عجلان ، عن أبى إسحاق إبراهيم الهجرى ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود . وقد تفرد به ابن عجلان عن الهجرى . وقد تقدم من وجه آخر عن الهجرى فى ص ٢٢ .

(٦) فى ت ٢ : « يوسف » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٨) سقط من : ص .

(٩) فى ت ١ : « العجاج » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١١ - ١١) فى ت ٢ : « يعنى » .

جُحادةَ⁽¹⁾ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ⁽²⁾ ، عن مُجاهِدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ جبريلُ وهو بأَضاةِ بنى غِفارٍ ، فقال : إن اللَّهَ يأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرفٍ واحـدٍ . قال : فقال : « أَسأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ ومُعَافاتَهُ – ⁽³⁾أو قال : مُـعَافاتَهُ ومَغْفِـرَتَهُ⁽³⁾ – سَلِ اللَّهَ لَهُمُ التَّخْفِيفَ ، فإنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذلك » . فانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ ، فقال : إن اللَّهَ يأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرفين . فقال : « أسأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ ومُعافاتَهُ – ⁽³⁾أو قال : مُعافاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ⁽³⁾ – إِنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ ذلك ، فَسَلِ اللَّهَ لهم التَّخْفِيفَ » . فانطَلَق ثم رجَع . فقال : إن اللَّهَ يأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمتَك القرآنَ على ثلاثةِ⁽⁴⁾ أحرفٍ . ⁽³⁾فقال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ ومُعَافاتَهُ – أو قال⁽⁵⁾ : مُعَافَاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ – إِنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، ⁽⁶⁾سَلِ اللَّهَ لهم التَّخْفِيفَ » . /فانْطَلَق ثم رجَع ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ⁽³⁾ ، فمَن قرَأ منها بحرفٍ فهو كما قرَأ⁽⁷⁾ . ٢٠/١

قال أبو جعفرٍ : صحَّ وثبَت أن الذى نزَل به القرآنُ مِن ألسنِ العربِ ، البعضُ منها دونَ الجميعِ ؛ إذ كان معلومًا أن ألسنتَها ولُغاتِها أكثرُ مِن سبعةٍ ، بما يُعْجزُ عن إحصائِه .

فإن قال : وما برهانُك على أن معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وقولِه : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . هو ما ادَّعَيْتَه – مِن أنه

---

(١) فى ت ٢: « حجارة » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٣ – ٣) سقط من : ص ، ت ٢.

(٤) فى ص ، ت ٢: « سبعة » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ – ٦) سقط من : ت ١.

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٧/٨ من طريق أبى معمر به .

نزَل بسبعِ لغاتٍ ، وأُمِر بقراءتِه على سبعةِ ألسُنٍ - دونَ أن يكونَ معناه ما قاله مخالفوك ، مِن أنه نزَل بأمرٍ ، وزجْرٍ ، وتَرْغيبٍ ، وترهيبٍ ، وقَصَصٍ ، ومَثَلٍ ، ونحوَ ذلك مِن الأقوالِ ، فقد علمتَ قائلَ ذلك مِن سلفِ الأمةِ وخيارِ الأئمةِ ؟

قيل له : إن الذين قالوا ذلك لم يَدَّعُوا أن تأويلَ الأخبارِ التى تقَدَّم ذكرُناها هو ما زعمتَ أنهم قالوه فى الأحرفِ السبعةِ التى نزَل بها القرآنُ دون غيرِه ، فيكونَ ذلك لقولِنا مُخالِفًا ، وإنما أخْبَروا أن القرآنَ نزَل على سبعةِ أحرفٍ ، يَعْنون بذلك أنه نزَل على سبعةِ أوجهٍ . والذى قالوه مِن ذلك [٦/١و] كما قالوا .

وقد رَوَيْنا بمثلِ الذى قالوا مِن ذلك ، عن النبىِّ ﷺ وعن جماعةٍ مِن أصحابِه ، أخبارًا قد تقدم ذكرُنا بعضَها ، وسنَسْتقْصِى (١) ذكرَ باقيها (١) ببيانِه ، إذا انتهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ .

فأما الذى تقَدَّم (٢) ذِكْرُناه مِن ذلك ، فخبرُ أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، مِن روايةِ أبى كُرَيْبٍ ، عن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، الذى ذكَر فيه عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِن (٣) الجَنَّةِ » .

والسبعةُ الأحرفُ هو ما قلْنا مِن أنه الألسنُ السبعةُ . والأبوابُ السبعةُ مِن الجنةِ هى المعانى التى فيها ؛ مِن الأمرِ والنهىِ ، والترغيبِ والترهيبِ ، والقَصَصِ والمَثَلِ ، التى إذا عَمِل بها العاملُ ، وانتهى إلى حدودِها المُنْتَهِى ، اسْتَوْجَب به الجنةَ . وليس - والحمدُ للَّهِ - فى قولِ مَن قال ذلك مِن المُتَقَدِّمين خلافٌ لشىءٍ مما قلْناه .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ذكرنا فيها » .

(٢) تقدم فى ص ٣٣ .

(٣) سقط من : م .

والدَّلالةُ على صحةِ ما قلْناه ، مِن أن معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل بسبعِ لغاتٍ ، كما تقَدَّم ذكرُنا مِن الرواياتِ الثابتةِ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ ، وسائرِ مَن قد قدَّمْنا الروايةَ عنه عن النبيِّ ﷺ في أولِ هذا البابِ ، أنهم تَمارَوْا في القرآنِ ، فخالَف بعضُهم بعضًا في نفسِ التلاوةِ ، دون ما في ذلك مِن المعاني ، وأنهم احْتَكَموا فيه إلى النبيِّ ﷺ ، فاسْتَقْرأ كلَّ رجلٍ منهم ، ثم صوَّب جميعَهم في قراءتِهم على اختلافِها ، حتى ارْتاب بعضُهم لتصويبِه إياهم ، فقال ﷺ للذي ارتاب منهم عندَ تصويبِه جميعَهم : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » .

ومعلومٌ أن تَمارِيَهم فيما تَمارَوْا فيه مِن ذلك ، لو كان تَمارِيًا واختلافًا فيما دلَّت عليه تِلاواتُهم⁽¹⁾ ؛ مِن/ التحليلِ والتحريمِ ، والوعدِ والوَعيدِ ، وما أشبهَ ذلك ، لكان مستحيلًا أن يُصَوِّبَ⁽٢⁾ جميعَهم ﷺ ، ويأْمُرَ⁽٣⁾ كلَّ قارئٍ منهم أن يَلْزَمَ قراءتَه في ذلك على النحوِ الذي هو عليه ؛ لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحًا وجَب أن يكونَ اللَّهُ جل ثناؤه قد أمَر بفعلِ شيءٍ بعينِه ، وفرَضه في تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على فرضِه ، ونهَى عن فعلِ ذلك الشيءِ بعينِه وزجَر عنه في تلاوةِ الذي دلَّت تلاوتُه على النهيِ والزجرِ عنه ، وأباح وأطْلَق فِعْلَ ذلك الشيءِ بعينِه ، وجعَل لمن شاء مِن عبادِه أن يَفْعَلَه فِعْلَه ، ولمن شاء منهم أن يَتْرُكَه تَرْكَه ، في تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على⁽٤⁾ التخييرِ ! ٢١/١

وذلك مِن قائلِه – إن قاله – إثباتُ ما قد نفَى اللَّهُ جَلَّ ثناؤه عن تنزيلِه وحكمِ

---

(١) في ت ٢: « تلاوتهم » .

(٢) في ت ٢: « تصوب » .

(٣) في ت ٢: « تأمر » .

(٤) في م ، ت ٢: « عن » .

كتابِه ، فقال تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] . وفى نفْيِ اللَّهِ جل ثناؤه ذلك عن حكمِ كتابِه ، أوضحُ الدليلِ على أنه لم يُنَزِّلْ كتابَه على لسانِ محمدٍ ﷺ إلا بحكمٍ واحدٍ مُتَّفِقٍ فى جميعِ خلقِه ، لا بأحكامٍ فيهم مختلفةٍ .

وفى صحةِ كونِ ذلك كذلك ما يُبْطِلُ دعوى مَن ادَّعى خلافَ قولِنا فى تأويلِ قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . للذين تخاصَموا إليه عندَ اختلافِهم فى قراءتِهم ؛ لأنه ﷺ قد أمَر جميعَهم بالثبوتِ على قراءتِه ، ورضِى قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم - على خلافِها قراءةَ خصومِه ومُنازِعيه فيها - وصوَّبها .

ولو كان ذلك منه تصويبًا فيما اخْتَلَفت فيه المعانى ، وكان قولُه⁽¹⁾ ﷺ : « أُنزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إعلامًا منه لهم أنه نزَل بسبعةِ أوجهٍ مختلفةٍ ، وسبعةِ معانٍ مُفْتَرِقةٍ - كان ذلك إثباتًا لما قد نفَى اللَّهُ عن كتابِه مِن الاختلافِ ، ونفيًا لما قد أوْجَب له مِن الائتِلافِ .

مع أن فى قيامِ الحجةِ بأن النبيَّ ﷺ لم يَقْضِ فى شيءٍ واحدٍ فى وقتٍ واحدٍ بحكمين مختلفين ولا أذِن بذلك لأمتِه - ما يُغْنِى عن الإكثارِ فى الدَّلالةِ على أن ذلك مَنْفيٌّ عن كتابِ اللَّهِ .

وفى انتفاءِ ذلك عن كتابِ اللَّهِ وجوبُ صحّةِ القولِ الذى قلْناه فى معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَ اخْتِصامِ المُخْتَصِمين إليه فيما اخْتَلَفوا فيه مِن⁽²⁾ تلاوةِ ما تَلَوْه مِن القرآنِ ، وفسادِ تأويلِ قولِ مَن خالَف قولَنا فى ذلك .

---

(1) بعده فى ر : « لهم » .

(2) فى ص ، ت١ : « فى » .

وأُخْرى⁽¹⁾ ، أنَّ الذين تَمارَوْا فيما تمارَوْا فيه مِن قراءتِهم⁽²⁾ فاحْتَكموا إلى النبيِّ ﷺ ، لم يَكُنْ مُنْكَرًا عندَ أحدٍ منهم أن يَأْمُرَ اللَّهُ عبادَه جل ثناؤه فى كتابِه وتنزيلِه بما شاء ، ويَنْهَى عما شاء ، ويَعِدَ فيما أحبَّ مِن طاعاتِه ، ويُوعِدَ على مَعاصِيه ، ويَحْتِمَ⁽³⁾ لنبيِّه ويَعِظَه⁽⁴⁾ فيه ، ويَضْرِبَ فيه لعبادِه الأمثالَ ، فيُخاصِمَ غيرَه على إنكارِه سماعَ ذلك مِن قارئِه ؛ بل على الإقرارِ بذلك كلِّه كان إسلامُ مَن أسْلَم منهم . فما الوجهُ الذى أوْجَب له إنكارَ ما أنكر ، إن لم يَكُنْ كان ذلك اختلافًا منهم فى الألفاظِ واللغاتِ ؟

وبعدُ ، فقد أبان صحةَ ما قلنا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نصًّا ، وذلك الخبرُ الذى ذكَرْنا⁽⁵⁾ :/ أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، ٢٢/١ عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ جِبْرِيلُ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . قَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : على حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، مَا لَمْ يَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِآيَةِ رَحْمَةٍ ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ ، كَقَوْلِكَ : هَلُمَّ وَتَعَالَ » .

فقد أوْضَح نصُّ هذا الخبرِ أن اختلافَ الأحرفِ السبعةِ إنما هو اختلافُ ألفاظٍ ، كقولِك : هَلُمَّ وتعال . باتفاقِ المعانى ، لا باختلافِ معانٍ مُوجِبةٍ اختلافَ أحكامٍ ، وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك صحَّت⁽⁶⁾ الأخبارُ عن جماعةٍ مِن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « أحرى » .

(٢) فى ص : « قراءاتهم » .

(٣) فى ر ، م : « يحتج » .

(٤) فى ر ، ت ١: « يعظ » ، وفى ت ٢: « بعضا » .

(٥) تقدم فى ص ٣٨.

(٦) بعده فى ص ، ت ١: « به » .

السلفِ والخلفِ .

حدَّثنى أبو السائبِ [٦/١ظ] سَلْمُ⁽¹⁾ بنُ جُنادةَ السُّوَائىُّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، جميعًا عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إنى قد سمِعْتُ القَرَأَةَ⁽²⁾ فوجَدْتُهم مُتقارِبين ، فاقْرَءُوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنَطُّعَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هَلُمَّ وتَعالَ⁽³⁾ .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن قرَأ منكم على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ ، ولو أَعْلَمُ أحدًا أعْلَمَ منى بكتابِ اللَّهِ لأَتَيْتُه⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ⁽⁵⁾ على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى غيرِه⁽⁶⁾ .

فمعلومٌ أن عبدَ اللَّهِ لم يَعْنِ بقولِه هذا : مَن قرَأ ما فى القرآنِ مِن الأمرِ والنهيِ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ ، ومَن قرَأ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٨.

(٢) فى ص : « إلى القرأة » ، وفى ر : « إلى القراءة » ، وفى م : « القرّاء » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٧، ٢١٧، وابن أبى شيبة ٤٨٨/١٠ عن أبى معاوية به . وأخرجه البيهقى ٣٨٥/٢ من طريق شعبة به . وسيأتى فى سورة يوسف ، الآية ٢٣ من وجه آخر عن الأعمش .

(٤) رُوى من طرق عن ابن مسعود ، وسيأتى تخريجه فى ص ٧٥.

(٥) زيادة من : م ، ت ٢.

(٦) أخرجه أحمد وغيره من طريق شعبة به . وهو جزء من أثر مطول تقدم فى ص ٢٦ .

فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةٍ ما فيه مِن القَصَصِ والمَـثَلِ . وإنما عنَى رحمةُ اللَّهِ عليه أن مَن قرَأ بحرفِه - وحرفُه قراءتُه ، وكذلك تقولُ العربُ لقراءةِ رجلٍ : حرفُ فلانٍ . وتقولُ للحرفِ مِن حروفِ الهجاءِ المُقَطَّعةِ : حرفٌ . كما تقولُ لقصيدةٍ مِن قصائدِ الشاعرِ : كلمةُ فلانٍ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه . ومَن قرَأ بحرفِ أُبيٍّ ، أو بحرفِ زيدٍ ، أو بحرفِ بعضِ مَن قرَأ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه ، فإن الكفرَ ببعضِه كفرٌ بجميعِه ، والكفرُ بحرفٍ مِن ذلك كفرٌ بجميعِه . يعنى بالحرفِ ما وصَفْنا مِن قراءةِ بعضِ مَن قرَأ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ .

وقد **حدَّثنا** يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أَشَدُّ وَطئًا وأَصْوَبُ قِيلًا) . فقال له بعضُ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ ﴾ . فقال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيَأُ »⁽¹⁾ واحدٌ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ حُميدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ القرآنَ على خمسةِ أحرفٍ .

٢٣/١ /**وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، أن سعيدَ بنَ جُبيرٍ كان يَقْرَأُ القرآنَ على حرفين .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، قال : كان يزيدُ بنُ الوليدِ يَقْرَأُ القرآنَ على ثلاثةِ أحْرُفٍ .

---

(١) فى م : « أهدى » ، وفى ت ٢: « أهنى » .

أفترَى الزاعمَ أن تأويلَ قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل[١] على الأوجهِ السبعةِ التى ذكَرْنا ؛ مِن الأمرِ ، والنهيِ ، والوعدِ ، والوَعيدِ ، والجدَلِ ، والقَصَصِ ، والمَثَلِ - كان يَرَى أن مُجاهِدًا وسعيدَ بنَ جُبيرٍ لم يقرأا مِن القرآنِ إلا ما كان مِن وجهيه أو وجوهِه الخمسةِ دون سائرِ مَعانيه ؟ لئن كان ظنَّ ذلك بهما لقد ظنَّ بهما غيرَ الذى يُعْرفانِ به مِن منازِلِهما مِن القرآنِ ، ومعرفتِهما بآيِ الفُرْقانِ .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئْتُ أن جبرائيلَ وميكائيلَ أتَيا النبيَّ ﷺ ، فقال له جبرائيلُ : اقْرَأِ القرآنَ على حرفين . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : اقْرَأِ القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . قال : حتى بلَغ سبعةَ أحرفٍ . قال محمدٌ : لا تَخْتَلِفُ فى حَلالٍ ولا حَرامٍ ، ولا أمرٍ ولا نَهْيٍ ، هو كقولك : تعالَ وهَلُمَّ وأقْبِلْ . قال : وفى قراءتِنا ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس : ٢٩] . وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إن كانت إلا زَقْيةً واحدةً)[٢] .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا شعيبٌ - يعنى ابنَ الحَبْحابِ - قال : كان أبو العاليةِ إذا قرَأ عندَه رجلٌ لم يَقُلْ : ليس كما تقْرَأُ . وإنما يقولُ : أما أنا فأَقْرَأُ كذا وكذا . قال : فذكَرْتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعىِّ ، فقال : أُرَى

---

[١] فى ص ، ت ١ : « أنزل » .

[٢] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥ - تفسير) من طريق أيوب وهشام عن ابن سيرين إلى قوله : حتى بلغ سبعة أحرف . وأخرج باقيه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٨، ٢٠٩ عن ابن علية به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صاحبَك قد سمِع أنه مَن كفَر بحرفٍ منه فقد كفَر به كلِّه(١) .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنبأنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ تعالى ذِكْرُه ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] . إنما افتتَن أنه كان يَكْتُبُ الوحىَ ، فكان يُمْلى(٢) عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ حكيمٌ ، أو غير ذلك مِن خواتمِ الآيِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوحيِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولُ : أعزيزٌ حكيمٌ ، أو سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ عليمٌ ؟ فيقولُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كتبْتَ فهو كذلك » . ففتَنه ذلك ، فقال : إنَّ محمدًا وكَل ذلك إلىَّ فأَكْتُبُ ما شئْتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ بنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مَن كفَر بحرفٍ مِن القرآنِ أو بآيةٍ منه فقد كفَر به كلِّه(٣) .

/**قال أبو جعفرٍ** : فإن قال لنا قائلٌ : فإذْ(٤) كان تأويلُ قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَك ما وصَفْتَ ، بما عليه استَشْهَدْتَ ، فأَوْجِدْنا حرفًا فى كتابِ اللَّهِ مَقْرُوءًا بسبعِ لغاتٍ ، فنُحَقِّقَ بذلك قولَك ، وإلَّا ، فإن لم تَجِدْ ذلك كذلك ، كان معلومًا بِعَدَمِكَهُ صحّةُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَ ذلك أنه نزَل بسبعةِ مَعانٍ ؛ وهو الأمرُ ، والنهىُ ، والوعدُ ، والوَعيدُ ، والجدَلُ ، والقَصَصُ ، والمثَلُ ، وفسادُ قولِك . أو تقولَ فى ذلك : إن الأحرفَ السبعةَ لغاتٌ فى القرآنِ سبعٌ ، مُتَفَرِّقةٌ ١/٢٤

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٤/١٨ من طريق ابن علية به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٥١٣/١٠ من طريق شعيب به . وينظر ما تقدم فى ص ٢٧ .

(٢) فى ص ، ت١ : « يُمِلّ » . وهما بمعنًى .

(٣) تقدم فى ص ٢٦ ، ٢٧ ضمن أثر طويل من طريق آخر عن ابن مسعود .

(٤) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .

فى جميعِه ، مِن لغاتِ أحياءٍ مِن قبائلِ العربِ مُخْتلفةِ الألسنِ ، كما كان يقولُه بعضُ مَن لم يُنْعِمِ(١) النظرَ فى ذلك ، فيصيرُ بذلك إلى القولِ بما لا يَجْهَلُ فسادَه ذو عقلٍ ، ولا يَلْتَبِسُ خطَؤُه على ذى لُبٍّ ؛ وذلك أن الأخبارَ التى بها احْتَجَجْتَ لتصحيحِ مقالتِك فى تأويلِ قولِ النبىِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وهى الأخبارُ التى رَوَيْتَها(٢) عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبَىِّ بنِ كعبٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وعمّن رَوَيْتَ ذلك عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأنهم تَمارَوْا فى تلاوةِ بعضِ القرآنِ ، فاخْتَلَفوا فى قراءتِه دونَ تأويلِه ، وأنْكَر بعضٌ قراءةَ بعضٍ ، مع دعْوَى كلِّ قارئٍ منهم قراءةً منها أن رسولَ اللَّهِ [٧/١و] ﷺ أقْرَأه ما قرَأ بالصفةِ التى قرَأ ، ثم احْتَكَموا(٣) إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَهم أن صوَّب قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم ، على خلافِها قراءةَ أصحابِه الذين نازعوه فيها ، وأمَر كلَّ امرئٍ منهم أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ، حتى خالَط قلبَ بعضِهم الشكُّ فى الإسلامِ ؛ لما رأَى مِن تَصْويبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم على اختلافِها ، ثم جَلاه اللَّهُ عنه ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له أن القرآنَ أُنْزِل على سبعةِ أحرفٍ .

فإن كانت الأحرفُ السبعةُ التى نزَل بها القرآنُ عندَك - كما قال هذا القائلُ - مُتَفَرِّقةً فى القرآنِ ، مُثْبَتةً اليومَ فى مَصاحفِ أهلِ الإسلامِ ، فقد بطَلَت معانى الأخبارِ التى رَوَيْتَها عمَّن رويتَ(٤) عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ مِن القرآنِ ، فاخْتَصَموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر كلًّا أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ؛ لأن

---

(١) فى م : « يمعن » ، وفى ت ٢: « يعن » .

(٢) فى ت٢ : « رويناها » .

(٣) فى ص ، ت ١: « اختلفوا » .

(٤) فى م ، ت ١: « رويتها » .

الأحرفَ السبعةَ إذا كانت لغاتٍ متفرقةً فى جميعِ القرآنِ ، فغيرُ مُوجِبٍ حرفٌ مِن ذلك اختلافًا بينَ تاليه ؛ لأن كلَّ تالٍ فإنما يَتْلُو ذلك الحرفَ تِلاوةً واحدةً ، على ما هو به فى المصحفِ ، وعلى ما أُنْزِل .

وإذ كان ذلك كذلك ، بطَل وجهُ اختلافِ الذين رُوِى عنهم⁽¹⁾ أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ ، وفسَد معنى أمرِ النبيِّ ﷺ كلَّ قارئٍ منهم أن يَقْرَأَه على ما عُلِّم ؛ إذ كان لا معنى هنالك يُوجِبُ اخْتِلافًا فى لفظٍ ، ولا افتراقًا فى معنًى ، وكيف يَجوزُ أن يكونَ هنالك اختلافٌ بينَ القومِ ، والمُعَلِّمُ واحدٌ ، والعلمُ واحدٌ غيرُ ذى أوجهٍ ؟ وفى صحةِ الخبرِ عن الذين رُوِى عنهم الاختلافُ فى حروفِ القرآنِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنهم اخْتلفوا وتحاكموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، على ما تقَدَّم وَصْفُناه - أبينُ الدَّلالةِ على فسادِ القولِ بأن الأحرفَ السبعةَ إنما هى/ أحرفٌ سبعةٌ ١/٢٥ متفرقةٌ فى سورِ القرآنِ ، لا أنها لغاتٌ مختلفةٌ فى كلمةٍ واحدةٍ باتفاقِ المعانى .

مع أن المُتَدَبِّرَ إذا تدبَّر قولَ هذا القائلِ ، فى تأويلِه قولَ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وادعائِه أن معنى ذلك أنها سبعُ لغاتٍ متفرقةٍ فى جميعِ القرآنِ ، ثم جمَع بينَ قِيله ذلك واعتلالِه لقِيله ذلك بالأخبارِ التى رُوِيَت عمَّن رُوِى ذلك عنه مِن الصحابةِ والتابِعِين أنه قال : هو بمنزلةِ قولِك : تعالَ وهلمَّ وأقبلْ . وأن بعضَهم قال : هو بمنزلةِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إلا زَقيَةً) . وهى فى قراءتِنا : ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ . وما أشبه ذلك من حُجَجِه - علِم أن حججَه مُفْسِدةٌ فى ذلك مقالتَه ، وأن مقالتَه فيه مُضادَّةٌ حُجَجَه ؛ لأن الذى نزَل به القرآنُ عندَه إحدى القراءتين : إمَّا ﴿صَيْحَةً﴾⁽²⁾ ، وإمَّا (زقية) ، وإما « تعالَ » ، أو « أقبلْ » ، أو « هَلُمّ » ، لا جميعُ

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢) فى م : « صحيحة » .

ذلك ؛ لأن كلَّ لغةٍ مِن اللغاتِ السبعِ عندَه فى كلمةٍ أو حرفٍ مِن القرآنِ ، غيرُ الكلمةِ أو الحرفِ الذى فيه اللغةُ الأخرى .

وإذ كان ذلك كذلك ، بَطل اعتلالُه لقولِه بقولِ مَن قال : ذلك بمنزلةِ « هلُمَّ » ، و « تعالَ » ، و « أقبلْ » ؛ لأن هذه الكلماتِ هى ألفاظٌ مختلفةٌ يَجْمَعُها فى التأويلِ معنًى واحدٌ . وقد أبطَل قائلُ هذا القولِ الذى حكَيْنا قولَه اجتماعَ اللغاتِ السبعِ فى حرفٍ واحدٍ مِن القرآنِ ، فقد تبيَّنَ بذلك إفسادُه⁽¹⁾ حجتَه لقولِه بقولِه ، وإفسادُه⁽¹⁾ قولَه بحجتِه .

فقيل له : ليس القولُ فى ذلك بواحدٍ مِن الوجهين اللذين وصَفْتَ ، بل الأحرفُ السبعةُ التى أَنْزَل اللَّهُ بها القرآنَ هن لغاتٌ سبعٌ ، فى حرفٍ واحدٍ وكلمةٍ واحدةٍ ، باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى ، كقولِ القائلِ : « هلم » ، و « تَعالَ » و « أقْبِل » ، و « إليَّ » ، و « قَصْدى » ، و « نحْوى » ، و « قُرْبى » ، ونحوِ ذلك مما تَخْتَلِفُ فيه الألفاظُ بضُروبٍ مِن المَنْطِقِ ، وتَتَّفِقُ فيه المعانى ، وإن اختلفتْ بالبيانِ به الألسنُ ، كالذى رَوَينا آنفًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعمّن رَوَيْنا ذلك عنه مِن الصحابةِ ، أن ذلك بمنزلةِ قولِه⁽²⁾ : « هلم » ، و « تعال » ، و « أقبل » . وقولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ ، و (إلا زَقْيَةً) .

فإن قال : ففى أىِّ كتابِ اللَّهِ نَجِدُ حرفًا واحدًا مَقروءًا بلغاتٍ سبعٍ مختلفاتِ الألفاظِ مُتَّفِقاتِ المعنى ، فنُسَلِّمَ لك صحةَ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ فى ذلك ؟

قيل : إنا لم نَدَّعِ أن ذلك موجودٌ اليومَ ، وإنما أخْبرْنا أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . على نحوِ ما جاءت به الأخبارُ التى تقدَّم

---

(1) فى ص ، ت ١ : « إفساد » .

(2) فى م : « قولك » ، وفى ت ١ : « قولهم » .

ذِكْرُناها ، وهو ما وصَفْنا ، دون ما ادَّعاه مُخالِفونا فى ذلك ، للعللِ التى قد بيَّنَّا .

فإن قال(١) : فما بالُ الأحرفِ الأُخَرِ الستةِ غيرُ موجودةٍ ، إن كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْتَ ، وقد أقْرأَهن رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه ، وأمَر بالقراءةِ بهن ، وأنْزَلَهن اللَّهُ مِن عندِه على نبيِّه ﷺ ، أنُسِخَت فرُفِعَت ، فما الدَّلالةُ على نَسْخِها ورَفْعِها ؟ أمْ نسِيَتْهن الأمةُ ؟ فذلك تَضْييعُ ما قد أُمِروا بحفظِه ، أم ما القصةُ فى ذلك ؟

قيل له : لم تُنْسَخْ فتُرْفَعَ ، ولا ضيَّعَتْها الأمَّةُ وهى مأمورةٌ بحفظِها ، ولكنَّ الأمَّةَ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ ، وخُيِّرَت فى قراءتِه وحفظِه بأىِّ تلك الأحرفِ السبعةِ شاءَت ، كما أُمِرَت إذا هى حنَثَتْ فى يمينٍ وهى مُوسِرةٌ ، أن تُكفِّرَ بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاءت ؛ إما بعتقٍ ، أو إطعامٍ ، أو كِسوةٍ ، فلو أجْمَعَ جميعُها على /التكفيرِ فيها(٢) ٢٦/١ بواحدةٍ مِن الكفاراتِ الثلاثِ ، دونَ حَظْرِها التكفيرَ فيها(٣) بأىِّ الثلاثِ شاء المُكَفِّرُ ، كانت مُصيبةً حُكْمَ اللَّهِ ، مُؤَدِّيةً فى ذلك الواجبَ عليها مِن حقِّ اللَّهِ . فكذلك الأمةُ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ وقراءتِه ، وخُيِّرَت فى قراءتِه بأىِّ الأحرفِ السبعةِ شاءت ، فرأَتْ لعلةٍ مِن العللِ أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ وا [illegible] قراءتَه بحرفٍ واحدٍ ، [٧/١ظ] ورفْضَ القراءةِ بالأحرفِ الستةِ الباقيةِ ، ولم تَحْظُرْ قراءتَه بجميعِ حروفِه على قارئِه ، بما أُذِن له فى قراءتِه به .

فإن قال : وما العلةُ التى أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ واحدٍ دونَ سائرِ الأحرفِ الستةِ الباقيةِ ؟

---

(١) بعده فى ر : « قائل » .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « بها » .

قيل : **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه زيدٍ ، قال : لما قُتِلَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليَمامةِ ، دخَل عمرُ بنُ الخطَّابِ علَى أبى بكرٍ ، فقال : إن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليمامةِ تَهافَتوا تَهافُتَ الفَراشِ فى النارِ ، وإنى أَخْشَى ألا يَشْهَدوا موطنًا إلا فعَلوا ذلك حتى يُقْتَلوا - وهم حملةُ القرآنِ - فيَضِيعَ القرآنُ ويُنْسَى ، فلو جَمَعْتَه وكَتَبْتَه . فنفَر منها أبو بكرٍ ، وقال : أَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ! فتَراجَعا فى ذلك ، ثم أرْسَل أبو بكرٍ إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال زيدٌ : فدخَلْتُ عليه ، وعمرُ مُحْزَئِلٌّ⁽¹⁾ ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا قد دعانِى إلى أمرٍ فأَبَيْتُ عليه ، وأنت كاتبُ الوحيِ ، فإن تَكُنْ معه اتَّبَعْتُكما ، وإن تُوافِقْنى لا أَفْعَلْ . قال : فاقْتَصَّ أبو بكرٍ قولَ عمرَ ، وعمرُ ساكتٌ ، فنفَرْتُ مِن ذلك ، وقلتُ : نَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ إلى أن قال عمرُ كلمةً : وما عليكما لو فعَلْتُما ذلك ؟ قال : فذهَبْنا نَنْظُرُ ، فقلْنا : لا شىءَ ، واللَّهِ ما علينا فى ذلك شىءٌ . قال زيدٌ : فأمَرَنى أبو بكرٍ فكتَبْتُه فى قِطَعِ الأُدُمِ وكِسَرِ الأكْتافِ والعُسُبِ⁽²⁾ ، فلما هلَك أبو بكرٍ ، وكان عمرُ ، كتَب ذلك فى صحيفةٍ واحدةٍ ، فكانت عندَه ، فلما هلَك كانت الصحيفةُ عندَ حفصةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، ثم إن حذيفةَ بنَ اليمانِ قدِم مِن غزوةٍ كان غزاها فى فرجِ⁽³⁾ إرْمِينِيَةَ ، فلم يَدْخُلْ بيتَه حتى أتَى عثمانَ بنَ عفانَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(١) محزئل : أى منضم بعضه إلى بعض ، وقيل : مستوفز . النهاية ١/ ٣٧٩.

(٢) الأُدُم ، جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ . والأكتاف ، جمع كتف : وهو عظم عريض خلف المنكب . والعُسُب ، جمع عسيب : وهو جريدة النخل المستقيمة يكشف خوصها .

(٣) فى ص : « مرج » ، والفرج : الثغر المخوف .

وإرمينية جمهورية صغيرة من جمهوريات ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى ، وتقع على حدود تركيا وإيران . ينظر : البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم المعاصر ص ٥٧٧ .

أدرِكِ الناسَ . فقال عثمانُ ، وما ذاك ؟ قال : غزَوْتُ فرجَ إرْمِينيَةَ ، فحضَرها أهلُ
العراقِ وأهلُ الشام ، فإذا أهلُ الشامِ يَقْرَءون بقراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ ، فيأْتُون بما لم يَسْمَعْ
أهلُ العراقِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ العراقِ ، وإذا أهلُ العراقِ يَقْرَءون بقراءةِ ابنِ مسعودٍ ،
فيأْتُون بما لم يَسْمَعْ أهلُ الشامِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ الشامِ . قال زيدٌ : فأمَرَنى عثمانُ بنُ
عفانَ(١) أكْتُبُ له مصحفًا . وقال : إنى مُدْخِلٌ معك رجلًا لَبيبًا فَصيحًا ، فما
اجْتمَعْتُما عليه فاكْتُباه ، وما اخْتَلَفْتُما فيه فارْفَعاه إلىَّ . فجعَل(٢) أبانَ بنَ سعيدِ بنِ
العاصِ . قال : فلما بلغا : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة :
٢٤٨] . قال زيدٌ : فقلتُ : (التابوه) . وقال أبانُ بنُ سعيدٍ : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . فرفَعْنا
ذلك إلى عثمانَ فكتَب : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . قال : فلما فرَغْتُ عرَضْتُه(٣) معه عَرْضَةً ،
فلم أَجِدْ فيه(٤) هذه الآيةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ / مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . إلى ٢٧/١
قوله : ﴿ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . قال : فاسْتَعْرَضْتُ المهاجرين أَسْأَلُهم
عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم ، ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنصارَ أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها
عندَ أحدٍ منهم ، حتى وجَدْتُها عندَ خُزَيْمةَ بنِ ثابتٍ ، فكتَبْتُها ، ثم عَرَضتُه عَرْضَةً
أخرى ، فلم أَجِدْ فيه هاتين الآيتَيْن : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ إلى آخرِ السورةِ . [التوبة : ١٢٨، ١٢٩]
فاسْتَعْرَضْتُ المهاجِرين ، فلم أَجِدْها عند أحدٍ منهم ، (٥ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنْصارَ
أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم٥) ، حتى وجَدْتُها مع رجلٍ آخرَ يُدْعَى خزيمةَ
أيضًا ، فأثْبَتُّها فى آخرِ « براءة » ، ولو تَمَّتْ ثلاثَ آياتٍ لجعَلْتُها سورةً على حِدَةٍ ، ثم

---

(١) بعده فى ت ١: « أن » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « عرضت » .

(٤) بعده فى ر : « إلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ر .

عرَضْتُه عَرْضةً أخرى فلم أَجِدْ فيه شيئًا ، ثم أرْسَل عثمانُ إلى حفصةَ يَسْأَلُها أن تُعْطِيَه الصَّحيفةَ ، وحلَف لها لَيَرُدَّنَّها إليها ، فأعْطَتْه إياها ، فعرَض المصحفَ عليها ، فلم يَخْتَلِفا فى شىءٍ ، فردَّها إليها ، وطابت نفسُه ، وأمَر الناسَ أن يَكْتُبوا مَصاحفَ ، فلما ماتت حفصةُ أرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى الصَّحيفةِ بعَزْمةٍ ، فأعطاهم إياها ، فغُسِلَت غَسْلًا(١) .

وحدَّثنى (٢)به أيضًا(٢) يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه زيدِ بنِ ثابتٍ ، بنحوِه سواءً(٣) .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابَةَ ، قال : لما كان فى خِلافةِ عثمانَ ، جعَل المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، والمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، فجعَل الغِلْمانُ يَلْتَقون فيَخْتَلِفون ، حتى ارْتَفَع ذلك إلى المُعَلِّمِين ، قال أيوبُ : فلا أَعْلَمُه إلا قال : حتى كفَر بعضُهم بقراءةِ بعضٍ . فبلَغ ذلك عثمانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٨٤٤) ، والخطيب فى المدرج ٣٩٧/١ من طريق الدراوردى به .

وأخرجه البخارى (٤٩٨٦ - ٤٩٨٨) من طريق ابن شهاب ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بقصته مع أبى بكر وعمر ، وعن أنس بقصة حذيفة مع عثمان ، وعن خارجة بن زيد بقصة فقد الآية من سورة الأحزاب .

وقال الحافظ : هذا هو الصحيح عن الزهرى .... وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهرى فقال : عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه . وساق القصص الثلاث بطولها ؛ قصة زيد مع أبى بكر وعمر ، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب ، أخرجه الطبرى ، وبين الخطيب فى المدرج أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض . ينظر المدرج ١/ ٣٩٩، ٤٠٠، والفتح ٩/ ١١، ١٢، ومسند الطيالسى (٦٠٩) .

(٢ - ٢) فى ص : « أيضا » ، وفى م : « به » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٨) عن يونس به .

فقام خطيبًا ، فقال : أنتم عندى تَخْتَلِفون فيه وتَلْحَنون ، فمَن نأَى⁽¹⁾ عنى مِن أهلِ الأمصارِ أشدُّ فيه اختِلافًا ، وأشدُّ لَحْنًا ، اجْتَمِعوا ⁽²يا أصحابَ⁾² محمدٍ ، فاكْتُبوا للناسِ إمامًا . قال أبو قِلابَةَ : فحدَّثنى ⁽³مالكُ أبو أنسٍ⁾³ ، قال : كنتُ فى مَن يُمْلَى عليهم ، قال : فربما اخْتَلَفوا فى الآيةِ ، فيَذْكُرون الرجلَ قد تَلَقَّاها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولعله أن يكونَ غائبًا ، أو فى بعضِ البَوادِى ، فيَكْتُبون ما قبلَها وما بعدَها ، ويَدَعُون موضعَها حتى يَجِىءَ أو يُرْسَلَ إليه ، فلما فرَغ مِن المصحفِ ، كتَب عثمانُ إلى أهلِ الأمصارِ : إنى قد صنَعْتُ كذا وكذا ، ومحَوْتُ ما عندى ، فامْحُوا ما عندَكم⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : أخْبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ الأنصارىُّ ، أنه اجْتَمَع لغزوةِ أَذْرَبِيجانَ وإرْمِينِيَةَ أهلُ الشامِ وأهلُ العراقِ ، فتَذاكَروا القرآنَ ، فاخْتَلَفوا فيه حتى كاد يَكونُ بينَهم فتنةٌ ، فركِب حذيفةُ بنُ اليَمانِ لمَّا رأَى اختلافَهم فى القرآنِ إلى عثمانَ ، فقال : إن الناسَ قد اخْتَلَفوا فى القرآنِ⁽⁵⁾ ، حتى إنى واللَّهِ لأَخْشَى أن يُصِيبَهم مثلُ ما أصاب اليهودَ والنصارى مِن الاختلافِ . قال : ففزِع لذلك فزعًا شديدًا ، فأرْسَل إلى حفصةَ ،

---

(١) فى ر : « غاب » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأصحاب » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنس بن مالك » . وفى المصاحف لابن أبى داود - وعنه الكنز (٤٧٧٦) - : « مالك بن أنس - قال أبو بكر بن أبى داود : هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس » . والصواب ما أثبتنا كما فى « ر » . وهو مالك بن أبى عامر الأصبحى - وهكذا ذكره الحافظ فى الفتح ١٩/٩ عن ابن أبى داود - كان ممن قرأ فى زمان عثمان ، وكان يكتِّبه المصاحف . ينظر المصاحف ص ٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ وتهذيب الكمال ١٤٨/٢٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٢١ من طريق ابن علية به . وعزاه المتقى الهندى فى الكنز (٤٧٧٦) إلى ابن الأنبارى . وينظر المتفق والمفترق للخطيب ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٥) فى ت ٢ : « القراءة » .

فاسْتَخْرَج الصحفَ (١) التى كان أبو بكرٍ أمَر زيدًا بجمعِها ، فنسَخ منها مَصاحفَ ، فبعَث بها إلى الآفاقِ (٢) .

١/٢٨ /حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن الزهرىِّ ، قال : قُبِض النبىُّ ﷺ ولم يَكُنِ القرآنُ جُمِع ، وإنما كان فى الكَرانيفِ (٣) (٤) والعُسُبِ والسَّعَفِ (٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مُجالِدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن صَعْصَعةَ ، أن أبا بكرٍ أولُ مَن ورَّث الكَلالةَ ، وجَمَع المصحفَ (٥) .

وما أشبهَ ذلك [١/٨و] مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِ جميعِها الكتابُ ، والآثارِ الدالةِ على أن إمامَ المسلمين وأميرَ المؤمنين عثمانَ بنَ عفانَ رحمةُ اللَّهِ عليه ، جَمَع المسلمين ؛ نظرًا منه لهم ، وإشْفاقًا منه عليهم ، ورأفةً منه بهم ، حِذارَ الرِّدَّةِ (٦) مِن بعضِهم بعدَ الإسلامِ ، و (٧) الدخولِ فى الكفرِ بعدَ الإيمانِ ، إذ ظهَر مِن بعضِهم بمحضَرِه وفى عصرِه التكذيبُ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ التى نزَل عليها القرآنُ ، مع سَماعِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ النهىَ عن التكذيبِ بشىءٍ منها ، وإخبارِه إياهم أن المِراء فيها كفرٌ ، فحمَلهم رحمةُ اللَّهِ عليه ، إذ رأَى ذلك ظاهرًا بينَهم فى عصرِه ، وبحَداثةِ عهدِهم بنزولِ القرآنِ ، وفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى ص ، وكتاب المصاحف ص ٢١ : « الصحيفة » ، وفى ت ١ : « المصحف » .

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٨ ، ٢١ من طريق الزهرى به .

(٣) الكرانيف : جمع كُرنافة ، وهى أصل السعفة الغليظة . النهاية ٤/ ١٦٨ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « والسعف » ، وفى م : « والعسب » ، وفى ت ٢ : « والشعف » .
والأثر أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص٢٣ من طريق الزهرى به نحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥٤٥ من طريق سفيان به .

(٦) بعده فى م بين معكوفين : « بمحضره » .

(٧) سقط من : م .

إياهم ، بما أمِن عليهم معه عظيمَ البلاءِ في الدينِ ؛ مِن تلاوةِ القرآنِ على حرفٍ واحدٍ ، وجَمَعهم على مصحفٍ واحدٍ⁽¹⁾ ، وخرَّق⁽²⁾ ما عدا المصحفَ الذى جَمَعهم عليه ، وعزَم على كلِّ مَن كان عندَه مصحفٌ مُخالِفٌ المصحفَ الذى جَمَعَهم عليه أن يُخَرِّقَه⁽³⁾ ، فاسْتَوْثَقَت له الأمةُ على ذلك بالطاعةِ ، ورأَت أن فيما فعَل مِن ذلك الرشدَ والهدايةَ ، فترَكَت القراءةَ بالأحرفِ الستةِ التى عزَم عليها إمامُها العادلُ فى تركِها ، طاعةً منها له ، ونظرًا منها لأنفسِها ولمن بعدَها مِن سائرِ أهلِ ملَّتِها ، حتى دَرَسَت مِن الأمةِ معرفتُها ، وتعَفَّت آثارُها ، فلا سبيلَ اليومَ لأحدٍ إلى القراءةِ بها ، لدُثورِها وعُفُوِّ آثارِها ، وتتابعِ المسلمين على رفضِ القراءةِ بها ، مِن غيرِ جُحودٍ منها⁽⁴⁾ صحتَها وصحةَ شيءٍ منها ، ولكن نظرًا منها لأنفسِها ولسائرِ أهلِ دينِها ، فلا قراءةَ للمسلمين اليومَ إلا بالحرفِ الواحدِ الذى اخْتارَه لهم إمامُهم الشفيقُ الناصحُ ، دونَ ما عداه مِن الأحرفِ الستةِ الباقيةِ .

فإن قال بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه : وكيف جاز لهم تركُ قراءةٍ أقْرَأَهموها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَرهم بقراءتِها ؟

قيل : إن أمرَه إياهم بذلك لم يَكُنْ أمرَ إيجابٍ وفرضٍ ، وإنما كان أمرَ إباحةٍ ورُخْصةٍ ؛ لأن القراءةَ بها لو كانت فرضًا عليهم ، لَوجَب أن يكونَ العـلمُ⁽⁵⁾ بكلِّ حرفٍ مِن تلك الأحرفِ السبعةِ عندَ مَن يَقومُ بنقلِه الحُجَّةُ ، ويَقْطَعُ خبرُه العذرَ ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « وحرف واحد » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ : « حرق » .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ : « يحرقه » . قال الحافظ فى الفتح ٩/ ٢٠ : فى رواية الأكثر : « أن يخرق » بالخاء المعجمة ، وللمروزى بالمهملة ، ورواه الأصيلى بالوجهين ، والمعجمة أثبت .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ : « منهم » . ومنها : أى من الأمة .

(٥) بعده فى ت ١ : « بذلك » .

ويُزِيلُ الشكَّ مِن قَرَأَةِ الأمةِ ، وفى ترِكِهم نقلَ ذلك كذلك أوضحُ الدليلِ على أنهم كانوا فى القراءةِ بها مُخَيَّرِين ، بعدَ⁽¹⁾ أن يكونَ فى نَقَلةِ القرآنِ مِن الأمَّةِ مَن تَجِبُ بنقلِه الحجةُ ببعضِ تلك الأحرفِ السبعةِ ، فإذ⁽²⁾ كان ذلك كذلك ، لم يَكُنِ القومُ بترِكِهم نقلَ جميعِ القراءاتِ السبعِ تارِكِين ما كان عليهم نقلُه ، بل كان الواجبُ عليهم مِن الفعلِ ما فعَلوا ، إذ كان الذى / فعَلوا مِن ذلك ، كان هو النَّظَرَ للإسلامِ وأهلِه ، فكان القيامُ بفعلِ الواجبِ عليهم بهم أولى مِن فعلِ ما لو فعَلوه كانوا إلى الجنايةِ على الإسلامِ وأهلِه أقربَ منهم إلى السلامةِ مِن ذلك . ٢٩/١

فأما ما كان مِن اختلافِ القرأةِ فى رفعِ حرفٍ وجرِّه ونصبِه ، وتَسْكِينِ حرفٍ وتحريكِه ، ونقلِ حرفٍ إلى آخرَ ، مع اتفاقِ الصورةِ ، فمِن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُمِرْتُ أن أقْرَأَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ » - بمَعْزِلٍ ؛ لأنه معلومٌ أنه لا حرفَ مِن حروفِ القرآنِ مما اخْتَلَفَت القرأَةُ فى قراءتِه بهذا المعنى يُوجِبُ المِراءُ به كفرَ المُمارِى به فى قولِ أحدٍ مِن علماءِ الأمةِ⁽³⁾ .

وقد أوْجَب ﷺ بالمراءِ فيه الكفرَ مِن الوجهِ الذى تَنازَع فيه المُتَنـازِعون إليه ، وتَظاهَرَت عنه بذلك الروايةُ ، على ما قد قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ هذا البابِ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ت ١: « بين » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والنزاع فى أن القراءات السبعة المنسوبة إلى نافع وعاصم وغيرهما هل هى حرف من الحروف السبعة أم لا ؟ فالذى عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرف من الحروف السبعة ، وهو متضمن للعرضة الآخرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل ، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول . مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥.

(٤) فى ت ٢: « الكتاب » .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لك مِن علمٍ بالألسنِ السبعةِ التى نزَل بها القرآنُ ؟ وأىٌّ الألسنِ هى مِن ألسنِ العربِ ؟

قلْنا : أما الألسنُ الستةُ التى قد نزَلَت القراءةُ بها فلا حاجةَ بنا إلى معرفتِها ؛ لأنا لو عرَفْناها لم نَقْرَأ اليومَ بها ، مع الأسبابِ التى قدَّمْنا ذكرَها . وقد قيل : إن خمسةً منها لعَجُزِ هَوازنَ ، واثنين منها لقريشٍ وخُزاعةَ .

رُوِى جميعُ ذلك عن ابنِ عباسٍ ، وليست الروايةُ به⁽¹⁾ عنه مِن روايةِ مَن يَجوزُ الاحتجاجُ بنقلِه ، وذلك أن الذى روَى عنه أن خمسةً منها مِن لسانِ العَجُزِ مِن هَوازنَ ، الكلبىُّ⁽²⁾ عن أبى صالحٍ⁽³⁾ ، وأن الذى روَى عنه أن اللسانين الآخرَيْن لسانُ قريشٍ وخزاعةَ ، قتادةُ ، وقتادةُ لم يَلْقَهُ ولم يَسْمَعْ منه .

حدَّثنى بذلك بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ الخُزاعىُّ ، قال : حدَّثنا الهيثمُ بنُ عدىٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ قريشٍ ولسانِ خُزاعةَ ، وذلك أن الدارَ واحدةٌ⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى الأسودِ الدُّئلىِّ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ الكعبَيْن ؛ كعبِ بنِ عمرٍو ، وكعبِ بنِ لُؤَىٍّ . فقال خالدُ بنُ سلَمةَ لسعدِ بنِ إبراهيمَ : ألا تَعْجَبُ مِن هذا

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « الكلام » .

(٣) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص٢٠٤ عن الكلبى به .

(٤) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٤ ، قال : وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عمن سمع ابن عباس .

الأعْمَى (١) ، يَزْعُمُ أن القرآنَ نزَل بلسانِ الكعبَيْن ، وإنما نزَل بلسانِ قريشٍ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : والعَجُزُ مِن هَوازِنَ ؛ سعدُ بنُ بكرٍ ، وجُشَمُ (٣) بنُ بكرٍ ، ونصرُ بنُ معاويةَ ، وثَقيفٌ .

وأما معنى قولِ النبيِّ ﷺ إذ ذكَر نزولَ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ : « إن كلَّها شافٍ كافٍ » . فإنه كما قال جل ثناؤُه في وصفِه القرآنَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] . جعَله اللَّهُ للمؤمنين شفاءً ، يَسْتَشْفُون بمواعظِه مِن الأدواءِ العارضةِ لصدورِهم ، مِن وَساوِسِ الشيطانِ وخَطَراتِه (٤) ، فيَكْفِيهم ويُغْنِيهم عن كلِّ ما عداه مِن المواعظِ ببيانِ آياتِه .

١/٣٠ / القولُ في البيانِ عن معنى قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « أُنزِلَ القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابِ الجَنَّةِ » . وذكرُ الأخبارِ المرويةِ (٥) بذلك .

[١/٨ظ] **قال أبو جعفرٍ** : اختلَفَت النَّقَلَةُ في ألفاظِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فرُوِي عن ابنِ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « كان الكِتابُ الأوَّلُ نزَل مِن بَابٍ واحِدٍ ، وعلى حَرْفٍ واحِدٍ ، ونزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابٍ ، وعلى سبعةِ أحْرُفٍ ؛ (٦) زَاجِرٌ ، وآمِرٌ (٦) ، وحَلالٌ ، وحَرامٌ ، ومُحْكَمٌ ، ومُتَشابِهٌ ، وأمْثالٌ ، فأَحِلُّوا حلالَه ، وحَرِّمُوا حرامَه ، وافْعَلُوا ما أُمِرْتُم به ، وانْتَهُوا عما نُهِيتُم عنه ، واعْتَبِرُوا بأمْثالِه

---

(١) في ت ١: « الأعجمى » .

(٢) قتادة لم يدرك أبا الأسود . وينظر تاريخ بغداد ١٧٣/٥ .

(٣) في م : « خيثم » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤، والتمهيد ٨/ ٢٨٠.

(٤) في ص ، ت ١: « خطواته » .

(٥) في ص ، ت ١: « الواردة » .

(٦ - ٦) في م : « زجر وأمر » .

واعْمَلُوا بمُحْكَمِه ، وآمِنُوا بمُتَشابهِه ، وقُولُوا : آمَنَّا به كلٌّ من عندِ رَبِّنا » .

حدَّثنى بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ أبى سَلَمةَ بن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ (١) .

ورُوِى عن أبى قِلابةَ ، عن النبىِّ ﷺ مرسلًا غيرُ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا عَبّادُ بنُ زكريا ، عن عوفٍ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : بلَغَنى أن النبىَّ ﷺ قال : « أُنزِلَ القُرْآنُ على سبعةِ أَحْرُفٍ ؛ أمْرٌ ، وزَجْرٌ ، وتَرْغِيبٌ ، وتَرْهِيبٌ ، وجَدَلٌ ، وقَصَصٌ ، ومَثَلٌ » (٢) .

ورُوِى عن أُبىٍّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ما **حدَّثنى** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ (٣) اللَّهِ بنِ عيسى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أَمَرَنى أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ ، فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتِى . قال : اقْرَأْه على حَرْفَيْن . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتى . فأمَرَنى أن أَقْرَأَه على سبعةِ أَحْرُفٍ ، من سَبْعَةِ أبْوابٍ من الجنَّةِ ، كلُّها شافٍ كافٍ » (٤) .

---

(١) إسناده منقطع ؛ أبو سلمة لم يلق ابن مسعود . وأخرجه ابن حبان (٧٤٥) ، والحاكم ١/ ٥٥٣، ٢/ ٢٨٩، وابن عبد البر فى التمهيد ٨/٢٧٥ من طريق ابن وهب به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٢) من طريق حيوة بن شريح به .

وهذا الحديث ضعفه الطحاوى وابن عبد البر وغيرهما . ورُوى موقوفا على ابن مسعود - كما سيأتى - وقال ابن كثير : هو أشبه . وينظر فضائل القرآن ص ٦٦ ، والفتح ٩/ ٢٩ ، والسلسلة الصحيحة (٥٨٧) .

(٢) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٦) إلى المصنف .

(٣) فى م : « عبيد » . وتقدم على الصواب فى ص ٣٢، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٤) تقدم فى ص ٣٣.

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ مِن قِيلِه⁽¹⁾ خلافُ ذلك كلِّه ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المحارِبىُّ ، عن الأحوصِ⁽²⁾ بنِ حَكيمٍ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن اللَّهَ أنْزَل القرآنَ على خمسةِ أحرُفٍ ؛ حلالٌ ، وحرامٌ ، ومُحْكَمٌ ، ومُتَشابِهٌ ، وأمثالٌ ، فأحِلَّ الحلالَ ، وحَرِّمِ الحَرامَ ، واعْمَلْ بالـمُحْكَمِ ، وآمِنْ بالمتشابهِ ، واعْتَبِرْ بالأمثالِ⁽³⁾ .

وكلُّ هذه الأخبارِ التى ذكَرْناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مُتقارِبةُ المعانى ؛ لأن قولَ ٣١/١ القائلِ : / فلانٌ مُقيمٌ على بابٍ مِن أبوابِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على وَجْهٍ مِن وجوهِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على حرفٍ مِن هذا الأمرِ . سواءٌ ، ألا تَرَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وَصف قومًا⁽⁴⁾ عبَدوه على وجهٍ مِن وجوهِ العباداتِ ، فأخْبَر عنهم أنهم عبَدوه على حرفٍ فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ ﴾ [الحج : ١١] . يعْنى أنهم عبَدوه على وجهِ الشكِّ ، لا على اليقينِ به⁽⁵⁾ والتسليمِ لأمرِه .

فكذلك روايةُ مَن روَى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « نَزَل القُرآنُ مِن سَبعةِ أَبْوابٍ » و « نَزَل على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . سَواءٌ معناهما مُؤْتَلِفٌ ، وتأويلُهما غيرُ مختلفٍ فى هذا الوجهِ .

ومعنى ذلك كلِّه الخبرُ منه ﷺ عما خصَّه اللَّهُ به وأمتَه مِن الفضيلةِ والكرامةِ

---

(١) فى م : « قبله » .

(٢) فى ر : « أبى الأحوص » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٩) من طريق ابن إدريس عن الأحوص ، عن القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢ إلى ابن المنذر . والقاسم لم يدرك ابن مسعود .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « أنهم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

التى لم يُؤْتِها أحدًا فى تنزيلِه ؛ وذلك أن كلَّ كتابٍ تقَدَّم كتابَنا نزولُه على نبيٍّ مِن أنبياءِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهم ، فإنما نزَل بلسانٍ واحدٍ ، متى حُوِّل إلى غيرِ اللسانِ الذى نزَل به كان ذلك له ترجمةً[^1] وتفسيرًا ، لا تلاوةً له على ما أنْزَله اللَّهُ ، وأنْزَل كتابَنا بألسنٍ سبعةٍ ، بأىِّ تلك الألسنِ السبعةِ تلاه التالى كان له تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ لا مُتَرْجِمًا ولا مُفَسِّرًا ، حتى يُحَوِّلَه عن تلك الألسنِ السبعةِ إلى غيرِها ، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينَئذٍ - إذا أصاب معناه - له مترجِمًا ، كما كان التالى بعضَ[^2] الكتبِ التى أنْزَلها اللَّهُ بلسانٍ واحدٍ ، إذا تلاه بغيرِ اللسانِ الذى نزَل به ، له مترجِمًا ، لا تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ به .

فذلك معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « كان الكِتابُ الأوَّلُ نَزَل على حَرْفٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ على سبعةِ أحْرُفٍ » .

وأما معنى قولِه ﷺ : « إنَّ الكِتابَ الأوَّلَ نَزَل مِن بابٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبْوابٍ » . فإنه ﷺ عنَى بقولِه : « نَزَل الكِتابُ الأوَّلُ مِن بابٍ واحِدٍ » - واللَّهُ أعلمُ - ما نزَل مِن كتبِ اللَّهِ على مَن أنْزَله مِن أنبيائِه ، خاليًا مِن الحدودِ والأحكامِ والحلالِ والحرامِ ، كزَبورِ داودَ ، الذى إنما هو تذكيرٌ ومَواعظُ ، وإنجيلُ عيسى ، الذى هو تمْجيدٌ ومَحامدُ وحضٌّ على الصَّفْحِ والإعْراضِ ، دونَ غيرِها مِن الأحكامِ والشرائعِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الكتبِ التى نزَلت ببعضِ المعانى السبعةِ التى يَحْوى جميعَها كتابُنا الذى خصَّ اللَّهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ وأمَّته .

فلم يكنِ المتعبِّدون بإقامتِه يَجدون لِرضَا اللَّهِ تعالى ذكرُه مَطْلَبًا ينالُون به الجنةَ ،

---

(١) الترجمة هنا : البيان .

(٢) فى ص ، م : « لبعض » .

ويسْتَوْجِبون به⁽¹⁾ منه القُرْبَةَ ، إلا مِن الوجهِ الواحدِ الذى أُنْزِل به كتابُهم ، وذلك هو البابُ الواحدُ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه ذلك الكتابُ . وخصَّ اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ وأمَّتَه بأن أَنْزَل عليهم كتابَه على أوجهٍ سبعةٍ مِن الوجوهِ التى يَنالُون بها رِضْوانَ اللَّهِ ، ويُدْرِكون بها الفوزَ بالجنةِ إذا أقاموها ، فكلٌّ⁽²⁾ وجهٍ مِن أوجُهِه السبعةِ بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه القرآنُ ؛ لأن العاملَ بكلِّ وجهٍ مِن أوجُهِه⁽³⁾ السبعةِ عاملٌ على⁽⁴⁾ بابٍ مِن أبوابِ الجنةِ ، وطالبٌ مِن قِبَلِه الفوزَ بها ، فالعملُ بما أمَر اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى كتابِه بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ ، وتركُ ما نهَى اللَّهُ عنه فيه بابٌ آخرُ ثانٍ مِن أبوابِها ، وتحليلُ ما حَلَّل اللَّهُ فيه بابٌ ثالثٌ مِن أبوابِها ، وتحريمُ ما حرَّم اللَّهُ فيه بابٌ رابعٌ مِن أبوابِها ، والإيمانُ بمُحْكَمِه المُبَيَّنِ بابٌ خامسٌ مِن أبوابِها ، والتسليمُ لمُتَشابِهِه الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه وحجَب علمَه عن خلقِه ، والإقرارُ بأن كلَّ/ ذلك مِن عندِ ١/٣٢ ربِّه ، بابٌ سادسٌ مِن [١/٩و] أبوابِها ، والاعتبارُ بأمثالِه والاتعاظُ بعِظاتِه بابٌ سابعٌ مِن أبوابِها .

فجميعُ ما فى القرآنِ مِن حروفِه السبعةِ وأبوابِه السبعةِ التى نزَل منها ، جعَله اللَّهُ لعبادِه إلى رِضوانِه هاديًا ، ولهم إلى الجنةِ قائدًا ، فذلك معنى قولِه ﷺ : « نزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوَابٍ من⁽⁵⁾ الْجَنَّةِ » .

وأما قولُه ﷺ فى القرآنِ : « إنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منه حَدًّا »⁽⁶⁾ . يعنى الكلِّ وجهٍ مِن

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) فى م : « فلكل » .

(٣) فى ر ، ت ١ : « أوجهها » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « فى » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) تقدم فى ص ٢٢ .

أوجُهِه السبعةِ حدًّا حدَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، لا يَجوزُ لأحدٍ أن يَتَجاوَزَه .

وقولُه ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرًا وبَطْنًا » . فظهرُه الظاهرُ فى التلاوةِ ، وبطنُه ما بطَن مِن تأويلِه .

وقولُه ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَدٍّ من ذلك مُطَّلَعًا » . فإنه يعنى أن لكلِّ حدٍّ مِن حدودِ اللَّهِ التى حدَّها فيه ، مِن حلالٍ وحرامٍ وسائرِ شرائعِه ، مِقْدارًا مِن ثوابِ اللَّهِ وعقابِه يُعايِنُه فى الآخرةِ ، ويَطَّلِعُ عليه ، ويُلاقِيه فى القيامةِ ، كما قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : لو أن لى ما فى الأرضِ مِن صفراءَ وبيضاءَ لافْتَدَيْتُ به مِن هولِ المُطَّلَعِ⁽¹⁾ . يعْنى بذلك ما يَطَّلِعُ عليه ويهجُمُ عليه مِن أمرِ اللَّهِ بعد وفاتِه .

القولُ فى الوجوهِ التى مِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى معرفةِ تأويلِ القرآنِ

قال أبو جعفرٍ : قد قلنا فى الدَّلالةِ على أن القرآنَ كلَّه عربىٌّ ، وأنه نزَل بألسنِ بعضِ العربِ دون ألسنِ جميعِها ، وأن قراءةَ المسلمين اليومَ ، ومَصاحفَهم التى هى بينَ أظهرِهم ، ببعضِ الألسنِ التى نزَل بها القرآنُ دون جميعِها . وقلنا فى البيانِ عما يَحْويه القرآنُ مِن النورِ والبُرْهانِ ، والحِكْمةِ والتِّبيانِ⁽²⁾ ، التى أوْدَعها اللَّهُ إياه ، مِن أمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، ووعدِه ووَعيدِه ، ومُحْكَمِه ومُتَشابهِه ، ولطائفِ حُكْمِه - ما فيه الكفايةُ لمَن وُفِّق لفهمِه .

ونحن قائلون فى البيانِ عن وجوهِ مطالبِ تأويلِه :

قال اللَّهُ جل ثناؤُه وتقَدَّسَت أسماؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال أيضا

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٧٣١) ، وعنه ابن حبان (٦٩٠٥) . وينظر طبقات ابن سعد ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) فى م : « البيان » .

له(١) جل ذكره : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤]. وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ / مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]. ٣٣/١

فقد تبيَّن ببيانِ اللَّهِ جل ذكرُه أن مما أنْزَل اللَّهُ مِن القرآنِ على نبيِّه ﷺ ما لا يُوصَلُ إلى علمِ تأويلِه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ، وذلك تأويلُ جميعِ ما فيه مِن وجوهِ أمرِه، واجبِه ونَدْبِه وإرشادِه، وصنوفِ نهيِه، ووظائفِ حقوقِه، وحدودِه، ومبالغِ فرائضِه، ومقاديرِ اللازمِ بعضَ خَلْقِه لبعضٍ، وما أشبه ذلك مِن أحكامِ آيِهِ التى لم يُدْرَكْ علمُها إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لأُمَّتِه. وهذا وجهٌ له لا يجوزُ لأحدٍ القولُ فيه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢له تأويلَه٢)، بنصٍّ منه عليه، أو بدَلالةٍ قد نصبَها دالَّةٍ أُمَّتَه على تأويلِه.

وأن منه ما لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ الواحدُ القَهَّارُ، وذلك ما فيه مِن الخبرِ عن آجالٍ حادثةٍ، وأوقاتٍ آتيةٍ؛ كوقتِ قيامِ الساعةِ، والنَّفْخِ فى الصُّورِ، ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ، وما أشْبَهَ ذلك، فإن تلك أوقاتٌ لا يَعْلَمُ أحدٌ حدودَها، ولا يَعْرِفُ أحدٌ مِن تأويلِها إلا (٣بالخبرِ عن أشراطِها٣)، لاسْتِئْثارِ اللَّهِ بعلمِ ذلك على خلقِه.

---

(١) سقط من: م، ت ٢.

(٢ - ٢) فى م، ت ١: «بتأويله»، وفى ت ٢: «لتأويله».

(٣ - ٣) فى ص: «الخبر عن أشراطها»، وفى م، ت ١: «الخبر بأشراطها»، وفى ت ٢: «الخبر عن اشتراطها».

وبذلك⁽١⁾ أنزَل ربُّنا⁽٢⁾ مُحْكَمَ كتابِه، فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وكان نبيُّنا محمدٌ ﷺ إذا ذكَر شيئًا مِن ذلك لم يَدُلَّ عليه إلا بأشراطِه، دونَ تحديدِه بوقتِه⁽٣⁾، كالذى رُوِى عنه ﷺ أنه قال لأصحابِه إذ ذكَر الدجالَ: «إن يَخْرُجْ وأنا فِيكم، فأنا حَجِيجُه، وإن يَخْرُجْ بَعْدِى، فاللَّهُ خَلِيفَتِى عليكم»⁽٤⁾. وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِها الكتابُ، الدالةِ على أنه ﷺ لم يكنْ عندَه علمُ أوقاتِ شيءٍ منه بمقاديرِ السنينَ والأيامِ، وأن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما كان عرَّفه مجيئَه بأشراطِه، ووقَّته بأدلتِه⁽٥⁾.

وأن منه ما يَعْلَمُ تأويلَه كلُّ ذى علمٍ باللسانِ الذى نزَل به القرآنُ، وذلك إقامةُ إعرابِه، ومعرفةُ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المُشْتَرَكِ فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ دون ما سواها، فإن ذلك لا يَجْهَلُه أحدٌ منهم، وذلك كسامعٍ منهم لو سمِع تاليًا يَتْلُو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]. لم يَجْهَلْ أن معنى الإفسادِ هو ما يَنْبَغِى تركُه مما هو مضَرَّةٌ، وأن الإصلاحَ هو ما يَنْبَغِى فِعْلُه مما فعلُه منفعةٌ، وإن جَهِل المعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إفسادًا، والمعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إصْلاحًا، فالذى يَعْلَمُه ذو اللسانِ الذى بلسانِه نزَل القرآنُ، مِن/تأويلِ القرآنِ، هو ما ٣٤/١

---

(١) فى م، ت٢: «كذلك».

(٢) بعده فى م: «فى».

(٣) فى م: «بوقت».

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان نحوه.

(٥) بعده فى ت ١: «وأزمنة».

وصفتُ مِن معرفةِ أعيانِ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المشترَكِ فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ، دونَ الواجبِ مِن أحكامِها وصفاتِها وهيئاتِها التى خصّ اللَّهُ بعلمِها نبيَّه ﷺ، فلا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِه، دونَ ما استأْثر اللَّهُ بعلمِه دونَ خلقِه. وبمثلِ ما قلنا فى⁽¹⁾ ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبى الزنادِ، قال: قال ابنُ عباسٍ: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ؛ وجهٌ تَعْرِفُه [١/٩ظ] العربُ مِن كلامِها، وتفسيرٌ لا يُعْذَرُ أحدٌ بجَهالتِه، وتفسيرٌ يَعْلَمُه العلماءُ، وتَفْسيرٌ لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ⁽٢⁾.

قال أبو جعفرٍ: وهذا الوجهُ الرابعُ الذى ذكَره ابنُ عباسٍ مِن أن أحدًا لا يُعْذَرُ بجَهالتِه، معنًى غيرُ الإبانةِ عن وجوهِ مَطالبِ تأويلِه، وإنما هو خبرٌ عن أن مِن تأويلِه ما لا يَجوزُ لأحدٍ الجهلُ به. وقد رُوِى بنحوِ ما قلْنا فى ذلك أيضًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ.

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ الحارثِ يُحَدِّثُ عن الكلبىِّ، عن أبى صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أُنْزِل القُرآنُ على أربعَةِ أحْرُفٍ؛ حَلَالٌ وحَرَامٌ لا يُعْذَرُ أحَدٌ بِالجَهالَةِ به، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العَرَبُ، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العُلَماءُ، ومُتَشَابِهٌ لا يَعْلَمُه إلَّا اللَّهُ، وَمَن ادَّعَى عِلْمَه سِوَى اللَّهِ فهو كاذِبٌ»⁽٣⁾.

---

(١) فى ر، م، ت ٢: «من».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٨ عن المصنف. وأبو الزناد لم يدرك ابن عباس.

(٣) إسناده ضعيف جدا. ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٨ عن المصنف. وأخرجه ابن المنذر - كما فى الدر المنثور ٢/٧ - من طريق الكلبى به، موقوفا.

ذكرُ بعضِ الأَخبارِ التى رُوِيَت بالنهيِ عن القولِ فى تأْويلِ القرآنِ بالرأيِ

حدَّثنا يحيى بنُ طَلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « مَن قال فى القُرآنِ برَأْيِه ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى - هو ابنُ عامرٍ الثَّعْلبيُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « مَن قال فى القُرآنِ بِرأْيِه - أو بما لا يَعْلَمُ - فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النّارِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ وقَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن قال فى القُرآنِ بغَيْرِ عِلْمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ »(٣) .

---

(١) إسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الأعلى . وأخرجه أحمد ٥/ ١٢٢، ١٥٥ (٢٩٧٤، ٣٠٢٤)، وأبو داود - فى رواية ابن العبد ، كما فى التحفة ٤/ ٤٢٣- والترمذى (٢٩٥١)، وأبو يعلى (٢٥٨٥)، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢) والبغوى فى شرح السنة (١١٧) من طرق عن عبد الأعلى به . وينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٩٥، والسلسلة الضعيفة (١٧٨٣) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٥) عن محمد بن بشار به .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه أحمد ٣/ ٤٩٦ ، ٤/ ٢٥٠ (٢٠٦٩، ٢٤٢٩) ، والترمذى (٢٩٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٤) ، والطحاوى فى المشكل (٣٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٣٩٢) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨) من طرق عن سفيان الثورى به . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٢.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٤) من طريق محمد بن بشر به .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٩) من طريق قبيصة به .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من قال فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

١/٣٥ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن تكلَّم فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

حدَّثنى أبو السائبِ سلْمُ (١) بنُ جُنادةَ السُّوَائىُّ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرٍ (٢) ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى القرآنِ ما لا أعْلَمُ (٣) ! .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى (٤) كتابِ اللَّهِ عزّ وجلّ (٤) برأيى . أو : بما لا أعْلَمُ (٥) !

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأخبارُ شاهدةٌ لنا على صحةِ ما قلنا ؛ مِن أن ما كان مِن تأويلِ (٦) القرآنِ الذى لا يُدْرَكُ عِلْمُه إلا بنصِّ بيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بنَصْبِه الدَّلالةَ عليه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القِيلُ فيه برأيِه ، بل القائلُ فى ذلك برأيِه ، وإن أصاب عينَ (٧)

---

(١) فى م : « سالم » .

(٢) فى ت ١ : « أيوب » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٥٦١) من طريق حفص به . وينظر سنن سعيد بن منصور (٣٩ - تفسير) ، وتفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/١٢٦ ، والفتح ١٣/٢٧١ .

(٤ - ٤) فى م : « القرآن » .

(٥) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٨٣) - من طريق شعبة به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « آى » .

(٧) زيادة من : ر ، ت ١ .

الحقِّ فيه ، فمُخْطِئٌ فى⁽¹⁾ فِعلِه بقِيلِه⁽²⁾ فيه برأيِه ، ولأن إصابتَه ليست إصابةَ مُوقِنٍ أنه مُحِقٌّ ، وإنما هو إصابةُ خارصٍ وظانٍّ ، والقائلُ فى دينِ اللَّهِ بالظنِّ قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ ، وقد حرَّم اللَّهُ جل ثناؤُه ذلك فى كتابِه على عبادِه فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] . فالقائلُ⁽³⁾ فى تأويلِ كتابِ اللَّهِ الذى لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى جعَل اللَّهُ إليه بيانَه – قائلٌ ما⁽⁴⁾ لا يَعْلَمُ ، وإن وافَق قيلُه ذلك فى تأويلِه ما أراد اللَّهُ به مِن معناه ؛ لأن القائلَ فيه بغيرِ علمٍ قائلٌ على اللَّهِ ما لا عِلْمَ له به .

وهذا هو معنى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ العَنْبَرِىُّ ، قال : حدَّثنا حَبَّانُ بنُ هلالٍ ، قال : حدَّثنا سُهَيْلٌ أخو⁽⁵⁾ حزمٍ ، قال : حدَّثنا أبو عِمرانَ الجَوْنِىُّ⁽⁶⁾ ، عن جُنْدُبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن قَالَ فى القُرآنِ بِرأْيِه فأصابَ ، فقد أخْطَأَ »⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م : « فيما كان من » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « فقيله » .

(٣) فى ت ١: « والقائل » .

(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ٢: « بما » .

(٥) فى م : « بن أبى » . وهو سهيل أخو حزم ابن أبى حزم . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٦) فى م : « الجوينى » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧.

(٧) إسناده ضعيف ؛ لضعف سهيل . وأخرجه الترمذى (٢٩٥٢) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٠) من طريق حبان بن هلال به . وأخرجه أبو داود (٣٦٥٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٦) ، وأبو يعلى (١٥٢٠) ، والطبرانى فى الكبير (١٦٧٢) ، وفى الأوسط (٥١٠١) ، وابن عدى ٣/ ١٢٨٨، والبيهقى فى الشعب (٢٢٧٧) من طريق سهيل به .

قال أبو جعفرٍ : يعنى ﷺ أنه أخْطَأَ فى فعلِه ، بقيلِه فيه برأيِه ، وإن وافق قيلُه ذلك عينَ الصوابِ عندَ اللَّهِ ؛ لأن قيلَه فيه برأيِه ليس بقيلِ عالمٍ (١أن الذى١) قال فيه مِن قولٍ حقٌّ وصوابٌ ، فهو قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ ، آثمٌ بفعلِه ما قد نُهِى عنه وحُظِر عليه .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُوِيَت فى الحضِّ على العلمِ بتفسيرِ القرآنِ ، ومَن كان يُفَسِّرُه مِن الصحابةِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ المَرْوزِىُّ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : حدَّثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن شَقيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْرِفَ معانِيَهن والعملَ بهن(٢) .

١/٣٦ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا الذين كانوا يُقْرِئُوننا أنهم كانوا يَسْتَقْرِئون مِن النبىِّ ﷺ ، فكانوا إذا تعلَّموا عشْرَ آياتٍ لم يُخَلِّفوها حتى يَعْمَلوا (٣بما فيها٣) مِن العملِ ، فتعلَّمنا القرآنَ والعملَ جميعًا(٤) .

(١ - ١) فى ر : « بأن الذى » ، وفى ت ١ : « بالذى » .

(٢) سيأتى تصحيح المصنف له فى ص ٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « ما فيه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٢٧) ، وابن سعد ٦/ ١٧٢، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٠، وأحمد ٥/٤١٠ (الميمنية) من طريق عطاء بن السائب به .

وأخرجه الحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (١٩٥٣، ١٩٥٤) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن أبى عبد الرحمن ، عن ابن مسعود . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن مُسْلمٍ ، عن مَسْروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذى لا إلهَ غيرُه ، ما نزَلَت آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ إلا وأنا أعْلَمُ فيمَ⁽¹⁾ نزَلَت ، وأين نزَلَت⁽²⁾ ، ولو أعْلَمُ مكانَ أحدٍ أعْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منى تَنالُه المَطايا لأَتَيْتُه⁽³⁾ .

وحدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، ⁽⁴⁾عن مسلمٍ⁽⁴⁾ ، عن مسروقٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يَقْرَأُ علينا السورةَ ، ثم يُحَدِّثُنا فيها ويُفَسِّرُها عامَّةَ النهارِ .

حدَّثنى [١/١٠و] أبو السائبِ سلْمُ⁽⁵⁾ بنُ جُنادةَ ، قال : حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : اسْتَعْمَل عليٌّ ابنَ عباسٍ على الحجِّ . قال : فخطَب الناسَ خُطبةً لو سمِعها التركُ والرومُ لأسْلَموا ، ثم قرَأ عليهم سورةَ النورِ ، فجعَل يُفَسِّرُها⁽⁶⁾ .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ سورةَ البقرةِ ، فجعَل يُفَسِّرُها ، فقال رجلٌ : لو سمِعَت هذا الدَّيْلَمُ لأَسْلَمَت⁽⁷⁾ .

---

(١) فى ت ١، والبخارى : « فى من » .

(٢) بعده فى م : « وأين أنزلت » .

(٣) أخرجه البخارى (٥٠٠٢) ، ومسلم (٢٤٦٣) من طريق الأعمش به بنحوه . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) فى م : « سالم » .

(٦) أخرجه أبو العباس السراج - كما فى الإصابة ١٤٩/٤ - ومن طريقه الحاكم ٥٣٧/٣ من طريق أبى معاوية به .

(٧) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٤٩٥/١ من طريق سفيان به . و فيه أنه قرأ سورة النور .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ(١) يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ ثم لم يُفَسِّرْه ، كان كالأعْجَمِيِّ(٢) أو : كالأعْرابيِّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال: ذكَر أبو بكرِ بنُ عياشٍ الأعمشَ ، قال : قال أبو وائلٍ : ولِى ابنُ عباسٍ الموسمَ ، فخطَبهم فقرَأ على المِنْبرِ سورةَ النورِ ، واللَّهِ لو سمِعها التركُ لأسْلَموا . فقيل له : حَدِّثْنا(٣) به عن عاصمٍ . فسكَت(٤) .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن شَقيقٍ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ وولِى الموسمَ ، فقرَأ سورةَ النورِ على المنبرِ ، وفسَّرها ، لو سمِعَت الرومُ لأَسْلَمَت .

قال أبو جعفرٍ : وفى حثِّ(٥) اللَّهِ عزّ وجلّ عبادَه على الاعتبارِ بما فى آيِ القرآنِ مِن المواعظِ والبيناتِ(٦) – بقولِه جلّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] . وقولِه : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨] . وما أشْبَهَ ذلك مِن آيِ القرآنِ التى أمَر اللَّهُ عبادَه وحثَّهم فيها على الاعتبارِ بأمثالِ آيِ القرآنِ والاتِّعاظِ بمَواعظِه – ما يَدُلُّ على أن عليهم معرفةَ

---

(١) فى م : « أبو » . وهو أبو زكريا يحيى بن يمان . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥.

(٢) فى ص ، ر ، م : « كالأعمى » .

(٣) فى ت ١: « حدثتنا » .

(٤) ينظر الإصابة ٤/ ١٤٩.

(٥) فى ت ٢: « حثيث » .

(٦) فى م ، ت ٢: « التبيان » .

تأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم تأويلُه مِن آيِه(١) ؛ لأنه مُحالٌ أن يُقالَ لمن لا يَفْهَمُ ما يُقالُ له ، ولا يَعْقِلُ تأويلَه : اعْتَبِرْ بما لا فهمَ لك به ولا معرفةَ مِن القيلِ والبيانِ (٢)والكلامِ(٢) . إلا على معنى الأمرِ بأن يَفْهَمَه ويَفْقَهَه ، ثم يَتَدَبَّرَه ويَعْتَبِرَ به .

/فأما قبلَ(٣) ذلك فمستحيلٌ أمرُه بتدبرِه ، وهو بمعناه جاهلٌ ، كما مُحالٌ أن يُقالَ ٣٧/١
لبعضِ أصنافِ الأممِ الذين لا يَعْقِلون كلامَ العربِ ولا يَفْهَمونه(٤) ، لو أُنْشِدَ(٥) قصيدةَ شعرٍ مِن أشعارِ بعضِ العربِ ذاتَ أمثالٍ ومَواعظَ وحِكَمٍ : اعْتَبِرْ بما فيها مِن الأمثالِ ، وادَّكِرْ بما فيها مِن المواعظِ - إلا بمعنى الأمرِ له(٦) بفهمِ كلامِ العربِ ومعرفتِه ، ثم الاعتبارِ بما نبَّهَه عليه ما فيها مِن الحِكَمِ ، فأما وهى جاهلةٌ بمعانى ما فيها مِن الكلامِ والمَنْطِقِ ، فمُحالٌ أمرُها بما دلَّت عليه معانى ما حوَته مِن الأمثالِ والعِبَرِ ، بل سواءٌ أمرُها بذلك وأمرُ بعضِ البهائمِ به ، إلا بعدَ العلمِ بمعانى المَنْطِقِ والبيانِ الذى فيها .

فكذلك ما فى آيِ كتابِ اللَّهِ مِن العبرِ والحِكَمِ والأمثالِ والمَواعِظِ ، لا يجوزُ أن يقالَ : اعْتَبِرْ بها . إلا لمَن كان بمعانى بيانِه عالمًا ، وبكلامِ العربِ عارفًا ، وإلا بمعنى الأمرِ لمن كان بذلك منه جاهلًا أن يَعْلَمَ معانىَ كلامِ العربِ ، ثم يَتَدَبَّرَه بعدُ ، ويَتَّعِظَ بحِكَمِه وصنوفِ عِبَرِه .

---

(١) فى م : « آيات » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى ر : « قيل » .

(٤) فى ت ١ : « يفقهونه » .

(٥) فى م : « أنشدت » .

(٦) فى م : « لها » .

فإذ(١) كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤُه قد أمَر عبادَه بتدبُّرِه وحثَّهم على الاعتبارِ بأمثالِه - كان معلومًا أنه لم يَأْمُرْ بذلك مَن كان بما يَدُلُّ عليه آيُه جاهلًا . وإذ لم يَجُزْ أن يَأْمُرَهم بذلك إلا وهم بما يَدُلُّهم عليه عالِمون ، صحَّ أنهم بتأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم علمُه مِن آيِه الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه منه دونَ خلقِه ، الذى(٢) قدَّمنا صفتَه آنفًا عارفون . وإذ صحّ ذلك ، فسَد قولُ مَن أنكَر تفسيرَ المُـفَسِّرين مِن كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه ما لم يَحْجُبْ عن خلقِه تأويلَه .

ذكرُ(٣) الأخبارِ التى غلِط في تأويلِها مُنكِرو القولِ فى تأويلِ القرآنِ

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ(٤) ، قال : حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : ما كان النبىُّ ﷺ يُفَسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَددٍ(٥) ، علَّمهنَّ إياه جبريلُ(٦) .

حدَّثنا (٧)أبو بكرٍ(٧) محمدُ بنُ يزيدَ الطَّرَسُوسىُّ ، قال : أخْبَرَنا مَعْنُ(٧) بنُ عيسى(٧) ،

---

(١) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) فى م : « عتمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٥) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢ : « تعدد » . والمثبت موافق لأكثر نسخ تفسير ابن كثير ١/ ١٣٣ - تحقيق أبى إسحاق الحوينى - وقد ذكره عن المصنف .

(٦) حديث منكر . أخرجه البزار (٢١٨٥ - كشف) عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن خالد ابن عثمة ، عن حفص - أظنه ابن عبد اللَّه - عن هشام به .

وأخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق جعفر بن محمد به .

(٧ - ٧) زيادة من : ر .

عن جعفرِ(١) بنِ خالدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لم يكنِ النبىُّ ﷺ يُفَسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَددٍ(٢) ، علَّمهن إياه جبريلُ عليه السلامُ(٣) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّىُّ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، قال : لقد أدْرَكْتُ فُقهاءَ المدينةِ وإنهم لَيُعْظِمون القولَ فى التفسيرِ ؛ منهم سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، والقاسمُ بنُ محمدٍ ، وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، ونافعٌ(٤) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يَسْأَلُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا أقولُ فى القرآنِ شيئًا(٥) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان إذا سُئِل عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ قال : (٦)إنا لا نقولُ(٦) فى القرآنِ شيئًا .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ الليثَ يُحَدِّثُ عن ١/٣٨

---

(١) فى ت ٢: « حرمل » .

(٢) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢: « تعدد » .

(٣) أخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق معن بن عيسى به .

وأخرجه أبو يعلى (٤٥٢٨) من طريق معن ، عن فلان بن محمد بن خالد ، عن هشام به .

قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه ، وفيه راوٍ لم يحرر اسمه عند واحد منهما . وبقية رجاله رجال الصحيح . أما البزار فقال ... فذكره . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٨ عن المصنف ، وقال : حديث منكر غريب . وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى ، قال البخارى : لا يتابع فى حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى : منكر الحديث . اهـ . وقد قال المصنف عن جعفر هذا : لا يعرف فى أهل الآثار . كما سيأتى فى ص ٨٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٧ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٥/ ١٣٧ من طريق مالك به .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ٢: « أنا لا أقول » .

يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ أنه كان لا يَتَكَلَّمُ إلا فى المعلومِ مِن القرآنِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكّامٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامٍ ، عن [١٠/١ظ] ابنِ سِيرينَ ، قال : سألْتُ عَبِيدةَ السَّلْمانىَّ عن آيةٍ ، قال : عليك بالسَّدادِ ، فقد ذهَب الذين علِموا فيمَ أُنْزِل القرآنُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : ذهَب الذين كانوا يَعْلَمون فيم أُنْزِل القرآنُ ، فاتَّقِ اللَّهَ وعليك بالسَّدادِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أنَّ ابنَ عباسٍ سُئِل عن آيةٍ لو سُئِل عنها بعضُكم لَقال فيها ، فأبَى أن يقولَ فيها⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن مَهْدىِّ بنِ ميمونٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، قال : جاء طَلْقُ بنُ حَبيبٍ إلى جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ فسأله عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال له : أُحَرِّجُ عليك إن كنتَ مسلمًا لَما قمتَ عنى . أو قال : أن تُجالِسَنى⁽⁴⁾ .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ، قال : حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى يزيدَ ، قال : كنا نَسْأَلُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن الحلالِ والحرامِ ، وكان أعلمَ الناسِ ، فإذا سألْناه عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ سكَت كأن لم

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ من طريق الليث به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١١، والبيهقى فى الشعب (٢٢٨٢) من طريق ابن عون به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/١ عن المصنف ، وقال : إسناد صحيح . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/١ عن المصنف .

يَسْمَعْ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخْبَرَنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سأل رجلٌ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا تَسْأَلْني عن⁽²⁾ القرآنِ ، وسَلْ مَن يَزْعُمُ أنه لا يَخْفَى عليه شيءٌ منه . يعنى عِكْرِمَةَ⁽³⁾ .

وحدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، قال : قال الشعبيُّ : واللَّهِ ما مِن آيةٍ إلا قد سألْتُ عنها ، ولكنَّها الروايةُ عن⁽⁴⁾ اللَّهِ تعالى⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحٍ - يعنى ابنَ مسلمٍ⁽⁶⁾ - قال : حدَّثنى رجلٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ثلاثٌ لا أقولُ فيهنَّ حتى أموتَ ؛ القرآنُ ، والروحُ⁽⁷⁾ ، والرأىُ⁽⁸⁾ .

وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ⁽⁹⁾ ؟

قيل له : أما الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ⁽¹⁰⁾ ، فإن ذلك مُصَحِّحٌ ما قلْنا مِن القولِ فى البابِ الماضى قبلُ ، وهو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/١ عن ابن شوذب به .

(٢) بعده فى م : « آية من » ، وفى ت ٢: « شىء من القرآن » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ ، وابن أبى شيبة ٥١١/١٠ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « على » . وعند ابن عساكر : « ولكنها الرواية عن الله - أو قال : على الله » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦٥/٢٥ من طريق سعيد بن عامر به . وينظر تفسير ابن كثير ١٧/١.

(٦) فى ت ١: « سلم » ، وفى ت ٢: « أسلم » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٩٠.

(٧) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « الزرع » .

(٨) فى ص ، ر ، ت ١: « الربا » ، وفى ت ٢: « الرى » .

(٩) هذا آخر السؤال الذى بدأه المصنف فى ص ٧٨.

(١٠) فى م: « تعد » ، وفى ت ٢: « تعدد » .

أن مِن تأويلِ القرآنِ ما لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، وذلك تفصيلُ⁽¹⁾ جُمَلِ ما فى آيِه ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفَرائضِه ، وسائرِ معانى شرائعِ دينِه ، الذى هو مُجْمَلٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، وبالعبادِ إلى تفسيرِه الحاجةُ ، لا يُدْرَكُ علمُ تأويلِه إلا ببيانٍ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما أشبَه ذلك مما تَحْوِيه آىُ القرآنِ ، مِن سائرِ حُكْمِه الذى جعَل اللَّهُ بيانَه لخلقِه إلى رسولِه ﷺ ، فلا يَعْلَمُ أحدٌ مِن خلقِ اللَّهِ تأويلَ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، ولا يَعْلَمُه رسولُ اللَّهِ ﷺ
١/٣٩ إلا بتعليمِ اللَّهِ ذلك إياه بوحيِه إليه ، إما مع جبريلَ ، أو مع مَن شاء / مِن رسلِه إليه . فذلك هو الآىُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُها لأصحابِه بتعليمِ جبريلَ إياه ، وهن لا شكَّ آىٌ ذواتُ عَدَدٍ .

ومِن آيِ القرآنِ ما قد ذكَرْنا أن اللَّهَ جل ثناؤُه اسْتَأْثَر بعلمِ تأويلِه ، فلم يُطْلِعْ على علمِه مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نبيًّا مرسلًا ، ولكنهم يُؤْمِنون بأنه مِن عندِه ، وأنه لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ .

فأما ما لابُدَّ للعبادِ مِن علمِ تأويلِه ، فقد بيَّن لهم نبيُّهم ﷺ ببيانِ اللَّهِ ذلك له بوحيِه مع جبريلَ ، وذلك هو المعنى الذى أمَره اللَّهُ ببيانِه⁽²⁾ لهم ، فقال له جلّ ذكرُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] .

ولو كان تأويلُ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - أنه كان لا يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ - هو ما يَسْبِقُ إليه أوهامُ أهلِ الغَباءِ مِن أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ إلا القليلَ

---

(١) فى م : « يفصل » .

(٢) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « بيانه » .

مِن آيِه واليسيرَ مِن حروفِه ، كان إنما أُنْزِل إليه ﷺ الذكرُ ليتْرُكَ للناسِ (١) بيانَ ما نزِّل إليهم ، لا ليُبَيِّنَ لهم ما أُنْزِل إليهم .

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ببلاغِ ما أَنزَل إليه ، وإعلامِه إياه أنه إنما نزَّل إليه ما أَنْزَل ليُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّل إليهم ، وقيامِ الحجةِ على أن النبيَّ ﷺ قد بلَّغ (٢ وأدَّى ٢) ما أمَره اللَّهُ ببلاغِه وأدائِه على ما أمَره به ، وصحةِ الخبرِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بقيلِه (٣) : كان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْلَمَ مَعانِيَهن والعملَ بهنَّ (٤) - ما يُنْبِئُ عن جهلِ مَن ظنَّ أو توهَّم أن معنى الخبرِ الذى ذكَرْنا عن عائشةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ ، هو أنه لم يكنْ يُبَيِّنُ (٥) لأمتِه مِن تأويلِه إلا اليسيرَ القليلَ منه .

هذا مع ما فى الخبرِ الذى رُوِى عن عائشةَ مِن العلةِ التى فى إسنادِه التى لا يَجوزُ معها الاحتجاجُ به لأحدٍ ممَّن علِم صحيحَ سندِ الآثارِ وفاسدَها فى الدينِ ؛ لأن راوِيَه ممَّن لا يُعْرَفُ فى أهلِ (٦) الآثارِ ، وهو جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبيرىُّ (٧) .

وأما الأخبارُ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْناها عنه مِن التابعين بإحجامِه عن التأويلِ ، فإن فعْلَ مَن فعَل ذلك منهم ، كفعْلِ مَن أحْجَم منهم عن الفُتْيا فى النَّوازلِ والحوادثِ ، مع إقرارِه بأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه لم يَقْبِضْ نبيَّه إليه إلا بعدَ إكمالِ (٨) الدينِ به

---

(١) فى ر : « الناس » .

(٢ - ٢) فى م : « فأدى » .

(٣) فى م : « لقيله » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٤.

(٥) فى ر : « بين » .

(٦) سقط من : ر .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٧٩ .

(٨) فى ر : « كمال » .

لعبادِه ، وعلمِه بأن للَّهِ فى كلِّ نازلةٍ وحادثةٍ حُكْمًا موجودًا بنصٍّ أو دَلَالةٍ ، فلم يكنْ إحجامُه عن القولِ فى ذلك إحجامَ جاحدٍ أن يكونَ للَّهِ فيه حكمٌ موجودٌ بينَ أظهرِ عبادِه ، [١/١١و] ولكن إحجامَ خائفٍ ألا يَبْلُغَ باجتهادِه[1] ما كلَّف اللَّهُ العلماءَ مِن عبادِه فيه .

فكذلك معنى إحجامِ مَن أحْجَم عن القِيلِ فى تأويلِ القرآنِ وتفسيرِه مِن العلماءِ السلفِ ، إنما كان إحجامُه عنه حِذارًا ألا يَبْلُغَ أداءَ ما كُلِّف مِن إصابةِ صوابِ القولِ فيه ، لا على أن تأويلَ ذلك مَحْجوبٌ عن علماءِ الأمةِ ، غيرُ موجودٍ بينَ أظْهُرِهم .

١/٤٠ / ذكرُ الأخبارِ عن بعضِ السلفِ فى مَن كان مِن قُدماءِ المُفَسِّرين محمودًا علمُه بالتفسيرِ ومَن كان منهم مذمومًا علمُه به[2]

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن مسلمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : نِعْمَ تُرْجمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ[3] .

حدَّثنى يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نعم [4]التَّرْجمانُ للقرآنِ[4] ابنُ عباسٍ[5] .

---

(١) فى م : « فى اجتهاده » .

(٢) فى م : « بذلك » .

(٣) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٥٨، ١٨٦٠) من طريق سفيان به .

(٤ - ٤) فى م : « ترجمان القرآن » .

(٥) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٣ . وأخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٦٢) ، والفسوى فى تاريخه ٤٩٦/١ ، والحاكم ٥٣٧/٣ من طريقين عن سفيان به . وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وأخرجه ابن سعد ٣٦٦/٢ ، والفسوى ٤٩٥/١ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن عثمانَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : رأيْتُ مجاهدًا يَسْأَلُ ابنَ عباسٍ عن تفسيرِ القرآنِ ومعه ألواحُه (٢) ، فيقولُ له ابنُ عباسٍ : اكْتُبْ . قال : حتى سأَلَه عن التفسيرِ كلِّه (٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبىُّ ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرَضْتُ المصحفَ على ابنِ عباسٍ ثلاثَ عَرَضاتٍ ، مِن فاتحتِه إلى خاتمتِه ، أُوقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ منه وأسألُه عنها (٤) .

حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ (٥) ، عن أبى بكرٍ الحَنَفىِّ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ الثورىَّ يقولُ : إذا جاءك التفسيرُ عن مجاهدٍ فحسْبُك به (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سليمانُ أبو (٧) داودَ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٢ . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١١١ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٣) عن جعفر بن عون به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣: هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة . وينظر الإصابة ٤/ ١٤٦.

(٢) فى م : « الواحد » .

(٣) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥ عن المصنف .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٩، وابن عساكر فى تاريخه ١٦/ ٢٥٢ (مخطوط) من طريق المحاربى وغيره ، عن ابن إسحاق به . وحسن إسناده الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٦ .

وأخرجه ابن سعد ٥/ ٤٦٦ ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥٥٩ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٦) من طريقين عن مجاهد . وعند ابن سعد : ثلاثين عرضة .

(٥) فى ر : « الحريرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩.

(٦) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥ عن الثورى .

(٧) فى ر : « ابن » . وهو سليمان بن داود ، أبو داود الطيالسى .

عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، قال : لم يَلْقَ الضَّحّاكُ ابنَ عباسٍ ، وإنما لَقِى سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ بالرَّىِّ ، فأخَذ عنه التفسيرَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن مُشَاشٍ ، قال : قلتُ للضحاكِ : سمِعْتَ مِن ابنِ عباسٍ شيئًا ؟ قال : لا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا زكريا ، قال : كان الشعبىُّ يَمُرُّ بأبى صالحٍ باذانَ ، فيأْخُذُ بأُذُنِه فيَعْرُكُها⁽³⁾ ، ويقولُ : تُفَسِّرُ القرآنَ وأنت لا تَقْرَأُ القرآنَ⁽⁴⁾ !

حدَّثنا عبدُ⁽⁵⁾ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾⁽⁶⁾ : قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ ، وبالسيئةِ

---

(١) أخرجه ابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥٢) ، والفسوى فى تاريخه ١٠٩/٢ ، والعقيلى ٢/ ٢١٨، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٥ ، وابن حبان فى الثقات ٤٨٠/٦ ، وابن عدى ١٤١٤/٤ من طريق أبى داود به . وينظر طبقات ابن سعد ٣٠١/٦ ، وسؤالات البرذعى ٦٨٢/٢ ، ٦٨٣ ، والجرح ٤/ ٤٥٨، ٨/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٠١/٦ ، وابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥١) ، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٤، والجرح ٤٥٨/٤ ، ٤٥٩ من طريق أبى داود به . وينظر تاريخ الفسوى ٢/ ١٠٨، ١٤٣، ١٤٨، والجعديات (٢١) ، وضعفاء العقيلى ٢/ ٢١٨، والكامل لابن عدى ٤/ ١٤١٤.

(٣) عركه يعركه عركًا : دلكه . التاج (ع ر ك) .

(٤) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٧٨٥/٢ من طريق عبد اللَّه بن إدريس به . وأخرجه أيضا ٦٨٥/٢ من طريق آخر عن الشعبى نحوه .

(٥) فى م : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ٦.

(٦) بعده فى م : « قال » .

السيئةَ . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠] . قال الحسينُ : فقلتُ للأعمشِ : حدَّثنى به الكلبىُّ إلا أنه قال : إن اللَّهَ قادرٌ أن يَجْزِىَ بالسيئةِ السيئةَ ، وبالحسنةِ عشرًا . فقال الأعمشُ : لو أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى ، ما خرَج منى (١إلا بخفيرٍ١) .

/**حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ حَكيمٍ الأَوْدىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُكَيْرٍ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : مرَّ الشعبىُّ على السُّدِّىِّ وهو يُفَسِّرُ ، فقال : لأن يُضْرَبَ على استِك بالطَّبْلِ ، خيرٌ لك مِن مجلسِك هذا(٢) . ٤١/١

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنى علىُّ بنُ حَكيمٍ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن سَلْمِ(٣) بنِ عبدِ الرحمنِ النَّخَعىِّ ، قال : كنتُ مع إبراهيمَ ، فرأى السُّدِّىَّ ، فقال : أمَا إنه يُفَسِّرُ تَفسيرَ القومِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ بَشيرٍ يقولُ عن قتادةَ ، قال : ما (٥بقِىَ أحدٌ٥) يَجْرِى مع الكلبىِّ فى التفسيرِ فى عِنَانٍ .

قال أبو جعفرٍ : قد قلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى وجوهِ تأويلِ القرآنِ ، وأن تأويلَ جميعِ القرآنِ على أوجهٍ ثلاثةٍ :

أحدُها : لا سبيلَ إلى الوصولِ إليه ، وهو الذى اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بعلمِه ، وحجَب علمَه

(١ - ١) فى م : « بحقير » . وخفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . تاج العروس (خ ف ر) .

(٢) أخرجه ابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق عبد الله بن بكير به بنحوه .

(٣) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٢٧ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١/ ٧٠ (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى الجرح ٢/ ١٨٤ ، وابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق شريك به .

(٥ - ٥) فى م : « أرى أحدا » .

عن جميعِ خلقِه ، وهو أوقاتُ ما كان مِن آجالِ الأمورِ الحادثةِ التى أخْبَرَ اللَّهُ فى كتابِه أنها كائنةٌ ؛ مثلُ وقتِ قيامِ الساعةِ ، ووقتِ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ ، ووقتِ طلوعِ الشمسِ مِن مَغْرِبِها ، والنفخِ فى الصُّورِ ، وما أشبَهَ ذلك .

والوجهُ الثانى : ما خصَّ اللَّهُ (١) بعلمِ تأويلِه (١) نبيَّه ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، وهو ما فيه مما بعبادِه إلى علمِ تأويلِه الحاجةُ ، فلا سبيلَ لهم إلى علمِ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ لهم تأويلَه .

والثالثُ منها : ما كان علمُه عندَ أهلِ اللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، وذلك علمُ تأويلِ غريبِه (٢) وإعرابِه ، لا يُوصَلُ إلى علمِ ذلك إلا مِن قِبَلِهم .

فإذ (٣) كان ذلك كذلك ، فأحقُّ (٤) المُفَسِّرين (٥) بإصابةِ الحقِّ فى تأويلِ القرآنِ الذى إلى علمِ تأويلِه للعبادِ السبيلُ ، أوضحُهم حُجَّةً فيما تأوَّل وفسَّر ، مما كان تأويلُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، مِن أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثابتةِ عنه ، إما مِن جهةِ (٦) النقلِ المُسْتَفيضِ ، فيما وُجِد فيه مِن ذلك عنه النقلُ المُسْتَفِيضُ ، وإما مِن جهةِ (٦) نقلِ العدولِ الأثباتِ ، فيما لم يكنْ عنه فيه النقلُ المستفيضُ ، أو مِن جهةِ (٦) الدَّلالةِ المنصوبةِ على صحتِه ، وأوضحُهم (٧) برهانًا فيما ترْجَم وبيَّن مِن ذلك مما كان مُدْرَكًا علمُه مِن جهةِ اللسانِ ، إما بالشواهدِ مِن أشعارِهم السائرةِ ، وإما مِن مَنْطِقِهم

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢) فى م : « عربيته » .

(٣) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٤) فى ر : « وأحق » .

(٥) فى ت ١ : « التفسيرين » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « وجه » .

(٧) فى ص ، ت ١ : « أصحهم » .

ولغاتِهم المستفيضةِ المعروفةِ ، كائنًا مَن كان ذلك المُتأوِّلُ والمُفسِّرُ ، بعد ألا يكونَ خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأوَّل وفسَّر مِن ذلك عن أقوالِ السلفِ مِن الصحابةِ والأئمةِ ، والخلفِ مِن التابعين وعلماءِ الأمةِ .

[١/١١ظ] القولُ فى تأويلِ أسماءِ القرآنِ وسُوَرِه وآيِه

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ سمَّى تنزيلَه الذى أنْزَله على نبيِّه محمدٍ ﷺ أسماءً أربعةً ؛ منهن **القرآنُ** ، فقال فى تسميتِه إياه بذلك فى تنزيلِه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ / هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] . وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل : ٧٦] . ٤٢/١

ومنهن **الفرقانُ** ، قال جلّ ثناؤُه فى وحيِه إلى نبيِّه ﷺ مُسمِّيه(١) بذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

ومنهن **الكتابُ** ، قال تبارك اسمُه فى تسميتِه إياه به(٢) : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] .

ومنهن **الذكرُ** ، فقال تعالى ذكرُه فى تسميتِه إياه به : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولكل اسمٍ مِن أسمائِه الأربعةِ فى كلامِ العربِ معنى ووجهٌ غيرُ معنى الآخرِ ووجهِه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يسميه » .

(٢) فى ر : « بذلك » .

فأما القرآنُ ، فإن المفسرين اخْتَلَفوا فى تأويلِه ، والواجبُ أن يكونَ تأويلُه على قولِ ابنِ عباسٍ مِن التلاوةِ والقراءةِ ، وأن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ القرآنَ . كقولِك : الخُسْرانُ . مِن : خسِرْتُ ، و : الغُفْرانُ . مِن : غفَر اللَّهُ لك ، و : الكُفْرانُ . مِن : كفَرْتُك ، و : الفرقانُ . مِن : فَرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

وذلك أن يحيى بنَ عثمانَ[1] بنِ صالحٍ السَّهْمىَّ **حدَّثنى** ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاه ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] . يقولُ : اعْمَلْ به .

ومعنى قولِ ابنِ عباسٍ هذا : فإذا بيَّنَّاه بالقراءةِ ، فاعْمَلْ بما بيَّنَّاه لك بالقراءةِ .

ومما يُوَضِّحُ صحةَ ما قلْنا فى تأويلِ حديثِ ابنِ عباسٍ هذا ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧] . قال : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسَى ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ عليك ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما فيه .

قال أبو جعفرٍ : فقد صرَّح هذا الخبرُ عن ابنِ عباسٍ أن معنى القرآنِ عندَه القراءةُ ، (٢) وأنه (٢) مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ . على ما بيَّنَّاه[3] .

وأما على قولِ قتادةَ ، فإن الواجبَ أن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ

---

(١) فى ت ٢ : « عمر » .

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى م : « قد قلناه » .

الشيءَ . إذا جمعْتَه وضمَمْتَ بعضَه إلى بعضٍ ، كقولِك : ما قرأَتْ هذه الناقةُ سَلًى(١) قطُّ . تُرِيدُ بذلك أنها لم تَضُمَّ رَحِمًا على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبيُّ(٢) :

تُرِيكَ إذا دخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أمِنَتْ عُيونَ الكاشِحِينا(٣)
ذراعَىْ عَيْطَلٍ(٤) أدْماءَ(٥) بِكْرٍ هِجانِ(٦) اللونِ لم تَقْرَأْ جَنِينا(٧)

يعنى بقولِه : لم تَقْرَأْ جَنِينا . لم تَضْمُمْ رَحِمًا على ولدٍ .

وذلك أن بشرَ بنَ مُعاذٍ العَقَدىَّ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حفظَه(٨) وتأليفَه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ

---

(١) السلى ، والجمع أسلاء : الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، يكون ذلك للناس والخيل والإبل ، وقيل : هو فى الماشية السلى ، وفى الناس المشيمة . اللسان (س ل ى) .

(٢) زيادة من : م ، ت ١. والبيتان من معلقته المشهورة ، وهما فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنبارى ص ٣٧٧ - ٣٧٩، وشرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ٢/ ٧٨٢، وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٢٤.

(٣) الكاشحون ؛ والواحد الكاشح : العدو المضمر العداوة ، والعدو المبغض . تاج العروس (ك ش ح) .

(٤) العيطل : الناقة الطويلة فى حسن منظر وسمن . اللسان (ع ط ل) .

(٥) الأدمة فى الإبل : البياض مع سواد المقلتين . انظر اللسان (أ د م) .

(٦) الهجان من الإبل : البيض الكرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٧) ورد هذا الشطر فى شرح القصائد السبع وشرح القصائد العشر هكذا :

* تربعت الأجارع والمتونا *

وأورده الجوهرى - كما فى اللسان (ع ط ل) :

* تربعت الأماعز والمتونا *

(٨) فى ت ١: « لفظه » .

حرامَه .

٤٣/١ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ بمثلِه .

فرأى قتادةُ أن تأويلَ القرآنِ التأليفُ .

قال أبو جعفرٍ : ولكلا(١) القولين - أعْنى قولَ ابنِ عباسٍ وقولَ قتادةَ - اللذين حكَيْناهما ، وجهٌ صحيحٌ فى كلامِ العربِ ، غيرَ أن أوْلَى قولَيْهما(٢) بتأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه أمَر نبيَّه ﷺ فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيلِه باتباعِ ما أوحى إليه ، ولم يُرَخِّصْ له فى تركِ اتباعِ شىءٍ مِن أمرِه إلى وقتِ تأليفِه القرآنَ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . نظيرُ سائرِ ما فى آيِ القرآنِ التى أمَره اللَّهُ فيها باتباعِ ما أوحى إليه فى تنزيلِه ، ولو وجَب أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فإذا أَلَّفْناه فاتَّبِعْ ما أَلَّفْنا لك فيه - لَـوجَب ألا يكونَ كان(٣) لزِمه فرضُ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . ولا فرضُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] . قبلَ أن يُؤَلَّفَ إلى ذلك غيرُه من القرآنِ ، وذلك - إن قاله قائلٌ - خروجٌ(٤) مِن قولِ أهلِ المِلَّةِ .

---

(١) فى ر : « لكل » .

(٢) فى ر : « قولهما » .

(٣) فى م : « كأن » .

(٤) فى ر ، ت ٢ : « خرج » .

وإذ صحّ أن حكمَ كلِّ آيةٍ مِن آيِ القرآنِ كان لازمًا النبيَّ(١) ﷺ اتباعُه والعملُ به ، مُؤَلَّفةً كانت إلى غيرِها أو غيرَ مُؤَلَّفةٍ - صحّ ما قال ابنُ عباسٍ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . أنه مَعنيٌّ(٢) به : فإذا بيَّناه لك بقراءتِنا ، فاتَّبِعْ ما بيَّناه لك بقراءتِنا . دونَ قولِ مَن قال : معناه : فإذا ألَّفْناه فاتَّبِعْ ما ألَّفْناه .

وقد قيل : إن قولَ الشاعرِ(٣) :

ضَحَّوْا بأشْمَطَ(٤) عُنْوانُ(٥) السُّجودِ به ... يُقَطِّعُ الليلَ تَسبيحًا وقُرْآنا

يعنى به قائلُه : تسبيحًا وقراءةً .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُسَمَّى قرآنًا بمعنى القراءةِ ، وإنما هو مَقْروءٌ ؟

قيل : كما جاز أن يُسَمَّى المكتوبُ كتابًا ، بمعنى كتابِ الكاتبِ ، كما قال الشاعرُ فى صفةِ(٦) طَلاقٍ كتَبه لامرأتِه(٧) :

تُؤَمِّلُ رَجْعةً منى وفيها ... كتابٌ مثلَ ما لصِق الغِراءُ

يُريدُ(٨) طلاقًا مكتوبًا ، فجعَل المكتوبَ كتابًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو فُرْقانٌ ، فإن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ جاء فى ذلك بألفاظٍ

---

(١) فى ر : « للنبى » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٢١٦ ، وينظر حاشيته ، وعزاه إليه فى العقد الفريد ٣/ ٨١، ٤/ ١٥٩، ٢٨٤، ٢٩٨، واللسان (ع ن ن) ، ونسب أيضا لأوس بن مغراء . ينظر خزانة الأدب ٩/ ٤١٨.

(٤) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) .

(٥) العنوان : الأثر ، وكلما استدللت بشىء تظهره على غيره فهو له عنوان . اللسان (ع ن ن) .

(٦) بعده فى م : « كتاب » .

(٧) البيت فى التبيان ١/ ١٨.

(٨) بعده فى ر ، ت ١: « به » .

مختلفةٍ ، هى فى المعانى مُؤْتَلِفةٌ .

فقال عكرمةُ فيما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ (١ سَلْمٍ(٢) ، عن١) عَنْبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ أنه كان يقولُ : هو النجاةُ .

وكذلك كان السُّدِّىُّ يَتأوَّلُه ، **حدَّثنا** بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ . وهو قولُ جماعةٍ غيرِهما .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : الفرقانُ المَخْرَجُ . **حدَّثنى** بذلك يحيى بنُ [١/١٢و] عثمانَ بنِ صالحٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ .

١/٤٤ وكذلك كان مجاهدٌ / يقولُ فى تأويلِه ، **حدَّثنا** بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال : ٤٢] : يومٌ فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنى أبو عاصمٍ ، عن عيسى ابنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وكلُّ هذه التأويلاتِ فى معنى الفرقانِ - على اختلافِ ألفاظِها - مُتقارِباتُ المعانى ؛ وذلك أن مَن جُعِل له مَخْرَجٌ مِن أمرٍ كان فيه ، فقد جُعِل له ذلك المَخرجُ منه

(١ - ١) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى ت ٢: « سالم » .

نجاةً ، وكذلك إذا نُجِّى منه ، فقد نُصِر على مَن بَغَاه فيه سُوءًا ، وفُرِق بينَه به(١) وبينَ باغيه السُّوءَ .

فجميعُ ما روَيْنا عمَّن روَيْنا عنه فى معنى الفرقانِ قولٌ صحيحُ المعنى ؛ لاتفاقِ معانى ألفاظِهم فى ذلك .

وأصلُ الفرقانِ عندَنا الفرقُ بينَ الشيئَيْن والفصلُ بينَهما ، وقد يكونُ ذلك بقضاءٍ(٢) ، واسْتِنْقاذٍ ، وإظهارِ حُجَّةٍ ، ونصرٍ(٣) ، وغيرِ ذلك مِن المعانى المُفَرِّقةِ بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . فقد تبيَّنَ(٤) بذلك أن القرآنَ سُمِّى فرْقانًا ؛ لفصلِه بحججِه(٥) وأدلتِه (٦)وحدودِ فَرائِضِه(٦) وسائرِ معانى حُكْمِه ، بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . وفرقانُه بينَهما بنصرِه المُحِقَّ وتَخْذيلِه المُبْطِلَ ، حكمًا وقضاءً .

وأما تأويلُ اسمِه(٧) الذى هو كتابٌ ، فهو مصدرٌ مِن قولِك : كتَبْتُ كتابًا . كما تقولُ : قمتُ قيامًا ، وحسَبْتُ الشىءَ حسابًا .

والكتابُ هو خطُّ الكاتبِ حروفَ الكتابِ(٨) المُعْجَمِ ، مجموعةً ومُفْتَرِقةً ، وسُمِّى كتابًا وإنما هو مكتوبٌ ، كما قال الشاعرُ فى البيتِ الذى اسْتَشْهَدْنا به :

.... وفيها كتابٌ مثلَ ما لصِق الغِراءُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ر : « نقضا » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تصرف » .

(٤) فى ر : « ترنوا » .

(٥) فى م : « بحجته » .

(٦ - ٦) فى م : « حدوده وفرائضه » .

(٧) سقط من : ر .

(٨) سقط من : م ، ت ٢ .

يعنى به مكتوبًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو ذِكرٌ ، فإنه مُحْتَمِلٌ معْنَيين ؛ أحدُهما ، أنه ذكرٌ مِن اللَّهِ جلّ ذكرُه ، ذكَّر به عبادَه ، فعرَّفهم فيه حدودَه وفَرائضَه وسائرَ ما أوْدَعه مِن حكمِه . والآخرُ ، أنه ذِكْرٌ وشَرَفٌ وفخرٌ لمن آمَن به وصدَّق بما فيه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] . يعنى به أنه شرفٌ له ولقومِه .

⁽¹ثم لسوَرِ القرآنِ أسماءٌ سماهن بها رسولُ اللَّهِ ﷺ¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، قال : حدَّثنا أبو العَوّامِ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانىُّ ، قال : حدَّثنا روّادُ[2] بنُ الجَرّاحِ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ بنِ الأسْقَعِ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « أُعْطِيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الإنجِيلِ المثانِىَ ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ »[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ الحَذّاءِ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

[2] فى م : « داود » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

[3] أخرجه الطيالسى (١١٠٥) ، ومن طريقه أحمد ١٨٨/٢٨ (١٦٩٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٧٩) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ٨١، والبيهقى فى الدلائل ٤٧٥/٥ .

وأخرجه الطبرانى ٧٥/٢٢ (١٨٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤٨٤) من طريق أبى العوام عمران القطان به .

وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠ ، والطبرانى ٧٦/٢٢ (١٨٧) ، والبيهقى (٢٤٨٥) من طريق سعيد بن بشير به .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥/١ من رواية سعيد ، وقال : هذا حديث غريب ، وسعيد بن بشير فيه لين . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٤١ ، والسلسلة الصحيحة (١٤٨٠) .

قِلابةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مَكانَ التَّوْراةِ ، وأُعْطِيتُ المَثانِـىَ مَكانَ الزَّبُورِ ، وأُعْطِيتُ الـمِئِيـنَ مَكانَ الإنْجِيلِ ، وفُضِّلْتُ بالمُـفَصَّلِ »(١) .

قال خالدٌ : كانوا يُسَمُّون المُفَصَّلَ العربىَّ . قال خالدٌ : قال بعضُهم : ليس فى العربىِّ سجدةٌ .

١/٤٥ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ(٢) ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ ، عن ابنِ مسعـــودٍ ، قال : الطُّوَلُ كالتوراةِ ، والمِئون كالإنجيلِ ، والمَثانى كالزَّبورِ ، وسائرُ القرآنِ بعدُ(٣) فضلٌ على الكتبِ(٤) .

حدَّثنا أبو عُبَيدٍ الوَصَّابىُّ(٥) محمدُ بنُ حفصٍ ، قال : أنْبأنا(٦) ابنُ حِمْيرٍ(٦) ، حدَّثنا الفَزارىُّ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ(٧) ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه(٨) قال : « أعْطانى رَبِّى مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، ومَكانَ الإنْجيلِ المَثانىَ ، ومَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وفَضَّلَنى بالمُـفَصَّلِ »(٩) .

---

(١) أخرجه ابن الضريس ، فى فضائل القرآن (١٥٧) من طريق خالد به بلفظ : وأعطيت المثانى مكان الإنجيل .

(٢) فى ت ٢: « سالم » .

(٣) فى ر : « يعد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠١ إلى المصنف . والمسيب - هو ابن رافع - لم يلق ابن مسعود ، وإنما يروى عن مجاهد ونحوه .

(٥) فى ر : « الوجابى » ، وفى م : « الوصانى قال حدثنا » ، وفى ت ١: « الوصابى قال حدثنا » . ومحمد بن حفص هو أبو عبيد الوصابى . ينظر الجرح ٧/ ٢٣٧.

(٦ - ٦) فى م : « أبو حميد » . وهو محمد بن حمير ، أبو عبد اللَّه ، أو أبو عبد الحميد . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/١١٦.

(٧) فى ر : « سلهم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٨٢.

(٨) سقط من : م .

(٩) إسناده ضعيف ؛ أبو عبيد الوصابى ، قال ابن أبى حاتم : أردت قصده والسماع منه ، فقال لى بعض أهل =

قال أبو جعفرٍ: والسبعُ الطُّوَلُ؛ البقرةُ، وآلُ عِمْرانَ، والنِّساءُ، والمائدةُ، والأنْعامُ، والأعْرافُ، ويونسُ، فى قولِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

حدَّثنى بذلك يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ قولٌ يَدُلُّ على موافقتِه قولَ سعيدٍ هذا.

وذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ويحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ، قالوا: حدَّثنا عوفٌ، قال: حدَّثنى يَزيدُ الفارسىُّ، قال: حدَّثنى ابنُ عباسٍ، قال: قلتُ لعثمانَ بنِ عفانَ: ما حمَلكم على أن عمَدْتُم إلى «الأنفالِ» وهى مِن المثانى، وإلى «براءةَ» وهى مِن المِئِينَ، فقرَنْتُم⁽¹⁾ بينَهما ولم تَكْتُبوا بينهما⁽²⁾ سطرَ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، ووضَعْتُموها فى السبعِ الطُّوَلِ، ما حمَلكم على ذلك؟ قال عثمانُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مما يَأْتِى عليه الزمانُ وهو تُنَزَّلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العددِ، فكان إذا نزَل⁽³⁾ عليه الشىءُ⁽⁴⁾ دعا ببعضِ مَن كان يَكْتُبُ فيقولُ: «ضَعُوا هؤلاءِ⁽⁵⁾ الآياتِ فى السُّورَةِ التى يُذْكَرُ فيها كذا

= حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته. وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٠٠٣، ٨٠٠٤) من طريق ليث به من حديث أبى أمامة. وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٥٨: فيه ليث بن أبى سليم وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(1) فى ت ٢: «فقربتم»، وفى ت ١: «ففرقتم».

(2) سقط من: م.

(3) فى ر: «أنزل».

(4) سقط من: ر.

(5) فى م، ت ٢: «هذه».

وَكذا » . وكانت « الأنفالُ » مِن أوائلِ ما أُنزل بالمدينةِ ، وكانـت « براءةُ » مِن⁽¹⁾ آخـرِ القرآنِ⁽²⁾ ، وكانت⁽³⁾ قصتُها شبيهةً بقصتِها ، فظنَنْتُ أنها منها ، فقُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يُبَيِّنْ⁽⁴⁾ لنا أنها منها ، فمِن أجلِ ذلك قرَنْتُ بينَهما ولم أَكْتُبْ بينهما سطرَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ووضَعْتُها⁽⁵⁾ فى السبعِ الطُّوَلِ⁽⁶⁾ .

فهذا الخبرُ⁽⁷⁾ يُنْبِئُ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، أنه لم يكنْ تبيَّن له أن « الأنفالَ » و « براءةَ » مِن السبعِ الطُّوَلِ ، ويُصَرِّحُ عن ابنِ عباسٍ أنه لم يكنْ يَرَى ذلك منها .

وإنما سُمِّـيَت هذه السُّوَرُ⁽⁸⁾ السبعَ الطُّوَلَ⁽⁹⁾ ؛ لطولِها على سائرِ سورِ القرآنِ .

وأما المِئون ، فهى ما كان مِن سُوَرِ القرآنِ عددُ آيِه مائةُ آيةٍ ، أو تَزِيدُ عليها شيئًا أو

---

(1) فى ص ، ر : « فى » .

(2) بعده فى م : « نزولًا » .

(3) فى ر : « كان » .

(4) فى ر : « ينهوا » .

(5) فى م : « فوضعتهما » .

(6) حديث منكر ؛ تفرد به يزيد الفارسى ، وهو فى عداد المجهولين ، وهو غير يزيد بن هرمز . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٦) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٠ عن محمد بن بشار به .

وأخرجه أحمد ٤٥٩/١ ، ٤٦٠ (٣٩٩) ، وعمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١٠١٥/٣ ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٠٧) من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر به .

وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٥٢ ، وأحمد ٥٢٩/١ (٤٩٩) ، وأبو داود (٧٨٦، ٧٨٧) ، وابن أبى داود ص ٣٢ ، وابن حبان (٤٣) ، والحاكم ٢/ ٢٢١، ٣٣٠، والبيهقى ٤٢/٢ من طرق عن عوف به . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند ٣٢٩/١ - ٣٣١ (٣٩٩) .

(7) سقط من : ر .

(8) فى ر : « السورة » .

(9) فى ر : « طوالا » .

تَنْقُصُ منها شيئًا يسيرًا .

وأما المَثانى ، فإنها ما ثنَّى المئين فتلاها ، فكان المئون لها أوائلَ ، وكان المثانى لها ثوانىَ . وقد قيل : إن المثانىَ سُمِّيَت مثانىَ ؛ لتثنيةِ اللَّهِ جل [١٢/١ظ] ذكرُه فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،/ عن ابنِ عباسٍ . ٤٦/١

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه كان يقولُ : إنما سُمِّيت مثانىَ ؛ لأنها ثُنِّيَت فيها الفَرائضُ والحدودُ .

حدَّثنا بذلك محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ .

وقد قال جماعةٌ يَكْثُرُ تَعْدادُهم : القرآنُ كلُّه مَثانٍ .

وقال جماعةٌ أُخَرُ(١) : بل المثانى فاتحةُ الكتابِ ؛ لأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةٍ .

وسنَذْكُرُ أسماءَ قائلى ذلك وعلَلهم ، والصوابَ مِن القولِ فيما اخْتَلَفوا فيه مِن ذلك إذا انْتَهَيْنا إلى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : ٨٧] . إنِ (٢)اللَّهُ شاء(٢) ذلك .

---

(١) فى م : « أخرى » .

(٢ - ٢) فى م : « شاء الله » .

وبمثلِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أسماءِ سُوَرِ القرآنِ التى ذُكِرَت ، جاء شعرُ الشعراءِ ، فقال بعضُهم(١) :

حلَفْتُ بالسبعِ اللَّواتى طُوِّلَت
وبِمِئِينَ بعدَها قد أُمْئِيَتْ
وبمَثانٍ ثُنِّيَت فكُرِّرَت
وبالطَّواسِينِ(٢) التى(٣) قد ثُلِّثَت
وبالحَوامِيمِ اللَّواتى سُبِّعَت(٤)
وبالمُفَصَّلِ اللَّواتى فُصِّلَت

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأبياتُ تَدُلُّ على صحةِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه فى هذه الأسماءِ .

وأما المُفَصَّلُ ، فإنما(٥) سُمِّيَت مُفَصَّلًا ؛ لكثرةِ الفصولِ التى بينَ سورِها بـ « بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » .

ثم تُسَمَّى(٦) كلُّ سورةٍ مِن سورِ(٧) القرآنِ سُورةً ، وتُجْمَعُ سُوَرًا ، على تقديرِ خُطبةٍ وخُطَبٍ ، وغُرفةٍ وغُرَفٍ .

---

(١) الرجز غير منسوب فى مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ط س م) .

(٢) فى مصدرى التخريج : « بالطواسيم » . والطواسين والطواسيم هى طسم الشعراء ، وطس النمل ، وطسم القصص .

(٣) سقط من : م .

(٤) الحواميم اللواتى سبعت : سبع سور ، من سورة غافر إلى سورة الأحقاف ، كلها تبدأ بـ « حم » .

(٥) فى م : « فإنها » .

(٦) فى ر : « يسم » .

(٧) سقط من : م .

والسورةُ بغيرِ همزٍ: المنزلةُ مِن مَنازلِ الارتفاعِ، ومِن ذلك سُورُ المدينةِ، سُمِّى(١) بذلك الحائطُ الذى يَحْوِيها؛ لارتفاعِه على ما يَحْوِيه، غيرَ أن السُّورةَ مِن سُورِ المدينةِ لم يُسْمَعْ فى جمعِها سُوَرٌ، كما سُمِع فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سوَرٌ، قال العَجَّاجُ(٢) فى جمعِ السورةِ مِن(٣) البناءِ:

فرُبَّ ذى سُرادِقٍ(٤) مَحْجُورِ
سُرْتُ(٥) إليه فى أعالى السُّورِ

فخرَج تقديرُ(٦) جمعِها على تقديرِ جمعِ بُرَّةٍ وبُسْرةٍ؛ لأن (٧) ذلك يُجْمَعُ بُرًّا وبُسْرًا(٧)، وكذلك لم يُسْمَعْ فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سُوْرٌ، ولو جُمِعَت كذلك لم يكنْ خطأً فى القياسِ إذا أُرِيد به جميعُ القرآنِ، وإنما ترَكوا - فيما يُرَى - جمعَه كذلك؛ لأن كلَّ جمعٍ كان بلفظِ الواحدِ المُذَكَّرِ، مثلَ بُرٍّ وشعيرٍ وقَصَبٍ وما أشبَهَ ذلك، فإن جِماعَه(٨) (٩) مَجْرى الواحدِ(٩) مِن الأشياءِ غيرِه؛ لأن حكمَ الواحدِ منه منفردًا(١٠) قلَّما يُصابُ، فجرَى جِماعُه مَجْرَى الواحدِ مِن الأشياءِ(١١) غيرِه، ثم

---

(١) فى ر: «تسمى».

(٢) فى ر: «الحجاج». والرجز فى ديوان العجاج ص ٢٢٤.

(٣) سقط من: ر.

(٤) السرادق: كل ما أحاط بشىء نحو الشقة فى المضرب أو الحائط المشتمل على الشىء. اللسان (س ر د ق).

(٥) سُرْتُ الحائط سَورا بالفتح وتسورته: علوته. التاج (س و ر).

(٦) فى م: «بتقدير».

(٧ - ٧) فى م: «جمع ذلك بر وبسر».

(٨) فى م: «جماعة».

(٩ - ٩) فى م، ت ٢: «كالواحد».

(١٠) فى م: «مفردا».

(١١) سقط من: ر، ت ١.

جُعِلَت الواحدةُ منه كالقطعةِ مِن جميعِه ، فقيل : بُرَّةٌ وشَعِيرَةٌ وقَصَبةٌ . يُرادُ به قطعةٌ منه ، ولم تكنْ سُوَرُ القرآنِ موجودةً مجتمعةً اجتماعَ البرِّ والشعيرِ وسُورِ المدينةِ ؛ بل كلُّ سورةٍ منها موجودةٌ منفردةٌ بنفسِها انفرادَ كلِّ غرفةٍ مِن الغرفِ وخطبةٍ مِن الخطبِ ، فجُعِل جمعُها جمعَ الغرفِ والخطبِ ، المَبْنِيِّ جمعُها مِن واحدِها .

ومِن الدَّلالةِ على أن معنى السُّورةِ المنزلةُ مِن الارتفاعِ قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(١) :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعْطاك سُورةً ترَى كلَّ مَلْكٍ دونَها يَتَذَبْذَبُ

يعنى بذلك أن اللَّهَ أعْطاه منزلةً مِن مَنازلِ الشرفِ التى قصَرت عنها منازلُ الملوكِ .

وقد هَمز بعضُهم السورةَ مِن القرآنِ ، وتأويلُها فى لغةِ من(٢) همَزَها ، القطعةُ التى قد أُفْضِلَت مِن القرآنِ عمّا / سواها وأُبْقِيَت ، وذلك أن سُؤْرَ كلِّ شىءٍ البقيةُ منه ٤٧/١ تَبْقَى بعدَ الذى يُؤْخَذُ منه ، ولذلك سُمِّيَت الفَضْلةُ مِن شرابِ الرجلِ يَشْرَبُه ثم يُفْضِلُها فيُبْقِيها فى الإناء : سُؤْرًا . ومِن ذلك قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ يَصِفُ امرأةً فارقَتْه فأبْقَت فى قلبِه مِن وَجْدِها بقيةً(٣) :

فبانَت وقد أسْأَرَت فى الفؤا دِ صَدْعًا على نأْيِها مُسْتَطِيرَا

وقال الأعْشَى فى مثلِ ذلك(٤) :

---

(١) ديوانه ص ٧٨..

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوان الأعشى ص ٩٣.

(٤) ديوانه ص ١٠١.

بانَت وقد أسْأَرَت فى النفسِ حاجتَها بعدَ ائْتِلافٍ وخيرُ الوُدِّ ما نفَعا

وأما الآيةُ مِن آيِ(١) القرآنِ فإنها تَحْتَمِلُ وجهَيْن فى كلامِ العربِ ؛

أحدُهما : أن تكون سُمِّيت آيةً ؛ لأنها علامةٌ يُعْرَفُ بها تمامُ ما قبلَها وابتداؤُها ، كالآيةِ التى تكونُ دَلالةً على الشيءِ يُسْتَدَلُّ بها عليه ، كقولِ الشاعرِ(٢) :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللَّهَ يا فَتًى بآيةِ ما جاءَت إلينا تَهادَيا(٣)

يعنى : بعلامةِ ذلك . ومنه قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ [المائدة : ١١٤] . (٤)يعْنى بذلك(٤) : علامةً منك لإجابتِك دُعاءَنا وإعْطائِك إيانا سُؤْلَنا .

والآخرُ منهما : القِصَّةُ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى(٥) :

ألا أبْلِغا(٦) هذا المُعَرِّضَ آيةً(٧) أيَقْظانَ قال القولَ إذ قال أم حَلَمْ

يعنى بقولِه : آيةً : رسالةً منى وخبرًا عنى . فيكونُ معنى الآياتِ القِصَصَ ، قصةً تَتْلُو قصةً ، بفُصولٍ ووُصولٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٣) التهادى : المشى فى تمايل وسكون . اللسان (هـ د ى) .

(٤ - ٤) فى م : « أى » .

(٥) ديوانه ص ٦٤.

(٦) فى م : « بلغا » .

(٧) فى الديوان : « أنه » . وورد على الصواب فى طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٦. وقال الشيخ محمود شاكر : والآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تعد كثرة . ثم ساق الشواهد على ذلك من الشعر . وينظر تفسير الطبرى بتحقيقه .

القولُ فى تأويلِ أسماءِ فاتحةِ الكتابِ

قال أبو جعفرٍ : صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدٍ المَقبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [١/١٣و] قال : « هى أُمُّ القُرآنِ ، وهى فاتحَةُ الكِتابِ ، وهى السَّبْعُ المَثانى » .

فهذه أسماءُ فاتحةِ الكتابِ .

وسُمِّيَت فاتحَةَ الكتابِ لأنه(١) يُفْتَتَحُ بكتابتِها المَصاحِفُ ، (٢)وبقراءتِها(٢) الصلـــواتُ(٣) ، فهى فَواتحُ لما يَتْلُوها مِن سُورِ القرآنِ فى الكتابِ(٤) والقراءةِ .

وسُمِّيَت أمَّ القرآنِ لتقدُّمِها(٥) على سائرِ سُوَرِ القرآنِ غيرِها وتأخُّرِ ما سواها خلفَها فى القراءةِ والكتابةِ . وذلك مِن معناها شبيهٌ بمعنى فاتحةِ الكتابِ ، وإنما قيل لها - لكونها كذلك - : أمُّ القرآنِ ؛ لتسميةِ العربِ كلَّ جامعٍ أمرًا أو مُقدِّمٍ لأمرٍ ، إذا كانت له توابعُ تَتْبَعُه ، هو لها إمامٌ جامعٌ ، أُمًّا ، فتقولُ للجلدةِ التى تجْمَعُ الدِّماغَ : أمُّ الرأسِ . وتُسَمِّى(٦) لِواءَ الجيشِ ورايتَهم التى يَجْتَمِعون تحتَها للجيشِ أُمًّا ، ومِن ذلك قولُ ذى الرُّمَّةِ يَصِفُ رايةً مَعْقودةً على قناةٍ يَجْتَمِعُ تحتَها هو وصحبُه(٧) :

---

(١) فى م ، ت ٢ : « لأنها » .

(٢ - ٢) فى م : « ويقرأ بها فى » .

(٣) فى ت ٣ : « الصلاة » .

(٤) فى م : « الكتابة » .

(٥) فى ص ، ر : « لتقدمتها » .

(٦) فى ر : « نسم » .

(٧) ديوان ذى الرمة ٣/ ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ .

وأسْمَرَ قَوَّامٍ إذا نام صُحْبَتى خفيفِ الثيابِ لا تُوارِى له أَزْرَا(١)
٤٨/١ /على رأسِه أمٌّ لنا نَقْتَدِى بها جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِى لها أمرَا
إذا نزَلَت قيل انْزِلوا وإذا غدَت غدَت ذاتَ (٢)بِرْزِيقٍ تَخالُ(٢) بها فَخْرَا

يعنى بقولِه : على رأسِه أمٌّ لنا . أى : على رأسِ الرمحِ رايةٌ يَجْتَمِعون لها فى النزولِ والرَّحيلِ وعندَ لقاءِ العدوِّ .

وقد قيل : إن مكةَ سُمِّيَت أمَّ القُرَى لتقدمِها أمامَ جميعِها ، وجمعِها ما سواها . وقيل : إنما سُمِّيَت بذلك ؛ لأن الأرضَ دُحِيَت منها ، فصارت لجميعِها أمًّا . ومِن ذلك قولُ حُميدِ بنِ ثَوْرٍ الهِلاليِّ(٣) :

إذا كانت (٤)الخمسون أُمَّكَ(٤) لم يكن لدائِك إلا أن تَمُوتَ طَبيبُ

لأن الخمسين جامعةٌ ما دونها مِن العددِ ، فسمَّاها أمًّا للذى قد بلَغها .

وأما تأويلُ اسمِها أنها السبعُ ، فإنها سبعُ آياتٍ ، لا خلافَ بينَ الجميعِ مِن القراءِ والعلماءِ فى ذلك ، وإنما اختَلَفوا فى الآيِ التى صارت بها سبعَ آياتٍ .

---

(١) الأَزر : الظهر . اللسان (أ ز ر) .

(٢ - ٢) فى م : « تزريق تنال » .

والبرزيق ؛ والجمع البرازيق ، فارسى معرب : جماعات الناس ، وقيل : جماعات الخيل ، وقيل : هم الفرسان . اللسان (ب ر ز ق) .

(٣) البيت ليس لحميد بن ثور وإنما هو لأبى محمد التيمى عبد الله بن أيوب ، ترجمته فى الأغانى ٢٠/ ٤٤ . والبيت فى البيان والتبيين ٣/ ١٩٥ ، ومجموعة المعانى ص ١٢٤ ، وبهجة المجالس ٢/ ٢٣٤ ، ونسب فيها للتيمى ، ونسبه فى محاضرات الأدباء لأبى محمد التميمى ١٤٩/٢ ، ووقع فى عيون الأخبار ٣٢٢/٢ أنه للحجاج بن يوسف التيمى .

(٤ - ٤) فى البيان والتبيين ، ومجموعة المعانى ، وبهجة المجالس ، وعيون الأخبار : « السبعون سنك » ، وفى محاضرات الأدباء : « الستون سنك » .

فقال عُظْمُ(١) أهلِ الكوفةِ : صارت سبعَ آياتٍ ، بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ورُوِى ذلك عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعين .

وقال آخَرون : بل(٢) هى سبعُ آياتٍ ، وليس منهن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ولكن السابعةُ : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . وذلك قولُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومُتفقِّهيهم(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى كتابِنا « اللطيفِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، بوَجيزٍ مِن القولِ ، وسنَسْتَقْصِى بيانَ ذلك بحكايةِ أقوالِ المختلفين فيه مِن الصحابةِ والتابعين والمتقدِّمين والمتأخِّرين فى كتابِنا الأكبرِ « فى(٤) أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » إنِ اللَّهُ شاء ذلك .

وأما وصفُ النبىِّ ﷺ آياتِها السبعَ بأنهن مَثانٍ ؛ فلأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةِ تَطَوُّعٍ ومكتوبةٍ ، وكذلك كان الحسنُ البصرىُّ يتأوَّلُ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئِل عنها وأنا أَسْمَعُ ، فقرأها : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . حتى أتى على آخرِها ، فقال : تُـثَنَّى فى كلِّ قراءةٍ . أو قال : فى كلِّ صلاةٍ . الشكُّ مِن أبى جعفرٍ .

---

(١) فى م : « أعظم » . وعظم الشىء ومعظمه : جله وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « متقنيهم » .

(٤) فى ر ، ت١ : « من » .

والمعنى الذى قلْنا فى ذلك قصَد أبو النَّجْمِ العِجْلىُّ بقولِه(١) :

الحمدُ للَّهِ الذى عافانى
وكلَّ خيرٍ بعدَه أعْطانى
مِن القُرانِ ومِن المَثانى(٢)

وكذلك قولُ الراجزِ الآخرِ (٣)الذى يقولُ(٣) :

نشَدْتُكم بمُنْزِلِ الفُرقانِ
أمِّ الكتابِ السبعِ مِن مَثانى
ثُنِّينَ(٤) مِن آيٍ مِن القرآنِ
والسبعِ سبعِ الطُّوَلِ الدَّوانى

وليس فى وجوبِ(٥) اسمِ السبعِ المثانى لفاتحةِ الكتابِ ما يَدْفَعُ صحةَ وجوبِ(٦) اسمِ المثانى للقرآنِ كلِّه ،/ ولِمَا ثنَّى المئِين مِن السُّورِ ؛ لأنَّ لكلٍّ ذلك وجهًا ومعنًى مفهومًا ، لا يَفْسُدُ بتسميةِ بعضِ ذلك بالمثانى تسميةُ غيرِه بها . ١/٤٩

فأما وجهُ تسميةِ ما ثنَّى المئِينَ مِن سورِ القرآنِ بالمثانى ، فقد بيَّنا صحتَه ، وسنَدُلُّ على صحةِ وجهِ تسميةِ جميعِ القرآنِ به عندَ انتهائِنا إليه ، فى سورةِ « الزُّمَرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ث ن ى) ، من غير نسبة .

(٢) فى مجاز القرآن واللسان :

* رب المثانى الآى والقرآن *

وفى اللسان : « مثانى » . بدلا من : « المثانى » .

(٣ - ٣) سقط من : م . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٧.

(٤) فى م : « تبين » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « وجوه » ، وفى م : « وجود » .

(٦) فى م : « وجود » .

القولُ فى تأويلِ الاستعاذةِ

تأويلُ قولِه : « أعُوذُ » .

والاستعاذةُ الاستجارةُ .

وتأويلُ قولِ القائلِ : « أعُوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ » : أسْتَجِيرُ باللَّهِ دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِه ، مِن الشيطانِ ، أن يَضُرَّنى فى دينى ، أو يَصُدَّنى عن حقٍّ يَلْزَمُنى لربِّى .

تأويلُ قولِه : « مِن الشيطانِ » . والشيطانُ فى كلامِ العربِ كلُّ مُتَمَرِّدٍ مِن الجنِّ والإنسِ والدَّوابِّ وكلِّ شىءٍ . ولذلك[1] قال ربُّنا جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . فجعَل مِن الإنسِ شياطينَ مثلَ الذى جعَل مِن الجنِّ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه ، وركِب بِرْذَوْنًا[2] فجعَل يَتَبَخْتَرُ به ، فجعَل يَضْرِبُه فلا يَزْدادُ إلا تَبَخْتُرًا ، فنزَل عنه ، وقال : ما حمَلْتُمونى إلا على شيطانٍ ، ما نزَلْتُ عنه حتى أنْكَرْتُ نفسى .

حدَّثنا بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه ، عن عمرَ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما سُمِّى المُتَمَرِّدُ مِن كلِّ شىءٍ شيطانًا ؛ لمفارقةِ أخلاقِه وأفعالِه أخلاقَ سائرِ جنسِه وأفعالَه ، وبُعدِه مِن الخيرِ . وقد قيل : إنه أُخِذ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) البرذون من الخيل : ما ليس بعربى ، وهو العظيم الخلقة الجافيها الغليظ الأعضاء . تاج العروس (برذن) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١/١ عن ابن وهب به . وقال : إسناده صحيح . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ٢٧٨/١٣ ، وتاريخ دمشق (ص ٢٦١ - ترجمة عمر) ، طبعة الرسالة .

شطَنَت دارِى مِن دارِك . يُرِيدُ بذلك : بَعُدَت . ومِن ذلك [١٣/١ظ] قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ⁽¹⁾ :

نأتْ بسعادَ عنكَ نَوًى شَطُونُ فبانَت والفؤادُ بها رَهينُ

والنَّوَى : الوجهُ الذى نوَتْه وقصَدَتْه . والشَّطونُ : البعيدُ . فكأن الشيطانَ على هذا التأويلِ فَيْعَالٌ مِن : شَطَن . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُ أمية بنِ أبى الصَّلْتِ⁽²⁾ :

أَيُّمَا شاطِنٍ عَصَاه عَكاه⁽³⁾ ثم يُلْقَى فى السِّجْنِ والأَكْبالِ⁽⁴⁾

ولو كان فَعْلانَ مِن : شاط يَشِيطُ لَقال : أَيُّمَا شائطٍ . ولكنه قال : أَيُّمَا شاطنٍ ؛ لأنه مِن : شَطَن يَشْطُنُ ، فهو شاطنٌ .

تأويلُ قولِه : « الرَّجيمِ » .

وأما الرجيمُ فهو فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ⁽⁵⁾ ، كقولِ القائلِ : كفٌّ خَضيبٌ ، ولحيةٌ دَهينٌ ، ورجلٌ لَعينٌ . يريدُ بذلك : مخضوبةٌ ، ومدهونةٌ ، وملعونٌ . وتأويلُ الرجيمِ : الملعونُ المشْتومُ . وكلُّ مَشْتومٍ بقولٍ رَدىءٍ أو سبٍّ فهو مَرْجُومٌ . وأصلُ الرجمِ الرَّمْىُ ، بقولٍ كان أو بفعلٍ . ومِن / الرجم بالقولِ : قولُ أبى إبراهيمَ لإبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم : ٤٦] . ٥٠/١

وقد يجوزُ أن يكونَ قيل للشيطانِ : رجيمٌ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه طرَدَه مِن سماواتِه ، ورجَمه بالشُّهُبِ الثَّواقبِ .

---

(1) ديوانه ص ٢٥٦ .

(2) ديوانه ص ٦٤.

(3) عكوته فى الحديد والوثاق عكوا : شددته . اللسان (ع ك و) .

(4) فى الديوان : « الأغلال » ، وفى نسخة منه « الأكبال » ، وهما بمعنى .

(5) فى ص ، ت١، ت٢ : « به » .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أن أولَ ما نزَل جبريلُ (١على النبىِّ ﷺ علَّمه الاستعاذةَ١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزَل جبريلُ على محمدٍ قال : يا محمدُ استعِذْ(٢) ، قُلْ : أسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ثم قال : ﴿ اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . قال عبدُ اللَّهِ : وهى أولُ سورةٍ أنزلها اللَّهُ على محمدٍ بلسانِ جبريلَ ، فأمَره أن يَتَعَوَّذَ باللَّهِ دونَ خَلْقِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه(٢) : ﴿ بِسْمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه أدَّب نبيَّه محمدًا ﷺ بتعليمِه تقديمَ ذكرِ أسمائِه الحُسْنَى أمامَ جميعِ أفعالِه ، وتقَدَّم إليه فى وَصفِه بها قبلَ جميعِ مُهِمَّاتِه ، وجعَل ما أدَّبه به مِن ذلك وعلَّمه إياه ، منه لجميعِ خلقِه سُنَّةً يَسْتَنُّون بها ، وسبيلًا يَتَّبِعونه عليها ، فى(٤) افتتاحِ أوائلِ مَنْطِقِهم ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم وحاجاتِهم ، حتى أغْنَت دلالةُ ما ظهَر مِن قولِ القائلِ : ﴿ بِسْمِ

(١ – ١) فى ص : « ﷺ بالاستعاذة » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ١/ ٦٢ عن بشر بن عمارة ، وعزاه إلى المصنف .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥، ٢٦ (١ ، ٤ ، ٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠ من طريق أبى كريب به .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٩ : وهذا الأثر غريب ، وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن فى إسناده ضعفا وانقطاعا .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « فيه » .

ٱللَّهِ ﴾ . على ما بطَن مِن مرادِه الذى هو محذوفٌ .

وذلك أن الباءَ مِن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . مُقْتَضِيةٌ فعلًا يكونُ لها جالبًا ، ولا فعلَ معها ظاهرٌ ، فأغْنَت سامعَ القائلِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . معرفتُه بمرادِ قائلِه من إظهارِ قائلِ ذلك مُرادَه قولًا ؛ إذ كان كلُّ ناطقٍ به عندَ افتتاحِه أمرًا قد أحْضَر مَنْطِقَه به - إمَّا معه ، وإمَّا قبلَه بلا فصلٍ - ما قد أغْنَى سامِعَه مِن دَلالةٍ شاهدةٍ على الذى مِن أجلِه افْتَتَح قِيلَه به ، فصار استغناءُ سامعِ ذلك منه عن إظهارِ ما حذَف منه ، نظيرَ استغنائِه إذا سمِع قائلًا قيل له : ما أَكَلْتَ اليومَ ؟ فقال : طعامًا . عن أن يُكرِّرَ المسئولُ مع قولِه : طعامًا : أَكَلْتُ . لما قد ظهَر لديه مِن الدلالةِ على أن ذلك معناه بتقدُّمِ مسألةِ السائلِ إياه عما أكَل . فمعقولٌ إذن أن⁽¹⁾ القائلَ إذا قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ثم افْتَتَح تاليًا سورةً ، أن إتْباعَه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . تلاوةَ السورةِ ، مُنْبِئٌ⁽²⁾ عن معنى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ومفهومٌ به أنه مُرِيدٌ بذلك : أقْرأُ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . وكذلك قولُه : باسمِ اللَّهِ . عندَ نُهوضِه للقيامِ أو عندَ قعودِه وسائرِ أفعالِه ، يُنْبِئُ⁽³⁾ عن معنى مرادِه بقولِه : باسمِ اللَّهِ . وأنه أراد بقِيلِه : باسمِ اللَّهِ : أَقُومُ باسمِ اللَّهِ ، وأَقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . وكذلك سائرُ الأفعالِ .

وهذا الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك هو معنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو

---

(١) بعده فى م : « قول » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ : « مبنى » وفى م : « ينبئ » .

(٣) فى ص : « يكنى » . وفى ر : « تنبئ » .

رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عباسٍ قال : إن أولَ ما نزَل به جبريلُ على ١/٥١
محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أَسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال : قال له جبريلُ(١) : بسمِ اللَّهِ يا محمدُ . يقولُ : اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان تأويلُ قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . ما وصَفْتَ ، والجالبُ الباءَ فى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . ما ذكرتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . بمعنى : أقْرَأُ باسمِ اللَّهِ . أو : أقُومُ (٢)باسمِ اللَّهِ(٢) . أو : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ ؟ وقد علمتَ أن كلَّ قارئٍ كتابَ اللَّهِ ، فبعونِ اللَّهِ وتوفيقِه قراءتُه ، وأن كلَّ قائمٍ أو قاعدٍ أو فاعلٍ فعلًا ، فباللَّهِ قيامُه وقعودُه وفعلُه ؟ وهلَّا - إذ كان ذلك كذلك - قيل : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ولم يُقَلْ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . فإن قولَ القائلِ : أقُومُ وأقْعُدُ باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . أو : أقْرَأُ باللَّهِ . أوضحُ معنًى لسامعِه مِن قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . إذ كان قولُه : أقُومُ ، أو(٣) : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . يُوهِمُ سامعَه أن قيامَه وقعودَه بمعنًى غيرِ اللَّهِ .

قيل له وباللَّهِ التوفيقُ : إن المقصودَ إليه مِن معنى ذلك غيرُ ما توهَّمْتَه فى نفسِك ، وإنما معنى قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ : أَبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذِكْرِه قبلَ كلِّ شيءٍ . أو : أقْرَأُ بتسميتِه(٤) . أو : أقُومُ وأقْعُدُ بتَسْميتِى اللَّهَ وذكرِه . (٥)لا أنه(٥) يعنى

---

(١) بعده فى م : « قل » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى ر ، م : « بتسمية اللَّه » .

(٥ - ٥) فى ص : « إلا أنه » ، وفى ر : « لأنه » .

بقيلِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ : أقُومُ باللَّهِ . أو : أقْرَأُ باللَّهِ . فيَكُونَ قولُ القائلِ : أقْرَأُ باللَّهِ . أو : أقومُ . أو : أقعدُ باللَّهِ . أولى بوجهِ الصوابِ فى ذلك مِن قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ .

فإن قال : فإن كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . وقد علمتَ أن الاسمَ اسمٌ ، وأن التسميةَ مصدرٌ [١٤/١و] مِن قولِك : سمَّيت ؟ .

قيل : إن العربَ قد تُخْرِجُ المصادرَ مُبْهَمةً على أسماءٍ مختلفةٍ ، كقولِهم : أكرَمْتُ فلانًا كرامةً . وإنما بناءُ مصدرِ « أفعلتُ » - إذا أُخْرِج على فعلِه - الإفعالُ . وكقولِهم : أهَنْتُ فلانًا هَوانًا ، وكلَّمْتُه كلامًا . وبناءُ مصدرِ « فعَّلْتُ » التَّفْعيلُ . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(١) :

أكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عنى وبعدَ عطائِك المائةَ الرِّتاعا

يريدُ : إعْطاءَك .

ومنه قولُ القائلِ(٢) الآخرِ :

فإن كان هذا البُخْلُ منك سَجِيَّةً لقد كنتُ فى طُولى رجاءَك أشْعَبا

يريد : فى(٣) إطالتى رجاءَك .

ومنه قولُ الآخرِ(٤) :

---

(١) هو القطامى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢. والبيت فى التبيان للطوسى ١/ ٢٦. وأشعب هو الذى يضرب به المثل فى الطمع .

(٣) سقط من : ص .

(٤) هو الحارث بن خالد المخزومى . ينظر الأغانى ٩/ ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥. والبيت غير منسوب فى أمالى الشجرى ١/ ١٠٧.

أَظُلَيْمَ(١) إن مُصابَكم رجلًا   أَهْدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

يُريدُ : إصابتَكم .

والشواهدُ فى هذا المعنى تَكْثُرُ ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

فإذ(٢) كان (٣)الأمرُ على ما(٣) وصَفْنا مِن إخراجِ العربِ مصادرَ الأفعالِ على غيرِ بناءِ أفعالِها(٤) كثيرًا ، وكان تصديرُها إياها على مَخارجِ الأسماءِ موجودًا فاشيًا - فبيِّنٌ(٥) بذلك صوابُ ما قلْنا مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . أن(٦) معناه فى ذلك عندَ ابتدائِه فى فعلٍ أو قولٍ : أبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ قبلَ فعلى أو قبلَ قولى . وكذلك معنى قولِ القائلِ عندَ ابتدائِه بتلاوةِ القرآنِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . إنما معناه : أقْرَأُ / مُبْتَدِئًا بتسميةِ اللَّهِ . ٥٢/١ أو : أبْتَدِئُ قراءتى بتسميةِ اللَّهِ . فجُعِل الاسمُ مكانَ التسميةِ ، كما جُعِل الكلامُ مكانَ التكليمِ ، والعطاءُ مكانَ الإعْطاءِ .

وبمثلِ الذى قلْنا مِن التأويلِ فى ذلك رُوِى الخبرُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزلَ به(٧) جبريلُ على محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أَسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم

---

(١) فى م : « أظلوم » .

(٢) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « كما » .

(٤) فى ص : « أفعل لها » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تبين » .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢ .

قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ له جبريلُ : يا محمدُ ، اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقُمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا ، مِن أنه مُرادٌ⁽¹⁾ بقولِ القائلِ مُفْتَتِحًا قراءتَه بـ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . أَقْرَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذكرِه ، وأَفْتَتِحُ القراءةَ بتسميةِ اللَّهِ بأسمائِه الحسنَى وصفاتِه العُلَى - ويُوضِّحُ⁽²⁾ فسادَ قولِ مَن زعَم أن معنى ذلك مِن قائلِه : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ أولُ⁽³⁾ كلِّ شيءٍ . مع أن العبادَ إنما أُمِروا أن يَبْتَدِئوا عندَ فَواتحِ أمورِهم بتسميةِ اللَّهِ ، لا بالخبرِ عن عظمتِه وصفاتِه ، كالذى أُمِروا به مِن التسميةِ على الذَّبائحِ والصيدِ ، وعندَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وسائرِ أفعالِهم . فكذلك الذى أُمِروا به مِن تسميتِه عندَ افْتِتاحِ تلاوةِ تَنْزيلِ اللَّهِ ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم .

ولا خلافَ بينَ الجميعِ مِن علماءِ الأمةِ أن قائلًا لو قال عندَ تذكيتِه بعضَ بَهائمِ الأنعامِ : باللَّهِ . ولم يقلْ : باسمِ اللَّهِ . أنه مُخالفٌ بتركِه قيلَ : باسمِ اللَّهِ . ما سُنّ له عندَ التذكيةِ من القولِ ، فقد عُلم بذلك أنه لم يُرِدْ بقولِه : باسمِ اللَّهِ : باللَّهِ . كما قال الزاعمُ أن اسمَ اللَّه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . هو اللَّهُ ؛ لأن ذلك لو كان كما زعَم ، لَوجَب أن يكونَ القائلُ عندَ تذكيتِه ذبيحتَه : باللَّهِ . قائلًا ما سُنَّ له مِن القولِ على

---

(١) فى م : « يراد » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فى » .

الذَّبيحةِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن قائلَ ذلك تاركٌ ما سُنَّ له مِن القولِ على ذبيحتِه إذا لم يَقُلْ : باسمِ اللَّهِ - دليلٌ واضحٌ على فسادِ ما ادَّعَى مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ : باسمِ اللَّهِ . أنه مرادٌ به باللَّهِ ، وأن اسمَ اللَّهِ هو اللَّهُ .

وليس هذا الموضعُ مِن مَواضعِ الإكثارِ فى الإبانةِ عن الاسمِ ؛ أهو المُسَمَّى أم غيرُه ؟ أم هو صفةٌ له ؟ فنُطِيلَ الكتابَ بذكْرِه ، وإنما هذا موضعٌ مِن مَواضعِ الإبانةِ عن الاسمِ المضافِ إلى اللَّهِ جلّ وعزّ ؛ أهو اسمٌ أم مصدرٌ بمعنى التسميةِ ؟

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى بيتِ لَبيدِ بنِ رَبيعةَ(١) :

إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومَن يَبْكِ حولًا كاملًا فقد اعْتَذَر

فقد تأوَّله مُقَدَّمٌ فى العلمِ بلغةِ العربِ أنه مَعْنِيٌّ به : ثم السلامُ عليكما . وأن اسمَ السلامِ هو السلامُ(٢) .

قيل له : لو جاز ذلك وصحَّ تأويلُه فيه على ما تأوَّل ، لَجاز أن يقالَ : رأيْتُ اسمَ زيدٍ ، وأكلتُ اسمَ الطعامِ ، وشرِبْتُ اسمَ الشرابِ . وفى إجماعِ جميعِ العربِ على إحالةِ ذلك ، ما يُنْبِئُ عن فسادِ تأويلِ من تأوَّل قولَ لبيدٍ :

* ثم اسمُ السلامِ عليكما *

أنه أراد : ثم السلامُ عليكما . و(٣) ادِّعائِه أن إدخالَ الاسمِ فى ذلك وإضافتَه إلى

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ٢١٤.

(٢) الذى تأوله كذلك هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٦.

(٣) فى ص ، ر: «أو» .

السلامِ ، إنما جاز إذ كان اسمُ المُسَمَّى هو المُسَمَّى بعينِه .

٥٣/١ /ويُسألُ القائلون قولَ مَن حكَيْنا قولَه هذا ، فيقالُ لهم : أَتَسْتَجِيزون فى العربيةِ أن يقالَ : أكَلْتُ اسمَ العسلِ . يعنى بذلك : أكَلْتُ العسلَ . كما جازَ عندَكم : اسمُ السلامِ عليك(١) . وأنتم تُريدون : السلامُ عليك(١) ؟

فإن قالوا : نعم . خرَجوا مِن لسانِ العربِ ، وأجازوا فى لغتِها(٢) ما تُخَطِّئُه جميعُ العربِ فى لغتِها . وإن قالوا : لا . سُئِلوا الفرقَ بينَهما ، فلن يَقُولوا فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

فإن قال لنا قائلٌ : فما معنى قولِ لبيدٍ هذا عندَك ؟

قيل له : يَحْتَمِلُ ذلك وجهين ، كلاهما غيرُ الذى قاله مَن حكَيْنا قولَه ؛ **أحدُهما** : أن السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فجائزٌ أن يكونَ لبيدٌ عنَى بقولِه :

* ثم اسمُ السلامِ [١/١٤ظ] عليكما *

: ثم الْزَما اسمَ اللَّهِ وذِكْرَه بعدَ ذلك ، ودَعَا ذِكْرى والبكاءَ علىَّ . على وجهِ الإغْراءِ . فرفَع الاسمَ إذ(٣) أخَّر الحرفَ الذى يَأْتى بمعنى الإغراءِ . وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك إذا أخَّرَت الإغراءَ وقدَّمَت المُغْرَى به ، وإن كانت قد تَنْصِبُ به وهو مُؤَخَّرٌ ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٤) :

---

(١) فى ص : « عليكم » .

(٢) فى ر : « لغاتها » .

(٣) فى م : « إذا و » .

(٤) الرجز فى أمالى القالى ٢/ ٢٤٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٠٠.

يا أيُّها المائحُ(١) دَلْوِى دونَكا
إنى رأيْتُ الناسَ يَحْمَدُونكا

فأغْرَى بـ« دونك » وهى مُؤخَّرةٌ ، وإنما معناه : دونَكَ دلوِى . فكذلك قولُ لبيدٍ :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

يعنى : ثم(٢) عليكما اسمَ السلامِ . أى : الْزَما ذكرَ اللَّهِ ، ودَعَا ذِكْرِى والوَجْدَ بى ؛ لأن مَن بكَى حولًا على امرئٍ ميتٍ فقد اعْتَذَر . فهذا أحدُ وجهيه .

والوجهُ الآخرُ منهما : ثم تَسْمِيتى اللَّهَ عليكما . كما يقولُ القائلُ للشىءِ يَراه فيُعْجِبُه : اسمُ اللَّهِ عليك . يُعَوِّذُه بذلك مِن السُّوءِ ، فكأنه قال : ثم اسمُ اللَّهِ عليكما مِن السُّوءِ . وكأنَّ الوجهَ الأولَ أشبهُ المعْنَيَيْن بقولِ لبيدٍ .

ويُقالُ لمن وجَّه بيتَ لبيدٍ هذا إلى أن معناه : ثم السلامُ عليكما . أتَرَى ما قلْنا مِن هذين الوجهَيْن جائزًا ، أو أحدَهما ، أو غيرَ ما قلتَ فيه ؟ فإن قال : لا . أبان مِقْدارَه مِن العلمِ بتَصاريفِ وجوهِ كلامِ العربِ ، وأغْنَى خَصمَه عن مناظرتِه . وإن قال : بلى . قيل له : فما بُرهانُك على صحةِ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ أنه الصوابُ دونَ الذى ذكَرْتُ أنه مُحْتَمِلُه مِن الوجهِ الذى يَلْزَمُنا تسليمُه لك ؟ ولا سبيلَ إلى ذلك .

وأما الخبرُ الذى **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ بنِ الضَّحّاكِ (٣ وهو يُلَقَّبُ بِزِبْرِيقٍ ٣) ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

---

(١) المائح : الرجل ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده ويميح أصحابه . اللسان (م ى ح) والرجز فيه .

(٢) زيادة من : ر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، وفى ر ، ت ١ : « وهو يلقب بابن برفق » ، والمثبت من : ص . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ١٦١ ، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣ ، ونزهة الألباب للحافظ ١/ ٣٣٨.

يحيى ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ عِيسى ابنَ مَرْيَمَ أَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إلى الكُتَّابِ لِيُعَلِّمَه ، فقال لَه المُعَلِّمُ : اكْتُبْ باسمِ . فقال له عِيسَى : وما باسمِ ؟ فقال له المُعلِّمُ : مَا أَدْرِى ، فَقَالَ له[1] عيسى : الباءُ بَهاءُ اللَّهِ ، والسينُ سَناؤُهُ ، والميمُ مَمْلَكَتُه »[2] .

فأَخْشَى أن يكونَ غلطًا مِن المحَدِّثِ ، وأن يكونَ أراد [ب س م] على سبيلِ ما يُعَلَّمُ المُبْتَدِئُ مِن الصِّبْيانِ فى الكُتابِ حروفَ (٣)أبى جاد(٣) ، فغلِط بذلك فوصَله ، فقال : باسمِ . لأنه لا معنَى لهذا التأويلِ إذا تُلِى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . على ما يَتْلُوه القارئُ فى كتابِ اللَّهِ تعالى ؛ لاستحالةِ معناه عن المفهومِ به عندَ جميعِ العربِ وأهلِ لسانِها ، إذا حُمِل تأويلُه على ذلك .

---

[1] سقط من : ص ، م ، ت١ .

[2] حديث موضوع . أخرجه ابن عدى ١/٢٩٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩/١٤ (مخطوط) ، وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٠٣/١ - من طريق إبراهيم بن العلاء به .

وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣٣، وتدريب الراوى ٦١/١ - وابن عساكر ٣٩/١٤ من طريق إسماعيل بن عياش به . وعند ابن مردويه بالإسناد الثانى فقط .

وأخرجه ابن حبان فى المجروحين ١/ ١٢٦، ١٢٧، وأبو نعيم فى الحلية ٢٥١/٧ - ومن طريقه ابن الجوزى ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ - من طريق إبراهيم بن العلاء به بالإسناد الثانى .

وإسماعيل بن يحيى كذاب . وقال ابن عدى : حديث باطل . وقال ابن الجوزى : حديث موضوع محال . وقال ابن كثير : غريب جدا ، وقد يكون صحيحا إلى من دون رسول الله ﷺ ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات . والله أعلم . وسيأتى هذا الحديث فى ص ١٢٣ ، ١٢٦ .

ورُوى نحوه من قول سعيد بن جبير . أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح ، كما فى الدر المنثور ٢/ ٢٥.

وعن الضحاك نحوه . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥/١(٢) .

(٣ - ٣) هذه الكلمة يعنى بها الأحرف الأبجدية « أبجد هوز حطى ...» إلخ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ . ١/٥٤

قال أبو جعفرٍ : أما تأويلُ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه على معنى ما رُوِى لنا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : هو الذى يَأْلَهُه(١) كلُّ شىءٍ ، ويَعْبُدُه كلُّ خلقٍ . وذلك أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : اللَّهُ ذو الأُلوهيةِ والعبوديةِ على خلقِه أجمعين(٢) .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لذلك فى « فعَل ويَفْعَل » أصلٌ كان منه(٣) بناءُ هذا الاسمِ ؟ قيل : أمَّا سماعًا مِن العربِ فلا ، ولكن استدلالًا .

فإن قال : وما دلَّ على أن الأُلوهيةَ هى العبادةُ ، وأن الإلهَ هو المعبودُ ، وأن له أصلًا فى « فعَل ويَفْعَل » ؟

قيل : لا تَمانُعَ بينَ العربِ فى الحكمِ لقولِ القائلِ ، يَصِفُ رجلًا بعبادةٍ ، ويَطْلُبُ ما(٤) عندَ اللَّهِ جل ذكرُه : تألَّه فلانٌ . بالصحةِ ، ولا خلافَ . ومِن ذلك قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجّاجِ(٥) :

للَّهِ دَرُّ الغانياتِ الـمُدَّهِ(٦)

---

(١) فى ص : « يألفه » .

(٢) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ٦٢/١ عن بشر بن عمارة به ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه فى الدر المنثور ٨/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ر : « فيه » .

(٤) فى م : « مما » .

(٥) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ١٦٥ .

(٦) المُدَّه ، جمع الماده : وهو المادح ، والتمده : التمدح . الصحاح (م د هـ) والرجز فيه .

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تألُّهى

يعنى : مِن تعَبُّدى وطلَبى اللَّهَ بعملى .

ولا شك أن التألُّهَ التفَعُّلَ مِن : أَلَه يَأْلَهُ . وأن معنى أَلَه - إذا نُطِق به - : عبَد اللَّهَ . وقد جاء منه مصدرٌ يَدُلُّ على أن العربَ قد نطَقَت منه بـ « فعِل يَفْعَل » بغيرِ زيادةٍ .

وذلك ما **حدَّثنا** به سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن نافعِ بنِ[1] عمرَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)[2] . قال : عبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[3] .

وحدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ ابنِ عمرِو بنِ الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ . (٤)وكذلك كان (٥)ابنُ عباسٍ(٥) يقرؤها ومجاهدٌ(٤) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا (٦)الحسينُ بنُ داودَ(٦) ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال :

---

[1] فى ص : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٧ .

[2] هذه قراءة للآية ١٢٧ من سورة الأعراف ، فانظرها هناك .

[3] سيأتى هذا الأثر والأثر الذى بعده فى سورة الأعراف فانظرها هناك .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) فى ص : « أبو عبد الله » ، وفى م : « عبد الله » .

(٦ - ٦) فى ص : « الحسن بن واره » . وهو الحسين بن داود المصيصى ، أبو على المحتسب ، لقبه سنيد ، وهو بلقبه أشهر . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١ .

وعبادتَك .

ولا شكَّ أن الإلاهةَ(١) - على ما فسَّره ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ - مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَلَه اللَّهَ فلانٌ إلاهةً . كما يقالُ : عبَد اللَّهَ فلانٌ عبادةً ، وعبَر الرؤيا عبارةً . فقد بيَّن قولُ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ هذا أن « أَلَه » عبَد ، وأن الإلاهة مصدرُه .

فإن قال : فإن كان جائزًا أن يقالَ لمن عَبد اللَّهَ : أَلَهه - على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ - فكيف الواجبُ فى ذلك أن يقالَ إذا أراد المخْبِرُ (٢)الخبرَ عن(٢) استيجابِ اللَّهِ ذلك على عبدِه ؟

قيل : أما الروايةُ فلا روايةَ به(٣) عندَنا ، ولكن الواجبَ على قياسِ ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنا** به إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، **عن** ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، **و**مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى أسلَمَتْه أُمُّه إلى الكُتَّابِ ليُعَلِّمَه ، فقال له المُعَلِّمُ : اكْتُب : [١/١٥و] اللَّه . فقال له عِيسى : أتَدْرِى ما اللَّهُ ؟ اللَّهُ إلهُ الآلِهَةِ » - أن يُقالَ : اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إلهُ العبدِ ، والعبدُ أَلَهه . وأن يكونَ قولُ القائلِ : اللَّهُ . مِن الكلامِ(٤) أصلُه الإلهُ .

---

(١) فى ر : « إلاهة » .

(٢ - ٢) فى ص : « الخبر » ، وفى ر : « عن الخبر » .

(٣) سقط من : م ، وفى ص : « فيه » .

(٤) فى م : « كلام العرب » .

١/٥٥ /فإن قال : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك مع اختلافِ لفظَيْهما(١) ؟

قيل : كما جاز أن يكونَ قولُه : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف : ٣٨] . أصلُه : لكنْ أنا ، هو اللَّهُ ربِّى . كما قال الشاعرُ(٢) :

وتَرْمِينَنى(٣) بالطَّرْفِ أىْ أنتَ مُذْنِبٌ وتَقْلِينَنى لكنَّا إياك لا أَقْلِى

يريدُ : لكنْ أنا إياك لا أقلى . فحذَف الهمزةَ مِن « أنا » فالْتَقَت نونُ « أنا » ونونُ « لكن » وهى ساكنةٌ ، فأُدْغِمَت فى نونِ « أنا » فصارتا نونًا مشددةً . فكذلك اللَّهُ ، أصلُه الإلهُ ، أُسْقِطَت الهمزةُ التى هى فاءُ الاسمِ ، فالْتَقَت اللامُ التى هى عينُ الاسمِ واللامُ الزائدةُ التى دخَلَت مع الألفِ الزائدةِ ، وهى ساكنةٌ ، فأُدْغِمَت فى الأُخرى التى هى عينُ الاسمِ ، فصارَتا فى اللفظِ لامًا واحدةً مشددةً ، كما وصَفْنا مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأما : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، فهو فَعْلانُ ، مِن رحِم(٤) ، و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، فَعيلٌ منه ، والعربُ كثيرًا ما تَبْنِى الأسماءَ مِن « فعِل يَفْعَلُ » على « فَعْلانَ » ، كقولِهم مِن غضِب : غَضْبانُ . ومِن سكِر : سَكْرانُ . ومِن

---

(١) فى ص : « لفظهما » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٤٤ ، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٥ ، وقال : لم أقف على تتمته وقائله ، مع أنه مشهور قلما خلا منه كتاب نحوى ، واللَّه أعلم .

(٣) فى ص : « تومينني » .

(٤) فى ص : « رحيم » .

عطِش : عَطْشانُ . فكذلك قولُهم : رحمنُ . مِن رحِم ؛ لأن « فعِل »⁽¹⁾ منه : رحِم يَرْحَمُ .

وقيل : رَحيمٌ . وإن كانت عينُ « فعِل » منه⁽²⁾ مكسورةً ؛ لأنه مدحٌ ، ومِن شأنِ العربِ أن يَحْمِلوا أبنيةَ الأسماءِ إذا كان فيها مدحٌ أو ذمٌّ على « فعيلٍ » ، وإن كانت عينُ « فعل » منها مكسورةً أو مفتوحةً ، كما قالوا مِن « علِم » : عالمٌ وعليمٌ . ومِن « قدَر » : قادرٌ وقديرٌ . وليس ذلك منها بناءً على أفعالِها ؛ لأن البناءَ مِن « فعِل يَفْعَل » و « فعَل يَفعِل » فاعلٌ ، فلو كان الرحمنُ والرحيمُ خارجَيْن على⁽³⁾ بناءِ أفعالِهما لكانت صورتُهما الراحمَ .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان الرحمنُ والرحيمُ اسمَيْن مشتقَّيْن مِن الرحمةِ ، فما وجهُ تَكريرِ ذلك وأحدُهما مُؤَدٍّ عن معنَى الآخرِ ؟

قيل له : ليس الأمرُ فى ذلك كما⁽⁴⁾ ظنَنْتَ ، بل لكلِّ كلمةٍ منهما معنًى لا تُؤَدِّى الأُخرى منهما عنها .

فإن قال : وما المعنى الذى انْفَرَدَت به كلُّ واحدةٍ منهما ، فصارت إحداهما غيرَ مُؤَدِّيةِ المعنى عن الأخرى ؟

قيل : أما مِن جهةِ العربيةِ ، فلا تَمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن قولَ القائلِ : الرحمنُ . عن أبنيةِ الأسماءِ مِن « فعِل ويَفْعَل » أشدُّ عدولًا مِن قولِه : الرحيمُ . ولا خلافَ مع ذلك بينَهم أن كلَّ اسمٍ كان له أصلٌ فى « فعِل

---

(1) فى ص : « فعيل » .

(2) فى م : « منها » .

(3) فى م : « عن » .

(4) فى م : « على ما » .

ويَفعَلُ » ثم كان عن أصلِه من « فعِل ويَفعَلُ » أشدَّ عدولًا ، أن الموصوفَ به مُفَضَّلٌ على الموصوفِ بالاسمِ المبنيِّ على أصلِه مِن « فعُل ويَفْعُل » إذا كانت التسميةُ به مدحًا أو ذمًّا ، فهذا ما فى قولِ القائلِ : الرحمنُ . مِن زيادةِ المعنى على قولِه : الرحيمُ . فى اللغةِ .

وأما مِن جهةِ الأثرِ والخبرِ ، ففيه بينَ[1] أهلِ التأويلِ اختلافٌ[2] ؛ **فحدَّثنى** السَّرِيُّ بنُ يحيى التَّميميُّ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ زُفَرَ ، قال : سمِعْتُ العَرْزَميَّ[3] يقولُ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : الرحمنُ بجميعِ الخلقِ ، الرحيمُ ، قال : بالمؤمنين[4] .

٥٦/١ / **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، **عن** ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ قال : الرَّحْمَنُ رحمنُ الآخِرَةِ والدُّنيا ، والرَّحِيمُ رَحِيمُ الآخِرَةِ » .

فهذان الخبران قد أنبأا عن فرقِ ما بينَ تسميةِ اللَّهِ جل ثناؤُه باسمِه الذى هو رحمنٌ ، وتسميتِه باسمِه الذى هو رحيمٌ ، واختلافِ مَعْنَيَي[5] الكلمتين ، وإن اختَلَفا

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) فى ص : « إخلاف » .

(٣) فى م : « العزرمى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦/١ عن المصنف . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨/١ (٢٠) عن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد اللَّه بن أبى سليمان العرزمى ، عن أبيه ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله . ومحمد وأبوه وجويبر ضعفاء .

(٥) فى م : « معنى » .

فى معنى ذلك الفرقِ ، فدلّ أحدُهما على أن ذلك فى الدنيا ، ودلَّ الآخرُ على أنه فى الآخرةِ .

فإن قال : فأىُّ هذين التأويلَيْن أولى عندَك بالصحةِ ؟

قيل : لجميعِهما عندَنا فى الصحةِ مَخْرَجٌ ، فلا وجهَ لقولِ قائلٍ : أيُّهما أولى بالصحةِ ؟ وذلك أن المعنى الذى فى تسميةِ اللَّهِ بالرحمنِ ، دونَ الذى فى تسميتِه بالرحيمِ ، هو أنه بالتسميةِ بالرحمنِ موصوفٌ بعمومِ الرحمةِ جميعَ خلقِه ، وأنه بالتسميةِ ⁽¹بالرحيمِ موصوفٌ¹⁾ بخصوصِ الرحمةِ بعضَ خلقِه ، إمَّا فى كلِّ الأحوالِ ، وإمَّا فى بعضِ الأحوالِ ، فلا شكَّ - إذ كان ذلك كذلك - أن ذلك الخصوصَ الذى فى وصفِه بالرحيمِ لا يَسْتَحِيلُ عن معناه ، فى الدنيا كان ذلك أو فى الآخرةِ ، أو فيهما جميعًا .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا مِن ذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤُه قد خصَّ عبادَه المؤمنين فى عاجلِ الدنيا بما لطَف لهم⁽²⁾ مِن توفيقِه إياهم لطاعتِه ، والإيمانِ به وبرسلِه ، واتباعِ أمرِه واجتنابِ مَعاصيه ، مما خُذِل عنه مَن أشْرَك به وكفَر ، وخالفَ ما أُمِر به ، ورِكِب معاصيَه ، وكان مع ذلك قد جعَل جل ثناؤُه ما أعَدَّ فى آجلِ الآخرةِ فى جنانِه مِن النعيمِ المقيمِ ، والفوزِ المبينِ ، لـمَن آمَن به ، مِن رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، مع ما قد عمَّهم به والكفارَ فى الدنيا ، مِن الإفضالِ والإحسانِ إلى جميعِهم ؛ فى البَسْطِ فى الرزقِ ، وتَسْخيرِ السحابِ بالغَيْثِ ، وإخراجِ النباتِ مِن الأرضِ ، وصحةِ الأجْسامِ والعقولِ ، وسائرِ النِّعَمِ التى لا تُحْصَى ، التى يَشْتَرِكُ فيها المؤمنون والكافرون ، فربُّنا جل ثناؤُه رحمنُ [١/١٥ظ]

(١ - ١) فى ر : « بالرحمن مخصوص » .

(٢) فى م : « بهم » .

جميعِ خلقِه فى الدنيا والآخرةِ ، ورحيمُ المؤمنين خاصةً فى الدنيا والآخرةِ .

فأما الذى عمَّ جميعَهم به فى الدنيا مِن رحمتِه فكان رحمانًا(١) لهم به ، فما ذكَرْنا مع نظائرِه التى لا سبيلَ إلى إحصائِها لأحدٍ مِن خلقِه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤، والنحل : ١٨] . وأما فى الآخرةِ ، فالذى عمَّ جميعَهم به فيها مِن رحمتِه فكان لهم رحمانًا ، فى(٢) تسويتِه بينَ جميعِهم جل ذكرُه فى عدلِه وقضائِه ، فلا يَظْلِمُ أحدًا منهم مثقالَ ذرةٍ ، وإن تكُ حسنةً يضاعفْها(٣) ، ويُوَفِّى(٤) كلَّ نفسٍ ما كسَبَت ، فذلك معنى عمومِه فى الآخرةِ جميعَهم برحمتِه الذى كان به رحمانًا فى الآخرةِ .

وأما ما خصَّ به المؤمنين فى عاجلِ الدنيا مِن رحمتِه الذى كان به رحيمًا لهم فيها ، كما قال جل ذكرُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . فما وصَفْنا مِن اللُّطْفِ لهم فى دينِهم ، فخصَّهم به دونَ مَن خذَله مِن أهلِ الكفرِ به . / وأما ما خصَّهم به فى الآخرةِ فكان به رحيمًا لهم دونَ الكافرين ، فما وصَفْنا آنفًا(٥) مما أعَدَّ لهم دونَ غيرِهم مِن النعيمِ والكرامةِ التى تَقْصُرُ عنها الأمانىُّ . ٥٧/١

وأما القولُ الآخرُ فى تأويلِه فهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الفعلانُ مِن الرحمةِ - وهو مِن كلامِ العربِ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ت٢ : « رحمن » . وهذه الكلمة تجىء تارة فى بعض المخطوطات مصروفه وتارة غير مصروفة والوجهان جائزان ، كما نبه على ذلك أبو حيان فى أول البحر المحيط ، وقد اخترنا صرفها فيما يأتى من مواضع .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « ويؤت من لدنه أجرا عظيما » .

(٤) فى ص : « توفى » ، وغير منقوطة فى ر .

(٥) فى ر : « أيضا » .

قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : الرقيقُ الرفيقُ بمَن أحَبَّ أن يَرْحَمَه ، والبعيدُ الشديدُ على مَن أحَبَّ أن يَعْنُفَ عليه ، وكذلك أسماؤُه كلُّها⁽¹⁾ .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يَدُلُّ على أن الذى به ربُّنا رحمنٌ ، هو الذى به رحيمٌ ، وإن كان لقولِه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ . مِن المعنى ما ليس لقولِه : ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . لأنه جعَل معنى الرحمنِ بمعنى الرَّقيقِ⁽²⁾ على مَن رقَّ عليه ، ومعنى الرحيمِ بمعنى الرَّفيقِ بمَن رفَق به .

والقولُ الذى روَيْناه فى تأويلِ ذلك عن النبىِّ ﷺ ، وذكَرْناه عن العرْزَمىِّ⁽³⁾ ، أشبهُ بتأويلِه مِن هذا القولِ الذى روَيْناه عن ابنِ عباسٍ . وإن كان هذا القولُ مُوافقًا معناه معنى ذلك ، فى أن للرحمنِ مِن المعنى ما ليس للرحيمِ ، وأن للرحيمِ تأويلًا غيرَ تأويلِ الرحمنِ .

والقولُ الثالثُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به عِمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا أبو الأزهرِ نصرُ بنُ عمرٍو اللَّخْمىُّ مِن أهلِ فِلَسْطينَ ، قال : سمِعْتُ عطاءً الخُراسانىَّ يقولُ : كان الرحمنَ ، فلما اختُزِل الرحمنُ مِن اسمِه ، كان الرحمنَ الرحيمَ⁽⁴⁾ .

والذى أراد ، إن شاء اللَّهُ ، عطاءٌ بقولِه هذا ، أن الرحمنَ كان مِن أسماءِ اللَّهِ التى لا يَتَسَمَّى بها أحدٌ مِن خلقِه ، فلما تسَمَّى به الكذابُ مُسَيْلِمةُ - وهو اخْتِزالُه إياه ، يعنى اقْتِطاعَه مِن أسمائِه لنفسِه - أخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أن اسمَه الرحمنُ الرحيمُ ؛

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/١ عن هذا الموضع .

(٢) فى ص : « الرفيق » .

(٣) فى م : « العزرمى » . وقد تقدم قوله فى ص ١٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/١ إلى المصنف . وينظر الفتح ١٥٥/٨ .

لِيَفْصِلَ بذلك لعبادِه اسمَه مِن اسمِ مَن قد تسَمَّى بأسمائِه ، إذ كان لا يُسَمَّى أحدٌ الرحمنَ الرحيمَ - فيُجْمَعَ له هذان الاسمان - غيرُه جل ذكرُه . وإنما يتسَمَّى[1] بعضُ خلقِه إما رحيمًا أو يتَسَمَّى رحمانًا ، فأما رحمنٌ رحيمٌ ، فلم يَجْتَمِعا قطُّ لأحدٍ سواه ، ولا يُجْمَعان لأحدٍ غيرِه ، فكأن معنى قولِ عطاءٍ هذا ، أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما فصَل بتكريرِ الرحيمِ على الرحمنِ ، بينَ اسمِه واسمِ غيرِه مِن خلقِه ، اختلَف معناهما أو اتَّفَقا .

والذى قال عطاءٌ مِن ذلك غيرُ فاسدِ المعنى ؛ بل جائزٌ أن يكونَ جل ثناؤُه خصَّ نفسَه بالتسميةِ بهما معا مُجْتمعَيْن ، إبانةً لها مِن خلقِه ؛ ليُعَرِّفَ عبادَه بذكرِهما مجموعَيْن أنه المقصودُ بذكرِهما دونَ مَن سواه مِن خلقِه ، مع ما فى تأويلِ كلٍّ واحدٍ منهما مِن المعنى الذى ليس فى الآخرِ منهما .

وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أن العربَ كانت لا تَعْرِفُ الرحمنَ ، ولم يكنْ ذلك فى[2] لغتِها ، ولذلك قال المشركون للنبىِّ ﷺ : ﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان : ٦٠] . إنكارًا منهم لهذا الاسمِ . فكأنه كان[3] مُحالًا عندَه أن يُنْكِرَ أهلُ الشركِ ما كانوا بصحتِه عالِمين ، أو[4] كأنه لم يَتْلُ مِن كتابِ اللَّهِ قولَ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٦] . وهم مع ذلك به / مُكَذِّبون ، ولنبوتِه جاحِدون ، فيُعْلَم بذلك أنهم قد ١/٥٨ كانوا يُدافِعون حقيقةَ ما قد ثبَت عندَهم صحتُه ، واسْتَحْكَمَت لديهم معرفتُه ، وقد أُنْشِد لبعضِ الجاهليةِ الجَهْلاءِ[5] :

---

(١) فى م ، ت ٢: « تسمى » .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) فى ص : « قال » .

(٤) فى ص : « أولًا » .

(٥) البيت فى المخصص ١٥٢/١٧ (المجلد الخامس) غير منسوب .

ألا ضرَبَت تلك (١) الفتاةُ هَجينَها (١) ألا قضَب الرحمنُ ربِّى يمينَها

وقال سَلَامةُ بنُ جَنْدَلٍ السعدىُّ (٢) :

عجِلْتُم علينا عَجْلَتَيْنا (٣) عليكمُ وما يَشَأِ الرحمنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ

وقد زعَم أيضًا بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه بتأويلِ أهلِ التأويلِ، وقلَّت روايتُه لأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التفسيرِ (٤)، أن الرحمنَ مَجازُه ذو الرحمةِ، والرحيمَ مَجازُه الراحمُ . ثم قال : قد يُقَدِّرون اللفظَيْن مِن لفظٍ والمعنى واحدٌ، وذلك لاتِّساعِ الكلامِ عندَهم . قال : وقد فعَلوا مثلَ ذلك، فقالوا : نَدْمانُ ونَديمٌ . ثم اسْتَشْهَد (٥) ببيتِ بُرْجِ (٥) بنِ مُسْهِرٍ الطائىِّ :

ونَـدْمـانٍ يَـزيـدُ الـكـأسَ طِـيـبًـا سقَيْتُ وقد تغوَّرَتِ (٦) النُّجومُ

واسْتَشْهد بأبياتٍ نظائرِه له فى النَّديمِ والنَّدْمانِ . ففرَّق بينَ معنى الرحمنِ والرحيمِ فى التأويلِ، لقولِه : الرحمنُ ذو الرحمةِ، والرحيمُ الراحمُ . وإن كان قد ترَك بيانَ تأويلِ مَعْنَيَيْهِمَا (٧) على صحتِه، ثم مثَّل (٨) ذلك باللفظَيْن (٩) يأْتِيان بمعنًى (٩)

(١ - ١) فى ت ١ : « القناة هجيتها » .

(٢) فى النسخ : « الطهوى » . والمثبت كما فى طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٢، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٣) فى ت ٢ : « معجلينا » .

(٤) لعله أراد بذلك أبا عبيدة فى كتابه مجاز القرآن ١/ ٢١، فأكثر الكلام الآتى منقول منه بنصه .

(٥ - ٥) فى ص : « ببيت بزح » ، وفى م : « قول برج » وفى ت ٢ : « ببيت برح » ، وفى ت ١ : « ببيت نوح » . والبيت فى المؤتلف والمختلف ص ٨٠، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٢٧٢، واللسان (ع ر ق) ، (ن د م) .

(٦) فى المؤتلف والمختلف ، وشرح ديوان الحماسة : « تعرضت » . وتغورت النجوم : غربت . اللسان (غ و ر) .

(٧) فى ص ، م : « معنيهما » .

(٨) فى ص : « بين » .

(٩ - ٩) فى ص : « بإثبات معنى » .

واحدٍ ، فعاد إلى ما قد جعَله بمعنيين ، فجَعله مثالَ ما [١٦/١و] هو بمعنًى واحدٍ ، مع اختلافِ الألفاظِ .

ولا شكَّ أن ذا الرحمةِ هو الذى قد[1] ثبَت أن له الرحمةَ ، وصحَّ أنها له صفةٌ ، وأن الراحمَ هو الموصوفُ بأنه سيَرْحَمُ ، أو قد رحِم فانْقَضَى ذلك منه ، أو هو فيه ، ولا دَلالةَ[2] فيه حينَئذٍ أن الرحمةَ له صفةٌ ، كالدَّلالةِ على أنها له صفةٌ ، إذا وُصِف بأنه ذو الرحمةِ . فأين معنى الرحمنِ الرحيمِ - على تأويلِه - مِن معنى الكلمتين تأْتِيان مُقَدَّرَتَيْن مِن لفظٍ واحدٍ باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى ؟ ولكن القولَ إذا كان على غيرِ أصلٍ مُعْتَمَدٍ عليه كان واضحًا عَوارُه .

وإن قال لنا قائلٌ : ولِمَ قدَّم اسمَ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ على اسمِه الذى هو الرحمنُ ، واسمَه الذى هو الرحمنُ على اسمِه الذى هو الرحيمُ ؟

قيل : لأن مِن شأنِ العربِ إذا أرادوا الخبرَ عن مُخْبَرٍ عنه أن يُقَدِّموا اسمَه ، ثم يُتْبِعوه صفاتِه ونعوتَه ، وهذا هو الواجبُ فى الحكمِ ، أن يكونَ الاسمُ مُقَدَّمًا قبلَ نعتِه وصفتِه ؛ ليَعْلَمَ السامعُ الخبرَ عمَّن الخبرُ .

فإذ كان ذلك ، كذلك وكان للَّهِ جل ذكرُه أسماءٌ قد حرَّم على خلقِه أن يَتَسَمَّوْا بها ، خصَّ بها نفسَه دونَهم ، وذلك مثلُ اللَّهِ والرحمنِ والخالقِ ، وأسماءٌ أباح لهم أن يُسَمِّىَ بعضُهم بعضًا بها ، وذلك كالرحيمِ والسميعِ والبصيرِ والكريمِ وما أشْبَهَ ذلك مِن الأسماءِ - كان الواجبُ أن تُقَدَّمَ أسماؤُه التى هى له خاصةٌ دونَ جميعِ خلقِه ؛ ليَعْرِفَ السامعُ ذلك مَن توَجَّه إليه الحمدُ والتمجيدُ ، ثم يُتْبَعَ ذلك بأسمائِه التى قد تَسَمَّى بها غيرُه ، بعدَ علمِ المُخاطَبِ أو السامعِ مَن توَجَّه إليه ما يَتْلُو ذلك مِن المعانى .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « له » .

فبَدأ اللَّهُ جل ذكرُه باسمِه الذى هو اللَّهُ ؛ لأن الأُلوهةَ ليست لغيرِه جل ثناؤُه من وجهٍ مِن الوجوهِ ، / لا مِن جهةِ التَّسمِّى به ، ولا مِن جهةِ المعنى ، وذلك أنّا قد بيَّنا أن ٥٩/١ معنى « اللَّهِ » جلّ ثناؤُه معنَى⁽¹⁾ المعبودِ ، ولا معبودَ غيرُه جل ثناؤُه ، وأن التَّسمِّىَ به قد حرَّمه اللَّهُ جل ثناؤُه ، وإن قصَد المتَسمِّى به ما قَصَد⁽²⁾ المُتَسمِّى بسعيدٍ وهو شقىٌّ ، وبحسنٍ وهو قبيحٌ .

أو لا تَرَى أن اللَّهَ جل ثناؤه قال فى غيرِ آيةٍ من كتابِه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤] . فاسْتَكْبَر ذلك مِن المُقِرِّ به . وقال تعالى فى خُصوصِه⁽³⁾ نفسَه باللَّهِ وبالرحمنِ : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠] . ثم ثنَّى ذلك⁽⁴⁾ باسمِه الذى هو الرحمنُ ، إذ كان قد منَع أيضًا خلقَه التَّسمِّىَ به ، وإن كان مِن خلقِه مَن قد يَسْتَحِقُّ تسميتَه ببعضِ مَعانيه ، وذلك أنه قد يَجوزُ وصفُ كثيرٍ ممَّن هو دونَ اللَّهِ مِن خلقِه ببعضِ صفاتِ الرحمةِ ، وغيرُ جائزٍ أن يَسْتَحِقَّ بعضَ الألوهةِ أحدٌ دونَه ، فلذلك جاء الرحمنُ ثانيًا⁽⁵⁾ لاسمِه الذى هو اللَّهُ .

وأما اسمُه الذى هو الرحيمُ ، فقد ذكَرنا أنه مما هو جائزٌ وصفُ غيرِه به ، والرحمةُ مِن صفاتِه جل ذكرُه ، فكان - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - واقعًا مَواقعَ نعوتِ الأسماءِ اللواتى هن⁽⁶⁾ توابعُها ، بعدَ تقدمِ الأسماءِ عليها .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى ص ، م : « يقصد » .

(٣) فى م : « خصوصية » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص : « ثابتا » .

(٦) فى ر ، ت ١ : « هو » .

فهذا وجهُ تقديمِ اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، على اسمِه الذى هو الرحمنُ ، واسمِه الذى هو الرحمنُ ، على اسمِه الذى هو الرحيمُ .

وقد كان الحسنُ البصريُّ يقولُ فى الرحمنِ مثلَ ما قلنا ، أنه مِن أسماءِ اللَّهِ التى مُنِع التَّسَمِّىَ بها العبادُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، عن عوفٍ(١) ، عن الحسنِ ، قال : الرحمنُ اسمٌ ممنوعٌ(٢) .

مع أن فى إجماعِ الأمةِ مِن منعِ التَّسَمِّى به جميعَ الناسِ ، ما يُغْنِى عن الاسْتِشْهادِ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك بقولِ الحسنِ وغيرِه .

---

(١) فى ر : « عون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٧ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ فاتحةِ الكتابِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . الشكرُ للَّهِ خالصًا دونَ سائرِ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، ودونَ كلِّ ما برَأ(١) مِن خلقِه ، بما(٢) أنْعَم على عبادِه مِن النِّعَمِ التى لا يُحْصِيها العددُ ، ولا يُحِيطُ بعددِها غيرُه أحدٌ ، فى تصحيحِ الآلاتِ لطاعتِه ، وتَمْكِينِ جَوارحِ أجسامِ المكلَّفِين لأداءِ فَرائضِه ، مع ما بسَط لهم فى دُنْياهم مِن الرزقِ ، وغذَاهم به مِن نعيمِ العيشِ ، مِن غيرِ اسْتِحْقاقٍ منهم ذلك(٣) عليه ، ومع ما نبَّهَهم عليه ودعاهم إليه ، مِن الأسبابِ المُؤَدِّيةِ إلى دَوامِ الخُلودِ فى دارِ المُقامِ فى النعيمِ المُقيمِ ، فلربِّنا الحمدُ على ذلك كلِّه أولًا وآخرًا .

وبما ذكَرْنا مِن تأويلِ قولِ ربِّنا جلّ ثناؤُه وتقَدَّسَت أسماؤُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . جاء(٤) الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ(٥) ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ٦٠/١

---

(١) فى م : « يُرى » .

(٢) فى ص : « مما » .

(٣) فى م : « لذلك » .

(٤) بعده فى م : « عن » .

(٥) فى ص : « سعد » . وتقدم على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧٩ .

الحمدُ(١) هو الشكرُ للَّهِ(٢) ، والاسْتِخْذاءُ(٣) للَّهِ ، والإقْرارُ بنعمتِه وهدايتِه وابتدائِه ، وغيرِ ذلك(٤) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : حدَّثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنى عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبى حَبيبٍ ، عن الحكمِ بنِ عُمَيْرٍ ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « إذا قُلْتَ : الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العالِمَينَ . فقد شَكَرْتَ اللَّهَ فَزادَكَ »(٥) .

قال : وقد قيل : إن قولَ القائلِ : الحَمْدُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بأسمائِه وصفاتِه الحسنَى . وقولَه : الشكرُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بنِعَمِه(٦) وأيادِيه .

وقد رُوِى عن كعبِ الأحبارِ أنه قال : الحَمْدُ للَّهِ ثناءُ(٧) اللَّهِ . ولم يُبَيِّنْ فى الروايةِ عنه مِن أىِّ معنيَى(٨) الثناءِ اللذين(٩) ذكَرْنا ذلك .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « للَّه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢ : « الاسحى » ، وفى ت ١ : « الاستحداء » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « الاستجداء » . والاستخذاء : الخضوع . اللسان (خ ذ ا) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦/١ (٩) من طريق محمد بن العلاء به .

(٥) إسناده ضعيف جدا . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/١ إلى الحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى . وقال أبو حاتم : الحكم بن عمير روى عن النبى ﷺ - لا يذكر السماع ولا لقاء - أحاديث منكرة من رواية ابن أخيه موسى بن أبى حبيب ، وهو شيخ ضعيف الحديث ، ويروى عن موسى بن أبى حبيب عيسى بن إبراهيم ، وهو ذاهب الحديث ، روى هذه الأحاديث عن عيسى بن إبراهيم بقية بن الوليد . ينظر الجرح ٣/ ١٢٥، والميزان ٤/ ٢٠٢.

(٦) فى ص ، ت ١: « بنعمته » .

(٧) بعده فى م : « على » .

(٨) فى م : « معنى » .

(٩) فى ر ، م : « الذى » .

حدَّثنا يونُس بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفيُّ ، قال : أنبَأنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عمرُ[١] بنُ محمدٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، قال : أخْبَرَنى السَّلوليُّ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قال [١/١٦ظ] : الحَمْدُ للَّهِ . فذلك ثناءٌ على اللَّهِ[٢] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الخَرَّازُ[٣] ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَرْمىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ القَرْقَسانىُّ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن الأسودِ بنِ سَرِيعٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « ليس شىءٌ أحبَّ إليه الحَمْدُ مِن اللَّهِ تعالى ، ولذلك أثْنَى على نَفْسِه فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ »[٤] .

قال أبو جعفرٍ : ولا تمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الحُكْمِ لقولِ القائلِ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . بالصحةِ ، فقد تبيَّن[٥] - إذ[٦] كان ذلك عندَ جميعِهم صحيحًا - أن الحمدَ[٧] قد يُنْطَقُ به فى موضعِ الشكرِ ، وأن الشكرَ قد يُوضَعُ موضعَ الحمدِ ؛ لأن ذلك لو لم يكنْ كذلك ، لَما جاز أن يُقالَ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . فيُخْرَجَ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦ (١٠) من طريق سهيل به .

(٣) فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام ٢٠/٤٠١ (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠) : « الخزاز » . بزايين . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٢، ٢٦/ ٤٦١، والسير ١٣/ ١٨٤.

(٤) إسناده منقطع ؛ الحسن لم يسمع من الأسود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٢ إلى المصنف .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٣٦) من طريق مبارك به دون آخره .
وأخرجه ابن سعد ٧/٤٢ من طريق آخر عن الحسن به نحوه .
والحديث - مقتصرا على أوله - عند أحمد ٢٤/٣٥٢ (١٥٥٨٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٥٩) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٥) ، وغيرهم من طريق الحسن به .

(٥) بعده فى ر : « سهو » .

(٦) فى ص : « أن » .

(٧) بعده فى م : « للَّه » .

الحَمْدُ للَّهِ . مُصدرَ « أشْكُرُ » ؛ لأن الشكرَ لو لم يكنْ بمعنى الحمدِ ، كان خطأً أن يُصدرَ مِن الحمدِ غيرُ(١) معناه وغيرُ لفظِه(٢) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ إدخالِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ ؟ وهلَّا قيل : حمدًا للَّهِ ربِّ العالمين ؟

قيل : إن لدخولِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ معنًى لا يُؤَدِّيه قولُ القائلِ : حمدًا للَّهِ(٣) . بإسقاطِ الألفِ واللامِ ، وذلك أن دخولَهما فى الحمدِ (٤)مُنْبِئٌ عن(٤) أن معناه : جميعُ المحامدِ والشكرُ الكاملُ للَّهِ . ولو أُسْقِطَتا منه ما دلَّ إلا على أن حَمْدَ قائلِ ذلك للَّهِ دونَ المحامدِ كلِّها ، إذ كان معنى قولِ القائلِ : حمدًا للَّهِ . أو : (٥)حمدٌ للَّهِ(٥) : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . وليس التأويلُ فى قولِ القائلِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٦١/١ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . تاليًا سورةَ أمِّ القرآنِ : أَحْمَدُ اللَّهَ . بل / التأويلُ فى ذلك ما وصَفْنا قبلُ ، مِن أن جميعَ المحامدِ للَّهِ بألوهتِه وإنعامِه على خلقِه بما أنْعَمَ عليهم به مِن النِّعَمِ ، التى لا كِفاءَ(٦) لها فى الدينِ والدنيا ، والعاجلِ والآجِلِ .

ولذلك مِن المعنى تَتابَعَت قراءةُ القرأةِ وعُلماءِ الأمةِ على رفعِ الحمدِ مِن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . دونَ نصبِها الذى يُؤَدِّى إلى الدَّلالةِ على أن معنى تاليه كذلك : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . ولو قرأ قارئٌ ذلك بالنصبِ(٧) ، لكان عندى مُحِيلًا

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) تقدم كلام المصنف على التصدير فى ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « مبنى على » .

(٥ - ٥) فى ص : « حمدا للَّه » ، وفى م : « حمد اللَّه » .

(٦) فى م : « كفء » .

(٧) هى قراءة هارون العتكى ورؤبة وسفيان بن عيينة . ينظر البحر المحيط ١/ ١٨ .

معناه ، ومُسْتَحِقًّا العقوبةَ على قراءتِه إياه كذلك ، إذا تعَمَّد قراءتَه كذلك ، وهو عالمٌ بخطئِه وفسادِ تأويلِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ؟ أحَمِد اللَّهُ نفسَه جل ثناؤُه ، فأثْنَى عليها ، ثم عَلَّمَناه لنقولَ ذلك كما قال ووصَف به نفسَه ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فما وجهُ قولِه تعالى ذكرُه إذن : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وهو عزَّ ذكرُه معبودٌ لا عابدٌ ؟ أم⁽¹⁾ ذلك مِن قِبَلِ⁽²⁾ جبريلَ ، أو محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقد بطَل أن يكونَ ذلك للَّهِ كلامًا .

قيل : بل ذلك كلُّه كلامُ اللَّهِ جل ثناؤُه ، ولكنه جل ذكرُه حمِد نفسَه وأثْنَى عليها بما هو ⁽³⁾له أهلٌ⁽³⁾ ، ثم علَّم ذلك عبادَه ، وفرَض عليهم تلاوتَه ، اخْتِبارًا منه لهم وابْتِلاءً ، فقال لهم : قولوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فقولُه⁽⁴⁾ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . مما علَّمهم جل ذكرُه أن يقولوه ويَدِينوا له بمعناه ، وذلك موصولٌ بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأنه قال : قولوا هذا وهذا .

فإن قال : وأين قولُه : قولوا . فيكونَ تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ ؟

قيل : قد دلَّلْنا فيما مضَى على⁽⁵⁾ أن العربَ مِن شأنِها إذا عرَفَت مكانَ الكلمةِ ، ولم تَشَكَّكْ⁽⁶⁾ أن سامعَها يَعْرِفُ بما أظْهَرَت مِن مَنْطِقِها ما حذَفَت - حَذْفُ ما كفَى

---

(١) فى ص : « أمن » .

(٢) فى ص ، ر : « قبل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « أهله » .

(٤) فى ص : « فقولوا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تشك » .

منه الظاهرُ مِن مَنْطِقِها ، ولا سِيَّما إن كانت تلك الكلمةُ التى حُذِفَت قولًا أو بتأويلِ[(١)] قولٍ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

وأعْلَمُ أننى سأكونُ[(٣)] رَمْسًا[(٤)] إذا سار النَّواعِجُ[(٥)] لا يَسِيرُ
فقال السائلون[(٦)] [(٧)]لِمَن حفَرْتُم[(٧)] فقال المُخْبِرون[(٨)] لهم وَزيرُ

قال أبو جعفرٍ : يُرِيدُ بذلك : فقال المُخْبِرون[(٨)] لهم : الميتُ وزيرٌ . فأسْقَط الميتَ ، إذ كان قد أتَى مِن الكلامِ بما يَدُلُّ على ذلك . وكذلك قولُ الآخرِ[(٩)] :

[(١٠)]ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوَغَى[(١٠)] مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحًا

---

(١) فى م : « تأويل » .

(٢) سيأتى البيتان فى تفسير الآية ٨٧ من سورة «المؤمنون» ، ونسبهما لبعض بنى عامر ، وكذلك فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٠، وهما فى البيان والتبيين ٣/ ١٨٤ منسوبان للوزيرى .

(٣) فى م : « لا أكون » .

(٤) الرمس : القبر إذا كان مستويا مع وجه الأرض . تاج العروس (ر م س) . وفى البيان والتبيين :

* وأعلم أننى سأصير ميتا *

(٥) فى ص : « النوائح » ، وفى معانى القرآن ، والبيان والتبيين : « النواجع » . والنواعج من الإبل : السراع ، وقد نعجت الإبل فى سيرها ، بالفتح : أسرعت . اللسان (ن ع ج) .

(٦) فى ص ، ومعانى القرآن : « السائرون » .

(٧ - ٧) فى البيان والتبيين : « من المسجى » .

(٨) فى ر : « المجمرون » .

(٩) البيت فى تأويل مشكل القرآن ص ١٦٥، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣، والكامل ١/ ٣٣٤، ٣٧١، ٢/ ٢٧٥ ونسبه فى نسخة منه لعبد الله بن الزبعرى .

(١٠ - ١٠) فى معانى القرآن :

* ولقيت زوجك فى الوغى *

وفى الكامل :

* يا ليت زوجك قد غدا *

وقد عَلِم أن الرمحَ لا يُتَقَلَّدُ ، (١وأنه إنما١) أراد : وحاملًا رمحًا . ولكن لما كان معلومًا معناه اكتفَى بما قد ظهَر مِن كلامِه عن إظهارِ ما حذَف منه . وقد يقولون للمسافرِ إذا ودَّعوه : مُصاحَبًا مُعافًى . (٢يُعْنَى بذلك : سِرْ مُصاحبًا مُعافًى . فيَحذفون٢) : سِرْ ، واخْرُجْ . إذ كان معلومًا معناه ، وإن أُسْقِط ذكرُه .

فكذلك ما حُذِف مِن قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . لمَّا عُلِم بقولِه جل ذكرُه : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ . ما أراد بقولِه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . مِن معنى أمرِه عبادَه ، أغْنَت دَلالةُ ما ظُهِر عليه مِن القولِ عن إبداءِ ما حُذِف .

وقد روَيْنا الخبرَ(٣) الذى قدَّمنا ذكرَه مبتدأً فى تأويلِ(٤) قولِ اللهِ : ﴿ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . عن ابنِ / عباسٍ وأنه كان يقولُ : إن جبريلَ قال لمحمدٍ : قلْ ٦٢/١
يا محمدُ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . وبيَّنا أن جبريلَ إنما علَّم محمدًا ﷺ
ما أُمِر بتعليمِه إياه ، وهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿رَبِّ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضَى البيانُ عن تأويلِ اسمِ اللهِ الذى هو اللهُ فى : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ . فلا حاجةَ بنا إلى تَكرارِه فى هذا الموضعِ(٦) .

(١ - ١) فى ر : « وأنه » ، وفى م : « وإنما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « يحذفون » .

(٣) بعده فى ص : « عن » .

(٤) فى م : « تنزيل » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٥ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٢١ وما بعدها .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ رَبِّ ﴾ . فإن الربَّ فى كلامِ العربِ مُنصرِفٌ(١) على معانٍ ؛ فالسيدُ المُطاعُ فيهم(٢) يُدْعَى ربًّا ، ومِن ذلك قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ(٣) :

وأهْلَكْنَ يومًا ربَّ كِنْدَةَ وابنَه   وربَّ مَعَدٍّ بينَ خَبْتٍ(٤) وعَرْعَرِ(٥)

يعنى بربِّ كِنْدَةَ : سيدَ كِنْدَةَ . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٦) :

[١/١٧و] تَخُبُّ إلى النُّعمانِ حتى تَنالَه   (٧فِدًى لك٧) مِن ربٍّ طَرِيفِى(٨) وتالِدِى(٩)

والرجلُ المُصْلِحُ الشىءَ(١٠) يُدْعَى ربًّا ، ومنه قولُ الفَرَزْدَقِ بنِ غالبٍ(١١) :

كانوا كسالِئَةٍ حَمْقاءَ إذ حقَنَت   سِلاءَها(١٢) فى أَدِيمٍ غيرِ مَربوبِ

يعنى بذلك : فى أديمٍ غيرِ مُصْلَحٍ . ومن ذلك قيل : إن فلانًا يَرُبُّ صَنيعته عندَ فلانٍ . إذا كان يُحاوِلُ إصلاحَها وإدامتَها . ومِن ذلك قولُ عَلْقمةَ بنِ عَبَدةَ(١٣) :

---

(١) فى م ، ت١ : « متصرف » .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٥٥.

(٤) خبت : موضع بالشام ، وقرية بزبيد ، وماء لكلب . تاج العروس (خ ب ت) .

(٥) عرعر : عدة مواضع نجدية وغيرها ، وواد بنعمان قرب عرفة . تاج العروس (ع ر ر) .

(٦) ديوانه ص ١٧٠.

(٧ - ٧) ص ، ر ، ت ١ : « فذلك » .

(٨) الطريف والطارف من المال : المستحدث . اللسان (ط ر ف) .

(٩) التالد : المال القديم الأصلى الذى ولد عندك . اللسان (ت ل د) .

(١٠) فى م : « للشىء » .

(١١) ديوانه ص ٢٥.

(١٢) السلاء : السمن . اللسان (س ل أ) .

(١٣) ديوان علقمة بشرح الأعلم ص ٤٣، وجمهرة اللغة ١/ ٢٨، والمخصص ١٥٤/١٧ (المجلد =

(١ فكنتَ(٢) امرأً أفْضَتْ إليك رِبابَتى ١)   وقبلَك ربَّتْنى - فضِعْتُ - رُبوبُ(٣)

يعنى بقولِه : أفْضَت إليك . أى وصلَت(٤) إليك رِبابَتى ، فصِرْتَ أنت الذى تَرُبُّ أمرى فتُصْلِحُه ، لمَّا خرجْتُ مِن رِبابةِ غيرِك مِن الملوكِ(٥) كانوا قبلَك علىَّ ، فضيَّعوا أمرى وترَكوا تفقُّدَه . وهم الرُّبوبُ ، واحدُهم ربٌّ ، والمالكُ للشىءِ يُدْعَى ربَّه .

وقد يَتَصَرَّفُ أيضًا معنى الربِّ فى وجوهٍ غيرِ ذلك ، غيرَ أنها تَعودُ إلى بعضِ هذه الوجوهِ الثلاثةِ .

فربُّنا جل ثناؤُه السيدُ الذى لا شِبْهَ(٦) له ، ولا مِثْلَ فى مثلِ(٧) سُؤْدُدِه ، والمُصْلِحُ أمرَ خلقِه بما أسْبَغ عليهم مِن نعمِه ، والمالكُ الذى له الخلقُ والأمرُ .

و(٨ بنحوِ الذى ٨) قلْنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . جاءت الروايةُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : يا محمدُ قل : ﴿ ٱلْحَـمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ : قل : الحمدُ

= الخامس) ، واللسان (ر ب ب) .

(١ - ١) فى الديوان :

* وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتى *

(٢) فى ر : « فكنتُ » . بضم التاء ، وكذا فى اللسان ، والضبط موافق لضبط الجمهرة والمخصص .

(٣) فى الجمهرة ، واللسان : ويروى : رَبوب . قال فى اللسان : وعندى أنه اسم للجمع .

(٤) فى م : « أوصلت » .

(٥) بعده فى م : « الذين » .

(٦) فى ص : « شبيه » .

(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢.

(٨ - ٨) فى ر ، ت ٢: « بالذى » .

لِلَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ؛ السماواتُ كلُّهن ومَن فيهن ، والأَرَضُون(١) كلُّهن ومَن فيهن ، وما بينَهن مما (٢)يُعْلَمُ ومما لا يُعْلَمُ(٢) . يقولُ : اعْلَمْ يا محمدُ أن ربَّك هذا لا يُشْبِهُه شيءٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والعالَمُون جمعُ عالَمٍ ، والعالَمُ جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه ، كالأنامِ والرَّهْطِ (٤)والجيشِ(٤) ، ونحوِ ذلك مِن الأسماءِ التى هى موضوعاتٌ على جِماعٍ لا واحدَ له مِن لفظِه .

والعالَمُ اسمٌ لأصنافِ الأممِ ، وكلُّ صنفٍ منها عالَمٌ ، وأهلُ كلِّ قرنٍ مِن كلِّ ٦٣/١ صنفٍ منها عالَمُ ذلك القرنِ وذلك الزمانِ ، فالإنسُ عالَمٌ ، / وكلُّ أهلِ زمانٍ منهم عالَمُ ذلك الزمانِ ، والجنُّ عالَمٌ ، وكذلك سائرُ أجناسِ الخلقِ ، كلُّ جنسٍ منها عالَمُ زمانِه(٥) ، ولذلك جُمِع فقيل : عالَمون . وواحدُه جمعٌ ، لكونِ عالَمِ كلِّ زمانٍ مِن ذلك عالَمَ ذلك الزمانِ . ومِن ذلك قولُ العَجّاجِ(٦) :

فخِنْدِفٌ(٧) هامَةُ هذا العالَمِ

فجعَلهم عالَمَ زمانِه .

---

(١) فى النسخ : « الأرض » . وسيأتى فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) فى ر : « تعلم وما لا تعلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧/١(١٤) من طريق أبى كريب به دون آخره .

(٤ - ٤) سقط من : ر .

(٥) فى ص : « ذلك الزمان » .

(٦) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٧) خندف : امرأة إلياس بن مضر ، واسمها ليلى ، نسب ولد إلياس إليها ، وهى أمهم . اللسان (خ ن د ف) .

وهذا القولُ الذى قلْناه قولُ ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وهو معنى قولِ عامَّةِ المفسِّرين .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : الحمدُ للَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ، السماواتُ والأَرَضُون(١) ، ومَن فيهن ، وما بينَهن(٢) ، مما يُعْلَمُ(٣) ومما(٤) لا يُعْلَمُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : حدَّثنا أبو(٥) عاصمٍ ، عن شَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : الجنُّ والإنسُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا (٦محمدُ بنُ٦) مصعبٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ربِّ الجنِّ والإنسِ(٧) .

---

(١) فى م : « الأرض » .

(٢) فى ص : « يليهن » .

(٣) فى ر : « تعلم » .

(٤) سقط من : م ، وفى ر : « ما » .

(٥) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٦ - ٦) سقط من : م . وتقدم فى ص ١٣٧.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨/١ (١٨) من طريق قيس به . وأخرجه الحاكم ٢٥٨/٢ من طريق سفيان ، عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ عيسى الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا قيسٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مريمَ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ابنُ آدمَ والجنُّ والإنسُ ، كلُّ أُمَّةٍ منهم عالَمٌ على حِدَتِه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَـمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ(٢) .

(٣**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال(٤) : كلُّ صنفٍ عالَمٌ٣)(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الإنسُ عالَمٌ ، والجنُّ عالَمٌ ، وما سوى ذلك ثمانيةَ عشَرَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨/١ عقب الأثر (٢٨) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ر .

(٤) بعده فى ص : « رب » .

ألفَ عالَمٍ⁽¹⁾ ، أو أربعةَ عشَرَ ألفَ عالمٍ - هو يَشُكُّ - مِن الملائكةِ على الأرضِ ، وللأرضِ أربعُ زَوايا ، فى كلِّ زاويةٍ ثلاثةُ آلافِ عالَمٍ وخمسُمائةِ عالَمٍ ، خلَقهم لعبادتِه⁽²⁾ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ بنُ الحسنِ⁽³⁾ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ⁽⁴⁾ . ٦٤/١

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضَى البيانُ عن تأويلِ قولِه : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فى تأويلِ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁵⁾ .

ولم نَحْتَجْ إلى الإبانةِ عن وجهِ تكريرِ⁽⁶⁾ ذلك فى هذا الموضعِ ، إذ كنا لا نَرَى أن : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ ، [١٧/١ظ] فيكونَ علينا لسائلٍ مسألةٌ بأن يقولَ : ما وجهُ تكريرِ ذلك فى هذا الموضعِ وقد مضَى

---

(١) سقط من : ص ، ر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧/١ (١٥) عن أبيه ، عن عبيد الله به . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢١٩/٢ من طريق أبى جعفر به .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/١ - تحقيق أبى إسحاق الحوينى - عن هذا الموضع ، وقال : وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح . اهـ . وأخرج أبو نعيم فى الحلية ٧٠/٤ عن وهب بن منبه نحو أوله .

(٣) فى ر : « الحسين » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/١ عن ابن جريج .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٤ .

(٦) بعده فى م : « الله » .

وصفُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه به نفسَه فى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . مع قربِ مكانِ إحدى الآيتَيْن مِن الأخرى ، ومُجاورتِها صاحبتَها ؟ بل ذلك لنا حجةٌ على خطأ دعْوَى مَن ادَّعَى أن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ ، إذ لو كان ذلك كذلك ، لكان ذلك إعادةَ آيةٍ بمعنًى واحدٍ ولفظٍ واحدٍ مرتين مِن غيرِ فاصلٍ يَفْصِلُ(١) بينَهما . وغيرُ موجودٍ فى شىءٍ مِن كتابِ اللَّهِ آيتان مُتَجاوِرتان مُكَرَّرتان بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، لا فصلَ بينَهما مِن كلامٍ يُخالِفُ معناه معناهما ، وإنما يأتى بتكريرِ آيةٍ بكمالِها فى السورةِ الواحدةِ ، مع فصولٍ تَفْصِلُ بينَ ذلك ، وكلامٍ يُعْتَرَضُ به بغيرِ معنى الآياتِ المُكَرَّراتِ أو غيرِ ألفاظِها ، ولا فاصِلَ بينَ(٢) قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . وقولِه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

فإن قال(٣) : فإن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فاصلٌ بين(٢) ذلك .

قيل : قد أنْكَر ذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : إن ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التَّقديمُ ، وإنما هو : الحمدُ للَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ربِّ العالمين مَلِكِ يومِ الدينِ . واسْتَشْهَدوا على صحةِ ما ادَّعَوْا مِن ذلك بقولِه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) . فقالوا : إن قولَه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) تعليمٌ مِن اللَّهِ عبدَه أن يَصِفَه بالمَلْكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : (مَلِكِ) . وبالمِلْكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ مَٰلِكِ ﴾ . قالوا : فالذى هو أولى أن يكونَ مُجاورَ وَصْفِه بالمُلْكِ أو المِلْكِ ما كان نظيرَ ذلك مِن الوصفِ ، وذلك هو قولُه :

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) بعده فى م : « قائل » .

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . الذى هو خبرٌ عن مِلْكِه جميعَ أجناسِ الخلقِ ، وأن يكونَ مُجاورَ وصفِه بالعظمةِ والأُلوهةِ ما كان له نظيرًا فى المعنى مِن الثناءِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . فزعَموا أن ذلك لهم دليلٌ على أن قولَه : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بمعنى التقديمِ قبلَ : ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . وإن كان فى الظاهرِ مؤخَّرًا . وقالوا(١) : نظائرُ ذلك مِن التقديمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، والمؤخَّرِ الذى هو بمعنى التقديمِ - فى كلامِ العربِ أفْشَى ، وفى مَنْطِقِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ؛ مِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ(٢) :

طاف الخيالُ وأين منك لِمامَا(٣)   فارْجِعْ لزَوْرِك بالسلامِ سلامَا

بمعنى : طاف الخيالُ لِمامًا ، وأين هو منك ؟ وكما قال جل ثناؤُه فى كتابِه
العزيزِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف : ١] .
بمعنى : الحمدُ للهِ الذى أنزَل على عبدِه الكتابَ قَيِّمًا ولم / يَجْعَلْ له عِوَجًا . وما أشبهَ ٦٥/١
ذلك . ففى ذلك دليلٌ شاهدٌ على صحةِ قولِ مَن أنكَر أن تكونَ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤﴾

قال أبو جعفرٍ : القُرّاءُ مُخْتَلِفون فى تلاوةِ : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . فبعضُهم يَتْلُوه : (مَلِكِ يَـومِ الـدِّينِ) . وبعضُهم يَتْلُوه : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . وبعضُهم يَتْلُوه : (مالكَ يَـومِ الـدِّينِ) . بنصبِ الكافِ(٤) . وقد استَقْصَينا حكايةَ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « فى » .

(٢) شرح ديوانه ص ٥٤١.

(٣) اللمام : الزيارة غِبًّا ، ويقال : فلان يزورنا لماما . أى فى الأحايين . اللسان (ل م م) .

(٤) أما قراءة (مَلِكِ) فهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة ، وأما قراءة (مالِكِ) : فهى =

الروايةِ عمَّن رُوِى عنه فى ذلك قراءةٌ فى كتابِ « القِراءاتِ » ، وأخْبَرْنا بالذى نَخْتارُ مِن القراءةِ فيه ، والعلةِ المُوجِبةِ صحةَ ما اخْتَرْناه مِن القراءةِ فيه ، فكرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ ، إذ كان الذى قصَدْنا له فى كتابِنا هذا البيانَ عن وجوهِ تأويلِ آيِ القرآنِ دونَ وجوهِ قراءتِها .

ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن المَلِكَ مِن المُلْكِ مشتقٌّ ، وأن المالكَ مِن المِلْكِ مأخوذٌ ، فتأويلُ قراءةِ مَن قرأ ذلك : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . أن للَّهِ المُلْكَ خالصًا يومَ الدينِ دونَ جميعِ خلقِه الذين كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا مُلوكًا جَبابرةً يُنازِعونه المُلْكَ ، ويُدافِعونه الانفرادَ بالكِبْرياءِ والعظمةِ والسلطانِ والجَبْرِيةِ ، فأيْقَنوا⁽¹⁾ بلقاءِ اللَّهِ يومَ الدينِ أنهم الصَّغَرةُ الأذِلَّةُ ، وأن له مِن⁽²⁾ دونِهم ودونِ غيرِهم المُلْكَ والكبرياءَ والعزةَ والبَهاءَ ، كما قال جل ذكرُه وتقدَّسَت أسماؤُه فى تنزيلِه : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦] . فأخبَر تعالى أنه المنفردُ يومَئذٍ بالمُلْكِ دون ملوكِ الدنيا الذين صاروا يومَ الدين مِن مُلْكِهم إلى ذلةٍ وصَغارٍ ، ومِن دنياهم فى المَعادِ إلى خَسارٍ .

وأما تأويلُ قراءةِ مَن قرأ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : لا يَمْلِكُ أحدٌ فى ذلك اليومِ معه حكمًا كمِلْكِهم فى الدنيا . ثم قال : ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] . وقال : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [طه : ١٠٨] .

= قراءة عاصم والكسائى ، وأما قراءة (مالِكَ) بفتح الكاف فهى رواية المطوعى عن الأعمش ، وهى من الشواذ . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٧٦.

(١) سقط من : ر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(١) [الأنبياء: ٢٨].

قال أبو جعفرٍ: وأولى التأويلَيْن بالآيةِ وأصحُّ القِراءتَيْن فى التلاوةِ عندى التأويلُ الأولُ، و(٢) قراءةُ مَن قرأ (مَلِكِ). بمعنى المُلْكِ؛ لأن فى الإقْرارِ له بالانفرادِ بالمُلْكِ إيجابًا لانفرادِه بالمِلْكِ، وفضيلةَ زيادةِ المَلِكِ على المالكِ(٣)، إذ كان معلومًا ألا مَلِكَ إلا وهو مالكٌ، وقد يكونُ المالكُ لا مَلِكًا.

وبعدُ، فإن اللهَ جل ذكرُه قد أخبَر عبادَه فى الآيةِ التى قبلَ قولِه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أنه مالكُ جميعِ العالَمين، وسيدُهم، ومُصْلِحُهم، (٤)والناظرُ لهم(٤)، والرحيمُ بهم فى الدنيا والآخرةِ بقولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فإذ(٥) كان جل ذكرُه قد أنبأهم عن مِلْكِه إياهم كذلك بقولِه: ٦٦/١ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فأولى الصفاتِ / مِن صفاتِه جل ذكرُه أن يَتبَعَ ذلك، ما لم يَحْوِه قولُه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مع قربِ ما بينَ الآيتَيْن [١٨/١و] مِن المُواصَلةِ والمُجاوَرةِ، إذ كانت حكمتُه الحكمةَ التى لا تُشْبِهُها حِكْمةٌ. وكان فى إعادةِ وصفِه جل ذكرُه بأنه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إعادةُ ما قد مضَى مِن وصفِه به فى قولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. مع تقارُبِ الآيتين وتجاوُرِ الصفتَيْن، وكان فى إعادةِ ذلك تكرارُ ألفاظٍ مختلفةٍ بمعانٍ متفقةٍ، لا تُفِيدُ سامعَ ما كُرِّر منه فائدةً به إليها حاجةٌ. والذى لم يَحْوِه مِن صفاتِه جل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٤) من طريق أبى كريب به مختصرا.

(٢) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢: «هى».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «الملك».

(٤ - ٤) سقط من: ر.

(٥) فى ص: «فإن»، وفى م: «فإذا»، وفى ت ١: «وإذ».

ذكرُه ما قبلَ قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ المعنى الذى فى قولِه : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وهو وصفُه بأنه المَلِكُ .

فبيِّنٌ إذن أن أوْلَى القراءتَيْن بالصوابِ ، وأحقَّ التأويلين بالكتابِ ، قراءةُ مَن قرَأه : (مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) بمعنى إخلاصِ المُلْكِ له يومَ الدينِ ، دون قراءةِ مَن قرأ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بمعنى(١) أنه يَمْلِكُ الحكمَ بينَهم وفَصْلَ القَضاءِ ، مُتفرِّدًا به دونَ سائرِ خلقِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ نبأٌ عن مِلْكِه إياهم فى الدنيا دونَ الآخرةِ ، فوجَب(٢) (٣)وصلُ ذلك(٣) بالنبأ عن نفسِه أنه مَن(٤) ملَكهم فى الآخرةِ على نحوِ مِلْكِه إياهم فى الدنيا بقولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقد أغْفَل(٥) وظنَّ خطأً ؛ وذلك أنه لو جاز لظانٍّ أن يَظُنَّ أن قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ محصورٌ معناه على الخبرِ عن رُبوبيتِه(٦) عالَمَ الدنيا دونَ عالَمِ الآخرةِ - مع عدمِ الدلالةِ على أن معنى ذلك كذلك فى ظاهرِ التنزيلِ ، أو فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ به منقولٍ ، أو بحُجةٍ موجودةٍ فى المعقولِ - جاز(٧) لآخرَ أن يَظُنَّ أن ذلك محصورٌ على عالَمِ الزمانِ الذى فيه نزَل قولُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دون سائرِ ما يَحْدُثُ بعدَه فى الأزمنةِ الحادثةِ مِن العالَمين ، إذ كان صحيحًا بما(٨) قدَّمْنا مِن البيانِ أن عالَمَ كلِّ زمانٍ

---

(١) فى ص : « الذى بمعنى » .

(٢) فى ص ، م : « يوجب » .

(٣ - ٣) فى م : « وصله » .

(٤) فى م ، ت٢ : « قد » .

(٥) قال الشيخ شاكر : قوله : أغفل . فعل لازم غير متعد ، ومعناه : دخل فى الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهى عربية معرقة وإن لم توجد فى المعاجم .

(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ربوبية » .

(٧) فى م : « لجاز » .

(٨) بعده فى م ، ت ٢ : « قد » .

غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى بعدَه .

فإن غَبِى عن علمِ صحةِ ذلك بما قد قدَّمْنا ذو غَباءٍ ، فإن فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] . دلالةً واضحةً على أن عالَمَ كلِّ زمانٍ غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى كان قبلَه وعالَمِ الزمانِ الذى بعدَه ، إذ كان اللَّهُ جل ثناؤُه قد فضَّل أمةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ على سائرِ الأممِ الخاليةِ ، وأخْبَرَهم بذلك فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١١٠] . فمعلومٌ بذلك أن بنى إسرائيلَ فى عصرِ نبيِّنا ﷺ لم يكونوا مع تكذيبِهم به ﷺ أفضلَ العالَمين ، بل كان أفضلَ العالمين فى ذلك العصرِ وبعدَه إلى قيامِ الساعةِ المؤمنون به المُتَّبِعون مِنْهاجَه ، دونَ مَن سواهم مِن الأممِ المُكَذِّبةِ الضالَّةِ عن مِنْهاجِه .

وإذ كان بيِّنًا فسادُ تأويلِ مُتَأَوِّلٍ لو تأوَّل قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أنه معنيٌّ به أن اللَّهَ ربُّ عالَمِى زمنِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، دون عالَمِى سائرِ الأزمنةِ غيرِه - كان واضحًا فسادُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَه : ربُّ عالَمِ الدنيا دون عالَمِ الآخرةِ . وأن : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ اسْتَحَقَّ الوصلَ به ليُعْلَمَ أنه فى الآخرةِ مِن مِلْكِهم ورُبوبيتِهم بمثلِ الذى كان عليه فى الدنيا .

ويُسْأَلُ زاعمُ ذلك الفرقَ بينَه وبينَ مُتَحَكِّمٍ مثلَه فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تحكَّم فقال⁽¹⁾ : إنما عنَى بذلك أنه ربُّ عالَمِى زمانِ محمدٍ ﷺ دون عالَمِى غيرِه مِن الأزمنةِ الماضيةِ قبلَه والحادثةِ بعدَه ، كالذى زعَم قائلُ⁽²⁾ هذا القولِ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « إنه » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

أنه (١)عنَى به عالَمِى(١) الدنيا دون عالَمِى(٢) الآخرةِ - مِن أصلٍ أو دلالةٍ . فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

١/٦٧ /وأما الزاعمُ أنَّ تأويلَ قولِه : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه الذى يَمْلِكُ إقامةَ يومِ الدينِ ، فإن الذى أَلْزَمْنا قائلَ هذا القولِ الذى قبلَه له لازمٌ ، إذ كانت إقامةُ القيامةِ إنما هى إعادةُ الخلقِ الذين قد بادوا لهيئاتِهم التى كانوا عليها قبلَ الهلاكِ فى الدارِ(٣) التى أعَدَّ(٤) لهم فيها ما أعَدَّ ، وهم العالَمون الذين قد أخْبَرَ جل ذكرُه عنهم أنه ربُّهم فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ .

وأما تأويلُ ذلك فى قراءةِ مَن قرَأ : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) فإنه أراد : يا(٥) مالكَ يومِ الدينِ . فنصَبه بنيَّةِ النداءِ والدعاءِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَاۚ ﴾ [يوسف : ٢٩] . بتأويلِ : يا يوسُفُ أعْرِضْ عن هذا . وكما قال الشاعرُ من بنى أسدٍ ، وهو شعرٌ - فيما يقالُ - جاهلىٌّ(٦) :

إن كنتَ أزْنَنْتَنى(٧) بها كَذِبًا   جَزْءُ فلاقَيْتَ مثلَها عَجِلًا

يريدُ : يا جَزْءُ . وكما قال الآخرُ(٨) :

(١ - ١) فى ر ، ت ١، ت ٢: « عُنى به عالموا » ، وفى م : « عنى به عالم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢: « عالم » .

(٣) فى ص : « دار الدنيا » ، وفى ت ١ : « الدنيا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « اللَّه » .

(٥) فى ر : « به » .

(٦) هو حضرمى بن عامر . ينظر أمالى القالى ١/ ٦٧، والكامل ١/٦٧ - ولم ينسبه - واللسان (ج ز أ) ، (ن ب ل) ، (ز ن ن) .

(٧) أزننته بشىء : اتهمته به . اللسان (ز ن ن) .

(٨) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ١٠٠، واللسان (ق ر ن) لرجل من بنى أسد . وهو فى الكتاب ٢/ ٨٥، ٣/ ٢٠٧، ٣٢٦.

كذَبْتُم وبيتِ اللهِ لا تَنْكِحونها بَنى شابَ قَرْناها(١) تَصُرُّ(٢) وتَحْلُبُ

يريدُ : يا(٣) بنى شابَ قَرْناها .

وإنما أوْرَطه فى قراءةِ ذلك بنصبِ الكافِ مِن : (مَالِكَ) – على المعنى الذى وصَفْتُ – حيرتُه فى توجيهِ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وِجْهتَه ، مع جرِّه(٤) ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وخفضِه . فظنَّ أنه لا يَصِحُّ معنى ذلك بعدَ جرِّه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فنصَب : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) ليكونَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ له خطابًا ، كأنه أراد : يا مالكَ يومِ الدينِ إياك نَعْبُدُ وإياك نَسْتَعِينُ . ولو كان علِمَ تأويلَ أولِ السورةِ وأن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللَّهِ عبدَه(٥) بقِيلِ ذلك – كما ذكَرْنا قبلُ مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ أن جبريلَ قال للنبيِّ ﷺ عن اللهِ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وقلْ أيضًا يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(٦) وكان عَقَل عن العربِ أن مِن شأنِها إذا حكَت أو أمَرت بحكايةِ خبرٍ يَتْلُو القولَ – أن تُخاطِبَ ثم تُخْبِرَ (٧عن غائبٍ٧) ، وتُخْبِرَ عن غائبٍ ثم تَعودَ إلى الخطابِ ؛ لما فى الحكايةِ بالقولِ مِن معنى الغائبِ والمُخاطَبِ ، [١/١٨ظ] كقولِهم للرجلِ : قد قلتُ لأخيك : لو قمتَ لقمتُ . و : قد قلتُ لأخيك : لو قام لَقمتُ .

---

(١) القرنان : الضفيرتان . اللسان (ق ر ن) .

(٢) صر الناقة : شد ضرعها . اللسان (ص ر ر) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « جر » .

(٥) فى ص : « عنده » .

(٦) تقدم فى ص ١٣٥ ، ١٤٣ ، وينظر ما سيأتى فى ص ١٥٩ .

(٧ - ٧) فى ص : « غائبا » .

لَسَهُل(١) عليه مخرجُ ما استَصْعَب عليه وِجْهتُه مِن جرّ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

ومِن نظير : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ مجرورًا ، ثم عَوْدِه إلى الخطاب بـ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ كما(٢) ذكَرْنا قبلُ - البيتُ السائرُ مِن شعرِ أبى كبيرٍ الهُذَلىّ(٣) :

يا لَهْفَ نَفْسِى كان جِدَّةُ(٤) خالدٍ   وبَياضُ وجهِك للترابِ(٥) الأعْفَرِ

فرجَع إلى الخطابِ بقولِه : وبياضُ وجهِك . بعدَ ما قد مضَى الخبرُ عن خالدٍ على معنى الخبرِ عن الغائبِ .

ومنه قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ(٦) :

باتَتْ تَشَكَّى إلىَّ النفسُ(٧) مُجْهِشَةً(٨)   وقد حمَلْتُكِ سبعًا بعدَ سَبْعينَا

فرجَع إلى مخاطبةِ نفسِه ، وقد تقدَّم الخبرُ عنها على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ .

ومنه قولُ اللَّهِ ، وهو أصدقُ قيلٍ وأثْبَتُ حجةٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس : ٢٢] . فخاطَب ثم رجَع / إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ٦٨/١ ولم يقلْ : وجَرَيْن بكم . والشواهدُ مِن الشعرِ وكلامِ العربِ فى ذلك أكثرُ مِن أن تُحصَى ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه .

---

(١) قوله : لسهل . جواب قوله : ولو كان علم . فى الصفحة الماضية .

(٢) فى ص ، م : « لما » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٠١.

(٤) فى م : « جلدة » . والجدة : نقيض البلى . اللسان (ج د د) .

(٥) فى ص : « للثواب » ، وفى ت٢ : « التراب » .

(٦) شرح ديوانه ص ٣٥٢، واللسان (ج هـ ش) ، وقال ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ٦١/١ وقد ذكر البيت : ولا اختلاف فى أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ......

(٧) فى شرح الديوان : « الموت » .

(٨) فى ت ٢، ت ٣: « مهجته » . وأجهشت النفس : همت بالبكاء . اللسان (ج هـ ش) .

فقراءةُ(١) : (مَالِكَ يومِ الدينِ) . محظورةٌ غيرُ جائزةٍ ؛ لإجماعِ(٢) الحُجَّةِ مِن القرأةِ وعلماءِ الأمةِ على رفضِ القراءةِ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكره : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والدينُ فى هذا الموضعِ بتأويلِ الحسابِ والمُجازاةِ بالأعمالِ ، كما قال كعبُ بنُ جُعَيْلٍ(٣) :

إذا ما رَمَوْنا رمَيْناهُم ودِنَّاهُمُ مثلَ ما يُقْرِضونا

وكما قال الآخرُ(٤) :

(٥)واعْلَمْ وأَيْقِن أن مُلْكَك زائلٌ(٥) واعْلَمْ بأنَّك ما تَدِينُ تُدانُ

يعنى : ما تَجْزِى تُجازَى .

ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ يعنى بالجزاءِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [الانفطار : ٩، ١٠] . يُحْصون ما تَعْمَلون مِن الأعمالِ . وقولُه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٦] . يعنى غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم ولا مُحاسَبِين .

---

(١) فى ر : « قال وقراءة » .

(٢) بعده فى ص ، م : « جميع » .

(٣) وقعة صفين ص ٥٧، والكامل ١/ ٣٢٧، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٤) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ٢٣ لابن نفيل ، وفى اللسان (ز ن أ) ، (د ى ن) لخويلد بن نوفل الكلابى ، ودون نسبة فى الكامل ١/ ٣٢٨، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٥ - ٥) ورد هذا الشطر فى اللسان (ز ن أ) هكذا :

* يا حار إنك ميت ومحاسب *

وفيه أيضا (د ى ن) :

* يا حار أيقن أن ملكك زائل *

وللدينِ معانٍ فى كلامِ العربِ غيرُ معنى الحسابِ والجزاءِ سنَذْكُرُها فى أماكنِها إن شاءَ اللَّهُ .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ جاءت الآثارُ عن السلفِ مِن المفسِّرين ، مع تصحيحِ الشواهدِ تأويلَهم الذى تأوَّلوه فى ذلك(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ حسابِ الخَلائقِ ، هو يومُ القيامةِ ، يَدِينُهم بأعمالِهم ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، إلا مَن عفا عنه ، فالأمرُ أمرُه . ثم قال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . (٢)

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ : هو يومُ الحسابِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يَدِينُ اللَّهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٥) من طريق أبى كريب به ، دون آية الأعراف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢٥٨/٢ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة . وصححه على شرط مسلم . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

العبادَ بأعمالِهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يُدانُ الناسُ بالحسابِ .

٦٩/١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ : لك اللهم نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَسْتَكِينُ ، إقرارًا لك يا ربَّنا بالربوبيةِ لا لغيرِك .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ : إياك نُوَحِّدُ ونَخافُ ونَرْجُو يا ربَّنا لا غيرَك(٢) .

وذلك مِن قولِ ابنِ عباسٍ بمعنى ما قلْنا ، وإنما اخْتَرْنا البيانَ عن تأويلِه بأنه بمعنى : نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَستَكِينُ . دونَ البيانِ عنه بأنه بمعنى : نرجو ونَخافُ . وإن كان الرجاءُ والخوفُ لا يكونان إلا مع ذلةٍ ؛ لأن العبوديةَ عندَ جميعِ العربِ أصلُها الذلّةُ ، وأنها تُسَمِّى الطريقَ المُذَلَّلَ الذى قد وطِئَته الأقْدامُ وذلَّلَته السابلةُ مُعَبَّدًا ، ومِن ذلك قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ(٣) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وسقط من مطبوع تفسير عبد الرزاق . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٣) من طريق مطر ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٧) من طريق أبى كريب به .

(٣) ديوانه ص ٣٥.

تُبارِى عِتاقًا(١) ناجياتٍ(٢) وأَتْبعت وَظِيفًا وظيفًا(٣) فوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

يعنى بالمَوْرِ الطريقَ، وبالمعبدِ المذللَ الموطوءَ(٤). ومِن ذلك قيل للبعيرِ المذلَّلِ بالركوبِ فى الحَوائجِ: معبَّدٌ. ومنه سُمِّى العبدُ عبدًا لذلتِه لمولاه. والشواهدُ على ذلك مِن أشعارِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى، وفيما ذكَرْناه كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه إن شاء اللَّهُ تعالى.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ: ومعنى قولِه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإيَّاك يا(٥) ربَّنا نَسْتَعِينُ على عبادتِنا إياك وطاعتِنا فى(٦) أمورِنا كلِّها، لا أحدًا سواك، إذ كان مَن يَكْفُرُ بك يَسْتَعِينُ فى أمورِه معبودَه الذى يَعْبُدُه مِن الأوثانِ [١/١٩و] دونك، فنحن بك نَسْتَعِينُ فى جميعِ أمورِنا، مُخْلِصِين لك العبادةَ.

كالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: إياك نَسْتَعِينُ على طاعتِك وعلى أمورِنا كلِّها(٧).

---

(١) العتاق: الإبل النجيبة الكريمة. اللسان (ع ت ق).

(٢) الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها. الصحاح (ن ج و).

(٣) الوظيف: من رسغى البعير إلى ركبتيه فى يديه، وأما فى رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه. اللسان (و ظ ف).

(٤) فى ص: «الموطن».

(٥) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م، ت ٢، ت ٣: «لك وفى».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩ (٣٠) من طريق أبى كريب به.

فإن قال قائلٌ : وما معنى أمرِ اللَّهِ عبادَه بأن يَسْألوه المعونةَ على طاعتِه ؟ أوَ جائزٌ ، وقد أمَرهم بطاعتِه ، ألا يُعِينَهم عليها ؟ أم هل يقولُ قائلٌ لربِّه : إياك نَسْتَعِينُ على طاعتِك . إلا وهو على قولِه ذلك مُعانٌ ؟ وذلك هو الطاعةُ ، فما وجهُ مسألةِ العبدِ ربَّه ما قد أعْطاه⁽¹⁾ إياه ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما الداعى ربَّه مِن المؤمنين أن يُعِينَه على طاعتِه إياه ، داعٍ أن يُعِينَه فيما بقِى مِن عمرِه على ما كلَّفه مِن طاعتِه ، دون ما قد تَقَضَّى ومضَى مِن أعمالِه الصالحةِ فيما خلا مِن عمرِه . وجازت مسألةُ / العبدِ ربَّه ذلك ؛ لأن إعْطاءَ اللَّهِ عبدَه ذلك مع تمكينِه جوارحَه لأداءِ ما ٧٠/١ كلَّفه مِن طاعتِه وافْتَرَض عليه مِن فرائضِه - فضلٌ منه جل ثناؤُه تفَضَّل به عليه ، ولُطْفٌ منه لطَف له فيه ، وليس فى تركِه التفضُّلَ على بعضِ عَبيدِه بالتوفيقِ ، مع اشتغالِ عبدِه بمعصيتِه ، وانصرافِه عن محبتِه ، ولا فى بَسْطِه فضلَه على بعضِهم مع إجهادِ العبدِ نفسَه فى محبتِه ، ومسارعتِه إلى طاعتِه - فسادٌ⁽²⁾ فى تدبيرٍ ، ولا جَوْرٌ فى حكمٍ ، فيجوزَ أن يَجْهَلَ جاهلٌ موضعَ حُكمِ اللَّهِ أمرَه⁽³⁾ عبدَه بمسألتِه عونَه على طاعتِه .

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه عبادَه أن يقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . بمعنى مسألتِهم إياه المعونةَ على العبادةِ - أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ القائلين بالتفويضِ مِن أهلِ القَدَرِ الذين أحالوا أن يَأْمُرَ اللَّهُ أحدًا مِن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « اللَّه » .

(٢) أى : ليس فى تركه التفضل فسادٌ ....

(٣) فى م : « وأمره » .

عبادِه(١) بأمرٍ أو يُكَلِّفَه فرضَ عملٍ ، إلا بعدَ إعطائِه المعونةَ (٢والقدرةَ٢) على فعلِه وعلى تركِه .

ولو كان الذى قالوا مِن ذلك كما قالوا ، لبَطلَت الرغبةُ إلى اللَّهِ فى المعونةِ على طاعتِه ، إذ كان على قولِهم ، مع وجودِ الأمرِ والنهيِ والتكليفِ - حقًّا واجبًا على اللَّهِ للعبدِ إعطاؤُه المعونةَ عليه ، سأله ذلك عبدُه أو ترَك مسألتَه(٣) ذلك ، بل تَرْكُ إعطائِه ذلك عندَهم منه جَوْرٌ . ولو كان الأمرُ فى ذلك على ما قالوا ، لكان القائلُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنما يَسْأَلُ ربَّه ألا يجورَ .

وفى إجماعِ أهلِ الإسلامِ جميعًا على تَصْويبِ قولِ القائلِ : اللهم إنا نَسْتَعِينُك . وتخطئتِهم قولَ القائلِ : اللهم لا تَجُرْ علينا - دليلٌ واضحٌ على خطأِ ما قال الذين وصفتُ قولَهم ، إذ كان تأويلُ قولِ القائلِ عندَهم : اللهم إنا نَسْتَعِينُك : اللهم لا تَتْرُكْ مَعونتَنا التى تركُكها(٤) جَوْرٌ منك .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . فقُدِّم الخبرُ عن العبادةِ ، وأُخِّرَت مسألةُ المعونةِ عليها بعدَها(٥) ، وإنما تكونُ العبادةُ بالمعونةِ ، فمسألةُ المعونةِ كانت أحقَّ بالتقديمِ(٦) قبلَ المُعانِ عليه مِن العملِ(٧) ، والعبادةُ بها ؟ .

قيل : لمَّا كان معلومًا أن العبادةَ لا سبيلَ للعبدِ إليها إلا بمعونةٍ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه ،

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣: «عبيده» .

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : «مسألة» .

(٤) فى م : «تركها» .

(٥) سقط من : ص .

(٦) بعده فى ص : «بم» .

(٧) فى ر : «العقل» .

وكان مُحالًا أن يكونَ العبدُ عابدًا إلا وهو على العبادةِ مُعانٌ ، وأن يكونَ مُعانًا عليها إلا وهو لها فاعلٌ - كان سواءً تقديمُ ما قُدِّم منهما على صاحبِه ، كما سواءٌ قولُك لرجلٍ(١) قضَى حاجتَك فأحْسَن إليك فى قضائِها : قضيتَ حاجتى فأحسنتَ إلىَّ . فقدَّمْتَ ذكرَ قضائِه حاجتَك ، أو قلتَ : أحسنتَ إلىَّ فقضيتَ حاجتى . فقدَّمْتَ ذكرَ الإحسانِ على ذكرِ قضاءِ الحاجةِ ؛ لأنه لا يكونُ قاضيًا حاجتَك إلا وهو إليك محسنٌ ، ولا محسنًا إليك إلا وهو لحاجتِك قاضٍ . فكذلك سواءٌ قولُ القائلِ : اللهم إنّا إياك نَعْبُدُ فأعِنّا على عبادتِك . وقولُه : اللهم أعِنّا على عبادتِك فإنّا إياك نعبُدُ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ظنَّ بعضُ أهلِ الغَفْلةِ أن ذلك مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، كما قال امرُؤُ القيسِ(٢) :

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعيشةٍ كفانى - ولم أطْلُبْ - قليلٌ مِن المالِ

يُريدُ بذلك : كفانى قليلٌ مِن المالِ ، ولم أطْلُبْ كثيرًا . وذلك مِن معانى التقديمِ والتأخيرِ ، ومِن مُشابهةِ بيتِ امرئِ القيسِ بمَعْزِلٍ ، مِن أجلِ أنه قد يَكْفِيه القليلُ مِن المالِ ويَطْلُبُ الكثيرَ ، فليس وجودُ ما يَكْفِيه منه بمُوجِبٍ له تركَ طلبِ الكثيرِ ، فيكونَ نظيرَ العبادةِ التى بوجودِها وجودُ المعونةِ عليها ، وبوجودِ المعونةِ / عليها ٧١/١ وجودُها ، فيكونَ ذكرُ أحدِهما دالًّا على الآخرِ ، فيعتدلَ فى صحةِ الكلامِ تقديمُ ما قُدِّم منهما قبلَ صاحبِه أن يكونَ موضوعًا فى درجتِه ومرتَّبًا فى مرتبتِه .

فإن قال : فما وجهُ تَكرارِه : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ . مع قولِه : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ وقد تقدَّم ذلك قبلَ : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ ؟ وهلَّا قيل : إياك نعبُدُ ونستعينُ . إذ كان المُخْبَرُ عنه أنه المعبودُ هو المُخبَرُ عنه أنه المُستعانُ ؟

---

(١) فى م : « للرجل إذا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩.

قيل له⁽¹⁾ : إن الكافَ التى مع « إيَّا » ، هى الكافُ التى كانت تَتَّصِلُ بالفعلِ - أعْنِى بقوله : ﴿ نَعبُدُ ﴾ - لو كانت مؤخرةً بعدَ الفعلِ⁽²⁾ ، وهى كنايةُ اسمِ المخاطَبِ المنصوبِ بالفعلِ ، فكُثِّرت بـ « إيَّا » مُتَقَدِّمةً⁽³⁾ ، إذ كانت الأسماءُ إذا انفَرَدَتْ بأنفسِها لا تكونُ فى كلامِ العربِ على حرفٍ واحدٍ ، فلمَّا كانت الكافُ مِن : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ هى كنايةَ اسمِ المخاطَبِ التى كانت تكونُ كافًا وحدَها مُتَّصِلةً بالفعلِ ، إذا كانت بعدَ الفعلِ ، ثم كان حظُّها أن تُعادَ مع كلِّ فعلٍ اتَّصَلَتْ به ، فيقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ، ونَستَعِينُك ، ونَحْمَدُك ، ونَشْكُرُك . وكان ذلك أفصحَ فى كلامِ العربِ مِن أن يُقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ونَسْتَعِينُ ونَحْمَدُ . كان كذلك إذا قُدِّمَت كنايةُ اسمِ المُخاطَبِ قبلَ الفعلِ موصولةً بـ « إيا » ، كان الأفصحُ إعادتَها مع [١/١٩ظ] كلِّ فعلٍ ، كما كان الفصيحُ مِن الكلامِ إعادتَها مع كلِّ فعلٍ ، إذا⁽⁴⁾ كانت بعدَ الفعلِ مُتَّصِلةً به ، وإن كان تركُ إعادتِها جائزًا .

وقد ظنَّ بعضُ مَن لم يُنْعِمِ⁽⁵⁾ النظرَ أن إعادةَ : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ مع ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بعدَ تقدُّمِها فى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بمعنى قولِ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبَادىِّ⁽⁶⁾ :

وجاعِلِ⁽⁷⁾ الشمسِ مِصْرًا⁽⁸⁾ لاخفاءَ به بينَ النهارِ وبينَ الليلِ قد فصَلا

---

(١) زيادة من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص : « الفصل » .

(٣) فى ص : « متعدية » .

(٤) فى م ، ت ١: « إذ » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يمعن » .

(٦) أساس البلاغة ص ٩٠٣. وفى المخصص ١٦٤/١٣ (المجلد الرابع) ، واللسان والتاج (م ص ر) منسوبا إلى أمية بن أبى الصلت . واستدركه ابن برى ونسبه إلى عدى بن زيد .

(٧) فى المخصص ، واللسان ، والتاج : « جعل » .

(٨) المصر : الحاجز بين الشيئين .

وكقولِ أعْشَى هَمْدانَ(١) :

بيـنَ الأَشَجِّ وبين قيسٍ باذخٌ(٢) بَخْ بَخْ(٣) لـوالـدِه(٤) ولـلمـولـودِ

وذلك مِن قائلِه جهلٌ ، مِن أجلِ أن حظَّ « إياك » أن تكونَ مُكرَّرةً مع كلِّ فعلٍ ؛ لما وصَفْنا آنفًا مِن العلةِ ، وليس ذلك حُكمَ « بين » ؛ لأنها لا تكونُ إذا اقتَضت اثنين إلا تكريرًا إذا أُعِيدَت ، إذ كانت لا تَنْفَرِدُ بالواحدِ ، وأنها لو أُفْرِدَت بأحدِ الاسمين فى حالِ اقتضائِها اثنين كان الكلامُ كالمستحيلِ ، وذلك أن قائلًا لو قال(٥) : الشمسُ قد فصَلَت بينَ النهارِ . لكان مِن الكلامِ خَلْفًا(٦) ، لنُقصانِ الكلامِ عما به الحاجةُ إليه مِن تمامِه الذى يَقْتَضِيه « بين » . ولو قال القائلُ : اللهمّ إيّاك نَعْبُدُ . لكان ذلك كلامًا تامًّا . فكان معلومًا بذلك أن حاجةَ كلِّ كلمةٍ - كانت نظيرةَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ - إلى « إياك » كحاجةِ : ﴿ نَعۡبُدُ ﴾ إليها ، وأن الصوابَ أن تكونَ(٧) معها « إياك » ، إذ كانت كلُّ كلمةٍ منها جملةَ خبرِ مبتدأٍ ، وبيَّنَّا حُكمُ مُخالفةِ ذلك حُكمَ « بين » فيما وَفَّق بينَهما الذى وصَفْنا قولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ فى هذا الموضعِ عندَنا : وَفِّقْنا للثباتِ عليه . كما رُوِى(٨) ذلك عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) ديوانه ص ١١٣.

(٢) فى ص : « نازح » . وشرف باذخ : عال . اللسان (ب ذ خ) .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « لوالدة » .

(٥) بعده فى ر : « إن » .

(٦) الخَلْف : الردىء من القول . التاج (خ ل ف) .

(٧) فى م : « تكرر » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « فى » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا / أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ⁽¹⁾ : أَلْهِمْنا الطريقَ الهادىَ⁽²⁾ . ٧٢/١

وإلهامُه إياه ذلك هو توفيقُه له ، كالذى قلْنا فى تأويلِه . ومعناه نظيرُ معنى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فى أنه مسألةُ العبدِ ربَّه التوفيقَ للثباتِ على العملِ بطاعتِه ، وإصابةِ الحقِّ والصوابِ فيما أمَره به ونهاه عنه ، فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عُمُرِه ، دون ما قد مضَى مِن أعمالِه ، وتقَضَّى فيما سلَف مِن عمُرِه ، كما قولُه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . مسألةٌ منه ربَّه المَعُونةَ على أداءِ ما قد كلَّفه مِن طاعتِه فيما بقِى مِن عمُرِه . فكان معنى الكلامِ : اللهمَّ إياك نَعْبُدُ وحدَك لا شريكَ لك ، مُخْلِصِين لك العبادةَ دونَ ما سواك مِن الآلهةِ والأوثانِ ، فأعِنَّا على عبادتِك ، ووفِّقْنا لما وفَّقْت له مَن أنْعَمْتَ عليه مِن أنبيائِك وأهلِ طاعتِك ، مِن السبُلِ⁽³⁾ والمِنْهاجِ .

فإن قال قائلٌ : وأنَّى وجَدْتَ الهدايةَ فى كلامِ العربِ بمعنى التوفيقِ ؟

⁽⁴⁾قيل له⁽⁴⁾ : ذلك فى كلامِها أكثرُ وأظهرُ مِن أن يُحْصَى عددُ ما جاء عنهم فى ذلك مِن الشواهدِ ، فمِن ذلك قولُ الشاعرِ⁽⁵⁾ :

لا تَحْرِمَنِّى هداك اللَّهُ مَسْألتى ولا أكُونَنْ كمَن أوْدَى به السَّفَرُ

---

(١) سقط من : ر .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ١٧٤.

(٣) فى م : « السبيل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « السبر » .

(٤ - ٤) فى ص ، ر : « قبل » .

(٥) لودفة الأسدى أبيات على نفس الوزن يقولها لمعن بن زائدة . ينظر أمالى المرتضى ١/ ٢٢٢.

بمعنى(١) : وفَّقك اللَّهُ لقضاءِ حاجتى .

ومنه قولُ الآخرِ(٢) :

(٣)ولا تُعْجِلَنِّى(٣) هداك المَلِيكُ فإن لكلِّ مَقامٍ مَقالَا

فمعلومٌ أنه إنما أراد : وفَّقك اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ فى أمْرِى .

ومنه قولُ اللهِ عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨، آل عمران : ٨٦، التوبة : ١٩، ١٠٩، الصف : ٧، الجمعة : ٥] . فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيلِه . وقد عُلِم بذلك أنه لم يَعْنِ أنه لايُبَيِّنُ للظالمين الواجبَ عليهم من فرائضِه . وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وقد عمَّ بالبيانِ جميعَ المكلَّفين مِن خلقِه ، ولكنه عنَى جل ذكرُه أنه لا يُوَفِّقُهم ، ولا يَشْرَحُ للحقِّ والإيمانِ صدورَهم .

وقد زعَم بعضُهم أن تأويلَ قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ : زِدْنا هدايةً .

وليس يَخْلُو هذا القولُ مِن أحدِ أمْرَيْن ؛ إما أن يكونَ قد ظنَّ قائلُه أن النبىَّ ﷺ أُمِر (٤)بمسألةِ ربِّه(٤) الزيادةَ فى البيانِ ، أو(٥) الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ . فإن كان ظنَّ أنه أُمِر بمسألتِه(٦) الزيادةَ فى البيانِ ، فذلك ما لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لا يُكَلِّفُ عبدًا فرضًا مِن فرائضِه إلا بعدَ تبيينِه له وإقامةِ الحجةِ عليه به ، ولو كان معنى ذلك معنى مسألتِه البيانَ ، لكان قد أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه أن يُبَيِّنَ له ما فرَض عليه ، وذلك مِن الدعاءِ خَلْفٌ ؛ لأنه لا يَفْرِضُ فرضًا إلا مبيَّنًا لمن فرَضه عليه ، أو يكونَ أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه

---

(١) فى م : « يعنى به » .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٢٢٢، والأغانى ٢/ ١٨٧، واللسان (ق و ل) ، (ح ن ن) ، وفى الفاخر ص ٣١٤ أن أول من قال ذلك طرفة بن العبد فى شعر يعتذر فيه لعمرو بن هند . ولم نجد البيت فى ديوانه .

(٣ - ٣) فى الديوان ، والأغانى ، واللسان : « تحنن على » ، وفى الفاخر : « تصدق على » .

(٤ - ٤) فى ص : « بمسألته » .

(٥) فى ص ، ر ، ت١ : « و » .

(٦) فى م : « بمسألة » .

أن يَفْرِضَ عليه الفرائضَ التى لم يَفْرِضْها . وفى فسادِ وجهِ مسألةِ العبدِ ربَّه ذلك ما(١) يُوَضِّحُ عن أن معنى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . غيرُ معنى : بيِّنْ لنا فرائضَك وحدودَك .

أو يكونَ ظنَّ أنه أُمِر بمسألةِ ربِّه الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ ، فإن كان ذلك كذلك ، فلن تَخْلُوَ مسألتُه تلك الزيادةَ مِن أن تكونَ مسألةً للزيادةِ فى المَعونةِ على ما قد مضى مِن عملِه ، أو على ما يَحْدُثُ ، وفى ارتفاعِ حاجةِ العبدِ إلى المعونةِ على ما قد تقَضَّى مِن عملِه ، ما يُعْلِمُ أن معنى مسألةِ تلك الزيادةِ إنما هو مسألتُه الزيادةَ لما يَحْدُثُ مِن عملِه . وإذ كان ذلك كذلك ، صار الأمرُ إلى ما وصَفْنا وقلْنا فى ذلك مِن أنه مسألةُ العبدِ / ربَّه التوفيقَ لأداءِ ما كُلِّف مِن (٢)فرائضِ ربِّه(٢) فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عمُرِه . ٧٣/١

وفى صحةِ ذلك فسادُ قولِ(٣) أهلِ القدَرِ الزاعمين أن كلَّ مأمورٍ بأمرٍ أو مكلَّفٍ فرضًا ، فقد أُعْطِى مِن المعونةِ عليه ما قد ارتَفَعَت معه فى ذلك الفرضِ حاجتُه إلى ربِّه ؛ لأنه لو كان [١/٢٠و] الأمرُ على ما قالـوا فى ذلك لَبَطل معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . وفى صحةِ معنى ذلك على ما بيَّنا ، فسادُ قولِهم .

وقد زعم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : أسْلِكْنا طريقَ الجنةِ فى المَعادِ . أىْ : قدِّمْنا له وامْضِ بنا إليه . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٣] . أى : أدْخِلوهم النارَ . كما تُهْدَى المرأةُ إلى زوجِها ،

---

(١) فى ص : « مما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرائضه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

يُعْنَى بذلك أنها تُدْخَلُ إليه ، وكما تُهْدَى الهديَّةُ إلى الرجلِ ، وكما تَهْدِى الساقَ القدمُ ، نظيرَ قولِ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ(١) :

لعِبَتْ بَعْدِى السُّيولُ به وجرَى فى رَوْنَقٍ رِهَمُهْ(٢)
للفتى عَقْلٌ يَعِيشُ به حيث تَهْدِى ساقَه قَدَمُهْ

أى : تَرِدُ به الموارِدَ .

وفى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ . ما يُنْبِئُ عن خطأ هذا التأويلِ ، مع شهادةِ الحُجَّةِ مِن المفسِّرين على تخطئتِه ، وذلك أن جميعَ المفسِّرين مِن الصحابةِ والتابعين مُجْمِعون على أن معنى الصراطِ فى هذا الموضعِ غيرُ المعنى الذى تأوَّله قائلُ هذا القولِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ . مسألةُ العبدِ ربَّه المعونةَ على عبادتِه ، فكذلك قولُه : ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ . إنما هو مسألتُه(٣) الثباتَ على الهدى فيما بقِى مِن عمُرِه .

والعربُ تقولُ : هدَيْتُ فلانًا الطريقَ ، وهدَيْتُه للطريقِ ، وهدَيْتُه إلى الطريقِ : إذا أرْشَدْتَه إليه(٤) ، وسدَّدْتَه له . وبكلٍّ ذلك قد(٥) جاء القرآنُ ، قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢١] . وقال :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ . وكلُّ ذلك فاشٍ فى منطقِها ، موجودٌ فى كلامِها ، من ذلك قولُ

---

(١) ديوانه ص ٧٥، ٨٠.

(٢) فى ص ، ت١ : « دهمه » ، وفى ر : « دَهَمُه » . والرهم جمع الرهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . اللسان (ر هـ م) .

(٣) فى ص ، م : « مسألة » .

(٤) فى ر : « إلى الطريق » .

(٥) زيادة من : ر ، ت ٢، ت ٣.

الشاعرِ(١) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَه   ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

يُرِيدُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لذنْبٍ . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٢) :

فيَصِيدُنا العَيْرَ(٣) المُدِلَّ بحُضْرِه(٤)   قبلَ الوَنَى والأَشْعَبَ(٥) النَّبَّاحا

يُرِيدُ : فيَصِيدُ لنا . وذلك كثيرٌ فى أشعارِهم وكلامِهم ، وفيما ذكَرْنا منه كفايةٌ . واللَّهُ الموفقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أجْمَعَت الحُجَّةُ(٦) مِن أهلِ التأويلِ جميعًا على أن الصراطَ المستقيمَ هو الطريقُ الواضحُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه ، وكذلك ذلك(٧) فى لغةِ جميعِ العربِ ، فمِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ الخَطَفى(٨) :

أميرُ المؤمنين على صراطٍ   إذا اعوَجَّ المواردُ مستقيمِ

---

(١) الكتاب ١/ ٣٧، والخزانة ٣/ ١١١. وقال : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها .

(٢) للنابغة قصيدة على نفس الوزن ليس منها هذا البيت . ينظر ديوان النابغة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٢١٣ - ٢١٧ .

(٣) العير : حمار الوحش . اللسان (ع ى ر) .

(٤) الحضر : ارتفاع الدابة فى العدو . اللسان (ح ض ر) .

(٥) الأشعب : الظبى إذا تفرق قرناه فتباينا بينونة شديدة . اللسان (ش ع ب) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١: « الأمة » .

(٧) سقط من : ر .

(٨) ديوانه ١/ ٢١٨.

يريدُ : على طريقِ الحقِّ .

ومنه قولُ الهُذَليِّ أبى ذُؤَيْبٍ⁽¹⁾ :

صبَحْنا أرضَهم بالخيلِ حتى تركْناها أدَقَّ مِن الصراطِ

٧٤/١ / ومنه قولُ الراجزِ⁽²⁾ :

فصدَّ عن نَهْجِ الصِّراطِ القاصدِ⁽³⁾

والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا غِنًى عما تركْنا .

ثم تَسْتَعِيرُ العربُ الصراطَ فتَسْتَعْمِلُه فى كلِّ قولٍ وعملٍ وُصِف باستقامةٍ أو اعْوِجاجٍ ، فتَصِفُ المستقيمَ باستقامتِه ، والمُعْوَجَّ باعْوِجاجِه . والذى هو أولى بتأويلِ هذه الآيةِ عندى ، أعْنى⁽⁴⁾ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : وَفِّقْنا للثباتِ على ما ارْتَضَيْتَه ووَفَّقْتَ له مَن أنعمْتَ عليه مِن عبادِك ، مِن قولٍ وعملٍ ، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ ؛ لأن مَن وُفِّق لما وُفِّق له مَن أنْعَم اللَّهُ عليه مِن النبيِّين والصديقين والشهداءِ ⁽⁵⁾والصالحين⁽⁵⁾ ، فقد وُفِّق للإسلامِ ، وتصديقِ الرسلِ ، والتمسكِ بالكتابِ ، والعملِ بما أمَره⁽⁶⁾ اللَّهُ به ، والانْزجارِ عما زجَره عنه ، واتباعِ منهاجِ⁽⁷⁾ النبيِّ ﷺ ، ومِنهاجِ أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين ، وكلِّ عبدٍ للَّهِ صالحٍ ، وكلُّ ذلك مِن الصراطِ المستقيمِ .

---

(١) ليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٤٧/١ إلى عامر بن الطفيل .

(٢) فى ص : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢٤، وتفسير القرطبى ١/ ١٤٧.

(٣) فى تفسير القرطبى : « الواضح » .

(٤) سقط من : ر .

(٥ - ٥) زيادة من : ر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « أمر » .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « منهج » .

وقد اختلَف تَراجِمةُ القرآنِ فى المعنىِّ بالصراطِ المستقيمِ ، يَشْمَلُ معانىَ جميعِهِم فى ذلك ما أخْبَرْنا(١) مِن التأويلِ فيه .

ومما قالته فى ذلك ما رُوِى عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال ، وذكَر القرآنَ ، فقال : « هو الصِراطُ المُستَقِيمُ » .

حدَّثنا بذلك موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسْروقىُّ ، قال : حدَّثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن حمزةَ الزيَّاتِ ، عن أبى المُخْتارِ الطائىِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ(٢) .

وحُدِّثْتُ عن إسماعيلَ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى البَخْترىِّ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٣) .

---

(١) فى م ، ت١ : « اخترنا » ، وفى ت ٢ : « أجزنا » . وفى حاشية المطبوعة إشارة إلى أنها كانت : « أخبرنا » .

(٢) إسناده ضعيف جدا ؛ أبو المختار الطائى وابن أخى الحارث مجهولان ، والحارث ضعيف .

وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٤٨٢، والدارمى ٢/ ٤٣٥، والترمذى (٢٩٠٦) ، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٥، ١٩٣٦) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ٣٩، وفى شرح السنة (١١٨١) من طريق حسين به مطولا .

وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى النكت الظراف ٣٥٧/٧ - وابن نصر فى قيام الليل ص ٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠/١ (٣٢) - مختصرا - والبزار (٨٣٦) - مطولا - والدارقطنى فى العلل ٣/ ١٤١، ١٤٢ من طرق عن حمزة الزيات به .

واختلف على حمزة الزيات فيه ، والصحيح الوجه الذى أورده المصنف . ينظر علل الدارقطنى ١٣٨/٣ - ١٤٠. وقال الذهبى فى ترجمة أبى المختار من الميزان ٤/ ٥٧١: حديثه فى فضائل القرآن العزيز منكر .

وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ١٥: والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب فى الحديث ، فلا ، واللَّه أعلم . وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى اللَّه عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح . وقال فى تفسيره ١/ ٤٢: وقد رُوى هذا موقوفا عن على ، وهو أشبه .

ورُوى من وجه آخر مختصرا عند أحمد ١١١/٢ (٧٠٤) ، وليس فيه تفسير الصراط المستقيم .

(٣) أخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٩٠) من طريق إسماعيل به . وأخرجه البزار (٨٣٥)- مختصرا - =

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا حمزةُ الزياتُ ، عن أبى المختارِ الطائىِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ الأعورِ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : الصِّراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ تعالى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الصراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِدَاشٍ الطالَقانىُّ ، قال : حدَّثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسىُّ ، قال : حدَّثنا علىٌّ والحسنُ ابنا صالحٍ ، جميعًا عن عبدِ اللَّهِ بن محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ . قال : الإسلامُ . قال : هو أوسعُ مما بينَ السماءِ و(٢) الأرضِ(٣) .

حدَّثنا [١/٢٠ظ] أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا

= والدارمى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦ من طريق محمد بن سلمة به .

وأخرجه الخطيب (١٩١) من طريق محمد بن حميد ، عن الحكم بن بشير بن سلمان ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة به .

وأبو سنان صدوق له أوهام ، وقد خولف فيه ، فرواه غير واحد عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن ابن أبى الحارث ، عن الحارث ، عن على . ينظر علل الدارقطنى ٣/ ١٣٧، ١٣٨ .

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٨) من طريق سفيان به . وصححه الحاكم .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٢ عن الثورى به ، وقال : وقيل : هو الإسلام . وهذا أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ١٠٣ من طريق مسعر ، عن منصور به .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢: «إلى» .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩ من طريق الحسن بن صالح به . وقال : صحيح الإسناد .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر والمحاملى .

بشرُ بنُ عُمارةَ⁽¹⁾ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ : أَلْهِمْنا الطريقَ الهادىَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا ⁽²⁾عِوَجَ له⁽²⁾ .

١/٧٥ / **حدَّثنا** ⁽³⁾سهلُ بنُ موسى⁽³⁾ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عوفٍ ، عن الفُراتِ بنِ السائبِ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : ذلك الإسلامُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكِلابىُّ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبى عُمرَ البزّارِ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : هو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقْبَلُ مِن العبادِ غيرَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ طلحةَ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾⁽⁶⁾ : هو الإسلامُ⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م ، ت ٣: « عمار » .

(٢ - ٢) فى ر : « اعوجاج فيه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠ (٣١، ٣٦) من طريق أبى كريب به .

(٣ - ٣) فى م : « موسى بن سهل » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٢، ٣٢٩، ٣٣٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف . والفرات بن السائب منكر الحديث .

وسيأتى فى تفسير الآية ١٢٦ من سورة الأنعام ، بإسناد محمد بن سعد عن آبائه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ عن ابن الحنفية . وإسماعيل الأزرق ضعيف .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١: « قال » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الطريق (١) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أبو صديفٍ الآمُلِىُّ ، قال : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : حدثنا (٢) حمزةُ بنُ أبى المغيرةِ (٢) ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ وصاحباه مِن بعدِه ؛ أبو بكرٍ وعمرُ . قال : فذكَرْتُ ذلك للحسنِ ، فقال : صدَق أبو العاليةِ ونصَح (٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ ابنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الإسلامُ (٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ جُبَيْرٍ حدَّثه ، عن أبيه ، عن نَوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصاريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « ضرَب اللَّهُ مَثَلًا صِراطًا مُسْتَقِيمًا ، والصِّراطُ الإسلامُ » (٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، والصواب : حمزة بن المغيرة . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه المروزى فى السنة (٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠ (٣٤) ، وابن حبان فى الثقات ٦/ ٢٢٩ - تعليقًا - وابن عدى ٣/ ١٠٢٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ١٧٠ من طريق هاشم بن القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى عبد بن حميد .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٩ - وصححه - من طريق هاشم ، عن حمزة ، عن عاصم ، عن أبى العالية ، عن ابن عباس . وذكر قول الحسن كذلك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ عن عبد الرحمن .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٩) ، والطحاوى فى المشكل (٢٠٤٣، ٢١٤١) ، وابن أبى حاتم =

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : حدَّثنا الليثُ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وإنما وصَفه اللَّهُ جل ثناؤُه بالاستقامةِ ؛ لأنه صوابٌ لا خطأَ فيه . وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أنه سمَّاه اللَّهُ مستقيمًا ، لاستقامتِه بأهلِه إلى الجنةِ ، وذلك تأويلٌ لتأويلِ جميعِ أهلِ التفسيرِ خلافٌ ، وكفى بإجماعِ جميعِهم على خلافِه جميعَهم(٢) دليلًا على خطئِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ .

وقولُه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ ، أيُّ الصراطِ هو؟ إذ كان كلُّ طريقٍ مِن طرُقِ الحقِّ (٣)صراطًا مستقيمًا(٣) ، فقيل لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اهْدِنا يا ربَّنا / الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنْعَمْتَ ٧٦/١

= في تفسيره ١/٣٠ (٣٣) ، والآجرى في الشريعة (١٤) ، والرامهرمزى في الأمثال ص ١٠ من طرق عن أبي صالح به . وأخرجه الحاكم ١/٧٣ من طريق معاوية بن صالح به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة .

وأخرجه ابن أبي عاصم (١٨) ، وأحمد ٢٩/١٨٤ (١٧٦٣٦) ، والترمذى (٢٨٥٩) ، والنسائى في الكبرى (١١٢٣٣) ، والطحاوى (٢١٤٣) ، والطبرانى في مسند الشاميين (١١٤٧) من طريق خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير به ، مطولا ومختصرا . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١/١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وقال الترمذى : حسن غريب . وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٣ : إسناد حسن صحيح .

(١) في م : « بمثله » .

والحديث أخرجه الطحاوى في المشكل (٢١٤٢) ، والآجرى في الشريعة (١٥) ، والبيهقى في الشعب (٧٢١٦) من طريق آدم به . وأخرجه أحمد ٢٩/١٨١ (١٧٦٣٤) ، والبيهقى (٧٢١٦) من طريق الليث به .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ر ، ت٢ ، ت ٣: « فصراط مستقيم » .

عليهم بطاعتِك وعبادتِك ، مِن ملائكتِك وأنبيائِك والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحين . وذلك نظيرُ ما قال ربُّنا جل ثناؤُه فى تنزيله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٦- ٦٩] .

قال أبو جعفرٍ : فالذى أُمِر محمدٌ ﷺ وأمتُه أن يَسْأَلوا⁽¹⁾ ربَّهم مِن الهدايةِ للطريقِ المستقيمِ ، هى الهدايةُ للطريقِ الذى وصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صفتَه ، وذلك الطريقُ هو طريقُ الذين⁽²⁾ وصَفهم اللَّهُ بما وصَفهم به فى تنْزِيله ، ووعَد مَن سَلَكه فاسْتَقام فيه طائعًا للَّهِ ولرسولِه ﷺ ، أن يُورِدَه⁽³⁾ مَوارِدَهم ، واللَّهُ لا يُخْلِفُ المِيعادَ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا ⁽⁴⁾بشرُ بنُ عُمارةَ⁽⁴⁾ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : طريقَ مَن أنْعَمْتَ عليهم⁽⁵⁾ مِن الملائكةِ والنبيين والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحين ، الذين أطاعوك وعبَدوك⁽⁶⁾ .

---

(1) فى م ، ت٢ ، ت ٣: « يسألوه » .

(2) فى م ، ت ١: « الذى » .

(3) فى ص ، ت ١: « يوردهم » .

(٤ - ٤) فى ص : « قيس بن عمارة » ، وفى م : « بشر بن عمار » .

(5) بعده فى م : « بطاعتك وعبادتك » .

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١/١ (٣٧، ٣٨) من طريق محمد بن العلاء به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ(١) اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . قال : النبيون(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . قال : المؤمنين(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : قال وَكيعٌ : ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ : المسلمين(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ ومَن معه(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وفى هذه الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أن طاعةَ اللَّهِ جل ثناؤُه لا يَنالُها المُطيعون إلا بإنعامِ اللَّهِ بها عليهم وتوفيقِه إياهم لها ، أوَ لا يَسْمَعونه يقولُ : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . فأضاف(٦) ما كان منهم مِن اهْتِداءٍ وطاعةٍ وعبادةٍ إلى أنه إنعامٌ منه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وأين تَمامُ هذا الخبرِ ؟ فقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ لآخرَ : أنْعَمْتُ عليك . مقتضٍ الخبرَ عما أنْعَم به عليه ، فأين ذلك الخبرُ فى قولِه : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ؟ وما تلك النعمةُ التى أنْعَمَها عليهم ؟

قيل له : قد قدَّمْنا البيانَ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا عن اجْتِزاءِ العربِ فى

---

(١) فى ص ، ت١ : « عبد » . وقد تقدم على الصواب فى ص ١٤٦ . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير ١/ ٤٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٤ عن وكيع .

(٥) ذكره ابن كثير ١/ ٤٤ .

(٦) بعده فى م : « كل » .

مَنْطِقِها ببعضٍ مِن بعضٍ ، إذا كان البعضُ الظاهرُ دالًّا على البعضِ الباطنِ وكافيًا منه ، فقولُه⁽¹⁾ : [٢١/١و] ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . من ذلك ؛ لأن أمْرَ اللَّهِ جل ثناؤُه عبادَه مسألتَه المعونةَ ، وطلبَهم منه الهدايةَ للصراطِ المستقيمِ ، لمَّا كان متقدمًا قولَه : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ . الذى هو إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ ، وإبدالٌ منه - كان معلومًا أن النعمةَ التى أنْعَم اللَّهُ بها على مَن أمَرنا⁽²⁾ بمسألتِه الهدايةَ لطريقِهم ، هو المنهاجُ القويمُ⁽³⁾ ، والصراطُ المستقيمُ ، / الذى قد قدَّمْنا البيانَ عن تأويلِه آنفًا ، فكان ظاهرُ ما ظهَر مِن ذلك - مع ٧٧/١ قربِ تجاوُرِ الكلمتَيْن - مُغْنِيًا عن تَكْرارِه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ⁽⁴⁾ :

كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ⁽⁵⁾ خلفَ رِجْلَيْه بشَنٍّ⁽⁶⁾

يريدُ : كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ ، جملٌ يُقَعْقَعُ خلفَ رجليه بشَنٍّ . فاكْتَفَى بما ظهَر مِن ذكرِ الجِمالِ الدالِّ على المحذوفِ مِن إظهارِ ما حذَف .

وكما قال الفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ⁽⁷⁾ :

تَرَى أرْباقَهم⁽⁸⁾ مُتَقَلِّدِيها   إذا صَدِئَ الحديدُ على الكُماةِ⁽⁹⁾

---

(١) فى ص ، ر : « بقوله » .

(٢) فى ر : « أمر » .

(٣) فى ر : « القديم » .

(٤) ديوانه ص ١٩٨.

(٥) فى المثل : فلان لا يقعقع له بالشنان . أى لا يخدع ولا يروع . وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع . اللسان (ق ع ع) .

(٦) الشن : القربة الخلَق . اللسان (ش ن ن) .

(٧) ديوانه ص ١٣١.

(٨) الأرباق جمع الرِّبق : الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع . اللسان (ر ب ق) .

(٩) الكماة جمع الكمى : البطل الشجاع الجرىء . التاج (ك م ى) .

يُرِيدُ : مُتَقَلِّدِيها هم . فحذَف « هم » إذا كان الظاهرُ مِن قولِه : أرباقَهم . دالًّا عليها .

والشواهدُ على ذلك مِن شعرِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۡ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِمۡ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والقَرَأَةُ مُجمِعةٌ على قراءةِ : ﴿ غَيرِ ﴾ . بجرِّ الراءِ منها . والخفضُ يأتيها مِن وجهين :

أحدُهما ، أن يكونَ ﴿ غَيرِ ﴾ صفةً لـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ونعتًا لهم فتَخْفِضَها ، إذا كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ خفضًا ، وهى لهم نعتٌ وصفةٌ . وإنما جاز أن يكونَ ﴿ غَيرِ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ ، و ﴿ غَيرِ ﴾ نكرةٌ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بصلتِها ليست بالمعرفةِ المؤقتةِ ، كالأسماءِ التى هى أماراتٌ بين الناسِ ، مثلَ زيدٍ وعمرٍو ، وما أشْبَهَ ذلك ، وإنما هى كالنكراتِ المجهولاتِ(١) ، مثلَ الرجلِ والبعيرِ ، وما أشْبَهَ ذلك . فلما كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ كذلك صفتُها ، وكانت ﴿ غَيرِ ﴾ مضافةً إلى مجهولٍ مِن الأسماءِ نظيرَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى أنه معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، كما ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، جاز مِن أجلِ ذلك أن يكونَ ﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِمۡ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۡ ﴾ (٢كما يقالُ : لا أَجْلِسُ إلا إلى العالمِ غيرِ الجاهلِ . يُرادُ : لا أجْلِسُ إلا إلى مَن يَعْلَمُ ، لا إلى مَن يَجْهَلُ . ولو كان ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۡ ﴾ معرفةً مؤقتةً ، كان غيرَ٢)

---

(١) فى ر : « المجمولات » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(١ جائزٍ أن يكونَ : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ لها نعتًا ، وذلك أنه خطأٌ فى كلامِ العربِ إذا وُصِفَت معرفةٌ مؤقتةٌ بنكرةٍ – أن تُلْزِمَ نعتَها النكرةَ إعرابَ المعرفةِ المنعوتِ بها ، إلا على نيةِ تكريرِ ما أعربَ المنعوتَ بها . خطأٌ فى كلامِهم أن يقالَ : مررْتُ بعبدِ اللَّهِ (٢ غيرِ العالمِ . فتَخْفِضَ « غير » إلا على نيةِ تكريرِ الباءِ التى أعرَبَتْ عبدَ اللَّهِ . فكأنَّ معنى ذلك لو قيل كذلك : مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ ٢) ، مررتُ بغيرِ العالمِ . فهذا أحدُ وجْهَيِ الخفضِ فى ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ١) .

والوجهُ الآخرُ مِن وجهَيِ الخفضِ فيها ، أن يكونَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بمعنى المعرفةِ المؤقتةِ ، وإذا وُجِّه إلى ذلك ، كانت ﴿ غَيۡرِ ﴾ مخفوضةً بنيةِ تكريرِ الصراطِ الذى خُفِض ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، عليها ، فكأنك قلتَ : صراطَ الذين أنعَمْت عليهم ، صراطَ غيرِ المغضوبِ عليهم .

وهذان التأويلان فى ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وإن اخْتَلَفا باختلافِ مُعْرِبيهما ، فإنهما يَتقارَبُ معناهما ، مِن أجلِ أن مَن أنْعَم اللَّهُ عليه فهداه لدينِه الحقِّ فقد سلِم مِن غضبِ ربِّه ، ونجا مِن الضَّلالِ فى دينِه .

٧٨/١ فسواءٌ – إذ / كان سامعُ قولِه : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ غيرَ جائزٍ أن يَرتابَ مع سماعِه ذلك مِن تاليه فى أن الذين أنْعَم اللَّهُ عليهم بالهدايةِ للصراطِ غيرُ غاضبٍ ربُّهم عليهم ، مع النعمةِ التى قد عظُمَت مِنَّتُه بها عليهم فى دينِهم ، ولا أن يكونوا ضُلَّالًا وقد هداهم الحقَّ(٣) ربُّهم ، إذ كان مستحيلًا فى فِطَرِهم اجتماعُ الرِّضَا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن شخصٍ والغضبِ

(١ – ١) سقط من : ر .

(٢ – ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحق » .

عليه فى حالٍ واحدةٍ ، واجتماعُ الهُدَى والضَّلالِ له فى وقتٍ واحدٍ - وُصِف القومُ - مع وَصْفِ اللَّهِ إياهم بما وصَفَهم به مِن توفيقِه إياهم وهدايتِه لهم ، وإنعامِه عليهم بما أنْعَم اللَّهُ به عليهم فى دينِهم بأنهم غيرُ مغضوبٍ عليهم ولا هم ضالُّون - أم لم يُوصَفوا بذلك ؛ لأن الصفةَ الظاهرةَ التى وُصِفوا بها قد أنْبَأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يُصَرِّحْ وصفَهم به . هذا إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ﴾ إلى أنها مخفوضةٌ على نيةِ تكريرِ الصراطِ الخافضِ ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ ، ولم نَجْعَلْ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ مِن صفةِ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بل إذا جعَلْناهم غيرَهم ، وإن كان الفريقان لاشكَّ مُنْعَمًا عليهما فى أدْيانِهما . فأما إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ إلى أنها مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فلا حاجةَ بسامعِه إلى(١) الاستدلالِ ، إذ كان الصريحُ مِن معناه قد أغْنَى عن الدليلِ .

وقد يَجوزُ نصبُ : ﴿ غَيْرِ﴾(٢) فى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وإن كنتُ للقراءةِ بها كارهًا لشُذوذِها عن قراءةِ القُرَّاءِ ، وأن ماشذَّ مِن القراءات عما جاءت به الأمةُ نقلًا ظاهرًا مُسْتَفيضًا ، فرأىٌ للحقِّ مخالفٌ ، وعن سبيلِ اللَّهِ وسبيلِ رسولِه ﷺ وسبيلِ المسلمين مُتجانِفٌ ، وإن كان له - (٣)لو كان جائزَ القراءةِ(٣) به - فى الصوابِ مَخْرَجٌ .

وتأويلُ وجهِ صوابِه إذا نصَبْتَ أن يُوَجَّهَ إلى أن يَكونَ صفةً للهاءِ والميمِ اللتين فى

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) والنصب رواية عن ابن كثير - وهو من السبعة - وقرأ بها من الصحابة ؛ عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن الزبير . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١١١، والبحر المحيط ١/ ٢٩.

(٣ - ٣) فى م : « كانت القراءة جائزة » .

﴿عَلَيْهِمْ﴾ العائدةِ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لأنها وإن كانت مخفوضةً بـ «على»، فهى فى محلِّ نصبٍ بقولِه: ﴿أَنْعَمْتَ﴾. فكان[(١)] تأويلُ الكلامِ - إذا نصَبْتَ (غَيْرَ) التى مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ - صراطَ الذين هدَيْتَهم إنعامًا منك عليهم، غيرَ مغضوبٍ عليهم - أى: لا مَغضوبًا عليهم - ولا ضالين. فيكونُ النصبُ فى ذلك حينئذٍ كالنصبِ فى «غيرِ»، فى قولِك: مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ غيرَ الكريمِ ولا الرشيدِ. فتَقْطَعُ غيرَ [١/٢١ظ] الكريمِ مِن عبدِ اللَّهِ، إذ كان عبدُ اللَّهِ معرفةً مؤقتةً، وغيرُ الكريمِ نكرةً مجهولةً.

وقد كان بعضُ نحويِّى البصريين يَزْعُمُ أن قراءةَ مَن نصَب (غَيْرَ) فى ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ على وجه استثناءٍ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ مِن معانى صفةِ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كأنه كان يَرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبًا: اهدنا الصراطَ المستقيمَ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم، إلا المغضوبَ عليهم، الذين لم تُنْعِمْ عليهم فى أديانِهم ولم تَهْدِهم للحقِّ، فلا تَجْعَلْنا منهم.

كما قال نابغةُ بنى ذبيانَ[(٢)]:

وقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا[(٣)] أُسائِلُها عَيَّتْ[(٤)] جوابًا وما بالرَّبْعِ[(٥)] مِن أحدِ

---

(١) فى م: «فكأن».

(٢) ديوانه ص ٢، ٣.

(٣) الأصيل: العشى، والجمع أُصُل وأُصلان، وتصغيره أصيلان وأصيلال. اللسان (أ ص ل).

(٤) فى م: «أعيت».

(٥) الربع: المنزل والدار. اللسان (ر ب ع).

إلَّا أوارِيَّ(١) لَأْيًا(٢) ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ(٣) كالحوضِ بالمظلومةِ(٤) الجَلَدِ(٥)

والأوارِيُّ معلومٌ أنها ليست من عِدَادِ أحدٍ فى شىءٍ . فكذلك عندَه اسْتَثْنَى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ مِن ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وإن لم يكونوا مِن معانيهم فى الدينِ فى شىءٍ .

وأما نحويُّو الكوفيين فأنْكَروا هذا التأويلَ واستَخْطَئوه(٦) ، وزعَموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعمُ (٧)مازعَم(٧) مِن أهلِ / البصرةِ ، لكان خطأً أن يقالَ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لأن « لا » نفىٌ وجَحْدٌ ، ولا يُعْطَفُ بجحدٍ إلا على جحدٍ . وقالوا : لم نَجِدْ فى شىءٍ مِن كلامِ العربِ استثناءً يُعْطَفُ عليه بجحدٍ ، وإنما وجَدْناهم يَعْطِفون على الاستثناءِ بالاستثناءِ ، وبالجحدِ على الجحدِ ، فيقولون فى الاستثناءِ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أباك . وفى الجحدِ : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما : قام القومُ إلا أباك ولا أخاك . فلم نَجِدْه فى كلامِ العربِ . قالوا : فلما كان ذلك معدومًا فى كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ لسانِ العربِ نزولُه ، علِمْنا - إذ كان قولُه : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ معطوفًا على قولِه : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ - أن : ﴿غَيْرِ﴾ بمعنى الجحدِ لا بمعنى الاستثناءِ ، وأن تأويلَ مَن وجَّهَها إلى الاستثناءِ خطأٌ . ٧٩/١

---

(١) الأوارى جمع آرِىّ : محبس الدابة . اللسان (أ ر ى) .

(٢) اللأى : المشقة والجهد . اللسان (ل أ ى) .

(٣) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا وشمالا ويبعده . اللسان (ن أ ى) .

(٤) المظلومة : يعنى أرضا مروا بها فى برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . اللسان (ظ ل م) .

(٥) الجلد : الغليظ من الأرض ، والأرض الصلبة . اللسان (ج ل د) .

(٦) ص : « استخفوه » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٣ .

فهذه أوجهُ تأويلِ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ باختلافِ أوجهِ إعرابِ ذلك .

وإنما اعْتَرَضْنا بما اعترَضْنا فى ذلك مِن بيانِ وُجوهِ إعرابِه – وإن كان[1] قصدُنا فى هذا الكتابِ الكشفَ عن تأويلِ آيِ القرآنِ – لما فى اختلافِ وجوهِ إعرابِ ذلك مِن اختلافِ وجوهِ تأويلِه ، فاضْطَرَّتْنا الحاجةُ إلى كشفِ وجوهِ إعرابِه ، لتَنْكَشِفَ لطالبِ تأويلِه وجوهُ تأويلِه على قدرِ اختلافِ المُخْتَلِفةِ فى تأويلِه وقراءتِه .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه وقراءتِه عندَنا القولُ الأولُ ، وهو قراءةُ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بخفضِ الراءِ مِن ﴿ غَيْرِ ﴾ بتأويلِ أنها صفةُ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ونعتٌ لهم – لما قد قدَّمْنا مِن البيانِ – إن شئتَ ، وإن شئتَ فبتأويلِ تكريرِ ﴿ صِرَٰطَ ﴾ ، كلُّ ذلك صوابٌ حسنٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فمَن هؤلاءِ المغضوبُ عليهم الذين أمَرَنا اللَّهُ جل ثناؤه بمسألتِه ألا يَجْعَلَنا منهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ جل ثناؤُه فى تنزيلِه ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . فأعْلَمَنا جل ذكرُه بمنِّه[2] ما أحَلَّ بهم مِن عقوبتِه بمعصيتِهم إياه ، ثم علَّمَنا ، مِنَّةً[3] منه علينا ، وجهَ السبيلِ إلى النجاةِ مِن أن يَحِلَّ بنا مثلُ الذى حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ[4] ، ورأفةً منه بنا .

فإن قال : وما الدليلُ على أنهم أولاءِ الذين وصَفَهم اللَّهُ ، وذكَر نبأَهم فى تنزيلِه

---

[1] بعده فى ص : « ذلك » .

[2] فى ص : « ثمة » .

[3] فى ر : « منا » .

[4] المثلات جمع مَثُلة : العقوبات . اللسان (م ث ل) .

على ما وَصَفْتَ ؟

قيل : **حدَّثني** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ الرَّقِّيُّ(١) ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المغْضُوبَ عليهم اليَهُودُ »(٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّيِّ بنِ قَطَرِيٍّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ النبيَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قال : « هم اليَهُودُ »(٤) .

---

(١) فى ر : « البرقى » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه تمام فى الفوائد (١٣٢٥ - الروض البسام) من طريق أحمد بن الوليد به . وهكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦/١ عن ابن عيينة به . وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٦/١ - وعنه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٩ - تفسير) عن إسماعيل بن أبى خالد ، أن النبى ﷺ قال لعدى بن حاتم ، مرسل . وسيأتى باقى هذا الحديث فى ص ١٩٤.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٩٥٤) عن محمد بن المثنى به . وأخرجه أحمد ٣٧٨/٤ (الميمنية) ، والترمذى (٢٩٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١/١ (٤٠) ، وابن حبان (٦٢٤٦ ، ٧٢٠٦) ، والطبرانى فى الكبير ٩٩/١٧ (٢٣٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ من طريق محمد بن جعفر به .

وأخرجه الترمذى (٢٩٥٣م) ، وابن أبى حاتم ٣١/١ (٤١) ، والطبرانى ٩٨/١٧ (٢٣٦) من طريق سماك به . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب .

(٤) قد خولف حماد بن سلمة فى إسناد هذا الحديث ؛ خالفه شعبة ، وتقدم فى الحديث قبله . ورواه =

٨٠/١ / حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ السامىُّ(١) ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : حدَّثنا الجُرَيْرِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ(٢) ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحاصِرٌ(٣) وادىَ القُرَى ، فقال : مَن هؤلاءِ الذين تُحاصِرُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هؤلاء المَغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ »(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أنبَأَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْلِىِّ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخبَرَه مَن سَمِع النبىَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه وسأَله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاءِ ؟ قال : « المَغْضُوبُ عليهم » . وأشار إلى اليهودِ(٦) .

= عمرو بن ثابت عن سماك ، عمن سمع عدى بن حاتم . أخرجه الطيالسى (١١٣٥) عن عمرو بن ثابت .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٦: وقد رُوى حديث عدى هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

(١) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣: « الشامى » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٢) فى ص : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨٩.

(٣) فى ص ، ت ١: « يحاصر » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٥) من طريق الجريرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى وكيع وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الحديث فى ص ١٩٥ .

(٥) أشار ابن كثير فى تفسيره ٤٦/١ إلى رواية عروة ، وقال : ووقع فى رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر ، فالله أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١٦/١ - وعنه أحمد ٥/ ٣٢، ٣٣، ٧٧ (الميمنية) .

وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد والبغوى فى معجم الصحابة وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٤٤٥، وأبو يعلى (٧١٧٩) ، والطحاوى ٣/ ٣٠١، والبيهقى ٦/ ٣٢٤، ٣٣٦، ٦٢/٩ من طريقين عن بديل - زاد البيهقى : وخالد الحذاء والزبير بن الخريت - عن عبد الله =

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدُ الواسطىُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن [١/٢٢و] عبدِ اللَّهِ بن شَقِيقٍ ، أن رجلًا سأَل النبىَّ ﷺ . فذكَر نحوَه[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى اليهودَ الذين غضِب اللَّهُ عليهم[٢] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : هم اليهودُ[٣] .

= ابن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن ، مطولا ومختصرا . وقال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤ : إسناد صحيح .

وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١١٣٧) من طريق آخر عن عبد اللَّه بن شقيق مثله .

ورواه إبراهيم بن طهمان عن بديل ، فقال : عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن أبى ذر . أخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/٤٦ - وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٥٩ : إسناد حسن .

(١) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٢٢٣٦) - عن هشيم ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق : حدثنى رجل من بلقَيْن ، أن رجلا أتى النبى ﷺ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٣٢٩) من طريق يحيى بن يحيى ، عن خالد الواسطى ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل ، عن ابن عم له . وأخرجه الطحاوى ٣٠١/٣ من طريق ابن المبارك ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١/١ (٤٢) من طريق أبى كريب به . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف عن ابن مسعود . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ(٢) اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : اليهودُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : المغضوبُ عليهم اليهودُ(٥) .

قال أبو جعفرٍ : واختُلِف فى صفةِ الغضبِ مِن اللَّهِ جل ذكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : غضبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن خلقِه إحلالُ عقوبتِه بمَن غضِب عليه ، إما فى دنياه وإما فى آخرتِه ، كما وصَف به نفسَه جل ذكرُه / فى كتابِه فقال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف : ٥٥] . وكما قال : ﴿ قُلْ ١/ ٨١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « عبد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦ إلى المصنف .

(٤) سيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦.

(٥) فى حاشية ر : « عند الفرعانى : اليهود . ولم تكن عند ابن داود » .
والصواب الفرغانى بالغين المعجمة . وينظر الأنساب ٤/ ٣٦٧، والسير ١٦/ ١٣٢.
وينظر الأثر فى تفسير ابن كثير ١/ ٤٦، والدر المنثور ١/ ١٦، وفتح القدير ١/ ٢٥. وما سيأتى فى ص ١٩٦، ١٩٧.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال بعضُهم: غضَبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن عبادِه ذمٌّ منه لهم ولأفعالِهم، وشَتْمٌ منه لهم بالقولِ.

وقال بعضُهم: الغضبُ منه معنى مفهومٌ، كالذى يُعْرَفُ مِن معانى الغضبِ، غيرَ أنه - وإن كان كذلك مِن جهةِ الإثباتِ - فمخالفٌ معناه منه معنى ما يكونُ مِن غضبِ الآدميِّين الذى⁽¹⁾ يُزْعِجُهم ويُحَرِّكُهم ويَشُقُّ عليهم ويُؤْذِيهم؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لا تَحِلُّ ذاتَه الآفاتُ، ولكنه له صفةٌ، كما العلمُ له صفةٌ، والقدرةُ له صفةٌ، على ما يُعْقَلُ مِن جهةِ الإثباتِ، وإن خالفت معانى ذلك معانىَ علومِ العبادِ التى هى معارفُ القلوبِ، وقُواهم التى تُوجَدُ مع وجودِ الأفعالِ وتُعْدَمُ مع عدَمِها⁽²⁾.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ⑦﴾.

قال أبو جعفرٍ: كان بعضُ أهلِ البصرةِ⁽³⁾ يَزْعُمُ أن ﴿لا﴾ مع ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أُدْخِلَت تَتْميمًا للكلامِ، والمعنى إلغاؤُها⁽⁴⁾، ويَسْتَشْهِدُ على قِيلِه ⁽⁵⁾فى ذلك ببيتِ⁽⁵⁾ العَجَّاجِ⁽⁶⁾:

فى بِئْرِ لَا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذين».

(٢) وهذا القول هو الصحيح، وهو مذهب أهل السنة والجماعة. وينظر مجموع الفتاوى ٣/ ٣٣، ٦/ ٦٨، ١١٩، ١٢٠.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٥ وما بعدها.

(٤) فى مجاز القرآن: «إلقاؤها».

(٥ - ٥) فى ص، ت ٢، ت ٣: «ذلك ببيت»، وفى م: «ذلك بيت».

(٦) ديوانه ص ١٤.

ويَتأوَّلُه بمعنى : فى بئرِ حورٍ سَرى . أى : فى بئرِ هَلَكةٍ . وأن « لا » بمعنى الإلغاءِ والصلةِ(١) ، ويَعْتَلُّ أيضًا لذلك بقولِ أبى النَّجْمِ(٢) :

فما أَلومُ البِيضَ ألا تَسْخَرا
لمَّا رأَيْن الشَّمَطَ القَفَنْدَرا(٣)

وهو يُريدُ : فما ألومُ البيضَ أن تَسْخَرَ . وبقولِ الأحْوصِ(٤) :

ويَلْحَيْنَنى(٥) فى اللهْوِ ألا أُحِبَّه   وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافِلِ

يريدُ : ويَلْحَيْننى فى اللهوِ أن أُحِبَّه . وبقولِه تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف : ١٢] . يُريدُ : أن تَسْجُدَ .

وحُكِى عن قائلِ هذه المقالةِ أنه كان يَتأوَّلُ : ﴿غَيْرِ﴾ التى مع ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أنها بمعنى «سِوى» . فكأن معنى الكلامِ كان عندَه : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، الذين هم سوى المغضوبِ عليهم و(٦) الضالين .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفيِّين(٧) يَسْتَنْكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن ﴿غَيْرِ﴾ التى مع ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ لو كانت بمعنى « سِوَى » ، لكان خطأً أن يُعْطَفَ عليها بـ « لا » ، إذ كانت « لا » لا يُعْطَفُ بها إلا على جَحْدٍ قد تقَدَّمَها ، كما كان خطأً قولُ القائلِ : عندى « سِوى » أخيك ولا أبيك . لأن « سوى » ليست مِن

---

(١) يقصد بالصلة هنا الحرف الزائد . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٨ .

(٢) ديوانه (مجموع) ص ١٢١ .

(٣) القفندر : القبيح المنظر . اللسان (قفندر) ، والبيت فيه .

(٤) شعر الأحوص ص ١٧٩ .

(٥) فى ر : « تلحيننى » . ولحاه يلحاه لحيا : لامه وعذله . اللسان (ل ح ا) .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ : « لا » .

(٧) فى م : « الكوفة » . ويعنى بذلك الفراء . ينظر معانى القرآن له ١/ ٨.

حروفِ النفيِ والجحودِ . ويقولُ : لمَّا كان ذلك خطأً فى كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ[١] اللغاتِ مِن لغاتِ العربِ ، كان معلومًا أن الذى زعَمه القائلُ أن ﴿ غَيۡرِ ﴾ مع ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بمعنى : سوى المغضوبِ عليهم - خطأٌ ، إذ كان قد كرَّ عليه الكلامَ بـ « لا » ، وكان يَزْعُمُ أن ﴿ غَيۡرِ ﴾ هنالك إنما هى بمعنى الجحدِ ، و[٢] كان صحيحًا فى كلامِ العربِ وفاشيًا ظاهرًا فى مَنْطِقِها توجيهُ « غيرِ » إلى معنى النفيِ ، ومُسْتَعْمَلًا فيهم : أخوك غيرُ مُحْسِنٍ ولا مُجْمِلٍ . يُرادُ بذلك : /أخوك لا مُحْسِنٌ ولا مُجْمِلٌ . ويَسْتَنْكِرُ أن تَأْتِىَ « لا » بمعنى الحذفِ فى الكلامِ مبتدأً ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحدٌ . ويقولُ : لو جاز مجيئُها بمعنى الحذفِ مبتدأً قبلَ دلالةٍ تَدُلُّ على ذلك مِن جحدٍ سابقٍ ، لصحَّ قولُ قائلٍ قال : أرَدْتُ ألا أُكْرِمَ أخاك . بمعنى : أردْتُ أن أكرمَ أخاك . وكان يقولُ : ففى شهادةِ أهلِ المعرفةِ بلسانِ العربِ على تخطئةِ قائلِ ذلك دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ « لا » لا تأْتى مُبتدأةً بمعنى الحذفِ ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحْدٌ . وكان يَتأوَّلُ فى « لا » التى فى بيتِ العجَّاجِ الذى[٣] ذكَرْنا أن البصْرىَّ اسْتَشْهَد به لقولِه[٤] - أنها جحْدٌ صحيحٌ ، وأن معنى البيتِ : سَرَى فى بئرٍ لا تُحِيرُ عليه خيرًا ، ولا يَتَبَيَّنُ له فيها أثرُ عملٍ ، وهو لا يَشْعُرُ بذلك ولا يَدْرِى[٥] به . مِن قولِهم : طحَنَتِ الطاحنةُ فما أحارَت شيئًا . أى : لم يتبيَّنْ لها أثرُ عملٍ . ويقولُ فى سائرِ الأبياتِ الأُخَرِ ، أعْنى مثلَ بيتِ أبى النَّجْمِ : ٨٢/١

فما أَلُومُ البِيضَ ألا تَسْخَرَا

---

[١] فى ص : « أفصح » .

[٢] فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

[٣] فى ص ، ت ١ : « التى » .

[٤] فى م : « بقوله » .

[٥] فى ص : « يرى » .

إنما جاز [٢٢/١ظ] أن تَكونَ « لا » بمعنى الحذفِ ؛ لأن الجحدَ قد تقدَّمَها فى أولِ الكلامِ ، فكان الكلامُ الآخرُ مُواصِلًا للأولِ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ما كان يَرْضَى رسولُ اللَّهِ فعلَهمُ والطَّيِّبان أبو بكرٍ ولا عمرُ

فجاز ذلك ؛ إذ كان قد تقدَّم الجحدُ فى أولِ الكلامِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الآخرُ أولى بالصوابِ مِن الأولِ ، إذ كان غيرَ موجودٍ فى كلامِ العربِ ابتداءُ الكلامِ مِن غيرِ جحدٍ تقدَّمه بـ « لا » التى معناها الحذفُ ، ولا جائزٍ العطفُ بها على « سوى » ، ولا على حرفِ الاستثناءِ . وإنما لـ « غير » فى كلامِ العربِ معانٍ ثلاثةٌ ؛ أحدُها الاستثناءُ ، والآخرُ الجحدُ ، والثالثُ سوى ، فإذا [2]ثبَت خطأً أن « لا » تكونُ[2] بمعْنى الإلغاءِ مبتدأً ، وفسَد أن يكونَ عطفًا على ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، لو كانت بمعنى « إلا » التى هى استثناءٌ ، ولم يَجُزْ أن يكونَ أيضًا عطفًا عليها لو كانت بمعنى « سوى » ، وكانت « لا » موجودةً عطفًا بالواوِ التى هى عاطفةٌ لها على ما قبلَها - صحّ وثبَت ألا وجهَ لـ ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يَجوزُ توجيهُها إليه على صحةٍ ، إلا بمعنى الجحدِ والنفيِ ، وألا وجهَ لقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلا العطفُ على ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى عليه اسْتَشْهَدْنا : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمْت عليهم ، لا[3] المغضوبِ عليهم ولا

---

[1] ديوان جرير ١/ ١٥٩.

(٢ - ٢) فى م : « بطل حظ لا أن يكون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بطل حظ لا أن تكون » . والمثبت من : ص . وفيها أيضا : « حظ » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

[3] فى ص ، ت ٣ : « غير » .

الضالين .

فإن قال لنا قائلٌ : ومَن هؤلاء الضالُّون الذين أمَرنا اللَّهُ بالاستعاذةِ باللَّهِ أن يَسْلُكَ بنا سبيلَهم و(١) نَضِلَّ ضلالتَهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ فى تنزيلِه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

فإن قال : وما برهانُك على أنهم أُولاءِ ؟

قيل : **حدَّثنا** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النَّصارَى »(٢) .

٨٣/١ / **حدَّثنا** محمدُ(٣) بنُ المُثنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الضَّالِّينَ النَّصارَى »(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ(٤) عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّىِّ بنِ قَطَرِىٍّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ النبىَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٨٦ .

(٣) فى ر : « أحمد » .

(٤) فى م : « و » .

ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النَّصارَى هم الضَّالُّونَ »(١) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ السامىُّ(٢) ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا الجُرَيْرىُّ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ(٤) ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحَاصِرٌ وادىَ القُرَى ، قال : قلتُ : مَن هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء الضَّالُّونَ النَّصارَى »(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ(٣) ، عن عروةَ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ(٦) - عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْلىِّ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخْبَرَه مَن سمِع النبىَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه ، وسأله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء الضَّالُّونَ » . يَعْنى النَّصارَى(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطىُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا سأل النبىَّ ﷺ وهو مُحاصِرٌ وادىَ القُرَى ، وهو على فرسٍ : مَن هؤلاء ؟ قال : « الضَّالُّونَ » . يَعْنى النَّصارَى(٧) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَا

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٦ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشامى » .

(٣) فى ص : « الحريرى » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « سفيان » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٨٧ .

(٦) بعده فى م ، ت٢ ، ت ٣ : « بن قيس » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : النصارى(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : وغيرِ طريقِ النصارى الذين أضلَّهم اللَّهُ بفِرْيتِهم عليه . قال : يقولُ : فألْهِمْنا دينَك الحقَّ ، وهو لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، حتى لا تَغْضَبَ علينا كما غضِبْتَ على اليهودِ ، ولا تُضِلَّنا كما أضْلَلْتَ النصارى ، فتُعَذِّبَنا بما تُعَذِّبُهم به . يقولُ : امنَعْنا مِن ذلك برِفْقِك(٢) ورحمتِك وقدرتِك(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ(٤) ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : هم النصارى(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ(٥) اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى(١) .

١/٨٤ / **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩ .

(٢) فى ر : « برفدك » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

(٤) فى ص : « حماد » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « عبد » .

عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى(١) .

حدَّثني يونُسُ قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى(١) .

قال أبو جعفرٍ : (٢)فكلُّ جائرٍ(٢) عن قَصْدِ السبيلِ وسالكٍ غيرَ المنهجِ القويمِ ، فضالٌّ عندَ العربِ ؛ لإضْلالِه وجهَ الطريقِ ، فلذلك [١/٢٣و] سمَّى اللَّهُ جلَّ ذكرُه النصارى ضُلَّالًا ، لخطئِهم فى الحقِّ مَنْهجَ السبيلِ ، وأخْذِهم مِن الدِّينِ فى غيرِ الطريقِ المستقيمِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس ذلك أيضًا مِن صفةِ اليهودِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : فكيف خَصَّ النصارى بهذه الصفةِ ، وخصَّ اليهودَ بما وصَفَهم به مِن أنهم مغضوبٌ عليهم ؟

قيل : إن(٣) كِلَا الفريقين ضُلَّالٌ مغضوبٌ عليهم ، غيرَ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَسَم كلَّ فريقٍ منهم مِن صِفَتِه لعبادِه بما يَعْرِفونه به إذا ذكَره لهم أو أخْبَرَهم عنه ، ولم يُسَمِّ واحدًا مِن الفريقَيْن إلا بما هو له صفةٌ على حقيقتِه ، وإن كان له من صفاتِ الذمِّ زياداتٌ عليه .

(٤)وقد ظنَّ(٤) بعضُ أهلِ الغَباءِ مِن القدريَّةِ أن فى وصفِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه النصارَى بالضَّلالِ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وإضافتِه الضَّلالَ إليهم دون إضافةِ إضلالِهم

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩.

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت٣: « وكل حائد » .

(٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى ص : « فيظن » .

إلى نفسِه ، وتركِه وصفَهم بأنهم المُضَلَّلون(١) ، كالذى وصَف به اليهودَ أنهم(٢) المغضوبُ عليهم - دلالةً على صحةِ ما قاله إخوانُه مِن جَهَلةِ القَدَريةِ ، جهلًا منه بسَعَةِ كلامِ العربِ وتصاريفِ وجُوهِه ، ولو كان الأمرُ على ما ظَنَّه الغبيُّ الذى وصَفْنا شأنَه لوجَب أن يكونَ شأنُ(٣) كلِّ موصوفٍ بصفةٍ أو مضافٍ إليه فعلٌ ، لا يجوزُ أن يكونَ فيه سببٌ لغيرِه ، وأن يكونَ كلُّ ما كان (٤)فيه مِن ذلك لغيرِه(٤) سببٌ ، فالحقُّ فيه أن يكونَ مُضافًا إلى مُسَبِّبه ، ولو وَجَب ذلك لوجَب أن يكونَ خطأً قولُ القائلِ : تحرَّكَتِ الشجرةُ . إذا حرَّكَتْها الرياحُ . واضْطَرَبَتِ الأرضُ . إذا حرَّكَتْها الزَّلْزَلةُ ، وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ الذى يَطولُ بإحصائِه الكتابُ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢]. (٥)وإضافتِه(٥) الجرْىَ إلى الفُلْكِ ، وإن كان جَرْيُها بإجراءِ غيرِها إياها - ما يَدُلُّ على خطأِ التأويلِ الذى تأوَّله مَن وصَفْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وادعائِه أن فى نسبةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الضَّلالةَ إلى مَن نسَبها إليه مِن النصارى ، تَصْحيحًا لما ادَّعى المُنْكِرون أن(٦) للَّهِ فى أفعالِ خلقِه سببًا مِن أجلِه(٧) وُجِدَت أفعالُهم ، مع إبانةِ اللَّهِ جل ثناؤُه نصًّا فى آيٍ كثيرةٍ مِن تنزيلِه أنه المُضِلُّ الهادى ؛ فمِن ذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ

---

(١) فى ص : « الضالون » ، وفى ت١ : « المضلون » .

(٢) فى ص ، ت ١: « وأنهم » .

(٣) سقط من : ر ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص : « منه من ذلك بغيره » ، وفى ت ١: « منه من ذلك لغيره » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بإضافته » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يكون » .

(٧) فى ر ، ت ١، ت ٣: « أجلها » .

بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . فأنْبأ جل ثناؤُه أنه المُضِلُّ الهادى دونَ غيرِه .

ولكنَّ القرآنَ نزَل بلسانِ العربِ على ما قد قدَّمْنا البيانَ عنه فى أولِ الكتابِ ، ومِن شأنِ العربِ إضافةُ الفعلِ إلى مَن وُجِد منه وإن كان مسبِّبُه غيرَ الذى وُجِد منه ، أحيانًا ، وأحيانًا إلى مُسَبِّبِه وإن كان الذى وُجِد منه الفعلُ غيرَه ، فكيف بالفعلِ الذى يَكْتَسِبُه العبدُ كَسْبًا ، ويُوجِدُه اللَّهُ جل ثناؤُه عَيْنًا (١ ونشأةً ١)/ بل ذلك أحْرَى أن ١/٨٥ يُضافَ إلى مُكْتَسِبِه كَسْبًا له بالقوةِ منه عليه والاختيارِ منه له ، وإلى اللَّهِ جل ثناؤُه بإيجادِ عينِه (٢) وإنشائِها تدبيرًا .

مسألةٌ يَسْأَلُ عنها أهلُ الإلحادِ الطاعِنون فى القرآنِ

إن سأَلَنا منهم سائلٌ ، فقال : إنك قد قدَّمْتَ (٣) فى أولِ كتابِك هذا فى وصْفِ البيانِ ، بأن أعلاه درجةً ، وأشرفَه مَرْتَبَةً ، أبلغُه فى الإبانةِ عن حاجةِ المُبَيِّنِ به عن نفسِه ، وأبينُه عن مُرادِ قائلِه ، وأقربُه مِن فَهمِ سامعِه ، وقلتَ مع ذلك : إن أولى البيانِ بأن يكونَ كذلك كلامُ اللَّهِ جل ثناؤُه لفَضْلِه (٤) على سائرِ الكلامِ (٥) ، بارتفاعِ درجتِه على أعلى درجاتِ البيانِ ، فما الوجهُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْتَ - فى إطالةِ الكلامِ بمثلِ سُورةِ أمِّ القرآنِ بسبعِ آياتٍ ، وقد حوَت معانىَ جميعِها منها آيتان ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منشأة » .

(٢) فى ص ، ر : « عينها » .

(٣) تقدم فى ص ٨ ، ٩ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « بفضله » .

(٥) بعده فى م ، ت ٣: « و » .

وذلك قولُه : (ملِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . إذ كان لا شكَّ أن مَن عرَف مَلِكَ يومِ الدينِ ، فقد عرَفه بأسمائِه الحُسْنَى ، وصفاتِه المُثْلَى ، وأن مَن كان للَّهِ مُطيعًا ، فلا شكَّ أنه لسبيلِ مَن أنْعَم اللَّهُ عليه فى دينِه مُتَّبِعٌ ، وعن سبيلِ مَن غضِب عليه وضلَّ مُنْعَدِلٌ ، فما فى زيادةِ الآياتِ الخمسِ الباقيةِ مِن الحكمةِ التى لم تَحْوِها الآيتان اللتان ذكَرْنا ؟

قيل له : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جمَع لنبيِّنا محمدٍ ﷺ ولأمتِه بما أنْزَل إليه مِن كتابِه معانىَ لم يَجْمَعْهن بكتابٍ⁽¹⁾ أنْزَلَه إلى نبىٍّ قبلَه ، ولا لأُمةٍ مِن الأممِ قبلَهم ، وذلك أن كلَّ كتابٍ أنْزَله جلَّ ذكرُه ، على نبىٍّ مِن أنبيائِه قبلَه ، فإنما أنْزَله ببعضِ المعانى التى يَحْوِى جميعَها كتابُه الذى أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، كالتوراةِ التى هى مَواعِظُ وتفصيلٌ ، والزَّبُورِ الذى هو تَحْميدٌ وتَمْجيدٌ ، والإنجيلِ الذى هو مَواعِظُ وتَذْكيرٌ ، لا مُعجزةَ فى واحدٍ منها تَشْهَدُ لمَن أُنْزِل إليه بالتصديقِ ، والكتابُ الذى أُنْزِل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يَحْوِى معانىَ ذلك كلِّه ، ويَزيدُ عليه كثيرًا مِن المعانى التى سائرُ الكتبِ غيرِه منها خالٍ ، وقد قدَّمْنا ذكرَها فيما مضَى مِن هذا الكتابِ⁽²⁾ .

ومِن أشرفِ تلك المعانى التى فضَل بها كتابُنا سائرَ الكتبِ قبلَه نظْمُه العجيبُ ، ورصفُه⁽³⁾ الغريبُ ، وتأليفُه البديعُ ، الذى عجَزَتْ عن نظمِ مثلِ أصغرِ سورةٍ منه الخُطَباءُ ، وكَلَّتْ عن رَصْفِ⁽⁴⁾ شكلِ بعضِه البُلَغاءُ ، وتحيَّرت فى تأليفِه

---

(١) فى ص : « كتاب » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦.

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٣: « وصفه » . والرصْف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . اللسان (ر ص ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وصف » .

الشعراءُ ، وتبَلَّدَت - قصورًا عن أن تَأْتىَ بمثلِه - لديه أفهامُ الفُهماءِ ، فلم يَجِدوا له [١/٢٣ظ] إلا التسليمَ والإقرارَ بأنه مِن عندِ الواحدِ القَهَّارِ ، مع ما يَحْوِى مع ذلك مِن المعانى التى هى ترغيبٌ وترهيبٌ ، وأمرٌ وزجرٌ ، وقَصَصٌ وجَدَلٌ ومَثَلٌ ، وما أشبهَ ذلك مِن المعانى التى لم تَجْتَمِعْ(١) فى كتابٍ أُنْزِل إلى الأرضِ مِن السماءِ . فمهما يَكُنْ فيه مِن إطالةٍ على نحوِ ما فى أمِّ القرآنِ ، فلِما وصَفْتُ قبلُ مِن أن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أراد أن يَجْمَعَ برصفِه العجيبِ ، ونظْمِه الغريبِ ، المُنْعَدِلِ عن أوزانِ الأشعارِ ، وسَجْعِ الكُهَّانِ ، وخُطَبِ الخطباءِ ، ورسائلِ البُلغاءِ ، العاجزِ عن رصْفِ مثلِه جميعُ الأنامِ ، وعن نظمِ نظيرِه كلُّ العبادِ - الدلالةَ على نبوةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

وبما فيه مِن تحْميدٍ وتمْجيدٍ وثناءٍ عليه ، تنبيهَ العبادِ على عظمتِه وسلطانِه وقدرتِه وعِظَمِ مملكتِه ، ليَذْكُروه بآلائِه ، ويَحْمَدوه على نَعْمائِه ، فيَسْتَحِقُّوا به منه المزيدَ ، ويَسْتَوْجِبوا / عليه الثوابَ الجزيلَ . ١/٨٦

وبما فيه مِن نَعْتِ مَن أنْعَم عليه بمعرفتِه وتفضَّل عليه بتوفيقِه لطاعتِه ، تعريفَ عبادِه أن كلَّ ما بهم مِن نعمةٍ فى دينِهم ودُنْياهم فمنه ، ليَصْرِفوا رغبتَهم إليه ، ويَبْتَغوا حاجاتِهم مِن عندِه دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبما فيه مِن ذكرِه ما أحَلَّ بمَن عَصاه مِن مَثُلاتِه ، وأنْزَل بمَن خالَف أمرَه مِن عقوباتِه ، ترهيبَ عبادِه عن رُكوبِ مَعاصِيه ، والتعرُّضِ لما لا قِبَلَ لهم به مِن سَخَطِه ، فيَسْلُكَ بهم فى النَّكالِ والنَّقِماتِ سبيلَ مَن ركِب ذلك مِن الهُلَّاكِ .

فذلك وجهُ إطالةِ البيانِ فى سورةِ أمِّ القرآنِ ، وفيما كان نظيرًا لها مِن سائرِ سُوَرِ الفرقانِ ، وذلك هو الحكمةُ البالغةُ والحجةُ الكاملةُ .

---

(١) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تجمع » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبىُّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبى السائبِ مولى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال اللَّهُ : حَمِدَنى عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : مَجَّدَنى عبدِى ، فهذا لى . وإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . إلى أن يَخْتِمَ السُّورَةَ . قال : فذاك له »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عَبْدةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى السائبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا قال العبدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، ولم يَرْفَعْه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، قال : حدَّثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ ، قال : حدَّثنى العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى الحُرَقةِ ، عن أبى السائبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه(٢) .

حدَّثنى صالحُ بنُ مِسْمارٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنى وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ(٣) ، وله ما سَأَلَ ، فإذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٣/١٣ (٧٨٣٨) ، والبخارى فى القراءة خلف الإمام (٧٣) ، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (٥٧ ، ٥٨) من طرق عن ابن إسحاق به . وأخرجه مسلم (٣٩/٣٩٥ ، ٤٠) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وغيرهما من طريق العلاء به . وينظر مسند الطيالسى (٢٦٨٤) .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ١٦٦ ، وفى القراءة خلف الإمام (٥٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال(١) : حَمِدَنى عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : مَجَّدَنى عَبْدِى . قال : هَذَا لِى وله ما بَقِى »(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ فاتحةِ الكتابِ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨ (١٩) ، والسهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٤ من طريق زيد بن الحباب به ، بنحوه دون آخره . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٥: وهذا غريب من هذا الوجه .

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها البقرةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَفَت تَراجِمةُ القرآنِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

١/٨٧ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ الآمُلِىُّ ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ موسى بنُ مسعودٍ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

وقال بعضُهم : هى فَواتحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بها القرآنَ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢- ومن طريقه النحاس فى القطع والائتناف ص ١١١، ومعانى القرآن ٧٥/١. وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم ٣٣/١ معلقا عقب الأثر (٥٠) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ (٥٠) ، والنحاس فى معانى القرآن ٧٥/١ من طريق أبى حذيفة به.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ الكوفيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ فَواتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بها القرآنَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ فَواتِحُ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ و ﴿ صٓ ﴾ فواتحُ افْتَتَح اللَّهُ بها⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ⁽⁴⁾ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَ حديثِ هارونَ بنِ إدريسَ⁽⁵⁾ .

وقال بعضُهم : هى اسمٌ للسورةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٤) من طريق ابن جريج به مقتصرًا على قوله : ﴿ المص ﴾ . قال ابن جريج : قلت : ألم تكن تقول : هى أسماء ؟ قال : لا .

(٢) أخرجه النحاس فى معانى القرآن ٧٥/١ من طريق سفيان عن خصيف أو غيره ، عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦/١ عن الثورى به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٥٢.

(٤) فى ص ، ت ١: « الحسين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ (٥١) من طريق حجاج به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أنبَأنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدِ بنِ أسْلَمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، و﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ ، و﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ﴾ . فقال : قال أبي : إنما هي أسماءُ السُّوَرِ(١) .

وقال بعضُهم : هو اسمُ اللَّهِ الأعظمُ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : [٢٤/١و] حدَّثنا شعبةُ ، قال : سألْتُ السُّدِّيَّ عن ﴿ حمٓ ﴾ و﴿ طسٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓ ﴾ . فقال : قال ابنُ عباسٍ : هي اسمُ اللَّهِ الأعظمُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثني أبو النُّعْمانِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ . فذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عُبَيدِ(٤) اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : فَواتحُ السُّوَرِ مِن أسماءِ اللَّهِ(٥) .

وقال بعضُهم : هو قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ به ، وهو مِن أسمائِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ عقب الأثر (٥٠) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢/١ (٤٤) من طريق يحيى بن عباد ، عن شعبة ، عن السدى ، قال: بلغنى عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الحاكم ٢٦٠/٢ من طريق السدى به . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٤) فى ص ، ت ٢: « عبد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢/١ (٤٧) من طريق إسماعيل بن سالم ، عن الشعبى بلفظ : هى =

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْميُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو قَسَمٌ (١)أقْسَمه اللَّهُ(١) ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ(٢) .

١/٨٨ / **وحدثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ قسَمٌ(٣) .

وقال بعضُهم : هو حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن أسماءٍ وأفعالٍ ، كلُّ حرفٍ مِن ذلك لمعنًى غيرِ معنى الحرفِ الآخرِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا (٤)أبي ، عن شَريكٍ(٤) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ :

= اسم من أسماء اللَّه مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء اللَّه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، مطولا .

ورُوى عن الشعبى أنه قال : سر هذا القرآن فواتح السور . كما سيأتى .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٩) من طريق محمد بن سليمان ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن السدى : فواتح السور من أسماء الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى أبى الشيخ والبيهقى عن السدى .

(١ - ١) فى م : « أقسم اللَّه به » .

(٢) أخرجه النحاس فى معانى القرآن ٧٤/١، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٤، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢، ٦٧/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ (٥٢) من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) فى م : « ابن أبى شريك » .

﴿ الٓمٓ ﴾. قال : أنا اللَّهُ أعلمُ⁽¹⁾ .

وحُدِّثْتُ عن أبى عُبيدٍ ، قال : حدَّثنا أبو اليَقْظانِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قوله : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أعلمُ⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ الٓمٓ ﴾ قال : أما ﴿ الٓمٓ ﴾ فهو حروفٌ⁽³⁾ اشْتُقَّ مِن حُروفِ هِجاءِ أسماءِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : حدَّثنا عَيّاشُ⁽⁵⁾ بنُ زيادٍ الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ حمٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٢/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢/١ (٤٣) .
وأخرجه النحاس فى القطع والائتناف ص ١١١، وفى معانى القرآن ٧٣/١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢، ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره النحاس فى معانى القرآن ٧٣/١ عن أبى اليقظان به . وينظر تفسير البغوى ٥٨/١. وأبو اليقظان - هو عمار بن محمد - صدوق يخطئ .

(٣) فى م ، والأسماء والصفات : « حرف » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٨) من طريق عمرو بن حماد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢/١ (٤٥) من طريق عمرو به ، عن السدى من قوله . وسقط منه ذكر أسباط .

(٥) فى ص ، م : « عباس » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢/١ (٤٨) من طريق محمد بن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى ابن مردويه . وذكره البغوى فى تفسيره ٥٩/١ عن سعيد قوله .

وقال بعضُهم : هى حروفُ هِجاءٍ موضوعٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن منصورِ بنِ أبى نُوَيْرَةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعيدٍ المُؤَدِّبُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : فَواتحُ السورِ كلُّها : ﴿ قٓ ﴾ و ﴿ صٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ و ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ الٓر ﴾ وغيرُ ذلك هِجاءٌ موضوعٌ(١) .

وقال بعضُهم : هى حروفٌ يَشْتَمِلُ كلُّ حرفٍ منها على معانٍ شتَّى مختلفةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ الرازىِّ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قال : هذه الأحرفُ مِن التسعةِ والعشرين حرفًا ، دارَت فيها الألسُنُ كلُّها ، ليس منها حرفٌ إلا وهو مِفتاحُ اسمٍ مِن أسمائِه ، وليس منها حرفٌ إلا وهو فى آلائِه وبلائِه ، وليس منها حرفٌ إلا وهو فى(٢) مدةِ قومٍ وآجالِهم . وقال عيسى ابنُ مريمَ ، وعجِب(٣) : يَنْطِقون فى أسمائِه ، ويَعِيشون فى رزقِه ، فكيف يَكْفُرون به(٤) ؟ قال : الألفُ مِفتاحُ اسمِه اللَّهِ ، واللامُ مِفتاحُ اسمِه لطيفٍ ، والميمُ مِفْتاحُ اسمِه مَجيدٍ ؛ الألفُ آلاءُ اللَّهِ ، واللامُ لُطْفُه ، والميمُ مَجْدُه ؛ الألِفُ سَنةٌ ، واللامُ ثلاثون سنةً ، والميمُ أربعون سنةً(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/١ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م : « عجيب » .

(٤) زيادة من : ر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١، ٥٨٤/٢ عقب الأثر (٣١١٨/٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .=

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنحوِه .

وقال بعضُهم : هى حروفٌ مِن حسابِ الجُمَّلِ(١) . كرِهْنا ذكرَ الذى حُكِى ذلك عنه ، إذ كان الذى رواه ممَّن لا يُعْتَمَدُ على روايتِه ونقلِه ، وقد مَضَتِ الروايةُ بنظيرِ ذلك مِن القولِ عن الربيعِ بنِ أنسٍ .

وقال بعضُهم : لكلِّ كتابٍ سرٌّ ، وسرُّ القرآنِ فَواتحُه(٢) .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم اختَلَفوا فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هى حُروفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ ، اسْتُغْنِى/ بذكْرِ ما ذُكِر منها فى أوائلِ السورِ عن ذكرِ بَواقِيها(٣) التى هى تَتِمَّةُ الثمانيةِ والعشرين حرفًا ، كما اسْتَغْنَى المُخبِرُ عمَّن أخْبَرَ عنه أنه فى حروفِ المعجمِ الثمانيةِ والعشرين بذكرِ « أ ب ت ث » عن ذكرِ بَواقى حروفِها التى هى تَتِمَّةُ الثمانيةِ والعشرين ، قال : ولذلك رُفِع ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ لأن معنى الكلامِ : ٨٩/١

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/١ إلى عبد بن حميد عن الربيع مقتصرا على قوله : ألف مفتاح ... مجيد . وعزاه السيوطى ٢٣/١ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٣٣/١، ٥٨٤/٢ (٣٣، ٣١١٨) من طريق أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية . ولم يذكر فى الدر المنثور قول عيسى عليه السلام . وينظر تفسير ابن كثير ٥٧/١ .

(١) حساب الجمَّل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص . الوسيط (ج م ل) .

(٢) أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ – كما فى الدر المنثور ٢٣/١ – عن داود بن أبى هند قال : كنت أسأل الشعبى عن فواتح السور ، قال : يا داود ، إن لكل كتاب سرا ، وإن سر هذا القرآن فواتح السور ، فدعها وسل عما بدا لك .

(٣) بعده فى ص : « منها » .

الألفُ واللامُ والميمُ مِن الحروفِ المُقَطَّعةِ ، ذلك الكتابُ الذى أنْزَلْتُه إليك مجموعًا لا ريبَ فيه .

فإن قال قائلٌ : فإن « أ ب ت ث » قد صارتْ كالاسمِ فى حروفِ الهِجاءِ ، كما صارتِ « الحمدُ » اسمًا لفاتحةِ الكتابِ ؟

قيل له : لمّا كان جائزًا أن يقولَ القائلُ : ابنى فى « ط ظ » . وكان معلومًا بقِيلِه ذلك لو قاله أنه يُرِيدُ الخبرَ عن ابنه أنه فى الحروفِ المُقَطَّعةِ ، عُلم بذلك أن « أ ب ت ث » ليس لها باسمٍ ، وإن كان ذلك آثَرَ(١) فى الذكرِ مِن سائرِها .

قال : وإنما خُولِف بينَ ذكْرِ حروفِ المُعْجَمِ فى فَواتحِ السورِ ، فذُكِرَت فى أوائلِها مختلفةً ، وذِكْرِها إذا ذُكِرَت بأوائلِها التى هى « أ ب ت ث » مُؤْتَلِفةً ، ليَفْصِلَ بينَ الخبرِ عنها إذا أُرِيد ، بذكرِ ما ذُكِر منها مُخْتلِفًا ، الدلالةُ على الكلامِ المتصلِ ، وإذا أُرِيد بذكرِ ما ذُكِر منها مُؤْتَلِفًا الدلالةُ على الحروفِ المُقَطَّعةِ بأعيانِها .

واسْتَشْهَد لإجازةِ قولِ القائلِ : ابنى فى « ط ظ » . وما أشبهَ ذلك مِن الخبرِ عنه أنه فى حروفِ المعجمِ ، وأن ذلك مِن قيلِه فى البيانِ يقومُ مَقامَ قولِه : ابنى فى « أ ب ت ث » برَجَزِ بعضِ الرُّجّازِ مِن بنى أسدٍ(٢) :

لمَّا رأيْتُ (٣)أمرَها فى حُطِّى(٣)

---

(١) فى م : « يؤثر » .

(٢) الأبيات الثلاثة الأول فى تهذيب اللغة ١٠/ ٢٨١، واللسان (ف ن ك) .

(٣ - ٣) فى اللسان ، ونسخة من تهذيب اللغة : « أنها فى خطى » .

وفَنَكْتُ⁽¹⁾ فى كَذِبى⁽²⁾ ولَطِّى⁽³⁾
[١/٢٤ظ] أخذْتُ منها بقُرونٍ⁽⁴⁾ شُمْطِ⁽⁵⁾
فلم يَزَلْ ضَرْبى⁽⁶⁾ بها ومَعْطِى⁽⁷⁾
حتى علَا الرأسَ دمٌ يُغَطِّى

فزعَم أنه أراد بذلك الخبرَ عن المرأةِ أنها فى « أبى جاد » ، فأقام قولَه :

لما رأيتُ أمرَها فى حُطِّى

مُقامَ خبرِه عنها أنها فى « أبى جاد » ، إذ كان ذلك مِن قولِه يَدُلُّ سامعَه على ما يَدُلُّه عليه قولُه : لما رأيْتُ أمرَها فى « أبى جاد » .

وقال آخرون : بل ابْتُدِئَت بذلك أوائلُ السورِ ليَفْتَحَ لاستماعِه أسماعَ المشركين ، إذ تواصَوْا بالإعراضِ عن القرآنِ ، حتى إذا اسْتَمَعوا له تُلِى عليهم المؤلَّفُ منه .

وقال بعضُهم : الحروفُ التى هى فَواتحُ السورِ حروفٌ يَسْتَفْتِحُ اللَّهُ بها كلامَه .

⁽⁸⁾وقال⁽⁸⁾ : فإن قيل : هل يكونُ مِن القرآنِ ما ليس له معنًى ؟ فإن⁽⁹⁾ معنى هذا

---

(١) فنك فى الكذب : مضى ولجَّ فيه . اللسان (ف ن ك) .

(٢) فى ص : « كدى » ، وفى ت ٢ : « كيدى » ، وفى نسخة من تهذيب اللغة : « كدنى » .

(٣) لط حقه : جحده . اللسان (ل ط ط) .

(٤) القرن : الخصلة من الشعر . اللسان (ق ر ن) .

(٥) الشمط فى الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

(٦) فى ص : « صونى » .

(٧) المعط : الجذب . اللسان (م ع ط) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، وفى ت ٢ : « وقال آخرون » .

(٩) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « قيل » .

أنه ابتدَأ(١) بها ليُعْلَمَ أن السورةَ التى قبلَها قد انْقَضَت ، وأنه قد أخَذ فى أخرى ، فجعَل هذا علامةَ انقطاعِ ما بينَهما ، وذلك فى(٢) كلامِ العربِ ، يُنْشِدُ الرجلُ منهم الشعرَ ، فيقولُ(٣) :

بل * وبَلدةٍ ما الإنسُ مِن آهالِها

ويقولُ(٤) :

لا بَل * ما هاج أحزانًا وشَجْوًا قد شَجَا

و « بل » ليست مِن البيتِ ولا تُعَدُّ فى وزنِه ، ولكن يَقْطَعُ بها كلامًا ويَسْتَأْنِفُ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ قولٍ مِن الأقوالِ التى قالها الذين وصَفْنا قولَهم فى ذلك وجهٌ معروفٌ .

فأما الذين قالوا : ﴿ الٓمٓ ﴾ / اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ ، فلقولِهم ذلك وجهان : ١/٩٠

أحدُهما : أن يَكونوا أرادوا أن ﴿ الٓمٓ ﴾ اسمٌ للقرآنِ ، كما الفُرقانُ اسمٌ له . وإذا كان معنى قائلِ ذلك كذلك ، كان تأويلُ قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ على معنى القَسَمِ ، كأنه قال : والقرآنِ ، هذا الكتابُ لاريبَ فيه .

والآخرُ منهما : أن يَكونوا أرادوا أنه اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ(٥) تُعْرَفُ به ، كما

---

(١) فى م : « افتتح » .

(٢) سقط من : ر .

(٣) اللسان (أ هـ ل) غير منسوب .

(٤) الرجز للعجاج فى ديوانه ص ٣٤٨.

(٥) بعده فى م : « التى » .

تُعْرَفُ سائرُ الأشياءِ بأسمائِها التى هى لها أماراتٌ (١تُعْرَفُ بها١) ، فيَفْهَمُ السامعُ مِن القائلِ يقولُ : قرأتُ اليومَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ و ﴿نٓ﴾ . أى السورةَ التى قرأَها مِن سُورِ القرآنِ ، كما يَفْهَمُ عنه إذا قال : لقيتُ اليومَ عَمْرًا وزيدًا . وهما بزيدٍ وعمرٍو عارفان - مَن الذى لقِى مِن الناسِ .

وإن أشْكَل معنى ذلك على امرئٍ، فقال : وكيف(٢) يَجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك ، ونَظائرُ ﴿الٓمٓ﴾ ﴿الٓرٓ﴾ فى القرآنِ جماعةٌ مِن السورِ ، وإنما تكونُ الأسماءُ أماراتٍ إذا كانت مُميِّزةً بينَ الأشخاصِ ، فأما إذا كانت غيرَ مُميِّزةٍ فليست أماراتٍ ؟

قيل : إن الأسماءَ وإن كانت قد صارت لاشتراكِ كثيرٍ مِن الناسِ فى الواحدِ منها ، غيرَ مميِّزَةٍ إلا بمَعانٍ أُخَرَ معها ؛ مِن ضَمِّ نسبةِ المُسَمَّى بها إليها ، أو نعتِه أو وصفِه بما يُفَرِّقُ بينَه وبينَ غيرِه مِن أشكالِها ، فإنها وُضِعَت(٣) ابْتِداءً للتمييزِ لا شكَّ ، ثم احْتِيج عندَ الاشتراكِ إلى المَعانى المُفرِّقةِ بينَ المُسَمَّى بها ، فكذلك ذلك فى أسماءِ السورِ ، جُعِل كلُّ اسمٍ - فى قولِ قائلِ هذه المَقالةِ - أمارةً للمُسَمَّى به مِن السورِ ، فلما شارَكَ المُسَمَّى به فيه غيرَه مِن سُورِ القرآنِ ، احتاج المُخْبِرُ عن سورةٍ منها أن يَضُمَّ إلى اسمِها المُسَمَّى به مِن ذلك إلى(٤) ما يُفَرِّقُ به السامعُ(٥) بينَ الخبرِ عنها وعن غيرِها مِن نعتٍ وصفةٍ أو غيرِ ذلك ، فيَقُولُ المُخْبِرُ عن نفسِه أنه تلا سورةَ البقرةِ ، إذا سماها باسمِها الذى هو ﴿الٓمٓ﴾ : قرأتُ ﴿الٓمٓ﴾ البقرة . وفى آلِ عِمرانَ : قرأتُ

(١ - ١) فى ص : « تعرفونها » ، وفى ر : « يعرفن » ، وفى ت ٢ : « يعرفونها » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) فى ص : « وصفت » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ٢ : « للسامع » .

﴿الٓمٓ﴾ آل عمران . أو⁽¹⁾ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ . و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ . كما لو أراد الخبرَ عن رجلين ، اسمُ كلِّ واحدٍ منهما عمرٌو ، غيرَ أن أحدَهما تميميٌّ والآخرَ أزْديٌّ ، لَلزمه أن يقولَ لمن أراد إخبارَه عنهما : لقِيتُ عمرًا التميميَّ وعمرًا الأزديَّ . إذا⁽²⁾ كان لا يفرِّق⁽³⁾ بينَهما وبينَ غيرِهما ممَّن يُشارِكُهما في أسمائِهما إلا نسبتُهما⁽⁴⁾ كذلك ، فكذلك ذلك في قولِ مَن تأوَّل في الحروفِ المُقَطَّعةِ أنها أسماءٌ للسورِ .

أما الذين قالوا : ذلك فَواتحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها كلامَه . فإنهم وجَّهوا ذلك إلى نحوِ المعنى الذى حكَيْنا عمَّن حكَيْنا ذلك عنه مِن أهلِ العربيةِ أنه قال : ذلك أدِلَّةٌ على انْقِضاءِ سورةٍ وابتداءٍ في أخرى ، وعلامةٌ لانقطاعِ ما بينَهما . كما جُعِلَت « بل » في ابتداءِ قصيدةٍ دلالةً على ابتداءٍ فيها وانقضاءِ أخرى قبلَها ، كما ذكَرْنا عن العربِ إذا أرادوا الابتداءَ في إنشادِ قصيدةٍ قالوا :

بل * ما هاج أحْزانًا وشجْوًا قد شَجَا

و « بل » ليست مِن البيتِ ولا داخلةً في وزنِه ، ولكن ليَدُلَّ به على قطعِ كلامٍ وابتداءِ آخرَ .

وأما الذين قالوا : ذلك حروفٌ مُقَطَّعةٌ ، بعضُها مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وبعضُها مِن صفاتِه ، ولكلِّ حرفٍ مِن ذلك معنًى غيرُ معنى الحرفِ الآخرِ . فإنهم

---

(1) في ر ، م : « و » .

(2) في م ، ت ٢ : « إذ » .

(3) في م ، ت ٢ : « فرق » .

(4) في ر ، م : « بنسبتهما » ، وفي ت ٢ : « بتسميتهما » .

نحَوْا بتأويلِهم ذلك نحوَ قولِ الشاعرِ(١) :

قلْنا لها قِفِى لنا(٢) قالت قافْ

لا تَحْسَبى أنَّا نَسِينا الإيجافْ(٣)

يعنى بقولِه : قالت قاف . قالت(٤) : وقَفْتُ . فدَّلت بإظهارِ « القافِ » مِن « وقَفْتُ » على مُرادِها مِن تَمامِ الكلمةِ / التى هى : « وقَفْتُ » . فصرَفوا قولَه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وما أشبهَ ذلك إلى نحوِ هذا المعنى ، فقال بعضُهم : الألفُ ألفُ أنا ، واللامُ لامُ اللَّهِ ، والميمُ ميمُ أعْلَمُ ، وكلُّ حرفٍ منهن دالٌّ على كلمةٍ تامةٍ . قالوا : فجملةُ هذه الحروفِ المُقَطَّعةِ إذا ظهَر مع كلِّ حرفٍ منهن تَمامُ حروفِ الكلمةِ : أنا اللَّهُ أعلمُ . قالوا : وكذلك سائرُ جميعِ ما فى أوائلِ سُورِ القرآنِ مِن ذلك ، فعلى هذا المعنى وبهذا التأويلِ . قالوا : ومستفيضٌ ظاهرٌ فى كلامِ العربِ أن يَنْقُصَ المتكلمُ منهم مِن الكلمةِ الأحرفَ إذا كان فيما بقِى دلالةٌ على ما حذَف منها ، ويَزيدَ فيها ما ليس منها إذا لم تكُنِ الزيادةُ مُلبِسةً معناها على سامعِها ، كحذفِهم فى النقصِ فى الترخيمِ مِن حارثٍ الثاءَ ، فيقولون : ياحارِ . ومِن مالكٍ الكافَ ، فيقولون : يا مالِ . وما أشْبَهَ [١/٢٥و] ذلك . وكقولِ راجزِهم(٥) :

١/٩١

ما لِلظَّليمِ(٦) عالَ(٧) كيف لا يا

---

(١) الرجز للوليد بن عقبة فى شرح شواهد الشافية ملحق بالشافية ٤/ ٢٧١. والأول منه فى الصاحبى ص ١٦١.

(٢) سقط من : م .

(٣) الإيجاف : حثّ الدابة على سرعة السير . اللسان (و ج ف) .

(٤) بعده فى م : « قد » .

(٥) الرجز فى تهذيب اللغة ١٥/ ٦٧٠، واللسان (يا) ، وشرح شواهد الشافية ٤/ ٢٦٧.

(٦) الظليم : ذكر النعام . اللسان (ظ ل م) .

(٧) فى تهذيب اللغة واللسان : « عاك » . وفسر الشيخ شاكر « عال » بأنها دعاء عليه من عال عوله : أى =

يَنْقَدُّ عنه جِلْدُه إذا يا

كأنه أراد أن يقولَ : إذا يَفعلُ كذا وكذا . فاكْتَفَى بالياءِ مِن « يَفْعَلُ » . وكما قال آخرُ منهم⁽¹⁾ :

بالخيرِ خيراتٍ وإن شرًّا فَا

يريدُ : فشرًّا .

ولا أُرِيدُ الشرَّ إلا أن تا

يُرِيدُ : إلا أن تَشاءَ . فاكْتَفَى بالتاءِ والفاءِ فى الكلمتَيْن جميعًا مِن سائرِ حروفِهما ، وما أشبهَ ذلك مِن الشواهدِ التى يَطولُ الكتابُ باستيعابِه .

وكما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : لما مات يزيدُ بنُ معاويةَ قال لى عَبِيدَةُ⁽²⁾ : إنى لا أُراها إلا كائنةً فتنةً فافْزَعْ مِن ضَيْعَتِك ، والْحَقْ بأهلِك . قلتُ : فما تَأْمُرُنى ؟ قال : أَحَبُّ إلىَّ⁽³⁾ لك أنْ تا - قال أيوبُ وابنُ عونٍ بيدِه تحتَ خدِّه الأيمنِ يَصِفُ الاضطجاعَ - حتى تَرَى أمرًا تَعْرِفُه .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بـ « تا » تَضْطَجِع ، فاجْتَزَأ بالتاءِ مِن « تَضْطَجِع » . وكما قال الآخرُ فى الزيادةِ فى الكلامِ على النحوِ الذى وصَفْتُ⁽⁴⁾ :

= ثكلته أمه . وفسرها محققو شرح شواهد الشافية بأنها من قولهم : عال عولا . بمعنى زاد فى جريه . أما عاك فبمعنى كرّ . اللسان (ع و ك) .

(١) الكتاب ٣/٣٢١ ونسبه فى شرح شواهد الشافية ٤/٢٦٤ للقيم بن أوس .

(٢) فى ص ، م : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٦٦.

(٣) فى ر : « التى » .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٤، والصاحبى ص ٣٨٠.

أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ(١)   ياناقتى ما جُلْتِ من مَجالِ

يريدُ : الكَلْكلَ . وكما قال الآخرُ(٢) :

إنَّ شَكْلِى وإن شَكْلَك شَتَّى   فالْزَمى الخُصَّ واخْفِضِى(٣) تَبْيَضِضِّى(٤)

فزاد ضادًا وليست فى الكلمة .

قالوا : فكذلك ما نقَص مِن تمامِ حروفِ كلِّ كلمةٍ مِن هذه الكلماتِ التى ذكَرْنا أنها تَتِمَّةُ حروفِ ﴿ الٓمٓ ﴾ ونظائرِها ، نظيرُ ما نقَص مِن الكلامِ الذى حكَيْناه عن العربِ فى أشعارِها وكلامِها .

وأما الذين قالوا : كلُّ حرفٍ مِن ﴿ الٓمٓ ﴾ ونظائرِها دالٌّ على مَعانٍ شَتَّى - نحوَ الذى ذكَرْنا عن الربيعِ بنِ أنسٍ - فإنهم وجَّهوا ذلك إلى مثلِ الذى وجَّهه إليه مَن قال : هو بتأويلِ : أنا اللَّهُ أعلمُ . فى أن كلَّ حرفٍ منه بعضُ حروفِ كلمةٍ تامةٍ اسْتُغْنِى بدَلالتِه على تَمامِه عن ذكرِ تمامِه - وإن كانوا له مخالفين فى كلِّ حرفٍ مِن ذلك ، أهو مِن الكلمةِ التى ادَّعَى أنه منها قائلو القولِ الأولِ أم مِن غيرِها ؟ فقالوا : بل الألفُ مِن / ٩٢/١ ﴿ الٓمٓ ﴾ مِن كلماتٍ شَتَّى ، هى دالةٌ على معانى جميعِ ذلك وعلى تمامِه . قالوا : وإنما أفْرِد كلُّ حرفٍ مِن ذلك ، وقصَّر به عن تمامِ حروفِ الكلمةِ ، أن جميعَ حروفِ الكلمةِ لو أُظْهِرَت لم تَدُلَّ الكلمةُ التى تُظْهَرُ - التى(٥) بعضُ هذه الحروفِ المُقَطَّعةِ بعضٌ لها - إلا على معنًى واحدٍ لا على معنيَيْن وأكثرَ منهما .

---

(١) الكلكال : الصدر أو ما بين الترقوتين . القاموس المحيط (ك ل ل) .

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٥، واللسان (ب ى ض) ، (خ ف ض) .

(٣) الخفض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .

(٤) أى : تبيضّى ، من البياض ، فزاد ضادا أخرى ضرورة لإقامة الوزن . اللسان (ب ى ض) .

(٥) سقط من : م .

قالوا : وإذ كان لا دلالةَ فى ذلك ، لو أظْهَر جميعَها(١) ، إلا على معناها الذى هو معنًى واحدٌ ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد أراد الدلالةَ بكلِّ حرفٍ منها على مَعانٍ كثيرةٍ لشىءٍ واحدٍ - لم يَجُزْ إلا أن يُفْرَدَ الحرفُ الدالُّ على تلك المعانى ، ليَعْلَمَ المخاطَبون به أنه جلَّ ثناؤه لم يَقْصِدْ قصدَ معنًى واحدٍ ودلالةٍ على شىءٍ واحدٍ بما خاطَبَهم به ، وأنه إنما قصَد الدلالةَ به(٢) على أشياءَ كثيرةٍ .

قالوا : فالألفُ مِن ﴿ الٓمٓ ﴾ مُقْتَضِيةٌ معانىَ كثيرةً ؛ منها تمامُ اسمِ الربِّ الذى هو اللَّهُ ، وتمامُ اسمِ نعماءِ اللَّهِ التى هى آلاءُ اللَّهِ ، والدلالةُ على أجَلِ قومٍ أنه سَنَةٌ ، إذ كانت الألفُ فى حسابِ الجُمَّلِ واحدًا . واللامُ مُقْتَضِيةٌ تمامَ اسمِ اللَّهِ الذى هو لَطيفٌ ، وتمامَ اسمِ فَضْلِه الذى هو لُطْفٌ ، والدلالةَ على أجَلِ قومٍ أنه ثلاثون سنةً . والميمُ مُقْتَضِيةٌ تمامَ اسمِ اللَّهِ الذى هو مَجيدٌ ، وتمامَ اسمِ عظمتِه التى هى مَجْدٌ ، والدلالةَ على أجَلِ قومٍ أنه أربعون سنةً .

فكان معنى الكلامِ فى تأويلِ قائلِ القولِ الأولِ ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه افْتَتَح كلامَه بوَصْفِ نفسِه بأنه العالِمُ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، وجعَل ذلك لعبادِه مَنْهَجًا يَسْلُكونه فى مُفْتَتَحِ خُطَبِهم ورسائلِهم ومُهِمِّ أمورِهم ، وابتلاءً منه لهم به(٢) ليَسْتَوْجِبوا به عظيمَ الثوابِ فى دارِ الجزاءِ ، كما افْتَتَح بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ و ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وما أشْبَهَ ذلك مِن السورِ التى جعَل مَفاتحَها الحمدَ لنفسِه ، وكما جعَل مَفاتحَ بعضِها تعظيمَ نفسِه وإجلالَها بالتسبيحِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء : ١] . وما أشبهَ ذلك مِن سائرِ سُورِ القرآنِ التى جعَل مَفاتحَ بعضِها

---

(١) فى ص : « جميعا » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

تحميدَ نفسِه ، ومفاتحَ بعضِها تمجيدَها ، ومفاتحَ بعضِها تعظيمَها وتنْزيهَها ، فكذلك جعَل مفاتحَ السورِ الأُخَرِ التى أوائلُها بعضُ حروفِ المُعْجَمِ مدائحَ نفسِه أحيانًا بالعلمِ ، وأحيانًا بالعدلِ والإنصافِ ، وأحيانًا بالإفضالِ والإحسانِ ، بإيجازٍ واختصارٍ ، ثم اقتصاصَ الأمورِ بعدَ ذلك .

وعلى هذا التأويلِ يَجِبُ أن تكونَ الألفُ واللامُ والميمُ فى أماكنِ الرفعِ مرفوعًا بعضُها ببعضٍ ، دون قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، ويكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ خبرًا(١) مبتدأً مُنْقطِعًا عن مَعنى ﴿ الٓمٓ ﴾ وكذلك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى تأويلِ قولِ قائلِ هذا القولِ الثانى مرفوعٌ بعضُه ببعضٍ ، وإن كان مخالفًا معناه معنى قولِ قائلِ القولِ الأولِ .

وأما الذين قالوا : هنَّ حروفٌ مِن حروفِ حسابِ الجُمَّلِ دون ما خالَف ذلك مِن المعانى . فإنهم قالوا : لا نعرِفُ للحروفِ المُقَطَّعةِ معنًى يُفْهَمُ سوى حسابِ الجُمَّلِ ، وسوى تَهَجِّى قولِ القائلِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه إلا بما يَفْهَمون ويَعقِلون عنه ، فلما كان ذلك كذلك - وكان قولُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . لا يُعْقَلُ لها وجهٌ تُوَجَّهُ إليه إلا [١/٢٥ظ] أحدُ الوجهين اللذيْن ذكَرْنا ، فبَطَل أحدُ وجهيْه ، وهو أن يكونَ مُرادًا به تهجِّى : ﴿ الٓمٓ ﴾ - صحَّ وثبَت أنه مرادٌ به الوجهُ الثانى ، وهو حسابُ الجُمَّلِ ؛ لأن قولَ القائلِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ . لا يَجوزُ أن يَلِيَه مِن الكلامِ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ لاستحالةِ معنى الكلامِ وخروجِه عن المعقولِ إذا أُولِى ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .

واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك أيضًا بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا

---

(١) فى م : « خبر » .

سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، / قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى الكَلْبىُّ ، عن ٩٣/١ أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابٍ ، قال : مرَّ أبو ياسرِ بنُ أخْطَبَ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَتْلُو فاتحةَ(١) سورةِ البقرة ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ فأتى أخاه حُيَىَّ بنَ أخْطَبَ فى رجالٍ مِن يهودَ ، فقال : تَعْلَمُون(٢) واللَّهِ ، لقد سمِعْتُ محمدًا يَتْلُو فيما أنْزَل اللَّهُ عليه ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ فقالوا : أنت سمِعْتَه ؟ قال : نعم . فمشَى حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ فى أولئك النفرِ مِن يهودَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، ألم يُذْكَرْ لنا أنك تَتْلُو فيما أُنْزِل عليك ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلَى » . قالوا : أجاءك بها(٣) جبريلُ مِن عندِ اللَّهِ ؟ فقال : « نَعَمْ » . قالوا : لقد بعَث اللَّهُ قبلَك أنبياءَ ما نَعْلَمُه بيَّن لنبىٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِه ، وما أُكْلُ(٤) أمَّتِه غيرَك . فقال حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ وأقبل على مَن كان معه ، فقال لهم : الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثونَ ، والميمُ أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنةً ، أفتَدْخُلُونَ(٥) فى دينِ نبىٍّ إنما مدةُ مُلْكِه وأُكلُ(٦) أُمَّتِه إحدى وسبعونَ سنةً ؟ قال : ثم أقبلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، هل مع هذا غيرُه ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : ماذا ؟ قال : « ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ » . قال : هذه أثقلُ وأطولُ ؛ الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والميم أربعون ، والصادُ تسعون(٧) ، فهذه إحدى

---

(١) بعده فى ص : « الكتاب » .

(٢) فى سيرة ابن هشام : « تعلّموا » . أى : اعلموا .

(٣) فى ص ، م : « بهذا » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « أجل » . والأُكل : الرزق . ومنه قيل للميت : انقطع أكله . اللسان (أ ك ل) . والمراد مدة الأمة التى يأكلون فيها رزقهم .

(٥) فى م : « قال : فقال لهم : أتدخلون » .

(٦) فى م : « أجل » .

(٧) فى ر ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « ستون » .

وستون⁽١⁾ ومائةُ سنةٍ . هل مع هذا يا محمدُ غيرُه ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : ماذا ؟ قال : « ﴿الٓرۚ﴾ » . قال : هذه أثقلُ وأطولُ ؛ الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والراءُ مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنةٍ . فهل⁽٢⁾ مع هذا غيرُه يا محمدُ ؟ قال : « نَعَمْ ، ﴿الٓمٓرۚ﴾ » . قال : فهذه أثقلُ وأطولُ ؛ الألفُ واحدةٌ ، واللامُ ثلاثون ، والميمُ أربعون ، والراءُ مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنةٍ . ثم قال : لقد لُبِّس علينا أمْرُك يا محمدُ حتى ما نَدْرِى أقليلًا أُعْطِيتَ أم كثيرًا . ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسرٍ لأخيه حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ ولمن معه مِن الأحبارِ : ما يُدْرِيكم لعلَّه قد جُمِع هذا كلُّه لمحمدٍ ؛ إحدى وسبعون ، وإحدى وستون⁽٣⁾ ومائةٌ ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعُمائةٍ وأربعٌ ⁽⁴⁾وثلاثون⁽⁴⁾ . فقالوا : لقد تَشابَه علينا أمرُه . فيَزْعُمون أن هؤلاء الآياتِ نزَلَت فيهم ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾⁽٥⁾ [آل عمران : ٧] .

قالوا : قد صرَّح⁽٦⁾ هذا الخبرُ بصحةِ ماقلنا فى ذلك مِن التأويلِ وفسادِ ما قاله مُخالِفونا فيه .

---

(١) فى ت ٢، ونسخة من سيرة ابن هشام : « ثلاثون » . وهو مبنى على التقدير السابق للصاد .

(٢) فى ر ، م ، ت ٢: « فقال : هل » .

(٣) فى ر : « ثلاثين » ، وفى ت ٢: « ثلاثون » .

(٤ - ٤) فى ص ، ر ، ت ٢، ونسخة من سيرة ابن هشام : « سنين » .

(٥) أخرجه البخارى فى التاريخ ٢/ ٢٠٨ معلقا عن سلمة بن الفضل به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٥٩، ٦٠: حديث ضعيف ... مداره على محمد بن السائب الكلبى ، وهو مما لا يحتج بما انفرد به . واختلف فيه على ابن إسحاق . ينظر تاريخ البخارى ، وسيرة بن هشام ١/ ٥٤٥.

(٦) فى ص : « صح » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى تأويلِ مَفاتحِ السورِ التى هى حروفُ المُعْجَمِ ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَلها حروفًا مُقطَّعةً ، ولم يَصِلْ بعضَها ببعضٍ فيَجْعَلَها كسائرِ الكلامِ المتَّصِلِ الحروفِ ؛ لأنه عزَّ ذكرُه أراد بلطفِه(١) الدلالةَ بكلِّ حرفٍ منه على مَعانٍ كثيرةٍ لا على معنًى واحدٍ ، كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ ، وإن كان الربيعُ قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ دون ما زاد عليها .

والصوابُ فى تأويلِ ذلك عندى أن كلَّ حرفٍ منه يَحْوِى ما قاله الربيعُ وما قاله سائرُ المُفَسِّرين غيرُه فيه ، سوى ما ذكَرْتُ مِن القولِ عمَّن ذكَرْتُ عنه مِن أهلِ العربيةِ أنه كان يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى أنه حروفُ هِجاءٍ استُغْنى بذكرِ ما ذُكِر منه فى مَفاتحِ السورِ عن ذكْرِ تَتِمَّةِ الثمانيةِ والعشرين الحرفِ(٢) مِن حروفِ المُعْجَمِ ، بتأويلِ : أن هذه الحروفَ ذلك الكتابُ ، مجموعةً ، / لا ريبَ فيه . فإنه قولٌ خطأٌ فاسدٌ ، ٩٤/١ لخروجِه عن أقوالِ جميعِ الصحابةِ والتابعين فمن بعدَهم مِن الخالِفين(٣) مِن أهلِ التفسيرِ والتأويلِ ، فكفَى دلالةً على خطئِه شهادةُ الحُجَّةِ عليه بالخطأِ ، مع إبطالِ قائلِ ذلك قولَه الذى حكَيْناه عنه - إذ صار إلى البيانِ عن رفعِ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ - بقولِه مرةً : إنه مرفوعٌ كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه . ومرةً أخرى : إنه مرفوعٌ بالراجعِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . ومرةً بقولِه : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . وذلك تركٌ منه لقولِه : إن ﴿ الٓمٓ ﴾ مرافعةُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . وخروجٌ من القولِ الذى ادَّعاه فى تأويلِ ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . وأن تأويلَ ذلك : هذه الحروفُ ذلك الكتابُ .

---

(١) فى م : « بلفظه » .

(٢) فى ر : « الحروف » ، وفى م : « حرفا » .

(٣) فى ص : « المخالفين » .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ حرفٌ واحدٌ شاملًا الدلالةَ على معانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ ؟

قيل : كما جاز أن تكونَ كلمةٌ واحدةٌ تَشْتَمِلُ على مَعانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ ، نحوَ قولِهم للجماعةِ مِن الناسِ : أُمَّةٌ . وللحينِ مِن الزمانِ : أُمَّةٌ . وللرجلِ المُتَعَبِّدِ المُطيعِ للَّهِ : أُمَّةٌ . وللدِّينِ والمِلَّةِ : أُمَّةٌ . وكقولِهم للجَزاءِ والقِصاصِ : دِينٌ . وللسلطانِ والطاعةِ : دِينٌ . وللتَّذَلُّلِ : دينٌ . وللحسابِ : دِينٌ . فى أشباهٍ لذلك كثيرةٍ يَطولُ الكتابُ بإحصائِها ، مما يَكونُ مِن الكلامِ بلفظٍ واحدٍ ، وهو مُشْتَمِلٌ على مَعانٍ كثيرةٍ ، فكذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓرۚ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ وما أشْبَه ذلك مِن حروفِ المُعْجَمِ التى هى فَواتحُ أوائلِ السورِ ، كلُّ حرفٍ منها دالٌّ على معانٍ شَتَّى ، شاملٌ جميعُها مِن أسماءِ [٢٠٦/١و] اللَّهِ عزَّ وجلَّ وصفاتِه ما قاله المفسِّرُون مِن الأقوالِ التى ذكَرْناها عنهم ، وهنَّ مع ذلك فَواتحُ السورِ ، كما قاله مَن قال ذلك ، وليس كونُ ذلك مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ جل ثناؤُه وصفاتِه ، بمانعِها أن تكونَ للسورِ فَواتحَ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد افْتَتَح كثيرًا مِن سورِ القرآنِ بالحمدِ لنفسِه والثناءِ عليها ، وكثيرًا منها بتَمْجيدِها وتعظيمِها ، فغيرُ مستحيلٍ أن يَبْتَدِئَ بعضَ ذلك بالقَسَمِ بها .

فالتى ابتُدِئَ أوائلُها بحروفِ المعجمِ ، أحدُ معانى أوائلِها أنهنَّ فَواتحُ ما افتَتح بهن مِن سُوَرِ القرآنِ ، وهن مما أَقْسَمَ بهن ؛ لأن أحدَ معانيهنَّ أنهنَّ مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه وصفاتِه ، على ما قدَّمْنا البيانَ عنها ، ولاشكَّ فى صحةِ معنى القَسَمِ باللَّهِ وأسمائِه وصفاتِه . وهن مِن حروفِ حسابِ الجُمَّلِ ، وهن للسورِ التى افْتُتِحَت بهن شِعارٌ وأسماءٌ ، فذلك يَحْوِى مَعانىَ جميعِ ما (١) وصفْنا مما (١) بيَّنَّا مِن وُجوهِه ؛ لأن

(١ - ١) فى ر : « ذكرنا ما » .

اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لو أراد بذلك أو بشىءٍ منه الدلالةَ على معنًى واحدٍ مما يَحْتَمِلُه(١) ذلك ، دون سائرِ المعانى غيرِه ، لأبان ذلك لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إبانةً غيرَ مُشْكِلةٍ ، إذ كان جلَّ ثناؤُه إنما أنْزَل كتابَه على رسولِه ﷺ ليُبَيِّنَ لهم ما اخْتَلَفوا فيه ، وفى تركِه ﷺ إبانةَ ذلك أنه مرادٌ به مِن وُجوهِ تأويلِه البعضُ دون البعضِ - أوضحُ الدليلِ على أنه مرادٌ به جميعُ وجوهِه التى هو لها مُحْتَمِلٌ ، إذ(٢) لم يكنْ مُسْتَحِيلًا فى العقلِ وجهٌ منها أن يَكونَ مِن تأويلِه ومعناه ، كما كان غيرَ مستحيلٍ اجتماعُ المعانى الكثيرةِ للكلمةِ الواحدةِ باللفظِ الواحدِ فى كلامٍ واحدٍ .

ومَن أبَى ما قلْناه فى ذلك ، سُئِل الفرْقَ بينَ ذلك وبينَ سائرِ الحروفِ التى تَأْتى بلفظٍ واحدٍ ، مع اشتمالِها على المعانى الكثيرةِ المختلفةِ ، كالأُمَّةِ والدِّينِ وما أشْبَه ذلك مِن الأسماءِ والأفعالِ ، فلن يقولَ فى أحدِ(٣) ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وكذلك يُسْأَلُ كلُّ مَن تأوَّل شيئًا مِن ذلك على وجهٍ دون الأوجهِ الأُخَرِ التى وصَفْنا ، / عن البرهانِ على دَعْواه ، من الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، ثم يُعارَضُ بقولِ مُخالِفِه فى ذلك ، ويُسْأَلُ الفرقَ بينَه وبينَه ، مِن أصلٍ ، أو مما يَدُلُّ عليه أصلٌ . فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه . ٩٥/١

وأما الذى زعَم مِن النحويِّين أن ذلك نظيرُ « بل » فى قولِ المُنْشِدِ شِعرًا(٤) :

بل * ما هاج أحْزانًا وشجوًا قد شَجَا

وأنه لا معنًى له ، وإنما هو زيادةٌ فى الكلامِ معناه الطَّرْحُ . فإنه أخْطأ مِن

---

(١) فى ص ، م : « لا يحتمله » .

(٢) فى ص : « إذا » .

(٣) فى ص : « واحد من » .

(٤) تقدم فى ص ٢١٥ .

وُجوهٍ شَتَّى :

أحدُها : أنه وصَف اللَّهَ تعالى ذكرُه بأنه خاطَب العربَ بغيرِ ما هو مِن لغتِها ، وغيرِ ما هو فى لغةِ أحدٍ مِن الآدميِّين ، إذ كانت العربُ وإن كانت قد كانت تَفْتَتِحُ أوائلَ إنشادِها ما أنْشَدَت مِن الشعرِ بـ « بل » ، فإنه معلومٌ منها أنها لم تكنْ تَبْتَدِئُ شيئًا مِن كلامِها بـ ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ الٓر ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ (١بمثلِ معنَى١) ابتدائِها ذلك بـ « بل » . وإذ كان ذلك ليس مِن ابتدائِها ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما خاطَبهم بما خاطَبهم به(٢) مِن القرآنِ بما يَعْرِفون مِن لغاتِهم ، ويَسْتَعْمِلون بينَهم مِن مَنْطِقِهم فى جميعِ آيِه - فلا شكَّ أن سبيلَ ما وصَفْنا مِن حروفِ المُعْجَمِ التى افتُتِحت بها أوائلُ السورِ التى هن لها فَواتحُ ، سبيلُ سائرِ القرآنِ فى أنه لم يَعْدِلْ بها عن لغاتِهم التى كانوا بها عارِفين ، ولها بينَهم فى مَنْطِقِهم مُسْتَعْمِلين ؛ لأن ذلك لو كان مَعْدولًا به عن سبيلِ لغاتِهم ومَنْطِقِهم ، كان خارجًا عن معنى الإبانةِ التى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤه بها القرآنَ ، فقال : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣- ١٩٥] . وأنَّى يكونُ مُبِينًا ما لا يَعْقِلُه ولا يفهمُه(٣) أحدٌ مِن العالمِين ، فى قولِ قائلِ هذه المقالةِ ، ولا يُعْرَفُ فى مَنْطِقِ أحدٍ مِن المخلوقين فى قولِه ؟ وفى إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عنه أنه عربيٌّ مُبِينٌ ، ما يُكْذِبُ قائلَ(٤) هذه المقالةِ ، ويُنْبِئُ عنه أن العربَ كانوا به عالِمين ، وهو لها مُسْتَبِينٌ ، فذلك أحدُ أوجهِ خطئِه .

والوجهُ الثانى مِن خطئِه فى ذلك : إضافتُه إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنه خاطَب عبادَه بما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بمعنى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يفقهه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

لا فائدةَ لهم فيه ، ولا معنًى له مِن الكلامِ ، الذى سواءٌ الخطابُ(١) به وتركُ الخطابِ به ؛ وذلك إضافةُ العَبَثِ الذى هو مَنْفيٌّ فى قولِ جميعِ المُوَحِّدين عن اللَّهِ ، إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه .

والوجهُ الثالثُ مِن خطئِه : أن « بل » فى كلامِ العربِ مفهومٌ تأويلُها ومعناها ، وأنها تُدْخِلُها فى كلامِها رجوعًا عن كلامٍ لها قد تقَضَّى ، كقولِهم : ما جاءنى أخوك ، بل أبوك ، وما رأيتُ عمرًا ، بل عبدَ اللَّهِ . وما أشْبَه ذلك مِن الكلامِ ، كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ(٢) :

ولَأَشْرَبَنَّ ثَمانِيًا وثَمانِيًا وثلاثَ عشْرةَ واثنتَيْن وأربعَا

ومضَى فى كلمتِه حتى بلَغ قولَه :

بالجُلَّسَانِ(٣) وطَيِّبٍ أرْدانُه(٤) بِالوَنِّ(٥) يَضْرِبُ لى يَكُرُّ(٦) الإصْبَعَا

ثم قال :

بل عَدِّ هذا فى قَرِيضٍ غيرِه واذكُرْ فتًى سَمْحَ الخَليقةِ أرْوَعا

فكأنه قال : دَعْ هذا ، وخُذْ فى قَرِيضٍ غيرِه . فـ « بل »(٧) إنما يَأْتى فى كلامِ العربِ على هذا النحوِ مِن الكلامِ . / فأما افتتاحًا لكلامِها مُبْتَدَأً بمعنى ٩٦/١

---

(١) بعده فى ص : « فيه » .

(٢) البيتان الأولان فى الشعر والشعراء ١/ ٢٥٨.

(٣) الجلسان ، فارسى معرب ، يقال : إنه الورد . ويقال : قبة يصنعونها ويجعلون عليها الورد . المعرب ص ١٥٣، ١٥٤. والبيت فيه .

(٤) الأردان ، جمع رُدْن : وهو كم القميص . اللسان (ر د ن) .

(٥) الونُّ : الصنج الذى يضرب بالأصابع . اللسان (و ن ن) .

(٦) فى ر ، م : « يكد » .

(٧) فى ص ، ر ، ت٢ : « قيل » .

التطويلِ(١) والحذفِ ، مِن غير أن يَدُلَّ على معنًى ، فذلك ما(٢) لا نَعْلَمُ أحدًا ادَّعاه مِن أهلِ المعرفةِ بلسانِ العربِ ومَنْطِقِها ، سوى الذى ذكَرْتُ قولَه ، فيكونَ ذلك أصلًا يُشَبَّهُ به حُروفُ المُعْجَمِ التى هى فَواتحُ سورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت بها ، لو كانت له مُشْبِهةً ، فكيف وهى مِن الشبهِ به بعيدةٌ ؟

[٢٦/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ .**

قال عامَّةُ المفسرين : تأويلُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ : هذا الكتابُ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ . قال : هو هذا الكتابُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ : هذا الكتابُ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ . قال : هذا الكتابُ(٥) .

---

(١) فى ص ، ر : « البطول » ، وفى ت ٢ : « التطول » .

(٢) فى م : « مما » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/١ عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ (٥٣) من طريق ابن علية به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣/١ عقب الأثر (٥٣) من طريق أسباط ، عن السدى . وأخرجه =

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : هذا الكتابُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ : هذا الكتابُ(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى « هذا » ؟ و « هذا » لاشكَّ إشارةٌ إلى حاضرٍ مُعايَنٍ ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارةٌ إلى غائبٍ غيرِ حاضرٍ ولا مُعايَنٍ ؟

قيل : جاز ذلك ؛ لأن كلَّ ما تقضَّى (٢وقَرُب٢) تَقَضِّيه من الإخبارِ ، فهو وإن صار بمعنى غيرِ الحاضرِ ، فكالحاضرِ عندَ المخاطَبِ ، وذلك كالرجلِ يُحَدِّثُ الرجلَ الحديثَ ، فيقولُ السامعُ : إن ذلك واللَّهِ لكما قلتَ . و : هذا واللَّهِ كما قلتَ . و : هو واللَّهِ كما ذكَرتَ . فيُخْبِرُ عنه مرةً بمعنى الغائبِ ، إذ كان قد تقَضَّى ومضَى ، ومرةً بمعنى الحاضرِ ، لقُرْبِ جوابِه مِن كلامِ مُخْبِرِه ، كأنه غيرُ مُنْقَضٍ ، فكذلك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . لأنه جلَّ ذكرُه لما قدَّم قبلَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ﴿ الٓمٓ ﴾ التى ذكَرنا تصَرُّفَها فى وجوهِها مِن المعانى على ما وصَفْنا ، قال لنبيِّه ﷺ : يا محمدُ ، هذا الذى ذكَرْتُه وبيَّنْتُه لك ، الكتابُ . ولذلك حسُن وضعُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فى مكانِ « هذا » ؛ لأنه أُشِير به إلى الخبرِ عما تضَمَّنه قولُه ﴿ الٓمٓ ﴾ مِن المعانى ، بعدَ تقَضِّى الخبرِ عنه بـ ﴿ الٓمٓ ﴾ فصار لقربِ الخبرِ عنه مِن تقَضِّيه ، كالحاضرِ المشارِ إليه ، فأخْبَر عنه بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ لانْقِضائِه ، ومصيرِ الخبرِ عنه

= الحاكم ٢/ ٢٦٠ من طريق أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٦٠، وفتح القدير ١/ ٣٣.

(٢ - ٢) فى ص : « بقرب » ، وفى ر : « فقرب » .

كالخبرِ عن الغائبِ . وترْجَمه المفسِّرون أنه بمعنى « هذا » ؛ لقربِ الخبرِ عنه مِن انقضائِه ، فكان كالمُشاهَدِ⁽¹⁾ المشارِ إليه بـ« هذا » ، نحوَ الذى وصَفْنا مِن الكلامِ الجارى بينَ الناسِ فى مُحاوراتِهم ، وكما قال جلَّ ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ [ص : ٤٨- ٤٩] . فهذا ما فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إذا عنى بها⁽²⁾ « هذا » .

وقد يَحْتَمِلُ قولُه جلَّ ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . أن يكونَ مَعْنِيًّا به السورُ التى نزَلَت قبلَ سورةِ البقرةِ بمكةَ والمدينةِ ، فكأنه قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : / يا ٩٧/١ محمدُ ، اعْلَمْ أن ما تضَمَّنَتْه سورُ الكتابِ التى قد أنْزَلْتُها إليك هو الكتابُ الذى لا ريبَ فيه ، ثم ترْجَمه المُفَسِّرون بأن معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الكتابُ ، إذ كانت تلك السورُ التى نزَلَت قبلَ سورةِ البقرةِ مِن جملةِ جميعِ كتابِنا هذا الذى أنْزَلَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

وكان التأويلُ الأولُ أولى بما قال المُفَسِّرون ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى قولِهم الذى قالوه فى : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقد وجَّه معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بعضُهم إلى نظيرِ معنى بيتِ خُفَافِ بنِ نُدْبَةَ السُّلَمىِّ⁽³⁾ :

فإن تَكُ خَيْلى قد أُصِيب صَمِيمُها فعَمْدًا على عَيْنٍ تيَمَّمْتُ مالِكَا⁽⁴⁾

---

(١) فى ص ، ر ، ت ٢: « كالشاهد » .

(٢) فى ر : « بهذا » ، وفى ت ٢: « به » .

(٣) الأغانى ٢/ ٣٢٩، الخزانة ٤٣٨/٥ - ٤٤٠. وسيأتى البيت الثانى فى تفسير الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٤) هو مالك بن حمار الفزارى . ينظر الأغانى ٢/ ٣٢٩.

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ(١) مَتْنَه تأمَّلْ خُفافًا إننى أنا ذلِكا

كأنه أراد : تأمَّلْنى أنا ذلك . فزَعَمَ(٢) أن ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بمعنى « هذا » (٣)نظيرَ ما(٣) أظْهَر خُفافٌ مِن اسمِه على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، وهو مُخْبِرٌ عن نفسِه ، فكذلك(٤) أظْهَر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى الخبرِ عن الغائبِ ، والمعنى فيه الإشارةُ إلى الحاضرِ المُشاهَدِ .

والقولُ الأولُ أولى بتأويلِ الكتابِ ؛ لما ذكَرْنا مِن العِلَلِ .

وقد قال بعضُهم : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ يعنى به التوراةَ والإنجيلَ(٥) . وإذا وُجِّه تأويلُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى هذا الوجهِ ، فلا مئونةَ فيه على مُتأوِّلِه كذلك ؛ لأن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يكونُ حينئذٍ إخبارًا عن غائبٍ على صحةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه .

كما **حدَّثنى** هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ المُحارِبىُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال : لاشكَّ فيه(٦) .

حدَّثنى سَلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : حدَّثنا خَلَفُ بنُ ياسِينَ الكوفىُّ ،

---

(١) أطر الشيء : عطفه وثناه . تاج العروس (أ ط ر) .

(٢) فى م : « فرأى » .

(٣ - ٣) فى ص : « نظيره » .

(٤) فى م : « لذلك » .

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٧ : ومن قال إن المراد بـ ﴿ ذلك الكتاب ﴾ الإشارة إلى التوراة والإنجيل ... فقد أبعد النجعة وأغرق فى النزع وتكلف ما لا علم له به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤ إلى المصنف .

عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ (١) ، عن عطاءٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال : لا شكَّ فيه (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه (٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لاشكَّ فيه (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه (٥) .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

---

(١) فى ص : « داود » . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) من طريق أسباط عن السدى .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦١ عن السدى به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٠ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود . وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤ عقب الأثر (٥٥) معلقا . وأخرجه أيضا ١/ ٦٣ (٢٣٤) - عند قوله : ﴿ وإن كنتم فى ريب ﴾ - من طريق سلمة بن الفضل به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢٧/١و] أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه (١) .

/ **وحُدِّثت** عن عَمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقولُ : لاشكَّ فيه (٢) . ٩٨/١

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : رابَنى الشئُ يَرِيبُنى رَيْبًا . ومِن ذلك قولُ ساعدةَ ابنِ جُؤَيَّةَ الهُذَليِّ (٣) :

فقالوا ترَكْنا الحَىَّ قد حصِروا به فلا ريبَ أن قد كان ثَمَّ لَحِيمُ

ويُرْوَى : حصَروا ، وحصِروا . والفتحُ أكثرُ ، والكسرُ جائزٌ . يعنى بقولِه : حصروا به : أطافوا به . ويعنى بقولِه : لا رَيْبَ : لا شكَّ . وبقولِه : أن قد كان ثَمَّ لَحِيم . يعنى قَتيلًا . يقالُ : قد لَحِم . إذا قُتل .

والهاءُ التى فى ﴿فِيهِ﴾ عائدةٌ على الكتابِ ، كأنه قال : لا شكَّ فى ذلك الكتابِ أنه مِن عندِ اللَّهِ هُدًى للمُتَّقِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿هُدًى﴾ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤/١ عقب الأثر (٥٥) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/١ إلى عبد بن حميد . وعزاه أيضا ٣٥/١ فى قوله : ﴿وإن كنتم فى ريب﴾ . إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم ٦٣/١ عقب الأثر (٢٣٥) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤/١ عقب الأثر (٥٥) من طريق ابن أبى جعفر به . وقال ابن أبى حاتم : لا أعلم فى هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٢٣٢.

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن بَيَانٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿ هُدًى ﴾ قال : هُدًى مِن الضلالةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ابنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَرَه **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يقولُ : نورٌ للمتقين⁽²⁾ .

والهُدى في هذا الموضعِ مصدرٌ مِن قولِك : هدَيْتُ فلانًا الطريقَ - إذا أرْشَدْتَه إليه ، ودلَلْتَه عليه ، وبيَّنْتَه له - أَهْدِيه هُدًى وهِدايةً .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما كتابُ اللَّهِ نورًا إلا للمُتَّقِين ، ولا رَشادًا إلا للمؤمنين ؟

قيل : ذلك كما وصَفه ربُّنا عزَّ وجلَّ ، ولو كان نورًا لغيرِ المتقين ، ورَشادًا لغيرِ المؤمنين ، لم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ المتقين بأنه لهم هدًى ، بل كان يَعُمُّ به جميعَ المُنْذَرين ، ولكنه هُدًى للمتقين ، وشفاءٌ لما في صدورِ المؤمنين ، ووَقْرٌ في آذانِ المكذِّبين ، وعمًى لأبصارِ الجاحدين ، وحجةٌ للَّه بالغةٌ على الكافرين ، فالمؤمنُ به مُهتدٍ ، والكافرُ به محجوجٌ .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ يَحْتَمِلُ أوجهًا مِن المعاني :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤/١ (٥٧) من طريق أبي نعيم به . وأخرجه أيضًا ٣٤/١ (٥٦، ٥٧) من طريقين عن سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/١ إلى وكيع .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦١/١ عن السدي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤/١ (٥٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي من قوله .

أحدُها : أن يكونَ نصبًا ، لمعنى القطعِ[١] مِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ معرفةٌ ، فيكونُ التأويلُ حينئذٍ : الٓمٓ ذلك الكتابُ هاديًا للمتقِين . و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مرفوعٌ بـ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ الٓمٓ ﴾ به ، و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتٌ لـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا على القطعِ مِن راجعِ ذكرِ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الذى فى ﴿ فِيهِ ﴾ فيكونُ معنى ذلك حينئذٍ : الٓمٓ الذى لاريبَ فيه هاديًا .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ أيضًا نصبًا على هذيْن الوجهَيْن ، أعْنى على وجهِ القطعِ مِن الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، ومِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ على أن ﴿ الٓمٓ ﴾ كلامٌ تامٌّ ، كما قال ابنُ عباسٍ : إن معناه : أنا اللَّهُ أعلمُ . ثم يكونُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ خبرًا مُسْتَأْنَفًا ، فيُرْفَعُ حينئذٍ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بـ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، ويكونُ ﴿ هُدًى ﴾ قطعًا مِن ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، وعلى أن يُرْفَعَ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بالهاءِ العائدةِ عليه التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، و﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ / نعتٌ له ، ٩٩/١ والهدى قطعٌ مِن الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ . وإن جُعِل الهدى فى موضعِ رفعٍ ، لم يَجُزْ أن يكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ إلا خبرًا مُسْتَأْنَفًا ، و﴿ الٓمٓ ﴾ كلامًا تامًّا مكتفيًا بنفسِه ، إلا مِن وجهٍ واحدٍ ، وهو أن يُرْفَعَ حينئذٍ ﴿ هُدًى ﴾ بمعنى المدحِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : (الم * تِلْكَ آياتُ الكتابِ الحكيمِ * هُدًى ورَحْمَةٌ للمُحْسِنِينَ) [لقمان : ١ - ٣] . فى قراءةِ مَن قرأ (رَحْمَةٌ) بالرفعِ على المدحِ للآياتِ[٢] .

والرفعُ فى ﴿ هُدًى ﴾ حينئذٍ يَجوزُ مِن ثلاثةِ أوجهٍ ؛ **أحدُها** : ما ذكَرْنا من أنه

---

[١] يريد بالقطع هنا الحال . ينظر معانى القرآن ١/ ١١ ، والمصطلح النحوى ص ١٧٠ .

[٢] وهى قراءة حمزة وحده ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ، بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

مدحٌ مُسْتأْنَفٌ . **والآخرُ** : على أن يُجْعَلَ مُرافعَ(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتٌ لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . **والثالثُ** : أن يُجْعَلَ تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، ويكونَ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ مرفوعًا بالعائدِ فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، فيكونَ كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢، ١٥٥] .

وقد زعَم بعضُ المُتَقَدِّمِين فى العلمِ بالعربيةِ مِن الكوفِيِّين(٢) أن ﴿ الٓمٓ ﴾ مرافعُ(٣) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بمعنى : هذه الحروفُ مِن حروفِ المُعْجَمِ ، ذلك الكتابُ الذى وعَدْتُك أن أُوحِيَه إليك . ثم نقَض ذلك مِن قولِه فأسْرع نَقْضَه ، وهدَم ما بنَى فأسْرَع هَدْمَه ، فزعَم أن الرفعَ فى ﴿ هُدًى ﴾ مِن وجهَيْن ، والنصبَ من وجهَيْن ، وأن أحدَ وجهَىِ الرفعِ أن يكونَ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، والهُدى فى موضعِ رفعِ خبرٌ(٤) لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، كأنك قلتَ : ذلك هدًى(٥) لا شكَّ فيه . قال : وإن جعَلْتَ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ خبرَه ، رفَعْتَ أيضًا ﴿ هُدًى ﴾ بجعلِه تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ كأنه قال : وهذا كتابٌ هُدًى ، مِن صفتِه كذا وكذا . قال : وأما أحدُ وجهَىِ النصبِ ، فأن تَجْعَلَ الكتابَ خبرًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ وتَنْصِبَ ﴿ هُدًى ﴾ على القطعِ ؛ لأن ﴿ هُدًى ﴾ نكرةٌ اتَّصلَت بمعرفةٍ ، وقد تمَّ خبرُها فنصَبْتَها(٦) ؛ لأن النكرةَ لا تكونُ دليلًا على معرفةٍ ، وإن شئتَ نصَبْتَ ﴿ هُدًى ﴾ على القطعِ مِن

---

(١) فى م ، ت ٢: « الرافع » .

(٢) يعنى الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٠.

(٣) فى م ، ت ٢: « رافع » .

(٤) فى ر : « خبرا » .

(٥) سقط من النسخ ، وأثبتناه من معانى القرآن .

(٦) فى م : « فتنصبها » .

الهاءِ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ ، كأنك قلتَ : لا شكَّ فيه هاديًا .

قال أبو جعفرٍ : فترَكَ الأصلَ الذى أصَّله فى ﴿ الٓمٓ ﴾ وأنها مرفوعةٌ بـ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ونبَذه وراءَ ظهرِه ، واللازمُ كان له على الأصلِ الذى أصَّله ألا يُجيزَ الرفعَ فى ﴿ هُدًى ﴾ بحالٍ إلا مِن وجهٍ واحدٍ ، وذلك مِن قِبَلِ الاستئنافِ إذ كان مدْحًا . فأما على وجهِ الخبرِ لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، أو على وجهِ الاتباعِ لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، فكان اللازمُ له على قولِه أن يكونَ خطأً ، وذلك أن ﴿ الٓمٓ ﴾ إذا رفَعَتْ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ فلا شكَّ أن ﴿ هُدًى ﴾ غيرُ جائزٍ حينَئذٍ أن يكونَ خبرًا لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ بمعنى المرافعِ له ، أو(١) تابعًا لموضعِ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ؛ لأن موضعَه حينَئذٍ نصبٌ ، لتمامِ الخبرِ قبلَه وانقطاعِه - بمُخالفتِه إياه - عنه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : اتَّقَوْا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوْا ما افتُرِض عليهم(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن [٢٧/١ظ] عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : الذين يَحْذَرُون مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عقوبتَه فى ترْكِ ما يَعْرِفون مِن الهُدَى ، ويَرْجُون رحمتَه بالتصديقِ بما جاء منه(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « و » .

(٢) إعراب القرآن لا يسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه ، وأبعدها عن التكلف ، وأسوغها فى لسان العرب ، فكما أن كلام الله أفصح كلام ، فكذلك إعرابه يجب أن يحمل على أفصح الوجوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦١/١ عن سفيان الثورى به .

(٤) فى ر ، م : « به » .

والأثر فى سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥/١ (٦٢) من طريق سلمة به .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، **عن** السُّدِّيِّ في خبرٍ / ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** ١/١٠٠
مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، **عن** ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : هم المؤمنون(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : سأَلنى الأعمشُ عن « المتقين » ، قال : فأجَبْتُه ، فقال لى : سَلْ عنها الكَلْبيَّ . فسألْتُه فقال : الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ . قال : فرجَعْتُ إلى الأعمشِ ، فقال : نُرَى(٢) أنه كذلك . ولم يُنْكِرْه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ الطبريُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عمرُ أبو حفصٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : مَن هم ؟ نعَتَهم ووصَفَهم فأثْبَت صفتَهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ (٥) بنُ عُمارةَ(٥) ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦١/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤، ٢٥ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥/١ (٦٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) فى ر : « ترى أى » ، وفى ت ٢ : « يرى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن أبى بكر بن عياش به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥/١ (٦٤) من طريق ابن أبى عروبة به .

(٥ - ٥) فى م : « بن عمار » .

للمؤمنين الذين يتَّقُون الشركَ(١) ويَعْمَلون بطاعتى(٢) .

وأوْلَى التأويلاتِ بقولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . تأويلُ مَن وصَف القومَ بأنهم الذين اتَّقَوُا اللَّهَ تبارك وتعالى فى ركوبِ ما نهاهم عن ركوبِه ، فتجَنَّبوا معاصِيَه ، واتَّقَوْه فيما أمَرَهم به مِن فرائضِه ، فأطاعوه بأدائِها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أبْهَم(٣) وصفَهم بالتقْوَى ، فلم يَحْصُرْ تَقْواهم إياه على (٤) بعضِ ما هو جلَّ ثناؤه أهلٌ(٤) له(٥) منهم دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ مِن الناسِ أن يَحْصُرَ معنى ذلك على وصْفِهم بشىءٍ مِن تقوى اللَّهِ عزَّ وجلَّ دون شىءٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لأن ذلك مِن صفةِ القومِ لو كان مَحْصورًا على خاصٍّ مِن معانى التقوى دونَ العامِّ(٦) ، لم يَدَعِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بيانَ ذلك لعبادِه ، إما فى كتابِه ، وإما على لسانِ رسولِه ﷺ ، إذ لم يَكُنْ فى العقلِ دليلٌ على استحالةِ وصفِهم بعمومِ التقوى .

فقد تبيَّن إذن بذلك فسادُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَ ذلك إنما هو الذين اتَّقَوُا الشركَ وبرِئوا مِن النِّفاقِ ؛ لأنه قد يكونُ كذلك وهو فاسقٌ غيرُ مُسْتَحِقٍّ أن يكونَ مِن المتَّقِين ، إلا أن يكونَ عندَ قائلِ هذا القولِ معنى النفاقِ ركوبَ الفَواحِشِ التى حرَّمها اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وتَضْييعَ فرائضِه التى فرَضها عليه ، فإن جماعةً مِن أهلِ العلمِ قد كانت تُسَمِّى مَن كان كذلك(٧) مُنافِقًا ، فيكونَ ،

---

(١) بعده فى ص : « بى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦١/١ عن أبى روق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، وفى م : « إنما » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « بعضها من أهل » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) بعده فى م : « منها » .

(٧) فى م : « يفعل ذلك » .

وإن كان مُخالِفًا فى تسميتِه مَن كان كذلك بهذا الاسمِ - مُصِيبًا تأويلَ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : يُصدِّقون(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمىُّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾: يُصَدِّقون(٢) .

١٠١/١ / **حدَّثنى** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ : يَخْشَوْن(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزُّهرىُّ : الإيمانُ العملُ(٤) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن العَلاءِ ابنِ المُسَيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) فى ر : « يخشعون » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ من طريق أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٢/١ عن معمر به .

الإيمانُ التصديقُ⁽¹⁾ .

ومعنى الإيمانِ عندَ العربِ التصديقُ ، فيُدْعَى المُصَدِّقُ بالشيءِ قولًا مؤمنًا به ، ويُدْعَى المُصَدِّقُ قولَه بفعلِه مؤمنًا ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف : ١٧] . يعنى : وما أنت بمُصَدِّقٍ لنا فى قولِنا . وقد تَدْخُلُ الخشيةُ للَّهِ فى معنى الإيمانِ الذى هو تَصديقُ القولِ بالعملِ .

والإيمانُ كلمةٌ جامعةٌ للإقرارِ باللَّهِ وكتبِه ورسلِه ، وتصديقِ الإقرارِ بالفعلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، **فالذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ وأشبهُ بصفةِ القومِ** أن يَكُونوا موصُوفِين بالتصديقِ بالغيبِ قولًا واعتقادًا وعملًا ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه لم يَحْصُرْهم مِن معنى الإيمانِ على معنًى دونَ معنًى ، بل أَجْمَل وصفَهم به ، مِن غيرِ خُصوصِ شيءٍ مِن مَعانِيه أخْرَجَه من صفتِهم بخبرٍ ولا عقلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : بما جاء منه . يعنى مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : أما « الغيبُ » ، فما غاب عن العبادِ مِن أمرِ الجنَّةِ وأمرِ النارِ ، وما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف مطولا .

ذكرَ اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآنِ ، لم يكنْ تصديقُهم بذلك - يعنى المؤمنين من العربِ - مِن قِبَلِ (١) أصلِ كتابٍ (١) أو عِلْمٍ كان عندَهم (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، قال : الغيبُ القرآنُ (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ العَقَدىُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ [١ / ٢٨و] فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : آمَنوا بالجنةِ والنارِ والبَعْثِ بعدَ الموتِ وبيومِ القيامةِ ، وكلٌّ هذا غيبٌ (٤) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : آمَنوا باللَّهِ وملائكتِه ورسلِه واليومِ الآخرِ وجنتِه ونارِه ولقائِه ، / وآمَنوا بالحياةِ بعدَ الموتِ ، فهذا غيبٌ كلُّه (٥) . ١٠٢/١

وأصلُ الغيبِ كلُّ ما غاب عنك مِن شىءٍ ، وهو مِن قولِك : غاب فلانٌ يَغِيبُ غَيْبًا .

وقد اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى أعيانِ القومِ الذين أنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هاتين الآيتَيْن

(١ - ١) فى ص : « أهل الكتاب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/١ عن السدى به مختصرا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٥، ٣٦ (٦٥، ٦٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله مختصرا .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وإلى الطستى فى مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له ... فذكره مختصرا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦/١ (٦٩) من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٣٦/١ (٦٧) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/١ كذلك .

مِن أولِ هذه السورةِ فيهم ، وفى نعتِهم وصفتِهم التى وصَفهم بها مِن إيمانِهم بالغيبِ وسائرِ المعانى التى حوَتْها الآيتان مِن صفاتِهم غيرَه ؛ **فقال بعضُهم** : هم مؤمنو العربِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن مؤمنى أهلِ الكتابين(١) .

واستَدَلُّوا على صحةِ(٢) قولِهم ذلك وحقيقةِ تأويلِهم بالآيةِ التى تَتْلُو هاتين الآيتين ، وهو قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قالوا : فلم يَكُنْ للعربِ كتابٌ قبلَ الكتابِ الذى أنْزَله اللَّهُ عز وجل على محمدٍ ﷺ ، تَدِينُ بتصديقِه والإقرارِ والعملِ به ، وإنما كان الكتابُ لأهلِ الكتابَيْن غيرِها . قالوا : فلما قصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبأَ الذين يُؤْمِنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ وما أُنْزِل مِن قبلِه ، بعدَ اقْتِصاصِه نبأَ المؤمنين بالغيبِ - علِمْنا أن كلَّ صِنْفٍ منهم غيرُ الصنفِ الآخرِ ، وأن المؤمنين بالغيبِ نوعٌ غيرُ النوعِ المُصدِّقِ بالكتابَيْن اللذَّيْن أحدُهما مُنَزَّلٌ على محمدٍ ﷺ ، والآخرُ منهما على مَن قبلَه (٣)مِن رسلِ(٣) اللَّهِ عزّ وجلّ .

قالوا : وإذ كان ذلك كذلك ، صحّ ما قلْنا مِن أن تأويلَ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . إنما هو(٤) : الذين يُؤْمِنون بما غاب عنهم من الجنةِ والنارِ ، والثوابِ والعقابِ ، والبعثِ ، والتصديقِ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، وجميعِ ما كانت العربُ لا تَدِينُ به فى جاهليَّتِها ، مما(٥) أوْجَب اللَّهُ جلَّ ثناؤه على

---

(١) فى ص ، م : « الكتاب » .

(٢) فى ر : « حقيقة » .

(٣ - ٣) فى ص : « رسول » ، وفى ت ٢ : « من رسول » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « هم » .

(٥) فى م : « بما » .

عبادِه الدَّيْنُونَةَ به ، دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : أما ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ فهم المؤمنون مِن العربِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ : أما « الغيبُ » ، فما غاب عن العبادِ مِن أمرِ الجنةِ والنارِ ، وما ذكَر اللَّهُ في القرآنِ ، لم يكُنْ تصديقُهم بذلك مِن قِبَلِ أصلِ كتابٍ أو علمٍ كان عندَهم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ هؤلاء المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ⁽¹⁾ .

وقال بعضُهم : بل نزَلَتْ هذه الآياتُ الأربعُ في مؤمني أهلِ الكتابِ خاصةً ؛ لإيمانِهم بالقرآنِ عندَ إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إياهم فيه عن الغُيوبِ التي كانوا يُخْفُونها بينَهم ويُسِرُّونها ، فعلِموا عندَ إظهارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ على ذلك منهم في تنزيلِه أنه مِن عندِ اللَّهِ جلَّ وعز ، فآمَنوا بالنبيِّ ﷺ ، وصدَّقوا بالقرآنِ وما فيه مِن الإخبارِ عن الغيوبِ التي لا عِلْمَ لهم بها ؛ لِما استقرَّ عندَهم بالحُجَّةِ التي احْتَجَّ اللَّهُ تبارك وتعالى بها عليهم في كتابِه ، مِن الإخبارِ فيه عمَّا كانوا يَكْتُمونه مِن ضَمائرِهم - أن جميعَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ .

١٠٣/١ / **وقال بعضُهم** : بل الآياتُ الأربعُ مِن أولِ هذه السورةِ أُنزِلَت على محمدٍ ﷺ بوصفِ جميعِ المؤمنين الذين ذلك صفتُهم ، مِن العربِ ، والعجمِ ، وأهلِ الكتابَيْن

---

(١) ينظر ص ٢٤٢ .

سِواهم ، وإنما هذه صفةُ صِنْفٍ مِن الناسِ ، والمؤمنُ بما أَنْزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ وما أُنْزِل مِن قبلِه هو المؤمنُ بالغيبِ .

قالوا : وإنما وصَفهم اللَّهُ بالإيمانِ بما أُنْزِل إلى محمدٍ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه ، بعدَ تقَضِّى وصفِه إياهم بالإيمانِ بالغيبِ ؛ لأن وصفَه إياهم بما وصَفهم به مِن الإيمانِ بالغيبِ كان مَعْنِيًّا به أنهم يُؤْمنون بالجنةِ والنارِ والبعثِ وسائرِ الأمورِ التى كلَّفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه الإيمانَ بها⁽¹⁾ ، مما لم يَرَوْه ولم يَأْتِ بعدُ مما هو آتٍ ، دونَ الإخبارِ عنهم أنهم يُؤْمنون بما جاء به محمدٌ ﷺ ومَن قبلَه مِن الرسلِ ومن⁽²⁾ الكتبِ .

قالوا : فلما كان معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . غيرَ موجودٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . كانت الحاجةُ مِن العبادِ إلى معرفتِهم صفتَهم بذلك ليَعْرفوهم ، نظيرَ حاجتِهم إلى معرفتِهم بالصفةِ التى وُصِفوا بها مِن إيمانِهم بالغيبِ ؛ ليَعْلَموا ما يَرْضَى اللَّهُ مِن أفعالِ عبادِه ، ويُحِبُّه مِن صفاتِهم ، فيَكُونوا به⁽³⁾ ، إن وفَّقهم له ربُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ العباسِ⁽⁴⁾ الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ الضَّحَّاكُ ابنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ مَيْمونٍ المكِّيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : أربعُ آياتٍ مِن سورةِ البقرةِ فى نعتِ المؤمنين ، وآيتان⁽⁵⁾ فى

---

(١) فى ر ، ت٢ : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى بهذا الوصف .

(٤) فى ص : « العاص » .

(٥) فى ت ٢ : « اثنان » ، وغير منقوطة فى ص .

نعتِ الكافرين ، وثلاثَ عشْرةَ فى المنافقين(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه(٢) .

وحدَّثنى (٣)المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ(٣) ، قال : حدَّثنا موسى بنُ مسعودٍ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : أربعُ آياتٍ مِن فاتحةِ هذه السورةِ - يعنى سورةَ البقرةِ - فى الذين آمنوا ، وآيتان(٥) فى قادةِ الأحْزابِ(٦) .

وأولى القولين عندى بالصواب ، وأشبهُهما بتأويلِ الكتابِ ، القولُ الأولُ ، وهو أن الذين وصَفَهم اللَّهُ تعالى ذِكرُه بالإيمانِ بالغيبِ ، وما وصَفَهم به جلَّ ثناؤُه فى الآيتين الأوَّلَتَيْن(٧) ، غيرُ الذين وصَفهم بالإيمانِ بالذى أُنْزِل على محمدٍ والذى أُنْزِل على(٨) مَن قبلَه مِن الرسلِ ؛ لما ذكَرْتُ مِن العللِ [٢٨/١ظ] قبلُ لمن قال ذلك .

ومما يَدُلُّ أيضًا مع ذلك على صحةِ هذا القولِ ، أنه جَنَّس - بعدَ وصفِ المؤمنين

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٥ ، من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٧٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/١ إلى وكيع . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/١ عن الثورى به . وهو فى تفسير الثورى ص ٤١ من قوله .

(٣ - ٣) فى ص : « ابن المثنى » .

(٤) أخرجه النحاس فى القطع والائتناف ص ١١٥ من طريق شبل به .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « اثنان » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/١ إلى المصنف .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ : « الأولين » .

(٨) فى ر ، م ، ت ٢ : « إلى » .

بالصفتَيْن اللتين وصَف ، وبعدَ تَصْنيفِه كلَّ صنفٍ منهما على ما صنَّف الكفارَ - جنسين ، فجعَل أحدَهما مطبوعًا على قلبِه ، مختومًا عليه ، مأْيوسًا مِن إيمانِه ، والآخرَ منافقًا يُرائى بإظهارِ الإيمانِ فى الظاهرِ ، ويَسْتَسِرُّ النفاقَ فى الباطنِ ، فصيَّر الكفارَ جنسين ، كما صيَّر المؤمنين فى أولِ السورةِ جنسين ، ثم عرَّف عبادَه نعتَ كلِّ صنفٍ منهم وصفتَهم ، وما أعدَّ لكلِّ فريقٍ منهم مِن ثوابٍ أو عقابٍ ، وذمَّ أهلَ الذمِّ منهم ، وشكَر سعْىَ أهلِ الطاعةِ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

/ وإقامتُها أداؤُها بحدودِها وفروضِها والواجبِ فيها ، على مَن فُرِضَت عليه ، ١٠٤/١ كما يقالُ : أقام القومُ سُوقَهم . إذا لم يُعَطِّلوها مِن البيعِ والشراءِ فيها . وكما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

أقَمْنا لأهلِ العراقَيْن⁽²⁾ سُوقَ الضِّـ ـرابِ فخاموا⁽³⁾ وولَّوْا جميعَا

وكما حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الذين يقيمون الصلاةَ بفَرضِها⁽⁴⁾ .

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ١٤٦.

(٢) العراقين : البصرة والكوفة .

(٣) فى ص : « فجأمرا » ، وفى م : « خاسوا » .
وخاموا فى الحرب : جبنوا . اللسان (خ ى م) .

(٤) فى ص ، م : « بفروضها » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤/١ (٧٤) من طريق سلمة بن الفضل به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قال : إقامةُ الصلاةِ تمامُ الركوعِ والسجودِ ، والتِّلاوةُ ، والخشوعُ ، والإقبالُ عليها فيها(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : يعنى الصلاةَ المفروضةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

وأما الصلاةُ فى كلامِ العربِ فإنها الدعاءُ ، كما قال الأعْشَى(٢) :

لها حارسٌ لا يَبْرَحُ الدهرَ بيتَها وإن ذُبِحَت(٣) صلَّى عليها وزَمْزَما(٤)

يعنى بذلك : دعا لها . وكقولِه(٥) الآخرِ أيضًا :

وقابَلَها الرِّيحَ فى دَنِّها(٦) وصلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ(٧)

وأَرَى أن الصلاةَ المفروضةَ سُمِّيَت صلاةً ؛ لأن المُصلِّىَ مُتعرِّضٌ لاستنجاحِ(٨) طَلِبتِه مِن ثوابِ اللَّهِ بعملِه ، مع ما يَسْأَلُ ربَّه فيها مِن حاجاتِه ، تَعَرُّضَ الداعى بدعائِه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/١ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ص ٢٩٣.

(٣) يذكر الخمر فى دنها ، يقال : ذبحت الدن : أى بزلته . اللسان (ذ ب ح) .

(٤) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعملون اللسان ولا الشفة فى كلامهم ، لكنه صوت تديره فى خياشيمها وحلوقها . اللسان (ز م م) .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « قول » . والبيت فى ديوان الأعشى ص ٣٥.

(٦) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .

(٧) ارتسم الرجل : كبَّر ودعا . اللسان (ر س م) .

(٨) فى ص : « لاستخراج » ، وفى ر ، ت ٢: « استنجاح » .

ربَّه استنجاحَ حاجاتِه وسُؤْلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ .

اخْتَلَف المُفسِّرون فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : يُؤْتُون الزكاةَ احتسابًا لها⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى⁽²⁾ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : زكاةَ أموالِهم⁽³⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : كانت النفقاتُ قُرْبانًا⁽⁴⁾ يَتَقَرَّبون بها إلى اللَّهِ على قدرِ مَيْسورِهم وجُهْدِهم ، حتى نزَلَت فرائضُ الصدقاتِ ؛ سبعُ آياتٍ فى سورةِ « براءة » ، مما يُذْكَرُ فيهن الصدقاتُ ، هن المُثْبَتاتُ الناسخاتُ⁽⁵⁾ .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال :

---

(١) فى ر ، م ، ت ٢ : « بها » .

والأثر فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٧ (٧٧) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص : « ابن المثنى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٥ عن على بن أبى طلحة به .

(٤) فى م : « قربات » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧ إلى المصنف .

حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَرَه **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ
١٠٥/١ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ / مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ :
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : هى نفقةُ الرجلِ على أهلِه ، وهذا قبلَ أن تَنْزِلَ
الزكاةُ(١) .

وأولى التأويلاتِ بالآيةِ وأحقُّها بصفةِ القومِ ، أن يَكونوا كانوا لجميعِ اللازمِ لهم فى أموالِهم مُؤَدِّين ؛ زكاةً كان ذلك أو نفقةَ مَن لزِمته نفقتُه مِن أهلٍ وعِيالٍ وغيرِهم ، ممَّن تَجِبُ عليهم نفقتُه بالقَرابةِ والمِلْكِ وغيرِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ وصْفَهم ، إذ وصَفهم بالإنفاقِ مما رزَقهم ، فمدَحهم بذلك مِن صفتِهم ، فكان معلومًا أنهم(٢) إذ لم يَخْصُصْ مدْحَهم ووصْفَهم بنوعٍ مِن النفقاتِ المحمودِ عليها صاحبُها دونَ نوعٍ ، بخبرٍ ولا غيرِه - أنهم مَوْصوفون بجميعِ معانى النفقاتِ المحمودِ عليها صاحبُها ، مِن طيبِ ما رزَقهم ربُّهم مِن أموالِهم وأمْلاكِهم ، وذلك الحلالُ منه الذى لم يَشُبْهُ حرامٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ .

قد مضَى البيانُ عن المَنْعوتِين بهذا النعتِ ، وأىُّ أجناسِ الناسِ هم ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ ما رُوِى فى ذلك عمن رُوِى عنه فى تأويلِه قولٌ ، **فحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٥/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/١ إلى المصنف عن ابن مسعود دون آخره . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨/١ (٧٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) فى ص ، م : « أنه » .

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . أى : يُصَدِّقونك بما جئتَ به مِن⁽¹⁾ اللَّهِ جلَّ وعزَّ، وبما جاء به مَن قبلَك مِن المُرْسَلِين، لا يُفرِّقون بينَهم، ولا يَجْحَدون ما جاءوهم به مِن⁽²⁾ ربِّهم⁽³⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: حدَّثنا أسْباطُ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ، **وعن** أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ، عن ابنِ مسعودٍ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [١/ ٢٩و] : هؤلاء المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما الآخرةُ، فإنها صفةٌ للدارِ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . وإنما وُصِفَت بذلك لمصيرِها آخِرةً لأُولَى كان قبلَها، كما تقولُ للرجلِ : أنْعَمْتُ عليك مرةً بعدَ أخرى، فلم تَشْكُرْ لى الأُولَى ولا الآخرةَ. وإنما صارت الآخرةُ آخرةً للأولى؛ لتقدُّمِ الأولى أمامَها، فكذلك الدارُ الآخرةُ، سُمِّيَت آخِرةً لتقدُّمِ الدارِ الأولى أمامَها، فصارت التاليةُ⁽⁵⁾ لها آخِرةً. وقد يَجوزُ أن تكونَ ⁽⁶وُصِفت بأنها⁶⁾ آخرةً؛ لتأخُّرِها

---

(١) بعده فى ت ٢: « عند » .

(٢) بعده فى ص، م، ت ٢: « عند » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٨ (٨٠) من طريق سلمة به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٦٧ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٨ (٨٣) من طريق عمرو، عن أسباط، عن السدى من قوله .

(٥) فى ص : « الثانية » .

(٦ - ٦) فى ص، م : « سميت » .

عن الخلقِ ، كما سُمِّيَت الدنيا دنيا⁽¹⁾ ؛ لدُنُوِّها مِن الخلقِ .

وأما الذى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه به المؤمنين بما أنْزَل إلى⁽²⁾ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما أنْزَل إلى مَن قبلَه مِن المُرْسَلِين - مِن إيقانِهم به مِن أمرِ الآخِرةِ - فهو إيقانُهم بما كان المُشْرِكون به جاحِدِين ، مِن البَعْثِ والنشرِ ، والثوابِ والعقابِ ، والحسابِ والميزانِ ، وغيرِ ذلك مما أعَدَّ اللَّهُ لخلقِه يومَ القيامةِ .

١٠٦/١ / كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ . أى : بالبَعْثِ والقِيامةِ ، والجنةِ والنارِ ، والحسابِ والميزانِ ، أى لا هؤلاء الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما كان قبلَك ، ويَكْفُرون بما جاءك مِن ربِّك⁽³⁾ .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ قد صرَّح عن أن السورةَ مِن أولِها - وإن كانت الآياتُ التى فى أولِها مِن نعتِ المؤمنين - تَعْريضٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ بذمِّ الكفارِ أهلِ الكتابِ ، الذين زعَموا أنهم بما جاءَت به رسلُ اللَّهِ عز وجل الذين كانوا قبلَ محمدٍ ﷺ - مُصَدِّقون ، وهم بمحمدٍ ﷺ مُكَذِّبون ، ولِمَا جاء به مِن التنزيلِ جاحدون ، ويدَّعون ، مع جُحودِهم ذلك ، أنهم مُهْتَدون ، وأنه لن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان هُودًا أو نَصارَى ، فأكْذَبَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذلك مِن قِيلِهم بقولِه : ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

---

(1) فى ص : « قريبا » .

(2) فى ر : « على » .

(3) سيرة ابن هشام ٥٣٠/١، ٥٣١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨/١(٨٢) من طريق امة به .

ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . وأخبَر جلَّ ثناؤُه عبادَه أن هذا الكتابَ هُدًى لأهلِ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، المُصدِّقين بما أُنزِل إليه وإلى مَن قبلَه مِن رسلِه مِن البيناتِ والهدى ، خاصَّةً دون مَن كذَّب بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، وادَّعى أنه مُصَدِّقٌ بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الرسلِ ، وبما جاء به مِن الكتبِ ، ثم أكَّد جلَّ ثناؤُه أمرَ المؤمنين مِن العربِ ومِن أهلِ الكتابِ المُصَدِّقِين بمحمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إليه وإلى مَن قبلَه مِن الرسلِ بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . فأخْبَر أنهم هم أهلُ الهدى والفلاحِ خاصَّةً دون غيرِهم ، وأن غيرَهم هم أهلُ الضلالِ والخَسارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ في مَن عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك أهلَ الصِّفتَيْن المتقدمتَيْن ، أعْنى المؤمنين بالغيبِ مِن العربِ ، والمؤمنين بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وإلى مَن قبلَه مِن الرسلِ ، وإياهم جميعًا وصَف بأنهم على هُدًى منه ، وأنهم هم المُفْلِحون .

ذكْرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : أما ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فهم المؤمنون مِن العربِ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ المؤمنون مِن أهلِ الكتابِ ، ثم جمَع الفريقَيْن ، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١) .

١٠٧/١ / وقال بعضُهم : بل عنَى بذلك المتقين الذين يُؤْمِنون بالغيبِ ، وهم الذين يؤمنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه مِن الرسلِ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك الذين يؤمنون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَه ، وهم مُؤمنو أهلِ الكتابِ الذين صدَّقوا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، وكانوا مؤمنين مِن قبلُ بسائرِ الأنبياء والكتبِ .

وعلى هذا التأويلِ(٢) الآخرِ يَحتمِلُ أن يكونَ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في مَحلِّ خفضٍ ، ومَحلِّ رفعٍ ؛ فأما الرفعُ فيه فإنه يأْتِيها مِن وجهَيْن ؛ أحدُهما ، مِن قِبَلِ العطفِ على ما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ مِن ذِكْرِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والثاني ، أن يكونَ خبرًا(٣) مبتدأً ، ويكونَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ . مرافعَها .

وأما الخفضُ ، فعلى العطفِ على « المتَّقِينَ » وإذا كانت معطوفةً على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اتَّجه لها وجهان مِن المعنى ؛ أحدُهما ، أن تكونَ هي و﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولى مِن صفةِ المتقين . وذلك على تأويلِ مَن رأَى أن الآياتِ الأربعَ بعدَ ﴿الٓمٓ﴾ نزَلت في صِنفٍ واحدٍ مِن أصنافِ المؤمنين . والوجهُ الثاني ، أن تكونَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانيةُ معطوفةً في الإعرابِ على « المتّقين » بمعنى الخفضِ ، وهم في المعنى صنفٌ غيرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/١ عن السدي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٥، ٣٨، ٤٠(٦٥، ٨٣، ٨٩) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدي من قوله .

(٢) في ص : « الوجه » .

(٣) في ص ، م : « خبر » . والمقصود : أن يكون خبرا مقدما .

الصنفِ الأولِ . وذلك على مذهبِ مَن رأى أن الذين نزَلَت فيهم الآيتان الأوَّلتان مِن المؤمنين بعدَ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . غيرُ الذين نزَلَت فيهم [١/ ٢٩ظ] الآيتان الآخِرتان اللتان تَلِيانِ الأوَّلتَيْن[1] .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ مرفوعةً فى هذا الوجهِ بمعنى الائتنافِ[2] ، إذ كانت مُبْتَدَأً بها بعدَ تمامِ آيةٍ وانْقِضاءِ قِصَّةٍ . وقد يَجوزُ الرفعُ فيها أيضًا بنيةِ الائتنافِ[2] ، إذ كانت فى مبتدأ آيةٍ ، وإن كانت مِن صفةِ المتقين .

فالرفعُ إذن يَصِحُّ فيها مِن أربعةِ أوجهٍ ، والخفضُ مِن وجهين .

وأولَى التأويلاتِ عندى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ . ما ذكَرْتُ مِن قولِ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، وأن تَكونَ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إشارةً إلى الفريقَيْن ، أعْنى المتّقين ، و﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ ، وتكونَ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِهم فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ . وأن تكونَ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الثانيةُ معطوفةً على ما قبلُ مِن الكلامِ ، على ما قد بيَّنَّاه .

وإنما رأيْنا أن ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه نعَت الفريقَيْن بنعتِهم المحمودِ ، ثم أثْنَى عليهم ، فلم يكنْ عز وجل لِيَخُصَّ أحدَ الفريقَيْن بالثناءِ مع تَساوِيهما فيما اسْتَحَقَّا به الثناءَ مِن الصفاتِ ، كما غيرُ جائزٍ فى عدلِه أن يَتَساوَيا فيما يَسْتَحِقَّان به الجزاءَ مِن الأعمالِ ، فيَخُصَّ أحدَهما بالجزاءِ دونَ الآخرِ ، ويَحْرِمَ الآخرَ جزاءَ عملِه ، فكذلك سبيلُ الثناءِ

---

[1] فى ص ، ر ، ت ٢: « الأولين » .

[2] فى م : « الاستئناف » وهما بمعنى .

بالأعمالِ ؛ لأن الثناءَ أحدُ أقسامِ الجزاءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ . فإن معنى ذلك أنهم على نورٍ مِن ربِّهم ، وبرهانٍ واستقامةٍ وسَدادٍ ، بتسديدِ اللَّهِ إياهم ، وتوفيقِه لهم .

كما **حدَّثني** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ . أى : على نورٍ مِن ربِّهم ، واستقامةٍ على ما جاءهم⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

١٠٨/١ / وتأويلُ قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ . أىْ : أولئك هم المُنْجِحون المُدْرِكون ماطلَبوا عندَ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، بأعمالِهم وإيمانِهم باللَّهِ وكتبِه ورسلِه ، مِن الفَوْزِ بالثوابِ ، والخلودِ فى الجِنَانِ ، والنَّجاةِ مما أعدَّ اللَّهُ تبارك وتعالى لأعدائِه مِن العِقابِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أى : الذين أدْرَكوا ما طلَبوا ، ونجَوْا مِن شرِّ ما منه هرَبوا⁽²⁾ .

ومِن الدلالةِ على أن أحدَ معانى الفلاحِ إدراكُ الطَّلِبةِ والظَّفَرِ بالحاجةِ ، قولُ لَبيدِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩/١(٨٤) من طريق سلمة به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩/١(٨٨) من طريق سلمة به .

ابنِ رَبيعةَ(١) :

اعْقِلِى إن كُنْتِ لمَّا تَعْقِلِى ولقد أفْلَح مَن كان عَقَلْ

يعنى : ظفِر بحاجتِه وأصاب خيرًا . ومنه قولُ الراجزِ(٢) :

عَدِمْتُ أُمًّا ولَدَتْ رِياحًا(٣)
جاءَتْ به مُفَرْكَحًا فِرْكاحًا(٤)
تَحْسبُ أن قد ولَدَت نَجاحًا
أَشْهَدُ لايَزِيدُها فَلَاحًا

يعنى : خيرًا وقربًا مِن حاجتِها .

والفَلَاحُ مصدرٌ مِن قولِك : أفْلَح فلانٌ يُفْلِحُ إفلاحًا ، وفَلاحًا ، وفَلَحًا . والفلاحُ أيضًا البقاءُ . ومنه قولُ لبيدٍ(٥) :

نَحُلُّ بلادًا كلُّها حُلَّ قبلَنا ونَرْجُو الفلاحَ بعدَ عادٍ وحِمْيَرِ

يريدُ : البقاءَ . ومنه أيضًا قولُ عَبيدٍ(٦) :

أفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدْرَكُ(٧) بالضَّعْفِ وقد يُخْدَعُ الأرِيبُ

يريدُ : عِشْ وابْقَ بما شئتَ . وكذلك قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٨) :

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٧.
(٢) البيت الثانى منه فى اللسان (فركح) غير منسوب .
(٣) فى م : « رباحا » .
(٤) الفركحة : تباعد ما بين الأليتين . اللسان (فركح) .
(٥) شرح ديوان لبيد ص ٥٧.
(٦) ديوانه ص ١٤.
(٧) فى م : « يبلغ » .
(٨) ديوانه ص ٢١٤.

وكلُّ فتًى ستَشْعَبُه شَعُوبٌ(١) وإن أَثْرَى وإن لاقَى فَلاحًا

أى : نجاحًا بحاجتِه وبقاءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفى مَن نزَلت ؛ فكان ابنُ عباسٍ يقولُ كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . أَىْ : بما أُنْزِل إليك مِن ربِّك ، وإنْ قالوا : إنَّا قد آمنَّا بما(٢) جاءَنا مِن قَبْلِك(٣) .

فكان ابنُ عباسٍ يَرى أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى اليهودِ الذين كانوا بنواحِى المدينةِ على عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ توبيخًا لهم فى جُحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وتكذيبِهم به ، مع علمِهم به ومعرفتِهم بأنه رسولُ اللَّهِ إليهم وإلى الناسِ كافَّةً .

١/١٠٩ /وقد **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ صدرَ سورةِ البقرةِ إلى المائةِ منها نزَل فى رجالٍ سمَّاهم بأعيانِهم وأنسابِهم مِن أحبارِ يهودَ ، ومِن المنافقين مِن الأوسِ والخَزْرَجِ(٤) . كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِ أسمائِهم .

---

(١) الشعوب : المنية . القاموس المحيط (ش ع ب) .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٠(٩٢) من طريق سلمة به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، ٥٣١ . وسيأتى تمامه فى ص ٢٧٢، ٢٧٥ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، (١) قال :حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ (١) ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْرِصُ على أنْ يؤمنَ جميعُ الناسِ ويتابعوه على الهُدَى ، فأخْبَره اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه أنَّه لا يؤمنُ إلَّا مَن سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ فى الذِّكْرِ الأولِ ، ولا يَضِلُّ إلَّا مَن سَبق له مِن اللَّهِ الشقاءُ [١/ ٣٠و] فى الذِّكْرِ الأولِ(٢) .

وقال آخرون بما **حُدِّثْتُ** به عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : آيتان فى قادةِ الأحزابِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ قال : وهم الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ [إبراهيم : ٢٨، ٢٩] . قال : فهم الذين قُتِلُوا يومَ بدرٍ(٣) .

وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بالآيةِ تأويلُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَره محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عنه ، وإن كان لكلِّ قولٍ مما قاله الذين

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨٤، ١٣٧١، ١٣٨٥ (٧٢٥٠، ٧٧٨٥، ٧٨٧٥)، والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعند البيهقى مطولا بذكر آيات أخر .

(٣) سيأتى تمامه فى ص ٢٧٧ من طريق آخر عن ابن أبى جعفر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٠ (٩٣) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية . وكذلك ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٧٠ عن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩ إلى ابن المنذر عن أبى العالية مطولا .

ذكَرنا قولَهم فى ذلك مَذْهبٌ .

فأمَّا مَذْهبُ مَن تأوَّل فى ذلك ماقاله الرَّبيعُ بنُ أنسٍ ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لما أخْبَرَ عن قومٍ من أهلِ الكفرِ بأنهم لايؤمنون ، وأنَّ الإنذارَ غيرُ نافعِهم ، ثم كان مِن الكفارِ مَن قد نفَعه اللَّهُ بإنذارِ النبىِّ ﷺ إيَّاه ؛ لإيمانِه باللَّهِ وبالنبىِّ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ بعدَ نزولِ هذه السورةِ ، لم يَجُزْ أن تكونَ الآيةُ نزَلَت إلَّا فى خاصٍّ مِن الكفارِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت قادةُ الأحزابِ لا شكَّ أنهم ممن لم يَنْفَعْه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بإنذارِ النبىِّ ﷺ إيَّاه ، حتى قتَلهم اللَّهُ تبارَك وتعالَى بأيدى المؤمنين يومَ بدرٍ ، عُلِم أنهم ممن عَنى اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه بهذه الآيةِ .

وأمَّا عِلَّتُنا فى اختيارِنا ما اخْتَرنا مِن التأويلِ فى ذلك ، فهى أن قولَ اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . عَقِيبَ خبرِ اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه عن مؤمنى أهلِ الكتابِ ، وعَقِيبَ نعتِهم وصفتِهم ، وثنائِه عليهم بإيمانِهم به ، وبكتبِه ورسلِه ، فأَوْلَى الأمورِ بحكمةِ اللَّهِ أن يُتْلِيَ ذلك الخبرَ عن كُفَّارِهم ونعوتِهم ، وذمَّ أسبابِهم وأحوالِهم ، وإظهارَ شتمِهم ، والبراءةَ منهم ؛ لأنَّ مؤمنيهم ومشركيهم وإن اخْتَلَفت أحوالُهم باختلافِ أديانِهم ، فإنَّ الجنسَ يَجْمَعُ جميعَهم بأنهم بنو إسرائيلَ .

وإنما احتجَّ اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه بأولِ هذه السورةِ لنبيِّه ﷺ على مشركى اليهودِ مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا مع علمِهم بنبوَّتِه مُنْكِرين نبوَّتَه ، بإظهارِ نبيِّه ﷺ على ما كانت/ تُسِرُّه الأحبارُ(١) منهم وتَكْتُمُه ، فيَجْهَلُه عُظْمُ اليهودِ وتَعْلَمُه الأحبارُ منهم ؛ ليَعْلَموا أن الذى أطْلَعه على علمِ ذلك هو الذى أَنْزَل الكتابَ على موسى عليه ١١٠/١

---

(١) فى ر ، ت ٢: « الأخبار » .

السلامُ ؛ إذ كان ذلك مِن الأمورِ التى لم يكنْ محمدٌ ﷺ ولا قومُه ولا عشيرتُه يَعْلَمونه ، ولا يَعْرِفونه مِن قبلِ نزولِ الفرقانِ على محمدٍ ﷺ ، فيُمْكِنَهم ادعاءُ اللَّبْسِ فى أمرِه ﷺ أنَّه نبىٌّ ، وأن ما جاء به فمِن عندِ اللَّهِ . وأنَّى يُمْكِنُهم ادعاءُ اللَّبْسِ فى صدقِ أُمِّىٍّ نشَأ بيْن أُمِّيِّين ، لا يَكْتُبُ ، ولا يَقْرأُ ، ولا يَحْسُبُ ، فيقال : قرَأ الكتبَ فعلِم . أو : حسَب فنَجَّم ؟ (١انْبَعث على أحبارٍ قَرَأَةٍ كَتَبَةٍ١) ، قد درَسوا الكتبَ ، ورأَسوا الأممَ ، يُخْبِرُهم عن مستورِ عيوبِهم ، ومَصونِ علومِهم ، ومكتومِ أخبارِهم ، وخَفِيّات أمورِهم التى جهِلها مَن هو دونَهم مِن أحبارِهم . إن أمْرَ مَن كان كذلك لغيرُ مُشْكِلٍ ، وإنَّ صِدقَه ، والحمدُ للَّهِ ، لَبيِّنٌ .

ومما يُنْبِئُ عن صحَّةِ ما قلنا - من أنَّ الذين عَنى اللَّهُ تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . هم أحبارُ اليهودِ الذين قُتِلوا على الكفرِ وماتوا عليه - اقتصاصُ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه نبأَهم ، وتذكيرُه(٢) إيَّاهم ما أخَذ عليهم مِن العهودِ والمواثيقِ فى أمرِ محمدٍ ﷺ بعدَ اقتصاصِه تعالى ذِكْرُه ما اقْتَصَّ مِن أمرِ المنافقين ، واعتراضِه بينَ(٣) ذلك بما(٤) اعْتَرض به مِن الخبرِ عن إبليسَ وآدمَ فى قولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] الآيات . واحتجاجُه لنبيِّه عليهم (٥بما احْتَجَّ به عليهم٥) فيها عندَ(٦) جُحودِهم نبوَّتَه . فإذ كان الخبرُ أولًا عن مؤمنى أهلِ الكتابِ ،

(١ - ١) فى م : « وانبعث على أخبار قراء كتب » .

(٢) فى ر : « بذكره » .

(٣) فى ص : « من » .

(٤) فى ص : « لما » .

(٥ - ٥) سقط من : ر .

(٦) فى ص ، م : « بعد » .

وآخرًا عن مشركيهم ، فأَوْلَى أن يكونَ وَسَطًا عنهم ، (١إذ كان الكلامُ بعضُه لبعضٍ تَبَعٌ ، إلا أنْ تأتىَ(٢)١) دَلالةٌ واضحةٌ بعدولِ بعضِ ذلك عما ابْتَدأ به مِن معانيه ، فيكونَ معروفًا حينَئذٍ انصرافُه عنه .

وأما معنى الكفرِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . فإنه الجُحودُ ، وذلك أن الأحبارَ مِن يهودِ المدينةِ جحَدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وستَروه عن الناسِ ، وكتَموا أمرَه ، وهم يَعْرِفونه كما يَعْرِفون أبناءَهم .

وأصلُ الكفرِ عندَ العربِ تغطيةُ الشىءِ ، ولذلك سَمَّوُا الليلَ كافرًا ؛ لتغطيةِ ظُلْمتِه ما لبِسَته ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فتذَكَّرا ثَقَلًا(٤) رَثيدًا(٥) بَعْدَما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ(٦) يَمينَها فى كافِرِ

وكما قال لَبيدُ بنُ ربيعةَ(٧) :

* فى لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمامُها *

يعنى : غطَّاها .

فكذلك الأحبارُ مِن اليهودِ ، غطَّوا أمرَ محمدٍ ﷺ وكتَموه الناسَ ، مع علمِهم بنبوَّتِه ووجودِهم صفتَه فى كتبِهم ، فقال اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « تأتيهم » .

(٣) هو ابن صعير المازنى ، كما فى المفضليات ص ١٣٠ .

(٤) الثقل : بيض النعام المصون . اللسان (ث ق ل) .

(٥) الطعام الرثيد : المنَضَّد بعضه فوق بعض ، أو بعضه إلى جنب بعض . ينظر اللسان (ر ث د) .

(٦) الذُّكاء : اسم للشمس . اللسان (ذ ك و) .

(٧) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٩ .

وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] . وهم الذين أَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجَلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ .

١١١/١ / وتأويلُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ : معتدلٌ . مأخوذٌ مِن التَّساوى ، كقولِك : مُتساوٍ هذان الأمران عندِى ، وهما عندى سواءٌ . أى : هما متعادلان عندى . ومنه قولُ اللَّهِ جَلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال : ٥٨] . يعنى بذلك(١) : أَعْلِمْهم وآذِنْهم بالحربِ ، حتى يَستوىَ (٢)علمُك وعلمُهم(٢) بما عليه كلُّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخرِ . فكذلك قولُه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ : معتدلٌ عندهم أىُّ الأمرين كان منك إليهم ، الإنذارُ أم تركُ الإنذارِ ؛ لأنهم [١/٣٠ظ] لا يؤْمِنون ، وقد خَتَمْتُ على قلوبِهم وسمعِهم . ومِن ذلك قولُ عبدِ اللَّهِ(٣) بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ(٤) :

تقَدَّت(٥) بِىَ الشَّهْباءُ(٦) نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْها لَيْلُها ونَهارُها

يعنى بذلك : معتدلٌ عندَها فى السيرِ الليلُ والنهارُ ؛ لأنه لا فُتورَ فيه . ومنه قولُ الآخرِ(٧) :

---

(١) زيادة من : ر .

(٢ - ٢) فى ص : « عليك وعليهم » .

(٣) كذا فى النسخ . وهو مختلف فيه ، والراجح أنه عبيد الله ، وينظر البداية والنهاية ١٧٥/١٢ حاشية (٧) .

(٤) ديوانه ص ٨٢.

(٥) فى م : « تغذُّ » ، وهما بمعنى ، قدى الفرس : أسرع . اللسان (ق د ى) .

(٦) الشهبة فى الخيل : لون بياض ، يصدعه سواد فى خلاله . اللسان (ش هـ ب) .

(٧) البيت للأعشى فى ديوانه ص ٣٧٣. ونسبه ابن الشجرى فى الحماسة ٢/ ٧١٠، ٧٢٨، والنويرى فى نهاية الأرب ١/ ١٤٢، إلى مضرس بن ربعى ، ونسبه المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ٢٣٣/٢ إلى مضرس بن لقيط ، ونسبه الحصرى فى زهر الآداب ٧٥١/٢ إلى ابن محكان السعدى .

وَلَيْلٍ يقولُ المَرْءُ مِن ظُلُماتِه سَواءٌ صَحِيحاتُ⁽¹⁾ العُيُونِ وعُورُها

لأن الصحيحَ لا يُبْصِرُ فيه إلا بَصَرًا ضعيفًا مِن ظُلْمتِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه ظهَر به الكلامُ ظهورَ الاستفهامِ وهو خبرٌ ؛ لأنه وقَع مَوْقِعَ « أيّ » ، كما تقولُ : ما نُبالى أقُمْتَ أم قَعَدْتَ . وأنت مخبرٌ لا مستفهمٌ ؛ لوقوعِ ذلك موقعَ « أَىّ » ، وذلك أن معناه إذا قلتَ ذلك : ما نبالى أىُّ هذين كان منك . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ . لما كان معنى الكلامِ : سواءٌ عليهم أىُّ هذين كان منك إليهم . حسُن فى موضعِه مع ﴿ سَوَآءٌ ﴾ : أفعَلْتَ أم لم تَفْعَلْ .

وقد كان بعضُ نحوِيِّى أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن حرفَ الاستفهامِ إنما دخَل مع ﴿ سَوَآءٌ ﴾ وليس باستفهامٍ ؛ لأن المُستَفهِمَ إذا اسْتَفْهَم غيرَه فقال : أزيدٌ عندَك أَمْ⁽²⁾ عمرٌو ؟ مستثبتٌ صاحبَه أيُّهما عندَه ، فليس أحدُهما أحقَّ بالاستفهامِ مِن الآخرِ . فلما كان قولُه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ . بمعنى التسويةِ ، أشْبهَ ذلك الاستفهامَ ، إذ أشْبهَه فى التسويةِ . وقد بيَّنَّا الصوابَ فى ذلك .

فتأويلُ الكلامِ إذن : معتدلٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين جحَدوا نبوَّتَك مِن أحبارِ يهودِ المدينةِ بعدَ علمِهم بها ، وكتَموا بيانَ أمرِك للناسِ بأنك رسولى إلى خلقى ، وقد أخذتُ عليهم العهدَ والميثاقَ ألا يَكْتُموا ذلك ، وأن يبيِّنوه للناسِ ، ويُخْبِروهم أنهم يجِدون صفتَك فى كتبِهم - أأَنْذَرتَهم أم لم تُنْذِرْهم فإنهم لا يؤمنون ، ولا يَرْجِعون إلى الحقِّ ، ولا يُصَدِّقون بك وبما جئتَهم به .

---

(١) فى ديوان الأعشى : « بصيرات » .

(٢) فى ص : « أو » .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مَوْلَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ : أىْ أنهم قد كفَروا بما عندَهم(١) مِن ذِكْرٍ ، وجحَدوا ما أُخِذ عليهم مِن الميثاقِ لك ، فقد كفَروا بما جاءك ، وبما عندَهم مما جاءهم به غيرُك ، فكيف يَسْمَعون منك إنذارًا وتحذيرًا وقد كفَروا بما عندَهم مِن علمِك(٢) ؟

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجَلَّ** : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . ١١٢/١

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الختمِ الطَّبْعُ . والخاتَمُ هو الطَّابَعُ . يقالُ منه : خَتَمْتُ الكتابَ . إذا طَبَعْتَه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَخْتِمُ على القلوبِ ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعيةِ والظروفِ والغُلُفِ(٣) ؟

قيل : فإن قلوبَ العبادِ أوعيةٌ لما أُودِعت مِن العلومِ ، وظروفٌ لما جُعِل فيها مِن المعارفِ بالأمورِ(٤) . فمعنى الختمِ عليها وعلى الأسماعِ التى بها تُدْرَكُ المسموعاتُ ، ومِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى معرفةِ حقائقِ الأنباءِ عن المغيَّباتِ - نظيرُ معنى الختمِ على سائرِ الأوعيةِ والظروفِ .

فإن قال : فهل لذلك مِن صفةٍ تصِفُها لنا فنفْهَمَها أهى مثلُ الختمِ الذى يُعْرَفُ(٥)

---

(١) بعده فى م : « من العلم » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٥٨ .

(٣) الغلف جمع الغلاف : وهو الصوان وما اشتمل على الشىء . اللسان (غ ل ف) .

(٤) فى ص : « بالعلوم » .

(٥) فى ر : « نعرف » .

لما ظهَر للأبصارِ ، أم هى بخلافِ ذلك ؟

قيل : **قد اخْتلَف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ ذلك ، وسنُخْبِرُ بصفتِه بعدَ ذكرِنا قولَهم ؛ **فحدَّثنى** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ بيدِه ، فقال : كانوا يُرَوْن أن القلبَ فى مثلِ هذا - يعنى الكفَّ - فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه - وقال بإصْبَعِه الخِنْصَرِ هكذا - فإذا أذْنَب ضُمَّ - وقال بإصْبَعٍ أخرى - فإذا أذنَب ضُمَّ - وقال بإصبَعٍ أخرى هكذا - حتى ضَمَّ أصابعَه كلَّها . قال : ثم يُطْبَعُ عليه بطابَعٍ . قال مجاهدٌ : وكانوا يُرَوْن أن ذلك الرَّيْنُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذْنَب ذنبًا قبَض إصْبَعًا حتى يَقْبِضَ أصابعَه كلَّها ، وكان أصحابُنا يُرَوْن أنه الرانُ .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : نُبِّئت أن الذنوبَ على القلبِ تَحُفُّ به مِن نواحيه حتى تلتقىَ عليه ، فالتقاؤُها عليه الطبعُ ، والطبعُ الختمُ . قال ابنُ جُريجٍ : الختمُ ، الختمُ على القلبِ والسمعِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : الرانُ أيسرُ مِن الطبعِ ، والطبعُ أيسرُ مِن الأقفالِ ، والأقفالُ أشدُّ ذلك كلِّه (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١/١ (٩٩) من طريق حجاج به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٢١٠) من طريق حجاج به .

وقال بعضُهم : إنما معنى قولِه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . إخبارٌ مِن اللَّهِ جَلَّ ثناؤُه عن تكبرِهم وإعراضِهم عن الاستماعِ لِما دُعوا إليه مِن الحقِّ ، كما يقالُ : إن فلانًا لأصمُّ عن هذا الكلامِ . إذا امْتَنَع مِن سماعِه ، ورفَع نفسَه عن تفهُّمِه تكبرًا .

والحقُّ فى ذلك عندى ماصحَّ بنظيرِه الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : حدثَّنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : حدَّثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المؤْمنَ إذا أذْنَب ذَنْبًا كانت نُكْتَةٌ سَوْداءُ فى قلبِه ، فإنْ تاب ونزَع واسْتَغفر صُقِل(١) قلبُه ، فإنْ زاد زادت حتى تُغْلِقَ(٢) قلبَه ، فذلك الرَّانُ الذى قال اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا / يَكْسِبُونَ ﴾ » [المطففين : ١٤] . ١١٣/١

فأخبَر ﷺ أن الذنوبَ إذا تَتابعت على القلوبِ أغْلَقَتْها(٣) ، و إذا أغْلَقَتْها(٣) أتاها حينئذٍ الختمُ مِن قِبَلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ والطبعُ ، فلا يكونُ للإيمانِ إليها مسلكٌ ، ولا للكفرِ منها مَخْلَصٌ ، فذلك هو الطبعُ . والختمُ الذى ذكَره اللَّهُ تبارك وتعالى فى قولِه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . نظيرُ الطبعِ والختمِ على ما تُدْرِكُه الأبصارُ مِن الأوعيةِ والظروفِ التى لا يُوصلُ إلى ما فيها إلا بفضِّ ذلك عنها ثم حَلِّها ، فكذلك لا يصلُ الإيمانُ [١/ ٣١و] إلى قلوبِ مَن وصَف اللَّهُ أنه ختَم على قلوبِهم إلا بعدَ فضِّه خاتَمَه ، وحَلِّه رِباطَه عنها .

ويقالُ لقائلى القولِ الثانى ، الزاعمِين أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ر : « صقلت » .

(٢) فى ص : « يغلق » ، وفى م : « يغلف » .

(٣) فى م : « أغلفتها » .

قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . هو وصفُهم بالاستكبارِ والإعراضِ عن الذى دُعوا إليه مِن الإقرارِ بالحقِّ تكبّرًا : أخْبِرونا عن استكبارِ الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بهذه الصفةِ ، وإعراضِهم عن الإقرارِ بما دُعوا إليه مِن الإيمانِ وسائرِ المعانى اللواحقِ به ، أفعلٌ منهم أم فعلٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه بهم⁽¹⁾ ؟

فإن زعَموا أن ذلك فعلٌ منهم - وذلك قولُهم - قيل لهم : فإن اللَّهَ جلّ وعزّ قد أخْبَر أنه هو الذى ختَم على قلوبِهم وسمعِهم ، وكيف يجوزُ أن يكونَ إعراضُ الكافرِ عن الإيمانِ ، وتكبُّرُه عن الإقرارِ به ، وهو فعلُه عندَكم ، ختمًا مِن اللَّهِ على قلبِه وسمعِه ، وختمُه على قلبِه وسمعِه فعلُ اللَّهِ⁽²⁾ جَل ذكرُه دونَ فعلِ الكافرِ . فإن زعَموا أن ذلك جاز⁽³⁾ أن يكونَ كذلك لأن تكبُّرَه وإعراضَه كانا عن ختمِ اللَّهِ على قلبِه وسمعِه ، فلما كان الختمُ سببًا لذلك جاز أن يُسَمَّى مسبِّبُه به - ترَكوا قولَهم ، وأوْجَبوا أن الختمَ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه على قلوبِ الكفارِ وأسماعِهم معنًى غيرُ كفرِ الكافرِ ، وغيرُ تكبُّرِه وإعراضِه عن قَبولِ الإيمانِ والإقرارِ به ، وذلك الدخولُ⁽⁴⁾ فيما أنْكَروه .

وهذه الآيةُ مِن أوضحِ الدليلِ⁽⁵⁾ على فسادِ قولِ المنكرين تكليفَ ما لا يُطاقُ إلا بمعونةِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه ؛ لأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وعز أخْبَر أنه ختَم على قلوبِ صِنْفٍ مِن كفارِ عبادِه وأسماعِهم ، ثم لم يُسْقِطِ التكليفَ عنهم ، ولم يَضَعْ عن أحدٍ منهم فرائضَه ، ولم يُعْذِرْه فى شىءٍ مما كان منه مِن خلافِ طاعتِه بسببِ ما فعَل به مِن الختمِ

---

(1) سقط من : ص .

(2) فى ص : « للَّه » .

(3) فى ص ، م : « جائز » .

(4) فى م : « دخول » .

(5) فى ر ، م : « الدلالة » .

والطبعِ على قلبِه وسمعِه ، بل أخْبَر أن لجميعِهم منه عذابًا عظيمًا على تركِهم طاعتَه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه من حدودِه وفرائضِه ، مع حَتْمِه القضاءَ عليهم مع ذلك أنهم(١) لا يؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقولُه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ بعدَ تمامِ الخبرِ عمَّا ختَم اللَّهُ عليه مِن جوارحِ الكفارِ الذين مَضَت قصصُهم ، وذلك أَنَّ ﴿ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ . فذلك دليلٌ على أنه خبرٌ مبتدأٌ ، وأن قولَه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قد تناهَى عندَ قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ ﴾ . وذلك هو القراءةُ الصحيحةُ عندَنا لمعْنَيين :

أحدُهما : اتفاقُ الحُجَّةِ مِن القرأَةِ والعلماءِ على الشهادةِ بتصحيحِها ، وانفرادُ المخالفِ لهم فى ذلك ، وشذوذُه عمَّا هم على تَخطئتِه مجمِعون ، وكفَى بإجماعِ الحُجَّةِ على تَخطئةِ قراءةٍ(٢) شاهدًا على خطئِها .

والثانى : أن الختمَ غيرُ موصوفةٍ به العيونُ فى شىءٍ مِن كتابِ اللَّهِ(٣) ، ولا فى خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا موجودٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ ، وقد قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى سورةٍ أُخْرى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ / سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . فلم يُدْخِلِ البَصَرَ فى معنى الختمِ ، وذلك هو المعروفُ فى(٤) كلامِ العربِ ، فلم يَجُزْ لنا ولا لأحدٍ مِن الناسِ القراءةُ بنصبِ الغِشاوةِ(٥) ؛ لِما وصفتُ ١١٤/١

---

(١) فى م : « بأنهم » .

(٢) فى م : « قراءته » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) فى ص : « من » .

(٥) وبنصب الغشاوة قرأ المفضل عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٣٨، ١٣٩ .

مِن العِلَّتين اللتين ذكَرْتُ ، وإن كان لنصبِها مَخْرَجٌ معروفٌ فى العربيةِ .

وبما قلنا فى ذلك من القولِ والتأويلِ رُوى الخَبَرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى الحسينُ بنُ الحسنِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ : والغِشاوةُ على أبصارِهم(١) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ مَخْرَجِ النَّصْبِ فيها ؟

قيل له : (٢)أن تَنْصِبَها(٢) بإضمارِ « جعَل » ، كأنه قال : وجعَل على أبصارِهم غشاوةً . ثم أسْقَط « جعَل » ، إذ كان فى أولِ الكلامِ ما يدلُّ عليه . وقد يَحْتَمِلُ نصبُها على إتباعِها موضعَ السمعِ ، إذ كان مَوْضِعُه نصبًا ، وإن لم يكنْ حسَنًا إعادةُ العاملِ فيه على ﴿ غِشاوةٌ ﴾ ولكنْ على إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، كما قال : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . ثم قال : (وفاكهةٍ ممّا يتخيرون * ولحمِ طيرٍ ممّا يشتهون * (٣)وَحُورٍ عِينٍ(٣)) [الواقعة : ١٧- ٢٢] . فخفَض اللحمَ والحورَ العينَ(٤) على العطفِ به على الفاكهةِ ؛ إتباعًا لآخرِ الكلامِ أوَّلَه . ومعلومٌ أن اللحمَ لا يُطافُ به ولا بالحورِ العينِ(٤) ، ولكن ذلك(٥) كما قال الشاعرُ يصفُ فرسَه(٦) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١/١(١٠٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى ر ، ت ٢: « أن ينصبها » ، وفى م : « أن نصبها » .

(٣ - ٣) ضبطهما فى النسخة : « ر » بالرفع وبالخفض ، والخفض شاهد المصنف ، وهو قراءة حمزة والكسائى ، ورواية المفضل عن عاصم ، وقرأ الباقون بالرفع . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٢.

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : ص .

(٦) معانى القرآن للفراء ١٤/١ وقال : أنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه . وفى الخزانة ٣/ ١٣٩، ١٤٠: ولا يعرف قائله ، ورأيت فى حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ، ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .

عَلَفْتُها تِبْنًا وَماءً بارِدًا   حتَّى شَتَتْ(١) هَمَّالَةً(٢) عَيْناها

ومعلومٌ أن الماءَ يُشْرَبُ ولا يُعْلَفُ(٣) ، ولكنه نصَب ذلك على ما وصفتُ قبلُ . وكما قال الآخرُ(٤) :

ورأيتُ زَوْجَك فى الوَغَى   مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحا

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ فى انتهاءِ الخبرِ عن الختمِ إلى قولِه : ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وابتداءِ الخبرِ بعدَه - بمثلِ الذى قلنا فيه ، ويتأوَّلُ فيه مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى : ٢٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : الختمُ على القلبِ والسمعِ ، والغشاوةُ على البصرِ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . وقال : ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾(٥) .

والغشاوةُ فى كلامِ العربِ الغطاءُ ، ومنه قولُ الحارثِ بنِ خالدِ بنِ العاصِ(٦) :

تَبِعْتُكَ(٧) إذْ عَيْنِى عليها غِشاوَةٌ   فلمَّا انْجلتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُها

---

(١) شتا بالمكان : إذا أقام به شتاء . اللسان (ش ت و) .

(٢) هملت العين : فاضت وسالت . اللسان (هـ م ل) .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) تقدم فى ص ١٤٠ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧١/١ عن المصنف .

(٦) شعر الحارث بن خالد ص ١٠١ .

(٧) فى شعر الحارث : « صحبتك » .

ومنه يقالُ : تغشَّانى⁽¹⁾ الهمُّ . إذا تجلَّله وركِبه . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ⁽²⁾ :

هَلَّا سألْتِ بَنِى ذُبْيانَ ما حَسَبِى إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما⁽³⁾

يعنى بذلك⁽⁴⁾ : تجلَّله وخالَطه .

وإنما أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه نبيَّه ﷺ عن الذين [٣١/١ظ] كفَروا به مِن أحبارِ اليهودِ ، أنه قد ختَم على قلوبِهم وطبَع عليها ، فلا يَعْقِلون للَّهِ موعظةً وعظَهم بها ، فيما آتاهم مِن علمِ / ما عندَهم مِن كتبِه ، وفيما حدَّد فى كتابِه الذى أوْحاه وأنْزَله إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وعلى سمعِهم ، فلا يَسْمَعون مِن محمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ تحذيرًا ولا تذكيرًا ، ولا حُجةً أقامها عليهم بنبوَّتِه ، فيتذكَّروا ويحذَروا عقابَ اللَّهِ فى تكذيبِهم إيَّاه ، مع علمِهم بصدقِه وصحَّةِ أمرِه . وأعْلَمه مع ذلك أن على أبصارِهم غِشاوةً عن⁽⁵⁾ أن يُبْصِروا سبيلَ الهُدَى ، فيَعْلَموا قَبيحَ⁽⁶⁾ ما هم عليه من الضلالةِ والرَّدَى . ١١٥/١

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ . أى : عن الهُدَى أن يُصيبوه أبدًا⁽⁷⁾ بغيرِ ما⁽⁷⁾ كذَّبوك به مِن الحقِّ الذى جاءك مِن ربِّك ، حتى يؤمنوا

---

(١) فى م : « تغشاه » .

(٢) ديوانه ص ١٠٦.

(٣) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . اللسان (ب ر م) .

(٤) بعده فى م : « إذا » .

(٥) فى ص : « من » .

(٦) فى ص ، م : « قبح » .

(٧ - ٧) فى سيرة ابن هشام : « يعنى بما » .

به ، وإن آمنوا بكلِّ ما كان قبلَك(١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . يقولُ : فلا يَعْقِلون ولا يَسْمَعون . ويقولُ : وجعَل على أبصارِهم غِشاوةً . يقولُ : على أعينِهم فلا يُبْصِرون(٢) .

وأما آخرون ، فإنهم كانوا يتأوَّلون أنَّ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم مِن الكفارِ أنه فعَل ذلك بهم هم قادةُ الأحزابِ الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : هاتان الآيتان إلى قولِه(٣) : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هم ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . وهم الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ ، فلم يَدْخُلْ مِن القادةِ أحدٌ في الإسلامِ إلا رجلان ؛ أبو سفيانَ ، والحكَمُ بنُ أبي العاصِ(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١/١(٩٤) من طريق سلمة به ، وتقدم طرف منه في ص ٢٥٨، وسيأتي تمامه في ص ٢٧٤.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧١/١ عن السدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٤١، ٤٢ (٩٥، ١٠١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وينظر تفسير الثورى ص ٤١.

(٣) زيادة من : ر .

(٤) تقدم في ص ٢٥٩ من طريق آخر عن ابن أبي جعفر به .

ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : أما القادةُ فليس فيهم نجيبٌ[١] ، ولا ناجٍ ، ولا مهتدٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أَوْلى هذين التأويلين بالصوابِ فكرِهنا إعادتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك عندى كما قاله ابنُ عباسٍ وتأوَّله .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ولهم بما هم عليه مِن خلافِك عذابٌ عظيمٌ . قال : فهذا فى الأحبارِ مِن يهودَ فيما كذَّبوك به مِن الحقِّ الذى جاءك مِن ربِّك بعدَ معرفتِهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

١١٦/١ / **قال أبو جعفرٍ** : أما قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فإنَّ فى[٣] ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ جمعًا لا واحدَ له مِن لفظِه ، وإنما واحدُهم[٤] إنسانٌ وواحدتُهم[٥] إنسانةٌ . **والوجهُ الآخرُ** : أن يكونَ أصلُه « أُناسٌ » ، أُسْقِطت[٦] الهمزةُ منها لكثرةِ الكلامِ بها ، ثم[٧] دَخَلَتها الألفُ واللامُ المعرِّفتان ، فأُدْغِمت[٨] اللامُ التى دخلت مع

---

[١] فى م : « مجيب » .

[٢] تقدم طرف منه فى ص ٢٧٢.

[٣] فى ر : « من » .

[٤] فى م : « واحده » .

[٥] فى م : « واحدته » .

[٦] فى ص : « وأسقطت » .

[٧] فى ص ، ر ، ت ٢: « إذ » .

[٨] فى ر ، ت ٢: « فاندغمت » .

الألـفِ فيها للتعريفِ فى النونِ، كما قيل فى⁽¹⁾ : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف : ٣٨] . على ما قد بيَّنّا فى اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ⁽²⁾ .

وقد زعَم بعضُهم أنَّ « الناسَ » لغةٌ غيرُ « أُناسٍ » ، وأنه سمِع العربَ تُصَغِّرُه « نُوَيْسٌ » مِن الناسِ ، وأن الأصلَ لو كان « أُناسٌ » لقيل فى التصغيرِ : « أُنَيْسٌ » . فرُدَّ إلى أصلِه .

قال أبو جعفرٍ : وأجْمَع جميعُ أهلِ التأويلِ على أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أهلِ النفاقِ ، وأن هذه الصفةَ صفتُهم .

ذكرُ بعضِ⁽³⁾ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بأسمائِهم

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ : يعنى المنافقين مِن الأوْسِ والخَزْرَجِ ومَن كان على أمرِهم⁽⁴⁾ .

وقد سُمِّى فى حديثِ ابنِ عباسٍ هذا أسماؤُهم⁽⁵⁾ ، غيرَ أنى ترَكْتُ تسميتَهم كراهةَ إطالةِ الكتابِ بذكرِهم .

حدَّثنا الحسنُ⁽⁶⁾ بنُ يحيى ، قال : أنبأنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أنبأنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٤ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢/١ (١٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) بعده فى م : « عن أبى بن كعب » .

(٦) فى م ، ت ٢: « الحسين » .

فى قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ . قال : هذه فى المنافقين(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذه الآيةُ إلى ثلاثَ عَشْرَةَ فى نعتِ المنافقين(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن(٤) ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : هم المنافقون(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠/١ (١٥٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٥.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣ من طريق أبى حذيفة ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح به .

(٤) فى م : « وعن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢/١ عقب الأثر (١٠٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النفاقِ(١) .

حدَّثنا [١/ ٣٢و] القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ / ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٧/١ قال : هذا المنافقُ ، يخالفُ قولُه فعلَه ، وسرُّه علانيتَه ، ومَدْخَلُه مَخْرَجَه ، ومَشْهَدُه مَغِيبَه(٢) .

وتأويلُ ذلك أن اللَّهَ تبارَكَ وتعالى لما جمَع لرسولِه محمدٍ ﷺ أمرَه فى دارِ هجرتِه ، واسْتَقرَّ بها قرارُه ، وأظْهَر اللَّهُ بها كلِمتَه ، وفشا فى دُورِ أهلِها الإسلامُ ، وقهَر بها المسلمون مَن فيها مِن أهلِ الشركِ مِن عَبَدةِ الأوْثانِ ، وذلَّ بها مَن فيها مِن أهلِ الكتابِ - أظْهَر أحبارُ يهودِها لرسولِ اللَّهِ ﷺ الضَّغائنَ ، وأبْدَوا له العداوةَ والشنآنَ(٣) ، حسدًا وبغيًا ، إلا نفرًا منهم هداهم اللَّهُ للإسلامِ فأسْلَموا ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ﴾ [البقرة : ١٠٩] . وطابَقَهم سرًّا على معاداةِ النبىِّ ﷺ وأصحابِه وبغيِهم الغوائلَ(٤) - قومٌ مِن أراهطِ(٥) الأنصارِ الذين آوَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ونصَروه ، كانوا(٦) قد عَسَوا(٧) فى شركِهم وجاهليَّتِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢/١ (١٠٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٢/١ عن ابن جريج به .

(٣) فى ص : « الشنار » . والشنآن : البغض . اللسان (ش ن أ) .

(٤) الغوائل : الدواهى . اللسان (غ و ل) .

(٥) الأراهط جمع الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . اللسان (ر هـ ط) .

(٦) فى م : « وكانوا » .

(٧) فى م : « عتوا » .

قد سُمُّوا لنا بأسمائِهم ، كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِ أسمائِهم وأنسابِهم ، وظاهَروهم على ذلك فى خَفاءٍ غيرِ جِهارٍ ؛ حِذارَ القتلِ على أنفسِهم والسِّباءِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وركونًا إلى اليهودِ ، لما هم عليه من الشركِ وسوءِ البصيرةِ بالإسلامِ . فكانوا إذا لَقُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وأهلَ الإيمانِ به مِن أصحابِه ، قالوا لهم حِذارًا على أنفسِهم : إنَّا مؤمنون باللَّهِ وبرسولِه وبالبعثِ . وأعَطَوهم بألسنتِهم كلمةَ الحقِّ ليَدْرءوا عن أنفسِهم حكمَ اللَّهِ فى من اعْتَقد ما هم عليه مقيمون من الشركِ ، لو أَظْهروا بألسنتِهم ما هم معتقدوه مِن شركِهم ، وإذا لَقُوا إخوانَهم مِن اليهودِ وأهلِ الشركِ والتكذيبِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، فخَلَوا بهم : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ . فإيَّاهم عَنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى بقولِه تعالى خبرًا عنهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ : صدَّقنا⁽¹⁾ باللَّهِ .

وقد دلَّلنا على أن معنى الإيمانِ التصديقُ ، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يعنى بالبعثِ يومَ القيامةِ ، وإنما سُمِّى يومُ القيامةِ اليومَ الآخرَ ؛ لأنه آخرُ يومٍ ، لا يومَ بعدَه سواه .

فإن قال قائلٌ : وكيف لا يكونُ بعدَه يومٌ ، ولا انقطاعَ للآخرةِ ولا فناءَ ولازوالَ ؟

قيل : إن اليومَ عندَ العربِ إنما يُسَمَّى يومًا بليلتِه التى قبلَه ، فإذا لم يتقدَّمِ النهارَ ليلٌ لم يُسَمَّ يومًا . فيومُ القيامةِ يومٌ لا ليلَ⁽³⁾ بعدَه ، سوى الليلةِ التى قامت فى

---

(١) فى م : « وصدقنا » .

(٢) زيادة من : ر . وينظر ما تقدم فى ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) بعده فى ص ، م : « له » .

صبيحتِها القيامةُ ، فذلك اليومُ هو آخرُ الأيامِ ، ولذلك سمَّاه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه اليومَ الآخِرَ ، ونعَته بالعُقْمِ⁽¹⁾ ، ووصَفه بأنه يومٌ عقيمٌ⁽²⁾ ؛ لأنه لا ليلَ بعدَه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . ونفيُه عنهم جلّ ذكرُه اسمَ الإيمانِ ، وقد أخْبَرَ عنهم أنهم قد قالوا بألسنتِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فإن ذلك مِن اللَّه جلَّ ذكرُه تكذيبٌ لهم فيما أخْبروا عن اعتقادِهم مِن الإيمانِ بقُلوبِهم⁽³⁾ ، والإقرارِ بالبعثِ ، وإعلامٌ منه نبيَّه ﷺ أن الذى يُبْدُونه له بأفواهِهم خلافُ ما فى ضمائرِ قلوبِهم ، وضِدُّ ما فى عزائمِ نفوسِهم .

وفى هذه الآيةِ دلالةٌ واضحةٌ على بُطولِ مازعَمَته الجَهْميَّةُ⁽⁴⁾ أن الإيمانَ هو التصديقُ بالقولِ دونَ سائرِ المعانى غيرِه ، وقد أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ذكرُه عن الذين ذكَرهم / فى كتابه من أهلِ النفاقِ أنهم قالوا بألسنتِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾. ثم نفَى عنهم أن يكونوا مؤمنين، إذ كان اعتقادُهم غيرَ مُصدِّقٍ قِيلَهم ذلك. ١/١١٨

وقولُه : ﴿ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : بمصدِّقين بما⁽⁵⁾ يزْعُمون أنهم به مُصدِّقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وخداعُ المنافقِ ربَّه والمؤمنين إظهارُه بلسانِه مِن القولِ والتصديقِ خلافَ الذى فى قلبِه مِن الشكِّ والتكذيبِ ؛ ليَدْرأَ عن نفسِه بما أظْهَر بلسانِه حكمَ

---

(1) فى ص ، م : « بالعقيم » .

(2) يشير إلى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٥].

(3) زيادة من : ر .

(4) بعده فى ص ، م : « من » .

(5) فى ر ، م : « فيما » .

اللَّهِ اللازمَ من كان بمثلِ حالِه مِن التكذيبِ ، لو لم يُظْهِرْ بلسانِه ما أظْهَر مِن التصديقِ والإقرارِ - مِن القتلِ والسِّباءِ ، فذلك خِداعُه ربَّه وأهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ المنافقُ للَّهِ وللمؤمنين مخادِعًا ، وهو لا يُظْهِرُ بلسانِه خلافَ ما هو له معتقدٌ إلا تَقِيَّةً ؟

قيل : لاتَمْتَنِعُ العربُ(١) أن تُسَمِّىَ مَن أعْطَى بلسانِه غيرَ(٢) الذى هو فى ضميرِه تَقِيَّةً - لينجوَ مما هو له خائفٌ ، فنجا بذلك مما خافه - مخادِعًا لمن تَخَلَّص منه بالذى أظْهَر له مِن التقِيَّةِ ، فكذلك المنافقُ ، سُمِّى مخادعًا للَّهِ جلّ وعزّ وللمؤمنين ، بإظهارِه ما أظْهَر بلسانِه تَقِيَّةً ، مما تَخَلَّص به مِن القتلِ والسِّباءِ فى(٣) العاجلِ ، وهو لغيرِ ما أظْهَر مستبطِنٌ ، وذلك من فعلِه وإن كان خِداعًا للمؤمنين فى عاجلِ الدنيا ، فهو لنفسِه بذلك مِن فعلِه خادعٌ ؛ لأنه يُظْهِرُ لها بفعلِه ذلك بها أنه يُعْطِيها أمنيَّتَها ، ويُسْقِيها كأسَ سرورِها ، وهو(٤) مُوردُها به حياضَ عَطَبِها ، ومُجَرِّعُها به كأسَ عذابِها ، ومُذيقُها(٥) مِن غضبِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ لها به ، فذلك خديعتُه نفسَه ، ظنًّا منه - مع إساءتِه إليها فى أمرِ مَعادِها - أنه إليها مُحْسِنٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ(٦) إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . إعلامًا منه عبادَه المؤمنين أن المنافقين

---

(١) بعده فى ص : « من » .

(٢) فى ر : « خلاف » .

(٣) فى ص ، م : « والعذاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ر : « مزيدها » ، وفى ت ١ : « مريرها » ، وفى ت ٢ : « مزبرها » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى تفسير ابن كثير ١/ ٧٤ نقلا عن المصنف : « مزيرها » ، وكذا استصوبها الشيخ شاكر فى تعليقه على تفسير الطبرى .

(٦) فى ص : « يخادعون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى كالمثبت . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٩ . وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٢٨٣ وما بعدها . وينظر أيضا حجة القراءات ص ٨٧.

بإساءتِهم إلى أنفسِهم ، و(١) إسخاطِهم عليهم(٢) ربَّهم ، بكفرِهم وشكِّهم وتكذيبِهم ، غيرُ شاعرين ولا دارين ،ولكنهم على عَمْياءَ مِن أمرِهم مُقيمون .

وبنحوِ ما قلنا في [٣٢/١ظ] تأويلِ ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المنافقون يُخادِعون اللَّهَ ورسولَه والذين آمنوا ، أنهم مؤمنون بما أظْهَروا(٣) .

وهذه الآيةُ مِن أوضحِ الدليلِ على تكذيبِ اللَّهِ قولَ(٤) الزاعِمين أن اللَّهَ لا يُعذِّبُ مِن عبادِه إلا مَن كفَر به عنادًا ، بعدَ علمِه بوحدانيتِه ، وبعدَ تقرُّرِ صحةِ ما عانَد ربَّه عليه مِن توحيدِه ، والإقرارِ بكتبِه ورسلِه عندَه(٥) ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عن الذين وصَفهم بما وصَفهم به مِن النفاقِ ، وخداعِهم إيَّاه والمؤمنين ، أنهم لا يَشْعُرون أنهم مُبْطِلون فيما هم عليه مِن الباطلِ مُقيمون ، وأنهم بخداعِهم الذي يَحْسَبون أنهم به يُخادِعون ربَّهم وأهلَ الإيمانِ به - مخدوعون . ثم أخْبَر جلّ ذكرُه أن لهم عذابًا أليمًا بتكذيبِهم(٦) بما كانوا يكذِّبون مِن نبوةِ نبيِّه ﷺ ، واعتقادِ الكفرِ به ، وبما كانوا يَكْذِبون في زعمِهم أنهم مؤمنون ، وهم على الكفرِ مُصرُّون .

/ فإن قال لنا قائلٌ : قد علِمْتَ أن المفاعلةَ لا تكونُ إلا مِن فاعلَيْن ، ١١٩/١

---

(١) في ص ، م : « في » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف ، وسيأتي تمامه ص ٢٨٦.

(٤) سقط من : ص .

(٥) في ص : « عنه » .

(٦) سقط من : ر .

كقولِك : ضاربتُ أخاك ، وجالَسْتُ أباك . إذا كان كلٌّ واحدٍ منهما(١) مجالسَ صاحبِه ومضاربَه ، فأما إذا كان الفعلُ مِن أحدِهما فإنما يقالُ : ضرَبتُ أخاك . أو(٢) : جلَستُ إلى أبيك . فمَن خادع المنافقَ فجاز أن يقالَ فيه : يُخادِعُ(٣) اللَّهَ والمؤمنين ؟

قيل : قد قال بعضُ المنسوبين إلى العلمِ بلغاتِ العربِ(٤) : إن ذلك حَرْفٌ جاء بهذه الصورةِ ، أعنى « يُخادِعُ » بصورةِ « يُفاعِلُ » ، وهو بمعنى « يَفْعَلُ » ، فى حروفِ أمثالِها شاذَّةٍ مِن منطقِ العربِ ، نظيرَ قولِهم : قاتَلك اللَّهُ . بمعنى : قتَلك اللَّهُ .

وليس القولُ فى ذلك عندى كالذى قال ، بل ذلك مِن التفاعُلِ(٥) الذى لا يكونُ إلا مِن اثنين ، كسائرِ ما يُعرفُ مِن معنى « يُفاعِلُ ومُفاعِل » فى كلِّ كلامِ العربِ . وذلك أن المنافقَ يُخادِعُ اللَّهَ جلَّ ثناؤه بكَذِبِه بلسانِه - على ما قد تقدَّم وصفُه - واللَّهُ خادِعُه بخِذْلانِه عن حسنِ البصيرةِ بما فيه نجاةُ نفسِه فى آجلِ مَعادِه ، كالذى أخْبَر فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ(٦) ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . وبالمعنَى الذى أخْبَر أنه فاعلٌ به فى الآخرةِ بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] الآية . فذلك نظيرُ سائرِ ما يأتى مِن معانى الكلامِ بـ « يُفاعلُ ومُفاعل » .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « و » .

(٣) فى ص ، م : « خادع » .

(٤) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣١.

(٥) فى ر ، ت ٢: « المفاعل » .

(٦) فى ر ، ت ٢: « تحسبن » . بالتاء ، وتنظر هاتان القراءتان فى موضعهما من التفسير .

وقد كان بعضُ أهلِ النحوِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : لا تكونُ المفاعلةُ إلا مِن شيئين ، ولكنه إنما قيل : ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ عندَ أنفسِهم بظنِّهم ألا يُعاقَبوا ، فقد عَلِموا خلافَ ذلك فى أنفسِهم ، بحجةِ اللَّهِ جلّ وعزّ الواقعةِ على خلقِه بمعرفتِه ، ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ قال : وقد قال بعضُهم : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ⁽¹⁾ ﴾ . يقولُ : يَخْدَعون أنفسَهم بالتَّخْليةِ⁽²⁾ بها ، وقد تكونُ المفاعلةُ مِن واحدٍ فى أشياءَ كثيرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ⁽³⁾ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : أو ليس المنافقون قد خدَعوا المؤمنين بما أظْهَروا بألسنتِهم مِن قِيلِ الحقِّ - عن أنفسِهم وأموالِهم وذراريِّهم حتى سلِمَت لهم دنياهم ، وإن كانوا قد كانوا مَخْدوعين فى أمرِ آخرتِهم ؟

قيل :خطأٌ أن يقالَ : إنهم خدَعوا المؤمنين . لأنَّا إذا قلنا ذلك أوْجَبنا لهم حقيقةَ خدْعةٍ جازت⁽⁴⁾ لهم على المؤمنين . كما أنَّا لو قلنا : قتَل فلانٌ فلانًا . أوْجَبنا له حقيقةَ قتلٍ كان منه لفلانٍ ، ولكنا نقولُ : خادَع المنافقون ربَّهم ⁽⁵⁾والمؤمنين ولم⁽⁵⁾ يَخْدَعوهم ، بل خدَعوا أنفسَهم - كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه - دونَ غيرِها . نظيرَ ما تقولُ فى رجلٍ قاتَل آخرَ فقتَل نفسَه ولم يَقْتُلْ صاحبَه : قاتلَ فلانٌ فلانًا ولم يَقْتُلْ إلا نفسَه . فتُوجبُ له مقاتلةَ صاحبِه ، وتَنْفِى عنه قتلَه صاحبَه ، وتُوجِبُ له قتلَ نفسِه . فكذلك تقولُ : خادَع المنافقُ ربَّه والمؤمنين فلم

---

(١) بعده فى ر : « به » .

(٢) فى ر ، ت ٢: « بالتحلية » .

(٣) فى ص : « يخادعون » .

(٤) فى م : « جاءت » .

(٥ - ٥) فى ص : « المؤمنون لم » .

يَخْدَعْ إلا نفسَه . فتُثْبِتُ منه خِداعَه (١) ربَّه والمؤمنين ، وتَنْفِى (٢) أن يكونَ خدَع غيرَ
نفسِه ؛ لأن الخادِعَ هو الذى قد صحَّت له الخديعةُ ووقَع منه فعلُها ، والمنافقون لم
يَخْدَعوا غيرَ أنفسِهم ؛ لأن ما كان لهم من أهلٍ ومالٍ ، فلم يكنِ المسلمون ملَكوه
عليهم فى حالِ خِداعِهم إيَّاهم (٣) عنه بنفاقِهم ولا قبلَها ، فيَسْتَنْقِذوه (٤) بخِداعِهم
منهم ، وإنما دافعوا عنه بكَذِبِهم وإظهارِهم بألسنتِهم غيرَ الذى فى ضمائرِهم ،
وبحُكْمِ (٥) اللَّهِ لهم فى أموالِهم وأنفسِهم وذراريِّهم فى ظاهرِ أمورِهم بحكمِ ما
انْتَسَبوا إليه مِن المِلَّةِ ، واللَّهُ بما يُخْفُون مِن أمورِهم عالمٌ ، وإنما الخادعُ مَن ختَل (٦) غيرَه
عن شيئِه والمخدوعُ غيرُ عالِمٍ بموضعِ خديعةِ خادعِه . فأما والمخادَعُ عارفٌ بخِداعِ
صاحبِه إيَّاه ، و(٧) غيرُ لاحقِه/ مِن خِداعِه إيَّاه مكروهٌ ، بل إنما يَتجافى للظانِّ به أنه له ١/١٢٠
مخادِعٌ ؛ اسْتِدْراجًا ليَبْلُغَ غايةً يتكامَلُ له عليه الحُجَّةُ للعقوبةِ التى هو به (٨) مُوقِعٌ عندَ
بلوغِه إيَّاها ، والمُستدرَجُ غيرُ عالمٍ بحالِ نفسِه عندَ مُستدرِجِه ، ولا عارفٍ باطِّلاعِه
على ضميرِه ، وأنَّ إمهالَ مُستدرِجِه (٩) إياه ، وتركَه معاجلةَ عقوبتِه (٩) على
جُرْمِه ؛ لِيَبْلُغَ المخاتِلُ المخادِعُ مِن استحقاقِه عقوبةَ مُستدرِجِه - بكثرةِ
إساءتِه ، (١٠) وطولِ عِصيانِه إيَّاه ، وكثرةِ صَفْحِ المستدرِجِ (١٠) ، وطولِ عفوِه عنه -
أقصَى غايةٍ ، فإنما هو خادِعٌ نفسَه لاشكَّ ، دونَ مَن حدَّثَته نفسُه أنه له مخادِعٌ ،

---

(١) فى م : « مخادعة » .

(٢) بعده فى م : « عنه » .

(٣) فى م : « إياه » .

(٤) فى ص : « فيستبعدوه » .

(٥) فى م : « يحكم » . وغير منقوطة فى ر ، ت ٢ .

(٦) ختل : خدع عن غفلة . اللسان (خ ت ل) .

(٧) سقط من : ص .

(٨) فى م : « بها » .

(٩ - ٩) فى م : « وتركه إياه معاقبته » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

ولذلك نفَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن المنافقِ أن يكونَ خدَع غيرَ نفسِه ، إذ كانت الصفةُ التى وصَفْنا صفتَه .

وإذ كان الأمرُ على ما وصَفنا مِن خِداعِ المنافقِ ربَّه وأهلَ الإيمانِ به ، وأنه غيرُ صائرٍ(١) بخِداعِه ذلك إلى خديعةٍ صحيحةٍ إلا لنفسِه دونَ غيرِها ؛ لِمَا يُورِّطُها بفعلِه مِن الهلاكِ والعَطَبِ ، فالواجِبُ إذن [١/ ٣٣و] أن يكونَ الصحيحُ مِن القراءةِ : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ . دونَ : (وَمَا يُخَادِعُونَ) . لأن لفظَ المخادِعِ غيرُ مُوجِبٍ تثبيتَ خديعةٍ على صِحَّةٍ ، ولفظَ خادِعٍ مُوجِبٌ تثبيتَ خديعةٍ على صِحَّةٍ . ولاشكَّ أن المنافقَ قد أوْجَب تثبيتَ(٢) خديعةِ اللَّهِ لنفسِه ، بما رَكِب مِن خِداعِه ربَّه ورسولَه والمؤمنين بنفاقِه ، فلذلك وَجَبت الصِّحَّةُ لقراءةِ مَن قرأ : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

ومِن الدَّلالةِ أيضًا على أن قراءةَ من قرأ : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ . أوْلَى بالصحَّةِ مِن قراءةِ مَن قرأ : (وَمَا يُخَادِعُونَ) . أَنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عنهم أنهم يُخادِعون اللَّهَ والمؤمنين فى أوَّلِ الآيةِ ، فمُحالٌ أن يَنْفِىَ عنهم ما قد أثْبَت أنهم قد فعَلوه ؛ لأن ذلك تضادٌّ فى المعنى ، وذلك غيرُ جائزٍ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : وَمَا يَدْرُون . يقالُ : ما شعَر فلانٌ بهذا الأمرِ ، وهو لا يَشْعُرُ به - إذا لم يَدْرِ به(٤) ولم يَعْلَمْ - شِعْرًا وشُعورًا .

---

(١) فى م : « سائر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) القراءتان متواترتان كما تقدم فى ص ٢٨٠ ، ولا تفاضل بين المتواتر ، وينظر توجيه قراءة : (وما يخادعون) فى البحر المحيط ١/ ٥٧ .

(٤) سقط من : ص ، م .

و(١)قال الشاعرُ(٢) :

عقُّوا بِسَهمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ ثم اسْتَفاءُوا(٣) وقالوا حبَّذا الوَضَحُ(٤)

يعنى بقولِه : لم يَشْعُرْ به أحدٌ(٥) : لم يَدْرِ به أحدٌ ولم يَعْلَمْ .

فأخْبَرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه عن المنافقين أنهم لا يَشْعُرون بأن اللَّهَ خادِعُهم ، بإملائِه لهم واستدراجِه إيَّاهم ، الذى هو مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إبلاغٌ إليهم فى الحجةِ والمَعْذرةِ ، ومنهم لأنفسِهم خديعةٌ ، ولها فى الآجلِ مَضرَّةٌ .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِه : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : ما يَشْعُرون أنهم ضَرُّوا أنفسَهم بما أسَرُّوا مِن الكفرِ والنفاقِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ . قال : هم المنافقون . حتى بلَغ : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [المجادلة : ١٨] . وقد كان الإيمانُ يَنْفَعُهم عندَكم(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ المرضِ السُّقمُ ، ثم(٧) يقالُ ذلك فى الأجسادِ والأديانِ .

١٢١/١ فأخبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن فى قلوبِ المنافقين /مرضًا ، وإنما عنَى جلّ ثناؤه بخبرِه عن مرضِ قلوبِهم الخبرَ عن مرضِ ما فى قلوبِهم مِن الاعتقادِ . ولكن لما كان معلومًا بالخبرِ

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) البيت للمتنخل الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢/ ٣١.

(٣) فى ص : « استفادوا » ، وفى ر : « استقاموا » ، وفى ت ٢ : « استقادا » .

(٤) عقوا بسهم : أى رموا به فى السماء ، استفاءوا : رجعوا ، الوضح : اللبن . ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢٧٩/٣.

(٥) زيادة من : ر .

(٦) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٨١.

(٧) سقط من : ص .

عن مرضِ القلبِ أنه مَعْنِيٌّ به مرضُ ما هم مُعْتقدوه مِن الاعتقادِ، اسْتَغْنى بالخبرِ عن القلبِ بذلك (١) والكنايةِ به (١) عن تصريحِ الخبرِ عن ضمائرِهم واعتقاداتِهم، كما قال عمرُ بنُ لَجَأٍ (٢) :

وسبَّحت المدينةُ لا تَلُمْهَا رأَت قمرًا بسوقِهِمُ نَهارًا

يريد : وسبَّح أهلُ المدينةِ . فاستغْنى بمعرفةِ السامعين خبرَه بالخبرِ عن المدينةِ، عن الخبرِ عن أهلِها . ومثلُه قولُ عنترةَ العَبْسيِّ (٣) :

هلَّا سألتِ الخيلَ يابنةَ مالكٍ إن كنتِ جاهلةً بما لم تَعْلَمِى

يريدُ : هلَّا سألتِ أصحابَ الخيلِ ؟ ومنه قولُهم : يا خيلَ اللَّهِ اركبى . يرادُ : يا أصحابَ خيلِ اللَّهِ ارْكَبوا . والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها (٤) الكتابُ (٥) ، وفيما ذكَرنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

فكذلك معنَى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . إنما يعنى : فى اعتقادِ قلوبِهم الذى يعتقِدُونه فى الدينِ، والتصديقِ بمحمدٍ ﷺ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ، مرَضٌ وسُقْمٌ . فاجْتَزأ بدَلالةِ الخبرِ عن قلوبِهم على معناه، عن تصريحِ الخبرِ عن اعتقادِهم .

والمرضُ الذى ذكَره اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى اعتقادِ قلوبِهم الذى وصَفْناه، هو شكُّهم فى أمرِ محمدٍ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ، وتحيُّرُهم فيه، فلا هم به مُوقِنون إيقانَ إيمانٍ، ولا هم له مُنكِرون إنكارَ إشراكٍ، ولكنهم كما وصَفهم جلَّ ذكرُه،

(١ - ١) فى ص : « الكفاية » .

(٢) البيت فى التبيان ١/ ٤٩.

(٣) البيت من معلقته الشهيرة، وهو فى ديوانه ص ١٠٢.

(٤) فى ر، ت ٢: « يحصيه » .

(٥) فى م : « كتاب » .

مُذَبْذَبون بينَ ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[١] ، كما يقالُ : فلانٌ يُمرِّضُ فى هذا الأمرِ . أى يُضَعِّفُ العزمَ[٢] ، ولا يصحِّحُ الرَّوِيَّةَ فيه .

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك تظاهَر القولُ فى تفسيرِه مِن المفسِّرين .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . أى : شكٌّ[٣] .

وحُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المرضُ النِّفاقُ[٤] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . يقولُ : فى قلوبِهم شكٌّ[٥] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال

---

(١) تضمين الآية ١٤٣ من سورة النساء .

(٢) فى ر ، ت ٢ : « للعزم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ (١١٢) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ (١١١) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ عقب الأثر (١١٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وسيأتى تمام هذا الأثر فى ص ٢٩١.

عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : هذا مرضٌ فى الدِّينِ ، وليس مرضًا فى الأجسادِ . قال : وهم المنافقون .

حدَّثنى المُثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : فى قلوبِهم رِيبةٌ وشكٌّ فى أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه⁽¹⁾ .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿فِي قُلُوبِهِم/ مَّرَضٌ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النِّفاقِ ، فالمرَضُ الذى فى قلوبِهم الشكُّ فى أمرِ اللَّهِ⁽²⁾ . ١٢٢/١

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . حتى بلَغ : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : المرضُ الشكُّ الذى دخَلهم فى الإسلامِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ .

قد دلَّلنا آنفًا على أن تأويلَ [٣٣/١ظ] المرضِ الذى وصَف اللَّهُ جَلَّ ثناؤُه أنه فى قلوبِ المنافقين هو الشكُّ فى اعتقاداتِ قلوبِهم وأديانِهم ، وما هم عليه فى أمرِ محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأمرِ نبوَّتِه وما جاء به ، مُقيمون .

فالمَرَضُ الذى أخبر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنه زادهم على مرضِهم ، هو نظيرُ ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ عقب الأثر (١١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بعده فى ر : « فذلك هو المرض واللَّه أعلم » .

كان فى قلوبِهم مِن الشكِّ والحَيْرةِ قبلَ الزيادةِ ، فزادهم(١) اللَّهُ بما أحْدَث مِن حدودِه وفرائضِه التى لم يكنْ فرَضها قبلَ الزيادةِ التى زادَها المنافقين - مِن الشكِّ والحَيْرةِ ، إذ(٢) شكُّوا وارْتابوا فى الذى أحْدَث لهم مِن ذلك - إلى المرضِ والشكِّ الذى كان فى قلوبِهم فى السالفِ ، مِن حدودِه وفرائضِه التى كان فرَضها قبلَ ذلك . كما زاد المؤمنين به إلى إيمانِهم الذى كانوا عليه قبلَ ذلك ، بالذى أحْدَث لهم مِن الفرائضِ والحدودِ ، إذْ آمنوا به ، إلى إيمانِهم بالسالفِ مِن حدودِه وفرائضِه - إيمانًا ، كالذى قال جلَّ ثناؤه فى تنزيلِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤، ١٢٥] . فالزيادةُ التى زِيدها المنافقون مِن الرَّجاسةِ إلى رَجاستِهم هو ما وصَفنا ، و(٣) التى زِيدها المؤمنون إلى إيمانِهم هو ما بيَّنا ، وذلك هو التأويلُ المُجْمعُ عليه .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ . قال : شكًّا(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ

---

(١) فى م : « فزاد » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) بعده فى م : « الزيادة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣/١ (١١٤) من طريق سلمة به .

الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . يقولُ : فزادهم اللَّهُ(١) شكًّا(٢) .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . يقولُ : فزادهم اللَّهُ ريبةً وشكًّا فى أمرِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿فِى
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ . قال : زادهم رِجْسًا . وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه :
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ/ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم ١٢٣/١
مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ . قال : شرًّا إلى شرِّهم ، وضلالةً إلى ضلالتِهم(٤) .

وحُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ : فزادهم(٥) اللَّهُ شكًّا(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والأليمُ(٧) المُوجِعُ . ومعناه : ولهم عذابٌ مُؤْلِمٌ . فصُرِفَ مُؤْلِمٌ إلى أليمٍ ، كما يقالُ : ضربٌ وَجيعٌ . بمعنى : مُوجِعٌ . واللَّهُ بديعُ السماواتِ والأرضِ . بمعنى : مُبْدِعٌ . ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبيدىِّ(٨) :

---

(١) بعده فى م : « ريبة و » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٧٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر الفتح ٨/ ١٦٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٧٤ عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، م : « قال زادهم » .

(٦) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٢٨٩.

(٧) بعده فى م : « هو » .

(٨) ديوان عمرو بن معديكرب (مجموع) ص ١٣٦.

أَمِنْ رَيْحانةَ(١) الداعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنى وأصحابى هُجُوعُ

بمعنى : المُسْمِعُ . ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ(٢) :

وَنرْفَعُ(٣) مِن صُدُورِ شَمَرْدَلاتٍ(٤) يَصُدُّ(٥) وجوهَها وَهَجٌ(٦) أَلِيمُ

ويُرْوى : يَصُكُّ(٧) .

وإنما الأليمُ صفةٌ للعذابِ ، كأنه قال : ولهم عذابٌ مُؤْلِمٌ . وهو مأخوذٌ مِن الألمِ ، والألمُ الوَجَعُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : الأليمُ المُوجِعُ(٨) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : العذابُ(٩) الأليمُ ؛ الموجعُ(١٠) .

---

(١) ريحانة : هى ريحانة بنت معديكرب أخت عمرو ، وهى أم دريد بن الصمة ، كان الصمة سباها ثم تزوجها . الأغانى ١٠/ ٤ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢/ ٦٧٧ .

(٣) فى ص : « بربع » ، وفى ر : « ترفع » ، وفى ت ٢ ، م : « يرفع » . والمثبت من الديوان .
ورفع البعير بنفسه فى سيره : بالغ فيه . التاج (ر ف ع) .

(٤) الشمردلة : الناقة الحسنة الجميلة الخلق القوية على السير . اللسان (شمردل) .

(٥) يصد : يعترض . اللسان (ص د د) .

(٦) الوهج : حرارة الشمس والنار من بعيد . اللسان (و هـ ج) .

(٧) هذه رواية الديوان . والصك : الضرب الشديد . اللسان (ص ك ك) .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٤ (١١٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٩) سقط من : م .

(١٠) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٤ عقب الأثر (١١٩) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠ إلى ابن أبى حاتم عن ابن عباس .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ أَلِيمٌ (١) ﴾ . قال : هو العذابُ المُوجِعُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ مِن الأليمِ فهو المُوجِعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

اختلفت القرَأَةُ (٢) **فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه (٣) بعضُهم : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . مُخَفَّفَةَ الذالِ ، مفتوحةَ الياءِ ، وهى قراءةُ (٤) عُظمِ قرَأةِ (٤) أهلِ الكوفةِ (٥) . وقرَأه آخرون : (يُكَذِّبُون) . بضمِّ الياءِ وتشديدِ الذالِ ، وهى قراءةُ (٤) عُظمِ قرأةِ (٤) أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ (٦) .

وكأنَّ الذين قرَءوا ذلك بتشديدِ الذالِ وضمِّ الياءِ رأَوْا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوْجَب للمنافقين العذابَ الأليمَ بتكذيبِهم (٧) نبيَّهم محمدًا (٧) ﷺ وبما جاء به ، وأن الكذِبَ لولا التكذيبُ لا يُوجِبُ لأحدٍ اليسيرَ مِن العذابِ ، فكيف بالأليمِ منه ؟

وليس الأمرُ فى ذلك عندى كالذى قالوا ؛ وذلك أن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أنْبَأ عن المنافقين فى أولِ النبأ عنهم فى هذه السورةِ بأنهم يَكْذِبون بدَعْواهم الإيمانَ ، وإظهارِهم ذلك بألسنتِهم ، خِداعًا للَّهِ عزَّ وجلَّ ولرسولِه وللمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ

---

(١) فى ص ، ر ، ت ٢ : « الأليم » .

(٢) فى م : « القراءة » .

(٣) فى ر : « فقراءة » .

(٤ - ٤) فى م : « معظم » .

(٥) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٨٨ .

(٦) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٤٣ .

(٧ - ٧) فى ص : « نبيه » .

﴿ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ⑧ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا﴾ بذلك مِن قِيلِهم ، مع استسرارِهم الشكَّ والرِّيبةَ ، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾
بصنيعِهم ذلكَ ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
بموضعِ خديعتِهم أنفسَهم ، واستدراجِ اللَّهِ إيَّاهم بإملائِه لهم ، ﴿فِى قُلُوبِهِم﴾
١٢٤/١ شكٌّ (١)النفاقِ وريبتُه(١) ، واللَّهُ زائدُهم شكًّا وريبةً/ بما كانوا يَكْذِبون اللَّهَ ورسولَه
والمؤمنين بقولِهم بألسنتِهم : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ وهم فى قِيلِهم(٢) ذلك
كَذَبةٌ ؛ لاستسرارِهم الشكَّ والمرضَ فى اعتقاداتِ قلوبِهم فى أمرِ اللَّهِ وأمرِ
رسولِه ﷺ . فأَوْلَى فى حكمةِ اللَّهِ جَلَّ جلالُه أن يكونَ الوعيدُ منه لهم على ما افْتَتح
به الخبرَ عنهم مِن قبيحِ أفعالِهم وذَميمِ أخلاقِهم ، دونَ ما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن أفعالِهم ،
إذ كان سائرُ آياتِ تنزيلِه بذلك نزَل ، وهو أن يَفْتَتِحَ ذكرَ محاسنِ أفعالِ قومٍ ، ثم يختِمَ
ذلك بالوعدِ(٣) على ما افْتَتَحَ به ذكرَه مِن أفعالِهم ، ويَفتتِحَ ذكرَ مساوِى أفعالِ
آخرين ، ثم يختِمَ ذلك بالوعيدِ على ما [٣٤/١و] ابْتَدأ به ذكرَه مِن أفعالِهم . فكذلك
الصحيحُ مِن القولِ فى الآياتِ التى افْتُتح فيها ذكرُ بعضِ مساوى أفعالِ المنافقين ، أن
يختِمَ ذلك بالوعيدِ على ما افْتَتح به ذكرَه مِن قبائحِ أفعالِهم .

فهذا هذا(٤) ، مع دَلالةِ الآيةِ الأُخرى على صحةِ ما قلنا ، وشهادتِها بأن الواجبَ من القراءةِ ما اخترْنا ، وأن الصوابَ مِن التأويلِ ما تأَوَّلْنا ، مِن أن وعيدَ اللَّهِ المنافقين فى هذه الآيةِ العذابَ الأليمَ على الكذبِ الجامعِ معنى الشكِّ والتكذيبِ ، وذلك قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ

(١ – ١) فى م : « أى نفاق وريبة » .

(٢) فى ص : « قولهم » .

(٣) فى م : « بالوعيد » .

(٤) سقط من : ص ، ر .

يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : ١، ٢] . والآيةُ الأخرى فى « المجادَلةِ » : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة : ١٦] . فأخبر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن المنافقين - بقِيلِهم ماقالُوا لرسولِ اللَّه ﷺ ، مع اعتقادِهم فيه ما هم معتقدون - كاذِبون ، ثم أخْبرَ تعالى ذكرُه أن العذابَ المُهِينَ لهم على ذلك مِن كَذِبِهم . ولو كان الصحيحُ مِن القراءةِ على ماقَرأه القارئون فى سورةِ « البقرةِ » : (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبون) . لكانتِ القراءةُ فى السورةِ الأخرى : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لمُكَذِّبون) . ليكونَ الوعيدُ لهم (١ مِن العذابِ المهينِ ١) الذى هو عَقِيبَ ذلك وعيدًا على التكذيبِ لا على الكَذِبِ .

وفى إجماعِ المسلمين على أن الصوابَ مِن القراءةِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . بمعنى الكَذِبِ ، وأنَّ إيعادَ اللَّهِ فيه المنافقين العذابَ الأليمَ على ذلك مِن كَذِبِهم - أوضحُ الدَّلالةِ على أن الصحيحَ مِن القراءةِ فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . بمعنى الكَذِبِ ، وأن الوعيدَ مِن اللَّهِ تعالَى ذكرُه للمنافقين فيها على الكذبِ حقٌّ ، لا على التكذيبِ الذى لم يَجْرِ له ذكرٌ - نظيرَ الذى فى سورةِ « المنافقين » سواءً .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنَّ « ما » من قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . اسمٌ للمصدرِ ، كما أنَّ « أَنْ » والفعلَ اسمان للمصدرِ فى قولِك(٢) : أُحبُّ أن تأتيَنى . وأنَّ المعنى إنما هو : بكَذِبِهم وتكذيبِهم . قال : وأَدْخل « كان » ليُخْبِرَ أنه

(١ - ١) زيادة من : ر .

(٢) فى ر : « قوله » ، وفى ت ٢ : « مثل قوله » .

كان فيما مضى ، كما تقولُ(١) : ما أحسنَ ما كان عبدُ اللَّهِ . فأَنت تعجَبُ من عبدِ اللَّهِ لا من كَوْنِه ، وإنما وقَع التعجُّبُ فى اللفظِ على كونِه .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفةِ يُنكرُ ذلك من قولِه ويَسْتَخْطِئُه ، ويقولُ : إنما أُلْغِيَت
« كان » فى التعجُّبِ لأن الفعلَ قد تقدَّمها ، فكأنه قال : حَسَنًا كان زيدٌ ، وحسَنٌ
كان زيدٌ(٢) . يُبْطِلُ « كان » ، ويُعْمِلُ مع الأسماءِ والصفاتِ التى بألفاظِ الأسماءِ إذا
جاءتْ قبلَ « كان » ، ووقعَتْ « كان » بينها وبين الأسماءِ ./ وأما العِلَّةُ فى إبطالِها إذا ١/١٢٥
أُبطِلَت فى هذه الحالِ ، فتشبيهُ(٣) الصفاتِ والأسماءِ بـ « فعَل » و « يَفْعَلُ » التى(٤) لا
يظهَرُ عملُ « كان » فيهما ، ألا ترى أنك تقولُ : يقومُ كان زيدٌ . فلا يظهَرُ عملُ
« كان » فى « يقومُ » ؟ وكذلك : قام كان زيدٌ . فلذلك أُبْطل عملُها مع « فاعل »
تمثيلًا بـ « فعَل » و « يفعلُ » ، وأُعْملت مع « فاعل » أحيانًا ؛ لأنه اسمٌ ، كما تُعْملُ فى
الأسماءِ . فأما إذا تقدَّمت « كان » الأسماءَ والأفعالَ ، وكان الاسمُ والفعلُ بعدَها ،
فخطأٌ عندَه أن تكونَ « كان » مُبْطَلَةً . فلذلك أحال قولَ البصريِّ الذى حكَيناه ،
وتأوَّل قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ(٥) ﴾ . أنه بمعنى : الذى يَكْذِبونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ فرُوِى عن سلمانَ الفارسيِّ أنه كان يقولُ : لم يجئْ هؤلاء بعدُ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، م : « يقال » .

(٢) فى ت ٢: « فى التعجب لا » .

(٣) فى م : « فشبه » .

(٤) فى م : « اللتين » .

(٥) ضبطه فى « ر » بضم الياء .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : حدثنا الأعمشُ ، قال : سمِعت المِنْهالَ بنَ عمرٍو يحدِّثُ عن عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سلمانَ ، قال : ما جاء هؤلاء بعدُ ، الذين : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيكٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى الأعمشُ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ وغيرِه ، عن سلمانَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ . قال : ما جاء هؤلاء بعدُ (٢) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (٣) . أمَّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإنَّ الفسادَ هو الكفرُ والعملُ بالمعصيةِ (٤) .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه وكيع – كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٧٥، والدر المنثور ١/ ٣٠- وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٥ (١٢٣) من طريق الأعمش به . وعباد بن عبد الله الأسدى ضعيف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٧٥ عن المصنف . وعبد الرحمن بن شريك ضعيف ، وقد خولف فيه شريك كما فى الإسناد قبله .

(٣) بعده فى م : « هم المنافقون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٥ (١٢٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

الرَّبيع : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، يقولُ : لا تَعْصُوا فى الأرضِ ، ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ . قال : فكان فسادُهم على أنفسِهم ذلك معصيةَ اللهِ ؛ لأن مَن عصَى اللهَ فى الأرضِ أو أمَر (١بمعصيتِه ، فقد١) أفْسَد فى الأرضِ ؛ لأن إصلاحَ الأرضِ والسماءِ بالطاعةِ(٢) .

وأَوْلى التأْويلين بالآيةِ تأويلُ مَن قال : إن قولَ اللهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ نزَلت فى المنافقين الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وإن كان معنيًّا بها كلُّ مَن كان بمثلِ صفتِهم(٣) من المنافقين بعدَهم إلى يومِ القيامةِ . وقد يَحتَمِلُ قولُ سلمانَ عندَ تلاوةِ هذه الآيةِ : ما جاء هؤلاء بعدُ . أن يكونَ قاله بعدَ فناءِ الذين كانوا بهذه الصفةِ على عهدِ / رسولِ اللهِ ﷺ ، خبرًا منه عمَّن هو(٤) جاءٍ منهم بعدَهم ولمَّا يجئْ بعدُ ، (٥لا أنه٥) عنَى أنه لم يمضِ ممَّن ذلك(٦) صفتُه أحدٌ . ١٢٦/١

وإنما قلنا : أَوْلى التأويلين بالآيةِ ما ذكَرنا ؛ لإِجماعِ الحُجَّةِ من [٣٤/١ظ] أهلِ التأويلِ على أن ذلك صفةُ مَن كان بينَ ظهرَانَىْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، من المنافقين ، وأن هذه الآياتِ فيهم نزَلت ، والتأويلُ المجْمَعُ عليه أَوْلى بتأويلِ القرآنِ من قولٍ لا دلالةَ على صحَّتِه من أصلٍ ولا نظيرٍ .

(١ - ١) فى ر : « بمعصية فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥/١ عقب الأثر (١٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى ص : « وصفهم » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « لأنه » .

(٦) فى م : « هذه » .

والإفسادُ فى الأرضِ العملُ فيها بما نهَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ عنه ، وتضييعُ ما أمرَ اللهُ بحفظِه ، فذلك جملةُ الإفسادِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى كتابِه مُخبرًا عن قِيلِ ملائكتِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٣٠] يَعْنُون بذلك : أتجعلُ فى الأرضِ من يعصِيك ويُخالفُ أمرَك ؟ فكذلك صفةُ أهلِ النفاقِ ؛ مفسدون فى الأرضِ بمعصيَتِهم فيها ربَّهم ، ورُكوبِهم فيها ما نهاهم عن رُكوبِه ، وتضييعِهم فرائضَه ، وشكِّهم فى دينِ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ من أحدٍ عملًا إلا بالتصديقِ به ، والإيقانِ بحقيقتِه ، وكذِبِهم المؤمنين بدَعْواهم غيرَ ما هم عليه مقيمون من الشكِّ والرَّيبِ ، ومُظاهرتِهم أهلَ التكذيبِ باللَّهِ وكتبِه ورسلِه على أولياءِ اللَّهِ إذا وجَدوا إلى ذلك سبيلاً . فذلك(١) إفسادُ المنافقين فى (٢أرضِ اللَّهِ٢) ، وهم يَحْسَبون أنهم بفعلِهم ذلك مُصلحونَ فيها ، فلم يُسْقِطِ اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم عقوبتَه ، ولا خفَّف عنهم أليمَ ما أعدَّ من عقابِه لأهلِ معصيتِه ، بحُسْبانِهم أنهم فيما أتَوْا من معاصى اللهِ مُصلحونَ ، بل أوْجب لهم الدَّرْكَ الأسفلَ من نارِه ، والأليمَ من عذابِه ، والعارَ العاجلَ بسَبِّ اللهِ إيَّاهم وشَتْمِه لهم ، فقال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . وذلك من حُكمِ اللهِ فيهم أدلُّ الدليلِ على تكذيبِه جلّ ثناؤه قولَ القائلين : إن عقوباتِ اللهِ لا يَسْتَحِقُّها إلَّا المعاندُ ربَّه فيما لزِمه من حقوقِه وفروضِه ، بعد علمِه وثُبوتِ الحُجَّةِ عليه بمعرفتِه بلزومِ ذلك إيَّاه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك كالذى قاله ابنُ عباس ، الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ

---

(١) فى ص : « وكذلك » ، وفى ر : « فكذلك » .

(٢ - ٢) فى ص : « الأرض » .

ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ . أى قالوا : إنما نريدُ الإصلاحَ بينَ الفريقين من المؤمنين وأهلِ الكتابِ(١) .

وخالَفه فى ذلك غيرُه ، **فحدَّثنا** القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا ركِبوا معصيةَ اللَّهِ فقِيل لهم : لا تفعَلوا كذا وكذا . قالوا : إنما نحن على الهُدَى(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأىُّ الأمرين كان منهم فى ذلك ، أعنى فى دَعْواهم أنهم مصلحون ، فهم لا شكَّ أنهم كانوا يَحْسَبون أنهم فيما أتَوْا من ذلك مصلحون - فسواءٌ بينَ اليهودِ والمسلمين كانت دَعْواهم الإصلاحَ ، أو فى أديانِهم ، وفيما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وكذِبهم المؤمنين فيما أظْهروا لهم من القولِ ، وهم لغيرِ ما أظْهروا / مُسْتبطِنون ؛ لأنَّهم كانوا فى جميعِ ذلك من أمرِهم عندَ أنفسِهم ١٢٧/١ مُحْسِنين ، وهم عندَ اللَّهِ مُسيئون ، ولأمرِ اللَّهِ مُخالِفون ، لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قد كان فرَض عليهم عداوةَ اليهودِ وحربَهم مع المسلمين ، وألْزمهم التصديقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، كالذى ألْزم من ذلك المؤمنين ، فكان لقاؤُهم اليهودَ على وجهِ الوِلايةِ منهم لهم ، وشكُّهم فى نبوَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفيما جاء به أنه من عندِ اللَّهِ - أعظمَ الفسادِ ، وإن كان ذلك كان عندَهم إصلاحًا وهُدًى فى أديانِهم ، أو فيما بينَ المؤمنين واليهودِ ، فقال جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥/١ (١٢٤) من طريق سلمة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، م : « مصلحون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف كاللفظ المثبت . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٥/١ عن ابن جريج عن مجاهد ، بزيادة : « مصلحون » فى آخره .

دونَ الذين يَنْهَوْنهم من المؤمنين عن الإفسادِ فى الأرضِ ، ﴿ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وهذا القولُ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه تكذيبٌ للمنافقين فى دَعْواهم إذا[1] أُمِروا بطاعةِ اللَّهِ فيما أمَرهم اللَّهُ به ، ونُهوا عن معصيةِ اللَّهِ فيما نهاهم اللَّهُ عنه ، قالوا : إنما نحن مُصلحون لا مُفسدون ، ونحن على رُشْدٍ وهُدًى فيما أنْكَرْتموه علينا دونَكم ، لا ضالُّون . فكذَّبهم اللَّهُ جلّ وعزّ فى ذلك من قِيلِهم ، فقال : ألا إنهم هم المُفْسِدون المخالفون أمرَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، المتعدُّون حدودَه ، الراكبون معصيتَه ، التاركون فروضَه ، وهم لا يَشْعُرون ولا يَدْرُون أنهم كذلك ، لا الذين يأْمُرونهم بالقسطِ من المؤمنين ، ويَنْهَوْنهم عن معاصى اللَّهِ جلّ وعزّ فى أرضِه من المسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى : وإذا قيل لهؤلاء الذين وصَفَهم اللَّهُ ونَعَتهم بأنَّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : صَدِّقوا بمحمدٍ ﷺ[2] وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، كما صدَّق به الناسُ . ويعنى بـ ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ : المؤمنين الذين آمنوا بمحمدٍ ونبوَّتِه وما جاء به من عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ[3] بنُ سعيدٍ ، عن بِشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ

---

(١) فى ر ، ت ٢: « إذ » .

(٢) بعده فى ص : « ونبوته » .

(٣) فى ص : « عمار » .

ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ : وإذا قيل لهم : صدِّقوا كما صدَّق أصحابُ محمدٍ ﷺ ، قولوا⁽¹⁾ : إنه نبىٌّ ورسولٌ ، وأن ما أُنْزِل عليه حقٌّ ، وصدِّقوا بالآخرةِ ، وأنكم مبعوثون من بعدِ الموتِ⁽²⁾ .

وإنما أُدْخِلت الألفُ واللَّامُ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ وهم بعضُ الناسِ لا جميعُهم ؛ لأنهم كانوا معروفين عندَ الذين خُوطبوا ⁽³بذلك فى هذه³⁾ الآيةِ بأعيانِهم . وإنما ١٢٨/١ معناه : آمِنوا كما آمَن الناسُ الذين تعرِفونهم من أهلِ اليقينِ / والتصديقِ باللَّهِ ، وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وباليومِ الآخرِ . فلذلك أُدْخِلت الألفُ واللامُ فيه ، كما [١/ ٣٥و] أُدْخِلتا فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . لأنه أُشِير بدخولِهما⁽⁴⁾ إلى ناسٍ معروفين عند مَن خُوطِب بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والسفهاءُ جمعُ سَفِيهٍ ، ⁽⁵كما العلماءُ⁵⁾ جمعُ عليمٍ ، والحكماءُ جمعُ حكيمٍ . والسفيهُ الجاهلُ الضعيفُ الرأيِ ، القليلُ المعرفةِ بمواضعِ المنافعِ والمضارِّ . ولذلك سمَّى اللَّهُ جلَّ وعزَّ النساءَ والصبيانَ سفهاءَ ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء : ٥] . فقال عامَّةُ أهلِ التأويلِ : هم النساءُ والصبيانُ ؛ لضعفِ آرائِهم⁽⁶⁾ ، وقلةِ معرفتِهم بمواضعِ المصالحِ والمضارِّ التى

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٥ (١٢٦، ١٢٧) من طريق أبى كريب به .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « بهذه » .

(٤) فى م : « بدخولها » .

(٥ - ٥) فى م : « كالعلماء » .

(٦) فى ت ٢: « رأيهم » .

تُصْرَفُ إليها الأموالُ .

وإنما عَنى المنافقون بقيلِهم : ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ - إذ دُعوا إلى التصديقِ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللهِ ، والإقرارِ بالبعثِ ، فقيل(١) لهم : ﴿ ءَامِنُواْ ﴾ -: كما آمَن أصحابُ محمدٍ وأتباعُه من المؤمنين المصدِّقين به مِن(٢) أهلِ الإيمانِ واليقينِ ، والتصديقِ باللَّهِ ، وبما افْتَرض عليهم على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ وفى كتابِه ، وباليومِ الآخرِ . فقالوا إجابةً لقائلِ ذلك لهم : أنؤمنُ كما آمنَ أهلُ الجهلِ ، ونصدِّقُ بمحمدٍ كما صدَّق به هؤلاء الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ !

كالذى **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : يعنُون أصحابَ النبىِّ ﷺ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : يعنُون أصحابَ محمدٍ ﷺ(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٦/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ عقب الأثر (١٣٠) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ (١٣٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ ﴾ . قال : هذا قولُ المنافقين ، يريدون أصحابَ النبيِّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عُثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ⁽¹⁾ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ ﴾ : يقولون : أنقولُ كما يقولُ السفهاءُ؟ يعنُون أصحابَ محمدٍ ﷺ ، لخِلافِهم لدينِهم⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى عن المنافقين الذين تقدَّم نعتُه لهم ، ووصفُه إيّاهم بما وصَفهم به من الشكِّ والتكذيبِ - أنهم هم الجُهَّالُ فى أديانِهم ، الضعفاءُ الآراءِ فى اعتقاداتِهم واختياراتِهم التى اختاروها لأنفسِهم ، من الشكِّ ⁽³⁾والتكذيبِ⁽³⁾ والرَّيبِ فى أمرِ اللهِ جلّ وعزّ وأمرِ رسولِه وأمرِ نبوَّتِه ، وفيما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وأمرِ/ البعثِ ؛ لإساءتِهم إلى أنفسِهم ١٢٩/١ بما أتَوْا من ذلك ، وهم يحسَبون أنهم إليها يُحسنون⁽⁴⁾ ، وذلك هو عينُ السَّفَهِ ؛ لأن السفيهَ إنما يُفْسِدُ من حيثُ يرى أنه يُصلِحُ ، ويُضيِّعُ من حيثُ يرى أنه يحفَظُ ، فكذلك المنافقُ ، يعصِى ربَّه من حيثُ يرى أنه يُطيعُه ، ويكفُرُ به من حيثُ يرى أنه يُؤمنُ به ، ويُسىءُ إلى نفسِه من حيثُ

---

(١) فى م : « عمار » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ (١٢٩) من طريق أبى كريب به .

(٣ - ٣) زيادة من : ر .

(٤) فى ر ، ت ٢ : « محسنون » .

يَحْسَبُ⁽¹⁾ أنه يُحسنُ إليها ، كما وصَفهم به ربُّنا جلَّ ذكرُه فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ دونَ المؤمنين المصدِّقين باللَّهِ وبكتابِه وبرسولِه وثوابِه وعقابِه ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . وكذلك كان ابنُ عباسٍ يتأوَّلُ هذه الآيةَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ عزّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ ، يقولُ : الجهَّالُ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن لا يعقِلون⁽²⁾ .

وأما وجهُ دخولِ الألفِ واللامِ فى ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ فشبيهٌ بوجهِ دخولِهما فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ ، فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ . وقد بيَّنَّا العلَّةَ فى دخولِهما هنالك ، والعلَّةُ فى دخولِهما فى ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ نظيرتُها فى دخولِهما فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ هنالك ، سواءً .

والدلالةُ التى تدلُّ عليه هذه الآيةُ من خطأ قولِ مَن زعَم أن العقوبةَ من اللَّهِ جلّ وعزّ لا يَسْتَحِقُّها إلا المعاندُ ربَّه ، بعدَ⁽³⁾ علمِه بصحةِ ما عانَده فيه - نظيرةُ⁽⁴⁾ دلالةِ الآياتِ الأُخَرِ التى قد تقدَّم ذكرُنا تأويلَها فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ ونظائرِ⁽⁵⁾ ذلك .

---

(1) فى ر : « يرى » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦/١ (١٣١، ١٣٢) من طريق أبى كريب به . وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(3) فى م : « مع » .

(4) فى ت ٢، م : « نظير » .

(5) فى م : « نظير » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الآيةُ نظيرةُ[1] الآيةِ الأُخْرى التى أخبر اللَّهُ جلّ ثناؤه فيها عن المنافقين بخِداعِهم اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وأنهم بقيلِهم ذلك يُخادِعون اللَّهَ والذين آمنوا . وكذلك أخْبر عنهم فى هذه الآيةِ أنهم يقولون للمؤمنين المصدِّقين باللَّهِ وكتابِه ورسولِه بألسنتِهم : آمنَّا وصدَّقنا بمحمدٍ ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، خِداعًا عن دمائِهم وأموالِهم وذراريِّهم ، ودرْءًا لهم عنها ، وأنهم إذا خَلَوْا إلى مَردتِهم[2] وأهلِ العُتوِّ والشرِّ والخُبْثِ منهم ، ومن سائرِ أهلِ الشركِ ، الذين هم على مثلِ ما[3] هم عليه من الكفرِ باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه ، وهم شَياطينُهم - وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا[4] على أن شياطينَ كلِّ شيءٍ مَردتُه - قالوا لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أى : إنَّا معكم على دينِكم ، وظُهراؤُكم على مَن [١/٣٥ظ] خالَفكم فيه ، وأولياؤُكم دونَ أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه وأصحابِه .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ . قال : كان رجالٌ / من اليهودِ إذا لَقُوا أصحابَ النبيِّ ١/١٣٠

---

[1] فى ر ، ت ٢ ، م : « نظير » .

[2] فى ص : « أهل مودتهم » .

[3] فى ص ، م : « الذى » .

[4] ينظر ما تقدم فى ص ١٠٩ .

ﷺ أو بعضَهم ، قالوا : إنَّا على دينِكم . وإذا خَلَوا إلى أصحابِهم ، وهم شياطينُهم ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بن أبي محمدٍ ، مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إذا خَلَوا إلى شياطينهم من يهودَ ، الذين يأمُرونهم بالتكذيبِ وخلافِ ما جاء به الرسولُ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ، أي : إنَّا على مثلِ ما أنتم عليه ، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، و(٣) **عن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ : أما شياطينُهم ، فهم رُءُوسُهم في الكفرِ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ العَقَديُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ (٥) ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ أي : رُؤَسائِهم وقادتِهم في الشرِّ ، قالوا :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٤٦ - ٤٨ (١٣٣، ١٣٦، ١٤٢) من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٤٧، ٤٨ (١٣٧، ١٤١) من طريق سلمة به .

(٣) في ص : « أو » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٧٧ عن السدى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٤٧ عقب الأثر (١٤٠) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٥) في ر : « يزيد » .

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : المشركون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ابنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إذا خلا المنافقون إلى أصحابِهم من الكفارِ .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : أصحابُهم من المنافقين والمشركين (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . قال : إخوانُهم من المشركين ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ قال : إذا أصاب المؤمنين رَخاءٌ قالوا (٤) : نحن معكم ، إنما نحن إخوانُكم . وإذا خَلَوا إلى شياطينِهم اسْتَهْزَءوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧/١ (١٣٨) من طريق سعيد به .

وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٦١/٨ - من طريق شيبان عن قتادة . وستأتى بقيته فى ص ٣١٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٦، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ١٧٢/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧/١ (١٣٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨/١ عقب الأثر (١٤٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى م : « إنا » .

بالمؤمنين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال⁽¹⁾ مجاهدٌ : شَياطينُهم أصحابُهم من المنافقين والمشركين .

فإن قال لنا قائلٌ : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . فكيف قيلَ : ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ . ولم يقلْ : خَلَوا بشياطينِهم . فقد عَلِمْتَ أن الجارىَ بينَ الناسِ فى كلامِهم : خَلَوتُ بفلانٍ . أكثرُ وأفْشَى من : خَلَوتُ / إلى فلانٍ . ومن ١٣١/١ قولِك : إن القرآنَ أفصحُ البيانِ ؟

قيل : قد اخْتَلف فى ذلك أهلُ العلم بلغةِ العربِ ، فكان بعضُ نحْويِّى البصرةِ يقولُ : يقالُ : خَلَوتُ إلى فلانٍ . إذا أُريد به : خلَوتُ إليه فى ⁽²⁾الحاجةِ خاصَّةً⁽²⁾ ، لا يَحْتَملُ - إذا قيل كذلك - إلا الخلاءَ إليه فى قضاءِ الحاجةِ . فأما إذا قيل : خَلَوتُ به . احْتَمل معنيين : **أحدُهما** ، الخلاءُ به فى الحاجةِ . **والآخرُ** ، فى⁽³⁾ السخريةِ به . فعلى هذا القولِ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ لا شكَّ أفصحُ منه لو قيل : وإذا خَلَوا بشياطينِهم . لما فى قولِ القائلِ : وإذا خَلَوا بشياطينِهم . من التباسِ المعنى على سامِعيه⁽⁴⁾ ، الذى هو مُنْتَفٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ . فهذا أحدُ الأقوالِ .

والقولُ الآخرُ : ⁽⁵⁾أن تُوجِّهَ⁽⁵⁾ معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ :

---

(1) فى ص : « وقال » .

(2 - 2) فى ص ، ت ١ ، م : « حاجة خاصة » .

(3) سقط من : ص .

(4) فى ص : « سامعه » .

(5 - 5) فى ص ، ت ٢ : « فأن توجه » ، وفى م : « أن توجيه » .

و⁽¹⁾ إذا خَلَوا مع شياطينِهم . إذ كانت حروفُ الصفاتِ⁽²⁾ يُعاقِبُ بعضُها بعضًا ، كما قال اللَّهُ مُخبرًا عن عيسى ابنِ مريمَ أنه قال للحواريين : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف : ١٤] . يريدُ : مع اللَّهِ . وكما تُوضعُ « على » فى موضعِ « مِن » و « فى » و « عن » ، و « الباء » ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

إذا رَضِيَتْ علىَّ بنو قُشيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أعْجَبَنى رِضاها

بمعنى : عَنِّى .

وأما بعضُ نحْوِيِّى⁽⁴⁾ الكوفةِ ، فإنه كان يتأوَّلُ أن ذلك بمعنى : وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا آمَنَّا ، وإذا صرَفوا خَلاءَهم إلى شياطينِهم . فيزعُمُ أن الجالبَ لـ ﴿إِلَى﴾ المعنى الذى دلَّ عليه الكلامُ من انصرافِ المنافقين عن لقاءِ المؤمنين إلى شياطينهم خالِين بهم ، لا قولُه : ﴿خَلَوْا﴾ . وعلى هذا التأويلِ لا يَصْلُحُ فى⁽⁵⁾ موضعِ ﴿إِلَى﴾ غيرُها ؛ لتغيُّرِ الكلامِ بدخولِ غيرِها من الحروفِ مكانَها .

وهذا القولُ عندى أوْلى بالصوابِ ؛ لأن لكلِّ حرفٍ من حروفِ المعانى وجهًا هو به أوْلى من غيرِه ، فلا يصلُحُ تحويلُ ذلك عنه إلى غيرِه إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ

---

(1) فى ت ٢: « فإذا » ، وفى م : « أى » .

(2) حروف الصفات هى حروف الجر ، وسميت بذلك لأنها تحدث صفة فى الاسم ، فقولك : جلست فى الدار . دلت « فى » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل : لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات . همع الهوامع ٢/ ١٩. وهى أيضًا حروف المعانى ، كما سيأتى .

(3) هو القحيف العجلى ، وينظر البيت فى النوادر لأبى زيد ص ١٧٦، والكامل ٢/ ١٩٠، ٣/ ٩٨، والخزانة ٢/ ١٣٢.

(4) بعده فى ص ، م : « أهل » .

(5) سقط من : ص .

لها ، ولـ « إلى »⁽¹⁾ فى كلِّ موضعٍ دخَلت من الكلامِ حُكْمٌ ، وغيرُ جائزٍ سَلْبُها معانيَها فى أماكِنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

أجْمع أهلُ التأويلِ جميعًا لا خلافَ بينهم على أن معنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : إنما نحن ساخرون . فمعنى الكلامِ إذن : وإذا انصرف المنافقون خالِين إلى مَرَدتِهم من المنافقين والمشركين قالوا : إنا معكم على⁽²⁾ ما أنتم عليه ، من التكذيبِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، ومعاداتِه ومعاداةِ أتباعِه ، إنما نحن ساخرون بأصحابِ محمدٍ ﷺ ⁽³⁾فى قيلِنا⁽³⁾ لهم إذا لَقِيناهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [١/٣٦و] .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ⁽⁴⁾ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ساخرون بأصحابِ محمدٍ ﷺ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ أى : إنما نحن نَسْتهزِئُ بالقومِ ونلعبُ بهم⁽⁶⁾ .

١٣٢/١ / **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ العَقَديُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ،

---

(١) فى ص : « الأولى » .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) فى ص : « بقيلنا » .

(٤) فى م : « قيس » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨/١ (١٤٢) من طريق محمد بن العلاء به . وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٠٦.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١. وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٠٧.

عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ : إنما نَستهزِئُ بهؤلاء القومِ ونَسْخَرُ بهم(١) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ أى : نَستَهزِئُ بأصحابِ محمدٍ ﷺ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : **اختُلِف في صفةِ استهزاءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه** الذي ذكَر أنه فاعلُه بالمنافقين الذين وصَف صفتَهم ؛ **فقال بعضُهم** : استهزاؤُه بهم كالذي أخْبرنا تبارك اسمُه أنه فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ في قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ [الحديد : ١٣، ١٤] الآية . وكالذي أخبرنا أنه فعَل بالكفارِ بقولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . فهذا وما أشبهه من استهزاءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وسخريتِه ومكرِه وخديعتِه للمنافقين وأهلِ الشركِ به ، عندَ قائلي هذا القولِ ومتأوِّلي هذا التأويلِ .

وقال آخرون : بل استهزاؤُه بهم توبيخُه إياهم ، ولومُه لهم على ما ركِبوا من معاصيه(٣)

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ عقب الأثر (١٤٢) معلقا . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣١/١ إلى عبد بن حميد . وهو تتمة الأثر السابق في ص ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ عقب الأثر (١٤٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في م : « معاصي الله » .

والكفرِ به ، كما يقالُ : إن فلانًا ليُهْزَأُ منه(١) اليومَ ، ويُسخرُ منه . يُرادُ به توبيخُ الناسِ إيَّاه ولومُهم له . أو(٢) إهلاكُه إيَّاهم وتدميرُه بهم ، كما قال عَبِيدُ بنُ الأبْرَصِ(٣) :

سَائِلْ بنا حُجْرَ ابنِ أُمِّ قَطَامِ إذْ ظلَّت به السُّمْرُ النواهِلُ(٤) تَلعبُ

فزعَموا أن السُّمْرَ - وهى القَنَا - لا لَعِبَ منها ، ولكنها لما قتَلَتهم وشرَّدتهم ، جعَل ذلك من فعلِها لعبًا بمن فعَلَت ذلك به . قالوا : فكذلك استهزاءُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بمَن استَهزَأ به من أهلِ النِّفاقِ والكفرِ به ، إما إهلاكُه إيَّاهم وتدميرُه بهم ، وإما إملاؤُه لهم ليأخُذَهم فى حالِ أمنِهم عندَ أنفسِهم بَغتةً ، أو توبيخُه لهم ولائمتُه إيَّاهم . قالوا : وكذلك معنى المكرِ منه والخديعةِ والسُّخريةِ .

وقال آخرون : قولُه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ ﴾ . على الجوابِ ، كقولِ الرجلِ لمن كان يخدَعُه إذا ظَفِر به : أنا الذى خدَعتُك . ولم تكنْ منه خديعةٌ ، ولكن قال ذلك إذ صار الأمرُ إليه . قالوا : وكذلك قولُه : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، و﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ . على الجوابِ ، واللَّهُ لا يكونُ منه المكرُ ولا الهُزْءُ . والمعنى عندَهم(٥) أن المكرَ والهُزْءَ حاقَ بهم .

---

(١) بعده فى ر : « منذ » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ٢ : « و » .

والضمير فى قوله : إهلاكه إياهم وتدميرهم . عائد على اللَّه سبحانه ، وهو معطوف على قوله : توبيخه إياهم .

(٣) ديوانه ص ٧ .

(٤) النواهل ، جمع الناهل والناهلة : وهى الإبل العطاش ، تشبه بها الرماح ، كأنها تعطش إلى الدم . التاج (ن هـ ل) .

(٥) زيادة من : ر .

وقال آخرون : قولُه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] . وقولُه : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] . و ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . وما أشْبه ذلك - إخبارٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنه مجازِيهم جزاءَ الاستهزاءِ ، ومعاقبُهم عقوبةَ الخِداعِ ، فأخْرج خبرَه عن جزائِه / إيَّاهم وعقابِه⁽¹⁾ لهم ، مُخْرَجَ خبرِه عن فعلِهم الذى عليه استحقُّوا العقابَ فى اللفظِ ، وإن اخْتَلف المعنيان ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] . ومعلومٌ أن الأُولَى من صاحِبها سيئةٌ ، إذ كانت منه للَّهِ تبارك وتعالى معصيةً ، وأن الأخرى عَدْلٌ ؛ لأنها من اللَّهِ جزاءٌ للعاصى على المعصيةِ ، فهما - وإن اتَّفق لفظاهما - مختلفتا المعنى ، وكذلك قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . فالعُدْوانُ الأولُ ظلمٌ ، والثانى جزاءٌ لا ظلمٌ ، بل هو عَدلٌ ؛ لأنه عقوبةٌ للظالمِ على ظلمِه ، وإن وافق لفظُه لفظَ الأولِ . وإلى مثلِ⁽²⁾ هذا المعنى وَجَّهوا كلَّ ما فى القرآنِ من نظائرِ ذلك ، مما هو خبرٌ عن مكرِ اللَّهِ جَلَّ وعزَّ بقومٍ ، وما أشْبَه ذلك . ١٣٣/١

وقال آخرون : إن معنى ذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبر عن المنافقين أنهم إذا خَلَوْا إلى مَرَدتِهم قالوا : إنا معكم على دينِكم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وإنما نحن - بما نُظهرُ لهم من قولِنا لهم : صدَّقْنا بمحمدٍ ﷺ وما جاء به - مستهزِئون . يعنُون أنَّا نُظهرُ لهم ما هو عندَنا باطلٌ لا حَقٌّ ولا هُدًى . قالوا : وذلك هو معنًى من معانى الاستهزاءِ ، فأخبر اللَّهُ أنه يَسْتهزئُ بهم ، فيُظهرُ لهم من أحكامِه فى الدنيا خلافَ الذى لهم عندَه فى الآخرةِ ، كما أظْهروا للنبىِّ ﷺ والمؤمنين فى الدينِ ما هم على خلافِه فى سرائرِهم .

---

(1) فى ص : « معاقبته » .

(2) زيادة من : ر .

والصوابُ فى ذلك من القولِ والتأويلِ عندَنا أن معنى الاستهزاءِ فى كلامِ العربِ إظهارُ المستهزِئ للمستهزَأ به من القولِ والفعلِ ما يُرْضِيه ويُوافِقُه(١) ظاهرًا، وهو بذلك من قيلِه وفعلِه به مُوَرِّطُه(٢) مساءَتَه(٣) باطنًا، وكذلك معنى الخِداعِ والسُّخريةِ والمكرِ.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد جعَل لأهلِ النِّفاقِ فى الدنيا من الأحكامِ - بما أظْهروا بألسنتِهم من الإقرارِ باللَّهِ وبرسولِه وبما جاء به من عندِ اللَّهِ، المُدْخِلِهم(٤) فى عِدادِ مَن يشمَلُهم(٥) اسمُ الإسلامِ، وإن كانوا(٦) لغيرِ ذلك مُستبطِنين(٧) - أحكامَ المسلمين(٨) المصدِّقين إقرارَهم بألسنتِهم بذلك، بضمائرِ قلوبِهم، وصَحائحِ عزائمِهم، وحميدِ أفعالِهم المحققةِ لهم صحةَ إيمانِهم، مع علمِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ بكذبِهم، واطلاعِه على خُبْثِ اعتقادِهم، وشكِّهم فيما ادَّعَوا بألسنتِهم أنهم به(٩) مصدِّقون، حتى ظنُّوا فى الآخِرةِ - إذ حُشِروا فى عِدادِ من كانوا فى عِدادِهم فى الدنيا - أنَّهم وارِدُون مَوْرِدَهم، وداخِلون مَدْخَلَهم، واللَّهُ جلَّ جلالُه مع إظهارِه ما قد أظْهر لهم من الأحكامِ المُلْحِقتِهم(١٠) فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ

---

(١) سقط من: ص، وفى ر، ت ٢: «يوفقه».

(٢) فى م: «مورثه».

(٣) فى ص، م: «مساءة».

(٤) فى م: «المدخل لهم».

(٥) فى ص، م: «يشمله».

(٦) فى ر: «كان».

(٧) بعده فى م: «من».

(٨) فى ر: «الإسلام».

(٩) سقط من: م.

(١٠) فى م: «الملحقهم».

إلى [١/٣٦ظ] حالِ تمييزِه بينَهم وبينَ أوليائِه، وتفريقِه بينهم وبينهم - مُعِدٌّ لهم من أليمِ عقابِه ونَكالِ عذابِه، ما أعدَّ منه لأعْدَى أعدائِه، وشرٍّ[1] عبادِه، حتى ميَّز بينهم وبينَ أوليائِه، فألحَقهم من طبقاتِ جحيمِه بالدركِ الأسفلِ [2]من النارِ[2] - كان معلومًا[3] أنه جلَّ ثناؤُه بذلك من فعلِه بهم، وإن كان جزاءً لهم على أفعالِهم، وعدلًا ما فعَل من ذلك بهم؛ لاستحقاقِهم إيَّاه منه بعصيانِهم له كان بهم بما أظهَر لهم من الأمورِ التى أظْهرها لهم من إلحاقِه أحكامَهم فى الدنيا بأحكامِ أوليائِه وهم له أعداءٌ، وحشرِه إيّاهم فى الآخرةِ مع المؤمنين وهم به من المكذِّبين، إلى أن ميَّز بينَهم [4]وبينَهم - مستهزِئًا بهم[4] وساخرًا، ولهم خادِعًا، وبهم ماكرًا؛ إذ كان معنى الاستهزاءِ والسُّخريةِ والمكرِ والخديعةِ ما وصَفنا قبلُ، دونَ أن يكونَ ذلك معناه فى حالٍ فيها المستهزِئُ بصاحبِه له ظالمٌ، أو عليه فيها[5] عادلٌ، بل ذلك معناه فى كلٍّ / أحوالِه، ١/١٣٤ إذا[6] وُجدَت الصفاتُ التى قدَّمنا ذكرَها فى معنى الاستهزاءِ وما أشْبَهه من نظائِره.

وبنحوِ ما قلنا فيه رُوى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ،

---

(١) فى م: «أشر».

(٢ - ٢) زيادة من: ر.

(٣) قوله: كان معلوما. جواب قوله: فإذ كان ذلك كذلك ... المتقدم أول الفقرة.

(٤ - ٤) فى م: «وبينهم مستهزئا».

(٥) بعده فى م: «غير».

(٦) فى ر: «إذ قد».

عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . قال : يسخَرُ بهم للنِّقمةِ منهم (١) .

وأمّا الذين زعَموا أن قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . إنما هو على وجهِ الجوابِ ، وأنه لم يكنْ من اللَّهِ استهزاءٌ ولا مكرٌ ولا خديعةٌ ، فنافون عن اللَّهِ جلّ ثناؤُه ما قد أثْبَته اللَّهُ جلّ ثناؤُه لنفسِه وأوْجَبه لها . وسواءٌ قال قائلٌ : لم يكنْ من اللَّهِ جلَّ ذكرُه استهزاءٌ ولا مكرٌ (٢) ولا سُخريةٌ بمن أخْبَر أنه يَسْتَهزِئُ ويسخَرُ ويمكُرُ به . أو قال : لم يخسِفِ اللَّهُ بمن أخْبَر أنه خسَف به من الأممِ ، ولم يُغرقْ من أخْبَر أنه غرّقه منهم .

ويقالُ لقائلِ ذلك : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرنا أنه مكَر بقومٍ مضَوا قبلَنا لم نَرَهم ، وأخْبَر عن آخرين أنه خسَف بهم ، وعن آخرين أنه غرّقهم ، فصدَّقْنا اللَّهَ جلّ ثناؤُه فيما أخْبَرنا به من ذلك ، ولم نفرِّقْ بين شيءٍ منه ، فما برهانُك على تفريقِك ما فرَّقْتَ بينَه ، بزعمِك أنه قد غرّق وخسَف بمن قد (٣) أخْبَر أنه غرّقه وخسَف به ، ولم يمكُرْ بمن أخْبَر أنه قد مكَر به ؟ ثم يُعكَسُ القولُ عليه فى ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن لجَأ إلى أن يقولَ : إن الاستهزاءَ عبثٌ ولعبٌ ، وذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ منفيٌّ .

قيل له : إن كان الأمرُ عندَك على ما وصَفْتَ من معنى الاستهزاءِ ، أفلسْتَ تقولُ : اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بهم ، وسخِر اللَّهُ منهم ، ومكَر اللَّهُ بهم . وإن لم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨/١ (١٤٣) من طريق أبى كريب به .

(٢) بعده فى م : « ولا خديعة » .

(٣) زيادة من : ر .

يكنْ من اللَّهِ عندَك هُزْءٌ ولا سخريةٌ ؟ فإن قال : لا . كذَّب بالقرآنِ ، وخرَج من⁽¹⁾ ملَّةِ الإسلامِ . وإن قال : بلى . قيل له : أفتقولُ من الوجهِ الذى قلت : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، ﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ : يلعَبُ اللَّهُ بهم ويعبَثُ . ولا لعبَ من اللَّهِ ولا عبثَ ؟ فإن قال : نعم . وصَف اللَّهَ بما قد أجْمَع المسلمون على نفيِه عنه ، وعلى تخطئةِ واصفِه به ، وأضاف إليه ما قد قامت الحجةُ من العقولِ على ضلالِ مُضيفِه إليه . وإن قال : لا أقولُ : يلعبُ اللَّهُ بهم ، ولا يعبَثُ . وقد أقولُ : يَسْتهزِئُ بهم ، ويسخَرُ منهم . قيل : فقد فرَّقت بين معنى اللعبِ والعبثِ ، والهُزْءِ والسخريةِ ، والمكرِ والخديعةِ ، ومن الوجهِ الذى جاز قيلُ هذا ، ولم يَجُزْ قيلُ هذا ، افْترق معنياهما ، فعُلم أن لكلٍّ واحدٍ منهما معنًى غيرَ معنى الآخرِ .

وللكلامِ فى هذا النوعِ موضعٌ غيرُ هذا ، كرِهنا إطالَةَ الكتابِ باستقصائِه ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفَهمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، **قال** : حدَّثنا عمرٌو ، **قال** : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ : يُملى لهم⁽²⁾ .

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٨/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨/١ (١٤٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وسيأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢.

١٣٥/١ / **وقال آخرون بما حدَّثني** به المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، عن ابنِ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ قال : يَزيدُهم(١) .

وكان بعضُ نحويِّي(٢) البصرةِ يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى : يَمُدُّ لهم . ويزعُمُ أن ذلك نظيرُ قولِ العربِ : الغلامُ يلعَبُ الكِعابَ . (٣)يُراد به : يلعَبُ بالكِعابِ(٣) . قال : وذلك أنهم قد يقولون : قد مدَدْتُ له ، وأمْدَدْتُ له . في غيرِ هذا المعنى ، وهو قولُ اللَّهِ جلَّ وعز : ﴿ وَأَمْدَدْنَـٰهُم ﴾ [الطور : ٢٢] . وهذا من : أمْدَدناهم . قال : ويقالُ : قد مدَّ البحرُ فهو مادٌّ ، وأمَدَّ الجُرْحُ فهو مُمِدٌّ .

وحُكِي عن يونسَ الجَرْميِّ(٤) أنه كان يقولُ : ما كان من الشرِّ فهو : مدَدْتُ ، وما كان من الخيرِ فهو : أمْدَدتُ . ثم قال : وهو كما فسَّرتُ لك ، إذا أردتَ أنك ترَكْتَه فهو : مَدَدتُ له ، وإذا أردتَ أنك أعْطَيتَه قلت : أمْدَدتُ .

وأما بعضُ نحويِّي الكوفةِ فإنه كان يقولُ : كلُّ زيادةٍ حدَثت في الشيءِ من نفسِه ، فهو : مَدَدتُ ، بغيرِ ألفٍ ، كما تقولُ : مدَّ النهَرُ ، (٥)ومدَّه نهَرٌ(٥) آخرُ غيرُه . إذا اتَّصل به فصار منه ، وكلُّ زيادةٍ حَدَثت في الشيءِ من غيرِه فهو بألفٍ ، كقولِك : أمدَّ الجُرْحُ ؛ لأنَّ المِدَّةَ من غيرِ الجُرحِ ، وأمْدَدتُ الجيشَ بمَدَدٍ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ . أن يكونَ بمعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/١ (١٤٥) من طريق ابن جريج به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في ر : « أهل » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) ينظر تهذيب اللغة ١٤/ ٨٥.

(٥ - ٥) في ص : « مده فهو » ، وفي ر : « مد نهر » .

يزيدُهم . على وجهِ⁽¹⁾ الإملاءِ والتركِ لهم فى عُتوِّهم وتمرُّدِهم ، كما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه أنه فعَل بنظرائِهم فى قولِه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٠] . ⁽²⁾فكذلك قولُه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾⁽²⁾ . يعنى : ⁽³⁾يَذَرُهم ويتركُهم فيه ، ويُملى⁽³⁾ لهم ليزْدادوا إثمًا إلى إثمِهم .

ولا وجهَ لقولِ من قال : ذلك بمعنى : يَمُدُّ لهم . لأنَّه ⁽⁴⁾لا تدافُعَ بين⁽⁴⁾ العربِ وأهلِ المعرفةِ بلغتِها أن يستجيزوا قولَ القائلِ : مدَّ النهَرَ⁽⁵⁾ نَهَرٌ آخرُ . بمعنى : اتصل به فصار⁽⁶⁾ زائدًا ⁽⁷⁾ماءُ المتَّصَلِ⁽⁷⁾ به بماءِ المتَّصِلِ . مِن غيرِ تأوُّلٍ منهم ذلك⁽⁸⁾ أن معناه : [١/٣٧و] مدَّ النهَرَ⁽⁹⁾ نَهَرٌ آخرُ . فكذلك ذلك فى قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والطغيانُ الفُعْلانُ ، من قولِك : طغَى فلانٌ يطغَى طُغْيانًا . إذا تجاوَز فى الأمرِ حدَّه فبغَى . ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن

---

(١) فى ر : « معنى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نذرهم ونتركهم فيه ونملى » .

(٤ - ٤) فى ص : « تتدافع » .

(٥) فى ص : « إليهم » .

(٦) فى ص : « صارا » .

(٧ - ٧) فى ر ، ت ٢ : « ما اتصل » ، وفى ت ١ : « بماء المتصل » .

(٨) فى ص : « وذلك » .

(٩) فى ص : « للنهر » .

رَءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٦، ٧] . أى : يتجاوزُ حدَّه . ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ(١) :

ودعا اللَّهَ دعوةَ (٢لاتَ هَنَّا٢) بعدَ طُغْيانِه فظلَّ(٣) مُشيرَا

وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ أى(٤) : يُملى لهم ، ويذَرُهم يبغُون فى ضلالَتِهم(٥) وكفرِهم حَيارَى يتردَّدون .

كما **حُدِّثت** عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : فى كفرِهم يتردَّدون(٦) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارون ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره/**عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ ١٣٦/١
مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ : فى كفرِهم(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ : فى ضلالتِهم(٨) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) ديوانه ص ٤٤ .

(٢ - ٢) فى الديوان : « لا يهنا » .

(٣) فى إحدى نسخ الديوان : « فصار » .

(٤) فى م : « أنه » .

(٥) فى ص ، م : « ضلالهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ (١٤٨، ١٥٠) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٧) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢ .

(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ عقب الأثر (١٤٨) معلقا .

الرَّبيعِ : ﴿ فِي طُغْيَنِهِمْ ﴾ : فى ضلالتِهم(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي طُغْيَنِهِمْ ﴾ قال : طغيانُهم كفرُهم وضلالتُهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والعَمَهُ نفسُه الضلالُ . يقالُ منه : عمِه فلانٌ يعمَهُ عَمَهانًا وعُموهًا ، إذا ضلَّ . ومنه قولُ رؤْبَةَ بنِ العجّاجِ يصفُ مَضَلَّةً من المَهامِهِ(٣) :

ومَخْفَقٍ(٤) من لُهْلُهٍ(٥) ولُهْلُهِ
من(٦) مَهْمَهٍ(٧) يَجْتَبْنَهُ(٨) فى(٩) مَهْمَهِ
أعْمَى الهُدى بالجاهلين العُمَّهِ

والعُمَّهُ جمعُ عامِهٍ ، وهم الذين يضلُّون فيه فيتحيَّرون .

فمعنى قولِه جلَّ ثناؤُه إذن(١٠) : ﴿فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . فى ضلالتِهم وكفرِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ عقب الأثر (١٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٩/١ عن ابن زيد .

(٣) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ١٦٦.

(٤) المخفق : الأرض التى تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . اللسان (خ ف ق) .

(٥) فى ص : « أهله » . واللهله : الأرض الواسعة يضطرب فيها السراب . اللسان (لهله) .

(٦) فى الديوان : « و » .

(٧) المهمه : الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس . اللسان (م هـ هـ) .

(٨) فى الديوان : « أطرافه » ، وفى ص : « يجتنه » ، وفى ت ١ : « يجبنه » . وجاب المفازة جوبًا : قطعها . تاج العروس (ج و ب) .

(٩) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(١٠) سقط من : م .

الذى قد غمَرَهم دَنَسُه ، وعلاهم رِجْسُه ، يتردَّدون حَيارَى ضُلَّا لَا ، لا يجدون إلى الـمَخْرَجِ منه سبيلًا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد طبَع على قلوبِهم ، وختَم عليها ، وأَعْمَى أبصارَهم عن الهدَى وأغشاها(١) ، فلا يُبْصِرونَ رُشْدًا ، ولا يهتَدون سبيلًا .

وبنحوِ ما قلنا فى العَمَهِ جاء تأويلُ المتأوِّلين .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾ : يتمادَوْن فى كفرِهم(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهِيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾ . قال : يتمادَوْن(٣) .

حُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾ . قال : يتردَّدون(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾ : المتلدِّدُ(٥) .

---

(١) فى ص : « أعشاها » ، وفى ت ٢: « أعشاهم » .

(٢) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ (١٤٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/١ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم فى ص ٣٢١.

(٥) سقط من : ص ، وفى ت ١: « التلذذ » ، وفى ت ٢: « المتلذذ » . وتلدد : تلفت يمينا وشمالا وتحير متبلدا . اللسان (ل د د) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يتردَّدون(١) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفَة ، قال حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٧/١ / **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، عن ابنِ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ قال : يتردَّدون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا(٣) قائلٌ : وكيف اشترى هؤلاء القومُ الضلالةَ بالهدى ، وإنما كانوا منافقين لم يتقدَّمْ نفاقَهم إيمانٌ فيقالَ فيهم : باعوا هداهم الذى كانوا عليه بضلالتِهم التى(٤) اسْتَبدلوها منه . وقد علِمتَ أن معنى الشراءِ المفهومَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩/١ عقب الأثر (١٥٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « حتى » .

اعتياضُ شيءٍ ببذلِ شيءٍ مكانَه عِوَضًا منه ، والمنافقون الذين وصَفهم اللَّهُ بهذه الصفةِ لم يكونوا قطُّ على هُدًى فيتْرُكوه ويَعْتاضوا منه كفرًا ونفاقًا ؟

قيل : **قد اختَلف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فيه ، ثم نبيِّنُ الصحيحَ من التأويلِ في ذلك إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ أي : الكفرَ بالإيمانِ⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ . يقولُ⁽²⁾ : أَخَذوا الضلالةَ وترَكوا الهدى⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ : اسْتَحبُّوا الضلالةَ على الهُدى⁽⁴⁾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩/١ (١٥٣) من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ت ١ : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٩/١ عن السدى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠/١ (١٥٥) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٤) بعده في ت ٢ : « وحدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ . استحبوا الضلالة على الهدى » .=

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ : آمَنوا ثم كفَروا[1] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : فكأنَّ[2] [١/٣٧ظ] الذين قالوا في تأويلِ ذلك : أخَذوا الضلالةَ وترَكوا الهدى . وجَّهوا معنى الشِّراءِ إلى أنه أخْذُ المُشْترِي المُشْتَرَى[3] مكانَ الثمنِ المشترَى به ، فقالوا : كذلك المنافقُ والكافرُ قد أخَذا مكانَ الإيمانِ الكفرَ ، فكان ذلك منهما شراءً للكفرِ والضلالةِ اللذين أخَذاهما بترْكِهما ما ترَكا من الهدى ، وكان الهدى الذى ترَكاه هو[4] الثمنَ الذى جعَلاه عِوَضًا من الضلالةِ التى أخذاها .

وأما الذين تأوَّلوا أن معنى قولِه : ﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ﴾ : استحبُّوا . فإنهم لما وجَدوا اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد وصَف الكفارَ فى موضعٍ آخرَ ، فنسبَهم إلى استحبابِهم الكفرَ على الهدى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] . صرَفوا قولَه : ﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ إلى ذلك ، وقالوا :

= وأثر قتادة أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ، كما فى الدر المنثور ١/٣٢- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٤٩ (١٥٢) - عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٣٣٠.

[1] تفسير مجاهد ص ١٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٠ (١٥٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢ إلى عبد بن حميد .

[2] فى م : « فكان » .

[3] سقط من : ص ، م .

[4] فى ر : « من » .

قد تدخُلُ/الباءُ مكانَ « عَلَى » ، و « على » مكانَ الباءِ ، كما يقالُ : مَرَرْتُ بفلانٍ ، ١٣٨/١ ومَرَرْتُ على فلانٍ . بمعنًى واحدٍ ، وكقولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : ٧٥] . يُريدُ[1] : على قنطارٍ . فكان تأويلُ الآيةِ على معنى هؤلاء : أولئك الذين اختاروا الضلالةَ على الهدى . وأُراهم وجَّهوا معنى قولِ اللّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ﴾ إلى معنى : اخْتاروا ؛ لأن العربَ تقولُ : اشْتَريتُ كذا على كذا ، واسْتَرَيتُه . يعنُون : اخترتُه عليه . ومن الاسْتِراءِ[2] قولُ أعْشى بنى ثعلبةَ[3] :

فقد أُخرِجُ الكاعبَ[4] المُسْترا ةَ[5] من خِدْرِها وأُشِيعُ القِمَارَا

يَعنى بالمسْتراةِ[6] المختارةَ .

وقال ذو الرُّمَّةِ فى الاشتراءِ بمعنَى الاختيارِ[7] :

يذُبُّ القَصَايا[8] عن شَرَاةٍ[9] كأنَّها جَماهيرُ[10] تحت المُدْجِناتِ[11] الهَوَاضِبِ[12]

يعنى بالشَّراةِ المختارةَ .

---

[1] فى م : « أى » .

[2] فى ر ، م : « الاشتراء » .

[3] ديوانه ص ٤٥ .

[4] الكاعب : الجارية التى نهد ثديها . اللسان (ك ع ب) .

[5] فى م : « المشتراة » .

[6] فى م : « بالمشتراة » .

[7] ديوان ذى الرمة ١/ ٢١٢ .

[8] القصايا : خيار الإبل ، وقيل : القصية من الإبل رذالتها . وهو المراد هنا . اللسان (ق ص ى) .

[9] فى الديوان ، واللسان (ق ص ى) : « سراة » ، وفى اللسان (ش ر ى) : « شراة » .

[10] الجماهير جمع الجمهور : الرمل الكثير المتراكم الواسع . اللسان (جمهر) .

[11] أدجن المطر : دام فلم يقلع أياما . اللسان (د ج ن) .

[12] الهضبة : المطرة الدائمة العظيمة القطر . اللسان (هـ ض ب) .

وقال آخرُ فى مثلِ(١) ذلك(٢) :

إن الشَّرَاةَ رُوقةُ(٣) الأَموالِ
وحَزْرَةُ(٤) القَلْبِ خِيارُ المَالِ

قال أبو جعفرٍ : وهذا وإن كان وجهًا من التأويلِ ، فلستُ له بمختارٍ ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قال : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ . فدلَّ بذلك على أن معنَى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ معنَى الشراءِ الذى يتعارفُه الناسُ ، من استبدالِ شىءٍ مكانَ شىءٍ ، وأخذِ عِوَضٍ على عوضٍ .

وأما الذين قالوا : إن القومَ كانوا مؤمنين فكفَروا . فإنه لا مؤنةَ عليهم لو كان الأمرُ على ما وصَفوا به القومَ ؛ لأن الأمرَ إذا كان كذلك ، فقد ترَكوا الإيمانَ ، واسْتَبدلوا به الكفرَ عوضًا من الهدى ، وذلك هو المعنى المفهومُ من معانى الشِّراءِ والبيعِ ، ولكنّ دلائلَ(٥) أولِ الآياتِ فى نعوتِهم إلى آخرِها دالَّـةٌ على أن القومَ لم يكونوا قطُّ استَضاءوا بنورِ الإيمانِ ، ولا دخَلوا فى ملَّةِ الإسلامِ ، أوَ ما تسمَعُ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه من لَدُنِ ابْتَدأ فى نعتِهم إلى أن أتى على صفتِهم ، إنما وصَفهم بإظهارِ الكذبِ بألسنتِهم بدَعْوَاهم التصديقَ بنبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، خِداعًا للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين عندَ أنفسِهم ، واستهزاءً فى أنفسِهم بالمؤمنين ، وهم لغيرِ ما كانوا يُظهِرون مُسْتبطنون ، يقولُ(٦) اللَّهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ

---

(١) فى ر : « معنى » .

(٢) البيت الأول فى أساس البلاغة ص ١٧٠، والبيت الثانى فى الصحاح ، واللسان ، والتاج (ح ز ر) .

(٣) الروقة : الجميل جدًّا من الناس . اللسان (ر و ق) .

(٤) حزرة القلب : نقاوته . ويقال : هذا حزرة نفسى : أى خير ما عندى . التاج (ح ز ر) .

(٥) فى ر ، ت ٢: « دلالة » .

(٦) فى م : « لقول » .

ٱلْأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم اقتصَّ قَصَصَهم إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . فأين الدلالةُ على أنهم كانوا مؤمنين فكفَروا ؟

فإن كان(١) قائلُ هذه المقالةِ ظنَّ(٢) أن قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ هو الدليلُ على أن القومَ قد كانوا على الإيمانِ فانْتَقلوا عنه إلى الكفرِ ، فلذلك قيل لهم : ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ﴾ . فإن ذلك تأويلٌ غيرُ مسلَّمٍ له ؛ إذ كان الاشتراءُ عندَ مخالفيه قد يكونُ أخذَ شيءٍ بتركِ آخرَ غيرِه ، وقد يكونُ بمعنى الاختيارِ ، وبغيرِ ذلك من المعانى ، والكلمةُ إذا احْتَمَلت وجوهًا لم يكنْ لأحدٍ صَرْفُ معناها إلى بعضِ وجوهِها دونَ بعضٍ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أَوْلى عندى(٣) بتأويلِ الآيـةِ ما رَوَينا عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ من تأويلِهما / قولَه : ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : أخَذوا الضلالةَ ١٣٩/١ وترَكوا الهدى . وذلك أن كلَّ كافرٍ باللَّهِ فإنه مستبدِلٌ بالإيمانِ كفرًا(٤) ، باكتسابِه الكفرَ الذى وُجد منه (٥)بدلًا من الإيمانِ(٥) الذى أُمِر به ، أوَ ما تسمعُ اللَّهَ جَلَّ ثناؤه يقولُ فى من اكْتَسب كفرًا به مكانَ الإيمانِ به وبرسولِه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة : ١٠٨] . وذلك هو معنى الشراءِ ؛ لأنَّ كلَّ مشترٍ شيئًا فإنما يستبدلُ مكانَ الذى يُؤخذُ منه من البدلِ آخرَ بديلًا(٦) منه ، (٧)فكذلك المنافقُ والكافرُ(٧) ، اسْتَبدلَا بالهُدى الضلالَ والنِّفاقَ ، فأضلَّهما اللَّهُ ، وسلَبهما نورَ

---

(١) فى ص : « ظن » ، وفى ر : « قال » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « عندنا » .

(٤) بعده فى ر : « و » .

(٥ - ٥) فى ر : « بالإيمان » .

(٦) فى م : « بدلا » .

(٧ - ٧) فى ص : « وكان الكافر والمنافق » .

الهدى ، فترَك جميعَهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك أن المنافقين بشرائِهم الضلالةَ بالهُدَى ، خسِروا ولم يربَحوا ؛ لأنَّ الرابحَ من التُّجارِ المستبدِلُ من سلعتِه المملوكةِ عليه بدلًا هو أنفسُ من سلعتِه(١) ، أو أفضلُ من ثمنِها الذى ابتاعَها به ، فأما المستبدِلُ من سلعتِه بدلًا(٢) دونَها ، ودونَ الثمنِ الذى ابتاعَها به ، فهو الخاسرُ فى تجارتِه لا شكَّ . فكذلك الكافرُ والمنافقُ ؛ لأنهما اختارا الحَيْرَةَ والعمى على الرشادِ والهدى ، والخوفَ والرعبَ على الخَفْضِ(٣) والأمنِ ، فاسْتَبدلا فى العاجلِ بالرشادِ الحَيْرةَ ، وبالهدى الضلالةَ ، وبالخفضِ(٤) الخوفَ ، وبالأمنِ الرعبَ ، مع ما قد أعدَّ لهما فى الآجلِ من أليمِ العقابِ وشديدِ العذابِ ، فخابا وخسِرا ذلك هو الخُسرانُ المبينُ . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك كان قتادةُ يقولُ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ : قد واللَّهِ رأيتُموهم ، خرَجوا من الهدَى إلى الضلالةِ ، [١/ ٣٨و] ومن الجماعةِ إلى الفُرقةِ ، ومن الأمنِ إلى الخوفِ ، ومن السُّنَّةِ إلى البدعةِ(٦) .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾ . وهل

---

(١) بعده فى ص : « المملوكة » .

(٢) فى ص : « ثمنا » .

(٣) فى ص ، م : « الحفظ » . والخفض : الدعة وطيب العيش . التاج (خ ف ض) .

(٤) فى ص ، م : « بالحفظ » .

(٥) فى ر ، ت ٢: « يقوله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٠ (١٥٧) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٢٥.

التجارةُ مما تَربَحُ أو تُوكَسُ(١) ، فيقالَ : رَبِحت أو وُضِعَت(٢) ؟

قيل : إن وجهَ ذلك على غيرِ ما ظننتَ ، وإنما معنى ذلك : فما ربِحوا فى تجارتِهم ، لا فيما اشْتَرَوا ولا فيما شَرَوا . ولكنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بكتابِه عَربًا ، فسلَكَ فى خطابِه إيَّاهم وبيانِه لهم مسلَكَ خطابِ بعضِهم بعضًا وبيانِهم المستعمَلِ بينَهم . فلما كان فصيحًا لديهم قولُ القائلِ لآخرَ : خاب سعيُك ، ونام ليلُك ، وخَسِر بيعُك . ونحوُ ذلك من الكلامِ الذى لا يَخْفى على سامعِه ما يريدُ قائلُه ، خاطَبهم بالذى هو فى منطقِهم من الكلامِ ، فقال : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾ . إذ كان معقولًا عندَهم أن الربحَ إنما هو فى التجارةِ ، كما النومُ فى الليلِ ، فاكتفى بفَهمِ المخاطَبين بمعنى ذلك عن أن يقالَ : فما ربِحوا فى تجارتِهم . وإن كان ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ(٣) :

وشرُّ المَنايا مَيِّتٌ(٤) وَسْطَ(٥) أهلِه كهُلْكِ الفتاةِ(٦) أَسْلَمَ(٧) الحيَّ حاضِرُهْ

يعنى بذلك : وشرُّ المنايا مَنِيَّةُ(٨) ميِّتٍ وسطَ أهلِه . فاكتفى بفهمِ سامعِ قيلِه مرادَه من ذلك عن إظهارِ ما ترَك إظهارَه . وكما قال رُؤْبةُ بنُ العجَّاجِ(٩) :

حارِثُ قد فرَّجتَ عنِّى همِّى

---

(١) فى م : « تنقص » . وهما بمعنى .

(٢) وُضِع فى تجارته : غُبن . اللسان (و ض ع) .

(٣) هو الحطيئة ، ينظر الكتاب ١/ ٢١٥، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١١٢.

(٤) فى الطبقات : « هالك » .

(٥) فى الكتاب : « بين » .

(٦) فى الكتاب : « الفتى » .

(٧) فى الطبقات : « أيقظ » ، وفى الكتاب : « قد أسلم » .

(٨) فى ر ، ت ٢: « ميتة » .

(٩) ديوانه ص ١٤٢.

فنام لَيْلِى وتجلَّى غمِّى

١٤٠/١ / فوصَف بالنومِ الليلَ ، ومعناه أنه هو الذى نام . وكما قال جريرُ بنُ الخَطَفى(١) :

وأَعْوَرَ من نَبْهَانَ أما نهارُه فأَعْمَى وأما ليلُه فبصيرُ

فأضاف العمى والإبصارَ إلى الليلِ والنهارِ ، ومرادُه وصفُ النَّبْهانيِّ(٢) بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ : ما كانوا رُشداءَ فى اختيارِهم الضلالةَ على الهدى ، واستبدالِهم الكفرَ بالإيمانِ ، واشترائِهم النفاقَ بالتصديقِ والإقرارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وقد علمتَ أن الهاءَ والميمَ من قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ كنايةُ جماعٍ(٣) من الرجالِ ، أو الرجالِ والنساءِ ، و ﴿ ٱلَّذِى ﴾ دلالةٌ على واحدٍ من الذكورِ ، فكيف جعَل الخبرَ عن الواحدِ مثلاً لجماعةٍ ؟ وهلَّا قيل : مثلُهم كمثلِ الذين اسْتَوقدوا نارًا ؟ وإن جاز عندَك أن تُمَثَّلَ الجماعةُ بالواحدِ ، فتُجيزَ لقائلٍ رأَى جماعةً من الرجالِ فأَعْجَبتْه صُوَرُهم وتمامُ خلقِهم وأجسامِهم أن يقولَ : كأن هؤلاءِ ، أو كأن أجسامَ

---

(١) ديوانه ٢/ ٨٧٧.

(٢) فى ص : « النهار » . والنبهانى : هو الأعور النبهانى ، نزل بجرير فأهدى إليه جرير ، ولكن الأعور أساء الأدب وأخذ يتفف على ما أهدى إليه ، فتهاجيا ، فكان ذلك مما أجابه به جرير .

(٣) فى م : « جماعة » .

هؤلاء نخلةٌ ؟

قيل : أمّا فى الموضعِ الذى مثَّل ربُّنا جلَّ ثناؤُه جماعةً من المنافقين بالواحدِ الذى جعَله لأفعالِهم مثلاً ، فجائزٌ حسنٌ ، وفى نظائرِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى نظيرِ ذلك : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . يَعْنى : (١)كدَوْرِ أعينِ الذين يُغْشَى عليهم(١) من الموتِ . وكقولِه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] . بمعنى : إلا كبعثِ نفسٍ واحدةٍ .

وأمّا فى تمثيلِ أجسامِ الجماعةِ من الرجالِ فى الطولِ وتمامِ الخلقِ بالواحدةِ من النخيلِ ، فغيرُ جائزٍ ، ولا فى نظائرِه ، لفرقٍ بينَهما .

فأما تمثيلُ الجماعةِ من المنافقين بالمستوقِد الواحدِ ، فإنما جاز لأن المرادَ من(٢) الخبرِ عن مَثَلِ المنافقين(٣) الخبرُ عن مثَلِ استِضاءتِهم بما أظهَروا بألسنتِهم من الإقرارِ(٤) وهم لغيرِه مستبطِنون ، من اعتقاداتِهم الرديَّةِ ، وخلطِهم نفاقَهم الباطنَ بالإقرارِ بالإيمانِ الظاهرِ . والاستضاءةُ - وإن اخْتَلفَت أشخاصُ أهلِها - معنًى واحدٌ لا معانٍ مختلفةٌ ، فالمَثَلُ لها(٥) فى معنى المثلِ للشخصِ الواحدِ من الأشياءِ المختلفةِ الأشخاصِ .

وتأويلُ ذلك : مثَلُ استضاءةِ المنافقين بما أظْهَروا من الإقرارِ باللهِ عزّ وجل وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، قولًا ، وهم به مكذِّبون اعتقادًا ، كمثَلِ استضاءةِ المُوقِدِ

(١ - ١) فى ت ١ : « كدوران الذى يغشى عليه » ، وفى م : « كدوران عين الذى يغشى عليه » .

(٢) فى ص : « بمثل » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « المنافق » .

(٤) بعده فى ت٢ : « والمراد هم الأفراد » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « له » .

نارًا . ثم أُسقِط ذكرُ الاستضاءةِ وأُضِيف المثلُ إليهم ، كما قال نابغةُ بنى جَعْدةَ(١) :

وكيف تواصِلُ من أصْبَحتْ خِلالتُه(٢) كأبى مَرْحَبِ(٣)

يريدُ : كخِلالةِ أبى مرحبٍ . فأسْقَط « خِلالَـةَ » ؛ إذ كان فيما أظْهَر من الكلامِ دلالةٌ لسامعيه على ما حذَف منه .

١٤١/١ / فكذلك القولُ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لما كان معلومًا عندَ سامعيه بما ظهَر(٤) من الكلامِ أن المثَلَ إنما ضُرِب لاستضاءةِ القومِ بالإقرارِ دونَ أعيانِ أجسامِهم ، حسُن حذفُ ذكرِ الاستضاءةِ وإضافةُ المثلِ إلى أهلِه ، والمقصودُ بالمثَلِ ما ذكَرنا . فلِما وصَفنا جاز وحسُن قولُه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وتَشْبيهُ(٥) مثَلِ الجماعةِ فى اللفظِ بالواحدِ ، إذ كان المرادُ بالمثَلِ الواحدَ فى المعنى . وأما إذا أُريد تشبيهُ الجماعةِ من أعيانِ بنى آدمَ ، أو أعيانِ ذوى الصورِ والأجسامِ بشىءٍ ، فالصوابُ من الكلامِ تشبيهُ الجماعةِ بالجماعةِ ، والواحدِ بالواحدِ ؛ لأن عينَ كلِّ واحدٍ منهم غيرُ أعيانِ الآخرينَ ، ولذلك من المعنى افْتَرَق القولُ فى تشبيهِ الأفعالِ والأسماءِ ، فجاز تشبيهُ أفعالِ الجماعةِ من الناسِ وغيرِهم - (٦)إذا كانت(٦) بمعنًى واحدٍ - بفعلِ الواحدِ ، ثم حذفُ أسماءِ الأفعالِ ، وإضافةُ المثَلِ والتشبيهِ إلى الذين لهم الفعلُ ، فيقالُ : ما أفعالُكم إلا كفعلِ الكلبِ . ثم

---

(١) شعر النابغة الجعدى ص ٢٦ .

(٢) الخلالة والخلة : الصداقة المختصة التى ليس فيها خلل . اللسان (خ ل ل) ، والبيت فيه .

(٣) أبو مرحب : كنية الظل . اللسان (ر ح ب) ، والبيت فيه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أظهر » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « يشبه » .

(٦ - ٦) فى ت ٢: « إذا كان » ، وفى ت ١: « إذ كانوا » .

يُحذفُ فيقالُ : ما أفعالُكم إلا كالكلبِ ، أو(١) كالكلابِ . وأنت تعنى : إلّا كفعلِ الكلبِ ، وإلّا كفعلِ الكلابِ . ولم يَجُزْ أن تقولَ : ما هم إلا نخلةٌ . وأنت تريدُ تشبيهَ أجسامِهم بالنخلِ فى الطولِ والتمامِ .

وأما قولُه : ﴿ ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . فإنه فى تأويلِ : أَوْقَدَ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

وَدَاعٍ دَعَا يا من يُجيبُ إلى النَّدَى(٣) فلم يَسْتَجِبْه عندَ ذاك مُجيبُ
[١/٣٨ظ] يريدُ : فلم يُجِبْه .

فكان معنى الكلامِ إذن : مَثَلُ استضاءةِ هؤلاء المنافقين فى إظهارِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بألسنتِهم من قولِهم : آمنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخرِ ، وصدَّقنا بمحمدٍ وبما جاء به . وهم للكفرِ مستبطِنون ، فيما(٤) اللهُ فاعلٌ بهم ، مثَلُ استضاءةِ موقِدٍ نارًا بنارِه ، حتى أضاءت له النارُ ما حولَه . يعنى ما حَولَ المستوقِدِ .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ بمعنى الذين ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٣] . وكما قال الشاعرُ(٥) :

---

(١) فى ر : « وإلا » .

(٢) هو كعب بن سعد الغنوى ، والبيت فى الأصمعيات ص ٩٦، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢١٣، وأمالى القالى ٢/ ١٥١.

(٣) الندى : الجود . الصحاح (ن د ى) .

(٤) فى ت ٢: « مما » .

(٥) هو الأشهب ابن رميلة ، والبيت فى الكتاب ١/ ١٨٧، والمؤتلف والمختلف ص ٣٧.

فإن الذى حانت بفَلْجٍ(١) دماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأولُ هو القولُ ؛ لِما وصَفْنا من العلةِ ، وقد أَغْفَل قائلُ ذلك فرقَ ما بينَ « الذى » فى الآيتين وفى البيتِ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ قد جاءت الدَّلالةُ على أن معناها الجمعُ ، وهو قولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . وكذلك « الذى » فى البيتِ ، وهو قولُه : دماؤُهم . وليست هذه الدَّلالةُ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . فذلك فرقُ ما بينَ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وسائرِ شواهدِه التى اسْتَشهد بها على أن معنى : ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ بمعنى الجماعِ(٢) ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ نقلُ الكلمةِ التى(٣) الأغلبُ فى استعمالِ العربِ على معنًى إلى غيرِه إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فيه أقوالٌ :

أحدُها : ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ،/ أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، ١٤٢/١ قال : ضرَب اللَّهُ للمنافقين مثلًا فقال : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ أى : يُبصِرون(٤) الحقَّ ويقولون به ، حتى إذا خرَجوا به من ظُلمةِ الكفرِ ، أطفئوه بكفرِهم به ونفاقِهم فيه ، فترَكهم فى ظلماتِ الكفرِ ، فهم لا يُبصِرون هدًى ،

---

(١) فلج : موضع بين البصرة وحمى ضرية . وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة ، ببطنه منازل للحاج . التاج (ف ل ج) .

(٢) فى م : « الجماعة » .

(٣) فى ص : « إلى » ، وفى م : « التى هى » .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « لا يبصرون » .

ولا يَسْتقيمون على حقٍّ(١) .

والآخرُ : ما **حدَّثنا** به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمنافقين أنهم كانوا يعتزُّون(٢) بالإسلامِ ، فيناكحُهم المسلمون ، (٣)ويُوارِثونهم(٣) ، ويقاسمونهم الفَىْءَ ، فلما ماتوا سلَبهم اللَّهُ ذلك العزَّ ، كما سلَب صاحبَ النارِ ضوءَه ، ﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ** ﴾ . (٤)يقولُ : فى(٤) عذابٍ(٥) .

والثالثُ : ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** ﴾ : زعَم أن أُناسًا دخَلوا فى الإسلامِ مقدَمَ النبىِّ ﷺ المدينةَ ، ثم إنهم نافقوا ، فكان مثَلُهم كمثَلِ رجلٍ كان فى ظلمةٍ ، فأوْقَد نارًا فأضاءت له(٦) ما حولَه

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢/١ (١٦٨) من طريق سلمة به ، وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٨١.

(٢) فى ر : « يغترون » ، وفى ت ٢: « يعبرون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى ت ١: « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠/١ (١٥٨) من طريق أبى صالح به إلى قوله : ضوءه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى ابن المنذر والصابونى فى المائتين . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص٣٤٨ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١.

من قَذًى أو أذًى ، فأبْصَره حتى عرَف ما يَتَّقى ، فبينا هو كذلك إذ طُفِئت نارُه ، فأقْبَل لا يَدْرى ما يَتَّقى من أذًى ، فكذلك المنافقُ ، كان فى ظلمةِ الشركِ ، فأسْلم فعرَف الحلالَ من الحرامِ ، والخيرَ من الشرِّ ، فبينا هو كذلك إذ كفَر ، فصار لا يعرِفُ الحلالَ من الحرامِ ، ولا الخيرَ من الشرِّ ، وأما النورُ فالإيمانُ بما جاء به محمدٌ ﷺ ، وكانت الظلمةُ نفاقَهم(١) .

والآخر : ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ(٢) ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، عن أبيه ، عن جدِّه(٣) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ، إلى ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : ضرَبه اللَّهُ مثلًا للمنافقِ ، وقولُه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ . قال : أما النورُ فهو إيمانُهم الذى يتكلَّمون به ، وأما الظلمةُ فهى ضلالتُهم وكفرُهم الذى(٤) يتكلَّمون به ، وهم قومٌ كانوا على هدًى ، ثم نُزِع منهم فعَتَوا(٥) بعدَ ذلك(٦) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨١/١ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة ، إلى قوله : من الشر .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١/١ (١٦٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ .

(٢) فى م : « سعيد » .

(٣) فى ص : « أبيه » .

(٤) زيادة من : ر .

(٥) فى ر : « فعموا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف إلى قوله : وكفرهم .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨١/١ عن العوفى به . وستأتى بقية هذا الأثر فى ص ٣٦٩ .

قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ : وإن المنافقَ تكلَّم بـ « لا إلَه إلا اللَّهُ » ، فأضاءت له فى الدنيا ، فناكَح بها المسلمين ، وعادَّ⁽¹⁾ بها المسلمين ، ووارَث بها المسلمين ، وحقَن بها دمَه ومالَه ، فلما كان عندَ الموتِ سُلِبها المنافقُ ؛ لأنَّه لم يكنْ لها أصلٌ فى قلبِه ، ولا حقيقةٌ فى عمَلِه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ : وهى لا إلَهَ إلا اللهُ ، أضاءت لهم فأكلوا بها وشرِبوا ، / وأمِنوا فى الدنيا ، ونكَحوا النساءَ ، ١٤٣/١ وحقَنوا⁽³⁾ دماءَهم ، حتى إذا ماتوا ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى أبو تُمَيلةَ⁽⁴⁾ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحّاكِ بنِ مُزاحمٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : أما النورُ فهو إيمانُهم الذى يتكلَّمون به ، وأما الظلماتُ فهى ضلالتُهم وكفرُهم⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « عادا » ، وفى ر ، ت ١ ، والدر المنثور : « غازى » .

والمعنى : شارك . يقال : هم يتعادون . إذا اشتركوا فيما يعاد فيه بعضهم بعضا من مكارم أو غير ذلك من الأشياء كلها . تاج العروس (ع د د) .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت٢ : « علمه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وسيأتى تمامه فى ص ٣٤٨ ، ٣٧١ .

(٣) بعده فى م : « بها » .

(٤) فى م : « نميلة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥١ ، ٥٢ (١٦٥ ، ١٦٩) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : أما إضاءةُ النارِ ، فإقبالُهم إلى المؤمنين و⁽¹⁾ الهدَى ، وذهابُ نورِهم إقبالُهم إلى الكافرين و⁽¹⁾ الضلالةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ [١/ ٣٩و] نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ : أما إضاءةُ النارِ ، فإقبالُهم إلى المؤمنين والهدى ، وذهابُ نورِهم إقبالُهم إلى الكافرين والضلالةِ .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ضرَب مثَلَ أهلِ النِّفاقِ فقال : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . قال : إنما ضَوْءُ النارِ ونُورُها ما أوقدْتَها ، فإذا خمَدت ذهَب نورُها ، كذلك المنافقُ ، كلما⁽³⁾ تكلَّم بكلمةِ الإخلاصِ أضاء له ، فإذا شكَّ وقَع فى الظلمةِ⁽⁴⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥١ (١٦١، ١٦٣) .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٣٧٠، ٣٧٨.

(٣) فى ت ٢: « كما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٠ (١٥٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذه صفةُ المنافقين ، كانوا قد آمَنوا حتى أضاء الإيمانُ فى قلوبِهم ، كما أضاءت النارُ لهؤلاء الذين اسْتَوْقَدوا ، ثم كفَروا فذَهب اللَّهُ بنورِهم ، فانْتَزَعه كما ذَهَب بضوءِ هذه النارِ ، فترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون(١) .

وأوْلى التأويلاتِ بالآيةِ ما قاله قتادةُ والضحَّاكُ ، وما رواه علىُّ بنُ أبى طلحةَ عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما ضرَب هذا المثَلَ للمنافقين الذين وصَف صفتَهم وقصَّ قَصَصَهم ، من لدنِ ابْتَدأ بذكرِهم بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ(٢) ﴾ لا (٣)للمُعالِنين بالكفرِ(٣) المجاهرين بالشركِ . ولو كان المثلُ لمن آمَن إيمانًا صحيحًا ثم أعْلن بالكفرِ(٤) إعلانًا صحيحًا - على ما ظنَّ المتأوِّلُ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ أن ضوءَ النارِ(٥) مثَلٌ لإيمانِهم الذى كان منهم عندَه على صحةٍ ، وأن ذَهابَ نورِهم مثَلٌ لارتدادِهم وإعلانِهم الكفرَ على صحةٍ - لم يكنْ هناك من القومِ خِداعٌ ولا استهزاءٌ/عندَ أنفسِهم ولا نِفاقٌ . وأنَّى يكونُ خِداعٌ ونفاقٌ ممَّن لم يُبدِ لك قولًا ولا فعلًا إلا ما أوْجَب لك العلمَ بحالِه التى هو لك عليها ، وبعزيمةِ نفسِه التى هو مقيمٌ عليها ؟ إن هذا لغيرِ(٦) شكٍّ من النِّفاقِ بعيدٌ ، ١٤٤/١

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨١/١ عن ابن زيد .

(٢) بعده فى م : « أى » .

(٣ - ٣) فى ر : « المعالنين الكفر » ، وفى م : « المعلنين بالكفر » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « الكفر » .

(٥) فى ت ١ : « النهار » .

(٦) فى ت ١ ، م : « بغير » .

ومن الخِداعِ برىءٌ ، وإن(١) كان القومُ لم تكنْ لهم إلا حالتان ؛ حالُ إيمانٍ ظاهرٍ ، وحالُ كفرٍ ظاهرٍ ، فقد سَقَط عن القومِ اسمُ النفاقِ ؛ لأنهم فى حالِ إيمانِهم الصحيحِ كانوا مؤمنين ، وفى حالِ كفرِهم الصحيحِ كانوا كافرين ، و لا حالةَ هنالك ثالثةً كانوا بها منافقين . وفى وصفِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إيَّاهم بصفةِ النفاقِ ما يُنْبِئُ عن أن القولَ غيرُ القولِ الذى زعَمه مَن زعَم أن القومَ كانوا مؤمنين ثم ارتدُّوا إلى الكفرِ فأقاموا عليه ، إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنهم انْتقلوا من إيمانِهم الذى كانوا عليه إلى الكفرِ الذى هو نفاقٌ ، وذلك قولٌ إن قاله ، لم تُدرَكْ صحتُه إلَّا بخَبَرٍ مستفيضٍ ، أو ببعضِ المعانى الموجبةِ صحَّتَه . فأما فى ظاهرِ الكتابِ ، فلا دلالةَ على صحَّتِه ؛ لاحتمالِه من التأويلِ ما هو أوْلَى به منه .

فإذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا فى ذلك ، فأوْلَى تأويلاتِ الآيةِ بالآيةِ : مثَلُ استضاءةِ المنافقين - بما أظْهَروا بألسنتِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ من الإقرارِ به ، وقولِهم له وللمؤمنين : آمَنَّا باللَّهِ وكتُبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ . حتى حُكِم لهم بذلك فى عاجلِ الدنيا بحكمِ المسلمين فى حقنِ الدماءِ والأموالِ ، والأمنِ على الذرِّيَّةِ من السِّباءِ ، وفى المناكحةِ والموارثةِ - كمثلِ استضاءةِ الموقِدِ النارَ بالنارِ ، حتى(٢) ارْتَفق بضيائِها ، وأبْصَر به(٣) ما حولَه مستضيئًا بنورِه من الظلمةِ ، حتى خمَدت النارُ وانطفأت ، فذهَب نورُه ، وعاد المستضىءُ به فى ظلمةٍ وحَيْرةٍ .

وذلك أن المنافقَ لم يزَلْ مستضيئًا بضوءِ القولِ الذى دافعَ عنه فى حياتِه القتلَ والسِّباءَ ، مع استبطانِه ما كان مستوجِبًا به القتلَ وسلبَ المالِ لو أظْهَره بلسانِه ، تُخَيِّلُ

---

(١) فى ر : « فلو » ، وفى ت ٢ ، م : « فإن » .

(٢) بعده فى ت ١ : « إذا » .

(٣) سقط من : ص ، م .

إليه بذلك نفسُه أنه باللَّهِ ورسولِه والمؤمنين مستهزئٌ مخادعٌ ، حتى سوَّلت له نفسُه إذ ورَد على ربِّه فى الآخرةِ أنه ناجٍ منه بمثلِ الذى نجا به فى الدنيا من الكذبِ والنفاقِ . أوَ ما تسمَعُ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه يقولُ إذ نعَتهم(١) ، ثم (٢)أخبَر خبرَهم(٢) عندَ ورودِهم عليه : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة : ١٨] . ظنًّا من القومِ أن نجاءَهم(٣) من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ ، فى مثلِ(٤) الذى كان به نجاؤُهم(٣) من القتلِ والسِّباءِ(٥) وسلبِ المالِ(٦) فى الدنيا ، من الكذبِ والإفكِ ، وأن خداعَهم نافعُهم هنالك نفعَه إيَّاهم فى الدنيا ، حتى عايَنوا من أمرِ اللَّهِ ما أيْقَنوا به أنهم كانوا من ظنونِهم فى غرورٍ وضلالٍ ، واستهزاءٍ بأنفسِهم وخداعٍ ، إذ أطْفأ اللَّهُ نورَهم يومَ القيامةِ ، فاسْتَنظروا المؤمنين ليقْتَبِسوا من نورِهم ، فقيل لهم(٧) : ارْجِعوا وراءَكم فالتمِسوا نورًا ، واصلَوْا سعيرًا . فذلك حينَ ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون ، كما انطَفأت نارُ المستوقِدِ النارَ بعدَ إضاءتِها له ، فبقِى فى ظلمةٍ(٨) حَيْرانَ تائهًا ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ / ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ ١٤٥/١

---

(١) فى ت ٢: « بعثهم » .

(٢ - ٢) فى م : « أخبرهم » .

(٣) فى م : « نجاتهم » .

(٤) سقط من : ر ، ت ٢.

(٥) بعده فى ت ١: « والكذب » .

(٦) فى ص : « الأموال » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١.

(٨) فى م : « ظلمته » .

أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٣ - ١٥].

فإن قال لنا قائلٌ: إنك ذكَرْتَ أن معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾: خمَدت وانطَفأت. وليس ذلك بموجودٍ في القرآنِ، فما دَلالتُك[1] على أن ذلك معناه؟

قيل: قد قلنا: إن من شأنِ العربِ الإيجازَ والاختصارَ إذا[2] كان فيما نطَقت به الدَّلالةُ الكافيةُ على ما حذَفت وترَكت، [١/٣٩ظ] كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَليُّ[3]:

عَصَيْتُ[4] إليها القلبَ إنِّى لأمرِها سميعٌ فما أدْرِى أرُشْدٌ طِلابُها

يعنى بذلك: فما أدْرِى أرُشْدٌ طِلابُها أم غيٌّ. فحذَف ذكرَ «أمْ غيٌّ»، إذ كان فيما نطَق به الدلالةُ عليها، وكما قال ذو الرُّمَّةِ في نعتِ حَميرٍ[5]:

فلمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أو حينَ نصَّبَت[6] له مِن خَذًا[7] آذانِها وَهْو جانِحُ

يعنى: أو حينَ أقْبَل الليلُ. في نظائرَ لذلك كثيرةٍ كرِهنا إطالةَ الكتابِ بذكرِها. فكذلك قولُه: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ لمَّا كان فيه وفيما بعدَه من قولِه: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾

---

(١) في ت ١: «دليلك».

(٢) في ص، ت ١: «إذ».

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٧١.

(٤) في الديوان: «عصاني».

(٥) ديوان ذي الرمة ٢/ ٨٩٧.

(٦) نصبت: رفعت آذانها. اللسان (ن ص ب).

(٧) خذِيت الأذن: استرخت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه، يكون ذلك في الناس والخيل والحمر، خلقة أو حدثا. اللسان (خ ذ ى).

دَلالةٌ على المتروكِ كافيةٌ من ذكرِه ، اخْتَصر الكلامَ طلبَ الإيجازِ ، وكذلك حذفُ ما حذَف واختصارُ ما اخْتَصَر من الخبرِ عن مثَلِ المنافقين بعدَه ، نظيرَ ما اخْتصر من الخبرِ عن مثَلِ المستوقِدِ النارَ ؛ لأن معنى الكلامِ : فكذلك المنافقون ذهَب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظلماتٍ لا يُبْصِرون - بعدَ الضياءِ الذى كانوا فيه فى الدنيا ، بما كانوا يُظْهِرون بألسنتِهم من الإقرارِ بالإسلامِ ، وهم لغيرِه مستبطِنون - كما ذهَب ضوءُ نارِ هذا المستوقِدِ بانطفاءِ نارِه وخمودِها ، فبقِىَ فى ظلمةٍ لا يُبْصِرُ .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ عائدةٌ على الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإذ كان تأويلُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ هو ما وصَفْنا من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عمَّا هو فاعلٌ بالمنافقين فى الآخرةِ ، عندَ هَتْكِ أستارِهم ، وإظهارِه فضائحَ[1] أسرارِهم ، وسلبِه ضياءَ أنوارِهم ، من ترْكِهم فى ظُلَمِ أهوالِ يومِ القيامةِ يتردَّدون ، وفى حنادسِها لا يُبْصِرون ، فبيِّنٌ أن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وأن معنى الكلامِ : أولئك الذين اشترَوُا الضلالةَ بالهدَى ، فما رَبِحت تجارتُهم وما كانوا مُهْتدين ، صُمٌّ بُكْمٌ عمىٌ فهم لا يَرْجِعون ، مثَلُهم كمثَلِ الذى اسْتوقَد نارًا ، فلما أضاءَت ما حَوْلَه ذهب اللَّهُ بنورِهم وترَكهم فى ظُلُماتٍ / لا يُبْصِرون ، أَوْ كمثَلِ صيِّبٍ من السماءِ . ١٤٦/١

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، فمعلومٌ أنَّ قولَه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ يأتِيه الرفعُ

---

[1] فى ت ١ : « قبائح » .

من وجهين ، والنصبُ من وجهين : **فأما أحدُ وجهى الرفعِ** : فعلى الاستئنافِ لما فيه من الذمِّ ، وقد تفعَلُ العربُ ذلك فى المدحِ والذمِّ ، فتنصِبُ وترفَعُ وإن كان خبرًا عن معرفةٍ ، كما قال الشاعرُ(١) :

لا يَبْعَدَنْ(٢) قَوْمِى الَّذين هُمُ   سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ(٣)
النازِلِينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ   والطَّيِّبِين مَعاقِدَ الأُزْرِ

فيُرْوَى : « النازلون » و « النازِلين » ، وكذلك « الطيِّبون » و « الطيِّبين » ، على ما وصَفْتُ من المدحِ .

والوجهُ الآخرُ : على نيَّة التكريرِ من : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . فيكونُ المعنى حينئذٍ : أولئك الذين اشْتَرُوا الضلالةَ بالهدَى ، فما رَبِحت تجارتُهم وما كانوا مهتدين ، أولئك صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فهم لا يرجِعون .

وأما أحدُ وجهى النصبِ : فأن يكون قطعًا مما فى : ﴿ مُهْتَدِينَ ﴾ من ذكرِ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، لأن الذى فيه من ذكرِهم معرفةٌ ، والصمُّ نكرةٌ .

والآخرُ : أن يكونَ قطعًا من : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ لأنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ ، والصمُّ نكرةٌ .

وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على وجهِ الذمِّ ، فيكونُ ذلك وجهًا من النصبِ ثالثًا .

فأمَّا على تأويلِ ما رَوَينا عن ابنِ عباسٍ من غيرِ وجهِ روايةِ علىِّ بنِ أبى طلحةَ عنه ، فإنه لا يجوزُ فيه الرفعُ إلا من وجهٍ واحدٍ ، وهو الاستئنافُ . وأما النصبُ فقد

---

(١) البيتان للخرنق بنت بدر بن هفان ، وهما فى ديوانها ص ٢٩.

(٢) يبعدن : يهلكن ، من بعِد يبعَد . اللسان (ب ع د) .

(٣) الجزر ؛ جمع الجزور : وهى الناقة التى تنحر . اللسان (ج ز ر) .

يجوزُ فيه من وجهين : **أحدُهما** ، الذمُّ . **والآخرُ** ، القطعُ من الهاءِ والميمِ اللتين فى ﴿ وَتَرَكَهُمْ ﴾ ، أو من ذكرِهم فى ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ الذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك .

والقراءةُ التى هى القراءةُ⁽¹⁾ ، الرفعُ دونَ النصبِ ؛ لأنه ليس لأحدٍ خلافُ رسومِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا قرِئ نصبًا كانت قراءةً مخالفةً رسمَ مصاحِفِهم⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه عن المنافقين ، أنهم باشترائِهم الضلالةَ بالهدى لم يكونوا للهدَى والحقِّ مُهْتدين ، بل هم صُمٌّ عنهما فلا يسمَعونهما⁽³⁾ ؛ لغلبةِ خِذلانِ اللهِ عليهم ، بُكْمٌ عن القيلِ بهما ، فلا ينطِقون بهما - والبُكْمُ الخُرْسُ ، وهو جِماعُ⁽⁴⁾ أبكمَ - عُمْىٌ عن أن يُبْصِروهما فيعقِلوهما ؛ لأنَّ اللهَ قد طبَع على قلوبِهم بنفاقِهم فلا يَهْتَدون .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قالت علماءُ أهلِ التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ⁽⁵⁾ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ : عن الخيرِ⁽⁶⁾ .

---

(1) فى م : « قراءة » .

(2) بعده فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « القول فى تأويل قوله : صم بكم عمى » .

(3) فى ر : « يسمعون بهما » .

(4) فى م : « جمع » .

(5) فى م : « عبد » .

(6) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : لا يسمَعون الهدى ، ولا يُبْصِرونه ، ولا يعقِلونه (١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ بُكْمٌ ﴾ : هم (٢) الخُرْسُ (٣) .

١٤٧/١ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ : صُمٌّ عن الحقِّ فلا يسمَعونه ، عُمْيٌ عن الحقِّ فلا يُبصِرونه ، بُكْمٌ عن الحقِّ فلا ينطِقون به (٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . إخبارٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المنافقين الذين نعَتهم اللَّهُ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، وصَمَمِهم عن سماعِ الخيرِ والحقِّ ، وبَكَمِهِمْ عن القيلِ بهما ، وعَماهم عن إبصارِهما - أنهم لا يَرْجِعون إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢/١ (١٧٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى ابن المنذر والصابوني في المائتين . وتقدم أول هذا الأثر في ص ٣٣٧. وسيأتي في ٥١/٣ .

(٢) في ت ٢: « هو » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣/١ (١٧٥) من طريق أسباط ، عن السدى ، عن أبي مالك ، ٥٣/١ (١٧٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم أول هذا الأثر في ص ٣٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣/١ (١٧٤، ١٧٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/١ إلى عبد بن حميد نحوه. وتقدم أوله في ص٣٣٩. وسيأتي في ٥٠/٣.

الإقلاعِ عن ضلالتِهم ، ولا يثوبون⁽¹⁾ إلى الإنابةِ من نفاقِهم ، فآيَس المؤمنين من أن يُبْصِرَ هؤلاء [١/٤٠و] رُشْدًا ، ويقولوا حقًّا ، أو يسمَعوا داعيًا إلى الهدَى ، أو أن يذَّكَّروا فيتوبوا من ضلالتِهم ، كما آيَس من توبةِ قادةِ كفارِ أهلِ الكتابِ والمشركين وأحبارِهم ، الذين وصَفهم بأنه قد ختَم على قلوبِهم وعلى سمِعهم ، وغشَّى على أبصارِهم .

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى : لا يتوبون ولا يذَّكَّرون⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾⁽³⁾ : إلى الإسلامِ⁽⁴⁾ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ قولٌ يُخالِفُ معناه معنى هذا الخبرِ⁽⁵⁾ ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « يتوبون » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٩) من طريق يزيد به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٩.

(3) بعده فى ص ، ر : « فهم لا يرجعون » .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٨) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٧.

(5) فى ر ، ت ٢: « القول » .

مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى : فلا يَرْجِعونَ إلى الهدَى ، ولا إلى خيرٍ ، ولا يُصيبون نجاةً ، ما كانوا على ما هم عليه(١) .

وهذا تأويلٌ ظاهرُ التلاوةِ بخلافِه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر عن القومِ أنهم لا يَرْجِعون عن اشترائِهم الضلالةَ بالهدى ، إلى ابتغاءِ الهدى وإبصارِ الحقِّ(٢) ، من غيرِ حصرٍ منه جلَّ ذكرُه ذلك من حالِهم على(٣) وقتٍ دونَ وقتٍ ، وحالٍ دونَ حالٍ . وهذا الخبرُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ يُنبِئُ عن(٤) أن ذلك من صفتِهم محصورٌ على وقتٍ ، وهو ما كانوا على أمرِهم مُقيمين ، وأن لهم السبيلَ إلى(٥) الرجوعِ عنه ، وذلك من التأويلِ دعوَى باطلةٌ(٦) لا دلالةَ عليها من ظاهرٍ ، ولا من خبرٍ تقومُ بمثلِه الحجةُ فيُسَلَّم لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

١٤٨/١ / قال أبو جعفرٍ : والصيِّبُ الفَيْعِلُ ، من قولِك : صاب المطرُ يصوبُ صَوْبًا . إذا انحدَر ونزَل ، كما قال الشاعرُ(٧) :

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣/١ (١٧٧) من طريق سلمة به إلى قوله : الهدى . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦.

(٢) فى ص : « عن » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) سقط من : ص ، وفى ر : « على » .

(٥) فى ص : « عن » .

(٦) فى ص : « ناطر » ، وفى ت ٢: « باطل » .

(٧) البيت غير منسوب فى الاشتقاق ص ٢٦، والمفردات فى غريب القرآن ص ١٤٥، واللسان (أ ل ك ، ل أ ك) ، ونسبه فى المفضليات ص ٣٩٤ إلى علقمة بن عبدة ، وليس فى ديوانه ، ونسب فى مجاز القرآن ٣٣/١ إلى رجل من عبد القيس ، وفى شرح أشعار الهذليين ٢٢٢/١ إلى متمم بن نويرة ، وذكر فى اللسان (ص و ب، =

فَلسْتَ لإِنْسِيٍّ(١) ولكنْ لمَلْأَكٍ(٢)   تَنَزَّلَ من جوٍّ السماءِ يَصوبُ

وكما قال علقمةُ بنُ عَبَدةَ(٣) :

كأنَّهُمُ صابتْ عليهم سَحَابةٌ   صواعِقُها لطَيْرِهنَّ دَبيبُ
فلا تَعْدِلى بَيْنى وبينَ مُغَمَّرٍ(٤)   سُقِيتِ(٥) رَوَايا(٦) المُزْنِ(٧) حينَ(٨) تَصوبُ

يعنى : حينَ تنحدِرُ .

وهو فى الأصلِ صَيْوِبٌ ، ولكنَّ الواوَ لمَّا سبَقتها ياءٌ ساكنةٌ ، صُيِّرتا جميعًا ياءً مشددةً ، كما قيل : سيِّدٌ ، من سادَ يسودُ ، وجيِّدٌ ، من جاد يجودُ . وكذلك تفعَلُ العربُ بالواوِ إذا كانت متحرِّكةً وقبلَها ياءٌ ساكنةٌ ، تصيِّرُهما جميعًا ياءً مشددةً .

وبما قلنا من القولِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال :

= م ل ك) الاختلاف فى نسبته ، وزاد عن السيرافى نسبته إلى أبى وجزة .

(١) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « بإنسى » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ : « ملكا » ، وفى ت ٢ : « ملاكا » .

(٣) ديوانه ص ٣٤ ، ٤٦ .

(٤) المغمر من الرجال : من استجهله الناس . التاج (غ م ر) .

(٥) فى الديوان : « سقتك » .

(٦) الروايا ؛ جمع الراوية : وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يسقى عليه الماء . اللسان (ر و ى) .

(٧) المزن : السحاب عامة ، وقيل : السحاب ذو الماء ، واحدته مزنة ، وقيل : المزنة السحابة البيضاء . اللسان (م ز ن) .

(٨) فى الديوان : « حيث » .

حدَّثنا هارونُ بنُ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال : القَطْرُ(١) .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال لى عطاءٌ : الصيِّبُ المطرُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصيِّبُ المطرُ(٣) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذَكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : الصيِّبُ المطرُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه(٥) ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادَةَ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ . يقولُ : المطرُ(٢) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٧) من طريق محمد بن عبيد به .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى المطر - كما فى فتح البارى لابن رجب ٢٣١/٩- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ (١٨٠) من طريق هارون بن عنترة به .

وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى يعلى وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ عقب الأثر (١٨٠) معلقًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والصابونى فى المائتين فى أثر مطول ، وسيأتى بطوله فى ص ٣٦٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/١ عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من الصحابة ، والسدى .

(٥) فى م ، ت ٢: « جده » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الصيِّبُ المطرُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : الصيِّبُ المطرُ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : الصيِّبُ المطرُ⁽³⁾ .

/ **حُدِّثت** عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن ١٤٩/١ الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصيِّبُ المطرُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال : أو كغَيثٍ من السماءِ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : قال سفيانُ : الصيِّبُ الذى فيه المطرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال : المطرُ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ر : « الربيع » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٨) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤/١ عقب الأثر (١٨٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) تفسير الثورى ص ٤١ عن أبى الهيثم ، عن سعيد بن جبير : السحاب فيه المطر .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/١ عن عطاء .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك : مثَلُ استضاءةِ المنافقين بضوءِ إقرارِهم بالإسلامِ ، مع استسرارِهم الكفرَ ، مثَلُ اسْتِضاءَةِ⁽¹⁾ موقدِ نارٍ⁽²⁾ بضوءِ نارِه ، على ما وصَف جلَّ ثناؤُه من صفتِه ، أو كمثَلِ مطرٍ مُظلمٍ ، وَدْقُه⁽³⁾ تَحَدَّرَ من السماءِ ، تحمِلُه مُزنةٌ ظلماءُ ، فى ليلةٍ مُظلمةٍ ، وذلك هو الظلُماتُ التى أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : أخْبِرْنا عن هذين المثَلين ، أهما مثَلان للمنافقين ، أو أحدُهما ؟ فإن يكونا مثَلين للمنافقين ، فكيف قيل : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ و « أو » تأتى بمعنى الشكِّ فى الكلامِ ، ولم يقلْ : وكصيِّبٍ . بالواوِ التى تُلحِقُ المثَلَ الثانىَ بالمثَلِ الأولِ ؟ أو يكونَ مثَلُ القومِ أحدَهما ، فما وجهُ ذكرِ الآخرِ بـ ﴿ أَوْ ﴾ وقد علمتَ أن « أو » إذا كانت فى الكلامِ ، فإنما تدخُلُ فيه على وجهِ الشكِّ من المخبِرِ فيما أخْبَرَ عنه ، كقولِ القائلِ : لقِيَنى أخوك أو أبوك . وإنما لقِيَه أحدُهما ، ولكنه جهِل عينَ الذى لقِيَه منهما ، مع علمِه أن أحدَهما قد لقِيَه ، وغيرُ جائزٍ فى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن يُضافَ إليه الشكُّ فى شىءٍ ، أو عُزوبُ علمِ شىءٍ عنه فيما أخْبَرَ أو ترَك الخبرَ عنه .

قيل له : إن الأمرَ [١/٤٠ظ] فى ذلك بخلافِ⁽⁴⁾ الذى⁽⁵⁾ ذهبتَ إليه ، و « أو » وإن كانت فى بعضِ الكلامِ تأتى بمعنى الشكِّ ، فإنها قد تأتى دالَّةً على مثلِ ما تدلُّ عليه الواوُ ، إما بسابقٍ من الكلامِ قبلَها ، وإما بما يأتى بعدَها ، كقولِ توبةَ بنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « إضاءة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « النار » .

(٣) الودق : المطر كله شديده وهينه . اللسان (و د ق) .

(٤) فى ص : « خلاف » .

(٥) فى ص : « منا » ، وفى ت ١ : « ما » .

الحُمَيِّرِ(١) :

وقد زعَمتْ ليلى بأنِّىَ فاجرٌ لنفسى تُقَاها أو عليها فُجورُها

ومعلومٌ أن ذلك من توبةَ على غيرِ وجهِ الشكِّ فيما قال ، ولكن لما كانت « أو » فى هذا الموضعِ دالَّةً على مثلِ الذى كانت تدلُّ عليه الواوُ لو(٢) كانت مكانَها ، وضَعها موضِعَها . وكذلك قولُ جريرٍ(٣) :

نال(٤) الخِلافَةَ أو كانتْ له قَدَرًا كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ

وكما قال الآخرُ(٥) :

فلو كان البكاءُ يردُّ شيئًا بَكَيْتُ عَلَى بُجَيْرٍ(٦) أو عِفاقِ(٧)
(٨)على المَرْأَيْن(٨) إذْ مَضَيَا(٩) جَميعًا لشأنِهما بحُزْنٍ(١٠) واشْتِياقِ(١١)

---

(١) الأضداد ص ٢٧٩، وأمالى القالى ١/ ٨٨، وأمالى المرتضى ٢/ ٥٧.

(٢) فى م : « ولو » .

(٣) ديوانه ١/ ٤١٦.

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) هو متمم بن نويرة ، والبيتان فى الأضداد ص ٢٨٠، وأمالى المرتضى ٢/ ٥٨، واللسان (ع ف ق) .

(٦) فى النسخ : « جبير » ، وفى اللسان : « يزيد » . وقال ابن برى : صوابه بجير . وهو على الصواب فى الأضداد وأمالى المرتضى .

(٧) فى م : « عناق » .

وبجير أخو عفاق ، ويقال : غفاق . وهو ابن مليك ، ويقال : ابن أبى مليك . وكان بسطام بن قيس أغار على بنى يربوع فقتل عفاقا ، وقتل بجيرا بعد قتله أخاه عفاقا فى العام الأول ، وأسر أباهما ثم أعتقه وشرط عليه ألا يغير عليه . ذكره فى اللسان عن ابن برى .

(٨ - ٨) فى اللسان : « هما المرآن » .

(٩) فى الأضداد ، وأمالى المرتضى : « ملكا » ، وفى اللسان : « ذهبا » .

(١٠) فى الأضداد ، وأمالى المرتضى : « بشجو » .

(١١) فى اللسان : « واحتراق » .

فقد دلَّ بقولِه : على المَزَأَيْنِ . أن بكاءَه الذى أراد أن يَبكيَه لم يُرِدْ أن يقصِدَ به
أحدَهما دونَ الآخرِ ، بل أراد أن يَبكِيَهما جميعًا . فكذلك ذلك فى قولِ اللَّهِ جلَّ
ثناؤُه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ . لمّا كان معلومًا أن ﴿ أَوْ ﴾(١) دالَّةٌ (٢) فى ذلك على مثلِ
١/١٥٠ الذى كانت تدلُّ عليه الواوُ لو(٣)(٢) كانت مكانَها ، كان سواءً نطق فيه بـ « أو » / أو
بالواوِ . وكذلك وجهُ حذفِ المَثَلِ من قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ لمّا كان قولُه :
﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ دالًّا على أن معناه : كمثلِ صيِّبٍ . حذَف المثلَ
واكتفى بدَلالةِ ما مضَى من الكلامِ فى قولِه(٤) : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ على
أن معناه : أو كمثلِ صيِّبٍ – من إعادةِ ذكرِ المثلِ ؛ طَلَبَ الإيجازِ والاختصارِ .

[٢/١ظ](*) **القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه :** ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ ﴾ .

قال أبو جعفر : فأما الظلماتُ فجمعٌ ، واحدُها ظلمةٌ .

وأما الرعدُ ، **فإن أهلَ العلمِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم :** هو ملَكٌ يزجُرُ السحابَ .

---

(١) فى ت ١: « الواو » .

(٢ – ٢) فى ت ١: « على معنى يدل على مثله أو » .

(٣) فى ص ، ر ، م : « ولو » .

(٤) فى ت ١: « أوله » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثانى من نسخة جامعة القرويين ، وسيشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئُ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بصوتِه⁽¹⁾ .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : حدَّثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ مِن الملائكةِ يُسبِّحُ⁽²⁾ .

وحدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يعلى ، عن أبى الخطَّابِ البصرىِّ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ مُوَكَّلٌ بالسحابِ ، يسوقُه كما يسوقُ الحادِى الإبلَ ، يسبِّحُ ، كلَّما خالفت سحابةٌ سَحَابةً صاح بها ، فإذا اشتدَّ غضَبُه طارت النارُ من فِيه ، فهى الصواعقُ التى رأيتُم⁽³⁾ .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ،

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ من طريق شعبة به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر سنن البيهقى ٣/ ٣٦٣، والدر المنثور ٤/ ٥١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٤ إلى المصنف والخرائطى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٧) من طريق حرب بن شداد ، عن شهر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٤ إلى عبد بن حميد . وأخرجه أبو الشيخ (٨٨١) من طريق آخر عن شهر ، عن كعب ، نحوه .
وسيأتى فى ص ٣٥٩ من طريق شهر ، عن ابن عباس ، مختصرا .

عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ من الملائكةِ اسمُه الرعدُ ، وهو الذى تسمَعون صوتَه(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ حُسينٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بالتسبيحِ والتكبيرِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ(٣) بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ اسمُ ملَكٍ ، وصوتُه هذا تسبيحُه ، فإذا اشتدّ زجرُه السحابَ ، اضطَرب السحابُ واحْتَكَّ ، فتخرُجُ الصواعقُ مِن بيْنِه .

حدَّثنا الحسنُ(٣) ، قال : حدَّثنا عفانُ ، قال : حدَّثنا أبو عوانةَ ، عن موسى البزازِ(٤) ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يسوقُ السحابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٠) من طريق جويبر ، عن الضحاك من قوله . وعزاه السيوطى ٤/٥١ إلى ابن المنذر . وانظر ما سيأتى فى ص ٣٦٠، ٣٦١.

وبعد هذا الأثر اختلاف فى ترتيب الآثار فى المخطوط الأصل عن بقية النسخ ، وما فى النسخ الأخرى أليق بالسياق ، ولذا سيجد القارئ اضطرابا فى ترقيم ورقات الأصل .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٨) من طريق عبد الملك بن الحسين به . وعبد الملك بن حسين أبو مالك النخعى متروك .

وأخرج أبو الشيخ أيضا (٧٦٩) نحوه مرفوعا من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

وأخرج أيضا (٧٧٦) من طريق أسباط ، عن السدى من قوله ، مثل أثر شهر عن ابن عباس الآتى .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) فى ر : « البزار » .

بالتسبيحِ ، كما يسوقُ الحادِى الإبلَ بحُدائِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ(٢) بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عبَّادٍ وشَبَابةُ ، قالا(٣) : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يزجُرُ السحابَ .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عتَّابُ بنُ زيادٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ في السماءِ(٤) يجمَعُ السحابَ كما يجمَعُ الراعى الإبلَ(٥) . ١٥١/١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الرعدُ خَلْقٌ من خَلْقِ اللَّهِ سامعٌ مُطيعٌ للَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يُؤمَرُ بإزجاءِ السحابِ ، ويؤلِّفُ بينَه ، فذلك الصوتُ تسبيحُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرعدُ ملَكٌ .

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٦ - المنتقى) من طريق عفان به .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٥) من طريق أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر . وتقدم فى ص ٣٥٧ نحوه من قول شهر بن حوشب .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) فى م ، ت ١: « السحاب » .

(٥) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٤ - المنتقى) ، والبيهقى ٣/ ٣٦٣ من طريق آخر عن عكرمة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن المغيرةِ [٢/٤ظ] بنِ سالمٍ (١) ، عن أبيه أو غيرِه ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ قال : الرعدُ ملَكٌ (٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، قال : أخْبَرنا موسى ابنُ سالمٍ أبو جَهْضَمٍ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبي الجَلْدِ يَسأَلُه عن الرعدِ ؟ فقال : الرعدُ ملَكٌ (٣) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنيُّ (٤) ، عن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملَكٌ يسوقُ السحابَ كما يسوقُ الراعِي الإبلَ .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا سمِع الرعدَ قال : سبحانَ الذي سبَّحتَ له . قال : وكان يقولُ (٥) : الرعدُ ملَكٌ ينعِقُ بالغيثِ ، كما ينعِقُ الراعي بغنمِه (٦) .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي المصادر : « مسلم » . وينظر تاريخ الدوري ٤/ ٢١٠ (٤٠٠٣) ، والثقات ٧/ ٤٦٤ .

(٢) أخرجه البيهقي ٣/ ٣٦٣ ، والخطيب في المتفق والمفترق ٣/ ١٩٣٦ من طريق حماد بن سلمة ، عن المغيرة ابن مسلم ، عن أبيه ، عن علي . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٢) من طريق آخر عن علي بلفظ : البرق : مخاريق من نار بأيدي ملائكة السحاب يزجرون به السحاب .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبي الدنيا في المطر وابن المنذر .

(٣) في ت ٢، ت٣ : « الملك » .

والأثر أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٦٣ - المنتقى) من طريق حماد به من قول ابن عباس . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٤) في م : « السني » .

(٥) بعده في ر ، م ، ت ٢، ت ٣: « إن » .

(٦) ينظر ص ٣٥٨.

وقال آخرون : الرعدُ ريحٌ تختَنِقُ تحتَ السحابِ فتصّاعدُ ، فيكونُ منه ذلك الصوتُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [٢/٢و] قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : حدَّثنا بشيرٌ(١) أبو(٢) إسماعيلَ ، عن أبى كَثيرٍ(٣) ، قال : كنتُ عندَ أبى الجَلْدِ(٤) ، إذ جاءه رسولُ ابنِ عباسٍ بكتابٍ إليه ، فكتَب(٥) إليه : كتبتَ إلىّ تسألُنى عن الرعدِ ، فالرعدُ الريحُ(٦) .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عمرانُ بنُ ميْسرةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ الفراتِ ، عن أبيه ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ(٤) يسألُه عن الرعدِ ، فقال : الرعدُ ريحٌ(٧) .

قال أبو جعفرٍ : فإن كان الرعدُ ما ذكَره ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ، فمعنَى الآية : أو كصيِّبٍ من السماءِ فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ ؛ لأن الرعدَ إن كان ملَكًا يسوقُ السحابَ ، فغيرُ كائنٍ فى الصيِّبِ ؛ لأن الصَّيِّبَ إنما هو ما تحدَّر من صَوْبِ(٨) السحابِ ، والرعدُ إنما هو فى جوِّ السماءِ يسوقُ السحابَ . على أنه لو كان فيه

---

(١) فى م ، ص ، ت ١: « بشر » .

(٢) فى النسخ : « بن » وهو خطأ . وهو بشير بن سلمان ، أبو إسماعيل ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦٨.

(٣) فى الأصل : « كبير » .

(٤) فى م : « الخلد » .

(٥) فى ت ١: « فقال فى كتاب » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٧٣) من طريق بشير به ، وسيأتى تمامه فى ص ٣٦٣، ٣٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٨٧) من طريق ابن إدريس ، به .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢: « صوت » .

ثَمَّ⁽¹⁾ ، لم يكنْ له صوتٌ مسموعٌ ، لم⁽²⁾ يكنْ هنالك رعبٌ يُرْعَب به أحدٌ ؛ لأنه قد قيل : إن مع كلِّ قطرةٍ من قَطْرِ المطرِ ملَكًا . فلا يَعْدُو المَلَكُ الذى اسمُه الرعدُ لو كان مع الصيِّبِ ، إذا لم يكنْ مسموعًا صوتُه - أن يكونَ كبعضِ / تلك الملائكةِ التى تنزلُ مع القَطْرِ إلى الأرضِ ، فى ألا رُعبَ على أحدٍ بكونِه فيه . فقد عُلِم - إذ كان الأمرُ كما⁽³⁾ وصَفْنا من قولِ ابنِ عباسٍ - أن معنَى الآيةِ : أو كمثَلِ غيْثٍ تحدَّر من السماءِ فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ . إن كان الرعدُ هو ما قاله ابنُ عباسٍ ، وأنه اسْتَغْنَى بدَلالةِ ذكرِ الرعدِ باسمِه على المرادِ فى الكلامِ من ذكرِ صوتِه ، وإن كان الرعدُ ما قاله أبو الجلدِ⁽⁴⁾ ، فلا شىءَ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ ﴾ . متروكٌ ؛ لأن معنى الكلامِ حينئذٍ : فيه ظلماتٌ ورعدٌ ، الذى هو ما وصَفْنا صفتَه . ١٥٢/١

وأما البرقُ ، فإن أهلَ العلمِ اختَلفوا فيه ؛ فقال بعضُهم بما **حدَّثنا** مطرُ بنُ محمدٍ الضبِّىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ مهدىٍّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : حدَّثنى أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قالوا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن سعيدِ بنِ أشْوعَ ، عن ربيعةَ بنِ الأَبْيَضِ ، عن علىٍّ ، قال : البرقُ مخاريقُ⁽⁵⁾ الملائكةِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « يمر » .

(٢) فى م : « فلم » .

(٣) فى ص ، ر ، م : « على ما » .

(٤) فى م : « الخلد » .

(٥) المخاريق ، جمع مخراق : وهو فى الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه . النهاية ٢/ ٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٩٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٧١) ، والبيهقى ٣/٣٦٣ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٩، ٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٦٥ - المنتقى) من طريق المسعودى ، عن سلمة ، عن رجل ، عن على بلفظ : الرعد : ملك ، والبرق : مخاريق بأيدى الملائكة . وينظر علل الدارقطنى ٣/ ٢٠٠.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ حسينٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البرقُ مخاريقُ بأيدى الملائكةِ يزْجُرون بها السحابَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن المغيرةِ بنِ سالمٍ ، عن أبيه أو غيرِه ، أن عليَّ بنَ أبى طالبٍ قال : الرعدُ الملَكُ ، والبرقُ ضربُه السحابَ بمِخْراقٍ من (١) حديدٍ (٢) .

وقال آخرون : هو سَوْطٌ من نورٍ ، يزجُرُ به الملكُ السحابَ .

[٢/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك (٣) .

وقال آخرون : هو ماءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا بشيرٌ (٤) أبو (٥) إسماعيلَ ، عن أبى كَثيرٍ (٦) ، قال : كنتُ عند أبى الجَلْدِ (٧) ، إذ جاءه رسولُ ابنِ

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٦٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى م : « بشر » .

(٥) فى النسخ : « بن » . وهو خطأ كما تقدم فى ص ٣٦١ .

(٦) فى الأصل : « كبير » .

(٧) فى م : « الخلد » .

عباسٍ بكتابٍ إليه⁽¹⁾ ، ⁽²فكتَب إليه²⁾ : كَتَبْتَ⁽³⁾ إلىّ⁽⁴⁾ تسألُنى عن البرقِ ، فالبرقُ الماءُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا عِمرانُ بنُ ميْسرةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ⁽⁶⁾ بنِ الفراتِ ، عن أبيه ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجلدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ ماءٌ⁽⁷⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ من قُرَّائِهم ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ⁽⁸⁾ - رجلٍ مِن أهلِ هَجَرَ - يسألُه عن البرقِ ، فكتَب إليه : كتَبتَ إلىَّ تسألُنى عن البرقِ ، وإنه من الماءِ⁽⁹⁾ .

وقال آخرون : هو مَصْعُ⁽¹⁰⁾ ملَكٍ .

١٥٣/١ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : البرقُ مَصْعُ

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : م .

(٤) زيادة من : ص .

(٥) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٦١ . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٦) فى الأصل : « الحسين » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٨٨) من طريق ابن إدريس به .

(٨) فى م : « الخلد » .

(٩) أخرج أبو الشيخ فى العظمة (٧٨٢) من طريق ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن عامر ، قال : أرسل ابن عباس إلى أبى الجلد . فذكره مطولًا ، وفيه : وأما البرق فهو تلألؤ الماء . ينظر علل أحمد ١/ ٧٠ (١٩٤) .

(١٠) سيأتى تعريف المصع فى كلام المصنف ، وينظر النهاية ٤/ ٣٣٧.

مَلَكٌ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا هشامٌ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ ، قال : بلَغنى أن البرقَ ملَكٌ له أربعةُ أوجهٍ ، وجهُ إنسانٍ ، ووجهُ ثَوْرٍ ، ووجهُ نَسرٍ ، ووجهُ أسدٍ ، فإذا مصَع بأجنحتِه فذلك البرقُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن وهبِ بنِ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائيِّ ، قال : فى كتابِ اللَّهِ ؛ الملائكةُ حَملةُ العرشِ ، لكل ملَكٍ منهم وجهُ إنسانٍ وثَورٍ وأسدٍ ونَسْرٍ ، فإذا حرَّكوا أجنحتَهم ، فهو البرقُ ، وقال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ(٣) :

[٤/٢و] رجُلٌ وثورٌ تحتَ رجْلِ يمينِه والنَّسْرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ(٤)

حدَّثنا الحسنُ(٥) بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البرقُ ملَكٌ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦/١ (١٩٤) من طريق عثمان به، بزيادة : يسوق به السحاب .

وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٩/٤ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ مثله . وعزاه أيضًا إلى المنذر مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ١/ ٨٧، وتفسير ابن كثير ٣٦٣/٤ - عن أبيه ، عن هشام - هو ابن عبيد الله الرازى - به . وينظر الدر المنثور ٤/ ٤٩.

(٣) ديوانه ص ٢٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الحسين » . وتقدم فى ص ٣٥٨ .

(٦) أخرج أبو الشيخ فى العظمة (٧٨٠) من طريق جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : البرق ملك يترايا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى المطر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ(١) ، قال : الصواعقُ ملَكٌ يَضْرِبُ(٢) السحابَ بالمطارقِ(٣) ، فيُصيبُ به من يشاءُ .

قال أبو جعفرٍ : وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ ما قاله عليُّ بنُ أبى طالبٍ وابنُ عباسٍ ومجاهدٌ بمعنًى واحدٍ ؛ وذلك أن تكونَ المخاريقُ التى ذكَر عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أنها هى البرقُ ، هى(٤) السِّياطُ التى هى من نورٍ ، التى يُزْجِى بها الملَكُ السحابَ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، ويكونُ إزجاءُ الملَكِ السحابَ مَصْعَه إيّاه بها . وذلك أن المِصاعَ عندَ العربِ أصلُه المُجالدةُ بالسيوفِ ، ثم تستعْمِلُه فى كلِّ شىءٍ جُولِد به ، فى حربٍ وغيرِ حربٍ ، كما قال أعْشَى بنى ثعلبةَ وهو يصفُ جَوارِىَ لَعِبْن بحَلْيِهن وتَجَالَدْن به(٥) :

إذا هُنَّ نازَلْنَ أقرانَهُنَّ وكان المِصاعُ بما فى الجُوَنْ(٦)

يقالُ منه : ماصَعه مِصاعًا . وكأنَّ مجاهدًا إنما قال : مَصْعُ ملَكٍ . إذ كان

---

(١) بعده فى ت٢ : « وهب بن سليمان » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م ، ت٢ : « بالمخارق » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « وهى » .

(٥) ديوان الأعشى ص ١٧.

(٦) الجونة – وربما همزت – : سلة مستديرة مغشاة أدما ، يجعل فيها الطيب والثياب . اللسان (ج أ ن ، ج و ن) .

السحابُ لا يُماصِعُ المَلَكَ ، وإنما الرعدُ هو الماصِعُ(١) له ، فجعَله مصدرًا من : مصَعه يمصَعُه مَصْعًا .

وقد ذكَرنا فى معنى الصاعقةِ ما قاله شهرُ بنُ حَوْشَبٍ فيما مضَى(٢) .

وأما تأويلُ الآيةِ ، **فإن أهلَ التأويلِ مختلِفون فيه** ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك أقوالٌ ؛ [٣/٢و] **أحدُها** : ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أى : هم من ظلُمات ما هم فيه من الكفرِ والحذرِ من القتلِ على الذى هم عليه من الخلافِ والتخوُّفِ منكم - على مثلِ ما وَصَفَ من الذى(٣) هو فى ظلمةِ الصيِّبِ ، فجعَل أصابعَه فى أُذُنيه مِن الصواعقِ حذَرَ الموتِ ، ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ أى : لشدةِ ضوءِ الحقِّ ، ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ / أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ أى : يعرِفون الحقَّ ويتكلَّمون ١٥٤/١ به ، فهم من قولِهم به على استقامةٍ ، فإذا ارْتَكسوا منه إلى الكفرِ قامُوا متحيِّرين(٤) .

---

(١) فى م : « المماصع » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥٧.

(٣) فى الأصل : « الذين » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٤، ٥٦، ٥٨ (١٨٣، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٩) من طريق سلمة به ، وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

والآخرُ: ما **حدَّثنا** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أما الصيِّبُ ⁽¹فالمطرُ. كان¹⁾ رجلان من المنافقين من أهلِ المدينةِ هرَبا من رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين ، فأصابَهما هذا المطرُ الذى ذكَر اللَّهُ ، فيه رعدٌ شديدٌ وصواعقُ وبرقٌ ، فجعَلا كلَّما أصابَهما⁽²⁾ الصواعقُ جعَلا أصابِعَهما فى آذانِهما ، من الفرَقِ أن تدخُلَ الصواعقُ فى مسامِعِهما فتقتُلَهما ، وإذا لمَع البرقُ مَشَوا فى ضوئِه ، وإذا لم يلمَعْ لم يُبْصِرا ، قاما مكانَهما لا يمشِيان ، فجعَلا يقولان : ليتنا قد أصْبَحنا فنأتىَ محمدًا فنضعَ أيدِيَنا فى يدِه . فأصْبَحا ، فأتَياه فأسْلَما ، ووضَعا أيديَهما فى يدِه ، وحسُن إسلامُهما ، فضرَب اللَّهُ شأنَ هذين المنافقَين الخارجَين مثَلًا للمنافقِين الذين بالمدينةِ ، وكان المنافقون إذا حضَروا مجلسَ النبىِّ ﷺ جعَلوا أصابِعَهم فى آذانِهم فرَقًا مِن كلامِ النبىِّ ﷺ أن ينْزِلَ فيهم شىءٌ ، أو يُذْكَروا بشىءٍ فيُقْتَلوا ، كما كان ذانك [٣/٢ظ] المنافقان الخارجان يجعَلان أصابِعَهما فى آذانِهما . ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ ، فإذا كَثُرت أموالُهم ، ووُلِد لهم الغِلمانُ ، ⁽³وأصابُوا³⁾ غنيمةً أو فتحًا ، مشَوْا فيه ، وقالوا : إن دينَ محمدٍ ﷺ دينٌ⁽⁴⁾

(١ - ١) فى م : « والمطر ، كانا » .

(٢) فى م : « أضاء لهما » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فأصابوا » ، وفى ر ، ت ٢ : « أو أصابوا » .

(٤) فى ص ، والدر المنثور : « حينئذ » ، وفى ت ١ : « حق و » .

صدقٍ . فاستقامُوا عليه ، كما كان(١) ذانك المنافقان يَمْشِيَان ، إذا أضاء لهما(٢) البرقُ مشَوْا فيه ، ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ ﴾ . فكانوا إذا هلكت أموالُهم ، ووُلدِ لهم الجوارِى ، وأصابهم البلاءُ ، قالوا : هذا مِن أجلِ دينِ محمدٍ . فارْتَدُّوا كفارًا ، كما قام ذانك المنافقان حينَ أظْلَم البرقُ عليهما(٣) .

والثالثُ : ما **حدَّثَنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : كمطرٍ ، ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : هو مثَلُ المنافقِ فى ضوء ما تكلَّم بما معه من كتابِ اللَّهِ ، وعمِل مُراءاةً للناسِ ، فإذا خلا وحدَه عمِل بغيرِه ، فهو فى ظلمةٍ ما أقام على ذلك ، وأمّا الظلماتُ فالضلالةُ ، وأما البرقُ فالإيمانُ ،وهم أهلُ الكتابِ ، ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ فهو رجلٌ(٤) يأخُذُ بطرَفِ الحقِّ لا يستطيعُ أن يُجاوِزَه(٥) .

والرابعُ : ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: وهو المطرُ ، ضرَب مثَلَه فى القرآنِ ، يقولُ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ ﴾ يقولُ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « لهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٧ .

(٤) بعده فى ت١ : « واحد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى المصنف . وتقدم أوله فى ص ٣٥٦.

ابتلاءٌ ، (١﴿ وَرَعْدٌ ﴾ يقولُ : تخويفٌ ، ﴿ وَبَرْقٌ ﴾١) . ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ . يقولُ : يكادُ مُحكَمُ القرآنِ أن يدلَّ على عَوْراتِ المنافقين ، ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ يقولُ : كلَّما أصاب المنافقون مِن الإسلامِ عزًّا اطمأنُّوا ، وإن أصابَ الإسلامَ نكبةٌ (٢قاموا ليرْجِعوا٢) إلى الكفرِ ، يقولُ : ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ كقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ [الحج : ١١] . إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

١٥٥/١ **قال أبو جعفرٍ** : / ثم اخْتَلَف سائرُ أهلِ التأويلِ بعدُ فى ذلك نظيرَ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن الاختلافِ **فحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إضاءةُ البرقِ وإظلامُه(٤) على نحوِ ذلك المثَلِ(٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) فى الدر المنثور : « ورعد وبرق - تخويف » .

(٢ - ٢) فى م : « قالوا ارجعوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨ (١٨٢، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/١ إلى ابن المنذر والصابونى فى المائتين .

(٤) فى الأصل ، ر : « إظلامهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير مجاهد ص ١٩٧ . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٥٧.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ : فالمنافقُ(١) إذا رأى فى الإسلامِ رخاءً أو طمأنينةً أو سَلْوةً من عيشٍ ، قال : أنا معكم وأنا منكم . وإذا أصابتْه شدَّةٌ(٢) حَقْحَق(٣) واللَّهِ عندَها ، فانْقُطِع به ، فلم يَصْبِرْ على بلائِها ، ولم يَحتسِبْ أجرَها ، ولم يرْجُ عاقبتَها(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ يقولُ : أجبنُ(٥) قومٍ ، لا يسمَعون شيئًا إلا ظنُّوا أنهم هالكون فيه ؛ (٦)حذَرًا من(٦) الموتِ ، ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . ثم ضرَب لهم مثَلًا آخرَ ، فقال : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : هذا المنافقُ ؛ إذا كثُر مالُه ، وكثُرت ماشيتُه ، وأصابتْه عافيةٌ ، قال : لم يُصِبْنى مذُ دخلتُ فى دينى هذا إلا خيرٌ . ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ يقولُ : إذا ذهبَت أموالُهم ، وهلَكت مواشِيهم ، وأصابهم البلاءُ ، قاموا متحيِّرين .

---

(١) فى ت ١ : « قال » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « شديدة » .

(٣) الحقحقة : أن يسار البعير ويحمل على ما يتعبه وما لا يطيقه حتى يبدع براكبه ، وقيل : هو المتعب من السير . اللسان (ح ق ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد نحوه ، وتقدم أوله فى ص ٣٣٩.

(٥) فى م : « أخبر عن » ، وفى ت ١ : « هم أجبن » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « حذارا من » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ قال : مثلُهم كمثلِ قومٍ ساروا فى [٢/٥٠و] ليلةٍ مظلمةٍ ، ولها مطرٌ ورعدٌ وبرقٌ على جادَّةٍ ، فلما أبْرَقت أبْصَروا الجادَّةَ فمضَوْا فيها ، فإذا ذهَب البرقُ تحيَّروا ، وكذلك المنافقُ ، كلَّما تكلَّم بكلمةِ الإخلاصِ أضاء له ، فإذا شكَّ تحيَّر ووقَع(١) فى الظُّلْمةِ ، فكذلك قولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ ﴾ . ثم قال فى أسماعِهم وأبصارِهم التى عاشُوا بها فى الناسِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا أبو تميلةَ(٣) ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ الباهليِّ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾ قال : أما الظلماتُ فالضلالةُ ، والبرقُ الإيمانُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ (٥فقرأ حتى بلَغ٥) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال : هذا أيضًا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للمنافقين ، كانوا قد استنارُوا(٦) بالإسلامِ ، كما استنار(٧) هذا بنورِ هذا(٨) البرقِ .

---

(١) بعده فى ر : « ورجع » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٩ عقب الأثر (١٢٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى الأصل : « ثميلة » ، وفى م : « نميلة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٤، ٥٦ (١٨٤، ١٩٥) من طريق على بن الحكم عن الضحاك .

(٥ - ٥) فى ر : « حتى قرأ » .

(٦) فى ت ١: « استضاءوا » .

(٧) فى ت ١: « استضاء » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : ليس فى الأرضِ شىءٌ يسمعُه المنافقُ إلا ظنَّ أنه يُرادُ به ، وأنه الموتُ ، كراهيةً له ، والمنافقُ أكرَهُ خلقِ اللَّهِ للموتِ ، كما إذا كانوا بالبرارِىِّ(١) فى المطرِ ، فرُّوا من الصواعقِ .

١٥٦/١ /**حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ قال : مثَلٌ ضُرِب للكافرِين(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأخبارُ(٣) التى ذكَرْناها عمَّن رَوَيناها عنه ، فإنها وإن اخْتَلفت فيها ألفاظُ قائليها متقارِباتُ المعانى ؛ لأنها جميعًا تُنْبِئُ عن أن اللَّهَ ضرَب الصَّيِّبَ لظاهرِ إيمانِ المنافقِ مثلًا ، ومثَّل ما فيه من ظلماتٍ بضلالتِه ، وما فيه من ضياءِ برقٍ بنورِ إيمانِه ، واتِّقاءَه من الصواعقِ بتصييرِ أصابعِه فى أُذُنَيه ، لضعفِ(٤) جَنانِه ، ونَخْبِ(٥) فؤادِه ، من حُلولِ عقوبةِ اللَّهِ بساحتِه ، ومشيَه فى ضوءِ البرقِ باستقامتِه على نورِ إيمانِه ، وقيامَه فى الظلامِ بحيرتِه فى ضلالتِه وارتكاسِه فى عَمَهِه .

فتأويلُ الآيةِ(٦) إذن - إذ(٧) كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : [٢/٥ظ] أو(٨) مَثَلُ ما اسْتَضاء به المُنافِقون ، مِن قيلِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بألسنتِهم : آمنَّا باللَّهِ

---

(١) فى ص : « بالبر » ، وفى م ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « بالبراز » .
(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ : « للكافر » ، وفى ت ٢ : « الكافر » .
(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأقوال » .
(٤) فى م : « بضعف » .
(٥) فى م : « تحير » . والنخب : الجبن وضعف القلب . اللسان (ن خ ب) .
(٦) فى ص : « الكلام » .
(٧) فى ص : « إن » ، وفى م « إذا » .
(٨) فى الأصل : « و » .

وباليومِ الآخِرِ وبمحمدٍ وبما جاء به . حتى صار لهم بذلك فى الدنيا أحكامُ المؤمنين ، وهم - مع إظهارِهم بألسنتِهم ما يُظْهِرون - باللَّهِ وبرسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ وباليومِ الآخرِ مُكَذِّبون ، ولخلافِ ما يُظْهِرون بالأَلْسُنِ فى قلوبِهم مُعْتَقِدون ، على عمًى منهم وجَهالةٍ بما هم عليه مِن الضَّلالةِ ، لا يَدْرُون فى⁽¹⁾ أىِّ الأَمْرَين اللذين قد شُرِعا لهم الهدايةُ ، فى⁽²⁾ الكفرِ الذى كانوا عليه قبلَ إرسالِ اللَّهِ محمدًا ﷺ بما أرْسَله به إليهم ، أم فى الذى أتاهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ ربِّهم ؟ فهم مِن وَعيدِ اللَّهِ إياهم على لسانِ محمدٍ ﷺ وَجِلون ، وهم مع وَجَلِهم مِن ذلك فى حقيقتِه شاكُّون ، فى قلوبِهم مرضٌ فزادَهم اللَّهُ مرضًا - كمثل غَيْثٍ سرَى ليلًا فى مُزْنةٍ⁽³⁾ ظَلْماءَ وليلةٍ⁽⁴⁾ مُظْلِمةٍ ، يَحْدُوها رَعْدٌ ، ويَسْتَطِيرُ فى حافاتِها برقٌ ، شديدٌ لَمَعانُه ، كثيرٌ خَطَرانُه⁽⁵⁾ ، يَكادُ سناه⁽⁶⁾ يَذْهَبُ بالأبصارِ ، ويَخْتَطِفُها مِن شدَّةِ ضِيائِه ونورِ شُعاعِه ، وتَهْبِطُ منها تاراتٍ صَواعِقُ ، تَكادُ تَدَعُ النفوسَ مِن شدةِ أهْوالِها زَواهِقَ .

فالصَّيِّبُ مَثَلٌ لظاهرِ ما أظْهَر المُنافِقون بألسنتِهم مِن الإقْرارِ والتَّصْديقِ ، والظلماتُ التى هى فيه لظُلُماتِ ما هم مُسْتَبِطنوه⁽⁷⁾ من الشكِّ والتَّكْذيبِ ومرضِ القلوبِ ، وأما الرعدُ والصَّواعقُ فلِما هم عليه مِن الوَجَلِ مِن وَعيدِ اللَّهِ إياهم على لسانِ رسولِه ﷺ فى آيِ كتابِه ، إمَّا فى العاجلِ وإمَّا فى الآجِلِ ، أن يَحُلَّ بهم ، مع شكِّهم فى ذلك ، هل هو كائنٌ أم غيرُ كائنٍ ، وهل له حقيقةٌ أم ذلك كذبٌ

---

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى الأصل ، ص : « أفى » .

(٣) فى ت ١ : « برية » .

(٤) فى م : « ليل » .

(٥) الخطران : الارتفاع والانخفاض . انظر التاج (خ ط ر) .

(٦) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « سنا برقه » .

(٧) فى م : « مستنبطون » .

وباطلٌ ؟ مَثَلٌ(١) . فهم مِن وَجَلِهم أن يكونَ ذلك حقًّا ، يَتَّقُونه بالإقرارِ بما جاء به محمدٌ ﷺ بألسنتِهم ، مخافةً على أنفسِهم مِن الهلاكِ ونزولِ النَّقِماتِ . وذلك تأويلُ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعْنى بذلك : يَتَّقُون وَعيدَ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه على لسانِ رسولِه ﷺ بما يُبْدُونه بألسنتِهم مِن ظاهرِ الإقرارِ ، كما يَتَّقِى الخائفُ(٢) أصواتَ الصَّواعقِ بتغطيةِ أُذُنيه ، وتَصْبيرِ أصابعِه فيهما(٣) ، حَذَرًا على نفسِه منها(٤) .

وقد ذكَرْنا الخبرَ الذى رُوِى عن ابنِ مسعودٍ وعن ابنِ عباسٍ أنهما كانا يَقُولان : إن المنافقين [٦/٢و] كانوا إذا حضَروا مجلسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أدْخَلوا أصابعَهم فى آذانِهم فَرَقًا مِن كلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن يَنْزِلَ فيهم شىءٌ ، أو يُذْكَروا بشىءٍ فيُقْتَلوا(٥) . فإن كان ذلك صحيحًا - ولستُ أعْلَمُه صحيحًا ،/ إذ كنتُ بإسنادِه مُرتابًا - فإن القولَ الذى رُوِى عنهما هو القولُ . وإن يكنْ غيرَ صَحيحٍ ، فأوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما قُلْنا ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما قصَّ علينا مِن خبرِهم فى أولِ مُبْتَدَأِ قَصَصِهم ، أنهم(٦) يُخادِعون اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين بقولِهم : آمَنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخِرِ . مع شكِّ قلوبِهم ومرضِ أفئدتِهم فى حقيقةِ ما زعَموا أنهم به مُؤْمنون ، مما جاءَهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عندِ ربِّهم ، وبذلك وصَفهم فى جميعِ آيِ القرآنِ التى ذكَر فيها صفتَهم ، فكذلك ذلك فى هذه الآيةِ . ١٥٧/١

---

(١) ليست فى : الأصل ، وفى ت ١ : « شك » .

(٢) بعده فى ر : « من » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « فيها » .

(٤) فى ت ٢ : « منهما » .

(٥) تقدم فى ص ٣٦٨ .

(٦) بعده فى ص : « عارفون » .

وإنما جعَل اللَّهُ إدخالَهم أصابِعَهم فى آذانِهم مَثَلًا لاتِّقائهم رسولَ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين بما ذكَرْنا أنهم يَتَّقُونهم به ، كما يَتَّقِى سامعُ صوتِ الصاعقةِ بإدخالِ أصابعِه فى أُذُنيه ، وذلك مِن المَثَلِ نظيرُ تَمثيلِ اللَّهِ ما أنْزَل⁽¹⁾ فيهم مِن الوَعيدِ فى آيِ كتابِه بأصواتِ الصَّواعقِ ، وكذلك قولُه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ جعَله جل ثناؤُه مَثَلًا لخوفِهم وإشفاقِهم مِن حُلولِ عاجلِ العِقابِ المُهْلِكِهم⁽²⁾ الذى تُوُعِّدوه بساحتِهم ، كما يَجْعَلُ سامعُ أصواتِ الصَّواعِقِ أصابِعَه فى أُذُنيه حَذَرَ العَطَبِ والموتِ على نفسِه أن تَزْهَقَ مِن شدتِها .

وإنما نصَب قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ على نحوِ ما تَنْصِبُ به التَّكْرِمَةَ فى قولِك : زُرْتُك تَكرِمةً لك . تُرِيدُ بذلك : زُرْتُك⁽³⁾ مِن أجلِ تَكْرِمتِك . وكما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . على التفسيرِ للفعلِ⁽⁴⁾ .

وقد رُوِى عن قتادةَ أنه كان يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ : حَذَرًا مِن الموتِ .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ عنه .

وذلك مذهبٌ مِن التأويلِ ضعيفٌ ؛ لأنَّ القومَ لم يَجْعَلوا أصابعَهم فى آذانِهم حَذَرًا مِن الموتِ ، فيكونَ معناه ما قال : إنه يرادُ⁽⁵⁾ به : حَذَرًا مِن الموتِ . وإنما جعَلوها

---

(١) فى الأصل : « نزل » .

(٢) فى م : « المهلك » .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) يعنى بالتفسير للفعل : المفعول لأجله . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٧، والمصطلح النحوى ص ١٦٤.

(٥) فى م : « مراد » .

مِن حِذارِ الموتِ فى آذانِهم .

وكان قتادةُ وابنُ جُرَيْجٍ يتأوَّلان قولَه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أن ذلك مِن اللَّهِ جل ثناؤُه صفةٌ للمنافِقِين بالهَلَعِ وضعفِ القلوبِ وكراهيةِ الموتِ . [٦/٢ظ] ويتأوَّلان فى ذلك قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [المنافقون : ٤] .

وليس الأمرُ فى ذلك عندى كالذى قالا ، وذلك أنه قد كان فيهم مَن لا تُنْكَرُ شجاعتُه ، ولا تُدْفَعُ بَسالتُه ، كقُزْمانَ⁽¹⁾ الذى لم يَقُمْ مَقامَه أحدٌ⁽²⁾ مِن المؤمنين ⁽³⁾يومَ أُحُدٍ⁽³⁾ ، ودونَه⁽⁴⁾ ، وإنما كانت كراهتُهم شُهودَ المَشاهِدِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكُهم مُعاونتَه على أعدائِه ؛ لأنهم لم يكونوا فى أديانِهم مُسْتَبْصِرين ، ولا برسولِ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقِين ، فكانوا للحضورِ معه مَشاهدَه كارِهِين ، إلا بالتَّخْذِيلِ عنه . ولكنّ ذلك وصفٌ مِن اللهِ لهم بالإشْفاقِ مِن حُلولِ عقوبةِ اللَّهِ بهم على نفاقِهم ، إما عاجلًا وإما آجِلًا .

ثم أخْبَرَ جلّ ثناؤُه أن المنافِقِين الذين نعَتَهم اللهُ النَّعْتَ الذى ذَكَر ، وضرَب لهم الأمثالَ التى وصَف ، وإنِ اتَّقَوْا عقابَه ، وأشْفَقُوا من عذابِه إشفاقَ الجاعلِ فى أُذنيه أصابعَه حِذارَ حُلولِ الوَعيدِ الذى توَعَّدهم به فى آيِ كتابِه - غيرُ مُنْجِيهم ذلك مِن نزولِه بعَقْوَتِهم⁽⁵⁾ ، وحُلولِه بساحتِهم ، إما عاجلًا فى الدنيا ، وإما آجِلًا فى الآخرةِ ،

---

(١) هو قزمان بن الحارث ، حليف بنى ظفر ، كان منافقا معروفا بالشجاعة ، وقاتل يوم أحد قتالا شديدا ، حتى أصابته الجراحة ، فقتل نفسه . ينظر الإصابة ٥/ ٤٤٠ .

(٢) سقط من : ص ، وفى ر : « بأحد » ، وفى ت ٢: « كأحد » .

(٣ - ٣) فى ص : « كثير أحد » ، وفى ر ، ت ٢: « كبير أحد » ، وفى ت ١، م : « بأحد » .

(٤) فى الأصل ، ر : « ذويه » .

(٥) فى ص : « بعقولهم » ، وفى م : « بعقوبتهم » . والعقوة والعقاة : الساحة وما حول الدار ، والمحلة . اللسان (ع ق و) .

للذى فى قلوبِهم مِن مرضِها ، والشكِّ فى اعتقادِها ، فقال : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعْنى (١) : جامِعُهم ، فمُحِلٌّ بهم عُقوبتَه .

١٥٨/١ / وكان مجاهدٌ يَتأوَّلُ ذلك كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال أخبرنا عيسى بنُ مَيْمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : جامِعُهم فى جهنمَ (٢) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : جامِعُهم (٣) .

وأما ابنُ عباسٍ فرُوِى عنه فى ذلك ما **حدَّثنى** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : اللَّهُ مُنْزِلٌ ذلك بهم مِن النِّقْمةِ (٤) .

ثم عاد جلّ ذكرُه إلى نعتِ إقرارِ المنافقين بألسنتِهم ، والخبرِ (٥) عنه و (٥) عنهم وعن نفاقِهم ، وإتمامِ المثلِ الذى ابْتَدَأَ ضَرْبَه لهم ولشكِّهم ومَرَضِ قلوبِهم ، فقال : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ ﴾ يعْنى بالبرقِ الإقرارَ الذى أظْهَروه بألسنتِهم باللهِ وبرسولِه وما جاء به

---

(١) فى م : « بمعنى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٧ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٧٢ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧/١ (٢٠١) . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧/١ (٢٠٠) من طريق ابن جريج به ، بزيادة : يوم القيامة فى جهنم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧/١ (١٩٩) من طريق سلمة به .

(٥ - ٥) سقط من : ر ، ت ١ .

مِن عندِ ربِّهم . فجعَل البرقَ له مثلًا على ما(١) قدَّمْنا صفتَه ، ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ يعنى : يَذْهَبُ بها ويَسْتَلِبُها ويَلْتَمِعُها(٢) مِن شدةِ ضِيائِه(٣) ونُورِ شُعاعِه(٤) .

كما [٧/٢و] **حُدِّثْتُ** عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ . قال : يَلْتَمِعُ أبْصارَهم ولمَّا يَفْعَلْ(٥) .

والخَطْفُ السَّلْبُ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عنِ النبىِّ ﷺ أنه نَهى عن الخَطْفةِ(٦) . يعنى بها النُّهْبَةَ . ومنه قيل للخُطَّافِ الذى يُخْرَجُ به الدَّلْوُ مِن البئرِ : خُطَّافٌ ؛ لاخْتِطافِه واسْتِلابِه ما علِق به . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٧) :

---

(١) بعده فى ر : « قد » .

(٢) التمع الشيءَ : اختلسه . اللسان (ل م ع) .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر ، ت٢ : « ضيائها » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ٢: « شعاعها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧/١ (٢٠٤) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٦) أخرجه الدارمى ٢/ ٨٥، والطبرانى فى الكبير ٢٠٩/٢٢ (٥٥١) ، والبيهقى ٣٣٤/٩ من طريق أبى أويس عبد الله بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن أبى إدريس ، عن أبى ثعلبة بلفظ : نهى رسول الله ﷺ عن الخطفة ، والمجثمة ، والنهبة ، وعن أكل كل ذى ناب من السباع .

وآخره فى النهى عن كل ذى ناب من السباع فى الصحيحين ، وغيرهما من طرق عن الزهرى به . وينظر علل الدارقطنى ٣١٦/٦ - ٣١٨.

وأخرجه الحميدى (٣٩٧) ، وأحمد ١٩٥/٥ ، ٤٥٥/٦ (الميمنية) من طريق سهيل ، عن عبد الله بن يزيد السعدى ، عن أبى الدرداء ، نحوه . وينظر علل الدارقطنى ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤.

والخطفة : ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهى حية . والمراد ما يقطع من أطراف الشاة ، والخطفة المرة الواحدة من الخطف ، فسمى بها العضو المختطف . ينظر النهاية ٤٩/٢ .

(٧) ديوانه ص ٥٢.

خَطاطِيفُ حُجْنٌ⁽¹⁾ فى حِبالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نَوازِعُ

فجعَل ضَوءَ البرقِ وشدةَ شُعاعِ نُورِه ، لضَوْءِ⁽²⁾ إقرارِهم بألسنتِهم باللهِ وبرسولِه ﷺ وبما جاء به مِن عندِ اللهِ واليومِ الآخِرِ وشُعاعِ نورِه - مَثَلًا .

ثم قال : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم ﴾ يعنى أن البرقَ كلَّما أضاء لهم . وجعَل البرقَ لإيمانِهم مَثَلًا . وإنما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الإيمانُ . وإضاءتُه لهم أن يَرَوْا فيه ما يُعْجِبُهم فى عاجلِ دُنْياهم مِن النُّصْرةِ على الأعداءِ ، وإصابةِ الغَنائمِ فى المَغازِى ، وكثرةِ الفُتوحِ وتتابُعِها⁽³⁾ ، والثَّراءِ فى الأموالِ ، والسلامةِ فى الأَبدانِ والأهلِ والأولادِ - فذلك إضاءتُه لهم ؛ لأنهم إنما يُظْهِرون بألسنتِهم ما يُظْهِرونه مِن الإقرارِ ابْتغاءَ ذلك ، ومُدافعةً عن أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم وذَرارِيِّهم ، فهم كما وصَفهم جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ [الحج : ١١] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ : مشَوْا⁽⁴⁾ فى ضوءِ البرقِ . وإنما ذلك مَثَلٌ لإقرارِهم على ما وصَفْنا . فمعناه : كلما رأَوْا فى الإيمانِ ما يُعْجِبُهم فى عاجلِ دنياهم - على ما وصَفْنا - ثبَتوا عليه ، وأقاموا فيه ، كما يَمْشِى السائرُ فى ظُلمةِ الليلِ وظُلمةِ الصَّيِّبِ الذى وصَفه جلّ ذكرُه ، إذا برَقَت فيها بارقةٌ ⁽⁵⁾فأبصَر طريقَه بها⁽⁵⁾ .

﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ ﴾ يعنى : ذهَب ضَوْءُ البرقِ عنهم⁽⁶⁾ . ويعنى بقولِه : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ :

---

(١) الحجن جمع أحجن : وهو الشيء المعوج . اللسان (ح ج ن) .

(٢) فى ص : « بضوء » ، وفى م : « كضوء » .

(٣) فى ص ، م : « منافعها » .

(٤) فى الأصل : « يعنى مشوا » .

(٥ - ٥) فى م : « أبصر طريقه فيها » .

(٦) فى الأصل ، ر ، ت١ : « عليهم » .

على السائرين فى الصَّيِّبِ الذى وَصَف جلَّ ذكرُه ، وذلك للمنافِقِين مَثَلٌ . ومعنى إظلامِ ذلك أن المنافقين كلما لم يَرَوْا فى الإسلامِ ما يُعْجِبُهم / فى دنياهم - عندَ ابتلاءِ اللَّهِ مؤمِنى عبادِه بالضَّرَّاءِ ، وتَمْحيصِه إياهم بالشدائدِ والبلاءِ ، مِن إخفاقِهم فى مَغْزاهم ، (١)أو إدالةِ(١) عدوِّهم منهم ، أو إدبارٍ مِن دنياهم عنهم - أقاموا على نفاقِهم ، وثبتوا على ضَلالتِهم ، كما قام السائرون [٢/٧ظ] فى الصَّيِّبِ الذى وصَف جل ذكرُه إذا أظلَم(٢) وخبَتَ(٣) ضَوْءُ البرقِ ، فحار فى طريقِه فلم يَعْرِفْ مَنهجَه . ١٥٩/١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْۚ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنَّما خَصَّ اللَّهُ جلَّ ذِكرةُ السمعَ والأبصارَ بأنَّه لو شاء أذهَبَها مِن المنافقين دونَ سائرِ أعضاءِ أجسامِهم - لِلذى جرَى مِن ذكرِها فى الآيتَيْن ، أعْنى قولَه : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ . وقولَه : ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ فجرَى ذكرُها فى الآيتَيْنِ على وجهِ المثَلِ . ثم عقَّب جلّ ثناؤُه ذكرَ ذلك بأنه لوشاء أذْهَبه مِن المنافِقين ، عقوبةً لهم على نفاقِهم وكفرِهم ، وعيدًا مِن اللهِ لهم ، كما توَعَّدهم فى الآيةِ التى قبلَها بقولِه : ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ واصفًا بذلك جلّ ذكرُه نفسَه أنه المُقْتَدِرُ عليهم وعلى جمعِهم(٤) ، لإحْلالِ سُخْطِه بهم ، وإنزالِ نِقْمتِه عليهم ، ومُحَذِّرَهم بذلك سَطْوتَه ، ومُخَوِّفَهم(٥) عقوبتَه ، ليَتَّقُوا بأسَه ، ويُسارِعوا إليه بالتوبةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ

(١ - ١) فى ص : « وإدالة » ، وفى م : « وإنالة » . والإدالة : الغلبة . اللسان (د و ل) .

(٢) بعده فى الأصل : « عليهم » .

(٣) فى ص : « خف » ، وفى ر ، م : « خفت » ، وخبت وخفت بمعنى .

(٤) فى الأصل ، ص : « جميعهم » .

(٥) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « به » .

إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْۚ ﴾ : لِمَا تركوا مِن الحقِّ بعدَ معرفتِه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثم قال - يعْنى : قال اللهُ - فى أسْماعِهم - يعنى أسْماعَ المنافِقِين - وأبصارِهم التى عاشُوا بها فى الناسِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْۚ ﴾(٢) .

وإنما معنى قوله : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْۚ ﴾ : لأذهب سمعَهم وأبصارَهم . ولكنَّ العربَ إذا أدخلوا الباءَ فى مثلِ ذلك قالوا : ذهبتُ ببصرِه . وإذا حذَفوا الباءَ قالوا : أذهبتُ بصرَه . كما قال جلّ ذكرُه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [الكهف : ٦٢] . ولو أدخلتِ الباءُ فى الغداءِ لقيل : آتِنا بغدائِنا .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فوحَّد ، وقال : ﴿ وَأَبْصَـٰرِهِمْۚ ﴾ فجمَع ، وقد علِمْتَ أن الخبرَ فى السمعِ خبرٌ عن سمعِ جماعةٍ ، كما الخبرُ فى الأبصارِ خبرٌ عن أبصارِ جماعةٍ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : وحَّد السمعَ لأنه عَنَى به المصدرَ وقصَد به الخرْقَ ، وجمَع الأبصارَ لأنه عَنَى [٨/٢و] بها(٣) الأعينَ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩/١ (٢١٣) من طريق سلمة به . وتقدم أول هذا الأثر فى ص ٣٣٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩/١ (٢١٢) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَزْعُمُ أن السمعَ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنه بمعنى جماعٍ . ويَحْتَجُّ فى ذلك بقولِ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤٣] . يُرادُ(١) : لا تَرْتَدُّ إليهم أطْرافُهم . وبقولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] . يُرادُ به : أدْبارُهم .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز(٢) ذلك عندى لأن فى الكلامِ ما يَدُلُّ على أنه مُرادٌ به الجمعُ ، فكان دَلالتُه(٣) على المرادِ منه وأداءِ معنى الواحدِ مِن السمعِ عن معنى جماعةٍ ، مُغْنِيًا(٤) عن جِماعِه ، ولو فُعِل بالبصرِ نظيرُ الذى فُعِل بالسمعِ ، أو فُعِل بالسمعِ نظيرُ الذى فُعِل / بالأبصارِ - مِن الجمعِ والتوحيدِ - كان فصيحًا صحيحًا ؛ ١٦٠/١ لما ذكَرْنا مِن العلةِ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

كُلُوا فى بَعْضِ(٦) بَطْنِكُمُ تعِفُّوا(٧) فإنَّ زَمانَنا(٨) زَمَنٌ خَمِيصُ

فوحَّد البطنَ ، والمرادُ به(٩) البطونُ ؛ لما وصَفْنا مِن العلةِ .

---

(١) فى ص : « ويراد » ، وفى م : « يريد » .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « جمع » ، وفى ر : « جميع » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « فى دلالته » ، وفى م : « فيه دلالة » .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « معنيا » .

(٥) بعده فى ر : « حيث قال » .

والبيت من أبيات سيبويه التى لا يعلم قائلها ، ينظر الكتاب ١/ ٢١٠ ، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٣١١ ، ٢/ ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٤٣ ، والخزانة ٧/ ٥٣٧ ، ٥٥٩ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ر ، و أمالى ابن الشجرى ، والموضع الأول من الخزانة : « نصف » .

قال صاحب الكشاف - كما فى الخزانة ٥٦٣/٧ - : أكل فى بعض بطنه ، إذا كان دون الشبع ، وأكل فى بطنه ، إذا امتلأ وشبع .

(٧) فى الأصل ، ص ، ر ، والموضع الأول من الخزانة : « تعيشوا » . وذكر صاحب الخزانة أنها رواية .

(٨) فى مصادر التخريج : « زمانكم » .

(٩) فى ص ، م : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : وإنما وصَف نفسَه جلّ ذكرُه بالقُدرةِ على كلِّ شيءٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه حذّر المنافِقين بأسَه وسطْوتَه ، وأخبرَهم أنه بهم محيطٌ ، وعلى إذهابِ أسماعِهم وأبصارِهم قديرٌ ، ثم قال جلّ ذكرُه : فاتّقونى أيها المنافقون ، واحذَرُوا خداعِى وخداعَ رسُولى وأهلِ الإيمانِ بى ؛ لا(١) أُحِلَّ بكم نِقَمِى ، فإنى على ذلك وعلى غيرِه من الأشياءِ قادرٌ(٢) . ومعنى ﴿ قَدِيرٌ ﴾ : معنى قادرٍ ، كما معنى عليمٍ(٣) : عالمٌ . على ما وصفْتُ فيما تقدّم من نظائِرِه مِن زيادةِ معنى « فعيلٍ » « على » « فاعلٍ » فى المدحِ والذَّمِّ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .

فأمَر جلَّ ثناؤُه الفريقين اللذين أَخْبر عن أحدِهما أنه سواءٌ عليهم أُنْذِروا(٥) أَمْ لم يُنذَروا(٦) أنهم لا يؤمنون ؛ لطبعِه على قلوبهم وسمعِهم(٧) ، وعن الآخرِ أنه يُخادِعُ اللَّهَ والذين [٨/٢ظ] آمنوا بما يُبْدى بلسانِه من قِيلِه : آمنَّا باللَّهِ وباليومِ الآخرِ . مع استبطانِه خلافَ ذلك ومرضِ قلبِه وشكِّه فى حقيقةِ ما يُبْدى مِن ذلك ، وغيرَهم مِن سائرِ خلقِه المُكلَّفين - بالاستكانةِ والخضوعِ له بالطاعةِ ، وإفرادِ الرُّبوبيّةِ له والعبادةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ والآلهةِ ؛ لأنَّه جلَّ ذِكرُه هو خالقُهم وخالقُ مَن قبلَهم مِن

---

(١) فى فى الأصل : « لأنى » .

(٢) فى ص ، م : « قدير » .

(٣) بعده فى ر : « معنى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٥ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أأنذرتهم » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تنذرهم و » .

(٧) بعده فى م : « وأبصارهم » .

آبائِهم وأجدادِهم ، وخالقُ أوثانِهم وأصنامِهم وآلهتِهم .

فقال لهم جلَّ ذِكرُه : فالذى خلَقكم وخلَق آباءَكم وأجدادَكم وسائرَ الخلقِ غيرَكم ، وهو يقدِرُ على ضَرِّكم ونفعِكم ، أوْلى بالطاعةِ ممَّن لا يقدِرُ لكم على نَفْعٍ ولا ضَرٍّ .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوِى لنا عنه يقولُ فى ذلك نظيرَ ما قُلنا فيه ، غيرَ أنه ذُكِر عنه أنه كان يقولُ فى معنى : ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : وحِّدوا ربَّكم .

وقد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن معنى العبادةِ ؛ الخضوعُ للَّهِ بالطاعةِ ، والتذلُّلُ له بالاستكانةِ(١) .

والذى أراد ابنُ عباسٍ - إن شاء اللَّهُ - بقولِه فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : (٢)وحِّدوه . أى(٢) : أَفرِدوا الطاعةَ والعبادةَ لربِّكم دونَ سائرِ خلقِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ جل ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ : للفريقين جميعًا من الكفارِ والمنافقين ، أى : وحِّدوا ربَّكم الذى خلَقكم والذين مِن قبلِكم(٣) .

وحدَّثنى مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ / النبىِّ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ١٦١/١

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٥٩ .

(٢ - ٢) فى ص : « وحدوا له » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٥٩، ٦٠ (٢١٥، ٢١٦) من طريق سلمة به .

اَعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾. (١ يقولُ : خلَقكم وخلَق الذين مِن قبلِكم(٢) .

قال أبو جعفرٍ ١) : وهذه الآيةُ مِن أدلِّ الدليلِ على فسادِ قولِ مَن زعَم أن تكليفَ ما لا يُطاقُ إلّا بمعونةِ اللهِ غيرُ جائزٍ ، إلّا بعدَ إعطاءِ اللهِ المكلَّفَ المعونةَ على ما كلَّفه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ وعزّ أمَر مَن وصَفْنا بعبادتِه والتوبةِ مِن كفرِه ، بعدَ إخبارِه عنهم أنهم لا يؤمنون ، وأنهم عن ضلالتِهم [٩/٢و] لا يَرْجِعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

وتأويلُ ذلك : لعلَّكم تتَّقون بعبادتِكم ربَّكم الذى خلَقكم ، وطاعتِكم إيّاه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، وإفرادِكم له بالعبادةِ(٣) - سخطَه وغضبَه أن يَحُلَّ عليكم(٤) ، وتكونوا مِن المتقين الذين رَضِى عنهم ربُّهم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ : تُطيعون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : لعلكم تُطيعون(٥) .

والذى أظنُّ أن مجاهدًا أراد بقولِه هذا : لعلكم أن تتَّقوا رَبَّكم بطاعتِكم إيّاه ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠/١ (٢١٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « العبادة لتتقوا » ، وفى م : « بالعبادة لتتقوا » .

(٤) فى ر : « بكم » .

(٥) تفسير الثورى ص ٤٢ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠/١ (٢٢٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

وإقلاعِكم عن ضلالتِكم .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أوَ لم يكُنْ عالمًا بما يصيرُ إليه أمرُهم إذا هم عَبدوه وأطاعوه ، حتى قال لهم : لعلَّكم إذا فعَلتم ذلك أن تتَّقوا . فأخْرَج الخبرَ عن عاقبةِ عبادتِهم إيَّاه مُخْرَجَ الشكِّ ؟

قيل : ذلك على غيرِ المعنى الذى توهَّمتَ ، وإنما معنى ذلك : اعبُدوا ربَّكم الذى خلَقكم والذين مِن قبلِكم لتتَّقوه بطاعتِه وتوحيدِه وإفرادِه بالرُّبوبيةِ والعبادةِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

وقُلْتُمْ لنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعلَّنا نَكُفُّ وَوَثَّقْتُمْ لنا كُلَّ مَوْثِقِ
فلَمَّا كَففْنا الحَرْبَ كانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمْحِ سَرَابٍ فى المَلَا(٢) مُتَألِّقِ

يريدُ بذلك : قلتم لنا كفُّوا لنكفَّ . وذلك أن « لعل » فى هذا الموضعِ لو كان شكًّا لم يكونوا وثَّقوا لهم كلَّ مَوْثِقٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ مردودٌ على ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الأوَّلِ فى قولِه : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ وهما جميعًا مِن نعتِ ﴿ رَبَّكُمُ ﴾ . فكأنَّه قال : اعبُدوا ربَّكم الخالِقَكم ، والخالقَ [٩/٢ظ] الذين مِن قبلِكم ، الجاعلَ لكم الأرضَ فِراشًا . يعنى بذلك أنه جعَل لكم(٣) الأرضَ مِهادًا تُوطأُ ، وقرارًا يُستقرُّ / عليها . يُذكِّرُ ربُّنا جلَّ ذكرُه بذلك مِن قيلِه ، عبادَه(٤) نعمَه عندَهم وآلاءَه لديهم ؛ ١٦٢/١

---

(١) البيتان فى أمالى ابن الشجرى ٥١/١ غير منسوبين .

(٢) فى ص ، م : « الفلا » . والفلا والملا : المتسع من الأرض ، أو الصحراء الواسعة . اللسان (ف ل و ، م ل و) .

(٣) فى ص : « لهم » .

(٤) فى م : « زيادة » .

لِيذكُروا أياديَه عندَهم ، فيُنيبوا إلى طاعتِه ، تَعطُّفًا منه بذلك عليهم ، ورأفةً منه بهم ، ورحمةً لهم ، مِن غير ما حاجةٍ منه إلى عبادتِهم ، ولكن ليُتِمَّ نعمتَه عليهم ولعلَّهم يَهتدُون .

كما **حدَّثني** مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** (١مُرَّةَ ، عن١) ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ : فهى فِراشٌ يُمشَى عليها ، وهى المهادُ والقَرارُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ قال : مهادًا لكم(٣) .

وحدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ قال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ أى : مِهادًا(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل وعزّ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما سُمِّيت السماءُ سماءً ؛ لعُلُوِّها على الأرضِ ، وعلى سُكَّانِها مِن خلقِه ، وكلُّ شيءٍ كان فوقَ شيءٍ آخرَ ، فهو لما تحتَه سماءٌ . ولذلك قيل لسقفِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٤ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٦١ (٢٢٢) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٦١ عقب الأثر (٢٢٢) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٦١ عقب الأثر (٢٢٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

البيتِ : سماؤُه ؛ لأنَّه فوقَه مرتفِعٌ عليه ، وكذلك قيل : سما فلانٌ لفلانٍ : إذا أَشْرف له وقصَد نحوَه عاليًا عليه ، كما قال الفرزدقُ(١) :

سَمَوْنا لِنَجْرَانَ اليَمانِى وأَهْلِهِ وَنجْرانُ(٢) أرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ(٣) مَقاوِلُهْ(٤)

وكما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ(٥) :

(٦سَمَتْ لى نَظْرَةٌ٦) فَرأَيْتُ مِنْها تُحَيْتَ الخِدْرِ(٧) وَاضِعَةَ القِرَامِ(٨)

يريدُ بذلك : أَشْرفتْ لى نظرةٌ وبدَت . فكذلك السماءُ سُمِّيت للأرضِ سماءً ؛ لعُلُوِّها وإشرافِها عليها .

كما **حدَّثنى** مُوسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ : ابتنى(٩) السماءَ[٢/١٠و] على الأرضِ كهيئةِ القُبّةِ ، وهى سَقْفٌ على الأرضِ(١٠) .

---

(١) ديوانه ص ٧٣٥.

(٢) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان ٤/ ٧٥١.

(٣) تديث : توطأ . وطريق مديث أى مذلل . اللسان (د ى ث) .

(٤) المقول : الملك من ملوك حمير ، والجمع مقاول ومقاولة . اللسان (ق و ل) .

(٥) ديوانه ص ١٥٩.

(٦ - ٦) فى الديوان : « صفحت بنظرة » .

(٧) الخدر : ستر يمد للجارية فى ناحية البيت . تاج العروس (خ د ر) .

(٨) القرام : الستر الرقيق . اللسان (ق ر م) .

(٩) فى م : « فبناء » ، وفى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « فبنى » ، وفى حاشية الأصل : « فى الأم : فبنى » .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦١ (٢٢٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ قال : جعَل السماءَ سقفًا لك(١) .

وإنما ذكَر السماءَ والأرضَ جل ثناؤُه فيما عدَّد عليهم مِن نعَمِه التى أَنْعَمها عليهم ؛ لأنَّ منهما أقواتَهم وأرزاقَهم ومعايشَهم ، وبهما قِوامُ دنياهم . فأَعْلَمهم أن الذى خلَقهما وخلَق جميعَ ما فيهما وما هم فيه مِن النِّعمِ ، هو المستحِقُّ عليهم الطاعةَ ، والمستوجِبُ منهم الشكرَ والعبادةَ ، دونَ الأصنامِ والأوثانِ التى لا تضُرُّ ولا تنفَعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ ﴾ .

يعنى بذلك أنه جل ثناؤُه أَنْزل مِن السماءِ مطرًا ، فأَخْرج بذلك المطرِ ممّا أَنْبتوه(٢) فى الأرضِ مِن زروعِهم / وغروسِهم ثمراتٍ رزقًا لهم ؛ غِذاءً وأقواتًا . فنبَّههم بذلك ١٦٣/١ جلَّ ثناؤُه على قدرتِه وسلطانِه ، وذكَّرهم به آلاءَه لديهم ، وأنه هو الذى خلَقهم ، وهو الذى يرزُقُهم ويكفُلُهم(٣) ، دونَ مَن جعَلوه له نِدًّا وعِدْلًا من الأوثانِ والآلهةِ . ثم زجَرهم عن أن يجعَلوا له نِدًّا مع علمِهم بأنَّ ذلك كما أَخْبَرهم ، وأنَّه لا نِدَّ له ولا عِدْلَ ، ولا لهم نافعٌ ولا ضارٌّ ، ولا خالقٌ ولا رازقٌ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والأندادُ جمعُ نِدٍّ ، والنِّدُّ العِدْلُ والمِثْلُ ، كما قال حسانُ بنُ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١/١ عقب الأثر (٢٢٤) معلقا .

(٢) فى ر : « أثبتوه » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « يكلفهم » .

ثابتٍ(١) :

أَتَهْجُوه وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ(٢) فَشَرُّكما لخَيْرِكُما الفِداءُ

يعنى بقولِه : ولستَ له بنِدٍّ : لستَ له بمِثْلٍ ولا عِدْلٍ . وكلُّ شىءٍ كان نظيرًا لشىءٍ وله شبيهًا ، فهو له نِدٌّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أى : عِدْلًا(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن [٢/١٠ظ] ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أى : عِدْلًا(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : أَكْفاءً مِن الرجالِ تُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) ديوانه ص ٧٦.

(٢) فى الديوان : « بكفو » .

(٣) فى م : « عدلاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عدلاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .
وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٤٢ عن مجاهد . وستأتى بقيته فى ص ٣٩٤.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤، ٣٥ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : الأندادُ الآلهةُ التى جعَلوها معه ، وجعَلوا لها مثلَ ما جعَلوا له .

وحُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ قال : أَشْباهًا⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القزازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبيبٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ : أن تقولوا : لولا كلبُنا لدخَل علينا اللصُّ الدارَ ، ولولا كلبُنا⁽²⁾ فى الدارِ . ونحو هذا⁽³⁾ .

فنهاهم اللَّهُ جل ذكرُه أن يُشرِكوا به شيئًا ، وأن يعبُدوا غيرَه ، أو يتَّخِذوا له نِدًّا أو عِدْلًا فى الطاعةِ ، فقال : كما لا شريكَ لى فى خلقِكم ، وفى رزقِى⁽⁴⁾ الذى أَرْزُقُكم ، ومِلْكى إيَّاكم ، ونِعْمتى التى أنعمتُها عليكم ، فكذلك فأَفْرِدوا لى الطاعةَ ، وأَخْلِصوا لى العبادةَ ، ولا تجعَلوا لى شريكًا ونِدًّا مِن خَلْقى ، فإنكم تعلمون أن كلَّ نعمةٍ عليكم فمنِّى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بها جميعُ المشركين مِن مُشرِكى العربِ وأهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٢ (٢٢٨) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « صاح » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٢ (٢٢٩) من طريق أبى عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مطولا . وينظر مسند أحمد ٣/٣٣٩ (١٨٣٩) ، وتفسير ابن كثير ١/ ٨٧.

(٤) فى م ، ت٢ : « رزقكم » .

وقال بعضُهم : عُنِى بذلك أهلُ الكتابَيْنِ التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بها جميعُ عَبَدةِ الأوثانِ مِن العربِ وكفارِ أهلِ الكتابينْ

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ [١١/٢و] بنُ الفضلِ ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ / مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل ذلك فى الفريقَيْنِ جميعًا مِن الكفارِ والمنافِقين ، وإنَّما عنَى بقولِه : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُشرِكوا باللَّهِ غيرَه مِن الأندادِ التى لا تنفعُ ولا تضُرُّ ، وأنتم تعلمون أنه لا ربَّ لكم يرزُقُكم غيرُه ، وقد علِمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسولُ مِن توحيدِه هو الحقُّ لا شكَّ فيه(١) . ١٦٤/١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : تعلَمون أن اللَّهَ خلَقكم وخلَق السماواتِ والأرضَ ، ثم تجعَلون له أندادًا(٢) .

ذكرُ من قال : عُنِى بذلك أهلُ الكتابَيْنْ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه إلهٌ واحدٌ فى التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣١) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣٣) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢/١ (٢٣٢) من طريق سفيان به .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا قَبيصةُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : وأنتم تعلَمون أنه لا نِدَّ له في التوراةِ والإنجيلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأحسَبُ أن الذي دعا مجاهدًا إلى هذا التأويلِ ، وإضافةِ ذلك إلى أنه خطابٌ لأهلِ التوراةِ والإنجيلِ دونَ غيرِهم ، الظنُّ منه بالعربِ أنها لم تكُنْ تعلَمُ أن اللَّهَ خالِقُها ورازِقُها بجحودِها وحدانيةَ رَبِّها ، وإشراكِها معه في العبادةِ غيرَه ، وإن ذلك لقولٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جلَّ ذكرُه قد أَخْبَرَ في كتابِه عنها أنها كانت تُقِرُّ بوحدانيتِه ، غيرَ أنها كانت تُشرِكُ في عبادتِه ما كانت تُشركُ فيها ، فقال تعالى ذِكرُه : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] . وقال تعالى ذِكرُه : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس : ٣١] .

قال أبو جعفرٍ : والذي هو أَوْلى بتأويلِ قولِه : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - إذ كان ما كان عندَ العربِ مِن العلمِ بوحدانيةِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، وأنه مُبدِعُ الخلقِ وخالِقُهم ورازِقُهم ، نظيرَ الذي كان مِن ذلك عندَ [٢/١١ظ] أهلِ الكتابَيْن ، ولم يكنْ في الآيةِ دَلالةٌ على أن اللَّهَ عَنى بقولِه : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أحدَ الحزبَيْن ، بل مَخرَجُ الخِطابِ بذلك عامٌّ للناسِ كافَّةً(٢) ؛ لأنه تحدَّى الناسَ كلَّهم بقولِه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) تفسير الثوري ص ٤٢. وهذا الأثر تتمة الأثر المتقدم في ص ٣٩١ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « لهم » .

اَعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ - أن يكونَ تأويلُه ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، مِن أنَّه معنيٌّ بذلك كلُّ مُكلَّفٍ عالمٍ بوحدانيةِ اللَّهِ وأنه لا شريكَ له فى خلقِه ، يشرِكُ(١) معه فى عبادتِه(٢) ، كائنًا مَن كان مِن الناسِ ، عَربيًّا كان أو أعجميًّا ، كاتبًا(٣) أو أميًّا ، وإن كان الخِطابُ لكفارِ أهلِ الكتابِ الذين كانوا حَوالَىْ دارِ هجرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأهلِ النِّفاقِ منهم ، وممن بينَ ظهرانَيْهم ممن كان مشركًا فانتقل إلى النِّفاقِ بمَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ . ١٦٥/١

قال أبو جعفرٍ : وهذا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه احتجاجٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على مُشرِكى قومِه مِن العربِ ومُنافقيهم ، وكفارِ أهلِ الكتابِ وضُلَّالِهم الذين افْتَتَح بقصصِهم قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ وإيَّاهم يُخاطِبُ بهذه الآياتِ ، (٤)وضُرباءَهم يعنى بها(٤) ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ وَإِن كُنتُمۡ ﴾ أيها المشركون مِن العربِ والكفارِ مِن أهلِ الكتابَيْن ، إنْ كنتم فى شكٍّ ، وهو الرَّيبُ ، ﴿ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾ محمدٍ ﷺ مِن النورِ والبرهانِ وآياتِ الفرقانِ ، أنه مِن عندِى ، وأنِّى الذى أنْزلتُه إليه ، فلم تؤمنوا به ، ولم تصدِّقوه فيما يقولُ ، فأْتوا بحُجةٍ تدفَعُ حُجتَه ؛ لأنكم تعلَمون أن حجةَ كلِّ ذى نبوَّةٍ على صدقِه فى دَعْواه النبوَّةَ أن يأتىَ ببرهانٍ يَعجزُ عن أن يأتِىَ بمثلِه جميعُ الخلقِ . ومن حجةِ محمدٍ ﷺ

---

(١) فى الأصل : « مشرك » .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ : « غيره » .

(٣) فى ص ، ر ، ت ٢: « كتابيا » .

(٤ - ٤) فى م : « وأخبر بأهم نعوتها » .

على صِدْقِه ، وبرهانِه على حقيقةِ نبوَّتِه ، وأن ما جاء به مِن عندى ، عجزُ جميعِكم وجميعِ مَن تستعينون به مِن أعوانِكم وأنصارِكم عن أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، وإذا عجَزتم عن ذلك وأنتم أهلُ البراعةِ فى الفصاحةِ والبلاغةِ والذَّرابةِ⁽¹⁾ ، فقد علِمتم أن غيرَكم عما عجَزتم عنه [١٢/٢و] مِن ذلك أعجَزُ ، كما كان برهانُ مَن سلَف مِن رُسُلى وأنبيائى على صدْقِه ، وحُجتُه على نبوَّتِه مِن الآياتِ ما يعجِزُ عن الإتيانِ بمثلِه جميعُ خلقى . فتقرَّر حينئذٍ عندَكم أن محمدًا ﷺ لم يتقوَّلْه ولم يختلِقْه ؛ لأن ذلك لو كان منه اختلاقًا وتقوُّلًا لم تعجِزوا وجميعُ خَلْقِى⁽²⁾ عن الإتيانِ بمثلِه ؛ لأن محمدًا ﷺ لم يَعْدُ أن يكونَ بشرًا مثلَكم ، وفى مثلِ حالِكم فى الجسمِ وبَسْطةِ الخَلقِ وذَرابةِ اللسانِ ، فيُمكِن أن يُظنَّ به اقتدارٌ على ما عجَزتم عنه ، أو يُتوهَّمَ منكم⁽³⁾ عجزٌ عما اقْتَدر عليه .

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ⁽⁴⁾ قوله : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ ؛

فحدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بذلك : مِن مثلِ هذا القرآنِ حقًّا وصدقًا ، لا باطلَ فيه ولا كَذِبَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبرنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) فى م : « الدرابة » .
والذرابة : حِدَّةُ نحوِ السيف والسنان ، وتستعار لطلاقة اللسان مع عدم اللكنة . التاج (ذ ر ب) .

(٢) فى م : « خلقه » .

(٣) فى ص : « فيكم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣/١ (٢٣٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد بن حميد .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : بسورةٍ من[1] مثلِ هذا القرآنِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ابنُ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مثلِ القرآنِ[3] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ قال : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ مثلِ القرآنِ .

/ فمعنى قولِ مجاهدٍ وقتادةَ الذى ذكَرناه عنهما أن اللَّهَ جلَّ ذِكْرُه قال لمن حاجَّه لنبيِّه[4] محمدٍ ﷺ مِن الكفارِ : فأتوا بسورةٍ مِن مثلِ هذا القرآنِ ، مِن كلامِكم أيَّتُها العربُ ، كما أتَى به محمدٌ بلغاتِكم ومعانى منطقِكم . ١٦٦/١

وقد قال قومٌ آخرون : إن معنى قولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مِن مثلِ محمدٍ مِن البشرِ ؛ لأن محمدًا بشرٌ مثلُكم .

والتأويلُ الأوَّلُ الذى قاله مجاهدٌ وقتادةُ هو التأويلُ الصحيحُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال فى سورةٍ أُخرى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾

---

(١) زيادة من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد الرزاق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣/١ (٢٣٧) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) فى م : « فى نبيه » .

[يونس : ٣٨] . ومعلومٌ أن السورةَ ليست لمحمدٍ بنظيرٍ ولا شبيهٍ فيجوزَ أن يقالَ : فأْتوا بسورةٍ مثلِ محمدٍ .

فإن قال لنا قائلٌ : [١٢/٢ظ] إنك ذكَرت أن اللَّهَ عَنى بقولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مِن مثلِ هذا القرآنِ ، فهل للقرآنِ مِن مثلٍ فيقالَ : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه ؟

قيل : إنه لم يَعنِ به : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى التأليفِ والمعانى التى بايَن بها سائرَ الكلامِ غيرَه . وإنما عَنَى : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى البيانِ ؛ لأن القرآنَ أَنْزله اللَّهُ بلسانٍ عربيٍّ ، وكلامُ العربِ - لا شكَّ - له مثلٌ فى معنى العربيةِ ، فأما فى المعنى الذى بايَن به القرآنُ سائرَ كلامِ المخلوقين ، فلا مثلَ له مِن ذلك الوجهِ ولا نظيرَ ولا شبيهَ .

وإنما احْتَجَّ جلَّ ثناؤُه عليهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ بما احْتَجَّ به(١) له عليهم مِن القرآنِ ، إذ ظهَر عجزُ القومِ عن أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه فى البيانِ ، إذ كان القرآنُ بيانًا مثلَ بيانِهم ، وكلامًا نزَل بلسانِهم ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : وإن كنتم فى ريبٍ مِن أن ما أَنْزلتُ على عبدِى مِن القرآنِ مِن عندِى ، فأْتوا بسورةٍ مِن كلامِكم الذى هو مثلُه فى العربيةِ ، إذ كنتم عربًا ، وهو بيانٌ نظيرُ بيانِكم ، وكلامٌ شبيهُ كلامِكم . فلم يُكلِّفْهم جلَّ ثناؤُه أن يأتوا بسورةٍ مِن غيرِ اللسانِ الذى هو نظيرُ اللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، فيقدِروا أن يقولوا : كلَّفْتنا ما لو أحسنَّاه أتينا به ، وإنا لا نقدِرُ على الإتيانِ به ؛ لأنا لسنا مِن أهلِ اللسانِ الذى كلَّفتَنا الإتيانَ به ، فليس لك علينا بهذا حجةٌ ؛ لأنا وإن عجَزنا عن أن نأتِىَ بمثلِه مِن غيرِ ألسُنِنا - لأنا لسنا مِن أهلِه - ففى الناسِ خلقٌ كثيرٌ مِن غيرِ أهلِ لسانِنا يقدِرُ على أن يأتِىَ بمثلِه مِن اللسانِ الذى كلَّفتنا الإتيانَ به . ولكنه جلَّ ثناؤُه قال لهم : ائتوا بسورةٍ مِن مثلِه ؛ لأن مثلَه مِن الألسُنِ ألسنُكم ،

---

(١) سقط من : م .

وأنتم - إن كان محمدٌ اخْتَلَقه وافْتَراه - إذا اجتَمَعتم وتظاهَرتم على الإتيانِ بمثلِ سورةٍ منه مِن لسانِكم وبيانِكم ، أقدرُ على اختلاقِه ورصفِه[١] وتأليفِه مِن محمدٍ ﷺ ، وإن لم تكونوا أقدرَ عليه منه ، فلن تعجِزوا وأنتم جميعٌ عما قدَر عليه محمدٌ مِن ذلك وهو وحيدٌ[٢] ، إن كنتم صادقين فى دَعْواكم وزعمِكم أن محمدًا افْتَراه واخْتَلَقه وأنه مِن عندِ غيرى .

(٣)**القولُ فى تأويلِ قولِه جَلَّ وعَزَّ** : ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم [١٣/٢و] مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾(٣) .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ؛ فقال ابنُ عباسٍ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يعنى : أعوانَكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين[٤] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى[٥] نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم ﴾ : ناسٌ يَشْهَدون لكم[٦] . ١٦٧/١

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) فى م : « وحده » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٣/١، ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣/١ ، ٦٤ (٢٤٠) من طريق سلمة به .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ١٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قومٌ يَشهَدون لكم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ قال : ناسٌ يَشْهَدون . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ شُهَدَآءَكُم ﴾ عليها إذا أتيتم بها أنها مثلُه ؛ مثلُ القرآنِ . وذلك قولُ اللَّهِ لمن شكَّ مِن الكفارِ فيما جاء به محمدٌ ﷺ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱدْعُواْ ﴾ يعنى : اسْتَنصروا واستَعينُوا ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرسانُنا ورِجالُهُم دَعَوْا يا لَكَعْبٍ⁽³⁾ واعْتَزَيْنا⁽⁴⁾ لِعامِرِ

يعنى بقولِه : دَعَوا يا لَكَعْبٍ : اسْتَنصروا كعبًا واستغاثوا⁽⁵⁾ بهم .

وأما الشهداءُ ، فإنها جمعُ شهيدٍ ، كما الشركاءُ جمعُ شريكٍ ، والخطباءُ جمعُ خطيبٍ . والشهيدُ يُسمَّى به الشاهدُ على الشيءِ لغيرِه بما يُحقِّقُ دَعْواه ، وقد يُسمَّى به المُشاهِدُ للشيءِ ، كما يقالُ : فلانٌ جليسُ فلانٍ ، يَعْنى به مُجالِسَه ، ونديمُه ، يَعْنى به مُنادِمَه ، وكذلك يقالُ : شهيدُه . يَعْنى به مُشاهِدَه .

---

(١) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٦٣/١ (٢٣٦) .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) فى الديوان : « لكلب » .

(٤) اعتزى : انتسب ، صدقًا كان أو كذبًا . اللسان (ع ز و) .

(٥) فى ر ، م : « استعانوا » .

فإذا كانت الشهداءُ مُحْتَمِلةً أن تكونَ جمعَ الشهيدِ الذى هو منصرِفٌ للمعنَيَيْن اللذين وصفتُ ، فأَوْلى وجهيه بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، [٢/١٣ظ] وهو أن يكونَ معناه : واستنصِروا على أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه أعوانَكم وشهداءَكم الذين يُشاهدونكم ويُعاونونكم على تكذيبِكم اللَّهَ ورسولَه ، ويُظاهرونكم على كفرِكم ونفاقِكم ، إن كنتم محقِّين فى جحودِكم أن ما جاءَكم به محمدٌ ﷺ اختلاقٌ وافتراءٌ ؛ لتمتحنوا أنفسَكم وغيرَكم : هل تقدِرون على أن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، فيقدِرَ محمدٌ على أن يأتِيَ بجميعِه من قِبَلِ نفسِه اختلاقًا ؟

وأما ما قاله مجاهدٌ وابنُ جُريجٍ فى تأويلِ ذلك ، فلا وجهَ له ؛ لأن القومَ كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصنافًا ثلاثةً ؛ أهلَ إيمانٍ صحيحٍ ، وأهلَ كفرٍ صحيحٍ ، وأهلَ نفاقٍ بينَ ذلك . فأهلُ الإيمانِ كانوا باللَّهِ وبرسولِه مؤمنين ، فكان مِن المُحالِ أن يَدَّعىَ الكفارُ أن لهم شهداءَ - على حقيقةِ ما كانوا يأتُون به ، لو أتَوا باختلاقٍ مِن الرسالةِ ، ثم ادَّعَوا أنه للقرآنِ نظيرٌ - مِن المؤمنين . فأما⁽¹⁾ أهلُ النفاقِ والكفرِ ، فلا شكَّ أنهم لو دُعُوا إلى تحقيقِ الباطلِ وإبطالِ الحقِّ لسارعوا إليه مع كفرِهم وضلالتِهم ، فمن أيِّ الفِرَقِ⁽²⁾ كانت تكونُ شهداؤُهم لو ادَّعَوا أنهم قد أتَوا بسورةٍ مِن مثلِ القرآنِ ؟

ولكن ذلك كما قال اللَّهُ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . فأَخبر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ أن مثلَ القرآنِ لا يأتى به الجنُّ والإنسُ ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيانِ به ، وتحدَّاهم بمعنى التوبيخِ لهم فى سورةِ « البقرة » ، فقال :

---

(1) بعده فى الأصل ، ر ، ت ١ ، ت ٣ : « من » .

(2) فى م : « الفريقين » .

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ/صَادِقِينَ ﴾ . يعنى بذلك : إن كنتم فى شَكٍّ فى صِدْقِ محمدٍ ﷺ فيما جاءكم به مِن عندى أنه مِن عندى ، فأْتُوا بسورةٍ من مثلِه ، ولْيستنْصِرْ بعضُكم بعضًا على ذلك ، إن كنتم صادقين فى زعمِكم ، حتى تعلَموا أنكم إذ عجَزتم عن ذلك ، أنه لا يقدِرُ على أن يأتىَ به محمدٌ ﷺ ولا مِن البشرِ أحدٌ ، ويصحَّ عندَكم أنه تنزيلى ووَحْيى إلى عبدى . ١٦٨/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا [١٤/٢و] وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ : إن لم تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤُكم عليه وأعوانُكم ، فتبيَّن لكم بامتحانِكم واختبارِكم عَجْزُكم وعجزُ جميعِ خلقى عنه ، وعلِمتم أنه مِن عندى ، ثم أقَمْتم على التكذيبِ به .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ أى : ولن تأتوا بسورةٍ مِن مثلِه أبدًا .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ أى : لا تقدِرون على ذلك ولا تُطيقونه (١) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ : (٢) قد تبيَّنَ (٢) لكم الحقُّ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٣) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م : « فقد بين » ، وضبطه فى ر : « بُين » بضم الباء .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٤/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/١ إلى ابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزَّ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ : فاتَّقُوا أن تَصْلَوا النارَ بتكذيبِكم رَسُولى ، بما جاءَكم به مِن عندى أنه مِن وَحْيى وتنزيلى ، بعدَ تبيُّنِكم أنه كتابى ومن عندى ، وقيامِ الحجةِ عليكم بأنه كلامى ووَحْيى ، بعَجْزِكم وعَجْزِ جميعِ خَلْقى عن أن يأتُوا بمثلِه .

ثم وصَف جلَّ ذكرُه النارَ التى حذَّرهم صِلِيَّها ، فأَخْبَرهم أن الناسَ وَقودُها ، وأَن الحجارةَ وَقودُها ، فقال : ﴿ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ وَقُودُهَا ﴾ : حَطَبُها ، والعربُ تجعَلُه مصدرًا ، وهو اسمٌ إذا فتحْتَ الواوَ بمنزلةِ الحطبِ ، فإذا ضمَمْتَ الواوَ مِن « الوقودِ » كان مصدرًا مِن قولِ القائلِ : وقَدَت النارُ ، فهى تقِدُ وُقودًا وقِدَةً ووَقَدانًا ووَقْدا ، يُرادُ بذلك أنها التهبَتْ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وكيف خُصَّت الحجارةُ فقُرِنت بالناسِ ، حتى جُعلَت لنارِ جَهنَّمَ حطبًا ؟ قيل : إنها حجارةُ [١٤/٢ظ] الكِبْرِيتِ ، وهى أشدُّ الحجارةِ فيما بلَغَنا حرًّا إذا أُحْمِيت .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن مِسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ الزرَّادِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ قال : هى حجارةٌ مِن كِبريتٍ خلَقها اللَّهُ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى السماءِ الدنيا يُعدُّها للكافرين (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٢٦) ، والحاكم ٢/ ٢٦١، ٤٩٤ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٠٣) من طريق مسعر به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير الثورى ص ٤٢.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيينةَ ، عن مِسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ/الزرَّادِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ١٦٩/١
﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ قال : حجارةُ الكِبْريتِ جعَلها اللَّهُ كما شاء⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ : أما الحجارةُ فهي حجارةٌ في النارِ مِن كِبْريتٍ أسودَ يُعذَّبون به مع النارِ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ قال : حجارةٌ مِن كِبْريتٍ أسودَ في النارِ . قال : وقال لي عمرُو بنُ دينارٍ : حجارةٌ أصلَبُ مِن هذه وأعظمُ⁽³⁾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن مسعرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : حجارةُ⁽⁴⁾ الكبريتِ . قال⁽⁵⁾ : خلَقها اللَّهُ عندَه كيف شاء وكما شاء⁽⁶⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/١ إلى عبد الرزاق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/١ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٥) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/١ عن ابن جريج به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥/١ (٢٤٧) من طريق ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤/١ (٢٤٤) ، والطبرانى (٩٠٢٦) ، والحاكم ٢٦١/٢ من طرق عن مسعر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن الكافرَ فى كلامِ العربِ هو الساترُ شيئًا بغطاءٍ ، وأَن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما سَمَّى الكافرَ كافرًا لجحودِه آلاءَه عندَه ، وتغطيتِه نَعْماءَه قِبَلَه[1] .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أُعِدَّت النارُ للجاحدين أن اللَّهَ ربُّهم ، المتوحِّدُ بخلقِهم وخلْقِ الذين مِن قبلِهم ، الذى جعَل لهم الأرضَ فِراشًا ، والسماءَ [١٥/٢و] بناءً ، وأَنْزَل مِن السماءِ ماءً ، فأَخْرج به مِن الثمراتِ رزقًا لهم ، المشركين معه فى عبادتِه الأندادَ والآلهةَ ، وهو المتفرِّدُ لهم بالإنشاءِ ، والمتوحِّدُ بالأقواتِ والأرزاقِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أى : لمن كان على مثلِ ما أنتم عليه مِن الكفرِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ . فإنه يعنى : أَخْبِرْهم . والبشارةُ أصلُها الخبرُ بما[3] يُسَرُّ به المخبَرُ ، إذا كان سابقًا به كلَّ مخبَرٍ سواه .

---

[1] (١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٢ .

[2] (٢) سيرة ابن هشام ٥٣٤/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥/١ (٢٤٨) من طريق سلمة به .

[3] (٣) بعده فى الأصل : « بشر » .

١/١٧٠ وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغِ بشارتِه خلقَه الذين آمنوا به / وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء به مِن عندِ ربِّه ، وصدَّقوا إيمانَهم ذلك وإقرارَهم بأعمالِهم الصالحةِ ، فقال له : يا محمدُ ، بشِّرْ مَن صدَّقك أنك رسولى ، وأَنَّ ما جئتَ به مِن الهدى والنورِ فمن عندى ، وحقَّق تصديقَه ذلك قولًا بأداءِ الصالحِ مِن الأعمالِ التى افترضْتُها عليه ، وأوجبتُها فى كتابى على لسانِك عليه - أن له جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، خاصَّةً ، دونَ مَن كذَّب بك⁽¹⁾ ، وأنكَر ما جئتَه به مِن الهُدَى مِن عندى ، وعانَدك ، ودونَ مَن أَظْهَر تصديقَك وأقرَّ بأن ما جئتَه به فمِن عندى ، قولًا ، وجحَده اعتقادًا ولم يحقِّقْه عملًا ، فإن لأولئك النارَ التى وَقودُها الناسُ والحجارةُ مُعَدَّةً عندى .

والجناتُ جِماعُ جَنَّةٍ ، والجنةُ البُستان .

وإنما عَنَى جلَّ ذكرُه بذكرِ الجنةِ ما فى الجنةِ مِن أشجارِها وثمارِها وغروسِها دونَ أرضِها ، فلذلك قال : ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ ؛ لأنه معلومٌ أنه إنما أراد جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن ماءِ أنهارِها أنه جارٍ تحتَ أشجارِها وغروسِها وثمارِها ، [٢/ ١٥ظ] لا أنه جارٍ تحتَ أرضِها ؛ لأن الماءَ إذا كان جاريًا تحتَ الأرضِ ، فلا حظَّ فيها لعيونِ مَن فوقَها إلا بكشفِ الساترِ بينَه وبينَها . على أن الذى تُوصَفُ به أنهارُ الجنةِ أنها جاريةٌ فى غيرِ أخاديدَ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن مسروقٍ ، قال : نخلُ الجنةِ نَضيدٌ مِن أصلِها إلى فرعِها ، وثمرُها أمثالُ القِلالِ ، كلَّما نُزِعتْ ثمرةٌ عادت مكانَها أُخرَى ، وماؤُها يَجرى فى غيرِ أخدودٍ⁽²⁾ .

---

(١) فى الأصل : « به » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٢٠) من طريق الثورى به . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة =

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا مِسعرُ بنُ كِدامٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ بنحوِه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ يحدِّثُ عن أبى عُبيدةَ . فذكَر مثلَه . قال : فقلت لأبى عُبيدةَ : من حدَّثك ؟ فغضِب وقال : مسروقٌ (٢) .

فإذا كان الأمرُ كذلك فى أن أنهارَها جاريةٌ فى غيرِ أخاديدَ ، فلا شكَّ أن الذى أُريدَ بالجناتِ أشجارُ الجناتِ وغروسُها وثمارُها دونَ أرضِها ، إذ كانت أنهارُها تجرى فوقَ أرضِها وتحتَ غُروسِها وأشجارِها ، على ما ذكَره مسروقٌ ، وذلك أَوْلى بصفةِ الجنةِ من أن تكونَ أنهارُها جاريةً تحتَ أرضِها .

وإنما رغَّب اللَّهُ بهذه الآيةِ عبادَه فى الإيمانِ ، وحضَّهم على عبادتِه بما أَخْبَرهم أنه أَعدَّه لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به عندَه ، كما حذَّرهم فى الآيةِ التى قبلَها بما أَخْبَر من إعدادِه ما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به والجاعلين معه الآلهةَ والأندادَ من عقابِه عن إشراكِ غيرِه معه ، والتعرُّضِ لعقوبتِه بركوبِ معصيتِه وتركِ طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ذكرُه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا ﴾ : من الجناتِ . والهاءُ راجعةٌ

=(٤٩) من طريق عمرو بن مرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى هناد وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٧/١٣ من طريق مسعر به .

(٢) أخرجه حسين المروزى وابن صاعد فى زوائدهما على الزهد لابن المبارك (١٤٨٩، ١٤٩٠) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣١٥) من طريق ابن مهدى به .

على الجناتِ ، [٢/ ١٦و] وإنما الـمَعْنِىُّ أشجارُها . فكأنه قال : كُلَّما رُزقوا من أشجارِ البساتينِ التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى جناتِه من ثمرةٍ من ثمارِها رزقًا ، قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبلُ .

١٧١/١ / **ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : هذا الذى رُزقنا مِن قبلُ[1] فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾ . قال : إنهم أُتوا بالثمرِ فى الجنةِ ، (٢فلما نظَروا٢) إليها قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبلُ فى الدنيا[3] .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾ : فى الدنيا .

وحدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت٢ : « هذا » .

(٢ - ٢) فى ص : « فنظروا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٠ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى المصنف عن ابن مسعود ، وناسٍ من الصحابة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٦ (٢٥٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

يقولون : ما أشبهَه به(١) .

(٢)**وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ : فى الدنيا . قال(٣) : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : يعرِفونه(٤) .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : هذا الذى رُزِقنا من (٥)قَبلُ مِن(٥) ثمارِ الجنةِ مِن قبلِ هذا ؛ لشدةِ مشابهةِ بعضِ ذلك بعضًا فى اللونِ والطعمِ . ومن علةِ قائلى هذا القولِ أن ثمارَ الجنةِ كلَّما نُزِع منها شىءٌ عاد مكانَه آخرُ مثلُه .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ يحدِّثُ عن [٢/١٦ظ] أبى عُبيدةَ(٦) ، قال : نخلُ الجنةِ نَضيدٌ من أصلِها إلى فرعِها ، وثمرُها أمثالُ القِلالِ ، كلما نُزِعتْ منها ثمرةٌ عادتْ مكانَها أُخرَى(٧) .

قالوا : فإنما اشْتَبهت عندَ أهلِ الجنةِ لأن التى عادت نظيرةُ التى نُزِعتْ فأُكِلَت ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦/١ (٢٥٨) بزيادة : يقول : من كل صنف مثل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ص : « قالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/١ عن ابن زيد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) بعده فى ر : « وذكر ثمار الجنة » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٤٠٦ .

فى كلِّ معانيها . قالوا : ولذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ؛ لاشتباهِ جميعِه فى كلِّ معانيه .

وقال بعضُهم : بل قالوا : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ؛ لمشابهتِه الذى قبلَه فى اللونِ وإن خالفه فى الطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا شيخٌ من المَصِّيصَةِ⁽¹⁾ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، قال : يُؤْتَى أحدُهم بالصَّحْفَةِ فيأكُلُ منها ، ثم يُؤْتَى بأُخْرَى فيقولُ : هذا الذى أُتِينا به مِن قبلُ . فيقولُ الملَكُ : كُلْ ، فاللونُ واحدٌ والطعمُ مُختَلِفٌ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مذهبٌ مِن تأويلِ⁽³⁾ الآيةِ ، غيرَ أنه يدفَعُ صحَّته ظاهرُ التلاوةِ . والذى يدلُّ على صحتِه ظاهرُ الآيةِ ويُحقِّقُ صحَّتَه⁽⁴⁾ قولُ القائلين : إن معنى ذلك : هذا الذى رُزِقنا مِن قبلُ فى الدنيا . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ . فأَخْبَر جلَّ ثناؤُه أن مِن قِيلِ أهلِ الجنةِ كُلَّما رُزِقوا مِن ثمرِ الجنةِ رزقًا أن يقولوا : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ . ولم يَخْصُصْ بأن ذلك من قيلِهم فى بعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فإذ كان قد أَخْبَر جلَّ ذكرُه عنهم أن

---

(1) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان ٤/ ٥٥٧.

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٧ (٢٦١) من طريق عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبى كثير به بنحوه.

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « تأول » .

(4) فى الأصل : « صحة » .

ذلك من قيلِهم فى كلِّ ما رُزقوا من / ثمرِها ، فلا شكَّ أن ذلك من قيلِهم فى أولِ رزقٍ ١٧٢/١ رُزقوه من ثمارِها ، وأُتوا به بعدَ دخولِهم الجنةَ واستقرارِهم فيها ، الذى لم يتقدَّمْه عندَهم من ثمارِها ثمرةٌ .

فإذ كان لا شكَّ أن ذلك من قيلِهم فى أولِه ، كما هو من قيلِهم فى أوسَطِه وما يتلوه ، فمعلُومٌ أنه مُحالٌ أن يكونَ من قيلِهم لأولِ رزقٍ رُزقوه من ثمارِ الجنةِ : هذا الذى رُزِقنا من قبلِ هذا من ثمارِ الجنةِ . وكيف يجوزُ أن يقولوا لأولِ رزقٍ رُزقوه من ثمارِها ولمَّا يتقدَّمْه عندَهم غيرُه منها : هذا الذى رُزقناه من قبلُ ؟ إلا أن ينسِبَهم ذو عَتهٍ[1] وضلالٍ إلى قيلِ الكذبِ الذى قد [٢/ ١٧و] طهَّرهم اللَّهُ منه ، أو يدفعَ دافعٌ أن يكونَ ذلك مِن قيلِهم لأولِ رزقٍ يُرزقونه منها من ثمارِها ، فيَدفعَ صحةَ ما أَوْجَب اللَّهُ صحَّتَه بقولِه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ من غيرِ نَصْبِ دَلالةٍ على أنه مَعنيٌّ به حالٌ من أحوالِهم دونَ حالٍ . فقد تبيَّنَ بما بيَّنّا أن معنى الآيةِ : كلما رُزِقَ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مِن ثمرةٍ من ثمارِ الجنةِ فى الجنةِ رزقًا ، قالوا : هذا الذى رُزِقنا من قبلِ هذا فى الدنيا .

فإن سأَلنا سائلٌ فقال[2] : وكيف قال القومُ : هذا الذى رُزِقنا من قبلُ . والذى رُزِقوه من قبلُ قد عُدِم بأكلِهم إيَّاه ؟ وكيف يجوزُ أن يقولَ أهلُ الجنةِ قولًا لا حقيقةَ له ؟

قيل : إن الأمرَ على غيرِ ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معناه : هذا مِن النوعِ الذى رُزِقناه من قبلِ هذا من الثمارِ والرزقِ ، كالرجلِ يقولُ لآخرَ : قد أعدَّ لك فلانٌ

---

[1] فى م : « غرة » .

[2] سقط من : الأصل .

مِن الطعامِ كذا وكذا مِن ألوانِ الطبيخِ والشِّواءِ والحلوى . فيقولُ المَقولُ له ذلك : هذا طعامى فى منزلى . يعنى بذلك أن النوعَ الذى ذكَر له صاحبُه أنه أعدَّه له من الطعامِ هو طعامُه ، (١لا أن١) أعيانَ ما أخْبَره صاحبُه أنه قد أعدَّه له هو طعامُه ، بل ذلك مما لا يجوزُ لسامعٍ سمِعه يقولُ ذلك أن يتوهَّمَ أنه أراده أو قصَده ؛ لأن ذلك خلافُ مَخرجِ كلامِ المتكلمِ ، وإنما يُوجَّهُ كلامُ كلِّ متكلمٍ إلى المعروفِ فى الناسِ من مخارجِه دونَ المجهولِ من معانيه ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ إذ كان ما كانوا رُزقوه من قبلُ قد فنِى وعُدِم ، فمعلومٌ أنهم عَنَوا بذلك : هذا من النوعِ الذى رُزقنا من قبلُ ، ومن جنسِه فى التسمياتِ(٢) والألوانِ . على ما قد بيَّنا من القولِ فى ذلك فى كتابِنا هذا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ عائدةٌ على الرزقِ ، فتأويلُه : وأُتُوا بالذى رُزقوا من ثمارِها متشابهًا .

وقد اختَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ التشابهِ(٤) فى ذلك ؛ [٢/١٧ظ] **فقال بعضُهم** : تشابهُه أن كلَّه خِيارٌ لا رَذْلَ فيه .

(١ - ١) فى الأصل : « إلا أن » ، وفى م : « لأن » .

(٢) فى ص : « السمات » .

(٣) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله : ﴿ وأتوا به متشابهًا ﴾ أنه متشابه فى الفضل : أى كل واحد منه له من الفضل فى نحوه مثل الذى للآخر فى نحوه . قال أبو جعفر : وليس هذا قولاً نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل . وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أن كل » بدلٌ من : « أى كل » وسيأتى فى مكانه الصحيح فى ص ٤١٨ .

(٤) فى ص ، م : « المتشابه » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أَخْبَرنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أَخْبَرنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ قال : خِيارًا كلُّها لا رَذْلَ فيها(١) .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ : قرأ الحسنُ ١٧٣/١ آياتٍ من « البقرة » فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ قال : ألم تَروا إلى ثمارِ الدنيا كيف تُرذلون بعضَه ؟ وإن ذلك ليس فيه رَذْلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبَرنا مَعْمرٌ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ . قال : يُشبهُ بعضُه بعضًا ليس فيه مَرْذولٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ : أى خِيارٌ لا رَذْلَ فيه(٣) ، وإن ثمارَ الدنيا يُنْتَقَى منها ويُرذَلُ منها ، وثمارُ الجنةِ خِيارٌ كلُّه لا يُرذَلُ منه شىءٌ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ثمرُ الدنيا منه ما يُرذَلُ ومنه نقاوةٌ ، وثمرُ الجنةِ نقاوةٌ كلُّه ، يُشبِهُ بعضُه بعضًا فى الطِّيبِ ، ليس فيه مرذولٌ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص : « من رذل » .

(٣) فى ص : « فيها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ (٢٦٣) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص١٣٣ عن ابن جريج .

وقال بعضُهم : تشابهُه فى اللونِ وهو مختلفُ الطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النَّبىِّ ﷺ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : فى اللونِ والمَرْآةِ ، وليس يُشبِهُ الطعمَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : مثلَ الخِيارِ(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : لونُه ، مختلفًا طعمُه ، مثلَ الخِيارِ من القِثَّاءِ(٣) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : يُشبهُ بعضُه بعضًا ويختلفُ الطعمُ(٤) .

[٢/١٨و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : مشتبهًا فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

اللونِ ومختلفًا فى الطعمِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ : مثلَ الخيارِ .

وقال بعضُهم : تشابهُه فى اللونِ والطعمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . قال : اللونُ والطعمُ .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ويحيى بنِ سعيدٍ : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . قالا : فى اللونِ والطعمِ .

/ **وقال بعضُهم** : تشابهُه تشابهُ ثمرِ الجنةِ وثمرِ الدنيا فى اللونِ ، وإن اختلفت طعومُهما . ١٧٤/١

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . قال : يُشبهُ ثمرَ الدنيا ، غيرَ أن ثمرَ الجنةِ أطيبُ (٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد الرزاق ، وينظر تفسير الثورى ص ٤٢ .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٨٦ من طريق محمد بن ثور ، عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : يُشبِهُ ثمرَ الدنيا ، غيرَ أن ثمرَ الجنةِ أطيبُ⁽¹⁾ .

وقال بعضُهم : لا يُشبِهُ شىءٌ مما فى الجنةِ ما فى الدنيا إلا الأسماءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا الأشجعىُّ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا مُؤمَّلٌ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، ⁽²عن أبى ظَبْيانَ²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ - قال أبو كُريبٍ فى حديثِه عن الأشجعىِّ - : لا يُشبِهُ شىءٌ مما فى الجنةِ ما فى الدنيا إلا الأسماءُ . وقال ابنُ بشَّارٍ فى حديثِه عن مؤمَّلٍ ، قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنةِ إلَّا الأسماءُ⁽³⁾ .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس [٢/ ١٨ظ] فى الدنيا من الجنةِ شىءٌ إلا الأسماءُ .

وحدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه :﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : يعرِفون أسماءَه كما كانوا فى الدنيا ، التُّفَّاحُ بالتُّفَّاحِ ، والرُّمَّانُ بالرُّمَّانِ ، قالوا فى الجنةِ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ يعرِفونه ، وليس هو مثلَه فى الطعمِ⁽⁴⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩١ عن عكرمة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ر ، ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٦ (٢٦٠) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٦٨) من طرق عن الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨ إلى هناد ومسدد وابن المنذر . وينظر الصحيحة (٢١٨٨) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩١ عن ابن زيد .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ تأويلُ مَن قال : وأتوا به متشابهًا فى اللونِ والمنظرِ ، والطعمُ مختلِفٌ . يعنى بذلك اشتباهَ ثمرِ الجنةِ وثمرِ الدنيا فى المنظرِ واللونِ ، مختلفًا فى الطعمِ والذوقِ ، لِمَا قَدَّمنا من العلَّةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . وأن معناه : كلما رُزقوا مِن الجنانِ مِن ثمرةٍ مِن ثمارِها رِزقًا قالوا : هذا الذى رُزِقنا مِن قبلِ هذا فى الدنيا . فأَخْبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم قالوا ذلك مِن أجلِ أنهم أُتُوا بما أُتُوا به مِن ذلك فى الجنةِ مُتشابهًا ، يعنى بذلك تشابُه ما أُتُوا به منه فى الجنةِ والذى كانوا رُزِقوه فى الدنيا ، فى اللونِ والمَرْآةِ والمنظرِ ، وإن اختلفا فى الطعمِ والذوقِ فتباينا ، فلم يكنْ لشىءٍ مما فى الجنةِ من ذلك فى الدنيا نظيرٌ .

وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ مَن زعَم أن معنى قولِه : ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . إنما هو من قولِ أهلِ الجنةِ فى تشبيهِهم بعضَ ثمرِ الجنةِ ببعضٍ ، وتلك الدَّلالةُ على فسادِ ذلك القولِ هى الدَّلالةُ على فسادِ قولِ مَن خالَف قولَنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ . لأَن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أَخبَر عن المعنى الذى مِن أجلِه قال القومُ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . بقولِه : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ .

ويُسأَلُ مَن أَنْكَر ذلك فزعَم أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ شىءٌ مما فى الجنةِ نظيرًا لشىءٍ مما فى الدنيا بوجهٍ مِن الوجوهِ ، فيقالُ له : أيجوزُ أن تكونَ أسماءُ ما فى الجنةِ من ثمارِها وأطعمتِها وأشربتِها نظائرَ أسماءِ ما فى الدنيا/ منها ؟ ١٧٥/١

فإن أَنْكَر ذلك خالَف نصَّ كتابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ إنما عرَّف عبادَه فى الدنيا ما هو عتيدٌ(١) فى(٢) الجنةِ بالأسماءِ التى يُسمَّى بها ما فى الدنيا مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، م : « عنده » . والعتيد : الحاضر المهيأ . التاج (ع ت د) .

(٢) فى ر : « فيها » .

وإن قال : ذلك جائزٌ ، بل هو كذلك .

قيل : فما أَنْكَرْتَ أن يكونَ ألوانُ ما فيها من ذلك نظيرَ ألوانِ ما فى الدنيا منه ، بمعنى البياضِ والحمرةِ والصُّفرةِ وسائرِ صنوفِ الألوانِ ، وإن تبايَنت فتفاضَلت بفضلِ [٢/١٩و] حسنِ المَرْآةِ والمنظرِ ، فكان لما فى الجنةِ من ذلك مِن البهاءِ والجمالِ وحسنِ المَرْآةِ والمنظرِ ، خلافُ الذى لما فى الدنيا منه ، كما كان جائزًا ذلك فى الأسماءِ مع اختلافِ المسمَّياتِ بالفضلِ فى أجسامِها ؟ ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وكان أبو موسى الأشعرىُّ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنا به محمد بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسامةَ ، عن الأشعرىِّ ، قال : إن اللَّهَ لما أَخْرَج آدمَ من الجنةِ زوَّده من ثمارِ الجنةِ ، وعلَّمه صنعةَ كلِّ شىءٍ ، فثمارُكم هذه من ثمارِ الجنةِ ، غيرَ أن هذه تَغَيَّرُ ، وتلك لا تتغيَّرُ(١) .

(٢) وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾ . أنه متشابهٌ فى الفضلِ ، أى كلُّ واحدٍ منه له مِن الفضلِ فى نحوِه مثلُ الذى للآخرِ فى نحوِه .

وليس هذا قَوْلًا نستجيزُ التشاغلَ بالدَّلالةِ على فسادِه ؛ لخُرُوجِه عن قولِ جميعِ علماءِ أهلِ التأويلِ . وحسبُ قولٍ بخروجِه عن قولِ جميعِ أهلِ العلمِ دَلالةٌ على خَطَئِه(٢) .

---

(١) أخرجه البزار (٢٣٤٥ - كشف) من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٣، والحاكم ٢/ ٥٤٣، والبيهقى فى البعث والنشور (١٩٨) من طريق معمر وهوذة بن خليفة ، عن عوف به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد - كما فى حادى الأرواح ص١٣٤ - والبزار (٢٣٤٤ - كشف) من طريق ربعى بن علية ، عن عوف به مرفوعًا . وعزاه الهيثمى فى المجمع ١٩٧/٨ إلى الطبرانى ، وقال : رجاله ثقات .

(٢ - ٢) سقط من : ر ، م ، وتقدم مكانه فيهما فى ص ٤١٢.

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ اللتان فى ﴿ لَهُمْ ﴾ عائدتان على ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . والهاءُ والألفُ اللتان فى ﴿ فِيهَآ ﴾ عائدتان على الجنَّاتِ . وتأويلُ ذلك : وبشِّرِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ أن لهم جناتٍ فيها أزواجٌ مطهرةٌ .

والأزواجُ جمعُ زوجٍ ، وهى امرأةُ الرجلِ . يقالُ : فلانَةُ زوجُ فلانٍ وزوجتُه .

وأما قولُه : ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . فإن تأويلَه أنهن⁽¹⁾ طُهِّرن مِن كلِّ أذًى وقَذًى ورِيبةٍ ، مما يكونُ فى نساءِ أهلِ الدنيا مِن الحيضِ والنِّفاسِ والغائطِ والبولِ والمُخاطِ والبُصاقِ والمَنِىِّ ، وما أَشْبَهَ ذلك مِن الأذَى والأدْناسِ والرِّيَبِ والمكارِهِ .

كما **حدَّثنا** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ [٢/ ١٩ظ] النبىِّ ﷺ : أما ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ فإنهن لا يَحِضْنَ ولا يُحدِثْنَ ولا يتنخَّمْنَ⁽²⁾ .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . يقولُ : مُطهّرةٌ مِن القَذَرِ والأذَى⁽³⁾ .

---

(1) سقط من : الأصل .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وحده .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ ، ٩٨٤/٣ (٢٦٤ ، ٥٥٠٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى(١) القطَّانُ(٢) ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : لا يَبُلْنَ ولا يتغوَّطْنَ ولا يَمذِينَ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : ولا يُمْنِينَ ولا يَحِضْن .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : مُطهَّرةٌ مِن الحيضِ والغائطِ والبولِ والنُّخامِ والبصاقِ والمَنىِّ والوَلدِ(٤) .

١٧٦/١ /**حدَّثنا** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٥) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخبَرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٦) نحوَ حديثِ أحمدَ بنِ إسحاقَ عن الزبيرىِّ ، غيرَ أنه زاد فيه : ولا يَلِدْنَ ولا يَبْزُقْنَ(٦) .

---

(١) بعده فى ت ١ : « بن » .

(٢) فى ص : « العطار » .

(٣) تفسير الثورى ص ٤٣ .

(٤) تفسير مجاهد ص١٩٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١، ٩٨٤/٣، (٢٦٥، ٥٥٠٨)، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٩٩) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى وكيع وهناد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٣ - زوائد نعيم بن حماد) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩٢) .

(٦ - ٦) سقط من ت ١، وفى ص ، م : « قال : لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن » ، ومثله فى ت ٢، إلا أن فيها : « ولا ينزفن » بدلا من : « ولا يبزقن » . =

حدثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ : إى واللَّهِ ، مِن الإثمِ والأذى[1] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخْبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِهِ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾. قال : طَهَّرهن اللَّهُ من كلِّ بولٍ وغائطٍ وقَذَرٍ ، ومن كلِّ مأثمٍ[2] .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : مُطهَّرةٌ من الحيضِ والحَبَلِ والأذى[3] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المطهَّرةُ من الحيضِ والحَبَلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : المطهَّرةُ التى لا تَحيضُ . قال : وأزواجُ الدنيا ليست بمطهَّرةٍ ؛ [٢/ ٢٠و] ألا تراهنَّ يَدمَين ويتركن الصلاةَ والصيامَ ؟ قال ابنُ زيدٍ : وكذلك خُلِقَتْ حوَّاءُ حتى عَصتْ ، فلما عصتْ قال اللهُ : إنِّى خلقتكِ مطهَّرةً ، وسأُدْمِيك كما دمَّيْتِ هذه الشجرةَ[4] .

= والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى عبد الرزاق . وينظر تفسير الثورى ص ٤٣.

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١، ٩٨٤/٣ (٢٦٦، ٥٥٠٩) من طريق سعيد وأبان ، عن قتادة .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ (٢٦٧) من طريق خليد ، عن قتادة ، بنحوه .

[4] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/١ ، وابن رجب فى فتح البارى ١٢/٢ عن المصنف ، وقال ابن كثير : وهذا غريب . وسيأتى بسياق أطول من هذا فى ص ٥٦٥.

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن⁽¹⁾ الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ يقولُ : مُطهَّرةٌ مِن الحيضِ⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : مِن الحيضِ .

وحدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . قال : من الولدِ والحيضِ والغائطِ والبولِ . وذكَر أشياءَ مِن هذا النحوِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى الجناتِ خالدون . فالهاءُ والميمُ مِن قولِه : ﴿ وَهُمْ ﴾ عائدةٌ على ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . والهاءُ والألفُ فى ﴿ فِيهَا ﴾ على الجناتِ . وخلودُهم فيها دوامُ بقائهم فيها على ما أعطاهم اللَّهُ فيها مِن الحَبْرَةِ⁽⁴⁾ والنعيمِ المقيمِ .

١٧٧/١ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « وعن » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) معلقا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧/١ عقب الأثر (٢٦٧) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/١ إلى وكيع وهناد . وينظر البداية والنهاية ٢٠/ ٣٣٥.

(٤) فى ر ، ت ١: « الخيره » . والحبرة : النعمة وسعة العيش . النهاية ١/ ٣٢٧.

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه فيه[١] هذه الآيةَ وفى تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن [٢/ ٢٠ظ] ابن عباسٍ ، **وعن** مرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : لـمّا ضرَب اللَّهُ هذين المَثَليْن للمنافقِين - يعنى قولَه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ . وقولَه : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . الآياتِ الثلاث - قال المنافقون : اللَّهُ أعلى وأجلُّ من أن يضرِبَ هذه الأمثالَ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٢] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ إبراهيمَ[٣] ، قال : حدَّثنا قُرادٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ للدنيا ؛ أن البعوضةَ تحيا ما جاعتْ ، فإذا سمِنتْ ماتتْ ، وكذلك مثلُ هؤلاء القومِ الذين ضرَبَ اللهُ لهم هذا المثلَ فى القرآنِ ، إذا امتلئوا من الدنيا رِيًّا ، أخذهم اللهُ عند ذلك . قال : ثم تلا ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الآية[٤] [الأنعام : ٤٤] .

---

(١) فى الأصل : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة . وهو عند ابن أبى حاتم ٦٨/١ (٢٧٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٣) بعده فى ر : « الدورقى » .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٣ : هكذا رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبى حاتم من حديث أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بنحوه ، فالله أعلم .

وهو عند ابن أبى حاتم ٦٨/١ (٢٧٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بنحوِه ، إلّا أنه قال : فإذا خلت آجالُهم ، وانْقَطَعت مُدَّتُهم ، صاروا كالبعوضةِ تحيا ما جاعت وتموتُ إذا رَوِيت ، فكذلك هؤلاءِ الذين ضرَب اللهُ لهم هذا المثلَ ، إذا امتلَئوا مِن الدنيا رِيًّا أخذَهم اللَّهُ فأهلَكهم ، فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] .

وقال آخرون بما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ أى : إن اللَّهَ لا يستحيى من الحقِّ أن يَذْكُرَ منه شيئًا ما ، قَلَّ منه أو كثُرَ ، إن اللَّهَ جل ذكره لما ذكَر فى كتابِه الذبابَ والعنكبوتَ ، قال أهلُ الضلالةِ : ما أراد اللَّهُ من ذِكْرِ هذا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (١) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمّا ذكَر/ اللَّهُ العنكبوتَ والذبابَ ، قال المشركون : ما بالُ العنكبوتِ والذبابِ يُذْكَران ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢) . ١٧٨/١

قال أبو جعفرٍ : وقد ذهَب [٢/ ٢١و] كلُّ قائلٍ ممن ذكَرْنا قولَه فى هذه الآيةِ وفى المعنى الذى أُنزلت فيه مذهبًا ، غيرَ أن أوْلى ذلك بالصوابِ وأشبهَه بالحقِّ ما ذكَرْنا مِن قولِ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ أخبرَ عبادَه أنه لا يستحيى أن يَضْرِبَ مثلًا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٢ عن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ١٤ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ١/ ٦٩ (٢٧٣) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٢: والعبارة الأولى - يعنى رواية معمر عن قتادة - فيها إشعار أن هذه الآية مكية ، وليس كذلك ، وعبارة رواية سعيد عن قتادة أقرب ، والله أعلم .

ما بعوضةً فما فوقها ، عقيبَ أمثالٍ قد تَقَدَّمَت فى هذه السورةِ ضرَبها للمنافقِين دونَ الأمثالِ التى ضرَبها فى سائرِ السورِ غيرِها - فلأنْ⁽¹⁾ يكونَ هذا القولُ ، أعنى قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ . جوابًا لنكيرِ الكفارِ والمنافقين ما ضرَب اللَّهُ لهم مِن الأمثالِ فى هذه السورةِ ، أحقُّ وأولى من أن يكونَ ذلك جوابًا لنكيرِهم ما ضرَب اللَّهُ لهم من الأمثالِ فى غيرِها من السورِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه إنما وجَب أن يكونَ ذلك جوابًا لنكيرِهم ما ضرب من الأمثالِ فى سائرِ السُّورِ ؛ لأن الأمثالَ التى ضرَبها اللَّهُ لهم ولآلهتِم فى سائرِ السورِ أمثالٌ فى مُوافقةِ المعنى لما أَخبرَ اللَّهُ عنه أنه لا يستحيى أن يضربَه مثلًا ؛ إذ كان بعضُها تمثيلًا لآلهتِهم بالعنكبوتِ ، وبعضُها تشبيهًا لها فى الضعفِ والمهانةِ بالذبابِ ، وليس ذكرُ شىءٍ من ذلك بموجودٍ فى هذه السورةِ فيجوزَ أن يقالَ : إن اللَّهَ لا يستحيى أن ⁽²⁾يضربَه مثلًا⁽²⁾ . فإن ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ إنما هو خبرٌ منه جلَّ ذِكْرُه أنه لا يستحيى أن يضربَ فى الحقِّ من الأمثالِ صغيرِها وكبيرِها ابتلاءً بذلك عبادَه ، واختبارًا⁽³⁾ منه لهم ، ليَميزَ به أهلَ الإيمانِ والتصديقِ به من أهلِ الضلالةِ والكفرِ به ، إضلالًا منه به لقومٍ وهدايةً منه به لآخرين .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ : يعنى الأمثالَ صغيرَها وكبيرَها ، يؤمنُ بها المؤمنون ، ويعلَمون أنها الحقُّ مِن ربِّهم ، ويهديهم اللَّهُ بها ،

---

(1) فى ص : « فلا » .

(2 - 2) فى م : « يضرب مثلا ما » .

(3) فى ص : « إخبارا » ، وفى ر : « اختيارا » .

ويَضِلُّ بها الفاسقون . يقولُ : يعرِفُه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرِفُه الفاسقون فيكفرون به⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، [٢١/٢ظ] قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

لا أنه جلَّ ذِكْرُه قصَد الخبرَ⁽²⁾ عن عينِ البعوضةِ أنه لا يستحيي مِن ضربِ المثلِ بها ، ولكنَّ البعوضةَ⁽³⁾ لما كانت أضعفَ الخلقِ - كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا أبو سفيانَ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : البعوضَةُ أضعفُ ما خلَق اللَّهُ⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ نحوَه - خصَّها اللَّهُ بالذكرِ في القلةِ ، فأخبَر أنه لا يستحيي أن يَضْرِبَ أقلَّ الأمثالِ في الحقِّ وأحقرَها وأعلاها إلى غيرِ نهايةٍ في الارتفاعِ ، جوابًا منه جلَّ ذِكْرُه لمن أنكَر من منافقِي خلقِه ما ضرَب لهم من المثلِ بمُوقِدِ النارِ ، والصَّيِّبِ من السماءِ على ما نَعَتهما به من نَعْتِهما .

فإن قال لنا قائلٌ : وأين ذِكْرُ نكيرِ المنافقِين الأمثالَ التي وصفْتَ الذي هذا الخبرُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٨/١ (٢٧٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد نحوه .

(٢) في الأصل : « بالخبر » .

(٣) في الأصل ، ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « البعوض » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/١ إلى المصنف .

١٧٩/١ جوابُه ، فنعلمَ أنَّ/ القولَ فى ذلك ما قلتَ ؟

قيل : الدَّلالةُ على ذلك بيِّنةٌ فى قولِه جل ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ . وإن القومَ الذين ضرَب لهم الأمثالَ فى الآيتيْن المتقدِّمتيْن - اللتين مثَّلَ ما عليه المنافقون مقيمون فيهما⁽١⁾ بمُوقِدِ النارِ وبالصَّيِّبِ من السماءِ على ما وصَف من ذلك قبلَ قولِه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ - قد أنكَروا المثلَ ، وقالوا : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ . فأوضَح خطأَ قِيلِهم ذلك ، وقبَّح لهم ما نطَقوا به وأخبرَهم بحكمِهم فى قِيلِهم ما قالوا منه ، وأنه ضلالٌ وفسوقٌ ، وأن الصوابَ والهدَى ما قاله المؤمنون دونَ ما قالوه .

وأما تأويلُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ ﴾ . فإن بعضَ المنسوبين إلى المعرفةِ بلغةِ العربِ كان يتأولُ معنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ ﴾ : إن اللَّهَ لا يخشَى أن يضربَ مثلًا . ويَستشهدُ على ذلك من قولِه بقولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . ويزْعُمُ أن معنى ذلك : وتستحيِى الناسَ واللَّهُ أحقُّ أن تستحييَه . فيقولُ : الاستحياءُ بمعنى الخشيةِ ، والخشيةُ بمعنى الاستحياءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ أَن يَضْرِبَ ﴾ . فهو : أن يُبيِّنَ ويصفَ . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ ﴾ [الروم : ٢٨] . بمعنى : وصَف لكم . وكما قال الكميتُ⁽٢⁾ :

---

(١) قوله : « فيهما » متعلق بقوله : « مثل » يعني الآيتين اللتين مثل فيهما - ما عليه المنافقون مقيمون - بموقد النار .

(٢) شعر الكميت بن زيد (مجموع) ٢/ ١٢٢ .

وذلك ضربُ أخماسٍ أُرِيدتْ   لأسداسٍ عسى ألا تكونا(١)

بمعنى وصفِ أخماسٍ . والمثلُ الشَّبهُ ، يقالُ : هذا مِثْلُ الشىءِ ومَثَلُه ، كما يقال : شِبْهُه وشَبَهُه . [٢٢/٢و] ومنه قولُ كعبِ بنِ زهيرٍ(٢) :

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلًا   وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ(٣)

يعنى شَبَهًا .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ : إن اللَّهَ لا يخشَى أن يصِفَ شبهًا لما شَبَّه به(٤) .

وأما ﴿ مَّا ﴾ التى مع « مَثل » فإنها بمعنى الذى ؛ لأن معنى الكلامِ : إن اللَّهَ لا يستحيِى أن يضربَ الذى هو بعوضةً فى الصِّغرِ والقِلةِ فما فوقَها مَثَلًا .

فإن قال قائلٌ: فإن كان القولُ فى ذلك ما قلتَ ، فما وجهُ نصبِ « البعوضة » ، وقد علمتَ أن تأويلَ الكلامِ على ما تأوّلتَ : أن اللَّهَ لا يستحيِى أن يضربَ مثَلًا الذى هو بعوضةٌ ؛ فالبعوضةُ على قولِك فى محلِّ الرفعِ ، فأنَّى أتاها النصبُ ؟

قيل : أتاها النصبُ من وجهين ، **أحدُهما** : مِن أن ﴿ مَّا ﴾ لما كانت فى محلِّ نصبٍ بقولِه : ﴿ يَضْرِبَ ﴾ وكانتِ البعوضةُ لها صلةً ، عُرِّبت(٥) بتعريبِها فأُلزِمتْ

---

(١) البيت فى أصله مثل يضرب لمن يرواغ ويظهر أمرا وهو يريد غيره . ينظر جمهرة الأمثال ٥/٢ .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) أصل البيت مثل يضرب فى إخلاف الوعد . وعرقوب هو عرقوب بن معبد بن أسيد بن زيد مناة ، وقيل : هو رجل من الأمم الماضية . الفاخر ١٣٣، ١٣٤.

(٤) هذا تتمة تفسير الكلمة على مذهب من قال : إن الاستحياء بمعنى الخشية ، لا ما أخذ به الطبرى . وأما تفسير الطبرى فيأتى فى آخر تفسير الآية .

(٥) فى م : « أعربت » . قال الشيخ شاكر : وقوله : عربت . أى أجريت مجراها فى الإعراب ، وهذا هو معنى التعريب فى اصطلاح قدماء النحاة .

إعرابَها ، كما قال حسانُ بنُ ثابتٍ(١) :

(٢)وكفَى(٢) بنا فضلًا على مَن غيرِنا حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

فعُرِّب « غير »(٣) بإعراب « مَن » ، والعربُ تفعلُ ذلك خاصةً فى « مَن » و« ما » ؛ تُعَرِّبُ صِلاتِهما(٤) بإعرابِهما ؛ لأنهما يكونان معرِفةً أحيانا ونكرةً أحيانًا .

وأما الوجهُ الآخرُ : فأن يكونَ معنى الكلامِ : إن اللّهَ لا يستحيى أن يضربَ مثلًا ما بينَ بعوضةٍ إلى/ ما فوقَها . ثم حذَف ذِكْرَ « بينَ » ١٨٠/١ و« إلى » ؛ إذْ كان فى نصبِ « البعوضة » ودخولِ الفاءِ فى ﴿ مَّا ﴾ الثانيةِ دَلالةٌ عليهما ، كما قالتِ العربُ : مُطِرْنا ما زُبالةَ فالثَّعْلَبِيَّةَ(٥) . و: له عشرون ما(٦) ناقةً فجَمَلًا . و : هى أحسنُ الناسِ ما قرنًا فقدمًا . يعنون بذلك : (٧)ما بينَ(٧)

---

(١) ليس فى ديوان حسان ، وقد أورده المصنف فى تفسير الآية ١٥٩ من سورة آل عمران غير منسوب، ونسبه فى الكتاب ١٠٥/٢ إلى الأنصارى بدون تحديد ، ونسبه فى خزانة الأدب إلى كعب بن مالك وقال : ونسب إلى حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا ، ولم يوجد فى شعره . قال اللخمى فى شرح شواهد الجمل : وقيل : هو لعبد الله بن رواحة الأنصارى . وقيل : لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . الخزانة ٦/ ١٢٢.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ر : « لكفى » ، وفى ص : « أكفا » .

(٣) فى الأصل : « غيرنا » .

(٤) فى الأصل : « صلاتها » .

(٥) المعنى إذا قلت : مُطِرْنا بين زبالة فالثعلبية . أنك أردت أن المطر انتظم الأماكن التى ما بين القريتين ، وإذا قلت : مطِرنا ما بين زبالة فالثعلبية . فإنك تريد أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل فى هذه الأماكن كلها . والعرب إذا ألقت « بين » من كلام تصلح « إلى » فى آخره ، نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ« بين » والآخر بـ « إلى » ، فيقولون : مطرنا ما زبالة فالثعلبية . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢، وخزانة الأدب ١١/ ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ٢٠.

وزبالة بضم أوله ؛ منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . والثعلبية ماء لبنى أسد ، وهى من أعمال المدينة منسوبة إلى ثعلبة بن مالك . معجم ما استعجم ١/ ٣٤١، ومعجم البلدان ٢/ ٩١٢.

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) فى ص : « من » .

قَرْنِها إلى قَدمِها . وكذلك يقولون فى كلِّ ما حسُن فيه من الكلامِ دخولُ « ما » بين كذا إلى كذا . ينصِبون الأولَ والثانىَ ، ليدلَّ النصبُ (١)فى الأسماءِ(١) على المحذوفِ من الكلامِ . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ .

وقد زعمَ بعضُ أهلِ العربيةِ أن ﴿ مَّا ﴾ التى مع « المثَل » صِلةٌ فى الكلامِ بمعنى التَّطوُّلِ(٢) ، وأن معنى الكلامِ : إن اللَّهَ لا يستحيِى(٣) أن يضربَ بعوضةً مثلًا فما فوقَها . فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « البعوضة » منصوبةً بـ ﴿ يَضْرِبَ ﴾ ، وأن تكونَ ﴿ مَّا ﴾ الثانية التى فى ﴿ فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ معطوفةً على البعوضةِ لا على ﴿ مَّا ﴾ .

وأما [٢٢/٢ظ] تأويلُ قولِه : ﴿ فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ . (٤)فهو : ما(٤) هو أعظمُ منها عندِى ؛ لما ذكَرْنا قبلُ من قولِ قتادةَ وابنِ جُريجٍ أن البعوضةَ أضعفُ خلقِ اللَّهِ ، فإن كانت أضعفَ خلقِ اللَّهِ فهى نهايةٌ فى القلةِ والضعفِ ، وإذا كانت كذلك فلا شكَّ أن ما فوقَ أضعفِ الأشياءِ لا يكونُ إلا أقوَى منه . فقد يجبُ أن يكونَ المعنى على ما قالاه : فما فوقَها فى العِظَمِ والكِبَرِ ، إذ(٥) كانتِ البعوضةُ نهايةً فى الضعفِ والقلةِ .

وقيل فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ : فى الصِّغَرِ والقلةِ . كما يُقالُ فى الرجلِ يذكرُه الذاكرُ فيصِفُه باللؤمِ والشحِّ ، فيقولُ السامعُ : نعم ، وفوقَ ذلك . يعنى

(١ - ١) فى م : « فيهما » .

(٢) فى الأصل ، ر : « البطول » ، وفى ص : « التطويل » . والتطول بمعنى الزيادة فى الكلام .

(٣) بعده فى ص : « من الحق » .

(٤ - ٤) فى م : « فما » ، وفى ت ١ : « فهو » .

(٥) فى الأصل ، ت ١ : « إذا » .

به فوقَ الذى وصفتَ فى الشحِّ واللؤمِ .

وهذا قولٌ خلافُ تأويلِ أهلِ العلمِ الذين تُرتضَى معرفتُهم بتأويلِ القرآنِ ، فقد تَبيَّنَ إذن بما وصفْنا أن معنى الكلامِ : إن اللّهَ لا يستحيى أن يصِفَ شبهًا لما شَبَّه به الذى هو ما بينَ بعوضةٍ إلى ما فوقَ «البعوضةِ». فأما تأويلُ الكلامِ لو رُفعتِ « البعوضة » ، فغيرُ جائزٍ فى ﴿ مَّا ﴾ ، إلا ما قلنا من أن تكونَ⁽¹⁾ اسمًا لا صلةً ، بمعنى التطولِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : فأما الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه .

وقولُه : ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ . يعنى : فيعرِفونَ أن المَثَلَ الذى ضرَبه اللّهُ لما ضرَبه له مثلًا⁽³⁾ مَثلٌ .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أى : هذا المَثَلُ الحقُّ من ربِّهم ، وأنه كلامُ اللّهِ ومِنْ عندِ اللّهِ⁽⁴⁾ .

وكما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حَدَّثنا سعيدٌ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يكون » .

(٢) فى الأصل ، ر : « البطول » .

(٣) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٦٩ عقب الأثر (٢٧٧) من طريق ابن أبى جعفر به . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ١/ ٦٩ (٢٧٥) ، والدر المنثور ١/ ٤٢ .

عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أى : يعلَمون أنه كلامُ الرحمنِ ، وأنه الحقُّ من اللَّهِ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يعنى : الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ ، وأنكَروا ما عرَفوا ، وستَروا ما عَلِموا أنه الحقُّ . وذلك صفةُ المنافقين ، وإيَّاهم عنَى اللَّهُ جلّ ثناؤُه ومَن كان من نُظرائِهم(٢) / وشركائِهم من المشركين مِن(٣) أهلِ الكتابِ وغيرِهم ، بهذه الآيةِ : ﴿ فَيَقُولُونَ [٢٣/٢و] مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ . ١٨١/١

كما قد ذَكَرْنا قبلُ(٤) من الخبرِ الذى رَوَيْناه عن مجاهدٍ الذى **حَدَّثنا** به محمدُ ابنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : يؤمنُ بها المؤمنون ، ويعلَمون أنها الحقُّ من ربِّهم ، ويهديهم اللَّهُ بها ، ويَضِلُّ بها الفاسقون . يقولُ : يعرِفُه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرِفُه الفاسقون فيكفرون به .

وتأويلُ قولِه : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ : ما الذى أراد اللَّهُ بهذا المثَلِ مثلًا ؟ فـ « ذا » الذى مع « ما » فى معنى « الذى » ، وأرادَ صلته ، و« هذا » إشارةٌ إلى « المثل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ .

ومعنى قولِه جل ذكرُه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ : يُضلُّ اللهُ به كثيرًا من خلقِه . والهاءُ فى ﴿بِهِۦ﴾ من ذِكْرِ «المثَل» . وهذا خبرٌ من اللّهِ جلَّ ثناؤه مُبتدأٌ ، ومعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٦٩ (٢٧٦) من طريق يزيد به دون آخره ، ثم أخرجه (٢٧٧) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وفيه : وأنه من عند الله .

(٢) فى حاشية الأصل : « وقع فى غير الأم : نُصَرائهم » .

(٣) فى ر : « و » .

(٤) تقدم فى ص٤٢٥ ، ٤٢٦ .

الكلامِ : (١) قال اللّهُ : يُضِلُّ اللهُ (١) بالمثَلِ الذى يضْرِبُه كثيرًا من أهلِ النفاقِ والكفرِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن مُرَّةَ** ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ : يعنى المنافقين ، ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ ﴾ : يعنى المؤمنين ، فيزيدُ هؤلاء ضلالًا إلى ضلالِهم لتكذيبِهم بما قد علِموه حقًّا يقينًا من المثَلِ الذى ضرَبه اللهُ لِما ضرَبه له ، وأنه لِما ضرَبه له موافقٌ ، فذلك إضلالُ اللّهِ إياهم به ، ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ ﴾ - يعنى بالمثلِ - كثيرًا من أهلِ الإيمانِ والتصديقِ ، فيزيدهم هدًى إلى هداهم ، وإيمانًا إلى إيمانِهم ، لتصديقِهم بما قد علِموه حقًّا يقينًا أنه موافقٌ ما ضرَبه اللّهُ له مثلًا ، وإقرارِهم به ، وذلك هدايةُ (٢) اللّهِ لهم به (٣) .

وقد زعَم بعضُهم أن ذلك خبرٌ عن قولِ (٤) المنافقين ، كأنهم قالوا : ما أرادَ اللّهُ بمَثَلٍ لا يعرفُه كلُّ أحدٍ ، يُضِلُّ به هذا ويهدِى به هذا ؟ ثم استؤنِف الكلامُ والخبرُ عن اللّهِ ، فقال اللّهُ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ وفى ما فى سورةِ « المدثر » من قولِ اللّهِ : ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ ﴾ [المدثر: ٣١] - ما ينبئُ عن أنه فى سورةِ « البقرة » كذلك مبتدأٌ ، أعنى قولَه : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أن الله يضل » .

(٢) بعده فى ص ، ر ، م : « من » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠/١ (٢٨٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله ، مقتصرا على أوله .

(٤) سقط من : م .

[٢/٢٣ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعز** : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك مَا **حَدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ في خبرٍ ذَكرَه **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : هم المنافقون(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : فسَقوا فأضلَّهم اللهُ على فسقِهم(٢) .

١/١٨٢ /**حَدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الفِسقِ في كلامِ العربِ الخروجُ عن الشيءِ ، يقالُ منه : فَسقَتِ الرُّطَبَةُ ، إذا خرَجت من قشرِها ؛ ومن ذلك سُميتِ الفأرةُ فُوَيسِقةً ؛ لخروجِها عن(٤) جحرِها ، فكذلك المنافقُ والكافرُ ، سُمِّيا فاسقَيْن لخروجِهما عن طاعةِ ربِّهما ، ولذلك قال جلَّ ذكرُه في صفةِ إبليسَ : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] . يعني به : خرَج عن طاعتِه واتباعِ أمرِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٧٠ (٢٨٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٧٠ (٢٨٥) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٧٠ عقب الأثر (٢٨٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) في ر : « من » .

داودَ بنِ الحصينِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] أى : بما (١) تعدَّوا من (١) أمرى (٢) .

فمعنى قولِه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : وما يُضِلُّ اللَّهُ بالمثَلِ الذى يضْرِبُه لأهلِ النفاقِ والضلالِ إلا الخارجِين عن طاعتِه والتارِكِين اتباعَ أمرِه ، من أهلِ الكفرِ به من أهلِ الكتابِ ، وأهلِ الضلالِ من أهلِ النفاقِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا وصفٌ من اللّهِ جلَّ ذِكرُه الفاسقين الذين أخبَر أنه لا يُضِلُّ بالمثلِ الذى ضرَبه لأهلِ النفاقِ غيرَهم ، فقال : ومَا يُضلُّ اللهُ بالمثلِ الذى يضرِبُه ، على ما وصَفَ قَبلُ فى الآياتِ المتقدمةِ - إلا الفاسقين الذين يَنْقُضون عهدَ اللّهِ من بعدِ ميثاقِه .

ثم اختلَف أهلُ المعرفةِ فى معنى العهدِ الذى وصَف اللّهُ هؤلاءِ الفاسقين [٢/٢٤و] بنقضِه ؛ **فقال بعضُهم :** هو وصيةُ اللّهِ إلى خلقِه ، وأمرُه إياهم بما أمرَهم به من طاعتِه ، ونهيُه إيّاهم عما نهاهُم عنه من معصيتِه فى كُتُبِه وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ونقضُهم ذلك تركُهم العملَ به .

وقال آخرون : إنما نزلَت هذه الآياتُ فى كفارِ أهلِ الكتابِ والمنافقين منهم ، وإياهم عنَى اللّهُ جلَّ ذِكْرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . فكلُّ

(١ - ١) فى ص ، ر ، م ، ت ٢ : « بعدوا عن » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « بعدوا من » .

(٢) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٠ (٥٩٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق من قوله .

ما فى هذه الآياتِ فعَذْلٌ لهم وتوبيخٌ إلى انقضاءِ قَصَصِهم . قالوا : فعهدُ اللّهِ الذى نقضُوه بعدَ ميثاقِه هو ما أخَذه اللّهُ عليهم فى التوراةِ ؛ من العملِ بما فيها ، واتباعِ محمدٍ ﷺ إذا بُعِث ، والتصديقِ به وبما جاءَ به من عندِ ربِّهم ، ونقْضُهم ذلك هو جُحودُهم به بعدَ معرفتِهم بحقيقتِه ، وإنكارِهم ذلك ، وكتمانِهم علمَ ذلك الناسَ ، بعد إعطائِهم اللّهَ مِن أنفسِهم الميثاقَ لَيُبَيِّنُنَّه للناسِ ولا يكتُمونه ، فأخبَر جل ذكرُه أنهم نبَذوه وراء ظهورِهم واشترَوا به ثمنًا قليلًا .

وقال بعضُهم : إن اللّهَ عنَى بهذه الآيةِ جميعَ أهلِ الشركِ والكفرِ والنفاقِ ، وعهدُه إلى جميعِهم فى توحيدِه /ما وضَع لهم من الأدلةِ⁽¹⁾ الدالةِ على رُبوبيَّتِه ، ١/١٨٣ وعهدُه إليهم فى أمرِه ونهيِه ما احتج به لرسُلِه من المعجزاتِ التى لا يقدِرُ أحدٌ من الناسِ غيرُهم أن يأتىَ بمثلِها ، الشاهدةِ لهم على صدقِهم . قالوا : ونقضُهم ذلك تركُهم الإقرارَ بما قد تبيَّنتْ لهم صحتُه بالأدلةِ⁽¹⁾ ، وتكذيبُهم الرسلَ والكتُبَ ، مع علمِهم أن ما أتَوا به حقٌّ .

وقال آخرون : العهدُ الذى ذكَره اللّهُ هو العهدُ الذى أخَذه عليهم حينَ أخرَجهم من صُلْبِ آدمَ ، الذى وصَفه فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾⁽²⁾ الآيتين [الأعراف : ١٧٢، ١٧٣] . ونقضُهم ذلك تركُهم الوفاءَ به .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : إنَّ هذه

---

(١) فى الأصل : « الدلالة » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرياتهم » . والمثبت من : م ، وهى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة الجمع قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٢٩٨.
ولم يشر المصنف فى سورة الأعراف إلى هاتين القراءتين ، فأثبتناه بالإفراد كرسم مصاحفنا .

الآياتِ نزلتْ فى كفارِ أحبارِ اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، وما قرُب منها من بقايا بنى إسرائيلَ ، ومن كان على شركِه من أهلِ النفاقِ الذين قد بيَّنا قَصَصَهم فيما مضَى من كتابِنا [٢/٢٤ظ] هذا .

وقد دلَّلْنا على أن قولَ اللّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فيهم أُنْزِلت ، وفى مَن كان على مِثْلِ الذى هم عليه من الشركِ باللّهِ ، غيرَ أن هذه الآياتِ عندى وإن كانت فيهم نزلَتْ ، فإنه مَعْنىٌّ بها كلُّ مَن كان على مثلِ ما كانوا عليه من الضلالةِ ، ومعنىٌّ بما وافقَ منها صفةَ المنافقين خاصةً جميعُ المنافقين ، وبما⁽¹⁾ وافقَ منها صفةَ كفارِ أحبارِ اليهودِ جميعُ⁽²⁾ مَن كان لهم نَظيرًا فى كفرِهم ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ذكرُه يَعُمُّ أحيانًا جميعَهم بالصفةِ لتقديمِه ذِكْرَ جميعِهم⁽³⁾ فى أولِ الآياتِ التى ذكَرتْ قَصَصَهم⁽⁴⁾ ، ويَخُصُّ بالصفة أحيانًا بعضَهم لِتفصيلِه فى أولِ الآياتِ بينَ فَرِيقَيْهِم⁽⁵⁾ ، أعنى فريقَ المنافقِين من عبدةِ الأوثانِ وأهلِ الشركِ باللّهِ ، وفريقَ كفارِ أحبارِ اليهودِ . فالذين ينقضون عهدَ اللّهِ هم التاركونَ ما عهِد اللّهُ إليهم من الإقرارِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به وتَبْيِينِ نُبوَّتِه للناسِ ، والكاتمون بيانَ ذلك بعدَ علْمِهم به وبما قد أخَذ اللّهُ عليهم فى ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ⁽⁶⁾ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ⁽⁷⁾ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] . ونبذُهم ذلك

---

(١) فى ص : « ما » .

(٢) فى ص : « وجميع » .

(٣) فى م : « جميعها » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) فى م : « فريقهم » .

(٦) فى ص : « ليبيننه » . قراءة وستأتى فى موضعها من التفسير .

(٧) فى ص : « يكتمونه » . وهى قراءة ستأتى .

وراءَ ظهورِهم هو نقضُهم العَهدَ الذى عُهِد إليهم فى التوراةِ ، الذى وصفْناه ، وتركُهم العملَ به .

وإنما قلتُ : إنه عنَى بهذه الآيةِ⁽¹⁾ مَن قلتُ إنه عنَى بها ؛ لأن الآياتِ من مبتدأ الآياتِ الخمسِ والستِّ من سورةِ « البقرةِ » فيهم نزلتْ إلى تمامِ قَصَصِهم ، وفى الآيةِ التى بعدَ الخبرِ عن خلقِ آدمَ ، وبيانِه⁽²⁾ فى قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِىٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ [البقرة : ٤٠] . وخطابِه جلَّ ذِكرُه إياهم بالوفاءِ بذلك خاصةً دونَ سائرِ البشرِ ، ما يدلُّ على أن قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ . مقصودٌ⁽³⁾ به كفارُهم ومنافقُوهم ، ومَن كان من أشياعِهم مِن مُشركى عَبَدةِ الأوثانِ على ضلالتِهم ، غيرَ أن الخطابَ وإن كان لمن وصفتُ من الفريقيْن ، فداخلٌ فى أحكامِهم وفى ما أوجَب اللَّهُ لهم من الوعيدِ والذمِّ والتوبيخِ ، كلُّ من كان على سبيلِهم ومنهاجِهم من جميعِ الخلقِ وأصنافِ الأُممِ المخاطَبين بالأمرِ والنهيِ .

فمعنى الآيةِ إذن : وما يُضِلُّ به إلا التارِكين طاعةَ اللَّهِ ، الخارجِين عن اتباعِ / أمرِه ونهيِه ، الناكثِين عهودَ اللَّهِ التى عهِدها إليهم فى الكُتبِ التى أنزَلها إلى رسلِه وعلى ألْسُنِ أنبيائِه ، باتباعِ أمرِ رسولِه [٢/٢٥و] محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وطاعةِ اللَّهِ فيما افترَض عليهم فى التوراةِ من تبيينِ أمرِه للناسِ ، وإخبارِهم إياهم أنَّهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم أنه رسولٌ من عندِ اللَّهِ مُفترضَةٌ طاعتُه ، وتركِ كتمانِ ذلك لهم . ونَكثُهم ذلك ونقضُهم إياه هو مخالفتُهم اللَّهَ فى عهدِه إليهم فيما وصفتُ أنه عهِد إليهم ، بعدَ إعطائِهم ربَّهم الميثاقَ بالوفاءِ بذلك ، كما وصَفهم به ربُّنا جل ذِكْرُه ١/١٨٤

---

(١) فى ر ، م ، ت ٣: « الآيات » .

(٢) فى م : « أبنائه » . وفى ر : « نبئه » . وقوله : وبيانه . معطوف على قوله : وفى الآية التى بعد الخبر .

(٣) فى ص : « مقصور » .

بقوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ . فإنه يَعنى : من بعدِ توثُّقِ اللّهِ منه (١) بأخذِ (٢) عهودِه بالوفاءِ له بما عهِد إليه فى ذلك ، غيرَ أن التوثُّقَ مصدرٌ من قولِك : توثَّقتُ من فلانٍ توثُّقًا . والميثاقُ اسمٌ منه ، والهاءُ فى «الميثاق» عائدةٌ على اسمِ «اللّه» جلَّ ذِكْرُه .

وقد يدخُلُ فى حكمِ هذه الآيةِ كلُّ من كان بالصفةِ التى وصَف اللّهُ بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفارِ فى نقضِ العهدِ ، وقطْعِ الرحمِ ، والإفسادِ فى الأرضِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ : فإياكم ونقضَ هذا الميثاقِ ، (٣) فإن اللّهَ قد كرِه نقْضَه وأوْعَد فيه ، وقدَّم فيه فى آيٍ مِن (٤) القرآنِ (٣) ، حجةً وموعظةً ونصيحةً ، وإنا لا نعلمُ اللّهَ أوعَد فى ذنبٍ ما أَوْعَد فى نقضِ الميثاقِ ، فمن أَعطَى عهدَ اللّهِ وميثاقَه من ثمرةِ قلبِه فلْيفِ به للهِ (٥) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ : فهى

---

(١) فى ص : « فيه » .

(٢) فى ص : « يأخذ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : ر ، م . وينظر الدر المنثور ١/ ٤٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

ستُّ خلالٍ فى أهلِ النفاقِ ، إذا كانت لهم الظَّهْرَةُ[١] أظْهَروا هذه الخلالَ الستَّ جميعًا ؛ إذا حدَّثوا كذَبوا ، وإذا وعَدوا أخلَفوا ، وإذا ائْتُمِنوا خانوا ، ونقَضوا عهْدَ اللَّهِ مِن بعدِ ميثاقِه ، وقطَعوا ما أمَر اللَّهُ به أن يُوصلَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، وإذا كانت عليهم الظَّهْرَةُ أظهَروا الخِلالَ الثلاثَ ؛ إذا حدَّثوا كذَبوا ، وإذا وعَدوا [٢٥/٢ظ] أخلَفوا ، وإذا ائْتُمِنوا خانوا[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والذى رغَّب اللهُ فى وَصْلِه وذمَّ على قطْعِه فى هذه الآيةِ ، الرحمُ ، وقد بيَّن ذلك فى كتابِه فقال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] .وإنما عنَى بالرحمِ أهلَ الرجلِ[٣] الذين جمعتْهم وإياه رحمُ والدةٍ واحدةٍ . وقطْعُ ذلك ظلمُها[٤] فى تركِ أداءِ ما ألزَم اللَّهُ من حقوقِها ، وأوجَبَ من بِرِّها . ووصْلُها أداءُ الواجبِ لها إليها ، من حقوقِ اللَّهِ التى أوجَب لها ، والتعطُّفُ عليها بما يَحِقُّ التعطفُ به عليها .

١٨٥/١ و﴿ أَن ﴾ التى مع ﴿ يُوصَلَ ﴾ فى محلِّ خفضٍ ، بمعنى ردِّها على / موضعِ الهاءِ التى فى ﴿ بِهِۦٓ ﴾ . فكان معنى الكلامِ : ويقطَعون الذى أمَر اللَّهُ به[٥] بأن يُوصلَ . والهاءُ التى فى ﴿ بِهِۦٓ ﴾ هى كنايةُ[٦] ذكرِ ﴿ مَآ ﴾[٧] .

---

(١) الظهرة : الكثرة ، ويريد هنا الغلبة ، من قولك : ظهرت على فلان ، إذا علوته وغلبته . اللسان (ظ هـ ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/١ عن الربيع .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر : « الرحم » .

(٤) فى ص ، م : « ظلمه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ظلمة » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) بعده فى م : « عن » .

(٧) فى ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » ، وفى م : « أن يوصل » .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . وأنه الرحمُ ، كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ : فقُطِعَ واللّهِ ما أمَر اللّهُ به أن يوصلَ بقطيعةِ الرحمِ والقرابةِ(١) .

وقد تأوّل بعضُهم ذلك أن اللّهَ ذمَّهم بقطعِهم رسولَه والمؤمنين به وأرحامَهم . واستَشهَد على ذلك بعمومِ(٢) ظاهرِ الآيةِ ، وألا(٣) دلالةَ على أنه معنىٌّ بها بعضُ ما أمَر اللّهُ بوصْلِه دونَ بعضٍ .

وهذا مذهبٌ مِن تأويلِ الآيةِ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ اللّهَ جلَّ ثناؤُه قد ذكَر المنافقين فى غيرِ آيةٍ من كتابهِ ، فوصَفهم بقطْعِ الأرحامِ ، فهذه نظيرةُ تلك ، غيرَ أنها وإن كانت كذلك ، فهى دالةٌ على ذمِّ اللّهِ كلَّ قاطعٍ قطَع ما أمَر اللّهُ أن يُوصلَ ، رحِمًا كانت أو غيرَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٢٦/٢و] ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفسادُهم فى الأرضِ هو ما تقدَّم وَصْفُناه قبلُ من معصيتِهم ربَّهم ، (٤) وكُفرِهم به(٤) ، وتكذيبِهم رسولَه ، وجَحْدِهم نبوَّتَه ، وإنكارِهم ما أتاهم به من عندِ اللّهِ أنه حقٌّ مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر : « عموم » .

(٣) فى ص : « لا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والخاسرون جمعُ خاسرٍ ، والخاسرون ؛ الناقصون أنفسَهم حظوظَها بمعصيتِهم اللّهَ - من رحمتِه ، كما يخسَرُ الرجلُ فى تجارتِه بأن يوضَعَ من رأسِ مالِه فى بيعِه⁽¹⁾ . فكذلك الكافرُ والمنافقُ خسِر بحِرْمانِ اللّهِ إياه رحمَتَه التى خلَقها لعبادِه فى القيامةِ أحوجَ ما كان إلى رحمتِه . يقالُ منه : خسِر الرجلُ يخسَرُ خُسْرًا وخُسرانًا وخَسارًا . كما قال جريرُ بنُ عطيةَ⁽²⁾ :

إن سَليطًا فى الخَسارِ إنَّهْ
أولادُ قومٍ خُلِقـوا أَقِنَّهْ⁽³⁾

يعنى بقولِه : فى الخَسارِ . أى : فيما يوكِسُهم حظوظَهم من الشرفِ والكرمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : أولئك هم الهالِكون . وقد يجوزُ أن يكونَ قائلُ ذلك أرادَ ما قلنا من هلاكِ الذى وصَف اللّهُ صفتَه بالصفةِ التى وصَفَه بها فى هذه الآيةِ ، بحِرْمانِ اللّهِ إياه ما حرَمه من رحمتِه بمعصِيتِه إياه وكفرِه به . فحمَل تأويلَ الكلامِ على معناه دونَ البيانِ عن تأويلِ عينِ الكلمةِ بعينِها ، فإن أهلَ التأويلِ ربما فعلوا ذلك لعللٍ كثيرةٍ تدعوهم إليه .

وقال بعضُهم فى ذلك بما **حُدِّثت** به عن المِنجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شىءٍ نسَبه اللّهُ إلى غيرِ أهلِ الإسلامِ من اسمٍ مثلَ خاسرٍ فإنما يعنى به الكفرَ ، وما نسَبه إلى أهلِ الإسلامِ فإنما يعنى به الذَّنْبَ⁽⁴⁾ .

---

(١) وُضع الرجل فى تجارته - بالبناء للمجهول - كعُنِىَ : خسر فيها . التاج (و ض ع) .

(٢) ديوانه ٢/ ١٠١٧، والنقائض ص ٤.

(٣) أقنة جمع قن ، وهو العبد ، وهو جمع نادر . التاج (ق ن ن) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٨٦/١ / [٢٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، **عن** السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ يقولُ : لم تكونوا شيئًا فخلَقكم ، ثم يميتُكم ، ثم يحيِيكم يومَ القيامةِ(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١] . قال : هى كالتى فى « البقرة »: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ .

وحدَّثنى أبو حُصينٍ (٢) عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ (٣) بنِ يونسَ ، قال : حدَّثنا عَبْثَرٌ ، قال : حدَّثنا حُصينٌ (٢) ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال : خلَقْتنا ولم نَكُنْ شيئًا ، ثم أمَتَّنا ، ثم أحْيَيْتَنا .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) بعده فى م : « ابن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٤.

فى قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال : كانوا أمواتًا فأحياهم اللّهُ ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا (١الحسينُ بنُ داودَ١) ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : لم تكونوا شيئًا حتى(٢) خلَقكم ، ثم يميتُكم الموتةَ الحقَّ ، ثم يحييكُم ، وقولُه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ مثلُها(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو قولُه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾(٤) .

وحُدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : [٢٧/٢و] حدثنى أبو العاليةِ فى قولِ اللهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ

(١ - ١) فى ص : « الحسن » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ : « حين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠٢) من طريق ابن جريج به بنحوه ، وليس فيه تصريح ابن جريج بالسماع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى ابن المنذر .

وفى رواية ابن جريج عن عطاء الخراسانى ضعف ، قال ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراسانى ، فقال : ضعيف . قلت ليحيى : إنه يقول : أخبرنى ؟ قال : لا شىء ، كله ضعيف إنما هو كتاب دفعه إليه . ينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٦ ، وعطاء لم يسمع من ابن عباس . ينظر جامع التحصيل ص ٢٣٨.

بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ . يقولُ : حينَ لم يكونوا شيئًا ، ثم أحياهم (١حين(٢) خلقهم١) ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يومَ القيامةِ ، ثم رجَعوا إليه بعدَ الحياةِ(٣) .

وحُدِّثت عن المِنجابِ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن
الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ / فى قولِه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . قال : كنتم ١٨٧/١
ترابًا قبلَ أن يخلُقَكم ، فهذه مِيتةٌ ، ثم أحياكم فخلَقكم ، فهذه حياةٌ(٤) ، ثم يميتُكم
فترجِعون إلى القبورِ ، فهذه مِيتةٌ أخرى ، ثم يبعَثُكم يومَ القيامةِ ، فهذه حياةٌ(٤) ، فهما
مِيتَتان وحياتانِ ، فهو قولُه(٥) : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(٦) .

وقال آخرون بما حدَّثنا به أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ قال : يُحييكُم فى القبرِ ، ثم يُميتُكم(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ر : « وحين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠٣) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « إحياءة » .

(٥) فى الأصل : « كقوله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠١) عن أبى زرعة ، عن منجاب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى المصنف . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ عقب الأثر (٣٠١) معلقا .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٩٧: هذا غريب .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ (١الآية . قال : كانوا أمواتًا١) في أصْلُبةِ(٢) آبائِهم ، فأحياهم اللهُ وخلَقهم ، ثم أماتَهم الموتةَ التي لا بدَّ منها ، ثم أحياهُم للبعثِ يومَ القيامةِ ، فهما حياتان وموتَتان .

وقال بعضُهم بما **حدَّثني** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال : خلَقهم اللهُ من ظَهرِ آدمَ حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ(٣) . وقرأ : (وإذْ أخذَ ربكَ من بني آدمَ من ظُهورِهم ذُرِّيَّاتِهم) . حتى بلَغ : ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢، ١٧٣]. قال : فكسَّبهم العقلَ وأخَذ عليهم الميثاقَ . قال : وانتزَع ضِلْعًا من أضلاعِ آدمَ القُصَيْرَى(٤) ، فخلَق منه حواءَ . ذكَره عن النبيِّ ﷺ . قال : وذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء : ١]. قال : بثَّ منهما(٥) بعدَ ذلك في الأرحامِ خلقًا كثيرًا . وقرأ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [الزمر : ٦] . قال : خلقًا بعدَ ذلك . قال : فلما أخَذ عليهم الميثاقَ أماتهم ، ثم خلَقهم في الأرحامِ ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يومَ القيامةِ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا [٢/ ٢٧ظ]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في ر ، م : « أصلاب » ، والصلب يجمع على أصلب وأصلاب .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٩٧.

(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة ، وهي أسفل الأضلاع . التاج (ق ص ر) .

(٥) في ص ، ر ، م : « فيهما » .

ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ . وقرأ قولَ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ [النساء : ١٥٤، والأحزاب : ٧]. قال : يومَئذٍ . قال : وقرأ قولَ اللّهِ : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ [المائدة : ٧] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلِّ قولٍ من هذه الأقوالِ التى حكَيْناها عمّن رَوَيناها عنه وجهٌ ومذهبٌ من التأويلِ . فأما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّلَ قولَه : ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ﴾ . أى : لم تكونوا شيئًا . فإنه ذهَب إلى نَحوِ قولِ العربِ للشىءِ الدَّارسِ والأمرِ الخاملِ الذِّكرِ : هذا شىءٌ ميتٌ ، وهذا أمرٌ ميتٌ . يُرادُ بوصفِه بالموتِ خمولُ ذِكْرِه ودُروسُ أثَرِه من الناسِ ، وكذلك يقالُ فى ضدِّ ذلك وخلافِه : هذا أمرٌ حىٌّ ، وذِكْرٌ حىٌّ . يرادُ بوصفِه بذلك أنه نابِهٌ مُتعالمٌ فى الناسِ ، كما قال أبو نُخيلةَ السَّعدىُّ(١) :

فأحْيَيْتَ(٢) لى ذِكْرِى وما كنتُ خاملًا ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ

/يريدُ بقولِه : فأحيَيْتَ لى ذِكرِى . أى : رفعْتَه وشهَرْتَه فى الناسِ حتى نَبُه فصار ١٨٨/١
مذكورًا حيًّا بعدَ أن كان خاملًا ميتًا .

فذلك(٣) تأويلُ قولِ من تأوَّل فى قولِهِ : ﴿ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ﴾ : لم تكونوا شيئًا . أى : كنتم خُمولًا لا ذِكْرَ لكم ، وذلك كان (٤موتَكم ، ﴿ فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ﴾ فجعلكم٤)

---

(١) البيت فى طبقات ابن المعتز ص ٦٤، والمؤتلف والمختلف ص ٢٩٧.

(٢) فى ص ، والمؤتلف والمختلف : « وأحيت » ، وفى ابن المعتز : « وأنبهت » .

(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فكذلك » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « موتهم فأحياهم فجعلهم » .

بشَرًا أحياءً ^{(١}تُذكَرون وتعرَفون^{١)}، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بقبضِ أرواحِكم، وإعادتِكم كالذى كنتم قبلَ أن يحييَكم من دروسِ ذكرِكم، وتَعفِّى آثارِكم، وخُمولِ أمورِكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بإعادةِ أجسامِكم إلى هيئاتِها، ونفخِ الروحِ فيها، وتَصْييرِكم بشرًا كالذى كنتم قبلَ الإماتةِ تتعارَفون فى بعثِكم وعندَ حشْرِكم.

وأما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّل ذلك أنه الإماتةُ التى هى خروجُ الروحِ من الجسدِ، فإنه ينبغى أن يكونَ ذهَب بقولِه: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾. إلى أنه خطابٌ لأهلِ القبورِ بعدَ إحيائِهم فى قبورِهم، [٢/٢٨و] وذلك معنًى بعيدٌ؛ لأن التوبيخَ هنالك إنما هو توبيخٌ على ما سلَف وفرَط من إجْرامِهم، لا استعتابٌ واسترجاعٌ. وقولُه جلَّ ذِكْره: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ .توبيخُ مُستعتِبِ عبْدَه[٢]، وتأنيبُ مُسترجِعٍ خلْقَه من المعاصِى إلى الطاعةِ، ومن الضلالةِ إلى الإنابةِ، ولا إنابةَ فى القبورِ بعدَ المماتِ، ولا توبةَ فيها بعدَ الوفاةِ.

وأما وجهُ تأويلِ قولِ قتادةَ ذلك أنهم كانوا أمواتًا فى أصلابِ آبائِهم. فإنه عنَى بذلك أنهم كانوا نُطَفًا لا أرواحَ فيها، فكانت بمعنى سائرِ الأشياءِ المَواتِ التى لا أرواحَ فيها، وإحياؤُه إياها جل ذِكْرُه؛ نَفْخُه الأرواحَ فيها، وإماتَتُه إياهم بعدَ ذلك؛ قبضُه أرواحَهُم، وإحياؤه إياهم بعد ذلك؛ نفخُ الأرواحِ فى أجسامِهم يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ ويُبعَثُ الخلقُ للموعودِ.

وأما ابنُ زيدٍ فقد أبان عن نفسِه ما قصَد بتأويلِه ذلك، وأن الإماتةَ الأولَى

(١ - ١) فى الأصل: «يذكرون ويعرفون».

(٢) فى م: «عباده».

عندَه⁽¹⁾ إعادةُ اللهِ جلَّ ثناؤه عبادَه في أصلابِ آبائِهم بعدَما أخَذهم من صُلبِ آدمَ ، وأن الإحياءَ الآخرَ هو نفخُ الأرواحِ فيهم في بطونِ أمهاتِهم ، وأن الإماتةَ الثانيةَ هي قبضُ أرواحِهم للعَوْدِ إلى الترابِ ، والمصيرُ في البرْزَخِ إلى يومِ البعثِ ، وأن الإحياءَ الثالثَ هو نفخُ الأرواحِ فيهم لبعثِ الساعةِ ونشرِ القيامةِ . وهذا تأويلٌ إذا تدبَّره المتدبِّرُ وجَده خِلافًا لظاهرِ قولِ اللهِ الذي زعَم مفسِّرُه أن الذي وصَفْنا من قولِه تفسيرُه ، وذلك أن اللهَ جلَّ ذكرُه أخبر في كتابِه عن الذين أخبَر عنهم من خلقِه أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ . وزعَم ابنُ زيدٍ أن⁽²⁾ تفسيرَه أن اللهَ أحياهم ثلاثَ إحياءاتٍ ، وأماتهم ثلاثَ إماتاتٍ .

قال أبو جعفرٍ : والأمرُ عندنا وإن كان في ما وصَف من استخراجِ اللهِ جلَّ ثناؤُه من صُلْبِ آدمَ ذُريتَه ، وأخذِه ميثاقَه عليهم ، كما وصَف ، فليس ذلك من تأويلِ هاتين الآيتين - أعني قولَه : ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ﴾ الآية . وقولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ - في شيءٍ ؛ لأن أحدًا لم يدَّعِ أن اللهَ أمات من ذرأ يومئذٍ غيرَ الإماتةِ التي صار [٢٨/٢ظ] بها في البرزخِ إلى البعثِ ، فيكونَ جائزًا أن يوجَّهَ تأويلُ الآيةِ إلى ما وجَّههُ إليه ابنُ زيدٍ .

١٨٩/١ / **وقال بعضُهم** : الموتةُ الأولَى مُفارقةُ نُطفةِ الرجلِ جسدَه إلى رحمِ المرأةِ ، فهي ميتةٌ من لَدُنْ فِراقِها جسدَه إلى نفخِ الروحِ فيها ، ثم يُحييها اللهُ بنفخِ الروحِ فيها فيجعَلُها بشرًا سويًّا بعدَ تاراتٍ تأتي عليها ، ثم يُميتُه الـميتةَ الثانيةَ بقبضِ الروحِ منه ، فهو في البرزخِ ميتٌ إلى يومِ يُنْفَخُ في الصورِ ، فيَرُدُّ في جسدِه روحَه ، فيعودُ حيًّا سويًّا لبعثِ القيامةِ ، فذلك موتَتان وحياتان .

---

(١) في م : « عند » .

(٢) في م : « في » .

وإنما دعَا هؤلاء إلى هذا القولِ لأنهم قالوا : موتُ ذِى الروحِ مفارقةُ الروحِ إياه . فزعَموا أن كلَّ شىءٍ من ابنِ آدمَ حىٌّ ما لم يفارقْ جسدَه الحىَّ ذا الروحِ ، فكلُّ ما فارقَ جسدَه الحىَّ ذا الروحِ ، فارقَتْه (١) الروحُ و (١) الحياةُ فصار ميتًا ، كالعضوِ من أعضائِه ؛ مثلُ اليدِ من يدَيْه أو الرِّجْلِ من رجلَيْه ، لو قُطِعت فأُبِينَتْ ، والمقطوعُ ذلك منه حىٌّ ، كان الذى بان من جسدِه مَيِّتًا لا روحَ فيه بفراقِه سائرَ جسدِه الذى فيه الروحُ . قالوا : فكذلك نطفتُه حيةٌ بحياتِه ، ما لم تفارقْ جسدَه ذا الروحِ ، فإذا فارقَتْه مُبايِنةً له صارت مَيتةً ، نظيرَ ما وصفْنَا من حكمِ اليدِ والرجلِ وسائرِ أعضائِه ، وهذا قولٌ ووجهٌ من التأويلِ لو كان من أقوالِ أهلِ القُدْوةِ الذين يُرتضَى للقرآنِ تأويلُهم .

وأَوْلَى ما ذكَرْنا من الأقوالِ التى بيَّنَّا بتأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ الآية . القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ابنِ عباسٍ ، من أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ . أمواتَ الذِّكْرِ ، خُمولًا فى أصلابِ آبائِكم ، نُطَفًا لا تُعرَفون ولا تُذكَرون ، فأحياكُم بإنشائِكُم بشرًا سويًّا ، حتى ذُكِرتم وعُرِفتم وحَيِيتُم ، ثم يميتُكم بقبضِ أرواحِكم وإعادتِكم رُفاتًا ، لا تُعْرَفون ولا تُذْكرون فى البرزخِ إلى يومِ تُبعثون ، ثم يُحييكم بعدَ ذلك بنفخِ الأرواحِ فيكم لبعثِ الساعةِ وصَيحةِ القيامةِ ، ثم إلى اللهِ تُرجَعون بعدَ ذلك ، كما قال : ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه يُحييهم فى قبورِهم قبلَ حشرِهم ، ثم يحشُرُهم لموقفِ الحسابِ ، كما قال جلَّ ذكرُه ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج : ٤٣] . وقال : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس : ٥١] .

والعِلةُ التى من أجلِها [٢٩/٢و] اختَرنا هذا التأويلَ ، ما قدَّمنا ذِكْرَه للقائلين به ،

(١ - ١) سقط من : م .

وفسادُ ما خالَفه بما قد أوضَحْناه قبلُ .

وهذه الآيةُ توبيخٌ من اللّهِ جلّ ثناؤُه للقائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . الذين أخبَر اللّهُ عنهم أنهم مع قِيلِهم ذلك بأفواهِهم ، غيرُ مؤمنين به ، وأنهم إنما يقولون ذلك خِداعًا للّهِ وللمؤمنين ، فعذَلهم اللّهُ بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ . ووبَّخهم واحتجَّ عليهم فى نكيرِهم ما أنكَروا من ذلك ، وجُحودِهم ما جَحدوا بقلوبِهم المريضةِ ، فقال : كيف تكفرون باللّهِ فتَجْحَدون قدرتَه على إحيائِكم بعد إماتتِكم ⁽¹⁾لبعْثِ القيامةِ ، ومجازاةِ المسىءِ منكم بالإساءةِ ، والمحسنِ بالإحسانِ ، وقد كنتم نطفًا أمواتًا فى أصلابِ آبائِكم ، فأنشأتُكم⁽²⁾ خلقًا سويًّا ، وجعلتُكم⁽³⁾ بشرًا أحياءً ، ثم أمتُّكم⁽⁴⁾ بعد إنشائكم ، فقد علِمتم أن من فعَل ذلك بقدرتِه ، غيرُ معجزِه - بالقدرةِ التى فعَل ذلك بكم - إحياؤُكم بعد إماتتِكم⁽¹⁾ ، وإعادتُكم بعد إفنائِكم ، وحشرُكم إليه لمجازاتِكم بأعمالِكم .

⁽⁵⁾القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾

قال أبو جعفرٍ⁽⁵⁾ : ثم عدَّدَ ربُّنا عليهم ، وعلى أوليائِهم من أحبارِ اليهودِ الذين جمَع بينَ قَصَصِهم وقَصصِ المنافقين فى كثيرٍ من آىِ هذه السورةِ التى افتَتح الخبرَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى ص : « فأنشأكم » .

(٣) فى ص : « فجعلكم » .

(٤) فى ص : « أماتكم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢.

عنهم فيها بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - نِعَمَه التى سلَفتْ منه إليهم وإلى آبائِهم ، التى عظُمتْ منهم مواقِعُها ، ثم سلْبُه⁽¹⁾ كثيرًا منهم كثيرًا منها ، بما ركِبوا من الآثامِ ، واجترَموا من الأجْرام ، ١/١٩٠ وخالَفوا من الطاعةِ إلى المعصيةِ ،/ محذِّرَهم بذلك تعجيلَ العقوبةِ لهم ، كالتى⁽²⁾ عجَّلها للأسلافِ والأفراطِ قبلَهم ، ومخوِّفَهم حُلولَ مَثُلاتِه بساحتِهم ، كالذى أحلَّ بأوائِلهم⁽³⁾ ، ومعرِّفَهم ما لهم من النجاةِ فى سرعةِ الأَوْبةِ إليه وتعجيلِ التوبةِ ؛ من الخلاصِ لهم يومَ القيامةِ من [٢٩/٢ظ] العقابِ . فبدأ بعدَ تعديدِه عليهم ما عدَّد من نِعَمِه التى هم فيها مُقيمون بذكرِ أبينا وأبيهم آدمَ أبى البشرِ ، صلواتُ اللّهِ عليه ، وما سلَف منه من كرامتِه إليه وآلائِه لدَيه ، وما أحلَّ به وبعدوِّه إبليسَ مِن عاجلِ عقوبتِه بمعصيتِهما التى كانت منهما ، ومخالفتِهما أمْرَه الذى أمَرهما به ، وما كان من تغمُّدِه آدمَ برحمتِه إذْ تاب وأناب إليه ، وما كان من إحلالِه بإبليسَ من لعنتِه فى العاجِل ، وإعدادِه له ما أعدَّ له من العذابِ المقيمِ فى الآجلِ ، إذِ استكبرَ وأبَى التوبةَ إليه والإنابةَ ، مُنبهًا لهم على حُكمِه فى المُنيبين إليه بالتوبةِ ، وقضائِه فى المستكبرين عن الإنابةِ ، إعذارًا من اللّهِ بذلك إليهم ، وإنذارًا لهم ليتدبَّروا آياتِه ، وليتذكَّرَ منهم أُولو الألبابِ ، وخاصًّا أهلَ الكتابِ بما ذكَر من قصَصِ آدمَ وسائرِ القصصِ التى ذكَرها معها وبعدَها ، مما علِمه أهلُ الكتابِ وجهِلَتْه الأمةُ الأُميةُ مِن مشركِى عَبدَةِ الأوثانِ - بالاحتجاجِ عليهم - دونَ غيرِهم من سائرِ أصنافِ الأممِ الذين لا علْمَ عندَهم بذلك - لنبيِّه محمدٍ ﷺ ؛ ليعلموا بإخبارِه إياهم بذلك أنه للّهِ رسولٌ مبعوثٌ ، وأن ما جاءهم به فمِن عندِه ، إذْ كان ما اقتصَّ عليهم من هذه القصصِ من مكنونِ

---

(١) فى م : « سلب » .

(٢) فى الأصل : « كالذى » .

(٣) فى م : « بأوليهم » .

علومِهم ، ومَصونِ ما فى كُتبِهم ، وخفىِّ أمورِهم ، التى لم يكنْ يدَّعِى معرفَةَ عِلْمِها غيرُهم وغيرُ مَن أخَذ عنهم وقرأ كُتُبَهم . وكان معلومًا من محمدٍ ﷺ أنه لم يكنْ قطُّ كاتبًا ، ولا لأسفارِهم تاليًا ، ولا لأحدٍ منهم مصاحبًا ولا مجالسًا ، فيمكِنَهم أن يَدَّعُوا أنه أخَذ ذلك من كُتبِهم ، أو عن بعضِهم ، فقال جلَّ ذكرُه فى تعديدِه عليهم ماهم فيه مقيمون من نِعَمِه مع كفرِهم به ، وتركِهم شُكْرَه عليها بما يَجِبُ له عليهم من طاعتِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فأخبرَهم جلَّ ذِكْرُه أنه خلَقَ لهم ما فى الأرضِ جميعًا ؛ لأن الأرضَ وجميعَ ما فيها لبنى آدمَ منافعُ ، أما فى الدِّينِ فدليلٌ(١) على وحدانيةِ ربِّهم(٢) ، وأما فى الدنيا فمعاشٌ وبلاغٌ لهم(٣) إلى طاعتِه ، وأداءِ فرائضِه ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ مَكْنِىٌّ(٤) من اسمِ اللّهِ جلَّ ذِكْرُه ، [٣٠/٢و] عائدٌ على اسمِه فى قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . ومعنى خلْقِه ما خلَق جلّ ثناؤُه ؛ إنشاؤُه عينَه ، وإخراجُه من حالِ العدَمِ إلى الوجودِ . و ﴿ مَّا ﴾ بمعنى « الذى » ، فمعنى الكلامِ إذن : كيفَ تكفرون باللّهِ وقد كنتم نُطَفًا فى أصلابِ آبائِكم ، فجعَلكم بشرًا أحياءً ، ثم يميتُكم ، ثم هو مُحييكم بعد ذلك ، وباعثُكم يومَ الحشرِ للثوابِ

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) فى الأصل : « ربه » .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) إنما أطلق الكوفيون على الضمير : « المكنى » أو « الكناية » . لأنه يرمز به عن الظاهر اختصارا ، فهو اسم كنى به عن اسم . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٥، ١٩، ٥٠، وشرح المفصل ٣/ ١٨٤، وشرح الرضى ٢/ ٩٣.

والعقابِ ، وهو المُنعمُ عليكم بما خلَق لكم فى الأرضِ ، من مَعايشِكم وأدِلَّتِكم على وحدانيةِ ربِّكم . و﴿ كَيْفَ ﴾ بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، لا بمعنى الاستفهامِ ، كأنه قال : ويْحَكُمْ كيفَ تكفرون باللهِ ! كما قال : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير : ٢٦] . وحلَّ قولُه : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ محلَّ الحالِ ، وفيه ضميرُ⁽¹⁾ « قد » ، ولكنَّها حُذفت لما فى الكلامِ من الدليلِ عليها ، وذلك أن « فَعل » إذا حلَّت محلَّ الحالِ كان معلومًا أنها مُقتضيةٌ « قد » ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠] يعنى : قد حَصِرتْ صدُورُهم . وكما تقولُ للرجلِ : أصبحتَ كَثُرَتْ ماشيتُك . تريدُ : قَدْ كثُرتْ ماشيتُك .

١٩١/١ وبنحوِ / ما قلنا فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ : نَعَمْ واللهِ ، سَخَّر لكم ما فى الأرضِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أقبلَ عليها . كما تقولُ : كان فلانٌ مُقبلًا على فلانٍ ، ثم استوى علىَّ يُشاتمُنى ، واستوى إلىَّ يُشاتمُنى . يعنى : أقبَل علىَّ وإلىَّ

---

(١) الضمير هنا بمعنى التقدير . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٥ (٣٠٧) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٢ إلى عبد بن حميد . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩ .

يُشاتِمُنى . واستَشهد على أن معنى الاستواءِ بمعنى الإقبالِ بقولِ الشاعرِ(١) :

أقولُ وقد قَطَعْنَ بنا شَرَوْرَى(٢) سَوامِدَ(٣) واستَوَيْنَ مِنَ الضَّجُوعِ(٤)

فزعَم أنه عنَى به أنّهنَّ خرجْن من الضَّجوعِ ، وكان ذلك عنده بمعنى « أقبَلْن » .

وهذا [٢/٣٠ظ] من التأويلِ فى هذا البيتِ خطأٌ ، وإنما معنى قولِه : واستوينَ من الضجوعِ - عندى - : استوَيْنَ على الطريقِ من الضَّجُوعِ خارجاتٍ . بمعنى : استقَمْنَ عليه(٥) .

وقال بعضُهم : لم يكن ذلك من اللهِ جلَّ ذكرُه بتحوُّلٍ ، ولكنه يعنى فِعْلَه ، كما تقولُ : كان الخليفةُ فى أهلِ العراقِ يُواليهم ، ثم تحوَّلَ إلى أهلِ الشامِ . إنما يريدُ تحوُّلَ فعْلِه .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى : استوتْ به . كما قال الشاعرُ :

أقُولُ لَهُ لَمَّا استوَى فى ترابِه(٦) على أىِّ دِينٍ (٧)قَتَّلَ الناسَ(٧) مُصْعبُ

---

(١) البيت لابن مقبل ، وهو فى ديوانه ص ١٦٤.

(٢) شرورى : جبل بين العَمْق والمعدِن ، فى طريق مكة إلى الكوفة ، وهى بين بنى أسد وبنى عامر . معجم ما استعجم ٣/ ٧٩٤، والبيت فيه .

(٣) رواية الديوان ، ومعجم ما استعجم : « ثوانى » . وسمدت الإبل : إذا جدت فى السير . التاج (س م د) .

(٤) الضجوع : موضع بين بلاد هذيل وبلاد بنى سليم . معجم ما استعجم ٣/٨٥٧ والبيت فيه .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص : « ثراته » ، وفى ر : « تراثه » .

(٧ - ٧) فى م : « قبل الرأس » .

وقال بعضُهم : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : عمَد لها . وقال : كلُّ تاركٍ عملًا كان فيه إلى آخرَ(١) فهو مُستوٍ لما عمَد له ومُستوٍ إليه .

وقال بعضُهم : الاستواءُ هو العلوُّ ، والعلوُّ هو الارتفاعُ .

وممن قال ذلك الربيعُ بنُ أنسٍ ، **حُدِّثْتُ** بذلك عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقولُ : ارتفعَ إلى السماءِ(٢) .

ثم اختلَف متأوِّلو الاستواءِ بمعنى العلوِّ والارتفاعِ فى الذى استوَى إلى السماءِ ؛ **فقال بعضُهم** : الذى استوَى إلى السماءِ وعلَا عليها خالِقُها ومُنشِئُها .

وقال بعضُهم : بلِ العالى إليها(٣) الدخانُ الذى جعَله اللّهُ للأرضِ سماءً .

قال أبو جعفرٍ : والاستواءُ فى كلامِ العربِ منصرِفٌ على وجوهٍ ؛ **منها** : انتهاءُ شبابِ الرجلِ وقوَّتِه ، فيقالُ إذا صارَ كذلك : قدِ استوَى الرجلُ .

ومنها : استقامةُ ما كان فيه أوَدٌ(٤) من الأمورِ والأسبابِ ، يقالُ منه : استوَى لفلانٍ أمرُه : إذا استقام له بعدَ أوَدٍ(٥) . ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ(٦) :

طال على رسمِ مُهَدَّدٍ أبَدُهْ و(٧)عفا واسْتَوَى به بَلَدُهْ

---

(١) فى م : « آخره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥/١ عقب الأثر (٣٠٨) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/١ إلى المصنف عن أبى العالية . وستأتى بقيته فى ص ٤٥٨ .

(٣) فى ص : « عليها » .

(٤) الأود : العِوَج . ينظر التاج (أ و د) .

(٥) فى الأصل : « درء » .

(٦) ديوانه ص ١٩٣ .

(٧) فى الأصل : « ثم » .

يعنى : استقام به .

/ ومنها : الإقبالُ على الشىءِ بالفعلِ ، كما يقالُ : استوَى فلانٌ على فلانٍ بما يكرهُه ويسوءُه بعدَ الإحسانِ إليه . ١٩٢/١

ومنها : (١) الاستيلاءُ والاحتواءُ(١) ، كقولِهم : استوَى فلانٌ على المملكةِ . بمعنى : احتوَى عليها وحازَها .

ومنها : العلوُّ والارتفاعُ ، كقولِ القائلِ : استوَى فلانٌ على سريرِه . يعنى به : عُلوَّه [٣١/٢و] عليه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى المعانى بقولِ اللهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ : علَا عليهن وارتفَع ، فدبَّرهن بقدرتِه وخلَقهنَّ سبعَ سماواتٍ .

والعجبُ ممن أنكَرَ المعنى المفهومَ من كلامِ العربِ فى تأويلِ قولِ اللهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذى هو بمعنَى العلوِّ والارتفاعِ هَرَبًا عندَ نفسِه من أنْ يلزَمَه بزعمِه - إذا تأوَّله بمعناه المفهومِ كذلك - أن يكونَ إنما علَا وارتفَع بعد أن كان تحتَها ، إلى أنْ تأوَّلَه بالمجهولِ من تأويلِه المُسْتَنْكَرِ(٢) ، ثم لم ينجُ مما هرَب منه ، فيقالُ له : أزعَمتَ أن تأويلَ قولِه : ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ : أقبَل ، أفكانَ مُدْبِرًا عن السماءِ فأقبَل إليها ؟ فإن زعَمَ أن ذلك ليس بإقبالِ فعلٍ ولكنه إقبالُ تدبيرٍ . قيلَ له : فكذلك فقلْ(٣) : علَا عليها عُلوَّ مُلْكٍ وسلطانٍ لا علوَّ انتقالٍ وزوالٍ . ثم لن يقولَ فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلزِم فى الآخَرِ مثلَه . ولولا أنَّا كرِهنا إطالةَ الكتابِ بما ليس من جنسِه لأَنبأْنا عن فسادِ قولِ كلِّ قائلٍ قال فى ذلك قولًا لقولِ أهلِ الحقِّ فيه مخالفًا ، وفيما بيَّنا منه ما يُشرِفُ

(١ - ١) فى م : « الاحتياز والاستيلاء » .

(٢) فى ص : « المستكره » .

(٣) فى ر : « تقل » .

بذى الفهمِ على ما فيه له الكفايةُ إن شاء اللّهُ .

وإن قال لنا قائلٌ : أخبِرْنا عن استواءِ اللّهِ جلَّ وعز إلى السماءِ ، كان قبلَ خلْقِ السماءِ أم بعدَه ؟

قيل : بعدَه ،وقبلَ أن يسوِّيَهن سبعَ سماواتٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت : ١١] . فالاستواءُ كان بعد أن خلَقها دخانًا ، وقبل أن يسوِّيَها سبعَ سماواتٍ .

وقال بعضُهم : إنما قال⁽¹⁾ : ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ولا سماءَ ، كقولِ الرجلِ لآخَرَ : اعمَلْ هذا الثوبَ . وإنما معه غزلٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . فإنه يعنى : هيَّأَهُنَّ وخلَقهن ودبَّرهن وقوَّمهن . والتسويةُ فى كلامِ العربِ التقويمُ والإصلاحُ والتوطئةُ ، كما يقالُ : سوَّى فلانٌ لفلانٍ هذا الأمرَ . إذا قوَّمه وأصلَحه ووطَّأَه له ، فكذلك تسويةُ اللّهِ جلَّ وعز سماواتِه ، تَقويمُه إياهن على مشيئتِه ، وتدبيرُه لهن على إرادتِه ، وتفتيقُهن بعد ارْتِتاقِهن⁽²⁾ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ [٣١/٢ظ] سَمَٰوَٰتٍ ﴾ يقولُ : سوّى خَلْقَهنّ ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

وقال جلّ ذكرُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . فأخرَج مَكنيَّهن⁽⁴⁾ مُخرجَ مَكْنىِّ الجميعِ ،

---

(١) فى الأصل ، ر : « قيل » .

(٢) فى ص : « بتامتهن » ، وفى م : « ارتاقهن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥/١ (٣١٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/١ إلى المصنف عن أبى العالية . وتقدم أوله فى ص ٤٥٦ .

(٤) فى ر : « مكينهن » . والمكنى هو الضمير فى اصطلاح نحويى الكوفة . ينظر ص ٤٥٣.

وقد قال قبلُ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فأخرجها على تقديرِ الواحدِ ، وإنما أخرَج مَكنِيَّهن مُخرَجَ مَكْنِيِّ الجميعِ ؛ لأن السماءَ جمعٌ ، واحدُها سماوَةٌ ، فتقديرُ واحدتِها وجميعِها إذن تقديرُ بقرةٍ وبقرٍ ، ونخلةٍ ونخلٍ ، وما أشبهَ ذلك ، ولذلك أُنِّثت السماءُ مرةً ، فقيل : هذه سماءٌ . وذُكِّرت أُخرى ، فقيل : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل : ١٨] . كما يُفعَلُ ذلك بالجميعِ الذى لا فرْقَ بينَه وبين واحدِه غيرُ دخولِ الهاءِ وخروجِها ، فيقالُ : هذا بقرٌ ، وهذه بقرٌ ، وهذا نخلٌ ، وهذه نخلٌ . وما
أشبهَ / ذلك . ١٩٣/١

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن السماءَ واحدةٌ ، غيرَ أنها تدُلُّ على السماواتِ ، فقيل : ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ . يُراد بذلك التى ذُكِرتْ وما دلَّتْ عليه من سائرِ السماواتِ التى لم تُذكرْ معها . قال : وإنما تُذكَّرُ إذا ذُكِّرتْ وهى مؤنثةٌ ، فيقالُ : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ . كما يُذَكَّرُ المؤنثُ ، وكما قال الشاعرُ (١) :

فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ وَدْقَها   ولا أرضَ أبْقَلَ إبْقالَها

وكما قال أعْشى بنى ثعلبةَ (٢) :

فإمّا تَرَىْ لِمَّتِى بُدِّلَتْ   فإنَّ الحوادثَ أزْرَى بها

وقال بعضُهم : السماءُ وإن كانت سماءً فوقَ سماءٍ ، وأرضًا فوقَ أرضٍ ، فهى فى التأويلِ واحدةٌ إن شئتَ ، ثم تكونُ تلك الواحدةُ جِماعًا ، كما يقالُ : ثوبٌ

---

(١) البيت لعامر بن جوين الطائى ، وهو فى الكتاب ٢/ ٤٦، والخزانة ١/ ٤٥ .

(٢) ديوانه ١٧١، وروايته :

فإن تعهدينى ولى لمة   فإن الحوادث ألوى بها

أخلاقٌ وأسمالٌ[١] ، وبُرْمةٌ أعشارٌ[٢] . للمتكسِّرَةِ ، وبُرْمةٌ أكسارٌ وأجبارٌ . وأخلاقٌ ، أى أنّ نواحيَه أخلاقٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإنك[٣] قد قلتَ : إن اللهَ استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ قبل أن يسوِّيَها سبعَ سماواتٍ ثم سوّاها سبعًا [٤]بعد استوائِه إليها[٤] ، فكيف زعَمتَ أنها جماعٌ ؟

قيل : إنهنَّ كُنَّ سبعًا غيرَ مُستوياتٍ ، فلذلك[٥] قال تعالى ذكرُه : فسواهنَّ سبعًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : كان أوّلَ ما خلَق اللّهُ تعالى ذكرُه النورُ [٣٢/٢و] والظلمةُ ، ثم ميَّزَ بينَهما فجعَل الظلمةَ ليلًا أسودَ مُظلمًا ، وجعَل النورَ نهارًا مضيئًا مُبصرًا ، ثم سمَك السماواتِ السبعَ من دخانٍ ، يقالُ - واللّهُ أعلمُ - : من دخانِ الماءِ . حتى استقلَلْنَ ولم يُحْبَكن ، وقد أغطَش فى السماءِ الدنيا ليلَها وأخرَج ضُحاها ، فجرَى فيها الليلُ والنهارُ ، وليس فيها شمسٌ ولا قمرٌ ولا نجومٌ ، ثم دحَا الأرضَ فأرْساها بالجبالِ ، وقدَّر فيها الأقواتَ ، وبثَّ فيها ما أراد من الـخَلْقِ ، ففرَغ من الأرضِ وما قدَّر فيها من أقواتِها فى أربعةِ أيامٍ ، ثم استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ ، كما قال ، فحبَكَهُنَّ ، وجعَل فى السماءِ الدنيا شمسَها وقمرَها ونجومَها ، وأوْحَى فى كلِّ سماءٍ أمْرَها ،

---

(١) ثوب أخلاق : من قولهم : خلق الثوب . أى بلى كله . وأسمال من : سمل الثوب سمولا وسمولة : أخلق . التاج (خ ل ق ، س م ل) .

(٢) أى : مكسرة على عشر قطع . ينظر التاج (ع ش ر) .

(٣) سقط من : ص ، ر .

(٤ - ٤) فى ص : « فقد استوى به إليها » .

(٥) فى ص : « فكذلك » .

فأكمَل خَلْقَهن فى يومين ، ففرَغ من خلْقِ السماواتِ والأرضِ فى ستةِ أيامٍ ، ثم استوَى فى اليومِ السابعِ فوقَ سَماواتِه ، ثم قال للسّماواتِ والأرضِ : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ لِمَا أردْتُ(١) بكما ، فاطمَئِنَّا عليه طوعًا أو كرهًا ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾(٢) .

فقد أخبَر ابنُ إسحاقَ أن اللّهَ تعالى ذكرُه استوَى إلى السماءِ بعد خلقِه الأرضَ وما فيها وهنّ سبعٌ من دخانٍ ، فسَوّاهُنَّ كما وصَف .

وإنما استَشهدْنا لقولِنا الذى قُلْنا فى ذلك بقولِ ابنِ إسحاقَ ؛ لأنه أوضحُ بيانًا عن خبرِ(٣) السماواتِ أنهنَّ كن سبعًا من دخانٍ قبلَ استواءِ ربِّنا إليها لتسويتِها(٤) - من غيرِه ، وأحسنُ شرحًا لما أردْنا الاستدلالَ به ، من أن معنى السماءِ التى قال تعالى ذكرُه فيها : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ بمعنى الجمعِ على ما وصفْنا ، وأنَّه إنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . إذْ كانت السماءُ بمعنى الجمعِ ، على ما بيَّنَّا .

فإن قال لنا قائلٌ : فما صِفةُ تسويةِ اللّهِ السماواتِ التى ذكَرها فى قولِه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ . إذْ كنَّ قد كنّ خُلِقن سبعًا قبل تسويتِه إياهُنَّ ؟ وما وجْهُ ذكْرِ خلْقِهنّ بعد ذكْرِ خلْقِ الأرضِ ، أَلأنَّها(٥) خُلِقتْ قبلَها أم لمعنًى(٦) غيرِ ذلك ؟

قيل : قد ذكَرْنا ذلك فى الخبرِ الذى رَوَيْناه عن ابنِ إسحاقَ ، ونزيدُ ذلك توكيدًا بما نضُمُّ إليه من أخبارِ بعضِ السلفِ المتقدِّمين وأقوالِهم .

---

(١) فى الأصل : « أردته » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤ إلى قوله : مبصرا . وينظر تفسير الآيات ٩ - ١٢ من سورة فصلت .

(٣) فى ص : « خلق » .

(٤) فى ص ، ر ، م : « بتسويتها » .

(٥) فى ص : « لا أنها » ، وفى ر : « لأنها » .

(٦) فى ص ، م : « بمعنى » .

١٩٤/١ / **فحدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** [٣٢/٢ظ] أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ . قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان عرشُه على الماءِ ، ولم يخلُقْ شيئًا غيرَ ما خلَق قبلَ الماءِ ، فلمَّا أراد أن يَخْلُقَ الخَلْقَ أخرَج من الماءِ(١) دخانًا ، فارتفَع فوق الماءِ فسَما عليه ، فسمّاهُ سماءً ، ثم أيبَس الماءَ فجعَله أرضًا واحدةً ، ثم فتقَها فجعَل سبعَ أرَضينَ فى يومين ، فى الأحدِ والاثنينِ ، فخلَق الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللهُ فى القرآنِ : ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم : ١] . والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظَهْرِ صَفاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والمَـلَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ - وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ(٢) - ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، فتحرَّك الحوتُ فاضطرَب ، فتزلزلتِ الأرضُ ، فأرْسَى عليها الجبالَ فقرّتْ ، فالجبالُ تفخَرُ على الأرضِ ، وذلك قولُه : ﴿(٣)وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ(٣) رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل : ١٥] . وخلَق الجبالَ فيها ، وأقواتَ أهلِها ، وشجرَها ، وما ينبغى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ . يقولُ : أنبتَ شجرَها . ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ص : « النار » .

(٢) يشير إلى الآية ١٦ من سورة لقمان .

(٣ - ٣) فى النسخ ، والتوحيد ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « وجعل لها » ، والمثبت هو صواب تلاوة الآية ، وهى كذلك فى تاريخ المصنف .

أقواتَها لأهلِها . ﴿فِىٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ . يقول : (١) مَن سأل فهكذا (١) الأمرُ . ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت : ٩- ١١] . وكان ذلك الدخانُ من تَنَفُّسِ الماءِ حينَ تنفَّس ، فجعَلها سماءً واحدةً ، ثم فتقَها فجعَلها سبعَ سماواتٍ فى يومين ؛ فى الخميسِ والجمُعةِ ، وإنما سُمِّىَ يومَ الجمُعةِ لأنه جُمِع فيه خلْقُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ . قال : خلَق فى كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخَلْقِ الذى فيها ، من البحارِ وجبالِ البَرَدِ وما لا يُعلَمُ ، ثم زيَّنَ السَّماءَ الدُّنْيا بالكواكبِ ، فجَعَلها زينةً وحِفْظًا تَحْفَظُ من الشياطينِ ، فلمّا فَرَغَ من خلْقِ ما أحبَّ ، استوَى على العرشِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف : ٥٤، يونس : ٣، هود : ٧] . يقولُ : ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ (٢) [الأنبياء : ٣٠] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [٣٣/٢و] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . قال : خلَق الأرضَ قبلَ السماءِ ، فلمّا خلَق الأرضَ ثارَ منها دخانٌ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ . قال : بعضُهن فوقَ بعضٍ ، وسبعُ أرضين بعضُهن تحتَ (٣)

(١ - ١) فى م : « قل لمن يسألك هكذا » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٢، ٥٣ عن موسى وغيره ، عن عمرو به ، إلى آية سورة النحل .

وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٤٣، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٧) من طريق عمرو به .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٤ (٣٠٦) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٢، ٤٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ر : « فوق » .

بعضٍ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾ قال : بعضُهن فوق بعضٍ ، بين كلِّ سماءيْن مَسِيرةُ خمسِمائةِ عامٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه حيثُ ذكَر خلْقَ الأرضِ قبلَ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ - : وذلك أن اللَّهَ / خلَق الأرضَ بأقواتِها ١٩٥/١ من غيرِ أن يدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم استوَى إلى السماءِ فسوّاهُنّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دَحَا الأرضَ بعد ذلك ، فذلك قولُه عز وجل : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] .

حدثنى المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ أنه قال : إن اللَّهَ بدَأ الخلْقَ يومَ الأحدِ ، فخلَق الأرَضِين فى الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الأقواتَ والرواسِىَ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ ، وخلَق السماواتِ فى الخميسِ والجُمُعةِ ، وفرَغ فى آخرِ ساعةٍ من يومِ الجُمُعةِ ، فخلَق فيها آدمَ على عَجَلٍ ، فتلك الساعةُ التى تقومُ فيها الساعةُ(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٤٢/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥/١ (٣١١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٨٥) من طريق الحسن بن يحيى به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/١ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤، ٥٤، ٥٥ مفرقا .

=

فمعنى الكلامِ إذن : هو الذى أنعَم عليكم ، فخلَق لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وسخَّره لكم ، تفضُّلًا منه بذلك عليكم ؛ ليكونَ لكم بلاغًا فى دنياكم ، ومتاعًا إلى موافاةِ آجالِكم ، ودليلًا لكُم على وحدانيةِ ربِّكم ، ثم علَا إلى السماواتِ السبعِ وهنَّ دخانٌ ، فسوّاهن وحَبَكهن ، وأجرَى فى بعضِهن(١) (٢)شمسَه وقمرَه ونجومَه(٢) ، وقدَّر فى كلٍّ واحدةٍ منهنَّ ما قدَّر من خلْقِه .

[٢/٣٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .**

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ نفسَه ، وبقولِه : ﴿ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أن الذى خلَقكم وخلَق لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وسوَّى السماواتِ السبعَ بما فيهن ، فأحكَمهن مِن دخانِ الماءِ وأتقَن(٣) صُنْعَهن ، لا يخفَى عليه أيُّها المنافقون والملحدون والكافرون به مِن(٤) أهلِ الكتابِ - ما تُبْدون وما تكتُمون فى أنفسِكم ، وإن أبدَى منافقوكم بألسِنتِهم قولَهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . وهم على التكذيبِ به مُنْطَوون ، وكذَّبتْ أحبارُكم(٥) بما أتاهم به رسولى من الهدَى والنورِ ، (٦)وهم(٦) بصحتِه عارِفون ، وجحَدوا(٧) وكتَموا ما

= وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٤) من طريق محمد بن بكير ، عن أبى معشر به .

وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨١١) من طريق ابن أبى ذئب ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سلام . وأخرج أحمد ٥/٤٥٠ (الميمنية) آخره من طريق آخر عن عبد الله بن سلام .

(١) فى الأصل ، ص : « بعضها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « شمسها وقمرها ونجومها » .

(٣) فى ت ١ : « أيقن » .

(٤) فى ص : « و » .

(٥) فى ص : « أحبارهم » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الأصل ، ر : « جحدوه » .

قد أخَذْتُ عليهم تبْيانَه(١) لخلقِى من أمرِ محمدٍ ﷺ (٢ونُبُوَّتِه٢) - المواثيقَ ، وهم به عالمون ، بل أنا عالمٌ بذلك (٣من أمْرِكم٣) وغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ؛ أى(٤) بكلِّ شىءٍ عليمٌ .

وقولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . بمعنى عالمٍ . ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : هو الذى قد كَمُلَ فى علْمِه .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ابنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العالِمُ الذى قد كَمُلَ فى عِلْمِه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ .

زعَم بعضُ المنسوبين إلى العلمِ بلُغاتِ العَربِ من أهلِ البصرةِ(٦) أن تأويلَ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ : وقال ربُّك . وأنّ ﴿ إِذْ ﴾ من الحروفِ الزّوائدِ ، وأن معناها الحذفُ . واعتلَّ لقولِه الذى وصَفْنا عنه فى ذلك ببيتِ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ(٧) :

فإذا وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِه والدهرُ يُعْقِبُ صالحًا بفسادِ

---

(١) فى م : « ببيانه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ر ، م : « إنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٤٧.

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٦، ٣٧ .

(٧) البيت فى المفضليات ، ص ٢٢٠، واللسان (م هـ هـ) .

/ ثم قال : ومعناها : وذلك لا مَهاةَ لذِكْرِه . وببيتِ عبدِ منافِ بن رِبْعٍ(١) الهُذَلىِّ(٢) : ١٩٦/١

حتى إذا أسلَكوهم فى قُتائِدَةٍ(٣) شَلًّا(٤) كما تطْرُدُ الجَمّالةُ(٥) الشُّرُدا(٦)

[٣٤/٢و] وقال : معناه : حتى أسْلَكُوهم .

قال أبو جعفرٍ : والأمرُ فى ذلك بخلافِ ما قال ، وذلك أن « إذْ »(٧) حرفٌ يأتى بمعنى الجزاءِ ، ويَدُلُّ على مجهولٍ من الوقتِ ، وغيرُ جائزٍ إبطالُ حرفٍ كان دليلًا على معنًى (٨)فى الكلامِ(٨) . إذ سواءٌ قيلُ قائلٍ : هو بمعنى البُطولِ(٩) ، (٨)وهو(٨) فى الكلامِ دليلٌ على معنًى مفهومٍ . وقيلُ آخرَ فى جميعِ الكلامِ الذى نطَق به دليلًا على ما أُرِيدَ به : هو بمعنى البُطولِ(٩) .

وليس (١٠)لما ادّعى(١٠) الذى وصَفْنا قولَه(١١) - فى بيتِ الأسودِ بنِ يَعفُرَ ، أن « إذا »(١٢) بمعنى البُطولِ(٩) - وجهٌ مفهومٌ ؛ بل ذلك لو حُذِف من الكلامِ لَبَطَل المعنَى

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « زريع » .

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ٤٢، وسيأتى ١٤/ ٩، وفى الشعراء .

(٣) قتائدة : جبل بين المنصرف والروحاء . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٨.

(٤) شل السائق الإبل شلًّا ؛ إذا طردها ، والشل : الطرد . التاج (ش ل ل) .

(٥) فى ص : « الحمالة » ، والجمالة أصحاب الجمال .

(٦) شرد جمع شرود من قولهم : شرد الفرس أو البعير . إذا استعصى وذهب على وجهه . التاج (ش ر د) .

(٧) فى ر ، ت ١، ت ٢: « إذا » .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى م : « التطول » .

(١٠ - ١٠) فى م : « المدعى » .

(١١) فى ر: « فى قوله » .

(١٢) فى ت ٢: « إذ » .

الذى أراده الأسودُ من قولِه :

* فإذا وذلك لا مَهاهَ لذِكْرِه *

وذلك أنه أراد بقولِه : فإذا[1] : فإذا الذى نحن فيه وما قد مضَى من عَيْشِنا . وأشار بقولِه : [2]وذلك[2] . إلى ما تقدَّم وصْفُه من عيشِه الذى كان فيه . لا مَهاهَ لذِكْرِهِ ، يعنى : لا طَعْمَ له ولا فضْلَ ؛ لإعقابِ الدهرِ صالحَ ذلك بفسادٍ . وكذلك معنى قولِ عبدِ منافِ بنِ رِبعٍ[3] :

حتى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ شَلًّا[4] ....

لو أُسقِط منه « إذا » بطَل معنى الكلامِ ؛ لأن معناه : حتى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ سلكوا شَلًّا . فدلَّ[5] قولُه : أسلكوهم شلًّا[4] . على مَعْنَى المحذُوفِ ، فاسْتُغْنِى عن ذكْرِه بدَلالةِ « إذا » عليه فحُذِف - كما قد ذكَرْنا فيما مَضَى من كتابِنا[6] - على ما تفعَلُ العربُ فى نظائرِ ذلك ، وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ[7] :

فإن المنيةَ من يخْشَها فسوف تصادِفُه أيْنَما

وهو يريدُ : أينما ذهَب . وكما تقولُ العربُ : أتيتُك من قبلُ ومن بعدُ . تُرِيدُ:

---

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢: « ذلك » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢: « زريع » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢: « سلا » .

(٥) فى ر : « فذلك » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١١١ - ١١٢ ، ٣٤٤ .

(٧) البيت فى الصناعتين ١٨٣، والخزانة ١٠١/١١ وشرح التصريح ٢/ ٢٥٣.

من قبلِ ذلكَ ومن بعدِ ذلكَ . فكذلك ذلك فى « إذا » ، كما يقولُ القائلُ : إذا أكرَمك أخوك فأكرِمْه ، وإذا لا فلَا . يريدُ : وإذا لم يُكرِمْك(١) فلا تُكرِمْه . ومن ذلك قولُ الآخرِ(٢) .

فإذا وذلك لا يضُرُّك ضُرُّه(٣) في يومِ أسألُ(٤) نائلًا أو أنكَدَا

نظيرَ ما ذكَرْنا من المعنى فى بيتِ الأسودِ بنِ يَعفُرَ . وكذلك معنى قولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . لو أُبطِلَتْ « إذْ » وحذِفتْ من الكلامِ ، لاستحالَ عن(٥) معناه الذى هو به وفيه « إذْ » .

فإن قال قائلٌ : فما معنى ذلك ، وما الجالبُ لـ « إذ » ، إذا(٦) لم يكنْ فى الكلامِ قبلَه ما يُعطَفُ به عليه ؟

قيل له : قد ذكَرنا فيما مضَى أن اللّهَ تعالى ذكرُه [٣٤/٢ظ] خاطَب الذين خاطَبهم بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ . بهذه الآياتِ والتى بعدَها مُوَبِّخَهم ومُقَبِّحًا إليهم سوءَ فِعالِهم ومُقامِهم على ضلالِهم مع النعمِ التى أنعَمها عليهم وعلى أسلافِهم ، ومُذكِّرَهُم - بتعديدِ نِعَمِه عليهم وعلى أسلافِهم - بأسَه أن يسلُكوا سبيلَ مَن هلَك من أسلافِهم فى معصيتِه ، فيسلُكَ بهم سبيلَهم(٧) فى

---

(١) فى ت ١: « يكن معك » .

(٢) التبيان ١/ ١٣١.

(٣) فى ص ، والتبيان : « ضرة » ، وفى ر : « ضيرة » .

(٤) فى ص ، م : « أثل » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢: « من » .

(٦) فى ص ، م : « إذ » .

(٧) فى ت ١: « سبيله » .

عقوبتِه ، ومُعرِّفَهم ما كان منه من تعطُّفِه على التائبِ منهم ، استعتابًا منه لهم ، فكان مما عدَّدَ من نِعَمِه عليهم ، أنه خلَق لهم ما فى الأرضِ / جميعًا ، وسخَّر لهم ما فى ١٩٧/١ السماواتِ ؛ من شمسِها وقمرِها ونجومِها وغيرِ ذلك من منافعِها التى جعَلها لهم ولسائرِ بنى آدمَ معهم منافعَ ، فكان فى قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . معنى(١) : اذكُروا نعمتى(٢) عليكم إذ خلَقتُكم ولم تكونوا شيئًا ، وخلَقتُ لكم ما فى الأرض جميعًا ، وسوَّيتُ لكم ما فى السماءِ . ثم عطَف بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ على المعنى المقتضَى بقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ إذ كانَ مُقتضيًا ما وصفتُ من قولِه : اذكُروا نِعمتى إذْ فعلتُ بكم وفعلتُ ، واذكُروا فِعْلِى بأبِيكم آدمَ ، إذْ قلتُ للملائكةِ : إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً .

فإن قال قائلٌ : فهل لذلك من نظيرٍ فى كلامِ العربِ نعلَمُ به صحةَ ما قلتَ ؟

قيل : نعم ، أكثرُ مِن أن يُحصَى ، من ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

أجِدَّك لن تَرَى بثُعَيْلِباتٍ(٤) ولا بَيْدانَ(٥) ناجيةً(٦) ذَمُولَا(٧)

---

(١) فى ر : « معناه » .

(٢) بعده فى م : « التى أنعمت » .

(٣) البيتان للمرار بن سعيد الفقعسى ، وهما فى مجالس ثعلب ١/١٥٩ ، واللسان (ب ى د ، ن ش غ ، ط ف ل) .

(٤) فى ص : « بتعيلنات » . وثعيلبات تصغير جمع ثعلبة : موضع . معجم البلدان ١/ ٩٢٧.

(٥) بيدان : جبل أحمر مستطيل من أخيلة حمى ضريّة . معجم البلدان ١/ ٧٨٣.

(٦) الناجية : الناقة السريعة . التاج (ن ج و) .

(٧) الذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللين ما كان ، وقيل : هو فوق العنق . اللسان (ذ م ل) .

ولا متدارَكٍ(١) والشمسُ طِفْلٌ ببعضِ نواشغِ(٢) الوادى حُمُولَا

فقال : ولا مُتدارَكٍ . ولم يتقدَّمْه فعلٌ بلفظِه يُعطَفُ(٣) به عليه ، ولا حرفٌ مُعرَبٌ إعرابَه فيُرَدَّ « متدارك » عليه فى إعرابِه ، ولكنه لما تقدَّمه فعلٌ مجحودٌ بـ « لن »(٤) يَدُلُّ على المعنى المطلوبِ فى الكلامِ من(٥) المحذوفِ ، استغْنَى بدَلالةِ ما ظَهَر منه عن إظهارِ ما حُذِف ، وعامَل الكلامَ فى المعنى والإعرابِ معاملتَه أن(٦) لو كان ما هو محذوفٌ منه ظاهرًا ؛ لأن قولَه :

* أجِدَّك لن تَرَى بثُعَيْلِباتٍ *

معناه : أجِدَّك لستَ براءٍ . فردَّ « مُتداركًا » على مَوضعِ « تَرَى » ، كأن « لست » والباءَ(٧) موجودتان فى الكلامِ . فكذلك قولُه :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . لمّا سلَف قبلَه تذكيرُ اللهِ جلّ وعزَّ المخاطَبين به ما سلَف قِبلَهم وقِبلَ آبائِهم من أيادِيه وآلائِه ، وكان قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ [٣٥/٢و] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ مع ما بعدَه من النِّعَمِ التى عدَّدَها عليهم ، ونبَّهَهم على مواقعِها - ردَّ « إذْ » على موضعِ ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ . لأن معنى ذلك : اذكُروا هذه من نِعَمِى(٨) ، وهذه التى قلتُ فيها للملائكةِ . فلمّا كانت الأولى مُقتضيةً « إذ » ، عطَف

---

(١) فى اللسان : « متلاقيا » .

(٢) النواشغ : مجارى الماء فى الوادى . التاج (ن ش غ) .

(٣) فى ر : « يفعله » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأن » .

(٥) فى م : « وعلى » .

(٦) فى ص : « إذ » .

(٧) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « الياء » .

(٨) فى ص : « نعمتى » .

⁽¹ بـ « إذ » ¹⁾ على موضعِها فى الأولى ، كما وصَفْنا من فِعْلِ⁽²⁾ الشاعرِ فى : ولا مُتدارِكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ .

والملائكةُ جمعُ مَلْأَكٍ⁽³⁾ ، غيرَ أن أحدَهم بغيرِ الهمزِ أكثرُ وأشهرُ فى كلامِ العربِ منه بالهمزِ ، وذلك أنهم يقولون فى واحدِهم : مَلَكٌ من الملائكةِ . فيحذِفون الهمزَ منه ، ويُحرِّكون اللامَ التى كانت مُسَكَّنةً لو هُمِزَ الاسمُ ، وإنما يُحرِّكونها بالفَتْحِ لأنهم ينقُلونَ حركةَ الهمزةِ التى فيه بسقوطِها⁽⁴⁾ إلى الحرفِ الساكنِ قبلَها ، فإذا جمَعوا واحدَهم ردُّوه⁽⁵⁾ فى⁽⁶⁾ الجمعِ إلى الأصلِ ⁽⁷ وهمَزُوا ⁷⁾ ، فقالوا : ملائكةٌ . وقد تفعَلُ العربُ نحوَ ذلك كثيرًا فى كلامِها ، فتترُكُ الهمزَ فى الكلمةِ التى هى مهموزةٌ فيجرِى كلامُهم بتَرْكِ هَمْزِها فى حالٍ ، وبهمزِها فى أُخرى ، كقولِهم : رأيتُ فلانًا . فجرَى كلامُهم بهمزِ « رأيتُ » ، ثم قالوا : نرَى / وترَى ويَرى . فجرَى كلامُهم فى « يفعل » ونظائرِها بتركِ الهمزِ ، حتى صار الهمزُ معها شاذًّا ، مع كونِ الهمزِ فيها أصلًا . فكذلك ذلك فى « مَلَك وملائكة » ، جرَى كلامُهم بتركِ الهمزِ من واحدِهم ، وبالهمزِ ١٩٨/١

(١ - ١) فى م : « وإذ » .

(٢) فى م : « قول » .

(٣) فى ص ، ر ، م : « ملك » .

(٤) فى ص : « فسقوطها » ، وفى ر : « لسقوطها » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ردوا » .

(٦) سقط من : ص ، م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فهمزوا » .

فى جميعِهم ، وربما جاء الواحدُ منهم(١) مهموزًا ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فلستَ بجنِّىٍّ(٣) ولكنْ مَلْأَكًا(٤) تحدَّر من جوِّ السماءِ يَصُوبُ

وقد يقالُ فى واحدِهم : مألكٌ . فيكونُ ذلك مثلَ قولِهم : جبَذ وجذَب ، وشَأْمَلَ وشمْأَل(٥) . وما أشبهَ ذلك من الحروفِ المقلوبةِ(٦) ، غيرَ أن الذى يجبُ إذا سُمِّىَ واحدُهم : مألكٌ(٧) ، أن يُجمَعَ إذا جُمِعَ على ذلك : مآلكُ ، ولستُ أحفظُ جمعَهُم كذلك سماعًا ، ولكنهم قد يَجمعون : ملائِكُ ، و ملائِكةٌ ، كما يُجْمَعُ أشعثُ : أشاعثُ وأشاعِثةٌ ، ومِسْمَعٌ : مَسامعُ ومَسامِعَةٌ . قال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ فى جمعِهم كذلك(٨) :

[٣٥/٢ظ] وفيها مِنْ عبادِ اللّهِ قومٌ ملائِكُ ذُلِّلوا وهُمُ صِعابُ

وأصلُ الملأكِ(٩) الرسالةُ ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبادِىُّ(١٠) :

---

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) تقدم تخريج البيت فى ص ٣٥٠.

(٣) فى م : « لإنسى » .

(٤) فى م : « لملأك » .

(٥) فى ص : « شمل » .

(٦) قلب الشيء : حوله ظهرًا لبطن . والقلب المكانى باب من أبواب التصريف ، يقع فيه تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يتفق القلب فى المعتل والمهموز ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوّه . وأنواعه كثيرة . ينظر التاج (ق ل ب) ، وفهارس سيبويه ، وفهارس المقتضب ، والخصائص ٢/ ٨٨، وشرح الرضى على الشافية ٢١/١ فما بعدها . وينظر أيضا القلب والإبدال لابن السكيت نشرة هفنر ؛ ضمن مجموعة الكنز اللغوى .

(٧) فى ص : « ملك » .

(٨) ديوانه ص ٦٢.

(٩) فى ص : « الملك » .

(١٠) البيت فى الأغانى ٢/ ١١٤، والعقد الفريد ٥/ ٢٦١، وكتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه =

أبلغِ النعمانَ عنى ملأَكًا(١)   أنه قد طال حَبْسِى وانتظارِى(٢)

وقد يُنشَدُ : مَأْلَكًا ، على اللغةِ الأخرَى . فمن قال : ملأَكًا . فهو « مَفْعَل » ، من : (٣لأَكَ إليه يَلْأَكُ(٤)٣) ، إذا أرسَل إليه رسالةً ، مَلْأَكةً(٥) . ومن قال : مَأْلَكًا . فهو « مَفْعَل » ، من : أَلَكتُ إليه أَلِكُه(٦) ، إذا أرسلتَ إليه ، مأْلكةً وأَلُوكًا . كما قال لَبيدُ ابنُ(٧) ربيعةَ(٨) :

وغُلامٍ أرسلَتْه أُمُّه   بألوكٍ فبَذَلْنا ما سأَلْ

فهذا من : أَلَكت . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ(٩) :

أَلِكْنِى يا عُيَيـنَ إليك قولًا   (١٠سأُهْدِيه(١١) إليك إليك عنِّى(١٠)

وقال عبدُ بنى الحَسْحاسِ(١٢) :

أَلِكْنى إليها عَمْرَك اللهَ يا فتى   بآيةِ ما جاءت إلينا تهادِيَا

= ص ٤٧. والرواية فيهن جميعًا : « مألكا » .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مألكا » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « انتظار » .

(٣ - ٣) فى ص : « لاك إليه يلك » .

(٤) فى م : « يلئك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ملكه » .

(٦) فى م : « ألك » .

(٧) بعده فى م : « أبى » .

(٨) شرح ديوان لبيد ص ١٧٨.

(٩) ديوانه ص ١٩٧.

(١٠ - ١٠) فى م : « ستهديه الرواة إليك عنى » .

(١١) فى الديوان : « سأبديه » .

(١٢) تقدم البيت وتخريجه فى ص ١٠٤.

يعنى بذلك : أبلِغها رسالتى . فسُمِّيتِ الملائكةُ ملائكةً بالرسالةِ ؛ لأنها رسُلُ اللّهِ بينَه وبينَ أنبيائِه ومَن أُرسِلتْ إليه مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ(١) قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنى فاعلٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ(٢) ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ - يعنى الهُذَلىَّ - **عن** الحسنِ وقتادةَ ، قالوا : قال اللّهُ تعالى ذِكْرُه لملائكتِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قال لهم : إنى فاعلٌ(٣) .

وقال آخرون : إنى خالقٌ .

/[٣٦/٢و] ذِكرُ من قال ذلك ١٩٩/١

حُدِّثت عن المِنجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ « جعَل » فهو « خلَق »(٤) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « خازم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨، ١٠١ مطولا . وسيأتى بتمامه فى ص ٤٩٢ .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٦ (٣١٥) من طريق سعيد بن سليمان ، عن مبارك ، عن الحسن به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٤ إلى المصنف عن الحسن وحده .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٤٤ إلى المصنف من قول الضحاك .

قال أبو جعفر : والصوابُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . إنِّى مُستخلِفٌ فيها(١) خليفةً ، ومُصَيِّرٌ فيها خُلَفاءَ(٢) . وذلك شبيهٌ بتأويلِ قولِ الحسنِ وقتادةَ .

وقيل : إن الأرضَ التى ذكَرها اللّهُ جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ هى مكةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « دُحِيتِ الأرضُ مِن مكَّةَ ، وكانتِ الملائكةُ تطُوفُ بالبيتِ ، فهى أولُ من طاف به ، وهى الأرضُ التى قال اللّهُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . وكان النبيُّ إذا هلَك قومُه ونَجا هُوَ والصالحون ، أتاها(٣) هو ومَن معه فعبَدوا اللّهَ بها حتى يموتوا ، فإنَّ قبرَ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ وشعيبٍ بينَ زمزمَ والرُّكنِ والمَقامِ »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ خَلِيفَةً ﴾ .

والخليفةُ الفَعِيلةُ ، من قولِك : خلَف فلانٌ فلانًا فى هذا الأمرِ(٥) ، إذا قام مَقامَه فيه بعدَه ، كما قال تعالى ذكرُه . ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى الأرض » .

(٢) فى ص ، ر : « خلقا » .

(٣) فى م : « أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦/١ (٣١٧) من طريق عطاء به مختصرًا ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى ابن عساكر ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/٢٧ ، ١٥٧ .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٠ : وهذا مرسل ، وفى سنده ضعف ، وفيه مدرج ، وهو أن المراد بالأرض مكة ، والله أعلم ، فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك .

(٥) فى ر : « الإقرار » .

لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس : ١٤] . يَعْنى بذلك أنه أبدَلكم فى الأرضِ منهم ، فجعلكم خُلفاءَ ⁽¹ بعدَهم ، ومن ذلك قيل للسلطانِ الأعظمِ : خليفةٌ . لأنه خلَف الذى كان قبلَه ، فقام بالأمرِ مَقامَه ، فكان منه خَلَفًا⁽¹⁾ ، يقالُ منه : خَلَف الخليفةُ يخلُفُ خِلافةً وخِلِّيفَى⁽²⁾ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ بما حدَّثنا⁽³⁾ به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - يقولُ : ساكنًا وعامرًا يَسكُنُها ويَعْمُرُها - ليسَ خَلْقًا⁽⁴⁾ منكم⁽⁵⁾ .

وليس الذى قال ابنُ إسحاقَ فى معنى « الخليفةِ » بتأويلِها⁽⁶⁾ ، وإن كان اللّهُ [٣٦/٢ظ] تعالى ذكرُه إنما أخبرَ ملائكتَه أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً يَسكُنُها ، ولكن معناها ما وصفتُ قبلُ .

فإن قال لنا قائلٌ : فما الذى كان فى الأرضِ قبلَ بنى آدمَ لها عامرًا ، فكان بنو آدمَ منه بدلًا ، وفيها منه⁽⁷⁾ خَلَفًا ؟

قيلَ : **قد اختلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٢) الخليفى ، بكسر الخاء وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء : الخلافة ، وقيل : هو مبالغة فى الخلافة لا نفسها ، ويدل على كثرة الجهد فى أمور الخلافة وتصريف أعنتها . التاج (خ ل ف) .

(٣) فى ر : « حدثكم » .

(٤) فى ر : « خلفا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٦ (٣١٦) من طريق سلمة به . وسيأتى بتمامه فى ص ٤٩٦.

(٦) فى ص : « بتأويلهما » .

(٧) فى الأصل : « منهم » .

عباسٍ ، قال : أولُ من سكَن الأرضَ الجنُّ ، فأفسَدوا فيها ، وسفَكوا(١) الدماءَ ، وقتَل بعضُهم بعضًا . قال : فبعَث اللهُ إليهم إبليسَ فى جندٍ مِن الملائكةِ ، فقتَلهم إبليسُ ومن معه(٢) ، حتى ألحقُوهم(٣) بجزائرِ البحورِ وأطرافِ الجبالِ ، ثم خلَق اللهُ آدمَ فأسكَنه إياها ، فلذلك قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٤) .

(٥)فعلى هذا(٥) القولِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ من الجنِّ يَخلُفونهم(٦) فيها فيسكُنونها ويَعْمُرُونها .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن
أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية . قال : إن
٢٠٠/١ اللّهَ خلَقَ الملائكةَ يومَ الأربعاءِ ،/ وخلَق الجنَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ يومَ الجمُعةِ ،
قال : فكفَر قومٌ مِن الجنِّ ، فكانتِ الملائكةُ تهبِطُ إليهم فى الأرضِ فتُقاتِلُهم ، فكانت
الدماءُ وكان الفسادُ فى الأرضِ(٧) .

وقال آخرون فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . أى : خُلَفاءَ(٨)

---

(١) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) فى الأصل : « معهم » .

(٣) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ألحقهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن المصنف .

وأخرجه الحاكم ٢٦١/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس به بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد .

(٥ - ٥) فى ر : « فعنى بها » .

(٦) فى الأصل : « يخلقونه » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٤. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٧٧/١ (٣٢٢) .

(٨) فى ر : « خلقا » ، وفى م : « خلفا » .

يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، وهم ولدُ آدمَ الذين يَخْلُفون أباهم آدمَ ، ويَخْلُفُ كلُّ قرنٍ منهم القرنَ الذى سلَف قبلَه . وهذا قولٌ حُكِى(١) عن الحسنِ البصرىِّ .

ونظيرٌ له ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزّبيرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ سابطٍ فى قوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ قال : يَعنُون به بنى آدمَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللّهُ للملائكةِ : إنى أُريدُ أن أخلُقَ فى(٣) الأرضِ خَلْقًا ، وأجعلَ فيها خليفةً . وليس للّهِ يومئذٍ خَلْقٌ إلا الملائكةُ ، والأرضُ ليس فيها خلقٌ(٤) .

[٣٧/٢و] وهذا القولُ يَحْتَمِلُ ما حُكِى عن الحسنِ ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أراد ابنُ زيدٍ أن اللّهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر الملائكةَ أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً له ، يَحْكُمُ فيها بينَ خلْقِه بحُكْمِه ، نظيرَ ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو ابنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، (٥) عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، (٥) **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قالوا : ربَّنا وما يَكُونُ ذلك الخليفةُ ؟ قال يكونُ له ذريةٌ يُفْسِدُون فى الأرضِ

---

(١) فى الأصل : « يحكى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن الثورى به . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٩١.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن ابن زيد . وهو جزء من الأثر الآتى فى ص ٤٩٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

وَيَتَحاسَدونَ ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا(١) .

فكان تأويلُ الآيةِ على هذه الروايةِ التى ذكَرناها عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ : إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً منِّى يَخْلُفُنى فى الحكمِ بينَ خَلْقِى ، وذلك الخليفةُ هو آدمُ وَمَن قامَ مَقامَه فى طاعةِ اللَّهِ ، والحكمِ بالعدلِ بينَ خَلْقِه . وأما الإفسادُ وسفكُ الدماءِ بغيرِ حَقِّها فمن غيرِ خلفائِه ، ومن غيرِ آدمَ ومَن قام مَقامَه فى عبادِ اللَّهِ ؛ لأنهما أخبرَا أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه قال لملائكتِه إذْ سألوه : ما ذاك الخليفةُ ؟ : إنه خليفةٌ تكونُ له ذريةٌ يُفْسِدون فى الأرضِ ويتحاسَدون ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . فأضاف الإفسادَ وسفْكَ الدماءِ بغيرِ حقِّها إلى ذريةِ خَليفتِه دونَه ، وأخرَج منه خليفتَه .

وهذا التأويلُ وإن كان مخالفًا فى معنى الخليفةِ ما حُكِى عن الحسنِ من وجهٍ ، فموافقٌ له من وجهٍ ، فأما موافقتُه إياه فصرْفُ متأوِّليه إضافةَ الإفسادِ فى الأرضِ وسَفْكِ الدماءِ فيها إلى غيرِ الخليفةِ . وأما مخالفتُه إياه ، فإضافتُهم الخلافةَ إلى آدمَ بمعنى استخلافِ اللَّهِ إياه فيها . وإضافةُ الحسنِ الخلافةَ إلى ولدِه ، بمعنى خلافةِ بعضِهم بعضًا ، وقيامِ قرْنٍ منهم مَقامَ قَرْنٍ قبلَهم ، وإضافةِ الإفسادِ فى الأرض وسَفْكِ الدماءِ إلى الخليفةِ .

والذى دعَا المتأوِّلين قولَه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ التأويلَ(٢) [٢/٣٧ظ] الذى ذُكِر عن الحسنِ - إلى ما قالوا فى ذلك ؛ أنّهم قالوا : إن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/١ عن السدى به .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧/١ (٣٢٤) من طريق السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس وحده ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/١ إلى عبد بن حميد . وسيأتى مطولا فى ص ٤٨٦- ٤٨٨، ٥٠٩، ٥١٠.

(٢) فى م : « فى التأويل » .

الملائكةَ إنما قالت لربِّها – إذ قال لهم ربُّهم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ – : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . إخبارًا منها بذلك عن الخليفةِ الذى أخبَر اللّهُ جلَّ ذِكْرُه أنه جاعِلُه فى الأرضِ لا عن(١) غيرِه ؛ لأن (٢)المحاورةَ بين(٢) الملائكةِ وبين ربِّها عنه جرتْ . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللّهُ تعالى ذِكْرُه قد برَّأ آدمَ من الإفسادِ فى الأرضِ وسفْكِ الدماءِ ، وطهَّره من ذلك ، عُلِمَ أن الذى عُنى به غيرُه من ذرِّيتِه . فثبَت أن / الخليفةَ الذى يفسِدُ فى الأرضِ ويَسفِكُ الدماءَ هو ٢٠١/١ غيرُ آدمَ ، وأنهم ولدُه الذين فعلُوا ذلك ، وأن معنى الخلافةِ التى ذكَرها اللّهُ إنما هى خلافةُ قَرْنٍ منهم قرنًا ، عندَهم(٣) ؛ لما وصَفْنا . وأغفَل قائلُو هذه المقالةِ ومتأوِّلو الآيةِ هذا التأويلَ سبيلَ التأويلِ ، وذلك أن الملائكةَ – إذ قال لها ربُّها : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ – لم تُضِفِ(٤) الإفسادَ وسفْكَ الدماءِ فى جوابِها ربَّها إلى خليفتِه فى أرضِه ، بل قالت : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . (٥)وغيرُ مُنكرٍ أن يكونَ ربُّها أعلَمَها أنه يكونُ لخليفتِه ذلك ذريةٌ يكونُ منهم الإفسادُ وسفكُ الدماءِ ، (٦)فقالت : يا ربَّنا ، أتجعلُ فيها من يفسِدُ فيها ويسفِكُ الدماءَ(٥)(٦) . كما قال ابنُ مسعودٍ وابنُ عباسٍ ومَن حكَيْنا ذلك عنه من أهلِ التأويلِ(٧) .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ر : « المجاورة من » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « غيرهم » . وعندهم . يعنى عند هؤلاء المتأولين .

(٤) فى ص : « تصف » ، وفى : ت ٢: « يصف » .

(٥ - ٥) سقط من : ر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى ص : « على الأصل المنقول منه بلغت من أوله قراءتى على القاضى أبى الحسن الخصيب بن عبد الله الخصيبى عن أبى محمد الفرغانى عن أبى جعفر الطبرى . وسمع معى أخى على بن أحمد بن =

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه خبرًا عن ملائكتِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وكيف قالتِ الملائكةُ لربِّها ، إذ أخبرَها أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . ولم يكنْ آدمُ بعدُ مخلوقًا ولا ذريتُه ، فيعلَموا ما يفعَلون عِيانًا ؟ أعلِمتِ الغيبَ فقالت ذلك ، أم [١/٣٨و] قالت ما قالت مِن ذلك ظنًّا ؟ فذلك شهادةٌ منها بالظنِّ ، وقولٌ بما لا تعلمُ ، وذلك ليس مِن صفتِها ، أمْ ما وجهُ قِيلِها ذلك لربِّها ؟

قيل : قد قالتِ العلماءُ من أهلِ التأويلِ فى ذلك أقوالًا ، ونحن ذاكِرو أقوالِهم فى ذلك ، ثم مُخْبِرون بأصحِّها برهانًا وأوضحِها حُجةً .

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ(١) . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ مِن بينِ الملائكةِ . قال : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا مِن خُزَّانِ الجنةِ . قال : وخُلِقتِ الملائكةُ كلُّهم مِن نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجنُّ الذين ذكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ – وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا أُلهِبَت – قال : وخلِق الإنسانُ (٢من طينٍ٢) ، فأولُ مَن سكَن الأرضَ الجنُّ ، فأفسَدوا فيها وسفَكوا الدماءَ ، وقتَل بعضُهم بعضًا . قال : فبعَث اللَّهُ جلَّ وعزَّ إليهم

= عيسى ونصر بن الحسن الطبرى . وسمع أبوالفتح أحمد بن عمر الجهارى من موضع سماعه . وكتب محمد بن أحمد بن عيسى السعدى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربع مائة ، بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم » .

(١) فى ص : « الحن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

إبليسَ فى جندٍ مِن الملائكةِ – وهم(١) هذا الحىُّ (٢الذين يُقالُ لهم : الجنُّ٢) – فقتَلهم إبليسُ ومن معه حتى ألحَقهم بجزائرِ البُحورِ وأطرافِ الجبالِ ، فلما فعَل إبليسُ ذلك اغترَّ(٣) فى نفسِه ، وقال : قد صنَعْتُ شيئًا لم يَصْنَعْه أحدٌ . قال : فاطَّلع اللَّهُ على ذلك مِن قلبِه ، ولم تطَّلِعْ عليه الملائكةُ الذين كانوا معه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للملائكةِ (٤الذين معه٤) : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فقالتِ الملائكةُ مجيبِين له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ ، كما أفسَدتِ الجنُّ وسفَكتِ الدماءَ ، وإنما بعَثْتَنا(٥) عليهم لذلك ، فقال : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ : إنى قد اطَّلعتُ من قلبِ إبليسَ على ما لم تطَّلعوا عليه من كِبْرِه واغْتِرارِه(٦) .

قال : ثم أمَر بتربةِ آدمَ فرُفِعَت ، فخلَق اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ لازِبٍ – واللازِبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ(٧) – مِن حمأٍ مَسْنونٍ مُنْتِنٍ . قال : وإنما كان حمأً مسنونًا بعدَ الترابِ .

قال : فخلَق [٣٨/١ظ] منه آدمَ عليه السلامُ بيدِه . قال : فمكَث أربعينَ ليلةً جسدًا
ملقًى ، فكان إبليسُ يَأْتِيه فيَضْرِبُه برِجْلِه فيُصَلْصِلُ – أى(٨) : فيُصَوِّتُ – قال :
فهو / قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . يقولُ : ٢٠٢/١
كالشيءِ المنفوخِ(٩) الذى ليس بمُصمَتٍ(١٠) . قال : ثم يَدْخلُ فى فِيه ويَخرجُ من دُبُرِه ،

---

(١) فى الأصل : « هو » .

(٢ – ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل ، ص : « اعتز » .

(٤ – ٤) سقط من : ص .

(٥) فى ص ، م : « بعثنا » ، وفى ت ٢ : « بغينا » ، وفى ت ١ : « بقينا » .

(٦) فى الأصل ، ص : « اعتزازه » .

(٧) فى ص ، ر ، م ، ت ١ : « الصلب » .

(٨) زيادة من : م .

(٩) فى ر ، ت ٢ : « المنفرج » .

(١٠) المصمت : الذى لا جوف له . اللسان (ص م ت) .

ويَدْخلُ من دُبُره ، ويَخرُجُ من فِيه ، ثم يقولُ : لستَ شيئًا للصلصلةِ ، ولشيءٍ ما خُلقتَ ، لئن سُلِّطتُ عليك لأُهلِكَنَّك ، ولئن سُلِّطْتَ عليَّ لأَعْصِيَنَّك . قال : فلما نفَخ اللَّهُ فيه من رُوحِه ، أتَتِ النَّفخةُ مِن قِبلِ رأسِه فجعَل لا يَجرِى شىءٌ منها فى جسدِه إلا صار لحمًا ودمًا ، فلما انتهتِ النفخةُ إلى سُرَّتِه نظَر إلى جسدِه ، فأعْجَبه ما رأى مِن حُسنِه ، فذهَب ليَنهضَ فلم يَقدِرْ ، فهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ⁽¹⁾ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : ١١] . قال : ضجِرًا لا صبْرَ له على سَرَّاءَ ولا ضَرّاءَ . قال : فلما تمَّتِ النفخةُ فى جسدِه عطَس فقال : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين . بإلهامِ اللَّهِ له ، فقال اللَّهُ له : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يا آدمُ . قال : ثم قال اللَّهُ للملائكةِ الذين كانوا مع إبليسَ خاصةً دونَ الملائكةِ الذين فى السماواتِ : اسْجُدوا لآدمَ . فسجَدوا كلُّهم أجمعون إلا إبليسَ أبَى واستكبر ، لما كان⁽²⁾ حدَّث به⁽³⁾ نفسَه مِن كِبْرِه واغتِرارِه⁽⁴⁾ ، فقال : لا أسجدُ له ، وأنا خيرٌ منه ، وأكبر سنًّا وأقوى خلقًا ، ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢] . يقولُ : إن النارَ أقْوَى مِن الطينِ . قال : فلما أبَى إبليسُ أن يسجدَ أبْلَسَه اللَّهُ ، أى⁽⁵⁾ : آيَسَه مِن الخيرِ كلِّه ، وجعَله شيطانًا رَجيمًا عقوبةً لمعصيتِه .

ثم علَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، وهى هذه الأسماءُ التى يَتعارَفُ بها الناسُ ؛ إنسانٌ ودابةٌ وأرضٌ وسهلٌ وبحرٌ وجبلٌ⁽⁶⁾ وحمارٌ ، وأشباهُ ذلك مِن الأممِ وغيرِها ، ثم عرَض

---

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ : « خلق » ، وفى الدر المنثور : « خلق الإنسان من عجل » ، وفى تفسير ابن كثير تركت على الخطأ كما جاءت فى المخطوطات الخمس المذكورة .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : الأصل ، ر .

(٤) فى ص : « اعتزازه » .

(٥) سقط من : الأصل ، وفى م : « و » .

(٦) فى ص : « حبل » .

هذه الأسماءَ على أولئك الملائكةِ - يعنى الملائكةَ الذين كانوا مع إبليسَ الذين خُلِقوا مِن نارِ السمومِ - وقال لهم : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : أخْبِرُونى بأسماءِ هؤلاء ، ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ : [1]إن كنتم[1] تَعلمون لمَ[2] أجعَلُ فى الأرضِ خليفةً . قال : فلمّا علِمتِ الملائكةُ مُؤاخذةَ[3] اللَّهِ عليهم فيما تكلَّموا به من علمِ الغيبِ الذى لا يعلمُه غيرُه ، الذى ليس لهم به علمٌ ، قالوا : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ - تنزيهًا للَّهِ مِن أن يكونَ أحدٌ [٣٩/٢و] يعلمُ الغيبَ غيرَه - تبنا إليك ، ﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ - تبَرّيًا منهم من علمِ الغيبِ - ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ كما علَّمْتَ آدمَ . فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . يقولُ : أخبِرْهم بأسمائِهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ . [4]يقولُ : أخبَرَهم[4] بأسمائهم ، ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ ﴾ أيها الملائكةُ خاصةً : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، ولا يَعْلَمُه غيرى ، ﴿ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ ﴾ . يقول : ما تُظْهِرون ، ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ . يقول : أعلمُ السرَّ كما أعلمُ العَلانيةَ ، يعنى ما[5] كتَم إبليسُ فى نفسِه مِن الكبْرِ والاغْتِرارِ[6] .

وهذه الروايةُ عن ابنِ عباسٍ تُنبئُ عن أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ

(١ - ١) فى ص ، ر ، م : « أنكم » .

[2] فى ص ، م ، ت٢ : « أنى » .

[3] فى ص : « موجدة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

[5] فى ص ، ر : « مما » .

[6] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٤، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ١٠٠ مفرقًا .

وعزاه ابن كثير فى تفسيره ١٠٨/١ إلى المصنف بطوله ، وقال عقبه : هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها ، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور .

رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . خطابٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ لخاصٍّ مِن الملائكةِ دونَ الجميعِ ، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكةِ كانوا قبيلةَ إبليسَ خاصةً ، الذين قاتَلوا معه جنَّ الأرضِ قبلَ خلقِ آدمَ ، وأن اللَّهَ إنما خصَّهم بقيلِ ذلك امتحانًا منه لهم وابتلاءً ؛ ليعرِّفَهم قصورَ علْمِهم وفضْلَ كثيرٍ ممَّن هو أضعفُ خَلْقًا منهم من خَلْقِه عليهم ، وأن كرامتَه لا تُنالُ بقُوَى الأبدانِ وشدةِ الأجسامِ ، كما ظنَّه إبليسُ عدوُّ اللَّهِ ، ومُصَرِّحٌ⁽¹⁾ بأن قِيلَهم لربِّهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . كانت هَفوةً منهم ورَجْمًا بالغيبِ ، وأن اللَّهَ أطْلَعَهم على مكروهِ ما نطَقوا به مِن ذلك ، ووقَّفهم عليه حتى تابوا وأنابوا / إليه مما قالوا ونطَقوا مِن رَجْمِ الغيْبِ بالظُّنونِ ، وتبرَّءُوا إليه من أن يَعْلَمَ الغيبَ غيرُه ، وأظْهَر لهم مِن إبليسَ ما كان مُنطوِيًا عليه من الكِبْرِ الذى قد كان عنهم مستَخْفِيًا . ٢٠٣/١

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ خلافُ هذه الروايةِ ، وهو ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : لما فرَغ اللَّهُ مِن خلقِ ما أحبَّ ، استوى على العرشِ ، فجعَل إبليسَ على مُلْكِ سماءِ الدنيا ، وكان من قبيلةٍ من الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وإنما سُمُّوا الجنَّ لأنهم خُزَّانُ الجنةِ ، وكان إبليسُ مع مُلكِه خازنًا ، [٣٩/٢ظ] فوقَع فى صدرِه كِبْرٌ ، وقال : ما أعطانى اللَّهُ هذا إلا لـمزيدٍ⁽²⁾ لى - هكذا قال موسى ابنُ هارونَ ، وقد **حدَّثنى** به⁽³⁾ غيرُه⁽⁴⁾ فقال : لـمَزِيَّةٍ لى - على الملائكةِ . فلما وقع

---

(١) فى ر : « تصرح » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يصرح » .

(٢) فى الأصل ، وتاريخ المصنف : « لمزية » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) هو أحمد بن أبى خيثمة ، كما صرح المصنف باسمه فى تاريخه ١/ ٨٦.

ذلك الكِبْرُ فى نفسِه ، اطَّلَع اللَّهُ على ذلك منه ، فقال اللَّهُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قالوا : ربَّنا ، وما يكونُ ذلك الخليفةُ ؟ قال : يكونُ له ذريةٌ يُفْسِدُون فى الأرضِ ويتحاسَدون ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . قالُوا : ربَّنا ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى من شأنِ إبليسَ . فبعَث جبريلَ عليه السلامُ إلى الأرضِ ليأْتِيَه بطِينٍ منها ، فقالتِ الأرضُ : إنى أعوذُ باللَّهِ منك أن تَنقُصَ منى أو تَشِينَنى . فرجَع ولم يأخُذْ ، وقال : ربِّ إنها عاذَت بك فأعذْتُها . فبعَث اللَّهُ مِيكائيلَ ، فعاذَت منه فأعاذها ، فرجَع فقال كما قال جبريلُ ، فبعَث مَلَكَ الموتِ ، فعاذت منه ، فقال : وأنا أعوذُ باللَّهِ أن أرجِعَ ولم أُنفِذْ أمْرَه . فأخَذ مِن وجهِ الأرضِ وخلَط ، فلم يَأْخُذْ من مكانٍ واحدٍ ، وأخَذ مِن تُرْبةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرَج بنو آدمَ مُخْتَلِفين ، فصَعِد به فبلَّ الترابَ حتى عاد طينًا لازبًا - واللازبُ هو الذى يَلْتَزِقُ بعضُه ببعضٍ - ثم تُرِك حتى أنْتَن وتغيَّر ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر : ٢٦] . قال : مُنْتِنٍ . ثم قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١، ٧٢] . فخلَقه اللَّهُ بيدَيْه ، لكَيْلا يتكبَّرَ إبليسُ عنه ليقولَ له : تتكبَّرُ عما عمِلْتُ بيدىَّ ، ولم أتكبَّرْ أنا عنه ؟ فخلَقه بشرًا ، فكان جسدًا من طينٍ أربعين سنةً مِن مقدارِ يومِ الجمعةِ ، فمرَّت به الملائكةُ ، ففزِعوا منه لمَّا رأَوْه ، وكان أشدَّهم منه فزَعًا إبليسُ ، فكان يمرُّ به فيضرِبُه ، فيُصَوِّتُ الجسدُ كما يُصَوِّتُ الفَخَّارُ ، وتَكُونُ له صَلْصَلةٌ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . ويقولُ : لأمرٍ ما خُلِقْتَ . ودخَل مِن⁽¹⁾ فِيه فخرَج مِن دُبُرِه . فقال للملائكةِ : لا تَرْهَبوا مِن هذا ، فإن ربَّكم صَمَدٌ وهذا أجوفُ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

لئن سُلِّطْتُ عليه لأُهْلِكَنَّه . فلمّا بلَغ الحينَ الذى يُريدُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن يَنفُخَ فيه [٢/٤٠و] الرُّوحَ ، قال للملائكةِ : إذا نفَخْتُ فيه مِن رُوحى فاسْجُدوا له . فلمّا نفَخ فيه الرُّوحَ فدخَل الرُّوحُ فى رأسِه ، عطَس ، فقالت له الملائكةُ : قل : الحمدُ للَّهِ . فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال له اللَّهُ : رحِمك ربُّك . فلما دخَل الروحُ فى عينَيْهِ نظَر إلى ثِمارِ الجنةِ ، فلمّا دخَل فى جوفِه اشْتهَى الطعامَ ، فوثَب قبلَ أن تَبْلُغَ الروحُ رجليْه عَجْلانَ إلى ثمارِ الجنةِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر ٣٠، ٣١] أى(١) :/ استكبر وكان من الكافرين . قال اللَّهُ له : ما ٢٠٤/١ منَعك أنْ تَسجدَ إذ أمَرتُك لِما خلقْتُ بيدَىَّ . قال : أنا خيرٌ منه لم أكُنْ لأَسْجُدَ لبشرٍ خلقتَه من طينٍ . قال اللَّهُ له : اخْرُجْ منها فما يَكُونُ لك - يعنى: ما يَنْبغى لك - أنْ تَتَكَبَّرَ فيها ، فاخْرُجْ إنك مِن الصاغِرين . والصَّغارُ هو الذُّلُّ . قال : وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، ثم عرَض الخلْقَ على الملائكةِ فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أنَّ بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ. فقالوا له : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال: قولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . فهذا الذى أبْدَوْا ، وأَعْلمُ ما كنتم تكْتُمون ، يعنى ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ(٢) .

---

(١) فى م : « أبى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٠ مفرقا .

وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٧٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٧٧، ٣٧٨ من طريق عمرو بن حماد به ، دون قوله : قال الله له : اخرج منها فما يكون لك ...

فهذا الخبرُ أولُه مُخالِفٌ معْناه معنى الروايةِ التى رُوِيتْ عن ابنِ عباسٍ مِن روايةِ الضحاكِ التى قدمْنا ذِكْرَها قبلُ ، وموافِقٌ معنى آخرِه معناها ، وذلك أنه ذُكِر فى أوَّلِه أن الملائكةَ سألَت ربَّها : ما ذاك الخليفةُ ؟ حين قال لها : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فأجابها أنه تكونُ له ذُرِّيةٌ يُفسِدُون فى الأرضِ ويَتَحاسَدُون ويَقتلُ بعضُهم بعضًا ، فقالت الملائكةُ حينئذٍ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فكان قولُ الملائكةِ ما قالت لربِّها من ذلك بعدَ إعلامِ اللَّهِ إياها أن ذلك كائنٌ من ذريةِ الخليفةِ الذى يجعَلُه فى الأرضِ . [٢/٤٠ظ] فذلك معنى خلافِ أوله معنى خبرِ الضحاكِ الذى ذكرْناه .

وأما موافقتُه إياه فى آخرِه ، فهو قولُهم فى تأويلِ قوله : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أن بنى آدمَ يفسِدون فى الأرضِ ويَسْفِكون الدماءَ ، وأن الملائكةَ قالت - إذ قال لها ربُّها ذلك - تبَرِّيًا مِن علمِ الغيبِ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

وهذا إذا تدَبَّره ذو الفهمِ ، علِم أنَّ أولَه يُفْسِدُ آخرَه ، وأن آخِرَه يُبطِلُ معنى أولِه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكره إن كان أخبَرَ الملائكةَ أن ذريةَ الخليفةِ الذى يَجْعَلُه فى الأرضِ تُفْسِدُ فيها وتَسْفِكُ الدماءَ ، فقالتِ الملائكةُ لربِّها : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فلا وجهَ لتوبيخِها على أن أخْبَرَت عمَّن أخبَرَها اللَّهُ عنه أنه يُفسِدُ فى الأرضِ ويَسفِكُ الدماءَ ، بمثلِ الذى أخْبَرَها عنهم ربُّها ، فيَجُوزَ أن يُقالَ لها فيما طوَى عنها مِن العلومِ : إن كنتم صادقين فيما علِمْتُم بخبرِ اللَّهِ إياكم أنه كائنٌ مِن الأمورِ فأخبَرْتُم به ، فأخْبِرونا بالذى قد طوَى اللَّهُ عنكم علمَه ، كما قد أخْبَرْتُمونا بالذى قد أطْلَعَكم اللَّهُ (١ على علمِه ١) - بل ذلك خُلْفٌ مِن التأويلِ ، ودعوَى على اللَّهِ

(١ - ١) فى م : « عليه » .

ما لا يَجوزُ أن يكونَ (١ له صفةً ، وأخْشَى أن يَكُونَ بعضُ نَقَلةِ هذا الخبرِ هو الذى غَلِط على مَن رواه عنه مِن الصحابةِ١) ، وأن يكونَ التأويلُ منهم(٢) كان فى(٣) ذلك : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما ظنَنْتم أنكم أدْرَكْتموه مِن العلمِ بخبَرِى إياكم أن بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ، حتى اسْتَجَزْتم أن تَقُولوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . فيكونُ التَّوْبيخُ حينئذٍ واقعًا على ما ظنُّوا أنهم قد أدْرَكوا بقولِ اللَّهِ لهم : إنه يكونُ له ذريةٌ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ . لا على / إخبارِهم بما أخبرهم اللَّهُ به أنه كائنٌ ، وذلك أن ١/٢٠٥ اللَّهَ جلَّ ثناؤه وإن كان أخبَرَهم عما يكونُ مِن بعضِ ذريةِ خليفتِه فى الأرضِ ، ما يكونُ منه فيها مِن الفسادِ وسَفْكِ الدماءِ ، فقد كان طوَى عنهم الخبرَ عما يكونُ من كثيرٍ منهم بما يكونُ مِن طاعتِهم ربَّهم ، وإصلاحِهم(٤) فى أرضِه وحَقْنِ الدماءِ ، ورفعِه (٥منزلتَهم ، وكرامتِهم٥) عليه ، فلم يُخْبِرْهم بذلك ، فقالتِ الملائكةُ : [٢/٤١و] ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ على ظنٍّ منها - على تأويلِ هذيْن الخبرَيْن اللذيْن ذكَرْتُ وظاهرِهما - أن جميعَ ذريةِ الخليفةِ الذى يُجعَلُ(٦) فى الأرضِ يُفسِدون فيها ، ويَسفِكون فيها الدماءَ ، فقال اللَّهُ لهم ، إذ علَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنكم تَعْلَمون أن جميعَ بنى آدمَ يُفسِدون فى الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ، على ما

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢) فى الأصل : « عنهم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « على » .

(٤) فى ر : « إصلاحه » .

(٥ - ٥) فى ر : « منزلته وكرامته » .

(٦) فى م : « يجعله » .

ظننْتُم فى أنفسِكم . إنكارًا منه لِقيلِهم ما قالوا مِن ذلك على الجميعِ والعمومِ ، وهو مِن صفةِ خاصٍّ ذريةِ الخليفةِ منهم . وهذا الذى ذكَرْنا هو صفةٌ منا لتأويلِ الخبرِ لا القولُ الذى نَخْتارُه فى تأويلِ الآيةِ .

ومما يَدُلُّ على ما ذكَرْنا مِن توجيهِ مَخْرجِ(١) خبرِ الملائكةِ عن إفسادِ ذريةِ الخليفةِ وسَفْكِها الدماءَ على العمومِ ما **حدَّثنا** به أحمدُ(٢) بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ قولَه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . قال : يعْنون الناسَ(٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . فاستشارَ(٤) الملائكةَ فى خلقِ آدمَ ، فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وقد علِمتِ الملائكةُ مِن علمِ اللَّهِ أنه لا شىءَ أكْرَهُ إلى اللَّهِ مِن سَفْكِ الدماءِ والفسادِ فى الأرضِ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان فى علمِ اللَّهِ أنه سيكونُ مِن تلك(٥) الخليفةِ أنبياءُ ورسلٌ ، وقومٌ صالحون ، وساكِنو(٦) الجنةِ . قال : وذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إن اللَّهَ لما أخَذ فى خلقِ آدمَ قالتِ الملائكةُ : ما اللَّهُ خالقٌ خلقًا أكرمَ عليه منَّا ، ولا أعلمَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بن أحمد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨/١ (٣٢٦) من طريق أبى أحمد الزبيرى به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٧٩.

(٤) فى م : « فاستخار » .

(٥) سقط من : ص ، وفى م : « ذلك » .

(٦) فى الأصل ، ص : « ساكن » .

منّا . فابْتُلوا بخلقِ آدمَ - وكلُّ خلقٍ مُبتلًى - كما ابْتُلِيَتِ السماواتُ والأرضُ بالطاعةِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] .(١)

وهذا الخبرُ عن قتادةَ يَدُلُّ على أن قتادةَ كان يرى أن الملائكةَ قالت ما قالت مِن قولِها : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . على غيرِ(٢) [٤١/٢ظ] يقينِ علمٍ تقَدَّم منها بأن ذلك كائنٌ ، ولكن على الرأيِ منها والظنِّ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أنكر ذلك مِن قيلِها ، وردَّ عليها ما رأَت بقولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . مِن أنه يكونُ مِن ذريةِ ذلك الخليفةِ الأنبياءُ والرسلُ والمجْتَهِدُ فى طاعةِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن قتادةَ خلافُ هذا التأويلِ ، وهو ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ أعلمَهم(٣) إذا كان فى الأرضِ خلقٌ أَفْسَدوا فيها ، وسفَكوا الدماءَ ، فذلك قولُه : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾(٤) .

وبمثلِ قولِ قتادةَ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، منهم الحسنُ البصريُّ .

٢٠٦/١ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ ومبارَكٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : قال اللَّهُ لملائكتِه : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . قال لهم : إنى فاعلٌ . فعرَضُوا برأيِهم ، فعلَّمهم علمًا ، وطوَى عنهم علمًا علِمه لا يَعْلَمونه ، فقالوا بالعلمِ الذى علَّمهم : ﴿ أَتَجْعَلُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٠، ١٠١. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٩/٧ من طريق شيبان ، عن قتادة ، نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٥١٠ .

(٢) من هنا إلى قوله : «قال : علمه اسم» . ص٤٩٣ سقط من المخطوط الأصل .

(٣) بعده فى ص ، ر : «أنه» ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨/١ (٣٢٥) عن الحسن بن يحيى به .

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وقد كانت الملائكةُ علِمتْ مِن علم اللَّهِ أنه لا ذنبَ أعظمَ عندَ اللَّهِ مِن سَفْكِ الدماءِ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فلما أخذ فى خلقِ آدمَ همَستِ الملائكةُ فيما بينَها ، فقالوا : ليخْلُقْ ربُّنا ما شاء أن يَخْلُقَ ، فلن يَخْلُقَ خَلقًا إلا كنّا أعلمَ منه ، وأكرمَ عليه منه . فلمّا خلَقه ونفَخ فيه مِن روحِه ، أمَرهم أن يَسجدوا له لِمَا قالوا ، ففضَّله عليهم ، فعلِموا أنهم ليسوا بخيرٍ منه ، فقالوا : إن لم نَكنْ خيرًا منه ، فنحن أعلمُ منه ؛ لأنا كنا قبلَه ، وخُلِقتِ الأممُ قبلَه . فلما أُعْجِبوا بعلمِهم ابتُلُوا ، ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنى لا أَخْلُقُ خلقًا إلا كنتم أعلمَ منه ، فأَخْبِرونى بأسماءِ هؤلاءِ إنْ كنتم صادقينَ . قال : ففزِع القومُ إلى التوبةِ - وإليها يَفْزَعُ كلُّ مؤمنٍ - فقالوا : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . لقولِهم : لِيَخْلُقْ ربُّنا ما شاء ، فلن يَخْلُقَ خلقًا أكرمَ عليه منا ، ولا أعلمَ منا . قال : علَّمه اسمَ [٢/ ٤٢و] كلِّ شىءٍ ؛ هذه الخَيْلُ⁽¹⁾ ، وهذه البِغالُ ، والإبلُ ، والجنُّ ، والوحشُ ، وجعَل يُسمى كلَّ شىءٍ باسمِه ، وعُرِضَت عليه أمَّةً أمَّةً : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال: أما ما أبْدَوْا فقولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وأمَّا ما كتَموا فقولُ بعضِهم لبعضٍ : نحن خيرٌ منه وأعلمُ⁽²⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الجبال » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ بتمامه . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٧=

حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ الآمُليُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية . قال : إنَّ اللَّهَ خلَق الملائكةَ يومَ الأربعاءِ ، وخلَق الجنَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ يومَ الجمعةِ . قال : فكفَر قومٌ مِن الجنِّ ، فكانتِ الملائكةُ تهْبِطُ إليهم في الأرضِ فتُقاتِلُهم ، فكانتِ الدماءُ ، وكان الفسادُ في الأرضِ ، فمِن ثَمَّ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ الآيةَ[1] .

[2]**حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه[2] .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن غيرِ[3] الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : وذلك حينَ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : فلما عرَفوا أنه جاعلٌ في الأرضِ خليفةً ، قالوا بينَهم : لن يَخلُقَ اللَّهُ خلقًا إلا كنا نحن أعلمَ منه وأكرمَ . فأراد اللَّهُ جلَّ ذكرُه أن يُخبرَهم أنه قد فضَّل عليهم آدمَ ، وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ، فقال للملائكةِ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ / مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فكان ٢٠٧/١

= (٣٢٣) من طريق مبارك ، عن الحسن به مختصرًا . وقد تقدم مختصرًا في ص ٤٧٥ . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩.

(١) تقدم في ص ٤٧٨.

(٢ - ٢) في ص : « حدثنا محمد بن جرير قال » .

(٣) سقط من : ر .

الذى أبْدَوْا حينَ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . وكان الذى كتَموا بينَهم قولَهم : لن يَخْلُقَ ربُّنا خلقًا إلا كنا نحن أعلمَ منه وأكرمَ . فعرَفوا أن اللَّهَ فضَّل عليهم آدمَ فى العلمِ والكرمِ(١) .

وقال ابنُ زيدٍ بما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمّا خلَق اللَّهُ النارَ ذُعِرَت منها الملائكةُ ذُعْرًا شديدًا ، وقالوا : ربَّنا لمَ خلَقْتَ هذه النارَ ، ولأىِّ شىءٍ خلَقْتَها ؟ [٢/٤٢ظ] قال : لِمَن عصانى مِن خَلْقى . قال : ولمْ يَكُنْ للَّهِ(٢) خَلْقٌ يومَئذٍ إلا الملائكةُ ، والأرضُ ليس فيها خلقٌ ، إنما خُلِق آدمُ بعدَ ذلك . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ليتَ ذلك الحينَ(٣) . ثم قال : وقالتِ الملائكةُ : يا ربِّ ، أو يأتى علينا دهرٌ نعصِيك فيه ! - لا يَرَون له خلقًا غيرَهم - قال : لا ، إنى أُريدُ أن أَخلُقَ فى الأرضِ خلْقًا ، وأَجعَلَ فيها خَليفةً(٤) ، يَسفِكون الدماءَ ويُفْسِدون فى الأرضِ . فقالت الملائكةُ : أتجعلُ فى الأرض مَن يفسدُ فيها ويسفكُ الدماءَ وقد اختَرْتَنا ؟ فاجْعَلْنا نحن فيها ، فنحن نُسبِّحُ بحمدِك ونُقدِّسُ لك ، ونعمَلُ فيها بطاعتِك . وأعظَمت الملائكةُ أن يَجْعَلَ اللَّهُ فى الأرضِ مَن يَعْصِيه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ . فقال : فلانٌ ، وفلانٌ . قال : فلما رأَوْا ما أعْطاه اللَّهُ مِن العلمِ عليهم(٥) ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٢، ١٠٣ بهذا الإسناد عن الربيع . ووقع فيه : حدثنا عمار بن الحسن .

(٢) فى الأصل ، ر : « الله » .

(٣) أى : ليت الإنسان بقى شيئا غير مذكور ، خوفا من يوم القيامة .

وقول عمر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٣٥) ، وأبو عبيد فى الفضائل ص ٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م : « خليقة » .

(٥) سقط من : م .

أقرُّوا لآدمَ بالفضلِ عليهم ، وأبى الخبيثُ إبليسُ أن يُقِرَّ له ، قال : ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ (١) [الأعراف : ١٢، ١٣] .

وقال ابنُ إسحاقَ بما حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما أراد اللَّهُ أن يَخْلُقَ آدمَ بقدرتِه ليَبْتَليَه ويَبْتَليَ به ، لعلمِه بما في ملائكتِه وجميعِ خلقِه - وكان أولَ بلاءٍ ابتُلِيَت به الملائكةُ مما لها فيه ما تحِبُّ وما تَكْرَهُ ، للبلاءِ والتَّمْحيصِ لما فيهم مما لم يَعْلَموا ، وأحاط به علمُ اللَّهِ منهم - جمَع (٢) الملائكةَ مِن سكانِ السماواتِ والأرضِ ، ثم قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ . يقول : ساكنًا وعامرًا ليَسْكنَها ويَعْمُرَها ، خَلْقًا (٣) ليس منكم . ثم أخْبَرَهم بعلمِه فيهم ، فقال : يُفْسِدون في الأرضِ ويَسفِكون الدماءَ ويَعمَلون بالمعاصي . فقالوا جميعًا : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ . لا نَعْصِي ، ولا نأْتي شيئًا كرِهْته ، ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٤) أي (٥) : فيكم ومنكم - ولم يُبْدِها لهم - مِن المعصيةِ والفسادِ وسفكِ الدماءِ وإتيانِ ما أَكْرَهُ منهم ، مما يكونُ في الأرضِ مما ذكَرْتُ في بني آدمَ .

قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ [٢/٤٣و] عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٦٩- ٧٢] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٤٥ إلى المصنف مختصرًا . وينظر الدر المنثور ٦/ ٢٩٧.

(٢) في الأصل ، م : « جميع » .

(٣) في ر : « خلفا » .

(٤) بعده في ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٥) بعده في م : « إني أعلم » .

فذكَر لنبيِّه ﷺ الذى كان مِن ذِكرِه آدمَ ﷺ حينَ أراد خلقَه ، ومُراجعةِ الملائكةِ إياه فيما ذكَر لهم منه ، فلما عزَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على خلْقِ آدمَ قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٨]. بيدَيْه تَكْرِمةً له ، وتَعْظيمًا لأمرِه ، وتَشْريفًا له ، حفِظَتِ الملائكةُ عهدَه ، ووَعَوْا قولَه ، وأجْمَعوا لطاعتِه ، إلا ما كان مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ ، فإنه صمَت على ما كان فى نفسِه مِن الحسدِ والبغْيِ والتكَبُّرِ والمعصيةِ .

وخلَق اللَّهُ آدمَ عليه السلامُ مِن أَدَمةِ الأرضِ ؛ مِن طينٍ لازبٍ مِن حمَأٍ مسنونٍ بيديه ، تكرِمةً له ، / وتَعْظيمًا لأمرِه ، وتَشْريفًا له على سائرِ خلْقِه . ٢٠٨/١

قال ابنُ إسحاقَ : فيُقالُ واللَّهُ أعلمُ : خلَق اللَّهُ آدمَ ، ثم وضَعه يَنْظُرُ إليه أربعين عامًا قبلَ أن يَنْفُخَ فيه الرُّوحَ حتى عاد صَلصالًا كالفَخارِ ، ولم تَمسسْه نارٌ . قال : فيُقالُ واللَّهُ أعلمُ : إنه لمَّا انْتَهى الروحُ إلى رأسِه عطَس ، فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال له ربُّه : يَرْحَمُك⁽¹⁾ ربُّك . ووقَع الملائكةُ حينَ اسْتَوَى سجودًا له ؛ حفظًا لعهدِ اللَّهِ الذى عهِد إليهم ، وطاعةً لأمرِه الذى أمَرهم به ، وقام عدوُّ اللَّهِ إبليسُ مِن بينِهم فلم يَسْجُدْ ، مُكابِرًا مُتعَظِّمًا ، بغْيًا وحسدًا ، فقال له : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ . إلى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٧٥-٨٥] . قال : فلمَّا فرَغ اللَّهُ مِن إبليسَ ومن مُعاتَبتِه ، وأبَى إلا المعصيةَ ، أوْقَع عليه اللعنةَ ، وأخْرَجه مِن الجنةِ ، ثم أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أى: إنما أجبْناك فيما علَّمْتَنا، فأما ما لم

---

(١) فى الأصل : « رحمك » .

تُعَلِّمْنا فأنت أعْلَمُ به ، فكان ما سمَّى آدمُ مِن شيءٍ ، كان اسمَه الذى هو عليه إلى يومِ القيامةِ⁽¹⁾ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ بما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : إنما [٢/ ٤٣ظ] تكلَّموا بما أعْلَمَهم أنه كائنٌ مِن خلقِ آدمَ ، فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾⁽²⁾ .

وقال بعضُهم : إنما قالتِ الملائكةُ ما قالت : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . لأن اللَّه تعالى ذكرُه أذِن لها فى السؤالِ عن ذلك بعد ما أخْبَرَها أن ذلك كائنٌ مِن بنى آدمَ ، فسألَتْه الملائكةُ ، فقالت على التعجبِ منها : وكيف يَعْصُونك يا ربِّ وأنتَ خالقُهم ؟ فأجابهم ربُّهم : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى أن ذلك كائنٌ منهم وإن لم تَعْلَموه أنتم ، ومِن بعضِ مَن تَرَوْنه لى طائعًا ، يُعَرِّفُهم بذلك قُصورَ علمِهم عن علمِه .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : قولُ الملائكةِ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . على غيرِ وجهِ الإنكارِ منهم على ربِّهم ، وإنما سألوه ليعْلَموا ، وأخْبَروا عن أنفسِهم أنهم يُسَبِّحون . وقال : قالوا ذلك لأنهم كرِهوا أن يُعْصَى اللَّهُ ؛ لأن الجنَّ قد كانت أُمِرَتْ قبلَ ذلك فعَصَتْ .

وقال بعضُهم : ذلك مِن الملائكةِ على وجهِ الاسْتِرْشادِ عما لم يَعْلَموا مِن ذلك ، فكأنهم قالوا : يارَبِّ خَبِّرْنا . مسألةَ اسْتِخْبارٍ منهم للَّهِ ، لا على وجهِ مسألةِ التوبيخِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه التأويلاتِ بقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن ملائكتِه

---

(1) أخرج المصنف بعضه فى تاريخه ١/ ٩٣، ٩٥، ١٠٤، وتقدم طرف منه فى ص ٤٧٧.

(2) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٠٢.

قيلَها له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا / مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ٢٠٩/١ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . تأويلُ مَن قال : إن ذلك منها اسْتِخْبارٌ لربِّها ، بمعنى : أَعْلِمْنا ياربَّنا ، أجاعلٌ أنت فى الأرضِ مَن هذه صفتُه ، وتاركٌ أن تجْعَلَ ^{(١} خليفتَك فيها ^{١)} منا ، ونحن نُسَبِّحُ بحمدِك ونُقَدِّسُ لك . لا إنكارًا منها لِما أعْلَمَها ربُّها أنه فاعلٌ ، وإن كانت قد استعظَمَتْ لمَّا أُخبِرَت بذلك أن يكونَ للَّهِ خلقٌ يَعْصِيه .

وأما دَعْوى مَن زعَم أن اللَّهَ كان أذِن لها بالسؤالِ عن ذلك ، فسألَتْ على وجهِ التعجبِ ، فدَعْوى لا دَلالةَ عليها فى ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرَ بها عن(٢) الحُجَّةِ يَقْطَعُ العُذْرَ ، وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ فى تأويلِ كتابِ اللَّهِ بما لا دَلالةَ عليه مِن بعضِ الوجوهِ التى تَقومُ بها الحُجَّةُ .

وأما وصفُ الملائكةِ مَن وصَفَت - فى استخبارِها ربَّها عنه - بالفسادِ فى الأرضِ وسفْكِ الدماءِ ، فغيرُ مُسْتحيلٍ فيه(٣) ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ مِن القولِ الذى رواه السديُّ ، ووافَقَهما [٢/ ٤٤و] عليه قَتادةُ مِن التأويلِ ، وهو أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبَرهم أنه جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً تكونُ له ذريةٌ يفعَلون كذا وكذا ، فقالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . على ما وصَفتُ من الاستخبارِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ اسْتِخْبارِها ، والأمرُ على ما وصَفْتَ مِن أنها قد أُخْبِرَت أن ذلك كائنٌ ؟

قيل : وجهُ اسْتِخْبارِها حينَئذٍ يكونُ عن حالِهم عندَ(٤) وقوعِ ذلك ، وهل

(١ - ١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « خلفاءك » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ص : « منه » .

(٤) فى ر ، م : « عن » .

ذلك منهم ؟ ومسألتُهم ربَّهم أن يَجْعَلَهم الخلفاءَ فى الأرضِ حتى لا يَعْصُوه .

وغيرُ فاسدٍ أيضًا ما رواه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، وتابَعه عليه الربيعُ بنُ أنسٍ ، من أن الملائكةَ قالت ذلك لِما كان عندها مِن علمِ سُكانِ الأرضِ قبلَ آدمَ من الجنِّ ، فقالت لربِّها : أجاعلٌ فيها أنت مثلَهم مِن الخَلْقِ يَفْعَلون مثلَ الذى كانوا يَفْعَلون ؟ على وجهِ الاسْتِعلامِ منهم لربِّهم ، لا على وجهِ الإيجابِ أن ذلك كائنٌ كذلك ، فيَكونَ ذلك منها إخبارًا عما لم تَطَّلِعْ عليه مِن علمِ(١) الغيبِ .

وغيرُ خطأ أيضًا ما قاله ابنُ زيدٍ مِن أن يكونَ قِيلُ الملائكةِ ما قالت كان(٢) على وجهِ التعجبِ منها مِن أن يكونَ للَّهِ خلقٌ يَعْصِى خالقَه .

وإنما تركْنا القولَ بالذى رواه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، ووافَقه عليه الربيعُ ، وبالذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ ذلك ؛ لأنه لا خبرَ عندَنا بالذى قالوه مِن وجهٍ يَقْطَعُ مجيئُه العذرَ ، ويَلْزَمُ سامعَه به الحجةُ ، والخبرُ عما قد مضَى وما قد سَلَف لا يُدْرَكُ علمُ صحتِه إلا بمجيئِه مَجيئًا يَمْتَنِع منه التشاغُبُ(٣) والتَّواطُؤُ ، ويَسْتَحيلُ فيه(٤) الكذبُ والخطأُ والسَّهْوُ ، وليس ذلك بموجودٍ كذلك فيما حكاه الضحاكُ عن ابنِ عباسٍ ، (٥)ووافقه عليه الربيعُ(٥) ، ولا فيما قاله ابنُ زيدٍ .

فأولَى التأويلاتِ إذ كان الأمرُ كذلك بالآيةِ ، ما كان عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ دَلالةٌ مما يَصِحُّ مَخْرَجُه فى المفهومِ .

---

(١) فى ص : « ظهر » .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « من ذلك » .

(٣) فى ص : « الشاعر » .

(٤) فى ص ، ر ، م : « منه » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

فإن قال قائلٌ : فإن كان أوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ هو ما ذكَرْتَ ، مِن أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخْبَر الملائكةَ بأن ذرية خليفتِه فى الأرضِ يُفسِدون فيها ويَسفِكون فيها الدماءَ ، فمِن أجلِ ذلك قالتِ الملائكةُ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . فأين ذِكْرُ إخبارِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه إياهم بذلك [٢/ ٤٤ظ] فى كتابِه ؟

قيل له :اكْتُفى بدَلالةِ ما قد ظهَر مِن الكلامِ عليه عنه ، كما قال الشاعر(١) :

/ (٢)فلا تَدْفِنونى إنَّ دَفْنى مُحَرَّمٌ(٢) عليكم ولكنْ خامِرى(٣) أمَّ عامرِ ٢١٠/١

فحذَف قولَه : دعُونى للتى يُقالُ لها (٤)إذا أُريد(٤) صيدُها : خامِرى أمَّ عامرِ(٥) . إذ كان فيما ظهَر مِن كلامِه دلالةٌ على معنى مرادِه ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لـمّا كان فيه دَلالةٌ على ما ترَك ذكرَه بعد قولِه ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ مِن الخبرِ عما يَكونُ مِن إفسادِ ذريتِه فى الأرضِ ، اكْتَفى بدلالتِه ، فحذَف وترَك ذِكْرَه ، كما ذكَرْنا مِن قولِ الشاعرِ ، ونظائرُ ذلك فى القرآنِ وأشعارِ العربِ وكلامِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ، فلِمَا ذكَرْنا مِن ذلك(٦) اخْتَرْنا ما اختَرْنا مِن القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .

---

(١) فى نسبة البيت خلاف ، وأكثر الرواية تنسبه إلى الشَّنْفَرى – ينظر الشعر والشعراء ١/ ٨٠، والأغانى ٢١/ ١٨٢، وشرح الحماسة للمرزوقى ٢/ ٤٨٧، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٣٦٠ – وبعضها ينسبه إلى تأبط شرًّا . ينظر الحيوان ٦/ ٤٥٠، وأمالى المرتضى ٢/ ٧٣.

(٢ – ٢) رواية الحيوان : فلا تقبرونى إن قبرى محرم .

(٣) رواية الأصفهانى ، والمرزوقى : « أبشرى » .

(٤ – ٤) فى م : « عند » .

(٥) أم عامر هى الضبع ، ويضرب بها المثل فيُشبَّه بها الأحمق فيقال : خامرى أم عامر ، ينظر عقلاء المجانين ص ٢٥، ٢٦، ومجمع الأمثال ١/ ٤٢٢.

(٦) بعده فى ص : « ما ذكرنا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ . فإنه يَعْنى : إنا نعظِّمُك بالحمدِ لك والشكرِ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : (١﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ١) [النصر : ٣] . وكما قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى : ٥] . وكلُّ ذكرٍ للَّهِ عندَ العربِ فتَسْبيحٌ وصلاةٌ ، يقولُ الرجلُ منهم : قضَيْتُ سُبْحَتى(٢) مِن الذكرِ والصلاةِ . وقد قيل : إن التسبيحَ صلاةُ الملائكةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يُصَلِّى ، فمرَّ رجلٌ مِن المسلمين على رجلٍ مِن المنافِقين ، فقال له : النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال له : امْضِ إلى عملِك إن كان لك عملٌ . فقال : ما أَظُنُّ إلا سيَمُرُّ عليك مَن يُنْكِرُ عليك . فمرَّ عليه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له : يا فلانُ ، النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال له مثلَها ، فقال : هذا مِن عمَلى . فوثَب عليه ، فضرَبه حتى انْبَهَر(٣) ، ثم دخَل المسجدَ ، فصلَّى مع النبىِّ ﷺ ، فلما انْفتل النبىُّ ﷺ قام إليه عمرُ ، [٢/ ٤٥و] فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، مرَرْتُ آنفًا على فلانٍ وأنت تُصَلِّى ، فقلتُ له : النبىُّ ﷺ يُصَلِّى وأنت جالسٌ ! فقال : مُرَّ(٤) إلى عملِك إن كان لك عملٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « فَهَلَّا ضَرَبْتَ عُنُقَهُ » . فقام عمرُ مُسْرِعًا ، فقال : « ياعمرُ ، ارجِعْ ، فإن غضبَك عِزٌّ ، ورضاك حُكمٌ ، إن للَّهِ

(١ - ١) فى ر : « نسبح بحمدك » .

(٢) السبحة : الدعاء ، وصلاة التطوع ، والنافلة . التاج (س ب ح) .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ابتهر » ، وفى م : « انتهى » . والبُهرُ : انقطاع النفس من الإعياء ، وقد انبهر وابتهر : أى تتابع نَفَسه . التاج (ب هـ ر) .

(٤) فى م : « سر » .

فى السماواتِ السبعِ ملائكةً يُصلُّونَ له غِنًى(١) عن صلاةِ فُلانٍ » . فقال عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، وما صلاتُهم ؟ فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، فأتاه جبريلُ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، سأَلك عمرُ عن صلاةِ أهلِ السماءِ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : اقْرَأْ على عمرَ السلامَ ، وأخْبِرْه أن أهلَ سماءِ الدنيا سجودٌ إلى يومِ القيامةِ يَقُولون : سبحانَ ذى المُلْكِ والملكوتِ . وأهلَ السماءِ الثانيةِ ركوعٌ(٢) إلى يومِ القيامةِ يَقُولون : سُبْحانَ ذى(٣) العزةِ والجَبَروتِ . وأهلَ السماءِ الثالثةِ قيامٌ إلى يومِ القيامةِ يقولون : سبحانَ الحىِّ الذى لا يموتُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وسهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قالا : حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبَرَنا الجُرَيْرىُّ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الجَسْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ ، عن أبى ذَرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عادَه - أو أن أبا ذَرٍّ عاد النبىَّ ﷺ - فقال : يارسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت ، / أىُّ الكلامِ أحبُّ إلى اللَّهِ جل وعز ؟ فقال : « ما اصطَفى اللَّهُ لملائكتِه ؛ ٢١١/١
سبحانَ ربى وبحمدِه ، سبحانَ ربِّى وبحمدِه »(٥) .

فى أشكالٍ لما ذكَرنا مِن الأخبارِ ، كرِهْنا إطالةَ الكتابِ باستِقْصائِها .

---

(١) فى الأصل : « غناء » . وهما بمعنى .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر : « قيام » .

(٣) كذا فى الأصل ، م ، والحلية ، وكتب فوقه فى الأصل : « رب » وفى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « رب » .

(٤) إسناده مرسل ، ولا يصح وصله . أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٧/٤ من طريق ابن حميد به .

وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ص٦٢ (ترجمة عمر طبعة الرسالة) من طريق يعقوب به ، مختصرا .

وأخرجه ابن عدى٦/ ٢٢٨٩ ، وابن عساكر ص ٦١ ، ٦٢ من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، وعن أنس ، مختصرا . وصوب ابن عدى المرسل .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٥٩٣) من طريق ابن علية به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٧٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٣١) ، من طرق عن الجريرى به نحوه . وينظر العلل للدارقطنى ٦/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

وأصلُ التسبيحِ للَّهِ عندَ العربِ التنزيهُ له مِن إضافةِ ما ليس مِن صفاتِه إليه ، والتبرِئةُ له مِن ذلك ، كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ(١) :

أَقُولُ لَمَّا جاءنى فخْرُه سبحانَ مِن عَلْقَمةَ الفاخِرِ

يريدُ : سبحانَ اللَّهِ مِن فخْرِ علقمةَ . أى : تنزيهًا(٢) للَّهِ مما أتَى علقمةُ مِن الافْتِخارِ . على وجهِ النكيرِ(٣) منه لذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك التسبيحِ والتقْدِيسِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : قولُهم(٤) : ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ : نُصَلِّى لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٤٥ظ] **حدَّثنى** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال : يَقُولون(٥) : نُصَلِّى لك(٦) .

وقال آخَرون : نُسَبِّحُ لك التسبيحَ المعلومَ .

---

(١) ديوانه ص ١٤٣.

(٢) فى ر : « تبرئة » .

(٣) فى ص ، ر : « التكبير » ، ت ٢: « التنكير » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « قوله » .

(٥) فى الأصل : « يقول » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٠) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ . قال : التسبيحُ : التسبيحُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ .

والتقْديسُ هو التطهيرُ والتعظيمُ ، ومنه قولُهم : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . يعنى بقولِهم : سُبُّوحٌ . تنزيهٌ للَّهِ جلَّ وعزَّ ، وبقولِهم : قُدُّوسٌ . طهارةٌ له وتعظيمٌ . ولذلك قيل للأرضِ : أرضٌ مُقَدَّسةٌ . يعنى بذلك المُطَهَّرَةَ .

فمعنى قولِ الملائكةِ إذن : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ : نُنَزِّهُك ونُبَرِّئُك مما يُضيفُه إليك أهلُ الشركِ بك ، ونُصَلِّى لك . ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . نَنْسِبُك إلى ما هو مِن صفاتِك من الطهارةِ من الأدناسِ ، وما أضاف إليك أهلُ الكفرِ بك .

وقد قيل : إن تقديسَ الملائكةِ لربِّها صلاتُها له ، كما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : التقديسُ : الصلاةُ(٢) .

وقال بعضُهم : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : نُعَظِّمُك ونُمَجِّدُك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : حدَّثنا أبو

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٢٩) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٢) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

سعيدٍ المُؤَدِّبُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : نُعَظِّمُك ونُمَجِّدُك⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثني عيسى ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : نُعَظِّمُك ونُكَبِّرُك⁽²⁾ .

٢١٢/١ [٢/٤٦و] / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : لا نعصِى ولا نأتى شيئًا تَكرهُه⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : التقديسُ : التطهيرُ⁽⁴⁾ .

وأما قولُ مَن قال : التقديسُ : الصلاةُ ، أو⁽⁵⁾ : التعظيمُ . فإن معنى قولِه ذلك راجعٌ إلى نحوِ⁽⁶⁾ المعنى الذى ذكَرْنا مِن التطهيرِ ، من أجلِ أن صلاتَها لربِّها تعظيمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ص ١١٣ (٣٣٤، ٣٣٥ - تحقيق د. أحمد عبد الله العمارى) من طريق سفيان ، عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ص ١١٣ (٣٣٣ - تحقيق د. أحمد عبد الله العمارى) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير الثورى ص ٤٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٣، وتقدم بتمامه فى ص ٤٩٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٣، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣١) عن أبي زرعة ، عن منجاب ، عن بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

(٥) فى ر، ت ١، ت ٢: « و ».

(٦) سقط من : ر ، م .

منها له ، وتطهيرٌ مما يَنسِبُه إليه أهلُ الكفرِ به .

ولو كان(١) مكانَ : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : ونُقَدِّسُك . كان فصيحًا مِن الكلامِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : فلانٌ يُسَبِّحُ اللَّهَ ويُقَدِّسُه ، ويُسَبِّحُ للَّهِ ويُقَدِّسُ له . بمعنًى واحدٍ ، وقد جاء بذلك القرآنُ ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ [طه : ٣٣] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مما اطلَع عليه مِن إبليسَ ، وإضمارِه المعصيةَ للَّهِ وإخْفائِه الكِبْرَ ، مما اطلَع عليه تعالى ذكرُه منه ، وخفِى على ملائكتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إنى قد اطلَعتُ مِن قلبِ إبليسَ على ما لم تَطَّلِعوا عليه مِن كِبْرِه (٢) واغترارِه (٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ [٢/٤٦ظ] عباسٍ ،

---

(١) فى ص ، م : « قال » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « واعتزازه » . وتقدم الأثر بتمامه فى ص٤٨٢ وما بعدها .

وعن مُرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يعنى : مِن شأنِ إبليسَ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** محمدُ ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : علِم من إبليسَ المعصيةَ وخلَقَه لها(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : علِم من إبليسَ المعصيةَ وخلَقَه لها .

٢١٣/١ /**حدَّثنى** جعفرُ(٤) بنُ محمدٍ البُزُوريُّ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ بشرٍ ، عن حمزةَ

---

(١) تقدم بتمامه فى ص٤٨٦ - ٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - وعنه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٤ - تفسير) عن ابن أبى نجيح وغيره ، عن مجاهد . وهو فى تفسير مجاهد ص ١٩٩.

وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمى فى الرد على الجهمية ص٦٠ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٣٨) عن أبيه ، عن محمد بن بشر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٤) من طريق على بن بذيمة به .

(٤) فى الأصل : « يعقوب » .

الزياتِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ كتْمانَه الكِبْرَ ألا يسْجُدَ لآدمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ(١) ، قال : **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ ، وخلَقه لها . وقال مرةً : آدمَ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدَّثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الوهابِ بنَ مجاهدٍ يُحدِّثُ عن أبيه فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ(٤) ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ وخلَقه لها ، وعلِم مِن آدمَ الطاعةَ وخلَقه لها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى ر : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٩١) من طريق شبل به ، بزيادة : وخلقه لها .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٤٦/١ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٣٨) .

(٤) فى ص : « يعلمون » .

طاوسٍ ، عن أبيه والثوريِّ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : علِم مِن إبليسَ المعصيةَ وخلَقه لها(١) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ(٢) إسحاقَ : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ أى : فيكم ومنكم - ولم يبْدِها لهم - [٤٧/٢و] مِن المعصيةِ والفسادِ وسَفْكِ الدماءِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى أعلمُ ما لا تعلمونَ من أنَّه يكونُ من تلك(٤) الخليفةِ أهلُ الطاعةِ والولايةِ للَّهِ جلَّ ذكْرُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ : فكان فى علمِ اللَّهِ أنه سيكونُ مِن (٥)تلك الخليفةِ(٥) أنبياءُ ورسلٌ وقومٌ صالحون وساكنو(٦) الجنةِ(٧) .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه يُنبِئُ عن أن ملائكتَه التى قالت : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . استَفْظَعَت أن يكونَ للَّهِ جلَّ ثناؤُه خَلْقٌ يَعْصِيه ، وعَجِبَتْ منه إذ أخْبِرت أن ذلك كائنٌ فلذلك قال لهم ربُّهم : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا

---

(١) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ٤٦- وأخرجه عبد الرزاق أيضًا فى الأمالى (١٩٥) .

(٢) فى ر : « أبى » .

(٣) تقدم مطولاً فى ص ٤٩٦.

(٤) فى م : « ذلك » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك الخليفة » ، وفى ت ١ : « تلك الخليقة » .

(٦) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ساكن » ، وفى ر ، ت ١: « ساكنون » .

(٧) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٩١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩/١ (٣٣٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

نَعْلَمُونَ ﴾ يَعْنِى بذلك واللَّهُ أعلمُ : إنكم لتَعْجَبون مِن أمرٍ⁽¹⁾ وتَسْتَفْظِعونه ، وأنا أعلمُ أنه فى بعضِكم ، وتصِفون أنفسَكم بصفةٍ أعلمُ خلافَها مِن بعضِكم ، وتُعَرِّضون بأمرٍ قد جعَلْتُه لغيرِكم . وذلك أن الملائكةَ ⁽²قالت لربِّها²⁾ - لمّا أخبَرها ربُّها بما هو كائنٌ مِن ذريةِ خليفتِه من الفسادِ وسَفْكِ الدماءِ - قالت لربِّها : ربَّنا ، أجاعلٌ أنت فى الأرضِ خليفةً مِن غيرِنا ، ⁽³يكونُ مِن ذريَّتِه³⁾ من يَعْصِيك أم منا ، فإنا نعَظِّمُك ونصَلِّى لك ونُطِيعُك ولا نَعْصِيك ؟ - ولم يكنْ عندَها علمٌ بما قد انطوى كَشْحًا عليه إبليسُ من استكبارِه على ربِّه - فقال لهم ربُّهم : إنِّى أعلمُ غيرَ الذى تقُولونَ من بعضِكم . وذلك هو ما كان مستورًا عنهم مِن أمرِ إبليسَ وانْطِوائِه على ما كان قد انْطَوَى عليه مِن الكِبْرِ ، وعلى قِيلِهم ذلك ، ووصْفِهم أنفسَهم بالعمومِ من الوصفِ ، عُوتِبوا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ . ٢١٤/١

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَثَ ربُّ العِزَّةِ تعالى ذِكْرُه إبليسَ⁽⁴⁾ ، فأخَذ مِن أَديمِ الأرضِ مِن عذْبِها ومِلْحِها ، فخلَق منه آدمَ ، ومِن ثَمَّ سُمِّى آدمَ ؛ لأنه خُلِق مِن أَديمِ [٢/٤٧ظ] الأرضِ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « أمر الله » .

(٢ - ٢) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تكون ذريته تعصيك واجعله » .

(٤) فى م : « ملك الموت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٠ ، ٩١ ، وفيه زيادة ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٣ .
وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٨٠ من طريق يعقوب القمى به نحوه .
وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٦) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس =

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عليٍّ ، قال : إن آدمَ خُلِق مِن أديمِ الأرضِ ، فيه الطَّيِّبُ والصالحُ والرَّدِيءُ ، فكلُّ ذلك أنت راءٍ في ولدِه ، الصالحَ والرديءَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن أَدِيمِ الأرضِ ، فسُمِّيَ آدمَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إنما سُمِّيَ آدمَ لأنه خُلِق مِن أَدِيمِ الأرضِ⁽³⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أن مَلَكَ الموتِ لمَّا بُعِث ليأْخُذَ مِن

= مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/١ إلى المصنف وابن سعد وابن أبى حاتم وابن عساكر مطولًا . وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٦- ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٣٧٩، ٣٨٠- من طريق آخر ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن مسعود . وابن جبير لم يدرك ابن مسعود .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩١/١ . وعمرو بن ثابت ضعيف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩١. وأخرجه ابن سعد٢٦/١ من طريق مسعر به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩١. وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٦- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٨٧- من طريق شعبة به . وأخرجه ابن عساكر ٣٨٦/٧ من طريق الثورى ، عن أبى حصين أو غيره ، عن سعيد بن جبير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/١ إلى عبد بن حميد . وأخرجه ابن عساكر أيضا ٣٨٧/٧ من طريق إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، بزيادة ستأتى من طريق آخر عن سعيد فى تفسير الآية ١١٥ من سورة طه .

الأرضِ تُرْبةَ آدمَ ، أخَذ مِن وجهِ الأرضِ وخلَط ، فلم يَأْخُذْ مِن مكانٍ واحدٍ ، وأخَذ مِن تربةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرَج بنو آدمَ مُخْتَلِفين ، ولذلك سُمِّىَ آدمَ ؛ لأنه أُخِذ مِن أَدِيمِ الأرضِ (١) .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ يُحقِّقُ ما قال مَن حكَيْنا قولَه فى معنى « آدمَ » ، وذلك ما **حدَّثنى** به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ وعمرُ بنُ شَبَّةَ ، قالا : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قالوا : حدَّثنا عوفٌ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن عوفٍ الأعْرابىِّ ، عن قَسامةَ بنِ زُهَيْرٍ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ خلَقَ آدمَ مِن قَبْضَةٍ قَبَضَها مِن جَميعِ الأرْضِ ، فجاء بنو آدمَ على قَدْرِ الأرْضِ ، جاء منهم الأحْمرُ والأسْودُ والأبْيضُ ، وبينَ ذلك ، (٢) والسهْلُ والحزْنُ (٢) ، والخَبيثُ وَالطيِّبُ » (٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٨ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الحزن والسهل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩١ بزيادة فى آخره . وأخرجه الترمذى (٢٩٥٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠١٤) من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٦٩٣) ، وابن حبان (٦١٨١) ، وأبو الشيخ (١٠١٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه أحمد ٤/ ٤٠٠ (الميمنية) عن محمد بن جعفر به .

وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٣ ، وابن سعد ١/ ٢٦ ، وأحمد ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٥٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٣) ، وابن حبان (٦١٦٠) ، والحاكم ٢/ ٢٦١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٠٤ ، ٨/ ١٣٥ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٥، ٨١٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٧٤ من طرق أخرى عن عوف به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قال أبو جعفرٍ : فعلى التأويلِ الذى تأوَّل « آدمَ » مَن تأوَّله بمعنى أنه خُلِق مِن أَدِيمِ الأرضِ ، يَجِبُ أن يكونَ أصلُ « آدمَ » فعلًا / سُمِّىَ به أبو البَشرِ ، ٢١٥/١ كما سُمِّىَ أحمدُ بالفِعلِ [٢/٤٨و] من الإحْمادِ ، وأسعدُ مِن الإسعادِ ، فلذلك لم يُجرَ(١) . ويَكونُ تأويلُه حينَئذٍ : آدمَ المَلَكُ الأرضَ . يعنى به : بلَغ أَدَمَتَها - وأَدَمَتُها : وجهُها الظاهرُ لرأْيِ العينِ ، كما(٢) جِلْدةُ كلِّ (٣)ذى جِلدٍ(٣) له أَدَمةٌ ، ومِن ذلك سُمِّىَ الإدامُ إدامًا ؛ لأنه صار كالجِلْدةِ العليا مما هى منه - ثم نُقِل مِن الفعلِ فجُعِل اسمًا للشخصِ بعيْنِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الأسماءِ التى علَّمَها آدمَ ثم عرَضها على الملائكةِ ؛ فقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنا** به أبو كرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال(٤) : علَّم اللَّهُ آدمَ الأسماءَ كلَّها ، وهى هذه الأسماءُ التى يَتَعارَفُ بها الناسُ ؛ إنسانٌ ، ودابةٌ ، وأرضٌ ، وسهلٌ ، وبحرٌ ، وجبلٌ ، وحمارٌ ، وأشباهُ ذلك مِن الأممِ وغيرِها(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ

---

(١) أى لم يُصْرف ، والإجراء الصرف . ينظر المصطلح النحوى ص ١٦٦.

(٢) بعده فى م : « أن » .

(٣ - ٣) فى ص : « شىء » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « فلما » .

(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ - ٤٨٥ .

فى قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : (١)ما خلَق اللهُ كلَّه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ(٣) ، قال : حدَّثنا مُسلمٌ الجَرْمِىُّ ، عن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ ، عن قَيْسِ بنِ الربيعِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : علَّمه اسمَ الغُرابِ والحَمامةِ ، واسمَ كلِّ شىءٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ ، قال : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ ، حتى البعيرِ والبقرةِ والشاةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ ، عن سعيدِ(٦) بنِ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : علَّمه اسمَ(٧) القَصْعةِ والفَسْوةِ(٨) والفُسَيَّةِ(٩) .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « علمه اسم كل شىء » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧، وهو فى تفسير مجاهد ص ١٩٩.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧. وأخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٨٠ (٣٣٨) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بلفظ : علمه كل دابة وكل طير وكل شىء .

(٣) فى ص ، ت١ : « الحسين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢/١ (٣٥١) من طريق قيس به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/١ إلى وكيع .

(٦) فى الأصل : « سعد » .

(٧) بعده فى ت١ : « كل شىء حتى » .

(٨) فى ت ٢: « القوس » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠/١ (٣٣٧) من طريق عاصم به . وسعيد بن معبد مجهول .

حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عاصمِ ابنِ كُلَيْبٍ ، [٢/ ٤٨ظ] عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : حتى الفَسْوَةِ والفُسَيَّةِ(١) .

حدَّثنا على بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعبٍ ، عن قيسٍ ، عن(٢) عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن سعيدِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيءٍ ، حتى الهَنَةِ والهُنَيَّةِ ، والفَسْوةِ والضَّرْطةِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا على بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمِ ابنِ كُلَيْبٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : علَّمه القَصْعةَ مِن القُصَيْعَةِ ، والفَسْوةَ مِن الفُسَيَّةِ(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٢١٦/١ قولَه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ / ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ : فأنْبأ كلَّ صنفٍ مِن الخلقِ باسمِه ، وألجأه إلى جنسِه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧.

(٢) فى الأصل ، ص : « ابن » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٧.

(٤) عاصم بن كليب لم يدرك ابن عباس كما فى الأسانيد قبله .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٩.

شىءٍ ؛ هذا جبلٌ ، وهذا بحرٌ ، وهذا كذا ، وهذا كذا ، لكلِّ شىءٍ ، ثم عرَض تلك الأسماءَ(١) على الملائكةِ ، فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جَريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ ؛ هذه الخيلُ ، وهذه البِغالُ ، والإبلُ ، والجنُّ ، والوحشُ ، وجعَل يُسَمِّى كلَّ شىءٍ باسمِه(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّه بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن غيرِ(٤) الربيعِ ، قال : اسمَ كلِّ شىءٍ .

وقال آخَرون : علَّم آدمَ أسماءَ الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّه بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : أسماءَ الملائكةِ(٥) .

وقال آخَرون : إنما علَّمه أسماءَ ذُرِّيَّتِه .

---

(١) فى م : « الأشياء » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٨. وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٢، ٤٣.

(٣) تقدم بتمامه فى ص٤٩٣.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٩/١ عن عبدة المروزى ، عن عمار بن الحسن به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . قال : أسماءَ ذُرّيتِه كلِّهم(١) أجمَعين(٢) .

قال أبو جعفرٍ: وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبهُها بما دلَّ على صحتِه ظاهرُ التِّلاوةِ ، قولُ مَن قال في قولِه : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ . أنها أسماءُ ذرِّيَّتِه وأسماءُ [٢/ ٤٩و] الملائكةِ ، دون أسماءِ سائرِ أجناسِ الخلقِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعْنى بذلك أعيانَ المُسَمَّيْن بالأسماءِ التي علَّمها آدمَ . ولا تَكادُ العربُ تَكْنى بالهاءِ والميمِ إلا عن أسماءِ بني آدمَ والملائكةِ . فأما إذا كَنَتْ عن أسماءِ البَهائمِ وسائرِ الخلقِ سوى مَن وصَفْنا ، فإنها تَكْنى عنها بالهاءِ والألفِ ، أو(٣) بالهاءِ والنونِ ، فقالت : عرَضَهنّ ، أو عرَضَها . وكذلك تَفْعَلُ إذا كَنَتْ عن أصنافٍ مِن الخلْقِ ؛ كالبَهائمِ والطيرِ وسائرِ أصنافِ الأممِ ، وفيها أسماءُ بني آدمَ أو(٤) الملائكةِ ، فإنها تَكْنى عنها بما وصَفْنا مِن الهاءِ والنونِ ، و(٥) الهاءِ والألفِ . وربما كَنَتْ عنها إذا كان ذلك(٦) كذلك ، بالهاءِ والميمِ ، قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ(٧) كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، وفي ص ، ر : « كلها » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٩٩ مطولا .

(٣) في ت١ : « و » .

(٤) في ر ، م ، ت١ : « و » .

(٥) في م : « أو » .

(٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٧) في الأصل : « خالق » . وهي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٧ .

[النور : ٤٥] . فكنَى عنها بالهاءِ والميمِ ، وهى أصنافٌ مختلِفةٌ ، فيها الآدميُّ وغيرُه . وذلك وإن كان جائزًا ، فإن الغالبَ المُسْتَفِيضَ فى كلامِ العربِ ما وصَفْنا ، مِن إخْراجِهم كنايةَ أسماءِ أجناسِ الأمم - إذا اخْتَلَطَت - بالهاءِ والألفِ ، و[١] الهاءِ والنونِ ؛ فلذلك قلتُ : أَولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكونَ الأسماءُ التى عَلَّمها آدمَ أسماءَ أعيانِ بنى آدمَ وأسماءَ الملائكةِ . وإن كان ما قال ابنُ عباسٍ / جائزًا ، على مثالِ ما جاء فى كتابِ اللَّهِ جل ثناؤه مِن قولِه : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ[٢] كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الآية . وقد ذُكِر أنها فى حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (ثم[٣] عرَضَهن)[٤] . وأنها فى حرفِ أُبَىٍّ : (ثم عرَضها)[٤] . ٢١٧/١

ولعلَّ ابنَ عباسٍ تأوَّل ما تأوَّل مِن قولِه : علَّمه اسمَ[٥] كلِّ شىءٍ ، حتى الفَسْوةِ والفُسَيَّةِ . على قراءةِ أُبَىٍّ ، فإنه فيما بلغَنا كان يَقْرأُ قراءةَ أُبَىٍّ . وتأويلُ ابنِ عباسٍ - على ما حُكِى عن أبىٍّ من قراءتِه - غيرُ مُسْتَنْكَرٍ ، بل هو صحيحٌ مُسْتَفِيضٌ فى كلامِ العربِ ، على نحوِ ما تقدَّم وصْفِى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقَدَّم ذكْرُنا التأويلَ الذى هو أوْلى بالآيةِ على قراءتِنا ورَسْمِ مُصْحَفِنا ، وأن [٢/ ٤٩ظ] قولَه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ . بالدَّلالةِ على بنى آدمَ والملائكةِ ، أوْلَى منه بالدَّلالةِ على أجناسِ الخلقِ كلِّها ، وإن كان غيرَ فاسدٍ أن يكون دالًّا على

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى الأصل ، ر ، ت١ : « خالق » .

(٣) فى النسخ : « و » .

(٤) ينظر البحر المحيط ١٤٦/١ .

(٥) زيادة من : م .

جميعِ أصنافِ الأُممِ ، للعللِ التى وصَفْنا .

ويعنى بقولِه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ : ثم عرَض أهلَ الأسماءِ على الملائكةِ .

وقد اخْتَلَف المفسِّرون فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ . وسأذْكُرُ (١ قولَ بعضِ ١) مَن انتَهى إلينا عنه فيه قولٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بِشْرُ بنُ عُمارَةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ : ثم عرَض هذه الأسماءَ على الملائكةِ . يعنى أسماءَ جميعِ الأشياءِ التى علَّمها آدمَ مِن أصنافِ الخلقِ(٢) .

حدثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابن عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ : ثم عرَضَ الخلْقَ على الملائكةِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أسماءَ ذريتِه كلِّها أخَذهم مِن ظهرِه ، ثم عرَضَهم على الملائكةِ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م : « قول » ، وفى ر ، ت١ ، ت٢ : « بعض قول » .

(٢) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٥ عن السدى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٠ (٣٤١) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وتقدم بتمامه فى ص٤٨٨ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص٥١٨ .

قتادةَ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ ، ثم عرَض تلك الأسماءَ على الملائكةِ(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ : عرَض أصحابَ الأسماءِ على الملائكةِ(٢) .

حدثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ ، عن قيسٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى : عرَض الأسماءَ ؛ الحَمامةَ والغرابَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، **عن** جَريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسنِ ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، قالا : علَّمه اسمَ كلِّ شىءٍ ؛ هذه الخيلُ ، وهذه البغالُ ، وما أشْبَهَ ذلك ، وجعَل يُسَمِّى كلَّ شىءٍ باسمِه ، وعُرِضَت عليه أُمَّةً أُمَّةً(٤) .

/ القولُ فى تأويل قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ . ٢١٨/١

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ : أَخْبِرونى . كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ [٢/ ٥٠و] بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ . يقولُ : أخْبِرونى بأسماءِ هؤلاء(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥١٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم فى ص ٥١٥.

(٤) تقدم بتمامه فى ص ٤٩٣.

(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(١) :

وأنــبَــأه المُنَبِّــئُ أنَّ حَــيًّــا حُلُولًا مِن حَرامٍ(٢) أو جُذَامِ

يعنى بقولِه : أنبأه : أخْبَرَه وأعْلَمَه .

القولُ فى تأويل قولِه : ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . قال : بأسماءِ هذه التى حدَّثْتُ بها آدمَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بن دُاودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . يقولُ : بأسماءِ هؤلاءِ التى(٤) حَدَّثْتُ بها آدمَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : إن كنتم تَعْلَمون لِمَ أَجْعَلُ فى الأرضِ

---

(١) ديوانه ص ١٦٢ .

(٢) فى ت٢ : « حزام » ، وفى ت١ : « جذام » . وحرام : بطن من جذام .

(٣) تفسير مجاهد ص ١٩٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١/١ (٣٤٢) .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « الذين » .

خليفةً(١) ؟

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أنَّ بنى آدمَ يُفْسِدون فى الأرضِ ويَسْفِكون الدماءَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، **عن** جريرِ بنِ حازمٍ ومباركٍ ، عن الحسن ، وأبى بكرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أنى لم(٣) أَخْلُقْ خَلْقًا إلا كُنتم أعلمَ منه ، فأخْبِرونى بأسماءِ هؤلاءِ إن كنتم صادِقين(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ تأويلُ ابنِ عباسٍ ومَن قال بقولِه .

[٢/ ٥٠ظ] ومعنى ذلك : فقال : أنْبِئونى بأسماءِ مَن عرَضْتُه عليكم أيتُها الملائكةُ القائلون : أتَجعَلُ (٥ فى الأرضِ ٥) مَن يُفسِدُ فيها ويَسفِكُ الدمَاءَ ، مِن غيرِنا أم منا ، فنحن نُسَبِّحُ بحمدِك ونُقَدِّسُ لك ؟ إن كنتم صادقين فى قِيلِكم أنى إن جعَلْتُ خليفتى فى الأرضِ مِن غيرِكم ، عَصَانى ذريتُه وأفْسَدوا فيها وسفَكوا الدماءَ ، وإن جعَلْتُكم فيها ، أطَعْتُمونى واتَّبَعْتُم أمرى ، بالتعظيمِ لى والتقديسِ ، فإنكم إذ كنتم لا تَعْلَمون أسماءَ هؤلاء الذين عرَضْتُهم عليكم مِن خَلْقى ، وهم مَخْلوقون

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٠٥ عن السدى به . وتقدم بتمامه فى ص ٤٨٨.

(٣) فى الأصل : « لن » .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « فيها » .

موجودون تَرَوْنهم وتُعايِنونهم ، وعَلِمه غيرُكم بتَعْليمِى إياه ، فأنتم بما هو غيرُ موجودٍ مِن الأمورِ الكائنَةِ التى لم توجَدْ بعدُ ، وبما هو مُتَستِّرٌ من الأُمورِ - التى هى
٢١٩/١ موجودةٌ - عن أعينِكم ، / أحْرَى أن تكونوا غيرَ عالمين ، فلا تَسْألونى ما ليس لكم به علمٌ ، فإنى أعلمُ بما يُصْلِحُكم ويُصْلِحُ خَلْقى .

وهذا الفعلُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بملائكتِه الذين قالوا له : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . مِن جهةِ عِتابِه تعالى ذِكرُه إياهم - نظيرُ قولِه لنبيِّه نوحٍ صلّى اللَّهُ عليه ، إذ قال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾- ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٥، ٤٦] . فكذلك الملائكةُ سأَلت ربَّها أن تكونَ خُلفاءَه فى الأرضِ ليُسَبِّحوه ويُقَدِّسوه فيها ؛ إذ كان ذريةُ مَن أخْبَرهم أنه جاعلُه فى الأرضِ خليفةً يُفْسِدون فيها ويَسْفِكون الدماءَ ، فقال لهم تعالى ذكرُه : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى بذلك : إنى أعْلَمُ أن بعضَكم فاتحُ المعاصى وخاتِمُها . وهو إبليسُ ، مُنْكِرًا بذلك(١) تعالى ذِكرُه قولَهم . ثم عرَّفهم موضِعَ هَفْوتِهم ، فى قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك ، بتعريفِهم قُصورَ علمِهم عمّا هم له شاهِدون عِيانًا - فكيف بما لم يَرَوْه ولم يُخْبَروا عنه ؟ - بعرْضِه ما عرَض عليهم مِن خلقِه الموجودين يومَئذٍ ، وقيلِه لهم : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنكم إن اسْتَخْلَفْتُكم فى أرْضى سبَّحتمونى وقدَّسْتُمونى ، وإن اسْتَخْلَفْتُ فيها غيرَكم عَصانى ذُرِيتُه وأفْسَدوا وسَفَكوا الدماءَ . فلمَّا اتَّضح لهم موضِعُ خطأِ قيلِهم ، وبَدَت لهم هفوةُ زَلَّتِهم ، أنابوا إلى اللَّهِ بالتوبةِ فقالوا : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . فسارَعوا الرَّجْعةَ مِن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « بعد ذلك » .

الهَفْوةِ ، وبادَروا الإنابةَ مِن الزَّلَّةِ ، كما قال نوحٌ عليه السلامُ حِين عوتِب فى مسألتِه ، فقيل له : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ ﴾ - : ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١) [هود : ٤٦، ٤٧] . وكذلك فعْلُ كلِّ مُسَدَّدٍ للحقِّ مُوَفَّقٍ له ، سَريعةٌ [٢/ ٥١و] إلى الحقِّ إنابتُه ، قريبةٌ إليه أوْبتُه .

وقد زعَم بعضُ نحْويِّى أهلِ البصرةِ أن قولَه : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . لم يكنْ ذلك لأن الملائكةَ ادَّعَوْا شيئًا ، إنما أخْبَر عن جهْلِهم بعلمِ الغيبِ وعلمِه بذلك وفضلِه ، فقال : أنْبِئونى إن كنتم صادقين . كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أنْبِئْنى بهذا إن كنتَ تَعْلَمُ . وهو يَعْلَمُ أنه لا يَعْلَمُ ، يُرِيدُ أنه جاهِلٌ .

وهذا قولٌ إذا تدَبَّره متدَبِّرٌ عَلِم أن بعضَه مفْسِدٌ بعضًا ، وذلك أن قائلَه زعَم أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال للملائكةِ - إذ عرَض عليهم أهلَ الأسماءِ - : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . وهو يَعْلَمُ أنهم لا يَعْلَمون ذلك(٢) ، ولا هم ادَّعَوْا(٣) علمَ شيءٍ(٣) يوجِبُ أن يوبَّخوا بهذا القولِ . وزعَم أن قولَه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ نظيرُ قولِ القائلِ(٤) : أنبِئْنى بهذا إن كنتَ تَعْلَمُ . وهو يَعْلَمُ أنه لا يَعْلمُ ، يُرِيدُ أنه جاهلٌ . ولا شكَّ أن معنى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . إنما هو : إن كنتم صادقينَ ؛ إمّا فى قولِكم ، وإمّا فى فعلِكم ؛ لأن الصدقَ فى كلامِ العربِ إنما هو صِدقٌ فى الخبرِ لا فى العلمِ ، وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى لغةٍ مِن اللغاتِ أن يُقالَ : صدَق

---

(١) سقطت هذه الآية من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٣ - ٣) فى ص : « شيئًا » .

(٤) فى ر ، م : « الرجل للرجل » .

الرجلُ . بمعنى : عَلِم . فإذ كان ذلك كذلك ، فقد وجَب أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه قال للملائكةِ – على تأويلِ قولِ هذا الذى حكَيْنا قولَه فى هذه الآيةِ – : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ . وهو يَعْلَمُ أنهم غيرُ صادقين ، يُرِيدُ بذلك أنهم كاذِبون ، وذلك هو عينُ ما أنْكره ؛ لأنه زعَم أن الملائكةَ لم تَدَّعِ شيئًا ، فكيف جاز أن / يقالَ لها⁽¹⁾ : إن كنتم صادقين فأنبِئونى بأسماءِ هؤلاء⁽²⁾ ؟ مع خروج هذا القولِ الذى حكَينا عن صاحبِه ، مِن أقوالِ جميعِ المُتَقَدِّمين والمُتأخِّرين مِن أهلِ التأويلِ والتفسيرِ . ١/٢٢٠

وقد حُكِى عن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه كان يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ . بمعنى : إذ كنتم صادقين .

ولو كانت ﴿إن﴾ بمعنى « إذ » فى هذا الموضعِ ، لَوجَب أن تكونَ قراءتُها بفتحِ ألفِها ؛ لأن « إذ » إذا تقدَّمها فعلٌ مُستقبَلٌ ، صارت علةً للفعل وسببًا له ، وذلك كقولِ القائلِ : أقومُ إذ قمتَ . فمعناه : أقومُ مِن أجلِ أنك قمتَ . والأمرُ بمعنى الاستِقبالِ . فمعنى الكلامِ لو كانت ﴿إن﴾ بمعنى « إذ » : أنبِئونى بأسماءِ هؤلاءِ مِن أجلِ أنكم صادِقون . فإذا وُضِعَت « إن » مكان⁽³⁾ ذلك ، قيل : أنبِئونى بأسماءِ هؤلاءِ أن كنتم صَادقين . مفتوحةَ الألفِ . وفى إجماعِ جميعِ قَرأةِ [٢/٥١ظ] أهلِ الإسلامِ على كسرِ الألفِ مِن ﴿إن﴾ دليلٌ واضحٌ على خطأَِ تأويلِ مَن تأوَّل ﴿إن﴾ بمعنى « إذ » فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ

---

(1) سقط من : ت١ ، ت٢ ، وفى م : « لهم » .

(2) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « هذا » .

(3) فى ص : « فى موضع » .

أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن ملائكتِه بالأَوْبةِ إليه ، وتسليمِ عِلْمِ ما (١) عَلِم ممّا (١) لم يَعْلَموه له ، وتبَرِّيهم (٢) مِن أن يَعْلَموا أو يَعْلَمَ أحدٌ شيئًا إلا ما علَّمه تعالى ذِكرُه .

وفى هذه الآياتِ الثلاثِ العِبْرةُ لمن اعْتَبر ، والذكْرَى لمن ادَّكَر ، والبيانُ لمن كان له قلبٌ أو ألقَى السمعَ وهو شهيدٌ ، عما أَوْدَع اللَّهُ تعالى ذكرُه آىَ هذا القرآنِ مِن لَطائفِ الحِكَمِ التى تَعْجِزُ عن أوصافِها الألسنُ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه احْتَجَّ فيها لنبيِّه ﷺ على مَن كان بين ظهرانَيْه مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، بإطلاعِه إياه مِن علومِ الغَيْبِ التى لم يكنْ تعالى ذكرُه أَطْلَع عليها مِن خلقِه إلا خاصًّا ، ولم يكنْ مُدْرَكًا علمُه إلا بالإنباءِ والإخبارِ ؛ لتتقرَّرَ عندَهم صحةُ نبوتِه ، ويَعْلَموا أن ما أتاهم به فمِن عندِه ، ودلَّ فيها على أن كلَّ مُخْبِرٍ خبرًا عما قد كان ، أو عما هو كائنٌ مما لم يكنْ ولمّا يأْتِه به خبرٌ ، ولم يُوضَعْ له على صحتِه بُرهانٌ ، فمُتَقَوِّلٌ ما يَسْتَوْجِبُ به مِن ربِّه العقوبةَ .

ألا (٣) تَرَى أن (٣) اللَّهَ ردَّ على ملائكتِه قِيلَهم : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . وعرَّفهم أن قِيلَ ذلك لم يكنْ جائزًا لهم ، بما عرَّفهم مِن قُصورِ علمِهم عندَ عَرْضِه ما عرَض عليهم مِن أهلِ الأسماءِ ، فقال : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ . فلم يَكُنْ لهم مَفْزَعٌ إلا الإقرارُ بالعجزِ والتَّبَرِّى إليه أن يعلَموا إلّا مَا علَّمَهم بقولِهم : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ . فكان فى ذلك أوضحُ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « إن » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « تنزيههم » .

(٣ - ٣) فى ر : « تسمعون » ، وفى ت ١، ت ٢: « يسمعون » .

الدلالةِ وأبينُ الحُجَّةِ على كذبِ مَقالةِ كلِّ مَن ادَّعَى شيئًا مِن علومِ الغيبِ ، مِن الحُزاةِ(١) والكَهَنةِ والعافَةِ(٢) والمُتَنَجِّمةِ .

وذكَّر [٢/ ٥٢و] بها الذين وصَفْنا أمرَهم مِن أهلِ الكتابِ ، سَوالفَ نعمِه على آبائِهم ، وأياديَه عندَ أسلافِهم ، عندَ إنابتِهم إليه ، وإقبالِهم إلى طاعتِه ، مُسْتَعْطِفَهم بذلك إلى الرَّشادِ ، ومُسْتَعْتِبَهم به إلى النجاة ، وحذَّرهم - بالإصرارِ والتمادى / فى ٢٢١/١ الغَىِّ(٣) والضَّلالِ - حلولَ العِقابِ بهم ، نظيرَ ما أحلَّ بعدوِّه إبليسَ ، إذ تمادَى فى الغَىِّ(٣) والخَسارِ(٤) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . فهو كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ تَنْزِيهًا للَّهِ مِن أن يكونَ أحدٌ يَعْلَمُ الغيبَ غيرَه ، تُبْنا إليك ، ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ تَبَرِّيًا منهم مِن علمِ الغيبِ ، إلَّا ما علَّمتنا كما علَّمْتَ آدمَ(٥) .

و« سبحانَ » مصدرٌ لا تصرُّفَ له ، ومعناه : تسبيحَكَ(٦) . كأنهم قالوا : نُسَبِّحُك تَسْبيحًا ، ونُنَزِّهُك تَنْزيهًا ، ونُبَرِّئُك مِن أن نَعْلَمَ شيئًا غيرَ ما علَّمْتَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك : إنك أنت يا ربَّنا العليمُ - مِن غيرِ تَعْليمٍ -

---

(١) الحزاة : جمع حاز ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠ .

(٢) فى الأصل ، م : « القافة » . والعافة : جمع عائف ، وهو المتكهن بالطير أو غيرها . التاج (ع ى ف) .

(٣) فى م : « البغى » .

(٤) بعده فى ص ، ر ، م : « قال » .

(٥) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « نسبحك » .

بجميعِ⁽¹⁾ ما قد كان ، وما هو كائنٌ ، والعالمُ للغُيوبِ دون جميعِ خلقِك . وذلك أنهم نفَوْا عن أنفسِهم بقولِهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ . أن يكونَ لهم علمٌ إلا ما علَّمهم ربُّهم ، وأثبَتوا ما نَفَوْا عن أنفسِهم مِن ذلك لربِّهم بقولِهم : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يَعْنون بذلك العالمَ مِن غيرِ تعليمٍ ؛ إذ كان مَن سواك لا يَعْلَمُ شيئًا إلا بتعليمِ غيرِه إياه .

﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ : هو ذو الحِكْمةِ ، كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : العليمُ الذى قد كمُل فى علمِه ، والحكيمُ الذى قد كمُل فى حِكْمتِه⁽²⁾ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحاكمُ ، كما⁽³⁾ العليمُ بمعنى العالمِ ، والخبيرُ بمعنى الخابرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف ملائكتَه [٢/٥٢ظ] الذين سألوه أن يَجْعَلَهم الخلفاءَ فى الأرضِ ووصَفوا أنفسَهم بطاعتهِ والخضوعِ لأمرِه ، دون غيرِهم الذين يفسِدون فيها ويَسْفِكون الدماءَ - أنهم مِن الجهلِ بمَواقعِ تدْبيرِه ومحَلِّ قَضائِه ، قبلَ إطْلاعِه إياهم عليه ، على نحوِ جهلِهم بأسماءِ الذين عرَضهم عليهم ، إذ كان ذلك مما لم يُعَلِّمْهم فيَعْلَموه ، وأنهم وغيرَهم مِن العبادِ لا يَعْلَمون مِن العلمِ إلا ما

---

(١) فى الأصل : « لجميع » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٨) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا . وسيأتى فى تفسير قوله : ﴿ الصمد ﴾ .

(٣) بعده فى م : « أن » .

علَّمَهم إياه ربُّهم ، وأنه يَخُصُّ بما شاء مِن العلمِ مَن شاء مِن الخلقِ ، ويَمْنَعُه منهم مَن شاء ، كما علَّم آدمَ أسماءَ من عرَض على الملائكةِ ، ومنَعهم علمَها إلا بعدَ تعليمِه إياهم .

فأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم ﴾ : (١) قال اللَّهُ : يا آدمُ أنبِئْهم (١) . يقولُ : أخبِرِ الملائكةَ . والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ عائدتان على الملائكةِ . وقولُه : ﴿ بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يعنى : بأسماءِ الذين عرَضهم على الملائكةِ . والهاءُ والميمُ اللتان فى ﴿ بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ كنايةٌ عن ذكرِ ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ . ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم ﴾ يقولُ : فلمّا أخبَر آدمُ الملائكةَ بأسماءِ الذين عرَضهم عليهم ، فلم يَعْرِفوا أسماءَهم ، وأيْقَنوا خطأَ قِيلِهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لك ﴾ . وأنهم قد هفَوْا (٢) فى ذلك ، / وقالوا ما لايَعْلَمون كيفيَّةَ وقوعِ قَضاءِ ربِّهم فى ذلك ، لو وقَع على ما نطَقوا به - ١/٢٢٢ قال لهم ربُّهم : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . والغيبُ : هو ما غاب عن أبصارِهم فلم يُعايِنوه . تَوبيخًا مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ لهم بذلك على ما سلَف مِن قيلِهم ، وفرَط منهم مِن خطأِ مسألتِهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيد ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارة ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباس : ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ . يقولُ : أخْبِرْهم بأسمائِهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ أيُّها الملائكةُ خاصةً : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، ولا يَعْلَمُه غيرى (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قصةِ الملائكةِ

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص : « يقول أخبرهم » .

(٢) بعده فى ص : « عنده » .

(٣) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

وآدمَ : فقال اللَّهُ للملائكةِ : كما لم تَعْلَموا هذه الأسماءَ ، فليس لكم علمٌ أنما(١) أَرَدْتُ أن أجْعَلَهم ليُفْسدوا فيها ، هذا عِندِى(٢) قد علِمْتُه ، فكذلك أَخْفَيْتُ عنكم أنى أجْعَلُ فيها مَن يَعْصِينى ومَن يُطِيعُنى . قال : وسبَق مِن اللَّهِ : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] . قال : ولم تَعْلَمِ الملائكةُ ذلك ولم يَدْرُوه . قال : فلما رأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ آدمَ مِن العلمِ ، أقَرُّوا لآدمَ بالفضلِ(٣) .

[٥٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفر : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ . يقولُ : ما تُظْهِرون ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمُ السرَّ كما أعْلَمُ العَلانيةَ . يعنى ما كتَم إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ والاغْتِرارِ(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : قولُهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . فهذا الذى أبْدَوْا ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . يَعْنى ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ(٥) .

---

(١) فى ص : « بما » .

(٢) فى ص ، ر : « عبدى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٧/١ عن المصنف .

(٤) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٦/١ عن السدى به .

=

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ وَأَعْـلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَأَعْـلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : ما أسَرَّ إبليسُ فى نفسِه مِن الكِبْرِ ألَّا يَسْجُدَ لآدمَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ الأَنْماطيُّ ، قال : حدَّثنا مَهْدىُّ بنُ مَيْمونٍ ، قال سمِعْتُ الحسنَ بنَ دينارٍ قال للحسنِ ونحن جُلوسٌ عندَه فى منزلِه : يا أبا سعيدٍ ، أرأيْتَ قولَ اللَّهِ للملائكةِ : ﴿ وَأَعْـلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فما الذى كتَمَت الملائكةُ؟ فقال الحسنُ : إن اللَّهَ لمَّا خلَق / آدمَ ، رأَتِ الملائكةُ خلقًا عَجبًا ، فكأنهم دخَلَهم مِن ذلك شئٌ ، فأقبَل بعضُهم إلى بعضٍ ، وأسرُّوا ذلك بينَهم ، فقالوا : ما يُهِمُّكم من هذا المخلوقِ ! إن اللَّهَ لن يَخْلُقَ خلقًا إلا كُنَّا أكرمَ عليه منه(٣) . ٢٢٣/١

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَعْـلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . قال : أسَرُّوا بينَهم فقالوا :

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢/١ (٣٥٤) من طريق الفضل بن خالد ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك عن ابن عباس بنحوه .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣/١ عقب الأثر (٣٥٧) معلقا . وعمرو بن ثابت ضعيف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٦/١ عن الثورى .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٥- تفسير) من طريق مهدى بن ميمون به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١ إلى عبد بن حميد .

يَخْلُقُ اللَّهُ ما (١) يَشاءُ أن يَخْلُقَ (١) ، فلن يَخْلُقَ خلقًا إلَّا ونحن أكرمُ عليه منه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : فكان الذى أَبدَوا [٥٣/٢ظ] حين قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . وكان الذى كتَموا بينَهم قولُهم : لن يَخْلُقَ ربُّنا خلقًا إلا كنا نحن أعلَمَ منه وأكرمَ . فعرَفوا أن اللَّهَ فضَّل آدمَ عليهم فى العلمِ والكرمِ (٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن معنى قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ : وأعلمُ - مع علمِى غيبَ السماواتِ والأرضِ - ما تُظهِرون بألسنتِكم ، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : وما كنتم تُخْفُونه فى أنفسِكم ، فلا يَخفَى علىَّ شىءٌ ، سواءٌ عندى سَرائرُكم وعَلانيتُكم . والذى أظْهَروه بألسِنتِهم ما أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم قالوه ، وهو قولُه (٤) : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . والذى كانوا يَكْتُمونه ما كان عليه منطويًا إبليسُ مِن الخلافِ على اللَّهِ فى أمرِه ، والتَّكبُّرِ عن طاعتِه ؛ لأنه لا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ التأويلِ أن تأويلَ ذلك غيرُ خارجٍ مِن أحدِ الوجهَيْن اللذين وصَفْتُ ، وهو ما قلْنا . والآخرُ ما ذكَرْنا مِن قولِ الحسنِ وقتادةَ ، ومَن قال : إن معنى ذلك كِتْمانُ الملائكةِ بينَهم : لن يَخْلُقَ اللَّهُ خلقًا إلا كنا أكرمَ عليه منه . فإذ كان لا قولَ فى

(١ - ١) فى الأصل ، ر : « شاء » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/١ .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ : « كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣/١ (٣٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م : « قولهم » .

تأويلِ ذلك إلا أحدُ القولين اللذين وصَفْتُ ، ثم كان أحدُهما غيرَ موجودةٍ على صحتِه الدَّلالةُ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له - صَحَّ الوجهُ الآخرُ . والذى حُكِى عن الحسنِ وقتادةَ ومَن قال بقولِهما فى تأويلِ ذلك ، غيرُ موجودةٍ الدَّلالةُ على صحتِه من الكتابِ ، ولا من خبرٍ تجبُ به حجةٌ . والذى قاله ابنُ عباسٍ يَدُلُّ على صحتِه خبرُ اللَّهِ عن إبليسَ وعِصْيانِه إياه ، إذ دعاه إلى السجودِ لآدمَ عليه السلامُ فأبَى واسْتَكْبَر ، وإظهارُه لسائرِ الملائكةِ مِن معصيتِه وكِبْرِه ما كان له كاتمًا قبلَ ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن الخبرَ عن كِتمانِ الملائكةِ ما كانوا يَكْتُمون ، لمَّا كان خارجًا مَخْرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، كان غيرَ جائزٍ أن يكونَ ما رُوِى فى تأويلِ ذلك عن ابنِ عباسٍ ومَن قال بقولِه ، مِن أن ذلك خبرٌ عن كِتْمانِ إبليسَ الكِبْرَ والمعصيةَ ، صحيحًا ، فقد ظَنَّ غيرَ الصوابِ . وذلك أن مِن شأنِ العربِ إذا أخْبَرَتْ خبرًا عن بعضِ جماعةٍ بغيرِ تسميةِ شخصٍ بعينِه أن تُخْرِجَ الخبرَ [٢/٥٤و] عنه مُخرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، وذلك كقولِهم : قُتِل الجيشُ وهُزِموا . وإنما قُتِل الواحدُ أو البعضُ ، وهُزِم الواحدُ أو البعضُ ، فتُخْرِجُ الخبرَ عن المهزومِ منهم والمقتولِ مُخْرَجَ الخبرِ عن جميعِهم ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ /أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات : ٤] . ذُكِر أن الذى نادَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فنزَلَت هذه الآيةُ فيه ، كان رجلًا مِن جماعةٍ مِن بنى تميمٍ ، كانوا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾ . فأخْرَج الخبرَ عنه مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . أخْرَج الخبرَ مُخْرَجَ الخبرِ عن الجميعِ ، والمرادُ به الواحدُ منهم . ٢٢٤/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ

---

(١) سيأتى تخريجه فى سورة الحجرات .

إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ . فمعطوفٌ على قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . كأنه قال لليهودِ الذين كانوا بينَ ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى إسرائيلَ ، مُعَدِّدًا عليهم نعمَه ، ومُذَكِّرَهم آلاءَه ، على نحوِ الذى قد وصَفْنا فيما مضَى قبلُ - : اذْكُروا فِعْلى بكم إذ أنْعَمْتُ عليكم ، فخلَقْتُ لكم ما فى الأرضِ جميعًا ، وإذ قلتُ للملائكةِ إنى جاعِلٌ فى الأرضِ خليفةً ، فكرَّمْتُ أباكم آدمَ بما آتَيْتُه مِن عِلْمى وفَضْلى وكَرامتى ، وإذ أسْجَدتُ له مَلائِكتى فسجَدوا له . ثم اسْتَثْنى مِن جميعِهم إبليسَ ، فدلَّ باستثنائِه إياه منهم على أنه منهم ، وأنه ممَّن قد أُمِر بالسجودِ معهم ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١١: ١٢] . فأخبر جل ثناؤه أنه قد أمَر إبليسَ فى من أمَره مِن الملائكةِ بالسجودِ لآدمَ ، ثم اسْتَثْناه مما أَخْبَر عنهم أنهم فعَلوه مِن السجودِ لآدمَ ، فأخْرَجه مِن الصفةِ التى وصَفهم بها مِن الطاعةِ لأمرِه ، ونفَى عنه ما أثْبَته لملائكتِه مِن السجودِ لعبدِه آدمَ .

ثم **اخْتلَف أهلُ التأويلِ فيه** ؛ هل هو مِن الملائكةِ أم هو مِن غيرِهم ؟ **فقال بعضُهم** [٢/٥٤ظ] بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم : الجِنُّ . خُلِقوا مِن نارِ السَّمومِ مِن بينِ الملائكةِ . قال : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا مِن خُزَّانِ الجنةِ . قال : وخُلِقَت الملائكةُ مِن نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقَت الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ مِن مارجٍ مِن نارٍ ؛ وهو لسانُ النارِ الذى يَكونُ فى طَرَفِها إذا الْتَهَبَت⁽¹⁾ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خَلَّادِ بنِ(١) عَطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ قبلَ أن يَرْكَبَ المعصيةَ مِن الملائكةِ ، اسمُه عَزَازِيلُ(٢) ، وكان مِن سكانِ الأرضِ ، وكان مِن أشدِّ الملائكةِ اجْتِهادًا وأكثرِهم علمًا ، فذلك دعاه إلى الكبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّوْن جنًّا(٣) .

وحدَّثنا به ابنُ حُميدٍ مرةً أخرى ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلادِ بنِ(١) عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، أو مُجاهِدٍ أبي الحَجَّاجِ ، عن ابنِ عباسٍ وغيرِه بنحوِه ، إلا أنه قال : كان مَلَكًا مِن الملائكةِ اسمُه عَزَازِيلُ(٤) ، وكان مِن سكانِ الأرضِ وعُمَّارِها ، وكان سكانُ الأرضِ فيهم يُسَمَّوْن الجنَّ مِن بينِ الملائكةِ(٥) .

١/٢٢٥ / **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكَره **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) في ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٠ ، والبداية والنهاية ١/ ١٢٩: « عن » .
وفي الرواة : خلاد بن عطاء بن رباح ، يروى عن أبيه . التاريخ الكبير ١٨٦/٣ .
وخلاد بن عبد الرحمن الصنعاني ، يروى عن طاووس ومجاهد . تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٦.
والمثبت كما في الأصل ، وكذلك هو في تاريخ المصنف ، والأضداد ، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٦٥.
وفي الرواة : خلاد بن عطاء بن الشَّيْج ، يروى عن طاووس . وقال ابن إسحاق : هو الشامي . التاريخ الكبير ١٨٦/٣ . وينظر ما سيأتي في تفسير الآية ٥٠ من سورة الكهف .

(٢) في الأصل : « عزرائيل » .

(٣) أخرجه ابن إسحاق في المبتدأ ، كما في تفسير ابن كثير ١١٠/١ .
وأخرجه المصنف في تاريخه ٨٦/١ . وينظر الدر المنثور ٥٠/١ .

(٤) في ر : « عزرايل » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٨٦/١ . وأخرجه ابن الأنبارى في الأضداد ص ٣٣٤ من طريق ابن حميد وابن غانم ، عن سلمة به مطولا .

وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : جُعِل إبليسُ على مُلْكِ سماءِ الدنيا ، وكان مِن قبيلةٍ مِن الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وإنما سُمُّوا الجنَّ لأنهم خُزَّانُ الجنةِ ، وكان إبليسُ مع مُلْكِه خازنًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسَيْنُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ مِن أشْرافِ الملائكةِ و(٢)أكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ سماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] . إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازنًا عليها . كما يُقالُ للرجلِ : مَكِّيٌّ ، ومدَنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصرىٌّ . قاله(٣) ابنُ جُرَيْجٍ(٤) .

وقال آخرون : هم سِبْطٌ مِن الملائكةِ قَبيلَةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجِنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التوأمةِ وشريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن مِن الملائكةِ قبيلةً مِن الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ(٥) .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٨٦ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى النسخ : « قال » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير سورة الكهف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١ إلى قوله : « وكان له سلطان الأرض » . وسيأتى فى سورة الكهف بزيادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر ، بزيادة نحوه .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨١ . وسيأتى فى ص ٥٤١ من طريق آخر عن شريك ، عن صالح ، عن ابن عباس . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣١) من طريق سليمان بن بلال ، عن شريك ، عن كريب ، عن ابن عباس .

حُدِّثْتُ عن الحُسَينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أَخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان مِن أشرفِ الملائـكةِ وأكرمِهم قبيلةً . ثم ذكَر مثلَ حديثِ [٢/٥٥و] ابنِ جُرَيْجٍ الأولِ سَواءً(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى شَيْبانُ ، قال : حدَّثنا سَلَّامُ بنُ مِسْكينٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : قَبيلٌ مِن الملائكةِ يُقالُ لهم : الجنُّ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو لم يَكُنْ مِن الملائكةِ لم يُؤْمَرْ بالسجودِ ، وكان على خِزانةِ سماءِ الدنيا . قال : وكان قَتادةُ يقولُ : جُنَّ عن طاعةِ ربِّه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان مِن قَبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أمَّا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨١/١ عن عبدان المروزى ، عن الحسين بن الفرج به .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣٨) من طريق أبى معاذ به نحوه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٦/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١، ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبيه ، إلى قوله : سماء الدنيا .

وأخرج باقيه أبو الشيخ فى العظمة (١١٣٢) من طريق سلام بن مسكين ، عن أبيه ، عن قتادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

العربُ فيقولون : ما الجنُّ إلّا كلُّ ما اجْتَنَّ فلم يُرَ . قال : وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . أى : كان مِن الملائكةِ ، وذلك أن الملائكةَ اجْتنُّوا فلم يُرَوْا ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٨] . وذلك لقولِ قريشٍ : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ . فيقولُ اللَّهُ جلَّ ذكرُه : إن تكنِ الملائكةُ بناتى / فإبليسُ منها ، وقد جعَلوا بينى وبينَ إبليسَ وذريتِه نسَبًا . قال : وقد قال الأعْشَى ؛ أعْشَى بنى قيسِ بنِ ثَعْلبةَ البَكْرِىُّ ، وهو يَذْكُرُ سليمانَ بنَ داودَ وما أعطاه اللَّهُ عزّ وجلّ : ٢٢٦/١

فلو كان شىءٌ خالدًا أو مُعمَّرًا لكان سليمانُ البرِىءَ مِن الدَّهرِ
بَراه إلـهى واصطَفـاه عِبـادَه وملَّكه ما بينَ ثريا(١) إلى مِصْرِ
وسخَّر من جنِّ الملائكِ تسعةً قيامًا لديه يعملون بلا أجرِ

قال : فأبَت العربُ فى لغتِها إلا أن الجنَّ كلُّ ما اجتَنَّ ، وتقولُ : ما سمَّى اللَّهُ الجنَّ إلا أنهم اجْتنُّوا فلم يُرَوا ، وما سمَّى بنى آدمَ الإنسَ إلا أنهم ظهَروا فلم يجتنُّوا ، فما ظهَر فهو إنسٌ ، وما اجْتنَّ فلم يُر فهو جِنٌّ(٢) .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ مِن الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصلُ

---

(١) فى الأصل : « تونا » ، وفى الأضداد : « ترنا » .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٣٥ من طريق ابن حميد وابن غانم ، عن سلمة به مختصرا .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٥ : وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الإسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذى بأيدينا ، وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة .

الجنِّ كما أن آدمَ أصلُ الإنسِ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : ألجأه إلى نَسَبِه ، [٢/٥٥ظ] فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ الآية . وهم يَتوالَدون كما يَتوالَدُ بنو آدمَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا أبو سعيدٍ اليَحْمَدىُّ(٣) إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا سَوَّارُ بنُ الجَعْدِ اليَحْمَدِىُّ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوشَبٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ مِن الجنِّ الذين طرَدَتهم الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ فذهَب به إلى السماءِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إبليسُ أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ(٥) .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ(٦) ، قال : حدَّثنى أبو نصرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ الخَلَّالُ ، قال : حدَّثنى سُنَيدُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن موسى بنِ نُمَيرٍ وعثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كاملٍ ، عن سعدِ بن مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٥٦) من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٣٧ ، وأبو الشيخ (١١٤٠) من طريق عوف به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١٠، ٥/ ١٦٤: هذا إسناد صحيح .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة من قوله .

(٣) بعده فى م : « حدثنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٧/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١١٠/١ .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسين » .

كانت الملائكةُ تُقاتِلُ الجنَّ ، فسُبِى إبليسُ وكان صغيرًا ، فكان مع الملائكةِ فتعبَّد معها ، فلما أُمِروا بالسجودِ لآدمَ سجَدوا ، فأبى إبليسُ ، فلذلك قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا المباركُ بنُ مُجاهدٍ أبو الأزهرِ ، عن شريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نمِرٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأَمةِ ، عن ابن عباسٍ ، قال : إن مِن الملائكةِ قبيلًا يقالُ لهم : الجنُّ . فكان إبليسُ منهم ، وكان إبليسُ يسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى فمسَخه اللَّهُ شيطانًا رَجيمًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن شَريكٍ ، (٣)عن رجلٍ(٣) ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق خلقًا فقال : اسْجُدوا لآدمَ . فقالوا : لا نَفْعَلُ . فبعَث اللَّهُ عليهم نارًا تَحْرِقُهم ، ثم خلَق خلقًا آخرَ ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فاسْجُدوا لآدمَ . قال : فأبَوْا ، فبعَث اللَّهُ عليهم نارًا فأحْرَقَتهم . قال : ثم خلَق هؤلاءِ ، فقال : اسْجُدوا لآدمَ . فقالوا : نعَم . قال : وكان إبليسُ مِن أولئك الذين أبَوا أن يَسجُدوا لآدمَ(٤) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٧ . وينظر العظمة (١١٤٣) ، وتفسير ابن كثير ١/ ١١١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٢. وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٤٤) من طريق زهير بن محمد ، عن شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١١١ عن المصنف . وقال : وهذا غريب ، ولا يكاد يصح إسناده ؛ فإن فيه رجلا مبهما ، ومثله لا يحتج به .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٨٧ عن محمد بن سنان ، عن أبى عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ من طريق أبى عاصم به مثله . وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٢٨، ٢٩ من سورة الحجر .

قال أبو جعفرٍ : وعلةُ مَن قال هذه المَقالةَ - (١أن إبليسَ ليس هو مِن الملائكةِ١) - أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ فى كتابِه أنه خلَق إبليسَ من نارِ السَّمومِ ، ومِن مارجٍ مِن نارٍ ، ولم يخبِرْ عن الملائكةِ أنه خلَقها مِن شىءٍ من ذلك ، وأن اللَّهَ أخْبَرَ(٢) أنه مِن الجنِّ .

٢٢٧/١ /قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُنْسَبَ إلى غيرِ ما نسَبه اللَّهُ إليه . قالوا : ولإبليسَ نَسْلٌ وذُرِّيةٌ ، والملائكةُ لا تتَناسَلُ ولا تَتوالَدُ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه عِللٌ تُنبئُ عن ضعفِ معرفةِ أهلِها ، [٥٦/٢و] وذلك أنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه خلَق أصنافَ ملائكتِه مِن أصنافٍ مِن خلقِه شَتَّى . فخلَق بعضًا مِن نُورٍ ، وبعضًا مِن نارٍ ، وبعضًا مما شاء مِن غيرِ ذلك . وليس فى تَرْكِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الخبرَ عما خلَق منه ملائكتَه ، وإخبارِه عما خلَق منه إبليسَ ، ما يوجِبُ أن يكونَ إبليسُ خارجًا مِن(٣) معناهم ، إذ كان جائزًا أن يكونَ خلَق صِنفًا مِن ملائكتِه مِن نارٍ كان منهم إبليسُ ، وأن يكونَ أفْرَد إبليسَ بأن خلَقه مِن نارِ السَّمومِ دون سائرِ ملائكتِه . وكذلك غيرُ مخرجِه أن يكونَ كان مِن الملائكةِ بأن كان له نسلٌ وذريةٌ ، لِما ركَّب فيه من الشهوةِ واللذةِ التى نُزِعتْ من سائرِ الملائكةِ ، لِما أراد اللَّهُ به(٤) مِن المَعْصيةِ .

وأما خبرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه عنه أنه مِن الجنِّ ، فغيرُ مدفوعٍ أن يُسَمَّى(٥) ما اجْتَنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص : « فى كتابه » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) فى الأصل : « منهم » ، وفى ص ، ت٣ : « بهم » .

(٥) بعده فى ص : « من الجن » .

مِن الأشياءِ كلِّها عن الأبْصارِ جنًّا - كما قد ذكَرْنا قبلُ في شعرِ الأعْشَى - فيكونُ إبليسُ والملائكةُ منهم لاجْتِنانِهم عن أبصارِ بني آدمَ .

القولُ في معنى : ﴿ إِبْلِيسَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وإبليسُ : إفْعِيلُ ، مِن الإبْلاسِ ، وهو الإياسُ مِن الخيرِ والندَمُ والحزنُ .

كما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إبليسُ أبْلَسه اللَّهُ مِن الخيرِ كلِّه ، وجعَله شيطانًا رجيمًا عُقوبةً لمعصيتِه(١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان اسمُ إبليسَ الحارثَ ، وإنما سُمِّي إبليسُ حينَ أبْلِس فقيرًا(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكما قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] . يعني به أنهم آيِسون مِن الخيرِ ، نادِمون حُزْنًا ، كما قال العجَّاجُ(٣) :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا(٤)
قال نَعَمْ أَعْرِفُه وأبْلَسَا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٤ (٣٦٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٣٦ من طريق بشر به بنحوه .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى ابن المنذر . وتقدم بتمامه فى ص ٤٨٢ .

(٢) فى م : « فغير » ، وغير منقوطة فى ص .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٤ عقب الأثر (٣٦٢) من طريق عمرو بن حماد به نحوه .

(٣) ديوانه ص ١٢٣ .

(٤) رسم مكرِس ومكرَس : بعرت فيه الإبل وبوّلت ، فركب بعضه بعضًا . التاج (ك ر س) .

وقال رُؤْبةُ(١) :

وحضَرَتْ(٢) يومَ الخميسِ الأخْماسْ
وفى الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإبْلاسْ

[٥٦/٢ظ] يعنى به : اكْتئابًا وكُسوفًا .

فإن قال قائلٌ : فإن كان إبليسُ كما قلتَ إفعيلَ مِن الإبْلاسِ ، فهلَّا صُرِف وأُجْرِى ؟

قيل : تُرِك إجراؤُه اسْتِثْقالًا ، إذ كان اسمًا لا نظيرَ له مِن أسماءِ العربِ ، فشبَّهَته العربُ - إذ كان كذلك - بأسماءِ العَجَمِ التى / لا تُجْرَى ، وقد قالوا : مرَرْتُ بإسحاقَ . فلم يُجْروه ، وهو مِن : أسْحَقه اللَّهُ إسْحاقًا . إذ كان وقَع مبتدأً اسمًا لغيرِ العربِ ، ثم تسَمَّت به العربُ ، فجرَى مَجْراه - وهو مِن أسماءِ العجمِ - فى الإعرابِ ، فلم يُصْرَفْ . وكذلك أيوبُ ، إنما هو فَيْعُولٌ(٣) ، مِن : آبَ يَئوبُ ، (٤) نظيرَ قَيُّومٍ من : قام يقومُ(٤) . ٢٢٨/١

وتأويلُ قولِه : ﴿ أَبَىٰ ﴾ . يعنى بذلك إبليسَ ، أنه امْتَنع مِن السجودِ لآدمَ فلم يَسْجُدْ له ، ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يعنى بذلك أنه تكبَّر وتعَظَّم عن طاعةِ اللَّهِ فى السجودِ لآدمَ .

وهذا وإن كان مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خبرًا عن إبليسَ ، فإنه تَقْرِيعٌ لضُرَبائِه من

---

(١) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ٦٧ .

(٢) فى الديوان : « عرفت » .

(٣) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فعول » ، وفى م : « فيعوع » . وأيوب زنة فيعول ، وقيل : فعول .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

خلقِ اللَّهِ الذين يَتَكَبَّرون عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ ، والانْقِيادِ لطاعتِه فيما أمَرهم به وفيما نهاهم عنه ، والتسليمِ له فيما أوْجَب لبعضِهم على بعضٍ مِن الحقِّ . وكان ممَّن تكَبَّر عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ ، والتَّذَلُّلِ لطاعتِه ، والتسليمِ لقضائِه فيما ألْزَمَهم مِن حقوقِ غيرِهم - اليهودُ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأحبارُهم الذين كذَّبوا(١) برسولِ اللَّهِ ﷺ ، (٢)وهم بصفتِه عارفون(٢) ، وبأنه للَّهِ رسولٌ عالمون . ثم اسْتَكْبَروا - مع علمِهم بذلك - عن الإقرارِ بنبوتِه ، والإذْعانِ لطاعتِه ؛ بَغْيًا منهم له وحسدًا . فقرَّعهم اللَّهُ بخبرِه عن إبليسَ الذى فعَل فى استكبارِه عن السجودِ لآدمَ ، حسدًا له وبَغْيًا ، نظيرَ فعلِهم فى التكبُّرِ عن الإذعانِ لمحمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ ونبوتِه ، إذ جاءهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّهم ، حسدًا وبَغْيًا .

ثم وصَف إبليسَ بمثلِ الذى وصَف به الذين ضرَبه لهم مثلًا ، فى الاستكبارِ والحسدِ والاسْتِنْكافِ عن الخضوعِ لمَن أمَره اللَّهُ بالخضوعِ له ، فقال : ﴿ وَكَانَ ﴾ - يعنى إبليسَ - ﴿ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . مِن الجاحِدين نعمَ اللَّهِ عليه ، وأياديَه عندَه ، بخلافِه عليه فيما أمَره به من السجودِ لآدمَ ، كما كفَرَت اليهودُ نعمَ ربِّها التى آتاها وآباءَها قبلُ ؛ مِن إطعامِ اللَّهِ أسْلافَهم المَنَّ والسَّلْوَى ، وإظلالِ الغَمامِ عليهم ، وما لا يُحْصَى مِن نعمِه التى كانت لهم خُصوصًا ، وما خصَّ الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ بإدْراكِهم إياه ، ومشاهدتِهم (٣)حُجَّةَ اللَّهِ عليهم(٣) ، [٥٧/٢و] فجَحَدت نبوتَه بعد علمِهم به ، ومعرفتِهم بنبوتِه ، حسدًا وبَغْيًا ، فنسَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى الكافرين ، فجعَله مِن عِدادِهم فى الدِّينِ والمِلَّةِ ، وإن خالَفهم فى الجنسِ والنسبةِ ، كما جعَل أهلَ

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كانوا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وصفته عارفين » .

(٣ - ٣) فى ص : « محمد ﷺ » .

النِّفاقِ بعضَهم مِن بعضٍ ، لاجْتماعِهم على النفاقِ ، وإن اخْتَلَفَت أنسابُهم وأجْناسُهم ، فقال : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعنى بذلك أن بعضَهم مِن بعضٍ فى النفاقِ والضَّلالِ ، فكذلك قولُه فى إبليسَ : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . كان منهم فى الكُفرِ باللَّهِ ، والمخالفةِ لأمْرِه ، وإن كان مخالِفًا جنسُه أجْناسَهم ، ونِسْبتُه نِسْبتَهم . ومعنى قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أى أنه كان حينَ أبَى السجودَ مِن الكافرين حينَئذٍ .

وقد رُوِى عن الربيعِ بن أنسٍ ، عن أبى العاليةِ أنه كان يَقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ : وكان مِن العاصِين .

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقَلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : من⁽¹⁾ العاصِين⁽²⁾ .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه .

وذلك شَبيهٌ بمعنى⁽³⁾ قولِنا فيه .

وكان سجودُ الملائكةِ لآدمَ تَكْرِمةً لآدمَ ، وطاعةً للَّهِ ، لا عبادةً لآدمَ ،

٢٢٩/١ /كما **حدثنا** به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ . فكانت الطاعةُ للَّهِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥/١ (٣٦٧) من طريق آدم به .

(٣) فى الأصل : « لمعنى » .

والسَّجْدةُ لآدمَ ، أكْرَم اللَّهُ آدمَ أن أسْجَدَ له ملائكتَه(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفي هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ قولِ مَن قال : إن إبليسَ أُخْرِج مِن الجنةِ بعدَ الاسْتكبارِ عن السجودِ لآدمَ ، وأُسْكِنها آدمُ قبلَ أن يَهْبِطَ إبليسُ إلى الأرضِ . ألا تسمعون اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . فقد تبيَّنَ أن إبليسَ إنما أزَلَّهما عن طاعةِ اللَّهِ بعدَ أن لُعِن وأظْهَر التكبُّرَ ؛ لأن سجودَ الملائكةِ لآدمَ كان بعدَ أن نُفخ فيه الروحُ ، وحينئذٍ كان امْتِناعُ إبليسَ مِن السجودِ له ، وعند الامتناعِ مِن ذلك حلَّت عليه اللعنةُ .

كما حدَّثني موسى بنُ هارون ، قال : حدَّثنا [٥٧/٢ظ] عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكرَه **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أن عدوَّ اللَّهِ إبليسَ أقْسَم بعِزَّةِ اللَّهِ ليُغْوِيَنَّ آدمَ وذريَّتَه وزوجتَه ، إلا (٢)عبادَ اللَّهِ(٢) المُخْلَصِين منهم ، بعد أن لعَنه اللَّهُ ، وبعدَ أن أُخْرِج مِن الجنةِ ، وقبلَ أن يَهْبِطَ إلى الأرضِ ، وعلَّم اللَّهُ آدمَ الأسماءَ كلَّها .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما فرَغ اللَّهُ مِن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٤) ، وتاريخ دمشق ٧/ ٤٠٠ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٨٤ (٣٦٠) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن ابن عباس .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباده » .

إبليسَ ومُعاتَبتِه ، وأبَى إلا المعصيةَ ، أوقَع اللَّهُ عليه اللعنةَ ، ثم أخْرَجه مِن الجنةِ ، أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(١) .

ثم **اختلَفَ أهلُ التأويلِ** فى الحالِ التى خُلقت لآدمَ زوجتُه ، والوقتِ الذى جُعِلَت له سكنًا ؛ فقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : فأُخْرِج إبْليسُ مِن الجنةِ حينَ لُعِن ، وأُسْكِن آدمُ الجنةَ ، فكان يَمْشِى فيها وَحْشًا(٢) ، ليس له زَوْجٌ يَسْكُنُ إليها ، فنام نَوْمةً ، فاسْتيقظ وإذا عند رأسِه امرأةٌ قاعدةٌ ، خلَقها اللَّهُ من ضِلَعِه ، فسَألَها : من أنْتِ ؟ قالت : امْرَأةٌ . قال : ولِمَ خُلِقْتِ ؟ قالت : تسكنُ إلَىَّ . قالت له الملائكةُ - ينظُرون ما بلغَ علمُه - : ما اسْمُها يا آدمُ ؟ قال : حواءُ . قالوا : ولِمَ سميت حواءَ ؟ قال : لأنَّها خُلِقَتْ مِن شىءٍ حىٍّ . فقال اللَّهُ له : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾(٣) .

فهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن أن حَواءَ خُلِقَت بعدَ أن أُسكِن آدمُ الجنةَ ، فجُعِلَت له سَكَنًا .

١/٢٣٠ / **وقال آخرون** : بل خُلِقَت قبلَ أن يُسْكَنَ آدمُ الجنةَ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ص ٤٩٦ .

(٢) أى وحده ليس معه غيره . اللسان (و ح ش) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٣ ، ١٠٤ . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨٢٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٠٢ من طريق عمرو بن حماد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٨٥ (٣٧٢) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما فرَغ اللَّهُ مِن مُعاتبةِ إبليسَ ، أقْبَل على آدمَ وقد علَّمه الأسماءَ كلَّها ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . ثم ألْقَى السِّنَةَ على آدمَ - فيما بلَغَنا عن أهلِ الكتابِ مِن أهلِ التَّوْراةِ ، وغيرِهم مِن أهلِ العلمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ وغيرِه - ثم أخَذ ضِلَعًا مِن أضْلاعِه مِن شِقِّه الأيسرِ ، [٥٨/٢و] ولأَم مكانَه لحمًا ، وآدمُ نائمٌ لم يَهْبُبْ مِن نَوْمِه حتى خلَق اللَّهُ مِن ضِلَعِه تلك زوجتَه حَوَّاءَ ، فسوَّاها امرأةً ليَسْكُنَ إليها ، فلما كشَف عنه السِّنَةَ وهبَّ مِن نومتِه رآها إلى جنبِه ، فقال - فيما يَزْعُمون واللَّهُ أعلمُ - : لحْمى ودمى وزوجتى . فسكَن إليها ، فلمّا زوَّجه اللَّهُ ، وجعَل له سكنًا من نفسِه ، قال له قِبَلًا⁽¹⁾ : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : ويقالُ لامرأةِ الرجل : زَوْجُه وزَوْجتُه . والزوجةُ بالهاءِ أكثرُ فى كلامِ العربِ منها بغيرِ الهاءِ ، والزوجُ بغيرِ الهاءِ يقالُ : إنها لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءةَ . فأمّا الزوجُ الذى لا اختلافَ فيه بينَ العربِ فهو زوجُ المرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أمّا الرَّغَدُ ، فإنه الواسِعُ مِن العيشِ الهَنِيءِ الذى لا يُعَنِّى صاحبَه ، يقالُ : أرْغَد فلانٌ . إذا أصاب واسعًا مِن العيشِ الهَنِيءِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ بنُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فتلا » . وقِبلا : عيانا ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحدا من ملائكته . النهاية ٨/٤ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٤/١ . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/١ عن ابن إسحاق به .

حُجْرٍ(١) :

بينَما المرءُ تَراهُ ناعِمًا يأمنُ الأحْداثَ فى عيشٍ رغدْ

وكما **حدَّثنا** به موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ : والرَّغَدُ الهنِىءُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسَى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهِدٍ قولَه : ﴿ رَغَدًا ﴾ . قال : لا حِسابَ عليهم(٣) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ . أى : لا حسابَ عليهم .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ بنِ الحارثِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ،

---

(١) لم نجده فى ديوان امرئ القيس بهذه الرواية ، ولكن لامرئ القيس قصيدة على نفس الوزن بها بيت شبيه ، لعله المراد وليس فيه موضع الشاهد ، وهو :

بينما المرء شهاب ثاقب ضرب الدهر سناه فخمد

ديوان امرئ القيس ص٢١٧ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ١٦٤/٨ عن المصنف من طريق السدى عن رجاله . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى من قوله . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٤) .

عن الضَّحَّاكِ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ . قال : الرَّغَدُ سَعَةُ المَعِيشةِ (١) .

[٢/٥٨ظ] فمعنى الآيةِ : وقلْنا يا آدمُ اسْكُن أنت وزوجُك الجنةَ ، وكُلَا مِن الجنةِ رِزقًا واسعًا هَنيئًا مِن العيشِ حيثُ شئتُما .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ : ثم أتى (٢) البلاءُ الذى كُتِب على الخلقِ / على آدمَ ، كما ابتُلِى الخلقُ قبلَه ، إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحَلَّ له ما فى الجنةِ أن يأكلَ منها رَغَدًا حيثُ شاءَ ، غيرَ شجرةٍ واحدةٍ نُهِى عنها ، وقَدَّم إليه فيها ، فما زال به البلاءُ حتى وقَع بالذى نُهِى عنه . ١/٢٣١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والشجرُ فى كلامِ العربِ كلُّ ما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦] . يعنى بالنَّجْمِ ما نَجَم مِن الأرضِ مِن نَبْتٍ ، وبالشجَرِ ما اسْتَقَلَّ على ساقٍ .

ثم **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى عينِ الشجَرةِ التى نُهِىَ عن أكلِ ثمرِها آدمُ عليه السلام ؛ **فقال بعضُهم** : هى السُّنْبُلةُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥/١ (٣٧٣) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) فى م : « إن » .

عن النضرِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشجَرةُ التى نُهِىَ آدمُ عنها[1] السُّنْبُلةُ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنَةَ[3] ، جميعًا عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : هى السُّنْبلةُ[4] .

حدَّثنا محمد بن بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قالا جميعًا : حدَّثنا سفيانُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْب وابنُ وَكيعٍ ، قالا : حدَّثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عطيةَ العوفىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : السُّنْبُلةُ[5] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الشجَرةُ التى نُهِى عنها آدمُ هى السُّنْبلةُ .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : [٢/ ٥٩و] حدَّثنا

---

(١) فى م : « عن أكل ثمرها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٥٩) من طريق محمد بن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/١ إلى ابن المنذر وابن عساكر . والنضر بن عبد الرحمن متروك .

(٣) فى م : « عتيبة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٥/٢٢ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠١/٧ من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ عقب الأثر (٣٧٧) معلقا .

القاسمُ ، قال : حدَّثنى رجلٌ مِن بنى تَميمٍ ، أن ابنَ عباسٍ كتَب إلى أبى الجَلْدِ يَسْأَلُه عن الشجرةِ التى أكَل منها آدمُ ، والشجرةِ التى تاب عندَها ؟ فكتَب إليه أبو الجَلْدِ : سأَلْتَنى عن الشجرةِ التى نُهِىَ عنها آدمُ ، وهى السُّنْبُلةُ ، وسأَلْتَنى عن الشجرةِ التى تاب عندَها آدمُ ، وهى الزَّيْتُونةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن أهْلِ العلمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الشجرةُ التى نُهِىَ عنها آدمُ البُرُّ(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنةَ وابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التى نَهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه السُّنبلةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ اليمنِ ، عن(٣) وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ أنه كان يقولُ : هى البُرُّ ، ولكنَّ الحَبَّةَ منها فى الجنةِ ككُلَى البقرِ ، ألينُ مِن الزُّبْدِ وأحلَى مِن العسلِ ، وأهلُ التَّوْراةِ يَقُولون : هى البُرُّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن يعقوبَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٣/١ عن ابن إسحاق به . وينظر الدر المنثور ١/ ٥٢.

(٢) سيأتى بتمامه فى تفسير الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٣) فى الأصل : « وعن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٨) من طريق سلمة به .

ابنِ عُتْبَةَ ، أنه حدَّث أنها الشجرةُ التى تَحَنَّكُ(١) بها الملائكةُ للخَلْدَةِ(٢) .

٢٣٢/١ / **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن جابرِ بنِ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، عن مُحارِبِ بنِ دِثارٍ ، قال : هى السنْبُلةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : هى السنبلةُ التى جعَلها اللَّهُ رِزقًا لولدِه فى الدنيا(٣) .

وقال آخَرون : هى الكَرْمةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا (٤)عبيدُ اللَّهِ(٤) ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الكَرْمةُ(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا نَقْرَبَا هَٰذِهِ

---

(١) فى م : « تحتك » .

(٢) فى ص ، م : « للخلد » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ عقب الأثر (٣٧٧) معلقا .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٥) فى ر ، والمصادر : « الكرم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٦) من طريق عبيد الله به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذكر السيوطى ٥٣/١ عن المصنف ، عن ابن عباس : هى اللوز . وقال : كذا فى النسخة ، وهى قديمة ، وعندى أنها تصحفت من الكرم .

ٱلشَّجَرَةَ ﴾ : هى الكَرْمُ ، وتَزْعُمُ اليهودُ أنها الحِنْطةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حَمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : الشجرةُ هى الكَرْمُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ ، قال : هو العِنَبُ . فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : [٢/٥٩ ظ] حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ ، قال : الشجرةُ التى نُهِى عنها آدمُ شجرةُ الخمرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ حسينٍ⁽³⁾ ، عن يَعْلَى بنِ مُسْلِمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سُفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : العِنَبُ .

حدَّثنا القاسمُ قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : عِنَبٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٣ إلى المصنف عن ابن مسعود . وينظر تاريخ دمشق ٧/ ٤٠١.

(٢) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/٥٣ - وأخرجه ابن سعد ١/٣٤ من طريق بيان به . وعزاه السيوطى إلى أبى الشيخ . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ١/٨٦(٣٧٦) .

(٣) فى ص : « حصين » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٨٦ عقب الأثر (٣٧٦) معلقًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطىُّ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . قال : الكَرْمُ.

وقال آخَرون : هى التِّينةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن بعضِ أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال: تينةٌ[1] .

٢٣٣/١ / **قال أبو جعفرٍ**: والقولُ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عبادَه أن آدمَ وزوجَه قد أكَلا مِن الشجرةِ التى نهاهما عن الأكلِ منها ، وأتَيا الخَطيئةَ التى نهاهما عن إتيانِها بأكلِهما ما أكَلا منها ، بعدَ أن بيَّن اللَّهُ لهما عَينَ الشجرةِ التى نهاهما عن الأكلِ منها ، وأشار لهما إليها بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . ولم يَضَعِ اللَّهُ لعبادِه المخاطَبين بالقرآنِ دَلالةً على أىِّ أشجارِ الجنةِ كان نَهْيُه آدمَ عليه السلامُ أن يَقْرَبَها ، بنصٍّ عليها باسمِها ، ولا بدَلالةٍ عليها ، ولو كان للَّهِ جلّ ثناؤُه فى العلمِ بأىِّ ذلك مِن أىٍّ رضًا ، لم يُخْلِ عبادَه مِن نَصْبِ دَلالةٍ لهم عليها يَصِلون بها إلى معرفةِ عينِها ، ليُطِيعوه بعلمِهم بها ، كما فعَل ذلك فى كلِّ ما فى العلمِ به له رضًا .

فالصوابُ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى آدمَ عليه السلامُ وزوجتَه عن أكلِ شجرةٍ بعينِها مِن أشجارِ الجنةِ دون سائرِ أشجارِها ، فخالَفا إلى ما نهاهما اللَّهُ عنه ، فأكلا منها كما وصَفَهُما اللَّهُ به ، ولا علمَ عندَنا (٢ بأىِّ ذلك من أىٍّ ٢) . وقد

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى المصنف عن بعض الصحابة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦/١ (٣٧٩) من طريق ابن جريج عن مجاهد . وعزاه السيوطى إلى أبى الشيخ عن مجاهد . وينظر ما تقدم فى ص ٢٠٤.

(٢ - ٢) فى م : « أى شجرة كانت على التعيين ؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك فى القرآن ، ولا =

قِيلَ : كانت شجرةَ البُرِّ . وقيل : كانت شجرةَ العِنَبِ . وقيل : كانت شجرةَ التِّينِ . وجائزٌ أن تكونَ واحدةً منها ، وذلك (١) عِلْمٌ إذا عُلِم (١) لم يَنْفَعِ العالمَ به علمُه ، وإنْ جَهِله جاهلٌ لم يضُرَّه جهلُه به .

[٦٠/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : تأويلُ ذلك : ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، فإنكما إن قرِبْتُماها كنتما مِن الظالمين . فصار الثانى فى موضعِ جوابِ الجزاءِ ، وجوابُ الجزاءِ يَعْمَلُ فيه أوَّلُه ، كقولِك : إن تَقُمْ أَقُمْ . فتَجزِمُ الثانىَ بجزمِ الأوَّلِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَتَكُونَا ﴾ لمّا وقَعتِ الفاءُ فى موضعِ شرطِ الأوَّلِ نُصِب بها ، وصُيِّرَت بمنزلةِ « كى » فى نصبِها الأفعالَ المستقبلةَ ، للزومِها الاستقبالَ ، إذ كان أصلُ الجزاءِ الاستقبالَ .

وقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : تأويلُ ذلك : لا يكُنْ منكما قُرْبُ هذه الشجرةِ ، فأن تكونا مِن الظالمين . غيرَ أنه زعَم أنّ « أن » غيرُ جائزٍ إظهارُها مع ﴿ لَا ﴾ ، ولكنَّها مُضْمَرةٌ لابد منها ليَصحَّ الكلامُ بعطفِ اسمٍ - وهى « أن » - على اسمٍ ، كما غيرُ جائزٍ فى قولِهم : عسى أن يَفْعَلَ : عسى الفعلُ . ولا فى قولِك : ما كان لِيَفْعَلَ : ما كان لأن يَفْعَلَ .

وهذا القولُ الثانى يُفسِدُه إجماعُ جميعِهم على تخطئةِ قولِ القائلِ : سرَّنى

= فى السنة الصحيحة ، فأنى يأتى ذلك من أتى » .

(١ - ١) فى م : « إن علمه عالم » .

تقومُ يا هذا . وهو يُرِيدُ : سرَّنى قيامُك . فكذلك يجِبُ أن يَكونَ خطأً على هذا المذهبِ قولُ القائلِ : لا تقمْ . إذا كان المعنى : لا يكن منك قيامٌ . وفى إجْماعِ جميعِهم على صحةِ قولِ القائلِ : لا تَقُمْ . وفسادِ قولِ القائلِ : سرَّنى تَقُومُ . بمعنى : سرَّنى قيامُك - الدليلُ الواضحُ على فسادِ دعوى المُدَّعِى أن مع ﴿ لَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . ضميرَ « أن » ، وصحةِ القولِ الآخرِ .

وفى قولِه : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ فى نيةِ العطفِ على قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ فيكونَ تأويلُه حينئذٍ : ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، ولا تكونا من الظالمين . فيكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ حينئذٍ فى معنى الجزمِ مجزومًا بما جُزِم به : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ . كما يقولُ القائلُ : لا تُكَلِّمْ عَمْرًا ولا تُؤْذِه . كما قال امرُؤُ القيسِ (١) .

١/٢٣٤ [٢/ ٦٠ظ] /فقلتُ له صوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ فيُذْرِكَ مِن أُخْرَى القَطاةِ (٢) فتزْلَقِ

فجزَم « يُذْرِك » بما جزَم به « لا تَجْهَدَنَّه » ، كأنه كرَّر النهىَ .

والثانى : أن يكونَ ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . بمعنى جوابِ النهيِ ، فيكونَ تأويلُه حينئذٍ : لا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ، فإنكما إن قَرِبْتُماها كنتما مِن الظالمين . كما تقولُ : لا تَشْتُمْ زيدًا (٣) فيَشْتُمَك مُجازاةً . فيكونَ ﴿ فَتَكُونَا ﴾ حينئذٍ فى موضعِ نَصبٍ إذ كان حرفًا عُطِفَ على غيرِ شكلِه ، لمَّا كان فى ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ حرفٌ عاملٌ فيه لا (٤) يَصْلُحُ إعادتُه فى ﴿ فَتَكُونَا ﴾ ، فنُصِب على ما قد بيَّنْتُ فى أولِ هذه المسألةِ .

---

(١) ديوانه ص ١٧٤ .

(٢) القطاة : موضع الردف من الدابة خلف الفارس . اللسان (ق ط و) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عمرًا » .

(٤) فى ص ، م : « ولا » .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : فتكونا من المُتَعدِّين إلى غيرِ ما أُذِن لهم فيه وأُبيح لهم . وإنما عَنَى بذلك أنكما إن قرِبْتُما هذه الشجرةَ كنتما على مِنْهاجِ مَن تَعدَّى حُدودى ، وعَصَى أمرى ، واسْتَحلَّ مَحارِمى ؛ لأن الظالمين بعضُهم أولياءُ بعضٍ ، واللَّهُ ولىُّ المُتَّقِين .

وأصلُ الظلمِ فى كلامِ العربِ وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(١) :

إلَّا أَوارِىَّ(٢) لَأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمَظْلومةِ الجَلَدِ

فجعَل الأرضَ مظلومةً ؛ لأن الذى حفَر فيها النُّؤْىَ حفَر فى غيرِ موضعِ الحفرِ ، فجعَلها مظلومةً (٣) لوضعِ الحُفْرةِ (٣) منها فى غيرِ موضعِها . ومِن ذلك قولُ ابنِ قَمِيئةَ فى صفةِ غَيْثٍ(٤) :

ظَلَم البِطاحَ(٥) به(٦) انْهلالُ(٧) حَريصةٍ(٨) فَصَفَا النِّطافُ(٩) له بُعَيْدَ المُقْلَعِ(١٠)

---

(١) تقدم فى ص ١٨٤ .

(٢) فى الأصل ، م : « الأوارى » . ويروى بالوجهين ، وقد تقدم بدون الألف واللام فى جميع النسخ فى الموضع السابق .

(٣ - ٣) فى ص : « لموضع الحفر » .

(٤) كذا نسبه المصنف ، وورد هذا البيت فى ديوان ابن قميئة ص ٢٠٧ على أنه من الشعر المنسوب إليه وليس فى مخطوطة الديوان . والصواب أنه للحادرة ، ينظر المفضليات ص ٤٤ ، وديوان شعر الحادرة ص ٣٠٨ .

(٥) البطاح : بطون الأودية . التاج (ب ط ح) .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بها » . وفى المفضليات : « له » . والمثبت من الأصل ، ص موافق لما فى ديوان شعر الحادرة .

(٧) أنهل المطر انهلالاً : سال بشدة . اللسان (هـ ل ل) .

(٨) الحريصة : السحابة التى تقشر وجه الأرض بمطرها . التاج (ح ر ص) .

(٩) النطاف : القليل من الماء . وقيل : هى الماء الصافى قلَّ أو كثر . اللسان (ن ط ف) .

(١٠) المقلع : الإقلاع ؛ وهو الإمساك والكف . التاج (ق ل ع) .

وظلمُه إياه مَجِيئُه فى غيرِ أوانِه ، وانصبابُه فى غيرِ مَصَبِّه . ومنه ظلمُ الرجلِ جَزورَه ، وهو نحرُه إياه لغيرِ علَّةٍ ، وذلك عندَ العربِ وَضْعُ النحرِ فى غيرِ موضعِه .

وقد يتفرَّعُ الظُّلْمُ فى معانٍ يَطولُ بإحْصائِها الكِتابُ ، سنُبيِّنُها فى أماكنِها إذا أتيْنا عليها ، إنِ اللَّهُ شاء ذلك ، وأصلُ ذلك كُلِّه ما وصَفْنا من وضعِ الشىءِ فى غيرِ موضِعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامَّتُهم : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ . بتشديدِ اللامِ[1] ، بمعنى : اسْتَزَلَّهما ، مِن قولِك : زَلَّ الرجلُ فى دينِه . إذا هفَا فيه وأخْطَأ ، فأتَى ما ليس له إتيانُه [٢/٦١و] فيه ، وأزلَّه غيرُه ، إذا سبَّب له ما يَزِلُّ مِن أجلِه فى دِينِه أو دنياه ؛ ولذلك أضاف اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى إبليسَ خروجَ آدمَ وزوجتِه مِن الجنةِ فقال : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ . يعنى : إبليسُ أخرجهما[2] ﴿ مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ؛ لأنه كان الذى سبَّب لهما الخطيئةَ التى عاقبَهما اللَّهُ عليها بإخْراجِهما مِن الجنةِ .

وقرَأه آخرون : (فأزالهما)[3] . بمعنى إزالةِ الشىءِ عن الشىءِ ، وذلك تَنْحِيتُه عنه .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ [4]**ما حدَّثناه**[4] القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : / حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . قال : أغواهما[5] . ١/٢٣٥

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٣ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « الشيطان عنها ، قال : أغواهما . حدثنا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧/١ (٣٨٦) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى ابن المنذر .

وأولى القراءتَين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبَرَ فى الحرفِ الذى يتْلُوه بأنَّ إبليسَ أخرَجَهُما مما كانا فيه ، وذلك هو مَعْنى قولِه : (فأزالهما)⁽¹⁾ . فلا وجهَ - إذ كان معنى الإزالةِ معنى التَّنْحِيةِ والإخْراجِ - أن يُقالَ : (فأزالهما الشيطانُ عنها فأخْرَجَهما مما كانا فيه) فيكونُ كقولِه : فأزالهما الشيطانُ عنها فأزالهما مما كانا فيه . ولكنِ المعنى المفهومُ أن يُقالَ : فاسْتَزَلَّهما إبليسُ عن طاعةِ اللَّهِ - كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . وقرَأَت به القَرَأَةُ - فأخْرَجَهما باسْتِزْلالِه إياهما عن⁽²⁾ الجنةِ .

فإن قالَ قائلٌ : وكيف كان اسْتِزْلالُ إبليسَ آدمَ وزوجتَه عليهما السلامُ ، حتى أُضِيفَ إليه إخراجُهما مِن الجنةِ ؟

قيل : قد قالت العلماءُ فى ذلك أقوالًا سنَذْكُرُ بعضَها .

فحُكِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا عمرُ⁽³⁾ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُهْرِبٍ ، قال : سمِعْتُ وهْبَ ابنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لمَّا أسْكَن اللَّهُ آدمَ وذريتَه ، أو زوجتَه - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ ، وهو فى أصلِ كتابِه : وذريتَه - ونهاه عن الشجرةِ ، وكانت شجرةً غُصونُها مُتَشَعِّبٌ بعضُها فى بعضٍ ، وكان لها ثمرٌ تأْكُلُه الملائكةُ لخُلدِهم ، وهى الثمرةُ التى نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه ، فلمّا أراد إبليسُ أن يَستزِلَّهما ، دخَل فى جوفِ الحيَّةِ ، وكانت للحيَّةِ أربعُ قَوائِمَ كأنها بُخْتيَّةٌ⁽⁴⁾ مِن أحسنِ دابةٍ خلَقَها اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، فلمّا دخَلَت الحيةُ الجنةَ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأزلهما » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « عمرو » .

(٤) البختية : الأنثى من الجمال البُخْتِ ، والذكر بختىٌّ ، وهى جمال طوال الأعناق ، وتجمع على بُخْت وبخاتىّ - غير مصروف - واللفظة معربة . النهاية ١٠١/١ .

خرَج مِن جوفِها إبليسُ ، فأخَذ مِن الشجرةِ التى [٦١/٢ظ] نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه ، فجاء بها(١) إلى حَوَّاءَ ، فقال : انظُرى إلى هذه الشجرةِ ، ما أطيبَ ريحَها ، وأطيبَ طعمَها ، وأحسنَ لونَها ! فأخَذَت حواءُ فأكَلَت منها ، ثم ذهَبَت بها إلى آدمَ ، فقالت : انظُرْ إلى هذه الشجرةِ ، ما أطيبَ ريحَها ، وأطيبَ طعمَها ، وأحسنَ لونَها ! فأكَل منها آدمُ ، فبدَت لهما سَوآتُهما ، فدخَل آدمُ فى جوفِ الشجرةِ ، فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أين أنت ؟ قال : أنا هذا(٢) يا ربِّ . قال : ألا تَخرُجُ ؟ قال : أسْتَحْيِى منك يا ربِّ . قال : ملعونةٌ الأرضُ التى خُلِقْتَ منها لعنةً (٣)تتحوَّلُ ثمارُها(٣) شوكًا . قال : ولم يَكُنْ فى الجنةِ ولا فى الأرضِ(٤) شجرةٌ كان أفضلَ مِن الطَّلْحِ والسِّدْرِ . ثم قال : يا حَوَّاءُ ، أنت التى غرَرْتِ عبدى ، فإنك لا تَحْمِلين حَمْلًا إلا حَملْتِه كَرْهًا ، فإذا أرَدْتِ أن تَضَعِى ما فى بطنِكِ أشْرَفْتِ على الموتِ مِرارًا . وقال للحيَّةِ : أنتِ التى دخَل الملعونُ فى جوفِكِ ، حتى غرَّ عبدِى ، ملعونةٌ أنتِ لعنةً تَتحوَّلُ قَوائِمُك فى بطنِكِ ، (٥)ولا يكونُ(٥) لك رزقٌ إلا الترابُ ، أنت عدوَّةُ بنى آدمَ ، وهم أعداؤُكِ ، حيثُ لقيتِ أحدًا منهم أخَذْتِ بعَقِبِه ، وحيثُ لقِيَكِ شدَخ رأسَكِ . قال عمرُ(٦) : قيل لوهبٍ : وما كانت الملائكةُ تأكُلُ ؟ قال : يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ(٧) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ نحوُ هذه القصةِ .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى م ، ت ٢: « هنا » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتحول ثمرها » .

(٤) فى ص : « السماء » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، وتاريخ المصنف : « لا يكن » ، وفى ت٣ : « لم يكن » .

(٦) فى م : « عمرو » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٧ (٣٨٢) - مختصرا - عن الحسن بن يحيى به . وعندهم : لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة . بدون شك .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابن عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : لما قال اللَّهُ لآدمَ : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ / شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . أراد إبليسُ أن ١/٢٣٦ يَدْخُلَ عليهما الجنةَ ، فمنعَه الخَزَنةُ ، فأتَى الحيةَ - وهى دابةٌ لها أربعُ قوائِمَ ، كأنها البعيرُ ، وهى كأحسنِ الدوابِّ - فكلَّمها أن تُدْخِلَه فى فُقْمِها(١) حتى تَدْخُلَ به إلى آدمَ ، فأدْخَلَته فى فُقْمِها(٢) - (٣)قال أبو جعفرٍ : والفُقْمُ جانبُ الشِّدْقِ(٣) - فمرَّت الحيةُ على الخَزَنةِ فدخَلَت ولا يَعْلَمون ، لِمَا أراد اللَّهُ مِن الأمرِ . فكلَّمه مِن فُقْمِها(٤) ، فلم يُبالِ كلامَه(٥) ، فخرَج إليه ، فقال : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . يقولُ : هل أَدُلُّك على شجرةٍ إن أكَلْتَ منها كنتَ مَلِكًا مثلَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، أو تكونا مِن الخالدِين فلا تَموتان أبدًا . وحلَف لهما باللَّهِ : ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٢١] . وإنما أراد بذلك لِيُبْدِىَ لهما ما تَوارَى عنهما مِن سَوْءاتِهما بهَتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سَوْأةً ، لِمَا كان يَقْرأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان [٢/٦٢و] لِباسُهما الظُّفُرَ ، فأبَى آدمُ أن يأْكُلَ منها ، فتقدَّمت حَوَّاءُ فأكَلَت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإنى قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّنى . فلمَّا أكَل آدمُ بَدَت لهما سوءاتُهما ، وطَفِقا يَخْصِفان عليهما مِن ورقِ الجنةِ(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وتاريخ المصنف ، والدر المنثور : « فمها » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والتاريخ ، والدر : « فمها » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م : « فمها » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فمه » .

(٥) فى م ، والدر : « بكلامه » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٦ ، ١٠٧ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٠٢ من طريق عمرو =

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : حدَّثنى مُحدِّثٌ أن الشيطانَ دخَل الجنةَ فى صورةِ دابةٍ ذاتِ قوائمَ ، فكان يُرى أنه(١) البعيرُ ، قال : فلُعِن ، فسقَطت قوائمُه فصار حيَّةً(٢) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : وحدَّثنى أبو العاليةِ أن مِن الإبلِ ما كان أوَّلُها مِن الجنِّ . قال : فأُبيحَت له الجنةُ كلُّها إلا الشجرةَ ، وقيل لهما(٣) : ﴿ لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال : فأتَى الشيطانُ حَوَّاءَ ، فبدَأ بها ، فقال : أنُهِيتُما عن شيءٍ؟ قالت : نعم ، عن هذه الشجرةِ . فقال : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠] . قال : فبدَأت حواءُ فأكَلت منها ، ثم أمَرت آدمَ فأكَل منها . قال : وكانت شجرةً مَن أكَل منها أحْدَث . قال : ولا يَنْبَغِى أن يكونَ فى الجنةِ حَدَثٌ . قال : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا(٤) ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . قال : فأخرج آدمُ مِن الجنةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أن آدمَ حينَ دخَل الجنةَ ورأَى ما فيها مِن الكَرامةِ وما أعْطاه اللَّهُ منها ، قال : لو

= ابن حماد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٤، ٨٢٩٥ ، ٨٢٩٨) من طريق عمرو بن حماد به ، عن السدى من قوله مختصرًا .

(١) فى ت٣ : « كأنه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/١ .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) فى الأصل ، ص : « فأزالهما » . وهى قراءة حمزة كما تقدم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٩، ١١٠.

أن خُلْدًا كان . (١ فاغْتَمَز فيها ١) منه الشيطانُ لمَّا سِمعَها منه ، فأتاه مِن قِبَلِ الخُلْدِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ أن أولَ ما ابْتَدأهما به مِن كيدِه إياهما أنه ناح عليهما نِياحَةً(٣) حَزَّنتهما(٤) حينَ سمِعاها ، فقالا له : ما يُبْكِيك ؟ قال : أبْكِى عليكما ؛ تَمُوتان فتُفارِقان ما أنتما فيه مِن النعمةِ والكَرامةِ . فوقَع ذلك فى أنفسِهما ، ثم أتاهما فوَسْوَس إليهما ، فقال : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . وقال : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠، ٢١] . أى : تكونان ملكَين ، أو تَخلُدان - إن لم تكونا ملكَين - فى نعمةِ الجنةِ ، فلا تَمُوتان . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾(٥) [الأعراف : ٢٢] .

٢٣٧/١ / **وحدَّثنى** يونُسُ [٢/ ٦٢ظ] بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : وسْوَس الشيطانُ إلى حَوَّاءَ فى الشجرةِ حتى أتَى بها إليها ، ثم حسَّنها فى عينِ آدمَ . قال : فدعاها آدمُ لحاجتِه . قالت : لا ، إلا أن تَأْتِىَ هـٰهنا . فلما أتَى قالت : لا ، إلا أن تَأْكُلَ مِن هذه الشجرةِ . قال : فأكَلا منها فبدَت لهما سَوءاتُهما . قال : وذهَب آدمُ هاربًا فى الجنةِ ، فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : لا يا ربِّ ، ولكن حَياءً منك . قال : يا آدمُ ، أنَّى أُتِيتَ ؟ قال : مِن قِبَلِ حواءَ أى ربِّ . فقال اللَّهُ : فإن لها علىَّ أن أُدْمِيَها

(١ - ١) فى م : « فاغتنمها » . وقوله اغتمز فيها : يقال : سمعت منه كلمة فاغتمزتها فى عقله ، وأغمزت فيه ، أى : وجدت فيه ما يستضعف لأجله . أساس البلاغة (غ م ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٠.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « مناحة » .

(٤) فى م ، وتاريخ المصنف : « أحزنتهما » . وفى نسختين من نسخ التاريخ كالمثبت هنا .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٠، ١١١.

فى كلِّ شهرٍ مرةً كما دَمَّتْ(١) هذه الشجرةَ ، وأن أَجْعَلَها سَفِيهةً ، فقد كنتُ خلقْتُها حَلِيمةً ، وأن أَجْعَلَها تَحْمِلُ كَرْهًا وتَضَعُ كَرْهًا ، فقد كنتُ جعَلْتُها تَحْمِلُ يُسْرًا(٢) وتَضَعُ يُسْرًا(٢) . قال ابنُ زيدٍ : ولولا البَلِيَّةُ التى أصابَتْ حَوَّاءُ لكان نساءُ الدنيا لا يَحِضْنَ ، ولكُنَّ حَليماتٍ ، وكُنَّ يَحْمِلْنَ يُسْرًا(٢) ويَضَعْنَ يُسْرًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، قال : سمِعْتُه يَحْلِفُ باللَّهِ ما يَسْتَثْنى : ما أكَل آدمُ مِن الشجرةِ وهو يَعْقِلُ ، ولكنّ حَوَّاءَ سقَتْه الخمرَ ، حتى إذا سكِر قادَتْه إليها فأكَل(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن طاوسٍ اليَمانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن عدُوَّ اللهِ إبليسَ عرَض نفسَه على دَوابِّ الأرضِ أنها تَحْمِلُه حتى تَدْخُلَ به(٤) الجنةَ(٥) حتى(٦) يُكَلِّمَ آدمَ وزوجتَه ، فكلُّ الدوابِّ أبَى ذلك عليه ، حتى كلَّم الحيَّةَ ، فقال لها : أَمْنَعُكِ مِن ابنِ آدمَ ، فأنتِ فى ذِمَّتى إن أنتِ أدْخَلْتِنى الجنةَ . فجعَلَتْه بينَ نابينِ مِن أنيابِها ، ثم دخَلَت به ، فكلَّمَهما مِن فيها ، وكانت كاسيةً تَمْشِى على أربعِ قَوائِمَ ، فأعْراها اللّهُ وجعَلها

---

(١) فى م : « أدميت » ، وفى تاريخ المصنف : « أدمت » . والمثبت هنا والذى فى التاريخ كلاهما بمعنى ، وينظر التاج (د م ى) .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يسيرا » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١١. وتقدم طرف منه فى ص ٤٢١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١١، ١١٢ مطولا .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معه » ، وبعده فى م : « معها » .

(٦) فى م : « و » .

تَمْشِى على بطنِها . قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : اقْتُلُوها حيث وجَدْتُموها ، أخْفِروا ذِمَّةَ عدوِّ اللهِ فيها(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : وأهلُ التَّوراةِ يَدْرُسون : إنما كلَّم آدمَ الحيةُ . ولم يُفسِّروا كتفسيرِ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : نهَى اللهُ آدمَ وحوَّاءَ أن يَأْكُلا مِن شجرةٍ واحدةٍ فى الجنةِ ، ويَأْكُلا منها(٢) رَغَدًا حيث شاءا ، فجاء الشيطانُ فدخَل فى [٦٣/٢و] جوفِ الحيةِ ، فكلَّم حَوَّاءَ ، ووسْوَس(٣) إلى آدمَ ، فقال : ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف : ٢٠، ٢١] . قال : فقطَعت(٤) حَوَّاءُ الشجرةَ ، فدَمِيَت الشجرةُ ، وسقَط عنهما رياشُهما الذى كان عليهما ، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف : ٢٢] . لمَ أكَلْتَها وقد نهَيْتُك عنها ؟ قال : يارَبِّ ، أطْعَمَتْنى حَوَّاءُ . قال لحَوَّاءَ : لمَ أطْعَمْتِه ؟ قالت : أمَرَتْنِى الحيةُ . قال للحيةِ : لمَ أمَرْتِها ؟ قالت : أمَرَنى إبليسُ . قال : ملعونٌ مَدْحورٌ ؛ أما أنت يا حَوَّاءُ فكما أَدْمَيْتِ الشجرةَ ، تَدْمَيْن(٥) فى كلِّ هلالٍ ، وأما أنت يا حَيَّةُ فأَقْطَعُ / قَوائمَك ، فتَمْشِين جرًّا(٦) على وجهِك ، وسيَشْدَخُ رأسَك مَن ٢٣٨/١

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/١ إلى عبد الرزاق .

(٢) فى ر : « من الجنة » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الشيطان » .

(٤) فى م : « فعضت » .

(٥) فى م : « فتدمين » .

(٦) سقط من : ر . وفى م ، وتاريخ المصنف : « جريا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جرى » .

لَقِيَكِ بالحجرِ ، اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدُوٌّ(١) .

فقد رُوِيَت هذه الأخبارُ - عمَّن روَيْناها عنه مِن الصحابةِ والتابعين وغيرِهم - في صفةِ استزلالِ إبليسَ عدوِّ اللّهِ آدمَ وزوجتَه حتى أخْرَجَهما مِن الجنةِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى ذلك بالحقِّ عندَنا ما كان لكتابِ اللّهِ مُوافِقًا ، وقد أخْبَرَ اللّهُ تعالى ذكرُه عن إبليسَ أنه وسْوَس لآدمَ وزوجتِه ليُبْدِيَ لهما ما وُورِى عنهما مِن سَوْءاتِهما ، وأنه قال لهما : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . وأنه قاسَمهما : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . مُدَلِّيًا لهما بغُرورٍ . ففى إخْبارِ اللّهِ تعالى ذكرُه عن عدوِّ اللهِ أنه قاسَم آدمَ وزوجتَه بقيلِه لهما : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أنه قد باشَر خطابَهما بنفسِه ، إما ظاهرًا لأعينِهما ، وإما مُسْتَجِنًّا في غيرِه ، وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن يُقالَ : قاسَم فلانٌ فلانًا فى كذا وكذا . إذا سبَّب له سببًا وصَل به إليه دونَ أن يَحْلِفَ له ، والحَلِفُ لا يكونُ بتَسَبُّبِ السببِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [طه : ١٢٠] . لو كان ذلك كان منه إلى آدمَ على نحوِ الذى منه إلى ذريتِه - مِن تَزْيينِ أكلِ ما نهَى اللّهُ آدمَ عن أكلِه مِن الشجرةِ ، بغيرِ مباشرةِ خطابِه إياه بما اسْتَزَلَّه به مِن القولِ والحِيَلِ - لَما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . كما غيرُ جائزٍ أن يَقولَ اليومَ قائلٌ ممَّن أتَى معصيةً : قاسَمَنى إبليسُ أنه لى ناصحٌ فيما زيَّن لى مِن المعصيةِ [٦٣/٢ظ] التى أتَيْتُها . فكذلك الذى كان مِن آدمَ وزوجتِه لو كان على النحوِ الذى يكونُ فيما بينَ إبليسَ اليومَ وذريةِ آدمَ ، لما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . ولكن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٠٩.

ذلك كان إن شاءَ اللّهُ على نحوِ ما قال ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه .

فأما سببُ وصولِه إلى الجنةِ حتى كلَّم آدمَ بعدَ أن أخْرَجَه اللّهُ منها وطرَده عنها ، فليس فيما رُوى عن ابنِ عباسٍ ووهبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى ذلك معنًى يَجوزُ لذى(١) فَهمٍ مُدافعتُه ، إذ كان ذلك قولًا لا يَدْفَعُه عقلٌ(٢) ، ولا خبرٌ يَلزَمُ تَصْديقُه مِن حُجَّةٍ بخلافِه ، وهو مِن الأمورِ المُمْكنةِ . فالقولُ فى ذلك أنه قد وصَل إلى خطابِهما على ما أخْبَرنا اللّهُ تعالى ذكرُه ، وممكنٌ أن يَكونَ وصَل إلى ذلك بنحوِ الذى قاله المتأوِّلون ، بل ذلك - إن شاء اللّهُ - كذلك ؛ لتتابعِ أقوالِ أهلِ التأويلِ على تصحيحِ ذلك ، وإن كان ابنُ إسحاقَ قد قال فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ(٣) إسحاقَ فى ذلك : (٤)اللّهُ أعلمُ ، أكَما(٤) قال ابنُ عباسٍ وأهلُ التَّوْراةِ ، أَمْ(٥) خلَص إلى آدمَ وزوجتِه بسُلطانِه الذى جعَل اللّهُ له ليَبْتَلِيَ به آدمَ وذريتَه ؟ وأنه يَأْتى ابنَ آدمَ فى نَوْمتِه وفى يَقَظتِه ، وفى كلِّ حالٍ مِن أحوالِه ، حتى يَخْلُصَ إلى ما أراد منه حتى يَدْعُوَه إلى المعصيةِ ، ويُوقِعَ فى نفسِه الشهوةَ وهو لا يَراه ، وقد قال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾. ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . وقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٧] . وقد قال اللّهُ جل ثناؤه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «لذوى» .

(٢) فى ص : «قول» .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبو» .

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «والله أعلم، كما» .

(٥) فى م، ت ٢: «إنه» .

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١) مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس : ١، ٢] . إلى آخرِ السورةِ . ثم ذكر
٢٣٩/١ الأخبارَ التى رُوِيَت عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنِ ابْنِ آدَمَ / مَجْرَى الدَّمِ »(١) . ثم(٢) قال ابنُ إسحاقَ : وإنما أمْرُ ابنِ آدمَ فيما بينَه وبينَ عدوِّ اللهِ كأمْرِه فيما بينَه وبينَ آدمَ ، فقال اللهُ : ﴿ فاهبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣] . ثم خلَص إلى آدمَ وزوجتِهِ حتى كلَّمَهما(٣) كما قصَّ اللّهُ علينا مِن خبرِهما ، فقال : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ [٦٤/٢و] يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] . فخلَص إليهما(٤) بما خلَص إلى ذريتِه مِن حيثُ لا يَريانِه – فاللّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان – فتابا إلى ربِّهما .

قال أبو جعفرٍ : وليس فى يقينِ ابنِ إسحاقَ – لو كان قد أيْقَن فى نفسِه – أن إبليسَ لم يَخْلُصْ إلى آدمَ وزوجتِه بالمُخاطَبةِ بما أخبَر اللّهُ عنه أنه قال لهما وخاطَبهما به ، ما يَجوزُ لذى فهمِ الاعتراضُ به على ماورَد مِن القولِ مُسْتَفِيضًا فى أهلِ العلمِ ، مع دَلالةِ الكتابِ على صحةِ ما اسْتَفاض مِن ذلك بينَهم ، فكيف بشَكِّه ؟ واللهَ نَسْأَلُ التوفيقَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ . فإنه يعنى : فأخْرَج الشيطانُ آدمَ وزوجتَه ، ﴿ مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ يعنى : مما كان فيه آدمُ وزوجتُه مِن رَغَدِ العيشِ فى الجنةِ ، وسَعَةِ نعيمِها الذى كانا فيه . وقد بيَّنَّا أن اللّهَ تعالى ذكرُه إنما أضاف إخراجَهما مِن الجنةِ إلى

---

(١) أخرجه البخارى (٢٠٣٩) ، ومسلم (٢١٧٥) من حديث صفية ، رضى الله عنها .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ : « كلمها » .

(٤) فى ص : « إليها » .

الشيطانِ ، وإن كان اللَّهُ هو الـمُخْرِجَ لهما ؛ لأن خروجَهما منها كان عن سببٍ مِن الشيطانِ ، فأُضِيف ذلك إليه لتَسْبيبِه إياه ، كما يقولُ القائلُ لرجلٍ وصَل إليه منه أذًى حتى تحَوَّل مِن أجلِه عن موضعٍ كان يَسْكُنُهُ : ما حوَّلنى عن⁽¹⁾ موضِعى الذى كنتُ فيه إلا أنت . ولم يَكُنْ منه له تحويلٌ ، ولكنه لمّا كان تحوُّلُه عن سببٍ منه جاز له إضافةُ تحويلِه إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ .

يُقالُ : هبَط فلانٌ أرضَ كذا ، ووادىَ كذا . إذا حَلَّ ذلك ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

ما زِلْتُ أَرْمُقُهم حتَّى إذا هبَطَتْ   أَيْدِى الرِّكابِ بهم مِن راكِسٍ⁽³⁾ فَلَقَا⁽⁴⁾

وقد أبان هذا القولُ مِن اللهِ جل ثناؤُه عن صحةِ ما قلْنا مِن أن المُخْرِجَ آدمَ مِن الجنةِ هو [٦٤/٢ظ] اللهُ جل ثناؤُه ، وأن إضافةَ اللّهِ إلى إبليسَ ما أضاف إليه مِن إخراجِهما كان على ماوصَفْنا ، ودلَّ بذلك أيضًا على أن هُبوطَ آدمَ وزوجتِه وعدوِّهما إبليسَ كان فى وقتٍ واحدٍ ، لجَمْعِ⁽⁵⁾ اللّهِ إياهم فى الخبرِ عن إهْباطِهم ، بعدَ الذى كان مِن خَطيئةِ آدمَ وزوجتِه ، وتسبيبِ إبليسَ ذلك لهما ، على ما وصَفَه ربُّنا تعالى ذكرُه عنهم .

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى ، شرح ديوانه ص ٣٧.

(٣) راكس : واد . معجم البلدان ٢/ ٧٣٥.

(٤) فى ص : « فلتا » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « قلقا » . والفلق : المطمئن من الأرض بين ربوتين . اللسان (ف ل ق) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجمع » ، وفى م : « يجمع » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ . مع إجماعِهم على أن آدمَ وزوجتَه ممَّن عُنِى به .

فحدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عَوَانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ(١) والحيَّةُ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ وموسى بنُ هارونَ ، قالا : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : فلعَن الحيةَ وقطَع قَوائمَها ، وترَكها تَمْشِى على بطنِها ، وجعَل رزقَها مِن الترابِ ، وأهبَط إلى الأرضِ آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ(٣) .

١/٢٤٠ / **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وإبليسُ والحيةُ(٤) .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإبليس » . وسيأتى بهذه الزيادة من وجه آخر عن إسماعيل فى ص ٥٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢/١ (٤١٦) من طريق أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٥٥ إلى أبى الشيخ من طريق قتادة ، عن أبى صالح .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢/١ عقب الأثر (٤١٦) من طريق عمرو به .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١١٢/١ بهذا الإسناد عن السدى بإسناده المعروف .

(٤) بعده فى ت ١ : « وحواء » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٠٠ بلفظ : إبليس وآدم . وأخرجه المصنف فى تاريخه ١١٢/١ بزيادة : حواء . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠٤/٧ من طريق الثورى ، عن مجاهد بلفظ : آدم والحية والشيطان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/١ إلى أبى الشيخ عن مجاهد بهذا اللفظ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾: آدمُ وإبليسُ والحيّةُ ذريةُ بعضِهم أعداءٌ لبعضٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾ . قال : آدمُ وذريتُه ، وإبليسُ وذريتُه .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ (١فى قوله : ﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾ . قال : يعنى آدمَ وإبليسَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عمَّن حدَّثه١) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾ . قال : (٢بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ٢) ؛ آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيّةُ(٣) .

[٢/٦٥و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بعضكم لبعض عدو قال » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩/١ ، ١٤٥٥/٥ (٣٩٨، ٨٣٢٠) عن يونس به .

﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : لهما ولذريتِهما .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما كانت عَداوةُ ما بينَ آدمَ وزوجتهِ وإبليسَ والحيةِ ؟

قيل : أما عَداوةُ إبليسَ آدمَ وذريتَه ، فحسَدُه إيّاه ، واسْتِكبارُه عن طاعةِ اللّهِ فى السجودِ له حينَ قال لربِّه : ﴿أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢، ص : ٧٦] .

وأما عَداوةُ آدمَ وذريتِه إبليسَ ، فعداوةُ المؤمنين إيّاه ؛ لكفرِه باللّهِ وعِصْيانِه ربَّه فى تكبُّرِه عليه ومُخالفتِه أمرَه ، وذلك مِن آدمَ ومؤمِنِى ذريتِه إيمانٌ باللّهِ .

وأما عَداوةُ إبليسَ آدمَ ، فكفرٌ باللّهِ .

وأما عَداوةُ ما بينَ آدمَ وذريتِه والحيّةِ ، فقد ذكَرْنا ما رُوِى فى ذلك عن ابنِ عباسٍ ووهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، وذلك هى العَداوةُ التى بينَنا وبينَها ، كما رُوِى عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : « ما سَالَمْنَاهُنَّ منذ حارَبْنَاهُنَّ ، فمن تَرَكَهُنَّ خَشْيَةَ ثَأْرِهِنَّ فليس منَّا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ رِشْدين [١] ، قال : حدَّثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : « ما سَالَمْنَاهُنَّ منذ حارَبْنَاهُنَّ ، فمن تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً فليس مِنَّا » [٢] .

---

(١) فى م : « رشد » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٠/١٥ ، ٤٣٣/١٦ (٩٥٨٨، ١٠٧٤١) ، وأبو داود (٥٢٤٨) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٣٨) من طرق عن ابن عجلان به . وأخرجه الحميدى (١١٥٦) ، وأحمد ٣٢٤/١٢ =

وأحْسَبُ أن الحربَ التى بينَنا كان أصلُه ما ذكَره علماؤُنا الذين قدَّمْنا الرواية عنهم / فى إدخالِها إبليسَ الجنةَ بعدَ أن أخْرَجَه اللَّهُ منها ، حتى اسْتَزَلَّه عن طاعةِ ربِّه ٢٤١/١ فى أكلِ[(١)] ما نُهِى عن أكلِه مِن الشجرةِ .

وقد **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا مُعاويةُ بنُ هشامٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، (٢) قال : حدَّثنا آدمُ ، جميعًا عن شَيْبانَ(٢) ، عن جابرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قتلِ الحيَّاتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُلِقَتْ هى والإنسانُ ، كُلُّ واحدٍ منهما عَدُوٌّ لصاحِبِه ، إن رَآها أَفْزَعَتْه ، وإن لَدَغَتْهُ أَوْجَعَتْهُ ، فاقْتُلْها حيث وَجَدْتها »(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا [٢/٦٥ظ] آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾(٤) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

= (٧٣٦٦) ، وابن حبان (٥٦٤٤) من طريق ابن عجلان أيضا ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن عجلان به . وقال الدارقطنى فى العلل ١٣٨/١١ : ولعل محمد بن عجلان سمعه عن أبيه ، واستثبته من بكير بن الأشج .

(١) فى م : « أكله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) إسناده ضعيف ؛ لضعف جابر الجعفى . وأخرجه الطيالسى (٢٧٤١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٥٠٠) من طريق جابر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠/١، ١٤٥٥/٥ (٤٠١، ٨٣٢٣) من طريق آدم به .

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر : ٦٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم فى الأرضِ قَرارٌ فى القبورِ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال(٢) : القبورُ(٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السُّدىِّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ قال : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : القبورُ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : مُقامُهم فيها .

والمستقرُّ فى كلامِ العربِ هو موضعُ الاستقرارِ ، فإذ كان ذلك كذلك ، فحيثُ كان مِن(٥) الأرضِ موجودًا حالًّا ، فذلك المكانُ مِن الأرضِ مُسْتَقَرُّه .

وإنما عنَى اللَّهُ جلّ وعزّ بذلك أن لهم فى الأرضِ مستقرًّا ومَنْزِلًا بأماكنِهم

---

(١) بعده فى ر : « ولكم فيها بلاغ إلى الموت » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » ، وفى ت ٣ : « أعنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٥/٥ عقب الأثر (٨٣٢١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩/١ (٣٩٩) من طريق إسرائيل ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٥) بعده فى م : « فى » .

ومُسْتَقَرِّهم مِن الجنةِ والسماءِ ، وكذلك قولُه : ﴿ وَمَتَٰعٌ ﴾ . يعنى به أنّ لهم فيها متاعًا بمتاعِهم فى الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ولكم فيها بَلاغٌ إلى الموتِ .

/ ذِكر مَن قال ذلك ٢٤٢/١

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : يقولُ : بَلاغٌ إلى الموتِ[1] .

حدَّثنى يونُس ، قال أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن إسماعيلَ السُّدىِّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الحياةُ .

[2]**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن [٢/ ٦٦و] إسرائيلَ ،عن السدىِّ ، عمّن حدّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الحياةُ[2] .

وقال آخَرون : يعنى بقولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٠، ٥/١٤٥٦ (٤٠٢، ٨٣٢٤) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٠، ٥/١٤٥٦ (٤٠٣، ٨٣٢٥) من طريق عبيد اللَّه بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى يومِ القيامةِ ، إلى انقطاعِ الدنيا .

وقال آخرون : ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١) : إلى أجلٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ (٢) .

والمتاعُ فى كلامِ العربِ كلُّ ما استُمْتِع به مِن شىءٍ ، فى (٣) معاشٍ استُمْتِع به ، أو رِياشٍ أو زينةٍ أو لذَّةٍ أو غيرِ ذلك . فإذ كان ذلك كذلك - وكان اللّهُ تعالى ذكرُه قد جعَل حياةَ كلِّ حيٍّ متاعًا له يَسْتَمْتِعُ بها أيامَ حياتِه ، وجعَل الأرضَ للإنسانِ مَتاعًا أيامَ حياتِه بقَرارِه عليها ، واغْتِذائِه بما أخْرَجَ اللّهُ عزّ وجلّ منها مِن الأَقْواتِ والثِّمارِ ، والتِذاذِه بما خلَق اللهُ فيها مِن الملاذِّ ، وجعَلها مِن بعدِ وفاتِه لجثتِه كِفاتًا (٤) ، ولجسمِه منزلًا وقَرارًا ، وكان اسمُ المتاعِ يَشْتَمِلُ جميعَ ذلك - كان أولى التأويلاتِ بالآيةِ - إذ (٥) لم يَكُنِ اللّهُ تعالى ذكرُه وضَع دَلالةً دَالَّةً على أنه قصَد بقولِه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ ، وخاصًّا دونَ عامٍّ فى عقلٍ ولا خبرٍ - أن يَكونَ ذلك فى

---

(١) بعده فى ص ، م : « قال » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٢١/١ عن الربيع .

(٣) فى م : « من » .

(٤) كِفاتا : أى تحفظهم وتحرزهم أحياء على ظهرها فى دورهم ومنازلهم ، وتحفظهم وتحرزهم أمواتا فى بطنها . التاج (ك ف ت) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

معنى العامِّ ، وأن يَكونَ الخبرُ أيضًا كذلك إلى وقتِ بُطولِ[١] اسْتِمْتاعِ بنى آدمَ وبنى إبليسَ بها ، وذلك إلى أن تُبَدَّلَ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

فإذ كان ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ لما وصَفْنا ، فالواجبُ إذن أن يَكونَ تأويلُ الآيةِ : ولكم فى الأرضِ مَنازلُ ومَساكنُ تَسْتَقِرُّون فيها اسْتِقْرارَكم - كان - فى السماواتِ ، وفى الجنانِ فى مَنازِلِكم منها ، واستمتاعٌ منكم بها وبما أخْرَجْتُ لكم منها ، وبما جعَلْتُ لكم فيها مِن المَعاشِ والرِّياشِ والزِّينِ والملاذِّ ، وبما أعطيتُكم على ظهرِها [٢]من الحياةِ[٢] أيامَ حياتِكم ، ومِن بعدِ وَفاتِكم لأرْماسِكم[٣] وأجداثِكم [٢/ ٦٦ظ] تُدْفَنون فيها ، وتَبْلُغون باستمتاعِكم بها إلى أن أُبَدِّلَكم بها غيرَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ .

أما تأويلُ قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ . فإنه : أخـذ وقَبِل[٤] . وأصلُه التَّفَعُّلُ مِن اللِّقاءِ ، كما يَتَلَقَّى/ الرجلُ الرجلَ يستقبِلُه[٥] عندَ قدومِه مِن [٦]غَيْبَةٍ أو سفرٍ ، فكذلك ذلك[٦] فى قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ . كأنه اسْتَقْبَلَه فتلَقَّاه بالقَبولِ حيـنَ أُوحِى إليه أو أُخْبِر به ، فمعنى ذلك إذن : فلقّى اللّهُ آدمَ كلماتِ توبةٍ ، فتلقَّاها آدمُ مِن ربِّه وأخَذها عنه تائبًا ، فتاب اللّهُ عليه بقِيلِه إياها وقبولِه إياها مِن ربِّه . ٢٤٣/١

كما **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية . قال : لقَّاهما هذه الآيةَ : ﴿ رَبَّنَا

---

(١) فى ص ، م : « يطول » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) الرمس : القبر . التاج (ر م س) .

(٤) فى م ، ر : « قيل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستقبله » .

(٦ - ٦) فى ص : « غيبته أو سفره فكان ذلك كذلك و » .

ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[١] [الأعراف : ٢٣] .

وقد قرأ بعضُهم : (فَتَلَقَّى ءَادَمَ مِن رَّبِّهِ كَلماتٌ)[٢] . فجعَل « الكلماتِ » هى المُتَلَقِّيةَ آدمَ . وذلك وإن كان مِن جِهةِ العربيةِ جائزًا - إذ كان كلُّ ما تَلقَّاه الرجلُ فهو له مُتلَقٍّ ، وما لقِيه فقد لقِيه ، فصار للمتكلمِ أن يُوَجِّهَ الفعلَ إلى أيِّهما شاء ، ويُخْرِجَ مِن الفعلِ أيَّهما أحبَّ - فغيرُ جائزٍ عندى فى القراءةِ إلا رفعُ « آدمَ »[٣] على أنه المُتَلَقِّى « الكلماتِ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ وأهلِ التأويلِ مِن علماءِ السلفِ والخلفِ على توجيهِ التَّلَقِّى إلى آدمَ دونَ الكلماتِ ، وغيرُ جائزٍ الاعْتراضُ عليها فيما كانت عليه مُجْمِعةً بقولِ مَن يجوزُ عليه السهوُ والخطأُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى أعْيانِ الكلماتِ التى تَلقَّاها آدمُ مِن ربِّه ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عَطِيةَ ، عن قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. قال : أىْ ربِّ ، ألم تَخْلُقْنى بيدِك ؟ قال : بلى . قال : أىْ ربِّ ، ألم تنفُخْ فىَّ مِن رُوحِك ؟ قال : بلى . قال : أىْ رَبِّ ، أَلَمْ تُسْكِنِّى جنّتَك ؟ قال : بلى . قال : أىْ ربِّ ، ألم تَسْبِقْ رحمتُك غضبَك ؟ قال : بلى . قال : أرأَيْتَ إن[٤] تُبْتُ وأصْلَحْتُ ، أراجِعى أنت إلى الجنةِ ؟ قال : بلى[٥] . قال : فهو قولُه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٦/١ عن ابن زيد .

(٢) هذه قراءة ابن كثير . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٥٣ .

(٣) بل قراءة الرفع والنصب متواترتان .

(٤) بعده فى م : « أنا » .

(٥) فى م : « نعم » . وهو وجه الكلام ، وتظاهرت النسخ على « بلى » ، وكذا هو فى التاريخ للمصنف ، والمستدرك .

مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصعبٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ ، عن سعيدِ بنِ مَعْبَدٍ(٢) ، [٢/٦٧و] عن ابنِ عباسٍ نحوَه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ : فإنّ آدمَ قال لربِّه إذ عصاه : ربِّ ، أرأيتَ إن تُبْتُ وأصْلَحْتُ ؟ فقال له ربُّه : إنى راجِعُك إلى الجنةِ(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ : ذُكِرَ لنا أنه قال : يا ربِّ ، أرأيْتَ إن أنا تبتُ وأصلحتُ ؟ قال : إذن أرجِعَك إلى الجنةِ(٥) . قال : وقال

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢. وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٧٥٥، ٩١٠) من طريق قيس بن الربيع به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٣/٧ من طريق ابن أبى ليلى به .

وابن عطية هو الحسن بن عطية بن نجيح - كما سيأتى فى ٨٦/٢ - وهو صدوق ، وقد اختلف على قيس فيه .

وقد أخرجه الحاكم ٥٤٥/٢ من طريق الحسن بن عطية ، عن الحسن بن صالح ، عن المنهال به . وقال : صحيح الإسناد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/١ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى التوبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) بياض فى ص ، وفى م : « جبير » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « معيد » وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١١٦.

(٣) سعيد بن معبد مجهول ، وقد اختلف على قيس فيه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٦/١ عن العوفى عن ابن عباس .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢. وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٧٤) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٥/٧ من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتى من وجه آخر عن قتادة فى ص ٥٨٦ .

الحسنُ⁽¹⁾ : إنهما قالا : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني المثنّى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ . قال : إن آدمَ لـمَّا أصاب الخطيئةَ ، قال : ياربِّ أرأَيْتَ / إن تبتُ وأصلحتُ ؟ فقال اللَّهُ : إذن أَرْجِعَك إلى الجنةِ . فهى مِن الكلماتِ . ومِن الكلماتِ أيضًا : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾⁽³⁾ . ٢٤٤/١

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ . قال : ربِّ ، ألم تَخْلُقْنى بيدِك⁽⁴⁾ ؟ قيل له : بلى . قال : ونفَخْتَ فىَّ مِن رُوحِك ؟ قيل له : بلى . قال : وسبَقَت رحمتُك⁽⁵⁾ غضبَك ؟ قيل له : بلى . قال : ربِّ ، هل⁽⁶⁾ كتبْتَ هذا علىَّ ؟ قيل له : نعَم . قال : ربِّ ، إن تبتُ وأصلحتُ هل أنت راجِعى إلى الجنةِ ؟ قيل له : نعَم . قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾⁽⁷⁾ [طه : ١٢٢] .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١/١ عقب الأثر (٤١٠) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٦/١ عن أبى جعفر به .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « بيديك » .

(٥) بعده فى الأصل : « إلى » .

(٦) بعده فى م : « كنت » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠/١ عقب الأثر (٤٠٧) من طريق عمرو به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٦ - تفسير) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٣/٧ - عن الحسن بن يزيد الأصم ، =

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع عُبيدَ ابنَ عُميرٍ يقولُ : قال آدمُ عليه السلامُ : يا ربِّ ، خَطيئتى التى أخْطَأْتُها ، أشىءٌ كتبْتَه علىَّ قبلَ أن تَخْلُقَنى ، أو شىءٌ ابْتَدَعْتُه مِن قِبَلِ نفسِى ؟ قال : بل⁽¹⁾ شىءٌ كتَبْتُه عليك قبلَ أن أَخْلُقَك . قال : فكما كتَبْتَه علىَّ فاغْفِرْه لى . قال : فهو قولُ اللهِ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾⁽٢⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ⁽٣⁾ ، قال : حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، ⁽٤⁾عن مجاهدٍ ، عن⁽٤⁾ عُبيدِ بنِ عُمَيْرٍ بمثلِه⁽٥⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ⁽٣⁾ ، قال : حدَّثنا وَكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عمَّن سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : قال آدمُ . فذكَر نحوَه⁽٦⁾ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن

= عن السدى . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا (٤٠٧) من طريق إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس .

(١) فى م : « بلى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١/١ (٤٠٩) من طريق ابن مهدى به . وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧٢، عن محمد بن كثير ، عن سفيان به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سنان » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال أخبرنى من سمع » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٤/٧ من طريق مؤمل به . وقد خولف مؤمل فى إسناده .

(٦) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٥٩/١ - ومن طريقه الفريابى فى القدر (١٢١) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٣.

عبدِ العزيزِ [٢/ ٦٧ظ] بنِ رفيعٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : أخْبَرَنى مَن سَمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ . بنحوِه .

وقال آخرون بما حدَّثنى به أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأوْدىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، قال : حدَّثنا حُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حُميدِ بنِ نَبْهانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ (٢)يزيدَ بنِ معاويةَ(٢) أنه قال : قولُه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ . قال آدمُ(٣) : اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، أَسْتَغْفِرُك وأتوبُ إليك ، فَتُبْ علىَّ إنك أنت التوابُ الرحيمُ(٤) .

حدَّثنى المثنّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو غَسَّانَ ، قال : (٥)حدَّثنا زُهَيْرٌ(٥) ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ ، قال : أخْبَرَنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وقيسٌ ، جميعًا عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ﴾ حتى فرَغ منها(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤ . وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٣٢٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٤٣٤ من طريق الحسن بن يحيى ومحمد بن حماد الطهرانى ، عن عبد الرزاق به .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « زيد عن » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) عبد الرحمن بن شريك ضعيف ، وحميد بن نبهان لم يتعين لنا .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٤٣٥، ٤٢/ ١١٥ (ترجمة عبد الرحمن ، طبعة مجمع اللغة بدمشق) - من طريق البيهقى والخطيب وغيرهما - من طريق العوام بن حوشب ، عن عبد الكريم المكتب - وعند البيهقى : عبد الرحيم - عن عبد الرحمن بن يزيد . وعبد الكريم هو ابن أبى المخارق المعلم ، ضعيف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنبأنا أبو زهير » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٢، عن أحمد بن إسحاق الأهوازى وحده . وأخرجه ابن أبى حاتم =

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ كان يَقولُ في قولِ اللّهِ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الكلماتُ : اللهمّ لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، / ربِّ إني ظَلَمتُ نفسِي ، فاغْفِرْ لي إنك ٢٤٥/١ خيرُ الغافِرين ، اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، ربِّ إني ظَلَمْتُ نفسي فارْحَمْني إنك خيرُ الراحمين ، اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانَك وبحمدِك ، ربِّ إني ظَلَمْتُ نفسي ، فتُبْ عليَّ إنك أنت التَّوابُ الرَّحيمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ(٢) ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : أيْ ربِّ ، أَتتوبُ عليَّ إن تُبْتُ ؟ قال : نعَم . فتاب آدمُ ، فتاب عليه ربُّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٤) .

= في تفسيره ٩١/١ (٤١٠) من طريق سفيان به ، عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد ابن جبير .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١/١ (٤١١) من طريق أبي حذيفة ، عن شبل ، عن عبد اللّه بن كثير ، عن مجاهد . وذكره ابن كثير في تفسيره ١١٦/١ عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٢) في ت ١: « عمير » ، وفي ت ٢، ت ٣: « عتير » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٣٥، من طريق محمد بن حماد =

⁽¹ **حدَّثني** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هو قولُه : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾¹⁾ .

وهذه الأقوالُ التي حكَيْناها عمَّن حكَيْناها عنه ، وإن كانت مختلفةَ [٢/٦٨و] الألفاظِ ، فإن معانيَها مُتَّفِقَةٌ في أن اللّهَ تعالى ذكرُه لقَّى آدمَ كلماتٍ تلقَّاهن آدمُ مِن ربِّه فقبِلَهن ، وعمِل بهن ، وتاب - بقيلِه إيَّاهن وعملِه بهن - إلى اللّهِ مِن خطيئتِه ، مُعْتَرِفًا بذنبِه ، مُتَنصِّلًا إلى ربِّه مِن خطيئتِه ، نادمًا على ما سلَف منه مِن خلافِ أمرِه ، فتاب اللّهُ عليه بقبولِه الكلماتِ التي تلقَّاهن منه ، وندمِه على سالفِ الذنبِ منه .

والذي يَدُلُّ عليه كتابُ اللّهِ جلّ ثناؤه أن الكلماتِ التي تَلقَّاهن آدمُ مِن ربِّه هن الكلماتُ التي أخْبَر جلّ ذكرُه عنه أنه قالها مُتَنصِّلًا بقيلِها إلى ربِّه ، معترفًا بذنبِه ، وهو قولُه : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . وليس ما قاله مَن خالَف قولَنا هذا - مِن الأقوالِ التي حكَيْناها - بمدفوعٍ قولُه ، ولكنه قولٌ لا شاهدَ عليه مِن حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، فيَجوزَ لنا إضافتُه إلى آدمَ ، وأنه مما تَلَقَّاه مِن ربِّه عندَ إنابتِه إليه مِن ذنبِه .

وهذا الخبرُ الذي أخْبَر اللّهُ عن آدمَ - من قيلِه الذي لقَّاه اللّهُ إيّاه ، فقاله تائبًا إليه مِن خطيئتِه - تَعريفٌ منه جلَّ ذِكرُه جميعَ المخاطَبين بكتابِه كيفيةَ التوبةِ إليه مِن

= الطهراني ، عن عبد الرزاق به . وتقدم من وجه آخر عن قتادة في ص ٥٨١ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٦/١ عن ابن زيد .

الذنوبِ ، وتنبيهٌ للمُخاطَبِينَ بقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ . على موضعِ التوبةِ ممّا هم عليه مِن الكفرِ باللّهِ ، وأن خَلاصَهم مما هم عليه مُقيمون مِن الضَّلالةِ نظيرُ خَلاصِ أبيهم آدمَ مِن خطيئتِه ، مع تذكيرِه إيّاهم به السالفَ إليهم مِن النِّعمِ التى خصَّ بها أباهم آدمَ وغيرَه مِن آبائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ . يعنى على آدمَ ، والهاءُ التى فى ﴿ عَلَيْهِۚ ﴾ عائدةٌ على آدمَ . وقولُه : / ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ . يعْنى : رزَقه التوبةَ مِن خطيئتِه . والتوبةُ معناها ١/٢٤٦ الإنابةُ إلى اللّهِ جلَّ ثناؤُه ، والأَوْبةُ إلى طاعتِه مما يَكْرَهُ مِن معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . أن اللّهَ جلّ ثناؤُه هو التوابُ على مَن تاب إليه مِن عبادِه [٢/ ٦٨ظ] المُذْنبين مِن ذنوبِه ، التاركُ مُجازاتَه بإنابتِه إلى طاعتِه بعدَ معصيتِه بما سلَف مِن ذنبِه . و قد ذكَرْنا أن معنى التوبةِ مِن العبدِ إلى ربِّه إنابتُه إلى طاعتِه ، وأوْبتُه إلى ما يُرْضِيه ، بتركِه ما يَسْخَطُه مِن الأمورِ التى كان عليها مُقيمًا مما يَكْرَهُه ربُّه . فكذلك توبةُ اللّهِ على عبدِه ، هو أن يَرْزُقَه ذلك ، ويؤوبَ له⁽¹⁾ مِن غضبِه عليه إلى الرضا عنه ، ومِن العقوبةِ إلى العفوِ والصَّفْحِ عنه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فإنه يعنى أنه المُتَفَضِّلُ عليه مع التوبةِ بالرحمةِ ، ورحمتُه إياه إقالتُه⁽²⁾ عثرتَه وصَفْحُه عن عقوبةِ جُرْمِه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إقالة » .

وقد ذكَرْنا القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ ﴾ . فيما مضَى ، فلا حاجةَ بنا إلى إعادتِه ؛ إذ كان معناه فى هذا الموضعِ هو معناه فى ذلك الموضعِ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ سالم ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ ﴾ . قال : آدمُ وحوَّاءُ والحيّةُ وإبليسُ(١) .

القولُ فى تأويل قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم ﴾ : فإن يأْتِكم ، و « ما » التى مع « إن » توكيدٌ للكلامِ ، ولدخولِها مع « إن » أُدْخِلَت النونُ المُشَدَّدةُ فى ﴿ يَأۡتِيَنَّكُم ﴾ تفرقةً بدخولِها بينَ « ما » التى تَأْتى بمعنى توكيدِ الكلامِ - التى تُسَمِّيها أهلُ العربيةِ صِلةً وحَشْوًا - وبين « ما » التى تأتى بمعنى « الذى » ، فتُؤْذِنُ بدخولِها فى الفعلِ أنَّ « ما » التى مع « إن » التى بمعنى الجزاءِ توكيدٌ ، وليست « ما » التى بمعنى « الذى » .

وقد قال بعضُ نحويِّى (٢)أهلِ البصرةِ(٢) : إنَّ « إمَّا » : « إنْ » ، زِيدَت معها « ما » ، وصار الفعلُ الذى بعدَه بالنونِ الخفيفةِ أو الثقيلةِ ، وقد يَكونُ بغيرِ نونٍ ، وإنما حسُنَت فيه النونُ لمَّا دخَلَته « ما » ؛ لأن « ما » نفىٌ ، وهى مما ليس بواجبٍ ، وهى الحرفُ الذى يَنْفِى الواجبَ ، فحسُنَت فيه النونُ ، نحوَ قولِهم : بعينٍ ما أَرَيَنْكَ . حينَ أُدْخِلَت فيها « ما » حسُنَت النونُ فيما هاهنا .

وقد أنْكَر جماعةٌ مِن أهلِ العربيةِ دعوى قائلِ(٣) هذه المقالةِ أن « ما » التى مع :

---

(١) تقدم فى ص ٥٧٢ من طريق آخر عن إسماعيل .

(٢ - ٢) فى م : « البصريين » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائلى » .

بعينِ ما أرينك ، بمعنى الجحدِ ، وزعَموا أن ذلك بمعنى التوكيدِ للكلامِ .

وقال آخرون : بل هو حَشْوٌ فى الكلامِ ، ومعناها الحذفُ ، وإنما معْنى الكلامِ : « بعينِ أراك . [٢/٦٩و] وغيرُ جائزٍ أن يُجْعَلَ مع الاختلافِ فيه أصلًا يُقاسُ عليه غيرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

والهُدَى فى هذا الموضعِ البيانُ والرَّشادُ ، كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا / آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . قال : الهُدَى الأنبياءُ والرسلُ والبَيانُ(١) . ٢٤٧/١

فإن كان ما قال أبو العاليةِ فى(٢) ذلك كما قال ، فالخِطابُ بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ ﴾ . وإن كان لآدمَ وزوجتِه ، فيَجِبُ أن يَكونَ مُرادًا به آدمُ وزوجتُه وذريتُهما ، فيَكونَ ذلك حينَئذٍ نظيرَ قولِه : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] . بمعنى : أتَيْنا بما فينا مِن الخَلْقِ طائِعِين . ونظيرَ قولِه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ربَّنا واجْعَلْنا مُسلِمَيْنِ لك ومن ذُرِّيتِنا أُمَّةً مُسلمَةً لك وأَرِهِم مَناسِكَهم)(٣) . فجمَع قبلَ أن تَكونَ ذريةٌ ، وهو فى قراءتِنا : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] . وكما يقولُ القائلُ لآخرَ : كأنك قد تزوَّجْتَ ووُلِد لك وكثُرْتُم وعززْتُم . ونحوِ ذلك مِن الكلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣/١ (٤١٩) من طريق آدم به .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) سيأتى تخريج هذه القراءة فى موضعها من التفسير .

وإنما قلْنا : إن ذلك هو الواجبُ على التأويلِ الذى ذكَرْناه عن أبى العاليةِ ؛ لأن آدمَ كان هو النبيَّ عليه السلامُ أيامَ حياتِه بعدَ أن أُهْبِط إلى الأرضِ ، والرسولَ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه إلى ولدِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنيًّا - وهو الرسولُ - بقولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . خطابًا له ولزوجتِه : فإما يأتينّكم مِنى (١) أنبياءُ ورسلٌ . إلا على ما وصَفْتُ مِن التأويلِ .

وقولُ أبى العاليةِ فى ذلك - وإن كان وجهًا مِن التأويلِ تحْتَمِلُه الآيةُ - فأقربُ إلى الصوابِ منه عندى ، وأشبهُ بظاهرِ التّلاوةِ أن يكونَ تأويلُها : فإما يَأْتِيَنَّكم (٢) يا معشرَ مَن أُهْبِطَ (٣) إلى الأرضِ مِن سمائى - وهو آدمُ وزوجتُه وإبليسُ ، كما قد ذكَرْنا قبلُ فى تأويلِ الآيةِ التى قبلَها - إما يَأْتِيَنَّكم منى بيانٌ مِن أمرِى وطاعتى ورَشادٌ إلى سبيلى ودِينى ، فمَن اتَّبَعه منكم فلا خوفٌ عليهم ولا هم [٢/ ٦٩ظ] يَحْزنون ، وإن كان قد سلَف منهم قبلَ ذلك إلىَّ معصيةٌ وخلافٌ لأمْرى وطاعتى . يُعَرِّفُهم بذلك تعالى ذكرُه أنه التائبُ على مَن تاب إليه مِن ذنوبِه ، والرحيمُ بمن (٤) أناب إليه ، كما وصَف نفسَه بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وذلك أن ظاهرَ الخِطابِ بذلك إنما هو للذين قال لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . والذين خُوطِبوا به هم مَن سَمَّيْنا فى قولِ الحُجَّةِ مِن الصحابةِ والتابعين الذين قد قدَّمْنا الروايةَ (٥) عنهم . وذلك وإن كان خطابًا مِن اللّهِ تعالى ذِكرُه لمن أُهْبِط حينَئذٍ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، فهو سنَّةُ اللّهِ فى جميعِ خلقِه ، وتعريفٌ منه بذلك

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) بعده فى م : « منى » .

(٣) فى م : « أهبطته » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمن » .

(٥) بعده فى ص : « به » .

الذين أخْبَر عنهم في أولِ هذه السورةِ بما أخْبَر عنهم في قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. وفي قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٦، ٨] . أن⁽¹⁾ حُكْمَه فيهم - إن تابوا إليه وأنابوا ، واتَّبَعوا ما أتاهم مِن البيانِ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ - أنهم عندَه في الآخرةِ ممَّن لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون ، وأنهم إن هلَكوا على⁽²⁾ كُفرِهم وضَلالتِهم قبلَ الإنابةِ والتوبةِ ، كانوا مِن أهلِ النارِ المُخَلَّدِين فيها .

وقولُه : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ . يعني : فمَن تبع بَياني الذي أُبَيِّنُه⁽³⁾ على ألْسُنِ رُسُلي ، أو مع رسلي .

كما **حدَّثني** به المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ يعني : بَياني⁽⁴⁾ .

/ وقولُه : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ . يعني : فهم آمِنون في أهوالِ القيامةِ مِن عقابِ اللَّهِ ، غيرُ خائِفِين عذابَه ؛ بما أطاعوا اللَّهَ في الدنيا ، واتَّبَعوا أمرَه وهُداه وسبيلَه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يومَئذٍ على ما خلَّفوا بعدَ وفاتِهم في الدنيا . ٢٤٨/١

كما **حدَّثني** يونُسُ ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : لا خوفٌ عليكم أمامَكم ، وليس شيءٌ أعظمَ في صدرِ الذي يموتُ ممَّا بعدَ الموتِ ، فأمَّنهم منه وسلَّاهم عن الدنيا ، فقال : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

---

(1) في ص ، م : « وأن » .

(2) في الأصل : « من » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « في » .

(3) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « آتيته » .

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣/١ (٤٢٢) من طريق آدم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ [٢/ ٧٠و] بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . يعنى : والذين جحَدوا آياتى وكذَّبوا رُسُلى . وآياتُ اللّهِ حُجَجُه وأدلَّتُه على وحدانيَّتِه وربوبيَّتِه ، وما جاءت به الرسلُ مِن الأعْلامِ والشَّواهدِ على ذلك ، وعلى صدقِها فيما أنبأَتْ عن ربِّها ، وقد بيَّنا أن معنى الكفرِ التَّغْطيةُ على الشيءِ⁽¹⁾ .

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى : أهلُها الذين هم أهلُها دونَ غيرِهم ، المُخَلَّدون فيها أبدًا⁽²⁾ إلى غيرِ أمَدٍ ولا نهايةٍ .

كما **حدَّثنى** عُقبةُ بنُ سِنانٍ البصريُّ ، قال : حدَّثنا غَسَّانُ بنُ مُضَرَ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ يَزيدَ ، **وحدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللّهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا أبو مَسْلَمةَ⁽³⁾ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وأبو بكرِ بنُ⁽⁴⁾ عونٍ ، قالا : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أمَّا أهْلُ النَّارِ الذِين هم أهْلُها ، فإنَّهم لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ ، ولكِنَّ أقْوَامًا أصابَتْهم النَّارُ بخَطايَاهم - أو بذُنُوبِهم - فأمَاتَتْهم إمَاتَةً ، حتى إذا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فى الشَّفَاعَةِ »⁽⁵⁾ .

---

(1) تقدم فى ص ٢٦٢.

(2) فى ر : « هم فيها خالدون » .

(3) بعده فى م : « سعيد بن يزيد » . وهو اسم أبى مسلمة .

(4) بعده فى الأصل ، ص : « أبى » .

(5) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٨٢ ، وابن صاعد فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٦٩) من طريق عقبة بن سنان ويعقوب بن إبراهيم به .

وأخرجه مسلم (١٨٥) ، وابن ماجه (٤٣٠٩) من طريق بشر بن المفضل به . وأخرجه أحمد ١٧/ ١٣٤، ١٣٥ (١١٠٧٧) ، وحسين المروزى وابن صاعد فى زوائدهما على زهد ابن المبارك (١٢٦٩) ، وأبو يعلى (١٠٩٧، ١٣٧٠) ، وابن حبان (٧٤٨٥) ، وابن منده فى الإيمان (٨٣٢) من طريق ابن علية به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . ولدَ[1] يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ . وكان يعقوبُ يُدْعَى إسرائيلَ ، بمعنى : عبدُ اللّهِ وصَفْوتُه مِن خلقِه . و « إيلُ » هو اللّهُ تعالى ذكرُه ، و « إسْرا » : هو العبدُ ، كما قيل : جبريلُ بمعنى : عبدُ اللّهِ .

وكما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ ، عن عُمَيْرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن إسرائيلَ كقولِك : عبدُ اللّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن عبدِ اللّهِ ابنِ الحارثِ قال : « إيلُ » اللّهُ بالعِبْرانيةِ[3] .

وإنما خاطَب اللّهُ جلّ وعزّ بقولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ أحبارَ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، فنَسَبهم إلى يعقوبَ ، كما نسَب / ذريةَ آدمَ إلى آدمَ ، فقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [الأعراف : ٣١] . وما أشْبَه ذلك . ٢٤٩/١

وإنما خصَّهم بالخطابِ فى هذه الآيةِ والتى بعدَها مِن الآيِ التى ذكَّرهم فيها نعَمَه – وإن كان قد تقدَّم ما أنْزَل فيهم وفى غيرِهم فى [٢/ ٧٠ظ] أولِ هذه السورةِ ما

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ولد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (١٦٥) ، والخطيب فى المتفق والمفترق ٣٩٨/١ من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش به . وسيأتى فى ٢٩٦/٢ بهذا الإسناد . وينظر تغليق التعليق ٤/ ١٧٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦٧) من طريق جرير به . وسيأتى فى ٢٩٥/٢ بهذا الإسناد .

قد تقَدَّم - أن الذى احْتَجَّ به مِن الحُجَجِ فى⁽¹⁾ الآياتِ التى فيها أنباءُ أسْلافِهم وأخبارُ أوائلِهم ، وقَصَصُ الأمورِ التى هم بعلمِها مَخْصوصون دونَ غيرِهم مِن سائرِ الأمِمِ ، ليس عندَ⁽²⁾ غيرِهم مِن العلمِ بصحتِه وحقيقتِه مثلُ الذى لهم مِن العلمِ به ، إلا لمن اقتَبَس علمَ ذلك منهم ، فعرَّفهم باطِّلاعِ محمدٍ ﷺ على علمِها - مع بُعْدِ قومِه وعَشيرتِه مِن معرفتِها ، وقلَّةِ مُزاولةِ محمدٍ ﷺ دراسةَ الكتبِ التى فيها أنباءُ ذلك - أن محمدًا ﷺ لم يَصِلْ إلى علمِ ذلك إلا بوحيٍ مِن اللهِ تعالى ذكرُه وتنزيلٍ منه ذلك إليه ؛ لأنهم مِن عِلْمِ صحةِ ذلك بمَحلٍّ ليس به مِن الأممِ غيرُهم ، فلذلك تعالى ذكرُه خصَّ بقولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ خطابَهم .

كما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قال : يا أهلَ الكتابِ ، للأحْبارِ مِن يهودَ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ .

ونعمتُه التى أنْعَمها على بنى إسرائيلَ⁽⁴⁾ اصْطفاؤُه منهم الرسلَ ، وإنزالُه عليهم الكتبَ ، واسْتِنْقاذُه إياهم مما كانوا فيه مِن البلاءِ والضَّرَّاءِ مِن فرعونَ وقومِه ، إلى التَّمْكينِ لهم فى الأرضِ ، وتَفْجيرِ عُيونِ الماءِ مِن الحجرِ ، وإطعامِ المنِّ والسَّلْوَى ، فأمَر جل ثناؤُه أعْقابَهم أن يَكونَ ما سلَف منه إلى آبائِهم على ذِكْرٍ منهم⁽⁵⁾ ، وألا يَنْسَوْا صَنيعَه إلى أسلافِهم وآبائِهم ، فيُحِلَّ بهم مِن النِّقَمِ ما أحَلَّ بمَن نسِى نعمَه عندَه منهم

---

(1) فى ص ، م : « و » .

(2) فى ص : « عندهم » .

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥/١ (٤٣٤) من طريق سلمة به .

(4) بعده فى ر : « وتلك النعم » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جل ذكره » .

(5) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وكَفَرَها وجحَد صنائعَه عندَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أى : بَلائى(١) عندَكم وعندَ آبائِكم ؛ لِمَا كان نجّاهم به مِن فرعونَ وقومِه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ﴾ قال : نعمتُه أن جعَل منهم الأنبياءَ والرسلَ ، وأنْزَل عليهم الكتبَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ : يعنى نعمتَه التى أنْعَم على بنى إسرائيلَ فيما سمَّى وفيما سِوَى ذلك ؛ [٢/ ٧١و] فجَّر لهم الحجرَ ، وأنْزَل عليهم المَنَّ والسلوى ، وأنْجاهم مِن عُبوديةِ(٤) آلِ فرعونَ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : نعمةٌ عامةٌ ، ولا نعمةَ أفضلُ مِن نعمةِ الإسلامِ ، والنِّعمُ بعدُ تبعٌ لها . وقرَأ قولَ اللّهِ تعالى ذِكْرُه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ الآية [الحجرات : ١٧] .

---

(١) فى م : « آلائى » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥/١ (٤٣٥) من طريق آدم به .

(٤) فى الأصل : « عبودة » ، وفى ص : « عيون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥/١ (٤٣٦) من طريق ابن أبى نجيح به .

وتذكيرُ اللّهِ تعالى ذكرُه الذى ذكَّرهم بهذه الآيةِ مِن نعَمِه على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، نظيرُ تَذْكيرِ موسى صلواتُ اللّهِ / عليه أسلافَهم على عهدِه الذى أخْبَرَ ١/٢٥٠ اللّهُ عنه أنه قاله لهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم بَيانُنا عن معنى العهدِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، واختلافِ المُخْتَلِفِين فى تأويلِه[1] ، والصوابِ عندَنا مِن القولِ فيه . وهو فى هذا الموضعِ عهدُ اللّهِ ووصيتُه التى أخَذ على بنى إسرائيلَ فى التَّوراةِ أن يُبيِّنوا للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ أنه رسولُ اللهِ ، وأنهم يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم أنه نبىُّ اللّهِ ، وأن يُؤمِنوا به وبما جاء به مِن عندِ اللّهِ .

﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ وعهدُه إليهم[2] أنهم إذا فعَلوا ذلك أدْخلَهم الجنةَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ الآية [المائدة : ١٢] . وكما قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٦، ١٥٧] .

وكما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،

---

[1] تقدم فى ص٤٣٥ - ٤٣٩.

[2] فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ ﴾ : الذى أخَذْتُ فى أعْناقِكم للنبىِّ محمدٍ إذ جاءكم ، ثم ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أى : أُنْجِزْ لكم ما وعَدْتُكم عليه بتصديقِه واتباعِه ، بوضعِ ما كان عليكم مِن الإصْرِ والأغْلالِ التى كانت فى أعْناقِكم بذنوبِكم [٢/ ٧١ظ] التى كانت مِن أحداثِكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . قال : عهدُه إلى عبادِه ؛ دينُه(٢) الإسلامُ أن يَتَّبِعوه ، ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يعنى الجنةَ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ : أمّا ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ ﴾ ، فما عهِدْتُ إليكم فى الكتابِ ، وأمّا ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ ، فالجنةُ ، عهِدْتُ إليكم أنكم إن عمِلْتُم بطاعتى أدْخَلْتُكم الجنةَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ قال : ذلك الميثاقُ الذى أخَذ عليهم فى « المائدةِ » : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فهذا عهدُ اللّهِ الذى عهِد إليهم ، وهو عهدُ اللّهِ فينا ، فمن أوْفَى بعهدِ اللهِ وفَى اللّهُ له بعهدِه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٨، ٤٤١) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « دين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٩) ، وعقب (٤٤١) من طريق آدم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١١٨ عن السدى .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : أَوْفوا بما أمَرْتُكم به مِن طاعتى ، ونهَيْتُكم عنه مِن معصيتى فى النبىِّ ﷺ وفى غيرِه ، ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : أَرْضَ عنكم وأُدْخِلْكم الجنةَ⁽¹⁾ .

٢٥١/١ / **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . قال : أَوْفوا بأمْرِى أُوفِ بالذى وعَدْتُكم . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١١١] . قال : هذا عهدُه الذى عهِد لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه جلّ وعز : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ : وإياى فاخْشَوْا واتَّقُوا أيها المُضيِّعون عَهْدى مِن بنى إسرائيلَ ، والمُكذِّبون رَسولى الذى قد أخَذْتُ ميثاقَكم فيما أنْزَلْتُ مِن الكتبِ على أنْبيائى أن تُؤْمِنوا به وتَتَّبِعوه - أن أُحِلَّ بكم مِن عقوبتى - إن لم تُنِيبُوا وتَتوبُوا إلىَّ باتِّباعِه والإقرارِ بما أنْزَلْتُ إليه - ما أحْلَلْتُ بمَن خالف أمرى وكذَّب [٧٢/٢و] رُسلى مِن أسْلافِكم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بن أبى محمد ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ أى⁽²⁾ : أن أُنزِلَ بكم ما أَنْزَلْتُ بمَن كان قبلَكم مِن آبائِكم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٥، ٩٦ (٤٣٧، ٤٤٠) من طريق المنجاب به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

النَّقِماتِ التى قد عرَفْتُم مِن المَسْخِ وغيرِه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فاخْشَوْنِ(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ يقولُ : وإياىَ فاخْشَوْنِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَءَامِنُواْ ﴾ : صدِّقوا ، كما قد قدَّمْنا البيانَ عنه قبلُ(٤) . ويَعْنى بقولِه : ﴿بِمَآ أَنزَلۡتُ ﴾ . ما أنْزَل على محمدٍ ﷺ مِن القرآنِ . ويعنى بقولِه : ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ . أن القرآنَ مُصَدِّقٌ لما مع اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ مِن التوراةِ ، فأمَرهم بالتَّصْديقِ بالقرآنِ ، وأخْبَرَهم أن فى تصديقِهم بالقرآنِ تصديقًا منهم للتوراةِ ؛ لأن الذى فى القرآنِ مِن الأمرِ بالإقرارِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه واتِّباعِه ، نظيرُ الذى مِن ذلك فى التوراةِ والإنجيلِ ، ففى تصديقِهم بما أُنْزل على محمدٍ ﷺ تصديقٌ منهم لما معهم مِن التوراةِ ، وفى تكذيبِهم به تكذيبٌ منهم لما معهم مِن التوراةِ .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿ مُصَدِّقٗا ﴾ . قطعٌ مِن الهاءِ المتروكةِ فى ﴿ أَنزَلۡتُ ﴾(٥)

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٢) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٣) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ عقب الأثر (٤٤٣) من طريق عمرو به .

(٤) تقدم فى ص ٢٥٤.

(٥) فى ص ، م : « أنزلته » .

مِن ذكر « ما » . ومعنى الكلامِ : وآمِنوا بالذى أنْزَلْتُه مصدقًا لما معكم أيُّها اليهودُ . والذى معهم هو التوراةُ والإنجيلُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ابنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : ﴿ بِمَآ ⁽¹⁾ أَنزَلْتُ ﴾ القرآنُ ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ التوراةُ والإنجيلُ⁽²⁾ .

٢٥٢/١ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، [٢/ ٧٢ظ] قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : يا معشرَ أهلِ الكتابِ ، آمِنوا بما أنْزَلْتُ على محمدٍ ﷺ مصدِّقًا لما معكم ، يقولُ : لأنهم يَجِدون محمدًا ﷺ مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ والخطابُ خبرٌ⁽⁴⁾ لجميعٍ ، وقولُه⁽⁵⁾ : ﴿ كَافِرِۭ ﴾ واحدٌ ؟ وهل نُجيزُ - إن كان ذلك

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنما » .

(2) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٥) ، بدون ذكر التوراة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ١٦ (مخطوط) إلى عبد بن حميد .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦/١ (٤٤٤) من طريق آدم به .

(4) فى ص ، م : « فيه » .

(5) سقط من : م .

جائزًا - أن يَقولَ قائلٌ : لا تكونوا أولَ رجلٍ قام ؟

قيل له : إنما يَجوزُ توحيدُ ما أُضِيف إليه « أَفْعَل » وهو خبرٌ لجميعٍ ، إذا كان اسمًا مشتقًّا مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » ؛ لأنه يؤدِّى عن المرادِ معه المحذوفَ مِن الكلامِ ، وهو « مَن » ، ويَقومُ مَقامَه فى الأداءِ عن معنى ما كان يؤَدِّى عنه « مَن » ، مِن الجمعِ والتأنيثِ ، وهو فى لفظٍ واحدٍ . ألا تَرَى أنك تقولُ : ولا تكونوا أولَ مَن يَكْفُرُ به . فـ « مَن » بمعنى جمعٍ ، وهو غيرُ مُتَصَرِّفٍ تَصَرُّفَ الأسماءِ للتثنيةِ والجمعِ والتأنيثِ ، فإذا أُقِيم الاسمُ المشتقُّ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » مُقامَه ، جرَى وهو موحَّدٌ مَجْراه فى الأداءِ عما كان يُؤَدِّى عنه « مَنْ » مِن معنى الجمعِ والتأنيثِ ، كقولِك : الجيشُ مُنْهَزِمٌ(١) ، والجُنْدُ مُقْبِلٌ(٢) . فتُوَحِّدُ الفعلَ لتوحيدِ لفظِ الجيشِ والجندِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ : الجيشُ رجلٌ ، والجندُ غلامٌ . حتى تقولَ : الجندُ غِلْمانٌ ، والجيشُ رجالٌ . لأن الواحدَ مِن عددِ الأسماءِ التى هى غيرُ مشتقةٍ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » لا يُؤَدِّى عن معنى الجماعةِ منهم ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

وإذا هُمُ طعِموا فألْأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعوا(٤) فشرُّ جِياعِ

فوحَّد مرَّةً على ما وصَفْتُ مِن نيةِ « مَن » ، وإقامةِ الظاهرِ مِن الاسمِ الذى هو مشتقٌّ مِن « فَعَلَ ويَفْعُلُ » مُقامَه ، وجمَع أُخرى على الإخراجِ على عددِ الأسماءِ المُخْبَرِ عنهم ، ولو وحَّد حيثُ جمَع أو جمَع حيثُ وحَّد ، كان صوابًا جائزًا .

وأما تأويلُ ذلك فإنه يَعْنى به : يا معشرَ أحبارِ أهلِ الكتابِ ، صدِّقوا بما أنْزَلْتُ

---

(١) فى م : « ينهزم » .

(٢) فى م : « يقبل » .

(٣) ذكره أبو زيد فى النوادر ص ١٥٢، والفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٣.

(٤) فى النوادر : « عاعوا » . وهى رواية فى البيت .

على رسولى محمدٍ ﷺ مِن القرآنِ المُصدِّقِ كتابَكم ، والذى عندَكم مِن التوراةِ والإنجيلِ المعهودِ إليكم فيهما أنه رسولى [٢/ ٧٣و] ونبيِّىَ المبعوثُ بالحقِّ ، ولا تكونوا أولَ أُمّتِكم⁽¹⁾ كذَّب به وجحَد أنه مِن عندِى ، وعندَكم مِن العلمِ به ما ليس عندَ غيرِكم .

وكفرُهم به جُحودُهم أنه مِن عندِ اللّهِ .

والهاءُ التى فى ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ « ما » التى مع قولِه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ .

كما **حدَّثنى** القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ : بالقرآنِ⁽²⁾ .

ورُوِى عن أبى العاليةِ فى ذلك ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا أولَ مَن كفَر بمحمدٍ ﷺ⁽³⁾ .

٢٥٣/١ / وقال بعضُهم : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . يعنى : بكتابِكم . ويتأَوَّلُ أن فى تكذيبِهم بمحمدٍ ﷺ تكذيبًا منهم بكتابِهم ؛ لأن فى كتابِهم الأمرَ باتِّباعِ محمدٍ ﷺ .

وهذان القولان مِن ظاهرِ ما تَدُلُّ عليه التّلاوةُ بعيدانِ ، وذلك أن اللّهَ جَلَّ ثناؤُه أمَر المُخاطَبين بهذه الآيةِ فى أولِها بالإيمانِ بما أنْزَل على محمدٍ ﷺ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ . ومَعقولٌ أن الذى أنْزَلَه اللّهُ فى

---

(١) فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧/١ (٤٤٧) من طريق آدم به .

عصرِ محمدٍ ﷺ هو القرآنُ لا محمدٌ ؛ لأن محمدًا صلواتُ اللهِ عليه رسولٌ مُرْسَلٌ لا تَنْزيلٌ مُنْزَلٌ ، والمُنْزَلُ هو الكتابُ ، ثم نهاهم أن يكونوا أولَ مَن يَكْفُرُ بالذى أمَرهم بالإيمانِ به فى أولِ الآيةِ - مِن أهلِ الكتابِ ، فذلك هو الظاهرُ المفهومُ ، ولم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى هذه الآيةِ ذكرٌ ظاهرٌ فيُعادَ عليه بذكرِه مَكْنِيًّا فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ . وإن كان غيرَ مُحالٍ فى الكلامِ أن يُذكَرَ مَكْنِيٌّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذكرٌ ظاهرٌ فى الكلامِ .

وكذلك لا معنى لقولِ مَن زعَم أن العائدَ مِن الذِّكْرِ فى ﴿ بِهِۦ ﴾ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ . لأن ذلك وإن كان مُحْتَمِلًا ظاهرَ الكلامِ ، فإنه بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التِّلاوةِ والتنزيلِ ؛ لما وصَفْنا قبلُ مِن أن الأمرَ(١) بالإيمانِ به فى أولِ الآيةِ هو القرآنُ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ النهىُ عن الكفرِ به فى آخرِها هو القرآنَ . فأما أن يكونَ المأمورُ بالإيمانِ به غيرَ المنهىِّ عن الكفرِ به فى كلامٍ واحدٍ وآيةٍ واحدةٍ ، فذلك غيرُ الأشهرِ الأظهرِ فى الكلامِ ، هذا مع بُعْدِ معناه فى التأويلِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ [٢/ ٧٣ظ] عباسٍ : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ : وعندَكم فيه مِن العلمِ ما ليس عندَ غيرِكم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ .

---

(١) فى م : « المأمور » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٩٧ (٤٤٦) من طريق سلمة به .

يقولُ : لا تأْخُذوا عليه أجرًا . قال : وهو مَكتوبٌ عندَهم فى الكتابِ الأولِ : يا بنَ آدمَ ، علِّمْ مَجّانًا كما عُلِّمْتَ مَجّانًا⁽¹⁾ .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يَقولُ : لا تأْخُذوا طَمعًا قليلًا وتَكْتُموا اسمَ اللَّهِ ، فذلك الطَّمَعُ هو الثمنُ⁽²⁾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : لا تَبيعوا ما آتيْتُكم مِن العلمِ بكتابى وآياتِه بثمنٍ خَسيسٍ وعَرَضٍ مِن الدنيا قليلٍ . وبيعُهم إياه تركُهم إبانةَ ما فى كتابِهم مِن أمرِ محمدٍ ﷺ للناسِ وأنه مَكتوبٌ فيه أنه النبىُّ الأمىُّ الذى يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، بثمنٍ قليلٍ ، وهو رِضاهم بالرِّياسةِ على أتْباعِهم مِن أهلِ ملَّتِهم ودينِهم ، وأخذِهم الأجرَ ممَّن بيَّنوا له ذلك على ما بيَّنوا له منه .

وإنما قلْنا : معنى ذلك : لا تَبيعوا ؛ لأن مُشْتَرِىَ الثمنِ القليلِ بآياتِ اللهِ بائعُ الآياتِ بالثمنِ ، فكلُّ واحدٍ مِن / الثمنِ والمُثَمَّنِ مَبيعٌ لصاحبِه ، وصاحبُه به مُشْتَرٍ⁽³⁾ . ٢٥٤/١

وأما معنى ذلك على ما تأوَّله أبو العاليةِ : فبيِّنوا للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ ، ولا تَبْتَغوا عليه منهم أجرًا . فيكونُ حينَئذٍ نهيُه عن أخذِ الأجرِ على تَبْيينِه هو النهىَ عن شراءِ الثمنِ القليلِ بآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعز : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ ﴾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧/١ (٤٤٩) والخطيب فى الكفاية ص١٥٣ من طريق آدم به . وأخرجه ابن عدى ١٠٢٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٩/١٨ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٢٠، والخطيب ص١٥٤ من طريق أبى جعفر به نحوه . وأخرجه أبو خيثمة فى العلم (٦٨) عن إسحاق بن سليمان الرازى عن أبى جعفر عن الربيع قوله .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧/١ (٤٥١) من طريق عمرو به .

(3) فى الأصل : « مُشْتَرِى » .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ : فاتَّقونِ فى بيعِكم آياتى بالخَسِيسِ مِن الثمنِ ، وشِرائِكم بها القليلَ مِن العِوضِ(١) ، وكفرِكم بما أنْزَلْتُ على رسولى ، وجُحودِكم نبوَّةَ نبيِّى(٢) - أن أُحِلَّ بكم ما أحْلَلْتُ بأسلافِكم(٣) الذين سلكوا سبيلَكم مِن المـَثُلاتِ والنَّـقِماتِ .

[٢/ ٧٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ﴾ : لا تَخْلِطوا . واللَّبْسُ هو الخَلْطُ ، يقالُ منه : لَبَسْتُ عليه هذا الأمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا ، إذا خلَطْتَه عليه(٤) .

كما **حُدِّثْنا** عن المِنْجابِ ، عن بشرٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٩] . يقولُ : لخَلَطْنا عليهم ما يَخْلِطون(٥) .

ومنه قولُ العَجَّاجِ(٦) :

لَـمَّا لَبَسْنَ الحقَّ بالتَّجَنِّى
غَنِينَ واسْتَبْدَلْنَ زَيْدًا مِنِّى

يعنى بقولِه : لبَسْنَ : خلَطْنَ . وأما اللُّبْسُ فإنه يقالُ منه : لبِسْتُه ألبَسُه لُبْسًا ومَلْبَسًا . وذلك فى الكِسْوةِ يَكْتَسِيها فيَلْبَسُها .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « العرض » .

(٢) فى م : « نبيه » .

(٣) فى م : « بأخلافكم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦٧ (٧١٣٤) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٦) ديوانه ص ١٨٥ .

ومن اللُّبْسِ قولُ الأخطلِ⁽¹⁾ :

ولقد لبِسْتُ لهذا الدهرِ أعْصُرَه حتى تجلَّل رأسى الشَّيْبُ واشْتَعَلا

ومِن اللَّبْسِ قولُ اللّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴾ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف كانوا يَلْبِسون الحقَّ بالباطلِ وهم كفارٌ ؟ وأىُّ حقٍّ كانوا عليه مع كفرِهم باللّهِ ؟

قيل : إنه كان فيهم مُنافِقون منهم يُظْهِرون التَّصْديقَ بمحمدٍ ﷺ ويَسْتَبْطِنون الكفرَ به ، وكان عُظْمُهم يَقُولون : محمدٌ نبىٌّ مبعوثٌ ، إلا أنه مبعوثٌ إلى غيرِنا . فكان لَبْسُ المنافقِ منهم الحقَّ بالباطلِ إظهارَه الحقَّ بلسانِه وإقرارَه بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به جِهارًا ، وخلْطَه ذلك الظاهرَ مِن الحقِّ بالباطلِ الذى يَسْتَبْطِنُه ، وكان لَبْسُ المُقِرِّ منهم بأنه مَبعوثٌ إلى غيرِهم ، الجاحدِ أنه مبعوثٌ إليهم ، إقرارَه بأنه مبعوثٌ إلى غيرِهم - وهو الحقُّ - وجحودَه أنه مَبْعوثٌ إليهم وهو الباطلُ ، وقد بعَثه اللّهُ إلى الخلقِ كافَّةً ، فذلك خلْطُهم الحقَّ بالباطلِ ولَبْسُهم إياه به .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . قال : لا تَخْلِطوا الصدقَ بالكذبِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا / تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : لا تَخْلِطوا الحقَّ بالباطلِ ، وأدُّوا ١/٢٥٥

---

(1) شرح ديوان الأخطل ص ٣٤٧.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٤ إلى المصنف .

النَّصيحةَ لعبادِ اللَّهِ فى أمرِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ(١) .

[٢/ ٧٤ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ : اليهوديةَ والنصرانيةَ بالإسلامِ .

وحدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ . قال : الحقُّ التوراةُ التى أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه على موسى ، والباطلُ الذى كتَبوه بأيديهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى قولِه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نهاهم عن أن يَكْتُموا الحقَّ ، كما نهاهم عن أن يَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ . فيَكونُ تأويلُ ذلك حينَئذٍ : ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ ، ولا تكْتُموا الحقَّ . ويَكونُ قولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ عندَ ذلك مَجْزومًا بما جُزِم به ﴿تَلْبِسُوا﴾ عَطْفًا عليه .

والوجهُ الآخرُ منهما : أن يَكونَ النهىُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لهم عن أن يَلْبِسوا الحقَّ بالباطلِ ، ويكونَ قولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ خبرًا منه عنهم بكِتمانِهم الحقَّ الذى يَعْلَمونه . فيَكونُ قولُه حينَئذٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ منصوبًا لانْصرافِه عن معنى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ . إذ كان قولُه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ ﴾ نهيًا ، وقولُه : ﴿ وَتَكْتُمُوا ﴾ خبرًا معطوفًا عليه غيرَ جائزٍ أن يُعادَ عليه ما عمِل فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨/١ (٤٥٤) من طريق آدم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ تَلْبِسُواْ ﴾ مِن الحرفِ الجازمِ ، وذلك هو المعنى الذى يُسَمِّيه النَّحْويون صَرْفًا(١) . ونظيرُ ذلك فى المعنى والإعرابِ قولُ الشاعرِ(٢) :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِىَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فنصَب « تأتى » على التأويلِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ﴾ ؛ لأنه لم يَرِدْ : لا تَنْهَ عن خلقٍ ولا تأتِ مثلَه . وإنما معناه : لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وأنت تأتى مثلَه . فكان الأولُ نهيًا والثانى خبرًا ، إذ عطَفه على غيرِ شكلِه .

فأما الوجهُ الأولُ مِن هذين الوجهين اللذين ذكَرْنا أن الآية تَحْتَمِلُهما ، فهو على مذهبِ ابنِ عباسٍ الذى **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : لا تَكْتُموا الحقَّ وأنتم تَعْلَمون(٣) .

حدَّثنا [٢/ ٧٥و] ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ . أى : ولا تَكْتُموا الحقَّ .

وأما الوجهُ الثانى منهما ، فهو على مذهبِ أبى العاليةِ ومُجاهدٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن

---

(١) ينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر المصطلح الكوفى ص١٠٥ وما بعدها .

(٢) البيت مختلف فى نسبته ؛ فقال صاحب الخزانة ٨/ ٥٦٤: المشهور أنه لأبى الأسود الدؤلى . ونسبه سيبويه فى الكتاب ٤٢/٣ للأخطل . وقد نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ٢٧٣ للمتوكل الليثى .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف .

أبى العاليةِ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتَموا نَعْتَ(١) محمدٍ ﷺ(٢) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، ١/٢٥٦ عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

وأما تأويلُ الحقِّ الذى كتَموه وهم يَعْلَمونه ، فإنه ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ . يقولُ : لا تَكْتُموا ما عندَكم مِن المعرفةِ برسولى ، وما جاء به ، وأنتم تَجِدونه عندَكم فيما تَعْلَمون مِن الكتبِ التى بأيديكم(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ . يقولُ : إنكم قد علِمْتُم أن محمدًا رسولُ اللهِ ﷺ ، فنهاهم عن ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : يَكْتُمُ أهلُ الكتابِ

---

(١) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢: « بعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٩٨ (٤٥٦) من طريق آدم به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٩٩ عقب الأثر (٤٥٨) معلقا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٩٨ (٤٥٧) من طريق سلمة به .

محمدًا ﷺ وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الحقُّ هو محمدٌ ﷺ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتَموا نَعْتَ محمدٍ ﷺ وهم يَجِدونه مَكتوبًا عندَهم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ(٣) ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : تَكْتُمون محمدًا وأنتم تَعْلَمون ، وأنتم تَجِدونه عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ .

فتأويلُ الآيةِ [٢/ ٧٥ظ] إذن : ولا تَخْلِطوا على الناسِ أيُّها الأَحبارُ مِن أهلِ الكتابِ فى أمرِ محمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِ ربِّه ، وتزْعُموا أنه مَبْعوثٌ إلى (٤) بعضِ أجْناسِ الأممِ دون بعضٍ ، أو تُنافِقوا فى أمرِه ، وقد علِمْتُم أنه مَبْعوثٌ إلى(٤) جميعِكم ، وجميعِ الأممِ غيرِكم ، فتَخْلِطوا بذلك الصدقَ بالكذبِ ، وتَكْتُموا به ما تَجِدونه فى كتابِكم مِن نعْتِه وصفتِه ، وأنه رسولى إلى الناسِ كافَّةً ، وأنتم تَعْلَمون أنه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩/١ (٤٥٨) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٢) تقدم مختصرا فى ص ٦٣٣ .

(٣) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

رسولى ، وأن ما جاء به إليكم فمِن عندى ، وتَعْرِفون أن مِن عهدى الذى أخَذْتُ عليكم فى كتابِكم الإيمانَ به وبما جاء به والتصديقَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** : ذُكِر أن أحبارَ اليهودِ والمنافِقِين كانوا يَأْمُرون الناسَ بإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ولا يفْعَلونه ، فأمَرهم اللّهُ تعالى ذكرُه بإقامِ الصلاةِ مع المسلمين المُصدِّقِين بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وإيتاءِ زكاةِ أموالِهم معهم ، وأن يَخْضَعوا للّهِ تبارك وتعالى ولرسولِه كما خضَعوا . ٢٥٧/١

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : فَرِيضتان واجِبتان ، فأدُّوهما إلى اللّهِ جلّ ثناؤه .

وقد بيَّنا معنى إقامةِ الصلاةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، فكرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وأما إيتاءُ الزكاةِ فهو أداءُ الصدقةِ المفروضةِ ، وأصلُ الزكاةِ نماءُ المالِ وتَثْميرُه وزيادتُه . ومِن ذلك قيل : زكا الزرعُ ، إذا كثُر ما أخْرَج اللّهُ جلّ وعزّ منه ، وزكَتِ النفقةُ ، إذا كَثُرت . وقيل : زكا الفردُ ، إذا صار زوجًا بزيادةِ الزائدِ عليه حتى صار به شَفْعًا ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٧ .

(٢) البيت فى اللسان (خ س ى) .

كانوا خَسًا أو زَكًا مِن دونِ أربعةٍ لم يُخْلَقوا وجُدودُ(١) الناسِ تَعْتَلِجُ(٢)

(٣)قال أبو جعفرٍ : خسًا : الوترُ ، وزكًا : الشَّفْعُ(٣) .

وقال الرَّاجزُ(٤) :

فلا خَسًا عَدِيدُه ولا زَكا

كما شِرارُ البَقْلِ أطرافُ السَّفَا

قال أبو جعفرٍ : السفا : شَوكُ البُهْمَى ، والبُهْمى : الذى يكونُ مُدَوَّرًا فى السُّلَّاءِ(٥) . يعنى بقولِه : ولا زكا [٢/٧٦و] : لم يُصَيِّرْهم شَفْعًا مِن وِتْرٍ بحُدوثِه فيهم .

وإنما قيل للزكاةِ : زكاةٌ ، وهى مالٌ تَخْرُجُ مِن مالٍ ؛ لتثميرِ اللّهِ جلَّ وعزَّ - بإخراجِها مما أُخْرِجَت منه - ما بـقِى عندَ ربِّ المالِ مِن مالِه . وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ سُمِّيت زكاةً لأنها تطهيرٌ لما بقِى مِن مالِ الرجلِ ، وتخليصٌ له مِن أن تكونَ فيه مَظْلِمةٌ لأهلِ السُّهمانِ ، كما قال اللّهُ جل ثناؤُه مخبرًا عن نبيِّه موسى صلواتُ اللّهِ عليه : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [الكهف : ٧٤] . يعنى : بريئةً مِن الذنوبِ طاهرةً . وكما يقالُ للرجلِ : هو عَدْلٌ زَكِىٌّ . بذلك المعنى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الوجهُ أعجبُ إلىَّ فى تأويلِ زكاةِ المالِ مِن الوجهِ الأولِ ،

---

(١) جدود : حظوظ . اللسان (ج د د) .

(٢) تعتلج : تتصارع . اللسان (ع ل ج) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) هو هريم بن جواس التميمى ، والرجز بروايات مختلفة فى الأغانى ٢١/ ٣٠، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٣٩، ومعجم الشعراء ص ٤٧٣.

(٥) فى النسخ : « السلى » . والصواب ما أثبتناه . والسلاء : جمع سلاءة وهو شوك النخل . اللسان (س ل أ) . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

وإن كان الوجهُ الأولُ مقولًا(١) فى تأويلِها . وإيتاؤُها : إعطاؤُها أهلَها .

وأما الركوعُ ، فهو الخضوعُ للهِ جلّ ثناؤه بالطاعةِ ، يُقالُ منه : ركَع فلانٌ لكذا وكذا إذا خضَع له . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

بِيعَت بكَسْرٍ لَئِيمٍ واسْتَغاث بها   مِن الهُزالِ أبوها بعدَما رَكَعا

يعنى : بعدَ ما خضَع مِن شدةِ الحاجةِ والجَهْدِ .

وهذا أمرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لمن ذكَر مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ ومُنافقِيها - بالإنابةِ(٣) والتوبةِ إليه ، وبإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، والدخولِ مع المسلمين فى الإسلامِ ، والخضوعِ له بالطاعةِ ، ونَهْىٌ منه لهم عن كِتْمانِ ما قد عِلموا مِن نبوَّةِ محمدٍ ﷺ بعدَ تَظاهُرِ حُجَجِه عليهم ، مما قد وصَفْنا قبلُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وبعدَ الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ ، وبعدَ تذكيرِهم نعمَه إليهم وإلى أسلافِهم ؛ تَعَطُّفًا منه بذلك عليهم وإبلاغًا إليهم فى المَعْذِرةِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ . ٢٥٨/١

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « البرِّ » الذى كان المخاطَبون بهذه الآيةِ يَأْمُرون الناسَ به ، ويَنْسَوْن أنفسَهم ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن كلَّ طاعةٍ للهِ فهى تُسَمَّى بِرًّا .

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ، س : « مقبولا » .

(٢) هو عصام بن عبيد الزمانى . والبيت فى الوحشيات لأبى تمام ص ٨٦ ، والحيوان للجاحظ ٤/ ٢٨١ ، والشطر الأول فيهما : بيعت بوكس قليل فاستقل بها

(٣) فى م : « بالإبانة » .

عباسٍ : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ [٢/ ٧٦ظ] وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . أى : تَنْهَوْن الناسَ عن الكفرِ بما عندَكم مِن النبوةِ والعهدِ مِن التوراةِ ، وتَتْرُكون أنفسَكم وأنتم تكْفُرون بما فيها مِن عَهْدى إليكم فى تصديقِ رسولى ، وتَنْقُضون مِيثاقى ، وتَجْحَدون ما تَعْلَمون مِن كتابى⁽¹⁾ .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ . يقولُ : أتأْمُرُون الناسَ بالدخولِ فى دينِ محمدٍ ﷺ وغيرِ ذلك مما أُمِرْتُم به مِن إقامِ الصلاةِ ⁽²⁾وإيتاءِ الزكاةِ⁽²⁾ ، ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾⁽³⁾ .

وقال آخرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَأْمُرُون الناسَ بطاعةِ اللّهِ وهم يَعْصُونه⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : كان بنو إسرائيلَ يَأْمُرون الناسَ بطاعةِ اللّهِ وبتَقْواه وبالبرِّ ويُخالِفون ، فعيَّرهم اللّهُ جلّ ثناؤه⁽⁵⁾ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ : أهلُ الكتابِ والمنافِقون كانوا يَأْمُرون الناسَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠١، ١٠٢ (٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٩) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/١ إلى المصنف ، وسيأتى تمامه فى ص ٦١٦، ٦١٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٧٨) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١/١ (٤٧٧) عن الحسن بن يحيى به .

بالصومِ والصلاةِ ، ويَدَعُون العملَ بما يَأْمُرون به الناسَ ، فعيَّرهم اللَّهُ جلّ ثناؤه بذلك ، فمن أمَر بخيرٍ فلْيَكُنْ أشدَّ الناسِ فيه مُسارَعةً⁽¹⁾ .

وقال آخَرون بما حدَّثني به يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هؤلاء اليهودُ كان إذا جاء الرجلُ يَسْأَلُهم ما ليس فيه حقٌّ ولا رِشْوةٌ ولا شئٌ ، أمَروه بالحقِّ ، فقال اللَّهُ جلّ ثناؤه لهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾⁽²⁾ .

وحدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمٌ الجَرْمِيُّ ، قال : حدَّثنا مَخْلَدُ ابنُ الحسينِ ، عن أيوبَ السَّخْتِيانيِّ ، عن أبي قِلابةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قال أبو الدَّرْداءِ : لا يَفْقَهُ الرجلُ كلَّ الفقهِ حتى يمقُتَ الناسَ في ذاتِ اللَّهِ ، ثم يَرْجِعَ إلى نفسِه فيكونَ لها أشدَّ مَقْتًا⁽³⁾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وجميعُ الذى قال فى تأويلِ هذه الآيةِ مَن ذكَرْنا قولَه متقاربُ المعنى ؛ لأنهم وإن اختَلَفوا فى صفةِ « البِرِّ » الذى كان القومُ يأمُرون به غيرَهم الذين وصَفَهم اللَّهُ جل ثناؤه بما وصَفَهم به ، فهم مُتَّفِقون فى أنهم [٢/ ٧٧و] كانوا يَأْمُرون الناسَ بما للَّهِ فيه رضًا مِن القولِ والعملِ ، ويُخالِفون ما أمَروهم به مِن ذلك إلى غيرِه بأفعالِهم . ١/ ٢٥٩

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢١ عن ابن جريج .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢١ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٧٣) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٦، والخطابى فى العزلة ص ٨٢، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٩) من طريق أيوب به بنحوه . وزاد معمر فى أوله : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا كثيرة . وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء ، قال الحافظ فى الفتح ١٣/ ٣٨٣ : رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

فالتأويلُ الذى يَدُلُّ على صحتِه ظاهرُ التِّلاوةِ إذن : أتأْمُرون الناسَ بطاعةِ اللّهِ وتَتْرُكون أنفسَكم تَعْصِيه ؟ فهلَّا تأْمُرونها بما تأْمُرُون به الناسَ مِن طاعةِ ربِّكم جلَّ وعز ؟ مُعَيِّرَهم بذلك ومقبِّحًا (١)لهم قبيحَ(١) ما أتَوْا به(٢) .

ومعنى نسيانِهم أنفسَهم فى هذا الموضعِ نظيرُ النسيانِ الذى قال جل ثناؤُه : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : ترَكوا طاعةَ اللّهِ فترَكهم اللّهُ مِن ثوابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ ﴾ : تَدْرُسون وتَقْرَءون .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ﴾ . يقُولُ : تَدْرُسون الكتابَ بذلك(٣) .

ويعنى بـ ﴿ ٱلْكِتَٰبَۚ ﴾ : التَّوْراةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : أفلا تَفْقَهون وتَفْهَمون قُبْحَ ما تأْتُون مِن معصيتِكم ربَّكم التى تأْمُرون الناسَ بخِلافِها وتَنْهَوْنهم عن رُكوبِها ، وأنتم راكبُوها ، وأنتم تَعْلَمون أن الذى عليكم مِن حقِّ اللهِ وطاعتِه فى اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به وبما جاء به ، مثلُ الذى على مَن تأْمُرونه باتِّباعِه .

كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا

(١ - ١) فى الأصل : « لهم قبح » ، وفى م : « إليهم » .

(٢) فى ص : « منه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٦١٤ .

بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ : أفلا تَفقهون . فنهاهم عن هذا الخُلُقِ القَبيحِ[١] .

وهذا يَدُلُّ على صحةِ ما قلْنا مِن أمرِ أحْبارِ يهودِ بنى إسرائيلَ غيرَهم باتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، وأنهم كانوا يَقُولون : هو مَبْعوثٌ إلى غيرِنا . كما ذكَرْنا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : [٧٧/٢ظ] يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ : واسْتَعِينوا على الوفاءِ بعهدى الذى عاهَدْتُمونى فى كتابِكم - مِن طاعتى واتباعِ أمرى ، وتركِ ما تَهْوَوْنه مِن الرِّياسةِ وحبِّ الدنيا ، إلى ما تَكْرَهونه مِن التسليمِ لأمْرِى ، واتباعِ رسولى محمدٍ ﷺ - بالصبرِ عليه والصلاةِ .

وقد قيل : إن معنى الصبرِ فى هذا الموضعِ الصومُ ، والصومُ بعضُ معانى الصبرِ [٢]عندَنا ، بل تأويلُ[٢] ذلك عندَنا أن اللّهَ تعالى ذكرُه أمَرهم بالصبرِ على كُلِّ ما كرِهَتْه نفوسُهم مِن طاعةِ اللّهِ وتَرْكِ مَعاصِيه .

وأصلُ الصبرِ منعُ النفسِ مَحابَّها وكفُّها عن هَواها ؛ ولذلك قيل للصابرِ على المصيبةِ : صابرٌ ، لكفِّه نفسَه عن / الجزَعِ . وقيل لشهرِ رمضانَ : شهرُ الصَّبرِ ، لصبرِ صائميه عن المَطاعِمِ والمَشارِبِ نهارًا . وصَبْرُه إياهم عن ذلك : حَبْسُه لهم وكفُّه إياهم عنه ، كما تَصْبِرُ الرجلَ المسيءَ للقتلِ ، فتَحْبِسُه عليه حتى تَقْتُلَه ، ولذلك قيل : قتَل فلانٌ فلانًا صَبْرًا . يعنى به : حبَسه عليه حتى قتَله ، فالمقتولُ مَصْبورٌ ، والقاتلُ صابرٌ . ٢٦٠/١

وأما الصلاةُ فقد ذكَرْنا معناها فيما مضَى[٣] .

---

[١] تقدم أوله فى ص ٦١٤ .

(٢ - ٢) فى ص : « عند تأويل من تأول » .

[٣] ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٨، ٢٤٩.

فإن قال قائلٌ : قد علِمْنا معنى الأمرِ بالاستعانةِ بالصبرِ على الوَفاءِ بالعهدِ والمحافظةِ على الطاعةِ ، فما معنى الأمرِ بالاستعانةِ بالصلاةِ على طاعةِ اللّهِ وتركِ مَعاصِيه ، والتَّعَرِّى عن الرِّياسةِ وترْكِ الدنيا ؟

قيل : إن الصلاةَ فيها تلاوةُ كتابِ اللّهِ جل ثناؤه ، الداعيةِ آياتهُ إلى رفضِ الدنيا ، وهجرِ نَعيمِها ، المُسَلِّيةِ النفوسَ عن زينتِها وغُرورِها ، المُذَكِّرةِ الآخرةَ وما أعدَّ اللهُ فيها لأهلِها ، ففى الاعتبارِ بها المعونةُ لأهلِ طاعةِ اللهِ جلَّ جلالُه على الجِدِّ فيها ، كما رُوِى عن نبيِّنا ﷺ أنه كان إذا حزَبَه أمرٌ (١) فزِع إلى الصلاةِ .

حدَّثنى بذلك إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : أخبرنا الحسينُ (٢) بنُ زيادٍ (٣) الهَمْدانيُّ ، (٤) عن ابنِ جُرَيجٍ (٤) ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن محمدِ بنِ عُبَيدِ بنِ أبى قُدامةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ اليمَانِ ، عن حُذيفةَ ، قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا حزَبه أمرٌ فزِع إلى الصلاةِ (٥) .

---

(١) حزَبه أمر : أى إذا نزل به مُهِمٌّ أو أصابه غم . النهاية ٣٧٧/١ .

(٢) كذا فى النسخ ، والصواب : الحسن . كما فى الثقات ١٦٨/٨ والمصادر ، ولعله : الحسن بن زياد اللؤلؤى ، وهو ضعيف ، والله أعلم .

(٣) سقط من : ر ، وفى م : « رتاق » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، وفى م ، ر : « عن ابن جرير » .

(٥) إسناده ضعيف ؛ عبد العزيز بن اليمان مجهول . وأخرجه ابن قانع فى معجمه ١٨٩/٢ عن العنزى - هو الحسن بن عليل - عن إسماعيل به . وأخرجه ابن قانع أيضا ، وابن منده - كما فى أسد الغابة ٣/ ٥٠٦، ٥٠٧- من طريق عمر بن إبراهيم ومحمد بن إسحاق الثقفى ، عن إسماعيل به ، ولم يذكرا فى إسناده حذيفة . وهكذا ذكره ابن حبان فى الثقات ١٦٨/٨ ، والمزى فى التحفة ٥٠/٣ . ووقع فى أسد الغابة ، والتحفة : محمد بن عبد الله بن أبى قدامة . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند ٥٧/١٠ (٦٥٤٨) .

وأخرجه البخارى فى الكبير ١٧٢/١ معلقا عن النضر بن محمد الجرشى ، عن عكرمة به موصولا .

وحدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنا خلفُ بنُ الوليدِ الأزْدِىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ زكريا ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللّهِ الدُّؤَلِىِّ ، قال : قال عبدُ العزيزِ أخو حُذَيْفةَ : قال حذيفةُ : كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا حزَبه أمرٌ صلَّى (١) .

وكذلك رُوِى عنه [٢/ ٧٨و] ﷺ أنه رأَى أبا هريرة مُنْبَطِحًا على بطنِه فقال له : « اشكَنْب دَرْد » (٢) . قال : نعم . قال : « قُمْ فَصَلِّ فإنَّ فِى الصَّلاةِ شِفَاءً » (٣) .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٥ (الميمنية) عن خلف بن الوليد به . وأخرجه أحمد - أيضا - وأبو داود (١٣١٩) ، والخطيب ٢٧٤/٦ من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة به . ووقع عند أبى داود : ابن أخى حذيفة .

وأخرجه ابن قانع فى معجمه ١٨٩/٢ ، وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٥٠٧/٣ - من طريق سريج بن يونس ، عن ابن أبى زائدة به ، ولم يذكر فى إسناده حذيفة . وهكذا ذكره المزى فى التحفة ٣/ ٥٠ . ووقع فى أسد الغابة : ابن أخى حذيفة . وصوبه أبو نعيم ، والحافظ فى الإصابة ٥/ ٢٥٠ .

والصواب أنه أخو حذيفة . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٣٥٦ .

(٢) فى الأصل : « اشتكيت ذرنا » . وفى المسند : « اشكنب ذرد » وفى سنن ابن ماجه : « اشكمت درد » ، وفى التاريخ الصغير : « أشكم درد » . وهى كلمة فارسية تعنى : أتشتكى بطنك ؟ ينظر الذيل على النهاية ص ٢٧٤ ، والمعجم الذهبى ص ٣٧٥ ، وفيه « شكم درد : مغص » .

(٣) حديث منكر ، والصواب أنه موقوف . وأخرجه أحمد ١٥/ ٢٨ ، ٢٩ ، ١٣١ (٩٠٦٦ ، ٩٢٤٠) ، وابن ماجه (٣٤٥٨) ، والعقيلى ٢/ ٤٨ ، وابن عدى فى الكامل ٣/ ٩٨٥ ، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ ص ٢٧٥ ، وابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٦٥) ، وتمام فى الفوائد (١١٤٣ - الروض البسام) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ١٧٠ ، ١٧١ ، وغيرهم من طريق ذوَّاد بن عُلبة ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن أبى هريرة ، مرفوعا . وذوَّاد ضعيف ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا .

ورواه الصلت بن الحجاج عن ليث مثل رواية ذوَّاد بن عُلبة . أخرجه أبو الشيخ ص ٢٧٦ ، وابن عدى ٤/ ١٤٠٠ ، وابن الجوزى ١/ ١٧١ .

وقال ابن عدى : هذا معروف بذوَّاد بن عُلبة عن ليث ، أسنده ، وغيره أوقفه على أبى هريرة . وهذا الصلت بن الحجاج رواه أيضا كما رواه ذوَّاد مرفوعا ... والصلت فى بعض أحاديثه ما ينكر عليه ، بل عامته كذلك .

وقال ابن الجوزى : ولعله أخذه من ذواد ... وقد رُوِى هذا الحديث عن أبى هريرة موقوفا ، وهو أصح .

والموقوف أخرجه البخارى فى الصغير ٢٣٥/٢ - وعنه العقيلى ، وابن عدى ، وابن الجوزى ١٧٢/١ - =

فأمَر اللهُ جلَّ ثناؤُه الذين وصَف أمرَهم مِن أحْبارِ بنى إسرائيلَ أن يَجْعَلوا مَفْزَعَهم - فى الوفاءِ بعهدِ اللهِ الذى عاهَدوه - إلى الاستعانةِ بالصبرِ والصلاةِ كما أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ بذلك ، فقال له : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه : ١٣٠] . فأمَره جل ثناؤُه فى نَوائبِه بالفزَعِ إلى الصبرِ والصلاةِ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ قالا : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا عُيَيْنةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباس نُعِىَ إليه أخوه قُثَمُ وهو فى سفرٍ ، فاسْتَرْجَع ثم تنَحَّى عن الطريقِ ، فأناخ فصلَّى ركعتَيْن ، أطال فيهما الجلوسَ ، ثم قام يَمْشِى إلى راحلتِه وهو يقولُ : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾(١) .

وأما أبو العاليةِ فإنه كان يَقولُ بما **حدَّثنى** به المثنى بنُ إبراهيمُ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ

= عن ابن الأصبهانى ، عن المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن أبى هريرة ، موقوفا .

وقال ابن الأصبهانى : رفعه ذوَّاد ، وليس له أصل ، أبو هريرة لم يكن فارسيا ، إنما مجاهد فارسى .

وأخرجه العقيلى ، وابن عدى - أيضا - من طريقين آخرين عن ليث به موقوفا . وليث ضعيف . وينظر التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ص ١٣٩.

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٢) - عن ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن المنذر .

وأخرجه سعيد أيضا (١٨٩ ، ٢٣٢) عن هشيم ، عن خالد بن صفوان ، عن زيد بن على ، عن ابن عباس ، وفيه : نعى إليه ابن له .

وأخرجه البخارى فى الكبير ١٥٦/٣ من طريق هشيم به عن ابن عباس ، أنه أصابته مصيبة فصلى .

وأخرجه الحاكم ٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ - وعنه البيهقى فى الشعب (٩٦٨١) - من طريق هشيم ، عن خالد ، عن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عباس أنه جاءه نعى بعض أهله .

وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ . قال : يَقولُ : اسْتَعينوا بالصبرِ والصلاةِ على مَرْضاةِ اللّهِ ، واعْلَموا أنهما مِن طاعةِ اللّهِ تعالى ذكرُه(١) .

/ وقال ابنُ جُرَيْجٍ بما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ . قال : إنهما مَعونتان على رحمةِ اللّهِ(٢) . ٢٦١/١

وحدَّثنى يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ الآية . قال : قال المُشْرِكون : واللّهِ يا محمدُ إنك لَتَدْعُونا إلى أمرٍ كبيرٍ . قال : إلى الصلاةِ والإيمانِ باللّهِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلّ وعزّ بقولِه : ﴿ وَإِنَّهَا﴾ : وإن الصلاةَ . والهاءُ والألفُ فى ﴿ وَإِنَّهَا﴾ عائدتان على الصلاةِ .

وقد قال بعضُهم : إن قولَه : ﴿ وَإِنَّهَا﴾ . بمعنى : إن إجابةَ محمدٍ ﷺ . ولم [٢/ ٧٨ظ] يَجْرِ لذلك بلفظِ الإجابةِ ذِكْرٌ فتُجْعَلَ الهاءُ والألفُ كنايةً عنه ، وغيرُ جائزٍ تركُ الظاهرِ المفهومِ مِن الكلامِ إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

ويعنى بقولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَكَبِيرَةٌ﴾ : لَشديدةٌ ثقيلةٌ .

كما **حدَّثنا** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أَخْبَرَنا يزيدُ(٤) ، قال : أَخْبَرَنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢/١ (٤٨١) من طريق آدم به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٤، عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « ابن زيد » .

جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ . قال : إنها لثَقيلةٌ(١) .

ويعنى بقولِه : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ : إلا على الخاضِعين لطاعتِه ، الخائِفين سَطَواتِه ، المُصَدِّقين بوعدِه ووَعِيدِه .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ : يعنى المُصَدِّقين بما أنْزَل اللَّهُ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ : يعنى الخائِفين(٣) .

وحدَّثنى مُحمَّدُ بنُ عَمْرٍو(٤) قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا (٥) عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ (٥) ، عن مُجاهدٍ : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ . قال : المؤمنين حقًّا(٦) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٣ (٤٨٧) معلقا عن يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٣ (٤٨٩) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٣ (٤٩١) من طريق آدم به .

(٤) فى م : « جعفر » .

(٥ - ٥) فى م : « سفيان عن جابر » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/١٧٢ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٣ (٤٩٠) وينظر تفسير الثورى ص ٤٥.

وحدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : الخشوعُ الخوفُ والخشيةُ للهِ عز وجل . وقرأ قولَ اللّه تبارك وتعالى : ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الشورى : ٤٥] . قال : قد أذَلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم وخشَعوا له .

وأصلُ الخشوعِ التَّواضعُ والتَّذللُ والاسْتِكانةُ ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبيرِ تواضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

يعنى : والجبالُ خُشَّعٌ مُتَذَلِّلةٌ لعِظَمِ المُصيبةِ بفَقْدِه .

فمعنى الآيةِ : واستَعِينوا أيُّها الأحبارُ مِن أهلِ الكتابِ بحبسِ أنفسِكم على طاعةِ اللهِ جل وعز ، وكفِّها عن مَعاصى اللّهِ ، وبإقامةِ الصلاةِ المانعةِ مِن الفَحْشاءِ والمُنْكرِ ، المُقَرِّبةِ مِن رضا اللهِ ، العظيمةِ إقامتُها إلا على المُتَواضِعِين للّهِ المُسْتَكِينين لطاعتِه المُتَذَلِّلِين مِن مَخافتِه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ . ٢٦٢/١

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف أخْبَرَ اللّهُ جلَّ وعزَّ عمَّن قد وصَفه [٢/ ٧٩و] بالخشوعِ له بالطاعةِ أنه يَظُنُّ أنه مُلاقِيه ، والظنُّ شكٌّ ، والشاكُّ فى لقاءِ اللّهِ جلَّ ثناؤه عندَك باللّهِ كافرٌ ؟

قيل : إن العربَ قد تُسَمِّى اليقينَ ظنًّا ، والشكَّ ظنًّا ، نظيرَ تسميتِهم الظُّلمةَ سُدْفةً ، والضياءَ سُدفةً ، والمُغيثَ صارخًا ، والمُسْتَغيثَ صارخًا ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأسماءِ التى تُسمِّى بها الشىءَ وضدَّه ، ومما يَدُلُّ على أنه يُسَمَّى به اليقينُ ، قولُ دُرَيْدِ ابنِ الصِّمَّةِ(٢) :

---

(١) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ٢/ ٩١٣.

(٢) الأصمعيات ص ١٠٧، وشرح ديوان الحماسة ٢/ ٨١٢.

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألْفَىْ مُدَجَّجٍ سَراتُهمُ(١) فى الفارسىِّ المُسَرَّدِ(٢)

يعنى بذلك : تيَقَّنوا ألفَىْ مُدَجَّجٍ تأْتِيكم .

وقولُ عَمِيرةَ بنِ طارقٍ(٣) :

بأن تَغْتَزوا(٤) قوْمى وأقْعُدَ فيكمُ وأَجْعَلَ منى الظنَّ غَيْبًا مُرَجَّمَا

يعنى : وأجْعَلَ منى اليَقينَ غيبًا مُرَجَّمًا .

والشواهدُ مِن أشعارِ العربِ وكلامِها على أن الظنَّ فى معنى اليقينِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا لمَن وُفِّق لفهمِه كِفايةٌ .

ومنه قولُ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك جاء تفسيرُ المُفَسِّرين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الظنُّ ههنا يقينٌ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن

---

(١) السراة : جمع سرى ، والسرى الرئيس ، وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير ؛ لأنه لا يجمع فعيل على فعلة . المصباح (س ر ى) .

(٢) السَّرْد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ، والمسرد : تداخل الحلق بعضها فى بعض . اللسان (س ر د) .

(٣) الأضداد لابن الأنبارى ص ١٤، والنقائض ١/ ٥٣، ٢/ ٧٨٥.

(٤) فى الأصل : « تعتزوا » ، وفى م : « يعتزوا » ، وفى ت ١، ت ٢: « تعبروا » . وغير منقوطة فى ص والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٩٣) من طريق آدم به .

جابرٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ يَقينٌ ، ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ [الحاقة : ٢٠] ، و﴿ ظَنُّوا ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ فهو عِلْمٌ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ : أمَّا ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ فَيَسْتَيْقِنون(٣) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ : علِموا أنهم ملاقو ربِّهم . قال : هى كقولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : علِمْتُ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : لأنهم لم يُعاينوا ، فكان ظنُّهم يَقينًا ، وليس ظنًّا فى شكٍّ . [٢/ ٧٩ظ] وقرأ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . ٢٦٣/١

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . فأُضِيف المُلاقون إلى الربِّ جلَّ وعزَّ ، وقد علِمْتَ أن معناه : الذين يَظُنُّون أنهم يَلْقَوْن ربَّهم ؟ وإذا كان المعنى كذلك ، فمِن كلامِ العربِ تركُ الإضافةِ وإثباتُ النونِ ، وإنما تُسْقِطُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى التفسير ١/ ١٢٥ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٦ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا سند صحيح . وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٤٥ ، قال : قال مجاهد ...

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٤ عقب الأثر (٤٩٤) من طريق عمرو به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٦ عن ابن جريج .

النونَ وتُضِيفُ فى الأسماءِ المبْنِيَّةِ مِن الأفعالِ إذا كانت بمعنى « فَعَل » ، فأما إذا كانت بمعنى « يفْعَل » ، و« فاعِل » ، فشأنُها إثباتُ النونِ وتركُ الإضافةِ .

قيل : لا تَدافُعَ بينَ جميعِ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ وألْسُنِها فى إجازةِ إضافةِ الاسمِ المَبنيِّ من « فَعَل » و « يفعَلُ » ، وإسقاطِ النونِ ، وهو بمعنى « يفْعَل » ، و« فاعِل » - أعْنِى بمعنى الاسْتِقْبالِ وحالِ الفعلِ - ولمَّا يَنْقَضِ ، فلا وجهَ لمسألةِ السائلِ عن ذلك لمَ قيل .

وإنما اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُضِيفَ وأُسْقِطَت النونُ ؛ فقال نحْويُّو البصرةِ : أُسْقِطَت النونُ مِن ﴿ مُلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ وما أشْبَهَه مِن الأفعالِ التى فى لفظِ الأسماءِ ، وهى فى معنى « يفعل » ، أو فى⁽¹⁾ معنى ما لم يَنْقَضِ ⁽²⁾ من الفعلِ⁽²⁾ ، اسْتِثْقالًا لها ، وهى مُرادةٌ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . وكما قال : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ [القمر : ٢٧] . ولمَّا يُرْسِلْها بعدُ ، وكما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتِنا أوَ عبدَ رَبٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ

فأضاف « باعث⁽⁴⁾ » إلى « الدينارِ » ولـمَّا يَبْعَثْ ، ونصَب « عبدَ ربٍّ » عطفًا على موضعِ « دينارٍ » ؛ لأنه فى معنى⁽⁵⁾ نصبٍ وإن خُفِض ، وكما قال الآخرُ⁽⁶⁾ :

والحافظو عورةِ العَشِيرةِ لا يَأْتِيهِمُ مِن وَرائِهم نَطَفُ⁽⁷⁾

---

(١) فى ص ، ر ، م : « وفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م .

(٣) الكتاب لسيبويه ١/ ١٧١ ، وذكر الاختلاف فى نسبته فى الخزانة ومما قيل : إنه مصنوع . ثم قال : والله أعلم بالحال . الخزانة ٨/ ٢١٩ .

(٤) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « باعثا » .

(٥) فى م : « موضع » .

(٦) الكتاب ١/ ١٨٦ ، وينظر الخلاف فى نسبته فى الخزانة ٤/ ٢٨٣ .

(٧) النطف : العيب والشر والفساد . القاموس المحيط (ن ط ف) .

بنصبِ « العورةِ » وخفضِها ، فالخفضُ على الإضافةِ ، والنصبُ على حذفِ النونِ اسْتِثْقالًا وهى مُرادةٌ . وهذا قولُ نحويِّى البصرةِ .

وأما نحويُّو الكوفةِ فإنهم قالوا : جائزٌ فى ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ الإضافةُ ، وهو فى معنى « يَلْقَوْن » ، وإسقاطُ النونِ منه ؛ لأنه فى لفظِ الأسماءِ ، فله فى الإضافةِ إلى الأسماءِ حظُّ الأسماءِ ، وكذلك حكمُ [٢/ ٨٠و] كلِّ اسمٍ كان له نَظيرًا . قالوا : وإذا أُثْبِتت فى شىءٍ من ذلك النونُ وتُركت الإضافةُ ، فإنما تفعلُ ذلك به لأن له معنى « يفعل » الذى لم يَكنْ ولم يَجِبْ بعدُ . قالوا : فالإضافةُ فيه للفظِ ، وتركُ الإضافةِ للمعنى .

فتأويلُ الآيةِ إذن : واسْتَعِينوا على الوَفاءِ بعَهْدى بالصبرِ عليه والصلاةِ ، وإن الصلاةَ لكبيرةٌ إلا على الخائِفين عِقابى ، المُتَواضِعين لأمْرى ، المُوقِنين بلِقائى والرجوعِ إلىَّ بعدَ مَماتِهم .

وإنما أخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أن الصلاةَ كبيرةٌ إلا على مَن هذه صفتُه ؛ لأن مَن كان غيرَ مُوقِنٍ بمَعادٍ ، ولا مُصَدِّقٍ بمَرْجِعٍ ولا ثَوابٍ ولا عِقابٍ ، فالصلاةُ عندَه عَناءٌ وضَلالٌ ؛ لأنه لا يَرْجُو بإقامتِها إدراكَ نفعٍ ، ولا دفعَ ضُرٍّ ، وحُقَّ لِمَن كانت هذه الصفةُ صفتَه أن تكونَ الصلاةُ عليه كبيرةً ، وإقامتُها عليه ثقيلةً ، وله فادحةً .

وإنما خفَّت على المؤمنين المُصَدِّقين بلقاءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، الراجِين عليها جَزيلَ ثَوابِه ، الخائِفين بتَضْييعِها أليمَ عقابِه ، لِمَا يَرْجُون بإقامتِها فى مَعادِهم مِن الوصولِ إلى ما وعَد اللَّهُ عليها أهلَها ، ولِمَا يَحْذَرون بتَضْييعِها / ما أوْعَد مُضَيِّعِيـها . فأمَر اللَّهُ ٢٦٤/١ تعالى ذكرُه أحبارَ بنى إسرائيلَ الذين خاطَبهم بهذه الآياتِ أن يَكونوا مِن مُقِيمِيها ، الراجِين ثوابَها ، إذا كانوا أهلَ يقينٍ أنهم إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ راجِعون ، وإياه فى القيامةِ مُلاقُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ ﴾ مِن ذكرِ الخاشِعين ، والهاءُ التى فى ﴿ إِلَيْهِ ﴾ مِن ذكرِ الربِّ جلَّ وعزَّ فى قولِه : ﴿ مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ فتأويلُ الكلمةِ : وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشِعين المُوقِنين أنهم إلى ربِّهم راجِعون .

ثم اخْتُلِف فى تأويلِ « الرجوعِ » الذى فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ . قال : يَسْتَيْقِنون أنهم يَرْجعون إليه يومَ القيامةِ[1] .

[٢/ ٨٠ظ] **وقال آخرون** : معنى ذلك أنهم إليه يَرْجعون بموتِهم .

وأولى التأويلَيْن بالآيةِ القولُ الذى قاله أبو العاليةِ ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤه قال فى الآية التى قبلَها : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] . فأخْبَر جلَّ ثناؤُه أن مَرْجِعَهم إليه بعد نَشْرِهم وإحيائِهم مِن مَماتِهم ، وذلك لاشكَّ يومَ القيامةِ ، فكذلك تأويلُ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويل قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك فى هذه الآيةِ نظيرُ تأويلِه فى التى قبلَها فى قولِه : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . وقد ذكَرْتُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٤ (٤٩٥) من طريق آدم به .

هنالك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا أيضًا مما ذكَّرهم اللَّهُ جل جلالُه مِن آلائِه ونعمِه عندَهم . ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : أنى فضَّلْتُ أسْلافَكم . فنَسَب نِعَمَه على آبائِهم وأسْلافِهم إلى أنها نِعَمٌ منه عليهم ؛ إذ كانت مآثِرُ الآباءِ مآثِرَ للأبناءِ ، والنعمُ عندَ الآباءِ نِعَمًا عند الأَبناءِ ؛ لِكونِ الأبناءِ مِن الآباءِ . وأخْرَج جل ذكرُه قولَه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ مُخْرَجَ العُمومِ وهو يُرِيدُ به خصوصًا ؛ لأن المعنى : وأنى فضَّلْتُكم على عالَمِ مَن كنتم بينَ ظَهْرَيه وفى زمانِه .

كالذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال : فضَّلهم على عالَمِ ذلك الزمانِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : بما أُعْطُوا مِن المُلْكِ والرُّسلِ والكتبِ على عالَمِ مَن كان فى ذلك الزمانِ ، فإن لكل زمان عالَمًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا [٢/ ٨١و] أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : على مَن هم بينَ ظَهْرَانَيْه(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٩٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤، ٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٤٩٧) من طريق آدم به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى عبد بن حميد .

١/٢٦٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مُجاهِدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ قال : على مَن هم بينَ ظَهرَانَيْه[1].

وحدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . قال : عالَمِ ذلك الزمانِ . وقرَأ قولَ اللّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِـلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢] . قال : هذه لـمَن أطاعَه واتَّبَع أمرَه ، وقد كان فيهم القِرَدةُ ، وهم أبْغَضُ خلقِه إليه . قال : وقال لهذه الأمةِ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . قال : هذه لمَن أطاعه واتَّبَع أمرَه جل وعز واجْتَنَب مَحارمَه .

قال أبو جعفرٍ : والدليلُ على صحةِ ما قلْنا مِن أن تأويلَ ذلك على الخصوصِ الذى وصَفْنا ما **حدَّثنى** به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، جميعًا عن بَهْزِ بنِ حَكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « ألَا إنَّكم وَفَّيْتُم سَبْعين أُمَّةً » : قال يعقوبُ فى حديثِه : « أنْتُم آخِرُها » . وقال الحسنُ : « أنْتُم خَيْرُها وأكْرَمُها على اللّهِ » .

فقد أنْبَأ هذا الخبرُ عن النبىِّ ﷺ أن بنى إسرائيل لم يكونوا مُفَضَّلِين على أمةِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، وأن معنى قولِه : ﴿ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] . وقولِه : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . على ما بيَّنا مِن تأويلِه ، وقد أتَيْنا على بيانِ تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . بما فيه الكفايةُ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن

---

(١) فى الأصل ، ص : « ظهريه » .

إعادتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ : واتَّقوا يومًا لا تَجْزِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا . وجائزٌ أيضًا أن يَكونَ تأويلُه : واتَّقُوا يومًا لا تَجْزِيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، كما قال الراجزُ(٢) :

قد صبَّحَتْ صبَّحَها السلامُ
بكَبِدٍ خالَطَها سَنامُ
فى ساعةٍ يُحَبُّها الطَّعامُ

وهو يعنى : يُحَبُّ فيها الطعامُ . فحُذِفَت [٢/ ٨١ظ] الهاءُ الراجعةُ على « اليومِ » ؛ إذ فيه اجتزاءٌ بما ظهَر مِن قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ الدالِّ على المحذوفِ منه - عما حُذِف ؛ إذ كان معلومًا معناه .

وقد زعَم قومٌ مِن أهلِ العربيةِ أنه لا يَجوزُ أن يَكونَ المَحْذوفُ فى هذا الموضعِ إلا الهاءَ .

/ وقال آخَرون : لا يجوزُ أن يكونَ المحذوفُ إلا « فيه » . ٢٦٦/١

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على جَوازِ حذفِ كلِّ ما دل الظاهرُ (٣)من الكلامِ(٣) عليه(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٤٤ .

(٢) الرجز فى الكامل للمبرد ١/ ٣٤.

(٣ - ٣) سقط من : ر، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٩ .

وأما المعنى فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . فإنه تحذيرٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه عبادَه الذين خاطَبَهم بهذه الآيةِ ، عقوبتَه أن تَحِلَّ بهم يومَ القيامةِ ، وهو اليومُ الذى لا تَجْزِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا يَجْزِى فيه والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدِه شيئًا .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ . فإنه يعنى : لا تُغْنى .

كما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ : أما ﴿ تَجْزِى ﴾ فتُغْنِى (١) .

وأصلُ الجزاءِ فى كلامِ العربِ القَضاءُ والتَّعْويضُ ، يقالُ : جزَيْتُه قَرْضَه ودَيْنَه ، أَجْزِيه جَزاءً . بمعنى : قضَيْتُه دَيْنَه . ومِن ذلك قيل : جزَى اللّهُ فلانًا عنى خيرًا أو شرًّا . بمعنى : أثابه عنى ، وقضاه عنى ما لزِمنى له بفعلِه الذى سلَف منه إلىَّ .

وقد قال قومٌ مِن أهلِ العلمِ بلغةِ العربِ : يُقالُ : أجْزَيْتُ عنه كذا . إذا أعَنْتَه عليه ، وجزَيْتُ عنك فلانًا . إذا كافأْتَه .

وقال آخَرون منهم : بل : جزَيْتُ عنك : قضَيْتُ عنك ، وأجْزَيْتُ : كفَيْتُ .

وقال آخَرون منهم : بل هما بمعنًى واحدٍ ، يُقالُ : جزَتْ عنك شاةٌ وأجْزَتْ ، وجزَى عنك درهمٌ وأجْزَى ، ولا تَجْزِى عنك شاةٌ ولا تُجْزِى . بمعنًى واحدٍ . إلا أنهم ذكَروا أنَّ : جزَت عنك ، ولا تَجْزِى عنك ، مِن لغةِ أهلِ الحجازِ ، وأن : أجْزَأ وتُجْزِئُ ، مِن لغةِ غيرِهم . وزعَموا أن تميمًا خاصَّةً مِن بينِ قبائلِ العربِ تقولُ : أجْزَأَتْ عنك شاةٌ ، وهى تُجْزِئُ عنك .

وزعَم آخَرون أن « جَزَى » بلا همزٍ : قضَى ، و « أجْزَأ » بالهمزِ : كافَأ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٤ (٤٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

فمعنى الكلامِ إذن : واتَّقُوا يومًا لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا تُغْنى عنها غِنًى .

فإن قال قائلٌ : وما معنى : لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا(١) ، ولا تُغْنى عنها غِنًى ؟

قيل : هو أن أحدَنا اليومَ ربَّما قضَى عن ولدِه أو والدِه أو ذى الصَّداقةِ والقَرابةِ دَيْنَه ، وأما فى الآخرةِ - فإنه فيما أتَتْنا به الأخبارُ [٢/ ٨٢و] عنها - يَسُرُّ الرجلَ أن يَبْرُدَ(٢) له على ولدِه أو والدِه حقٌّ ، وذلك أن قضاءَ الحقوقِ فى القيامةِ مِن الحسناتِ والسيئاتِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قالا(٣) : حدَّثنا المُحاربىُّ ، عن أبى خالدٍ الدالانىِّ(٤) يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كانت عندَه لأَخيه مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ - قال أبو كُرَيْبٍ(٥) فى حديثِه : أو مَالٍ - جاءَه(٦) فاسْتَحَلَّهُ قبلَ أَن يُؤْخَذَ منه وليس ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ ، فإِن كانت له حَسَنَاتٌ أَخَذُوا مِن حَسَنَاتِه ، وإن لم تكنْ لَه حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عليه من سَيِّئَاتِهم »(٧) .

---

(١) سقط من ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) برد لى حقى على فلان : وجب ولزم وثبت . تاج العروس (ب ر د) .

(٣) فى ر ، م : « قال » .

(٤) فى م : « الدولابى » .

(٥) فى م : « بكر » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ : « أو جاه » .

(٧) أخرجه الترمذى (٢٤١٩) عن نصر بن عبد الرحمن به . وأخرجه الترمذى أيضا ، وأبو يعلى (٦٥٣٩) من طريق المحاربى به . وأخرجه الطيالسى (٢٤٤٠، ٢٤٤٦) ، وأحمد ١٥/ ٣٧٧، ٣٣٧/١٦ (٩٦١٥، ١٠٥٧٣) ، والبخارى (٢٤٤٩) من طريق سعيد المقبرى به .

وحدَّثني أبو عثمانَ المُقدَّميُّ ، قال : حدَّثنا الفَرَويُّ [(١)] ، قال : حدَّثنا مالكٌ ، عن المَقْبُريِّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه [(٢)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : حدَّثنا أبو همامٍ الأهْوازيُّ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ اللَّهِ ابنُ سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

٢٦٧/١ / حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ الدَّراوَرْديُّ ، عن عمرِو بنِ أبي عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَموتَنَّ أحدُكم وعليه دَيْنٌ ، فإنَّه ليس هناك دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ ؛ إنَّما تَقْتَسِمُون هُناك [(٣)] الحَسَناتِ والسَّيِّئَاتِ » . وأشار رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه يمينًا وشمالًا .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا سلمُ بنُ قادمٍ ، قال : حدَّثنا أبو مُعاويةَ هاشمُ بنُ عيسى ، قال : أخْبَرَني الحارثُ بنُ مُسلمٍ ، عن الزهريِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ حديثِ أبي هريرةَ [(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : فذلك معنى قولِه : ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ . يعني أنها

---

(١) في ر ، م ، ت ٣: « القروى » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧١ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٤٤ من طريق إسحاق بن محمد الفروى به .

وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٢) من طريق خالد بن أبي يزيد ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن مالك به .

وخالفه أبو خالد الدالاني ، فرواه عن زيد ، عن سعيد المقبرى، عن أبي هريرة ، كما سبق .

وأصحاب مالك يروونه عنه ، عن سعيد ، عن أبي هريرة . أخرجه البخارى (٦٥٣٤) ، وغيره . وينظر علل الدارقطني ١٠/ ٣٥٦ - ٣٥٨، ومسند الطيالسي (٢٤٤٠) .

(٣) في ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هنالك » .

(٤) إسناده ضعيف ؛ هاشم بن عيسى ، هو ابن أبي هريرة ، قال العقيلي : منكر الحديث ، وهو وأبوه مجهولان بالنقل . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥١٥٩) عن محمد بن الحسين الأنماطي ، عن سلم به . وينظر المجمع ١٠/ ٣٥٥ .

لا تَقْضِى عنها شيئًا لزِمها لغيرِها ؛ لأن القَضاءَ هنالك مِن الحسناتِ والسيئاتِ على ما وصَفْنا . وكيف يَقْضِى عن غيرِه غُرْمًا(١) لزِمه مَن كان يَسُرُّه أن يَثْبُتَ له على ولدِه أو والدِه حقٌّ فيأْخُذَه منه ولا يَتَجافَى له عنه ؟

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ : لا تَجْزِى منها أن تكونَ مكانَها .

وهذا قولٌ يَشْهَدُ ظاهرُ القرآنِ على فَسادِه ؛ وذلك أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن يَقولَ القائلُ : ما أغْنَيْتَ عنى شيئًا . [٢/ ٨٢ظ] بمعنى : ما أَغْنَيْتَ منى أن تكونَ مكانى . بل إذا أرادوا الخبرَ عن شىءٍ أنه لا يَجْزِى مِن شىءٍ ، قالوا : لا يَجْزِى هذا مِن هذا . ولا يَسْتَجِيزون أن يَقولوا : لا يَجْزِى هذا مِن هذا شيئًا .

فلو كان تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . ما قاله مَن حكَيْنا قولَه ، لقال : واتَّقوا يومًا لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ . كما يقالُ : لا تَجْزِى نفسٌ مِن نفسٍ . ولم يَقُلْ : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . وفى صحةِ التنزيلِ بقولِه : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ أوضحُ الدَّلالةِ على صحةِ ما قلْنا ، وفسادِ قولِ مَن ذكَرْنا قولَه فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : و« الشَّفاعةُ » مصدرٌ مِن قولِ الرجلِ : شفَع لى فلانٌ إلى فلانٍ شَفاعةً . وهو طلَبُه إليه فى قضاءِ حاجتِه ، وإنما قيل للشفيعِ : شَفيعٌ وشافعٌ . لأنه ثنَّى المُسْتَشْفِعَ به(٢) ، فصار له شَفْعًا ، وكان ذو الحاجةِ قبلَ اسْتِشْفاعِه به فى حاجتِه فَرْدًا ،

---

(١) فى ر ، م : « ما » ، وفى ت ٢، ت ٣: « عن ما » .

(٢) فى م : « له » .

فصار صاحبُه له فيها شافعًا ، وطلبُه فيه وفى حاجتِهِ شَفاعةً ، ولذلك سُمِّى الشفيعُ فى الدارِ والأرضِ شفيعًا ؛ لمصيرِ البائعِ به شَفْعًا .

فتأويلُ الآيةِ إذن : واتَّقوا يومًا لا تَقْضِى نفسٌ عن نفسٍ حقًّا لزِمها للّهِ عزَّ وجلَّ ولا لغيرِه ، ولا يَقْبَلُ اللّهُ منها شفاعةَ شافعٍ ، فيَتْرُكَ لها ما لزِمها مِن حقٍّ .

وقيل : إن اللهَ جل ثناؤُه خاطَب أهلَ هذه الآيةِ بما خاطَبهم به فيها ؛ لأنهم كانوا مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، وكانوا يقولون : نحن أبناءُ اللّهِ وأَحبَّاؤُه وأولادُ أنبيائِه ، وسيَشْفَعُ لنا عندَه آباؤُنا . فأخْبَرَهم اللّهُ تعالى ذكرُه أن نفسًا لا تَجْزِى عن نفسٍ شيئًا فى القيامةِ ، ولا يُقْبَلُ منها شفاعةُ أحدٍ فيها حتى يُسْتَوْفَى لكلِّ ذى حقٍّ منها حقُّه .

كما **حدَّثنى** عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ نُصَيْرٍ ، عن شعبةَ ، عن العَوَّامِ بنِ مُزَاحِمٍ(١) - / رجلٌ مِن بنى قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ - عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، ٢٦٨/١ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « إِنَّ الجَمَّاءَ لَتَقْتَصُّ مِن القَرْنَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ »(٢) .

وكما قال اللّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ

---

(١) هكذا فى النسخ ، وهو قول ابن معين . وفى ر : « مراحم » . والصواب : مراجم . بالراء والجيم . ينظر المؤتلف للدارقطنى ٤/ ٢٠٧٨، وتعجيل المنفعة ٢/ ٨٨.

(٢) إسناده ضعيف ؛ حجاج بن نصير ضعيف . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥٤٢/١ (٥٢٠) ، والبزار (٣٨٧) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٥، وابن عدى فى الكامل ٢/ ٦٤٩، والدارقطنى فى العلل ٦٤/٣ من طرق عن حجاج بن نصير به .

وأخرجه العقيلى ١/ ٢٨٥، ٢٨٦، وابن عدى ٢/ ٦٥٠، والدارقطنى ٦٥/٣ من طريق غندر ، عن العوام ، عن أبى السليل ، عن سلمان ، موقوفًا . وهو الصواب . قال ابن عدى : قال لنا ابن صاعد : وليس هذا من حديث عثمان عن النبى ﷺ ، إنما رواه أبو عثمان ، عن سلمان من قوله . وينظر العلل لابن أبى حاتم (٢١٤٢، ٢١٦٦) ، وعلل الدارقطنى .

ومعناه فى صحيح مسلم (٢٥٨٢) عن أبى هريرة مرفوعا .

نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. فآيَسَهم اللّهُ جل ذكرُه مما كانوا أطْمَعوا فيه أنفسَهم مِن النجاةِ مِن عذابِ اللّهِ - [٢/ ٨٣و] مع تكذيبِهم بما عرَفوا مِن الحقِّ، وخلافِهم أمرَ اللّهِ تعالى ذكرُه فى اتباعِ محمدٍ ﷺ، وما جاءهم به مِن عندِه - بشفاعةِ آبائِهم وغيرِهم مِن الناسِ كلِّهم، وأخبَرَهم أنه غيرُ نافعِهم عندَه إلا التوبةُ إليه مِن كفرِهم، والإنابةُ مِن ضَلالِهم، وجعَل ما سنَّ فيهم مِن ذلك إمامًا لكلِّ مَن كان على مِثْل منهاجِهم؛ لئلا يَطْمَعَ ذوو الإلحادِ فى رحمةِ اللّهِ.

قال أبو جعفر: وهذه الآيةُ وإن كان مَخْرَجُها عامًّا فى التِّلاوةِ، فإن المرادَ بها خاصٌّ فى التأويلِ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال: «شَفَاعَتى لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتى»⁽¹⁾. وأنه قال: «ليس مِن نَبِىٍّ إلَّا وقد أُعْطِىَ دَعْوَةً، وإنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتى شَفاعَةً لأُمَّتى، وهى نائِلَةٌ منهم من لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»⁽²⁾. فقد تبيَّن بذلك أن اللّهَ جل ثناؤُه قد يَصْفَحُ لعبادِه المؤمنين بشفاعةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ لهم عن كثيرٍ مِن عُقوبةِ إجْرامِهم بينَهم وبينَه، وأن قولَه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾. إنما هى لمن مات على كفرِه غيرَ تائبٍ إلى اللّهِ عز وجل. وليس هذا مِن مَواضِعِ الإطالةِ فى القولِ فى الشَّفاعةِ والوَعْدِ والوَعيدِ فنَسْتَقْصِىَ الحِجاجَ فى ذلك، وسنَأْتى على ما فيه الكفايةُ فى مَواضِعِه إن شاء اللّهُ تعالى.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

قال أبو جعفرٍ: و«العَدْلُ» فى كلامِ العربِ - بفتحِ العينِ - الفِدْيةُ.

---

(1) أخرجه الطيالسى (٢١٣٨)، وأحمد ٤٣٩/٢٠ (١٣٢٢٢)، وأبو داود (٤٧٣٩)، والترمذى (٢٤٣٥)، وغيرهم من حديث أنس.

(2) أخرجه البخارى (٦٣٠٤، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨، ١٩٩) من حديث أبى هريرة بنحوه.

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : أنبأنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال : يعنى فِداءً[١] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ : أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيَعْدِلُها ، مِن العَدْلِ . يقولُ : لو جاءت بمِلْءِ الأرضِ ذهبًا تَفْتَدِى به ما تُقُبِّل منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : لو جاءت بكلِّ شىءٍ لم يُقبلْ منها[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مُجاهِدٌ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : بَدَلٌ ، والبَدَلُ الفِدْيةُ[٣] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال : لو أن لها مِلْءَ[٤] الأرضِ ذهبًا لم يُقْبَلْ منها ؛ (٥لم يُؤْخَذْ منها٥) فِداءٌ . قال : ولو جاءَت بكلِّ شىءٍ لم يُقْبَلْ منها .

حدَّثنا نَجيحُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا علىُّ بنُ حَكيمٍ ، قال : أخبرنا حُميدُ بنُ

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٥ (٥٠١) من طريق آدم به .

[٢] تفسير عبد الرزاق ١/٤٥ .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .

[٤] فى ص : « مثل » .

(٥ - ٥) سقط من : ر ، م .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، / عن [٨٣/٢ظ] عمرِو بنِ قيسٍ الـمُلَائيِّ ، عن رجلٍ مِن بنى ٢٦٩/١
أُميةَ مِن أهلِ الشامِ ، أحْسَن عليه الثناءَ ، قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ما العَدْلُ ؟ قال :
« العَدْلُ الفِدْيَةُ »[1] .

قال أبو جعفر : وإنما قيل للفِدْيةِ مِن الشيءِ والبَدَلِ منه : عَدْلُه ؛ لمُعادَلتِه إياه وهو مِن غيرِ جنسِه ، ومَصِيرِه له مثلًا مِن وَجهِ الجزَاءِ ، لا مِن وجهِ المُشابَهةِ فى الصورةِ والخِلْقةِ ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾ [الأنعام : ٧٠] . بمعنى : وإن تَفْدِ كلَّ فِدْيةٍ لا يُؤْخَذْ منها . يقالُ منه : هذا عَدْلُه وعَدِيلُه . وأما العِدْلُ - بكسرِ العينِ - فهو مِثْلُ الحِمْلِ الـمَحْمولِ على الظهرِ ، يقالُ مِن ذلك : عندى غلامٌ عِدْلُ غُلامِك ، وشاةٌ عِدْلُ شاتِك . بكسرِ العينِ ، إذا كان غلامًا يَعْدِلُ غلامًا ، وشاةً تَعْدِلُ شاةً ، وكذلك ذلك فى كلِّ مِثْلٍ للشيءِ مِن جنسِه ، فإذا أُريد أن عندَه قيمتَه مِن غيرِ جنسِه نُصِبَت العينُ ، فقيل : عندى عَدْلُ شاتِك مِن الدراهمِ . وقد ذُكِر عن بعضِ العربِ أنه يَكْسِرُ العيـنَ مِن العَدْلِ الذى هو بمعنى الفِديةِ [2]والمعادلةِ[2] ما عادلَتْه مِن جهةِ الجَزاءِ ؛ وذلك لتقارُبِ معنى العَدْلِ والعِدْلِ عندَهم . وأما واحدُ الأَعْدالِ فلم يُسْمَعْ فيه إلا عِدْلٌ بكسرِ العينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٨ ﴾ .

وتأويلُ قولِه جلَّ جلالُه : ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ . يعنى : إنهم يومَئذٍ لا يَنْصُرُهم ناصرٌ ، كما لا يَشْفَعُ لهم شافعٌ ، ولا يُقْبَلُ منهم عَدْلٌ ولا فِديةٌ ، بَطَلَت هنالك المُحاباةُ ، واضْمَحلَّت الرِّشَا والشَّفاعاتُ ، وارْتَفَع مِن القومِ التعاوُنُ

---

[1] إسناده ضعيف ؛ عمرو بن قيس من أتباع التابعين ، وشيخه مجهول . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/١.

(٢ - ٢) فى ر ، م ، ت٢ : « لمعادلة » ، وفى ت١ ، ت٣ : « المعادلة » .

والتَّناصُرُ، وصار الحُكمُ إلى العَدلِ الجبَّارِ الذى لا يَنْفَعُ لديه الشُّفَعاءُ والنُّصَراءُ، فيَجْزِى بالسيئةِ مثلَها، وبالحسنةِ أضْعافَها، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤- ٢٦].

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى : ﴿ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . ما حُدِّثْتُ به عن المِنْجابِ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ : ما لكم(١) لا تمانَعون منا، هَيْهاتَ(٢)، ليس ذلك لكم اليومَ(٣) .

وقد قال بعضُهم فى معنى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ : وليس لهم مِن اللّهِ يومَئذٍ نَصيرٌ يَنْتَصِرُ لهم مِن اللّهِ إذا عاقَبَهم .

وقد قيل : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ بالطلبِ فيهم والشَّفاعةِ والفِدْيةِ .

قال أبو جعفرٍ : [٨٤/٢و] والقولُ الأولُ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لما وصَفْنا مِن أن اللّهَ جل ثناؤُه إنما أعْلَم المخاطَبِين بهذه الآيةِ أن يومَ القيامةِ يومٌ لا فِدْيَةَ فيه(٤) لمن استَحَقَّ مِن خلقِه عُقوبتَه، ولا شَفاعةَ فيه، ولا ناصرَ له، وذلك أن ذلك قد كان لهم فى الدنيا، فأخْبَر أن ذلك يومَ القيامةِ مَعْدومٌ لا سبيلَ لهم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «اليوم» .

(٢) فى الأصل : «أيهات»، على إبدال الهاء همزة، مثل هراق وأراق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص، ر، م، ت١، ت٢، ت٣ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾ . فإنه عَطْفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ﴾ . / فكأنه قال : اذْكُروا نِعْمتى التى أنْعَمْتُ عليكم ، واذْكُروا ٢٧٠/١
إنعامَنا عليكم إذ نَجَّيْناكم مِن آلِ فرعونَ ، بإنجائِنا لكم منهم .

وأما : (١)﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾(١) فإنهم أهلُ دينِه وقومُه وأشْياعُه .

وأصلُ « آل » : أهلٌ ، أُبْدِلَت الهاءُ همزةً ، كما قالوا : ماءٌ(٢) . فأبْدَلوا الهاءَ همزةً ، فإذا صغَّروه قالوا : مُوَيْهٌ . فردُّوا الهاءَ فى التَّصْغيرِ ، وأخْرَجوه على أصلِه ، وكذلك إذا صغَّروا « آلًا » ، قالوا : أُهَيْلٌ . وقد حُكِى سَماعًا مِن العربِ فى تَصْغيرِ « آلٍ » : أُوَيْلٌ . وقد يُقالُ : فلانٌ مِن آلِ النساءِ . يُرادُ أنه منهن خُلِق . ويقالُ ذلك أيضًا بمعنى أنه يُرِيدُهن ويَهْواهن ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فإنكَ(٤) مِن آلِ النِّساءِ وإنَّما يَكُنَّ لِأَدْنَى لا وِصالَ لِغائبِ

وأحسنُ أماكنِ « آل » أن يُنْطَقَ به مع الأسماءِ المشهورةِ ، مثلَ قولِهم : آلُ النبيِّ محمدٍ ﷺ ، وآلُ علىٍّ ، وآلُ العباسِ ، وآلُ عَقيلٍ . وغيرُ مُسْتَحْسَنٍ استعمالُه مع المجهولِ وفى أسماءِ الأرَضِين وما أشبهَ ذلك . غيرُ حسنٍ عندَ أهلِ العلمِ بلسانِ(٥) العربِ أن يُقالَ : رأيتُ آلَ الرجلِ ، وزارنى(٦) آلُ المرأةِ . ولا : رأيتُ آلَ البصرةِ ، وآلَ

(١ - ١) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ر ، م : « ماه » .

(٣) البيت فى الصاحبى ص ٤٣٤ غير منسوب ، ونسبه فى الخصائص ٢٧/٣ إلى كُثَيِّر ، وليس فى ديوانه ، ونسبه فى البحر المحيط ٢٦٢/٢ إلى جميل ، وليس فى ديوانه أيضا .

(٤) فى مصادر التخريج : « بثينة » .

(٥) فى الأصل : « بلغات » .

(٦) فى م : « رآنى » .

الكوفةِ . وقد ذُكِر عن(١) العربِ سَماعًا أنها تقولُ : رأيْتُ آلَ مكةَ ، وآلَ المدينةِ . وليس ذلك فى كلامِهم بالمستعملِ الفاشى .

وأما ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ فإنه يقالُ : إنه اسمٌ كانت مُلوكُ العَمالِقةِ بمصرَ تُسَمَّى به ، كما كانت ملوكُ الرومِ يُسمَّى بعضُهم قيصَرَ ، وبعضُهم هِرقْلَ ، وكما كانت ملوكُ فَارِسَ تُسَمَّى الأكاسِرةَ ، [٨٤/٢ ظ] واحدُهم كِسْرَى ، وملوكُ اليمنِ تُسَمَّى التَّبابِعةَ ، واحدُهم تُبَّعٌ .

وأما فرعونُ موسى الذى أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عن بنى إسرائيلَ أنه نجَّاهم منه ، فإنه يقالُ : إن اسمَه (٢) الذى هو اسمُه (٢) الوَليدُ بنُ مُصْعبٍ . كذلك ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ أنه بلَغه عن اسمِه . **حدَّثنا** بذلك محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(٣) .

(٤) وقد قيل : إن اسمَه (٤) مصعبُ بنُ الرَّيَّانِ .

وإنما جاز أن يقالَ : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . والخطابُ به لمن لم(٥) يُدْرِكْ فرعونَ ولا المُنَجَّيْنَ منه ؛ لأن المُخاطَبين بذلك كانوا أبناءَ مَن نجَّاهم مِن فرعونَ وقومِه ، فأضاف ما كان مِن نعمِه على آبائِهم إليهم ، وكذلك ما كان مِن كُفرانِ آبائِهم ، على وجهِ الإضافةِ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : فعَلْنا بكم كذا وكذا(٦) ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « بعض » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٧/١ .

(٤ - ٤) فى م : « أن اسمه الوليد بن » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وفعَلْنا بكم كذا ، وقتَلْناكم وسبَيْناكم . والمُخْبِرُ إما أن يكونَ يعنى قومَه وعَشيرتَه بذلك ، أو أهلَ بلدِه ووطنِه ، كان المَقولُ له ذلك أدْرَكَ ما فُعِل بهم مِن ذلك أو لم يُدْرِكْه ، كما قال الأخطلُ يُهاجِى جَريرَ بنَ عَطِيَّةَ(١) :

ولقد سَما(٢) لكمُ الهُذَيْلُ(٣) فنالكم بإرَابَ(٤) حيث يُقَسِّمُ الأَنْفالَا(٥)
فى فَيْلَقٍ(٦) يَدْعُو الأراقِمَ(٧) لم تَكُنْ فُرسانُه عُزْلًا ولا أَكْفالَا(٨)

ولم يَلْقَ(٩) جَريرٌ هُذَيلًا ولا أدْرَكه ، ولا أدْرَك إرَابَ ولا شهِدَه ، ولكنه لما كان يومًا مِن أيامِ قومِ الأخْطَلِ على قومِ جَريرٍ ، أضاف الخطابَ إليه وإلى قومِه ، فكذلك خطابُ اللهِ عز وجل مَن خاطَبه بقولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . لـمَّا كان فعلُه ما فعَل مِن ذلك بقومِ مَن خاطَبه بالآيةِ وآبائِهم ، (١٠)أضاف فعْلَه ذلك الذى فعَله بآبائِهم إلى المُخاطَبين بالآيةِ(١٠) وقومِهم .

---

(١) ديوان الأخطل ص ٣٩١ .

(٢) سما لهم : نهض لقتالهم ، وتساموا : تباروا . اللسان (س م و) .

(٣) الهذيل : هو الهذيل بن هبيرة التغلبى . النقائض ص ٧٧.

(٤) إراب : ماء من مياه بنى يربوع ، كانت فيه لتغلب وقعة على بنى يربوع . معجم ما استعجم ١/ ١٣٣.

(٥) فى الأصل ، ص : « الأثقالا » ، وفى ت ١، ت ٣: « الأثقال » والنفل : الغنيمة والهبة . اللسان (ن ف ل) .

(٦) الفيلق : الكتيبة الكثيرة السلاح . اللسان (ف ل ق) .

(٧) الأرقم من الحيات ما فيه بياض وسواد ، والجمع أراقم . اللسان (ر ق م) .

والأراقم هنا : هم من بنى تغلب ، جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب ، مركاهن بأمهم وهم فى قطيفة لها فقالت : ينظر إلى ولدى هؤلاء . فقال : والله لكأنما رمونى بعيون الأراقم . النقائض ص ٧٨.

(٨) الكفل من الرجال : الذى يكون فى مؤخر الحرب ، وإنما همته فى التأخير والفرار . اللسان (ك ف ل) .

(٩) فى ص : « يلحق » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ر .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

١/٢٧١ **قال أبو جعفرٍ** : / وفي قولِه : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ . وجهان مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ خبرًا مُسْتَأْنَفًا عن فِعْلِ فرعونَ ببني إسرائيلَ ، فيَكونَ معناه حينَئذٍ : واذْكُروا نعمتي عليكم إذ نَجَّيناكم(١) مِن آلِ فرعونَ ، وكانوا مِن قبلُ يَسُومُونكم سُوءَ العذابِ .

وإذا كان ذلك تأويلَه كان موضعُ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ رفعًا(٢) .

والوجهُ الثاني : أن يَكونَ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ حالًا ، فيكونَ تأويلُه [٨٥/٢و] حينَئذٍ : وإذ نَجَّيْناكم مِن آلِ فرعونَ سائميكم سُوءَ العذابِ . فيكونَ حالًا مِن ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ . فإنه : يُورِدُونَكم ، ويُذِيقُونكم ، ويُولُونكم . يقالُ منه : سامه خُطَّةَ ضَيْمٍ . إذا أولاه ذلك وأذاقه(٣) ، كما قال الشاعرُ(٤) :

* إن سِيمَ خَسْفًا(٥) وجهُه تَرَبَّدَا(٦) *

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . فإنه يعني : ما ساءَهم مِن العذابِ . وقد قال بعضُهم : أشدَّ العذابِ . ولو كان ذلك معناه لقيل : أسوأَ العذابِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما ذلك العذابُ الذي كانوا يُسومُونهم(٧) ؟

قيل : هو ما وصَفه اللَّهُ تعالى ذِكْرُه في كتابِه فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ

---

(١) في ص : « نجيتكم » .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجها » .

(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٤) هو عمرو بن سالم الخزاعي ، من أبيات قالها يستنصر فيها النبي ﷺ على قريش وبني بكر . والأبيات في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) الخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . التاج (خ س ف) .

(٦) تربد وجهه : تغير من الغضب . التاج (ر ب د) .

(٧) بعده في ر ، م ، ت ٢، ت ٣: « الذي كان يسوءهم » ، وفي ت١ : « الذي يسوءهم » .

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ .

وقد قال محمدُ بنُ إسحاقَ فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : كان فرعونُ يُعَذِّبُ بنى إسرائيلَ ، فيَجْعَلُهم خَدَمًا وخَوَلًا(١) ، وصنَّفهم فى أعمالِه(٢) ؛ فصِنفٌ يَبْنون ، وصِنْفٌ يَزْرَعون له ، فهم فى أعمالِه ، ومَن لم يَكُنْ منهم فى صَنْعةٍ له مِن عملِه ، فعليه الجزيةُ ، فسامَهم كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾(٣) .

وقال السُّدِّىُّ : جعَلهم فى الأعمالِ القَذِرةِ ، وجعَل يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويستحيى نساءَهم . **حدَّثنى** بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ .

فأضاف اللّهُ جل ثناؤُه ما كان مِن فعلِ آلِ فرعونَ ببنى إسرائيلَ مِن سَوْمِهم إياهم سُوءَ العذابِ ، وذَبْحِهم أبناءَهم ، واسْتِحْيائِهم نساءَهم ، إليهم دونَ فرعونَ - وإن كان فعلُهم ما فعَلوا مِن ذلك كان بقوةِ فرعونَ وعن أمرِه - لمباشرتِهم ذلك بأنفسِهم ، فبيِّنٌ بذلك أن كلَّ مباشرٍ قتْلَ نفسٍ أو تعذيبَ حىٍّ بنفسِه ، وإن كان عن أمْرِ غيرِه ، ففاعلُه المُتولِّى ذلك هو المستحقُّ إضافةَ ذلك إليه ، وإن كان الآمِرُ قاهرًا الفاعلَ المأمورَ بذلك- سلطانًا كان الآمرُ ، أو لِصًّا حاربًا(٥) ، أو مُتَغَلِّبًا فاجرًا - كما أضاف جل ثناؤُه تذبيحَ أبناءِ بنى إسرائيلَ واستحياءَ نسائِهم إلى آلِ فرعونَ دون فرعونَ ، وإن كانوا بقوةِ فرعونَ وأمرِه إياهم بذلك [٢/ ٨٥ظ] فعَلوا ما فعَلوا ، مع غلبتِه إياهم

---

(١) الخَوَل : حشم الرجل وأتباعه ، ويقع على العبد والأمة . ينظر النهاية ٢/ ٨٨ .

(٢) فى الأصل : « أعمالهم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٨٧ . وتقدم أوله فى ص ٦٤٢ .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٤٩.

(٥) فى م : « خاربا » . والحارب : المُشلِّح ، وهو قاطع الطريق . ينظر اللسان (ح ر ب ، ش ل ح) .

وقهرِه لهم ، فكذلك كلُّ قاتلٍ نفسًا بأمرِ غيرِه ظلمًا ، فهو المقتولُ به عندَنا قِصاصًا ، وإن كان قتلُه إياه بإكراهِ غيرِه له على قتلِه .

وأما تأويلُ ذَبْحِهم أبناءَ بنى إسرائيلَ ، واستحيائِهم نساءَهم ، فإنه كان فيما ذُكِر لنا عن ابنِ عباسٍ وغيرِه كالذى **حدَّثنا** به العباسُ بنُ الوليدِ الآمُلىُّ وتميمُ بنُ المُنْتَصرِ الواسطىُّ ، قالا : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : / أخْبَرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، ١/٢٧٢ قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ أبى[(١)] أيوبَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تذاكَر فرعونُ وجُلساؤُه ما كان اللّهُ تعالى ذكرُه وعَد إبراهيمَ خليلَه عليه السلامُ أن يجْعَلَ فى ذريتِه أنبياءَ ومُلوكًا ، فأْتمروا وأجْمَعوا أمرَهم على أن يَبْعَثَ رجالًا معهم الشِّفَارُ[(٢)] ، يَطُوفون فى بنى إسرائيلَ ، فلا يَجِدون مولودًا ذكرًا[(٣)] إلا ذَبَحوه ، ففعَلوا ، فلمَّا رأَوْا أن الكبارَ مِن بنى إسرائيلَ يَمُوتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذَبَّحون ، قال : تُوشِكون أن تُفْنُوا بنى إسرائيلَ ، فتَصيروا إلى أن تُباشِروا مِن الأعمالِ والخِدْمةِ ما كانوا يَكْفُونكم ، فاقْتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فَيَقِلَّ[(٤)] أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا . فحمَلَتْ أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلْمانُ ، فولَدَته عَلانيةً آمنةً[(٥)] ، حتى إذا كان القابلُ حمَلَت بموسى[(٦)] .

وقد **حدَّثنا** عبدُ الكريمِ بنُ الهَيْثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشارٍ الرَّمَادىُّ ،

---

(١) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣٦/٢٣ .

(٢) الشفار جمع شفرة ، وهو السكين العظيم وما عُرِّض من الحديد وحُدِّد . القاموس المحيط (ش ف ر) .

(٣) سقط من : ص ، ر .

(٤) فى ص ، ت ٣: « فتقتل » ، وفى ت ١: « فيقتل » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمه » . وغير واضحة فى الأصل ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٩٦، وغيرهما كما سيأتى .

(٦) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٤٠ من سورة طه ، فى حديث الفتون الطويل .

قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعدٍ⁽¹⁾ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالت الكَهَنةُ لفرعونَ : إنه يُولَدُ فى هذا العامِ مولودٌ يَذْهَبُ بمُلْكِك . قال : فجعَل فرعونُ على كلِّ ألفِ امرأةٍ مائةَ رجلٍ ، وعلى كلِّ مائةٍ⁽²⁾ عشرةً ، وعلى كلِّ عشرةٍ رجلًا ، فقال : انْظُروا كلَّ امرأةٍ حاملٍ فى المدينةِ ، فإذا وضَعت حَمْلَها فانْظُروا إليه ، فإن كان ذكرًا فاذْبَحوه ، وإن كان أنثى فخَلُّوا عنها⁽³⁾ . وذلك قولُه : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : إن فرعونَ ملَكهم أربعَمائةِ سنةٍ ، فقالت الكَهَنةُ : إنه سيُولَدُ العامَ بمصرَ غلامٌ يَكونُ هلاكُك⁽⁵⁾ على يديه . فبعَث فى أهلِ مصرَ نساءً قَوابِلَ ، فإذا ولَدَت امرأةٌ غلامًا أُتِى به فرعونُ [٢/ ٨٦و] فقتَله ، ويَسْتَحْيِى الجَوارىَ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجَّاجِ ، قال حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ الآية . قال : إن فرعونَ ملَكهم أربعَمائةِ سنةٍ ، وإنه أتاه آتٍ ، فقال : إنه سيَنْشَأُ فى

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وهو أبو سعد سعيد بن المرزبان البقال الأعور . وليس هو أبا سعيد عبد الكريم بن مالك الجزرى ، فقد جاء مصرحا بأنه أبو سعد الأعور فى تفسير ابن أبى حاتم ٢٧٧٣/٨ (١٥٦٧٥) .

(٢) بعده فى الأصل : « امرأة » .

(٣) فى الأصل : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى المصنف . وأبو سعد البقال ضعيف .

(٥) فى ص ، ر : « هلاكه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥/١ (٥٠٥) من طريق آدم به .

مصرَ غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فيَظْهَرُ عليك ، ويَكونُ هَلاكُك على يديه . فبعَث فى أهلِ مصرَ نساءً . فذكَر نحوَ حديثِ آدمَ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان مِن شأنِ فرعونَ أنه رأَى رؤيا⁽¹⁾ فى مَنامِه ، أن نارًا أقْبَلَت مِن بيتِ المقدسِ حتى اشْتَمَلَت على بيوتِ مصرَ ، فأحْرَقَت القِبْطَ وترَكَت بنى إسرائيلَ ، وأخْرَبَت بيوتَ مصرَ ، فدعا السَّحَرةَ والكَهَنةَ⁽²⁾ والقافَةَ والحازَةَ ، فسأَلهم عن رُؤْياه ، فقالوا له : يَخْرُجُ مِن هذا البلدِ الذى جاء بنو إسرائيلَ منه - يَعْنون بيتَ المقدسِ - رجلٌ يَكونُ على وجهِه هَلاكُ مصرَ . فأمَر ببنى إسرائيلَ ألا يُولَدَ لهم غلامٌ إلا ذبَحوه ، ولا تُولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُرِكَت . وقال للقِبْطِ : انْظُروا مَملوكيكم الذين يَعْمَلون خارجًا فأدْخِلوهم ، واجْعَلوا بنى إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القَذِرةَ . فجعَل بنى إسرائيلَ فى أعمالِ غلمانِهم ، وأدْخَلوا غلمانَهم ، فذلك حينَ يقولُ اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : تجبَّر فى الأرضِ ، ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا / شِيَعًا ﴾ يعنى بنى إسرائيلَ ⁽³⁾حينَ جعَلهم فى الأعمالِ القَذِرةِ ، ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [القصص : ٤] . فجعَل لا يُولَدُ لبنى إسرائيلَ⁽³⁾ مَوْلودٌ إلا ذُبِح ، فلا يَكْبَرُ الصغيرُ ، وقذَف اللّهُ فى مَشْيَخةِ بنى إسرائيلَ الموتَ ، فأسْرَع فيهم ، فدخَل رءوسُ القِبْطِ على فرعونَ ، فكلَّموه ، فقالوا : إن هؤلاء القومَ⁽⁴⁾ قد وقَع فيهم الموتُ ، فيُوشِكُ أن يَقَعَ العملُ على غِلمانِنا بذبحِ أبنائِهم ، فلا تَبْلُغُ الصِّغارُ وتَفْنَى ٢٧٣/١

---

(١) سقط من : ر ، م .

(٢) بعده فى م : « والعافة » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

الكِبارُ ، فلو أنك كنتَ تُبْقِى مِن أولادِهم . فأمَر أن يُذَبَّحوا سنةً ويُتْرَكوا سنةً ، فلما كان فى السنةِ التى لا يُذَبَّحون فيها ، وُلِد هارونُ فتُرِك ، فلما كان فى السنةِ التى يُذَبَّحون فيها حمَلت بموسى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنه لما تَقارَب زمانُ موسى أتى مُنَجِّمو فرعونَ وحُزَاتُه(٢) [٢/ ٨٦ظ] إليه ، فقالوا(٣) : تَعَلَّمْ(٤) أنَّا نَجِدُ فى علمِنا أن مولودًا مِن بنى إسرائيلَ قد أظلَّك زمانُه الذى يُولَدُ فيه ، يَسْلُبُك مُلْكَك ، ويَغْلِبُك على سلطانِك ، ويُخْرِجُك مِن أرضِك ، ويُبَدِّلُ دينَك . فلما قالوا له ذلك أمَر بقتلِ كلِّ مولودٍ يُولَدُ مِن بنى إسرائيلَ (٥مِن الغِلْمانِ ، وأمَر بالنساءِ يُسْتَحْيَيْنَ ، فجمَع القَوابلَ مِن نساءِ أهلِ(٦) مملكتِه ، فقال لهن : لا يَسْقُطَ على أيْدِيكُنَّ غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ٥) إلا قَتَلْتُموه(٧) . فكنَّ يَفْعَلْنَ ذلك ، وكان يَذْبَحُ مَن فوقَ ذلك مِن الغلمانِ ، ويَأْمُرُ بالحَبالَى فيُعَذَّبْنَ حتى يَطْرَحْنَ ما فى بُطونِهنَّ(٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « موسى » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٦ (٥٠٦) من طريق عمرو به .
وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٨٨ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده المعروف . وسيفرق المصنف بقيته فيما يأتى .

(٢) فى م : « أحزابه » .

(٣) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) فى م : « نعم » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى ص ، م : « قتلتنه » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٨٧ . وتقدم أوله فى ص ٦٤٥ .

أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : لقد ذُكِر أنه كان لَيَأْمُرُ بالقَصَبِ فيُشَقُّ حتى يُجعَلَ أمثالَ الشِّفَارِ ، ثم يُصَفُّ بعضُه إلى بعضٍ ، ثم يُؤْتَى بالحَبَالَى مِن بنى إسرائيلَ ، فيُوقَفْنَ عليه فيَحُزُّ أقْدامَهن ، حتى إن المرأةَ منهن لَتَمْصَعُ⁽¹⁾ بولدِها فيَقَعُ⁽²⁾ بينَ رِجْلَيْها ، فتَظَلُّ تَطَؤُه تَتَّقِى⁽³⁾ به حَدَّ القَصَبِ عن⁽⁴⁾ رِجْلَيْها⁽⁵⁾ ، لِمَا بلَغ مِن جَهدِها ، حتى أسْرَف فى ذلك ، وكاد يُفْنِيهم ، فقيل له : أفْنَيْتَ الناسَ ، وقطَعْتَ النَّسْلَ ، وإنهم خَوَلُك وعُمَّالُك⁽⁶⁾ . فأمَرَ⁽⁷⁾ أن يُقْتَلَ الغِلْمانُ عامًا ويُسْتَحْيَوْا عامًا ، فوُلِد هارونُ فى السنةِ التى يُسْتَحْيَا فيها الغِلْمانُ ، ووُلِد موسى فى السنةِ التى فيها يُقْتَلون⁽⁸⁾ .

فالذى قاله مَن ذكَرْنا قولَه مِن أهلِ العلمِ كان ذَبحَ آلِ فرعونَ أبناءَ بنى إسرائيلَ واستحياءَهم نساءَهم . فتأويلُ قولِه إذن - على ما تأوَّله الذين ذكَرْنا قولَهم - ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ⁽⁹⁾ ﴾ : يَسْتَبْقُونَهن فلا يَقْتُلونهن .

وقد يَجِبُ على تأويلِ مَن قال بالقولِ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ وأبى العاليةِ والربيعِ بنِ أنسٍ والسُّدىِّ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . أنه ترْكُهم الإناثَ مِن القتلِ عندَ وِلادتِهن إياهن - أن يكونَ جائزًا أن تُسَمَّى الطفلُ⁽¹⁰⁾ مِن

---

(١) مصعت المرأة بولدها : ألقت به . التاج (م ص ع) .

(٢) بعده فى : ص ، ر ، م ، ت ٢: « من » .

(٣) فى الأصل : « وتتقى » .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رجلها » .

(٦) فى ص : « غلمانك » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فتأمر » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٩) فى الأصل ، ت ٢: « نساءهم » .

(١٠) فى م ، ت ٢: « الطفلة » .

الإناثِ فى حال صِباها وبعدَ وِلادتِها⁽¹⁾ امرأةً ، والصَّبايا الصغارُ وهن أطفالٌ نساءً ؛ لأنهم تأوَّلوا قولَ اللّهِ جل وعزّ : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ : يَسْتَبْقون الإناثَ مِن الوِلْدانِ عندَ الوِلادةِ فلا يَقْتُلونهن .

وقد أنْكَر ذلك مِن قولِهم ابنُ جُرَيْجٍ ، فقال بما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . قال : يَسْترِقُّون نساءَكم .

فحاد ابنُ جُرَيْجٍ بقولِه هذا عما قاله ⁽²مَن ذكَرْنا قولَه²⁾ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . إنه اسْتِحْياءُ / الصَّبايا الأطفالِ⁽³⁾ ، إذ لم يَجِدْهن يَلْزَمُهن اسمُ نساءٍ ، ثم دخَل فيما هو أعظمُ مما أنْكَر بتأويلِه ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ ﴾ : ويَسْترِقُّون . وذلك تأويلٌ غيرُ [٢/ ٨٧و] موجودٍ فى لغةٍ عربيةٍ ولا أعْجَميةٍ ، وذلك أن الاسْتِحياءَ إنما هو اسْتِفْعالٌ مِن الحياةِ ، نظيرُ الاسْتِبْقاءِ مِن البَقاءِ ، والاسْتِسْقاءِ مِن السَّقْيِ ، وهو مِن معنى الاسْتِرقاقِ بمعزِلٍ . ١/ ٢٧٤

وقد تأوَّل⁽⁴⁾ آخَرون قولَه : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . بمعنى : يُذَبِّحون رجالَكم ⁽⁵أبناءَ آبائِكم⁵⁾ . وأنْكَروا أن يَكونَ المَذْبوحون الأطفالَ ، وقد قرَن بهم النساءَ ، فقالوا : فى إخبارِ اللّهِ جل ثناؤه أن المستحيَيْن هم النساءُ ، الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذين كانوا يُذَبَّحون هم الرجالُ دون الصِّبْيانِ ؛ لأن المُذَبَّحِين لو كانوا هم

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولادها » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، ر ، م : « قال » .

(٤) فى ر ، م : « قال » .

(٥ - ٥) فى م : « آباء أبنائكم » .

الأطفالَ لَوَجَب أن يكونَ المُسْتَحْيَوْن هم الصَّبايا . قالوا : وفى إخبارِ اللهِ عز وجل أنهم النساءُ ما يُبينُ عن⁽¹⁾ أن المُذَبَّحِين هم الرجالُ .

وقد أغْفَل قائلو هذه المَقالةِ - مع خروجِهم مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين - موضعَ الصوابِ ، وذلك أن اللّه جل ثناؤه قد أخْبَر عن وَحيه إلى أمِّ موسى أنه أمَرها أن تُرْضِعَ موسى ، فإذا خافَت عليه أن تُلْقِيَه فى التابوتِ ، ثم تُلْقِيَه فى اليَمِّ ، فمعلومٌ بذلك أن القومَ لو كانوا إنما كانوا⁽²⁾ يَقْتُلون الرجالَ ويَتْرُكون النساءَ ، لم يَكُنْ بأمِّ موسى حاجةٌ إلى إلقاءِ موسى فى اليَمِّ ، أو لو أن موسى كان رجلًا لم تَجْعَلْه أمُّه فى التابوتِ .

ولكن ذلك عندَنا على ما تأوَّله ابنُ عباسٍ ومَن حكَيْنا قولَه قبلُ ، مِن ذبْحِ آلِ فرعونَ الصِّبيانَ وترْكِهم مِن القتلِ الصَّبايا . وإنما قيل : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ إذ⁽³⁾ كان الصَّبايا داخلاتٍ مع أُمهاتِهن - وأمهاتُهن لا شكَّ نساءٌ - فى الاسْتِحياءِ ؛ لأنهم لم يكونوا يَقْتلون صغارَ النساءِ ولا كِبارَهن ، فقيل : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى بذلك الوالداتِ والمولوداتِ ، كما يُقالُ : قد أقبلَ الرجالُ . وإن كان فيهم صِبيانٌ . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . وأما مِن الذكورِ فإنه لمَّا لم يَكُنْ يُذْبَحُ إلا المولودون قيل : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ ولم يَقُلْ : يُذَبِّحون رجالكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما قولُه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : وفى الذى فعَلْنا بكم مِن إنجائِنا كم⁽⁴⁾ مما كنتم فيه مِن عذابِ آلِ فرعونَ إياكم - على

---

(١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « إذا » .

(٤) فى ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنجائنا إياكم » .

ما وصَفْتُ - بلاءٌ لكم مِن ربِّكم [٢/ ٨٧ظ] عظيمٌ .

ويعنى بقولِه ﴿ بَلَآءٌ ﴾ : نعمةٌ ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ(١) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ : أما البلاءُ فالنعمةُ(٢) .

وحدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ مِن ربِّكم عظيمةٌ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَ حديثِ سُفيانَ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . قال : نعمةٌ عظيمةٌ . ٢٧٥/١

وأصلُ البلاءِ فى كلامِ العربِ الاختبارُ والامتِحانُ ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى الخيرِ والشرِّ ؛ لأن الامتحانَ والاختبارَ قد يَكونُ بالخيرِ كما يكونُ بالشرِّ ، كما قال اللَّهُ جل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٦ (٥٠٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٦ عقب الأثر (٥٠٧) من طريق عمرو به . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٦٩ إلى وكيع . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٦ عقب الأثر (٥٠٧) معلقا .

ثناؤه : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] . يقول : اخْتَبَرْناهم . وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء : ٣٥] . ثم تُسَمِّى العربُ الخيرَ بلاءً ، والشرَّ بلاءً ، غيرَ أن الأكثرَ فى الشرِّ أن يُقالَ : بلَوتُه أبْلُوه بلاءً ، وفى الخيرِ : أبْلَيْتُه أبْلِيه إبلاءً وبلاءً . ومِن ذلك قولُ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى (١) :

جزَى اللهُ بالإحسانِ ما فعَلا بكم فأبْلَاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

فجمَع بينَ اللغتَيْن ؛ لأنه أراد : فأنْعَمِ اللّهُ عليهما خيرَ النِّعَمِ التى يَخْتَبِرُ بها عبادَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ .

أما تأويلُ قولِه : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا ﴾ . فإنه عطفٌ على : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾ ، بمعنى : واذْكُروا نِعْمتىَ التى أنعمتُ عليكم ، واذْكُروا إذ نـجَّيناكم مِن آلِ فرعونَ ، وإذ فرَقْنا بكم البحرَ .

ومعنى قولِه : ﴿ فَرَقْنَا بِكُمُ ﴾ : فصَلْنا بكم البحرَ ؛ لأنهم كانوا اثنَىْ عشَرَ سِبْطًا ، ففرَق البحرَ اثنَىْ عشَرَ طريقًا ، فسلَك كلُّ سِبْطٍ منهم طريقًا منها ، فذلك فَرْقُ اللّهِ جلَّ ثناؤُه بهم البحرَ ، وفصلُه بهم بتفريقِهم (٢) فى طرُقِه الاثنَىْ عشَرَ (٣) .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : [٨٨/٢و] لما أتَى موسى البحرَ كنَاه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانْفَلَق ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٠٩.

(٢) فى الأصل ، ص : « بتفرقهم » .

(٣) فى الأصل : « العشر » .

العظيم ، فدخَلَت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ (١) .

وقد قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ : فرَقْنا بينَ الماءِ وبينَكم ، يريدُ بذلك : فصَلْنا بينَكم وبينَه وحجَزْنا حيث مرَرْتُم فيه .

وذلك خلافُ ما فى ظاهرِ التلاوةِ ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أخْبَر أنه فرَق البحرَ بالقومِ ، ولم يُخْبِرْ أنه فرَق بينَ القَوْمِ وبينَ البحرِ فيَكونَ التأويلُ ما قاله قائلُ (٢) هذه المَقالةِ . وفرقُه البحرَ بالقومِ إنما هو تفريقُه البحرَ بهم على ما وصَفْنا مِن افتراقِ سُبُلِه (٣) بهم على ما جاءت به الآثارُ .

القــولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : كيف غرَّق اللّهُ آلَ فرعونَ ونجَّى بنى إسرائيلَ ؟

قيل : كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكِر لى أنه خرَج فرعونُ فى طلبِ موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْمِ الخيلِ سوى ما فى جندِه مِن شِيَةِ (٤) الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابَله البحرُ فلم يكنْ له عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ فى جندِه مِن خلفِهم ، ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ ﴾ موسى ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦١، ٦٢] . أى :

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٦٨١ .

(٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قائلو » .

(٣) فى ص ، م : « سبيله » .

(٤) الشِّيَة : سواد فى بياض أو بياض فى سواد . اللسان (و ش ى) .

للنجاةِ – وقد وعَدَنى ذلك ، ولا خُلْفَ لوعدِه(١) .

٢٧٦/١ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوْحَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ – فيما ذُكر لى – إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعَصاه فانفلِقْ له . قال : فبات(٢) البحرُ يَضْرِبُ بعضُه بعضًا فرَقًا(٣) مِن اللَّهِ وانتظارَه(٤) أمرَه ، فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ ، فضرَبه بها ، وفيها سُلطانُ اللَّهِ الذى أعْطاه ، ﴿ فَٱنفَلَقَ(٥) فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . أى : كالجبل على نَشَزٍ(٦) مِن الأرضِ . يقولُ اللَّهُ لموسى : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧]. فلما اسْتَقَرَّ له(٧) البحرُ على طريقٍ قائمةٍ يَبَسٍ سلَك فيه موسى بنى إسرائيلَ ، وأتْبَعه [٢/ ٨٨ظ] فرعونُ بجنودِه(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ الليثىِّ ، قال : حُدِّثْتُ أنه لما دخَلت بنو إسرائيلَ(٩) ، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ ، أقبَلَ فرعونُ وهو على حِصانٍ له مِن الخيلِ

---

(١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لموعوده » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٩/٨ (١٥٦٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فثاب » .

(٣) الفرق : الخوف . اللسان (ف ر ق) .

(٤) فى م : « انتظار » .

(٥) فى الأصل ، ص : « فانفرق » .

(٦) فى م : « ييس » . والنشز : المتن المرتفع من الأرض . اللسان (ن ش ز) .

(٧) فى ر ، م : « لهم » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٢/٨ ، ٢٧٧٣ (١٥٦٧٠ ، ١٥٦٧٧) من طريق سلمة به .

(٩) بعده فى ص ، م : « البحر » .

حتى وقَف على شَفِيرِ البحرِ ، وهو قائمٌ على حالِه ، فهاب الحصانُ أن يَنْفُذَ ، فعرَض له جبريلُ عليه السلامُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ(١) ، فقرَّبَها منه فشمَّها الفحلُ ، فلمَّا شمَّها قدَّمها(٢) ، فتقدَّم معه(٣) الحصانُ عليه فرعونُ ، فلما رأَى جندُ(٤) فرعونَ فرعونَ قد دخَل ، دخَلوا معه ، وجبريلُ أمامَه ، وهم يَتْبَعون فرعونَ ، وميكائيلُ على فرسٍ مِن خلفِ القومِ يَشْحَذُهم(٥) ، يقولُ : الْحَقُوا بصاحبِكم . حتى إذا فصَل جبريلُ مِن البحرِ ليس أمامَه أحدٌ ، ووقَف مِيكائيلُ على ناحيتِه الأخرى ليس خلفَه أحدٌ ، طبَّق عليهم البحرُ ، ونادَى فرعونُ حينَ رأَى مِن سلطانِ اللهِ وقُدرتِه ما رأَى ، وعرَف ذلَّه(٦) ، وخَذَلَتْه نفسُه -: ﴿(٧لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ٧) ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٨) [يونس : ٩٠] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ الأَوْديِّ في قولِه : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ . قال : لمَّا خرَج موسى ببني إسرائيلَ بلَغ ذلك فرعونَ ، فقال : لا تَتْبَعوهم حتى يَصِيحَ الديكُ . قال : فواللهِ ما صاح ليلتَئذٍ ديكٌ حتى أصْبَحوا ، فدعا بشاةٍ فذُبِحَت ، ثم قال : لا أَفْرُغُ مِن كبدِها حتى يَجْتَمِعَ إليَّ ستُّمائةِ ألفٍ مِن القِبْطِ . فلم يَفْرُغْ مِن كبدِها حتى اجتمَع إليه ستُّمائةِ ألفٍ من

---

(١) الفرس الوديق : هي التي تشتهي الفحل . النهاية ٥/١٦٨ .

(٢) في م : « تبعها » ، وقدَّمها : أي زجرها وأمرها بالتقدم . ينظر اللسان (ق د م) .

(٣) في م : « معها » .

(٤) في الأصل : « جنود » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيل » .

(٥) في م : « يسوقهم » . ويشحذهم يسوقهم بمعنى .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زلته » .

(٧ - ٧) في ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آمنت بالذي » ، وفي م : « آمنت أنه لا إله إلا الذي » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٠ ، ٤٢١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٧٥ ، ٢٧٧٦ (١٥٦٨٧) من طريق سلمة به .

القبطِ ، ثم سار ، فلما أتى موسى البحرَ قال له رجل من أصحابِه يُقالُ له : يُوشَعُ بنُ نُونٍ : أين أمَرَك ربُّك يا موسى ؟ قال : أمامَك . يُشِيرُ إلى البحرِ ، فأقْحَم يُوشَعُ فرسَه فى البحرِ حتى بلَغ الغَمْرَ(١) ، فذهَب به ، ثم رجَع ، فقال : أين أمَرَك ربُّك يا موسى ؟ فواللهِ ما كذَبْتَ ولا كُذِبْتَ ، ففعَل ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم أوْحَى اللهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مثل جبلٍ . ثم سار موسى ومَن معه ، وأتْبَعَهم فرعونُ فى طريقِهم ، حتى إذا تَتامُّوا فيه أطْبَقه اللهُ عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . قال مَعْمَرٌ : قال قتادةُ : كان مع موسى ستُّمائةِ ألفٍ ، وأتْبَعَه فرعونُ على ألفِ ألفٍ ومائتى(٢) ألفِ حِصانٍ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ الرَّمَادىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : قال (٤)أبو سعدٍ(٤) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوْحَى اللهُ إلى موسى أن أسْرِ بعبادى [٢/٨٩و] / ليلًا إنكم متبَعون . قال : فسرَى موسى ببنى ٢٧٧/١
إسرائيلَ ليلًا ، فأتْبَعهم فرعونُ فى ألفِ ألفِ حِصانٍ سِوَى الإناثِ ، وكان موسى فى ستِّمائةِ ألفٍ ، فلمَّا عايَنَهم فرعونُ ، قال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا

---

(١) الغمر : معظم البحر . تاج العروس (غ م ر) .

(٢) فى م : « مائة » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٦، ١٠٧ (٥٠٨) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه أيضا ٨/ ٢٧٧١ (١٥٦٦٧) من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق به ، ببعضه . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤١٤.

وأخرج ابن أبى حاتم أيضا ٨/ ٢٧٧٤، ٢٧٧٥ (١٥٦٨٢، ١٥٦٨٦) من طريق يونس وإسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود نحوه .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبو سعيد » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٧ .

لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٤- ٥٦] . فسرَى موسى ببنى إسرائيلَ حتى هجَموا على البحرِ ، فالْتَفَتوا ، فإذا هم برَهَجِ (١) دوابِّ فرعونَ فقالُوا : يا موسى : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ [الأعراف : ١٢٩] . هذا البحرُ أمامَنا ، وهذا فرعونُ قد رَهِقَنا (٢) بمَن معه : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٩] . قال : فأوْحَى اللَّهُ جل ثناؤُه إلى موسى ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ . وأوْحَى إلى البحرِ أنِ اسْمَعْ لموسى ، وأَطِعْ إذا ضرَبك . قال : فبات (٣) البحرُ له أَفْكَلٌ - يعنى : له رِعْدةٌ - لا يَدْرِى مِن أىِّ جوانبِه يَضْرِبُه . قال : فقال يُوشَعُ لموسى : بماذا أُمِرْتَ ؟ قال : أُمِرْتُ أن أَضْرِبَ البحرَ . قال : فاضْرِبْه . قال : فضرَب موسى البحرَ بعصاه ، فانْفَلَق ، فكان فيه اثنا عشَرَ طريقًا ، كلُّ طريقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، فكان لكلِّ سِبْطٍ منهم طريقٌ يَأْخُذون فيه ، فلمَّا أخَذوا فى الطريقِ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ما لنا لا نَرَى أصحابَنا ؟ قالوا لموسى : أين أصحابُنا لا نَرَاهم ؟ قال : سِيروا فإنهم على طريقٍ مثلِ طريقِكم . قالوا : لا نَرْضَى حتى نَرَاهم .

قال سفيانُ : قال عمارٌ الدُّهْنىُّ : قال موسى : اللهمَّ أعِنِّى على أخلاقِهم السيئةِ . قال : فأوْحَى اللهُ إليه أن قُلْ بعصاك هكذا . وأوْمَأَ إبراهيمُ بيدِه يُدِيرُها على البحرِ ، قال موسى بعَصاه على الحِيطانِ هكذا ، فصار فيها كِواءٌ (٤) يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ .

---

(١) الرهج : الغبار . اللسان (ر هـ ج) .

(٢) رهق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر هـ ق) .

(٣) فى م : « فثاب » .

(٤) فى م : كوى . وكِواء وكُوًى : جمع كُوَّة ، وهى الخرق فى الحائط . اللسان (ك و ى) .

قال سفيانُ : قال أبو سعدٍ(١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : فساروا حتى خرَجوا مِن البحرِ ، فلما جاز آخِرُ قومِ موسى هجَم فرعونُ على البحرِ هو وأصحابُه ، وكان على فرسٍ أدهمَ ذَنُوبٍ(٢) حِصانٍ ، فلما هجَم على البحرِ هاب الحِصانُ أن يَتَقَحَّمَ(٣) فى البحرِ ، فمثَل له جبريلُ عليه السلامُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ ، فلما رآها الحِصانُ تقَحَّم خلفَها ، وقيل لموسى : اتْرُكِ البحرَ رَهْوًا - قال : طُرُقًا على حالِه - قال : ودخَل فرعونُ وقومُه البحرَ ، فلمَّا دخَل آخِرُ قومِ فرعونَ ، وجاز آخرُ قومِ موسى ، أَطْبَق البحرُ على فرعونَ وقومِه فأُغْرِقوا(٤) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ ، أن اللَّهَ أمَر موسى أن يَخْرُجَ ببنى إسرائيلَ ، فقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . فخرَج موسى [٨٩/٢ظ] وهارونُ فى قومِهما ، وأُلْقِى على القِبْطِ الموتُ ، فمات كلُّ بِكْرِ رَجُلٍ ، فأصْبَحوا يَدْفِنونهم ، فشُغِلوا عن طلبِهم حتى طلَعَت الشمسُ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ جل وعزَّ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . وكان موسى على سَاقةِ بنى إسرائيلَ ، وكان هارونُ أمامَهم يَقْدُمُهم ، فقال المؤمنُ لموسى : يا نبىَّ اللَّهِ ، أين أُمِرْتَ ؟ قال : البحرَ . فأراد أن يَقْتَحِمَ ، فمنَعه موسى ، وخرَج موسى فى ستِّمائةِ ألفٍ وعشرين ألفَ مُقاتِلٍ - لا يَعُدُّون ابنَ العشرين لصِغَرِه ، ولا ابنَ الستين لكِبَرِه ، وإنما عَدُّوا ما بينَ ذلك سوى الذريةِ ، وتبِعهم فرعونُ على مُقَدِّمتِه هامانُ فى ألفِ ألفٍ وسبعِمائةِ ألفِ حِصانٍ ، ليس فيها مادِيانةٌ(٥) - يعنى الأنثى - وذلك حينَ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٧ .

(٢) الذنوب : وافر شعر الذنب . النهاية ٢/ ١٧٠.

(٣) فى م : « يقتحم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٧١، ٢٧٧٣ (١٥٦٦٥، ١٥٦٧٥) من طريق ابن عيينة به ، مختصرا . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٦٩ - ٦٧١.

(٥) فى الأصل : « ماذيانه » ، وفى م : « ماذبانه » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « مادبانه » ، وفى ت ٢: « ماربانه » .=

يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء :
٥٣، ٥٤] . يعنى بنى إسرائيلَ ، فتقدَّم هارونُ فضرَب البحرَ ، فأبَى البحرُ أن يَنْفَتِحَ ،
٢٧٨/١ وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يَضْرِبُنى ؟ حتى أتاه / موسى ، فكنَاه أبا خالدٍ وضرَبه ،
﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] . يقولُ : كالجبلِ
العظيمِ . فدخَلت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ –
وكانت الطرقُ انْفَلَقَت بجُدْرانٍ – فقال كلُّ سِبْطٍ : قد قُتِل أصحابُنا . فلمّا رأَى
ذلك موسى ، دعا اللَّهَ ، فجعَلها(١) لهم قَناطرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، فنظَر آخرُهم إلى أولِهم ،
حتى خرَجوا جميعًا ، ثم دنا فرعونُ وأصحابُه ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا ،
قال : ألا تَرَوْنَ البحرَ فَرِق منى ؟ قد انْفَتَح لى حتى أُدْرِكَ أعْدائى فأَقْتُلَهم . فذلك قولُ
اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤] . يقولُ : قرَّبنا ثَمَّ الآخَرين .
يعنى آلَ فرعونَ . فلما قام فرعونُ على أفْواهِ الطُّرُقِ أبَتْ خيلُه أن تَقْتَحِمَ(٢) ، فنزَل
جبريلُ عليه السلامُ على ماديانةٍ(٣) ، فشامَّت(٤) الحُصُنُ(٥) رِيحَ الماديانةِ(٦) ،
فاقْتَحَمت(٧) فى أَثَرِها ، حتى إذا همَّ أوَّلُهم أن يَخْرُجَ ودخَل آخرُهم ، أُمِر البحرُ أن
يَأْخُذَهم ، فالْتَطَم عليهم(٨) .

= وماديانة : فارسية معربة . ينظر المعجم الذهبى ص ٥٣٢.

(١) فى الأصل : « فجعله » .

(٢) فى الأصل : « تتقحم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر : « ماذيانه » ، فى م : « ماذبانة » ، وفى ت ٢: « ماربانه » .

(٤) فى الأصل : « فشمت » .

(٥) فى م : « الحصان » .

(٦) فى الأصل : « المازيانه » ، وفى ت ٢: « الماربانه » .

(٧) فى م : « فاقتحم » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٧٠ ، ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣ - ٢٧٧٥ (١٥٦٦١، ١٥٦٦٩، ١٥٦٧٦، ١٥٦٧٩، ١٥٦٨٤) مفرقا عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . =

وحدَّثنى يُونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما أخَذ عليهم فرعونُ الأرضَ إلى البحرِ قال لهم فرعونُ : قُولوا لهم يَدْخُلوا البحرَ إن كانوا صادِقِين . فلما رآهم أصحابُ موسى قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦١، ٦٢] . فقال موسى للبحرِ : ألستَ تعْلَمُ أنِّى رسولُ اللّهِ ؟ قال : بَلَى . قال : وتَعْلَمُ أن هؤلاء عبادٌ مِن عبادِ اللّهِ ، أمَرَنى أن آتِىَ بهم ؟ قال : بلى . قال : وتَعْلَمُ أن هذا عدوُّ اللهِ ؟ قال : بلى . قال : فافرُقْ⁽¹⁾ لى طريقًا ولمَن معى . قال : يا موسى ، إنما أنا عبدٌ مملوكٌ ، [٢/ ٩٠و] ليس لى أمْرٌ إلا أن يأْمُرَنى اللّهُ . فأوْحَى اللّهُ إلى البحرِ إذا ضرَبك موسى بعصاه فانْفرِقْ ، وأوْحَى إلى موسى أن اضْرِبِ البحرَ . وقرأ قولَ اللّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧] . وقرأ قولَه : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان : ٢٤] : سهلًا ليس فيه تَعَدٍّ ، فانْفَرَق اثنتى عشْرةَ فِرْقةً ، فسلَك كلُّ سِبْطٍ فى طريقٍ . قال : فقالوا لفرعونَ : إنهم قد دخَلوا البحرَ . قال : ادْخُلوا عليهم . قال : وجبريلُ فى آخرِ بنى إسرائيلَ يقولُ لهم : لِيَلْحَقْ آخرُكم أولكم . وفى أولِ آلِ فرعونَ يقولُ لهم : رُوَيْدًا يَلْحَقْ آخرُكم أولكم . فجعَل كلُّ سِبْطٍ فى البحرِ يقولون للسِّبْطِ الذين دخَلوا قبلَهم : قد هلكوا . فلما دخَل ذلك قُلُوبَهم أوحى اللّهُ إلى البحرِ فجعَل لهم قَناطرَ يَنْظُرُ هؤلاء إلى هؤلاء ، حتى إذا خرَج آخِرُ هؤلاء ، ودخَل آخرُ هؤلاء ، أمَر اللّهُ البحرَ فأطْبَقَ على هؤلاء .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . أى : تَنْظُرون إلى فَرْقِ اللّهِ بكم البحرَ ، وإهلاكِه آلَ فرعونَ فى الموضعِ الذى نجّاكم فيه ، وإلى عظيمِ سُلطانِه فى الذى أراكم مِن طاعةِ البحرِ إياه ، مِن مَصيرِه رُكامًا فِرَقًا كهيئةِ الأطْوادِ الشامخةِ ، غيرَ زائلٍ عن حَدِّه ؛ انقيادًا لأمرِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، وهو سائلٌ ذائبٌ قبلَ ذلك .

=وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ - ٤١٥ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده المعروف . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩ .

(١) فى م : « انفرق » .

يُوقِفُهم بذلك جلَّ ذكرُه على موضعِ حُجَجِه عليهم ، ويُذَكِّرُهم آلاءَه عندَ أوائِلِهم ، ويُحَذِّرُهم - (١)بتكذيبِهم(١) نبيَّنا محمدًا ﷺ - أن يَحِلَّ بهم ما حلَّ بفرعونَ وآلِه فى تكذيبِهم موسى صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . كمعنى قولِ القائلِ : ضُرِبْتَ وأهلُك يَنْظُرون ، فما أتَوْك ولا أغاثوك(٢) . يعنى : وهم قريبٌ بمَرْأًى ومَسْمَعٍ . وكقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [الفرقان : ٤٥] . وليس هناك رؤيةٌ ، إنما هو علمٌ .

والذى دعاه إلى هذا التأويلِ أنه وجَّه قولَه : ﴿ وَأَنتُمْ / تَنظُرُونَ ﴾ . إلى غَرَقِ آلِ فرعونَ ، فقال : قد كانوا فى شُغُلٍ مِن أن يَنْظُروا مما اكْتَنَفَهم مِن البحرِ من أن يَرَوْا فرعونَ وغَرَقَه . ٢٧٩/١

وليس الذى تأوَّله تأويلَ الكلامِ ، إنما التأويلُ : وأنتم تنظرون إلى فَرْقِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ البحرَ لكم - ممَّا قد وصَفتُ آنِفًا - والْتِطامِ أمْواجِ البحرِ بآلِ فرعونَ فى الموضعِ الذى صيَّر لكم من البحرِ طريقًا يَبَسًا . وذلك لا شكَّ كان نظرَ عِيانٍ لانظرَ علمٍ ، على ما ظنَّه قائلُ هذا القولِ الذى حكَيْنا .

[٢/٩٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا ﴾ .**

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾(٣) . بمعْنى أن اللَّهَ تعالى واعَد موسى مُوافاةَ(٤) الطُّورِ لمُناجاتِه ، فكانت المُواعَدةُ مِن اللَّهِ لموسى ، ومِن موسى لربِّه . وكان مِن حجتِهم على اختيارِهم قراءةَ : ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ على : (وعَدْنا)

(١ - ١) فى م ، ت ١: « فى تكذيبهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أعانوك » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر والكسائى وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ .

(٤) فى ر : « مراقاة » ، وفى م : « ملاقاة » .

أن قالوا : كلُّ اتِّعادٍ⁽¹⁾ كان بينَ اثنين للالتقاءِ أو⁽²⁾ للاجتماعِ ، فكلُّ واحدٍ منهما مُواعِدٌ صاحبَه ذلك ، فلذلك - زعَموا⁽³⁾ - وجَب أن يُقْضَى لقراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَٰعَدۡنَا ﴾ بالاختيارِ على قراءةِ مَن قرَأ : (وَعَدْنا) .

وقرَأه بعضُهم : (وَعَدْنا)⁽⁴⁾ . بمعْنى أن اللّهَ تعالى ذكرُه الواعدُ موسى ، والمنفردُ بالوعدِ دونَه . وكان مِن حجتِهم فى اختيارِهم ذلك أن قالوا : إنما تكونُ المُواعَدةُ بينَ البشرِ ، فأما اللّهُ جل ثناؤُه ، فإنه المنفردُ بالوعدِ والوَعيدِ فى كلِّ خيرٍ وشرٍّ . قالوا : وبذلك جاء التنزيلُ فى القرآنِ كلِّه ، فقال اللّهُ جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال : ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾ [الأنفال : ٧] . قالوا : فكذلك الواجبُ أن يكونَ هو المنفردَ بالوعدِ فى قولِه : (وإذْ وَعَدْنا مُوسَى) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ عندَنا فى ذلك ⁽⁵⁾مِن القولِ⁽⁵⁾ أنهما قِراءتان قد جاءَت بهما الأُمَّةُ ، وقرَأَت بهما القرأةُ ، وليس فى القراءةِ بإحداهما إبطالُ معنى الأُخرى ، وإن كان فى إحداهما زيادةُ معنًى على الأُخْرى مِن جهةِ الظاهرِ والتِّلاوةِ ؛ فأما مِن جهةِ المفهومِ بهما ، فإنهما متَّفِقتان ، وذلك أن مَن أخْبَر عن شخصٍ أنه وعَد غيرَه اللقاءَ بموضعٍ مِن المَواضعِ ، فمَعْلُومٌ أن الموعودَ ذلك واعدٌ صاحبَه مِن لقائِه بذلك المكانِ مثلَ الذى وعَده مِن ذلك صاحبُه ، ⁽⁶⁾إذا كان راضيًا مُجيبًا صاحبَه إلى ما وعده مثلَ الذى وعده من ذلك صاحبُه⁽⁶⁾ ، إذا كان وعدُه إياه ذلك عن اتفاقٍ منهما عليه . ومعلومٌ أن موسى صلواتُ اللّهِ عليه لم يَعِدْه ربُّه الطورَ إلا عن رِضا موسى بذلك ؛ إذ

---

(١) فى م : « إيعاد » .

(٢) فى ص : « و » .

(٣) بعده فى م : « أنه » .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

كان موسى غيرَ مَشْكوكٍ فيه ، أنه كان بكلِّ ما أمَره اللّهُ به راضيًا ، وإلى محبتِه فيه مُسارِعًا ، ومعقولٌ أن اللّهَ تعالى لم يَعِدْ موسى ذلك إلا وموسى عليه السلامُ له⁽¹⁾ مُسْتَجِيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن اللهَ تعالى ذكرُه كان قد وعَد موسى الطورَ ، ووعَده موسى اللقاءَ ، فكان اللهُ عز ذكرُه لموسى واعدًا مُواعِدًا له المُناجاةَ على الطُّورِ ، وكان موسى واعدًا لربِّه مُواعِدًا له اللقاءَ ، فبأىِّ القراءتَيْن مِن : « وعَد » و« واعَد » قرَأ القارئُ ، فهو للحقِّ⁽²⁾ فى ذلك - مِن جهةِ التأويلِ واللغةِ - مُصِيبٌ ؛ لما وصَفْنا مِن العِلَلِ قبلُ .

ولا معنى لقولِ [٢/ ٩١ و] القائلِ : إنما تكونُ المُواعَدةُ بينَ البشرِ ، وإن اللّهَ تبارك وتعالى بالوعدِ والوَعيدِ مُنْفَرِدٌ فى كلِّ خيرٍ وشرٍّ . وذلك أن انفرادَ اللّهِ بالوعدِ والوَعيدِ فى الثوابِ والعِقابِ ، والخيرِ والشرِّ ، والنفعِ والضَّرِّ ، الذى هو بيدِه ، وإليه دونَ سائرِ خلقِه - لا يُحِيلُ الكلامَ الجارىَ بينَ الناسِ فى استعمالِهم إياه عن وُجوهِه ، ولا يُغَيِّرُه عن مَعانيه . والجارى بينَ الناسِ مِن الكلامِ المفهومِ ما وصَفْنا ، مِن أنّ كلَّ اتِّعادٍ⁽³⁾ كان بينَ اثنين ، فهو / وعدٌ مِن كُلِّ واحدٍ منهما ، ومُواعَدةٌ بينَهما ، وأن كلَّ واحدٍ منهما واعِدٌ صاحبَه مُواعِدُه⁽⁴⁾ ، وأن الوعدَ الذى يكونُ به الانفرادُ مِن الواعِدِ دونَ الموعودِ ، إنما هو ما كان بمعنى الوعدِ الذى هو خلافُ الوَعيدِ . ٢٨٠/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ مُوسَىٰ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وموسى - فيما بلَغَنا - كلِمتان بالقِبْطيةِ ، يُعْنَى بهما : ماءٌ وشجرٌ . فـ « مو » : هو الماءُ ، و« سا » : هو الشجرُ . وإنما سُمِّى بذلك - فيما

---

(1) فى ر : « له إليه » ، وفى م : « إليه » .

(2) فى م : « الحق » .

(3) فى م : « إيعاد » .

(4) فى ص ، ر ، م : « مواعد » .

بلَغَنا - لأن أمَّه لما جعَلَتْه في التابوتِ - حينَ خافَت عليه مِن فرعونَ - وألْقَتْه في اليمِّ ، كما أوْحَى اللّهُ إليها ، وقيل : إن اليَمَّ الذى ألْقَتْه فيه هو النّيلُ ؛ دفَعَتْه أمواجُ اليمِّ حتى أدْخلَته بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ ، فخرَج جَوارِى آسِيةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْنَ ، فوجَدْن التابوتَ ، فأخَذْنَه ، فسُمِّى [(١)] باسمِ المكانِ [(١)] الذى أُصِيب فيه ، وكان ذلك بمكانٍ [(٢)] فيه ماءٌ وشجرٌ ، فقيل : « موسى » ، ماءٌ وشجرٌ .

كذلك **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ [(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وهو موسى بنُ عمرانَ بنِ يصهرَ [(٤)] بنِ قاهثَ [(٥)] بنِ لَاوِى بنِ يعقوبَ إسرائيلِ اللّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللّهِ [(٦)] بنِ إبراهيمَ خليلِ اللّهِ ، فيما زعَم ابنُ إسحاقَ ، **حدَّثنى** بذلك ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ عنه [(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى ذلك : وإذْ واعَدْنا مُوسى أرْبَعينَ لَيْلَةً بتمامِها . فالأربعون الليلةِ [(٨)] كلُّها داخلةٌ فى الميعادِ .

[٢/٩١ظ] وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معناه : وإذ [(٩)] واعَدْنا موسى

(١ - ١) فى ر : « بالمكان » .

(٢) فى م : « المكان » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٠/١ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده . وفيه أن الشجر : شا - بالشين المعجمة . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩.

(٤) فى الأصل : « يسهر » .

(٥) فى ر : « فاهث » .

(٦) سيأتى تعليقنا فى تفسير سورة الصافات أن الصحيح فى الذبيح أنه إسماعيل عليه السلام .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٥/١ .

(٨) فى م : « ليلة » .

(٩) فى م : « إذا » .

انْقِضاءَ أربعين ليلةً ، أى رأسَ الأربعين . ومثَّل ذلك بقولِه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وبقولِهم : اليومَ أربعون منذُ خرَج فلانٌ ، واليومَ يومان . أى اليومُ تمامُ يومين وتمامُ أربعين .

قال أبو جعفرٍ : وذلك خلافُ ما جاءَت به الروايةُ عن أهلِ التأويلِ ، وخلافُ ظاهرِ التِّلاوةِ . فأما ظاهرُ التلاوةِ ، فإن اللهَ جل وعز قد أخْبرَ أنه واعَد موسى أربعين ليلةً ، فليس لأحدٍ إحالةُ ظاهرِ خبرِه إلى باطنٍ بغيرِ بُرْهانٍ دالٍّ على صحتِه .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكرُه ، وهو ما **حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾. قال : يعنى ذا القَعْدةِ وعشرًا مِن ذى الحِجَّةِ ، وذلك حينَ خلَّف موسى أصحابَه ، واسْتَخْلَف عليهم هارونَ ، فمكَث على الطُّورِ أربعين ليلةً ، وأُنْزِل عليه التوراةُ فى الألواحِ - وكانت الألواحُ مِن بَرَدٍ⁽¹⁾ - فقرَّبه الربُّ⁽²⁾ نَجِيًّا وكلَّمه ، وسمِع صَرِيفَ⁽³⁾ القلمِ ، وبلَغَنا أنه لم يُحْدِثْ حَدَثًا فى الأربعين ليلةً حتى هبَط مِن الطُّورِ⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه .

---

(١) فى م : « زبرجد » .

(٢) بعده فى م : « إليه » .

(٣) فى ر : « صرير » . وهما بمعنى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٧ (٥١١) من طريق آدم به ، دون قوله : وكانت الألواح من برد . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا ٥/ ١٥٦٣ (٨٩٥٩) . وفيه : من بردى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللَّهُ موسى - حينَ أهلَك فرعونَ وقومَه ، ونجَّاه وقومَه - ثلاثين ليلةً ، ثم أتمَّها بعشرٍ ، فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، يَلْقاه⁽¹⁾ فيها بما⁽²⁾ شاء ، واسْتَخْلَف موسى هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وقال : إنى مُتَعَجِّلٌ إلى ربى ، فاخْلُفْنى فى قومى ، ولا تَتَّبِعْ / سبيلَ المفسدين . فخرَج موسى إلى ربِّه مُتَعَجِّلًا للقائِه شوقًا إليه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ ومعه السامريُّ ، يَسِيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم به⁽³⁾ . ٢٨١/١

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : انْطَلَق موسى واسْتَخْلَف هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وواعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأَتَمَّها اللَّهُ بعشرٍ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ : ثم اتَّخَذْتُم فى أيامِ مُواعَدَتى موسى العجلَ إلهًا مِن بعدِ أن فارَقَكم موسى مُتَوَجِّهًا إلىَّ للمَوْعِدِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ عائدةٌ على ذكرِ موسى .

[٢/٩٢و] فأخبَر جلَّ ثناؤُه المُخالِفِين نبيَّنا محمدًا ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ المُكَذِّبين به ، المخاطَبين بهذه الآيةِ عن فِعلِ آبائِهم وأسلافِهم ، وتَكْذِيبِهم رُسُلَهم ، وخلافِهم أنبياءَهم ، مع تَتابُعِ نِعَمِه عليهم ، وسُبوغِ⁽⁵⁾ آلائِه لديهم ، مُعَرِّفَهم بذلك

---

(١) فى م : « تلقاه ربه » .

(٢) فى ص : « ما » .

(٣) ينظر تاريخ الطبرى ١/٤٢١ ، ٤٢٥ . وما سيأتى فى ص ٦٧١.

(٤) سيأتى بتمامه فى ص ٦٧٠ ، ٦٧١ .

(٥) فى ص ، ت ٣: « شيوع » ، وفى ت ١، ت ٢: « وبسيوغ » .

أنهم - من (١) خلافِهم محمدًا (١) ﷺ ، وتَكذيبِهم به (٢) ، وجُحودِهم رسالتَه ، مع علمِهم بصدقِه - على مثلِ مِنْهاجِ آبائِهم وأسْلافِهم ، ومُحَذِّرَهم مِن نزولِ سَطْوتِه بهم - بمُقامِهم على ذلك مِن تكذيبِهم - ما نزَل بأوائِلهم المُكَذِّبينَ بالرسلِ مِن المَسْخِ واللَّعْنِ وأنواعِ النَّقِماتِ .

وكان سببَ اتخاذِهم العجلَ ما حدَّثني به عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : حدَّثنا أبو سعدٍ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هجَم فرعونُ على البحرِ هو وأصحابُه ، وكان فرعونُ على فَرَسٍ أدْهَمَ ذَنُوبِ حِصانٍ ، فلما هجَم على البحرِ هاب الحِصانُ أن يَتقحَّمَ (٤) فى البحرِ ، فتَمثَّل له جبريلُ على فرسٍ أنثى وَدِيقٍ ، فلما رآها (٥) حصانُ فرعونَ (٥) تقحَّم خلفَها . قال : وعرَف السامريُّ جبريلَ ؛ لأن أمَّه حينَ خافَت أن يُذْبَحَ خلَّفَتْه فى غارٍ وأطْبَقَت عليه ، فكان جبريلُ يَأْتِيه فيَغْذُوه بأصابعِه ، فيَجِدُ فى إحْدى (٦) أصابعِه لبنًا ، وفى الأُخْرى عسلًا ، وفى الأخرى سمنًا ، فلم يَزَلْ يَغْذُوه حتى نَشَأ ، فلما عايَنه فى البحرِ عرَفه ، فقبَض قَبْضةً مِن أثرِ فرَسِه . قال : أخَذ مِن تحتِ الحافرِ قبضةً - قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يَقرَؤُها : (فقَبضْتُ قَبْضَةً مِن أَثَرِ فرسِ الرسولِ) - قال أبو سعدٍ : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : وأُلْقِى فى رُوعِ (٧) السامريِّ أنك لا تُلْقِيها على

(١ - ١) فى ص : « خلاف محمد » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقتحم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحصان » .

(٦) سقط من : ص ، وفى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٧) الروع ، بالضم : القلب والعقل ، ووقع ذلك فى روعى . أى : فى نفسى وخلَدى وبالى . اللسان (ر و ع) .

شيءٍ فتقولُ : كُنْ كذا وكذا . إلا كان(١) ، فلم تَزَلِ القَبْضَةُ معه فى يدِه حتى جاوَزَ البحرَ ، فلما جاوَز موسى وبنو إسرائيلَ البحرَ ، وأغْرَق اللَّهُ آلَ فرعونَ قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] . ومضَى موسى لموعدِ ربِّه ، قال : وكان مع بنى إسرائيلَ حَلْىٌ مِن حَلْيِ آلِ فرعونَ قد تعَوَّرُوه(٢) ، فكأنهم تَأَثَّمُوا منه ، فأخْرَجوه لتنْزِلَ النارُ فتأْكُلَه ، فلما جمَعوه ، قال السامريُّ بالقبضةِ التى كانت فى يدِه هكذا ، فقذَفها فيه – وأوْمَأَ أبو(٣) إسْحاقَ بيدِه هكذا – وقال : كُنْ عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ . فصار عجلًا جسدًا له خُوارٌ ، فكان تَدْخُلُ الريحُ فى دُبُرِه وتَخْرُجُ مِن فيه ، ويُسْمَعُ له صوتٌ ، فقال : ﴿ هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٨٨] . فعكَفوا على العجلِ يَعْبُدُونه ، فقال هارونُ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ [٢/٩٢ظ] فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا أَمْرِي ۝٩٠ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾(٤) [طه : ٩٠، ٩١] .

٢٨٢/١ / **حدَّثني** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : لما أمَر اللَّهُ موسى أن يَخْرُجَ ببنى إسرائيلَ – يعنى مِن أرضِ مصرَ – أمَر موسى بنى إسرائيلَ أن يَخْرُجوا ، وأمَرهم أن يَسْتَعِيروا الحَلْىَ مِن القِبْطِ ، فلما نجَّى اللَّهُ موسى ومَن معه مِن بنى إسرائيلَ مِن البحرِ ، وغرَّق آلَ فرعونَ ، أتَى جبريلُ إلى موسى يَذْهَبُ به إلى اللَّهِ ، فأقْبَل على فرسٍ ، فرآه السامريُّ فأنْكَره ، ويقالُ(٥) : إنه فرَسُ الحياةِ . فقال حينَ رآه : إن لهذا لشأنًا . فأخَذ مِن تربةِ الحافرِ حافرِ الفرسِ ، فانطَلَق موسى واسْتَخْلَف هارونَ

---

(١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .

(٢) تعوّر الشيءَ : استعاره . اللسان (ع و ر) .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » . وأبو إسحاق هو إبراهيم بن بشار .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥٨ – ٦٦٠ .

(٥) فى ص ، م : « قال » .

على بنى إسرائيلَ ، وواعَدهم ثلاثين ليلةً ، وأتمَّها اللَّهُ بعشرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ : إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حَلْىَ القِبْطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها (١ جميعًا ، واحْفِروا ١) لها حُفْرةً(٢) فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلا كان شيئًا لم تَأْكُلوه . فجمَعوا ذلك الحلْىَ فى تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامرىُّ بتلك القَبْضةِ فقذَفها ، فأخرَج اللَّهُ مِن الحَلْىِ عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ ، وعدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعدُّوا الليلةَ يومًا واليومَ يومًا ، فلما كان تمامُ العشرين ، خرَج لهم العِجْلُ ، فلما رأَوه قال لهم السامرىُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : ترَك موسى إلهَه هاهنا وذهَب يَطْلُبُه . فعكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يَخُورُ ويَمْشِى ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنما ابْتُلِيتُم به . يقولُ(٣) : بالعِجْلِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . فأقام هارونُ ومَن معه مِن بنى إسرائيلَ لا يُقاتِلونهم ، وانْطَلَق موسى إلى إلهِه يُكَلِّمُه ، فلما كلَّمه قال له : ﴿ مَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ [طه : ٨٣- ٨٥] . فأخبَرَه خبرَهم ، قال موسى : يا ربِّ ، هذا السامرىُّ أمَرَهم أن يَتَّخِذوا العِجْلَ ، أرأيتَ الرُّوحَ مَن نفَخها فيه ؟ قال الربُّ : أنا . قال : ربِّ ، أنت إذن أضْلَلْتَهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان فيما ذُكِر لى

(١ - ١) فى ص : « جميعها فاحفروا » .

(٢) فى الأصل : « حفيرة » .

(٣) فى ر : « أى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٨/٨ (١٥٦٥٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به ، بأوله . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢١/١ ، ٤٢٢ عن موسى بن هارون به ، عن السدى بإسناده . وتقدم أوله فى ص ٦٤٩.

أن موسى قال لبنى إسرائيلَ فيما أمَره اللَّهُ عز وجل به : اسْتَعِيروا منهم – يعنى مِن آلِ فرعونَ – الأمتعةَ والحَلْىَ والثِّيابَ ، فإنى مُنَفِّلُكم أموالَهم مع هَلاكِهم . فلما أذَّن فرعونُ فى الناسِ ، كان مما يُحَرِّضُ به على بنى إسرائيلَ أن قال حينَ (١ساروا : لم يَرْضَوْا أن خرَجوا١) بأنفسِهم حتى ذهَبوا بأموالِكم معهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن سعيدِ [٩٣/٢و] بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان السامريُّ رجلًا مِن أهلِ باجَرْمَا(٣) ، وكان مِن قومٍ يَعْبُدون البقرَ ، وكان حُبُّ عبادةِ البقرِ فى نفسِه ، وكان قد أظْهَر الإسلامَ فى بنى إسرائيلَ ، فلما فصَل(٤) هارونُ فى بنى إسرائيلَ وفصَل موسى إلى ربِّه ، قال لهم هارونُ : أنتم قد حُمِّلْتُم أوْزارًا مِن زينةِ القومِ – آلِ فرعونَ – وأمتعةً وحَلْيًا ، فتَطهَّروا منها ، فإنها نَجَسٌ . وأوْقَد لهم نارًا فقال : اقْذِفوا ما كان معكم مِن ذلك فيها . قالوا : نعم . فجعَلوا يأْتُون بما كان فيهم(٥) مِن تلك الأمتعةِ وذلك الحَلْىِ فيَقْذِفون به فيها ، حتى إذا تكَسَّر الحَلْىُ فيها ، ورأى السامريُّ أثرَ فرسِ جبريلَ ، فأخَذ ترابًا مِن أثرِ حافرِه ، ثم أقْبَل إلى النارِ(٦) ، فقال لهارونَ : يا نبىَّ اللَّهِ ، أُلْقِى ما فى يدى ؟ قال : نعم . ولا يَظُنُّ هارونُ إلا أنه كبعضِ ما جاء به غيرُه مِن ذلك الحَلْىِ والأمتعةِ ، فقذَفه / فيها وقال : كنْ عِجْلًا جسدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ ٢٨٣/١

(١ - ١) فى م : « سار ولم يرضوا أن يخرجوا » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٩.

(٣) باجرما ؛ بفتح الجيم وسكون الراء وميم وألف مقصورة : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة . معجم البلدان ١/ ٤٥٤.

(٤) فى م : « فضل » . وفصل فلان من عندى فصولا : إذا خرج . اللسان (ف ص ل) .

(٥) فى ر ، م : « معهم » .

(٦) فى تاريخ المصنف : « الحفرة » .

والفتنةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . فعكَفوا عليه ، وأحبُّوه حبًّا لم يُحِبُّوا مثلَه شيئًا قطُّ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ذكرُه : ﴿فَنَسِىَ﴾ . أى ترَك ما كان عليه مِن الإسـلامِ - يعنى السامرىَّ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه : ٨٩] . قال⁽١⁾ : وكان اسمُ السامرىِّ موسى بنَ ظَفَرَ ، وقَع فى أرضِ مصرَ فدخَل فى بنى إسرائيلَ ، فلما رأَى هارونُ ما وقَعوا فيه قال : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ . فأقام هارونُ فى مَن معه مِن المسلمين ممَّن لم يُفْتَتَنْ ، وأقام مَن يَعْبُدُ العِجْلَ على عبادةِ العِجْلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه مِن المسلمين أن يقولَ له موسى : ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه : ٩٤] . وكان له هائبًا مُطِيعًا⁽٢⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما أنْجَى اللَّهُ عز وجل بنى إسرائيلَ مِن فرعونَ ، وأغْرَق فرعونَ ومَن معه ، قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ . قال : لما خرَج موسى وأمَر هارونَ ⁽³⁾ما أمَره⁽³⁾ ، وخرَج موسى مُتعَجِّلًا مَسْرورًا إلى اللَّهِ ، قد عرَف موسى أن المرءَ إذا أنجَح⁽٤⁾ فى حاجةِ سيدِه كان يَسُرُّه أن يَتَعَجَّلَ إليه . قال : وكان حينَ خرَجوا اسْتَعاروا حَلْيًا وثيابًا مِن آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : إن هذه الثيابَ والحَلْىَ لا تَحِلُّ لكم ، فاجْمَعوا نارًا فألْقُوه فيها فأحْرِقوه . قال : فجمَعوا نارًا .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٣ - ٣) فى ص : « بما أمره » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما أمره به » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نجح » . يقال : نجح فلان ، وأنجح : إذا أصاب طلبته . النهاية ٥/ ١٨ .

قال : فكان السامريُّ قد نظَر إلى أثرِ دابَّةِ جبريلَ ، وكان جبريلُ على فرسٍ أنثى ، وكان السامريُّ فى قومِ موسى . قال : فنظَر إلى أثرِه فقبَض منه قبضةً ، فيبِسَت عليها يدُه ، فلما ألْقَى قومُ موسى الحَلْىَ فى النارِ ، وألْقَى السامريُّ معهم القَبْضةَ ، صوَّر اللَّهُ جلَّ وعزَّ [٢/٩٣ ظ] ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا ، فدخَلَتْه الريحُ ، فكان له خُوارٌ ، فقالوا : ما هذا ؟ فقال السامريُّ الخبيثُ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . الآية إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٨٨- ٩١] . قال : حتى إذا أتَى موسى الموعدَ قال اللَّهُ : ﴿ مَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾ . فقـرأ حتى بلَغ : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ [طه : ٨٤- ٨٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . قال : العِجْلُ حَسِيلُ(١) البقرةِ . قال : حَلْىٌ اسْتَعارُوه مِن آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : أخْرِجوه فتطَهَّروا منه وأحْرِقوه . وكان السامريُّ(٢) أخَذ قَبْضةً مِن أثرِ فرسِ جبريلَ ، فطرَحه فيه فانْسَبَك ، وكان له كالجوفِ تَهْوِى فيه الرياحُ .

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إنما سُمِّى العِجْلَ ؛ لأنهم عَجِلوا فاتَّخذوه قبلَ أن يأتِيَهم موسى(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى

---

(١) الحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٠٨ (٥١٢) من طريق آدم به .

١/ ٢٨٤ عيسى ، / (١وحدَّثنى المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ : حسيلُ البقرةِ . قال : حَلْىٌ استعارُوه من آلِ فرعونَ ، فقال لهم هارونُ : أخرِجوه فتطهَّروا منه وأحرِقُوه . وكان السامِرىُّ أخَذ قبْضةً من أثرِ فرسِ جبريلَ فطرَحه فيه فانْسَبَك ، وكان له كالجوفِ تَهْوِى فيه الرياحُ١) .

وتأويلُ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ . يعنى : وأنتم واضعو العبادةِ فى غيرِ موضعِها ؛ لأن العبادةَ لا تنبغِى إلا للَّهِ تعالى ذكرُه ، وعبَدْتُم أنتم العجلَ ظلمًا منكم ، ووضعًا للعبادةِ فى غيرِ موضعِها .

وقد دلَّلْنا فى غيرِ هذا الموضعِ مما مضَى مِن كتابِنا ، أن أصْلَ كلِّ ظُلمٍ وضْعُ الشىءِ فى غيرِ مَوْضعِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : ثم(٣) ترَكْنا مُعاجَلتَكم بالعقوبةِ مِن بعدِ ذلك . أى : مِن بعدِ اتخاذِكم العجلَ إلهًا .

كما **حدَّثنى** به المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا [٢/ ٩٤و] آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحو حديث القاسم ، عن الحسن ، حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه» . وقوله : «الحسن» . صوابه : الحسين ، كما تقدم .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٨، ١٠٩، ٤/ ١١٠٤ (٥١٣، ٥٢٤، ٦١٩٦) مفرقا من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح إلى قوله : فتطهروا منه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٩.

(٣) سقط من : ص ، م .

حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . يعني : مِن بعدِ ما اتَّخَذْتُم العجلَ (١) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فإنه يعني به : لتَشْكُروا . ومعنى : « لعل » في هذا الموضعِ معنى « كي » (٢) . وقد بيَّنْتُ فيما مضَى قبلُ أن أحدَ معاني « لعل » معنى « كي » بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٣) .

فمعنى الكلامِ إذن : ثم عَفَونا عنكم مِن بعدِ اتخاذِكم العجلَ إلهًا (٤) لتَشْكُروا لي (٤) على عَفْوِى عنكم ، إذ كان العفوُ يُوجِبُ الشكرَ على أهلِ اللُّبِّ والعقلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعني بقولِه : ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : واذْكُروا أيضًا إذ آتَيْنا موسى الكتابَ والفُرقانَ . ويعني بالكتابِ التوراةَ ، وبالفُرقانِ الفصلَ بينَ الحقِّ والباطلِ .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : فرَق فيه (٥) بينَ الحقِّ والباطلِ (٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨/١ (٥١٥) من طريق آدم به .

(٢) سقط من : ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٧.

(٤ - ٤) في ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لتشكروني » .

(٥) في ص : « الله فيه » ، وفي م : « به » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩/١ (٥٢١) من طريق آدم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . قال : الكتابُ هو الفُرقانُ ، فُرقانٌ بينَ الحقِّ والباطلِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريْجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . قال : الكتابُ هو الفُرقانُ ، فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الفُرْقانُ جِماعُ اسمِ التوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ والفُرقانِ(٢) . ١/٢٨٥

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك بما **حدَّثني** به يونسُ ، قال : أَخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ . فقال : أما « الفُرْقانُ » الذى قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال : ٤١] . فذلك يومُ بدرٍ ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ [٢/٩٤ظ] والباطلِ ، والقضاءُ الذى فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ . قال : فكذلك أعْطَى اللَّهُ موسى الفُرقانَ ، فرَق اللَّهُ بينَهم ، وسلَّمه اللَّهُ وأنجاه ، فرَق بينَهم بالنصرِ ، فكما جعَل اللَّهُ ذلك بينَ محمدٍ و(٣) المشركين ، فكذلك جعَله بينَ موسى وفرعونَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص : « وبين » .

قال أبو جعفرٍ : وأولى (١هذين التأويلَيْن١) بتأويلِ الآيةِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وأبى العاليةِ ومُجاهدٍ ، مِن أن الفرقانَ الذى ذكَر اللَّهُ أنه آتاه موسى فى هذا الموضعِ هو الكتابُ الذى فرَق به(٢) بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو نعتٌ للتوراةِ وصفةٌ لها . فيكونُ تأويلُ الآيةِ حينَئذٍ : وإذ آتينا موسى التوراةَ التى كتَبْناها(٣) له فى الألواحِ ، وفرَقْنا بها بينَ الحقِّ والباطلِ . فيكونُ الكتابُ نعتًا للتوراةِ أُقِيم مُقامَها اسْتِغْناءً به عن ذكرِ التوراةِ ، ثم عطَف عليه الفُرقانَ ، إذ(٤) كان مِن نعتِها . وقد بيَّنَّا معنى الكتابِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وأنه بمعنى المكتوبِ(٥) .

وإنما قلْنا : هذا التأويلُ أولى بالآيةِ - وإن كان مُحْتَمِلًا غيرُه مِن التأويلِ - لأن الذى قبلَه من(٦) ذِكْرِ الكتابِ ، وأن معنى الفرقانِ الفَصْلُ - وقد دلَّلْنا على ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا - فإلحاقُه ، إذ كان كذلك ، بصفةِ ما وِلِيه أولَى مِن إلحاقِه بصفةِ ما بَعُد منه .

وأما تأويلُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . فنظيرُ قولِه تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . ومعناه : لِتَهْتَدوا . فكأنه قال تعالى : واذْكُروا أيضًا إذ آتَيْنا موسى التوراةَ التى تَفْرُقُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، لتَهْتَدوا بها وتَتَّبِعوا الحقَّ الذى فيها ؛ لأنى جعَلْتُها كذلك هُدًى لمن اهْتَدَى بها واتَّبع ما فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

(١ - ١) فى ص : « هذه التأويلات » .

(٢) فى ص : « فيه » .

(٣) فى ر : « اكتتبناها » .

(٤) بعده فى ر : « الفرقان » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٩٥ .

(٦) سقط من : م .

أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : واذْكُروا أيضًا إذ قال موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : يا قومِ إنكم ظلَمْتُم أنفسَكم . وظلمُهم إياها كان فعلَهم بها ما لم يكنْ لهم أن يَفْعَلوه بها ، مما أوْجَب لهم العقوبةَ مِن اللَّهِ تعالى ، وكذلك كلُّ فاعلٍ فعلًا يَسْتَوْجِبُ به العقوبةَ مِن اللَّهِ تعالى ، فهو ظالمٌ لنفسِه بإيجابِه العقوبةَ لها مِن اللَّهِ تعالى ، وكان الفعلُ الذى فعَلوه فظلَموا به أنفسَهم ، هو ما أخْبَر [٥٩/٢و] اللَّهُ عنهم مِن ارْتِدادِهم باتخاذِهم العجلَ ربًّا بعدَ فِراقِ موسى إياهم . ثم أمَرهم موسى بالمراجعةِ مِن ذنبِهم ، والإنابةِ إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ مِن رِدَّتِهم بالتوبةِ إليه ، والتسليمِ لطاعتِه فيما / أمَرهم به ، وأخْبَرَهم أن توبتَهم مِن الذنبِ الذى رَكِبوه قَتْلُهم أنفسَهم - وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى التوبةِ الأَوْبَةُ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يَرْضاه مِن طاعتِه⁽¹⁾ - فاسْتَجاب القومُ لما أمَرهم به موسى مِن التوبةِ مما ركِبوا مِن ذنوبِهم إلى ربِّهم ، على ما أمَرهم به . ٢٨٦/١

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ابنُ الحجاجِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : عمَدوا إلى الخناجرِ ، فجعَل يَطْعُنُ بعضُهم بعضًا .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخْبَرَنى القاسمُ بن أبى بَزَّةَ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبيرٍ ومُجاهِدًا قالا : قام بعضُهم إلى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨٧.

بعضٍ بالخَناجرِ يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، لا يَحِنُّ(١) رجلٌ على رجلٍ قريبٍ ولا بَعيدٍ ، حتى ألْوَى(٢) موسى بثوبِه ، فطرَحوا ما بأيديهم ، فتكَشَّف عن سبعين ألفَ قَتيلٍ ، وإن اللَّهَ أوْحَى إلى موسى أنْ حَسْبِى فقد اكْتَفَيْتُ . فذلك حينَ ألْوَى بثوبِه(٣) .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : قال أبو سعدٍ(٤) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال موسى لقومِه : ﴿ تُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . قال : أمَر موسى قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلوا أنفسَهم . قال : فاحْتَبَى(٥) الذين عكَفوا على العجلِ فجلَسوا ، وقام الذين لم يَعْكُفوا على العجلِ وأخَذوا الخَناجرَ بأيديهم ، وأصابَتهم ظلمةٌ شديدةٌ ، فجعَل يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، فانْجلَت الظلمةُ عنهم وقد أجْلَوْا عن سبعينَ ألفَ قتيلٍ ، كلُّ مَن قُتِل منهم كانت له توبةٌ ، وكلُّ مَن بَقِى(٦) كانت له توبةٌ(٧) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه قال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ [طه : ٨٦، ٨٧] . فألْقَى مُوسى

---

(١) فى ر : « يحزن » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « يحنو » . وحن عليه : عطف . اللسان (ح ن ن) .

(٢) ألوى بثوبه : إذا لمع وأشار . اللسان (ل و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٠ (٥٢٨) من طريق حجاج به .

(٤) فى م : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٧ .

(٥) فى م : « فاختبأ » . والاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . النهاية ١/ ٣٣٥.

(٦) بعده فى ص : « منهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣١ عن المصنف . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٧.

الألواحَ وأخَذ برأسِ أخيه يَجُرُّه إليه ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه : ٩٤] . فترَك هارونَ ومال إلى السامرىِّ ، فقال : ﴿ ما خَطْبُكَ يَسَٰمِرِىُّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه : ٩٥- ٩٧] . ثم أخَذه فذبَحه ، ثم حرَقه (١) بالمِبْردِ ، ثم ذرَّاه فى اليَمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يَجْرى يومَئذٍ إلا وقَع فيه شىءٌ منه ، ثم قال لهم موسى : اشْرَبوا منه . فشرِبوا ، فمَن كان يُحِبُّه [٢/٩٥ظ] خرَج على شاربِه (٢) الذهبُ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . فلما سُقِط فى أيدى بنى إسرائيلَ حينَ جاء موسى ، ورَأَوْا أنهم قدْ ضَلُّوا قالوا : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] . فأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَ توبةَ بنى إسرائيلَ إلا بالحالِ التى كرِهوا أن يُقاتِلوهم حينَ عبَدوا العجلَ ، فقال لهم موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فصَفُّوا صفَّيْن ، ثم اجْتَلَدوا بالسيوفِ ، فاجْتَلَد الذين عبَدوه والذين لم يَعْبُدوه بالسيوفِ ، فكان مَن قُتِل مِن الفريقَيْن شهيدًا ، حتى كثُر القتلُ ، حتى كادوا أن يَهْلِكوا ، حتى قُتِل بينَهم سبعون ألفًا ، / وحتى دعا موسى وهارونُ : ربَّنا هلكَتْ بنو إسرائيلَ ، ربَّنا البقيةَ البقيةَ . فأمَرهم أن يَضَعوا السلاحَ ، وتاب عليهم ، فكان مَن قُتِل شهيدًا ، ومَن بَقِى كان مُكَفَّرًا عنه ، فذلك قولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٣) . ٢٨٧/١

---

(١) حرق الحديد بالمبرد : برده وحك بعضه ببعض . اللسان (ح ر ق) .

(٢) فى الأصل ، م : « شاربيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٣، ٤٢٤ عن موسى ، عن عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١١ (٥٣٣) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ . قال : كان موسى أمَر قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخَناجرِ ، فجعَل الرجلُ يَقْتُلُ أباه ويَقْتُلُ ولدَه ، فتاب اللَّهُ عليهم (١) .

(٢) **وحدَّثنى** المُثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ . قال : كان أمَر موسى قومَه - عن أمرِ ربِّه - أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، ولا يَقْتُلَ الرجلُ أباه ولا أخاه ، فبلَغَ ذلك فى ساعةٍ من نهارٍ سبعين ألفًا (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم ﴾ الآية . قال : فصاروا صفَّيْن ، فجعَل يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، فبلَغ القَتْلَى ما شاء اللَّهُ ، ثم قيل لهم : قد تِيبَ على القاتلِ والمقتولِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : لما أُمِرَت بنو إسرائيلَ بقتلِ أنفسِها برَزُوا ومعهم موسى ، فاضْطَرَبُوا (٣) بالسيوفِ ، وتَطاعَنوا بالخَناجرِ ، وموسى رافعٌ يديه ، حتى إذا فتَر ، أتاه بعضُهم فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لنا . وأخَذوا بعَضُدَيْه يَسنُدُون (٤) يديه ، فلم يَزَلْ أمرُهم على ذلك حتى إذا قبِل اللَّهُ توبتَهم ، قبَض أيدىَ بعضِهم عن بعضٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٢ ، وفيه : ففعلوا . بدل قوله : فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فتضاربوا » .

(٤) فى م : « يشدون » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يسدون » .

فألْقَوُا السلاحَ ، وحزِن موسى [٩٦/٢و] وبنو إسرائيلَ للذى كان مِن القتلِ فيهم ، فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : ما(١) يَحْزُنُك ؟ أمّا مَن قُتِل منكم(٢) فحيٌّ عندى يُرْزَقُ(٣) ، وأمَّا مَن بقِى فقد قَبِلْتُ توبتَه . (٤)فبشَّر بذلك موسى بنى(٤) إسرائيلَ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قالا(٦) : قاموا صفَّيْنِ يقتُلُ بعضُهم بعضًا ، حتى قيل لهم : كُفُّوا . قال قتادةُ : كانت شهادةً للمقتولِ ، وتوبةً للحىِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : سمِعْتُ عُبَيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : قام بعضُهم إلى بعضٍ يَقْتُلُ بعضُهم بعضًا ، ما يتوقَّى(٧) الرجلُ أباه ولا أخاه ولا ابنَه (٨) ولا(٨) أحدًا ، حتى نزَلَتِ التوبةُ . قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : بلَغ قَتلاهم سبعين ألفًا ، ثم رفَع اللَّهُ عنهم القتلَ ، وتاب عليهم .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى الأصل : « منهم » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٣) فى الأصل : « يرزقون » .

(٤ - ٤) فى م ، وتفسير ابن كثير : « فسر بذلك موسى وبنو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣١/١ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٠ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٧) فى الأصل : « يبدا » ، وفى ص : « تبرانا » .

ولعل ما فى الأصل وص تصحف من : « يترابأ » . كما أثبتها الشيخ شاكر ، ورابأت الشىء ورابأت فلانا : حذرته واتقيته . ورابأ الرجلَ : اتقاه . اللسان (ر ب أ) .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قاموا صفَّيْن فاقْتَتلوا بينَهم ، فجعَل اللَّهُ القتلَ لـمَن قُتِل منهم شَهادةً ، وكانت توبةً لمن بقِى ، وكان قتلُ بعضِهم بعضًا أن اللَّهَ علِم أن ناسًا منهم علِموا أن العِجْلَ باطلٌ ، فلم يَمْنَعْهم أن يُنْكِروا عليهم إلا مخافةَ القتالِ ، فلذلك أُمِرُوا(١) أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وأحْرَق العِجلَ وذَرَّاه فى اليَمِّ ، خرَج إلى ربِّه بمَن اخْتار مِن قومِه ، فأخَذَتْهم الصاعقةُ ثم بُعِثوا ، سأل موسى ربَّه التوبةَ لبنى إسرائيلَ مِن عبادةِ(٢) العجلِ ، فقال : لا ، إلا أن يَقْتُلوا أنفسَهم . قال : فبلَغَنى أنهم قالوا لموسى : نَصْبِرُ لأمرِ اللَّهِ . فأمَر موسى مَن لم يكنْ عبَد العجلَ أن يَقْتُلَ مَن عَبدَه ، فجلَسوا بالأفْنِيةِ ، وأصلَت(٣) عليهم القومُ / السيوفَ ، فجعَلوا يَقْتُلونهم ، وبكَى موسى وبَهَش(٤) إليه الصِّبْيانُ والنساءُ يَطْلُبون العفوَ عنهم ، فتاب عليهم وعفا عنهم ، وأمَر موسى أن (٥) يُرْفَعَ عنهم السيفُ (٥) . ٢٨٨/١

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وكان(٦) سبعون رجلًا قد اعْتَزَلوا مع هارونَ العجلَ لم يَعْبُدوه ، فقال لهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «أمر» .

(٢) بداية خرم فى النسخة (ص) وينتهى فى ص ٦٩١ .

(٣) فى م : « سلت » . وأصلت السيف : جرده من غمده . اللسان (ص ل ت) .

(٤) بهَشْتُ إلى الرجل وبهش إلىّ : تهيأْتُ للبكاء وتهيأ له . اللسان (ب هـ ش) .

(٥ - ٥) فى م ، وتفسير ابن كثير : « ترفع عنهم السيوف » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣١، ١٣٢ عن ابن إسحاق .

وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٧، ٤٢٨، عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صدقة بن يسار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٦) فى م ، ت ٣: « كانوا » .

موسى : انْطَلِقوا إلى موعدِ ربِّكم . فقالوا : يا موسى ، أمَا مِن توبةٍ ؟ قال : بلى⁽¹⁾ ، اقْتُلُوا أنفُسَكم ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . فاخْتَرَطوا السيوفَ والجِرَزةَ⁽²⁾ والخَناجرَ والسَّكاكِينَ ، قال : وبُعِثت عليهم ضَبابةٌ . قال : فجعَلوا يَتَلامَسون [٩٧/٢ظ] بالأيدى ويَقْتُلُ بعضُهم بعضًا . قال : ويَلْقَى الرجلُ أباه وأخاه فيَقْتُلُه ولا يَدْرِى ، قال : ويَتَنادَوْن فيها : رحِم اللَّهُ عبدًا صبَر حتى يَبْلُغَ اللَّهُ رضاه . وقرَأ قولَ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان : ٣٣] قال : فقَتْلاهم شُهداءُ ، وتِيب على أحيائِهم . وقرَأ : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

فالذى ذكَرْنا - عمَّن روَيْنا عنه الأخبارَ التى روَيْناها - كان توبةَ القومِ مِن الذنبِ الذى أتَوْه فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بعبادتِهم العجلَ ، مع ندمِهم على ما سلَف منهم مِن ذلك .

وأما معنى قولِه : ﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : ارْجِعوا إلى طاعةِ خالقِكم وإلى ما يُرْضِيه عنكم .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ . أى : إلى خالقِكم⁽³⁾ .

وهو مِن : بَرَأ اللَّهُ الخلقَ ⁽⁴⁾يَبْرَؤُهم بَرْءًا⁽⁴⁾ ، فهو بارِئُهم⁽⁵⁾ . والبَرِيَّةُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل » .

(٢) الجرزة ، جمع الجُرْز : العمود من الحديد . اللسان (ج ر ز) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠/١ (٥٢٦) من طريق آدم به .

(٤ - ٤) فى م : « يبرؤه » .

(٥) فى م : « بارئ » .

الخلقُ ، وهى فَعِيلةٌ بمعنى مفعولةٍ ، غيرَ أنها لا تُهْمَزُ ، كما لا يُهْمَزُ « مَلَكٌ » ، وهو مِن « (١)لأْكُ » ؛ لأنه(١) جرَى بتركِ الهمزِ كذلك . كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ(٢) :

إلا سُليمانَ إذ قال الإلهُ(٣) له قُمْ فى البَرِيَّةِ فاحْدُدْها(٤) عن الفَنَدِ(٥)

وقد قيل : إن البَرِيَّةَ إنما لم تُهْمَزْ لأنها فعيلةٌ مِن البَرَى ، والبَرَى الترابُ . فكأنَّ تأويلَه على قولِ مَن تأوَّله كذلك أنه مخلوقٌ مِن الترابِ .

وقال بعضُهم : إنما أُخِذَت البَرِيَّةُ مِن قولِك : بَرَيْتُ العودَ . فلذلك لم يُهْمَزْ .

قال أبو جعفرٍ : وتركُ الهمزِ مِن « بارِئِكم » جائزٌ ، والإبْدالُ منها جائزٌ . فإذ كان ذلك جائزًا فى « بارِئِكم » ، فغيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن تكونَ البَرِيَّةُ مِن : بَرَى اللَّهُ الخلقَ . بتركِ الهمزةِ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : توبتُكم بقتلِكم أنفسَكم ، وطاعتُكم ربَّكم ، خيرٌ لكم عندَ بارِئِكم ؛ لأنكم تَنْجُون بذلك مِن عقابِه فى الآخرةِ على ذنبِكم ، وتَسْتَوْجِبون به الثوابَ منه .

وقولُه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ . (٦)يقولُ : فتاب اللَّهُ عليكم(٦) بما فعَلْتُم مما أمَرَكم به

(١ - ١) فى م : « لأك ، لكنه » .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المليك » .

(٤) حد الرجل عن الأمر يحده حدا : منعه وحبسه ، تقول : حددت فلانا عن الشر . أى منعته . اللسان (ح د د) . والبيت فيه .

(٥) الفَنَد : الخطأ فى القول والرأى . تاج العروس (ف ن د) .

(٦ - ٦) فى م : « أى » .

مِن قتْلِ بعضِكم بعضًا . وهذا مِن المحذوفِ الذى اسْتُغْنى بالظاهرِ منه عن المتروكِ ؛ لأن معنى الكلامِ : فتُوبوا إلى بارِئِكم فاقْتُلوا أنفسَكم ، ذلكم خيرٌ لكم عندَ بارِئِكم ، فتُبتم فتاب اللَّهُ عليكم . فترَك ذِكْرَ قولِه : فتبتُم . إذ كان فى قولِه : ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . دَلالَةٌ بينةٌ على اقْتِضاءِ الكلامِ : فتبتُم .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : رجَع لكم ربُّكم إلى ما أحْبَبْتُم مِن العفوِ عن ذنوبِكم وعظيمِ ما رِكِبْتُم ، والصفحِ عن جُرْمِكم ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يعنى : الراجعُ لمن أناب إليه بطاعتِه إلى ما يُحِبُّ مِن العفوِ عنه . ويعنى بـ ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : العائدُ عليه⁽¹⁾ برحمتِه المُنْجيةِ مِن عقوبتِه .

[٢/٩٨و]/ **القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ . ٢٨٩/١

وتأويلُ ذلك : واذْكُروا أيضًا إذ قلْتُم : يا موسى لن نُصَدِّقَك ولن نُقِرَّ بما جئْتَنا به حتى نَرَى اللَّهَ⁽²⁾ عِيانًا ، برفعِ الساترِ بينَنا وبينَه ، وكشفِ الغِطاءِ دونَنا ودونَه ، حتى نَنْظُرَ إليه بأبصارِنا . كما تُجْهَرُ الرَّكِيَّةُ⁽³⁾ ، وذلك إذا كان ماؤُها قد غطَّاه الطِّينُ ، فنُقِّى⁽⁴⁾ ما قد غطَّاه حتى ظهَر الماءُ وصفا . يقالُ منه⁽⁵⁾ : جَهَرْتُ الرَّكِيَّةَ أَجْهَرُها جَهْرًا وجَهْرةً . ولذلك قيل : قد جاهَر⁽⁶⁾ فلانٌ بهذا الأمرِ

---

(١) فى م : « إليه » .

(٢) بعده فى ر : « جهرة أى » ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهرة » .

(٣) الرَّكيَّة : البئر . اللسان (ر ك ى) .

(٤) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنفى » ، والمثبت كما فى اللسان نقلا عن الأخفش ، ويحتمله ما فى الأصل . وينظر اللسان (ج هـ ر) .

(٥) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٦) فى م ، ت ١ : « جهر » .

مُجاهَرةً وجِهارًا . إذا أظْهَره لرأْيِ العينِ وأعلَنه ، كما قال الفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ(١) :

مِن اللائى يَظَلُّ(٢) الألْفُ منه مُنِيخًا(٣) مِن مَخافتِه جِهارًا(٤)

وكما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . قال : علانيةً(٥) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . قال(٦) : عِيانًا(٧) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ : حتى يَطْلُعَ إلينا(٨) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ . أى : عِيانًا(٩) .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يضل » .

(٣) فى م ، ت ٢: « مسحا » ، وفى ت ٣: « متيحا » .

(٤) فى شرح الديوان : « نهارا » . فلا شاهد فيه للمصنف .

والشاهد فى بيت آخر للفرزدق من نفس القصيدة هو قوله :

ولكن اللئام إذا هجونى غضبت فكان نصرتى الجهارا

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/١ عن ابن جريج به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١(٥٣٤) من طريق أبى الحويرث ، عن ابن عباس ، وأبو الحويرث صدوق سيئ الحفظ .

(٦) فى ر : « قال علانية » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١ عقب الأثر (٥٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٨) سيأتى بتمامه فى ص ٦٩٦، ٤٧/٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/١ (٥٣٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

فذكَّرهم بذلك جلّ ذكرُه كثرةَ(١) اختلافِ آبائِهم ، وسُوءَ استقامةِ أسلافِهم لأنبيائِهم ، مع كثرةِ مُعاينتِهم مِن آياتِ اللَّهِ وعِبَرِه(٢) ما تَثْلُجُ(٣) بأقلِّها الصدورُ ، وتَطْمَئِنُّ بالتصديقِ معها النفوسُ ، وذلك مع تَتابُعِ الحُجَجِ عليهم ، وسُبوغِ النِّعَمِ مِن اللَّهِ لديهم ، وهم مع ذلك مرةً يَسْألون نبيَّهم أن يَجْعَلَ لهم إلهًا غيرَ اللَّهِ ، ومرَّةً يَعْبُدون العِجْلَ مِن دونِ اللَّهِ ، ومرةً يقولون : لن(٤) نُصَدِّقَك حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرةً . وأخرى يقولون له إذا دُعُوا إلى القتالِ : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هٰهنا قاعِدُون . ومرةً يُقالُ لهم : ﴿ قُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ ﴾ [البقرة : ٥٨] . فيقولون : حِنْطةٌ في شَعيرةٍ . ويَدْخُلون البابَ مِن قِبَلِ أَسْتاهِهِم ، مع غيرِ ذلك مِن أفعالِهم التي آذَوْا بها نبيَّهم عليه السلامُ التي يَكْثُرُ إحْصاؤُها .

فأعْلَمَ ربُّنا تبارك اسمُه وتعالى ذكرُه الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ مِن يهودِ بني إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنهم لن يَعْدُوا أن يَكُونوا - في تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، وجُحودِهم نبوَّتَه ، / وترْكِهم الإقرارَ ٢٩٠/١ [٢/٩٨ظ] به ، وبما جاء به ، مع علمِهم به ، ومعرفتِهم بحقيقةِ أمرِه - كأسْلافِهم وآبائِهم الذين (٥ قصَّ اللَّهُ ٥) عليهم قَصَصَهم في ارْتِدادِهم عن دينِهم مرةً بعدَ أخرى ، وتَوَثُّبِهم على نبيِّهم موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه تارةً بعدَ أخرى ، مع عظيمِ بَلاءِ اللَّهِ عندَهم ، وسُبوغِ آلائِه عليهم .

---

(١) سقط من : ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل ، ت ٣ : « غيره » .

(٣) ثَلِجت نفسي بالشيء ثَلَجا ، وثَلَجت ، تثلُج وتثلَج ثلوجا : اشتَفَتْ به واطمأنت إليه . اللسان (ث ل ج) .

(٤) في ر ، م : « لا » .

(٥ - ٥) في ر ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فصل » ، وفي ت ٢ : « فصل الله » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الصاعقةِ التى أخَذَتْهم ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . قال : ماتوا(١) .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ(٢) ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . قال : سمِعوا صوتًا فصَعِقوا . يقولُ : ماتوا(٣) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ : والصاعقة نارٌ(٤) .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أخذَتْهم الرَّجْفةُ ، وهى الصاعقةُ ، فماتوا جميعًا(٥) .

وأصلُ الصاعقةِ كلُّ أمرٍ هائلٍ مَن(٦) رآه أو عايَنه أو أصابه ، حتى يَصِيرَ مِن هَوْلِه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٢ (٥٣٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى الأصل ، ر ، ت ٣ : « فأخذتهم » .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فماتوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٢ (٥٣٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٢ (٥٤٠) من طريق عمرو به . وستأتى بقيته فى ص ٦٩٥ .

(٥) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٦٨٤ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وعَظِيمِ شأنِه إلى هلاكٍ وعطبٍ أو⁽¹⁾ إلى ذَهابِ عقلٍ وغُمورِ فَهمٍ أو فقدِ بعضِ آلاتِ الجسمِ ؛ صوتًا كان ذلك أو نارًا أو زَلْزَلَةً أو رَجْفًا . ومما يَدُلُّ على أنه قد يَكونُ مَصْعوقًا وهو حَيٌّ غيرُ ميتٍ ، قولُ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . يعنى مَغْشِيًّا عليه . ومنه قولُ جَريرِ بنِ عَطِيَّةَ⁽²⁾ :

وهل كان الفَرَزْدَقُ غيرَ قِرْدٍ أصابَتْه الصَّواعِقُ فاسْتَدارَا

فقد عُلِم أن موسى لم يكنْ حين غُشِى عليه وصَعِق ، ميِّتًا ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه قد أخْبَر عنه أنه لمَّا أفاق قال : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . ولا شَبَّه جَريرٌ الفَرَزْدقَ وهو حيٌّ بالقِرْدِ ميتًا ، ولكن معنى ذلك ما وصَفْنا .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : وأنتم تَنْظُرون إلى الصاعقةِ⁽³⁾ التى أصابَتْكم . يقولُ : أخَذَتْكم الصاعقةُ عِيانًا⁽³⁾ جِهارًا وأنتم تَنْظُرون إليها⁽⁴⁾ .

[٩٩/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه :** ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ بَعَثْنَاكُم ﴾ : أحْيَيْناكم .

وأصلُ البعثِ إثارةُ الشيءِ مِن مَحلِّه . ومنه قيل : بعَث فلانٌ راحلتَه . إذا أثارها مِن مَبْرَكِها لِتسيرَ⁽⁵⁾ ، كما قال الشاعرُ⁽⁶⁾ :

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(2) ديوانه ٨٨٧/٢ .

(3 - 3) سقط من : ر .

(4) إلى هنا ينتهى الخرم بالنسخة ص والمشار إلى بدايته فى ص ٦٨٤ .

(5) فى ر ، م : « للسير » .

(6) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥١ .

فأبْعَثُها وَهِىَ صَنِيعُ(١) حَوْلٍ   كرُكْنِ الرَّعْنِ ذِعْلِبَةً وَقاحَا

والرَّعْنُ : مُنْقَطِعُ أنفِ الجبلِ ، والذِّعْلِبَةُ : الخفيفةُ ، والوَقاحُ : الشديدةُ الحافرِ أو الخُفِّ . ومِن ذلك قيل : بعَثْتُ فلانًا لحاجتى . إذا أقَمْتَه مِن مكانِه الذى هو فيه للتَّوَجُّهِ فيها . ومنه قيل ليومِ القيامةِ : يومُ البعثِ ؛ لأنه يومٌ يُثارُ الناسُ فيه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

٢٩١/١ / ويعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ ﴾ : مِن بعدِ(٢) موتِكم بالصاعقةِ التى أهْلكَتْكم .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم لِتَشْكروني على ما أَوْلَيْتُكم مِن نعمتى عليكم(٣) ، بإحْيائى إياكم ، (٤)اسْتِيناءً منى لكم(٤) ؛ لِتُراجِعوا التوبةَ مِن عظيمِ ذنبِكم ، بعدَ إحلالى العقوبةَ بكم بالصاعقةِ التى أحْلَلْتُها بكم ، فأماتَتْكم بعظيمِ (٥)خطاياكم التى كانت(٥) منكم فيما بينَكم وبينَ ربِّكم .

وهذا القولُ على تأويلِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم ﴾ : ثم أحْيَيْناكم .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم ﴾ . أى : بعَثْناكم أنبياءَ .

حدَّثنى بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ،

---

(١) صنيع حول : رعت وعلفت حولا حتى سمنت ؛ وصنعة الفرس : حسن القيام عليه ، اللسان (ص ن ع) .

(٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ر ، وفى م : « استبقاء منى لكم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استثناء منى لكم » . واستأنيتُ بفلان : لم أعجله ، ويقال : استأن فى أمرك . أى لا تعجل . اللسان (أ ن ى) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢: « خطيئكم الذى كان » ، وفى ر : « خطاياكم الذى كان » .

عن السدىِّ(١) .

وتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله السدىُّ : فأخَذَتْكم الصاعقةُ ، ثم أحْيَيْناكم مِن بعدِ موتِكم ، وأنتم(٢) تَنْظُرون إلى إحيائِناكم(٣) مِن بعدِ موتِكم ، ثم بعَثْناكم أنبياءَ لعلكم تَشْكُرون .

وزعَم السُّدىُّ أن ذلك مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، والمُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

حدَّثنا بذلك موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ .

وهذا تأويلٌ يَدُلُّ ظاهرُ التلاوةِ على خلافِه ، مع إجماعِ أهلِ التأويلِ على تخطئتِه ، فالواجبُ على تأويلِ السدىِّ الذى حكَيْناه عنه أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : تَشكرونى(٤) على تَصْييرى إياكم أنبياءَ .

وكان سببَ قيلِهم لموسى ما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه له مِن قولِهم : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ(٥) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما رجَع [٢/ ٩٩ظ] موسى إلى قومِه ، ورأَى ما هم فيه مِن عبادةِ العِجْلِ ، وقال لأخيه وللسامرىِّ ما قال ، وحرَّق العجلَ وذرَّاه فى البحرِ(٦) اختار موسى منهم سبعين رجلًا ؛ الخَيِّرَ فالخَيِّرَ ، وقال : انْطَلِقوا إلى اللَّهِ

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٦٩٥ .

(٢) فى الأصل : « لعلكم » .

(٣) فى م : « إحيائنا إياكم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ر : « مسلمة » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اليم » .

فتُوبوا إليه مما صنَعْتُم ، وسَلُوه التوبةَ على مَن تركْتُم وراءَكم مِن قومِكم ، صوموا وتطهَّروا وطهِّروا ثيابَكم . فخرَج بهم إلى طُورِ سَيْناءَ لميقاتٍ وقَّته له ربُّه ، وكان لا يَأْتِيه إلا بإذنٍ منه وعلمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكِر لى - حينَ صنَعوا ما أمَرهم به ، وخرَجوا للقاءِ ربِّه ، قالوا : يا موسى ، اطْلُبْ لنا إلى ربِّك نَسْمَعْ كلامَ ربِّنا . فقال : أفْعَلُ . فلما دنا موسى مِن الجبلِ وقَع عليه (١عمودُ الغَمامِ١) حتى تغَشَّى الجبلَ كلَّه ، ودنا موسى فدخَل فيه ، وقال للقومِ : ادْنُوا . وكان موسى إذا كلَّمه(٢) وقَع على جَبهتِه نورٌ ساطعٌ لا يَسْتطيعُ أحدٌ مِن بنى آدمَ أن يَنْظُرَ إليه ، فضُرِب دونَه بالحجابِ(٣) ، ودنا القومُ حتى إذا دخَلوا فى الغَمامِ وقَعوا سُجودًا ، فسمِعوه وهو يُكلِّمُ موسى يَأْمُرُه ويَنْهاه : افْعَل ولا تَفْعَلْ . فلما فرَغ إليه(٤) مِن أمرِه انْكَشَف(٥) عن موسى الغَمامُ ، فأقبل إليهم فقالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . فأَخذَتْهم الرجفةُ ، وهى الصاعقةُ ، فماتوا جميعًا ، وقام موسى يُناشِدُ ربَّه ويَدْعُوه ويَرْغَبُ إليه ويقولُ : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] . قد سَفِهوا ، أفتُهْلِكُ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ (٦بما فعَل٦) السُّفهاءُ منا ؟ - أى : إن هذا لهم هَلاكٌ - اخترْتُ منهم سبعين رجلًا ، الخيِّرَ فالخيِّرَ ، أَرْجِعُ إليهم وليس معى منهم رجلٌ واحدٌ ، فما الذى يُصَدِّقونى به أو يَأْمَنونى عليه بعدَ هذا ؟ ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] . فلم يَزَلْ موسى يُناشِدُ ربَّه (٧ويسْأَلُه٧)

(١ - ١) فى ص : « عمود غمام » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الغمام » .

(٢) بعده فى م : « ربه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحجاب » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى م : « وانكشف » .

(٦ - ٦) فى م : « بما تفعل » . وفى ت ١: « مما يفعل » ، وفى ت٢: « بما تفعل » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ويَطْلُبُ إليه ، حتى ردَّ إليهم(١) أرْواحَهم ، وطلَب إليه التوبةَ لبنى إسرائيلَ مِن عبادةِ العِجْلِ ، فقال : لا ، إلا أن يَقْتُلوا أنفسَهم(٢) .

٢٩٢/١ / حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن السديِّ : لما تابَت بنو إسرائيلَ مِن عبادةِ العِجْلِ ، وتاب اللَّهُ عليهم بقتلِ بعضِهم بعضًا كما أمَرَهم به ، أمَر اللَّهُ تعالى موسى أن يأْتِيَه فى ناسٍ مِن بنى إسرائيلَ يَعْتَذِرون إليه مِن عبادةِ العِجْلِ ، ووعَدَهم موْعِدًا ، فاخْتار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا على عَيْنِه ، ثم ذهَب بهم ليَعْتَذِروا ، فلما أتَوْا ذلك المكانَ قالُوا : ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾ . فإنك قد كلَّمْتَه فأرِناه ، فأخَذَتْهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يَبْكِى ويَدْعُو اللَّهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتَيْتُهم وقد أهْلَكْتَ خِيارَهم ؟ ﴿ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ . فأوْحَى اللَّهُ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممَّن اتَّخَذ العِجلَ . فذلك حينَ يقولُ [٢/١٠٠و] موسى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ ﴾ (٣) إلى قولِه(٣) : ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾(٤) [الأعراف : ١٥٥، ١٥٦] . وذلك قولُه : ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . ثم إن اللَّهَ أحْياهم فقاموا وعاشوا رجلًا رجلًا(٥) ، يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ كيف يَحْيَوْنَ ، فقالوا : يا موسى أنت تَدْعُو اللَّهَ فلا تَسْأَلُه(٦) شيئًا إلا أعْطاك ، فادْعُه يَجْعَلْنا

---

(١) فى ص : « إليه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤ .

(٣ - ٣) زيادة من تاريخ الطبرى .

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى : « يقول : تبنا إليك » .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى ص : « تطلب » .

أنبياءَ ، فدعا اللَّهَ فجعَلهم أنبياءَ ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ . ولكنه قدَّم حرفًا وأخَّر حرفًا(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم موسى - لما رجَع مِن عندِ ربِّه بالألواحِ قد كُتِب فيها التوراةُ ، فوجَدَهم يَعْبُدون العِجْلَ ، فأمَرهم بقتلِ أنفسِهم ففعَلوا ، فتاب اللَّهُ عليهم(٢) - : إن هذه الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ ، فيه أمرُه الذى أمَرَكم به(٣) ، ونَهْيُه الذى نهاكم عنه . فقالوا : ومَن يَأْخُذُه بقولِك أنت ! لا واللَّهِ حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ، حتى يَطْلُعَ اللَّهُ إلينا(٤) فيقولَ : هذا كتابى فخُذُوه ، فما له لا يُكَلِّمُنا كما كَلَّمك(٥) أنت يا موسى ، فيقولُ : هذا كتابى فخُذوه ؟ وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . قال : فجاءت غَضْبةٌ مِن اللَّهِ ، فجاءَتْهم صاعقةٌ بعدَ التوبةِ ، فصَعَقَتهم فماتوا أجْمَعُون . قال : ثم أحْياهم اللَّهُ مِن بعدِ موتِهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : خُذوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . فقال : أىُّ شىءٍ أصابَكم ؟ قالوا : أصابنا أنَّا مِتنا ثم حَيِينا . قال : خُذوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . قال : فبعَث اللَّهُ ملائكةً فنتَقتِ الجبلَ فوقَهم(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فقال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « علينا » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٣/١ عن ابن زيد .

مَّوۡتِكُمۡ ﴾ . قال : أخذَتْهم الصاعقةُ ، ثم بعَثهم اللَّهُ ليُكْمِلوا بقيةَ آجالِهم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ . قال : هم السبعون الذين اخْتارَهم موسى فساروا معه . قال : فسمِعوا كلامًا ، فقالوا : ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾ . قال : فسمِعوا صوتًا فصَعِقوا . يقولُ : ماتوا (٢) . فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ [٢/١٠٠ظ] مَوۡتِكُمۡ ﴾ . فبُعِثوا مِن بعدِ موتِهم ؛ لأن موتَهم ذاك كان / عقوبةً لهم ، فبُعِثوا لبقيةِ آجالِهم (٣) . ٢٩٣/١

فهذا ما رُوِى في السببِ الذى مِن أجلِه قالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾ .

ولا خبرَ عندَنا بصحةِ شيءٍ مما قاله مَن ذكَرْنا قولَه في سببِ قِيلِهم ذلك لموسى تقومُ به حجةٌ (٤) فيُسَلَّمَ له (٤) ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك بعضَ ما قالوه ، فإذ كان لا خبرَ بذلك تقومُ به حُجةٌ ، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبَرَ عن قومِ موسى أنهم قالوا له : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾ . كما أخْبَرَ عنهم أنهم قالوه ، وإنما أخْبَرَ اللَّهُ بذلك عنهم الذين خُوطِبوا بهذه الآياتِ تَوْبيخًا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢/١(٥٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) بعده في الأصل : « قوله : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ . قال : أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم ... حدثنا إسحاق ، قال : حدثني ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ . قال : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه فقالوا : ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ . فصعقوا . يقول : ماتوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢/١ (٥٣٩، ٥٤٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) في م : « فتسلم لهم » .

لهم على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، (١)وقد(١) قامَت حجَّتُه على مَن احتَجَّ به عليه ، ولا حاجةَ لِمَن انْتَهَت إليه إلى معرفةِ السببِ الداعى كان(٢) لهم إلى قيلِ ذلك ، وقد قال الذين أخْبَرنا عنهم الأقوالَ التى ذكَرْناها ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُها حقًّا كما قالوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ . فتأويلُ الآيةِ : ثم بعَثْناكم مِن بعدِ موتِكم ، وظلَّلنا عليكم الغَمامَ - وعدَّد عليهم سائرَ ما أنْعَم به عليهم - لعلكم تَشْكُرون .

والغَمامُ جماعُ غَمامةٍ ، كما السَّحابُ جماعُ سَحابةٍ ، والغَمامُ هو ما غَمَّ السماءَ فألْبَسَها ، مِن سَحابٍ وقَتامٍ ، وغيرِ ذلك مما يَسْتُرُها عن أعينِ الناظرين ، وكلُّ مغطًّى (٣)فإن العربَ(٣) تُسَمِّيه مَغْمومًا .

وقد قيل : إن الغَمامَ التى ظلَّلها اللَّهُ على بنى إسرائيلَ لم تَكنْ(٤) سَحابًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ . قال : ليس بالسَّحابِ(٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ر : « فقد » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص : « فالعرب » .

(٤) فى الأصل ، ر : « يكن » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٣٤ عن الثورى به .

عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ . قال : ليس بالسَّحابِ(١) ، هو الغَمامُ الذى يَأْتى اللَّهُ فيه يومَ القيامةِ ، لم يكنْ إلا لهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ . قال : هو بمنزلةِ السَّحابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ . قال : غَمامٌ أبْرَدُ مِن هذا وأطيبُ ، وهو الذى يَأْتى اللَّهُ جلَّ وعزَّ فيه يومَ القيامةِ . فى قولِه : ﴿ فِي ظُلَلٍ(٣) مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] . وهو الذى جاءَت فيه الملائكةُ يومَ بدرٍ . قال ابنُ عباسٍ : وكان معهم فى التِّيهِ(٤) .

وإذ كان معنى الغَمامِ ما وصَفْنا ، مما غَمَّ السماءَ مِن شىءٍ فغطَّى وجهَها عن الناظرِ إليها ، فليس / الذى ظلَّله اللَّهُ على بنى إسرائيلَ فوصَفه بأنه كان غَمامًا ، بأَوْلَى بوصفِه إياه بذلك أن يكونَ سَحابًا ، منه بأن يكونَ غيرَ ذلك مما أَلْبَس وجهَ السماءِ مِن شىءٍ . ٢٩٤/١

وقد قيل : إنه ما ابيضَّ مِن السَّحابِ(٥) .

---

(١) بعده فى ص : « وبإسناده عن مجاهد قال ليس بالسحاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣/١ (٥٤٩) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « ظل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/١ عن الحسين به . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣/١ (٥٥٠) بإسناده عن ابن جريج ، قال : قال آخرون : هو غمام أبرد من هذا وأطيب .

(٥) بعده فى الأصل طمس مقداره ست كلمات .

[١٠١/٢ و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المنِّ ؛ **فقال بعضُهم بما حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ صَمْغَةٌ(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . يقولُ : كان المنُّ يَنْزِلُ عليهم مثلَ الثلجِ(٢) .

وقال آخَرون : هو شَرابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : المنُّ شرابٌ كان يَنْزِلُ عليهم مثل العسلِ ، فيَمْزُجونه بالماءِ ثم يَشْرَبونه(٣) .

وقال آخَرون : المنُّ عسلٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، ومن طريقه عبد بن حميد والفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٧٣.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٣) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٠ إلى وكيع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٥ (٥٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المنُّ عسلٌ كان يَنزِلُ لهم مِن السماءِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : عَسلُكم هذا جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن المنِّ(٢) .

وقال آخَرون : المنُّ الخبزُ(٣) الرُّقاقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثني عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعتُ وهبًا ، وسُئِل ما المَنُّ ؟ قال : خبزُ الرُّقاقِ ، مثلُ الذُّرَةِ ، أو(٤) مثلُ النَّقِيِّ(٥) .

وقال آخَرون : المنُّ الزَّنْجبيلُ(٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : المنُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣٥. عن ابن زيد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/١ عن المصنف .

(٣) فى م : « خبز » .

(٤) فى م ، ت٢ : « و » .

(٥) النقى : هو الدقيق الحُوَّارى ، وهو الذى يُنَقَّى من لُباب البُرّ . ينظر تاج العروس (ح و ر) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ (٥٥٧) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/١ إلى عبد بن حميد . وسيأتى بتمامه فى ص ٧٠٩.

(٦) فى م : « الترنجبين » . وسيأتى التعليق عليها .

كان يَسْقُطُ على ⁽¹الشجرِ الزنجبيلِ¹⁾ .

وقال آخرون : المنُّ هو الذى يَسْقُطُ على الشجرِ الذى يأْكُلُه الناسُ .

٢٩٥/١ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ الذى يَقَعُ على الشجرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : المنُّ هذا الذى يَقَعُ على الشجرِ .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَنَّ ﴾ . قال : المنُّ الذى يَسْقُطُ مِن السماءِ على الشجرِ فيأْكُلُه الناسُ .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان المنُّ يَنْزِلُ على شجرِهم ، فيَغْدُون إليه⁽²⁾ فيأْكُلون منه ما شاءوا⁽³⁾ .

(١ - ١) فى م : « شجر الترنجبين » ، وفى تاريخ المصنف : « الشجر الترنجبين » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٤.

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٠ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده ، مطولا .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وسيأتى مطولا فى ص ٧٠٧، ٧٠٨.

(٢) فى ص ، م : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٤ (٥٥٢) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، =

(١ وقد قيل : إن المَنَّ التَّرنْجَبينُ ١) .

وقال بعضُهم : المَنُّ : الذى يَسْقُطُ على الثُّمامِ(٢) والعُشَرِ(٣) ، وهو حُلْوٌ كالعسلِ ، وإياه عَنَى الأعْشَى ميمونُ بنُ قيسٍ بقولِه(٤) :

[٢/١٠١ظ] لو أُطعِموا المَنَّ والسَّلْوَى مكانَهم   ما أبْصَرَ الناسُ طُعْمًا فيهِم نَجَعَا

وتَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ ، وماؤُها شِفاءٌ للعينِ »(٥) .

وقال بعضُهم : المَنُّ شرابٌ حُلْوٌ كانوا يَطْبُخونه فيَشْرَبونه .

وأما أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ الثقفىُّ فإنه جعَله فى شِعْرِه عسلًا ، فقال يَصِفُ أمرَهم فى التِّيهِ وما رُزِقوا فيه(٦) :

فرَأَى اللَّهُ أنهم بمَضِيعٍ   لابذى مَزْرَعٍ ولا مَثْمُورا(٧)

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٠ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ر : « وقيل : المن عسل » .

والترنجبين : طل يقع من السماء ، ندى شبيه بالعسل ، جامد متحبب ، وتأويله عسل الندى . الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/ ١٣٧.

(٢) الثمام : نبت معروف فى البادية ، ولا تجهده النعم إلا فى الجدوبة . اللسان (ث م م) .

(٣) العشر : شجر له صمغ وفيه حراق مثل القطن يقتدح به . اللسان (ع ش ر) .

(٤) زيادة من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. والبيت فى ديوان الأعشى ص ١٠٩.

(٥) أخرجه البخارى (٥٧٠٨) ، ومسلم (٢٠٤٩) ، وغيرهما من حديث سعيد بن زيد . وينظر مسند الطيالسى (٢٥١٩) ، وتفسير ابن كثير ، تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/٤٠٥ - ٤١٦.

(٦) ديوان أمية ص ٤٤.

(٧) المضيع والمَضِيعَة : الاطراح والهوان . اللسان (ض ى ع) .

فَسَنَاها(١) عليهمُ غادياتٍ ومرَى مُزْنَهم خَلايَا وخُورَا(٢)
عسلًا ناطفًا وماءً فُراتًا وحَليبًا ذا بَهْجةٍ مُرْمُورَا(٣)

فجعَل المنَّ الذى كان يَنْزِلُ عليهم عسلًا ناطِفًا، والناطفُ هو القاطرُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾.

و«السَّلْوى» اسمُ طائرٍ يُشْبِهُ السُّمَانَى، واحدُه(٤) وجِماعُه بلفظٍ واحدٍ، وكذلك السُّمَانَى لفظُ جِماعِها وواحدِها سَواءٌ. وقد قيل: إن واحدَ السَّلْوَى سَلْواةٌ.

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: أخبرنا أسْباطُ، عن السُّدِّىِّ، (٥) فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ، **وعن** أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، **وعن** مرةَ الهَمْدانىِّ، عن ابنِ مسعودٍ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ(٥): السَّلْوَى طيرٌ يُشْبِهُ

---

(١) فى م: «فعناها»، وهى رواية، وفى الديوان: «فعفاها». وسناها: سقاها. اللسان (س ن و).

(٢) غاديات جمع غادية: وهى السحابة التى تنشأ غدوة، ومرى الناقة مريا: مسح ضرعها للدرة. والخلايا: جمع خلية، وهى الناقة التى خليت للحلب. والخور: الإبل الحمر إلى الغبرة، رقيقات الجلود طوال الأدبار، ولها شعر ينفذ، ووبرها أطول من سائر الوبر. ينظر اللسان (غ د و، م ر ى، خ ل ى، خ و ر).

(٣) فى ص: «مزمورا»، وفى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، والديوان: «ممرورا». وبعده فى م: «الممرور الصافى من اللبن». وبعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «المرمور الصافى من اللبن»، وفى حاشية ص: «المرمور الصافى من اللبن». وفى القاموس مادة (مرمر): المُرمورة بالضم الجارية الناعمة الرَّجراجة.

(٤) فى الأصل، م: «واحدة».

(٥ - ٥) سقط من الأصل، ص.

السُّمَانَى(١) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : كان طيرًا أكبرَ مِن السُّمانَى .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، قال : السَّلْوَى طيرٌ(٢) كانت تَحْشُرُها عليهم الريحُ الجَنوبُ(٣) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : السَّلْوَى طائرٌ(٤) . ٢٩٦/١

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : السَّلْوَى طائرٌ(٥) .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّلْوَى هو السُّمَانَى(٦) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أخْبَرَنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرنا شَريكٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٨/١ عن المصنف به . وسيأتى مطولا فى ص ٧٠٧، ٧٠٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « طائر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ (٥٦٢) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، مطولا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طير » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ (٥٦٠) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .
وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا (٥٥٩) من طريق جهضم ، عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ، تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : السَّلْوَى السُّمانَى .

(١) **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، قال : السلوى السُّمانَى(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : السلوى كان طيرًا يَأْتِيهم مثلَ [١٠٢/٢و] السُّمانَى(٢) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : السَّلْوَى طيرٌ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبًا وسُئِل : ما السَّلْوَى ؟ فقال : طيرٌ سَمِينٌ مثلُ الحَمامِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الضحاكِ ، قال : السُّمانَى هو السلوى(٤) .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما كان سببُ تَظْليلِ اللَّهِ الغَمامَ وإنزالِه المَنَّ والسلوى على هؤلاء القومِ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى ذلك ، ونحن ذاكِرون ماحضَرَنا منه .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ عقب الأثر (٥٦١) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥/١ عقب الأثر (٥٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ (٥٦٣) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

فحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : لمّا تاب اللَّهُ على قومِ(١) موسى وأحْيَا السبعين الذين اخْتارَهم موسى بعدَ ما أماتهم ، أمَرهم اللَّهُ بالسيرِ(٢) إلى أَرِيحا ، وهى أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منها(٣) بعَث موسى اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا ، فكان مِن أمرِهم وأمرِ الجبَّارين وأمْرِ قومِ موسى ما قد قصَّ اللَّهُ فى كتابِه ، فقال قومُ موسى لموسى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ . فغضِب موسى فدعا عليهم ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ ، فكانت عَجْلةً من موسى عجِلَها ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [المائدة : ٢٥، ٢٦] . فلما ضُرِب عليهم التِّيهُ ندِم موسى ، وأتاه قومُه الذين كانوا معه يُطِيعونه فقالوا له : ما صنَعْتَ بنا يا موسى ؟ فلما ندِم أوْحَى اللَّهُ إليه : (٤)لا تَأْسَ(٤) على القومِ الفاسِقِين – أى : لا تَحْزَنْ على القومِ الذين سمَّيْتُهم فاسِقِين – فلم يَحْزَنْ . فقالوا : يا موسى ، فكيف لنا بماءٍ هلهنا ؟ أين الطعامُ ؟ فأنْزَل اللَّهُ عليهم المنَّ ، فكان يَسْقُطُ على (٥)الشجرِ الزَّنجبيلِ(٥) ، والسَّلْوى وهو طيرٌ يُشْبِهُ السُّمانَى ، فكان يَأْتى أحدُهم فيَنْظُرُ إلى الطيرِ فإن كان سَمينًا ذبَحه وإلا أرْسَله ، فإذا سمِن أتاه . فقالوا : هذا الطعامُ ، فأين الشرابُ ؟ فأُمِر موسى ، فضرَب بعصاه الحجرَ فانْفَجَرت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، فشرِب / كلُّ سِبْطٍ مِن عينٍ . فقالوا : هذا الطعامُ والشرابُ ، فأين الظلُّ ؟ فظلَّل عليهم الغَمامَ . فقالوا : هذا الظلُّ ، فأين اللِّباسُ ؟ فكانت ثيابُهم تَطولُ ٢٩٧/١

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « بالمسير » .

(٣) فى ص ، ونسخة من تاريخ المصنف : « منهم » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أن لا تأس » .

(٥ - ٥) فى م ، وتاريخ المصنف : « شجر الترنجبين » . وينظر ما تقدم فى ص ٧٠٢.

معهم كما تَطولُ الصِّبيانُ ، ولا يَتَخَرَّقُ لهم ثوبٌ ، فذلك قولُه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، [٢/١٠٢ظ] قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما تاب اللَّهُ على بنى إسرائيلَ وأمَر موسى أن يَرْفعَ عنهم السيفَ مِن عبادةِ العجلِ ، أمَر موسى أن يَسِيرَ⁽²⁾ بهم إلى الأرضِ المقدسةِ ، وقال : إنى قد كتَبْتُها لكم دارًا وقرارًا ومَنْزِلًا ، فاخْرُجْ إليها وجاهِدْ مَن فيها مِن العدوِّ ، فإنى ناصرُكم عليهم . فسار بهم موسى إلى الأرضِ المقدَّسةِ بأمرِ اللَّهِ ، حتى إذا نزَل التِّيهَ بينَ مصرَ والشامِ ، وهى بلادٌ ليس فيها خَمَرٌ⁽³⁾ ولا ظلٌّ ، دعا موسى ربَّه حين آذاهم الحرُّ ، فظلَّل عليهم بالغَمامِ ، ودعا لهم بالرزقِ ، فأنْزَل عليهم المنَّ والسَّلْوَى .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ⁽⁴⁾ بنِ أنسٍ ، **وحُدِّثت** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ⁽⁴⁾ قولَه : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ . قال : ظلَّل عليهم الغَمامَ فى التِّيهِ ، ⁽⁵⁾ما هو فى قدرِ⁽⁵⁾ خمسةِ فَراسِخَ أو ستةٍ ، كلما أصْبَحوا ساروا غادِين ، فأمْسَوا فإذا هم فى مكانِهم الذى ارْتَحَلوا منه ، فكانوا كذلك حتى مرَّت أربعون سنةً . قال : وهم فى ذلك يَنْزِلُ عليهم المنُّ والسلوى ، ولا تَبْلَى ثيابُهم ، ومعهم حجرٌ مِن حجارةِ الطُّورِ يَحْمِلونه معهم ، فإذا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٩، ٤٣٠ عن موسى بن هارون به عن السدى بإسناده .

(٢) فى ص : « يسبق » .

(٣) الخمر بالتحريك : ما واراك من شجر وغيره ، كالجبل وغيره . التاج (خ م ر) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) فى ص : « فإذا هو فى قدر » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تاهوا فى » .

نزَلوا ضرَبه موسى بعصاه ، فانفَجَرَتْ منه اثنتا عشْرةَ عينًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثني عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبًا يقولُ : إن بني إسرائيلَ لما حرَّم اللَّهُ عليهم أن يَدْخُلوا الأرضَ المُقَدَّسةَ أربعين سنةً يَتِيهون في الأرضِ ، شكَوْا إلى موسى فقالوا : ما نأْكُلُ ؟ فقال : إن اللَّهَ سيأْتِيكم بما تأْكُلون . قالوا : مِن أين لنا إلا أن يُمْطِرَ علينا خُبزًا ! قال : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ سيُنْزِلُ عليكم خُبزًا مَخْبوزًا . فكان يُنْزِلُ عليهم المنَّ - سُئِل وهبٌ : ما المنُّ ؟ قال : خُبزُ الرُّقاقِ مثلُ الذُّرةِ أو مثلُ النَّقِيِّ - قالوا : وما نأْتَدِمُ ؟ وهل بُدٌّ لنا مِن لحمٍ ؟ قال : فإن اللَّهَ يأْتِيكم به . فقالوا : مِن أين لنا إلا أن تأْتِيَنا به الريحُ ! قال : فإن (١اللَّهَ يأتيكم١) به . فكانت الريحُ تأْتِيهم بالسَّلْوَى - فسُئِل وهبٌ : ما السلوى ؟ قال : طيرٌ سَمِينٌ مثلُ الحَمامِ ، كان يأْتِيهم فيأْخُذون منه مِن سبتٍ إلى سبتٍ - قالوا : فما نَلْبَسُ ؟ قال : لا يَخْلَقُ لأحدِكم ثوبٌ أربعين سنةً . قالوا : فما نَحْتَذِي ؟ قال : لا يَنْقَطِعُ لأحدِكم شِسْعٌ(٢) أربعين سنةً . قالوا : فإنه يُولدُ فينا أولادٌ ، فما نَكْسُوهم ؟ قال : ثوبُ(٣) الصغيرِ يَشِبُّ معه . قالوا : فمِن أين لنا الماءُ ؟ قال : يأْتِيكم به اللَّهُ . قالوا : فمِن أين إلا أن يَخْرُجَ لنا مِن الحجرِ ! فأمَر اللَّهُ موسى أن يَضْرِبَ بعصاه الحجرَ . قالوا : فبِمَ نُبْصِرُ إذ تَغْشانا الظُّلْمةُ ؟/ فضرَب لهم عمودًا(٤) مِن نورٍ في ٢٩٨/١ وسَطِ عسكرِهم أضاء عسكرَهم كلَّه. قالوا: فبِمَ نَسْتَظِلُّ ، فإن الشمسَ(٥) علينا

(١ - ١) غير واضحة في الأصل ، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الريح تأتيكم ».

(٢) الشسع : سير يمسك النعل بأصابع القدم . الوسيط (ش س ع) .

(٣) في ص ، ر، ت ١، ت ٢: « الثوب ».

(٤) في م : « عمود ».

(٥) بعده في ص : « قال ».

شديدةٌ ؟ قال : يُظِلُّكم اللَّهُ بالغَمامِ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا [٢/١٠٣و] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فذكَر نحوَ حديثِ موسى ، عن عمرِو بنِ حمادٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : خُلِق لهم في التِّيهِ ثيابٌ لا تَخْلَقُ ولا تَدْرَنُ .

قال : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : إن أخَذ الرجلُ مِن المَنِّ والسَّلْوَى فوقَ طعامِ يومٍ فسَد ، إلا أنهم كانوا يَأْخُذون في يومِ الجمعةِ طعامَ يومِ السبتِ فلا يُصْبِحُ فاسدًا(٣) .

[٣/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : وهذا مما اسْتُغْنِي بدَلالةِ ظاهرِه (٤)عن ذكرِ(٤) ما تُرِك منه ، وذلك أن تأويلَ الآيةِ : وظلَّلْنا عليكم الغَمامَ وأنزَلْنا عليكم المنَّ والسَّلْوى ، وقلْنا لكم : كلوا مِن طيباتِ ما رزَقْناكم . فتُرِك ذكرُ قولِه : وقلنا لكم . لِما بيَّنّا مِن دَلالةِ الظاهرِ في الخطابِ عليه .

وعنَى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ ﴾ : كلوا مِن شَهِيّاتِ(٥) رِزْقِنا

---

(١) تقدم طرف منه في ص ٧٠١ ، ٧٠٦ .

(٢) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن أسباط عن السدى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٣٩ عن الحسين به .

وبعده في الأصل : « تم الجزء الثاني والحمد للَّه حمدًا كثيرًا [....] وصلى اللَّه على [....] وأهله الطيبين وسلم تسليما . يتلوه الجزء الثالث القول في تأويل قول اللَّه جلَّ ثناؤه كلوا من طيبات ما رزقناكم . قال أبو جعفر » .

(٤ - ٤) في م : « على » .

(٥) في م : « مشتهيات » .

الذى رزَقْنا كموه .

وقد قيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ ﴾ : مِن حلالِه الذى أبَحْناه لكم فجعَلْناه لكم رزقًا .

والأولُ مِن القولَيْن أولَى بالتأويلِ ؛ لأنه وصْفُ ما كان القومُ فيه مِن هَنِيءِ العيشِ الذى أعْطاهم ، فوصْفُ ذلك بالطَّيِّب الذى هو بمعنى اللَّذَّةِ أحْرَى مِن وصفِه بأنه حلالٌ مُباحٌ .

و ﴿ وَمَا ﴾ التى(١) مع : ﴿ رَزَقْنَٰكُمْۚ ﴾ بمعنى الذى ، كأنه قال(٢) : كلوا مِن طيباتِ الرزقِ الذى رزَقْناكموه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا مِن الذى اسْتُغْنِى بدَلالةِ ظاهرِه على ما تُرِك منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : كلوا مِن طيباتِ ما رزَقْناكم ، فخالَفوا ما أمَرْناهم به ، وعصَوا ربَّهم ، ثم رسولَنا إليهم ، وما ظلَمونا . فاكْتُفِى بما أُظهِر عما تُرِك .

وقولُه : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ . يقولُ : وما ظلَمونا بفعلِهم ذلك ومعصيتِهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ . وما وضَعوا فعلَهم ذلك وعِصْيانَهم إيانا موضعَ مَضَرَّةٍ [٢/٣و] علينا ، ومَنْقَصةٍ لنا ، (٣)ولكنهم وضَعوه مِن أنفسِهم موضعَ مَضَرَّةٍ عليها ومَنْقَصةٍ لها(٣) .

---

(١) فى الأصل : « الذى » .

(٢) فى ص ، م : « قيل » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

كما حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . قال : يَضُرُّون(١) .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن أصلَ الظلمِ وضعُ الشيءِ فى غيرِ موضعِه ، بما فيه الكِفايةُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه(٢) .

وكذلك ربُّنا جلَّ ثناؤُه لا تَضُرُّه معصيةُ عاصٍ ، ولا يَتَحيَّفُ خزائنَه ظلمُ ظالمٍ ، ولا تَنْفَعُه طاعةُ مُطيعٍ ، ولا يَزِيدُ فى مُلْكِه عدلُ عادلٍ ، بل نفسَه يَظْلِمُ الظالمُ ، وحظَّها يَبْخَسُ العاصى ، وإياها يَنْفَعُ الطائعُ(٣) ، وحظَّها يُصِيبُ العادلُ .

١/٢٩٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ .**

والقريةُ التى أمَرَهم اللَّهُ أن يَدْخُلوها فيأْكُلوا منها رَغَدًا حيث شاءوا - فيما ذُكِر لنا - بيتُ المَقْدِس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . قال : بيتُ المقدسِ(٤) .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٦ (٥٦٧) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧١ إلى أبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٩، ٥٦٠ .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المطيع » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٦ (٥٦٩) عن الحسن بن يحيى به .

قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ : أما القريةُ فبيتُ(١) المقدسِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ : يعنى بيتَ المَقدِسِ(٣) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - عن قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . قال : هى أَرِيحا ، وهى قريبةٌ مِن بيتِ المَقْدِسِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ .

يعنى بذلك : فكُلوا مِن هذه القريةِ حيث شِئْتُم عيشًا هَنِيئًا واسعًا بغيرِ حِسابٍ .

وقد بيَّنَّا معنى الرَّغَدِ فيما مضَى مِن الكتابِ(٥) ، وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فيه .

[٢/٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ .**

أما البابُ الذى أُمِروا أن يَدْخُلوه ، فإنه قيل : هو بابُ الحِطَّةِ مِن بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرية بيت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ عقب الأثر (٥٦٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦/١ عقب الأثر (٥٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٩/١ .

(٥) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتابنا » . وينظر ما تقدم فى ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ . قال : بابُ الحِطَّةِ مِن بابِ إيلياءَ[1] بيتِ المقدسِ[2] .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ ﴾ : أما البابُ فبابٌ مِن أبوابِ بيتِ المقدسِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ : فإنه أحدُ أبوابِ بيتِ المقدسِ ، وهو يُدْعَى بابَ حِطَّةٍ .

وأما قولُه : ﴿ سُجَّدٗا ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يَتأوَّلُه بمعنى الرُّكَّعِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ / بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ . قال : رُكَّعًا مِن بابٍ صغيرٍ[4] . ١/٣٠٠

حدَّثني الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ

---

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٧ (٥٧٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٧ عقب الأثر (٥٧٤) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) سيأتي مطولًا في ص ٧٢٥ ، ٧٢٦ .

سُجَّدًا ﴾ . قال : أُمِروا أن يَدْخُلوا رُكَّعًا(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ السجودِ الانْحِناءُ لمن سُجِد له مُعَظَّمًا بذلك ، فكلُّ مُنْحَنٍ لشيءٍ تَعْظيمًا له (٢) وخُشُوعًا(٢) فهو له ساجدٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

بجَمْعٍ(٤) تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَراتِه تَرَى الأُكْمَ فيه(٥) سُجَّدًا للحوافِرِ(٦)

يعنى بقولِه : سُجَّدًا : خاشعةً خاضعةً .

ومِن ذلك قولُ أعْشَى بنى(٧) قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ(٨) :

يُراوِحُ مِن صلواتِ المَلِيـ ـكِ طَوْرًا سُجودًا وطَوْرًا جُؤَارَا

[٣/٣و] فلذلك تأوَّل ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سُجَّدًا ﴾ : رُكَّعًا ؛ لأن الراكعَ مُنْحَنٍ ، وإن كان الساجدُ أشدَّ انْحِناءً منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ : فِعْلةٌ . مِن قولِ القائلِ : حطَّ اللَّهُ عنك خَطاياك ، فهو

---

(١) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥، ٧٢٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) هو زيد الخيل ، والبيت له فى المعانى الكبير ٢/ ٨٩٠ ، والكامل ٢/ ٢٠١، وغير منسوب فى الصناعتين ص ٢٨٦.

(٤) فى الصناعتين ، والكامل : « بجيش » .

(٥) فى المعانى الكبير ، والكامل : « منه » .

(٦) البلق : جمع أبلق وبلقاء ، وهى الفرس التى يرتفع تحجيلها إلى الفخذين . والحجرات : جمع حَجْرة ، وهى الناحية ، والأكم جمع أكمة وهى التل . اللسان (ح ج ر ، ب ل ق ، أ ك م) .

(٧) فى م : « بن » .

(٨) ديوانه ص ٥٣.

يَحُطُّها حِطَّةً . بمنزلةِ الرِّدَّةِ والجِدَّةِ(١) والمِدَّةِ ، مِن : جدَدْتُ(٢) ومدَدْتُ .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذي قلْنا في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : أي : احْطُطْ عنا خطايانا(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ : يحطُّ اللَّهُ بها عنكم ذنبَكم وخطيئتَكم(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : يَحُطُّ اللَّهُ(٥) عنكم خَطاياكم .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ : مَغْفِرةٌ(٦) .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : تُحَطُّ عنكم خَطاياكم(٧) .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحدة » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حددت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩/١ (٥٨٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) في م : « خطاياكم » .

(٥) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سيأتي مطولًا في ص ٧٢٥، ٧٢٦ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨/١ عقب الأثر (٥٨٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

حدَّثَنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عَطاءٌ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه يَحُطُّ عنهم خَطاياهم(١) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . كأنهم وجَّهوا تأويلَه : قولوا الذى يَحُطُّ عنكم خَطاياكم ، وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وسعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قالا: حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ [٣/٣ظ] : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٢) .

٣٠١/١ / **وقال آخَرون** بمثلِ معنى قولِ عِكْرِمَةَ ، إلا أنهم جعَلوا القولَ الذى أُمِروا بقيلِه الاسْتغفارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ عقب الأثر (٥٨٠) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ (٥٨٢) من طريق حفص به . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مطولا .

وأخرجه سلمة بن شبيب فى زوائده على تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٧، والطبرانى فى الدعاء (١٥٦٤) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ، عن أبيه ، عن عكرمة قوله . وإبراهيم بن الحكم ضعيف .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/١ إلى عبد بن حميد. وسيأتى فى سورة الأحزاب : ٧٠، وسورة فصلت : ٦، ٧، ٣٠، وسورة الفتح : ٢٦، وسورة النبأ : ٣٨، وسورة النازعات : ١٨، وسورة الأعلى : ١٤.

عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : أُمِرُوا أن يَسْتَغْفِروا(١) .

وقال آخَرون نحوَ(٢) قولِ عِكْرِمةَ ، إلا أنهم قالوا : القولُ الذى أُمِروا أن يَقُولوه هو أن يَقُولوا : هذا الأمرُ حقٌّ كما قيل لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . قال : قولوا : هذا الأمرُ حقٌّ كما قيل لكم(٣) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه رُفِعَت « الحِطَّةُ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : رُفِعَت « الحِطَّةُ » بمعنى قولوا : ليكنْ منك(٤) حِطَّةٌ لذُنوبِنا . كما تقولُ للرجلِ : سَمْعُك .

وقال آخَرون منهم : هى كلمةٌ أمَرَهم اللَّهُ أن يقولوها مرفوعةً ، وفرَض عليهم قِيلَها كذلك .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٥) : رُفِعَت « الحِطَّةُ » بضَميرِ « هذه » ، كأنه قال : وقولوا : هذه حطةٌ .

وقال آخَرُ منهم : هى مرفوعةٌ بضَميرٍ معناه الخبرُ ، كأنه قال : قولوا : ما هو

---

(١) سيأتى مطولًا فى ص ٧٢٥، ٧٢٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نظير » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١١٨ (٥٨١) عن أبى زرعة ، عن منجاب .

(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ٣: « منكم » .

(٥) فى ص ، ر ، م : « الكوفيين » .

حطةٌ . فتكونُ « حطةٌ » حينَئذٍ خبرًا لـ « ما » .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أقربُ عندى فى ذلك إلى الصوابِ وأشْبَهُ بظاهرِ الكتابِ ، أن يكونَ رفَع ﴿حِطَّةٌ﴾ بنيةِ خبرِ محذوفٍ قد دلَّ عليه ظاهرُ التِّلاوةِ ، وهو : دخولُنا البابَ سجدًا حطةٌ . فكفَى مِن تَكريرِه بهذا اللفظِ مادل عليه الظاهرُ مِن التنزيلِ ، وهو قولُه(١) : ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : (وإذْ قالت أُمةٌ منهم لمَ تعِظُون قومًا اللَّهُ مُهْلِكُهم أو مُعَذِّبُهم عذابًا شديدًا قالوا مَعْذِرَةٌ(٢) إلى ربِّكم) [الأعراف : ١٦٤] . بمعنَى : مَوْعِظتُنا إياهم مَعْذِرةٌ إلى ربِّكم . فكذلك عندى تأويلُ قولِه : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ . يعنى بذلك : وإذ قلْنا : ادْخُلُوا هذه القريَةَ وادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا ، وقولوا : دخولُنا ذلك سُجَّدًا حِطّةٌ لذنوبِنا . وهذا القولُ على نحوِ تأويلِ الربيعِ بنِ أنسٍ وابنِ (٣)جُرَيْـجٍ وابنِ(٣) زيدٍ [٤/٣و] الذى ذكَرْناه آنِفًا .

وأما على تأويلِ قولِ عكرمةَ ، فإن الواجبَ أن تكونَ القراءةُ بالنصبِ فى : ﴿حِطَّةٌ﴾ ؛ لأن القومَ إن كانوا أُمِروا أن يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أو أن يقولوا : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فقد قيل لهم : قولوا هذا القولَ . فـ « قولوا » حينَئذٍ واقعٌ على الحِطَّةِ ؛ لأن الحِطَّةَ على قولِ عكرمةَ هى قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وإذا(٤) كانت هى قولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فالقولُ عليها واقعٌ ، كما لو أمَر رجلٌ رجلًا بقولِ الخيرِ ، لقال(٥) له : قل خيرًا . نصبًا ، ولم يكنْ صوابًا أن يقولَ له : قل خيرٌ . إلا على اسْتِكْراهٍ شَديدٍ .

---

(١) فى الأصل : « قولوا » .

(٢) سيأتى تعليق المصنف على قراءة الرفع فى سورة الأعراف .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « فقال » .

وفى إجماعِ القرأةِ على رفعِ « الحطة » بيانٌ واضحٌ على خلافِ الذى قاله عكرمةُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ .

وكذلك الواجبُ على التأويلِ الذى روَيْناه عن الحسنِ وقَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . أن تكونَ / القراءةُ فى ﴿ حِطَّةٌ ﴾ نَصْبًا ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا وضَعوا المصادرَ مَواضِعَ الأفعالِ ، وحذَفوا الأفعالَ ، أن يَنْصِبوا المصادرَ ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ : ٣٠٢/١

أَبِيدُوا⁽²⁾ بأَيْدِى عُصْبَةٍ⁽³⁾ وسُيوفُهم على أُمَّهاتِ الهامِ ضربًا شآمِيَا

وكقولِ القائلِ للرجلِ : سمعًا وطاعةً . بمعنى : أسمَعُ⁽⁴⁾ سمعًا وأُطيعُ⁽⁵⁾ طاعةً . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف : ٢٣، ٧٩] . بمعنى : نَعوذُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ : نَتَغَمَّدْ لكم بالرحمةِ خَطاياكم ، ونَسْتُرْها عليكم ، فلا نَفْضَحْكم بالعقوبةِ عليها .

وأصلُ الغَفْرِ التغطيةُ والسترُ ، فكلُّ ساترٍ شيئًا فهو غافرُه . ولذلك⁽⁶⁾ قيل للبَيْضةِ مِن الحديدِ التى تُتَّخَذُ جُنَّةً للرأسِ : مِغْفَرٌ ؛ لأنها تُغَطِّى الرأسَ وتجُنُّه . ومنه غِمْدُ

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٨٩٠.

(٢) فى الديوان : « أناخوا » .

(٣) فى الديوان : « طاعة » .

(٤) فى الأصل ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اسمع » .

(٥) فى الأصل ، ر ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أطع » .

(٦) فى ص ، ر ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ومن ذلك » .

السيفِ ، وهو ما (١)تَغَمَّدَه فواراه(١) ، (٢)ومن ذلك(٢) قيل لزِئْبِرِ(٣) الثوبِ : غَفْرةٌ(٤) . لتغطيتِه الثوبَ(٥) ، وحئولِه(٦) بينَ الناظرِ والنظرِ إليه(٧) . ومنه قولُ أوسِ بنِ حُجْرٍ(٨) :

ألا(٩) أُعْتِبُ(١٠) ابنَ العمِّ إن كان جاهلًا وأَغْفِرُ عنه الجهلَ إن كان أَجْهَلا

يعنى بقولِه : وأغفرُ عنه الجهلَ : أَسْتُرُ عليه جهلَه بحِلْمى عنه .

[٣/٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ .**

والخَطايا جمعُ خَطِيَّةٍ بغيرِ هَمْزٍ ، كما المَطايا جمعُ مَطِيَّةٍ ، والحَشايا جمعُ حَشِيَّةٍ ، وإنما تُرِك جمعُ الخَطايا بالهمزِ ؛ لأن تركَ الهَمْزِ فى خَطيةٍ أكثرُ مِن الهمزِ ، فجُمِع على(١١) خَطايا ، على أن(١١) واحدتَها غيرُ مَهْموزةٍ . ولو كانت الخطايا مَجْموعةً على خَطيئةٍ بالهمزِ لقيل : خَطائى . على مثالِ قبيلةٍ وقَبائِلَ ، وصَحيفةٍ وصَحائفَ . وقد تُجْمَعُ خَطيئةٌ بالتاءِ فتُهْمَزُ ، فيُقالُ : خَطِيئاتٌ .

(١ - ١) فى م : « يغمده فيواريه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولذلك » .

(٣) الزئبر : ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز . اللسان (زأبر) .

(٤) فى م : « غفر » .

(٥) فى م : « العورة » ، وفى ت ١ : « العيون » ، وفى ت ٣ : « للعيون » .
وبعده خرم فى النسخة « ص » إلى ص ٦٧٢ من الجزء الثانى ، أثناء تفسير الآية ١٤٦ من سورة البقرة .

(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حوله » .

(٧) فى م : « إليها » .

(٨) ديوانه ص ٨٢.

(٩) فى م : « فلا » .

(١٠) أعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته ، وتقول : قد أعتبنى فلان . أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أرضانى عنه ، بعد إسخاطه إياى عليه . اللسان (ع ت ب) .

(١١) سقط من : الأصل .

والخَطيئةُ فَعِيلةٌ ، مِن : خَطِئَ الرجلُ يَخْطَأُ خِطأً . وذلك إذا عدَل عن سبيلِ الحقِّ . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

(٢)وإنَّ مُهاجِرَيْنِ(٢) تكَنَّفاه (٣)عبادُ(٤) اللَّهِ قد(٣) خطِئا وحابا(٥)

يعنى : أضَلَّا الحقَّ وأثِما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك ما رُوِى لنا عن ابنِ عباسٍ ، وهو ما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : مَن كان منكم مُحْسِنًا زِيدَ فى إحْسانِه ، ومَن كان مُخْطِئًا نَغْفِرْ له خَطيئتَه .

فتأويلُ الآيةِ : وإذ قلنا : ادْخُلوا هذه القريةَ ، مُباحًا لكم أكلُ(٦) ما فيها مِن الطَّيِّباتِ ، ومُوَسَّعًا عليكم بغيرِ حسابٍ ، وادْخُلوا البابَ سُجَّدًا ، وقولوا : سُجودُنا هذا للَّهِ حِطَّةٌ مِن ربِّنا لذنوبِنا ، يَحُطُّ به آثامَنا . نَتَغَمَّد لكم ذُنوبَ المُذْنِبِ منكم ، فنَسْتُرُها عليه ، ونَحُطّ أوْزارَها عنه ، ونَزِيدُ(٧) المحسِنَ(٨) منكم -

---

(١) هو أمية بن الأسكر ، والبيت فى ذيل الأمالى ص ١٠٩ ، والأغانى ٢١/ ١٠ ، والخزانة ٦/ ١٩ .

(٢ - ٢) فى الأغانى ، والخزانة : « أتاه مهاجران » .

(٣ - ٣) فى ذيل الأمالى : « ليترك شيخه » ، وفى الأغانى ، والخزانة : « ففارق شيخه » .

(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعمر » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصادر التخريج : « خابا » .

(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كل » .

(٧) فى م : « سنزيد » .

(٨) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المحسنين » .

إلى إحسانِنا⁽¹⁾ السالفِ عندَه - إحْسانًا .

ثم أخْبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عظيمِ جَهالتِهم ، وسُوءِ طاعتِهم ربَّهم ، وعِصْيانِهم لأنبيائِهم ، واسْتِهْزائِهم برسلِهم⁽²⁾ ، مع عظيمِ آلاءِ اللَّهِ عندَهم ، وعَجائبِ ما أراهم مِن آياتِه وعِبَرِه ، مُوَبِّخًا بذلك أبناءَهم الذين خُوطِبوا بهذه الآياتِ ، ومُعْلِمَهم أنهم ⁽³⁾لن يَعْدوا⁽³⁾ - فى تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، / وجحودِهم نبوَّتَه ، مع عظيمِ إحسانِ اللَّهِ بمَبْعَثِه فيهم إليهم ، وعَجائبِ ما أظْهَر على يديه مِن الحُجَجِ بينَ أظْهُرِهم - أن يكونوا كأسْلافِهم [٣/٥و] الذين وصَف صفتَهم ، وقصَّ عليهم⁽⁴⁾ أنباءَهم فى هذه الآياتِ ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . ٣٠٣/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ فَبَدَّلَ ﴾ : فغيَّر . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ : الذين فعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه . ويعنى بقولِه : ﴿ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ : بدَّلوا قولًا غيرَ الذى أُمِروا أن يَقُولوه ، فقالوا خِلافَه . وذلك هو التبديلُ والتَّغْييرُ الذى كان منهم .

وكان تبديلُهم بالقولِ الذى أُمِروا أن يَقُولوه قولًا غيرَه ، ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « إحسانه » .

(٢) فى م : « برسله » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن تعدوا » .

(٤) فى م : « علينا » .

عُبيدٍ(١) المُحارِبىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارِكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ . قال : « بدَّلوا فقالوا : حبَّةٌ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ تبارك وتعالى لبنى إسرائيلَ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ(٣) لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . فبدَّلوا ، فدَخَلوا البابَ يَزْحَفون(٤) على أَسْتاهِهم ، وقالوا : حبَّةٌ فى شَعَرةٍ(٥) »(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن صالحٍ مولى التوأمةِ ، عن أبى هريرَةَ ، عن النبىِّ ﷺ . قال(٧) : وحدَّثنى(٨) محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م ، ت٢ : « عبد الله » ، وفى ت١ ، ت٣ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠ .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٩٩٠) ، وابن المقرئ فى معجمه (١٥٨) من طريق محمد بن عبيد به .
وأخرجه أحمد ١٣/ ٤٧١ (٨١١٠) ، والبخارى (٤٤٧٩) ، والنسائى (١٠٩٨٩) من طرق عن ابن المبارك به ، إلا أنه فى رواية النسائى موقوفا .

(٣) فى صحيح مسلم : « يُغْفَر » . وهى قراءة نافع . ينظر حجة القراءات ص ٩٧ .

(٤) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرجعون » .

(٥) فى ر ، م : « شعيرة » . وهى رواية الكشميهنى . فتح البارى ٨/ ٣٠٤.

(٦) أخرجه أحمد ١٣/ ٥٣٥ (٨٢٣٠) ، والبخارى (٣٤٠٣، ٤٦٤١) ، ومسلم (٣٠١٥) ، والترمذى (٢٩٥٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١١٧، ١١٩ (٥٧٥، ٥٨٧) ، وابن حبان (٦٢٥١) من طريق عبد الرزاق به .

(٧) يعنى محمد بن إسحاق .

(٨) فى م : « حدثت عن » .

ابنِ جبيرٍ ، أو عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « دخَلوا البابَ الذى أُمِروا أن يدخُلوا منه سجّدًا ، يزحَفون على أستاهِهم يقولون : حنطةٌ فى شعيرةٍ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى سعدٍ(٢) ، عن أبى الكَنودِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [٣/٥ظ] . قالوا : حِنْطةٌ حمراءُ فيها شَعيرةٌ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾(٣) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ . فرفَعوا رُءوسَهم وبدَّلوا . فزعَم السُّدِّىُّ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : إنهم قالوا : هِطى سُمْقاثا أزبه هَزْبا . وهو بالعربيةِ : حبةُ حنطةٍ حمراءُ مثقوبةٌ ، فيها شعرةٌ سوداءُ . فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه :

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٣٥/١، وفيه : عن ابن إسحاق قال : حدثنى صالح بن كيسان ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبى هريرة ، وعمن لا أتهم ، عن ابن عباس . وصالح مولى التوأمة اختلط . وينظر تفسير ابن كثير ١٤١/١ .

(٢) فى م : « سعيد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩/١ (٥٨٨) من طريق ابن مهدى به ، دون ذكر ابن مسعود .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٢٧) من طريق الفريابى ، عن سفيان به عن ابن مسعود . وينظر علل أحمد ١٤٤/٢، ١٤٥ (٩٢٢) ، وتفسير ابن كثير ١/ ١٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩/١ (٥٨٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو به ، دون قول السدى .

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ . قال : رُكَّعًا⁽¹⁾ مِن بابٍ صغيرٍ ، فجعَلوا يَدْخُلون مِن قِبَلِ أسْتاهِهم ، ويقولون : حِنطةٌ . فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني الحسنُ⁽³⁾ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أُسامةَ ، عن سُفيانَ ، عن
الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، / عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُمِروا أن يَدْخُلوا ١/٣٠٤
رُكَّعًا ويقولوا : ﴿ حِطَّةٞ ﴾ . قال : أُمِروا أن يَسْتَغْفِروا . قال : فجعَلوا يَدْخُلون مِن قِبَلِ أسْتاهِهم مِن بابٍ صغيرٍ ، ويقولون : حِنطةٌ . يَسْتَهْزِئون ، فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ والحسنِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ . قالا : دخَلوها على غيرِ الجهةِ التي أُمِروا بها⁽⁴⁾ ، دخَلوها مُتَزَحِّفِين على أوْراكِهم ، وبدَّلوا قولًا غيرَ الذي قِيل لهم ، فقالوا : حبَّةٌ في شَعيرةٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : ⁽⁶أمَر موسى قومَه⁶⁾ أن يَدْخُلوا البابَ سُجَّدًا ويقولوا :

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركوعا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٧ ، ١١٩ (٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٩٠) ، والحاكم ٢/٢٦٢ من طريق سفيان به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وتقدم طرف منه في ص ٧١٦ ، ٧١٨ .

(٣) في الأصل : « الحسين » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « شعرة » . والأثر تقدم تخريجه في ص ٧١٦ .

(٦ - ٦) كذا . ومن المعلوم أن نبي الله موسى ﷺ قد مات في التيه الذي عاقبهم الله به بعد خذلانهم إياه وعصيانهم أمره في دخول بيت المقدس وقتال العمالقة . ولما انقضت المدة التي كتبها الله عليهم . دخلوا بيت المقدس وقاتلوا العمالقة وفتحها الله لهم على يد نبي الله يوشع بن نون . ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب =

حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم البابُ ليَسْجُدوا ، فلم يَسْجُدوا ، ودخَلوا على أدبارِهم ، وقالوا : حِنْطةٌ[١] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : أمَر موسى قومَه أن يَدْخُلوا المسجدَ ويقولوا : حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم البابُ ليَخْفِضوا[٢] رءوسَهم ، فلم يَسْجُدوا ، فدخَلوا على أجْنُبِهم[٣] إلى الجبلِ - وهو الجبلُ الذي تجَلَّى له ربُّه جل ثناؤُه - وقالوا : حِنْطةٌ . فذلك التبديلُ الذي قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، [٦/٣و] قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : فدخَلوا على أسْتاهِهم مُقْنِعى[٤] رءوسِهم .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن[٥] النضرِ بنِ عَربيٍّ[٦] ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال[٧] : فدخَلوا مُقْنِعى رءوسِهم . ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . فقالوا : حِنْطةٌ ، حبَّةٌ حمراءُ فيها شَعَرةٌ[٨] . قال[٥] : فذلك قولُه : ﴿ فَبَدَّلَ

= سجدًا ويقولوا حطة . وينظر تاريخ المصنف ١/٤٣٢ - ٤٤٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٩، والبداية والنهاية ٢/٢٢١ - ٢٤٢.

[١] تقدم تخريجه في ص ٧١٣ .

[٢] في م : « ليقولوا » .

[٣] في م : « أستاههم » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « استهم » .

[٤] المُقْنِع : الرافع رأسَه في السماء . التاج (ق ن ع) .

[٥] سقط من : م .

[٦] في م : « عدى » .

[٧] سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[٨] في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شعيرة » .

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾(١) .

١/٣٠٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، (٢) قال : قال لى عطاءٌ فى قولِه : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ . قال : أما تبديلُهم فسَمِعْنا أنهم قالوا : حنطةٌ . قال ابنُ جُرَيجٍ (٢) : وقال ابنُ عباسٍ : لما دخَلوا قالوا : حبةٌ فى شعَرةٍ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما دخَلوا البابَ قالوا : حبةٌ فى شعيرةٍ . فبدَّلوا قولًا غيرَ الذى قيل لهم .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ (٤) : فكان سجودُ أحدِهم على خدِّه . ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يحطُّ عنكم خطيئاتِكم (٥) . فقالوا : حِنْطةٌ . وقال بعضُهم : حبةٌ فى شَعيرةٍ . ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ (٦) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ : يَحُطُّ اللَّهُ بها عنكم ذنبَكم وخَطيئاتِكم . قال : فاسْتَهْزَءوا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠/١ عقب الأثر (٥٩٠) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شعيرة » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ : « قال » .

(٥) فى م : « خطاياكم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨/١ (٥٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به إلى قوله : على خده .

به - يعنى بموسى - وقالوا : ما يَشاءُ موسى أن يَلْعَبَ بنا إلا لعِب بنا ، حِطَّةٌ حِطَّةٌ ! أىُّ شىءٍ حطةٌ ؟ وقال بعضُهم لبعضٍ : حِنْطةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ : على الذين فعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه مِن تَبْديلِهم القولَ الذى أمَرهم اللَّهُ أن يَقُولوه قولًا غيرَه ، ومَعْصيتِهم إياه فيما أمَرهم به ، ورُكوبِهم ماقد نهاهم (١عنه و١) عن رُكوبِه ﴿ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

والرِّجْزُ فى لغةِ (٢أهلِ الحجازِ٢) [٦/٣ظ] العذابُ ، وهو غيرُ الرِّجْسِ(٣) ، وذلك أن (٤الرِّجْسَ هو النَّتْنُ٤) . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى الطاعونِ أنه قال : « إنه رِجْزٌ عُذِّب به بعضُ الأممِ الذين قبلَكم » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخْبَرَنى عامرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إن هذا الوَجَعَ - أو السُّقْمَ - رِجْزٌ عُذِّب به بعضُ الأممِ قبلَكم »(٥) .

(١ - ١) زيادة من : ر .

(٢ - ٢) فى م : « العرب » .

(٣) فى م : « الرجز » .

(٤ - ٤) فى م : « الرجز : البثر » .

(٥) أخرجه مسلم (٩٦/٢٢١٨) من طريق ابن وهب به .

وأخرجه أحمد ٥/ ٢٠٧، ٢٠٨ (الميمنية) ، والبخارى (٦٩٧٤) ، ومسلم (٩٦/٢٢١٨) ، وغيرهم من طريق الزهرى به نحوه . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٤٢، ١٤٣.

حدَّثنى أبو شَيْبةَ بنُ أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، قال : حدَّثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن رياحِ(١) بنِ عَبيدةَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، قال : شهِدْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ عندَ سعدِ بنِ مالكٍ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الطاعونَ رِجزٌ أُنْزِل على مَن كان قبلَكم - أو على بنى إسرائيلَ - » .

وبمثلِ الذى قلْنا فى(٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ رِجْزًا ﴾ . قال : عذابًا(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا ﴾ . قال : الرِّجْزُ الغضبُ(٤) .

حُدِّثت عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رِجْزًا ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فى كتابِ اللَّهِ جل ثناؤُه من الرِّجزِ يعنى به العذابَ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما قيل لبنى إسرائيلَ : ادخُلوا البابَ سجَّدًا وقولوا : حطةٌ . فَبَدَّل الذين ظَلَموا منهم قولًا غيرَ

---

(١) فى م : « رباح » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأويل » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٠ (٥٩٣) من طريق آدم به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٠ (٥٩٢) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

الذى قيل لهم ، بعَث اللَّهُ عليهم الطاعونَ ، فلم يُبْقِ منهم أحدًا . وقرَأ : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال : وبقِى الأبناءُ ، ففيهم الفضلُ والعبادةُ التى تُوصَفُ فى بنى إسرائيلَ والخيرُ ، وهلَك الآباءُ كلُّهم ؛ أهلَكَهم الطاعونُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرِّجْزُ العذابُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ رِجْزٌ فهو عذابٌ .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وقد دلَّلْنا على أن تأويلَ الرِّجْزِ العذابُ . وعذابُ اللَّهِ عزّ وجلّ أصنافٌ مختلفةٌ ، وقد أخْبَر جل ثناؤُه أنه أنْزَل على الذين وصَفْنا أمْرَهم الرِّجْزَ مِن السماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان طاعونًا ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان غيرَه ، ولا دَلالةَ فى [٣/٧و] ظاهرِ القرآنِ ولا فى أثرٍ عن الرسولِ صلى اللَّه عليه ثابتٍ أىُّ أصنافِ العذابِ كان ذلك . ٣٠٦/١

فالصوابُ مِن القولِ فيه أن يُقالَ كما قال جل ثناؤُه : ^{(١}أنزل اللَّهُ^{١)} عليهم رِجْزًا من السماءِ بفسقِهم . غيرَ أنه يَغْلِبُ على نَفْسى^(٢) صحةُ ما قاله ابنُ زيدٍ ، للخبرِ الذى ذكَرْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى إخبارِه عن الطاعونِ أنه رِجْزٌ ، وأنه عُذِّب به قومٌ قبلَنا ، وإن كنتُ لا أقولُ : إن ذلك كذلك يَقينًا ؛ لأن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ لا بَيانَ فيه أىَّ أمَّةٍ عُذِّبَت بذلك ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذين عُذِّبوا به كانوا غيرَ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى قولِه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فأنزلنا » .

(٢) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النفس » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩ ﴾ .

(١) ومعْنى ذلك : بفِسْقِهم (١) .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا(٢) على أن معنى الفِسْقِ الخروجُ مِن الشيءِ(٣) .

فتأويلُ قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . إذن : بما كانوا يَتْرُكون طاعةَ اللَّهِ فيَخْرُجون عنها إلى معصيتِه وخلافِ أمرِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ر ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) بعده فى ر ، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «هذا».

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٤.

فهرس الجزء الأول

الموضوع الصفحة

- مقدمة التحقيق .... (٥- ١٩١)
- مقدمة المصنف ٣
- القول فى البيان عن اتفاق معانى آى القرآن ومعانى منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على أن ذلك من الله جل وعز هو الحكمة البالغة مع الإبانة عن فضل المعنى الذى به باين القرآن سائر الكلام ٨
- القول فى البيان عن الأحرف التى اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم ١٣
- القول فى اللغة التى نزل بها القرآن من لغات العرب ٢٠
- القول فى البيان عن معنى قول رسول الله ﷺ : « أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة » وذكر الأخبار المروية بذلك ٦٢
- القول فى الوجوه التى من قِبَلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن ٦٧
- ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى ٧١
- ذكر بعض الأخبار التى رويت فى الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة ٧٤
- ذكر الأخبار التى غلط فى تأويلها منكرو القول فى تأويل القرآن ٧٨
- ذكر الأخبار عن بعض السلف فى من كان من قدماء المفسرين محمودًا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذمومًا علمه به ٨٤
- القول فى تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه ٨٩
- القول فى تأويل أسماء فاتحة الكتاب ١٠٥
- القول فى تأويل الاستعاذة ١٠٩

- تفسير البسملة ١١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ الله ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل فاتحة الكتاب ١٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ رب ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ العالمين ﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ يوم الدين ﴾ ١٥٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إياك نعبد ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اهدنا ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الصراط المستقيم ﴾ ١٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولا الضالين ﴾ ١٩٠
- مسألة يَسأل عنها أهلُ الإلحاد الطاعنون فى القرآن ١٩٩
- آخر تفسير سورة فاتحة الكتاب ٢٠٣
- تفسير السورة التى يذكر فيها البقرة ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا ريب فيه ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هدى ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ للمتقين ﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يؤمنون ﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بالغيب ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ ٢٤٧

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك على هدًى من ربهم ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يخدعون إلا أنفسهم ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يشعرون ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ﴾ ٢٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ ٣٠١

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ ... ٣٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ... ﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما نحن مستهزءون ﴾ ٣١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ ٣١٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويمدهم ﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فى طغيانهم ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يعمهون ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كانوا مهتدين . ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارًا ... ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ صم بكم عمى ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق ... ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ﴾ .. ٣٨١
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ إن الله على كل شىء قدير ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله جلَّ وعز : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لعلكم تتقون ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله جلَّ وعز : ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشًا ﴾ .. ٣٨٧

- القول فى تأويل قوله جلَّ وعز : ﴿ والسماء بناء ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم ﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادًا ﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وادعو شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ٣٩٩
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ ٤٠٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ أعدت للكافرين ﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأتوا به متشابهًا ﴾ ٤١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ ٤١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ... ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يضل به كثيرًا ويهدى به كثيرًا ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ ٤٣٤

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ ٤٣٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويفسدون فى الأرض ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كيف تكفرون ... ثم إليه ترجعون ﴾ ٤٤٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وهو بكل شىء عليم ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وإذ قال ربك ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ للملائكة ﴾ ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ إنى جاعل فى الأرض ﴾ ٤٧٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ خليفة ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ونقدس لك ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ ٥٠٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وعلم آدم ﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ الأسماء كلها ﴾ ٥١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فقال أنبئونى ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ٥٢٢

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ... غيب السماوات والأرض ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... ﴾ ٥٣٤
القول فى معنى : ﴿ إبليس ﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴾ ... ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾ ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم عدو ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اهبطوا منها جميعًا ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإما يأتينكم منى هدًى ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن تبع هداى ... خالدون ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا بنى إسرائيل ﴾ ٥٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ ... ٥٩٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإياى فارهبون ﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصدقًا لما معكم ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلًا ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وإياى فاتقون ﴾ ٦٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ . ٦١٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ .. ٦٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يظنون ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أنهم ملاقوا ربهم ﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنهم إليه راجعون . ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأنى فضلتكم على العالمين ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون ﴾ ٦٤٠

- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ ٦٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ ٦٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾ ٦٥٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وإذ واعدنا ﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ موسى ﴾ ٦٦٥
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ أربعين ليلة ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده ﴾ ٦٦٨
- - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ ٦٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ﴾ ٦٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾ ٦٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم... هو التواب الرحيم ﴾ ٦٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ ٦٨٧
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ ٦٩٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ ٦٩١
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ٦٩٨
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وأنزلنا عليكم المن ﴾ ٧٠٠

– القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ والسلوى ﴾ ٧٠٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ٧١٠
– القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ٧١١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ ٧١٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغدًا ﴾ ... ٧١٣
– القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وقولوا حطة ﴾ ٧١٥
– القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ نغفر لكم ﴾ ٧٢٠
– القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ خطاياكم ﴾ ٧٢١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ٧٢٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذى قيل لهم ﴾ ٧٢٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزًا من السماء ﴾ ٧٢٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ ٧٣٢

تم الجزء الأول بحمد الله ومنِّه

ويليه الجزء الثانى ، وأوله : القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ... ﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ : وإذ اسْتَسْقانا موسى لقومِه ؛ أى : سألَنا⁽¹⁾ نَسْقِى قومَه ماءً . فترَك ذكرَ المسئولِ⁽²⁾ ذلك ، والمَعْنِىّ الذى سأَل موسى ؛ إذ كان فيما ذكَر مِن الكلامِ الظاهرِ دَلالةٌ على معنى ما ترَك ⁽³⁾وحذَف⁽³⁾ .

وكذلك قولُه : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾ . مما اسْتُغْنِى بدَلالةِ الظاهرِ على المَتْروكِ منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : فقلْنا : اضْرِبْ بعصاك الحجرَ . فضرَبه فانْفَجَرت . فترَك ذكْرَ الخبرِ عن ضَرْبِ موسى الحجرَ ؛ إذ كان فيما ذكَر دَلالةٌ على المرادِ منه .

وكذلك قولُه : ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ . [٧/٣ظ] إنما معناه : قد علِم كلُّ أناسٍ منهم مَشْرَبَهم . فترَك ذكرَ « منهم » لدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقد دلَّلْنا على أن « أناس »⁽⁴⁾ جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه - فيما مضى - وأن

---

(١) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » .

(٢) بعده فى حاشية الأصل : « فى الأم : له » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) فى م : « الناس » . وهو ما تقدم فى ١/ ٢٧٤ .

الإنسانَ لو جُمِع على لفظِه لَقيل : أناسينُ⁽¹⁾ وأَناسِيَةٌ .

وقومُ موسى هم بنو إسرائيلَ الذين قصَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قَصَصَهم فى هذه الآياتِ . وإنما اسْتَسْقَى لهم ربَّه جلَّ ثناؤُه الماءَ فى الحالِ التى تاهوا فيها فى التِّيهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ الآية . قال : كان هذا إذ هم فى البَرِّيَّةِ اشْتَكَوْا إلى نبيِّهم الظَّمأَ ، فأُمِروا /بحجرٍ طُورانىٍّ⁽²⁾ مِن الطُّورِ ، أن يَضْرِبَه موسى بعَصاه ، فكانوا يَحْمِلونه معهم ، فإذا نزَلوا ضرَبه موسى بعصاه ، فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، لكلِّ سِبْطٍ عينٌ مَعلومةٌ ، مُسْتَفيدٌ⁽³⁾ ماؤُها لهم⁽⁴⁾ . ٣٠٧/١

حدَّثنى تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا أَصْبَغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذلك فى التِّيهِ ، ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، وجُعِل لهم ثيابٌ لا تَبْلَى ولا تَتَّسِخُ ، وجُعِل بينَ ظَهْرانَيْهِم حجرٌ مُرَبَّعٌ ، وأُمِر موسى فضَرب بعصاه الحجرَ ، فانفجَرتْ منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، فى كلِّ ناحيةٍ منه ثلاثُ عيونٍ ، لكلِّ سبطٍ عينٌ ، ولا يَرْتَحِلون مَنْقَلَةً⁽⁵⁾ إلا وجَدوا ذلك الحجرَ منهم⁽⁶⁾ بالمكانِ الذى كان به منهم⁽⁶⁾ فى

---

(١) فى م : « أناسى » . وهو جمع صحيح بإبدال الياء من النون .

(٢) فى م : « طورى أى » ، وفى تفسير ابن حاتم : « طورى » .

(٣) فى م : « مستفيض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١/١ (٥٩٧، ٦٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة ، مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٦) فى م : « معهم » .

المنزلِ الأولِ .

حدَّثني عبدُ الكريمِ ، قال : أخْبَرَنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن (١)أبي سَعْدٍ(١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذلك في التِّيهِ ، ضرَب لهم موسى الحجرَ ، فصار فيه اثنتا عشْرَةَ عينًا مِن ماءٍ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم عينٌ يَشْرَبون منها(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ : (٣)فانْفَجر لهم الحجرُ بضربةِ موسى اثنتي(٣) عشْرَةَ عينًا ، لكلِّ سِبْطٍ منهم عينٌ ، كلُّ ذلك كان في تِيهِهم حينَ تاهوا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ . قال : خافوا الظَّمأَ في تِيهِهم حينَ تاهوا ، فانْفَجَر لهم الحجرُ اثنتَيْ عشْرةَ عينًا ، ضرَبه موسى . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : الأسْباطُ بنو يَعقوبَ ، كانوا اثْنَي عشَرَ رجلًا ، كلُّ واحدٍ منهم ولَد

(١ - ١) في م ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبي سعيد » . والصواب المثبت ، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ، كما تقدم في ٦٤٧/١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف . وذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٣/١ عن سفيان الثوري ، عن أبي سعيد ، عن عكرمة به .

وسفيان هو ابن عيينة ، كما جاء مصرحًا بذلك في ٦٤٧/١، وإبراهيم بن بشار الرمادي مشهور بالرواية عنه ، ولا يعرف له رواية عن الثوري .

(٣ - ٣) في م : « فانفجرت منه اثنتا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

سِبْطًا(١) ؛ أُمَّةً مِن الناسِ(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٨/٣و] قال : قال ابنُ زيدٍ : اسْتَسْقَى لهم موسى فى التِّيهِ ، فسُقُوا فى حَجرٍ مثلِ رأسِ الشاةِ . قال : يُلْقُونه فى جانبِ(٣) الجُوَالِقِ(٤) إذا ارْتَحَلوا ، ويَقْرَعُه موسى بالعصا إذا نزَل ، فتَنْفَجِرُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا ، لكلِّ سبطٍ منهم عينٌ ، فكان بنو إسرائيلَ يَشْرَبون منه ، حتى إذا كان الرحيلُ اسْتَمْسَكَت العُيونُ ، وقيل به(٥) فأُلْقِى فى جانبِ الجُوَالِقِ ، فإذا نزَل رمَى به ، فقرَعه بالعصا ، فتفَجَّرَت عينٌ مِن كلِّ ناحيةٍ مثلَ البحرِ .

وحدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : كان ذلك فى التِّيهِ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ . فإنما أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك عنهم ، (٧) فخصَّ بالنَّبأ عنهم بذلك(٧) ؛ لأن معناهم - فى الذى أخرَج اللَّهُ لهم مِن الحجرِ الذى وصَف فى هذه الآيةِ صفتَه مِن الشربِ - كان مُخالِفًا معانىَ سائرِ الخلقِ فيما أخرَج اللَّهُ لهم مِن المياهِ مِن الجبالِ والأَرَضِينَ ، التى لا مالكَ لها سوى اللَّهِ جلَّ وعزَّ . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه كان جعَل لكلِّ سِبْطٍ مِن الأسباطِ الاثْنَىْ عشَرَ ،

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٠ إلى المصنف مقتصرًا على آخره .

(٣) فى م : « جوانب » .

(٤) الجوالق : وعاء من الأوعية معروف ، فارسى معرب . اللسان (ج ل ق) .

(٥) قيل به . أى : رُفع وحُمل ، والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده . أى أخذ ، وقال برجله . أى مشى . ينظر النهاية ٤/ ١٢٤ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٠، ٤٣١ عن موسى بن هارون به ، عن السدى بإسناده ، مطولًا .

(٧ - ٧) سقط من : ر ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

عينًا مِن الحجرِ الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ ، يَشْرَبُ منها دونَ سائرِ الأسباطِ غيرِه ، لا يَدْخُلُ سِبْطٌ منهم فى شِرْبِ سِبْطٍ غيرِه ، فكان مع ذلك لكلِّ عينٍ مِن تلك /العيونِ الاثنتَيِ العشْرَةَ موضعٌ مِن الحجرِ ، قد عرَفه السِّبْطُ الذى منه شِرْبُه(١) ، فلذلك ٣٠٨/١ خصَّ جلَّ ثناؤُه هؤلاء بالخبرِ عنهم أن كلَّ أناسٍ منهم كانوا عالِمِين بمَشْرَبِهم دونَ غيرِهم مِن الناسِ ، إذ كان غيرُهم - فى الماءِ الذى لا يَمْلِكُه أحدٌ - شُركاءَ فى مَنابعِه ومَسايِلِه ، وكان كلُّ سِبْطٍ مِن هؤلاء (٢)كان منفردًا(٢) بشرْبِ مَنبَعٍ مِن مَنابعِ الحجرِ - دونَ سائرِ مَنابعِه - خاصٌّ لهم دونَ سائرِ الأسْباطِ غيرِهم ، فلذلك خصَّ بالخبرِ عنهم أن كلَّ أناسٍ منهم قد علِموا مَشْرَبَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ .

وهذا أيضًا مما اسْتُغْنِى بذكرِ ما هو ظاهرٌ منه عن ذكرِ ما تُرِك ذكرُه . وذلك أن تأويلَ الكلامِ : فقلنا : اضْرِبْ بعصاك الحجرَ . فضرَبه ، فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، قد [٨/٣ظ] علِم كلُّ أناسٍ منهم(٣) مَشْرَبَهم ، فقيل لهم : كلوا واشْرَبوا مِن رزقِ اللَّهِ . أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه أمَرَهم بأكلِ ما رزَقهم فى التِّيهِ مِن المنِّ والسلوى ، وبشربِ ما فجَّر لهم(٤) مِن الماءِ مِن الحجرِ المُتعاوَرِ(٥) الذى لا قَرارَ له فى أرضٍ ، ولا سبيلَ إليه (٦)لماءٍ ، ولكنَّه(٦) يَتَدَفَّقُ بعيونِ الماءِ ، ويَزْخَرُ بيَنابيعِ العَذْبِ الفُراتِ ، بقدرةِ ذى الجَلالِ والإكْرامِ .

---

(١) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء والحصة منه . المصباح المنير (ش ر ب) .

(٢ - ٢) فى ر ، م : « مفردا » .

(٣) زيادة من : ر .

(٤) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيه » .

(٥) اعتوَروا الشيء وتعوَّروه وتعاوَروه : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

(٦ - ٦) فى ر : « لماء لكنه » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لمالكيه » .

ثم تقدَّم جلَّ ثناؤُه إليهم - مع (١ إباحتِه لهم ١) ما أباح ، وإنعامِه عليهم بما أنْعَم(٢) مِن العيشِ الهَنِيءِ - بالنهيِ عن السعْيِ فى الأرضِ فسادًا ، والعَثَا فيها استكبارًا ، فقال تعالى ذكرُه لهم : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ : لا تَطْغَوا ، ولا تَسْعَوْا فى الأرضِ مُفْسِدِين .

كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا فى الأرضِ فَسادًا(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . (٤ قال : لا تَطْغَوا فى الأرضِ مفسدين ٤) . لا تَعْثَ : لا تَطْغَ .

حدَّثنا بشرٌ ، (٥ قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ٥) ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . أى : لا تَسِيروا فى الأرضِ مُفْسِدِين(٦) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى م : « إباحتهم » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢/١ (٦٠٦) من طريق آدم به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢/١ (٦٠٧) من طريق شيبان ، عن قتادة .

عباسٍ : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ : لا تَسْعَوْا فى الأرضِ(١) .

وأصلُ العَثَا شدةُ الإفسادِ ، (٢)بل هو أشدُّ الإفسادِ(٢) ، يُقالُ منه : عَثِى فلانٌ فى الأرضِ - إذا تجاوَز فى الإفسادِ إلى غايتِه - يَعْثَى عَثًا ، مقصورٌ ، وللجماعةِ : هم يَعْثَوْن . وفيه لُغتان أُخْرَيان ؛ إحداهما : عَثَا يَعْثُو عُثُوًّا(٣) . ومَن قرَأ بهذه اللغةِ ، فإنه يَنْبَغِى له أن يَضُمَّ الثاءَ مِن « يعثُو » ، ولا أعْلَمُ قارئًا يُقْتَدَى بقراءتِه قرَأ به . ومَن نطَق بهذه اللغةِ مُخْبِرًا عن نفسِه قال : عثَوْتُ أَعْثُو . ومَن نطَق باللغةِ الأولى قال : عَثِيتُ أَعْثَى .

والأخرى منهما : عاث يَعِيثُ عَيْثًا وعُيُوثًا وعَيَثانًا ، كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ . ومِن العَيْثِ قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجَّاجِ(٤) :

/[٩/٣و] وعاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عائِثُ ٣٠٩/١
مُصَدِّقٌ أو تاجِرٌ مُقاعِثُ(٥)

يعنى بقولِه : عاث فينا : أفْسَد فينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ضبطت فى الأصل هكذا : « عَثْوًا » .

(٤) ديوانه ص ٣٠.

(٥) المصدق : الذى يقبض أموال الصدقة والزكاة . والمقاعث : الذى يستأصل المال ويستوعبه . اللسان (ص د ق ، ق ع ث) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على معنَى الصبرِ ، وأنه كَفُّ النفْسِ وحبسُها عن الشيءِ(١) . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ إذن : واذْكُروا إذ قلتم يا معشرَ بنى إسرائيلَ : لن نُطِيقَ حبسَ أنفسِنا على طعامٍ واحدٍ - وذلك الطعامُ الواحدُ هو ما أخْبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه أطْعَمَهموه فى تِيهِهم ، وهو السلْوى فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ هو الخبزُ النَّقِيُّ مع اللحمِ - فاسْأَلْ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا مما تُنْبِتُ الأرضُ مِن البَقْلِ والقِثَّاءِ ، وما سَمَّى اللَّهُ مع ذلك وذكَر أنهم سأَلوه موسى .

وكان سببَ مسألتِهم موسى ذلك فيما بلَغَنا ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ . قال : كان القومُ فى البرِّيَّةِ قد ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، فملُّوا ذلك ، وذكَروا عيشًا كان لهم بمصرَ ، فسأَلوه موسى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ . قال : ملُّوا طعامَهم ، وذكَروا عيشَهم الذى كانوا فيه قبلَ ذلك ، قالُوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ . قال : كان طعامُهم السلوى ، وشرابُهم المنَّ ، فسأَلوا ما ذُكِر ، فقيل لهم : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦١٧/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣/١ (٦١١) عن الحسن بن يحيى به .

لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ . قال أبو جعفرٍ الرازىُّ⁽¹⁾ : وقال قتادةُ : إنهم لما قدِموا الشامَ فقَدوا أطْعماتِهم⁽²⁾ التى كانوا يأْكُلونها ، فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ . وكانوا قد ظُلِّل عليهم الغَمامُ ، وأُنْزِل عليهم المنُّ والسلْوى ، فملُّوا ذلك ، وذكَروا عيشًا كانوا فيه بمصرَ⁽³⁾ .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، [٣/٩ظ] قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، ٣١٠/١ عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ⁽⁴⁾عن مجاهدٍ⁽⁴⁾ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ : المنُّ والسلْوى ، فاسْتَبْدَلوا به البَقْلَ وما ذُكِر معه⁽⁵⁾ .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بمثلِه سَواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أُعْطُوا فى التِّيهِ ما أُعْطُوا ، فأَجَمُوا⁽⁶⁾ ذلك ، فقالوا : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا

---

(1) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(2) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أطعمتهم » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢/١ ، ١٢٣ (٦٠٩ ، ٦١٢) من طريق آدم به .

(4 - 4) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(6) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فملوا » وهما بمعنى . وانظر التاج (أ ج م) .

وَبَصَلِهَا ﴾(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ زيدٍ ، قال : كان طعامُ بنى إسرائيلَ فى التِّيهِ واحدًا ، وشرابُهم واحدًا ، كان شرابُهم عسلًا يَنْزِلُ لهم مِن السماءِ ، يُقالُ له : المنُّ . وطعامُهم طيرٌ يقالُ له : السَّلوى . يأكُلون الطيرَ ، ويشربُون العسلَ ، لم يكونوا يعرِفون خبزًا ولا غيرَه ، فقالوا : يا موسى ، إنَّا لن نَصْبِرَ على طعامٍ واحدٍ ، ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . ولم يَذْكُرِ الذى سأَلوه أن يَدْعُوَ ربَّه ليُخْرِجَه لهم مِن الأرضِ ، فيقولوا(٢) : ادْعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا كذا وكذا مما تُنْبِتُه الأرضُ مِن بقلِها وقِثَّائِها ؛ لأن « مِن » تأتى بمعنى التبعيضِ لما بعدَها ، فاكْتُفِى بها مِن ذِكْرِ المُبَعَّضِ(٣) ، إذ كان معلومًا بدخولِها معنى ما أُريد بالكلامِ الذى هى فيه ، كقولِ القائلِ : أَصَبْتُ(٤) اليومَ عندَ فلانٍ مِن الطعامِ . يُريدُ : أصبْتُ(٥) شيئًا منه .

وقد قال بعضُهم : « مِن » هـٰهنا بمعنى الإلغاءِ والإسْقاطِ ، كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : يُخْرِجْ لنا ما تُنْبِتُ الأرضُ من بقلِها . واسْتَشْهَد على ذلك بقولِ العربِ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٢ (٦١٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٣١.

(٢) فى م : « فيقول : قالوا » .

(٣) فى م : « التبعيض » .

(٤) فى م : « أصبح » .

(٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

رأيْتُ مِن أحدٍ . بمعنى : ما رأيْتُ أحدًا . وبقولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ(١) عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وبقولِهم : قد كان مِن حديثٍ ، فخَلِّ عنى حتى أذْهَبَ . يُرِيدون : قد كان حديثٌ .

وقد أنْكَر مِن أهلِ العربيةِ جماعةٌ أن تَكونَ « مِنْ » بمعنى الإلغاءِ فى شىءٍ مِن الكلامِ ، وادَّعَوْا أن دخولَها فى كلِّ موضعٍ دخَلَت فيه (٢) إيذانٌ بأنَّ (٢) المتكلمَ مُرِيدٌ بعضَ ما أُدْخِلَت فيه لا جميعَه ، وأنها لا تَدْخُلُ فى موضعٍ إلا لمعنًى مفهومٍ .

فتأويلُ الكلامِ إذن - على ما وصَفْنا مِن أمرِ مَن ذكَرْنا - : فادْعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا بعضَ ما تُنْبِتُ الأرضُ من بَقْلِها وقِثَّائِها .

والبَقْلُ والقِثَّاءُ والعَدَسُ والبَصَلُ ، [٣/١٠و] هو ما قد عرَفه الناسُ بينَهم مِن نباتِ الأرضِ وحبِّها .

وأما الفُومُ ، **فإن أهلَ التأويلِ مختلِفون**(٣) فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحِنْطةُ والخبزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ(٤) ، عن عطاءٍ ، قال : الفُومُ الخبزُ(٥) .

---

(١) فى الأصل : « يكفر » . وينظر ما سيأتى عند تأويل هذه الآية .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مؤذن أن » .

(٣) فى ر ، م : « اختلفوا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أبى نجيح » .

(٥) تفسير الثورى ص ٤٥ .

١/٣١١ /**حدَّثني** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ومُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قالا : خُبْزُها(١) .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الخبزُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : الفومُ هو الحبُّ الذى يَخْتَبِزُ الناسُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ والحسنِ مثلَه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الحنطةُ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ وحُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . الحِنْطةُ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : الفُومُ الحبُّ الذى يَخْتَبِزُ الناسُ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٤٥ عن الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٢ إلى وكيع وعبد ابن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠ - تفسير) عن خالد بن عبد الله ، عن حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من الأصل .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٤٥ عن هشيم به .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ : هو الحِنْطةُ(١) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عَطاءُ بنُ أبى رَباحٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : خبزُها. قالها مجاهدٌ.

حدَّثنى يحيى بنُ عثمانَ السَّهْمىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . يقولُ : الحِنْطةُ والخبزُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ قال : هو البُرُّ بعينِه ؛ الحِنْطةُ(٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا مسلمٌ الجَرْمىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ،عن رِشْدينَ بنِ كُرَيْبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الفومُ الحِنْطةُ بلسانِ بنى هاشمٍ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال(٥) ابنُ زيدٍ : الفُومُ الخبزُ(٦) .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣/١ عقب الأثر (٦١٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٦/٢ - عن أبيه عن عبد الله بن صالح به ، دون قوله : والخبز . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣/١ (٦١٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، بلفظ : الخبز .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/١ عن الضحاك به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/١ عن المصنف . ورشدين ضعيف .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «لى» .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/١.

منصورٍ اليَحْصَبىُّ ، عن نافعِ بنِ أبى نُعَيْم ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ [٣/١٠ظ] سُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ . قال : الحِنطةُ ، أما سمِعْتَ قولَ أُحَيْحة بنِ الجُلَاحِ ، وهو يقولُ :

قد كنتُ أغْنَى الناسِ شخصًا واحدًا ورَد المدينةَ عن زِراعةِ فُومِ(١)

وقال آخَرون : هو الثُّومُ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك

٣١٢/١

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هو هذا الثُّومُ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الفُومُ الثُّومُ(٣) .

وهى فى بعضِ القراءةِ : (وثومِها) .

وقد ذُكِر أن تسميةَ الحِنْطةِ والخبزِ جميعًا فُومًا مِن اللغةِ القديمةِ . حُكِى سماعًا مِن أهلِ هذه اللغةِ : فَوِّموا لنا . بمعنى : اخْتَبِزوا لنا .

وذُكِر أن ذلك فى(٤) قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وثومِها)(٥) . بالثاءِ . فإن كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣/١ (٦١٤) من طريق نافع به . وهو لم يدرك ابن عباس .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٥٩٧) من طريق جويبر ، عن الضحاك فى المسائل التى سألها نافع بن الأزرق لابن عباس ، والأثر فى مسائل نافع ص ٤٠ .

والبيت فى الأغانى ٢/١٩ ، واللسان (ف و م) منسوب إلى أبى محجن الثقفى . وفى الأغانى « فول » بدلًا من « فوم » . وهو فى المسائل مختلف عن هلهنا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/١ عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣/١ عقب الأثر (٦١٥) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩١- تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٤ =

ذلك صحيحًا فإنه مِن الحروفِ المُبْدَلةِ ، كقولِهم : وقَعوا فى عاثُورِ(١) شَرٍّ وعافورِ شرٍّ . وكقولِهم للأَثَافىِّ : أَثَاثىّ ، وللمَغافيرِ : مَغاثِيرُ ، وما أَشْبَهَ ذلك مما تُقْلَبُ فيه(٢) الثاءُ فاءً ، والفاءُ ثاءً ؛ لتَقارُبِ مَخْرجِ الفاءِ مِن مَخْرَجِ الثاءِ . والمَغافيرُ شَبيهٌ (٣)بالصَّمْغَةِ والعسلِ ، ينزِلُ من السماءِ(٣) يَقَعُ على الشجرِ وغيرِها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ . قال موسى لهم : أتأْخُذون الذى هو أخسُّ خَطَرًا وقيمةً وقَدْرًا مِن العيشِ ، بدلًا بالذى هو خيرٌ منه خطرًا وقيمةً وقدرًا ؟ وذلك كان استبدالَهم .

وأصلُ الاسْتِبْدالِ هو تركُ شىءٍ لآخرَ غيرِه مكانَ المتروكِ .

ومعنى قولِه : ﴿أَدْنَىٰ﴾ : أخسُّ وأوضعُ وأصغرُ قَدْرًا وخَطَرًا . وأصلُه مِن قولِهم : هذا رجلٌ دَنِىٌّ بَيِّنُ الدَّناءةِ ، وإنه ليُدَنِّى فى الأمورِ . بغيرِ همزٍ . إذا كان يَتَتَبَّعُ خسائسَها(٥) . وقد ذُكِر الهمزُ عن بعضِ العربِ فيه سماعًا منهم ، يقولون : ما كنتَ دَنِيئًا ، ولقد دَنأْتَ . وأنْشَدنى بعضُ أصحابِنا عن غيرِه أنه سمِع بعضَ بنى كِلابٍ

= بأسانيد ضعيفة .

(١) العاثور : ما أُعدَّ ليقع فيه أحد . التاج (ع ث ر) .

(٢) سقط من : ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ر : « بالشىء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حار » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالشىء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا » .

(٤) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوها » .

(٥) فى م : « خسيسها » .

يُنْشِدُ بيتًا للأعْشَى (١) :

باسِلةُ الوَقْعِ سَرابِيلُها بِيضٌ إلى دانِئِها (٢) الظاهرِ

[٣/١١و] يَهْمِزُ الدانئَ . وأنه سمِعهم يقولون : إنه لَدانئٌ خَبيثٌ . بالهمزِ . فإن كان ذلك عنهم صحيحًا ، فالهمزُ فيه لغةٌ ، وتركُه أخْرَى .

ولاشك أن من اسْتَبْدَل بالمنِّ والسلْوى البَقْلَ والقِثَّاءَ والعَدَسَ والبَصَلَ والثُّومَ ، فقد اسْتَبْدَلَ الوَضِيعَ مِن العيشِ بالرفيعِ منه .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ بمعنى : الذى هو أقربُ . ووجَّه قولَه : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ إلى أنه أفْعَلُ ؛ مِن الدُّنُوِّ الذى هو بمعنى القربِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ . قاله عددٌ مِن أهلِ التأويلِ فى تأويلِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : أتَستَبْدِلون الذى هو شرٌّ بالذى هو خيرٌ (٣) .

٣١٣/١ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : أَرْدَأُ (٤) .

---

(١) ديوانه ص ١٤٧.

(٢) فى الديوان : « جانبها » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤/١ (٦١٧) من طريق يزيد بن زريع به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/١ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ اَهْبِطُواْ مِصْـرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : فدعا موسى ، فاسْتَجَبْنا له ، فقلْنا لهم : اهْبِطوا مصرًا . وهو مِن⁽¹⁾ المحذوفِ الذى اجْتُزِئ بدَلالةِ ظاهرِه عن⁽²⁾ ذِكْرِ ما حُذِف وتُرِك منه .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى الهبوطِ إلى المكانِ إنما هو النزولُ إليه والحُلولُ به⁽³⁾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وإذ قلتُم : يا موسى ، لن نصبِرَ على طعامٍ واحدٍ ، فادْعُ لنا ربَّك يُخرجْ لنا مما تُنْبِتُ الأرضُ من بقلِها وقثَّائِها وفُومِها وعدَسِها وبصلِها . قال موسى لهم : أتَسْتَبْدِلون الذى هو أخَسُّ وأرْدَأُ مِن العيشِ بالذى هو خيرٌ منه ؟ فدعا لهم موسى ربَّه أن يُعْطِيَهم ما سأَلوه ، فاسْتَجاب اللَّهُ له دعاءَه ، فأعْطاهم ما طلَبوا ، وقال اللَّهُ تعالى ذكره لهم : اهْبِطُوا مِصْرًا فإن لكم ما سأَلتُم .

ثم اختلفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ اَهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ القَرأةِ : ﴿ اَهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ بتَنْوينِ « المِصْرِ » وإجْرائِه . وقرَأه بعضُهم بتركِ التنوينِ وحذفِ الألفِ [٣/١١ظ] منه⁽⁴⁾ . فأما الذين نوَّنوه وأجْرَوْه ، فإنهم عنَوْا به مصرًا مِن الأمصارِ لا مصرًا بعينِه . فتأويلُه على قراءتِهم : اهْبِطوا مصرًا مِن الأمصارِ ؛ لأنكم فى⁽⁵⁾ البَرِّ و⁽⁵⁾ البَدْوِ ، والذى طلَبْتُم لا يكونُ فى البَوادِى والفَيافِى ، وإنما يكونُ فى القُرى والأمصارِ ؛ فإنَّ لكم إذا هبَطْتُموه⁽⁶⁾ ما سألْتُم مِن العيشِ . وقد يجوزُ أن يكونَ بعضُ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « على » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٧١ .

(٤) وهذه قراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب ، وهى كذلك فى مصحف أُبى وابن مسعود وبعض مصاحف عثمان . المصاحف لابن أبى داود ص ٥٧، والبحر المحيط ١/ ٢٣٤.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى الأصل : « به » .

مَن قرَأ ذلك بالإجراءِ والتَّنْوينِ ، كان تأويلُ الكلامِ عندَه : اهْبِطوا مصرًا البلدةَ التى تُعْرَفُ بهذا الاسمِ ، وهى مصرُ التى خرَجوا عنها . غيرَ أنه أجْراها ونوَّنها اتِّباعًا منه خَطَّ المصحفِ ؛ لأن فى المصحفِ ألفًا ثابتةً فى « مصرَ » ، فيَكونُ سبيلُ قراءتِه ذلك بالإجْراءِ والتنوينِ سبيلَ قراءةِ مَن قرأ : (كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قواريرًا مِن فِضَّةٍ) [الإنسان : ١٥، ١٦] . مُنَوَّنةً[١] ، اتِّباعًا منه خطَّ المُصْحفِ .

وأما الذى لم يُنَوِّنْ « مصرَ » ، فإنه لاشكَّ أنه عنَى « مصرَ » التى تُعْرَفُ بهذا الاسمِ بعينِها دونَ سائرِ البُلْدانِ غيرِها .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نظيرَ اخْتِلافِ القَرأةِ فى قراءتِه ؛ **فحدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . أىْ : مِصرًا مِن الأمصارِ ، ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾[٢] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ : مِن الأمصارِ ، ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ . فلمَّا خرَجوا مِن التِّيهِ رُفع المنُّ والسَّلْوَى وأكَلوا البُقولَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثَنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾ . قال : مِصْرًا مِن الأمصارِ ، زعَموا أنهم لم يَرْجِعوا إلى مصرَ .

---

(١) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر ، وقرأ ابن كثير بالتنوين فى الأولى ، وبغير تنوين فى الثانية . السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٣، ٦٦٤.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٤ عقب الأثر (٦١٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٤ (٦٢١) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد ، به مختصرًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ . قال : يعنى مصرًا مِن الأمصارِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ . قال : مِصْرًا مِن الأمصارِ ، ومصرُ لا تُجْرَى فى الكتابِ(١) . فقالوا : أىُّ
مصرٍ ؟ قال : الأرضُ المقدَّسةُ(٢) . /وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٣١٤/١
ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة : ٢١] .

وقال آخرون : هى مصرُ التى كان بها فرعونُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ . قال : يعنى به مصرَ فرعونَ(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه .

ومِن حُجَّةِ مَن قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما عنَى بقولِه : ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ . مصرًا مِن الأمصارِ دون مصرِ فرعونَ بعينِها - أن اللَّهَ [١٢/٣و] تبارك وتعالى جعَل أرضَ الشامِ لبنى إسرائيلَ مَساكنَ بعدَ أن أخْرَجَهم مِن مصرَ ، وإنما ابْتَلاهم بالتِّيهِ بامتناعِهم على موسى صلى اللَّهُ عليه فى حربِ الجَبابرةِ ، إذ قال لهم : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ(٤) إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكلام » .

(٢) بعده فى م : « التى كتب اللَّه لهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٤ (٦١٩) من طريق آدم به .

(٤) بعده فى م : « إن فيها قومًا جبارين . إلى قوله » .

وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . فحرَّم اللَّهُ عزَّ وجلَّ على قائلى ذلك - فيما ذُكِر لنا - دخولَها حتى هلكوا فى التِّيهِ ، وابْتَلاهم بالتَّيَهانِ فى الأرضِ أربعين سنةً ، ثم أهْبَط ذرِّيَّتَهم الشامَ ، فأسْكَنَهم الأرضَ المقدَّسةَ ، وجعَل هلاكَ الجَبابرةِ على أيديهم مع يُوشَعَ بنِ نُونٍ ، بعدَ وفاةِ موسى عليه السلامُ . قالوا⁽¹⁾ : فرَأَيْنا اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عنهم أنه كتَب لهم الأرضَ المقدسةَ ، ولم يُخْبِرْنا عنهم أنه ردَّهم إلى مصرَ بعدَ إخراجِه إيَّاهم منها ، فيَجُوزَ لنا أن نَقْرأَ : (اهبِطوا مصرَ) . ونتأوَّلَه أنه ردَّهم إليها .

قالوا : فإن احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بقولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ٥٧- ٥٩] .

قيل له⁽²⁾ : فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوْرَثهم ذلك فملَّكهم إيَّاها ، ولم يَرُدَّهم إليها ، وجعَل مَساكنَهم الشامَ .

وأما الذين قالوا : إنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ . مصرَ ، فإن مِن حُجَّتِهم التى احْتَجُّوا بها الآيةَ التى قال فيها : ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وقولَه : ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥- ٢٨] . قالوا : فأخْبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه قد ورَّثهم ذلك وجعَلها لهم ، فلم يكونوا ليَرِثوها ثم لا يَنْتَفِعوا بها .

قالوا : ولا يَكونون مُنْتَفِعِين بها إلا ⁽³⁾ بمَصيرِهم أو⁽³⁾ بمَصيرِ بعضِهم إليها ، وإلا فلا وجهَ للانتفاعِ بها إن لم يَصِيروا ، أو يَصِرْ بعضُهم إليها .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قالوا : وأُخرى أنها فى قراءةِ أبيِّ ابنِ كعبٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (اهبِطوا مصرَ) . بغيرِ ألفٍ . قالوا : ففى ذلك الدَّلالةُ البينةُ على أنها مصرُ بعينِها .

والذى نقولُ به فى ذلك أنه لا دَلالةَ فى كتابِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه على الصوابِ مِن هذين التأويلَين ، ولا خبرَ به عن الرسولِ ﷺ يَقْطَعُ مجيئُه العذرَ ، وأهلُ التأويلِ مُتَنازِعون تأويلَه .

فأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ(١) أن يُقالَ : إن موسى سأَل ربَّه أن يُعْطِيَ قومَه ما سأَلوه مِن /نباتِ الأرضِ - على ما بيَّنه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى كتابِه - وهم ١/٣١٥ فى الأرضِ [١٢/٣ظ] تائِهون ، فاستَجاب اللَّهُ لموسى دعاءَه ، وأمَره أن يَهْبِطَ بمَن معه مِن قومِه قَرارًا مِن الأرضِ التى تُنْبِتُ(٢) ما سأَل لهم مِن ذلك ، إذ كان ما(٣) سأَلوه لا يُنْبِتُه إلَّا القُرَى والأمصارُ ، فإنَّه(٤) قد أعْطاهم ذلك إذا(٥) صاروا إليه . وجائزٌ أن يَكونَ ذلك القَرارُ مصرَ ، وجائزٌ أن يكونَ الشامَ .

فأما القراءةُ فإنها بالألفِ والتنوينِ : ﴿ اَهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾ . وهى القراءةُ التى لا يَجوزُ عندى غيرُها ؛ لإجماعِ خُطوطِ مصاحفِ المسلمين ، واتفاقِ قراءةِ القَرأَةِ على ذلك ، ولم يَقْرَأْ بتركِ التنوينِ فيه وإسقاطِ الألفِ منه إلا مَن لا يَجوزُ الاعْتِراضُ به على الحُجَّةِ فيما جاءَت به مِن القراءةِ مُسْتَفِيضًا فيها(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ .

---

(١) فى ر ، م : « والصواب » .

(٢) بعده فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » .

(٣) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٤) فى ر ، م : « وأنه » .

(٥) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٦) فى ر : « بينها » ، وكتب فوقها : « فيها » ، وأشار إلى نسخة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينها » .
وإلى هنا ينتهى الجزء الموجود عندنا من النسخة « ر » وهو نهاية المجلد الأول منها .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ ﴾ . أى : فُرِضَت ووُضِعَت عليهم الذِّلةُ وأُلْزِمُوها ، مِن قولِ القائلِ : ضرَب الإمامُ الجِزْيةَ على أهلِ الذِّمةِ ، وضرَب الرجلُ على عبدِه الخَراجَ . يعنى بذلك (١أنَّه فرَضه ووظَّفه وألزمه١) إيَّاه ، وهو من قولِهم : ضرَب الأميرُ على الجيشِ البَعْثَ . يُرادُ به : ألْزَمَهموه .

وأما « الذِّلةُ » فإنَّها الفِعْلةُ ، مِن قولِ القائلِ : ذلَّ فلانٌ يَذِلُّ ذُلًّا وذِلَّةً . كالصِّفْوةِ(٢) ، مِن : صفا(٣) هذا الأمرُ . والقِعْدةِ ، مِن : قعَد .

و « الذِّلةُ » هى الصَّغارُ الذى أمَر اللَّهُ عبادَه المؤمنين ألا يُعْطُوهم أمانًا - على القَرارِ على ما هم عليه مِن كفرِهم به وبرسلِه(٤) - إلا أن يَبْذُلوا الجزيةَ عليه لهم ، فقال تبارك اسمُه : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ(٥) ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ . قالا : يُعْطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون(٦) .

وأما « المَسْكَنةُ » فإنَّها مصدرُ المِسْكينِ ، يقالُ : ما فيهم أسْكَنُ مِن فلانٍ . و: ما كان مِسْكينًا . و: لقد تَمَسْكن تَمَسْكُنًا(٧) . ومِن العربِ مَن يقولُ : تسكَّن(٨)

(١ - ١) فى م : « وضعه فألزمه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كالصغرة » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « صغر » .

(٤) فى م : « برسوله » .

(٥) فى الأصل : « عمار » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٢٥ (٦٢٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٧) فى م : « مسكنة » .

(٨) فى م : « تمسكن » .

تسكُّنًا(١) . و « المَسْكَنةُ » فى هذا الموضعِ مَسْكَنةُ الفاقةِ والحاجةِ ، وهى خُشوعُها وذُلُّها .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن [٣/١٣و] أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : الفاقةُ(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : الفقرُ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ بنى إسرائيلَ . قلتُ له : هم قِبْطُ مصرَ ؟ قال : وما لِقِبْطِ مصرَ وهذا ، لا واللَّهِ ما هم هم ، ولكنهم اليهودُ ، يهودُ بنى إسرائيلَ .

فأخْبَرَ(٤) اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه أَبْدَلهم(٥) بالعِزِّ ذُلًّا ، وبالنِّعْمةِ بُؤْسًا ، وبالرِّضا عنهم غَضَبًا ، جَزاءً منه لهم على كُفرِهم بآياتِه ، وقتلِهم أنبياءَه ورسلَه ؛ اعتداءً وظلمًا منهم بغيرِ حقٍّ ، و(٦) عصيانًا منهم(٦) له ، وخلافًا عليه ، تعالى ربُّنا وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ .

١/٣١٦ /يعنى بقولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : انْصرَفوا ورجَعوا . ولا يُقالُ : باءُوا . إلَّا موصولًا ؛ إمَّا بخيرٍ وإما بشرٍّ ، يُقالُ منه : باء فلانٌ بذنبِه ، يَبُوءُ به بَوْءًا وبَواءً(٧) . ومنه

---

(١) فى م : « تمسكنًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٥ (٦٢٧) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٥ عقب الأثر (٦٢٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخبرهم » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبدلهم » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصيانهم » .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « بُؤُوءًا » .

قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ [المائدة : ٢٩] . يعنى : تَنْصَرِفَ مُتَحَمِّلَهما⁽¹⁾ وتَرْجِعَ بهما ، قد صارا عليك دُونى .

فمعنى الكلامِ إذن : فرجَعوا مُنْصَرِفين مُتَحَمِّلِين غَضَبَ اللَّهِ ، قد صار عليهم مِن اللَّهِ غَضَبٌ ، ووجَب عليهم منه سَخَطٌ . كما **حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . فحدَث عليهم غَضَبٌ مِن اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : اسْتَحَقُّوا الغضبَ مِن اللَّهِ⁽³⁾ .

وقد بيَّنَّا معنى غضَبِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه على عبدِه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا المكانِ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . ضرْبَ الذِّلةِ والمَسْكَنةِ عليهم ، وإحلالَ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾ غضبِه بهم⁽⁶⁾ ، فدلَّ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ - وهو يعنى به ما وصَفْنا - على أن قولَ القائلِ : ذلك . يَشْمَلُ المعانىَ الكثيرةَ إذا أُشِير به إليها .

---

(١) فى الأصل : « محتملهما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦/١ (٦٣١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦/١ عقب الأثر (٦٣١) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/١ إلى المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٨٩، ١٩٠.

(٥) فى م : « إحلاله » .

(٦ - ٦) فى ت ٣: « الغضب عليهم » .

ويعنى بقولِه : [٣/١٣ظ] ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . مِن أجْلِ أنهم كانوا يَكْفُرون . يقولُ : فعَلْنا (١الذى فعلْنا١) بهم - مِن إحلالِ الذُّلِّ والمَسْكَنةِ والسَّخَطِ بهم - مِن أجْلِ أنهم كانوا يَكْفُرون بآياتِ اللَّهِ ، ويَقْتُلون النَّبِيين بغيرِ الحقِّ . كما قال أعْشَى بنى ثَعْلبَةَ(٢) :

مَلِيكيَّةٌ جاوَرَتْ بالحِجَا   زِ قَوْمًا عُدَاةً وأرضًا شَطِيرَا
بما قد ترَبَّعُ رَوْضَ القَطَا(٣)   ورَوْضَ التَّناضِبِ(٤) حتى تَصِيرَا(٥)

يعنى بذلك : جاوَرَتْ(٦) هذه المرأةُ قومًا عُداةً وأرضًا بَعيدةً مِن أهلِه ، مكانَ(٧) قُرْبِها كان منه ومِن قومِه وبدلًا ؛ مِن(٨) تَرَبُّعِها رَوْضَ القَطَا ورَوْضَ التَّناضِبِ .

فكذلك قولُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : كان ذلك منا (٩مِنْ أجلِ كفرِهم٩) بآياتِنا ، وجَزاءً لهم بقتلِهم أنْبياءَنا .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى مِن كتابِنا أن معنى الكفرِ تَغْطيةُ الشيءِ وسترُه ، وأن آياتِ اللَّهِ حُجَجُه وأعلامُه وأدلتُه على توحيدِه وصدقِ رسلِه(١٠) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

(٣) روض القطا : من أشهر رياض العرب وأكثرها دورا فى أشعارهم ، وهى بين السّلى والعرمة شرق مدينة الرياض . معجم البلدان ٢/ ٨٥٦، ومعجم الأماكن الواردة فى المعلقات العشر ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٤) التناضب : من أضاة بنى غفار فوق سرف ، على مرحلة من مكة . تاج العروس (ن ض ب) .

(٥) حتى تصيرا : حتى تحضر المياه ، والمصير : الموضع الذى تصير إليه المياه . اللسان (ص ى ر) .

(٦) بعده فى م : « بهذا المكان » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بمكان » .

(٨) « من » هنا تعليلية ، يريد : من أجل .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بكفرهم » .

(١٠) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

فمعنى الكلامِ إذن : فعَلْنا بهم ذلك مِن أجْلِ أنهم كانوا يَجْحَدون حُجَجَ اللَّهِ على توحيدِه وتصديقِ رسلِه ، ⁽¹ويُدَافِعون حقيقتَها¹⁾ ، ويُكَذِّبون بها .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ : ويَقْتُلون رسلَ اللَّهِ الذين ابْتَعَثَهم لإنباءِ ما أرْسَلَهم به عنه لمن أُرْسِلوا إليه .

وهم جِماعٌ ، واحدُهم نبيٌّ بغيرِ همزٍ ، وأصلُه الهمزُ ؛ لأنه مِن : أنْبَأ عن اللَّهِ ، فهو يُنْبِئُ عنه إنْباءً . وإنما الاسمُ منه مُنْبِئٌ ، ولكنه صُرِف وهو مُفْعِلٌ إلى فَعِيلٍ ، كما صُرِف سَميعٌ إلى فَعِيلٍ مِن /مُفْعِلٍ ، وبَصِيرٌ مِن مُبْصِرٍ ، وأشْبَاهُ ذلك . وأُبْدِلَ مكانَ الهمزةِ مِن النبيءِ الياءُ ، فقيل : نبيٌّ . هذا ويُجْمَعُ النبيُّ أيضًا أنْبِياءَ ، وإنما جمَعوه كذلك لإلحاقِهم النبيَّ ، بإبدالِ الهمزةِ منه ياءً ، بالنُّعوتِ التى تَأْتى على تقديرِ فَعِيلٍ مِن ذَواتِ الياءِ والواوِ ، وذلك أنهم إذا جمَعوا ما كان مِن النُّعوتِ على تقديرِ فَعِيلٍ مِن ذواتِ الياءِ والواوِ ، جمَعُوه على أَفْعِلاءَ ، كقولِهم : وليٌّ وأوْلِياءُ ، ووَصِيٌّ وأَوْصِياءُ ، ودَعِيٌّ وأَدْعِياءُ . ولو جمَعوه على أصلِه الذى هو أصلُه ، وعلى أن الواحدَ نبيءٌ مَهموزٌ ، لجَمَعوه على فُعَلاءَ ، فقيل: همُ النُّبآءُ . على مثالِ النُّبَغاءِ⁽²⁾ ؛ لأن ذلك جمعُ ما كان على فَعِيلٍ مِن غيرِ ذَواتِ الياءِ والواوِ مِن النُّعوتِ ، كجمعِهم الشريكَ شُرَكاءَ ، والعليمَ عُلَماءَ ، والحَكِيمَ حُكَماءَ ، وما أشْبَهَ ذلك . وقد حُكِى سَماعًا مِن العربِ فى جمعِ النبيِّ : النُّبآءُ . وذلك مِن لغةِ الذين يَهْمِزون النبيءَ ثم يَجْمَعونه النُّبآءَ ، على ما قد بيَّنْتُ . ومِن ذلك قولُ عباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمىِّ [١٤/٣و] فى مدحِ النبىِّ ﷺ⁽³⁾ :

١/٢١٧

(١ - ١) فى م : « ويدفعون حقيتها » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « النبآء » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١.

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنك مُرسَلٌ (١)بالحقِّ خيرُ هُدَى الإلهِ(١) هُداكا

فقال : يا خاتمَ النُّبآءِ . على أن واحدَهم نبيءٌ مَهْموزٌ .

وقد قال بعضُهم : النبيُّ والنبوَّةُ غيرُ مَهْموزَيْنِ ؛ لأنهما مأْخوذان مِن النَّبْوَةِ ، وهى مثلُ النَّجْوةِ ، وهما(٢) المكانُ المرتفعُ ، وكان يقولُ : إن أصلَ النبيِّ الطريقُ . ويَسْتَشْهِدُ على ذلك ببيتِ القُطَامىِّ(٣) :

لمَّا وَرَدْنَ نبِيًّا واسْتَتَبَّ لنا(٤) مُسْحَنْفِرٌ(٥) كخُطوطِ السَّيْحِ(٦) مُنْسَحِلُ(٧)

ويقولُ : إنما سُمِّى الطريقُ نبيًّا ؛ لأنه ظاهرٌ مُسْتَبِينٌ ، مِن النَّبْوةِ . ويقولُ : لم أسْمَعْ أحدًا يَهْمِزُ النبىَّ(٨) . وقد ذكَرْنا ما فى ذلك ، وبيَّنَّا ما فيه الكفايةُ إن شاء اللَّهُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . أنهم كانوا يَقْتُلون رُسُلَ اللَّهِ بغيرِ إذنِ اللَّهِ لهم بقتلِهم ، مُنْكِرين رسالتَهم ، جاحِدين نبوتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ردٌّ على ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأولِ . ومعنى الكلامِ : وضُرِبَت عليهم الذِّلَّةُ والمَسْكَنةُ ، وباءوا بغضبٍ مِن اللَّهِ ؛ مِن أجْلِ كفرِهم بآياتِ اللَّهِ وقتلِهم النبيِّين بغيرِ الحقِّ ، ومِن أجْلِ عِصْيانِهم ربَّهم واعتدائِهم حدودَه . فقال جل ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ

(١ - ١) فى م : « بالخير كل هدى السبيل » ، وفى السيرة : « بالحق كل هدى السبيل » .

(٢) فى م : « هو » .

(٣) ديوانه ص ٢٧.

(٤) فى م : « بنا » .

(٥) مسحنفر : ممتد . اللسان (سحفر) .

(٦) فى م : « النسج » . والسيح : قيل : العباءة المخططة . وقيل : نوع من البرود . اللسان (س ى ح) .

(٧) السحل : الكشط والقشر . اللسان (س ح ل) .

(٨) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

بِمَا عَصَوا﴾ . والمعنى : ذلك بعصيانِهم وكونِهم(١) مُعْتَدِين .

والاعتداءُ تَجاوُزُ الحدِّ الذى حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه لعبادِه إلى غيرِه ، وكلُّ مُتجاوِزٍ حدَّ شىءٍ إلى غيرِه فقد تَعَدَّاه إلى ما تجاوَزَ إليه . فمعنى الكلامِ : فعَلْتُ بهم ما فعَلْتُ مِن ذلك بما عصَوْا أمرى ، وتَجاوَزوا حدِّى إلى ما نهَيْتُهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ .

أما ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، فهم المُصَدِّقُون رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما أتاهم به مِن [٣/ ١٤ظ] الحقِّ مِن عندِ اللَّهِ ، وإيمانُهم /بذلك تصديقُهم به ، على ما قد بيَّنَّا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا(٢) . ٣١/

وأما ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ ، فهم اليهودُ ، ومعنى ﴿هَادُوا۟﴾ : تابوا ، يقالُ منه : هادَ القومُ يَهودُون (٣هِوَادًا وَهِيَادَةً٣) . وقيل : إنما سُمِّيَت اليهودُ يهودًا ؛ مِن أجلِ قولِهم : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ(٤) ، قال : إنما سُمِّيَتِ اليهودَ ؛ مِن أجلِ أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ .

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ جمعٌ ، واحدُهم نَصْرَانُ ، كما واحدُ السَّكارَى سَكْرانُ ، وواحدُ النَّشَاوَى نَشْوانُ ، وكذلك جمعُ كلِّ نعتٍ كان واحدُه على فَعْلانَ ، فإن جمعَه على فَعَالَى ، إلا أن المستفيضَ مِن كلامِ العربِ فى واحدِ النَّصارَى نَصْرانىٌّ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كفرهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٠.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « هودًا وهادة » .

(٤) بعده فى ت ٢: « قال مجاهد » .

وقد حُكِي عنهم سَماعًا : نَصْرانُ . بطرحِ الياءِ ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

تَراه إذا دَار (٢) العَشِيَّ مُحَنِّفًا (٣) ويُضْحِي لَدَيْهِ وَهْوَ نَصْرانُ (٣) شامِسُ

وسُمِع منهم فى الأنثى نَصْرانةٌ . قال الشاعرُ (٤) :

* (٥) نَصْرانةٌ لم تَحَنَّفِ (٥) *

وقد سُمِع فى جَمْعِهم « أنصارٌ » بمعنى النَّصارَى . قال الشاعرُ (٦) :

لمَّا رأيْتُ نَبَطًا أنْصارَا

شَمَّرْتُ عن رُكْبتِيَ الإزارَا

كنتُ لهم مِن النَّصارَى جارَا

وهذه الأبياتُ التى ذكَرْتُها تَدُلُّ على أنهم سُمُّوا نَصارَى لنُصْرةِ بعضِهم بعضًا ، وتَناصُرِهم بينَهم . وقد قيل : إنهم إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ مِن أجْلِ أنهم نزَلوا أرضًا يقالُ لها : ناصِرةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : النصارى إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ مِن أجلِ أنهم نزَلُوا أرضًا يقالُ لها : ناصِرةُ (٧) .

---

(١) البيت فى الأضداد ص ١٨١، ونقله أبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٢٣٨ عن المصنف .

(٢) فى م : « زار » .

(٣ - ٣) فى الأضداد : « تراه ويضحى وهو نفران » .

(٤) هو أبو الأخزر الحمانى ، والبيت فى الكتاب ٣/ ٢٥٦، ٤١١، واللسان (ح ن ف) .

(٥ - ٥) فى م : « فكلتاهما خرت وأسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنف
يقال : أسجد . إذا مال » .

(٦) الأبيات فى معانى القرآن ١/ ٤٤، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٧٩، ٣٧١، واللسان (ن ص ر) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٤٧.

ويقولُ آخَرون : لقولِه : ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [الصف : ١٤] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن طريقٍ غيرِ مُرْتَضًى أنه كان يقولُ : إنما سُمِّيَت النصارى نَصارَى ؛ لأن قريةَ عيسى ابنِ مَرْيَمَ كانت تُسَمَّى ناصِرةَ ، وكان أصحابُه يُسَمَّوْن النَّاصِرِيِّين ، وكان يقالُ لعيسى : الناصريُّ .

حُدِّثْتُ بذلك عن هشامِ [٣/١٥و] بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، قال : إنما سُمُّوا نَصارَى ؛ لأنهم كانوا بقريةٍ يقالُ لها : ناصِرةُ . يَنْزِلُها عيسى ابنُ مريمَ ، فهو اسمٌ تَسَمَّوْا به ، ولم يُؤْمَروا به⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ [المائدة : ٨٢] . قال : تَسَمَّوْا بقريةٍ يقالُ لها : ناصِرةُ . كان عيسى ابنُ مريمَ صلى اللَّهُ عليه يَنْزِلُها⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ .

و « الصابِئون » جمعُ صابِئٍ ، وهو المُسْتَحْدِثُ سِوَى دينِه دينًا ، كالمُرْتَدِّ مِن أهلِ الإسلامِ/ عن دينِه . وكلُّ خارجٍ مِن دينٍ كان عليه إلى آخَرَ غيرِه تُسَمِّيه العربُ صابِئًا ، يقالُ منه : صبأ فلانٌ يَصْبَأُ صَبْأً . ويقالُ : صبأَتِ النُّجومُ . إذا طلَعَت ، وصبَأ علينا فلانٌ مِنْ⁽⁴⁾ موضعِ كذا وكذا . يعنى به : طلَع . ٣١٩/١

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، ٥٤ من طريق هشام بن محمد به مطولا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن يَلْزَمُه هذا الاسمُ مِن أهلِ المِلَلِ ؛ **فقال بعضُهم** : يَلْزَمُ ذلك كلَّ خارجٍ مِن دينٍ إلى غيرِ دينٍ . وقالوا : الذين عنَى اللَّهُ بهذا الاسمِ قومٌ لا دينَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن سُفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ : الصَّابِئُون ليسوا بيهودَ ولا نَصارَى ، ولا دينَ لهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الحجاجِ ابنِ أرْطاةَ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن الحجاجِ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : الصابئون بينَ المجوسِ واليهودِ ، لا تُؤْكَلُ ذَبائحُهم ، ولا تُنْكَحُ نساؤُهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن حجاجٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ مثلَ ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَالصَّٰبِـِٔينَ ﴾ : بينَ اليهودِ والمجوسِ ، لا دينَ لهم⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٤ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ ، ومصنفه (١٠٢٠٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٧ (٦٣٨) من طريق وكيع ، عن سفيان به . والأثر فى تفسير الثورى ص ٤٦ من قوله .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١/ ٤٣٤ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : [١٥/٣ظ] قال مُجاهِدٌ : ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ : بينَ المجوسِ واليهودِ ، لا دينَ لهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قلتُ لعَطاءٍ : ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ : زعَموا أنها قَبيلةٌ مِن نحوِ السَّوَادِ ، ليسوا بمجوسٍ ولا يهودَ ولا نَصارَى . قال : قد سمِعْنا ذلك ، وقد قال المشركون للنبىِّ ﷺ : قد صَبَأ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾(٢) . قال : الصابئون دينٌ مِن الأديانِ ، كانوا (٣) بالجزيرةِ ، جزيرةِ(٣) المَوْصِلِ ، يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وليس لهم عملٌ ولا كتابٌ ولا نبىٌّ ، إلا قولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : ولم يُؤْمِنوا برسولِ اللَّهِ ، فمِن أجْلِ ذلك كان المشركون يقولون للنبىِّ ﷺ وأصحابِه : هؤلاء الصابِئون . يُشَبِّهُونهم بهم(٤) .

وقال آخرون : هم قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ويُصَلُّون(٥) القبلةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : نُبِّئَ(٦) زيادٌ أن الصابئين يُصَلُّون(٥) القِبْلةَ ، ويُصَلُّون الخمسَ ، فأراد أن يَضَعَ عنهم الجِزْيةَ ، قال : فخُبِّر بعدُ أنهم يَعْبُدون الملائكةَ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم ١٢٧/١ عقب الأثر (٦٣٨) معلقًا .

(٢) فى الأصل ، م : « الصابئون » . والمثبت هو القراءة هنا ، وما فى الأصل ، م هو قراءة الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجزيرة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٩/١ عن ابن وهب به .

(٥) بعده فى م : « إلى » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ : « حدثنى » .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ١/٣٢٠ ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ . قال : الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويُصَلُّون(١) القِبْلةَ ، ويَقْرَءون الزَّبورَ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الصابئون فرقةٌ مِن أهلِ الكتابِ يَقْرَءون الزَّبورَ . قال أبو جعفرٍ - يَعْنى الرازىَّ - : وبلَغَنى أيضًا أن الصابئين قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويَقْرَءون الزَّبورَ ، ويُصَلُّون(١) القِبْلَةَ(٣) .

وقال آخَرون : بل هم طائفةٌ مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ(٤) السُّدِّىَّ عن الصابِئِين ، فقال : هم طائفةٌ مِن أهلِ الكتابِ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ [٣/١٦و] ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ : مَن صدَّق باللَّهِ ،

---

(١) بعده فى م : « إلى » .

(٢) ذكره ابن كثير ١/١٤٩ عن سعيد ، عن قتادة . وسيأتى فى سورة الحج ، الآية ١٧ من طريق معمر عن قتادة ، مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٧ ، ١٢٨ ، (٦٣٩ ، ٦٤٢) من طريق آدم به .

(٤) فى م : « سئل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٧ عقب الأثر (٦٣٩) من طريق أسباط ، عن السدى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٥ إلى وكيع .

وأقرَّ بالبَعْثِ بعدَ المَماتِ يومَ القيامةِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فأطاع اللَّهَ ، ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : فلهم ثوابُ عملِهم الصالحِ عندَ ربِّهم .

فإن قال لنا قائلٌ : فأين تمامُ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ ؟ (١) قيل : تمامُه (١) جملةُ قولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . لأن معناه : مَن آمَن منهم باللَّهِ واليومِ الآخِرِ . فترَك ذِكرَ « منهم » لدلالةِ الكلامِ عليه ؛ اسْتِغْناءً بما ذكَر عمَّا ترَك ذكْرَه .

فإن قال : وما معنى هذا الكلامِ ؟

قيل : معناه : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، مَن يُؤْمِنْ منهم (٢) باللَّهِ واليومِ الآخِرِ فلهم أجرُهم عندَ ربِّهم .

فإن قال : وكيف يُؤْمِنُ المؤمنُ ؟

قيل : ليس المعنى فى المؤمنِ المعنى الذى ظننْتَه ، مِن انْتِقالٍ مِن دينٍ إلى دينٍ ، كانتقالِ (٣) اليهودِ والنصارى (٣) إلى الإيمانِ - وإن كان قد قيل : إن الذين عُنُوا بذلك مَن كان مِن أهلِ الكتابِ على إيمانِه بعيسى صلى اللَّهُ عليه ، وبما جاء به ، حتى أدْرَك محمدًا ﷺ ، فآمَن به وصدَّقه ، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به إذْ (٤) أدْرَكوا محمدًا ﷺ : آمِنُوا بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به - ولكن معنى إيمانِ المؤمنِ فى هذا الموضعِ ثباتُه على إيمانِه وتركُه تبديلَه .

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٣ : « قبل إتمامه » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى م : « اليهودى والنصرانى » .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

وأما إيمانُ اليهودِ والنصارى والصابئين ، فالتصديقُ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، فمَن يُؤْمِنْ منهم بمحمدٍ وبما جاء به واليومِ الآخرِ ، ويَعْمَلْ صالحًا ، فلم يُبَدِّلْ ولم يُغَيِّرْ ، حتى تُوُفِّى على ذلك كلِّه⁽¹⁾ ، فله ثوابُ عملِه وأجرُه عندَ ربِّه ، كما وصَف جلَّ ثناؤُه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . وإنما لفظُ ﴿ مَنْ ﴾ لفظُ واحدٍ ، والفعلُ معه مُوَحَّدٌ ؟

/قيل : إنَّ « مَن » ، وإن كان الذى يليه مِن الفعلِ مُوَحَّدًا ، فإن له معنى الواحدِ ١/٣٢١ والاثنين والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ ؛ [٣/١٦ظ] لأنه فى كلِّ هذه الأحوالِ على هيئةٍ واحدةٍ وصورةٍ واحدةٍ لا يَتَغَيَّرُ ، فالعربُ تُوَحِّدُ معه الفعلَ وإن كان فى معنى جَمْعٍ ، للفظِه ، وتَجْمَعُ أخرى معه الفعلَ لمعناه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يونس : ٤٢، ٤٣] . فجمَع مرةً مع ﴿ مَنْ ﴾ الفعلَ لمعناه ، ووحَّد أخرى معه الفعلَ ؛ لأنه فى لفظِ واحدٍ⁽²⁾ ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

أَلِمَّا⁽⁴⁾ بسَلْمَى عنكما إنْ عرَضْتُما   وقُولَا لها عُوجِى على مَن تَخَلَّفوا

فقال : تخَلَّفوا . فجمَع⁽⁵⁾ ، وجعَل « مَن » بمنزلةِ « الذين » . قال الفَرَزْدَقُ⁽⁶⁾ :

---

(١) سقط من ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت ٢: « الواحد » .

(٣) البيت لامرئ القيس ، وهو فى الديوان ص ٣٢٤ من قصيدة له ، ويقال أيضًا : إنها لرجل من كندة .

(٤) الإلمام : الزيارة فى الأحايين . اللسان (ل م م) .

(٥) سقط من : م .

(٦) ديوانه ص ٨٧٠.

⁽¹تَعالَ فإن عاهَدْتَنى¹⁾ لا تَخُونُنى نَكُنْ مثلَ مَن يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

فثنَّى « يصطحبان » لمعنى « مَن » . فكذلك قولُه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . وحَّد ﴿ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ للفظِ ﴿ مَنْ ﴾ ، وجمَع ذِكْرَهم فى قولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ لمعناه ؛ لأنه فى معنى جمعٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فإنه يعنى به جلَّ ذكرُه : ولا خوفٌ عليهم فيما قدِموا عليه مِن أهوالِ القيامةِ ، ولا هم يَحْزَنون على ما خلَّفوا وراءَهم مِن الدنيا وعيشِها ، عندَ مُعايَنتِهم ما أعَدَّ اللَّهُ لهم مِن الثوابِ والنَّعيمِ المُقيمِ عندَه .

ذِكْرُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ . مؤمنو أهلِ الكتابِ الذين أدْرَكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ :

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى أصحابِ سَلْمانَ الفارسىِّ ، وكان سلمانُ رجلًا مِن جُنْدَيْسَابُورَ⁽²⁾ ، وكان مِن أشرافِهم ، وكان ابنُ الملكِ صديقًا له مؤاخيًا ، لا يقضى واحدٌ منهما أمرًا دونَ صاحبِه ، وكانا يَركبانِ⁽³⁾ إلى الصيدِ جميعًا ، فبينما هما فى الصيدِ إذ رُفِع لهما بيتٌ مِن عَباءٍ⁽⁴⁾ ، فأتَياه فإذا هما فيه برجلٍ بينَ يديه مُصْحفٌ يَقْرأُ فيه وهو يَبْكى ،

(١ - ١) فى الديوان : « تعش فإن واثقتنى » .

(٢) فى م : « جندا يسابور » . وجنديسابور : من بلاد فارس . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٧.

(٣) فى الأصل : « يركنان » .

(٤) فى م : « خباء » . والعباء : ضرب من الأكسية فيه خطوط . تاج العروس (ع ب أ) .

فسألَاه : ما هذا ؟ فقال : الذى يُرِيدُ أن يَعْلَمَ هذا لا يَقِفُ موقفَكما ، فإن كنتما تُريدانِ أن تَعْلَما ما فيه فانْزِلا حتى [٣/١٧و] أُعَلِّمَكما . فنزَلا إليه ، فقال لهما : هذا كتابٌ⁽¹⁾ جاءَ مِن عندِ اللَّهِ ، أمَر فيه بطاعتِه ، ونهَى ⁽²⁾فيه عن معصيتِه :⁽²⁾ ألا تَزْنىَ ، ولا تَسْرِقَ ، ولا تَأْخُذَ أموالَ الناسِ بالباطلِ - فقصَّ عليهما ما فيه - وهو الإنجيلُ الذى أنْزَل اللَّهُ على عيسى . فوقَع فى قلوبِهما وتابَعاه فأسْلَما ، وقال لهما : إن ذبيحةَ ⁽³⁾قومِكما عليكما⁽³⁾ حرامٌ . فلم يَزالا معه كذلك يَتَعَلَّمان منه ، حتى كان عيدٌ للملكِ ، فجعَل⁽⁴⁾ طعامًا ، ثم جمَع الناسَ والأشرافَ ، وأرْسَل إلى ابنِ الملكِ ، فدعاه إلى صَنيعِه ليأْكُلَ مع الناسِ ، فأبَى الفتى وقال : إنى عنك مَشْغولٌ ، فكلْ أنت وأصحابُك . فلما أكْثَر عليه مِن الرُّسلِ ، أخْبَرَهم أنه لا يأْكُلُ مِن طعامِهم ، فبعَث الملكُ إلى ابنِه ، فدعاه وقال : ما أمْرُك هذا⁽⁵⁾ ؟ قال : إنا لا نأْكُلُ مِن ذبائِحكم ، إنكم /كفارٌ ، ليس تَحِلُّ ذبائحُكم . فقال له الملكُ : مَن أمَرك بهذا ؟ فأخْبَرَه أن الراهبَ أمَرَه⁽⁶⁾ بذلك ، فدعا الراهبَ فقال : ماذا يَقُولُ ابنى ؟ قال : صدَق ابنُك . قال له : لولا أن الدمَ فينا عظيمٌ لقتَلْتُك ، ولكن اخْرُجْ مِن أرضِنا . فأجَّلَه أجَلًا . قال سلمانُ : فقمْنا نَبْكِى عليه ، فقال لهما : إن كنتما صادقَيْن ، فإنا فى بِيعةٍ بالمَوْصلِ مع ستين رجلًا نَعْبُدُ اللَّهَ فيها ، فائْتونا فيها . فخرَج الراهبُ ، وبقِى سَلْمانُ وابنُ الملكِ ، فجعَل سلمانُ يقولُ لابنِ الملكِ : انْطَلِقْ بنا . وابنُ الملكِ يقولُ : نعم . وجعَل ابنُ ٣٢٢/١

---

(1) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

(2 - 2) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن معصيته فيه » .

(3 - 3) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « قومكم عليكم » .

(4) جعل هنا : صنع . والجعل والصنع واحد . التاج (ج ع ل) .

(5) سقط من : الأصل .

(6) فى ت ١: « أخبره » .

الملكِ يَبيعُ مَتاعَه يُريدُ الجَهازَ(١) ، فلمّا أبْطأ على سلمانَ ، خرَج سلمانُ حتى أتاهم ، فنزَل على صاحبِه ، وهو ربُّ البِيعةِ ، وكان أهلُ تلك البِيعةِ (٢أفضلَ مرتبةً مِن٢) الرُّهْبانِ ، فكان سَلْمانُ معه(٣) يَجْتَهِدُ فى العبادةِ ، ويُتْعِبُ نفسَه ، فقال له الشيخُ : إنك غلامٌ حَدَثٌ ، تَكَلَّفُ(٤) مِن العبادةِ ما لا تُطِيقُ ، وأنا خائفٌ أن تَفْتُرَ وتَعْجِزَ ، فارْفُقْ بنفسِك وخَفِّفْ عنها(٥) . فقال له سلمانُ : أرَأَيْتَ الذى تَأْمُرُنى به ، أهو(٦) أفضلُ أو الذى أَصْنَعُ ؟ قال : لا(٧) ، بل الذى تَصْنَعُ ؟ قال : فخلِّ عنى . قال : ثم إن صاحبَ البِيعةِ دعاه ، فقال : أتَعْلَمُ أن هذه البِيعةَ لى ، وأنا أحَقُّ الناسِ بها ، ولو شئتُ أن أُخْرِجَ هؤلاء منها لَفعَلْتُ ! ولكنى رجلٌ أَضْعُفُ عن عبادةِ هؤلاء ، وأنا أُريدُ أن أَتحوَّلَ مِن هذه البِيعةِ إلى بِيعةٍ أخرى ، هم أهونُ عبادةً مِن هؤلاء ، فإن شئتَ أن تُقِيمَ هٰهنا فأقِمْ ، وإن شئتَ أن تَنْطَلِقَ معى فانْطَلِقْ . فقال له سلمانُ : أىُّ البِيعَتَيْن أفضلُ أهلًا ؟ قال : هذه . قال سلمانُ : فأنا أكونُ فى هذه . فأقام سلمانُ بها ، وأوْصَى صاحبُ البِيعةِ [١٧/٣ظ] عالِمَ البِيعةِ بسَلمانَ ، فكان سلمانُ يَتَعَبَّدُ معهم . ثم إن الشيخَ العالِمَ أراد أن يَأْتىَ بيتَ المقدسِ ، (٨فدعا سلمانَ ، فقال : إنى أُريدُ أن آتىَ بيتَ المقدسِ ، فإن شئتَ٨) أن تَنْطَلِقَ معى فانطلِقْ ، وإن شئتَ أن تُقِيمَ فأقِمْ . قال له سلمانُ : أيُّهما أفضلُ ؛ أنْطَلِقُ معك أوْ(٩) أُقِيمُ ؟ قال : لا ، بل تَنْطَلِقُ معى . فانْطَلَق

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجهاد » .

(٢ - ٢) فى م : « من أفضل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفضل من » .

(٣) فى م : « معهم » .

(٤) فى م : « تتكلف » ، وفى ت ٢: « فكلف » .

(٥) فى م : « عليها » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) فى م : « فقال لسلمان : إن أردت » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن شئت » .

(٩) فى م : « أم » .

معه ، فمرُّوا بمُقْعَدٍ على ظهرِ الطريقِ مُلْقًى ، فلما رآهما نادَى : يا سيدَ الرُّهْبانِ ، ارْحَمْنى رحِمك(١) اللَّهُ . فلم يُكَلِّمْه ، ولم يَنْظُرْ إليه ، وانْطَلَقا حتى أتَيا بيتَ المقدسِ ، فقال الشيخُ لسلمانَ : اخْرُجْ فاطْلُبِ العلمَ ، فإنه يَحْضُرُ هذا المسجدَ عُلماءُ أهلِ الأرضِ . فخرَج سلمانُ يَسْمَعُ منهم ، فرجَع يومًا حَزينًا ، فقال له الشيخُ : ما لك يا سلمانُ ؟ قال : أَرَى الخيرَ كلَّه قد ذهَب به مَن كان قبلَنا مِن الأنبياءِ وأتباعِهم . قال له الشيخُ : يا سلمانُ ، لا تَحْزَنْ ، فإنه قد بقِى نبىٌّ ليس مِن نبىٍّ أفضلَ تَبَعًا منه ، وهذا زمانُه الذى يَخْرُجُ فيه ، ولا أُرانى أُدْرِكُه ، وأما أنت فشابٌّ فلعلك أن تُدْرِكَه ، وهو يَخْرُجُ فى أرضِ العربِ ، فإن أدْرَكْتَه فآمِنْ به واتَّبِعْه . فقال له سلمانُ : فأَخْبِرْنى عن علامتِه بشىءٍ . قال : نعم ، هو مَخْتومٌ فى ظهرِه بخاتمِ النُّبُوةِ ، وهو يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ ، ولا يَأْكُلُ الصدقةَ . ثم رجَعا حتى بلَغا مكانَ المُقْعَدِ ، فناداهما فقال : يا سيدَ الرُّهْبانِ ، ارْحَمْنى رحِمك(١) اللَّهُ . فعطَف إليه حمارَه ، وأخَذ بيدِه فرَفَعه ، وضرَب به الأرضَ ، ودعا له ، وقال : قُمْ بإذنِ اللَّهِ . فقام صحيحًا يَشْتَدُّ(٢) . فجعَل سلمانُ يَتَعَجَّبُ وهو يَنْظُرُ إليه يَشْتَدُّ ، وسار الراهبُ ، فتغَيَّب عن سلمانَ ، ولا يَعْلَمُ سَلْمانُ . ثم إن سلمانَ فزِع ، فطلَب الراهبَ ، (٣)فلقِى رجلين(٣) مِن العربِ مِن كَلْبٍ ، فسأَلهما : هل رأيْتُما الراهبَ ؟ فأناخ أحدُهما راحلتَه ، قال : نِعْمَ راعى الصِّرْمةِ(٤) هذا(٥) ! فحمَله فانطَلَق به إلى المدينةِ . قال سلمانُ : فأصابَنى مِن الحزنِ شىءٌ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ . فاشْتَرَتْه امرأةٌ مِن جُهَيْنةَ ، فكان يَرْعَى عليها هو وغلامٌ لها يَتَراوَحان الغنمَ ، هذا يومًا وهذا يومًا ، وكان سلمانُ يَجْمَعُ الدراهمَ يَنْتَظِرُ خروجَ

---

(١) فى م : « يرحمك » .

(٢) يشتد : يسرع ويعدو . اللسان (ش د د) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلقيه رجلان » .

(٤) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم . انظر اللسان (ص ر م) .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « هذه » .

٣٢٣/١ محمدٍ ﷺ ؛ /فبينا هو يومًا يَرْعَى ، إذ أتاه صاحبُه الذى يَعْقُبُه ، فقال له⁽¹⁾ : أشَعَرْتَ أنه⁽²⁾ قدِم اليومَ المدينةَ رجلٌ يَزْعُمُ أنه نبيٌّ ؟ فقال له سلمانُ : أَقِمْ فى الغنمِ حتى آتِيَك . فهبَط سلمانُ إلى المدينةِ ، فنظَر إلى النبيِّ ﷺ ودار حولَه ، فلمَّا [١٨/٣و] رآه النبيُّ ﷺ عرَف ما يُرِيدُ ، فأرْسَل ثوبَه ، حتى خرَج خاتَمُه ، فلمَّا رآه أتاه وكلَّمه ، ثم انْطَلَق ، فاشْتَرَى بدينارٍ ، ببعضِه شاةً فشواها⁽¹⁾ ، وببعضِه خبزًا ، ثم أتاه به ، فقال : « ما هذا ؟ » قال سلمانُ : هذه صدقةٌ ، قال : « لا حاجةَ لى بها ، فأخرِجْها فلْيأْكُلْها المُسْلِمون » . ثم انْطَلَق فاشْتَرَى بدينارٍ آخرَ خبزًا ولحمًا ، فأتَى به النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما هذا ؟ » قال : هذه هديَّةٌ . قال : « فاقْعُدْ فكُلْ⁽²⁾ » . فقعَد فأكَلا جميعًا منها ، فبينا هو يُحَدِّثُه إذ ذكَر أصحابَه ، فأخْبَرَه خبرَهم ، فقال : كانوا يَصُومون ويُصَلُّون ويُؤْمِنون بك ، ويَشْهَدون أنك ستُبْعَثُ نبيًّا . فلما فرَغ سلمانُ مِن ثنائِه عليهم قال له نبيُّ اللَّهِ : « يا سَلْمانُ ، هم مِن أهلِ النارِ » . فاشْتَدَّ ذلك على سلمانَ ، وقد كان قال له سلمانُ : لو أدْرَكوك صدَّقوك واتَّبَعوك . فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فكان إيمانُ اليهودِ أنه مَن تمسَّك بالتَّوْراةِ وسنةِ موسى ⁽³⁾كان مؤمنًا⁽³⁾ ، حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان مَن تمسَّك بالتَّوْراةِ وأخَذ بسنةِ موسى فلم يَدَعْها ، و⁽⁴⁾ يَتَّبِعْ عيسى كان هالكًا . وإيمانُ النصارى أنه مَن تمسَّك بالإنجيلِ منهم وشرائعِ عيسى ، كان مؤمنًا مَقْبولًا منه ، حتى جاء محمدٌ ﷺ ، فمن لم يَتَّبِعْ محمدًا ﷺ

---

(١) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣: « قد » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣.

(٤) بعده فى م : « لم » .

منهم ويَدَعْ ما كان عليه مِن سنةِ عيسى والإنجيلِ ، كان هالكًا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ الآية . قال : سأل[٢] سلمانُ الفارسىُّ النبىَّ[٣] ﷺ عن أولئك النصارى وما رأَى مِن أعمالِهم ، قال : « لم يَمُوتوا على الإسلامِ » . قال سلمانُ : فأظْلَمَت علىَّ الأرضُ ، وذكرتُ[٤] اجتهادَهم[٥] . فنزَلَت هذه الآيةُ ، فدعا سلمانَ فقال : « نَزَلَت هذه الآيةُ فى أصحابِك » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « مَن مات على دينِ عيسى ، ومن[٢] مات على دينِ الإسلامِ قبلَ أن يَسْمَعَ بى ، فهو على خيرٍ ، ومَن سمِع بىَ اليومَ ولم يُؤْمِنْ بى فقد هلَك »[٦] .

وقال ابنُ عباسٍ بما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [٣/١٨ظ] وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فأنزَل

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/١ إلى المصنف - بلفظه - وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧/١ (٦٣٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦ من طريق عمرو بن حماد به ، مختصرا .

وأخرجه الواحدى - أيضا - وابن عساكر فى تاريخه ٤١٨/٢١ ، ٤١٩ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، مختصرا . وذكره الذهبى فى السير ٥٢٢/١ - ٥٢٥ من طريق عمرو به عن السدى بإسناده ، مطولا .

[٢] سقط من : م .

[٣] فى م : « للنبى » .

[٤] فى م ، ت ١ : « ذكر » .

[٥] فى الأصل : « أخبارهم » .

[٦] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/١ إلى المصنف . وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٥ من طريق ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : لما قص سلمان ... وأخرجه ابن أبى عمر المدنى فى مسنده - كما فى الدر المنثور ٧٣/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦/١ (٦٣٤) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال سلمان :... ومجاهد لم يسمع من سلمان .

اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بعدَ هذا : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١) [آل عمران : ٨٥] .

(٢حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . قال : هي منسوخةٌ ، نسختها : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾٢) .

وهذا الخبرُ يَدُلُّ على أن ابنَ عباسٍ كان يَرَى أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه قد كان وعَد مَن عمِل صالحًا مِن اليهودِ والنصارى والصابئين على عملِه في الآخرةِ الجنةَ ، ثم نسَخ ذلك بقولِه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن على ما ذكَرْنا عن مجاهدٍ والسديِّ : إن الذين آمَنوا مِن هذه الأمةِ ، والذين هادُوا / والنصارى والصابئين - مَن آمَن مِن اليهودِ والنصارى والصابئين باللَّهِ واليومِ الآخرِ - فلهم أجرُهم عندَ ربِّهم ، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزَنون . ٣٢٤/١

والذى قلْنا مِن التأويلِ الأولِ أشْبَهُ بظاهرِ التَّنْزيلِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه لم يَخْصُصْ بالأجرِ على العملِ الصالحِ مع الإيمانِ بعضَ خلقِه دونَ بعضٍ منهم ، والخبرُ بقولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . عن جميعِ مَن(٣) ذكَر في أولِ الآيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ .

الميثاقُ المِفْعالُ ، مِن الوَثيقةِ ؛ إما بيمينٍ ، وإما بعهدٍ ، أو غيرِ ذلك مِن الوَثائقِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦/١(٦٣٥) ، وابن الجوزي في ناسخه ص ١٣٠ من طريق أبي صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) سقط من : ت ١، وفي م ، ت ٢، ت ٣: « ما » .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ . الميثاقَ الذى أخبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه أخَذ منهم فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣- ٨٥] . الآيات التى ذكَر معها .

وكان سببَ أخذِ الميثاقِ عليهم فيما ذكَر ابنُ زيدٍ ما **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لما رجَع موسى مِن عندِ ربِّه بالألواحِ قال لقومِه بنى إسرائيلَ : إن هذه الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ ، وأمْرُه الذى أمَرَكم به ، ونَهْيُه الذى نهاكم عنه . فقالوا : ومَن يأْخُذُه بقولِك أنت ؟ لا واللَّهِ حتى نَرَى اللَّهَ جَهْرةً ، حتى يَطلُعَ اللَّهُ إلينا(١) فيقولَ : هذا كتابى فخُذُوه . فما لَه لا يُكلِّمُنا كما كلَّمَك أنت يا موسى ! فيقولُ : هذا كتابى فخُذُوه . قال : فجاءت غَضْبةٌ مِن اللَّهِ ، فجاءَتهم صاعقةٌ فصَعَقَتْهم ، فماتوا أجْمَعون . قال : ثم أحْياهم اللَّهُ مِن بعدِ موتِهم ، فقال لهم موسى : [٣/١٩و] خُذُوا كتابَ اللَّهِ . فقالوا : لا . قال : أىُّ شىءٍ أصابكم ؟ قالوا : مِتْنا ثم حَيِينا . قال : خُذُوا كتابَ اللَّهِ . قالوا : لا . فبعَث اللَّهُ ملائكةً ، فنتقَت الجبلَ فوقَهم . (٢)وقرأ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٤] . قال : فرُفِع فوقَهم(٢) . فقيل لهم : أتَعْرِفون هذا ؟ قالوا : نعم ، هذا الطُّورُ . قال : خُذُوا الكتابَ ، وإلا طرَحْناه عليكم . قال : فأخَذوه بالميثاقِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ولو كانوا أخَذُوه أولَ مرةٍ لأخَذوه بغيرِ ميثاقٍ(٣) .

---

(١) فى م : « علينا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم هذا الأثر فى ١/ ٦٩٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ .

أمَّا الطُّورُ فإنه الجبلُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ(١) :

دانَى جناحَيْهِ(٢) مِن الطُّورِ فمَرّ
تَقَضِّىَ(٣) البازِى إذا البازِى كَسَرْ(٤)

وقيل : إنه اسمُ جبلٍ بعينه . وذكَروا(٥) أنه الجبلُ الذى ناجَى اللَّهُ عليه موسى .

وقيل : إنه مِن الجبالِ ما أنْبَتَ دون ما لم يُنْبِتْ .

١/٣٢٥ /ذكرُ مَن قال : هو الجبلُ كائنًا ما كان

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : أمَر موسى قومَه أن يَدْخُلُوا البابَ سُجَّدًا ويَقُولوا : حِطَّةٌ . وطُؤْطِئَ لهم(٦) البابُ ليَسْجُدوا ، فلم يَسْجُدوا ودخَلوا على أدْبارِهم ، وقالوا : حِنْطةٌ . فنتَق فوقَهم الجبلَ - يقولُ : أخْرَج أصْلَ الجبلِ مِن الأرضِ ، فرفَعه فوقَهم كالظُّلَّةِ - والطُّورُ بالسُّرْيانيةِ الجبلُ - تخويفًا ، (٧فدخَلوا سُجَّدًا على خوفٍ - أو حَرْفٍ ، شكَّ أبو عاصمٍ٧) - أعينُهم إلى الجبلِ ، وهو الجبلُ الذى تجَلَّى له ربُّه(٨) .

---

(١) ديوانه ص ٢٨.

(٢) دانى جناحيه : ضمهما .

(٣) تقضى : أصلها : تقضُّض ، فقلب الضاد الأخيرة ياء استثقالاً . وتقضض الطائر : هوى فى طيرانه يريد الوقوع . تاج العروس (ق ض ض) .

(٤) كسر : إذا ضم من جناحيه شيئا وهو يريد الوقوع أو الانقضاض . التاج (ك س ر) .

(٥) فى م : « ذكر » .

(٦) فى الأصل : « عليهم » .

(٧ - ٧) فى م : « أو خوفا ، شك أبو عاصم ، فدخلوا سجدا على خوف » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، ٢٠٤، وتقدم أوله فى ١/ ٧١٤.

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [١٩/٣ظ] عن مُجاهِدٍ ، قال : رُفِع الجبلُ فوقَهم كالظُّلَّةِ(١) ، كالسَّحابةِ ، فقيل لهم : لتُؤْمِنُنَّ أو ليَقَعَنَّ عليكم . فآمَنوا . والجبلُ بالسُّرْيانيةِ الطُّورُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : الطورُ جبلٌ(٢) كانوا بأصلِه ، فرُفِع عليهم فوقَ رءوسِهم ، فقال : لتَأْخُذُنَّ أمْرِى ، أو لأَرْمِيَنَّكم به(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : الطورُ الجبلُ ، اقْتَلَعه اللَّهُ ، فرفَعه فوقَهم ، فقال : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . فأَقَرُّوا بذلك(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . قال : رفَع فوقَهم الجبلَ ، يُخَوِّفُهم به(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : الطُّورُ الجبلُ(٦) .

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : لما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ ادْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ . فأبَوْا أن يَسْجُدوا ، وأمَر اللَّهُ جلَّ ذكرُه الجبلَ أن يَقَعَ عليهم ، فنظَروا إليه وقد غشِيَهم ، فسقَطوا سُجَّدًا ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجبل » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩/١ عقب الأثر (٦٥٢) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع من قوله .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩/١ عقب الأثر (٦٥٢) معلقًا .

فسجَدوا(١) على شِقٍّ ، ونظَروا بالشقِّ الآخَرِ ، فرحِمَهم اللَّهُ ، فكشَفه عنهم ، (٢) فقالوا : ما سجدةٌ أحبَّ إلى اللَّهِ مِن سجدةٍ كشَف بها العذابَ عنكم . فهم يسجُدون لذلك على شقٍّ(٢) ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١] . وقولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الجبلُ بالسُّرْيانيةِ الطُّورُ ، (٤) وهو بالعربيةِ الجبلُ(٤) .

وقال آخَرون : الطورُ اسمٌ للجبلِ الذى ناجَى اللَّهُ جلَّ جلالُه عليه موسى عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الطُّورُ الجبلُ الذى أُنْزِلَت عليه - يعنى على موسى - التَّوْراةُ ، وكانت بنو إسرائيلَ أسفلَ منه(٥) . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال لى عَطاءٌ : رفَع [٣/٢٠و] الجبلَ على بنى إسرائيلَ ، فقال : لتُؤْمِنُنَّ به أو ليَقَعَنَّ عليكم . فذاك قولُه : ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾(٦) .

وقال آخَرون : الطُّورُ مِن الجبالِ ما أنْبَتَ خاصَّةً .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ (٦٥٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٥ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٢٩ (٦٥٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء .

/ذكرُ من قال ذلك

٣٢٦/١

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلطُّورَ ﴾ قال : الطورُ مِن الجبالِ ما أنبَت ، وما لم يُنْبِتْ فليس بطُورٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هو مما اسْتُغْنى بدلالةِ الظاهرِ المذكورِ عما تُرِك ذكرُه منه(٢) ، وذلك أن معنى الكلامِ : ورفَعْنا فوقَكم الطُّورَ ، وقلْنا لكم : خُذُوا ما آتَيْناكم بقوةٍ ، وإلا قذَفْناه عليكم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أَخْذُ الميثاقِ قولٌ ، فلا حاجةَ بالكلامِ إلى إضمارِ قولٍ فيه ، فيكونَ مِن كلامَيْن ، غيرَ أنه يَنْبَغِى لكلِّ ما خالَف القولَ مِن الكلامِ الذى هو بمعنى القولِ أن تكونَ معه « أن » ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ [نوح : ١] . قال : ويجوزُ بحذْفِ(٣) « أن » .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ كلامٍ نُطِق به ، مفهومٌ به معنى ما أُرِيد منه(٤) ، ففيه الكِفايةُ مِن غيرِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ : ما أمَرْناكم به فى التَّوْراةِ . وأصلُ الإيتاءِ الإعطاءُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩/١ (٦٥١) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، وفى م : « له » .

(٣) فى م : « أن تحذف » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ .

ويعنى بقولِه: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾: بجِدٍّ ، و⁽¹⁾ تأديةِ ما ⁽²أُمِرْتم به²⁾ فيه وافْتُرِض عليكم .

كما ⁽³**حدَّثنا** عبدُ الكريمِ ، قال : حدَّثنا³⁾ إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : ⁽⁴حدَّثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ قال : بجدٍّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال⁴⁾ : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بعَمَلٍ⁽⁶⁾ بما فيه⁽⁷⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، [٢٠/٣ظ] عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . ⁽⁸أى : بطاعةِ اللَّهِ⁽⁹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾⁸⁾ . قال : بطاعةٍ⁽¹⁰⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أمركم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثت عن » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف .

(٦) فى م : « تعملوا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يعمل » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ١٧٣/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٧) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٦) من طريق آدم به .

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ عقب الأثر (٦٥٦) من طريق أبى جعفر به .

قَتادةَ : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : القوةُ الجِدُّ ، وإلا قَذَفْتُه⁽١⁾ عليكم . قال : فأقَرُّوا بذلك أنهم يَأْخُذون ما أُوتُوا بقوةٍ⁽٢⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ : يعنى بجِدٍّ واجْتِهادٍ⁽٣⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأَلْتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : خُذُوا الكتابَ الذى جاء به موسى بصدقٍ وحقٍّ .

⁽⁴**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ . قال : كتابُكم ، لتأْخُذُنَّه أو لَيقعَنَّ عليكم الطُّورُ . قالوا : نأخُذُه . وأقَرُّوا ثم نقَضُوا الميثاقَ بعدَ ذلك⁴⁾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : خُذُوا ما افْتَرَضْنا عليكم فى كتابِنا مِن الفرائضِ فاقْبَلوه ، واعْمَلوا باجتهادٍ منكم فى أدائِه ، مِن غيرِ تَقْصيرٍ ولا تَوانٍ . وذلك هو معنى أخْذِهم إياه بقوةٍ وبجِدٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : واذْكُروا ما فيما آتَيْناكم مِن كتابِنا مِن وعدٍ ووعيدٍ⁽٥⁾ ، وتَرْغيبٍ وتَرْهيبٍ ، /فاتْلُوه واعْتَبِروا به ، وتَدَبَّروه ، ⁽٦كى إذا فعَلْتم ذلك تتَّقونى⁶⁾ ، ٣٢٧/١

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قذفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١(٦٥٨) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ١٦١/٨ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩/١(٦٥٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، نحوه .

(٥) بعده فى م ، ت ٢: « شديد » .

(٦ - ٦) فى م : « إذا فعلتم ذلك كى تتقوا » .

وتَخافوا عِقابى ، بإصْرارِكم على ضَلالِكم ، فتُنيبُوا إلى طاعتى ، وتَنْزِعوا عما أنتم عليه مِن مَعصيتى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. قال: تَنزِعون عما أنتم عليه⁽¹⁾ .

والذى آتاهم اللَّهُ تعالى ذكرُه هو التوراةُ ، كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا [٢١/٣و] أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : واذْكُروا ما فى التوراةِ ⁽²⁾واعمَلُوا به⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ⁽³⁾اقرَءوا ما⁽³⁾ فى التَّوْراةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ . قال : اعْمَلوا بما فيه بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وصدقٍ . قال : وقال : اذكُروا⁽⁵⁾ ما فيه ، ولا⁽⁶⁾ تَنْسَوْه ولا تُغْفِلوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعز : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ : ثم أعْرَضْتُم . وإنما هو « تفَعَّلْتُم » ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٥ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٠ (٦٥٩) من طريق آدم به بنحوه . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٥٠ .

(٣ - ٣) فى م : « أمروا بما » ، و فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أمروا ما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٠ عقب الأثر (٦٥٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « واذكروا » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا » .

مِن قولِهم : ولَّانى فلانٌ دُبُرَه . إذا اسْتَدْبَرَ عنه وخلَّفه خلفَ ظهرِه ، ثم يُسْتَعْمَلُ ذلك فى كلِّ تاركٍ طاعةَ أَمْرٍ ، (١)وهاجرِ خِلٍّ(١) ، ومُعْرِضٍ بوجهِه(٢) ، فيقالُ : فلانٌ قد تَوَلَّى عن طاعةِ فلانٍ ، وتوَلَّى عن مُواصلتِه . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [التوبة : ٧٦] . يعنى بذلك : خالَفوا ما كانوا وعَدوا اللَّهَ مِن قولِهم : ﴿ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [التوبة : ٧٥] . ونبَذوا ذلك وراءَ ظُهورِهم .

ومِن شأنِ العربِ استعارةُ الكلمةِ ووضعُها مكانَ نَظيرتِها ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ(٣) الهُذَليُّ :

فليس كعَهْدِ(٤) الدارِ يا أمَّ مالكٍ ولكن أحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ
وعاد الفتى كالكَهْلِ ليس بقائلٍ سوى العَدْلِ(٥) شيئًا واسْتَراح العَواذِلُ

يعنى بقولِه : أحاطَت بالرِّقابِ السَّلاسلُ . أن الإسلام صار فى منعِه إيانا ما كنا نَأْتيه فى الجاهليةِ مما حرَّمه اللَّهُ علينا فى الإسلامِ ، بمنزلةِ السَّلاسلِ المُحيطةِ برِقابِنا التى تَحُولُ بينَ مَن كانت فى رقبتِه ، مع الغُلِّ الذى فى يدِه ، وبينَ ما حاول أن يَتَناوَلَه .

ونَظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى . فكذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ ﴾ . يعنى بذلك أنكم ترَكْتُم العملَ بما أخَذْنا ميثاقكم وعهودَكم على العملِ به بجدٍّ واجْتهادٍ ، بعدَ إعطائِكم ربَّكم المَواثيقَ على العملِ به ، والقيامِ بما

(١ - ١) فى م : « بها عز وجل » .

(٢) فى م : « بوجهه » .

(٣) كذا فى النسخ ، وكذا قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ص ١١٢ ، والبيتان من قصيدة لأبى خراش الهذلى يرثى بها زهير ابن العجوة . ديوان الهذليين ٢/ ١٥٠ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعهد » .

(٥) فى الأصل : « العذل » ، وفى م : « الحق » . وينظر شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٢٣ .

أمَرَكم به فى كتابِكم ، فنبَذْتُموه [٣/٢١ظ] وراءَ ظهورِكم .

وكنَى بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . عن جميعِ ما قبلَه فى الآيةِ المتقدمةِ ، أعنى قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ .

١/٣٢٨ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾. فلولا أن اللَّهَ تفضَّل عليكم بالتوبةِ بعدَ نَكثِكمُ (١) الميثاقَ الذى واثَقْتُموه – إذ رفَع فوقَكم الطورَ – بأنكم تَجْتَهِدون فى طاعتِه ، وأداءِ فَرائضِه ، والقيامِ بما أمَرَكم به ، والانْتِهاءِ عما نَهاكم عنه فى الكتابِ الذى آتاكم ، فأنْعَم عليكم بالإسلامِ ، ورحمتُه التى رحِمَكم بها ، فتَجاوَز عنكم خَطيئتَكم التى ركِبْتُموها ، بمراجعتِكم طاعةَ ربِّكم – لكنتم مِن الخاسرين .

وهذا وإن كان خطابًا لمن كان بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ أيامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإنما هو خبرٌ عن أسلافِهم ، فأُخْرِج (٢) مُخْرَجَ الخبَرِ (٣) عنهم ، على نحوِ ما قد بيَّنَّا فيما مضَى ، مِن أن القَبيلةَ مِن العربِ تُخاطِبُ القَبيلةَ عندَ الفَخارِ أو غيرِه ، بما مضَى مِن فِعلِ أسْلافِ المخاطِبِ بأسْلافِ المخاطَبِ ، فتُضِيفُ فِعْلَ أسْلافِ المُخاطِبِ إلى أنفسِها ، فتقولُ : فعَلْنا (٤) وفعَلْنا (٤) . (٥) وما فُعِل بأسلافِ المخاطَبِ إلى المخاطِبِ لهم بقولِهم : فعَلنا بكم (٥) (٦) وفعلْنا بكم (٦) . وقد ذكَرْنا بعضَ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نقضكم » ، وفى ت ١: « نبذكم » .

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الخبر » .

(٣) فى م : « المخبر » .

(٤) بعده فى م : « بكم » .

(٥ – ٥) سقط من : م .

(٦ – ٦) زيادة من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

الشواهِدِ فى ذلك مِن شعرِهم فيما مضَى⁽¹⁾ .

وقد زعَم بعضُهم أن الخطابَ فى هذه الآياتِ إنما أُخْرِج بإضافةِ الفعلِ إلى المُخاطَبِين ، والفعلُ لغيرِهم ؛ لأن المخاطَبِين بذلك كانوا يَتَوَلَّوْن مَن كان فعَل ذلك مِن أوائلِ بنى إسرائيلَ ، فصيَّرهم اللَّهُ منهم مِن أجلِ وِلايتِهم لهم .

وقال بعضُهم : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن سامِعيه كانوا عالِمين - وإن كان الخطابُ خرَج خطابًا للأحياءِ مِن بنى إسرائيلَ وأهلِ الكتابِ - أن⁽²⁾ المعنى فى ذلك إنما هو خبرٌ عما ⁽³⁾قد مضَى⁽³⁾ مِن أنباءِ أسلافِهم ، فاسْتُغْنِى بعلم السامِعِين بذلك عن ذكرِ أسْلافِهم [٢٢/٣و]* بأعْيانِهم . ومثَّل ذلك بقولِ الشاعرِ⁽٤⁾ :

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْنى لَئِيمةٌ ولم تَجِدِى مِن أن تُقِرِّى به بُدًّا

فقال : إذا انْتَسَبْنا . و « إذا » تَقْتَضِى مِن الفعلِ مُسْتَقْبلًا ، ثم قال : لم تَلِدْنى لَئِيمةٌ . فأخْبَر عن ماضٍ مِن الفعلِ ، وذلك أن الوِلادةَ قد مَضَت وتقدَّمَت ، وإنما فعَل ذلك - عندَ المحْتَجِّ به - لأن السامعَ قد فهِم معناه .

فجعَل ما ذكَرْنا مِن خطابِ اللَّهِ أهلَ الكتابِ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ رسولِ اللَّه ﷺ ، بإضافةِ أفعالِ أسْلافِهم إليهم - نظيرَ ذلك .

والأولُ الذى قُلْنا هو المُسْتَفِيضُ فى⁽⁵⁾ كلامِ العربِ وخِطابِها .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣.

(٢) فى م : « إذ » .

(٣ - ٣) فى م : « قص الله » .

* من هنا يبدأ خرم فى المخطوطة الأصل وينتهى فى ص ١٥٩.

(٤) معانى القرآن ١/٦١ ، وفى حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١/ ٢٥: فى حاشية السيوطى : قائله زائدة بن صعصعة الفقعسى . ولم ينسبه السيوطى فى شرحه على شواهد المغنى ١/ ٨٩.

(٥) فى م : « من » .

وكان أبو العاليةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ - فيما ذُكِر لنا - نحوَ القولِ الذى قُلْناه .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ(١) ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ(٢) .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ، (٣) عن أبيه(٣) ، عن الربيعِ بمثلِه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : فلولا فَضْلُ اللَّهِ عليكم ورَحْمَتُه إياكم ، بإنقاذِه إياكم بالتوبةِ عليكم مِن خَطيئتِكم وجُرْمِكم ، لكنتم الباخِسِين أنفسَكم حُظوظَها دائمًا ، الهالِكِين بما اجْتَرَمْتُم مِن نَقْضِ ميثاقِكم ، وخلافِكم أمرَه وطاعتَه .

وقد تقَدَّم بيانُنا قبلُ بالشَّواهدِ عن(٥) معنى الخَسارِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) .

٣٢٩/١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « النضر » . وهو من الأسانيد الدائرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١/١ عقب الأثر (٦٦٢) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١/١ عقب الأثر (٦٦٢، ٦٦٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ت ٢: « على » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

يعنى بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ : ولقد عرَفْتُم ، كقولِك : قد عَلِمْتُ أخاك ، ولم أَكُنْ أَعْلَمُه . يعنى : عرَفْتُه ولم أَكُنْ أَعْرِفُه . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] . يعنى : لا تَعْرِفونهم ، اللَّهُ يَعْرِفُهم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . أى : الذين تَجاوَزُوا حَدِّى ، ورَكِبوا ما نهَيْتُهم عنه فى يومِ السبتِ ، وعصَوْا أمْرى .

وقد دلَّلْتُ فيما مضَى على أن الاعْتِداءَ أصلُه تَجاوُزُ الحدِّ فى كلِّ شىءٍ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

قال : وهذه الآيةُ وآياتٌ بعدَها تَتْلُوها ، مما عدَّد جلَّ ثناؤُه فيها على بنى إسرائيلَ - الذين كانوا بينَ خِلالِ دُورِ الأنصارِ زمانَ النبىِّ ﷺ ، الذين ابْتَدَأ بذكرِهم فى أولِ هذه السورةِ مِن نَكْثِ أسْلافِهم عهدَ اللَّهِ وميثاقَه - ما كانوا يُبْرِمون مِن العقودِ ، وحذَّر المُخاطَبين بها أن يَحِلَّ بهم - بإصرارِهم على كفرِهم ومُقامِهم على جُحودِ نبوةِ محمدٍ ﷺ ، وتركِهم اتباعَه والتصديقَ بما جاءَهم به مِن عندِ ربِّه - مثلُ الذى حلَّ بأوائلِهم مِن المَسْخِ والرَّجْفِ والصَّعْقِ ، وما لا قِبَلَ لهم به مِن غَضَبِ اللَّهِ وسَخَطِه .

كالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ يقولُ : ولقد عرَفْتُم . وهذا تحذيرٌ لهم مِن المعصيةِ ، يقولُ : احْذَرُوا أن يُصِيبَكم ما أصاب أصحابَ السبتِ إذ عصَوْنى ، ﴿ ٱعْتَدَوْاْ ﴾ ، يقولُ : اجْتَرَءوا ، ﴿ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . قال : لم يَبْعَثِ اللَّهُ نبيًّا إلا أمَره بالجُمُعةِ ، وأخْبَرَه بفضلِها وعِظَمِها فى السَّماواتِ وعندَ الملائكةِ ، وأنَّ الساعةَ تَقُومُ فيها ، فمَن اتَّبَع الأنبياءَ فيما

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٢.

مضَى ، كما اتَّبعَتْ أمةُ محمدٍ ﷺ محمدًا ، قَبل الجُمُعَة ، وسمِع وأطاع وعرَف فضلَها ، وثبَت عليها بما أمَره اللَّهُ تعالى به ونبيُّه ﷺ ، ومَن لم يَفْعَلْ ذلك كان بمنزلةِ الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . وذلك أن اليهودَ قالت لموسى حين أمَرَهم بالجمعةِ ، وأخبَرَهم بفضلِها : يا موسى ، كيف تَأْمُرُنا بالجُمُعةِ وتُفَضِّلُها على الأيامِ كلِّها ، والسبتُ أفضلُ الأيامِ كلِّها ؛ لأن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ والأقْواتَ فى ستةِ أيامٍ ، وسبَت(١) له كلُّ شىءٍ مُطِيعًا يومَ السبتِ ، وكان آخرَ الستةِ ؟

قال : وكذلك قالت النصارَى لعيسى ابنِ مريمَ حينَ أمَرَهم بالجُمُعةِ ، قالوا له : كيف تَأْمُرُنا بالجمعةِ ، وأولُ الأيامِ أفضلُها وسيِّدُها ، والأولُ أفضلُ ، واللَّهُ واحدٌ ، والواحدُ الأولُ أفضلُ ؟ فأوْحَى اللَّهُ إلى عيسى أنْ دَعْهم والأحدَ ، ولكن ليَفْعَلوا فيه كذا وكذا مما أمَرَهم به ، فلم يَفْعَلوا ، فقصَّ اللَّهُ تعالى قَصَصَهم فى الكتابِ بمعصيتِهم .

قال : وكذلك قال اللَّهُ لموسى حينَ قالت له اليهودُ ما قالوا فى أمرِ السبتِ أنْ دَعْهم والسبتَ فلا يَصِيدوا /فيه سمكًا ولا غيرَه ، ولا يَعْمَلوا شيئًا ، كما قالوا . قال : ١/٣٣٠ فكان إذا كان السبتُ ظهَرَتِ الحِيتانُ على الماءِ ، فهو قولُه : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [الأعراف : ١٦٣] . يقولُ : ظاهرةً على الماءِ - ذلك لمعصيتِهم موسى - وإذا كان غيرُ يومِ السبتِ صارت صيدًا كسائرِ الأيامِ ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . ففعَلَت الحيتانُ ذلك ما شاء اللَّهُ ، فلما رأَوْها كذلك طمِعوا فى أخْذِها ، وخافوا العقوبةَ ، فتناوَل بعضُهم منها ، فلم تَمْتَنِعْ

---

(١) سبت له : سكن وخشع وانقطع إلا عن العبادة . ينظر التاج (س ب ت) .

عليه ، وحذِر العقوبةَ التى حذَّرهم موسى مِن اللَّهِ تعالى ، فلما رأَوا أن العقوبةَ لا تَحِلُّ بهم عادوا وأخْبَرَ بعضُهم بعضًا بأنهم قد أخَذوا السمكَ ولم يُصِبْهم شيءٌ ، فكثَّروا فى ذلك ، وظنُّوا أن ما قال لهم موسى كان باطلًا ، وهو قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ يقولُ لهؤلاء الذين صادوا السمكَ : فمسَخهم اللَّهُ قِرَدةً بمعصيتِهم . يقولُ : إذن لم يَحْيَوْا فى الأرضِ إلا ثلاثةَ أيامٍ ، ولم تَأْكُلْ ، ولم تَشْرَبْ ، ولم تَنْسُلْ ، وقد خلَق اللَّهُ القردةَ والخنازيرَ ، وسائرَ الخلقِ فى الستةِ الأيامِ التى ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، فمسَخ هؤلاءِ القومَ فى صورةِ القِردةِ ، وكذلك يَفْعَلُ بمَن شاء كما يَشاءُ ، ويُحَوِّلُه كما يَشاءُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ إنما افْتَرَض على بنى إسرائيلَ اليومَ الذى افترض عليكم فى عيدِكم ، يومَ الجمعةِ ، فخالَفوا إلى السبتِ فعظَّموه ، وترَكوا ما أُمِروا به ، فلمَّا أبَوْا إلا لزومَ السبتِ ابْتَلاهم اللَّهُ فيه ، فحرَّم عليهم ما أحَلَّ لهم فى غيرِه ، وكانوا فى قريةٍ بينَ أَيْلَةَ والطُّورِ يقالُ لها : مَدْيَنُ . فحرَّم اللَّهُ عليهم فى السبتِ الحيتانَ ؛ صيدَها وأكلَها ، وكانوا إذا كان يومُ السبتِ أقْبَلَت إليهم شُرَّعًا إلى ساحلِ بَحْرِهم ، حتى إذا ذهَب السبتُ ذهَبْنَ ، فلم يَرَوْا حُوتًا صغيرًا ولا كبيرًا ، حتى إذا كان يومُ السبتِ أَتَيْنَ إليهم شُرَّعًا ، حتى إذا ذهَب السبتُ ذهَبْنَ ، فكانوا كذلك ، حتى إذا طال عليهم الأَمَدُ ، وقَرِموا⁽²⁾ إلى الحيتانِ عمَد رجلٌ منهم ، فأخَذ حوتًا سرًّا يومَ السبتِ ، فخَزَمَه⁽³⁾ بخيطٍ ، ثم أرْسَله فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ ، ١٣٧/٣ إلى المصنف مختصرًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥١ عن الضحاك به ، نحوه .

(٢) القَرَمُ ، بالتحريك : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٣) خزم الشىء يخزمه خزمًا : شكه . اللسان (خ ز م) .

الماءِ ، وأوْتَد له وَتِدًا فى الساحلِ ، فأوْثَقه ثم تركه ، حتى إذا كان الغدُ جاء فأخَذَه - أى : إنى لم آخُذْه فى يومِ السبتِ - ثم انْطَلَق به فأكَلَه ، حتى إذا كان يومُ السبتِ الآخرِ عاد لمثلِ ذلك ، ووجَد الناسُ ريحَ الحيتانِ ، فقال أهلُ القريةِ : واللَّهِ لقد وجَدْنا ريحَ الحيتانِ . ثم عثَروا على ما صنَع ذلك الرجلُ ، قال : ففعَلوا كما فعَل ، وأكَلوا سرًّا زمانًا طويلًا ، لم يَعْجَلِ اللَّهُ عليهم بعقوبةٍ حتى صادوها علانيةً وباعوها بالأسواقِ ، وقالت طائفةٌ منهم مِن أهلِ البقيَّةِ⁽¹⁾ : ويحكم ! اتَّقُوا اللَّهَ . ونهَوْهم عما كانوا يَصْنَعون . وقالت طائفةٌ أُخرى لم تأْكُلِ الحيتانَ ، ولم تَنْهَ القومَ عما صنَعوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ لسخطِنا أعمالَهم⁽²⁾ ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٤] .

قال ابنُ عباسٍ : فبينما هم على ذلك أصْبَحَت تلك البَقِيَّةُ فى أنديَتِهم ومساجدِهم ، وفقَدوا الناسَ فلا يَرَوْنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إن للناسِ لَشأنًا ، فانْظُروا ما هو. فذهَبوا يَنْظُرون فى دُورِهم، فوجَدوها / مُغلَّقةً عليهم ، قد دخَلوا ليلًا ، فغلَّقوها على أنفسِهم ، كما يُغَلِّقُ الناسُ على أنفسِهم ، فأصْبَحوا فيها قِرَدةً ؛ إنهم لَيَعْرِفون الرجلَ بعينِه ، وإنه لَقِرْدٌ ، والمرأةَ بعينِها وإنها لَقِرْدةٌ ، والصبىَّ بعينِه وإنه لَقِرْدٌ . ٣٣١/١

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فلولا ما ذكَر اللَّهُ أنه أنْجَى الذين نَهَوْا عن السُّوءِ لَقُلْنا : أهْلَك الجميعَ منهم . قالوا : وهى القريةُ التى قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية⁽³⁾ .

---

(1) فى م : « التقية » . وأهل البقية : هم أهل الفهم والطاعة . قال القتيبى : أولو بقية من دين قوم لهم بقية : إذا كانت بهم مُسكة وفيهم خير . ينظر اللسان (ب ق ى) .

(2) فى ت ٣: « عليهم » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ - ١٦٠٢ مفرقًا من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ : أُحِلَّت لهم الحيتانُ ، وحُرِّمَت عليهم يومَ السبتِ بَلاءً مِن اللَّهِ ، ليَعْلَمَ مَن يُطِيعُه ممَّن يَعْصِيه ، فصار القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ فأما صِنفٌ فأمْسَك ونَهَى عن المَعْصيةِ ، وأمَّا صِنفٌ فأمْسَك عن حُرْمةِ اللَّهِ ، وأما صِنفٌ فانْتَهَك حُرْمةَ اللَّهِ ومرَد على المعصيةِ ، فلما أبَوْا إلا الاعْتِداءَ إلى ما نُهُوا عنه ، قال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . فصاروا قِرَدةً لها أذْنابٌ تَعاوَى ، بعدَ ما كانوا رجالًا ونساءً(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . قال : نُهُوا عن صيدِ الحيتانِ يومَ السبتِ ، فكانت تَشْرَعُ إليهم يومَ السبتِ ، وبُلُوا بذلك فاعْتَدَوْا فاصْطادُوها ، فجعَلَهم اللَّهُ قِرَدةً خاسِئِين(٢) .

حدَّثنى موسى قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : فهم أهلُ أَيْلةَ ، وهى القريةُ التى كانت حاضرةَ البحرِ ، فكانت الحيتانُ إذا كان يومُ السبتِ - وقد حرَّم اللَّهُ على اليهودِ أن يَعْمَلوا فى السبتِ شيئًا - لم يَبْقَ فى البحرِ حُوتٌ إلا خرَج حتى يُخْرِجْنَ خَراطِيمَهن مِن الماءِ ، فإذا كان يومُ الأحدِ لزِمْنَ سُفْلَ البحرِ ، فلم يُرَ منهن شىءٌ حتى يكونَ يومُ السبتِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى

= فى الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣/١ (٦٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢/١ (٦٦٧) عن الحسن بن يحيى به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٤٧/١، ٤٨ عن قتادة والكلبى .

كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . فاشْتَهَى بعضُهم السمكَ ، فجعَل الرجلُ يَحْفِرُ الحَفِيرةَ ، ويَجْعَلُ لها نهرًا إلى البحرِ ، فإذا كان يومُ السبتِ فتَح النهرَ ، فأقْبَل الموجُ بالحيتانِ يَضْرِبُها حتى يُلْقِيَها فى الحَفِيرةِ ، ويُريدُ الحوتُ أن يَخْرُجَ فلا يُطِيقَ مِن أجلِ قلةِ ماءِ النهرِ ، فيَمْكُثُ ، فإذا كان يومُ الأحدِ جاء فأخَذَه ، فجعَل الرجلُ يَشْوِى السَّمكَ ، فيَجِدُ جارُه ريحَه ، فيَسْأَلُه فيُخْبِرُه ، فيَصْنَعُ مثلَ ما صنَع جارُه ، حتى إذا فشَا فيهم أكلُ السمكِ قال لهم علماؤُهم : ويحَكم إنما تَصْطادون السمكَ يومَ السبتِ ، وهو لا يَحِلُّ لكم . فقالوا : إنما صِدْناه يومَ الأحدِ حينَ أخَذْناه . فقال الفقهاءُ : لا ، ولكنكم صِدْتُموه يومَ فتَحْتُم له الماءَ ، فدخَل . فقالوا : لا . وعَتَوْا أن يَنْتَهُوا ، فقال بعضُ الذين نَهَوْهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لَمَ تَعِظُونهم وقد وعَظْتُموهم فلم يُطِيعوكم . فقال بعضُهم : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . فلما أبَوْا قال المسلمون : واللَّهِ لا نُساكِنُكم فى قريةٍ واحدةٍ . فقسَموا القريةَ بجدارٍ ، ففتَح ٣٣٢/١ المسلمون بابًا والمُعْتَدون فى السبتِ /بابًا ، ولعَنهم داودُ ، فجعَل المسلمون يَخْرُجون مِن بابِهم ، والكفارُ مِن بابِهم ، فخرَج المسلمون ذاتَ يومٍ ، ولم يَفْتَحِ الكفارُ بابَهم ، فلمَّا أبْطَئوا عليهم تسَوَّر المسلمون عليهم الحائطَ ، فإذا هم قِرَدةٌ يَثِبُ بعضُهم على بعضٍ ، ففتَحوا عنهم ، فذهَبوا فى الأرضِ ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦٦] . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧٨] . فهم القردةُ(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٢ (٦٦٩) من طريق عمرو بن حماد به ، إلى قوله : حتى يكون =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : لم يُمْسَخوا ، إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، مِثْلَ ما ضرَب مَثَلَ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفارًا⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : مُسِخَت قلوبُهم ، ولم يُمْسَخوا قِرَدةً ، وإنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، كمثلِ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفارًا⁽²⁾ .

وهذا القولُ الذى قاله مُجاهِدٌ قولٌ لظاهرِ ما دل عليه كتابُ اللَّهِ مُخالِفٌ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَر فى كتابِه أنه جعَل منهم القِرَدةَ والخَنازيرَ وعَبَدَ الطاغوتَ ، كما أخْبَر عنهم أنهم قالوا لنبيِّهم : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء : ١٥٣] . وأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أصْعَقَهم عندَ مَسألتِهم ذلك ربَّهم ، وأنهم عبَدوا العِجْلَ ، فجعَل توبتَهم قتلَ أنفسِهم ، وأنهم أُمِروا بدُخولِ الأرضِ المقدسةِ ، فقالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . فابْتَلاهم بالتِّيهِ ، فسواءٌ⁽³⁾ قال قائلٌ⁽³⁾ : هم لم يَمْسَخْهم قردةً . وقد أخْبَر جلَّ ذكرُه أنه جعَل منهم قِردةً وخنازيرَ - وآخرُ قال : لم يَكُنْ شيءٌ مما أخْبَر اللَّهُ عن بنى إسرائيلَ أنه كان منهم ؛ مِن الخلافِ

= يوم السبت . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٥٢ ، ١٥٣ عن السدى بتمامه .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٣ (٦٧٢) عن أبيه ، عن أبى حذيفة به . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١/٧٥ إلى ابن المنذر ، وانظر التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة (١٨٤) .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال قائلهم » .

على أنبيائِهم ، والعقوباتِ والأنكالِ التى أحَلَّها اللَّهُ بهم . ومَن أنْكَر شيئًا مِن ذلك وأقرَّ بآخرَ منه ، سُئِل البرهانَ على قولِه ، وعُورِض - فيما أنْكَر مِن ذلك - بما أقرَّ به ، ثم يُسْأَلُ الفَرْقَ مِن خبرٍ مُسْتَفِيضٍ أو أثرٍ صحيحٍ ، هذا مع خلافِ قولِ مجاهدٍ قولَ جميعِ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ عليها الخطأُ والكذبُ فيما نقَلَتْه مُجْمِعَةً عليه ، وكفَى دليلًا على فسادِ قولٍ إجماعُها على تخطئتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ . أى : فقلْنا للذين اعتدَوْا فى السبتِ - يعنى فى يومِ السبتِ - وأصلُ السَّبْتِ الهُدُوُّ والسكونُ فى راحةٍ ودَعَةٍ ، ولذلك قيل للنائمِ : مَسْبُوتٌ . لهدوِّه وسكونِ جسدِه واستراحتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ : ٩] . أى : راحةً لأجسادِكم ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : سبَت فلانٌ يَسْبُتُ سَبْتًا .

وقد قيل : إنه سُمِّى سَبْتًا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه فرَغ يومَ الجمعةِ - وهو اليومُ الذى قبلَه - مِن خلقِ جميعِ خلقِه .

وقولُه : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : صِيرُوا كذلك .

والخاسِئُ المُبْعَدُ المَطْرُودُ ، كما يَخْسَأُ الكلبُ ، يُقالُ منه : خَسَأْتُه أَخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وهو يَخْسَأُ خُسوءًا . قال : ويقال : خَسَأْتُه فخَسَأَ وانْخَسَأَ . ومنه قولُ الراجزِ(١) :

/ كالكلبِ إن قلتَ له اخْسَأْ انْخَسَأْ ١/٣٣٣

---

(١) اللسان (خ س أ) ، وفيه : إن قيل له . بدل : إن قلت له .

يعنى : إن طَرَدْتَه انْطَرَد ذَليلًا صاغرًا . فكذلك معنى قولِه : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : مُبْعَدِين مِن الخيرِ أذِلَّاءَ صُغَراءَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ⁽¹⁾ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : صاغِرِين⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال : صاغِرِين⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . أى : أَذِلَّةً صاغِرِين⁽⁴⁾ .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : خاسِئًا : يعنى ذَليلًا⁽⁵⁾ .

---

(١) سقط من النسخ : وهو محمد بن بشار ، وقد سبق مرارًا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٣ عقب الأثر (٦٧٤) ، معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٣ عقب الأثر (٦٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٦، ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وعزاه أيضًا فى ١/ ٧٦ إلى ابن المنذر بلفظ : صاغرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ الهاءِ والألفِ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ . وعلامَ هى عائدةٌ ؟ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فيها قولان :

أحدُهما ، ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ : فجعَلْنا تلك العقوبةَ ، وهى المَسْخَةُ ، نَكالًا(١) .

فالهاءُ والألفُ من قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ . على قولِ ابنِ عباسٍ هذا ، كنايةٌ عن المَسْخةِ ، وهى « فَعْلةٌ » مِن : مسَخهم اللَّهُ مَسْخةً .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ : فصاروا قردةً مَمْسُوخِين . ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾(٢) : فجعَلْنا عُقوبتَنا ومَسْخَنا إياهم ﴿ نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

والقولُ الآخرُ مِن قولَىِ ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ : يعنى الحِيتانَ .

والهاءُ والألفُ على هذا القولِ مِن ذكرِ الحيتانِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، ولكن لما كان فى الخبرِ دلالةٌ كنَى عن ذكرِها ، والدلالةُ على ذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ت ٢.

وقال آخَرون : فجعَلْنا القريةَ التى اعْتَدَى أهلُها فى السبتِ . فالهاءُ والألفُ فى قولِ هؤلاءِ كِنايةٌ عن قريةِ القومِ الذين مُسِخوا .

/ **وقال آخَرون** : معنى ذلك : فجعَلْنا القِرَدةَ الذين مُسِخوا نَكالًا لما بينَ يديها وما خلفَها . فجعَلوا الهاءَ والألفَ كنايةً عن القردةِ . ٣٣٤/١

وقال آخَرون : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعنى به : فجعَلْنا الأُمةَ التى اعْتَدَتْ فى السبتِ نَكالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نَكَٰلًا ﴾ .

والنَّكالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نكَّل فلانٌ بفلانٍ تَنْكيلًا ونَكالًا . وأصلُ النَّكالِ العقوبةُ ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبادىُّ(١) :

لا (٢)يُسْخِطُ المليكَ(٢) ما يسعُ(٣) الـ ـعبدَ ولا فى نَكالِه تَنْكيرُ

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَكَٰلًا ﴾ . يقولُ : عقوبةً(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) التبيان ١/ ٢٩٢.

(٢ - ٢) فى م: «يحط الضليل»، وفى ت ١، ت ٢: «تسحه العبيك»، وفى ت ٣: «تسخط العبليك» .والمثبت من التبيان . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى م : «يصنع» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/١ إلى المصنف .

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا ﴾ . أى : عقوبةً(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ . يقولُ : ليَحْذَرَ مَن بعدَهم عُقوبتى ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . يقولُ : الذين كانوا بقُوا معهم(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : لِمَا خلا لهم مِن الذُّنوبِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . أى : عِبْرةً لمن بقِى مِن الناسِ(٣) .

وقال آخَرون بما حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . أى مِن القُرَى(٤) .

وقال آخَرون بما حدَّثنا به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : مِن ذُنوبِ القومِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ أى : للحِيتانِ التى أصابوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ عقب الأثر (٦٧٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ عقب الأثر (٦٧٧، ٦٨١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٣، ١٣٤ (٦٧٦، ٦٨٠) من طريق ابن إسحاق به .

عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : مِن ذنوبِها ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : مِن الحيتانِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : ما مضَى مِن خَطاياهم إلى أن هلَكوا به .

١/٣٣٥ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . يقولُ : ﴿ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : ما مضَى مِن خَطاياهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : خَطاياهم التى هلَكوا بها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : خَطيئتُهم التى هلَكوا بها .

وقال آخَرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . قال : أما ما ﴿ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ : فما سلَف مِن عملِهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : فمَن كان بعدَهم مِن الأممِ أن يَعْصُوا ، فيَصْنَعَ اللَّهُ بهم مثلَ ذلك(٣) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به ابنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : يعنى الحِيتانَ جعَلها نَكالًا لما بينَ يديها وما خلفَها مِن الذنوبِ التى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٨ . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ١/١٣٤ (٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٢) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ (٦٨٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٤ عقب الأثر (٦٧٧) من طريق عمرو به نحوه .

عمِلوا قبلَ الحِيتانِ ، وما عمِلوا بعدَ الحِيتانِ ، فذلك قولُه : ﴿ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾(١) .

وأوْلَى هذه التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ ما رواه الضَّحَّاكُ عن ابنِ عباسٍ ، وذلك لما وصَفْنا مِن أن الهاءَ والألفَ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ . بأن تكونَ مِن ذِكْرِ العقوبةِ والمَسْخةِ التى مُسِخها القومُ أولى منها بأن تكونَ مِن ذكرِ غيرِها ؛ مِن أجلِ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما يُحَذِّرُ خلقَه بأسَه وسَطْوتَه ، وبذلك يُخَوِّفُهم ، وفى إبانتِه عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ نَكَالًا ﴾ . أنه عنَى به العقوبةَ التى أَحَلَّها بالقومِ - ما يُعْلِمُ أنه عنَى بقولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . فجعَلْنا عقوبتَنا التى أحْلَلْناها بهم عُقوبةً لما بينَ يديها وما خلفَها ، دونَ غيرِه مِن المعانى . وإذا كانت الهاءُ والألفُ بأن تكونَ مِن ذكرِ المَسْخةِ والعُقوبةِ أولى منها بأن تكونَ مِن ذكرِ غيرِها ، فكذلك العائدُ فى قولِه : ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . مِن الهاءِ والألفِ ، أن يكونَ مِن ذكرِ الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ . أولى مِن أن يَكونَ مِن غيرِه .

فتأويلُ الكلامِ - إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : فقلنا لهم : كونوا قردةً خاسِئِين . فجعَلْنا عُقوبتَنا لهم عقوبةً لما بينَ يديها مِن ذنوبِهم السالفةِ منهم ، مَسْخَنا إياهم ، وعقوبتَنا لهم ، ولما خلْفَ عقوبتِنا لهم مِن أمثالِ ذنوبِهم ، أن يَعْمَلَ بها عاملٌ ، فيُمْسَخوا مثلَ ما مُسِخوا ، وأن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بهم . تَحْذيرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن يَأْتوا مِن مَعاصِيه ، مثلَ الذى أَتَى المَمْسُوخون فيُعاقَبوا عقوبتَهم .

وأما الذى قال فى تأويلِ ذلك ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ : يعنى الحِيتانَ ؛ عُقوبةً لما بينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/١ إلى المصنف بنحوه .

يدى الحِيتانِ مِن ذنوبِ القومِ وما بعدَها مِن ذنوبِهم . فإنه أبْعَدَ فى الانْتِزاعِ ؛ وذلك أن الحِيتانَ لم يَجْرِ لها ذكرٌ فيُقالَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائزٌ وإن لم يكنْ جرَى للحيتانِ ذكرٌ ؛ لأن العربَ قد تَكْنى عن الاسمِ ولم يَجْرِ له ذكرٌ ، فإن ذلك وإن كان كذلك ، فغيرُ جائزٍ أن يُتْرَكَ المفهومُ مِن ظاهرِ الكتابِ - والمعقولُ به ظاهرٌ فى الخطابِ والتنزيلِ - إلى باطنٍ لا دلالةَ عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرٍ عن الرسولِ ﷺ منقولٍ ، ولا فيه مِن الحجةِ إجماعٌ مُسْتَفِيضٌ .

٣٣٦/١ /وأما تأويلُ مَن تأوَّل ذلك : لما بينَ يديها مِن القُرَى ، وما خلفَها . فيُنْظَرُ إلى تأويلِ مَن تأوَّل ذلك : بما بينَ يدى الحِيتانِ وما خلفَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ .

والموعظةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وعَظْتُ الرجلَ أَعِظُه وَعْظًا ومَوْعِظَةً . إذا ذكَّرْتَه .

فتأويلُ الآيةِ : فجعَلْناها نَكالًا لمَا بينَ يديها وما خلفَها وتَذْكِرةً للمتقين ، ليَتَّعِظوا بها ويَعْتَبِرُوا ويَتَذَكَّروا بها .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ . يقولُ : وتذكرةً وعِبْرةً للمتقين⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

وأما المُتَّقُون فهم الذين اتَّقَوْا بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/١ إلى المصنف .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : للمؤمنين الذين يَتَّقُون الشِّركَ ، ويَعْمَلون بطاعتى(١) .

فجعَل تعالى ذكرُه ما أحَلَّ بالذين اعْتَدَوْا فى السبتِ مِن عقوبتِه مَوْعِظةً للمتقين خاصَّةً ، وعِبْرةً للمؤمنين دون الكافرين به إلى يومِ القيامةِ .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحصينِ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : إلى يومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : بعدَهم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما ﴿ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : فهم أمةُ محمدٍ ﷺ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : فكانت موعظةً للمتقين خاصَّةً(٦) .

---

(١) تقدم فى ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١/ ١٣٥ (٦٨٤) من طريق ابن إسحاق به.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ عقب الأثر (٦٨٦) معلقا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ (٦٨٨) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٥ (٦٨٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : لمَن بعدَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٧) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) ﴾ .

٣٣٧/١ /وهذه الآيةُ مما وبَّخ اللَّهُ بها المخاطَبين [٩٨/١ظ] مِن بنى إسرائيلَ فى نَقْضِ أوائلِهم الميثاقَ الذى أخَذه اللَّهُ عليهم بالطاعةِ لأنبيائِه ، فقال لهم : واذْكُروا أيضًا مِن نَكْثِكم مِيثاقى ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ - وقومُه بنو إسرائيلَ ، إذ ادَّارَءُوا فى القَتيلِ الذى قُتِل فيهم إليه -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ ﴾ . والهُزُؤُ : اللَّعِبُ والسُّخْرِيةُ ، كما قال الراجزُ (١) :

قد هزِئَتْ مــــنى أُمُّ طَيْسَلَهْ
قالَتْ أَرَاهُ مُعْدِمًا لا شئَ لَهْ

يعنى بقولِه : قد هَزِئَت : قد سخِرَت ولعِبَت .

ولا يَنْبَغِى أن يكونَ مِن أنبياءِ اللَّهِ - فيما أخبَرتْ عن اللَّهِ مِن أمرٍ أو نهيٍ - هُزُؤٌ أو لعبٌ ، فظنُّوا بموسى أنه فى أمرِه إياهم - عن أمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بذبحِ البقرةِ عندَ تَدَارُئِهم فى القتيلِ إليه (٢) - هازئٌ لاعبٌ ، ولم يَكُنْ لهم أن يَظُنُّوا ذلك بنبيِّ اللَّهِ ، وهو يُخْبِرُهم أن اللَّهَ هو الذى أمَرَهم بذبحِ البقرةِ .

---

(١) هو صخير بن عمير التميمى ، والرجز فى الأصمعيات ص ٢٣٤ ، وأمالى القالى ٢/ ٢٨٤ ، وسمط اللآلى ص ٩٣٠ ، واللسان (ط س ل) على اختلاف فى روايته .

(٢) بعده فى م : « أنه » .

وحُذِفَت الفاءُ مِن قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . وهو جوابٌ ، لاسْتِغْناءِ ما قبلَه مِن الكلامِ عنه ، وحُسْنِ السكوتِ على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ . فجاز لذلك إسقاطُ الفاءِ مِن قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . كما جاز وحَسُن إسقاطُها مِن قولِه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ [الحجر : ٥٧، ٥٨، والذاريات : ٣١، ٣٢] . ولم يَقُلْ : « فقالوا : إنا أُرْسِلْنا » . ولو قيل : « فقالوا » . كان حسنًا أيضًا جائزًا . ولو كان ذلك على كلمةٍ واحدةٍ لم تُسْقَطْ منه الفاءُ ، وذلك أنك إذا قلتَ : قمتُ وفعَلتُ كذا وكذا . لم⁽¹⁾ تَقُلْ : قمتُ فعلتُ كذا وكذا ؛ لأنها عطفٌ لا استفهامٌ يُوقَفُ عليه .

فأخْبَرَهم موسى - إذ قالوا له ما قالوا - أن المُخْبِرَ عن اللَّهِ جل ثناؤُه بالهُزْءِ والسخريةِ مِن الجاهِلِين ، وبرَّأ نفسَه مما ظنُّوا به مِن ذلك ، فقال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . يعني : مِن السفهاءِ الذين يَرْوُون عن اللَّهِ الكذبَ والباطلَ .

وكان سببَ قيلِ موسى لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان في بني إسرائيلَ رجلٌ عَقيمٌ - أو عاقرٌ - قال : فقتَله وليُّه ، ثم احْتَمَله ، فألْقاه في سِبْطٍ غيرِ سِبْطِه . قال : فوقَع بينَهم فيه الشرُّ ، حتى أخَذوا السلاحَ ، قال : فقال أولو النُّهَى : أتَقْتَتِلون وفيكم رسولُ اللَّهِ ؟ قال : فأتَوا نبيَّ اللَّهِ ، فقال : اذْبَحوا بقرةً . فقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : فضُرِب ، فأخْبَرَهم بقاتلِه . قال : ولم تُؤْخَذِ البقرةُ إلا بوزنِها ذهبًا . قال : ولو أنهم

---

(١) في النسخ : « ولم » . والصواب ما أثبت .

أخَذُوا أدْنى بقرةٍ لأَجْزَأَت عنهم . فلم يُوَرَّثْ قاتلٌ بعدَ ذلك(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدَّثني أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي
العاليةِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ قال : كان رجلٌ مِن بني
إسرائيلَ ، وكان غَنِيًّا ، ولم يَكُنْ له ولدٌ ، وكان له قريبٌ ، وكان وارثَه ، فقتَله ليَرِثَه ،
ثم أَلْقاه على مَجْمَعِ الطريقِ ، وأَتَى موسى ، فقال له : إن قريبي قُتِل ، وأُتِيَ(٢) إليَّ أمرٌ
١/٣٣٨ عظيمٌ ، وإني لا أَجِدُ أحدًا يُبَيِّنُ لي مَن(٣) قتَله غيرَك يا نبيَّ اللَّهِ . قال : فنادَى/ موسى في
الناسِ : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن كان عندَه مِن هذا علمٌ إلا بيَّنه لنا . فلم يَكُنْ عندَهم علمُه ، فأقْبَل
القاتلُ على موسى ، فقال : أنت نبيُّ اللَّهِ ، فاسْأَلْ لنا ربَّك أن يُبَيِّنَ لنا . فسأَل ربَّه ،
فأَوْحَى اللَّهُ إليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ . فعجِبوا وقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوٗاۖ ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن
لَّنَا مَا هِيَۚ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ ﴾ - يعني : لا هَرِمةٌ - ﴿ وَلَا
بِكۡرٌ ﴾ - يعني : ولا صغيرةٌ - ﴿ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ ﴾ - أي : نَصَفٌ بينَ البِكْرِ
والهَرِمةِ - قالوا ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا ﴾ - أي : صافٍ لونُها - ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ -
أي : تُعْجِبُ الناظِرين - قالوا : ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ ﴾ - أي : لم يُذَلِّلْها
العملُ - ﴿ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ - يعني : ليستْ بذَلولٍ فتُثِيرَ الأرضَ - ﴿ وَلَا تَسۡقِي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٨ عن معمر ، عن أيوب به . وأخرجه آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد في تفسيرهما - كما في تفسير ابن كثير ١/١٥٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٣٦ (٦٩٠) ، والبيهقي ٦/ ٢٢٠ من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٧٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في تفسير ابن كثير : « وإني » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

ٱلْحَرْثَ ﴾ - يقولُ : ولا تَعْمَلُ فى الحَرْثِ - ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ - يعنى : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ - ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ - يقولُ : لا بَياضَ فيها- قالوا : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : ولو أن القومَ حينَ أُمِرُوا أن يَذْبَحوا بقرةً اسْتَعْرَضوا بقرةً مِن البقرِ فذبَحوها ، لكانت إياها ، ولكنَّهم شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، ولولا أن القومَ اسْتَثْنَوْا فقالوا : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . لما هُدُوا إليها أبدًا ، فبلَغَنا أنهم لم يَجِدوا البقرةَ التى نُعِتَت لهم إلا عندَ عَجوزٍ عندَها يَتامَى ، وهى القَيِّمةُ عليهم ، فلما علِمَت أنهم لا يَزْكو⁽¹⁾ لهم غيرُها أضْعَفَت عليهم الثمنَ ، فأتَوْا موسى فأخبَروه أنهم لم يَجِدوا هذا النعتَ إلا عندَ فلانةَ ، وأنها سألَتْهم أضعافَ ثمنِها ، فقال لهم موسى : إن اللَّهَ قد كان خفَّف عليكم فشدَّدْتُم على أنفسِكم ، فأعْطُوها رِضاها وحُكْمَها . ففعَلوا واشْتَرَوْها ، فذبَحوها ، فأمَرَهم موسى أن يَأْخُذوا عَظْمًا منها فيَضْرِبوا به القَتيلَ ، ففعَلوا ، فرجَع إليه رُوحُه ، فسمَّى لهم قاتلَه ، ثم عاد ميتًا كما كان ، فأخَذوا قاتلَه [١/٩٩و] - وهو الذى كان أتَى موسى فشكَا إليه - فقتَله اللَّهُ على أسوأِ عملِه⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةًۖ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ مُكْثِرًا مِن المالِ ، وكانت له ابنةٌ ، وكان له ابنُ أخٍ محتاجٌ ، فخطَب إليه ابنُ أخيه ابنتَه ، فأبَى أن يُزَوِّجَه إياها ، فغضِب الفتى ، وقال : واللَّهِ لأَقْتُلَنَّ عمِّى ، ولآخُذَنَّ

---

(١) أى لا يصلح .

(٢) أخرجه آدم بن أبى إياس فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١/١٥٤- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٠ عقب الأثر (٧١٦) ، ١/١٤١، ١٤٢ (٧٢٤، ٧٢٩، ٧٣٠) مفرقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٨، ٧٩ إلى المصنف مختصرًا .

مالَه ، ولأُنْكِحَنَّ ابنتَه ، ولآكُلَنَّ دِيَتَه . فأتاه الفتى ، وقد قَدِم تجارٌ فى بعضِ أسْباطِ بنى
إسرائيلَ ، فقال : يا عمِّ ، انْطَلِقْ معى ، فخُذْ لى مِن تجارةِ هؤلاءِ القومِ لعلى أُصِيبُ
فيها⁽¹⁾ ، فإنهم إذا رأَوْك معى أعْطَوْنى . فخرَج العمُّ مع الفتى ليلًا ، فلمَّا بلَغ الشيخُ ذلك
السِّبطَ قتَله الفتى ، ثم رجَع إلى أهلِه ، فلما أصْبَح جاء كأنه يَطْلُبُ عمَّه ، كأنه لا يَدْرِى
أين هو ، فلم يَجِدْه ، فانْطَلَق نحوَه ، فإذا هو بذلك السِّبطِ مُجْتَمِعِين عليه ، فأخَذَهم
وقال : قتَلْتُم عمِّى ، فأدُّوا إلىَّ دِيَتَه . وجعَل يَبْكِى ، ويَحْثُو الترابَ على رأسِه ، ويُنادِى :
واعمَّاه ! فرفَعَهم إلى موسى ، فقضَى عليهم بالديةِ ، فقالوا له : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ لنا
حتى يَتَبَيَّنَ له مَن صاحبُه ، فيُؤْخَذَ صاحبُ الجَرِيمةِ⁽²⁾ ، فواللَّهِ إن ديتَه علينا لَهَيِّنةٌ ، ولكنا
نَسْتَحِى أن نُعَيَّرَ به . فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّٰرَءْتُمْ فِيهَا
وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ / اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا ٣٣٩/١
بَقَرَةً ﴾ . قالوا : نَسأَلُك عن القَتيلِ ، وعمَّن قتَله ، وتَقولُ : اذْبَحوا بقرةً ! أتَهْزَأُ بنا ؟
قال موسى : ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فلو
اعْتَرَضوا بقرةً فذبَحوها لأَجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدُوا وتعَنَّتُوا موسى ، فشدَّد اللَّهُ
عليهم ، فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا
فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ - والفارِضُ : الهَرِمةُ التى لا تَلِدُ ، والبِكْرُ :
التى لم تَلِدْ إلا ولدًا واحدًا ، والعَوانُ : النَّصَفُ التى بينَ ذلك ، التى قد وَلَدَت وولَد
ولدُها - ﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ . قالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا
لَوْنُهَا ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ
النَّٰظِرِينَ ﴾ - قال : تُعْجِبُ الناظرين - قالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ
الْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا

---

(1) فى تفسير ابن كثير : « منها » .

(2) فى ت ١، ت ٣: « الفرجة » ، وفى ت ٢: « المرحة » .

ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ - مِن بَياضٍ ، ولا سَوادٍ ، ولا حُمْرةٍ - قالوا : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ . فطلَبوها فلم يَقْدِروا عليها .

وكان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ مِن أبرِّ الناسِ بأبيه ، وأن رجلًا مرَّ به معه لؤْلؤٌ يَبِيعُه ، فكان أبوه نائمًا تحتَ رأسِه المِفْتاحُ ، فقال له الرجلُ : تَشْتَرِى منى هذا اللؤلؤَ بسبعين ألفًا ؟ فقال له الفتى : كما أنت حتى يَسْتَيْقِظَ أبى ، فآخُذَه بثمانين ألفًا . فقال له الآخرُ : أيْقِظْ أباك ، وهو لك بستين ألفًا . فجعَل التاجرُ يَحُطُّ له حتى بلَغ ثلاثين ألفًا ، وزاد الآخرُ على أن يَنْتَظِرَ حتى يَسْتَيْقِظَ أبوه ، حتى بلَغ مائةَ ألفٍ ، فلما أكْثَر عليه قال : لا واللَّهِ ، لا أشْتَرِيه منك بشيءٍ أبدًا . وأبَى أن يُوقِظَ أباه ، فعوَّضه اللَّهُ مِن ذلك اللؤلؤِ أن جعَل له تلك البقرةَ ، فمرَّت به بنو إسرائيلَ يَطْلُبون البقرةَ ، فأبْصَروا البقرةَ عندَه ، فسأَلوه أن يَبِيعَهم إياها بقرةً ببقرةٍ ، فأبَى . فأعْطَوْه ثنْتَيْن فأبَى ، فزادُوه حتى بلَغوا عشرًا فأبَى ، فقالوا : واللَّهِ لا نتْرُكُك حتى نأْخُذَها منك . فانْطَلَقوا به إلى موسى ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا وجَدْنا البقرةَ عندَ هذا ، فأبَى أن يُعْطِيَناها ، وقد أَعْطَيْناه ثمنًا . فقال له موسى : أَعْطِهم بقرتَك . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أحَقُّ بمالى . فقال : صدَقْتَ . وقال للقومِ : أرْضُوا صاحبَكم . فأعْطَوْه وزنَها ذهبًا فأبَى ، فأضْعَفوا له مثلَ ما أعْطَوْه وزنَها ، حتى أعْطَوْه وزنَها عشرَ مراتٍ ، فباعَهم إياها ، وأخَذ ثمنَها ، فقال : اذْبَحوها . فذبَحوها ، فقال : اضْرِبوه ببعضِها ، فضرَبوه بالبَضْعةِ التى بينَ الكَتِفَيْن فعاش ، فسأَلوه : مَن قتَلك ؟ فقال لهم : ابنُ أخى ، قال : أَقْتُلُه ، وآخُذُ مالَه ، وأَنْكِحُ ابنتَه . فأخَذوا الغلامَ ، فقتَلوه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنى** يونُسُ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٦/١ - ١٤٣ (٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧١٦، ٧٢٨، ٧٣٨) مفرقا من طريق عمرو بن حماد به .

أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ ، ⁽¹وحدَّثنى عن مُجاهِدٍ¹⁾ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدَّثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن مُجاهِدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ⁽²⁾ عبدِ الكَريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا يَذْكُرُ ، **وحدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، وحَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : أخْبَرَنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ . فذكَر جميعُهم أن السببَ الذى مِن أجلِه قال لهم موسى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن/ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ نحوُ السببِ الذى ذكَره عَبيدةُ وأبو العاليةِ والسُّدىُّ ، غيرَ أن بعضَهم ذكَر أن الذى قتَل القَتيلَ الذى اخْتُصِم فى أمرِه إلى موسى كان أخا المقتولِ ، وذكَر بعضُهم أنه كان ابنَ أخيه . وقال بعضُهم : بل كانوا جماعةً وَرَثةً اسْتَبْطَئوا حياتَه . إلا أنهم جميعًا مُجْمِعون على أن موسى إنما أمَرهم [١/٩٩ظ] بذبحِ البقرةِ مِن أجلِ القَتيلِ إذ احْتَكموا إليه - عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك - فقالوا له : وما ذَبْحُ البقرةِ يُبَيِّنُ لنا خُصومَتَنا التى اخْتَصَمْنا فيها إليك فى قتلِ مَن قُتِل ، فادُّعِى على بعضِنا أنه القاتلُ ، أتَهْزَأُ بنا ؟ ١/٣٤٠

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قُتِل قَتيلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فطُرِح فى سِبْطٍ مِن الأسباطِ ، فأتَى أهلُ ذلك القَتيلِ إلى ذلك السِّبْطِ ، فقالوا : أنتم واللَّهِ قتَلْتُم صاحبَنا ؟ قالوا : لا واللَّهِ . فأتَوْا موسى ، فقالوا : هذا قَتيلُنا بينَ أظْهُرِهم ، وهم واللَّهِ قتَلوه . فقالوا : لا واللَّهِ يا نبىَّ اللَّهِ ، طُرِح علينا . فقال لهم

(١ - ١) كذا فى النسخ ، والصواب حذفه . وتفسير ابن زيد مشهور .

(٢) فى النسخ : « عن ». وهو خطأ وقد تقدم فى ١/ ٧٠١، ٧٠٩، وسيأتى فى ص ١١٥ بهذا الإسناد على الصواب .

موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ . فقالوا : أتَستهْزِئُ بنا ؟ وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾ . قالوا : نأتِيك فنَذْكُرُ قَتيلَنا والذى نحن فيه ، فتَستَهْزِئُ بنا ؟ فقال موسى : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ : لمَّا أتَى أولياءُ القَتيلِ والذين ادَّعَوا عليهم قتلَ صاحبِهم ، موسى ، وقصُّوا قصتَهم عليه ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن يَذْبَحوا بقرةً ، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ . قالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ . قالوا : وما البقرةُ والقَتيلُ ؟ قال : أقولُ لكم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ . وتقولون : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : فقال الذين قيل لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ – بعد أن عَلِموا واسْتَقَرَّ عندَهم أن الذى أمَرَهم به موسى عليه السلامُ مِن ذلك عن أمرِ اللَّهِ مِن ذَبْحِ بقرةٍ ، جِدٌّ وحقٌّ – : ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ . فسأَلوا موسى أن يَسْأَلَ ربَّه لهم ما كان اللَّهُ قد كفاهم بقولِه لهم : اذبَحوا بقرةً . لأنه جلَّ ثناؤُه إنما أمَرهم بذبحِ بقرةٍ مِن البقرِ – أىَّ بقرةٍ شاءوا ذبْحَها ، مِن غيرِ أن يَحْصُرَ لهم ذلك على نوعٍ منها دونَ نوعٍ ، أو صِنفٍ دونَ صنفٍ – فقالوا بجَفاءِ أخْلاقِهم وغِلَظِ طَبائِعهم وسُوءِ أفهامِهم ، وتكلُّفِ ما قد وضَع اللَّهُ عنهم مئُونتَه ؛ تعنُّتًا منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال لهم موسى : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١/١٥٧ : وهذه السياقات عن عبيدة وأبى العالية والسدى وغيرهم فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل ، وهى مما يجوز نقلها ، ولكن لا نصدق ولا نكذب ، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، واللَّه أعلم .

﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ . قالوا له يَتَعَنَّتونه : ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ .

فلمَّا تكلَّفوا جهلًا منهم ما تكلَّفوا – مِن البحثِ عما كانوا قد كُفُوه مِن صفةِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها ؛ تَعَنُّتًا منهم بنبيِّهم موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ الذى كانوا أظْهَروا له مِن سُوءِ الظنِّ به فيما أخْبَرَهم عن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِهم : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ – عاقَبهم عزَّ وجلَّ بأن خصَّ بذبحِ ما كان أمَرهم بذبحِه مِن البقرِ ، على نوعٍ منها دونَ نوعٍ ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه – إذ سأَلوه ، فقالوا : ما هى ، ما صفتُها ، وما /حِلْيتُها[1] ؟ حَلِّها لنا لنَعْرِفَها .– قال : ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ . ٣٤١/١

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ : لا مُسِنَّةٌ هَرِمةٌ . يقالُ منه : فَرَضَت البقرةُ تَفْرِضُ فُروضًا ، [2]وفَرُضت[2] . يعنى بذلك : أَسَنَّتْ . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

يا رُبَّ ذى ضِغْنٍ علىَّ فارِضِ
له قُروءٌ كقُروءِ الحائِضِ[4]

يعنى بقولِه : « فارض » . قديمٌ : يَصِفُ ضِغْنًا قديمًا . ومنه قولُ الآخَرِ[5] :

لها[6] زِجاجٌ[7] ولَهاةٌ فارِضُ[8]

---

(١) الحلية : الصفة . وحلّها : صِفْها . انظر اللسان (ح ل ى) .

(٢ – ٢) سقط من : م .

(٣) مجالس ثعلب ص ٣٦٤، والمعانى الكبير ٢/ ٨٥٠، ٨٥١، والحيوان ٦/ ٦٧، والأضداد ص ٢٨ وغيرها .

(٤) القروء : جمع قرء ، وهو وقت الحيض . قال الجاحظ : كأنه ذهب إلى أن حقده يخبو تارة ثم يستعر ، ثم يخبو ثم يستعر .

(٥) البيت الأول فى اللسان (ز ج ج) ، والثانى فى المخصص ١/ ١٦٢.

(٦) فى م : « له » ، والتصويب من اللسان .

(٧) الزِّجاج : هى الأنياب ، على الاستعارة ، وأصل الزُّجّ : الحديدة التى تركب أسفل الرمح ، يركز به الرمح فى الأرض . انظر التاج (ز ج ج) .

(٨) معناها هنا : العظيمة الضخمة . وانظر اللسان (ف ر ض) .

حَدْلاءُ كالوَطْبِ نَحَاهُ الماخِضُ(١)

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ ﴿ فَارِضٌ ﴾ قال المُتَأَوِّلون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . قال : لا كبيرةٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أو عن عِكْرِمةَ - شكَّ شَرِيكٌ - : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . قال : الكبيرةُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . الفارضُ الهَرِمةُ .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ . يقولُ : ليست بكبيرةٍ هَرِمةٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ : الهَرِمةُ(٤) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدلاء كالوطب تجاه الماخض » . والمثبت من المخصص . قال فى المخصص : رجل أحدل وامرأة حدلاء . قال : والأحدل من الرجال الذى فى منكبيه ورقبته انكباب إلى صدره . والوطب : سقاء اللبن من جلد . ونحاه : صرفه وأماله . والماخض من : مخض اللبن ، إذا أخذ زبده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٣٧ ، ١٣٨ (٦٩٥ ، ٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٧ عقب الأثر (٦٩٤) معلقًا عن عكرمة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٧ (٦٩٤) من طريق ابن جريج به . =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : الفارضُ الكبيرةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال : الكبيرةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ : يعنى : لا هَرِمةٌ⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : الفارضُ الهَرِمةُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال مَعْمَرٌ : قال قَتادةُ : الفارضُ الهَرِمةُ . يقولُ : ليست بالهَرِمةِ ولا البِكرِ ، عَوانٌ بينَ ذلك⁽⁵⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : الفارضُ الهَرِمةُ التى لا تَلِدُ⁽⁶⁾ .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/١، ٧٨ إلى ابن المنذر وعطاء الخراسانى لم يسمع من ابن عباس . وينظر التحفة ٩٠/٥، وتهذيب الكمال ١١٥/٢٠، والفتح ٦٦٧/٨، ٤١٨/٩، وهدى السارى ص ٣٧٤.

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٤) معلقًا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٤) من طريق عمرو به .

وحدَّثني يونُسُ ، [١/١٠٠و] قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الفارضُ الكبيرةُ .

١/٣٤٢ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ .**

و« البِكْرُ » مِن إناثِ البَهائمِ وبني آدمَ ما لم يَفْتَحِلْه الفَحْلُ ، وهي مَكْسورةُ الباءِ ، لم يُسْمَعْ منه « فَعَل » ولا « يَفْعَل » . وأما « البَكْرُ » بفتحِ الباءِ فهو الفَتِيُّ مِن الإبلِ .

وإنما عنَى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : ولا صَغيرةٌ لم تَلِدْ .

كما **حدَّثني** عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : صغيرةٌ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : البِكْرُ الصغيرةُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَطِيَّةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أو عكرمةَ - شكَّ(٣) - : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ . قال : الصغيرةُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : الصغيرةُ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٥) من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٦ .

(٣) يعني شريكًا ، كما تقدم في ص ٨٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٨) معلقًا عن عكرمة .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٦) من طريق ابن جريج به .

قَتادةَ : ﴿ وَلَا بِكۡرٌ ﴾ : ولا صَغيرةٌ⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا بِكۡرٌ ﴾ : ولا صغيرةٌ ضَعيفةٌ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا بِكۡرٌ ﴾ : يعنى : ولا صغيرةٌ⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، مثلَه .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ فى « البكرِ » : لم تَلِدْ إلا ولدًا واحدًا⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَوَانٌۢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : العَوانُ النَّصَفُ التى قد ولَدَت بَطْنًا بعدَ بطنٍ ، وليست بنعتٍ للبِكْرِ . يقالُ منه : قد عوَّنَتْ . إذا صارت كذلك .

وإنما معنى الكلامِ : قال : إنه يَقولُ : إنها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ⁽⁵⁾ ، عَوانٌ بينَ ذلك . ولا يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ عَوَانٌۢ ﴾ إلا مبتدأً ؛ لأن قولَه : ﴿ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ ﴾ كِنايةٌ عن الفارِضِ والبِكْرِ ، فلا يجوزُ أن يَكونَ مُتَقَدِّمًا عليهما . ومنه قولُ الأخْطَلِ⁽⁶⁾ :

---

(1) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٨) معلقًا .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٧) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ عقب الأثر (٦٩٨) من طريق آدم به .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٨) من طريق عمرو به .

(5) بعده فى م : « بل » .

(6) شرح ديوان الأخطل ص ٨٣.

وما بمكةَ(١) مِن شُمْطٍ مُحَفِّلَةٍ   وما بيَثْرِبَ مِن عُونٍ وأبْكارِ(٢)

وجمعُها عُونٌ ، يُقالُ : امرأةٌ عَوانٌ مِن نِسوةٍ عُونٍ ، ومنه قولُ تَميمِ بنِ مُقْبِلٍ(٣) :

ومَأْتَمٍ(٤) كالدُّمَى حُورٍ مَدامِعُها   لم تَيْأَسِ(٥) العَيْشَ أبْكارًا ولا عُونَا

و « بقرةٌ عَوانٌ » ، و « بقرٌ عُونٌ » . قال : وربما قالت العربُ : « بقرٌ عُونٌ » ، مثلَ « رُسُلٍ » ؛ يَطْلُبون بذلك الفرقَ بينَ جمعِ « عَوانٍ » مِن البقرِ ، وجمعِ « عَانَةٍ » مِن الحُمُرِ ، ويقالُ : هذه حربٌ عَوانٌ . إذا كانت حربًا قد قُوتِلَ فيها مرةً / بعدَ مرةٍ ، ١/٣٤٣ يُمَثَّلُ ذلك بالمرأةِ التى قد ولَدَت بطنًا بعدَ بطنٍ ، وكذلك يُقالُ : حاجةٌ(٦) عَوَانٌ . إذا كانت قد قُضِيَت مرةً بعدَ مرةٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ أن ابنَ زيدٍ أنْشَدَه :

قُعودٌ لَدَى الأبْوابِ طُلَّابُ حاجةٍ   عَوَانٍ مِن الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرَا

قال أبو جعفرٍ : والبيتُ للفرَزْدقِ(٧) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) فى المصدر : « بزمزم » .

(٢) الشمط ، جمع أشمط وشمطاء ، والشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . ومحفلة : من الحفيل والاحتفال وهو الجد والاجتهاد .

(٣) ديوانه ص ٣٢٥.

(٤) المأتم : جماعة النساء أو الرجال فى خير أو شر . اللسان (أ ت م) .

(٥) فى الديوان : « تبأس » .

(٦) فى م : « حالة » .

(٧) ديوان الفرزدق ص ٢٢٧.

مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ وَسَطٌ ، قد ولَدَتْ بطنًا أو بطنَيْن(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ قال : العَوانُ : العانِسُ النَّصَفُ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : العوانُ : النَّصَفُ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أو عكرمةَ - شكَّ شَريكٌ - ﴿ عَوَانٌ ﴾ . قال : بينَ ذلك(٤) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ . قال : بينَ الصغيرةِ والكبيرةِ ، وهي أقوى ما يكونُ مِن البقرِ والدَّوابِّ ، وأحسنُ ما يكونُ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ قال : النَّصَفُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨/١ (٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب به . وأخرجه عبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٦/٢، تحقيق أبي إسحاق الحويني - من طريق خصيف به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣، تحقيق أبي إسحاق الحويني - من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٦ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨/١ عقب أثر (٦٩٩) معلقًا عن عكرمة .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨/١ (٦٩٩) من طريق منجاب به .

﴿ عَوَانٌ ﴾ نَصَفٌ⁽¹⁾ .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ : العَوانُ نَصَفٌ بيـنَ ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ عَوَانٌ ﴾ : التى⁽³⁾ تُنْتَجُ شيئًا بشرطِ ⁽⁴⁾أن تَكونَ⁽⁴⁾ التى قد نُتِجَت بَكْرةً أو بَكْرتَيْن .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدىِّ : العَوانُ النَّصَفُ التى بيـنَ ذلك ، التى قد وَلَدَت ووَلَدَ ولدُها⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : العَوانُ بيـنَ ذلك ليست ببكرٍ ولا كبيرةٍ .

[١/١٠٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ .**

يعنى بقولِه : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : بيـنَ البِكْرِ والهَرِمةِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . أى : بيـنَ البِكْرِ والهَرِمةِ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ عقب الأثر (٦٩٩) من طريق آدم به.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ عقب الأثر (٦٩٩) معلقًا .

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ (٧٠٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨/١ عقب الأثر (٦٩٩) من طريق آدم به .

/فإن قال قائلٌ : قد علِمْتَ أن « بينَ » لا تَصْلُحُ إلا أن تَكونَ مع شيئَيْن ٣٤٤/١ فصاعدًا ، فكيف قيل : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ واحدٌ في اللفظِ ؟

قيل : إنما صلَحَت مع كونِها واحدةً ؛ لأن « ذلك » بمعنى اثنين ، والعربُ تَجْمَعُ في « ذلك » و « ذاك » شيئين ومعنيَيْن مِن الأفعالِ ، كما يقولُ القائلُ : أَظُنُّ أخاك قائمًا ، و كان عمرٌو أباك . ثم يقولُ : قد كان ذاك ، وأَظُنُّ ذلك . فيَجْمَعُ بـ « ذاك » و« ذلك » الاسمَ والخبرَ الذى كان لابد لـ « أظنُّ »(١) و « كان » منهما .

فمعنى الكلامِ : قال : إنه يقولُ : إنها بقرةٌ لا مُسِنَّةٌ هَرِمةٌ ، ولا صَغيرةٌ لم تَلِدْ ، ولكنها بقرةٌ نَصَفٌ قد وَلَدَت بطنًا بعدَ بطنٍ بينَ الهَرَمِ والشبابِ . فجمَع ﴿ذَٰلِكَ﴾ معنى الهَرَمِ والشبابِ ، لما وصَفْنا ، ولو كان مكانَ « الفارِضِ والبِكْرِ » اسمًا شخصَيْن لم يُجْمَعْ مع « بينَ » « ذلك » ، وذلك أن « ذلك » لا يُؤَدِّى عن اسمِ شخصين ، وغيرُ جائزٍ لمَن قال : كنتُ بينَ زيدٍ وعمرٍو . أن يقولَ : كنتُ بينَ ذلك . وإنما يَكونُ ذلك مع أسماءِ الأفعالِ دون أسماءِ الأشخاصِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ اللَّهُ لهم جلَّ ثناؤُه : افْعَلوا ما آمُرُكم به تُدْرِكوا حاجاتِكم وطَلِباتِكم عندى ، واذْبَحوا البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها ، تَصِلوا - بانتهائِكم إلى طاعتى بذبحِها - إلى العلمِ بقاتلِ قَتيلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ ﴾ .

ومعنى ذلك : قال قومُ موسى لموسى : ادعُ لنا ربَّك يُبَيِّنْ لنا لونَ البقرةِ التى

---

(١) فى النسخ : « للظن » . والمثبت هو الصواب .

أمَرْتَنا بذبحِها . وهذا أيضًا تعنُّتٌ آخرُ منهم بعدَ الأولِ ، وتكلُّفُ طلبِ ما قد كانوا كُفوه فى المرةِ الثانيةِ والمسألةِ الآخِرةِ ، وذلك أنهم لم يكونوا حُصِروا فى المرةِ الثانيةِ ، إذ قيل لهم بعد مسألتِهم عن حِلْيةِ البقرةِ التى كانوا أُمِروا بذبحِها ، فأبَوْا إلا تكلُّفَ ما قد كُفُوه مِن المسألةِ عن صفتِها ، فحُصِروا على نوعٍ دونَ سائرِ الأنواعِ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ لهم على مَسألتِهم التى سألُوها نبيَّهم ﷺ تعنُّتًا منهم له ، ثم لم يَحْصُرْهم على لونٍ منها دونَ لونٍ ، فأبَوْا إلا تَكلُّفَ ما كانوا عن تَكلُّفِه أغنِياءَ ، فقالوا - تعنُّتًا منهم لنبيِّهم ﷺ كما ذكَر ابنُ عباسٍ - : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ ﴾ فقيل لهم عقوبةً لهم : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ فحُصِروا على لونٍ منها دونَ لونٍ ، ومعنى ذلك : أن البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها صفراءُ فاقعٌ لونُها .

قال : ومعنى قولِه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ ﴾ : أىُّ شىءٍ لونُها ؟ فلذلك كان اللونُ مرفوعًا ؛ لأنه مُرافِعُ « ما » ، وإنما لم يُنْصَبْ « ما » بقولِه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا ﴾ لأن أصلَ « أىٍّ » و « ما » جمعُ مُتَفرِّقِ الاستفهامِ . يقولُ[1] القائلُ : بيِّنْ لنا أسوداءُ هذه البقرةُ أم صفراءُ ؟ فلما لم يَكُنْ [2]لقولِه : بيِّنْ لنا . أن يقعَ على الاستفهامِ متفرِّقًا ، لم يكنْ له أن يقعَ[2] على « أىٍّ » ؛ لأنه جمعُ ذلك المتفرِّقِ ، وكذلك كلُّ ما كان مِن نظائرِه ، فالعملُ فيه واحدٌ فى « ما » و « أىٍّ » .

١/٣٤٥ **/واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :** معنى ذلك : سوداءُ شديدةُ السَّوادِ .

---

(١) فى النسخ : « كقول » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى النسخ : « كقوله بين لنا ارتفع على الاستفهام منصرفا لم يكن له ارتفع » . والمثبت هو الصواب . وينظر معانى القرآن للفراء ٤٦/١ - ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني أبو مسعودٍ إسماعيلُ بنُ مسعودٍ الجَحْدرىُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ قال : سوداءُ شديدةُ السَّوادِ⁽¹⁾ .

حدَّثني أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : صفراءُ القَرْنِ والظِّلْفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني هشامُ بنُ يونُسَ النَّهْشَلىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن أشْعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : صفراءُ القَرنِ والظِّلْفِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنى هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : كانت وَحْشِيَّةً⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى حفصٍ ، عن

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٢- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٩ (٧٠٩) من طريق نوح بن قيس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٨ إلى عبد بن حميد .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٠ (٧١٥) من طريق مسلم بن إبراهيم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/١٥٨: وهذا غريب .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٨ (٧٠٤) من طريق هشيم به .

مَغْراءَ ، أو عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَقَـرَةٌ صَفْـرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُـهَا ﴾ . قال : صفراءُ القَرْنِ والظِّلْفِ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هي صَفْراءُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِنَّهَا بَقَـرَةٌ صَفْـرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُـهَا ﴾ قال : لو أخَذُوا بقرةً صَفراءَ لأَجْزَأَت عنهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَحْسَبُ أن الذى قال فى قولِه : ﴿ صَفْـرَآءُ ﴾ : يَعْنى به سوداءَ . ذهَب إلى قولِه(٣) فى نعتِ الإبلِ السودِ : هذه إبلٌ صُفْرٌ ، وهذه ناقةٌ صفراءُ . يعْنى بها سوداءَ ، وإنما قيل ذلك فى الإبلِ لأن سوادَها يَضْرِبُ إلى الصُّفرةِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

تلك خَيْلى منه(٥) وتلك رِكابِى(٦) هـن صُـفْرٌ أولادُها كـالزَّبِيـبِ

يعنى بقولِه : هن صُفْرٌ : هن سُودٌ ، وذلك إن وُصِفَت الإبلُ به فليس مما تُوصَفُ به البقرُ ، مع أن العربَ لا تَصِفُ السَّوادَ بالفُقوعِ ، وإنما تَصِفُ السوادَ - إذا وصَفَتْه بالشِّدةِ - بالحُلوكةِ ونحوِها ، [١٠١/١و] فتقولُ : هو أسودُ

---

(١) إبراهيم هو ابن يزيد الخوزى متروك . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ (٧٠٨) من طريق ليث بن أبى سليم ، عن مغراء ، عن سعيد بن جبير . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا ١٣٩/١ (٧٠٧) من طريق شريك ، عن الأعمش ، عن مغراء ، عن ابن عمر فى قوله : ﴿ صفراء ﴾ . قال صفراء الظلف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ (٧٠٦) .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « قولهم » .

(٤) هو الأعشى الكبير ، والبيت فى ديوانه ص ٦٨ .

(٥) فى م : « منها » .

(٦) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . التاج (ر ك ب) .

حالكٌ وحانِكٌ وحُلْكُوكٌ ، وأسودُ غِرْبيبٌ ودَجُوجيٌّ . ولا تقولُ : هو أسودُ فاقعٌ . وإنما تقولُ : هو أصفرُ فاقعٌ . فوصْفُه إياه بالفُقوعِ مِن الدليلِ البينِ على خلافِ التأويلِ الذى تأوَّل قولَه: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ المتأوِّلُ بأن معناه سوداءُ شديدةُ السوادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ .

يعنى : خالصٌ لونُها . والفُقوعُ فى الصُّفْرةِ نظيرُ النُّصُوعِ فى البَياضِ ، وهو شِدَّتُه وصَفاؤُه .

/كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قَتادةُ : ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ : هى الصافى لونُها(١) . ٣٤٦/١

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ . أى : صافٍ لونُها(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿فَاقِعٌ﴾ . قال : نَقِيٌّ لونُها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ : شديدةُ الصُّفْرةِ ، تَكادُ مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ عقب الأثر (٧١١) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ عقب الأثر (٧١١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩/١ عقب الأثر (٧١١) من طريق عمرو بن حماد به .

صُفرتِها تَبْيَضُّ (١) . قال أبو جعفرٍ : أُراه أبيضَ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ . قال : شديدةٌ صفرتُها .

يقالُ منه : فقَع لونُه يَفْقَعُ ، ويَفْقُعُ ، فَقْعًا وفُقوعًا فهو فاقعٌ . كما قال الشاعرُ :

حمَلْتُ عليه الوَرْدَ (٢) حتى ترَكْتُه ذَليلًا يَسُفُّ التُّرْبَ واللَّوْنُ فاقعُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ : تُعْجِبُ هذه البقرةُ ، فى حُسنِ خَلْقِها ومَنظرِها وهَيئتِها ، الناظرَ إليها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ أى : تُعْجِبُ الناظِرين (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ : إذا نظَرْتَ إليها يُخَيَّلُ إليك أن شُعاعَ الشمسِ يَخْرُجُ مِن جلدِها (٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ قال : تُعْجِبُ الناظِرين (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) الورد من الخيل : بين الكميت والأشعر .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ عقب الأثر (٧١٦) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٠ (٧١٦) من طريق عمرو بن حماد به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقوله : ﴿ قَالُوا۟ ﴾ : قال قومُ موسى الذين أُمِروا بذبحِ البقرةِ ، لموسى . فترَك ذكرَ « موسى » ، وذكَر عائدَ ذكرِه اكْتِفاءً بما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ . وذلك أن معنى الكلامِ : قالوا له : ادْعُ لنا ربَّك . فلم يَذْكُرْ « له » لما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ خبرٌ مِن اللَّهِ عن القومِ بجَهْلةٍ منهم ثالثةٍ ، وذلك أنهم لو كانوا إذ أُمِروا بذبحِ البقرةِ ذبَحوا أيَّتَها تيَسَّرَتْ مما يَقَعُ عليه اسمُ بقرةٍ كانت عنهم مُجْزِئةً ، ولم يَكُنْ عليهم غيرُها ؛ لأنهم لم يَكُونوا كُلِّفوها بصفةٍ دون صفةٍ ، فلمَّا سأَلوا بيانَها بأيَّةِ صفةٍ هى ، فبيَّن لهم أنها بسِنٍّ مِن الأسْنانِ دونَ سِنٍّ سائرِ الأسْنانِ ، فقيل لهم : هى عَوانٌ بينَ الفارِضِ والبِكْرِ الضَّرَعِ⁽¹⁾ . فكانوا - إذ بُيِّنَتْ لهم سنُّها - لو ذبَحوا أدْنَى بقرةٍ بالسنِّ التى بُيِّنَت لهم كانت عنهم مُجْزِئةً ؛ لأنهم لم يَكُونوا كُلِّفوها بغيرِ السنِّ التى حُدَّتْ لهم ، ولا كانوا حُصِروا على لونٍ منها / دونَ لونٍ ، فلما أبَوْا إلا أن تكونَ مُعَرَّفةً لهم بنُعوتِها ، مُبَيَّنةً بحُدودِها التى تُفَرِّقُ بينَها وبينَ سائرِ بَهائمِ الأرضِ ، فشدَّدوا على أنفسِهم ، شدَّد⁽²⁾ اللَّهُ عليهم بكثرةِ سُؤالِهم نبيَّهم واختلافِهم عليه . ١/٣٤٧

ولذلك قال نبيُّنا ﷺ لأُمَّتِه : « ذَرونى ما ترَكْتُكم ، فإنما أُهلك مَن كان قبلَكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم ، فإذا أمَرْتُكم بشىءٍ فأْتُوه ، وإذا نهَيْتُكم عن

---

(١) الضَّرَعُ ، بالتحريك ، والضارع : الصغير من كل شىء . وقيل : الصغير السن الضعيف الضاوى النحيف . اللسان (ض ر ع) .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فشدد » .

شىءٍ فانْتَهُوا عنه ما اسْتَطَعْتُم »(١) .

قال أبو جعفرٍ : ولكنَّ القومَ لما زادوا نبيَّهم موسى ﷺ أذًى وتَعنُّتًا ، زادهم اللَّهُ عقوبةً وتشديدًا .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أَخَذوا أَدْنَى بقرةٍ اكْتَفَوْا بها ، لكنهم شدَّدوا فشدَّد اللَّهُ عليهم(٢) .

حدَّثنا محمد(٣) بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سَمِعْتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : لو أنَّهم أَخَذُوا أَدْنَى بقرةٍ لأَجْزَأَت عنهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، جميعًا عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، قال : سأَلوا وشدَّدوا، فشُدِّد عليهم.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لو أَخَذ بنو إسرائيلَ بقرةً لأَجْزَأَت عنهم ، ولولا قولُهم : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ما وجَدُوها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢٥/١٢ ، ٤٦٨ (٧٣٦٧، ٧٥٠١) ، والبخارى (٧٢٨٨) ، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبى هريرة .

وقوله : « فإذا أمرتكم بشىء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه ما استطعتم » . خطأ ، صوابه : « فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » . وانظر الفتح ٢٦٠/١٣- ٢٦٣.

(٢) ذكره ابن كثير ١٥٨/١ عن المصنف . وقال : إسناد صحيح . وقد رواه غير واحد عن ابن عباس .

(٣) فى م ، ت ١: « عمر » ، وفى ت ٢، ت٣: « عمرو » . وتقدم على الصواب كما أثبتناه فى ص ٧٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٣ - تفسير) عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، يبلغ به النبى ﷺ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/١ إلى الفريابى وابن المنذر مرفوعًا .

عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ : لو أخَذُوا بقرةً ما كانت لأَجْزَأَت عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ [١/١٠١ظ] إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ . قال : لو أخَذُوا بقرةً مِن هذا الوصفِ لأَجْزَأَت عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ . قال : لو أخذوا بقرةً صفراءَ لأجزأتْ عنهم ، ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ولكنهم شدَّدوا فشُدِّد عليهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مُجاهِدٌ : لو أخَذُوا بقرةً ما كانت ، أَجْزَأَت عنهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال لى عَطاءٌ : لو أخَذُوا أدْنَى بقرةٍ كفَتْهم . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « إنما أُمِرُوا بأدْنى بقرةٍ ، ولكنَّهم لما شَدَّدوا على أنفسِهم شدَّد اللَّهُ عليهم ، وايْمُ اللَّهِ لو أنهم لم يَسْتَثْنُوا ما بُيِّنَت لهم آخرَ الأبَدِ »(٢) . ١/٣٤٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لو أن القومَ حينَ أُمِروا أن يَذْبَحوا بقرةً اسْتَعْرَضوا بقرةً مِن البقرِ فذبَحوها لكانَت إيَّاها ، ولكنهم شدَّدوا على أنفسِهم ، فشدَّد اللَّهُ عليهم ، ولولا أن القومَ اسْتَثْنَوا فقالوا : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ لما هُدُوا إليها أبدًا(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٩ (٧٠٦) مختصرًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٧ إلى المصنف عن ابن جريج مرفوعًا .

(٣) تقدم مطولا فى ص ٧٧، ٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنما أُمِر القومُ بأدْنَى بقرةٍ ، ولكنَّهم لما شدَّدوا على أنفسِهم شُدِّد عليهم ، والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو لم يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَت لهم آخرَ الأبَدِ »(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَرَه **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أَعْرَضوا(٢) بقرةً فذبَحوها لأَجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدوا وتعنَّتوا موسى ، فشدَّد اللَّهُ عليهم(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : قال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ : قال ابنُ عباسٍ : لو أن القومَ نظَروا أدْنى بقرةٍ - يعنى بنى إسرائيلَ - لأجزأت عنهم ، ولكن شدَّدوا فشُدِّد عليهم ، فاشْتَرَوها بملءِ جلدِها دَنانيرَ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لو أخَذُوا بقرةً كما أمَرَهم اللَّهُ كفاهم ذلك ، ولكنَّ البلاءَ فى هذه المسائلِ ، فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ ﴾ فشُدِّد عليهم ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ ﴾ فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ ﴾ قال : ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ . قال : وشُدِّد عليهم أشدَّ مِن الأولِ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . فأبَوْا أيضًا فقالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ، فشُدِّد عليهم فقال : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/١ إلى المصنف .

(٢) فى م : « اعترضوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧/١ (٦٩٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ . قال : فاضْطُرُّوا إلى بقرةٍ لا يُعْلَمُ على صفتِها غيرُها ، هى صفراءُ ليس فيها سَوادٌ ولا بياضٌ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ التى ذكَرْناها عمن ذكرناها عنه مِن الصحابةِ والتابعِين والخالِفِين بعدَهم ، مِن قولِهم : إن بنى إسرائيلَ لو كانوا أخَذوا أدْنى بقرةٍ فذبَحوها أجْزَأَت عنهم ، ولكنهم شدَّدوا فشدَّد اللَّهُ عليهم - مِن أوضحِ الدلالةِ على أن القومَ كانوا يَرَون أن حكمَ اللَّهِ فيما أمَر ونهَى فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه ﷺ على العمومِ الظاهرِ دونَ الخُصوصِ الباطنِ ، إلا أن يَخُصَّ بعضَ ما عمَّه ظاهرُ التَّنْزيلِ ، كتابٌ مِن اللَّهِ أو رسولُ اللَّهِ ، وأن التنزيلَ أو الرسولَ إن خصَّ بعضَ ما عمَّه ظاهرُ التنزيلِ بحكمٍ خلافِ ما دَلَّ عليه الظاهرُ ، فالمخصوصُ مِن ذلك خارجٌ مِن حكمِ الآيةِ التى عمَّت ذلك الجنسَ خاصةً ، وسائرُ حكمِ الآيةِ على العمومِ ، على نحوِ ما قد بيَّناه فى كتابِنا « كتابِ الرِّسالةِ » مِن « لطيفِ القولِ فى البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » - فى قولِنا فى العمومِ والخصوصِ ، وموافقةِ قولِهم فى ذلك قولَنا ، ومذهبِهم مذهبَنا ، وتَخْطئتِهم قولَ /القائلين بالخصوصِ فى الأحكامِ ، وشَهادتِهم على فسادِ قولِ مَن قال : حُكمُ الآيةِ الجائيةِ مَجِيءَ العمومِ على العُمومِ ما لم يُخْتَصَّ منها بعضُ ما عمَّته الآيةُ ، فإن خُصَّ منها بعضٌ ، فحُكمُ الآيةِ حينَئذٍ على الخصوصِ فيما خُصَّ منها ، وسائرُ ذلك على العمومِ . ٣٤٩/١

وذلك أن جميعَ مَن ذكَرْنا قولَه آنِفًا - ممَّن عاب على⁽¹⁾ بنى إسرائيلَ مسألتَهم نبيَّهم ﷺ عن صفةِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها وسنِّها وحِلْيتِها - رأَوْا أنهم كانوا فى مسألتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ موسى ذلك مُخْطِئِين ، وأنهم لو كانوا اسْتَعْرَضوا أدْنى بقرةٍ مِن البقرِ - إذ أُمِروا بذبحِها بقولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ فذبَحوها -

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « عن » .

كانوا للواجبِ عليهم مِن أمرِ اللَّهِ فى ذلك مُؤَدِّين ، وللحقِّ مُطيعِين ، إذ لم يَكُنِ القومُ حُصِروا على نوعٍ مِن البقرِ دونَ نوعٍ ، وسنٍّ دونَ سنٍّ .

ورأَوا مع ذلك أنهم إذ سأَلوا موسى عن سنِّها ، فأخْبَرَهم عنها وحصَرَهم منها على سنٍّ دونَ سنٍّ ، ونوعٍ دونَ نوعٍ ، وخَصَّ مِن جميعِ أنواعِ البقرِ نوعًا منها ، كانوا فى مسألتِهم إياه المسألةَ الثانيةَ بعد الذى خصَّ لهم من أنواعِ البقرِ ، من الخطأ على مثلِ الذى كانوا عليه من الخطأ فى مسألتِهم إياه المسألةَ الأولى .

[١٠٢/١و] وكذلك رَأَوْا أنهم فى المسألةِ الثالثةِ على مثلِ الذى كانوا عليه مِن ذلك فى الأولى والثانيةِ ، وأن اللازمَ كان لهم فى الحالةِ الأولى استعمالُ ظاهرِ الأمرِ ، وذبحُ أىِّ بهيمةٍ شاءوا مما وقَع عليها اسمُ بقرةٍ .

وكذلك رأَوْا أن اللازمَ كان لهم فى الحالةِ الثانيةِ استعمالُ ظاهرِ الأمرِ ، وذبحُ أىِّ بهيمةٍ شاءوا مما وقَع عليها اسمُ بقرةٍ عَوَانٍ لا فارضٍ ولا بِكْرٍ ، ولم يَرَوْا أن حكمَهم - إذ خُصَّ لهم بعضُ البقرِ دونَ البعضِ فى الحالةِ الثانيةِ - انْتَقَل عن اللازمِ كان لهم فى الحالةِ الأولى مِن استعمالِ ظاهرِ الأمرِ إلى الخصوصِ .

ففى إجماعِ جميعِهم على ما رَوَينا عنهم مِن ذلك - مع الروايةِ التى رَوَيناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالموافقةِ لقولِهم - دليلٌ واضحٌ على صحةِ قولِنا فى العمومِ والخصوصِ ، وأن أحكامَ اللَّهِ جل ثناؤُه فى آيِ كتابِه - فيما أمَر ونهَى - على العمومِ مالم يَخُصَّ ذلك ما يَجبُ التسليمُ له ، وأنه إذا خُصَّ منه شىءٌ فالمخصوصُ منه خارجٌ حكمُه مِن حكمِ الآيةِ العامةِ الظاهرِ ، وسائرُ حكمِ الآيةِ على ظاهرِها العامِّ ، ومُؤَيِّدٌ حقيقةَ ما قلْنا فى ذلك ، وشاهدٌ عَدْلٌ على فسادِ قولِ مَن خالَف قولَنا فيه .

وقد زعَم بعضُ مَن عظُمَت جَهالتُه ، واشْتَدَّت حَيْرتُه ، أن القومَ إنما سأَلوا موسى ما سأَلوا بعدَ أمْرِ اللَّهِ إياهم بذبحِ بقرةٍ مِن البقرِ ؛ لأنهم ظنُّوا أنهم أُمِروا بذبحِ بقرةٍ بعينِها

خُصَّت بذلك ، كما خُصَّت عصا موسى فى معناها ، فسأَلوه أن يُحَلِّيَها لهم ليَعْرِفوها .

ولو كان الجاهلُ تدبَّر قولَه هذا ، لسهُل عليه ما اسْتَصْعَب مِن القولِ ، وذلك أنه اسْتَعْظَم مِن القومِ مسألتَهم نبيَّهم ما سأَلوه تَشَدُّدًا منهم فى دينِهم ، ثم أضاف إليهم مِن الأمرِ ما هو أعْظَمُ مما اسْتَنْكَرَه أن يَكونَ كان منهم ، فزعَم أنهم كانوا يرَوْن أنه جائزٌ أن يَفْرِضَ اللَّهُ عليهم فرضًا ويَتَعَبَّدَهم بعبادةٍ ، ثم لا يُبَيِّنَ لهم ما يَفْرِضُ عليهم ويَتَعَبَّدُهم به ، حتى يَسْأَلوا بيانَ ذلك لهم ، فأضاف إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ما لا يَجوزُ إضافتُه إليه ، ونسَب القومَ مِن الجهلِ إلى ما لا يُنْسَبُ المجانينُ إليه ، فزعَم أنهم كانوا يَسْأَلون ربَّهم أن يَفْرِضَ عليهم الفَرائضَ ، فنعوذُ باللَّهِ مِن الحَيْرةِ ، ونَسْأَلُه التوفيقَ والهِدايةَ .

/وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ . فإن البقرَ جِماعُ بقرةٍ . ٣٥٠/١

وقد قرَأ بعضُهم : (إن الباقرَ)⁽¹⁾ . وذلك وإن كان فى الكلامِ جائزًا لمجيئِه فى كلامِ العربِ وأشعارِها ، كما قال ميمونُ بنُ قيسٍ⁽²⁾ :

وما ذنبُه أن عافَتِ الماءَ باقِرٌ وما إن تَعافُ الماءَ إلا ليُضْرَبا⁽³⁾

وكما قال أميةُ⁽⁴⁾ :

ويَسُوقون باقِرَ ⁽⁵⁾السَّهْلِ للطَّوْ دِ⁽⁵⁾ مَهازِيلَ خَشْيةً أن تَبُورَا

---

(١) وبها قرأ محمد ذو الشامة وعكرمة ويحيى بن يعمر . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤ ، والبحر المحيط ١/ ٢٥٣.

(٢) ديوان الأعشى ص ١١٥.

(٣) قال الجاحظ : وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب ؛ إما لكدر الماء ، أو لقلة العطش ، ضربوا الثور ليقتحم الماء ؛ لأن البقر تتبعه كما تتبع الشَّوْلُ الفحل . الحيوان ١/ ١٨.

(٤) ديوانه ص ٤٥.

(٥ - ٥) فى النسخ : « الطود للسَّهل » . والمثبت من الديوان . يقول الجاحظ فى ذكر نيران العرب : « ونار أخرى ، وهى النار التى كانوا يستمطرون بها فى الجاهلية الأولى ، فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات وركد عليهم البلاء ، واشتد الجدب ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من =

- فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به لمخالفتِه القراءةَ الجائيةَ مَجِىءَ الحُجَّةِ ، بنقلِ مَن لا يَجوزُ عليه - فيما نقَلوه مُجمِعِين عليه - الخطأُ والسَّهْوُ والكذبُ .

وأما تأويلُ : ﴿ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ فإنه يعنى به : الْتَبس علينا .

والقِرَأَةُ مختلفةٌ فى تِلاوتِه ؛ فبعضُهم كانوا يَتْلُونه : ﴿ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ . بتخفيفِ الشينِ ونصبِ الهاءِ على مثالِ « تَفَاعَلَ » ويُذَكِّرُ الفعلَ وإن كان البقرُ جِماعًا ؛ لأن مِن شأنِ العربِ تَذْكيرَ كلِّ فعلِ جمعٍ كانت واحدتُه بالهاءِ ، وجمعُه بطرحِ الهاءِ وتأنيثَه ، كما قال اللَّهُ تعالى فى نظيرِه فى التَّذْكيرِ : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] . فذكَّر « المُنْقَعِرَ » ، وهو مِن صفةِ « النخلِ » لتذكيرِ لفظِ « النخلِ » . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧]. فأنَّث « الخاويةَ » وهى مِن صفةِ النخلِ - بمعنى النخلِ ؛ لأنها وإن كانت فى لفظِ الواحدِ المذكرِ - على ما وصَفْنا قبلُ - فهى جِماعُ نخلةٍ .

وكان بعضُهم يَتْلُوه : (إنَّ البقَرَ تَشَّابَهُ علينا)⁽¹⁾ . بتشديدِ الشينِ وضمِّ الهاءِ ، فيُؤَنِّثُ الفعلَ بمعنى تأنيثِ « البقرِ » ، كما قال : ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . ويُدْخِلُ فى أولِ « تَشَابَه » تاءً تَدُلُّ على تأنيثِها ، ثم تُدْغَمُ التاءُ الثانيةُ فى شينِ « تَشابَهَ » ؛ لتقارُبِ مَخْرَجِها ومَخْرَجِ الشينِ ، فتَصِيرُ شِينًا مُشَدَّدَةً ، وتُرْفَعُ الهاءُ بالاستقبالِ والسلامةِ مِن الجَوازِمِ والنَّواصبِ .

وكان بعضُهم يَتْلُوه : (إنَّ البقَرَ يَشَّابَهُ علينا)⁽²⁾ . فيُخْرِجُ « يَشَّابَه » مُخْرَجَ الخبرِ عن الذَّكَرِ ؛ لِما ذكَرْنا مِن العلةِ فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : ﴿ تَشَٰبَهَ ﴾ بالتخفيفِ ،

= البقر ، ثم عقدوا فى أذنابها وبين عراقيبها ، السَّلَع والعُشَر ، ثم صعدوا بها فى جبل وعْر ، وأشعلوا فيها النيران ، وضجوا بالدعاء والتضرع ، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا . الحيوان ٤/ ٤٦٦ .

(1) هى قراءة الأعرج ، ورويت عن الحسن . البحر المحيط ٢٥٤/١.

(2) هى قراءة ابن مسعود . السابق .

ونصبِ الهاءِ ، غيرَ أنه كان يَرْفَعُه بالياءِ التى يُحْدِثُها فى أولِ « تشَابَهَ » التى تأتى بمعنى الاستقبالِ ، وتُدْغَمُ التاءُ فى الشينِ ، كما فعَله القارئُ فى (تَشَّابَهُ) بالتاءِ والتشديدِ .

والصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ عندَنا : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ . بتخفيفِ شينِ « تَشَابَهَ » ونصبِ هائِه ، بمعنى « تَفَاعَلَ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ على تَصْويبِ ذلك ورفعِهم⁽¹⁾ ماسواه مِن القراءاتِ ، ولا يُعْتَرَضُ على الحُجَّةِ بقولِ مَن يَجُوزُ عليه فيما نقَل السهوُ والغَفْلةُ والخطأُ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ . فإنهم عنَوْا : وإنا إن شاء اللَّهُ لَمُبَيَّنٌ لنا ما الْتَبَس علينا وتَشَابَهَ مِن أمرِ البقرةِ التى أُمِرْنا بذبحِها . ومعنى « اهْتِدائِهم » فى هذا الموضعِ معنى « تَبَيُّنِهم » أىَّ ذلك الذى لزِمهم ذَبْحُه مما سواه مِن أجناسِ البقرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ [١٠٢/١ظ] لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ .

/وتأويلُ ذلك : قال موسى : إن اللَّهَ يقولُ : إن البقرةَ التى أمَرْتُكم بذبحِها بقرةٌ لا ذَلولٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . أى : لم يُذَلِّلْها العملُ . فمعنى الآيةِ : إنها بقرةٌ لم تُذَلِّلْها إثارةُ الأرضِ بأظْلافِها ، ولا سُنِىَ عليها⁽²⁾ الماءُ ، فيُسْقَى عليها الزرعُ ، كما يقالُ للدابةِ التى قد ذلَّلها الركوبُ أو العملُ : دابةٌ ذَلولٌ بيِّنةُ الذِّلِّ . بكسر الذَّالِ ، ويُقالُ فى مثلِه مِن بنى آدمَ : رجلٌ ذَليلٌ بيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ . ٣٥١/١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . يقولُ : صعبةٌ لم يُذِلَّها عملٌ ، ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « دفعهم » .

(٢) سنيت الدابة وغيرها تسنى : إذا سقى عليها . اللسان (س ن ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١/١ (٧٢٧) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ . يقولُ : بقرةٌ ليست بذَلولٍ يُزرَعُ عليها ، وليْسَت تَسقى الحرثَ(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . أى : لم يُذِلَّها العملُ . ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يعنى : ليست بذَلولٍ فتُثِيرَ الأرضَ . ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْمَلُ(٢) فى الحرثِ(٣) .

حُدثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ . يقولُ : لم يُذِلَّها العملُ ، ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : تُبِينُ الأرضَ(٤) بأظْلافِها . ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ولا تعمَلُ(٢) فى الحرثِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال الأعرجُ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ . يقولُ : ليست بذَلولٍ فتفعَلَ ذلك(٥) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ليست بذَلولٍ تُثِيرُ الأرضَ ، ولا تَسْقِى الحرثَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ : تَقْلِبُ الأرضَ للحرثِ ، يقالُ منه : أثَرْتُ الأرضَ أُثِيرُها إثارةً ، إذا قلَبتَها للزرعِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٢ (٧٢٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم مطولا فى ص ٧٧ .

(٤) أبانت الماشية الأرض ، إذا فصلتها عن بعضها . اللسان (ب ى ن) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤١ (٧٢٣) من طريق حجاج به .

وإنما وصَفها جلَّ ثناؤه بهذه الصفةِ ؛ لأنها كانت - فيما قيل - وَحْشيَّةً .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ ، قال : كانت وَحْشيَّةً(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ .

ومعنى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : مُفَعَّلَةٌ ، مِن السلامةِ ، يقالُ منه : سُلِّمَتْ تُسلَّمُ فهى مُسلَّمةٌ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سُلِّمَت منه ، فوصَفَها اللَّهُ بالسلامةِ منه ؛ فقال مجاهدٌ بما **حدثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يقولُ : مُسَلَّمةٌ مِن الشِّيَةِ ، و ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : لا بياضَ فيها ولا سوادَ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . قال : مُسَلَّمةٌ من الشِّيَةِ ، ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : لا بياضَ فيها ولا سَوادَ .

/ **وقال آخَرون** : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ . ٣٥٢/١

---

(١) تقدم فى ص ٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ (٧٣٢، ٧٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . أى : مُسلَّمةٌ مِن العيوبِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يقولُ : لا عيبَ فيها(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . يعنى : مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ(٣) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : لا عَوارَ فيها(٥) .

والذى قاله ابنُ عباسٍ وأبو العاليةِ ومن قال بمثلِ قولِهما فى تأويلِ ذلك ، أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مما قاله مجاهدٌ ؛ لأن سَلامَتَها لو كانت مِن سائرِ أنواعِ الألوانِ سِوَى لونِ جلدِها ، لكان فى قولِه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . مُكْتَفًى عن قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ ، ما يُوَضِّحُ عن أن معنى قولِه : ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ . غيرُ معنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ (٧٣٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ عقب الأثر (٧٣٣) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢/١ عقب الأثر (٧٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ أنه يقولُ : إنها بقرةٌ لم تُذَلِّلْها إثارةُ الأرضِ وقَلْبُها للحِراثةِ ولا السُّنُوُّ عليها للمزارِعِ ، وهى مع ذلك صحيحةٌ مُسَلَّمةٌ مِن العيوبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : لا لونَ فيها يُخالِفُ لونَ جلدِها . وأصلُه مِن : وَشْيِ الثوبِ . وهو تحسينُ عُيوبِه التى تَكونُ فيه بضُروبٍ مختلفةٍ مِن ألوانِ سَدَاه ولُحْمتِه ، يقالُ منه : وَشَيْتُ الثوبَ فأنا أَشِيه شِيَةً ووَشْيًا . ومنه قيل للساعى بالرجلِ إلى السلطانِ أو غيرِه : واشٍ . لكذبِه عليه عندَه وتحسينِه كذبَه بالأباطيلِ ، يقالُ منه : وشَيْتُ به إلى السلطانِ وِشايةً . ومنه قولُ كعبِ بنِ زُهَيْرٍ(١) :

تَسْعَى الوُشَاةُ بجنْبَيها(٢) وقولُهمُ إنك يا بنَ أبى سُلْمَى لَمَقْتولُ

والوُشاةُ جمع واشٍ ، يعنى أنهم يَتقوَّلون بالأباطيلِ ، ويُخبِرُونه أنه إن لحِق بالنبىِّ ﷺ قتَلَه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن الوَشْىَ العلامةُ . وذلك لا معنى له ، إلا أن يكونَ أراد بذلك تحسينَ الثوبِ بالأَعْلامِ ؛ لأنه معلومٌ أن القائلَ : وشَيْتُ بفلانٍ إلى فلانٍ . غيرُ جائزٍ أن يُتوهَّمَ عليه أنه أراد : جعَلْتُ له عندَه علامةً .

وإنما قيل : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . وهى مِن : وَشَيْتُ ؛ لأن الواوَ لما أُسقِطَت مِن أولِها أُبدِلَتْ مكانَها الهاءُ فى آخرِها ، كما قيل : وزَنْتُه زِنةً [١/١٠٣و] ، و(٣)وَسَيْتُه سِيَةً(٣) ،

---

(١) ديوانه ص ١٩.

(٢) فى م : « جنابيها » .

(٣ - ٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وشيته شية » . وسيته : حلقته . ينظر اللسان (و س ى) .

ووَعَدْتُه عِدَةً ، ووَدَيْته دِيَةً .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . أى : لا بياضَ فيها(١) .

١/٣٥٣ /**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، مثلَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : لا بَياضَ فيها(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . أى : لا بياضَ فيها ولا سَوادَ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . قال : لونُها واحدٌ ، ليس فيها لونٌ سِوَى لونِها(٥) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٧٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٦) من طريق آدم به .

(٤) تقدم فى ص ١٠٧.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ عقب الأثر (٧٣٧) معلقا .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : مِن بياضٍ ولا سوادٍ ولا حُمْرةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ : هى صفراءُ ليس فيها بياضٌ ولا سوادٌ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : لا بياضَ فيها⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ . **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: الآن بيَّنْتَ لنا الحقَّ فتبيَّنَّاه، ⁽³⁾وعرَفْنا أيَّةَ بقرةٍ عَنيتَ⁽³⁾ .

ومِمَّن قال ذلك قتادةُ :

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ . أى : الآن بيَّنتَ لنا⁽⁴⁾ .

وقال بعضُهم : ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن القومِ أنهم نسَبوا نبيَّ اللَّهِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه إلى أنه لم يَكُنْ يَأْتِيهم بالحقِّ فى أمرِ البقرةِ قبلَ ذلك .

ومِمَّن رُوِى عنه معنى هذا القولِ عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ (٧٣٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ عقب الأثر (٧٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢: « وعرفناه ، أنه بقرة عينت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣/١ (٧٣٩) من طريق شيبان ، عن قتادة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اضطُرُّوا إلى بقرةٍ لا يَعْلَمون على صفتِها غيرَها ، وهي صفراءُ ليس فيها سَوادٌ ولا بياضٌ ، فقالوا : هذه بقرةُ فلانٍ ، ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وقبلَ ذلك واللَّهِ قد جاءَهم بالحقِّ(١) .

وأولى التأويلين عندَنا بقولِه : ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قولُ قتادةَ ، وهو أن تأويلَه : الآن بيَّنتَ لنا الحقَّ في أمرِ البقرِ(٢) ، فعرَفْنا أيُّها(٣) الواجبُ علينا ذبحُها منها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخبَر عنهم أنهم قد أطاعوه ، فذبَحوها بعد قِيلِهم هذا مع غِلَظِ مؤنةِ ذبحِها عليهم وثِقَلِ أمْرِها ، فقال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . وإن كانوا قد قالوا - بقولِهم : الآن بيَّنْتَ لنا الحقَّ - هُراءً(٤) مِن القولِ ، وأتَوْا خطأً وجهلًا مِن الأمرِ ، وذلك أن نبيَّ اللَّهِ موسى ﷺ كان مُبيِّنًا لهم - في كلِّ مسألةٍ سأَلوها إياه ، وردٍّ(٥) رادُّوه في أمرِ البقرةِ - /الحقَّ ، وإنما يُقالُ : الآن بيَّنْتَ لنا الحقَّ لمن لم يَكُنْ مُبيِّنًا قبلَ ذلك ، فأما مَن كان كلُّ قِيلِه - فيما أبان عن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه - حقًّا وبيانًا ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ له في بعضِ ما أبان عن اللَّهِ في أمرِه ونهيِه ، وأدَّى عنه إلى عبادِه مِن فرائضِه التي أوجَبها عليهم : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . كأنه لم يَكُنْ جاءَهم بالحقِّ قبلَ ذلك . ٣٥٤/١

وقد كان بعضُ مَن سلَف يَزعُمُ أن القومَ ارْتَدُّوا عن دينِهم ، وكفَروا بقولِهم لموسى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . ويَزعُمُ أنهم نفَوْا أن يكونَ موسى أتاهم بالحقِّ في أمْرِ البقرةِ قبلَ ذلك ، وأن ذلك مِن فعْلِهم وقِيلِهم كفرٌ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٩/١ مقتصرًا على آخره . وتقدم بطوله في ص ١٠٠، ١٠١ .

(٢) في النسخ : « البقرة » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٣) في م ، ت ٢: « أنها » ، وفي ت ١، ت ٣: « أنه » .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « هزوا » .

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « رده » .

وليس الذى قال مِن ذلك عندَنا كما قال ؛ لأنهم أذْعَنوا بالطاعةِ بذبحِها ، وإن كان قيلُهم الذى قالوه لموسى جَهْلةً منهم وهَفْوَةً مِن هَفَواتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧١ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ : فذبَح قومُ موسى البقرةَ التى وصَفها اللَّهُ لهم ، وأمَرهم بذبحِها .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . أى : قارَبوا أن يَدَعوا ذبْحَها ، ويترُكوا فرْضَ اللَّهِ عليهم فى ذلك .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه كادوا أن يُضِيعوا فرْضَ اللَّهِ عليهم فى ذبحِ ما أمَرهم بذبحِه مِن ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك السببُ كان غلاءَ ثمنِ البقرةِ التى أُمِروا بذبحِها ، وبُيِّنَت لهم صفتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا أبو معشرٍ المدنىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : لغلاءِ ثمنِها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدٍ الهِلالىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ الخطابِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال: مِن كثرةِ قيمتِها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : أخبَرنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ - فى حديثٍ فيه طُولٌ ، ذكَر أن حديثَ بعضِهم دخَل فى حديثِ بعضٍ - قولَه : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ : لكثرةِ الثمنِ ، أخَذوها بمِلْءِ مَسْكِها ذهبًا مِن مالِ المقتولِ ، فكان سَواءً ، لم يَكُنْ فيه فَضْلٌ فذبَحوها(١) .

حُدِّثتُ عن المنجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ . يقولُ : كادوا لا يَفعَلون ، ولم يَكُنِ الذى أرادوا ؛ لأنهم أرادوا ألا يَذْبَحُوها ، [١/١٠٣ظ] وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ «أَكادُ(٢)» و(٣) «كادوا» و«لو» ، فإنه لا يكونُ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾(٤) [طه: ١٥].

وقال آخَرون : لم يكادوا أن يفعَلوا ذلك ، خوفَ الفضيحةِ إن أطْلَع اللَّهُ على قاتلِ القتيلِ الذى اختَصَموا فيه إلى موسى .

والصوابُ مِن التأويلِ عندَنا أن القومَ لم يكادوا يفعَلون ما أمَرهم اللَّهُ به مِن ذبحِ البقرةِ للخَلَّتين كلتيهما ؛ إحداهما : غَلاءُ ثَمنِها مع ما ذُكِر لنا من صِغَرِ خطَرِها وقلةِ قيمتِها . والأخرى : خوفُ عظيمِ الفضيحةِ على أنفسِهم بإظهارِ اللَّهِ نبيَّه موسى صلواتُ اللَّهِ عليه وأتباعَه على قاتلِه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٤ (٧٤٣) من طريق أبى معشر ، عن محمد بن كعب .

(٢) فى م ، ت ٢: « كاد » .

(٣) فى م ، ت ٢: « أو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٣ (٧٤٢) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٠.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/١٦٠ .

/فأما غلاءُ ثَمنِها فإنه قد رُوِى لنا فيه ضُروبٌ مِن الرِّواياتِ . ٣٥٥/١

فحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : اشترَوْها بوزنِها عشْرَ مراتٍ ذهبًا ، فباعَهم صاحبُها(١) إياها وأخَذ ثَمنَها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : اشترَوْها بمِلْءِ جلدِها دنانيرَ .

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهِدٍ ، قال : كانت البقرةُ لرجلٍ يبَرُّ أمَّه ، فرزَقه اللَّهُ أن جعَل تلك البقرةَ له ، فباعَها بمِلْءِ جلدِها ذهبًا(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن مجاهِدٍ ، قال : أعْطَوْا صاحبَها مِلْءَ مَسْكِها ذهبًا ، فباعَها منهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ(٤) عبدِ الكريمِ ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبًا يقولُ : اشترَوْها منه على أن يَمْلَئوا له جلدَها دنانيرَ ، ثم ذبَحوها فعمَدوا إلى جلدِ البقرةِ فملئوه دنانيرَ ، ثم دفَعوها إليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ(٥) ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى(٦) ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وجَدوها عندَ رجلٍ يَزْعُمُ أنه ليس بائعَها

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « صاحبهم » .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٨٠.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٨١ .

(٤) فى النسخ : « عن » . وانظر ما تقدم فى ص ٨١ .

(٥) فى م : « سعيد » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٣: « يحيى » .

بمالٍ أبدًا ، فلم يَزالوا به حتى جعَلوا له أن يَسْلُخوا له مَسْكَها ، فيملئوه له دنانيرَ ، فرضِى به فأعْطاهم إياها⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لم يجِدُوها إلا عندَ عَجوزٍ ، وإنها سألَتْهم أضعافَ ثمنِها ، فقال لهم موسى : أعْطُوها رِضاها وحُكْمَها . ففعَلوا ، واشترَوْها فذبَحوها⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : لم يَجِدوا هذه البقرةَ إلا عندَ رجلٍ واحدٍ ، فباعَها بوزنِها ذهبًا - أو مِلْءِ مَسْكِها ذهبًا - فذبَحوها⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، قال : وجَدوا البقرةَ عندَ رجلٍ ، فقال : إنى لا أَبِيعُها إلا بمِلْءِ جلدِها ذهبًا . فاشترَوْها بمِلْءِ جلدِها ذهبًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلوا يَزِيدون صاحبَها حتى ملئوا له مَسْكَها - وهو جلدُها - ذهبًا .

وأما صِغَرُ خَطَرِها وقلةُ قيمتِها ، فإن الحسنَ بنَ يحيى **حدَّثنا** ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان ثمنُها إلا ثلاثةَ دنانيرَ⁽⁴⁾ .

---

(١) انظر ما تقدم فى ص ٨٧ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٧٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩، وتقدم مطولًا فى ص ٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤/١ (٧٤٤) عن الحسن بن يحيى به . وقال ابن كثير : إسناد جيد .

وأما ما قلْنا مِن خوفِهم الفضيحةَ على أنفسِهم ، فإن وهبَ بنَ مُنبِّهٍ كان يقولُ : إن القومَ إذ أُمِروا /بذبحِ البقرةِ إنما قالوا لموسى : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . لعِلْمِهم بأنهم ٣٥٦/١ سيَفتضِحون إذا ذُبِحَت ، فحادُوا عن ذبحِها .

حُدِّثتُ بذلك عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن القومَ بعدَ أن أحْيَا اللَّهُ الميتَ فأخبَرهم بقاتِله ، أنْكَرَت قَتَلَتُه قَتْلَه ، فقالوا : واللَّهِ ما قتَلْناه . بعدَ أن رَأَوُا الآيةَ والحقَّ .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ : واذْكُروا يابنى إسرائيلَ إذ قتَلْتُم نفسًا . والنفسُ التى قتَلوها هى النفسُ التى ذكَرْنا قصتَها فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ .

وقولُه: ﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾. يعنى : فاختلَفْتُم وتنازَعْتُم . وإنما هو: فتَدارَأْتُم فيها . على مثالِ «تَفاعَلْتُم»، مِن الدَّرْءِ، والدَّرْءُ العِوَجُ . ومنه قولُ أبى (٢) النَّجمِ العِجْليِّ :

خَشْيةَ طغّامٍ إذا هَمَّ جَسَرْ
يَأْكُلُ ذا الدَّرْءِ ويُقْصِى مَن حَقَرْ

يعنى ذا العِوَجِ والعُسْرِ ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ بنِ العَجّاجِ (٣) :

---

(١) سيأتى فى ص ١٢٩ .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦.

أدْرَكْتُها قُدّامَ كلِّ مِـــدْرَهِ(١)
بالدَّفْعِ عنى دَرْءَ كلِّ عُنْجُهِ(٢)

ومنه الخبرُ الذى **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، عن إسرائيلَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ ، عن السائبِ ، قال : جاءنى عثمانُ وزهيرٌ ابنا أميةَ(٣) ، فاسْتَأْذَنا لى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أعْلَمُ به منكما ، ألم تَكُنْ شَرِيكى فى الجاهليةِ ؟ » قلتُ : نعم ، بأبى أنت وأمى ، فنِعْم الشَّريكُ ، كنتَ لا تُمارِى ولا تُدارِى(٤) .

يعنى بقولِه : لا تُدارِى . لا تخالِفُ رفيقَك وشريكَك [١/١٠٤و] ولا تُنازِعُه ولا تُشارُّه(٥) .

وإنما أصلُ ﴿ فَادَّرَءتُمْ ﴾ : فتدَارأْتُم . ولكنَّ التاءَ قريبةٌ(٦) مِن مَخرجِ الدالِ -

---

(١) درهت عن القوم : دفعت عنهم ، ومدره القوم ، بالكسر : الدافع عنهم . اللسان (د ر هـ) .

(٢) العنجه والعنجهى ، بالضم : المتكبر ذو العظمة . التاج (ع ج هـ) .

(٣) كذا فى النسخ . والصواب : عثمان بن عفان ، وزهير بن أبى أمية . انظر الآحاد والمثانى ، والمسند ، والإصابة ٢/٥٧٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٦٩٢) عن أبى كريب به ، وسقط منه ذكر مجاهد .
وأخرجه أحمد ٢٤/٢٥٨ ، ٢٥٩ (١٥٥٠٠) عن أسود بن عامر ، عن إسرائيل به .
واختلف فى إسناده ، فقيل : عن مجاهد ، عن السائب . وقيل : عن مجاهد ، عن قائد السائب ، عن السائب . وقيل : عن مجاهد ، عن قيس بن السائب . وقيل غير ذلك .
وقال ابن عبد البر : مضطرب جدًّا ، منهم من يجعل الشركة مع رسول الله ﷺ للسائب بن أبى السائب ، ومنهم من يجعلها لأبى السائب أبيه ، ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ، ومن يجعلها لعبد الله بن السائب ، وهذا اضطراب لا يثبت به شىء ، ولا تقوم به حجة . وينظر العلل لابن أبى حاتم (٣٥٠) ، والاستيعاب ٢/٥٧٢- ٥٧٤ ، وأسد الغابة ٢/٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤/٤٢٣ ، والتحفة ٣/٢٥٦ ، ونصب الراية ٣/ ٤٧٤ ، والإصابة ٣/٢٢ ، ٢٣ ، ٥/٤٧١ - ٤٧٣ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٩ .

(٥) لا يشارِى ، من المشاراة ، وهى الملاجّة ، وقيل : لا يشارى ، من الشر . اللسان (ش ر ى) .

(٦) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المخرج » .

وذلك أن مَخرجَ التاءِ مِن طرفِ اللسانِ وأصولِ الثَّنِيَّتَيْن[١] ، ومَخرجَ الدالِ مِن طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثَّنِيَّتَيْن - فأُدْغِمَتِ التاءُ فى الدالِ ، فجُعِلَت دالًا مُشدَّدةً ، كما قال الشاعرُ[٢] :

تُولِى الضَّجيعَ إذا ما اسْتافَها[٣] خَصِرًا[٤] عَذْبَ المَذَاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

يُرِيدُ : إذا ما تَتَابَعَ القُبَلُ . فأدْغَم إحدى التاءَيْن فى الأخرى .

فلما أُدْغِمَتِ التاءُ فى الدالِ ، فجُعِلَت دالًا مثلَها سكَنَت ، فجلَبوا[٥] ألفًا ليَصِلوا إلى الكلامِ بها ، وذلك إذا كان قبلَه شىءٌ ؛ لأن الإدْغامَ لا يَكونُ إلا وقبلَه شىءٌ ، ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . إنما هو : تَدَارَكوا . ولكنَّ التاءَ منها أُدْغِمَت فى الدالِ ، فصارَت دالًا مُشَدَّدةً ، وجُعِلَت فيها ألفٌ - إذا وُصِلَت بكلامٍ - قبلَها ليَسْلَمَ الإدغامُ . وإذا / لم يَكُنْ قبلَ ٣٥٧/١ ذلك ما يُواصِلُه ، وابْتُدِئَ به ، قيل : تَدارَكوا وتَثاقَلوا . فأظهَروا الإدغامَ . وقد قيل : يقالُ : ادَّارَكوا وادَّارَأوا .

وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ : فتدافَعْتُم فيها. مِن قولِ القائلِ : درَأْتُ هذا الأمرَ عنى . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] . بمعنى : يَدفَعُ عنها العذابَ .

وهذا قولٌ قريبُ المعنى مِن القولِ الأولِ ؛ لأن القومَ إنما تَدافَعوا قَتْلَ قَتيلٍ ،

---

(١) فى م : « الشفتين » .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٨.

(٣) فى م ، ت٢ : « اشتاقها » ، وفى ت١ ، ت٣: « استاقها » ، والمثبت من معانى القرآن ، واستافها : شمها . التاج (س و ف) .

(٤) الخصر : البارد من كل شىء ، ويريد هنا ريقها . التاج (خ ص ر) .

(٥) فى ت١ : « يجعلها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فجعلنا » .

فانْتَفَى كلُّ فريقٍ منهم أن يكونَ قاتِلَه، كما قد بيَّنَّا قبلُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال : اختَلَفتُم فيها .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال بعضُهم : أنتم قتَلتُموه . وقال الآخَرون : أنتم قتلتُموه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ ﴾ . قال : اختلَفتُم ، وهو التنازُعُ ؛ تَنازَعوا فيه . قال : قال هؤلاء : أنتم قتلتموه . وقال هؤلاء : لا(٣) .

وكان تدارُؤُهم فى النفسِ التى قتَلُوها كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صاحبُ البقرةِ رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، قتَله رجلٌ ، فألْقاه على بابِ ناسٍ آخَرين ، فجاء أوْلياءُ المقتولِ فادَّعَوْا دمَه عندَهم ، (٤) فانتفَوْا - أو انتَفَلوا(٤) - منه(٥) . شكَّ أبو عاصمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤/١ (٧٤٦) من طريق أبى حذيفة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/١ .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فانتقلوا أو انتقلوا » .

(٥) انتفلت من الشىء وانتفيت منه : تبرأت منه . اللسان (ن ف ل ، ن ف ى) .

مجاهدٍ بمثلِه سواءً ، إلا أنه قال : فادَّعَوْا دمَه عندَهم فانتفَوْا . ولم يَشُكَّ فيه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قَتيلٌ كان فى بنى إسرائيلَ ، فقذَف كلُّ سِبْطٍ منهم ، حتى تَفاقَم بينَهم الشرُّ ، حتى تَرافَعوا فى ذلك إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فأوحَى اللَّهُ إلى موسى أن اذْبَحْ بقرةً ، فاضْرِبْه ببعضِها ، فذُكر لنا أن وليَّه الذى كان يَطلُبُ بدمِه هو الذى قتَله مِن أجلِ ميراثٍ كان بينَهم(٢) .

حدَّثنى ابنُ سعدٍ ، (٣قال : حدثنى أبى٣) ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ(٤) فى شأنِ البقرةِ : وذلك أن شيخًا مِن بنى إسرائيلَ على عهدِ موسى كان مُكْثِرًا مِن المالِ ، وكان بنو أخيه فُقراءَ لا مالَ لهم ، وكان الشيخُ لا ولدَ له ، وكان(٥) بنو أخيه ورَثَتَه ، فقالوا : ليت عمَّنا قد مات فورِثْنا مالَه . وإنه لما تَطاوَل عليهم ألا يموتَ عمُّهم أتاهم الشيطانُ ، فقال : هل لكم إلى أن تَقتُلوا عمَّكم فترِثوا مالَه ، وتُغرِموا أهلَ المدينةِ التى لسْتُم بها دِيَتَه ؟ - وذلك أنهما كانتا مدينتَيْن كانوا فى إحداهما ، فكان القتيلُ إذا قُتِل وطُرِح(٦) بينَ المدينتَيْن ، قِيس ما بينَ القَتيلِ وما بينَ
المدينتَيْن ، فأيُّهما كانت أقربَ إليه غَرِمَتِ الديةَ - وأنهم لما سوَّل/ لهم الشيطانُ ذلك ، ٣٥٨/١
وتطاوَلَ عليهم ألا يموتَ عمُّهم ، عَمَدوا إليه فقتَلوه ، ثم عمَدوا فطرَحوه على بابِ
المدينةِ التى ليسوا فيها ، فلمّا أصبَح أهلُ المدينةِ جاء بنو أخى الشيخِ ، فقالوا : عمُّنا قُتِل
على بابِ مدينتِكم(٧) ، فواللَّهِ لَتَغْرَمُنَّ لنا دِيَةَ عمِّنا . فقال أهلُ المدينةِ : نُقسِمُ باللَّهِ ما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤/١ (٧٤٥) . وينظر ما تقدم فى ص ٨١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ت١ ، ت٢ : « قوله » .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يطرح » .

(٧) فى ت ٢ : « هذه المدينة » .

قتَلْنا ، ولا علِمْنا قاتلًا ، ولا فتَحْنا بابَ مدينتِنا منذُ أُغلِقَ حتى أصبَحْنا . وإنهم عمَدوا إلى موسى ، فلمّا أَتَوْا قال بنو أخى الشيخ : عمُّنا وجَدناه مقتولًا على بابِ مدينتِهم . وقال أهلُ المدينةِ : نُقسِمُ باللَّهِ ما قتَلْناه ، (١ولا علِمنا قاتلًا١) ، ولا فتَحْنا بابَ المدينةِ مِن حينَ أغلَقْناه حتى أصبَحْنا . وأن جبريلَ جاء بأمرِ ربِّنا السميعِ العليمِ إلى موسى ، فقال : قل لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فتَضْرِبوه ببعضِها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ - دخَل حديثُ بعضِهم فى حديثِ بعضٍ - قالوا : إن سِبْطًا مِن بنى إسرائيلَ لمَّا رَأَوْا كثرةَ شُرورِ الناسِ بَنَوْا مدينةً فاعتزَلوا شُرُورَ الناسِ ، فكانوا إذا أمسَوْا لم يترُكوا أحدًا منهم [١٠٤/١ظ] خارجًا إلّا أدخَلوه ، وإذا أصبَحوا قام رئيسُهم فنظَر وتشرَّف(٣) ، فإذا لم يَرَ شيئًا فتَح المدينةَ فكانوا مع الناسِ حتى يُمْسوا ، وكان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ له مالٌ كثيرٌ ، ولم يكن له وارثٌ غيرُ ابنِ(٤) أخيه ، فطال عليه حياتُه ، فقتَله ليَرِثَه ، ثم حمَله فوضَعه على بابِ المدينةِ ، ثم كَمَن فى مكانٍ هو وأصحابُه ، قال : فتشرَّف رئيسُ المدينةِ على بابِ المدينةِ فنظَر فلم يَرَ شيئًا ، ففتَح البابَ ، فلمّا رأى القتيلَ رَدَّ البابَ فناداه (٥ابنُ أخى٥) المقتولِ وأصحابُه : هيهاتَ ! قتلتُموه ثم تَرُدُّون البابَ . وكان موسى لمَّا رأى القتْلَ كثيرًا فى أصحابِه بنى إسرائيلَ ، كان إذا رأى القتيلَ بينَ ظَهْرَىِ القومِ أخذَهم .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥٥ ، ١٥٦ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت (٥٤) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحوه .

(٣) تشرف الشىء واستشرفه : وضع يده على حاجبه كالذى يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه . اللسان (ش ر ف) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخو » .

فكاد يكونُ بينَ أخى المقتولِ وبين أهلِ المدينةِ قتالٌ ، حتى لبِس الفريقان السلاحَ ، ثم كفَّ بعضُهم عن بعضٍ ، فأتَوْا موسى فذكَروا له شأنَهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هؤلاء قتَلوا قتيلًا ثم ردُّوا البابَ . وقال أهلُ المدينةِ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عرَفْتَ اعتزالَنا الشرورَ ، وبنَيْنا مدينةً - كما رأيتَ - نعتزِلُ شرورَ الناسِ ، ما قتَلْنا ولا عَلِمْنا قاتلًا ، فأوحَى اللَّهُ تعالى ذِكْرُه إليه أن يذبَحوا بقرةً ، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فى بنى إسرائيل رجلٌ عقيمٌ وله مالٌ كثيرٌ ، فقتَله ابنُ أخٍ له ، فجرَّه فألقاه على بابِ ناسٍ آخَرين (٢) ، ثم أصبَحوا فادَّعاه عليهم حتى تسلَّح هؤلاء وهؤلاء ، فأرادوا أن يَقتتِلوا ، فقال ذوُو النُّهَى منهم : أتقتَتلون وفيكم نبىُّ اللَّهِ ؟ فأمسَكوا حتى أَتَوْا موسى ، فقصُّوا عليه القصةَ ، فأمرَهم أن يَذبَحوا بقرةً فيَضْرِبوه ببعضِها ، فقالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قتيلٌ مِن بنى إسرائيلَ طُرِح فى سِبْطٍ مِن الأسباطِ فأتَى أهلُ ذلك السِّبْطِ إلى ذلك السبطِ ، فقالوا : أنتم واللَّهِ قتلتُم صاحبَنا . فقالوا : لا واللَّهِ . فأتَوْا إلى موسى فقالوا : هذا قَتيلُنا بين أظهُرِهم ، وهم واللَّهِ قتَلوه . فقالوا : لا واللَّهِ يانبىَّ اللَّهِ ، طُرِح علينا . فقال لهم موسى ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ (١) .

/**قال أبو جعفرٍ** : فكان اختلافُهم وتنازعُهم وخصامُهم بينَهم فى أمرِ القتيلِ ٣٥٩/١

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٨١، ٨٢ .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أو فى آخرين» .

(٣) تقدم بطوله فى ص ٧٧، ٧٨ .

الذى ذكرْنا أمْرَه على ما رَوَيْنا عن علمائِنا مِن أهلِ التأويلِ ، هو الدَّرْءُ الذى قال اللَّهُ جل ثناؤه لذُرِّيّتِهم وبقايا أولادِهم : ﴿ فَٱدَّٰرَٰءۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ : واللَّهُ مُعْلِنٌ ما كنتم تُسِرُّونه مِن قَتْلِ القتيلِ الذى قتلتم ثم ادَّارَأْتُم فيه .

ومعنى « الإخراجِ » فى هذا الموضعِ : الإظهارُ والإعلانُ لمن خفِى ذلك عنه ، وإطْلاعُهم عليه ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل : ٢٥] . يعنى بذلك : يُظْهِرُه ويُطْلِعُه مِن مَخْبَئِه بعدَ خَفائِه .

والذى كانوا يَكْتُمونه فأخرَجه ، هو قَتْلُ القاتلِ القتيلَ ، كما كتَم ذلك القاتلُ ومَن علِمه ممَّن شايَعه على ذلك حتى أظهرَه اللَّهُ وأخرَجه ، فأعَلن أمْرَه لمَن لا يَعلمُ أمْرَه .

وعنَى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ تَكۡتُمُونَ﴾ : تُسِرُّون وتُغَيِّبون .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ . قال : تُغَيِّبون(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ : ما كنتم تُغَيِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقُلۡنَا﴾ : لقومِ موسى الذين ادَّارَءوا فى القتيلِ -

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٤ (٧٤٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٨ إلى عبد بن حميد .

الذى قد تقدَّم وَصْفُنا أمْرَه -: اضربوا القتيلَ . والهاءُ التى فى قوله : ﴿ ٱضۡرِبُوهُ﴾ مِن ذِكْرِ القتيلِ ، ﴿ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ أى : ببعضِ البقرةِ التى أمرَهم اللَّهُ بذبْحِها فذبَحوها .

ثم اختلف العلماءُ فى البعضِ الذى ضُرِب به القتيلُ مِن البقرةِ ، وأىُّ عُضْوٍ كان ذلك منها ؛ **فقال بعضُهم** : ضُرِب بفَخِذِ البقرةِ القتيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرِب بفخِذِ البقرةِ فقام حيًّا ، فقال : قتلنى فلانٌ . ثم عاد فى مِيتَتِه (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرِب بفَخِذِ البقرةِ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ . قال : (٢) بفخِذِها ، فلمَّا ضُرِب بها (٢) عاش وقال : قتلنى فلانٌ . ثم عاد إلى حالِه (٣) .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن مجاهدٍ ، قال : ضُرب بفخِذِها الرجلُ فقام حيًّا ، فقال : قتَلنى فلانٌ . ثم عاد فى مِيتَتِه . ٣٦٠/١

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ضرب بفخذها » .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٧٩/١- وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥/١ (٧٥٢) من طريق النضر ابن عربى به بنحوه .

قال أيوبُ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ضرَبوا المقتولَ ببعضِ لحمِها . وقال معمرٌ : قال قتادةُ : ضرَبوه بلحمِ الفخِذِ فعاش ، فقال : قتَلني فلانٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكر لنا أنهم ضرَبوه بفخِذِها فأحياه اللَّهُ ، فأنبأ بقاتلِه الذى قتَله وتكلَّم ، ثم مات(٢) .

وقال آخرون : الذى ضُرب به منها هو البَضْعةُ(٣) التى بين الكَتِفَيْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ﴾ : فضرَبوه بالبَضْعةِ التى بين الكتفينِ فعاش ، فسألوه : مَن قتَلك ؟ فقال لهم : ابنُ أخى(٤) .

وقال آخرون : الذى أُمِرُوا أن يَضرِبوه به منها عظمٌ مِن عظامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : أمرَهم موسى أن يأخذوا عظمًا منها فيَضْرِبوا به القتيلَ ، ففعَلوا ، فرجَع إليه رُوحُه ، فسمَّى لهم قاتلَه ثم عاد ميتًا كما كان ، فأُخذ قاتلُه - وهو الذى أتَى موسى فشكا إليه - فقتَله اللَّهُ على أسْوأ عَمَلِه(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٥ عقب الأثر (٧٥٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) البضعة : القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) . والمراد به غضروف الكتف كما سيأتى فى كلام المصنف .

(٤) تقدم مطولًا فى ص ٨٠ .

(٥) تقدم مطولًا فى ص ٧٨ .

وقال آخَرون بما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ضرَبوا الميتَ ببعضِ آرابِها(١) ، فإذا هو قاعدٌ ، قالوا : مَن قتَلك ؟ قال : ابنُ(٢) أخى . قال : وكان قتَله وطرَحه(٣) على ذلك السِّبْطِ ، أراد أن يَأْخُذَ دِيَتَه(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ قولِه عندنا : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ ﴾ . أن يقالَ : أمرَهم اللَّهُ جل ثناؤه أن يَضرِبوا القتيلَ ببعضِ البقرةِ لِيَحْيا المضروبُ . ولا دَلالةَ فى الآيةِ ، ولا خبرَ تقومُ به حُجَّةٌ ، على أىِّ أبعاضِها التى أُمر القومُ أن يَضرِبوا القتيلَ به . وجائزٌ أن يكونَ الذى أُمروا أن يَضرِبوه به هو الفَخِذَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك الذَّنَبَ وغُضْرَوفَ الكَتِفِ وغيرَ ذلك مِن أبعاضِها . ولا يَضُرُّ الجهلُ بأىِّ ذلك ضرَبوا القتيلَ ، ولا ينفَعُ العلمُ به ، مع الإقرارِ بأن القومَ قد ضرَبوا القتيلَ ببعضِ البقرةِ بعدَ ذَبْحِها ، فأحياه اللَّهُ .

فإن قال قائلٌ : وما كان معنى الأمرِ بضرْبِ القتيلِ ببعضِها ؟

قيل : لِيَحْيا فَيُنْبِئَ نبىَّ اللَّهِ موسى ﷺ والذين ادَّارءوا فيه مَن قاتِلُه .

فإن قال قائلٌ : وأين الخبرُ عن أن(١) اللَّهَ جل ثناؤه أمرَهم بذلك لذلك ؟ قيل : تُرِك ذلك اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكر مِن الكلامِ الدالِّ عليه ، نحوَ الذى ذكَرْنا مِن نظائرِ ذلك فيما مضَى .

---

(١) الإرب : العضو ، والجمع آراب . اللسان (أ ر ب) .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « طرح » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٨١ ، ٨٢ .

ومعنى الكلامِ : فقُلْنا : اضْرِبوه ببعضِها لِيَحْيا . فضرَبوه فحَيِى - كما قال جل
٣٦١/١ ثناؤه : ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] . والمعنى : /فضُرِب
فانفَلَق - يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ .

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ . مُخاطبةٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين ، واحتجاجٌ منه على المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، (١ وأمرُهم بالاعتبارِ ١) بما كان منه جل ثناؤه مِن إحياءِ قتيلِ بنى إسرائيلَ بعد مماتِه فى الدنيا ، فقال لهم تعالى ذكرُه : أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعد المماتِ ، اعتبِروا بإحيائى هذا القتيلَ بعد مماتِه ، فإنى كما أحييتُه فى الدنيا فكذلك أُحْيِى الموتى بعد مماتِهم ، فأبعثُهم يومَ البعثِ .

فإنما احتجَّ جل ذكرُه بذلك على مُشْرِكى العربِ وهم قومٌ أُمِّيُّون لا كتابَ لهم ؛ لأن الذين كانوا يعلَمون علْمَ ذلك مِن بنى إسرائيلَ كانوا بين أظهُرِهم وفيهم نزلتْ هذه الآياتُ ، فأخبَرهم جل ذكرُه بذلك ليتعرَّفوا عِلْمَ مَن قِبَلَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ .

يعنى جلَّ ذِكْرُه : ويُريكم اللَّهُ أيُّها الكافرون المُكذِّبون بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن آياتِه - وآياتُه : أعلامُه وحُجَجُه الدالَّةُ على نُبوتِه - لِتَعْقِلوا وتَفْهَموا أنه مُحِقٌّ صادقٌ فتؤمنوا به وتتَّبِعوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «وأمر منهم بالاختبار» .

يعنى بذلك كُفَّارَ بنى إسرائيلَ ، وهم - فيما ذُكر - بنو أخى المقتولِ ، فقال لهم : ثم قسَتْ قلوبُكم . أى : جَفَتْ وغلُظتْ وعَسَتْ ، كما قال الراجزُ(١) :

وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسا لُدَّتى(٢)

يُقالُ : قسا وعسا وعتا ، بمعنًى واحدٍ ، وذلك إذا جفا وغلُظ وصلُب . يُقالُ منه : قسا قلبُه يَقسُو قَسْوًا وقَسوةً وقَساوةً وقَساءً .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ : مِن بعدِ أن أحيا المقتولَ لهم الذى ادَّارءوا فى قتْلِه ، فأخبرَهم بقاتلِه ، وما السببُ الذى مِن أجْلِه قتَله . كما قد وصَفْنا قبلُ على ما جاءت به(٣) الآثارُ والأخبارُ ، وفصَل اللَّهُ تعالى ذكرُه بخبرِه بين المحُقِّ منهم والمُبْطِلِ . وكانت قساوةُ قلوبِـهم التى وصَفهم اللَّهُ بها أنهم - فيما بلَغَنا - أنكَروا أن يَكُونوا هم قتَلوا القتيلَ الذى أحياه اللَّهُ ، فأخبرَ بنى إسرائيلَ بأنهم كانوا قَتَلَتَه بعدَ إخبارِه إيّاهم بذلك ، وبعدَ مِيتَتِه الثانيةِ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، /عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا ضُرِب المقتولُ ببعضِها - يعنى ببعضِ البقرةِ - جلَس حيًّا(٤) ، فقِيل له : مَن قتَلك ؟ فقال : بنو أخى قتَلونى . ثم قُبِض ، فقال بنو أخيه حينَ قُبِض : واللَّهِ ما قتَلْناه . فكذَّبوا بالحقِّ بعدَ إذ رأَوْه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ : يعنى بنى أخى [١/١٠٤ظ] الشيخِ ، ﴿ فَهِىَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ ﴾(٥) . ٣٦٢/١

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٥٨.

(٢) فى النسخ : « لدنى » . والمثبت من مجاز القرآن ، واللدة : التِّرب ، وهو الذى يولد معك فى وقت واحد . التاج (و ل د) .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما كان قط » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/١ عن عطية العوفى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما أراهم اللَّهُ مِن إحياءِ الموتى ، وبعدَ ما أراهم مِن أمْرِ القَتيلِ ما أراهم ، ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾(١) .

(٢**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ : من بعدِ هذه الآيةِ ، ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾٢) .

(٣**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَهِىَ ﴾ . قلوبَكم ، يقولُ : ثم صلُبتْ قلوبُكم - بعدَ إذ رأيتُم الحقَّ فتبيَّنْتُموه وعَرَفْتُموه - عن الخُضوعِ له والإذعانِ لواجبِ حقِّ اللَّهِ عليكم ، فقلوبُكم كالحجارةِ صلابةً ويُبْسًا ، وغِلَظًا وشِدَّةً ، أو أشدُّ صلابةً - يعنى قلوبَكم - عن الإذعانِ لواجبِ حقِّ اللَّهِ عليهم ، والإقرارِ له باللازمِ مِن حقوقِه لهم من الحجارةِ .

فإن سأل سائلٌ فقال : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ و « أوْ » عند أهلِ العربيةِ إنما تأتى فى الكلامِ لمعنى الشكِّ ، واللَّهُ تعالى جل ذكرُه غيرُ جائزٍ فى خبرِه الشكُّ ؟

قيل : إن ذلك على غيرِ الوجهِ الذى توهَّمْتَه مِن أنه شكٌّ مِن اللَّهِ جل ذكرُه فيما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٦ (٧٥٧) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٤٦ (٧٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أَخبَر عنه ، ولكنه خبرٌ منه عن قلوبِهم القاسيةِ أنها - عند عبادِه الذين هم أصحابُها الذين كذَّبوا بالحقِّ بعد ما رأوْا العظيمَ مِن آياتِ اللَّهِ - كالحجارةِ قسوةً أو أشدُّ مِن الحجارةِ عندهم وعند مَن عرَف شأنَهم ، وقد قال فى ذلك جماعةٌ من أهلِ العربيةِ أقوالًا ؛ **فقال بعضُهم** : إنما أراد اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . وما أشبهَ ذلك من الأخبارِ التى تأتى بـ « أو » كقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧] . وكقولِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] . فهو عالمٌ أىَّ ذلك كان . قالوا : ونظيرُ ذلك قولُ القائلِ : أكلتُ بُسْرَةً أَوْ رُطَبَةً . وهو عالمٌ أىَّ ذلك أكَل ، ولكنَّه أبْهَم على المخاطَبِ ، كما قال أبو الأسودِ الدِّيليُّ[1] :

أُحِبُّ مُحَمّدًا حُبًّا شَدِيدًا وعَبَّاسًا وحَمْزَةَ وَالوَصِيّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رَشَدًا أُصِبْه وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إنْ كانَ غَيّا

قالوا : ولاشكَّ أن أبا الأسودِ لم يكن شاكًّا فى أن حُبَّ مَن سمَّى رَشَدٌ ، ولكنه أَبْهَم على مَن خاطَبه به . وقد ذُكِرَ عن أبى الأسودِ أنه لما قال هذه الأبياتَ قيل له : شكَكتَ ؟ فقال : كلَّا واللَّهِ . ثم انتزَع[2] بقولِ اللَّهِ عزّ وجل : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . فقال : أَوَ كان شاكًّا مَن أخبَر بهذا فى الهادى من الضلالِ ؟!

وقال بعضُهم : ذلك كقولِ القائلِ : ما أطعمتُك إلَّا حُلْوًا أوْ حامضًا . وقد أطعَمه النوعين جميعًا . /فقالوا : فقائلُ ذلك لم يكنْ شاكًّا أنه قد أطعَم صاحبَه الحُلْوَ ١/٣٦٣ والحامضَ كليهما ، ولكنه أراد الخبرَ عمَّا أطعَمه إيَّاه أنه لم يَخرُجْ عن هذين النوعين .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انتزع : تمثل . التاج . (ن ز ع) .

قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . إنما معناه : فقلوبُهم لا تَخرُجُ من أحدِ هذين المَثَلَيْنِ ؛ إمّا أن تكونَ مَثَلًا للحجارةِ فى القسوةِ ، وإما أن تكونَ أشدَّ منها قسوةً . ومعنى ذلك على هذا التأويلِ : فبعضُها كالحجارةِ قسوةً ، وبعضُها أشدُّ قسوةً من الحجارةِ .

وقال بعضُهم : « أو » فى قوله : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . بمعنى : وأشدُّ قسوةً . كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤] . بمعنى : وكفورًا . وكما قال جريرُ بنُ عطيةَ(١) :

نال الخلافةَ أوْ كانَتْ له قَدَرًا كمَا أتَى رَبَّهُ موسى على قَدَرِ

يعنى : نال الخلافةَ وكانت له قدَرًا . وكما قال النابغةُ(٢) :

قالَتْ (٣)ألا لَيْتَما(٣) هَذَا الحَمامُ لَنا إلى حَمامَتِنا أوْ(٤) نِصْفُهُ فَقَدِ(٥)

يريدُ : ونصفُه .

وقال آخرون : « أو » فى هذا الموضعِ بمعنى « بل » . فكان تأويلُه عندَهم : فهى كالحجارةِ بل أشدُّ قسوةً . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . بمعنى : بل يزيدون(٦) .

---

(١) تقدم البيت فى ١/ ٣٥٥.

(٢) ديوانه ص ١٦.

(٣ - ٣) فى الديوان : « فياليتما » .

(٤) فى الديوان : « و » .

(٥) فقد : حسب . اللسان (ق د د) .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٧٢/١ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فهى كالحجارةِ أو أشدُّ قسوةً عندَكم .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ ممَّا قيل مِن هذه الأقوالِ التى حكَيْنا وجهٌ ومَخرَجٌ فى كلامِ العربِ ، غيرَ أن أعجبَ الأقوالِ إلىَّ(١) فى ذلك ما قلْناه أوَّلا ، ثم القولُ الذى ذكرْناه عمَّن وجَّه ذلك إلى أنه بمعنى : فهى أوْجُهٌ فى القسوةِ من أن تكونَ كالحجارةِ أو أشدَّ . على تأويلِ أن منها كالحجارةِ ، ومنها أشدَّ قسوةً ؛ لأن « أو » وإن استُعمِلتْ فى أماكنَ مِن أماكنِ « الواوِ » حتى يَلتبِسَ معناها ومعنى « الواوِ » - لتقارُبِ معنيَيْهما فى بعضِ تلك الأماكنِ - فإن أصلَها أن تأتىَ بمعنى أحدِ الاثنينِ ، فتوجيهُها إلى أصلِها - (٢)مَن وجَد(٢) إلى ذلك سبيلًا - أعجبُ إلىَّ مِن إخراجِها عن أصلِها ومعناها المعروفِ لها .

قال : وأمّا الرفعُ فى قولِه : ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ . فمِن وجهينِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ عطفًا على معنى الكافِ التى فى قولِه : ﴿ كَالْحِجَارَةِ ﴾ . لأن معناها الرفعُ ؛ وذلك أن معناها معنى « مِثْل » : فهى مثلُ الحجارةِ أو أشدُّ قسوةً من الحجارةِ .

والوجهُ الآخَرُ : أن يكونَ مرفوعًا على معنى تكريرِ « هى » عليه ، فيكونَ تأويلُ ذلك : فهى كالحجارةِ أو هى أشدُّ قسوةً مِن الحجارةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ : وإن

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « التى » .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : ما وجدنا ، أو : متى وجدنا .

مِن الحجارةِ لحجارةً⁽¹⁾ يتفجَّرُ منها الماءُ الذى تكونُ منه الأنهارُ . فاسْتُغْنِى ⁽²بذكْرِ الأنهارِ عن ذكْرِ الماءِ²⁾ ، وإنما ذُكِّر فقيل : ﴿ مِنْهُ ﴾ للفظِ « ما » .

والتفجُّرُ التفعُّلُ مِن : تفجَّر⁽³⁾ الماءُ ، وذلك إذا تنزَّل خارجًا مِن منبعِه ، وكلُّ سائلٍ شخَص خارجًا من موضِعِه ومكانِه فقد [٣/١٠٦و] انفجَر ، ماءً كان ذلك أو دمًا أو صديدًا أو غيرَ ذلك ، ومنه قولُ عُمرَ بنِ لَجأٍ⁽⁴⁾ :

٣٦٤/١ /ولمَّا أنْ قُرِنْتُ⁽⁵⁾ إلى جَريرٍ أَبَى ذُو بَطْنِهِ ⁽⁶إلَّا انْفِجارَا⁶⁾

يعنى : إلَّا خُروجًا وسَيَلانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : وإن مِن الحجارةِ لَحِجارةً تَشَّقَّقُ . وتَشَقُّقُها تَصَدُّعُها ، وإنما هى : لَمَا يَتَشَقَّقُ ، ولكنَّ التاءَ أُدْغِمَتْ فى الشِّين فصارتْ شِينًا مُشَدَّدةً .

وقولُه : ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ . ⁽⁷يقولُ : فيخرُجُ منه الماءُ⁷⁾ فيكونُ عينًا نابعةً ⁽⁸وأنهارًا⁸⁾ جاريةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) فى م : « حجارة » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « بذكر الماء عن ذكر الأنهار » .

(٣) فى النسخ : « فجر » . والمثبت هو الصواب .

(٤) البيت فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٣٢، والأغانى ٨/ ٧٢.

(٥) فى النسخ : « قربت » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦ - ٦) فى مصدرى التخريج : « إلا انحدارا » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٣.

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « لا أنهارًا » .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإن مِن الحجارةِ لَمَا[1] يَهْبِطُ - أى : يَتَرَدَّى - مِن رأسِ الجبلِ إلى الأرضِ والسَّفْحِ مِن خوفِ اللَّهِ وخشيتِه . وقد دلَّلْنا على معنى الهبوطِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وأُدْخِلَتْ هذه اللَّاماتُ اللواتى فى « ما » توكيدًا للخَبرِ .

وإنما وصَف اللَّهُ تعالى ذكرُه الحجارةَ بما وصفَها به - مِن أن منها[3] المتفجِّرَ منه[4] الأنهارُ ، وأن منها المتشقِّقَ بالماءِ ، وأن منها الهابطَ مِن خشيةِ اللَّهِ ، بعدَ الذى جعَل منها لقلوبِ الذين أَخبَر عن قسوةِ قلوبِهم مِن بنى إسرائيل مَثَلًا - معذرةً منه جلَّ ثناؤه لها دونَ الذين أخبَر عن قسوةِ قلوبِهم من بنى إسرائيل ؛ إذ كانوا بالصفةِ التى وصفَهم اللَّهُ بها من التكذيبِ برُسُلِه والجُحودِ لآياتِه بعد الذى أراهم من الآياتِ والعِبَرِ ، وعايَنوا مِن عجائبِ الأدلةِ والحُجَجِ ، مع ما أعطاهم تعالى ذكرُه مِن صحةِ العقولِ ، ومَنَّ به عليهم من سلامةِ النفوسِ التى لم يُعْطِها الحَجَرَ والمَدَرَ ، ثم هو مع ذلك منه ما يَتفجَّرُ بالأنهارِ ، ومنه ما يتَشَقَّقُ بالماءِ ، ومنه ما يَهبِطُ مِن خشيةِ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذِكْرُه أن مِن الحجارةِ ما هو أَلْيَنُ من قلوبِهم لِمَا[5] يُدْعَوْن إليه مِن الحقِّ . كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[6] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لحجارة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٧١

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منها » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عما » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٥٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨١ إلى المصنف وابن إسحاق وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم ١/١٤٧ (٧٦٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كلُّ حجَرٍ يتفجَّرُ منه الماءُ ، أو يَتَشَقَّقُ عن ماءٍ ، أو يَتَرَدَّى مِن رأسِ جبَلٍ ، فهو مِن خشيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، نزَل بذلك القرآنُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . ثم عذَر الحجارةَ ولم يَعْذِرْ شَقيَّ ابنِ آدمَ ، فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

١/٣٦٥ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم عذَر اللَّهُ الحجارةَ فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٤٧ (٧٦٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله في ص ١٣٠ .

(٣) تقدم أوله منه في ص ١٢٩ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ أنه قال فيها : كلُّ حجرٍ انفجَر منه ماءٌ ، أو تشقَّقَ عن ماءٍ ، أو تردَّى من جبلٍ ، فمن خشيةِ اللَّه ، نزَل به القرآنُ .

ثم اختَلف أهلُ النحوِ فى معنى هُبُوطِ ما هبَط مِن الحجارةِ مِن خَشيةِ اللَّهِ .

فقال بعضُهم : إن هبوطَ ما هبَط منها من خشيةِ اللَّهِ : تَفَيُّؤُ ظلالِه(١) .

وقال آخَرون : ذلك الجبلُ الذى صار دكًّا إذ تجلَّى له ربُّه(٢) .

وقال بعضُهم : ذلك كان منه ، ويكونُ بأن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أعطَى بعضَ الحجارةِ المعرِفةَ والفَهمَ ، فعقَل طاعةَ اللَّهِ فأطاعه ، كالذى رُوِى عن الجِذْعِ الذى كان يَسْتَنِدُ إليه رسولُ اللَّه ﷺ إذا خطَب ، فلمَّا تحوَّل عنه حَنَّ(٣) . وكالذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ حَجَرًا كانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ فى الجاهِلِيَّةِ ، إنِّى لَأَعْرِفُهُ الآنَ »(٤) .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾ . كقولِه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف : ٧٧] . ولا إرادةَ له . قالوا : وإنما أُرِيدَ بذلك أنه مِن عِظَمِ أمرِ اللَّهِ يُرَى كأنه هابطٌ خاشِعٌ مِن ذُلِّ خشيةِ اللَّهِ ، كما قال زيدُ الخَيْلِ(٥) :

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَرَاتِهِ   تَرَى الأُكْمَ فِيها سُجَّدًا للحَوافِرِ

---

(١) يشير إلى الآية ٤٨ من سورة النحل ٤٨.

(٢) يعنى الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/١١٧، ١٨٧ (١٤٢٠٦، ١٤٢٨٢) ، والبخارى (٣٥٨٤) من حديث جابر . وينظر البداية والنهاية ٨/ ٦٧٩.

(٤) أخرجه الطيالسى (٨١٨) ، وأحمد ٥/٨٩ (الميمنية) ، ومسلم (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة . وينظر البداية والنهاية ٨/ ٦٩٤.

(٥) تقدم البيت فى ١/ ٧١٥.

وكما قال سُوَيْدُ بنُ أبى كاهِلٍ يَصِفُ عَدُوًّا له يُرِيدُ أنه ذَلِيلٌ(١) :

سـاجِـدَ المَنْـخَـرِ إذْ يَـرْفَـعُـهُ خاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ(٢) المُسْتَمَعْ

وكما قال جريرُ بنُ عطيةَ(٣) :

لَمَّا أتى خَبَرُ الرَّسُولِ تَضَعْضَعَتْ سُـورُ المَدِيـنَـةِ والجبـالُ الخُشَّـعُ

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : يُوجِبُ الخشيةَ لغيرِه بدلالتِه [١٠٦/١ظ] على صانعِه ، كما قيل : ناقةٌ تاجرةٌ : إذا كانت مِن نَجابتِها وفراهتِها تدعو الناسَ إلى الرغبةِ فيها ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ(٤) :

وأَعـوَرَ مِـن نَـبْـهـانَ أمّـا نَـهـارُه فـأعْـمَـى وأمّـا لَـيْـلُـه فـبَـصِـيـرُ

فجعَل الصفةَ لليلِ والنهارِ ، وهو يُرِيدُ بذلك صاحبَه النَّبْهانىَّ الذى يَهْجُوه مِن أجْلِ أنه فيهما كان ما وصَفه به .

وهذه الأقوالُ وإن كانت غيرَ بعيداتِ المعنى مِمَّا تَحْتَمِلُه الآيةُ من التأويلِ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن علماءِ سلَفِ الأمةِ بخلافِها ، فلذلك لم نَسْتَجِزْ صرفَ تأويلِ الآيةِ إلى معنًى منها .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى الخشيةِ ، وأَنها الرهبةُ والمخافةُ ، فكرِهْنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

---

(١) البيت فى المفضليات ص ٢٠١، والأضداد لابن الأنبارى ص ٢٩٥.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « أذل » .

(٣) تقدم البيت فى ١/ ٦٢٣، والرواية هناك : « خبر الزبير تواضعت » . وكذا فى الديوان .

(٤) تقدم البيت فى ١/ ٣٣٢.

(٥) تقدم البيت فى ١/ ٥٩٨.

يعنى بقولِه : ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : وما اللَّهُ بغافلٍ - يا معشرَ المكذِّبينَ بآياتِه ، والجاحدينَ / نبوّةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، والمتقوِّلين عليه الأباطيلَ من ٣٦٦/١ بنى إسرائيلَ وأحبارِ اليهودِ - عما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ، وأفعالِكم الرديئةِ ، ولكنه يُحصِيها عليكم ، فيجازِيكم بها فى الآخرةِ أو يعاقِبُكم بها فى الدنيا .

وأصلُ الغَفْلةِ عن الشيءِ تَرْكُه على وجهِ السهوِ عنه والنسيانِ له . فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه غيرُ غافلٍ عن أفعالِهم الخبيثةِ ولا ساهٍ عنها ، بل هو لها مُحْصٍ ، ولها حافظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ . أصحابَ⁽¹⁾ محمدٍ . ⁽²⁾يقولُ : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾⁽²⁾ أى : أفترْجُونَ يا معشرَ المؤمنين بمحمدٍ ﷺ ، والمُصَدِّقِين ما جاءكم به مِن عندِ اللَّهِ ، أن يُؤْمِنَ لكم يهودُ بنى إسرائيلَ .

ويعنى بقولِه : ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ : أن يُصَدِّقوكم بما جاءكم به نبيُّكم ﷺ محمدٌ مِن عندِ ربِّكم .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ : يعنى أصحابَ محمدٍ ﷺ أن يُؤْمِنوا لكم ، يقولُ : أفتَطْمَعونَ أن يُؤْمِنَ لكم اليهودُ⁽³⁾ ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية . قال : هم اليهودُ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « يا أصحاب » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨/١ (٧٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/١ إلى عبد بن حميد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أما « الفريقُ » فَجَمْعٌ ، كالطائفةِ ، لا واحدَ له مِن لفظِه ، وهو « فَعيلٌ » مِن « التَّفَرُّقِ » ، سُمِّىَ به الجِماعُ كما سُمِّيَت الجماعةُ بـ « الحِزْبِ » مِن « التَّحزُّبِ » ، وما أشْبَهَ ذلك ، ومنه قولُ أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[1] :

أجَدُّوا[2] فلمَّا خِفْتُ أنْ يَتفَرَّقُوا فَرِيقَيْن مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ[3]

يعنى بقولِه : ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ : مِن بنى إسرائيلَ . وإنما جعَل اللَّهُ الذين كانوا على عهدِ موسى ومَن بعدَهم مِن بنى إسرائيلَ ، مِن اليهودِ الذين قال اللَّهُ لأصحابِ محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ . لأنهم كانوا آباءَهم وأسْلافَهم ، فجعَلَهم منهم إذ كانوا عَشائرَهم وفَرَطَهم وأسْلافَهم ، كما يَذْكُرُ الرجلُ اليومَ الرجلَ ، وقد مضَى على مِنهاجِ الذاكرِ وطريقتِه ، وكان مِن قومِه وعَشيرتِه ، فيقولُ : كان منا فلانٌ . يعنى أنه كان مِن أهلِ طريقتِه ومذهبِه ، أو مِن قومِه وعَشيرتِه ، فكذلك قولُه ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

٣٦٧/١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

[1] (١) ديوان الأعشى ص ٢٠١.

[2] (٢) فى م : « أخذوا » . وأجد فى السير : أسرع فيه . اللسان (ج د د) .

[3] (٣) التصويب : الانحدار وهو خلاف التصعيد . اللسان (ص و ب) .

نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : فالذين يُحَرِّفونَه والذين يَكْتُمونَه هم العلماءُ منهم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . قال : هى التوراةُ حرَّفوها (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ . قال : التوراةُ التى أنْزَلها عليهم يُحَرِّفونها ، يَجْعَلون الحلالَ فيها حرامًا ، والحرامَ فيها حلالًا ، والحقَّ فيها باطلًا ، والباطلَ فيها حقًّا ، إذا جاءَهم المُحِقُّ برِشْوةٍ أخْرَجوا له كتابَ اللَّهِ ، وإذا جاءَهم المُبْطِلُ برِشْوةٍ أخرجوا له ذلك الكتابَ فهو فيه مُحِقٌّ ، وإن جاء أحدٌ يَسْأَلُهم شيئًا ليس فيه حقٌّ ولا رِشوةٌ ولا شىءٌ أَمَروه بالحقِّ ، فقال لهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ [٣/١٠٧و] الحسنِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٩ (٧٧٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٩ (٧٧٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٦٥ عن ابن وهب به .

كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : فكانوا يَسْمَعون مِن ذلك كما يَسْمَعُ أهلُ النُّبوةِ ، ثم يُحَرِّفونه مِن بعدِ ما عقَلوه وهم يَعْلَمون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : ليس قولُه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ : يَسْمَعون التوراةَ ، كلُّهم قد سمِعها ، ولكنَّهم الذين سألوا موسى رؤيةَ ربِّهم فأخَذَتْهم الصاعقةُ فيها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنى عن بعضِ أهلِ العلمِ أنهم قالوا لموسى : يا موسى ، قد حِيلَ بيننا وبينَ رؤيةِ اللَّهِ عز وجل ، فأَسْمِعْنا كلامَه حين يُكَلِّمُك . فطلَب ذلك موسى إلى ربِّه ، فقال : نعم ، فَمُرْهم فليتَطَهَّروا ، وليُطَهِّروا ثيابَهم ، ويَصُوموا . ففعَلوا ، ثم خرَج بهم حتى أَتَى الطُّورَ ، فلما غَشِيهم الغَمامُ أمرَهم موسى عليه السلامُ فوقَعوا سجودًا ، وكلَّمه ربُّه ، فسمِعوا كلامَه يأْمُرُهم ويَنْهاهم ، /حتى عَقَلوا ما سمِعوا ، ثم انْصَرف بهم إلى بنى إسرائيلَ ، ٣٦٨/١ فلما جاءوهم حرَّف فريقٌ منهم ما أمَرهم به ، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيلَ : إن اللَّهَ قد أمرَكم بكذا وكذا . قال ذلك الفريقُ الذى ذكَرهم اللَّهُ : إنما قال كذا وكذا . خلافًا لِما قال اللَّهُ عز وجل لهم ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ(٣) .

وأَوْلى التأويلين اللذين ذكرتُ بالآيةِ وأَشْبَهُهما بما دلَّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ، ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، والذى حكاه ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ ، مِن أن اللَّهَ تعالى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨/١ (٧٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨/١ (٧٧٠) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨/١ (٧٧٢) من طريق سلمة به ، إلى قوله : ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٤/١ عن ابن إسحاق به ، مطولا .

ذِكْرُه إنما عَنَى بذلك مَن سمِع كلامَه مِن بنى إسرائيلَ سماعَ موسى إياه منه ، ثم حرَّف ذلك وبدَّل مِن بعدِ سماعِه وعلمِه به وفهمِه إياه . وذلك أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما أخْبَر أن التحريفَ كان مِن فريقٍ منهم كانوا يَسْمَعون كلامَ اللَّهِ عز وجل ، اسْتِعْظامًا مِن اللَّهِ لِما كانوا يَأْتون مِن البهتانِ بعد توكيدِ الحجةِ عليهم والبرهانِ ، وإيذانًا منه تعالى ذِكْرُه عبادَه المؤمنين ، وقطَع أطماعَهم مِن إيمانِ بقايا نسلِهم بما أتاهم به محمدٌ مِن الحقِّ والنورِ والهُدَى ، فقال لهم : كيف تَطْمَعون فى تصديقِ هؤلاء اليهودِ إياكم ، وإنما تُخْبِرونهم - بالذى تُخْبِرونهم مِن الأنْباءِ عن اللَّهِ عز وجل - عن غيبٍ لم يُشاهِدوه ولم يُعايِنوه ، وقد كان بعضُهم يَسْمَعُ مِن اللَّهِ كلامَه وأمْرَه ونهيَه ، ثم يُبَدِّلُه ويُحَرِّفُه ويَجْحَدُه ، فهؤلاء الذين بينَ أَظْهُرِكم مِن بقايا نسلِهم أحْرَى أن يَجْحَدوا ما أَتَيْتُموهم به مِن الحقِّ وهم لا يَسْمَعونه مِن اللَّهِ ، وإنما يَسْمَعونه منكم - وأقربُ إلى أن يُحَرِّفوا ما فى كُتُبِهم مِن صفةِ نبيِّكم محمدٍ ﷺ ونعتِه ، ويُبَدِّلوه وهم به عالمون ، فيَجْحَدوه ويُكَذِّبوا - مِن أوائلِهم الذين باشَروا كلامَ اللَّهِ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه ثم حرَّفوه مِن بعدِ ما عقَلوه وعلِموه ، مُتَعمِّدين التحريفَ .

ولو كان تأويلُ الآيةِ على ما قاله الذين زعَموا أنه عَنَى بقولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ : يَسْمَعون التوراةَ . لم يَكُنْ لِذِكْرِ قولِه : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . مَعْنًى مَفْهومٌ ؛ لأن ذلك قد سمِعه المُحرِّفُ منهم وغيرُ المُحرِّفِ ، فخصوصُ المحرِّفِ منهم بأنه كان يَسْمَعُ كلامَ اللَّهِ - إن كان التأويلُ على ما قاله الذين ذكَرنا قولَهم دونَ غيرِهم ممن كان يَسْمَعُ ذلك سماعَهم - لا مَعْنَى له .

فإن ظنَّ ظانٌّ إنما صَلَح أن يُقالَ ذلك لقولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ . فقد أغْفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أن ذلك لو كان كذلك لَقِيلَ : أفتَطْمَعون أن يُؤْمِنوا لكم

وقد كان فريقٌ منهم يُحَرِّفون كلامَ اللَّهِ مِن بعدِ ما عقَلوه وهم يَعْلَمون . ولكنه جل ثناؤُه أخبَر عن خاصٍّ من اليهودِ كانوا أُعْطوا ، مِن مُباشَرَتِهم سَماعَ كلامِ اللَّهِ تعالى ، ما لم يُعْطَه أحدٌ غيرُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ، ثم بدَّلوا وحرَّفوا ما سمِعوا مِن ذلك ، فلذلك وصَفهم بما وصَفهم به للخصوصِ الذى كان خَصَّ به هؤلاء الفريقَ الذى ذكَرهم فى كتابِه تعالى ذِكْرُه .

ويعنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ : ثم يُبَدِّلون مَعْناه وتأويلَه ويُغَيِّرونه . وأصلُه مِن انحرافِ الشىءِ عن جهتِه ، وهو ميلُه عنها إلى غيرِها ، فكذلك قولُه : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ . أى : يُميلونه عن وجهِه ومَعْناه الذى هو مَعْناه إلى غيرِه . فأخبَر اللَّهُ جل ثناؤُه أنهم فعَلوا ما فعَلوا مِن ذلك على علمٍ منهم بتأويلِ ما حرَّفوا ، وأنه بخلافِ ما حرَّفوه إليه ، فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما عقَلوا تأويلَه ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . أى : يَعْلَمون أنهم فى تحريفِهم ما حرَّفوا مِن ذلك مُبْطِلون كاذِبون . وذلك إخْبارٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن إقدامِهم على البُهتِ ، ومُناصَبتِهم العداوةَ له ولرسولِه موسى ﷺ ، وأن بقاياهم - مِن مُناصَبتِهم العداوةَ للَّهِ ولرسولِه محمدٍ ﷺ بغيًا وحسدًا - على مثلِ الذى كان عليه أوائلُهم مِن ذلك فى عصرِ موسى عليه الصلاةُ والسلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾

أما قولُه : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ . فإنه خبرٌ [٣/١٠٧و] مِن اللَّهِ جل ذِكْرُه عن الذين أيْأَس أصحابَ محمدٍ ﷺ مِن إيمانهم - مِن يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كان فريقٌ منهم يَسْمَعون كلامَ اللَّهِ ثم يُحرِّفونه مِن بعدِ ما عَقَلوه وهم يَعْلَمون - وهم الذين إذا لقُوا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ قالوا : آمنّا . يعنى

بذلك أنهم إذا لقُوا الذين صَدَّقوا باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ رسولِه(١) ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ قالوا : آمنا . أى : صدَّقنا بمحمدٍ وبما صَدَّقتُم به ، وأقْرَرنا بذلك . أَخْبر اللَّهُ عز وجل عنهم أنهم تَخلقوا بأخلاق المنافقين وسلَكوا مِنهاجَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عَمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : وذلك أن نفرًا مِن اليهودِ كانوا إذا لَقُوا محمدًا ﷺ قالوا : آمنا . وإذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ قالوا : أتُحدِّثونهم بما فتَح اللَّهُ عليكم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ : يعنى المنافقين مِن اليهودِ كانوا إذا لَقُوا أصحابَ محمدٍ ﷺ قالوا : آمنا(٢) .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ . أى : بصاحبِكم(٣) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنه إليكم خاصةً(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ الآية . قال : هؤلاء ناسٌ مِن اليهودِ آمنوا ثم نافقوا(٥) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٦٥ عن الضحاك به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٦٥ عن ابن إسحاق به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٤٩ (٧٧٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . أى : إذا خلا بعضُ هؤلاء اليهودِ الذين وصَف اللَّهُ / صفتَهم - إلى بعضٍ منهم ، فصاروا فى خَلاءٍ مِن الناسِ غيرِهم ، وذلك هو الموضعُ الذى ليس فيه غيرُهم ،﴿ قَالُوٓاْ ﴾ يعنى قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . ٣٧٠/١

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : بما أمَركم اللَّهُ به . فيقولُ الآخرون : إنما نَسْتَهْزِئُ بهم ونَضْحَكُ .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ . أى : بصاحِبِكم⁽¹⁾ رسولِ اللَّهِ ، ولكنَّه إليكم خاصَّةً . وإذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ قالوا : لا تُحَدِّثوا العربَ بهذا ، فإنكم قد كنتُم تَسْتَفْتِحون به عليهم فكان منهم . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ ﴾ . أى : تُقِرُّون بأنه نبيٌّ ، وقد علِمْتُم أنه قد أُخِذ له الميثاقُ عليكم باتِّباعِه ، وهو يُخْبِرُهم أنه النبيُّ⁽²⁾ الذى كُنَّا نَنْتَظِرُ ونَجِدُه فى كتابِنا ، اجْحَدُوه ولا تُقِرُّوا لهم به . يقولُ اللَّهُ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « صاحبكم » .

(٢) بعده فى النسخ : « ﷺ » . ولا موضع لها هنا .

﴿ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ . أي : بما أنْزَل اللَّهُ عليكم في كتابِكم ، مِن نَعْتِ(٢) محمدٍ ﷺ(٣) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ . أي : بما مَنَّ اللَّهُ عليكم في كتابِكم من نَعْتِ(٤) محمدٍ ﷺ ، فإنكم إذا فَعَلْتُم ذلك احْتَجُّوا به عليكم ، ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ لِيَحْتَجُّوا به عليكم(٦) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ . يعني : بما أَنْزَلَ اللَّهُ عليكم من أمرِ محمدٍ ﷺ ونَعْتِه(٧) .

وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ

---

(١) تقدم طرف منه في ص ١٤٥ .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعث » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٥٠ (٧٨١) من طريق آدم به .

(٤) في ت ٣: « بعث » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، بزيادة في أوله .

(٧) في ت ٢، ت ٣: « بعثه » .

رَبِّكُمْ﴾ . قال : قولُ يهودَ من قُرَيظةَ حين سَبَّهُم النبيُّ ﷺ بأنهم إخوةُ القِردةِ والخنازيرِ ، قالوا : مَن حَدَّثك ؟ هذا حين أرسل إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ، فقال : يا إخوةَ القِردةِ والخنازيرِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن ٣٧١/١ مُجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : / هذا حينَ أَرْسَلَ إليهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وآذَوُا النبيَّ ﷺ ، [١٠٨/١و] فقال : « اخْسَئُوا يا إخْوَةَ القِرَدَةِ والخَنازِيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثني الحسينُ ، قال : حدثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرني القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ . قال : قام النبيُّ ﷺ يومَ قُرَيْظَةَ تحتَ حُصونِهم ، فقال : « يا إخْوانَ القِرَدَةِ ، ويا إخْوانَ الخَنازِيرِ ، ويا عَبَدَةَ الطَّاغُوتِ » . فقالوا : مَن أخبر هذا محمدًا ؟ ما خرَج هذا إلَّا منكم ، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : بما حَكَمَ اللَّهُ للفتحِ ليكونَ لهم حُجَّةً عليكم . قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : هذا حينَ أرسلَ إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ﷺ(٢) .

وقال آخرون بما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ - من العذابِ - ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ : هؤلاء ناسٌ من اليهودِ آمنوا ثم نافَقُوا ، فكانوا يُحَدِّثُون المؤمنينَ مِن العربِ بما عُذِّبُوا به ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أَتُحَدِّثونهم بما فتح اللَّهُ عليكم مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠/١ (٧٨٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٦/١ عن ابن جريج به .

العذابِ ليقولوا نحن أحبُّ إلى اللَّهِ منكم ، وأكرمُ على اللَّهِ منكم⁽¹⁾ .

وقال آخرون بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ . قال : كانوا إذا سُئِلُوا عن الشيءِ قالوا : أَمَا تَعْلَمُونَ فى التوراةِ كذا وكذا ؟ قالوا : بَلَى . قال : وهم يهودُ . فيقولُ لهم رُؤَساؤُهم الذين يرجِعون إليهم : ما لكم تُخْبِرُونهم بالذى أَنزل اللَّهُ عليكم فيُحاجُّوكم به عندَ ربِّكم ، أَفَلا تعقِلون ؟ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَدْخُلَنَّ علينا قصبَةَ المَدِينَةِ إلَّا مُؤْمِنٌ » . فقال رُؤَساؤُهم مِن أهلِ الكفرِ والنفاقِ : اذْهَبُوا فقولوا : آمنَّا . واكْفُرُوا إذا رَجَعْتُم . قال : فكانوا يأتون المدينةَ بالبُكَرِ ويَرجِعون إليهم بعدَ العصرِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران : ٧٢] . وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينةَ : نحنُ مسلمون . ليعلموا خَبَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأَمْرَه ، وإذا رجَعوا رجَعوا إلى الكفرِ . فلمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بهم ، قطَع ذلك عنهم فلم يكونوا يَدْخُلون ، وكان المؤمنون الذين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يَظُنُّون أنهم مؤمنونَ ، فيقولون لهم : أليس قد قال اللَّهُ لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : بلى . فإذا رجَعوا إلى قومِهم قالوا : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية⁽²⁾ .

وأصلُ الفتحِ فى كلامِ العربِ النصرُ والقضاءُ والحُكْمُ ، يقالُ منه : اللهمَّ افتحْ بينى وبينَ فلانٍ : أى احْكُمْ بينى وبينَه . ومنه قولُ الشاعرِ⁽³⁾ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٠ (٧٨٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٣) نسب هذا البيت – على اختلاف فى روايته – إلى الأسعر الجعفى ، ومحمد بن حمران ، والأعشى ، وهو فى جمهرة اللغة ٢/ ٤ ، وأمالى القالى ٢/ ٢٨١ .

أَلَا أَبْلِغْ بنى عُصْمٍ رَسُولًا بأنِّى عن فُتاحَتِكُمْ غنِىُّ

٣٧٢/١ /قال : ويُقال للقاضى : الفتَّاح . ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩] . أى : احْكُمْ بينَنا وبينَهم .

فإذا كان معنى الفتحِ ما وَصَفْنا ، تَبَيَّنَ أن معنى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ ﴾ . إنما هو : أَتُحَدِّثونَهم بما حكَم اللَّهُ به عليكم وقَضَاه فيكم . ومِن حُكْمِه جل ثناؤُه عليهم ما أخَذ به ميثاقَهم من الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به فى التوراةِ ، ومن قضائِه فيهم أنْ جعل منهم القردةَ والخنازيرَ . وغيرُ ذلك من أحكامِه وقضائِه فيهم ، وكلُّ ذلك كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين به حُجَّةً على المكذِّبينَ به⁽¹⁾ من اليهودِ المُقِرِّينَ بحُكْمِ التوراةِ وغيرِ ذلك .

فإن كان كذلك ، فالذى هو أَوْلَى عندى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أَتُحَدِّثونهم بما فتَح اللهُ عليكم مِن بَعْثِ⁽²⁾ محمدٍ ﷺ إلى خَلْقِه ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه إنما قَصَّ فى أولِ هذه الآيةِ الخبرَ عن قولِهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه : آمنَّا بما جاء به محمدٌ ﷺ . فالذى هو أَوْلَى بآخِرِها أن يكونَ نظيرَ الخبرِ عمَّا ابْتُدِئَ به أوَّلُها .

وإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ تلاوُمُهم كان فيما بينَهم فيما كانوا أظهَروه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه من قولِهم لهم : آمنَّا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به . وكان قِيلُهم ذلك مِن أجْلِ أنهم كانوا⁽¹⁾ يجِدون ذلك فى كُتُبِهم ، وكانوا

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١، ت ٣: « نعت » .

يُخْبِرون أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك ، فكان تلاوُمُهم فيما بينهم إذا خَلَوْا على ما كانوا يُخْبِرونَهم بما هو حُجَّةٌ للمسلمينَ عليهم عندَ ربِّهم ، وذلك أنهم كانوا يُخبرونهم عن وجودِ نَعْتِ محمدٍ ﷺ فى كُتبِهم ويَكفرون به ، وكان فتحُ اللَّهِ الذى فَتَحه للمسلمين على اليهودِ ، وحُكمُه عليهم لهم فى كتابِهم ، أن يُؤمنوا بمحمدٍ ﷺ إذا بُعِث ، فلما بُعث كفَروا به مع عِلْمِهم بنُبُوّتِه .

وقولُه : ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن اليهودِ اللائمينَ إخوانَهم على ما أخبَروا أصحابَ [١٠٨/١ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ بما فتَح اللَّهُ لهم عليهم ، أنهم قالوا لهم : أفلا تَفْقَهون أيُّها القومُ وتَعْقِلُون أن إخبارَكم أصحابَ محمدٍ(١) ﷺ بما فى كُتُبِكم أنه نبيٌّ مبعوثٌ ، حجةٌ لهم عليكم عندَ ربِّكم يحتجُّون بها عليكم ؟! أى : فلا تفعلوا ذلك ، ولا تقولوا لهم مثلَ ما قلتُم ، ولا تُخبروهم بمثلِ ما أخبرتُموهم به من ذلك . فقال جل ثناؤُه : ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٧﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : أَوَلا يَعْلَمُ هؤلاءِ اللائمونَ من اليهودِ إخوانَهم من أهلِ مِلَّتِهم - على كونِهم(٢) إذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا : آمنَّا . وعلى إخبارِهم المؤمنينَ بما فى كتبِهم من نَعْتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَبْعثِه ، القائلون لهم : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ - أنَّ اللَّهَ عالمٌ بما يُسِرُّون فيُخْفُونه عن المؤمنين فى خَلائِهم ؛ من كفرِهم وتلاوُمِهم بينَهم على إظهارِهم ما أظهَروا لرسولِ

---

(١) فى م : « النبى » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولهم » .

اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين به من الإقرارِ بمحمدٍ ﷺ، وعلى قِيلِهم لهم : آمنَّا . ونَهْيِ بعضِهم بعضًا أن يُخبروا المؤمنين بما فتَح اللَّهُ للمؤمنين عليهم، وقَضَى لهم عليهم فى كتبِهم من حقيقةِ نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ وَنَعتِه ومَبْعَثِه، وما يُعْلِنون فيُظهرونه لمحمدٍ ﷺ ولأصحابِه المؤمنين به إذا لَقُوهم من قِيلِهم لهم : آمنَّا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به . نفاقًا وخِداعًا للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ إذا خَلا بعضُهم إلى بعضٍ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ إذا لَقُوا أصحابَ محمدٍ ﷺ قالوا : آمنَّا . ليُرْضُوهم بذلك(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى، قال : ثنا آدمُ، قال : ثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : يعنى ما أَسَرُّوا من كفرِهم بمحمدٍ ﷺ وتكذيبِهم به، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : يعنى ما أَعْلَنوا حينَ قالوا للمؤمنين : آمنَّا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ : ومن هؤلاءِ اليهودِ الذين قَصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فى هذه الآياتِ، وأَيْأَسَ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ من إيمانِهم، فقال لهم : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ . وهم إذا لَقُوكم قالوا : آمنَّا .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥١ عقب الأثر (٧٨٧) معلقًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨١، ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥١ (٧٨٦، ٧٨٨) من طريق آدم به .

كما **حدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ : يعنى من اليهودِ(١) .

وحُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا (٢)ابنُ أبى جعفرٍ(٢) ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ . قال : أُناسٌ من يهودَ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بـ « الأُمِّيِّين » الذين لا يَكتبون ولا يَقرءون ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « إنّا أُمّةٌ أُمِّيّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نحْسُبُ »(٤) .

يقالُ منه : رجُلٌ أميٌّ . أى : بيِّنُ الأُمِّيَّةِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : حدثنى سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . قال : منهم مَن لا يُحسِنُ أن يَكْتُبَ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ . قال : أُمِّيُّون لا يَقْرَءون الكتابَ من اليهودِ .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ قولٌ خلافُ هذا القولِ ، وهو ما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن /بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ ٣٧٤/١

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٨٩) من طريق آدم به .

(٢ - ٢) فى ت ٣: « أبو جعفر » .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص ١٥٧ .

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/٢ (٥٠١٧) ، والبخارى (١٩١٣) ، ومسلم (١٠٨٠/١٥) ، وأبو داود (٢٣١٩) من حديث ابن عمر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩١) من طريق سفيان به نحوه .

عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ . قال : الأُمِّيون قومٌ لم يُصدِّقوا رسولًا أرسَله اللَّهُ ، ولا كتابًا أنزَله اللَّهُ ، فكتبوا كتابًا بأيديهم ، ثم قالوا لقومٍ سَفِلَةٍ جُهَّالٍ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . وقال : قد أَخبر أنهم يكتُبون بأيديهم ، ثم سمَّاهم أُمِّيِّين لجُحُودِهم كتبَ اللَّهِ ورُسُلَه(١) .

وهذا التأويلُ تأويلٌ على خلافِ ما يُعرَفُ من كلامِ العربِ المُستفيضِ بينَهم ، وذلك أن الأُميَّ عندَ العربِ هو الذى لا يكتُبُ .

قال أبو جعفرٍ : وأَرى أنه قِيلَ للأُميِّ : أُميٌّ . نسبةً له ، بأنه لا يَكتُبُ ، إلى أُمِّه ؛ لأن الكتابَ كان فى الرجالِ دُونَ النساءِ ، فنُسِبَ مَن لا يَكتبُ ولا يَخُطُّ من الرجالِ إلى أُمِّه فى جهْلِه بالكتابةِ دونَ أبيه ، كما ذكرنا عن النبىِّ ﷺ من قولِه : « إنّا أمةٌ أُمِّيّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نَحسُبُ » . وكما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة : ٢] .

فإذا كان معنى الأميِّ فى كلامِ العربِ ما وَصَفْنا ، فالذى هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما قاله النَّخَعِيُّ مِن أن معنى قولِه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ : ومنهم مَن لا يُحسِنُ أن يكتُبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : لا يعلمون ما فى الكتابِ الذى أَنزله اللَّهُ ولا يَدرون ما أَوْدَعه اللَّهُ من [١٠٩/١و] حُدودِه وأحكامِه وفرائِضِه ، كهيئةِ البهائمِ .

كالذى **حدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ : إنما هم أمثالُ البهائمِ لا يَعْلَمُون شيئًا(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٧، وقال : فى صحة هذا عن ابن عباس - بهذا الإسناد - نظر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠.

حدثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يقولُ⁽¹⁾ : لا يدرون ما فيه⁽²⁾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ : لايَدْرُونَ ما فيه⁽³⁾ .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ قال : لا يدرون ما⁽⁴⁾ فيه⁽⁵⁾ .

حدثنا يونسُ⁽⁶⁾ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ . لا يَعْلَمُون شيئًا ؛ لايَقْرَءُون ، التوراةُ ليست تُسْتَظْهَرُ ، إنما تُقْرأُ هكذا ، فإذا لم يَكْتُبْ أحدُهم لم يَسْتَطِعْ أن يَقْرأَه⁽⁷⁾ .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ . يقولُ⁽⁸⁾ : لا يَعْرِفون الكتابَ الذى أنزَله اللَّهُ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما عَنَى بالكتابِ التوراةَ ، ولذلك أُدْخِلَتْ فيه الألفُ واللامُ ؛

---

(١) بعده فى م : « لا يعلمون الكتاب و » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٠) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٠) من طريق آدم به .

(٤) فى م : « بما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى ابن إسحاق .

(٦) فى النسخ : « بشر » . وهو إسناد دائر .

(٧) فى م : « يقرأ » .

(٨) سقط من : ت ٢، وفى م : « قال » .

لأنه قُصِد به كتابٌ معروفٌ بعينِه ، ومعناه : ومنهم فريقٌ لا يَكْتُبون ولايَدْرُون ما فى
٣٧٥/١ الكتابِ الذى عَرَفْتُموه الذى هو عندَهم/ وهم يَنْتَحِلُونه ، ويدَّعون الإقرارَ به من
أحكامِ اللَّهِ وفرائضِه وما فيه من حُدُودِه التى بيَّنها فيه .

(١) **واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** (١) : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بِشْرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . يقولُ : إلَّا قولًا يَقُولُونه (٢) بأفواهِهم كذبًا (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٤) ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ : إلا كذبًا (٥) .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ يقولُ : يتمنَّوْن على اللَّهِ ما ليس لهم (٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناها كنهج أبى جعفر فى التفسير .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢: « يقولون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ت ٢: « محمد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٠٧، ٢٠٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ (٧٩٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢/١ عقب الأثر (٧٩٣) معلقًا .

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ . يقولُ : يتمنَّوْن على اللَّهِ الباطلَ وما ليس لهم(١) .

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالحٍ ، (٢)عن معاويةَ بنِ صالحٍ(٢) ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾. يقولُ: إلَّا أحاديثَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ . قال : ناسٌ من يهودَ لم يكونوا يعلَمون من الكتابِ شيئًا ، وكانوا يتكلَّمون بالظنِّ بغيرِ ما في كتابِ اللَّهِ ، ويقولون : هو من الكتابِ . أمانيُّ يتمنَّوْنها(٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ : يتمنَّوْن على اللَّهِ ما ليس لهم(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ . قال : تمنَّوْا فقالوا : نحن من أهلِ الكتابِ . وليسوا منهم .

وأَوْلَى ما رَوَيْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ . بالحقِّ ، وأَشْبَهُه بالصوابِ ، الذي قاله ابنُ عباسٍ ، الذي رواه عنه الضحَّاكُ ، وقولُ مجاهدٍ ، أن الأُمِّيِّين الذين وصَفهم اللَّهُ بما وصَفهم به في هذه الآيةِ وأنهم لا يَفْقَهُون من الكتابِ الذي أنزله اللَّهُ على موسى شيئًا ، ولكنهم يَتخرَّصون الكذبَ ويَتقوَّلون الأباطيلَ كذبًا وزُورًا ، والتمنِّي في هذا الموضعِ هو تَخلُّقُ الكذبِ وتَخرُّصُه وافتعالُه ، يقالُ منه : تمنَّيتُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٢ (٧٩٢) عن أبيه ، عن أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٢ (٧٩٣) من طريق آدم به .

كذا . إذا افتعلته وتَخرَّصْته . ومنه الخبرُ الذى رُوِىَ عن عثمانَ بنِ عفانَ رضى اللَّهُ عنه : ما تَعَنَّيْتُ(١) ولا تَمَنَّيْتُ(٢) . يعنى بقولِه : ما تمنيتُ : ما تخرّصتُ الباطلَ ولا اخْتَلَقْتُ الكذبَ والإفْكَ .

والذى يَدُلُّ على صِحَّةِ ما قُلنا فى ذلك وأنه أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ . من غيرِه من الأقوالِ ، قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . فأخبَر عنهم ٣٧٦/١ جل ثناؤُه أنهم يتمنَّوْن ما يتمنَّوْن من الأكاذيبِ ظنًّا منهم/ لا يقينًا ، ولو كان معنى ذلك أنهم يَتْلونه ، لم يكونوا ظانِّين ، وكذلك لو كان معناه : يَتشهُّونه ؛ لأن الذى يَتلوه إذا تَدَبَّره عَلِمه ، ولا يَسْتَحِقُّ الذى يَتلو كتابًا قرَأه وإن لم يَتَدَبرْه بتَرْكِه التدبيرَ أن يقالَ : هو ظانٌّ لما يَتلو . إلا أن يكونَ شاكًّا فى نفسِ ما يَتلوه لا يَدْرِى أحقٌّ هو أم باطلٌ ؟ ولم يكنِ القومُ الذين كانوا يَتلون التوراةَ على عصرِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ من اليهودِ فيما بلَغَنا شاكِّين فى التوراةِ أنها من عندِ اللَّهِ ، وكذلك المتمنِّى الذى هو فى معنى المتشهِّى ، غيرُ جائزٍ أن يقالَ : هو ظانٌّ(٣) تمنِّيه . لأن التَّمَنِّىَ من المتمنِّى إذا تمنَّى ما قد وُجِدتْ(٤) عينُه ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ : هو شاكٌّ فيما هو به عالمٌ ؛ لأن العلمَ والشكَّ معنيان يَنْفِى كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه لايجوزُ اجتماعُهما فى جُزْءٍ(٥) واحدٍ ، والمتمنِّى فى حالِ تمنِّيه موجودٌ (٦تمنِّيه ، فغيرُ٦) جائزٍ أن يقالَ : هو يَظُنُّ تمنِّيه . وإنما

---

(١) فى م ، ت ٢: « تغنيت » ، وفى ت ١، ت ٣: « تعنيت » . والصواب ما أثبتناه . وعتا يعتو عتوًّا وعتيًّا : استكبر وجاوز الحد . اللسان (ع ت و) .

(٢) أخرجه محمد بن عائذ الدمشقى - كما فى البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه (ص ٢٣، ٤٢٩- ترجمة عثمان ، طبعة مجمع اللغة بدمشق) - والفسوى فى تاريخه ٢/ ٤٨٨، وفيه قصة .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) فى م : « وجد » .

(٥) فى م : « حيز » .

(٦ - ٦) فى م : « غير » . وينظر التبيان ١/ ٣٢٠.

قيل : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . والأمانىُّ من غيرِ نوعِ الكتابِ ، كما قال ربُّنا جل ثناؤه ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . والظنُّ من العلمِ بمَعْزِلٍ ، وكما قال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل : ١٩، ٢٠] . وكما قال الشاعرُ(١) :

[٣/٢٢و] *ليس بينى وبين قيسٍ عتابٌ غيرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ

وكما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ(٢) :

حلَفْتُ يمينًا غيرَ ذى مَثْنوِيَّةٍ(٣) ولا عِلْمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ(٤)

فى نظائرَ لما ذكرْنا يطولُ بإحصائِها الكتابُ .

ويَخْرُجُ بـ « إلا » ما بعدها من معنى ما قبلها ، ومن صفتِه ، وإن كان كلُّ واحدٍ منهما من غيرِ شكلِ الآخرِ ومن غيرِ نوعِه ، ويسمِّى ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ استثناءً منقطِعًا ، لانقطاعِ الكلامِ الذى يأتى بعد « إلا » عن معنى ما قبلها ، وإنما يكونُ ذلك كذلك فى كلِّ موضعٍ حَسُنَ أن يوضعَ فيه مكانَ « إلا » « لكن » ، فيُعْلَمُ حينئذٍ انقطاعُ معنى الثانى عن معنى الأولِ ، ألا ترى أنك إذا قلْتَ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ . ثم أردْتَ وَضْعَ « لكن » مكانَ « إلا » وحَذْفَ

---

(١) البيت لعمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبى ، وهو فى الوحشيات ص ٤٢، ومعجم الشعراء ص ٧٠، وسمط اللآلى ١/ ١٨٤.

* إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل . والذى بدأ فى أثناء ص ٥٧.

(٢) ديوان النابغة ص ٥٥.

(٣) حلفة غير ذات مثنوية : أى غير مُحَلِّلة . اللسان (ث ن ى) .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بغائب » . وهى رواية ابن السكيت ، وأما الذى فى الأصل فهو رواية الأصمعى وينظر ديوان النابغة برواية ابن السكيت ص ٥٥ وديوان النابغة بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤١.

« إلا » ، وَجَدْتَ الكلامَ صحيحًا معناه صحتَه وفيه « إلا » ، وذلك إذا قلْتَ : ومنهم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكتابَ ، لكن أمانيَّ . يعني : لكنهم يَتمنَّوْن . وكذلك قولُه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ [النساء : ١٥٧] : لكن اتِّباعَ الظنِّ . بمعنى : لكنَّهم يتَّبعون الظنَّ . وكذلك جميعُ هذا النوعِ من الكلامِ على ما وصَفْنا .

وقد ذُكِر عن بعضِ القَرأةِ أنه قرأ : (إلَّا أمانىَ) . مخففةً[1] . ومن خَفَّف ذلك وجَّهه إلى نحوِ جَمْعِهم المفتاحَ مفاتحَ ، والقُرْقورَ[2] قراقرَ ، وأن ياءَ الجمعِ لمّا حُذفت خُفِّفَتِ الياءُ الأصلية ، أَعْنى من « الأمانيِّ » ، كما جَمَعوا الأُثْفِيَّةَ[3] أَثافِىَ مخففةً ، كما قال زهيرُ بنُ أبي سُلْمَى[4] :

أَثَافِىَ سُفْعًا[5] فى مُعَرَّسِ[6] مِرْجَلٍ[7] ونُؤْيًا[8] كجِذْمِ[9] الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ[10]

وأما مَن ثَقَّل ﴿ أَمَانِىَّ ﴾ فشدَّد ياءَها ، فإنه[11] نحوُ جَمْعِهم المفتاحَ مفاتيحَ ،

---

[1] وهى قراءة أبى جعفر - وهو من العشرة . ينظر النشر لابن الجزرى ٢/ ١٦٤.

[2] القرقور : السفينة أو الطويلة أو العظيمة . التاج (ق ر ر) .

[3] الأثفية : ما يوضع عليه القِدْرُ . اللسان (ث ف ى) .

[4] شرح ديوان زهير ص ٧.

[5] السفعة : السواد المشرب حمرة ، ومنه قيل للأثافى : سفع . وهى التى أوقد بينها النار فسودت صِفاحها التى تلى النار . اللسان (س ف ع) .

[6] المعرَّس : موضع التعريس ، والتعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون وقعة للاستراحة . اللسان (ع ر س) .

[7] المرجل : القِدْرُ من الحجارة والنحاس . اللسان (ر ج ل) .

[8] النؤى : حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ى) .

[9] الجذم : أصل الشىء . اللسان (ج ذ م) .

[10] ثلم الإناء والسيف ونحوه يثلِمُه ثلْمًا ، وثلَّمه فانثلم وتثلَّم : كسر حرفه . اللسان (ث ل م) .

[11] بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وجه ذلك إلى » .

والقُرْقورَ قَراقيرَ ، والزُّنْبورَ زَنابيرَ ، فاجتمعتْ ياءُ « فَعاليلَ » ولامُها وهما جميعًا ياءان ، فأُدْغِمت إحداهما فى الأخرى فصارتا ياءً واحدةً مشددةً .

فأما القراءةُ التى لا يجوزُ غيرُها لقارئٍ عندى فى ذلك ، فتشديدُ ياءِ « الأمانىّ » ، لإجماعِ القَرَأةِ على أنها القراءةُ / التى مضى على القراءةِ بها السلفُ ، مستفيضٌ ٣٧٧/١ ذلك بينهم غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، وشذوذِ القارئِ بتخفيفِها عما عليه الحُجّةُ مُجْمِعةٌ فى ذلك ، (١وكفَى شاهدًا على خطأ١) قارئُ ذلك (٢بتخفيفِه إجماعُها٢) على تخطئتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

[٢٢/٣ظ] يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنْ هُمْ ﴾ : وما هم . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [إبراهيم : ١١] . يعنى بذلك : ما نحن إلا بشرٌ مثلُكم . ومعنى قولِه : ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : إلا(٤) يشكُّون ولا يَعْلمون حقيقتَه وصحتَه . والظنُّ فى هذا الموضعِ شَكٌّ .

فمعنى الآيةِ : ومنهم مَنْ لا يَكْتُبُ ولا يَخُطُّ ولا يَعْلَمُ كتابَ اللَّهِ ولا يَدْرِى ما فيه إلا تَخَرُّصًا وتَقَوُّلًا على اللَّهِ الباطلَ ، ظنًّا منه أنه مُحِقٌّ فى تَخَرُّصِه وتَقَوُّلِه الباطلَ ، وإنما وصَفَهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بأنهم فى تَخَرُّصِهم على ظنٍّ ، (٥هل هم فيه مُحِقُّون أم مُبْطِلون٥) ؛ لأنهم كانوا قد سَمِعوا من رؤسائِهم وأحبارِهم أمورًا حَسِبوها من كتابِ

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وكفى خطأ على » .

(٢ - ٢) فى م : « بتخفيفها إجماعًا » .

(٣) تقدم أن القراءة بتخفيف الياء قراءة أبى جعفر المدنى ، وهى قراءة متواترة .

(٤) فى م : « لا » .

(٥ - ٥) فى م : « أنهم محقون وهم مبطلون » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنهم محقون أم مبطلون » .

اللَّهِ ، ولم تكنْ من كتابِ اللَّهِ ، فوصَفهم جل ثناؤُه بأنهم يَترُكون التصديقَ بالذى يُوقِنون به أنه من عندِ اللَّهِ مما جاء به محمدٌ ﷺ ، ويَتَّبعون ماهم فيه شاكُّون ، وفى حقيقتِه مُرْتابون ، مما أخبَرهم به كُبراؤُهم ورُؤساؤُهم وأحبارُهم ؛ عنادًا منهم للَّهِ ولرسولِه ، ومخالفةً منهم لأمرِ اللَّهِ، واغترارًا منهم بإمهالِ اللَّهِ تعالى ذكرُه إياهم .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . قال فيه المتأوِّلون من السلفِ .

حدثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدثنى** المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : إلا يُكذِّبون(١) .

حدثنا القاسمُ ، (٢) قال : حدثنا الحسينُ (٢) ، قال : حدثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ ابنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . أى : لا يَعْلَمون الكتابَ ولا يَدْرُون ما فيه ، وهم يَجْحَدون نبوتَك بالظنِّ(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٢ (٧٩٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٨ . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٧ .

يَظُنُّونَ ﴾ قال : يَظُنون الظنونَ بغيرِ الحقِّ(١) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : يَظُنون الظنونَ بغيرِ الحقِّ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ .

/**اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدثنا** به أبو كريبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٢٣و] : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم ﴾ . يقولُ : فالعذابُ عليهم(٤) . ٣٧٨/١

وقال آخَرون بما **حدثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ فياضٍ ، قال : سمِعتُ أبا عياضٍ يقولُ : الويلُ ما يَسيلُ من صَديدٍ فى أصلِ جهنمَ(٥) .

حدثنى مُشَرَّفُ(٦) بنُ أبانٍ الحطابُ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٢ عقب الأثر (٧٩٥) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٢ (٧٩٥) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٢ عقب الأثر (٧٩٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ١٧٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٣ (٧٩٩) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٣ - زوائد نعيم بن حماد) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٣) عن سفيان به .

(٦) فى م : « بشر » ، وفى ت ١، ت ٢: « شرف » .

فياضٍ ، عن أبى عياضٍ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ . قال : صِهْرِيجٌ فى أصلِ جهنمَ يَسيلُ فيه صديدُهم(١) .

حدثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : حدثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن(٢) زيادِ بنِ فياضٍ ، عن أبى عياضٍ ، قال : الويلُ وادٍ من صديدٍ فى جهنمَ .

حدثنى ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ(٣) ، قال : ﴿ وَوَيْلٌ ﴾ : ما يَسيلُ من صديدٍ فى أصلِ جهنمَ .

وقال آخرون بما حدثنى به المثنى ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القشيرىُّ(٤) ، قال : حدثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن(٥) عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدوىِّ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « الويلُ جبَلٌ فى النارِ »(٦) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ويلٌ وادٍ فى جهنمَ يَهْوِى فيه الكافرُ أربعين خريفًا قبل أن يَبْلُغَ قَعْرَه(٧) » .

---

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣: « بن » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شقيق » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٥/٢٨ - ٥٩٩ .

(٤) فى م : « التسترى » .

(٥) فى م : « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٨/١ عن المصنف ، وقال : غريب جدا . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٥٥٢/٢ ، ٥٥٣ .

(٧) إسناده ضعيف ؛ لضعف رواية دراج عن أبى الهيثم ، والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣/١=

قال أبو جعفرٍ : فمعنى الآيةِ على ما رُوِى عمن ذكرْتُ قولَه فى تأويلِ ﴿ فَوَيۡلٌ ﴾ : فالعذابُ الذى هو شُرْبُ صديدِ أهلِ جهنمَ ، الذى[1] فى أسفلِ الجحيمِ ، لليهودِ الذين يَكْتُبون الباطلَ بأيديهم ثم يقولون : هذا من عندِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : الذين حَرَّفوا كتابَ اللَّهِ من يهودِ بنى إسرائيلَ ، وكتَبوا كتابًا على ما تأوَّلُوه من تأويلاتِهم ، مخالفًا لما أنزَله اللَّهُ عز وجل على نبيِّه موسى عليه السلامُ ، ثم باعوه من قومٍ لا علْمَ لهم بها ، ولا بما فى التوراةِ ، جهالٍ بما فى كُتُبِ اللَّهِ ، طَلَبَ[2] عَرَضٍ من الدنيا خسيسٍ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ .

كما **حدثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ . قال : كان ناسٌ [٢٣/٣ظ] من اليهودِ كتَبوا

= (٧٩٨) عن يونس به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم بن حماد) ، وفى المسند (١٤٤) ، وأحمد ٢٤٠/١٨ (١١٧١٢) ، وعبد بن حميد (٩٢٢) ، والترمذى (٢٥٧٦، ٣١٦٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٣) ، وابن حبان (٧٤٦٧) ، والحاكم ٥٠٧/٢، ٥٤٣، ٥٩٦/٤، والبيهقى فى البعث والنشور (٥١٢، ٥١٣، ٥٣٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣١) من طريق دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/١ إلى هناد فى الزهد والطبرانى وابن مردويه .

[1] (١) سقط من : م .

[2] (٢) فى م : « لطلب » .

كتابًا من عندِهم يَبِيعونه من العربِ ، ويُحَدِّثونهم أنه من عندِ اللَّهِ ليأخُذوا به ثمنًا قليلًا(١) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن / الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأُمِّيون قومٌ لم يُصَدِّقوا رسولًا ٣٧٩/١ أرسلَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، ولا كتابًا أنزَله اللَّهُ ، فكتَبوا كتابًا بأيديهم ، ثم قالوا لقومٍ سَفِلةٍ جُهّالٍ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . (٢) قال : ليبتاعوا به (٢) ﴿ ثَمَنًا ﴾ . قال : عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا(٣) .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء الذين عرَفوا أنه من عندِ اللَّهِ يُحرفونه(٤) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ثم يُحَرِّفونه .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ الآية : وهم اليهودُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣/١ (٨٠٢) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٧/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨٢، ٨٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٩/٢ (٣٧٣٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر ٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والفريابي .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٦٨.

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان ناسٌ من بنى إسرائيلَ كتبوا كتابًا بأيديهم ليتأكَّلوا الناسَ ، فقالوا : هذا من عندِ اللَّهِ . وما هو من عندِ اللَّهِ(١) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ . قال : عمَدوا إلى ما أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه فى كتابِهم من نعتِ محمدٍ ﷺ ، فحرَّفوه عن مَواضِعِه ، يَبْتغون بذلك عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا ، فقال اللَّهُ(٢) : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾(٣) .

حدثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ بنِ نعيمٍ العدوىِّ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ قال : « الويلُ جبلٌ فى النارِ » . وهو الذى أُنزِل فى اليهودِ ؛ لأنهم حرَّفوا التوراةَ ، زادُوا فيها ما يُحبون ، ومَحَوْا منها ما يَكْرَهون ، ومَحَوْا اسْمَ محمدٍ ﷺ من التوارةِ ، فلذلك غَضِب اللَّهُ جل ثناؤه عليهم فرفَع بعضَ التوراةِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٠، ٥١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٤، ١٥٥ (٨٠٨) عن الحسن ابن يحيى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٥ (٨١١) من طريق آدم به .

فقال : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(١) .

وحدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : ويلٌ وادٍ فى جهنمَ لو سُيِّرَتْ فيه الجبالُ [٣/٢٤و] لَامّاعت(٢) من شدةِ حَرِّه(٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : فما وجهُ قولِه(٤) : ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ؟ وهل يكتبون(٥) بغيرِ اليدِ حتى احتاج المخاطَبون(٦) بهذه المخاطبةِ إلى أن يُخْبَروا عن هؤلاء القومِ الذين قَصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه قصتَهم أنهم كانوا يَكْتُبون الكتابَ بأيديهم ؟

قيل له : إن الكِتابَ من بنى آدمَ وإن كان منهم باليدِ ،/ فإنه قد يضافُ الكتابُ إلى غيرِ كاتبِه وغيرِ المتولِّى رسمَ خَطِّه ، فيقالُ : كتَب فلانٌ إلى فلانٍ بكذا . وإن كان المتولِّى كتابتَه(٧) غيرَ المضافِ إليه الكتابُ ، إذا كان الكاتبُ كَتَبه بأمرِ المضافِ إليه الكتابُ ، فأَعْلَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . عبادَه المؤمنين أن أحبارَ اليهودِ تَلِى كتابةَ الكذبِ والفِرْيةِ على اللَّهِ بأيديهم على عِلْمٍ منهم وعَمْدٍ للكَذِبِ على اللَّهِ ، ثم تَنْحَلُه(٨) إلى أنه من عندِ اللَّهِ وفى كتابِ اللَّهِ جلَّ ١/٣٨٠

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٤.

(٢) فى م : « لانماعت » ، وأماع وانماع : ذاب وسال . اللسان (م ى ع) .

(٣) ابن المبارك فى الزهد (٣٣٢ - زوائد نعيم بن حماد) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٣ (٨٠٠) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٥١٦) ، من طريق سعيد بن أبى أيوب به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « تكون الكتابة » .

(٦) فى م : « المخاطب » .

(٧) بعده فى م : « بيده » .

(٨) نحله القول ينحله : نسبه إليه . اللسان (ن ح ل) .

وعزَّ ، تَكَذُّبًا على اللَّهِ وافتراءً عليه ، فنفى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ . أن يكونَ وَلِىَ كتابةَ ذلك بعضُ جُهّالِهم بأمرِ علمائِهم وأحبارِهم . وذلك نظيرُ قولِ القائلِ : باعنى فلانٌ عينَه كذا[1] ، واشترى فلانٌ نفسَه كذا . يرادُ بإدخالِ النفسِ والعينِ فى ذلك نَفْىُ اللَّبْسِ عن سامعِه أن يكونَ المتولِّى بيعَ ذلك أو شراءَه غيرَ الموصوفِ به بأمرِه ، ويُوجِبُ حقيقةَ الفعلِ للمُخْبَرِ عنه ، فكذلك قولُه : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ۝٧٩ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . أى : فالعذابُ فى الوادِى السائلِ من صديدِ أهلِ النارِ فى أسفلِ جهنمَ لهم . يعنى : للذين كتَبوا الكتابَ الذى وصَفْنا أمْرَه من يهودِ بنى إسرائيلَ محرَّفًا ، ثم قالوا : هذا من عندِ اللَّهِ . ابتغاءَ عَرَضٍ من الدنيا[2] قليلٍ ممن يبتاعُه منهم .

وقولُه : ﴿ مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . يقولُ : من الذى كَتَبَتْ أيديهم من ذلك ، ﴿ وَوَيۡلٞ لَّهُم ﴾ أيضًا ﴿ مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ يعنى : مما يعمَلون من الخطايا ، ويجترِحُون من الآثامِ ، ويَكْسِبون من الحرامِ ، بكتابِهم الذى يَكْتُبونه بأيديهم بخلافِ ما أَنزَل اللَّهُ ، ثم يَأْكُلون ثمنَه وقد باعُوه ممن باعُوه منهم[3] على أنه من كتابِ اللَّهِ .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكذا » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « به » .

العاليةِ : ﴿ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ : يعنى من الخطيئةِ(١) .

حدثنا أبو كريبٍ ، [٣/٢٤ظ] قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَوَيۡلٌ لَّهُم ﴾ يقولُ : فالعذابُ عليهم . قال : يقولُ : من الذى كَتبوا بأيديهم من ذلك الكذبِ(٢) ، ﴿ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ يقولُ : مما يأكُلون به الناسَ(٣) السَّفِلةَ وغيرَهم(٤) .

وأصلُ « الكَسْبِ » العملُ ، فكلُّ عاملٍ عملًا بمباشرةٍ منه لما عَمِل ، ومعاناةٍ باحترافٍ ، فهو كاسبٌ لما عَمِل ، كما قال لبيدُ بنُ ربيعةَ(٥) :

لِمُعَفَّرٍ(٦) قَهْدٍ(٧) تَنازَعَ شِلْوَه(٨) غُبْسٌ(٩) كَواسبُ لا يُمَنُّ طَعامُها

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ﴾ : اليهودُ . يقولُ : وقالتِ اليهودُ : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ . يَعنى : لن تُلاقِيَ أجسامَنا / النارُ ، ولن ندْخُلَها إلا أيامًا معدودةً . ١/٣٨١

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٥ (٨١٢) من طريق آدم به .

(٢) فى ت ٢: « الكتب » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير فى التفسير ١/١٦٩ عن الضحاك عن ابن عباس . وقد تقدم هذا الأثر مختصرًا فى ص ١٦٣.

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٨.

(٦) المعفر : الممرغ فى التراب . اللسان (ع ف ر) .

(٧) القهد : ضرب من الضأن . اللسان (ق هـ د) .

(٨) شلو الحيوان : عضده ، وشلو الشىء : بقيته . اللسان (ش ل و) .

(٩) الغبس والغبسة : لون الرماد ، وهو بياض فيه كدرة . اللسان (غ ب س) .

وإنما قيل : « معدودة » . وإن لم يكن مُبَيَّنًا عددُها في التنزيلِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ عنهم بذلك وهم عارفون عددَ الأيامِ التي يُوَقِّتونها لمُكْثِهم في النارِ ، فلذلك ترَك ذِكْرَ تسميةِ عددِ تلك الأيامِ ، وسمَّاها معدودةً لِما وصَفنا .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ الأيامِ المعدودةِ التي عنَتْها(١) اليهودُ القائلون ما أخبرَ اللَّهُ عنهم مِن ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحَّاك ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ . (٢قالوا : هي أربعون يومًا لأمْرٍ عُذِّبوا فيه ، ثم لا يُصيبُنا بعدها عذابٌ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ ٢) : قال ذلك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، قالوا(٣) : لن يُدْخلَنا اللَّهُ(٣) النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ؛ الأيامَ التي أَصَبْنا فيها العِجْلَ أربعينَ ليلةً(٤) ، فإذا تَقضَّت عنَّا تلك الأيامُ ، انقَطع عنَّا العذابُ والقَسَمُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ . قالوا : أيامًا معدودةً ؛ ما أصبْنا في العِجْلِ(٥) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) في م : « عينها » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) زيادة من : م .

(٤) في م : « يوما » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦/١ (٨١٦) عن الحسن بن يحيى به .

السُّدىِّ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ . قال : قالتِ اليهودُ : إن اللَّهَ يُدْخِلُنا النارَ فنَمْكُثُ فيها أربعين ليلةً ، حتى إذا أكلتِ النارُ خطايانا واستنقَيْنا⁽¹⁾ ، نادَى مُنادٍ : أَخْرِجوا كلَّ مختونٍ مِن وَلَدِ⁽²⁾ إسرائيلَ . فلذلك أُمِرْنا أن نَخْتَتِنَ . قالوا : فلا يَدَعون فى النارِ منا أحدًا إلا أخرَجوه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا [٣/٢٥و] آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالتِ اليهودُ : إن ربَّنا عتَب علينا فى أمْرٍ⁽³⁾ ، فأقسم ليُعذِّبنَّا أربعين ليلةً ، ثم يُخْرِجَنا . فأكذَبهم اللَّهُ جلّ ثناؤه .

حدثنى المُثَنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت اليهودُ : لن نَدْخُلَ النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، عَدَدَ الأيامِ التى عبَدْنا فيها العِجْلَ⁽⁴⁾ .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبِى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : ذُكِر أن اليهودَ وجَدوا فى التوراةِ مكتوبًا : إن ما بينَ طَرَفَىْ جهنمَ مسيرةُ أربعين سنةً ، إلى أن يُنْتهَى إلى شجرةِ الزَّقُّومِ نابتًا فى أصلِ الجحيمِ - وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن الجحيمَ سَقَرُ ، وفيها شجرةُ الزَّقُّومِ - فزَعَم أعداءُ اللَّهِ أنه إذا خلَا العددُ الذى وَجَدُوا فى كتابِهم أيامًا معدودةً - وإنما يعنى بذلك المسيرَ الذى

---

(1) فى م : « استنقتنا » ، وفى ت ٢: « استيقنا » .

(2) بعده فى م : « بنى » .

(3) فى م : « أمرنا » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ (٨١٨) ، من طريق آدم به مطولًا . وسيأتى الأثر بتمامه فى ص ١٧٦، ١٧٧.

ينتهى إلى أصلِ الجحيم - فقالوا : إذا خلا العددُ انقضَى(١) الأجلُ ، فلا عذابَ وتَذْهَبُ جهنَّمُ وتَهْلِكُ . فذلك قولُه : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ . يَعْنُون بذلك الأَجَلَ ، فقال ابنُ عباسٍ : لمَّا اقْتَحموا مِن بابِ جهنَّمَ ساروا فى العذابِ حتى انتهَوْا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ ، (٢وهى الأربعون سنةً ، فلما أكلوا من شجرةِ الزَّقُّومِ وملئوا منها البطونَ آخِرَ يومٍ من الأيامِ المعدودةِ٢) ، قال لهم خُزَّانُ سَقَرَ : زعمتُم أنكم لن تَمَسَّكم النارُ إلَّا أيامًا معدودةً ، فقد خلا العددُ وأنتم فى الأَبَدِ ، فأخذ بهم فى الصَّعودِ فى جهنَّم يُرْهَقون(٣) .

٣٨٢/١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ : (٢فإنَّهم اليهودُ قالوا : لن تمسنا النار٢) إلَّا أربعين ليلةً(٤) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حَفصُ بنُ عمرَ ، عن الحَكَمِ بنِ أَبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : خاصَمَت اليهودُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : لن نَدْخُلَ النارَ إلَّا أربعين ليلةً ، وسَيَخْلُفُنا فيها قومٌ آخرون - يعنون محمدًا ﷺ وأصحابَه - فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه على رءوسِهم : « بل أنتُم فيها خالدونَ ، لا يَخْلُفُكم إليها(٥) أَحَدٌ » . فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾(٦) الآية .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « انتهى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يزهقون » .

والأثر ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٨١ عن العوفى عن ابن عباس وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦/١ (٨١٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٦٩ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيها » .

(٦) إسناده ضعيف مرسل . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦/١ (٨١٥) من طريق حفص به ، والأثر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ جرَيْجٍ ، قال : أخبَرنى الحكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : اجتمعَتْ يهودُ يومًا تُخاصِمُ النبىَّ ﷺ فقالوا : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾(١) ؛ أربعين يومًا ثم يَخْلُفُنا أو يَلْحَقُنا فيها أُناسٌ . فأشاروا إلى النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، فقال النبىُّ : « كَذَبْتم بل أنتم فيها خالِدُونَ مُخَلَّدُونَ ، لا نَلْحَقُكم أو(٢) نَخْلُفُكم فيها إن شاء اللَّهُ أبَدًا » .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنا [٢٥/٣ظ] علىُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ قال : قالت اليهودُ : لا نُعَذَّبُ فى النارِ يومَ القيامةِ إلَّا أربعين يومًا مِقْدارَ ما عبَدنا العِجْلَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : حدَّثنى أبى ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال لهم : « أَنْشُدُكم باللَّهِ وبالتَّوْراةِ التى أَنْزَلَها اللَّهُ على مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْناءَ ، مَن أهْلُ النَّارِ الذين أنْزَلَهمُ اللَّهُ فى التَّوْراةِ ؟ » قالوا : إن ربَّهم غضِب عليهم غَضْبَةً ، فنَمْكُثُ فى النارِ أربعين ليلةً ، ثم نَخْرُجُ فتَخْلُفوننا فيها . فقال النبىُّ ﷺ : « كَذَبْتم واللَّهِ لا نَخْلُفُكم فيها أبدًا » . فنزَل القرآنُ تصديقًا لقولِ النبىِّ ﷺ وتكذيبًا لهم : ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾ . إلى قولِه : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣) .

= عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سموا » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى المصنف .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت يهودُ يقولون : إنما هذه⁽¹⁾ الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، وإنما يُعَذَّبُ الناسُ يومَ القيامةِ بِكُلِّ أَلفِ سَنَةٍ من أيامِ الدنيا يومًا واحدًا مِن أيامِ الآخرةِ ، ⁽²وإنما هى²⁾ سبعةُ أيامٍ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ويهودُ تقولُ : / إنما مدَّةُ الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، وإنما ٣٨٣/١ يُعَذَّبُ الناسُ فى النارِ بكلِّ ألفِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا يومًا واحدًا فى النارِ من أيامِ الآخرةِ ، فإنَّما هى سَبْعةُ أيَّامٍ ، ثم يَنْقَطِعُ العذابُ . فأنزَلَ اللَّهُ عزّ وجل فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ قال : كانت تقولُ : إنما الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ ، فإنما نُعَذَّبُ مكانَ كلِّ ألفِ سنةٍ يومًا⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « مدة » .

(٢ - ٢) فى م : « وإنها » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥/١ (٨١٣) من طريق سلمة به . وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧ من طريق ابن إسحاق به بدون ذكر سعيد .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٦٠) من طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس .

وسنده ضعيف جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : كانت اليهودُ تقولُ : إنما الدنيا . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ [٢٦/٣و] إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ : مِن الدهرِ . وسَمَّوْا عدةَ سبعةِ آلافِ سنةٍ ، من كلِّ ألفِ سنةٍ يومًا . يهودُ تقولُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

ولمَّا قالت اليهودُ ما قالتْ مِن قولِها : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ . على ما قد بيَّنَّا مِن تأويلِ ذلك ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لمعشرِ اليهودِ : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ (١ بما تَقُولُون من أنّ النارَ لن تمسَّنا إلا أيامًا معدودةً ، فلن يُخلفَ اللَّهُ عهدَه . ويعنى بقولِه : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ ١) : أخذتُم بما تقولون مِن ذلك مِن اللَّهِ ميثاقًا ، فاللَّهُ لا يَنْقُضُ ميثاقَه ، ولا يُبَدِّلُ وَعْده وَعَقْدَه ، أم تَقُولون عَلَى اللَّهِ الباطِلَ جَهْلًا وجُرْأةً عليه ؟

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال ، ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ . أى : موثقًا من اللَّهِ بذلك أنه كما تقولون(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ (٨١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى عبد بن حميد .

اليهودُ : لن نَدْخُلَ النارَ إلَّا تحِلَّةَ القَسَمِ عددَ الأيامِ التى عبدنا فيها العِجْلَ . فقال اللَّهُ : ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ بهذا الذى تقولون ، أَلَكُم بهذا حجةٌ وبرهانٌ ، ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾ ، فهاتُوا حجَّتَكم وبرهانَكم ، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قالت اليهودُ ما قالت ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ ﴾ . يقولُ : أَدَّخَرْتُم ﴿ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أقلتُم : لا إلهَ إلا اللَّهُ . لم تُشْرِكوا ، ولم تَكْفُروا به ، فإن كُنتُم قُلْتُموها فارْجُوا بها ، وإن كنتم لم تقولوها فَلِمَ تقولون على اللَّهِ ما لاتعلمون ؟ يقولُ : لو كنتم قلتُم : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ولم تُشْرِكوا به شيئًا ، ثم مُتُّم على ذلك لكان لكم ذُخْرًا عندى ، ولم أُخْلِفْ وعْدى لكم أنى أُجازِيكم بها(٢) .

١/٣٨٤ /**حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما قالت اليهودُ ما قالتْ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾ . وقال فى مكانٍ آخرَ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] . ثم أخبرَ الخبرَ فقال : ﴿ بَلَىٰ مَن [٢٦/٣ظ] كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ .

وهذه الأقوالُ التى رَوَيْناها عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وقتادةَ ، بنحوِ معنى ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن مما أعطى اللَّهُ عبادَه مِن ميثاقِه أن مَن آمن به وأطاع أمْرَه نجَّاه مِن نارِه يومَ القيامةِ ، ومِن الإيمانِ به الإقرارُ بأن لا إلهَ إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ (٨١٨) من طريق آدم به ، وتقدم مختصرًا فى ص ١٧٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى المصنف .

اللَّهُ ، وكذلك من ميثاقِه الذى واثَقَهم به ، أن مَن أتاه يومَ القيامةِ بحجَّةٍ تكون له نجاةً مِن النارِ (١)أن يُنْجيه(١) منها ، فكلُّ ذلك وإن اخْتلَفَت ألفاظُ قائليه ، فمتَّفِقُ المعانى على ما قُلنا فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ .

وقولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ تكذيبٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه القائلين من اليهودِ : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ ، وإخْبارٌ منه لهم أنه مُعَذِّبٌ(٢) مَن أشرَك وكفَر به وبرسُلِه ، وأحاطتْ به ذنوبُه فمخلِّدُه(٣) فى النارِ ، وأنَّ الجنةَ لا يَسْكُنُها إلا أهلُ الإيمانِ به وبرسلِه ، وأهلُ الطاعةِ له ، والقائمون بحُدودِه .

كما **حدثنا** محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضْلِ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . أى : من عمِل مثلَ أعمالِكم وكفَر بمثْلِ ما كفرتُم به حتى يُحِيطَ كفرُه بما له مِن حسنةٍ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٤) .

(١ - ١) فى م : « فينجيه » .

(٢) فى م : « يعذب » .

(٣) فى م ، ت ٢: « فمخلد » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ (٨٢٢، ٨٢٦، ٨٣٠، ٨٣٢) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى ابن المنذر ، وسيأتى أتم من هذا فى ص ١٨٧.

وأما ﴿ بَلَىٰ ﴾ فإنها إقرارٌ فى كلِّ كلامٍ فى أولِه جَحْدٌ ، كما « نَعَمْ » إقرارٌ فى الاستفهامِ الذى لا جَحْدَ فيه . وأصلُها « بَلْ » التى هى رجوعٌ عن الجَحْدِ المحْضِ فى قولِك : ما قام عمْرٌو ، بل زيدٌ . فزِيدَتْ فيها الياءُ(١) لِيَصْلُحَ عليها الوقوفُ ، إذ كانت(٢) عطفًا ورُجوعًا عن الجَحْدِ ، ولتكونَ - أعنى « بَلَى »(٣) - رُجوعًا عن الجحْدِ فقطْ ، وإقرارًا بالفعْلِ الذى بعدَ الجحْدِ ، فدلَّت الياءُ منها على معنى الإقرارِ والإنعامِ(٤) ، ودَلَّ لفظُ « بلْ » على الرجوعِ عن الجحدِ .

وأمَّا السيئةُ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا المكانِ فإنها الشِّرْكُ باللَّهِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحْيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : حدثنى عاصِمٌ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : الشركُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ : شركًا(٦) .

١/٣٨٥ /**حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : أما السيئةُ فالشركُ(٦) .

---

(١) يعنى الألف المقصورة أو اللينة ؛ حيث إنها ترسم ياءً .

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بل لا يصلح عليها الوقوف ، إذ كانت » .

(٣) فى الأصل : « بَلْ » .

(٤) هو التصديق والإقرار ، من قول القائل : نعم . إذا أقر ما سمع .

(٥) بعده فى م : « بالله » .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ عقب الأثر (٨٢٣) عن أبى وائل معلقًا .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٧ عقب الأثر (٨٢٣) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُالرزاقِ ، قال : أخبرنا معْمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدثني موسى ،قال :ثناعمْرٌو ،[٢٧/٣و]قال :ثناأسباطُ ،عن السُّدِّيِّ :﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : أمَّا السيئةُ فهى الذنوبُ التى وعَد اللَّهُ عليها النارَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . قال : الشركُ(٣) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ سَيِّئَةً ﴾ : شركًا .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ : يعنى الشركَ(٤) .

وإنما قلنا : إن السيئةَ التى ذكَرها اللَّهُ عزّ وجلَّ أن من كسَبها وأحاطتْ به ذُنوبُه(٥) ، فهو مِن أهلِ النارِ – فى هذا الموضعِ – المخلَّدِينَ فيها ، إنما عنَى جلّ ذكرُه بها بعضَ السيئاتِ دونَ بعضٍ ، وإن كان ظاهرُها فى التلاوةِ عامًّا ؛ أَنَّ(٦) اللَّهَ قضَى على أهلِها بالخُلودِ فى النارِ . والخلودُ فى النارِ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ دونَ أهلِ الإيمانِ به ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن أهلَ الإيمانِ لا يُخَلَّدُون فيها ، وأن الخُلودَ فى النارِ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ دونَ أهلِ الإيمانِ به .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ جلّ ثناؤه قد قرَن بقولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٤) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ عقب الأثر (٨٢٣) معلقًا. وسيأتى مطولًا فى ص ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧/١ عقب الأثر (٨٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « خطيئته » .

(٦) فى م ، ت ٢: « لأن » .

بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ(١) فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن الَّذين لهم الخلودُ فى النارِ مِن أهلِ السيئاتِ ، غيرُ الذين لهم الخلودُ فى الجنَّةِ مِن أهلِ الإيمانِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الذين لهم الخلودُ فى الجنَّةِ مِن الذين آمنوا هم الذين عَمِلوا الصالحاتِ دونَ الذين عَمِلوا السيئاتِ ، فإن فى إخبارِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بأنَّه مُكفِّرٌ - باجتنابِنا كبائرَ ما نُنْهى عنه - سيئاتِنا ، ومُدْخِلُنا المُدْخلَ الكريمَ ، ما يُنْبِئُ عن صِحَّةِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ . وأن ذلك على خاصٍّ من السيئاتِ دون عامِّها .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما ضمِن لنا تكفيرَ سيئاتِنا باجتنابِنا كبائرَ ما نُنْهى عنه ، فما الدلالةُ على أن الكبائرَ غيرُ داخلةٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ ؟

قيل : لمَّا صحَّ مِن أن الصغائرَ غيرُ داخلةٍ فيه ، وأن المَعْنيَّ بالآيةِ خاصٌّ دونَ عامٍّ ، ثبَت وصحَّ أن القضاءَ والحُكمَ بها غيرُ جائزٍ لأحدٍ على أحدٍ إلَّا على من وَقَفَه(٢) اللَّهُ عليه بدَلالةٍ مِن خبرٍ قاطعٍ عُذْرَ مَن بلَغه ، وقد ثبَت وصحَّ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد عنَى بذلك أهلَ الشركِ والكفرِ به بشهادةِ جميعِ الأمةِ ، فوجب بذلك القضاءُ على أن أهلَ الشركِ والكفرِ ممَّن عناه اللَّهُ بالآيةِ ، فأمَّا أهلُ الكبائرِ فإن الأخبارَ القاطعةَ عُذْرَ مَن بلَغته قد تظاهرتْ عندَنا بأنهم غيرُ مَعْنيِّينَ بها ، ومَنْ أنكر ذلك ممَّن دافَع حُجَّةَ الأخبارِ المُستفيضةِ والأنباءِ المتظاهِرةِ ، فاللازِمُ له ترْكُ قَطْعِ /الشهادةِ على أهلِ الكبائرِ بالخُلودِ ٣٨٦/١ فى النارِ بهذه [٢٧/٣ظ] الآيةِ ونظائرِها التى جاءتْ بعُمومِهم فى الوعيدِ ؛ إذ كان تأويلُ القرآنِ غيرَ مُدْرَكٍ إلَّا ببيانِ مَن جعَل اللَّهُ إليه بيانَ القرآنِ ، وكانت الآيةُ فيها تأتى

---

(١) فى الأصل : « خطيئاته » . وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢ .

(٢) فى الأصل : « وقف » .

عامًّا فى صِنْفٍ ظاهرُها ، وهى خاصٌّ فى ذلك الصنفِ باطنُها .

ويُسْألُ مدافِعو هذا الخبرِ بأن أهلَ الكبائرِ مِن أهلِ الاستثناءِ سؤالَنا مُنْكِرِى(١) رجمِ الزانى المحصَنِ ، وزوالِ فرضِ الصلاةِ عن الحائضِ فى حالِ الحيضِ ، فإن السؤالَ عليهم نظيرُ السؤالِ على أُولاءِ(٢) سواءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ .

يعنى بقولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : اجْتَمَعتْ عليه فمات عليها قبلَ الإنابةِ والتوبةِ منها . وأصلُ الإحاطةِ بالشىءِ الإحداقُ به ، بمنزلةِ الحائطِ الذى تُحاط به الدارُ فتُحْدِقُ به ، ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : مَن أشرَكَ باللَّهِ واقترَف ذنوبًا جَمَّةً فمات عليها قبلَ الإنابةِ والتوبةِ ، فأولئك أصحابُ النارِ هم مُخَلَّدون فيها أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قاله المُتأوِّلون .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الأَعْمَشِ ، (٣)عن أبى رَزِينٍ(٣) : ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بذَنْبِه(٤) .

(٥)**حَدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : حَدَّثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : حَدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بذنبه(٥) .

---

(١) فى م : « منكر » .

(٢) فى م : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عن أبى روق » ، وفى م : « عن أبى روق ، عن الضحاك » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨/١ عقب الأثر (٨٢٨) معلقًا .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى رَزينٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : فمات عليها[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسْحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : يُحِيطُ كفْرُه بما له مِن حسنةٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : [3][4]ما وعَد اللَّهُ عليه النارَ[5] .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال[4] : ما أَوْجَب اللَّهُ فيه النارَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ،قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال[3] : أمَّا الخطيئةُ فالكبيرةُ المُوجِبةُ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٨ (٨٢٨) من طريق الأعمش به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٨ (٨٢٦) من طريق سلمة به . وينظر ص ١٧٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٠٨ بلفظ : الخطيئة يعنى ما يعذب اللَّه عليها.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، (١) قال : أخبرَنا معمرٌ (١) ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : الخطيئةُ الكبائرُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنى [٣/ ٢٨و] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ويحيى بنُ آدَمَ ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكِينٍ ، قال : سأل رَجلٌ الحسَنَ عن قولِه : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . فقال : ما نَدْرِى ما الخطيئةُ يابُنَىَّ ، اتْلُ القرآنَ ، فكلُّ آيةٍ وعَد اللَّهُ عليها النارَ فهى الخطيئةُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوَازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن / مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : كلُّ ذنبٍ مُحِيطٍ فهو ما أوْعَد(٤) اللَّهُ عليه النارَ(٥) . ٣٨٧/١

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمَشِ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : مات بخطيئتِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا مسعودٌ أبو رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ(٦) فى قولِه : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : هو الذى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ .

(٣) فى الأصل : « المحيطة » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « وعد » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٥ إلى وكيع .

(٦) فى م : « خيثم » .

يموتُ على خطيئتِه قبلَ أن يتوبَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعْتُ الأعمشَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : مات بذُنُوبِه⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعْفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : الكبيرةُ المُوجبةُ⁽²⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ : فمات ولم يَتُبْ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجّاجٌ⁽⁴⁾ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ . قال : الشركُ . ثم تلا : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [النمل : ٩٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : فأولئك الذين كسَبُوا السّيئاتِ وأحاطَت بهم خَطِيئَاتُهم أصحابُ النارِ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٨ عقب الأثر (٨٢٨) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٥ إلى وكيع .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٩ عقب الأثر (٨٢٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٨ عقب الأثر (٨٢٨) من طريق عمرو به .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسان » .

(٥) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هم فيها خالدون » .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ : أهلُ النارِ . وإنما جعَلهم لها أصحابًا ؛ لإيثارِهم - كان فى حياتِهم الدنيا - مِن الأعمالِ ما يُورِدُهُموها ، ويُصْلِيهم⁽¹⁾ سعيرَها ، على الأعمالِ التى تُورِدُهم الجنةَ ، فجعَلهم جلَّ ذكرُه بإيثارِهم أسبابَها على أسبابِ الجنةِ لها أصحابًا ، كصاحبِ الرجلِ الذى يَصْحَبُه ، مُؤْثِرًا صُحْبَتَه على صحبةِ غيرِه حتى يُعْرَفَ به .

﴿ هُمْ فِيهَا ﴾ . [٣/٢٨ظ] يعنى : هم فى النارِ خالدون . ويعنى بقوله : ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ : مقيمون أبدًا⁽²⁾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ⁽³⁾حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال⁽³⁾ : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : خالدون أبدًا⁽⁴⁾ .

حدّثنى موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ : لايَخْرُجون منها أبدًا⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . أى : صدَّقوا بما جاء به محمدٌ ﷺ . ويعنى بقولِه : ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : أطاعوا اللَّهَ فأقامُوا حدودَه ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يوردهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩/١ (٨٣٠) من طريق سلمة به . وينظر ص ١٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩/١ عقب الأثر (٨٣٠) من طريق عمرو به .

وأدَّوْا فرائضَه ، واجْتَنَبوا محارمَه . ويعنى بقولِه / : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين هم كذلك ، ١/٣٨٨ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يعنى : أهلُها الذين هم أهلُها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ مقيمون أبدًا .

وإنما هذه الآيةُ والتى قبلَها إخبارٌ مِن اللَّهِ عبادَه عن بقاءِ النارِ وبقاءِ أهلِها فيها ، (١) وبقاءِ الجنَّةِ وبقاءِ أهلِها فيها (١) ، ودوامِ ما أَعَدَّ (١) اللَّهُ عز وجل (١) فى كلِّ واحدةٍ منهما لأهلِها ، تكذيبًا مِن اللَّهِ القائلين مِن يهودِ بنى إسرائيلَ أن النارَ لن تَمَسَّهم إلَّا أيامًا معدودةً ، وأنَّهم صائرون بعدَ ذلك إلى الجنَّةِ . فأخبرَهم بخلودِ كُفَّارِهم فى النارِ وخلودِ مؤمنيهم فى الجنَّةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : مَن آمَن بما كفرتم به وعمِل بما تركتُم مِن دينِه ، فلهم الجنةُ خالدين فيها ، يُخْبِرُهم أن الثوابَ بالخيرِ والشرِّ مقيمٌ على أهلِه أبدًا ، لا انقطاعَ له أبدًا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : محمدٌ عليه السلامُ وأصحابُه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٥٩ (٨٣٢) من طريق سلمة به . وتقدم أوله فى ص ١٧٨ .

قد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن الميثاقَ « مِفْعَالٌ » ، مِن التوَثُّقِ باليمينِ [٣/ ٢٩و] ونحوِها مِن الأمورِ التى تُؤكدُ القولَ(١) .

فمعنى الكلامِ إذن : واذكُرُوا أيضًا يا معشرَ بنى إسرائيلَ إذ أخذْنا ميثاقَكم لا تعبُدون إلَّا اللَّهَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . أى : ميثاقكم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾(٢) .

والقَرَأَةُ مختلِفةٌ فى قراءةِ قولِه : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ ؛ فبعضُهم يَقْرَؤُها بالتاءِ ، وبعضُهم يَقْرَؤُها بالياءِ(٣) ، والمعنى فى ذلك واحدٌ ، وإنما جازت القراءةُ بالياءِ والتاءِ ، وأن يُقالَ : ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ، و (لا يَعْبُدون) . وهم غَيَبٌ(٤) ؛ لأن أخْذَ الميثاقِ بمعنى الاستحلافِ . فكما تقولُ : استَحْلَفْتُ أخاكَ لَيَقومَنَّ . فتُخْبِرُ عنه خبَرَكَ عن الغائبِ لغَيبتِه عنك ، وتقولُ : اسْتَحْلفتُه لَتَقُومَنَّ . فتُخْبِرُ عنه خبرَكَ عن المخاطَبِ ؛ لأنك قد كنتَ خاطبتَه بذلك ، فيكونُ ذلك صحيحًا جائزًا . فكذلك قولُه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ﴾ . و (لا يَعْبُدون) . مَن قرَأ ذلك بالتاءِ ، فبمعنى(٥) الخطابِ ، إذ كان الخطابُ قد كان بذلك ، / ومَن قرَأ بالياءِ ١/٣٨٩ فلأنهم (٦)كانوا غيرَ(٦) مخاطَبين بذلك فى وقتِ الخبرِ عنهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٩ ، ٢/ ٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٥٩ (٨٣٣) من طريق سلمة به .

(٣) قرأ بالتاء نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ، وقرأ بالياء ابن كثير وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢.

(٤) ضبطها فى الأصل بفتح الياء ، اسم جمع ، ويجمع أيضا « غُيَّب وغُيَّاب » . ينظر التاج (غ ى ب) .

(٥) فى م : « فمعنى » .

(٦ - ٦) فى م : « ما كانوا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كانوا » .

وأمَّا رفعُ (لايَعبدون(١)) . فبالياءِ(٢) التى فى (يَعبدون(١)) . (٣)ولم تُنْصَبْ(٣) بـ « أن » التى كانت تَصْلُحُ أن تَدْخُلَ معَ : (لا يَعبدُونَ(١) إلَّا اللَّهَ) . لأنها إذا صَلَحَ دخولُها على فعْلٍ فحُذِفت ولم تَدْخُلْ ، كان وجهُ الكلامِ فيه الرفعَ ؛ كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ(٤) أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤] . فرُفِع ﴿ أَعْبُدُ﴾ - إذ لم تَدْخُلْ فيها « أن » - بالألِفِ الدَّالَّةِ على مَعْنى الاستِقْبالِ ، وكما قال الشاعرُ(٥) :

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

فرفَع « أَحْضُرُ » - وإن كان يصلُح دخولُ « أَنْ » فيها ، إذ حُذِفت - بالألفِ التى تأتى بمعنى الاستقبالِ .

وإنما صلَح حذْفُ « أن » مِن قولِه : (وإذ أَخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ لا يعْبدُونَ) . لدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليها ، فاكْتُفِى بدلالةِ الظاهرِ عليها منها .

وقد كان بعضُ نحْويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ حكايةٌ ؛ كأنك قلتَ : استحلفْناهم لا تعبدون . أى : قلنا لهم : واللَّهِ لا تَعبُدون . أو قالوا : واللَّهِ لا يَعبُدون .

والذى قال مِن ذلك قريبٌ معناه مِن معنى القولِ الذى قلناه فى ذلك .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعبدون » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فبالتاء » .

(٣ - ٣) فى م : « ولا ينصب » .

(٤) فى الأصل : « تأمرونني » . وهى قراءة ابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٦٢٥ .

(٥) هو طرفة بن العبد ، والبيت فى ديوانه ص ٣١ .

[٢٩/٣ظ] وبنحوِ التأويلِ الذى قُلْنا فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ من تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : أخَذ مواثيقَهم أن يُخْلِصوا له وألا يعبُدوا غيرَه (١) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . قال : أخذْنا ميثاقَهم أن يُخْلِصوا للهِ وألا يعبُدوا غيرَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . قال : المِيثاقُ الذى أخَذ عليهم فى « المائدةِ » (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . عطفٌ على موضعِ « أن » المحذوفةِ فى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . فكأنَّ معنى الكلامِ : وإذ أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لا تعبُدوا إلا اللَّهَ وبالولدين إحسانًا . فرُفِع ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ لمَّا حُذِفت « أن » ، ثم عُطِف ﴿بِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ على موضعِها ، كما قال الشاعرُ (٣) :

مُعَاوِىَ إنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنا بالجبالِ ولا الحَدِيدا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٠ (٨٣٤) من طريق آدم به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٠ (٨٣٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

(٣) قيل : عقيبة بن هبيرة ، وقيل : عبد الله بن الزَّبير الأسدى ، وقيل : عمر بن أبى ربيعة . ينظر الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٧، والخزانة ٢/ ٢٦٠، وديوان عبد الله بن الزبير (مجموع) ص ١٤٥، وتنظر حاشيته .

فنصَب « الحديدَ » على العطفِ به على موضعِ « الجبالِ » ؛ لأنها لو لم تكن فيها باءٌ خافضةٌ كانت نصبًا ، فعطَف بـ « الحديدِ » على موضعِ(١) « الجبالِ » لا على لفظِها ، فكذلك ما وصَفتُ مِن قولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وأمّا « الإحسانُ » فمنصوبٌ بفعلٍ مُضْمَرٍ يؤدِّى عن(٢) معناه قولُه: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٣) . إذ كان مفهومًا معناه ، فكأنَّ معنى الكلامِ لو أُظْهِر / المحذوفُ : وإذ أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لاتعبُدوا إلَّا اللَّهَ ، وبأن تُحْسِنوا إلى الوالدينِ إحْسانًا . فاكْتُفِى [٣٠/٣و] بقولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ من أن يقالَ : وبأن تُحْسِنُوا إلى الوالِدَيْن إحْسَانًا ؛ إذ كان مفهومًا أن ذلك معناه بما ظهَر مِن الكلامِ . ١/٣٩٠

وقد زعم بعضُ أهلِ العربيةِ فى ذلك أن معناه : وبالوالدين فأحسِنوا إحسانًا . فجعَل الباءَ التى فى « الوالِدَين » من صلةِ « الإحسانِ » مقدَّمةً عَليه .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ألا تعبُدوا إلَّا اللَّهَ ، وأحْسِنوا بالوالدينِ إحسانًا . فزعَموا أن الباءَ التى فى « الوالدينِ » مِن صلةِ المحذوفِ ، أعنى مِن(٢) « أَحْسِنوا » ، فجعَلوا ذلك مِن كلامينِ . وإنما يُصْرَفُ الكلامُ إلى ما ادَّعَوْا مِن ذلك إذا لم يُوجَدْ لاتِّساقِ الكلامِ على كلامٍ واحدٍ وجْهٌ . فأمّا وللكلامِ وجْهٌ مفهومٌ على اتِّساقِ(٤) على كلامٍ واحدٍ ، فلا وجهَ لصرفِه إلى كلامينِ . وأُخرَى(٥) أن القولَ فى ذلك لو كان على ما قالوا القيل : وإلى الوالدَيْنِ إحسانًا . لأنه إنما يقالُ : أحسَنَ فلانٌ إلى والديْه . ولا يقالُ :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معنى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « اتساقه » .

(٥) فى م : « أخرى » .

أحسَن بوالديه . إلا على استكراهٍ للكلامِ ، ولكنِ القولُ فيه ما قلنا ، وهو : وإذ أخذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بكذا وبالوالدينِ إحسانًا . على ما بيَّنَّا قبلُ ، فيكونُ « الإحسانُ » حينَئذٍ مصدرًا مِن معنى(١) الكلامِ لا مِن لفظِه ، كما قد بيَّنَّا فيما مضَى مِن نظائرِه(٢) .

فإن قال قائلٌ : وما ذلك الإحسانُ الذى أخَذ عليهم بالوالدين الميثاقَ ؟

قيل : نظيرُ ما فرَض اللَّهُ على أُمَّتِنا لهما مِن فعْلِ المعروفِ بهما ، والقولِ الجميلِ ، وخفْضِ جَناحِ الذُّلِّ رحمةً بهما ، والتَّحنُّنِ عليهما ، والرأفةِ بهما ، والدعاءِ بالخيرِ لهما ، وما أشبهَ ذلك مِن الأفعالِ التى ندَبَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ عبادَه أن يفعَلوا بهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : وبذى القُربى أن يصلُوا قرابتَه منهم ورحمَه .

و « القُرْبَى » مصدرٌ على تقديرِ « فُعْلَى » ، من قولِك : قرُبتْ منِّى رَحمُ فلانٍ قرابةً وقُرْبى (٣وقُربةً٣) وقُرْبًا . بمعنًى واحدٍ .

وأمَّا « اليتامى » فهو جمعُ يتيمٍ ، مثلُ أسيرٍ وأَسارى ، ويَدْخُلُ فى اليتامى الذكورُ منهم والإناثُ .

فمَعنى ذلك : وإذ أخذْنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ بأن لا تعبُدوا إلَّا اللَّهَ وحدَه دونَ مَا(٤) سواه مِن الأندادِ ، وبالوالدين إحسانًا ، وبذى القُرْبَى ؛ أن تَصِلوا رَحمَه ، وتَعرِفُوا حَقَّه ، وباليتامى ؛ أن تَتعَطَّفوا عليهم بالرحمةِ والرأفةِ ، وبالمساكينِ ؛ أن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٣٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

تُؤْتُوهم حقوقَهم التى ألزمَها [٣/٣٠ظ] اللَّهُ عزَّ وجلَّ أموالَكم .

و « المسكينُ » هو المُتَخَشِّعُ المُتَذَلِّلُ مِن الفاقةِ والحاجةِ ، وهو « مِفْعِيلٌ » مِن المَسْكَنَةِ ، والمسكنةُ هى ذُلُّ الحاجةِ والفاقةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . فأُخْرِج الكلامُ أمرًا ولمَّا يَتَقَدَّمْه أمرٌ ، بل الكلامُ جارٍ مِن أوَّلِ الآيةِ مَجْرَى الخبرِ ؟

قيل : إن الكلامَ وإن كان قد جرَى فى أولِ الآيةِ مَجْرَى الخبرِ ، فإنه مِمَّا يَحْسُنُ فى موضعِهِ الخطابُ بالأمرِ والنهيِ ، فلو كان مكانَ ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، « لا تَعْبُدُوا إلَّا اللَّهَ » . على وجْهِ النهيِ مِن اللَّهِ لهم عن عبادةِ غيرِه - كان حسنًا صوابًا ، وقد ذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ⁽¹⁾ ، وإنما حسُن ذلك وجاز لو كان مقروءًا به ؛ لأن أخذَ الميثاقِ قولٌ ، فكأنَّ⁽²⁾ معنى الكلامِ - لو كان / مقروءًا كذلك - : ٣٩١/١ وإذ قلنا لبنى إسرائيلَ : لا تعبدُوا إلا اللَّهَ . كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . ⁽³⁾فتُلُقِّى ذلك بالأمرِ ، كما تقولُ : قُلنا لهم : خُذوا ما آتيناكم بقوةٍ⁽³⁾ . فلما كان حَسَنًا وضعُ الأمرِ والنهيِ فى موضعِ ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ عطَف بقولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ على موضعِ ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾⁽⁴⁾ - وإن كان مخالفًا لفظُ⁽⁵⁾ كُلِّ واحدٍ منهما ومعناه معنى صاحبِه⁽⁶⁾ - لما وصَفنا مِن جوازِ وضعِ الخطابِ بالأمرِ والنهيِ موضعَ

---

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ١/ ٢٨٢.

(٢) فى م : « فكان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا تعبدون » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ما فيه » .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ . فكأنه قيل : وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيلَ لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقولوا للناسِ حسنًا . وهو نظيرُ ما قدَّمنا البيانَ عنه ، مِن أن العربَ تَبْتَدِئُ الكلامَ أحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ فى مواضعِ الحكاياتِ عَمّا⁽¹⁾ أَخْبَرَتْ عنه ، ثم تعودُ إلى الخبرِ على وجهِ الخطابِ ، وتَبْتَدِئُ أحيانًا على وجهِ الخطابِ ، ثم تعودُ إلى الإخبارِ على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، لما فى الحكايةِ مِن المَعْنَيَيْنِ ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ .

أَسِيئِى بِنا أَوْ أَحْسِنِى لا مَلُومَةً   لَدَيْنا وَلَا مَقْلِيةً إِنْ تَقَلَّتِ

يعنى : تقلَّيْتِ .

وأمَّا « الحُسْنُ » **فإن القَرَأَةَ اخْتَلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (وقُولُوا للنّاسِ حَسَنًا) بفتحِ الحاءِ والسينِ⁽³⁾ .

وقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ : ﴿حُسْنًا﴾ بضمِّ الحاءِ وتسكينِ السينِ⁽⁴⁾ .

وقد رُوِى عن بعضِ القَرَأَةِ أنه كان يقرؤُها : (وَقُولُوا للنَّاسِ حُسْنَى) . على مثالِ « فُعْلَى »⁽⁵⁾ .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى فرْقِ ما بينَ معنى قولِه : (حَسَنًا) ، و ﴿حُسْنًا﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو على أحدِ وجهينِ ؛ إمَّا أن يكونَ يُرادُ بـ « الحُسْنِ » : « الحَسَنُ » ، لكنها⁽⁶⁾ لغةٌ ، كما [٣١/٣و] تقولُ : « البُخْلُ » و « البَخَلُ » . وإمَّا أن يكونَ جُعِلَ « الحُسْنُ » هو « الحَسَنَ » فى التشبيهِ ، وذلك أن الحُسنَ مصدرٌ ،

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٠١ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وعاصم وابن عامر . السابق .

(٥) وهى قراءة أُبى وطلحة بن مصرف . البحر المحيط ١/ ٢٨٤، ٢٨٥. وهى قراءة شاذة .

(٦) فى م : « كلاهما » ، وفى ت ٢: « كلهما » ، وفى ت ١، ت ٣: « وكلها » .

و « الحَسَنَ » هو الشيءُ الحَسَنُ ، فيكونُ ذلك حينئذٍ كقولِك : إنما أنت أَكْلٌ وشُرْبٌ . كما⁽¹⁾ قال الشاعرُ⁽²⁾ :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ⁽³⁾ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بينهم ضَرْبٌ وَجِيعُ

فجعَل التحيةَ ضربًا .

وقال آخَرُ : بل « الحُسْنُ » هو الاسمُ العامُّ الجامعُ جميعَ معانى الحُسْنِ ، و« الحَسَنُ » هو البعضُ مِن معانى « الحُسْنِ » . قال : وكذلك⁽⁴⁾ قال جلَّ ثناؤُه إذْ أوصَى بالوالدينِ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت : ٨] . يعنى بذلك أنه وصَّاه فيهما⁽⁵⁾ بجميعِ معانى « الحُسْنِ » ، وأمَرَه فى سائرِ الناسِ ببعضِ الذى أمَرَه به فى والديْه ، فقال : (وَقُولُوا للنَّاسِ حَسَنًا) . يعنى بذلك بعضَ معانى الحُسْنِ .

والذى قاله هذا القائلُ فى معنى « الحُسْنِ » - بضم الحاءِ وسكونِ السين - غيرُ بعيدٍ مِن الصوابِ ، وأنه اسمٌ لنوعِه الذى سُمِّىَ به . وأمَّا « الحَسَنُ » فهو صفةٌ⁽⁶⁾ ونَعْتٌ⁽⁶⁾ لما وُصِف به ، وذلك يَقَعُ لخاصٍّ⁽⁷⁾ . وإذا كان الأمرُ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ : (حَسَنًا) ؛ لأن القومَ إنما أُمِروا - فى هذا العهدِ الذى قيل لهم : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ - باستعمالِ الحَسَنِ من القولِ دونَ سائرِ معانى الحُسْنِ ، الذى يكونُ بغيرِ القولِ ، وذلك نَعْتٌ

---

(1) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وكما » .

(2) هو عمرو بن معديكرب ، والبيت فى ديوانه المجموع ص ١٣٠ .

(3) دلفت : مشيت .

(4) فى م ، ت ١، ت ١، ت ٣: « لذلك » .

(5) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « فيه » .

(6 - 6) فى م : « وقعت » .

(7) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بخاص » .

لخاصٍّ مِن معانى الحُسْنِ وهو القولُ ، فلذلك اخترتُ قراءتَه بفتحِ الحاءِ والسينِ ، على قراءتِه بضمِّ الحاءِ وسكونِ السينِ⁽¹⁾ .

وأمَّا الذى قرَأ ذلك : (وَقُولُوا للنَّاسِ حُسْنَى) . فإنه خالَف بقراءتِه إيَّاه كذلك قراءةَ أهلِ الإسلامِ ، وكفَى شاهدًا على خطأِ القراءةِ بها كذلك خروجُها مِن قراءةِ أهلِ الإسلامِ لو لم يكنْ على خطئِها شاهدٌ غيرُه . /فكيف وهى مع ذلك خارجةٌ مِن ٣٩٢/١ المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن العربَ لا تَكادُ أن تَتكلَّمَ بـ « فُعْلَى » و « أفْعَلَ » إلا بالألفِ واللامِ أو بالإضافةِ ، لا تقولُ : جاءنى أحسنُ . حتى يَقُولوا : الأحسنُ . ولا : أجملُ . حتى يَقولُوا : الأجملُ . وذلك أن « الأفْعَل » و « الفُعْلَى » لا يَكادان يُوجَدان صفةً إلا لمعْهودٍ معروفٍ ، كما تقولُ : بل أخوك الأحسنُ ، و : بل أختُك الحُسْنَى . وغيرُ جائزٍ أن يُقالَ : امرأةٌ حُسْنَى ، ورجلٌ أحسنُ .

وأمّا تأويلُ القولِ الحَسَنِ الذى أمَر اللَّهُ به جلَّ ثناؤُه الذين وصَف أمْرَهم مِن بنى إسرائيلَ فى هذه الآيةِ أن⁽²⁾ يَقُولوه للناسِ ، فهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أمَرهم أيضًا بعدَ هذا الخُلُقِ أن يَقُولوا للناسِ حسنًا ؛ أن يَأْمُروا بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » مَن لم يَقُلْها ورغِب عنها ، حتى يَقُولوها كما قالوها ، فإن ذلك قُرْبةٌ لهم مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه . ⁽³⁾قال : والحَسَنُ⁽³⁾ أيضًا⁽⁴⁾ ليِّن القولِ ، مِن الأدبِ الحسنِ الجميلِ ، والخُلُقِ الكريمِ ، وهو مما ارْتَضاه اللَّهُ وأحَبَّه⁽⁵⁾ .

---

(١) القراءات واختياراتها لا تثبت بمثل هذا التعليل وإنما تثبت بالتواتر والنقل الصحيح عن النبى ﷺ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأن » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال الحسن » .

(٤) بعده فى الأصل : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/١ إلى المصنف نحوه مختصرا ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١/١ (٨٤٦) نحو آخره عن الحسن .

حدَّثنا [٣١/٣ظ] المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيع ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : يَقولُ : قولوا للناسِ معروفًا(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : صِدقًا فى شأنِ محمدٍ ﷺ(٢) .

حُدِّثْتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ الثَّوْرِىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : مُرُوهم بالمعروفِ ، وانْهَوْهم عن المُنكرِ(٣) .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأَصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحارِبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سُليمانَ ، قال : سأَلْتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : مَن لَقِيتَ مِن الناسِ ، فقُلْ له حَسَنًا مِن القولِ . قال : وسأَلْتُ أبا جعفرٍ فقال مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ(٤) ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن أبى جعفرٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ . قال : للناسِ كلِّهم(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن عَطاءٍ مثلَه(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦١ (٨٤٣) من طريق آدم به .

(٢) ذكره ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٣٢ معلقًا .

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٠٣ معلقًا .

(٤) فى م : « القاسم » ، وفى ت ٢: « نعيم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦١ (٨٤٤) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٤) من طريق عبد الملك بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٨) ، وفى مداراة الناس (١٠٦) من طريق عبد الملك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : أدُّوها بحدودِها(١) الواجبةِ عليكم فيها .

كما حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ(٢) ، قال : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : (٣)فى هذه الأخلاقِ(٣) ، وإقامةُ الصلاةِ تمامُ الركوعِ والسجودِ والتِّلاوةِ والخشوعِ ، والإقْبالُ عليها فيها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ .

قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الزكاةِ وما أصلُها(٥) .

وأما الزكاةُ التى كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أمَر بها بنى إسرائيلَ الذين ذكَر أمْرَهم فى هذه الآيةِ ، فهى ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا/ عثمانُ ، عن بشرٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، ٣٩٣/١ عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : إيتاءُ الزكاةِ ما كان اللَّهُ فرَض عليهم فى أموالِهم مِن الزكاةِ ، وهى سُنَّةٌ كانت لهم غيرُ سُنَّةِ محمدٍ ﷺ ، كانت زكاةُ أموالِهم قُرْبَانًا تَهْبِطُ إليه [٣٢/٣و] نارٌ فتحمِلُها ، فكان ذلك تَقَبُّلَه ، ومَن لم تَفْعَلِ النارُ به ذلك كان غيرَ مُتَقَبَّلٍ ، وكان الذى قرَّب مِن مَكْسَبٍ لا يَحِلُّ مِن ظُلْمٍ أو غَشْمٍ ، أو أَخْذٍ بغيرِ ما أمَره اللَّهُ عز وجل به وبيَّنه له .

---

(١) فى م : « بحقوقها » .

(٢) فى م : « مسعود » .

(٣ - ٣) فى م : « هذه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى هذه » ثم بياض بمقدار كلمة .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٤٨/١ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : يعني بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ تعالى ذكرُه والإخلاصَ⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ۝٨٣ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يهودِ بني إسرائيلَ ، أنهم نكَثوا عهدَه ، ونقَضوا مِيثاقَه ، بعدَ ما أخَذ مِيثاقَهم على الوفاءِ له بأن لا يَعْبُدوا غيرَه ، وبأن يُحْسِنوا إلى الآباءِ والأمهاتِ ، ويَصِلوا الأرْحامَ ، ويَتَعَطَّفوا على الأيْتامِ ، ويُؤَدُّوا حُقوقَ أهلِ المَسْكَنةِ إليهم ، ويَأْمُرُوا عبادَه بما أمَرَهم اللَّهُ به ، ويَحُثُّوهم على طاعتِه ، ويُقِيموا الصلاةَ بحُدودِها وفَرائضِها ، ويُؤْتوا زَكَواتِ أموالِهم ، فخالَفوا أمْرَه في ذلك كلِّه ، وتوَلَّوْا عنه مُعْرِضِين ، إلا مَن عصَم اللَّهُ منهم ، فوَفَى للَّهِ بعهدِه ومِيثاقِه .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن بشرٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما فرَض اللَّهُ عليهم - يعني على هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ أمْرَهم في كتابِه مِن بني إسرائيلَ - هذا الذي ذكَر أنه أخَذ مِيثاقَهم به ، أعْرَضوا عنه اسْتِثْقالًا له⁽²⁾ وكَراهيةً ، وطلَبوا ما خَفّ عليهم ، إلا قليلًا منهم ، وهم الذين استثْنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : أعْرَضْتُم عن طاعتي ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ ﴾ . قال : القَليلُ الذين اخْتَرْتُهم لطاعتي ، وسيَحِلُّ عِقابي بمَن تَوَلَّى وأعْرَض عنها . يقولُ : ترَكها اسْتِخْفافًا بها⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٩٩ (٤٦٤) من طريق أبي صالح به .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٨٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : (١) ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال (١) : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أو عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : أى : تركْتُم ذلك كلَّه (٢) .

وقال بعضُهم : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ اليهودَ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعنَى بسائرِ الآيةِ أسْلافَهم . كأنه ذهَب إلى أن معنى الكلامِ : ثم تولَّيتم إلا قليلًا [٣٢/٣ظ] منكم ، ثم تولَّى سَلَفُكم إلا قليلًا منهم . ولكنه جُعِل خِطابًا لبقايا نَسْلِهم - على ما قد ذكَرْناه فيما مضَى قبلُ (٣) - ثم قال : وأنتم معشرَ بَقاياهم مُعْرِضون أيضًا عن الميثاقِ الذى أخَذْتُه عليكم بذلك ، وتارِكوه تَرْكَ أَوائلِكم .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ خطابٌ لمَن /كان بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من يهودِ بنى إسرائيلَ ، وذَمٌّ لهم بنقضِهم الميثاقَ الذى أُخِذ عليهم فى التوراةِ وتبديلِهم أمرَ اللَّهِ وركوبِهم معاصيَه . ٣٩٤/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ . فى المعنى والإعرابِ نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣٩/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢/١ (٨٥٠) من طريق سلمة به .

(٣) تقدم فى ٦٤٢/١ - ٦٤٣ .

وأمّا سَفْكُ الدمِ ، فإنه صَبُّه وإراقتُه .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ . وقال : أَوَكان القومُ يَقْتُلُون أنفسَهم ، ويُخْرِجُونَها من ديارِها ، فيُنْهَوا عن ذلك ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك على ما ظَنَنْتَ ، ولكن نُهُوا عن أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، فكان فى قتلِ الرجلِ منهم الرجلَ منهم قتلُ نفسِه ، إذ كانت مِلَّتُهما(١) واحدةً ، ودينُهما واحدًا ، وكأنَّ أهلَ الدينِ الواحدِ فى ولايةِ بعضِهم بعضًا(١) بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ ، كما قال ﷺ : « إنّما المؤمنون فى تَراحُمِهم وتَعاطُفِهم بينَهم بمنزلةِ (٢)الجسدِ الواحدِ(٢) ، إذا اشْتَكَى (٣)منه عُضوٌ(٣) تداعَى له سائرُ الجسدِ بالحُمَّى والسَّهَرِ »(٤) .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ أى : لا يَقْتُلُ الرجلُ منكم (٥)الرجلَ منكم(٥) ، فيُقادَ به قِصاصًا ، فيكونَ بذلك قاتلًا نفسَه ؛ لأنه كان الذى سبَّب لنفسِه ما استحقَّتْ به القتلَ ، فأُضِيف إليه بذلك قتلُ وليِّ المقتولِ إياه قِصاصًا بوليِّه ، كما يقالُ للرجلِ يَرْكَبُ فعلًا من الأفعالِ يَسْتَحِقُّ به العقوبةَ فيعاقَبُ(٦) : أنت جَنَيْتَ هذا على نفسِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « رجل واحد » .

(٣ - ٣) فى م : « بعضه » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير ، وقد ذكره المصنف هنا بمعناه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) بعده فى م ، ت ١ : « العقوبة » ، وفى ت٢ : « به العقوبة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ [٣٣/٣و] دِمَآءَكُمْ﴾ أي : لا يقتلُ بعضُكم بعضًا ، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ ونفسُك يا بنَ آدمَ أهلُ مِلَّتِك(١) .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جَعْفَرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ . يقولُ : لا يقتلُ بَعْضُكم بَعْضًا ، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ . يقولُ : لا يُخْرِجْ بعْضُكم بعضًا من الديارِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ . يقولُ : لا يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا .

(٣)**حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ .يقولُ : لا يقتلُ بعضُكم بعضًا(٣) بغيرِ حقٍّ ، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ فتَسْفِك يا بنَ آدمَ دماءَ أهلِ ملَّتِك ودعوتِك .

٣٩٥/١ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ .**

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ (٣)أى : أقررتُم(٣) بالميثاقِ الذى أَخَذْنا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣/١ عقب الأثر (٨٥٢) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٢، ١٦٣ (٨٥١، ٨٥٣) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

عليكم ⁽¹⁾ألا تَسْفِكُوا⁽¹⁾ دماءَكُم ولا تُخْرِجوا أنفسَكُم مِن ديارِكُم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : أقررْتم بهذا الميثاقِ⁽²⁾ .

حُدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى من خُوطِب بقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعْضُهم** : ذلك خطابٌ من اللَّهِ جلّ وعزّ لليهودِ الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ هجرتِه إليه مُؤَنِّبًا لهم على تضييعِهم أحكامَ ما فى أيدِيهم مِن التوراةِ التى كانوا يُقِرُّون بحُكْمِها ، فقال اللَّهُ عزَّ وجل لهم : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ . يعنى بذلك : أقرَّ⁽³⁾ أوائلُكم وسلفُكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ على إقرارِهم بأخذِ الميثاقِ عليهم بأن لا يَسْفِكوا دماءَهم ، ولا يُخْرِجوا أنفسَهم من ديارِهم ، ⁽⁴⁾وتُصَدِّقون⁽⁴⁾ بأنَّ ذلك حقٌّ مِن ميثاقى عليكم⁽⁵⁾ . ومِمن حُكِى هذا القولُ عنه ابنُ عباسٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ [٣/٣٣ظ] لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

(١ - ١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « لا تسفكون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣/١ (٨٥٥) من طريق آدم به .

(٣) فى م : « إقرار » .

(٤ - ٤) فى م : « ويصدقون » .

(٥) فى م : « عليهم » .

وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ : علَى أنَّ هذا حقٌّ من ميثاقِى عليكم(١) .

وقال آخرون : بل ذلك خَبرٌ من اللَّهِ جلّ وعزّ عن أوائلِهم ، ولكنه تعالى ذكرُه أخرَج الخبرَ بذلك عنهم مُخْرجَ المخاطبةِ على النحوِ الذى وَصَفْنا فى سائرِ الآياتِ التى هى نظائرُها ، التى قد بيَّنّا تأويلَها فيما مضَى(٢) .

وتأوَّلوا قولَه : ﴿ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ بمعنى : وأنتم شُهودٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ يقولُ : وأنتم شهودٌ .

وأولى الأقاويلِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندِى أن يكونَ ﴿ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ خبرًا عن أسلافِهم ، وداخلًا فيه المخاطَبون به(٣) الذين أَدْرَكُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كما كان قولُه : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ ﴾ خبرًا عن أسلافِهم وإن(٤) كان خطابًا للذين أَدْرَكُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن اللَّهَ عزّ ذكرُه أخَذ ميثاقَ الذين كانوا على ٣٩٦/١ عهدِ موسى عليه السلامُ/ من بنى إسرائيلَ على سبيلِ ما قد بيَّنه لنا فى كِتابِه ، فأَلْزَمَ جَميعَ مَن بعدَهم مِن ذُرِّيَّتِهم مِن حُكْمِ التوراةِ مثلَ الذى أَلْزَم منه مَن كان على عهدِ موسى عليه السلامُ منهم ، ثم أَنَّبَ الذين خاطبَهم بهذه الآياتِ على نقضِهم ونقضِ سلفِهم ذلك الميثاقَ ، وتبديلِهم(٥) ما وَكَّدوا على أنفسِهم له بالوفاءِ من العهودِ بقولِه :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣/١ (٨٥٤) من طريق سلمة به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٤٢/١ ، ٦٤٣.

(٣) فى م : « منهم » .

(٤) فى م : « بأن » .

(٥) فى م ، ت ٢: « تكذيبهم » .

﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ وإن كان خارجًا على وجهِ الخطابِ للذين كانوا على عهدِ نبيِّنا ﷺ منهم ، فإنَّه معنيٌّ به كلُّ مَن أقرَّ(١) بالميثاقِ منهم على عهدِ موسى عليه السلامُ ومَن بعدَه ، وكلُّ مَن شَهِد منهم بتصديقِ ما فى التوراةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ وما أشبهَ ذلك من الآيِ بعضَهم دون بعضٍ ، والآيةُ محتمِلةٌ أن يكونَ أُريدَ بها جميعُهم ، فإذ كان ذلك كذلك ، فليس لأحدٍ أن يَدَّعِىَ أنه أُريدَ بها بعضٌ منهم دونَ بعضٍ ، وكذلك حكمُ الآيةِ التى بعدَها ، أعنى قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية ؛ لأنه قد ذُكِر أن أوائلَهم قد كانوا يفعلُون من ذلك ما كان يفعلُه أواخرُهم الذين أدركوا عصرَ نبيِّنا ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ [٣٤/٣و] وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ .

ويَتَّجِهُ قولُه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ وجهين ؛ أحدُهما ، أن يكونَ أُريدَ به : ثم أنتم يا هؤلاء . فترَك « يا » استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ ﴾ [يوسف : ٢٩] . وتأويلُه : يا يوسفُ أَعْرِضْ عن هذا . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ثم أنتم(٢) يامعشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ ، بعدَ إقرارِكم بالميثاقِ الذى أخذْتُه عليكم (٣)ألا تَسْفِكوا(٣) دماءَكم ، ولا تُخْرِجوا(٤) أنفسَكم من ديارِكم(٥) ، وبعد شهادتِكم على أنفسِكم بأن ذلك حقٌّ لى عليكم لازمٌ لكم الوفاءُ لى به - تَقْتلون

---

(١) فى م : « واثق » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « لا تسفكون » .

(٤) فى م : « تخرجون » .

(٥) بعده فى م : « ثم أقررتم » .

أنفسَكم وتُخْرِجون فريقًا منكم من ديارِهم ، متعاونين عليهم(١) فى إخراجِكم إياهم بالإثمِ والعدوانِ . والتعاونُ هو التظاهرُ . وإنما قيل للتعاونِ: التظاهرُ . لتقويةِ بعضِهم ظهرَ بعضٍ ، فهو تفاعُلٌ من الظَّهْرِ ، وهو مساندةُ بعضِهم ظهرَه إلى ظهرِ بعضٍ .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ معناه : ثم أنتم ، القومَ(٢) ، تَقْتلون أنفسَكم ، فيَرْجِعُ إلى الخبرِ عن « أنتم » ، وقد اعْتُرِضَ بينهم وبين الخبرِ عنهم بـ « هؤلاء » ، كما تقولُ العربُ : أنا ذا أقوم ، أنا ذا أَجْلِسُ . ولو قيل : أنا هذا يَجْلِسُ . كان صحيحًا جائزًا ، وكذلك : أنت ذاك تقومُ .

وقد زعَم بعضُ البصريين أن قولَه : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . فى قولِه : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ ٣٩٧/١ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (٣)تنبيهٌ وتوكيدٌ(٣) لـ﴿أَنتُمْ﴾ . وزعَم/ أنَّ « أنتم » وإن كانت كنايةَ أسماءِ جماعِ المخاطَبين ، فإنما جاز أن يؤكَّدوا بـ « هؤلاء » -(٤) و « هؤلاء » لا يؤكدُ بها(٤) عن مخاطَبين - كما قال خُفافُ ابنُ نُدْبةَ(٥) :

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَه ... تأمَّلْ(٦) خُفافًا إنَّنِى أنا ذَلِكا

يريد : أنا هذا(٧) . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِىَ بهذه الآيةِ نحوَ اختلافِهم فى من عُنِىَ بقولِه :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « عليه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « قوم » .

(٣ - ٣) فى حاشية الأصل : « فى الأم : تنبيه لا توكيد » .

(٤ - ٤) فى م : « وأولى لأنها كناية » ، وفى ت١ ، ت٢ : « وأولى لا يكنى بها » .

(٥) تقدم فى ٢٣٠/١ .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « تبين » .

(٧) فى الأصل : « هو » .

﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ .

ذِكْرُ اختلافِ المختلِفين فى ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ : أى : أهلَ الشركِ حتى تَسْفِكوا دماءَهم معهم وتُخْرِجوهم من ديارِهم معهم ، فقال : ابْتَلاهُم(١) اللَّهُ بذلك(٢) مِن فعلِهم ، وقد حَرَّم عليهم فى التوراةِ سفكَ دمائِهم ، وافترضَ عليهم فيها فداءَ أَسْراهم ، فكانوا فريقَيْن ؛ طائفةٌ منهم بنو قينقاعَ ولِفُّهم(٣) حلفاءُ الخزرجِ ، [٣٤/٣ظ] والنضيرُ وقريظةُ ولِفُّهم(٣) حلفاءُ الأوسِ ، فكانوا إذا كانت بين الأوْسِ والخزرجِ حربٌ خرجتْ بنو قينقاعَ مع الخزرجِ ، وخرجتِ النضيرُ وقريظةُ مع الأوسِ ، يُظاهِرُ كلُّ واحدٍ من الفريقَيْن حلفاءَه على إخوانِه حتى يَتَسافكوا دماءَهم بينهم ، وبأيديهم التوراةُ يَعْرِفون منها ما عليهم وما لهم ، والأوسُ والخزرجُ أهلُ شركٍ يَعبدون الأوثانَ لا يَعْرِفون جنةً ولا نارًا ، ولا بعثًا ولا قيامةً ، ولا كتابًا ولا حرامًا ولا حلالًا ، فإذا وَضَعتِ الحربُ أوزارَها افتدَوْا أَسْراهم ، تصديقًا لما فى التوراةِ وأخذًا به بعضُهم من بعضٍ . يَفْتَدِى بنو قينقاعَ ما كان من أَسْراهم فى أيدى الأوسِ ، وتَفْتَدِى النضيرُ وقريظةُ ما كان فى أيدى الخزرجِ منهم ، ويُطِلُّون(٤) ما أصابُوا من الدماءِ ، وقتَلوا مَن قتَلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرةً لأهلِ الشركِ عليهم ، يقولُ اللَّهُ عز وجل حين أنْبأَهم بذلك : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنبهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م . واللِّفُّ : الحزب والطائفة ، والقوم المجتمعون . والجمع لُفوف وألفاف . التاج (ل ف ف) .

(٤) الطلّ : هدر الدم ، وقيل : هو ألا يثأر به أو تقبل ديته . اللسان (ط ل ل) .

بِبَعۡضٍۚ ﴾ أى : ⁽¹يُفادِيه بحُكْمِ التوراةِ ، ويقتُله ، وفى حكمِ التوراةِ ألا يفعَلَ ، ويُخرِجُه من دارِه ، ويُظاهِرُ¹⁾ عليه مَن يُشرِكُ باللَّهِ ويعبدُ الأوثانَ من دونِه ابتغاءَ عَرَضِ الدنيا . ففى ذلك من فعلِهم مع الأوسِ والخزرجِ - فيما بلغنى - نزلتْ هذه القصةُ⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أَخَذ على بنى إسرائيلَ فى التوراةِ ألا يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا ، وأيُّما عبدٍ أو أمةٍ وجَدْتموه من بنى إسرائيلَ فاشترُوه بما ⁽³قام ثَمَنُه³⁾ فأَعْتِقوه ، فكانت قريظةُ حلفاءَ الأوسِ ، والنضيرُ حلفاءَ الخزرجِ ، فكانوا يَقْتَتِلُون فى حربِ سُمَيْرٍ⁽⁴⁾ ، فتقاتلُ بنو قريظةَ مع حلفائِها النضيرَ وحلفاءَها ، وكانت النضيرُ تُقاتِلُ قريظةَ وحلفاءَها ويَغْلِبونَهم ، فيُخْرِبون ديارَهم ويُخْرِجونَهم منها ، فإذا أُسِر رجلٌ من الفريقَيْن كليهِما ، جَمَعوا له حتى يَفْدُوه ،
فتُعَيِّرُهم العربُ بذلك ، ويقولون : كيف تقاتلونهم وتَفْدونهم ؟ قالوا : /إنا أُمِرْنا أن ٣٩٨/١
نَفْدِيَهم وحُرِّم علينا قتالُهم . قالوا : فَلِمَ تُقاتلُونهم ؟ قالوا : إنا نَسْتَحْيِى أن يُستَذَلَّ حلفاؤُنا . فذلك حين عَيَّرهم اللَّهُ جلَّ وعزَّ ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾⁽⁵⁾ .

(١ - ١) فى م : « تفادونه بحكم التوارة وتقتلونه وفى حكم التوراة ألا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظاهر » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٣ - ١٦٦ (٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٧٠) مفرقًا من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قدم يمينه » وبما قام ثمنه . يريد : بما بلغه ثمنه . يقال : كم قامت ناقتك ؟ أى كم بلغت . وقد قامت الأمةُ مائةَ دينار . أى بلغ قيمتها مائة دينار . اللسان (ق و م) .

(٤) سمير : رجل من بنى عمرو بن عوف . وينظر خبر هذه الحرب فى الكامل لابن الأثير ١/ ٦٥٨، والأغانى ٣/ ١٨. وسيذكره المصنف مرة أخرى فى تفسير الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٦٣ (٨٥٢، ٨٥٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كانت قريظةُ والنضيرُ أخوَيْن ، وكانوا بهذه البلدةِ(١) ، وكان الكتابُ بأيديهم ، وكانت الأوسُ والخزرجُ أخوَيْن فافترَقا ، وافترَقَتْ قريظةُ والنضيرُ ، فكانت النضيرُ مع الخزرجِ ، وكانت قريظةُ مع الأوسِ . قال : فاقْتَتلوا ، وكان بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴾ الآية .

[٣/٣٥ظ] **وقال آخرون** بما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كان في بني إسرائيلَ إذا اسْتَضْعَفوا قومًا أَخْرَجوهم من ديارِهم ، وقد أُخِذ علَيْهم الميثاقُ ألا يَسفِكوا دماءَهم ، ولا يُخرِجوا أنفسَهم من ديارِهم(٢) .

وأما العُدْوانُ فهو الفُعْلانُ من التَّعَدِّي ، يقالُ منه : عدا فلانٌ في كذا يَعْدُو فيه عَدْوًا وعُدْوانًا ، واعْتَدَى فهو يَعْتَدِي اعتداءً . وذلك إذا جاوز حدَّه ظُلْمًا وبَغْيًا .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾ ؛ فقرأها بعضُهم : ﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾ . على مثالِ « تَفاعَلُون » ، بحذفِ التاءِ الزائدة - وهى التاءُ الآخرةُ ، وقرَأها آخرون : (تَظَّاهَرُونَ) . مُشدَّدةً ، بتأويلِ « تتظاهَرُون » ، غيرَ أنهم أَدْغَموا التاءَ الثانيةَ في الظاءِ لتقاربِ مخرجَيْهما فصَيَّروهما ظاءً مشددةً(٣) .

وهاتان القراءتان وإن اختلفتْ ألفاظُهما فهما مُتَّفِقَتا المعنى ، فسواءٌ بأيِّ ذلك قرَأ به القارئُ ؛ لأنهما جميعًا لغتان معروفتان وقراءتان مُسْتَفيضتان في أمْصارِ الإسلامِ بمعنًى واحدٍ ، ليس في إحداهما معنًى تَسْتَحِقُّ به اختيارَها على الأخرى ، إلا

---

(١) في م : « المثابة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٦٣ (٨٥٣) من طريق آدم به .

(٣) وبها قرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ الباقون « تظَّاهرون » بالتشديد . ينظر النشر ٢/٢١٨.

أن يختارَ مختارٌ (تَظَّاهَرُونَ) بالتشديدِ طلبًا منه تتمةَ الكلمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾. اليهودَ ، يُؤنِّبُهم(١) بذلك ، ويُعَرِّفُهم به قبيحَ أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها ، فقال لهم : ثم أنتم ، بعد إقرارِكم بالميثاقِ الذى أخذْتُه عليكم ألا تَسْفِكوا دماءَكم ، ولا تُخْرِجوا أنفسَكم من ديارِكم ، تَقْتُلُونَ أنفُسَكم - يعنى به : يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا - وأنتم مع قتلِكم مَن تَقْتلون منكم ، إذا وجَدْتم الأسيرَ منكم فى أيدى غيرِكم من أعدائِكم تَفْدُونهم ويُخْرِجُ بعضُكم بعضًا من دارِه ، وقَتْلُكم إياهم وإخراجُكُموهم من ديارِهم حرامٌ عليكم ، كما حرامٌ عليكم تَرْكُهم أَسْرى فى أيدى عَدُوِّكم ، فكيف تَسْتَجِيزونَ قتلَهم ولا تَسْتَجيزونَ تَرْكَ فدائِهم من عدوِّهم ؟ أم كيف لا تَسْتَجيزون تَرْكَ فدائِهم ، وتَسْتَجيزون قتلَهم ، وهما جميعًا فى اللازمِ لكم من الحكمِ فيهم سواءٌ ؛ لأن الذى حَرَّمْتُ عليكم مِن قَتْلِهم وإخراجِهم من دورِهم نظيرُ الذى حَرَّمْتُ عليكم من تَرْكِهم أَسْرَى فى أيدى عدوِّهم ، أتؤمنون ببعضِ الكتابِ الذى فرضْتُ عليكم فيه فرائضى وبيَّنْتُ لكم فيه حُدودى وأخذْتُ عليكم(٢) بالعملِ بما /فيه ميثاقى - ٣٩٩/١ فتُصَدِّقون [٣/٣٥ظ] به ، فتُفادُون أَسْراكم مِن أيدِى عدوِّكم ، وتَكْفُرونَ ببَعْضِه ، فتَجْحَدونه فتَقْتُلُون مَن حرَّمْتُ عليكم قتلَه مِن أهلِ دينِكم ومِن قومِكم ، وتُخْرِجونهم مِن ديارِهم ، وقد علِمْتُم أن الكفرَ منكم ببَعْضِه نقضٌ منكم عهدى ومِيثاقى ؟!

---

(١) فى م : « يوبخهم » .

(٢) فى م : « عليه » .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ (١ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ١) وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : فادين ، واللهِ إن فداءَهم لَلْإيمانُ ، وإن إخراجَهم لَلْكفرُ ، فكانوا يُخرِجونهم مِن ديارِهم ، وإذا رأَوْهم أُسارَى فى أيدى عدوِّهم افتكُّوهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، أو عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ : قد علِمْتُم أن ذلكم عليكم فى دينِكم ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فى كتابِكم ﴿ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : أتُفادُونهم مؤمنين بذلك ، وتُخْرِجونهم كفرًا بذلك (٣) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : إن وجدْتَه فى يدِ غَيرِك فدَيْته وأنت تَقْتُلُه (٤) بيدِك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، قال : قال أبو جعفرٍ : كان قَتادةُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ : فكان إخراجُهم كفرًا وفداؤُهم إيمانًا .

حدَّثنى المثنى ، قال: حدَّثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ

(١ - ١) فى الأصل : « أسرى تفدوهم » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أسارى تفدوهم » ، وهذه قراءات سيذكرها المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/‏١٦٦ (٨٦٨) من طريق يزيد به .

(٣) تقدم مطولًا فى ص ٢٠٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « أو أنت تقتله » .

فى قولِه : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية . قال : كان فى بنى إسْرائيلَ إذا اسْتَضْعَفوا قومًا أخْرَجوهم مِن ديارِهم ، وقد أُخِذ عليهم الميثاقُ ألا يَسْفِكوا دماءَهم ، ولا يُخْرِجُوا أنفسَهم مِن ديارِهم ، وأُخِذ عليهم الميثاقُ إنْ أُسِر بعضُهم أن يُفادُوهم ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، ثم فادوهم ، فآمَنوا ببعضِ الكتابِ وكفَروا ببعضٍ ، آمَنوا بالفِداءِ ففدَوْا ، وكفَروا بالإخراجِ مِن الديارِ فأَخْرَجوا⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ أنسٍ ، قال : أخْبَرَنى أبو العاليةِ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ مرَّ على رأسِ الجالوتِ بالكوفةِ وهو يُفادِى مِن النساءِ مَن لم يَقَعْ عليه العربُ ، ولا يُفادِى مَن قد وقَع عليه العربُ ، فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : أما إنه مَكْتوبٌ عندَك فى كتابِك : أن فَادُوهن كلَّهن⁽²⁾ .

حدَّثنى القاسمُ ، قال[٣٦/٣و] : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ . قال: كفرُهم القتلُ والإخْراجُ ، وإيمانُهم الفِداءُ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : /يقولُ : إذا كانوا عندَكم تَقْتُلونهم ، وتُخْرِجُونهم مِن ديارِهم ، وأما إذا أُسِروا تَفْدُونهم ؟ وبلَغَنى أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى قصةِ بنى إسرائيلَ : إن بنى إسرائيلَ قد مضَوْا ، وإنكم ⁽³⁾يا أهلَ الإسلامِ⁽³⁾ تُعْنَوْن بهذا الحديثِ . ١/٤٠٠

واختَلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ ؛ فقرَأه بعضُهم : (أَسْرَى تَفْدُوهم) . وبعضُهم : (أُسارَى تُفادُوهم) . وبعضُهم :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٦٥، ١٦٦ (٨٦٦، ٨٧٢) من طريق آدم به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٤/١ عن آدم بن أبى إياس فى تفسيره . مصنف ابن أبى شيبة ١٣/١٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم ١٦٥/١ (٨٦٥) .

(٣ - ٣) فى م : « أنتم » .

(أُسارَى تَفْدُوهم) . وبعضُهم : (أَسْرى تُفادُوهم) (١) .

فمَن قرَأ ذلك : (وإن يأتوكم أسْرَى) . فإنه أراد جمعَ الأسيرِ ، إذ كان على «فَعِيل» على مثالِ جمعِ أسماءِ ذَوِى العاهاتِ التى يأتى واحدُها على تقديرِ «فَعِيل» ؛ إذ كان الأسْرُ شَبيهَ المعنى - فى الأذَى والمكروهِ الداخلِ به على الأسِيرِ - ببعضِ مَعانى العاهاتِ ، وأُلحِق جَمْعُ المسمى (٢) به بجمعِ ما وصَفْنا ، فقيل : أَسيرٌ وأسْرَى . كما قيل : مريضٌ ومَرْضَى ، وكَسيرٌ وكَسْرَى ، وجَريحٌ وجَرْحَى .

وأما الذين قرَءوا ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ فإنَّهم أخرَجوه على مُخرجِ جمعِ «فَعْلان» ؛ إذ كان جمعُ «فعلان» الذى له «فَعْلَى» ، قد يُشارِكُ جمعَ «فعيلٍ» ، كما قالوا : سُكَارى وسَكْرى ، وكُسالى وكَسْلى ، فشبَّهوا أسيرًا - إذ جمَعوه مرةً أُسارى ، وأُخرى أَسْرى - بذلك .

وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن معنى الأسْرَى مخالِفٌ معنى الأسارَى ، ويَزْعُمُ أن معنى الأسْرَى اسْتِئْسارُ القومِ بغيرِ أسْرٍ مِن المُسْتَأْسِرِ لهم ، وأن معنى الأسارَى معنى مَصيرِ القومِ المأْسُورِين فى أيدى الآسِرِين بأسْرِهم إياهم وأخْذِهم قهرًا وغَلَبةً .

قال أبو جعفرٍ : وذلك ما لا وجهَ له يُفْهَمُ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ ، ولكنَّ ذلك على ما وصَفْتُ مِن جمعِ الأسيرِ مرةً على «فَعْلَى» لِمَا بيَّنْتُ مِن العلةِ ، ومرةً على «فُعَالى» لمَا ذكَرْتُ مِن تشبيهِهم جمعَه بجمعِ سَكْرانَ وكَسْلانَ وما أشْبَه ذلك .

وأولى القراءات (٣) بالصوابِ فى ذلك (٤) قراءةُ مَن قرَأ : (وَإنْ يأْتُوكُم أسْرَى) ؛

---

(١) القراءة الأولى قرأ بها حمزة ، والثانية قرأ بها الكسائى وعاصم ونافع وأبو جعفر ، والثالثة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف ، والرابعة قراءة شاذة مما فوق العشرة . انظر النشر ٢١٨/٢.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «المستلحق» .

(٣) سقط من : م .

(٤) القراءات المتواترة لا تفاضل بينها ، قال أبو عمرو الدانى : وأئمة القراء لا يعمل فى شىء من حروف القرآن =

لأن « فُعَالى » فى جمعِ « فَعِيل » غيرُ مُستَفيضٍ فى كلامِ العربِ ، فإذ كان ذلك غيرَ مُسْتَفِيضٍ فى كلامِهم ، وكان مُسْتَفِيضًا فاشيًا فيهم جمعُ ما كان مِن الصفاتِ - التى بمعنى الآلامِ والزَّمَانةِ - واحدُه على تقديرِ « فَعيلٍ » على « فَعْلَى » كالذى وصَفْنا قبلُ ، وكان أحدُ ذلك الأسيرَ - كان الواجبُ أن يُلْحَقَ بنَظائرِه وأشْكالِه فيُجْمَعَ جمعَها دونَ غيرِها [٣٦/٣ ظ] ممَّن خالَفَها .

وأما مَن قرَأ : ﴿ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ . فإنه أراد : إنكم تَفْدُونهم ممن⁽¹⁾ أسرَهم ، ويُفْدَى منكم الذين أسَرُوهم ؛ ففادُوكم بهم ⁽٢⁾أسْراهم منكم⁽٢⁾ .

وأما مَن قرَأ ذلك : (تَفْدُوهُمْ) فإنه أراد أنكم يا معشرَ اليهودِ إن أتاكم الذين أخرَجْتُموهم منكم مِن ديارِهم أسْرَى ، فدَيْتُموهم فاسْتَنْقَذْتُموهم .

وهذه القراءةُ أعجبُ إلىَّ مِن الأولى - أعْنى : (أسْرَى تَفْدُوهم) - لأن الذى على اليهودِ فى دينِهم فِداءُ أسْراهم بكلِّ حالٍ ، فَدَى الآسِرون أسْراهم منهم أم لم يَفْدُوهم .

وأمّا قولُه : ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ فإن فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ وجهين مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ كِنايةً عن الإخراجِ الذى تَقَدَّم ذكرُه ، فكأنه قال : وتُخْرِجون فريقًا منكم مِن ديارِهم ، وإخراجُهم مُحَرَّمٌ عليكم . ثم كرَّر الإخْراجَ الذى بعدَ ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ تكريرًا على « هو » ، لمَّا حال بينَ « الإخراجِ » و﴿ هُوَ ﴾ كلامٌ .

والتأويلُ الثانى : أن يَكونَ عِمادًا⁽٣⁾ لمَّا كانت الواوُ التى مع ﴿ وَهُوَ ﴾ تَقْتَضِى

= على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشوّ لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . النشر ١٦/١ .

(١) فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى م : « أمراكم منهم » .

(٣) هو ضمير الفصل ويسميه الكوفيون عمادا ، لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية ، أو كأنه =

اسمًا يَلِيها دونَ/ الفعلِ(١) ، فلما قدَّم الفعلَ قبلَ الاسمِ – الذى تَقْتَضِيه الواوُ أن يَلِيَها – ٤٠١/١ أُولِيَت « هو » ؛ لأنه اسمٌ ، كما تَقولُ فى الكلامِ : أَتيْتُك ، وهو قائمٌ أبوك . بمعنى وأبوك قائمٌ ؛ إذ كانت الواوُ تَقْتَضِى اسمًا ، فعُمِدَت بـ « هو » ؛ إذ سبق الفعلُ الاسمَ ليَصْلُحَ الكلامُ به ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فأَبْلِغْ أبا يحيى إذا ما لقِيتَه على العِيسِ فى آباطِها عَرَقٌ يَبْسُ
بأنَّ السُّلامىَّ الذى بضَرِيَّةٍ(٣) أَميرَ الحِمَى قد باع حَقِّى بنى عَبْسِ
بثوبٍ ودينارٍ وَشاةٍ ودِرْهَمٍ فهل هو مرفوعٌ بما هلهنا راسُ

فأُولِيَت « هل »(٤) لطلبِها الاسمَ العِمادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ ﴾ : فليس لمن قتَل منكم قَتيلاً – فكفر بقتلِه إياه (٥)ببعضِ حكمِ(٥) اللهِ الذى حكَم به عليه فى التَّوْراةِ ، وأخْرَج منكم فريقًا مِن ديارِهم مُظاهِرًا(٦) عليهم أعداءَهم مِن أهلِ الشركِ ظُلمًا وعُدْوانًا ، وخلافًا لما أمَرَه اللهُ به فى كتابِه الذى أنْزَله إلى موسى – ﴿ جَزَآءُ ﴾ ، يعنى بـ« الجزاءِ » الثوابَ ، وهو العِوَضُ مما فعَل مِن ذلك والأجرُ عليه ، ﴿ إِلَّا خِزْيٌ

= عمد الاسم وقواه بتحقيق الخبر . شرح المفصل ٣/ ١١٠، شرح الرضى على الكافية ٢/ ٢٤، ٢٥.

(١) المراد بالفعل هنا : المشتقات التى تعمل عمل الفعل . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٥٢ – ٥٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٥٢.

(٣) ضرية : أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة . معجم البلدان ٣/ ٢٧٢.

(٤) أى : أوليت هل الضمير « هو » .

(٥ – ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بنقض عهد » .

(٦) فى الأصل : « مظاهرة » .

فِى ٱلْحَيَوٰةِ [٣٧/٣و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . والخِزْىُ الذُّلُّ والصَّغارُ . يقالُ منه : قد خَزِى الرجلُ يَخْزَى خِزْيًا ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، يعنى : فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخِرةِ.

ثم اختُلِف فى الخِزْىِ الذى جزاهم(١) اللهُ بما سلَف منهم(٢) مِن معصيتِهم إياه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو حُكْمُ اللهِ الذى أنْزَلَه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن أخْذِ القاتلِ بِمَن قتَل والقَوَدِ به قِصاصًا ، والانتقامِ للمظلومِ مِن الظالِمِ .

وقال آخرون : بل ذلك هو أخْذُ الجزيةِ منهم ما أقاموا على دينِهم ذِلَّةً لهم وصَغارًا .

وقال آخرون : بل ذلك الخِزْىُ الذى جُوزُوا به فى الدنيا إخراجُ رسولِ اللهِ ﷺ النَّضِيرَ عن دِيارهم لأولِ الحَشْرِ ، وقَتْلُ مُقاتِلةِ قُرَيْظَةَ وسَبْىُ ذَرارِيِّهم ، فكان ذلك لهم خِزْيًا فى الدنيا ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ : ويومَ تَقومُ(٣) الساعةُ ، يُرَدُّ مَن يَفْعَلُ ذلك منكم بعدَ الخَزْىِ الذى يَحِلُّ به فى الدنيا جَزاءً على معصيتِه اللهَ ، إلى أشدِّ العذابِ الذى أعَدَّه اللهُ لأعْدائِه .

وقد قال بعضُهم : معنى ذلك : ثم يومَ القيامةِ يُرَدُّونَ إلى أشدِّ مِن عذابِ الدنيا .

ولا معنى لقولِ قائلِ ذلك ؛ لأن اللهَ جل ثناؤُه إنما أخْبَرَ أنهم يُرَدُّون إلى أشدِّ معانى العذابِ ، ولذلك أدْخَل فيه الألفَ واللامَ ؛ لأنه عَنَى به جنسَ العذابِ كلِّه دونَ نوعٍ منه .

---

(١) فى م : « أخزاهم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : (وما اللهُ بغافلٍ عما يعملون) . بالياءِ[1] على وجهِ الإخبارِ / عنهم ، فكأنَّهم نحَوْا بقراءتِهم معنى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ ويومَ القيامةِ يُرَدُّ من يفعلُ ذلك منكم إلى أشدِّ العذابِ (وما اللهُ بغافلٍ عما يَعْمَلُونَ) يعنى: عَمَّا يَعْمَلُه الذين أخبرَ اللهُ عنهم أنه ليس لهم جزاءٌ على فعلِهم إلَّا الخِزْىُ فى الحياةِ الدنيا ، ومرجِعُهم فى الآخرةِ إلى أشدِّ العذابِ . ١/٤٠٢

وقرَأه آخَرون : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ المخاطبةِ . قال : فكأنَّهم نَحَوْا بقراءتِهم : أفتُؤمنون ببعضِ الكتابِ وتكفُرون ببعضٍ ، [٣٧/٣ظ] وما اللَّهُ بغافلٍ يا معشرَ اليهودِ عما تعملون أنتم .

وأَعْجَبُ القراءتين فى ذلك إلىَّ قراءةُ من قرأ بالياءِ إتباعًا لقولِه : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ ﴾ ولقولِه : ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ ﴾ ؛ لأن قولَه : (وما اللهُ بغافلٍ عما يَعْمَلُون) . إلى ذلك أقربُ منه إلى قولِه : ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ ﴾ فإتباعُه الأقربَ إليه أَوْلَى مِن إلحاقِه بالأبعدِ منه .

والوجهُ الآخَرُ غيرُ بعيدٍ مِن الصوابِ .

وتأويلُ قولِه : (٢)﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(٢) : وما اللهُ بساهٍ عن أعمالِهم الخبيثةِ ، بل هو مُحْصٍ لها ، وحافظُها عليهم حتى يُجازِيَهم بها فى الآخرةِ ، ويُخْزيَهم فى الدنيا فيُذِلَّهم ويَفْضَحَهم بها[3] .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وأبو بكر ويعقوب ، وقرأ بقية العشرة بالتاء ، وكلتا القراءتين متواترة . النشر ٢/ ٢١٨.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين أخبَر عنهم أنهم يُؤمنون ببعضِ الكتابِ فيُفَادُون أسراهم مِن اليهودِ ، ويَكْفُرون ببعضٍ فيَقْتُلون مَن حَرَّم اللهُ عليهم قتلَه مِن أهلِ مِلَّتِهم ، ويُخْرِجُون مِن دارِه مَن حَرَّم اللهُ عليهم إخراجَه مِن دارِه ، نقضًا لعهدِ اللهِ وميثاقِه فى التوراةِ إليهم ، فأخبرَ جل ثناؤه أن هؤلاء هم الذين اشترَوْا رياسةَ الحياةِ الدنيا على الضعفاءِ وأهلِ الجهلِ والغباءِ مِن أهلِ مِلَّتِهم ، وابتاعُوا المآكلَ الخَسِيسةَ الرديئةَ فيها بالإيمانِ الذى كان يكونُ لهم به فى الآخرةِ - لو كانوا أَتَوْا به مكانَ الكفرِ - الخلودُ فى الجنانِ . وإنما وصَفهم اللهُ جل ثناؤه بأنهم اشترَوْا الحياةَ الدنيا بالآخرةِ ؛ لأنهم رَضُوا بالدنيا - بكُفْرِهم باللهِ فيها - عوضًا مِن نعيمِ الآخرةِ الذى أعدّه اللهُ للمؤمنين ، فجعَل تركَهم⁽¹⁾ حُظُوظَهم مِن نعيمِ الآخرةِ بكفرِهم باللهِ ثمنًا لما ابتاعوه به مِن خسيسِ الدنيا .

كما **حدَّثنا**⁽²⁾ بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا⁽²⁾ يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : استحبُّوا قليلَ الدنيا على كثيرِ الآخرةِ⁽³⁾ .

ثم أخبرَ اللهُ جل ثناؤه أنهم إذ⁽⁴⁾ باعوا حظوظَهم مِن نعيمِ الآخرةِ بتركِهم

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧/١ (٨٧٧) من طريق يزيد به .

(٤) فى م : « إذا » .

طاعتَه ، وإيثارِهم الكفرَ به والخسيسَ مِن الدنيا عليه ، فلا⁽¹⁾ حَظَّ لهم فى نعيمِ الآخرةِ ، وأن الذى لهم فى الآخرةِ العذابُ ، غيرُ مُخَفَّفٍ عنهم فيها العقابُ ؛ لأن الذى يُخَفَّفُ عنه فيها مِن العذابِ هو الذى له حَظٌّ فى نَعِيمِها ، ولا حَظَّ لهؤلاءِ لاشترائِهم⁽٢⁾ – كان فى الدنيا⁽٣⁾ – دنياهم بآخرتِهم .

وأمّا [٣٨/٣و] قولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . فإنه أخبر عنهم أنهم لا يَنْصُرُهم فى الآخرةِ أحدٌ فَيَدْفَعَ عنهم بنُصْرَتِه عذابَ اللهِ، لا بقوَّةٍ⁽٤⁾ ، ولا بشفاعةٍ⁽٥⁾ ولا غيرِهما .

٤٠٣/١ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : أنزلناه إليه .

وقد بيَّنَّا أن معنى الإيتاءِ الإعطاءُ ، فيما مضَى قبلُ⁽٦⁾ .

والكتابُ الذى آتاه اللهُ موسى عليه السلامُ هو التوراةُ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾ . فإنه يعنى : وأَرْدَفْنا وأَتْبَعْنا بعضَهم خلفَ بعضٍ ، كما يَقْفُو الرجلُ الرجلَ إذا سار فى أَثَرِه مِن ورائِه ، وأصلُه مِن القَفَا ، يقالُ منه : قَفَوْتُ فلانًا : إذا صِرْتَ خلفَ قفاه ، كما يقالُ : دَبَرْتُه : إذا صِرْتَ فى دُبُرِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ : مِن بعدِ موسى .

ويعنى : ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ : الأنبياءَ ، وهم جَمْعُ رسولٍ ، يقالُ : هو رسولٌ ، وهم

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الذى » .

(٣) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « و » .

(٤) فى م : « بقوته » .

(٥) فى م : « بشفاعته » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٥١.

رُسُلٌ . كما يقالُ : هو رَجُلٌ صبورٌ ، وهم قومٌ صُبُرٌ ، وهو رَجُلٌ شَكورٌ ، وهم قومٌ شُكُرٌ .

وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ . أى : أَتْبَعْنا بعضَهم بعضًا على مِنهاجٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ ؛ لأن كلَّ مَن بعَثه اللهُ نبيًّا بعدَ موسى صلَوَاتُ اللهِ عليه إلى أزمانِ عيسى ابنِ مريمَ ، فإنما بعَثه يَأْمُرُ بنى إسرائيلَ بإقامةِ التوراةِ والعمَلِ بما فيها والدعاءِ إلى ما فيها ، فلذلك قيل : ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ يعنى : على مِنهاجِه وشريعتِه ، والعملِ بما كان يَعْمَلُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ : أعطينا عيسى ابنَ مريمَ . ويعنى بـ « البَيِّناتِ » التى آتاه اللهُ إيَّاها ، ما أَظْهَرَ على يديه مِن الحُجَجِ له[1] ، والدلالةِ على نُبُوَّتِه ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وإبراءِ الأَكْمَهِ [2] والأَبْرَصِ [2] ، ونحوِ ذلك مِن الآياتِ التى أبانتْ منزلتَه مِن اللهِ ، ودلَّت على صدقِه وصِحَّةِ نُبُوَّتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : الآياتِ التى وضَع على يديه ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وخلْقِه مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ ، ثم ينفُخُ فيه [٣٨/٣ظ] فيكونُ طائرًا بإذنِ اللهِ ، وإبراءِ الأسقامِ ، والخبرِ بكثيرٍ مِن الغُيُوبِ مِمَّا يَدَّخِرون فى بيوتِهم ، وما رَدَّ عليهم مِن التوراةِ مع الإنجيلِ الذى أحدَثَ اللهُ إليه[3] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨/١ ، ٤٨٣/٢ (٨٨١ ، ٢٥٥٥) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

أمَّا معنى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ ﴾ فإنه : قَوَّيْناه (١وأَعَنَّاه بِهِ١) .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ ﴾ . يقولُ : نصَرْناه .

يقال منه : أيَّدَك اللهُ ، أى : قوَّاك اللهُ ، وهو رجُلٌ ذو أيدٍ وذو آدٍ ، يراد : ذو قوةٍ . ومنه قولُ العَجَّاجِ(٢) :

مِنْ أنْ تَبَدَّلْتُ بآدِى آدا

/يعنى : (٣تَبدَّلتُ بقوَّةِ شَبابِى٣) قوةَ المَشِيبِ . ومنه قولُ الشاعرِ(٤) : ١/٤٠٤

إنَّ القِدَاحَ إذا اجْتَمَعْنَ فَرامَها بالكَسْرِ ذُو جَلَدٍ(٥) وبَطْشٍ أَيِّدِ

يعنى بالأَيِّد : القَوِىّ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : الرُّوحُ(٦) الذى أخبَرَ اللهُ تعالى ذكرُه أنه أيَّد عيسى به هو جبريلُ عليه السلامُ .

(١ - ١) فى م : « فأعناه » .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٤٦.

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ت ٢، ت ٣: « بشبابى » .

(٤) التعازى والمراثى للمبرد ص ١٢٥.

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خلد » ، وفى التعازى والمراثى : « حنق وكسر » .

(٦) فى م : « روح القدس » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : هو جبريلُ(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : هو جبريلُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : رُوحُ القُدُسِ : جبريلُ .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : أُيِّد عيسى بجبريلَ ، وهو رُوحُ القُدُسِ(٣) .

حدَّثنا(٤) ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن (٥)ابنِ إسحاقَ(٥) ، قال : حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الحسينِ المَكِّىُّ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعرىِّ ، أن نفرًا مِن اليهودِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : أخبِرْنا عن الرُّوحِ . قال : « أَنْشُدُكم باللهِ وبأَيَّامِه عندَ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، هل تَعْلَمُونَ أَنَّه جِبْرِيلُ ، وهو الذى يَأْتِينى » ؟ قالوا : نعم(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨/١ عقب الأثر (٨٨٤) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨/١ عقب الأثر (٨٨٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وقال » .

(٥ - ٥) فى م : « إسحاق » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٣/١ مطولا . وسيأتى بتمامه فى ص ٢٨٥ ، وينظر ص ٢٨٣.

وقال آخرون : الرُّوحُ الذى أيَّد اللهُ به عيسى هو الإنْجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يُونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، [٣٩/٣و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : أَيَّد اللهُ عيسى بالإنجيلِ رُوحًا كما جعَل القرآنَ رُوحًا للَّهِ ، كلاهما رُوحُ اللهِ ، كما قال اللهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وقال آخرون : الرُّوحُ هو الاسمُ الذى كان عيسى يُحْيِى به المَوْتَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ ﴾ . قال : هو الاسمُ الذى كان يُحْيِى به عيسى المَوْتَى⁽¹⁾ .

١/٤٠٥ /**وأَوْلَى التأويلاتِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : الرُّوحُ فى هذا الموضعِ جبريلُ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤه أخبرَنا أنه أيَّد عيسى به ، كما أخبر فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ ﴾ [المائدة : ١١٠] . ⁽²أنّه أيَّده به²⁾ ، فلو كان الرُّوحُ الذى أيَّده اللهُ به هو الإنجيلَ لكان قولُه : ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ - ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩/١ (٨٨٦) عن أبى زرعة ، عن المنجاب به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ تكريرَ قولٍ لا معنى له ؛ وذلك أنه على تأويلِ قولِ مَن قال : معنى ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ : (١إذ أيَّدتُك بالإنجيلِ١) . إنَّما هو : إذ أيَّدتُك بالإنجيلِ ، وإذ علَّمتُك الإنجيلَ . وهو لا يكونُ به مُؤَيَّدًا إلا وهو مُعَلَّمُه ، فذلك تكريرُ كلامٍ واحدٍ (٢في آيةٍ واحدةٍ٢) مِن غيرِ زيادةِ معنًى فى أحدِهما على الآخرِ ، وذلك خُلْفٌ مِن الكلامِ ، واللهُ تعالى ذكرُه يَتَعالَى عن أن يُخَاطِبَ عبادَه بما لا يُفِيدُهم به فائدةً .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن زعَم أن الرُّوحَ فى هذا الموضعِ الإنجيلُ ، وإن كان جميعُ كتبِ اللهِ جلّ ثناؤه التى أوحاها إلى رسلِه روحًا منه ؛ لأنه تحيا بها القلوبُ الميِّتةُ ، وتَنْتَعِشُ بها النفوسُ المُوَلِّيةُ ، وتَهْتَدِى بها الأحلامُ الضالَّةُ .

وإنما سَمَّى اللهُ جلَّ ثناؤه جبريلَ « رُوحًا » وأضافه إلى « القُدُسِ » ؛ لأنه كان بتكوينِ اللهِ له رُوحًا مِن عندِه عن غيرِ ولادةِ والدٍ ولَدَه ، فسمَّاه مِن أجلِ ذلك « روحًا » ، وأضافه إلى « القدسِ » - والقدسُ هو الطُّهْرُ - كما سُمِّى عيسى ابنُ مريمَ روحَ اللهِ ، مِن أجلِ تكوينِه له رُوحًا مِن عندِه مِن غيرِ ولادةِ والدٍ ولَدَه .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى مِن كتابِنا [٣٩/٣ظ] هذا أن معنى التقديسِ التطهيرُ(٣) . والقدسُ الطُّهرُ مِن ذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معناه فى هذا الموضعِ نحوَ اختلافِهم فى الموضعِ الذى ذكرْناه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : القدسُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٠٥ وما بعدها .

البركةُ(١) .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٢)عن الربيعِ(٢) ، قال : القدسُ هو الربُّ(٣) .

وحدَّثنى يُونُس بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ قال : اللهُ القُدُسُ ، وأيَّد عيسى برُوحِه . قال : (٤)واحتجَّ فى هذا بقولِ كعبٍ(٤) : اللهُ القُدسُ . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر : ٢٣] . وقال : القُدُسُ والقُدُّوسُ واحدٌ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ(٥) ، قال : أخبرنى عمْرُو بنُ الحارِثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى (٦)هلالٍ ، عن(٦) هلالِ بنِ(٧) أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال كعبٌ(٨) : اللهُ القُدُسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩/١ (٨٨٨) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى م : « تعالى ذكره » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩/١ (٨٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤ - ٤) فى م : « نعت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحتج بقول بعث » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « قال : قال ابن زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) بعده فى الأصل : « أبى » . وهو هلال بن على بن أسامة . وقد ينسب إلى جده كما فى تهذيب الكمال ٣٤٣/٣٠ .

(٨) فى م : « نعت » . وينظر تفسير ابن كثير ١٧٦/١ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ اللهُ جل ثناؤه لهم : يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ ، لقد آتيْنا موسى التوراةَ ،/ وتابَعْنا مِن بعدِه الرسلَ[1] إليكم ، وآتينا عيسى ابنَ مريمَ البيِّناتِ ١/٤٠٦ والحُجَجَ إذ بعثْناه إليكم ، وقوَّيْناه برُوحِ القُدُسِ ، وأنتم كُلَّما جاءكم رسولٌ مِن رُسُلى بغيرِ الذى تهواه نفوسُكم استكبرتُم عليه[2] - تجبُّرًا وبَغْيًا - استكبارَ إمامِكم إبليسَ ، فكذَّبتُم مِنهم بعضًا ، وقتَلْتُم بعضًا ، أفهذا[3] فعلُكم أبدًا برسلى !

وقولُه : ﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ وإن كان خرَج مَخْرَجَ التقريرِ فى الخطابِ فهو بمعنى الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ .

اختلفت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ مخفَّفةَ اللام ساكنةً ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الأمصارِ فى جميعِ الأقطارِ[4] . وقرأه بعضُهم : (وقالوا قلوبُنا غُلُفٌ) . مثقَّلةً[5] اللامِ مضمومةً[6] .

---

[1] فى م : « بالرسل » .

[2] فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليهم » .

[3] فى م : « فهذا » .

[4] قرأ ذلك نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٤ .

[5] يريد بالتثقيل هنا التحريك لا التشديد .

[6] وبذلك قرأ أبو عمرو . المصدر السابق .

فأمَّا الذين قرءوها بسكون اللامِ وتخفيفِها ، فإنهم تأوَّلوها أنهم قالوا : قلوبُنا فى أكِنَّةٍ وأغطيةٍ وغُلْفٍ ، فالغُلْفُ - على قراءةِ هؤلاء - جمعُ أغلَفَ ، وهو الذى فى غِلافٍ [٣/٤٠و] وغطاءٍ ، كما يقالُ للرجلِ الذى لم يَخْتَتِنْ : أغلَفُ . وللمرأةِ : غَلْفاءُ . وكما يقالُ للسيفِ إذا كان فى غلافِه : سيفٌ أغلَفُ ، وقوسٌ غَلْفاءُ . وجمعُها غُلْفٌ ، وكذلك جمعُ ما كان من النعوتِ ذَكَرُه على « أفعَلَ » وأنثاه على « فَعْلاءَ » ، يُجْمَعُ على « فُعْل » مضمومةَ الأولِ ساكنةَ الثانى ، مثلَ أحمرَ ⁽¹ وحُمْرٍ ، وصَفْراءَ¹⁾ وصُفْرٍ ، فيكونُ ذلك جماعًا للتأنيثِ والتذكيرِ ، ولا يجوزُ تثقيلُ عينِ « فُعْلٍ » منه إلَّا فى ضرورةِ شعرٍ ، كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ⁽²⁾ :

أَيُّها الفِتْيانُ فى مَجْلِسِنا جَرِّدُوا مِنْها⁽³⁾ وِرَادًا⁽⁴⁾ وشُقُرْ

يُرِيدُ : شُقْرًا . ⁽⁵إلّا أنَّ الرَوِىَّ⁵⁾ اضْطَرَّه إلى تحريكِ ثانيه فحرَّكه .

ومنه الخبرُ الذى **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشِيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلىِّ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال : القلوبُ أربعةٌ . ثم ذكَرها ، فقال فيما ذكَر : وقلبٌ أغلَفُ مَعْصُوبٌ⁽⁶⁾ عليه ، فذاك قلبُ الكافرِ⁽⁷⁾ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « وحمر وأصفر وصفر » .

(٢) ديوان طرفة بشرح الأعلم ص ٦٩ .

(٣) منها : أى الخيل . وجردوا الخيل ، يعنى : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها استعدادًا للقتال واللقاء . المصدر السابق .

(٤) وراد : جمع وَرْد ، وهو من الخيل ما كان بين الكميت - الأسمر - والأشقر - الأحمر - . التاج (و ر د ، ش ق ر) .

(٥ - ٥) فى م : « لأن الشعر » .

(٦) فى الأصل ، ت ١ ، : « مغضوب » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٣٦ ، ١٥/ ١٠٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٧٦ من طريق الأعمش ، عن عمرو ابن مرة به ، وأبو البخترى - سعيد بن فيروز - لم يدرك حذيفة .

ورواه شيبان بن عبد الرحمن ، عن ليث بن أبى سليم - وهو ضعيف - عن عمرو بن مرة ، عن أبى =

ذِكْرُ مَن تأَوَّل(١) ذلك بمعنى(٢) أنها فى أغطيةٍ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : فى أكِنَّةٍ(٣) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن (٤)علىِّ بنِ(٤) أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى: فى غطاءٍ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : فهى القلوبُ المطبوعُ عليها(٣) .

وحدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : عليها غِشاوةٌ(٦) .

/**وحدَّثنى** المثَنَّى قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : حدثنى عبدُ اللهِ ١/٤٠٧

= البخترى ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . أخرجه أحمد ١٧/ ٢٠٨ (١١١٢٩) ، والطبرانى فى الصغير ٢/ ١١٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٨٥ ، وأبو البخترى لم يدرك أبا سعيد الخدرى . وقال أبو نعيم : غريب من حديث عمرو وتفرد به شيبان ، عن ليث .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يعنى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٧٦.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٠ (٨٩٥) ، ٤/ ١١٠٨ (٦٢٢١) عن أبيه عن أبى صالح به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر ١/ ٨٧ إلى المصنف .

ابنُ(١) كَثِيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ : عليها غشاوةٌ .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن الأعمشِ قولَه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ قال : هى فى غُلْفٍ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : لا تَفْقَهُ(٢) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ [فصلت : ٥](٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا [٣/٤٠ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . قال : عليها طابَعٌ . قال : هو كقولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾(٣) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : لا تَفْقَهُ(٤) .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ قال : يقولون : عليها غِلافٌ ، وهو الغِطاءُ(٥) .

---

(١) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/١١٠٨ عقب الأثر (٨٩٧ ، ٦٢٢٣) من طريق سعيد عن قتادة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٠ (٨٩٧) من طريق آدم به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٠ عقب الأثر (٨٩٥) عن أبى زرعة عن عمرو به .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . قال : يقولُ : قلبى فى غِلافٍ ، فلا يَخْلُصُ إليه ما(١) تقولُ . وقرأ : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾(٢) .

وأمَّا الذين قرَءوها : (غُلُفٌ) . بتحريكِ اللامِ وضَمِّها ، فإنهم تأوَّلوها أنهم قالوا : قلوبُنا غُلُفٌ للعلمِ . بمعنى أنها أوعيةٌ لها(٣) . والغُلُفُ - على قراءةِ(٤) هؤلاء - جمعُ غِلافٍ ، كما يُجْمَعُ الكِتابُ كُتُبًا ، والحِجَابُ حُجُبًا ، والشِّهَابُ شُهُبًا .

فمعنى الكلامِ على تأويلِ مَن قرأه : (غُلُفٌ) . بتحريكِ اللامِ وضَمِّها : وقالت اليهودُ : قلوبُنا غُلُفٌ للعلمِ ، وأوعيةٌ له أَو(٥) لغيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عُبَيْدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشىُّ(٦) ، قال : ثنا أبى ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : (وقالوا قُلوبنا غُلُفٌ) . قال : أوعيةٌ للذِّكرِ(٧) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا فُضَيْلٌ ، عن عطيةَ فى قولِه : (غُلُفٌ) . قال : أوعيةٌ للعلْمِ(٨) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مما » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٧٧.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تأويل » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « و » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/ ١١٠٨ (٨٩٨ ، ٦٢٢٤) من طريق أسباط بن محمد به . وفيه : أوعية للمنكر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/ ١١٠٨ (٨٩٤ ، ٦٢٢٠)من طريق فضيل به .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ (١ بنُ مَرزوقٍ ١) ، عن عطيةَ مثلَه .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجَابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (وقالوا قلوبُنا غُلُفٌ) . قال : مملوءةٌ عِلمًا لا يُحتاجُ إلى عِلْمِ (٢) محمدٍ ولا غيرِه (٣) .

/والقراءةُ التي لا يجوزُ غيرُها في قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۚ ﴾ هي قراءةُ مَن قرَأها : ﴿ غُلْفٌۚ ﴾ . بتسكينِ اللامِ ، بمعنى أنها في أغشيةٍ وأغطيةٍ ؛ لاجتماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ وأهلِ التأويلِ على صِحَّتِها ، وشذوذِ مَن شَذَّ عنهم بما خالفه مِن قراءةِ ذلك بضمِّ اللامِ . وقد دَلَّلْنا على أن ما جاءت به الحُجَّةُ مُتَّفِقةً عليه ، حُجَّةٌ على مَن بلَغه ، وما جاء به المُنْفَرِدُ فغيرُ جائزِ الاعتراضُ به على ما جاءت به الجماعةُ التي تقومُ بها الحُجَّةُ نقلًا ، (٤ قولًا أو عملًا ٤) ، في غيرِ هذا الموضعِ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا المكانِ . ١/٤٠٨

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ .

يعني جل ثناؤه بقولِه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : بل أقصاهم اللهُ وأبعَدهم وطرَدهم وأخزَاهم وأهلَكهم بكفرِهم ، [٤١/٣و] وهو (٥) جُحودُهم آياتِ اللهِ وبيِّناتِه وما ابْتَعث به رسلَه ، وتكذيبُهم أنبياءَه ، فأخبَر اللهُ تعالى ذكرُه أنه أبعَدهم منه ومِن رحمتِه بما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٠ ، ٤/١١٠٨ (٨٩٣ ، ٦٢١٩) عن أبي زرعة عن منجاب به .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقولا وعملا » .

(٥) سقط من : م .

كانوا يفعَلون مِن ذلك .

وأصلُ « اللَّعْنِ » الطردُ والإبعادُ والإقصاءُ ، يقال منه : لعَن فُلانٌ(١) فلانًا يَلْعَنُه لَعْنًا ، وهو ملعونٌ . ثم يُصَرَّفُ « مفْعولٌ »(٢) منه إلى « فَعِيلٍ »(٢) ، فيقال : هو لَعِينٌ . ومنه قولُ الشَّمَّاخِ(٣) :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا ونَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ(٤) الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ

وفى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ . تكذيبٌ منه للقائلينَ مِن اليهودِ : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ بَل ﴾ . دلالةٌ على جَحْدِه جل ذكرُه ، وإنكارِه ما ادَّعَوْا مِن ذلك ، إذ كانت « بل » لا تدخُلُ فى الكلامِ إلَّا نَقْضًا لمجحودٍ .

فإذ(٥) كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن معنى الآيةِ : وقالت اليهودُ : قلوبُنا فى أَكِنَّةٍ مِمَّا تدعونا إليه يا محمدُ . فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ما ذلك كما زعَموا ، ولكنّ اللهَ أقصَى اليهودَ وأبعَدَهم مِن رحمتِه ، وطرَدهم عنها وأخزاهم ، بجحودِهم(٦) به وبرسلِه(٦) فقليلاً ما يؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » .

(٣) ديوانه ص ٣٢١ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مكان » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإذا » .

(٦ - ٦) فى م : « له ولرسله » .

معناه : فقليلٌ منهم مَن يُؤْمِنُ . أى : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : وَلَعَمْرِى ، لَمَن رجَع مِن أهلِ الشركِ أكثرُ مِمَّن رجَع مِن أهلِ الكتابِ ، إنما آمن مِن أهلِ الكتابِ رهطٌ يسيرٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا يؤمنون إلَّا بقليلٍ مِمَّا فى أيديهم .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٠٩/١

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : لا يُؤْمِنُ منهم إلَّا قليلٌ . قال معمرٌ : وقال غيرُه : لا يؤمِنون إلَّا بقليلٍ مِمَّا فى أيديهم .

وأَوْلَى التأويلاتِ فى قولِه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالصوابِ [٤١/٣ظ] ما نحن مُبَيِّنُوهُ(٢) إن شاء اللهُ ، وهو أن اللهَ جل ثناؤه أخبَر أنه لعَن الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، ثم أخبَر عنهم أنهم قليلو الإيمانِ بما أنزَل اللهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ولذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥١/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ ، ١١٠٩/٤ (٩٠٠ ، ٦٢٢٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متقنوه » .

نصَب قولَه : ﴿ فَقَلِيلًا ﴾ لأنه نعتٌ للمصدرِ المتروكِ ذكرُه ، ومعناه : بل لعَنهم اللهُ بكفرِهم ، فإيمانًا قليلاً ما يؤمنون . فقد تبيَّن إذن - بما بيَّنَّا - فسادُ القولِ الذى رُوِى عن قتادةَ فى ذلك ؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما رُوِى عنه مِن أنه يعنى به : فلا يُؤْمِنُ منهم إلاَّ قليلٌ ، أو فقليلٌ منهم مَن يُؤْمِنُ . لكان « القليلُ » مرفوعًا لا منصوبًا ؛ لأنه إذا كان ذلك تأويلَه كان « القليلُ » حينئذٍ مُرَافِعًا « ما » ، وإن نُصِب « القليلُ » - و « ما » فى معنى « مَن » أو « الذى » - بقِيت « ما » لا مُرَافِعَ لها ، وذلك غيرُ جائزٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ .

فأمَّا أهلُ العربيةِ فإنهم اختَلَفُوا فى معنى ﴿مَّا﴾ التى فى قولِه : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى زائدةٌ لا معنى لها ، وإنما تأويلُ الكلامِ : فقليلًا يؤمنون . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وما أشبهَ ذلك . فزعَم أن « ما » فى ذلك زائدةٌ ، وأن معنى الكلامِ : فبرحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لهم . وأنشَد مُحْتَجًا لقولِه ذلك بيتَ مُهَلْهِلٍ⁽¹⁾ :

لَوْ بِأَبَانَيْنِ⁽²⁾ ⁽³⁾جَاءَ يَخْطُبُهَا⁽³⁾ خُضِّبَ⁽⁴⁾ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

وزعَم أنه يعنى : خُضِّب أنفُ خاطبٍ بدمٍ . وأن « ما » زائدةٌ .

وأنكر آخرون ما قاله قائلُ هذا القولِ فى « ما » فى الآيةِ ، وفى البيتِ الذى أنشَده ، وقالوا : إنما ذلك مِن المتكلِّم على ابتداءِ الكلامِ بالخبرِ عن عمومِ جميعِ الأشياءِ ؛ إذ كانت « ما » كلمةً تَجْمَعُ كلَّ الأشياءِ ،ثم تَخُصُّ ⁽⁵⁾بعضَ ما عمَّته « ما » بما يُذْكَرُ⁽⁵⁾ بعدَها .

---

(١) شرح المفصل ١/ ٤٦، والكامل ٣/ ٩١.

(٢) أبانٌ جَبَلٌ ، وهما أبانان : أبان الأسود وأبان الأبيض . قاله المبرد .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت١: « جئت تخطبها » .

(٤) فى المفصل : « رُمِّل » ، وفى الكامل : « ضرج » . وكل ذلك بمعنى .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وتعمُّ ما عمَّته بما تذكره » .

وهذا القولُ عندَنا هو أَوْلَى بالصَّوَابِ ؛ لأن زيادةَ ما لا يُفِيدُ مِن الكلامِ معنًى فى الكلامِ غيرُ جائزةٍ(١) إضافتُه إلى اللهِ جل ثناؤه .

ولعل قائلًا أن يقولَ : هل كان للذين أخبرَ اللهُ عنهم أنهم قليلًا ما يؤمنون ، مِن الإيمانِ قليلٌ أو كثيرٌ ، فيقالَ فيهم : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟ .

قيل : إن معنى الإيمانِ هو التصديقُ ، وقد كانت اليهودُ التى أخبرَ اللهُ عنها هذا الخبرَ تُصَدِّقُ بوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وبالبعثِ والثوابِ والعقابِ ، وتَكْفُرُ بمحمدٍ ﷺ وبنُبُوَّتِه ، وكلُّ ذلك كان فرضًا عليهم الإيمانُ به ؛ لأنه فى كُتُبِهم وممَّا جاءهم به موسى ، فصدَّقوا ببعضٍ ، (٢) وذلك هو (٢) القليلُ مِن إيمانِهم ، وكذَّبوا ببعضٍ ، وذلك هو الكثيرُ الذى أخبرَ اللهُ عنهم أنهم يَكْفُرون به .

وقد قال بعضُهم : إنهم كانوا غيرَ [٣/٤٢و] مؤمنين بشىءٍ ، وإنما قيل : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهم بالجميعِ كافرون ، كما تقولُ العربُ : قلَّما رأيتُ مثلَ هذا قطُّ . (٣) تُرِيدُ : ما رأيتُ مثلَ هذا قَطُّ (٣) . ورُوِى عنها سماعًا منها : مررْتُ ببلدٍ(٤) قلَّما/ يُنْبِتُ إلَّا الكُرَّاثَ والبصلَ . يعنى : ما يُنْبِتُ (٥) شيئًا إلا (٥) الكُرَّاثَ والبصلَ . وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ الذى يُنْطَقُ به بوصْفِ الشىءِ بالقلَّةِ ، والمعنى فيه نفىُ جميعِه . ٤١٠/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « جائز » .

(٢ - ٢) فى م : « هو ذلك » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « بيلاد » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غير » .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : ولمَّا جاء اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ الذين وصَف جلّ ثناؤه صفتَهم ﴿ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بـ « الكتابِ » القرآنَ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى : مصدِّقٌ للذى معَهم مِن الكتبِ التى أنزلها اللهُ مِن قبلِ القرآنِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أنزَله على محمدٍ ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ (١أى : للتوراةِ١) والإنجيلِ(٢) .

وحدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أُنْزِل على محمدٍ ﷺ مصدِّقٌ لما معَهم مِن التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أى : وكان هؤلاءِ اليهودُ - الذين لمَّا جاءهم كتابٌ مِن عندِ اللهِ مصدِّقٌ لما معهم من الكتبِ التى أنزَلها اللهُ قبلَ الفُرقانِ ، كفَروا به - يَسْتَفْتِحون بمحمدٍ ﷺ - ومعنى الاسْتِفْتاحِ : الاسْتِنْصارُ - ويَسْتَنْصِرون اللهَ به على مُشْرِكى العربِ مِن قبلِ مَبْعَثِه . (٤وذلك قولُه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾٤) أى : مِن قبلِ أن يُبْعَثَ .

(١ - ١) فى م : « من التوراة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧١ (٩٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧١ عقب الأثر (٩٠١، ٩٠٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ [٤٢/٣ظ] الأنصاريِّ ، عن أشياخٍ منهم قالوا : فينا واللهِ وفيهم - يعنى : فى الأنصارِ وفى اليهودِ الذين كانوا جيرانَهم - نزَلت هذه القصةُ - يعنى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ - قالوا : كُنَّا قد علَوْناهم دهرًا فى الجاهليةِ ، ونحن أهلُ شركٍ ، وهم أهلُ كتابٍ ، فكانوا يقولون : إن نبيًّا (١)يُبعَثُ الآنَ نتَّبِعُه(١) قد أظلَّ(٢) زمانُه ، (٣)نَقْتُلكم معه(٣) قتلَ عادٍ وإرَمَ ، فلمَّا بعَث اللهُ تعالى ذكرُه رسولَه مِن قريشٍ واتَّبَعْناه ، كفَروا به ، يقولُ اللهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾(٤) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن يهودَ كانوا/ يَسْتَفْتِحون على الأوسِ والخزرجِ ١/٤١١ برسولِ الله ﷺ قبلَ مَبْعَثِه ، فلمَّا بعَثه اللهُ من العربِ ، كفَروا به ، وجحَدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذُ بنُ جَبَلٍ ، وبشرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ أخو بنى سلِمةَ : يا معشرَ يهودَ ، اتَّقوا اللهَ وأَسْلِموا ، فقد كنتم تَسْتَفْتِحون علينا بمحمدٍ ﷺ ونحنُ أهلُ شركٍ ، وتُخْبِروننا أنه مبعوثٌ ، وتَصِفونه لنا بصفتِه . فقال سلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ أخو

(١ - ١) فى م : « الآن مبعثه » .

(٢) فى الأصل : « أطل » .

(٣ - ٣) فى م : « يقتلكم » .

(٤) أخرجه ابن إسحاق فى سيرته ص٦٣ (٦٢) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٧٥، ٤٣٣،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/١ إلى ابن المنذر . وينظر سيرة ابن هشام ٥٤١/١ .

بنى النَّضِيرِ : ما جاءنا بشىءٍ نَعْرِفُه ، وما هو بالذى كُنَّا نَذْكُرُ لكم . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١) .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى آلِ(٢) زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يقولُ : يَسْتَنْصِرون بخُروجِ محمدٍ ﷺ على مشركى العربِ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ورأَوْه مِن غيرِهم كفَروا به وحسَدُوه(٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن علىٍّ الأَزْدِىِّ فى قولِ الله : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : اليهودُ ، كانوا يقولون : اللهمَّ ابعثْ لنا هذا النبىَّ يَحْكُمْ بيننا وبينَ الناسِ . ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ : يَسْتَنْصِرون به على الناسِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢/١ (٩٠٥) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٣) من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد (ص٢٠٩) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٧٦/٢ .

وحدَّثنى المُثَنَّى قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عليٍّ الأَزْدِيِّ - وهو البارِقيُّ - فى قولِ اللهِ : ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ . فذكَر مثلَه سواءً .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، [٣/٤٣و] قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : كانت اليهودُ تَسْتَفْتِحُ بمحمدٍ ﷺ على كفَّارِ العربِ مِن قبلُ ، وقالوا : اللهمَّ ابعثْ هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا فى التوراةِ يُعَذِّبْهم ويَقْتُلْهم . فلمَّا بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ فرأَوْا أنه بُعِث مِن غيرِهم ، كفَروا به ، حَسَدًا للعربِ ، وهم يعلَمون أنه رسولٌ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ : ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١) .

(٢) **وحدّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال : كانوا يقولون : إنه سيأتى نبيٌّ . فلما جاءهم ما عرَفوا كفَروا بهِ (٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كانت اليهودُ تَسْتَنْصِرُ بمحمدٍ ﷺ على مُشْرِكى العربِ ، يقولون : اللهمَّ ابعثْ هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا عندَنا حتى يُعَذِّبَ المشركين ويَقْتُلَهم ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ورأَوْا أنه مِن غيرِهم كفَروا به ، حسدًا للعربِ ، وهم يعلمون أنه رسولُ اللهِ ، فقال اللهُ : ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى نعيم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٥٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ (٩٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمْرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ/ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ ١/٤١٢ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ قال : كانتِ العربُ تَمُرُّ باليهودِ فيُؤْذُونهم ، وكانوا يَجِدون محمدًا ﷺ فى التوراةِ ، فيَسألون(٢) اللهَ أن يبعثَه فيُقاتِلوا معه العربَ ، فلما جاءَهم محمدٌ كفَروا به حين لم يكنْ مِن بنى إسرائيلَ(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ؟ قال : كانوا يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ بخروجِ النبىِّ ﷺ ويَرْجُون أن يكونَ منهم ، فلما خرَج ورأَوْه ليس منهم كفَروا ، وقد عَرَفوا أنه الحقُّ وأنه نبىُّ اللهِ ﷺ ، قال اللهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

(٤)قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ(٤) : يَسْتَفْتِحون بمحمدٍ ، تقولُ : إنه يخرجُ . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ ﴾ وكان من غيرِهم ﴿ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ (٩٠٦) من طريق آدم به .

(٢) فى م : « ويسألون » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٣٦ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، بإسناده المعروف .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، ت٣ : « قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد » ، وفى ت ١ : « قال حدثنا ابن جريج قال حدثنا مجاهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ (٩٠٧) من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : كانوا يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ .

[٤٣/٣ظ] **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدثنى الحِمّانىُّ(١) ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن أبى الجَحّافِ(٢) ، عن مُسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ قال : هم اليهودُ ، عَرَفوا محمدًا أنه نبىٌّ وكفَروا به(٣) .

وحُدِّثت عن المنجابِ ، قال : حدثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال : كانوا يَسْتَظْهِرون ، يقولون : نحن نُعِينُ محمدًا عليهم(٤) . وليسوا كذلك ، يَكْذِبون(٥) .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : كانت يهودُ يَسْتَفْتِحون على كفارِ العربِ ، يقولون : أما واللهِ لو قد جاء النبىُّ الذى بَشَّر به موسى وعيسى ؛ أحمدُ ، لكان لنا عليكم . وكانوا يَظُنون أنه منهم ، (٦)وكانوا بالمدينةِ(٦) والعربُ حولَهم ، وكانوا يَسْتَفْتِحون عليهم به ويَسْتَنْصِرون به ، فلما (٧)كان مِن غيرِهم أَبَوْا أن يُؤْمِنوا(٧) به وحَسَدوه . وقرأ قولَ

---

(١) فى الأصل : « الجمانى » .

(٢) فى النسخ : « الحجاف » وهو داود بن أبى عوف ، أبو الجحاف الكوفى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٨/ ٤٣٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « عليكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١/١ (٩٠٣) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جاءهم ما عرفوا كفروا » .

اللهِ : ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] قال : قد تبيَّنَ لهم أنه رسولُ اللهِ ، فمِن هنالك نَفَع اللهُ الأوسَ والخزرجَ بما كانوا يَسْمَعون منهم أن نبيًّا خارجٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ ؟ قيل : قد اختلف أهلُ العربيةِ فى جوابِه ؛ فقال بعضُهم : هو مما تُرِك جوابُه استغناءً بمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه وبما قد ذُكِر من أمثالِه فى سائرِ القرآنِ ، وقد تفعَلُ العربُ ذلك إذا طال الكلامُ ، فتأتى بأشياءَ لها أجوبةٌ فتَحْذِفُ/ أجوبتَها ١/٤١٣ لاستغناءِ سامعيها بمعرفتِهم بمعناها عن ذكرِ الأجوبةِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الرعد : ٣١] . فترَك جوابَه . والمعنى : ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآنِ سُيِّرَتْ به الجبالُ لَسُيِّرَتْ بهذا القرآنِ . (١) فترَك قولَه : لسُيِّرَتْ بهذا القرآنِ (١) . استغناءً بعلمِ السامعين بمعناه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

وقال آخرون : جوابُ قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . فى « الفاءِ » التى فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . وجوابُ الجزاءَيْن فى ﴿ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . كقولِك : لما قُمْتَ فلما جِئْتَنا أحسَنْتَ . بمعنى : لما جِئْتَنا إذ قُمْتَ أحسنْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٩) ﴾ .

[٣/٤٤و] قد دلَّلْنا على معنى « اللعنةِ » وعلى معنى « الكفرِ » فيما مضَى بما فيه الكفايةُ (٢) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر معنى « اللعنة » فى ص ٢٣١ ، وتقدم معنى الكفر فى ١/٢٦٢ .

فمعنى الآيةِ : فخِزْىُ اللهِ وإبعادُه على الجاحِدِين ما قد عَرَفوا من الحقِّ عليهم للهِ ولأنبيائِه ، المنكِرين ما قد ثَبَت عندهم صحَّتُه من نبوةِ محمدٍ ﷺ . وفى إخبارِ اللهِ عز وجل عن اليهودِ بما أخبَر عنهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ : البيانُ الواضحُ أنهم تعَمَّدوا الكفرَ بمحمدٍ ﷺ بعد قيامِ الحجةِ بنبوتِه عليهم وقَطْعِ اللهِ عُذْرَهم بأنه رسولُه إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا ﴾ .

ومعنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ : ساء ما اشْتَرَوْا به أنفسَهم .

وأصلُ « بِئْسَ » « بَئِسَ » من البُؤْسِ ، سُكِّنَتْ همزتُها ثم نُقِلت حركتُها إلى الباءِ ، كما قيل فى : ظَلِلْتُ : ظِلْتُ . وكما قيل للكَبِدِ : كِبْدٌ . فنُقِلَتْ حركةُ الباءِ إلى الكافِ لما سُكِّنتِ الباءُ . وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ « بِئْسَ » - وإن كان أصلُها « بَئِسَ » - من لغةِ الذين ينقُلُون حركةَ العينِ من « فَعِل » إلى الفاءِ ، إذا كانت عينُ الفعلِ أحدَ حروفِ الحلقِ الستةِ ، كما قالوا من : لَعِبَ ، لِعْبَ . ومن : سَئِم ، سِئْمَ . وذلك فيما يقالُ لغةٌ فاشِيَةٌ فى تميمٍ ، ثم جُعِلَتْ دَلالةً⁽¹⁾ على الذمِّ والتوبيخِ ووُصِلَتْ بـ « ما » .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى « ما » التى مع ﴿ بِئْسَمَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : هى وحدَها - اسمٌ ، و ﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ تفسيرٌ له ، نحوَ : نِعْمَ رجلًا زيدٌ . و ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ ﴾ بدلٌ مِن ﴿ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) فى م : « دالة » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : بئس الشيءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم
أن يَكْفُروا . فـ « ما » اسمُ « بِئْسَ » ، و ﴿ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾ الاسمُ الثانى . وزعَم
٤١٤/١ أنَّ قولَه(١) : ﴿ أَن يَكۡفُرُواْ ﴾(٢) إن شِئْتَ جعلْتَ : ﴿ أَن ﴾/ فى موضِعِ رفعٍ ، وإن
شِئْتَ فى موضعِ خفضٍ ؛ أما الرفعُ : فبِئْسَ الشيءُ هذا أن يَفْعلوا . وأما الخفضُ :
فبِئْسَ الشيءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم بأن(٣) يَكْفُروا بما أنزَل اللهُ بَغْيًا . قال : وقولُه : ﴿ لَبِئۡسَ
مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة : ٨٠] كمثلِ ذلك . قال(٤) :
والعربُ تَجْعَلُ « ما » وحدَها فى هذا البابِ بمنزلةِ الاسمِ التامِّ ، كقولِه :
﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وبئسما أنت . واسْتَشْهد لقولِه ذلك برَجَزٍ لبعضِ(٥)
الرُّجّازِ(٦) :

لا تَعْجَلا فى السَّيْرِ وادْلُواها(٧)
[٤٤/٣ظ] لَبِئْسَما بُطْءٌ ولا نَرْعاها(٨)

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى النسخ : « ينزل الله من فضله » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ٥٦، وينظر تفسير القرطبى ٢/ ٢٨.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أن » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى م : « بعض » .

(٦) هو زفر بن الخيار المحاربى ، والرجز فى التكملة والذيل والصلة ، واللسان ، والتاج (ن ب ل) ، واللسان (د ل و) باختلاف عما هنا .

(٧) دلوت الناقة والإبل دلوا : سقتها سوقا رفيقا رويدا .

(٨) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: « انزعاها » ، وفى الموضع الأول من اللسان والتاج : « ترعاها » .

والعربُ تقولُ : لبِئْسَما تزويجٌ ولا مَهْرٌ . فيَجْعَلون « ما » وحدَها اسمًا بغيرِ صلةٍ .

قال أبو جعفرٍ : وقائلُ هذه المقالةِ لا يُجيزُ أن يكونَ الذى يَلِى « بئْسَ » معرفةً مُوَقَّتةً ، وخبرُه معرفةً موقتةً . وقد زعَم أن « بئسما » بمعنى⁽¹⁾ : بِئْسَ الشىءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم . فقد صارتْ « ما » بصِلَتِها اسمًا موقَّتًا ؛ لأنَّ « اشتَرَوْا » فعلٌ ماضٍ من صلةِ « ما » ، فى قولِ قائلِ هذه المقالةِ ، وإذا وُصِلَتْ بماضٍ من الفعلِ كانت معرفةً موقَّتةً معلومةً ، فيصيرُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : بئس شراؤُهم كفرُهم . وذلك عنده غيرُ جائزٍ ، فقد تبيَّنَ فسادُ هذ القولِ .

وكان آخرُ منهم⁽²⁾ يزعُمُ أنَّ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ إن شِئْتَ ، ورفعٍ إن شِئْتَ . فأما الخفضُ فأن تَرُدَّه على الهاءِ التى فى ﴿ بِهِۦٓ ﴾ . على التكريرِ على كلامَيْن ، كأنك قُلْتَ : اشتَرَوْا أنفسَهم بالكفرِ . وأما الرفعُ فأن يكونَ مُكَرَّرًا⁽³⁾ على موضعِ « ما » التى تَلِى « بِئْسَ » . قال : ولا يجوزُ أن يكونَ رفعًا على قولِك : بِئْسَ الرجلُ عبدُ اللهِ .

وقال بعضُهم : ﴿ بِئْسَمَا ﴾ شىءٌ واحدٌ ⁽⁴⁾يُعْرَبُ بما⁽⁴⁾ بعدَه ، كما حُكِى عن العربِ : بئسما تَزويجٌ ولا مَهْرٌ . فرفَع « تَزويجٌ » بـ « بئسما » ، كما يقالُ : بئسما زيدٌ . ونعمّا⁽⁵⁾ عمرٌو . فيكونُ « بئسما » رفعًا بما عادَ عليها من الهاءِ ، كأنك

---

(١) فى م : « بمنزلة » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٥٦.

(٣) فى معانى القرآن : « مكرورا » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعرف بما » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بئسما » .

قُلْتَ: (١شئٌ بِئْس١) الشيءُ اشتَرَوْا به أنفسَهم. وتكونُ «أنْ» مترجِمةً(٢) عن «بئسما» .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من جعَل: ﴿ بِئْسَمَا ﴾ مرفوعًا بالراجعِ من الهاءِ فى قولِه: ﴿ اشْتَرَوْا بِهِ ﴾ كما رَفَعوا ذلك بـ « عبدِ اللهِ » ، إذ قالوا: بئسما عبدُ اللهِ . وجَعَل ﴿ أَن يَكْفُرُوا ﴾ مترجِمةً عن ﴿ بِئْسَمَا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ: بئس الشيءُ باع اليهودُ به أنفسَهم كفرُهم بما أنزَلَ اللهُ بغيًا وحسدًا أن يُنَزِّلَ اللهُ من فضلِه . وتكونُ ﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه: ﴿ أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنه يَعْنِى به: أن يَكْفُروا بما أنزَل اللهُ من أجلِ أن يُنَزِّلَ اللهُ من فضلِه على مَن يشاءُ من عبادِه . وموضعُ ﴿ أَن ﴾ جزاءٌ(٣) . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين(٤) يزعُمُ أنَّ ﴿ أَن ﴾ فى موضِعِ خفضٍ بنيةِ الباءِ . وإنما اختَرْنا(٥) فيها النصبَ لتمامِ الخبرِ قبلَها ، ولا خافضَ معها يَخْفِضُها ، والحرفُ الخافضُ لا يُخْفَضُ به مُضْمَرًا .

وأما قولُه: ﴿ اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ فإنه يَعْنى به: باعُوا به أنفسَهم .

كما **حدثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال: ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ: باعُوا به(٦) أنفسَهم ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾(٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بئس شيء » .

(٢) الترجمة هى تسمية الكوفيين لما يسميه البصريون عطف البيان . همع الهوامع ١/ ١٢١ .

(٣) فى م: « جر » . وينظر معانى القرآن ١/ ٥٨ .

(٤) هو الكسائى . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أجزنا » .

(٦) سقط من: م .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ ، ١٩٥ (٩٠٨ ، ١٠٣٠) من طريق عمرو به .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽¹⁾ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ : يهودُ ، شَرَوُا الحقَّ بالباطلِ ، وكتمانَ ما [٣/٤٥و] جاء به محمدٌ ﷺ / بأن يُبَيِّنوه⁽²⁾ . ٤١٥/١

والعربُ تقولُ : ⁽³⁾شَرَيْتُ الشيءَ⁽³⁾ . بمعنى : بِعْتُه . و ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ ﴾ فى هذا الموضِعِ « افتعلوا » مِن « شَرَيت » . وأكثرُ⁽⁴⁾ كلامِ العربِ – فيما بلَغنا – أن يقولوا : شَرَيتُ . بمعنى : بِعْتُ ، و : اشْتَرَيتُ . بمعنى : ابْتَعتُ . وقِيلَ : إنما سُمِّىَ الشارى⁽⁵⁾ شاريًا ؛ لأنه باع نفسَه ودنياه بآخرتِه . ومن ذلك قولُ يزيدَ بنِ مُفرِّغٍ الحِمْيرىِّ⁽⁶⁾ :

وشَرَيْتُ بُرْدًا ليتنى من قبلِ⁽⁷⁾ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ⁽⁸⁾

ومنه قولُ المُسيَّبِ بنِ عَلَسٍ⁽⁹⁾ :

يُعْطَى بِها ثَمَنًا فَيَمْنَعُها ويقولُ صاحِبُها⁽¹⁰⁾ ألا تَشْرِى⁽¹¹⁾

يعنى به : بِعْتُ بُرْدًا . وربما اسْتُعْمِلَ « اشْتَريتُ » ⁽¹²⁾فى معنى⁽¹²⁾ : بِعْتُ ،

---

(١) فى م : « الحسن » .

(٢) فى م : « بينوه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٢ (٩٠٩) من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى م : « شريته » .

(٤) سقط من : م ،ت ١،ت ٢،ت ٣.

(٥) الشارى واحد الشراة : وهم الخوارج . التاج (ش ر ى) .

(٦) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨٩، وأمالى الزجاجى ص ٤٢، والأضداد ص ٧٣.

(٧) فى مصادر التخريج : « بعد » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « كهامة » . يقال : هذا هامة اليوم أو غد . أى يموت اليوم أو غدا . اللسان (هـ و م) .

(٩) الأضداد ص ٧٤، وهو فى الخزانة ٣/٢٣٧ ضمن أبيات للأعشى .

(١٠) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « صاحبه » ، وهو الصواب ، راجع الخزانة .

(١١) فى ت ٢، ت ٣: « تشترى » .

(١٢ - ١٢) فى م : « بمعنى » .

و « شَرَيتُ » فى معنى : ابْتَعتُ . والكلامُ المُسْتَفيضُ⁽¹⁾ هو ما وصَفتُ .

وأما معنى قولِه : ﴿ بَغْيًا ﴾ فإنه يعنى به : تعدِّيًا وحسدًا .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَغْيًا ﴾ . قال : أى حسدًا ، وهم اليهودُ⁽²⁾ .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بَغْيًا ﴾ . قال : بَغَوْا على محمدٍ ﷺ وحسَدوه ، وقالوا : إنما كانت الرسلُ مِن بنى إسرائيلَ ، فما بالُ هذا مِن بنى إسماعيلَ ؟ فحسَدوه أن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فضلِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وحدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ بَغْيًا ﴾ يعنى : حسدًا ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ وهم اليهودُ ، كفروا بما أُنزِل على محمدٍ ﷺ⁽³⁾ .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

فمعنى الآيةِ : بئس الشيءُ باعوا به أنفسَهم ، الكفرُ بالذى أنْزَله اللهُ فى كتابه على موسى ، مِن نبوَّةِ محمدٍ ﷺ والأمرِ بتصديقِه واتباعِه ، مِن أجلِ أن أنْزَل اللهُ مِن فضلِه - وفضلُه حكمتُه وآياتُه ونبوَّتُه - ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ يعنى به : على محمدٍ ﷺ ، بغيًا وحسدًا لمحمدٍ ﷺ مِن أجل أنه كان مِن ولدِ إسماعيلَ ، ولم يكنْ مِن بنى إسرائيلَ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣/١ (٩١٠، ٩١١) من طريق آدم به .

فإن قال قائلٌ : وكيف باعت اليهودُ أنفسَها بالكفرِ ، فقِيل : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . وهل يُشْتَرَى بالكفرِ شيءٌ ؟

قيل : إن معنى الشراءِ والبيعِ عندَ العربِ هو إزالةُ مالكٍ مِلْكَه إلى غيرِه بعِوَضٍ يَعْتاضُه منه ، ثم تَسْتعملُ العربُ ذلك فى كلِّ مُعْتاضٍ مِن عملِه عِوَضًا ، شرًّا أو خيرًا ، فتقولُ : نِعْمَ ما باع به فلانٌ نفسَه ، وبئس ما باع به فلانٌ نفسَه . بمعنى : نِعْمَ الكَسْبُ أَكْسَبها ، وبئس الكَسْبُ أَكْسَبها . إذا أَوْرَثها بسَعْيِه عليها خيرًا أو شرًّا . فكذلك معنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ [٣/٤٥ظ] بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ . لمّا أَوْبقوا أنفسَهم بكفرِهم بمحمدٍ ﷺ فأهْلَكوها ، خاطَبهم اللهُ والعربَ بالذى يَعْرِفونه فى كلامِهم ، فقال : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بذلك : بئس ما أَكْسَبوا أنفسَهم بسعيِهم ، وبئس العِوَضُ اعْتاضُوا مِن كفرِهم باللهِ فى تكذيبِهم محمدًا ؛ إذ كانوا قد رَضُوا عِوَضًا مِن ثوابِ اللهِ وما أعدَّ لهم - لو كانوا/ آمَنُوا باللهِ وما أنْزَل على ١/٤١٦
أنبيائِه - بالنارِ وما أعدَّ لهم بكفرِهم بذلك .

وهذه الآيةُ - وما أخبَر اللهُ فيها عن حسدِ اليهودِ محمدًا ﷺ وقومَه مِن العربِ ، مِن أجلِ أن اللهَ جعَل النبوةَ والحِكمةَ فيهم دونَ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ ، حتى دعَاهم ذلك إلى الكفرِ به مع علمِهم بصدقِه ، وأنه للهِ نبيٌّ مبعوثٌ ورسولٌ مُرْسَلٌ - نَظِيرةُ الآيةِ الأُخْرى فى سورةِ النساءِ ، وذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ .

قد ذَكَرْنا تأويلَ ذلك وبَيَّنَّا معناه ، ولكننا نذكرُ الرِّوايةَ بتَصْحيحِ ما قلنا فيه :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصارىِّ ، عن أشْياخٍ منهم قولَه : ﴿ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . أى : أن اللهَ تعالى جعلَه فى غيرِهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : هم اليهودُ ، لما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ فرأَوا أنه بُعِث من غيرِهم ، كفَروا به حسدًا للعربِ ، وهم يَعْلمون أنه رسولُ اللهِ ﷺ ، يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قالوا : إنما كانت الرسلُ مِن بنى إسرائيلَ ، فما بالُ هذا مِن بنى إسماعيلَ ؟

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن علىٍّ الأَزْدِىِّ ، قال : نزَلت فى اليهودِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٨.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧.

[٤٦/٣و] يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : فرجَعت اليهودُ من بنى إسرائيلَ - بعدَ الذى كانوا عليه مِن الاسْتِنصارِ بمحمدٍ ﷺ والاستفتاحِ به ، وبعدَ الذى كانوا يُخْبِرون(١) الناسَ مِن قبلِ مَبْعثِه أنه نبيٌّ مَبعوثٌ - مُرْتَدين على أعقابِهم حين بعَثه اللهُ نبيًّا مرسلاً ، (٢)وانصرَفَت(٢) بغضبٍ من اللهِ ، اسْتَحقوه منه بكفرِهم بمحمدٍ حينَ بعَثه(٣) ، وجُحودِهم بنبوَّتِه ، وإنكارِهم إياه أن يكونَ هو الذى يَجِدون صفتَه فى كتابِهم ، عِنادًا منهم له ، وبغيًا وحسدًا له وللعربِ ، عَلى غَضَبٍ سالفٍ كان مِن اللهِ عليهم قبلَ ذلك ، سابقٍ غضبَه الثانىَ ؛ لكفرِهم(٤)/ كان قبلَ ذلك ، بعيسى ابنِ مريمَ ، أو لعبادتِهم العجلَ ، أو لغيرِ ذلك مِن ذنوبٍ كانت لهم سَلَفت ، اسْتحقُّوا(٥) بها الغضبَ مِن اللهِ . ٤١٧/١

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما (٦)يرَى أبو جعفرٍ الطبرىُّ(٦) - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : فالغضبُ على الغضبِ ، غضبُه عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا مِن التوراةِ وهى معهم ، وغضبٌ بكفرِهم بهذا النبىِّ الذى أحْدَث اللهُ إليهم(٧) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ(٨) ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ،

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢ - ٢) فى م : « فباءوا » .

(٣) فى م : « بعث » .

(٤) بعده فى م : « الذى » .

(٥) فى م : « يستحقون » .

(٦ - ٦) فى م : « أروى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أرى » .

(٧) سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣/١ (٩١٥) من طريق سلمة به .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يسار » .

عن أبى بكرٍ(١) ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ . قال : كُفْرٌ بعيسى وكفرٌ بمحمدٍ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم .

وحدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بكرٍ(١) ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ . قال : كفرُهم بعيسى ومحمدٍ ﷺ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا الثورىُّ ، عن أبى بكرٍ(١) ، عن عكرمةَ مثلَه(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : الناسُ يومَ القيامةِ على أربعةِ مَنازلَ : رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ ، فله أجْران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم ، فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فكَفَر بمحمدٍ ﷺ ، فباءَ بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى مِن مُشرِكى العربِ ، فمات بكُفرِه قبلَ محمدٍ ﷺ ، فباءَ بغضبٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ : غَضِب اللهُ عليهم بكفرِهم بالإنجيلِ وبعيسى صلى اللَّه عليه ، وغَضِب عليهم بكفرِهم بالقرآنِ وبمحمدٍ ﷺ(٣) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٩.

(٢) فى الأصل : « نحوه » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٥١ . وأبو بكر هو الهذلى ، ضعيف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ١٢١ عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مجاهدٍ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾: اليهودُ، غضَبٌ(١) بما كان مِن تبديلِهم التوراةَ قبلَ خروجِ النبيِّ ﷺ، ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ جُحودُهم [٤٦/٣ظ] النبيَّ ﷺ وكفرُهم بما جاء به(٢) .

وحدَّثني المثنى، قال: ثنا آدمُ، قال: ثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ يقولُ: غَضِب اللهُ عليهم بكفرِهم بالإنجيلِ وعيسى، ثم غَضِب(٣) عليهم بكفرِهم بمحمدٍ ﷺ وبالقرآنِ(٤) .

وحدَّثني موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾: أما الغضبُ الأولُ، فهو حين غَضِب اللهُ عليهم في العجلِ، وأما الغضبُ الثاني، فغَضِب عليهم حين كفَروا بمحمدٍ ﷺ(٥) .

وحدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن(٦) عطاءٍ وعبيدِ بنِ عميرٍ في قولِه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾. قال: غَضِب اللهُ عليهم فيما كانوا فيه مِن قبلِ خروجِ النبيِّ ﷺ / من تبديلِهم وكفرِهم، ثم غَضِب عليهم في محمدٍ ﷺ إذ خرَج فكفَروا به . ٤١٨/١

وقد بيَّنَّا معنى الغضَبِ من اللهِ على مَن غَضِب(٧) من خلقِه، واختلافَ المختلِفِين في صفتِه فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغْنَى عن إعادتِه(٨) .

---

(١) سقط من: م.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٢١/١ عن مجاهد.

(٣) في م: «غضبه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣/١ (٩١٤) من طريق آدم به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤/١ (٩١٧) عن أبي زرعة، عن عمرو به.

(٦) في م، ت١، ت٢، ت٣: «و».

(٧) بعده في م: «عليه».

(٨) ينظر ما تقدم في ١/ ١٨٩، ١٩٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ : وللجاحدين نبوّةَ محمدٍ ﷺ من الناسِ كلِّهم عذابٌ من اللهِ ، إمّا فى الآخرةِ وإمّا فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ مُّهِينٌ ﴾ . وهو المُذِلُّ صاحبَه المُخْزى ، المُلْبِسُه هوانًا وذِلّةً .

فإن قال قائلٌ : وأىُّ عذابٍ هو غيرُ مُهِينٍ صاحبَه ، فيكونَ للكافرين المُهِينُ منه ؟

قيل : إن المُهِينَ هو الذى قد بيّنّا أنه المُورِثُ صاحبَه ذِلّةً وهوانًا ، الذى يَخْلُدُ فيه صاحبُه فلا ينتقلُ من هوانِه إلى عزٍّ وكرامةٍ أبدًا ، وهو الذى خصَّ اللهُ به أهلَ الكفرِ به وبرسلِه ، وأما الذى هو غيرُ مُهِينٍ لصاحبِه ، فهو ما كان تمحيصًا لصاحبِه ، وذلك(١) كالسارقِ من أهلِ الإسلامِ ، يَسْرِقُ ما يجبُ عليه به القطعُ فتُقْطَعُ يدُه ، والزانى منهم يَزْنِى فيقامُ عليه الحدُّ ، وما أشبهَ ذلك من العذابِ والنَّكالِ الذى جعَله اللهُ كفاراتٍ للذنوبِ التى عَذَّبَ بها أهلَها ، وكأهلِ الكبائرِ(٢) من أهلِ الإسلامِ الذين يُعَذَّبُون فى الآخرةِ بمقاديرِ أجرامِهم التى ارتكَبُوها ليُمَحَّصُوا من ذنوبِهم ، ثم يَدخُلون الجنةَ ، فإن كلَّ ذلك وإن كان عذابًا ، فغيرُ مُهِينٍ مَن عُذِّبَ به ، إذ كان تعذيبُ اللهِ له(٣) به ليُمَحِّصَه به(٤) من آثامِه ، ثم يُورِدُه مَعْدِنَ العزِّ والكرامةِ ، ويُخَلِّدُه فى نعيمِ الجِنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه [٤٧/٣و] **: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ .**

يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ : وإذا قيل لليهودِ من بنى إسرائيلَ ،

---

(١) بعده فى م : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إياه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ ءَامِنُوا ﴾ أى : صَدِّقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ يَعْنى بقولِه : ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآنِ على محمدٍ ﷺ ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ ﴾ أى : نُصَدِّقُ ﴿ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى : بالتوراةِ التى أنزلَها اللهُ على موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ : ويَجْحَدُون ، ﴿ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يَعْنى : بما وراءَ التوراةِ .

وتأويلُ « وراء » فى هذا الموضعِ : « سوى » ، كما يقالُ للرجلِ يتكلَّمُ⁽¹⁾ بالحَسَنِ : ما وراءَ هذا الكلامِ شىءٌ . يُرادُ به : ليس عندَ المتكلمِ به شىءٌ سِوَى ذلك الكلامِ . فكذلك معنى قولِه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أى : بما سوى التوراةِ وبما بعدَه من كتبِ اللهِ التى أنزلَها إلى رسلِه .

كما/ **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٤١٩/١ قولَه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يقولُ : بما بعده⁽²⁾ .

وحدثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أى : بما بعدَه ، يَعْنى : بما بعدَ التوراةِ⁽³⁾ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يقولُ : بما بعده⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « المتكلم » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ عقب الأثر (٩٢١) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ (٩٢١) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ عقب الأثر (٩٢١) من طريق ابن أبى جعفر به .

يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ أى : وما وراء الكتابِ الذى أُنْزِل عليهم ، من الكتبِ التى أنزلها اللهُ إلى أنبيائِه ، الحقُّ . وإنما يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه القرآنَ الذى أنزَلَه إلى محمدٍ ﷺ .

كما حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ : وهو القرآنُ ، يقولُ اللهُ جل ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(١) .

وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ . لأنَّ كتبَ اللهِ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا ، ففى الإنجيلِ والقرآنِ من الأمرِ باتباعِ محمدٍ ﷺ ، والإيمانِ به وبما جاء به ، مثلُ الذى من ذلك فى توراةِ موسى عليه السلامُ ، فلذلك قال جل ثناؤُه لليهودِ – إذ أخْبرَهم عما وراءَ كتابِهم الذى أنزَلَه على موسى ، من الكتبِ التى أنزَلَها إلى أنبيائِه – أنه الحَقُّ مُصدِّقًا للكتابِ الذى معهم . يَعْنى أنه له مُوافِقٌ فيما اليهودُ به مُكذِّبون(٢) . وذلك خَبَرٌ من اللهِ جل ثناؤُه أنهم من التَّكْذِيبِ [٣/٤٧ظ] بالتوراةِ على مثلِ الذى هم عليه من التكذيبِ بالإنجيلِ والفرقانِ ، عنادًا للهِ ، وخلافًا لأمرِه ، وبَغْيًا على رسلِه صلواتُ اللهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ : قلْ يا محمدُ ليهودِ بنى إسرائيلَ الذين إذا قُلْتَ لهم : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ قالوا لك : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤/١ (٩٢٢) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) بعده فى م : « قال » .

أُنزِلَ عَلَيْـنَا ﴾ - : لم تَقْتُلون - إن كنتم يا معشرَ اليهودِ مؤمنين بما أنزلَ اللهُ عليكم - أنبياءَه ، وقد حرَّم اللهُ فى الكتابِ الذى أنزلَ عليكم قَتْلَهم ، بل أمَركم فيه باتباعِهم وطاعتِهم وتصديقِهم . وذلك من اللهِ جل ثناؤُه تكذيبٌ لهم فى قولِهم : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْـنَا ﴾ وتَعْيِيرٌ لهم .

كما **حدثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال اللهُ تعالى ذكرُه وهو يُعَيِّرُهم ، يعنى اليهودَ : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل(٢) : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ فابتدأ الخبرَ على لفظِ المستقبلِ ، ثم أخبرَ أنه قد مضَى ؟

قيل : إن أهلَ العربيةِ مُختلِفون فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ البصريِّين : /معنى ذلك : فلم قَتَلْتم أنبياءَ اللهِ من قبلُ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ [البقرة : ١٠٢] أى : ما تَلَتْ . وكما قال الشاعرُ(٣) : ١/٤٢٠

ولقد أمُرُّ على اللئيمِ يسُبُّنى فمَضَيْتُ عنه وقلتُ لا يَعْنِينى

يريدُ بقولِه : ولقد أمُرُّ : ولقد مَرَرْتُ . واستدلَّ على أن ذلك كذلك بقولِه : فمضَيْتُ عنه . ولم يَقُلْ : فأمْضِى عنه . وزعَم أن « فعَل » و « يفعَلُ » قد تَشْتَرِكُ فى معنًى واحدٍ ، واسْتَشْهَدَ على ذلك بقولِ الشاعرِ(٤) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٥ (٩٢٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٢) بعده فى م : « لهم » .

(٣) البيت لشمر بن عمرو الحنفى فى الأصمعيات ص ١٢٦، ولرجل من بنى سلول فى الكتاب ١/ ٢٤، وبلا نسبة فى الصاحبى ص ٣٦٤، واللسان (ث م م ، م ن ى) .

(٤) هو الطرماح ، والبيت فى ذيل ديوانه (ملحق بالديوان) صفحة ٥٧٢.

وإنى لآتِيكم تَشَكُّرَ(١) ما مَضَى   من الأمرِ واسْتِيجابَ ما كانَ فِى غَدِ

يعنى بذلك : ما يكونُ فى غدٍ . وبقولِ الحُطَيْئةِ(٢) :

شَهِد الحُطَيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه   أنَّ الوَلِيدَ أحَقُّ بالعُذْرِ

يعنى : يَشْهَدُ . وكما قال الآخرُ(٣) :

فما أُضْحِى ولا أَمْسَيْتُ إلَّا   (٤)أَرانى منكُم(٤) فى كُوَّفانِ(٥)

فقال : أُضْحِى . ثم قال : ولا أَمْسَيْتُ .

٤٢١/١ وقال بعضُ نحويِّى الكوفيِّين(٦) : إنما [٣/٤٨و] قيل : /﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ فخاطَبهم بالمستقبلِ من الفعلِ ومعناه الماضى ، كما يُعَنِّفُ الرجلُ الرجلَ على ما سلَف منه من فِعْلٍ ، فيقولُ له : ويحكَ لِمَ تَكْذِبُ ، ولِمَ تُبَغِّضُ نفسَك إلى الناسِ ! كما قال الشاعرُ(٧) :

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْنى لَئِيمَةٌ   ولم تَجِدِى من أن تُقِرِّى بها(٨) بُدَّا

---

(١) فى م : « بشكرى » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٣.

(٣) البيت فى الصاحبى ص ٣٦٤، واللسان (ك و ف) .

(٤ - ٤) فى الصاحبى : « رأونى منهم » .

(٥) يقولون : وقعنا فى كُوفَان وكُوَّفان . أى عناء ومشقة ، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المتكوف ؛ لأن المشى فيه يُعنِّى . مقاييس اللغة ٥/ ١٤٧. وفى حاشية الأصل : « كوفان من كيف » .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٦٠، ٦١.

(٧) تقدم البيت فى ص ٥٧.

(٨) فى م : « به » .

فالجزاءُ للمستقبَلِ ، والولادةُ كلُّها قد مضَت ، وذلك أن المعنى معروفٌ ، فجاز ذلك .

قال : ومثلُه فى الكلامِ : إذا نظَرْتَ فى سيرةِ عمرَ لم يُسِئْ(١) . المعنى : لم تَجِدْه أساء . فلما كان أمرُ عمرَ لا يُشَكُّ فى مُضِيِّه ، لم يَقَعْ فى الوَهْمِ أنه مُسْتَقْبَلٌ ، فلذلك صَلَحت : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ مع قولِه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ .

قال : وليس الذين خوطِبوا بالقتلِ هم القَتَلةَ ، إنما قتَل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوْا ، فتوَلَّوْهم(٢) على ذلك ورَضُوا ، فنُسِب القتلُ إليهم .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندنا أن اللهَ تعالى ذكرُه خاطَب الذين أدرَكُوا رسولَ اللهِ ﷺ من يهودِ بنى إسرائيلَ - بما خاطَبهم به(٣) فى سورةِ « البقرةِ » وغيرِها من سائرِ السورِ - بما سلَف من إحسانِه إلى أسلافِهم ، وما(٤) سلَف من كُفْرانِ أسلافِهم نِعَمَه ، وارتكابِهم معاصيَه ، واجترائِهم عليه وعلى أنبيائِه ، فأضاف(٥) ذلك إلى المخاطَبين به ، نظيرَ قولِ العربِ بعضِها لبعضٍ : فعَلْنا بكم يومَ كذا(٦) وكذا ، وفعلْتُم بنا يومَ كذا(٦) وكذا - على نحوِ ما قد بيَّنّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا(٧) - يَعْنُون بذلك أن أسلافَنا فعَلُوا ذلك بأسلافِكم ، وأن أوائلَنا فعَلُوا ذلك بأوائلِكم ،

---

(١) فى م : « تجده يسىء » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قتلوهم » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « بما » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأضاف » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كذا » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣ .

فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ . ^{(١}وما أشبَهَه . فإذ كان ذلك معناه ، وكان قولُه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾^{١)} - وإن كان قد خرَج على لفظِ الخبرِ عن المخاطَبين به - خبرًا من اللهِ تعالى ذكرُه عن فعلِ السالفين منهم - على نحوِ الذى بيَّنَّا - جاز أن يُقالَ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . إذ كان معناه : قل : فلِمَ يَقْتُلُ أسلافُكم أنبياءَ اللهِ من قبلُ . وكان معلومًا بأن قولَه : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ إنما هو خبرٌ عن فعلِ سَلَفِهم .

وتأويلُ قولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أى : من قبلِ اليومِ .

أما قولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يَعْنى : إن كنتم مؤمنين بما أنزَل اللهُ عليكم كما تَزْعُمون^(٢) . وإنما يعْنى^(٣) بذلك اليهودَ الذين أدركوا رسولَ اللهِ ﷺ وأسلافَهم : إن كانوا وكنتم - كما تزعُمون أيها اليهودُ - مؤمنين . وإنما عيَّرهم جل ثناؤُه [٤٨/٣ظ] بقتلِ أوائلِهم أنبياءَه عندَ قولِهم - حين قيل لهم : ﴿ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾^(٤) قالوا : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ لأنهم كانوا لأوائلِهم الذين تولَّوْا قتْلَ أنبياءِ اللهِ مع قيلِهم : ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ مُتوَلِّين ، وبفعلِهم راضِين ، فقال لهم : إن كنتم كما تزعُمون مؤمنين بما أُنزِلَ عليكم ، فلِمَ تتولَّوْن قَتَلَةَ أنبيائى^(٥) ، وترْضَوْن أفعالَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زعمتم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنى » .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قالوا » .

(٥) فى م : « أنبياء الله ، أى » ، وفى م ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنبياء الله » .

ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أى : جاءَكم بالبيناتِ الدالةِ على صدقِه وحقيقةِ(١) نبوَّتِه ، كالعصا التى تَحَوَّلَتْ ثعبانًا مُبينًا ، ويدِه التى أخرَجها بيضاءَ للناظِرين ، وفَلْقِ البحرِ ، ومَصيرِ أرضِه له طريقًا يَبَسًا ، والجرادِ والقُمَّلِ والضفادِعِ ، وسائرِ الآياتِ التى بَيَّنَتْ صدقَه وحقيقةَ(١) نبوَّتِه . وإنما سمّاها اللهُ جلَّ ثناؤه بيِّناتٍ ، لتَبَيُّنِها للناظرِين إليها أنها مُعجزةٌ لا يَقْدِرُ على أن يَأْتِىَ بها بَشَرٌ إلا بتسخيرِ اللهِ ذلك له ، وإنما هى جمعُ بَيِّنةٍ مثلَ طَيِّبةٍ وطَيِّباتٍ .

ومعنى الكلامِ : ولقد جاءَكم يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ موسى بالآياتِ البيِّناتِ على(٢) أمرِه وصدقِه وحقيقةِ(١) نبوتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقولُ جل ثناؤُه لهم : ثم اتَّخَذْتُم العجلَ من بعدِ موسى(٣) . فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ من ذكرِ موسى . وإنما قال : من بعدِ موسى ؛ لأنهم اتخَذُوا العجلَ من بعدِ أن فارَقَهم موسى ماضيًا إلى ربِّه لموعدِه ، على ما قد بَيّنّا فيما مضَى من كتابِنا هذا(٤) . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ التى فى : ﴿ بَعْدِهِۦ ﴾ من(٥) ذكرِ المجيءِ ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : ولقد جاءَكم موسى بالبيناتِ ، ثم اتخذتمُ العجلَ من بعدِ مجيءِ (٦موسى بالبيناتِ٦) وأنتم ظالمون . كما تقولُ : جِئْتَنى فكَرِهْتُك(٧) . يَعْنى : فكَرِهْتُ مجيئَك .

---

(١) فى م : « حقية » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلها » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٨ وما بعدها .

(٥) فى م : « إلى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البينات » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فكرهته » .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ فإنه يَعنى بذلك أنكم فعلْتُم ما فعلْتُم من عبادةِ العجلِ وليس ذلك لكم ، وعبَدْتُم غيرَ الذى كان يَنْبَغى لكم أن تَعْبُدُوه ؛ لأن العبادةَ لا تَنْبَغى لغيرِ اللهِ . وهذا تَوبيخٌ من اللهِ جل ثناؤُه لليهودِ ، وتَعْبِيرٌ منه لهم ، وإخبارٌ منه لهم أنهم (١إذ كانوا قد١) فعلُوا ما فعلُوا من اتخاذِ العجلِ [٣/٤٩و] إلهًا وهو لا يَمْلِكُ لهم ضَرًّا ولا نفعًا ، بعدَ الذى عَلِموا أن ربَّهم هو الربُّ الذى يَفْعَلُ من الأعاجيبِ وبدائعِ الأفعالِ ما أجْراه على يَدَىْ موسى صلواتُ اللهِ عليه ، من الأمورِ التى (٢عايَنُوها التى٢) لا يَقْدِرُ عليها أحدٌ من خلقِ اللهِ ، ولم يَقْدِرْ عليها فرعونُ وجندُه مع بطشِه و كثرةِ أتباعِه ، وقُرْبِ عهدِهم بما عايَنُوا من عجائبِ حكمِ اللهِ فيهم ، فهم إلى تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، /وجحودِ ما فى كتبِهم التى زعموا أنهم بها مؤْمِنون من صفتِه ونعتِه ، مع بُعْدِ ما بينَهم وبين عهدِ موسى مِن المدةِ - أسرعُ ، وإلى التكذيبِ بما جاءَهم به موسى مِن ذلك أقربُ . ١/٤٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ : واذْكُروا إذ أخَذْنا عُهودَكم بأن خُذوا ما آتيناكم مِن التوراةِ التى أَنْزَلْتُها إليكم أن تَعْملوا بما فيها مِن أمْرِى ، وتَنْتَهوا عما نَهَيْتُكم فيها بجدٍّ منكم فى ذلك ونشاطٍ ، فأعْطَيتم على العملِ بذلك مِيثاقَكم ، إذ رفَعنا فوقَكم الجبلَ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ فإن معناه : واسْمَعوا ما أمرتُكم به ، وتَقَبَّلوه بالطاعةِ . كقولِ الرجلِ للرجلِ يأمرُه بالأمرِ : سمِعتُ وأطعتُ . يعنى بذلك : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ أمرَك . كما قال الراجزُ(٣) :

(١ - ١) فى م : « إذا كانوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ٥/ ٢٩٩ .

السَّمْعُ والطَّاعَةُ والتَّسْليمْ
خَيْـــرٌ وأعْفَى لبَنِى تَمِيمْ

يعنى بقولِه : السمعُ : قبولُ ما تسمعُ ، والطاعةُ لِما تُؤْمرُ . فكذلك معنى قولِه ﴿ وَٱسۡمَعُواْ ﴾ : اقْبَلُوا ما سمِعتم ، واعْمَلوا به .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى الآيةِ إذن : وإذ أخَذْنا مِيثاقَكم أن خُذُوا ما آتيناكم بقوةٍ ، واعْمَلوا بما سمِعتم ، وأطيعوا اللهَ ، ورفَعنا فوقَكم الطورَ مِن أجلِ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا ﴾ فإن الكلامَ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن الغائبِ بعد أن كان الابتداءُ بالخطابِ ، وذلك ما وصَفنا مِن أن ابتداءَ الكلامِ إذا كان حكايةً ، فالعربُ تُخاطِبُ فيه ثم تَعودُ فيه إلى الخبرِ عن الغائبِ ، وتُخْبِرُ عن الغائبِ ثم تُخاطِبُ ، كما قد بَيَّنا ذلك فيما مضى قبلُ . فكذلك ذلك فى هذه الآيةِ ؛ لأن قولَه ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ ﴾ بمعنى : قُلْنا لكم فأجَبْتمونا . وأما قولُه : ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا ﴾ فإنه خبرٌ مِن اللهِ عن اليهودِ الذين أخَذ ميثاقَهم أن يَعْملوا بما فى التوراةِ ، وأن يُطِيعوا اللهَ فيما [٣/٤٩ظ] يَسْمعون منها ، أنهم قالوا حين قِيلَ لهم ذلك : سمِعنا قولَك ، وعصَينا أمرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : وأُشْرِبوا فى قلوبِهم حبَّ العِجلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ قال : أُشْرِبوا حبَّه حتى خَلَص ذلك إلى

قلوبِهم(١) .

١/٤٢٣ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال : أُشْرِبوا حبَّ العِجلِ بكفرِهم(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قال : أُشْربوا حبَّ العجلِ في قلوبِهم(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم سُقُوا الماءَ الذي ذُرِّىَ فيه سُحالةُ(٤) العجلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : لمَّا رجَع موسى إلى قومِه أخَذ العجلَ الذي وجَدهم عاكفين عليه فذبحَه(٥) ، ثم حَرَقَه(٦) بالمبردِ ، ثم ذَرَّاه في اليَمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يومئذٍ يَجْرِى إلا وقَع فيه شيءٌ منه ، ثم قال لهم موسى : اشْرَبوا منه . فشرِبوا منه ، فمن كان يُحِبُّه خرَج على شاربِه الذهبُ ، فذلك حين يَقولُ اللهُ عز وجل : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٢/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١ (٩٣٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١ عقب الأثر (٩٣٤) من طريق آدم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١ عقب الأثر (٩٣٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) السحالة : ما سقط من الذهب والفضة ونحوها إذا برد . التاج (س ح ل) .

(٥) أي : شقه .

(٦) في م : « خرقه » . وحرقه بالمبرد : برده . وينظر ما تقدم في ١/ ٦٨١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١ (٩٣٣) من طريق عمرو به .

لما سُحِل فأُلْقِى فى اليّم استقبلوا جِرْيَةَ الماءِ ، فشرِبوا حتى ملئوا بطونَهم ، فأوْرَث ذلك مَن فعَله منهم جُبْنًا .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين اللذين ذكَرتُ بقولِ اللهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ تأويلُ مَن قال : وأُشْرِبوا فى قلوبِهم حبَّ العجلِ ؛ لأن الماء لا يُقالُ منه : أُشرِب فلانٌ فى قلبِه . وإنما يُقالُ ذلك فى حبِّ الشىءِ ، فيُقالُ منه : أُشْرِب قَلْبُ فلانٍ حبَّ كذا . بمعنى : سُقِىَ ذلك حتى غلَب عليه وخالطَ قلبَه . كما قال زُهيرٌ(١) :

فَصَحَوْتُ عَنْهَا بَعْد حُبٍّ داخلٍ والحُبُّ يُشْرَبُهُ فُؤَادُكَ دَاءُ

ولكنه ترَك ذِكْرَ « الحبِّ » اكْتِفاءً بفهمِ السامعِ لمعنى الكلامِ ؛ إذ كان معلومًا [٣/٥٠و] أن العجلَ لا يُشْرِبُ القلبَ ، وأن الذى يُشْرِبُ القلبَ منه حبُّه . كما قال جل ثناؤُه : (٢﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾٢) [الأعراف : ١٦٣] . ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وكما قال الشاعرُ(٣) :

حسِبتَ بُغامَ(٤) راحلتى عَناقًا(٥) وما هى وَيْبَ(٦) غيرِك بالعَناقِ

يعنى بذلك : حسبتَ بُغامَ راحلتى بُغامَ عناقٍ .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٣٩.

(٢ - ٢) ليست فى : الأصل .

(٣) البيت فى اللسان (و ى ب) (ب غ م) ، وفى النوادر ص ١١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٦٢، منسوب لذى الخِرَق الطهوى يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وفى اللسان (ع ن ق) منسوب لقريط بن أنيف ، وغير منسوب فى مجالس ثعلب ١/ ٧٦.

(٤) بغام الناقة : صوت لا تفصح به . اللسان (ب غ م) .

(٥) العناق : الأنثى من المعز . اللسان (ع ن ق) .

(٦) الويب : كلمة بمعنى ويل . اللسان (و ى ب) .

وكما قال طَرفةُ بنُ العبدِ⁽١⁾ :

ألا إنَّنى سُقِّيتُ أسودَ حالِكًا ألا بَجَلِى⁽٢⁾ مِن الشَّرَابِ ألا بَجَلْ

يعنى بذلك : سُقِيتُ سَمًّا أسودَ . فاكْتَفى بذكرِ « أسودَ » من ذِكْرِ « السَمِّ » لمعرفةِ السامعِ معنى ما أراد بقولِه : سُقِيتُ أسودَ . ويُرْوَى :

ألا إنَّنى سُقِّيتُ أسْوَدَ سالخًا⁽٣⁾

وقد تقولُ العربُ : إذا سرَّك أن تَنْظُرَ إلى السخاءِ فانْظُر إلى هَرِمٍ أو إلى حاتمٍ . فتَجْتَزِئُ بذِكرِ الاسمِ مِن ذكرِ فعلِه ، إذا كان معروفًا بشجاعةٍ أو سخاءٍ ، أو ما أشْبَهَ ذلك مِن الصفاتِ ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽٤⁾ :

يَقُولون جاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وإن جِهادًا طَيِّئٌ وَقِتالُها

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يَعْنِى بذلك جل ثناؤُه : قل يا محمدُ ليهودِ بنى إسرائيلَ : بئس الشىءُ يَأْمرُكم به إيمانُكم ، إن كان يأمرُكم بقتلِ أنبياءِ اللهِ ورسلِه ، والتكذيبِ بكُتُبِه ، وجُحودِ ما جاءَ مِن عندِه . ومعنى إيمانِهم : تَصْديقُهم /الذى زعَموا أنهم به مصدِّقون مِن كتابِ ١/٤٢٤ اللهِ ، إذ قِيلَ لهم : آمِنوا بما أنزَل اللهُ . فقالوا : نُؤمنُ بما أُنزِلَ علينا .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أى : إن كُنتُم مُصدِّقين – كما زعَمتم – بما

---

(١) ديوانه ص ١١٥.

(٢) بجلى : حسبى . التاج (ب ج ل) .

(٣) السالخ : الأسود من الحيات شديد السواد وأقتل ما يكون من الحيات . اللسان (س ل خ) .

(٤) معانى القرآن للفراء ٦٢/١ ، ومجالس ثعلب ١/ ٧٦، واللسان (غ ز ى) .

أنزَل اللهُ عليكم . وإنما كذَّبهم اللهُ بذلك لأن التوراةَ تَنْهَى عن ذلك كلِّه ، وتَأْمُر بخلافِه ، فأخْبَرهم أنّ تصديقَهم بالتوراةِ إن كان يأمرُهم بذلك ، فبئس الأمْرُ تأمرُ به . وإنما ذلك نَفْىٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْرُه عن التوراةِ أن تكونَ تأْمرُ بشيءٍ مما يَكْرهُه اللهُ مِن أفعالِهم ، وأن يكونَ التصديقُ بها يدلُّ على شيءٍ مِن مخالفةِ أمرِ اللهِ ، وإعلامٌ منه جل ثناؤه [٣/٥٠ظ] أن الذى يَأْمرُهم بذلك أهواؤُهم ، والذى يَحْمِلُهم عليه البغىُ والعدوانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الآيةُ مما احتجَّ اللهُ به لنبيِّه محمدٍ ﷺ على اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِه ، وفضَح بها أحبارَهم وعلماءَهم ، وذلك أن اللهَ جل ثناؤُه أمَر نَبيَّه ﷺ أن يَدْعوَهم إلى قضيةٍ عادلةٍ بينَه وبينَهم ، فيما كان بينَه وبينَهم مِن الخلافِ ، كما أمَره اللهُ أن يَدْعوَ الفريقَ الآخرَ مِن النَّصارَى - إذ خالفوه فى عيسى صلواتُ اللهِ عليه ، وجادلوه فيه - إلى فاصلةٍ بينَه وبينَهم مِن المُباهَلَةِ ، وقال لفريقِ اليهودِ : إن كنتم مُحِقِّين فتمنَّوُا الموتَ ، فإن ذلك غيرُ ضارِّكم إن كنتم مُحِقِّين فيما تَدَّعون مِن الإيمانِ وقُربِ المَنْزِلةِ مِن اللهِ ، بل إن أُعْطِيتُم أُمْنِيتَكم مِن الموتِ إذا تمنَّيتم ، فإنما تَصِيرون إلى الراحةِ مِن تَعَبِ الدنيا ونصبِها وكَدَرِ عَيْشِها ، والفوزِ بجوارِ اللهِ فى جِنانِه ، إن كان الأمرُ كما تَزْعُمون ، مِن أنّ الدارَ الآخرةَ لكم خالصةٌ دونَنا ، وإن لم تُعْطَوْها علِم الناسُ أنكم المُبطِلون ، ونحن المُحِقُّون فى دعوانا ، وانْكَشف أمرُنا وأمرُكم لهم . فامْتَنعت اليهودُ مِن إجابةِ النبىِّ ﷺ إلى ذلك لعلْمِها أنها إن تَمنَّت الموتَ هلكَت ، فذَهَبت دنياها ، وصارت إلى خِزْى الأبدِ فى آخرتِها ، كما امتنع فريقُ النَّصارى الذين جادلوا النبىَّ ﷺ فى عيسى ، إذ دُعُوا إلى المُباهلةِ - مِن المباهلةِ ، فبلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لو أن اليهودَ تمنَّوا الموتَ لماتوا ، ولرأَوا

مقاعدَهم مِن النارِ ، ولو خرَج الذين يُباهِلون رسولَ اللهِ ﷺ لرجَعوا لا يَجِدون أهلًا ولا مالًا » .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : حدثنا(١) زكريا بنُ عديٍّ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللهِ ابنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال : لو تمنَّوا الموتَ لشَرِقَ أحدُهم بريقِه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَريِّ ، / عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال : [٥١/٣و] قال ابنُ عباسٍ : لو تمنَّى اليهودُ الموتَ لماتوا(٤) . ٤٢٥/١

حدَّثني موسى ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ - قال أبو جعفرٍ : فيما أرى - أنا - عن سعيدٍ ، أو عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو تمنَّوه يومَ قال لهم ذلك ، ما بقِي على ظَهرِ الأرضِ

---

(١) بعده في م : « أبو » .

(٢) إسناده صحيح . أخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه - كما في الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق زكريا بن عدى به . وأخرجه أحمد ٩٩/٤ (٢٢٢٦) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٦١) ، وأبو يعلى (٢٦٠٤) من طريق عبيد الله بن عمرو به .

(٣) الأعمش لم يدرك ابن عباس . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٦) من طريق عثام ، عن الأعمش قال : لا أظنه إلا عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٨) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/١ إلى ابن المنذر وأبي نعيم .

يهودىٌّ إلا مات(١) .

قال أبو جعفرٍ : فانْكَشف - لِمَن كان مُشْكِلاً عليه أمرُ اليهودِ يومَئذٍ - كَذِبُهم وبُهْتُهم وبَغْيُهم على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابه ، وظهَرت حُجَّةُ رسولِ اللهِ وحُجةُ أصحابِه عليهم ، ولم تزَلْ - والحمدُ للهِ - ظاهرةً عليهم وعلى غيرِهم مِن سائرِ أهلِ المللِ ، وإنما أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ أن يقولَ لهم : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ لأنهم -فيما ذكرنا- قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨] وقالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم إن كنتم صادقين فيما تَزْعُمون فتمنَّوُا الموتَ . فأبان اللهُ كَذِبَهم بامْتِناعِهم مِن تَمَنِّى ذلك ، وأفلَجَ حُجَّةَ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقد اخْتلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يَدْعوَ اليهودَ إلى أن يتمنَّوُا الموتَ ، وعلى أىِّ وجهٍ أُمِروا أن يتمنَّوه ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِروا أن يَتمنَّوه على وجهِ الدعاءِ على الفريقِ الكاذبِ منهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أى : ادْعُوا بالموتِ على أىِّ الفريقين أكْذَبُ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/‏١٧٧ (٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٢٧٢، ٢٧٣.

وقال آخرون بما حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ ﴾ : وذلك أنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ . وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ . فقيلَ لهم : ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا آدمُ ، قال : حدَّثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت اليهودُ : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ . فقال اللهُ : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً [٥١/٣ظ] مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فلم يفْعَلوا(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثني (٣)ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه(٣) ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ / لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ ﴾ الآية : ٤٢٦/١
وذلك بأنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾(٤) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ ﴾ فإنه يقولُ : قُلْ يا محمدُ : إن كان نعيمُ الدارِ الآخرةِ ولَذَّاتُها لكم يا مَعْشَرَ اليهودِ عندَ اللهِ . فاكْتفَى بذِكْرِ الدارِ مِن ذِكْرِ نعيمِها لمعرفةِ المُخاطبين بالآيةِ معناها .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧/١ عقب الأثر (٩٣٥) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦/١، ١٧٧ (٩٣٥) من طريق آدم به .

(٣ - ٣) في م : « أبو جعفر » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧/١ عقب الأثر (٩٣٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

وقد بيَّنَّا مَعْنى الدارِ الآخرةِ فيما مضى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وأمـا تأويلُ قولِه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ فإنه يعنى به : صافيةً . كما يُقالُ : خَلَص لى (٢)هذا الأمرُ(٢) . بمعنى : صار لى وَحْدى وصَفَا لى ، يُقالُ منه : خَلَصَ لى هذا الشيءُ فهو يخْلُصُ خلوصًا وخالصةً . والخالصةُ مصدرٌ ، مِثْلُ العافية ، ويقالُ للرجلِ : هذا خُلْصَانى . يعنى به : خالِصَتى مِن دونِ أصحابِى .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَتأولُ قولَه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ : خاصةً . وذلك تأويلٌ قريبٌ مِن مَعْنى التأويلِ الذى قُلْناه فى ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ قال : قُلْ يا محمدُ لهم - يَعْنى اليهودَ - إن كانت لكم الدارُ الآخرةُ ، يَعْنى الخيرَ(٣) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ . يقولُ : خاصةً لكم(٤) .

وأما قولُه : ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ فإن الذى يَدلُّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ أنهم قالوا : لنا الدارُ الآخرةُ عندَ اللهِ خالصةً مِن دونِ جميعِ الناسِ . ويُبَيِّنُ أن ذلك كان قولَهم - مِن غيرِ اسْتِثْناءٍ منهم مِن ذلك أحدًا مِن بنى آدمَ - إخْبارُ اللهِ عنهم أنهم قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ . إلا أنه قد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ قولٌ غيرُ ذلك .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلان » .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « الجنة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/١ إلى المصنف .

ذكرُ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ يقولُ : مِن دونِ محمدٍ ﷺ وأصحابِه الذين اسْتَهزأتم بهم ، وزَعَمْتم أن الحقَّ في أيدِيكم ، وأن الدارَ الآخرةَ لكم دونَهم .

وأما قولُه : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ فإن تأويلَه : تَشهَّوه وأَرِيدوه . وقد رُوِي عن ابنِ عباسٍ أنه قال في تأويلِه : فسَلُوا الموتَ . [٥٢/٣و] ولا يُعْرَفُ التَّمني بمعنى المسألةِ في كلامِ العربِ . ولكنى أحْسِبُ أن ابنَ عباسٍ وجَّه مَعْنى الأُمْنيةِ - إذ كانت محبةَ النفسِ وشهوتَها - إلى معنى الرَّغْبةِ والمسألةِ ، إذ كانت المسألةُ هي رغبةَ السائلِ إلى اللهِ فيما سأله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ يقولُ : فسَلُوا الموتَ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جل ثناؤُه عن اليهودِ وكراهتِهم الموتَ ، وامتناعِهم من الإجابةِ إلى ما دُعُوا إليه مِن تَمنِّى الموتِ ؛ لعلمِهم بأنهم إن فعَلوا ذلك فالوعيدُ بهم نازلٌ ، والموتُ بهم حالٌّ ، ولمعرفتِهم بمحمدٍ ﷺ أنه رسولٌ مِن اللهِ إليهم مرسلٌ ، وهم به مُكذِّبون ، وأنه لن يُخْبِرَهم خبرًا إلا كان حقًّا كما أخْبَرَ ، فهم / يَحذَرُون أن يتمنَّوا الموتَ ، خوفًا أن يَحِلَّ بهم عقابُ اللهِ بما كسَبت أيديهم مِن الذنوبِ . ٤٢٧/١

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ

إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ - فيما يرَى أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ الآية . أي : ادْعُوا بالموتِ على أيِّ الفريقين أكذبُ ، فأبَوا⁽¹⁾ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي : لعلمِهم بما عندَهم مِن العلمِ بك والكفرِ بذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، ولن يتَمنَّوه أبدًا ؛ لأنهم يَعْلَمون أنهم كاذبون ، ولو كانوا صادقين لتَمنَّوه ، ورَغِبوا في التعجيلِ إلى كَرامتي ، فليس يتَمنَّونه أبدًا بما قدَّمت أيديهم⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ : وكانت اليهودُ أشدَّ الناسِ⁽⁴⁾ فرارًا مِن الموتِ ، ولم يكونوا ليتَمنَّوه أبدًا .

وأما قولُه : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ [٥٢/٣ظ] أَيْدِيهِمْ﴾ . فإنه يَعْنِي به : بما أسْلَفَتْه أيديهم . وإنما ذلك مَثَلٌ ، على نحوِ ما تتَمَثَّلُ به العربُ في كلامِها ، فتقولُ للرجلِ يُؤْخَذُ بجَرِيرةٍ جرَّها ، أو جنايةٍ جَناها فيعاقَبُ عليها : نالك هذا بما جَنَتْ يداك ، وبما كَسبت يداك ، وبما قَدَّمت يداك . فتُضِيفُ ذلك إلى اليدِ ، ولعلَّ الجنايةَ التي جَناها فاستحقَّ عليها العقوبةَ كانت باللسانِ أو بالفَرْجِ أو بغيرِ ذلك مِن أعضاءِ جسدِه سِوَى

---

(1) في م : « قالوا » .

(2) سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧/١ (٩٣٧، ٩٤٠) من طريق سلمة به .

(3) تقدم أول هذا الأثر في ص ٢٧١.

(4) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

اليدِ . وإنَّما قِيلَ ذلك بإضافتِه إلى اليدِ ؛ لأن عُظْمَ جِناياتِ الناسِ بأيديهم ، فجَرَى الكلامُ باستعمالِ إضافةِ الجناياتِ التى يجنيها الناسُ إلى أيديهم ، حتى أُضِيفَ كلُّ ما عُوقِبَ عليه الإنسانُ مما جَناه بسائرِ أعضاءِ جسدِه إلى أنها عقوبةٌ على ما جَنَتْه يَداه⁽¹⁾ ، فلذلك قال جل ثناؤُه للعربِ : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى به : ولن يَتَمنَّى اليهودُ الموتَ بما قدَّموا أمامَهم فى حياتِهم مِن كفرِهم باللهِ ، فى مخالفتِهم أمرَه وطاعتَه فى اتباعِ محمدٍ ﷺ وما جاءهم⁽²⁾ به مِن عندِ اللهِ ، وهم يَجدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، ويَعْلمون أنه نبيٌّ مبعوثٌ . فأضاف جل ثناؤُه ما انطَوت عليه قلوبُهم ، وأضْمَرته نفوسُهم ، ونَطَقت به ألسنتُهم ؛ مِن حسدِ محمدٍ ﷺ والبغيِ عليه ، وتكذيبِه وجُحودِ رسالتِه - إلى أيديهم ، وأنه مما قدَّمته أيديهم لعلمِ العربِ بمعنى ذلك فى منطقِها وكلامِها ، إذ كان جل ثناؤُه إنما أنزَل القرآنَ بلسانِها ، وبلغتِها خاطَبها⁽³⁾ .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقولُ : بما أسْلَفت أيديهم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : إنهم عَرَفوا أن محمدًا ﷺ نبيٌّ فكتَموه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ فإنه يعنى جل ثناؤُه : واللهُ ذو علمٍ بظَلَمةِ بنى آدمَ - يهودِها / ونَصارَاها وسائرِ أهلِ ⁽⁵⁾مللِها غيرِهم⁽⁵⁾ - وما يَعْملون . ١/٤٢٨

---

(١) فى م : « يده » .

(٢) فى م : « جاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ليست فى : الأصل .

(٥ - ٥) فى م : « الملل غيرها » .

وظلمُ اليهودِ كفرُهم باللهِ فى خلافِهم أمرَه وطاعته فى اتباعِ محمدٍ ﷺ ، بعدَ أن كانوا يَسْتَفْتِحون به وبمبْعثِه ، وجُحودِهم نبوتَه وهم عالمون أنه نبيُّ اللهِ ورسولُه إليهم .

وقد دَلَّلْنا على معنى الظلمِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ .

[٥٣/٣و] يَعْنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ اليهودَ . يقولُ : يا محمدُ ، لتَجِدَنَّ أشدَّ الناسِ حِرصًا على الحياةِ فى الدنيا ، وأشدَّهم كراهةً للموتِ ، اليهودَ ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ،قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما يرَى(٢) أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أوعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ . يعنى اليهودَ(٣) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، (٤)عن الربيعِ(٤) ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ . يعنى اليهودَ(٥) .

وحدَّثنى المثنَّى ، (٤)قال : ثنا إسحاقُ(٤) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٦) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢) فى م : « يروى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ (٩٤٤ ، ٩٤٦) ، والحاكم ٢/ ٢٦٣ من طريق مسلم البطين عن سعيد به بزيادة : ﴿ومن الذين أشركوا﴾ قال : الأعاجم . وستأتى بقيته فى ص ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ عقب الأثر (٩٤٤) من طريق آدم به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٨ عقب الأثر (٩٤٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما كراهتُهم الموتَ لعلمِهم بما لَهم فى الآخرةِ من الخزْىِ والهَوانِ الطويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ .

يَعْنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ : وأحرصَ من الذين أشرَكوا على الحياةِ . كما يقالُ : هو أَشجعُ الناسِ ومن عنترةَ . بمعنى : هو أشجعُ من الناسِ ومن عنترةَ . فكذلك قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : ولَتَجِدَنَّ يا محمدُ اليهودَ من بنى إسرائيلَ أحرصَ من⁽¹⁾ الناسِ على حياةٍ ومن الذين أشركُوا . فلمّا أُضِيفَ ﴿ أَحْرَصَ ﴾ إلى ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفيه تأويلُ « مِن » - أُظْهِرَتْ بعدَ حرفِ العطفِ رَدًّا على التأويلِ الذى ذكَرْنا .

وإنما وصَف اللهُ جل ثناؤُه اليهودَ بأنهم أحرصُ الناسِ على الحياةِ ، لعِلْمِهم بما قد أَعَدَّ لهم فى الآخرةِ على كفرِهم ، مما لا يُقِرُّ به أهلُ الشركِ ، فهم للموتِ أكْرَهُ من أهلِ الشركِ الذين لا يُؤْمِنون بالبعثِ ؛ لأنهم يُؤمنون بالبعثِ ويَعْلَمون ما لهم هنالك من العذابِ ، وأنَّ المُشركِينَ لا يُصَدِّقُون ببعثٍ ولا عقابٍ ، فاليهودُ أحرصُ منهم على الحياةِ وأكْرَهُ للموتِ .

وقيل : إن الذين أَشركُوا ، الذين أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه أن اليهودَ أحرصُ منهم فى هذه الآيةِ على الحياةِ ، هم المجوسُ . ⁽²⁾وقيل : هم⁽²⁾ الذين لا يُصَدِّقُون بالبعثِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

/ ذكرُ من قال : هم المجوسُ ١/٤٢٩

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : يعنى المجوسَ(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : [٣/٥٣ظ] ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : المجوسُ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . قال : يهودُ أحرصُ من هؤلاء على الحياةِ .

ذكرُ من قال : هم الذين يُنْكِرون البعثَ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ ابنُ أبى محمدٍ - فيما يَرَى(٢) أبو جعفرٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ : وذلك أن المشركَ لا يَرْجُو بعثًا بعد الموتِ ، فهو يُحبُّ طولَ الحياةِ ، وأن اليهوديَّ قد عَرَف ما له فى الآخرةِ من الخِزْىِ ، (٣)لما ما ضَيَّع بما(٣) عنده من العلمِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جل ثناؤُه(٥) عن الذين أشرَكُوا ، الذين أخبرَ أن اليهودَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٩ (٩٤٧) من طريق آدم به .

(٢) فى م : « يروى » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما ضيع مما » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٤٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٩ (٩٥٠) من طريق سلمة به .

(٥) بعده فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « بقوله » .

أحرصُ منهم على الحياةِ ، يقولُ جل ثناؤُه : يَوَدُّ أحدُ هؤلاءِ الذين أشرَكُوا - (١ ليأسِه بفناءِ ١) دنياه وانقضاءِ أيامِ حياتِه ، من (٢) أن يكونَ له بعد ذلك نُشورٌ أو مَحْيَا ، أو فَرحٌ أو سُرُورٌ - لو يُعَمَّرُ (٣ في الدنيا ٣) ألفَ سنةٍ ، حتى جعَل بعضُهم تحيةَ بعضٍ : (٤ عِشْ ألفَ ٤) عامٍ . حرصًا منهم على الحياةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي عليًّا يقولُ (٢) : أخبرَنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : هو قولُ الأعاجمِ : هَزار (٢) سال زِه نَوْروز مِهْرجان دَر (٥)(٦) .

وحُدِّثت عن نُعَيم النحْويِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : هو قولُ أهلِ الشركِ بعضِهم لبعضٍ إذا عَطِس : زِه هَزار سال (٧) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : حُبِّبَتْ إليهم الخطيئةُ طولَ العُمُرِ (٨) .

(١ - ١) في م : « إلا بعد فناء » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عشرة آلاف » .

(٥) في النسخ : « حر » .

وهزار : ألف ، وسال : سنة ، وزه : عِش ، ونوروز ومهرجان : من أعياد الفرس ، ودر : حرف جر بمعنى : في . وينظر المعجم الذهبي ص ٢٥٨، ٣١٦، ٣٢٧، ٥٥١، ٦٠٣.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٨٤ عن المصنف .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٩ عقب الأثر (٩٤٩) معلقًا .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٩ (٩٤٩) من طريق ابن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنى ابنُ مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ فى قولِه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ [٣/٥٤و] سَنَةٍ ﴾ : ويهودُ أحرصُ من هؤلاء على الحياةِ ، وقد وَدّ هؤلاءِ لو يُعَمَّرُ أحدُهم ألفَ سنةٍ(١) .

٤٣٠/١ / **وحُدِّثت** عن أبى معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هو قولُ أحدِهم إذا عَطَس : زِه هَزار سال . يقولُ : (٢)عِشْ ألفَ(٢) سنةٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : وما التعميرُ وطولُ البقاءِ بمُزَحْزِحِه من عذابِ اللهِ .

و(٤)قولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . عِمادٌ ، لطلَبِ « ما » الاسمَ أكثرَ من طلبِها الفعلَ ، كما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٨٥ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عشرة آلاف » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٠١ - تفسير) ، والحاكم ٢/٢٦٣ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٧٩ (٩٤٨) من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٣ ، ٢٦٤ من طريق قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد به . وتقدم فى ص ٢٧٨ عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٨٩ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

* فهل هو مَرفُوعٌ بما هَاهُنا راسُ *

و ﴿أَن﴾ التي في : ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ رَفْعٌ بـ﴿ مُزَحْزِحِهِۦ﴾ ، و⁽²⁾ ﴿ هُوَ﴾ التي مع ﴿ مَا﴾ ⁽³⁾من ذكرِه⁽³⁾ ، عمادٌ للفعلِ ؛ لاستقباحِ⁽⁴⁾ العربِ النكرةَ قبل المعرفةِ .

وقد قال بعضُهم : إن ﴿ هُوَ﴾ التي مع ﴿وَمَا﴾ كنايةٌ مِن ذكرِ العُمُرِ . كأنه قال : يَوَدُّ أحدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ ، وما ذلك العُمُرُ بمُزَحْزِحِه من العذابِ . وجعَل : ﴿أَن يُعَمَّرَ ﴾ مُتَرْجِمًا⁽⁵⁾ عن ﴿ هُوَ﴾ . يُريدُ : ما هو بمُزَحْزِحِه التعميرُ .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ نظيرُ قولِك : ما زيدٌ بمُزَحْزِحِه أن يُعَمَّرَ .

وأقربُ هذه الأقوالِ عندنا إلى الصوابِ ما قلْناه ، وهو أن يكونَ ﴿هُوَ﴾ عمادًا ، نظيرُ قولِك : ما هو قائمًا⁽⁶⁾ عمرٌو .

وقد قال قومٌ من أهلِ التأويلِ : إنَّ ﴿ أَن ﴾ التي في قولِه : ﴿ أَن يُعَمَّرَ ﴾ بمَعْنَى : وإنْ عُمِّرَ . وذلك قولٌ لمعاني كلامِ العربِ المعروفِ مخالفٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ :

---

(١) تقدم تخريج البيت في ص ٢١٥ ، وينظر تعريف العماد هناك أيضًا .

(٢) في م : « أو » .

(٣ - ٣) في م : « تكرير » .

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « لاستفتاح » .

(٥) ينظر تعريف الترجمة في ص ٢٤٦ .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قائم » .

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . يقولُ : وإن عُمِّرَ(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : ولو عُمِّرَ(٢) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ بِمُزَحْزِحِهِۦ ﴾ فإنه : بمُبْعِدِه ومُنْجِيه(٣) ، كما قال الحُطَيئةُ(٤) :

وقالُوا تَزَحْزَحْ لا بِنا فَضْلُ حاجةٍ   إليكَ ولا مِنّا لِوَهْيِكَ(٥) راقِعُ

[٣/٥٤ظ] يعنى بقولِه : تَزَحْزَحْ : تَباعَدْ . يقالُ منه : زَحْزَحَه يُزَحْزِحُه زَحْزَحَةً وزِحْزَاحًا ، وهو عنك يُزَحْزَحُ . أى : هو مُتباعِدٌ .

فتأويلُ الآيةِ : وما طولُ العمرِ بمُبْعِدِه من عذابِ اللهِ ولا مُنْجِيه(٣) منه ؛ لأنه لا بُدَّ للعُمُرِ من الفناءِ ومصيرِه إلى اللهِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ – قال أبو جعفرٍ : فيما أرى – عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٢٨٢.

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٢٨٣ .

(٣) فى م : « بمنحيه » .

(٤) البيت فى الاختيارين ص ٢٢٧، والأغانى ١٤/ ١٥٧، منسوب لقيس بن الحدادية ، ونسب الشطر الأخير ابن برى – كما فى اللسان (و هـ ى) إلى الحطيئة . والشطر الأول فى الاختيارين :

* وقالت تزحزح لابنا خلت خلة *

وفى الأغانى :

* فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة *

(٥) فى الاختيارين والأغانى : « لفقرك » . والوهى : خرق قليل من السقاء . اللسان (و هـ ى) .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . أى : ما هو بمُنجِيه من العذابِ(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ . يقولُ : وإنْ عُمِّر ، فما(٢) ذلك بمُغْنيه(٢) من العذابِ ولا منجِيه(٣) .

١/٤٣١ / **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : فهم الذين عادَوْا جبريلَ عليه السلامُ(٤) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ : ويهودُ أحرصُ على الحياةِ من هؤلاءِ ، وقد وَدَّ هؤلاءِ لو يُعَمَّرُ أحدُهم ألفَ سنةٍ ، وليس(٥) بمُزحزِحِه من العذابِ لو عُمِّر كما عُمِّر إبليسُ ، لم يَنْفَعْه ذلك إذا(٦) كان كافرًا ، لم(٧) يُزَحْزِحْه ذلك

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧٥ ، ٢٧٧.

(٢ - ٢) فى م : « ذاك بمغيثه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩/١ (٩٥١) من طريق آدم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٤/١ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/١ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣: « ذلك » ، وفى ت ٢: « ذاك » .

(٦) فى م : « إذ » .

(٧) فى م : « ولم » .

من العذابِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ .

يَعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ : واللهُ ذو إبصارٍ بما(٢) يَعمَلون ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أعمالِهم ، بل هو بجميعِها مُحيطٌ ، ولها حافظٌ ذاكرٌ ، حتى يُذِيقَهم بها من العقابِ جزاءَها .

وأصلُ بصيرٍ مُبْصِرٌ ، من قولِك(٣) : أبْصَرْتُ فأنا مُبْصِرٌ . ولكنّه صُرِف إلى « فَعِيلٍ » ، كما صُرِفَ مُسْمِعٌ إلى سَميعٍ ، وعذابٌ مؤلمٌ إلى أليمٍ ، ومُبدِعُ السماواتِ إلى بَديعٍ ، وما أشبهَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ .

أجمع أهلُ العلمِ بالتأويلِ جميعًا على أن هذه الآيةَ نزَلتْ جوابًا لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ ، إذ زعَموا أنَّ جبريلَ عدوٌّ لهم ، وأن ميكائيلَ وَلِيٌّ لهم . **ثم اختلَفوا فى السببِ** [٣/٥٥و] الذى مِن أجلِه قالوا ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما(٤) كان سببُ قيلِهم ذلك مِن أجلِ مناظرةٍ جرَتْ بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِ نبوَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ(٥) بُكَيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٨٥ .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قول القائل » .

(٤) ليست فى : الأصل .

(٥) فى م : « عن » .

شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : حضَرَتْ عِصابةٌ من اليهودِ رسولَ اللهِ ﷺ
فقالوا : يا أبا القاسمِ ، حدِّثْنا عن خِلالٍ نسأَلُك عنهنَّ لا يَعْلَمُهن إلا نبيٌّ . فقال
رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُوا عمَّا شِئْتُم ،ولكن اجعَلُوا لى ذِمّةَ اللهِ وما أخَذ يَعْقُوبُ على
بَنِيه ، لَئِنْ أنا حَدَّثْتُكم شيئًا فعَرَفْتُموه لَتُتابِعُنِّى (١) على الإسلامِ » . فقالوا : ذلك لك .
فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُونى عمّا شِئْتُم » . فقالوا : أخبِرْنا عن أربعِ خِلالٍ نسأَلُك
عنهن ؛ أخبِرْنا أىُّ الطعامِ حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ ، وأخبِرْنا
كيف ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ ، وكيف يكونُ الذكرُ منه والأُنثى ، وأخبِرْنا بهذا النبىِّ
الأُمِّىِّ فى (٢) النومِ ، ومن (٢) وَلِيُّه مِن الملائكةِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عليكم عَهْدُ اللهِ لَئِنْ
أنا أَنْبَأْتُكم لَتُتابِعُنِّى (٣) » . فأعطَوْه ما شاء مِن عهدٍ وميثاقٍ ، فقال : « نَشَدْتُكم/ بالذى ٤٣٢/١
أنْزَلَ التوْراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن إسْرائِيلَ يعقوبَ (٤) مَرِض مَرَضًا شديدًا ، فَطال
سَقَمُه منه ، فنَذر للهِ (٤) نَذْرًا لئِن عافاه اللهُ مِن سَقَمِه ، ليُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعامِ والشرابِ
إليه ، وكانَ أحبَّ الطعامِ إليه لُحْمانُ (٥) الإبِلِ » - قال أبو جعفرٍ : فيما أرى أنا - « وأحَبَّ
الشرابِ إليه ألْبانُها ؟ » فقالوا : اللهمَّ نعم . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « (٦) اللهُمَّ اشْهَدْ
عليهم (٦) . وأنْشُدُكم باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَلَ التوراةَ على موسى ، هل
تَعْلَمون أنَّ ماءَ الرَّجُلِ أبْيَضُ غليظٌ ، وأن ماءَ المرأةِ أصفرُ رقيقٌ ، فأيُّهما عَلا كان له الوَلَدُ
والشَّبَهُ بإذنِ اللهِ ، إذا (٧) عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان الولَدُ ذَكَرًا بإذنِ اللهِ ، وإذا علا ماءُ

---

(١) فى ت ٢، ونسخ من الطيالسى : « لتبايعنى » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ت١ ، ت ٢: « التوراة و » .

(٣) فى ت ١، ت ٣، ونسخ من الطيالسى : « لتبايعنى » ، وفى ت ٢: « لتبايعوه » ، وغير منقوطة فى الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لحم » .

(٦ - ٦) فى م : « أشهد الله عليكم » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أشهد عليكم » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإذا » .

المرأةِ ماءَ الرجلِ كان الولَدُ أُنثَى بإذنِ اللهِ ؟ » قالوا : اللهمَّ نعَم . قال : « اللهمَّ اشْهَدْ » . قال : « وأَنشُدُكم بالذى أنزَل التوراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن هذا النبيَّ الأُمِّيَّ تنامُ عيناه ولا يَنامُ قلبُه ؟ » قالوا : اللهمَّ نعَم . قال : « اللهمَّ اشْهَدْ » . قالوا(١) : أنت الآنَ ، فحدِّثْنا مَن وَلِيُّك مِن الملائكةِ ، فعندَها نجامِعُك(٢) أو نُفارِقُك . قال : « فإن وَلِيِّى جبريلُ ، ولم يَبْعَثِ اللهُ نبيًّا قطُّ إلَّا وهو وليُّه » . قالوا : فعندَها نُفارِقُك ؛ لو كان وليُّك سواه مِن الملائكةِ تابَعْناك وصدَّقْناك . قال : « فما يَمْنَعُكم أن تُصَدِّقوه ؟ » قالوا : إنه عدوُّنا . فأنزَل [٣/٥٥ظ] اللهُ عزَّ وجل : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . إلى قولِه : ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . فعندَها باءوا بغضَبٍ على غضَبٍ(٣) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الحسينِ المكِّىُّ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعرىِّ ، أن نفرًا مِن اليهودِ جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا له : يا محمدُ ، أخبِرْنا عن أربعِ خصالٍ(٤) نسألُك عنهنَّ ، فإن فعَلتَ اتَّبعْناك وصدَّقْناك وآمنَّا بكَ . فقال لهم(٤) رسولُ اللهِ ﷺ : « عليكم بذلك عهدُ اللهِ وميثاقُه ، لئن أنا أخبَرْتُكم بذلك لتُصَدِّقُنِّى » . قالوا : نعم . قال : « فسلُوا عمَّا بدَا لكم » . فقالوا : أخبِرْنا كيف يُشْبِهُ الولدُ أُمَّه وإنما النطفةُ مِن الرجلِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أنشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه(٥) عندَ بنى إسرائيلَ ، هل تَعْلَمونَ أن نُطفَةَ الرَّجُلِ بيضاءُ غليظةٌ ، ونُطْفَةَ المرأةِ صفراءُ رَقيقَةٌ ، فأيَّتُهما عَلَت(٦) صاحبتَها

---

(١) فى الأصل : « فقالوا » .

(٢) فى م : « نتابعك » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٨٥٤) ، وابن سعد فى الطبقات ١/ ١٧٤ ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ١٨٦ - وأحمد ١/ ٢٧٣، ٢٧٨ (٢٤٧١، ٢٥١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١/ ٢٧٨ (٢٥١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٠٤ (٣٨١٦) ، والطبرانى فى الكبير (١٣٠١٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٦٦، ٢٦٧ من طرق عن عبد الحميد بن بهرام به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بآياته » .

(٦) فى م : « غلبت » .

كان لها الشَّبَهُ ؟ » قالوا : اللهمَّ نعم . قالوا : فأخبِرْنا كيف نومُك ؟ قال :
« أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بَنى إسرائيلَ ، هل تعْلَمون أن (١) نومَ هذا (٢) النبيِّ الذى
تزعُمون أنى لستُ به ، تنامُ عينُه (٣) وقلبُه يقظانُ ؟ (١) » قالوا : اللهمَّ نعم . قال :
« (٤) فكذلك نَوْمِى ؛ تَنامُ عَينى وقَلْبى يقظانُ » . قالوا : فأخبِرْنا عمّا (٤) حرَّم إسرائيلُ على
نفسِه (٥) ، فقال : « (٦) أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بَنى إسرائيلَ (٦) ، هل تَعْلَمون أنه كان أحبَّ
الطعامِ والشرابِ إليه أَلْبانُ الإبلِ ولُحُومُها ، وأنه اشْتَكَى شكوَى فعافاه اللهُ منها ، فحرَّم
أحَبَّ الطعامِ والشرابِ إليه شُكْرًا (٧) للهِ ، فحرَّم على نَفْسِه لُحُومَ الإبِلِ وأَلْبانَها ؟ » قالوا :
اللهمَّ نعَم . قالوا : فأخبِرْنا عن الرُّوحِ . قال : « أَنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عندَ بنى إسْرائيلَ ،
هل تَعْلَمون أنه جبريلُ ، وهو الذى يَأْتِينى ؟ » قالوا : نعَم ، ولكنه/ لنا عدوٌّ ، وهو مَلَكٌ إنما ٤٣٣/١
يأْتى بالشِّدَّةِ وسفْكِ الدماءِ ، فلولا ذلك اتبعْناك . فأنْزَل اللهُ فيهم : ﴿ مَن كَانَ
عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ (٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : حدَّثنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أن يهودَ سألوا النبيَّ ﷺ مَن صاحبُه الذى يَنزِلُ عليه بالوحيِ ؟ فقال : « جبريلُ » . قالوا : فإنه لنا عدوٌّ ، ولا يأتى إلَّا بالحربِ والشدَّةِ والقتالِ . فنزَل : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ الآية . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال

(١ - ١) فى م : « هذا النبى الأمى تنام عيناه ولا ينام قلبه » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عيناه » .

(٤ - ٤) فى م : « اللهم اشهد . قالوا : أخبرنا أى الطعام » .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من قبل أن تنزل التوراة » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى الأصل : « تشكرا » .

(٨) سيرة ابن هشام ٥٤٣/١ . وتقدم طرف منه فى ص ٢٢٢ .

مجاهدٌ : قالت يهودُ : يا محمدُ ، ما يَنْزِلُ جبريلُ إلَّا بشدَّةٍ وحربٍ وقتالٍ⁽¹⁾ ، وإنه لنا لعدوٌّ . فنزَل : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآية⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل كان سَبَبُ قِيلِهم ذلك مِن أجلِ مُناظرةٍ جرَت بين عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه وبينهم [٥٦/٣و] فى أمرِ النبىِّ ﷺ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا رِبْعِىٌّ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، قال : نزَل عمرُ بنُ الخطابِ الرَّوْحاءَ⁽³⁾ ، فرأَى رجالًا يَبْتَدِرُون أحجارًا يُصَلُّون إليها ، فقال : ما بالُ⁽⁴⁾ هؤلاءِ ؟ قالوا : يَزْعُمون أن رسولَ اللهِ ﷺ صلَّى هلهنا . قال : فكرِه ذاك ، وقال : إنَّما رسولُ اللهِ ﷺ أدركَته الصلاةُ بوادٍ ، فصلَّى ، ثم ارتحل وترَكه . ثم أنشأ يُحدِّثُهم فقال : كنتُ أشْهَدُ اليهودَ يومَ مِدْراسِهم⁽⁵⁾ ، فأعْجَبُ مِن التوراةِ كيف تُصَدِّقُ الفرقانَ ، ومِن الفرقانِ كيف يُصَدِّقُ التوراةَ ، فبينما أنا عندَهم ذاتَ يومٍ قالوا : يا بنَ الخطابِ ، ما مِن أصحابِك أحدٌ أحبُّ إلينا منك . قلتُ : ولِمَ ذلك ؟ قالوا : إنك تَغْشانا وتأْتِينا . قال : قلتُ : إنى آتِيكم فأعْجَبُ مِن الفُرْقانِ كيف يُصَدِّقُ التوراةَ ، ومِن التوراةِ كيف تُصَدِّقُ الفرقانَ . قال : ومرَّ رسولُ اللهِ ﷺ فقالوا : يا بنَ الخطابِ ، ذاك صاحبُكم فالحَقْ به . قال : فقلتُ لهم عند ذلك : نَشَدْتكم باللهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، وما استرعاكم مِن حَقِّه واسْتَودَعَكم مِن كتابِه ، أتَعْلَمون أنه

---

(1) فى م : « قالوا » .

(2) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١/١٨٦ - عن حجاج بن محمد به .

(3) الروحاء : بئر مأثورة ارتوى منها النبى ﷺ فى غزوة بدر تبعد عن المدينة نحو ٧٥ كيلو متر . صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٥/ ١٧٩.

(4) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(5) المدراس : البيت الذى يدرس فيه اليهود التوراة . ينظر النهاية ٢/ ١١٣.

رسولُ اللهِ ؟ قال : فسكَتوا . قال : فقال عالـمُهم وكبيرُهم : إنه قد عظُم عليكم فأَجِيبوه . قالوا : أنت عالـمُنا وسيِّدُنا ، فأَجِبْه أنت . قال : أَمَّا إذ نشدْتَنا (١بما نَشَدْتَنا١) به ، فإنّا نَعْلَمُ أنه رسولُ اللهِ . قال : قلتُ : وَيْحَكم ! فأَنَّى(٢) هلكتُم ! قالوا : إنَّا لم نَهْلِكْ . قال : قلتُ : كيف ذاك وأنتم تَعْلَمون أنه رسولُ اللهِ ، ثم لا تَتَّبِعونه ولا تُصَدِّقونه ؟ قالوا : إن لنا عدوًّا مِن الملائكةِ وسِلْمًا مِن الملائكةِ ، وإنه قُرِن بنبوَّتِه(٣) عدوُّنا مِن الملائكةِ . قال : قلتُ : ومَن عدوُّكم ومَن سِلْمُكم ؟ قالوا : عدوُّنا جبريلُ وسِلْمُنا ميكائيلُ . قال : قلتُ : وفيمَ عاديْتُم جبريلَ وفيمَ سالمتم ميكائيلَ ؟ قالوا : إن جبريلَ مَلَكُ الفظاظةِ والغلظةِ والإعسارِ والتشديدِ والعذابِ ونحوِ ذلك ، وإن ميكائيلَ ملكُ الرأفةِ والرحمةِ والتخفيفِ ونحوِ هذا . قال : قلتُ : وما منزلتُهما مِن ربِّهما ؟ قالوا : أحدُهما عن يمينِه والآخرُ عن يسارِه . قال : فقلتُ : فواللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، إنهما والذى بينهما لعَدوٌّ لمَن عاداهما ، وسِلْمٌ لمَن سالَمَهما ، ما يَنْبَغى لجبريلَ أن يُسالمَ عدوَّ ميكائيلَ ، و(٤ما يَنْبَغِى٤) لميكائيلَ أن يُسالمَ عدوَّ جبريلَ . قال : ثم قمتُ فاتَّبعْتُ النبيَّ ﷺ ، فلحِقْتُه وهو خارجٌ مِن خَوْخَةٍ(٥) لبنى فلانٍ ، فقال لى : « يا بنَ الخطابِ ،
٤٣٤/١ ألا / أُقرِئُك آياتٍ نزَلْنَ قبلُ(٦) » ؟ فقرأ علىَّ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا [٣/٥٦ظ] لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ حتى قرأ الآياتِ . قال : قلتُ : بأبى وأمى يا رسولَ اللهِ ، والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد جِئْتُ وأنا أُرِيدُ أن أُخبِرَك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا » .

(٥) فى م : « خرقة » . والخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . النهاية ٢/ ٨٦ .

(٦) سقط من : م .

الخبرَ ، فأسمعُ اللطيفَ الخبيرَ قد سبَقنى إليك بالخبرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ⁽²⁾ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال عمرُ : كنتُ رجلاً أغْشَى اليهودَ فى يومِ مِدْراسِهم . ثم ذكَر نحوَ حديثِ رِبْعِيٍّ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ انْطَلَق ذاتَ يومٍ إلى اليهودِ ، فلمَّا أبْصَروه رحَّبوا به ، فقال لهم عمرُ : أمَا واللهِ ما جئتُ لحُبِّكم ولا للرغبةِ فيكم ، ولكن جئتُ لأسْمَعَ منكم . فسألهم وسألوه ، فقالوا : مَن صاحبُ صاحبِكم ؟ فقال لهم : جبريلُ . فقالوا : ذاك عدوُّنا مِن أهلِ السماءِ ، يُطْلِعُ محمدًا على سرِّنا ، وإذا جاء جاء بالحربِ والسَّنَةِ⁽³⁾ ، ولكنَّ صاحبَ صاحبِنا ميكائيلُ ، وكان إذا جاء جاء بالخِصْبِ وبالسِّلْمِ . فقال لهم عمرُ : أفتَعْرِفون جبريلَ وتُنْكِرون محمدًا ؟ ففارَقهم عمرُ عندَ ذلك وتوجَّه نحوَ رسولِ اللهِ ﷺ ليُحَدِّثَه حديثَهم ، فوجَده قد أُنْزِلت عليه هذه الآيةُ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغَنا أن عمرَ بنَ الخطابِ أقبلَ إلى⁽⁵⁾ اليهودِ يومًا . فذكَر نحوَه .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٩١) - من طريق داود به . وقال السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠: صحيح الإسناد ، ولكن الشعبى لم يدرك عمر .

(٢) فى م : « قال : ثنا » .

(٣) السنة : القحط والجدب . اللسان (س ن هـ) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « على » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ قال : قالت اليهودُ : إن جبريلَ هو عدوُّنا ؛ لأنه يَنْزِلُ بالشِّدَّةِ والحربِ والسَّنَةِ ، وإن ميكائيلَ يَنْزِلُ بالرخاءِ والعافيةِ والخِصْبِ ، فجبريلُ عدوُّنا . فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[1] .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ . قال : كان لعمرَ بنِ الخطابِ أرضٌ بأعلَى المدينةِ ، فكان يأتيها ، وكان مَمَرُّه على طريقِ مِدْراسِ اليهودِ ، وكان كُلَّما [2]مرَّ عليهم[2] دخَل عليهم فيسمَعُ[3] منهم ، وإنه دخَل عليهم ذاتَ يومٍ ، فقالوا : يا عمرُ ، ما فى أصحابِ محمدٍ أحدٌ أحبُّ إلينا منك ، إنهم يَمُرُّون بنا فيُؤْذُوننا ، وتَمُرُّ بنا فلا تُؤْذِينا ، وإنَّا لنَطْمَعُ فيك . قال لهم عمرُ : أىُّ يمينٍ فيكم أعظمُ ؟ قالوا : الرحمنُ الذى أنزَل التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْناءَ . قال لهم عمرُ : فأَنْشُدُكم بالرحمنِ الذى أنزَل التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْناءَ ، أتجِدُون محمدًا ﷺ عندَكم . فأُسْكِتوا ، فقال : تَكلَّموا ، ما شأنُكم ؟ فواللهِ ماسألْتُكم وأنا شاكٌّ فى شىءٍ مِن دينى . فنظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقام رجلٌ منهم فقال : أخْبِروا الرجلَ ، لَتُخْبِرُنَّه أو لأُخْبِرَنَّه . قالوا : نعم ، إنَّا لَنجِدُه مكتوبًا عندَنا ، ولكنَّ [٣/٥٧و] صاحبَه مِن الملائكةِ الذى يأتيه بالوحيِ هو جبريلُ ، وجبريلُ عدوُّنا ، وهو صاحبُ كلِّ عذابٍ أو قِتالٍ أو خَسْفٍ ، ولو أنه كان وليَّه ميكائيلَ إذن لآمنَّا به ، فإن ميكائيلَ صاحبُ كلِّ رحمةٍ وكلِّ غَيْثٍ . قال لهم عمرُ : فأَنْشُدُكم بالرحمنِ/ الذى أنزَل ١/٤٣٥

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٢، ٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « سمع » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فسمع » .

التوراةَ على موسى بطُورِ سَيْنَاءَ ، أين مكانُ جبريلَ مِن اللهِ ؟ قالوا : جبريلُ عن يمينِه ، وميكائيلُ عن يسارِه . قال عمرُ : فأشْهَدُ(١) أن الذى هو عدوٌّ للذى عن يمينِه عدوٌّ للذى هو عن يسارِه ، والذى هو عدوٌّ للذى هو عن يسارِه ، عدوٌّ للذى هو عن يمينِه ، وأنه مَن كان عدوَّهما فإنه عدوٌّ للهِ . ثم رجَع عمرُ ليُخْبِرَ النبيَّ ﷺ فوجَد جبريلَ قد سبَقه بالوحيِ ، فدعاه النبيُّ ﷺ فقرَأه عليه ، فقال عمرُ : والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد جئتُك وما أُرِيدُ إلَّا أن أُخْبِرَك(٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجَّاجِ الرازىُّ ، قال : (٣) ثنا أبو زُهَيْرٍ عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن مجالدٍ(٣) ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : انْطَلق عمرُ إلى يهودَ ، فقال : إنى أَنْشُدُكم بالذى أنزَل التوراةَ على موسى ، هل تَجِدون محمدًا ﷺ فى كتابِكم ؟ فقالوا : نعَم . فقال : فما يَمْنَعُكم أن تتَّبِعوه ؟ فقالوا : إن اللهَ لم يَبْعَثْ رسولًا إلَّا كان له مِن الملائكةِ كِفْلٌ ، وإن جبريلَ هو الذى يَتَكَفَّلُ بمحمدٍ ﷺ ، وهو عدوُّنا مِن الملائكةِ ، وميكائيلُ سِلْمُنا ، فلو كان هو الذى يأتيه اتَّبَعْناه . قال : فإنى أَنْشُدُكم بالذى أنزَل التوراةَ على موسى ، ما منزلتُهما مِن ربِّ العالمين ؟ قالوا : جبريلُ عن يمينِه ، وميكائيلُ عن جانبِه الآخرِ . فقال : إنى أَشْهَدُ ما يقولان إلَّا بإذنِ اللهِ ، وما كان ميكائيلُ ليُعَادِىَ سِلْمَ جبريلَ ، وما كان جبريلُ لِيُسَالِمَ عدوَّ ميكائيلَ . إذ مرَّ نبىُّ اللهِ ﷺ ، فقالوا : هذا صاحبُك يا بنَ الخطابِ . فقام إليه ، فأتاه وقد أُنْزِل عليه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾(٤) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأشهدكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « ثنا عبد الرحمن بن مغراء ، قال : ثنا زهير ، عن مجاهد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨١ من طريق مجالد به .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَيْنُ(١) بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ . قال : قالت اليهودُ للمسلمين : لو أن ميكائيلَ كان الذي يَنْزِلُ عليكم لَتَبِعْناكم ، فإنه يَنْزِلُ بالرحمةِ والغَيْثِ ، وإن جبريلَ يَنْزِلُ بالعذابِ والنِّقْمَةِ ، وهو لنا عدوٌّ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾(٢) .

وحدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا(٣) عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ بنحوٍ مِن ذلك .

وأمّا تأويلُ الآيةِ ، أعنى قولَه : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . فهو أن اللهَ تعالى ذكرُه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمعاشرِ اليهودِ مِن بني إسرائيلَ الذين زعَموا أن جبريلَ [٣/٥٧ظ] لهم عدوٌّ ، من أجلِ أنه صاحبُ عذابٍ وسطواتٍ وعقوباتٍ ، لا صاحبُ وَحْيٍ وتنزيلٍ ورحمةٍ ، فأَبَوْا اتِّباعَك ، وجحَدوا نبوَّتَك ، وأنكَروا ما جئتَهم به مِن آياتي وبيِّناتِ حُكْمِي ، مِن أجلِ أن جبريلَ وليُّك وصاحبُ وحيِي إليك ، وزعَموا أنه لهم عدوٌّ - : مَن يكنْ مِن الناسِ لجبريلَ عَدُوًّا ، ومُنْكِرًا أن يكونَ صاحبَ وحيِ اللهِ إلى أنبيائِه ، وصاحبَ رحمتِه ، فإني له وليٌّ وخليلٌ ، ومُقِرٌّ بأنه صاحبُ وحيِ اللَّهِ إلى أنبيائِه ورسلِه ، وأنه هو الذي يُنَزِّلُ وحيَ اللهِ على قلبي مِن عندِ ربي ، بإذنٍ من ربي له بذلك ، فيَرْبِطُ به على قلبي ويَشْدُدُ به فؤادِي .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ ،

---

(١) في الأصل : « أبو حصين » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٢ (٩٦١) من طريق حصين بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٩١ إلى ابن المنذر .

(٣) في الأصل : « وأخبرنا » .

عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ . قال : وذلك أن اليهودَ قالت حين سألتْ محمدًا ﷺ عن أشياءَ كثيرةٍ ، فأخبرَهم بها على ما هى عندَهم - : إلَّا جبريلَ ، فإن جبريلَ كان/ عندَ اليهودِ ١/٤٣٦ صاحبَ عذابٍ وسَطْوةٍ ، ولم يكنْ عندَهم صاحبَ وَحْيٍ - يعنى : تنزيلٍ مِن اللهِ على رسلِه - ولا صاحبَ رحمةٍ . فأخْبَرهم رسولُ اللهِ ﷺ فيما سأَلُوه عنه ؛ أن جبريلَ صاحبُ وَحْيِ اللهِ ، وصاحبُ نِقَمِه⁽¹⁾ ، وصاحبُ رحمتِه . فقالوا : ليس بصاحبِ وحيٍ ولا رحمةٍ ، وهو لنا عدوٌّ . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه إكذابًا لهم : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ﴾ . يقولُ : فإن جبريلَ ﴿ نَزَّلَهُۥ ﴾ . يقولُ : نزَّل القرآنَ ⁽²⁾مِن عندى ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : على قلبِك يا محمدُ : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ⁽²⁾ : بأمرِ اللهِ . يقولُ⁽³⁾ : يَشْدُدُ به فؤادَك ، ويَرْبِطُ به على قلبِك - يعنى : بوحْيِنا الذى نزَل به جبريلُ عليك مِن عندِ اللهِ - وكذلك يَفْعلُ بالمرسلينَ والأنبياءِ مِن قبلِك⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أنْزَل الكتابَ على قلبِك بإذنِ اللهِ .

وحُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : نَزَّل الكتابَ على قلبِك جبريلُ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « نقمته » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٠ (٩٥٣، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧) من طريق أبى كريب به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٠ عقب الأثر (٩٥٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . وهو يعنى بذلك قلبَ محمدٍ ﷺ ، وقد أمَر محمدًا ﷺ فى أولِ الآيةِ أن يُخبِرَ اليهودَ بذلك عن نفسِه ، ولم يَقُلْ : فإنه نزَّله على قلبى . ولو قِيلَ : على قلبى . كان صوابًا مِن الكلامِ ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا أمَرت رجلاً أن يَحْكِيَ ما قِيلَ له عن نفسِه ، أن تُخْرِجَ فعلَ المأمورِ مرَّةً مضافًا إلى (١) كنايتِه ، كهيئةِ (١) المخبِرِ عن نفسِه ، إذ كان هو المُخبرَ عن نفسِه ، ومرَّةً مضافًا إلى اسمِه ، كهَيْئةِ كنايةِ اسمِ المخاطبِ ؛ لأنه به مُخاطبٌ . فتقولُ فى نظيرِ ذلك : [٥٨/٣و] قُلْ للقومِ : إن الخيرَ عندِى كثيرٌ . فتُخْرِجُ كنايةَ اسمِ (٢) المأمورِ كهيئةِ اسمِ (٢) المخبرِ عن نفسِه ؛ لأنه المأمورُ أن يُخبرَ بذلك عن نفسِه . وقلْ للقومِ : إن الخيرَ عندَك كثيرٌ . فتُخرِجُ كنايةَ اسمِه أُخْرى (٣) كهيئةِ كنايةِ اسمِ المُخاطَبِ ؛ لأنه وإن كان مأمورًا بقيلِ ذلك ، فهو مخاطبٌ مأمورٌ بحكايةِ ما قِيلَ له . وكذلك : لا تقلْ للقومِ : إنى قائمٌ . ولا تَقُلْ لهم : إنك قائمٌ . والياءُ مِن « إنى » اسمُ المأمورِ بقولِ ذلك على ما وَصفنا . ومِن ذلك قولُ اللهِ عز وجل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ ﴾ و (سَيُغْلَبُونَ) (٤) [آل عمران : ١٢] بالياءِ والتاءِ (٥) مثلَ الذى وصَفنا سواءً (٥) .

وأما جبريلُ ، فإن للعربِ فيه لغاتٍ ، فأما أهلُ الحجازِ فإنهم يقولون : جِبريلُ وميكالُ . بغيرِ همزٍ ، بكَسْرِ الجيمِ والراءِ من جِبريلَ ، وبالتخفيفِ . وعلى القراءةِ بذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ (٦) .

(١ - ١) فى م : « كناية نفس » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيأتى تخريج هاتين القراءتين فى موضعها .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٦ .

وأما تميمٌ وقيسٌ وبعضُ نجدٍ فإنهم يقولون : جَبْرَئِيلُ ومِيكائِيلُ . على مثالِ : جَبْرَعيل ومِيكاعيل . بفتحِ الجيمِ والراءِ ، وبهمزٍ ، وزيادةِ ياءٍ بعدَ الهمزةِ . وعلى القراءةِ بذلك عامةُ قَرأةِ أهلِ الكوفةِ(١) ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ(٢) :

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبوا بمُحَمَّدٍ وبِجَبْرَئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكالاَ

وقد ذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ وعبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ أنهما كانا يقرأان : (جَبْرِيل) . بفتحِ الجيمِ وتركِ الهمزِ .

وهى قراءةٌ غيرُ جائزةٍ القراءةُ بها(٣) ؛ لأن « فَعْليلَ »(٤) فى كلامِ العربِ غيرُ موجودٍ . وقد أجاز(٥) ذلك بعضُهم ، وزعَم أنه اسمٌ أعْجَمىٌّ ، كما يُقالُ : سَمْوِيلُ(٦) . وأنْشَد فى ذلك(٧) :

بحيث لو وُزِنَتْ لَخْمٌ بأجْمَعِها (٨)ما وَازَنَتْ(٨) رِيشَةً مِن رِيشِ سَمْوِيلا(٩)

/ وأما بنو أسدٍ فإنها تقولُ : جِبْرِينُ . بالنونِ . ٤٣٧/١

وقد حُكِىَ عن بعضِ العربِ أنها تَزِيدُ فى جبريلَ أَلِفًا فتقولُ : جِبرائيلُ وميكائيلُ .

وقد حُكِىَ عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يقرأُ : (جَبْرَئِلّ) بفتحِ الجيمِ ، والهمزِ ، وتركِ المدِّ ، وتشديدِ اللامِ(١٠) .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى ، ورواية عن أبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٧.

(٢) ديوانه ١/ ٥٢.

(٣) بل هى قراءة متواترة مستفيض نقلها .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فعيل » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اختار » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « شمويل » ، وسمويل : طائر ، وقيل : بلدة كثيرة الطير . اللسان (س م ل) . والبيت فيه .

(٧) البيت للربيع بن زياد العبسى ، وهو فى الفاخر ص ١٧٣، والأغانى ١٧/ ١٨٦.

(٨ - ٨) فى مصادر التخريج : « لم يعدلوا » .

(٩) فى ت ١، ت ٣: « شمويلا » ، بالشين ، وهو رواية للبيت ، ويروى أيضًا : « قِثميلا » .

(١٠) مختصر الشواذ لابن خالويه ، والبحر المحيط ٣١٨/١ .

فأما « جَبْر » و « ميك » ، فإنهما هما الاسمان اللذان أحدُهما بمعنى « عَبْدٍ » ، والآخرُ بمعنى « عُبَيْدٍ » .

وأما « إيل » فهو اللهُ تعالى ذِكْرُه ، كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : جبريلُ وميكائيلُ كقولِك : عبدُ اللهِ .

وحدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [٥٨/٣ظ] يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْويِّ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جبريلُ : عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ : عُبَيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمِ « إيلَ » فهو اللهُ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عميرٍ(١) مولى ابنِ عباسٍ ، (٢)عن ابنِ عباسٍ(٢) ، أن إسرائيلَ وميكائيلَ وجبريلَ وإسرافيلَ ، كقولِك : عبدُ اللهِ(٣) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : « إيلُ » اللهُ بالعِبْرانيةِ(٣) .

وحدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ(٤) ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال: ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : جبريلُ اسمُه عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ اسمُه عُبَيدُ اللهِ ، « إيلُ » اللهُ(٥) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٨١.

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم فى ٥٩٣/١ .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الضحاك » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٧/١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/١ إلى ابن المنذر .

وحدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىُّ(١) ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (٢) محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ ، عن (٢) محمدِ ابنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، قال : اسمُ جبريلَ عبدُ اللهِ ، واسمُ ميكائيلَ عُبَيدُ اللهِ ، واسمُ إسْرافيلَ عبدُ الرحمنِ ، وكلٌّ مُعَبَّدٍ بـ « إيل » فهو عبدُ اللهِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدٍ المَدنىِّ - قال المثنَّى : قال قبيصةُ : أُراه محمدَ بنَ إسحاقَ - عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، قال : ما تَعُدُّون جبريلَ فى أسمائِكم ؟ قال : جبريلُ عبدُ اللهِ ، وميكائيلُ عُبيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمٍ فيه « إيلُ » فهو مُعَبَّدٌ للهِ .

(٢) **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، قال : اسمُ جبريلَ عبدُ اللهِ ، وميكائيلَ عبيدُ اللهِ ، وكلُّ اسمٍ فيه « إيلُ » فهو مُعَبَّدٌ للهِ (٢) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، قال : قال لى : هل تَدْرِى ما اسمُ جبريلَ مِن أسمائِكم ؟ قال : قلت : لا . قال : عبدُ اللهِ . فهل تَدْرِى ما اسمُ ميكائيلَ مِن أسمائِكم ؟ قلتُ : لا . قال : عُبيدُ اللهِ . قال : وقد سَمَّى لى إسرافيلَ(٣) باسمٍ نحوِ ذلك فنَسِيتُه ، إلَّا أنَّه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العبقرى » ..

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « إسرائيل » .

قد قال لى : أرأيتَ كلَّ اسمٍ يَرْجِعُ إلى « إيل » ، فهو مُعَبَّدٌ للهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ جِبْرِيلَ ﴾ . قال : « جبر » عبدٌ ، « إيلُ » اللهُ ، و « ميكا » قال : عبدٌ ، « إيلُ » اللهُ(٢) .

فهذا تأويلُ مَن قرأ : (جَبْرَائيل) . بالفتحِ ، والهمزِ ، والمدِّ ، وهو إن شاء اللهُ معنى مَن قرَأ بالكسرِ ، وتَرَكَ الهمْزَ .

وأما تأويلُ مَن قرأ ذلك بالهمزِ وتَرْكِ المدِّ وتشديدِ اللامِ ، فإنه قصَد بقراءتِه ذلك كذلك ، إلى إضافةِ « جَبْر » و « ميكا » إلى اسمِ اللهِ [٥٩/٣و] الذى يُسَمَّى به بلسانِ ٤٣٨/١ العربِ ، دون السريانىِّ والعِبْرانىِّ ، وذلك أن « الإلّ » بلسانِ العربِ : / اللهُ ، كما قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] . فقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : « الإلُّ » هو اللهُ . ومنه قولُ أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللهُ عنه لوفدِ بنى حَنيفةَ ، حين سألهم عما كان مُسَيلِمةُ يقولُه ، فأخبروه - فقال لهم : وَيحَكُم ! أين ذُهِبَ بكم ؟ فواللهِ ، إن هذا الكلامَ ما خرَج مِن إلٍّ ولا بِرٍّ(٣) . يعنى بقولِه : مِن إلٍّ : مِن اللهِ .

وقد **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن أبى مِجْلزٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : قولُه : « جبريلُ »

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٨٤) من طريقين عن ابن إسحاق به .

(٢) علقه البخارى فى باب قوله : ﴿ من كان عدوًّا لجبريل ﴾ من كتاب التفسير . فتح البارى ٨/ ١٦٥ ، وعلقه أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ عقب الأثر (٩٦٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/١ إلى وكيع .

(٣) ينظر تاريخ المصنف ٣/ ٣٠٠ .

« ميكائيلُ » « إسرافيلُ » ، كأنه يقولُ حين يُضِيفُ « جبر » و « ميكا » و « إسرا(١) » إلى « إيلَ » يقولُ : عبدُ اللهِ ، فقال : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللهَ عز وجلَّ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : القرآنَ . ونصَب ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ على القطعِ مِن « الهاءِ » التى فى قوله : ﴿ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ فمعنى الكلامِ : فإن جبريلَ نزّل القرآنَ على قلبِك يا محمدُ ، مصدِّقًا لما بين يَدَيِ القرآنِ . يعنى بذلك : مُصدِّقًا لما سلَف مِن كُتُبِ اللهِ أمامَه ، ونزَل على رسلِه الذين كانوا قبلَ محمدٍ ﷺ . وتصديقُه إياها مُوافقةُ معانِيه معانيَها فى الأمرِ باتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، وفى(٣) تصديقِه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ يقولُ : مصدِّقًا ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : لما قبلَه مِن الكُتُبِ التى أنزَلَها اللهُ ، والآياتِ ، والرسلِ الذين بعَثهم اللهُ بالآياتِ ، نحو موسى ونوحٍ وهودٍ وشعيبٍ وصالحٍ ، وأشباهِهم مِن المرسلين(٤) .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾(٥) : مِن التوراةِ والإنجيلِ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « سرا فى » .

(٢) ينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية من سورة التوبة .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠/١ (٩٥٧) من طريق أبى كريب به .

(٥) بعده إحالة غير واضحة فى الأصل .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١/١ عقب الأثر (٩٥٨) معلقًا .

وحُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ : ودليلٌ وبرهانٌ ، وإنما سمَّاه اللهُ جل ثناؤُه هدًى لاهتداءِ المؤمنِ به ، واهتداؤُه به اتخاذُه إياه هاديًا يَتْبعُه ، وقائدًا يقْتادُ لأمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه . والهادى مِن كلِّ شىءٍ ما تَقدَّم أمامَه . ومِن ذلك قيل لأوائلِ الخيلِ : هَوادِيها . وهو ما تَقدَّم أمامَها ، [٣/٥٩ظ] ولذلك(٢) قِيلَ للعُنقِ : الهادى . لتَقدُّمِها أمامَ سائرِ الجسدِ .

وأما البُشْرَى ، فإنها البِشارةُ . أخْبَر اللهُ عبادَه المؤمنين أن القرآنَ لهم بُشْرَى منه ؛ لأنه أعْلَمهم فيه ما أعدَّ لهم مِن الكرامةِ عندَه فى جِنانِه ، وما هم إليه صائرون فى مَعادِهم مِن ثوابِه ، وذلك هو البُشْرَى الذى(٣) بَشَّر اللهُ المؤمنين بها فى كتابِه ؛ لأن البِشارَةَ فى كلامِ العربِ إعلامُ الرجلِ (٤)الرجلَ ما(٤) لم يكنْ به عالمًا مما يُسَرُّ به مِن الخيرِ ، قبلَ أن يَسْمَعَه مِن غيرِه ، أو يَعْلمَه مِن قِبَلِ غيرِه . وقد رُوِىَ عن قتادةَ فى ذلك قولٌ قريبُ المعنى مما قُلْناه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : (٥)جعَل اللهُ هذا القرآنَ هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين(٥) ؛/لأن المؤمنَ ١/٤٣٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨١ عقب الأثر (٩٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م ، ت ٢: « كذلك » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بما » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

إذا سمِع القرآنَ حفِظه ووعاه⁽¹⁾ ، وانْتَفَع به ، واطْمَأَنَّ إليه ، وصدَّق بموعودِ اللهِ الذى وعَد فيه ، وكان على يقينٍ مِن ذلك⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ⁽³⁾ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه ⁽⁴عن عداوتِه⁴⁾ مَن عاداه وعادَى جميعَ ملائكتِه ورسلِه ، وإعلامٌ منه أن مَن عادَى جبريلَ فقد عاداه وعادَى ميكائيلَ ، وعادَى جميعَ ملائكتِه ورسلِه ؛ لأنَّ الذين سمَّاهم اللهُ فى هذه الآيةِ هم أولياءُ اللهِ وأهلُ طاعتِه ، ومَن عادَى للهِ وَليًّا فقد عادَى اللهَ وبارَزه بالمحاربةِ ، ومن عادَى اللهَ فقد عادَى جميعَ أهلِ طاعتِه وولايتِه ؛ لأنَّ العدوَّ للهِ عدوٌّ أوليائِه ، والعدوَّ لأوليائِه عدوٌّ له . فلذلك⁽⁵⁾ قال اللهُ تعالى ذكرُه لليهودِ الذين قالوا : إنَّ جبريلَ عدوُّنا مِن الملائكةِ ، وميكائيلَ وليُّنا منهم : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . مِن أجلِ أنَّ عدوَّ جبريلَ عدوُّ كلِّ وليٍّ للهِ ، فأخبرَهم جلَّ ثناؤه أنَّ مَن كان عدوًّا لجبريلَ ، فهو لكلِّ مَن ذكَره ؛ مِن ملائكتِه ورسلِه وميكائيلَ ، عدوٌّ ، وكذلك عدوُّ بعضِ رسلِ اللهِ عدوٌّ للهِ ولكلِّ وليٍّ للهِ⁽⁶⁾ .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ - يعنى العَتَكيَّ - عن رجلٍ مِن قريشٍ ، قال : سأل النبيُّ ﷺ اليهودَ فقال : « أَسْأَلُكم

---

(١) فى م : « ورعاه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨١ (٩٥٩) من طريق يزيد به .

(٣) فى الأصل : « ميكائل » ، وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٦ .

(٤ - ٤) فى م : « من كان عدو لله » .

(٥) فى م : « فكذلك » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بكتابِكم الذى تَقْرَءُونَ ، هل تَجِدُونى[(١)] قد بشَّر بى عيسى أن يَأْتِيَكم رسولٌ اسمُه أحمدُ ؟ » فقالوا : اللهمَّ نعم[(٢)] ، وجَدْناك فى كتابِنا ، ولكنَّا كرِهْناك لأنَّك تَسْتَحِلُّ الأموالَ وتُهَرِيقُ الدِّماءَ . فأنزَل اللهُ : [٦٠/٣و] ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . الآية[(٣)] .

وحدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : إنَّ يهوديًّا لقِى عمرَ فقال له : إنَّ جبريلَ الذى يَذْكُرُه صاحبُك هو عدوٌّ لنا . فقال له عمرُ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : فنزَلَتْ[(٤)] على لسانِ عمرَ[(٥)] .

وهذا الخبرُ يدلُّ على أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أنزَل هذه الآيةَ توبيخًا لليهودِ فى كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، وإخبارًا منه لهم أن من كان لمحمدٍ ﷺ عدوًّا فاللهُ له عدوٌّ ، وأنَّ عدوَّ محمدٍ ﷺ مِن الناسِ كلِّهم مِن الكافرين باللهِ الجاحِدين آياتِه .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس جبريلُ وميكائيلُ مِن الملائكةِ ؟ قيل : بلى . فإن قال : فما معنى تَكريرِ ذِكرِهما بأسمائهما وقد مضَى ذِكرُهما فى الآيةِ فى جملةِ أسماءِ الملائكةِ ؟ قيل : معنى إفرادِ ذكرِهما بأسمائِهما أن اليهودَ لمَّا قالت : جبريلُ عدوُّنا وميكائيلُ وليُّنا . وزعَمتْ أنَّها تكْفُرُ[(٦)] بمحمدٍ ﷺ مِن أجلِ أن جبريلَ صاحبُ محمدٍ ﷺ ، أعلَمهم اللهُ أن من كان لجبريلَ عدوًّا ، فإنَّ اللهَ له عدوٌّ ، وأنَّه مِن

---

(١) فى م : « تجدون به » وفى ت ١، ت ٢: « تجدونه » ، وفى ت ٣: « تجدون » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/١ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فنزل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢/١ (٩٦١) من طريق أبى جعفر به .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كفرت » .

الكافرين . فنصَّ عليه باسمِه وعلى ميكائيلَ باسمِه ، لئلا يقولَ منهم قائلٌ : إنما قال اللهُ : مَن كان عدوًّا للهِ وملائكتِه ورسلِه . ولسنا للهِ ولا لملائكتِه ورسلِه بأعداءٍ ؛ لأنَّ الملائكةَ اسمٌ عامٌّ يَحتَمِلُ خاصًّا ، وجبريلُ / وميكائيلُ غيرُ داخِلَيْنِ فيه . وكذلك ١/٤٤٠ قولُه : ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . فلستَ يا محمدُ بداخلٍ فيهم . فنصَّ اللهُ تعالى ذكرُه على أسماءِ مَن زعَموا أنَّهم أعداؤُه بأعيانِهم ؛ ليقطَعَ بذلك تلبيسَهم على أهلِ الضعفِ منهم ، ويَحْسِمَ تمويهَهم أمورَهم على المنافقين .

وأما إظهارُ اسمِ اللهِ في قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وتكريرُه فيه - وقد ابتَدَأ أوَّلَ الخبرِ بذكرِه فقال : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ - (١فإرادةُ نَفْيِ الشكِّ عن سامعِ ذلك أن الذى هو عدوٌّ من عادَى جبريلَ أو ملائكتَه أو رسلَه ، اللهُ جلَّ ثناؤُه١) ، ولئلّا يلتبِسَ - لو ظهَر ذلك بكنايةٍ ، فقيل : فإنه عدوٌّ للكافرين - على سامِعِه - مَن المعنىُّ بالهاءِ التى فى قولِه(٢) : فإنَّه . آللَّهُ(٣) ، أم جبريلُ ، أم ميكائيلُ ؟ إذ لو جاء ذلك بكنايةٍ على ما وصَفْنا - فإنه - لالتَبَس(٤) معنى ذلك على مَن لم يُوقَّفْ على المعنىِّ بذلك ؛ لاحتمالِ الكلامِ ما وصَفتُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ ذلك إلى نحوِ قولِ الشاعرِ(٥) :

ليت الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ دائبًا(٦) كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ(٧)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) بعده فى م : « أم رسل الله جل ثناؤه » .

(٤) فى م : « يلتبس » .

(٥) هو جرير بن عطية . والبيت فى ديوانه ١/ ١٣٦.

(٦) فى الديوان : « بالنوى » .

(٧) الوَدَج : عرق فى العنق ، وهما ودجان . تاج العروس (و د ج) .

[٦٠/٣ظ] وأنه إظهارُ الاسمِ الذى حظُّه الكنايةُ عنه .

والأمرُ فى ذلك بخلافِ ما قال ؛ وذلك أن الغرابَ الثانىَ لو كان مَكْنيًّا عنه لما التبسَ على أحدٍ يعقِلُ كلامَ العربِ أنه كنايةُ اسمِ الغرابِ الأولِ ؛ إذ كان لا شىءَ قبلَه يحتملُ الكلامُ أن يوجَّهَ إليه غيرُ كنايةِ اسمِ الغرابِ الأولِ ، وأنَّ قبلَ(١) قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أسماءً(٢) لو جاء اسمُ اللهِ تعالى ذكرُه مكنيًّا عنه ، لم يُعْلَمْ مَن المقصودُ إليه بكنايةِ الاسمِ إلا بتوقيفٍ مِن حجةٍ ، فلذلك اختلف أمراهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . أى : أنزَلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحاتٍ دالَّاتٍ على نُبوَّتِك ، وتلك الآياتُ هى ما حَواه كتابُ اللهِ الذى أنزَله إلى محمدٍ ﷺ مِن خَفايا علومِ اليهودِ ، ومَكنونِ سرائرِ (٣)أخبارِهم وأخبارِ(٣) أوائلِهم مِن بنى إسرائيلَ ، والنبأَ عما تضمَّنتْه كتبُهم التى لم يكنْ يعلمُها إلا أحبارُهم وعلماؤُهم ، وما حرَّفه أوائلُهم وأواخرُهم وبدَّلوه مِن أحكامِهم التى كانت فى التوراةِ ، فأطلَع اللهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه الذى أنزَله إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فكان فى ذلك مِن أمرِه الآياتُ البيناتُ لمَن أنصَف نفسَه ، ولم يدْعُه إلى إهلاكِها الحسدُ والبغىُ ؛ إذ كان فى فطرةِ كلِّ ذى فِطرةٍ صحيحةٍ تصديقُ مَن أَتى بمثلِ الذى أَتى به محمدٌ ﷺ مِن الآياتِ البيناتِ التى وصفتُ ، عن غيرِ تعلُّمٍ تعلَّمه مِن بشرىٍّ(٤) ، ولا أخْذِ شىءٍ منه عن آدمىٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٢) فى م : « اسما » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أحبارهم وأحبار » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ ﴾ . يقولُ : فأنت تَتلوه عليهم وتُخبرُهم به غُدوةً وعشيةً وبينَ ذلك ، وأنت عندَهم أميٌّ لم تقرَأْ كتابًا ، وأنت تُخبرُهم بما فى أيديهم على وجهِه ، يقولُ اللهُ : ففى ذلك لهم عبرةٌ وبيانٌ ، وعليهم حجةٌ لو كانوا يعلمون(١) .

/ **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو(٢) عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال (٣)ابنُ صُورِيَا(٣) الفِطْيَوْنى(٤) لرسولِ اللهِ ﷺ : يا محمدُ ، ما جئتَنا بشىءٍ نعرِفُه ، وما أنزَل اللهُ عليك مِن آيةٍ بينةٍ فنتَّبِعَك لها(٥) . فأنزَل اللهُ (٦)فى ذلك من قولِه(٦) : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ [٣/٦١و] إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٧) . ٤٤١/١

---

(١) فى الأصل : « يعقلون » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/١ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت ٢: « و » .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٨: « أبو صلوبا » ، وفى نسختين منها : « ابن صلوبا » .

وقد ذكر ابن إسحاق - كما فى سيرة ابن هشام ٥١٤/١ - الأعداء من بنى النضير فقال : ومن بنى ثعلبة بن الفطيون ؛ عبد الله بن صوريا الأعور ، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وابن صلوبا ...

(٤) فى م ، ت ٢: « القطيونى » . بالقاف . وضبط فى الأصل : « الفَطْيُونى » . والمثبت موافق لما فى المعرب ص ٢٩٣، والروض الأنف ٣٩٧/٤ حيث ذكراه : الفِطْيَوْن ، وضبطه فى الجمهرة ٣/ ١١١: الفِطْيُون .

وقال السهيلى : والفطيون كلمة عبرانية ، وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود وملكهم .

(٥) فى م : « بها » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سيرة ابن هشام ٥٤٨/١ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ ابنُ جبيرٍ أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال ابنُ صُورِيا لرسولِ اللهِ ﷺ . فذكَر مثلَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ ﴾ : وما يجحَدُ بها . وقد دلَّلنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على أن معنى الكفرِ الجحودُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا(٢) ، وكذلك بيَّنا معنى الفِسْقِ ، وأنه الخروجُ من(٣) الشىءِ إلى غيرِه(٤) .

فتأويلُ الآيةِ : ولقد أنزَلنا إليكَ - فيما أوحَينا إليك مِن الكتابِ - علاماتٍ واضحاتٍ ، تُبيِّنُ لعلماءِ بنى إسرائيلَ وأحبارِهم ، الجاحدين نبوَّتَك والمكذِّبين رسالتَك ، أنك لى إليهم رسولٌ مُرْسَلٌ ، ونبىٌّ مبعوثٌ ، وما يجْحَدُ تلك الآياتِ الدالَّاتِ على صدقِك ونبوَّتِك ، التى أنزَلتُها إليك فى كتابى ، فيكذِّبَ بها منهم ، إلا الخارجُ منهم مِن دينِه ، التاركُ منهم فرائضى عليه فى الكتابِ الذى يَدينُ بتصديقِه ، فأما المتمسكُ منهم بدينِه والمتَّبعُ منهم حكمَ كتابِه ، فإنه بالذى أنزَلتُ إليك مِن آياتى مصدِّقٌ ، وهم الذين كانوا آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسولَه محمدًا ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٣ (٩٧٠) من طريق يونس بن بكير به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٣) فى م : «عن» .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٤.

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى حكمِ الواوِ التى فى قولِه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصريين هى واوٌ تُجعَلُ مع حروفِ الاستفهامِ ، وهى مثلُ الفاءِ فى قولِه : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ [البقرة : ٨٧] . قال : وهما زائدتان فى هذا الوجهِ ، وهى مثلُ الفاءِ التى فى قولِه : أفاللهِ(١) لتصنَعنَّ كذا وكذا . وكقولِك للرجلِ : أفلا تقومُ ؟ قال(٢) : وإن شئتَ جعلتَ الواوَ والفاءَ هٰهنا حرفَ عطفٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيِّين: هى حرفُ عطفٍ أدخِل عليها أَلِفُ(٣) الاستفهامِ .

والصوابُ عندى فى ذلك مِن القولِ أنها واوُ عطفٍ أدخِلت عليها ألفُ الاستفهامِ ، كأنه قال جلّ ذكرُه : وإذ أخَذْنا ميثاقَكم ورفَعْنا فوقَكم الطورَ ، خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واسمَعوا ، قالوا : سمِعنا وعصَينا . [٦١/٣ظ] و(٤) كلما عاهَدوا عهدًا نبَذه فريقٌ منهم . ثم أدخَل ألفَ الاستفهامِ على « وكلما » ، فقال : قالوا : سمِعْنا وعصَينا . أوَكلَّما عاهَدوا عهدًا نبَذه فريقٌ منهم .

وقد بيَّنا فيما مضَى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى كتابِ اللهِ حرفٌ / لا معنَى له(٥) ، فأغنَى ذلك عن إعادةِ البيانِ على فسادِ قولِ مَن زعَم أن الواوَ والفاءَ مِن قولِه : ٤٤٢/١

---

(١) فى م ، ت ٢: « فالله » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى م ، ت ٢: « حرف » .

(٤) فى م ، ت ٢: « أو » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٤٦٦/١ وما بعدها .

﴿ أَوَكُلَّمَا ﴾ . و﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ . زائدتان لا معنًى لهما .

وأما العهدُ ، فإنه الميثاقُ الذى أعطَته بنو إسرائيلَ ربَّهم لَيعمَلُنَّ بما(١) فى التوراةِ مرةً بعدَ أُخرى ، ثم نقَض بعضُهم ذلك مرةً بعدَ أخرى ، فوبَّخهم جلَّ ذكرُه بما كان منهم مِن ذلك ، وعيَّر به أبناءَهم إذ سلكوا منهاجَهم فى نقضِ(٢) ما كان جلَّ ذكرُه أخَذ عليهم بالإيمانِ به مِن أمرِ محمدٍ ﷺ مِن العهدِ والميثاقِ ، فكفَروا به(٣) ، وجحَدوا ما فى التوراةِ مِن نعتِه وصفتِه ، فقال تعالى ذكرُه : أوَ كلما عاهَد اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ربَّهم عهدًا ، وأوثَقُوه ميثاقًا ، نبَذه فريقٌ منهم فترَكه ونقَضه !

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال مالكُ بنُ الصَّيْفِ(٤) حينَ بُعِث رسولُ اللهِ ﷺ ، وذكَر لهم ما أُخِذ عليهم مِن الميثاقِ ، وما عهِد اللهُ إليهم فيه : واللهِ ما عهِد اللهُ إلينا فى محمدٍ ﷺ عهدًا ، وما أخَذ له علينا ميثاقًا . فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى(٦) زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو عن

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بعض » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، ونسخة من سيرة ابن هشام : « الصيف » ، وهما روايتان فيه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣/١ (٩٧٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٦) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « آل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٢.

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وأما « النَّبْذُ » فإن أصلَه فى كلامِ العربِ الطَّرْحُ ، ولذلك قيل للملقوطِ : المنبوذُ . لأنه مطروحٌ مرميٌّ به ، ومنه سمِّى النبيذُ نبيذًا ؛ لأنه زبيبٌ أو تمرٌ يُطرَحُ فى وعاءٍ ، ثم يعالَجُ ⁽¹بما عُولج به¹⁾ ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرف إلى « فعيلٍ » ، أعنى أن النبيذَ أصلُه منبوذٌ ، ثم صُرِف إلى « فعيلٍ » ، فقيل : نبيذٌ . كما قيل : كفٌّ خضيبٌ ، ولحيةٌ دهينٌ . بمعنى مخضوبةٍ ومدهونةٍ . يقالُ منه : نبَذتُه أنبِذُه نَبْذًا . كما قال أبو الأسودِ الدُّؤلىُّ⁽²⁾ :

نظَرتَ إلى عُنوانِه فنبَذتَه كنَبْذِكَ نعلاً أخلَقَتْ مِن نِعالِكا

فمعنى قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ ﴾ : طرَحه فريقٌ منهم ، فترَكه ورفَضه ونقَضه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ﴾ يقولُ : نقَضه فريقٌ منهم⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ ﴾ . قال : لم يكنْ فى [٣/٦٢و] الأرضِ عهدٌ يعاهِدون عليه إلا نقَضُوه ، ويعاهِدونَ اليومَ ويَنقُضون غدًا . قال : وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (نقَضه فريقٌ منهم)⁽⁴⁾ .

(١ - ١) فى م : « بالماء » .

(٢) فى م : « الديلى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الديلمى » .

والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٤٨، واللسان (خ ل ق ، ع ن ن) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٤ (٩٧٥) من طريق يزيد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٥ إلى المصنف ، وقراءة ابن مسعود ذكرها ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٣٣٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٣٢٤.

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ نَّبَذَهُۥ ﴾ مِن ذكرِ « العهدِ » ، فمعناه : أوَكلما عاهَدوا عهدًا نبَذ ذلك العهدَ فريقٌ منهم !

و « الفريقُ » الجماعةُ ، لا واحدَ له مِن لفظِه ، بمنزلةِ الجيشِ والرهطِ الذى لا واحدَ له مِن لفظِه .

والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ ﴾ . مِن ذكرِ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ .

وأما قولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى جلَّ ثناؤه : بل أكثرُ هؤلاءِ الذين كلَّما عاهَدوا اللهَ عهدًا(١) ووَاثَقُوه موثقًا ، نقَضه فريقٌ منهم لا يؤمنون .

١/٤٤٣ ولذلك وجهان مِن التأويلِ : **أحدُهما** ، أن يكونَ الكلامُ / دلالةً على الزيادةِ والتكثيرِ فى عددِ المكذِّبين الناقِضين عهدَ اللهِ على عددِ الفريقِ ، فيكونَ الكلامُ حينَئذٍ معناه : أوَكلما عاهَدتِ اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ربَّها عهدًا نقَض فريقٌ منهم ذلك العهدَ ؟ لا ، ما ينقُضُ ذلك منهم فريقٌ ، ولكن الذى ينقُضُ ذلك فيكفُرُ باللهِ أكثرُهم لا القليلُ منهم . فهذا أحدُ وجهَيْه .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ معناه : أوَكلما عاهَدتِ اليهودُ ربَّها عهدًا نبَذ ذلك العهدَ فريقٌ منهم ؟ لا ، ما ينبِذُ ذلك العهدَ فريقٌ منهم فينقُضُه ، على الإيمانِ منهم بأن ذلك غيرُ جائزٍ لهم ، ولكنَّ أكثرَهم لا يصدِّقون باللهِ ورسلِه ، ولا بوعدِه ووعيدِه .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على معنى الإيمانِ وأنه التصديقُ(٢) .

---

(١) ليست فى : الأصل .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤١.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ : (١)ولمَّا جاء(١) أحبارَ اليهودِ وعلماءَها مِن بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى بالرسولِ محمدًا ﷺ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم محمدٌ ﷺ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ . فإنه يَعنى به أن محمدًا ﷺ يُصدِّقُ التوراةَ ، والتوراةُ تصدِّقُه فى أنه نبىٌّ للهِ مبعوثٌ إلى خلقِه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فإنه : للذى(٣) هو مع اليهودِ ، وهو التوراةُ . فأخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أن اليهودَ لمَّا جاءهم رسولٌ(٤) مِن اللهِ بتصديقِ ما فى أيديهم مِن التوراةِ ، بأن محمدًا ﷺ [٣/٦٢ظ] نبىٌّ للهِ ؛ ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ ﴾ . يعنى بذلك أنهم جحَدوه ورفَضوه بعدَ أن كانوا به مقرِّين ؛ حسدًا منهم له وبغيًا عليه .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وهم علماءُ اليهودِ الذين أعطاهم اللهُ العلمَ بالتوراةِ وما فيها . ويعنى بقولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ : التوراةَ . وبقولِه : نَبَذوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ : جعَلوه وراءَ ظهورِهم . وهذا مثَلٌ ، يقالُ لكلِّ رافضٍ أمرًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٤ (٩٧٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل : « الذى » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله ﷺ » .

كان منه على بالٍ : قد جعَل فلانٌ هذا الأمرَ منه بظَهْرٍ ، وجعَله وراءَ ظهرِه . يعنى به : أعرَض عنه وصدَّ وانصرَف .

كما حدَّثنى موسى قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم محمدٌ ﷺ عارَضوه بالتوراةِ فخاصَموه بها ، فاتَّفقتِ التوراةُ والقرآنُ ، فنبَذوا التوراةَ وأخَذوا بكتابِ آصَفَ وسحْرِ هاروتَ وماروتَ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

ومعنى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : كأنَّ هؤلاءِ الذين نبَذوا كتابَ اللهِ مِن علماءِ اليهودِ - فنقَضوا / عهدَ اللهِ بتركِهم العملَ بما واثَقوا اللهَ على أنفسِهم العملَ (٢) به مما (٢) فيه - لايعلَمون ما فى التوراةِ مِن الأمرِ باتباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه . وهذا مِن اللهِ جلَّ ثناؤه إخبارٌ عنهم أنهم جحَدوا الحقَّ على علمٍ منهم به ومعرفةٍ ، وأنهم عانَدوا أمرَ اللهِ فخالَفوه على علمٍ منهم بوجوبِه عليهم . ٤٤٤/١

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : نقَضه فريقٌ مِن الذين أوتوا الكتابَ ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . أى : أن القومَ قد (٣) كانوا يعلَمون ، ولكنهم أفسَدوا علمَهم و (٤) جحَدوه وكتَموه وكفَروا به (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤/١ (٩٧٧، ٩٧٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣، م : « بما » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « جحدوا وكفروا وكتموا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥/١ (٩٨٠) من طريق يزيد به إلى قوله : وراء ظهورهم ، وأخرج بقيته (٩٨١) ، من طريق شيبان النحوى ، عن قتادة .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ . الفريقَ مِن أحبارِ يهودَ وعلمائِها الذين وصَفهم جلَّ ثناؤه بأنهم نبَذوا كتابَه الذى أنزَله إلى⁽¹⁾ موسى وراءَ ظهورِهم ، تجاهلًا منهم وكفرًا بما هم به عالِمون ، كأنهم لا يعلَمون ، فأخبَر عنهم أنهم رفَضوا كتابَه الذى [٦٣/٣و] يعلَمون أنه تنزِيلٌ⁽²⁾ مِن عندِه على نبيِّه ⁽³⁾موسى صلواتُ اللهِ عليه⁽³⁾ ، ونقَضوا عهدَه الذى أخَذه عليهم فى العملِ بما فيه ، وآثَروا السحرَ الذى تلَتْه الشياطينُ فى ملكِ سليمانَ بنِ داودَ صلى اللهُ عليه فاتَّبَعوه ، وذلك هو الخَسارُ والضلالُ المبينُ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللهُ تبارَك وتعالى بذلك اليهودَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لأنهم خاصَموا رسولَ اللهِ ﷺ بالتوراةِ ، فوجَدوا التوراةَ للقرآنِ موافقةً ، تأمُرُ مِن اتباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه بمثلِ الذى يأمُرُ به القرآنُ ، فخاصَموه بالكتبِ التى كان الناسُ اكتتَبوها مِن الكهنةِ على عهدِ سليمانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾⁽⁴⁾ . قال : كانت الشياطينُ تصعَدُ إلى السماءِ

---

(١) فى م : « على » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « منزل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ﷺ » .

(٤) بعده فى الأصل : « على عهد سليمان » .

١/٤٤٥ فتقعُدُ منها / مقاعدَ للسمعِ ، فيستمِعون مِن كلامِ الملائكةِ فيما يكونُ فى الأرضِ مِن موتٍ أو غيثٍ[١] أو أمرٍ ، فيأتون الكهنة فيُخبِرونهم ، فتحدِّثُ الكهنةُ الناسَ فيجِدونه كما قالوا ، حتى إذا أمِنَتْهم الكهنةُ كذَبوا لهم ، فأدخَلوا فيه غيرَه ، فزادُوا مع كلِّ كلمةٍ سبعينَ كلمةً ، فاكتتَب الناسُ ذلك الحديثَ فى الكتبِ ، وفَشا فى بنى إسرائيلَ أن الجنَّ تعلَمُ الغيبَ ، فبعَث سليمانُ فى الناسِ فجمَع تلك الكتبَ ، فجعَلها فى صندوقٍ ، ثم دفَنها تحتَ كرسيِّه ، ولم يكنْ أحدٌ مِن الشياطينِ يستطيعُ أن يدنُوَ مِن الكرسيِّ إلا احترَق ، وقال : لا أسمَعُ أحدًا يذكُرُ أن الشياطينَ تعلَمُ الغيبَ إلا ضرَبتُ عنقَه . فلما مات سليمانُ وذهَبتِ العلماءُ الذين كانوا يعرِفون أمرَ سليمانَ ، وخلَف بعد ذلك خَلْفٌ ، تمثَّل شيطانٌ[٢] فى صورةِ إنسانٍ ، ثم أتَى نفرًا مِن بنى إسرائيلَ فقال لهم[٣] : هل أدلُّكم على كنزٍ لا تأكُلونه[٤] أبدًا ؟ قالوا : نعم . قال : فاحفِروا تحتَ الكرسيِّ ، وذهَب معهم فأَراهم المكانَ ، وقام ناحيةً ، فقالوا له : فادْنُ . قال : لا ، ولكنِّى هلهنا فى أيديكم ، فإن لم تجِدوه فاقتُلونى . فحفَروا فوجَدوا تلك الكتبَ ، فلمَّا أخرَجوها قال الشيطانُ : إن سليمانَ إنما كان يضبُطُ الإنسَ والشياطينَ والطيرَ بهذا السحرِ . ثم طار فذهَب ، وفَشا فى الناسِ أن سليمانَ كان ساحرًا ، واتَّخذتْ بنو إسرائيلَ تلك الكتبَ ، فلمَّا جاء محمدٌ خاصَموه بها ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ [٣/٦٣ظ] كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[٥] .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم وابن كثير : « غيب » .

(٢) فى م : « الشيطان » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) أكل فلان عمرَه : إذا أفناه . تهذيب اللغة ١٠/ ٣٦٩. والمراد : لا يفنى .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٦ (٩٨٧) من طريق عمرو بن حماد به إلى قوله : « إلا احترق » ، وذكره ابن كثير بتمامه فى تفسيره ١/ ١٩٤.

وحدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال(١) : إن اليهودَ سألوا محمدًا ﷺ زمانًا عن أمورٍ مِن التوراةِ ، لا يسألونه عن شىءٍ مِن ذلك إلا أنزَل اللهُ عليه ما سألوا عنه فيخصِمُهم(٢) ، فلمَّا رأَوْا ذلك قالوا : هذا أعلمُ بما أُنزِل إلينا منَّا . وإنهم سألوه عن السحرِ وخاصَموه به ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ . وإن الشياطينَ عَمَدوا إلى كتابٍ فكتَبوا فيه السحرَ والكهانةَ وما شاء اللهُ مِن ذلك ، فدفَنوه تحتَ مجلسِ سليمانَ - وكان سليمانُ لا يعلَمُ الغيبَ - فلما فارَق سليمانُ الدنيا استخرَجوا ذلك السحرَ ، وخدَعوا به الناسَ وقالوا : هذا علمٌ كان سليمانُ يكتُمُه ويحسُدُ الناسَ عليه . فأخبرَهم النبىُّ ﷺ بهذا الحديثِ ، فرجَعوا مِن عندِه وقد خزُوا(٣) وأدحَض اللهُ حجتَهم(٤) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال : لمَّا جاءهم رسولُ اللهِ مُصدِّقًا لِما معهم ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآية . قال : اتَّبعوا السحرَ ، وهم أهلُ الكتابِ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ .

وقال آخرون : بل عنى اللهُ بذلك اليهودَ الذين كانوا على عهدِ سليمانَ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٢) خصمه يخصمه خصمًا وخصومة : غلبه . تاج العروس (خ ص م) .

(٣) فى م ، ت ٣: « حزنوا » ، وفى ت ٢: « خزيوا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٤، ١٩٥ عن الربيع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٦ (٩٨٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : تَلَتِ الشياطينُ / السحْرَ على اليهودِ على ملكِ سليمانَ ، فاتَّبعتْه اليهودُ على ملكِه . يعنى : اتَّبَعت السحْرَ على ملكِ سليمانَ . ٤٤٦/١

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : عمَدتِ الشياطينُ حين عَرَفت موتَ سليمانَ بنِ داودَ عليه السلامُ ، فكتَبوا أصنافَ السحرِ : مَن كان يحبُّ أن يبلُغَ كذا وكذا ، فليقُلْ(١) كذا وكذا . حتى إذا صنَّفوا(٢) أصنافَ السحْرِ ، جعَلوه فى كتابٍ ثم ختَموا عليه بخاتَمٍ على نقشِ خاتَمِ سليمانَ ، وكتَبوا فى عُنوانِه : هذا ما كتَب آصَفُ بنُ بَرْخِيَا الصديقُ للملكِ سليمانَ بنِ داودَ مِن ذخائرِ كنوزِ العلمِ . ثم دفَنوه تحتَ كرسيِّه . فاستَخرَجتْه بعدَ ذلك بقايا بنى إسرائيلَ حين أحدَثوا ما أحدَثوا ، فلما عثَرُوا عليه قالوا : (٣)واللهِ(٣) ما كان سليمانُ بنُ داودَ إلا بهذا . فأفشَوُا السحرَ فى الناسِ ، [٦٤/٣و] وتعلَّموه وعلَّموه ، فليس فى أحدٍ أكثرُ منه فى يهودَ ، فلما ذكَر رسولُ اللهِ ﷺ -فيما نزَل عليه مِن اللهِ- سليمانَ بنَ داودَ ، وعدَّه فى مَن عدَّه مِن المرسلين ، قال مَن كان بالمدينةِ مِن يهودَ : ألَا تَعجَبون لمحمدٍ ، يزعُمُ أن ابنَ داودَ كان نبيًّا ، واللهِ ما كان إلا ساحرًا . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم على محمدٍ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ (٣)الآية(٤) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ(٣) عَلَىٰ مُلْكِ

---

(١) فى م : « فليفعل » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « صنعوا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٥. وهو فى سيرة ابن هشام ٥٤٤/١ مختصرًا .

سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : كان حينَ ذهَب مُلكُ سليمانَ ، ارتدَّ فِئامٌ(١) مِن الجنِّ والإنس واتّبَعُوا الشهواتِ ، فلما رجَع اللهُ إلى سليمانَ ملكَه ، أقام(٢) الناسُ على الدِّينِ كما كان(٣) ، وإن سليمانَ ظهَر على كتبِهم فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، وتوفِّى سليمانُ حِدْثانَ(٤) ذلك ، فظهَرت الجنُّ والإنسُ على الكتبِ بعدَ وفاةِ سليمانَ ، وقالوا : هذا كتابٌ مِن اللهِ نزَل على سليمانَ أخفاه مِنَّا ؛ فأخَذوا به فجعَلوه دينًا ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . واتّبَعُوا (٥)الشهَواتِ التى كانت(٥) تَتْلو الشياطينُ ، وهى المعازفُ واللعِبُ ، وكلُّ شىءٍ يصُدُّ عن ذكرِ اللهِ(٦) .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ . أن ذلك من اللهِ جلَّ ذكرُه توبيخٌ لأحبارِ اليهودِ الذين أدرَكوا رسولَ اللهِ ، فجحَدوا نبوَّتَه وهم يعلَمون أنه للهِ رسولٌ مرسَلٌ ، وتأنيبٌ منه لهم فى رفْضِهم تنزيلَه ، وهجْرِهم العملَ به ، وهو فى أيديهم يعلَمونه ويعرِفون أنه كتابُ اللهِ ، واتباعِهم واتباعِ أوائلِهم وأسلافِهم ما تَلَتْه الشياطينُ فى عهدِ سليمانَ . وقد بيَّنا وجهَ جوازِ إضافةِ أفعالِ أسلافِهم إليهم فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا

---

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة : اللسان (ف أ م) .

(٢) فى م : « قام » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم وابن كثير : « وقام » .

(٣) فى م : « كانوا » .

(٤) حدثان الأمر ، بالكسر : أوله وابتداؤه كحداثته . التاج (ح د ث) .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « ما » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥/١ (٩٨٤) عن محمد بن سعد به .

الموضِعِ(١) .

وإنما اختَرنا هذا التأويلَ ؛ لأن المتَّبِعَةَ ما تَلَتْه الشياطينُ فى عهدِ سليمانَ وبعدَه ، إلى أن بعَث اللهُ نبيَّه بالحقِّ ، (٢) من السحرةِ لم تَزَلْ(٢) فى اليهودِ ، ولا دلالةَ فى الآيةِ أن اللهَ أراد بقولِه : ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ . بعضًا منهم دونَ بعضٍ ، إذ كان جائزًا فصيحًا فى كلامِ العربِ إضافةُ ما وصَفنا مِن اتِّباعِ أسلافِ المُخْبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ . إلى أخلافِهم بعدَهم ، ولم يكنْ بخصوصِ ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ أثرٌ منقولٌ ، ولا حجةٌ تدلُّ عليه ، فكان الواجبُ [٣/٦٤ظ] مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : كلُّ مُتَّبِعٍ ما تَلَتْه الشياطينُ على عهدِ سليمانَ مِن اليهودِ داخلٌ فى معنى الآيةِ . على النحوِ الذى قلنا .

١/٤٤٧ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ .**

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ : الذى تَتلو . فتأويلُ الكلامِ إذن : واتَّبعوا الذى تَتلو الشياطينُ .

واختلَف (٣)أهلُ التأويلِ(٣) فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَتْلُوا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ تَتْلُوا ﴾ : تُحدِّثُ وتَروِى وتتكلَّمُ به وتخبِرُ ، نحوَ تلاوةِ الرجلِ القرآنَ ، وهى قراءتُه . ووجَّه قائلو هذا القولِ تأويلَهم ذلك إلى أن الشياطينَ هى التى علَّمت الناسَ السحرَ ورَوَته لهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣.

(٢ - ٢) فى م : « وأمر السحر لم يزل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ . قال : كانت الشياطينُ تستَمِعُ الوحىَ ، فما سمِعوا مِن كلِمةٍ زادوا فيها مائتين مثلَها ، فأرسَل سليمانُ إلى ما كتَبوا مِن ذلك(١) ، فلما توفِّى سليمانُ وجَدَتْه الشياطينُ فعلَّمَته الناسَ ، وهو السحرُ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ . قال(٣) : مِن الكهانةِ والسحرِ . قال(٣) : وذُكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن الشياطينَ ابتَدعتْ كتابًا فيه سحرٌ وأمرٌ عظيمٌ ، ثم أفشَوْه في الناسِ وعلَّموهم إيَّاه(٤) .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : قولُه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ . قال : نُراه ما تُحدِّثُ(٥) .

وحدَّثني سَلْمُ(٦) بنُ جُنادةَ السُّوائيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انطلَقت الشياطينُ في الأيامِ التى ابتُلى فيها سليمانُ ، فكتبَتْ فيها كتبًا فيها سحرٌ وكفرٌ ، ثم دفَنوها تحتَ كرسيِّ

---

(١) بعده في م : « فجمعه » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٥.

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٧ (٩٩٢) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة نحوه بزيادة في أوله ستأتي في ص ٣٢٧ ، ٣٢٨.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سالم » .

سليمانَ ، ثم أخرَجوها فقرَءوها على الناسِ(١) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ : ما (٢)تتَّبِعُ وتأتـمُّه(٢) وتعمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (٣)الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقزيُّ(٣) ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتْلُوا ﴾ . قال : تتَّبِعُ(٤) .

وحدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، [٣/٦٥و] عن منصورٍ ، عن أبى رزينٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن الذين أخبَر عنهم أنهم اتَّبعوا ما تَتلوا الشياطينُ على عهدِ سليمانَ ؛ باتباعِهم ما تَلَته الشياطينُ . ولقولِ القائلِ : هو يتلو كذا . فى كلامِ العربِ معنيان : أحدُهما : الاتِّباعُ ، كما يقالُ : تَلوتُ فلانًا . إذا مشَيْتَ خلفَه وتبِعتَ أثَرَه ، كما قال جلَّ ثناؤه : (هُنالِك تَتْلُو(٥) كلُّ نفسٍ ما أسلَفَتْ) [يونس : ٣٠] . يعنى بذلك : تتَّبِعُ . والآخرُ : القراءةُ والدراسةُ ، كما يقالُ : فلانٌ يَتلو القرآنَ . بمعنى أنه يقرَؤه ويدرُسُه ، كما قال حسانُ بنُ ثابتٍ(٦) :

١/٤٤٨ / نَبيٌّ يَرى ما لا يَرى الناسُ حولَه ويَتْلو كتابَ اللهِ فى كلِّ مَشهَدِ

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٣٢٣.

(٢ - ٢) فى م : « تتبعه وترويه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن بن عمرو العبقرى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٦ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ٣: « تبلو » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥.

(٦) ديوانه ص ٣٧٧.

ولم يخبِرْنا اللهُ تعالى ذكرُه بأىِّ مَعْنَيَىِ(١) التلاوةِ كانت تلاوةُ الشياطينِ الذين تَلَوْا ما تَلَوْه مِن السحرِ على عهدِ سليمانَ ، بخبرٍ يقطَعُ العذرَ ، وقد يجوزُ أن تكونَ الشياطينُ تَلَت ذلك دراسةً وروايةً وعملاً به(٢) ، فتكونَ كانت له(٢) متَّبِعةً(٣) بالعملِ ، ودِراسةً(٤) بالروايةِ ، فاتَّبعتِ اليهودُ منهاجَها فى ذلك فعمِلتْ به ورَوَته .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ : فى ملكِ سليمانَ . وذلك أن العربَ تضَعُ « فى » موضعَ « على » ، و « على »(٥) موضعَ « فى » . مِن ذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . يعنى به : على جذوعِ النخلِ ، وكما يقالُ : فعلتُ كذا فى عهدِ كذا ، وعلى عهدِ كذا . بمعنًى واحدٍ .

وبما قلنا فى(٦) ذلك كان ابنُ جريجٍ وابنُ إسحاقَ يقولان فى تأويلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . يقولُ : فى ملكِ سليمانَ(٧) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . أى : فى ملكِ سليمانَ(٨) .

---

(١) فى م : « معنى » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « متبعته » .

(٤) فى م : « دارسته » .

(٥) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٧) عزاه فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦/١ (٩٨٨) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ .

[٦٥/٣ظ] إن قال لنا قائلٌ : وما هذا الكلامُ مِن قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . ولا خبرَ مضى(١) قبلُ عن أحدٍ أنه أضاف الكفرَ إلى سليمانَ ، بل إنما ذكَر اتباعَ مَن اتبعَ مِن اليهودِ ما تَلَته الشياطينُ ، فما وجهُ نفيِ الكفرِ عن سليمانَ بعقبِ الخبرِ عن اتباعِ مَن اتبعَ(٢) الشياطينَ فى العملِ بالسحرِ وروايتِه مِن اليهودِ ؟

قيل : وجهُ ذلك أن الذين أضاف اللهُ جلّ ثناؤُه إليهم اتباعَ ما تلَته الشياطينُ على عهدِ سليمانَ من السحرِ والكفرِ من اليهودِ ، نسَبوا ما أضافه اللهُ تعالى ذكرُه إلى الشياطينِ من ذلك إلى سليمانَ بنِ داودَ ، وزعَموا أن ذلك كان مِن عملِه(٣) وروايتِه ، وأنه إنما كان يستعبِدُ من كان(٤) يستَعبِدُ من الإنسِ والجنِّ والشياطينِ وسائرِ خلقِ اللهِ بالسحرِ(٥) ، فحسَّنوا بذلك - من ركوبِهم ما حرَّم اللهُ عليهم مِن السحرِ - لأنفسِهم عندَ من كان جاهلًا بأمرِ اللهِ ونهيِه ، وعندَ من كان لا علمَ له بما أنزَل اللهُ فى ذلك مِن التوراةِ . وتبرَّأ - بإضافةِ ذلك إلى سليمانَ - من سليمانَ ، وهو نبيُّ اللهِ صلى الله عليه ، منهم بشرٌ ، وأنكَروا أن يكونَ كان للهِ رسولًا ، وقالوا : بل كان ساحرًا . فبرَّأ اللهُ جلَّ ثناؤُه سليمانَ بنَ داودَ من السحرِ والكفرِ عندَ من كان منهم يَنْسِبُه إلى السحرِ والكفرِ ، لأسبابٍ ادَّعَوْها عليه قد ذكَرنا بعضَها قبلُ ، وسنذكُرُ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « معنا » .

(٢) فى م : « اتبعت » ، وفى ت ٢، ت ٣: « اتبعته » .

(٣) فى م ، ت ٢: « علمه » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١ : « دون الشياطين » .

باقىَ ما حضَرَنا ذكرُه منها ، وأكذَبَ الآخرين الذين كانوا يعمَلون بالسحرِ ، مُتزيِّنين عندَ أهلِ الجهلِ فى علمِهم⁽¹⁾ ذلك بأن سليمانَ كان يعمَلُه ، فنفَى اللهُ عن سليمانَ عليه السلامُ أن يكونَ كان ساحرًا أو كافرًا ، وأعلَمهم أنهم إنما اتَّبعوا فى عملِهم / بالسحرِ ما تَلته الشياطينُ فى عهدِ سليمانَ ، دونَ ما كان سليمانُ يأمُرُهم به⁽²⁾ مِن طاعةِ اللهِ ، واتِّباعِ ما أمَرهم به فى كتابِه الذى أنزَله على موسى صلى اللهُ عليه . ٤٤٩/١

ذكرُ الدّلالةِ⁽³⁾ على صحةِ ما قلنا من الأخبارِ والآثارِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان سليمانُ يتتبَّعُ ما فى أيدى الشياطينِ من السحرِ ، فيأخُذُه فيدفِنُه تحتَ كرسيِّه فى بيتِ خَزائنِه⁽⁴⁾ ، فلم تقدِرِ الشياطينُ أن يصِلوا إليه ، فدنَت⁽⁵⁾ إلى الإنسِ فقالوا لهم : أتريدون العلمَ الذى كان سليمانُ يسخِّرُ به الشياطينَ والرياحَ وغيرَ ذلك ؟ قالوا : نعم .قالوا : فإنه فى بيتِ [٦٦/٣و] خَزائنِه⁽⁴⁾ وتحتَ كرسيِّه . فاستَثارته الإنسُ فاستَخرَجوه فعمِلوا به ، فقال أهلُ الحِجا⁽⁶⁾ : كان سليمانُ يعمَلُ بهذا ، وهذا سحرٌ . فأنزَل اللهُ على لسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ براءةَ سليمانَ فقال : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية . ⁽⁷⁾فأبرأ اللهُ⁽⁷⁾ سليمانَ على لسانِ نبيِّه ﷺ⁽⁸⁾ .

---

(١) فى م : « عملهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الدلائل » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت٣ وتفسير ابن كثير : « خزانته » .

(٥) فى تفسير ابن كثير : « فدبت » .

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحجاز » ، والحجا : العقل والفطنة والمقدار . القاموس المحيط (ح ج ى) .

(٧ - ٧) فى م ، ت ٢، ت ٣، وتفسير ابن كثير : « فأنزل الله براءة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٥.

حدَّثني أبو السائبِ السُّوائيُّ ، قال : حدّثناه أبو معاوية ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذى أصاب سليمانَ بنَ داودَ فى سببِ أناسٍ من أهلِ امرأةٍ يقالُ لها : جَرادَةُ . وكانت مِن أكرمِ نسائِه عليه ، قال : فكان هَوَى سليمانَ أن يكونَ الحقُّ لأهلِ الجَرادَةِ فيَقْضِىَ لهم ، فعوقِب حينَ لم يكنْ هواه فيهم واحدًا . قال : وكان سليمانُ إذا أراد أن يدخُلَ الخلاءَ ، أو يأتىَ شيئًا مِن نسائِه ، أعطَى الجَرادَةَ خاتَمَه ، فلما أراد اللهُ أن يَبْتَلِىَ سليمانَ بالذى ابتَلاه به ، أعطَى الجَرادَةَ ذاتَ يومٍ خاتَمَه ، فجاء الشيطانُ فى صورةِ سليمانَ فقال لها : هاتى خاتمى . فأخَذه فلبِسه ، فلما أُلبسه دانتْ له الشياطينُ والجنُّ والإنسُ . قال : فجاء سليمانُ فقال : هاتى خاتمى . فقالت : كذَبتَ لستَ سليمانَ . قال : فعرَف سليمانُ أنه بلاءٌ ابتُلِى به . قال : فانطلَقت الشياطينُ فى تلك الأيامِ فكتَبتْ كُتُبًا فيها سحرٌ وكفرٌ ، ثم دفَنوها تحتَ كرسىِّ سليمانَ ، ثم أخرَجوها فقرءَوها على الناسِ ، وقالوا : إنما كان سليمانُ يغلِبُ الناسَ بهذه الكتبِ . قال : فبرِئَ الناسُ مِن سليمانَ وأكفَروه حتى بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ . يعنى : الذى كتَب الشياطينُ مِن السحرِ والكفرِ ، ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ . فأنزَل اللهُ عذرَه(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصنعانىُّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عمرانَ بنَ حُدَيرٍ(٢) ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : أخَذ سليمانُ من كلِّ دابةٍ عهدًا ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٩٩٣) ، وفى تفسيره (١٣) من طريق أبى معاوية به بأطول مما هنا . وابن عساكر فى تاريخه ٢٤٨/٢٢ من طريق جعفر بن عون ، عن الأعمش به مختصرًا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/١ عن المصنف . وإسناده ضعيف لعنعنة الأعمش ، والمتن فيه نكارة واضحة .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبير » .

فإذا أصِيب رَجلٌ فسُئل(١) بذلك العهدِ ، خُلِّى(٢) عنه ، فزاد(٣) الناسُ السَّجعَ والسحرَ وقالوا : هذا كان يعمَلُ به سليمانُ . فقال اللهُ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾(٤) .

وحدَّثنا ابنُ(٥) حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرانَ ، (٦)وهو عمرانُ(٦) بنُ الحارثِ ، قال : بينا نحن عندَ ابنِ عباسٍ ، إذ جاءه رجلٌ فقال له ابنُ عباسٍ : مِن أين جئتَ ؟ قال : مِن العراقِ . قال : مِن أيِّه ؟/ قال : مِن الكوفةِ . ٤٥٠/١ قال : فما الخبرُ ؟ قال : تركتُهم يتحدَّثون [٣/٦٦ظ] أن عليًّا خارجٌ إليهم . ففزِع (٧)ثم قال(٧) : ما تقولُ لا أبا لك ! لو شعَرنا ما نكَحنا نساءَه ، ولا قسَّمنا ميراثَه ، أمَا (٨)إنى سأُحدِّثُكم عن(٨) ذلك ، إنَّه كانت الشياطينُ يَسترِقون السمعَ مِن السماءِ ، فيجِىءُ(٩) أحدُهم بكلمةِ حقٍّ قد سمِعها ، فإذا جُرِّبَ(١٠) منه صِدْقٌ ، كذَب معها سبعين كِذْبةً . قال : فيُشرِبُها قلوبَ الناسِ ، فأطلَع اللهُ عليها سليمانَ فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، فلمّا توفِّى سليمانُ قام شيطانٌ بالطريقِ فقال : ألَا أدلُّكم على كَنزِه المُمَنَّعِ الذى لا كنزَ له(١١) مثلُه ؟

---

(١) فى تفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « فسأل » . وقوله : « فسئل » . لعله يريد : فسئل له .

(٢) فى الأصل : « خلت » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، والدر المنثور : « فرأى » ، وفى ت ٢ : « فرأوا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى م : « أبو » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٨ - ٨) فى م : « أحدثكم من » .

(٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيأتى » .

(١٠) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حدث » .

(١١) سقط من : م .

تحتَ الكرسيِّ . فأخرَجوه فقالوا : هذا سحرٌ . فتناسَخها الأممُ - حتى بَقاياها(١) ما يتحدَّثُ به أهلُ العراقِ - فأنزَل اللهُ عذرَ سليمانَ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾(٢) .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن الشياطينَ ابتَدعَت كتابًا فيه سحرٌ وأمرٌ عظيمٌ ، ثم أفشَوْه فى الناسِ وعلَّموهم(٣) إياه ، فلما سمِع بذلك سليمانُ نبيُّ اللهِ ، تتبَّع(٤) تلك الكتبَ ، فأتَى بها فدفَنها تحتَ كرسيِّه ، كراهيةَ أن يَتعَلَّمَها الناسُ ، فلمَّا قبَض اللهُ نبيَّه سليمانَ ، عمَدت الشياطينُ فاستَخرَجوها مِن مكانِها التى كانت فيه فعلَّموها الناسَ ، فأخبَروهم أن هذا علمٌ كان يكتُمُه سليمانُ ويستأثِرُ به ، فعَذَرَ اللهُ(٥) سليمانَ وبرَّأه مِن ذلك ، فقال : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كتَبت الشياطينُ كتُبًا فيها سحرٌ وشركٌ ، ثم دفَنتْ تلك الكتبَ تحتَ كرسيِّ سليمانَ ، فلما مات استَخرجَ الناسُ تلك الكتبَ فقالوا : هذا علمٌ كتَمَناه سليمانُ . فقال اللهُ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾(٧) .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بقاياهم » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٥ وابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٥٥ من طريق جرير به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٠٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٨٧ (٩٨٩) من طرق عن حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٥ إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٣) فى م ت ١، ت ٢، ت ٣: « أعلموهم » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٣: « فتتبع » .

(٥) بعده فى م ت ١، ت ٢، ت ٣: « نبيه » .

(٦) تقدم طرف منه فى ص ٣١٩، وسيأتى تخريجه فى ص ٣٢٩.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٥٣، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٥٤ من طريق معمر به .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا (١الحسينُ ، قال : حدَّثنى١) حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ الآية(٢) . قال : كانت الشياطينُ تستَمِعُ الوحىَ من السماءِ ، فما سمِعوا مِن كلِمةٍ زادوا فيها مثلَها ، وإن سليمانَ أخَذ ما كتَبوا مِن ذلك فدفَنه تحت كرسيِّه ، فلما توفِّى وجَدَته الشياطينُ فعلَّمَته الناسَ(٢) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : لمَّا سُلِب سليمانُ مُلكَه ، كانتِ الشياطينُ تكتُبُ السحرَ فى غَيْبةِ سليمانَ ، فكتَبَت : مَن أراد أن يأتىَ كذا وكذا ، فليستَقبِلِ الشمسَ ولْيقلْ كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعَلَ كذاوكذا ، فليستَدبِرِ الشمسَ ولْيقلْ كذا وكذا . [٣/ ٦٧و] فكتَبَتْه وجعلَتْ عُنوانَه : هذا ما كتَب آصَفُ بنُ بَرْخِيَا للملكِ سليمانَ بنِ داودَ مِن ذخائرِ كنوزِ العلمِ . ثم دفَنَته تحتَ كرسيِّه ، فلما مات سليمانُ قام إبليسُ خطيبًا فقال : يا أيُّها الناسُ ، إن سليمانَ لم يكنْ نبيًّا ، إنما كان ساحرًا ، فالتَمِسوا سحرَه فى متاعِه وبيوتِه . ثم دلَّهم على المكانِ الذى دُفِن فيه ، فقالوا : واللهِ لقد كان سليمانُ ساحرًا ، هذا سحرُه ، بهذا تعبَّدَنا ، وبهذا قهَرَنا . فقال المؤمنون : بل كان نبيًّا مؤمنًا . فلما بعَث / اللهُ النبىَّ ﷺ ، جعَل يذكُرُ الأنبياءَ حتى ذكَر داودَ وسليمانَ ، فقالتِ ١/٤٥١ اليهودُ : انظُروا إلى محمدٍ ، يخلِطُ الحقَّ بالباطلِ ، يذكُرُ سليمانَ مع الأنبياءِ ، وإنما كان ساحرًا يركَبُ الريحَ . فأنزَل اللهُ عذرَ سليمانَ ، فقال(٣) : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ الآية(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه من طريق عمرو بن دينار عن مجاهد فى ص ٣١٩ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٥ إلى المصنف .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ - فيما بلَغنى - لمَّا ذكَر سليمانَ بنَ داودَ فى المرسَلين ، قال بعضُ أحبارِ يهودَ : ألَا تعجَبون مِن محمدٍ ، يزعُمُ أن ابنَ داودَ كان نبيًّا ، واللهِ ما كان إلا ساحرًا . فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . أى : باتباعِهم السحرَ ، (١وعملِهم١) به ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾(٢) .

فإذ(٣) كان الأمرُ فى ذلك ما وصَفنا ، وتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . ما ذكَرنا ، فبيِّنٌ(٤) أن فى الكلامِ متروكًا ، ترِك ذكرُه اكتفاءً بما ذكِر منه ، وأن معنى الكلامِ : واتَّبعوا ما تَتْلو الشياطينُ مِن السحرِ على مُلْكِ سليمانَ ، فتُضِيفُه إلى سليمانَ ، وما كفَر سليمانُ فيعمَلَ بالسحرِ ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا يعلِّمون الناسَ السحرَ .

وقد كان قتادةُ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . على (٥نحوِ ما ذكَرْنا٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « وعلمهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٤.

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فتبين » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما قلنا » .

قتادةَ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : ما كان عن مشورتِه ، ولا عن رضًا منه ، ولكنه شيءٌ افتعَلَته الشياطينُ دونَه(١) .

وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على اختلافِ المختلِفين فى معنى : ﴿ تَتْلُواْ ﴾ . وتوجيهِ مَن وجَّه ذلك إلى أنه(٢) بمعنى « تلَت » ، إذ كان الذى قبلَه خبرًا ماضيًا ، وهو قولُه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ﴾ . وتوجيهِ الذين وجَّهوا ذلك إلى خلافِ ذلك ، وبيَّنا فيه وفى نظيرِه الصوابَ مِن القولِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ(٣) .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ مَا تَتْلُواْ ﴾ . فإنه بمعنى : الذى تتلو ، وهو [٦٧/٣ظ] السحرُ .

كما(٤) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . أى : السحرَ .

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : أوَ ما كان السحرُ إلا أيامَ سليمانَ ؟

قيل له : بل(٥) قد كان ذلك قبلَ ذلك ، وقد أخبرَ اللهُ عن سَحَرةِ فرعونَ بما(٦) أخبرَ عنهم ، وقد كانوا قبلَ سليمانَ ، وأخبرَ عن قومِ نوحٍ أنهم قالوا لنوحٍ إنه ساحرٌ .

فإن(٧) قال : فكيف أخبرَ عن اليهودِ أنهم اتبَعوا ما تَلَته الشياطينُ فى(٨) عهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧/١ (٩٩٠) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) فى م : « أن تتلو » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٥٦ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلى » .

(٦) فى م : « ما » .

(٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » .

سليمانَ ، ⁽¹دون الخبرِ عنهم أنهم اتَّبَعوا ما تَلَته الشياطينُ من ذلك أيامَ نوحٍ وأيامَ موسى ؟

قيل : إنما أخبرَ اللهُ بذلك ، تعالى ذكرُه ، عن اتِّباعِهم ما تَلَتْهُ الشياطينُ على عهدِ سليمانَ⁽¹ ؛ لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمانَ - على ما قد قدَّمنا البيانَ عنه - فأراد اللهُ تعالى ذكرُه تَبرئةَ سليمانَ مما نَحَلُوه وأضافوا إليه مما كانوا وجَدوه ، إما فى خزائنِه⁽²⁾ وإما تحتَ كرسيِّه ، على ما جاءت به الآثارُ التى قد ذكَرناها من ذلك ، فخصّ⁽³⁾ الخبرَ عما كانت اليهودُ اتبعَتْه مما⁽⁴⁾ تَلَته الشياطينُ أيَّامئذٍ⁽⁵⁾ دونَ غيرِه لذلك من⁽⁶⁾ السببِ ، وإن كانت الشياطينُ قد كانت تاليةَ السحرِ والكفرِ قبلَ ذلك .

١/٤٥٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ⁽⁷⁾ فى تأويلِ « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها⁽⁸⁾ الجحدُ ، وهى بمعنى « لَمْ » .

(١ - ١) فى م : « قيل » .

(٢) فى الأصل : « خزانته » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحصر » .

(٤) فى م : « فيما » .

(٥) فى م : « أيام سليمان » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلم » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معناه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبى ، قال : حدَّثني عمى ، قال : حدَّثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . فإنه يقولُ : لم يُنزِلِ اللهُ السحرَ(١) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . قال : ما أنزل اللهُ عليهما السحرَ(٢) .

فتأويلُ الآيةِ على هذا المعنى الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ والربيعِ - مِن توجيهِهما معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . أى(٣) : ولم ينزِلْ على الملَكين : واتَّبَعوا الذى تَتلو الشياطينُ على مُلكِ سليمانَ مِن السحرِ ، وما كفَر سليمانُ ، ولا أنزَل اللهُ السحرَ على الملَكَينِ ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا ، يعلِّمون الناسَ السحرَ ببابلَ هاروتَ وماروتَ . فيكونُ حينئذٍ قولُه : ﴿ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

فإن [٦٨/٣و] قال لنا قائلٌ : وكيف وجهُ تقديمِ ذلك ؟

قيل : وجهُ تقديمِه أن يقالَ : واتبَعوا ما تَتلو الشياطينُ على ملكِ سليمانَ ، (٤) وما كفَر سليمانُ(٤) ، وما أنزِل على الملَكين ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا ، يعلِّمون الناسَ السحرَ ببابلَ هاروتَ وماروتَ . فيكونُ معنيًّا بـ ﴿ ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ جبريلُ وميكائيلُ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ (٩٩٧) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ عقب الأثر (٩٩٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

لأنَّ سحَرةَ اليهودِ ، فيما ذكِر ، كانت تزعُمُ أن اللهَ أنزَل السحرَ على لسانِ جبريلَ وميكائيلَ إلى سليمانَ بنِ داودَ ، فأكذَبها اللهُ بذلك ، وأخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أن جبريلَ وميكائيلَ لم ينزِلا بسحرٍ قطُّ ، وبرَّأ سليمانَ مما نحَلوه مِن السحرِ ، وأخبرَهم أن السحرَ مِن عملِ الشياطينِ ، وأنها تعلِّمُ الناسَ ذلك(١) ببابلَ ، وأن الذين يعلِّمونهم ذلك رجُلان ؛ اسمُ أحدِهما هاروتُ ، واسمُ الآخرِ ماروتُ ، فيكونُ هاروتُ وماروتُ على هذا التأويلِ ترجمةً عن(٢) الناسِ وردًّا عليهم .

وقال آخرون(٣) : تأويلُ « ما » التي في قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ : الذي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادةُ والزهريُّ ، عن عُبيدِ(٤) اللهِ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . كانا ملكَينِ مِن الملائكةِ ، فأُهبِطا ليحكُما بينَ الناسِ ؛ وذلك أن الملائكةَ سخِروا مِن حكّامِ(٥) بني آدمَ . قال : فحاكَمتْ إليهما(٦) امرأةٌ ، فحافَا(٧) لها ، ثم ذهَبا يصعَدان فحِيل بينَهما وبينَ ذلك ، وخُيِّرا بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاختارا عذابَ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » .

(٣) بعده في م : « بل » .

(٤) في م : « عبد » ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٢ ، والدر المنثور ١/ ٩٩ .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير عبد الرزاق : « أحكام » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليهم » .

(٧) في تفسير عبد الرزاق : « فحابيا » . والمثبت موافق لما في الدر . وقوله : « فحافا » . ضبط في الأصل بتشديد الفاء ، وضبطناه بالتخفيف على أصل الفعل ، ومعناه : جارا وظلما ومالا عن القصد في الحكم . وانظر التاج (ح ى ف) .

الدنيا . قال معمرٌ : وقال قتادةُ : فكانا يعلِّمان الناسَ السحرَ ، فأخِذ عليهما ألا يعلِّما⁽¹⁾ أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾⁽²⁾ .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ / بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . فهذا سحرٌ آخرُ ٤٥٣/١ خاصَموه به أيضًا . يقولُ : خاصَموه بما أنزِل على الملَكين ، وأن كلامَ الملائكةِ فيما بينَهم ، إذا علِمتْه الإنسُ فصُنِع وعمِل به كان سحرًا⁽³⁾ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ : فالسحرُ سِحران : سحرٌ تعلِّمُه الشياطينُ ، وسحرٌ يعلِّمُه هاروتُ وماروتُ⁽⁴⁾ .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . قال : التفريقُ بينَ المرءِ وزوجِه⁽⁵⁾ .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . [٦٨/٣ظ] فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . قال : الشياطينُ والملَكان يعلِّمون الناسَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعلمان » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨/١ (٩٩٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/١ إلى ابن المنذر .

السحرَ .

فمعنى الآيةِ على تأويلِ هذا القولِ الذى ذكَرناه عمَّن ذكَرنا عنه : واتبَعتِ اليهودُ الذى تَلتِ الشياطينُ فى مُلكِ سليمانَ والذى أنزِل على الملكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ .

(١) وقال قائلو هذه المقالةِ : إن اللهَ أنزَل السحرَ على هاروتَ وماروتَ ببابلَ (١) . وهما ملَكان مِن ملائكةِ اللهِ ، سنذكُرُ ما روِى مِن الأخبارِ فى شأنِهما بعدُ (٢) إن شاء اللهُ .

وقالوا : إن قال لنا قائلٌ : وهل يجوزُ أن يُنزِلَ اللهُ السحرَ ، أم هل يجوزُ لملائكتِه أن تعلِّمَه الناسَ ؟

قلنا له : إنَّ اللهَ تبارَك وتعالى قد أنزَل الخيرَ والشرَّ كلَّه ، وبيَّن جميعَ ذلك لعبادِه ، فأوحاه إلى رسلِه ، وأمَرهم بتعليمِ خلقِه وتعريفِهم ما يحِلُّ لهم مما يحرُمُ عليهم ، وذلك كالزِّنا والسَّرَقِ (٣) وسائرِ المعاصى التى عرَّفَهُموها (٤) ونهَاهم عن ركوبِها ، فالسحرُ أحدُ تلك المعانى (٥) التى أخبرَهم بها ونَهاهم عن العملِ بها .

وقالوا : ليس فى العلمِ بالسحرِ إثمٌ ، كما لا إثمَ فى العلمِ بصنعةِ الخمرِ ونحتِ الأصنامِ والطَّنابيرِ (٦) والملاعبِ ، وإنما الإثمُ فى عملِه وتسويتِه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « السرقة » . وهما بمعنى .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عرفتمهوها » .

(٥) فى م : « المعاصى » .

(٦) الطنابير ، جمع الطُّنْبُور والطِّنْبار : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة أوتار ، معرب تَنبور . الألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٣.

قالوا : وكذلك لا إثمَ فى العلمِ بالسحرِ ، وإنما الإثمُ فى العملِ به ، وأن يَضُرَّ به مَن لا يَحِلُّ ضَرُّه به .

قالوا : فليس فى إنزالِ اللهِ إياه على الملَكَين ، ولا فى تعليمِ الملَكَين مَن علَّماه مِن الناسِ إثمٌ ؛ إذ(١) كان تعليمُهما مَن علَّما ذلك بإذنِ اللهِ لهما بتعليمِه ، بعدَ أن يُخبِراه أنَّهما فتنةٌ ، وينهياه عن السحرِ والعملِ به والكفرِ ، وإنما الإثمُ على مَن يتعلَّمُه منهما ويعمَلُ به ؛ إذ كان اللهُ تعالى ذكرُه قد نَهى(٢) عن تعلُّمِه والعملِ به .

قالوا : ولو كان اللهُ أباح لبنى آدمَ أن يتعلَّموا ذلك ، لم يكنْ مَن تعلَّمَه(٣) حَرِجًا ، كما لم يكونا حَرِجَين(٤) لعلمِهما به ؛ إذ كان علمُهما بذلك عن تنزيلِ اللهِ إليهما .

وقال آخرون : معنى « مَا » معنى « الذى » ، وهى عطفٌ على « مَا » الأُولى ، غيرَ أن الأُولى فى معنى السحرِ ، ومعنى(٥) الآخِرةِ فى معنى التفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : واتَّبعوا السحرَ الذى تَتلو الشياطينُ فى مُلكِ سليمانَ ، والتفريقَ(٦) بينَ المرءِ وزوجِه الذى أُنزِل على الملَكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ .

---

(١) فى م : « إذا » .

(٢) فى م : « نهاه » .

(٣) بعده فى الأصل : « منهما » .

(٤) الحرِج والحرَج : الإثم ، والحارج : الآثم . قال ابن سيده : أراه على النسب ؛ لأنه لا فعل له . اللسان (ح ر ج) . وقال الشيخ شاكر عن استعمال الحرِج بمعنى الآثم : وأهل اللغة ينكرون ذلك ، لا يقال للآثم إلا « الحارج » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذى » .

ذكر من قال ذلك

١/٤٥٤ / **حدَّثني** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ : وهما يعلِّمان ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، وذلك قولُ اللهِ - (١وقالوا : كفر سليمانُ١) -: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . فكان يقولُ : أمَّا السحرُ فإنما تُعلِّمُه الشياطينُ ، وأما الذى يعلِّمه الملَكان فالتفريقُ بينَ المرءِ وزوجِه ، كما قال اللهُ تعالى(٢) .

وقال آخرون : جائزٌ أن تكونَ « مَا » بمعنى « الذى » ، وجائزٌ أن تكونَ بمعنى « لم » .

[٣/٦٩و] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ . فقال الرجلُ : يعلِّمان الناسَ ما أنزِل عليهما ، أم يعلِّمان الناسَ ما لم يَنزِلْ عليهما ؟ قال القاسمُ : ما أبالي أيَّتهما كانت(٣) .

وحدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثني أنسُ(٤) بنُ عياضٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٩٦ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٩٨ عن المصنف . وينظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٤٩ .

القاسمَ بنَ محمدٍ سُئل عن قولِ اللهِ : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . فقيل له : أُنزِل أو لم يُنزَلْ ؟ فقال : لا أبالى أىَّ ذلك كان ، إلَّا أنى آمنتُ به(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا قولُ من وجَّه « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . إلى(٢) معنى « الذى » دونَ معنى « ما » التى هى بمعنى الجحدِ . وإنما اخترتُ ذلك من أجلِ أن « مَا » إن وجِّهت إلى معنى الجَحدِ فنَفَى(٣) عن الملَكين أن يكونا مُنْزلًا إليهما ، لم(٤) يَخلُ الاسمان اللذان بعدَهما - أعنى هاروتَ وماروتَ - مِن أن يكونا بدلًا منهما وترجمةً عنهما ، أو بدلًا من « الناسِ » فى قولِه : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ . وترجمةً عنهم(٥) . فإن جُعِلا بدلًا من « الملَكين » وترجمةً عنهما ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ . لأنهما إذا لم يكونا عالِمَين بما يُفرَّقُ به بينَ المرءِ وزوجِه ، فما الذى يُتعلَّمُ منهما مما(٦) يفرِّقُ بينَ المرءِ وزوجِه ؟

وبعدُ ، فإن « مَا » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . إن كانت بمعنى(٧) الجَحْدِ عطفًا على قولِه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ . فإن اللهَ جلّ ثناؤه نفى بقولِه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ . عن سليمانَ أن يكونَ السحرُ من عملِه أو من علمِه أو تعليمِه ، فإن كان الذى نفَى عن الملَكين من ذلك نظيرَ الذى نفَى عن سليمانَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٨/١ عن المصنف . وينظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٣: « فتنفى » .

(٤) فى م : « ولم » .

(٥) فى م : « عنهما » .

(٦) فى م : « ما » .

(٧) فى م : « فى معنى » .

منه – وهاروتُ وماروتُ هما الملَكان – فمَن المتعلِّمُ منه إذن ما يفرِّقُ به بينَ المرءِ وزوجِه ؟ وعمَّن الخبرُ الذى أخبرَ عنه بقولِه : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ؟ إنَّ خطأَ هذا القولِ لواضحٌ بيِّنٌ .

وإن كان قولُه : ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ . ترجمةً عن « الناسِ » الذين فى قولِه : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ . فقد وجَب أن تكونَ ١/٤٥٥ /الشياطينُ هى التى تعلِّمُ هاروتَ وماروتَ السحرَ ، وأن(١) تكونَ السحرةُ إنما تعلَّمت السحرَ من هاروتَ وماروتَ عن تعليمِ الشياطينِ إياهما . فإن يكنْ ذلك كذلك ، فلنْ يخلوَ هاروتُ وماروتُ عندَ قائلى(٢) هذه المقالةِ من أحدِ أمرين ؛ إما أن يكونا ملَكَين ، فإن كانا عندَهم(٣) ملَكَين ، فقد أوجَبوا(٤) لهما مِن الكفرِ باللهِ والمعصيةِ له – بنسبتِهم(٥) إياهما إلى أنهما يتعلَّمان مِن الشياطينِ السحرَ (٦)والكفرَ(٦) ويعلِّمانه الناسَ ، وإصرارِهما على ذلك ومُقامِهما عليه – أعظمَ مما ذكِر عنهما أنهما أتَياه مِن المعصيةِ التى استحقَّا عليها العقابَ . وفى خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه عنهما أنهما لا يعلِّمان [٣/٦٩ظ] أحدًا ما يَتعلَّمُ منهما حتى يقولا له : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ . ما يُغنى عن الإكثارِ فى الدَّلالةِ على خطأِ هذا القولِ ، أو أن يكونا كانا(٧) رجلين من بنى آدمَ ، فإن يكن ذلك كذلك فقد كانا يجبُ أن يكونَ بهلاكِهما قد

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائل » ، وغير واضحة فى : ت ١ .

(٣) فى م : « عنده » .

(٤) فى م : « أوجب » .

(٥) فى م : « بنسبته » .

(٦ – ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ارتفَع السحرُ والعلمُ به والعملُ من بنى آدمَ ؛ لأَنه إذا كان علمُ ذلك مِن قِبَلِهما يُؤخذُ ، ومنهما يُتعلَّمُ ، فالواجبُ أن يكونَ بهلاكِهما وعدمِ وجودِهما عدمُ السبيلِ إلى الوصولِ إلى المعنى الذى كان لا يوصَلُ إليه إلا بهما . وفى وجودِ السحرِ فى كلِّ زمانٍ ووقتٍ ، أبيَنُ الدَّلالةِ على فسادِ هذا القولِ . أو(١) يزعُمُ قائلُو(٢) ذلك أنهما رجلان مِن بنى آدمَ لم يُعْدَما مِن الأرضِ منذُ خُلِقت الأرضُ(٣) ، ولا يُعدَمان(٤) ما وجِد السحرُ فى الناسِ ، فيدَّعى ما لا يَخفى بُطُولُه .

فإذ(٥) فسَدتْ هذه الوجوهُ التى دلَّلنا على فسادِها ، فبيِّنٌ أن معنى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى « الذى » وأن هاروتَ وماروتَ مُترجَمٌ بهما عن « الملَكَين » ، ولذلك فُتِحت أواخرُ أسمائِهما ؛ لأنهما فى موضعِ خَفضٍ بالرَّدِّ(٦) على « الملَكَين » ، ولكنهما لمّا كانا لا يُجْريان(٧) فُتِحت أواخرُ أسمائِهما .

فإن التبَس على ذى غباءٍ ما قلنا ، فقال : وكيف يجوزُ لملائكةِ اللهِ أن تعلِّمَ الناسَ التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ؟ أم كيف يجوزُ أن يُضافَ إلى اللهِ إنزالُ ذلك على الملائكةِ ؟

قيل له : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه عرَّف عبادَه جميعَ ما أمَرهم به ، وجميعَ ما نهاهم عنه ، ثم أمَرهم ونهاهم بعدَ العلمِ منهم بما يؤمَرون به ويُنهَون عنه ، ولو كان الأمرُ

---

(١) فى م : « وقد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قائل » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بعد » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « فإذا » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « على الرد » .

(٧) فى م : « يجران » . والإجراء هو الصرف . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ - ١٠١ .

على غيرِ ذلك ، لَمَا كان للأمرِ والنهْيِ معنًى مفهومٌ ، فالسحرُ مما قد نهَى عبادَه من بنى آدمَ عنه ، فغيرُ منكَرٍ أن يكونَ جلّ ثناؤُه علّمه الملَكَين اللذين سمَّاهما فى تنزيلِه ، وجعَلهما فتنةً لعبادِه من بنى آدمَ ، كما أخبرَ عنهما أنهما يقولان لمَن يَتعلَّمُ ذلك منهما : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . ليَختبِرَ بهما عبادَه الذين نهاهم عن التفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه ، وعن السحرِ ، فيمحِّصَ المؤمنَ بترْكِه التعلُّمَ منهما ، ويُخزِىَ الكافرَ بتعلُّمِه السحرَ والكفرَ منهما ، ويكونُ الملَكان فى تعليمِهما مَن علَّما ذلك ، للهِ مُطيعَين ، إذ كانا عن إذنِ اللهِ لهما بتعليمِ ذلك من علَّماه يُعلِّمان ، وقد عُبِد من دونِ اللهِ جماعةٌ من أولياءِ اللهِ ، فلم يكنْ ذلك لهم ضائرًا ، إذ لم يكنْ ذلك بأمرِهم إياهم به ، بل عُبِد بعضُهم والمعبودُ عنه ناهٍ ، فكذلك الملَكان غيرُ ضائرِهما سحرُ مَن سحَر ممن تعلَّم ذلك منهما بعدَ نهْيِهما إياه عنه ، وعظَتِهما له بقولِهما : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ [٣/٧٠و] فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . إذ كانا قد أدَّيا ما أُمِرا به بقيلِهما ذلك .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . (١)قال : قولُه : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(١) : أُخِذ عليهما ذلك(٢) .

٤٥٦/١ / ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى (٣)جاءت فى شأنِ(٣) الملكين (١)وأمرِهما(١) ، ومَن قال : إن هاروتَ وماروتَ هما الملكان اللذان ذكَر اللهُ فى قولِه : ﴿ (١)وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ(١) بِبَابِلَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢/١ (١٠١١) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن نحوه مطولا .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى بيان » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : حدثنا أبو شعبةَ العدويُّ فى جنازةِ يونسَ بنِ جبيرٍ أبى غَلَّابٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللهَ تبارك وتعالى أفرَج السماءَ لملائكتِه ينظُرون إلى أعمالِ بنى آدمَ ، فلما أبصَروهم يعمَلون بالخطايَا ، قالوا : يارَبِّ ، هؤلاء بنو آدمَ الذى خلَقتَ بيدِك ، وأسجَدتَ له ملائكتَك ، وعلَّمته أسماءَ كلِّ شيءٍ ، يعمَلون بالخطايا . قال : أمَا إنكم لو كنتم مكانَهم لعمِلتُم مثلَ أعمالِهم . قالوا : سبحانَك ما كان ينبغى لنا . قال : فأمِروا أن يَختاروا (١) ملكين ليهبِطَا (١) إلى الأرضِ . قال : فاخْتاروا هاروتَ وماروتَ ، فأُهبِطا إلى الأرضِ ، وأحِلَّ لهما ما فيها مِن شىءٍ ، غيرَ ألا يُشْرِكَا باللهِ شيئًا ، ولا يسرِقا ، ولا يزنِيا ، ولا يشرَبا الخمرَ ، ولا يقتُلا النفسَ التى حرَّم اللهُ إلا بالحقِّ . قال : فما أشْهرا (٢) حتى عرِّض لهما بامرأةٍ (٣) قد قُسِم لها نصفُ الحسنِ ، يقالُ لها : بِيذُخْتُ (٤) . فلما أبصَراها كشَرا (٥) بها إِرْبًا (٦) ، فقالت : لا ، إلَّا أن تُشرِكا باللهِ ، وتشرَبا الخمرَ ، وتقتُلا النفسَ ، وتسجُدا لهذا الصنمِ . فقالا : ما كنا لنشرِكَ باللهِ شيئًا . فقال أحدُهما للآخرِ : ارجِعْ إليها . فقالت : لا ، إلَّا أن تشرَبا الخمرَ . فشرِبا حتى ثَمِلا (٧) ، ودخَل عليهما سائلٌ فقتَلاه ، فلما وقَعا فيما وقَعا فيه مِن الشرِّ ، أفرَج اللهُ

(١ - ١) فى م : « من يهبط » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « استمرا » . وأشهر : أتى عليه شهر . التاج (ش هـ ر) .

(٣) فى م : « امرأة » .

(٤) فى الأصل : « بيدخت » . بالدال المهملة . وتقال بالوجهين . ينظر نهاية الأرب ٣٩/١ .

(٥) كذا فى الأصل ، وفى م : « أرادا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كسرا » . وكتب فى حاشية الأصل : « فى الأم : كُسرا » وصححها .

وكشَر عن أسنانه : إذا أبدى ، يكون فى الضحك وغيره . وقد كاشره : إذا ضحك فى وجهه وباسطه . والكَشْرُ ضرب من النكاح . التاج (ك ش ر) . ولعله كنى بذلك عن إرادة الزنا والمراودة .

(٦) فى م : « زنا » .

(٧) ثمِل يَثْمَل ثمَلا : إذا سكر وأخذ فيه الشراب . اللسان (ث م ل) .

السماءَ لملائكتِه ، فقالوا : سبحانَك كنتَ أنتَ⁽¹⁾ أعلمَ . قال : فأوحَى اللهُ إلى سليمانَ ابنِ داودَ أن يُخيِّرَهما بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاخْتارا عذابَ الدنيا ، فكُبِّلا مِن أكعبِهما إلى أعناقِهما بمثلِ أعناقِ البُخْتِ⁽²⁾ ، وجُعِلا ببابلَ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ⁽⁴⁾ ، عن⁽⁵⁾ علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، [٣/٧٠ظ] عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ أنهما قالا : لمَّا كثُر بنو آدمَ وعصَوْا ، دعَت الملائكةُ عليهم والأرضُ والسماءُ والجبالُ : ربَّنا ⁽⁶⁾ألَا تهلِكُهم⁽⁶⁾ ؟ فأوحَى اللهُ إلى الملائكةِ : إنى لو أنزلتُ الشهوةَ والشيطانَ مِن قلوبِكم ، ولو نزَلتم لفعَلتُم أيضًا . قال : فحدَّثوا أنفسَهم أن لو⁽⁷⁾ ابتُلوا اعتصَموا . فأوحَى اللهُ إليهم أن اختاروا ملكين مِن أفضلِكم . فاختاروا هاروتَ وماروتَ ، فأهبِطا إلى الأرضِ ، وأنزِلت الزُّهَرةُ إليهما فى صورةِ امرأةٍ مِن أهلِ فارسَ ، كان أهلُ فارسَ يسمُّونها بِيذُخْتْ . قال : فوقَعا بالخطيئةِ ، وكانت الملائكةُ يستغفِرون للذين آمنوا : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . فلما وقَعا بالخطيئةِ استغفَروا لمَن فى الأرضِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورى : ٥] . فخُيِّرا بينَ عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فاختارا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . اللسان (ب خ ت) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٠ إلى المصنف . وإسناده ضعيف لجهالة أبى شعبة العدوى .

(٤) فى م : « حجاج » ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٠.

(٥) فى الأصل : « بن » .

(٦ - ٦) فى العقوبات لابن أبى الدنيا : « أهلكهم » ، وفى تفسير ابن كثير : « لا تهلكهم » ، وفى الدر المنثور : « لا تمهلهم » . وكذا فى بعض طبعات ابن كثير كما أشار محققوه .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

عذابَ الدنيا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عميرِ(٢) بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : كانت الزُّهَرةُ امرأةً جميلةً من أهلِ فارسَ ، وإنها خاصَمت إلى الملَكَين هاروتَ وماروتَ ، فراوَداها عن نفسِها ، فأبَت عليهما إلا أن يعلِّمَاها الكلامَ الذى إذا تُكُلِّم به يُعرَجُ به إلى السماءِ ، فعلَّماها ، فتكلَّمَت ، فعرَجَت إلى السماءِ فمُسِخَت كوكبًا(٣) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن الثورىِّ ، عن موسى(٤) بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن كعبٍ ، قال : ذكَرت الملائكةُ أعمالَ بنى آدمَ وما يأْتُون من الذنوبِ ، فقيل لهم : اخْتاروا منكم / اثنين - وقال الحسنُ بنُ يحيى ٤٥٧/١ فى حديثِه : اختاروا ملَكَين - فاختاروا هاروتَ وماروتَ ، فقيل لهما : إنى أرسِلُ إلى بنى آدمَ رُسُلًا ، وليس بينى وبينَكما رسولٌ ، انزِلا ، لا تُشرِكا بى شيئًا ، ولا تزنِيا ، ولا تشرَبا الخمرَ . قال كعبٌ : فواللهِ ما أمسَيا مِن(٥) يومِهما الذى أُهبِطا فيه إلى الأرضِ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢١) من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٩٢) - وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٠٢) ، والحاكم ٢٦٥/٢ من طريق عمير بن سعيد عن على مطولا ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/١ عن المصنف ، وقال : وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وهو غريب جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « فى » .

حتى استكمَلا جميعَ ما نُهِيا عنه . وقال الحسنُ بنُ يحيى فى حديثِه : فما استَكمَلا يومَهما الذى أنزِلا فيه حتى عَمِلا ما حرَّم اللهُ عليهما⁽¹⁾ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا معلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، قال : حدَّثنى سالمٌ ، أنه سمِع عبدَ اللهِ يحدِّثُ عن كعبِ الأحبارِ ، أنه حدَّث أن الملائكةَ أنكَروا أعمالَ بنى آدمَ وما يأْتُون فى الأرضِ مِن المعاصى ، فقال اللهُ لهم : إنكم لو كنتم مكانَهم أتيتم ما يأتون مِن الذنوبِ ، فاختاروا منكم ملَكَين . فاختاروا هاروتَ وماروتَ اخْتيارًا⁽²⁾ ، فقال [٧١/٣و] اللهُ لهما : إنى أرسِلُ رُسلى إلى الناسِ ، وليس بينى وبينَكما رسولٌ ، انزِلا إلى الأرضِ ، ولا تُشرِكا بى شيئًا ولا تزنِيَا . فقال كعبٌ : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، ما استكمَلا يومَهما الذى نزَلا فيه حتى أتَيا كلَّ⁽³⁾ ما حُرِّم عليهما .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : إنه كان مِن أمرِ هاروتَ وماروتَ أنهما طعَنا على أهلِ الأرضِ فى أحكامِهم ، فقيل لهما : إنى أعطَيتُ بنى⁽⁴⁾ آدمَ عشرًا مِن الشهواتِ فبها يعصوننى . قال هاروتُ وماروتُ : ربَّنا لو أعطَيتنا تلك الشهواتِ ثم نزَلنا ، لحكَمْنا بالعدلِ . فقال لهما : انزِلا ، فقد أعطَيتُكما تلك الشهواتِ العشرَ ، فاحكُما بينَ الناسِ . فنزَلا ببابلِ دُنْباوَنْدَ⁽⁵⁾ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٠ (١٠٠٦) من طريق مؤمل به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٥٣، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٨٦، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٤) ، والبيهقى فى الشعب (١٦٤) من طريق الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « ابن » .

(٥) دُنْباوَند لغة فى دُبَاوَنْد ، ودُباوَنْد كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان ، ودُنْباوند جبل من نواحى =

فكانا(١) يحكُمان ، حتى إذا أمسَيا عَرَجا ، فإذا أصبَحا هبَطا ، فلم يزالا بذلك حتى أتَتْهما امرأةٌ تخاصِمُ زوجَها ، فأعجَبهما حسنُها - واسمُها بالعربيةِ الزُّهَرةُ ، واسمُها(٢) بالنَّبطيةِ بِيذُخْتْ ، واسمُها بالفارسيةِ أناهِيذ - فقال أحدُهما لصاحبِه : إنها لتُعجِبُنى . قال الآخرُ : قد أردتُ أن أذكرَ لك ذلك(٢) فاستحييتُ منك . فقال الآخرُ : هل لك أن أذكرَها لنفسِها ؟ قال : نعم ، ولكن كيف لنا بعذابِ اللهِ ؟ قال الآخرُ : إنا نرجُو رحمةَ اللهِ . فلما جاءت تخاصِمُ زوجَها ذكَرا لها(٣) نفسَها ، فقالت : لا ، حتى تقضِيا لى على زوجى . فقضَيا لها على زوجِها ، ثم واعَدتْهما خَرِبةً من الخَرِبِ يأتيانها فيها ، فأتياها لذلك ، فلما أراد الذى يواقعُها ، قالت : ما أنَا بالذى أفْعَلُ حتى تخبرانى بأىِّ كلامٍ تصعَدان إلى السماءِ ، وبأىِّ كلامٍ تنزِلان منها . فأخبَراها فتكلَّمت فصعِدت ، فأنساها اللهُ ما تَنْزِلُ به ، فبقِيت مكانَها ، وجعَلها اللهُ كوكبًا - فكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ كلما رآها لعَنها وقال : هذه التى فتَنت هاروتَ وماروتَ - فلما كان الليلُ أرادا أن يصعَدا فلم يُطِيقا(٤) ، فعرَفا الهَلكةَ(٥) ، فخُيِّرا (٦) عذابَ الدنيا من عذابِ(٦) الآخرةِ ، فاختارا عذابَ الدنيا(٧) ، فعُلِّقا ببابلَ ، وجعَلا يكلِّمان الناسَ كلامَهما ، وهو السحرُ(٨) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : لما وقَع الناسُ مِن بعدِ آدمَ فيما وقَعوا فيه مِن المعاصِى والكفرِ باللهِ ، قالت

= الرى . معجم البلدان ٢/ ٥٤٤، ٦٠٦.

(١) فى الأصل : « فكان » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إليها » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستطيعا » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « الهلك » .

(٦ - ٦) فى م : « بين عذاب الدنيا و » .

(٧) بعده فى م : « من عذاب الآخرة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٢.

الملائكةُ في السماءِ : أيْ ربِّ، هذا العالَمُ إنما خلقتَهم لعبادتِك وطاعتِك ، وقد ركِبوا الكفرَ ، وقتلَ النفسِ الحرامِ ، وأكلَ المالِ الحرامِ ، والسرقةَ ، والزنا ، وشرْبَ الخمرِ . فجعَلوا يدعون عليهم ولا يَعْذِرونهم ، فقيل لهم : إنهم في غَيْبٍ . فلم يعذِروهم ، فقيل لهم : اختاروا منكم ملَكَين آمرُهما بأمرى ، وأنْهاهما عن معصيتى . فاختاروا هاروتَ وماروتَ ، فأُهبِطا إلى/ الأرضِ ، وجعِل لهما[1] شهواتُ بنى آدمَ ، ٤٥٨/١ وأمِرا [٧١/٣ظ] أن يعبُدا اللهَ ، وألا يشرِكا به شيئًا ، ونُهِيا عن قتلِ النفسِ الحرامِ ، وأكلِ المالِ الحرامِ ، والسرقةِ ، والزنا ، وشربِ الخمرِ ، فلبِثا في الأرضِ على ذلك زمانًا يحكُمان بينَ الناسِ بالحقِّ - وذلك في زمانِ إدريسَ - وفي ذلك الزمانِ امرأةٌ حسنُها في سائرِ النساءِ[2] كحسنِ الزُّهَرةِ في سائرِ الكواكبِ ، وأنها أتَت عليهما ، فخضَعا لها بالقولِ ، وأراداها على نفسِها ، وأنها أبَت إلا أن يكونا على أمرِها ودينِها ، وأنهما سألاها عن دينِها الذى[3] هي عليه ، فأخرَجت لهما صنمًا ، فقالت : هذا أعبُدُ . فقالا : لا حاجةَ لنا في عبادةِ هذا . فذهَبا فصبَرا ما شاء اللهُ ، ثم أتَيا عليها فخضَعا لها بالقولِ ، وأراداها على نفسِها ، فقالت : لا ، إلَّا أن تكونا على ما أنا عليه . فقالا : لا حاجةَ لنا في عبادةِ هذا . فلما رأتْ أنهما قد[4] أبَيا أن يعبُدا الصنمَ ، قالت لهما : اختارا إحدَى الخِلالِ الثلاثِ ؛ إما أن تعبُدا الصنمَ ، أو تقتُلا النفسَ ، أو تشرَبا هذه[4] الخمرَ . فقالا : كلُّ هذا لا ينبغى ، وأهونُ الثلاثِ شُرْبُ الخمرِ . فسقَتْهما الخمرَ حتى إذا[5] أخَذتِ الخمرُ فيهما[6] ، وقَعا بها ، فمرَّ بهما إنسانٌ وهما في ذلك ، فخشِيا أن يُفشِيَ عليهما

---

[1] في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « بهما » .

[2] في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « الناس » .

[3] في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التى » .

[4] سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[5] سقط من : الأصل .

[6] بعده في الأصل : « وأنهما » .

فقتَلاه ، فلما أن ذهَب عنهما السكرُ ، عرَفا ما قد⁽¹⁾ وقَعا فيه مِن الخطيئةِ ، وأرادا أن يصعَدا إلى السماءِ فلم يستطِيعا ، فحِيل بينَهما وبينَ ذلك ، وكُشِف الغطاءُ فيما⁽²⁾ بينهما وبينَ أهلِ السماءِ ، فنظَرتِ الملائكةُ إلى ما قد⁽¹⁾ وقَعا فيه مِن الذنبِ ، فعجِبوا كلَّ العَجَبِ ، و⁽³⁾عرَفوا أنه⁽³⁾ مَن كان فى غَيْبٍ فهو أقلُّ خشيةً⁽⁴⁾ ، فجعَلوا بعدَ ذلك يستغفِرون لمَن فى الأرضِ . وإنهما لمّا وقَعا فيما وقَعا فيه مِن الخطيئةِ ، قيل لهما : اختارا عذابَ الدنيا أو عذابَ الآخرةِ . فقالا : أمَّا عذابُ الدنيا فإنه ينقطِعُ ⁽⁵⁾ويذهَبُ⁽⁵⁾ ، وأمَّا عذابُ الآخرةِ فلا انقطاعَ له . فاختارا عذابَ الدنيا ، فجُعِلا ببابلَ ، فهما يعذَّبان⁽⁶⁾ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا فرجُ بنُ فَضالةَ ، عن معاويةَ ابنِ صالحٍ ، عن نافعٍ ، قال : سافَرتُ مع ابنِ عمرَ ، فلما كان مِن آخرِ الليلِ ، قال : يا نافعُ ، انظُرْ ، طلعتِ الحمراءُ ؟ ⁽⁷⁾قلتُ : لا⁽⁷⁾ . مرَّتين أو ثلاثًا ، ثم قلتُ : قد طلَعت . قال : لا مرحبًا بها⁽⁸⁾ ولا أهلًا . قلت : سبحانَ اللهِ ، نجمٌ مسخَّرٌ سامعٌ مطيعٌ ! قال : ما قلتُ لك إلا ما سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ - أو⁽⁹⁾ قال : قال لى⁽¹⁰⁾ رسولُ اللهِ ﷺ - :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « علموا أن » .

(٤) فى م : « غشية » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٠ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٨٩ (١٠٠٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن قيس بن عباد ، عن ابن عباس قوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠١ عن ابن أبى حاتم ، وقال : رواه الحاكم فى مستدركه مطولا عن ... أبى جعفر الرازى به ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فهذا أقرب ما روى فى شأن الزهرة ، والله أعلم .

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالها » .

(٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٩) فى م : « و » .

(١٠) سقط من الأصل .

« إنَّ الملائكةَ قالت : يا ربِّ ، كيف صبرُك على بنى آدمَ فى الخطايا والذنوبِ ؟ قال : إنى ابتَليتُهم وعافَيتُكم . قالوا : لو كنا مكانَهم ما عصَيناك . قال : فاختارُوا ملَكَين منكم » . قال : « فلم يألُوا أن يختارُوا ، فاختارُوا هاروتَ وماروتَ »(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أمّا شأنُ هاروتَ وماروتَ ، فإن [٧٢/٣و] الملائكةَ عجِبت من ظلم بنى آدمَ ، وقد جاءتْهم الرسلُ والكتبُ والبيناتُ ، فقال لهم ربُّهم : اختاروا منكم ملَكَين أُنزِلْهما يحكُمان فى الأرضِ بين بنى آدمَ . فاختاروا - (٢فلم يألُوا٢) - هاروتَ وماروتَ . فقال لهما حينَ أنزَلهما : أَعجِبتما مِن بنى آدمَ ومِن ظلمِهم ومعصيتِهم ، وإنما تأتِيهم الرسلُ والكتبُ مِن وراءَ وراءَ ؟! وأنتما ليس بينى وبينَكما رسولٌ ، فافعَلا كذا وكذا ، ودعا كذا وكذا . فأمَرهما بأمرٍ ونهاهما ، ثم نزَلا على ذلك ، ليس أحدٌ أطوعَ للهِ منهما ، فحكَما فعدَلا ، فكانا يحكُمان النهارَ بين بنى آدمَ ، فإذا أمسَيا عَرَجا وكانا مع الملائكةِ ، وينزِلان حين يصبِحان فيحكُمان فيعدِلان ، حتى أُنزِلت عليهما الزُّهَرةُ فى أحسنِ صورةِ امرأةٍ / تخاصِمُ ، فقضَيا عليها ، فلما قامت وجَد كلُّ واحدٍ منهما فى نفسِه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : وجَدتَ مثلَ ما وجَدتُ ؟ قال : نعم . فبعَثا إليها : أنِ ائتِينا نَقْضِ لكِ . فلما رجَعت ، قالا لها - وقضَيا لها - : ائتِينا . فأتتهما ، فتكشَّفا لها عن عورتِهما ، وإنما كانت شهوتُهما فى أنفسِهما ، ولم يكونا كبنى آدمَ فى شهوةِ النساءِ ولذَّتِها ، فلما بلَغا ذلك واستحلَّاه وافتُتِنا ، طارتِ الزُّهَرةُ فرجَعت حيث كانت ، فلما ٤٥٩/١

---

(١) أخرجه سنيد - كما فى الدر المنثور ١/ ٩٧ - ومن طريقه الخطيب ٨/ ٤٢، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ١٨٦، والذهبى فى الميزان ٢/ ٢٣٦. وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٩٩ عن المصنف، وقال : غريب جدا ، وأقرب ما فى هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار ، لا عن النبى ﷺ .... وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٩٨ - ٢٠٠، والدر المنثور ١/ ٩٧، ٩٨، والضعيفة (٩١٢) .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

أمسَيا عَرَجا فزُجِرا (١) فلم يؤذنْ لهما ، ولم تحمِلْهما أجنِحَتُهما ، فاستغاثا برجلٍ من بنى آدمَ ، فأتَياه فقالا : ادعُ لنا ربَّك . فقال : كيف يشفَعُ أهلُ الأرضِ لأهلِ السماءِ ؟ قالا : سمِعنا ربَّك يذكُرُك بخيرٍ فى السماءِ . فوعَدهما يومًا وغدًا (٢) ؛ يدعو لهما ، فدَعا لهما فاستُجيب له ، فخيِّرا بين عذابِ الدنيا وعذابِ الآخرةِ ، فنظَر أحدُهما إلى صاحبِه (٣) فقال : ألا تعلمُ (٣) أن أفواجَ (٤) عذابِ اللهِ فى الآخرةِ كذا وكذا فى الخلدِ (٥) ، ومع الدنيا سبعَ (٦) مراتٍ مثلَها . فأُمِرا أن ينزِلا ببابلَ ، فثَمَّ عذابُهما ، وزُعِم أنهما معلَّقان فى الحديدِ مَطويَّان ؛ يصطَفِقان (٧) بأجنِحَتِهما (٨) .

قال أبو جعفرٍ : وحُكِى عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (وما أُنزِل على الملِكين) . يعنى به : رجلين مِن بنى آدمَ (٩) .

---

(١) فى م : « فردا » ، وفى ت ١ : « فرجعا » ، وفى ت ٢ : « فرجوا » .

(٢) فى م : « وغدا » .

(٣ - ٣) فى م : « فقالا نعلم » .

(٤) فى م : « أنواع » .

(٥) بعده فى الأصل : « نعم » . وعليها استشكال .

(٦) فى تفسير ابن كثير : « تسع » .

(٧) فى تفسير ابن كثير : « يصفقان » . واصطفق القوم : اضطربوا . اللسان (ص ف ق) .

(٨) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٠٤) من طريق أبى حذيفة به مختصرًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٢ (١٠٠٩) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد مختصرا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٣ كاملًا ثم قال : وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن و... وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال .

(٩) قرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلى والضحاك وابن أبزى ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ١٠٠ ، والبحر المحيط ١/ ٣٢٩ . وأخرج قراءة ابن أبزى والضحاك ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٠٠٠ ، ١٠٠٢) .

وقد دلَّلْنا على خطأِ القراءةِ بذلك مِن جهةِ الاستدلالِ⁽¹⁾ ، فأما مِن جِهَةِ النقلِ ، فإجماعُ الحجةِ على خطأِ القراءةِ بها من الصحابةِ والتابعين وقرأةِ الأمصارِ . وكفَى بذلك شاهدًا على خطَئِها .

وأما قولُه : ﴿ بِبَابِلَ ﴾ . فإنه اسمُ قريةٍ أو موضعٍ مِن مواضعِ الأرضِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ **فقال بعضُهم** : إنها ببابلِ دُنْباوَنْدَ .

حدَّثني بذلك موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ⁽²⁾ .

وقال بعضُهم : بل ذلك ببابلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ أبي الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ في قصةٍ [٣/٧٢ظ] ذكَرتها عن امرأةٍ قدِمت المدينةَ ، فذكَرت أنها صارت بالعراقِ ببابلَ ، فأتَت بها هاروتَ وماروتَ ، فتعلَّمت منهما السحرَ⁽³⁾ .

واختُلف في معنى السحرِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو خُدَعٌ ومَخاريقُ ومعانٍ يفعَلُه الساحرُ ، حتى يُخَيَّلَ إلى المسحورِ الشيءُ أنه بخلافِ ما هو به ، نظيرَ الذي يرى السَّرابَ مِن بعيدٍ ، فيُخَيَّلُ إليه أنه ماءٌ ، ويرَى الشيءَ مِن بعيدٍ ⁽⁴⁾فيه ، فيتبيَّنُه⁽⁴⁾ بخلافِ ما هو به⁽⁵⁾ على حقيقتِه ، وكراكبِ السفينةِ السائرةِ سيرًا حثيثًا يُخَيَّلُ إليه أن ما عاين مِن

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٣٨ ، ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٤٥ .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٥٣ .

(٤ - ٤) في م : « فيثبته » .

(٥) سقط من : م .

الأشجارِ والجبالِ سائرٌ معه . قالوا : فكذلك المسحورُ ، ذلك صفتُه ، يحسَبُ بعدَ الذى وصَل إليه مِن سحرِ الساحرِ أن الذى يراه أو يفعلُه بخلافِ الذى هو به على حقيقتِه .

كالذى **حدَّثنى** أحمدُ بنُ الوليدِ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ لمّا سُحِر ، كان يُخَيَّلُ إليه أنه يفعلُ الشىءَ ولم يَفْعَلْه (١) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : سحَر / رسولَ اللهِ ﷺ يهودىٌّ مِن يهودِ بنى زُرَيقٍ ، يقالُ له : لبيدُ ٤٦٠/١
ابنُ الأعصمِ . حتى كان رسولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعلُ الشىءَ وما يَفْعَلُه (٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : كان عروةُ بنُ الزبيرِ وسعيدُ بنُ المسيّبِ يحدِّثان أن يهودَ بنى زُرَيقٍ عقَدوا عُقَدَ سِحْرٍ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فجعَلوها فى بئرِ حَزْمٍ (٣) ، حتى كان رسولُ اللهِ ﷺ يُنكِرُ (٤) بصرَه ، ودلَّه اللهُ على ما صنَعوا ، فأرسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى بئرِ حزْمٍ التى فيها العُقَدُ فانْتزَعها ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « سحرَتْنى يهودُ بنى زريقٍ » (٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥٠/٦ (٢٤٢٨٣) ، والبخارى (٣١٧٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه أحمد ٦٣/٦ (٢٤٣٩٣) ، والبخارى (٣٢٦٨) ، ومسلم (٢١٨٩) ، وغيرهم من طرق عن هشام به .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٩) من طريق ابن نمير به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حزم » بالزاى ، وفى صحيح مسلم : « بئر ذى أروان » . قال الإمام النووى فى شرح مسلم ١٤/ ١٧٧ : هكذا هو فى جميع نسخ مسلم : ذى أروان . وكذا وقع فى بعض روايات البخارى ، وفى معظمها : « ذروان » . وكلاهما صحيح ، والأول أجود وأصح ، وادعى ابن قتيبة أنه الصواب ، وهو قول الأصمعى ، وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق .

(٤) فى جامع معمر : « يغض » .

(٥) أخرجه معمر فى جامعه (١٩٧٦٤) عن ابن شهاب به ، ولم يذكر اسم البئر . وأخرجه ابن سعد ١٩٨/٢ من طريق ابن شهاب به ، مقتصرا على آخره . =

وأنكَر قائلو هذه المقالةِ أن يكونَ الساحرُ يَقدِرُ بسحْرِه على قلبِ شيءٍ عن حقيقتِه ، أو(١) استسخارِ(٢) شيءٍ مِن خلقِ اللهِ إلا نظيرَ الذى يقدِرُ عليه مِن ذلك سائرُ بنى آدمَ ، أو إنشاءِ شيءٍ مِن الأجسامِ سوى المخاريقِ والخُدَعِ المتخيَّلةِ لأبصارِ الناظرين ، بخلافِ حقائقِها التى وصَفنا . وقالوا : لو كان فى وُسعِ السحرةِ إنشاءُ الأجسامِ ، وقلبُ حقائقِ الأعيانِ عما هى به مِن الهيئاتِ ، لم يكنْ بينَ الباطلِ والحقِّ فصلٌ(٣) ، ولجاز أن تكونَ جميعُ المحَسّاتِ(٤) مما سحَرته السحرةُ فقلَبت أعيانَها . قالوا : وفى وصفِ اللهِ جلَّ وعزَّ سحرَ(٥) سحَرةِ فرعونَ بقولِه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦] . وفى خبرِ عائشةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان إذ(٦) سُحِر يخيَّلُ إليه أنه يفعَلُ الشىءَ وهو لا يفعلُه - أوضحُ الدَّلالةِ على بُطُولِ دعْوَى المدَّعِين - أن الساحرَ يُنشئُ أعيانَ الأشياءِ بسحرِه ، ويستسْخِرُ ما يتعذَّرُ استِسخارُه على غيرِه مِن بنى آدمَ ، كالمواتِ والجمادِ والحيوانِ - وصحةِ ما قلنا .

وقال آخرون : قد يقدِرُ الساحرُ بسحرِه أن يحوِّلَ الإنسانَ حمارًا ، وأن يَسحَرَ

= وقال الحافظ فى الفتح ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٧: قال المازرى : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها ... وهذا كله مردود ؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبى ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته فى التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها ، فهو فى ذلك عرضة لما يعترض البشر ، كالأمراض ... . و عقد القاضى عياض فى هذا البحث فصلا جيدا فى الشفا ٢/ ٨٦٥ وما بعدها .

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « استحسان » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فضل » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحسوسات » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(١)الحيوانَ والجمادَ(١) ، وينشِئَ أعيانًا وأجسامًا .

واعتلُّوا فى ذلك بما **حدَّثنا** به الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أبى الزنادِ ، قال : حدَّثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : قدِمت علىَّ امرأةٌ مِن أهلِ دُومَةِ الجندلِ(٢) ، جاءت تَبتغى رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ موتِه(٣) حَداثةَ ذلك ، تسألُه عن شىءٍ دخَلتْ فيه من أمرِ السحرِ ولم تعمَلْ به . قالت عائشةُ لعروةَ : يا بنَ أختى ، فرأيتُها تبكى حينَ لم تجِدْ رسولَ اللهِ ﷺ فيشفِيَها ، كانت تبكى حتى إنى لأرحَمُها ، وتقولُ : إنى لأخافُ أن أكونَ قد هلَكْتُ ، كان لى زوجٌ فغاب عنى ، فدخَلَت علىَّ عجوزٌ فشكَوتُ ذلك إليها ، فقالت : إن فعَلتِ ما آمرُكِ به ، فأجعلُه يأتيك . فلما كان الليلُ جاءتْنى بكلبَين أسودَين ، فركِبتُ أحدَهما وركِبتُ الآخرَ ، فلم يكنْ كشىءٍ(٤) حتى وقَفنا ببابلَ ، فإذا برجلَين [٧٣/٣و] معلَّقَين بأرجلِهما ، فقالا : ما جاء بكِ ؟ فقلتُ : أتعلَّمُ السحرَ . فقالا : إنما نحن فتنةٌ ، فلا تكفُرى وارجِعى . فأبَيْتُ ، وقلتُ : لا . قالا : فاذهَبى إلى ذلك التنُّورِ فبُولى فيه ./ ٤٦١/١ فذهَبتُ ففزِعتُ فلم أفعلْ ، فرجَعتُ إليهما ، فقالا : أفعَلتِ ؟ فقلتُ : نعم . قالا : فهل رأيتِ شيئًا ؟ قلتُ : لم أرَ شيئًا . فقالا : لم تفعَلى ، ارجِعى إلى بلادِك ولا تكفُرى . (٥)فأرْبَبْتُ وأبيتُ(٥) ، فقالا : اذهَبى إلى ذلك التنورِ فبولى فيه . فذهَبتُ فاقشعرَرْتُ وخفتُ ، ثم رجعتُ إليهما فقلتُ : قد فعلتُ .

(١ - ١) فى م : « الإنسان والحمار » .

(٢) دومة الجندل : هى ما بين برك الغماد ومكة . معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٤ .

(٣) بعده فى الأصل : « فى » .

(٤) هذه اللفظة ليست عند ابن أبى حاتم ، حيث أورده مختصرًا ، وفى المستدرك : « مكثى » ، وفى سنن البيهقى : « كثير » .

(٥ - ٥) فى م : « فأبيت » . وأرب فلان بالمكان : إذا أقام به فلم يبرحه . التاج (ر ب ب) .

فقالا : فما رأيتِ ؟ فقلتُ : لم أرَ شيئًا . فقالا : كذَبتِ لم تفعَلى ، ارجِعى إلى بلادِك ولا تكفُرى ، فإنك على رأسِ أمرِك(١) . فأرْبَيْتُ وأبيتُ ، فقالا : اذهَبى إلى ذلك التنُّورِ فبولى فيه . فذهَبتُ إليه فبُلتُ فيه ، فرأيتُ فارسًا مُتقنِّعًا بحديدٍ خرَج منه(٢) حتى ذهَب فى(٣) السماءِ ، وغاب عنى حتى ما أراه . فجئتُهما فقلتُ : قد فعلتُ . فقالا : فما رأيتِ ؟ فقلتُ : رأيتُ(٤) فارسًا مُتقنِّعًا خرَج منه(٢) ، فذهَب فى السماءِ حتى ما أراه . فقالا : صدَقتِ ، ذلك إيمانُكِ خرَج منك ، اذهبى . فقلتُ للمرأةِ : واللهِ ما أعلمُ شيئًا ، وما قالا لى شيئًا . فقالت : بلى ، لن تريدى شيئًا إلا كان ، خُذى هذا القمحَ فابذُرى . فبذَرتُ ، فقلتُ : أطْلِعى . فأطْلَعتْ ، وقلت : أحْقِلى . فأحْقَلت ، ثم قلت : (٥)أفْرِكى . فأفْرَكَتْ(٥) ، ثم قلت : أيْبِسى . فأيْبَست ، ثم قلت : أطْحِنى . فأطْحَنَتْ ، ثم قلتُ : أخبزِى . فأخبزَتْ . فلمّا رأيتُ أنى لا أريدُ شيئًا إلا كان ، سُقِط فى يدِى وندِمتُ ، واللهِ يا أمَّ المؤمنين(٦) ما فعلتُ شيئًا قطُّ ولا أفعلُه أبدًا(٧) .

فقال أهلُ هذه المقالةِ بما وصَفنا ، واعتلُّوا بما ذكَرنا ، وقالوا : لولا أن الساحرَ يقدِرُ على فعلِ ما ادَّعى أنه يقدِرُ على فعلِه ، ما قدَر أن يفرِّقَ بينَ المرءِ وزوجِه . قالوا : وقد أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم يتعلَّمون مِن الملَكَين ما يفرِّقون به بينَ المرءِ

---

(١) أى فى أوله . التاج (ر أ س) .

(٢) فى م ، ومصادر التخريج : « منى » . وقولها : « منه » . أى من البول .

(٣) فى الأصل : « إلى » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى المستدرك : « أفرخى فأفرخت » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والله » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٤ (١٠٢٢) ، والحاكم ٤/ ١٥٥ ، والبيهقى ٨/ ١٣٦ من طريق الربيع بن سليمان به مطولا ومختصرا . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ عن المصنف ، وقال : أثر غريب ، وسياق عجيب . وقال أيضًا : ١/ ٢٠٥ : هذا إسناد جيد إلى عائشة .

وزوجِه ، وذلك لو كان على غيرِ الحقيقةِ ، وكان على وجهِ التخييلِ والحُسبانِ ، لم يكنْ تفريقًا على صحةٍ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنهم أنهم يفرِّقون على صحةٍ .

وقال آخرون : بل السحرُ أخْذٌ بالعينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : وما يعلِّمُ الملَكان من أحدٍ مِن الناسِ الذى أُنزِل عليهما مِن التَّفريقِ بينَ المرءِ وزوجِه ، حتى يقولا له : إنما نحن بلاءٌ وفتنةٌ لبنى آدمَ ، فلا تكفُرْ بربِّك .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إذا أتاهما - يعنى هاروتَ وماروتَ - إنسانٌ يريدُ السحرَ ، وعَظاه وقالا له : لا تكفُرْ ، إنما نحن فتنةٌ . فإذا أبَى ، قالا له : ائتِ هذا الرمادَ فبُلْ [٣/٧٣ظ] عليه . فإذا بال عليه خرَج منه نورٌ يسطَعُ حتى يدخُلَ السماءَ ، وذلك الإيمانُ ، وأقبَل(١) شىءٌ أسودُ كهيئةِ الدُّخانِ حتى يدخُلَ فى مسامعِه وكلِّ شىءٍ منه ، فذلك غضبُ اللهِ ، فإذا أخبرَهما بذلك علَّماه السحرَ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . قالا : أُخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(٣) .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قيل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/١ عن السدى .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢/١ (١٠١١، ١٠١٢) من طريق عباد بن منصور عن الحسن ، وأبى جعفر عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال قتادةُ : كانا يعلِّمان الناسَ السحرَ ، فأخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(١) .

١/٤٦٢ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ قتادةَ : أخِذ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يَتقدَّما إليه فيقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أخِذ عليهما أن يقولا ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخِذ الميثاقُ عليهما ألَّا يعلِّما أحدًا حتى يقولا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ : لا يَجترِئُ على السحرِ إلا كافرٌ(٢) .

وأما « الفتنةُ » فى هذا الموضعِ ، فإن معناها الاختبارُ والابتلاءُ ، مِن ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

(٤)وقد فُتن(٤) الناسُ فى دينِهم وخَلَّى ابنُ عفّانَ شَرًّا طَويلا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٣ .

(٢) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٠٦ عن الحسين به .

(٣) نسبه المصنف فى تاريخه ٤/ ٤٢٦ إلى الحباب بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق . وفى الاستيعاب ١/ ٤١٢، والإصابة ٢/ ٢٩ : الحتات بن يزيد ، وفى الإصابة : زيد . ونسبه ابن قتيبة فى معجم الشعراء ص ٢٤٠، والمبرد فى الكامل ٣/ ٢٩، وابن حجر فى الإصابة ٥/ ٦٣٧، إلى ابن الغريرة - وفى الكامل : الغريزة - النهشلى ، وذكر الخلاف فى نسبه فى أنساب الأشراف ٦/ ٢٢٨ فقال : وقال على بن الغدير بن المضرس الغنوى ، ويقال : إهاب بن [illegible] المجاشعى . ويقال : ابن الغريرة النهشلى .

(٤ - ٤) رواية المصنف فى تاريخه : « لقد سفه » .

ومنه يقالُ : فتَنتُ الذهبَ فى النارِ - إذا امتحَنتَها لتعرِفَ جَوْدَتَها مِن رَداءتِها - أفتِنُها[١] فتنةً وفتونًا .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : بلاءٌ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن المتعلِّمين مِن الملَكين ما أُنزِل عليهما ، وليس بجوابٍ لقولِه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ . بل هو خبرٌ مستأنفٌ ، فلذلك رفِع فقيل : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . فمعنى الكلامِ إذن : وما يعلِّمان مِن أحدٍ حتى يقولا : إنما نحنُ فتنةٌ . فيأبَون قبولَ ذلك منهما ، فيتعلَّمون منهما ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . خبرٌ عن اليهودِ معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ - ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ وجعَلوا ذلك مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

والذى قلنا أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن إلحاقَ ذلك بالذى يليه مِن الكلامِ ، ما كان للتأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، أولَى مِن إلحاقِه بما قد حِيل بينه وبينه من معْترَضِ الكلامِ .

والهاءُ والميمُ والألفُ [٧٤/٣و] مِن قولِه : ﴿ مِنْهُمَا ﴾ . من ذكرِ الملَكين . ومعنى ذلك : فيتعلَّمُ الناسُ من الملَكين الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه .

---

[١] فى م ، ت١ ، ت٢ : « أفتنه » . وقوله : « أفتنها » . يريد القطعة من الذهب . كقوله : « امتحنتها ... » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢/١ (١٠١٢) من طريق ابن أبى عروبة ، عن قتادة .

و ﴿ مَا ﴾ التى مع ﴿ يُفَرِّقُونَ ﴾ بمعنى الذى . وقيل : إن[١] معنى ذلك : السحرُ الذى يفرِّقون به . وقيل : هو معنًى غيرُ السحرِ . وقد ذكَرنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى قبلُ[٢] .

وأما « المرءُ » ؛ فإنه بمعنى رجلٍ ، من أسماءِ بنى آدمَ ، والأُنثى منه المرأةُ . يوحَّدُ ويثنَّى ، ولا يجمعُ ثلاثتُه[٣] على صورتِه ، يقالُ منه : هذا امرؤٌ صالحٌ ، وهذان امرآن صالحان . ولا يقالُ : هؤلاء امرؤو صِدقٍ . ولكن يقالُ : هؤلاء رجالُ صِدقٍ ، وقومُ صِدقٍ . وكذلك المرأةُ تُوحَّدُ وتُثنَّى ، ولا تُجْمَعُ على صورتِها ، يقالُ : هذه امرأةٌ ، وهاتان امرأتان . ولا يقالُ : هؤلاء امرآتٌ . ولكن : هؤلاء نسوةٌ .

وأما « الزوجُ » ، فإن أهلَ الحجازِ يقولون لامرأةِ الرجلِ : هى زوجُه . بمنزلةِ الزوجِ الذَّكرِ ، ومِن ذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وتميمٌ وكثيرٌ من قيسٍ وأهلُ نجدٍ يقولون : هى زوجتُه[٤] .

قال الشاعرُ[٥] :

فإن [٦]الذى يمشِى يُحَرِّشُ[٧][٦] زَوْجَتى ... كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى[٨] يَسْتَبِيلُها[٩]

---

[١] سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

[٢] ينظر ما تقدم فى ص ٣٣٦ ، ٣٣٧.

[٣] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثلاثيه » .

[٤] بعده فى م : « كما » .

[٥] هو الفرزدق ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٦٠٥.

[٦ - ٦] فى شرح الديوان : « امرأ يسعى يخبب » .

[٧] حرش بينهم : أفسد وأغرى بعضهم ببعض . التاج (ح ر ش) .

[٨] الشرى : موضع تنسب إليه الأسد ، قال بعضهم : شرى موضع بعينه تأوى إليه الأسد ، وقيل : هو شرى الفرات وناحيته ، وبه غياض وآجام ومأسدة . اللسان (ش ر ى) .

[٩] فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يستقيلها » . والمراد يأخذ بولها فى يده . اللسان (ب و ل) .

/ فإن قال قائلٌ : وكيف يفرِّقُ الساحرُ بينَ المرءِ وزوجِه ؟ ٤٦٣/١

قيل : قد دلَّلنا فيما مضَى على أن معنى السحرِ تخييلُ الشيءِ إلى المرءِ بخلافِ ما هو به فى عَينِه وحقيقتِه ، بما فيه الكفايةُ لمَن وفِّق لفهمِه(١) . فإذ كان ذلك صحيحًا بالذى عليه استشهَدْنا ، فتفريقُه بينَ المرْءِ وزوجِه ، تخييلُه بسحرِه إلى كلِّ واحدٍ منهما شخصَ الآخرِ على خلافِ ما هو به فى حقيقتِه مِن حسنٍ وجمالٍ ، حتى يقبِّحَه عندَه ، فينصرِفَ بوجهِه ويعرِضَ عنه ، حتى يُحدِثَ الزوجُ لامرأتِه فِراقًا . فيكونُ الساحرُ مفرِّقًا بينَهما بإحداثِه السببَ الذى كان عنه(٢) فُرْقَةُ ما بينَهما . وقد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا على أن العربَ تضيفُ الشىءَ إلى مُسبِّبِه من أجلِ تَسْبِيبِه(٣) ، وإن لم يكنْ باشرَ فعلَ ما حدَث عن السببِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) . فكذلك تفريقُ الساحرِ بسحْرِه بينَ الزوجَين(٥) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قاله عددٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ : وتفريقُهما أن يُؤَخَّذَ(٦)

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥٠ وما بعدها .

(٢) فى م : « منه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسببه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٩٨/١ ، ١٩٩ .

(٥) فى م : « المرء وزوجه » .

(٦) التأخيذ : أن تحتال المرأة بحيل فى منع زوجها عن جماع غيرها وذلك نوع من السحر . اللسان (أ خ ذ) .

كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبِه ، ويُبَغَّضَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه(١) .

وأما الذين نفَوا(٢) أن يكونَ المَلَكان يعلِّمان الناسَ التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ، فإنهم وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ . إلى : فيتعلَّمون مكانَ ما علَّماهم ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، كقولِ القائلِ : ليت لنا (٣)من كذا ، كذا وكذا(٣)

كما قال الشاعرُ(٤) :

جَمَعْتَ من الخيراتِ وَطْبًا وعُلبَةً(٥)   وصَرًّا لأخلافِ(٦) المُزَمَّمَةِ(٧) البُزْلِ(٨)
ومِن كلِّ أخلاقِ الكِرامِ نَميمةً   وَسَعْيًا على الجارِ المُجاوِرِ بالمَحْلِ(٩)

[٧٤/٣ظ] يريدُ بقولِه : جَمَعْتَ(١٠) مكانَ خيراتِ الدنيا هذه الأخلاقَ الرديئةَ والأفعالَ الدنيئةَ . ومنه قولُ الآخرِ :

صَلَدَتْ(١١) صَفاتُك(١٢) أن تَلِينَ حُيُودُها(١٣)   وَوَرِثْتَ من سَلَفِ الكِرامِ عُقُوقا

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٣ (١٠١٥، ١٠١٦) من طريق أبى جعفر وسعيد بن بشير ، عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٣ إلى عبد حميد .

(٢) فى م : « أبوا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بنوا » .

(٣ - ٣) فى م : « كذا من كذا . أى مكان كذا » .

(٤) البيتان فى أمالى المرتضى ١/٤٢١ دون نسبة .

(٥) العلبة : قدح ضخم من جلود الإبل . التاج (ع ل ب) .

(٦) الأخلاف جمع الخِلف : وهو ضرع الناقة . اللسان (خ ل ف) .

(٧) فى م : « المذممة » ، وفى نسختين من الأمالى : « المزهمة » والمزممة : النوق التى علقت عليها الأزمة . اللسان (ز م م) .

(٨) البزل جمع بازل ، ويقال ذلك للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٩) فى م ، ت ٢: « بالنجل » . والمحل : المكر والكيد . اللسان (م ح ل) .

(١٠) بعده فى م ، ت ١، ت ٢: « من الخيرات » ، وبعده فى ت٣ : « من الخيرات مكان هذه الخيرات » .

(١١) صلدت الأرض : صلبت فلم تنبت شيئا . التاج (ص ل د) .

(١٢) الصفاة : الصخرة الملساء . اللسان (ص ف ا) .

(١٣) فى ت ١، ت ٣: « جلودها » ، وفى ت ٢: « جنودها » . وجبل ذو حيود : إذا كانت له حروف ناتئة=

يعنى : وَرِثتَ مكانَ سلفِ الكرامِ عُقوقًا مِن ولدِك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ : وما المتعلِّمون مِن الملَكَين هاروتَ وماروتَ ما يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، بضارِّين بالذى تعلَّموه منهما مِن المعنى الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، من أحدٍ من الناسِ ، إلا من قد قضَى اللهُ عليه أن ذلك يضُرُّه ، فأما مَن دفَع اللهُ عنه ضُرَّه وحفِظه مِن مكروهِ السحرِ والنَّفْثِ والرُّقى ، فإن ذلك غيرُ ضارِّه ولا نائلِه أذاه .

وللإذْنِ فى كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ منها الأمرُ على غيرِ وجهِ الإلزامِ ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ منه قولُه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ ؛ لأن اللهَ جلّ ثناؤُه قد حرَّم التفريقَ بينَ الرجلِ(٢) وحليلتِه بغيرِ سحرٍ - فكيف به على وجهِ السحرِ - على لسانِ الأُمةِ ؟ ومنها التخليةُ بينَ المأذونِ له والمخلَّى بينَه وبينَه/ . ومنها العلمُ(٣) بالشىءِ ، يقالُ منه : قد أذِنْتُ بهذا الأمرِ ، إذا علِمتَ به ، آذَنُ به إذنًا . ومنه قولُ الحطيئةِ(٤) : ٤٦٤/١

ألا يا هِنْدُ إن جَدَّدْتِ وَصْلًا وإلَّا فائذِنينى بانْصِرامِ

يعنى : فأعلِمينى .

= فى أعراضه لا فى أعاليه . التاج (ح ى د) .

(١) فى م : « والديك » .

(٢) فى م : « المرء » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « العمل » .

(٤) البيت ليس فى ديوانه ، وهو فى التبيان ١/ ٣٨٠.

ومنه قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . وهذا هو معنى الآيةِ ، كأنه قال جلّ ثناؤُه : وما هم بضارين بالذى تعلَّموا مِن الملَكين مِن أحدٍ إلا بعلمِ اللهِ . يعنى : بالذى سبَق له فى علمِ اللهِ أنه يضرُّه .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : بقضاءِ اللهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ ﴾ .

يعنى (٢)جلَّ ثناؤُه بقولِه(٢) : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ . أى : الناسُ الذين يتعلَّمون من الملَكين ، ما أنزِل إليهما(٣) من المعنى الذى يفرِّقون به بينَ المرءِ وزوجِه ، يتعلَّمون منهما السحرَ الذى يضرُّهم فى دينِهم ، ولا ينفعُهم فى مَعادِهم ؛ فأما فى العاجلِ فى الدنيا ، فإنهم قد كانوا يكسِبون به ويُصيبون به معاشًا .

[٧٥/٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ .**

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ . الفريقَ الذين (٤)أخبرَ عنهم أنهم(٤) لمَّا جاءهم رسولٌ من عندِ اللهِ مصدِّقٌ لما معهم ، نبَذوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم كأنهم لا يعلمون ، واتَّبَعوا ما تتلو الشياطينُ على ملكِ سليمانَ . فقال جلَّ ثناؤُه : لقد علِم النابِذون مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١/١٩٤ (١٠٢٠) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « بذلك جل ثناؤه » .

(٣) فى م : « عليهما » .

(٤ - ٤) سقط من ، م ، وفى ت ١ ، ت ٣: « أنهم » .

كتابى وراءَ ظهورِهم تجاهلًا منهم ، التاركون العملَ بما فيه ، من اتباعِك يا محمدُ واتباعِ ما جئتَ به ، بعدَ إنزالى إليك كتابى مصدِّقًا لما معهم ، وبعدَ إرساليك إليهم بالإقرارِ بما معهم وما فى أيديهم ، المؤثِرون عليه اتباعَ السحرِ الذى تَلته الشياطينُ على عهدِ سليمانَ ، والذى أنزِل على المَلَكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ - لمن اشترى السحرَ بكتابى الذى أنزَلتُه على رسولى فآثَره عليه ما له فى الآخرةِ من خلاقٍ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . (١أى : لَمن استحبَّه١) ، ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ يقولُ : قد علِم ذلك أهلُ الكتابِ فى عهدِ اللهِ إليهم ؛ أن الساحرَ لا خلاقَ له عندَ اللهِ يومَ القيامةِ(٢) .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ يعنى : اليهودَ ، يقولُ : قد علِمَت اليهودُ أن من تعلَّمه و(٣) اختاره ما له فى الآخرةِ من خلاقٍ(٤) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ : لمن اشترى ما يفرِّق به بينَ المرءِ وزوجِه(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٥ (١٠٢٤) من طريق يزيد به ، إلى قوله : لمن استحبه . وأخرج باقيه ١/١٩٥ (١٠٢٣، ١٠٢٩) من طريق سعيد وغيره عن قتادة .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٣: «أو» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٥ (١٠٣٠) من طريق عمرو بن حماد به ، إلى قوله : اليهود .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٥ (١٠٢٥) من طريق أبى حذيفة عن شبل عن ابن أبى نجيح من قوله .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ
١/٤٦٥ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ / فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : قد علِمت يهودُ أن فى كتابِ
اللهِ فى التوراةِ ، أن من اشترَى السحرَ ، وترَك دينَ اللهِ ، ما له فى الآخرةِ من
خلاقٍ ، (١ومن لم يكنْ له خَلاقٌ١) ، فالنارُ مثْواه ومأْواه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . فإن « مَن » فى موضعِ رفعٍ ، وليس قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾ . بعاملٍ فيها ؛ لأن قولَه : ﴿ عَلِمُواْ ﴾ . بمعنى اليمينِ ، فلذلك كانت « مَن »(٣) فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ بمعنى : واللهِ لَمن اشترَى السحرَ ما له فى الآخرةِ من خلاقٍ . ويكونُ(٤) قولُه : ﴿ عَلِمُواْ ﴾ . بمعنى اليمينِ ، أُجيبَ(٥) بلامِ اليمينِ ، فقيل : ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . كما يقالُ : أقسِمُ لَمَن قام خيرٌ ممن قعَد . وكما يقالُ : قد علمتَ لعمرٌو خيرٌ من أبيك . وأما « مَن » فهو حرفُ جَزاءٍ ، وإنما قيل : اشترَاه . ولم يقلْ : يشترِه(٦) ؛ لدخولِ لامِ القسمِ على « مَن » ، ومِن شأنِ العربِ إذا أحدَثت على حرفِ الجزاءِ لامَ القسمِ ، ألا ينطِقوا فى الفعلِ معه إلا بـ « فَعَل » دونَ « يفْعَل » إلا قليلًا ؛ كراهةَ أن [٣/٧٥ظ] يُحدِثوا على الجزاءِ حادثًا وهو مجزومٌ ، كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [الحشر : ١٢] . وقد يجوزُ إظهارُ فعلِه بعدَه على « يفعلُ » مجزومًا ، كما قال الشاعرُ(٧) :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) ينظر التبيان للطوسى ١/ ٣٨١.

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢ : « لكون » .

(٥) فى م : « حققت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خففت » .

(٦) فى م : « يشتروه » .

(٧) معانى القرآن للفراء ١/ ٦٦ ونسبه فى ٢/ ١٣١ إلى الكميت بن معروف عن الكسائى ، وهو فى الخزانة ١٠/ ٦٨.

لَئن تكُ قد ضاقَتْ عليكم بُيوتُكمْ لَيَعْلَمُ ربِّى أنَّ بَيتىَ واسِعُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الخلاقُ فى هذا الموضعِ النصيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . يقولُ : من نصيبٍ(١) .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . قال : من نصيبٍ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : قال سفيانُ : سمِعنا فى قولِه : ﴿مَا(٣) لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . أنه : ما له فى الآخرةِ من نصيبٍ .

وقال آخرون(٤) : الخَلاقُ هٰهنا : الجِهةُ(٥) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٥ عقب الأثر (١٠٢٦) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٥ عقب الأثر (١٠٢٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٣: « وما » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « بعضهم » .

(٥) فى م : « الحجة » .

قتادةَ : ﴿ مَا(١) لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : ليس له فى الآخرةِ جِهةٌ(٢) .

وقال آخرون : الخَلاقُ الدينُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : ليس له دينٌ(٣) .

وقال آخرون : الخلاقُ هلهنا القِوامُ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

١/٤٦٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : قِوامٌ(٤) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : معنى الخلاقِ فى هذا الموضعِ النصيبُ . وذلك أن ذلك معناه فى كلامِ العربِ . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « لَيُؤيِّدنَّ اللهُ هذا الدينَ بأقوامٍ لا خلاقَ لهم »(٥) . يعنى : لا نصيبَ لهم ولا حظَّ فى الإسلامِ والدينِ . ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصلتِ(٦) :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٣ : « وما » .

(٢) فى م : « حجة » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « جنة » ، وفى تفسير ابن كثير ٢٠٧/١ عن عبد الرزاق : « جهة » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٥٤/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥/١ (١٠٢٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه فى الدر المنثور ١٠٣/١ إلى المصنف .

(٥) حديث صحيح : أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٨٥) ، وابن حبان (٤٥١٧) من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٤٥/٥ (الميمنية) من حديث أبى بكرة ، ولفظه : «إن الله تبارك وتعالى سيؤيد ....» .

(٦) ديوانه ص ٥٤.

يَدْعون بالوَيْلِ فيها لا خلاقَ لهم إلا سرابيلُ مِن قِطْرٍ(١) وأغلالُ

يعنى بذلك : لا نصيبَ لهم ولا حظَّ إلا السرابيلُ (٢والأغلالُ٢) .

فكذلك قولُه : ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ : ما له فى الدارِ الآخرةِ حظٌّ من الجنةِ ، من أجلِ أنه لم يكنْ له إيمانٌ ولا دينٌ ولا عملٌ صالحٌ يجازَى به الجنة ويثابُ عليه ، فيكونَ له حظٌّ ونصيبٌ من الجنةِ . وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ . فوصَفه بأنه لا نصيبَ له فى الآخرةِ ، وهو يعنى به : لا نصيبَ له من جزاءٍ وثوابٍ وجنةٍ ، دونَ نصيبِه من النارِ ؛ إذ كان قد دلَّ بذمِّه(٣) جلَّ ثناؤه أفعالَهم التى نفَى [٣/٧٦و] من أجلِها أن يكونَ لهم فى الآخرةِ نصيبٌ ، على مرادِه من الخيرِ ، وأنه إنما يعنى بذلك أنه لا نصيبَ لهم فيها من الخيراتِ ، فأما من الشرورِ فإن لهم منها(٤) فيها (٥أنصباءَ وأنصباءَ٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن معنى : ﴿شَرَوْا۟﴾ : باعُوا(٦) . فمعنى الكلامِ إذن : ولبئسَ ما باع به نفْسَه مَن تعلَّم السحرَ لو كان يعلمُ سوءَ عاقبتِه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ،عن السديِّ :

---

(١) القطر : النحاس الذائب . تاج العروس (ق ط ر) .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ت ١ ، ت ٣.

(٣) فى م : « ذمه » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « نصيبا » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٥ .

﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ يقولُ : بئس ما باعوا به أنفسَهم[١] .

فإن قال لنا قائل : وكيف قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . وقد قال قبلُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى الْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ . فكيف يكونون عالِمين بأن من تعلَّم السحرَ فلا خلاقَ له[٢] ، وهم يجهَلون أنهم بئسَ ما شرَوْا بالسحرِ أنفسَهم ؟

قيل : معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى توهَّمتَه من أنهم موصوفون [٣]بجهلِ ما[٣] هم موصوفون بالعلمِ به ، ولكنَّ ذلك من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما معنى الكلامِ : وما هم بضارِّين به من أحدٍ إلا بإذنِ اللهِ ، ويتعلَّمون ما يضرُّهم ولا ينفعُهم ، ولبئس ما شرَوْا به أنفسَهم لو كانوا يعلَمون ، ولقد علِموا لمن اشترَاه ما له فى الآخرةِ من خلاقٍ . فقولُه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . ذمٌّ من اللهِ تعالى ذكرُه فعْلَ المتعلِّمين من الملَكَين التفريقَ بينَ المرءِ وزوجِه ، وخبرٌ منه جلَّ ثناؤه عنهم أنهم بئسَ ما باعوا[٤] أنفسَهم ، برضاهم بالسحرِ عِوضًا من[٥] دينِهم الذى به نجاةُ أنفسِهم من الهلكةِ ، جهلًا منهم بسوءِ عاقبةِ فعلِهم ، وخسارةِ صفقةِ بيعِهم ؛ إذ كان قد يتعلَّمُ ذلك منهما من لا يعرِفُ اللهَ ، ولا يعرِفُ حلالَه وحرامَه ، وأمرَه ونهيَه . ثم عاد إلى الفريقِ / الذى أخبَر عنهم أنهم نبَذوا كتابَه وراءَ ظهورِهم ٤٦٧/١
كأنهم لا يعلَمون ، واتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشياطِينُ على ملْكِ سليمانَ وما أُنْزِل على الملَكَين ، فأخبَر عنهم أنهم قد علِموا أن من اشترَى السحرَ ما له فى الآخرةِ من

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٤٦ .

(٢) فى م ، ت ٣: « لهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٣: « بالجهل بما » .

(٤) فى م : « شروا به » .

(٥) فى م : « عن » .

خلاقٍ ، ووصَفهم بأنهم يركَبون معاصيَ اللهِ على علمٍ منهم بها ، ويكفُرون باللهِ ورسلِه ، ويُؤْثِرون اتباعَ الشياطينِ والعملَ بما أحدَثَتْهُ من السحرِ ، على العملِ بكتابِه ووحيِه وتنزيلِه ، عنادًا منهم له(١) ، وبغيًا على رسلِه ، وتعدِّيًا منهم حُدودَه ، على معرفةٍ منهم بما لِمَنْ فعَل ذلك عندَ اللهِ من العقابِ والعذابِ . فذلك تأويلُ ذلك(٢) .

وقد زعَم بعضُ الزاعِمين أن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ . معنيٌّ(٣) به الشياطينُ ، وأن قولَه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ معنيٌّ(٣) به الناسُ .

وذلك قولٌ (٤)لقولِ جميعِ(٤) أهلِ التأويلِ مخالفٌ . وذلك أنهم [٧٦/٣ظ] مُجْمِعون على أن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ . معنيٌّ به اليهودُ دونَ الشياطينِ ، ثم هو مع ذلك خلافُ ما دلَّ عليه التنزيلُ ؛ لأن الآياتِ قبلَ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ ﴾ . وبعدَ قولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ جاءت من اللهِ بذمِّ اليهودِ ، وتوبيخِهم على ضلالِهم و(٥)ذهابِهم عن(٥) وحيِ اللهِ وآياتِ كتابِه(٦) ، مع علمِهم بخطأِ فعلِهم ، فقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ . أحدُ تلك الأخبارِ عنهم .

وقال بعضُهم : إن الذين وصَف اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٣: « قوله » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٣: « يعني » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٣: « لجميع » .

(٥ - ٥) في م : « وذما لهم على نبذهم » ، وفي ت ١ : « وذما لهم من نبذهم » .

(٦) بعده في م : « وراء ظهورهم » .

أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فنفى عنهم العلمَ ، هم الذين وصَفهم اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ . وإنما نفَى عنهم جلّ ثناؤُه العلمَ بقولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . بعدَ وصفِه إياهم بأنهم قد عِلموا بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . من أجلِ أنهم لم يعمَلوا بما عِلموا ، وإنما العالِمُ ، العاملُ بعلمِه ، فأما إذا خالَف عملُه علمَه ، فهو فى معانى الجهَّالِ . قالوا⁽¹⁾ : وقد يقالُ للفاعلِ الفعلَ بخلافِ ما ينبغى أن يفعلَ ، وإن كان بفعلِه عالمًا : لو علِمتَ لأقصرتَ . كما قال كعبُ بنُ زهيرِ المزنىُّ ، وهو يصِفُ ذئبًا وغُرابًا تبِعاه لينالا من طعامِه وزادِه⁽²⁾ :

إذا حضَرانى قلتُ لو تَعْلَمانه ألم تَعْلَما أنى مِن الزَّادِ مُرْمِلُ⁽³⁾

فأخبرَ أنه قال لهما : لو تعلَمانه . فنفَى عنهما العلمَ ، ثم استخبرَهما فقال : ألم تعلَما . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . و : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا تأويلٌ ، وإن كان له مخرَجٌ ووجهٌ ، فإنه خلافُ الظاهرِ المفهومِ بنفسِ الخطابِ ، أعنى بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ . وقولِه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . وإنما هو استخراجٌ . وتأويلُ القرآنِ على المفهومِ الظاهرِ بالخطابِ دونَ الخفىِّ الباطنِ منه - حتى تأتىَ دَلالةٌ من الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له ، بمعنًى خلافِ دليلِه الظاهرِ المتعارَفِ فى أهلِ اللسانِ الذين بلسانِهم نزَل القرآنُ - أَولى⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٥١ .

(٣) المرمل : الذى نفد زاده ، وأصله من الرمل ، كأنه لصق بالرمل . اللسان (ر م ل) .

(٤) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ .

/ يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ﴾ : لو أن الذين يتعلَّمون ٤٦٨/١ من الملَكين ما يُفرِّقون به بينَ المرءِ وزَوْجِه ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ فصدَّقوا اللهَ ورسولَه ، وما جاءهم به من عندِ ربِّهم ﴿ وَٱتَّقَوۡاْ ﴾ ربَّهم فخافُوه ، وخافوا عقابَه ، فأطاعوه بأداءِ فرائِضه ، وتجنُّبِ⁽¹⁾ معاصِيه - لكان جزاءُ اللهِ إياهم ، وثوابُه لهم على إيمانِهم به وتقواهم إياه ، خيرًا لهم من السحرِ وما اكْتَسَبوا به ، ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ أن ثوابَ اللهِ إيَّاهم على ذلك خيرٌ لهم من السحرِ ومما اكْتَسَبوا به . وإنما نفَى بقولِه : ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ . العلمَ عنهم أن يكونوا عالِمين بمَبْلَغِ ثوابِ اللهِ وقَدْرِ جزائِه على طاعتِه .

والمَثُوبَةُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَثَبْتُك إثابةً وثَوابًا ومَثوبةً . وأصلُ ذلك مِن : ثاب إليك الشىءُ . بمعنى : رجَع . ثم يقال : أَثَبتُه إليك . أى : أرجَعْتُه⁽²⁾ إليك وردَدْتُه . فكأنَّ⁽³⁾ معنى إثابةِ الرجلِ الرجلَ على الهَدِيَّةِ وغيرِها ، إرجاعُه إليه⁽⁴⁾ منها [٧٧/٣و] بَدَلًا ، وردُّه عليه منها عِوَضًا . ثم جُعِل كلُّ مُعَوِّضٍ غيرَه من عملِه أو هديَّتِه أو يدٍ له سلَفت منه إليه مُثِيبًا له . ومنه ثوابُ اللهِ عزَّ وجلَّ عبادَه على أعمالِهم ، بمعنى إعطائِه إياهم العِوَضَ والجزاءَ عليه ، حتى يَرْجِعَ إليهم بَدَلٌ مِن عملِهم الذى عمِلوه له .

وقد زعَم بعضُ نحويِّ أهلِ⁽⁵⁾ البصرةِ أن قولَه : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « تجنبوا » .

(٢) فى م ، ت ٣ : « رجعته » .

(٣) فى م : « فكان » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليها » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ . مما اكْتُفى بدَلالةِ الكلامِ على معناه عن ذكرِ جوابِه ، وأن معناه : ولو أنهم آمَنوا واتَّقَوْا لأُثِيبوا . ولكنه اسْتُغْنى بدَلالةِ الخبرِ على المثوبةِ عن قولِه : لأُثِيبوا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) ينكِرُ ذلك ، ويرَى أن جوابَ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ - ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ وأن « لو » إنما أُجِيبت بالمثوبةِ ، وإن كانت أجْوِبتُها(٢) بالماضى مِن الفعلِ ، لتقارُبِ معناها مِن معنى « لئن » فى أنهما جزاءان ، وأنهما جوابان للإيمانِ ، فأُدْخِل جوابُ كلٍّ واحدةٍ منهما على صاحبتِها ، فأُجِيبت « لو » بجوابِ « لئن » و « لئن » بجواب « لو » ، لذلك ، وإن اخْتَلَفت أجوبتُهما ، وكانت « لو » مِن حكمِها وحظِّها أنْ تُجابَ بالماضى مِن الفعلِ ، وكانت « لئن » مِن حكمِها وحظِّها أن تُجابَ بالمستقبلِ مِن الفعلِ ، لِما وصَفْنا من تقارُبِهما . فكان يتأوَّلُ معنى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ : ولئن آمَنوا واتَّقَوا لمثوبةٌ مِن عندِ اللهِ خيرٌ .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : ثوابٌ مِن عندِ اللهِ(٣) .

وحدَّثنى موسى(٤) ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : أمَّا المثوبةُ فهو الثوابُ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أهل البصرة » .

(٢) فى م : « أخبر عنها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٤/١ .

(٤) فى م : « يونس » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦/١ عقب الأثر (١٠٣٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : لثوابٌ مِن عندِ اللهِ(١) .

[٤/١ظ]/ ***القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ .** ٤٦٩/١

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : لا تقولوا خِلافًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ . قال : لا تقولوا خِلافًا(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ : لا تقولوا خِلافًا(٣) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦/١ عقب الأثر (١٠٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(*) من هنا بداية الجزء الرابع من مخطوطة جامعة القرويين بفاس وسيشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

(٢) تفسير الثورى ١/ ٤٧، ٤٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٢١٠ ، ٢٨٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧/١ ، ٩٦٦/٣ (١٠٤٠، ٥٣٩٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ ، ١٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٠٥.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : تأويلُه : أَرْعِنا سمْعَك . أىْ : اسْمَعْ مِنَّا ونسمَعَ منك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . أى : أرْعِنا سمْعَك (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو (٢) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ . لا تقولوا : اسمعْ منَّا ونَسْمَعَ منك (٣) .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن المشركين يقول : أرْعِنى سمْعَك .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجْلِه نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يقولوا :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٦٠ .

(٢) فى الأصل : « عمر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٤ إلى المصنف .

راعِنا ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلمةٌ كانت اليهودُ تقولُها على وجْهِ الاستهزاءِ والسبِّ(١) ، فنهَى اللَّه تعالى ذكرُه المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبىِّ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ : قولٌ كانت [٢/٤و] تقولُه اليهودُ استهزاءً ، فزجَر اللَّهُ المؤمنين أن يقولوا كقولِهم(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، عن فُضَيْلِ(٣) بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . قال : كان أناسٌ مِن اليهودِ يقولون : أرْعِنا سمْعَك . حتى قالها أناسٌ مِن المسلمين ، فكرِه اللَّهُ لهم ما قالت اليهودُ ، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ . كما قالت اليهودُ والنصارَى(٤) .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ . قال : كانوا يقولون : راعِنا سمْعَك . فكان اليهودُ يأتون فيقولون مثلَ ذلك مستهزِئين ، فقال اللَّهُ : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾(٥) . ٤٧٠/١

وحُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ،

---

(١) فى م : « المسبة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل .

(٣) فى الأصل : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٩٧ ، ٣/ ٩٦٦ عقب الأثر (١٠٣٨ ، ٥٣٩٨) معلقًا عن عطية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٤ إلى المصنف وأبى نعيم فى الدلائل .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٤ . وينظر ما سيأتى فى ٧/ ١٠٧ .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ . قال : كانوا يقولون للنبىِّ ﷺ : راعِنا سمْعَك . وإنما ﴿رَٰعِنَا﴾ كقولِك : عاطِنا⁽¹⁾ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ⁽²⁾ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ قال : ﴿رَٰعِنَا﴾ القولُ الذى قاله القومُ ؛ قالوا : ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] . قال : قال : هذا الراعِنُ - والراعِنُ الخطأُ⁽³⁾ - قال : فقال للمؤمنين : لاتقولوا خطأً⁽⁴⁾ كما قال القومُ ، وقولوا : انظُرْنا واسْمَعوا . قال : كانوا يَنْظُرون إلى النبىِّ ﷺ ويُكَلِّمونه ويَسْمَعُ منهم ، ويسأَلونه ويُجِيبُهم .

وقال آخرون : بل هى كلمةٌ كانت الأنصارُ فى الجاهليَّةِ تقولُها ، فنهاهم اللَّهُ فى الإسلامِ أن يقولوها لنبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ⁽⁵⁾ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ قال : كانت لغةً فى الأنصارِ فى الجاهليَّةِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ ولكن ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٦ ، ٣/٩٦٦ (١٠٣٨، ٥٣٩٨)، والطبرانى فى الكبير (١٢٦٥٩) من طريق المنجاب به . وينظر الدلائل لأبى نعيم ص ٤٤(٦)، والفتح ٨/ ١٦٣.

(٢) فى الأصل : « أبو » .

(٣) فى م : « الخطاء » .

(٤) فى م : « خطاء » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرزاق » .

آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ . قال : كانت لغةً فى الأنصارِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ . قال : إن مُشرِكى العربِ كانوا إذا حدَّث بعضُهم بعضًا يقولُ أحدُهم لصاحبِه : أرْعِنى سمْعَك . [٤/٢ظ] فنُهُوا عن ذلك(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿رَٰعِنَا﴾ قولُ الساخِرِ ، فنهاهم أن يَسْخَروا مِن قولِ محمدٍ ﷺ .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك كلامَ يهوديٍّ مِن اليهودِ بعينِه ، يقال له : رفاعةُ بنُ زيدٍ . كان يُكَلِّمُ النبيَّ ﷺ به(٣) على وجهِ السَّبِّ له ، وكان المسلمون أخَذوا عنه ذلك ، فنهَى اللَّهُ المؤمنين عن قِيلِه للنبيِّ ﷺ .

/ ذكر من قال ذلك ٤٧١/١

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص١٠٤ من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧/١ (١٠٣٩) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧/١ عقب الأثر (١٠٣٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) سقط من : الأصل .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ : كان رجلًا مِن اليهودِ ، مِن قبيلةٍ مِن اليهودِ يقالُ لهم : بنو قَيْنُقَاعَ . كان يُدْعَى رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ السائبِ - قال أبو جعفرٍ : هذا خطأٌ ، إنما هو ابنُ التابوتِ ، ليس ابنَ السائبِ - كان يأتى النبىَّ ﷺ ، فإذا لقِيَه فكلَّمه فقال : أرْعِنى سمْعَك ، واسمَعْ غيرَ مُسْمَعٍ . فكان المسلمون يَحْسَبون أن الأنبياءَ كانت تُفَخَّمُ⁽¹⁾ بهذا ، فكان ناسٌ منهم يقولون : اسمعْ غيرَ مُسْمَعٍ . كقولِك : اسمعْ غيرَ صاغرٍ . هى⁽²⁾ التى فى « النساءِ » : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦] . يقولُ : إنما يُريدُ بقولِه طَعْنًا فِى الدِّينِ . ثم تقدَّم إلى المؤمنين فقال : ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى نهْيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيِّه : ﴿رَٰعِنَا﴾ أن يقالَ : إنها كلمةٌ كرِهها اللَّهُ لهم أن يقولوها لنبيِّه ﷺ ، نظيرَ الذى ذُكِر عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَقُولُوا للعِنَبِ الكَرْمَ ، ولكِن قولوا الحَبَلَةَ »⁽⁴⁾ . و « لا تَقُولُوا عَبْدِى ، ولكِنْ قُولُوا فتاىَ »⁽⁵⁾ .

وما أشبهَ ذلك مِن الكلمتين اللَّتين تكونان مستعمَلتين بمعنًى واحدٍ فى كلامِ العربِ ، فتأتى الكراهةُ أو النهىُ باستعمالِ إحداهما ، واختيارِ الأُخْرَى عليها فى المخاطَباتِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « تعجم » .

(٢) فى م : « وهى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢١٤.

(٤) أخرجه الدارمى ٢/ ١١٨، ومسلم (٢٢٤٨) من حديث وائل بن حجر ، وأخرجه البخارى (٦١٨٢) ، ومسلم (٢٢٤٧) ، وغيرهما من حديث أبى هريرة ، دون قوله : « ولكن قولوا الحبلة » .

(٥) أخرجه البخارى (٢٥٥٢) ، ومسلم (٢٢٤٩) من حديث أبى هريرة نحوه .

فإن قال(١) قائلٌ : فإنَّا قد علِمْنا معنى نَهْيِ النبيِّ ﷺ فى العِنَبِ أن يقالَ له : كَرْمٌ . وفى العبدِ أن يقالَ له : عبدٌ . فما المعنى فى قولِه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . حينئذٍ الذى مِن أجلِه كان النهىُ مِن اللَّهِ جل ثناؤه المؤمنين عن أن يقولوه ، حتى أمَرَهم أن يُؤْثِروا قولَهم(٢) : ﴿ ٱنظُرْنَا ﴾ عليه(٣) ؟

قيل : الذى فيه مِن ذلك نظيرُ الذى فى قولِ القائلِ : الكَرْمُ . للعنبِ ، و : العبدُ . للمملوكِ . وذلك أن قولَ القائلِ : عبدٌ . (٤)صفةُ جميعِ(٤) عبادِ اللَّهِ ، فكرِه النبيُّ ﷺ أن يُضافَ بعضُ عبادِ اللَّهِ - بمعنى [٣/٤و] المعبودِ(٥) - إلى غيرِ(٦) اللَّهِ ، وأمَرَ أن يُضَافَ ذلك إلى غيرِه ، بغيرِ المعنى الذى يُضافُ إلى اللَّهِ عز وجلَّ ، فيقال : (٧)فتى اللَّهِ(٧) . وكذلك وجهُ نهيِه فى العنبِ أن يقالَ لها : كَرْمٌ . (٨)لأن الكَرْمَ مصدرٌ من كرَم كرْمًا(٨) ، وإن كانت راؤُها(٣) مُسَكَّنةً ، فإن العربَ قد تُسَكِّنُ بعضَ الحركاتِ إذا تتابَعت على (٩)نوعٍ واحدٍ(٩) ، فكرِه أن يُوصفَ(١٠) بذلك العنبُ . فكذلك نهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ المؤمنين أن يقولوا : راعِنا . لما كان قولُ القائل : راعِنا . محتمِلًا أن يكونَ بمعنى : احْفَظْنا ونَحْفَظْك ، وارْقُبْنا ونَرْقُبْك . مِن قولِ العربِ بعضِهم لبعضٍ : رعاك

---

(١) بعده فى م : « لنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قوله » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لجميع » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العبودية » .

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) فى م : « فتاى » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « خوفًا من توهم وصفه بالكرم » .

(٩ - ٩) فى الأصل ك « تنوع واحدة » .

(١٠) فى م : « يتصف » .

اللَّهُ . بمعنى : حفِظك اللَّهُ وكَلأك . ومحتمِلًا أن يكونَ بمعنى : أرْعِنا سمْعَك . مِن قولِهم : أرْعَيتُ به(١) سمعِى إرعاءً . أو : راعَيْتُه سمعِى رِعاءً أو مُراعاةً . بمعنى : فرَّغْتُه لسماعِ كلامِه . كما قال الأعْشى ميمونُ بنُ قيسٍ(٢) :

يُرْعِى إلى قَوْلِ ساداتِ الرِّجالِ إذَا … أبْدَوْا لهُ الحزْمَ أو ما شاءَه ابْتَدَعا

يعنى بقولِه يُرْعِى : يُصْغِى سمعَه إليه مُفرِّغَه لذلك .

وكأنَّ اللَّهَ جل ثناؤه قد أمَر المؤمنين بتوقيرِ نبيِّه ﷺ وتعظيمِه ، حتى نهاهم جلّ
ذكرُه / فيما نهاهم عنه ، عن رفعِ أصواتِهم فوقَ صوتِه ، وأن يَجْهَرُوا له بالقوْلِ كجَهْرِ ٤٧٢/١
بعضِهم لبعضٍ ، وخوَّفَهم على ذلك حبوطَ أعمالِهم ، تقدَّم(٣) إليهم بالزجرِ لهم عن
أن يقولُوا له من القولِ ما فيه جَفاءٌ ، وأمَرَهم أن يَتَخَيَّرُوا لخطابِه من الألفاظِ أحسنَها ،
ومن المعانى أرَقَّها ، فكان من ذلك قولُهم : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . لِمَا فيه(٤) احتمالُ معنى :
ارْعَنا نَرْعَك . إذ كانت المفاعلةُ لا تكونُ إلا مِن اثنين ، كما يقولُ القائلُ : عاطِنا
وحادِثْنا وجالِسْنا . بمعنى : افعَلْ بنا نَفْعَلْ بك . ومعنى : أَرْعِنا سمعَك حتى نَفهمَك
وتَفهمَ عنا . فنَهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه أصحابَ محمدٍ أن يقولوا ذلك كذلك ،
وأمرَهم(٥) أن يُفْرِدُوا مسألَتَه بانتظارِهم وإمهالِهم ؛ ليَعْقِلوا عنه ، بتَبْجِيلٍ منهم له
وتعظيمٍ ، وألَّا يَسألُوه ما سأَلوه من ذلك على وجهِ الجَفاءِ والتَّجَهُّمِ منهم له ، ولا
بالفظاظةِ والغِلْظةِ ، تَشْبيهًا منهم باليهودِ فى خطابِهم نبىَّ اللَّهِ ﷺ بقولِهم له :
﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا ﴾ [النساء : ٤٦] . يَدُلُّ على صحةِ ما قُلْنا فى ذلك قولُه :

---

(١) سقط من : م .

(٢) ديوانه ص ١٠٩ .

(٣) فى م : « فتقدم » ، وفى ت ١ : « يقدم » .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿ مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥] . فدلَّ بذلك أن الذى عاتَبهم(١) عليه مما يَسُرُّ اليهودَ والمشرِكين .

فأما التأويلُ الذى حُكِى عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . أنه بمعنى : خِلافًا . فما(٢) لا يُعْقَلُ فى كلامِ العربِ ؛ لأنَّ « رَاعَيْتُ » فى كلامِ العربِ إنما هو على أحدِ وجهَيْن ؛ أحدُهما ، بمعنى : فاعَلْتُ ، من الرِّعْيةِ ، وهى [٣/٤ظ] (٣)الرِّقْبةُ والكَلاءةُ(٣) . والآخرُ ، بمعنى إفراغِ السمعِ ، بمعنى : أَرْعَيْتُه سمعى . وأما « راعَيْتُ » بمعنى : « خالَفْتُ » ، (٤)فما لا(٤) وجهَ له مفهومٌ فى كلامِ العربِ ، إلا أن يكونَ قَرأ ذلك بالتنوينِ ، ثم وَجَّهه إلى معنى الرُّعُونةِ والجهلِ والخطأ ، على النحوِ الذى قال فى ذلك عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ ، فيكونُ لذلك - وإن كان مخالفًا قراءةَ القَرَأةِ - معنى مفهومٌ حينئذٍ .

وأما القولُ الآخرُ الذى حُكِىَ عن عطيةَ ومَن حُكِىَ ذلك عنه أن قولَه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . كانت كلمةً لليهودِ بمعنى السبِّ والسخريةِ ، فاستعملَها المؤمنون أَخْذًا منهم ذلك عنهم ، فإن ذلك غيرُ جائزٍ فى صفةِ المؤمنين أن يأْخُذوا مِن كلامِ أهلِ الشركِ كلامًا لا يَعْرِفون معناه ، ثم يَسْتعملُونه بينهم وفى خطابِ نبيِّهم ﷺ . ولكنه جائزٌ أن يكونَ ذلك كما(٥) رُوِى عن قتادةَ ، أنها كانت كلمةً صحيحةً مفهومةً من كلامِ العربِ ، وافقتْ كلمةً من كلامِ اليهودِ بغيرِ اللسانِ العربىِّ ، هى عند اليهودِ

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « عاقبهم » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٣: « فمما » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الوقفة والكلمة » ، وفى ت ١: « الرتبة والكلية » ، وفى ت ٢: « الرقبة والكلية » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلا » .

(٥) فى م : « مما » .

سَبٌّ ، وهى عند العربِ : أَرْعِنى سمعَك وفرِّغه لى⁽¹⁾ ؛ لتَفْهَمَ عنى . فعلَّم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معنى اليهودِ فى قيلِهم ذلك للنبىِّ ﷺ ، وأن معناها منهم خلافُ معناها فى كلامِ العربِ ، فنَهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ المؤمنين عن قيلِها للنبىِّ ﷺ ؛ لئلا يَجْتَرِئَ مَن كان معناه فى ذلك غيرَ معنى المؤمنين فيه ، أن يُخاطِبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ به . وهذا تأويلٌ لم يَأْتِ الخبرُ بأنه كذلك مِن الوجهِ الذى تقومُ به الحجةُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ ما وصَفْنا ، إذ كان ذلك هو الظاهرَ المفهومَ بالآيةِ دون غيرِه .

وقد حُكِىَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : (لا تقولوا راعنًا)⁽²⁾ . بالتنوينِ ، بمعنى : لاتقولوا قولًا راعنًا . من الرُّعونةِ ، وهى الحُمْقُ والجهلُ .

وهذه قراءةٌ لقَرَأةِ المسلمين مخالِفةٌ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القراءةُ بها ، لشذوذِها وخروجِها من قراءةِ المتقدِّمين والمتأخِّرين ، وخلافِها ما جاءت به الحجّةُ من المسلمين . ومن نوَّن (راعنًا) نوَّنه بقولِه : ﴿ لَا تَقُولُواْ ﴾ ؛ لأنه حينئذٍ عاملٌ فيه ، ومن لم يُنَوِّنْه فإنه ترَك تنوينَه لأنه أمرٌ مَحْكِىٌّ ؛ / لأن القومَ كأنهم كانوا يقولون للنبىِّ ﷺ : راعِنا . ٤٧٣/١ بمعنى مَسألتِه ؛ إمّا أن يُرْعِيَهم سمعَه⁽³⁾ ؛ وإمّا أن يرعاهم ويَرْقُبَهم - على ما قد بَيَّنْتُ فيما مضَى - فقيل لهم : لا تقولُوا فى مسألتِكم إياه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . فتكونُ الدلالةُ على معنى الأمر فى ﴿ رَٰعِنَا ﴾ حينئذٍ سقوطَ الياءِ التى كانت [٤/٤و] تكونُ فى « راعَيتُه »⁽⁴⁾ ، ويدلُّ عليها - أعنى على الياءِ الساقطةِ - كسرةُ العينِ مِن ﴿ رَٰعِنَا ﴾ .

---

(1) زيادة من : الأصل .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص ٨٨.

(3) سقط من : الأصل .

(4) فى م : « يراعيه » ، وفى ت١ ت ٢، ت ٣: « راعيه » .

وقد ذُكر أن(١) قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (لا تقولوا راعونا)(٢) . بمعنى حكايةِ أمرٍ(٣) صالحةٍ لجماعةٍ بمراعاتِهم(٤) . فإن كان ذلك من قراءتِه صحيحًا ، وُجِّه(٥) أن يكونَ القومُ كأنهم نُهُوا عن استعمالِ ذلك بينهم فى خطابِ بعضِهم بعضًا ، كان خطابُهم للنبىِّ ﷺ أو لغيرِه ، ولا نعلمُ ذلك صحيحًا من الوجهِ الذى تصحُّ منه الأخبارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ : وقولوا أيها المؤمنون لنبيِّكم ﷺ : انتظِرْنا وارقُبْنا ، نَفْهَمْ ونتبيَّنْ ما تقولُ لنا وتُعلِّمُنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ : فقِّهْنا(٦) ، بَيِّنْ لنا يا محمدُ(٧) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ : أفهِمْنا ، بَيِّنْ لنا يا محمدُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

يقالُ منه : نظَرْتُ الرجلَ ، أَنظُرُه نَظِرةً . بمعنى : انتظرْتُه ورقَبْتُه . ومنه قولُ

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «أنها» .

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٣٨.

(٣) فى الأصل : «من» .

(٤) فى الأصل : «مراعاتهم» .

(٥) فى الأصل : «وجب» .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «فهمنا» .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٨ (١٠٤٤) .

الحُطَيئةِ(١) :

وقد نَظَرْتُكُمْ (٢أَعْشاءَ صادِرَةٍ٢) للخِمْسِ(٣) طالَ بها حَوْزِى(٤) وتَنْساسِى(٥)

ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد : ١٣] . يَعنى به : انتظِرُونا . (٦وقد قُرِئَ : (أنظِرونا نَقْتَبِسْ من نُورِكم)(٧) . يعنى به : انْتَظِرونا . وقد قُرِئَ : (أنظِرونا)٦) . وقد قرِئَ : (أنظِرْنا)(٨) . بقطْعِ الألفِ فى الموضِعَيْن جميعًا . فمَن قَرأ ذلك كذلك ، أراد : أَخِّرْنا . كما قال جلَّ ثناؤُه ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص : ٧٩] . أى : أَخِّرْنى . ولا وجهَ لقراءةِ ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إنما أُمِروا بالدنوِّ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والاستماعِ منه ، وإلطافِ الخطابِ له ، وخَفْضِ الجناحِ ، لا بالتأخُّرِ عنه ، ولا بمسألتِه تأخيرَهم عنه . فالصوابُ - إذ كان ذلك كذلك - من القراءةِ ، قراءةُ مَن وصَل الألفَ من قولِه : ﴿ٱنظُرْنَا﴾ ولم يَقْطَعْها ، بمعنى : انتظِرْنا .

وقد قيل : إن معنى : (أَنْظِرْنا) بقطعِ الألفِ بمعنى : أَمْهِلْنا . حُكِى عن بعضِ

---

(١) ديوانه ص ٢٨٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : «إيناء عاشية» . والأعشاء ، واحدتها عِشْىٌ ، والعشى : ما يتعشى به . اللسان (ع ش ى) .

(٣) الخمس : من أظماء الإبل ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع ، أو هو أن ترد الماء يوما فتشربه ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء اليوم الخامس . التاج (خ م س) .

(٤) الحوز : السوق اللين . وقد حاز الإبل يحوزها ويحيزها وحوَّزها : ساقها سوقًا رويدًا . التاج (ح و ز) .

(٥) التنساس : سرعة الذهاب لورود الماء . التاج (ن س س) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) هى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بوصل الألف . حجة القراءات ص ٦٩٩.

(٨) هى قراءة أبىّ والأعمش . البحر المحيط ١/ ٣٣٩.

العربِ سماعًا : أَنْظِرْنى أكلِّمْك . وذكَر سامعُ ذلك من بعضِهم أنه استثْبته فى معناه ، فأخبرَه أنه أراد : أَمْهِلْنى . فإن لم⁽¹⁾ يكُنْ ذلك صحيحًا عنهم ، فـ « انظُرْنا » و « أَنظِرْنا » ، بقطعِ الألفِ ووصلِها متقاربتا المعنى ، غير أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التى لا⁽²⁾ أستجيزُ [٤/٤٤ظ] غيرَها قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ . بوصلِ الألِفِ ، بمعنى : انتظِرْنا . لإجماعِ الحجةِ على تصويبِها ، ورفضِهم غيرَها من القراءاتِ ⁽³⁾فى ذلك⁽³⁾ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .** ٤٧٤/١

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ : اسمَعُوا ما يقالُ لكم ، ويُتْلَى عليكم من كتابِ ربِّكم ، وعُوه وافهمُوه .

كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ : اسمَعُوا ما يقالُ لكم⁽⁴⁾ .

فمعنى الآيةِ إذن : يأيُّها الذين آمنوا لاتقولوا لنبيِّكم : راعِنا سمعَك وفرِّغْه لنا ، نَفْهَمْك وتَفْهَمْ عنا ما نقولُ ، ولكن قولوا : انتظِرْنا وتَرَقَّبْنا حتى نَفهمَ عنك ما تُعلِّمُنا وتبينُه لنا . واسمَعوا منه ما يقولُ لكم فعُوه واحفظُوه وافهمُوه . ثم أخبرَهم جل ثناؤُه أن لمن جحَد منهم ومِن غيرِهم آياتِه ، وخالفَ أمرَه ونَهْيَه ، وكذَّب برسولِه - العذابَ الموجعَ فى الآخرةِ ، فقال : وللكافرين بى وبرسولى عذابٌ أليمٌ . يعنى بقولِه : « الأليم » . الموجِعَ . وقد ذكَرْنا الدلالةَ على ذلك فيما مضَى قبلُ وما فيه مِن الآثارِ⁽⁵⁾ .

---

(1) سقط من : م ، ت ١.

(2) سقط من : م .

(3 - 3) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/١ إلى المصنف .

(5) ينظر ما تقدم فى ٢٩١/١ - ٢٩٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ مَّا يَوَدُّ ﴾ : ما يُحِبُّ . أى : ليس يَوَدُّ(١) كثيرٌ مِن أهلِ الكتابِ . يقالُ منه : وَدَّ فلانٌ كذا ، يَوَدُّ ، وُدًّا ووَدًّا ووِدًّا(٢) ومَوَدَّةً .

وأما « المشركون » فإنهم فى موضعِ خَفْضٍ بالعطفِ على « أهلِ الكتابِ » .

ومعنى الكلامِ : ما يَوَدُّ(٣) الذين كفروا من أهلِ الكتابِ ولا من(٤) المشركين أن يُنَزَّلَ عليكم من خيرٍ من ربِّكم .

وأما « أنْ » فى قولِه : ﴿ أَن يُنَزَّلَ ﴾ فنُصِب بقولِه : ﴿ يَوَدُّ ﴾ . وقد دلَّلْنا على(٥) دخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ . وما أَشبهَ ذلك من الكلامِ الذى يكونُ فى أولِه جَحْدٌ فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) .

فتأويلُ الكلامِ : ما يحبُّ الكافرون من أهلِ الكتابِ ولا من(٤) المشركين باللَّهِ من عَبَدَةِ الأوثانِ ، أن يُنَزِّلَ اللَّهُ(٤) عليكم شيئًا(٤) مِن الخيرِ الذى (٧ هو عندَه . والخيرُ الذى كان ٧) اللَّهُ يُنزِّلُه عليهم فتَمنَّى المشركون [٤/٥و] وكَفَرةُ أهلِ الكتابِ ألَّا يُنزِّلَه(٨) اللَّهُ عليهم - الفرقانُ وما أوحاه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ من حُكْمِه وآياتِه ، وإنما أحبَّتِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يحب » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى م : « يحب » .

(٤) زيادة من : الأصل .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وجه » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٤ ، ١٥.

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كان عند » .

(٨) فى م : « ينزل » .

اليهودُ وأتباعُهم مِن المشركين ذلك حسدًا وبَغْيًا منهم على المؤمنين .

وفى هذه الآيةِ دلالةٌ بَيِّنةٌ على أن اللَّهَ تبارك وتعالى نَهَى المؤمنين عن الرُّكونِ إلى أعدائِهم من أهلِ الكتابِ والمشركين ، والاستماعِ من قولِهم ، وقَبولِ شيءٍ مما يَأتونهم⁽¹⁾ به على وجهِ النصيحةِ لهم منهم ، بإطْلاعِه جلّ ثناؤُه إياهم على ما يَستبطِنُه لهم أهلُ الكتابِ والمشركون مِن الضِّغْنِ والحسدِ ، وإن أظهَرُوا بألسنتِهم خلافَ ما هم ⁽²⁾مُستبطِنوه لهم⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ : واللَّهُ يختصُّ مَن يشاءُ لنبوَّتِه ورسالاتِه ، فيُرسِلُه إلى من يشاءُ من خلقِه ، ويتفضّلُ بالإيمانِ به⁽³⁾ على مَن أحبَّ فيَهْديه له . واختصاصُه إياهم بها ، إفرادُهم⁽⁴⁾ بها دونَ غيرِهم من خلقِه . وإنما جعَل اللَّهُ رسالتَه إلى من أرسَل إليه من خلقِه ، وهدايتَه مَن هدَى من عبادِه رحمةً⁽⁵⁾ منه له ؛ ليُصَيِّرَه / بها إلى رضاه ومحبتِه ، وفوزِه بها بالجنةِ ، ١/٤٧٥ واستحقاقِه بها ثناءَه⁽⁶⁾ ، وكلُّ ذلك رحمةٌ من اللَّهِ له .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . فإنه خبرٌ من اللَّهِ ⁽⁷⁾جل ثناؤُه⁽⁷⁾

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « يأتوهم » ، وحذف النون لغة . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستبطنون » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « إقرارهم » .

(٥) فى الأصل : « ورحمة » .

(٦) فى الأصل : « ثناء » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

⁽¹عن أن كلَّ خيرٍ ناله عبادُه فى دينِهم ودنياهم ، فإنه مِن عندِه ابتداءً ، وتفضُّلًا منه عليهم من غيرِ استحقاقٍ منهم ذلك عليه .

وفى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . تعريضٌ مِن اللَّهِ⁾¹ تعالى ذِكرُه بأهلِ الكتابِ أن الذى آتى نبيَّه محمدًا ﷺ والمؤمنين به من الهدايةِ تَفَضُّلٌ⁽²⁾ منه ، وأن نعمَه لا تُدْرَكُ بالأمانىِّ ، ولكنها مواهبُ منه يَختصُّ بها مَن يشاءُ من خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : ⁽³ما ننقُلْ مِن حكمِ آيةٍ⁾³ إلى غيرِه ، فنغيِّرْه ونبدِّلْه . وذلك أن يحوِّلَ الحلالَ حرامًا ، والحرامَ حلالًا ، والمباحَ محظورًا ، والمحظورَ مباحًا . ولا يكونُ ذلك إلا فى الأمرِ والنهيِ ، والحظرِ والإطلاقِ ، والمنعِ والإباحةِ . فأما الأخبارُ فلا يكونُ منها⁽⁴⁾ ناسخٌ ولا منسوخٌ .

وأصلُ النسخِ من نَسْخِ أصلِ⁽⁵⁾ الكتابِ ، وهو نقلُه مِن نسخةٍ إلى أُخرَى غيرِها . فكذلك معنى نَسْخِ الحكمِ إلى غيرِه ، ⁽⁶إنما هو تحويلُه ونقلُ عبادِه⁽⁷⁾ عنه إلى غيرِه⁾⁶ . فإذ كان ذلك معنى نسخِ الآيةِ ، فسواءٌ - إذا نُسِخَ حكمُها فغُيِّر وبُدِّل فرضُها ، ونُقِل⁽⁸⁾ العبادُ عن اللازمِ كان لهم بها - ⁽⁹أُقِرَّ خطُّها⁾⁹ فتُرِك ، أو مُحِىَ أثرُها

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « تفضلا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « عبارته » . وفى تفسير ابن كثير ١/ ٢١٥ عن المصنف : عبادة إلى غيرها .

(٨) بعده فى م : « فرض » .

(٩ - ٩) فى م : « أوفر حظها » .

فعُفِّىَ و (١) نُسِىَ ؛ إذ هى حينئذٍ فى كلتى حالتَيْها منسوخةٌ ، والحُكْمُ الحادثُ [٤/٥٥ظ] المُبْدَلُ به الحكمُ الأولُ والمنقولُ إليه فرضُ العبادِ هو الناسخُ . يقالُ منه : نسَخ اللَّهُ حكمَ (٢) آيةِ كذا وكذا ، يَنْسَخُه نَسْخًا ، والنُّسخةُ الاسمُ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك كان الحسنُ البصرىُّ يقولُ (٣) .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا (٤) نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ قال (٥) : أُقرِئَ قرآنًا ثم نُسِّيَه ، فلم يكنْ شيئًا ، ومن القرآنِ ما قد نُسِخ وأنتم تقرءُونه (٦) .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : أما نسخُها فقبضُها (٧) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . ما نُبَدِّلْ من آيةٍ (٨) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ننساها » ، وغير منقوطة فى الأصل . وقراءة الحسن : (تَنْسها) . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٨٨ ، وسيأتى ما فى هذه الكلمة من قراءات .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٥ إلى المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠٠ (١٠٥٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٨) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠١ (١٠٦٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٦) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٤ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أصحابِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنهم قالوا : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . نُثْبِتْ خَطَّها ، ونُبَدِّلْ حُكمَها[١] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . نُثْبِتْ خطَّها ، ونُبَدِّلْ حكمَها . حدِّثْت به عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ .

١/٤٧٦ / **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنى بكرُ بنُ شرودٍ[٢] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : نُثْبِتْ خطَّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .

اختلف أهلُ القراءةِ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأها قَرَأَةُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾[٣] . ولقراءةِ مَن (٤) قرأها كذلك (٤) وجهانِ من التأويلِ :

أحدُهما ، أن يكونَ تأويلُه : ما نَنْسَخْ يا محمدُ مِن آيةٍ فنُغَيِّرْ حكمَها أو نُنْسِكَها[٥] - وقد ذُكِر أنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ (ما نُنْسِكَ من آيةٍ أو

---

[١] تفسير مجاهد ص ٢١١ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٩٩ (١٠٥٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وليس عند النحاس ذكر أصحاب ابن مسعود ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢٠٠ (١٠٦٢) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٥ إلى آدم بن أبى إياس وأبى داود فى ناسخه .

[٢] فى م ، ت١ : « شوذب » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « شودب » .

[٣] وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٦٨ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قرأ ذلك » .

[٥] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ننسها » .

نَنْسخْها)⁽¹⁾ - نجئْ بمثلِها . فذلك تأويلُ النسيانِ . وبهذا التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ : كان ينسَخُ الآيةَ بالآيةِ بعدَها ، ويقرأُ نبيُّ اللَّهِ ﷺ الآيةَ أو أكثرَ مِن ذلك ثم يُنَسَّى وتُرْفَعُ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه [٦٦/٤و] يُنْسِي نبيَّه ﷺ ما شاء ، ويَنْسَخُ ما شاء⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفَعْها مِن عندِكم⁽⁴⁾ .

حدثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال في قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا⁽⁵⁾ ﴾ . قال : إن نبيَّكم ﷺ أُقْرِئَ قرآنًا ثم نُسِّيه .

وكذلك كان سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ ⁽⁶⁾ يتأوَّلُ الآيةَ⁽⁶⁾ ، ⁽⁷⁾إلَّا أنه⁽⁷⁾ كان يَقْرَؤُها :

---

(١) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٥٨، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ١٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥.

(٤) سيأتي بأتم مما هنا في ص ٤٠٠ .

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « ننساها » . وينظر ما تقدم في ص ٣٨٨ .

(٦ - ٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتأوله » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(أو تَنْسَها[١]) . بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كأنه عنَى : أو تَنْسَها أنت يا محمدُ .

ذكرُ الأخبارِ [٢]عن ذلك[٢]

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ يقولُ : (مَا نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو تَنْسَها) . قال[٣] : قلتُ له : فإن سعيدَ بنَ المُسَيِّبِ يقرؤُها : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : فقال سعدٌ : إن القرآنَ لم يَنْزِلْ على المُسَيَّبِ ولا على آلِ المسيَّبِ ، قال اللَّهُ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى : ٦] . ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[٤] [الكهف : ٢٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ ربيعةَ بنِ قانفٍ الثَّقفىُّ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ يَذْكُرُ نحوَه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، [٦]قال : حدثنا ابنُ مهدىٍّ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا[٦] آدمُ العَسْقلانىُّ ، قالا جميعًا : حدَّثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمعتُ القاسمَ بنَ ربيعةَ الثقفىَّ يقولُ : قلتُ لسعدِ بنِ أبى وقاصٍ : إنى سمعتُ ابنَ المُسَيِّبِ

---

(١) فى ت ١: « تنساها » ، وفى ت ٢،ت ٣: « ننساها » ، وهذه القراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ١١٠.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بذلك » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢١ من طريق يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٠، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٠٨ - تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٩٦، والمزى فى تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٧٥ من طريق هشيم به . وصححه الحاكم ، والقاسم مجهول . وفى المصادر اختلاف فى حكاية قراءة سعد وسعيد فانظره فيها .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥.

(٦ - ٦) سقط من : م .

يَقْرَأُ : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ / أَوْ نُنسِهَا ﴾ . فقال سعدٌ : إن اللَّهَ لم يُنْزِلِ القرآنَ على المُسَيَّبِ ولا على ابنِه(١) ، إنما هي : (ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو تَنْسَها) يا محمدُ . ثم قرَأ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾(٢) . ٤٧٧/١

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفَعْها ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه أنْزَل أمورًا مِن القرآنِ ثم رفَعها(٣) .

والوجهُ الآخرُ منهما ، أن يكونَ بمعنى التركِ ، مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعنى به : ترَكوا اللَّهَ فترَكهم . فيكونُ تأويلُ الآيةِ حينئذٍ على هذا التأويلِ : ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ فنُغَيِّرْ حكمَها ، (٤أو نترُكْها ولا نُغيِّرْ حُكمَها٤) ولا(٥) نُبدِّلْ فرضَها ، نأتِ بخيرٍ مِن التي نسَخْناها أو مثلِها .

وعلى هذا التأويلِ تأوَّل ذلك(٥) جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن [٦/٤ظ] ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . يقولُ : أو نَترُكْها لا نُبَدِّلْها(٦) .

---

(١) في الأصل : « أبيك » .

(٢) أخرجه أبو داود في ناسخه - كما في التحفة ٣٠٩/٣ - والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠/١ (١٠٥٩) ، والحاكم ٢٤٢/٢ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١/١ عقب الأثر (١٠٦٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم أول هذا الأثر في ص ٣٨٩ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : نَتْرُكْها لا نَنْسَخْها(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : الناسخُ والمنسوخُ(٢) .

قال : وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثني** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . قال : نَمْحُها .

وقرَأ ذلك آخَرون : (أو نَنْسَأْها)(٣) . بفتحِ النونِ وهمزةٍ بعدَ السينِ ، بمعنى : نُؤَخِّرْها . مِن قولِك : نسَأْتُ هذا الأمرَ أَنْسَؤُه نَسْأً ونَساءً ، إذا أخَّرْتَه . وهو مِن قولِهم : بعتُه بنسَاءٍ . يعنى : بتأخيرٍ . ومِن ذلك قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ(٤) :

لَعَمْرُك إنَّ الموْتَ ما أنسأَ(٥) الفتَى لَكَالطِّوَلِ(٦) المُرْخى وثِنْياهُ باليَدِ

يعنى بقولِه : أَنْسَأَ . أخَّر .

ومِمَّن قرَأ ذلك كذلك(٨) جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين ، وقرَأه(٨) جماعةٌ مِن قرأةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠/١ (١٠٦١) من طريق هشيم به .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص ١٠٩.

(٤) ديوانه ص ٣٧.

(٥) فى الديوان : « أخطأ » .

(٦) الطول : الحبل الطويل جدًّا . اللسان (ط و ل) ، والبيت فيه كرواية الديوان .

(٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل . وهى قراءة عمر وابن عباس من الصحابة ، وقراءة النخعى وعطاء ومجاهد وعبيد ابن عمير من التابعين . ينظر البحر المحيط ١/ ٣٤٣.

المكِّيين[١] والبصريين . وتأوَّله كذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : (مَا نَنْسَخْ من آيةٍ أو نَنْسأْها[٢]) . قال : نُؤَخِّرْها[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : (أو نَنْسَأْهَا) . قال : نُرْجِئْها[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أو نَنْسَأْهَا) : نُرْجِئْها ونُؤَخِّرْها[٥] .

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ : (أو نَنْسَأْهَا) قال : نُؤَخِّرْها فلا نَنْسَخْها . ٤٧٨/١

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن عُبيدٍ الأَزْدِىِّ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيْرٍ : (أو نَنْسَأْهَا) : إرجاؤُها [٦]وتأخِيرُها[٦] .

---

[١] فى م : « الكوفيين » .

[٢] فى الأصل ، ت٢ ، والناسخ والمنسوخ : « ننسها » ، وفى سنن سعيد : « ننسيها » .

[٣] أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٦ عن هشيم به . وأخرجه أبو عبيد - أيضا - وسعيد بن منصور فى سننه (٢٠٩ - تفسير) عن مروان بن معاوية عن عبد الملك به .

[٤] أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٧) من طريق ابن أبى نجيح عن أصحاب ابن مسعود . وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٩٠ .

[٥] أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٦ ، ٧ من طريق جرير بن حازم عن حميد الأعرج عن مجاهد به .

[٦ - ٦] فى الأصل : « تأخيرها » .

هكذا حدَّثنا القاسمُ : عن عبدِ اللَّهِ بن كثيرٍ ، عن عُبيدٍ الأزْدِيِّ ، وإنما هو : عن عليٍّ الأزديِّ .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : حدَّثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن عليٍّ الأزدِيِّ ، عن عُبيْدِ بنِ عُمَيْرٍ أنه قَرأها : (أو نَنْسَأْهَا)(١) .

قال : فتأويلُ مَن قَرأ ذلك كذلك : ما نُبدِّلْ مِن آيةٍ أنزَلناها إليك يا محمدُ ، فنُبطِلْ حُكْمَها ونُثْبِتْ خَطَّها ، أو نُؤخِّرْها فَنُرْجِئْها ونُقِرَّها فلا نُغَيِّرْها ولا نُبطِلْ حُكْمَها ، نأتِ بخيرٍ مِنها أو مِثلِها .

وقد قرأَ بعضُهم [٤/٧و] ذلك : (مَا نَنْسَخْ من آيةٍ أو تُنْسَها(٢)) . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ قراءةِ(٣) مَن قرأَ : ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ . إلا أن معنى : (٤)﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ : أو نُنْسِكَها يا محمدُ نحن . مِن : أَنْسَاه اللَّهُ يُنْسِيه . ومعنَى مَن قرأَ : (أو تُنْسَها)(٤) . أو تنْسَها أنتَ يا محمدُ .

وقد قرَأ بعضُهم : (مَا نُنْسِخْ(٥) من آيةٍ) . بضَمِّ النونِ وكَسْرِ السِّينِ . بمعنَى : ما نُنْسِخْكَ يا محمدُ نحنُ مِن آيةٍ . مِن : أَنْسَختُكَ فأنا أُنسِخُك .

قال : وذلك خطأٌ مِن القِراءةِ عندَنا ، لخروجِه عما جاءتْ به الحجّةُ مِن القرأَةِ(٦)

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٧ .

(٢) رويت هذه القراءة عن سعيد بن المسيب . المحرر الوجيز ١/ ٣٨٢.

(٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) هى قراءة ابن عامر ، من السبعة . حجة القراءات ص ١٠٩.

(٦) فى م : « القراءة » .

بالنقلِ المستفيضِ . وكذلك قراءةُ مَن قَرَأ : (تَنْسَها) أو (تُنْسَها) . لشذوذِها وخروجِها عن القراءةِ التى جاءتْ بها الحجةُ مِن قرأَةِ الأمةِ .

وأولى القراءاتِ فى قولِه : ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ . بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرأ : ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ . بمعنى : نترُكْها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَ نبيَّه ﷺ أنه مهما بدَّل حُكمًا أو غيَّرَه ، أو لم يبدِّلْه ولم يغيِّره ، فهو آتِيه بخيرٍ منه أو بمثلِه . فالذى هو أوْلَى بالآيةِ إذ كان ذلك معناها ، أن يكونَ إذ قدَّم الخبرَ عما هو صانعٌ⁽¹⁾ إذا هو غيَّر وبدّل حكمَ آيةٍ - أن يُعقِّبَ ذلك بالخبرِ عما هو صانِعٌ إذا هو لم يُبدِّلْ ذلك ولم يُغيِّرْه . والخبرُ الذى يجبُ أن يكونَ عَقيبَ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾ . قولُه : أو نترُكْ نَسْخَها . إذ كان ذلك المعروفَ الجارِىَ فى كلامِ الناسِ ، مع أن ذلك إذا قُرِئَ كذلك بالمعنى الذى وَصَفتُ ، فهو يَشتَمِلُ على معنَى الإنْساءِ الذى هو بمعنى التَّرْكِ ، ومعنى النَّسْءِ⁽²⁾ الذى هو بمعنَى ⁽³⁾التَّرْكِ . ومعنى النَّسْءِ الذى هو بمعنَى⁽³⁾ التأخيرِ ، إذ كان كلُّ متروكٍ فمؤخَّرٌ فى⁽⁴⁾ حالِ ما هو متروكٌ .

وقد أنكَر قومٌ قراءةَ مَن قرأ : (أوْ تَنْسها) . إذا عنَى به النسيانَ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ نَسِى مِن القرآنِ شيئًا مما نُسِخَ⁽⁵⁾ ، إلا أن يكونَ نَسِى منه شيئًا ثم ذكَره . قالوا : وبعدُ ، فإنه لو نَسِى منه شيئًا لم يكنِ الذين قرءُوه وحفِظوه مِن أصحابِه بجائزٍ على جميعِهم أن يَنْسَوه . قالوا : وفى قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ [الإسراء : ٨٦] . ما يُنْبِئُ عن أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه

---

(١) فى الأصل : « سايع » .

(٢) فى م : « النساء » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « على » .

(٥) فى م : « لم ينسخ » .

لم يُنْسِ نبيَّه شيئًا⁽¹⁾ آتاه مِن العلمِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا قولٌ يَشهَدُ على بُطُولِه وفسادِه الأخبارُ المتظاهِرَةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بنحوِ الذى⁽²⁾ **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدثنا/ أنسُ بنُ مالكٍ : إنَّ أولئكَ السَّبْعِين مِن الأنصارِ الذين قُتِلوا ببئرِ مَعُونةَ⁽³⁾ قرَأْنا بهم وفيهم [٤/٧ظ] كتابًا : (بَلِّغوا عنَّا قَوْمَنا أنَّا لَقِينا ربَّنا فرَضِىَ عنَّا وأرْضَانا) . ثم إن ذلك رُفِعَ⁽⁴⁾ . ٤٧٩/١

فالذى ذُكِرَ⁽⁵⁾ عن أبى موسى الأشعَرىِّ أنهم كانوا يَقْرءون⁽⁶⁾ : (لو أن لابنِ آدمَ واديين مِن مَالٍ لابتغى لهما ثالثًا ، ولا يَمْلأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ ، ويتوبُ اللَّهُ على مَن تابَ)⁽⁷⁾ . ثم رُفِعَ .

وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يَطُولُ بإحْصائِها الكتابُ .

وغيرُ مستحيلٍ فى فِطْرةِ ذِى عقلٍ صحيحٍ ، ولا بحُجةِ خبرٍ ، أن يُنْسِىَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بعضَ ما قد كان أنزَله إليه ، فإذا كان ذلك غيرَ مستحيلٍ مِن أحدِ هذين الوجهين ، فغيرُ جائزٍ لقائلٍ أن يقولَ : ذلك غيرُ جائزٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . فإنه جل ثناؤُه لم يُخْبِرْه أنه لا يَذْهَبُ بشىءٍ منه ، وإنما أخبرَه أنه لو يشاءُ لذَهَب بجَميعِه ، فلم يَذْهَبْ

---

(١) بعده فى م : « مما » .

(٢) بعده فى م : « قلنا » .

(٣) بئر معونة : بين أرض بنى عامر وحرَّة بنى سليم . معجم البلدان ١/ ٤٣٥ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٠٩٠) من طريق يزيد به بنحوه .

(٥) فى م : « ذكرنا » .

(٦) فى الأصل : « يقولون » .

(٧) أخرجه مسلم (١٠٥٠) بنحوه . وينظر مسند الطيالسى (٥٤١) .

به ، والحمدُ للَّهِ ، بل إنما ذَهَب منه(١) بما(٢) لا حاجةَ بهم إليه منه ، وذلك أن ما نَسَخ منه فلا حاجةَ بالعبادِ إليه ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعلى : ٦، ٧] . فأخبرَ أنه يُنْسِى نبيَّه منه ماشاء . فالذى ذَهَب منه الذى اسْتَثْناه اللَّهُ .

فأما نحن ، فإنما اخْتَرنا ما اخْتَرنا مِن التأويلِ طَلَبَ اتِّساقِ الكلامِ على نظامٍ فى المعنى ، لا إنكارَ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذِكرُه قد كان أنسى(٣) نبيَّه بعضَ ما نَسَخ مِن وحيِه إليه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ . **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ﴾ . يقولُ : خيرٍ لكم فى المنفعةِ وأرفقَ بكم(٤) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ﴾ . يقولُ : آيةٍ فيها تَخفِيفٌ ، فيها رُخْصَةٌ(٥) ، فيها أَمْرٌ ، فيها نَهْىٌ(٦) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « ما » .

(٣) فى م : « آتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٠١ (١٠٦٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٤، والفتح ٨/ ١٥٨.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رحمة » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥ .

وقال آخرون : نأتِ بخيرٍ مِن التى نَسَخْناها ، أو بخيرٍ مِن التى تَرَكْناها فلم نَنْسَخْها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ . يقولُ : نأتِ بخيرٍ مِن التى نَسَخْناها ، ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ أو مثلِ التى تَرَكْناها(١) .

فالهاءُ والألفُ اللتان فى : ﴿ مِّنْهَآ ﴾ عائدتان - على هذه المقالةِ - على الآيةِ فى قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . والهاءُ والألفُ اللتان فى قوله : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ عائدتان على الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .

[٤/٨و] **وقال آخرون بما حدَّثنى** به المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : ﴿ نُنسِهَا ﴾ : نرفعُها مِن عندِكم ، فنأْتى(٢) بمثلِها أو خيرٍ منها(٣) .

١/٤٨٠ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : نَرْفعُها ، نأتِ بخيرٍ منها أو بمثلِها(٤) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا بكرُ بنُ شرودٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٩) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) فى م : « نأت » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١/١ (١٠٦٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨٧) عن ابن أبى نجيح عن عبيد بن عمير .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣ .

والصوابُ مِن القولِ في معنى ذلك عندَنا : ما نُبَدِّلْ مِن حُكْمِ آيةٍ فنُغَيِّره ، أو نَتْرُكْ تَبْدِيلَه فنُقِرَّه بحالِه ، نَأْتِ بخيرٍ(١) لكم مِن حُكْمِ الآيةِ التى نَسَخْنا فغَيَّرنا حُكْمَها ، إما فى العاجلِ ؛ لخِفَّتِه عليكم ، مِن أجلِ أنه وَضْعُ فَرْضٍ كان عليكم ، فأُسْقِط ثِقَلُه عنكم ، وذلك كالذى كان على المؤمنين مِن فَرْضِ قيامِ الليلِ ، ثم نُسِخ ذلك فوضِع عنهم ، فكان(٢) خيرًا لهم فى عاجلِهم ، لسقوطِ عِبْءِ ذلك وثِقلِ حِمْلِه عنهم ، وإما فى الآجلِ ؛ لعِظَمِ ثوابِه مِن أجلِ مَشَقَّةِ حملِه ، وثِقَلِ عِبْئِه على الأبدانِ . كالذى كان عليهم مِن صيامِ أيامٍ مَعْدوداتٍ فى السنةِ ، فنُسِخَ وفُرِضَ عليهم مكانَه صومُ شهرٍ كاملٍ فى كلِّ حَوْلٍ . فكان فَرْضُ صومِ شهرٍ كاملٍ كلَّ سنةٍ أثْقلَ على الأبدانِ مِن صيامِ أيامٍ مَعْدوداتٍ ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فالثوابُ عليه أجْزَلُ ، والأجرُ عليه أكثرُ ؛ لفَضْلِ مَشَقَّتِه على مُكَلَّفيه مِن صومِ أيامٍ معدوداتٍ بذلك(٣) ، وإن كان على الأبدانِ أشقَّ ، فهو خيرٌ مِن الأوَّلِ فى الآجلِ ؛ لفضلِ ثوابِه وعِظَمِ أجْرِه الذى لم يكنْ مثلُه لصومِ الأيامِ المعدوداتِ . فذلك معنى قولِه : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ . لأنه إما بخيرٍ منها فى العاجلِ لخِفَّتِه على مَن كُلِّفَه ، أو فى الآجلِ لعِظَمِ ثوابِه وكثرةِ أجرِه . أو يكونُ مِثلَها فى المشقَّةِ على البدنِ ، واستواءِ الأجرِ والثوابِ عليه ، نَظِيرَ نسخِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه فرضَ الصلاةِ شَطْرَ بيتِ المقدسِ إلى فرضِها شطرَ المسجدِ الحرامِ . فالتوجُّهُ شَطْرَ بيتِ المقدسِ وإن خالَف التوجهَ شطرَ المسجدِ الحرامِ(٤) ، فكُلْفةُ مؤنةِ(٥) التوجهِ (٦)شطرَ أيِّهما توجَّه(٦)

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) بعده فى م : « ذلك » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فذلك » .

(٤) زيادة من : ت ٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فوجه شطرانهما » .

شطرَه⁽¹⁾ المتوجِّهُ⁽²⁾ - واحدةٌ ؛ لأنَّ الذى على المتوجِّهِ شطرَ البيتِ المقدَّسِ مِن مُؤْنةِ تَوجُّهِه شطرَه ، نَظِيرُ الذى على بدنِه⁽³⁾ من⁽⁴⁾ مؤنةِ توجُّهِهِ شطرَ الكعبةِ سواءٌ . فذلك هو معنى المِثْلِ الذى قال جل ثناؤُه : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ .

وإنما عَنَى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ : ما نَنْسَخْ [٤/٨ظ] مِن حكمِ آيةٍ أو نُنْسِه . غيرَ أن المخاطبين بالآيةِ لمَّا كان مفهومًا عندَهم معناها ، اكتفى بدَلالةِ ذكرِ الآيةِ مِن ذِكْرِ حُكْمِها . وذلك نظيرُ سائرِ ما ذَكَرنا مِن نظائرِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، كقولِه : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ . بمعنى : حُبَّ العجلِ . ونحوِ ذلك⁽⁵⁾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ما نُغيِّرْ مِن حُكْمِ آيةٍ فنُبَدِّلْه ، أو نَتْرُكْه فلا نُبَدِّلْه ، نَأْتِ بخيرٍ لكم منه⁽⁶⁾ - أيها المؤمنون - حُكْمًا منها ، أو مِثْلِ حُكْمِها ، فى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، والأجرِ والثوابِ .

فإن قال قائلٌ : فإنا قد عَلِمنا أن العِجْلَ لا يُشْرَبُ⁽⁷⁾ القلوبَ ، وأنه لا يَلْتَبِسُ على مَن سمِع قولَه : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ . أن معناه : وأُشْرِبوا فى قلوبِهم حُبَّ العجلِ . فما الذى يَدُلُّ على أن قولَه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ لذلك نظيرٌ ؟

---

(١) فى ت ٢: « الشطر » ، وفى ت ١، ت ٣: « شطره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢: « يده » ، وفى ت ١، ت ٣: « يديه » .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نظير » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٥، ٢٦٦ .

(٦) زيادة من : الأصل .

(٧) بعده فى م : « فى » .

قيل : الذى دلَّ على أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن / القرآنِ شىءٌ خيرًا مِن شىءٍ ؛ لأن جميعَه كلامُ اللَّهِ ، ولا ١/٤٨١ يجوزُ فى صفاتِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه أن يقالَ : بعضُها أفضلُ مِن بعضٍ ، أو[1] بعضُها خيرٌ مِن بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ أنى قادرٌ على تعويضِك ممَّا نسَختُ مِن أحكامى ، وغيَّرْتُه مِن فرائضِى التى كنتُ افترَضْتُها عليك ، ما أشاءُ ممَّا هو خيرٌ لك ولعبادى المؤمنين معك ، وأنفعُ لك ولهم ، إمَّا عاجلًا فى الدنيا ، وإمَّا آجِلًا فى الآخرةِ ، أو بأن أبدِّلَ لكَ ولهم مكانَه مثلَه فى النفعِ لهم ، عاجلًا فى الدنْيا وآجلًا فى الآخِرَةِ ، وشَبيهَه فى الخِفَّةِ عليك وعليهم ؟ فإنى - فاعلَمْ يا محمدُ - على ذلك وعلى كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ومعنى قولِه : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ . فى هذا الموضعِ : قوىٌّ . يقالُ منه : قد قدَرْتُ على كذا وكذا - إذا قَوِيتَ عليه - أقدِرُ عليه ، وأَقْدُرُ عليه ، قُدْرَةً وقِدْرانًا ومَقْدِرَةً . وبنو مُرَّةَ مِن غَطَفَانَ تقولُ خاصةً[2] : قدِرتُ عليه . بكسرِ الدالِ .

فأمَّا مِن التقديرِ مِن قولِ القائلِ : قدَرتُ الشىءَ . فإنه يقالُ منه : قدَرتُه أَقْدُرُه قَدْرًا وقدَرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢) سقط من : م .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعلَمُ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأن اللَّهَ له مُلكُ السماواتِ والأرضِ حتى قيل [٩/٤و] له ذلك ؟

قيل : بَلَى ، فقد كان بعضُهم يقولُ : إنما ذلك مِن اللَّهِ جل ثناؤه خبرٌ عن أن محمدًا ﷺ قد علِم ذلك ، ولكنه(١) أَخرَجَ الكلامَ مُخْرَجَ التقريرِ ، كما تفعَلُ مثلَه العربُ في خطابِ بعضِها بعضًا ، فيقولُ أحدُهم لصاحبِه : ألم أُكْرِمْك ، ألم أُفْضِلْ(٢) عليك . بمعنى إخبارِه أنه قد أكرَمَه وأَفضَلَ(٣) عليه . يُريدُ : أليس قد أكرمتُك ، أليس قد أفْضَلْتُ(٤) عليك . بمعنى : قد علِمتَ ذلك .

قال : وهذا قولٌ(٥) لا وجهَ له عندنا ، وذلك أن قولَه جل ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ . إنما معناه : أمَا علِمتَ . وهو حرْفُ جَحْدٍ أُدخِلَ عليه حرفُ استفهامٍ ، وحروفُ الاستفهامِ إنما تَدْخُلُ في الكلامِ ؛ إمَّا بمعنى الاسْتِثْباتِ ، وإمَّا بمعنى النفيِ ، فأمَّا بمعنى الإثباتِ ، فذلك غيرُ معروفٍ في كلامِ العربِ ، ولا سيَّما إذا أُدخِلتْ على حروفِ الجحدِ ، ولكنَّ ذلك عندى ، وإن كان ظهَر ظُهورَ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، فإنما هو مَعْنيٌّ به أصحابُه الذين قال لهم(٦) اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟﴾ . والذى يَدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُه جل ثناؤه : ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ . فعاد بالخطابِ في آخرِ الآيةِ إلى جميعِهم ، وقد ابتدأ أوَّلَها بخطابِ النبيِّ ﷺ بقولِه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . لأن المرادَ بذلك الذين وصَفتُ أمرَهم مِن أصحابِه ، وذلك مِن كلامِ

---

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٢) في م : « أتفضل » .

(٣) في م : « تفضل » .

(٤) في م : « تفضلت » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) سقط من : م .

العربِ مستفيضٌ بينهم فصيحٌ ، أن يُخرِجَ المتكلِّمُ منهم⁽¹⁾ كلامَه على وجهِ الخطابِ منه لبعضِ الناسِ ، وهو قاصدٌ به غيرَه ، وعلى / وجهِ الخطابِ لواحدٍ ، وهو يَقْصِدُ به جماعةً غيرَه ، أو جماعةٍ⁽²⁾ المخاطَبُ به أحدُهم ، وعلى وجهِ⁽³⁾ الخطابِ للجماعةِ والمقصودُ به أحدُهم ؛ مِن ذلك قولُ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١، ٢] . فرجَع إلى خطابِ الجماعةِ ، وقد ابتدأ⁽⁴⁾ الكلامَ بخطابِ النبيِّ ﷺ . ونظيرُ ذلك قولُ الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ فى مدحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽⁵⁾ : ٤٨٢/١

إلى السِّراجِ المُنيرِ أحمَدَ لا ... يَعْدِلُنى رَغْبَةٌ ولا رَهَبُ
عنه إلى غيرِه ولو رَفَعَ النَّاسُ ... إلىَّ العُيُونَ وارْتَقَبُوا
وقِيلَ أفْرَطْتَ بل قَصَدْتُ ولو ... عَنَّفَنى القائِلُونَ أو ثَلَبُوا⁽⁶⁾
لَجَّ بتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ ولو ... أُكْثِرَ فيك الضِّجَاجُ واللَّجَبُ⁽⁷⁾
[٩/٤ظ] أنتَ المُصَفَّى⁽⁸⁾ المَحْضُ المُهَذَّبُ فى النِّسْبَةِ ... إنْ نَصَّ⁽⁹⁾ قَوْمَك النَّسَبُ

فأخرَجَ كلامَه على وجهِ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، وهو قاصدٌ بذلك أهلَ بيتِه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) فى م : « هذا » .

(٤) فى ت ١: « ابتدئ » .

(٥) الأبيات فى الحيوان للجاحظ ٥/ ١٧٠.

(٦) ثلب : لام وعاب ، وقيل : الثلب : شدة اللوم والأخذ باللسان . التاج (ث ل ب) .

(٧) اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . التاج (ل ج ب) .

(٨) فى ت ١، ونسخ الحيوان : « المصطفى » .

(٩) نص : رفع . اللسان (ن ص ص) .

فكنَى عن وصفِهم ومدحِهم بذكرِ النبيِّ ﷺ ، وعن بنى أُمَيَّةَ بالقائلين المُعَنِّفِينَ ؛ لأنه معلومٌ أنه لا أحدَ يُوصَفُ (١ من المسلمين ١) بتعنيفِ مادحِ النبيِّ ﷺ وتفضيلِه ، ولا بإكثارِ الضِّجاجِ واللَّجَبِ فى إطنابِ القِيلِ بفضلِه . وكما قال جَمِيلُ(٢) بنُ مَعْمَرٍ(٣) :

ألا إنَّ جِيرَانى العَشِيَّةَ رَائِحُ دَعَتْهُمْ دَواعٍ مِن هَوًى ومَنادِحُ(٤)

فقال : ألا إن جيرانى العشيةَ . فابْتَدَأ الخبرَ عن جماعةِ جيرانِه ، ثم قال : رائحُ ؛ لأن قصْدَه فى ابتدائِه ما ابْتَدَأ(٥) مِن كلامِه الخبرُ عن واحدٍ منهم دونَ جماعتِهم . وكما قال جَمِيلٌ أيضًا فى كلمتِه الأُخرَى(٦) :

خَلِيلَيَّ فيما عِشْتُما هل رَأيْتُما قَتِيلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قَبْلى

وهو يُرِيدُ قاتلتَه(٧) ؛ لأنه إنما يَصِفُ امرأةً ، فكنَى بوصفِ(٨) الرجلِ عنها وهو يَعْنِيها . فكذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ وإن كان ظاهرُ الكلامِ على وجهِ الخطابِ للنبيِّ ﷺ ، فإنه مقصودٌ به قصدُ أصحابِه ، وذلك بيِّنٌ بدلالةِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ الآياتِ الثلاثَ بعدَها ، على أن ذلك كذلك .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « جرير » .

(٣) التبيان ١/ ٤٠١ .

(٤) المنادح : المفاوز ، وأرض مندوحة : واسعة بعيدة . التاج (ن د ح) .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٦) البيت فى أمالى القالى ٢/ ٧٤ ، والأغانى ١/ ١١٧ .

(٧) فى الأصل : « قاتله » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قاتليه » .

(٨) فى م : « باسم » .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . ولم يقُلْ : مِلكُ السماواتِ . فإنه عنَى بذلك مُلْكَ السلطانِ والمملكةِ دونَ المِلْكِ ، والعربُ إذا أرادت الخبرَ عن المملكةِ التى هى مملكةُ سلطانٍ ، قالت : ملَك اللَّهُ الخلقَ مُلْكًا . وإذا أرادت الخبرَ عن المِلْكِ قالت : ملَك فلانٌ هذا الشيءَ ، فهو يَمْلِكُه مِلْكًا ومَلَكَةً ومَلْكًا .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ألم تعلَمْ يا محمدُ أن لى مُلكَ السماواتِ والأرضِ وسلطانَهما دونَ غيرِى ، أحْكُمُ فيهما وفيما فيهما ما أشاءُ⁽¹⁾ ، وآمُرُ فيهما وفيما فيهما بما أشاءُ ، وأنْهَى عمَّا أشاءُ ، وأَنْسَخُ وأُبَدِّلُ وأغيِّرُ مِن أحكامى التى أحْكُمُ بها فى عبادى ما أشاءُ إذا أشاءُ ، وأُقِرُّ منها ما أشاءُ .

وهذا الخبرُ وإن كان مِن اللَّهِ عزّ وجلَّ خطابًا / لنبيِّه محمدٍ ﷺ على وجهِ الخبرِ عن عَظَمتِه ، فإنه منه جل ثناؤه تكذيبٌ لليهودِ الذين أنْكَروا نسْخَ أحكامِ التوراةِ ، وجحَدوا نُبوَّةَ عيسى ومحمدٍ⁽²⁾ صلى اللَّه عليهما ، لمجيئِهما بما جاءا به مِن عندِ اللَّهِ بتغييرِ ما غيَّرَ اللَّهُ مِن أحكامِ⁽³⁾ التوراةِ ، فأخبرَهم اللَّهُ أن له مُلْكَ السماواتِ والأرضِ وسلطانَهما ، ⁽⁴⁾وأنَّ⁽⁴⁾ الخلقَ أهلُ مَمْلَكتِه وطاعتِه ، عليهم السمعُ له والطاعةُ لأمرِه ونهيِه ، وأن له أمْرَهم بما شاءَ ، ونهيَهم عمَّا شاءَ ، وإقرارَ ما شاءَ ، ونسْخَ ما شاءَ ، وإنساءَ ما شاءَ مِن أحكامِه وأمْرِه ونهيِه ، ثم قال [٤/١٠و] لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين معه : انقادُوا لأمرِى ، وانْتَهُوا إلى طاعتى فيما أَنْسَخُ وفيما أَتْرُكُ⁽⁵⁾ ، فلا ٤٨٣/١

---

(١) بعده فى ت ٣: «إذا أشاء» .

(٢) فى م : «أنكروا محمدًا» .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حكم» .

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فإن» .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أنزل» .

أنْسَخُ مِن أحكامى ولا(١) حُدُودِى وفرائِضِى ، ولا يَهِيدَنَّكم(٢) خلافُ مُخالفٍ لكم فى أمرِى ونهيى ، وناسخِى ومنسوخِى ، فإنه لا قَيِّمَ بأمرِكم(٣) سواىَ ، ولا ناصِرَ(٤) لكم غيرى ، وأنا المنفردُ بوَلايتِكم والدفاعِ عنكم ، والمتوحِّدُ بنُصْرَتِكم بعزَّتى وسُلطانى وقوَّتى على مَن ناوَأكم وحادَّكم ، ونصَب حَرْبَ العداوةِ بينَه وبينَكم ، حتى أُعْلِىَ حُجَّتَكم ، (٥)وأجعلَها عليهم(٥) لكم .

و « الوَلِىُّ »(٦) فَعِيلٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَلِيتُ أمرَ فلانٍ . إذا صِرْتَ قيِّمًا به ، فأنا أَلِيه ، وهو(٧) وَلِيُّه وقيِّمُه . ومِن ذلك قِيل : فلانٌ ولىُّ عهدِ المسلمين . يعنى به القيِّمَ بما عُهِد إليه مِن أمرِ المسلمِين .

وأمَّا « النصيرُ » ، فإنه فَعِيلٌ ، مِن قولِك : نصَرتُك أنصرُك ، فأنا ناصرُك ونصيرُك . وهو المؤيِّدُ والمُقوِّى .

وأمَّا معنى قولِه: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فإنه : سِوَى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ . ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ(٨) :

يا نَفْسُ ما لَكِ دُونَ اللَّهِ مِن وَاقِى وَمَا عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْ باقى

يُريدُ : ما لكِ سوى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ مَن يَقِيكِ المكارهَ .

---

(١) زيادة من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « يهتدنكم » ، وفى ت ١ : « يهدينكم » . وهاده الشيء يَهيده : أفزعه . التاج (هـ ى د) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٣: « يأمركم » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يأمر » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وأجعل الظفر عليكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « وأجعل عليهم » ، وفى ت ٢: « وأجعله عليهم » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « معناه » .

(٧) فى ت ١: « فأنا » .

(٨) ديوانه ص ٢١.

فمعنى الكلامِ إذن : وليس لكم أيُّها المؤمنون بعدَ اللَّهِ مِن قَيِّمٍ بأَمْرِكم(١) ، ولا نصيرٍ يؤيِّدُكم ويقوِّيكم ، فيُعِينَكم علَى أعدائِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قالا : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رافعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ووهبُ بنُ زيدٍ لرسولِ اللَّه ﷺ : ائتنا بكتابٍ تُنَزِّلُه علينا مِن السماءِ نَقْرَؤُه ، وفجِّرْ لنا أنهارًا نَتَّبِعْك ونُصَدِّقْك . فأَنْزَل اللَّهُ (٢) فى ذلك مِن قولِهم (٢) : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ الآية(٣) .

[٤/١٠ظ] **وقال آخرون** بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ : وكان موسى سئِل فقيل له : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(٤) .

/**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ ٤٨٤/١

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يأمركم » ، وغير منقوطة فى الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢/١ (١٠٧٤) من طريق سلمة به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ عقب الأثر (١٠٧٧) معلقا .

جهرةً ، فسألت العربُ محمدًا ﷺ أن يأْتِيَهم باللَّهِ(١) فيَرَوْنَه جهرةً(٢) .

وقال آخَرون بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ جهرةً ، فسأَلت قريشٌ محمدًا ﷺ أن يَجْعَلَ لهم(٣) الصَّفا ذهبًا ، قال : « نعم ، (٤)وهو(٤) لكم (٥)كالمائدةِ لبَنى(٥) إسرائيلَ(٦) » . فأَبَوْا ورجَعوا(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سأَلتْ قريشٌ محمدًا ﷺ أن يَجْعَلَ لهم الصَّفَا ذهبًا ، فقال : « نَعَمْ ، (٨)وهو(٨) لكم كالمَائِدةِ لبَنى إسرائيلَ إن كفَرْتُم » . فأبَوْا ورجَعوا ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ﴾ أن يُرِيَهم اللَّهَ جهرةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون بما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ،

---

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ (١٠٧٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « الله له » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٥ - ٥) فى م : « كمائدة بنى » .

(٦) بعده فى م : « إن كفرتم » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣/١ (١٠٧٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨ - ٨) فى الأصل : « هو » .

عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قال رجلٌ : (١ يا رسولَ اللَّهِ ١) ، لو كانت كفَّاراتُنا كفَّاراتِ بنى إسرائيلَ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « اللهمَّ لا نَبْغِيها ، (٢ اللهمَّ لا نبغيها ٢) ، ما أعطاكم اللَّهُ خيرٌ ممَّا أعطَى بنى إسرائيلَ ؛ كانت بنو إسرائيلَ إذا أصابَ (٣) أحدُهم الخَطيئةَ وجَدها مكتوبةً على بابِه وكفَّارتَها ، فإن كفَّرها كانت له خِزْيًا فى الدنيا ، وإن لم يُكَفِّرْها كانت له خِزيًا فى الآخرةِ ، (٤ وقد ٤) أعْطاكم اللَّهُ خيرًا ممَّا أعْطى بنى إسرائيلَ ، قال : ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ » [النساء : ١١٠] . قال : وقال : « الصلواتُ الخمسُ ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ ، كَفَّاراتٌ لمَا بينَهنَّ » . وقال : « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبت له [٤/١١و] حسنةً ، وإن عمِلها كُتِبت له عشْرَةَ أمثالِهَا ، ولا يَهْلِكُ على اللَّهِ إلَّا هالكٌ » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾ (٥) .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى معنى « أمْ » التى فى قوله : ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ ﴾ .

فقال بعضُ البصريِّين : هى بمعنى الاستفهامِ ، وتأويلُ الكلامِ : أتُرِيدون أن تسألوا رسولَكم ؟

وقال آخرُ (٦) منهم : هى بمعنى استفهامٍ مُستَقْبَلٍ مُنْقَطِعٍ مِن الكلامِ ، كأنك تَميلُ بها إلى أوَّلِه ، كقولِ العربِ : إنها لإبلٌ - يا قومُ - أم شاءٌ ، ولقد كان كذا وكذا أم حَدْسُ (٧) نفسى .

(١ - ١) فى الأصل : « لرسول الله ﷺ » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « ثلاثا » .

(٣) فى م : « فعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وجد » .

(٤ - ٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقد » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فما » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٣ (١٠٧٦) من طريق ابن أبى جعفر به . وهو مرسل .
وقوله : « الصلوات الخمس ... » . أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبى هريرة .
وقوله : « من هم بحسنة فلم يعملها ... » . أخرجه مسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .

(٦) فى م : « آخرون » .

(٧) فى الأصل : « حدثت » .

قال : وليس قولُه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ على الشكِّ ، ولكنه قاله ليُقَبِّحَ له صنيعَهم . واسْتَشْهَد لقولِه ذلك ببيتِ الأَخْطَلِ(١) :

كَذَبَتْكَ عَيْنُك أم رَأَيْتَ بوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِن الرَّبَابِ خَيَالَا

١/٤٨٥ / وقال بعضُ نحويِّى الكوفيِّين(٢) : إن شِئتَ جعَلتَ قولَه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ استفهامًا مُبتدأً(٣) على كلامٍ قد سبَقه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة : ١- ٣] . فجاءت « أمْ » وليس قبلَها استفهامٌ . فكان ذلك عندَه دليلًا على أنها استفهامٌ مبتدَأٌ على كلامٍ قد سبَقه .

وقال قائلُ هذه المقالةِ : « أم » فى المعنى تكونُ ردًّا(٤) على الاستفهامِ على جهتين : إحداهما ، أن تُفَرِّقَ(٥) معنى « أىّ » ، والأُخْرَى ، أن يُسْتَفْهَمَ بها ، ويكونَ على جهةِ(٦) النَّسَقِ ، والذى يُنْوَى به الابتداءُ ، إلَّا أنه ابتداءٌ مُتَّصلٌ بكلامٍ ، فلو ابتدأتَ كلامًا ليس قبلَه كلامٌ ثم استفْهمتَ ، لم يكنْ إلَّا بالألفِ أو بـ « هل » .

قال : وإن شِئتَ قلتَ فى قولِه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ : قبلَه استفهامٌ فرُدَّ عليه ، وهو فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى – على ما جاءتْ به الآثارُ التى ذكَرْناها عن أهلِ التأويلِ – أنه استفهامٌ مُبْتَدأٌ بمعنى : أَتُرِيدون أيُّها القومُ أن تَسْأَلوا رسولَكم ؟ وإنما جاز أن يَسْتَفْهِمَ القومَ بـ « أم » – وإن كانت « أم » أحدُ شروطِها أن تكونَ نَسَقًا

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٥.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٧١.

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « تدل » .

(٥) فى م : « تعرف » .

(٦) فى الأصل : « وجه » .

فى الاستفهامِ – لتقدُّمِ ما تقدَّمَها مِن الكلامِ ؛ لأنها تكونُ استفهامًا مُبتَدأً إذا تقدَّمَها سابقٌ مِن الكلامِ ، ولم يُسْمَعْ مِن العربِ استفهامٌ بها ولمَّا يتقدَّمْها كلامٌ . (١ونظيرُه١) قولُه جل ثناؤه : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾ . وقد [٤/١١١ظ] تكونُ « أم » بمعنى « بل » إذا سبَقها استفهامٌ لا تَصْلُحُ فيه « أىّ » ، فيقولون : هل لك قِبَلَنا حقٌّ ، أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلمِ ؟ (٢يرادُ به : بل أنت رجلٌ مَعْروفٌ بالظُّلْمِ٢) . كما قال الشاعرُ(٣) :

فَوَاللَّهِ ما أَدْرِى أَسَلْمَى (٤تَغَوَّلَتْ أَمِ النَّوْمُ٤) أَمْ كُلٌّ إِلَىَّ حَبِيبُ

يَعنى : بل كلٌّ إلىَّ حبيبٌ .

وقد كان بعضُهم يقولُ – مُنْكِرًا قولَ مَن زعَم أن « أم » فى قولِه : ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ ﴾ استِفهامٌ مُستقبَلٌ مُنقطِعٌ مِن الكلامِ ، يَمِيلُ بها إلى أوَّلِه – : إن الأولَ خبرٌ ، والثانىَ استفهامٌ ، والاستفهامُ لا يكونُ فى الخبرِ ، والخبرُ لا يكونُ فى الاستفهامِ ، ولكن أدرَكه الشكُّ – بزَعمِه – بعدَ مُضِىِّ الخبرِ ، فاسْتَفْهَمَ .

فإذ كان بمعنى(٥) « أم » ما وصَفْنا ، فتأويلُ الكلامِ : أتُريدون أيُّها القومُ أن تَسْأَلوا رسولَكم مِن الأشياءِ نظيرَ ما سأَل قومُ موسى موسى(٦) مِن قبلِكم ، فتَكْفُروا إن مُنِعْتُموه ، بمسألَتِكم(١) ما لا يجوزُ فى حكمةِ اللَّهِ إعطاؤُكُموه ، أو تَهْلِكوا إن كان

(١ – ١) فى الأصل : « هو ونظير » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو نظير » .

(٢ – ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٢، والصاحبى ص ١٦٨.

(٤ – ٤) فى النسخ : « تقولت أم القوم » ، والتصويب من مصدرى التخريج وما سيأتى فى تفسير الآية ٦٦ من سورة النمل .

وتغولت المرأة : تلونت . اللسان (غ و ل) .

(٥) فى م : « معنى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مِمَّا يجوزُ فى حكمتِه⁽²⁾ إعطاؤُكُموه ، فأعْطاكُموه ، ثم كفَرتُم مِن بعدِ ذلك ، كما هلَكَ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ التى سألت أنبياءَها ما لم يكنْ لها مسألتُها إيَّاهم ، فلمَّا أُعْطِيَتْ كفَرَت ، فعُوجِلَت بالعقوباتِ لكفرِها بعدَ إعطاءِ اللَّهِ إيَّاها سُؤْلَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ : ومَن يَسْتَبْدِلْ ، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ ، ويعنى بالكفرِ الجحودَ باللَّهِ وبآياتِه ، ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ، يعنى بالتصديقِ باللَّهِ وبآياتِه والإقرارِ به .

وقد قيل : عَنى بالكفرِ فى هذا الموضعِ الشدَّةَ ، وبالإيمانِ الرخاءَ .

ولا أعرفُ الشدةَ فى معانى الكفرِ ، ولا الرخاءَ فى معنى الإيمانِ ، إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد - بتأويلِه الكفرَ بمعنى الشدَّةِ فى هذا الموضعِ ، وبتأويلِه الإيمانَ فى معنى الرخاءِ - ما أعَدَّ اللَّهُ للكفارِ فى الآخرةِ / مِن الشدائدِ ، وما أعَدَّ اللَّهُ لأهلِ الإيمانِ فيها مِن النعمِ⁽³⁾ ، فيكونُ ذلك وجهًا وإن كان بعيدًا مِن المفهومِ بظاهرِ الخطابِ . ١/٤٨٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، ⁽⁴⁾عن الربيعِ⁽⁴⁾ ، عن أبى العاليةِ : [٤/١٢و] ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : يَتَبَدَّلِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « فى مسألتكم » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٣ : « حكمه » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « النعيم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الشدَّةَ بالرخاءِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن(٢) أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ بمثلِه .

وفى قولِه : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . دليلٌ واضحٌ على صحةِ(٣) ما قلنا مِن أن هذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ . خطابٌ مِن اللَّهِ المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعتابٌ منه لهم على أمرٍ سلَف منهم ، مما سُرَّ به اليهودُ ، وكرِهه رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم ، فكرِهه اللَّهُ لهم ، فعاتَبهم(٤) على ذلك ، وأعْلَمَهم أن اليهودَ أهلُ غِشٍّ لهم ، وحسَدٍ وبَغْيٍ ، وأنهم يتمنَّوْن لهم المكارِهَ ، ويَبْغُونهم الغوائلَ ، ونهاهم أن يَنْتَصِحوهم ، وأخبرَهم أن مَن ارتدَّ منهم عن دينِه فاسْتَبْدَل بإيمانِه (٥ باللَّهِ وبرسولِه ٥) كُفرًا ، فقد أخْطَأ قصدَ السبيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١٠٨ ﴾ .

أمَّا قولُه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ . فإنه يعنى به : ذهَب وجارَ(٦) . وأصلُ الضلالِ عن الشىءِ : الذهابُ عنه والجورُ(٧) ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى الشىءِ الهالكِ والشىءِ الذى لا يُؤْبَهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤/١ (١٠٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ت٣ : « ابن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « فعاقبهم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالله » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « حاد » .

(٧) فى م : « الحيد » .

له ، كقولِهم للرجلِ الخاملِ الذى لا ذِكْرَ له ولا نباهةَ : ضُلٌّ بنُ ضُلٍّ ، وقُلٌّ بنُ قُلٍّ . وكقولِ الأخطلِ فى الشيءِ الهالكِ(١) :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ(٢) مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِيُّ(٣) بِهِ فَضَلَّ ضَلالا

يعنى : هلَك فذهَب .

والذى عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : فقد ذهَب عن سواءِ السبيلِ وجارَ عنه .

وأمَّا تأويلُ قولِه : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فإنه يعنى بالسواءِ القصدَ والمَنْهَجَ . وأصلُ السواءِ الوَسَطُ . ذُكِر عن عيسى بنِ عُمرَ النحوىِّ أنه قال : مازِلْتُ أكتُبُ حتى انْقَطعَ سَوَائى . يعنى : وَسَطى . وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ(٤) :

يا وَيْحَ أنْصَارِ النبىِّ ونَسْلِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِى سَوَاءِ المُلْحَدِ

يعنى بالسواءِ : الوسَطَ . والعربُ تقولُ(٥) : فى سواءِ الليلِ(٦) . يعنى : فى مُسْتَوى الليْلِ(٦) . وسواءُ الأرضِ مستواها عندَهم .

وأمَّا « السبيل » ، فإنها الطريقُ المسبولُ ، صُرِف مِن مسبولٍ إلى سبيلٍ .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٩٢.

(٢) فى م : « أكبر » .

(٣) الأتى : السيل لا يدرى من أين أتى . اللسان (أ ت ى) .

(٤) البيت فى الأضداد ص ٤٢، ومجاز القرآن ١/ ١٥٧. وسيأتى البيت فى تفسير الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « السبيل » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ومَن يَسْتَبْدِلْ بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه الكفرَ ، فيَرْتَدَّ عن دينِه ، فقد جار عن منهجِ الطريقِ ووسَطِه الواضحِ المسبولِ .

وهذا القولُ ظاهرُه الخبرُ عن زوالِ المُستبدِلِ بالإيمانِ الكفرَ عن الطريقِ ، [١٢/٤ظ] والمعنيُّ به الخبرُ عنه أنه قد ترَك دينَ اللَّهِ الذى ارْتَضَاه لعبادِه ، وجعَله لهم طريقًا يَسْلُكونه إلى رضاه ، وسبيلاً⁽¹⁾ يَرْكَبونها إلى محبَّتِه والفوزِ بجنانِه . فجعَل جلَّ ثناؤه الطريقَ - الذى إذا ركِب مَحَجَّتَه السائرُ فيه ، ولزِم وَسَطَه / المجتازُ فيه ، نجا وبلَغ حاجتَه ، وأدرك طَلِبَتَه - لدِينِه الذى دعا إليه عبادَه مَثَلًا ٤٨٧/١ لإدراكِهم - بلزومِه واتِّباعِه - إدْراكَ⁽²⁾ طَلِباتِهم فى آخرتِهم ، كالذى يُدْرِكُ اللازمُ محجَّةَ السبيلِ - بلزومِه إيَّاها - طَلِبَتَه مِن النجاةِ منها ، والوصولِ إلى الموضعِ الذى أمَّه وقصَده . وجعَل مثَلَ الجائرِ⁽³⁾ عن دِينِه ، والحائدِ عن اتِّباعِ ما دعا⁽⁴⁾ إليه مِن عبادِه⁽⁵⁾ فى خَيْبَتِه⁽⁶⁾ ما رجا أن يُدْرِكَه بعمَلِه فى آخرتِه ، وينالَ به فى مَعَادِه وذهابِه ، عمَّا أمَّل مِن ثوابِ عملِه ، وبُعْدِه به مِن ربِّه - مثلَ الجائرِ⁽³⁾ عن منهجِ الطريقِ ، وقصدِ السبيلِ ، الذى لا يزدادُ وُغُولًا فى الوجهِ الذى سلَكه ، إلَّا ازدادَ مِن موضعِ حاجتِه بُعْدًا ، وعن المكانِ الذى أمَّه وأرادَه نَأْيًا .

وهذه السبيلُ التى أخبرَ اللَّهُ عنها ، أن مَن يَتَبَدَّلِ الكفرَ بالإيمانِ فقد ضلَّ

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبلا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إدراكهم » .

(٣) فى م : « الحائد » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دعاه » .

(٥) فى م : « عبادته » .

(٦) فى م : « حياته » .

سَواءِها ، هو⁽¹⁾ الصراطُ المستقيمُ ، الذى أُمِرْنا بمسألتِه الهدايةَ⁽²⁾ له بقولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد صَرَّح هذا القولُ مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه ، بأن خطابَه بجميعِ هذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ وإن صرَف فى بعضِه الكلامَ إلى خطابِ النبىِّ ﷺ ، إنما هو خطابٌ منه للمؤمنين ⁽³من أصحابِه³⁾ ، وعِتابٌ منه لهم ، ونهىٌ عن انتصاحِ اليهودِ ونُظَرائِهم مِن أهلِ الشركِ ، وقبولِ آرائِهم فى شىءٍ مِن أمورِ دينِهم ، ودليلٌ على أنهم كانوا اسْتَعملوا ، أو مَن اسْتَعمل منهم ، فى ⁽⁴خطابِ ومسألةِ⁴⁾ رسولِ اللَّهِ ﷺ الجفاءَ ، وما لم يكنْ له استعمالُه معَه ، تأسِّيًا فى ذلك باليهودِ أو ببعضِهم ، قال لهم ربُّهم ناهيًا لهم⁽⁵⁾ عن استعمالِ ذلك : لا تقولوا لنبيِّكم ﷺ كما تقولُ⁽⁶⁾ اليهودُ : راعِنا . تأسِّيًا منكم بهم ، ولكنْ [٤/١٣و] قولوا : انْظُرْنا واسْمَعوا . فإن أذَى رسولِ اللَّهِ ﷺ كفرٌ بى وجحودٌ لحقِّى الواجبِ لى⁽⁷⁾ عليكم فى تعظيمِه وتوقيرِه ، ولمَن كفَر بى عذابٌ أليمٌ ، فإن اليهودَ والمشركين ما يَوَدُّون أن يُنَزَّلَ عليكم مِن خيرٍ مِن ربِّكم ، ولكنَّ كثيرًا منهم ودُّوا أنهم

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هى » .

(2) فى م : « نفسه » .

(3 - 3) فى م : « وأصحابه » .

(4 - 4) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خطابه ومسألته » .

(5) سقط من : م .

(6) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(7) زيادة من : م .

يَرُدُّونكم مِن بعدِ إيمانِكم كفَّارًا ؛ حسَدًا مِن عندِ أنفسِهم لكم ولنبيِّكم محمدٍ ﷺ ، مِن بعدِ ما تبيَّن لهم الحقُّ فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، وأنه نبىٌّ إليهم وإلى خلقى كافَّةً .

وقد قيل : إن اللَّهَ جل ثناؤُه عنَى بقولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعبَ بنَ الأشرفِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ فى قولِه : / ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ : هو كعبُ بنُ الأشرفِ(١) . ٤٨٨/١

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ المعْمَرِىُّ(٢) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ وقتادةَ : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال : كعبُ بنُ الأَشْرفِ(٣) .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، وأبو ياسرِ ابنُ أَخْطَبَ ، مِن أشدِّ يهودَ للعربِ حسدًا ، إذْ خَصَّهم اللَّهُ برسولِه ﷺ ، وكانا جاهدَيْن فى ردِّ الناسِ عن الإسلامِ بما استطاعا ، فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ الآية(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤/١ (١٠٨٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م : « العمرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٠٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/١ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤/١ (١٠٨١) من طريق سلمة .

وليس لقولِ القائلِ : عَنَى بقولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعبَ بنَ الأشرفِ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن كعبَ بنَ الأشرفِ واحدٌ ، وقد أخبرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه أن كثيرًا منهم يَوَدُّون لو يَرُدُّون المؤمنين كفارًا بعد إيمانِهم ، والواحدُ لا يقالُ له : كثيرٌ . بمعنى الكثرةِ فى العددِ ، إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أرادَ توجيهَ⁽¹⁾ الكثرةِ التى وصَف اللَّهُ بها مَن وصَفه بها فى هذه الآيةِ ، الكثرةَ فى العزِّ ورفعةِ المنزلةِ فى قومِه وعشيرتِه ، كما يقالُ : فلانٌ فى الناسِ كثيرٌ . يرادُ به كثرةُ المنزلةِ والقدْرِ . فإن كان أراد ذلك فقد أخطأَ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه قد وصَفَهم بصفةِ الجماعةِ ، فقال : ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ . فذلك دليلٌ على أنه عَنَى به⁽²⁾ الكثرةَ فى العددِ . أو يكونَ ظَنَّ أنه من الكلامِ الذى يَخْرُجُ مَخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، والمقصودُ بالخبرِ عنه الواحدُ ، نظيرَ ما قلْنا آنفًا فى بيتِ جميلٍ ، فيكونُ ذلك أيضًا خطأً . وذلك أن الكلامَ إذا كان بذلك المعنى فلابدَّ من دَلالةٍ فيه تدلُّ على أن ذلك معناه ، ولا دلالةَ تدلُّ فى قولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أن المرادَ به واحدٌ دونَ جماعةٍ كثيرةٍ ، فيجوزَ صرفُ تأويلِ الآيةِ إلى ذلك ، وإحالةُ دليلِ ظاهرِها⁽³⁾ إلى غيرِ الغالبِ فى الاستعمالِ .

[٤/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ .**

يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿حَسَدًا﴾ . أن كثيرًا من أهلِ الكتابِ يَوَدُّون للمؤمِنين ما أخبرَ جل ثناؤُه عنهم أنهم يَوَدُّونه لهم ، من الرِّدَّةِ عن إيمانِهم إلى الكفرِ ، حسَدًا منهم وبَغْيًا عليهم . فالحسَد إذن منصوبٌ على غيرِ النعتِ للكفارِ ، ولكن على

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بوجه » .

(2) سقط من : م .

(3) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ظاهره» .

وجهِ المصدرِ الذى يأتى خارجًا من معنى الكلامِ الذى يخالفُ لفظُه لفظَ المصدرِ ، كقولِ القائلِ لغيرِه : تمنَّيْتُ لك ما تمنَّيْتُ من السوءِ حسَدًا منى لك . فيكونُ الحسَدُ مصدرًا مِن معنى قولِه : تمنَّيْتُ [١]لك ما تمنَّيْتُ[١] من السوءِ . لأنَّ فى قولِه : تمنَّيْتُ لك ذلك . معنى : حَسَدْتُك على ذلك . فعلى هذا نَصْبُ الحسدِ ؛ لأنَّ فى قولِه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ . معنى[٢] : حسَدكم أهلُ الكتابِ على ما أَعْطاكم اللَّهُ من التوفيقِ ، ووَهَب لكم من الرَّشادِ لدينِه والإيمانِ [٣]به وبرسولِه ﷺ[٣] ، وخَصَّكم بِهِ من أن جعَل رسولَه إليكم رجلًا منكم ، رَءُوفًا بكم رَحيمًا ، ولم يجعَلْه منهم ، فتكونوا لهم تبَعًا . فكان قولُه : ﴿حَسَدًا﴾ . مصدرًا مِن ذلك المعنى .

وأما قولُه : ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ . فإنه يَعْنى بذلك[٤] : من قِبَلِ أنفسِهم . كما يقولُ القائلُ : لى عندك كذا وكذا . بمعنى : لى قِبَلَك .

وكما **حدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، [٥]عن أبيه ، عن الربيعِ[٥] قولَه : ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ : [٦]من قِبَلِ أنفسِهم[٦] .

وإنما أخبرَ اللَّهُ جل / ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم وَدُّوا ذلك للمؤمنين من عندِ ١/٤٨٩
أنفسِهم ، إعلامًا منه لهم أنهم لم يُؤْمَروا بذلك فى كتابِهم ، وأنهم يَأْتُونَ ما يَأْتُون من

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « برسوله » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣: « به ذلك » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، وفى ت ١ ، ت ٣: « فى » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢،ت ٣.
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٥ (١٠٨٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذلك على علمٍ منهم بنَهْيِ اللَّهِ إياهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . أى : من بعدِ ما تَبيَّنَ لهؤلاءِ الكثيرِ من أهلِ الكتابِ - الذين يَوَدُّون أنهم يَرُدُّونكم كفارًا من بعدِ إيمانِكم - الحقُّ فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به من عندِ ربِّه ، والملَّةِ التى دعا إليها ، فأضاء لهم أن ذلك الحقُّ الذى لا(١) يَمْتَرُون فيه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : من بعدِ ما تَبيَّنَ لهم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، والإسلامَ دينُ اللَّهِ(٢) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ(٣) : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . يقولُ : تَبيَّنَ لهم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ(٤) .

وحدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه ، وزاد فيه : فكفَروا به حسدًا وبَغْيًا ، إذ كان من غيرِهم .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ [٤/١٤و] مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : فإنَّ(٥) الحقَّ هو محمدٌ ﷺ ، وتَبيَّنَ لهم أنه هو الرسولُ(٦) .

---

(١) سقط من : ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٠٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « عن أبى العالية » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٥ عقب الأثر (١٠٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٥ عقب الأثر (١٠٨٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ . قال : قد تبيَّنَ لهم أنه رسولُ اللَّهِ .

فدَلَّ جلَّ ثناؤُه بقيلِه ذلك أن كُفْرَ الذين قَصَّ قِصَّتَهم فى هذه الآيةِ باللَّهِ وبرسولِه ، عنادٌ ، وعلى علمٍ منهم ومعرفةٍ بأنهم على اللَّهِ مُفْتَرُون .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : من بعدِ ما أضاءَ لهم الحقُّ لم يَجْهَلُوا منه شيئًا ، ولكنَّ الحسدَ حملَهم على الجَحْدِ ، فعيَّرهم اللَّهُ ولامَهم ووبَّخهم أشدَّ الملامةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَٱعۡفُواْ ﴾ : فتجاوَزُوا عما كان منهم من إساءةٍ وخطأٍ فى رأيٍ أشارُوا به عليكم فى دينِكم ، إرادةَ صدِّكم عنه ، ومحاولةَ ارتدادِكم بعد إيمانِكم ، وعما سلَفَ منهم من قيلِهم لنبيِّكم ﷺ : ﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [النساء : ٤٦] . ﴿ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ عما كان منهم من جهلٍ فى ذلك ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ ، فيُحْدِثَ لكم من أمرِه فيهم(٢) ما يشاءُ ، ويَقْضِيَ فيهم بما(٣) يريدُ . فقضَى فيهم (٤)بعدَ ذلك(٤) تعالى ذكرُه ، وأتَى بأمرِه ، فقال لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين به : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ / أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ١/٤٩٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥/١ (١٠٨٦) من طريق أبى كريب به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيكم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . فنسَخ العفوَ جل ثناؤُه عنهم والصفحَ ، بفرضِ قتالِهم على المؤمنين ، حتى تصيرَ كلمتُهم وكلمةُ المؤمنين واحدةً ، أو⁽¹⁾ يُؤَدُّوا الجزْيةَ عن يدٍ صَغارًا .

كما حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . نسَخ ذلك قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾⁽²⁾ [التوبة : ٥] .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : فأتى اللَّهُ بأمرِه فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فقرأ⁽³⁾ حتى بلَغ ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . أي : صَغارًا ونِقْمةً لهم ، فنسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾⁽⁴⁾ .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ قال : اعفُوا عن أهلِ الكتابِ حتى يُحْدِثَ اللَّهُ أمرًا ، فأَحدَثَ اللَّهُ بعدُ فقال : [٤/١٤ظ] ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(1) في الأصل : « و » .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦/١ (١٠٨٩) من طريق أبي صالح به .

(3) زيادة من : الأصل .

(4) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٣٦ من طريق همام عن قتادة نحوه .

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦/١ عقب الأثر (١٠٩٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ قال : نسخَتْها : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ (١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ نسَخَه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٠٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى القديرِ وأنه القوىُّ (٣) . فمعنى الآيةِ هلهنا : إنَّ اللَّهَ على كلِّ ما يشاءُ (٤) ويُريدُ (٤) - بالذين وصَفْتُ لكم (٥) أمرَهم من أهلِ الكتابِ وغيرِهم - قديرٌ ؛ إن شاء الانتقامَ منهم بعنادِهم ربَّهم ، وإن شاء هِدايتَهم (٦) لما هداكم (٧) له من الإيمانِ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يمتنعُ (٨) عليه أمرٌ شاء قضاءَه ؛ لأن له الخلقَ والأمرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ (٩) على معنى إقامةِ الصلاةِ ، وأنها أداؤُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٥، ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٣٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٠٦ عقب الأثر (١٠٩٠) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٠٦ من طريق عمرو به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٠٣.

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .

(٥) فى ت ٢: « لك » .

(٦) فى م : « هداهم » .

(٧) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الله » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتعذر » .

(٩) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بحدودِها وفروضِها ، وعلى تأويلِ الصلاةِ ، وما أصلُها ، وعلى معنى إيتاءِ الزكاةِ ، وأنه إعطاؤُها بطِيبِ نفسِ مُؤْتِيها ، على ما فُرِضَت ووجَبَتْ ، / وعلى معنى الزكاةِ ، ٤٩١/١ واختلافِ المختلفين فيها ، والشواهدِ الدالةِ على صحةِ القولِ الذى اختَرْنا فى ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يَعنى جل ثناؤُه بذلك : ومَهْمَا تَعمَلُوا من عملٍ صالحٍ فى أيامِ حياتِكم ، فتُقَدِّموه قبلَ وفاتِكم ذُخْرًا لأنفسِكم فى مَعادِكم ، تَجِدُوا ثوابَه عند ربِّكم يومَ القيامةِ ، فيُجازِيكم به .

والخيرُ : هو العملُ الذى يَرضاه اللَّهُ .

وإنما قال : ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ . والمعنَى : تجِدُوا ثوابَه .

كما **حدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ يعنى : تَجِدُوا ثوابَه عند اللَّهِ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : لاستغناءِ سامعِ⁽³⁾ ذلك بدليلِ ظاهرِه على معنى المرادِ منه ، كما قال عمرُ⁽⁴⁾ بنُ لَجَأٍ⁽⁵⁾ :

[٤/١٥و] وسبَّحَتِ المدينةُ لا تَلُمْها رَأَتْ قَمَرًا بسُوقِهِمُ نَهارَا

وإنما أراد : وسبَّح أهلُ المدينةِ .

وإنما أمَرهم جل ثناؤُه فى هذا الموضعِ بما أمَرهم به من إقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٧، ٦١١ وما بعدهما .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سامعى » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٨٧/١ .

وتقديمِ الخيراتِ لأنفسِهم ؛ ليَتَطَهَّرُوا بذلك من الخطأ الذى سَلَف منهم فى استِنْصاحِهم اليهودَ ، وركونِ من كان ركَن منهم إليهم ، وجفاءِ من كان جَفَا منهم فى خطابِه رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ . إذ كانت إقامةُ الصلَواتِ كفارةً للذنوبِ ، وإيتاءُ الزكاةِ تطهيرًا للنفوسِ والأبدانِ من أدناسِ الآثامِ ، وفى تقديمِ الخيراتِ إدراكُ الفوزِ برِضْوانِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه للذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ من المؤمِنين ، أنهم مَهْما فعَلُوا من خيرٍ أو⁽¹⁾ شرٍّ ، سرًّا و⁽²⁾علانيةً ، فهو به بَصِيرٌ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، فيَجْزِيهم بالإحسانِ جزاءَه ، وبالإساءةِ مثلَها .

وهذا الكلامُ وإن كان خرَج مَخْرَجَ الخبرِ ، فإن فيه وعْدًا ووَعيدًا ، وأمرًا وزَجْرًا ، وذلك أنه أعلَمَ القومَ أنه بَصِيرٌ بجميعِ أعمالِهم ، لِيَجِدُّوا فى طاعتِه ؛ إذ كان ذلك مَذخورًا لهم عندَه حتى يُثِيبَهم عليه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ **وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ** ﴾ . ولِيَحْذَرُوا معصيتَه ، إذ كان مُطَّلِعًا على راكِبِها ، بعد تَقَدُّمِه إليه فيها بالوعيدِ عليها ، وما أوْعَدَ عليه ربُّنا جل ثناؤُه فمَنْهِيٌّ عنه ، وما وعَد عليه فمأمورٌ به .

أما قولُه : ﴿ **بَصِيرٌ** ﴾ . فإنه مُبْصِرٌ ، صُرِف إلى بَصيرٍ ، كما صُرِف مُبْدِعٌ إلى بَدِيعٍ ، ومُؤْلِمٌ إلى أَليمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَقَالُواْ ﴾ : وقالت اليهودُ والنصارَى ، ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف جمعَ اليهودَ والنصارَى فى هذا الخبرِ ، مع اختلافِ مقالةِ الفريقَيْن ، واليهودُ تَدْفَعُ / النصارَى عن أن يكونَ لها فى ثوابِ اللَّهِ نصيبٌ ، والنصارَى تَدْفَعُ اليهودَ عن مثلِ ذلك ؟ ١/٤٩٢

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ الذى ذهبْتَ إليه ، وإنما عَنَى به : وقالت اليهودُ : لن يَدْخُلَ الجنةَ إلا من كان [٤/١٥ظ] هودًا . وقالت النصارَى : لن يَدخُلَ الجنةَ إلا النصارَى . ولكنَّ معنى الكلامِ لما كان مفهومًا عند المخاطَبين به معناه ، جُمِع الفريقان فى الخبرِ عنهما ، فقيل : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ .

(١كما حدثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ١) إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ﴾ الآية . قالت اليهودُ : لن يدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان يهوديًّا . وقالت النصارَى : لن يدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان نصرانيًّا(٢) .

وأما قولُه : ﴿ مَن كَانَ هُودًا ﴾ . فإن فى الهودِ قولين : أحدُهما ، أن يكونَ جمعَ هائدٍ ، كما عُوطٌ جمعُ عائطٍ(٣) ، وعُوذٌ جمعُ عائذٍ(٤) ، وحُولٌ جمعُ حائلٍ(٥) ، فيكونَ جمعًا للمذكرِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ ، والهائدُ : التائبُ الراجعُ إلى الحقِّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/١ عقب الأثر (١٠٩٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) العُوط : الناقة إذا لم تحمل سنين من غير عُقْر . التاج (ع و ط) .

(٤) العُوذ : الحديثات النِّتاج من الظباء والإبل والخيل ومن كل أنثى . التاج (ع و ذ) .

(٥) الحُول : كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل . التاج (ح و ل) .

والآخرُ ، أن يكونَ مصدرًا أدَّى(١) عن الجميعِ ، كما يقالُ : رجلٌ صَوْمٌ ، وقَوْمٌ صَوْمٌ ، ورجلٌ فِطْرٌ ، وقومٌ فِطرٌ ، ونسوةٌ فِطْرٌ .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾ . إنما هو : إلا مَن كان يهودِيًّا . ولكنَّه حُذِفَت الياءُ الزائدةُ ، ورجَع إلى الفعلِ من اليهوديةِ . وقيل : إنه فى قراءةِ أُبيٍّ : (إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا)(٢) .

وقد بيَّنّا فيما مضَى معنى النصارَى ، ولِمَ سُمِّيَتْ بذلك وجُمِعت كذلك ، بما أَغْنَى عن إعادتِه(٣) .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ . فإنه خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ الذين قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ . أنه أمانىُّ منهم يَتَمَنَّوْنها على اللَّهِ ، بغيرِ حقٍّ ولا حُجَّةٍ ولا برهانٍ ، ولا يقينِ علمٍ بصحةِ ما يَدَّعون ، ولكنْ بادِّعاءِ الأباطيلِ وأمانىِّ النفوسِ الكاذبةِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ : أمانىُّ يَتَمَنَّوْنها على اللَّهِ كاذبةً(٤) .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ . قال : أمانىُّ تمنَّوْا على اللَّهِ بغيرِ الحقِّ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٧٣/١ ، وفيه أنها قراءة ابن مسعود أيضًا .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٢- ٣٤ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٥) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

وهذا أمرٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه لنبيِّه ﷺ بدعاءِ الذين قالُوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ إلى أمرٍ عَدْلٍ بين جميعِ الفِرَقِ ؛ مُسلِمِيها ويهودِها ونصاراها ، وهو إقامةُ الحجةِ على دَعْواهم التى ادَّعَوْا من أن الجنةَ لا يَدخُلُها إلا من كان هودًا أو نَصارَى . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ للزاعِمين أن الجنةَ لا يدخُلُها إلا من كان هودًا أو نصارَى ، دون غيرِهم من سائرِ البشرِ : هاتُوا حُجَّتَكم⁽¹⁾ على ما تزعُمون من ذلك ، فنُسَلِّمَ لكم [١٦/٤و] دَعْواكم ، إن كنتم فى دَعْواكم - مِن أن الجنةَ لا يدخُلُها إلا من كان هودًا أو نصارى - مُحِقِّين .

والبرهانُ : هو البيانُ والحجةُ والبيِّنةُ .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : هاتوا بيِّنَتَكم⁽²⁾ .

٤٩٣/١ / **وحدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ : هاتُوا حُجَّتَكم⁽³⁾ .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم⁽⁴⁾ .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « برهانكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ (١٠٩٧) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) معلقًا .

الربيعِ : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . أى : حُجَّتَكم(١) .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ دعاءٍ للقائلين : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ . إلى إحضارِ حجةٍ على دَعْواهم ما ادَّعَوا من ذلك ، فإنه بمعنى تكذيبٍ من اللَّهِ لهم فى دَعْواهم وقيلِهم ؛ لأنهم لم يكونوا قادِرين على إحضارِ برهانٍ على دَعْواهم تلك أبدًا .

وقد أبان قولُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . على أن الذى ذُكِرَ(٢) من الكلامِ بمعنى التكذيبِ لليهودِ والنصارى فى دَعْواهم ما ذكَر اللَّهُ عنهم .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ فإنه : أَحْضِرُوا وأْتُوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ : ليس الأمرُ(٣) كما قال الزاعمون : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ . ولكن مَن أَسلَمَ وجهَه للَّهِ وهو مُحسِنٌ ، فهو الذى يَدخُلُها ويُنَعَّمُ فيها .

كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أَخْبَرَهم(٤) مَن يدْخُلُ الجنةَ (٥فقال : ﴿ بَلَىٰ٥) مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ الآية .

وقد بيَّنَّا معنى « بَلى » فيما مضَى قبلُ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧/١ عقب الأثر (١٠٩٦) من طريق ابن أبى جعفر .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « ذكرنا » .

(٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥ - ٥) فى م: « هو » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٧٩ .

وأما قولُه : ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فإنه يَعنى بإسلامِ الوجهِ التذلُّلَ لطاعتِه والإذعانَ لأمرِه . وأصْلُ الإسلامِ الاستسلامُ ؛ لأنه مِن : اسْتَسْلَمتُ له⁽¹⁾ . وهو الخُضوعُ لأمرِه . وإنما سُمِّىَ المسلمُ مسلمًا ؛ لخضوعِ جوارحِه لطاعةِ ربِّه .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : أَخْلَصَ للَّهِ⁽²⁾ .

وكما قال زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيلٍ⁽³⁾ :

⁽⁴⁾وأَسْلَمْتُ⁽⁴⁾ وَجْهِى لمن أسْلَمَتْ له المُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلالا

يعنى بذلك : اسْتَسْلَمْتُ لطاعةِ من اسْتَسْلَم لطاعتِه المُزْنُ وانقَدْتُ⁽⁵⁾ له .

١/٤٩٤ /وخصَّ اللَّهُ جل ثناؤُه بالخبرِ عمن أخبرَ عنه بقولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ بإسلامِ وجهِه له دون سائرِ [٤/١٦ظ] جوارحِه ؛ لأن أكرمَ أعضاءِ ابنِ آدمَ وجوارحِه وجهُه ، وهو أعظمُها عليه حرمةً وحقًّا ، فإذا خضَع لشىءٍ وجهُه الذى هو أكرمُ أجزاءِ جسدِه عليه ، فغيرُه من أجزاءِ جسدِه أَحْرَى أن يكونَ ⁽⁶⁾قد خَضَعَ⁽⁶⁾ له . ولذلك تَذْكرُ العربُ فى مَنْطِقِها الخبرَ عن الشىءِ فتُضِيفُه إلى وجهِه ، وهى تعنى بذلك نَفْسَ الشىءِ وعَيْنَه ، كقولِ الأعْشَى⁽⁷⁾ :

---

(١) فى م : « لأمره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨/١ عقب الأثر (١٠٩٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣١، والأغانى ١٢٨/٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢، والأغانى : « أسلمت » .

(٥) فى م ت١، ت٢، ت ٣: « انقادت » .

(٦ - ٦) فى م : « أخضع » .

(٧) ديوانه ص ١٤٣.

أُؤَوِّلُ(١) الحُكْمَ على وجْهِهِ ... لَيْسَ قَضائِى بالهَوَى الجائِرِ

يعنى بقولِه : على وجهِه : على ما هو به مِن صحتِه وصوابِه . وكما قال ذو الرُّمَّةِ(٢) :

فَطاوَعْتُ هَمِّى وَانْجلَى وَجْهُ بازِلٍ(٣) ... مِن الأمْرِ لم يَتْرُكْ خِلاجًا(٤) بُزُولُها(٥)

يريدُ : وانجلَى البازلُ(٦) من الأمرِ فتبيَّن . وما أشْبَهَ ذلك ، إذ كان حُسْنُ كلِّ شىءٍ وقبحُه فى وجهِه ، فكان(٧) وصْفُها مِن الشىءِ وجهَه بما تَصِفُه به ، إبانةً عن عينِ الشىءِ ونفسِه . فكذلك معنى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ . إنما يعنى : بلى مَن أسلَم للَّهِ بدنَه ، فخضَع له بالطاعةِ جَسدُه ، وهو مُحسِنٌ فى إسلامِه له جسدَه ، فله أجرُه عندَ ربِّه . فاكْتفَى بذكرِ الوجهِ مِن ذكرِ جسدِه ، لدلالةِ الكلامِ على المعنى الذى أُرِيدَ به بذكرِ الوجهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فإنه يعنى به : فى حالِ إحسانِه . وتأويلُ الكلامِ : بلى مَن أخلَص طاعتَه (٨)وعبادتَه للَّهِ(٨) محسنًا فى فعلِه ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ : فللمُسْلمِ وجهَه للَّهِ محسنًا ، جزاؤُه وثوابُه على إسلامِه وطاعتِه ربَّه ، عندَ اللَّهِ فى معادِه .

---

(١) فى النسخ : « وأوّل » . والمثبت من الديوان .

(٢) ديوانه ٢/ ٩٣٨.

(٣) فى النسخ ، ونسخة من الديوان : « نازل » ، والمثبت من بقية نسخ الديوان ، وأمر بازل : مستحكم ، وخطب بازل : شديد . التاج (ب ز ل) .

(٤) الخلاج : الشك . اللسان (خ ل ج) .

(٥) فى الأصل ، م ، ت : « نزولها » ، وفى ت٢ : « يرولها » . والمثبت من الديوان .

(٦) فى النسخ : « النازل » . والباء غير منقوطة فى الأصل .

(٧) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « وكان فى » .

(٨ - ٨) فى م ، ت١، ت ٢: « لله وعبادته له » .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ : "(١) ولا خوفٌ (١) على المسلمين وجوهَهم للَّهِ وهم محسِنون ، المخُلِصين للَّهِ الدينَ ، فى الآخرةِ مِن عقابِه وعذابِ جحيمِه ، ومما قَدِموا عليه مِن أعمالِهم .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ : ولا هم يَحْزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم فى الدنيا ، ولا أن يُمْنَعوا ما قَدِموا عليه مِن نعيمِ ما أعدَّ اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

وإنما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ . وقد قال قبلُ : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . لأن ﴿ مَنۡ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ فى لفظِ واحدٍ ومعنَى جمعٍ (٢) ، فالتوحيدُ فى قولِه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ ﴾ للَّفظِ ، والجميعُ (٣) فى قولِه : ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . للمعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ ﴾ .

[١٧/٤و] ذُكِرَ أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ مِن أهلِ الكتابين تنازَعوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال ذلك (٤) بعضُهم لبعضٍ .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ١/٤٩٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قالا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « جميع » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « الجمع » .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

قَدِم أهلُ نَجْرانَ مِن النصارى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أَتَتْهم أحبارُ يهودَ ، فتنازَعوا عندَ رسولِ اللَّه ﷺ ، فقال رافعُ بنُ حُرَيْملةَ : ما أنتم على شيءٍ . وكفَر بعيسى ابنِ مريمَ وبالإنجيلِ ، فقال رجلٌ مِن أهلِ نجرانَ مِن النصارى : ما أنتم على شيءٍ . وجحَد نبوَّةَ موسى وكفَر بالتوراةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك مِن قولِهما : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ إلى قولِه : ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١) .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكتابِ الذين كانوا على عهدِ النبىِّ ﷺ (٢) .

وأما تأويلُ الآيةِ فإنه : وقالت اليهودُ : ليست النصارى فى دينِها على صوابٍ . وقالت النصارى : ليست اليهودُ فى دينِها على صوابٍ .

وإنما أخبَر اللَّهُ عنهم بقيلِهم ذلك المؤمنين (٤) ، إعلامًا منه لهم تَضْييعَ (٥) كلِّ فريقٍ منهم حُكمَ الكتابِ الذى يُظْهِرُ الإقرارَ بصِحتِه وأنه مِن عندِ اللَّهِ ، وجحودَهم مع ذلك ما أنزَل اللَّهُ فيه مِن فروضِه ؛ لأن الإنجيلَ الذى تَدينُ بصِحتِه وحقيقتِه النصارى ، يُحققُ ما فى التوراةِ مِن نبوَّةِ موسى ، وما فرَض اللَّهُ على بنى إسرائيلَ فيها مِن الفرائضِ ، وأن التوراةَ التى تَدينُ بصحتِها وحقيقتِها اليهودُ ، تُحققُ نبوَّةَ عيسى ، وما

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨/١ (١١٠٣) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « للمؤمنين » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بتضييع » .

جاء به مِن عندِ اللهِ مِن الأحكامِ والفرائضِ . ثم قال كلُّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخرِ ما أخبرَ اللَّهُ عنهم في قولِه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . مع تلاوةِ كلٍّ واحدٍ مِن الفريقين كتابَه الذى يشهَدُ على كذبِه فى قيلِه ذلك .

فأخْبَر جل ثناؤُه أن كلَّ فريقٍ منهم قال ما قال مِن ذلك ، على علمٍ منهم أنهم فيما قالوه مُبْطِلون ، وأتَوْا ما أتَوْا مِن كفرِهم بما كفروا به ، على معرفةٍ منهم بأنهم فيه مُلحِدون .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ كانت اليهودُ أو النصارَى بعدَ أن بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ على شيءٍ ، فيكونَ الفريقُ القائلُ ذلك منهم للفريقِ الآخرِ مُبطِلًا فى قيلِه ما قال مِن ذلك ؟

قيل : قد روَينا الخبرَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ قبلُ ، مِن أن إنكارَ كلِّ فريقٍ منهم إنما كان إنكارًا لنبوّةِ النبيِّ الذى كان يَنْتحِلُ التَّصْديقَ به وبما جاء به الفريقُ الآخرُ ، لا دفعًا منهم أن يكونَ الفريقُ الآخرُ - فى [٤/١٧ظ] الحالِ التى بعَث اللَّهُ فيها نبيَّنا ﷺ - على شيءٍ مِن دينِه ، بسببِ جحودِه نبوَّةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ . وكيف يجوزُ أن يكونَ معنى ذلك إنكارُ كلِّ فريقٍ منهم أن يكونَ الفريقُ الآخرُ على شيءٍ بعدَ ما بُعث نبيُّنا ﷺ ، وكلٌّ(١) الفَريقين كان جاحدًا نبوَّةَ نبيِّنا ﷺ فى الحالِ التى أنزَل اللَّهُ فيها هذه الآيةَ ؟/ ولكن معنى ذلك : وقالت اليهودُ : ليست النصارَى على شيءٍ ١/٤٩٦ مِن دينِها منذ دانَتْ دينَها . وقالت النصارى : ليست اليهودُ على شيءٍ منذ دانَتْ دينَها . وذلك هو معنى الخبرِ الذى روَيناه عن ابنِ عباسٍ آنِفًا . فكَذَّب اللَّهُ الفريقين فى قيلِهما ما قالا .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « كلا » .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ : (١)ألَا وبلَى(١) ! قد كانت أوائلُ النصارَى على شىءٍ ، ولكنَّهم ابتدَعوا وتَفرَّقوا ، ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ : (٢)ألَا وبلَى ! قد كانت أوائلُ اليهــودِ علَى شىءٍ(٢) ، ولكن القومَ (٣)افترَوا وتفرَّقوا وابتدَعوا(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ(٤) : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قال : قال مجاهدٌ : قد كانت أوائلُ اليهودِ والنصارى على شىءٍ(٥) .

وأما قولُه : ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ . فإنه يعنى كتابَ اللَّهِ التوراةَ والإنجيلَ ، وهما شاهدانِ على فريقَىِ اليهودِ والنصارى بالكفرِ ، وخِلافِهم أمرَ اللَّهِ الذى أمرَهم به فيه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قالا جميعًا : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ . أى : كلٌّ يَتْلو فى كتابِه تصديقَ ما كفَر به ، أى : تَكْفُرُ اليهودُ بعيسى وعندَهم التوراةُ فيها ما أخَذ اللَّهُ عليهم مِن الميثاقِ على لسانِ موسى بالتصديقِ بعيسى ، وفى الإنجيلِ مما جاء

(١ - ١) فى م : « قال : بلى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « ابتدعوا وتفرقوا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٣.

(٤) فى ت٢: « أبى نجيح » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٢٣.

به عيسى تصديقُ موسى ، وما جاء به مِن التوراةِ مِن عندِ اللَّهِ ، وكلٌّ يَكْفُرُ بما في يدِ صاحبِه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ . قال : وقالت النصارى مِثلَ قولِ اليهودِ قبلَهم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، ⁽³⁾قال : حدثنا [٤/١٨و] يزيدُ ، قال : حدثنا⁽³⁾ سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ قال : قالت النصارى مِثلَ قولِ اليهودِ قبلَهم⁽⁴⁾ .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : مَن هؤلاء الذين لا يعلمون ؟ قال : أممٌ كانت قبلَ اليهودِ والنصارى ، وقبلَ التوراةِ والإنجيلِ⁽⁵⁾ .

وقال بعضُهم : عَنَى بذلك مُشرِكى العربِ ؛ لأنهم لم يكونوا أهلَ كتابٍ ، فنُسِبوا إلى الجهلِ ، ونُفِى عنهم مِن أجلِ ذلك العلمُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٦) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ عقب الأثر (١١٠٩) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٨) من طريق حجاج به .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ : / فهمُ العربُ ، قالوا : ليس محمدٌ على شىءٍ⁽¹⁾ . ٤٩٧/١

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَرَ تبارك وتعالى عن قومٍ وصفَهم بالجهلِ ، ونفَى عنهم العلمَ بما كانت اليهودُ والنصارى به عالِمين - أنهم قالوا بجهلِهم نظيرَ ما قالت اليهودُ والنصارى بعضُها لبعضٍ ، مما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه فى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىۡءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَىۡءٍ﴾ . وجائزٌ أن يكونوا هم المشركين مِن العربِ ، وجائزٌ أن يكونوا أُمةً كانت قبلَ اليهودِ والنصارى ، ولا أمَّةٌ هى⁽²⁾ أَوْلَى أن يُقالَ هى التى عُنِيت بذلك من الأُخْرى ، إذ لم يَكُنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أىٍّ من أىٍّ ، ولا خبرَ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ تثْبُتُ⁽³⁾ حجتُه من جهةِ النقلِ المُستفيضِ ، ولا مِن جهةِ نقلِ الواحدِ العدْلِ .

وإنما قصَد اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ . إلى⁽⁴⁾ إعلامِ المؤمنين أن اليهودَ والنصارَى قد أتَوْا - مِن قيلِ الباطلِ ، وافتراءِ الكذبِ على اللَّهِ ، وجُحودِ نبوَّةِ الأنبياءِ والرسلِ ، وهم أهلُ كتابٍ يَعْلمون أنهم فيما يقولون مُبْطِلون ، وبجُحودِهم ما يجحَدون مِن ملتِهم خارِجون ، وعلى اللَّهِ مُفْترون - مِثلَ الذى قاله أهلُ الجهلِ باللَّهِ وكتُبِه ورسلِه الذين لم يَبْعثِ اللَّهُ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩/١ (١١٠٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(2) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(3) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « ثبتت » .

(4) سقط من : م .

إليهم⁽¹⁾ رسولًا ، ولا أوْحَى إليهم كتابًا .

وهذه الآيةُ تُنبئُ عن⁽²⁾ أن مَن أتَى شيئًا مِن معاصِى اللَّهِ على علمٍ منه بنَهْيِ اللَّهِ عنها ، فمُصيبتُه فى دينِه أعظمُ مِن مصيبةِ مَن أتَى ذلك جاهلًا به ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه عظَّم توبيخَ اليهودِ والنصارَى بما وبَّخهم به - فى قيلِهم ما أخبَر عنهم بقولِه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ - مِن أجلِ أنهم أهلُ كتابٍ ، قالوا ما قالوا مِن ذلك على علمٍ منهم بأنهم فيه مُبْطِلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [٤/١٨ظ] يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : فاللَّهُ يَقْضِى فيَفْصِلُ بينَ هؤلاءِ المُختلِفين القائلِ بعضُهم لبعضٍ : لستم على شيءٍ مِن دينِكم . يومَ قيامِ الخلقِ لربِّهم مِن قبورِهم ، فيتبيَّنُ⁽⁴⁾ المحقُّ منهم مِن المُبطِلِ ، بإيتائِه المحقَّ ما وعَد أهلَ طاعتِه على أعمالِهم الصالحةِ ، ومجازاتِه المُبطِلَ منهم بما أوْعَد أهلَ الكفرِ به على كفرِهم به ، فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أديانِهم ومِلَلِهم فى دارِ الدنيا .

وأما « القيامةُ » ، فهى مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : قمتُ قِيامًا وقِيامةً . كما يقالُ : عُدْتُ فلانًا عِيادةً . و: صُنْتُ هذا الأمرَ صِيانةً . وإنما عنَى بالقيامةِ قيامَ الخلقِ مِن قبورِهم لربِّهم . فمعنى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ : يومَ قيامِ الخلائقِ مِن قبورِهم لمحشرِهم .

---

(1) فى م : « لهم » .

(2) فى ت١، ت٢: « على » .

(3) فى م : « بإثابة » .

(4) فى متن الأصل : « فيبين » ، وكتب مقابله : « فتبين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ .

قد دَلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على أن تأويلَ الظُّلمِ وَضْعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه⁽¹⁾ .

فتأويلُ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ : وأىُّ امرِئٍ أشدُّ تعدِّيًا وجُرأةً على اللَّهِ وخلافًا لأمرِه ، مِن امرئٍ منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُعبدَ اللَّهُ فيها ؟

/ والمساجدُ جمعُ مسجدٍ ، وهو كلُّ مَوضِعٍ عُبِدَ اللَّهُ فيه . وقد بيَّنا معنى السجودِ فيما مضَى⁽²⁾ . فمعنى المسجدِ : المَوضعُ الذى يُسْجَدُ للَّهِ فيه . كما يقالُ للموضعِ الذى يُجْلَسُ فيه : المَجلِسُ . وللمَوضعِ الذى يُنزَلُ فيه : المَنزِلُ . ثم يُجمعُ مَنازلَ ومجالسَ ، نَظيرَ ⁽³⁾جمعِ مَسجدٍ ؛ مَساجدَ⁽³⁾ . وقد حُكِىَ سماعًا مِن بعضِ العربِ : مَسْجَدٌ⁽⁴⁾ . فى واحدِ المساجدِ ، وذلك كالخطأِ مِن قائلِه . ٤٩٨/١

وأما قولُه : ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . فإن فيه وَجْهين مِن التأويلِ : **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع مساجدَ اللَّهِ مِن أن يُذكرَ فيها اسمُه . فتكونَ ﴿ أَن ﴾ حينئذٍ نصبًا فى⁽⁵⁾ قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بفَقْدِ الخافضِ ، وتَعلُّقِ الفعلِ بها . ⁽⁶⁾وفى قولِ بعضِهم خَفْضُها بمعنَى « مِن » وإن لم تكُنْ « مِن » ظاهرةً ، إذْ كان فى الكلامِ عليها دلالةٌ⁽⁶⁾ .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع أن يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ فى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٧١٥ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « مسجد ومساجد » .

(٤) فى م : « مساجد » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « من » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

مساجدِه . فتكونَ ﴿أَن﴾ حينئذٍ فى موضعِ نصبٍ تكريرًا على موضعِ [١٩/٤و] « المساجدِ » وردًّا عليه .

وأما قولُه : ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ . فإن معناه : ومَن أظلمُ ممن منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكرَ فيها اسمُه ، وممن سعَى فى خرابِ مساجدِ اللَّهِ . فـ﴿وَسَعَىٰ﴾ إذن عطفٌ على ﴿مَنَعَ﴾ .

فإن قال لنا قائلٌ : ومَن الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ ؟ وأىُّ المساجدِ هى ؟

قيل : إن أهلَ التأويلِ فى ذلك مُختلِفون ؛ **فقال بعضُهم** : الذين مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكرَ فيها اسمُه هم النصارى ، والمسجدُ بيتُ المقدسِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أَبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ : فإنَّهم النصارى (١) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ : النصارى ، كانوا يَطْرَحون فى بيتِ المقدسِ الأذَى ، ويَمْنعون الناسَ أن يُصلُّوا فيه (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠/١ (١١١١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠/١ (١١١٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثني الـمُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهد مثلَه .

وقال آخرون : بل هو بُخْتُنَصَّرَ وجندُه ، ومَن أعانَهم مِن النصارى ، والمسجدُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ الآية : أولئك أعداءُ اللَّهِ النصارى ، حملَهم بُغْضُ اليهودِ على أن أعانوا بُخْتَنَصَّرَ البابليَّ المجوسيَّ على تخريبِ بيتِ المقدسِ (١) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ قال : هو بُخْتُنَصَّرَ وأصحابُه ، خرَّب بيتَ المقدسِ ، وأعانَه على ذلك النصارى (٢) .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ / ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ : فإن (٣) الرُّومَ كانوا ١/٤٩٩ ظاهروا بُخْتَنَصَّرَ على خرابِ بيتِ المقدسِ حتى خرَّبه ، وأمَر به أن تُطْرَحَ فيه الـجِيفُ ، وإنما أعانَه الرومُ على خرابِه مِن أجلِ أن بني إسرائيلَ قتلوا يحيى بنَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٠٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢١٠ (١١١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) في م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قال » .

زَكريا^(١) .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ عز وجل بهذه الآيةِ مُشْرِكى قريشٍ ، إذ مَنَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ .

[٤/١٩ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون حين حالُوا بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ وبينَ أن يَدْخُلَ مكةَ ، حتى نحَر هديَه بذِى طُوًى وهادَنَهم ، وقال لهم : « ما كان أحدٌ يُرَدُّ عن هذا البيتِ ، وقد كان الرجلُ يَلْقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فما يصدُّه ! » فقالوا : لا يَدْخُلُ علينا مَن قتَل آباءَنا يومَ بدرٍ وفينا باقٍ . وفى قولِه : ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ قال^(٢) : إذا قطَعوا مَن يَعمُرُها بذِكْرِه ، ويأْتِيها للحجِّ والعمرةِ^(٣) .

وأَوْلَى التأويلاتِ التى ذَكَرناها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عَنَى اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ النصارى ، وذلك أنهم هم الذين سعَوا فى خرابِ بيتِ المقدسِ ، وأعانوا بُخْتَنَصَّرَ على ذلك ، ومنَعوا مُؤْمنى بنى إسرائيلَ مِن الصلاةِ فيه بعدَ مُنْصرَفِ بختِنصَّرَ عنهم إلى بلادِه .

والدليلُ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، قيامُ الحُجةِ بأن لا قولَ فى معنى هذه الآيةِ إلا أحدُ الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكرناها ، وأن لا مسجدَ عَنَى اللَّهُ عزّ وجل بقولِه : ﴿ فِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١/١ (١١١٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٤/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/١ إلى المصنف .

خَرَابِهَآ ﴾ إلا أحدُ المَسجدَيْن ، إما مَسْجدُ بيتِ المقدسِ ، وإما المسجدُ الحرامُ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن مُشرِكى قريشٍ لم يَسْعَوا قَطُّ فى تخريبِ المسجدِ الحرامِ ، وإن كانوا قد منَعوا فى بعضِ الأوقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه مِن الصلاةِ فيه ، صحَّ وثبَت أن الذين وصفَهم اللَّهُ عزّ وجل بالسعيِ فى خرابِ مساجدِه ، غيرُ الذين وصفَهم اللَّهُ بعمارتِها ، إذ كان مُشْرِكو[1] قريشٍ هم[2] بنَوا المسجدَ الحرامَ فى الجاهليةِ ، وبعِمارتِه كان افْتِخارُهم ، وإن كان بعضُ أفعالِهم فيه كان منهم على غيرِ الوجهِ الذى يَرْضاه اللَّهُ منهم . وأُخرى أن الآيةَ التى قبلَ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . مضَت بالخبرِ عن اليهودِ والنصارَى وذمِّ أفعالِهم ، والتى بعدَها عقَّبَت[3] بذمِّ النصارَى والخبرِ عن افترائِهم على ربِّهم ، ولم يَجْرِ لقريشٍ ولا لمُشركى العربِ ذِكْرٌ ، ولا للمسجدِ الحرامِ قبلَها ، فيُوجَّهَ الخبرُ بقولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . إليهم وإلى المسجدِ الحرامِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أَوْلَى بالآيةِ أن يُوجَّهَ تأويلُها إليه ، هو ما كان نَظيرَ قصةِ الآيةِ قبلَها والآيةِ بعدَها ، إذ كان خبرُها لخبرِهما نظيرًا وشكلًا ، إلا أن تقومَ حُجةٌ يجِبُ التسليمُ لها بخلافِ ذلك ، وإن اتفَقت قصصُها فاشْتَبهت .

/فإن ظنَّ ظانٌّ أن ما قلنا فى ذلك ليس كذلك - إذ كان المسلمون لم يَلْزَمْهم قَطُّ فرضُ الصلاةِ فى (٤)مسجدِ بَيْتِ(٤) المقدسِ فَمُنِعوا مِن الصلاةِ فيه ، ١/٥٠٠

---

(١) فى م : « مشرك » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « نبهت » .

(٤ - ٤) فى م : « المسجد » .

فيجوزَ(١) توجيهُ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن [٢٠/٤و] يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ . إلى أنه مَعْنىٌّ به مسجدُ بيتِ المقدسِ - فقد أخطأ فيما ظَنَّ مِن ذلك . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما ظلَّمَ(٢) مَن منَع مَن كان فرضَه الصلاةُ فى مسجدِ بيتِ المقدسِ مِن مؤمنى بنى إسرائيلَ ، وإياهم قصَد بالخبرِ عنهم بالظلمِ ، والسَّعْيِ فى خرابِ المسجدِ ، وإن كان قد دلَّ بعمومِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ أن كلَّ مانعٍ مصليًا فى مسجدٍ للَّهِ ، فرضًا كانت صلاتُه فيه أو تطوعًا ، وكلَّ ساعٍ فى خرابِه(٣) ، فهو مِن المُعْتدين الظالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عمَّن مَنَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ، أنه قد حَرَّم عليهم دخولَ المساجدِ التى سَعَوا فى تخريبِها ، ومَنَعوا عبادَ اللَّهِ المؤمنين مِن ذكرِ اللَّهِ عز وجل فيها ما داموا على مُناصَبةِ الحربِ ، إلا على خوفٍ ووَجَلٍ مِن العقوبةِ على دُخولِهموها .

كالذى **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ : وهم اليومَ كذلك ، لا يُوجَدُ نَصرانىٌّ فى بيتِ المقدسِ إلا نُهِك ضربًا ، وأُبْلِغ إليه فى العقوبةِ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ . وهم

---

(١) فى م : « فيلجئون » .

(٢) فى م : « ذكر ظلم » .

(٣) فى م : « إخرابه » .

النَّصارَى ، فلا يَدْخُلون المسجدَ⁽¹⁾ إلا مُسارَقةً ، إن قُدِرَ عليهم عُوقِبوا⁽²⁾ .

وحدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ : فليس في الأرضِ روميٌّ يَدْخُلُه اليومَ إلا وهو خائفٌ أن تُضْرَبَ عُنقُه ، أو قد أُخِيفَ بأداءِ الجِزْيةِ فهو يُؤَدِّيها⁽³⁾ .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ . قال : نادَى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَّا⁽⁴⁾ يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ » . قال : فجعَل المُشرِكون يقولون : اللهم إنا مُنِعْنا أن نُبَرَّكَ⁽⁵⁾ .

وإنما قِيلَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾ فأُخرِج على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ وهو خبرٌ عمّن منَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ؛ لأن « مَن » في مَعْنَى الجمعِ وإن كان لفظُه واحدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا [٢٠/٤ظ] خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . فإنه يَعْنِي : للذين أَخْبَرَ عنهم أنهم مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه .

---

(1) بعده في الأصل : « الحرام » .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١/١ (١١١٧) عن الحسن بن يحيى به .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١/١ (١١١٦) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(4) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « لا » .

(5) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « ننزل » .

وقوله : « ألّا يحج بعد العام مشرك ... » . متفق عليه من حديث أبي هريرة ، أن أبا بكر بعثه ... يؤذن بمنى : ألا لا يحج ... وينظر فتح الباري لابن رجب ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، وسيأتي من طرق في أول سورة التوبة .

وأما قولُه : ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . فإنه يَعْنى بالخزيِ الشرَّ والعارَ والذِّلةَ ؛ إما القتلُ والسَّبىُ ، وإما الذِّلةُ والصَّغارُ بأداءِ الجزيةِ .

١/٥٠١ /كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . قال : يُعْطُون الجِزيةَ عن يدٍ وهم صاغِرون⁽¹⁾ .

وحدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : أما خزيُهم فى الدنيا ، فإنهم إذا قام المَهْدىُّ وفُتِحَت القُسْطَنطينيةُ قَتَلهم ، فذلك الخزىُ⁽²⁾ .

⁽³⁾وأما قولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فإن الآخرةَ صفةٌ للدارِ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ لِمَ قيلَ لها : آخرةٌ⁽³⁾ .

وأما العذابُ العظيمُ ، فإنه عذابُ جهنمَ الذى لا يُخَفَّفُ عن أهلِه ، ولا يُقْضَى عليهم فيه⁽⁴⁾ فيموتوا .

وتأويلُ الآيةِ : لهم فى الدنيا الذلةُ والهوانُ ، والقتلُ والسبىُ ، على مَنْعِهم مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه ، وسَعْيِهم فى خرابِها ، ولهم على مَعْصِيتِهم وكفرِهم بربِّهم ، وسعيِهم فى الأرضِ فسادًا ، عذابُ جهنمَ ، وهو العذابُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١١ (١١١٩) عن الحسن بن يحيى به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١١ (١١١٨) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت٣ . وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٥١.

(4) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ : للَّهِ مِلْكُهما وتَدْبيرُهما ، كما يُقالُ : لفلانٍ هذه الدارُ . يَعْنى أنها له مِلْكًا ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ . يَعْنى أنهما له مِلْكًا وخَلْقًا .

والمَشْرِقُ : موضعُ شُروقِ الشمسِ ، وهو موضعُ طلوعِها ⁽¹منه . وكذلك المغربُ : الموضعُ الذى تَغْرُبُ فيه¹⁾ ، كما يُقالُ لموضعِ طلوعِها منه : مَطْلِعٌ . بكسرِ اللَّامِ ، كما بَيَّنَّا فى مَعْنَى المَسْجِدِ آنفًا .

فإن قال قائلٌ : أَوَما للَّهِ إلا مشرِقٌ واحدٌ ومغرِبٌ واحدٌ ، حتى قِيلَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبتَ إليه ، وإنما معنى ذلك : وللَّهِ المشرِقُ الذى تَشْرُقُ منه الشمسُ كلَّ يومٍ ، والمغرِبُ الذى تَغْرُبُ فيه كلَّ يومٍ . فتأويلُه إذْ كان ذلك مَعْناه : وللَّهِ ما بينَ قُطْرِي المشرقِ وما بينَ قُطْرِي المغربِ . إذ كان شروقُ الشمسِ كلَّ يومٍ مِن موضعٍ منه لا تَعودُ لشروقِها منه إلى الحولِ الذى بعدَه ، وكذلك غروبُها كلَّ يومٍ .

فإن قال قائلٌ : أَوَ ليس - وإن كان تأويلُ ذلك ما [٢١/٤و] ذكرتَ - للَّهِ كلُّ ما دونَه ، والخلقُ خلقُه ؟ قيل : بَلَى .

فإن قال : فكيف خصَّ المشارقَ والمغاربَ بالخبرِ عنها أنها له فى هذا الموضعِ دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِها ؟

قِيلَ : **قد اختَلف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى مِن أجلِه خصَّ اللَّهُ ذِكْرَ ذلك بما خصَّه به فى هذا الموضعِ ، ونحن مُبَيِّنو الذى هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ بعدَ ذِكْرِنا أقوالَهم فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : خصَّ اللَّهُ ذلك بالخبرِ عنه⁽²⁾ مِن أجلِ أن اليهودَ كانت تُوَجِّهُ فى صلاتِها وجوهَها قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

⁽¹وأصحابُه يَفْعلون⁽¹ ذلك مُدَّةً ، ثم حُوِّلوا إلى الكعبةِ ، فاستَنْكرت اليهودُ ذلك مِن فعلِ النبيِّ ﷺ فقالوا : ما ولَّاهم عن قِبْلَتِهم التى كانوا عليها . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى لهم : المشارقُ والمغاربُ كلُّها لى ، أصْرِفُ وجوهَ عِبادِى كيف أشاءُ منها ، فأينَما(٢) تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ .

٥٠٢/١ / ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أولَ ما نسَخَ اللَّهُ مِن القرآنِ القبلةُ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما هاجَر إلى المدينةِ ، وكان أكثرَ أهلِها اليهودُ ، أمرَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن يَسْتَقبلَ بيتَ المقدسِ ، ففَرِحت اليهودُ ، فاسْتَقْبلها رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضعةَ عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ قِبْلةَ إبراهيمَ ، فكان يَدْعُو ويَنْظرُ إلى السماءِ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . فارْتاب مِن ذلك اليهودُ ، وقالوا : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ [البقرة : ١٤٢] . وقال : ﴿ فَأَيْنَمَا(٣) تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(٤) .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ بنحوِه(٥) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يفعل » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فحيثما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أينما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٨/١ ، ٢٥٣ (١٣٢٩ ، ١٣٥٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧١ ، والبيهقى ٢/ ١٢ ، ١٣ من طريق أبى صالح به . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢/١ (١١٢٣) ، والبيهقى ١٢/٢ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤٤ من طريق عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس ، نحوه . وعطاء لم يسمع من ابن عباس ، كما تقدم فى ص ٨٤ . وسيأتى فى ص ٦١٦ - مختصرا - ، ٦٢٢ ، ٦٥٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٢١٢/١ عقب الأثر (١١٢٣) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وينظر =

وقال آخرون : بل أنزل اللَّهُ هذه الآيةَ قبلَ أن يَفْرِضَ على محمدٍ نبيِّه ﷺ وعلى المؤمنين به ، التوجُّهَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ ، وإنما أنزلها عليه مُعْلِمًا نبيَّه بذلك وأصحابَه أن لهم التوجُّهَ بوجُوهِهم للصلاةِ حيث شاءوا مِن نواحى المشرقِ والمغربِ ؛ لأنهم لا يُوجِّهون وُجوهَهم وَجْهًا مِن ذلك وناحيةً ، إلا كان جلَّ ثناؤُه فى ذلك الوجهِ وتلك الناحيةِ ؛ لأن له المشارقَ والمغاربَ ، وأنه لا يَخْلو منه مكانٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة : ٧] . قالوا : ثم نَسَخَ ذلك بالفرضِ الذى فَرَضَ عليهم فى التوجُّهِ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ(١) .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : ثم نسخ ذلك بعدَ ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٢) .

(٣)**وحدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى(٣) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى القِبلةُ ، [٤/ ٢١ظ] ثم نسَختها القِبلةُ إلى المسجدِ الحرامِ .

= الدر المنثور ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٢٧ تعليقا على قول المصنف هذا : هكذا قال ، وفى قوله : « وإنه لا يخلو منه مكان » . إن أراد علمه تعالى فصحيح ، فإن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، وأما ذاته تعالى ، فلا تكون محصورة فى شىء من خلقه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وهذا ما سيذكره المصنف فى تفسير الآية من سورة المجادلة .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٥٨) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤٥ من طريق سعيد به نحوه . وأخرجه ابن الجوزى ص ١٤٦ من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « حدثت عن الحسن » .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدَّثنا همَّامُ بنُ(١) يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يُصَلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، وبعدَ ما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ صلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وُجِّهَ بعدَ ذلك نحوَ الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فنسَخها اللَّهُ في آيةٍ أُخرى : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ إلى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ . قال : فنسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ القِبلةِ(٢) .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُه - يعني (٣)ابنَ زيدٍ(٣) - يقولُ : قال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هؤلاءِ قومُ يهودَ يَسْتَقْبِلون بيتًا مِن بُيوتِ اللَّهِ - (٤)لبيتِ المَقْدسِ(٤) - لو أنَّا اسْتَقْبلناه » . فاسْتَقْبله / النبيُّ ﷺ ستةَ عشرَ شهرًا ، فبلَغه أن يهودَ ١/٥٠٣ تقولُ : واللَّهِ ما درَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هَدَيْناهم . فكَرِه ذلك النبيُّ ﷺ ، ورفَع وَجهَه إلى السماءِ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآيةَ(٥) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ إذْنًا مِن اللَّهِ عز وجل له أن يُصَلِّيَ التطوعَ حيثُ توجَّه وجهُه مِن شرقٍ أو غربٍ ، في مسيرِه في سفرِه ، وفي حالِ المُسايفةِ وشدَّةِ الخوفِ والتقاءِ الزُّحوفِ - الفرائضَ ، وأعلَمه أنه حيثُ وجَّه وجهَه فهو هنالك ، بقولِه : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا » .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٤٥ من طريق همام به نحوه .

(٣ - ٣) في م : « زيدًا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زيد » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره النحاس في ناسخه ص ٧٦ ، ٧٧ معلقًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُصَلِّى حيثُ تَوجَّهتْ به راحِلتُه ، ويَذْكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَفْعلُ ذلك ، ويَتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وحدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنَادةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : لمَّا(٢) نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : أن تُصَلِّىَ أينما(٣) توجَّهتْ بك راحِلتُك فى السفرِ تَطوعًا ، كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رجَع مِن مكةَ يُصَلِّى على راحلتِه تَطوعًا ، يُومِئُ برأْسِه نحوَ المدينةِ(٤) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى قومٍ عَمِيت عليهم القِبلةُ فلم يَعْرِفوا شَطْرَها ، فصلَّوا على أنحاءٍ مختلفةٍ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهم : لىَ المشارقُ والمغاربُ ، فأينَ(٥) ولَّيتم وجوهَكم فهنالك وَجْهِى ، وهو قِبلَتُكم . يُعْلِمُهم(٦) بذلك أن صلاتَهم ماضيةٌ .

---

(١) أخرجه أحمد ٩/٤٨ (٥٠٠١) عن عبد اللَّه بن إدريس به . وأخرجه أحمد ٨/٣٣٧ (٤٧١٤) ، ومسلم (٧٠٠/ ٣٣، ٣٤) ، والترمذى (٢٩٥٨) ، والمروزى فى السنة (٣٧٧) ، والنسائى (٤٩٠) ، وابن خزيمة (١٢٦٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٨، والحاكم ٢/ ٢٦٦، والبيهقى ٢/ ٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٤١ ، من طرق عن عبد الملك به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنما » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حيثما » .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (١٢٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٢ (١١٢١) من طريق ابن فضيل به .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معلمهم » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ ، قال : حدثنا أبو الرَّبيعِ السَّمَّانُ ، عن عاصمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، قال : كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في ليلةٍ سوداءَ مظلمةٍ ، فنزَلْنا مَنْزِلًا ، فجعَل الرجلُ يأْخذُ الأحجارَ فيَعْملُ مسجدًا يُصَلِّي فيه ، فلما أن أصْبَحْنا إذا نحن قد صلَّيْنا على غيرِ القبلةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد صلَّيْنا لَيْلَتَنا هذه لغيرِ القبلةِ . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمَّادٌ ، قال [2]أخبرنا حمادٌ ، قال[2] : قلتُ للنَّخَعيِّ : إني كنت اسْتَيْقظتُ - أو قال : أُيْقظتُ[3] . شكَّ أبو جعفرٍ - فكان في السماءِ سحابٌ ، فصَلَّيتُ لغيرِ القِبلةِ ، قال : مضَت صلاتُك ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[4] .

[٢٢/٤و] **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبي ، عن أشعثَ السَّمَّانِ ، عن عاصمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ في ليلةٍ مُظْلمةٍ في سفرٍ ، فلم نَدْرِ أين القِبلةُ ،/ فصَلَّيْنا ؛ وصَلَّى كلُّ رجلٍ[5] منا على حِيالِه ، ثم أصبَحْنا فذكَرْنا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ ١/٥٠٤

---

(١) حديث ضعيف . أخرجه الطيالسي (١٢٤١) ، وعبد بن حميد (٣١٦) ، وابن ماجه (١٠٢٠) ، والبزار (٣٨١٢) ، والعقيلي ١/ ٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١/١ (١١٢٠) ، والطبراني في الأوسط (٤٦٠) ، والدارقطني ١/ ٢٧٢، والبيهقي ٢/ ١١، وأبو نعيم في الحلية ١٧٩/١ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ١٣٨، ١٣٩ من طريق أبي الربيع السمان به ، وأبو الربيع وعاصم ضعيفان . وقال العقيلي : حديث عامر بن ربيعة ليس يُروى من وجه يثبت متنه . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وهو حماد بن سلمة ، عن حماد بن أبي سليمان .

(٣) في م : « أوقظت » .

(٤) ذكره النحاس في ناسخه ص ٧٧ معلقا .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « واحد » .

وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾(١) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى سببِ النجاشىِّ ؛ لأن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنازعوا فى أمرِه ؛ مِن أجلِ أنه مات قبلَ أن يُصلِّى(٢) القبلةَ ، فقال لهم اللَّهُ : المشارقُ والمغاربُ كلُّها لى ، فمَن وَجَّه وجهَه نحوَ شىءٍ منها يريدُنى به ، ويَبْتَغِى به طاعتى ، وجدَنى هنالك . يعنى بذلك أن النجاشىَّ وإن لم يكن صَلَّى(٢) القبلةَ ، فإنه كانَ يُوجِّهُ إلى بعضِ وُجوهِ المشارقِ أو المغاربِ وَجْهَه ، يَبْتَغى بذلك رضا اللَّهِ فى صلاتِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا (٣معاذُ بنُ هشامٍ٣) ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « إن أخاكم النَّجاشىَّ قد مات فصَلُّوا عليه » . قالوا : أنُصلِّى على رجلٍ ليس بمسلمٍ ! قال : فنزلَت : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران : ١٩٩] . قال قتادةُ : فقالوا : وإنه كان لا يُصلِّى(٢) القبلةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك (٥أن يقالَ٥) : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما خصَّ الخبرَ عن المشرقِ والمغربِ فى هذه الآيةِ بأنهما له مِلْكًا - وإن كان لا شىءَ إلَّا وهو له

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٥، ٢٩٥٧) ، والدارقطنى ١/ ٢٧٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥ من طريق وكيع به .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

(٣ - ٣) فى م : « هشام بن معاذ » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢١٥.

(٤) سيأتى تخريجه فى سورة آل عمران .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مِلْكٌ - إعلامًا منه لعبادِه المؤمنين أن له مِلْكَهما ومِلكَ ما بينَهما مِن الخلائقِ ، وأن على جميعِهم - إذ كان له مِلْكُهم - طاعتَه فيما أمرَهم ونهاهم ، وفيما فرَض عليهم مِن الفرائضِ ، والتوجيهَ(١) نحوَ الوجهِ الذى وُجِّهوا إليه ، إذ كان مِن حكمِ المماليكِ طاعةُ مالكِهم ، فأخرَج الخبرَ عن المشرقِ والمغربِ ، والمرادُ به ما(٢) بينَهما مِن الخلقِ ، على النحوِ الذى قد بيَّنتُ مِن الاكْتفاءِ بالخبرِ عن سببِ الشىءِ مِن ذِكْرِه والخبرِ عنه ، كما قِيل : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ . وما أشْبَهَ ذلك(٣) .

فمَعْنَى الآيةِ إذن : وللَّهِ مِلْكُ الخلقِ الذى بينَ المشرقِ والمغربِ ، (٤)يستعبِدُهم بما يشاءُ(٤) ، ويَحْكُمُ فيهم ما يُريدُ ، عليهم طاعتُه ، فولُّوا أيها المؤمنون وجوهَكم نحوَ وجهِى ، فإنكم أينما تُوَلُّوا(٥) وجوهَكم فهنالك وَجْهِى .

فأما القولُ فى : هل هذه الآيةُ ناسخةٌ أم منسوخةٌ ؟ أم لا هى ناسخةٌ ولا منسوخةٌ ؟ فإن الصوابَ فيه مِن القولِ أن يقالَ : إنها آيةٌ جاءت مجىءَ العمومِ ، والمرادُ منها الخاصُّ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . مُحْتَمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا فى حالِ سيرِكم فى أسفارِكم فى صلاتِكم التَّطوعَ ، وفى حالِ مسايفتِكم(٦) عدوَّكم فى تَطوُّعِكم ومكتوبتِكم - فثَمَّ وجهُ اللَّهِ . كما قال ابنُ عمرَ والنَّخَعىُّ ومَن قال ذلك ممن ذكَرنا ذلك عنه آنفًا .

ومُحْتَمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا مِن أرضِ اللَّهِ فتَكونوا بها - فثَمَّ قِبلةُ اللَّهِ التى تُوجِّهون

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « التوجه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « من » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦٥ ، ٢٦٦.

(٤ - ٤) فى م : « يتعبدهم بما شاء » .

(٥) فى الأصل : « تولون » .

(٦) فى الأصل : « مسابقتكم » .

وُجُوهَكم إليها ؛ لأن الكعبةَ مُمْكِنٌ لكم التوجُّهُ إليها منها .

كما **حدَّثنا**(١) أبو كُرَيبٍ ، قال : **حدَّثنا** وكيعٌ ، **عن** أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، والنضرِ بنِ عَرَبىٍّ ، عن مجاهدٍ / فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . قال : قِبلةُ اللَّهِ ، [٢٢/٤ظ] فأينما كُنْتَ مِن شرقٍ أو غربٍ فاسْتَقْبِلْها(٢) . ١/٥٠٥

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرنى إبراهيمُ(٣) بنُ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حيثُما كُنْتُم فلكم قِبلةٌ تَسْتقبِلُونها . قال : للكعبةِ(٤) .

ومُحْتمِلٌ : فأينما تُوَلُّوا وجوهَكم فى دُعائِكم لى ، فهنالك وَجْهِى ، أسْتَجِبْ لكم دعاءَكم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : لمَّا نزَلت : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . قالوا : إلى أين ؟ فنزَلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾(٥) .

فإذ كان قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ . مُحْتَمِلًا ما ذكَرنا مِن الأوجُهِ ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَزْعُمَ أنها ناسخةٌ ولا منسوخةٌ إلا بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ؛ لأن

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه الترمذى ١٨٩/٥ (٢٩٥٨) عن أبى كريب ، عن وكيع ، عن النضر ، عن مجاهد . وأخرجه البيهقى ١٣/٢ من طريق أبى أسامة ، عن النضر به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٣/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢/١ (١١٢٢) من طريق حجاج به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٠/١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

الناسخَ لا يكونُ إلا لمنسوخٍ(١) ، ولم تَقُمْ حُجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن قولَه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . مَعْنِيٌّ به : فأينما تُوَلُّوا وجوهَكم فى صلاتِكم فثَمَّ قِبلتُكم . ولا أنها نزَلت بعدَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه نحوَ بيتِ المقدسِ ، أمرًا مِن اللَّهِ لهم بها أن يَتوجَّهوا نحوَ الكعبةِ ، فيَجُوزَ أن يقالَ : هى ناسخةُ الصلاةَ نحوَ بيتِ المقدسِ . إذ كان مِن أهلِ العلمِ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وأئمةِ التابعين مَن يُنْكِرُ(٢) أن تكونَ نزَلت فى ذلك المعنى ، ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثابتٌ بأنها نزَلت فيه ، وكان الاخْتلافُ فى أمرِها موجودًا على ما وَصَفْتُ . ولا هى - إذ لم تكنْ ناسخةً لِما وَصَفْنا - قامَت حُجتُها بأنها منسوخةٌ ، إذ كانت مُحْتمِلةً ما وَصفنا مِن أن تكونَ جاءت بعمومٍ و(٣) معناها فى حالٍ دونَ حالٍ - إن كان عُنِىَ بها التوجُّهُ فى الصلاةِ - وفى كلِّ حالٍ - إن كان عُنِىَ بها الدُّعاءُ - وغيرَ ذلك مِن المعانِى التى ذكَرنا .

وقد دَلَّلنا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، على ألا ناسخَ فى آىِ القرآنِ وأخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا ما نَفَى حكمًا ثابتًا ، قد لزِم العِبادَ فرضُه ، غيرَ مُحْتَمِلٍ ظاهرُه(٤) وباطنُه غيرَ ذلك ، فأما ما احْتَمل غيرَ ذلك - مِن أن يكونَ بمَعْنى الاستثناءِ ، أو الخصوصِ والعمومِ ، أو المُجْمَلِ والمُفَسَّرِ - فمِن الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ ، بما أغْنَى عن تكريرِه فى هذا الموضعِ . وألا منسوخَ إلا المَنْفِىُّ الذى قد كان ثَبَت حُكمُه وفَرْضُه . ولم يَصِحَّ واحدٌ مِن هذين المعنيين لقولِه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، فيُقالَ فيه : هو ناسخٌ أو منسوخٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ . فإن مَعْناه : فحيثما .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بمنسوخ » .

(٢) فى الأصل : « يمكن » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أو » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لظاهره » .

وأما قولُه : ﴿ تُوَلُّواْ ﴾ . فإن الذى هو أَوْلى بتأويلِه أن يكونَ : تُوَلُّون نحوَه وإليه . كما يقول القائلُ : وَلَّيتُ وَجْهِى نحوَ كذا ، ووَلَّيتُه إليه . بمعنى : قابلتُه وواجهتُه .

وإنما قُلْنا : ذلك أوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لإجماعِ الحُجةِ على أن ذلك تأويلُها ، وشُذوذِ مَن تأوَّلَها بأنها بمَعْنَى : تُوَلُّون [٢٣/٤و] عنه فتَسْتَدْبرونه ، [١]ففى الذى[١] تتَوجَّهون إليه وجهُ اللَّهِ . بمَعْنَى : قِبلةُ اللَّهِ .

[٢]وقولُه : ﴿ تُوَلُّواْ ﴾ . مجزومٌ بحرفِ الجزاءِ ، وهو قولُه : ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾[٢] . وأما قولُه : ﴿ فَثَمَّ ﴾ . فإنه بمَعْنَى : هنالك .

١/٥٠٦ /**واخْتُلِفَ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : فثَمَّ قِبلةُ اللَّهِ . يَعْنى بذلك : وَجْهُه الذى وَجَّههم إليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن النضرِ بنِ عَرَبِيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قبلةُ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحجَّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرنى إبراهيمُ ، عن مجاهدٍ ، قال : حيثُما كنتُم فلكم قِبلةٌ تَسْتقبِلُونها .

وقال آخرون : معنى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ : فثَمَّ اللَّهُ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « فالذى » ، و فى ت ٢ ، ت ٣ : « فى الذى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٧ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ ﴾ : فثَم تُدْرِكون بالتوجُّهِ إليه رضا اللَّهِ الذى له الوجهُ الكريمُ .

وقالوا(١) : عَنَى بالوجهِ : ذو(٢) الوجهِ . وقال قائلو هذه المقالةِ : وجهُ اللَّهِ له صفةٌ .

فإن قال قائلٌ : وما هذه الآيةُ مِن التى قبلَها ؟

قيل : هى لها مُواصلةٌ ، وإنما معنى ذلك : ومَن أظلمُ مِن النصارى الذين منَعوا عبادَ اللَّهِ مساجدَه أن يُذْكرَ فيها اسمُه ، وسَعَوا فى خرابِها ، وللَّهِ المشرقُ والمغربُ ، فأينما وجَّهتم وجوهَكم فاذْكُروه ، فإن وجهَه هنالك ، يَسَعُكم فَضْلُه وأرضُه وبلادُه ، ويَعلمُ ما تعمَلون ، ولا يَمْنعكم تخريبُ مَن خرَّب (٣)مساجدَ اللَّهِ ببيتِ المقدسِ(٣) ، ومَنْعُهم مَن مَنَعوا مِن ذكرِ اللَّهِ فيه - أن تَذْكروا اللَّهَ حيثُ كنتم مِن أرضِ اللَّهِ ، تَبْتَغون به وجهَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ : يَسَعُ خلقَه كلَّهم بالكِفايةِ والإفْضالِ والجودِ والتدبيرِ .

وأما قولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى أنه عليمٌ بأعمالِهم(٤) ، لا يَغيبُ عنه منها شىءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه(٥) علمُه ، بل هو بجميعِها عليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال آخرون » .

(٢) فى م : « ذا » .

(٣ - ٣) فى م : « مسجد بيت المقدس » .

(٤) فى م : « بأفعالهم » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

يعنى بقولِه : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ . الذين مَنَعوا مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكرَ فيها اسمُه . و﴿ قَالُوا ﴾ معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ .

وتأويلُ الآيةِ : ومَن أظلمُ ممن مَنَع مساجدَ اللَّهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُه وسَعَى فى خرابِها ، وقالوا : اتخَذ اللَّهُ ولدًا . وهم النَّصارَى الذين زعَموا أن عيسى ابنُ اللَّهِ ، فقال جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبًا قِيلَهم ما قالوا مِن ذلك ، ومُنْتفيًا مما نَحلُوه ، [٤/٢٣ظ] وأضافوا إليه بكَذِبِهم وفِرْيتِهم - : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتَبَرِّيًا(١) مِن أن يكونَ له ولدٌ ، وعلوًّا وارتفاعًا عن ذلك .

وقد دَلَّلْنا فيما مضى على معنى قولِ القائلِ : سُبحانَ اللَّهِ . بما أغْنَى عن إعادتِه / ٥٠٧/١ فى هذا الموضعِ(٢) .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه أن له ما فى السماواتِ والأرضِ مِلْكًا وخَلْقًا . ومعنى ذلك : وكيف يكونُ المسيحُ للَّهِ ولدًا ، وهو لا يَخْلو مِن(٣) أن يَكونَ فى بعضِ هذه الأماكنِ ؛ إما فى السماواتِ ، وإما فى الأرضِ ، وللَّهِ مِلكُ ما فيهما ، ولو كان المسيحُ ابنًا كما زعَمتم ، لم يكنْ كسائرِ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه وعبيدِه ، فى ظهورِ آثارِ(٤) الصنعةِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : (٥)كلٌّ له(٥) مُطِيعون .

---

(١) فى م : « تبريئا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٠٤، ٥٠٥ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إما » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آيات » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ : مُطِيعون(١) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : مُطِيعون . وقال : طاعةُ الكافرِ فى سجودِ ظِلِّه(٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه ، إلا أنه زاد : يَسْجُدُ ظِلُّه وهو كارهٌ(٣) .

وحدَّثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلٌّ له مُطِيعون يومَ القيامةِ(٤) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عمَّن ذَكَره ، عن عكرمةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : الطاعةُ .

وحُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : حدَّثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَـٰنِتُونَ ﴾ : مُطِيعون(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلٌّ له مُقِرُّون بالعُبودةِ(٦) .

---

(١) ينظر ما سيأتى فى ٣٧٩/٤ - ٣٨٣ ، وتفسير الآية ٢٦ من سورة الروم ، والدر المنثور ١١٠/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣/١ (١١٢٩) عن أبيه ، عن أبى حذيفة به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣١/١ عن السدى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعبودية » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : كلٌّ له مُقِرٌّ بالعُبودةِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون بما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلٌّ له قائمٌ يومَ القيامةِ⁽²⁾ .

وللقنوتِ فى كلامِ العربِ مَعانٍ : أحَدُها ، الطاعةُ . والآخرُ ، القِيامُ . والثالثُ ، الكفُّ عن الكلامِ والإمساكُ عنه .

وأوْلَى معانى القُنوتِ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ : الطاعةُ والإقرارُ للَّهِ بالعبودةِ ، بشَهادةِ أجسامِهم بما فيها مِن آثارِ الصنعةِ ، [٢٤/٤و] والدلالةِ على وحدانيةِ اللَّهِ ، وأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه بارئُها وخالقُها ، وذلك أن اللَّهَ أكْذَبَ الذين زعَموا أن للَّهِ ولدًا بقولِه : ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . مِلْكًا / وخلقًا . ثم أَخْبَرَ عن جميعِ ٥٠٨/١ ما فى السماواتِ والأرضِ أنها مُقِرَّةٌ بدلالتِها على ربِّها وخالقِها ، وأن اللَّهَ تعالى بارئُها وصانعُها - وإن جحَد ذلك بعضُهم بألسنتِهم⁽³⁾ - مُذعِنةٌ له بالطاعةِ ، بشَهادتِها له بآثارِ الصنعةِ التى فيها بذلك ، وأن المسيحَ أحدُهم ، فأنَّى يَكونُ للَّهِ ولدًا وهذه صفتُه !

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعبودية » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ (١١٣٢) من طريق الحسين بن واقد به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ (١١٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(3) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فألسنتهم » .

وقد زعَم بعضُ مَن قَصُرت معرفتُه عن توجيهِ هذا الكلامِ وجْهتَه ، أن قولَه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . خاصةٌ لأهلِ الطاعةِ وليست بعامةٍ . وغيرُ جائزٍ ادِّعاءُ خصوصٍ فى آيةٍ عامٌّ ظاهرُها ، إلا بحُجةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لِما قد بيَّنَّا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن أن المسيحَ - الذى زعَمت النصارى أنه ابنُ اللَّهِ - مُكَذِّبُهم هو والسماواتُ والأرضُ وما فيهما ، إما باللسانِ ، وإما بالدلالةِ ، وذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه أخبَرَ عن جميعِهم بطاعتِهم إيَّاه ، وإقرارِهم له بالعبودةِ ، عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ ﴾ . فدلَّ ذلك على صحةِ ما قلنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ : مُبدِعُها . وإنما هو مُفْعِلٌ ، فصُرِفَ إلى فعيلٍ ، كما صُرِفَ المؤلمُ إلى الأليمِ ، والمسمعُ إلى السميعِ .

ومعنى المُبدِعِ : المُنْشِئُ والمُحْدِثُ ما لم يَسْبِقْه إلى إنشاءِ مثلِه وإحداثِه أحدٌ . ولذلك سُمِّىَ المُبتدِعُ فى الدينِ مُبْتدِعًا ؛ لإحداثِه فيه ما لم يَسْبِقْه إليه غيرُه . وكذلك كلُّ مُحْدِثٍ فعلًا أو قولًا لم يَتقدمْه فيه مُتَقدِّمٌ ، فإن العربَ تُسَميه مُبتدعًا ، مِن ذلك قولُ أعْشَى بنى ثَعْلبَةَ فى مدحِ هَوْذةَ بنِ علىٍّ الحَنَفىِّ (١) :

يُرْعِى إلى قَوْلِ ساداتِ الرجالِ إذا أبْدَوْا له الحَزْمَ أو ما شاءَه ابْتَدَعا

أى : يُحْدِثُ ما شاء .

وقولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ (٢) :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ٨٧.

فأيُّها الغاشِى القِذافَ[١] الأَتْيَعا[٢]
إن كُنْـتَ للَّهِ التَّقِـىَّ الأطْوعَا
فليـس وَجْهُ الحـقِّ أن تَبَدَّعا

يعنى : أن تُحْدِثَ فى الدينِ ما لم يَكُنْ فيه .

فمعنى الكلامِ : سُبحانَ اللَّهِ ، أَنَّى يكونُ له ولدٌ وهو مالكُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، تَشْهدُ له جميعُها بدلالتِها عليه بالوَحْدانيةِ ، وتُقِرُّ له بالطاعةِ ، وهو بارئُها وخالقُها ، ومُوجدُها مِن غيرِ أصلٍ ، ولا مِثالٍ احْتَذاها عليه ! .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أنَّ مما يَشْهَدُ له بذلك المسيحُ الذى أضافوا إلى اللَّهِ بُنُوَّتَه ، [٢٤/٤ظ] وإخبارٌ منه لهم أن الذى ابْتَدع السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ أصلٍ ، وعلى غيرِ مِثالٍ ، هو الذى ابْتَدع المسيحَ مِن غيرِ والدٍ بقُدْرتِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ . يقولُ : ابْتَدع خلقَها ، ولم يَشْرَكْه فى خلقِها أحدٌ[٣] .

/ **وحدَّثنى** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بَدِيعُ ٥٠٩/١

---

(١) القذاف : سرعة السير . التاج (ق ذ ف) .

(٢) فى الديوان : « الأتبعا » . والأتيع : المتتايع : أى المتسارع فى الحمق . التاج (ت ى ع) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ عقب الأثر (١١٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية . وهو عند ابن أبى حاتم ٢١٤/١ (١١٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يَقولُ : ابْتَدعها فخَلَقها ، ولم يَخْلُقْ مثلَها شيئًا يتمثَّلُ[1] به[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ : وإذا أحْكَم أمرًا وحَتَمه . وأصلُ كلِّ قضاءٍ : الإحْكامُ والفراغُ منه . ومِن ذلك قِيلَ للحاكمِ بينَ الناسِ : القاضِى بينهم . لِفَصْلِه القضاءَ بينَ الخصومِ ، وقَطْعِه الحُكْمَ بينَهم وفراغِه . ومنه قيل للميتِ : قد قضَى . يُرادُ به : فرَغ مِن الدنيا وفصَل منها . ومنه قيل : ما يَنْقضِى عَجَبِى مِن فلانٍ . يُرادُ : ما ينقطِعُ . ومنه قيل : تَقَضَّى النهارُ . إذا انْصَرم . ومنه قولُه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] . أى : فصَل الحُكْمَ فيه بينَ عبادِه بأمرِه إيَّاهم بذلك . وكذلك قولُه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الإسراء: ٤] . أى : أعْلَمناهم بذلك وأخْبَرناهم به ، ففرَغْنا إليهم منه . ومنه قولُ أبى ذُؤَيبٍ[3] :

وعليهما مَسْرُودتَانِ[4] قَضَاهما   دَاودُ أو صَنَعُ[5] السوَابِغِ تُبَّعُ

ويُرْوَى :

* وتَعاوَرَا مَسْرُودتَيْنِ قَضاهما *

ويَعْنى بقولِه : قضاهما : أحْكَمهما . ومنه قولُ الآخرِ فى مدحِ عمرَ بنِ

---

[1] فى م : « فتتمثل » ، وفى ت ١، ت ٣: « فتمثل » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤/١ (١١٣٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

[3] ديوان الهذليين ١/ ١٩ .

[4] مسرودتان : درعان . اللسان (س ر د) .

[5] الصنع : الحاذق بالعمل . التاج (ص ن ع) .

الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه⁽¹⁾ :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غادَرْتَ بعدَها بوَائِقَ فى أَكْمامِها لم تَفَتَّقِ
ويُرْوَى : بوائجَ⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإنه يَعْنى بذلك : وإذا أحكَم أمرًا فحَتَمه فإنما يَقولُ له : كُنْ . فيكونُ ذلك الأمرُ على ما أمرَه اللَّهُ أن يكونَ وأرادَه .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ؟ وفى أىِّ حالٍ يقولُ للأمرِ الذى يَقْضِيه : كُنْ . أفى حال عدمِه - وتلك حالٌ لا يَجوزُ أمرُه ، إذ كان مُحالًا أن يُؤْمرَ إلا مأمورٌ ، فإذا لم يكنِ المأمورُ ، اسْتَحال الأمرُ ، كما محالٌ الأمرُ مِن غيرِ آمرٍ ، فكذلك محالٌ الأمرُ مِن آمرٍ إلا لمأْمورٍ - أم يقولُ ذلك له فى حالِ وجودِه ، وتلك حالٌ لا يجوزُ أمرُه فيها بالحدوثِ ؛ لأنه حادِثٌ موجودٌ ، ولا [٢٥/٤و] يُقالُ للموجودِ : كُنْ موجودًا . إلا بغيرِ مَعْنَى الأمرِ بحدوثِ عَيْنِه ؟ .

قيل : قد تَنازَع المتأوِّلون معنى ذلك ، ونحن مُخْبِرون بما قالوا فيه ، والعللِ التى بها اعتلَّ كلُّ قائلٍ⁽³⁾ منهم لِقولِه فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ عن أمرِه المحتومِ - على وجهِ القضاءِ لمن قضَى عليه قضاءً مِن خلقِه الموجودين - أنه إذا أمرَه بأمرٍ نفَذ فيه قضاؤُه ، ومضَى فيه أمرُه . نَظِيرُ أمرِه مَن أمَر مِن بنى إسرائيلَ بأن يكونوا قِرَدةً خاسِئين ، وهم موجودون فى حالِ أمرِه إيَّاهم بذلك ، وحَتْمِ قضائِه عليهم بما

---

(1) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٣، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٤٣، وزهر الآداب ٢/ ٩٦٨، وقد نسب البيت إلى الشماخ ، وإلى أخيه جزء ، ونسبوه أيضًا إلى الجن .

(2) البوائج : جمع بائجة ، وهى الداهية . التاج (ب و ج) .

(3) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فريق » .

قضَى فيهم ، وكالذى خسَف به وبدارِه الأرضَ ، وما أشْبَه ذلك مِن أمرِه وقضائِه ، فى من كان موجودًا مِن خلقِه فى حالِ أمرِه المحتومِ عليه . فوجَّه قائِلو هذا القولِ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . إلى الخصوصِ دونَ العمومِ .

/وقال آخرون : بل الآيةُ عامٌّ ظاهِرُها ، فليس لأحدٍ أن يُحيلَها إلى باطنٍ ١/٥١٠ بغيرِ حُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها . وقالوا : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عالمٌ بكلِّ ما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، فلما كان ذلك كذلك ، كانت الأشياءُ التى لم تَكُنْ - وهى كائنةٌ ، لعلمِه بها قبل كونِها - نَظائرَ التى هى موجودةٌ ، فجاز أن يَقولَ لها : كونى . ويَأمرَها بالخروجِ مِن حالِ العدمِ إلى حالِ الوجودِ ؛ لتَصوُّرِ جميعِها له ، ولعلمِه بها فى حالِ العدمِ .

وقال آخرون : بل الآيةُ وإن كان ظاهِرُها ظاهِرَ عمومٍ ، فتأويلُها الخصوصُ ؛ لأن الأمرَ غيرُ جائزٍ إلا لمأمورٍ على ما وصَفْتُ قبلُ . قالوا : وإذْ كان ذلك كذلك ، فالآيةُ تأويلُها : وإذا قضى أمرًا ؛ مِن إحياءِ مَيِّتٍ ، أو إماتةِ حيٍّ ، ونحوِ ذلك ، فإنما يقولُ للحيِّ : كُنْ(١) مَيتًا . وللميتِ : كُنْ حيًّا . وما أشْبَه ذلك مِن الأمرِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه خبرٌ عن جميعِ ما يُنْشِئُه ويُكَوِّنُه ، أنه إذا قضاه وخلَقه وأنشَأه كان ووُجِدَ . ولا قولَ هنالك عندَ قائلِى هذه المقالةِ إلا وجودُ المخلوقِ ، وحدوثُ المَقْضىِّ . وقالوا : إنما قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . نَظيرُ قولِ القائلِ : قال فلانٌ برأسِه ، وقال بيدِه . إذا حرَّك رأسَه وأوْمأ بيدِه ، ولم يَقُلْ شيئًا . وكما قال أبو النَّجْمِ(٢) :

---

(١) فى الأصل : « كان » .

(٢) اللسان (ح ن ق) .

قد(١) قالتِ الأنْساعُ للبَطْنِ الْحَقِ(٢)
قِدْمًا فآضَتْ كالفَنِيقِ المُحْنِقِ(٣)

ولا قولَ هنالك ، إنما عَنَى أن الظَّهْرَ قد لحِق بالبطنِ . وكما قال عمرُو بنُ حُممةَ الدَّوْسِيُّ(٤) :

فأصْبَحْتُ (٥)مِثْلَ النّسْرِ طارَتْ فراخُه(٥) إذا رَامَ تَطْيَارًا يُقالُ له قَعِ

ولا قولَ هنالك ، وإنما معناه : إذا رام طَيَرانًا وقَع . وكما قال الآخرُ(٦) :

[٢٥/٤ظ] امْتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْنِى
مَهْلًا(٧) رُوَيْدًا قَدْ مَلأْتَ بَطْنِى

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ . أن يُقالَ : هو عامٌّ فى كلِّ ما قضاه اللَّهُ ودبَّره(٨) ؛ لأن ظاهِرَ ذلك ظاهِرُ عمومٍ ، وغيرُ جائزٍ إحالةُ الظاهرِ إلى الباطنِ مِن التأويلِ بغيرِ برهانٍ ؛ لما قد بَيَّنَّا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » . وإذ كان ذلك كذلك ، فأمرُ اللَّهِ تعالى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) الأنساع : جمع نسع ، وهو سير مضفور تشد به الرحال ، ولحق البطن لحوقًا : ضمر . اللسان (ن س ع ، ل ح ق) .

(٣) آضت : رجعت . والفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم . والمحنق : الضامر . اللسان (أ ى ض ، ف ن ق ، ح ن ق) .

(٤) معجم الشعراء ص ١٧ .

(٥ - ٥) فى معجم الشعراء : « بين الفخ فى العش ثاويا » .

(٦) أمالى ابن الشجرى ١/ ٣١٣ ، ومجالس ثعلب ص ١٨٩ .

(٧) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيلا » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « برأه » .

ذكرُه للشىءِ إذا أراد تكوينَه موجودًا بقولِه : ﴿ كُن ﴾ . فى حالِ إرادتِه جل ثناؤُه إيّاه مُكَوَّنًا(١) ، لا يَتقدَّمُ وجودَ(٢) الذى أراد إيجادَه وتكوينَه ، إرادتَه إيَّاه ، ولا أمرَه بالكونِ والوجودِ - ولا يَتأخَّرُ عنه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ الشىءُ مأمورًا بالوجودِ مرادًا كذلك إلا وهو موجودٌ ، ولا أن يكونَ موجودًا إلا وهو مأمورٌ بالوجودِ مرادٌ كذلك . ونظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قولُه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم : ٢٥] . بأن خروجَ القومِ مِن قبورِهم لا يَتقدَّمُ دُعاءَ اللَّهِ إيَّاهم ولا يَتأخَّرُ عنه .

ويُسألُ مَن زعَم أن قولَه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ خاصٌّ
١/٥١١ فى التأويلِ -/ اعْتِلالًا بأن أمْرَ غيرِ الموجودِ غيرُ جائزٍ - عن دَعْوةِ أهلِ القبورِ ، أقبْلَ
خُروجِهم مِن قبورِهم أم بعدَه(٣) ، أم هى فى خاصٍّ مِن الخلقِ ؟ فلن يقولَ فى ذلك
قولًا إلا أُلْزِم فى الآخَرِ مثلَه .

وأمَّا(٤) الذين زعَموا أن معنى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . نظيرُ قولِ القائلِ : قال فلانٌ برأسِه أو بيدِه . إذا حرَّكه أو أوْمَأ . ونَظيرُ قولِ الشاعرِ (٥)مُخبرًا عن ناقتِه(٥) :

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « تكوينا » .

(٢) فى م : « وجوده » .

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعدها » .

(٤) فى م : « يسأل » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والبيت للمثقب العبدى ، وهو فى ديوانه ص ١٩٥.

تقولُ إذا دَرَأْتُ(١) لها وَضِينِى(٢) أهذا دِينُه أبدًا ودِينِى(٣)

وما أشْبَهَ ذلك ، فإنهم لا صوابَ اللغةِ أصابوا ، ولا كتابَ اللَّهِ وما دلَّت على صحتِه الأدلةُ اتَّبَعُوا ، فيُقالُ لقائلى ذلك : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن نفسِه أنه إذا قضَى أمرًا قال له : كُنْ . أفتُنْكِرون أن يكونَ قائلًا ذلك ؟ فإن أنْكَروه كذَّبوا بالقرآنِ ، وخرَجوا مِن الملةِ .

وإن قالوا : بل نُقِرُّ به ، ولكنا نَزْعُمُ أن ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال . ولا قولَ هنالك ، وإنما ذلك خبرٌ عن مَيْلِ الحائطِ .

قيل لهم : أفتُجيزون للمُخْبِرِ عن الحائطِ بالمَيْلِ أن يقولَ : إنما قولُ الحائطِ إذا أراد أن يَميلَ أن يقولَ هكذا فيَمِيلَ ؟

فإن أجازوا ذلك ، خرَجوا مِن معروفِ كلامِ العربِ ، وخالَفُوا مَنْطِقَها وما يُعْرَفُ فى لسانِها .

وإن قالوا : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل لهم : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ(٤) عن نفسِه أن قولَه للشىءِ إذا أراده أن يقولَ له : كُنْ . فيكونُ . [٢٦/٤و] فأعْلَم عبادَه قولَه الذى يكونُ به الشىءُ ، ووصَفه ووكَّده . وذلك عندَكم غيرُ جائزٍ فى العبارةِ عما لا كلامَ له ولا بيانَ ، فى مثلِ قولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال . فكيف لم تَعْلَموا بذلك فَرْقَ ما بينَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وقولِ القائلِ : قال الحائطُ فمال ؟ وللبيانِ عن فسادِ هذه المَقالةِ موضعٌ غيرُ هذا ، نَأْتى فيه على القولِ بما

---

(١) درأت وضين البعير : إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشده به . التاج (د ر أ) .

(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر . اللسان (و ض ن) .

(٣) الدين : العادة . اللسان (د ى ن) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخبرهم » .

فيه الكِفايةُ إن شاء اللَّهُ .

وإذْ كان الأمرُ فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . هو ما وصَفْنا ، مِن أن حالَ أمْرِه الشىءَ بالوجودِ حالُ وجودِ المأمورِ بالوجودِ ، فَبَيِّنٌ(١) بذلك أن الذى هو أولى بقولِه : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . (٢)أن يكونَ رفعًا(٢) على العطفِ على قولِه : ﴿ يَقُولُ ﴾ . لأن القولَ والكونَ حالُهما واحدةٌ . وهو نظيرُ قولِ القائلِ : تاب فلانٌ فاهْتَدَى ، واهْتَدَى فلانٌ فتاب . لأنه لا يكونُ تائبًا إلا وهو مُهْتَدٍ ، ولا مُهْتَدِيًا إلا وهو تائبٌ . فكذلك لا يكونُ أن يَكونَ اللَّهُ آمِرًا شيئًا بالوجودِ إلا وهو موجودٌ ، ولا موجودًا إلا وهو آمِرُه بالوجودِ .

ولذلك اسْتَجاز مَن استجاز نَصْبَ (فيكونَ) مَن قرأ : (إنما قولُنا لشىءٍ إذا أرَدْناه أن نقولَ له كنْ فيكونَ)(٣) [النحل : ٤٠] . بالمعنى الذى وصَفْنا على معنى : أن نقولَ فيكونَ .

وأمَّا رَفْعُ مَن رفع ذلك ، فإنه رأَى أن الخبرَ قد تمَّ عندَ قولِه : ﴿ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن ﴾ . إذ كان معلومًا أن اللَّهَ إذا حتَم قضاءَه على شىءٍ ، كان المحتومُ عليه موجودًا ، ثم ابْتَدَأ بقولِه : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . وكما قال ابنُ أحمرَ(٤) :

يُعالِجُ عاقِرًا أعْيَتْ عليه لِيُلْقِحَها فيُنْتِجُها حُوَارَا(٥)

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتبين » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رفع » .

(٣) النصب والرفع قراءتان سيأتى تخريجهما فى موضعه من التفسير .

(٤) المعانى الكبير ٢/ ٨٤٦ ، والكتاب ٣/ ٥٤ .

(٥) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه أمه خاصة . التاج (ح و ر) .

يُرِيدُ : فإذا هو يَنْتِجُها حُوَارًا .

/فمعنى الآيةِ : وقالوا اتَّخذ اللَّهُ ولدًا . سبحانَه أن يكونَ له ولدٌ ، بل هو مالكُ ٥١٢/١
السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، كلُّ ذلك له مُقِرٌّ بالعبوديَّةِ ، بدلالتِه على وَحْدانيتِه .
فأنَّى يكونُ له ولدٌ ، وهو ابْتَدَع السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ أصلٍ ، كما الذى ابْتَدَع
المسيحَ مِن غيرِ والدٍ بقدرتِه وسلطانِه ، الذى لا يَتَعَذَّرُ عليه به شيءٌ أراده ، بل إنما يقولُ
له إذا قضاه فأراد تكوينَه : كُنْ . فيكونُ موجودًا كما أراده وشاءَه ، فكذلك كان
ابتداعُه المسيحَ وإنشاؤُه ، إذ أراد خَلْقَه مِن غيرِ والدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ .

[٢٦/٤ظ] **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى مَن عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عنَى اللَّهُ بذلك النَّصارَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ . قال : النَّصارَى تَقولُه⁽¹⁾ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه ، وزاد فيه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : النصارى .

وقال آخَرون : بل عنى اللَّهُ بذلك اليهودَ الذين كانوا فى زمانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥/١ (١١٤٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سَلَمَةُ بنُ الفضلِ ، قالا جميعًا : حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، قال : حدَّثني سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رافعُ بن حُرَيْمِلةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إن كنتَ رسولًا مِن عندِ اللَّهِ كما تقولُ ، فقلْ للَّهِ فلْيُكَلِّمْنا حتى نَسْمَعَ كلامَه . فأنْزَل اللَّهُ في ذلك مِن قولِه⁽١⁾ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ . الآية كلها⁽٢⁾ .

وقال آخَرون : بل عنَى اللَّهُ بذلك مُشْرِكي العربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ : وهم كفارُ العربِ⁽٣⁾ .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ . قال : هم كفارُ العربِ⁽٤⁾ .

---

(١) في الأصل : « قولهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥/١ (١١٤٠) من طريق سلمة به . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٢.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥/١ عقب الأثر (١١٤١) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥/١ عقب الأثر (١١٤١) من طريق ابن أبي جعفر به .

١/٥١٣ /**وحدَّثني** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ : أما الذين لا يعلمون فهم العربُ(١) .

وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ والصوابِ قولُ القائلِ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَنَى بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . النَّصارَى دونَ غيرِهم ؛ لأن ذلك في سياقِ خبرِ اللَّهِ عنهم ، وعن افترائِهم عليه ، وادِّعائهم له ولدًا ، فقال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم فيما أخْبَرَ عنهم مِن ضلالتِهم ، أنهم مع افترائِهم على اللَّهِ الكذبَ بقولِهم : ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ . تمَنَّوا على اللَّهِ الأباطيلَ ، فقالوا جَهْلًا منهم باللَّهِ ، وبمنزلتِهم عندَه ، وهم باللَّهِ مُشْرِكون : ﴿ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا [٤/٢٧و] ٱللَّهُ ﴾ كما يُكلِّمُ رسلَه وأنبياءَه ، ﴿ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾ كما أتَتْهم . ولا يَنْبَغِي للَّهِ أن يُكلِّمَ إلَّا أولياءَه ، ولا يُؤْتِيَ آيةً مُعْجِزةً على دَعْوَى مُدَّعٍ إلا لمَن كان مُحِقًّا في دعواه ، وداعيًا إلى دينِه(٢) وتوحيدِه . فأما مَن كان كاذبًا في دعواه ، وداعيًا إلى الفِريةِ عليه ، وادِّعاءِ البنين والبناتِ له ، فغيرُ جائزٍ أن يُكلِّمَه جل ثناؤُه ، أو يُؤْتِيَه آيةً مُعْجِزةً تكونُ مُؤَيِدةً كَذِبَه وفِريتَه عليه .

فأمَّا(٣) الزاعمُ أنَّ اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . العربَ ، فإنه قائلٌ قولًا لا خبرَ بصحتِه ، ولا بُرهانَ على حقيقتِه في ظاهرِ الكتابِ . والقولُ إذا صار إلى ذلك ، كان واضحًا خطؤُه ؛ لأنه ادَّعَى ما لا برهانَ على صحتِه . وادِّعاءُ مثلِ ذلك لن يَتَعذرَ على أحدٍ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ . فإنه بمعنى : هَلَّا يُكلِّمُنا اللَّهُ . كما

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٢٣٣ عن السدى .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٣) في م : « وقال » ، وفي ت ٢ : « قول » .

قال الأشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ(١) :

تَعُدُّونَ عقْرَ النِّيبِ(٢) أفْضَلَ مَجْدِكُمْ(٣) بَنِى ضَوْطَرَى(٤) لَوْلا الكَمِىَّ المُقَنَّعا

يعنى : هلَّا تَعُدُّون الكمىَّ المُقَنَّعَا .

وكما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فهلَّا يُكلِّمُنا اللَّهُ(٥) .

وأمَّا « الآيَةُ » ، فقد (٦) بيَّنتُ فيما مضى قبلُ (٦) أنها العلامةُ . وإنما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوا : هلَّا تَأْتينا آيةٌ على ما نُرِيدُ ونَسْأَلُ ، كما أَتَت الأنبياءَ والرسلَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى من عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾ : هم

---

(١) البيت لجرير وليس للأشهب ، ولعل المصنف قد تابع أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٤، ولكن أبا عبيدة نسبه فى النقائض ٢/٨٣٣ إلى جرير ، وهو فى ديوانه ٢/ ٩٠٧.

(٢) النيب : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم . التاج (ن ى ب) .

(٣) فى الديوان والنقائض : « سعيكم » .

(٤) بنو ضوطرى : يقال للقوم إذا كانوا لا يَغْنُون غَناء : بنو ضوطرى . اللسان (ض ط ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢١٥ (١١٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٦ - ٦) فى م : « ثبت فيما قبل معنى الآية » . وينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٤.

اليهودُ[١] .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الذين من قبلهم اليهودُ .

/**وقال آخرون** : هم اليهودُ والنصارى ؛ لأن الذين لا يَعْلَمون هم العربُ[٢] . ٥١٤/١

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلَّذِينَ مِن [٤/٢٧ظ] قَبۡلِهِم ﴾ . يعنى : اليهودُ والنصارى وغيرُهم[٣] .

وحدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قالوا - يعنى العربَ - كما قالت اليهودُ والنصارى مِن قبلِهم[٤] .

وحدَّثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾ . يعنى : اليهودُ والنصارى[٥] .

قال أبو جعفرٍ : قد دَلَّلنا على أن الذين عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ . هم النصارى ، فالذين قالت النصارى[٦] مثلَ

---

[١] تفسير مجاهد ص ٢١٢.

[٢] فى م : « اليهود » .

[٣] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) معلقا .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) من طريق عمرو بن حماد به .

[٥] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦/١ عقب الأثر (١١٤٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

[٦] سقط من : م .

قولِهم هم اليهودُ ؛ (١) لأن اليهودَ (١) سأَلت موسى عليه السلامُ أن يُرِيَهم ربَّهم جهرةً ، وأن يُسْمِعَهم كلامَ ربِّهم - كما قد بيَّنا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا (٢) - وسألوا مِن الآياتِ ما ليس لهم مسألتُه تَحَكُّمًا منهم على ربِّهم ، وكذلك تمنَّت النصارى على ربِّها تحكُّمًا منها عليه ، أن يُسْمِعَهم كلامَه ، ويُرِيَهم ما أرادوا مِن الآياتِ ، فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم قالوا مِن القولِ فى ذلك مِثْلَ الذى قالتْه اليهودُ ، وتَمَنَّت على ربِّها مِثْلَ أمانيِّها ، وأن قولَهم الذى قالوه مِن ذلك إنما يُشابهُ قولَ اليهودِ ، مِن أجلِ تَشابُهِ قلوبِهم فى الضلالةِ والكفرِ باللَّهِ . فهم وإن اخْتَلفتْ مذاهبُهم فى كذبِهم على اللَّهِ ، وافترائِهم عليه ، فقلوبُهم متشابهةٌ فى الكفرِ بربِّهم والفِريةِ عليه ، وتَحَكُّمِهم على أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه عليهم السلامُ . وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : قلوبُ النصارى واليهودِ .

وقال غيرُه : معنى ذلك : تَشابَهت قلوبُ كفارِ العربِ واليهودِ والنصارى وغيرِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعنى العربَ واليهودَ والنصارى وغيرَهم .

وحدَّثنى المثنى ، حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

(١ - ١) فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٨٧ وما بعدها .

وغيرُ جائزٍ فى قولِه : ﴿ تَشَٰبَهَتۡ ﴾ . التَّثْقِيلُ ؛ لأن التاءَ فى أوَّلِها زائدةٌ ، أُدْخِلت لقولِه : « تفاعَل » . فإن ثُقِّلت صارت تاءَيْن ، ولا يَجوزُ إِدْخالُ تاءَيْن زائِدَتين علامةً لمعنًى واحدٍ ، وإنما يَجوزُ ذلك فى الاستقبالِ ، لاختلافِ معنَى دُخولِهما ؛ لأن إحداهما تَدْخُلُ عَلَمًا للاستقبالِ ، والأُخْرَى منهما التى فى « تفاعَل » ، ثم تُدْغَمُ إحداهما فى الأخرى فتُثَقَّلُ ، فيقالُ : تَشَّابَهُ بعدَ اليومِ قلوبُنا .

فمعنَى الآيةِ : وقالت النصارى الجُهَّالُ باللَّهِ وبعَظمتِه : هَلَّا يُكلِّمُنا اللَّهُ ربُّنا ، كما كَلَّم أنبياءَه ورسلَه ، أو تَجيئُنا علامةٌ مِن / اللَّهِ نَعْرِفُ بها صدقَ ما نحن عليه ، ١/٥١٥ على ما نَسْأَلُ ونُريدُ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : فكما قال هؤلاءِ الجَهَلةُ مِن النصارى وتَمَنَّوا على ربِّهم ، قال مَن قَبْلَهم مِن اليهودِ ، فسألوا ربَّهم أن يُرِيَهم نفسَه جَهْرةً ، ويُؤْتِيَهم آيةً ، واحْتَكموا عليه وعلى رسلِه ، وتَمنَّوا الأمانيَّ ، فاشْتَبهت [٢٨/٤و] قلوبُ اليهودِ والنصارى فى تَمرُّدِهم على اللَّهِ ، وقِلَّةِ مَعرِفتِهم بعظمتِه ، وجُرْأَتِهم على أنبيائِه ورسلِه ، كما اشْتَبهت أقوالُهم التى قالوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ : قد بيَّنَّا العلاماتِ التى مِن أجلِها غَضِبَ اللَّهُ على اليهودِ ، وجعَل منهم القِردةَ والخنازيرَ ، وأعدَّ لهم العذابَ المُهينَ فى معادِهم ، والتى مِن أجلِها أَخْزَى اللَّهُ النصارى فى الدنيا ، وأعدَّ لهم الخزىَ والعذابَ الأليمَ فى الآخرةِ ، والتى مِن أجلِها جعَل سُكَّانَ الجِنانِ الذين أسْلَموا وجوهَهم للَّهِ وهم محسنون - فى هذه السورةِ وغيرِها ، فأُعْلِموا الأسبابَ التى مِن أجلِها استحقَّ كلُّ فريقٍ منهم مِن اللَّهِ ما فعَل به مِن ذلك . وخصَّ اللَّهُ بذلك القومَ الذين يُوقِنون ؛ لأنهم هم أهلُ التَّثبُّتِ فى الأمورِ ، والطالبون معرفةَ حقائقِ الأشياءِ على يقينٍ وصحةٍ . فأخْبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه بَيَّنَ لمَن كانت هذه الصفةُ

صفتَه ما بَيَّنَ مِن ذلك ؛ ليزولَ شَكُّه ، ويَعْلَمَ حقيقةَ الأمرِ ، إذ كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وخبرُ اللَّهِ الخبرُ الذى لا يُعذَرُ سامِعُه بالشكِّ فيه . وقد يَحْتَمِلُ غيرُه مِن الأخبارِ ما يَحْتَمِلُ مِن الأسبابِ العارضةِ فيه ، مِن السَّهْوِ والغلَطِ والكذبِ ، وذلك مَنْفِيٌّ عن خبرِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ .

ومعنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ : إنا أرسلناك يا محمدُ بالإسلامِ الذى لا أَقبَلُ مِن أحدٍ غيرَه مِن الأديانِ ، وهو الحقُّ ، مُبشِّرًا مَن اتَّبعك فأطاعك ، وقَبِل منك ما دَعوتَه إليه مِن الحقِّ ، بالنصرِ فى الدنيا ، والظَّفَرِ بالثوابِ فى الآخرةِ ، والنعيمِ المُقيمِ فيها ، ومُنْذِرًا مَن عصاك فخالفَك ، وردَّ عليك ما دَعَوْتَه إليه مِن الحقِّ ، بالخِزْيِ فى الدنيا ، والذلِّ فيها ، والعذابِ المُهينِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قَرَأت عامَّةُ القَرأةِ : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . [٢٨/٤ظ] بِضَمِّ التاءِ مِن ﴿ تُسْـَٔلُ ﴾ ورَفْعِ اللامِ منها على الخبرِ ، بمعنى : يا محمدُ ، إنا أرْسَلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ، فبلِّغْ⁽¹⁾ ما أُرسِلْتَ به ، فإنما عليك البلاغُ والإنْذارُ ، ولسْتَ مسئولًا عمَّن كفَر بما أتيْتَه به مِن الحقِّ فكان مِن أهلِ الجحيمِ .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ : (ولا تَسأَلْ) . جَزْمًا بمعنى النَّهْيِ ، مفتوحَ التاءِ مِن (تَسْأَلْ) ، وبجَزْمِ اللامِ منها⁽²⁾ . ومعنى ذلك على قراءةِ هؤلاء : إنا أرْسَلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ؛ لتُبلِّغَ ما أُرْسِلْتَ به ، لا لتسألَ عن أصحابِ الجحيمِ ، فلا تَسْأَلْ عن حالِهم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فبلغت » .

(٢) وهذه قراءة نافع ، وقرأ الباقون كالوجه الأول . حجة القراءات ص ١١١ .

وتَأَوَّل الذين قرَءوا هذه القراءةَ ما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن
موسى بنِ عُبيدةَ[1] ، عن / محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليتَ ١/٥١٦
شِعْرِى ما فعَل أبواى » . فنزَلت : (ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجَحيمِ)[2] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى ، ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى ، ليت شِعْرِى ما فعَل أبواى »[3] . فنزَلت : (إنا أرْسَلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ) . فما ذكَرهما حتى تَوفَّاه اللَّهُ[4] .

وحدَّثنى القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى داودُ بنُ[5] أبى عاصمٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال ذاتَ يومٍ : « ليت شِعْرِى أين أبواى » . فنزَلت : (إنا أرْسَلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ)[6] .

والصوابُ عندى مِن القراءةِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ بالرفعِ[7] ، على الخبرِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قصَّ قَصصَ أقوامٍ مِن اليهودِ والنصارى ، وذكَر ضلالتَهم وكفرَهم

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٠٤.

(٢) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ١١١ - ومن طريقه ابن الأعرابى فى معجمه (٧٥١) ؛ بالزيادة الآتية فى الأثر بعده .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وقال : هذا مرسل ضعيف الإسناد ... لا يقوم به حجة . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤.

(٣) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « ثلاثا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢١٧ (١١٥١) من طريق الثورى به .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٠٧.

(٦) إسناده مرسل . ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٣٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى المصنف ، وقال : معضل الإسناد ، ضعيف ، لا يقوم به حجة .

(٧) القراءتان متواترتان ، لا مدخل لترجيح إحداهما على الأخرى .

باللَّهِ ، وجُرْأتهم على أنبيائِهم(١) ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : إنا أرسلناك يا محمدُ بشيرًا مَن آمَن بك واتبعك ، ممن قَصَصتُ عليك أنباءَه ومَن لم أقْصُصْ عليك أنباءَه ، ونذيرًا مَن كفَر بك وخالفَك . فبَلِّغْ رسالتى ، فليس عليك مِن أعمالِ مَن كفَر بك - بعدَ إبلاغِك إياه رسالتى - تَبِعةٌ ، ولا أنت مسئولٌ عما عمِل(٢) بعدَ ذلك . ولم يَجْرِ لمسألةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ربَّه عن أصحابِ الجحيم ذِكْرٌ فيكونَ لقولِه : (ولا تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيم) . وجهٌ يُوَجَّهُ إليه . وإنما الكلامُ موجَّهٌ معناه إلى ما دلَّ عليه ظاهرُه المفهومُ ، حتى تأتىَ دلالةٌ بينةٌ تَقومُ بها الحجةُ على أن المرادَ به غيرُ ما دلَّ عليه ظاهرُه ، فيكونَ حينَئذٍ مُسلَّمًا للحجةِ الثابتةِ بذلك . ولا خبرَ تَقومُ به الحجةُ على أن النبىَّ ﷺ نُهِىَ عن أن يَسْأَلَ فى هذه الآيةِ عن أصحابِ الجحيمِ ، ولا دلالةَ تدلُّ على أن ذلك كذلك فى ظاهرِ التنزيلِ . فالواجبُ أن يكونَ تأويلُ ذلك الخبرَ عمّا(٣) مَضَى ذِكْرُه قبلَ هذه الآيةِ ، وعمَّن ذكَره بعدَها مِن اليهودِ والنصارى وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ ، دونَ النهيِ عن المسألةِ عنهم .

فإن ظنَّ [٢٩/٤و] ظانٌّ أن الخبرَ الذى رُوِىَ عن محمدِ بنِ كعبٍ صحيحٌ ، فإن فى استحالةِ الشكِّ مِن الرسولِ ﷺ - فى أن أهلَ الشركِ مِن أهلِ الجحيمِ ، وأن أبويه كانا منهم - ما يَدْفعُ صحةَ ما قاله محمدُ بنُ كعبٍ ، إن كان الخبرُ عنه صحيحًا . مع أن فى ابتداءِ اللَّهِ الخبرَ بعدَ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . بالواوِ ، بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . وتركِه وَصْلَ ذلك بأولِه بالفاءِ ، وأن يقولَ(٤) : إنا أرسلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا فلا(٥) تَسْأَلْ عن أصحابِ الجحيمِ - أوضحَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنبيائه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٣) فى م : « على ما » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .

(٥) فى م : « ولا » .

الدلائلِ على أن الخبرَ بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ ﴾ . أَوْلَى مِن النهيِ ، والرفعُ أَوْلَى به مِن الجزمِ .

وقد ذُكِرَ أنها فى قراءةِ أبيٍّ : (وما تُسْأَلُ) . وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ولن تُسْأَلَ) . وكلتا هاتين القراءتين تَشْهَدُ للرفعِ والخبرِ فيه بالصحةِ⁽¹⁾ ، دونَ النهيِ .

/ وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يُوَجِّهُ قولَه : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ الْجَحِيمِ ﴾ . إلى الحالِ ، كأنه كان يَرى أن معناه : إنا أرسلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا غيرَ مسئولٍ عن أصحابِ الجحيمِ . وذلك إذا ضَمَّ التاءَ ، وقرَأه على معنى الخبرِ . وكان يُجيزُ على ذلك قراءتَه : (ولا تَسْأَلُ) . بفتحِ التاءِ وضَمِّ اللامِ على وجهِ الخبرِ أيضًا ، بمعنى : إنا أرسلْناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا غيرَ سائلٍ عن أصحابِ الجحيمِ . ٥١٧/١

وقد بيَّنَّا الصوابَ عندنا فى ذلك .

وهذان القولان اللذان ذكَرْتُهما عن البصريِّ فى ذلك تَدْفَعُهما⁽²⁾ ما رُوِى عن ابنِ مسعودٍ وأُبيٍّ من القراءةِ ؛ لأن إدخالَهما ما أَدخلا فى⁽³⁾ ذلك من « ما » ، و« لن » ، يدلُّ على انقطاعِ الكلامِ عن أولِه وابتداءِ قولِه : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ ﴾ . وإذا كان ابتداءً لم يكنْ حالًا .

وأما أصحابُ الجحيمِ ، ⁽⁴⁾فإنهم أهلُ الجحيمِ ، والجحيمُ⁽⁴⁾ هى النارُ بعينِها إذا شبَّ وقودُها ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ⁽⁵⁾ :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وقراءة أُبى وابن مسعود شاذة . ينظر البحر المحيط ١/ ٣٦٧.

(٢) فى م : « يرفعهما » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالجحيم » .

(٥) ديوانه ص ٥١ .

إذا شَبَّتْ جَهَنَّمُ ثُمَّ دارَت(١) وأعْرَضَ عن قَوَابِسِها الجَحِيمُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ : وليست اليهودُ يا محمدُ ولا النصارَى براضيةٍ عنك أبدًا ، فدَعْ طلبَ ما يُرضِيهم ويوافقُهم ، وأقْبِلْ على طلبِ رضا اللَّهِ فى دعائِهم إلى ما بعَثك اللَّهُ به من الحقِّ ، فإن الذى تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيلُ إلى الاجتماعِ فيه معك على الألفةِ والدين القيمِ ، ولا سبيلَ لك إلى إرضائِهم باتباعِ ملتِهم ؛ لأن اليهوديةَ ضدُّ النصرانيةِ ، والنصرانيةَ ضدُّ اليهوديةِ ، ولا تجتمعُ النصرانيةُ واليهوديةُ فى شخصٍ واحدٍ ، فى حالٍ واحدةٍ ، [٢٩/٤ظ] واليهودُ والنصارى لا تجتمعُ على الرضا بك ، إلا أن تكونَ يهوديًّا نصرانيًّا ، وذلك مما لا يكونُ منك أبدًا ؛ لأنك شخصٌ واحدٌ ، ولن يَجْتَمِعَ فيك دينان متضادّان فى حالٍ واحدةٍ ، وإذا لم يكنْ لك إلى اجتماعِهما فيك فى وقتٍ واحدٍ سبيلٌ ، لم يكنْ إلى إرضاءِ الفريقَيْن سبيلٌ ، وإذا لم يكنْ لك إلى ذلك سبيلٌ ، فالزمْ هُدَى اللَّهِ الذى لجميعِ(٢) الخلقِ إلى الألفةِ عليه سبيلٌ .

وأما « الملةُ » ، فإنها الدينُ ، وجمعُها المِلَلُ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ - لهؤلاءِ النصارَى واليهودِ الذين قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ - : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ ﴾ . يعنى أن بيانَ اللَّهِ هو البيانُ المُقْنِعُ ، والقضاءُ

---

(١) فى الأصل : « زارت » . وفى رواية للديوان : « فارت » .

(٢) فى م : « لجمع » ، وفى ت١ ، ت٣ : « يجتمع » ، وفى ت٢ : « يجمع » .

الفاصلُ بيننا ، فهَلُمّوا إلى كتابِ اللَّهِ وبيانِه الذى بَيَّنَ فيه لعبادِه ما اختلَفوا فيه - وهو التوراةُ التى تُقِرُّون جميعًا بأنها من عندِ اللَّهِ - يَتَّضِحْ لكم فيها المُحِقُّ منا من المُبْطِلِ ، وأيُّنا أهلُ الجنةِ وأيُّنا أهلُ النارِ ، وأيُّنا على الصوابِ وأيُّنا على الخطأِ .

وإنما أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَدعوَهم إلى هُدَى اللَّهِ وبيانِه ؛ لأن فيه تكذيبَ اليهودِ والنصارَى فيما قالوا من أن الجنةَ لن يَدخُلَها إلا من كان هُودًا / أو نصارَى ، وبيانَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، (١ وأنه رسولُ اللَّهِ ١) ، وأن الـمُكَذِّبَ به هو من أهلِ النارِ دونَ المصدِّقِ به. ٥١٨/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك(٢) : ولئنِ اتَّبعتَ يا محمدُ هَوَى هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى ، فيما يُرضيهم عنك من تَهَوُّدٍ وتَنَصُّرٍ ، فصِرْتَ من ذلك إلى رضاهم ، ووافقْتَ فيه محبتَهم ، من بعدِ الذى جاءَك من العلمِ ، بضلالتِهم وكفرِهم بربِّهم ، ومن بعدِ الذى اقتصَصْتُ عليك من نبئِهم فى هذه السورةِ ، ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ . يعنى بذلك : ليس لك يا محمدُ من ولىٍّ يَلِى أمرَك ، وقيِّمٍ يقومُ به ، ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يَنصُرُك من اللَّهِ ، فيدفَعَ عنك ما ينزِلُ بك منه من عقوبةٍ ، ويمنَعُك من ذلك إن أحلَّ بك ذلك ربُّك .

وقد بيَّنَّا معنى « الولىِّ » و « النصيرِ » فيما مضَى قبلُ(٣) .

وقد قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنزلَ هذه الآيةَ على نبيِّه عليه السلامُ ؛ لأن اليهودَ والنصارَى دعَتْه إلى أديانِها ، وقال كلُّ حزبٍ منهم : إن الهُدَى هو ما نحن عليه ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م : « بقوله » .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٤٠٨ .

دونَ ما عليه غيرُنا من سائرِ المللِ . فوعَظه اللَّهُ أن يفعلَ ذلك ، وعلَّمه الحجةَ الفاصلةَ بينَهم فيما ادَّعى كلُّ فريقٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ .

[٤/٣٠و] **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عناهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم المؤمنون برسولِ اللَّهِ وبما جاء به من أصحابِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ : هؤلاء أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، آمَنوا بكتابِ اللَّهِ وصدَّقُوا به (١) .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ بذلك علماءَ بنى إسرائيلَ الذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، فأقرُّوا بحكمِ التوراةِ ، فعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ فيها من اتباعِ محمدٍ ﷺ ، والإيمانِ به ، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ . (٢ قال : مَن آمَن برسولِ اللَّهِ من بنى إسرائيلَ وبالتوراةِ . وقرَأ ٢) : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٦١) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد عن قتادة بنحوه ، وفيه زيادة .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مَن كفر بالنبيِّ ﷺ من يهودَ ، فأولئك هم الخاسرون⁽¹⁾ .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ من القولِ الذى قاله قتادةُ ؛ لأن الآياتِ قبلَها مضَت بأخبارِ أهلِ الكتابَيْنِ ، وتبديلِ مَن بدَّل منهم كتابَ اللَّهِ ، وتأوُّلِهم / إيَّاه على غيرِ تأويلِه ، وادِّعائِهم على اللَّهِ الأباطيلَ ، ولم يَجْرِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ فى الآيةِ التى قبلَها ذكْرٌ ، فيكونَ قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . موجَّهًا إلى الخبرِ عنهم ، ولا لهم بعدَها ذكرٌ فى الآيةِ التى تَتْلُوها ، فيكونَ مُوَجَّهًا ذلك إلى أنه خبرٌ مبتدأٌ عن قَصَصِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ انقضاءِ قَصَصِ غيرِهم ، ولا جاء بأن ذلك خبرٌ عنهم أثرٌ يَجِبُ التسليمُ له . ٥١٩/١

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أوْلَى بمعنى الآيةِ أن يكونَ موجَّهًا إلى أنه خبرٌ عمن قصَّ اللَّهُ نبأَه⁽²⁾ فى الآيةِ قبلَها والآيةِ بعدَها ، وهم أهلُ الكتابيْن ؛ التوراةِ والإنجيلِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : الذين آتيْناهم الكتابَ الذى قد عرَفته يا محمدُ ، وهو التوراةُ ، فقرءُوه واتَّبَعوا ما فيه ، فصدَّقوك وآمَنوا بك ، وبما جئتَ به مِن عندى ، فأولئك يتلونه حقَّ تلاوتِه . وإنما أُدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لأنه معرفةٌ ، قد كان النبىُّ ﷺ وأصحابُه عرَفوا أىَّ الكتبِ عَنَى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأْويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يتَّبعونه حقَّ اتِّباعِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعلى ، [٣٠/٤ظ]

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٣٥ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جل ثناؤه » .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، جميعًا عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتِّبَاعِه(١) .

وحدَّثنى ابنُ(٢) المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهَّاب ، قال : حدَّثنا داودُ ، عن عكرمةَ بمثلِه(٣) .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ مثلَه(٣) .

وحدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزىُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يُحِلُّون حلالَه ، ويُحَرِّمون حرامَه ، ولا يُحَرِّفونه(٤) .

وحدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال أبو مالكٍ : إن ابنَ عباسٍ قال فى : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلَّا أنه قال : ولا يُحَرِّفونه عن مواضعِه(٥) .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا المُؤَمَّلُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٩) ، وابن المقرئ فى معجمه (١٠٥) من طريق داود به . وزاد ابن أبى حاتم : ثم قرأ : ﴿والقمر إذا تلاها﴾ يقول : اتبعها . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/١ إلى ابن المنذر والهروى فى فضائله .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٩.

(٣) ينظر ما سيأتى فى ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٧) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه الحاكم ٢٦٦/٢ من طريق عمرو بن حماد به . وقال : صحيح الإسناد .

زُبَيْدٌ(١) ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه(٢) .

وحُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : والذى نفسى بيدِه ، إن حَقَّ تلاوتِه أن يُحِلَّ حلالَه ، ويُحَرِّمَ حرامَه ، ويَقْرَأَه كما أنزَلَه اللَّهُ ، ولا يُحَرِّفَ الكَلِمَ عن مواضعِه ، ولا يَتَأَوَّلَ منه شيئًا على غيرِ تأويلِه(٣) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ومنصورِ بنِ / المُعْتَمِرِ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : أن يُحَلَّ حلالُه ، ويُحَرَّمَ حرامُه ، ولا يُحَرَّفَ(٤) عن مواضعِه(٥) . ٥٢٠/١

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه(٦) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا عبادُ بنُ العَوَّامِ ، عن الحجَّاجِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٧) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى م : « يزيد » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٩/٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٦/١ عن سفيان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/١ عن أبى العالية .

(٤) فى م : « يحرفه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٦/١ ، ٥٧ . وقتادة ومنصور لم يدركا ابن مسعود .

(٦) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٦١ .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ عقب الأثر (١١٥٩) معلقا .

منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قوله : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه(١) .

وحدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا المُؤَمَّلُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنى** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ(٢) ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ ، قالوا جميعًا : عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : عملًا به .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، (٣)عن مجاهدٍ(٣) : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه ، ألم تَرَ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٢] ؟ يعنى الشمسَ إذا اتَّبعَها(٤) القمرُ(٥) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يعمَلون به حقَّ عمَلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٣١/٤و] قال : حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن

---

(١) تفسير الثورى ص ٤٨ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأزدى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م : « تبعها » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٦٢ عن هشيم به .

عبدِ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتِّباعِه .

وحَدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : يعمَلون به حَقَّ عملِه(١) .

وحدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه .

وحدَّثنى عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو قُتيبةَ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، عن(٢) أيوبَ ، عن أبى الخليلِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبعونه حَقَّ اتباعِه .

وحدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا يحيى القَطَّانُ ، عن عبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبعونه حَقَّ اتباعِه ، يعمَلون به حقَّ عمَلِه(٣) .

وحدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن المُبارَكِ ، عن الحسنِ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يعمَلون بمحكمِه ، ويؤمنون بمتشابِهه ، ويَكِلُون ما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١١ - تفسير) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٧/٣ .

(٣) تقدم من وجه آخر عن عطاء فى ص ٤٨٩ .

أَشْكَل عليهم إلى عالمِه(١) .

وحدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . / قال : أحَلُّوا حلالَه ، وحرَّموا حرامَه ، وعمِلوا بما فيه . ذُكِر(٢) لنا أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : إن حقَّ تلاوتِه أن يُحَلَّ حلالُه ، ويُحَرَّمَ حرامُه ، وأن يُقْرَأَ(٣) كما أنزَلَه اللَّهُ ، ولا يُحَرَّفَ(٤) عن مواضعِه(٥) . ٥٢١/١

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ عَطِيَّةَ ، قال : سمِعتُ قَتادةَ يقولُ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتِّباعِه(٦) ، يحِلُّون حلالَه ، ويحرِّمون حرامَه ، ويقرءونه كما أُنْزِل .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتِّباعِه ، أمَا سمِعتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٢] . قال : إذا اتَّبَعها(٧) .

وقال آخرون : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : يَقْرءونه حقَّ قراءتِه .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك أنه بمعنى : يَتَّبِعونه حَقَّ اتباعِه . مِن قولِ

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١١١/١ - ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨/١ (١١٥٨) .

(٢) فى ت٢ : « قيل » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقرأه » .

(٤) فى م : « يحرفه » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٤٨٦ ، ٤٨٩ .

(٦) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال اتباعه » .

(٧) فى م ، ت١ ، ت٣ : « تبعها » ، وفى ت٢ : « تبعتها » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٦١ عن هشيم به . وأخرجه فى غريب الحديث ١٧٣/٤ عن عباد بن العوام عن داود به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨٨ .

القائلِ : ما زلتُ أَتلو أثرَه . إذا اتَّبَع أثرَه ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه . وإذ كان ذلك تأويلَه ، فمعنى الكلامِ : الذين آتيناهم الكتابَ يا محمدُ ، مِن أهلِ التوراةِ الذين آمنوا بك ، وبما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندى - يتَّبِعون كتابى الذى أنزلْتُ على رسولى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فيؤمِنون به ، ويقِرُّون بما فيه مِن نعتِك وصفتِك ، وأنك رسولى ، فَرْضٌ عليهم طاعتى فى الإيمانِ بك ، والتصديقِ بما جئتَهم به مِن عندى ، ويَعمَلون بما أحْلَلتُ لهم ، ويتَجنَّبون(١) ما حرَّمتُ عليهم فيه ، ولا يُحَرِّفونه عن مواضِعِه ، ولا يُبَدِّلونه ، ولا يُغَيِّرونه عمَّا(٢) أنزلتُه عليهم ، بتأويلٍ ولا غيرِه .

وقولُه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . مبالغةٌ فى صفةِ اتِّباعِهم الكتابَ ، ولزومِهم العملَ به ، كما يقالُ : إن فلانًا لعالمٌ حَقُّ عالمٍ . وكما يقالُ : إن فلانًا لفاضلٌ كلُّ فاضلٍ .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى إضافةِ « حقّ » إلى المعرفةِ ؛ [٣١/٤ظ] فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : غيرُ جائزةٍ إضافتُه إلى معرفةٍ ؛ لأنه بمعنى « أىّ » ، وبمعنى قولِك : أفضلُ رجلٍ . قال(٣) : و « أَفْعَلُ » لا يُضافُ إلى واحدٍ معرفةٍ ؛ لأنه مُبَعَّضٌ ، ولا يكونُ الواحدُ (٤)المعرفةُ مبعَّضًا(٤) . فأحالوا أن يقالَ : مررتُ بالرجُلِ حقَّ الرجُلِ ، ومرَرتُ بالرجُلِ جِدَّ الرجُلِ . كما أحالوا : مرَرتُ بالرجُلِ أىَّ الرجُلِ . وأجازوا ذلك فى : كلّ الرجلِ ، وعين(٥) الرجلِ ، ونفس الرجلِ . وقالوا : إنما أجزْنا ذلك لأن هذه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يجتنبون » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كما » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلان » .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المبعض معرفة » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « غير » .

الحروفَ كانتْ فى الأصلِ تواكيدَ ، فلمَّا صِرْنَ مُدُوحًا تُرِكْنَ(١) على أصولِهنَّ فى المعرفةِ .

وزعَموا أن قولَه : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . إنما جازت إضافتُه إلى « التلاوةِ » وهى مضافةٌ إلى معرفةٍ ، لأن العربَ تعتدُّ بالهاءِ إذا عادت (٢بالنكرةِ نكرةً٢) ، فيقولون : مررتُ برجلٍ واحدِ أُمِّه ، ونَسِيجِ وَحْدِه ، وسيِّدِ قومِه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . إنما جازت إضافةُ « حقّ » إلى « التلاوةِ » وهى مضافةٌ إلى الهاءِ ؛ لاعتدادِ العربِ بالهاءِ التى فى نظائرِها فى عِدادِ النكِراتِ . قالوا : ولو كان تأويلُ(٣) ذلك : حقَّ التلاوةِ . لوجَب أن يكونَ جائزًا : مررتُ بالرجُلِ حَقَّ الرجُلِ . فعلى هذا القولِ تأويلُ الكلامِ : الذين آتَيْناهم الكتابَ يَتْلونه حَقَّ تلاوةٍ .

١/٥٢٢ / وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : جائزةٌ إضافةُ « حقّ » إلى النكِراتِ مع النكراتِ ، ومع المعارفِ إلى المعارفِ ، وإنما ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : مررتُ بالرجُلِ غُلامِ الرجُلِ ، وبرجُلٍ غُلامِ رجلٍ . فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاء : الذين آتيناهم الكتابَ يتلُونه حقَّ التلاوةِ(٤) .

وأَوْلَى ذلك بالصوابِ عندَنا القولُ الأولُ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ : أيَّ تلاوةٍ ، بمعنى مَدْحِ التلاوةِ التى تلَوْها وتفضيلِها ، و « أىّ » غيرُ جائزةٍ إضافتُها إلى واحدٍ معرفةٍ عندَ جميعِهم ، فكذلك « حقّ » غيرُ جائزةٍ إضافتُها إلى واحدٍ معرفةٍ ، وإنما أُضِيف فى قولِه : ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ إلى ما فيه الهاءُ ؛ لِمَا وصفتُ مِن العلَّةِ التى

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مدوحا » .

(٢ - ٢) فى م : « إلى نكرة بالنكرة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تلاوته » .

تقدَّمَ بيانُناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين أخْبَر عنهم أنهم يتْلون ما آتاهم مِن الكتابِ حقَّ تلاوتِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ . فإنه يعنى : يُصَدِّقون به . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦۗ ﴾ عائدةٌ على الهاءِ التى فى ﴿ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ . وهما جميعًا مِن ذكْرِ الكتابِ الذى قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . فأخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن المؤمنَ بالتوراةِ هو المُتَّبِعُ ما فيها مِن حلالِها وحرامِها ، والعاملُ بما فيها مِن فرائضِ اللَّهِ التى فرَضها فيها على أهلِها ، وأن أهلَها الذين هم أهلُها مَن كان ذلك صفتَه دونَ مَن كان مُحَرِّفًا لها ، مُبَدِّلًا تأويلَها ، مُغَيِّرًا سُنَنَها ، تاركًا ما فرَض اللَّهُ فيها عليه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه مَن وصَف بما وصَف به مِن مُتَّبِعى التوراةِ ، فأَثْنَى عليهم بما أَثْنَى به عليهم ؛ لأن فى اتباعِها اتباعَ محمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وتصديقَه ؛ لأن التوراةَ تَأْمُرُ أهلَها بذلك ، وتُخْبِرُهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه بنُبُوَّتِه وفرْضِ طاعتِه على جميعِ خلْقِ اللَّهِ [٣٢/٤و] مِن بنى آدمَ ، وأن فى التكذيبِ بمحمدٍ ﷺ التكذيبَ بها⁽¹⁾ ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه أن مُتَّبِعى التوراةِ هم المؤمنونَ بمحمدٍ ﷺ ، وهم العاملون بما فيها .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ . قال : مَن آمن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى إسرائيلَ وبالتوراةِ ، وأن الكافرَ بمحمدٍ ﷺ هو الكافرُ بها الخاسرُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ

---

(١) فى م : « لها » .

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ ﴾ : ومَن يَكْفُرْ بالكتابِ الذى أخبرَ أنه يَتْلُوه مَن آتاه مِن المؤمنين حَقَّ تلاوتِه .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَكْفُرْ ﴾ : يَجْحَدْ ما فيه مِن فرائضِ اللَّهِ ونُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه ، ويُبَدِّلْه فيُحَرِّفْ تأويلَه ، أولئك هم الذين خسِروا علْمَهم وعمَلَهم ، فبَخَسوا أنفسَهم حُظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، واسْتَبْدَلوا بها سَخَطَ اللَّهِ وغضَبَه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك[1] بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَن / يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ . قال : مَن كفَر بالنبىِّ ﷺ مِن يهودَ ، فأولئك هم الخاسرون . ١/٥٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ عِظَةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهَاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتذكيرٌ منه لهم بما سلَف مِن أَيَادِيه إليهم فى صُنْعِه بأوائلِهم ، استعطافًا منه لهم على دينِه ، وتصديقِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، اذْكُروا أَيَادِىَّ لديكم ، وصنائِعى عندَكم ، واستنقاذى إيَّاكم مِن أَيْدِى عدوِّكم فرعونَ وقومِه ، وإنزالى عليكم المَنَّ والسَّلْوَى فى تِيهِكم ، وتمكينى لكم فى البلادِ ، بعدَ أن كنتُم مُذَلَّلِينَ مقهورين ، واختصاصى الرسُلَ منكم ، وتفضيلى إيَّاكم على

---

[1] فى م : « قوله » .

عالَم مَن كنتُم بينَ ظَهْرَانَيْه ، أيامَ أنتم فى طاعتى (١) تَبْتَغون مرضاتى ، فراجِعوا طاعتى (١) ، باتِّباعِ رسولى إليكم ، وتصديقِه وتصديقِ ما جاءكم به مِن عندى ، ودَعُوا التمادىَ فى الضلالِ والغىِّ .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى النِّعَمَ التى أنْعَم اللَّهُ بها على بنى إسرائيلَ ، والمعانىَ [٣٢/٤ظ] التى ذكَّرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن آلائِه عندَهم ، والعالَمَ الذى فُضِّلوا عليه فيما مضَى قبلُ ، بالرِّواياتِ والشواهدِ ، فكرِهْنا تطويلَ الكتابِ بإعادتِه ؛ إذ كان المعنى فى ذلك فى هذا الموضعِ وهنالك واحدًا (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝١٢٣ ﴾ .

وهذه الآيةُ ترهيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للذين سلَفت عِظَتُه إيَّاهم بما وعَظهم به فى الآيةِ قبلَها ، يقولُ اللَّهُ لهم : واتَّقوا يا معشرَ بنى إسرائيلَ المُبدِّلينَ كتابى وتنزيلى ، المحَرِّفين تأويلَه عن وجهِه ، المكذِّبين برسولى محمدٍ ﷺ - عذابَ يومٍ لا تَقْضِى فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ولا تُغْنى عنها غناءً ؛ أن تَهْلِكوا على ما أنتم عليه مِن كفرِكم ، وتكذيبِكم رسولى ، فتَمُوتوا عليه ، فإنه يومٌ لا يُقْبَلُ مِن نفْسٍ فيما لزِمها فِدْيَةٌ ، ولا يَشْفَعُ فيما وجَب عليها مِن حقٍّ لها شافعٌ ، ولا هم يَنْصُرُهم ناصرٌ مِن اللَّهِ إذا انْتَقَم منها بمعصيتِها إيَّاه .

وقد مضَى البيانُ عن كلِّ معانى هذه الآيةِ فى نظيرتِها قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٩٤ - ٥٩٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٦٣١ وما بعدها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ .

١/٥٢٤ [١/٥٢٤] / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ ﴾ : وإذ اخْتبَر . يقالُ منه : ابْتَلَيتُ فلانًا أَبْتَلِيه ابتلاءً . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء : ٦] . يعنى به : اخْتَبِرُوهم . وكان اختبارُ اللَّهِ تعالى ذكرُه إبراهيمَ اختبارًا بفرائضَ فرَضها عليه ، وأمرٍ أمَرَه به ، وذلك هو الكلماتُ التى أوحاهنَّ إليه فكلَّفه العمَلَ بهنَّ ، امتحانًا منه له واختبارًا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الكلماتِ التى ابْتَلى اللَّهُ بها إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هى شرائعُ الإسلامِ ، وهى ثلاثون سهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ [٤/٣٣و] ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لم يُبْتَلَ أحدٌ بهذا الدِّينِ فأقامه إلَّا إبراهيمُ ؛ ابتلاه اللَّهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ ، قال : فكتَب اللَّهُ له البراءةَ ، فقال : ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . قال : عَشْرٌ منها فى « الأحزابِ » ، وعشْرٌ منها فى « براءةَ » ، وعشْرٌ منها فى « المؤمنين » ، و « سأل سائل » . وقال : إن هذا الإسلامَ ثلاثون سهمًا(١) .

وحدثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدٌ الطَّحَّانُ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ابتُلِى أحدٌ بهذا الدِّينِ فقام به كلِّه غيرُ إبراهيمَ ، ابتُلِى بالإسلامِ فأتمَّه ، فكتَب اللَّهُ له البراءةَ ، فقال : ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فذكَر

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٢٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٩٤ من طريق عبد الأعلى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٠ (١١٦٦) ، والحاكم ٢/ ٤٧٠، ٥٥٢ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن مردويه .

عشرًا فى « براءةَ » ، فقال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] . وعشرًا فى « الأحزابِ » : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] ، وعشرًا فى سورةِ « المؤمنين » ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ⁽¹⁾ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ١- ٩] ، وعشرًا فى « سأل سائل » : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾⁽²⁾ [المعارج : ٢٢- ٣٤] .

وحدَّثنا عبدُ⁽³⁾ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه⁽⁴⁾ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُصْعَبٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإسلامُ ثلاثون سهمًا ، وما ابْتَلى اللَّهُ بهذا الدِّينِ أحدًا فأقامه إلَّا إبراهيمَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فكتب اللَّهُ له براءةً مِن النارِ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : هى خِصالٌ عَشْرٌ مِن سُنَنِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه اللَّهُ بالطَّهارةِ ؛ خمسٌ فى الرأسِ ، وخمسٌ فى الجسدِ ، فى الرأسِ قصُّ الشاربِ ، والمَضْمَضَةُ ، والاسْتِنْشاقُ ، والسِّواكُ ، وفَرْقُ الرأسِ ، وفى الجسدِ تقليمُ الأظفارِ ، وحلْقُ العانةِ ، والخِتَانُ ، ونَتْفُ الإبطِ ، وغَسْلُ أَثَرِ الغائطِ والبولِ بالماءِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « صلاتهم » . وهما قراءتان ، وسنذكر تخريجهما فى موضعه من التفسير .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٩ .

(٣) فى م : « عبيد » . وينظر تاريخ بغداد ٩/٣٧١ ، والثقات لابن حبان ٨/٣٦٦ .

(٤) فى م : « شبرمة » . وينظر المصدر السابق .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٠ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٧، ومن طريقه الحاكم ٢/٢٦٦ - وسقط منه أول الإسناد - والبيهقى ١/ ١٤٩.=

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، ولم يَذْكُرْ أَثَرَ البولِ(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ٥٢٥/١ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ / إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ قال : ابتَلاه ؛ أمَره(٢) بالخِتَانِ ، وحلْقِ العانةِ ، وغسْلِ القُبُلِ والدُّبُرِ ، والسواكِ ، وقصِّ الشاربِ ، وتقليمِ الأظفارِ ، ونتْفِ الإبطِ . قال أبو هلالٍ : ونسِيتُ خَصْلةً(٣) .

وحُدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن مَطَرٍ ، عن أبى الجَلْدِ ، قال : ابْتُلِى إبراهيمُ بعشَرةِ أشياءَ ، هنَّ فى الإنسانِ سُنَّةٌ ؛ الاستنشاقُ ، وقصُّ الشاربِ ، والسواكُ ، ونتْفُ الإبطِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، وغسْلُ البراجِمِ(٤) ، والخِتَانُ ، وحلْقُ العانةِ ، وغسْلُ الدُّبُرِ والفرجِ(٥) .

[٣٣/٤ظ] **وقال بعضُهم** : بل الكلماتُ التى ابْتُلِى بهنَّ عشْرُ خِلالٍ ، بعضُهنَّ فى تطهيرِ الجسدِ ، وبعضُهنَّ فى مناسكِ الحجِّ .

= وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩/١ (١١٦٥) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٧/١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٠/١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٠/١ .

(٤) البراجم : العقد التى فى ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ ، الواحدة بُرْجُمة . النهاية ١١٣/١ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠، ٢٨١: حدثنى عبدان المروزى ، ثنا عمار بن الحسن به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن ابنِ هُبَيْرَةَ ، عن حَنَشٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . قال : ستَّةٌ فى الإنسانِ ، وأربعةٌ فى المشاعرِ ؛ فالتى فى الإنسانِ ؛ حلْقُ العانةِ ، والختانُ ، ونتفُ الإبطَيْنْ(١) ، وتقليمُ الأظفارِ ، وقصُّ الشاربِ ، والغُسلُ يومَ الجمعةِ ، وأربعةٌ فى المشاعرِ ؛ الطوافُ ، والسعىُ بينَ الصَّفا والمروةِ ، ورمىُ الجِمارِ ، والإفاضةُ(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا ﴾ ، و(٣) مناسكُ الحجِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ : فمنهنَّ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا ﴾ ، وآياتُ النُّسُكِ(٤) .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مولى أُمِّ هانئٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ . قال : منهنَّ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا ﴾ ، ومنهنَّ آياتُ النسكِ ، و : ﴿ إِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾(٤) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإبط » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٠ (١١٦٨) من طريق ابن لهيعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « فى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٩٤ من طريق ابن إدريس به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . قال : قال اللَّهُ لإبراهيمَ : إنى مُبتَلِيك بأمرٍ ، فما هو ؟ قال : تَجْعَلُنى للناسِ إمامًا ؟ قال : نعم . قال : ومِن ذُرِّيَّتى ؟ قال : لا يَنالُ عهدى الظالمين . قال : تَجْعَلُ البيتَ مثابةً للناسِ ؟ قال : نعم . وأَمْنًا ؟ قال : نعم . وتَجْعَلُنا مُسلِمَيْنِ لك ومِن ذُرِّيَّتِنا أمةً مسلمةً لك ؟ قال : نعم . وتُرِينا مناسكَنا وتَتُوبُ علينا ؟ قال : نعم . قال : وتَجْعَلُ هذا البلدَ آمِنًا ؟ قال : نعم . قال : تَرْزُقُ أهلَه مِن الثمراتِ مَن آمَن(١) ؟ قال : نعم(٢) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، أخبرَه به عن عكرمةَ ، قال : فعرَضتُه على مجاهدٍ فلم يُنْكِرْه(٣) .

١/٥٢٦ / **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : فاجتمَع على هذا القولِ مجاهدٌ وعكرمةُ جميعًا(٤) .

وحدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قال : ابْتُلِىَ بالآياتِ التى بعدَها : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥) .

---

(١) بعده فى م : « منهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٢، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٢١ (١١٧١) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٢/١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٢/١ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٢/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٢١/١١ عن وكيع به .

وحُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ : فالكلماتُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾ وقولُه : ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ [٤/٣٤و] لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾ . وقولُه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ ﴾ الآية . وقولُه : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ ﴾ الآية . قال : فذلك كلُّه⁽¹⁾ مِن الكلماتِ التى ابْتُلِىَ بهنَّ إبراهيمُ⁽²⁾ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾ : فمنهنَّ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾ ، ومنهنَّ : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ ، ومنهنَّ الآياتُ فى شأنِ المَنسَكِ ، والمقامُ الذى جُعِل لإبراهيمَ ، والرزقُ الذى رُزِق ساكنو البيتِ ، ومحمدٌ بُعِث⁽³⁾ فى ذُرِّيَّتِهما صلى اللَّهُ عليهم⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك مناسكُ الحجِّ خاصَّةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نَبْهانَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان

---

(١) فى م : « كلمة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٣ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٣ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١٩٥ من طريق شيبان ، عن قتادة به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم .

ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : هى المناسكُ⁽¹⁾ .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ابتلاه بالمناسكِ⁽²⁾ .

وحُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : بلغَنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن الكلماتِ التى ابْتُلِى بها إبراهيمُ ، المناسكُ⁽³⁾ .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : منهنَّ مناسكُ الحجِّ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هى أمورٌ ، منهن الخِتانُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٢٧/١

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٤/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٤/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١/١ (١١٦٩) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٣/٦ من طريق محمد بن حماد الطهرانى عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٤/١ .

(٤) فى حاشية الأصل : « الحمانى كذا وقع فى الأم ، وهو .. المثنى وعصره إلا أن طاهر ... عنه على معنى ... والله أعلم » . وينظر ترجمة الحمانى فى تهذيب الكمال ٤١٩/٣١ .

الشَّعْبيِّ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : منهن الختانُ(١) .

وحدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ يقولُ . فذكَر مثلَه(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ - وسأَله أبو إسحاقَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ - قال : منهن الختانُ يا أبا إسحاقَ(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك الخلالُ الستُّ ؛ الكوكبُ ، والقمرُ ، والشمسُ ، والنارُ ، والهجرةُ ، والختانُ ، التى ابْتُلِى بهنَّ فصبَر عليهنَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ؟ قال : ابتلاه بالكوكبِ(٣) فرضِى عنه ، وابتلاه بالقمرِ فرضِى عنه ، وابْتَلاه بالشمسِ فرضِى عنه ، وابْتَلاه بالنارِ فرضِى عنه ، وابتلاه بالهجرةِ ، وابتلاه بالختانِ(٤) .

[٣٤/٤ظ] **وحدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : إى واللَّهِ ، لابتلاه(٥) بأمرٍ فصبَر عليه ، ابتلاه بالكوكبِ(٣) ، والشمسِ ، والقمرِ ، فأحسَنَ فى ذلك ، وعرَف أن ربَّه دائمٌ لا يَزولُ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٤/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٢١/١١ عن وكيع عن يونس به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٤/١ .

(٣) فى الأصل : « بالكواكب » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٥/١ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٩٣/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١/١ (١١٧٠) من طريق ابن علية به .

(٥) فى م : « ابتلاه » .

فوجَّه وجهَه للذى فطَر السماواتِ والأرضَ حنيفًا ، وما كان مِن المشركينَ ، ثم ابتلاه بالهجرةِ ، فخرَج مِن بلادِه وقومِه حتى لحِق بالشامِ مهاجرًا إلى اللَّهِ ، ثم ابتلاه بالنارِ قبلَ الهجرةِ ، فصبَر على ذلك ، وابتلاه اللَّه بذَبْحِ ابنِه وبالختانِ ، فصبَر على ذلك(١) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عمَّن سمِع الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه بذَبْحِ ولدِه ، وبالنارِ ، وبالكوكبِ ، والشمسِ ، والقمرِ(٢) .

وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . قال : ابتلاه بالكوكبِ ، وبالشمسِ ، وبالقمرِ ، فوجَده صابرًا(٣) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : الكلماتُ التى ابتلى بهنَّ إبراهيمَ ربُّه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ إلى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾(٤) .

والصوابُ فى ذلك مِن القولِ عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ عز وجل أخبَر عبادَه أنه اخْتبَر إبراهيمَ خليلَه بكلماتٍ أوحاهنَّ إليه ، وأمَره أن يَعمَلَ بهنَّ ، (٥)فعمِل بهن(٥)

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١٩٥ من طريق شيبان، عن قتادة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وهو تفسير عبد الرزاق ١/٥٧ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/١٩٣ من طريق محمد بن حماد الطهرانى عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٨٥ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١٩٣ ، ١٩٤ من طريق أبى هلال به نحوه مطولًا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٢٤٠ عن السدى .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وأَتَمَّهنَّ ، كما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنه أنه فعَل . وجائزٌ أن / تكونَ تلك الكلماتُ ١/٥٢٨ جميعَ ما ذكَره مَن ذكَرْنا قولَه فى تأويلِ الكلماتِ ، وجائزٌ أن تكونَ بعضَه ؛ لأن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه قد كان امْتُحِنَ فيما بلغَنا بكلِّ ذلك ، فعمِل به ، وقام فيه بطاعةِ اللَّهِ وأمرِه الواجبِ عليه فيه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يقولَ : عنَى اللَّهُ بالكلماتِ اللواتى ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ شيئًا مِن ذلك بعينِه دونَ شيءٍ ، ولا عنَى به كلَّ ذلك . إلَّا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، مِن خبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، أو إجماعٍ مِن الحُجَّةِ ، ولم يصحَّ بشيءٍ⁽¹⁾ من ذلك خبرٌ عن الرسولِ بنقلِ الواحدِ ، ولا بنقلِ الجماعةِ التى يَجِبُ التسليمُ لِما نَقَلَتْه . غيرَ أنه قد رُوِى عن النبيِّ ﷺ فى نظيرِ معنى ذلك خبران لو ثَبَتا أو أحدُهما ، كان القولُ به فى تأويلِ ذلك هو الصوابَ :

أحدُهما ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ⁽²⁾ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى زَبّانُ⁽³⁾ بنُ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ ، عن أبيه ، قال : كان النبيُّ ﷺ يقولُ : « ألا أُخْبِرُكم لِمَ سَمَّى اللَّهُ [٣٥/٤و] إبراهيمَ خَليلَه ، الذى وفَّى ؛ لأنَّه كان يَقُولُ كُلَّما أصْبَحَ وكُلَّما أمْسَى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم : ١٧] حتى يَخْتِمَ الآيةَ » .

والآخَرُ ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيَّةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) فى م : « فيه شىء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شىء » .

(٢) فى م : « راشد » ، وفى ت٢ : « رشيد » ، وفى ت١ ، ت٣ : « رشد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٩ .

(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ريان » ، وفى ت١ : « زياد » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . قال : « تدْرُونَ ما وَفَّى ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « وَفَّى عَمَلَ يَوْمِه أربعَ رَكعاتٍ فى النَّهارِ » .

فلو كان خبرُ سهلِ بنِ مُعاذٍ عن أبيه صحيحًا سَنَدُه ، كان بيِّنًا أن الكلماتِ التى ابْتُلِى بهنَّ إبراهيمُ ، فقام بهنَّ ، هى قولُه كُلَّما أصبحَ وأمسَى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . أوْ كان خبرُ أبى أمامةَ عُدُولًا نَقَلَتُه ، كان معلومًا أن الكلماتِ التى أُوحِينَ إلى إبراهيمَ فابْتُلِى بالعمَلِ بهنَّ ، أن يُصَلِّىَ كلَّ يومٍ أربعَ ركَعاتٍ ، غيرَ أنهما خبرانِ فى أسانيدِهما نَظَرٌ .

فالصوابُ مِن القولِ فى معنى الكلماتِ التى أخبَر اللَّهُ أنه ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ ، ما بيَّنَّا آنفًا .

ولو قال قائلٌ فى ذلك : إن الذى قاله مجاهدٌ وأبو صالحٍ والربيعُ بنُ أنسٍ ، أوْلَى بالصوابِ مِن القولِ الذى قاله غيرُهم . كان مذهبًا ؛ لأن قولَه : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ وقولَه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، وسائرَ الآياتِ التى هى نظيرةُ ذلك - كالبيانِ عن الكلماتِ التى ذكَر اللَّهُ أنه ابتَلى بهنَّ إبراهيمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ : فأتَمَّ إبراهيمُ الكلماتِ . وإتمامُه إيَّاهنَّ إكمالُه إيَّاهنَّ بالقيامِ للَّهِ بما أوجَب عليه فيهنَّ ، وهو الوفاءُ الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يعنى بذلك : وفَّى بما عَهِد إليه بالكلماتِ فأمَره به ،

مِن فرائِضه ومِحَنِه فيها .

/كما **حدَّثني** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أي : فأدَّاهنَّ⁽¹⁾ . ٥٢٩/١

وحدَّثني بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أي : عمِل بهنَّ فأتمهنَّ⁽²⁾ .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ . أي : عمِل بهنَّ وأتمهنَّ⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ : فقال اللَّهُ : يا إبراهيمُ ، إني مُصَيِّرُك للناسِ إمامًا يُؤْتَمُّ به ويُقْتَدَى به .

كما **حُدِّثت** عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ليُؤَمَّ به ويُقْتَدَى به⁽⁴⁾ .

يقال منه : أمَمْتُ القومَ فأنا أؤُمُّهم أمًّا وإمامةً . إذا كنتَ إمامَهم .

وإنما أراد جلَّ ثناؤه بقولِه لإبراهيمَ : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ : إني مُصَيِّرُك

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩٤/٦ من طريق عبد الأعلى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩٥/٦ من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢/١ عقب الأثر (١١٧٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢/١ عقب الأثر (١١٧٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

تَؤُمُّ مَن بعدَك مِن أهلِ الإيمانِ بى وبرُسُلى ، فتقدَّمُهم أنت ، ويتَّبعون هَدْيَك ، ويَسْتَنُّون بسُنَّتِك التى تعْمَلُ بها ، بأمرِى إيَّاك ووحْيِى إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بذلك : قال إبراهيمُ - لـمَّا رفَع اللَّهُ منزلتَه وكرَّمه ، وأعلَمَه ما هو صانعٌ به ، مِن تصييرِه إمامًا فى الخيراتِ لمن فى عصرِه ، ولمن جاء بعدَه مِن ذُرِّيَّته وسائرِ الناسِ غيرِهم ، يُهْتَدَى بهدْيِه ويُقْتَدى بأفعالِه وأخلاقِه -: يا ربِّ ، ومِن ذُرِّيَّتى فاجعلْ أئمةً يُقْتَدَى بهم ، كالذى جعلْتنى إمامًا يُؤْتَمُّ بى ويُقْتَدَى بى . مسألةٌ مِن إبراهيمَ ربَّه سأله إيَّاها .

كما حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال إبراهيمُ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ . يقولُ : واجْعَلْ مِن ذُرِّيَّتى مَن يُؤْتَمُّ ويُقْتَدَى به (١) .

وقد زعَم بعضُ الناسِ أن قولَ إبراهيمَ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ مسألةٌ منه ربَّه لعَقِبِه أن يكونوا على عهْـدِه ودِينِه ، كما قال : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] . فأخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أن فى عَقِبِه الظالمَ المخالفَ له فى دِينِه ، بقولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

والظاهرُ مِن التنزيلِ يَدُلُّ على غيرِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ ؛ لأن قولَ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ . فى إثرِ قولِ اللَّهِ له جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ ﴾ . فمعلومٌ أن الذى سأَل إبراهيمُ لذُرِّيَّتِه لو كان غيرَ الذى أخبَره ربُّه أنه أعطاه إيَّاه ، لكان مُبيَّنًا ، ولكنَّ المسألةَ لمَّا كانت ممَّا قد جرَى ذكرُه ، اكْتُفِىَ بالذكْرِ الذى قد مضَى مِن تكريرِه وإعادتِه ، فقال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ . بمعنى : ومِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى المصنف .

ذُرِّيَّتى فاجْعَلْ مثلَ الذى جعَلْتنى به مِن الإمامةِ للناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

/ وهذا خبرٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه عن أن الظالمَ لا يكونُ إمامًا يَقْتَدِى به أهلُ الخيرِ . ٥٣٠/١ وهو مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه جوابٌ لإبراهيمَ[1] فى مسألتِه إياه أن يجعلَ من ذرِّيتِه أئمةً مثلَه . فأخبَره أنه فاعلٌ ذلك إلا بمَن [٣٦/٤و] كان من أهلِ الظلمِ منهم ، فإنه غيرُ مُصَيِّرِه كذلك ، ولا جاعلِه فى محلِّ أوليائِه عنده بالتَّكْرِمةِ بالإمامةِ ؛ لأن الإمامةَ إنما هى لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، دون أعدائِه والكافرين به .

واختلف أهلُ التأويلِ فى العهدِ الذى حرَم اللَّهُ تعالى ذكرُه الظالمين أن ينالُوه ؛ فقال بعضُهم : ذلك العهدُ هو النُّبوَّةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : عهدى : نبوّتى[2] .

فمعنى تأويلِ[3] هذا القولِ فى تأويلِه[4] الآيةَ : لا ينالُ النُّبوَّةَ أهلُ الظلمِ والشركِ .

وقال آخرون : معنى العهدِ عهدُ الإمامةِ .

فتأويلُ الآيةِ على قولِهم : لا أجعلُ من كان من ذرِّيتِك (٥ يإبراهيمُ ٥) ظالمًا ،

---

(١) فى م : « لما توهم » ، وفى ت١ : « لا يوهم » ، وفى ت٢ : « لا يتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣/١ (١١٨٢) ، من طريق عمرو به .

(٣) فى م : « قائل » .

(٤) فى م : « تأويل » .

(٥ - ٥) فى م : « بأسرهم » .

إمامًا لعبادى يُقْتَدَى به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا ظالمٌ (١) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ (٢) لى إمامًا ظالمٌ (٢) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عكرمةَ بمثلِه .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ (٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا (٤) ظالمٌ يُقْتَدَى به (٥) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا مُشَرَّفُ (٦) بنُ أبانٍ الحطّابُ (٧) ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا أجعلُ إمامًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ووكيع .

(٢ - ٢) فى م : « إمام ظالما » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إمام » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤١/١ عن سفيان به . وينظر تفسير سفيان ص ٤٨ ، وتفسير ابن أبى حاتم ٢٢٣/١ (١١٧٩) .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسروق » . وينظر تاريخ بغداد ٢٢٤/١٣ .

(٧) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخطاب » .

ظالمًا يُقْتَدَى به .

وحدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا مُسلمُ بنُ خالدٍ الزنْجيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال : لا أجعلُ إمامًا ظالمًا يُقْتَدَى به(١) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يكونُ إمامًا ظالمٌ .

قال ابنُ جُريجٍ : وأما عطاءٌ فإنه قال : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ فأبَى أن يجعلَ من ذريتِه ظالمًا إمامًا . قلت لعطاءٍ : ما عهدُه ؟ قال : أمرُه(٢) .

/ **وقال آخرون** : معنى ذلك أنه لا عهْدَ عليك لظالمٍ أن تطيعَه في ظلمِه . ٥٣١/١

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعني : لا عهدَ لظالمٍ عليك في [٣٦/٤ظ] ظلمِه أن تطيعَه فيه(٣) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : ليس للظالمين عهدٌ ، وإن عاهدْتَه فانقُضْه .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢١٣ - تفسير) من طريق مسلم بن خالد الزنجي به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣/١ (١١٧٨) من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤١/١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤١/١ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس لظالمٍ عهدٌ(١) .

وقال آخرون : معنى العهدِ فى هذا الموضعِ الأمانُ .

فتأويلُ الكلامِ على معنى قولِهم : قال اللَّهُ : لا ينالُ أمانى أعدائى وأهلَ الظلمِ لعبادى . أى : لا أُؤَمِّنُهم مِن عذابى فى الآخرةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : ذلكم يومَ القيامةِ عندَ اللَّهِ ، لا ينالُ عهدَه ظالمٌ ، فأما فى الدنيا فقد نالُوا عهدَ اللَّهِ ، فوارثوا به المسلمين وعادُّوهم(٢) وناكَحوهم به ، فلما كان يومُ القيامةِ قصَر اللَّهُ عهدَه وكرامتَه على أوليائِه(٣) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا ينالُ عهدَ اللَّهِ فى الآخرةِ الظالمون(٤) ، فأما فى الدنيا ، فقد نالَه الظالمُ (٥فأَمِن به٥) ، وأكَل به وعاشَ(٦) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ (٥بنُ عبدِ اللَّهِ٥) ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٤/١ (١١٨٦) من طريق سفيان به بلفظ : ليس لظالم عليك عهد فى معصية الله أن تطيعه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « غازوهم به » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩٥/٦ من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الظالمين » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٤/١ (١١٨٧) عن الحسن بن يحيى به .

إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال : لاينالُ عهدَ اللَّهِ فى الآخرةِ الظالمون ، فأما فى الدنيا ، فقد ناله الظالمُ فأَمِن به ، وأكَل وأبصَر وعاشَ(١) .

وقال آخرون : بل العهدُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ دينُ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال اللَّهُ لإبراهيمَ : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : فعهدُ اللَّهِ الذى عَهِد إلى عبادِه دينُه . يقولُ : لا ينالُ دينَه الظالمين ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات : ١١٣] . يقولُ : ليس كلُّ ذرِّيتِك يا إبراهيمُ على الحقِّ(٢) .

وحدَّثنى محمدُ(٣) بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا ينالُ طاعَتى(٤) عدوٌّ لى يَعْصِينى ، ولا أَنحلُها إلا وَلِيًّا لى يُطيعُنى(٥) .

٥٣٢/١ /وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ عن أنه لا ينالُ مِن ولدِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عهدُ اللَّهِ - الذى هو النبوّةُ والإمامةُ لأهلِ الخيرِ ، بمعنى الاقتداءِ به فى الدنيا ، والعهدُ الذى بالوفاءِ (٦) به للَّهِ (٦) ينجو فى الآخرةِ مَن وفَّى للَّهِ به فى الدنيا - مَن كان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/١ عن إبراهيم .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣/١ عقب الأثر (١١٨٠) معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٤٢/١ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يحيى » .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عهدى » ، وفى ت١ : « عهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ (١١٨٣ ، ١١٨٥) من طريق جويبر به .

(٦ - ٦) فى م ، ت٢ : « به » ، وفى ت١ ، ت٣ : « لله » .

منهم ظالمًا مُعْتَدِيًا⁽¹⁾ ، جائرًا عن قصدِ سبيلِ الحقِّ ، فهو إعلامٌ من اللَّهِ تعالَى ذكرُه لإبراهيمَ أنَّ مِن ولدِه من يُشرِكُ به ، ويَزولُ⁽²⁾ عن قصدِ السبيلِ ، ويَظلِمُ نفسَه وعبادَه .

كالذى **حدثنى** إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتّابُ بنُ بشرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنَالُ [٣٧/٤و] عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : إنه سيكونُ فى ذرّيتِك ظالمون⁽³⁾ .

وأما نَصْبُ ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، فلأن العهدَ هو الذى لا ينالُ الظالمينَ . وقد ذُكِر أنه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (لا يَنَالُ عَهْدِى الظالمون)⁽⁴⁾ . بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهدَ اللَّهِ .

وإنما جاز الرفعُ فى ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ والنصبُ ، وكذلك فى « العهدِ » ؛ لأن كلَّ ما نال المرءَ فقد ناله المرءُ . كما يقالُ : نالنى خيرُ فلانٍ ، ونِلْتُ خيرَه . فيُوجَّهُ الفعلُ مرةً إلى الخيرِ ، ومرةً إلى نفسِه .

وقد بيّنّا معنى الظُّلمِ فيما مضَى فكَرِهْنا إعادتَه⁽⁵⁾ .

القول فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ ﴾ . فإنه عطَف بـ ﴿ إِذْ ﴾ على قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾ . معطوفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « متعديا » .

(٢) فى م : « يجور » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١٢ - تفسير) من طريق عتاب بن بشر به .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠٨/٢ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ .

إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ﴾ . واذكُروا إذ ابتَلَى إبراهيمَ ربُّه ، وإذ جعَلْنا البيتَ مَثابةً .

والبيتُ الذى جعَله اللَّهُ مَثابةً للناسِ هو البيتُ الحرامُ .

وأما المثابةُ ، فإن أهلَ العربيةِ مختلِفون فى معناها ، والسببِ الذى من أجلِه أُنِّثَتْ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُلحِقَت الهاءُ فى المثابةِ لمّا كَثُر مَن يَثوبُ إليه ، كما يقالُ : سَيّارةٌ . لمن يُكْثِرُ ذلك ، ونَسّابةٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل المَثابُ والمثابةُ بمعنًى واحدٍ ، نظيرُ المَقام والمَقامةِ . والمَقامُ ذُكِّر – على قولِه – لأنه أُريدَ به الموضعُ الذى يُقامُ فيه ، وأُنِّثَتِ المَقامَةُ لأنه أريد بها البُقْعَةُ . وأنكرَ هؤلاء أن تكونَ المثابةُ للسيّارةِ(١) والنّسابةِ نَظيرةً(٢) . وقالوا : إنما أُدخلتِ الهاءُ فى السيّارةِ والنسّابةِ تشبيهًا لها بالداهيةِ(٣) .

والمَثابةُ مَفْعَلَةٌ من : ثاب القومُ إلى الموضعِ ، إذا رجَعوا إليه ، فهم يَثُوبون إليه مَثابًا ومَثابةً وثوابًا .

فمعنى قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : وإذ جعَلْنا البيتَ مَرجِعًا للناسِ ومَعاذًا ، يَأتُونه كلَّ عامٍ ، ويَرجِعون إليه فلا يَقْضُون منه وَطَرًا . ومن المثابِ قولُ وَرَقَةَ ابنِ نوفلٍ فى صفةِ الحَرَمِ(٤) :

مَثابٌ لأفْناءِ القبائلِ كلِّها تَخُبُّ إليه اليَعْمَلاتُ الطَّلائِحُ

ومنه قيل : ثاب إليه عقلُه ، إذا رجَع إليه بعد عُزوبِه عنه . وبنحوِ ما قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « كالسيارة » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « بالداعية » .

(٤) ينظر تخريج البيت فى البداية والنهاية ٤٧٣/٣ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٥٣٣/١

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : لايَقْضون منه وَطَرًا⁽¹⁾ .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [٣٧/٤ظ] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

وحدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يثوبون إليه ، لا يَقْضُون منه وَطَرًا .

وحدثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أما المثابةُ ، فهو الذى يثوبون إليه كلَّ سنةٍ ، لا يَدَعُه الإنسانُ إذا أتاه مرّةً أن يعودَ إليه .

وحدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولُ : لا يَقْضُون منه وَطَرًا ، يَأتونه ، ثم يَرجِعون إلى أهليهم ، ثم يَعُودون إليه⁽³⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٦/٥ ، وفى الشعب (٣٩٩٥) ، وأخرجه البيهقى أيضا فى سننه من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/١ إلى ابن عيينة وعبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٥٢١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/١ عن العوفى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ (١١٩١) من طريق مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس نحوه .

وحدثني عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُمَيرٍ ، قال : حدثني الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قال أبو عمرٍو : حدثني عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال لا يَنْصَرِفُ عنه مُنْصَرِفٌ وهو يَرى أنه قد قضَى منه وَطَرًا⁽¹⁾ .

وحدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثوبون إليه من كلِّ مكانٍ ، ولا يَقْضُون منه وَطَرًا⁽²⁾ .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

وحدثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : لا يَقْضون منه وَطَرًا⁽³⁾ .

وحدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهُذَيلِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ يقولُ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَحُجُّون ويَثُوبون⁽⁴⁾ .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي الهُذَيلِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ قال : يَحُجُّون ⁽⁵⁾ ويَثوبونَ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٢/١ عن المصنف ، وعبد الكريم بن أبي عمير ذكره الذهبي في الميزان ٣/ ٦٤٤ ، والمغنى ٥٦٩/١ ، وينظر لسان الميزان ٥٠/٤ ، ٥١ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩١) معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩١) معلقا .

(٤) تفسير سفيان ص ٤٨ نحوه .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

⁽¹**وحدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبد الرزّاقِ ، قال : أخبرنا الثَّورىُّ ، عن أبى الهُذَيْلِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قولَه : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يحُجُّون¹⁾ ، ثم يَحُجُّون ، ولا يَقْضُون منه وَطَرًا⁽²⁾ .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ⁽³⁾ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن غالبٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثُوبون إليه .

وحدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مَجْمَعًا⁽⁴⁾ .

١/٥٣٤ / **وحدثنى** المُثَنّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال حدثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : يَثُوبون إليه⁽⁵⁾ .

وحُدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : يَثُوبون إليه⁽⁶⁾ .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يَثُوبون إليه من البُلْدانِ كلِّها ويأتُونه⁽⁷⁾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٩/١ .

(٣) فى م : « بكير » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩٢) معلقا .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٧/٢ - عن أبيه ، عن عبد الله بن صالح به ، بلفظ : يثوبون إليه ثم يرجعون .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/١ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ .

والأمنُ مصدرٌ ؛ من قولِ القائلِ : أَمِن يَأمَنُ أَمْنًا . وإنما سمّاه اللَّهُ أَمْنًا ؛ لأنه كان فى الجاهليةِ مَعاذًا لمن اسْتعاذَ به ، وكان الرجلُ منهم لو لَقِيَ به قاتلَ أبيه أو أخيه لم يَهِجْه ولم يَعْرِضْ له حتى [٣٨/٤و] يَخرُجَ منه ، وكان كما قال جل ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : مَن أَمَّ إليه فهو آمِنٌ ، كان الرجلُ يَلقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فلا يَعْرِضُ له(١) .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ أَمْنًا ﴾ فمَن دخَله كان آمنًا(٢) .

(٣) **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَمْنًا ﴾(٣) . قال : تحريمُه(٤) ، لا يخافُ فيه مَن دخَله(٥) .

وحُدِّثْت عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . يقولُ : أمنًا مِن العدوِّ أن يَحْمِلَ فيه السلاحَ ، وقد كان فى الجاهليةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٣/١ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٥/١ عقب الأثر (١١٩٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « عرمة » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٥١٨ .

يُتَخَطَّفُ الناسُ مِن حولِهم وهم آمنون لا يُسْبَوْن(١) .

وحُدِّثْت عن المِنجابِ ، قال : أخبرَنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : أمنًا للناسِ(٢) .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ . قال : تحريمُه ، لا يَخافُ فيه مَن دخَله .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ .

اختلف القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . بكسرِ الخاءِ على وجهِ الأمرِ باتخاذِه مصلًّى ، وهى قراءةُ عامةِ قَرَأَةِ المِصْرَيْنِ ؛ الكوفةِ والبصرةِ ، وقراءةُ عامةِ قَرَأَةِ أهلِ مكةَ ، وبعضِ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ(٣) .

(٤)وذهَب الذين قرءوا ذلك إلى(٤) الخبرِ الذى **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حُميدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو اتخذْتَ المَقامَ مُصَلًّى ! فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٥ عقب الأثر (١١٩٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١٨ إلى المصنف عن أبى العالية .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٥ (١١٩٣) عن أبى زرعة ، عن منجاب به .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء ، وسيأتى ، ينظر حجة القراءات ص ١١٣ .

(٤ - ٤) فى م : « وذهب إليه الذين قرءوه كذلك من » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « وذهب إليه الذين قرءوه كذلك إلى أن » .

(٥) أخرجه أحمد ١/ ٢٣ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢) ، والترمذى (٢٩٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨) ، وابن ماجه (١٠٠٩) من طريق هشيم به . =

وحدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن حُميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[1] .

/ **وحدثنا** عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يارسولَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه . ٥٣٥/١

قالوا : فإنما أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ أمرًا منه نبيَّه ﷺ باتِّخاذِ مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ، فغيرُ جائزةٍ قراءتُها وهى أمرٌ ، على وجهِ الخبرِ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّي البصرةِ أن قولَه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ . جزمٌ[2] معطوفٌ على قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ﴾ واتَّخِذوا مصلًّى من مَقام إبراهيمَ . فكان الأمرُ بهذه الآيةِ ، وباتخاذِ المصلَّى من مَقامِ إبراهيمَ - على قولِ هذا القائلِ - لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(٣)وقال(٣) الربيعُ بنُ أنسٍ بما **حدِّثْت** به عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٤)عن الرَّبيع بنِ أنسٍ(٤) ، قال : من الكلماتِ التى ابتُلِىَ بها إبراهيمُ قولُه : [٣٨/٤ظ] ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ . يأمُرُهم أن يَتَّخِذُوا مِن مَقامِ

= وأخرجه الترمذى (٢٩٥٩) من طريق حماد بن سلمة ، عن حميد به . وينظر مسند الطيالسى (٤١) .

[1] أخرجه أحمد ٢٤/١ (١٦٠) ، وفى فضائل الصحابة (٤٣٤) من طريق ابن أبى عدى به .

[2] سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى م : « كما حدثنا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

إبراهيمَ مُصَلًّى ، فهم يُصَلُّون خلفَ المَقامِ .

فتأويلُ قائلِ هذا القولِ : وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهُنَّ ، قال : إنى جاعِلُك للناسِ إمامًا . قال : اتَّخِذوا من مَقامِ إبراهيمَ مصلًّى .

والخبرُ الذى ذكَرْناه عن عمرَ بنِ الخطابِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلُ ، يَدُلُّ على خلافِ الذى قاله هؤلاء ، وأنه أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والمؤمنين به ، وجميعَ الخلقِ المكلَّفِين .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ : (واتَّخَذوا) . بفتحِ الخاءِ ، على وجهِ الخبرِ .

ثم اختُلِف فى الذى عُطِف عليه بقولِه : (واتَّخَذوا) . إذا قُرِئَ كذلك على وجهِ الخبرِ ، فقال بعضُ نحويِّى البَصْرةِ : تأويلُه إذا قُرِئَ كذلك : وإذ جعَلْنا البيتَ مَثابةً للناسِ وأمْنًا ، (١ وإذِ اتخَذُوا ١) من مقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل ذلك معطوفٌ على قولِه : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ . فكأن معنى الكلامِ على قولِه : وإذ جعَلْنا البيتَ مثابةً للناسِ ، واتَّخَذُوه مُصَلًّى .

والصوابُ من القولِ والقراءةِ فى ذلك عندنا : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ . بكسرِ الخاءِ[٢] ، على تأويلِ الأمرِ باتخاذِ مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ، للخبرِ الثابتِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْناه آنفًا ، وأن عمرَو بنَ علىٍّ **حدثنا** ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[٣] .

(١ - ١) فى م : « وإذ واتخذوا » .

[٢] القراءتان صواب لأنهما متواترتان .

[٣] أخرجه أحمد ٣٢٥/٢٢ (١٤٤٤٠) ، وأبو داود (١٩٠٧ ، ١٩٠٩) ، وابن خزيمة (٢٧٥٤) من طريق يحيى بن سعيد به مطولًا ، وهو جزء من حديث جابر الطويل فى صفة حجة النبى ﷺ فى صحيح مسلم (١٢١٨) ، وينظر مسند الطيالسى (١٧٧٣) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . وفى مقامِ إبراهيمَ ؛ **فقال بعضُهم** : مقامُ إبراهيمَ هو الحجُّ كلُّه .

/ذكرُ من قال ذلك ٥٣٦/١

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . قال : الحجُّ كلُّه مقامُ إبراهيمَ(١) .

وحدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : الحجُّ كلُّه .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال: ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحجُّ كلُّه مَقامُ إبراهيمَ .

وقال آخرون : مَقامُ إبراهيمَ عَرَفةُ والمُزْدَلِفَةُ والجِمارُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : لأنى قد جعَلْتُه إمامًا ، فمَقامُه عَرَفةُ والمُزْدَلِفَةُ والجِمارُ(٢) .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : [٣٩/٤و] أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ(٣) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٦/١ (١١٩٧) من طريق حجاج ، عن ابن جريج به مطولًا .

(٢) تفسير مجاهد ٢١٤/١ .

(٣) بعده فى م : « عن قتادة » .

مُصَلًّى ﴾ . قال : مَقامُه جَمْعٌ(١) وعَرَفةُ ومِنًى . لا أعلمُه إلا وقد ذكَر مكةَ(٢) .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : مَقامُه عَرفةُ .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزلَتْ عليه وهو واقفٌ بعرفةَ مَقامِ إبراهيمَ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾(٣) الآية [المائدة : ٣] .

وحدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

وقال آخرون : مَقامُ إبراهيمَ الحرمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدِّثْتُ عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : الحرمُ كلُّه مَقامُ إبراهيمَ(٤) .

وقال آخرون : بل مَقامُ إبراهيمَ هو الحَجَرُ الذى قام عليه إبراهيمُ حين ارتفَع بناؤُه ، وضَعُف عن رَفْعِ الحِجارةِ .

---

(١) جمع : المزدلفة . اللسان (ج م ع) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ .

(٣) سيأتى هذا الأثر فى سورة المائدة من طريق عبد الأعلى ، وابن علية ، وليس فيه : عرفة مقام إبراهيم .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٦/١ عقب الأثر (١١٩٨) معلقا .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ⁽¹⁾ سِنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ أبو عليٍّ الحنفيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ كَثيرَ بنَ كَثيرٍ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل إبراهيمُ يبْنيه ، وإسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ ، ويقولان⁽²⁾ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . فلمّا ارتفع البنيانُ وضعُف الشيخُ عن رَفْعِ الحجارةِ ، قام على حجَرٍ ، فهو مَقامُ إبراهيمَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل مَقامُ إبراهيمَ ، هو مَقامُه الذى هو فى المسجدِ الحرامِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٥٣٧/١

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ : إنما أُمِروا أن يُصلُّوا عندَه ولم يُؤْمَروا بمَسْحِه ، ولقد تَكلَّفَت هذه الأمةُ شيئًا ما⁽⁴⁾ تَكلَّفَتْه الأممُ قبلَها ، ولقد ذكَر لنا بعضُ مَن رأى أثَرَ عَقِبِه وأصابِعِه⁽⁵⁾ ، فما زالت هذه الأمةُ يمسَحُونه حتى اخْلَوْلَق⁽⁶⁾ وانْمَحَى⁽⁷⁾ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « يقولون » .

(٣) أخرجه البخارى (٣٣٦٥) من طريق إبراهيم بن نافع به مطولًا ، وليس فيه : فهو مقام إبراهيم . وكذلك أخرجه البخارى (٣٣٦٤) من طريق معمر ، عن أيوب وكثير بن كثير ، عن سعيد به مطولًا ، وهذه العبارة عند الأزرقى فى أخبار مكة ٢٧٣/١ ، ٢٧٤ من طريق مسلم بن خالد عن ابن جريج عن كثير به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » ، وفى تفسير ابن كثير ٢٤٦/١ « فيه » . والمثبت موافق لما فى أخبار مكة والدر المنثور .

(٦) خلق الشيء خلقا واخلولق : املاسّ ولان واستوى . اللسان (خ ل ق) .

(٧) فى الأصل : « امحى » .

والأثر أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٧٢/١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وحدِّثْت عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ : (١) يأمُرُهم أن يتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى (١) ، فهم يُصلُّون خلفَ المقامِ .

وحدثنى موسى (٢) ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ : وهو الصلاةُ عند مَقامِه فى الحَجِّ . والمقامُ هو الحَجَرُ الذى كانت زوجةُ إسماعيلَ وَضَعَتْ (٣) تحت قَدَمِ إبراهيمَ حين غسَلتْ رأسَه ، فوضَع إبراهيمُ رِجْلَه عليه وهو راكِبٌ ، فغسَلتْ شِقَّه ، ثم رفَعتْه (٤) من تحتِه وقد غابت رِجْلُه فى الحَجَرِ ، فوضَعتْه تحت الشِّقِّ الآخرِ فغسَلتْه ، فغابت رِجْلُه أيضًا فيه ، فجعَلها اللَّهُ من شعائِرِه ، فقال : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (٥) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندنا ما قاله القائلون : إنَّ مَقامَ إبراهيمَ هو المَقامُ المعروفُ بهذا الاسمِ ، الذى هو فى المسجدِ الحرامِ ؛ لما روَيْنا آنفًا عن عمرَ بنِ الخطابِ ، ولما **حدَّثنا** به يوسفُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ ابنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، قال : استلَم رسولُ اللَّهِ ﷺ الرُّكْنَ ، [٣٩/٤ظ] فرَمَل ثلاثًا ، ومشَى أربعًا ، ثم نفَذ (٦) إلى مَقامِ إبراهيمَ فقرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . فجعَل المَقامَ بينَه وبينَ البيتِ ، فصلَّى ركعتين (٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يونس » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضعته » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دفعته » .

(٥) أخرج ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٢٢٧/١ (١٢٠٢) من طريق عمرو به .

(٦) فى الأصل : « نفد » بالدال المهملة .

(٧) أخرجه مسلم (١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وهو جزء من حديث جابر الطويل فى صفة حجة النبى ﷺ ، وينظر ص٥٢٤ .

فهذان الخبرانِ يُنبِئان أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما عَنَى بمَقامِ إبراهيمَ الذى أمَرنا⁽¹⁾ باتخاذِه مصلًّى منه⁽²⁾ ، هو الذى وصَفْنا ، ولو لم يكنْ على صِحَّةِ ما اختَرْنا فى تأويلِ ذلك خبرٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لكان الواجبُ من القولِ فيه ما قلْنا ؛ وذلك أنَّ الكلامَ مَحْمولٌ معناه على ظاهِرِه المعروفِ دونَ باطِنِه المجهولِ ، حتى يأتىَ ما يدلُّ على خِلافِ ذلك مما يَجِبُ التسليمُ له . ولا شكَّ أنَّ المعروفَ فى الناسِ بمَقامِ إبراهيمَ ، هو⁽³⁾ ما وصَفتُ دونَ جميعِ الحَرَمِ ، ودونَ مَواقِفِ الحجِّ كلِّها .

وأمّا⁽³⁾ المُصَلَّى الذى قال اللَّه تعالى ذِكْرُه : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ مُختلِفون** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو المُدَّعَى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . قال : مصلَّى إبراهيمَ مُدَّعًى⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل اتخِذُوا مصلًّى تصلُّون عنده .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُمِروا أن يُصلُّوا عنده⁽⁵⁾ .

---

(1) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اللَّه » .

(2) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(4) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢١٤ - تفسير) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٢٧ (١٢٠١) من طريق زكريا بن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح به .

(5) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥٢٧ .

١/٥٣٨ / **وحدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىّ ، قال : هو الصلاةُ عندَه (١) .

فكأنَّ الذين قالوا : تأويلُ المُصَلَّى ههنا المُدَّعَى . وجَّهوا المُصَلَّى إلى أنه مُفَعَّل ، مِن قولِ القائلِ : صلَّيتُ . بمعنى : دعوتُ . وقائلو هذه المقالةِ هم الذين قالوا : إن مَقامَ إبراهيمَ هو الحجُّ كلُّه .

فكأنَّ معناهم فى تأويلِ هذه الآيةِ : واتَّخِذوا عرفةَ والمُزْدَلِفَةَ والمَشْعَرَ والجَمَراتِ (٢) وسائرَ أماكنِ الحجِّ التى كان إبراهيمُ يقومُ بها ، مُدَّعًى (٣) تَدْعونَنى (٤) عندَها ، وتَأْتَمُّون (٥) بإبراهيمَ خليلى صلواتُ اللّهِ عليه فيها ، فإنى قد جعَلتُه لمَن بعدَه - مِن أوليائى وأهلِ طاعَتى - إمامًا يَقْتَدون به وبآثارِه ، فاقْتَدوا به .

وأما تأويلُ القائلين القولَ الآخرَ ، فإنه : اتَّخِذوا أيها الناسُ مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصلًّى تُصَلُّون عندَه ، عِبادةً مِنكم لى ، وتَكْرِمةً منى لإبراهيمَ .

وهذا القولُ هو أوْلَى بالصوابِ عندَنا ؛ لما ذَكَرنا مِن الخَبرِ عن عمرَ بنِ الخطّابِ وجابرِ بنِ عبدِ اللّهِ ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ .

[٤٠/٤و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ ﴾ : وأَمَرْنا .

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥٢٨ .

(٢) فى م : « الجمار » .

(٣) فى م : « مداعى » .

(٤) فى الأصل : « يدعوننى » .

(٥) فى الأصل : « يأتمون » .

كما **حدثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قُلتُ لعطاءٍ : ماعَهْدُه ؟ قال : أَمْرُه (١) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . قال : أَمَرْناه (٢) .

فمعنى الآيةِ : وأَمَرْنا إبراهيمَ وإسماعيلَ بتطهيرِ بيتى للطائِفين . و« التَّطهيرُ » الذى أَمَرَهما اللَّهُ به فى البيتِ هو تطهيرُه مِن الأصنامِ ، وعبادةِ الأوثانِ فيه ، ومِن الشركِ باللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ؟ وهل كان أيامَ إبراهيمَ - قبلَ بنائِه البيتَ - بيتٌ يُطَهَّرُ مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ فى الحَرَمِ ، فيجوزَ أن يكونا أُمِرا بتَطْهيرِه ؟

قِيل : لذلك وجهانِ مِن التأويلِ ، قد (٣ قال بكلٍّ ٣) واحدٍ مِن الوَجْهين مِن أهلِ التأويلِ جماعةٌ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أن ابْنِيَا بيْتِى مُطَهَّرًا مِن الشركِ والرَّيْبِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] . فكذلك قولُه : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . أى : ابْنِيا بيْتِىَ على طُهْرٍ مِن الشِّركِ بى والرَّيْبِ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/١ ، عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/١ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت ٣ : « كان لكل » .

عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . يقولُ : ابْنِيا بيتى للطائفين(١) .

فهذا أحدُ وَجْهَيْهِ .

والوجهُ الآخرُ منهما : أن يكونا أُمِرا بأن يُطَهِّرا مكانَ البيتِ قبلَ بِنائِه(٢) والبيتَ بعدَ بِنائِه(٢) ، مما كان أهلُ الشركِ باللَّهِ يَجْعَلونه فيه ، على عهدِ نوحٍ ومَن قبلَه مِن الأوثانِ ؛ ليكونَ ذلك سُنَّةً لمَن بعدَهما ، إذ كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد جعَل إبراهيمَ إمامًا يُقْتَدَى به(٣) بعدَه .

٥٣٩/١ / كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ . قال : مِن الأصنامِ التى يَعْبُدون ، التى كان المشركون يُعَظِّمونها(٤) .

(٥)ذكرُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ أى : طهِّراه من الشِّرْكِ والرَّيْبِ(٥)

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ(٦) ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾

---

(١) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) فى م : « بنيانه » .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « أبى نجيح » .

قال : مِن الآفاتِ(١) والرِّيَبِ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مِن الشركِ(٣) .

وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا(٤) إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : مِن الأوثانِ(٥) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ [٤/٤٠ظ] ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ(٦) .

حدثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ بمثلِه ، وزاد فيه : وقولِ الزُّورِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ .

اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « الطائفين » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم

---

(١) فى م : « الأوثان » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١٩٩/١ من طريق عثمان بن ساج ، عن ابن جريج به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٠ .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥.

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٤/٢ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٥٨/١ ، ٣٦/٢ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الغرباءُ الذين يَنْتابون⁽١⁾ البيتَ الحرامَ مِن غربةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال ثنا أبو بكرِ بنُ عَياشٍ ، قال : ثنا أبو حَصِينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ فى قولِه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ قال : مَن أتاه مِن غربةٍ⁽٢⁾ .

وقال آخرون : بل الطائفون هم الذين يَطُوفون به ، ⁽³⁾غريبًا كان⁽³⁾ أو مِن أهلِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عطاءٍ : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : إذا كان طائفًا بالبيتِ ، فهو مِن الطائفين⁽٤⁾ .

وأوْلَى التأويلين بالآيةِ ما قاله عطاءٌ ؛ لأن الطائفَ هو الذى يَطُوفُ بالشىءِ دونَ غيرِه ، والطَّارِئُ مِن غربةٍ لا يَسْتحِقُّ اسمَ طائفٍ بالبيتِ إن لم يَطُفْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ﴾ : والمُقِيمين به . والعاكِفُ على الشىءِ : المُقِيمُ عليه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ⁽٥⁾ :

عُكُوفًا لَدَى أَبْياتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ⁽٦⁾ رَمَى اللَّهُ فِى تِلْكَ الأُكُفِّ الكوَانِعِ⁽٧⁾

---

(١) فى م : « يأتون » . وينتابون : يأتون مرة بعد مرة . اللسان (ن و ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ (١٢١١) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « غرباء كانوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ (١٢٠٩) من طريق أبى بكر الهذلى به نحوه .

(٥) ديوانه ص ١٨٩ ، وفيه : « قعودا » مكان « عكوفا » .

(٦) يثمدونهم : يطلبون معروفهم فى إلحاح . اللسان (ث م د)

(٧) الكوانع : الذليلة . اللسان (ك ن ع) .

وإنما قيل للمُعْتكِفِ : مُعْتكِفٌ . مِن أجلِ مُقامِه فى الموضِعِ الذى حَبَس نفسَه فيه للَّهِ تعالى .

/ **ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ** فى مَن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الجالسَ فى البيتِ الحرامِ بغيرِ طوافٍ ولا صلاةٍ . ٥٤٠/١

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان طائفًا بالبيتِ ، فهو مِن الطائفين ، وإذا كان جالسًا ، فهو مِن العاكفين(١) .

وقال بعضُهم : العاكفون : هم المُعْتكِفون المُجاوِرون .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ [٤١/٤و] وعكرمةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ . قال : العاكِفون(٢) المُجاوِرون .

وقال بعضُهم : العاكفون هم أهلُ البلدِ الحرامِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ قال : أهلُ البلدِ(٣) .

---

(١) الشطر الأول تقدم فى ص٥٣٤، والشطر الثانى ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٢) معلقا .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٣) معلقا .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : العاكفون أهلُه(١) .

وقال آخرون : العاكفون هم المُصلُّون .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ قال : العاكِفون المصلون .

وأَوْلَى هذه التأويلاتِ بالصوابِ ما قاله عطاءٌ ، وهو أن العاكفَ فى هذا الموضِعِ المقيمُ فى البيتِ مجاورًا فيه بغيرِ طوافٍ ولا صلاةٍ ؛ لأن صِفَةَ العُكوفِ ما وصَفنا مِن الإقامةِ بالمكانِ ؛ والمقيمُ بالمكانِ قد يكونُ مقيمًا به وهو جالسٌ ومصلٍّ وطائفٌ ونائمٌ(٢) ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأحوالِ ، فلما كان جلَّ ثناؤُه قد ذكَر فى قولِه : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ المُصلِّين والطائفين ، عُلِمَ بذلك أن الحالَ التى عَنَى جلَّ ثناؤُه مِن العاكِفِ غيرُ حالِ المُصلِّى والطائفِ ، وأن الذى(٣) عَنَى مِن أحوالِه هو العُكوفُ بالبيتِ على سبيلِ الجِوارِ فيه ، وإن لم يَكُنْ مُصلِّيًا فيه ولا راكعًا ولا ساجدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝١٢٥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ﴾ جماعةَ القومِ الراكعين فيه له ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٨/١ عقب الأثر (١٢١٣) معلقا .

(٢) فى م : « قائم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التى » .

واحدُهم « راكِعٌ » . وكذلك ﴿ ٱلسُّجُودِ ﴾ هم جماعةُ القومِ الساجدين فيه له ، واحدُهم « ساجِدٌ » ، كما يُقالُ : رجلٌ قاعِدٌ ، ورجالٌ قُعودٌ ، ورجلٌ جالسٌ ، ورجالٌ جُلوسٌ . وكذلك : رجلٌ ساجدٌ ، ورجالٌ سجودٌ .

وقيل(١) : عُنِى بـ﴿ ٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : المصلُّون .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ٥٤١/١

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ قال : إذا كان يُصَلِّى فهو مِن الرُّكَّعِ السُّجودِ(٢) .

[٤١/٤ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ ، أهلُ الصلاةِ(٢) .

وقد أتينا فيما مضَى على بيانِ معنى « الركوعِ » و« السجودِ » ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ : واذْكُروا إذ قال إبراهيمُ : ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ بلدًا آمنًا . يعنى بقولِه : ﴿ ءَامِنًا ﴾ : آمنًا مِن الجبابرةِ وغيرِهم ، أن يُسَلَّطوا عليه ، ومِن عقوبةِ اللَّهِ أن تنالَه ، كما تنالُ سائرَ البلدانِ ، مِن خَسْفٍ وائتفاكٍ(٤) وغرقٍ ، وغيرِ ذلك مِن سخطِ اللَّهِ ومَثُلاتِه التى تُصيبُ سائرَ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بل » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٩/١ عقب الأثر (١٢١٦) معلقا .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١٣/١ ، ٧١٥ .

(٤) فى م : « انتقال » . والائتفاك : الانقلاب ، يقال منه : ائتفكت بهم الأرض ، أى انقلبت . ينظر اللسان (أ ف ك) .

البلادِ غيرَه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن الحرَمَ حُرِّمَ [(١)] بحيالِه إلى العرشِ [(١)] . وذُكِر لنا أن البيتَ هبَط مع آدمَ حينَ هبَط ، قال اللَّهُ له : أُهْبِطُ معك بيتى يُطافُ حولَه كما يُطافُ حولَ عَرْشِى . فطاف حولَه آدمُ ومَن كان بعدَه مِن المؤمنين ، حتى إذا كان زمنُ الطُّوفانِ - حين أغْرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ - رفَعه وطَهَّره فلم تُصِبْه عُقوبةُ أهلِ الأرضِ ، فتَتبَّع منه إبراهيمُ أثرًا ، فبَناه على أساسٍ قديمٍ كان قبلَه [(٢)] .

فإن قال لنا قائلٌ : أو ما كان الحرمُ آمنًا إلا بعدَ ما سأَل إبراهيمُ ربَّه له الأمانَ ؟

قيل : **قد اخْتُلِفَ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : لم يَزَلِ الحرمُ آمنًا مِن عقوبةِ اللَّهِ وعقوبةِ جبابرةِ خلقِه ، منذُ خُلِقَتِ السماواتُ والأرضُ .

واعْتَلُّوا فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ المَقْبُرىُّ ، قال : سمِعت أبا شُريحٍ الخُزاعىَّ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما افْتَتح مكةَ قَتَلت خُزاعةُ رجلًا مِن هُذَيلٍ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ خطيبًا فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ حرَّم مكةَ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فهى حرامٌ بحرامِ [(٣)] اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ ، لا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يَسْفِكَ فيها [(٤)] دمًا ، أو يَعْضِدَ بها شجرًا [(٥)] ، وإنها لا تَحِلُّ لأحدٍ بعدِى ،

(١ - ١) فى حاشية الأصل : « فى الأم : بحياله العرش » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣٥٥/١ من طريق يزيد به إلى قوله : « العرش » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « بحرمة » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا » .

لا(١) تَحِلُّ لى إلا هذه الساعةَ غضبًا(٢) على أهلِها ، ألا فهى قد رجَعت على حالِها بالأمسِ ،/ أَلَا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائِبَ ، فمَن قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قتَل بها ، فقولوا : إنَّ اللَّهَ قد أحلَّها لرسولِه ولم يُحِلَّها لك »(٣) . ١/٥٤٢

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال [٤/٤٢و] رسولُ اللَّهِ ﷺ لمكةَ حين افتتَحها : « هذه حَرَمٌ حرَّمها اللَّهُ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ وخلَق الشمسَ (٤) والقمرَ (٤) ووضَع هذين الأَخْشَبَيْنِ ، لم تَحِلَّ لأحدٍ قبلى ، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدى ، أُحِلَّت لى ساعةً من نهارٍ »(٥) .

قالوا : فمكةُ لم تَزَلْ منذ خُلِقت حرَمًا آمنًا مِن عقوبةِ اللَّهِ وعقوبةِ الجبابرةِ .

قالوا : وقد أَخبرَت عن صحةِ ما قلنا مِن ذلك الروايةُ الثابتةُ(٦) عن رسولِ اللَّهِ ﷺ التى ذكرناها .

قالوا : ولم يسألْ إبراهيمُ ربَّه أن يؤمِّنَه من عقوبتِه وعقوبةِ الجبابرةِ ، ولكنه سأله أن يؤمِّنَ أهلَه من الجدوبِ والقحوطِ ، وأن يرزُقَ ساكنيه(٧) من الثمراتِ ، كما أخبر ربُّه عنه أنه سأله بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٨٣/٥ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٠/٤ (١٦٣٧٧) ، والطحاوى ٢٦٠/٢ ، والطبرانى فى الكبير ١٨٥/٢٢ (٤٨٥) من طرق عن ابن إسحاق به بنحوه ، كما أخرجه البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥) ، ومسلم (١٦٥٤) من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى به بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٦/١٤، ٤٩٧ ، والدارقطنى ٢٣٥/٤ من طريق يزيد به .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الثانية » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساكنه » .

ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ .

قالوا : وإنما سأل ربَّه ذلك ؛ لأنه أَسْكَن فيه ذرِّيَّته ، وهو غيرُ ذى زَرْعٍ ولا ضَرْعٍ ، فاستعاذ بربِّه من أن يُهلكَهم بها جوعًا وعطشًا ، فسأله أن يؤمِّنَهم مما حذِر عليهم منه .

قالوا : وكيف يجوزُ أن يكونَ إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه سأل ربَّه تحريمَ الحرمِ ، وأن يؤمِّنَه من عقوبتِه وعقوبةِ جبابرةِ خلقِه ، وهو القائلُ حينَ حلَّه ونزَله بأهلِه وولدِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

قالوا : فلو كان إبراهيمُ هو الذى حرَّم الحرمَ أو سأل ربَّه تحريمَه لَمَا قال : ﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، عندَ نزولِه به ، ولكنه حُرِّم قبلَه وحُرِّم بعدَه .

وقال آخرون : كان الحرمُ حلالًا قبلَ دعوةِ إبراهيمَ كسائرِ البلادِ غيرِه ، وإنما صار حرامًا(١) بتحريمِ إبراهيمَ إياه ، كما كانت مدينةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حلالًا قبل تحريمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياها ، (٢فصارت حرامًا بتحريمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياها٢) .

قالوا : والدليلُ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن إبراهيمَ حرَّم بيتَ اللَّهِ وأمَّنه ، وإنى حرَّمت المدينةَ ما بينَ لابَتَيْها(٣) ، فلا يصادُ صَيْدُها ، ولا تُقْطَعُ عِضاهُها(٤) »(٥) .

---

(١) فى الأصل : « حرما » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) اللابتان : تثنية لابة ، وهى الحرَّة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود التى قد ألبستها لكثرتها . النهاية ٢٧٤/٤ .

(٤) العضاه : أعظم الشجر ، وقيل : ما عظم من شجر الشوك . اللسان (ع ض هـ) .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (٤٢٨٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٣٦٢) من طريق سفيان به .

حدثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : (١) حدثنا ابنُ إدريسَ ، **وحدثنا** أبو كريبٍ ، قال (١) ثنا عبدُ الرحيم الرازيُّ ، (٢) قالا جميعًا : سمِعنا (٢) أشعثَ ، عن نافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ كانَ عبدَ اللَّهِ وخليلَهُ ، وإني عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وإنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّةَ وإني حرَّمتُ المَدِينَةَ ما بينَ لابَتَيْها ؛ عِضاهَها وَصَيْدَها ، ولا يُحْمَلُ فيها سلاحٌ لقتالٍ ، ولا يُقْطَعُ منها شَجَرةٌ إلا لعَلَفِ بَعِيرٍ » (٣) .

٥٤٣/١ / **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن ابنِ الهادِ ، عن أبي بكرِ بنِ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ ، عن رافعِ بنِ خَديجٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكةَ ، وإني أُحَرِّمُ (٤) ما بينَ لابَتَيْها » (٥) .

وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ التي يطولُ باستيعابِ ذكرِها [٤٢/٤ظ] الكتابُ .

قالوا : وقد أخبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه في كتابِه أنَّ إبراهيمَ قال : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ ولم يخبِرْ عنه أنَّه سأَله أن يجعَلَه آمنًا مِن بعضِ الأشياءِ دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ أن يَدَّعِيَ أن الذي سأَله مِن ذلك الأمانُ له مِن بعضِ الأشياءِ دونَ بعضٍ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

قالوا : وأما خبرُ أبي شُرَيحٍ وابنِ عباسٍ فخبران لا تَثْبُتُ بمثلِهما في الدينِ حجةٌ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في م : « سمعت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالا سمعنا » .

(٣) عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٣٨١٥٦) إلى المصنف عن نافع به ، وأخرجه مسلم (١٣٧٣) ، والترمذي (٣٤٥٤) من طريق سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة بنحوه .

(٤) بعده في م : « المدينة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥٠٩/٢٨ (١٧٢٧٣) ، ومسلم (١٣٦١) والبيهقي ١٩٧/٥ ، ١٩٨ من طريق قتيبة به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٢٦) من طريقين عن بكر به ، وأخرجه أحمد ٥٠٧/٢٨ ، ٥٠٨ (١٧٢٧١)، والطحاوي ١٩٣/٤ ، والطبراني (٤٣٢٥ ، ٤٣٢٧ ، ٤٣٢٨) من طرق عن يزيد به .

لما فى أسانيدِهما مِن الأسبابِ التى (١يَجِبُ التثبتُ١) فيها مِن أجلِها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل مكةَ حَرَمًا حينَ خلَقها وأنشأَها ، كما أخبَر النبيُّ ﷺ أنه حرَّمها يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ بغيرِ تحريمٍ منه لها على لسانِ أحدٍ مِن أنبيائِه ورسلِه ، ولكنْ بمنعِه جلَّ ثناؤُه مَن أرادها بسوءٍ ، وبدفعِه عنها مِن الآفاتِ والعقوباتِ وعن ساكنيها ، ما أحلّ بغيرِها وغيرِ ساكنيها مِن النِّقْماتِ ، فلم يَزَلْ ذلك أمرَها حتى بَوَّأَها اللَّهُ إبراهيمَ خليلَه ، وأسكَن بها أهلَه هاجرَ وولدَه إسماعيلَ ، فسأَل حينَئذٍ إبراهيمُ ربَّه إيجابَ(٢) فرضِ تحريمِها على عبادِه على لسانِه ؛ ليكونَ ذلك سنةً لمن بعدَه مِن خلقِه يَسْتَنُّون به(٣) فيها ، إذ كان جلَّ ثناؤُه قد اتَّخَذَه خليلًا ، وأخبَرَه أنَّه جاعلُه للناسِ إمامًا يُقْتَدى به ، فأجابَه ربُّه إلى ما سأَله ، وألزَم عبادَه حينَئذٍ فرضَ تحريمِه على لسانِه .

فصارت مكةُ بعدَ أن كانت ممنوعةً بمنعِ اللَّهِ إياها بغيرِ إيجابِ اللَّهِ فرضَ الامتناعِ منها على عبادِه ، ومحرّمةً بدفعِ اللَّهِ عنها بغيرِ تحريمِه إياها على لسانِ أحدٍ مِن رسلِه - فرضًا تحريمُها على خلقِه على لسانِ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ ، وواجبًا على عبادِه الامتناعُ مِن استحلالِها ، واستحلالِ صيدِها وعِضاهِها ، بإيجابِه الامتناعَ مِن ذلك ؛ ببلاغِ إبراهيمَ رسالةَ اللَّهِ إليه بذلك إليهم(٤) ، فلذلك أُضيف تحريمُها إلى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ إبراهيمَ(٥) حَرَّمَ مَكَّةَ » ؛ لأن فرضَ تحريمِها الذى ألزَم اللَّهُ عبادَه على وجهِ العبادةِ له بِه - دونَ التحريمِ

(١ - ١) فى م : « لا يجب التسليم » .

(٢) فى م ، ت ٣ : « إيجاد » .

(٣) فى م : « بها » .

(٤) فى م : « إليه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اللَّه » .

الذى لم يَزَلِ (١) اللَّهُ منفردًا (١) لها به على وجهِ الكِلاءَةِ والحفظِ لها قبلَ ذلك - كان عن مسألةِ إبراهيمَ ربَّه إيجابَ فرضِ ذلك على لسانِه ، لزِم العبادَ فرضُه دونَ غيرِه .

فقد تبيَّنَ إذن بما قلنا صحةُ معنى الخبرين ؛ أعنى خبرَ أبى شريحٍ وابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنَّ اللَّهَ حرَّم مكةَ يومَ خلَق الشمسَ والقمرَ » . وخبرَ جابرٍ وأبى هريرةَ ورافعِ بنِ خَدِيجٍ وغيرِهم ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكةَ » . وأنْ ليس أحدُهما دافعًا صحةَ معنى الآخرِ كما ظنَّه بعضُ الجهالِ .

وغيرُ جائزٍ فى أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنْ يكونَ بعضُها دافعًا بعضًا إذا ثبَت صحتُها ، وقد جاء الخبران اللذان رُويا فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مَجيئًا ظاهرًا مستفيضًا يَقْطَعُ عذرَ مَن بلَغه .

٥٤٤/١ / وأمَّا (٢) قولُ إبرهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم ٣٧] . فإنَّه [٤٣/٤و] إنْ يكُنْ قال ذلك (٢) قبلَ إيجابِ اللَّهِ فرضَ تحريمِه على لسانِه على خلقِه ، فإنما عنى بذلك تحريمَ اللَّهِ إياه الذى حرَّمه بحياطتِه إياه وكِلاءتِه (٣) ، مِن غيرِ تحريمِه إياه على خلقِه على وجهِ التعبدِ لهم بذلك ، وإن يكنْ قال ذلك بعدَ تحريمِ اللَّهِ إياه على لسانِه على خلقِه على وجهِ التعبدِ ، فلا مسألةَ لأحدٍ علينا فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ .

وهذه مسألةٌ مِن إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَ مؤمنى أهلِ مكةَ مِن الثمراتِ دونَ

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « متعبدًا لها » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ : « كلائه » .

كافريهم ، وخصَّ بمسألةِ ذلك للمؤمنين دونَ الكافرين ، لما أعلَمه اللَّهُ - عند مسألتِه إياه أن يَجْعَلَ مِن ذرِّيتِه أئمةً يُقْتَدَى بهم - أنَّ منهم الكافرَ الذى لاينالُ عهدَه ، والظالمَ الذى لا يُدْرِكُ وِلايتَه ، فلما(١) علِم أنَّ مِن ذرِّيتِه الظالمَ والكافرَ ، خصَّ بمسألتِه ربَّه أن يَرْزُقَ مِن الثمراتِ مِن سكانِ مكةَ المؤمنَ منهم دونَ الكافرِ ، وقال اللَّهُ له : قد أجَبت دعاءَك ، وسأَرْزُقُ مع مؤمنى أهلِ هذا البلدِ كفَّارَهم ، فأُمَتِّعُه به قليلًا .

فأمَّا « مَنْ » فى قولِه : ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ فإنه نصبٌ على الترجمةِ والبيانِ عن « الأهلِ » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : يسألونك عن قتالٍ فى الشهرِ الحرامِ . وكما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . بمعنى : وللَّهِ حِجُّ البيتِ على مَن استطاع إليه سبيلًا .

وإنما سأَل إبراهيمُ ربَّه ما سأَل مِن ذلك ؛ لأنه حلَّ بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ولا ماءٍ ولا أهلٍ ، فسأَل أن يَرْزُقَ أهلَه ثمرًا ، وأن يَجْعَلَ أفئدةً من(٢) الناسِ تَهْوِى إليهم . فذُكِرَ أنَّ إبراهيمَ لما سأَل ذلك ربَّه ، نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن(٣) فلسطينَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرَأتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ أنَّ إبراهيمَ لما دعا للحَرَمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن(٣) فلسطينَ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى قائلِ هذا القولِ ، وفى وجهِ قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : قائلُ

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) زيادة من مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣٠ (١٢٢٢) من طريق هشام به .

[٤٣/٤ظ] هذا القولِ ربُّنا تعالى ذكرُه . وتأويلُه على قولِهم : قال اللَّهُ : ومَن كفَر بى فأُمَتِّعُه برزقى مِن الثمراتِ قليلًا فى الدنيا إلى أن يَأْتِيَه أجلُه . وقرأ قائلو هذه المقالةِ ذلك : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بتشديدِ التاءِ ورفعِ العينِ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : حدَّثنى أبو العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هو قولُ الربِّ تبارك وتعالى(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لما قال إبراهيمُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وعزَل(٣) الدعوةَ عمن أبَى اللَّهُ أن يَجْعَلَ له الوِلايةَ ؛ انقطاعًا إلى اللَّهِ ومحبتِه(٤) ، وفِراقًا لمن خالَف أمرَه ، وإن كانوا مِن ذريتِه حينَ عرَف أنه كائنٌ(٥) / منهم ظالمٌ لا ينالُ عهدَه ، ٥٤٥/١ بخبرِه عن ذلك حين أخبرَه ، فقال اللَّهُ : ومن كفر ، فإنى أَرْزُقُ البَرَّ والفاجرَ فأُمَتِّعُه قَلِيلًا(٦) .

وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ على وجهِ المسألةِ منه ربَّه أن يَرْزُقَ الكافرَ أيضًا مِن الثمراتِ بالبلدِ الحرامِ ، مثلَ الذى يَرْزُقُ به المؤمنَ ، ويُمَتِّعُه بذلك قليلًا (٧ فى حياتِه حتى تَخْتَرِمَه مَنِيَّتُه . وقرأ قائلو ذلك : (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ٧) ثم

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ ابن عامر : (فأُمْتِعُه) . خفيفة من : أَمْتَعْتُ . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٠/١ (١٢٢٤) من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م : « عدل » .

(٤) فى م ، ت١ : « محبة » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « كان » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/١ عن ابن إسحاق .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

اضْطَرُّه إلى عَذَابِ النَّارِ) . بتخفيفِ التاءِ وجزمِ العينِ ، وفتحِ الراءِ من (اضْطَرَّه) ، ووصلِ (١) (ثم اضطَرَّه) بغيرِ قطعِ ألفِها (٢) ، على وجهِ الدعاءِ مِن إبراهيمَ ربَّه لهم والمسألةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال أبو العاليةِ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ذلك قولُ إبراهيمَ يَسْأَلُ ربَّه أن (مَن كفَر فأَمْتِعْه قليلًا) (٣) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، (٤) عن أبيه (٤) ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْه قَلِيلًا) . يقولُ : ومَن كفَر فارْزُقْه أيضًا (ثم اضْطَرَّه إلى عذابِ النارِ) (٥) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا والتأويلِ ما قاله أُبيُّ بنُ كعبٍ (٦) وقرَأ به (٦) ؛ لقيامِ الحجةِ بالنقلِ المستفيضِ وراثةً (٧) بتصويبِ ذلك ، وشذوذِ ما خالَفه مِن القراءةِ ، وغيرُ جائزٍ الاعتراضُ بمن كان جائزًا عليه فى نقلِه الخطأُ والسهوُ على مَن كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه فى نقلِه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : قال اللَّهُ : يا إبراهيمُ ، قد أجبتُ دعوتَك ورزَقتُ مؤمنى أهلِ هذا البلدِ مِن الثمراتِ وكفارَهم متاعًا لهم إلى بلوغِ آجالِهم ، ثم

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فصل » .

(٢) وهى قراءة ابن عباس ومجاهد . البحر المحيط ٣٨٤/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٠/١ (١٢٢٤) من طريق أبى جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/١ عن مجاهد .

(٦ - ٦) فى م : « وقراءته » .

(٧) فى م ، ت١ : « دراية » .

أضطرُّ كفارَهم بعدَ ذلك [٤/٤٤و] إلى عذاب النارِ .

وأما قولُه : ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ فإنه يعنى : فأَجْعَلُ ما أَرْزُقُه مِن ذلك فى حياتِه متاعًا يَتَمَتَّعُ به إلى وقتِ مماتِه .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما قال ذلك لإبراهيمَ جوابًا لمسألتِه ما سأل مِن رزقِ الثمراتِ لمؤمنى أهلِ مكةَ ، فكان معلومًا بذلك أن الجوابَ إنما هو فيما سألَه إبراهيمُ لا فى غيرِه . وبالذى قلنا فى ذلك قاله مجاهدٌ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه .

وقال بعضُهم : تأويلُه : فأمتِّعُه بالبقاءِ فى الدنيا .

وقال غيرُه : فأمتِّعُه قليلًا فى كفرِه ما أقام بمكةَ ، حتى أبعَثَ محمدًا ﷺ فيَقْتُلَه إن أقام على كفرِه أو يُجْلِيَه عنها . وذلك وإن كان وجهًا يَحْتَمِلُه الكلامُ ، فإن دليلَ ظاهرِ الكلامِ على خلافِه ؛ لما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ : ثم أَدْفَعُه إلى(١) النارِ وأَسُوقُه إليها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . ومعنى الاضْطرارِ الإكراهُ . يقالُ : اضْطَرَرتُ فلانًا إلى هذا الأمرِ ، إذا ألجأتَه إليه وحمَلتَه عليه . فكذلك معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ : أَدْفَعُه إليه وأَسُوقُه سحبًا وجرًّا على وجهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عذاب » .

١/٥٤٦ / قد دلَّلنا على أنَّ « بئس » أصلُه « بئِس » مِن « البُؤْسِ » ، سُكِّنَ ثانيه ونُقِلت حركةُ ثانيه إلى أولِه ، كما قيل للكبِدِ : كِبْدٌ . وما أشبَه ذلك .

فمعنى الكلامِ : وساء المصيرُ عذابُ النارِ ، بعدَ الذى كانوا فيه مِن متاعِ الدنيا الذى مَتَّعْتُهم فيها .

وأما « المصيرُ » فإنه « مَفْعِلٌ » مِن قولِ القائلِ : صِرْتُ مَصيرًا صِلْحًا(١) . وهو الموضعُ الذى يَصِيرُ إليه (٢) من جهنمَ . فتأويلُ الكلامِ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه(٢) الكافرُ باللَّهِ(٣) عذابُ النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ .

[٤٤/٤ظ] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ : واذكروا إذ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، و « القواعدُ » جمعُ قاعدةٍ ، يقالُ للواحدةِ مِن قواعدِ البيتِ : قاعدةٌ . وللواحدةِ مِن قواعدِ النساءِ - وهن(٤) عجائزُهن - قاعدٌ . فتُلْقَى(٥) هاءُ التأنيثِ ؛ لأنَّها « فاعلٌ » مِن قولِ القائلِ : قد قعَدت عن الحيضِ . ولا حظَّ فيه للذكورِ ، كما يقالُ : امرأةٌ طاهرٌ وطامثٌ ؛ لأنه لا حظَّ فى ذلك للذكورِ ، ولو عُنِى به القُعودُ الذى هو خلافُ القيامِ لقيل : قاعدةٌ . ولم يَجُزْ حينَئذٍ إسقاطُ هاءِ التأنيثِ . وقواعدُ البيتِ : إساسُه(٦) .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « صالحا » ، وكلاهما بمعنًى .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) فى م : « فتلغى » وهما بمعنى .

(٦) الإساس : جمع ، واحده الإس مثلثة ، والإس أصل البناء كالأساس والأَسَس . التاج (أ س س) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « القواعدِ » التى رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن البيتِ ، أهما أحدَثا ذلك ، أم هى قواعدُ كانت له قبلَهما ؟ **فقال قومٌ** : هى قواعدُ بيتٍ كان بناه آدمُ أبو البشرِ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، ثم درَس مكانُه وتعَفَّى أثرُه بعدَه حتى بَوَّأه اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ فبناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال آدمُ : أىْ(١) ربِّ ، إنى لا أسمعُ أصواتَ الملائكةِ . قال : خطيئتُك(٢) ، ولكنِ اهبِطْ إلى الأرضِ فابنِ لى بيتًا ، ثم احْفُفْ به كما رأَيتَ الملائكةَ تَحُفُّ ببيتِىَ الذى فى السماءِ . فيَزْعُمُ(٣) الناسُ أنه بناه مِن خمسةِ أجبُلٍ ؛ من حِراءٍ ، وطورِ زَيْتَا(٤) ، وطورِ سَيْناءَ ، و(٥)لُبنانٍ ، والجُودىِّ ، وكان رُبْضُه(٦) من حِراءٍ ، فكان هذا بناءَ آدمَ حتى بناه إبراهيمُ بعدُ(٧) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ

---

(١) فى م : « يا » .

(٢) فى م : « بخطيئتك » .

(٣) فى الأصل : « فزعم » .

(٤) طور زيتا : علم مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر ولذلك سمى طور زيتا ، وجبل زيتا : مطل على مسجد بيت المقدس شرقى وادى سلوان . معجم البلدان ٥٥٨/٣ .

(٥) بعده فى م : « جبل » .

(٦) الرُّبْضُ : أساس البناء . وقيل : وسط الشىء . التاج (ر ب ض) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/١ ، ١٣١ إلى ابن المنذر والبيهقى . وينظر أخبار مكة للأزرقى ٧/١ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٢٥٩/١ عن عبد الرزاق ، وقال : وهذا صحيح إلى عطاء ، ولكن فى بعضه نكارة ، واللَّه أعلم .

ٱلْبَيْتِ﴾ . قال : القواعدُ التى كانت قواعدَ البيتِ قبلَ ذلك[١] .

وقال آخرون : بل هى قواعدُ بيتٍ كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أهبَطه لآدمَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، يَطُوفُ به كما كان[٢] يَطُوفُ بعرشِه فى السماءِ ، ثم رفَعه إلى السماءِ أيامَ الطوفانِ ، فرفَع إبراهيمُ قواعدَ ذلك البيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عمرٍو[٣] ، قال : لما أهبَط اللَّهُ آدمَ مِن الجنةِ قال : إنى مُهبِطٌ معك - أو منزِلٌ معك - بيتًا يُطافُ[٤] حولَه ، كما يُطافُ حولَ عرشى ، ويُصَلَّى عندَه ، كما يُصَلَّى عندَ عرشى . فلما كان زمنُ الطوفانِ رفِع ، فكانت الأنبياءُ يَحُجونَه ولا يَعْلَمون مكانَه ، حتى بَوَّأَه اللَّهُ إبراهيمَ وأعلَمه مكانَه ، فبناه مِن خمسةِ أجْبُلٍ : من حِراءٍ ، وثَبِيرٍ ، ولُبنانٍ ، وجبلِ الطورِ ، وجبلِ الخَمَرِ[٥] . ١/٥٤٧

---

[١] تفسير عبد الرزاق ١/٥٨، ٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٣١ (١٢٣٢) من طريق محمد ابن ثور ، عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٢٦، ١٢٧ إلى ابن المنذر ، وصحح الحافظ إسناده فى الفتح ٨/ ١٧٠.

[٢] سقط من : الأصل .

[٣] فى ت١، ت٢، ت٣ : « عمر » .

[٤] فى ت١، ت٢، ت٣: « فطف » .

[٥] فى ت١، ت٢، ت٣ : « الحمر » . وبعده فى حاشية الأصل : « جبل بالشام » . وبعده فى الدر المنثور : « وهو جبل بيت المقدس » . وجبل الخمر يراد به جبل بيت المقدس ، سمى بذلك لكثرة كرومه . معجم البلدان ٢/٢١.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير عن عبد اللَّه بن عمرو . ينظر مجمع الزوائد ٣/٢٨٨، والدر المنثور ١/١٢٧. وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٣) عن معمر ، عن أيوب قال : بنيت الكعبة من خمسة أجبل . فذكر نحو أثر عطاء السابق . وينظر البداية والنهاية ٣/٤٧٧.

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : لما أُهبِط آدمُ . ثم ذكَر نحوَه (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن سَوّارٍ (٢) ختَنِ عطاءَ ، عن (٢) عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : [٤/٤٥و] لما أهبَط اللَّهُ آدمَ مِن الجنةِ كان رِجلاه فى الأرضِ ورأسُه فى السماءِ ، يَسْمَعُ كلامَ أهلِ السماءِ ودعاءَهم ، يأنَس إليهم ، فهابَتِ (٣) الملائكةُ حتى شكَت إلى اللَّهِ فى دعائِها وفى صلاتِها ، فخفَضه اللَّهُ (٤) إلى الأرضِ ، فلما فقَد ما كان يَسْمَعُ منهم ، استوحَش حتى شكا ذلك إلى اللَّهِ فى دعائِه وفى صلاتِه ، فوجِّه إلى مكةَ ، فكان موضعُ قدمِه قريةً وخَطْوُه مفازةً ، حتى انتهى إلى مكةَ ، وأنزَل اللَّهُ ياقوتةً مِن ياقوتِ الجنةِ ، فكانت على موضعِ البيتِ الآنَ ، فلم يَزَلْ يَطُوفُ به حتى أنزَل اللَّهُ الطوفانَ ، فرُفِعت تلك الياقوتةُ ، حتى بعَث اللَّهُ إبراهيمَ فبناه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج : ٢٦] (٥) .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ (٦) ؛ أهبَط اللَّهُ آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى السماءِ ورِجلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنُقِص إلى

---

(١) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/٣٠ من طريق أيوب به .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٣ : « عن » ، وفى ت٢ : « ختن » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فهابته » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٢٣ . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٢١ من طريق هشام بن حسان به ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/٧، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢١) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وطلحة متروك .

(٦) بعده فى م : « حين » .

ستين ذِراعًا ، فحزِن آدمُ إذ فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، فشكا ذلك إلى اللَّهِ تعالى ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهبَطتُ لك بيتًا تَطُوفُ به كما يُطافُ حولَ عرشى ، وتصَلِّى عندَه كما يُصَلَّى عندَ عَرْشى . فانطَلَق إليه آدمُ ، فخرَج ومُدّ له فى خطوِه ، فكان ⁽¹بينَ كلِّ خُطوتين¹⁾ مفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المفاوزُ بعدَ ذلك ، فأتى آدمُ البيتَ فطاف به ومَن بعدَه مِن الأنبياءِ⁽²⁾ .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أَبانٍ أنَّ البيتَ أُهبِط ياقوتةً واحدةً ، أو دُرّةً واحدَةً ، حتى إذا أغرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ رفَعه وبقِىَ أساسُه ، فبوَّأه اللَّهُ لإبراهيمَ ، فبناه بعدَ ذلك⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل كان موضعُ البيتِ ربوةً حمراءَ كهيئةِ القبةِ ، وذلك أن اللَّهَ لما أراد خلْقَ الأرضِ علا الماءَ زَبَدةٌ حمراءُ أو بيضاءُ ، وذلك فى موضعِ البيتِ الحرامِ ، ثم دَحَا اللَّهُ الأرضَ مِن تحتِها ، فلم يَزَلْ ذلك كذلك حتى بوَّأه اللَّهُ إبراهيمَ ، فبناه على أساسِه . وقالوا : أساسُه على أركانٍ أربعةٍ فى الأرضِ السابعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال جريرُ بنُ حازمٍ : حدَّثنى حميدُ بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان موضعُ البيتِ على الماءِ قبلَ

(١ - ١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كل خطوة بين » ، وفى التاريخ والمصنف : « بين كل خطوة » . والمثبت موافق لما سيأتى فى تفسير الآية (٢٦) من سورة الحج ، وكذلك هو فى الدر المنثور .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢٣/١ . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٦) ، وهو فى تفسيره ٢/ ٣٤ ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١٢/١ من طريق معمر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٦) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١٠/١ من طريق معمر به .

أن يَخْلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، مثلَ الزَّبَدةِ البيضاءِ ، ومِن تحتِه دُحِيَت الأرضُ (١) .

/ **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، ٥٤٨/١ قال : قال عطاءٌ وعمرُو بنُ دينارٍ : بعَث اللَّهُ رِياحًا فصَفَقت الماءَ ، فأبْرَزَتْ فى موضعِ البيتِ عن حَشَفةٍ (٢) كأنها القبّةُ ، فهذا البيتُ منها ، فلذلك هى أمُّ القُرَى . قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : ثم وَتَدها بالجبالِ كى لا تَكَفَّأَ ؛ تَمِيدَ (٣) ، [٤/٤٥ظ] فكان أولَ جبلٍ أبو قُبَيسٍ (٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وُضِعَ البيتُ على أركانِ الماءِ ، على أربعةِ أركانٍ ، قبلَ أن تُخْلَقَ الدُّنْيا بألفَى عامٍ ، ثم دُحِيت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ (٥) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : وَجَدوا بمكةَ حجرًا مكتوبًا فيه (٦) : إنى أنا اللَّهُ ذو بكةَ ، بنَيْتُه يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٠٩٧) من طريق حميد به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٢٨ إلى عبد بن حميد بآخره .

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « حسنة » . وفى مصنف عبد الرزاق : « خشفة » ، وبالحاء والخاء روايتان ، وتروى بالعين أيضا بدل الفاء .

والحشفة : صخرة رخوة حولها سهل من الأرض . التاج (ح ش ف) .

والخشفة واحدة الخشف : وهى حجارة تنبت فى الأرض نباتا . ذكره ابن الأثير فى النهاية ٢/٣٥ عن الخطابى .

(٣) فى م : « بميد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٨٩) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/٤ من طريق آخر عن عطاء، عن ابن عباس ، نحوه .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٠١) من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليه » .

صُغْتُ(١) الشمسَ والقمرَ ، وحفَفْتُه بسبعةِ أملاكٍ حنفاءَ(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ وغيرِه مِن أهلِ العلمِ ، أن اللَّهَ لمَّا بَوَّأ لإبراهيمَ مكانَ البيتِ ، خرَج إليه مِن الشامِ ، وخرَج معه بإسماعيلَ وبأمِّه هاجرَ ، وإسماعيلُ طفلٌ صغيرٌ يَرْضَعُ ، وحُمِلُوا - فيما حدَّثنى - علَى البُراقِ ، ومعه جبريلُ يَدُلُّه على مَوْضعِ(٣) البيتِ ومَعالمِ الحرمِ ، فخرَج وخرَج معه جبريلُ - يقال : كان لا يمرُّ بقريةٍ إلا قال : أبهذه أُمِرْتَ ياجبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : امْضِهْ - حتى قَدِم به مكةَ ، وهى إذ ذاك عِضَاهُ سَلَمٍ وسَمُرٍ(٤) ، وبها(٥) أناسٌ يقالُ لهم : العَماليقُ خارجَ مكةَ وما حولَها ، والبيتُ يومَئذٍ رَبوةٌ حمراءُ مَدَرَةٌ . فقال إبراهيمُ لجبريلَ : أهاهنا أُمِرتَ أن أضَعَهما ؟ قال : نعم . فعمَد بهما(٦) إلى موضعِ الحِجرِ فأنزَلهما فيه ، وأمر هاجرَ أمَّ إسماعيلَ أن تَتخِذَ فيه عريشًا ، فقال : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾(٧) [إبراهيم : ٣٧] .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمون - واللَّهُ أعلمُ - أن ملكًا مِن الملائكةِ أتَى هاجرَ أمَّ إسماعيلَ - حينَ أنزَلهما إبراهيمُ مكةَ قبلَ

---

(١) فى م : « صنعت » .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « حفا » .

(٣) فى الأصل : « مواضع » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) السَّلَمُ شجر من العضاه وورقها القرَظ الذى يدبغ به الأديم ، والسَّمُرُ ضرب من العضاه ، وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله بَرَمَةٌ صفراء يأكلها الناس . اللسان (س ل م ، س م ر) .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يروبها » .

(٦) فى الأصل : « بها » .

(٧) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢١، ٢٢ من طريق محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٠ .

أن يَرْفعَ إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ مِن البيتِ - فأشار لها(١) إلى البيتِ ، وهو(٢) رَبْوةٌ حمراءُ مَدَرَةٌ ، فقال لها(٣) : هذا أولُ بيتٍ وُضِعَ للناسِ(٤) ، وهو بيتُ اللَّهِ العتيقُ ، واعْلَمِى أن إبراهيمَ وإسماعيلَ هما يَرْفعانِه(٥) . فاللَّهُ أعلمُ .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، قال : أخْبَرنى حُميدٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ مَوْضِعَ هذا البيتِ قبلَ أن يَخْلُقَ شيئًا مِن الأرضِ بأَلْفَى سنةٍ ، وأركانُه فى الأرضِ السابعةِ(٦) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، قال : أخْبَرنى بِشْرُ بنُ عاصمٍ ، عن ابنِ المسيّبِ ، قال : حدَّثنا كعبٌ أن البيتَ كان غُثاءةً على الماءِ قبلَ أن يَخلُقَ اللَّهُ الأرضَ بأربعين سنةً ، ومنه دُحِيَت الأرضُ . قال : **وحدَّثنا**(٧) علىُّ بنُ أبى طالبٍ أن إبراهيمَ أقْبَل مِن إرمينيةَ ومعَه / السكينةُ تَدُلُّه ، (٨) حتى تبوَّأَ(٨) البيتَ ، كما تَتبوأُ العنكبوتُ بيتَها . قال : فرَفَعت عن أحجارٍ يُطِيقُه - أو لا يُطيقُه - ثلاثون رجلًا . قال : قلت : يا أبا محمدٍ ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ قال : كان ذلك بعدُ(٩) . ٥٤٩/١

---

(١) فى النسخ : « لهما » . والمثبت من أخبار مكة .

(٢) فى الأصل : « هى » . والمثبت من أخبار مكة .

(٣) فى النسخ : « لهما » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « فى الأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٣/١ من طريق ابن إسحاق به بنحوه .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٧) ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣/١ ، ٤ من طريقين عن هشام به . وليس فى الموضع الثانى ذكر حميد .

(٧) بعده فى م : « عن » .

(٨ - ٨) فى م ، ت١ ، ت٢ : « علة تبوئ » .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٨) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه [٤٦/٤و] أخْبَر عن إبراهيمَ خليلِه أنه وابنَه إسماعيلَ رفَعا القواعدَ مِن البيتِ الحرامِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك قواعدَ بيتٍ كان أهْبَطه مع آدمَ ، فجَعله مكانَ البيتِ الحرامِ الذى بمكةَ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان القُبَّةَ التى ذكَرها عطاءٌ مما أنْشَأه اللَّهُ مِن زَبَدِ الماءِ . وجائزٌ أن يكونَ كان ياقوتةً أو درةً أُهْبِطتا مِن السماءِ . وجائزٌ أن يكونَ كان آدمُ بناه ثم تَهَدَّم حتى رفَع قَواعِدَه إبراهيمُ وإسماعيلُ . ولا علمَ عندَنا بأىٍّ ذلك كان من أىٍّ ؛ لأن حقيقةَ ذلك لا تُدْرَكُ إلا بخبرٍ عن اللَّهِ أو(١) عن رسولِه ﷺ بالنَّقْلِ المُسْتفيضِ . ولا خبرَ بذلك تقومُ به الحجةُ ، فيَجِبَ التسليمُ لها ، ولا هو - إذ لم يَكُنْ به خَبَرٌ على ما وصفنا - مما (٢) يُدْرَكُ علمُه (٢) بالاستدلالِ والمقاييسِ ، فيُمَثَّلَ بغيرِه ، ويُسْتنبطَ عِلمُه مِن جهةِ الاجتهادِ . فلا قولَ فى ذلك هو أوْلَى بالصوابِ مما قلنا واللَّهُ تعالى أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك وإذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ . يقولان : رَّبنا تقبَّلْ منا . وذُكِرَ أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ(٣) ، وهو قولُ جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

= وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٢/١ (١٢٣٥، ١٢٣٦) ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣/١، ٢٩ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه الحاكم ٢٦٧/٢ من طريق بشر بن عاصم به ، بأثر على وحده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن على وحده .

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « و » .

(٢ - ٢) فى م : « يدل عليه » .

(٣) المصاحف ص ٥٧ .

السدىِّ ، قال : بنَيا وهما يَدْعوان الكلماتِ التى ابْتَلى بها إبراهيمَ ربُّه ، قال : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ - ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾(١) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخْبَرنى ابنُ كثيرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ قال : قاما(٢) يَرْفعان القواعدَ مِن البيتِ ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال : وإسماعيل يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ،والشيخُ يَبْنى(٣) .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وإذ يَرْفعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ وإسماعيلُ قائلين : ربنا تَقبَّلْ مِنَّا .

وقال آخرون : بل قائلُ ذلك كان إسماعيلَ .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وإذ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، وإذ يقولُ إسماعيلُ : ربَّنا تَقبلْ مِنَّا . فيَصيرُ حينئذٍ ﴿ إِسْمَٰعِيلُ ﴾ مرفوعًا بالجملةِ التى بعدَه ، و « يقولُ » حينئذٍ خبرٌ له دونَ إبراهيمَ .

/ ثم **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذى رفَع القواعدَ ، بعدَ إجماعِهم على أن إبراهيمَ كان ممن رفَعها ؛ **فقال بعضُهم** : رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا . ٥٥٠/١

[٤٦/٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٢/١ (١٢٣٧) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٢٥/١، ٢٦ من طريق ابن جريج به مطولًا .

السدىِّ : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . قال : فانطلَق إبراهيمُ حتى أتَى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ وأخذا المعاولَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبعَث اللَّهُ ريحًا يقال لها : ريحُ الخَجُوجِ[1] ، لها جَناحان ورأسٌ ، فى صورةِ حيَّةٍ ، فكنَست لهما ما حولَ الكعبةِ[2] عَنْ أساسِ البيتِ الأولِ ، واتَّبعاها بالمَعاولِ يَحْفِران حتى وضَعا الأساسَ ، فذلك حين يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج : ٢٦] . فلما بنَيا القواعدَ فبلَغا مكانَ الرُّكنِ ، قال إبراهيمُ لإسماعيلَ : يا بُنىّ ، اطْلُبْ لى حجرًا حسنًا أضعْه هلهنا . قال : يا أبَتِ إنى كسلانُ لَغِبٌ[3] . قال : علىَّ ذلك . فانطلَق يطلُبُ حجرًا ، فجاءه بحجرٍ فلم يَرْضَهْ ، فقال : ائْتِنى بحجرٍ أحسنَ مِن هذا . فانْطَلق يَطْلُبُ له حجرًا ، وجاءه جبريلُ بالحجرِ الأسودِ مِن الهندِ ، وكان أبيضَ ، ياقوتةً بيضاءَ مثلَ الثَّغامةِ[4] ، وكان آدمُ هبَط به مِن الجنةِ فاسودَّ مِن خطايا الناسِ ، فجاءه إسماعيلُ بحجرٍ فوجدَه عندَ الركنِ ، فقال : يا أبتِ ، مَن جاءك بهذا ؟ فقال : (٥)جاء به(٥) مَن هو أنشطُ مِنك . فبنَياه[6] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرَ[7] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ[8] ، عن[9] عبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، قال : بَلَغنى أن إبراهيمَ

---

(١) ريح خجوج : شديدة المرور فى غير استواء . النهاية ٢/ ١١ .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) لَغَب يلغُب لَغْبًا : أعيا أشد الإعياء . اللسان (ل غ ب) .

(٤) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب ، وقيل : هى شجرة تبيض كأنها الثلج . النهاية ١/ ٢١٤.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥٢ مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣٢ (١٢٣٧) من طريق عمرو به . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٣ من طريق أسباط به نحوه .

(٧) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٣ : « عمرو » .

(٨) فى النسخ : « عتبة » ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٢٦١ . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤١٣.

(٩) فى ت٢ ، ت٣ : « بن » .

وإسماعيلَ هما رفَعا قواعدَ البيتِ(١) .

وقال آخرون : بل رفَع قواعدَ البيتِ إبراهيمُ ، وكان إسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ ثابتٍ الرازىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ وكثيرِ بنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبى وداعةَ - يَزيدُ أحدُهما على الآخرِ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبراهيمُ وإسماعيلُ يَبْرِى نَبْلًا قريبًا مِن زمزمَ ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يَصْنعُ الوَالدُ بالولدِ ، والوَلدُ بالوالدِ ، ثم قال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ أمَرنى بأمْرٍ . قال : فاصْنَعْ ما أمَرَك ربُّك . قال : وتُعِينُنى ؟ قال : وأُعِينُك . قال : فإن اللَّهَ أمَرنى أن أبنىَ هلهنا بيتًا . وأشار إلى الكعبةِ مُرتفعةً على ما حولَها . قال : فعنَد ذلك رفعا القواعدَ من البيتِ . قال : فجعلَ إسماعيلُ يأتى بالحجارةِ وإبراهيمُ يَبْنى ، حتى إذا ارتفَع البناءُ جاء بهذا الحجرِ فوضَعه له ، فقام عليه وهو يَبنى ، وإسماعيلُ يُناوِلُه الحجارةَ وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ حتى دَوَّر حولَ البيتِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ(٣) القَزازُ ، قال : ثنا عبيدُ(٤) اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ أبو علىٍّ الحنفىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ كثيرَ بنَ كثيرٍ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء - يعنى إبراهيمَ - فوجَد إسماعيلَ يُصْلِحُ نَبْلًا له(٥) مِن وراءِ زمزمَ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦١ ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩١٠٧) ، ومن طريقه البخارى (٣٣٦٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٣٢ (١٢٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦ ، ٥٢ . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٥ ، ٢٦ من طريق معمر به . وينظر أخبار مكة ١/ ٢٢ ، والدر المنثور ١/ ١٢٥ .

(٣) فى م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٣ .

(٤) فى ت١ ، ت٣ : « عبد » .

(٥) سقط من : م .

فقال إبراهيمُ : يا إسماعيلُ ، إن ربَّك قد أمرَنى أن أبنىَ له بيتًا . فقال له إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمرَك به . فقال له إبراهيمُ : قد أمرَك أن تُعِينَنى عليه . قال : إذن أفْعَلَ . قال : فقام / معه ، فجَعل إبراهيمُ يَبْنِيه وإسماعيلُ يُناولُه الحجارةَ ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . فلما ارْتَفع البنيانُ ، وضَعُف الشيخُ عن رفعِ الحجارةِ ، قام على حجَرٍ فهو مَقامُ إبراهيمَ ، فجعَل يُناولُه ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (١) . ١/٥٥١

وقال آخرون : بل الذى رفَع قواعدَ البيتِ إبراهيمُ وحدَه ، وإسماعيلُ يومئذٍ طفلٌ صغيرٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ [٤/٤٧و] ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ (٢) ، عن علىٍّ ، قال : لما أُمِرَ إبراهيمُ ببناءِ البيتِ ، خرَجَ معه إسماعيلُ وهاجرُ ، قال : فلما قَدِم مكةَ رأى على رأسِه فى موضعِ البيتِ مثلَ الغَمامةِ فيه مثلُ الرأسِ فكَلَّمه ، فقال : يا إبراهيمُ ، ابْنِ على ظلِّى - أو على قَدْرى - ولا تَزِدْ ولا تَنْقُصْ . فلما بَنَى خرَج (٣) وخَلَّف إسماعيلَ وهاجرَ ، فقالت

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٥٩، ٢٦٠ عن محمد بن سنان به . وأخرجه الحاكم ٢/٥٥١، ٥٥٢ من طريق محمد بن سنان به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وينظر تفسير ابن كثير ١/٢٥٦. وأخرجه البخارى (٣٣٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٣٨٠) ، وابن أبى حاتم ١/٢٣٢ (١٢٣٣) من طريق إبراهيم بن نافع به . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٥، ٢٦، وابن مردويه - كما فى التفسير لابن كثير ١/٢٥٦- من طريق كثير بن كثير به .

(٢) فى م : « مصرف » . وينظر تهذيب الكمال ٥/٣١٧ .

(٣) سقط من : م .

هاجرُ : يا إبراهيمُ إلى مَن تَكِلُنا ؟ قال : إلى اللَّهِ . قالت : انْطَلِقْ فإنه لا يُضَيِّعُنا . قال : فعَطِش إسماعيلُ عَطَشًا شديدًا ، قال : فصَعِدت هاجرُ الصَّفَا فنظَرت فلم تَرَ شيئًا ، ثم أتَتِ المَروةَ فنَظَرتْ فلم ترَ شيئًا ، ثم رجَعت إلى الصَّفَا فنظَرت فلم تَر شيئًا ، حتى فعَلت ذلك سبعَ مرارٍ ، فقالت : يا إسماعيلُ مُتْ حيثُ لا أراك . فأتَتْه وهو يَفْحَصُ برجلِه مِن العطشِ ، فناداها جبريلُ ، فقال لها : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا هاجرُ أمُّ ولدِ إبراهيمَ . قال : إلى مَن وَكَلكما ؟ قالت : وَكَلنا إلى اللَّهِ . قال : وَكَلكما إلى كافٍ . قال : ففَحَص الغلامُ⁽¹⁾ الأرضَ بأصبعِه ، فنَبَعت زمزمُ ، فجعَلت تحبسُ الماءَ ، فقال : دَعيه ، فإنها رَوَاءٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا ⁽³هنادُ بنُ السريِّ³⁾ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ فقال : ألا تُخْبِرُني عن البيتِ أهو أولُ بيتٍ وُضِعَ في الأرضِ ؟ فقال : لا ، ولكنه أولُ بيتٍ وُضِعَ فيه⁽⁴⁾ البركةُ ، مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن دخَله كان آمنًا ، وإن شِئْتَ أنبأتُك كيف بُنِيَ ، إن اللَّهَ أوْحَى إلى إبراهيمَ أن ابْنِ لي بيتًا في الأرضِ . قال : فضاق إبراهيمُ بذلك ذَرْعًا ، فأرسل اللَّهُ السكينةَ - وهي ريحٌ خَجُوجٌ ، ولها رأسان - فأَتْبع أحدُهما صاحبَه حتى انْتَهت إلى مكةَ ، فتَطَوَّت على مَوضعِ البيتِ

---

(١) زيادة من تاريخ المصنف .

(٢) الماء الرواء : العذب . اللسان (روى) .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢٥٢/١ . وأخرجه الحاكم ٥٥١/٢ من طريق مؤمل به . وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢٧/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣١/١ (١٢٢٩) من طريق أبي إسحاق به ، بأوله . ونقله ابن كثير ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ عن المصنف ، وقال : ففي هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما ، وقد يحتمل - إن كان محفوظًا - أن يكون أوّلًا وضع له حوطا وتحجيرا ، لا أنه بناه إلى أعلاه ، حتى كبر إسماعيل فبنياه معًا كما قال الله تعالى .

(٣ - ٣) في م : « عباد » .

(٤) في الأصل ، م : « في » . والمثبت من مصادر التخريج .

كتَطوِّى الحَجَفَةِ(١) ، وأُمِر إبراهيمُ أن يبنىَ حيثُ تَستقرُّ السكينةُ . فبنى إبراهيمُ وبقِى حجرٌ ، فذهب الغلامُ يَبْنى(٢) شيئًا ، فقال إبراهيمُ : لا ، أبْغِنى حجرًا كما آمُرُك . قال : فانْطَلق الغلامُ يَلْتمِسُ له حجرًا ، فأتاه به(٣) فوجَده قد رَكَّب الحجرَ الأسودَ فى مكانِه ، فقال : يا أبَتِ ، مَن أتاك بهذا الحجرِ ؟ فقال : أتانى به مَن لم يَتَّكِلْ على بنائِك ، جاء به جبريلُ مِن السماءِ . فأتَمَّاه(٤) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٥) ، عن سماكٍ ، قال : سمِعت خالدَ بنَ عرعرةَ يُحدِّث عن عليٍّ بنحوِه .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ وحمادُ بنُ سلمةَ وأبو الأحوصِ ، كلُّهم عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه(٦) .

فمن قال : رفَع القواعدَ إبراهيمُ وإسماعيلُ . أو قال : رفَعها إبراهيمُ وكان إسماعيلُ يناولُه الحجارةَ . فالصوابُ فى قولِه أن يكونَ المضمرُ مِن القولِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ، ويكونُ الكلامُ حينئذٍ وإذ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ يقولان : [٤٧/٤ظ] ربَّنا تقبَّلْ منا .

---

(١) الحجفة : التُرْس . النهاية ١/ ٣٤٥ .

(٢) فى م : « يبغى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥١ .
وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٦ من طريق أبى الأحوص به .
وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٢، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٥ من طريق سماك به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٢٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والحارث بن أبى أسامة . والحديث إسناده ضعيف لجهالة خالد بن عرعرة .

(٥) فى م : « سعيد » .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٢٣) - والأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٢٨ من طريق حماد به .

/وقد كان يَحْتمِل على هذا التأويلِ أن يكونَ المُضمرُ مِن القولِ لإسماعيلَ ١/٥٥٢ خاصةً دونَ إبراهيمَ ، ولإبراهيمَ خاصةً دونَ إسماعيلَ ، لولا ما عليه عامةُ أَهلِ التأويلِ مِن أن المُضمرَ مِن القولِ (١ في ذلك ١) لإبراهيمَ وإسماعيلَ جميعًا .

وأما على التأويلِ الذى رُوِىَ عن علىٍّ - أن إبراهيمَ هو الذى رفَع القواعدَ دونَ إسماعيلَ - فلا يجوزُ أن يكونَ المضمرُ مِن القولِ عندَ ذلك إلا لإسماعيلَ خاصةً .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن المُضمرَ مِن القولِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ، وأن قواعدَ البيتِ رفَعها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا ؛ وذلك أن إبراهيمَ وإسماعيلَ إن كانا هما بنياها(٢) ورفعاها ، فهو ما قلنا . وإن كان إبراهيمُ تَفرَّد ببنائِها ، وكان إسماعيلُ يُناولُه أحجارَها(٣) ، فهما أيضًا رفعاها ، لأن رفعَها كان بهما ؛ مِن أحدِهما البناءُ ، ومِن الآخرِ نقلُ الحجارةِ إليها ومعونةُ وَضْعِ الأحجارِ مواضعَها . ولا تَمْتنِعُ العربُ مِن إضافةِ(٤) البناءِ إلى مَن كان بسببِه البناءُ ومَعونتِه . وإنما قلنا ما قلنا مِن ذلك لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على أن إسماعيلَ معنىٌّ بالخبرِ الذى أخْبَر اللَّهُ عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه ، وذلك قولُهما : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . فمعْلُومٌ أن إسماعيلَ لم يَكُنْ ليقولَ ذلك إلا وهو إما رجلٌ كاملٌ ، وإما غلامٌ قد فَهِم مواضعَ الضُّرِّ مِن النفعِ ، ولزِمَته فرائضُ اللَّهِ وأحكامُه . وإذا كان (١ ذلك أمرَه ١) فى حالِ بناءِ أبيه ما أمَره اللَّهُ ببنائِه ورفعِه قواعدَ بيتِ اللَّهِ(٥) -

---

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بنياهما » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « نسبة » .

(٥) بعده فى م : « كذلك » .

فمعلومٌ أنه لم يكن تاركًا معونةَ أبيه ، إما على البناءِ ، وإما على نقلِ الحجارةِ . وأىُّ ذلك كان منه ، فقد دخَل فى معنى مَن رفَع قواعدَ البيتِ ، وثبَت أن القولَ المُضمرَ خبرٌ عنه وعن والدِه إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهما . فتأويلُ الكلامِ : وإذ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيتِ ، يقولان : ربَّنا تَقبلْ مِنَّا عملَنا ، وطاعتَنا إياك وعبادَتنا لك ، فى انتهائِنا إلى أمرِك الذى أمَرتنا به فى بناءِ بيتِك الذى أمَرْتنا ببنائِه ، إنك أنت السميعُ العليمُ .

وفى إخبارِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنهما رفَعا القواعدَ مِن البيتِ وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ دليلٌ واضحٌ على أن بناءَهما ذلك لم يَكُنْ بناءَ مَسكنٍ يَسْكُنانه ولا منزلٍ يَنْزلانِه ، بل هو دليلٌ على أنهما بنياه ورفَعا قواعدَه لكلِّ مَن أراد أن يَعْبُدَ اللَّهَ ، تَقرُّبًا منهما إلى اللَّهِ بذلك ، ولذلك قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ ولو كانا بنياه مسكنًا لأنفسِهما لم يكنْ لقولِهما : ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ وَجهٌ مفهومٌ ؛ لأنه (١) كان يكونُ (١) - لو كان الأمْرُ كذلك - (٢) سألا ربَّهما (٢) أن يتقبَّلَ منهما ما لا قُرْبةَ فيه إليه . وليس (٣) من صفتِهما (٣) مسألةُ اللَّهِ قبولَ ما لا قُربةَ إليه فيه .

[٤/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .**

وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ : إنك أنت السميعُ دعاءَنا ومَسألتَنا إياك قَبولَ ما سألناك قَبولَه منا مِن (٤) طاعتِنا لك (٤) فى بناءِ بيتِك الذى أمَرْتنا ببنائِه ، العليمُ بما فى ضمائرِ نفوسِنا مِن الإذعانِ لك بالطاعةِ والمصيرِ إلى ما فيه لك

(١ - ١) فى م : « كانا يكونان » .

(٢ - ٢) فى م : « سائلين » .

(٣ - ٣) فى م : « موضعهما » .

(٤ - ٤) فى م : « طاعتك » .

الرضا والمحبةُ ، وما نُبْدِى وما[1] نُخْفِى مِن أعمالِنا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخْبَرنى ابنُ[2] كثيرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : تَقبَّلْ مِنَّا إنك سميعُ الدعاءِ[3] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ . ٥٥٣/١

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إبراهيمَ وإسماعيلَ ، أنهما كانا يَرفعان القواعدَ مِن البيتِ وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ . يعنيان بذلك : واجْعَلْنا مُستسلِمَيْنِ لأمرِكَ ، خاضعيَنِ لطاعتِكَ ، لا نُشْرِكُ معَك فى الطاعةِ أحدًا سواك ، ولا فى العبادةِ غيرَك .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى « الإسلامِ » الخضوعُ للَّهِ بالطاعةِ[4] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ فإنهما خصَّا بذلك بعضَ الذُّرِّيَّةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان أعلمَ إبراهيمَ خليلَه قبلَ مسألتِه هذه أن مِن ذُرِّيَّتِه مَن لا يَنالُ عهدَه ، لظلمِه وفجورِه ، فخَصَّا بالدعوةِ بعضَ ذُرِّيَّتِهما . وقد قيل : إنهما عنَيا بذلك العربَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) زيادة من : ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٧.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٢ ، ٤٣٣.

السُّدِّىِّ : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ : يَعنيانِ العربَ(١) .

وهذا قولٌ يَدُلُّ ظاهرُ الكتابِ على خلافِه ؛ لأن ظاهرَه يَدُلُّ على أنهما دَعَوَا اللَّهَ أن يَجْعَلَ مِن ذُرِّيَّتِهما أهلَ طاعتِه وولايتِه والمُسْتَجِيبينَ لأمرِه ، وقد كان فى ولدِ إبراهيمَ العربُ وغيرُ العربِ ، والمستجيبُ لأمرِ اللَّهِ والخاضعُ له بالطاعةِ مِن الفريقين ، فلا وجهَ لقولِ مَن قال : عنَى إبراهيمُ بدعائِه ذلك فريقًا مِن ولدِه بأعيانِهم دونَ غيرِهم ، إلَّا التحكُّمَ الذى لا يعْجِزُ عنه أحدٌ .

[٤٨/٤ظ] وأمَّا « الأُمَّةُ » فى هذا الموضعِ ، فإنه يَعنى بها الجماعةَ مِن الناسِ ، مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف : ١٥٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ .

اخْتَلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ . بمعنى رُؤيةِ العينِ ، أى : أظهِرْها لأعيُنِنا حتى نراها . وذلك قراءةُ عامَّةِ قرأةِ(٢) الحجازِ والكوفةِ . وكان بعضُ مَن يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى هذا التأويلِ يُسَكِّنُ الراءَ مِن (أرْنا)(٣) ، غيرَ أنه يُشِمُّها كسرةً(٤) .

واختلف قائلُو هذه المقالةِ وقَرَأَةُ هذه القراءةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هى مناسكُ الحجِّ ومعالِمُه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٤/١ (١٢٤٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « أهل » .

(٣) تسكين الراء قراءة ابن كثير المكى ، والسوسى عن أبى عمرو ، ويعقوب الحضرمى ، وهو من العشرة . والاختلاس قراءة الدورى عن أبى عمرو ، والباقون بكسر الراء . ينظر النشر ٢/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٩٠.

(٤) المراد بالإشمام هنا : الاختلاس ، أى : إخفاء الحركة ، وهو الإتيان بثلثى الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها . ينظر الوافى فى شرح الشاطبية ص ٢٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : فأراهما اللَّهُ مناسِكَهما بالطوافِ بالبيتِ ، والسعْيِ بينَ الصفا والمروةِ ، والإفاضةِ مِن عَرَفاتٍ ، والإفاضَةِ مِن جَمْعٍ ، ورمْيِ الجمارِ ، حتى أكمل اللَّهُ الدِّينَ - أو : دِينَه^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال : أَرِنا نُسُكَنا وحِجَّنا^(٢) .

١/٥٥٤ /**حدَّثنا** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بنيانِ البيتِ أمَره اللَّهُ أن يُنادىَ ، فقال : ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج : ٢٧] . فنادَى بينَ أَخْشَبَىْ مكةَ^(٣) : يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ يأمرُكم أن تَحُجُّوا بيتَه . قال : فوقَرت فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ ، فأجابه كلُّ شىءٍ^(٤) سمِعه مِن جبلٍ أو شجرٍ أو دابَّةٍ : لبَّيْكَ لبَّيْك . فأجابوه بالتلبيةِ : لبَّيْك اللهمَّ لبَّيْك . وأتاه مَن أتاه ، فأمَره اللَّهُ أن يَخْرُجَ إلى عرفاتٍ ونعَتها فخرَج ، فلمَّا بلَغ الشجرةَ عندَ العَقَبَةِ اسْتَقْبَله الشيطانُ فردَّه^(٥) ، فرمَاه بسبعِ حَصَياتٍ يُكَبِّرُ معَ كلِّ حصاةٍ ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثانية أيضًا ، فصدَّه فرماه وكبَّر ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثالثةِ ، فرماه وكبَّر ، فلمَّا رأى أنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩.

(٣) الأخشب من الجبال الغليظ ، والأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : أحدهما أبو قبيس ، والآخر الجبل الأحمر المشرف هنالك . معجم البلدان ١/ ١٥٩، ١٦٣.

(٤) فى م : « من » .

(٥) سقط من : م .

لا يُطِيقُه ، ولم يَدْرِ إبراهيمُ أين يذهبُ ، فانطلق حتى أتى ذا المجازِ ، فلمَّا نظَر إليه فلم يَعْرِفْه جاز ، فسُمِّى ذا المجازِ ، ثم انْطَلق حتى وقَع بعرفاتٍ ، فلمَّا نظَر إليها عرَف النعتَ ، قال : قد عرَفتُ . فسُمِّى عرفاتٍ ، فوقَف إبراهيمُ بعرفاتٍ ، حتى إذا أمسى ازْدَلَف إلى جَمْعٍ ، فسُمِّيتِ المُزْدَلِفةَ ، فوقَف بجمعٍ ، ثم أقبل حتى أتى الشيطانُ حيثُ لقِيه أوَّلَ مرَّةٍ ، فرَماه بسبعِ حَصَياتٍ سبعَ مرَّاتٍ ، ثم أقام بمِنًى حتى فرَغ مِن الحجِّ وأمرِه ، وذلك قولُه : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾(١) .

وقال آخرون - [٤٩/٤و] ممَّن قرَأ هذه القراءةَ -: المناسكُ : المذابحُ . فكان تأويلُ هذه الآيةِ على قولِ مَن قال ذلك : وأرِنا كيف نَنْسُك لك ياربَّنا نسائكَنا فنَذْبَحُها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال : ذَبْحَنا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مذابحَنا(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

وحدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٢٨/١ بنحوه .

(٢) تفسير الثورى ١/ ٤٩، وتفسير عبد الرزاق ٥٩/١ ، ولفظ تفسير الثورى : « ذبائحنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٥/١ (١٢٥١) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى[1] عطاءٌ : سمعتُ عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ . قال : مذابحَنا .

وقرأ ذلك آخَرون : (وأرْنا مَناسِكَنا) . بتسكينِ الراءِ ، وزعَموا أن معنى ذلك : وعَلِّمْنا ودُلَّنا عليها . لا أن معناها : أرِناها بأبصارِنا . وزعَموا أن ذلك نظيرُ قولِ حُطائِطِ بنِ يَعفُرَ أخى الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[2] :

أَرِينِى جَوَادًا ماتَ هَزْلًا لأَنَّنِى[3] أَرَى ما تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا

يعنى بقولِه : أرينى : دُلِّينى عليه وعَرِّفِينى مكانَه . ولم يَعْنِ به رؤيةَ العينِ . وهذه قراءةٌ رُوِيتْ عن بعضِ المُتقدِّمين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١/٥٥٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ : (أَرْنَا مَنَاسِكَنا) : أخرِجْها لنا ، علِّمْناها[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ المُسَيَّبِ ، قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، قال : قد[5] فعَلتُ أىْ ربِّ ، فأَرْنا مناسِكَنا - أَبرِزْها لنا ، علِّمْناها - فبعَث اللَّهُ جبريلَ عليه السلامُ فحجَّ به[6] .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) البيت مختلف فى نسبته : فهو لحطائط بن يعفر فى الحماسة ٣٥٨/٢ ، ومجاز القرآن ٥٥/١ ، والشعر والشعراء ١/ ٢٤٨، ٢٥٦، وسمط اللآلى ٢/ ٧١٤، ولحاتم الطائى فى ديوانه ص ٤٠ ، ولمعن بن أوس فى ديوانه ٤٩ ، ولدريد بن الصمة أو حطائط أو حاتم أو معن فى اللسان (أ ن ن) ، وسيأتى ٤٨٨/٩ منسوبًا لدريد .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « أننى » ، وفى الشعر والشعراء وسمط اللآلى : « لعلنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٤/١ (١٢٤٩) من طريق حجاج به .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٠٩٩) مطولًا .

والقولُ (١عندى فى ذلك أن تأويلَ (أرنا) بكسرِ الراءِ وتسكينِها١) واحدٌ ؛ فمَن كسَر الراءَ جعَل علامةَ الجزمِ سقوطَ الياءِ التى فى قولِ القائلِ : (٢أريتُه ، أُرِيه٢) . وأقرَّ الراءَ مكسورًا كما كانت قبلَ الجزمِ . ومَن سكَّن الراءَ مِن (أرْنا) توهَّم أن إعرابَ الحرفِ فى الراءِ فسكَّنها للجزمِ(٣) ، كما فعَلوا ذلك فى « لم يكن » « ولم يكُ » ، وسواءٌ كان ذلك مِن رؤيةِ العينِ ، أو مِن رؤيةِ القلبِ ، ولا معنى لفرقِ مَن فرَّق بين رؤيةِ العينِ فى ذلك وبين رؤيةِ القلبِ .

وأمَّا « المناسكُ » فإنها جمعُ مَنْسِكٍ ، [٤٩/٤ظ] وهو الموضعُ الذى يُنْسَكُ للَّهِ فيه ، ويُتَقَرَّبُ إليه فيه بما يُرْضِيه مِن عملٍ صالحٍ ؛ إمَّا بذبحِ ذبيحةٍ له ، وإما بصلاةٍ أو طوافٍ أو سعْيٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأعمالِ الصالحةِ ، ولذلك قيل لمشاعرِ الحجِّ : مناسكُه ؛ لأنها أماراتٌ وعلاماتٌ يعتادُها الناسُ ، ويَتَرَدَّدون إليها .

وأصلُ « المنسِك » فى كلامِ العربِ : الموضعُ المعتادُ الذى يَعتادُه الرجلُ ويألَفُه ، يقال : إن لفلانٍ منسِكًا . وذلك إذا كان له موضعٌ يعتادُه لخيرٍ أو لشرٍّ ، ولذلك سُمِّيت المناسكُ مناسكَ ؛ لأنها تُعْتَادُ ويُتَرَدَّدُ إليها بالحجِّ والعمرةِ ، وبالأعمالِ(٤) التى يُتَقَرَّبُ بها إلى اللَّهِ .

وقد قيل : إن معنى النسكِ : عبادةُ اللَّهِ ، وإن الناسكَ إنما سُمِّى ناسكًا بعبادتِه ربَّه . فتأوَّل قائلُو هذه المقالةِ قولَه : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ : وعلِّمْنا عبادتَك كيف نعبُدُك ، وأين نعبدُك ، وما يُرْضِيك عنَّا فنفعلُه . وهذا القولُ وإن كان مذهبًا يحتمِلُه الكلامُ ، فإن الغالبَ على معنى المناسكِ ما وصَفْنا قبلُ مِن أنها مناسكُ الحجِّ التى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « أرنيه » .

(٣) فى م : « فى الجزم » .

(٤) فى الأصل : « للأعمال » .

ذكَرْنا معناها ، وخرَج هذا الكلامُ مِن قولِ إبراهيمَ وإسماعيلَ على وجهِ المسألةِ منهما ربَّهما لأنفسِهما ، وإنما ذلك منهما مسألةُ ربِّهما لأنفسِهما وذُرِّيَّتِهما المسلمين ، فلمَّا ضمَّا ذُرِّيَّتَهما المسلمين إلى أنفسِهما صارا كالمُخبِريْن عن أنفسِهما بذلك . وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لتقدم الدعاءِ منهما للمسلمين مِن ذُرِّيَّتِهما قبلُ فى أوَّلِ الآيةِ ، وتأخرِه بعدُ فى الآيةِ الأُخرى .

فأمَّا الذى فى أوَّلِ الآيةِ فقولُهما : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ . ثم جمَعَا أنفسَهما والأمَّةَ المسلمةَ مِن ذُرِّيَّتِهما فى مسألتِهما ربَّهما أن يُرِيَهم مناسكَهم فقالا : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ .

وأمَّا الذى⁽¹⁾ فى الآيةِ التى بعدَها : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . فجعَلا المسألةَ لذُرِّيَّتِهما خاصَّةً .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ)⁽²⁾ . يعنى بذلك : وأرِ ذُرِّيَّتَنا المسلمةَ مناسكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

أمَّا التوبةُ فأصلُها الأَوْبَةُ مِن مكروهٍ إلى محبوبٍ ، فتوبةُ العبدِ إلى ربِّه أوبتُه ممَّا يكرَهُه اللَّهُ منه بالندمِ عليه والإقلاعِ عنه ، والعزمِ على تركِ العودِ فيه . وتوبةُ الربِّ على عبدِه عَوْدُه عليه بالعفوِ له عن جُرْمِه والصفحِ له عن عقوبةِ ذنبِه ، مغفرةً منه له ، وتَفَضُّلًا عليه .

---

(١) فى م : « التى » .

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٣٩٠.

١/٥٥٦ / فإن قال لنا قائلٌ : وهل كانت لهما ذنوبٌ فاحتاجا إلى مسألةِ ربِّهما التوبةَ ؟

قيل : إنه لا أحدَ مِن خلقِ اللَّهِ إلَّا وله مِن العملِ فيما بينه وبين ربِّه ما يَجِبُ عليه الإنابةُ منه والتوبةُ ، فجائزٌ أن يكونَ ما كان مِن قيلِهما(١) ما قالا مِن ذلك(٢) ، [٤/٥٠و] إنما خصَّا به الحالَ التى كانا عليها مِن رفْعِ قواعدِ البيتِ ؛ لأن ذلك كان أحْرَى الأماكنِ أن يستجيبَ اللَّهُ فيها دعاءَهما ، وليَجْعَلا ما فعَلا مِن ذلك سُنَّةً يُقْتَدَى بها بعدَهما ، وتَتَّخِذَ الناسُ تلك البقعةَ بعدَهما موضعَ تَنَصُّلٍ مِن الذُّنوبِ إلى اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونا عَنَيا بقولِهما : ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتُبْ على الظَّلَمةِ مِن أولادِنا وذُرِّيَّتِنا ، الذين أعلَمْتَنا أمرَهم مِن ظلمِهم وشِركِهم ، حتى يُنِيبوا إلى طاعتِك . فيكونُ ظاهرُ الكلامِ على الدعاءِ لأنفسِهما ، والمعنيُّ به ذُرِّيَّتُهما ، كما يقالُ : أكرَمنى فلانٌ فى ولدى وأهلى ، وبرَّنى فلانٌ ، إذا برَّ ولدَه .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فإنه يعنى به : إنك أنت العائدُ على عبادِك بالفضلِ ، والمُتفضِّلُ عليهم بالعفوِ والغفرانِ ، الرحيمُ بهم ، المستنقذُ مَن تشاءُ منهم برحمتِك مِن هَلكتِه ، المُنجِى مَن تُرِيدُ نجاتَه منهم برأفتِك مِن سَخَطِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ .

وهذه دعوةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ صلواتُ اللَّهِ عليهما لنبيِّنا محمدٍ ﷺ خاصَّةً ، وهى الدعوةُ التى كان نبيُّنا ﷺ يقولُ : « أنا دعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبُشْرَى عيسى » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ

---

(١) فى م : « قبلهما » .

(٢) بعده فى م : « و » .

يزيدَ ، عن خالدِ بنِ معدانَ الكَلاعيِّ ، أن نفرًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ قالوا له : يارسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنا عن نفسِك . قال : « نعم ، أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبُشْرَى عيسى عليه السلامُ »⁽¹⁾ .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا ⁽²أبو بكرِ بنُ أبي مريمَ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن العِرْباضِ بنِ ساريَةَ السُّلَميِّ ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إني عندَ⁽³⁾ اللَّهِ في أُمِّ الكتابِ لخاتمُ النبيِّين ، وإن آدمَ لمُنْجَدِلٌ⁽⁴⁾ في طِينتِه ، وسوف أُنَبِّئُكم بتأويلِ ذلك⁽⁵⁾ ؛ دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبشارةُ عيسى قومَه ، ورُؤْيا أُمِّي »⁽⁶⁾ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني معاويةُ بنُ صالحٍ ، **وحدَّثني** عُبَيْدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العَسْقَلانيُّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، قالا جميعًا : عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن

---

(1) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/١٦٥ ، مطولا . وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ص ٢٨- ومن طريقه الحاكم ٢/ ٦٠٠، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٣، مطولا . وصححه الحاكم .

(2 - 2) في م : « أبو كريب عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٠٩.

(3) في ت ١، ت ٣: « عبد » .

(4) المنجدل : الملقى على الجَدَالة ، وهي الأرض . النهاية ١/ ٢٤٨.

(5) بعده في م : « أنا » .

(6) أخرجه أحمد ٢٨/٣٩٥ (١٧١٦٣) ، والحاكم ٢/ ٦٠٠، والبيهقي في الدلائل ١/٨٣ من طريق أبي اليمان به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٠٩) ، والبزار (٢٣٦٥ - كشف) ، والطبراني في الكبير ١٨/ ٢٥٣ (٦٣١) ، وابن بشران في الأمالي (٤٠) من طريق أبي بكر به . وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بضعف أبي بكر . وقد خولف فيه .

وقال البيهقي : قصر أبو بكر بن أبي مريم بإسناده فلم يذكر فيه عبد الأعلى بن هلال ، وقصر بمتنه فجعل الرؤيا بخروج النور منها وحده ، وكذلك قال خالد بن معدان عن أصحاب النبي ﷺ .

عبدِ اللَّهِ(١) بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ ، عن عِرْبَاضِ بنِ سارِيَةَ السُّلَمِيِّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ ، عن عِرْبَاضِ بنِ سارِيَةَ أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ . فذكَر نحوَه(٣) .

١/٥٥٧ / [٤/٥٠ظ] وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةُ(٤) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : ففعَل اللَّهُ ذلك ، فبعَث فيهم رسولًا مِن أنفسِهم يعرِفون وجهَه ونَسَبَه ، يُخْرِجُهم مِن الظلماتِ إلى النورِ ، ويَهْدِيهم إلى صراطِ العزيزِ الحميدِ(٥) .

---

(١) قوله : « عبد اللَّه » . هكذا قال ابن مهدى عند أحمد . والصواب : عبد الأعلى . كما قال عبد اللَّه بن أحمد ٣٨٦/٢٨ (١٧١٥٤) . وكذلك هو فى المصادر .

(٢) أخرجه المصنف فى تفسير الآية ٦ من سورة الصف ، عن يونس به . وفيه : عبد الأعلى بن هلال . على الصواب . وفيه زيادة بعد قوله : « ورؤيا أمى » .

وأخرجه ابن حبان (٦٤٠٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٩) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ١٥١، من طريق ابن وهب به . وأخرجه ابن سعد ١/ ١٤٨، ١٤٩، وأحمد ٣٨٢/٢٨ (١٧١٥١) ، والطبرانى فى الكبير ١٨/ ٢٥٢ (٦٣٠) من طريق الليث به ، بالزيادة . وأخرجه أحمد ٣٧٩/٢٨ (١٧١٥٠) - ومن طريقه أبو نعيم فى الدلائل (١٠) - من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٢/ ٣٤٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٤) ، والطبرانى فى الكبير ٢٥٢/١٨ (٦٢٩) ، والآجرى فى الشريعة (٩٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٨٠، ١٣٠/٢ من طريق أبى صالح به . وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٥٨٣، ٥٨٤، ولسان الميزان ٣/ ٣٣، ومسند الطيالسى (١٢٣٦) ، والصحيحة (١٩٢٥) ، والضعيفة (٢٠٨٥) .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٣٦/١ (١٢٥٧) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ(١) .

وحُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : هو محمدٌ ﷺ ، فقيل له : قد (٢)استجبتُ لك(٢) ، وهو فى آخرِ الزمانِ(٣) .

ويعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ : يَقْرأُ عليهم كتابَك الذى تُوحِيه إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ .

ويعْنى بالكتابِ القرآنَ . وقد بيَّنتُ فيما مضَى لمَ سُمِّى القرآنُ كتابًا ، وما تأويلُه(٤) . وهو قولُ جماعةِ(٥) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : (٦)قال : الكتابُ(٦) القرآنُ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحكمةِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٦) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٢ - ٢) فى م : « استجيب ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٦/١ (١٢٥٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٢٨/١ - ٢٣١.

(٥) بعد فى م : « من » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

فقال بعضُهم : هى السُّنَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أى : السُّنَّةَ(١) .

وقال بعضُهم : الحكمةُ هى المعرفةُ بالدِّينِ والفقهُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لمالكٍ : ما الحكمةُ ؟ قال : المعرفةُ بالدِّينِ ، والفقهُ فيه ، والاتِّباعُ له(٢) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : الحكمةُ : الدِّينُ (٣)التى لا يعرفونها(٣) إلّا به ﷺ ، يُعَلِّمُهم إيَّاها . قال : والحكمةُ : العقلُ فى الدِّينِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . وقال لعيسى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران : ٤٨] . قال : وقرأ ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . قال : لم يَنْتَفِعْ بالآياتِ حين(٤) لم

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٣٧ عقب الأثر (١٢٦٢) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٢ (٢٨٢٩) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٧٠) من طريق ابن وهب به نحوه مطولا .

(٣ - ٣) فى م : « الذى لايعرفونه » .

(٤) فى م : « حيث » .

تَكُنْ معَها حكمةٌ . قال : والحكمةُ شىءٌ يَجْعَلُه اللَّهُ فى القلبِ يُنَوِّرُه(١) له به(٢) .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى « الحكمةِ » أنها العِلْمُ بأحكامِ اللَّهِ التى لا يُدْرَكُ عِلْمُها إلَّا ببيانِ الرسولِ ﷺ والمعرفةِ بها ، وما دَلَّ عليه ذلك مِن نظائرِه ، وهو عندى مأخوذٌ [٥١/٤و] مِن « الحُكْمِ » الذى بمعنى الفصلِ / بين الحقِّ والباطلِ ، بمنزلةِ « الجِلْسةِ ٥٥٨/١ والقِعْدَةِ » مِن الجلوسِ والقعودِ ، يقال منه : إن فلانًا لحكيمٌ بيِّنُ الحِكمةِ . يعْنى بذلك أنه لبيِّنُ الإصابةِ فى القولِ والفعلِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ربَّنا وابعَثْ فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتِك ، ويُعَلِّمُهم كتابَك الذى تُنزِّلُه عليهم ، وفصلَ قضائِك ، وأحكامَك التى تُعلِّمُه إيَّاها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ .

قد دلَّلْنا فيما مضَى قبلُ على أن معنى التزكيةِ التطهيرُ ، وأن معنى الزكاةِ النماءُ والزيادةُ(٣) . فمعنى قولِه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ فى هذا الموضعِ : ويُطَهِّرُهم مِن الشركِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ويُنَمِّيهم ويُكثِّرُهم بطاعةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . قال : يعنى بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينور » .

(٢) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٥٣٤/٢ (٢٨٣٨) ، وما سيأتى فى تفسير ، الآية (٢٦٩) من هذه السورة .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ ، ٦١٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٧/١ (١٢٦٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

قولَه : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ قال : يُطَهِّرُهم مِن الشركِ ويُخَلِّصُهم منه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إنك ياربِّ أنت العزيزُ . يعنى : القويُّ الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه ، فافعلْ بنا وبذُرِّيَّتِنا ما سألْناه وطلَبْناه منك . والحكيمُ الذى لا يَدْخُلُ تدبيرَه خلَلٌ ولا زَلَلٌ ، فأعْطِنا ما يَنْفَعُنا وينفعُ ذُرِّيَّتَنا ، ولا يَنْقُصُك ولا يَنْقُصُ خزائنَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ : وأىُّ الناسِ يَزْهَدُ فى ملَّةِ إبراهيمَ ويترُكُها رغبةً عنها إلى غيرِها . وإنما عنَى اللَّهُ بذلك اليهودَ والنصارَى لاختيارِهم ما اختارُوا مِن اليهوديَّةِ والنَّصرانيةِ على الإسلامِ ؛ لأن ملَّةَ إبراهيمَ هى الحنيفيَّةُ المُسْلِمةُ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران : ٦٧] فقال تعالى ذكرُه لهم : ومَن يَزْهَدُ فى ملَّةِ إبراهيمَ الحنيفيَّةِ المسلمةِ إلَّا مَن سفِه نفسَه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ : رغِب عن ملَّتِه اليهودُ والنصارَى ، واتَّخذوا اليهوديةَ والنصرانيةَ بدعةً ليستْ مِن اللَّهِ ، وتركُوا ملةَ إبراهيمَ ، يعنى الإسلامَ حنيفًا ، [٥١/٤ظ] كذلك بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بملةِ إبراهيمَ⁽²⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٨/١ عقب الأثر (١٢٧٠) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن / مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ قال : رغِبت اليهودُ ٥٥٩/١ والنصارَى عن ملةِ إبراهيمَ وابْتَدَعوا اليهوديةَ والنصرانيةَ وليستْ مِن اللَّهِ ،وترَكوا ملة إبراهيمَ الإسلامَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ : إلَّا مَن سفِهت نفسُه . وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أن معنى السفَهِ الجهلُ(٢) . فمعنى الكلامِ : وما يَرْغَبُ عن ملةِ إبراهيمَ الحنيفيَّةِ إلَّا سفيهٌ جاهلٌ بموضعِ حظِّ نفسِه فيما يَنْفَعُها ويَضُرُّها فى مَعَادِها .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ قال : إلَّا مَن أخطأ حظَّه(٣) .

وإنما نصَب « النفسَ » على معنى المفسِّرِ ؛ وذلك أن « السفَهَ » فى الأصلِ للنفسِ ، فلمَّا نُقِل إلى « مَن » نُصِبت « النفسُ » بمعنى التفسيرِ(٤) ، كما يقالُ : هو أوسعُكم دارًا . فتدخلُ الدارُ فى الكلامِ على أن السّعةَ فيها لا فى الرجلِ ، فكذلك النفسُ ، أُدْخِلت لأن السفهَ للنفسِ لا لـ « مَن » ، ولذلك لم يَجُزْ أن يقالَ : نفسَه(٥) سَفِه أخوك . وإنما جاز أن يُفَسَّرَ بالنفْسِ وهى مضافةٌ إلى معْرفةٍ ؛ لأنها فى تأويلِ نكرةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٨/١ (١٢٧٠) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية من قوله .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/١ إلى المصنف .

(٤) يريد بالتفسير هنا التمييز . مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٥) سقط من : م .

وقد قال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إن قولَه : ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ جرَت مَجْرَى « سفه » إذا كان الفعلُ غيرَ مُتَعَدٍّ ، وإنما عدَّاه إلى « نفسِه » و « رأيِه » وأشباهِ ذلك مما هو في المعنى نحوُ « سَفِه » ، إذا هو لم يَتَعَدَّ ، فأمَّا « غبِن » و « خسِر » فقد يَتَعَدَّى إلى غيرِه ، يقال : غبِن خمسين وخسِر خمسين .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ : ولقد اصطفَيْنا إبراهيمَ . والهاءُ التي في قولِه : ﴿ ٱصْطَفَيْنَٰهُ ﴾ مِن ذِكْرِ إبراهيمَ .

والاصطفاءُ الافتعالُ ، مِن الصفوةِ ، وكذلك « اصطفَيْنا » : افتعلْنا ، منه ، صُيِّرت تاؤها طاءً لقربِ مخرجِها مِن مخرجِ الصادِ .

ويعْني بقولِه : ﴿ ٱصْطَفَيْنَٰهُ ﴾ : اخترْناه ، واجْتبيْناه للخُلَّةِ ، ولنُصَيِّرَه في الدنيا لمَنْ بعدَه إمامًا . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مَن خالف إبراهيمَ فيما سنَّ لمِن بعدَه فهو للَّهِ مخالفٌ ، وإعلامٌ منه خلقَه أن مَن خالف ما جاء به محمدٌ ﷺ ، فهو لإبراهيمَ مخالفٌ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه [٤/٥٢و] اصطفاه لخُلَّتِه ، وجعَله للناسِ إمامًا ، وأخبرَ أن دينَه كان الحنيفيَّةَ المسلمةَ ، ففي ذلك أوضحُ البيانِ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مَن خالفه فهو للَّهِ عدوٌّ ، لمخالفتِه الإمامَ الذي نصَبه لعبادِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ : وإن إبراهيمَ في الدارِ الآخرةِ لمن الصالحين ، والصالحُ مِن بني آدمَ هو المُؤَدِّي حقوقَ اللَّهِ عليه . فأخبرَ تعالى ذكرُه عن إبراهيمَ خليلِه أنه في الدنيا له صَفِيٌّ ، وفي الآخرةِ وليٌّ ، وأنه واردٌ مواردَ أوليائِه المُوفِين بعهدِه .

١/٥٦٠ / القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ : إذ قال لإبراهيمَ(١) ربُّه : أَخْلِصْ لِىَ العبادةَ ، واخْضَعْ لى بالطاعةِ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على معنى « الإسلامِ » فى كلامِ العربِ ، فأغْنى ذلك عن إعادتِه(٢) .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ مُجيبًا لربِّه : خضَعتُ بالطاعةِ ، وأخلَصتُ العبادةَ لمالكِ جميعِ الخلائقِ ومُدَبِّرِها دونَ غيرِه .

فإن قال قائلٌ : قد علِمتَ أنَّ « إذ » وقتٌ ، فما الذى وُقِّتَ به ، وما الذى جلبَه(٣) ؟ . قيل : هو صلةٌ لقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . وتأويلُ الكلامِ(٤) : ولقد اصْطَفَيناه فى الدنيا حين قال ربُّه : أسلمْ . قال : أسْلَمْتُ لربِّ العالمين . وإنَّما معْنى الكلامِ(٤) : ولقد اصْطَفَيناه فى الدنيا حين قلنا له : أسْلِمْ . قال : أسلمتُ لربِّ العالمين . فأظْهَر اسمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ على وجهِ الخبرِ عن غائبٍ ، وقد جرَى ذكرُه قبلُ على وجهِ الخبرِ عن نفسِه ، كما قال خُفَافُ ابنُ نُدْبَةَ(٥) :

أَقُولُ لَهُ والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ   تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِى أنا ذَالِكا

فإن قال لنا قائلٌ : وهل دعا اللَّهُ جل ثناؤه إبراهيمَ إلى الإسلامِ . قيل له(٦) :

---

(١) فى م : « له » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صلته » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٣٠ .

(٦) زيادة من : م .

نعم ، قد دعاه إليه .

فإن قال : وفى أىِّ حالٍ دعاه إليه ؟ قيل : حينَ قال : ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[الأنعام : ٧٨، ٧٩] . وذلك هو الوقتُ الذى قال له ربُّه : أسلِمْ . مِن بعدِ ما امتحَنه بالكوكبِ(١) والقمرِ والشمسِ .

[٥٢/٤ظ] **القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ : ووصَّى بهذه الكلمةِ ، أعنى بالكلمةِ قولَه : ﴿ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢)وهى(٢) الإسلامُ الذى أمَر به نبيَّه ﷺ ، وهى إخلاصُ العبادةِ والتوحيدِ للَّهِ ، وخضوعُ القلبِ والجوارحِ له .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ : عهِد إليهم بذلك وأمرَهم به .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَعۡقُوبُ ﴾ فإنه يعنى : ووصَّى بذلك أيضًا يعقوبُ بَنِيه .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ يقولُ : ووصَّى بها يعقوبُ بَنِيه بعد إبراهيمَ(٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ : وصَّاهم بالإسلامِ ، ووصَّى يعقوبُ بمثلِ ذلك(٤) .

---

(١) فى م : « بالكواكب » .

(٢ - ٢) فى م : « وهو » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٩/١ عقب الأثر (١٢٧٦) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٩/١ (١٢٧٥، ١٢٧٦) عن محمد بن سعد به .

٥٦١/١ / **وقال بعضُهم**: قولُه ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ خبرٌ مُنْقَضٍ. وقولُه: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ خبرٌ مُبْتَدَأٌ، كأنه(١) قال: ووَصَّى بها إبراهيمُ بَنيه بأنْ يقولوا: أسلمْنا لربِّ العالمين. ووصَّى يعقوبُ بَنيه أنْ: يا بنيَّ إن اللهَ اصْطَفَى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلَّا وأنتم مسلمون.

ولا معنى لقولِ مَن قال ذلك؛ لأنَّ الذى أوْصَى به يعقوبُ بَنيه نظيرُ الذى أوصَى به إبراهيمُ بَنيه مِن الحَثِّ على طاعةِ اللَّهِ والخضوعِ له والإسلامِ.

فإن قال قائلٌ: فإنْ كان الأمرُ (٢على ما٢) وصفتَ مِن أنَّ معناه: ووصَّى بها إبراهيمُ بَنِيه ويعقوبُ أن يا بنيَّ. فما بالُ «أنْ» محذوفةً مِن الكلامِ؟

قيل: لأن الوصيةَ قولٌ، فحُمِلت على معناها، وذلك أن ذلك لو جاء بلفظِ القولِ(٣) لم تَحْسُنْ معه «أن»، وإنما كان يقالُ: وقال إبراهيمُ لبَنِيه ويعقوبُ: يابَنيَّ. فلمَّا كانت الوصيةُ قولًا حُملتْ على معناها دونَ لفظِها، فحُذفتْ «أن» التى تَحْسُنُ معَها، كما قال تعالى ذكرُه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]. وكما قال الشاعرُ(٤):

إنِّى سَأُبْدِى لَكَ فيما أُبْدِى
لِى شَجَنانِ شَجَنٌ(٥) بنَجْدِ
وشَجَنٌ لى بِبِـــــلادِ السِّنْدِ

---

(١) فى م: «فإنه».

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «كما».

(٣) فى الأصل: «القرآن».

(٤) معانى القرآن ١/ ٨٠، ١٨٠، واللسان (ش ج ن) بغير نسبة.

(٥) الشجَن: الحاجة أينما كانت. اللسان (ش ج ن).

فحُذِفت « أنْ » إذ كان الإبداءُ باللسانِ في المعنى قولًا ، فحمَله على معناه دونَ لفظِه .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما حُذفتْ « أن » من قولِه : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ اكتفاءً بالنِّداءِ . يعني بالنداءِ قولَه : ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ وزعَم أن علَّته في ذلك أن مِن شأنِ العربِ الاكتفاءَ بالأدواتِ من⁽¹⁾ « أنْ » ، كقولِهم : ناديتُ هل [٥٣/٤و] قمتَ ؟ وناديتُ أين زيدٌ ؟ . قال : وربَّما أدْخَلوها مع الأدواتِ فقالوا : ناديتُ أن هل قمتَ ؟ .

وقد قرَأ جماعةٌ مِن القَرَأَةِ : (وأوصَى بها إبراهيمُ)⁽²⁾ . بمعنى : عهِد .

وأمّا مَن قرَأ : ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ مشدَّدةً ، فإنه يعني بذلك أنه عهِد إليهم عهدًا بعد عهدٍ ، وأوصَى وصيةً بعد وصيةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ : إن اللَّهَ اختار لكم هذا الدِّينَ الذي ⁽³⁾عَهِدنا فيه إليكم⁽³⁾ ، واجتباه لكم . وإنما أدخَل الألفَ واللامَ في ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ ؛ لأن الذين خُوطبوا مِن ولدِهما وبَنِيهما بذلك كانوا قد عرَفوه بتوصيتِهما إيَّاهم به ، وعهدِهما إليهم فيه ، ثم قالا لهم بعد أن عرّفاهموه : إنَّ اللَّهَ اصطفَى لكم هذا الدينَ الذي قد عهِدنا إليكم فيه ، فاتَّقوا⁽⁴⁾ أن تموتوا إلَّا وأنتم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : أوَ إلى بني آدمَ الموتُ والحياةُ فيُنْهَى أحدُهم أن يموتَ إلَّا على حالةٍ دونَ حالةٍ ؟

---

(١) في م ، ت ١: « عن » .

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر ، والباقون بدون همز وتشديد الصاد . السبعة لابن مجاهد ص ١٧١ .

(٣ - ٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عهد إليكم فيه » .

(٤) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

قيل له : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ظننتَ ، وإنما معناه : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ أى : فلا تُفارِقُنَّ هذا الدِّينَ - وهو الإسلامُ - أيامَ حياتِكم ، وذلك أن أحدًا لا يَدْرِى متى تأتِيه مَنِيَّتُه ، فلذلك قالا لهم : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ لأنكم لاتدرون متى تأتيكم مَنايا كم مِن ليلٍ أو نهارٍ ، فلا تُفارِقوا الإسلامَ فتأتِيَكم منايا كُم وأنتم على غيرِ الدِّينِ الذى اصطفاه لكم ربُّكم فتموتوا وربُّكم عليكم ساخطٌ ، فتَهْلِكوا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ . ٥٦٢/١

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : أكنتُم شهداءَ[1] . ولكنَّه اسْتَفْهم بـ « أمْ » إذ كان استفهامًا مستأنَفًا على كلامٍ قد سبَقه ، كما قيل : ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ [٥٣/٤ظ] ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة : ١ - ٣] . وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ استفهامٍ ابتدأْته بعدَ كلامٍ قد سبَقه ، تَستفهِمُ فيه بـ « أمْ » .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ ، كما الشُّرَكاءُ جمعُ شَرِيكٍ ، والخُصَماءُ جمعُ خَصيمٍ .

وتأويلُ الكلامِ : أكنتُم يا معشرَ اليهودِ والنصارى المُكذِّبين بمحمدٍ ﷺ ، الجاحِدين نبوَّتَه - حُضورَ يعقوبَ وشُهودَه إذ حضَره الموتُ . أى : إنَّكم لم تَحْضُروا ذلك ، فلا تَدَّعوا على أنبيائى ورُسُلى الأباطيلَ ، وتَنْحُلوهم اليهوديَّةَ والنَّصرانيةَ ، فإنِّى ابْتَعَثْتُ خليلى إبراهيمَ وولدَه إسحاقَ وإسماعيلَ وذُرِّيَّتَهم بالحنيفيَّةِ المسلمةِ ، وبذلك وصَّوْا بَنِيهم ، وبه عهِدوا إلى أولادِهم مِن بعدِهم ، فلو حضَرْتُموهم فسمِعتُم منهم علِمْتُم أنَّهم على غيرِ ما تَنْحُلونهم مِن الأديانِ والمِلَلِ[2] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « من بعدهم » .

وهذه الآياتُ نزَلت تكذيبًا مِن اللَّهِ تعالى لليهودِ والنصارى فى دعواهم إبراهيمَ وولدَه و(١) يعقوبَ أنَّهم كانوا على ملَّتِهم ، فقال لهم فى هذه الآيةِ : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ فتَعْلَموا ما قال لولدِه ، وقال له ولدُه ؟ ثم أعلَمَهم ما قال لهم وقالوا له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ : يعنى أهلَ الكتابِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ : إذ قال يعقوبُ لبَنِيه . و ﴿إِذْ﴾ هذه مُكَرَّرةٌ إبدالًا مِن ﴿إِذْ﴾ الأُولى ، بمعنى : أم كنتُم شهداءَ يعقوبَ إذ قال يعقوبُ لبَنِيه حينَ حضورِ موتِهِ ؟ .

ويعنى بقولِه : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى﴾ : أىَّ شىءٍ تَعْبُدون مِن بعدِى ؟ أى : مِن بعدِ وفاتى ؟ ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ يعنى به : قال بَنُوه له : نَعْبُدُ معبودَك الذى تعبدُه ، ومعبودَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ أى : نُخْلِصُ له العبادةَ ، ونُوَحِّدُ له الرُّبُوبيَّةَ ، فلا نشرِكُ به شيئًا ولا نتَّخذُ دونَه ربًّا .

ويعنى بقولِه : ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾: ونحن له خاضِعون بالعبودةِ والطاعةِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٩/١ (١٢٧٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية من قوله .

ويَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أن تكونَ بمعنى الحالِ ، كأنهم قالوا : نعبُدُ إلهَكَ مُسلمينَ له بطاعتِنا وعبادتِنا إيَّاه . ويَحتمِلُ أن يكونَ خبرًا مُستأنفًا ، فيكونَ بمعنى : نعبدُ إلهَك بعدَك ، ونحن له الآن وفى كلِّ حالٍ مسلمون .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وأحسنُ هذين الوجهينِ فى تأويلِ ذلك أن يكونَ بمعنى الحالِ ، وأن يكونَ بمعنى : نعبُدُ إلهَك وإلهَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ مسلمينَ لعبادتِه . ١/٥٦٣

وقيل : إنما قُدِّم ذكرُ إسماعيلَ على إسحاقَ ؛ لأن إسماعيلَ كان أسنَّ مِن إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ [٤/٥٤و] عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ قال : يُقالُ : بدَأ بإسماعيلَ لأنه أكبرُ(١) .

وقرَأ بعضُ القرأةِ(٢) : (وَإِلَه أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ)(٣) . ظنًّا منه أن إسماعيلَ إذ كان عمًّا ليعقوبَ ، فلا يجوزُ أن يكونَ فى من تُرْجِم به عنِ الآباءِ وداخلًا فى عِدادِهم . وذلك من قارئِه(٤) كذلك قِلَّةُ علمٍ منه بمجارِى كلامِ العربِ ، والعربُ لا تَمْتَنِعُ مِن أن تَجعَلَ الأعمامَ بمعنى الآباءِ ، والأَخوالَ بمعنى الأُمَّهاتِ ، فلذلك دخَل إسماعيلُ فى مَن تُرْجِم به عن الآباءِ .

و ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ ترجمةٌ عن الآباءِ فى موضعِ جرٍّ ، ولكنَّهم نُصِبوا بأنهم(٥) لا يُجرَون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٣٩ إلى المصنف .

(٢) فى م : « المتقدمين » .

(٣) هى قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدرى وأبى رجاء . ينظر البحر المحيط ١/ ٤٠٢ .

(٤) فى الأصل : « قراءته » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لأنهم » .

والصوابُ مِن القراءةِ عندنا فى ذلك : ﴿ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾ لإجماعِ القَرَأةِ على تصويبِ ذلك وشذوذِ مَن خالَفه مِن القَرَأةِ ممَّن قرَأ خلافَ ذلك .

ونُصِب قولُه : ﴿ إِلَٰهًا﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ إِلَٰهَكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ وولدَهم . يقولُ لليهودِ والنصارى : يا معشرَ اليهودِ والنصارى ، دَعُوا ذكْرَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والمسلمينَ مِن أولادِهم بغيرِ ما هم أهلُه ، ولا تَنْحَلوهم (١) الكفرَ و (١) اليهوديَّةَ والنصرانيَّةَ فتُضِيفُوها إليهم ، فإنهم أُمَّةٌ - ويعنى بالأمَّةِ فى هذا الموضعِ الجماعةَ والقرنَ مِن الناسِ - ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ : قد (٢) مضَت لسبيلِها .

وإنما يقالُ للذى قد مات فذهَب : قد خلَا . لتخلِّيه مِن الدنيا ، وانفرادِه مما (٣) كان مِن الأُنْسِ بأهلِه وقُرَنائِه فى دنياه ، وأصلُه مِن قولِهم : خلا الرجلُ . إذا صار إلى المكانِ الذى لا أنيسَ له فيه وانفرَد مِن الناسِ ، فاستُعمِل ذلك فى الذى يموتُ على ذلك الوجهِ .

ثم قال تعالى ذكْرُه لليهودِ والنصارى : إن لـمَن نحَلْتُموه ضلالكم (٤) وكفرَكم الذى أنتم عليه مِن أنبيائى ورسلى ما كسَب (٥) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٤) فى م ، ت ٣ : « بضلالكم » .

(٥) فى م : « كسبت » .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ لَهَا ﴾ عائدةٌ إن شئتَ على ﴿ تِلْكَ ﴾ ، وإن شئتَ على ﴿ أُمَّةٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أى : ما عمِلت مِن خيرٍ ، ولكم يا معشرَ اليهودِ والنصارى مثلُ ذلك ما عمِلتم ، ولا تُؤاخَذون أنتم أيها (١الناحِلوهم ما تنحُلونهم١) من المِلَلِ ، فتُسْألوا عمَّا كان إبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ وولدُهم يعمَلون فيكسِبون مِن خيرٍ [٤/٥٤ظ] وشرٍّ ؛ لأن لكلِّ نفسٍ ما كسَبت ، وعليها ما اكتسَبت ، فدَعُوا انتحالَهم وانتحالَ مِلَلِهم ، فإن الدعاوَى غيرُ مُغْنِيَتِكم عندَ اللَّهِ شيئًا(٢) ، وإنما يُغْنى عنكم عنده ما سلَف لكم مِن صالحِ أعمالِكم إن كنتم عمِلتموها وقدَّمْتُموها أمامَكم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ : وقالتِ ٥٦٤/١
اليهودُ لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه من المؤمنين : كونوا يهُودًا تَهْتَدُوا . وقالتِ النصارَى لهم : كونوا نَصارَى تَهْتَدُوا . ويعنى بقولِه : ﴿ تَهْتَدُوا۟ ﴾ . أى : تُصِيبوا طريقَ الحقِّ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، جميعًا عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال: حدثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ابنُ صُورِيا الأعورُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما الهُدَى إلا ما نحن عليه ، فاتَّبِعْنا يا محمدُ تَهْتَدْ . وقالتِ النصارَى مثلَ ذلك ، فأنزل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٣: « الناحلون مانحلتموهم » ، وفى ت ٢: « الناحلون ما ينحلونهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١) .

فاحتجَّ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أبلغَ حُجةٍ وأوجزَها وأكملَها ، وعلَّمها محمدًا نبيَّه ﷺ فقال : يا محمدُ ، قل للقائلين لك من اليهودِ والنصارَى ولأصحابِك : كونوا هُودًا أو نصارَى تَهْتَدُوا - : بل تعالَوْا فلنَتَّبعْ مِلَّةَ إبراهيمَ التى يُجْمِعُ(٢) جميعُنا على الشهادةِ لها بأنها دينُ اللَّهِ الذى ارْتَضاه واجْتَباه وأمَر به ، فإنَّ دينَه كان الحَنيفيةَ المسلِمةَ ، ونَدَعْ سائرَ المللِ التى نَخْتَلِفُ فيها فيُنكرُها بعضُنا ويُقِرُّ بها بعضُنا ، فإن ذلك على اختلافِه لا سبيلَ لنا إلى(٣) الاجتماعِ عليه ، كما لنا السبيلُ إلى الاجتماعِ على ملةِ إبراهيمَ .

وفى نَصْبِ قولِه : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ أوجُهٌ ثلاثةٌ :

أحدُها : أن يُوَجَّهَ معنى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ إلى معنى : وقالوا : اتَّبِعُوا اليهوديةَ والنصرانيةَ . لأنهم إذ قالوا : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ دَعَوْهم ، ثم يُعطَفُ على ذلك المعنى بالملةِ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : قلْ يا محمدُ : لا نتبعُ اليهوديةَ والنصرانيةَ ، ولا نتخِذُها ملةً ، بل نتبعُ ملةَ إبراهيمَ حنيفًا . ثم يُحذَفُ « نتبعُ » الثانيةُ ، ويُعطَفُ بالملةِ على إعرابِ « اليهوديةِ » و « النصرانيةِ » .

والآخرُ : أن يكونَ نَصْبُه بفعلٍ مُضْمَرٍ بمعنى « نتبعُ » .

والثالثُ : أن يكونَ أُريدَ : بل نكونُ أصحابَ ملةِ إبراهيمَ ، أو أهلَ ملةِ إبراهيمَ . ثم حذَف الأهلَ والأصحابَ ، وأُقِيمتِ الملةُ [٤/٥٥و] مُقامَهم ، إذ كانت مُؤَديةً عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤١/١ (١٢٩٠) من طريق يونس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/١ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير البغوى ١/ ١٥٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧١.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تجمع » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

معنى الكلامِ ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

حَسِبْتَ بُغامَ راحلتى عَناقًا وما هى وَيْبَ غيرِكَ بالعَناقِ

يعنى صوتَ عَناقٍ . فتكونُ الملةُ حينئذٍ منصوبةً عطفًا فى الإعرابِ على اليهودِ والنصارَى . وقد يجوزُ أن يكونَ منصوبًا على وجهِ الإغراءِ باتباعِ ملةِ إبراهيمَ .

وقرأ بعضُ القَرَأةِ ذلك رفعًا⁽²⁾ ، فتأويلُه على قراءةِ من قرأه رفعًا : بل الهُدى ملةُ إبراهيمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

والمِلَّةُ الدينُ ، وأما الحَنيفُ فإنه المستقيمُ من كلِّ شيءٍ . وقد قيل : إن الرجلَ الذى تُقْبِلُ إحدى قدمَيْه على الأخرى إنما قيل له : أَحْنَفُ . نظرًا له إلى السلامةِ ، كما قيل للمَهْلَكةِ من البلادِ : المَفَازَةُ . بمعنى الفوزِ بالنجاةِ فيها⁽³⁾ والسلامةِ ، وكما قيل لِلَّديغِ : السَّلِيمُ . تفاؤُلًا له بالسلامةِ من الهلاكِ ، وما أَشبهَ ذلك .

/ فمعنى الكلامِ إذن : قلْ يا محمدُ : بل نَتَّبِعُ ملةَ إبراهيمَ مستقيمًا . فيكونُ ٥٦٥/١
« الحنيفُ » حينئذٍ حالًا من « إبراهيمَ » .

وأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اختلَفوا فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم** : الحَنِيفُ الحاجُّ . وقال⁽⁴⁾ : إنما سُمِّى دينُ إبراهيمَ الإسلامَ الحَنِيفيةَ ؛ لأنه أوّلُ إمامٍ لَزِم العِبادَ الذين كانوا فى عصْرِه ، والذين جاءُوا بعدَه إلى يومِ القيامةِ - اتباعُه فى مناسكِ الحجِّ ، والائتمامُ به فيه . قالوا : فكلُّ من حجَّ البيتَ فنَسَك مَناسِكَ إبراهيمَ على ملتِه ، فهو حَنِيفٌ مسلمٌ على دينِ إبراهيمَ .

---

(١) تقدم فى ص ٢٦٥ .

(٢) هى قراءة ابن هرمز الأعرج وابن أبى عبلة وابن جندب . ينظر مختصر ابن خالويه ص ١٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٦.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منها » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قيل » .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن كَثيرٍ أبى سهلٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن الحَنِيفيةِ ، قال : حجُّ البيتِ .

وحدثنى محمدُ بنُ عُمارةَ(١) الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٢) اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ حَنِيفًا ﴾ قال : الحَنِيفُ الحاجُّ(٣) .

وحدثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيلِ ، عن عطيةَ مثلَه .

وحدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامُ بنُ سلمٍ(٤) ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَنِيفُ الحاجُّ .

وحدثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التَّيْمِىِّ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن الحَنيفيةِ ، قال : هو حَجُّ هذا البيتِ . قال ابنُ التَّيْمِىِّ : وأخبرَنى جُويبرٌ ، عن الضحاكِ [٤/٥٥ظ] بنِ مُزاحِمٍ مثلَه(٥) .

وحدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مجاهدٍ ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ [الحج : ٣١] قال : حُجّاجًا(٦) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤١ ، عقب الأثر (١٢٩١) معلقا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سالم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٥٩ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ عن السدى من قول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤١/١ عقب الأثر (١٢٩١) من طريق أسباط ، عن السدى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٠ ، ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر عن السدى .

وحدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَنِيفًا ﴾ قال : حاجًّا(١) .

حدِّثْت عن وكيعٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ ، قال : كان ناسٌ(٢) من مُضَرَ يَحُجُّون البيتَ في الجاهليةِ يُسَمَّوْن حُنفاءَ ، فأَنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾(٣) .

وقال آخرون : الحَنِيفُ المتَّبِعُ . كما وصَفْنا قبلُ مِن قولِ الذين قالوا : إن معناه الاستقامةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ قال : مُتَّبِعين(٤) .

وقال آخرون : إنما سُمِّي دينُ إبراهيمَ الحنيفيةَ ؛ لأنه أوَّلُ إمامٍ سَنَّ للعبادِ الخِتانَ ، فاتَّبَعه مَن بعدَه عليه . قالوا : فكلُّ مَن اخْتَتَنَ على سبيلِ اخْتِتانِ إبراهيمَ ، (٥)وهو(٥) على ما كان عليه إبراهيمُ من الإسلامِ ، فهو حَنيفٌ على ملةِ إبراهيمَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤١/١ (١٢٩١) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الناس » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤١/١ (١٢٩٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في م : « فهو » .

١/٥٦٦ / **وقال آخرون** : قولُه : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ : بل ملة إبراهيمَ مُخلِصًا . فالحَنِيفُ على قولِهم ، المُخْلِصُ دينَه للَّهِ وحدَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . يقولُ : مخْلِصًا(١) .

وقال آخرون : بل الحَنِيفيةُ الإسلامُ ، فكلُّ مَن ائْتَمَّ بإبراهيمَ فى مِلَّتِه فاستقام عليها فهو حَنِيفٌ .

قال أبو جعفرٍ : والحَنِيفُ عندى هو الاستقامةُ على دينِ إبراهيمَ واتباعُه على مِلَّتِه ، وذلك أن الحَنِيفيةَ لو كانت حجَّ البيتِ ، لوجَب أن يكونَ الذين كانوا يَحُجُّونه فى الجاهليةِ من أهلِ الشركِ كانوا حنفاءَ ، وقد نَفَى اللَّهُ جل ثناؤه أن يكونَ ذلك تحنُّفًا بقولِه : ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] . وكذلك القولُ فى الختانِ ؛ لأن الحَنِيفيةَ لو كانت هى الخِتانَ ، لوجَب أن يكونَ اليهودُ حنفاءَ ، وقد أخرجَهم اللَّهُ من ذلك بقولِه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران : ٦٧] . فقد صحَّ إذن أن الحنيفيةَ ليست الختانَ وحدَه ، ولا حجَّ البيتِ وحدَه ، ولكنّه هو ما وصَفْنا من الاستقامةِ على ملةِ إبراهيمَ واتباعِه عليها والائتمامِ به فيها .

فإن قال قائلٌ : أَوَما كان مَن كان قبلَ إبراهيمَ عليه السلامُ من الأنبياءِ وأتباعِهم مستقيمين على ما أُمِروا به من طاعةِ اللَّهِ استقامةَ إبراهيمَ وأتباعِه ؟ قيل : بلى .

فإن قال قائلٌ : فكيف أُضيفَ الحَنِيفيةُ إلى إبراهيمَ وأتباعِه على مِلَّتِه خاصةً دونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٤/٤ (٦٠١١) من طريق أحمد بن المفضل به .

سائرِ الأنبياءِ قبلَه وأتباعِهم ؟

قيل : إن كلَّ مَن كان قبلَ إبراهيمَ من الأنبياءِ كان حنيفًا مُتَّبِعًا طاعةَ اللَّهِ ، ولكنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَجعلْ أحدًا منهم إمامًا لمن بعدَه من عِبادِه إلى قيامِ الساعةِ ، كالذى فعَل مِن ذلك بإبراهيمَ ، فجعَله إمامًا فيما بيَّنه من مناسكِ الحجِّ [٥٦/٤و] والختانِ ، وغيرِ ذلك من شرائعِ الإسلامِ - يُقتدَى⁽¹⁾ به أبدًا إلى قيامِ الساعةِ ، وجعَل ما سنَّ من ذلك علَمًا مُمَيِّزًا بين مؤمنى عبادِه وكفارِهم ، والمطيعِ منهم له والعاصى ، فسُمِّىَ الحنيفُ من الناسِ حنيفًا باتِّباعِه مِلَّتَه واستقامتِه على هَدْيِه ومِنهاجِه ، وسُمِّى الضَّالُّ عن ملَّتِه بسائرِ أسماءِ المللِ ، فقيل : يهودىٌّ ونصرانىٌّ ومَجوسىٌّ ، وغيرُ ذلك من صنوفِ المللِ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : إنه لم يكنْ ممن يَدِينُ بعبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ولا كان من اليهودِ ولا من النصارَى ، بل كان حنيفًا مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قولوا أيُّها المؤمنون لهؤلاء اليهودِ والنصارَى الذين ٥٦٧/١ قالوا لكم : كونوا هُودًا أو نصارَى تهتدُوا -: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . أى : صدَّقْنا .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى الإيمانِ التصديقُ ، بما أَغنى عن إعادتِه⁽²⁾ .

﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يقولُ : وصدَّقْنا أيضًا بالكتابِ الذى أَنزَل اللَّهُ إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ . فأضاف الخطابَ بالتنزيلِ إليهم ، إذ كانوا مُتَّبِعيه ومأمورِين مَنْهِيِّين به ، فكان وإن كان تنزيلًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ - بمعنى التنزيلِ إليهم لِلذى لهم فيه من

---

(١) فى م : « تعبدا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

المعانى التى وَصَفْتُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ : وصدَّقْنا أيضًا وآمَنّا بما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإلى إسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ . وهم الأنبياءُ من ولدِ يعقوبَ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ يعنى : وآمَنّا أيضًا بالتوراةِ التى آتاها اللَّهُ موسى ، وبالإنجيلِ الذى آتاه عيسى ، والكتبِ التى آتى النبيِّين كلَّهم ، وأقْرَرْنا وصدَّقْنا أن ذلك كلَّه حقٌّ وهُدًى ونورٌ من عندِ اللَّهِ ، وأن جميعَ مَن ذكَر اللَّهُ من أنبيائِه كانوا على حقٍّ وهُدًى يُصَدِّقُ بعضُهم بعضًا على مِنهاجٍ واحدٍ فى الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : لا نؤمنُ ببعضِ [٤/٥٦ظ] الأنبياءِ ونكفُرُ ببعضٍ ، ونتبرَّأُ من بعضٍ ونتَوَلَّى بعضًا ، كما تبرَّأتِ اليهودُ من عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ وأقرَّتْ بغيرِهما⁽¹⁾ من الأنبياءِ⁽²⁾ ، وكما تَبَرَّأَتِ النصارى من محمدٍ ﷺ ، وأقرَّت بغيرِه من الأنبياءِ ، بل نَشْهَدُ لجميعِهم أنهم كانوا رسلَ اللَّهِ وأنبياءَه ، بُعِثوا بالحقِّ والهُدَى .

وأما قولُه : ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : ونحن للَّه خاضِعون بالطاعةِ ، مُذْعِنون له بالعبودةِ . فذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك لليهودِ ، فكَفروا بعيسى وبمن يُؤمِنُ به .

كما **حدثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ نفرٌ من يهودَ فيهم أبو ياسرِ بنُ أَخْطَبَ ، ورافعُ بنُ أبى رافعٍ ، وعازَرُ وخالدٌ ، وزيدٌ ، وإزارُ بنُ أبى إزارٍ ، وأَشْيَعُ ، فسألوه عمن يُؤمِنُ به من الرسلِ ، فقال : « أُومِن باللَّهِ وما أُنزِلَ إلينا ، وما أُنزِلَ إلى

---

(١) فى الأصل : « بغيره » .

(٢) فوقها إحالة فى الأصل ، وفى الحاشية كلام غير مقروء .

إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ، وما أُوتِيَ موسى وعيسى ، وما أُوتِيَ النبيُّون من ربِّهم ، لا نُفرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحن له مُسلِمُون » . فلما ذكَر عيسى جَحَدوا نُبُوَّته وقالوا : لا نُؤْمِنُ بعيسى ، ولا نُؤْمِنُ بمن آمَن به . فأَنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٥٩] .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، / إلا أنه قال : ونافعُ بنُ أبى نافعٍ . مكانَ رافعِ بنِ أبى رافعٍ(١) . ٥٦٨/١

وقال قتادةُ : أُنزِلت هذه الآيةُ أمرًا من اللَّهِ تعالى ذكرُه للمؤمنين بتصديقِ رسلِه كلِّهم .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ : أمَر اللَّهُ المؤمنين أن يُؤمِنوا ويُصَدِّقُوا بأنبيائِه ورسلِه كلِّهم(٢) ، ولا يُفرِّقوا بين أحدٍ منهم(٣) .

وأما الأسباطُ الذين ذكَرهمُ اللَّهُ ، فهم اثنا عشَرَ رجلًا من ولدِ يعقوبَ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٣، ٤/١١٦٤ (١٢٩٩، ٦٥٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) فى الأصل : « كلها » .

(٣) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٣/١ (١٣٠٥) من طريق يزيد به ، وأخرج أوله (١٣٠٤) من طريق شيبان النحوى عن قتادة .

إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، ولَد كلُّ رجلٍ منهم أُمةً من الناسِ ، فسُمُّوا أسباطًا .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأسباطُ : يوسفُ وإخوتُه بنو يعقوبَ ، ولَد اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، فولَد كلُّ رجلٍ منهم أُمةً من الناسِ ، فسُمُّوا أسباطًا(١) .

حدثنى موسى ، قال : ثنا [٥٧/٤و] عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما الأسباطُ فهم بنو يعقوبَ ؛ يوسفُ ، وبِنْيامِينُ ، ورُوبيلُ ، ويهوذَا ، وشَمْعُونُ ، ولَاوِى ، ودانُ ، وقهاثُ(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ(٣) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الأسباطُ : يوسفُ وإخوتُه بنو يعقوبَ اثنا عشَرَ رجلًا ، فوُلِد لكلِّ رجلٍ منهم أُمةٌ من الناسِ ، فسُمُّوا الأسباطَ(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : نكَح يعقوبُ بنُ إسحاقَ - وهو إسرائيلُ - ابنةَ خالِه ليا ابنةَ ليانَ بنِ تبويلَ(٥) بنِ إلياسَ ، فولَدت له رُوبيلَ بنَ يعقوبَ ، وكان أكبرَ ولدِه ، وشَمْعُونَ بنَ يعقوبَ ، ولَاوِى ابنَ يعقوبَ ، ويهوذا بنَ يعقوبَ ، وربالونَ(٦) بنَ يعقوبَ ، ويشجرَ بنَ يعقوبَ ، ودينةَ بنتَ يعقوبَ ، ثم تُوُفِّيَت ليا بنتُ ليانَ ، فخلَف يعقوبُ على أختِها راحيلَ بنتِ ليانَ بنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٣/١ عقب الأثر (١٣٠٠) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٣/١ (١٣٠١) من طريق عمرو به .

(٣) فى الأصل : « أسباط » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٣/١ عقب الأثر (١٣٠٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « توبيل » ، وفى ت ٣ : « يوبيل » ، وفى تاريخ المصنف : « بتويل » .

(٦) فى م : « ريالون » .

تبويلَ بنِ إلياسَ ، فوَلَدتْ له يوسفَ بنَ يعقوبَ وبنْيامِينَ (١ بنَ يعقوبَ ١) ، وهو بالعربيةِ شدادٌ (٢) ، ووُلِد له من سُرِّيَّتَيْنِ له ، اسمُ إحداهما زلفةُ ، واسمُ الأخرى بلهةُ (٣) ، أربعةَ نفرٍ : دانُ بنُ يعقوبَ ، ونفثالى (٤) بنُ يعقوبَ ، وجادُ بنُ يعقوبَ ، وأشرُ (٥) بنُ يعقوبَ ، فكان بنو يعقوبَ اثنَيْ عشَرَ رجلًا ، نَشَر اللَّهُ منهم اثنَىْ عَشَرَ سِبْطًا لا يُحْصِى عددَهم ولا يعلمُ أنسابَهم إلا اللَّهُ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ ﴾ (٦) [الأعراف : ١٦٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ : فإن صَدَّق اليهودُ والنصارَى باللَّهِ وما أُنزِل إليكم وما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ، وما أُوتِىَ موسى وعيسى ، وما أُوتِىَ النبيُّون من ربِّهم ، وأقرُّوا بذلك مثلَ ما صدَّقْتم أنتم به أيُّها المؤمِنون وأقرَرْتم ، فقد وُفِّقوا ورَشَدوا ولَزِموا/ طريقَ الحقِّ فاهتدَوا (٧) ، وهم حينئذٍ منكم وأنتم منهم لدخولِهم (٨) فى ملَّتِكم ، بإقرارِهم بذلك . فدَلَّ تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ على أنه لم يَقْبَلْ من أحدٍ عملًا إلا بالإيمانِ بهذه ٥٦٩/١

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « أشد » .

(٣) فى م : « بلهية » .

(٤) فى الأصل : « تفثالى » .

(٥) فى م : « أشرب » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣١٧/١ .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واهتدوا » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدخولهم » .

المعانى التى ^{(١}عدَّها قبلَها^{١)} .

كما **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ ونحو هذا . قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أن الإيمانَ هو العروةُ الوُثْقى ، وأنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا به ، ولا يُحَرِّمُ الجنةَ إلا على مَن تَرَكه[٢] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قراءةٌ جاءت مصاحفُ المسلمين بخلافِها ، وأجمعتْ قَرَأَةُ القرآنِ على تركِها .

وذلك ما **حدثنا** به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لا تقولوا : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ - [٥٧/٤ظ] فإنه ليس للَّهِ مِثلٌ - ولكن قولوا : (فإن آمَنوا بالذى آمَنتم به) . أو قال : (فإن آمَنوا بما آمَنتم به)[٣] .

فكأن ابنَ عباسٍ فى هذه الروايةِ - إن كانت صحيحةً عنه - وَجَّه تأويلَ قراءةِ من قرأ : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ : فإن آمَنوا بمثلِ اللَّهِ ، وبمثلِ ما أُنْزِل على إبراهيمَ وإسماعيلَ . وذلك إذا صُرِف إلى هذا الوجهِ شِرْكٌ -لا شكَّ - باللَّهِ العظيمِ ؛ لأنه لا مثلَ للَّهِ تعالى ذكرُه فيُؤْمَنَ أو يُكْفَرَ به ، ولكنَّ تأويلَ ذلك على غيرِ المعنى الذى وُجِّه إليه تأويلُه ، وإنما معناه ما وصَفْنا ، وهو : فإن صدَّقوا مثلَ تصديقِكم بما صدَّقْتم به مِن جميعِ ما عدَدْنا عليكم من كُتبِ اللَّهِ وأنبيائِه ، فقد اهتدَوْا . فالتشبيهُ إنما وقع

(١ - ١) فى الأصل : « عددها فيها » .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٤/١ (١٣٠٧) من طريق أبى صالح به .

[٣] أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٤/١ (١٣٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٣) من طريق شعبة به . وعنه ابن أبى داود « أبو جمرة » وأبو حمزة هو عمران بن =

بين التصديقَيْنِ والإقرارَيْن اللذين هما إيمانُ هؤلاءِ وإيمانُ هؤلاءِ ، كقولِ القائلِ : مرَّ عمرٌو بأخيك مثلَ ما مرَرْتُ به . يعنى بذلك : مرَّ عمرٌو بأخيك مثلَ مرورِى به . فالتمثيلُ(١) إنما دخَل تمثيلًا بين المرورَيْن ، لا بين عمرٍو وبين المتكلِّمِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ إنما وقَع التمثيلُ بين الإيمانَيْنِ لا بين المؤمَنِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ : وإن تَوَلَّى هؤلاءِ الذين قالوا لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه : كونوا هُودًا أو نَصارَى . فأعرَضوا ، ولم يُؤمِنوا مثلَ إيمانِكم أيها المؤمنون باللَّهِ ، وبما جاءت به الأنبياءُ ، وابْتُعِثتْ به الرسلُ ، وفَرَّقُوا بين رسلِ اللَّهِ ، وبين اللَّهِ ورسُولِه(٢) ، فصدَّقوا ببعضٍ وكَفروا ببعضٍ ، فاعلَمُوا أيها المؤمنون أنهم إنما هم فى عِصيانٍ وفِراقٍ وحربٍ للَّهِ ولرسولِه ولكم .

كما **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، (٣)قال : حدَّثنا سعيدٌ(٣) عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ ﴾ أى : فى فِراقٍ(٤) .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍۖ ﴾ يعنى : فِراقٍ(٥) .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا

= أبى عطاء القصاب ، وأبو جمرة نصر بن عمران كلاهما رويا عن ابن عباس ، وروى عنهما شعبة .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « والتمثيل » .

(٢) فى م ، ت ١: « ورسله » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٤/١ عقب الأثر (١٣١١) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٤/١ عقب الأثر (١٣١١) من طريق ابن أبى جعفر به .

هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾ قال : الشِّقاقُ المنازعةُ والمحاربةُ ، إذا شاقَّ فقد حارَبَ ، وإذا حارَبَ فقد شاقَّ ، وهما واحدٌ فى كلامِ العربِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء : ١١٥] .

وأصلُ الشِّقاقِ عندنا ، واللَّهُ أعلمُ ، مأخوذٌ من قولِ القائلِ : شقَّ علىَّ(١) هذا الأمرُ ، إذا كَرَثَه(٢) وآذاه . ثم قيل : شاقَّ فلانٌ فلانًا . بمعنى : نال كلُّ واحدٍ منهما مِن صاحبِه ما كَرَثَه / وآذاه [٥٨/٤و] وأثقلَتْه مَساءتُه ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [النساء : ٣٥] . بمعنى : فِراقَ بينِهما . ٥٧٠/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : فسيَكْفِيك اللَّهُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كونوا هُودًا أو نَصارَى تَهْتَدُوا ﴾ . من اليهودِ والنصارَى ، إن هم تَوَلَّوْا عن أن يُؤمِنوا مثلَ(٣) إيمانِ أصحابِك باللَّهِ ، وبما أُنزِل إليك ، وما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ وسائرِ الأنبياءِ غيرِهم ، وفَرَّقوا بين اللَّهِ ورسلِه ، إما بقتلٍ بالسيفِ ، وإما بجَلاءٍ عن جِوارِك ، وغيرِ ذلك من العقوباتِ ، فإن اللَّهَ هو السميعُ لما يقولون لك بألسنتِهم ، ويُبْدُون لك بأفواهِهم من الجهلِ والدعاءِ إلى الكفرِ والمِلَلِ الضالَّةِ ، العليمُ بما يَنْطُون(٤) لك ولأصحابِك من المؤمنين عليه(٥) فى أنفسِهم من الحسَدِ والبغضاءِ ، ففعَل اللَّهُ بهم ذلك عاجلًا ، وأَنجزَ وَعْدَه ، فكفاهم(٦) نبيَّه ﷺ بتسليطِه إياه عليهم حتى قَتَل بعضَهم ، وأَجلَى بعضًا ، وأَذلَّ بعضًا وأَخزاه بالجِزْيةِ والصَّغارِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ت ٣ : « عليه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كربه » ، وكرثه الأمر يَكْرِثه ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة . اللسان (كرث) .

(٣) فى م ، ت ٢ : « بمثل » .

(٤) فى م : « يبطنون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينطرون » .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) فى م ، ت ٢ : « فكفى » .

القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بالصِّبغةِ صبغةَ الإسلامِ ، وذلك أن النصارَى إذا أرادت أن تُنصِّرَ أطفالَهم جعَلتهم فى ماءٍ لهم تزعُمُ أن ذلك لها تقديسٌ بمنزلةِ الخِتَانةِ⁽¹⁾ لأهلِ الإسلامِ ، وأنه صِبغةٌ لهم فى النصرانيةِ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، إذ قالوا لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأصحابِه المؤمنين به : ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ : قل لهم يا محمدُ : أيُّها اليهودُ والنصارَى ، بل اتَّبِعُوا ملةَ إبراهيمَ صِبغةَ اللَّهِ التى هى أحسنُ الصِّبَغِ ، فإنها هى الحَنِيفيّةُ المُسلِمةُ ، ودَعُوا الشركَ باللَّهِ والضلالَ عن مَحَجّةِ هُداه .

ونَصَب « الصِّبغةَ » مَن قرَأها نَصْبًا على الردِّ على « الملةِ » ، وكذلك رفَع « الصِّبغةَ » مَن رفَع « المِلةَ » على ردِّها عليها . وقد يجوزُ رفعُها على غيرِ هذا الوجهِ ، وذلك على الابتداءِ ، بمعنى : هى صِبغةُ اللَّهِ . وقد يجوزُ نصبُها على غيرِ وجهِ الردِّ على « الملةِ » ، ولكن على قولِه : ﴿ قُولُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ صبغةَ اللَّهِ ، بمعنى : آمَنَّا هذا الإيمانَ . فيكونُ الإيمانُ حينئذٍ هو صِبغةَ اللَّهِ .

وبمثلِ [٤/٥٨ظ] الذى قلنا فى تأويلِ « الصِّبغةِ » قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ : إن اليهودَ تَصْبُغُ أبناءَها يهودَ ، والنصارَى تَصْبُغُ أبناءَها نصارَى ، وإن صبغةَ اللَّهِ الإسلامُ ، فلا صِبْغةَ أحسنُ من الإسلامِ ولا أَطْهرُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به نوحًا والأنبياءَ بعدَه⁽²⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غسل الجنابة » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : صَبَغت اليهودُ أبناءَهم ، خالَفُوا الفِطرةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : دينَ اللَّهِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٥٧١/١

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ(١) .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ : ومَن أحسنُ من اللَّهِ دينًا(٢) ؟.

وحدثنا المثَّنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

وحدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

وحدثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٥/١ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٥/١ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٦١/٨ من طريق منصور ، عن مجاهد ، وهو فى تفسير سفيان ص ٤٩ من قوله .

مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ قولَه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ(١) .

وحدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يقولُ : دينَ اللَّهِ ، ومن أحسنُ من اللَّهِ دينًا(٢) ؟ .

وحدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ(٣) .

وحدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ .

وحدثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بن أبي سلمةَ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ (٤قال : دينَ اللَّهِ٤) .

وقال آخرون : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : فطرةَ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٥/١ عقب الأثر (١٣١٣) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٥/١ عقب الأثر (١٣١٣، ١٣١٥) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٥/١ (١٣١٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فذكر مثله » .

عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : فطرةَ اللَّهِ التى فطَر الناسَ عليها(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ [٥٩/٤و] مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ . قال : الصِّبغةُ الفطرةُ .

وحدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : الإسلامَ ، فطرةَ اللَّهِ التى فطرَ الناسَ عليها . قال ابنُ جريجٍ : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دينَ اللَّهِ ، ومَن أحسنُ من اللَّهِ دينًا ؟ قال : هى فطرةُ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : ومن قال هذا القولَ فوجَّه الصِّبغةَ إلى الفطرةِ ، فمعناه : بل نَتَّبِعُ فطرةَ اللَّهِ وملَّتَه / التى خلَق عليها خلقَه ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، من قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر : ١] بمعنى : خالقِ السماواتِ والأرضِ . ٥٧٢/١

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يقولَه لليهودِ والنصارَى الذين قالوا له ولمَن تبِعه من أصحابِه : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ : بل نَتَّبِعُ ملةَ إبْراهيمَ حَنيفًا صِبْغَةَ اللَّهِ ، ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ - (٢)ويعنى بالعابدين(٢) : الخاضعين للَّهِ المستكينين له - فى اتّباعِنا ملةَ إبْراهيمَ ودَيْنُونَتِنا له بذلك ، غيرَ مستكبِرين عليه(٣) فى اتّباعِ أمرِه والإقرارِ برسالةِ(٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٤ ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ١٦١، والسيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١ إلى عبد ابن حميد من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعنى ملة » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسالته » .

رُسلِه ، كما استكْبَرت اليهودُ والنصارَى ، فكفَروا بمحمدٍ ﷺ استكبارًا وبَغْيًا وحسَدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ : قل يا محمدُ لمَعاشرِ اليهودِ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ . وزعَموا أن دينَهم خيرٌ من دينِكم ، وكتابَهم خيرٌ من كتابِكم ؛ لأنه كان قبلَ كتابِكم ، وزعَموا أنهم من أجلِ ذلك أَوْلَى باللَّهِ منكم - : أتُحاجُّونَنا في اللَّهِ وهو ربُّنا وربُّكم ؟ بيدِه الخيراتُ ، وإليه الثوابُ والعقابُ ، والجزاءُ على الأعمالِ ، الحسناتِ منها والسيئاتِ ، فتزعُمون أنكم أوْلى باللَّهِ منا من أجلِ أن نبيَّكم قبلَ نبيِّنا ، وكتابَكم قبلَ كتابِنا ، وربُّكم وربُّنا واحدٌ ، وإنّما⁽¹⁾ لكلِّ فريقٍ منا ما عَمِل واكتسَب من [٥٩/٤ظ] صالحِ الأعمالِ وسيِّئِها ، وعليها⁽²⁾ يُجازَى ، فيُثابُ أو يُعاقَبُ ، لا على الأنسابِ وقِدَمِ الدينِ والكتابِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ قلْ : أتُخاصِموننا وتُجادِلُوننا ؟

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ قل : أتُخاصِمُوننا ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ : أتُخاصِمُوننا ؟

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ (١) ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ : أتُجادِلوننا (١) ؟

فأمّا قولُه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ فإنه يعنى : ونحنُ للَّهِ مُخْلِصو العبادةِ والطاعةِ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ولا نَعبُدُ غيرَه أحدًا ، كما عبَد أهلُ الأوثانِ معه الأوثانَ ، وأصحابُ العجلِ معه العجلَ . وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه توبيخٌ لليهودِ واحتجاجٌ لأهلِ الإيمانِ ، بقولِه تعالى ذكرُه للمؤمنين من أصحابِ محمدٍ ﷺ : قولوا - أيها المؤمنون لليهودِ والنصارى الذين قالوا لكم : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ -: أتُجادلوننا (٢) فى اللَّهِ . وإنما (٣) يعنى بقولِه : ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ : فى دينِ اللَّهِ الذى أمَرنا أن نَدِينَه به ، وربُّنا وربُّكم واحدٌ عَدْلٌ لا يَجورُ ، وإنما يُجازِى العبادَ على ما اكْتَسَبوا ، فتَزعُمون أنّكم أَوْلَى باللَّهِ منا لقِدَمِ دينِكم وكتابِكم ونبيِّكم ، ونحن مُخلِصون له العبادةَ / لم نُشرِكْ به شيئًا ، وقد أَشرَكْتُم فى عبادتِكم إياه ، فعَبد ٥٧٣/١ بعضُكم العجلَ ، وبعضُكم المسيحَ ، فأنَّى تكونوا خيرًا منا ، وأَوْلَى باللَّهِ منا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ **أحدُهما :** ﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ بالتاءِ (٤) ، فمَن قرَأه كذلك ، فتأويلُه : قل يا محمدُ - للقائلين لك من اليهودِ والنصارى : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ -: أتُجادِلُوننا فى اللَّهِ ؟ أمْ تُقولُونَ : إن إبْرَاهيمَ ؟

(١ - ١) فى الأصل : « تحاجون : تجادلون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤١، إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٥/١ (١٣١٦) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ « أتخاصموننا » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أتحاجوننا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) وهى قراءة حفص عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١١٥ .

فيكونُ ذلك معطوفًا على قولِه ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ .

والوجهُ الآخرُ منهما : (أم يقولون) بالياءِ(١) . ومن قرَأ ذلك كذلك وجَّه قولَه : (أم يقولون) إلى أنه استفهامٌ مُستأنَفٌ كقولِه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس : ٣٨] . وكما يقالُ : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ؟ وإنما جعَله استفهامًا مستأنَفًا لمجيءِ خبرٍ مُستأنَفٍ ، كما يقالُ : أتقومُ أم يقومُ أخوك ؟ فيصيرُ قولُه : أم يقومُ أخوك ؟ خبرًا مستأنَفًا بجُملةٍ(٢) ليست من الأوّلِ واستفهامًا مبتدأً ، ولو كان نَسَقًا على الاستفهامِ الأوّلِ لكان خبرًا عن الأوّلِ ، فقيل : أتقومُ أم تقعدُ ؟

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن ذلك إذا قُرِئَ [٤/٦٠و] كذلك بالياءِ ، فإن كان الذى بعد « أَمْ » جملةً تامةً فهو عطفٌ على الاستفهامِ الأوّلِ ؛ لأن معنى الكلامِ قيل : أىُّ هذين الأمرَيْن كائنٌ ، أهذا أم هذا ؟

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك : ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بالتاءِ دون الياءِ(٣) ، عطفًا على قولِه : ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ بمعنى : أىَّ هذين الأمرَيْن تفعَلون ؟ أتُجادِلُوننا فى دينِ اللَّهِ ؟ فتزعُمون أنكم أوْلَى منّا ، وأَهْدَى منّا سبيلًا ، وأمْرُنا وأمْرُكم ما وصَفْنا على ما قد بيّنّاه آنفًا(٤) ، أم تزعُمون أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ ومن سمَّى اللَّهُ كانوا هُودًا أو نَصارَى على مِلَّتِكم ؟ فيَضِحُ(٥) للناسِ بَهْتُكم وكَذِبُكم ؛ لأن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثَتْ بعدَ هؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ من أنبيائِه . وغيرُ جائزةٍ قراءةُ ذلك بالياءِ لشذوذِها عن قراءةِ القرَأةِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ١١٥ .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لجملة » .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيضا » .

(٥) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يصح » .

وهذه الآيةُ أيضًا احتجاجٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على اليهودِ والنصارَى الذين ذكَر اللَّهُ قَصَصَهم ، يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ اليهودِ والنصارَى : أتُحاجُّوننا فى اللَّهِ ، وتزعُمون أن دينَكم أفضلُ من دينِنا ، وأنَّكم على هُدًى ونحن على ضَلالةٍ ببُرْهانٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه فتدْعُوننا إلى دينِكم ؟ فهاتُوا برهانَكم على ذلك فنتبِعَكم عليه . أم تقولون : إنّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هودًا أو نصارَى على دينِكم ؟ فهاتوا على دَعْواكم ما ادَّعيْتم من ذلك بُرْهانًا فنُصَدِّقَكم ، فإن اللَّهَ قد جعَلَهم أئمةً يُقْتَدَى بهم ، ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قل لهم يا محمدُ إن ادَّعَوا أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هُودًا أو نَصارَى : أأنتم أَعْلمُ بهم وبما كانوا عليه من الأديانِ أم اللَّهُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ .

١/٥٧٤ / يعنى جل ثناؤُه بذلك : فإن زعَمَتْ يا محمدُ اليهودُ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ ، أن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هُودًا أو نصارَى ، فمن أظلمُ منهم ؟! يقولُ : وأىُّ امرِئٍ أظلمُ منهم وقد كَتَموا شهادةً عندَهم من اللَّهِ بأن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين ، فكَتَموا ذلك ونحَلُوهم اليهوديةَ والنصرانيةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فحدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٤/٦٠ظ] عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ قال : فى قولِ يهودَ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ومَن ذُكِر معهما : إنهم كانوا يهودَ أو نصارَى . فيقولُ اللَّهُ : لاتكْتُموا منى شهادةً إن كانت عندَكم فيهم . وقد عَلِم أنهم كاذبون (١) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٥، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١٤١/١ إلى عبد بن حميد .

وحدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : في قولِ اليهودِ لإبراهيمَ وإسماعيلَ ومن ذُكِر معهما : إنهم كانوا يهودَ أو نصارَى . فقال اللَّهُ لهم : لا تَكْتُموا مني الشهادةَ فيهم إن كانت عندَكم فيهم ، وقد عَلِم اللَّهُ أنَّهم كانوا كاذبين .

وحدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني إسحاقُ ، عن أبي الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قال الحسنُ : واللَّهِ لقد كان عندَ القومِ من اللَّهِ شهادةٌ أن أنبياءَه بُرَآءُ من اليهوديةِ والنصرانيةِ ، كما أن عندَ القومِ من اللَّهِ شهادةً أن دماءَكم وأموالكم حرامٌ بينكم ، فبم استحَلُّوها(١) ؟ .

وحدِّثْت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : أهلُ الكتابِ كَتَموا الإسلامَ ، وهم يَعلمون أنه دينُ اللَّهِ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم في التوراةِ والإنجيلِ ، أنهم لم يكونوا يهودَ ولا نصارَى ، وكانت اليهوديةُ والنصرانيةُ بعدَ هؤلاءِ بزمانٍ(٢) .

وإنما عَنَى تعالى ذكرُه بذلك أن اليهودَ والنصارَى إن ادَّعَوْا أن إبراهيمَ ومن سُمِّيَ معه في هذه الآيةِ كانوا هودًا أو نصارَى ، تَبيَّنَ(٣) لأهلِ الشركِ الذين هم نصراؤُهم كَذِبُهم وادِّعاؤُهم على أنبياءِ اللَّهِ الباطِلَ ؛ لأن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثت

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٤١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٤٦ (١٣٢٠) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٤٦ عقب الأثر (١٣١٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في م : « بين » .

بعدَهم ، وإن هم نَفَوْا عنهم اليهوديةَ والنصرانيةَ ، قيل لهم : فهَلُمّوا إلى ما كانوا عليه من الدينِ ، فإنا وأنتم مُقِرُّون جميعًا بأنَّهم كانوا على حقٍّ ، ونحن مختلِفون فيما خالَف الدينَ الذى كانوا عليه .

وقال آخرون : بل عَنَى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ اليهودَ فى كتمانِهم أمرَ محمدٍ ﷺ ونبوَّته ، وهم يَعلمون ذلك ويَجِدُونه فى كُتُبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ [٦١/٤و] بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ : أولئك أهلُ الكتابِ ، كَتَموا الإسلامَ / وهم يَعلمون أنه دينُ اللَّهِ ، ١/٥٧٥ واتَّخذُوا اليهوديةَ والنصرانيةَ ، وكَتَموا محمدًا ﷺ وهم يَعلمون أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ (١) .

وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قال : الشهادةُ ، النبىُّ ﷺ مكتوبٌ عندَهم ، وهو الذى كَتَموا (٢) .

وحدثنى المثنَّى (٣) قال : حدثنى إسحاقُ (٣) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَ حديثِ بشرِ بنِ معاذٍ ، عن يزيدَ بنِ زريعٍ (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٦/١ عقب الأثر (١٣١٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ قال : هم يهودُ يُسألون عن النبيِّ ﷺ وعن صفتِه فى كتابِ اللَّهِ عندَهم ، فيَكْتُمون الصفةَ .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى قُلْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأنَّ قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ ﴾ فى إثْرِ قصةِ مَن سمَّى اللَّهُ من أنبيائِه ، وأمامَ قَصِّه⁽¹⁾ لهم ، فأَوْلَى بالذى هو بينْ ذلك أن يكونَ من قَصصِهم دون غيرِه .

فإن قال قائلٌ : وأيّةُ شهادةٍ عندَ اليهودِ والنصارَى من اللَّهِ فى أمرِ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ؟

قيل : الشهادةُ التى عندَهم من اللَّهِ فى أمرِهم ما أنزل اللَّهُ إليهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وأمْرَهم فيهما⁽²⁾ بالاستنانِ بسنتِهم واتباعِ مِلَّتِهم ، وأنهم كانوا حنفاءَ مسلمين ، فتلك هى الشهادةُ التى عندهم من اللَّهِ التى كتَموها حين دعاهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقالوا له : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰۗ ﴾ . وقالوا له ولأصحابِه : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ۗ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ بتكذيبِهم⁽³⁾ وكتمانِهم الحقَّ ، وافترائِهم على أنبياءِ اللَّهِ الباطلَ والزُّورَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤٠ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بذلك : وقل لهؤلاءِ اليهودِ والنصارَى الذين يحاجُّونك يا محمدُ : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمانِكم الحقَّ فيما ألْزَمَكم فى كتابِه بيانَه للناسِ ، من أمرِ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ

---

(1) فى م : « قصته » .

(2) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(3) فى م : « فى تكذيبهم » .

والأسباطِ و⁽¹⁾أمرِ الإسلامِ ، وأنهم كانوا مسلمين ، وأن الحنيفيّةَ المسلمةَ دينُ اللَّهِ الذى على جميعِ الخلقِ الدَّيْنُونةُ به دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِهما [٦١/٤ظ] من المللِ ، ولا هو ساهٍ عن عقابِكم على فعلِكم ذلك ، بل هو مُحْصٍ عليكم حتى يُجازيَكم به من الجزاءِ ما أنتم له أهلٌ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ . فجازاهم جلَّ ذكرُه عاجلًا فى الدنيا بقَتْلِ بعضِهم ⁽²⁾وتَشريدِ بعضِهم⁽²⁾ وإجلائِه عن وطنِه ودارِه ، وهو مُجازِيهم فى الآخرةِ العذابَ المُهِينَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ .

/ كما **حدثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ يعنى : إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ⁽³⁾ . ٥٧٦/١

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه⁽³⁾ .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أن الأُمةَ الجماعةُ⁽⁴⁾ .

فمعنى الآيةِ إذن : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين يُجادِلُونك فى اللَّهِ من اليهودِ والنصارَى إن كَتموا ما عندَهم من الشهادةِ فى أمرِ إبراهيمَ ومَنْ سَمَّيْنا معه ، وأنَّهم

---

(1) فى م : « فى » .

(2 - 2) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/١ إلى المصنف .

(4) ينظر ما تقدم فى ٥٦٦ .

كانوا مسلمِينَ ، وزَعَمُوا أنّهم كانوا هودًا أو نصارَى ، فكَذَبوا : إنّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ أُمةٌ قد خَلَتْ ؛ أى : مضَت لسبيلِها ، فصارت إلى ربِّها ، وخَلَت بأعمالِها ، وإنما(١) لها(٢) عندَ اللَّهِ ما كانت(٣) كَسَبت من خيرٍ فى أيامِ حياتِها ، وعليها ما اكْتَسَبت من شرٍّ ، لا ينفعُها غيرُ صالحِ أعمالِها ، ولا يضرُّها غيرُ سَيِّئِها ، فاعلَموا أيها اليهودُ والنصارَى ذلك ، فإنَّكم إن كان هؤلاءِ - و(٤)هم الذين بهم تَفْتَخِرون وتزعُمون أن بهم تَرْجُون النجاةَ من عذابِ ربِّكم مع سيئاتِكم ، وعظيمِ خطيئاتِكم - لا ينفعُهم عندَ اللَّهِ غيرُ ما قدَّمُوا من صالحِ الأعمالِ ، ولا يضرُّهُمْ غيرُ سيِّئِها ، فأنتم كذلك أَحْرَى ألا ينفعَكم عند اللَّهِ غيرُ ما قَدَّمْتُم من صالحِ الأعمالِ ، ولا يضرُّكم غيرُ سَيِّئِها ، فاحذَرُوا على أنفسِكم وبادِرُوا خروجَها بالتوبةِ وبالإنابةِ إلى اللَّهِ مما أنتم عليه من الكفرِ والضلالةِ والفِرْيةِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ورسلِه ، ودَعُوا الاتّكالَ على فضائلِ الآباءِ والأجْدادِ ، فإنما لكم ما كسَبتم ، وعليكم ما اكْتَسَبتم ، ولاتُسألُون عمَّا كان إبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ والأسباطُ يَعمَلون من الأعمالِ ؛ لأن كلَّ نفسٍ قَدِمَتْ على اللَّهِ يومَ القيامةِ فإنما تُسألُ عما كسَبت وأَسْلَفت ، دون ما أَسلفَ غيرُها .

[٤/٦٢و]/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .** ١/٢

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : سيقولُ الجُهالُ من الناسِ ، وهم اليهودُ وأهلُ النفاقِ . وإنما سمّاهم اللهُ عز وجل سفهاءَ ؛ لأنهم سفِهوا الحقَّ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آمالها » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) سقط من : م .

فتجاهَلتْ أحبارُ اليهودِ ، وتعاظمَت جُهّالُهم وأهلُ الغباءِ منهم عن(١) اتباعِ محمدٍ ﷺ ، إذ كان من العربِ ولم يكنْ من بنى إسرائيلَ ، وتحيَّرَ المنافقون فتبلَّدوا .

وبما قلنا فى السفهاءِ أنهم هم اليهودُ وأهلُ النفاقِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال : هم اليهودُ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبۡلَتِهِمُ ﴾ قال : اليهودُ تقولُه حين ترَك بيتَ المقدسِ(٢) .

وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : اليهودُ(٣) .

وحدِّثتُ عن أحمدَ بنِ يونسَ ، عن زهيرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : اليهودُ(٤) .

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « عند » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٥. وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٥٠ عن رجل ، عن مجاهد . وينظر الفتح ٨/ ١٧١.

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ١٤٢ - وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧١٧) من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق به . وأخرجه البخارى (٣٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٧ (١٣٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٢٠.

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ قال : أهلُ الكتابِ(١) .

/ **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اليهودُ(٢) . ٢/٢

وقال آخَرون : السفهاءُ المنافقون .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : نزلَت : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ : فى المنافقين(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ صرفَهم عن قبلتِهم ؟ وهو من قولِ القائلِ : ولانى فلانٌ دُبُرَه . إذا حوَّل وجهَه عنه واستدْبرَه ، فكذلك قولُه : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ حوَّل وجوهَهم ؟

وأما قولُه : ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ فإن قبلةَ كلِّ شىءٍ ما قابلَ وجهَه ، وإنما هى فِعْلةٌ ، بمنزلةِ الجِلْسَةِ والقِعْدةِ (٤ وصِفوةِ الشىءِ ٤) ، [٦٢/٤ظ] من قولِ القائلِ : قابلتُ فلانًا ، إذا صرتَ قُبالتَه ، أقابِلُه ، فهو لى قِبلةٌ ، وأنا له قِبلةٌ ، إذا قابلَ كلٌّ واحدٍ منهما بوجهِه وجهَ صاحبِه .

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٠١) ، والبغوى فى الجعديات (٢١٣٢) من طريق شريك به . وسيأتى مطولا فى ص ٦٢٠.

(٢) تقدم مطولا فى ص ٤٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٤٧/١ (١٣٢٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وسيأتى مطولا فى ص ٦٤٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فتأويلُ الكلامِ إذن إذْ كان ذلك(١) معناه : سيقولُ السفهاءُ من الناسِ لكم أيها المؤمنون باللهِ وبرُسلِه(٢) ، إذا حوّلتم وجوهَكم عن قبلةِ اليهودِ التى كانت لكم قبلةً ، قبلَ أمرِى إياكم بتحويلِ وجوهِكم عنها شطرَ المسجدِ الحرامِ : أىُّ شىءٍ حوّل وجوهَ هؤلاء فصرَفها عن الموضعِ الذى كانوا يستقبِلونه بوجوهِهم فى صلاتِهم ؟

فأعلمَ اللهُ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ما اليهودُ والمنافقون قائِلون من القولِ عند تحويلِ اللهِ(٣) قبلتَه وقبلةَ أصحابِه ، عن الشامِ إلى المسجدِ الحرامِ ، وعلّمَه ما ينبغِى أن يكونَ مِن ردِّه عليهم من الجوابِ ، فقال له : إذا قالوا ذلك لكَ يا محمدُ ، فقلْ لهم : ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وكان سببَ ذلك أن النبىَّ ﷺ صلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ مدةً سنذكُرُ مبلغَها فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى ، ثم أرادَ اللهُ تعالى صرْفَ قبلةِ نبيِّه ﷺ إلى المسجدِ الحرامِ ، فأخبرَه عما اليهودُ قائلُوه من القولِ عند صرْفِه وجهَه ووُجوهَ أصحابِه شَطْرَه ، وما الذى ينبغِى أن يكونَ من مَردِّه(٤) عليهم من الجوابِ .

ذِكرُ المدةِ التى صلّى(٥) رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه نحوَ بيتِ المقدسِ ، وما كان سببُ صلاتِه نحوَه ، وما الذى دعا اليهودَ والمنافقين إلى قيلِ ما قالوا عند تحويلِ اللهِ قبلةَ المؤمنين عن بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ

اختلَف أهلُ العلمِ فى المدّةِ التى صلّى(٥) رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ بعدَ الهجرةِ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م : « رسوله » ، وفى ت١ ، ت٣ : « برسوله » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م : « رده » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صلاها » .

حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قالا جميعًا : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ - / شكَّ محمدُ بنُ أبى محمدٍ - عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما صُرِفت القبلةُ عن الشامِ إلى ٣/٢ الكعبةِ - وصُرِفت فى رجبٍ على رأسِ سبعةَ(١) عشرَ شهرًا من مَقدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ - أتى رسولَ اللهِ ﷺ رفاعةُ بنُ قيسٍ ، وقَرْدَمُ بنُ عمرٍو ، وكعبُ بنُ الأشرفِ ، ونافعُ بنُ أبى نافعٍ - هكذا قال ابنُ حميدٍ ، وقال أبو كُريبٍ : ورافعُ بنُ أبى رافعٍ - والحجاجُ بنُ عمرٍو ، حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ ، والربيعُ ابنُ الربيعِ بنِ أبى(٢) الحُقَيقِ ، وكِنانةُ (٣)بنُ الربيعِ(٣) بنِ أبى الحُقَيقِ ، [٤/٦٣و] فقالوا له : يا محمدُ ، ما ولَّاك عن قبلتِك التى كنت عليها وأنت تزعُمُ أنك على ملةِ إبراهيمَ ودينِه ، ارجِعْ إلى قبلتِك التى كنتَ عليها نتبِعْك ونصدِّقْك . وإنما يُريدون فتنتَه عن دينِه ، فأنزَل اللهُ فيهم : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ ، قال : قال البراءُ : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ سبعةَ عشرَ شهرًا . قال : وكان يشتهِى أن يُصرفَ إلى الكعبةِ . قال : فبينا نحن نصلِّى ذات يومٍ ، فمرَّ بنا مارٌّ ، فقال : ألا هل علِمتم أن النبىَّ ﷺ قد صُرِف إلى الكعبةِ ؟ قال : وقد صلَّينا ركعتَين إلى هاهنا ، وصلّينا ركعتَين إلى هاهنا .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسعة » .

(٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهو كذلك فى سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٥٠ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٧٥ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٧، ٢٤٨ (١٣٢٧) من طريق سلمة به .

قال أبو كريبٍ : فقيل له : فيه أبو إسحاقَ ؟ فسكَت .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : صلَّينا بعدَ قدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ ستةَ(١) عشرَ شهرًا إلى بيتِ المقدسِ(٢) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : صلّيتُ مع النبيِّ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا أو سبعةَ عشرَ شهرًا - شكّ سفيانُ - ثم صُرِفْنا إلى الكعبةِ(٣) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدثنا النُّفيليُّ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا زُهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان أوّلَ ما قدِم المدينةَ نزلَ على أجدادِه أو أخوالِه من الأنصارِ ، وأنه صلَّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ (٤)أو سبعةَ عشرَ(٤) شهرًا ، وكان يُعجبُه أن تكونَ قبلتُه قِبَلَ البيتِ ، وأنه صلَّى صلاةَ العصرِ ومعه قومٌ ، فخرَج رجلٌ ممن صلَّى معه ، فمرَّ على أهلِ المسجدِ وهم ركوعٌ ، فقال : أشهَدُ لقد صليْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ مكةَ . فدارُوا كما هم قِبَلَ البيتِ ، وكان يُعجِبُه أن يحوَّلَ قِبَلَ البيتِ ، وكان اليهودُ قد(٥) أعجَبَهم هذا(٥) ؛ أن كان رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) فى م : « سبعة » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠١٠) ، والدارقطنى ١/ ٢٧٣ من طريق أبى بكر بن عياش به .

وأورد الحافظ فى الفتح ١/ ٩٧ الخلاف فى هذه المدة ، وقال : وشذت أقوال أخرى ؛ ففى ابن ماجه من طريق أبى بكر بن عياش عن أبى إسحاق فى هذا الحديث : « ثمانية عشر شهرا » . وأبو بكر سيئ الحفظ ، وقد اضطرب فيه ، فعند ابن جرير من طريقه فى رواية : « سبعة عشر » . وفى رواية : « ستة عشر » .

(٣) تفسير سفيان ص ٥٢. وأخرجه النسائى (٤٨٧) عن ابن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٠/ ٥١١ (١٨٥٣٩) ، والبخارى (٤٤٩٢)، ومسلم (٥٢٥)، وابن خزيمة (٤٢٨) من طريق يحيى به.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يصلِّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ وأهلِ الكتابِ ، فلما ولَّى وجْهَه قِبَلَ البيتِ أنكَروا ذلك(١) .

وحدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ المقدسِ بعد أن قَدِم المدينةَ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وُجِّه نحوَ الكعبةِ قبلَ بدرٍ بشهْرين(٢) .

وقال آخَرون بما حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعدٍ الكاتبُ ، قال : / حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، قال : صُرِف(٣) نبيُّ اللهِ ﷺ نحوَ بيتِ ٤/٢ المقدسِ تسعةَ أشهرٍ أو عشرةَ أشهرٍ ، فبينما هو [٦٣/٤ظ] قائمٌ يصلِّى الظهرَ بالمدينةِ ، وقد صلَّى ركعتين نحوَ بيتِ المقدسِ ، انصرفَ بوجهِه إلى الكعبةِ ، فقال السفهاءُ : ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾(٤) .

وقال آخَرون بما حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعودِيُّ ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قدِم المدينةَ ، فصلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ثلاثةَ عشرَ شهرًا(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى المعرفة (٦٥٨) من طريق النفيلى به . وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٤٢، ٢٤٣ ، وأحمد ٣٠/ ٤٥٣، ٤٥٤ (١٨٤٩٦) ، والبخارى (٤٠، ٤٤٨٦) ، وابن منده فى الإيمان (١٦٧) ، والبيهقى ٢/ ٣ من طريق زهير به . وينظر مسند الطيالسى (٧٥٥) .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥١، ومالك فى الموطأ ١/ ١٩٦ - ومن طريقه الشافعى فى مسنده (١٩٠) ، والبيهقى فى المعرفة (٦٥٦) ، وفى الدلائل ٢/ ٥٧٣ - عن يحيى بن سعيد به . وينظر علل الدارقطنى ٤/ ٣٦٥، والتمهيد ٢٣/ ١٣٤، وفتح البارى لابن رجب ١/ ١٨٠، ١٨١.

(٣) فى م : « صلى » .

(٤) إسناده ضعيف ؛ عثمان بن سعد ضعيف . وأخرجه البزار (٤٢٠ - كشف) عن عمرو بن على به . وأخرجه ابن خزيمة (٤٣٤) من طريق أبى عاصم به . وقال الهيثمى : حديث أنس بن مالك فى الصحيح أن ذلك فى صلاة الصبح . والذى فى صحيح مسلم (٥٢٧) ليس فيه ذكر النبى ﷺ .

(٥) إسناده منقطع ؛ ابن أبى ليلى لم يدرك معاذا . وأخرجه أبو داود (٥٠٧) عن ابن المثنى به . والحديث فى مسند الطيالسى (٥٦٧) ، وفيه : فصلى سبعة عشر شهرا .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أن الأنصارَ صلَّت القبلةَ الأُولَى قبلَ قدوم النبىِّ ﷺ بثلاثِ حِجَجٍ ، وأن النبىَّ ﷺ صلَّى القبلةَ الأولَى بعد قُدومِه المدينةَ ستةَ(١) عشرَ شهرًا(٢) . أو كما قال . وكِلا الحديثين يحدِّث قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ .

ذكرُ السببِ الذى كان من أجلِه (٣ﷺ يصلِّى٣) نحوَ بيتِ المقدسِ ، قبلَ أن يُفرضَ عليه التوجُّهُ شطرَ الكعبةِ

اختلَف أهلُ العلمِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك باختيارٍ من النبىِّ ﷺ ، (٤من غيرِ أن يكونَ اللهُ فرَض ذلك عليه٤) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ أبو تُمَيلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، (٥**عن** عكرمةَ ، و٥) **عن** يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : أوَّلُ ما نُسِخ من القرآنِ القبلةُ ، وذلك أن النبىَّ ﷺ كان يستقبِلُ صخرةَ بيتِ المقدسِ ، وهى قبلةُ اليهودِ ، فاستقبلَها النبىُّ ﷺ سبعةَ عشرَ شهرًا ، ليؤْمِنوا به ويتَّبِعوه ، ويَدعُو بذلك الأُمِّيين من العربِ ، فقال اللهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٦) .

---

(١) فى الأصل : « ثلاثة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/١ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يصلى رسول الله ﷺ » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/١ إلى المصنف عن عكرمة وحده . وعزاه أيضًا إلى أبى داود فى ناسخه عن ابن عباس بلفظه .

وحدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، (١ قال : حدَّثنا إسحاقُ ١) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ : يعنُون بيتَ المقدسِ .

قال الربيعُ : قال أبو العاليةِ : إن نبيَّ اللهِ ﷺ خُيِّرَ بين (٢) أن يُوجِّهَ وجهَه حيث شاء ، فاختارَ بيتَ المقدسِ ، لكى يتألَّفَ أهلَ الكتابِ ، فكانت قبلةَ (٣) ستةَ عشرَ شهرًا ، وهو فى ذلك يقلِّبُ وجهَه فى السماءِ ، ثم وجَّهه اللهُ إلى البيتِ الحرامِ (٤) .

وقال آخرون : بل كان فعلُ ذلك من النبىِّ ﷺ وأصحابِه بفرضِ اللهِ عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا [٦٤/٤و] عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قال : لما هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى ٥/٢ المدينةِ ، وكان أكثرَ (٥) أهلِها اليهودُ ، أمرَه اللهُ أن يستقْبِلَ بيتَ المقدسِ ، ففرِحت اليهودُ ، فاستقبَلها رسولُ اللهِ ﷺ بضعةَ عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يحبُّ قبلةَ إبراهيمَ عليه السلامُ ، وكان يدْعو وينظُرُ إلى السماءِ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية . فارْتاب من ذلك اليهودُ ، وقالوا : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ ؟ فأنزل اللهُ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « قبلته » .

(٤) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٢٤٨/١ (١٣٢٧) .

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه فى ص٤٥٠ .

جُريجٍ : صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ أوَّلَ ما صلَّى إلى الكعبةِ ، ثم صُرِف إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّت الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ قبلَ قدومِه عليه السلامُ ثلاثَ حِجَجٍ ، وصلَّى بعدَ قدومِه ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم ولاه اللهُ إلى الكعبةِ .

ذكرُ السببِ الذى من أجلِه قال (١)من قال(١) :
﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فيه قولان ؛ **أحدُهما** ، ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال ذلك قومٌ من اليهودِ للنبىِّ ﷺ ، فقالوا له : ارجعْ إلى قبلتِك التى كنتَ عليها نتَّبِعْك ونصدِّقْك . يُرِيدون فتنتَه عن دينِه(٢) .

والقولُ الآخرُ : ما ذكَرتُ من حديثِ علىِّ بنِ أبى طلحةَ عنه الذى مضَى قبلُ(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ قال : صلَّت الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ حولَيْن قبلَ قدومِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وصلَّى نبىُّ اللهِ ﷺ بعدَ قدومِه المدينةَ مهاجرًا نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا ، ثم وجَّهه اللهُ بعد ذلك إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فقال فى ذلك قائلُون من الناسِ : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾؟ لقد اشتاق الرَّجلُ إلى مولدِه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم مطولا فى ص ٦١٨، ٦١٩ .

(٣) تقدم فى ص ٦٢٣.

وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١] .

وقال آخرون : [٢]بل قائلو[٢] هذه المقالةِ المنافقون ، وإنما قالوا ذلك استهزاءً بالإسلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما وُجِّه النبيُّ ﷺ قِبلَ المسجدِ الحرامِ ، اختلَفَ الناسُ فيها فكانوا أصنافًا ، فقال المنافقون : ما بالُهم كانوا على قبلةٍ زمانًا ثم تركوها وتوجَّهوا[٣] غيرَها ؟! فأنزَل اللهُ فى المنافِقين : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ . الآية كلَّها[٤] .

[٤/٦٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : قلْ يا محمدُ - لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابِك : ما ولّاكم عن قبلتِكم من بيتِ المقدسِ التى كنتم على التوجُّهِ إليها ، إلى التوجُّهِ شطرَ المسجدِ الحرامِ ؟ - : للهِ مُلكُ المشرقِ والمغربِ - يعنى بذلك : مُلكُ ما بينَ قُطْرَىْ مَشرِقِ الشمسِ ، وقُطْرَىْ مَغرِبها ، وما بينهما من العالَمِ - يَهْدى من يشاءُ من خَلْقِه / فيسدِّدُه ويوفِّقُه إلى الطريقِ القويمِ ، وهو الصراطُ المستقيمُ - ويعنى بذلك : إلى قبلةِ إبراهيمَ الذى جعلَه للناسِ إمامًا - ويخذُلُ من يشاءُ منهم فيضِلُّه عن سبيلِ الحقِّ . ٦/٢

وإنما عَنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : قلْ يا محمدُ : إنّ اللهَ هدانا بالتوجُّهِ شطرَ المسجدِ الحرامِ لقبلةِ إبراهيمَ ، وأضلَّكم أيها

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٢ - ٢) فى م : « وقيل قائل » .

(٣) بعده فى م : « إلى » .

(٤) سيأتى بتمامه فى ص ٦٤٠، ٦٤١، ٦٦٨ .

اليهودُ والمنافقون وجماعةُ الشركِ باللهِ ، فخذَلكم عما هدَانا له من ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ : كما هدَيْناكم أيها المؤْمنون بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، وبما جاءَكم به من عندِ اللهِ ، فخصَصْناكم بالتوفيقِ لقبلةِ إبراهيمَ وملّتِه ، وفضَّلناكم بذلك على من سواكم من أهلِ المللِ ، كذلك خصَصْناكم أيضًا ففضَّلناكم على غيرِكم من أهلِ الأديانِ ؛ بأن جعَلْناكم أمةً وسطًا . وقد بيّنا أن « الأمَّةَ » هى القرنُ من الناسِ ، والصِّنْفُ منهم وغيرهم ⁽¹⁾ .

وأما « الوسطُ » فإنه فى كلامِ العربِ الخيارُ ، يقالُ منه : فلانٌ واسِطُ⁽²⁾ الحسَبِ فى قومِه . أى : متوسِّطُ الحسَبِ ، إذا أرادُوا بذلك الرفعَ فى حسبِه ، وهو وسطٌ فى قومِه وواسطٌ . كما يقالُ : شاةٌ يابسةُ اللبنِ ، ويَبَسةُ اللَبَنِ . وكما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ [طه : ٧٧] . وقال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى فى « الوسطِ »⁽³⁾ :

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأنامُ بحُكمِهمْ إذا نَزَلَت إحدَى الليالى بمُعْظَمِ

قال أبو جعفرٍ : وأنا أرَى أن « الوسَطَ » فى هذا الموضعِ هو [٦٥/٤و] الوسَطُ الذى بمعنى الجزءِ الذى هو بين الطرفَين ، مثلَ وسَطِ الدارِ ، ⁽⁴⁾محرَّكةُ الوسطِ مثقَّلتُه⁽⁴⁾ ، غيرُ جائزٍ فى سينِه التخفيفُ . وأرَى أن اللهَ تبارَك وتعالى إنما وصَفهم بأنهم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٤ ، ٢/٥٨٨ .

(٢) فى م : « وسط » .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٢٧ . والبيت فيه هكذا :

لحى حلال يعصم الناس أمرهم إذا طرقـــــت .....

وأنشده الجاحظ فى البيان والتبيين ٣/٢٥٥ غير منسوب هكذا :

هم وسط يرضى الإله بحكمهم إذا طـــرقت ....

(٤ - ٤) فى م : « محرك الوسط مثقله » ، وفى ت ٢ : « محركة الوسط مثقلة » .

وسَطٌ ، لتوسُّطِهم فى الدينِ ، فلا هم أهلُ غلوٍّ فيه غلوَّ النصارَى الذين غَلَوْا بالترهُّبِ ، وقيلِهم فى عيسى ما قالوا فيه ، ولا هم أهلُ تقصيرٍ فيه تقصيرَ اليهودِ الذين بدَّلوا كتابَ اللهِ ، وقتَلوا أنبياءَهم ، وكذَبوا على ربِّهم ، وكفَروا به ، ولكنهم أهلُ توسُّطٍ واعتدالٍ فيه ، فوصَفهم اللهُ بذلك ، إذْ كان أحبَّ الأمورِ إلى اللهِ أوساطُها⁽¹⁾ .

/وأما التأويلُ فإنه جاء بأن الوسَطَ العدْلُ ، وذلك هو معنى الخيارِ ؛ لأن الخيارَ من الناسِ عُدولُهم . ٧/٢

ذكر من قال : الوسطُ العَدْلُ

حدَّثنى سلمُ⁽²⁾ بنُ جُنادَةَ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »⁽³⁾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه⁽⁴⁾ .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أوسطها » .

(٢) فى م : « سالم » .

(٣) فى م : « عدولا » .

والحديث أخرجه الإسماعيلى - كما فى الفتح ١٧٢/٨ - من طريق حفص بن غياث به ، مختصرا . وأخرجه أحمد ١٧/ ١٢٢، ٣٧٢ (١١٠٦٨، ١١٢٧١) ، والترمذى (٢٩٦١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٦) ، وأبو يعلى (١٢٠٧) ، وابن حبان (٧٢١٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٨، ٢٤٩ (١٣٣١) ، والإسماعيلى ، وأبو عمرو بن منده فى فوائده (١) من طرق عن الأعمش به ، مختصرا . وسيأتى مطولا فى ص ٦٣٠ .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٣٠، ٦٣١.

وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »(١) .

وحدَّثني عليُّ بنُ عيسى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ ، (٢عن الأعمشِ٢) ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : « عدلًا »(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : عدلًا(٤) .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو(٥) حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عُدولًا(٦) .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عدولا » .

والأثر في تفسير الثوري ص ٥٠ . وأخرجه الحاكم ٢٦٨/٢ بإسناد منقطع عن الأعمش به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/١ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢١٥ ، بلفظ : عدولا . وستأتي بقيته في ص ٦٣٣ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠ ، ٦١ .

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال : عدلًا .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . يقولُ : جعَلكم أمة عدلًا(١) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن رِشْدِينَ(٢) بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى [٦٥/٤ظ] ابنُ أنْعُمٍ المَعافِرِىُّ ، عن حِبّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ يُسْنِدُه(٣) إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : « الوسَطُ العدلُ »(٤) .

/ **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ وعبدِ اللهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قالوا : عدلًا . قال مجاهدٌ : عدولًا . ٨/٢

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قال : هم وسطٌ بين النبىِّ ﷺ وبين الأُمَمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ .

فمعنى ذلك : وكذلك جعَلناكُم أُمةً (٥) عدلاً لتكونوا(٥) شهداءَ لأنْبيائى ورُسلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/١ إلى المصنف .

(٢) فى م : « راشد » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رشد » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « بسنده » .

(٤) سيأتى مطولا فى ص ٦٣٥، ٦٣٦ .

(٥ - ٥) فى م : « وسطا عدولا » .

على أُمِمها بالبلاغِ ، أنها قد بلَّغت ما أُمِرت ببلاغِه من رسالاتى إلى أُمَمِها ، ويكونَ رَسولى محمدٌ ﷺ شهيدًا عليكم بإيمانِكم به ، وبما جاءكم به من عندى .

(١)وقيل : معنى « عَلَيْكُمْ » فى قولِه : ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ : لكم . كأن تأويلَه عندهم : ويكونَ الرسولُ شهيدًا لكم .

وقال قائلُ هذه المقالةِ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة : ٣] إنما هو : وما ذبح للنصُبِ(١) .

حدَّثنى أبو السّائبِ ، قال : حدَّثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُدْعَى بنُوحٍ عليه السلامُ يومَ القيامَةِ ، فيُقالُ له : هل بَلَّغْتَ ما أرْسِلتَ به ؟ فيقولُ : نعم . فيقالُ لقومِه : هل بَلَّغكم ؟ فيقولُون : ما جاءنا من نَذيرٍ . فيُقالُ له : من يَعْلَمُ ذاك ؟ فيقولُ : محمَّدٌ وأُمَّتُه » . فهو قولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٢) .

وحدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عوْنٍ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه زاد فيه : (٣)« فتُدْعَوْن فتَشْهَدون(٣) أنه قد بلَّغ »(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٢٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٤٥٤، وأحمد ١٧/ ٣٨٣، ١١٢/١٨ (١١٢٨٣، ١١٥٥٨) ، والبخارى (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩) ، وفى خلق أفعال العباد (١٥٨) ، وابن ماجه (٤٢٨٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٧) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٩٦) ، وأبو يعلى (١١٧٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٤٩، ٢٥٠ (١٣٣٢، ١٣٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٤) من طرق عن الأعمش به ، مطولا . وتقدم مختصرا فى ص ٦٢٧.

(٣ - ٣) فى م : « فيدعون ويشهدون » .

(٤) أخرجه الترمذى ١٩١/٥ (٢٩٦١) عن ابن بشار عن جعفر بن عون ، مطولا . وتقدم فى ص ٦٢٧ عن ابن بشار ، مختصرًا .

=

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بأن الرسلَ قد بلَّغوا ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ بما عمِلْتم أو فعَلْتم (١) .

وحدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أبى مالكٍ الأشْجعىِّ ، عن المغيرةِ ابنِ عُتَيْبةَ (٢) بنِ النَّهّاسِ ، أن مُكْتِبًا (٣) لهم حدَّثهم ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إنِّى وأُمَّتى لعلى كَوْمٍ (٤) يومَ القيامةِ مُشْرِفين على الخلائقِ ، ما أحدٌ من الأُممِ إلا ودَّ أنه [٤/٦٦و] منا (٥) أيَّتُها (٦) الأُمَّةُ ، وما من نبىٍّ كذَّبه قومُه إلا نحن شُهَداؤُه يومَ القيامةِ أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ونصَح لهم . قال : (٧) والرسولُ عليكم شهيدٌ (٧) » .

وحدَّثنى عصامُ بنُ رَوّادِ (٨) بنِ الجرّاحِ العسقلانىُّ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال :

= وأخرجه عبد بن حميد (٩١١) - وعنه الترمذى ٥/١٩٠ (٢٩٦١) - والبيهقى فى الشعب (٢٦٤) من طريق جعفر به .

(١) تفسير سفيان ص ٥١.

(٢) فى م : « عيينة » . ينظر الجرح والتعديل ٨/٢٢٧ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكاتبا » . والمكتب : المعلِّم . التاج (ك ت ب) .

(٤) الكوم : المواضع المشرفة ، واحدها كومة . النهاية ٤/٢١١ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٦) هذه اللفظة تقال فى الاختصاص ، وتختص بالمخبر عن نفسه ، كما فى حديث كعب بن مالك : فتخلفنا أيتها الثلاثة . يريد تخلفهم عن غزوة تبوك وتأخر توبتهم . ينظر النهاية ١/ ٨٨، واللسان (أيا) .

(٧ - ٧) فى م : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٤ إلى المصنف . وأخرجه ابن مردويه وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١/٢٧٦ - من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن أبى مالك الأشجعى به . وينظر المؤتلف للدارقطنى ٤/٢١٣٢ .

(٨) فى م : « وراد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « داود » . ينظر الجرح والتعديل ٧/٢٦ .

حدَّثنا الأوزاعيُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي(١) الفضلِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : خرَجْتُ مع النبيِّ ﷺ في جِنازةٍ ، فلما صُلِّي على الميتِ قال الناسُ : نِعمَ الرجلُ . فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » . ثم خرَجْتُ معه في جِنازةٍ أُخرى ، فلمّا صلَّوْا على الميتِ قال الناسُ : بئسَ الرجلُ . فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » . فقام إليه أُبيُّ بنُ كعبٍ فقال : يا رسولَ الله ، ما قولُك : وَجبتْ ؟ قال : « قولُ اللهِ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ » .

٩/٢ / **وحدَّثني** عليُّ بنُ سهلٍ الرمْليُّ ، قال : حدّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : حدَّثني أبو عمرٍو ، عن يحيى ، قال : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي الفضلِ المدينيُّ ، قال : حدَّثني أبو هريرةَ ، قال : أُتي رسولُ اللهِ ﷺ بجِنازةٍ ، فقال الناسُ : نِعمَ الرجلُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ عصامٍ ، عن أبيه(٢) .

(٣)**حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني الأوزاعيُّ ، قال : حدَّثني يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، قال : حدَّثني عبدُ اللهِ ، قال : حدَّثني أبو هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(٣) .

وحدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : حدَّثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : حدَّثني إياسُ بنُ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ فمُرَّ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٩/١ (١٣٣٤) من طريق الوليد به . وعبد الله بن أبي الفضل مجهول . وأخرجه أحمد ٥١٣/١٢، ٢٨٧/١٦، ٤٨٧ (٧٥٥٢، ١٠٤٧١، ١٠٨٣٦) ، وغيره عن أبي هريرة بمعناه دون ذكر أبي بن كعب ، وقال في آخره : « إنكم شهداء الله في الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بجنازةٍ عليه فأُثْنِى عليها ثناءٌ(١) حسنٌ ، فقال : « وَجَبَتْ » . ومُرَّ عليه بجنازةٍ أُخْرى ، فأُثْنِى عليها دونَ ذلك ، فقال : « وَجَبَتْ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما « وجَبَتْ ؟ » قال : « الملائكةُ شُهداءُ اللهِ فى السماءِ ، وأنتم شُهداءُ اللهِ فى الأرضِ ، فما شَهِدْتم عليه (٢)من شىءٍ(٢) وَجَبَتْ » . ثم قرأ : « ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ »(٣) الآية [التوبة : ١٠٥] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : تكونوا شهداءَ لمحمدٍ ﷺ على الأُممِ ؛ اليهودِ والنصارَى والمجوسِ(٤) .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : يأْتى النبىُّ ﷺ يومَ القيامةِ بإذنِه(٥) ليس معه أحدٌ ، فتَشْهَدُ له أمةُ محمدٍ ﷺ أن قد(٦) بلَّغهم .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أبيه ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ (٢)يقولُ . فذكَر(٢) مثلَه(٧) .

---

(١) فى م : « بثناء » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٦٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٧ (١٠٠٥٥) ، والطبرانى فى الكبير (٦٢٥٩، ٦٢٦٢) من طرق عن إياس بن سلمة به .

(٤) تقدم أوله فى ص ٦٢٧ .

(٥) فى ت٢ : « بادية » ، وغير منقوطة فى ت١ . وينظر الدر المنثور ١/ ١٤٦.

(٦) كتب مقابله فى حاشية الأصل : « ربه لا صلى » . ولم نهتد إلى صوابها .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤٦ إلى عبد بن حميد .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حدثني ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن أبيه ، قال : يأتي النبيُّ ﷺ يومَ القيامةِ . فذكَر مثلَه ، ولم يذكُرْ عُبيدَ بنَ عُميرٍ(١) .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي : أنَّ رسلَهم قد بلَّغت قومَها عن ربِّها ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه [٤/٦٦ظ] إلى أُمتِه .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادَةَ : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : لتكونَ هذه الأمةُ شهداءَ على الناسِ أن الرسُلَ قد بلَّغتهم ، ويكونَ الرسولُ على هذه الأمةِ شهيدًا أن قد بلَّغ ما أُرْسِل به(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، أنّ قومَ نوحٍ يقولون يومَ القيامةِ : لم يبلِّغْنا نوحٌ . فيُدْعَى نوحٌ فيُسأَلُ : هل بلَّغتَهم ؟ فيقولُ : نعم ، (٣) قد بلَّغتُهم(٣) . فيقالُ : من شُهودُك ؟ فيقولُ : أحمدُ وأُمتُه . فتُدْعَوْن فتُسأَلون فتقولون : نعم قد بلَّغهم . فيقولُ قومُ نوحٍ : كيف تَشْهدون(٤) علينا ولم تُدْرِكونا(٥) ؟ قالوا : قد جاءنا(٦) نبيُّ اللهِ فأخبرَنا أنه قد بلَّغكم ، وأُنزلَ عليه أنه قد بلَّغكم ، فصدَّقْناه . قال : فيُصدَّق نوحٌ (٧) ويكذبون هم(٧) . قال : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾(٨) .

---

(١) بعده في م : « مثله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٠ ، ٦١ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في الأصل : « يشهدون » .

(٥) في الأصل : « يدركونا » .

(٦) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جاء » .

(٧ - ٧) في م : « ويكذبونهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦١ .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ٢/١٠ زيدِ بنِ أسلمَ ، أن الأممَ يقولون يومَ القيامةِ : واللهِ لقد كادت هذه الأمةُ أن يكونوا⁽¹⁾ أنبياءَ كلَّهم . لِما يَرَوْن اللهَ أعطاهم⁽²⁾ .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن رِشدِينَ⁽³⁾ بنِ سعدٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أنعمٍ المَعافِرىُّ ، عن حِبّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، يُسْنِدُه⁽⁴⁾ إلى رسولِ اللهِ ﷺ قال : « إذا جمَع اللهُ عبادَه يومَ القيامَة كان أوَّلَ من يُدْعَى إسْرافيلُ ، فيقولُ له ربُّه : ما فعَلْتَ فى عَهْدى ؟ هل بَلَّغْتَ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم رَبِّ ، قد بَلَّغْتُه جبْرِيلَ . فيُدْعَى جبْرِيلُ فيقالُ له : هل بَلَّغَك⁽⁵⁾ إسْرافيلُ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم ربِّ ، قد بَلَّغنى . فيُخَلَّى عن إسرافيلَ ، ويقالُ لجبريلَ : هل بَلَّغْتَ عَهْدى ؟ فيقولُ : نعم قد بَلَّغْتُ الرُّسُلَ . فتُدْعَى الرسلُ فيقالُ لهم : هل بَلَّغَكم جبريلُ عَهْدِى ؟ فيقولون : نعم رَبَّنا . فيُخَلَّى عن جبريلَ ، ثم يقالُ للرسلِ : ما فَعَلتم بعَهْدى ؟ فيقولون : بلَّغْنا أُممَنا . فتُدْعى الأُممُ فيقالُ : هل بَلَّغَكم الرسلُ عَهْدى ؟ فمنهم المُكَذِّبُ ، ومنهم المُصدِّقُ ، فتقولُ الرسلُ : إن لنا عليهم شُهودًا يَشْهَدون أنْ قد بَلَّغْنا مع شَهادتِك . فيقولُ : من يَشْهَدُ لكم ؟ فيقولون : أُمَّةُ أحمدَ . فتُدْعَى أُمةُ أحمدَ . فيقولُ : أتَشْهَدُون أن رُسُلى هؤلاء قد بَلَّغوا عَهْدى إلى من أُرْسِلوا إليه ؟ فيقولون : نعم رَبَّنا ، شهِدْنا أنْ قد بَلَّغوا . فتقولُ تلك الأُممُ : ربَّنا⁽⁶⁾ ، كيف يَشْهَدُ علينا من لم يُدْرِكْنا ؟ فيقولُ لهم الرَّبُّ : كيف تَشْهَدون على من لم تُدْرِكوا ؟

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تكون » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٦١ .

(٣) فى م : « راشد » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رشد » .

(٤) فى م : « بسنده » .

(٥) فى م : « بلغت » .

(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فيقولون : رَبَّنا بَعَثْتَ إلينا رسولًا ، وأنزَلْتَ إلينا عهْدَك وكتابَك ، وقصَصْتَ علينا أنهم قد بَلَّغوا ، فشهِدْنا بما عَهِدْتَ إلينا . فيقولُ الرَّبُّ : صَدَقُوا . فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . والوسطُ العدلُ : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ » . قال ابنُ أنعمٍ : فبلَغنى أنه يشهَدُ يومئذٍ أمةُ محمدٍ إلا من كان فى قلبِه [٦٧/٤و] حِنَةٌ(١) على أخيه(٢) .

حدثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : يَعنى بذلك الذين استقاموا على الهدَى ، فهم الذين يكونون شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ ، لتكذيبِهم رسلَ اللهِ ، وكفرِهم بآياتِ اللهِ .

وحدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتكونوا شهداءَ على الأُممِ الذين خلَوْا من قبلِكم بما جاءتهم به(٣) رسلُهم ، وبما كذَّبوهم ، / فقالوا يومَ القيامةِ ١١/٢
وعجِبوا : إن أمةً لم يكونوا فى زمانِنا ، فآمَنوا بما جاءَت به رسلُنا ، وكذَّبْنا نحن بما جاءُوا به ! فعجِبوا كلَّ العجبِ(٤) .

وقولُه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى : بإيمانِهم به ، وبما أُنزِل عليه .

---

(١) الحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية ١/٤٥٣ .

(٢) إسناده مرسل ضعيف ؛ رشدين وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعيفان . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٨) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٧) .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٤٩ (١٣٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بأوله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ : يعني أنهم شُهداءُ(١) على القرونِ بما سمَّى اللَّهُ لهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ قال : أمةُ محمدٍ شُهداءُ(١) على من ترَك الحقَّ حين جاءَه ، (٢)والإيمانَ(٢) والهدَى ممن كان قبلَنا . (٣)وقالها(٣) عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ . قال : وقال عطاءٌ : هم(٤) شهداءُ على من ترَك الحقَّ ، من(٥) ترَكه من الناسِ أجمعين ، جاء ذلك أمةَ محمدٍ في كتابِهم ، ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ على أنهم قد آمَنوا بالحقِّ حين جاءهم ، وصدَّقوا به(٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قال : رسولُ الله ﷺ شاهدٌ على أمَّتِه ، وهم شهداءُ على الأُممِ ، وهم أحدُ الأشهادِ الذين قال اللهُ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] (٧)والأشهادُ أربعةٌ :(٧) الملائكةُ الذين يُحصُون أعمالَنا ، لنا وعلينا . وقرَأ قولَه : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١] وقال : هذا يومُ القيامةِ . قال : والنبيُّون شهداءُ على أُممِهم . قال : وأمةُ محمدٍ شهداءُ

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شهدوا » .

(٢ - ٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإيمان » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفي م : « قالها » .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) في م : « ممن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠/١ (١٣٣٧) من طريق حجاج به .

(٧ - ٧) في م : « الأربعة » .

على الأُمِم . قال : والأطوارُ الأجسادُ والجلودُ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ : ولم نجعَلْ صرْفَك عن القبلةِ التى كنتَ على التوجُّهِ إليها يا محمدُ ، فصرَفْناكَ عنها ، إلا لنعلَمَ من يتَّبِعُك⁽²⁾ ممن ينقلِبُ على [٤/٦٧ظ] عَقِبيه .

والقبلةُ التى كان ﷺ عليها ، التى عناها اللهُ بقولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ ، هى القبلةُ التى ⁽³⁾كان يتوجَّهُ⁽³⁾ إليها قبلَ أن يَصْرِفَه⁽⁴⁾ إلى الكعبةِ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ يَعنى بيتَ المقدِس⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ ؟ قال : القبلةُ بيتُ المقدسِ⁽⁶⁾ .

وإنما ترَك ذكرَ الصرفِ عنها اكتِفاءً بدَلالةِ ما قد ذُكِر من الكلامِ على مغْناه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، بلفظ : الأشهاد أربعة .... وقوله : « الأطوار » . لعل الصواب : « الأطراف » . وفى التبيان ٢/ ٧: قال ابن زيد : الأشهاد أربعة ... والجوارح كما قال : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ .

(٢) بعده فى م : « ممن لا يتبعك » .

(٣ - ٣) فى م : « كنت تتوجه » .

(٤) فى م : « يصرفك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠/١ عقب الأثر (١٣٤٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠/١ (١٣٤٠) من طريق حجاج به .

كسائرِ ما قد ذكرْنا فيما مضَى من نظائرِه(١) .

وإنما قلنا ذلك مغْناه ؛ لأن محنةَ اللهِ أصحابَ رسولِه فى القبلةِ إنما كانت - فيما تظاهَرَت به الأخبارُ - عند / التحويلِ من بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ ، حتى ارتدَّ - فيما ذُكر - رجالٌ ممن كان قد أسلَم واتَّبعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأظهَر(٢) كثيرٌ من المنافقين من أجلِ ذلك نفاقَهم ، وقالوا : ما بالُ محمدٍ يحوِّلُنا مرَّةً إلى هلهنا ، ومرَّةً إلى هلهنا . ومرَّةً إلى ههنا . وقال المسلمون (٣) فى أنفسِهم وفى من(٣) مضَى من إخوانِهم المسلمين ، وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ : بطَلَتْ أعمالُنا وأعمالُهم وضاعتْ . وقال المشرِكون : تحيَّرَ محمدٌ فى دينِه . فكان ذلك فتنةً للناسِ وتمحيصًا للمؤمنين ، فلذلك قال جل ثناؤُه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ﴾ بمعنى(٤) : وما جعلْنا صرْفَك عن القبلةِ التى كنتَ عليها . وتحويلَك إلى غيرِها . كما قال جل ثناؤُه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء : ٦٠] بمعنى : وما جعلْنا خبرَك عن الرُّؤْيا التى أريناك . وذلك أنه لو لم يكنْ أخبرَ القومَ بما كان أُرِىَ ﷺ ، لم يكنْ فيه على أحد فتنةٌ . وكذلك القبلةُ الأُولى التى كانت نحوَ بيتِ المقدسِ لو لم يكنْ صرفٌ عنها إلى الكعبةِ ، لم يكنْ فيها على أحدٍ فِتْنةٌ ولا محنةٌ . ١٢/٢

ذِكرُ الأخبارِ التى رُوِيت فى ذلك بمعْنى ما قلنا

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣٩/١ - ١٤١ ، ١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) فى الأصل : « أصر » .

(٣ - ٣) فى م : « فيما » .

(٤) فى م : « أى » .

كانت القبلةُ فيها بلاءٌ وتَمْحيصٌ ، صلَّتِ الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ حولَيْنِ قبل قدومِ نبيِّ اللهِ ﷺ المدينةَ⁽¹⁾ ، وصلَّى نبيُّ اللهِ بعد قُدومِه المدينةَ مهاجرًا نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ⁽²⁾ عشرَ شهرًا ، ثم وَجَّهه اللهُ بعدَ ذلك إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ ، فقال في ذلك قائلُون من الناسِ : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ ؟ لقد اشتاقَ الرجلُ إلى مولدِه ! قال اللهُ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ [٦٨/٤و] مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال أناسٌ لمّا صُرِفت القبلةُ نحوَ البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التي كنا نعمَلُ في قبلتِنا الأُولَى ؟ فأنزلَ اللهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ ، وقد يَبْتلى اللهُ العبادَ بما شاء من أمرِه ، الأمرَ بعدَ الأمرِ ؛ ليعلمَ من يُطيعُه ممن يَعصِيه ، وكلُّ ذلك مقبولٌ إذا كان في إيمانٍ باللهِ ، وإخلاصٍ له ، وتَسليمٍ لقضائِه⁽³⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يصلِّي قِبَلَ بيتِ المقدس ، فنَسَختها الكعبةُ ، فلمّا توَجَّه قِبَلَ المسجدِ الحرامِ ، اختلفَ الناسُ فيها فكانوا أصنافًا ؛ فقال المنافقون : ما بالُهم كانوا على قبلةٍ زمانًا ، ثم ترَكوها وتوجَّهُوا⁽⁴⁾ غيرَها ؟ وقال المسلمون : ليت شِعْرَنا عن إخوانِنا الذين ماتوا وهم يصلُّون قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، هل تَقبَّل اللهُ منّا ومنهم أم لا ؟ وقالت اليهودُ : إن محمدًا اشتاقَ إلى بلدِ أبيه ومولدِه ، ولو ثبَت على قبلتِنا ، لكنا نرجُو أن يكونَ هو صاحبَنا الذي ننتظِرُ . وقال المشرِكون من أهلِ مكةَ : تحيَّرَ ⁽⁵⁾محمدٌ على⁽⁵⁾ دينِه ،

---

(1) سقط من : م .

(2) في م : « سبعة » .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله في ص ٦٢٤، ٦٢٥ .

(4) بعده في م : « إلى » .

(5 - 5) في م : « على محمد » .

فتوجَّه بقبلتِه إليكم ، وعلِم أنكم كنتم أهدَى منه ، ويوشِكُ أن يدخُلَ في دينِكم . فأنزَل اللهُ في المنافقين : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ وأنزلَ في الآخَرين الآياتِ بعدَها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ إِلَّا / لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ؟ فقال عطاءٌ : يَبْتليهم ليعلمَ من يُسلِمُ لأمرِه . قال ابنُ جُريجٍ : بلَغني أن ناسًا ممن أسلَم رجَعوا فقالوا : مرَّةً هٰهنا ومرَّةً هٰهنا(٢) ! ١٣/٢

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما كان اللهُ عالمًا بمن يتَّبِعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيه ، إلا بعدَ اتِّباعِ المتَّبِعِ ، وانقلابِ المنقلِبِ على عَقِبيه ، حتى قال : ما فعَلْنا الذى فعَلْنا من تحويلِ القبلةِ إلا لنعلَمَ المتَّبِعَ رسولَ اللهِ من المنقلِبِ على عَقِبيه ؟

قيل : إن اللهَ جل ثناؤُه هو العالمُ بالأشياءِ كلِّها قبلَ كونِها ، وليس قولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (٣)بخبرٍ عن(٣) أنه لم يعلَمْ ذلك إلا بعدَ وجودِه .

فإن قال : فما معْنى ذلك ؟

قيل له : أمّا معْناه عندَنا فإنه : وما جعَلْنا القبلةَ التى كنتَ عليها إلا ليعلمَ رسولى وحِزْبى وأوْليائى مَن يتَّبِعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيه ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ إِلَّا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/١ إلى المصنف . وتقدم أوله فى ص ٦٢٤. وينظر ما سيأتى فى ص ٦٨٧.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١/١ عقب الأثر (١٣٤٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يخبر » .

لِنَعْلَمَ ﴾ . ومعناه : ليعلَمَ رسولى وأوليائى . إذْ كان رسولُه وأولياؤُه من حزْبه ، وكان من شأنِ العربِ إضافةُ ما فعَلته أتباعُ الرئيسِ إلى الرئيسِ ، وما فعَل بهم إليه ، نحوَ قولِهم : فتَح عمرُ بنُ الخطابِ سوادَ العراقِ ، وجبَى خراجَها . وإنما فعَل ذلك أصحابُه عن سببٍ كان منه فى ذلك .

وكالذى رُوِى فى نظيرِه عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « يقولُ اللهُ : مَرِضْتُ فلم يَعُدْنى عَبْدى ، واسْتقْرَضْتُه فلم يُقْرِضْنى ، وشَتَمَنى ولم يَنْبَغِ له أن يَشْتُمَنى » .

[٦٨/٤ظ] **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا خالدٌ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يقولُ(١) اللهُ : استقْرَضْتُ عَبْدى فلم يُقْرِضنى ، وشَتَمَنى ولم يَنْبَغِ له أن يَشْتُمَنى ، يقولُ : وادَهْراه . (٢)وأنا(٢) الدهْرُ ، أنا الدهْرُ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

فأضاف تعالى ذكرُه الاستقراضَ والعيادةَ إلى نفسِه ، وإن(٣) كان ذلك بغيرِه ، إذْ كان ذلك عن سَببِه .

وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : أجوعُ فى غيرِ بطنى ، وأعْرَى فى غيرِ ظهرِى . بمعنى جوعِ أهلِه وعيالِه ، وعُرْىِ ظهورِهم . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ بمعنى :

---

(١) فى م : « قال » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أنا » .

(٣) فى م : « قد » .

يعلَمُ أوليائى وحِزْبى . وبنحوِ ما(١) قلْنا فى ذلك (٢)قالت جماعةٌ من(٢) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : لنَميزَ أهلَ اليقينِ من أهلِ الشكِّ(٣) والرِّيبةِ(٤) .

وقد(٥) قال بعضُهم : إنما قيلَ ذلك من أجلِ أن العربَ تضَعُ العِلْمَ مكانَ الرؤْيةِ ، والرؤيةَ مكانَ العلمِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] ، فزعَم أن معنى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعْلَمْ ؟ وزعَم / أن معنى قولِه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ بمعنى : إلا لنَرى من يتّبِعُ الرسولَ . وزعَم أن قولَ القائلِ : رأيْتُ وعلِمتُ وشهِدتُ . حروفٌ تتعاقَبُ ، فيوضَعُ بعضُها موضعَ بعضٍ ، كما قال جريرُ ابنُ عطيةَ(٦) : ١٤/٢

كأنّك لم تَشْهَدْ لَقِيطًا وحاجِبًا   وعمرَو بنَ عمرٍو إذ دعا(٧) يا لدارِمِ

بمعنى : كأنك لم تعلَمْ لقيطًا ؛ لأن بينَ هُلْكِ لَقيطٍ وحاجبٍ وزمانِ جريرٍ ما لا يَخْفى بُعدُه من المُدَّةِ ، وذلك أن الذين ذكَرهم هلكوا فى الجاهليةِ ، وجريرٌ كان بعدَ

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى م : « قال » .

(٣) فى م : « الشرك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٥٠ (١٣٤١) من طريق أبى صالح به .

(٥) سقط من : م .

(٦) ديوان جرير ٢/ ١٠٠٤ .

(٧) فى الديوان : « دعوا » .

بُرهةٍ مضَت من مجىءِ الإسلامِ .

وهذا تأويلٌ بعيدٌ ؛ من أجلِ أن الرؤْيةَ وإن استُعْمِلت فى موضعِ العلمِ ، من أجلِ أنه مستحِيلٌ أن يَرَى أحدٌ شيئًا ، فلا توجِبُ له(١) رؤيتُه إياه علْمًا بأنه قد رآه ، إذا كان صحيحَ الفِطرةِ ، فجاز من الوجهِ الذى أثبتَه رؤيةً أن يُضافَ إليه إثباتُه إياه علْمًا ، وصحَّ أن يدُلَّ بذكرِ الرؤيةِ على معنى العلمِ من أجلِ ذلك ، فليس ذلك وإن جاز(٢) فى الرؤيةِ - لما وصفْنا - بجائزٍ فى العلمِ ، فيدُلَّ بذكرِ الخبرِ عن العلمِ على الرؤْيةِ ؛ لأن المرءَ قد يعلَمُ أشياءَ كثيرةً لم يرَها ولا يراها ، ويستَحِيلُ أن يَرَى شيئًا إلا علِمه ، (٣على ما٣) قد قدَّمنا البيانَ ، مع أنه غيرُ موجودٍ فى شىءٍ من كلامِ العربِ أن يقالَ : علِمتُ كذا . بمعنى : رأيتُه . وإنما يجوزُ توجيهُ معانى ما فى كتابِ اللهِ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ من الكلامِ ، إلى ما كان موجودًا مثلَه فى كلامِ العربِ ، دونَ ما لم يكنْ موجودًا فى كلامِها ، فموجودٌ فى كلامِها : رأيتُ(٤) . [٦٩/٤و] بمعنى : علِمتُ(٥) . وغيرُ موجودٍ فى كلامِها : علِمتُ(٥) بمعنى : رأيتُ(٤) . فيجوزُ توجيهُ قولِه(١) : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلى معنى : إلَّا لنرَى .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ من أجلِ أنّ المنافقين واليهودَ وأهلَ الكفرِ باللهِ أنكَروا أن يكونَ اللهُ تعالى ذكرُه يعلَمُ الشىءَ قبلَ كونِه ، وقالوا - إذْ قيل لهم : إن قومًا من أهلِ القبلةِ سيرْتدُّون على أعقابِهم إذا حُوِّلت قبلةُ محمدٍ إلى الكعبةِ - : ذلك غيرُ كائنٍ . أو قالوا : ذلك باطلٌ . فلمَّا فعَل اللهُ ذلك ، وحوَّل القبلةَ ، وكفَر من أجلِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « كان » .

(٣ - ٣) فى م : « كما » .

(٤) فى الأصل : « أرأيت » .

(٥) فى الأصل : « أعلمت » .

ذلك من كفَر ، قال جل ثناؤه : ما فعَلتُ إلا ليُعلَمَ (١) عندَكم - أيها (٢) المنكِرون علْمِى بما هو كائنٌ من الأشياءِ قبل كونِه - أنى عالمٌ بما هو كائنٌ مما لم يكنْ بَعدُ .

فكأنّ معْنى قائِلى (٣) هذا القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ : إلا ليتبيَّن (٤) لكم أنّا نعلمُ من يتَّبعُ الرسولَ ممّن ينقلبُ على عَقِبَيْه . وهذا وإنْ كانَ وجهًا لهُ مَخْرجٌ ، فبعيدٌ من المفهومِ .

وقال آخرون : إنّما قيل : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ - وهو بذلك عالمٌ قبلَ كونِه ، وفى (٥) حالِ كونِه (٥) - على وجهِ الترفُّقِ (٦) بعبادِه واستمالتِهم إلى طاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ : ٢٤] وقد عَلِم أنه على هدًى وأنهم على ضلالٍ مبينٍ ، ولكنَّه رفَق بهم فى الخطابِ ، فلم يقُلْ : إنا على هدًى وأنتم على ضلالٍ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ معناه عندَهم : إلا لتعلَموا أنتم إذْ كنتم جُهّالًا به قبلَ أن يكونَ . فأضاف العلمَ إلى نفسِه ، رفقًا بخطابِهم .

وقد بينَّا القولَ الذى هو أولَى (٧) ذلك بالحقِّ .

فأما قولُه : ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى يتَّبعُ محمدًا ﷺ رسولَ اللهِ ، فيما يأمرُه اللهُ به ، فيتوَجَّهُ (٨) نحوَ الوجهِ الذى يتوجَّهُ نحوَه محمدٌ ﷺ .

---

(١) فى م : « لنعلم ما » .

(٢) بعده فى م : « المشركون » .

(٣) فى م : « قائل » .

(٤) فى م : « لنبين » .

(٥ - ٥) فى م : « كل حال » .

(٦) فى م : « الترفيق » .

(٧) بعده فى م : « فى » .

(٨) فى م : « فيوجه » .

١٥/٢ / وأما قولُه : ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ فإنه يعنى به(١) : من الذى يرتدُّ عن دينِه ، فيُنافقُ ، أو يكفُرُ ، أو يخالفُ محمدًا ﷺ فى ذلك ، ممن يُظهِرُ اتِّباعَه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ قال : من إذا دخَلته شبهةٌ رجَع عن اللهِ ، وانقلَب كافرًا على عَقِبيْه .

وأصلُ المرتدِّ على عَقِبيه - (٢)وهو(٢) المنقلِبُ على عَقِبيه - الراجعُ مستدبِرًا فى الطريقِ الذى قد كان قطَعه ، منصرِفًا عنه ، فقيل ذلك لكلِّ راجعٍ عن أمرٍ كان فيه ، من دينٍ أو خبرٍ(٣) ، ومن ذلك قولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] بمعنى : رجَعا فى الطريقِ الذى كانا سلَكاه .

وإنما قيل للمرتدِّ : مُرتدٌّ . (٤)من ذلك(٤) ؛ لرُجوعِه عن دينِه وملَّتِه التى كان عليها . وإنما قيل : رجَع على عَقِبيه . لرُجوعِه دُبُرًا على عَقِبيه(٥) إلى الوجهِ الذى كان فيه بدءُ سيرِه قبلَ مرجِعِه عنه . فجُعل(٦) ذلك مثلًا لكلِّ تاركٍ أمرًا وآخذٍ آخرَ غيرَه ، إذا انصَرف عما كان فيه إلى الذى كان [٦٩/٤ظ] له تاركًا فأخذَه ، فقيل : ارتدَّ فلانٌ على عَقِبيه(٥) ، وانقلَب على عَقِبيْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « هو » .

(٣) فى م : « خير » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « عقبه » .

(٦) فى م : « فيجعل » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى التى وصَفها اللهُ جل ثناؤه بأنها كانت كبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ .

فقال بعضُهم : عنَى جل ثناؤه بالكبيرةِ التوليةَ من بيتِ المقدسِ شطرَ المسجدِ الحرامِ والتحويلةَ(١) ، وإنما أُنِّثت(٢) الكبيرةُ لتأنيثِ التوليةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ (٣)قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ(٣) ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : قال اللهُ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى : تحويلَها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنا الضَّحّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : ما أُمِروا به (٥)من التَّحوُّلِ(٥) إلى الكعبةِ من بيتِ المقدسِ(٦) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « التحويل » .

(٢) فى م : « أنث » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١/١ (١٣٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فى التحويل » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٥١/١ (١٣٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . قال : كبيرةٌ حين حُوِّلتِ القبلةُ إلى المسجدِ الحرامِ ، فكانت كبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ(١) .

وقال آخرون : بل الكبيرةُ هى القبلةُ بعينِها التى كان ﷺ يتوجَّهُ إليها من بيتِ المقدسِ قبلَ التحويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٢)عن الربيعِ(٢) ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ . أى قبلةَ بيتِ المقدسِ : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(٣) .

١٦/٢ / **وقال بعضُهم** : بل الكبيرةُ هى الصلاةُ التى كانوا صلَّوْها(٤) إلى القبلةِ الأُولى.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : صلاتَكم حتى يَهديَكم اللهُ القبلةَ(٥) .

وقد **حدَّثنى**(٦) يونسُ مرَّةً أُخرى فقال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/١ ، ٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو من الأسانيد الدائرة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١/١ عقب الأثر (١٣٤٣) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى م : « يصلونها » .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٦٥٠.

(٦) بعده فى م : « به » .

﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ . قال : صلاتَكم⁽¹⁾ هلهنا - يعنى إلى بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شهرًا - وانحرافَكم⁽²⁾ هلهنا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُنِّث الكبيرةُ لتأنيثِ القبلةِ ، وإيّاها عنَى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل أُنِّث الكبيرةُ لتأنيثِ التوليةِ والتحويلةِ .

فتأويلُ الكلامِ على معنَى [٧٠/٤و] ما تأوَّلَه قائلُو هذه المقالةِ : وما جعلَنا تحويلَتَنا إيّاكَ عن القبلةِ التى كنتَ عليها وتولِيتَنَاكَ عنها ، إلا لنعلَمَ من يتبعُ الرسولَ ممن ينقلِبُ على عَقِبيْه ، وإن كانت تحويلَتُنا إياك عنها وتولِيتُنَاكَ لكبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ .

وهذا التأويلُ أولَى التأويلاتِ عندى بالصوابِ ؛ لأن القومَ إنما كبُر عليهم تحويلُ النبىِّ ﷺ وجهَه عن القبلةِ الأولَى إلى الأُخرى ، لا عينُ القبلةِ ، ولا الصلاةُ ؛ لأن القبلةَ الأولَى والصلاةَ قد كانت وهى غيرُ كبيرةٍ عليهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ تأنيثَ الكبيرةِ إلى القبلةِ ، ويقولَ : اجتُزِئَ بذكرِ القبلةِ من ذكرِ التوليةِ والتحويلةِ ؛ لدَلالةِ الكلامِ على معنى ذلك . كما قد وصفنا ذلك⁽³⁾ فى نظائرِه⁽⁴⁾ ، فيكونَ ذلك وجهًا صحيحًا ، ومذهبًا مفهومًا .

ومعنَى قولِه : ﴿ لَكَبِيرَةً ﴾ : عظيمةً .

---

(1) فى م : « صلاتك » .

(2) فى م : « انحرافك » .

(3) فى م : « لك » .

(4) ينظر ما تقدم فى ٣٩/١ - ١٤١ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ٦٣٨/٢ ، ٦٣٩ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ قال : كبيرةٌ فى صدورِ الناسِ ، فيما يدخُلُ الشيطانُ به ابنَ آدمَ ، قال : ما لهم صلَّوْا إلى هٰهنا ستةَ عشرَ شهرًا ثم انحرفُوا ! فكبُر⁽¹⁾ فى صُدورِ من لا يعرِفُ ولا يعقِلُ والمنافقين ، قالوا : أىُّ شىءٍ هذا الدينُ ؟ وأما الذين آمنوا فثبَّت اللهُ ذلك فى قلوبِهم . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . قال : صلاتُكم حتى يَهدِيَكم للقبلةِ .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ فإنه يعنى به : وإن ⁽²⁾كانت نَقْلَتُناك⁽²⁾ عن القبلةِ التى كنتَ عليها لعظيمةً إلا على من وفَّقه اللهُ فهَداه لتصديقِك ، والإيمانِ⁽³⁾ بذلك ، واتباعِك فيه ، وفيما أنزلَ اللهُ عليك .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : إلا على الخاشِعين ، يعْنى المصدِّقين بما أنزَل اللهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ قيل : عَنَى بالإيمانِ فى هذا الموضعِ الصلاةَ .

١٧/٢ / ذكرُ الأخبارِ التى رُويت بذلك وذكرُ قولِ من قاله

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ وعُبيدُ اللهِ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، جميعًا عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(1) بعده فى م : « ذلك » .

(2 - 2) فى م : « كان تقليبتناك » .

(3) بعده فى م : « بك و » .

ابنِ عباسٍ ، قال : لما وُجِّه رسولُ اللهِ ﷺ إلى الكعبةِ قالوا : كيف بمن مات من إخوانِنا قبلَ ذلك وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ؟ فأنزلَ [٤/٧٠ظ] اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبرنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ قال : صلاتكُم نحوَ بيتِ المقدسِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازِيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيرِيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ نُفَيلٍ⁽³⁾ الحرّانيُّ ، قال : حدَّثنا زهيرٌ ، قال : حدَّثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : مات على القبلةِ قبلَ أن تُحوَّلَ إلى البيتِ رجالٌ وقُتلوا ، فلم ندْرِ ما نقولُ فيهم ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٩٨ (٣٢٤٩) - ومن طريقه الخلال فى السنة (١١٤٣) - والترمذى (٢٩٦٤) ، وابن حبان (١٧١٧) من طريق وكيع به . وأخرجه الدارمى ١/٢٨١ ، والحاكم ٢/٢٦٩ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه أحمد ٤/٤٢٦، ٤٩٥، ٥/١١٨ (٢٦٩١، ٢٧٧٤، ٢٩٦٤) ، والطبرانى فى الكبير (١١٧٢٩) من طرق عن إسرائيل به . وأخرجه الطيالسى (٢٧٩٥ - طبعتنا) ، وأبو داود (٤٦٨٠) من طريق سماك به .

(٢) أخرجه الطيالسى (٧٥٨ - طبعتنا) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٢٥- تفسير) ، والخلال فى السنة (١١٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥١ (١٣٤٧) ، وأبى عمر وعثمان بن محمد السمرقندى فى الفوائد المنتقاة ص (٨٥) ، وابن منده فى الإيمان (١٦٨) من طرق عن شريك به .

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) تقدم أوله فى ص ٦٢٠ .

قال : قال أناسٌ من الناسِ لما صُرِفَت القبلةُ نحوَ البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التى كنا نَعملُ فى قبلَتِنا الأُولى(١) ؟ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما توجَّه رسولُ الله ﷺ قِبَلَ المسجدِ الحرامِ ، قال المسلمون : ليت شِعْرَنا عن إخوانِنا الذين ماتوا وهم يصلُّون قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، هل تقبَّل اللهُ منَّا ومنهم أم لا ؟ فأنزَل اللهُ فيهم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ قال : صلاتَكم قِبَلَ بيتِ المقدسِ . يقولُ : إن تلك كانت(١) طاعةً وهذه طاعةٌ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيهِ ، عن الربيعِ ، قال : قال ناسٌ لما صُرِفت القبلةُ إلى البيتِ الحرامِ : كيف بأعمالِنا التى كنا نعملُ فى قبلَتِنا الأولَى ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرَنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : لما صُرِف (٢رسولُ اللهِ ﷺ٢) إلى الكعبةِ ، قال المسلمون : هلَك أصحابُنا الذين كانوا يصلُّون إلى بيتِ المقدسِ . فنزلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ يقولُ : صلاتَكم التى صلَّيتم(٣) من قبلِ أن تكونَ القبلةُ . وكان المؤمنون قد أشفَقوا على من

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « صليتموها » .

صلَّى منهم أن لا تُقبلَ صلاتُهم(١) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ قال(٢) : صلاتَكم . ١٨/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ(٣) ، قال : أخبرنا مؤمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ قال : صلاتَكم نحوَ بيتِ المقدسِ .

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنَى(٢) الإيمانِ التصديقُ ، وأن التصديقَ قد يكونُ بالقولِ وحدَه ، وبالفعلِ وحدَه ، وبهما جميعًا(٤) .

فمعنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ - على ما تظاهَرتْ به الرِّوايةُ من أنه الصلاةُ - : وما كان اللهُ ليُضيعَ تصديقَكم(٥) رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ بصلاتِكم التى صلَّيتُموها نحوَ بيتِ [٤/٧١و] المقدسِ عن أمرِه ؛ لأن ذلك كان منكم تصديقًا لرسولى ، واتِّباعًا لأمرِى ، وطاعةً منكم لى(٦) . وإضاعتُه إياه جل ثناؤُه - لو أضاعَه - تركُ إثابةِ أصحابِه وعامليه عليه ، فيذهَبُ ضياعًا ، ويصيرُ باطلًا ، كهيئةِ إضاعةِ الرجلِ مالَه ، وذلك إهلاكُه إياه فيما لا يَعتاضُ منه عِوَضًا فى عاجلٍ ولا آجلٍ . فأخبرَ اللهُ جل ثناؤُه أنه لم يكنْ بالذى(٧) يُبطِلُ عمَلَ عاملٍ عمِل له عملًا وهو له طاعةٌ ، فلا يُثيبُه عليه ، وإن نُسِخ ذلك الفرضُ بعدَ عملِ العاملِ إياه على ما كلَّفه من عملِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الفزارى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٤٠/١ ، ٢٤١ .

(٥) فى م : « تصديق » .

(٦) بعده فى م : « قال » .

(٧) سقط من : م ، وفى ت ١ : « عمل » .

فإن قال لنا(١) قائلٌ : وكيف قال اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ فأضاف الإيمانَ إلى الأحياءِ المخاطَبين ، والقومُ المخاطَبون بذلك إنما كانوا أشفَقُوا على إخوانِهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلُّون نحوَ بيتِ المقدسِ ، وفى ذلك من أمرِهم أُنزلت هذه الآيةُ ؟

قيل : إن القومَ وإن كانوا قد(١) أشفَقوا من ذلك ، فإنهم أيضًا قد كانوا مشفِقين من حُبوطِ ثوابِ صلاتِهم التى صلَّوْها إلى بيتِ المقدسِ قبلَ التحْويلِ إلى الكعبةِ ، وظنُّوا أن عملَهم ذلك قد بطَل وذهَب ضياعًا ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ حينَئذٍ ، فوجَّه الخطابَ بها إلى الأحياءِ ودخَل فيهم الموتَى منهم ؛ لأن من شأنِ العربِ إذا اجتَمع فى الخبرِ المخاطَبُ والغائبُ ، أن يُغَلِّبوا المخاطَبَ ، فيُدْخلوا(٢) الغائبَ فى الخطابِ ، فيقولُوا لرجلٍ خاطَبوه على وجهِ الخبرِ عنه ، وعن آخرَ غائبٍ غيرِ حاضرٍ : فعلْنا بكما وصنعْنا بكما . كهيئةِ خِطابِهم لهما وهما حاضِران ، ولا يَسْتجِيزون أن يقولوا : فعلْنا بهما . وهم يُخاطِبون أحدَهما ، فردُّوا(٣) المخاطَبَ إلى عدادِ الغائبِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

ومعنى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أن اللهَ بجميعِ عبادِه ذُو رأفةٍ . والرأفةُ على معانى الرحمةِ ، وهى عامةٌ لجميعِ الخلقِ فى الدنيا ولبعضِهم فى الآخرةِ ، وأمّا الرحيمُ ، فإنه ذُو الرحمةِ للمؤمنين فى الدنيا والآخرةِ على ما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ(٥) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « فيدخل » .

(٣) فى م : « فيردوا » .

(٤) فى م : « الغيب » . وهما بمعنى . وينظر ص ١٨٨ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/١٢٤ - ١٣٤ .

وإنما أراد جل ثناؤه بذلك أن اللهَ أرحمُ بعبادِه من أن يُضِيعَ لهم طاعةً أطاعُوه بها فلا يُثِيبَهم عليها ، وأرأفُ بهم من أن يُؤاخذَهم بتركِ ما لم يَفرِضْ عليهم ، أى : فلا تأسَوْا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلُّون إلى بيتِ المقدسِ ، فإنى لهم - على طاعتِهم إياىَ [٧١/٤ظ] بصلاتِهم التى صلَّوها كذلك - مثيبٌ ؛ لأنى أرحمُ بهم من أن أُضيعَ لهم عملًا عمِلوه لى ، ولا تحزَنُوا عليهم ، فإنى غيرُ مؤاخِذِهم بتركِهم الصلاةَ إلى الكعبةِ ؛ لأنى لم أكنْ فرضْتُ ذلك عليهم ، وأنا أرأفُ بخلقى من أن أعاقِبَهم على تركِهم ما لم آمرْهم بعملِه .

وفى الرءوفِ لغاتٌ :إحداها ، « رَؤُفٌ » على مثالِ (فعُل) ، كما قال الوليدُ بنُ عقبةَ(١) :

وشَرُّ الطّالبين(٢) فلا تَكُنْهُ /بقاتِلِ(٣) عَمِّه الرَّؤُفُ الرَّحيمُ ١٩/٢

وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ . والأُخْرى : رَءوفٌ على مثالِ (فَعولٍ) . وهى قراءةُ عامةِ قَرَأَةِ أهلِ(٤) المدينةِ . ورَئِفٌ ، وهى لغةُ غَطَفَانَ ، على مثالِ (فَعِل) ، مثل « حَذِر » . ورأْفٌ ، على مثالِ (فعْل) بجزمِ الهمزِ(٥) ، وهى لغةٌ لبنى أَسَدٍ .

---

(١) البيت فى تفسير القرطبى ١٥٨/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٧/١ .

وللوليد بن عقبة أبيات يحض فيها معاوية على قتال على رضى الله عنهما ، وهذا البيت يدور معناه فى فلك هذه الأبيات ، غير أنه ليس منها . ينظر هذه الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥٦٤، واللسان (ح ل م) .

(٢) فى البحر المحيط : « الظالمين » .

(٣) فى تفسير القرطبى : « يقاتل » ، وفى البحر المحيط : « يقابل » .

(٤) سقط من : م . وقراءة « لرؤفٌ » هى قراءة أبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة والكسائى ، وقراءة « لرءُوفٌ » هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية حفص ، وروَى الكسائى عن أبى بكر عن عاصم « لرؤفٌ » .

(٥) فى م : « العين » ، والقراءتان الأخيرتان شاذتان .

والقراءةُ على أحدِ الوجْهين الأوَّلين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قد نرَى يا محمدُ نحن تقلُّبَ وجهِك في السماءِ . ويعْنى بالتقلُّبِ التحوُّلَ والتصرُّفَ . ويعنى بقولِه : ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ نحوَ السماءِ وقِبَلَها .

وإنما قيل ذلك له ﷺ - فيما بلغَنا - لأنه كان قبلَ تحويلِ قبلتِه من بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ يرفعُ بصرَه إلى السماءِ ، تنظُّرًا(١) من اللهِ جلَّ ثناؤُه أمْرَه بالتحوُّلِ(٢) نحوَ الكعبةِ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال : كان النبيُّ ﷺ يقلِّبُ وجهَه إلى(٣) السماءِ يحبُّ أن يَصرِفَه اللهُ إلى الكعبةِ حتى صرَفه اللهُ إليها(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فكان نبيُّ الله ﷺ يصلِّى نحوَ بيتِ المقدسِ ، يهوَى ويشتَهِى القبلةَ نحوَ البيتِ الحرامِ ، فوجَّهه اللهُ لقبلةٍ كان يهوَاها ويشتَهِيها(٥) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ : « ينتظر » .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالتحويل » .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « في » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، نحوه .

عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : نظرَك فى السماءِ . وكان النبىُّ ﷺ يقلِّبُ وجهَه فى الصلاةِ وهو يصلِّى نحوَ بيتِ المقدسِ ، وكان يهوَى قِبلةَ البيتِ الحرامِ ، فولَّاه اللهُ قبلةً كان يهوَاها (١) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان الناسُ يصلُّون قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، [٧٢/٤و] فلما قدِمَ النبىُّ ﷺ المدينةَ على رأسِ ثمانيةَ عشرَ شهرًا من مُهاجَرِه ، وكان إذا صلَّى رفَع رأسَه إلى السماءِ ينظُرُ ما يُؤْمَرُ ، وكان يصلِّى قِبَلَ بيتِ المقدسِ ، فنسَختْها /الكعبةُ . وكان النبىُّ ﷺ يحبُّ أن يُصلِّىَ ٢٠/٢ قِبلَ الكعبةِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية .

ثم اختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه كان النبىُّ ﷺ يهوَى قبلةَ الكعبةِ .

فقال بعضُهم : كرِهَ قبلةَ بيتِ المقدسِ من أجلِ أن اليهودَ قالوا : يتَّبعُ قبلتَنا ويخالِفُنا فى دينِنا !

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت اليهودُ : يخالِفُنا محمدٌ ويتَّبعُ قبلَتَنا . فكان يدعوُ اللهَ (٢) ويستفرِضُ القبلةَ (٢) ، فنزَلت : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ - وانقطَع قولُ يهودَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣/١ (١٣٥٦، ١٣٥٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « يستعرض للقبلة » . قال الشيخ شاكر : ليست بشىء . وقال : أى يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين ، وهذا ما لم تثبته كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية .

يخالِفُنا ويتَّبعُ قِبلَتَنا ! - فى صلاةِ الظهرِ ، فجعَل الرجالَ مكانَ النساءِ ، والنساءَ مكانَ الرجالِ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - يقولُ : قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة : ١١٥] . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هؤلاء قَوْمُ يَهُودَ يَسْتَقبِلُون بَيْتًا من بُيُوتِ اللهِ - لبيتِ المقدسِ - لو أنا استقْبلْناه » . فاستقْبَله النبىُّ ﷺ ستةَ عشرَ شهرًا ، فبلَغه أن اليهودَ تقولُ : واللهِ ما دَرَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هدَيْناهم . فكرِه ذلك النبىُّ ﷺ ، ورفَع وجهَه إلى السماءِ ، فقال اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ الآية (٢) .

وقال آخرون : بل كان يهوَى ذلك من أجلِ أنه كان قبلةَ أبيه إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لما هاجَر إلى (٣) المدينةِ ، وكان أكثرَ أهلِها اليهودُ ، أمَرَه اللهُ أن يستقبلَ بيتَ المقدسِ ، ففرِحت اليهودُ ، فاستقبَلها رسولُ الله ﷺ بضعةَ (٤) عشرَ شهرًا ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يحبُّ قبلةَ إبراهيمَ ، فكان يدْعو وينظُرُ إلى السماءِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه البغوى فى تفسيره ١/ ١٦١ من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . والزنجى ضعيف .

(٢) تقدم فى ص ٤٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ستة » .

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية(١) .

[٧٢/٤ظ] وأما قولُه : ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ فإنه يعنى : فلنَصرِفنَّك عن بيتِ المقدسِ إلى قبلةٍ ترضاها . (٢) ويَعنى بقولِه : ﴿تَرْضَىٰهَا﴾ (٢) تهوَاها وتُحبُّها .

وأما قولُه : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ فإنه(٣) يعنى به(٣) : اصرِفْ وجهَك وحوِّلْه .

وقولُه : ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعنى بالشَّطرِ : النحوَ والقصدَ والتِّلقاءَ ، كما قال الهُذَلىُّ(٤) :

/إن العَسيرَ(٥) بها داءٌ مُخامِرُها(٦) فشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ(٧) ٢١/٢

يعنى بقولِه : شَطْرَها : نحوَها . وكما قال ابنُ أحمرَ(٨) :

تَعْدُو بنا شَطْرَ جَمْعٍ(٩) وهْى عاقِدَةٌ(١٠) قد كارَبَ(١١) العَقْدُ من إيفادِها(١٢) الحَقَبا(١٣)

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) هو قيس ابن العيزارة ، والعيزارة أمه ، واسمه قيس بن خويلد . والبيت فى شرح أشعار الهذليين ٦٠٧/٢ ، واللسان (ح س ر ، ش ط ر) .

(٥) العسير : الناقة التى ركبت قبل تذليلها . اللسان (ع س ر) .

(٦) خامره الداء : خالطه . اللسان (خ م ر) .

(٧) حسر بصره : كَلَّ وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك . اللسان (ح س ر) .
ورواية البيت فى شرح أشعار الهذليين هكذا :

إن النعوس بها داء يخامرها فنحوها بصر العينين مخزور

(٨) مجاز القرآن ٦٠/١ ، وسيرة ابن هشام ٥٥١/١ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/٦ .

(٩) جمع : المزدلفة ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها . اللسان (ج م ع) .

(١٠) ناقة عاقد : تعقد بذنبها عند اللقاح . اللسان (ع ق د) .

(١١) كارب الشىء : قاربه . اللسان (ك ر ب) .

(١٢) فى ت٣ : « إيقادها » . وهو لفظ رواية مجاز القرآن . والإيفاد : الإسراع . اللسان (و ف د) . فهما بمعنى .

(١٣) الحقب : حبل يشد به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله ، لئلا يؤذيه التصدير ، أو يجتذبه التصدير ، =

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن(١) أبى العاليةِ : ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ قال(٢) : تلقاءَه(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ نحوَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ نحوَه(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

= فيقدمه . اللسان (ح ق ب) .

وقال فى الخزانة : وروى أيضا :

تعدو بنا شطر جمع وهى موفدة قد قارب الغرض من إيفادها الحقبا

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ابن » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١٤٧/١ - وعنه ابن أبى شيبة ٣٣٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ (١٣٦١، ١٣٦٢) من طريق داود به . وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الدر المنثور - وعنه سعيد بن منصور سننه (٢٢٧- تفسير) عن عاصم الأحول عن أبى العالية ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى عبد بن حميد والدينورى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٧/٢ -، والبيهقى ٣/٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه البيهقى ٣/٢ .

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : تلقاءَ المسجدِ الحرامِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ(٢) بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ قال : نحوَ المسجدِ الحرامِ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : تلقاءَه(٤) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ قال : قِبَلَه(٥) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ ناحيتَه ، جانِبَه . قال : وجوانبُه شُطورُه . ٢٢/٢

ثم اختلَفوا فى المكانِ الذى أمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يولِّىَ وجهَه إليه من المسجدِ الحرامِ : فقال بعضُهم : القِبلةُ التى حُوِّل إليها النبىُّ ﷺ ، وعناها اللهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ حِيالَ مِيزابِ(٦) الكعبةِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦٤) معلقًا .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٣ : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ . بزيادة : ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ - أى : تلقاءه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ عقب الأثر (١٣٦٣) معلقًا .

(٦) الميزاب : هو ما يسيل منه الماء من موضع عال . تاج العروس (و ز ب) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي زيادٍ ، قال : حدَّثنا [٧٣/٤و] عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن يحيى بنِ قمِطَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ قال : حِيالَ ميزابِ الكعبةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : حدَّثنا هُشَيمٌ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن يحيى - يَعنى(٢) ابنَ قمِطَّةَ - قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو جالسًا فى المسجدِ الحرامِ بإزاءِ الميزابِ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ قال : هذه القِبلةُ(٣) ، هذه القِبلةُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ بإسنادِه ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو ، نحوَه ، إلَّا أنه قال : استقبَلَ الميزابَ فقال : هذه القبلةُ التى قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ .

وقال آخرون : بل ذلك البيتُ كلُّه(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٦٩/٢ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة والطبرانى . وقال الهيثمى فى المجمع ٣١٦/٦: رواه الطبرانى من طريقين ، ورجال إحداهما ثقات .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٢٦- تفسير) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٥٧) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣/١ (١٣٥٧) من طريق هشيم به.

(٥) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبلة وقبلة البيت الباب » .

ذكرُ من قال ذلك

⁽¹**حدَّثنى** عمرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : البيتُ كلُّه قبلةٌ ، وقبلةُ البيتِ البابُ⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : البيتُ كلُّه قبلةٌ ، وهذه قبلةُ البيتِ . يعنى التى فيها البابُ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ فالمولِّى وجهَه شطرَ المسجدِ الحرامِ⁽³⁾ هو المصيبُ القبلةَ ، وإنما على من توجَّه إليه النيةُ بقلبِه أنه متوجِّهٌ إليه ، كما أن على مَن ائتمَّ بإمامٍ فإنما عليه الائتمامُ به وإن لم يكنْ مُحاذيًا بدَنُه بدَنَه ، وإن كان فى طرَفِ الصفِّ والإمامُ فى طرَفٍ آخرَ ، عن يمينِه أو عن يسارِه ، بعد أن يكونَ مَن خلفَه مؤتمًّا به مصلِّيًا إلى الوجهِ الذى يُصلِّى إليه الإمامُ . فكذلك حكمُ القبلةِ ، وإن لم يُحاذِها⁽⁴⁾ كلُّ مصلٍّ ومتوجِّهٍ إليها ببدَنِه ، غيرَ أنه متوجِّهٌ إليها . وإن كان عن يمينِها أو⁽⁵⁾ عن يسارِها مقابلَها ، فهو مستقبلُها ، بَعُدَ ما بينَه وبينها أو قرُب ، مِن عن يمينِها أو عن يسارِها ، بعد أن يكونَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره ابن رجب فى فتح البارى ٨٠/٣ عن المصنف من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يكن يحاذيها » .

(٥) فى الأصل : « و » .

غيرَ مستدبِرِها ، ولا منحرفٍ عنها ببدنِه ووجهِه .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عَميرةَ بنِ زيادٍ الكنديِّ ، عن عليٍّ : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال : شطْرَه فينا قِبلَه⁽¹⁾ .

وقبلةُ البيتِ الحرامِ⁽²⁾ بابُه .

كما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : حدَّثنا هُشيمٌ ، ٢٣/٢ قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، /عن عطاءٍ ، قال : قال أسامةُ بنُ زيدٍ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ حينَ خرَج من البيتِ أقبلَ بوجهِه إلى [٤/٧٣ظ] البابِ ، فقال : «هذه القبلةُ ، هذه القبلةُ »⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وسفيانُ ، قالا : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : حدَّثني أسامةُ بنُ زيدٍ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ من البيتِ ، فصلَّى ركعتَين مستقبِلاً بوجهِه الكعبةَ ، فقال : « هذه القبلةُ » . مرَّتين⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ،

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبلة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤/١ (١٣٦٣) من طريق إسرائيل به . وأخرجه الحاكم ٢٦٩/٢ - وعنه البيهقي ٣/٢ - من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٤٧/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والدينوري في المجالسة .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه النسائي (٢٩١٥) ، وابن خزيمة (٣٠٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد ٢٠٩/٥ (الميمنية) عن هشيم به . وأخرجه ابن خزيمة - أيضًا - من طرق عن عبد الملك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٠٦) من طريق جرير به .

قال : قلتُ لعطاءٍ : أسمِعتَ ابنَ عباسٍ يقولُ : إنما أُمِرْتم بالطوافِ ، ولم تُؤْمروا بدُخولِه؟ قال : لم يكنْ ينهَى عن دُخولِه ، ولكنى سمِعتُه يقولُ : أخبرَنى أسامةُ بنُ زيدٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ لما دخَل البيتَ دعا فى نواحيه كلِّها ، ولم يصلِّ حتى خرَج ، فلما خرَج ركَع فى قُبُلِ القبلةِ ركعتين ، وقال : « هذه القبلةُ »(١) .

فأخبر ﷺ أن البيتَ هو القبلةُ ، وأن قبلةَ البيتِ بابُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأينما كنتم من الأرضِ أيها المؤمِنون ، فحوِّلوا وجوهَكم فى صلاتِكم نحوَ المسجدِ الحرامِ وتلقاءَه . والهاءُ التى فى : ﴿ شَطْرَهُۥ ﴾ عائدةٌ إلى المسجدِ الحرامِ . فأوجَب جلَّ ثناؤُه بهذه الآيةِ على المؤمِنين فرضَ التوجُّهِ نحوَ المسجدِ الحرامِ فى صلاتِهم حيثما كانوا من أرضِ اللهِ ، وأُدْخلت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَلُّوا۟ ﴾ جوابًا للجزاءِ ، وذلك أن قولَه : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ جزاءٌ ، ومعناه : حيثما تكونوا فولُّوا وجوهَكم شطْرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ أحبارَ اليهودِ وعلماءَ النصارى .

وقد قيل : إنما عنَى بذلك اليهودَ خاصةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٥٦) ، وأحمد ٥/ ٢٠١، ٢٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (١٣٣٠) ، والنسائى (٢٩١٧) ، والبيهقى ٣٢٨/٢ من طريق ابن جريج به . وينظر مسند الطيالسى (٢٧٧٥) .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال(١) : أُنزِل ذلك في اليهودِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى به(١) هؤلاءِ الأحبارَ والعلماءَ من أهلِ الكتابِ ، يعلَمون أن التوجُّهَ نحوَ المسجدِ الحرامِ(١) الحقُّ الذى فرَضه اللهُ عزَّ وجلَّ على إبراهيمَ وذرِّيتِه وسائرِ عبادِه بعدَه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أنه الفرضُ الواجبُ على عبادِ اللهِ تعالى ذكرُه ، وهو الحقُّ من عندِ ربِّهم ، فرَضه عليهم .

[٧٤/٤] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٣)) .**

٢٤/٢ /يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وليس اللهُ بغافلٍ عما تعملون أيها المؤمنون فى اتِّباعِكم أمرَه ، وانتهائِكم إلى طاعتِه ، فيما ألزَمكم من فرائضِه ، وإيمانِكم به فى صلاتِكم نحوَ بيتِ المقدسِ ، ثم صلاتِكم من بعدِ ذلك شطرَ المسجدِ الحرامِ ، ولا هو ساهٍ عنه ، ولكنه جلَّ ثناؤه مُحصِيه لكم ، ومُدَّخِره لكم عندَه ، حتى يُجازيَكم به أحسنَ جزاءٍ ، ويُثيبَكم عليه أفضلَ ثوابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولئن جئتَ يا محمدُ اليهودَ والنصارَى بكلِّ برهانٍ وحُجةٍ ، وهى الآيةُ ، بأن الحقَّ هو ما جئتَهم به من فرضِ التحوُّلِ من قِبْلةِ بيتِ المقدسِ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤/١ (١٣٦٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) كذا فى الأصل ، م ، ت١ بالتاء ، وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ، وفى ت٢ ، ت٣ بالياء وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ١١٦، ١١٧.

فى الصلاةِ إلى قبلةِ المسجدِ الحرامِ ، ما صدَّقوا به ولا تبِعوا - مع قيامِ الحُجَّةِ عليهم بذلك - قبلتَك التى حوَّلتُك إليها ، وهى التوجُّهُ شَطرَ المسجدِ الحرامِ .

وأُجِيبتْ ﴿ وَلَئِنْ ﴾ بالماضى من الفعلِ ، وحكْمُها الجوابُ بالمستقبلِ ، تشبيهًا لها بـ « لو » ، فأجِيبت بما تُجابُ به « لو » لتقارُبِ معنَيَيْهما . وقد مضَى البيانُ عن نظيرِ ذلك فيما مضَى(١) . وأُجِيبتْ ﴿ وَلَئِنْ ﴾(٢) بجوابِ الأيْمانِ ، ولا تفعَلُ العربُ ذلك إلا فى الجزاءِ خاصةً ؛ لأن الجزاءَ مُشابهُ اليمينِ فى أن كلَّ واحدٍ منهما لا يَتِمُّ أولُه إلا بآخرِه ، ولا يتمُّ وحدَه ، ولا يصِحُّ إلَّا بما يؤكَّدُ به بعدَه . فلما بدَأ باليمينِ فأُدخِلت على الجزاءِ ، صارت اللامُ الأُولى بمنزلةِ يمينٍ ، والثانيةُ بمنزلةِ جوابٍ لها ، كما قيل : لعمرُكَ لتقُومَنَّ . إذْ كثُرت اللامُ من « لعمرُك » حتى صارت كحرفٍ من حروفِه ، فأُجِيبتْ بما تجابُ به الأيمانُ ، إذْ كانت اللامُ تنوبُ فى الأيْمانِ عن الأيمانِ دونَ سائرِ الحروفِ غيرِها(٣) التى هى أجوبةُ الأيمانِ ، فتدلُّ على الأيمانِ ، وتعمَلُ عملَ الأجوبةِ ، ولاتدلُّ سائرُ أجوبةِ الأيمانِ(٤) على الأيمانِ ، فشُبِّهت اللَّامُ التى (٥ هى جوابٌ للأيمانِ ٥) بالأيمانِ ، لما وصفْنا ، فأُجِيبتْ بأجوبتِها .

فكان معنى الكلامِ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفْنا : (٦ واللهِ ٦) لو أتيتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ ما تبِعوا قبلتَك .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ يقولُ : وما لكَ من سبيلٍ يا محمدُ إلى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٧٢ ، وينظر معانى القرآن ١/ ٨٤ .

(٢) فى م : « لو » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « غير » .

(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « لنا » .

(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى جواب الأيمان » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

اتِّباعِ قبلتِهم ، وذلك أن [٧٤/٤ظ] اليهودَ تستقبِلُ بيتَ المقدسِ بصلاتِها ، وأن النصارى تستقبِلُ المشرِقَ ، فأنَّى يكونُ لك السبيلُ إلى اتباعِ قبلتِهم مع اختلافِ وُجوهِها ؟! يقولُ : فالزَمْ قبلتَك التى أُمرتَ بالتوجُّهِ إليها ، ودعْ عنك ما تقولُه اليهودُ والنصارى ، وتدعُوك إليه مِن قِبلتِهم واستقبالِها .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ ﴾ فإنه يَعنى : وما اليهودُ بتابعةٍ قبلةَ النصارى ، وما⁽¹⁾ النصارَى بتابعةٍ قبلةَ اليهودِ ، فمتوجِّهةٌ نحوَها .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ ﴾ يقولُ : ما اليهودُ بتابِعى قبلةِ النصارَى ، ولا النصارَى بتابِعى قبلةِ اليهودِ⁽²⁾ . قال : وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ من أجلِ أن النبىَّ ﷺ لما حُوِّل إلى الكعبةِ ، قالت /اليهودُ : إن محمدًا اشتاق إلى بلدِ أبيه ومَولِده ، ولو ثبَت على قبلتِنا لكنا نَرْجُو أن يكونَ هو صاحبَنا الذى ننتظِرُ . فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾⁽³⁾ . ٢٥/٢

وحدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ ﴾ مثلَ ذلك .

وإنما قلنا⁽⁴⁾ : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أن اليهودَ والنصارَى لا تجتمِعُ على قبلةٍ واحدةٍ ، مع إقامةِ كلِّ حزبٍ منهم على مِلَّتِه . فقال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ لا تُشْعِرْ نفْسَك رضا هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى ، فإنه أمرٌ لا سبيلَ إليه ؛ لأنهم

---

(1) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لا » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ (١٣٦٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به . وتقدم أوله فى ص ٦٢٤ .

(4) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مع اختلافِ مِلَلِهم لا سبيلَ لك إلى إرضاءِ كلِّ حزْبٍ منهم ، من أجْلِ أنك إن اتبَعت قبلةَ اليهودِ أسخَطتَ النصارَى ، وإن اتبعتَ قبلةَ النصارَى أسخَطتَ اليهودَ ، فدعْ ما لا سبيلَ إليه ، وادْعُهم إلى ما لهم السبيلُ إليه ، من الاجتماعِ على مِلَّتِك الحنيفيَّةِ المُسلِمةِ ، وقبلتِك قبلةِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ عليه والأنبياءِ من بعدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ ولئن التمَستَ يا محمدُ رضَا هؤلاءِ اليهودِ والنصارَى الذين قالوا لك ولأصحابِك : ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة : ١٣٥] . فاتبَعْتَ قبلَتَهم ، يَعنى : فرجَعْتَ إلى قبلَتِهم .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من بعدِ ما وصَل إليك من العلمِ ، [٧٥/٤ظ] بإعلامِى إياك أنهم مقيمون على باطلٍ ، على⁽¹⁾ عنادٍ منهم للحقِّ ، ومعرفةٍ منهم بأنَّ⁽²⁾ القبلةَ التى وجهتُك إليها هى القبلةُ التى فَرضْتُ على أبيكَ إبراهيمَ ، صلواتُ اللهِ عليه وسائرِ ولدِه ، ⁽³⁾ومَن⁽³⁾ بعدَه من الرسلِ ، التوجُّهَ نحوَها .

﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى : إنك ، إذا فعَلتَ ذلك ، من عبادى الظلَمةِ أنفسَهم ، المخالِفين أمرى ، والتارِكين طاعتى ، وأحدُهم ⁽⁴⁾وفى⁽⁴⁾ عِدادِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ .

---

(١) فى م : « وعلى » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فى » .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أحبارَ اليهودِ وعلماءَ النصارَى . يقولُ : يعرِفُ هؤلاء الأحبارُ من اليهودِ ، والعلماءُ من النصارَى ، أن البيتَ الحرامَ قبلتُهم وقبلةُ إبراهيمَ وقبلةُ الأنبياءِ قبلك ، كما يعرِفون أبناءَهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يقولُ : يعرِفون أن البيتَ الحرامَ هو(١) القبلةُ(٢) .

٢٦/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يَعنى القبلةَ(٣) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ عرَفوا أن قبلةَ البيتِ الحرامِ هى قبلتُهم التى أُمِروا بها ، كما عرَفوا أبناءَهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعنى بذلك الكعبةَ البيتَ الحرامَ(٥) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٣ : « هى » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ عقب الأثر (١٣٦٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ عقب الأثر (١٣٦٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ (١٣٦٧) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعرِفون الكعبةَ (١أنها هى١) قبلةُ الأنبياءِ ، كما يعرِفون أبناءَهم(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ قال : اليهودُ يعرِفون أنها هى القبلةُ ، مكةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ قال : القبلةُ والبيتُ .

[٧٥/٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .**

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ طائفةً من الذين أوتوا الكتابَ ، وهم اليهودُ والنصارَى . وكان مجاهدٌ يقولُ : هم أهلُ الكتابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بذلك(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ مثلَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى

(١ - ١) فى النسخ : « من » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥/١ (١٣٦٨) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٠) .

نَجيحٍ ، (١)عن مجاهدٍ(١) مثلَه .

﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك الحقُّ هو القبلةُ التى وَجَّه اللهُ عز وجل إليها نبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه(٢) : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . التى كانت الأنبياءُ مِن قبلِ محمدٍ ﷺ يتوجَّهون إليها ، فكَتَمتْها اليهودُ والنصارَى ، فوجَّه بعضُهم شرقًا ، وبعضُهم بيتَ المقدسِ ، ورفَضوا ما أمَرهم اللهُ به ، وكتَموا مع ذلك أمرَ محمدٍ ﷺ ، وهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، فأطلعَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ وأُمَّتَه على خيانَتِهم اللهَ تبارَك وتعالى و(٣) عبادَه ، بكتمانِهم(٤) ذلك ، وأخبَر أنهم يفعَلون ما يفعَلون من ذلك على علمٍ منهم بأن الحقَّ غيرُه ، وأن الواجبَ عليهم من اللهِ جلَّ ثناؤه خلافُه ، فقال : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنه(٥) ليس لهم كتمانُه ، فيتعمَّدون معصيةَ اللهِ تبارَك وتعالى(٦) .

٢٧/٢ /كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فكتَموا محمدًا ﷺ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ قال : يكتُمون محمدًا ﷺ ، وهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ(٧) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خيانتهم » .

(٤) فى م : « وكتمانهم » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

(٦) هنا نهاية الخرم فى النسخة «ص» ، والمشار إليه فى ٧٢١/١ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٢) من طريق أبى حذيفة به .

حدَّثنا المثنَّى قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يعنى القبلةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : اعلمْ يا محمدُ أنَّ الحقَّ ما أعلمَك ربُّك وأتاك من عندِه ، لا ما يقولُ [٧٦/٤و] لك اليهودُ والنصارَى . وهذا من اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ لنبيِّه ﷺ ، عن أن القبلةَ التى وجَّهه نحوَها هى القبلةُ الحقُّ التى كان عليها إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ومَن بعدَه مِن أنبياءِ اللهِ . ⁽¹ يقولُ تعالى ذكرُه ⁾¹ له : فاعمَلْ بالحقِّ الذى أتاك من ربِّك يا محمدُ ، ولا تكونَنَّ من الممْترِين . يَعنى بقولِه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . أى : فلا تكونَنَّ من الشاكِّين فى أن القبلةَ التى وجَّهْتُك نحوَها قبلةُ إبراهيمَ خليلى وقبلةُ الأنبياءِ غيرِه .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يقولُ : لا تكنْ فى شكٍّ ، فإنها قِبلَتُك وقبلةُ الأنبياءِ قبلَك⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ قال : من الشاكِّين⁽³⁾ ، لا تَشُكَّنَّ فى ذلك .

وإنما⁽⁴⁾ المُمْترِى مُفْتعِلٌ ، من المِرْيةِ ، والمِريةُ هى الشكُّ ، ومنه قولُ الأعشَى⁽⁵⁾ :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٣) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٤٧، ١٤٨ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه عن أبى العالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٣ .

تَدِرُّ(١) على أسْؤُقِ(٢) المُمْتَرِيـ ـنَ(٣) رَكْضًا إذا ما السَّرابُ ارْجَحَنْ(٤)

فإن قال قائلٌ : أوَ كان النبيُّ شاكًّا فى أن الحقَّ من ربِّه ، أو(٥) فى أن القبلةَ التى وجَّهه اللهُ إليها حقٌّ من اللهِ ، حتى نُهِى عن الشكِّ فى ذلك ، فقيل له : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ .

قيل : ذلك من الكلامِ الذى تُخْرِجُه العربُ مُخرَجَ الأمْرِ و(٦) النهيِ للمخاطَبِ به ، والمرادُ به غيرُه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١ ، ٢] . فخرَج الكلامُ مَخرَجَ الأمْرِ للنبيِّ والنَّهيِ له ، والمرادُ به أصحابُه المؤمِنون به ، وقد بيَّنَّا نظيرَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادَتِه(٧) .

٢٨/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ .**

يعنى بقولِه : (٨)﴿ وَلِكُلٍّ ﴾(٨) ولكلِّ أهلِ مِلَّةٍ . فحذَف أهلَ مِلةٍ ، واكتفى بدَلالةِ الكلامِ عليه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ،

---

(١) در الفرس يدِر دريرا ودرة : عدا عدوا شديدا . ومر على درته : أى لا يثنيه شيء . اللسان (د ر ر) .

(٢) أسؤق : جمع ساق ، ويجمع أيضا على سوق وسيقان . تاج العروس (س و ق) .

(٣) مِرْية الفرس : ما استخرج من جريه فدر لذلك عرقه ، ومَرَيتُ الفرس : إذا استخرجتَ ما عنده من الجرى بسوط أو غيره . اللسان (م ر ى) .

(٤) ارجحن السراب : ارتفع . اللسان (رجحن) .

(٥) فى ص : « و » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « أو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ قال : لكلِّ صاحبِ مِلَّةٍ(١) .

وحدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ فلليهودِىِّ(٢) وِجهةٌ هو مُوَلِّيها ، وللنصرانىِّ(٣) وِجهةٌ هو مُوَلِّيها ، وهَداكم اللهُ أنتم أيتُها الأمةُ للقبلةِ التى هى قبلةٌ(٤) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدَّثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قال : كلٌّ(٥) أهلِ دينٍ ؛ اليهودُ والنصارَى . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لكلِّ صاحبِ مِلَّةٍ(٦) .

[٧٦/٤ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قال : لليهودِ قبلةٌ . وللنصارَى قبلةٌ . ولكم قبلةٌ . يُريدُ المسلمين .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . يَعنى بذلك أهلَ الأديانِ ، يقولُ : لكلٍّ قبلةٌ يَرضَوْنها ، ووَجهُ اللهِ حيثُ توجَّه المؤمنون ، وذلك أن اللهَ قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٦. وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٦٧٦ ، ٦٧٧.

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « فلليهود » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للنصارى » .

(٤) فى م ، ت٣ : « قبلته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ : « لكل » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) معلقًا .

﴿ فَأَيْنَمَا(١) تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) [البقرة : ١١٥] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . يقولُ : لكلِّ قومٍ قبلةٌ قد وُلُّوها(٣) .

فتأويلُ أهلِ هذه المقالةِ فى هذه الآيةِ : ولكلِّ أهلِ ملَّةٍ قبلةٌ هو مستقبِلُها ومُوَلٍّ وجهَه إليها .

وقال آخرون بما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : هى صلاتُهم إلى بيتِ المقدسِ ، وصلاتُهم إلى الكعبةِ(٤) .

وتأويلُ قائلى(٥) هذه المقالةِ : ولكلِّ ناحيةٍ وجَّهكَ إليها ربُّك يا محمدُ قِبلةٌ ، اللهُ مُولِّيها عبادَه .

وأمّا الوِجهةُ ، فإنها مصدرٌ مثلُ القِعدةِ والمِشيةِ ، من التوَجُّهِ . وتأويلُها : مُتَوَجَّهٌ يَتوجَّهُ إليه(٦) بوَجْهِه(٧) فى صلاتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ،

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حيث ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ (١٣٧٤) عن محمد بن سعد به ، ولم يذكر الآية آخره .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦/١ عقب الأثر (١٣٧٥) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧/١ (١٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى أبى داود فى ناسخه .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قائل » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إليها » .

(٧) فى ص : « توجهه » . وينظر معانى القرآن ١/ ٩٠.

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ . قبلةٌ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، ٢٩/٢ عن الربيعِ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ . قال : وجهٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ . قبلةٌ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، قال : قلتُ لمنصورٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : نحن نقرؤها : (ولكلٍ جعَلْنا قبلةً يَرْضَونها)(٢) .

وأَمَّا قولُه : ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . فإنَّه يَعنى : هو مولٍّ وجهَه إليها ، (٣)ومستقبِلُها(٣) .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ . قال : هو مستقبلُها(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ومعنى التوْليةِ هلهنا : الإقبالُ ، كما يقولُ القائلُ لغيرِه : انصرِفْ إليَّ . بمعنى : أقْبِلْ إليَّ . والانصِرافُ المستعمَلُ إنما هو الانصِرافُ عن الشيءِ ، ثم يقالُ : انصَرفَ إلى الشيءِ . بمعنى : أقبَلَ إليه مُنصرِفًا عن غيرِه . وكذلك يقالُ : ولَّيْتُ عنه . إذا

---

(١) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٦٧٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٥ من طريق جرير به ، والقراءة بها شاذة لمخالفتها رسم المصاحف العثمانية .

(٣ - ٣) فى م : « مستقبلها » .

أَدْبَرْتَ عنه . ثم يقالُ : ولَّيتُ إليه . بمعنى : أقبلْتُ إليه مُوَلِّيًا عن غيرِه(١) .

والفعلُ - أَعنى التوليةَ - فى قولِه : ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ لـ « لكُلِّ » و(٢) ﴿هُوَ﴾ التى مع ﴿مُوَلِّيهَا﴾ هى(٣) الكلُّ ، [٧٧/٤و] وُحِّدت للفظِ الكلِّ . فمعنى الكلامِ إذًا : ولكلِّ أهلِ ملةٍ وِجهةٌ ، الكلُّ(٤) منهم مولُّوها وُجُوهَهم .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه أنهم قرءوها : (هو مُوَلَّاها)(٥) . بمعنى أنه مُوجَّهٌ نحوَها . ويكونُ الكلُّ(٦) حينَئذٍ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، ولو سُمِّى فاعلُه لكان الكلامُ : ولكلٍّ ذِى مِلَّةٍ وِجْهةٌ ، اللهُ مولِّيه إياها . بمعنى : مُوجِّهُه إليها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأ ذلك : (ولكُلِّ وِجْهةٍ هو موليها) بتَرْكِ التنوينِ والإضافةِ(٧) .

وذلك لحنٌ لا(٨) تجوزُ القراءةُ به ؛ لأن ذلك إذا قُرِئَ كذلك ، كان الخبرُ غيرَ تامٍّ ، وكان كلامًا لا معنَى له ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ من اللهِ تعالى ذكرُه(٩) .

---

(١) ينظر معانى القرآن ١/ ٨٥ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « وهو » . وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٤) فى م : « لكل » .

(٥) قراءة ابن عباس أخرجها ابن الأنبارى فى المصاحف كما فى الدر المنثور ١٤٨/١ ، وذكرها القرطبى فى تفسيره ٢/ ١٦٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٤٣٧ ، وابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٨١ ، عن ابن عباس وأبى جعفر الباقر . ومن السبعة قرأها ابنُ عامر وحده ، والباقون بكسر اللام وبعدها ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧١ ، وحجة القراءات ص ١١٧ .

(٦) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « الكلام » .

(٧) أخرج هذه القراءة ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧/١ (١٣٧٨) بإسناده إلى ابن عباس وذكر ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٤٥٠ أن أبا عمرو الدانى حكاها عن ابن عباس ، وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٧/١ غير معزوة إلى أحد ، ووصفها بالشذوذ .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولا » .

(٩) وقال ابن عطية : وهى متجهة ، أى : فاستبقوا الخيرات لكلِّ وجهةٍ ولاكموها ، ولا تعترضوا فيما =

والصوابُ عندنا من القراءةِ فى ذلك : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ بمعنى(١) : ولكلٍّ وِجهةٌ وقِبلةٌ ، ذلك الكلُّ مُوَلٍّ وَجْهَه نحوَها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ على قراءةِ ذلك كذلك ، وتصويبِها إياها ، وشُذوذِ مَن خالَف ذلك إلى غيرِه ، وما جاء به النقلُ مستفِيضًا فحُجَّةٌ ، وما انفرَد به مَن كان جائزًا عليه السهوُ والغَلَطُ(٢) ، فغيرُ جائزٍ الاعتراضُ به على الحُجَّةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾ : فبادِرُوا وسارِعُوا ، من الاستِباقِ ، وهو المبادَرَةُ والإسراعُ .

كما **حدَّثنى** المثنى قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ . يقولُ(٣) : فسارِعوا فى الخيرات(٤) .

وإنما يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ أى : قد بيَّنتُ لكم أيها المؤمنون الحقَّ ، وهدَيتُكم للقبلةِ التى ضلَّت عنها اليهودُ والنصارَى ، وسائرُ أهلِ المللِ غيرِكم ، فبادِرُوا بالأعمالِ الصالحةِ ، /شكرًا لربِّكم ، وتزوَّدُوا فى دنْياكم لآخرتِكم ، ٣٠/٢ فإنِّى قد بيَّنتُ لكم سبيلَ النجاةِ ، فلا عُذرَ لكم فى التفْريطِ ، وحافِظوا على قبلتِكم ، فلا تُضيِّعوها كما ضيَّعَتْها الأمَمُ قبلَكم ، فتضِلُّوا كما ضلَّتْ .

= أمركم بين هذه وهذه ...، وقدم قوله : (لكلٍّ وجهةٍ). على الأمر فى قوله: (فاستبقوا) . للاهتمام بالوجهة ...

قال أبو حيان - بعد أن نقل عنه هذا التوجيه - فى البحر المحيط ١/ ٤٣٨، ٤٣٩: وهو توجيه لا بأس به .

(١) ليست فى الأصل ، ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخطأ » .

(٣) فى م : « يعنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧/١ عقب الأثر (١٣٧٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

كالذى **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقولُ : لا تُغلَبُنَّ على قبلتِكم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ قال : الأعمالُ الصالحةُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

[٧٧/٤ظ] ومعنى قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ ﴾ فى أىِّ مكانٍ وبقعةٍ تهلِكون فيه ، يأتِ بكم اللهُ جميعًا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

كما **حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ ﴾ يقولُ : أينما تكونوا يأتِ بكم اللهُ جميعًا يومَ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ(٤) .

وإنما حَضَّ اللهُ المؤمنين بهذه الآيةِ على طاعتِه ، والتزوُّدِ فى الدنيا للآخرةِ ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : فاستبِقُوا أيها المؤمنون إلى العملِ بطاعةِ ربِّكم ، ولُزومِ ما هَداكم له من قبلةِ إبراهيمَ خليلِه ، وشرائعِ دينِه ، فإن اللهَ يأتى بكم وبمن خالفَ قبلَتَكم(٥) ودينَكم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف ، وسقط متنه من المطبوع . وينظر فتح القدير ١/ ١٥٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٢) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٥) فى م : « قبلكم » .

وشريعتَكم جميعًا يومَ القيامةِ ، من حيثُ كنتم من بقاعِ الأرضِ ، حتى يوفِّىَ⁽¹⁾ المحسنَ منكم جزاءَه بإحسانِه ، و المسىءَ عقابَه بإساءتِه ، أو يتفضَّلَ فيصفحَ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فإنه تعالى ذكرُه يعنى : إن اللهَ على جمعِكم - بعد مماتِكم - من قبورِكم إليه⁽²⁾ ، من حيثُ كنتم⁽³⁾ وكانت قُبورُكم⁽³⁾ ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ قادرٌ⁽⁴⁾ ، فبادِرُوا خُروجَ أنفسِكم بالصالحاتِ من الأعمالِ قبلَ مماتِكم ، ليومِ بعثِكم وحشْرِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ⁽⁵⁾ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ ومن أىِّ موضعٍ خرجْتَ إلى أىِّ موضعٍ وجَّهْتَ ، فولِّ يا محمدُ وجهَك . يقولُ : حوِّلْ وجْهَك .

وقد دلَّلْنا على أن التَّوليةَ فى هذا الموضعِ شطرَ المسجدِ الحرامِ ، إنما هى الإقبالُ بالوجهِ نحوَه ، وقد بينَّا مَعنى الشطرِ فيما مضَى⁽⁶⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ فإنه يعنى به جلَّ ثناؤه : وإن التوجُّهَ شطرَه لَلحقُّ الذى لا شكَّ فيه من عندِ ربِّك ، فحافِظوا عليه ، وأطِيعوا اللهَ بتوجُّهِكم⁽⁷⁾ قِبلَه .

---

(١) فى ص : « يؤتى » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت٢ : « قدير » .

(٥) فى ص : (يعملون) . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بالخطاب . إتحاف فضلاء البشر ص ٩١.

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥٩ .

(٧) فى ص : « فتوجهكم » ، وفى م ، ت٢ : « فى توجهكم » .

٣١/٢ وأما قولُه:/ ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ فإنه يقولُ : فإن اللهَ ليس بساهٍ عن أعمالِكم ، ولا بغافلٍ عنها ، ولكنه مُحصِيها لكم حتى يُجازيَكم بها يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ .

[٧٨/٤و] يَعنى بقولِه : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ ومن أىِّ مكانٍ وبقعةٍ شَخَصْتَ فخرَجتَ يا محمدُ ، فحوِّلْ(١) وجهَك تلقاءَ المسجدِ الحرامِ ، وهو شطرُه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرضِ اللهِ ، فولُّوا وُجوهَكم فى صَلواتِكم تُجاهَه وقِبَلَهُ وقَصْدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ .

فقال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : عَنى اللهُ بالناسِ فى قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ ﴾ يَعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، قالُوا حين صُرِف نبىُّ اللهِ إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ : اشتاقَ الرجلُ إلى بيتِ أبيه ودينِ قومِه(٢) .

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « فول » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٧) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يَعني بذلك أهلَ الكتابِ ، قالوا حينَ صُرِف نبيُّ اللهِ إلى الكعبةِ : اشتاقَ الرجلُ إلى بيتِ أبيه ودينِ قومِه⁽¹⁾ .

فإن قال قائلٌ : فأيَّةُ حُجَّةٍ كانت لأهلِ الكتابِ بصلاةِ رسولِ اللهِ وأصحابِه نحوَ بيتِ المقدسِ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؟

قيل : قد ذكَرْنا فيما مضَى ما رُوِى في ذلك ، قيل : إنهم كانوا يقولون : ما درَى محمدٌ وأصحابُه أين قِبلتُهم حتى هدَيناهم نحن ! وقولَهم : يخالِفُنا محمدٌ في دينِنا ويتَّبعُ قبلَتَنا⁽²⁾ ! فهى الحُجَّةُ التي كانوا يحتَجُّون بها على النبيِّ ﷺ وأصحابِه ، على وجهِ الخُصومةِ منهم لهم ، والتَّمويهِ منهم بها على الجُهّالِ وأهلِ الغَباءِ⁽³⁾ من المشرِكين .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى أن معنى حِجاجِ القومِ إيّاه الذى ذَكَره اللهُ في كتابِه إنما هو⁽⁴⁾ الخُصوماتُ والجدالُ ، فقطَع اللهُ ذلك من حُجَّتِهم وحسَمه ، بتحويلِ قِبلةِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، من قِبلةِ اليهودِ إلى قِبلةِ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ .

٣٢/٢ /فذلك هو معنى قولِ اللهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يَعنى بـ « الناس » ، الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصَفْتُ .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ [٧٨/٤ظ] مِنْهُمْ ﴾ فإنهم مشرِكو العربِ من قريشٍ ، فيما تأوَّله أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨/١ عقب الأثر (١٣٨٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٦٥٧ .

(٣) في م : « العناد » .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هي » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ : قومُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : هم المشرِكون من أهلِ مكةَ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ : يعنى مشرِكى قريشٍ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ قال : هم مشركو العربِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ : والذين ظلَموا مشرِكو قريشٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : هم مشرِكو قريشٍ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرَنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ مثلَ قولِ عطاءٍ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩/١ عقب الأثر (١٣٨٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) سيأتى مطولا فى ص ٦٨٦ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٥/١ . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٨٧ .

فإن قال قائلٌ : فأيَّةُ حُجةٍ كانت لمشرِكى قريشٍ على رسولِ اللهِ وأصحابِه فى توجُّهِهم فى صلاتِهم إلى الكعبةِ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ للمشرِكين على المؤمنين - فيما أمَرهم اللهُ به أو نَهاهم عنه - حُجةٌ ؟

قيل : إن معنَى ذلك بخلافِ ما توهّمتَ وذهَبْتَ إليه ، وإنما الحُجةُ فى هذا الموضعِ الخصومةُ والجدلُ ومعنى الكلامِ : لئلَّا يكونَ لأحدٍ من الناسِ عليكم خُصومةٌ ودعوَى باطلٍ⁽¹⁾ ، غيرَ مشرِكى قريشٍ ، فإن لهم عليكم دعوَى باطلٍ⁽¹⁾ وخصومةً بغيرِ حقٍّ ، بقيلِهم لكم : رجَع محمدٌ إلى قبلَتِنا ، وسيرجِعُ إلى دينِنا . فذلك من قولِهم وأمانيِّهم الباطِلةِ ، هى الحجةُ التى كانت لقريشٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ، ومن أجلِ ذلك استَثْنى اللهُ تعالى الذين ظلَموا من قريشٍ من سائرِ الناسِ غيرِهم ، إذْ نفَى أن يكونَ لأحدٍ منهم فى قبلتِهم التى وجَّههم إليها حُجَّةٌ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك منهم

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قومُ محمدٍ ﷺ . قال مجاهدٌ : يقولُ : حُجَّتُهم قولُهم : قد راجعْتَ⁽²⁾ قبلَتَنا⁽³⁾ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « باطلة » .

(٢) فى م : « رجعت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : حجتهم ...، وفى تفسير مجاهد ص ٢١٦ : ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ يعنى : أمة محمد ﷺ ، وحجتهم قولهم : تركت قبلتنا .

٣٣/٢ /**حدَّثني** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلّا أنه قال : قولُهم : قد رجعْتَ إلى قِبلَتِنا ؟.

حدَّثنا [٧٩/٤و] الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ قالا : هم مشرِكو العربِ ، قالوا حينَ صُرِفتْ القبلةُ إلى الكعبةِ : قد رجَع إلى قبلتِكم ، فيوشِكُ أن يرجِعَ إلى دينِكم . قال اللهُ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي⁽¹⁾ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ قال : حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ والذين ظلَموا مشرِكو قريشٍ . يقولُ : إنهم سيحْتجُّون عليكم بذلك . فكانت حُجَّتُهم على نبيِّ اللهِ بانصرافِه⁽²⁾ إلى البيتِ الحرامِ أنهم قالوا : سيرجِعُ إلى دينِنا كما رجَع إلى قِبلتِنا . فأنزَل اللهُ في ذلك كلِّه⁽³⁾ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽⁴⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فيما

---

(١) في الأصل ، وتفسير عبد الرزاق : (واخشون) بحذف الياء ، والقرأة متفقة على إثبات الياء . وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩١.

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٦٢/١ . وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٤٨/١ إلى ابن المنذر وأبي داود في ناسخه . وينظر تفسير البغوي ١/ ١٦٥.

(٢) في ص : « انصرافه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وزاد فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ .

(٤) تقدم مختصرًا في ص ٦٨٤ .

يَذكُرُ **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ قالوا[١] : لما صُرِف نبىُّ اللهِ نحوَ الكعبةِ بعدَ صلاتِه إلى بيتِ المقدسِ ، قال المشركون من أهلِ مكةَ : تَحيَّر على محمدٍ دينُه ، فتوجَّهَ بقبلتِه إليكم ، وعلِم أنكم كنتم أهدَى منه سبيلًا ، ويوشِكُ أن يدخُلَ فى دينِكم . فأنزَلَ اللهُ فيهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ قال : قالت قريشٌ لمّا رجَع إلى الكعبةِ وأُمِر بها : ما كان يستغْنى عنَّا ، قد استقْبلَ قبلَتَنا . فهى حُجَّتُهم ، وهم الذين ظلَموا . قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ[٣] كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ مثلَ قولِ عطاءٍ ، فقال مجاهدٌ : حُجّتُهم : قولُهم : رجَعتَ إلى قِبلَتِنا[٤] .

فقد أبان تأْويلُ من ذكَرنا تأويلَه – من أهلِ التأويلِ – قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ عن صحةِ ما قلنا فى تأويلِه ، وأنه استِثناءٌ على (٥)صحةٍ ، بمعنى(٥) الاستِثناءِ المعروفِ ، الذى يَثْبُتُ فيه لما بعدَ حرفِ الاستثناءِ ما كان منفيًّا عما قبلَه ، كما[٦] قولُ القائلِ : ما سار من الناسِ أحدٌ إلّا أخوك . إثباتٌ للأخِ من السَّيرِ ما هو

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٣) بعده فى الأصل : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٤ ، ٦٨٥ .

(٥ - ٥) فى م : « معنى » .

(٦) بعده فى م : « أن » .

مَنفيٌّ عن كلِّ أحدٍ من الناسِ . فكذلك قولُه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ نَفْيٌ عن أن يكون لأحدٍ خُصومةٌ وجَدَلٌ قِبلَ رسولِ اللهِ ﷺ ، ودعوَى باطلٍ(١) عليه وعلى أصحابِه ، /بسببِ تَوجُّهِهم فى صلاتِهم قِبلَ الكعبةِ ، [٧٩/٤ظ] إلَّا الذين ظلَموا أنفسَهم من قريشٍ ، فإن لهم قِبلَهُم خصومةً ودعوَى باطلٍ(١) ، بأن يقولوا : إنما توجّهتُمْ إلينا وإلى قبلتِنا لأنا كنا منكم أهدَى سبيلًا ، وأنكم كنتم بتوجُّهِكم نحوَ بيتِ المقدسِ على ضلالٍ وباطلٍ . ٣٤/٢

وإذْ كان ذلك معنَى الآيةِ بإجماعِ الحُجَّةِ من أهلِ التأويلِ ، فبيِّنٌ(٢) خطأُ قولِ من زعَم أن معنَى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ ولا الذين ظلَموا منهم(٣) . وأن معنى(٤) ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنَى الواوِ ؛ لأن ذلك لو كان معناه ، لكان النفْىُ الأولُ عن جميعِ الناسِ - أن يكونَ لهم حُجةٌ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه فى تحوُّلِهم نحوَ الكعبةِ بوُجوهِهم - مُبيِّنًا عن المعنَى المرادِ ، ولم يكنْ فى ذكرِ قولِه بعدَ ذلك : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ إلا التلْبيسُ الذى يتعالَى عن أن يُضافَ إليه أو يُوصفَ به . هذا مع خُروجِ معنَى الكلامِ إذا وُجِّهَت(٥) ﴿ إِلَّا ﴾ إلى معنَى الواوِ وبمعنَى(٦) العطفِ ، من كلامِ العربِ . وذلك أنه غيرُ موجودةٍ « إلا » فى شىءٍ من كلامِها بمعنى الواوِ ، إلَّا مع استثناءٍ سابقٍ قد تقدّمَها ، كقولِ القائلِ : سارَ القومُ إلَّا عَمرًا إلَّا أخاك . بمعنى : إلّا عَمرًا وأخاك . فتكونُ « إلّا » حينئذٍ مؤدِّيةً عما تؤدِّى عنه الواوُ لتعلُّقِ « إلا »

---

(١) فى م : « باطلة » .

(٢) فى ص : « فتبين » .

(٣) كأنه يعنى أبا عبيدة ، فهذا القول له فى مجاز القرآن ٦٠/١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص : « وجهه » .

(٦) فى ص ، م : « معنى » .

الثانيةِ ⁽¹ بـ « إلّا » ¹⁾ الأُولى . ويُجمعُ أيضًا فيها بينَ « إلّا » والواوِ ، فيقالُ : سار القومُ إلّا عَمرًا ، وإلّا أخاك . فتُحذفُ إحداهما فتنوبُ الأخرَى عنها ، فيقالُ : سارَ القومُ إلّا عَمرًا وأخاك . أو : إلّا عَمرًا إلّا أخاك . لما وصَفْنا قبلُ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ لمدَّعٍ⁽٢⁾ من الناسِ أن يدّعِيَ أن ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى الواوِ التى تأتى بمعنَى العطفِ .

وواضحٌ فسادُ قولِ من زعَم أن معنى ذلك⁽٣⁾ : إلّا الذين ظلَموا منهم ، فإنهم لا حُجّةَ لهم ، فلا تَخشَوْهم ، كقولِ القائلِ فى الكلامِ⁽٤⁾ : الناسُ كلُّهم لك حامدون ، إلّا الظالمَ⁽٥⁾ المعتدِىَ عليك ، فإن ذلك لا يُعتدُّ بعُدْوانِه⁽٦⁾ ، ولا بترْكِه الحمدَ لموضِعِ العداوةِ . وكذلك الظالمُ لا حُجةَ له ، وقد سُمِّى ظالمًا - لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على تخْطِئةِ ما ادَّعى من التأويلِ فى ذلك . وكفَى شاهدًا على خطأِ مقالةٍ⁽٧⁾ إجماعُهم على تخطِئَتِها .

وظاهرٌ بطولُ قولِ من زعَم أن الذين ظلَموا ههنا ناسٌ من العربِ كانوا يهودًا أو⁽٨⁾ نصارَى ، فكانوا يحتَجُّون على النبيِّ ، فأما سائرُ العربِ ، فلم تكنْ لهم حُجّةٌ ، وكانت حُجّةُ من يحتَجُّ مُنكسِرةً ؛ لأنك تقولُ لمن تُريدُ أن تكسِرَ عليه حُجَّتَه : إن لك

(١ - ١) فى ص : « إلى » .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى . ينظر مجاز القرآن ١/ ٦٠.

(٣) هو الفراء ، وما سيأتى هو نص كلامه فى معانى القرآن ١/ ٨٩.

(٤) فى م ، ت٢ : « كلامه » .

(٥) بعده فى معانى القرآن : « لك » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعداوته » .

(٧) فى م ، ت٢ : « مقالته » .

(٨) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

علىَّ حُجّةً ، ولكنها مُنكسِرَةٌ ، إنَّك لتحتجُّ بلا حُجَّةٍ ، وحُجّتُك ضعيفةٌ . ووَجْه[١] معنى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ إلى معنًى : إلّا الذين ظلموا منهم من أهلِ الكتابِ ، فإن لهم عليكم حُجةً واهيةً ، أو حُجةً ضعيفةً . ووَهَاءُ[٢] قولِ من قال : « إلّا » فى هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وضَعْفُ قولِ من زعَم أنه ابتداءٌ بمعنى : إلّا الذين ظلَموا منهم فلا تخشوهم ؛ لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ جاءَ فى [٤/٨٠و] ذلك بأن ذلك من اللهِ خبرٌ عن الذين ظلَموا منهم أنهم يحتَجُّون على النبيِّ وأصحابِه بما قد ذكَرْنا ، ولم يقصِدْ فى ذلك إلى الخبرِ عن صفةِ حُجّتِهم بالضعفِ ولا بالقوَّةِ - وإن كانت ضعيفةً لأنها باطلةٌ - وإنما قصَد فيه الإثباتَ للذين ظلَموا ما قد نَفَى عن الذين قبلَ حرفِ الاستثناءِ من الصفةِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال الربيعُ : إن يهوديًّا خاصمَ أبا العاليةِ فقال : إن موسى كان يُصلِّى إلى صخرةِ بيتِ المقدسِ . فقال أبو العاليةِ : كان يُصلِّى عند الصخرةِ إلى البيتِ الحرامِ . قال : قال فبينى وبينَك مسجدُ صالحٍ ، فإنه نحَته من الجبلِ . قال/ أبو العاليةِ : قد صلّيتُ فيه ٣٥/٢ وقبلتُه إلى البيتِ الحرامِ . قال الربيعُ : وأخبرَنى أبو العاليةِ أنه مرَّ على مسجدِ ذِى القرنين وقِبلتُه إلى الكعبةِ .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ يعنى : فلا تخشَوْا هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم أمرَهم من الظلَمةِ[٣] ، فى حُجّتِهم وجدالِهم وقولِهم ما يقولُون من[٤] أن محمدًا

---

(١) التقدير : وظاهر بطلان قول من وجّه .

(٢) فى النسخ عدا الأصل : « وهى » وهما بمعنى . وتقدير الكلام : وظاهر وهاء .

(٣) فى م : « الظلم » .

(٤) فى ص : « فى » .

قد رجَع إلى قبلتِنا ، وسيَرْجِعُ إلى دينِنا ، أو أن يقدِرُوا لكم على ضُرٍّ فى دينِكم ، أو صَدٍّكم عما هَداكم اللهُ له من الحقِّ ، ولكن اخشَوْنى ، فخافوا عقابى فى خلافِكم أمرِى إن خالَفتُموه .

وذلك من اللهِ تقدُّمٌ إلى عبادِه المؤمنين ، بالحضِّ على لزومِ قبلتِهم والصلاةِ إليها ، وبالنَّهى عن التوجُّهِ إلى غيرِها . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واخشَوْنى أيها المؤمنون ، فى ترْكِ طاعتى فيما أمَرتُكم به من الصلاةِ شطرَ المسجدِ الحرامِ .

وقد حُكِى عن السُّدِّىِّ فى ذلك ما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ يقولُ : لا تخشَوْا أن أردَّكم فى دينِهم⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ ومن حيث خرجتَ من البلادِ والأرضِ إلى أىِّ بقعةٍ شَخَصْتَ ، فولِّ وجْهَك شَطْرَ المسجدِ الحرامِ ، وحيثُ كنتَ أنت يا محمدُ والمؤمنون ، فولُّوا وُجوهَكم فى صلاتِكم شطْرَه ، واتّخِذوه قِبلةً لكم ، كيلا يكونَ لأحدٍ من الناسِ عليكم⁽²⁾ سِوَى مشركِى قريشٍ حُجةٌ ، وكى أُتِمَّ بذلك - من هِدايتى لكم إلى قبلةِ خليلِى إبراهيمَ ، الذى جعَلْتُه إمامًا للناسِ - نعْمتى ، فأُكمِلَ لكم به فضلى عليكم ، وأتمِّمَ به شرائعَ ملَّتِكم الحنيفيّةِ [٤/٨٠ظ] المسلمةِ التى وصَّيتُ بها نوحًا وإبراهيمَ وموسى وعيسى وسائرَ الأنبياءِ غيرَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٥٩ (١٣٩٠) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

وإلى هنا انتهى المجلد الثانى من نسخة دار الكتب المصرية . وقد أشرنا فى المقدمة إلى أن الجزء الثالث منها غير موجود وتستأنف عند قوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . من الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وذلك هو نِعْمتُه التى أخبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه مُتِمُّها على رسولِه والمؤمنين به من أصحابِه .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ يعنى : وكى (١) تَهْتَدوا فترْشُدوا (١) للصوابِ من القِبَلِ (٢) . و ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ ، (٣) وقولُه (٣) ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾ .

يَعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ . ولأُتِمَّ نعمَتى عليكم ببيانِ شرائعِ ملّتِكم الحنيفيّةِ وأهديَكم لدينِ خليلى إبراهيمَ ، فأجعَلَ لكم دَعوتَه التى دعانى بها ومسألتَه التى سألَنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٨] كما جعَلتُ لكم دَعوتَه التى دعانى بها ، ومسألَته التى سألَنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ / ٣٦/٢ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] فابتعثْتُ منكم رسولِى الذى سألَنى خليلى إبراهيمُ وابنُه إسماعيلُ أن أبعَثَه من ذُرِّيتِهما .

فـ ﴿ كَمَآ ﴾ إذن - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - صلةٌ لقولِ اللهِ : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ (٤) وتأويلُه : ولأُتِمَّ نعمتى عليكم كما أرسلْنا فيكم رسولًا منكم (٤) .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ترشدوا » .

(٢) فى م ، ت٢ : « القبلة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « ولا يكون قوله : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ . متعلقا بقوله : ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ » . وهو جيد أيضًا .

وقد قال قومٌ(١) : إن مَعنى ذلك : فاذْكُرونى كما أرسَلْنا فيكم رسولًا منكم أذكُرْكم . وزعَموا أن ذلك من المقدَّمِ الذى مَعناه التأْخيرُ ، فأغرَقوا النَّزْعَ(٢) ، وبعُدوا من الإصابةِ ، وحمَلوا الكلامَ على غيرِ معناه المعروفِ ، وسِوَى وجهِه المفهومِ . وذلك أن الجارىَ من الكلامِ على ألسُنِ العربِ ، المفهومَ فى خطابِهم بينَهم ، إذا قال بعضُهم لبعضٍ : كما أحسَنتُ إليك يا فلانُ فأحسِنْ . أن لا يشترطوا : لأُحسن(٣) . لأن الكافَ فى « كما » شرطٌ ، معناه : افعَلْ كما فعَلْتُ . ففى مجىءِ جوابِ : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ . بعدَه ، وهو قولُه : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ أوضحُ الدليلِ على أن قولَه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ من صلةِ الفعلِ الذى قبلَه ، وأن قولَه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ منقطِعٌ عن الأَولِ ، وأنه من سببِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ بمعزِلٍ .

وقد زعَم بعضُ النحْويين(٤) أن قولَه : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ إذا جُعِل قولُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ جوابًا له مع قولِه : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ نظيرُ الجزاءِ الذى يُجابُ [٤/٨١و] بجوابين ، كقولِ القائلِ : إذا أتاك فلانٌ فائْتِه تُرْضِه . فيصيرُ قولُه : فائْته(٥) تُرْضِه جَوابين لقولِه : إذا أتاك . وكقولِه : إن تأتنى أُحسِنْ إليكَ أُكْرِمْك .

وهذا القولُ وإن كان مذهبًا من المذاهبِ ، فليس بالأشهرِ(٦) الأفصحِ فى كلامِ العربِ ، والذى هو أوْلَى بكتابِ اللهِ أن يوجَّهَ إليه من اللغاتِ الأفصحُ الأعرفُ من كلامِ العربِ ، دونَ الأنْكَرِ الأجهلِ من منطقِها . هذا ، مع بُعد وَجْهِه من المفهومِ فى التأويلِ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٢.

(٢) أغرق النازع فى القوس : أى استوفى مدها ، يضرب مثلا للغلو والإفراط . اللسان (غ ر ق) .

(٣) فى م : « للآخر » .

(٤) هو من قول الفراء أيضا ، ينظر معانى القرآن ١/ ٩٢.

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالأسهل » .

ذكرُ من قال : إن قولَه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ فَاذْكُرُونِىٓ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ : كما فعَلتُ فاذْكرونى .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

(٢) وأمّا(٢) قولُه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ فإنه يَعنى بذلك العربَ ، قال لهم : الزَموا أيها العربُ طاعتى ، وتوجَّهوا إلى القِبلةِ التى أمَرْتكم بالتوجُّهِ إليها ، لتنقطِعَ حُجَّةُ اليهودِ عنكم ، فلا تكونُ لهم عليكم حُجّةٌ ، ولأُتمَّ نعمتى عليكم وتهْتدوا ، كما ابتدَأْتكم بنعمَتى ، فأرسَلْتُ فيكم رسولًا إليكم منكم . وذلك الرسولُ الذى أرسَلَه إليهم منهم محمدٌ ﷺ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ(٣) .

وأما قولُه : ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ فإنه يعنى آياتِ القرآنِ . وبقولِه : ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ ويطهِّرُكم من /دنسِ الذنوبِ : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وهو ٣٧/٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩/١ (١٣٩١) ، وينظر تفسير البغوى ١/ ١٦٦، ١٦٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وقد سقط أوله من المطبوع .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩/١ عقب الأثر (١٣٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

القرآنُ(١) ، يعنى أنه يعلِّمُهم أحكامَه . ويعنى بالحكمةِ السُّننَ والفقهَ فى الدينِ ، وقد بيَّنا جميعَ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهِدِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ فإنه يَعنى : ويعلِّمُكم من أخبارِ الأنبياءِ ، وقَصصِ الأممِ الخاليةِ ، والخبرِ عما هو حادثٌ وكائنٌ من الأمورِ التى لم تكنِ العربُ تعلَمُها . فعلَّمهموها(٣) رسولُ اللهِ ﷺ . فأخبرَهم اللهُ أن ذلك كلَّه إنما يُدْرِكونه برسولِ الله ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

[٤/٨١ظ] يَعنى بذلك : فاذْكُرونى أيها المؤمنون بطاعتِكم إيّاىَ فيما آمُرُكم به وفيما أنْهاكم عنه ، أذكُرْكم برحْمتى إيَّاكم ومغْفِرتى لكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعَةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى : ﴿ فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : اذْكُرونى بطاعتى ، أذكُرْكم بمغفرتى(٤) .

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه من الذِّكرِ بالثناءِ والمدحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « الفرقان » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٥٧٥ .

(٣) فى م : « فعلموها من » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٠ (١٣٩٨) من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه ١/ ٢٦١ (١٣٩٩) من طريق ابن لهيعة به ، بلفظ : أذكركم برحمتى . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١/ ١٤٨ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير البغوى ١/ ١٦٧ .

الربيعِ في قولِه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ إن اللهَ ذاكرٌ من ذكَره ، وزائدٌ من شكَره ، ومعذِّبٌ من كفَره (١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : ليس مِن عبدٍ يذكُرُ اللهَ إلا ذكَره اللهُ ، لا يذكُرُه مؤمنٌ إلا ذكَره برحمةٍ ، ولا يذكُرُه كافرٌ إلا ذكَره بعذابٍ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ .

يَعنى : اشكُروا لى أيُّها المؤمنون فيما أنعمتُ عليكم به من الإسلامِ ، والهدايةِ للدينِ الذى شرَعتُه لأنبيائى وأصْفيائى ، ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تجْحَدوا إحسانى إليكم ، فأسْلُبَكم نعمَتى التى أنعمْتُ عليكم ، ولكنِ اشكُروا لى عليها ، فأزيدَكم ، وأُتِمَّ نعمَتى عليكم ، وأهديَكم لما هَدَيتُ له من رَضِيتُ عنه من عبادى ، فإنى وَعَدتُ خلقى أن من شكَر لى زِدْتُه ، ومن كفَرنى حرَمتُه وسلَبتُه ما أعطَيتُه . والعربُ تقولُ : (٣) شكَرتُ لك صَنيعتَك . ولا تكادُ تقولُ : شكَرتُك . وكذلك تقولُ : نصَحتُ لك (٣) . ولا تكادُ تقولُ : نصَحتُك . وربما قالتْ : شكَرتُك ونصَحتُك . من ذلك قولُ الشاعرِ (٤) :

هُمُ جمَعوا بُؤسَى ونُعْمَى عليكُمُ فهلَّا شَكَرتَ القَوْمَ إذ (٥) لم تُقاتِلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٠، ٢٦١ عقب الأثر (١٣٩٦، ١٤٠٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٠ عقب الأثر (١٣٩٦، ١٣٩٧) عن أبى زرعة ، عن عمرو بن حماد به ، نحوه .

(٣ - ٣) فى م : « نصحت لك وشكرت لك » .

(٤) نسبه أبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٤٤٧ إلى عمرو بن لجأ التميمى ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٢ ولم ينسبه .

(٥) فى م : « إن » .

وقال النابغةُ فى : نصَحْتُك(١) :

نَصَحْتُ بنى عَوْفٍ فلم يَتَقبَّلوا رسولى(٢) ولم تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسائِلى

/وقد دلَّلْنا على أن معنى الشكرِ الثناءُ على الرجلِ بأفعالِه المحمودَةِ ، وأن معنى ٣٨/٢
الكفرِ تغطيةُ الشيءِ ، فيما مضَى قبلُ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [٨٢/٤و] ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَضٌّ من اللهِ على طاعتِه ، واحتمالِ مَكْروهِها على الأبدانِ والأموالِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ على القيامِ بطاعتى ، وأداءِ فرائضِى فى ناسخِ أحكامِى ، والانصرافِ عما أنْسَخُه منها إلى الذى أُحْدِثُه لكم مِن فرائضِى ، وأنقُلُكم(٤) إليه مِن أحكَامِى ، والتسليمِ لأمرِى فيما آمرُكم به فى حينِ إلزامِكم حُكْمَه ، والتحوُّلِ عنه بعدَ تحويلى إيّاكم عنه - وإنْ لحِقَكُم فى ذلك مَكْروهٌ مِن مقالةِ أعدائِكم مِن الكفارِ (٥)تَحَدُّلٌ منهم لكم بالباطلِ(٥) ، أو مَشَقَّةٌ على أبدانِكم فى قيامِكم به ، أو نَقْصٌ فى أموالِكم - وعلى جهادِ أعدائِكم وحربِهم فى سبيلى ، بالصبرِ مِنكم لى على مكروهِ ذلك ، ومشقتِه عليكم ، واحتمالِ عِبْئِه(٦)

---

(١) ديوان النابغة صفحة ٦٧.

(٢) فى ديوان النابغة تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم صفحة ١٤٣ : « وصاتى » . والرسول : الرسالة ، يؤنث ويذكر . اللسان (ر س ل) .

(٣) ينظر ما تقدم فى معنى الشكر فى ١/١٣٥ - ١٣٨ ، وفى معنى الكفر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٤) فى حاشية الأصل : « فى الأم وأنقله » .

(٥ - ٥) فى م : « بقذفهم لكم الباطل » ، وفى ت ١ : « يحد لهم منهم لهم الباطل » ، وفى ت ٢ : « لخذلهم منهم لكم بالباطل » ، وفى ت ٣ : « بخذلهم منهم لكم بالباطل » . وتحدُّل أى : ظلم . ينظر التاج (ح د ل) .

(٦) فى م : « عنائه » .

وثِقَلِه ، (١) وبالعزاءِ منكم عمَّن قُتِل فى سبيلى (١) ، ثم بالفَزَعِ منكم فيما ينوبُكم مِن مُفظِعاتِ الأمورِ إلى الصلاةِ لى ، فإنَّكم بالصبرِ على المَكارِه تُدْرِكون مرضاتى ، وبالصلاةِ لى تَسْتَنْجِحون طَلِباتِكم قِبَلى ، وتُدْرِكون حاجاتِكم عندى ، فإنى مع الصابرين على القيامِ بأداءِ فرائضِى وتركِ معاصِىَّ ، أنصُرُهم وأرعاهُم وأكلؤُهم حتى يظفَرُوا بما طلَبوا وأمَّلوا مِن قِبَلى ، وقد بَيَّنْتُ معنى الصبرِ والصلاةِ فيما مضَى قبلُ فكرِهْنا إعادَتَه (٢) .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يقولُ : استعينوا بالصبرِ والصلاةِ على مرضاةِ اللهِ ، واعلَموا أنَّهما مِن طاعةِ اللهِ (٣) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ اعْلَموا أنهما عَوْنٌ على طاعةِ اللهِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فإن تأويلَه أن اللهَ ناصِرُه وظَهِيرُه ، وراضٍ بفعلِه ، كقولِ القائلِ لآخرَ : « افعلْ يا فلانُ كذا وأنا معكَ » . يعنى : إنى ناصرُك على فعلِك ذلك ومعينُك عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبرِ على طاعتى فى جهادِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٣) تقدم فى ١/٦٢٠ ، ٦٢١ .

عدوِّكم ، وتركِ معاصىَّ ، وأداءِ سائرِ فرائضِى عليكم ، ولا تقولوا لـمَن يُقتلُ مِنكم فى سبيلى : هو ميِّتٌ . فإن الميتَ مِن خلْقِى هو مَن سلَبْتُه حياتَه وأعدمْتُه حوَاسَّه ، فلا يَلْتَذُّ لذَّةً ولا يُدرِكُ [٨٢/٤ظ] نعيمًا ، وإنَّ مَن قُتِلَ مِنكم ومِن سائرِ خَلقِى فى سبيلِى أحياءٌ عندِى فى حَبْرةٍ(١) ونعيمٍ ، وعيشٍ هنىٍّ ، ورِزْقٍ سَنىٍّ ، فَرِحين بما آتيْتُهم مِن فضلِى وحَبَوْتُهمْ به مِن كرامتى .

/ كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. ٣٩/٢
قال : (٢)يُرزَقون(٢) من ثمرِ الجنةِ ، ويجدون ريحَها وليسُوا فيها(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ ، (٤)كنا نُحدَّثُ(٤) أنّ أرواحَ الشهداءِ تَعارفُ فى طيرٍ بِيضٍ(٥) يأْكُلْنَ من ثمارِ الجنةِ ، وأن مساكنَهم السِّدرةُ(٦) ، وأن للمجاهدِ فى سبيلِ اللهِ ثلاثَ خَصلاتٍ(٧) : مَن قُتِلَ فى

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حياة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٣/٢ (٤٤٩٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥٥، ٩٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « كما يحدث » .

(٥) فى الأصل : « خضر » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سدرة المنتهى » .

(٧) فى م : « خصال من خير » .

سبيلِ اللهِ منهم صارَ حيًّا مَرْزوقًا ، ومَن غلَب آتاه اللهُ أجرًا عظيمًا ، ومَن ماتَ رزَقَه اللهُ رِزقًا حَسنًا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ فى صُوَرِ(٢) طيرٍ بيضٍ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ . (٤)قال : أحياءٌ(٤) فى صورِ طيرٍ خضرٍ يطيرون فى الجنةِ حيث شاءُوا منها ، يأكلون مِن حيثُ شاءوا(٥) .

حدَّثنى المثنى ، (٦)قال : حدثنا إسحاقُ(٦) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقول فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ فى طيرٍ بِيضٍ(٧) فى الجنةِ(٨) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « صدور » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٣، وأخرجه كذلك فى مصنفه (٩٥٥٣، ٩٥٥٨) ، وينظر الدر المنثور ١/ ١٥٥.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيأتى نحوه عن الربيع فى ٦/٢٣١ ، ٢٣٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦٣ (١٤١٢) ، والبيهقى فى الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبى جعفر عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى م : « خضر » .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٥/٣٣٧ من طريق عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥٥ إلى=

أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ مِن خصوصيةِ الخبرِ عن المقتولِ فى سبيلِ اللهِ الذى لم يُعمَّ به غيرُه ، وقد عَلِمتَ تَظاهرَ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه وصَف حالَ المؤمنينَ والكافرينَ بعدَ وفاتِهم ، فأخبرَ عن المؤمنينَ أنهم تُفتحُ لهم مِن قبورِهم أبوابٌ إلى الجنةِ يتَنَسَّمُون⁽¹⁾ منها رَوْحَها ، ويَسْتَعْجِلونَ اللهَ قيامَ الساعةِ ؛ ليَصيروا إلى مساكنِهم منها ، ويُجْمَعَ بينَهم وبينَ أهاليهم وأولادِهم فيها ، وعن الكافرين أنه⁽²⁾ تُفْتَحُ لهم من قبورِهم أبوابٌ إلى النارِ يَنظُرونَ إليها ويُصيبُهم مِن نَتْنِها ومَكْروهِها ، ويُسلَّطُ عليهم فيها إلى قيامِ الساعةِ مَن يَقمَعُهم فيها ، ويسألون اللهَ فيها تأخيرَ قيامِ الساعةِ ؛ حَذارًا مِن المصيرِ إلى ما [٨٣/٤و] أُعِدَّ لهم فيها ، من⁽³⁾ أشباهِ ذلك من الأخبارِ⁽⁴⁾ . فإذا كانت الأخبارُ بذلك مُتَظاهرةً عن رسولِ الله ﷺ ، فما الذى خُصَّ به القتيلُ فى سبيلِ اللهِ مما لمْ يُعمَّ به سائرُ البشرِ غيرُه من الحياةِ ، وسائرُ الكفارِ والمؤمنين غيرُه أحياءٌ فى البَرْزَخِ ؛ أما الكفارُ فمعذَّبونَ فيه بالمَعِيشَةِ الضَّنْكِ ، وأما المؤمنون فمُنَعَّمون بالرَّوْحِ والرَّيْحانِ ونَسِيمِ الجِنَانِ ؟

قيل : إنّ الذى خَصَّ اللهُ به الشهداءَ فى ذلك وأفادَ المؤمنين بخبرِه عنهم جلَّ ثناؤُه ، إعلامُه إيَّاهم أنَّهم مَرزُوقون مِن مآكلِ الجنةِ ومطاعِمِها فى بَرْزَخِهم قَبلَ بَعْثِهم ، ومُنعَّمُون بالذى يُنَعَّمُ به داخلُوها بعدَ البعثِ / من سائرِ البشرِ مِن لَذيذِ ٤٠/٢ مطاعمِها ، ⁽⁵التى لم يُعْطِها⁵⁾ اللهُ أحدًا غيرَهم فى بَرْزَخِه قبلَ مَبْعَثِه⁽⁶⁾ ، فذلك هو

= المصنف وابن أبى شيبة فى المصنف . وعثمان بن غياث ، كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه عن عكرمة فى التفسير.

(١) فى م ، ت ١، ت ٢: « يشمون » .

(٢) فى م : « أنهم » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مع » .

(٤) ينظر مسند الطيالسى (٧٨٩) .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٣: « الذى لم يطعمها » ، وفى ت ١، ت ٢: « التى لم يعطها » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعثه » .

الفضيلةُ التى فضَّلهَم بها وخصَّهم بها مِن غيرِهم ، والفائدةُ التى أفاد المؤمنين بالخبرِ عنهم ، فقال جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٦٩، ١٧٠] .

وبمثلِ ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ وعَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الشُّهَداءُ على بارقٍ(١) ؛ نهرٍ ببابِ الجنَّةِ ، فى قُبَّةٍ خَضْراءَ – وقال عَبْدَةُ : فى رَوْضَةٍ خَضْراءَ – يَخْرُجُ عليهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجنَّةِ بُكرَةً وَعَشِيًّا »(٢) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الإفْريقىِّ ، عن ابنِ يسارٍ(٣) السُّلَمِىِّ ، أو أبى يسارٍ(٣) – الطبرىُّ يشكُّ – قال : أرواحُ الشهداءِ فى قِبابٍ بِيضٍ مِن قِبابِ الجنةِ ، فى كلِّ قُبةٍ زوجتانِ ، رِزْقُهمْ فى كلِّ يومٍ طلَعتْ فيه الشمسُ ثَوْرٌ وحُوتٌ ؛ فأمّا الثورُ ففيه طَعْمُ كلِّ ثَمرةٍ فى الجنةِ ، وأما الحوتُ ففيهِ طَعْمُ كلِّ شرابٍ فى الجنةِ(٤) .

فإن قال قائلٌ : فإن الخبرَ عمَّا ذكرتَ أن اللهَ أفاد المؤمنين بخبرِه عن الشهداءِ من النِّعمةِ التى خصَّهم بها فى البرْزَخِ ، غيرُ موجودٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ وإنما فيه الخبرُ عن حالِهم ؛ أمواتٌ هُمْ أمْ أحياءٌ .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « على » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ٦/ ٢٣٠.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يشار » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٦ إلى المصنف .

قيل : إن المقصودَ بذكرِ الخبرِ عن حياتِهم إنما هو الخبرُ عمَّا هُمْ فيه مِن النِّعمةِ ، ولكنَّه جلَّ ذكرُه لمَّا كان قد أنبأ عبادَه عمَّا قد خصَّ به الشهداءَ - فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] . وعلِمُوا حالَهم بخبرِه ذلك ، ثم كان المرادُ من اللهِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ نَهْىَ خَلْقِه عن أن يقولوا للشهداءِ : إنَّهم مَوْتَى - ترك إعادةَ ذكرِ ما قد بيَّن لهم مِن خبرِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ فإنه يعنى به : ولكنَّكم لا ترونَهم ، فتعلَموا أنّهم أحياءٌ ، وإنما [٨٣/٤ظ] تعلَمون ذلك بخبرِى إيّاكم به .

وإنما رفَع قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ بإضمارِ مكنىٍّ من[1] أسماءِ : « من يُقتلُ فى سبيلِ اللهِ » .

ومعنى ذلك : ولا تقولوا لمن يُقتلُ فى سبيل اللهِ : هُم أمواتٌ . ولا يجوزُ النصبُ فى « الأمواتِ » ؛ لأنّ « القولَ » لا يعملُ فيهم ، وكذلك قولُه : ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ رفعٌ بمعنى (٢ بل هم ٢) أحياءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

/وهذا إخبارٌ من اللهِ أتباعَ رسولِه محمدٍ ، أنه مُبتليهم فممتحنُهم بشدائدَ من الأمورِ ؛ ليعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرسولَ مِمَّن يَنقَلِبُ على عَقِبَيْهِ ، كما ابتلاهم فامتحنَهم بتحويلِ القِبلةِ مِن بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ ، وكما امتحَن أصْفِياءَه قبلَهم ، ووعَدهم ٤١/٢

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنهم » .

ذلك فى آيةٍ أخرى فقال لهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وغيرُه يقولُ .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ونحوِ هذا . قال : أخبرَ اللهُ سبحانَه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبتَليهم فيها ، وأمَرَهُم بالصبرِ وبشَّرهم ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ . ثم أخبرَهم أنه هكذا فعَل بأنبيائِه وصِفْوَتِه ؛ لتَطِيبَ أنفسُهم ، فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾(١) .

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ : ولَنَخْتَبِرَنَّكم ، وقد أتَيْنا على البيانِ عن أن معنى الابتلاءِ الاختبارُ ، فيما مضَى قبلُ(٢) .

وقولُه : ﴿ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ، يعنى : من الخوفِ مِن العدوِّ ، وبالجوعِ ، وهو القَحْطُ ، يقولُ : لَنَخْتَبِرَنَّكم بشىءٍ مِن خوفٍ ينالُكم مِن عدُوِّكم ، وبسَنةٍ تُصيبُكم ، ينالُكم فيها مجاعةٌ وشدَّةٌ وتَعَذُّرُ المطالبِ عليكم ، فتنقُصُ لذلك أموالُكمْ ، وحروبٍ تكونُ بينَكم ، وبينَ أعدائِكم من الكفارِ ، فينقُصُ لها عددُكم ، وموتِ ذَرارِيِّكم وأولادِكم ، وجُدوبٍ تحدُثُ ، فتَنْقُصُ لها ثمارُكم ، كلُّ ذلك امتحانٌ منِّى لكم ، واختبارٌ منِّى لكم ؛ ليتَبَيَّنَ صادقُوكُم فى إيمانِهم مِن كاذِبِيكم فيه ، ويُعرفَ أهلُ البصائرِ فى دينِه(٣) مِنكم مِن أهلِ النفاقِ فيه ، والشكِّ والارتيابِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ (١٤١٦، ١٤١٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) ينظر ما مضى فى ١/٦٥٣ ، ٦٥٤.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « دينهم » .

كلُّ ذلك خطابٌ منه لأتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه .

كما **حدثني** هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ الكوفيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ (١) .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ ، ولم يقُلْ : بأشياءَ ؛ لاختلافِ أنواعِ ما أعلمَ عبادَه [٨٤/٤و] أنه مُمتَحِنُهم به ، فلما كانَ ذلك مختلفًا - وكانتْ « مِن » تدلُّ على أن مع كلِّ نوعٍ منها مُضْمَرًا « شيءٌ » ، وأنّ معنى ذلك : ولَنَبْلونَّكم بشيءٍ مِن الخوفِ ، وبشيءٍ من الجوعِ ، وبشيءٍ من نقصِ الأموالِ - اكتفَى بدَلالةِ ذِكرِ « الشيءِ » في أولِه من إعادتِه مع كلِّ نوعٍ منها . ففعَل جلَّ ثناؤُه كلَّ ذلك بهِم ، فامتحَنهم بضُروبِ المِحَنِ .

كما **حدثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : قد كان ذلك ، وسيكونُ ما هو أشدُّ مِن ذلك ، قال اللهُ عند ذلك : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ /أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ (٢) . ٤٢/٢

ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ : وبشِّرْ ، يا محمدُ ، الصابرين على امتحاني بما أمْتَحِنُهم (٣) به ، والحافظين أنفسَهم عن التقدّمِ على نَهْيِي عما أنهاهم عنه ، والآخذِين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣/١ (١٤١٤ ، ١٤١٥) ، من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « امتحنتهم » .

أنفسَهم بأداءِ ما أكلِّفُهم مِن فرائضِى مع ابتلائى إيَّاهم بما أبتلِيهم(١) به ، القَائلين إذا أصابتْهم مصيبةٌ : نحن(٢) للهِ ونحن(٢) إليه راجعون . فأمَره اللهُ عزَّ وجلَّ بأن يَخصَّ بالبشارَةِ على ما يَمْتَحِنُهم به من الشدائدِ ، أهلَ الصبرِ الذين وصَف صِفتَهم .

وأصلُ « التبشيرِ » : إخبارُ الرجلِ الرجلَ الخبرَ يَسُرُّه أو يَسوءُه لم يَسْبِقْه به إليه غيرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾ .

يعنى بذلك : وبشِّرْ ، يا محمدُ ، (٣)من الصابرين(٣) ، الصابرين الذين يعلَمون أن جميعَ ما بهم مِن نعمةٍ فمنِّى ، فيُقرُّون بعبودتى(٤) ، ويوحِّدوننى بالرُّبوبيةِ ، ويصدِّقون بالمعادِ والرجوعِ إلىَّ ، فيَستسْلِمون لقضائى ، ويَرجُون ثَوابِى ، ويخافون عقابِى ، ويقولون - عندَ امتحانى إيَّاهم ببعضِ مِحَنِى ، وابتلائِى إيَّاهم بما وعَدتُهم أن أبتلِيَهم به من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وغيرِ ذلك من المصائبِ التى أنا مُمْتَحِنُهم بها - : إنّا مماليكُ ربِّنا ومَعْبودِنا أحياءً ونحنُ عبيدُه ، وإنّا إليه بعدَ مَماتِنا صائرونَ . تسليمًا لقضائى ورضًا بأحكامِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ .

[٨٤/٤ظ] يعنى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاءِ الصابرين الذين وصَفهم ونعَتهم . ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعنى : لهم ﴿ صَلَوَٰتٞ ﴾ يعنى : مغفرةٌ . وصلواتُ اللهِ على عبادِه :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ابتليتهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إنا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بعبوديتى » .

غُفرانُه⁽¹⁾ ، كالذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « اللّهُم صَلِّ على آلِ أبى أوْفَى »⁽²⁾ . يعنى : اغفرْ لهم .

وقد بيَّنَّا الصلاةَ وما أصلُها فى غيرِ هذا الموضعِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ ، يعنى : ولهم مع المغفرةِ التى⁽⁴⁾ صفَح عن ذنوبِهم وتغمَّدها ، رحمةٌ من اللهِ لهم ورأفةٌ .

ثم أخبَر عزَّ وجلَّ - مع الذى ذكَر أنه مُعطيهم على اصطِبارِهم على مِحَنِه تسليمًا منهم لقضائِه من المغفرةِ والرحمةِ - أنهم هم المهتدون المصيبون طريقَ الحقِّ ، والقائلون ما يُرْضِى عنهم ربَّهم⁽⁵⁾ ، والفاعلون ما استوجَبُوا به من اللهِ الجزيلَ مِن الثوابِ .

وقد بيَّنَّا معنى الاهتداءِ فيما مضَى ، وأنه بمعنى الرُّشْدِ للصوابِ⁽⁶⁾ .

وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) بعده فى م : « لعباده » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عباده » .

(٢) أخرجه البخارى (١٤٩٧) ، ومسلم (١٠٧٨) . وينظر مسند الطيالسى (٨٥٧) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨ .

(٤) بعده فى م : « بها » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٣٤ .

٤٣/٢ ﴿ٱلْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾ . قال : أخبرَ اللهُ أنّ المؤمنَ /إذا سلَّم لأمرِ اللهِ ، ورجَّع واسْتَرْجَعَ عندَ المصيبةِ ، كتَب اللهُ(١) له ثلاثَ خصالٍ من الخيرِ : الصلاةَ مِن اللهِ ، والرحمةَ ، وتحقيقَ سبيلِ الهدَى . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن اسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ ، وأحْسَنَ عُقْباهُ ، وجعَل له خلَفًا صالحًا يَرْضاهُ »(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ . يقولُ : الصلواتُ والرحمةُ على الذين صبرُوا واسْتَرْجعوا(٣) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ العُصْفُرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ما أُعطِيَ أحدٌ ما أُعطِيَتْ هذه الأُمةُ : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ ولو أُعطِيَها أحدٌ لأُعطِيَها يعقوبُ ، ألَمْ تسمَعْ إلى قولِه : ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(٤) [يوسف : ٨٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ .

والصَّفَا : جمعُ صَفَاةٍ ، وهي الصخْرةُ المَلْساءُ ، ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ(٥) :

أبَى لى ذُو القُوَى والطَّوْلِ ألَّا   يُؤَبِّسَ(٦) حافِرٌ أبَدًا صَفَاتِى

---

(١) ليس في : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤/١ (١٤٢١) ، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٧) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦/١ (١٤٢٨) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٦) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥/١ (١٤٢٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٩١) من طريق سفيان العصفري به .

(٥) ديوانه ص ٢٤ . وفيه يؤيس بدلا من يؤبس ، وهما بمعنى . وينظر التاج (أ ب س ، أ ى س) .

(٦) ذو القوى والطول : هو الله تعالى ذكره ، ويؤبس : يذلل ويكسر . ينظر التاج (أ ب س) .

وقد قيل : إن الصَّفَا واحدٌ ، وأنه يُثنَّى صفوَان ، ويُجمعُ أصْفاءٌ وصُفِيًّا وصِفيًّا . واستشهَدوا [٤/٨٥و] على ذلك بقولِ الراجزِ(١) :

كـأنَّ مَتْنَيْـه مِن النَّفِيِّ(٢)
مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ

وقالوا : هو نظيرُ عَصًا وعُصِيٌّ ورَحًا ورُحِيٌّ وأرْحَاءَ(٣) .

وأمَّا المرْوَةُ فإنَّها الحصاةُ الصغيرةُ يُجمعُ قليلُها ؛ مَرَوَاتٌ ، وكثيرُها ؛ المرْوُ مثلُ تمْرَةٍ وتَمَراتٍ وتَمْرٍ . كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيْسٍ(٤) :

(٥)وتُـولِّـى الأرْضَ(٥) خُـفًّـا زائِـلًا(٦) فـإذا مـا صـادَفَ المَرْوَ رَضَـحْ(٧)

يعنى بالمَرْوِ : الحَصَى(٨) الصغارَ ، ومِن ذلك قولُ أبى ذؤيبِ الهُذَلىِّ(٩) :

/حتى كـأنّى لـلحَـوادِثِ مَـرْوَةٌ بصَفا المُشَرَّقِ(١٠) كلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ ٤٤/٢

(١١)ويُقالُ : المشقَّرُ(١١) . وإنما عنَى اللهُ تعالى ذكرُه بقولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا

---

(١) هو الأخيل الطائى . كما فى اللسان (ن ف ى ، هـ ى ص ، هـ ى ض) . وينظر أمالى القالى ٢/ ٨.

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٣، وفى ت ٢: « التقى » والنفى : ما وقع عن الرِّشاء من الماء على ظهر المُستقى . وقيل : هو تطاير الماء عن الرشاء عند الاستقاء . اللسان (ن ف ى) .

(٣) ينظر تفسير الطبرى تحقيق الشيخ محمود شاكر ٢/ ٢٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٤١.

(٥ - ٥) فى م : « وترى بالأرض » . وفى ت ٢: « وترى الأرض » .

(٦) فى الأصل : « زابلا » ، وفى الديوان : « مجمرًا » .

(٧) رضَح الحصى والنَّوى يَرْضَحه رَضْحا . كسره ودقَّه . التاج (ر ض ح) .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصخر » . وينظر القاموس المحيط (م ر و) .

(٩) ديوان الهذليين ٣/١ وشرح أشعار الهذليين ١/ ٩، واللسان : (ش ر ق) .

(١٠) قال الضبى : المشرَّق المُصلَّى . قال ابن الأنبارى : وإنما خص المشرق ؛ لكثرة مرور الناس به . ديوان المفضليات ص ٨٥٧.

(١١ - ١١) سقط من : الأصل . والمشقر : لفظ رواية أبى عبيدة ، قال ابن الأنبارى : يعنى سوق الطائف .=

وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ . فى هذا الموضعِ : الجبَلَيْن المسمَّيَيْنِ بهذَيْنِ الاسْمَيْنِ اللذَيْنِ فى حَرَمِه دونَ سائرِ الصَّفا والمَرْوةِ (١) ، ولذلك أدخَل فيهما الألفَ واللَّامَ ؛ ليُعْلِمَ عبادَه أنه عنَى بذلك الجبلَيْنْ المعروفَيْن بهذَيْن الاسمَيْن ، دون سائرِ الأصفاءِ والمرْوِ .

وأما قولُه : ﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يَعْنى به : مِن معالم اللهِ التى جعَلَها جلَّ ثناؤُه لعبادِه مَعْلَمًا ومَشْعَرًا يعبدونَه عندَها إمَّا بالدُّعاءِ ، وإمَّا بالذِّكرِ (٢) ، وإما بأداءِ ما فُرِضَ عليهم من العملِ عندَها ، ومنه قولُ الكُمَيْتِ (٣) بنِ زيدٍ :

نُقَتِّلُهُمْ جِيلًا (٤) فجِيلًا نَراهُمُ (٥) شَعائِرَ قُرْبانٍ بِهِمْ نَتَقَرَّبُ (٦)

وكان مجاهدٌ يقولُ فى الشعائرِ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، حدثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : من الخيرِ الذى أَخبَرَكم عنه (٧) .

فكأنَّ مجاهدًا كان يرى أن الشعائرَ إنما هو جمعُ شَعِيرةٍ من إشْعارِ اللهِ عبادَه أمْرَ الصفَا والمروةِ ، وما عليهم فى الطوافِ بهما ، بمعنى (٨) إعلامِهم ذلك ، وذلك تأويلٌ من المَفْهومِ بعيدٌ .

= ينظر المصدر السابق .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المرو » .

(٢) فى الأصل : « الصلاة » . وفى ت ٣: « بالفكرة » .

(٣) البيت فى اللسان ، والتاج (ش ع ر) .

(٤) فى م : « جبيلا » .

(٥) فى م ، واللسان ، والتاج : « تراهم » . وينظر تفسير الطبرى للشيخ محمود شاكر ٢/٢٢٦ حاشية (٣) .

(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « يتقرب » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢١٧ ، بزيادة ستأتى فى ص ٧١٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ .

(٨) فى م : « فمعناه » .

وإنما أعلَمَ اللهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . عبادَه المؤمنين أن السَّعىَ بينهما مِن مَشاعرِ الحجِّ التى سنَّها لهم ، وأمَر بها خليلَه إبراهيمَ ﷺ ، إذْ سأله أن يُرِيَه مناسكَ الحجِّ ، وذلكَ وإنْ كان مَخرجُه مَخرَجَ الخبرِ ، فإنه مرادٌ به الأمرُ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ باتِّباعِ مِلةِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٣] وجعَل تعالى ذِكرُه إبراهيمَ إمامًا لمن بعدَه ، فإذا كان صحيحًا أن الطوافَ والسعىَ بينَ الصفَا والمروةِ مِن شعائرِ اللهِ ومن مَناسِكِ الحجِّ ، فمعلومٌ أنَّ إبراهيمَ ﷺ ، قد عمِل به ، وسنَّه لمَنْ بعدَه ، وقد أُمِر نبيُّنا ﷺ وأُمَّتُه باتِّباعِه ، فعليهِمُ العملُ بذلكَ على ما بيَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ [٤/٨٥ظ] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ﴾ فمَن أتاه عائدًا إليه بعدَ بدءٍ ، وكذلك كلُّ مَن أكثَرَ الاختلافَ إلى شىءٍ فهو حاجٌّ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

وأَشْهدَ مِن عَوْفٍ حُلُولًا كثيرةً يَحُجُّونَ بيتَ (٢) الزِّبْرِقانِ (٣) المُزَعْفَرا

/يعنى بقولِه يَحجُّون : يُكثِرون التردُّدَ إليه لسُؤْدَدِه ورياسَتِه ، وإنَّما قيل للحاجِّ : حاجٌّ . لأنه يأتى البيتَ قبلَ التعريفِ (٤) ، ثم يعودُ إليه للطوافِ (٥) يومَ النَّحرِ ٢/٤٥

---

(١) هو المخبل السعدى ، والبيت فى البيان والتبين ٣/ ٩٧، وفى التاج (س ب ب) . واللسان (س ب ب ، ح ج ج ، ز ب ر ق) .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى مصادر التخريج : « سِبّ » والسب : هو العمامة كما ذهب إليه الجاحظ ووافقه الطبرى ، وذهب غيرهم إلى أن السب هنا هى الاست . ينظر تعليق الشيخ شاكر ٣/ ٢٢٨.

(٣) الزبرقان : هو حصين بن بدر الفزارى من سادات العرب . المصدر السابق (س ب ب) .

(٤) التعريف : الوقوف بعرفات . اللسان (ع ر ف) .

(٥) فى م ، ت ٣: « لطواف » وفى ت ٢: « مرة بعد أخرى لطواف » .

بعدَ التعريفِ ، ثم يَنْصَرِفُ عنه إلى مِنًى ، ثم يعودُ إليه لِطوافِ الصَّدَرِ (١) ، فلِتَكْرَارِه العَوْدَ إليه مرَّةً بعدَ أُخرى قيل له : حاجٌّ . وأما المعتمرُ فإنما قيلَ له : مُعْتَمِرٌ . لأنه إذا طاف به انْصَرَف عنه بعدَ زيارتِه إيّاه ، وأما قولُه : ﴿ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ فإنه يعنى : أو اعتمَرَ البيتَ ، ويعنى بالاعتمارِ الزيارَةَ ، فكلُّ قاصدٍ لشىءٍ فهو له مُعتمِرٌ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ (٢) :

لَقَدْ سَمَا ابنُ مَعْمَرٍ حينَ اعْتَمَرْ
مَغْزًى بَعيدًا مِن بَعيدٍ وضَبَرْ (٣)

يعنى بقولِه حينَ اعْتَمر : حين قصَدَه وأَمَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . يقولُ : فلا حَرَجَ عليه ولا مأْثَمَ فى طوافِه بهما .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ هذا الكلامِ ، وقد قلْتَ لنا : إنّ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ وإنْ كان ظاهرُه ظاهرَ الخبرِ ، فإنَّه فى معنى الأمْرِ بالطوافِ بهما (٤) ؟ فكيف يكونُ أمْرًا بالطوافِ ، ثم يقالُ : لا جُناحَ على مَن حَجَّ البيتَ أو اعْتَمر فى الطوافِ بهما . وإنما يُوضعُ الجُناحُ عمن أتَى ما عليه بإتيانِه الجُناحَ والحَرَجَ ،

---

(١) طواف الصدَر : هو طواف الوداع . وسمى بذلك ؛ لأن الناس يصدرون عن مكة بهذا الطواف إلى أماكنهم بعد قضاء نسكهم . ينظر تاج العروس (ص د ر) .

(٢) ديوانه ص ٥٠.

(٣) قال الأصمعى : إذا وثب الفرس فوقع مجموعة يداه ، فذلك الضَّبْرُ . التاج (ض ب ر) .

(٤) فى الأصل : « بينهما » .

فالأمرُ بالطوافِ بهما ، والترخيصُ فى الطوافِ بهما غيرُ جائزٍ اجتماعُهما فى حالٍ واحدةٍ ؟! قيلَ : إنّ ذلك بخلافِ ما إليه ذهبتَ⁽¹⁾ ، وإنما معنَى ذلك عندَ أقوامٍ أن النبىَّ ﷺ لما اعتمَرَ عُمرةَ القضيَّةِ تَحَوَّبَ⁽²⁾ أقوامٌ كانوا يَطُوفون بهما فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ لصَنَمَيْن كانا عليهما ؛ تعظيمًا منهم لهما فقالوا : وكيف نطوفُ بهما ، وقد علِمْنَا أن تعظيمَ الأصنامِ وجميعِ ما كانَ مِن ذلك يُعبدُ مِن دونِ اللهِ باللهِ شِركٌ ، ⁽³⁾وطوافُنا⁽³⁾ بهذيْن الحَجَرَيْن أحدُ ذلك ؛ لأن الطوافَ بهما فى الجاهِليةِ إنما كان للصنمينِ اللذينِ كانَا عليهمَا ، وقد جاء اللهُ اليومَ بالإسلامِ ولا سبيلَ إلى تعظيمِ شىءٍ مع اللهِ بمعنى العبادةِ له ؟! فأنزَل اللهُ تعالى ذِكرُه فى ذلك مِن أمرِهِمْ : [٨٦/٤و] ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى : إنّ الطوافَ بهما . فترَك ذِكرَ الطوافِ بهما اكتفاءً بذكرِهما منه ، إذْ كان معلومًا عند المخاطَبِينَ به أن معناهُ : من معالمِ اللهِ التى جعَلها عَلَمًا لعبادِه يَعبُدونَه عندَهما بالطوافِ بينَهما ويَذْكُرونه عليْهما وعندَهما ، بما هو له أهلٌ من الذِّكرِ ، فمَن حجَّ البيتَ أو اعتمَرَ فلا ⁽⁴⁾يَتَحَوَّبَنَّ مِن⁽⁴⁾ الطوافِ بهما ، مِن أجلِ ما كان أهلُ الجاهليةِ يَطوفُون بهما ، مِن أجلِ الصنَمَيْن اللّذيْن كانَا عليهما ، فإنّ أهلَ الشركِ كانوا يَطوفُون بهما كفرًا ، وأنتم تَطوفُون بهما إيمانًا بى⁽⁵⁾ وتصديقًا لرسولِى ، وطاعةً لأمْرِى ، فلا جُناحَ عليكم فى الطوافِ بهما .

والجُناحُ : الإثمُ . كما **حدثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهب » .

(٢) فى م : « تخوّف » ، والتَّحوُّبُ : التحرُّج والتأثُّم . وينظر اللسان (ح و ب) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « ففى طوافنا » . وفى ت ٢ : « بطوافين فى صلواتنا » .

(٤ - ٤) فى م : « يتخوفن » .

(٥) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . يقولُ : ليس عليه إثمٌ ولكنْ له أجرٌ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك تظاهرتِ الروايةُ عن السَّلفِ من الصحابةِ والتابعين .

/ذِكرُ الأخبارِ التى رُويتْ بذلك ٤٦/٢

حدثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبىِّ ، أن وَثَنًا كان فى الجاهليةِ على الصَّفَا يُسمَّى إسَافًا ، ووَثَنًا على المَرْوةِ يُسمَّى نائلةَ ، فكان أهلُ الجاهليةِ إذا طافوا بالبيتِ مسَحُوا الوثَنَيْن ؛ فلمَّا جاء الإسلامُ وكُسرت الأوثانُ ، قال المسلمون : إن الصّفا والمروةَ إنما كان يُطافُ بهما من أجلِ الوثَنينْ ، وليس الطوافُ بهما مِن الشعائرِ . قال : فأنزَل اللهُ أنهما من الشعائرِ : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾(١) .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعبىِّ ، نحوَه ، وزادَ فيه ، قال : فجعَله اللهُ تَطوُّعَ خيرٍ .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : كان صَنمٌ بالصَّفا يُدعى إسافًا ، ووَثَنٌ بالمروةِ يُدعَى نائلةَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ أبى الشواربِ ، وزادَ فيه ، قال : فذُكِّرَ الصَّفا من أجل الوثَنِ الذى كان عليه مذكَّرًا ، وأُنِّث المروةُ من أجلِ الوثنِ الذى كان عليه مؤنَّثًا .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدَةَ ، قال : أخبَرنى عاصمٌ الأحولُ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٤ - تفسير) من طريق داود بن أبى هند به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٥٠٠/٣ إلى الفاكهى وإسماعيل القاضى فى الأحكام بإسناد صحيح عن الشعبى .

قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : أَكُنتم تكرهون الطوافَ بينَ الصَّفَا والمروةِ حتى نزَلتْ هذه الآيةُ ؟ فقال : نعمْ كنّا نَكرَهُ الطوافَ بينَهما ؛ لأنهما مِن شعائرِ الجاهليةِ حتى نزَلت هذه الآيـةُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، قال : سأَلتُ أنسًا عن الصفَا والمروةِ ، فقال : كانتا من مشاعرِ أهلِ الجاهليةِ ، فلما كان الإسلامُ أمْسَكوا عنهما ، فنَزلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

حدثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ (٣)قال : حدثني أبي(٣) ، قال : حدثني الحسينُ(٤) المعلِّمُ ، قال : ثنا شيبانُ(٥) أبو معاويةَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن عمرِو بنِ حُبشيٍّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ [٨٦/٤ظ] أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال : انْطلِقْ إلى ابنِ عباسٍ فاسْأَله ، فإنه أعلمُ مَن بقِيَ بما أُنزِل على محمدٍ ﷺ ، فأتيته فسألتُه ، فقال : إنه كان عندَهما أصْنامٌ(٦) ، فلمَّا حُرِّمْنَ أمسَكوا عن الطوافِ بينهما حتى أُنزلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٧) .

---

(١) أخرجه البخارى (١٦٤٨) ، ومسلم (١٢٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (٣٩٥٩) ، وابن خزيمة (٢٧٦٨) من طرق عن عاصم به . وينظر ما سيأتى فى ص ٧١٧، ٧٢٣ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (١٢٢٤ - منتخب) ، والبخارى (٤٤٩٦) ، والترمذى (٢٩٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧/١ (١٤٣٢) من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أبو الحسين » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧٢.

(٥) فى م : « سنان » وهو تحريف .

(٦) بعده فى الأصل : « وعند البيت أصنام » . وليس فى مصدر التخريج .

(٧) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣١ عن عمرو بن حبشى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/١ إلى المصنف.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : حدثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . وذلك أن ناسًا تَحَرَّجُوا(١) أن يَطَّوَّفُوا بينَ الصفَا والمروةِ ، فأخبَر اللهُ أنهما مِن شعائرِه ، والطوافُ بينَهما أحبُّ إليه(٢) ، فمضت السُّنةُ بالطوافِ بينَهما(٣) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . قال : زعَم أبو مالكٍ ، عن / ابنِ عباسٍ أنه كان في الجاهليةِ شياطينُ ٤٧/٢ تعزِفُ(٤) الليلَ أجمعَ بينَ الصفا والمروةِ ، وكانت بينَهما آلهةٌ ، فلمّا جاء الإسلامُ وظهَر ، قال المسلمون : يا رسولَ اللهِ لا تَطُوفَنَّ(٥) بينَ الصفَا والمروةِ ، فإنه شِرْكٌ كنّا نَصْنَعُه(٦) في الجاهليةِ فأنزَل اللهُ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٧) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : قالت الأنصارُ : إن السعيَ بينَ هذينِ الحَجَرَيْن مِن أمرِ الجاهليةِ ، فأنزَل اللهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(٨) .

---

(١) في م : « كانوا يتحرّجون » .

(٢) في الأصل : « إلى » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/١ إلى المصنف .

(٤) عزيف الجن : جرس أصواتها . اللسان (ع ز ف) .

(٥) في م : « نطوف » .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نفعله » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧/١ (١٤٣٥) ، والحاكم ٢٧١/٢ من طريق عمرو عن أسباط به . كلاهما بزيادة في آخره « يقول : ليس عليه إثم ولكن له أجر » . وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٠٠ من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور سننه (٢٣٥- تفسير) عن ابن علية به . وتقدم أوله في ص ٧١٠ .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

⁽¹**حدثني** المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه⁽¹ .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ قد وضَعوا على كلِّ واحدٍ منهما صنمًا يُعَظِّمونَهما ؛ فلمَّا أسلَم المسلمون كرِهوا الطوافَ بالصفَا والمروةِ لمكانِ الصنمينْ ، فقال اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ وقرأ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] وسَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ الطوافَ بهما .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : قلت لأنسِ بنِ مالكٍ : الصفَا والمروةَ أكنتمْ تكرَهون أنْ تطوفُوا بهما مع الأصنامِ التى نُهيتُم عنها ؟ قال : نعمْ حتى نزلَتْ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾⁽²⁾ .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : إن الصفَا و المروةَ كانا من مشاعرِ قريشٍ فى الجاهليةِ ، فلمَّا كان الإسلامُ تَرَكْنَاهُما .

وقال آخرون : بل أنزَل اللهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ فى سببِ قومٍ كانوا فى الجاهليةِ لا يسعَوْنَ بينَهما ، فلما جاءَ الإسلامُ [٨٧/٤و] تَحَوَّبوا⁽³⁾ السعْىَ بينَهما كما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧١٥ .

(٣) فى م : « تخوّفوا » .

كانوا يَتَحَوَّبُونه(١) فى الجاهليةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ ، فكان حيٌّ مِن تِهامَةَ فى الجاهليةِ لا يسعَوْن بينَهما ، فأخبرَهم اللهُ أنّ الصفَا والمروةَ من شعائرِ اللهِ وكان من سُنةِ إبراهيمَ وإسماعيلَ الطوافُ بينَهما(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ من أهلِ تِهامةَ لا يَطُوفُونَ بين الصفَا والمروةِ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : حدَّثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : حدَّثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، قال : سألتُ عائشةَ فقلتُ لها : أرأيتِ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ وقلتُ لعائشةَ : واللهِ ما على أحدٍ جُناحٌ أن لا يطُوفَ بالصفَا والمروةِ ؟ فقالتْ عائشةُ : بئسَ ما قلتَ يا ابنَ أختِى ، إن هذه الآيةَ لو كانت كما أوَّلتَها كانت : لا جُناحَ عليه أن لا يطَّوَّفَ بهما ، ولكنها إنما أُنزِلتْ فى الأنصارِ كانوا /قبلَ أنْ يُسلموا يُهِلُّونَ لمَناةَ الطاغيةِ التى كانوا يَعْبُدونَ بالمُشَلَّلِ(٣) ، ٤٨/٢ وكان مَن أهَلَّ لها يَتحرَّجُ أن يَطُوفَ بالصفَا والمروةِ ، فلمّا أسلموا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّا كنّا نتحرّجُ أن نطوفَ بالصَّفَا والمروةِ . فلما

---

(١) فى م : « يتخوّفونه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٠ إلى المصنف .

(٣) المشلّل ، بالضم ثم الفتح : جبل يُهبط منه إلى قُديدٍ (موضع قرب مكة) من ناحية البحر . ينظر معجم البلدان ٤/٥٤٣، ومعجم ما استعجم ٣/١٠٥٥، ٤/١٢١٧، ١٢٣٣.

سألوا رسولَ اللَّهِ عن ذلك ؛ أنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . قالت عائشةُ : ثم قدْ سنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الطوافَ بينَهما ، فليس لأحدٍ أن يترُكَ الطوافَ بينَهما (١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رجالٌ مِن الأنصارِ مِمَّن يُهِلُّ لمناةَ فى الجاهليةِ ، ومَناةُ صَنمٌ بينَ مكةَ والمدينةِ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنّا كنا لا نطوفُ بينَ الصفَا والمروةِ تعظيمًا لمناةَ ، فهلْ علينا مِن حَرَجٍ أن نطوفَ بهما ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالَى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال عروةُ : فقلت لعائشةَ : ما أبالِى أن لا أطوفَ بينَ الصفَا والمروةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ قالت : يا ابنَ أختِى ، ألَا ترى أنه يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال الزهريُّ : فذكرتُ ذلك لأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، فقال : هذا العلمُ ! قال أبو بكرٍ : ولقد سمِعتُ رِجالًا مِن أهلِ العلمِ يقولون : لمّا أنزَل اللَّهُ [٨٧/٤ظ] الطوافَ بالبيتِ ، ولم يُنزِلِ الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ ، قيل للنبيِّ ﷺ : إنّا كُنا نطوفُ فى الجاهليةِ بينَ الصفَا والمروةِ ، وإنّ اللَّهَ قد ذكَر الطوافَ بالبيتِ ، ولم يَذْكُرِ الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ ، فهل علينا مِن حرجٍ أن لا نطوفَ بهما ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال أبو بكرٍ : فأسمعُ هذه الآيةَ نزلتْ فى الفريقيْن كلَيْهما ؛ فيمن طافَ وفيمن لمْ يَطُفْ (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢/١٢٧٧) ، والبيهقى ٩٦/٥، ٩٧ من طريق ليث به . وأخرجه أحمد ١٤٤/٦، ٢٢٧ (الميمنية) ، والبخارى (١٦٤٣، ٤٨٦١)، ومسلم (٢٦١/١٢٧٧، ٢٦٣) ، والترمذى (٢٩٦٥) ، والنسائى (٢٩٦٧، ٢٩٦٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦/١ (١٤٣٠، ١٤٣١) من طريق الزهرى به . وسيأتى من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه فى ص ٧٢١، ٧٢٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٦٢/٦ (الميمنية) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ١٠٠ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، (١) قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ (١) ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ من أهلِ تِهامةَ لا يطوفون بينَ الصفَا والمروةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنَا ، أن يُقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه قد جعَل الطوافَ بينَ الصفَا والمروةِ مِن شعائرِ اللَّهِ ، كما جعَل الطوافَ بالبيتِ مِن شعائرِه ، فأما قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ فجائزٌ أن يكونَ قيلَ لكلا الفريقين اللّذيْنِ تَحَوَّب (٣) بعضُهم الطوافَ بهما مِن أجلِ الصّنميْنِ اللّذيْنِ ذكَرهما الشعبىُّ (٤) ، وبعضُهم من أَجْلِ ما كان مِن كراهتِهم الطوافَ بهما (٥) فى الجاهليةِ على ما رُوِىَ عن عائشةَ . وأىُّ الأمريْنِ كان مِن ذلك فليسَ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ دَلالةٌ (٦) فى الآيةِ (٦) على أنه عَنى به وضْعَ الحرَجِ عمَّن طاف بهما ، مِن أجلِ أن الطوافَ بهما كان غيرَ جائزٍ بحظْرِ اللَّهِ ذلك ، ثم جَعَل الطوافَ بهما رُخْصةً ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه لم يَحظُرْ ذلك فى وقتٍ ، ثم رخَّص فيه بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ .

وإنما الاختلافُ فى ذلك بينَ أهلِ العلمِ على أوْجُهٍ ؛ **فرأَى بعضُهم** أن تاركَ الطوافِ بينَهما تاركٌ مِن مَناسكِ /حَجِّهِ ما لا يُجزئُه منه غيرُ قضائِه بعَيْنِه ، كما لا ٤٩/٢

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) فى م : « تخوف » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٧١٣ .

(٥) فى الأصل : « بينهما » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

يُجْزِئُ تاركَ الطوافِ ، الذى هو طوَافُ الإفاضةِ إلا قَضاؤُه بعَيْنِه ، وقالوا : هما طوافانِ أمَر اللَّهُ بهما ؛ أحدُهما بالبيتِ ، والآخرُ بينَ الصفَا والمروةِ ، (١) حُكْمُهما واحدٌ (١) .

ورأى بعضُهم أن تاركَ الطوافِ بهما يُجزئُه مِن تَرْكِه فِديةٌ ، ورأَوْا أنَّ حُكمَ الطوافِ بهما حُكْمُ رَمْيِ بعضِ الجمَراتِ ، والوقوفِ بالمَشْعَرِ ، وطوافِ الصَّدَرِ ، وما أشبهَ ذلك مما يُجزِئُ تارِكَه مِن تَرْكِه فديةٌ ، ولا يَلْزَمُه العوْدُ لقضَائِه بعينِه .

ورأى آخرون أنَّ الطوافَ بهما تطوُّعٌ ؛ إنْ فعَله فاعلٌ (٢) كان مُحْسنًا ، وإن ترَكه تاركٌ لم يلْزَمْه بترْكِه شىءٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

ذِكرُ مَن قال : إنّ الطوافَ (٣) بينَ الصفا والمروةِ واجبٌ ولا يُجزِئُ منه فديةٌ ، ومَن ترَكهُ فعليه (٤) العَوْدُ له (٤)

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالتْ : لعَمرِى [٨٨/٤و] ما حجَّ مَن لمْ يسْعَ بينَ الصَّفَا والمروةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (٥) .

حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : مَن نَسِىَ السعىَ بينَ الصفَا والمروةِ ، حتى يَسْتَبْعِدَ مِن مكّةَ فلْيَرْجِعْ فلْيَسْعَ ، وإن كان قد أصابَ النساءَ فعليه العُمْرةُ والهَدْىُ (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صاحبه » .

(٣) فى م : « السعى » .

(٤ - ٤) فى م : « العودة » .

(٥) أخرجه مسلم (١٢٧٧/٢٥٩، ٢٦٠) ، وابن ماجه (٢٩٨٦) من طريق هشام بن عروة به . وسيأتى من طريق مالك عن هشام فى ص ٧٢٦ . وسبق من طرق عن الزهرى فى ص ٧١٨، ٧١٩.

(٦) الموطأ ٣٧٤/١ (١٣٠) .

وكان الشافعيُّ يقولُ: على مَن ترَك الطوافَ(١) بينَ الصفا والمروةِ حتى(٢) يرجعَ إلى بلدِه، العوْدُ إلى مكةَ حتى يطوفَ بينَهما، لا يُجزئُه غيرُ ذلك، حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ(٣).

ذِكرُ مَن قال: يُجزئُ منه دمٌ وليس عليه عَوْدٌ لقضائِه

قال الثوريُّ فيما **حدَّثني** به عليُّ بنُ سهلٍ، عن زيدِ بنِ أبي الزرقاءِ عنه(٤)، وأبو حنيفةَ، وأبو يوسفَ، ومحمدٌ: إن عاد تاركُ الطوافِ بينَهما لقضائِه فحسنٌ، وإن لم يعُدْ فعليه دَمٌ(٥).

ذِكرُ مَن قال: الطوافُ بينَهما تطوُّعٌ ولا شيءَ على مَن ترَكه، ومَن كان يقرأُ: (فلا جُناحَ عليه أن لا يطَّوَّف بهما)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا ابنُ جُريجٍ، قال: قال عطاءٌ: لو أن حاجًّا أفاض بعدَ رَمْىِ الجَمْرةِ؛ جَمرةِ العقبةِ فطاف بالبيتِ ولمْ يَسْعَ، فأصابَها، يعنى امرأتَه، لم يكن عليه شيءٌ؛ لا حجٌّ ولا عمرةٌ، من أجلِ قولِ اللَّهِ فى مصحفِ ابنِ مسعودٍ: (فمَنْ حَجَّ البيتَ (٦)أوِ اعتمَرَ(٦) فلا جُناحَ عليه أن لا يَطَّوَّف بهما). فعاودْتُه بعدَ ذلك، فقلتُ له(٧): إنه قد ترَك سُنةَ النبيِّ ﷺ! قال: ألا تَسْمَعُه يقولُ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]؟ فأبَى أن يَجعَلَ عليه شيئًا(٨).

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «السعى».

(٢) فى ت٢: «حين».

(٣) الأم ٢/٢١٠.

(٤) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/٢٠٢ (١٧٣٥١).

(٥) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/٢٠٢ (١٧٣٥٢).

(٦ - ٦) سقط من: الأصل. والقراءة فى مصحف ابن مسعود وأبى بن كعب، وهى أيضًا قراءة أنس وابن عباس وابن سيرين وشهر بن حوشب وهى قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط ١/٤٥٦.

(٧) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.

(٨) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/٢٠٦ (١٧٣٧٣) عن عطاء، وروى ابن حزم القراءة فى المحلى ٧/١١١=

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)⁽¹⁾ .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يقولُ : الطوافُ بهما⁽²⁾ تطوُّعٌ⁽³⁾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عاصمٌ الأحولُ ، قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : هما تطوُّعٌ⁽³⁾ .

٢/٥٠ /**حدثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ [٤/٨٨ظ] فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ قال : فلم يُحرِّجْ من لمْ يَطفْ بهما⁽⁴⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ⁽⁵⁾ ، عن قيسٍ⁽⁶⁾ ، عن عطاءٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ قال : هما تطوُّعٌ .

= من طريق عبد بن حميد عن الضحاك عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن مسعود .

(1) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٦٣ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٣ من طريق هشيم به . وأخرجه أبو عبيد ص ١٦٣ ، والبيهقى فى المعرفة (٢٩٨٤) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

(2) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بينهما » .

(3) تقدم طرف منه فى ص ٧١٤ - ٧١٧ . وينظر تفسير الثورى ص ٥٣ .

(4) تقدم أوله فى ص ٧١٠ .

(5) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أحمد » .

(6) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عيسى بن قيس » .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، قال : قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : السعىُ بينَ الصفَا والمروةِ تطوُّعٌ ؟ فقال : تطوُّعٌ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الطوافَ بهما فرضٌ واجبٌ ، وأن على مَن ترَكه العَوْدَ لقضائِه ، ناسيًا كان ترَكَه(٢) أو عامدًا ، لا يُجزِئُهُ غيرُ ذلك ، لتظاهُرِ الأخبارِ عن النبىِّ ﷺ أنه حجَّ بالناسِ فكان مما علَّمهم من مناسكِ حجِّهم الطوافُ بهما .

ذِكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدثنى يوسُفُ بنُ سلمانَ البصرىُّ(٣) ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، قال : لما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصفَا فى حجَّتِه(٤) ، قال : « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ ، ابدءُوا بما بَدأ اللَّهُ به(٥) » . فبدأَ بالصفَا فرقِى عليه(٦) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمودُ بنُ ميمونٍ أبو الحسنِ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ابنِ عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ » . فأتى الصفَا فبدأَ بها ، فقام عليها ، ثم أتى المروةَ فقام عليها وطاف سَبْعًا(٧) .

---

(١) تقدم طرف منه فى ص ٧١٦ .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) فى م : « حجة » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بذكره » .

(٦) أخرجه عبد بن حميد (١١٣٣) ، ومسلم (١٤٧/١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) من طريق حاتم بن إسماعيل به . وهذا الحديث جزء من حديث جابر ، الطويل المشهور . وينظر مسند الطيالسى (١٧٧٣) .

(٧) فى م : « وسعى » .

فإذ كان صحيحًا بإجماعِ الجميعِ مِن الأمَّةِ أن الطوافَ بهما (١ مما علَّم ١) النبىُّ أمَّتَه فى مناسكِهم ، وعَمِلَه فى حجِّه وعُمرتِه ، وكان بيانُه لأمَّتِه جُمَلَ ما نصَّ اللَّهُ فى كتابِه ، وفرَضه فى تَنْزِيلِه ، وأمَر به مما لا (٢) يُدْرَكُ عِلْمُه إلَّا بِبيانِه عليه السلامُ ، لازمًا العملُ به أمَّتَه ، لما قد بَيَّنَّا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » إذا اخْتَلَفَت الأُمةُ فى وُجُوبِه ، ثم كان مُخْتَلَفًا فى الطوافِ بينَهما : هل هو واجِبٌ أم غيرُ واجبٍ - كان بيِّنًا وُجوبُ فَرْضِه على مَن حجَّ أو اعْتَمَر لمَا وصَفْنا .

وكذلك وجوبُ العوْدِ لقضاءِ الطوافِ بينَ الصفَا والمروةِ ، لمَّا كان مُخْتَلَفًا فيها (٣) على مَن ترَكه ، مع إجماعِ جَميعِهم ، على أنَّ ذلك مما فعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلَّمه أُمتَه فى حجِّهم (٤) ، إذْ علَّمَهُم مَناسِكَ حجِّهم ، كما طافَ بالبيتِ ، وعلَّمه أمتَه فى حجِّهم وعُمرتِهم ، إذْ علَّمهم مناسكَ حجِّهم وعمرتِهم . ثم أجمَع الجميعُ على أن الطوافَ بالبيتِ لا تُجزِئُ منه فِديةٌ ولا بَدَلٌ ، ولا يُجْزِئُ تاركَه إلا العوْدُ لقضائِه ، كان نظيرًا له الطوافُ بالصفَا والمروةِ ، لا تُجزِئُ منه فديةٌ ولا جزاءٌ ، ولا يُجزِئُ تاركَه إلا العوْدُ لقضائِه ؛ إذْ كانا كلاهُما طَوافين ؛ أحدُهما بالبيتِ ، والآخرُ بالصفَا والمروةِ ، ومَن فرَّق بينَ حُكْميهما (٥) عُكِس عليه القولُ فيه ، ثم سُئلَ البرهانَ على التفرقةِ بينَهما .

٥١/٢ **فإنِ / اعْتَلَّ بقراءةِ مَن قرَأ** : (فلا جُنَاحَ عليه أن لا يطَّوَّفَ بهما) . قيل : ذلك قراءةٌ (٦) خلافِ ما فى مصاحفِ المسلمينَ ، غيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يزيدَ فى مصاحفِهم

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢: « على تعليم » . وفى ت٣: « على عمل » .

(٢) فى م : « لم » .

(٣) فى م : « فيما » .

(٤) بعده فى م : « وعمرتهم » .

(٥) فى م : « حكمهما » .

(٦) سقط من : م .

[٨٩/٤و] ما ليس فيها ، وسواءٌ قرَأ ذلك كذلك قارئٌ ، أو قرَأ قارئٌ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] ، (فلا جُناحَ عليهم(١) أن لا يطَّوَّفوا به) فإنْ جازتْ(٢) إحدَى الزيادتينِ اللَّتيْن ليستَا فى المصاحِفِ(٣) كانت الأخرَى نظيرتَها ، وإلَّا كان مُجيزُ إحداهُما إذا منَع الأخرى مُتحكِّمًا ، والتَّحكُّمُ فلا يَعْجِزُ عنه أحدٌ ، وقد رُوِىَ إنكارُ هذه القراءةِ وأن يكونَ التنزيلُ بها ، عن عائشةَ .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : قلت لعائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ وأنا يومئذٍ حديثُ السِّنِّ : أرأيتِ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . فما نرَى على أحدٍ شيئًا أن لا يطوَّفَ بهما ؟ فقالت عائشةُ : كلَّا لو كانتْ كما تقولُ كانتْ : فلا جُناحَ عليه أن لا يطوَّفَ بهما . إنما أُنزلتْ هذه الآيةُ فى الأنصارِ ؛ كانوا يُهِلُّونَ لِمَناةَ وكانتْ مَناةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ ، وكانوا يَتحرَّجون أن يَطُوفُوا بينَ الصفَا والمروَةِ ؛ فلمَّا جاء الإسلامُ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٤) .

وقد يَحتمِلُ قراءةُ مَن قرَأ : (فلا جناحَ عليه أن لا يطَّوَّف) (٥)أن يكونَ معناها : فلا جناحَ عليه أن يطَّوَّف ﴿ بهما ﴾(٥) - أن تكونَ « لا » التى هى مع « أن » صِلَةً فى الكلامِ(٦) ،

---

(١) فى م : « عليه » .

(٢) فى م : « جاءت » .

(٣) فى م : « المصحف » .

(٤) الموطأ ٣٧٣/١ (١٢٩) ، ومن طريقه البخارى (١٧٩٠) ، وأبو داود (١٩٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٠٩) . وأخرجه أبو داود (١٩٠١) من طريق ابن وهب به . وسبق من طريق وكيع عن هشام فى ص ٧٢١، ومن طرق عن الزهرى عن عروة فى ص ٧١٨، ٧١٩.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٩٥/١ .

إذْ كان قد تقدَّمَها جَحْدٌ فى الكلامِ قبلَها ، وهو قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ ، فيكـونُ نظيرَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . بمعنى ما منعكَ أن تسجدَ ، كما قال الشاعرُ(١) :

ما كان يَرْضَى رسولُ اللَّهِ فعلَهمُ(٢) والطيِّبان أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ

فلو كان رسمُ المصحفِ كذلك لم يكن فيه لمحتجٍّ به حجةٌ ، مع احتمالِ الكلامِ ما وصفْنا ؛ لما بيَّنَّا من أنّ ذلك مما علَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّتَه فى مناسكِهم على ما ذَكَرْنا ، ولدَلالةِ القياسِ على صحتِه ، فكيف وهو خلافُ رُسومِ مصاحفِ المسلمين ، ومما لوْ قرأ به اليومَ قارئٌ كان مُسْتَحِقًّا العقوبةَ ؛ لزيادتِه فى كتابِ اللَّهِ عزّ وجلَّ ما ليس منه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾(٣) . على لفظِ المُضِىِّ ؛ بالتاءِ وفَتْحِ العينِ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفيين : (ومَنْ يَطَّوَّعْ خيرًا)(٤) بالياءِ وجزْمِ العينِ وتشْديدِ الطاءِ ، بمعنى : ومَن يتطوَّعْ . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ (ومَن يَتطوّعْ)(٥) . فقرأتْ ذلك [٨٩/٤ظ] قَرَأةُ أهلِ الكوفةِ ، على ما وصَفْنا ، اعتبارًا بالذى ذكرْنا مِن قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، سوَى عاصمٍ فإنه وافَق المدنيِّينَ ، فشدّدُوا الطاءَ طلبًا لإدغامِ التاءِ /فى الطاءِ . وكلْتا القراءتَيْن معروفةٌ ٥٢/٢

---

(١) هو جرير بن عطية . والبيت تقدم فى ١٩٣/١ .

(٢) فى م : « فعلهما » .

(٣) هذه قراءة غير حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١١٨ .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١١٨ .

(٥) حجة القراءات ص ١١٨ . وقراءته : (ومن يتطوع بخير) . وهى قراءة شاذة . ينظر المصاحف ص ٥٧، والبحر المحيط ٤٥٨/١.

صحيحةٌ متفِقٌ مَعْنيَاهما غيرُ مُخْتلِفَيْنِ ؛ لأن الماضِىَ من الفعلِ مع حروفِ الجزاءِ بمعنى المستقبلِ ، فبأىِّ هاتَيْنِ القراءتَيْنِ قرَأ ذلك قارئٌ فمصيبٌ .

ومعنى ذلك : فمَن تطوَّع بالحجِّ والعمرةِ بعدَ قضاءِ حَجَّتِه الواجبةِ عليه ، فإن اللَّهَ شاكرٌ له على تطوُّعِه له بما تطوَّعَ به من ذلك ابتغاءَ وجهِه فمجازِيه به ، عليمٌ بما قصَد وأرادَ بتطوُّعِه بما تطوَّع منه(١) .

وإنما قلنا : إنَّ الصوابَ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ هو ما وصفْنَا دونَ قولِ مَن زعَم أنه معنِىٌّ به : فمَن تطوَّعَ بالسعى والطوافِ بينَ الصفا والمروةِ . لأن الساعىَ بينَهما لا يكونُ متطوِّعًا بالسعى بينَهما إلَّا فى حجٍّ تطوُّعٍ أو عُمرةِ تطوُّعٍ ، لمَا وصفْنَا قبلُ . وإذ كان ذلك كذلك كان معلومًا أنه إنما عنَى بالتطوُّعِ بذلك ، التطوّعَ بما يُعمَلُ ذلك فيه من حجٍّ أو عمرةٍ .

وأما الذين زعَمُوا أن الطوافَ بهما تطوُّعٌ لا واجبٌ ، فإن الصوابَ أن يكونَ تأويلُ ذلك على قولِهم : فمَن تطوَّعَ بالطوافِ بهما فإن اللَّهَ شاكرٌ . لأنَّ للحاجِّ والمعتمرِ على قولِهم الطوافَ بهما إن شاءَ ، وتَرْكَ الطوافِ ، فيكونُ معنى الكلامِ على تأويلِهم : فمَن تطوَّعَ بالطوافِ بالصفَا والمروةِ ، فإنّ اللَّهَ شاكرٌ تطوُّعَه ذلك ، عليمٌ بما أرادَ ونوَى الطائفُ بهما كذلك .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : مَن تطوَّعَ خيرًا فهو خيرٌ له ، تطوَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فكانتْ من السُّنَنِ(٢) .

---

(١) فى م : « به » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٧١٠ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن تطوَّعَ خيرًا فاعتمرَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ : ومَن تطوَّعَ خيرًا فاعتمرَ فإن اللَّهَ شاكرٌ عليمٌ ؛ قال : فالحجُّ فريضةٌ ، والعمرةُ تطوُّعٌ ، ليستِ العمرةُ واجبةً على أحدٍ من الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

وإنما يَعْنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ : علماءَ اليهودِ وأحبارَها وعلماءَ النصارى ؛ لكِتْمانِهم الناسَ أمرَ محمدٍ ﷺ ، وتركِهم اتِّباعَه ، وهم يَجِدُونه [٤/٩٠و] عندَهم مكتوبًا فى التوراةِ والإنجيلِ .

و(١) « البينات » التى أنزلَها اللَّهُ عزَّ وجلَّ ؛ ما بَيَّنَ مِن أمْرِ نُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، ومَبعَثِه وصِفَتِه ، فى الكتابينِ اللَّذيْنِ أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أن أهلَهما يَجِدون صفتَه فيهما .

ويعنى جلَّ ثناؤه بـ ﴿وَٱلْهُدَىٰ ﴾ : ما أوْضَحَ لهم مِن أمرِه فى الكُتُبِ التى أنزَلَها على أنبيائِهم ، فقال عزَّ ذِكرُه : إن الذين يكتمونَ الناسَ الذى أنزلْنا فى كُتُبِهم من البيانِ عن أمرِ محمدٍ ونبوَّتِه /وصحةِ المِلَّةِ التى أرْسَلْتُه بها وحَقِيقتِها(٢) فلا يُخْبِرُونَهم به (٣) وهم يعلَمون تَبْيِينى(٣) ذلك للناسِ ، وإيضاحِى لهم فى الكتابِ الذى ٢/٥٣

---

(١) فى م : « من » .

(٢) فى م : « وحقيتها » .

(٣ - ٣) فى م : « ولا يعلمون من تبيينى » .

أنزلْتُه إلى أنبيائِهم - ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ الآية .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قالَا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عِكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل معاذُ بنُ جبلٍ أخو بنى سَلِمَةَ ، وسعدُ بنُ معاذٍ أخو بنى عبدِ الأشهلِ ، وخارجةُ ابنُ زيدٍ أخو بنى الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ - نَفَرًا مِن أحبارِ يهودَ ، قال أبو كُريبٍ : عما فى التَّوْراةِ . وقال ابنُ حميدٍ : عن بعضِ ما فى التَّوْراةِ . فكَتَموهم إيَّاهُ ، وأَبَوْا أن يُخْبِرُوهم عنه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : كتمُوا محمدًا ﷺ وهم يَجِدُونه مَكْتوبًا عندَهم ، فكَتَموه حَسَدًا وبَغْيًا(٣) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٥١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦٨ (١٤٣٩) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٨ ، بزيادة : « كتموا نعت محمد ﷺ وصفته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦٨ عقب الأثر (١٤٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أولئِكَ أهلُ الكتابِ ، كَتَمُوا الإسلامَ وهو دينُ اللهِ ، وكَتَمُوا محمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونه مَكْتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ(١) .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . زعَموا أن رجلًا مِن اليهودِ كان له صديقٌ من الأنصارِ يُقالُ له : ثَعلبةُ بنُ عَنَمةَ(٢) . قال له : هل تَجِدون محمدًا عندَكم ؟ قال : لا . قال : محمدٌ : البيناتُ(٣) .

(٤)ويَعْنى بقولِه(٤) : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ ﴾ . بعضَ الناسِ ؛ لأن العلمَ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وصفتِه [٩٠/٤ظ] ومبعثِه لم يكنْ إلا عندَ أهلِ الكتابِ ، دونَ غيرِهم ، وإيَّاهم عَنَى بذلك عزَّ وجل . ويعنى جلَّ ذِكرُه بالكتابِ التوراةَ والإنجيلَ ، وهذه الآيةُ وإن كانت نزلتْ فى خاصٍّ من الناسِ ، فإنها مَعنىٌّ بها كلُّ كاتمٍ علمًا فرَض اللهُ تعالَى عليه بيانَه للناسِ ، وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِىَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « مَن سُئِلَ عن عِلْمٍ يَعْلَمُه فكَتَمه ، أُلْجِمَ يومَ القيامةِ بلجامٍ مِن نارٍ »(٥) .

وكان أبو هريرةَ يقولُ بما **حدثنا** به نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وَرْدانَ ، قال : ثنا ، /أيوبُ السَّخْتيانىُّ ، (٦)عن محمدٍ(٦) ، عن أبى هريرةَ ، قال : لولا ٥٤/٢

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، ٣٦٣ من طريق سعيد به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/١ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٧٣٦ .

(٢) فى م : « غنمه » ، وفى ت١: « عثمة » . وينظر الإصابة ٤٠٦/١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/١ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « القول فى تأويل قوله تعالى » .

(٥) أخرجه أحمد ١٧/١٣ (٧٥٧١) ، وأبو داود (٣٦٥٨) ، والترمذى (٢٦٤٩) ، وابن ماجه (٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦) من حديث أبى هريرة وغيره .

(٦ - ٦) سقط من : م .

آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ ما حدَّثْتُكم. وتلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾(١) .

حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرْعةَ وهْبُ اللَّهِ بنُ راشدٍ ، عن يونسَ قال : قال ابنُ شهابٍ ، قال ابنُ المسيَّبِ ، قال أبو هريرةَ : لولا آيتان أنزَلهما اللَّهُ فى كتابِه ما حَدَّثْتُ شيئًا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ ، إلى آخرِ الآيةِ(٢) . والآيةُ الأخرى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾(٣) [آل عمران : ١٨٧] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ : هؤلاءِ الذين يَكْتُمون ما أنزَل اللَّهُ مِن أمرِ محمدٍ ﷺ وصفتِه وأمرِ دينِه ، أنه الحقُّ ، مِن بعدِ ما بيَّنَه اللَّهُ لهم فى كتُبِهم ، يَلْعَنُهم اللَّهُ بكِتْمانِهم ذلك وتَرْكِهم تَبْيينَه للناسِ . واللعنةُ الفَعْلةُ . مِن : لَعَنه اللَّهُ ، بمعنى : أقصاهُ اللَّهُ وأبعدَه وأسْحقَه . وأصلُ اللعنِ : الطَّرْدُ ، كما قال الشَّماخُ بنُ ضِرارٍ ، وذكَر ماءً ورَد عليه(٤) :

ذَعَرْتُ به القَطا ونَفَيْتُ(٥) عنه مَقامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ

يعنى به مَقامَ الذئبِ الطَّرِيدِ ، و « اللعينُ » من نعتِ الذئبِ ، وإنما أرادَ : مَقامَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٦٤/١، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣، وأحمد ٢٢١/١٢ (٧٢٧٦) ، والبخارى (١١٨) ، ومسلم (٢٤٩٢) ، وغيرهم من طريق الأعرج عن أبى هريرة . وينظر الدر المنثور ١٦٣/١ .

(٢) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣ : « الآيتين » . وهو لفظ مسلم فى الموضع الآتى .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩٢) عقب حديث عائشة ، من طريق يونس به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨/١ (١٤٤٠) من طريق ابن شهاب به . وعندهما بغير ذكر آية آل عمران .

(٤) ديوان الشماخ ص ٣٢١ .

(٥) فى الأصل : « ونيت » .

الذئبِ(١) اللعينِ كالرَّجلِ .

فمعنى الآيةِ إذًا : أولئك يُبْعِدُهم اللَّهُ منه ومِن رحمتِه ، ويَسْأَلُ ربَّهم اللاعنون أن يَلْعَنَهم ؛ لأن لعنةَ بنى آدمَ وسائرِ خَلقِ اللَّهِ ما لَعنوا أن يقولوا : « اللهمَّ الْعَنْه » . وإن كانَ معنى اللعنِ هو ما وصَفْنا مِن الإقْصَاءِ والإبْعادِ(٢) وأما مِن اللَّهِ فالإبعادُ من [٤/٩١و] رحمتِه(٢) .

وإنما قُلْنا : إنَّ لعنةَ اللاعنين هى ما وصفنا مِن مَسْأَلتِهم ربَّهم أن يَلْعَنَهم ، وقولِهم : لعنهُ اللَّهُ . أو : عليه لعنةُ اللَّهِ . لأن محمدَ بنَ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبَ بنَ إبراهيمَ **حدَّثانى** ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (٣)قال : اللاعنون(٣) : البهائمُ ، قال : إذا أَسْنَتَتِ(٤) السنةُ ، قالتِ البهائمُ : هذا من أجْلِ عُصاةِ بنى آدمَ ، لعَن اللَّهُ عُصاةَ بنى آدمَ(٥) .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فيمنْ عنَى اللَّهُ تعالى ذِكرُه باللّاعِنين ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك دوابَّ الأرضِ وهوامَّها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَلْعَنُهم

---

(١) بعده فى م : « الطريد و » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى م : « أسنت » . وأسنتت السنة : أجدبت ، من السنة وهو القحط : الجدب . ينظر اللسان (ج د ب) .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٦ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٦٩ (١٤٤٦) من طريق إسماعيل ابن علية به .

دوابُّ الأرضِ وما شاء اللَّهُ من الخنافِسِ والعقاربِ ، تقولُ : نُمْنَعُ القَطْرَ بذُنوبِهم (١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ /يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ . قال : دوابُّ الأرضِ : العقاربُ والخنافسُ يقولون : مُنِعْنَا القَطْرَ بخطايا بنى آدمَ (٢) . ٥٥/٢

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ قال : تلعنهم الهوامُّ ودوابُّ الأرضِ ، تقولُ : أُمْسِكَ القَطرُ عنا بخطايا بنى آدمَ (٣) .

حدثنا مُشَرَّفُ بنُ أبانِ الحَطَّابُ (٤) ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ . قال : يَلْعَنُهم كلُّ شىءٍ حتى الخنافسُ والعقاربُ ، يقولون : مُنِعْنَا القَطْرَ بذنوبِ بنى آدمَ (٥) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللّاعنون : البهائمُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ : البهائمُ تَلْعَنُ عُصاةَ بنى آدمَ حينَ أمسكَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٦/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٧- تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧١) ، والطبرانى فى الدعاء (٩٥٥) ، من طريق منصور به .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٣ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٣١٧) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٣٨) من طريق الأعمش عن مجاهد ، بلفظ : يلعنهم كل شىء حتى هوام الأرض .

(٤) فى الأصل : « الحطاب » . وينظر الثقات ٢٠٣/٩، وتاريخ بغداد ٢٢٤/١٣. وقد تقدم قبل ذلك .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩/١ عقب الأثر (١٤٤٧) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عنهم بذنوبِ بنى آدمَ القَطْرَ(١) ، فتخرجُ البهائمُ فتلْعَنُهم(٢) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ : البهائمُ ؛ الإبلُ والبقرُ والغنمُ ، تلعنُ عصاةَ بنى آدمَ إذا أجدبتِ الأرضُ(٣) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ (٤)قولِ هؤلاءِ(٤) الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ إلى أنَّ اللاعنين هُم الخنافسُ والعَقاربُ ، وغيرُ ذلك مِن هوامِّ الأرضِ ، وقد علمتَ (٥)أن العربَ(٥) إذا جَمعتْ ما كانَ من نوعِ البهائمِ وغيرِ بنى آدمَ ، فإنما تَجْمَعُه بغيرِ الياءِ والنونِ وغيرِ الواوِ والنونِ ، وإنما تَجمَعُه بالتاءِ ، وما خالف ما ذكرنَا ، فتقولُ : « اللاعِنَاتُ » . ونحوُ ذلك ؟

قيل : إن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ مِن شأنِ العربِ إذا وَصفَتْ شيئًا من البهائمِ أو غيرِها مما حُكْمُ جمعِه أن يكونَ « بالتاءِ » ، أو(٦) بغيرِ صُورةِ جَمْعِ ذُكرانِ بنى آدمَ بما هو مِن صفةِ الآدميِّينَ - أن يَجمَعُوه جَمْعَ ذُكورِهم ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا ﴾ [فصلت : ٢١] . فأخرَج خطابَها(٧) على مثالِ خطابِ ذكورِ(٨) بنى آدمَ إذ كلَّمَتْهم [٩١/٤ظ] وكلَّمُوها ، وكما قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ [النمل : ١٨] . وكما قال : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « المطر » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٣٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠/١ (١٤٤٨) عن يونس بن عبد الأعلى به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٥ - ٥) فى م : « أنها » .

(٦) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

(٧) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « خطابهم » .

(٨) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

﴿وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف : ٤] .

وقال آخرون : عنى اللَّهُ تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ : الملائكةَ والمؤمنين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، (١) قال : حدثنا سعيدٌ (١) ، عن قتادةَ : ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ . قال : يقولُ : اللاعنون مِن ملائكةِ اللَّهِ ومن المؤمنين (٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (٣) قال : اللاعنون (٣) الملائكةُ (٤) .

٥٦/٢ /**حدثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : اللَّاعنون مِن ملائكةِ اللَّهِ والمؤمنين (٥) .

وقال آخرون : يعنى باللَّاعنِين : كلَّ ما عَدا بنى آدمَ والجنَّ (٦) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال : قال البراءُ بنُ عازبٍ : إنَّ الكافرَ إذا وُضِعَ فى قبرِه أتتْهُ دابةٌ كأن عيْنَيْها قِدرانِ مِن نُحاسٍ معها عمودٌ من حديدٍ ، فتَضْرِبُه ضَرْبةً بينَ كَتِفَيْه فيَصِيحُ ، فلا يَسْمَعُ أحدٌ صوتَه إلا لَعنَهُ ، ولا يبقَى شىءٌ إلا سمِع صوتَه ، إلا الثقلين الجنَّ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم أوله فى ص ٧٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٥/١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩/١ عقب الأثر (١٤٤٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٦) فى الأصل : « الحن » .

والإنْسَ⁽¹⁾ .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ . قال : الكافرُ إذا وُضِعَ فى حفرَتِه ضُربَ ضَرْبةً بمِطْرَقٍ فيَصِيحُ صَيْحةً فيَسمَعُ صَوْتَه كلُّ شىءٍ إلّا الثَّقَلين ؛ الجنَّ والإنسَ ، فلا يَسْمَعُ صَيْحَتَه شىءٌ إلَّا لعَنه⁽²⁾ .

وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال : اللاعنون : الملائكةُ والمؤمنون ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه قد وصَف الكفارَ بأن اللّعنةَ التى تَحِلُّ بهم إنما هى مِن اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ . فكذلك اللعنةُ التى أخبَر اللَّهُ جلَّ ذِكرُه أنها نازلةٌ⁽³⁾ بالفريقِ الآخرِ : الذين يَكْتُمونَ ما أنزلَ اللَّهُ مِن البيِّناتِ والهُدى من بعدِ ما بيَّنه⁽⁴⁾ للناسِ ، هى لعنةُ اللَّهِ الذين⁽⁵⁾ أخبرَ أن لعنتَهم حالَّةٌ بالذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ ، وهم اللاعنون ؛ لأن الفريقَيْنِ جميعًا أهلُ كفرٍ .

وأما قولُ مَن قال : إنّ اللَّاعنِين هم الخنافِسُ والعقاربُ وما أشبَه ذلك من دَبيبِ الأرضِ وهَوامِّها . فإنه قولٌ لا تُدرَكُ حقيقَتُه إلا بخبرٍ عن اللَّهِ أن ذلك مِن فعلِها⁽⁶⁾ وقيلِها⁽⁶⁾ ، تقومُ به الحجّةُ ، ولا خبرَ بذلك عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فيجوزَ أن

---

(1) هذا الحديث جزء من حديث البراء الطويل المشهور ، وقد أخرجه الطيالسى (٧٨٩) فراجع تخريجه هناك . وسيأتى فى تفسير سورة إبراهيم آية (٢٧) .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/١ إلى المصنف .

(3) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حالة » .

(4) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بيناه » .

(5) فى م : « التى » .

(6 - 6) سقط من : م . وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وفعلها » .

يقالَ : إنَّ ذلك كذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فيما قالوه** أن يُقالَ : إن الدليلَ مِن ظاهرِ كتابِ اللَّهِ موجودٌ بخلافِ هذا⁽¹⁾ التأويلِ ، وهو ما وصفْنا ، وإن كان جائزًا أن تكونَ البهائمُ وسائرُ خلقِ اللَّهِ تَلْعَنُ الذين يكتُمونَ ما أنزلَ اللَّهُ فى كتابِه من صِفَةِ محمدٍ ﷺ [٩٢/٤و] ونعْتِه ونُبوتِهِ ، بعدَ علمِهم به ، وتَلْعَنُ معهم جميعَ الظَّلَمَةِ ، ⁽²⁾غيرَ أنه غيرُ⁽²⁾ جائزٍ قطعُ الشهادةِ بأنَّ⁽³⁾ اللَّهَ عَنى باللَّاعنين البهائمَ والهوامَّ ودَبيبَ الأرضِ ، إلا بخبرٍ للعذرِ قاطعٍ ، ولا خبرَ بذلك ، وكتابُ اللَّهِ الذى ذكرناه دالٌّ على خِلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤه أنَّ اللَّهَ واللَّاعنينَ يَلْعنونَ الكاتمِى الناسِ ما عَلِموا مِن أمْرِ نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ ونَعتِه وصِفَتِه فى الكتابِ الذى أنْزَلَهُ اللَّهُ وبيَّنهُ للناسِ ، إلَّا مَن أنابَ مِن كِتمانِه ذلك مِنهم ، وراجعَ/ التوبةَ بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ ، والإقرارِ به وبنُبُوَّتِه ، وتَصْديقِه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وبَيانِ ما أنزَل اللَّهُ فى كُتُبِه التى أنزَلها إلى أنبيائِه من الأمرِ باتباعِه ، وأصلَحَ حالَ نفسِه بالتقرُّبِ إلى اللَّهِ مِن صالحِ الأعمالِ بما يُرْضيهِ عنه ، وبيَّنَ الذى عَلِم من وحْيِ اللَّهِ الذى أنزَله إلى أنبيائِه وعَهِد إليهم فى كُتُبِه ، فلم يكتُمْه ، وأظْهَرَه فلم يُخْفِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : فهؤلاء الذين فعَلوا هذا الذى وصَفْتُ منهم ، هم الذين أتوبُ عليهم ، فأجْعَلُهم من أهلِ الإيابِ إلى طاعتى ، والإنابةِ إلى مَرْضاتى . ٥٧/٢

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « أهل » .

(٢ - ٢) فى م : « فغير » .

(٣) فى م : « فى أن » .

ثم قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ﴾ . يقولُ : وأنا الذى أَرجِعُ بقلوبِ عبيدِى المُنْصَرِفةِ عنِّى إلىَّ ، والرادُّها بعدَ إدبارِها عن طاعتى ، إلى طلبِ مَحبَّتى ، والرحيمُ بالمُقْبِلِينَ بعدَ إقبالِهم إلىَّ ، أَتَغَمَّدُهم منِّى بعفوٍ ، وأصْفَحُ عنهم⁽¹⁾ عظيمَ ما كانوا اجترَمُوا فيما بينى وبينَهم بفضلِ رحمتى لهم .

فإنْ قال قائلٌ : وكيف يُتابُ على مَن قد تاب ؟ وما وجهُ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ؟ وهل يكونُ تائبٌ إلَّا وهو مَتوبٌ عليه ، أو مَتوبٌ عليهِ إلَّا وهو تائبٌ ؟ قيلَ : ذلك مما لا يكونُ أحدُهما إلَّا والآخرُ معه ، فسواءٌ قيلَ : إلَّا الذين تِيبَ عليهم فتابُوا . أو قيلَ : إلَّا الذين تابوا فإنِّى أتوبُ عليهم . وقد بينَّا وجْهَ ذلك فيما جاءَ من الكلامِ هذا المجىءَ فى نظيرِه فيما مضَى من كتابِنا هذا ، فكرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ⁽²⁾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ . يقولُ : أصلَحوا فيما بينَهم وبينَ اللَّهِ ، وبيَّنُوا الذى جاءَهم من اللَّهِ فلم يكْتُموه ، [٩٢/٤ظ] ولم يَجْحَدُوا به ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾⁽³⁾ .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ . قال : بيَّنُوا ما فى كتابِ اللَّهِ للمؤمنين ، ولِـمَا

---

(١) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠/١ (١٤٥٠) من طريق شيبان النحوى عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/١ إلى عبد بن حميد .

سألوهُم عنه من أمرِ النبيِّ ﷺ ، وهذا كلُّه في يهودَ .

وقد زعَم بعضُهم أنَّ معنَى قولِه : ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ . إنما هو : وبيَّنوا التوبةَ بإخلاصِ العملِ .

ودليلُ ظاهرِ الكتابِ والتنزيلِ بخلافِه ؛ لأن القومَ إنما عُوتِبوا في(١) هذه الآيةِ على كتمانِهم ما أنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه وبيَّنه في كتابِه من(٢) أمرِ محمدٍ ﷺ ودينِه ، ثم استثنَى منهم جلَّ ثناؤه الذين يبيِّنون أمْرَ محمدٍ ﷺ ودينَه ، ويتوبونَ مما كانوا عليهِ من الجُحودِ والكتمانِ ، فأخرَجَهم من عِدادِ(٣) مَن يَلْعَنُه اللَّهُ ويَلْعَنُه اللّاعنون ، ولم يكنِ العتابُ على ترْكِهم تبْيِينَ التوبةِ بإخلاصِ العملِ .

والذين استثنَى اللَّهُ مِن الذين يكتُمون ما أنْزَل اللَّهُ مِن البيناتِ والهدَى مِن بعدِ ما بيَّنه(٤) للناسِ في الكتابِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وذَوُوه مِن أهلِ الكتابِ الذين أسْلَموا فحسُنَ إسْلامُهم واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ .

٥٨/٢ /يعني جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : إنَّ الذين جَحدُوا نبوّةَ محمدٍ ﷺ وكذَّبوا به ، مِن اليهودِ والنصارَى وسائرِ أهلِ المللِ ، والمشركينَ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، ﴿ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يعني : وماتوا وهم على جُحُودِهم ذلك وتكذيبِهم

---

(١) بعده في م : « مثل » .

(٢) في م : « من » .

(٣) في م : « عذاب » .

(٤) في م ، ت١، ت٢، ت٣: « بيناه » .

محمدًا ﷺ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى [1] بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [1] : الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ ، ﴿ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . يعنى : ولعنَتْهم الملائكةُ والناسُ أجمعون . ولعنةُ الملائكةِ والناسِ إيَّاهم قولُهم : عليهم لعنةُ اللَّهِ . وقد بينَّا معنَى اللعنةِ فيما مضَى قبلُ [2] ، بما أغنَى عن إعادَتِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف تكونُ على الذى يموتُ كافرًا بمحمدٍ [3] لعنةُ جميعِ الناسِ ، وقد عَلِمتَ أنَّ من يَكفُرُ بمحمدٍ [3] ﷺ مِن أصنافِ الأُمَمِ ، [4] أكثرُ ممَّن يؤمنُ [4] به ويُصدِّقُه ؟ قيل : إنّ معنَى ذلك على خلافِ ما ذهبتَ إليه .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ . أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه خاصةً ، دونَ سائرِ البشرِ .

[٩٣/٤و] ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ . يعنى بالناسِ أجمعين : المؤمنين [5] .

وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ . يعنى بالناسِ أجمعينَ : المؤمنين .

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فأولئك » .

(٢) تقدم فى ص ٢٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) فى م : « وأكثرهم ممن لا يؤمن » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ عقب الأثر (١٤٥٦) معلقًا .

وقال آخرون : بل ذلك يومَ القيامةِ ، يُوقَفُ على رءوسِ الأشهادِ الكافرُ ، فيَلْعَنُه الناسُ كلُّهم .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، أن الكافرَ يُوقَفُ يومَ القيامةِ فيَلْعَنُه اللَّهُ ، ثم يلعنُه الملائكةُ ، ثم يلعنُه الناسُ أجمعونَ(١) .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ القائلِ كائنًا مَنْ كان : لعَن اللَّهُ الظالمَ . فيَلْحَقُ ذلك كلَّ كافرٍ ؛ لأنه مِن الظَّلَمةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ : فإنه لا يتلاعَنُ اثنانِ مؤمنانِ ولا كافرانِ ، فيقولُ أحدُهما : لعنَ اللَّهُ الظالمَ . إلّا وجبتْ تلك اللعنةُ على الكافرِ ؛ لأنه ظالمٌ ، فكلُّ أحدٍ من الخَلْقِ يَلْعَنُه(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بذلك جميعَ الناسِ ، بمعنى لَعْنِهم إيّاه(٣) بقولِهم : لعنَ اللَّهُ الظالمَ أو الظالمين . فإنَّ كلَّ أحدٍ مِن بنى آدمَ لا يَمْتَنِعُ(٤) مِن قِيلِ ذلك كائنًا مَن كان ، ومِن أيِّ أهلِ مِلةٍ كان ، فيَدخُلُ بذلك فى لعنتِه كلُّ كافرٍ كائنًا مَن كان ، وذلك بمعنَى ما قاله أبو العاليةِ ؛ لأنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٦) من طريق أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « إياهم » . ويعنى بـ « إياه » : الظالم .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يمنع » .

عمَّن شَهِدهم يومَ القيامةِ أنَّهم يلعَنُونهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ /أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ ٥٩/٢
كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] .

وأمّا ما قاله قتادةُ مِن أنه عُنِى به بعضُ الناسِ ، فقولٌ ظاهرُ التنزيلِ بخلافِه ، ولا برهانَ على حقيقتِه من خبرٍ ولا نظرٍ ، فإنْ كان ظَنَّ أنَّ المَعْنِىَّ به المؤمنون ، مِن أجلِ أن الكفارَ لا يَلْعَنونَ أنفسَهم ولا أولياءَهم ، فإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد أخبرَ أنهم يَلْعَنونهم فى الآخرةِ ، ومعلومٌ منهم أنهم يَلْعَنون الظَّلَمةَ ، وداخلٌ فى الظَّلمةِ كلُّ كافرٍ بظُلمِه نفسَه ، وجُحودِه نعمةَ ربِّه ، ومخالفتِه أمرَه .

[٤/٩٣ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : ما الذى نَصَب ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ ؟ قيل : نُصِب على الحالِ ، من الهاءِ والميمِ اللَّتيْن فى ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾ : أولئكَ يَلْعَنهم اللَّهُ ، (١) فتأويلُ الكلامِ : أولئك يَلْعَنهم اللَّهُ (١) والملائكةُ والناسُ أجمعونَ ، خالِدِين فيها . ولذلك قرأَ ذلك : (أولئِك عليهم لعنةُ اللَّهِ والملائكةُ والناسُ أجمعون) (٢) مَن قَرأَه كذلك ، توجيهًا منه إلى المعنَى الذى وَصَفتُ ، وذلك وإن كان جائزًا فى العربيةِ ، فغيرُ جائزةِ القراءةُ به ؛ لأنه خلافُ القراءةِ (٣) لمصاحفِ المسلمين ، وما جاء به المسلمون مِن القراءةِ مُستفيضًا (٤) فيهم ، وغيرُ (٤) جائزِ الاعتراضُ بالشاذِّ من القولِ على ما قد ثَبَتَتْ حُجَّتُه بالنقلِ المستفيضِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى م : « أجمعين » . وقراءة الرفع هذه هى قراءة الحسن . ينظر المحتسب ١/١١٦ .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « فيها فغير » .

وأمّا الهاءُ والألفُ اللتان فى قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ ، فإنهما عائدتان على اللعنةِ ، والمرادُ بالكلامِ ما صار إليه الكافرُ باللعنةِ مِن اللَّهِ ومن ملائكتِه ومن النَّاسِ ، والذى صار إليه بها ، نارُ جهنمَ ، فأجْرَى الكلامَ على اللعنةِ ؛ والمرادُ بها ما صار إليه الكافرُ ، كما قد بيَّنا مِن نظائرِ ذلك فيما مضَى قبلُ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : خالدين فى جهنمَ فى اللَّعنةِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ ، فإنه خبرٌ من اللَّهِ عن دوامِ العذابِ لهم(٢) أبدًا مِن غيرِ توْقيةٍ(٣) ولا تخفيفٍ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : ولا هم ينتظِرون(٤) لمعذرةٍ(٥) يَعْتَذِرُون .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : لا ينظرون فيَعْتَذِرون ، كقولِه ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾(٦) [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ (١٤٥٨) من طريق أبى جعفر به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « ترقيه » ، وفى م ، ت٣: « توقيت » .

(٤) فى م : « ينظرون » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمعذرة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١/١ من طريق أبى جعفر به نحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

/قد بيَّنّا فيما مضَى معنى الأُلُوهةِ⁽¹⁾ ، وأنها اعْتِبادُ الخلقِ ، فمعنى قولِه : ٦٠/٢ ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [٩٤/٤و] والذى يَسْتَحِقُّ عليكم أيها الناسُ الطاعةَ له ، ويَسْتوجِبُ منكم العبادةَ ، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحدٌ ، فلا تَعْبُدوا غيرَه ولا تُشْرِكُوا معه سِواه ، فإن مَن تُشْرِكونَه معه فى عبادتِكم إياه هو خلقٌ مِن خلقِ إلٰهِكم مثلُكم ، وإلٰهُكم واحدٌ ، لَا مِثْلَ له ولَا نظيرَ .

واختُلِفَ فى معنى وحدانيتِه جلَّ ذِكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى وحدانيةِ اللَّهِ معنى نفيِ الأشباهِ والأمْثالِ عنه ، كما يقالُ : فلانٌ واحدُ الناسِ ، وهو واحدُ قومِه . يعنى بذلك أنه ليسَ له فى الناسِ مِثلٌ ، ولا له فى قومِه شبيهٌ ولا نظيرٌ . قالوا⁽²⁾ : فكذلك معنى قولِنا⁽³⁾ : اللَّهُ واحدٌ . نعْنى⁽⁴⁾ به : اللَّهُ جلَّ ثناؤه لا مِثلَ له ولا نظيرَ . فزَعمُوا أن الذى دلَّهم على صحةِ تأويلِهم ذلك ، أن قولَ القائلِ : « واحدٌ » . اسمٌ⁽⁵⁾ لمعانٍ أربعةٍ : **أحدُها** ، أن يكونَ واحدًا مِن جنسٍ ، كالإنسانِ الواحدِ من الإنسِ . **والآخرُ** ، أن يكونَ غيرَ مُتَنَصِّفٍ⁽⁶⁾ ، كالجزءِ الذى لا يَنْقَسِمُ . **والثالثُ** ، أن يكونَ معنيًّا به : المِثلُ والاتِّفاقُ ، كقولِ القائلِ : هذان الشيئانِ واحدٌ . يرادُ بذلكَ أنهمَا متشابهانِ

---

(١) فى م : « الألوهية » . وينظر ما تقدم فى ١٢١/١ - ١٢٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت٢: « قول » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يعنى » .

(٥) فى م ، ت١، ت٢: « يفهم » .

(٦) فى م : « متصرف » . وقد أثبتها الشيخ شاكر فى ٢٦٥/٢ : « متفرق » .

حتى صارًا لاشتباهِهما فى المعانى كالشىءِ الواحدِ . **والرابعُ** ، أن يكون مرادًا به نَفْىُ النظيرِ عنه والشبيهِ (١) . قالوا : فلمّا كانتِ المعانى الثلاثةُ مِن معانى الواحدِ مُنْتَفِيَةً عنه ، صحَّ المعنى الرابعُ الذى وَصَفْناه .

وقال آخرون : معنى وحدانيتِه ، عزَّ ذِكرُه ، معنى انفرادِه مِن الأشياءِ ، وانفرادِ الأشياءِ منه . وقالوا : إنما كان منفردًا وحدَه ؛ لأنه غيرُ داخلٍ فى شىءٍ ، ولا داخلٍ فيه شىءٌ . قالوا : ولا صِفةَ (٢) لقولِ القائلِ : « واحدٌ » مِن جميعِ الأشياءِ ، إلَّا ذلكَ .

وأنْكَر قائلو هذه المقالةِ المعانىَ الأربعةَ التى قالها الآخرون .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، فإنه خبرٌ منه جلّ جلالُه أنْ لا ربَّ للعالمين غيرُه ، ولا مُسْتَوْجِبَ (٣) على العبادِ العبادةَ سواه ، وأنّ كلَّ ماسواه فهُم خلقُه ، والواجبُ على جميعِهم طاعتُه ، والانقيادُ لأمرِه ، وتركُ عبادةِ ما سواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وهجرُ الأوثانِ والأصنامِ ؛ لأنَّ جميعَ ذلك خلقُه ، وعلى جميعِهم الدَّينُونَةُ له بالوحدانيةِ والأُلُوهَةِ ، ولا تنبغى الأُلوهةُ إلا له ، إذْ كان ما بهم مِن نعمةٍ فى الدنيا فمنه ، دونَ ما يعبدونَه مِن الأوثانِ ويُشرِكون معه مِن الأشْراكِ (٤) ، وما يصيرون إليه مِن نعمةٍ فى الآخرةِ فمنه ، وأن ما أشركوا معه مِن الأشْراكِ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ فى عاجلٍ ولا آجلٍ ، ولا فى دنيا ولا آخرةٍ . وهذا تنبيهٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه أهلَ الشِّركِ به على ضَلالِهم ، ودعاءٌ منه لهم إلى الأَوْبَةِ مِن كفرِهم ، والإنابةِ من شركِهم ، ثم عرَّفهم جلَّ ذكرُه بالآيةِ التى [٤/٩٤ظ] تَتلُوها موضعَ استدلالِ ذوِى الألبابِ منهم ،

---

(١) فى الأصل ، ت١: « التشبيه » .

(٢) فى م ، ت٢: « صحبة » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يستوجب » .

(٤) الأشراك جمع شِرك وشريك . اللسان (ش ر ك) .

على حقيقةِ ما نبَّهَهم عليه مِن توحيدِه وحُجَجِه الواضحةِ القاطعةِ عُذرَهم ، فقال عزَّ ذِكرُه : أيها المشركون إنْ جَهِلْتم ، أو شَكَكْتم فى حقيقةِ ما أخبرتُكم مِن الخبرِ ؛ من أنَّ إلهَكم إلهٌ واحدٌ ، دونَ ما تدَّعون أُلُوهتَه[1] مِن الأنْدادِ والأوثانِ ، فتَدَبَّروا حُجَجِى ، وفَكِّروا فيها ، فإن مِن حججى خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، واختلافَ الليلِ والنهارِ ، والفُلْكَ التى تجرى فى البحرِ بما ينفعُ الناسَ ، وما أنزلتُ مِن السماءِ مِن ماءٍ فأحييتُ به الأرضَ بعدَ موتِها ، وما بَثَثْتُ فيها مِنْ كلِّ دابةٍ ، والسحابَ الذى سَخَّرْتُه بينَ السماءِ والأرضِ ، فإن كانَ ما تَعْبُدونه مِن الأوثانِ والآلهةِ والأندادِ/ ٦١/٢ وسائرِ ما تُشْرِكون به ، إذا اجْتَمَع جميعُه فتَظاهرَ ، أو انْفَرَد بعضُه دونَ بعضٍ ، يَقْدِرُ على أنْ يَخْلُقَ نظيرَ شيءٍ مِن خَلْقى الذى سمَّيتُ لكم ، فلكم بعبادتِكم ما تَعْبُدون مِن دونِى حينئذٍ عُذرٌ ، وإلَّا فلَا عذرَ لكم فى اتخاذِ إلهٍ سِواىَ ، ولا إلهَ لكم ولما تَعْبدون غَيرِى .

قال أبو جعفرٍ : فلْيَتَدَبَّرْ أولو الألبابِ إيجازَ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، واحتجاجَه على جميعِ أهلِ الكفرِ به ، والملحدين فى توحيدِه ، فى هذه الآيةِ وفى التى بعدَها ، بأوجزِ كلامٍ وأبلغِ حُجَّةٍ وألطفِ معنًى ، يُشْرِفُ بهم على معرفةِ فضلِ حكمةِ اللَّهِ وبيانِه .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ألوهيته » .

فهرس الجزء الثانى

الموضـــوع الصفحة

تابع تفسير سورة البقرة

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا استسقى موسى لقومه ... مشربهم ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ ١٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قلتم يا موسى ... وبصلها ﴾ ... ١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ ... ٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وباءوا بغضب من الله ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ .. ٣١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والصابئين ﴾ ٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ... يحزنون ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ ٥٤

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ ٤٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ ٥١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ .. ٥٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لكنتم من الخاسرين ولقد
علمتم الذين اعتدوا ... قردة خاسئين ﴾ ٥٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فجعلناها ﴾ ٦٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ نكالا ﴾ ٦٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ ٧٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ ٧٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال موسى لقومه ... فافعلوا ما تؤمرون ﴾ ٧٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا ادع لنا ربك ... صفراء ﴾ ٩١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاقع لونها ﴾ ٩٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تسر الناظرين ﴾ ٩٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى
إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون ﴾ ٩٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير
الأرض ولا تسقى الحرث ﴾ ١٠٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مسلمة ﴾ ١٠٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا شية فيها ﴾ ١٠٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ ١١٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ ١١٣
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ﴾ ١١٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون

فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ ١٢٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون . ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ ١٢٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فهى كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ ١٣٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ ١٣٣
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ ١٣٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ١٣٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ﴾ ١٣٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ ١٤٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ ١٤٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح اللّٰه عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ﴾ ١٤٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ١٥١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم أميون ﴾ ١٥٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾ ١٦١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فويل ﴾ ١٦٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا ﴾ ١٦٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل

لهم مما يكسبون ﴾ ١٦٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة ﴾ ١٧٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ ١٧٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾ ١٧٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ ١٨٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ١٨٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ١٨٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ﴾ ١٨٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾ ١٩٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ ١٩٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقولوا للناس حسنًا ﴾ ١٩٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ١٩٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم توليتم إلا قليلًا منكم وأنتم معرضون ﴾ .. ١٩٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ ٢٠٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم أقررتم ﴾ ٢٠٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ ٢٠٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون

فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ ٢٠٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ ٢١٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ﴾ ٢١٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ ٢١٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ٢١٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ ٢١٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ﴾ ٢١٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم ﴾ ٢٢٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ ٢٢١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾ ٢٥٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ ٢٢٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ ٢٣١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقليلًا ما يؤمنون ﴾ ٢٣٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾ ٢٣٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ ٢٣٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ ٢٤٢

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا ﴾ ٢٤٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب ﴾ ٢٥٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ ٢٥٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقًا لما معهم ﴾ ٢٥٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين ﴾ ٢٥٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ .... ٢٦٠، ٢٦١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا ﴾ ٢٦٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ﴾ ٢٦٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ ٢٦٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولن يتمنوه أبدًا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾ ٢٧٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ .. ٢٧٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ ٢٧٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ .. ٢٧٧

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مصدقًا لما بين يديه ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ... للكافرين ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون أو كلما عاهدوا ... لا يؤمنون ﴾ ....٣٠٦، ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ... لا يعلمون ﴾ ٣١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ ٣١٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ ٣٥٧

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ ٣٧١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو ننسها ﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ ٣٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير ألم تعلم أن الله ... ولا نصير ﴾ ٤٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ ٤٠٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ ٤١٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ ٤١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا ﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ حسدا من عند أنفسهم ﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن الله على كل شىء قدير . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ٤٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله بما تعملون بصير . وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى تلك أمانيهم ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ .. ٤٣١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقالت اليهود ليس النصارى على شىء ... وهم يتلون الكتاب ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾ ٤٣٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر

فيها اسمه وسعى فى خرابها ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ٤٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه بل له ما فى السماوات والأرض ﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كل كل قانتون ﴾ ٤٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بديع السماوات والأرض ﴾ ٤٦٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية ﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ ٤٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك

من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ﴾ ٤٨٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ٤٨٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ ٤٨٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ ٤٩٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون
يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ... على العالمين ﴾ ٤٩٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس
شيئًا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾ ٤٩٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ﴾ . ٤٩٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأتمهن ﴾ ٥٠٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال إنى جاعلك للناس إمامًا ﴾ ... ٥٠٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ ٥١٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾ ٥١١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ ... ٥١٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأمنا ﴾ ٥٢١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .. ٥٢٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن
طهرا بيتى ﴾ ٥٣٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ للطائفين ﴾ ٥٣٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والعاكفين ﴾ ٥٣٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والركع السجود ﴾ ٥٣٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل بلدًا
آمنا ﴾ ٥٣٧

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال ومن كفر فأمتعه قليلًا ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وبئس المصير ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا تقبل منا ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنك أنت السميع العليم ﴾ ٥٦٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ .. ٥٧١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتك ﴾ ٥٧٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويزكيهم ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا من سفه نفسه ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه ... العالمين ﴾ ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ﴾ ٥٨٢

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ٥٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إذ قال لبنيه ما تعبدون ... ونحن له مسلمون ﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ... عما كانوا يعملون ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قولوا آمنا بالله ... ونحن له مسلمون ﴾ ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تولوا فإنما هم فى شقاق ﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ونحن له عابدون ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل أتحاجوننا فى الله ...

ونحن له مخلصون ﴾ ٦٠٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ...
أأنتم أعلم أم الله ﴾ ٦٠٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله ﴾ ٦١٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ٦١٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تلك أمة قد خلت ... عما
كانوا يعملون ﴾ ٦١٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ ٦١٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التى
كانوا عليها ﴾ ٦١٧
ذكر المدة التى صلى رسول الله ﷺ وأصحابه نحو بيت المقدس
وما سبب صلاته نحوه ؟ وما الذى دعا اليهود والمنافقين إلى قيل
ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس إلى الكعبة ؟ ٦١٨
ذكر السبب الذى كان من أجله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس قبل
أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة ٦٢٢
ذكر السبب الذى من أجله قال من قال : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التى
كانوا عليها ﴾ ٦٢٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدى
من يشاء إلى صراط مستقيم ٦٢٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ ... ٦٢٦
ذكر من قال الوسط العدل ٦٢٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون

الرسول عليكم شهيدًا ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ ٦٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ ... ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ... المسجد الحرام ﴾ ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ ٦٦٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب ... بتابع قبلة بعض ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ... كما يعرفون أبناءهم ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ٦٧١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ ٦٧٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ ٦٧٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعًا إن الله على كل شىء قدير ﴾ ٦٨٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك ...
فلا تخشوهم واخشونى ﴾ ٦٨٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولأتم نعمتى عليكم
ولعلكم تهتدون ﴾ ٦٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ... ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ٦٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ ٦٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله
أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ ٦٩٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ ٧٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ...
وأولئك هم المهتدون ﴾ ٧٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ ٧١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ ٧١٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن تطوع خيرا فإن الله
شاكر عليم ﴾ ٧٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب ﴾ ٧٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ .. ٧٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا
فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ ٧٣٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ ٧٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ ٧٤٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن ﴾ ٧٤٥

تم الجزء الثانى بحمد الله ومَنِّه ، ويليه الجزء الثالث

وأوله : القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه ﷺ قوله : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ... ﴾

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى المعنَى الذى مِن أجلِه أنزلَ اللَّهُ على نبيِّه ﷺ قولَه : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أنْزَل اللَّهُ تعالى ذِكْرُه هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : أنزلها جلَّ ثناؤه عليه احتجاجًا له على أهلِ الشركِ به مِن عَبدَةِ الأوثانِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لما أنْزَل على نبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . فتلا ذلك على الصَّحابةِ ، وسَمِع به المشركون مِن عبدةِ الأوثانِ ، قال المشركون : وما الحجةُ والبرهانُ على أنَّ ذلك كذلك ، ونحن نُنْكِرُ ذلك ، ونَزعُمُ أنَّ لنا آلهةً كثيرةً ؟ فأنزلَ اللَّهُ عند ذلك : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ احتجاجًا لنبيِّه ﷺ على الذين قالوا ما ذكَرْنا عنهم .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، أنَّ عطاءً قال : نَزَل على النبيِّ ﷺ [٤/٩٥و] بالمدينةِ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فقال كفارُ قريشٍ بمكةَ : كيف يَسَعُ الناسَ إلهٌ واحدٌ ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ إلى

قوله : ﴿ لَأَيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ فبهذا تعلمون(١) أنه إلهٌ واحدٌ ، وأنه إلهُ كلِّ شيءٍ ، وخالقُ كلِّ شيءٍ(٢) .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ مِن أجلِ أنَّ أهلَ الشركِ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ آيةً(٣) ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، يُعْلِمُهم فيها أنَّ لهم في خلقِ السماواتِ والأرضِ وسائرِ ما ذُكِر مع ذلك - آيةً بينةً على وحدانيةِ اللَّهِ ، وأنه لا شريكَ له في مُلكِه لمن عَقَل وتَدَبَّر ذلك بفهمٍ صحيحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي الضُّحى ،
قال : لما نَزَلتْ :/ ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قال ٦٢/٢
المشركون : إنْ كان هذا هكذا فليأْتِنا بآيةٍ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : حدَّثني سعيدُ بنُ مسروقٍ ، عن أبي الضُّحى ، قال : لما نَزَلتْ هذه

---

(١) في م : « يعلمون » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢/١ (١٤٦٢) ، وأبو الشيخ في العظمة (١١٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣١، ٣٢ من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/١ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٤) تفسير سفيان ص ٥٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/١ إلى وكيع .

وبعده في م ، ت ١، ت ٢: « حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجّاجِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : حدَّثني سعيدُ بنُ مسروقٍ ، عن أبي الضُّحى ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قال المشركون : إن كان هذا هكذا فليأْتنا بآيةٍ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية » .

الآيةُ جعَل المشركون يَعْجبون ويقُولون : يقولُ : إلهُكم إلهٌ واحدٌ ! فليَأْتِنا(١) بآيةٍ إن كنتَ مِن الصادقين . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثني الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ ، أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ : أرِنا آيةً . فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : سألتْ قريشٌ اليهودَ ، فقالوا : حدِّثونا عما جاءَكم به موسى مِن الآياتِ . فحدَّثوهم بالعصا وبيدِه بَيْضاءَ للناظرين ، وسألوا النصارى عما جاءَهم به عيسى مِن الآياتِ ، فأخْبَروهم أنه كان يُبرِئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ويُحيي الموتى بإذنِ اللَّهِ ، فقالتْ قريشٌ عندَ ذلك للنبيِّ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَ لنا الصَّفا ذهبًا فنزْدادَ يقينًا ، ونتقوَّى به على عدوِّنا . فسأل النبيُّ ﷺ ربَّه ، فأوْحى إليه : إنِّي مُعْطيهم ، (٣)أن أجْعَلَ(٣) لهم الصَّفا ذهبًا ، ولكن إن كذَّبوا بَعْدُ(٤) ، عَذَّبْتُهم عذابًا لم أُعَذِّبْه أحدًا مِن العالمين . فقال النبيُّ ﷺ : « ذَرْني وَقَوْمي فأدْعُوَهُمْ يَوْمًا بيَوْمٍ » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . إنَّ في ذلك لآيةً لهم ، إن كانوا إنما يريدون أن أجْعَلَ لهم الصَّفا

---

(١) في م ، ت ١ : « فلتأتنا » .

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره – كما في الدر المنثور ١٦٣/١ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢/١ (١٤٦١) ، والبيهقي في الشعب (١٠٤) ، وفي الاعتقاد ص ٣٢ – عن أبي جعفر به .

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٣٩ – تفسير) ، وأبو الشيخ في العظمة (٣١) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٢ من طريق أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق به .

(٣ – ٣) في م : « فاجعل » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[٤/٩٥ظ] ذهبًا ليَزْدادوا يَقينًا ، فخَلْقُ[١] السماواتِ والأرضِ ، واختلافُ الليلِ والنهارِ ، أعظمُ مِن أن أجعلَ لهم الصَّفا ذهبًا[٢] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ فقال المشركون للنبيِّ ﷺ : غيِّرْ لنا الصَّفا ذهبًا إن كنتَ صادقًا ، [٣]آيةً منك[٣] . فقال اللَّهُ : إنَّ في هذا[٤] لآياتٍ لقومٍ يَعْقِلون . وقال : قد سأل الآياتِ قومٌ مِن قَبْلِكم ، ثم أصْبَحوا بها كافرين .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه نبَّه عبادَه على الدَّلالةِ على وحدانيتِه وتَفرُّدِه بالألُوهةِ ، دونَ كلِّ ما سواه مِن الأشياءِ ، بهذه الآيةِ . وجائزٌ أن تكونَ نزَلَتْ فيما قاله عطاءٌ ، وجائزٌ أنْ تكونَ نَزَلتْ فيما قاله سعيدُ بنُ جبيرٍ وأبو الضُّحَى ، ولا خبرَ عندَنا بتصحيحِ قولِ أحدِ الفريقين يَقْطَعُ العذرَ ، فيجوزَ أن يَقضِيَ أحدٌ لأحدِ الفريقين بصحةِ قولِه على الآخرين ، وأيُّ القولَيْن كان صحيحًا ، فالمرادُ مِن الآيةِ ما قلنا .

٢/٦٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعني تعالى جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : إن في إنشاءِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ وابْتِداعِهما . ومعنى خَلْقِ اللَّهِ الأشياءَ : ابتداعُه وإيجادُه إيَّاها بعدَ أن لم تكن موجودةً .

---

(١) بعده في م : « الله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٧٣ (١٤٦٥) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/١ - من طريق جعفر به مثله .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ : « أنه منه » ، وفي ت ٢ : « أنه منك » .

(٤) في م : « هذه الآيات » .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على المعنى الذى مِن أجلِه قيلَ : الأرض . ولم تُجْمَعْ كما جُمِعَتِ السماواتُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادَتِه(١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وهل للسماواتِ والأرضِ خَلْقٌ هو غيرُها ، فيقالَ : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ؟!

قيل : قد اخْتُلِف فى ذلكَ ؛ **فقال بعضُ الناسِ** : لها خَلْقٌ هو غيرُها . واعْتَلُّوا فى ذلك بهذه الآيةِ ، وبالتى فى سورةِ « الكهفِ » : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥١] . وقالوا : لم يَخْلُقِ اللَّهُ شيئًا إلَّا واللَّهُ له مريدٌ . قالوا : فالأشياءُ كانت بإرادةِ اللَّهِ ، والإرادةُ خَلْقٌ لها .

وقال آخرون : خَلْقُ الشىءِ صفةٌ لهُ ، لَا هِى [٩٦/٤و] هُو ، ولَا هى(٢) غيرُه . وقالوا : لو كان غيرَه لوَجَب أن يكونَ مِثْلُه موصوفًا . قالوا : ولو جازَ أن يكونَ خَلْقُه غيرَه وأن يكونَ موصوفًا لوَجَب أن تكونَ له صفةٌ هى له خَلْقٌ ، ولو وَجَب ذلك كذلكَ ، لم يكنْ لذلك نهايةٌ . قالوا : فكان معلومًا بذلك أنه صفةٌ للشىءِ . قالوا : فخَلْقُ السماواتِ والأرضِ صفةٌ لهما ، على ما وَصَفْنا . واعْتَلُّوا أيضًا بأن للشىءِ خلقًا ليس هو به ، مِن كتابِ اللَّهِ بنَحْوِ الذى اعْتَلَّ به الأَوَّلون .

وقال آخرون : خَلْقُ السماواتِ والأرضِ ، وخلقُ كلِّ مخلوقٍ ، هو ذلك الشىءُ بعينِه لا غيرُه . فمعنى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : إنَّ فى السماواتِ والأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٩/١ وما بعدها .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ : وتَعاقُبِ الليلِ والنهارِ عليكم أيها الناسُ ، وإنَّما الاختلافُ فى هذا الموضِعِ الافْتِعالُ ، مِن خُلُوفِ كلِّ واحدٍ منهما الآخرَ ، كما قال عز ذكرُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان : ٦٢] بمعنى أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَخْلُفُ مكانَ صاحبِه ، إذا ذهبَ الليلُ جاء النهارُ بعدَه ، وإذا ذهبَ النهارُ جاء الليلُ خِلافَه⁽¹⁾ .

ومِن ذلك قيل : خَلَف فلانٌ فلانًا فى أهلِه بسوءٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ⁽²⁾ :

بها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِن كُلِّ مَجْثَمِ⁽³⁾

وأما « الليلُ » فإنه جمعُ لَيْلَةٍ ، نظيرُ التَّمْرِ الذى هو جمعُ تَمْرَةٍ ، وقد تُجْمَعُ « ليالٍ » ، فيَزِيدون فى جمعِها ما لم يكنْ فى واحِدَتِها ، وزيادتُهم الياءَ فى ذلك نظيرُ زيادَتِهم إيَّاها فى رَباعِيَةٍ وثَمانِيَةٍ و كَراهِيَةٍ .

وأما « النهارُ » فإنه لا تكادُ العربُ تَجْمَعُه ؛ لأنه بمنزلةِ الضَّوْءِ ، وقد سُمِع فى جمعِه « النُّهُر » ، قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

٦٤/٢ / لَوْلا الثَّريدانِ هَلَكْنا بالضُّمُرْ ثَريدُ لَيْلٍ وثَريدٌ بالنُّهُرْ

ولو قِيل فى جمعِ قليلِه : أَنْهِرَةٌ . كان قياسًا .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « خلفه » . وهما بمعنًى .

(٢) شرح ديوانه ص ٥.

(٣) العين : البقر ، الواحدة عَيْناء ، والذكر أعْيَن ، وسميت عينا لسعة أعينها . والآرام : الظباء البيض الخوالص البياض . خلفة : يعنى إذا مضى فوج جاء آخر . أطلاؤها : جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . وينهضن من كل مجثم : أراد أنهن يُتمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين ، فإذا ظنن أن أولادهن أنفدن ما فى أجوافهن من اللبن صَوَّتن بأولادهن فينهضن ليشربن . المجثم من جَثَم : إذا لزم مكانه فلم يبرح أو لصِق بالأرض . ينظر شرح ديوان زهير ص ٦، ٧.

(٤) البيت فى : الأزمنة والأمكنة ص ٧٧، والمخصص ٩/ ٥١، واللسان (ن هـ ر) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : وإنَّ فى الفُلكِ التى تجرى فى البحرِ . والفُلكُ هو السُّفنُ ، واحدُه وجمعُه بلفظٍ [٤/٩٦ظ] واحدٍ ، ويُذكَّرُ ويُؤنَّثُ ، كما قال جلَّ ثناؤه فى تذكيرِه فى آيةٍ أُخرى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ⁽¹⁾ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] فذَكَّره ، وقد قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ .

⁽²⁾ وإنما قِيل : تَجْرى فى البحرِ⁽²⁾ . وهى مُجْراةٌ ؛ لأنها إذا أُجْرِيَتْ فهى الجاريةُ ، فأُضِيف إليها مِن الصِّفةِ ما هو لها .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فإنَّ معناه : بنَفْعِ⁽³⁾ الناسِ . ⁽²⁾فتأويلُ الكلامِ : وإنَّ فى جَرْىِ الفُلكِ بنَفْعِ الناسِ⁽²⁾ فى البَحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾ : وفيما أنزَل اللَّهُ مِن السماءِ من ماءٍ ؛ وهو المطرُ الذى يُنزِلُه اللَّهُ مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . وإحياؤُها : عِمارتُها وإخراجُ نباتِها .

---

(١) فى الأصل : « ذرياتهم » . وهى قراءة نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بالإفراد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ينفع » .

والهاءُ التى فى ﴿ بِهِ ﴾ عائدةٌ على « الماءِ » ، والهاءُ والألفُ فى قولِهِ : ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ على الأرضِ . وموتُ الأرضِ : خرابُها ودُثُورُ عمارتِها ، وانقطاعُ نباتِها الذى هو للعبادِ أقْواتٌ ، وللأنامِ أرزاقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ : وإنَّ فيما بَثَّ فى الأرضِ مِن دابةٍ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ : وفَرَّقَ فيها ، مِن قولِ القائلِ : بَثَّ الأميرُ سَراياه . يعنى : فَرَّق .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ عائدَتانِ على « الأرضِ » .

والدَّابَّةُ : الفاعِلَةُ ، مِن قولِ القائلِ : دَبَّتِ الدَّابَّةُ تَدِبُّ دَبِيبًا فهى دابَّةٌ . والدَّابَّةُ اسمٌ لكلِّ ذى رُوحٍ كان غيرَ طائرٍ بجَناحٍ ؛ لدَبِيبِه على الأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ : وفى تصريفِه الرياحَ . فأسْقَطَ ذِكرَ الفاعلِ وأضافَ الفِعلَ إلى المفعولِ ، كما يقالُ : يُعْجِبنى إكرامُ أخيك . يُرادُ : إكرامُك أخاك .

وتصريفُ اللَّهِ إيّاها أن يُرْسِلَها مرةً لَواقِحَ ، ومرةً يَجْعَلُها عَقِيمًا ، ويَبْعَثُها عذابًا تُدَمِّرُ كلَّ شىءٍ بأمرِ ربِّها .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ قال : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ، إذا شاءَ جعَلَها عذابًا [٩٧/٤و] ريحًا عَقيمًا لا تُلْقِحُ ، إنما هى عذابٌ على من⁽¹⁾ أُرسِلَتْ

---

(١) فى ص : « ما » .

عليه[١] .

وزعم بعضُ أهلِ العربيةِ[٢] أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . أنها تأتى مرَّةً جنوبًا ، وشمالًا ، وقبولًا ، ودَبورًا . ثم قال : وذلك تصريفُها[٣] .

وهذه الصفةُ التى وصَف الرياحَ بها صفةُ تَصرُّفِها لا صفةُ تَصْرِيفها ؛ / لأنَّ ٢/٦٥ تصريفَها تصريفُ اللَّهِ لها ، وتصرُّفَها اختلافُ هُبوبِها .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ : وتصريفِ اللَّهِ هبوبَ الرياحِ باختلافِ مَهابِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ ﴾ : وفى السحابِ المُسخَّرِ .

و « السحابُ » جمعُ سحابةٍ . يَدُلُّ على ذلك قولُه جل ذكرُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد : ١٢] .

ووحّدَ المُسخَّرَ وذَكَّره ، كما يُقالُ : هذه تمرةٌ ، وهذا تمرٌ كثيرٌ ، فى جمعِه ، وهذه نخلةٌ ، وهذا نخلٌ .

وإنما قيلَ للسحابِ : سحابٌ - إنْ شاءَ اللَّهُ - لجرِّ بعضِه بعضًا ، وسَحْبِه إيَّاهُ .

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٥ (١٤٧٤) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٤ إلى عبد بن حميد .

[٢] هو الفراء فى معانى القرآن ١/٩٧.

[٣] فى الأصل : « تصرفها » .

مِن قولِ القائلِ : مَرَّ فلانٌ يَسْحَبُ(١) ذيلَه . (٢بمَعْنى : يَجُرُّه٢) .

فأمّا معنى قولِه : ﴿ لَأَيَـٰتٍ ﴾ : فإنه : علاماتٍ ودلالاتٍ على أن خالقَ ذلك كلِّه ومُنْشِئَه إلهٌ واحدٌ . ﴿ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾ لمن عَقَل مواضعَ الحُجَجِ ، وفَهِم عن اللَّهِ أدِلَّتَه على وحدانيَّتِه .

فأعلَم عزّ ذِكرُه عبادَه بأنَّ الأدلةَ والحُجَجَ إنما وُضعتْ مُعْتبَرًا لذوِى العقولِ والتمييزِ ، دونَ غيرِهم مِن الخلْقِ ، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمرِ والنهيِ ، والمُكَلَّفين الطاعةِ والعبادةَ ، ولهم الثوابُ ، وعليهم العقابُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف احْتَجَّ على أهلِ الكفرِ بقولِه : ﴿ إِنَّ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآية . فى توحيدِ اللَّهِ ، وقد عَلِمْتَ أن أصنافًا من أصنافِ الكُفْرِ(٣) تَدْفَعُ أن تكونَ السماواتُ والأرضُ وسائرُ ما ذُكِر فى هذه الآيةِ مخلوقةً ؟

قيل : إنَّ إنكارَ مَن أنكَر ذلك غيرُ دافعٍ أن يكونَ جميعُ ما ذَكَر جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ دليلًا على خالقِه وصانعِه ، وأنَّ له مُدَبِّرًا لا يُشبِهُه ، وبارئًا لا مِثْلَ له ، وذلك وإن كان كذلك ، فإن اللَّهَ إنما حاجَّ بذلكَ قومًا كانوا مُقِرِّين بأن اللَّهَ خالِقُهم ، غيرَ أنهم كانوا يُشرِكون فى عبادَتِه عبادةَ الأصنامِ والأوثانِ ، فحاجَّهم تعالى ذِكرُه فقال - إذ أنكروا قولَه : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . وزَعَموا أنَّ له شركاءَ مِن الآلِهةِ - : إنّ إلهَكم الذى خَلَق السماواتِ والأرضَ ، وأجْرَى فيها الشمسَ والقمرَ لكم بأرزاقِكم دائِبَيْن فى سيرِهما - وذلك هو معنى اختلافِ [٩٧/٤ظ] الليلِ

---

(١) فى م : « يجر » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى يسحبه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الكفرة » .

والنهارِ - (١)وحَمَلَكم فى البرِّ والبحرِ(١) - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ - وأنْزَل لكم الغيثَ مِن السماءِ ، فأخْصَب به جَنابَكم(٢) بعدَ جُدُوبِه ، وأَمْرَعَه(٣) بعدَ دُثُورِه ، فنَعَشَكم(٤) به بعدَ قُنوطِكم - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ - وسخَّر لكم الأنعامَ فيها لكم مطاعِمُ ومآكلُ ، ومنها جَمالٌ ومَراكِبُ ، ومنها أثاثٌ وملابسُ - وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ - وأرسلَ لكم الرياحَ لَواقِحَ لأشجارِ ثمارِكم وغذائِكم وأقْواتِكم ، وسَيَّر لكم السحابَ الذى بوَدْقِه(٥) حياتُكم ، وحياةُ نَعَمِكم ومواشِيكم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

فأخْبَرَهم أن إلهَهم هو اللَّهُ الذى أنْعَم عليهم بهذه النِّعمِ ، وتَفَرَّد لهم بها ، ثم قال : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الروم : ٤٠] فتُشْرِكوه فى عبادتِكم إياى ، وتَجْعلوه لى نِدًّا وعِدْلًا ؟ فإنْ لم يكنْ مِن شركائِكم مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شىءٍ ، ففى الذى عدَدْتُ عليكم مِن نِعْمتى ، وتَفَرَّدتُ لكم بأيادىَّ
دَلالاتٌ /لكم إنْ كنتم تَعْقِلون مواقعَ الحقِّ والباطلِ ، والجَوْرِ والإنصافِ ، وذلك ٦٦/٢
أنّى لكم بالإحسانِ إليكم مُتفرِّدٌ دونَ غيرى ، وأنتم تجْعَلون لى فى عبادتِكم إيَّاىَ أنْدادًا . فهذا هو معنى الآيةِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى الشمس والقمر » .

(٢) الجناب : الناحية ، والفناء وما قرب من محلة القوم . اللسان (ج ن ب) .

(٣) أمرع : أخصب وأكلأ . اللسان (م ر ع) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينعشكم » .

(٥) الوَدْق : المطر كله شديده وهَيِّنُه . اللسان (و د ق) .

والذين ذُكِّروا بهذه الآيةِ ، واحْتُجَّ عليهم بها ، هم القومُ الذين وَصَفْتُ صفتَهم دونَ المعطِّلةِ والدَّهْريةِ ، وإن كان فى أصغرِ ما عدَّد اللَّهُ فى هذه الآيةِ مِن الحُجَجِ البالغةِ ، المقْنِعُ لجميعِ الأنامِ ، ترَكْنا البيانَ عنه كراهةَ إطالةِ الكتابِ بذِكرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك أنَّ مِن الناسِ مَن يتَّخِذُ مِن دونِ اللَّهِ أندادًا له . وقد بيَّنا فيما مضَى أن النِّدَّ العِدْلُ ، بما يَدُلُّ على ذلك مِن الشواهدِ ، فكرِهْنا إعادتَه(١) . وأنَّ الذين اتَّخذوا هذه الأندادَ مِن دونِ اللَّهِ ، يُحِبون أندادَهم كحبِّ المؤمنين اللَّهَ ، ثم أخْبَرَهم أن المؤمنين أشدُّ حبًّا للَّهِ من مُتَّخِذِى هذه الأندادِ لأندادِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى « الأندادِ » التى كان القومُ اتَّخذوها ، وماهى ؟ **فقال بعضُهم** : هى آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها مِن دون اللَّهِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ : مِن الكفارِ [٩٨/٤و] لأوثانِهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٩٠ - ٣٩٢ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٦ عقب الأثر (١٤٨٤) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦٦ إلى عبد بن حميد .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ : مباهاةً ومضاهاةً للحقِّ بالأندادِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ مِن الكفارِ لآلهتِهم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى الآلهةُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ : يُحِبُّون أوثانَهم كحبِّ اللَّهِ . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ . أىْ : مِن الكفارِ لأوثانِهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون ، أندادُهم آلهتُهم التى عَبَدوا مع اللَّهِ ، يُحِبُّونهم كما يُحِبُّ الذين آمنوا اللَّهَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ مِن حُبِّهم هم آلهتَهم(٣) .

وقال آخرون : بل الأندادُ فى هذا الموضعِ إنما هم سادَتُهم الذين كانوا يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ تعالى .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لأوثانهم » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦/١ (١٤٨٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦/١ عقب الأثر (١٤٨٢ ، ١٤٨٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف ، وسقط من المطبوع .

٦٧/٢ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : (١) حدَّثنا عمرٌو ، قال (١) ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الأندادُ مِن الرجالِ ، يُطيعونهم كما يطيعون اللَّهَ ، إذا أمروهم أطاعوهم وعَصَوُا اللَّهَ(٢) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ؟! وهل يحبُّ اللَّهُ الأندادَ ؟! أو هل كان مُتَّخِذو الأندادِ يُحِبون اللَّهَ فيقالَ : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ؟! قيل : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما ذَهَبْتَ إليه ، وإنما نَظيرُ ذلك قولُ القائلِ : بِعتُ غلامِى كبَيْعِ غلامِك . بمعنى : بِعْتُه كما بِيعَ غُلامُك ، وكبَيْعِك غلامَك . واسْتَوْفَيْتُ حقِّى منه استِيفاءَ حقِّك . بمعنى : استيفائِك حقَّكَ . فتَحْذِفُ مِن الثانى كنايةَ اسمِ المخاطَبِ اكتفاءً بكنايتِه فى « الغلامِ » و « الحقِّ » ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فلستُ مُسلِّمًا ما دُمْتُ حَيًّا على زَيْدٍ بتَسْليمِ الأميرِ

يعنى بذلك : كما يُسَلَّمُ على الأميرِ .

فمعنى الكلامِ إذن : ومِن الناسِ مَن يَتَّخِذُ - أيها المؤمنون - مِن دونِ اللَّهِ أندادًا يُحِبُّونهم كحُبِّكم(٤) اللَّهَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى(٥) ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/ ٢٧٦ (١٤٨١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٠ ، والبيان والتبيين ٤/ ٥١ ، وأمالى المرتضى ١/ ٢١٥ .

(٤) فى م : « كحب » .

(٥) فى الأصل : « ترى » . وينظر ما سيأتى فى الآية من قراءات .

[٤/٩٨ظ] **اختَلفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقَرأَته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ : (وَلَوْ تَرَى الذين ظَلَمُوا) بالتاءِ ، (إِذْ يَرَون العذابَ) بالياءِ ، (أَنَّ القوَّةَ للهِ جميعًا وأنَّ اللهَ شديدُ العذابِ)⁽¹⁾ بفتح « أنَّ » و « أنَّ » كلتيهما بمعنى : ولوْ تَرى يا محمدُ الذين كفروا وظَلَموا أنْفُسَهم حينَ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ ويُعايِنُونه ، أنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ .

ثم فى نَصْبِ « أنّ » و « أنَّ » فى هذه القراءةِ وجهانِ : أحدُهما ، أن تُفْتَحَ بالمحذوفِ مِن الكلامِ الذى هو مطلوبٌ فيه . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ولو ترى يا محمدُ الذين ظَلَموا إذ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ لَأَقَرُّوا . ومعنى (تَرَى) . معنى : تُبصِرُ أن القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . ويكونُ الجوابُ حينئذٍ - إذا فَتَحْتَ « أنَّ » على هذا الوجْهِ - متروكًا قد اكْتُفِىَ بدَلالةِ الكلامِ عليه ، ويكونُ المعنى ما وَصَفْتُ . فهذا أحدُ وَجْهَى فَتْحِ « أنّ » على قراءةِ من قرأ : (وَلَوْ تَرَى) بالتاءِ .

والوجهُ الآخرُ فى الفتحِ ، أن يكونَ معناه : ولو تَرَى يا محمدُ إذ يَرى الذين ظَلَموا عذابَ اللَّهِ ؛ لأنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّه شديدُ العذابِ ، لَعَلِمْتَ مبلغَ عذابِ اللَّهِ . ثم تُحْذَفُ اللامُ ، فتُفتَحُ بذلك المعنى ، لدلالةِ الكلامِ عليها .

وقَرأ ذلك آخرون مِن سَلَفِ القَرَأةِ : (ولو ترَى الذين ظلَموا إذ يَرون العذابَ إنَّ القوةَ للهِ جميعًا وإنَّ اللهَ شديدُ العذابِ)⁽²⁾ . بمعنى : ولو تَرَى يا محمدُ الذينَ ظلَمُوا حينَ يعاينُونَ عذابَ اللَّهِ ، لَعَلِمتَ الحالَ التى يَصيرون إليها . ثم أخْبَرَ جل ثناؤُه خبرًا مُبْتَدأً عن قدرتِه وسلطانِه بعدَ تمامِ الخبرِ الأوَّلِ ، فقال : إنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا فى الدنيا

---

(1) وهى قراءة : نافع وابن عامر ، إلا أن ابن عامر قرأ بضم الياء من : (يُرون العذابَ) . وقرأ نافع بفتحها . حجة القراءات ص ١١٩، ١٢٠.

(2) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ويعقوب . النشر ٢/ ٢٢٤.

والآخرةِ ، دونَ مَن سواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وإنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ لمن أشرَك به ، وادَّعَى معه شِرْكًا(١) ، وجعَل له نِدًّا .

٦٨/٢ / وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ فى قراءةِ مَن كَسَر « إنَّ » (٢)وقرَأ(٢) بالتاءِ ، وهو أن يكونَ معناه : ولو ترَى يا محمدُ الذين ظلَموا إذ يَرَوْن العذابَ ، يقولون : إنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وإنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . ثم يُحْذَفُ القولُ ويُكْتَفَى منه بالمقولِ .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ بالياء ، ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّ ﴾ و ﴿ أَنَّ ﴾(٣) ، بمعنى : ولو يرَى الذين ظلَموا عذابَ اللَّهِ الذى أُعِدَّ لهم فى جهنمَ ، لعَلِموا حينَ يَرَوْنَه فيُعاينونَه ، أنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ ، إذ يَرَوْن العذابَ . فتكونُ ﴿ أَنَّ ﴾ الأُولَى منصوبةً لتعَلُّقِها بجوابِ ﴿ وَلَوْ ﴾ المحذوفِ ، ويكونُ الجوابُ متروكًا ، وتكونُ الثانيةُ معطوفةً على الأُولى . وهذه قراءةُ عامَّةِ القَرَأةِ الكوفيين والبصريين وأهلِ مكةَ .

وقد زعَم بعضُ نَحْوِيِّى أهلِ البصرةِ أن [٤/٩٩و] تأويلَ قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ بالياءِ فى ﴿ يَرَى ﴾ وفَتْحِ الألفين فى ﴿ أَنَّ ﴾ و ﴿ أَنَّ ﴾ : ولو يَعْلَمون ؛ لأنَّهم لم يكونوا عَلِموا قَدْرَ ما يُعايِنون مِن العذابِ ، وقد كان النبيُّ ﷺ عَلِم . فإذا قال : (ولو ترَى) . فإنما يُخاطِبُ النبيَّ ﷺ . قال : ولو كُسِرَتْ « إنَّ » على الابتداءِ إذا قال : (ولو يَرَى) . جاز ؛ لأنَّ (لو يَرَى) : لو يَعْلَمُ . وقد يكون « لو يعلمُ » فى معنًى لا يَحتاجُ معها إلى

---

(١) فى م ، ت ١: « شريكا » . والشِّرْك كالشريك . اللسان (ش ر ك) .

(٢ - ٢) فى م : « فى ترى » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٢٠ .

شيءٍ ، تقولُ للرجلِ : أمَا واللَّهِ لو تَعْلَمُ ، ولو يَعلَمُ . كما قال الشاعرُ(١) :

إنْ يَكُنْ طِبُّكِ(٢) الدلالَ فلَوْ فى سالِفِ الدَّهْرِ والسِّنِينَ الخَوالى

هذا ليس له جوابٌ إلَّا فى المعنى . وقال الشاعرُ(٣) :

وبحَظٍّ مِمَّا نَعِيشُ ولا تَذْ هَبْ بِكِ التُّرَّهاتُ فى الأهْوالِ

فأضْمَر : عِيشى .

قال : وقال بعضُهم : (ولو تَرَى) . وفَتَح (أَنّ) على (تَرَى) ، وليس ذلك ؛ لأن النبىَّ ﷺ(٤) يَعْلَمُ ، ولكن أرادَ أن يَعْلَمَ ذلك الناسُ ، كما قال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة : ٣] لِيُخْبِرَ(٥) الناسَ عن جهلِهم ، وكما قال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٠٧] .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وأنْكَر قومٌ أن تكونَ « أَنَّ » عاملًا فيها قولُه : ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ . ٦٩/٢ وقالوا : إنَّ الذين ظلَموا قد علِموا حينَ يَرَوْن العذابَ أن القُوَّةَ للَّهِ جميعًا ، فلا وجهَ لقولِ مَن تَأَوَّل ذلك : ولو يَرَى الذين ظلمُوا أنَّ القوةَ للَّهِ . وقالوا : إنما عَمِل فى « أَنَّ » جوابُ « لو » الذى هو بمعنى العِلْمِ ، لتقدُّمِ العلمِ الأولِ .

وقال بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ : مَن نَصَب ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . مِمَّن قرأ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ بالياءِ ، فإنَّما نَصَبها بإعمالِ الرؤيةِ فيها ، وجَعَل الرؤيةَ واقعةً عليها . وأمَّا مَن نَصَبها مِمَّن قرأ : (ولو تَرَى) بالتاء ؛ فإنه نَصَبها على

---

(١) هو عَبيد بن الأبرص ، والبيت فى ديوانه ص ١٠٧.

(٢) الطِّب : الدَّأب والعادة . اللسان (ط ب ب) .

(٣) هو عَبيد أيضا ، ديوانه ص ١٠٨.

(٤) بعده فى الأصل : « لم » .

(٥) فى الأصل : « لتخبر » .

تأويلِ : لأنَّ القوّةَ للَّهِ جميعًا ؛ ولأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . قال : ومَن كَسَرهما ممن قرأ بالتاءِ ، فإنه يَكْسِرُهما على الخبرِ .

وقال آخرون منهم⁽¹⁾ : فتْحُ « أنَّ » فى قراءةِ مَن قَرَأ : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ بالياءِ ، بإعمالِ « يَرَى » ، وجوابُ الكلامِ حينئذٍ متروكٌ ، كما تُرِك جوابُ ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . لأن معنَى الجنةِ والنارِ مُكرَّرٌ معروفٌ . وقالوا : جائزٌ كسرُ « إنَّ » فى قراءةِ من قرأ بالياءِ ، وإيقاعُ الرؤيةِ على « إذْ » فى المعنى . وأجازوا نَصْبَ « أنَّ » على قراءةِ مَن قَرَأ ذلك بالتاءِ ، بمعنى⁽٢⁾ نيةِ فعلٍ آخرَ ، وأن يكونَ تأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى الذين ظَلَموا إذ يَرَوْن العذابَ [٤/ ٩٩ظ] يَرَوْن⁽٣⁾ أن القوةَ للَّهِ جميعا . وزَعَموا أنَّ كَسْرَ « إنَّ » الوجهُ ، إذا قُرِئَتْ (ولو تَرَى) بالتاءِ على الاستئنافِ ؛ لأنَّ قولَه : (ولو ترى) قد وَقَع على (الذين ظَلموا) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك : (ولو تَرَى الذين ظلَموا) . بالتاءِ مِن (تَرَى) ، (إذ يرون العذابَ أن القوَّةَ للهِ جميعًا وأن اللهَ شديدُ العذابِ) . بمعنى : لرَأَيْت أنَّ القوَةَ للَّهِ جميعًا ، وأنّ اللَّهَ شديدُ العذابِ . فيكونُ قولُه : لَرَأَيْتَ . الثانيةُ محذوفًا مُستَغْنًى بدلالةِ قولِه : (ولو تَرَى الذينَ ظلمُوا) . عن ذكرِه ، وإن كان جوابًا لـ « لو » ، ويكونُ الكلامُ وإن كانَ مَخرجُه مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعْنِيًّا به غيرُه ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان لاشكَّ عالمًا بأنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ ، ويكونُ ذلك نظيرَ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٠٧] . وقد بَيَّنْتُه فى موضعِه⁽٤⁾ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٧.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لمعنى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تقدم فى ٢/٤٠٣ - ٤٠٦ .

وإنما اخْتَرْنا ذلك على قراءةِ الياءِ ؛ لأنَّ القومَ إذا رَأَوُا العذابَ فقد أيْقَنوا أنَّ القوَّةَ للَّهِ جميعًا ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ ، فلا وجهَ لأن يُقالَ : لو يَرَوْن أن القوَّةَ للَّهِ جميعًا . حينئذٍ ؛ لأنه إنما يقالُ : لو رَأَيْتَ . لمن لم يَرَ . فأمَّا مَن قد رآه ، فلا معنَى لأن يُقالَ له : لو رأيتَ .

ومعنى قولِه : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ : إذ يُعايِنون العذابَ .

كما **حُدِّثتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ يقولُ : لو قد عايَنوا العذابَ(١) .

وإنما عَنَى جل ثناؤُه بقولِه : (ولو ترى الذين ظَلَموا) : ولو تَرَى يا محمدُ الذين ظَلَمُوا أنفسَهم ، فاتَّخذوا مِن دُونى أندادًا يُحِبونهم كحُبِّكم إيَّاىَ ، حينَ يُعايِنون عذابِى يومَ القيامةِ الذى أعْدَدْتُ / لهم ، لَعَلِمْتم أنَّ القوَّةَ كلَّها لى دونَ الأندادِ ٧٠/٢ والآلهةِ ، وأنَّ الأندادَ والآلهةَ لا تُغنِى عنهم هنالك شيئًا ، ولا تَدْفَعُ عنهم عذابًا أحْلَلْتُ بهم ، وأيْقَنتم أنِّى شديدٌ عذابى لمن كَفَر بى ، وادَّعَى معى إلهًا غيرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

[٤/١٠٠و] يعنى بقولِه جل ذكرُه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : (٢)وأنَّ اللهَ شديدُ العقابِ(٢) إذ تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعوا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ . **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧/١ عقب الأثر (١٤٨٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « ورأوا العذاب » .

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ ﴾ : وهم الجبابرةُ والقادةُ والرءوسُ فى الشِّركِ (١ والشَّرِّ ١) ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : وهم الأتباعُ الضعفاءُ ، ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ . قال : تبَرَّأَتِ القادةُ مِن الأتباعِ يومَ القيامةِ (٣) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال (٤) : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ قال : تبرَّأَ رؤساؤُهم وقادتُهم وسادتُهم مِن الذين اتَّبعوهم (٥) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : أمّا الذين اتُّبِعوا فهم الشياطينُ ، تبَرَّءُوا مِن الإنسِ (٦) .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَرَ أنَّ المتَّبَعِين على

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧/١ (١٤٩٠) من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧/١ (١٤٨٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بزيادة : إذا رأت العذاب .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧/١ عقب الأثر (١٤٩٠) ، وابن عبد البر فى الاستذكار ٨/ ١٧٣ ، ١٧٤ معلقًا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩١) من طريق عمرو بن حماد به .

الشِّرْكِ باللَّهِ يَتَبَرَّءُون مِن أتباعِهم حينَ يُعاينون عذابَ اللَّهِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عَمَّ جميعَهم ، فداخِلٌ(١) في ذلك كلُّ متبوعٍ على الكفرِ باللَّهِ والضلالِ ، أنه يَتَبَرَّأُ مِن تُبّاعِه الذين كانوا يَتَّبِعونه على الضلالِ في الدنيا ، إذ عاينوا عذابَ اللَّهِ في الآخرةِ .

وأمّا دَلالةُ الآيةِ في مَن عَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ . فإنها إنما تَدُلُّ على أنَّ الأندادَ الذين اتَّخَذَهم مِن دونِ اللَّهِ مَن وَصَف جل ذكرُه صفتَه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . هم الذين يَتَبَرَّءُون مِن أتْباعِهم .

وإذ كانتِ الآيةُ على ذلك دَالَّةً ، صحَّ التأويلُ الذي تَأَوَّلَه السُّدِّيُّ(٢) في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . أنَّ « الأنْدادَ » في هذا الموضعِ إنما أُرِيد بها الأندادُ مِن الرجالِ الذين يُطِيعونهم فيما أمَروهم به مِن أمرٍ ، ويَعْصُون اللَّهَ في طاعتِهم إيَّاهم ، كما يُطِيعُ اللَّهَ المؤمنون ويَعْصُون غيرَه – وفَسَد تأويلُ قولِ مَن قال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ أنهم الشياطينُ تَبَرَّءوا مِن أوليائِهم مِن الإنسِ ؛ [٤/١٠٠ظ] لأنَّ هذه الآيةَ إنما هي في سياقِ الخبرِ عن مُتَّخذي الأندادِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

/ يعني جل ثناؤُه بذلك ، وأنَّ اللَّهَ شديدُ العذابِ إذ تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعوا ، وإذ تَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ . ٧١/٢

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « فدخل » .

(٢) كذا ذكر المصنف ، وقول السدى هو القول الذى سيردُّه المصنف من أن الذين اتُّبعوا هم الشياطين ، والقول الآخر الذى اختاره المصنف هو قول قتادة والربيع وعطاء ، كما ذكر المصنف نفسه .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الأسبابِ » ؛ **فقال بعضُهم بما حدَّثني** به يحيى ابنُ طلحةَ اليَرْبُوعِيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : الوِصالُ الذى كان بينَهم فى الدنيا(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : تَواصُلُهم فى الدنيا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : المَوَدَّةُ(٣) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَواصُلٌ كان بينهم بالمودَّةِ فى الدنيا .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٠ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٣ من طريق فضيل به . وأخرجه سعيد بن منصور - أيضًا - (٢٤١) عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٨.

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، قال : أخبرنى قيسُ ابنُ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : المودَّةُ(١) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ : أسبابُ الندامةِ يومَ القيامةِ ، وأسبابُ المُواصَلَةِ التى كانت بينَهم فى الدنيا يَتواصَلون بها ، ويَتخالُّون(٢) بها ، فصارتْ عليهم عَداوةً يومَ القيامةِ ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ : [العنكبوت : ٢٥] ويَتبَرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ(٣) . وقال اللَّهُ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] فصارتْ كلُّ خُلَّةٍ عداوةً على أهلِها ، إلا خُلَّةَ المتقين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : هو الوَصْلُ الذى كان بينَهم فى الدنيا(٤) .

وحُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ . يقولُ : أسبابُ(٥) النّدامةِ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٨ (١٤٩٢) ، والحاكم ٢/٢٧٢ من طريق أبى عاصم به ، وصححه الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « يتحابون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « الأسباب » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٨ عقب الأثر (١٤٩٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال بعضُهم : بل معنى الأسبابِ : المنازلُ التى كانت لهم مِن أهلِ الدنيا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ يقولُ : تقطَّعتْ بهم المنازلُ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ / بنِ أنسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ . قال : الأسبابُ : المنازلُ[(٢)] . ٧٢/٢

وقال آخرون : الأسبابُ : الأرْحامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ[(٣)] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ [١٠١/٤و] بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : الأرحامُ[(٤)] .

وقال آخرون : الأسبابُ : الأعمالُ التى كانوا يَعْمَلُونها فى الدنيا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمّا ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ فالأعمالُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨/١ (١٤٩٧) من طريق أبى جعفر به .

(٣) بعده فى م : « قال : ثنا الحسن » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩/١ عقب الأثر (١٤٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ قال : أسبابُ أعمالِهم ؛ فأهلُ التقوى أُعْطُوا أسبابَ أعمالِهم[1] وثيقةً فيأْخُذون بها فيَنْجُون ، والآخرون أُعْطُوا أسبابَ أعمالِهم الخبيثةِ فتَتَقَطَّعُ[2] بهم فيَذْهَبونَ في النارِ[3] . قال : والأسبابُ : الشيءُ يُتعَلَّقُ به . قال : والسببُ : الحبلُ .

والأسبابُ : جمعُ سببٍ ، وهو كل ما تَسَبَّبَ به الرجلُ إلى طَلِبَتِه وحاجَتِه ، فيقالُ للحبلِ : سببٌ ؛ لأنه يُتَسبَّبُ بالتَّعلُّقِ به إلى الحاجةِ التي لا يُوصَلُ إليها إلَّا بالتعلُّقِ به . ويقالُ للطريقِ : سببٌ ؛ للتَّسَبُّبِ برُكوبِه إلى ما لا يُدرَكُ إلَّا بقَطْعِه . وللمُصاهَرَةِ : سببٌ ؛ لأنها سببٌ للحُرْمَةِ . وللوسيلةِ : سببٌ ؛ للوصولِ بها إلى الحاجةِ . وكذلك كلُّ ما كان به إدراكُ الطَّلِبَةِ ، فهو سببٌ لإدراكِها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ من القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ أخبرَ أنَّ الذين ظَلَموا أنفسَهم من أهلِ الكُفرِ الذين ماتوا وهم كفارٌ ، يتبَرَّأُ عندَ مُعايَنتِهم عذابَ اللَّهِ المتبوعُ مِن التابعِ ، وتتقَطَّعُ بهم الأسبابُ ، وقد أخْبَرَ اللهُ جل ثناؤُه في كتابِه أن بعضَهم يَلْعَنُ بعضًا ، وأخْبَرَ عن الشيطانِ أنه يقولُ لأوليائِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . وأخْبَرَ جل ثناؤُه أنَّ الأخِلَّاءَ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلَّا المتقين ، وأن الكافرين لا يَنْصُرُ يومئذٍ بعضُهم بعضًا ، فقال تعالى ذِكرُه :

---

(١) في الأصل : « أعمال » .

(٢) في م ، ت ٣: « فتقطع » ، وفي ت ١: « فيقطعون » ، وفي ت ٢: « فيعطون » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٤٧٥.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات : ٢٤، ٢٥] . وأن الرجلَ منهم لا يَنْفَعُه نَسِيبُه ولا ذو رَحِمِه ، وإن كان نَسيبُه للَّهِ وليًّا ، فقال جل ثناؤُه فى ذلك : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة : ١١٤] . وأخبر جل ذِكرُه أن أعمالَهم تَصيرُ عليهم حسراتٍ .

وكلُّ هذه المعانى أسبابٌ يُتَسبَّبُ فى الدنيا بها إلى مطالبَ ، فقَطَع اللَّهُ منافعَها فى الآخرةِ عن الكافرين به (١)فى الدنيا(١) ؛ لأنها كانت بخلافِ طاعتِه ورضاه ، فهى منقطعةٌ بأهلِها ، فلا خِلالُ بعضِهم بعضًا نَفَعهم عند وُرودِهم على ربِّهم ، ولا عِبادتُهم أَنْدادَهم ، ولا طاعتُهم شياطِينَهم ، ولا دافَعَتْ عنهم أرحامٌ فنَصَرَتْهم مِن انتقامِ اللَّهِ منهم ، ولا أغنَتْ عنهم أعمالُهم ، بل صارتْ عليهم حسراتٍ ، فكلُّ
٧٣/٢ أسبابِ الكفارِ / منقطعةٌ ، فلا معنى أبلغُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ مِن صفةِ اللَّهِ ، وذلك ما بيَّنَّا مِن جميعِ أسبابِهم دونَ بعضِها ، على ما قلنا فى ذلك .

ومن ادَّعى أن المَعْنِىَّ بذلك خاصٌّ مِن الأسبابِ ، سُئِل البُرهانَ(٢) على دعواه مِن أصلٍ لا تنازُعَ فيه ، وعُورِضَ بقولِ مخالِفِه فيه ، فلن يقولَ فى شىءٍ [٤/١٠١ظ] من ذلك قولًا إلَّا أُلزِم فى الآخَرِ مِثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ .

(١ - ١) سقط من : م . ت ١، ت ٢.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن البيان ».

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ : وقال تُبَّاعُ الرجالِ الذين كانوا اتَّخذوهم أندادًا من دونِ اللَّهِ ، يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ ، ويَعْصُون ربَّهم فى طاعتِهم ، إذ يَرَوْن عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ . يعنى بالكَرَّةِ : الرَّجْعَةَ إلى الدنيا . مِن قولِ القائلِ : كررتُ على القومِ أكُرُّ عليهم⁽¹⁾ كَرًّا⁽²⁾ ومَكَرًّا⁽²⁾ . والكرَّةُ : المَرَّةُ الواحدةُ . وذلك إذا حَمَل عليهم راجعًا بعدَ الانصرافِ عنهم ، كما قال الأخْطَلُ⁽³⁾ :

ولقد عَطَفْنَ على فزارَةَ عَطْفَةً كَرَّ المَنيحِ⁽⁴⁾ وجُلْنَ ثَمَّ مَجالَا

وكما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾ أى⁽⁵⁾ : رجعةً إلى الدنيا⁽⁶⁾ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ قال : قالت الأتْباعُ : لو أن لنا كرةً إلى الدنيا فنَتَبَرَّأَ منهم كما تَبَرَّءُوا منا⁽⁷⁾ .

وقولُه : ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ منصوبٌ ؛ لأنه جوابٌ للتَّمَنى بالفاءِ ؛ لأنَّ القومَ تَمَنَّوا رجعةً إلى الدنيا ليَتَبَرَّءُوا مِن الذين كانوا يُطيعونهم فى معصيةِ اللَّهِ ، كما تَبَرَّأَ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) شرح ديوانه ٣٩١ .

(٤) المنيح : قدح لا حظ له فى الميسر ، ولكنه يعاد مع القداح فى كل ضربة . نقائض جرير والأخطل ص ٨٠ .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩/١ (١٤٩٩) من طريق أبى جعفر عن الربيع ، عن أبى العالية .

منهم رؤساؤُهم الذين كانوا فى الدنيا ، الـمَتْبوعون فيها على الكفرِ باللَّهِ ، إذ عاينُوا عظيمَ النازلِ بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، فقالوا : يا ليتَ لنا كَرَّةً إلى الدنيا ، فنَتَبَرَّأَ منهم ، و ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : كما أراهم العذابَ الذى ذَكَره فى قولِه : ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ الذى كانوا يُكَذِّبون به فى الدنيا ، فكذلك يُريهم أيضًا أعمالَهم الخبيثَةَ التى اسْتَحَقُّوا بها العقوبةَ مِن اللَّهِ ﴿ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى : نَداماتٍ .

٧٤/٢ والحَسَراتُ : جمعُ حَسْرَةٍ ، وكذلك كلُّ اسمٍ كان واحِدُه على / « فَعْلَةٍ » مفتوحُ الأوَّلِ ساكِنُ الثانى ، فإنَّ جمعَه على « فَعَلاتٍ » ، [١٠٢/٤و] مثل : شَهْوَةٍ وتَمْرةٍ ، تُجْمَعُ : شَهَواتٍ وتَمَراتٍ . مُثَقَّلَةُ الثَّوانى مِن حروفِها . فأمَّا إذا كان نعتًا فإنَّك تَدَعُ ثانِيَه ساكنًا ، مِثلَ : ضَخْمةٍ ، تَجْمَعُها : ضَخْماتٍ ، وعَبْلَةٍ تَجْمعُها عَبْلاتٍ . وربما سُكِّن الثانى فى الأسماءِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها(٢) يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

فسَكَّن الثانى مِن « الزَّفْراتِ » وهى اسمٌ .

---

(١) اللسان (ل م م) ، (ع ل ل) ، (ز ف ر) .

(٢) الدولات : مفردها دَوْلة ودُولة وهى : العُقبَى ، فى المال والحرب سواء . وقيل : الدُّولة بالضم ، فى المال والدَّولة بالفتح ، فى الحرب . اللسان (د و ل) .

وقيل : إنَّ الحسرةَ أشَدُّ الندامةِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فكيف يَرَوْن أعمالَهم حسراتٍ عليهم ، وإنما يَتَندَّمُ(١) المُتَندِّمُ على تَرْكِ الخيراتِ وفَوْتِها إيَّاه ، وقد عَلِمْتَ أنَّ الكفارَ لم يكنْ لهم مِن الأعمالِ ما يَتَندَّمون على تركِهم الازديادَ منه ، فيُريَهم اللَّهُ قليلَةً ، بل كانت أعمالُهم كلُّها معاصيَ للَّهِ ، ولا حسرةَ عليهم فى ذلك ، وإنما الحسرةُ عليهم فيما لم يَعْملوا مِن طاعةِ اللَّهِ ؟

قِيل له : **إنَّ أهلَ التأويلِ فى تأويلِ ذلك مُخْتَلِفون** ، فنَذْكُرُ فى ذلك ما قالوا ، ثم نُخْبِرُ بالذى هو أوْلَى بتأويلِه إن شاء اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : كذلك يُريهم اللَّهُ أعمالَهم التى فَرَضها عليهم فى الدنيا ، فضَيَّعوها ولم يَعْملوا بها ، حتى اسْتَوْجَب ما كان اللَّهُ أعَدَّ (٢)له - لو كان عمِل بها فى حياتِه(٢) ، مِن المساكنِ والنِّعَمِ - غيرُه(٣) بطاعتِه ربَّه ، فصار ما فاته(٤) مِن الثوابِ - الذى كان اللَّهُ أعدَّه (٥)له عندَه ، لو كان أطاعه فى الدنيا ، إذ عاينه(٥) عندَ دخولِ النارِ ، أو قبلَ ذلك - أسًى وندامةً وحسرةً عليه(٦) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ :

---

(١) فى الأصل : « يندم » .

(٢ - ٢) فى م : « لهم لو كانوا عملوا بها فى حياتهم » .

(٣) فى م : « غيرهم » .

(٤) فى م : « فاتهم » .

(٥ - ٥) فى م : « لهم عنده ، لو كانوا أطاعوه فى الدنيا ، إذ عاينوه » .

(٦) فى م : « عليهم » .

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . زَعَم أنه تُرْفَعُ لهم الجنةُ ، فيَنْظُرون إليها وإلى بيوتِهم فيها ، لو أنَّهم أطاعوا اللَّهَ ، فيقالُ لهم : تلك مساكنُكم لو أطعْتم اللَّهَ . ثم تُقَسَّمُ بينَ المؤمنين ، فيَرِثُونهم ، فذلك حينَ يَنْدَمون(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قصةٍ ذَكَرها فقال : فليس نفسٌ إلَّا وهى تَنْظُرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ . قال : فيَرَى أهلُ النارِ (٢البيتَ الذى٢) فى الجنَةِ ، فيقالُ لهم : لو عَمِلْتم ؟ فتَأْخُذُهم الحسرةُ . قال : ويرَى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ : لولا أن مَنَّ اللَّهُ عليكم(٣) .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مضافًا إليهم من العملِ مالم يَعْمَلوه على هذا التأويلِ ؟

قِيل : كما يُعْرَضُ على الرجلِ العملُ ، فيقالُ قبلَ أن يَعْمَلَه : هذا عملُك . يعنى : هذا الذى يَجِبُ عليك أن تَعْمَلَه . كما يقالُ للرجلِ يَحْضُرُ غداؤُه قبلَ أن يَتَغَدَّى به : هذا غَداؤُك اليومَ . يَعْنى به : هذا ما تَتَغَدَّى به اليومَ . فكذلكَ قولُه :/ [٤/١٠٢ظ] ٧٥/٢ ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى : كذلك يُريهم اللَّهُ أعمالَهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين » .

(٣) حديث منكر . أخرجه العقيلى ٢/ ٣١٤، والطبرانى فى الكبير (٩٧٦١) ، والحاكم ٤/ ٤٩٦، ٥٩٨، والبيهقى فى البعث (٦٥٧) ، من طريق سفيان به .

وقال البخارى فى التاريخ ٥/ ٢٢١: أبو الزعراء ... روى عن ابن مسعود ، رضى الله عنه فى الشفاعة ، ولا يتابع فى حديثه . وقال ابن كثير فى النهاية فى النهاية ٢٠/ ٢٣٠: حديث غريب جدا . وستأتى أجزاء متفرقة من هذا الأثر بهذا الإسناد فى تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء ، والآية ١٠٠ من سورة الكهف ، والآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، والآية ٩ من سورة فاطر ، والآية ٢٤ من سورة الصافات ، والآية ٤٩ من سورة المدثر ، والآية ٤٢ من سورة القلم .

التى كان لازمًا لهم العملُ بها فى الدنيا ، حسراتٍ عليهم .

وقال آخرون : كذلك يُريهم اللَّهُ أعمالَهم السيئةَ حسراتٍ عليهم : لم عَمِلوها ؟ وهَلَّا عَمِلوا بغيرِها مما يُرْضِى اللَّهَ تعالى ؟

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ : فصارتْ أعمالُهم الخبيثةُ حسرةً عليهم يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : أو ليسَ أعمالُهم الخبيثةُ التى أدْخَلَهم اللَّهُ بها النارَ حسراتٍ عليهم ؟ قال : وجَعَل أعمالَ أهلِ الجنةِ لهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى التأويلين بالآيةِ تأويلُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ : كذلك يُرِى اللَّهُ الكافرين أعمالَهم الخبيثةَ حسراتٍ عليهم ، لم عَمِلوا بها ؟ وهَلَّا عَمِلوا بغيرِها ؟ فَندِموا على ما فَرَط منهم مِن أعمالِهم الرَّديئةِ إذ(٢) رَأَوْا جزاءَها مِن اللَّهِ وعقابَها ؛ لأنَّ اللَّهَ أخْبر أنه يُريهم أعمالَهم نَدَمًا عليهم . فالذى هو أوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما دلَّ عليه الظاهرُ دونَ ما احْتَمَلَه الباطنُ الذى لا دَلالةَ على أنه المَعْنِىُّ بها . والذى قاله السُّدِّىُّ فى ذلك ، وإن كان مَذهبًا تَحْتَمِلُه الآيةُ ، فإنه مَنزَعٌ بعيدٌ ، ولا أثرَ بأنَّ ذلك كما ذكَر تقومُ له حجةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٩ عقب الأثر (١٤٩٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م ، ت ٢ : « إذا » .

فيُسَلَّمَ له⁽¹⁾ ، ولا دلالةَ في ظاهرِ الآيةِ أنه المرادُ بها ، فإذ⁽²⁾ كان الأمرُ كذلك لم يُحَلْ ظاهرُ تنزيلٍ إلى باطنِ تأويلٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

يعني جل ذِكرُه بذلك : وما هؤلاءِ الذين وَصَف صفتَهم مِن الكفارِ - وإن نَدِموا بعدَ مُعايَنتِهم ما عايَنوا من عذابِ اللَّهِ ، فاشْتَدَّتْ نَدامَتُهم على ما سَلَف منهم مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، وتَمَنَّوْا إلى الدنيا كَرَّةً لِيُنيبوا فيها ، ويَتَبَرَّءُوا مِن مُضِلِّيهم وسادَتِهم الذين كانوا يُطيعونهم في معصيةِ اللَّهِ فيها - بخارجين من النارِ التي أَصْلاهُموها اللَّهُ بكفرِهم به في الدنيا ، ولا نَدَمُهم فيها بمُنْجيهم مِن عقابِ اللَّهِ حينئذٍ ، ولكنَّهم فيها مُخلَّدون .

وفي هذه الآيةِ الدَّلالةُ على تكذيبِ اللَّهِ الزاعمين أنَّ عذابَ اللَّهِ أهلَ النارِ مِن أهلِ الكفرِ به مُنْقَضٍ ، وأنه إلى نهايةٍ ، ثم هو بعدَ ذلك فانٍ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم في هذه الآيةِ ، ثم خَتَم الخبرَ عنهم بأنَّهم غيرُ [٤/١٠٣و] خارجين من النارِ ، بغيرِ استثناءٍ منه وقتًا دونَ وقتٍ ، فذلك إلى غيرِ حدٍّ ولا نهايةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

٢/٧٦ / يعني بذلك جلّ ثناؤه : يا أيها الناسُ كلُوا ممَّا أحلَلْتُ لكم مِن الأطعمةِ على لسانِ رسولِي محمدٍ ﷺ ، فَطَيَّبْتُهُ لكُمْ ، مما تُحَرِّمُونَه على أنفُسِكم من البحائرِ

---

(1) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(2) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإذا » .

والسوائبِ والوصائلِ ، وما أشبهَ ذلك مما لم أحرِّمْهُ علَيْكم ، دونَ ما حرَّمْتُه عليكُم مِن المطاعمِ والمآكلِ فنجَّستُه ، من مَيْتةٍ ودمٍ ولحمِ خنزيرٍ ، وما أُهِلَّ به لِغيرى ، ودَعُوا خطواتِ الشيطانِ التى تُوبِقُكم فتُهلِكُكم وتُورِدُكم مواردَ العَطَبِ ، وتُحرِّمُ عليكم أموالَكم فلا تَتَّبِعُوها ولا تعمَلُوا بها . ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يَعنى بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ : إنَّ الشيطانَ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ عائدةٌ على الشيطانِ ﴿ لَكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يعنى جلّ ثناؤه أنه قد أبانَ لكم عدَاوَتَه بإبائِه⁽¹⁾ السجودَ لأبيكم وغُرورِه إيَّاه حتى أخرجَه من الجنةِ واستزَلّه بالخطيئةِ ، وأكل من⁽²⁾ الشجرةِ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فلا تَنْتَصِحُوه أيها الناسُ مع إبانتِه لكم العداوةَ ، ودعُوا ما يأمرُكم به ، والزَمُوا طاعَتى فيما أمرْتُكم به ونَهيتُكم عنه مما حلّلْتُه لكم ، وحرَّمتُه عليكُم ، دونَ ما حرَّمتُموه أنتم علَى أنفُسِكم وحلَّلْتمُوه طاعةً منكُم للشيطانِ واتباعًا لأمرِه . ومعنَى قولِه : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ : طِلْقًا ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد حلَّ لكَ هذا الشىءُ . أى : صارَ لك مُطْلَقًا ، فهو يَحِلُّ لك حلَالًا وحِلًّا . ومن كلامِ العربِ : هو لكَ حِلٌّ بِلٌّ طِلْقٌ .

وأمّا قولُه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنه يعنى به : طاهرًا غيرَ نجِسٍ ولا مُحرَّمٍ .

وأما « الخُطواتُ » فهى جمعُ خُطوةٍ ، والخُطوةُ بُعدُ مابينَ قدمَي الماشِى ، والخَطوةُ بفتحِ الخاءِ : الفَعلةُ الواحدةُ ، من قولِ القائلِ : خطوتُ خَطْوةً واحدةً . وقد تُجمعُ الخُطوةُ خُطًا ، والخَطوة تُجمعُ خَطَواتٍ وخِطاءً .

والمعنى فى النهيِ عن اتباعِ خُطواتِه ، النهىُ عن طَريقهِ وأثرِه فيما دعا إليه مما هو خلافُ طاعةِ اللّهِ .

---

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) سقط من : ص .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخُطواتِ ؛ **فقال بعضُهم** : خُطواتُ الشيطانِ عملُه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُطُوَٰتِ [٤/١٠٣ظ] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ يقولُ : عملُه⁽¹⁾ .

وقال بعضُهم : خُطواتُ الشيطانِ⁽²⁾ : خَطاياه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قالَ : خطيئَتُه⁽³⁾ .

حدثنى المُثَنَّى ، قالَ : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قالَ : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : خَطاياهُ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قال : خَطاياه⁽⁴⁾ .

حدثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قال : خَطايا الشيطانِ التى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧١ (١٩٥١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٠ (١٥٠٥) ، بلفظ : خطأه . زاد ابن أبى حاتم : أو قال : خطاياه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

يأمرُ بها .

وقال آخرون : خطواتُ الشيطانِ : طاعتُه .

/ ذكرُ من قال ذلك ٧٧/٢

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ يقولُ : طاعتُه(١) .

وقال آخرون : خُطواتُ الشيطانِ : النذورُ في المعاصِي .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن سليمانَ ، عن أبي مِجلَزٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قال : هي النذورُ في المعاصِي(٢) .

وهذه الأقوالُ التي ذكرناهَا عمَّن ذكرْناها عنه في تأويلِ قولِه : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ قريبٌ معنَى بعضِها من بعضٍ ؛ لأنّ كلَّ قائلٍ منهم قولًا في ذلك فإنه أشارَ إلى نَهْيِ اتباعِ الشيطانِ في آثارِه وأعمالِه ، غيرَ أن حقيقةَ تأويلِ الكلمةِ هو ما بيَّنْتُ من أنها بُعْدُ ما بينَ قدَميه ، ثم تُستعملُ في جميعِ آثارِه وطُرُقِه على ما قد بيَّنْتُ .

القول في تأويل قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يعني جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم ﴾ : الشيطانُ ، ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . والسوءُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧١/٢ (١٩٥٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١/١ (١٥٠٧) من طريق جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٢ - تفسير) عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

الاسمُ[١] مثلُ الضُّرِّ ، من قولِ القائلِ : ساءك هذا الأمرُ يسوءُك سُوءًا . وهو ما يسوءُ الفاعلَ .

وأما الفحشاءُ فهى مصدرٌ مثلُ السرّاءِ والضرّاءِ ، وهى كلُّ ما اسْتُفْحِشَ ذِكرُه وقَبُحَ مَسموعُه .

وقيلَ : إنّ السوءَ الذى ذكرَه اللَّهُ هو معاصِى اللَّهِ . فإن كان ذلك كذلك ، فإنّما سماها اللَّهُ سوءًا ؛ [٤/١٠٤و] لأنّها تَسوءُ صاحبَها بسوءِ عاقِبتِها له عندَ اللَّهِ .

وقيل : إنّ الفحشاءَ الزنا . فإنْ كان ذلك كذلك ، فإنما (٢سمِّى بذلك٢) لِقُبْحِ مَسمُوعِه ، ومكرُوهِ ما يُذكرُ به فاعلُه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ ﴾ : أما « السوءُ » فالمعصيةُ ، وأما « الفحشاءُ » فالزنا[٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فهو ما كانوا يُحرِّمون من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ والحوامِى ، ويَزعُمون أنّ اللَّهَ حرّمَ ذلك ، فقال جلّ ثناؤه لهم : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٣] وأخبرَهم جلّ ثناؤه فى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإثم » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨١ (١٥١٠) من طريق عمرو بن حماد به .

هذه الآيةِ أنّ قِيلَهُم : إن اللّهَ حرَّم هذا . من الكذبِ الذى يأمرُهم به الشيطانُ ، وأنه قد أحلَّه لهم وطَيَّبه ، ولم يحرِّمْ أكلَه عليهم ، ولكِنَّهم يقولونَ على اللّهِ مالا يعلمونَ حقيقتَه ، طاعةً منهم للشيطانِ ، واتباعًا منهم خُطواتِه ، واقتفاءً منهم آثارَ أسلافِهم الضُّلَّالِ ، وآبائِهم الجهّالِ ، الذين كانوا باللّهِ وبما أنزلَ على رسلِه جُهّالًا ، وعن الحقِّ ومنهاجِه ضُلَّالًا ، وانصرافًا(١) منهم عمّا أنزلَ اللّهُ فى كتابِه/ على رسولِه ﷺ ، ٧٨/٢ فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

فى هذه الآيةِ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ الهاءُ والميمُ من قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ عائدةً على ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : ومن الناسِ مَن يتخذُ من دونِ اللّهِ أندادًا ، وإذا قيلَ لهم : اتّبعوا ما أنزلَ اللّهُ ، قالوا : بلْ نتبعُ ما ألفينا عليه آباءَنا .

والآخرُ ، أن تكونَ الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ من ذكرِ « الناسِ » الذين فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فيكونُ ذلك انصرافًا من الخطابِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] .

وأشبهُ عندِى وأوْلَى بالآيةِ أن تكونَ [٤/١٠٤ظ] الهاءُ والميمُ فى ﴿ لَهُمُ ﴾ من ذكرِ

---

(١) فى م : « إسرافا » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إصدافا » .

«الناسِ» (١ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ١) ، وأن يكونَ ذلك رجوعًا من الخطابِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فلأنْ يكون خبرًا عنهم أوْلَى مِن أنْ يكونَ خبرًا عن الذين أخبرَ عنهم (٢) أنّ منهم مَن يتخِذُ من دونِ اللَّهِ أندادًا ، معَ ما بينَهما من الآياتِ وانقطاعِ قَصَصِهم بقصَّةٍ مُستأنفةٍ غيرِها ، وإنما نزَلتْ فى قومٍ من اليهودِ قالوا ذلك إذ دُعوا إلى الإسلامِ .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دعَا رسولُ اللَّهِ ﷺ اليهودَ من أهلِ الكتابِ إلى الإسلامِ ورغَّبهم فيه ، وحذَّرهم عذابَ (٣) اللَّهِ ونِقمتَه ، فقال له رافعُ بنُ خارجةَ ومالكُ بنُ عوفٍ : بل نتَّبِعُ ما وجَدْنا (٤) عليه آباءَنا ، فهم (٥) كانوا أعلمَ وخيرًا منَّا . فأنزَل اللَّهُ (٦ فى ذلك من قولِهما ٦) : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٧) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : حدثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مِثلَه ، إلا أنه قال : فقال له أبو رافعِ بنُ خارجةَ وخالدُ بنُ عوفٍ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «عقاب» .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ألفينا» .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فإنهم» .

(٦ - ٦) فى م : «من قولهم ذلك» ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ذلك من قولهم» . والمثبت من الأصل وكتب فى حاشيته : «فى الأم : قولهم» . يعنى : بدلا من «قولهما» .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨١ (١٥١١) من طريق سلمة به .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فإنه : اعمَلوا بما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه على رسولِه ، فأَحِلُّوا حلالَه وحرِّمُوا حرامَه ، واجعلوه لكم إمامًا تأتمُّونَ به ، وقائدًا تتَّبِعون أحكامَه .

وقولُه : ﴿ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ يعنى : وجَدْنا . كما قال الشاعرُ(١) :

/فأَلْفَيْتُهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ(٢) وَلا ذَاكِرِ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا ٧٩/٢

يعنى : وجدْتُه .

وكما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ . أى : ما وجدْنا عليه آباءَنا(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٤) .

فمعنى الآيةِ : وإذا قيلَ لهؤلاءِ الكفارِ : كُلُوا مما أحَلَّ اللَّهُ لكم ودَعُوا خطواتِ الشيطانِ وطريقَه ، واعمَلُوا بما أنزَل اللَّهُ علَى نبيِّه فى كتابِه ، استكبَرُوا عن الإذعانِ للحقِّ ، وقالوا : بل نأتمُّ بآبائِنا ، فنتَّبعُ ما وجدناهُم عليه من تحليلِ ما كانوا يُحِلُّون ، وتَحريمِ ما كانوا يحرِّمون . قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى آباءَ هؤلاءِ الكافرين الذين مضَوا على كفرِهم باللَّهِ العظيمِ ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾

---

(١) هو أبو الأسود الدئلى ، والبيت فى الكتاب ١/ ١٦٩، والأغانى ١٢/ ٣١٠، واللسان (ع ت ب) ، والخزانة ١/ ٢٨٤.

(٢) الاستعتاب : طلب العتبى ، وهى الرضا . تقول : استعتبته فأعتبنى . أى : استرضيته فأرضانى . التاج (ع ت ب) .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ عقب الأثر (١٥١٢) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١/١ عقب الأثر (١٥١٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

من دينِ اللَّهِ وفرائضِه وأمرِه ونهيِه ، فيتَّبِعوا على ما سلكُـوا من الطريقِ ويُؤتَمَّ بهم فى [٤/١٠٥و] أفعالِهم ، ﴿ وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ لرُشدٍ فيَهتدِىَ بهم غيرُهم ، ويقتدِىَ بهم مَن طلَبَ الدِّينَ ، وأراد الحقَّ والصوابَ !

يقولُ جلّ ثناؤه لهؤلاء الكفارِ : فكيفَ أيها الناسُ تتبِعون ما وجَدتُم عليه آباءَكم فتترُكونَ ما يأمرُكم به ربُّكم ، وآباؤكم لا يعقِلون من أمرِ اللَّهِ شيئًا ، ولا هم مُصيبون حقًّا ولا مُدرِكون رُشدًا ، وإنما يتَّبعُ المتَّبعُ ذا المعرفةِ بالشىءِ المستعملَ له فى نفْسِه ، فأما الجاهلُ فلا يتّبعُه فيما هو به جاهلٌ إلّا مَن لا عقلَ له ولا تمييزَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : مثلُ الكافرِ فى قلَّةِ فَهمِه عن اللَّهِ ما يُتلَى عليه من⁽¹⁾ كتابِه ، وسوءِ قبولِه لما يُدعَى إليه من توحيدِ اللَّهِ ، ويوعَظُ به - مثلُ البهيمةِ التى تسمعُ الصوتَ إذا نُعِقَ بها ولا تعقِلُ ما يقالُ لها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ / كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : مثلُ البعيرِ أو مثلُ الحمارِ تدْعُوه فيسمَعُ الصوتَ ولا يفقَهُ ما تقولُ⁽²⁾ . ٢/٨٠

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥ عن خصيف ، عن عكرمة ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٧، ١٦٨ إلى وكيع .

حدثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ(١) ، (٢)قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ(٢) ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ قال : هو مثلُ(٣) الشاةِ ونحوِ ذلك(٤) .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ : كمثلِ البعيرِ والحمارِ والشاةِ ، إن قلتَ لبعضِها : كُلْ . لا يعلَمُ ما تقولُ غيرَ أنه يسمَعُ صوتَك ، كذلك الكافرُ إن أمرْتَه بخيرٍ أو نهيتَه عن شرٍّ أو وعَظْتَه لم يعقِلْ ما تقولُ ، غيرَ أنه يسمَعُ صوتَك(٥) .

حدثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : مثلُ الدابةِ تُنادَى فتسمَعُ ولا تعقِلُ ما يُقالُ لها ، كذلك الكافرُ يسمَعُ الصوتَ ولا يعقِلُ(٦) .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ [٤/١٠٥ظ] ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ قال : مَثَلُ الكافرِ مَثلُ البهيمةِ تسمَعُ الصوتَ ولا تعقِلُ(٧) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « زريع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) في م : « كمثل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٣٩و (مخطوط) إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢/١ (١٥١٣) عن محمد بن سعد به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/١ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/١ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ : مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ يسمَعُ ما يُقالُ له ولا يَعقِلُ ، كمَثَلِ البهيمةِ تسمَعُ النَّعيقَ ولا تعقِلُ .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ (١) : مثلُ الكافرِ كمثلِ البعيرِ والشاةِ ، تَسمَعُ الصوتَ (٢) ولا تدرِى (٣) ما عُنِى به .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : مَثَلُ هذا الكافرِ مَثَلُ هذه البهيمةِ التى تسمَعُ الصوتَ ولا تدرِى ما يقالُ لها ، فكذلك الكافرُ (٤) يُقال له و (٤) لا يَنْتفِعُ بما يُقالُ له (٥) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : هو مثلُ الكافرِ يسمَعُ الصوتَ ولا يعقِلُ ما يقالُ له (٦) .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : وسألتُ عطاءً ، ثم قلتُ له : يُقالُ : لا تعقِلُ ، يعنى البهيمةَ ، إلّا أنها تسمَعُ دعاءَ الرَّاعِى (٧) حين يَنعِقُ بها ، فهُم كذلك لا يعقِلون ، وهم يسمعون ؟! فقال : كذلك . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ الراعِى ، يَنعِقُ (٨) ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ من

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .
(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا يعقل » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدرى » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥ .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٢ عقب الأثر (١٥١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .
(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الداعى » .
(٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

البهائمِ(١) .

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ : الراعِى : ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ البهائمُ .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بن حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا / لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ : لا يعقِلُ ما يقالُ له ، ٨١/٢ إلا أن تُدعَى فتأتىَ ، أو ينادَى بها فتذهَبَ ، وأما ﴿ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ فهو الراعِى الغنمَ ، كما ينعِقُ الراعِى ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ ما يُقالُ له ، إلَّا أن يُدعَى أو يُنادَى ، فكذلك محمدٌ ﷺ يدعُو من لا يسمعُ إلّا حَويرَ(٢) الكلامِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ ﴾(٣) .

ومَعْنَى قائلِى هذا القولِ فى تأويلِهم ما تأوّلُوا على ما حكيتُ عنهم : ومَثَلُ وعْظِ الذين كفَروا وواعظِهم ، كمثَلِ نَعْقِ الناعِقِ بغنمِه ونَعيقِه به(٤) . فأُضيف المثَلُ إلى الذين كفَروا ، وترَك ذكرَ الوعظِ والواعظِ ، لدلالةِ الكلامِ على ذلك ، كما يقالُ : إذا لقِيتَ فلانًا [١٠٦/٤و] فعظِّمْه تعظيمَ السلطانِ . يرادُ به : كما تُعظِّمُ السلطانَ . وكما قال الشاعرُ(٥) :

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا ... علَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ

يرادُ به : كما يُسلِّمُ على الأميرِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢/١ عقب الأثر (١٥١٣) معلقًا .

(٢) فى م : « خرير » . وعند ابن أبى حاتم : « جويز » .

والحوير : الجواب . يقال : كلمته فما رجع إلىّ حوارًا وحويرًا ، أى جوابا ، والاسم من المحاورة الحوير ، تقول : سمعت حويرهما وحوارهما . التاج (ح و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢/١ (١٥١٤) عن أبى زرعة ، عن عمرو به .

(٤) فى م : « بها » .

(٥) تقدم فى ص ١٨ .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ المعنَى على هذا التأويلِ الذى تأوَّله هؤلاءِ : ومَثلُ الذين كفَرُوا فى قلَّةِ فَهمِهم عن اللَّهِ وعن رسولِهِ كمَثلِ المنْعوقِ به من البهائمِ الذى لا يفقَهُ من الأمرِ والنَّهْيِ غيرَ الصوتِ ؛ وذلك أنه لو قيلَ له : اعْتلِفْ . أو : رِدِ الماءَ . لم يدرِ ما يقالُ له غيرَ الصوتِ الذى يسمَعُه من قائلِه ، فكذلك الكافرُ ، مَثلُه فى قلَّةِ فَهمِه لما يُؤمرُ به ويُنهَى عنه ، بسوءِ تدَبُّرِه إيَّاه ، وقلةِ نظرِه وفكرِه فيه ، مَثلُ هذا المنعوقِ به فيما أُمِرَ به ونُهِيَ عنه ، فيكونُ المعنى للمنعوقِ به ، والكلامُ خارجٌ على الناعقِ ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ(١) :

وَقَدْ خِفْتُ حتَّى ما تَزِيدُ مَخافَتِى على وَعِلٍ فى ذِى المَطارَةِ(٢) عاقِلِ(٣)

والمعنَى : حتى ما تَزيدُ مخافةُ الوعِلِ على مخافتِى . وكما قال الآخرُ(٤) :

كانَتْ فَرِيضَةُ ما تَقُولُ كمَا كانَ الزِّناءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

والمعنى : كما كان الرجمُ فريضةَ الزِّنا . فجعلَ الزِّنا فريضةَ الرجمِ لوضوحِ معنى الكلامِ عندَ سامِعِيه(٥) ، وكما قال الآخرُ(٦) :

إنَّ سِرَاجًا لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ(٧)

والمعنى : يَحْلى بالعينِ . فجعلَه : تَحْلَى به العينُ . ونظائرُ ذلك من كلامِ العربِ

---

(١) ديوانه ص ٦٨.

(٢) ذو المطارة : جبل . اللسان (ط ى ر) .

(٣) وَعِل عاقل : إذا تحصن بوزره عن الصياد . تهذيب اللغة ١/ ٢٤١.

(٤) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٣٥.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سامعه » .

(٦) معانى القرآن للفراء ١/ ٩٩، وأمالى المرتضى ١/ ٢١٦.

(٧) جهَر الرجلَ : رآه بلا حجاب بينه وبينه ، أو جهَره : نظر إليه . وما فى العين أحد تجهره عينى ، أى تأخذه . التاج (ج هـ ر) .

أكثرُ من أن تُحصى ، مما تُوَجِّهُه العربُ من خبرِ ما تخبِرُ عنه إلى ما صاحَبَه ؛ لظهورِ معنى ذلك عند سامعِيه⁽¹⁾ ، فتقولُ : اعرضِ الحوضَ على الناقةِ . وإنما تُعرَضُ الناقةُ على الحوضِ ، وما أشبهَ ذلك من كلامِها .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : ومثلُ الذين كفَروا فى دعائِهم آلهتَهم وأوثانَهم التى لا تسمَعُ ولا تعقِلُ ، كمثلِ الذى يَنْعِقُ بما لا يسمَعُ إلا دعاءً ونداءً ، وذلك الصَّدَى الذى يُسمَعُ صوتُه ، ولا يُفْهِمُ ⁽²عن الناعقِ به²⁾ شيئًا . ٨٢/٢

فتأويلُ الكلامِ على قولِ قائلِ ذلك : ومثَلُ الذين كفَروا وآلهتِهم فى دعائِهم إيّاها وهى لا تفقَهُ [١٠٦/٤ظ] ولا تعقِلُ ، كمَثلِ الناعقِ بما لا يَسْمَعُه الناعقُ إلا دعاءً ونداءً . أى : لا يسمعُ منه الناعقُ إلا دعاءَه ⁽³ونداءَه³⁾ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ قال : الرجلُ الذى يصيحُ فى جوفِ الجبالِ فيجيبُه فيها صوتٌ يراجعُه يقالُ له : الصَّدَى . فمثلُ آلهةِ هؤلاءِ لهم ، كمَثلِ الذى يُجيبُه بهذا الصّوتِ ولا ينفعُه ؛ لا يسمعُ إلّا دعاءً ونداءً . قال : والعربُ تسمِّى ذلك الصَّدَى .

وقد تَحتمِلُ الآيةُ على هذا التأويلِ وجهًا آخرَ غيرَ ذلك ، وهو أن يكونَ معناها : ومَثلُ الذين كفَروا فى دعائِهم آلهتَهم التى لا تفقَهُ دعاءَهم ، كمَثلِ الناعقِ بغنمٍ له من

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سامعه » .

(٢ - ٢) فى م : « به عنه الناعق » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حيثُ لا تسمَعُ صوتَه غنمُه ، فلا تَنتفعُ من نَعيقِه⁽¹⁾ بشىءٍ ، غيرَ أنه فى عَناءٍ من دعاءٍ ونداءٍ ، فكذلك الكافرُ فى دعائِه آلهتَه ، إنما هو فى عَناءٍ من دُعائِه إيَّاها وندائِه لها ، ولا تنفعُه شيئًا⁽²⁾ .

وأَوْلى التأويلَيْن⁽³⁾ عندى بالآيةِ التأويلُ الأولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ومَنْ وافَقه عليه ، وهو أن معنى الآيةِ : ومَثلُ وَعْظِ الكافرِ وَواعِظِه ، كمثلِ الناعقِ بغنمِه ونعيقِه ، فإنه يسمَعُ نعيقَه ولا يعقِلُ كلامَه . على ما قد بيَّنَّا قبلُ .

فأما وجْهُ جوازِ حذفِ الوعظِ اكتفاءً بالمثَلِ منه ، فقد أتينا على البيانِ عنه فى قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة : ١٧] وفى غيرِه من نظائرِه من الآياتِ بما فيه الكفايةُ عن إعادَتِه . وإنما اختَرنا هذا التأويلَ ؛ لأن هذه الآيةَ نزَلت فى اليهودِ ، وإيّاهُم عَنَى اللَّهُ بها ، ولم تكنِ اليهودُ أهلَ أوثانٍ يَعبدونها ولا أهلَ أصنامٍ يُعظِّمونَها ، ويَرجونَ نَفْعَها أو دفعَ ضُرِّها ، فلا وجهَ ، إذْ كان ذلكَ كذلكَ ، لتأويلِ من تأوَّلَ ذلك أنه بمعنى : مَثَلُ الذين كفَروا فى ندائِهم الآلهةَ ودُعائِهم إيّاها .

فإن قال قائلٌ : وما دليلُك على أن المقصودَ بهذه الآيةِ اليهودُ ؟

قيل : دليلُنا على ذلك ما قبْلَها من الآياتِ وما بعدَها ، ⁽⁴⁾وأنهم⁽⁴⁾ هم المعنيُّون به ، فكان ما بينَهما بأن يكونَ خبرًا عنهم أحقَّ وأوْلَى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم ، حتى تأتىَ الأدلةُ واضحةً بانصرافِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، هذا مع ما قد ذكَرنا من الأخبارِ عمَّن ذكَرناها عنه أنها فيهم نزَلتْ ، والروايةِ التى روَينا عن ابنِ عباسٍ أن الآيةَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعقه » .

(٢) فى م : « شىء » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التأويل » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنهم » .

التى قبلَ هذه الآيةِ نزَلتْ فيهم .

وبما قلنا من أن هذه الآيةَ معنيٌّ بها اليهودُ ، كان عطاءٌ يقولُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ فى هذه الآيةِ : هم اليهودُ الذين أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [٤/١٠٧و] إلى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾(١) .

/وأما قولُه : ﴿ يَنْعِقُ ﴾ . فإنه : يُصوِّتُ بالغنمِ ، (٢)يُقالُ لتصويتِ الراعى بالغنمِ(٢) : النَّعيقُ والنُّعاقُ . ومنه قولُ الأخطلِ(٣) : ٨٣/٢

فانعِقْ بضَأْنِك ياجَريرُ فإنَّما مَنَّتْكَ نفسُكَ فى الخلاءِ ضَلَالا

يعنى : صوِّتْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ صُمٌّ ﴾ : هؤلاءِ الكفارُ الذين مَثلُهم كمثَلِ الذى يَنْعِقُ بما لا يسمَعُ إلّا دعاءً ونداءً صُمٌّ عن الحقِّ فهم لا يسمَعونه ﴿ بُكْمٌ ﴾ يعنى : خُرْسٌ عن قيلِ الحقِّ والصوابِ ، والإقرارِ بما أمرَهم اللَّهُ أن يُقِرُّوا به ، وتَبْيينِ ما أمرَهم اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يُبيِّنوه من أمرِ محمدٍ ﷺ للناسِ ، فلا ينطِقُون به ولا يقُولونه ولا يبيِّنونه للناسِ ، ﴿ عُمْىٌ ﴾ عن الهدَى وطريقِ الحقِّ لا يُبصِرونه .

كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ صُمٌّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٩٢ .

بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : صمٌّ عن الحقِّ فلا يسمَعونَه ولا ينتفِعونَ به ولا يعقِلونَه ، عُميٌ عن الحقِّ والهدَى فلا يبصِرُونه ، بكمٌ عن الحقِّ فلا ينطِقونَ به(١) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . يقولُ : لا يَسمَعون الهدَى ولا يُبصِرونَه ولا يَعقِلونَه(٢) .

وأما الرفعُ في قولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ . فإنه أتاه من قِبَلِ الابتداءِ والاستئنافِ ، يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ كما يقالُ في الكلامِ : هو أصمُّ فلا يسمَعُ ، وهو أبكمُ فلا يتكلَّمُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يعني بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا للَّهِ بالعبودةِ(٣) ، وأذعَنوا له بالطاعةِ .

كما حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا(٤) .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٨.

(٢) تقدم فى ١/ ٣٤٨.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العبودية » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى المصنف إلى قوله : وطيِّبها لكم . على أنه من كلام الضحاك ، والصواب أنه من كلام المصنف .

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ يعنى : اطْعَموا من حلالِ الرزقِ الذى أحلَلْناه لكُم ، فطابَ لكم بتحليلِى إيَّاه لكم مما كنتم تُحَرِّمونه أنتم ولم أكنْ حرَّمْتُه عليكم ، من المطاعمِ والمشاربِ ، ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ ﴾ يقولُ : وأَثنُوا على اللَّهِ جلّ ثناؤه بما هو ^(١)أهلٌ منكم^(١) ، على النِّعمِ التى رزَقكم ، وطيَّبها لكُمْ ، /﴿ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ يقولُ : إن كنتم منقادِين لأمرِه سامعِين له مطيعِين ، فكلوا مما أباحَ لكم أكلَه وحلَّله وطيَّبه لكم ، ودَعوا فى تحريمِه خطواتِ [٤/١٠٧ظ] الشيطانِ . ٢/٨٤

وقد ذكَرنا بعضَ ما كانوا فى جاهليتِهم يحرِّمونه من المطاعمِ ، وهو الذى ندَبهم إلى أكلِه ، ونهاهُم عن اعتقادِ تحريمِه ، إذْ كان تحريمُهم إيَّاه كان فى الجاهليةِ طاعةً منهم للشيطانِ ، واتباعًا لأهلِ الكفرِ منهم باللَّهِ من الآباءِ والأسلافِ .ثم بيَّن لهم جلّ ثناؤه ما حرَّم عليهم ، وفصَّله^(٢) لهم مفسَّرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : لا تحرِّموا على أنفسِكم ما لم أحرِّمْه عليكم أيها المؤمنون باللَّهِ وبرسولِه من البحائرِ والسوائبِ ونحوِ ذلك ، بل كُلُوا ذلك ، فإنى لم أحرِّمْ عليكم غيرَ المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وما أُهِلَّ به لغيرِى .

ومعنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾ : ما حرَّم عليكم إلّا الميْتةَ .

و﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفٌ واحدٌ ، ولذلك نُصِبت « الميتةُ والدمُ » ، وغيرُ جائزٍ فى « الميتةِ » إذا جعَلتَ « إنما » حرفًا واحدًا إلا النصبُ ، ولو كانت « إنما »

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « أهله منكم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصل » .

حرفين ، (١فكانت « ما »١) منفصلةً من « إنّ » لكانت « الميتةُ » مرفوعةً وما بعدَها ، وكان تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : إن الذى حرَّم اللَّهُ عليكم من المطاعمِ الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزيرِ لا غيرُ ذلك .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأ ذلك كذلك على هذا التأويلِ(٢) ، ولستُ للقراءةِ به مُستجيزًا ، وإن كان له فى التأويلِ والعربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ الاعتراضُ عليهم فيما نقَلوه مجمِعين عليه ، ولو قُرِئ(٣) (حُرِّم)(٤) بضمِّ الحاءِ من ﴿حَرَّمَ﴾ لكان فى « الميتةِ » وجهانِ من الرفعِ ؛ **أحدُهما** ، من أن الفاعلَ غيرُ مسمًّى ، و « إنما » حرفٌ واحدٌ .

والآخرُ : أنّ « إنّ » و « ما » فى معنى حرفيْن ، و« حُرِّم » من صلةِ « ما » ، و « الميتة » خبرُ « الذى » مرفوعٌ على الخبرِ . ولستُ - وإن كان لذلك أيضًا وجهٌ - مُستجيزًا القراءةَ به ؛ لما ذكرتُ .

وأما ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ ، فإن القرأةَ مختلفةٌ فى قراءتِها ، فقرَأها بعضُهم بالتَّخفيفِ(٥) ، ومعناه فيها التشديدُ ، ولكنه يُخفِّفُها كما يخفِّفُ القائلون : هو هيْن ليْن ، الهيِّنُ الليِّنُ . كما قال الشاعرُ(٦) :

ليسَ مَن مات فاسْتَراح بمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكانت » .

(٢) وهم أبو جعفر بن القعقاع - وهو من العشرة - وابن أبى عبلة وأبو عبد الرحمن السلمى . ينظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١٣٦ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) وهى قراءة أبى جعفر كما فى البحر المحيط ٤٨٦/١ وهى قراءة شاذة .

(٥) هى قراءة أبى جعفر المدنى . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩٢ .

(٦) البيت لعدى ابن الرعلاء الغسانى ، وهو فى الأصمعيات ص ١٥٢ ، ومعجم الشعراء ص ٨٦ .

فجمَع بين اللُّغتين فى بيتٍ واحدٍ ، فى معنًى واحدٍ .

وقرَأها بعضُهم بالتشديدِ وحمَلوها على الأصلِ ، وقالوا : إنما هو « مَيْوِت » ، « فَيْعِل » ، من الموتِ ، ولكنَّ الياءَ الساكنةَ والواوَ المتحركةَ لمَّا اجتمعتَا ، والياءُ مع سكونِها متقدِّمةٌ ، / ⁽¹قُلبتِ الواوُ ياءً و¹⁾ شُدِّدَتْ ، فصارَتَا ياءً مشدَّدَةً ، كما [٤/١٠٨و] فعَلوا ذلك بـ « سيِّد وجيِّد » . قالوا : ومَن خفَّفَها فإنما طلَب الخِفَّةَ ، والقراءةُ بها على أصلِها الذى هو أصلُها أوْلَى . ٨٥/٢

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن التَّشديدَ والتَّخفيفَ فى ياءِ « الميتة » لغتان ⁽²وقراءتان²⁾ معروفتان فى القراءةِ وفى كلامِ العربِ ، فبأيِّهما قرَأ ذلكَ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأنّه لا اختلافَ فى مَعْنَيَيْهما .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى به : وما ذُبح للآلهةِ والأوثانِ ، فسُمِّى عليه غيرُ اسمِه ، أو قُصِد به غيرُه من الأصنامِ .

وإنما قيلَ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ ﴾ لأنهم كانوا إذا أرادُوا ذبْحَ ما قرَّبوه لآلهتِهم ، سمَّوُا اسمَ آلهتِهم التى قرَّبوا ذلك لها ، وجهَروا بذلكَ أصْواتَهم ، فجرَى ذلك من أمرِهم على ذلك ، حتى قيل لكلِّ ذابحِ ذبْحٍ⁽³⁾ ، سَمَّى أو لم يُسمِّ ، جهَر بالتسميةِ أو لم يَجهَرْ : مُهِلٌّ . فرفْعُهم أصواتَهم بذلك هو الإهلالُ الذى ذكَره اللَّهُ جلّ جلالُه فقال : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ ومن ذلك قيلَ للمُلَبِّى فى حَجةٍ أو عمرةٍ : مُهِلٌّ . لرَفْعِه صوتَه بالتلْبيةِ . ومنه استهلالُ الصَّبِىِّ ، إذا صاحَ عند سقوطِه من بطنِ أمِّهِ ، واستهلالُ المطرِ ، وهو صوتُ وقوعِه على الأرضِ ، كما قال عَمرُو بنُ

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قبل الواو » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) ليست فى : م ، ت ١ ، ت ٢.

قَمِيئَةَ(١) :

ظَلَم البِطاحَ له انْهِلالُ حَرِيصَةٍ فَصَفا النِّطافُ له بُعَيْدَ المُقْلَعِ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : وما ذُبح لغيرِ اللَّهِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاق ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ مما لم يُسمَّ عليه(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ذُبح(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ :

---

(١) تقدم هذا البيت فى ١/٥٥٩ وأن صواب نسبته إلى الحادرة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٣ (١٥١٩) من طريق أبى حذيفة به .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما أهل به للطواغيت » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٨ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أُهِــلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما أُهِلَّ به للطواغيتِ[١] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أُهِــلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ما أُهِلَّ للطواغيتِ كُلِّها[٢] . يعنى : ما ذُبِحَ لغيرِ اللَّهِ من أهلِ الكفرِ غيرَ اليهودِ والنصارَى .

/**حدثنا** ابنُ حميدٍ ، [٤/١٠٨ظ] قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُهِــلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : هو ما ذُبح لغيرِ اللَّهِ . ٢/٨٦

وقال آخرون : معنى ذلك : ما ذُكِرَ عليه غيرُ اسمِ اللَّهِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَآ أُهِــلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ذُكر عليه غيرُ اسمِ اللَّهِ[٣] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ - وسألتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُهِــلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ - قال : ما يُذبَحُ لآلهتِهم ، الأنصابُ التى يعبُدونها ، و[٤] يُسمُّون أسماءَها عليها . قال : يقولون : باسمِ فلانٍ . كما تقولُ أنت : باسمِ اللَّهِ . قال : فذلك ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عُقبةَ بنِ مُسلمٍ التُّجِيبيِّ وقيسِ بنِ رافعٍ الأشْجعيِّ ، أنهما قالَا : أُحِلَّ لنا ما ذُبِحَ لعيدِ الكنائسِ ، ومَا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣/١ عقب الأثر (١٥١٩) معلقًا .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٤٩/٩ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣/١ عقب الأثر (١٥١٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م : « أو » .

أُهدِىَ لها مِن خبزٍ أو لحمٍ ، فإنما هو طعامُ أهلِ الكتابِ . قال حَيوةُ : فقلتُ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إنما ذلك المجوسُ وأهلُ الأوثانِ والمشركون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن حلّتْ به ضرورةُ مجاعةٍ إلى ما حرَّمتُ عليكم ، من الميْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ ، وهو بالصِّفةِ التى وصَفْنا ، فلا إثمَ عليه فى أكْلِه إن أكَلَه .

وقولُه : ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ : افتُعِل ، من الضرورةِ .

و : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ نَصْبٌ على الحالِ مِن « مَن » ، كأنه قيلَ : فمنِ اضْطُرَّ لا باغيًا ولا عاديًا فأكَلَه ، فهو له حلالٌ .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن أُكرِه على أكْلِه فأكَله ، فلا إثْمَ عليه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرِىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : الرجلُ يأخذُه العدوُّ فيدْعُونَه إلى معصيةِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ فى** [٤/١٠٩و] **تأويلِه مختلِفون ؛ فقال بعضُهم :** يعنى بقولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ : غيرَ خارجٍ على الأُمَّةِ(١)

---

(١) فى م : « الأئمة » .

بسيفِه ، باغيًا عليهم بغيرِ حَقٍّ⁽¹⁾ ، ولا عاديًا عليهم بحربِ ⁽²ظُلمًا وعُدْوانًا⁽²⁾ ، فمُفْسدٌ عليهم السبيلَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ قال : غيرَ قاطعِ سبيلٍ ، ولا مفارقِ جماعةٍ ، ولا خارجٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ⁽³⁾ .

حدثنى المثنَّى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ / غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ يقولُ : لا قاطعًا للسبيلِ ، ولا مفارِقًا للأئمةِ ، ولا خارجًا فى معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ ، ومَن خرَج باغيًا أو عاديًا ، أو⁽⁴⁾ فى معصيةِ اللَّهِ ، فلا رخصةَ له وإنِ اضطُرَّ إليه⁽⁵⁾ . ٨٧/٢

حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ . قال : هو الذى يقطعُ الطريقَ ، فليس له رخصةٌ إذا جاعَ أن يأكُلَ الميْتةَ ، وإذا عَطِشَ أن يشرَبَ الخمرَ⁽⁶⁾ .

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَرِيكٍ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جور » .

(٢ - ٢) فى م : « وعدوان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعدوانا » .

(٣) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (١٠٧٦ ، ١٠٧٧) من طريق ليث بن أبى سليم به .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣/١ (١٥٢٣) من طريق أبى حذيفة به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤/١ (١٥٢٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى أبى الشيخ .

عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : الباغِى العادِى الذى يقطَعُ الطريقَ ، فلا رخصةَ له ولا كرامةَ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : إذا خرَج فى سبيلٍ من سُبلِ اللَّهِ فاضْطُرَّ إلى⁽¹⁾ الخمرِ شَرِب ، وإذا اضْطُرَّ إلى الميتةِ أكَل ، وإذا خرَج يقطَعُ الطريقَ فلا رخصةَ له .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حفصُ بنُ غياثٍ ، عن الحجّاجِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ : على الأئمةِ ، ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ قاطعُ السبيلِ⁽²⁾ .

حدثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ قاطعِ السبيلَ ، ولا مفارقِ الأئمةَ ، ولا خارجٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، فله الرخصةُ⁽³⁾ .

حدثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجّاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ باغٍ على الأئمةِ ، ولا عادٍ على ابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : غيرَ باغِ الحرامَ فى أكْلِه ، ولا مُعتدِ الذى أبيحَ له منه .

---

(١) بعده فى م : « شرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ (١٥٢٢، ١٥٢٨) من طريق الحجاج به .

(٣) أخرجه آدم بن أبى إياس - كما فى الدر المنثور ١٦٨/١ - عن ورقاء به . وهو فى تفسير مجاهد ص ٢١٨، ٢١٩- ومن طريقه البيهقى ١٥٦/٣ - دون قوله : فله رخصة . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (١٦٢٠) - عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : غيرَ باغٍ فى أكْلِه ، ولا عادٍ أن يتعدَّى حلالًا إلى حرامٍ ، وهو يجدُ عنه مندوحةً⁽¹⁾ .

[١٠٩/٤ظ] **حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال : غيرَ باغٍ فيها ، ولا معتدٍ فيها ، يأكُلُها وهو غنيٌّ عنها .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن مَعمرٍ ، عمّن سمِعَ الحسنَ يقولُ ذلك⁽²⁾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يبتغِيه ، ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يتعدَّى على ما يُمسِكُ نفْسَه .

وحُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ يقولُ : مِن غيرِ أن يبتغِيَ حرامًا ويتعدَّاه ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧، المعارج : ٣١] .

/ **حدثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٢/٨٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٤، ٢٨٥ (١٥٣٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

اَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . قال : غيرَ⁽١⁾ أن يأكُلَ ذلك بغْيًا وتعدِّيًا عن الحلالِ إلى الحرامِ ، ويتركَ الحلالَ وهو عندَه ، ويتعدَّى بأكلِ هذا الحرامِ ؛ هذا التعدِّى . يُنكِرُ أن يكونا مختلِفَيْن ، ويقولُ : هذا وهذا واحدٌ .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ فى أكلِه شهوةً ، ولا عادٍ فوقَ ما لابدَّ له منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنِ اَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : أما « باغ » فيبتغِى⁽٢⁾ فيه شهوتَه ، وأما « العادى » ، فيتعدَّى فى أكلِه ، يأكُلُ حتى يشبَعَ ، ولكن يأكُلُ منه قوتًا⁽٣⁾ ، ما يُمسِكُ به نفْسَه حتى يبلُغَ حاجتَه⁽٤⁾ .

وأوْلى هذه الأقاويلِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : فَمَن اضْطُرَّ غيرَ باغٍ بأكلِه ما حُرِّم عليه من أكلِه ، ولا عادٍ فى أكلِه ، وله عن تركِ أكلِه - بوجودِه⁽٥⁾ غيرَه مما أحلَّه اللَّهُ له - مندوحةٌ وغنًى ؛ وذلك أن اللَّهَ لم يرخِّصْ لأحدٍ فى قتلِ نفسِه بحالٍ . فإذْ كان ذلك كذلكَ ، فلا شكَّ أن الخارجَ على الإمامِ والقاطعَ الطريقَ ، وإن كانا قد أتيَا ما حرَّمَ اللَّهُ عليهما - من خروجِ هذا على من خرَج عليه ، وسَعْيِ هذا بالإفسادِ فى الأرضِ - فغيرُ مُبيحٍ لهما فِعلُهما ما فعَلا - مما حرَّمَ اللَّهُ عليهما - ما كان حرامًا⁽٦⁾

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى م ، ت ٢: « فيبغى » .

(٣) فى م : « قدر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤/١ (١٥٢٦، ١٥٢٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) فى م : « بوجود » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حرم الله » .

عليهما قبلَ إتيانِهما ما أتيَا من ذلك ، من قتلِ أنفسِهما ، بل ذلك مِن فعلِهما ، (١ إذ لم يَزِدْهما لمحارمِ ١) اللَّهِ عليهما تحريمًا ، [٤/١١٠و] فغيرُ مُرَخِّصٍ لهما ما كان عليهما قبلَ ذلك حرامًا . فإذْ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ على قُطَّاعِ الطرقِ ، والبُغاةِ على الأئمةِ العادلةِ ، الأوبةُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والرجوعُ إلى ما ألزَمهم (٢) اللَّهُ الرجوعَ إليه ، والتوبةُ مِن معاصِى اللَّهِ ، لا قتلُ أنفسِهما بالمجاعةِ ، فيزدَادَانِ إلى إثمِهما إثمًا ، وإلى خِلافِهما أمرَ اللَّهِ خِلافًا .

وأما الذى وجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه غيرُ باغٍ فى أكلِه شهوةً ، فأكَل ذلك شهوةً لا لدفعِ الضرورةِ المخُوفِ منها الهلاكُ ، مما قد دخَل فيما حرَّمه اللَّهُ عليه ، فهو بمعنى ما قلنا فى تأويلِه ، وإن كان للفظِه مُخالِفًا .

فأما توجيهُه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ : ولا آكلٍ منه شِبَعَه ، ولكن ما يُمسِكُ به نفسَه . فإن ذلك بعضُ معانى الاعتداءِ فى أكلِه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزّ وجلّ من معانى الاعتداءِ فى أكْلِه معنًى فيقالَ : عنَى به بعضَ معانيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فالصَّوابُ من القولِ ما قلنا من أنه الاعتداءُ فى كلِّ معانيه المحرَّمةِ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ : مَن أكَل ذلك على الصِّفةِ التى وصَفْنا ، فلا تَبِعةَ عليه فى أكلِه ذلك كذلك ولا حرجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : إن اللَّهَ غفورٌ - إن أطَعتم اللَّهَ فى إسلامِكم ، فاجْتنَبتم أكْلَ ما حرَّم عليكم ، وترَكْتم اتباعَ الشيطانِ فيما كنتم تحرِّمونه

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإن لم يؤدهما إلى محارم » .

(٢) فى م : « ألزمهما » .

فى جاهليَّتِكم؛ طاعةً منكم للشيطانِ واقتفاءً منكم خُطواتِه، مما لم⁽¹⁾ أُحرِّمْه عليكم - لما سلَف منكم فى كفرِكم، وقبلَ إسلامِكم فى ذلك، من خطأ وذنبٍ ومعصيةٍ، فَصافِحٌ عنكم، وتاركٌ عقوبتَكم عليه، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم إن أطَعتمُوه.

٨٩/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.**

[١١٠/٤ظ] يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أحبارَ اليهودِ الذين كتَمُوا الناسَ أمرَ محمدٍ ونبوَّتَه، وهم يجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ، برِشًا كانوا أُعطوها على ذلك.

كما **حدثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية كلها: هم أهلُ الكتابِ، كتَمُوا ما أنزَل اللَّهُ عليهم وبيَّن لهم من الحقِّ والهدَى، من نعتِ⁽²⁾ محمدٍ ﷺ وأمرِه⁽³⁾.

حدثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ فى قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾. قال: هم أهلُ الكتابِ، كتَموا ما أنزَل اللَّهُ عليهم من الحقِّ والإسلامِ وشأنِ محمدٍ ﷺ⁽⁴⁾.

حدثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ:

---

(١) سقط من: الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢: «بعث».

(٣) ذكره ابن أبى حاتم تفسيره ٢٨٥/١ عقب الأثر (١٥٣٣) معلقًا.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥/١ عقب الأثر (١٥٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : فهؤلاء اليهودُ ، كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ (١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ والتى فى « آل عمرانَ » : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران : ٧٧] : نزَلتا جميعًا فى يهودَ (٢) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ﴾ فإنه يعنى : يَبْتاعون به . والهاءُ التى فى ﴿ بِهِۦ ﴾ من ذِكرِ الكتمانِ . فمعناه : ويبتاعون (٣) بكتمانِهم ما كتَمُوا الناسَ من أمرِ محمدٍ ﷺ وأمرِ نبوَّتِه ثمنًا قليلًا . وذلك أنّ الذى كانوا يُعطَون على تحريفِهم كتابَ اللَّهِ ، وتأوُّلِهِموه على غيرِ وجهِه ، وكتمانِهم الحقَّ فى ذلك ، اليسيرُ من عرَضِ الدنيا .

كما **حدثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال (٤) : كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ ، وأخَذوا عليه طمعًا قليلًا ، فهو الثمنُ القليلُ (٥) .

وقد بينتُ فيما مضَى معنى (٦) اشترائِهم ذلك ، بما أغنَى عن إعادتِه (٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥/١ عقب الأثر (١٥٣٣) من طريق عمرو به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/١ إلى المصنف .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابتاعوا » .

(٤) فى الأصل : « قالوا » .

(٥) تقدم أول هذا الأثر فى ص ٦٢ .

(٦) فى م : « صفة » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٣٢٤/١ وما بعدها .

يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاءِ الذين يكتُمون ما أنزَل اللَّهُ من الكتابِ فى شأنِ محمدٍ ﷺ ، / بالخسيسِ من الرِّشوةِ يُعْطَوْنَها ، فيحرِّفون لذلك ٢/٩٠ آياتِ اللَّهِ ، ويُغيِّرونَ معانِيَها ، ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ﴾ بأكلِهم ما أكَلُوا من الرِّشَا على ذلك والجَعالةِ(١) ، وما أخَذُوا عليه من الأجرِ ، ﴿ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ يعنى : إلا ما يُورِدُهم النارَ ويُصْلِيهمُوها . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] . معناه : ما يأْكُلون فى بطونِهم إلّا ما [٤/١١١و] يُورِدُهم النارَ بأكْلِهم . فاستغنَى بذكرِ النارِ وفَهمِ السامعين معنَى الكلامِ ، من(٢) ذكرِ ما يُورِدُهم أو يُدخِلُهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ يقولُ : ما أخَذُوا عليه من الأجرِ(٣) .

فإن قال قائلٌ : وهل يكونُ الأكْلُ فى غيرِ البطنِ فيُقالَ : ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ﴾ ؟

قيلَ له : قد تقولُ العربُ : جُعتُ فى غيرِ بطنى ، وشبِعتُ فى غير بطنى . فقيلَ : ﴿ فِى بُطُونِهِمْ ﴾ لذلك ، كما يقالُ : فعَل فلانٌ هذا نفسَه . وقد بينَّا ذلك فى

---

(١) الجعاله مثلثة الجيم : الرشوة فى الحكم . التاج (ج ع ل) .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ (١٥٣٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يقولُ : ولا يكلِّمُهم بما يُحبُّون ويَشْتَهون ، فأمَّا بما يسوءُهم ويكرَهون ، فإنه سيكلِّمُهم ؛ لأنّه قد أخبَر جلّ ثناؤه أنه يقولُ لهم - إذا قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾(٢) - : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٧، ١٠٨] الآيتين .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ فإنه يعنى : ولا يطهِّرُهم من دَنسِ ذُنوبِهم وكفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنِى : موجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : أولئك الذين أخَذُوا الضَّلالَةَ وترَكُوا الهدَى ، وأخَذوا ما يوجِبُ لهم عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وترَكوا ما يوجِبُ لهم غُفرانَه ورِضوانَه . فاستغنَى بذكرِ العذابِ والمغفرةِ من ذكرِ السببِ الذى يُوجِبُهما ؛ لِفَهْمِ سامعِى ذلكَ لمعناه والمرادِ منه . وقد بيَّنّا نظائرَ ذلك فيما مضَى ، وكذلك بيَّنّا وجْهَ اشتراءِ الضَّلالَةِ بالهُدَى ، باختلافِ المختلِفينَ ، (٣)والأدلةَ الشاهدةَ لما(٣) اخترنا من القولِ فيما مضَى قبلُ ، فكرِهنا إعادتَه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٦٨، ١٦٩، ٦٤١- ٦٤٣.

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والدلالة الشاهدة بما » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٢٤ وما بعدها .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فما أجرأهم على العملِ الذى يقرِّبُهم [٤/١١١ظ] إلى النارِ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ٢/٩١

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : فما أجرأهم على العملِ الذى يقرِّبُهم إلى النارِ !

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : فما أجْرَأَهم عليها⁽¹⁾ !

حدثنى⁽²⁾ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يُونُسَ⁽³⁾ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : واللَّهِ ما لهم عليها من صبرٍ ، ولكن ما أجْرَأَهم على النارِ⁽⁴⁾ !

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ ، قال : ثنا مِسعرٌ ، **وحدثنى** المثنى ، قال : ثنا ⁽⁵⁾ابنُ دُكينٍ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا مِسعرٌ ، عن حمادٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو بعضِ أصحابِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : ما أجْرَأَهم⁽⁶⁾ !

حُدثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

(2) بعده فى الأصل : « محمد بن » .

(3) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « بشر » ، ومطموسة فى الأصل ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٣١٦.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٠ (مخطوط) إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « أبو بكير » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « أبو بكر » .

(6) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥ عن عبد الملك بن أبى سليمان عن مجاهد ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ عقب الأثر (١٥٣٧) معلقًا عن سعيد .

قولَه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : ما أجرَأهم وأصْبَرَهم على النارِ(١) !

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما أعْملَهم بأعمالِ أهلِ النارِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ قال : ما أعملَهم بالباطلِ(٢) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفوا فى تأويلِ « ما » الذى فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ ﴾ . **فقال بعضُهم** : هو بمعنى الاستفهامِ ، وكأنه قال : فما الذى صَبَّرهم ؟ أىُّ شىءٍ صبَّرهم ؟ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : هذا على وجهِ الاستفهامِ ، يقولُ : ما الذى أصْبَرَهم على النارِ(٣) ؟

حدثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعْورُ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يقولُ : ما يُصبِّرُهم على النارِ حينَ تركوا الحقَّ واتَّبعوا الباطلَ(٣) ؟

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : سُئل أبو بكرِ بنُ عياشٍ عن قولِه : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦/١ عقب الأثر (١٥٣٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٣) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٨٥/١ من طريق عمرو بن حماد وابن جريج به .

ٱلنَّـارِ ﴾ قال : هذا استفهامٌ ، ولو كانت من الصَّبْرِ قال : فما أصْبَرُهم . رفعًا . قال : يقالُ للرجلِ : ما أصبرَكَ ؟ ما الذى فعَل بكَ هذا ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّـارِ ﴾ قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : ما هذا الذى صَبَّرهم على النارِ حتى جَرَّأهم فعمِلوا بهذا ؟

وقال آخرون : هو تعجُّبٌ ، بمعنى : فما أشدَّ جُرْأتَهم على النارِ لعَملِهم أعمالَ أهلِ النارِ !

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٢/٢

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، [١١٢/٤و] قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّـارِ ﴾ قال : ما أعملَهم بأعمالِ أهلِ النارِ(١) !

وهو قولُ الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ ، وقد ذكَرناه قبلُ .

فمَن قال : هو تعجُّبٌ . وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : أولئك الذين اشترَوُا الضلالَةَ بالهدَى والعذابَ بالمغفرةِ ، فما أشدَّ جُرأتَهم بفعلِهم ما فعَلُوا من ذلك ، على ما يوجِبُ لهم النارَ ! كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١٧] . تَعجُّبًا من كفرِه بالذى خلَقه وسوَّى خلْقَه .

فأما الذين وجَّهوا تأويلَه إلى الاستفهامِ فمعناهم(٢) : هؤلاء الذين اشترَوُا

---

(١) أخرجه ابن عيينة - كما فى الدر المنثور ١٦٩/١ - ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٠، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « فمعناه » .

الضلالَةَ بالهدَى والعذابَ بالمغفرةِ ، فما الذى(١) أصبرَهم على النارِ ؟ والنارُ لا صبرَ عليها لأحدٍ ، حتى استبدَلُوها بمغفرةِ اللَّهِ فاعتاضُوها منها بدلًا .

وأوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ من قال : ما أجْرَأَهُم على النارِ ! بمعنى : ما أجرَأَهم على عذابِ النارِ ، وأعملَهم بأعمالِ أهلِها ! وذلك أنه مسموعٌ من العربِ : ما أصبرَ فلانًا على اللَّهِ ! بمعنى : ما أجرأَ فلانًا على اللَّهِ ! وإنما يُعجِّبُ جلّ ثناؤه خَلْقَه بإظهارِه الخبرَ عن القومِ الذين يكتُمون ما أنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى من أمرِ محمدٍ ﷺ ونبوَّتِه ، باشترائِهم(٢) - بكتمانِ ذلك - ثمنًا قليلًا ، من السُّحتِ والرِّشا التى أُعطُوها ، على وجهِ التعجبِ من تقدُّمِهم على ذلك ، مع علمِهم بأن ذلك مُوجِبٌ لهم سَخطَ اللَّهِ تبارك وتعالى وأليمَ عقابِه .

وإنما معنى ذلك : فما أجرَأَهُم على عذابِ النارِ . ولكن اجْتُزِئَ بذكرِ النارِ من ذكرِ عذابِها ، كما يقالُ : ما أشبهَ سخاءَك بحاتمٍ . بمعنى : ما أشبَهَ سخاءَك بسخاءِ حاتمٍ ، وما أشبَهَ شَجاعتَك بعنترةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِى ٱلۡكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝١٧٦﴾ .

أما قولُه : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ﴾ : فإنه **اختُلِفَ فى المعنىِّ** بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم :** معنى ﴿ذَٰلِكَ﴾ : فعلُهم هذا الذى يفعَلون - مِن جُرأتِهم على عذابِ النارِ فى مخالفتِهم أمرَ اللَّهِ ، وكتمانِهم الناسَ ما أَنْزلَ اللَّهُ فى كتابِه وأمرَهم ببيانِه لهم من أمرِ محمدٍ ﷺ ، وأمرِ دينِه - من أجلِ أنَّ اللَّهَ نزَّل

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واشترائهم » .

الكتابَ بالحقِّ ، وتنزيلُه الكتابَ بالحقِّ هو خبرُه عنهم فى قولِه لنبيِّه محمدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٦، ٧] فهم - مع ما قد أخبرَ اللَّهُ عنهم من أنهم لا يؤمنون - لا يكون منهم غيرُ اشتراءِ الضلالةِ بالهدَى [١١٢/٤ظ] والعذابِ بالمغفرةِ .

وقال آخرون : معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : معلومٌ لهم بأن اللَّهَ نزَّل الكتابَ بالحقِّ ؛ لأنَّا قد أُخبِرْنا فى الكتابِ أن ذلك لهم ، والكتابُ حقٌّ .

كأن قائِلِى هذا القولِ كان تأويلُ الآيةِ عندَهم : ذلك العذابُ - الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فما أَصْبرَهم عليه - معلومٌ أنه لهم ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أَخْبَرَ فى مواضعَ من تنزيلِه أن النارَ للكافرين ، وتنزيلُه حقٌّ ، فالخبرُ عن ذلك عندَهم مُضمرٌ .

وقال آخرون : معنى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وصَف أهلَ النارِ ، فقال : ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ . ثم قال : هذا / العذابُ بكفرِهم . و « هذا » هاهنا عندَهم هى التى يجوزُ مكانَها « ذلك » ، كأنَّه قال : فعَلْنا ذلك بأن اللَّهَ نزَّل الكتابَ بالحقِّ فكفَروا به . قالوا(١) : فيكونُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ - إذا كان ذلك معناه - نصبًا ، ويكونُ رفعًا بالباءِ(٢) . ٩٣/٢

وأولى الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ عندِى أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أشارَ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى جميعِ ما حواه قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّۗ ﴾ من خبرِه عن أفعالِ أحبارِ اليهودِ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) أى : بالجار والمجرور وهما الخبر ، ورفع « ذلك » بالابتداء .

وذكْرِه ما أعَدَّ لهم جلَّ وعزَّ منَ العقابِ عليه⁽¹⁾ على ذلك ، فقال : هذا الذى فعَلْته هؤلاءِ الأحبارُ من اليهودِ بكتمانِهِمُ الناسَ ما كتَمُوا من أمرِ محمدٍ ونبوَّتِه ، مع علمِهم به ، طلبًا منهم لعرَضٍ من الدنيا خَسيسٍ ، وبخلافِهم أمرِى وطاعتى ، وذلك من تزْكِى تطهيرَهم وتزكيتَهم وتكليمَهم ، وإعدادِى لهمُ العذابَ الأليمَ بأنِّى أنزلتُ كتابى بالحقِّ فكفَروا به واختَلفوا فيه .

فيكونُ فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ حينَئذٍ وجهان من الإعرابِ : رفعٌ ، ونصبٌ ، فالرفعُ بالباءِ ، والنصبُ بمعنى : فعَلتُ ذلك بأنِّى أنزَلتُ كتابى بالحقِّ ، فاختَلفُوا فيه وكفَروا به . وترَك ذكْرَ : فكفَروا به ، واختَلفوا . اجتزاءً بدلالةِ ما ذكَر من الكلامِ عليه .

وأمّا قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِى ٱلۡكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ . يعنى بذلك اليهودَ والنصارَى ، اختَلفوا فى كتابِ اللّهِ ، فكفَرتِ اليهودُ بما قصَّ اللّهُ تبارك وتعالى فيه من قَصصِ عيسى ابنِ مريمَ وأمِّه ، وصدَّقتِ النصارَى ببعضِ ذلك وكفَروا ببعضِه ، وكفَروا جميعًا بما أنزَل اللّهُ فيه من الأمرِ بتصديقِ محمدٍ ﷺ ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ هؤلاء الذين اختَلفوا فيما أنزلتُ عليك⁽²⁾ يا محمدُ لفِى مُنازعةٍ ومُفارقةٍ للحقِّ ، بعيدةٍ من الرُّشدِ والصوابِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِى شِقَاقٖۖ ﴾ [البقرة : ١٣٧] .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِى ٱلۡكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ . يقولُ : همُ اليهودُ والنصارَى ، يقولُ : هم فى عداوةٍ بعيدةٍ⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إليك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ (١٥٣٨) من طريق عمرو به .

وقد بيَّنتُ معنى « الشِّقاقِ » فيما مضَى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ(٢) أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

٩٤/٢ / **اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معنى ذلك : ليس البرَّ الصلاةُ وحدَها ، ولكنَّ البرَّ الخصالُ [٤/١١٣و] التى أُبيِّنُها لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمِّى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . يعنى الصلاةَ ، يقولُ : ليسَ البِرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا ، فهذا منذُ تحوَّلَ من مكةَ إلى المدينةِ ، ونزَلتِ الفرائضُ ، وحُدَّ الحدودُ ، فأمرَ اللَّهُ بالفرائضِ ، وعُمِلَ(٣) بها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ : ولكنَّ البرَّ ما ثَبَت فى القلوبِ من طاعةِ اللَّهِ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٠١، ٦٠٢.

(٢) ضبطها فى الأصل بالرفع ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وابن عامر ، وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ حمزة وحفص بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٥.

(٣) فى م : « العمل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧/١ (١٥٤٠) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧/١ (١٥٤٢) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/١ إلى عبد بن حميد .

حدثني المُثَنَّى(١) ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هذه الآيةُ نزَلت بالمدينةِ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . يعني الصلاةَ ، يقولُ : ليس البرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا غيرَ ذلك . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ : يعني السجودَ . ولكنَّ البرَّ ما ثبَت في القلبِ من طاعةِ اللهِ(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ أنه قال فيها ، قال : يقولُ : ليس البرَّ أن تصلُّوا ولا تعمَلُوا غيرَ ذلك ، وهذا حينَ تحوَّل من مكةَ إلى المدينةِ ، فأَنْزَلَ اللهُ الفرائضَ وحدَّ الحدودَ بالمدينةِ ، وأمرَ بالفرائضِ أنْ يُؤخذَ بها(٣) .

وقال آخرون : عنَى اللهُ بذلك اليهودَ والنصارَى ، وذلك أن اليهودَ تُصلِّى فتتوجَّهُ قِبلَ المغربِ ، والنصارَى تصلِّى فتتوجَّهُ قِبلَ المشرقِ ، فأَنْزَلَ اللهُ فيهم هذه الآيةَ يُخْبِرُهم فيها أن البرَّ غيرُ العملِ الذى يعمَلُونه ، ولكنَّه ما بيَّنه(٤) في هذه الآيةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معْمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانتِ اليهودُ تصلِّى قِبلَ المغربِ ، والنصارَى تصلِّى قِبلَ المشرقِ ،

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « القاسم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/١ إلى المصنف عن ابن عباس ، نحوه ، دون ذكر مجاهد .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧/١ عقب الأثر (١٥٤٠) معلقًا .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بيناه » .

فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنّ رجلًا سأل نبيَّ اللَّهِ ﷺ عن البرِّ ، فأنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ . وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دعا الرجلَ فتلاها عليه ، وقد كان الرجلُ قبلَ الفرائضِ إذا شهِدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، ثم مات على ذلك يُرجَى له ويُطمعُ له فى خيرٍ . فأنْزلَ اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ / قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . وكانتِ اليهودُ توجَّهتْ قِبلَ المغربِ ، والنصارَى قِبلَ المشرقِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ الآية(٢) . ٩٥/٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كانتِ اليهودُ تصلِّى قِبلَ المغربِ ، والنصارَى قِبلَ المشرقِ ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾(٣) .

وأولى هذين القولَين بتأويلِ الآيةِ القولُ الذى قاله قتادةُ والربيعُ بنُ أنسٍ أن يكونَ عَنَى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . اليهودَ والنصارَى ؛ لأن الآياتِ قبلَها مَضَتْ بتوبيخِهم ولوْمِهم ، والخبرِ عنهم وعمَّا أُعِدَّ لهم من أليمِ العذابِ ، وهذه فى سياقِ ما قبلَها - فتأويلُها(٤) إذْ كان الأمرُ كذلك - ليس البرَّ أيُّها اليهودُ والنصارَى أن يُوَلِّىَ بعضُكم وجهَه قِبلَ المشرقِ ، وبعضُكم قِبلَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨٧ عقب الأثر (١٥٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من : م .

المغربِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ برُّ ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ . [١١٣/٤ظ] وقد علِمتَ أن « البر » فعلٌ(١) ، و« مَنْ » اسمٌ ، فكيفَ يكونُ الفعلُ هو الإنسانُ ؟

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما توهَّمْتَه ، وإنما معناه : ولكنَّ البرَّ (٢) برُّ مَن (٢) آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فوضَع « مَن » موضعَ الفعلِ اكتفاءً بدَلالتِه ودلالَةِ صِلَتِه التى هى له صِفةٌ ، مِن الفعلِ المحذوفِ ، كما تفعَلُه العربُ ، فتضعُ الأسماءَ مواضعَ أفعالِها التى هى بها مشهورَةٌ فتقولُ : الجودُ حاتمٌ ، والشجاعةُ عنترةُ(٣) . ومعناها : الجودُ جودُ حاتمٍ ، والشجاعةُ شجاعةُ عنترةَ . فتستغنى بذكرِ حاتمٍ - إذْ كان معروفًا بالجودِ - مِن إعادةِ ذكرِ الجودِ بعدَ الذى قد ذكرتَه فتضعُه موضعَ جودِه ، لدلالةِ الكلامِ على ما حذَفتَه ؛ استغناءً بما ذكَرتَه عما لم تذكُرْه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] والمعنى : أهلَ القريةِ . وكما قال الشاعرُ ، وهو ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيُّ(٣) :

حَسِبْتَ بُغامَ رَاحِلَتِى عَناقًا وَمَا هِىَ وَيْبَ غَيْرِك بالعَناقِ

يريدُ : بُغامَ عَناقٍ أو صوتَ . كما تقولُ : حَسبتَ صياحِى أخاكَ . يعنى به : حَسبتَ صياحِى صياحَ أخيك .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنى الكلامِ : ولكنَّ البارَّ مَن آمَن باللَّهِ . فيكونُ « البرّ » مصدرًا وُضِع موضعَ الاسمِ .

---

(١) يريد بالفعل هنا المصدر . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٣.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كمن » .

(٣) تقدم فى ٢/ ٢٦٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُـرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ : وأعطَى مالَه فى حينِ محبَّتِه إيَّاه وضَنِّه به وشُحِّه عليه .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : حدثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن زُبيدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شراحيلَ البَكِيليِّ ، عن عَبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ : أن(١) يُؤْتِيَه وهو صحيحٌ شحيحٌ يأمُلُ العيشَ ويخشَى الفقرَ .

٩٦/٢ / **حدثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قالَا جميعًا عن سفيانَ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وأنتَ شحيحٌ(٢) تأمُلُ العيشَ وتخشَى الفقرَ(٣) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « صحيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦ ، ومصنفه (١٦٣٢٤) ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٨٥٠٣) . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٥ - تفسير) عن مصعب بن ماهان ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨٨ (١٥٤٦) من طريق وكيع ، كلاهما عن سفيان - زاد وكيع : والأعمش - به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٢ من طريق أبى حذيفة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن زبيد به . وصححه على شرط الشيخين . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٩٧ عن الحاكم مرفوعًا ، وقال : وقد رواه وكيع ، عن الأعمش وسفيان ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، موقوفًا ، وهو أصح . وقال ابن صاعد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٤) : رفع بعض هذا الحديث مخلد بن يزيد ، عن سفيان ، عن زبيد . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٧/ ٢٣٨ من طريق مسعر ، عن زبيد به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١/ ١٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والفريابى وابن مردويه .

ومعناه ثابت مرفوعًا من حديث أبى هريرة ، أخرجه البخارى (١٤١٩) ، ومسلم (١٠٣٢) ، وغيرهما .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، (١) عن مرةَ (١) عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وأنتَ حريصٌ صحيحٌ (٢) تأمُلُ العيشَ (٣) وتخشَى الفقرَ (٤) .

حدثنى أحمدُ بنُ نُعمةَ المصرىُّ (٥) ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال حدثنا إبراهيمُ بنُ أعينَ ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرّةَ الهمْدَانىِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : حريصًا شحيحًا يأمُلُ العيشَ (٣) ويخشَى الفقرَ .

حدثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالَا : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشَّعبىِّ سمِعتُه سُئِل : هل على الرجلِ حقٌّ فى مالِه سوَى الزكاةِ ؟ قال : نَعمْ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (٦) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال حدثنا سويدُ بنُ عَمرٍو الكلبىُّ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شحيح » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الغنى » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤) ، وأخرجه البيهقى ٤/ ١٩٠ ، وفى الشعب (٣٤٧٢) من طريق وهب ابن جرير ويزيد بن هارون - ثلاثتهم - عن شعبة به .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٢ - مقرونا بطريق أبى حذيفة عن سفيان ، كما سبق - من طريق أبى النضر عن شعبة ، عن منصور ، عن زبيد به .

(٥) فى الأصل : « البصرى » . وشيخ ابن جرير هذا لم أجد له ترجمة ، وإنما رجحنا أنه مصرى لأن شيخه أبا صالح هو عبد الله بن صالح المصرى . والله أعلم .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٩٣٠) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى عبد بن حميد . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩١ من طريق بيان عن الشعبى قال : فى المال حق سوى الزكاة .

سلمةَ ، قال : أخبَرَنا أبو حمزةَ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : إذا زكَّى الرجلُ مالَه أيطيبُ له مالُه ؟ فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ لَّيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . إلى : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . إلى آخرِها . ثم قال : حدَّثتنى فاطمةُ بنتُ قيسٍ أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لى سبعين مِثقالًا من ذهبٍ ، فقال : « اجْعَلِيها فى قرابتِك »(١) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : حدثنا أسدُ بنُ [٤/١١٤و] موسى ، قال : حدثنا شَريكُ(٢) بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى حمزةَ ، عن عامرٍ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « فى المالِ حَقٌّ سوَى الزَّكاةِ » . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، قال : حدثنا أبو حمزةَ - فيما أعلمُ - عن عامرٍ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ أنها سمِعَتْه يقولُ : « إنَّ فى المالِ لحقًّا سوَى الزكاةِ »(٤) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٩٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٦٨) من طريق حماد به دون قوله : وحدثتنى فاطمة .... وذكر السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/١ المرفوع وعزاه إلى ابن المنذر . وأخرجه الدارقطنى ١٠٧/٢ من طريق أبى بكر الهذلى ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن الشعبى ، عن فاطمة ، نحوه . وينظر نصب الراية ٢/ ٣٧٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سويد » .

(٣) أخرجه الدارمى ١/ ٣٨٥، والترمذى (٦٥٩، ٦٦٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨/١(١٥٤٨) ، والدارقطنى ٢/ ١٢٥، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢٩٨/١ - وابن عدى ٤/ ١٣٢٨، والبيهقى ٨٤/٤ من طرق عن شريك به ، مطولًا ومختصرًا . وقال الترمذى : هذا حديث إسناده ليس بذاك ، وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف ، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبى هذا الحديث قوله ، وهذا أصح .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٩) عن على بن محمد عن يحيى بن آدم به ، بلفظ : « ليس فى المال حق سوى الزكاة » . وذكره الحافظ فى التلخيص ٢/ ١٤٩، ١٦٠، والسيوطى فى الجامع عن ابن ماجه بلفظه هذا . والذى فى التحفة ١٢/ ٤٦٥، وجامع المسانيد ٣١/١٦ عن الترمذى وابن ماجه باللفظ الأول . وقال البيهقى ٤/ ٨٤: والذى يرويه أصحابنا فى التعاليق : ليس فى المال حق سوى الزكاة ، فلست أحفظ فيه إسنادًا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي حيانَ ، قال : حدثني مزاحمُ بنُ زُفَرَ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ عطاءٍ ، فأتاه أعرابيٌّ فقال له : إنّ لي إبلًا ، فهل عليَّ فيها حقٌّ بعدَ الصَّدقةِ ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : عاريَّةُ الدَّلوِ⁽¹⁾ ، وطَرْقُ⁽²⁾ الفحلِ ، والحلَبُ .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، ذكَره عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، في : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : تُعطيهِ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تُطيلُ الأملَ وتخافُ الفقرَ⁽³⁾ .

وذكر أيضًا عن السُّديِّ أن هذا شيءٌ واجبٌ في المالِ حقٌّ على صاحبِ المالِ أن يفعَلَه سوَى الذى عليه من الزكاةِ .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن زُبيدٍ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ابنِ شَراحيلَ ، / عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : أن يُعطِيَ الرجلُ وهو صحيحٌ شحيحٌ⁽⁴⁾ يأمُلُ العيشَ ويخافُ الفقرَ . ٩٧/٢

فتأويلُ الآيةِ : وأعطَى المالَ - وهو له محبٌّ حريصٌ ⁽⁵على جمعِه⁵⁾ شحيحٌ به - ذوِى قرابتِه ، فوصَل به أرحامَهم .

وإنما قلتُ : عنَى بقولِه : ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ذوِى قرابةِ مُؤتِي المالَ على

---

(1) في م : « الذلول » .

(2) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طروق » . والطرق : ماء الفحل .

(3) ينظر ما تقدم في ص ٧٨ ، ٧٩ .

(4) بعده في م : « به » .

(5 - 5) سقط من : الأصل .

حُبِّه ؛ للخبرِ الذى رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١الذى ذكَرناه عنه١) ، من أمرِه فاطمةَ بنتَ قيسٍ ، وقولِه ﷺ حينَ سُئِل : أىُّ الصدقةِ أفضلُ ؟ قال : « جُهْدُ المُقلِّ على ذِى القرابةِ الكاشحِ »(٢) .

وأما ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ و ﴿ ٱلْمَسَٰكِينَ﴾ ، فقد بيَّنا معناهما فيما مضَى(٣) .

وأما ﴿ ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فإنه المجتازُ بالرَّجلِ .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى صفتِه ؛ فقال بعضُهم : هو الضيفُ (٤ينزلُ بالرّجلِ٤) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو الضيفُ(٥) . قال : وذُكرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ (٦فلْيُكرمْ ضيفَه ، ومَن كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ٦) فلْيقلْ خيرًا أو ليسكتْ »(٧) . قال : وكان يقالُ(٨) : حقُّ الضيافةِ ثلاثُ ليالٍ ، فكلُّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٤/١٤ (٨٧٠٢) ، وأبو داود (١٦٧٧) ، وابن خزيمة (٢٤٤٤) ، وابن حبان (٣٣٤٦) ، والحاكم ١/ ٤١٤ ، من حديث أبى هريرة ، بلفظ : « جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » . وأخرجه الحاكم ٤٠٦/١ من حديث أم كلثوم بنت عقبة ، بلفظ : « أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢ ، ١٩٣ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « من ذلك » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩/١ عقب الأثر (١٥٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه البخارى (٦٠١٨ ، ٦٠١٩) ، ومسلم (٤٧ ، ٤٨) ، وغيرهما من حديث أبى هريرة وأبى شريح الخزاعى . وينظر مسند الطيالسى (٢٤٦٨) .

(٨) فى م : « يقول » .

أصابه(١) بعدَ ذلك صدقةٌ(٢) .

وقال بعضُهم : هو المسافرُ يمرُّ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : المجتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن معمرٍ ، **عن** ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الذى يَمرُّ عليكَ وهو مسافرٌ(٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عمَّن ذَكَره ، عن ابنِ (٥)أبى نَجيحٍ(٥) ، عن مجاهدٍ ، وقتادةَ مثلَه(٦) .

وإنما قيل للمسافرِ : ابنُ السبيلِ . لملازَمتِه الطريقَ ، والطريقُ هو السبيلُ ، فقيل لملازمتِه إيَّاه فى سفرِه : ابنُه . كما يقالُ لطيرِ الماءِ : ابنُ الماء . لملازمتِه إيَّاه ، وللرجلِ الذى قد أتَت عليه الدهورُ : ابنُ (٧)الأيامِ والليالى(٧) . ومنه قولُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أضافه » .

(٢) ثبت مرفوعا من حديث أبى شريح العدوى . أخرجه البخارى (٦٠١٩ ، ٦١٣٥) ، وينظر مسند الطيالسى (٢٦٨٣) .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٠ عقب الأثر (١٥٥٥) معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٠ ، ٣/ ٩٥٠ (١٥٥٥ ، ٥٣٠٩) عن الحسن بن يحيى ، عن عبد الرزاق به .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٦) البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٧ - ٧) فى م : « الأيام والليالى والأزمنة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « الأيام والأزمنة » .

ذِى الرُّمَّةِ(١) :

وَرَدْتُ(٢) اعْتِسافًا(٣) والثُّرَيَّا كأنَّها على قمةِ الرأسِ ابْنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلسَّآبِلِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : المستطْعِمِين الطالبِينَ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال حدثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن [٤/١١٤ظ] حُصينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَٱلسَّآبِلِينَ ﴾ . قال : السائلُ(٤) الذى يسألُكَ(٥) .

٩٨/٢ / وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك جلَّ ذكرُه : وفى فكِّ الرقابِ من العبودةِ ، وهمُ المُكاتَبون الذين يَسعَوْن فى فكِّ رقابِهم من العبودَةِ بأداءِ كتاباتِهم التى فارَقوا عليها سادتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : أدامَ العملَ بها بحدودِها . وبقولِه جلَّ ذكْرُه : ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : أعطاها على ما فرَضها اللَّهُ عليه .

فإن قال قائلٌ : وهل من حقٍّ يجبُ فى المالِ إيتاؤُه فرضًا غيرَ الزكاةِ ؟

قيل : **قد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : فيه حقوقٌ تجبُ سوَى الزكاةِ . واعْتلُّوا لقولِهم ذلك بهذه الآيةِ . وقالوا : لمّا قالَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَءَاتَى

---

(١) ديوانه ١/ ٤٩٠.

(٢) فى الأصل : « وزدت » .

(٣) الاعتساف : السير بغير هداية ودون توخّى صَوْب .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧١ إلى المصنف .

ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . ومَن سمَّى اللَّهُ معهم ، ثم قال بعدَ ذلك : ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . علِمنا أن المالَ الذى وصَف المؤمنين به أنهم يُؤْتُونه ذوِى القُرْبى ومَن سمَّى معهم ، غيرُ الزكاةِ التى ذكَر أنهم يُؤْتونها ؛ لأنَّ ذلك لو كان مالًا واحدًا لم يكنْ لتكريرِه معنًى مفهومٌ . قالوا : فلمَّا كان غيرَ جائزٍ أن يقولَ جلَّ ثناؤُه قولًا لا معنى له ، علِمنا أن حكمَ المالِ الأوَّلِ غيرُ الزكاةِ ، وأن الزكاةَ التى ذكَرها⁽١⁾ بعدَه غيرُه . قالوا : وبعدُ ، فقد أبانَ تأويلُ أهلِ التأويلِ صحةَ ما قلنا فى ذلك .

وقال آخرون : بل المالُ الأولُ هو الزكاةُ ، ولكنَّ اللَّهَ وصَف إيتاءَ المؤمنين من آتَوْه ذلك فى أولِ الآيةِ ، فعرَّف عبادَه بوصْفِه ما وصَف مِن أمرِهم ، المواضعَ التى يجبُ عليهم أنْ يضَعوا فيها زكَواتِهم ، ثم دلَّهم بقولِه بعدَ ذلك : ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . أن المالَ الذى آتاه القومُ هو الزكاةُ المفروضةُ كانت عليهم ، إذْ كان أهلُ سُهْمانِهم الذين أَخْبَر فى أولِ الآيةِ أن القومَ آتَوْهم أموالَهم .

وأما قولُه : ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ . فإنه يعنى جلَّ ثناؤُه : والذين لا ينقُضون عهدَ اللَّهِ بعدَ المعاهدَةِ ، ولكن يُوفون به ويتمِّمونه على ما عاهدوا عليه مَن عاهَدُوه عليه .

كما **حُدِّثت** به عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ . قال : فمَنْ أعطَى عهدَ اللَّهِ ثم نقضَه ، فاللَّهُ ينتقِمُ منه ، ومن أعطَى ذِمّةَ النبىِّ ﷺ ثم غدَرَ بها ، فالنبىُّ ﷺ خَصْمُه يومَ القيامةِ⁽٢⁾ .

---

(١) فى الأصل : « ذكره » . وما أثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١/١ عقب الأثر (١٥٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقد بيَّنتُ معنى « العهدِ » فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ .

قد بيَّنا تأويلَ « الصَّبرِ » فيما مضَى قَبلُ(٢) .

فمعنى الكلامِ : والمانِعين أنفسَهم فى البأساءِ والضرَّاءِ وحينَ البأسِ مما يكْرَهُه اللَّهُ لهم ، والحابِسيها على ما أمَرهم به من طاعتِه .

ثم قال أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ ، بما **حدثنى** به الحسينُ بنُ عَمرِو بنِ محمدٍ العَنْقزىُّ ، [٤/١١٥و] قال : حدثنا أبى ، **وحدَّثنى** موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قالا جميعًا : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : أمَّا البأساءُ فالفقرُ ، وأمَّا الضرَّاءُ فالسُّقْمُ(٣) .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ قال : حدثنا أبى ، **وحدثنى** المُثَنَّى ، قال : حدثنا الحِمَّانىُّ ، قالا جميعًا : حدثنا شَريكٌ ،/ عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى ٩٩/٢ قولِه : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . قال : البأساءُ الجوعُ ، والضرَّاءُ المرضُ(٤) .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا شَريكٌ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : البأساءُ الحاجةُ ، والضرَّاءُ المرضُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩١ (١٥٦٥) من طريق عمرو العنقزى به . وأخرجه الحاكم ٢/٢٧٣ من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وستأتى بقيته فى ص ٩١.

(٤) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/١٧٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩١ (١٥٦٣) بلفظ : ﴿ البأساء ﴾ قال : الفقر .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نتحدَّثُ أن البأساء البؤسُ والفقرُ ، وأن الضرَّاء السُّقْمُ ، وقد قال نبيُّ اللَّهِ أيوبُ ﷺ : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٨٣](١).

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . قال : البؤسُ الفاقةُ والفقرُ ، والضرَّاءُ فى النفسِ من وجعٍ أو مرضٍ يُصيبُه فى جسدِه(٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . قال : البأساءُ البؤسُ ، والضراءُ الزَّمانةُ فى الجسدِ(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : البأساءُ الفقرُ(٤) ، والضراءُ المرضُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . قال : البأساءُ البؤسُ والفقرُ ، والضرَّاءُ السُّقْمُ والوجَعُ .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ الطُّفَيلِ أبو سِيدانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ٱلۡبَأۡسَآءِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : ... السقم والوجع . دون آخره ، وستأتى بقيته فى ص ٩١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١/١ عقب الأثر (١٥٦٣، ١٥٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٦/١، ليس فيه قتادة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١/١ (١٥٦٦) عن الحسن بن يحيى به ، بآخره . وستأتى بقيته فى ص ٩٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿وَالضَّرَّآءِ﴾ قال : البأساءُ الفقرُ ، والضراءُ المرضُ[1] .

وأما **أهلُ العربيةِ فإنهم اختَلفوا** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : البأساءُ والضرَّاءُ مصدرٌ جاءَ على « فَعْلاء » ليس له « أَفعل » ؛ لأنه اسمٌ ، كما قد جاء « أفعل » فى الأسماءِ ليس له « فَعْلاء » ، نحو « أحمد » . وقد قالوا فى الصِّفةِ : « أفعل » ولم يجئْ له « فَعْلاء » ، فقالوا : أنتَ من ذلك أَوْجلُ . ولم يقولوا : « وجْلاء » .

وقال بعضُهم : هو اسمٌ للفعلِ ، كأنَّ[2] البأساءَ البؤسُ ، والضراءَ الضُّرُّ ، وهو اسمٌ يقعُ إن شئتَ لمؤنثٍ ، وإن شئتَ لمذكرٍ ، كما قال زهيرٌ[3] :

فتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كأحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

يعنى : فتُنْتَجْ لكم غلمانَ شُؤْمٍ .

وقال بعضُهم : لو كان ذلك اسمًا يجوزُ صرفُه إلى مؤنثٍ ومُذكرٍ ، لجازَ إجراءُ « أَفْعل » فى النكرةِ ، ولكنه اسمٌ قام مقامَ المصْدَرِ ، والدليلُ على ذلك قولُهم : لئن طلبتَ نُصرتَهم لَتجِدنَّهمْ غيرَ أبعدَ . بغيرِ إجراءٍ . قال : وإنما كان اسمًا للمصدرِ ؛ لأنه إذا ذُكر عُلمَ أنه يُرادُ به المصدرُ .

٢/١٠٠ **وقال غيرُهم** : لو كان ذلك مصدرًا فوقَع بتأنيثٍ/ لم يقعْ بتذكيرٍ ، ولو وقَع بتذكيرٍ لم يقعْ بتأنيثٍ ؛ لأن من سُمِّىَ « بأفعل » لم يُصرفْ إلى « فُعْلَى » ، ومن سُمِّىَ « بفُعْلَى » لم يُصرَفْ إلى « أفعل » ؛ لأن كلَّ اسمٍ يَبْقى بهيئتِه لا يُصرفُ إلى غيرِه ، ولكنهما لغتان ، فإذا وقَع التذكيرُ ، كان : بأمرٍ أَشْأَمَ ، وإذا وقَع البأساءُ

---

[1] أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٥٧) من طريق عبيد بن الطفيل به ، بزيادة . وستأتى فى ص ٩٢.

[2] فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

[3] شرح ديوانه ص ٢٠.

والضرَّاءُ ، وقَع الخَلَّةُ البأساءُ ، والخَلَّةُ الضرَّاءُ ، وإنْ كان لم يُبنَ على الضرَّاءِ « الأضرّ » ، ولا على الأشأم « الشَّأْماء » ؛ لأنه لم يرِدْ مِن تأنيثِه التذكيرُ ، ولا مِن تَذْكيرِه التأنيثُ ، كما قالوا : امرأةٌ حسناءُ . ولم يقولوا : رجلٌ أحسنُ . وقالوا : رجلٌ أمردُ . ولم يقولوا : امرأةٌ مَرْداءُ . فإذا قيلَ : الخَصْلةُ الضرَّاءُ . والأمرُ الأَشْأَمُ . دلَّ [٤/١١٥ظ] على المصدرِ ، ولم يحتجْ إلى أن يكونَ اسمًا ، وإن كان قد كفَى من المصدرِ .

وهذا قولٌ مخالفٌ تأويلَ مَنْ ذكَرْنا تأويلَه من أهلِ العلمِ فى تأويلِ : ﴿ ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وإن كان صحيحًا على مذهبِ العربيةِ ، وذلك أن أهلَ التأويلِ تأولوا البأساءَ بمعنَى البؤسِ ، والضرَّاءَ بمعنى الضُّرِّ فى الجسدِ ، وذلك من تأويلِهم يُنبئُ عن أنهم وجَّهوا البأساءَ والضراء إلى أسماءِ الأفعالِ دونَ صفاتِ الأسماءِ ونُعوتِها ، فالذى هو أوْلَى بـ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ على قولِ أهلِ التأويلِ ، أن تكونَ البأساءُ والضَّرَّاءُ أسماءَ أفعالٍ ، فتكونَ البأساءُ اسمًا للبؤسِ ، والضراءُ اسمًا للضُّرِّ .

وأمّا ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ فنصبٌ ، وهو من نعتِ ﴿ مَنْ ﴾ على وجهِ المدحِ ؛ لأنَّ مِن شأنِ العربِ إذا تطاولت صفةُ الواحدِ الاعتراضَ بالمدحِ والذمِّ بالنّصبِ أحيانًا ، وبالرفعِ أحيانًا ، كما قال الشاعرُ(١) :

إلى المِلِكِ القَرْمِ(٢) وابنِ الهُمامِ ولَيثَ الكتيبةِ فى المُزْدَحَمْ
وذا الرأْيِ حينَ تُغَمُّ الأمورُ بذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللُّجُمْ

فنصَب « ليثَ الكتيبة » ، و« ذَا الرأى » على المدحِ ، والاسمُ قبلَهما

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٥، ٢/ ٥٨، وخزانة الأدب ١/ ٤٥١.

(٢) القرم : السيد العظيم .

مخفوضٌ ؛ لأنه من صفةِ واحدٍ ، ومنه قولُ الآخرِ (١) :

فلَيْتَ التى فيها النُّجومُ تَوَاضَعت (٢) على كلِّ غَثٍّ منهمُ وسَمِينِ
غيوثَ الحيَا (٣) فى كلِّ مَحْلٍ ولَذْبةٍ (٤) أُسودَ الشَّرَى يَحْمِين كلَّ عَرينِ

وقد زعَمَ بعضُهم أن قولَه : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ . نصبٌ عطفًا على ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وآتى المالَ على حبِّه ذوِى القُرْبَى واليتامَى والمساكيـنَ وابنَ السبيلِ والسائلين والصابرين فى البأساءِ والضراءِ .

وظاهرُ كتابِ اللّهِ يدلُّ على خطأِ هذا القولِ ، وذلك أن الصابرين فى البأساءِ والضراءِ هم أهلُ الزَّمانَةِ فى الأبدانِ ، وأهلُ الإقتارِ مِن (٥) الأموالِ ، وقد مضَى وصفُ القومِ بإيتاءِ مَن كان ذلك صِفتَه المالَ فى قولِه : /﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ . وأهلُ الفاقةِ والفقرِ هم أهلُ البأساءِ والضرَّاءِ ، لأنَّ مَن لم يكنْ مِنْ أهلِ الضَّراءِ ذا بأساءَ ، لم يكنْ ممَّن لهُ قَبولُ الصدقةِ ، وإنما له قَبولُها إذا كان جامعًا إلى ضرَّائِه بأساءَ ، وإذا جمَع إليها بأساءَ كان من أهلِ المَسْكنَةِ الذين قد دخَلوا فى جملةِ المساكينِ الذين قد مضَى ذكرُهم قبلَ قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، ثم نصَبَ ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ بقولِه : ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . كان الكلامُ تكريرًا بغيرِ فائدةِ معنًى ، كأنه قيلَ : وآتى المالَ على حُبِّه ذوِى القُرْبَى واليتامى والمساكيـنَ (٦) والمساكينَ (٦) . واللَّهُ يتعالى عن أن يكونَ ذلك فى ١٠١/٢

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٦، وأمالى المرتضى ١/ ٢٠٦.
(٢) تواضعت : تساقطت وانحطت .
(٣) فى م : « الورى » . والحيا : المطر والخصب .
(٤) فى م : « أزمة » . واللذبة : شدة السنة ، وهى القحط .
(٥) فى م : « فى » .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

خطابِه عبادَه ، ولكن معنى ذلك : ولكنَّ البرَّ مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ (١) ، الموفون بعهْدِهم إذا عاهَدوا ، والصابرين فى البأساءِ والضراءِ . و﴿ ٱلْمُوفُونَ ﴾ رفعٌ ؛ لأنه من صفةِ ﴿ مَنْ ﴾ ، و﴿ مَنْ ﴾ رفعٌ ، فهو معربٌ بإعرابِه ، و﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ نصبٌ - وإن كان من صفتِهِ - على وجهِ المدحِ الذى وصَفنا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ : والصابرين فى وقتِ البأسِ . وذلك وقتُ شدةِ القتالِ فى الحربِ .

كما **حدثنى** الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال حدثنا أبى ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللّهِ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ . قال : حينَ القتالِ (٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللّهِ مثلَه (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ : القتالِ (٤) .

حدَّثنا [١١٦/٤و] بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ . أى : عندَ مَواطنِ القتالِ .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢/١ (١٥٦٩) من طريق عمرو العنقزى به ، وتقدم أوله فى ص ٨٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٣/٢ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢/١ عقب الأثر (١٥٦٩) معلقًا .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ : القتالِ(١) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ : عندَ لقاءِ العدوِّ(٢) .

حدثنى المُثنَّى قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ . القتالُ .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ الطُّفيلِ أبو سِيدانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ . قال : القتالِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ﴾ . من آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ونَعتَهم النعتَ الذى نعَتَهم به فى هذه الآيةِ ، يقولُ : فمن فعَل هذه الأشياءَ فهم الذين صدَقوا اللَّهَ فى إيمانِهم به ، وحقَّقوا قولَهم بأفعالِهم ، / لا مَن ولَّى وجهَه قِبلَ المشرقِ ١٠٢/٢ والمغربِ وهو يُخالِفُ اللَّهَ فى أمرِه ، وينقُضُ عهدَه وميثاقَه ، ويكتُمُ الناسَ بيانَ ما أمَره بِبَيانِه ويكذِّبُ رسلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . فإنه يعنى : أولئك هم الذين اتَّقَوا

---

(١) تقدم أوله فى ص ٨٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢/١ عقب الأثر (١٥٦٩) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به . وتقدم أوله فى ص ٨٧.

(٣) تقدم أوله فى ص ٨٧ ، ٨٨.

عقابَ اللهِ ، فتجنَّبوا عصيانَه ، وحذِروا وعيدَه(١) ، فلم يتعدَّوا حدودَه ، وخافوه فقاموا بأداءِ فرائضِه .

وبمثلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ﴾ . كان الربيعُ بنُ أنسٍ يقولُ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ ﴾ . قال : فتكلَّموا بكلامِ الإيمانِ ، فكانت حقيقَتُه العملَ ، صدَقوا اللَّهَ . قال : وكان الحسنُ يقولُ : هذا كلامُ الإيمانِ ، وحقيقتُه العملُ ، فإن لم يكنْ مع القولِ عملٌ فلا شىءَ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِى ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِى ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ : فُرِض عليكم .

فإن قال قائلٌ : أَفرضٌ على ولىِّ القتيلِ القِصاصُ مِن قاتِلِ وَلِيِّه ؟

قيل : لَا ، ولكنَّه مباحٌ له ذلك ، والعفوُ ، وأخذُ الدِّيَةِ .

فإن قال : وكيفَ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ ؟

قيل : إن معنَى ذلك على خلافِ ما ذهَبتَ إليه ، وإنما معناه : يا أيها الذين آمَنوا كُتب عليكم فى القتْلَى قِصاصٌ ؛ [٤/١١٦ظ] الحرُّ بالحرِّ ، والعبدُ بالعبدِ ، والأُنْثى كفْءُ الأنثى . أى أن الحرَّ إذا قتَل الحرَّ ، فدمُ القاتلِ كفءٌ لدمِ القتيلِ بالقِصاصِ(٣) منه

---

(١) فى م : « وعده » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٢ عقب الأثر (١٥٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٢ إلى المصنف .

(٣) فى م : « والقصاص » .

دونَ غيرِه مِن الناسِ ، ولا تُجاوِزوا بالقتلِ إلى غيرِه ممن لم يقتُلْ ؛ فإنه حرامٌ عليكم أن تقتُلوا بقتيلِكم غيرَ قاتلِه .

والفرضُ الذى فرَضه اللَّهُ علينا فى القِصاصِ هو ما وصَفتُ ، من تَرْكِ المجاوزةِ بالقِصاصِ قتلَ القاتلِ بقتيلِه إلى غيرِه ، لا أنه وجَب علينا القِصاصُ فرضًا ، وجوبَ فرضِ الصلاةِ والصيامِ ، حتى لا يكونَ لنا تركُه ، ولو كان ذلك فرضًا لا يجوزُ لنا تركُه لم يكنْ لقولِه : ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأنه لا عفوَ بعدَ القِصاصِ فيقالَ : ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ .

وقد قيل : إن معنى القِصاصِ فى هذه الآيةِ مُقاصَّةُ دِياتِ بعضِ القتْلَى بدِياتِ بعضٍ . وذلك أن الآيةَ عندَهم نزَلتْ فى حزبين تحاربوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقتَل بعضُهم بعضًا ، فأُمِر النبىُّ ﷺ أن يُصلِحَ بينَهم ، بأن يُسقِطَ(١) دِيَاتِ نساءِ أحدِ الحزبين بدياتِ نساءِ الآخرين ، ودياتِ رجالِهم بدياتِ رجالِهم ، ودياتِ عبيدِهم بدياتِ عبيدِهم ، قِصاصًا . فذلك عندَهم مَعنى القِصاص فى هذه الآيةِ .

فإن قال قائلٌ : فإنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ
بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ / بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ . أفما لنا أن نقتصَّ للحُرِّ إلَّا من الحُرِّ ، ولا ١٠٣/٢
للأُنثى إلَّا من الأُنثى ؟

قيل : بلى(٢) ، لنا أن نقتصَّ للحرِّ من العبدِ ، وللأنثى من الذكرِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣] . وبالنقلِ

---

(١) فى م : « تسقط » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « بل » .

المستفيضِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « المؤمنون⁽¹⁾ تتكافأُ دماؤُهم »⁽²⁾ .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فما وجهُ تأويلِ هذه الآيةِ ؟

قيل : **اختَلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم** : نزَلتْ هذه الآيةُ في قومٍ كانوا إذا قتَل الرجلَ منهم عبدُ قومٍ آخرين ، لم يرضَوْا من قتيلِهم بدمِ قاتلِه ، من أجلِ أنه عبدٌ حتى يقتُلُوا به سيدَه ، وإذا قتَلتِ المرأةُ من غيرِهم رجلًا منهم ، لم يرضَوْا بالقِصاصِ⁽³⁾ بالمرأةِ القاتلةِ حتى يقتُلوا رجلًا من رهطِ المرأةِ وعشيرَتِها ، فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ هذه الآيةَ ، فأَعْلَمهم أن الذى فُرِض لهم من القِصاصِ أن يقتُلوا بالرجلِ الرجلَ القاتلَ دونَ [٤/١١٧و] غيرِه ، وبالأُنثى الأنثى القاتلة دونَ غيرِها من الرجالِ ، وبالعبدِ العبدَ القاتلَ دونَ غيرِه من الأحرارِ ، ونهاهم أن يتعدَّوا القاتلَ إلى غيرِه في القِصاصِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو الوليدِ ، **وحدثنا** المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قالا جميعًا : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ في قولِه : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : نزَلت في قبيلتين من قبائلِ العربِ اقْتتلَتا قتالَ عِمِّيَّةٍ⁽⁴⁾ ، فقالوا : نقتُلُ بعبدِنا فلانَ بنَ فلانٍ ، وبفلانةَ فلانَ بنَ فلانٍ . فأَنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) في م : « المسلمون » .

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٣٧٢) ، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٢، وأحمد ١١/٤٠٢ (٦٧٩٧) ، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٨٥، ٨٦.

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من دم صاحبهم » .

(٤) العمية : من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء ، وحكى بعضهم فيها ضم العين . النهاية ٣/ ٣٠٤.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ : وكان أهلُ الجاهليةِ فيهم بغىٌ وطاعةٌ للشيطانِ ، فكان الحىُّ إذا كان فيهم عزةٌ(١) ومنَعةٌ ، فقتَل عبدُ قومٍ آخرين عبدًا لهم ، قالوا : لا نقتُلُ به إلَّا حُرًّا . تَعزُّزًا ، لفضلِهم على غيرِهم فى أنفسِهم ، وإذا قُتِلتْ لهم امرأةٌ قتَلتْها امرأةُ قومٍ آخرين ، قالوا : لا نقتُلُ بها إلَّا رجلًا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ يُخبِرُهم أن العبدَ بالعبدِ ، والأنثى بالأنثى ، فنهاهم عن البَغْىِ ، ثم أنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى سورةِ « المائدة » بعدَ ذلك فقال : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾(٢) [المائدة : ٤٥] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ قال : لم يكنْ لمن قبلَنا دِيةٌ ، إنما هو القتلُ أو العفوُ إلى أهلِه ، فنزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا أكثرَ مِن غيرِهم ، وكانوا إذا قُتِل من الحىِّ الكثيرِ عبدٌ قالوا : لا نقتُلُ به إلَّا حرًّا . وإذا قُتلتْ منهم امرأةٌ قالوا : لا نقتُلُ بها إلَّا رجلًا . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : إنما ذلك فى قتالِ/ عِمِّيَةٍ ، إذا أُصِيبَ مِن هؤلاءِ عبدٌ ومن هؤلاءِ عبدٌ ٢/١٠٤

---

(١) فى م : « عدة » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٦، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٥٧ من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وأبى القاسم الزجاجى فى أماليه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦.

تَكافَأا(١) ، وفى المرأتين كذلك ، وفى الحُرَّين كذلك ، هذا معناه إن شاء اللَّهُ .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد دخَل فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ ﴾ الرجلُ بالمرأةِ ، والمرأةُ بالرجلِ . وقال عطاءٌ : ليس بينَهما فَضلٌ(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلتْ هذه الآيةُ فى فريقين كان بينَهم قتالٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقُتل مِن كلا الفريقين جماعةٌ من الرجالِ والنساءِ ، فأُمِر النبىُّ ﷺ أن يُصلِحَ [١١٧/٤ظ] بينَهم ، بأن يجعَلَ دِيَاتِ النساءِ من كلِّ واحدٍ من الفريقين قِصاصًا بدياتِ النساءِ من الفريقِ الآخرِ ، ودياتِ الرجالِ بالرجالِ ، ودياتِ العبيدِ بالعبيدِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : اقتتَل أهلُ ماءين(٣) من العربِ ، أحدُهما مسلمٌ والآخرُ مُعاهَدٌ ، فى بعضِ ما يكونُ بينَ العربِ من الأمرِ ، فأَصْلحَ بينَهم النبىُّ ﷺ - وقد كانوا قَتَلوا الأحرارَ والعبيدَ والنساءَ - على أن يؤدِّىَ الحرُّ ديةَ الحرِّ ، والعبدُ ديةَ العبدِ ، والأنثى ديةَ الأنثى ، فقاصَّهم بعضَهم مِن بعضٍ(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « كانا » ، وفى ت ١: « كافأ » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٧٩٧٣) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦، ٤٣٤ من طريق ابن جريج ، عن عطاء .

(٣) فى م : « ملتين » .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٨٤ معلقا عن السدى .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : كان بينَ حَيَّيْنِ من الأنصارِ قتالٌ ، كان لأحدِهما على الآخرِ الطَّوْلُ ، فكأنَّهم طلَبوا الفضلَ ، فجاء النبيُّ ﷺ ليصلِحَ بينَهم ، فنزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . فجعَل النبيُّ ﷺ الحرَّ بالحرِّ ، والعبدَ بالعبدِ ، والأنثى بالأنثى⁽¹⁾ .

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبيَّ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ . قال : نزَلتْ في قتالِ عِمِّيَّةٍ - قال شعبةُ : كأنَّه في صلحٍ - قال : اصْطَلَحُوا على هذا⁽²⁾ .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبيَّ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : نزَلتْ في قتالِ عِمِّيةٍ ، قتالٌ⁽³⁾ كان على عهدِ النبيِّ ﷺ .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بمقاصَّةِ ديةِ الحرِّ وديةِ العبدِ ، وديةِ الذكرِ وديةِ الأُنثى ، في قتلِ العمدِ ، إن اقتُصَّ للقتيلِ من القاتلِ ، والتراجعِ بالفضلِ والزيادةِ بين ديتَي القتيلِ والمقتصِّ منه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤/١ عقب الأثر (١٥٧٦) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣/١ (١٥٧٥) من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي ، بنحوه دون قول شعبة .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

ذِكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ . قال : / حُدِّثنا عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه كان يقولُ : أيما حرٍّ قتَل ١٠٥/٢ عبدًا فهو به قَوَدٌ ، فإن شاءَ موالى العبدِ أن يقتُلوا الحرَّ قتَلوه وقاصُّوهم بثمنِ العبدِ من ديةِ الحرِّ ، وأدَّوا إلى أولياءِ الحرِّ بقيةَ دِيَتِه ، وأيُّ(١) عبدٍ قتَل حرًّا فهو به قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ الحرِّ قتَلوا العبدَ وقاصُّوهم بثمنِ العبدِ ، وأخَذوا بقيةَ ديةِ الحرِّ ، وإن شاءُوا أخَذُوا الديةَ كلَّها واستحيَوُا العبدَ ، وأيُّ حرٍّ قتَل امرأةً فهو بها قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ المرأةِ قتَلوه وأدَّوا نصفَ الديةِ إلى أولياءِ الحرِّ ، وأيُّ(١) [٤/١١٨و] امرأةٍ قتَلتْ حرًّا فهى به قَوَدٌ ، فإن شاء أولياءُ الحرِّ قتَلُوها وأخَذوا نصفَ الديةِ ، وإن شاءوا أخَذوا الديةَ كلَّها واسْتحْيَوْها ، وإن شاءُوا عفَوْا(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : حدثنا حمادُ ابنُ سلَمةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن عليًّا قال فى رجلٍ قتَل امرأتَه ، قال : إن شاءُوا(٣) قتَلوه وغَرِموا نصفَ الديَةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ(٤) سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا يُقتَلُ الرجلُ بالمرأةِ حتى يُعطُوا نصفَ الديَةِ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/ ٣٥ ، ٣٨ مفرقًا من طريق الحكم ومحمد بن على عن على .

وقوله : وأيُّ حرٍ قتَل امرأة ... أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ من طريق الحكم والشعبى عن على .

(٣) فى الأصل : « شاء » .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٧ من طريق عوف به .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال فى رجلٍ قتَل امرأتَه عمدًا ، فأتَوا به عليًّا ، فقال : إن شئتُم فاقتُلوه وردُّوا فضلَ ديةِ الرجلِ على ديَةِ المرأةِ(١) .

وقال آخرون : بل نزَلتْ هذه الآيةُ فى حالِ ما نزَلتْ والقومُ لا يقتُلون الرجلَ بالمرأةِ ، ولكنهم كانوا يقتُلونَ الرجلَ بالرجلِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، حتى سوَّى اللَّهُ بين حكمِ جميعِهم بقولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . فجعَل جميعَهم قَوَدًا بعضَهم ببعضٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا المُثنَّى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ : وذلك أنهم كانوا لا يقتُلون الرجلَ بالمرأةِ ، ولكن يقتُلون الرجلَ بالرجلِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، فأنزَل اللَّهُ سبحانه : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ . فجعَل الأحرارَ فى القِصاصِ سواءً فيما بينَهم فى العمدِ ، رجالُهم ونساؤُهم ، فى النفسِ وما دونَ النفسِ ، وجعَل العبيدَ مُستوين فيما بينَهم فى العمدِ ، فى النفسِ وما دونَ النفسِ ، رجالُهم ونساؤُهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : فإذا كان مُختلَفًا الاختلافُ الذى وصَفتُ فيما نزَلتْ فيه(٣) هذه الآيةُ ، فالواجبُ علينا استعمالُها فيما دلَّت عليه من الحكمِ بالخبرِ القاطِعِ العذرَ . وقد تَظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالنقلِ العامِّ أن نفسَ الرجلِ الحرِّ قَوَدٌ قِصاصًا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٩٦، ٢٩٧ عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٤ (١٥٧٨) ، والبيهقى ٨/ ٤٠ من طريق أبى صالح به . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٨٣ .

(٣) فى الأصل : « فى » .

بنفسِ المرأةِ الحرَّةِ . فإذ كان ذلك كذلك – وإن كانت الأمَّةُ مختلفةً فى التراجُعِ بفضلِ ما بينَ ديةِ الرجلِ والمرأةِ ، على ما قد بيَّنا من قولِ عليٍّ وغيرِه – وكان واضحًا فسادُ قولِ من قالَ بالقِصاصِ فى ذلك ، والتراجعِ بفضلِ ما بينَ الدِّيتين ، بإجماعِ جميعِ أهلِ الإسلامِ على أن حرامًا على الرجلِ أن يُتلِفَ من جسدِه عضوًا بعوضٍ يأخُذُه على إتلافِه – (١فدعْ ما١) جميعَه – وعلى أن حرامًا على غيرِه إتلافُ شىءٍ منه – مثلَ الذى حُرِّمَ من ذلك عليه بعوضٍ يُعطيه عليه – فالواجبُ أن تكونَ نفسُ الرجلِ الحرِّ بنفسِ المرأةِ الحرَّةِ قوَدًا .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا بذلك أنه لم يُرِدْ بقولِه : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ
بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ / بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ . ألا يُقادَ العبدُ بالحرِّ ، ولا(٢) ألا تُقتلَ الأُنثى بالذَّكرِ ، ولا ١٠٦/٢
الذَّكرُ بالأُنثى .

[١١٨/٤ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا –(٣على ما ذكَرناه٣) – أن الآيةَ معنىٌّ بها أحدُ المعنيين الآخرين ؛ إمّا (٤ما قلنا٤) من ألا يُعَدَّى بالقِصاصِ إلى غيرِ القاتلِ والجانِى ، فيُؤخذَ بالأنثى الذكرُ ، وبالعبدِ الحرُّ . وإما القولُ الآخرُ ، وهو أن تكونَ الآيةُ نزَلتْ فى قومٍ بأعيانِهم خاصَّةً ، أُمِرَ النبىُّ ﷺ أن يجعَلَ دياتِ قتلَاهم قِصاصًا بعضُها من بعضٍ ، كما قاله السُّدىُّ ومَن ذكَرنا قولَه .

وقد أجمع الجميعُ – لا خلافَ بينَهم – على أن المُقاصَّةَ فى(٥) الحقوقِ غيرُ واجبةٍ ، وأَجْمعوا على أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يقضِ فى ذلك قضاءً ثم نسَخه . وإذا كان

(١ – ١) فى م : « فدع » ، وفى ت ١ : « فدفعنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ – ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ – ٤) فى م : « قولنا » .

(٥) سقط من الأصل .

كذلك ، وكان قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . ينبئُ على(١) أنه فرضٌ ، كان معلومًا أن القولَ خلافُ ما قالَه قائلُ هذه المقالَةِ ؛ لأنَّ ما كان فرضًا على أهلِ الحقوقِ أن يفعَلوه ، فلا خِيارَ لهم فيه ، والجميعُ مجمِعون على أن لأهلِ الحقوقِ الخِيارَ فى مقاصَّتِهم حقوقَهم بعضَها من بعضٍ . فإذْ تبيَّن فسادُ هذا الوجهِ الذى ذكَرنا ، فالصحيحُ من القولِ فى ذلك هو ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : إذ ذكَرتَ أن معنى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . بمعنى : فُرِضَ عليكم القِصاصُ . ولا يُعرفُ لقولِ القائلِ : كتَب . معنًى إلَّا بمعنى : خطَّ ذلك ورسَم خطًّا وكتابًا ، فما برهانُك على أن معنَى قولِه : ﴿ كُتِبَ ﴾ : فُرِض ؟

قيل : ذلك فى كلامِ العربِ موجودٌ ، وفى أشعارِهم مستفيضٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

كُتِب القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصناتِ جرُّ الذيولِ

وقولُ نابغةِ بنى جَعْدةَ(٣) :

يا بنتَ عمِّى كتابُ اللَّهِ أخْرَجنى (٤)عنكم فهل(٤) أمنعَنَّ اللَّهَ ما فعَلا

وذلك أكثرُ فى أشعارِهم وكلامِهم من أن يُحصَى . غيرَ أن ذلك وإن كان بمعنى « فُرِض » ، فإنه عندِى مأخوذٌ من الكتابِ الذى هو رسمٌ وخطٌّ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد كتَبَ جميعَ ما فَرَض على عبادِه ، وجميعَ ما هُم عامِلوه

---

(١) فى م ، ت ٢: « عن » .

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة . ينظر : ملحقات ديوانه ص ٤٩٨ ، والكامل ٣/ ٢٤٦ ، والعقد الفريد ٤/ ٤٠٧ ، ٦/ ١١٨ ، ونسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى بهجة المجالس ٢/ ٥٥ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٩٤ .

(٤ - ٤) فى الديوان : « كرها وهل » .

فى اللوحِ المحفوظِ ، فقال جلَّ ذكرُه فى القرآنِ : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]. وقال : ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨] . (١ فأَخْبرَ أن القرآنَ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وفى كتابٍ مكنونٍ ١) . فقد تبينَ بذلك أن كلَّ ما فرَضَه علينا فى(٢) اللوحِ المحفوظِ مكتوبٌ .

فمعنى قولِه - إذ كان ذلك كذلك - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ : كُتب عليكم فى اللوحِ المحفوظِ القِصاصُ فى القتلَى فرضًا ، ألا تقْتُلوا بالمقتولِ غيرَ قاتلِه .

وأما « القِصاصُ » ، فإنه من قولِ القائلِ : قاصصْتُ فلانًا حَقِّى قِبَلَه من حقِّه قِبَلى ، (١ وقاصَّنى ١) قِصاصًا ومُقاصَّةً . فقَتلُ القاتِلِ بالذى قتَله قِصاصٌ به(٣) ؛ لأنه مفعولٌ به مثلُ الذى فعَل مِن(٤) قتلِه ، وإن كان أحدُ الفعلين عُدوانًا والآخرُ حقًّا ، فهما وإن اختلَفا من هذا الوجهِ ، فهما متَّفِقانِ فى أن كلَّ واحدٍ قد فعَل بصاحبِه مثلَ الذى فعَل صاحبُه به . وجعَل فعْلَ وليِّ القتيلِ الأولِ إذا قتَل قاتلَ وليِّه قِصاصًا ، إذ [١١٩/٤و] كان بسببِ قتيله(٥) استحقَّ قتلَ مَن قتَلَه ، فكأنَّ وليَّه المقتولَ هو الذى وَلِى قتلَ قاتلِه ، فاقتصَّ منه .

١٠٧/٢ / وأمَّا « القتلَى » فإنها جمعُ قتيلٍ ، كما الصرعَى جمعُ صَريعٍ ، والجرحَى جمعُ جريحٍ . وإنما يُجمعُ الفَعِيلُ على الفَعْلَى ما(٦) كان صفةً للموصوفِ به ، بمعنى الزَّمانةِ والضررِ الذى لا يقدِرُ معه صاحبُه على البَراحِ من موضِعِه ومصرَعِه ، نحوُ : القتلى فى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ففى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمن » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قتله » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

معاركِهم ، والصرْعَى فى أماكِنِهم(١) ، والجرحَى ، وما أشبهَ ذلك .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فُرِض عليكم أيها المؤمنون القِصاصُ فى القَتلَى ، أن يقتصَّ الحرُّ بالحرِّ ، والعبدُ بالعبدِ ، والأنثى بالأنثى . ثم ترَك ذكْرَ « أن يقتصَّ » ، اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ . عليه (٢)من ذكرِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : فمَن تُرِك له من القَتَلةِ(٣) ظُلمًا من الواجبِ كان لأخيه عليه من القِصاصِ – وهو الشىءُ الذى قال اللهُ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ – فاتِّباعٌ بالمعروفِ من العافى للقاتلِ بالواجبِ له قِبَلَه من الديةِ ، وأداءٌ من المعفوِّ عنه ذلك إليه بإحسانٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ وأحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولَابىُّ ، قالا : حدثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ : فالعفوُ أن يقبَلَ الدِّيةَ فى العمدِ ، واتباعٌ بالمعروفِ ، أن يطلُبَ هذا بمعروفٍ ويؤدِّىَ هذا بإحسانٍ(٤) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « مواضعهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « القتل » .

(٤) أخرجه الإسماعيلى – كما فى الفتح ١٢/ ٢٠٨ – من طريق أبى كريب وغيره به ، وأخرجه الشافعى فى مسنده ٢/ ١٩٧ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٧ ، وفى مصنفه – (١٨٤٥١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٤٦ – تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٣ ، والبخارى (٤٤٩٨ ، ٦٨٨١) ، والنسائى (٤٧٩٥) ،=

حدثني المُثَنَّى ، قال : حدثنا حجّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : أخبَرنا عَمرُو بنُ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ فقال : هو العمدُ يَرْضَى أهلُه بالديةِ ، ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أُمِر به الطالبُ ، ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ من المطلوبِ⁽¹⁾ .

حدثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : حدثنا أبي ، **وحدثني** المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قالا جميعًا : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مُسلم ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذي يقبَلُ الديةَ ذلك منه⁽²⁾ عفوٌ ، فاتباعٌ بالمعروفِ ، ويؤدِّى إليه الذي عُفى له من أخيه بإحسانٍ⁽³⁾ .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : وهي الديةُ ، أن يُحسِنَ الطالبُ [١١٩/٤ظ] الطلبَ ، ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ، وهو أن يحسِنَ المطلوبُ الأداءَ .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ

= والطحاوي ٣/ ١٧٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٩٤ (١٥٧٩) ، والنحاس في ناسخه ص ٨٦، ٨٧، والدارقطني ٣/ ١٩٩ ، والحاكم ٢/ ٢٧٣ ، والبيهقي ٨/ ٥١ من طرق عن ابن عيينة به .

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣ من طريق حجاج به مختصرًا ، وأخرجه البيهقي ٨/ ٥٢ من طريق حماد به . وصححه الحاكم على شرط مسلم . وقد خالف حمادُ بنُ سلمةَ ابنَ عيينة ومحمدَ بنَ مسلم - كما في الأثر السابق والآتي - وتابعهما ابن أبي نجيح عن مجاهد - كما سيأتي في ص ١١٣ - وذكرهما الحافظ في النكت الظراف ٥/ ٢٢٣ عن المصنف ، وقال : والأول أصح .

(٢) في الأصل : « منهم » .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٠١٠) من طريق ابن المبارك به .

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : والعَفُوُّ الذى يعفو عن الدَّمِ ويأخذُ الدِّيةَ(١) .

حدثنى سفيانُ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : الديةُ .

٢/١٠٨ /**حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ(٢) إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : على هذا الطالبِ أن يطلُبَ بالمعروفِ ، وعلى هذا المطلوبِ أن يؤدِّىَ بإحسانٍ(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : والعَفُوُّ الذى يعفُو عن الدَّمِ ويأخُذُ الديةَ .

حدثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو الوليدِ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : هو العمدُ يَرضَى أهلُه بالدِّيةِ(٤) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٢) فى م : « عن » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥/١ عقب الأثر (١٥٨١) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٤، ٤٣٥ من طريق ابن أشوع عن الشعبى نحوه مطولا .

عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾. يقولُ : من قَتَل عمدًا فعُفِى عنه ، وقُبِلت منه الديةُ ، يقولُ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فأمَر المتَّبِعَ أن يتَّبِعَ بالمعروفِ ، وأمَر المؤدِّىَ أن يؤدِّىَ بإحسانٍ ، فالعمدُ قَودٌ إليه قِصاصٌ ، لا عَقْلَ(١) فيه ، إلَّا أن يرضَوْا بالديةِ ، فإن رَضُوا بالديةِ فمائةُ خَلِفةٍ(٢) ، فإن قالوا : لا نرضَى إلَّا بكذا وكذا . فذلك لهم .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : يَتْبَعُ(٣) الطالبُ بالمعروفِ ، ويؤدِّى المطلوبُ بإحسانٍ(٤) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . يقولُ : فمن قتَل عمدًا فعُفِىَ عنه ، وأُخذتْ منه الدِّيةُ ، يقولُ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . أمَر صاحبَ الدِّيةِ الذى(٥) يأخُذُها أن يتبِعَ بالمعروفِ ، وأمَر المؤدِّىَ أن يؤدِّىَ بإحسانٍ(٦) .

حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ

---

(١) العقل : الدية . اللسان (ع ق ل) .

(٢) الخلفة : الحامل من النوق . اللسان (خ ل ف) .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٧.

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « التى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٥ عقب الأثر (١٥٨١) من طريق ابن أبى جعفرٍ به .

بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : ذلك إذا أخذ الدِّية ، فهو عفوُه(١) .

(٢حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ٢) ، قال : حدثنى [٤/١٢٠و] حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا قبِل الديةَ فقد عفَا عن القِصاصِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك ، وزادَ فيه : فإذا قبِل الديةَ فإنَّ عليه أن يتَّبِعَ بالمعروفِ ، وعلى الذى عُفِىَ عنه أن يؤدِّىَ بإحسانٍ .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ ، قال : قال الحسنُ : أخذُ الديةِ عفوٌ حسنٌ(٣) .

حدثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : أنت أيها المعفوُّ عنه(٣) .

١٠٩/٢ / **وقال آخرون** : معنى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ ﴾ : فمَن فضَل له فضْلٌ ، وبقِيتْ له بقيَّةٌ . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ : من ديةِ أخيه شىءٌ ، أو من أَرْشِ(٤) جراحتِه ، فاتباعٌ منه القاتلَ أو الجارحَ الذى بقِىَ ذلك قِبَلَه بمعروفٍ ، وأداءٌ من القاتلِ أو الجارحِ إليه ما بقِى قِبَلَه له من ذلك بإحسانٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤/١ عقب الأثر (١٥٧٩) معلقًا .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدثنا الحسن » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ . وهو الدية ، أن يحسن الطالب ، وأداء إليه بإحسان هو أن يحسن المطلوب الأداء » . وقد تقدم هذا الأثر بتمامه فى ص ١٠٥ .

(٤) الأرش : دية الجراحة . التاج (أ ر ش) .

وهذا قولُ من زعَم أن هذه الآيةَ نزَلتْ - أعنى قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ - فى الذين تحارَبوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُصلِحَ بينَهم ، فتُقاصَّ دياتُ بعضِهم من بعضٍ ، ويُرَدَّ بعضُهم على بعضٍ بفضلٍ إن بقِىَ لهم قِبلَ الآخرين . وأحسَبُ أن قائلِى هذا القولِ وجَّهوا تأويلَ العفوِ فى هذا الموضعِ إلى الكثرةِ ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف : ٩٥] . فكأنَّ معنى الكلامِ عندَهم : فمن كثُر له قِبلَ أخيه القاتلِ شىءٌ⁽¹⁾ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . يقولُ : بقِىَ له من ديةِ أخيه شىءٌ ، أو من أَرْشِ جراحتِه ، فلْيتَّبِعْ بمعروفٍ ، ولْيؤدِّ إليه الآخرُ بإحسانٍ⁽²⁾ .

والواجبُ على تأويلِ القولِ الذى رَوَينا عن علىٍّ والحسنِ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . أنه بمعنى : مُقاصَّةِ ديةِ نفسِ الذَّكرِ من ديةِ نفسِ الأنثى ، والعبدِ من الحرِّ ، والتراجعِ بفضلِ ما بينَ ديتَى أنفُسِهما - أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ : فمَن عُفِى له منَ الواجبِ لأخيه عليه من قِصاصِ ديةِ نفسِ⁽¹⁾ أحدِهما بديةِ نفسِ الآخرِ ، إلى الرضَا بديةِ نفسِ المقتولِ ، فاتباعٌ من الولىِّ بالمعروفِ ، وأداءٌ من القاتلِ إليه بإحسانٍ .

وأَوْلَى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ : فمَن صُفِح له مِن الواجِبِ كان لأخيه عليه من القَوَدِ ، عن شىءٍ من الواجبِ على ديةِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٥ (١٥٨٠) من طريق عمرو به .

يأخُذُها منه ، فاتباعٌ بالمعروفِ من العافى عن الدَّمِ الراضِى بالدِّيةِ من دمِ وليِّه ، وأداءٌ إليه من القاتلِ(١) بإحسانٍ . لما قد بيَّنَّا من العللِ فيما مضَى قبلُ ، من أنَّ معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ . إنما هو القِصاصُ من النفوسِ القاتلةِ أو الجارحةِ والشَّاجَّةِ عمدًا ، فكذلك [٤/١٢٠ظ] العفوُ أيضًا عن ذلك .

وأما معنَى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فإنه يعنى : فاتباعٌ على ما أوجبَه اللَّهُ له من الحقِّ قِبَلَ (٢قاتلِ وَليِّه٢) ، من غيرِ أن يزدادَ عليه ما ليس له عليه فى أسنانِ الفرائضِ أو غيرِ ذلك ، أو يكلِّفَه ما لم يوجِبْه اللَّهُ له عليه .

كما **حدثنى** بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنا عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن زاد أو ازداد بعيرًا - يعنى فى إبلِ الدِّياتِ وفرائضِها - فمِن أمرِ الجاهليةِ » .

٢/١١٠ / وأما إحسانُ الآخرِ فى الأداءِ ، فهو أداءُ ما لزِمَه بقتلِه لولىِّ القتيلِ ، على ما ألزمَه اللَّهُ وأوجَبه عليه ، من غيرِ أن يبخَسَه حقًّا له قِبَلَه بسببِ ذلك ، أو يُحوِجَه إلى اقتضاءٍ ومطالبةٍ .

فإن قال لنا قائل : وكيف قِيلَ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . ولم يقلْ : فاتباعًا بالمعروفِ وأداءً إليه بإحسانٍ . كما قال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد : ٤] ؟

قيلَ : لو كان التنزيلُ جاءَ بالنصبِ ، وكان : فاتباعًا بالمعروفِ وأداءً إليه بإحسانٍ . كان جائزًا فى العربيةِ صحيحًا على وجهِ الأمرِ ، كما يقالُ : ضربًا ضربًا ،

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قاتله » .

وإذا لقيتَ فلانًا فتبجيلًا وتعظيمًا . غيرَ أنه جاءَ رفعًا ، وهو أفصحُ فى كلامِ العربِ من نصبِه . وكذلك ذلك فى كلِّ ما كانَ نظيرًا له ، مما يكونُ فرضًا عامًّا - فى مَن قد فَعَل ، وفى من لم يفعَلْ إذا فعَل - لا ندبًا وحثًّا . ورفعُه على معنى : فمَن عُفى له من أخيه شىءٌ ، فالأمرُ فيه اتباعٌ بالمعروفِ ، وأداءٌ إليه بإحسانٍ . أو : فالقضاءُ والحكمُ فيه اتباعٌ بالمعروفِ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(١) : رفعُ ذلك على معنى : فمَن عُفى له من أخيه شىءٌ فعلَيه اتباعٌ بالمعروفِ .

وهذا مذهبٌ(٢) ، والأولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ . وكذلك كلُّ ما كان من نظائرِ ذلك فى القرآنِ ، فإن رفعَه على الوجهِ الذى قلناه ، وذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [المائدة : ٩٥] . وقولِه : ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

وأما قولُه : ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ . فإن الصوابَ فيه النصبُ ، وهو وجهُ الكلامِ ؛ لأنه على وجهِ الحثِّ من اللّهِ عبادَه على القتلِ عندَ لقاءِ العدوِّ ، كما يقالُ : إذا لقِيتم العدوَّ فتكبيرًا وتهليلًا . على وجهِ الحضِّ على التكبيرِ ، لا على وجهِ الإيجابِ والإلزامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى حكَمتُ به وسَنَنتُه لكم ، من إباحتى لكم أيتها الأمةُ العفوَ عن القصاصِ من قاتلِ قَتيلِكم ، على ديةٍ تأخُذونها ، فتملِكُونها مِلكَكم سائرَ أموالِكم ، التى كنتُ منَعتُها من قبْلَكم من الأممِ السالفةِ ، ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : تخفيفٌ منى لكم مما كنتُ ثَقَّلتُه [١٢١/٤و] على

---

(١) هو الزجاج فى معانى القرآن ١/ ٢٣٤.

(٢) فى م : « مذهبى » .

غيرِكم ، بتحريمِ ذلك عليهم ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ منى بكم .

كما **حدثنا** أبو كُريبٍ وأحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قالا : حدثنا سفيانُ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ القِصاصُ ، ولم تكنْ فيهم الدِّيةُ ، فقال اللهُ فى هذه الآيةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ . فالعفوُ أن يقبلَ الديةَ فى العمدِ ، ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . (١) يقولُ : خفَّفَ عنكم ما كان (١) على من كان قبلَكم ؛ أن يطلُبَ هذا بمعروفٍ ، ويؤدِّىَ هذا بإحسانٍ (٢) .

حدثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مُسلمٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مَن قبلَكم يقتُلون القاتلَ بالقتيلِ لا تُقبلُ منهم الديةُ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ / بِٱلْحُرِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ١١١/٢
﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يقولُ : خفَّفَ عنكم ما (٣) كان على من قبلَكم ؛ أى (٤) الديةُ ، لم تكنْ تُقبلُ ، فالذى يَقبلُ الديةَ ذلك منه عَفوٌ (٢) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ : مما كان على بنى إسرائيلَ . يعنى : من تحريمِ الديةِ عليهم (٢) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٠٥ .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى م : « أن » .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان على بنى إسرائيلَ قِصاصٌ فى القتلى ، ليسَ بينَهم ديةٌ فى نفسٍ ولا جُرحٍ ، وذلك قولُ اللّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ الآية كلها [المائدة : ٤٥] . وخفَّف اللّهُ عن أمةِ محمدٍ ﷺ ، فقبِل منهمُ الديةَ فى النفسِ وفى الجراحةِ ، وذلك قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بينَكم(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ : وإنما هى رحمةٌ رحِمَ اللّهُ بها هذه الأمةَ ، أَطْعَمهم الديةَ ، وأحلَّها لهم ، ولم تحِلَّ لأحدٍ قبلَهم ، وكان أهلُ التوراةِ إنما هو قِصاصٌ أو عفوٌ ، ليس بينَهم(٢) أرْشٌ ، وكان أهلُ الإنجيلِ إنما هو عفوٌ أُمِروا به ، وجعَلَ اللّهُ لهذه الأمةِ القوَدَ والعفوَ ، والديةَ إن شاءوا ، أحلَّها لهم ، ولم تكنْ لأمةٍ قبلَهم(٣) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بمثلِه سواءً ، غيرَ أنه قال : ليس بينَهما شىءٌ(٤) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ . قال : لم تكنْ لمن قبلَنا ديةٌ ، إنما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٧، وفى مصنفه (١٨٤٥٠) ، والنحاس فى ناسخه ص ٨٦، ٨٧، والطبرانى فى الكبير (١١١٥٥) ، والدارقطنى ٨٦/٣ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « بينهما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦/١ (١٥٨٦) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٣ إلى الزجاجى فى أماليه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦/١ عقب الأثر (١٥٨٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

هو القتلُ أو العفوُ إلى أهلِه ، فنزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا أكثرَ من غيرِهم[(١)] .

[١٢١/٤ظ] **حدثنا** القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبرَنى عَمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن بنى إسرائيلَ كان كُتِب عليهمُ القِصاصُ ، وخُفِّف عن هذه الأمةِ . وتلا عمرُو بنُ دينارٍ : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[(٢)] .

وأما على قولِ من قال : القِصاصُ فى هذه الآيةِ معناه قِصاصُ الدِّياتِ بعضِها من بعضٍ . على ما قاله السُّديُّ ، فإنه ينبغى أن يكونَ تأويلُه : هذا الذى فعَلتُ بكم أيها المؤمنون من قصاصِ دياتِ قتلَى بعضِكم بدياتِ بعضٍ ، وتَركِ إيجابِ القَودِ من[(٣)] الباقين منكم بقتيلِه الذى قتلَه أو[(٤)] أخذِه بديتِه ، تخفيفٌ منِّى عنكم ثِقْلَ ما كان عليكم من حكمى عليكم بالقوَدِ أو الديةِ ، ورحمةٌ منِّى لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : فمن تَجاوز ما جعَله اللَّهُ له بعدَ أخذِه الديةَ ، اعتداءً وظلمًا ، إلى ما لم يَجعلِ اللَّهُ له من قتلِ قاتلِ وليِّه وسفكِ دمِه ، فله بفعلِه ذلك ، [(٥)]وتقدُّمِه على[(٥)] ما قد حرمتُه عليه ، عذابٌ / أليمٌ . ١١٢/٢

وقد بيَّنتُ معنى الاعتداءِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادَتِه[(٦)] .

---

(١) تقدم مطولا فى ص ٩٦، ٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٣، ٢٩٦ (١٥٧٣، ١٥٨٥) من طريق عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « على » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « و » .

(٥ - ٥) فى م : « وتعديه إلى » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٠٩.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبـى نَـجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : فقتَل ، ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١) .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢) ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ ﴾ : بعد أخذِ الديةِ ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه(٢) : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدَى بعد أخذِه الديةَ فقتَلَ ، فله عذابٌ أليمٌ . قال : وقد ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يقولُ : « لا أُعافى رجلًا قتَل بعدَ أخذِه الديةَ »(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢١٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٣ إلى المصنف وابن المنذر .

والمرفوع أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٧، ٦٨، وفى مصنفه (١٨٢٠٠) عن معمر ، عن قتادة . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٠١: وقال سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، قال رسول الله ﷺ : « لا أعافى .... » .

ورُوى من وجه آخر مرفوعا . أخرجه أحمد ٢٣/ ١٨٢ (١٤٩١١) من طريق حماد ، عن مطر ، عن رجل - أحسبه الحسن - عن جابر .

وأخرجه البيهقى ٨/ ٥٤ من طريق ابن أبى عروبة ، عن مطر ، عن الحسن ، مرسلا . وينظر ضعفاء العقيلى ٤/ ٢١٩، ومسند الطيالسى (١٨٧٢) .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : هو القتلُ بعدَ أخذِ الديةِ . يقولُ : مَن قتَل بعدَ أن يأخُذَ الديةَ فعليه القتلُ ، لَا تُقبَلُ منه الديةُ(١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدَى بعد أخذِه الديةَ ، فله عذابٌ أليمٌ(٢) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ إذا قتلَ قتيلًا فى الجاهليةِ فرَّ إلى قومِه ، فيجىءُ قومُه فيصالحون عنه بالديةِ . قال : فيخرُجُ الفارُّ وقد أمِنَ على نفسِه . قال : فيقتَلُ ثم يُرْمَى إليه بالديةِ ، فذلك الاعتداءُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا مُسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا أبو عَقيلٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : القاتلُ إذا طُلِب فلم يُقدَرْ عليه ، وأُخِذ من أوليائِه الديةُ ، ثم أَمِن ، فأُخِذ فقُتِل . قال الحسنُ : ما أَكَل عُدوانٌ .

حدَّثنى المثنى ، [١٢٢/٤و] قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا هارونُ بنُ سلمانَ(٤) ، قال : قلت لعكرمةَ : مَن قتَل بعد أخذِه الديةَ ؟ قال : إذن يُقتلَ ، أما سمِعتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/١ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « سليمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦١/٩ وابن حزم فى المحلى ٢٦٥/١٢ من طريق القاسم به .

حدَّثنى موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ : بعد ما يأخُذُ الديةَ ، فيَقْتُلُ ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن اعتدى بعدَ أخذِه الديةَ ، فله عذابٌ أليمٌ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أخَذَ العقلَ ، ثم قتَل بعدَ أن أخذ العقلَ قاتلَ قتيلِه ، فله عذابٌ أليمٌ .

/ **واختَلفوا فى معنى** « العذاب الأليم » الذى جعَله اللَّهُ لمن اعْتَدى بعد أخذِه الديةَ من قاتلِ وليِّه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك العذابُ هو القتلُ ، بمَن(٣) قتَله بعدَ أخذِه الديةَ منه وعفوِه عن القِصاصِ منه بدمِ وليِّه . ١١٣/٢

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ ، قال : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : يُقتلُ ، وهو العذابُ الأليمُ . يقولُ : العذابُ المُوجِعُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدثنى هشيمٌ ، قال : حدثنا أبو إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٠) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ (١٥٩٠) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) فى الأصل : « فمن » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٢) معلقًا .

جُبيرٍ أنه قال ذلك(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا القاسمُ ، قال : حدثنا هارونُ بنُ سلمانَ(٢) ، عن عكرمةَ : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . قال : القتلُ(٣) .

وقال بعضُهم : ذلك العذابُ عقوبةٌ يعاقبُه بها السلطانُ على قدرِ ما يرى من عقوبتِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن الثَّبَتِ(٤) - غيرَ أنه لم ينسِبْه ، وقال : ثقةٌ - أن النبىَّ ﷺ أَوْجب بقَسَمٍ أو غيرِه ألا يُعفَى عن رجلٍ عفا عن الدَّمِ ، وأخذَ الديةَ ، ثم عدَا فقتَل .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : فى كتابٍ لعمرَ عن النبىِّ ﷺ قال : « والاعتداءُ الذى ذكَر اللَّهُ أن الرجلَ يأخُذُ العقلَ ، أو يقتصُّ ، أو يقضى السلطانُ فيما بينَ الجرحِ ، ثم يعتدى بعضُهم من بعدِ أن يستوعبَ حقَّه ، فمن فعَل ذلك فقد اعتدَى ، والحكمُ فيه إلى السلطانِ بالذى يرَى فيه من العقوبةِ . قال : ولو عفَا عنه لم يكنْ لأحدٍ من طلبةِ الحقِّ أن يَعْفُوَ(٥) ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٧ (١٥٩٢) من طريق عطاء بن دينار ، عن سعيد .

(٢) فى النسخ : « سليمان » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١٦.

(٤) فى م ، ت ١: « الليث » .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « يقتل » .

إنَّ(١) هذا من الأمرِ الذى أنزَل اللَّهُ فيه قولَه : فإن اختَلَفتم(٢) فى شىءٍ فردُّوه إلى [١٢٢/٤ظ] اللَّهِ وإلى(٣) الرسولِ وإلى أُولى الأمرِ منكم » .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، فى رجلٍ قَتَل فأُخِذتْ منه الديةُ ، ثم إن وَليَّه قتلَ به القاتلَ ؟ قال الحسنُ : تُؤخذُ منه الديةُ التى أخَذ ولا يُقتلُ به(٤) .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . تأويلُ مَن قال : فمن اعتدَى بعدَ أخذِه الديةَ ، فقتَل قاتلَ وليِّه ، فله عذابٌ أليمٌ فى عاجلِ الدنيا ، وهو القتلُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل لوليِّ كلِّ قتيلٍ ظُلمًا السلطانَ على قاتلِ وَليِّه ، فقال : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ ﴾ [الإسراء : ٣٣] . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الجميعُ من أهلِ العلمِ مُجمعين على أن مَن قتَل قاتلَ وليِّه بعدَ عفوِه عنه ، وأخذِه منه ديةَ قتيلِه ، أنه بقتلِه إيَّاه له ظالمٌ فى قتلِه - كان بيِّنًا أن(٥) يُولَّى من قتَله ظلمًا كذلك السلطانَ عليه فى القصاصِ والعفوِ وأخذِ الديةِ ، أىَّ ذلك شاء . وإذا كان ذلك كذلك كان معلومًا أن ذلك عذابُه ، لأن من أُقيم عليه حدُّه فى الدنيا كان ذلك عقوبتَه مِن ذنبِه ، ولم يكنْ به مُتَبَّعًا فى الآخرةِ ، على ما قد ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ(٦) .

---

(١) فى م : « لأن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنازعتم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٦٢ ، وابن حزم فى المحلى ٢٦٥/١٢ من طريق يونس به نحوه .

(٥) بعده فى م : « لا » .

(٦) أخرجه البخارى (٣٨٩٢) ، ومسلم (١٧٠٩) ، وغيرها من حديث عبادة . وينظر مسند الطيالسى (٥٨٠) .

١١٤/٢ / وأما ما قاله ابنُ جُريجٍ ، من أن حكمَ من قتَل قاتلَ وَليِّه بعدَ عفوِه عنه ، وأخذِه ديةَ وليِّه المقتولِ ، إلى الإمامِ دونَ أولياءِ المقتولِ - فقولٌ خلافٌ لما دلَّ عليه ظاهرُ كتابِ اللَّهِ ، وأَجْمع عليه علماءُ الأمةِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل لوليِّ كُلِّ مقتولٍ ظلمًا السلطانَ دونَ غيرِه ، مِن غيرِ أن يخصَّ من ذلك قتيلًا دونَ قتيلٍ ، فسواءٌ كان ذلكَ قتيلَ وليِّ مَن قتَله أو غيرَه ، ومن خصَّ من ذلك شيئًا سُئِل البرهانَ عليه من أصلٍ أو نظيرٍ ، وعُكِس عليه القولُ فيه ، ثم لن يقولَ فى شىءٍ من ذلك قولًا إلَّا أُلزِم فى الآخَرِ مثلَه . ثم فى إجماعِ الحجةِ على خلافِ ما قال فى ذلك مُكتفًى من(١) الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ : ولكم يا أُولى العقولِ فيما فرَضتُ عليكم وأوجبتُ لبعضِكم على بعضٍ ، من القِصاصِ فى النفوسِ والجراحِ والشِّجاجِ ، ما مَنع(٢) بعضَكم مِن قتلِ بعضٍ ، (٣)ووزَع(٣) بعضَكم عن بعضٍ ، فحَيِيتم بذلك ، فكان لكم فى حكمِى بينَكم بذلك حياةٌ .

واخْتلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ، **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، [١٢٣/٤و] قال : حدثنا

---

(١) فى م : « فى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « على » .

(٢) بعده فى م ، ت ٣: « به » .

(٣ - ٣) فى م : « قدع » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « ويدع » ، وفى ت ٢: « وفدع » . ووزع وقدع بمعنى : كف .

عيسى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . قال : نَكالٌ ، تَناهٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : نَكالٌ ، تَناهٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ : جعَل اللَّهُ هذا القِصاصَ حياةً ونكالًا وعظةً لأهلِ السَّفهِ والجهلِ من الناسِ ، وكم من رجلٍ قد همَّ بداهيةٍ لولَا مخافةُ القِصاصِ لوقَع بها ، ولكنَّ اللَّهَ حجَز بالقِصاصِ بعضَهم عن بعضٍ ، وما أمَر اللَّهُ بأمرٍ قطُّ إلَّا وهو أمرُ صلاحٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ولا نهَى اللَّهُ عن أمرٍ إلَّا وهو أمرُ فسادٍ فى الدنيا والدِّينِ ، واللَّهُ كان أعلمَ بالذى يُصلِحُ خلْقَه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ فى القِصاصِ حياةً ، إذا ذكَره الظالمُ المعتدى⁽³⁾ كفَّ عن القتلِ⁽⁴⁾ .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ الآية . يقولُ : جعَل اللَّهُ هذا القِصاصَ حياةً

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المتعدى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨.

وعبرةً لكم ، كم من رجلٍ قد همَّ بداهيةٍ فمنعَه مخافةُ القصاصِ أن يقعَ بها ، وإنَّ اللَّهَ قد حجَز عبادَه بعضَهم عن بعضٍ بالقِصاصِ(١) .

١١٥/٢ / **حدَّثنا** القاسم ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : نكالٌ ، تَناهٍ . قال ابنُ جُريجٍ : حياةٌ ، مَنعةٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : حياةٌ ، تَقيَّةٌ(٢) ، إذا خافَ هذا أن يُقتلَ بى ، كَفَّ عنِّى ، لعله يكونُ عدوًّا لى يريدُ قتلِى ، فيتذكرُ أنه يُقتلُ بالقصاصِ ، فخشِى أنْ يُقتَلَ بِى ، وكفَّ بالقِصاصِ الذى خاف أن يُقتلَ ، لولا ذلك قتَل هذا .

حُدِّثت عن يعلَى بنِ عُبيدٍ ، قال : حدثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . قال : بقاءٌ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم فى القصاصِ من القاتِل بقاءٌ لغيرِه ؛ لأنه لا يُقتلُ بالمقتولِ غيرُ قاتلِه فى حكمِ اللَّهِ ، وكانوا فى الجاهليةِ يقتُلون بالأنثى الذكورَ(٤) ، وبالعبدِ الحرَّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن [٤/١٢٣ظ]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧/١ عقب الأثر (١٥٩٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨/١ (١٥٩٥) من طريق يعلى به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذكر » .

السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ . يقولُ : بقاءٌ ، لا يُقتلُ إلا القاتلُ بجنايتِه (١) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . فإنه : يا أولى العقولِ . والألبابُ جمعُ اللُّبِّ ، واللبُّ العقلُ . وخصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالخطابِ أهلَ العقولِ ؛ لأنهم هم الذين يعقِلون عن اللّهِ أمرَه ونهيَه ، ويتدبَّرون آياتِه وحُجَجَه دونَ غيرِهم .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . أى : تتقون القِصاصَ فتنتهون عن القتلِ .

كما **حدثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : لعلك تتَّقى أن تقتُلَه فتُقتلَ به (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فُرِض عليكم أيها المؤمنون الوصيةُ ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ والخيرُ المالُ ، ﴿ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الذين لا يرِثونه ، ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ، وهو ما أذِن اللَّهُ فيه وأجازه فى الوصيةِ ، مما لم يجاوزِ الثلثَ ، ولم يتعمَّدِ الموصِى ظلمَ ورثتِه ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى بذلك : فَرض عليكم هذا وأوجَبه ، وجعَله حقًّا واجبًا على من اتقى اللَّهَ فأطاعَه أن يعمَلَ به .

فإن قال قائلٌ : أَوَفرضٌ على الرجلِ ذِى المالِ أن يوصِىَ لوالديه وأقربيه الذين لا يرِثونه ؟ قيل : نعم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨/١ عقب الأثر (١٥٩٥) من طريق عمرو بن حمادٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٠ (مخطوط) إلى المصنف .

فإن قال : فإن هو فرّط فى ذلك فلم يوصِ لهم ، أيكونُ مُضيِّعًا فرضًا يَحرَجُ بتضييعه ؟ قيل : نعَم .

١١٦/٢ / فإن قال : وما الدلالةُ على ذلك ؟

قيل : قولُ اللّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فأَعْلَمنا أنه قد كتَبه علينا وفرَضه ، كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . فلا خلافَ بين الجميعِ أن تاركَ الصيامِ وهو عليه قادرٌ ، مُضيِّعٌ بتركِه فرضًا للّهِ عليه ، فكذلك هو بتركِ الوصيةِ لوالديه وأقربيه وله ما يُوصى لهم فيه ، مُضيِّعًا فرضًا للّهِ .

فإن قال قائلٌ(١) : قد علِمتَ أن جماعةً من أهلِ العلمِ قالوا : الوَصِيَّةُ للوالِدَين والأقربين منسوخةٌ بآيةِ الميراثِ ؟

قيل له : وخالَفهم جماعةٌ غيرُهم فقالوا : هى محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ . وإذْ كان فى نسخِ ذلك تنازعٌ بينَ أهلِ العلمِ ، لم يَكُنْ لنا القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ؛ إذ كان غيرَ مستحيلٍ اجتماعُ حكمِ هذه الآيةِ وحكمِ آيةِ المواريثِ فى حالٍ واحدةٍ على صحةٍ ، بغيرِ مدافعةِ حكمِ إحداهما حكمَ الأخرى - وكان الناسخُ والمنسوخُ هما المعنيَانِ اللّذان لا يجوزُ اجتماعُ حكمِهما على صحةٍ فى حالٍ واحدةٍ ، لنفْيِ أحدِهما صاحبَه .

وبما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من المتقدّمين والمتأخّرين .

---

(١) فى م : « فإنك » .

ذِكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، [٤/١٢٤و] عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ أنه كان يقولُ : من مات ولم يُوصِ لذى⁽¹⁾ قرابتِه ، فقد ختَم عملَه بمعصيةٍ⁽²⁾ .

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ السُّوائيُّ ، قال : حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، أنه حضَر رجلًا يُوصِى⁽³⁾ بأشياءَ لا تنبَغى ، فقال له مسروقٌ : إن اللَّهَ قد قسَم بينكم فأحسنَ القَسْمَ ، وإنه مَن يرغَبْ برأيِه عن رأيِ اللّهِ يَضِلَّ⁽⁴⁾ ، أوصِ لذى قرابتِك ممن لا يرِثُك ، ثم دَعِ المالَ على ما قسَمه اللَّهُ عليه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا أبو تُميلةَ يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : حدثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : لا تجوزُ وصيةٌ لوارثٍ ، ولا يُوصِى إلَّا لذِى قرابةٍ ، فإن أوصَى لغير ذِى قرابةٍ فقد عمِل بمعصيةٍ ، إلَّا أن لا يكونَ قرابةٌ ، فيوصِىَ لفقراءِ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : العجَبُ لأبى العاليةِ ؛ أَعْتقتْه امرأةٌ من بنى رِياحٍ ، وأوصَى بماله لبنى هاشمٍ⁽⁶⁾ !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن رجلٍ ، عن الشَّعبىِّ ، قال : لم يكنْ

---

(١) فى م : « لذوى » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٥٦) عن هشيم به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فوصى » .

(٤) فى م : « يضله » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦١) ، وابن حزم فى المحلى ٤٢٢/١٠ من طريق أبى معاوية به .
وأخرجه سعيد بن منصور (٣٦٠، ٣٦٢) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٨/١١ عن جرير به نحوه .

له ذاك⁽¹⁾ ، ولا كرامةَ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : قال ⁽³⁾عبيدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللَّهِ⁽³⁾ بنِ معمرٍ فى الوصيةِ : من سمَّى جعَلناها حيث سَمَّى ، ومن قال : حيثُ أمَر اللَّهُ . جعَلناها فى قرابتِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّنعانىُّ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : حدثنا عِمرانُ بنُ حُديرٍ⁽⁵⁾ ، قال : قلت لأبى مجْلَزٍ : الوصيةُ على كلِّ مسلمٍ⁽⁶⁾ ؟ قال : على من ترَك خيرًا⁽⁷⁾ .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : حدثنا عِمرانُ بنُ حُديرٍ⁽⁵⁾ ، قال : قلتُ للاحِقِ بنِ حُميدٍ : الوصيةُ⁽⁸⁾ على كلِّ مسلمٍ ؟ قال : هى حقٌّ على من ترَك خيرًا .

١١٧/٢ / **واختَلف أهلُ العلمِ** فى حكمِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : لم ينسخِ اللَّهُ شيئًا من حكمِها ، وإنما هى آيةٌ ظاهرُها ظاهرُ عمومٍ فى كلِّ والدٍ ووالدةٍ وقريبٍ ، والمرادُ بها فى الحكمِ البعضُ منهم دونَ الجميعِ ، وهو مَن لا يرثُ منهم الميتَ دونَ من يرثُ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حال » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢/ ٢٦٤ .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله » . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٩٨، ٣٩٩، وتعجيل المنفعة ١/ ٨٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١٦٣، ووكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٠٣ من طريق ابن علية به .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٣٠) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٤) ، ووكيع من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واجبة » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٨) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حق » .

وذلك قولُ من ذكَرتُ قولَه ، وقولُ جماعةٍ أُخَرَ غيرِهم معهم .

ذِكرُ قولِ من لم نذكُرْ قولَه منهم فى ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، فى رجلٍ أوصَى لغيرِ ذِى قرابةٍ ، وله قرابةٌ محتاجون ، قال : يُرَدُّ ثُلثَا(١) الثُّلثِ عليهم ، وثلثُ(٢) الثلثِ لمن أوصَى له به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذٌ ، قال : حدثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وجابرِ بنِ زيدٍ وعبدِ الملكِ بنِ يعلى ، أنهم قالوا فى الرجلِ يُوصِى لغيرِ ذِى قرابتِه ، وله قرابةٌ ممن لا يرثُه ، قال : كانوا [٤/١٢٤ظ] يجعَلون ثلثى الثلثِ لذوى القرابةِ ، وثلثَ الثلثِ لمن أوصَى له به(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُميدٌ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : إذا أوصَى الرجلُ لغيرِ ذِى قرابتِه بثلثِه ، فلهم ثلثُ الثُّلثِ ، وثُلثَا الثلثِ لقرابتِه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : من أوصَى لقومٍ وسمَّاهم وترَك ذوِى قرابتِه مُحتاجِينَ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثلث » . وينظر الأثر الآتى ، والمغنى ٨/ ٣٩٥.

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثلثا » .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٠ من طريق معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٥) ، (٢٥٤ - تفسير) ، والبيهقى ٦/ ٢٦٥ من طريق هشيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٥٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ١٦٥ من طريق حميد به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٣٣) عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن .

انتُزِعتْ منهم ورُدَّت إلى ذَوِى قرابتِه(١) .

وقال آخرون : بل هى آيةٌ قد كان الحكمُ بها وجَب ، وعُمِل به بُرهةً ، ثم نسَخ اللَّهُ منها بآيةِ المواريثِ الوصيةَ لوَالدَى المُوصِى وأقربائهِ الذين يرِثُونه ، وأقرَّ فرضَ الوصيةِ لمن كان منهم لا يرِثُه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فجُعلت الوصيةُ للوالدين والأقربين ، ثم نُسِخ ذلك بعدَ ذلك ، فجُعِل لهما نصيبٌ مفروضٌ ، فصارت الوصيةُ لذوى القرابةِ الذين لا يَرِثون ، وجُعِل للوالدين نصيبٌ معلومٌ ، فلا تجوزُ وصيةٌ لوارِثٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نُسِخ الوالدان منها ، وتُرِك الأقربون ممن لا يرِثُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٢٦) عن معمر به . وأخرجه عبد الرزاق (١٦٤٢٧) ، وابن أبى شيبة ١١/ ١٦٦ من طريق ابن جريج ، عن ابن طاوس به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٥ من طريق سعيد به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤١٩ ، وابن الجوزى ص ١٦٤ من طريق همام ، عن قتادة نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨ .

قال : نسَخ من يرثُ ، ولم ينسَخِ الأقربين الذين لا يرثون⁽¹⁾ .

حدَّثنا بحرُ⁽²⁾ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ حسانَ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كانت الوصيةُ قبلَ الميراثِ للوالدَين والأقربين ، فلما نزَل الميراثُ ، نسَخَ الميراثُ مَن يَرِثُ ، وبَقِىَ مَن لا يرثُ ، فمن أوصى ⁽³⁾لذى قرابتِه لم تجزْ وصيتُه⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ المكِّىِّ ، عن الحسنِ / فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نسَخ الوالدَين ، وأثبتَ الأقربين الذين يُحرَمون ولا يرثون⁽⁴⁾ . ١١٨/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : للوالدَينِ منسوخةٌ ، والوصيةُ للقرابةِ وإن كانوا أغنياءَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فكان لا يرِثُ مع الوالدَين غيرُهم ، إلا وصيةٌ ، إن كان ، للأقربين ، فأنزل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٥ إلى المصنف . وينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٦٤.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « يحيى » . وسيأتى على الصواب فى ص ٥١٦، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦.

(٣ - ٣) فى المصادر : لغير ذى قرابة ، لم تجز وصيته ، لأن رسول الله ﷺ قال : « لا تجوز لوارث وصية » . وينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٦٣. والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٨) ، (٢٥٣ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٦٥ - عن سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٧٨) ، (٢٤٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٥/ ٢٦٥ - وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٤ من طريقين عن الحسن نحوه .

﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء: ١١] . فبيَّنَ اللَّهُ سبحانه ميراثَ الوالدَين ، وأقرَّ وصيةَ الأقربين [٤/١٢٥و] فى ثلثِ مالِ الميتِ(١) .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ : فنسَخ من الوصيةِ الوالدَين ، فجعَل لهما الميراثَ ، وأثبتَ الوصيةَ للأقربيـنَ الذين لا يرِثون .

وحُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . قال : كان هذا من قبلِ أن تَنزِلَ سورةُ «النساء» ، فلمَّا نزَلتْ آيةُ الميراثِ نسَخ شأنَ الوالدين ، فألْحَقهما بأهلِ الميراثِ ، وصارت الوصيةُ لأهلِ القرابةِ الذين لا يرِثون(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ أبى ميمونةَ ، قال : سألتُ مُسلمَ بنَ يسارٍ والعلاءَ بنَ زيادٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ . قالَا : فى القرابةِ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ ، قال : فى القرابةِ(٤) .

وقال آخرون : بل نُسِخ ذلك كلُّه بآيةِ الفرائضِ والمواريثِ ، فلَا وصيةَ تجبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤، ١٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ عقب الأثر (١٦٠٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١٦٦، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٣، ١٦٤ من طريق حماد به .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٣٣ من طريق حجاج به .

لأحدٍ على أحدٍ قريبٍ ولا بعيدٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية . قال : فنسَخ اللَّهُ ذلك كلَّه ، وفرَض الفرائضَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قام فخطَب الناسَ هَاهُنا ، فقرأ عليهم سورةَ « البقرةِ » يبيِّنُ لهم منها ، فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فقال : نُسِخت هذه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن / ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : نسَخت الفرائضُ التى للوالدين والأقربين الوصيةَ(٢) . ١١٩/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مهدىٍّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن جَهْضَمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بدرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : نسَختها آية

---

(١) أخرجه البيهقى ٧/ ٤٢٧، ٤٢٨ من طريق يعقوب به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقى ٦/٢٦٥ من طريق ابن علية به . وأخرجه سعيد ابن منصور فى سننه (٢٥٢ - تفسير) عن هشيم عن يونس به . وأخرجه عبد ابن حميد ، كما فى الدر المنثور ١/١٧٤ - ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦١ - من طريق ابن عون عن ابن سيرين به . وعزاه السيوطى إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن سيرين لم يسمع من ابن عباس . وينظر الفتح ٩/ ٥٤٥، ٥٤٦.

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٥٩، ١٦٠ من طريق محمد بن سعد به .

الميراثِ(١) . قال ابنُ بشارٍ : قال عبدُ الرحمنِ : فسألتُ جَهْضمًا عنه فلم يحفَظْه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : فكانت الوصيةُ كذلك حتى نسَختها آيةُ الميراثِ(٢) .

حدَّثنى [٤/١٢٥ظ] أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : زعَم قتادةُ عن شُريحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : كان الرجلُ يوصِى بمالِه كلِّه حتى نزَلتْ آياتُ المواريثِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : حدثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : زعَم قتادةُ أنه نَسَختْ آيتا المواريثِ فى سورةِ « النساءِ » الآيةَ فى سورةِ « البقرةِ » فى شأنِ الوصيةِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : كان الميراثُ للولدِ ، والوصيةُ للوالدين والأقربين ، وهى منسوخةٌ(٥) .

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/١٧٥ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٩، والبيهقى ٦/٢٦٥ عن سفيان به . وأخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٢ من طريق جهضم به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٢ من طريق أشعث ، عن الحسن .

وأخرجه أبو داود (٢٨٦٩) ، والبيهقى ٦/ ٢٦٥، وابن الجوزى ص ١٦١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٤) معلقًا .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٠، ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٦٢، ١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الميراثُ للولدِ ، والوصيةُ للوالدينِ والأقربين ، وهى منسوخةٌ ، نسَختها آيةٌ فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ [النساء: ١١].

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ : أما « الوالدين والأقربين » فيومَ نزَلتْ هذه الآيةُ كان الناسُ ليس لهم ميراثٌ معلومٌ ، إنما يُوصِى الرجلُ لوالدِه ولأهلِه فيُقْسَمُ بينَهم ، حتى نسَخَتْها « النساءُ » ، فقال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عُمرَ لم يُوصِ ، وقال : أمَّا مالى ، فاللَّهُ أعلمُ ما كنتُ أصنَعُ فيه فى الحياةِ ، وأمَّا رِباعِى(٢) ، فما أُحبُّ أن يَشْرَكَ ولدى فيها أحدٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال سفيانُ : عن نُسيرِ(٣) بنِ ذُعْلوقٍ ، قال : قال عَزْرةُ(٤) - يعنى ابنَ ثابتٍ - لربيعِ بنِ خُثَيمٍ(٥) : أوْصِ لى بمصحفِك . قال : فنظَر إلى ابنِه(٦) فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾(٧) [الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٤) من طريق عمرو به .

(٢) الرباع ، جمع الربع : الدار بعينها حيث كانت . التاج (ر ب ع) .

(٣) فى الأصل : « يسير » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩.

(٥) فى م : « خيثم » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبيه » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٢٢٨ عن ابن مهدى عن سفيان به .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : حدثنا زيدٌ(١) ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ (٢عبيدِ
١٢٠/٢ اللَّهِ٢) ، عن إبراهيمَ ، قال : / ذكَرنا له أن زبيرًا(٣) وطلحةَ كانا يُشدِّدان فى الوصيةِ ،
فقال : ما كان عليهما أن لا(٤) يفعَلا ، مات النبىُّ ﷺ ولم يُوصِ ، وأوصى أبو بكرٍ ،
أىَّ ذلك فعلتَ فحسنٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الحسنِ(٥) بنِ (٢عُبيدِ اللَّهِ٢) عن إبراهيمَ ، قال : ذُكِر عنده طلحةُ وزبيرٌ(٣) . فذكَر مثلَه(٦) .

وأما « الخيرُ » الذى إذا ترَكه التاركُ وجَبت عليه الوصيةُ فيه لوالديه ،أقربيه الذين لا يرِثونه ، فهو المالُ .

كما **حدثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إن تَرَكَ [١٢٦/٤و] خَيْرًا ﴾ : يعنى مالًا(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ : مالًا(٨) .

---

(١) فى م : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٣: « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩.

(٣) فى م : « زيد » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٥) فى الأصل : « الحسين » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨، ٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩٩ (١٦٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٤ إلى ابن المنذر .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا (١أبو حذيفةَ١) ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . كان يقولُ : الخيرُ في القرآنِ كلِّه مالٌ ؛ ﴿ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات : ٨] . الخيرُ المالُ . و ﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ [ص : ٣٢] المالُ ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣] . المالُ ، و ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ : مالًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . أي : مالًا(٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عَمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ : أما ﴿ خَيْرًا ﴾ فالمالُ(٤) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : إن ترك مالًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : الخيرُ المالُ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرني ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . قال : المالُ ، ألا ترى أنه

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو جعفر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٠) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٠) عن أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢٩٩ عقب الأثر (١٦٠٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى المصنف .

يقولُ : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ [هود : ٨٤] . يعنى : الغِنى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى محمدُ بنُ عَمرٍو اليافِعىُّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾ . قال عطاءٌ : الخيرُ فيما يُرى(٢) المالُ(١) .

ثم **اختَلفوا فى مبلغِ المالِ** الذى إذا ترَكه الرجلُ كان ممن لزِمه حكمُ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك ألفُ درهمٍ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ١٢١/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا همامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ . قال : الخيرُ ألفٌ فما فوقَه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا هشامُ ابنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ دخَل على ابنِ عمٍّ له يعودُه ، فقال : إنى أريدُ أن أُوصِىَ ؟ فقال علىٌّ : لا توصِ ؛ فإنك لم تترُكْ خيرًا فتوصِىَ . قال : وكان ترَك مِن السَّبعِمائة إلى التسعِمائة(٤) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى عثمانُ بنُ الحكمِ الجُذامىُّ(٥) وابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن علىِّ بنِ أبى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ عقب الأثر (١٦٠٠) معلقًا .

(٢) فى الأصل : « ترى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩/١ (١٦٠٣) من طريق همام به .
وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٨/١١ من طريق خثيم ، عن قتادة .

(٤) أخرجه الدارمى ٤٠٥/٢ من طريق حماد به . وعروة لم يسمع من على .

(٥) فى م : « الحزامى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحزمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٥٢.

طالبٍ ، أنه دخَل على رجلٍ مريضٍ ، فذكَر له الوصيةَ ؟ فقال : لا توصِ ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . وأنت لم تترُكْ شيئًا(١) . قال ابنُ أبى الزِّنادِ فيه : فدعْ مالَك لبنيك(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، [٤/١٢٦ظ] عن منصورِ ابنِ صفيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ (٣)عتبةَ أو غَنيَّةَ(٣) - الشكُّ منى - أن رجلًا أرادَ أن يُوصِيَ وله ولدٌ كثيرٌ ، وترَك أربَعَمائةِ دينارٍ ، فقالتْ عائشةُ : ما أرَى فيه فضلًا(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : دخَل عليٌّ على مولًى لَهم فى الموتِ ، وله سبعُمائةِ درهمٍ أو ستُّمائةِ درهمٍ ، فقال : ألَا أُوصِى ؟ فقال : لَا ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . وليس لك كثيرُ مالٍ(٥) .

وقال بعضُهم : ذلك ما بينَ الخَمسِمائة الدرهمِ إلى الألفِ .

---

(١) فى م : « خيرًا » .

(٢) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٥، ٥٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٦٣٥٢) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٥١ - تفسير) ، والدارمى ٢/ ٤٠٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٩٨ (١٥٩٩) ، والحاكم ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، والبيهقى ٦/ ٢٧٠ من طرق عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبى بقوله : فيه انقطاع .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: « عيينة أو عتبة » ، وفى ت ١: « عتيبة أو عتبة » ، وفى ت ٢: « عتبة أو عتبة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٣٥٤) عن الثورى ، عن منصور ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عائشة ، وخالف ابنُ جريج الثوريَّ فرواه عن منصور ، عن أمه ، عن عائشة ، أخرجه عبد الرزاق (١٦٣٥٥) عن ابن جريج به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٨، والبيهقى ٦/ ٢٧٠ من طريق أبى معاوية ، عن محمد بن شريك ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨، ومصنفه (١٦٣٥١) .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، (١) عن أبانٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ (١) فى قولِه : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ . قال : ألفُ درهمٍ إلى خَمسِمائة درهمٍ (٢) .

وقال بعضُهم : الوصيةُ واجبةٌ من قليلِ المالِ وكثيرِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، قال : جعَل اللَّهُ الوصيةَ حقًّا ، مما قلَّ منه وممَّا كثُر (٣) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ . ما قال الزُّهريُّ ؛ لأنَّ قليلَ المالِ وكثيرَه يقعُ عليه اسمُ (٤) « خيرٍ » ، ولم يحُدَّ اللَّهُ ذلك بحدٍّ ، ولا خصَّ منه شيئًا فيجوزَ أن يُحالَ ظاهرٌ إلى باطنٍ ، فكلُّ مَن حضَرتْه منيَّتُه وعندَه مالٌ ، قلَّ أو كثُرَ ، فواجبٌ عليه أن يُوصِيَ منه لمن لا يرِثُه من آبائِه وأمهاتِه وأقربائِه الذين لا يرِثونَه ، بالمعروفِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه وأمَرَ به .

١٢٢/٢ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « عن قتادة عن أبان بن إبراهيم النخعى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩. وأبان هو ابن أبى عياش ، متروك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٨.

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن غيَّر ما أوصَى به الموصِى من وصيَّتِه بالمعروفِ لوالديه أو أقربيهِ الذين لا يَرِثونه بعدَ ما سمِع الوصيةَ ، فإنما إثمُ التبديلِ على من بدَّلَ وصيَّتَه .

فإن قال لنا قائلٌ : وعلامَ عادت الهاءُ التى فى قولِه : ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ ؟

قيل : على محذوفٍ من الكلامِ يدلُّ عليه الظاهرُ ، وذلك هو أمرُ الميتِ وإيصاؤُه مَن أوصَى إليه ، بما أوصَى به ، لمن أوْصَى له .

ومعنى الكلامِ : كُتِب عليكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ إن ترَك خيرًا الوصيةُ للوالدين والأقْربين بالمعروفِ حقًّا على المتَّقين ، فأوْصُوا لهم ، فمن بدَّل ما أَوْصيتُم به لهم بعدَ ما سَمِعكم توصونَ لهم ، فإنما إثمُ ما فعَل من ذلك عليه دُونَكم .

وإنما قلنا : إن الهاءَ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ عائدةٌ على محذوفٍ من الكلامِ يدلُّ عليه الظاهرُ ؛ لأن قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ من قولِ اللّهِ ، وإنّ تبديلَ المُبدِّلِ إنما يكونُ لوصيةِ الموصِى ، فأما أمرُ اللّهِ بالوصيةِ فلَا [١٢٧/٤و] يقدِرُ هو ولا غيرُه أن يُبدِّلَه فيجوزَ أن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ عائدةً على الوصيةِ .

وأما الهاءُ فى قولِه : ﴿بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ فعائدةٌ على الهاءِ الأُولى فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ . وأما الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ ﴾ فإنها مَكنىٌّ « التبديل » ، كأنه قال : فإنما إثمُ ما بدَّلَ من ذلك على الذين يُبدِّلونَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : الوصيةُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ ﴾ : وقد وقَع أجرُ الميِّتِ(٢) على اللَّهِ وبرِئَ من إثْمِه ، وإن كان أوصَى فى ضِرارٍ لم تجُزْ وصيتُه ، كما قال : ﴿ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾ [النساء : ١٢](٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : من بدّلَ الوصيةَ بعدَ ما سمِعها فإثمُ ما بدَّلَ عليه(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ ﴾ : فمن بدّلَ الوصيةَ التى أوْصَى بها وكانت بمعروفٍ ، فإنما إثمُهَا على من بدَّلَها ؛ أنه قد ظلَم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ مِنهالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، أن عطاءَ بنَ أبى رباحٍ قال / فى قولِه : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ ١٢٣/٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

(٢) فى م ، ت ١: « الموصى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الوصى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٦٠٩) من طريق أبى صالح به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٦٠٨) عن الحسن بن يحيى به .

يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ . قال : تُمْضَى(١) كما قال .

حدَّثني سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ . قال : مَن بدَّل وصيَّةً بعدَ ما سمِعها(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ . قال : هذا فى الوصيةِ ، مَن بدَّلها مِن بعدِ ما سمِعها ، فإنما إثمُه على مَن بدَّل .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عطاءٍ وسالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أنهم قالوا : تُمْضَى الوصيَّةُ لمن أوْصَى لَه به . إلى هٰهنا انتهى حديثُ ابنِ المُثَنَّى ، وزادَ ابنُ بشَّارٍ فى حديثِه : قال قتادةُ : وقال (٣) عبيدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللهِ(٣) بنِ مَعْمَرٍ : أعجبُ إلىَّ لو أوْصَى لذوِى القرابةِ ، وما يُعْجِبُنى أنْ أنْزِعَه مِمن أوْصَى له به . قال قتادةُ : وأعجبُه إلىَّ لمن أوْصَى له به ، قال اللَّهُ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ سميعٌ لوَصيَّتِكم التى أمَرتُكم أن تُوصوا لآبائِكم وأمهاتِكم [٤/١٢٧ظ] وأقربائِكم حينَ تُوصُون لهم بها ؛ أتَعدِلون فيها على ما أذِنتُ لكم مِن فعلِ ذلك بالمعروفِ ، أم تَحِيفون فتَمِيلونَ عن الحقِّ وتَجُورون عن القصدِ ، عليمٌ بما تُخْفِيه صدورُكم مِن الميلِ إلى الحقِّ والعدلِ ، أم إلى الجَوْرِ والحَيْفِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمضى » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٠ عقب الأثر (١٦٠٨) معلقا .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله » . وتقدم الكلام عليه فى ص ١٢٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُها : فمَن حضَر مريضًا وهو يُوصِى عندَ إشرافِه على الموتِ ، فخاف أن يُخْطِئَ فى وصيَّتِه فيَفْعَلَ ما ليس له ، أو أن يَعْمَدَ جورًا فيها ، فيَأْمُرَ بما ليس له الأمرُ به ، فلا حرجَ على مَن حضَره فسمِع ذلك منه أن يُصْلِحَ بينَه وبينَ ورثتِه ، بأن يَأْمُرَه بالعدلِ فى وصيَّتِه ، وأنْ يَنْهاهم عن منعِه ممَّا أذِن اللَّهُ له فيه وأباحه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هذا حينَ يُحْضَرُ الرجلُ وهو يموتُ ، فإذا أسْرَف أمَروه بالعدلِ ، وإذا قصَّر قالوا : افْعَلْ كذا ، أعطِ فلانًا كذا(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هذا حينَ يُحْضَرُ الرجلُ وهو فى الموتِ ، فإذا أشرفَ على الموتِ أمَروه بالعدلِ ، وإذا قصَّر عن حقٍّ قالوا : افْعَلْ كذا ، أعطِ فلانًا كذَا .

١٢٤/٢ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : فمَن خاف - مِن أوصياءِ ميتٍ ، أو والى أمرِ المسلمين - مِن موصٍ جنفًا فى وصيَّتِه التى أوْصَى بها الميتُ ، فأصْلَح بينَ ورثتِه وبينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/١ إلى عبد بن حميد .

الموصَى لهم بما أوْصَى لهم به ، فردَّ الوصيةَ إلى العدلِ والحقِّ ، فلا حرَج عليه(١) ولا إثمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ : يعنى إثمًا ، يقولُ : إذا أخطَأ الميتُ فى وصيَّتِه ، أو حاف فيها ، فليس على الأولياءِ حرجٌ أن يرُدُّوا خطأَه إلى الصوابِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هو الرجلُ يُوصِى فيَجْنَفُ(٣) فى وصيَّتِه ، فيَرُدُّها الوالى إلى الحقِّ والعدلِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . وكان قتادةُ يقولُ : مَن أوْصَى بجوْرٍ أو جَنَفٍ(٥) فى وصيَّتِه ، فردَّها ولىُّ المتوفَّى إلى كتابِ اللّهِ وإلى العدلِ فذاكَ له ، أو إمامٌ من أئمةِ المسلمين(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ : [١٢٨/٤و] فمَن

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠١، ٣٠٣ (١٦١١، ١٦١٩) من طريق أبى صالح به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحيف » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩.

(٥) فى م ، ت ١: « حيف » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/١ إلى عبد بن حميد .

أوْصَى بوصيَّةٍ بجوْرٍ فردَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . قال عبدُ الرحمنِ فى حديثِهِ : ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . يقولُ : ردَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه فلا إثمَ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . قال : ردَّه إلى الحقِّ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : سألتُه عن رجلٍ أوْصَى بأكثرَ مِن الثلثِ ، قال : ارْدُدْها⁽³⁾ . ثم قرأ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ صاحبُ اللؤْلؤِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . قال : رَدَّه الوصيُّ إلى الحقِّ بعدَ موتِه فلا إثمَ على الوصيِّ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : فمَن خاف من موصٍ جنَفًا أو إثمًا فى عطيتِه عندَ حضورِ أجلِه بعضَ ورثتِه دونَ بعضٍ ، فلا إثمَ على مَن أصْلَح بينَهم ، يعنى : بينَ الورثةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ،

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣/١ (١٦٢٠) من طريق عبد الرحمن بن سعد به .

(2) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣/١ عقب الأثر (١٦١٩) معلقًا .

(3) فى الأصل : « أردها » .

قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : ذاك الرجلُ يَجْنَفُ⁽¹⁾ أو يَأْثَمُ عندَ موتِه ، فيُعْطِى ورثتَه بعضَهم دونَ/ بعضٍ ، يقولُ اللَّهُ : فلا إثمَ على المصلحِ بينَهم . فقلتُ لعطاءٍ : أله أن يُعْطِىَ وارثَه عندَ الموتِ ، إنما هى وصيةٌ ، ولا وصيةَ لوارثٍ ؟ قال : ذلك فيما يَقْسِمُ بينَهم . ١٢٥/٢

وقال آخَرون : معنى ذلك : فمَن خاف مِن موصٍ جنفًا أو إثمًا فى وصيَّتِه لمن لا يَرِثُه بما يَرْجِعُ نفعُه على مَن يَرِثُه ، فأصْلَح بينَ ورثتِه فلا إثمَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان يقولُ : جنفُه : ⁽²⁾تَوْليجُه ، وتَوْليجُه⁽²⁾ : أن يُوصِىَ الرجلُ لبنى ابنِه ؛ ليكونَ المالُ إلى أبيهم ، وتُوصِىَ المرأةُ لزوجِ ابنتِها ؛ ليكونَ المالُ لابنتِها ، وذو الوارثِ الكثيرِ والمالُ قليلٌ ، فيُوصِى بثلثِ مالِه كلِّه ، فيُصْلِحُ بينَهم الوصىُّ⁽³⁾ أو الأميرُ . قلتُ : أفى حياتِه أم بعدَ موتِه ؟ قال : ما سمِعْنا أحدًا يقولُ إلا بعدَ موتِه ، وإنه ليُوعَظُ عندَ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : هو الرجلُ يُوصِى لولدِ ابنتِه⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « يحيف » .

(٢ - ٢) فى م : « وإثمه » .

(٣) فى م : « الموصى إليه » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠١ (١٦١٣) عن سفيان به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمَن خاف مِن موصٍ لآبائِه وأقربائِه جَنَفًا على بعضِهم لبعضٍ ، فأصْلَح بينَ الآباءِ والأقرباءِ ، فلا إثمَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢٨/٤ظ] **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : أما ﴿ جَنَفًا ﴾ : فخَطأً فى وصيَّتِه ؛ وأما ﴿ إِثْمًا ﴾ : فعمدًا ؛ يعْمِدُ فى وصيتِه الظلمَ ، فإن هذا أعظمُ لأجرِه ألا يُنفِذَها ، ولكن يُصْلِحُ بينهم على ما يَرَى أنه الحقُّ ، يَنْقُصُ بعضًا ويَزِيدُ بعضًا . قال : ونزَلت هذه الآيةُ فى الوالدينِ والأقربينَ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : الجنَفُ أن يَجْنَفَ (٢) لبعضِهم على بعضٍ فى الوصيةِ ، والإثمُ أن يكونَ قد أَثِم فى أَثَرَتِه (٣) بعضَهم على بعضٍ ، ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ المُوصَى إليه بينَ الوالدين وبينَ (٤) الابنِ ، والبنون هم الأقربون ، فلا إثمَ عليه . فهذا الوصيُّ (٥) الذى أوصِى إليه بذلك ، وجُعِل إليه ، فرأى هذا قد جنِف (٦) لهذا على هذا ، فأصْلَح بينَهم ، فلا إثمَ عليه ، فعجَز الموصِى أن يوصِىَ كما أمَره اللهُ ، وعجَز الموصَى إليه أن يُصْلِحَ ، فانْتزَع اللهُ ذلك منه (٧) ففرَض الفرائضَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢/١ عقب الأثر (١٦١٥، ١٦١٧) من طريق عمرو بن حماد به ببعضه .

(٢) فى م : « يحيف » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبويه » .

(٤) فى م : « الأقربين » .

(٥) فى م : « الموصَى » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أجنف » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

وأوْلى الأقوالِ بتأويل هذه الآيةِ أن يكــونَ تأويلُها: فمَن خــاف مِن
موصٍ (١ حضَرته الوفاةُ ١) جنفًا أو إثمًا، وهو أن يَميلَ إلى غيرِ الحقِّ خطأً منه، أو يَتَعَمَّدَ
إثمًا فى وصيَّتِه بأنْ يُوصِىَ لوالدَيْه وأقربيه الذين لا يَرِثُونه بأكثرَ مما يَجُوزُ له أن يُوصِىَ
لهم به مِن مالِه، وغيرِ ما أذِن اللّهُ له به مما جاوَز الثلثَ، أو بالثلثِ كلِّه، وفى المالِ
قِلَّةٌ، أو(٢) فى/ الورثةِ كثرةٌ، فلا بأسَ على مَن حضَره أن يُصْلِحَ بينَ الذين يُوصَى لهم ١٢٦/٢
وبينَ ورثةِ الميتِ وبيـنَ الميتِ، بأن يَأْمُرَ الميِّتَ فى ذلك بالمعروفِ، ويُعَرِّفَه ما أباح اللّهُ
له فى ذلك، فأذِن له فيه مِن الوصيةِ فى مالِه، وينهاه أن يُجاوِزَ فى وصيتِه المعروفَ
الذى قاله جلَّ ثناؤُه فى كتابه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ
خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾. وذلك هو الإصلاحُ الذى قال جل
ثناؤه: ﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾. وكذلك إن كان فى المالِ فضلٌ وكثرةٌ وفى
الورثةِ قلَّةٌ فأراد أن يَقْصِرَ فى وصيَّتِه لوالدَيْهِ وأقربيه عن ثلثِه، فأصْلَح مَن حضَره بينه
وبينَ ورثتِه، وبيـنَ والديه وأقربيه الذين يُريدُ أن يُوصِىَ لهم، بأن يَأْمُرَ المريضَ أن يَزِيدَ
فى وصيَّتِه لهم، ويَبْلُغَ بها ما رخَّص اللّهُ فيه مِن الثلثِ، فذلك أيضًا هو مِن الإصلاحِ
بينَهم بالمعروفِ.

وإنما اختَرْنا هذا القولَ؛ لأن اللّهَ جلَّ ثناؤُه قال: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا [١٢٩/٤و] أَوۡ إِثۡمٗا﴾. يعنى بذلك: فمَن خاف مِن موصٍ أن يَجْنَفَ أو يَأْثَمَ، فخوفُ الجنفِ والإثمِ مِن المُوصِى إنما هو كائنٌ منه قبلَ وقوعِ الجنفِ والإثمِ، فأمّا بعدَ وجودِه منه فلا وجهَ للخوفِ منه بأن يَجْنَفَ أو يَأْثَمَ، بل تلك حالُ مَن قد جنِف أو أثِم، ولو كان ذلك معناه لقيلَ: فمَن تبيَّن مِن موصٍ جنفًا أو إثمًا، أو أيْقَن أو علِم،

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢: «و».

ولم يَقُلْ : فمَن خاف منه جَنفًا .

فإن أشْكَل ما قلنا مِن ذلك على بعضِ الناسِ فقال : فما وجهُ الإصلاحِ حينئذٍ ، والإصلاحُ إنما يكونُ بين المختلفين فى الشىءِ ؟

قيل : إن ذلك - وإن كان مِن معانى الإصلاحِ - فمِن الإصلاحِ بينَ فريقين(١) فيما كان مخوفًا حدوثُ الاختلافِ بينَهم فيه بما يُؤْمَنُ معه حدوثُ الاختلافِ ؛ لأن الإصلاحَ إنما هو الفعلُ الذى يكونُ معَه صلاحُ ذاتِ البَيْنِ ، فسواءٌ كان ذلك الفعلُ الذى يكونُ معه صلاحُ ذاتِ البينِ قبلَ وقوعِ الاختلافِ أو بعدَ وقوعِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ . ولم يَجْرِ للورثةِ ولا للمختلفين أو المخوفِ اختلافُهم ذكرٌ ؟

قيل : بل قد جرَى ذكرُ الذين أمَر جلَّ ثناؤه بالوصيَّةِ لهم ، وهم والدَا المُوصِى وأقرَبُوه ، والذين أُمِروا بالوصيَّةِ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . ثم قال جلَّ ذكرُه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ ﴾ . لمن أمَرته بالوصيَّةِ له - ﴿ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وبيْنَ مَن أَمرتُه بالوصيةِ له ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ . والإصلاحُ بينَه وبينَهم هو إصلاحٌ بينَهم وبينَ ورثةِ المُوصِى .

وقد قُرِئَ قولُه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ ﴾ بالتخفيفِ فى الصادِ والتسكينِ فى الواوِ(٢) ، و(٣) بتحريكِ الواوِ وتشديدِ الصادِ(٤) .

---

(١) فى م : « الفريقين » .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ١٢٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر . المصدر السابق .

فمَن قرَأ ذلكَ بتخفيفِ الصادِ وتسكينِ الواوِ فإنما قرَأه بلغةِ مَن قال : أوْصَيتُ فلانًا بكذا . ومَن قرَأ بتحريكِ الواوِ وتشديدِ الصادِ قرَأه بلغةِ مَن يقول : وصَّيتُ فلانًا بكذا . وهما لغتان للعربِ مشهورتان : وصَّيتُك . و : أوْصَيتُك .

وأما الجَنَفُ فهو الجَوْرُ والعدولُ عن الحقِّ ، فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

هُمُ المَوْلى(٢) وقَدْ(٣) جنِفوا علينا وَإنَّا مِن لقائِهِم لَزُورُ(٤)

/يقالُ منه : جنِف الرجلُ على صاحبِه يَجْنَفُ ، إذا مال عليه وجارَ ، جَنفًا . ١٢٧/٢

فمعنى الكلامِ : فمَن خاف من موصٍ جنفًا له بموضعِ الوصيةِ ، ومَيْلًا عن الصوابِ فيها ، وجورًا عن القصدِ و(٥) إثْمًا ، بتعمُّدِه ذلك على علمٍ منه بخطأِ ما يأتى مِن ذلك ، فأصْلَح بينَهم - فلا إثمَ عليه .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى الجَنَفِ والإثمِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى [٤/١٢٩ظ] عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ : يعنى بالجنفِ الخطأَ(٦) .

---

(١) البيت لعامر الخصفى ، وهو فى مجاز القرآن ١/ ٦٦، ٦٧، وتأويل مشكل القرآن ٢١٩.

(٢) المولى : بنو العم . اللسان (و ل ى) .

(٣) فى م : «إن» .

(٤) الزُّور ، جمع أزور ، وهو المائل عن الشيء . ينظر اللسان (ز و ر) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٣: «أو» .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢/١ (١٦١٥) عن محمد بن سعد به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ . قال : مَيْلًا(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا عَمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ(٣) مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ : أمَّا ﴿جَنَفًا﴾ : فخطأً فى وصيتِه ؛ وأمّا ﴿إِثْمًا﴾ : فعَمْدًا ؛ يَعْمِدُ فى وصيتِه الظلمَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ . قال : حَيْفًا ﴿أَوْ إِثْمًا﴾(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢/١ (١٦١٤) من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) فى م : « عطاء » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٠.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبي جعفرٍ عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : الجَنَفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ[1] .

حدَّثنا عَمْرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ صاحبُ اللؤلؤِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ . قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ . قال : خطأً ، أو إثمًا : مُتعمِّدًا .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ . قال : مَيْلًا . ١٢٨/٢

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ جَنَفًا ﴾ . [2] قال : ميلًا [2] ، والإثمُ : ميلُه لبعضِهم على بعضٍ ، وكلُّه يَصِيرُ إلى واحدٍ ، كما يكونُ عفوًّا غفورًا ، وغفورًا رحيمًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ[3] .

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢/١ عقب الأثر (١٦١٥ ، ١٦١٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيفا » .

[3] عزاه السيوطي في الدر ١٧٥/١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حُدِّثت عن الحسينِ[١] بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الجنفُ الخطأُ ، والإثمُ العمدُ .

وأمّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فإنه يعنى : واللّهُ غفورٌ للموصِى فيما [٤/١٣٠و] كان حدَّث به نفسَه من الجنفِ والإثمِ ، إذا ترَك أن يَجْنَفَ ويَأْثَمَ فى وصيَّتِه ، فتجاوز له عما كان حدَّثَ به نفسَه من الجوْرِ ؛ إذْ[٢] لم يُمْضِ ذلك فيَفْعَلَ ، أنْ يُؤَاخِذَه به ، رحيمٌ بالمُصْلِحِ بينَ الموصِى وبينَ مَن أراد أن يَجْنَفَ[٣] عليه لغيرِه أو يَأْثَمَ فيه له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيها الذين آمَنوا باللّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بهما وأقرُّوا .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ : فُرِض عليكم الصيامُ .

والصيامُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صمتُ عن كذا وكذا – يعنى : كفَفْتُ عنه – أصومُ عنه صومًا وصيامًا . ومعنى الصيامِ الكفُّ عما أَمَر اللّهُ بالكفِّ عنه . ومن ذلك قيل : صامت الخيلُ . إذا كفَّتْ عن السيرِ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[٤] :

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غيرُ صَائمَةٍ تحتَ العَجاجِ[٥] وأخرَى[٦] تَعْلُكُ اللُّجما[٧]

---

[١] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .
[٢] فى الأصل : « إذا » .
[٣] فى م ، ت ١ : « يحيف » .
[٤] ديوانه ص ١١٢ .
[٥] العجاج : الغبار . اللسان (ع ج ج) .
[٦] فى الديوان : « خيل » .
[٧] علكت الدابةُ اللجامَ : لاكته وحركته فى فيها . اللسان (ع ل ك) .

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم : ٢٦] . يعنى : صَمْتًا عن الكلامِ .

وقولُه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فإنه يعنى به : فُرِض ذلك عليكم مثلَ الذى فُرِض على الذين مِن قبلِكم .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . وفى المعنى الذى وقَع فيه التشبيهُ بينَ فَرضِ صومِنا وصومِ الذين مِن قبلِنا ؛ **فقال بعضُهم** : الذين أخبرَنا اللّهُ عن الصومِ الذى فرَضه علينا أنه علينا مثلَ الذى كان عليهم ، هم النصارَى . وقالوا : التشبيهُ الذى شُبِّه من أجلِه أحدُهما بصاحبِه هو اتفاقُهما فى الوقتِ والمقدارِ الذى هو لازمٌ لنا اليومَ فَرْضُه .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ١٢٩/٢

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبانٍ ، عن أبى أُميةَ الطَّنافِسىِّ ، عن الشَّعبىِّ أنه قال : لو صمْتُ السَّنَةَ كلَّها لأفطرْتُ اليومَ الذى يُشَكُّ فيه فيقالُ : مِن شعبانَ . ويقالُ : من رمضانَ . وذلك أن النصارَى فُرِض عليهم شهرُ رمضانَ كما فُرِض علينا فحوَّلوه إلى الفصلِ ، وذلك أنهم كانوا رُبَّما صامُوه فى القيظِ يعدُّون ثلاثين يومًا ، ثم جاء بعدَهم قرنٌ منهم فأخَذوا بالثِّقةِ فى⁽¹⁾ أنفسِهم فصامُوا قبلَ الثلاثينَ يومًا وبعدَها يومًا ، ثم لم يزَلِ الآخِرُ يَسْتَنُّ سُنةَ القرنِ الذى قبلَه ، حتى [٤/١٣٠ظ] صارتْ إلى خمسينَ ، فذلك قولُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾⁽²⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٦ إلى المصنف مختصرًا ، ومحمد =

وقال آخرون : بل التشبيهُ إنما هو من أجلِ أنّ صومَهم كان من العشاءِ الآخِرةِ إلى العشاءِ الآخِرةِ ، وذلك كان فرضَ اللّهِ على المؤمنين فى أوَّلِ ما افترضَ عليهم الصومَ . ووافقَ قائلُو هذا القولِ القائلى القولِ الأولِ فى أن الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ . النصارَى .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : أما الذين مِن قَبلِنا : فالنصارَى ، كُتِب عليهم رمضانُ ، وكُتِب عليهم ألا يأكُلوا ولا يشرَبوا بعدَ النومِ ، ولا يَنكِحوا النساءَ شهرَ رمضانَ ، فاشتدَّ على النصارَى صيامُ رمضانَ ، وجعَل يُقَلَّبُ عليهم فى الشتاءِ والصيفِ ، فلمَّا رأَوْا ذلك اجتمعُوا فجعَلوا صيامًا فى الفصلِ بينَ الشتاءِ والصيفِ ، وقالوا : نَزيدُ عشرينَ يومًا نُكفِّرُ بها ما صنَعْنا . فجعَلوا صيامَهم خمسينَ يومًا ، فلم يَزَلِ المسلمونَ على ذلك يصنَعونَ كما تصنعُ النصارَى ، حتى كان من أمرِ أبى قَيسِ بنِ صِرمَةَ وعُمرَ بنِ الخطابِ ما كان ، فأحلّ اللّهُ لهم الأكلَ والشربَ والجماعَ إلى طلوعِ الفجرِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ . قال : كُتِب عليهم الصومُ مِن العتَمةِ إلى العتَمةِ(٢) .

= ابن أبان القرشى ضعيف ، وقد أخرج ابن أبى شيبة ٣/ ٧١، ٧٢ من طرق عن الشعبى كراهيته لصوم يوم الشك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥/١ عقب الأثر (١٦٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : الذين عنَى اللّهُ بقولِه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : أهلَ الكتابِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : أهلُ الكتابِ(١) .

وقال بعضُهم : بل ذلك كان على الناسِ كلِّهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : كُتِب شهرُ رمضانَ على الناسِ كما/ كُتِب على الذين مِن قبلِهم . قال : وقد ١٣٠/٢ كتَب اللّهُ على الناسِ قبلَ أن يُنزِلَ رمضانَ صومَ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : رمضانَ كتَبه اللّهُ على مَن كان قبلَهم .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى الآيةِ : [١٣١/٤و] يا أيها الذين آمنوا فُرِض عليكم الصيامُ كما فُرِض على الذين مِن قبلِكم مِن أهلِ الكتابِ أيَّامًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/١ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/١ بنحوه إلى عبد بن حميد .

معدوداتٍ ، وهى شهرُ رمضانَ كلُّه ؛ لأنّ مَن بعدَ إبراهيمَ صلواتُ اللّهِ عليه كان مأمورًا باتباعِ إبراهيمَ ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه كان جعَله للناسِ إمامًا ، وقد أخبرنا اللّهُ أن دينَه كان الحَنيفيَّةَ المسلمةَ ، وأُمِرَ نبيُّنا محمدٌ ﷺ (١مِن اتِّباعِه١) بمثلِ الذى أُمِرَ به مَنْ قبلَه مِن الأنبياءِ .

وأمَّا التشبيهُ فإنما وقَع على الوقتِ ، وذلك أنَّ مَنْ كان قَبْلَنا إنما كان فُرِض عليهم صومُ شهرِ رمضانَ ، مثلَ الذى فُرِض علينا سواءً .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فإنه يعنى به : لِتتقُوا أكلَ الطعامِ وشربَ الشرابِ وجِماعَ النساءِ فيه . يقولُ : فرَضتُ عليكم الصومَ والكفَّ عما تكونون بتركِ الكَفِّ عنه مُفطرِين ؛ لتتَّقُوا ما يُفطِرُكم فى وقتِ صومِكم .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما قولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : فتتقونَ مِن الطعامِ والشّرابِ والنساءِ مثلَ ما اتقَوْا . يعنى : مثلَ الذى اتقى النصارَى قَبلَكم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : كُتِب عليكم أيها الذين آمنوا الصيامُ أيامًا معدوداتٍ .

ونصَب ﴿ أَيَّامًا ﴾ بمضمرٍ من الفعلِ ، كأنه قيلَ : كُتِب عليكم الصيامُ كما

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥/١ (١٦٢٩) من طريق عمرو بن حماد به .

كُتب على الذين مِن قبلِكم ، أن تصومُوا أيامًا معدوداتٍ . كما يقالُ : أعجبَنى الضربُ زيدًا .

وقولُه : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ من صلةِ(١) الصيامِ ، كأنه قيل : كُتِب عليكم الذى هو مثلُ الذى كُتِب على الذين مِن قبلِكم أن تصوموا أيامًا معدوداتٍ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فيما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الأيامُ المعدوداتُ صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ . قال : وكان ذلك الذى فُرِض على الناسِ من الصيامِ قبلَ أن يُفرضَ عليهم شهرُ رمضانَ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ١٣١/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كان عليهم الصيامُ ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ - ولم يُسَمِّ الشهرُ - أيامًا معدوداتٍ . قال : وكان هذا صيامَ الناسِ قبلَ ذلك ، ثم فرَض اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الناسِ شهرَ رمضانَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، عن أبيه ، [١٣١/٤ظ] عن جدِّه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : وكان ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم نُسِخ ذلك بالذى أنزلَ اللهُ من صيامِ رمضانَ ، فهذا الصومُ الأولُ من

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ (١٦٣٠) من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦١ - تفسير) ، والبخارى فى الكبير ٤/ ١٦٨ من طريق آخر عن عطاء مختصرًا .

العتَمَةِ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يونسُ(٢) بنُ بُكيرٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم المدينةَ فصام يومَ عاشوراءَ وثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فرَضَ شهرِ رمضانَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ(٣) ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد كتَب اللَّهُ تعالى ذكرُه على الناسِ قبلَ أن يُنزِلَ رمضانَ ، صومَ ثلاثةِ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ(٥) .

وقال آخرون : بلِ الأيامُ الثلاثةُ التي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُها قبلَ أن يُفْرَضَ شهرُ رمضانَ ، كان تطوُّعًا صوْمُهُنَّ ، وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ - ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤/١ (١٦٢٣) عن محمد بن سعد به ، دون قوله : فهذا الصوم الأول من العتمة .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

(٣) في الأصل : « مساكين » . وكذا فيما يأتي من مواضع ، وهي قراءة نافع وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٦ .

(٤) إسناده منقطع ؛ ابن أبي ليلى لم يدرك معاذا . وأخرجه أحمد ٢٤٦/٥ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٠٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤/١ (١٦٢٢) ، والحاكم ٢/ ٢٧٤ ، والبيهقي ٢٠٠/٤ من طريق عبد الرحمن المسعودي به ، مطولاً في أحوال الصلاة والصيام ، والحديث في مسند الطيالسي (٥٦٧) ، وينظر الإرواء ٤/ ٢٠ ، ٢١ ، وتقدم طرف منه في ٢/ ٦٢١ ، وسيأتي في ص ١٦١ .

(٥) تقدم في ص ١٥٥ .

أيامَ شهرِ رمضانَ ، لا الأيامَ التى كان يصومُهنَّ قبلَ وجوبِ فرضِ صيامِ شهرِ رمضانَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : حدثنا أصحابُنا ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لما قدِمَ عليهم ، أمَرهم بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ تطوُّعًا لا فريضةً ، قال : ثم أُنْزِلَ صيامُ رمضانَ⁽¹⁾ .

قال أبو موسى⁽²⁾ : قولُه : قال عَمرُو بنُ مُرَّةَ : حدثنا أصحابُنا . يريدُ ابنَ أبى ليلَى ، كأنَّ ابنَ أبى ليلَى القائلُ : حدَّثنا أصحابُنا .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى ليلَى . فذكَر نحوَه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بقولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ شهرَ رمضانَ .

وأَوْلَى ذلك بالصوابِ عندِى قولُ من قال : عنَى اللّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أيامَ شهرِ/ رمضانَ ، وذلك أنه لم يأتِ خبرٌ تقومُ به حجةٌ بأن صومًا ١٣٢/٢ فُرِض على أهلِ الإسلامِ غيرَ صومِ شهرِ رمضانَ ، ثم نُسِخ بصومِ شهرِ رمضانَ ، وبأن اللّهَ تعالى قد بيَّنَ فى سياقِ الآيةِ أن الصيامَ الذى أوجَبه علينا ، هو صيامُ شهرِ رمضانَ دونَ غيرِه [١٣٢/٤و] من الأوقاتِ ، بإبانتِه عن الأيامِ التى أخبَرنا أنه كتَب علينا صوْمَها بقولِه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . فمن ادَّعى أن صومًا كان قد

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦) ، وابن خزيمة (٣٨٣) ، والبيهقى ٤/٢٠١ من طريق شعبة به .

(٢) هو محمد بن المثنى شيخ المصنف ، كما سيأتى فى ص ١٦٢ ، وتقدمت ترجمته فى المقدمة .

لزِم المسلمينَ فَرضُه غيرَ صومِ شهرِ رمضانَ الذى هم على وجوبِ فرضِ صومِه مُجْمِعون ، ثم نُسِخ ذلك - سُئِل البرهانَ على ذلك من خبرٍ تقومُ به حجةٌ ، إذْ كان ذلك لا يُعْلَمُ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ .

وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصفْنا للذى بيَّنَّا ، فتأويلُ الآيةِ : كُتِب عليكم أيها المؤمنون الصيامُ كما كُتِب على الذين من قبلِكم ، لعلكُم تتقونَ ، أيامًا معدوداتٍ ، هن شهرُ رمضانَ .

وجائزٌ أيضا أن يكونَ معناهُ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ : كُتِب عليكم شهرُ رمضانَ .

وأما « المعدوداتُ » فهى التى تُعدُّ مبالِغُها وساعاتُ أوقاتِها .

ويعنى بقولِه ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾ : مُحصَياتٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ ممن كُلِّف صومَه ، أو⁽¹⁾ كان صحيحًا غيرَ مريضٍ و⁽²⁾كان على سفرٍ ، ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ يقولُ : فعليه صومُ عدَّةِ الأيامِ التى أفطرَها فى مرضِه أو فى سفرِه ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ يعنى : من أيامٍ أُخرَ غيرِ أيامِ مرضِه أو سفرِه ⁽³⁾إن هو أفطر فى مرضِه أو سفرِه⁽³⁾ .

والرفعُ فى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ نظيرُ الرفعِ فى قولِه : ﴿ فَاتِّبَاعٌ

---

(١) فى الأصل : « لو » .

(٢) فى الأصل : « أو » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . وقد مضَى بيانُ ذلك هنالك بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فإن قراءةَ كافَّةِ المسلمين ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ وعلى ذلك خطوطُ مصاحفِهم ، وهى القراءةُ التى لا يجوزُ لأحدٍ من أهلِ الإسلامِ خلافُها ؛ لنقلِ جميعِهم تصويبَ ذلك قرنًا عن قرنٍ ، وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها فيما رُوِى عنه : (وعَلى الذين يُطَوَّقونه) .

ثم اختلَف قرأةُ ذلك : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ فى معناه ؛ **فقال** : **بعضُهم** : كان ذلك فى أوَّلِ ما فُرِض الصومُ ، وكان مَن أطاقَه من المقيمين صامَه إن شاءَ ، وإن شاءَ أفطرَه وافْتدَى ، فأطعمَ لكلِّ يومٍ أفطرَه مسكينًا حتى نُسِخ ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : [٤/١٣٢ظ]إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم المدينةَ ، فصامَ يومَ عاشوراءَ وثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، ثم إنَّ اللَّهَ فرَض شهرَ رمضانَ ، فأنزلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان من شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطَر وأطعَم مسكينًا ، ثم إن اللَّهَ أوْجَبَ / الصيامَ على الصحيحِ المقيمِ ، وثبَت الإطعامُ للكبيرِ الذى لا يستطيعُ ١٣٣/٢ الصومَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

---

(١) سيذكر المصنف الأسانيد بذلك فى ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، قال : حدثنا أصحابُنا أن رسولَ اللهِ ﷺ لما قدِمَ عليهم أمَرَهم بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ تطوعًا غيرَ فريضةٍ . قال : ثم نزَل صيامُ رمضانَ . قال : وكانوا قومًا لم يتعوَّدُوا الصيامَ . قال : وكان يشتدُّ عليهم الصومُ . قال : فكان مَن لم يَصُمْ أطعَم مِسكينًا ، ثم نزَلت هذه الآيةُ : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ فكانت الرخصةُ للمريضِ والمسافرِ ، وأُمِرنا بالصيامِ⁽¹⁾ .

قال محمدُ بنُ المثنَّى : قولُه : قال عَمرٌو : حدثنا أصحابُنا . يريدُ ابنَ أبى ليلى ، كأن ابنَ أبى ليلى القائلُ : حدثنا أصحابُنا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى ليلى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ قال : كان من شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطرَ وأطعمَ نصفَ صاعٍ مسكينًا ، فنسَخها ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قولِه : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بنحوِه ، وزادَ فيه قال : فنَسختْها هذه الآيةُ ، وصارت الآيةُ الأولى للشيخِ الذى لا يستطيعُ الصومَ ، يتصدَّقُ مكانَ كلِّ يومٍ على مسكينٍ نصفَ صاعٍ .

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ١٥٩.

(2) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٨) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٤٩ من طريق منصور به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصريِّ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ ﴾ : فكان مَن شاءَ [٤/١٣٣و] منهم أن يصومَ صامَ ، ومن شاء منهم أن يفتدِىَ بطعامِ مسكينٍ افتدَى وتمَّ له صومُه ، ثم قال : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ﴾ . ثم استثنَى من ذلك فقال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ ﴾ فحدثنا عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : نَسختْها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ(٢) بنُ المثنى ، قال : حدثنا عبدُ الوهاب ، قال : حدثنا عبيدُ(٣) اللّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : نسَختْ هذه الآيةَ ، يَعْنى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ ﴾ التى بعدها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ ﴾ قال : نَسختْها ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩، وابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٢ من طريق ابن إدريس به .

(٢) فى م ، ت ١: « عمر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « عمرو » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩/٣ – ومن طريقه البيهقى ٢٠٠/٤ – عن عبد الوهاب الثقفى به .

وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٧٠ – تفسير) ، والبخارى (٤٥٠٦) من طريق عبيد اللّه به ، مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى وكيع وابن المنذر .

٢/١٣٤ / **حدثنا** الوليدُ بنُ شجاعٍ أبو همامٍ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ كان الرجلُ يُفطِرُ فيتصدَّقُ عن كلِّ يومٍ على مسكينٍ طعامًا ، ثم نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فلم تنْزِلِ الرخصةُ إلَّا للمريضِ والمسافِرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ للناس عامةً : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . وكان الرجلُ يُفطِرُ ويتصدَّقُ بطعامِه على مسكينٍ ، ثم نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ قال : فلم تنْزِلِ الرخصةُ إلَّا للمريضِ والمسافرِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، قال : دخلتُ على عطاءٍ وهو يأكُلُ فى شهرِ رمضانَ فقال : إنى شيخٌ كبيرٌ ، إن الصومَ نزَل ، فكان مَن شاءَ صامَ ، ومَن شاءَ أفطَر وأطعَم مسكينًا ، حتى نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فوجَب الصومُ على [٤/١٣٣ظ] كلِّ أحدٍ إلا مريضٍ أو مسافرٍ أو شيخٍ كبيرٍ مثلى يَفْتدِى⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٣ من طريق ابن شبرمة ، عن الشعبى نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى عبد بن حميد ووكيع .

ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ . قال ابنُ شهابٍ : كتَب اللّهُ الصيامَ علينا ، فكان من شاءَ افتدَى ممن يُطيقُ الصيامَ من صحيحٍ أو مريضٍ أو مسافرٍ ، ولم يكنْ عليه غيرُ ذلك ، فلما أوجَب اللَّهُ على من شهِد الشهرَ الصيامَ ، فمن كان صحيحًا يُطيقُه وضَع عنه الفدية ، وكان مَن كان على سفرٍ أو كان مريضًا فعدةٌ من أيامٍ أخرَ . قال : وبقِيت الفديةُ التى كانت تُقبلُ قبلَ ذلك للكبيرِ الذى لا يُطيقُ الصيامَ ، والذى يَعرِضُ له العطشُ أو العِلَّةُ التى لا يستطيعُ معها الصيامَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل اللّهُ فى الصومِ الأولِ فديةً طعامَ مِسكينٍ⁽²⁾ ، فمن شاءَ مِن مُسافرٍ أو مقيمٍ أن يُطعِمَ مسكينًا ويُفْطِرَ ، كان ذلك رخصةً له ، فأنزل اللهُ فى الصومِ الآخرِ : ﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ولم يذكرِ اللّهُ فى الصومِ الآخرِ فديةً طعامَ مسكينٍ⁽²⁾ ، فنُسِختْ الفديةُ ، وثبَت فى الصومِ الآخرِ ، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ وهو الإفطارُ فى السفرِ ، وجعْلُه عدةً من أيامٍ أُخَرَ⁽³⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عَمرُو بنُ الحارثِ ، ⁽⁴⁾عن بُكَيرِ⁽⁴⁾ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يزيدَ مولى سَلَمةَ بنِ الأكوعِ ، عن سلمةَ بنِ الأكوعِ أنه قال : كنا فى عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ مَن شاءَ صامَ ، ومن شاءَ أفطَر وافتدى بطعامِ مسكينٍ⁽⁵⁾ ، حتى أُنزلتِ الآيةُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥٠، ٥١ عن أبى صالح به مختصرًا .

(٢) فى الأصل : « مساكين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٤ (١٦٢٣) عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٤) فى م : « قال بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٤٢.

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ،
عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : كانت
١٣٥/٢ للناسِ كلِّهم ، فلمَّا نزلتْ : ﴿ فَمَن / شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ أُمِروا بالصومِ
والقضاءِ ، فقال: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : [٤/١٣٤و] حدثنا عليُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : نسَختْها الآيةُ التى بعدها : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ سُلَيمٍ(٣) ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : نَسختْها الآيةُ التى تَليها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ(٥) بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ الآية : فُرِض الصومُ مِن العَتَمةِ إلى مِثلِها مِن القابلةِ ، فإذا صلَّى الرجلُ العَتَمةَ حرُمَ عليه الطعامُ والجماعُ إلى مثلِها من القابلَةِ ، ثم نزَل الصومُ الآخِرُ بإحلالِ الطَّعامِ والجِماعِ بالليلِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٩٠٣) عن أحمد بن عبد الرحمن به . وأخرجه مسلم (١١٤٥) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٤٥٠٧) ، ومسلم (١١٤٥) ، وأبو داود (٢٣١٥) ، والترمذى (٧٩٨) ، والنسائى (٢٣١٥) من طريق عمرو بن الحارث به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٤ .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « سليمان » ، وفى ت ١: « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٩٢ .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٢ ، ١٧٣ من طريق وكيع به .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « الحسن » .

كلِّه ، وهو قولُه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . وأحلَّ الجِماعَ أيضًا فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . وكان فى الصومِ الأولِ الفديةُ ، فمن شاءَ مِن مسافرٍ أو مقيمٍ أن يُطعِمَ مسكينًا ويُفطِرَ ، فعَل ذلك ، ولم يذكرِ اللهُ فى الصومِ الآخِرِ الفديةَ ، وقال : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ . فنسَخ هذا الصومُ الآخِرُ الفديةَ .

وقال آخرون : بل كان قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ حُكمًا خاصًّا للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ اللَّذَيْن يُطيقان الصومَ ، كان مرخَّصًا لهما أن يَفْدِيا صومَهما بإطعامِ مسكينٍ ويُفْطِرا ، ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . فلزِمهما من الصومِ مثلُ الذى لزِم الشابَّ ، إلَّا أن يَعْجِزا عن الصومِ فيكونَ ذلك الحكمُ الذى كان لهما قبلَ النسخِ ثابتًا لهما حينئذٍ بحالِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(١) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ الكبيرةُ وهما يُطيقان الصومَ رُخِّص لهما أن يُفطرَا إن شاءَا ويُطعِما لكلِّ يومٍ مسكينًا ، ثم نسَخ ذلك بعدَ ذلك : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ . وثبَت للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ إذا كانا لا يطيقان الصومَ ، وللحُبْلَى والمُرضِعِ [٤/١٣٤ظ] إذا خافَتا(٢) .

---

(١) فى النسخ : « عروة » ، والصواب ما أثبت ، كما سيأتى فى الأثر الثانى عن الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠٧ (١٦٣٥) ، والبيهقى ٤/ ٢٣٠ من طريق سعيد به ، وأخرجه البخارى (٤٥٠٥) من طريق ، عطاء ، عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(١) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ قال : الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ الكبيرةُ . ثم ذكَر مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : / كان الشيخُ والعجوزُ لهما الرخصةُ أن يُفْطِرا ويُطعِما ١٣٦/٢ بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : فكانت لهم الرخصةُ ، ثم نُسِخت بهذه(٢) الآيةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . فنسِخت الرخصةُ عن الشيخِ والعجوزِ إذا كانا يطيقان الصومَ ، وبقِيت الحاملُ والمُرضِعُ أنْ تُفْطِرا وتُطعِمَا(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : حدثنا همَّامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : كان فيها رخصةٌ للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ ، وهما يُطيقانِ الصومَ ، أن يُطعِما مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ويُفْطِرا ، ثم نُسِخ ذلك فى الآيةِ التى بعدَها فقال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ نسَختْها هذه الآيةُ . فكان أهلُ العلمِ يرَون ويَرجُون الرُّخصةَ ثبتت(٤) للشيخِ الكبيرِ والعجوزِ الكبيرةِ ، إذا لم يُطيقا الصومَ أن يُفْطِرا ويُطعِما عن كلِّ يومٍ مسكينًا ، وللحُبلَى إذا

= المنثور ١/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتى فى ص ١٧١ .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عروة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هذه » .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦ معلقا عن قتادة به مختصرًا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تثبت » .

خشِيتْ على ما فى بطنِها ، وللمُرضعِ إذا ما خشِيتْ على ولدِها(١) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ : فكان الشيخُ والعجوزُ يُطيقانِ صومَ رمضانَ ، فأحلَّ اللَّهُ لهما أن يُفطِراه إنْ أرادا ذلك ، وعليهما الفديةُ لكلِّ يومٍ (٢) يُفطران فيه (٢) ؛ طعامُ مسكينٍ ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه بعدَ ذلك فقال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

وقال آخرون ممن قرَأ ذلك : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : لم يُنسخْ ذلك ولا شيءٌ منه ، وهو حُكمٌ مُثبتٌ من لَدُنْ نزَلتْ هذه الآيةُ إلى قيامِ الساعةِ . وقالوا : إنما تأويلُ ذلك : (٣) وعلى الذين كانوا يُطيقونه فى حالِ شبابِهم (٣) وحداثتِهم ، وفى حالِ صحتِهم وقوتِهم ، إذا مرِضوا أو (٤) كَبِروا فعجَزوا من الكِبَرِ عن الصومِ - فديةٌ طعامُ مسكينٍ ، لا أن القومَ كان رُخِّص لهم فى الإفطارِ وهم [٤/١٣٥و] على الصومِ قادرون إذا افْتدَوا .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . قال : أما ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٦٩، ومصنفه (٧٥٨٤) ، عن معمر ، عن قتادة .

(٢ - ٢) فى م : « يفطرانه » .

(٣ - ٣) فى م : « على الذين يطيقونه وفى حال شبابهم » ، فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعلى الذين يطيقونه فى حال شبابهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

يُطِيقُونَهُۥ﴾ فالرجلُ كان يُطيقُه وقد صام قبلَ ذلك ، ثم يَعْرِضُ له الوَجَعُ أو العَطَشُ أو المرضُ الطويلُ ، أو المرأةُ المرضِعُ لا تستطيعُ أن تصومَ ، فإن أولئك عليهم مكانَ كلِّ يومٍ إطعامُ مسكينٍ ، فإنْ أطعم مسكينيْن(١) فهو خيرٌ له ، ومَن تكلَّف الصيامَ فصامه فهو خيرٌ له .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدَّثنا عبدةُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(٢) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا خافت الحاملُ على نفسِها والمرضِعُ على ولدِها فى رمضانَ ، قال : تُفْطِران وتُطْعِمان مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ، ولا تقضيان صومًا(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، (٤)عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(٤) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه رأى أمَّ ولدٍ له حاملًا أو مُرضِعًا ، فقال : أنتِ بمنزلةِ الذى لا يُطيقُه ، عليك أن تُطْعِمى مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا ولا قضاءَ عليك .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن سعيدٍ ، عن (٥)علىِّ بنِ ثابتٍ ، عن نافعٍ(٥) ، عن ابنِ عمرَ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ فى الحاملِ والمرضِعِ(٦) .

---

(١) فى م : « مسكينا » ، وفى ت ١، ت ٣: « مسكين » . وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٩٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عروة » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٨١، والدارقطنى ٢/ ٢٠٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٦٧) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٧ من طريق قتادة به . وينظر ما تقدم فى ص ١٦٧.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « نافع عن على بن ثابت » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠٧ (١٦٣٦) من طريق سعيد به . وأخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٠٧ من طريقين عن نافع به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٩ إلى عبد بن حميد .

/ **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، ٢/١٣٧ قال : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ قال لأمٍّ ولدٍ له حُبْلَى أو مُرضِعٍ : أنتِ بمنزلةِ الذين لا يُطِيقونه ، عليك الفداءُ ولا صومَ عليك . هذا إذا خافت على نفسِها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ : هو الشيخُ الكبيرُ كان يُطِيقُ صومَ شهرِ رمضانَ وهو شابٌّ ، فكبِر وهو لا يَسْتَطِيعُ صومَه ، فَلْيَتَصَدَّقْ على مسكينٍ واحدٍ لكلِّ يومٍ أفْطَره ، حينَ يُفْطِرُ وحين يَتَسَحَّرُ(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : حدثنا عَبيدةُ(٢) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، غيرَ أنه لم يَقُلْ : حين يُفْطِرُ وحين يَتَسَحَّرُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنه قال [٤/١٣٥ظ] فى قولِ اللهِ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : هو الكبيرُ الذى كان يصومُ فكبِر وعجَز عنه ، وهى الحاملُ التى ليس عليها الصيامُ ، فعلى كلِّ واحدٍ منهما طعامُ مسكينٍ ؛ مُدٌّ مِن حِنْطَةٍ لكلِّ يومٍ حتى يَنْقَضِىَ رمضانُ(٣) .

وقرَأ ذلك آخرون : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه(٤) فديةٌ طعامُ مسكينٍ) وقالوا : إنه

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٥ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٥٧ .

(٣) أخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٦ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٦٣ - تفسير) ، وابن حزم فى المحلى ٦/ ٤٠٢ ، والبيهقى ٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦ ، ١٧٧ من طرق عن عبد الرحمن ابن حرملة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٨٥) من طريق آخر عن سعيد .

(٤) وهى قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبير ،=

الشيخُ الكبيرُ والمرأةُ العجوزُ اللذان قد كبِرا عن الصومِ ، فهما يُكَلَّفانِ الصومَ ولا يُطِيقانِه ، فلهما أن يُفْطِرا ويُطْعِما مكانَ كلِّ يومِ أفْطَراه مسكينًا . وقالوا : الآيةُ ثابتةُ الحكمِ منذُ أُنْزِلت لم تُنْسَخْ . وأنْكَروا قولَ مَن قال : إنها منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (يُطَوَّقُونَه)(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونَه فِدْيَةٌ طعامُ مسكينٍ) . قال : فكان يقولُ : هي للناسِ اليومَ قائمةٌ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤها : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه فديةٌ طَعامُ مسكينٍ) . (٢)هو الشيخُ الكبيرُ يُفطِرُ ويُطعِمُ(٢) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرأُ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) ويقولُ : هو الشيخُ

= ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السختيانى ، وعطاء ، وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة : (يَطَّوَّقونه) ، وعنهم أيضا : (يَطَّيَّقونه) ، وعن ابن عباس أيضا : (يُطَيَّقونه) . المحتسب ١/ ١١٨، وينظر تفسير القرطبى ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٥، وستأتى الآثار بعد ذلك ليس فيها إشارة إلى ضبط هذه القراءات فضبطنا المشهور وتركنا الباقى بلا ضبط .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٥) عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال : وكان يقول : هى للناس اليوم قائمة » .

والأثر فى تفسير سفيان ص ٥٦، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥٣، وفى فضائل القرآن ص ١٦٣، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٤) والدارقطنى ٢/٢٠٧، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٦.

الكبيرُ (١يُفْطِرُ و١) يُطْعِمُ عنه .

(٢**حدثنا** محمدُ بن بَشَّارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الوهابِ ، قال : حدثنا أيوبُ ، عن عِكْرِمَةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) - وكذلك كان يَقْرَؤُها - : إنها ليست منسوخةً ، كُلِّف الشيخُ الكبيرُ أن يُفْطِرَ ويُطْعِمَ مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا٢) .

١٣٨/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه)(٣)

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن عمرانَ بنِ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : يصومُونَه ، ولكن (الذين يُطَوَّقُونه) يعجِزون عنه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى عَمرٍو مولى عائشةَ ، أن عائشةَ كانت تَقْرأُ : (يُطَّوَّقُونَه)(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كان [٤/١٣٦و] يَقرَؤُها : (يُطَّوَّقُونَه) . قال ابنُ جُريجٍ : وكان مجاهدٌ يَقْرَؤُها

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٥١، ٥٢ عن عبد الوهاب ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٣) عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٩ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥٢ من طريق آخر عن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٥، ٢٦٦ - تفسير) من طريق عمران به ، نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٣ من طريق أيوب ، عن عكرمة به . وينظر ما سيأتى فى ص ١٧٧ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠، وأخرجه مصنفه (٧٥٧٦) ، وأخرجه البيهقى ٢٧٢/٤ من طريق ابن جريج به .

كذلك(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ (وعلى الذين يطيقُونَه) قال : قال ابنُ عباسٍ : هو الشيخُ الكبيرُ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسَى السُّدِّيُّ ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَعلى الّذين يُطَوَّقُونَه) . قال : يتجشّمونه ، يَتكلّفُونَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن مسلمٍ المُلائيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وعلى الذين يَطيقونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) . قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يُطيقُ فيُفطِرُ ويُطعِمُ كلَّ يومٍ مسكينًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ (وعلى الذين يَطيقونه) قال : يُكلَّفونه ، (فديةٌ طعامُ مسكينٍ) واحدٍ ، قال : فهذه (٤)ليست بمنسوخةٍ(٤) لا يرخّصُ فيها إلا للكبيرِ الذى لا يُطيقُ الصيامَ ، أو مريضٍ يعلمُ أنه لَا يُشْفَى . (٥)هذا عن مجاهدٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : (الذين يَطيقُونه) يتكلَّفونه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/١ إلى المصنف وابن الأنبارى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨/١ (١٦٤١) من طريق مسلم به بنحوه .

(٤ - ٤) فى م : « آية منسوخة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه الدارقطنى ٢٠٥/٢ من طريق شبل ، عن ابن أبى نجيح به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٢٠، ومن طريقه البيهقى ٢٧١/٤ عن عطاء - وحده - عن ابن عباس ، وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٨٣.

(فديةٌ طعامُ مسكينٍ) واحدٍ ، ولم يُرخَّصْ هذا إلا للشيخِ الكبيرِ(١) الذى لا يُطِيقُ الصومَ ، أو المريضِ الذى يعلمُ أنه لا يُشْفَى(٢) . هذا عن مجاهدٍ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : ليستْ بمنسوخةٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) يقولُ : من لم يُطقِ الصومَ إلَّا على جَهدٍ فله أن يُفطِرَ ويُطعِمَ كلَّ يومٍ مسكينًا ، والحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبيرُ والذى به سقمٌ دائمٌ(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا عَبيدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ تعالى ذِكرُه : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) قال : هو الشيخُ الكبيرُ (٥) أو المرأةُ (٥) الذى كان يصومُ فى شبابِه ، فلما كَبِر ضعُف(٦) عن الصومِ قبلَ أن يموتَ ، فهو يُطعِمُ كلَّ يومٍ مسكينًا . قال هنادٌ : قال عَبيدةُ : فقلتُ(٧) لمنصورٍ : الذى يُطعَمُ كلَّ يومٍ نصفُ صاعٍ ؟ قال : نعم .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه الطبرانى (١١٣٨٨) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٥ ، والحاكم ١/ ٤٤٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧٧) ، والبخارى (٤٥٠٥) ، والنسائى (٢٣١٦) ، والدارقطنى ٢/ ٢٠٥ ، والبيهقى ٤/ ٢٧١ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ١٧٥ من طرق عن عمرو ، وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٨٤ .

(٣) كذا فى النسخ ، وليس فى هذا الإسناد ذكر لمجاهد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٨ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « والمرء » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عجز » .

(٧) فى م : « قيل » .

١٣٩/٢ /[٤/١٣٦ظ] **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سألتُ مجاهدًا عن امرأةٍ لى وافقَ تاسِعُها شهرَ رمضانَ ، ووافق حرًّا شديدًا ، فأمرنى أن تُفْطِرَ وتُطعِمَ . قال : وقال مجاهدٌ : وتلك الرخصةُ أيضًا فى المسافرِ والمريضِ ، فإن اللّهَ يقولُ : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ)(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبيرُ الذى لا يَسْتَطيعُ الصومَ يُفْطِرون فى رمضانَ ، ويُطْعِمون عن كلِّ يومٍ مسكينًا . ثم قرَأ : (وعَلى الَّذينَ يُطوَّقُونَهُ(٢) فدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ)(٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ(٤) الكِنديُّ ، قال : حدثنا حفصٌ ، عن حجاجٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يستطيعُ الصومَ يُفْطِرُ ويُطْعِمُ مكانَ كلِّ يومٍ مسكينًا(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (وعلى الذين يَطيقُونه فديةٌ طعامُ مسكينٍ) قال : هم الذين يَتكلّفونَه(٦) ولا يُطيقونه ، الشيخُ والشيخةُ(٧) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن أبى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٧٩ من طريق عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/١ إلى عبد ابن حميد .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يطيقونه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٧٠ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سعد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٧٨/١ إلى المصنف ، وينظر المحلى ٦/ ٤٠٢ .

(٦) فى الأصل : « يستكلفونه » .

(٧) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص١٧٦ من طريق حماد بن سلمة به .

إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : هو الشيخُ والشيخةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُديرٍ ، عن عكرمةَ أنه كان يَقرَؤُها : (وعلى الذين يطيقُونه) فأفطر(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى مثبتةٌ للكبيرِ والمرضعِ والحاملِ وعلى الذين يُطِيقُون الصيامَ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : (وعلى الذين يطيقُونه) ؟ قال : بلَغنا أن الكبيرَ إذا لم يَسْتَطِعِ الصومَ يَفتدِى من كلِّ يومٍ بمسكينٍ . قلت : الكبيرُ الذى لا يَسْتَطِيعُ الصومَ ، أو الذى لا يَسْتَطيعُه إلا بالجَهْدِ ؟ قال : بل الكبيرُ الذى لا يَسْتَطِيعُه بجهدٍ ولا بشىءٍ ، فأما من استطاع بجَهدٍ فليصُمْه ولا عذرَ له فى ترْكِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ(٣) اللَّهِ بنُ أبى يزيدَ : (وعلى الذين يطيقُونه) الآية . كأنه يعنى الشيخَ الكبيرَ .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان يقولُ : نزَلت فى الكبيرِ الذى لا يستطيعُ صيامَ رمضانَ ، فيفتدِى من كلِّ يومٍ بطعامِ مسكينٍ . قلتُ له : كمْ

---

(١) فى م : « فأفطروا » .
والأثر أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص٨٩ من طريق الحجاج به ، وتقدم فى ص١٧٣ من طريق آخر عن عمران بنحوه.

(٢) تقدم أوله فى ص ١٧١.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » .

طعامُه ؟ قال : لا أدرى ، غيرَ أنه قال : طعامُ يومٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، [١٣٧/٤و] عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال : الشيخُ الكبيرُ الذى لا يُطِيقُ الصومَ يُفطِرُ ويُطعِمُ عن(٢) كلِّ يومٍ مسكينًا .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ / منسوخٌ بقولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؛ لأن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ من ذكرِ « الصيامِ » . ومعناه : وعلى الذين يُطِيقونَ الصيامَ فديةٌ طعامُ مسكينٍ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمعينَ على أن مَن كان مُطِيقًا من الرجالِ الأصحَّاءِ المقيمينَ غيرِ المسافرينَ صومَ شهرِ رمضانَ ، فغيرُ جائزٍ له الإفطارُ فيه والافتداءُ منه بطعامِ مسكينٍ ، كان معلومًا أن الآيةَ منسوخةٌ ، هذا مع ما يُؤيدُ هذا القولَ من الأخبارِ التى ذكرناها آنفًا عن معاذِ بنِ جبلٍ وابنِ عمرَ وسلَمةَ بنِ الأكوعِ ، من أنهم كانوا بعدَ نزولِ هذه الآيةِ على عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ فى صومِ شهرِ رمضانَ بالخيارِ بينَ صومِه وسقوطِ الفديةِ عنهم ، وبينَ الإفطارِ والافتداءِ من إفطارِه بإطعامِ مسكينٍ لكلِّ يومٍ أفطَره ، وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزَلت : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأُلْزِموا فرضَ صومِه ، وبطَل الخيارُ والفديةُ . ٢/١٤٠

فإن قال قائلٌ : وكيفَ تدَّعى إجماعًا من أهلِ الإسلامِ على أنَّ من أطاقَ صومَه وهو بالصِّفةِ التى وصَفْتَ فغيرُ جائزٍ له إلَّا صومُه ، وقد علمتَ قولَ مَن قال : للحاملِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٧١) عن معمر ، عن ابن طاوس به .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والمرضعِ إذا خافتا على أولادِهما لهما الإفطارُ ، وإن أطاقتا الصومَ بأبدانِهما ، مع الخبرِ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللّهِ ﷺ الذى **حدثنا** به هنّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : حدثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : أتيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ وهو يتغدَّى فقال : « تعَالَ أُحَدِّثْكَ ؛ إن اللّهَ وضَع عن المُسافِرِ والحاملِ والمُرْضِعِ الصومَ وشَطْرَ الصَّلاةِ »(١) .

قيل : إنّا لم ندَّعِ إجماعًا فى الحاملِ والمرضعِ ، وإنما ادَّعينَا فى الرجالِ الذين وصفْنَا صِفتَهم . فأما الحاملُ والمرضعُ فإنما علِمْنا أنهنَّ غيرُ مَعنياتٍ بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ إذ(٢) خَلَا الرجالُ أن يكونوا معنيِّينَ به ؛ لأنهنَّ لو كنَّ مَعنياتٍ بذلك دونَ غيرِهنَّ من الرجالِ لقيل : وعلى اللواتِى يُطِقْنه فديةٌ طعامُ مسكينٍ ؛ لأن ذلك كلامُ العربِ إذا أُفرِد الكلامُ بالخبرِ عنهن دونَ الرجالِ ، فلمّا قيل : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ كان معلومًا أنَّ المعنىَّ به الرجالُ دونَ النساءِ ، [٤/١٣٧ظ] أو الرجالُ والنساءُ ، فلمّا صحَّ بإجماعِ الجميعِ على أنَّ من أطاقَ من الرجالِ المقيمينَ الأصِحّاءِ صومَ شهرِ رمضانَ فغيرُ مرخَّصٍ له فى الإفطارِ والافتداءِ ، فخرَج الرجالُ من أن يكونوا معنيِّين بالآيةِ ، وعُلِمَ أن النساءَ لم يُرَدْنَ بها ؛ لما وصَفْنا من أن الخبرَ عن النساءِ إذا انفَرد الكلامُ بالخبرِ عنهن : وعلى اللواتى يُطِقْنه . والتنزيلُ بغيرِ ذلك .

وأما الخبرُ الذى رُوِى عنِ النبىِّ ﷺ ، فإنه إن كان صحيحًا ، فإنما معْناه أنه وُضِع عن الحاملِ والمرضعِ الصومُ ما دامتا عاجزتينِ عنه حتى تُطِيقَا فتَقْضِيَا ، كما

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٢٩، والفسوى فى تاريخه ٢/ ٤٦٩، والخطيب فى المتفق والمفترق ١/ ١٢٨ من طريق قبيصة به ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٢٩، والنسائى (٢٢٧٣) ، وابن خزيمة (٢٠٤٣) من طريق سفيان به . وأنس هو ابن مالك الكعبى ، ليس يروى عن النبى ﷺ إلا هذا الحديث . وقال الفسوى : اضطربت الرواية فى هذا الحديث . وينظر علل ابن أبى حاتم (٤٤٧) ، والتحفة ١/ ٤٥٠ - ٤٥٢.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

وُضِع عن المسافرِ فى سفرِه حتى يقيمَ فيقضيَه ، لا أنهمَا أُمِرَتَا بالفديةِ والإفطارِ بغيرِ وجوبِ قضاءٍ ، ولو كان فى قولِ النبيِّ ﷺ : « إنَّ اللّهَ وضَع عن المُسافِرِ والمُرْضِعِ والحامِلِ الصومَ » . دَلالةٌ على أنه ﷺ إنما عنَى أنَّ اللّهَ تعالى ذكرُه وضَع عنهم بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ لوجَبَ ألا يكونَ على المسافرِ إذا أفطرَ فى سفرِه قضاءٌ ، وألا يَلْزَمَه بإفطارِه ذلك إلا الفديةُ ؛ لأن النبيَّ ﷺ قد جمَع بينَ حكمِه وبينَ حُكمِ الحاملِ والمرضِعِ ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ خلافٌ لظاهرِ كتابِ اللّهِ ، ولِمَا أجمَع عليه جميعُ أهلِ الإسلامِ .

٢/١٤١ / وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أنّ معْنى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ : وعلى الذين يُطِيقونَ الطعامَ . وذلك تأويلٌ لتأويلِ أهلِ العلمِ مخالفٌ .

وأمّا قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (وعلى الذين يُطَوَّقُونه) . فقراءةٌ لمصاحفِ أهلِ الإسلامِ خلافٌ⁽¹⁾ ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ من أهلِ الإسلامِ الاعتراضُ بالرأيِ على ما نقَله المسلمونَ وراثةً عن نبيِّهم ﷺ نقلًا ظاهرًا قاطعًا للعذرِ ؛ لأن ما جاءت به الحجَّةُ من الدينِ هو الحقُّ الذى لا شكَّ فيه أنه من عندِ اللّهِ ، ولا يُعْتَرَضُ على ما قد ثبَت وقامتْ به حجةٌ أنه مِن عندِ اللّهِ بالآراءِ والظنونِ والأقوالِ الشاذَّةِ .

وأمّا معْنى « الفديةِ » فإنه الجزاءُ ، من قولِك : فديتُ هذا بهذا . أى : جَزيتُه به ، وأعطيتُه بدلًا منه .

ومعْنى الكلامِ : وعلى الذين يُطيقونَ الصيامَ جزاءُ طَعامِ مسكينٍ منه ؛ لكلِّ يومٍ أفطرَه من أيامِ صيامِه الذى كُتِب عليه .

وأمّا قولُه : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فإن القرأةَ مختلفةٌ فى قراءتِه ؛ فبعضُ

---

(١) سقط من : الأصل .

يقرأُ بإضافةِ « الفديةِ » إلى « الطعامِ » ، وخفضِ « الطعامِ » ، وذلك قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ⁽¹⁾ ، بمعْنى : وعلى الذين يُطِيقونه أنْ يَفدُوه طعامَ مسكينٍ . فلمَّا جعَل مكانَ « أنْ يفديَه » « الفديةَ » أُضيفَت إلى « الطعامِ » ، [١٣٨/٤و] كما يقالُ : لزِمَتْنى غرامةُ درهمٍ لك . بمعنى : لزمنى أنْ أَغرَم لك درهمًا .

وآخرون يقرءونه بتنوينِ « الفديةِ » ورفعِ « الطعامِ » ، بمعنى الإبانةِ بالطعامِ⁽²⁾ عن معنى الفديةِ الواجبةِ على مَن أفطر فى صومِه الواجبِ ، كما يقالُ : لزِمَتْنى غرامةٌ درهمٌ لك . فيُبينُ بالدرهم عن معنى الغرامةِ ؛ ما هى وما حدُّها . وذلك قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ العراقِ⁽³⁾ .

وأوْلَى القراءتيْن بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : (فِدْيَةُ طَعَامِ) بإضافةِ « الفديةِ » إلى « الطعامِ » ، ⁽⁴⁾وتركِ تنوينِها وخفضِ « الطعامِ »⁽⁴⁾ ؛ لأن الفديةَ اسمٌ للفعلِ ، وهى غيرُ الطعامِ المَفْدِىِّ به الصومُ ، وذلك أن الفديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : فديتُ صومَ هذا اليومِ بطعامِ مسكينٍ ، أَفديه فِدْيةً . كما يقالُ : جلستُ جِلسَةً ، وَمَشَيْتُ مِشيةً . ⁽⁵⁾فالفديةُ « فِعلةٌ »⁽⁵⁾ ، والطعامُ غيرُها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ⁽⁶⁾ أنَّ أصحَّ القراءتينِ إضافةُ الفديةِ إلى الطعامِ . وواضحٌ خطأُ قولِ مَن قال : إن تَرْكَ إضافةِ الفديةِ إلى الطعامِ أصحُّ فى المعنَى ، من

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ١٢٤.

(٢) فى م : « فى الطعام » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ : « والفدية فعل » ، وفى ت ٢ : « فعلى » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تبين » .

أجْلِ أن الطعامَ عندَه هو الفديةُ . فيقالُ لقائلِ ذلك : قد علِمْنا أنّ الفديةَ مُقتضيةٌ مُفدِيًا ومُفْدًى به وفديةً ، فإنْ كان الطعامُ هو الفديةَ ، والصومُ هو المفدَى به ، فأين اسمُ فعلِ المفتدِى(١) الذى هو فديةٌ ؟ إنّ هذا القولَ بيِّنٌ خطؤُه غيرُ مُشكلٍ .

وأما « الطعامُ » فإنه مضافٌ إلى « المسكينِ » . **والقرأةُ فى قراءةِ ذلك مختلِفون** ؛ فقرَأه بعضُهم بتوحيدِ المسكينِ(٢) ، بمعنَى : وعلى الذين يُطِيقونه فديةُ طعامِ مسكينٍ واحدٍ لكلِّ يومٍ أَفْطَره .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن أبى عَمرٍو أنه قرَأ : ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ رفعٌ منونٌ ، ﴿ طَعَامُ ﴾ رفعٌ بغيرِ تنوينٍ ﴿ مِسْكِينٍ ﴾ . وقال : عن كلِّ يومٍ مسكينٌ .

وعلى ذلك عُظْمُ قرأةِ أهلِ العراقِ .

وقرَأه آخرون بجمعِ المساكينِ : (فديةُ طعامِ مساكينَ)(٣) . بمعنى : وعلى الذين يُطِيقونه فديةُ طعامِ مساكينَ عنِ الشهرِ إذا أفطرَ الشهرَ كلَّه .

كما **حدَّثنى** أبو هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعىُّ ، قال : حدثنا يعقوبُ ، عن بشارٍ ، عن عَمرٍو ، عن الحسنِ : طعامُ مساكينَ عنِ الشهرِ كلِّه .

١٤٢/٢ /**وأَعجبُ القراءتيـنِ إلىَّ فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ . على الواحدِ ، بمعنى : وعلى الذين يُطيقونَه عن كلِّ يومٍ أفطروه فديةُ طعامُ مسكينٍ ؛ لأن فى إبانةِ حكمِ المفطرِ يومًا واحدًا وُصُولًا إلى معرفةِ حُكمِ المفطرِ جميعَ الشهرِ ، وليس

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ومفدى » .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٦ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر . المصدر السابق .

فى إبانةِ حُكمِ المفطرِ جميعَ الشهرِ وصولٌ إلى إبانةِ حكمِ المفطرِ يومًا واحدًا وأيّامًا هى أقلُّ من أيامِ جميعِ الشهرِ ، وأنّ كلَّ واحدٍ [٤/١٣٨ظ] يُترجِمُ عن الجميعِ ، وأن الجميعَ لا يُترجَمُ به عنِ الواحدِ ، فلذلك اخترْنا قراءةَ ذلك بالتوحيدِ .

واختلفَ أهلُ العلمِ فى مبلغِ الطعامِ الذى كانوا يُطعِمون فى ذلك إذا أَفطَروا ؛ **فقال بعضُهم** : كان الواجبُ من طعامِ المسكينِ لإفطارِ اليومِ الواحدِ نصفَ صاعٍ من قمحٍ .

وقال بعضُهم : كان الواجبُ(١) مُدًّا من قمحٍ ومن سائرِ أقواتِهم .

وقال بعضُهم : كان ذلك نصفَ صاعٍ من قمحٍ أو صاعًا من تمرٍ أو زبيبٍ .

وقال بعضُهم : ما كان المفطِرُ يَتقَوَّتُه يومَه الذى أفطَره .

وقال بعضُهم : كان ذلك سَحورًا وعَشاءً يكونُ للمسكينِ إفطارًا .

وقد ذكَرنا بعضَ هذه المقالاتِ فيما مضَى قبلُ ، فكرِهنا إعادةَ ذِكرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ .

اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فزادَ طعامَ مسكينٍ آخرَ فهو خيرٌ له ، ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « من طعام المسكين لإفطار اليوم » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٧٤ .

عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ قال : مَن أَطْعَمَ المسكينَ صاعًا(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ قال : إطعامُ مساكينَ عن كلِّ يومٍ فهو خيرٌ له(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن حنظلةَ ، عن طاوسٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ قال : طعامُ مسكينَيْنِ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ ، قال : حدثنا حمادٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ مثلَه .

(٥**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ مثلَه٥) .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ (١٦٤٣) من طريق وكيع به .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣: « حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ قال طعام مسكين » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/١ إلى عبد ابن حميد .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مسكين » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٣.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمرُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه قرأ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ ﴾ بالتاءِ ، خفيفةً[1] ﴿ خَيْرًا ﴾ . قال : زاد على مسكينٍ .

/ **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ . فإن أطعَم مسكينَيْنِ فهو خيرٌ له[2] . ١٤٣/٢

[١٣٩/٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : من أطعَم مسكينًا آخرَ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن تطوَّع خيرًا فصامَ مع الفديةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ : يريدُ أنَّ مَن صامَ مع الفديةِ فهو خيرٌ له[4] .

وقال آخرون : معنَى ذلك : فمن تطوَّع خيرًا فزادَ المسكينَ على قدرِ طعامِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ

---

(١) أى مخففة الطاء .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٢) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٢) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ (١٦٤٤) من طريق أبى صالح به .

جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ . فزاد طعامًا ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فلمْ يَخْصُصْ بعضَ معانى الخيرِ دونَ بعضٍ ، وجمعُ الصومِ مع الفديةِ من تطوُّعِ الخيرِ ، وزيادةُ مسكينٍ على جزاءِ الفديةِ مِن تطوُّعِ الخيرِ ، (٢وزيادةُ المسكينِ على قدرِ قوتِ يومِه مِن تطوُّعِ الخيرِ٢) .

وجائزٌ أن يكونَ جلَّ ثناؤُه عنَى بقولِه : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أيَّ هذه المعانى تطوَّع به المفتدِى مِن صومِه ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ ؛ لأنّ كلَّ ذلك من تطوُّعِ الخيرِ ونوافلِ الفضلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأن تَصوموا ما كُتِب عليكم من صومِ(١) شهرِ رمضانَ خيرٌ لكم مِن أن تُفطِروه وتَفْتدُوا .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ومَن تكلَّفَ الصيامَ فصامَه فهو خيرٌ له .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، قال : حدثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أى : إن الصيامَ خيرٌ لكم مِن الفديةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٥٨٢) من طريق عبد الكريم عن مجاهد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : وأنْ تَصُومُوا هو[١] خَيْرٌ لكمْ[٢] .

/وأما قولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فإنه يعنى : إن كنتم تعلَمون خيرَ الأمرَين لكم أيّها الذين آمنوا ؛ من الإفطارِ والفديةِ أوالصومِ على ما أمرَكم اللهُ به . ١٤٤/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والشهرُ فيما قيلَ مأخوذٌ[٣] أصلُه من الشُّهرةِ ، يقالُ منه : قد شَهَر فلانٌ سيفَه . إذا أخرَجه من غِمدِه فاعترَض به مَن أراد ضربَهُ ، يَشْهَرُه شَهْرًا . وكذلك : [٤/١٣٩ظ] شهَر الشهرُ . إذا طلَعَ هلالُه ، وأشهَرْنا نحن ، إذا دخَلنا فى الشهرِ .

وأما « رمضانُ » ، فإن بعضَ أهلِ المعرفةِ بلغةِ العربِ كان يزعُمُ أنه سُمِّى بذلك لشدةِ الحرِّ الذى كان يكونُ فيه حتى تَرمَضَ فيه الفِصالُ ، كما قيل للشهرِ الذى يُحَجُّ : ذو الحِجةِ . والذى يُرتَبَعُ فيه : رَبيعٌ الأولُ وربيعٌ الآخرُ .

وأما مجاهدٌ فإنه كان يَكْرَهُ أن يقالَ : رمضانُ . ويقولُ : لعله اسمٌ من أسماءِ اللهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ أنه كره أن (٤) يقولَ : رمضانُ (٤) . لعله اسمٌ من أسماءِ اللهِ ، ولكن يقولُ كما قال اللهُ :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٩/١ عقب الأثر (١٦٤٥) معلقًا .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى م : « يقال : رمضان . ويقول » .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾(١) .

وقد بينتُ فيما مضَى(٢) أن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مرفوعٌ على قولِه : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ هنَّ شهرُ رمضانَ . وجائزٌ أن يكونَ رفعُه بمعنى : ذلك شهرُ رمضانَ . وبمعنى : كُتِبَ عليكم شهرُ رمضانَ .

وقد قرأه بعضُ القرأةِ : (شَهْرَ رمضانَ) نصبًا(٣) ، بمعنى : كُتِبَ عليكم الصيامُ أنْ تصوموا شهرَ رمضانَ . وقرأه بعضُهم نصبًا بمعنى : وأنْ تصوموا شهرَ رمضانَ خيرٌ لكم إن كنتم تعلَمون . وقد يجوزُ أيضًا نصبُه على وجهِ الأمرِ بصومِه ، كأنه قيل : شهرَ رمضانَ فصومُوه . وجائزٌ نصبُه على الوقتِ ، كأنه قيلَ : كُتِب عليكم الصيامُ فى شهرِ رمضانَ .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . فإنه ذُكِر أنه نزَل فى ليلةِ القدرِ من اللوحِ المحفوظِ إلى السماءِ الدنيا ، فى ليلةِ القدرِ من شهرِ رمضانَ ، ثم أُنزِل إلى محمدٍ ﷺ على ما أراد اللهُ إنزالَه إليه .

كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ (٤) بنِ أبى الأَشْرَسِ (٤) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُنزِلَ القرآنُ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٠ عقب الأثر (١٦٤٨) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٣ إلى المصنف ووكيع . وفى الباب حديث مرفوع بإسناد ضعيف ، وقال ابن الجوزى فى الموضوعات ٢/ ١٨٧: لم يذكر أحد فى أسماء الله تعالى رمضان ، ولا يجوز أن يسمى به إجماعا . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة » . وينظر سنن البيهقى ٤/ ٢٠٢، والفتح ٤/ ١١٢.

(٢) بعده فى الأصل : « من » . وتقدم فى ص ١٥٩.

(٣) وهى قراءة مجاهد وشهر بن حوشب وهارون الأعور عن أبى عمرو ، وأبى عمارة عن حفص عن عاصم . البحر المحيط ٢/ ٣٨.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبى الأشرس » .

جملةً مِن الذكرِ فى ليلةِ أربعٍ(١) وعشرين من رمضانَ ، فجُعِل فى بيتِ العزَّةِ(٢) . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : وقال ذلك السُّدِّيُّ .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ ، قال : ثنا يحيى بنُ(٣) عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نزَل القرآنُ جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ فى شهرِ رمضانَ ، فجُعِل فى السماءِ الدنيا(٤) .

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا عمرانُ القطانُ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ أبى المليحِ ، عن واثِلةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « نزَلتْ صحفُ إبراهيمَ أولَ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ ، وأُنزِلتِ التوراةُ لستٍّ مضَينَ من رمضانَ ، وأُنزِل الإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ خلتْ ، وأُنزِل القرآنُ لأربعٍ وعشرين من رمضانَ »(٥) . ١٤٥/٢

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٣٣ ، والنسائى فى الكبرى (٧٩٩١) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٣٨١ ، ١٢٣٨٢) ، والحاكم ٢/ ٢٢٣ من طرق عن الأعمش به بنحوه . وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٨٩) ، وابن الضريس فى فضائله (١١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢ ، ٥٣٠ ، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١ ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق منصور ، عن سعيد نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى الفريابى ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١١٩) من طريق يحيى بن عيسى به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٠/١ (١٦٤٩) ، والطبرانى فى الكبير ٧٥/٢٢ (١٨٥) ، والأوسط (٣٧٤٠) ، والبيهقى ٩/ ١٨٨ ، وفى الشعب (٢٢٤٨) ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٤) من طريق عبد الله ابن رجاء به . وأخرجه أحمد ١٩١/٢٨ (١٦٩٨٤) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى محمد بن نصر والأصبهانى فى الترغيب . وقد تفرد عمران بهذا الإسناد ، وفيه ضعف .

ورواه عبيد الله بن أبى حميد ، عن أبى مليح ، عن جابر موقوفًا ، عند أبى يعلى (٢١٩٠) ، وعبيد الله متروك .

ورواه إبراهيم بن طهمان ، عن قتادة من قوله ولم يجاوز به ، قاله البيهقى فى الأسماء والصفات . وإبراهيم لم يلق قتادة .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ : أما ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ [٤/١٤٠و] قال : شهرُ رمضانَ ، والليلةُ المباركةُ : ليلةُ القدرِ ، فإن ليلةَ القدرِ هى الليلةُ المباركةُ ، وهى فى رمضانَ ، نزَل القرآنُ جملةً واحدةً من الزُّبُرِ إلى البيتِ المعمورِ ، وهو موقعُ⁽¹⁾ النجومِ فى السماءِ الدنيا ، حيث وقَع القرآنُ ، ثم نُزِّل على محمدٍ ﷺ بعد ذلك فى الأمرِ والنَّهيِ ، وفى الحروبِ⁽²⁾ رَسَلًا⁽³⁾ رَسَلًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدرِ ، فكان اللهُ إذا أرادَ أن يُوحِيَ منه شيئًا أوْحاهُ ، فهو قولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾⁽⁵⁾ [القدر : ١] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكرَ نحوَه . وزاد فيه : فكان بين أولِه و آخرِه عشرون سنةً⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ كلُّه جملَةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ ، فى رمضانَ إلى السماءِ الدنيا ، فكان اللهُ إذا أرادَ أن يُحدِثَ فى الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمعَه⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م : « مواقع » .

(٢) بعده فى الأصل : « وفى الرجال » .

(٣) الرسَل واحد الأرسال : وهى الأفواج والفرق المتقطعة يتبع بعضها بعضا . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٨٩ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٣٣، وأبو عبيد فى الفضائل ص ٢٢٢، وابن الضريس فى الفضائل (١١٦) ، والنسائى فى الكبرى (٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١، ١٣٢، وفى الأسماء والصفات (٤٩٧) من طرق عن داود به .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩) من طريق ابن أبى عدى به .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٢٢٢ – وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٩٨) – من طريق ابن المثنى . وأخرجه ابن الضريس (١١٧) من طريق عبد الأعلى به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن حكيمِ بنِ جُبيرٍ(١) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ فى ليلةِ القدرِ من السماءِ العُلْيا إلى السماءِ جملةً واحدةً ، ثم فُرِّقَ فى السنين بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] قال : نزَل مُتفرِّقًا(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : بلَغنا أن القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قراءةً(٣) عن(٤) ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ قال : قال ابنُ عباسٍ : نزَل القرآنُ جملةً واحدةً على جبريلَ فى ليلةِ القدرِ ، فكان لا يُنزِلُ منه إلا (٥)ما أُمِر(٥) . قال ابنُ جُريجٍ : كان يُنزَّلُ من القرآنِ فى ليلةِ القدرِ كلُّ شىءٍ يُنزَّلُ من القرآنِ فى تلك السنةِ ، فيتنزَّلُ(٦) ذلك من السماءِ السابعةِ على جبريلَ فى السماءِ الدنيا ، فلا يُنزِّلُ جبريلُ مِن ذلك علَى محمدٍ إلَّا ما أمَرهُ به ربُّه ، ومثلُ ذلك : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . و : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾(٧) [الدخان : ٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جبر » .

(٢) فى م : « مفرقا » . والأثر أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٠ - وعنه البيهقى فى الشعب (٢٢٥٠) - من طريق هشيم به .

(٣) فى م : « قرأة » .

(٤) سقط من النسخ .

(٥ - ٥) فى م : « بأمر » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فنزل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩ إلى المصنف .

١٤٦/٢ عن السُّدىِّ ، عن محمدِ / بنِ أبى المجالدِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال له رجلٌ : إنه قد وقَع فى قلبى الشكُّ من قولِه : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ وقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ [٤/١٤٠ظ] فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ . وقد أنزَل اللهُ فى شوالٍ وذى القَعدةِ وغيرِه . قال : إنما نزَل فى رمضانَ فى ليلةِ القدرِ ، وليلةٍ مباركةٍ جملةً واحدةً ، ثم أُنزِل على مواقعِ النجومِ رَسَلًا فى الشهورِ والأيامِ⁽١⁾ .

وأما قولُه : ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ فإنه يعنى : رشادًا للناسِ إلى سبيلِ الحقِّ وقَصدِ المنهجِ .

وأما قولُه : ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ ﴾ فإنه يعنى : واضحاتٍ ، ﴿ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ يعنى : من البيانِ الدالِّ على حدودِ اللهِ وفرائضِه وحلالِه وحرامِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ يعنى : والفَصلِ بينَ الحقِّ والباطلِ .

كما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ فبيناتٍ من الحلالِ والحرامِ⁽٢⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى شهودِ الشهرِ ؛ فقال بعضُهم : هو مُقامُ المقيمِ فى دارِه . قالوا : فمن دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مقيمٌ فى دارِه ، فعليه صومُ الشهرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣١٠/١ (١٦٥٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٠١) من طريق عبيد الله به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٠٩٥) من طريق مقسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى محمد بن نصر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١١/١ (١٦٥٤) من طريق عمرو به .

كلِّه ، غابَ بعدُ فسافرَ أو أقام فلم يَبْرَحْ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ حُميدٍ ومحمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ قال : هو إهلالُه بالدَّارِ . يريدُ إذا هَلَّ وهو مقيمٌ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حصينٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ : فإذا شهِده وهو مقيمٌ فعليه الصومُ ، أقامَ أو سافرَ ، وإن شهِده وهو فى سفرٍ ، فإن شاء صامَ ، وإن شاءَ أفطرَ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى الرجلِ يُدرِكُه رمضانُ ثم يسافِرُ ، قال : إذا شهِدتَ أولَه فصُمْ آخرَه ، ألا تراه يقولُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾(٣) ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ القُرْدوسيِّ(٤) ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن رجلٍ أدرَك رمضانَ وهو مقيمٌ ، قال : من صامَ أولَ الشهرِ فلْيصُمْ آخرَه ، ألا تراه يقولُ : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ؟

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أما : ﴿ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٠ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٢ عقب الأثر (١٦٥٦) معلقًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٧٥٩) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨ من طريق أيوب به ، والأثر فى تفسير سفيان ص ٥٧ قال : قال عبيدة ... نذكره مختصرًا .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفردوسى » .

شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ . فمن دخَل عليه رمضانُ وهو مقيمٌ فى أهلِه فلْيصُمْه ، فإن خرَج فيه فلْيَصُمْه ، فإنه دخَل عليه وهو فى أهلِه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، [٤/١٤١و] قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا قتادةُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن / عَبيدةَ السلمانىِّ ، عن علىٍّ - فيما يحسَبُ حمادٌ - قال : مَن أدرَكه(٢) رمضانُ وهو مقيمٌ لم يخرُجْ فقد لزِمه الصومُ ؛ لأن اللهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾(٣) . ١٤٧/٢

حدَّثنا هنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ(٤) ، عن إسماعيلَ بنِ مُسلمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ السلمانىَّ عن قولِ اللهِ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ قال : من كان مقيمًا فلْيصُمْه ، ومن أدْرَكَه ثم سافرَ فيه فلْيصُمْهُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من شهِد أولَ رمضانَ فليصمْ آخرَهُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، أن عليًّا كان يقولُ : إذا أدرَكه رمضانُ وهو مقيمٌ ثم سافرَ فعليه الصومُ(٥) .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن عُبيدَةَ الضبىِّ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٢/١ عقب الأثر (١٦٥٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أدرك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٢/١ (١٦٥٦) من طريق حماد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « الرحمن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨/٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٧٦١) عن معمر ، عن قتادة بمعناه ، وقتادة لم يدرك عليًّا - رضى الله عنه - ولم يسمع منه . ينظر تحفة التحصيل ص ٢٦٢، ٢٦٣. وتهذيب الكمال ٢٣/الترجمة ٤٨٤٨.

يقولُ : إذا أدْرَكَك رمضانُ فلا تسافِرْ فيه ، فإن صُمتَ فيه يومًا أو اثنين ثم سافرتَ فلا تُفطِرْه ، صُمْهُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَمرِو بنِ مُرّةَ ، عن أبي البَخْتريِّ ، قال : كنا عند عَبيدةَ فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ قال : مَن صام شيئًا منه في المصرِ فلْيَصُمْ بقيتَه إذا خرَج . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن شاءَ صامَ ، وإن شاءَ أفطرَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبي يزيدَ ، عن أمِّ ذَرَّةَ(٣) ، قالتْ : أتيتُ عائشةَ في رمضانَ ، قالت : من أين جئتِ ؟ قلتُ : من عند أخي حُنينٍ . قالت : ما شأنُه ؟ قلتُ : ودَّعْتُه يريدُ يرتحِلُ . قالت : فأقرئيه السلامَ ومُرِيه فلْيُقِمْ ، فلو أدركَني رمضانُ وأنا ببعضِ الطريقِ لأَقَمْتُ له(٤) .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، عن أفلحَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، قال : جاءَ إبراهيمُ بنُ طلحةَ إلى عائشةَ يسلِّمُ عليها(٥) ، قالت : وأين تريدُ ؟ قال(٦) : أرَدتُ العمرةَ . قالت : فجلَستَ حتى إذا دخَل عليك الشهرُ خرجتَ فيه ! قال : قد خرَج

---

(١) ذكره ابن حزم في المحلى ٦/ ٣٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨ عن غندر به نحوه ، وأخرجه البيهقي ٤/ ٢٤٦ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « درة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩ عن عبد الوهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٧٦٤) عن معمر عن أيوب به بنحوه – وفي إسناده سقط –، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٥) بعده في الأصل : « ثم » .

(٦) في الأصل : « قالت » .

ثَقَلِى⁽¹⁾ . قالت : اجلِسْ حتى إذا أفطرتَ فاخرُجْ . يعنى شهرَ رمضانَ⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ : فمن شهِدَ منكم الشهرَ فليصُمْ ما شهِدَ منه .

[٤/١٤١ظ] ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، أن أبا مَيسرةَ خرَج فى رمضانَ حتى إذا بلَغ القنطرةَ دعا بماءٍ فشرِب .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : خرَج أبو مَيسرةَ فى رمضانَ مسافرًا ، فمرّ بالفُراتِ وهو صائمٌ ، فأخَذ منه كفًّا فشرِبه وأفطَر⁽³⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مَرثَدٍ ، أن أبا ميسرةَ سافرَ فى رمضانَ فأفطرَ عند بابِ الجسرِ . هكذا قال هنادٌ : عن مَرثَدٍ . وإنما هو مَزْيَدٌ⁽⁴⁾ .

٢/١٤٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مَزيدٍ⁽⁵⁾ أنه خرَج معَ أبى مَيسرةَ فى رمضانَ ، فلما انتهى إلى الجسرِ أفطرَ .

حدَّثنا هنادٌ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن المسعودىِّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ فى ضَيعةٍ له على ثلاثٍ من المدينةِ ، فخرَجْنا نريدُ

---

(١) الثقل : المتاع . اللسان (ث ق ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩ عن جرير به بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو مرثد » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرثد » .

المدينةَ فى شهرِ رمضانَ وعلىٌّ راكبٌ وأنا ماشٍ ، قال : فصام . قال هنادٌ : وأفطرتُ . وقال أبو هشامٍ : وأمَرنى فأفطَرتُ (١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُتْبةَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وهو جائىٌ (٢) من أرضٍ له ، فصامَ وأمَرنى فأفطرتُ ، فدخَل المدينةَ ليلًا وكان راكبًا وأنا ماشٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ أبى عَزَّةَ ، عن الشعبىِّ أنه سافر فى شهرِ رمضانَ ، فأفطرَ عند بابِ الجسرِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : قال لى سفيانُ : أحَبُّ إلىَّ أن تُتِمَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمادًا ، وأردتُ أن أسافِرَ فى رمضانَ ، فقالا : اخْرُجْ . وقال حمادٌ : قال إبراهيمُ : أما إذا كان العَشْرُ فأحَبُّ إلىَّ أن يقيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قالا : من أدرَكه الصومُ وهو مقيمٌ رمضانَ ثم سافرَ ، قالا : إن شاءَ أفطرَ (٤) .

---

(١) ينظر فى المحلى ٦/ ٢٧٢.

(٢) فى م : « جاءٍ » ، والذى فى الأصل بإثبات الياء جائز فصيح .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٣/ ١٤ عن ابن نمير عن زكريا عن الشعبى أنه كان لا يصوم فى السفر . وأخرج عبد الرزاق معناه فى المصنف ٤/ ٢٧٠ (٧٧٦٦) من قول الشعبى .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩ من طريق حماد به . وأخرج عبد الرزاق فى المصنف (٧٧٦٦) عن معمر عن الحسن معناه مطولًا .

وقال آخرون : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ يعنى : فمَن شهِده عاقلًا بالغًا مكلَّفًا فلْيصُمْه .

وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه ، [١٤٢/٤و] كانوا يقولُون : من دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو صحيحٌ عاقلٌ بالغٌ فعليه صَومُه ، فإن جُنَّ بعدَ دخولِه عليه ، وهو بالصفةِ التى وصَفْنا ، ثم أفاقَ بعدَ انقضائِه ، لزِمه قضاءُ ما كان فيه مِن أيامِ الشهرِ مغلوبًا على عقلِه ؛ لأنه كان ممَّنْ شهِده وهو ممَّنْ عليه فُرِض .

قالوا : فكذلك لو دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مجنونٌ إلا أنه ممَّنْ لو كان صحيحَ العقلِ كان عليه صومُه ، ^{(١}فلم يَنْقَضِ^{١)} الشهرُ حتى صَحَّ وبرأ و^(٢) أفاقَ قبل انقضاءِ الشهرِ بيومٍ أو أكثرَ من ذلك ، فإن عليه قضاءَ صومِ الشهرِ كلِّه سوى اليومِ الذى صامَه بعد إفاقتِه ؛ لأنه ممّن قد شهِد الشهرَ .

وقالوا : ولو دخَل عليه شهرُ رمضانَ وهو مجنونٌ فلم يُفِقْ حتى انقضى الشهرُ كلُّه ثم أفاق ، لم يَلْزَمْه قضاءُ شيءٍ منه ؛ لأنه لم يكن ممّن شهِده مكلَّفًا صومَه .

وهذا تأويلٌ لا معنى له ؛ لأن الجنونَ إن كان يُسقِطُ عمّن كان به فرضَ الصومِ من أجلِ فَقْدِ صاحبِه عقلَه جميعَ الشهرِ ، فقد يَجِبُ أن يكونَ ذلك سبيلَ كلِّ من فَقَد عقلَه جميعَ شهرِ الصومِ . ^{(٣}وقد أجمَع الجميعُ على أنّ مَن فقَد عقلَه جميعَ شهرِ الصومِ^{٣)} بإغماءٍ أو بِرسامٍ^(٤) ، ثم أفاقَ بعد انقضاءِ الشهرِ ، أنّ عليه قضاءَ الشهرِ كلِّه .

(١ - ١) فى م : « فلن ينقضى » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البِرْسام : ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ حتى يهذى من =

لم يخالِفْ ذلك أحدٌ يجوزُ الاعتراضُ به على الأُمّةِ . وإذا كان ذلك(١) إجماعًا ، فالواجبُ أن يكونَ سبيلُ كلِّ مَن كان زائلَ العقلِ جميعَ شهرِ الصومِ سبيلَ المغمَى عليه . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أن تأويلَ الآيةِ غيرُ الذى تأوَّلَها به(١) قائلو هذه المقالةِ من أنه شُهودُ الشهرِ أو بعضِه مُكلَّفًا صومَه . فإذا بطَل ذلك فتأويلُ المتأوِّلِ الذى زعَم أن معناه : / فمن شهِد أولَه مقيمًا حاضرًا فعليه صومُ جميعِه . أبْطَلُ ١٤٩/٢ وأفْسَدُ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه خرَج عامَ الفتحِ من المدينةِ فى شهرِ رمضانَ بعد ما صامَ بعضَه فأفطر وأمرَ أصحابَه بالإفطارِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سافرَ رسولُ اللهِ ﷺ فى رمضانَ من المدينةِ إلى مكةَ ، حتى إذا أتى عُسْفانَ(٢) نزَل به ، فدعا بإناءٍ فوضَعه على يدِه ليراهُ الناسُ ، ثم شرِبَه ﷺ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(٤) .

= يصاب به . التاج (برسم) .

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل : بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة . سميت عسفان لتعسف السيل بها . معجم البلدان ٣/ ٦٧٣ .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٦٦) ، وأحمد ٥/٢٤٩ (٣١٦٢) ، والنسائى (٢٢٨٩) ، وابن ماجة (١٦٦١) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ٩٥ ، ٩٦ ، والبغوى فى الجعديات (٨٢٠) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٦٤ ، ٦٥ ، من طرق عن منصور به . وأخرجه النسائى (٢٢٨٧) ، والطبرانى (١١٠٥٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٩/ ٦٧ ، ٦٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد ، به .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ٩٣ ، وأخرجه البخارى (٤٢٧٩) ، ومسلم (١١١٣) ، والنسائى (٢٢٩٠) ، وابن خزيمة (٢٠٣٦) من طريق جرير به .

حدَّثنا هنادٌ ، ثنا عُبيدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(١) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : وحدثنى الزهريُّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مضَى رسولُ اللهِ ﷺ لسفرِه عامَ الفتحِ لعشرٍ مَضَين من رمضانَ ، فصامَ رسولُ اللهِ ﷺ [٤/١٤٢ظ] وصام الناسُ معَه ، حتى(٢) أتى الكَدِيدَ(٣) ، ما بين عُسفانَ وأمَجَ(٤) ، ثم(٥) أفطَر(٦) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا عَبدةُ(٧) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خرَج رسولُ اللهِ ﷺ لعشرٍ أو لعشرينَ مضَتْ من رمضانَ عامَ الفتحِ ، فصام حتى إذا كان بالكَدِيدِ أفطَرَ(٨) .

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٨٢، ١٨٣ (٢٣٥٠) ، وابن خزيمة (٢٠٣٦) من طريق عبيدة به .

(٢) بعده فى م : « إذا » .

(٣) الكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة . معجم البلدان ٤/ ٢٤٥.

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة ، وقيل : أمج وغُرّان واديان يأخذان من حرة بنى سليم ويفرغان فى البحر . معجم البلدان ١/ ٣٥٧.

(٥) سقط من : م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠، وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠١، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٩، ٢٠ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٢٢٢، ٥/٦٦ (٢٣٩٢، ٢٨٨٢) من طريق ابن إسحاق به ، وفى الموضع الثانى : فلما نزل مَرَّ الظهران .

والحديث أخرجه مالك ١/ ٢٩٤، والشافعى ١/ ٤٦٨، وعبد الرزاق (٤٤٧٢، ٧٧٦٢، ٩٧٣٨) ، والبخارى (١٩٤٤، ٢٩٥٣، ٤٢٧٥، ٤٢٧٦) ، ومسلم (١١١٣) وغيرهم من طريق الزهرى به . وينظر مسند الطيالسى (٢٨٤١) .

(٧) فى ت ١: « عبيدة » .

(٨) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عُمرُ بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : خرَجنا مع النبىِّ ﷺ لثمانِ عشرةَ مضَتْ من رمضانَ ، فمِنَّا الصائمُ ، ومنَّا المفطرُ ، فلم يَعِبِ الصائمُ على المفطرِ ، ولا المفطرُ على الصائمِ (١) .

(٢) فإذ كان فاسدًا (٢) هذان التأويلان بما عليه دللنا من فسادِهما ، فبَيِّنٌ (٣) أن الصحيحَ من التأويلِ هو الثالثُ ، وهو قولُ من قال : فمن شهِد منكم الشهرَ فليصُمْ جميعَ ما شهِد منه مقيمًا ، ومن كان مريضًا أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : ومن كان مريضًا أو على سفرٍ فى الشهرِ فأفطَر فعليه صيامُ عدَّةِ الأيامِ التى أفطرَها من أيامٍ أُخَرَ غيرِ أيامِ شهرِ رمضانَ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى المرضِ الذى أباحَ اللهُ به الإفطارَ ، وأوجَب معه عدَّةً من أيامٍ أُخرَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو المرضُ الذى لا يُطيقُ صاحبُه معه القيامَ لصلاتِه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٠٩، وأخرجه مسلم (١١١٦) من طريق سالم بن نوح به . وأخرجه الطيالسى (٢٢٧١) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٧، وأحمد ١٧/ ٢٨٦، ١٨/ ١٢، ٢١٨، ٢٣٥، ٣٧٥ (١١١٩١، ١١٤١٣، ١١٦٨٤، ١١٧٠٥، ١١٨٧٠) ، ومسلم (١١١٦) ، وأبو يعلى (١٠٣٥) ، والمصنف فى تهذيب الآثار ص ١٠٩، ١١٠، وابن حبان (٣٥٦٢) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٦٨ من طرق عن قتادة به .

وفى بعض ألفاظه « لست عشرة » وفى أخرى « لسبع عشرة » ، وفى غيرهما « لثنتى عشرة » ، وفى رواية : « لسبع عشرة أو ثمان عشرة » . وينظر علل الدارقطنى ١١/ ٣٣٠ - ٣٣٢.

(٢ - ٢) فى م : « فإذا كان فاسدين » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فتبين » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا مُعاذُ بنُ شعبةَ البصريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن مغيرةَ ، **عن** إبراهيمَ ، وإسماعيلَ ابنِ مُسلمٍ ، **عن** الحسنِ ، (١) أنهما قالا (١) : إذا لم يَستطعِ المريضُ أن يُصلِّىَ قائمًا أفطَر (٢) .

٢/١٥٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ أو عُبيدةَ ، عن إبراهيمَ فى المريضِ إذا لم يَسْتَطِعِ الصلاةَ قائمًا : فلْيُفطِرْ . يعنى فى رمضانَ .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ الحسنَ : متى يفطِرُ الصائمُ ؟ قال : إذا جَهَده الصومُ . قال : إذا لم يَستطعْ أن يصلِّىَ الفرائضَ كما أمِر (٣) .

وقال بعضُهم : هو كلُّ مرضٍ كان الأغلَبُ من أمْرِ صاحبِه بالصومِ الزيادةَ فى علَّتِه زيادةً غيرَ المحتَمَلةِ . وذلك هو قولُ محمدِ بنِ إدريسَ الشافعىِّ (٤) ، حدثنا بذلك عنه الربيعُ .

وقال آخرون : هو كُلُّ (٥) مرضٍ يسمَّى مرضًا .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ خالدٍ الربعىُّ ، قال : ثنا طريفُ بنُ

(١ - ١) فى م : « أنه قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١/ ١٩٩، وفتح البارى ٨/ ١٧٩.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مر » .

(٤) الأم ٢/ ١٠٤.

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

شهابٍ(١) العُطارديُّ ، أنه دخَل على محمدِ بنِ سيرينَ فى رمضانَ وهو يأكُلُ فلمْ يسألْه ، فلمّا فرَغ قال : إنه وَجِعتْ إصبَعى هذه(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن المرَضَ الذى أذِنَ اللهُ عزّ وجلّ بالإفطارِ معه فى شهرِ رمضانَ ، من كان الصومُ جاهدَه جَهدًا غيرَ مُحتمَلٍ ، فكلُّ من كان [٤/١٤٣و] كذلك فله الإفطارُ ، وقضاءُ عدّةٍ من أيامٍ أُخرَ ، وذلك أنه إذا بلَغ ذلك الأمرَ ، فإن لم يكنْ مأذونًا له فى الإفطارِ فقد كُلِّفَ عُسرًا ، ومُنِعَ يُسرًا . وذلك غيرُ الذى أخبرَ اللهُ أنه أراده بخلقِه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ . وأمّا منْ كانَ الصومُ غيرَ جاهدِه ، فهو بمعنى الصحيحِ الذى يُطيقُ الصومَ ، فعليه أداءُ فَرْضِه .

وأما قولُه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فإن معناها : أيامًا معدودةً سوى هذه الأيامِ .

وأما « الأُخرُ » فإنها جمعُ « أُخرَى » ، كجمعِهم(٣) « الكُبرَى » على « الكُبَرِ » ، و« القُربى » على « القُرَبِ » .

فإن قال قائلٌ : أو ليست « الأُخرُ » من صفةِ الأيامِ ؟

قيل : بلَى .

(٤)فإن قال : أوَليس واحدَ « الأيامِ » يومٌ وهو مذكَّرٌ ؟

قيل : بلى(٤) .

---

(١) فى النسخ : « تمام » . وهو طريف بن شهاب العطاردى . ينظر الجرح والتعديل ٣/ ١٠ ، وتهذيب الكمال ١٣/٣٧٧ - ٣٧٩.

(٢) علقه البغوى فى تفسيره ١/١٩٩ عن طريف به . وطريف ضعيف .

(٣) فى م : « بجمعهم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

فإن قال : فكيف يكون واحدُ « الأُخر » « أخْرى » وهى صفةٌ لليومِ ولم يكُنْ « آخر » ؟

قيل : إنّ واحدَ « الأيامِ » وإنْ كان إذا نُعِت بواحدِ « الأُخر » فهو « آخر » ، فإنّ الأيامَ فى الجمعِ تصيرُ إلى التأنيثِ ، فتصيرُ نعوتُها وصفاتُها كهيئةِ صفاتِ المؤنثِ ، كما يقالُ : مضَت الأيامُ جُمعُ . ولا يقالُ : أجمعاتٌ[1] ، ولا : أيامٌ أخرات[2] .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللهَ جلّ ثناؤه قال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ومعنى ذلك عندك : فعليه عدَّةٌ من أيامٍ أُخرَ . كما قد وصفتَ فيما مضَى ، فإن كان ذلك تأويلَه ، فما قولُك فى من كان مريضًا أو على سفرٍ فصامَ الشهرَ وهو ممن له الإفطارُ ، أمُجزيه ذلك من صيامِ عدَّةٍ من أيامٍ أُخَر ، أم غيرُ مُجزِيه ذلك ؟ وفرضُ صومِ عدَّةٍ من أيامٍ أُخرَ ثابتٌ عليه بهيئتِه وإن صامَ الشهرَ كلَّه ؟ وهل لمن كان مريضًا أو على سفرٍ صيامُ شهرِ رمضانَ ، أم ذلك محظورٌ عليه ، وغيرُ جائزٍ له صومُه ؟ والواجبُ عليه الإفطارُ فيه حتى يُقيمَ هذا ويَبرأَ هذا ؟

قيل : قد اختلَفَ أهلُ العلمِ فى كلِّ ذلك ، ونحن ذاكرُو اختلافِهم فى ذلك ، ومخبرونَ بأَوْلاهُ بالصَّوابِ إنْ شاءَ اللهُ ؛ / **فقال بعضُهم** : الإفطارُ فى المرضِ عَزْمةٌ من اللهِ واجِبةٌ ، وليس بترخيصٍ . ١٥١/٢

---

(١) فى م : « أجمعون » .

(٢) فى م : « آخرون » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، **وحدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفطارُ فى السفرِ عزمةٌ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ(٢) ، عن يَعْلَى ، عن يوسفَ بنِ الحكَمِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ - أو سُئِل - عن الصومِ فى السفرِ ، فقال : أرأيتَ لو تصدّقتَ على رجُلٍ بصدقةٍ فردَّها عليك ، ألم تغضَبْ ؟ فإنها صدقةٌ مِن اللهِ تصدَّقَ بها عليكم(٣) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ حُمَيدٍ ، قال : قال أبو جعفرٍ : كان أبى لا يصومُ فى السَّفرِ وينهى عنه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدٌ ، [٤/١٤٣ظ] عن الضَّحَّاكِ أنه كرِه الصومَ فى السفرِ(٥) .

وقال أهلُ هذه المقالةِ : مَن صام فى السفرِ فعليه القضاءُ إذا أقام .

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار ص ١٣٧ (مسند ابن عباس) ، والبزار (٩٨٦ - كشف) من طريق ابن أبى عدى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٤، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١/١٩١ - ومن طريقهما ابن حزم فى المحلى ٦/٣٨٨ من طريق سعيد به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٨، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١/ ١٥٤، ١٥٥، وابن حزم فى المحلى ٦/٣٨٨ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٢.

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٣.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا(١) نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ(٢) ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ربيعةُ ابنُ كُلْثومٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، أن عمرَ أمَر الذى صام فى السفرِ أن يُعِيدَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِيٍّ ، عن (٤) شعبةَ ، عن(٤) عمْرِو بنِ دينارٍ ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ ، عن أبيه ، قال : أمَر عُمرُ رجُلاً صام فى السفرِ أن يُعِيدَ صومَه(٥) .

حدَّثنى أبو(٦) حميْدٍ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عمْرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، عن المُحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، قال : كنتُ معَ أبى فى سفرٍ فى رمضانَ ، فكنتُ أصومُ ويُفْطِرُ ، فقال لى أبى : أمَا إنَّك إذا أقمتَ قضيتَ(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ مولى قُرَيْبَةَ ، قال : سمِعتُ عروةَ يَأْمُرُ رجلًا صام فى السفرِ أن يَقْضِيَ(٨) .

---

(١) بعده فى الأصل : « محمد بن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الخثعمى » .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٧/٦ من طريق كلثوم به ، وأخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٤ (٧٧٦٣) ، وعبد ابن حميد - كما فى الدر المنثور ١٩١/١ - ، وابن حزم من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن عمر .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد بن » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨/٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق ٧٠/٤ (٧٧٦٣) من طريق عمرو بن دينار عن كلثوم بن جبر ، عن عمر ، وكلثوم لم يدرك عمر .

(٦) فى م : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨ ، والطحاوى فى شرح المعانى ٦٣/٢ من طريق عبد الكريم به بنحوه ، وأخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٩/٦ من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٨) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٣٨٩/٦ من طريق شعبة به بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ مولى قُرَيبةَ أن رجلاً صام فى السفرِ فأمَره عروةُ أن يَقضىَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ صَبِيحٍ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، عن أبيه كلثومٍ أن قومًا قدِموا على عمرَ بنِ الخطابِ ، وقد صاموا شهرَ رمضانَ فى سفرٍ ، فقال لهم : واللهِ ، لكَأنَّكم كنتُم تصومون . فقالوا : واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد صُمْنا . قال : فأطَقْتُموه ؟ قالوا : نعم . قال : فاقْضُوه ، فاقضوه ، فاقضوه .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ أن اللهَ فرَض بقولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ ﴾ صومَ شهرِ رمضانَ على مَن شهِده مقيمًا غيرَ مسافرٍ ، وجعَل على مَن
كان مريضًا أو مسافرًا صومَ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ غيرِ أيامِ شهرِ رمضانَ بقولِه : ﴿ وَمَن
كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ . قالوا : /فكما غيرُ جائزٍ ١٥٢/٢
للمقيمِ إفطارُ أيامِ شهرِ رمضانَ وصومُ عِدَّةِ أيامٍ أُخَرَ مكانَها ؛ لأن الذى فرَضه اللهُ عليه
بشهودِه الشهرَ صومُ الشهرِ دونَ غيرِه ، فكذلك غيرُ جائزٍ لمَن لم يَشْهَدْه مِن المسافرينَ
مقيمًا صومُه ؛ لأن الذى فرَضه اللهُ عليه عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَرَ .

واعتلُّوا أيضًا مِن الخبرِ بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا عبدُ(١) اللهِ بنُ موسى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الصّائِمُ فى السَّفَرِ كالمُفْطِرِ فى الحَضَرِ »(٢) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٣ ، وأخرجه البزار (١٠٢٥) من طريق يعقوب بن محمد به .

=

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ(١) اللهِ بنِ سعيدٍ ، قال : ثنا [٤/١٤٤و] (٢) يزيدُ ، قال : أخبرنا(٢) يزيدُ بنُ عِيَاضٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الصّائِمُ فى السَّفَرِ كالمُفْطِرِ فى الحَضَرِ »(٣) .

وقال آخرون : إباحةُ الإفطارِ فى السفرِ رُخْصَةٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه رخَّصها لعبادِه ، والفرضُ الصومُ ، فمَن صام ففَرْضَه(٤) أدَّى ، ومَن أفطَر فبرخصةِ اللهِ له أفطَر . قالوا : وإن صام فى سفرِه(٥) فلا قضاءَ عليه إذا أقام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : حدَّث عُرْوَةُ وسالمٌ أنهما كانا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ - إذ هو أميرٌ على المدينةِ - فتذاكَروا الصومَ فى السفرِ ، فقال سالمٌ : كان ابنُ عمرَ لا يصومُ فى السفرِ . قال عروةُ : كانت عائشةُ تصومُ . فقال سالمٌ : إنما أُحَدِّثُ(٦) عن ابنِ عمرَ . وقال عروةُ : إنما أُحَدِّثُ(٦) عن

= وأخرجه ابن ماجة (١٦٦٦) ، والهيثم بن كليب فى مسنده ، والضياء فى المختارة - كما فى السلسلة الضعيفة (٤٩٨) - من طريق أسامة بن زيد به ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٤، والنسائى (٢٢٨٣، ٢٢٨٤) من طريق عن ابن أبى ذئب ، عن الزهرى به موقوفًا . وأخرجه النسائى (٢٢٨٥) من طريق أبى معاوية ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه موقوفًا . والموقوف أصح ، وينظر علل ابن أبى حاتم ١/ ٢٣٩، وعلل الدارقطنى ٤/ ٢٨٣، وسنن البيهقى ٤/ ٢٤٤، والضعيفة للألبانى ١/ ٧١٣.

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد » .

(٢ - ٢) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٤، وأخرجه ابن عدى ٧/ ٢٧٢٠ من طريق يزيد بن هارون به . ويزيد بن عياض متروك .

(٤) فى م : « فرضه » .

(٥) فى م : « سفر » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أخذت » .

عائشةَ . حتى ارتفعتْ أصواتُهما ، فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : اللهمَّ غَفْرًا[(١)] ، إذا كان يُسْرًا فصوموا ، وإذا كان عُسْرًا فأفْطِروا[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، قال : حدَّثني رجلٌ ، قال : ذُكِر الصومُ في السفرِ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بَشَّارٍ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ في بعضِ أسفارِه في ليالٍ بَقِيتْ من رمضانَ ، فقال : إن الشهرَ قد تَسَعْسَعَ[(٤)] - قال أبو كُرَيْبٍ في حديثِه : أو تَسَغْسَغَ[(٥)] ، ولم يَشُكَّ يعقوبُ - فلو صُمْنا ! فصام وصام الناسُ مَعَه ، ثم أقبَل مرةً قافلًا حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ[(٦)] أهلَّ هلالُ شهرِ رمضانَ ، فقال : إن اللهَ قد قضَى السفرَ ، فلو صُمْنا ولم نَثْلِمْ[(٧)] شهرَنا ! قال : فصام وصام الناسُ معَه[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : حدَّثني أبي ، **وحدَّثني**

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عفوا » .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٦ ، وينظر المحلى ٦/ ٣٧٢ .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « تشعشع » . وبالسين والشين روايتان ، وتسعسع : أدبر وفنى إلا أقله . وتشعشع : كأنه ذهب به إلى رقة الشهر وقلة ما بقى منه ، كما يشعشع اللبن بالماء . ينظر النهاية ٢/ ٣٦٨ ، ٤٨١ .

(٥) في م : « تسعسع » . والمثبت موافق لما في تهذيب الآثار للمصنف ، وله مجاز في اللغة .

(٦) بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ، ممدود : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١ .

(٧) ثلَم الإناءَ والسيفَ ونحوه يَثلِمه ثَلْمًا ، كسر حرفه ، والثُّلْمةُ الموضع الذى قد انثلم . اللسان (ث ل م) .

(٨) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

محمدُ بنُ عُمارَةَ[١] ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا بَشِيرُ بنُ سلمانَ ، عن خَيْثَمَةَ ، قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ عن الصومِ فى السفرِ ، فقال : قد أمَرتُ غلامى أن يصومَ فأبَى ، قلتُ : فأين هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ قال : نزَلت ونحنُ يومئذٍ نَرْتَحِلُ جِياعًا ونَنْزِلُ على غيرِ شِبَعٍ ، وإنَّا اليومَ نَرْتَحِلُ شِباعًا ، ونَنْزِلُ على شِبعٍ[٢] .

١٥٣/٢ /حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بَشيرِ بنِ سلمانَ ، عن خَيْثَمَةَ ، عن أنسٍ نحوَه .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا [٤/١٤٤ظ] أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن أنسٍ أنه سُئِل عن الصومِ فى السفرِ فقال : من أفطَرَ فبرخصةِ اللهِ ، ومن صام فالصومُ أفضلُ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أشعثَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أبى العاصِ ، قال : الفطرُ فى السفرِ رخصةٌ ، والصومُ أفضلُ[٤] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو الفَيْضِ ، قال : (٥)كان علينا أميرٌ(٥) بالشامِ ، فنهانا عن الصومِ فى السفرِ ، فسألتُ أبا قِرْصَافَةَ ؛

---

[١] فى م : « بشار » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشارة » .

[٢] أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٢١٦/٣ ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٢٠) من طريق بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد ابن حميد ، وخيثمة بن أبى خيثمة ضعيف .

[٣] أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٧ عن أبى السائب - وحده - به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٣ عن أبى معاوية ومروان به . وأخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ٦٧/٢ ، والبيهقى ٢٤٥/٤ من طرق عن عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

[٤] أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٦/٣ عن أبى أسامة به بنحوه ، وأخرجه هو ، والطبرانى (٨٣٨٩) ، وفى الأوسط (١٤٦٠) من طريق أشعث به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٣٩٠) ، والبيهقى ٢٤٥/٤ من طريق ابن سيرين به .

(٥ - ٥) فى م : « كان علىٌّ علينا أميرًا » .

رجُلًا مِن أصحابِ النبى ﷺ مِن بنى ليثٍ - قال عبدُ الصمدِ : سَمِعتُ رجُلًا مِن قومِه يقولُ : إنه واثلةُ بنُ الأسْقَعِ - قال : لو صُمْتُ فى السفرِ ما قضيتُ(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بِسْطامَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إن صُمْتُم أجْزَأَ عنكم ، وإن أفطَرتُم فرُخصةٌ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن كَهْمَسٍ ، قال : سألتُ سالمَ بنَ عبدِ اللهِ عن الصومِ فى السفرِ ، قال : إن صُمْتُم أجزَأَ عنكم ، وإن أفطَرْتُم فرُخصةٌ(٢) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن طلحةَ بنِ عمْرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : مَن صام فحقٌّ أدَّاه ، ومَن أفطَرَ فرُخصةٌ أخَذ بها .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الفطرُ فى السفرِ رُخصةٌ ، والصومُ أفضلُ(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : هو تعليمٌ ، وليس بعزْمٍ(٤) ، قولُ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام ، وإن شاء لم يَصُمْ(٥) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يُسافِرُ فى

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٢ ، وأخرجه الحاكم ٣/ ٥٦٩ ، والبيهقى ٢٤٤/٤ من طريق شعبة به ، ووقع فى رواية الحاكم والبيهقى تسمية الأمير مسلمة بن عبد الملك .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٦ ، والمصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤ ، من طريق كهمس به بنحوه .

(٣) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ٢/ ٧٠ من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى م : « يعنى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٦٩/٤ عقب الأثر (٧٧٦٠) عن ابن جريج عن عطاء نحوه .

رمضانَ ، قال : إن شاء صام ، وإن شاء أفطَر(١) .

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الصومُ فى السفرِ ؟ قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ فيه ويُفْطِرُ ، قال : قلتُ : فأيُّهما أحبُّ إليكَ ؟ قال : إنما هى رُخصةٌ ، وأن تصومَ رمضانَ أحبُّ إلىَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ(٣) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ وإبراهيمَ ومجاهدٍ أنهم قالوا : الصومُ فى السفرِ ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطَرَ ، والصومُ أحبُّ إليهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، (٥حدثنا أبو داودَ٥) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال لى مجاهدٌ فى الصومِ فى السفرِ - يعنى صومَ شهرِ رمضانَ - : واللهِ ، ما منهما إلَّا حلالًا(٦) ؛ الصومُ [٤/١٤٥و] والإفطارُ ، وما أراد اللهُ بالإفطارِ إلَّا التيسيرَ لعبادِه(٧) .

٢/١٥٤ /**حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن (٨الأشعثِ ابنِ سُلَيمٍ٨) ، قال : صحِبْتُ أبى والأسودَ بنَ يزيدَ وعمْرَو بنَ ميمونٍ وأبا وائلٍ إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٦٩/٤ (٧٧٦٠) من طريق قتادة عن الحسن بنحوه مطولًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٢٧، وأخرجه النسائى (٢٢٩١) عن حميد ابن سعدة به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٦/٣ من طريق العوام به دون المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « حفص » .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤، وأخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ٧٠/٢ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال حدثنا محمد بن جعفر » .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى م : « حلال » .

(٧) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٤، ١٣٥.

(٨ - ٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأعمش عن سليمان » .

مكةَ ، فكانوا(١) يصومون رمضانَ وغيرَه في السفرِ(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزْدِيُّ ، قال : ثنا مُعَافَى بنُ عِمرانَ ، عن سفيانَ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : الفطرُ في السفرِ رُخصةٌ ، والصومُ أفضلُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ الزُّهْرِيُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ ، عن أبيه ، قال : قلتُ للقاسمِ بنِ محمدٍ : إنا نُسافِرُ في الشتاءِ في رمضانَ ، فإن صمتُ فيه كان أهْوَنَ عليَّ مِن أن أقْضِيَه في الحَرِّ ؟ فقال : قال اللهُ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ما كان أيسرَ عليك فافعلْ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أوْلَى عندنا بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن مريضًا لو صام شهرَ رمضانَ - وهو مِمَّن له الإفطارُ لمرضِه - أن صومَه ذلك مُجْزِئٌ عنه ، ولا قضاءَ عليه إذا برأ مِن مرضِه بعدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ ، فكان معلومًا بذلك أن حُكْمَ المسافرِ حكمُه في ألا قضاءَ عليه إن صامه في سفرِه ؛ لأن الذي جُعِل للمسافرِ مِن الإفطارِ وأُمِر به مِن قضاءِ عِدَّةٍ مِن أيامٍ(٥) أُخَرَ ، مثلُ الذي جُعِلَ مِن ذلك للمريضِ وأُمِر به مِن القضاءِ . ثم في دلالةِ الآيةِ كفايةٌ مُغْنِيةٌ عن استشهادِ شاهدٍ على صحةِ ذلك بغيرِها ، وذلك قولُ اللهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وكانوا » .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٤٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٦ ، ١٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وفيه : عن أبي الشعثاء . وهو خطأ ، والصواب : عن ابن أبي الشعثاء . وهو الأشعث ابن سليم .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣١ .

(٤) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٣٢ .

(٥) بعده في م : « من » .

ٱلْعُسْرَ ﴾ . فلا⁽¹⁾ عُسْرَ أعظمُ مِن أن يُلْزَمَ مَن صامَه فى سفرِه عِدَّةً مِن أيامٍ أُخَرَ ، وقد تكلَّفَ أداءَ فرْضِه فى أثقلِ الحالين عليه حتى قضاه وأدَّاه .

فإن ظنَّ ذو غَباوةٍ أن الذى صامه لم يكن فَرْضَه الواجبَ ، فإنّ فى قولِ اللهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ما يُنْبِئُ عن⁽²⁾ أن المكتوبَ صومُه مِن الشهورِ على كلِّ مؤمنٍ هو شهرُ رمضانَ ، مسافرًا كان أو مقيمًا ؛ لعمومِ اللهِ جلّ وعزّ المؤمنين بذلك بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ وأن قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ معناه : ومَن كان مريضًا أو على سفرٍ فأفطرَ برُخصةِ اللهِ ، فعليه صومُ عِدَّةٍ من أيامٍ أُخَرَ مكانَ الأيامِ التى أفطرَ فى سفرِه أو مرضِه . ثم فى⁽³⁾ تظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بقولِه - إذ⁽⁴⁾ سُئِل عن الصومِ فى السفرِ - : « إنْ شِئْتَ فَصُمْ ، وإنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ » الكفايةُ الكافيةُ عن الاستدلالِ على صحَّةِ ما قُلْنا [٤/١٤٥ظ] فى ذلك بغيرِه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ووكيعٌ وعَبْدَةُ ، عن⁽⁵⁾ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن حمزةَ سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن الصومِ فى السفرِ ، وكان يَسْرُدُ الصومَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شِئْتَ فَصُمْ ، وإن شِئْتَ فأفْطِرْ »⁽⁶⁾ .

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(2) سقط من : م .

(3) سقط من : الأصل .

(4) فى م : « إذا » .

(5) فى م : « بن » .

(6) أخرجه مسلم (١١٢١/١٠٦) من طريق عبد الرحيم ، وأخرجه أحمد ٢٠٧/٦ (الميمنية) عن وكيع ، وأخرجه الترمذى (٧١١) ، والنسائى (٢٣٠٧) من طريق عبدة ، ثلاثتهم عن هشام به ، وأخرجه البخارى =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، أن حمزةَ سأل رسولَ اللهِ ﷺ . فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المصرىُّ ، قال : ثنا أبو زُرْعَةَ (٢) وهبُ اللهِ(٢) بنُ راشدٍ ، قال(٣) : أخبرَنا حَيْوَةُ / بنُ شُرَيْحٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأسودِ ، أنه سمِع ١٥٥/٢ عروةَ بنَ الزبيرِ يُحَدِّثُ عن أبى مُرَاوِحٍ ، عن حمزةَ الأسلمىِّ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، إنى أَسْرُدُ الصيامَ(٤) ، فأصومُ فى السفرِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّمَا هِىَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ للعبادِ ، فمَنْ قبِلها(٥) فَحَسَنٌ جميلٌ ، ومَن تَرَكَهَا فَلا جُناحَ عليه » . فكان حمزةُ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ فى السفرِ والحَضَرِ ، وكان عروةُ بنُ الزبيرِ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ فى السفرِ والحضرِ ، حتى إن كان لَيَمْرَضُ فما(٦) يُفْطِرُ ، وكان أبو مُراوِحٍ يصومُ الدهرَ ، فيصومُ فى السفرِ والحضرِ(٧) .

ففى هذا ، مع نظائرِه مِن الأخبارِ التى يطولُ باستيعابِها الكتابُ ، الدلالةُ الدالَّةُ على صِحَّة ما قُلنا مِن أن الإفطارَ رُخصةٌ لا عَزْمٌ ، والبيانُ الواضحُ على صِحَّةِ ما قُلنا

= (١٩٤٢، ١٩٤٣) ومسلم (١١٢١/ ١٠٣- ١٠٥) ، والنسائى (٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦) من طرق أخرى عن هشام به .

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١١٨، وأخرجه أيضا فى ص ١٦٦، ١٦٧ من طريق أيوب عن هشام به ، وأخرجه النسائى (٢٣٠٣) من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى م : « وعبد الله » . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٧.

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصوم » .

(٥) فى م : « فعلها » . ينظر شرح معانى الآثار .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلا » .

(٧) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ٧١ من طريق حيوة به ، وأخرج المرفوع منه مسلم (١١٢١/ ١٠٧) من طريق أبى الأسود به .

فى تأويلِ قولِه :﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فإن الأخبارَ بما قلتَ ، وإن كانت متظاهرةً ، فقد تظاهرتْ أيضًا بقولِه : « لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيامُ فى السَّفَرِ » .

قيل : ذلك إذا كان (١) الصائمُ بمثلِ (١) الحالِ التى جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال فى ذلك لمن قاله (٢) له .

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ الحسنِ ، عن جابرٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ رأى رجُلاً فى سفرٍ (٣) ، قد ظُلِّلَ عليه ، وعليه جماعةٌ فقال : « ما (٤) هَذَا ؟ » قالوا : صائمٌ . قال : « ليس (٥) مِن البِرِّ (٥) الصَّوْمُ فى السَّفَرِ » (٦) .

(٧) **قال أبو جعفر** : أخشى أن يكونَ هذا الشيخُ غلِط ، وبين ابن إدريسَ ومحمدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ شعبةُ (٧) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن (٨) محمدِ بنِ (٨) عبدِ الرحمنِ بنِ سعدِ بنِ زُرَارَةَ الأنصارىِّ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ الحسنِ بنِ علىٍّ ،

(١ - ١) فى م : « الصيام فى مثل » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) فى م : « سفره » .

(٤) فى م : « من » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « البر فى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) ص ١٥٦ عن الحسين بن يزيد وسَلْم بن جنادة فذكرا الإسناد على الصواب .

(٧ - ٧) سقط من الأصل .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا قد اجْتَمَع الناسُ عليه ، وقد ظُلِّلَ عليه ، فقالوا : هذا رجلٌ صائمٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس مِن(١) البرِّ أن تَصُومُوا فى السَّفرِ »(٢) .

فمَن بلَغ [٤/١٤٦و] منه الصومُ ما بلَغ مِن الذى قال له النبىُّ ﷺ ذلك ، فليس مِن البرِّ صومُه ؛ لأن اللهَ جلّ ثناؤه قد حرَّم على كلِّ أحدٍ تعريضَ نفْسِه لما فيه هلاكُها ، وله إلى نجاتِها سَبِيلٌ ، فإنما يُطْلَبُ البِرُّ بما ندَب اللهُ إليه ، وحضَّ عليه مِن الأعمالِ ، لا بما نهَى عنه .

وأمَّا الأخبارُ التى رُوِيت عنه ﷺ مِن قولِه : « الصَّائِمُ فى السَّفَرِ كالمُفْطِرِ فى الحَضَرِ » . فقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قِيل لمن بلَغ منه الصومُ ما بلَغ مِن هذا الذى ظُلِّل عليه ، إن كان قيل(٣) ذلك ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ إلى النبىِّ ﷺ قيلُ ذلك ؛ لأن الأخبارَ التى جاءت بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ واهيةُ الأسانيدِ لا يجوزُ الاحتجاجُ بها فى الدِّينِ .

وإن قال قائلٌ : وكيف عطَف على « المريضِ » - وهو اسمٌ - بقولِه : ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ و « على » صفةٌ لا اسمٌ ؟

قِيل : جاز أن يُنْسَقَ (٤) بـ « على »(٤) على « المريـضِ » ، لأنها فى معنى الفعلِ ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٣/٢٢ (١٤١٩٣) ، ومسلم (١١١٥) ، وغيرهما من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (١٩٤٦) ، ومسلم (١١١٥) ، وغيرهما من طريق شعبة به . وينظر مسند الطيالسى (١٨٢٧) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قبل » .

(٤ - ٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعلا » .

١٥٦/٢ وتأويلُ ذلك : أو مسافـرًا . كما قال جلّ ثناؤه :/ ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ﴾ [يونس : ١٢] فعطَف بالقاعدِ والقائمِ على اللامِ التى فى ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾؛ لأن معناها الفعلُ ، كأنه قال : دعانا مُضْطَجِعًا أو قاعدًا أو قائمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يُريدُ اللهُ بكم أيُّها المؤمنون - بترخيصِه لكم فى حالِ مرضِكم وسفرِكم فى الإفطارِ ، وقضاءِ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ مِن الأيامِ التى أفطَرْتُموها بعدَ إقامتِكم وبعدَ بُرْئِكم مِن مرضِكم - التخفيفَ عليكم ، والتسهيلَ عليكم ؛ لعلمِه بمشقَّةِ ذلك عليكم فى هذه الأحوالِ .

﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ يقولُ : ولا يُريدُ بكم الشدَّةَ والمشقَّةَ عليكم ، فيُكَلِّفَكم صومَ الشهرِ فى هذه الأحوالِ ، مع علْمِه بشدَّةِ ذلك عليكم ، وثِقَلِ حِمْلِه عليكم لو حمَّلكم صومَه .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ قال : اليُسْرُ الإفطارُ فى السفرِ ، والعُسْرُ الصِّيامُ فى السفرِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الصومِ فى السفرِ ، فقال : يُسْرٌ وعُسْرٌ ، فَخُذْ بيُسرِ اللهِ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٣/١ (١٦٦٠، ١٦٦٣) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣ عن محمد بن جعفر به .

شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ قال : هو الإفطارُ فى السفرِ ، وجَعْلُ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أُخَرَ ، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ : فأريدُوا لأنفسِكم ما⁽¹⁾ أراد اللهُ بكم⁽²⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، [٤/١٤٦ظ] قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِىِّ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَعِبْ على مَن صام ولا على مَن أفطَرَ - يعنى فى السفرِ فى رمضانَ - ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفَضْلُ⁽³⁾ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ : الإفطارُ فى السفرِ ، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ : الصيامُ فى السفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عِدَّةَ ما أفطرْتُم ، ⁽⁴⁾ من أيامِ شهرِ رمضانَ فى سفرِكم أو مرضِكم⁽⁴⁾ ، مِن أيامٍ أُخَرَ ، أوْجَبْتُ عليكم قضاءَ عِدَّةٍ مِن أيامٍ أخرَ بعدَ بُرْئِكم مِن مرضِكم ، أو إقامتِكم مِن سفرِكم .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفضيل » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ قال : عِدَّةَ ما أفطرَ المريضُ والمسافرُ(١) .

١٥٧/٢ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ قال : إكمالُ العدةِ أن يصومَ ما أفطَرَ مِن رمضانَ فى مرضٍ أو سفرٍ أن يُتِمَّه ، فإذا أتمَّه فقد أكمَل العدةَ .

فإن قال لنا قائلٌ : ما الذى عليه بهذه الواوِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عُطِفَتْ ؟

قيل : اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هى عاطفةٌ على ما قبلَها ، كأنه قيل : ويُرِيدُ لِتُكمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكبِّرُوا اللهَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٢) : هذه اللامُ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ﴾ لامُ « كى » ، لو أُلْقِيتْ كان صوابًا . قال : والعربُ تُدْخِلُها فى كلامِها على إضمارِ فعلٍ بعدَها ، ولا يكونُ شرطًا للفعلِ الذى قبلَها وفيها الواوُ ، ألا ترَى أنك تقولُ : جئتُك لتُحسِنَ إلىَّ . ولا تقولُ : جئتُك وَلِتُحسِنَ إلىَّ . فإذا قلتَه فأنت تُريدُ : ولِتُحسِنَ جئتُك . قال : وهذا فى القرآنِ كثيرٌ ، منه قولُه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ﴾ [الأنعام : ١١٣] . وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . لو لم تكن فيه الواوُ كان شرطًا على قولِك : أرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ليكونَ . فإذا كانت الواوُ فيها فلها فِعلٌ مُضْمَرٌ بعدَها : وليكونَ مِن المُوقِنين أرَيْناه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/١ إلى المصنف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١١٣.

وهذا القولُ أوْلَى بالصوابِ فى العربيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ ليس قبلَه لامٌ بمعنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ فيعطفَ بقولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عليها ، وأن دخولَ الواوِ معَها يُؤْذِنُ بأنها شرطٌ لفعلٍ بعدَها ، إذ كانت الواوُ لو حُذِفت كانت شرطًا لما قبلَها مِن الفعلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

[٤/١٤٧و] يعنى بذلك : ولِتُعَظِّموا اللهَ بالذكْرِ له بما أنعَمَ عليكم به مِن الهدايةِ التى خذَّل عنها غيرَكم مِن أهلِ المِلَلِ الذين كتَب عليهم مِن صومِ شهرِ رمضانَ مثلَ الذى كتَب عليكم منه(١) ، فضلُّوا عنه بإضلالِ اللهِ إيَّاهم ، وخصَّكم بكرامتِه فهداكم له ، ووفَّقكم لأداءِ ما كتَب عليكم مِن صومِه ، وتَشْكُروه على ذلك بالعبادةِ له . والذكرُ الذى حضَّهم اللهُ جلّ ثناؤه على تعظيمِه به(٢) التكبيرُ يومَ الفطرِ فيما تأوَّله جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبَارَكِ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ قال : إذا رُئى(٣) الهلالُ ، فالتكبيرُ مِن حينِ يُرَى الهلالُ حتى يَنْصَرِفَ الإمامُ فى الطريقِ والمسجدِ ، إلَّا أنه إذا حضَر الإمامُ كُفَّ فلا يُكَبِّرُ إلَّا بتكبيرِه(٤) .

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى م : « فيه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٤/١ (١٦٦٦) من طريق ابن المبارك به بلفظ : التكبير يوم الفطر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى ابن المنذر والمروزى فى كتاب « العيدين » .

حدَّثني المُثَنَّى ،قال :ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ قال : بلَغَنا أنه التكبيرُ يومَ الفطرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلالِ شَوَّالٍ أن يُكبِّروا اللهَ حتى يَفْرُغوا مِن عيدِهم ؛ لأن اللهَ يقولُ : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾(١) .

قال ابنُ زيدٍ : يَنْبَغِي لهم إذا غَدَوْا إلى المُصَلَّى كَبَّروا ، فإذا جلَسوا كبَّروا ، فإذا جاء الإمامُ صمَتوا ، فإذا كبَّر الإمامُ كبَّروا ، لا يُكَبِّرون إذا جاء/ الإمامُ إلَّا بتكبيرِه ، ٢/١٥٨ حتى إذا فرَغ وانْقَضَتِ الصلاةُ فقد انقضى العيدُ . قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : والجماعةُ عندَنا على أن يَغْدُوا بالتكبيرِ إلى المُصَلَّى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : ولِتَشْكُروا اللهَ على ما أنعَم به عليكم مِن الهدايةِ والتوفيقِ ، وتيسيرِ ما لو شاء عسَّره عليكم .

و « لعلّ » في هذا الموضعِ بمعنى « كى » ، ولذلك عُطِف به على قولِه : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإذا سألك يا محمدُ عبادى عنِّى أين أنا ؟ فإنى قريبٌ منهم ، أَسْمَعُ دعاءَهم ، وأُجِيبُ دعوةَ الداعى منهم .

وقد اختَلَفوا فيما أُنزِلتْ فيه هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلت في سائلٍ سأل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٩٤ إلى المصنف .

النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أقريبٌ ربُّنا فنُناجِيَه ، أمْ بعيدٌ فنُنادِيَه ؟ فأنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ الآية .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عَبْدَةَ السِّجِسْتانيِّ(١) ، عن الصُّلْبِ(٢) بنِ حَكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٤/١٤٧ظ] أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : سأل أصحابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ : أينَ ربُّنا ؟ فأنْزَل اللهُ جلّ وعزّ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية(٤) .

وقال آخرون : بل نزَلت جوابًا لمسألةِ قومٍ سألُوا النبيَّ ﷺ : أيَّ ساعةٍ يدعُون اللهَ فيها ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] قال : قالوا : فى أىِّ ساعةٍ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ إلى

---

(١) فى الأصل : « السختيانى » .

(٢) فى م ، والعظمة : « الصلت » . وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٤٣٥.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٧٧ (١٩٠) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/٣١٣ - من طريق محمد بن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١/٣١٤ (١٦٦٧) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/١٤٣٥ من طريق جرير به ، وزاد الدارقطنى بين الصلب وأبيه : عن رجل من الأنصار .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

قولِه : ﴿ يَرْشُدُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوَازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ قالوا : لو علِمْنا أىَّ ساعةٍ ندعو ؟ فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ ﴾ الآية .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، ١٥٩/٢ قال : زعَم عطاءُ بنُ / أبى رَباحٍ أنه بلَغه لمَّا نزَلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ قال الناسُ : لو نَعْلَمُ أىَّ ساعةٍ ندعو ؟ فنزَلت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ قال : ليس مِن عبدٍ مؤمنٍ يدعُو اللهَ إلَّا استَجاب له ، فإن كان الذى يَدْعو به هو له رزقٌ فى الدنيا أعطاه إياه(٢) ، وإن لم يكنْ له رزقًا فى الدنيا ذخَره له إلى يومِ القيامةِ ، أو(٣) دفَع به عنه مكروهًا(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : (٥ حدثنا أبو المهنَّا ، قال ٥) : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن (٥ عبدِ اللهِ ٥) ابنِ صالحٍ ، عمَّن حدَّثه ، أنه بلَغه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ما أُعْطِىَ أَحَدٌ الدُّعاءَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٠) من طريق سفيان به . وفى (١١) من طريق آخر عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٣١٤/١ (١٦٦٨) من طريق عمرو به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فَمُنِعَ⁽¹⁾ الإجابَةَ ؛ لأَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾»⁽²⁾ [غافر : ٦٠] .

ومعنى مُتأوِّلى هذا التأويلِ : وإذا سألك⁽³⁾ يا محمدُ⁽³⁾ عبادى عنِّى ؛ أىَّ ساعةٍ يدعوننى ، فإنى منهم قريبٌ فى كلِّ وقتٍ أُجِيبُ دعوةَ الداعِى إذا دعانى .

وقال آخَرون : بل نزَلت جوابًا لقولِ قومٍ قالوا - إذ قال اللهُ لهم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ - : إلى أين نَدْعوه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قالوا : إلى أين ؟ فنزلتْ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾⁽⁴⁾ [البقرة : ١١٥] .

وقال آخرون : بل نزَلتْ جوابًا لقومٍ قالوا : كيف ندْعو .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه لمَّا أنْزَل اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال رجالٌ : كيفَ ندعو يا نبيَّ اللهِ ؟ فأنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَرْشُدُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى ﴾ . فإنه يعنى به : فَلْيَسْتَجِيبوا لى بالطاعةِ . يقالُ منه : [١٤٨/٤و] استجبتُ له واستجبتُه . بمعنى : أجبتُه . كما قال كعبُ بنُ سعدٍ

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ومنع » .

(2) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٧) من طريق الليث به مطولا .

(3 - 3) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(4) تقدم فى ٢/ ٤٥٧ .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/١ إلى المصنف .

الغَنَوِىُّ(١) :

وَدَاعٍ دَعا يا مَن يُجِيبُ إلى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عندَ ذَاكَ مُجِيبُ

يُرِيدُ : فلم يُجِبْه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال (٢أهلُ التأويلِ٢) ؛ مجاهدٌ وجماعةٌ غيرُه .

١٦٠/٢ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ قال : فَلْيُطِيعوا لى . قال : الاستجابةُ الطاعةُ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ المباركِ عن قولِه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ قال : طاعةُ اللهِ .

وقال بعضُهم : معنى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ : فَلْيَدْعُونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى رجاءٍ الخُراسانىِّ ، قال : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾ : فَلْيَدْعونى .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ فإنه يعنى : وَلْيُصَدِّقوا(٤) - إذا هم استجابوا لى بالطاعة - أنى لهم مِن وراءِ طاعتِهم لى فى الثوابِ عليها وإجزالى الكرامةَ لهم عليها .

وأمَّا الذى تأوَّل قولَه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ ﴾ بمعنى : فَلْيَدْعونى . فإنه كان يَتَأَوَّلُ

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٣٥.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٥/١ (١٦٧٠) من طريق حجاج به .

(٤) بعده فى م : « أى وليؤمنوا بى » .

قولَه : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ أى : وَلْيُؤْمِنوا بى أنى أَسْتَجِيبُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى رجاءِ الخُراسانىِّ : ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ يقولُ : أنى أَسْتَجِيبُ لهم .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ فإنه يعنى : فَلْيَسْتَجِيبوا لى بالطاعةِ ، وَلْيُؤْمِنوا بى فَيُصَدِّقوا على طاعتِهم إيَّاى بالثوابِ منِّى لهم ؛ ليَهْتَدوا(١) بذلك مِن فعلِهم (٢) ويَرْشُدوا(٢) .

كما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ يقولُ : لعلَّهم يَهْتَدون(٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى هذا القولِ مِن اللهِ ، فأنت تَرَى كثيرًا مِن البشرِ يَدْعون اللهَ فلا يُستجابُ لهم دعاءٌ ، وقد قال : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ ؟!

قيل : إن لذلك وجهينِ مِن المعنى ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مَعْنِيًّا بالدعوةِ العملُ بما ندَب اللهُ إليه أو أمَر به ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ ممَّن أطاعنى وعمِل بما أمَرتُه به ؛ أُجِيبُه بالثوابِ على طاعتِه إيَّاى إذا أطاعنى . فيكونُ معنى الدعاءِ مسألةَ العبدِ ربَّه ما وعَد أولياءَه على طاعتِهم بعمَلِه(٤) بطاعتِه ، ومعنى الإجابةِ

---

(١) فى م : « وليهتدوا » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيرشدوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٥/١ (١٦٧٢) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعملهم » .

مِن اللهِ التي ضمِنها له الوفاءَ له بما وعَد العاملين له بما أمَرهم به ، كما رُوِى عن النبيِّ ﷺ مِن قولِه : « إنَّ الدُّعاءَ هُوَ العِبَادَةُ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(١) ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيْعٍ(٢) الحَضْرَمِيِّ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ الدُّعاءَ هُوَ العِبادَةُ » . ثُمَّ قرَأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ » [غافر : ٦٠](٣) .

فأخبَر ﷺ أن دعاءَ اللهِ إنما هو عبادتُه ومسألتُه بالعملِ له والطاعةِ .

١٦١/٢ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ذُكِر أن الحسنَ كان يقولُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن الحسنِ أنه قال فيها : [١٤٨/٤ظ] ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ . قال : اعْمَلُوا وأبْشِروا ، فإنه حقٌّ على اللَّهِ أن يَسْتَجِيبَ للذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ويَزِيدَهم مِن فضلِه(٤) .

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ معناه : أجِيبُ دعوةَ الداعى إذا دعانِ إن شئتُ ، فيكونُ ذلك - وإن كان عامًّا مخرجُه فى التلاوةِ - خاصًّا معناه* .

---

(١) فى م : « جويبر » .

(٢) فى م : « سبيع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٠٠، وأحمد ٣٠/ ٢٨٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٨٠ (١٨٣٥٢، ١٨٣٨٦، ١٨٣٩١، ١٨٤٣٢، ١٨٤٣٦)، والترمذى (٢٩٦٩، ٣٢٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والطبرانى فى الدعاء (٤ - ٧) ، وأبو نعيم ٨/ ١٢٠، والبيهقى فى الدعوات الكبير (٤) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (٩) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

* إلى هنا ينتهى الجزء الرابع من المخطوط الأصل ، ويتلوه الجزء الخامس وبأوله خرم ينتهى فى أثناء ص ٢٦٩=

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ : أُطْلِقَ لكم وأُبِيحَ .

ويعنى بقولِه : [٢٠٥/١] ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ : فى ليلةِ الصيامِ .

فأمّا ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ فإنه كنايةٌ عن الجمَاعِ فى هذا الموضعِ ، يقال : هو الرَّفَثُ والرُّفُوثُ . وقد رُوِى أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرُّفوثُ إلى نسائِكم)(١) .

وبمثلِ الذى قُلْنا فى تأويلِ « الرَّفَثِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ النكاحُ .

= وستجد أرقام المخطوط ت ١، بين معقوفين حتى ينتهى هذا الخرم .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٤٨.

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣، ٦٤، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٦) ، ووكيع - كما فى الدر المنثور ١٩٨/١ - وعنه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٨. وأخرجه ابن أبى حاتم ٣٤٦/١ (١٨٢٤) من طريق عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : الرفثُ غِشيانُ النساءِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . قال : الجِماعُ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦٢/٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ هو النكاحُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ البصريُّ ، قال : ثنا الضَّحَّاكُ بنُ عثمانَ ، قال : سألتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . قال : هو الجماعُ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمْرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : الجماعُ(٣) .

والرفثُ في غيرِ هذا الموضعِ الإفحاشُ في المَنْطِقِ ، كما قال العَجّاجُ(٤) :

عَنِ اللَّـغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٥/١ عقب الأثر (١٦٧٤) من طريق عمرو به .

(٤) ديوانه ص ٢٩٦.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : نساؤُكم لباسٌ لكم ، وأنتم لباسٌ لهنَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ نساؤُنا لباسًا لنا ونحن لهنَّ لباسًا ، واللباسُ إنما هو ما لُبِسَ ؟

قيل : لذلك وجهان من المعانى : **أحدُهما** : أن يكونَ كلُّ واحدٍ منهما جُعِل لصاحبِه لباسًا ، لِتجرُّدِهما(١) عندَ النومِ واجتماعِهما فى ثوبٍ واحدٍ وانضمامِ جسدِ كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه ، بمنزلةِ ما يَلْبَسُه على جسدِه مِن ثيابِه ، فقيل لكلِّ واحدٍ منهما : هو لباسٌ لصاحبِه . كما قال نابغةُ بنى جَعْدَةَ(٢) :

إذَا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَها(٣) تَداعَتْ فَكانَتْ عَلَيْهِ لِباسَا

ويُرْوَى : تَثَنَّت . فكَنَى عن اجتماعِهما مُتَجَرِّدَينِ فى فراشٍ واحدٍ باللباسِ ، كما يُكْنَى بالثيابِ عن جسدِ الإنسانِ ، كما قالت ليلى(٤) وهى تَصِفُ إبِلًا رِكِبها قومٌ :

رَمَوها بأثْوَابٍ خِفافٍ فلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إلَّا النَّعامَ المُنَفَّرَا

/ يعنى : رمَوها بأنفسِهم فركِبوها . وكما قال الهُذَلىُّ(٥) : ١٦٣/٢

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِّ القَتِيلِ وبَزِّه(٦) وقَدْ عَلِقَتْ دَمَّ القَتِيلِ إزَارُها

---

(١) يعنى به لخروجهما من ثيابهما .

(٢) شعر النابغة الجعدى ٨١.

(٣) فى م : « عطفها » .

(٤) هى ليلى الأخيلية ، والبيت فى : المعانى الكبير ١/ ٤٨٦، والصناعتين ص ٣٥٣.

(٥) هو أبو ذؤيب ، والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ٢٦.

(٦) فى م : « وتره » .

يعنى بـ « إزارُها » نفسَها ، وبذلك كان الربيعُ يقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . يقولُ : هنَّ لحافٌ لكم ، وأنتم لحافٌ لهنَّ (١) .

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ جُعِل كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه لباسًا ؛ لأنه سكَنٌ له ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [الفرقان : ٤٧] . يعنى بذلك : سكنًا تسكُنون فيه . وكذلك زوجةُ الرجلِ سَكَنُه ، يَسْكُنُ إليها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . فيكونُ كلُّ واحدٍ منهما لباسًا لصاحبِه ، بمعنى سكونِه إليه . وبذلك كان مجاهدٌ وغيرُه يقولون فى ذلك .

وقد يُقالُ لِما ستَر الشىءَ وواراه عن أبصارِ الناظِرين إليه : هو لباسُه وغشاؤُه . فجائزٌ أن يكونَ قيلَ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . بمعنى أن كلَّ واحدٍ منكم سِتْرٌ لصاحبِه فيما يكونُ بينَكم مِن الجماعِ عن أبصارِ سائرِ الناسِ .

وكان مجاهدٌ وغيرُه يقولون فى ذلك بما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقولُ : سَكَنٌ لهنَّ (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال قتادةُ : هنَّ سَكَنٌ لكم ، وأنتم سَكَنٌ لهنَّ (٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٦٧٦) ، من طريق أبى جعفر به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٦، عقب الأثر (١٦٧٥) معلقًا .

السُّدِّيِّ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ يقولُ : سَكَنٌ لكم . ﴿ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقولُ : سكنٌ لهنَّ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ قال : المُواقَعَةُ .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، عن يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ قال : هنَّ سَكَنٌ لكم ، وأنتم سَكَنٌ لهنَّ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وما هذه الخيانةُ التى كان القومُ يَخْتانونها أنفسَهم التى تاب اللَّهُ منها عليهم فعفا عنهم ؟

قيل : كانت خيانتُهم أنفسَهم ، التى ذكَرها اللَّهُ ، فى شيئين : **أحدُهما** ، جماعُ النساءِ . **والآخرُ** ، المَطْعَمُ والمَشْرَبُ فى الوقتِ الذى كان حرامًا ذلك عليهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، أن الرجلَ كان إذا أفطَر فنام لم يأتِها ، وإذا نام لم يَطْعَمْ ، حتى جاء عمرُ بنُ الخطابِ يُرِيدُ امرأتَه فقالتِ امرأتُه : قد كنتُ نمتُ . فظنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١ عقب الأثر (١٦٧٥) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١ (١٦٧٥) ، والحاكم فى المستدرك ٢٧٥/٢ من طريق طاوس عن ابن عباس . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى الفريابى .

١٦٤/٢ أنها تَعْتَلُّ فوقَع بها . قال : وجاء رجُلٌ مِن الأنصارِ فأراد أن يَطْعَمَ فقالوا :/ نُسَخِّنُ لك شيئًا ؟ قال : ثم أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَيْنُ [١/٢٠٥ظ] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : كانوا يصومون ثلاثةَ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، فلمَّا دخَل رمضانُ كانوا يصومون ، فإذا لم يأْكُلِ الرجلُ عندَ فِطْرِه حتى ينامَ ، لم يأْكُلْ إلى مثلِها ، وإن نام أو نامتِ امرأتُه ، لم يَكُنْ له أن يأتيَها إلى مثلِها ، فجاء شيخٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : صِرْمةُ بنُ مالكٍ(٢) . فقال لأهلِه : أطْعِموني . فقالت : حتى أجْعَلَ لك شيئًا سُخْنًا . قال : فغلَبَتْه عينُه فنام . ثم جاء عمرُ فقالت له امرأتُه : إني قد نمتُ . فلم يَعْذِرْها ، وظنَّ أنها تَعْتَلُّ فواقَعَها ، فبات هذا وهذا يَتَقَلَّبان ليلتَهما ظَهْرًا وبطنًا ، فأنْزَلَ اللَّهُ في ذلك : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . وقال : ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ . فعفا اللَّهُ عن ذلك ، وكانت سُنَّةً(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ (٤) عبدِ اللَّهِ ابنِ (٤) عُتْبةَ ، عن عمْرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كانوا يأْكُلون ويَشْرَبون ويأتون النساءَ ما لم يناموا ، فإذا ناموا تَرَكوا الطعامَ والشرابَ وإتيانَ النساءِ ، فكان رجُلٌ مِن الأنصارِ يُدْعَى أبا صِرْمةَ يَعْمَلُ في أرضٍ له . قال : فلمَّا كان عندَ فِطْرِه نام ، فأصبَح صائمًا قد جهِد ، فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ قال : « مَا لِي أَرَى بِكَ

---

(١) تمام الأثر المتقدم في ص ١٥٩.

(٢) اختلف في اسم الصحابي الذي نزلت فيه الآية ، وقد ذكر الحافظ في الإصابة هذا الاختلاف ، فلينظر هناك . الإصابة ٣/٤٢٢ - ٤٢٥، ٤٦٧، ٥/٤٧٨، ٥٠٠.

(٣) أخرجه ابن قانع في الصحابة ٢/ ٢٤، والخطيب في الأسماء المبهمة ص ٤٦٧ من طريق حصين به .

(٤ - ٤) في النسخ : « عبيد الله عن » . وتقدم على الصواب في ص ١٥٨، ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٢١.

جَهْدًا ؟ » فأخبَرَه بما كان مِن أمْرِه . واختان رجُلٌ نفسَه فى شأنِ النساءِ ، فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ نحوَ حديثِ ابنِ أبى ليلى ⁽²⁾الذى حدَّث به عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى⁽²⁾ ، قال : كانوا إذا صاموا ونام أحدُهم لم يَأْكُلْ شيئًا حتى يكونَ مِن الغدِ ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ ، وقد عمِل فى أرضٍ له ، وقد أعْيا وكَلَّ ، فغلَبَتْه عينُه فنام ، وأصبَح مِن الغدِ مجهودًا ، فنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ إذا كان الرجلُ صائمًا فنام قبلَ أن يُفطِرَ لم يأكلْ إلى مثلِها ، وإن قيسَ بنَ صِرْمةَ الأنصارىَّ كان صائمًا ، وكان توجَّه ذلك اليومَ فعمِل فى أرضِه ، فلمَّا حضَر الإفطارُ أتَى امرأتَه ، فقال : هل عندَكم طعامٌ ؟ قالت : لا ، ولكن أَنْطَلِقُ فأَطْلُبُ لك . فغَلَبَتْه عينُه فنام ، وجاءتِ امرأتُه قالت : قد نمتَ ؟! فلم يَنْتَصِفِ النهارُ حتى غُشِىَ عليه ، فذكَرت ذلك للنبىِّ ﷺ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . إلى : ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ . ففرِحوا بها فرحًا شديدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ابنِ أبى

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨.

(2 - 2) سقط من : ت ١، ت٣ . وفى ت ٢: « عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى » .

(3) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٧٣، ٥٧٤ (١٨٦١١) ، والبخارى (١٩١٥) ، وأبو داود (٢٣١٤) ، والترمذى (٢٩٦٨) من طريق إسرائيل به بنحوه .

١٦٥/٢ طلحةَ ، عن ابنِ/ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ : وذلك أن المسلمين كانوا فى شهرِ رمضانَ إذا صلَّوُا العشاءَ حرُم عليهم النساءُ والطعامُ إلى مثلِها مِن القابلةِ ، ثم إن أُناسًا مِن المسلمين أصابوا الطعامَ والنساءَ فى رمضانَ بعدَ العِشاءِ ، منهم عمرُ بنُ الخطابِ ، فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ . يعنى : انْكِحُوهنَّ ، ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ(٢) لَهِيعَةَ ، قال : حدَّثنى موسى بنُ جبيرٍ مولى بنى سَلِمةَ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ يُحدِّثُ عن أبيه ، قال : كان الناسُ فى رمضانَ إذا صام الرجلُ فأمسى فنام ، حرُم عليه الطعامُ والشرابُ والنساءُ حتى يُفْطِرَ مِن الغدِ ، فرجَع عمرُ بنُ الخطابِ مِن عندِ النبىِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ وقد سمَر عندَه ، فوجَد امرأتَه قد نامت فأرادها ، فقالت : إنى قد نِمْتُ . فقال : ما نمتِ . ثم وقَع بها . وصنَع كعبُ بنُ مالكٍ مثلَ ذلك ، فغدا عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَره ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حمّادُ بنُ سلَمةَ ، قال : ثنا ثابتٌ أن عمرَ بنَ الخطابِ واقَع أهلَه ليلةً فى رمضانَ ، فاشتدَّ ذلك عليه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُحِلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى » .

(٣) أخرجه أحمد ٨٦/٢٥ (١٥٧٩٥) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٤٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١ (١٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/١ إلى ابن المنذر .

لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ : كان الناسُ أوَّلَ ما أسلَموا إذا صام أحدُهم يَصومُ يومَه ، حتى إذا أمسى طعِم مِن الطعامِ فيما بينَه وبينَ العَتَمةِ ، حتى إذا صُلِّيَتْ حَرُم عليهم الطعامُ حتى يُمْسِيَ مِن الليلةِ القابلةِ ، وإن عمرَ بنَ الخطابِ بينما هو نائمٌ ، إذ سوَّلتْ له نفسُه ، فأتَى أهلَه لبعضِ حاجتِه ، فلمَّا اغْتَسَل أخَذ يَبْكِى ويلومُ نفسَه ، كأشدِّ ما رأيتَ مِن الملامةِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أعْتَذِرُ إلى اللَّهِ وإليك مِن نفسِى هذه الخاطئةِ ، فإنها زيَّنت لى فواقعتُ أهلى ، هل تجِدُ لى مِن رُخصةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لم تكُنْ حَقِيقًا بذلك يا عُمَرُ » . [١/٢٠٦و] فلمَّا بلَغ بيتَه ، أرسَلَ إليه فأنبأه بعُذْرِه فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وأمَر اللَّهُ رسولَه أن يَضَعَها فى المائةِ الوُسْطى مِن سورةِ « البقرةِ » ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى بذلك الذى فعَل عمرُ بنُ الخطابِ ، فأنزَل اللَّهُ عَفْوَه ، فقال : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ فأحَلَّ لهم المُجامعةَ والأكْلَ والشُّربَ حتى يَتَبَيَّنَ لهم الصبحُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : / ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ قال : ١٦٦/٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/١ إلى المصنف .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٦/١، ٣١٧، ٣١٨ (١٦٨٠، ١٦٨٤) آخره عن محمد بن سعد به .

كان الرجلُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ يصومُ الصيامَ بالنهارِ ، فإذا أمسَى أكَل وشرِب وجامَع النساءَ ، فإذا رقَد حرُم ذلك كلُّه عليه إلى⁽¹⁾ مثلِها مِن القابلةِ ، وكان منهم رجالٌ يختانون أنفسَهم فى ذلك ، فعفا اللَّهُ عنهم ، وأَحَلَّ لهم⁽²⁾ بعدَ الرُّقادِ وقبلَه فى الليلِ كلِّه⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ النبىِّ ﷺ يصومُ الصائمُ فى رمضانَ ، فإذا أَمْسَى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، وزاد فيه : وكان منهم رجالٌ يَخْتانُون أنفسَهم ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ مِمَّن يَختانُ⁽⁴⁾ نفسَه ، فعفا اللَّهُ عنهم ، وأَحَلَّ ذلك لهم بعدَ الرُّقادِ وقبلَه ، وفى الليلِ كُلِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن رجُلًا قد سمَّاه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأنصارِ جاء ليلةً وهو صائمٌ ، فقالت له امرأتُه : لا تَنَمْ حتى نَصْنَعَ لك طعامًا . فنام ، فجاءت فقالت : نِمْتَ واللَّهِ ! قال : لا واللَّهِ . قالت : بلى واللَّهِ . فلم يَأْكُلْ تلك الليلةَ وأصبَحَ صائمًا ، فغُشِىَ عليه وأُنْزِلَت الرُّخصةُ فيه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « حتى » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت٣ وبعده فى مصدر التخريج : « الطعام والشراب والجماع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « اختان » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٧٥ - تفسير) - ومن طريقه الخطيب فى الأسماء المبهمة ص ٤٦٦ - من طريق عمرو بن دينار ، عن عكرمة به بمعناه .

كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ : وكان بدءَ(١) الصيامِ أُمِروا (٢) بصيامِ ثلاثةِ(٢) أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، وركعتين غُدْوَةً ، وركعتينِ عشيَّةً ، فأحَلَّ اللَّهُ لهم فى صيامِهم فى ثلاثةِ أيامٍ ، وفى أوَّلِ ما افْتَرَض اللَّهُ عليهم فى رمضانَ إذا أفْطَروا ، وكان الطعامُ والشرابُ ، وغِشيانُ النساءِ لهم حلالًا ما لم يَرْقُدوا ، فإذا رقَدوا حَرُم عليهم ذلك إلى مثلِها مِن القابلةِ ، وكانت خيانةُ القومِ أنهم كانوا يُصِيبون ، أو يَنالون ، مِن الطعامِ والشرابِ وغِشْيانِ النساءِ بعدَ الرقادِ ، وكانت تلك خيانةَ القومِ أنفسَهم ، ثم أحَلَّ اللَّهُ لهم ذلك الطعامَ والشرابَ وغِشيانَ النساءِ إلى طلوعِ الفجرِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ قال : كان الناسُ قبلَ هذه الآيةِ إذا رقَد أحدُهم مِن الليلِ رقدةً ، لم يَحِلَّ له طعامٌ ولا شرابٌ ، ولا أن يأتىَ امرأتَه إلى الليلةِ المُقْبِلةِ ، فوقَع بذلك بعضُ المسلمين ؛ فمنهم مَن أكَل بعدَ هَجْعتِه(٤) أو شرِب ، ومنهم مَن وقَع على امرأتِه ، فرخَّص اللَّهُ ذلك لهم(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كُتِبَ على النصارَى رمضانُ ، وكُتِب عليهم ألا يأكُلوا ولا يشرَبوا بعد النومِ ، ولا يَنكِحوا النساءَ شهرَ رمضانَ ، فكُتِب على المؤمنين كما كُتِب عليهم ، فلم يَزَلِ المسلمون على ذلك يَصْنَعون كما تصنعُ النصارَى ، حتى/ أقبَلَ رجلٌ مِن ١٦٧/٢

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بدو » .

(٢ - ٢) فى م : « بثلاثة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ضجعته » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠.

الأنصارِ يُقالُ له : أبو قيسِ بنُ صِرْمةَ . وكان يعمَلُ فى حِيطانِ[(١)] المدينةِ بالأجرِ ، فأتى أهلَه بتمرٍ ، فقال لامرأتِه : استَبْدِلى بهذا التمرِ طَحِينًا فاجْعَلِيه سَخينةً[(٢)] لعلِّى أن آكُلَه ، فإن التمرَ قد أحْرَق جَوْفى . فانْطَلَقَتْ فاسْتَبْدَلتْ له ، ثم صنَعتْ ، فأبطأتْ عليه فنام ، فأيْقَظَتْه ، فكرِه أن يَعْصِىَ اللَّهَ ورسولَه ، وأبَى أن يأكُلَ ، وأصبَح صائمًا ، فرآه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالعَشِىِّ ، فقال : « مَا لَكَ يا أبا قَيْسٍ أَمْسَيْتَ طَلِيحًا[(٣)] ؟ » فقصَّ عليه القصةَ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ وقَع على جاريةٍ له فى ناسٍ مِن المؤمنين لم يَمْلِكوا أنفسَهم ، فلمَّا سمِع عمرُ كلامَ أبى قيسٍ رهِب أن يَنْزِلَ[(٤)] فى أبى قيسٍ شىءٌ ، فتذكَّر هو ، فقام فاعْتَذَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أعُوذُ باللَّهِ ، إنى وقَعْتُ على جاريتى ، ولم أَمْلِكْ نفسى البارحةَ . فلمَّا تكلَّم عمرُ تكلَّم أولئك الناسُ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما كُنْتَ جَدِيرًا بذلك يا بْنَ الخَطَّابِ » . فنُسِخ ذلك عنهم ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقولُ : أنكم تَقَعُون عليهنَّ خيانةً ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ يقولُ : جامِعوهنَّ . ورجَع إلى أبى قيسٍ فقال : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ ﴾ . قال : كانوا فى

---

(١) الحيطان : جمع حائط ، وهو البستان من النخل إذا كان عليه جدار . ينظر التاج (ح و ط) .

(٢) السخينة : طعام رقيق يتخذ من سمن ودقيق ، وهو دون العصيدة فى الرقة ، وفوق الحساء . التاج (س خ ن) .

(٣) طلَح يطلَح طُلوحا فهو طليح : إذا أعيا . ينظر النهاية ٢/ ١٣١ .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

رمضانَ لا يَمَسُّون النساءَ ولا يَطْعَمون ولا يَشْرَبون بعدَ أن يَناموا حتى الليلِ مِن القابلةِ ، فإن مَسُّوهنَّ قبلَ أن يَناموا لم يَرَوْا بذلك بأسًا ، فأصاب رجلٌ مِن الأنصارِ امرأتَه بعدَ أن نام ، فقال : قد اخْتَنتُ نفسى . فنزَل القرآنُ ، فأحَلَّ لهم النساءَ والطعامَ والشرابَ حتى يَتَبَيَّنَ لهم الخيطُ الأبيضُ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ .

قال : وقال مجاهدٌ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ يَصومُ الصائمُ منهم فى رمضانَ ، فإذا أمسَى أكَل وشرِب وجامَع النساءَ ، فإذا رقَد حَرُم عليه [١/٢٠٦ظ] ذلك كلُّه حتى كمثلِها مِن القابلةِ ، وكان منهم رجالٌ يَخْتَانون أنفسَهم فى ذلك ، فعفا عنهم وأَحلَّ لهم بعدَ الرقادِ وقبلَه فى الليلِ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ مثلَ قولِ مجاهدٍ ، وزاد فيه أن عمرَ بنَ الخطابِ قال لامرأتِه : لا تَرْقُدِى حتى أَرْجِعَ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فرقَدت قبلَ أن يَرْجِعَ ، فقال لها : ما أنتِ براقدةٍ . ثم أصابها حتى جاء إلى النبىِّ ﷺ فذكَر ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ .

قال عكرمةُ : نزَلت ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ الآية . فى أبى قيسِ بنِ صِرْمةَ مِن بنى الخَزْرَجِ أكَل بعدَ الرُّقادِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ / يحيى بنِ حِبّانَ أن صِرْمةَ بنَ أنسٍ أتَى أهلَه ذاتَ ليلةٍ وهو ١٦٨/٢

---

(١) تقدم فى ص ٢٣٨.

شيخٌ كبيرٌ وهو صائمٌ ، فلم يُهَيِّئوا له طعامًا ، فوضَع رأسَه فأَغْفَى ، وجاءته امرأتُه بطعامِه ، فقالت له : كُلْ . فقال : إنى قد نمتُ . قالت : إنك لم تَنَمْ . فأصبَح جائعًا مجهودًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(١) .

فأمَّا المُباشرةُ فى كلامِ العربِ ، فإنه مُلاقاةُ بَشَرَةٍ بِبَشَرَةٍ ، وَبَشَرَةُ الرجلِ : جِلدتُه الظاهرةُ . وإنما كنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ عن الجماعِ ، يقولُ : فالآن إذ أَحْلَلْتُ لكم الرَّفَثَ إلى نسائِكم ، فجامِعوهنَّ فى ليالى شهرِ رمضانَ حتى يَطْلُعَ الفجرُ . وهو تَبيُّنُ الخيطِ الأبيضِ مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ .

وبالذى قُلْنا فى المباشرةِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

---

(١) ذكره الحافظ فى الإصابة ٤٢٥/٣ عن المصنف .

(٢) فى م : « سنان » ، وفى ت ١، ت ٣: « تبان » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ (١٦٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى ابن المنذر .

حدَّثني(١) المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ : انْكِحُوهنَّ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ النكاحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ قال : الجماعُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن ذكرِ المباشرةِ فهو الجماعُ نفسُه . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ مثلَ قولِ عطاءٍ في الطعامِ والشرابِ والنساءِ .

حدَّثنا حُمَيْدُ(٣) بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِي ما شاء بما شاء(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، قال أبو بشرٍ : أُخْبِرْنا عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ يقولُ : جامِعوهنَّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

---

(١) بعده في ت ١ ، ت ٣ : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « محمد » . وتقدم على الصواب في ١٨٧/١ ، ١٩٥ .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٢١/٧ من طريق سعيد بن جبير به بنحوه .

مجاهدٍ ، قال : المباشرةُ الجماعُ .

١٦٩/٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن الأَوْزاعيِّ ، قال : حدَّثني عَبْدَةُ بنُ أبي لُبَابةَ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : المباشرةُ في كتابِ اللَّهِ : الجماعُ(١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، قال : قال الأَوْزاعيُّ : ثنا مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : المباشرةُ في كتابِ اللَّهِ الجماعُ .

واختَلَفوا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : الولدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عَبْدَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ البصريُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زيادٍ الكاتبُ ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : سمعتُ الحكَمَ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ(٣) .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨١) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٥٨ عن رجل ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧٦ - تفسير) ، والبغوي في الجعديات (٢٨٧) ، من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبى الحسنِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الولدُ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ : فهو الولدُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمِّى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ : يعنى الولدَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ ، فإن لم تَلِدْ هذه فهذه(٤) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عمَّن سمِع الحسنَ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : هو الولدُ(٥) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨٢) معلقًا.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧ عقب الأثر (١٦٨٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧ (١٦٨٢) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : مِن الولدِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ . قال : الجماعُ[1] .

١٧٠/٢ / **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ[2] بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ[3] ، قال ، سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزَاحِمٍ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : الولدُ .

وقال بعضُهم : معنى ذلك ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمْرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : ليلةُ القدرِ . قال أبو هشامٍ : هكذا قرَأها معاذٌ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ [١/٢٠٧و] فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ قال : ليلةُ القدرِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١٧، عقب الأثر (١٦٨٢) معلقًا .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٤١٢/١ (٢٦٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ (١٦٨٣) من طريق معاذ ابن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/١ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : ما أحلَّه اللَّهُ لكم ورخَّصه لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ يقولُ : ما أحلَّه اللَّهُ لكم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قتادةُ فى ذلك : ابتغوا الرُّخصةَ التى كُتِبت لكم(١) .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (اتَّبِعوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لكم)(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : كيف تُقْرَأُ هذه الآيةُ : ﴿ وَٱبْتَغُواْ ﴾ أو (واتَّبِعُوا) ؟ قال : أيَّتَهما شئتَ . قال : عليك بالقراءةِ الأولى(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱبْتَغُواْ ﴾ بمعنى : اطْلُبوا ما كتَب اللَّهُ لكم . يعنى الذى قضَى اللَّهُ تعالى لكم ، وإنما يُرِيدُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : اطلُبوا الذى كتَبتُ لكم فى اللوحِ المحفوظِ أنه يُباحُ فيُطْلَقُ لكم ، وطلبُ الولدِ إن طلَبه الرجلُ بجماعِه المرأةَ ممَّا كتَب اللَّهُ له فى اللوحِ المحفوظِ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١.

(٢) وهى قراءة الحسن ومعاوية بن قرة ورويت عن ابن عباس ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٢/ ٥٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٩٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وكذلك إن طلَب ليلةَ القدرِ ، فهو مِمَّا كتَب اللَّهُ له ، وكذلك إن طلَب ما أحلَّ اللَّهُ وأباحه ، فهو مِمَّا كتَبه اللَّهُ له فى اللوحِ المحفوظِ .

وقد يَدْخُلُ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ جميعُ معانى الخيرِ المطلوبةِ ، غيرَ أنَّ أشبَهَ المعانى بظاهرِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : وابْتَغوا ما كتَب اللَّهُ لكم مِن الولدِ ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ . بمعنى : جامِعوهنَّ . فلأَنْ يكونَ قولُه : ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ بمعنى : وابْتَغوا ما كتَب اللَّهُ فى مباشرتِكم إيَّاهنَّ مِن الولدِ والنسلِ - أشبهُ بالآيةِ مِن غيرِه مِن التأويلاتِ التى ليس على صحَّتِها دلالةٌ مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرٌ عن الرسولِ ﷺ .

٢/١٧١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ : ضوءَ النهارِ . وبقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ : سوادَ الليلِ .

فتأويلُه على قولِ قائلى هذه المقالةِ : وكُلُوا بالليلِ فى شهرِ صومِكم ، واشْرَبوا ، وباشِروا نساءَكم ، مبتغِين ما كتَب اللَّهُ لكم مِن الولدِ ، مِن أوَّلِ الليلِ إلى أن يَقَعَ⁽¹⁾ لكم ضوءُ النهارِ بطلوعِ الفجرِ مِن ظُلمةِ الليلِ وسوادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : يَضِحَ .

فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : الليلُ مِن النهارِ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : حتى يَتَبيَّنَ لكمُ النهارُ مِن الليلِ ، ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ : فهما عَلَمانِ وحدَّان بيِّنان ، فلا يَمْنَعْكم أذانُ مُؤَذِّنٍ مُراءٍ أو قليلِ العقلِ مِن سَحورِكم ، فإنهم يُؤَذِّنون بهَجيعٍ (١) مِن الليلِ طويلٍ ، وقد يُرَى بياضُ ما على السَّحَرِ ، يقالُ له : الصبحُ الكاذبُ . كانت تُسمِّيه العربُ ، فلا يَمنعْكم ذلك من سَحورِكم ، فإن الصبحَ لا خفاءَ به ، طريقةٌ معترِضةٌ فى الأفقِ ، وكُلُوا واشْرَبوا حتى يتبيَّنَ لكم الصبحُ ، فإذا رأيتُم ذلك فأمْسِكوا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعنى : الليلُ مِن (٢) النهارِ ، فأُحِلَّ لكم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يتبيَّنَ لكم الصبحُ ، فإذا تبيَّنَ الصبحُ حرُم عليهم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يُتِمُّوا الصيامَ إلى الليلِ ، فأمَر بصومِ النهارِ إلى الليلِ ، وأمَر بالإفطارِ بالليلِ (٣) .

---

(١) الهجيع : الطائفة من الليل . اللسان (هـ ج ع) .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٨/١ (١٦٨٤) عن محمد بن سعد به مختصرًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، وقيل له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : « إنك لعريضُ القَفا » . قال : « هذا ذَهابُ الليلِ ومجىءُ النهارِ » . قيل له : الشَّعْبِىُّ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ؟ قال : نعم⁽¹⁾ ، حدَّثنا حُصَيْنٌ⁽²⁾ .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ ، وتأوَّلَ الآيةَ هذا التأويلَ ما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ١٧٢/٢ ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ،/ عن مجالدِ بنِ سعيدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قولُ اللَّهِ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ؟ قال : « هو بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ »⁽³⁾ .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ وعبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن مجالدِ بنِ⁽⁴⁾ سعيدٍ ، عن عامرٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعلَّمنى الإسلامَ ، ونعَت لىَ الصلواتِ كيف أصلِّى كلَّ صلاةٍ لوَقْتِها ، ثم قال : « إذا جاء رمضانُ فكُلْ واشرَبْ ، حتى يتبيَّنَ لك الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ ، ثم أتمَّ الصيامَ إلى الليلِ » . ولمْ أدْرِ ما هوَ ، ففتَلْتُ خيطيْنِ من أبيضَ وأسودَ ، فنظرتُ فيهما عندَ الفجرِ ، فرأيتُهما سواءً ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كلَّ شىءٍ أوصَيْتَنى قد حفِظتُ ، غيرَ الخيطِ الأبيضِ من الخيطِ الأسودِ ، قال : « وَمَا مَنَعَكَ يا بنَ حاتمٍ ؟ » وتبسَّمَ كأنه قد علِم ما فعلتُ . قلتُ : فتَلْتُ خيطين من أبيضَ وأسودَ ،

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٨ ، والبخارى (١٩١٦ ، ٤٥٠٩) ، ومسلم (١٠٩٠) ، والمروزى فى السنة (١١٩) من طريق حصين به .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧٧ (الميمنية) ، والترمذى (٢٩٧٠ ، ٢٩٧١) ، والمروزى فى السنة (١٢٠) من طريق مجالد به بنحوه .

(٤) فى النسخ : « عن » .

فنظَرتُ فيهما من الليلِ ، فوجدتُهما سواءً . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رُئى نواجِذُه ، ثم قال : « ألم أقل لك : مِن الفَجْرِ ؟ إنما هُوَ ضَوْءُ النَّهارِ و[1] ظُلْمَةُ الليْلِ »[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ و[3] ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، [١/٢٠٧ظ] عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ ، أهما خيطان أبيضُ وأسودُ ؟ فقال : « إنّكَ لَعرِيضُ القفا أنْ أبْصرْتَ الخَيْطَيْن » . ثم قال : « لا ، ولكِنَّهُ سَوَادُ اللَّيْلِ وبَياضُ النَّهارِ »[4] .

صح بالميزان داود بن علية

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم البَرْقِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا أبو حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ . فلم ينزِلْ : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : فكان رجالٌ إذا أرادُوا الصومَ ربَطَ أحدُهم فى رجلَيْه الخيطَ الأسودَ والخيطَ الأبيضَ ، فلا يزالُ يأكُلُ ويشربُ حتى يَتبيَّنَ له ، فأنزَل اللَّهُ بعد ذلك : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فعلِموا أنما يعنى بذلك الليلَ والنهارَ[5] .

وقال متأوِّلو قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ : إنه بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ : صفةُ ذلك البياضِ أن يكونَ مُنتشِرًا مُستفيضًا فى السماءِ يملأُ بياضُه وضَوْءُه الطرقَ ، فأما الضوءُ الساطعُ فى السماءِ ،

---

[1] فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٨/١ (١٦٨٦) من طريق مجالد به .

[3] سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

[4] أخرجه البخارى (٤٥١٠) ، والنسائى (٢١٦٨) ، وابن خزيمة (١٩٢٦) ، من طريق مطرف به بنحوه .

[5] أخرجه البخارى (١٩١٧، ٤٥١١) ، ومسلم (٣٥/١٠٩١) من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البخارى (١٩١٧) ، ومسلم (٣٤/١٠٩١) من طريق أبى حازم به .

فإن ذلك غيرُ الذى عناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : ثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ بنَ حُدَيرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ : الضوءُ الساطعُ فى السماءِ ليس بالصبحِ ، ولكنْ ذاك الصبحُ الكاذبُ ، إنما الصبحُ إذا انفضَح الأفقُ(١) .

١٧٣/٢ / **حدَّثنى** سَلْمُ بنُ جُنادةَ السُّوائىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : لم يكونوا يعُدُّون الفجرَ فجْرَكم هذا ، كانوا يعُدُّون الفجرَ الذى يملأُ البيوتَ والطُّرُقَ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثامٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ : ما كانوا يرَوْنَ إلَّا أنَّ الفجرَ الذى يستفيضُ فى السماءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ أنه سمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : هما فَجْرانِ ؛ فأمَّا الذى يَسطَعُ فى السماءِ فليس يُحِلُّ ولا يُحرِّمُ شيئًا ، ولكنَّ الفجرَ الذى يستبينُ على رءوسِ الجبالِ هو الذى يُحرِّمُ الشَّرابَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبرقانِ النَّخعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن محمدِ بنِ أبى ذئبٍ(٤) ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ثَوْبانَ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧/٣ من طريق عمران بن حدير به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧/٣ عن أبى معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٦٥) عن ابن جريج به مطولاً . وأخرجه البيهقى ٣٧٧/١ من طريق سفيان ، عن ابن جريج به بمعناه .

(٤) فى م : « ذؤيب » .

الفجرُ فَجْران ، فالذى كأنه ذَنَبُ السِّرْحانِ لا يُحرِّمُ شيئًا ، وأمّا المستطيرُ الذى يأخُذُ الأفُقَ ، فإنه يُحِلُّ الصلاةَ ويُحرِّمُ الطعامَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ وإسماعيلُ بنُ صَبيحٍ وأبو أسامةَ ، عن أبى هلالٍ ، عن سَوادَةَ بنِ حنظلةَ ، عن سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَمْنَعْكُمْ مِن سَحُورِكم أذانُ بِلالٍ ولَا الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ ، ولكِنِ الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ فِى الأُفُقِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سوادةَ ، قال : سمِعتُ سَمُرةَ بنَ جُندُبٍ يذكُرُ عن النبىِّ ﷺ أنه سمِعَه وهو يقولُ : « لا يَغُرَّنَّكم نِداءُ بِلالٍ ولا هذا البياضُ حتى يَبْدُوَ الفَجْرُ وَيَنْفَجِرَ »(٣) .

وقال آخرون : الخيطُ الأبيضُ هو ضَوْءُ الشمسِ ، والخيطُ الأسودُ هو سوادُ الليلِ .

---

(١) فى النسخ : « الصوم » . والمثبت كما فى مصادر التخريج .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٢١ عن المصنف ، وفيه : « عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ » . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٠ إلى المصنف وغيره .

وأخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٠٠ - وعنه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٧، والدارقطنى ١/ ٢٦٨، ٢/ ١٦٥، والبيهقى ١/ ٣٧٧، ٤/ ٢١٥ من طريق ابن أبى ذئب به . مرفوعًا مرسلًا . وفى إسناد ابن أبى شيبة تصحيف .

وأخرجه الحاكم ١/ ١٩١ - وعنه البيهقى ١/ ٣٧٧ - من طريق يزيد بن هارون ، عن ابن أبى ذئب ، عن الحارث ، عن ابن ثوبان ، عن جابر مرفوعًا ، وصحح الحاكم إسناده ، وصوب البيهقى وغيره إرساله . وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٠٢) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٩، ٢٧ عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد ٥/ ١٣ (الميمنية) ، والترمذى (٧٠٦) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٩٣٩) ، وأحمد ٥/ ٧، ١٨ (الميمنية) ، ومسلم (١٠٩٤) ، والنسائى (٢١٧٠) ، وفى الكبرى (٢٤٨١) من طريق شعبة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنّادُ(١) بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عَبيدةُ(٢) بنُ حُميدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، قال : سافَر أبي مع حُذيفةَ . قال : فسارَ ، حتى إذا خشِينا أن يَفْجَأَنا الفجرُ قال : هل منكم من أحدٍ آكلٌ أو شاربٌ ؟ قال : قلتُ له : أمَّا مَن يريدُ الصومَ فلَا . قال : بلى . قال : ثم سار حتى إذا استَبْطأْنا الصلاةَ نزَل فتسحَّرَ .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو السائبِ ، قالَا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن أبيه ، قال : خرَجْتُ مع حُذيفةَ إلى المدائنِ في رمضانَ ، فلمَّا طلَع الفجرُ ، قال : هل منكم مِن أحدٍ آكلٌ أو شاربٌ ؟ قلنا : أمَّا رجلٌ يريدُ أن يصومَ فلَا . قال : لكنِّي . قال : ثم سِرْنا حتى اسْتَبْطَأْنا الصلاةَ قال : هل منكم أحدٌ يريدُ أن يتسحَّرَ ؟ قال : قُلْنا : أمَّا مَن يريدُ الصومَ فلَا . قال : لكنِّي . ثم نزَل فتسحَّرَ ، ثم صلَّى(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ربَّما شرِبتُ بعدَ قولِ المؤذِّنِ - يعْني في رمضانَ - : قد قامتِ الصلاةُ . قال : وما رأيتُ أحدًا كان أفعلَ له مِن الأعمشِ ، وذلك لِما سمِع قال : حدثنا إبراهيمُ التيميُّ ، عن أبيه ، قال : كنا مع حُذيفةَ نسيرُ ليلًا ، فقال : هل منكم مُتسحِّرٌ الساعةَ ؟ قال : ثم سارَ ، ثم قال حذيفةُ : هل منكم مُتسحِّرٌ الساعةَ ؟ قال : ثم سار حتى اسْتَبطأْنا الصلاةَ ، قال : فنزَل فتسحَّرَ .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهمْدانيُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ،/ عن هُبيرةَ ، عن عليٍّ أنه لمَّا صلَّى الفجرَ ، قال : هذا ١٧٤/٢

---

(١) في م : « هشام » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٣ عن أبي معاوية به .

حينُ يَتَبيَّنُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا (٢)ابنُ الصَّلْتِ(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ حذيفةَ العطارُ ، عن أبيه ، عن البراءِ ، قال : تسحَّرْتُ فى شهرِ رمضانَ ، ثم خرجتُ فأتيتُ ابنَ مسعودٍ ، فقال : اشرَبْ . فقلت : إنى قد تسحَّرْتُ . فقال : اشرَبْ . فشرِبْنا ثم خرَجْنا والناسُ فى الصلاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الشيبانىِّ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحيمٍ ، عن عامرِ بنِ مَطَرٍ ، قال : أتيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ فى دارِه ، فأخرَج فضْلًا من سَحُورِه ، فأكلْنا معه ، ثم أُقيمتِ الصلاةُ فخرَجْنا فصلَّيْنا(٣) .

حدَّثنا خـلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن [٢٠٨/١و] عبدِ(٤) اللَّهِ بنِ معقلٍ ، عن سالمٍ مولَى أبى حُذيفةَ ، قال : كنتُ أنا وأبو بكرٍ الصديقُ فوق سطحٍ واحدٍ فى رمضانَ ، فأتيتُ ذاتَ ليلةٍ فقلتُ : ألَّا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فأوْمأَ بيدِه أنْ كُفَّ ، ثم أتيتُه مرةً أخرى ، فقلتُ له : ألا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ فأومأَ بيدِه أنْ كُفَّ ، ثم أتيتُه مرةً أخرى ، فقلتُ : ألا تأكُلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ فَنَظَرَ إلى الفجرِ ثمَّ أومَأَ بيدِه أن كُفَّ ، ثمَّ أتيتُه فقلتُ : ألا تأكلُ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ؟ قال : هاتِ غَداءَك . قال : فأتيتُه به فأكَلَ ثم صلَّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد . وعزاه الحافظ فى فتح البارى ٤/ ١٣٦، ١٣٧ إلى ابن المنذر وصحح إسناده .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو صلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٠- ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٣٤٨/٦ - عن أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٦١٩) - ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩٥٧٧) - من طريق جبلة بن سحيم ، عن عامر ، عن أبيه .

(٤) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٥.

ركعتين ، ثم قام إلى الصلاةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الوِترُ بالليلِ والسَّحورُ بالنهارِ .

وقد رُوِىَ عن إبراهيمَ غيرُ ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : السَّحورُ بليلٍ ، والوِترُ بليلٍ(٢) .

حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن ابنِ(٣) أبى جعفرٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : السَّحورُ والوِترُ ما بينَ التَّثْويبِ والإقامةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شبيبِ بنِ غَرقدَةَ(٤) ، عن حبّانَ ، قال : تسحَّرنا مع عليٍّ ثم خرجْنا وقد أقيمتِ الصلاةُ فصلَّيْنا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شبيبٍ ، عن حبّانَ بنِ الحارثِ ، قال : مررْتُ بعليٍّ ، وهو فى دَيرِ(٦) أبِى موسى وهو يتسحَّرُ ، فلما انتهيتُ

---

(١) أخرجه الطبرانى (٦٣٧٨ - ٦٣٨٠) من طرق عن أبى إسحاق به مختصرًا . وينظر مجمع الزوائد ٣/ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٨٨ من طريق مغيرة ، عن إبراهيم .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) بعدها فى م ، ت ١، ت ٣: « عن عروة » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٠، وعبد الرزاق (٧٦٠٩) ، والبخارى فى تاريخه ٣/ ٨٣، وابن حزم فى المحلى ٦/ ٣٤٨ من طرق عن شبيب به . وفى بعض طرقه عند البخارى شبيب ، عن طارق بن قرة ، وحبان بن الحارث .

(٦) فى م : « دار » ، وينظر مصنف عبد الرزاق (٧٦٠٩) ، ودير أبى موسى : مكان فى العراق عسكر فيه أمير المؤمنين علىٌّ عندما سار لقتال الخوارج . البداية والنهاية ١٠/ ٥٨٥.

إلى المسجدِ أقيمتِ الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى السَّفرِ ، قال : صلَّى علىٌّ بنُ أبى طالبٍ الفجرَ ، ثم قال : هذا حينُ يَتبيَّنُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ(١) .

وعلةُ من قال هذا القولَ أن الوقتَ إنما هو النهارُ دونَ الليلِ . قالوا : وأوَّلُ النهارِ طلوعُ الشمسِ ، كما أن آخرَه غرُوبُها . قالوا : ولو كان أوَّلُه طلوعَ الفجرِ لوجبَ أن يكونَ آخِرُه غروبَ الشَّفَقِ . قالوا : وفى إجماعِ الحجَّةِ على أن آخِرَ النهارِ غروبُ الشمسِ دليلٌ واضحٌ على أن أوَّلَه طلوعُها . قالوا : وفى الخبرِ عن النبىِّ ﷺ أنه تسحَّر بعد طلوعِ الفجرِ ، أوضحُ الدليلِ على صحةِ قولِنا .

ذِكرُ الأخبارِ التى رُوِيَت عن النبىِّ ﷺ فى ذلك

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن حذيفةَ ، قال : قلتُ : تسحَّرتَ مع النبىِّ ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لو أشاءُ لأقولُ : هو النهارُ إلَّا أن الشمسَ لم تطلُعْ(٢) . ١٧٥/٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ما كذَبَ عاصمٌ على زِرٍّ ، ولا زِرٌّ على حذيفةَ ، قال : قلتُ له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تسحَّرتَ مع النبىِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، هو النهارُ إلَّا أن الشمسَ لم تطلُعْ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٣) قال : ثنا مؤمَّلٌ (٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن

---

(١) تقدم فى ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٥) من طريق أبى بكر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

حذيفةَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَتَسَحَّرُ وأنا أرَى مواقعَ النَّبْلِ . قال : قلتُ : أبعدَ الصبحِ ؟ قال : هو الصبحُ إلَّا أنه لم تطلُعِ الشمسُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا الحكمُ (٢) بنُ بشيرٍ (٢) ، قال : حدثنا عمرُو بنُ قيسٍ وخلَّادٌ الصفارُ ، عن عاصمِ بنِ بَهدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : أصبحتُ ذاتَ يومٍ فغدوتُ إلى المسجدِ ، فقلتُ : لو مررْتُ على بابِ حذيفةَ ففتَح لى ، فدخلتُ فإذا هو يُسخَّن له طعامٌ ، فقال : اجلسْ حتى تَطعَمَ . فقلتُ : إنى أريدُ الصومَ . فقرَّبَ طعامَه فأكَل وأكلتُ معه ، ثم قام إلى لِقحةٍ(٣) فى الدارِ ، فأخَذ يحلُبُ من جانبٍ وأحلُب أنا من جانبٍ ، فناولَنى ، فقلتُ : ألا ترى الصبحَ ؟ فقال : اشربْ . فشرِبتُ ، ثم جئتُ إلى بابِ المسجدِ فأُقيمتِ الصلاةُ ، فقلتُ له : أخبرْنى بآخِرِ سَحورٍ تسحَّرتَه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : هو الصبحُ إلَّا أنه لم تطلُعِ الشمسُ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ(٥) ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إذَا سَمِعَ أحَدُكم النِّداءَ وَالإناءُ على يَدِهِ فلا يَضَعْهُ حتَّى يَقْضِىَ حاجَتَهُ منه »(٦) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٩٩/٥ (الميمنية) من طريق مؤمل به بنحوه . وأخرجه النسائى (٢١٥١) من طريق عاصم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن بشر » .

(٣) اللقحة ، بالكسر ، هى الناقة اللَّقوح ، أى الحلوب الغزيرة اللبن . التاج (ل ق ح) .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٦/٥ (الميمنية) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٥٢، وابن حزم ٣٤٥/٦ من طريق عاصم به بنحوه .

(٥) فى م : « جنادة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٩.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٦ (١٠٦٢٩) ، والبيهقى ٢١٨/٤ من طريق روح بن عبادة به . وأخرجه أبو داود (٢٣٥٠) ، والدارقطنى ١٦٥/٢ ، والحاكم ٢٠٣/١ من طرق عن حماد بن سلمة به . والحديث أعله أبو حاتم بالوقف ، ينظر العلل ١٢٣/١ ، ١٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةَ⁽¹⁾ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمارِ ابنِ أبى عمارٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه ، وزاد فيه : وكان المؤذِّنُ يُؤذِّنُ إذا بزَغ الفجرُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ - قالَا جميعًا : عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : أقيمتِ الصلاةُ والإناءُ فى يدِ عُمرَ ، قال : أشربُها يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . فشرِبها⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال بلالٌ : أتيتُ النبىَّ ﷺ أُوذِنُه بالصلاةِ وهو يريدُ الصومَ ، فدعا بإناءٍ فشرِبَ ، ثم ناوَلَنى فشرِبتُ ، ثم خرَج إلى الصلاةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ أحمدَ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقِلٍ⁽⁵⁾ ، عن بلالٍ قال : أتيتُ النبىَّ ﷺ أُوذِنُه بصلاةِ الفجرِ وهو يريدُ الصيامَ ، فدعا بإناءٍ فشَرِب ، ثم ناوَلَنى فشرِبتُ ، ثم خرَجْنا إلى الصلاةِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « جنادة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٦ (١٠٦٣٠) ، وابن حزم ٣٤٦/٦ ، والبيهقى ٢١٨/٤ من طريق روح به . وأخرجه الحاكم ٢٠٣/١ من طريق حماد بن سلمة به .
وقوله : وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر . عند ابن حزم من قول عمّار .

(٣) أخرجه أبو يعلى - كما فى جامع المسانيد ٢٢٩/١٣ (١٠٤٨٥) - من طريقين عن أبى غالب به .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٠٨٣) من طريق يونس به ، وعبد الله بن معقل تابعى ثقة لكنه لم يدرك بلالًا رضى الله عنه .

(٥) فى م : « مغفل » .

(٦) أخرجه أحمد ١٢/٦ (الميمنية) ، والطبرانى (١٠٨٢) من طريق إسرائيل به بنحوه . وينظر مجمع الزوائد ٣/ ١٥٢.

١٧٦/٢ / **وأولى التأويلَيْن بالآيةِ** التأويلُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الخَيْطُ الأبْيَضُ بَياضُ النهارِ ، والخَيْطُ الأسْوَدُ سَوَادُ اللَّيْلِ » . وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، قال أبو دُؤادَ(١) الإيادىُّ(٢) :

فَلَمَّا أَضَاءَتْ [١/٢٠٨ظ] لَنا سُدْفَةٌ(٣) ولاحَ مِن الصُّبْحِ خَيْطٌ أنارَا(٤)

وأمّا الأخبارُ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه شرِب أو تسحَّر ثم خرَج إلى الصلاةِ ، فإنه غيرُ دافعٍ صحةَ ما قُلْنا فى ذلك ؛ لأنه غيرُ مُستنكَرٍ أن يكونَ ﷺ شرِب قبلَ الفجرِ ، ثم خرَج (٥ إلى الصلاةِ ، إذْ كانتِ الصلاةُ - صلاةُ الفجرِ - هى على عهدِه كانت تُصلَّى ٥) بعد ما يطلُعُ الفجرُ ويَتبينُ طلوعُه ، ويؤذَّنُ لها قبلَ طلوعِه .

وأما الخَبرُ الذى رُوِى عن حذيفةَ أن النبىَّ ﷺ كان يتسحَّرُ وأنا أرَى مواقعَ النَّبْلِ . فإنه قد اسْتُثْبِت فيه ، فقيل له : أبَعْدَ الصبحِ ؟ فلم يُجِبْ فى ذلك بأنه كان بعدَ الصبحِ ، ولكنه قال : هو الصبحُ . وذلك من قولِه يَحتمِلُ أن يكونَ معناه هو الصبحَ لقُرْبه منه ، وإن لم يكنْ هو بعَيْنِه ، كما تقولُ العربُ : هذا فلانٌ شبهًا . وهى تُشيرُ إلى غيرِ الذى سمَّتْه ، فتقولُ : هُو هُو . تشبيهًا منها له به . فكذلك قولُ حذيفةَ : هو الصبحُ . معناه : هو الصبحُ شبهًا به وقربًا منه .

وقال ابنُ زيدٍ فى معنى « الخيطِ الأبيضِ والأسودِ » ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « داود » . وينظر الشعر والشعراء ١/ ٢٣٧.

(٢) شعر أبى دؤاد الإيادى ص ٣٥٢ (ضمن دراسات فى الأدب العربى) .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « غدوة » . والسدفة فى لغة تميم : الظلمة ، وفى لغة قيس : الضوء . تهذيب اللغة ١٢/ ٣٦٧.

(٤) فى ت ٢: « فنارا » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢.

﴿ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . قال : الخيطُ الأبيضُ الذى يكونُ مِن تحت الليلِ يكشِفُ الليلَ ، والأسودُ ما فوقَه .

وأمَّا قولُه : ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه يعْنى : حتَّى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ الذى هو من الفجرِ ، وليس ذلك هو جميعَ الفجرِ ، ولكنه إذا تبيَّنَ لكم أيُّها المؤمنون(١) من الفجرِ ذلك الخيطُ الأبيضُ الذى يكون من تحتِ الليلِ الذى فوقَه سوادُ الليلِ ، فمِن حينئذٍ فصُوموا ، ثم أتمُّوا صيامَكم من ذلك إلى الليلِ .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ . قال : ذلك الخيطُ الأبيضُ هو من الفجرِ نسبةً إليه ، وليس الفجرَ كلَّه ، فإذا جاء هذا الخيطُ وهو أوَّلُه ، فقد حلَّتِ الصلاةُ ، وحرُمَ الطعامُ والشرابُ على الصائمِ .

وفى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ . أوضحُ الدَّلالةِ على خطأ قولِ مَن قال : حلالٌ الأكلُ والشربُ لمن أرادَ الصومَ ، إلى طلوعِ الشمسِ . لأن الخيطَ الأبيضَ من الفجرِ يتبيَّنُ عندَ ابتداءِ طلوعِ أوائلِ الفجرِ ، وقد جعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك حدًّا لمن لزِمه الصومُ فى الوقتِ الذى أباح إليه الأكلَ / والشربَ والمباشرةَ ، فمَن زعَم أن له أن يتجاوزَ ذلك الحدَّ ، قيل له : أرأيتَ إن أجاز له آخرُ ذلك ضَحوةً أو نصفَ النهارِ ؟ ١٧٧/٢

فإن قال : إنَّ قائلَ ذلك مخالفٌ للأُمةِ . قيل له : وأنت لما دلَّ عليه كتابُ اللَّهِ ونقلُ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الناس » .

الأُمةِ مخالفٌ ، فما الفرقُ بينَك وبينَه من أصلٍ أو قياسٍ ؟ فإن قال : الفرقُ بينى وبينَه أن اللَّهَ أمرَ بصومِ النهارِ دونَ الليلِ ، والنهارُ من طلوعِ الشمسِ . قيل له : كذلك يقولُ مُخالِفوك ، والنهارُ عندهم أوَّلُه طلوعُ الفجرِ ، وذلك هو ضوءُ الشمسِ وابتداءُ طلوعِها دونَ أن يتتامَّ طلوعُها ، كما أن آخِرَ النهارِ ابتداءُ غروبِها دونَ أن يتتامَّ غروبُها .

ويقالُ لقائلى ذلك : إن كان النهارُ عندَكم كما وصفتُم هو ارتفاعُ الشمسِ وتكاملُ طلوعِها ، وذَهابُ جميعِ سُدْفةِ الليلِ وغَبَسِ(١) سوادِه ، فكذلك عندكم الليلُ ، هو تتامُّ غروبِ الشمسِ وذَهابُ ضيائِها ، وتكاملُ سوادِ الليلِ وظلامِه .

فإن قالوا : ذلك كذلك . قيل لهم : فقد يجِبُ أن يكونَ الصومُ إلى مَغيبِ الشَّفَقِ ، وذَهابِ ضوءِ الشمسِ وبياضِها من أُفقِ السماءِ .

فإن قالوا : ذلك كذلك . أوجَبوا الصومَ إلى مَغيبِ الشفقِ الذى هو بياضٌ ، وذلك قولٌ إن قالوه مدفوعٌ بنَقْلِ الحجَّةِ التى لا يجوزُ فيما نَقلَتْه مُجمِعةً عليه الخطأُ والسهوُ ، (٢)وكفى بذلك شاهدًا(٢) على(٣) تخطئتِه .

وإن قالوا : بل أوَّلُ الليلِ ابتداءُ سُدْفَتِه وظلامِه ، ومَغيبُ عينِ الشمسِ عنا . قيل لهم : وكذلك أوَّلُ النهارِ ، طلوعُ أوَّلِ ضياءِ الشمسِ ، ومَغيبُ أوائلِ سُدْفةِ الليلِ .

ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، ويُسألُ الفرقَ بين ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلزِمَ فى الآخَرِ مثلَه .

وأما الفجرُ ، فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : تفجَّرَ الماءُ يتفَجَّرُ فَجْرًا . إذا انبعَثَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « عبس » ، والغبس : ظلام فى آخر الليل . التاج (غ ب س) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالشيخ شاكر .

(٣) فى م : « عن » .

وجرَى . فقيلَ للطالعِ من تباشيرِ ضياءِ الشمسِ من مَطلَعِ الشمسِ : فَجْرٌ . لانبعاثِ ضَوئِه عليهم وتورُّدِه عليهم بطُرُقِهم ومحاجِّهم (١) ، تفجُّرَ الماءِ المنفَجِرِ من مَنْبعِه .

وأمّا قولُه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه حدَّ الصومَ بأنَّ آخِرَ وقتِه إقبالُ الليلِ ، كما حدَّ الإفطارَ وإباحةَ الأكلِ والشربِ والجماعِ وأوَّلَ الصومِ بمجيءِ أوَّلِ النهارِ وأوَّلِ إدبارِ آخرِ الليلِ ، فدلَّ بذلك على ألا صَوْمَ بالليلِ كما لا فِطْرَ بالنهارِ في أيامِ الصومِ ، وعلى أنَّ المُواصِلَ (٢) مُجوِّعٌ (٣) نفسَه في غيرِ طاعةِ ربِّه .

كما **حدَّثنا** هَنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ وعَبْدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ، عن عمرَ ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وأَدْبَرَ النَّهارُ وغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ » (٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ ، **وحدثنا** هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ وأبو معاويةَ ، (٥) عن الشيبانيِّ (٥) ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، **وحدَّثني** أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن

---

(١) المحاج جمع محجة ، وهى الطريق . التاج (ح ج ج) .

(٢) فى ت ١: « الواصل » ، وفى ت ٢: « المواصلة » .

(٣) فى ت ٢: « محوج » .

(٤) أخرجه مسلم (١١٠٠) ، والترمذى - كما فى تحفة الأشراف (١٠٤٧٤) - وابن خزيمة (٢٠٥٨) ، والبزار (٢٥٩) ، وابن حبان (٣٥١٣) ، من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١١ ، وأحمد ١/ ٣٢٣ ، ٤٤٥ (١٩٢ ، ٣٨٣) ، وأبو داود (٢٣٥١) ، والنسائى فى الكبرى (٣٣١٠) ، وأبو يعلى (٢٤٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣٧١ ، ٣٧٢ من طريق وكيع به . وأخرجه الدارمى ٢/ ٧ ، والترمذى (٦٩٨) ، وابن خزيمة (٢٠٥٨) من طريق عبدة به . وأخرجه عبد الرزاق (٧٥٩٥) ، والحميدى (٢٠) ، وأحمد ١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤١٨ (٢٣١ ، ٣٣٨) ، والبخارى (١٩٥٤) ، وأبو داود (٢٣٥١) ، والترمذى - كما فى التحفة - وابن الجارود (٣٩٣) ، والبيهقى ٤/ ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والبغوى (١٧٣٥) من طريق هشام به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ . وفى م : « عن شيبان » .

١٧٨/٢ الشيبانيِّ ، قالوا جميعًا فى حديثِهم : عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى ، [٢٠٩/١و] قال :/ كنا مع النبيِّ ﷺ فى مسيرٍ وهو صائمٌ ، فلمَّا غَربتِ الشمسُ قال لرجلٍ : « انْزِلْ فاجْدَحْ(١) لى » . قالوا : لو أمسيتَ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « انْزِلْ فاجْدَحْ لى » . فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أمسيتَ . قال : « انْزِلْ فاجْدَحْ لى » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ علينا نهارًا . فقال له الثالثةَ ، فنزَل فجَدَحَ له ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهنا » - وضرَبَ بيدِه نحوَ المشرقِ - « فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائمُ »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : فرَض اللَّهُ الصيامَ إلى الليلِ ، فإذا جاءَ الليلُ فأنت مُفطِرٌ ، إن شئتَ فكُلْ ، وإن شئتَ فلا تأكُلْ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه سُئِلَ عن الوصالِ فى الصومِ ، فقال : افترَض اللَّهُ على هذه الأُمةِ صومَ النهارِ ، فإذا جاء الليلُ فإن شاءَ أكَل وإن شاءَ لم يأكُلْ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال أبو العاليةِ فى الوصالِ فى الصومِ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . فإذا جاء الليلُ فهو مُفطِرٌ ، فإن شاءَ أكلَ وإن شاء لم يأكُلْ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكينٍ ، عن مِسعرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت عائشةُ : ﴿ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . يعنى أنها كرِهَتِ الوصالَ(٤) .

---

(١) الجدح : أن يحرك السويق بالماء ويخوض فيه حتى يستوى . النهاية ٢٤٣/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (١٩٤١، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٨، ٥٢٩٧)، ومسلم (١١٠١) من طرق عن الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٣ ، ٨٤، عن إسماعيل ابن علية به بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٣ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/١ إلى عبد بن =

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ وصالِ من واصَل ، فقد علِمتَ بما **حدَّثكم** به أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ يواصِلُ سبعةَ أيامٍ ، فلمَّا كبِر جعَلها خمسًا ، فلما كبِر جدًّا جعَلها ثلاثًا(١) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : كان ابنُ أبى يَعمَرَ يُفْطِرُ فى كلِّ شهرٍ مرةً .

حدَّثنا ابنُ أبى بكرٍ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا الفَرْوىُّ ، قال : سمِعتُ مالكًا يقولُ : كان عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ يواصلُ ليلةَ ستَّ عشْرةَ وليلةَ سبْعَ عشْرةَ من رمضانَ لا يُفطِرُ بينهما ، فلَقِيتُه فقلتُ له : يا أبا الحارثِ ماذا تجِدُه يُقوِّيك فى وصالِك ؟ قال : السمنُ أشرَبُه أجِده يَبُلُّ عروقِى ، فأمَّا الماءُ فإنه يخرُجُ من جسدِى .

وما أشبهَ ذلك ممن فعَل ذلك ، ممن يطولُ بذكرِهم الكتابُ ؟

قيلَ : وجهُ من فعَل ذلك إن شاء اللَّهُ تعالى ، على طلبِ الخُموصةِ(٢) لنفسِه والقوَّةِ ، لا على طلبِ البرِّ للَّهِ بفعلِه ، وفِعْلُهم ذلك نظيرُ ما كان عمرُ بنُ الخطابِ يأمرُهم به بقولِه : اخْشَوْشِنوا وتمَعْدَدوا(٣) ، وانْزُوا على الخيلِ نَزْوًا ، واقطعوا

= حميد . وفى إسناد ابن أبى شيبة : « قدامة » بدلا من قتادة .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٥ - ١٧٧ من طريقين عن ابن الزبير وفيه ذكر مواصلته سبعة أيام فقط دون باقى الأثر .

(٢) فى ت ٢: « الحموصة » . قال الشيخ شاكر : الخموصة مصدر خمص بطنه خمصا ، بسكون الميم وفتحها ، وخماصة . ولم يذكروا الخموصة فى كتب اللغة ، وهو عربى عريق . وخمص بطنه : ضَمَر . التاج (خ م ص) .

(٣) التمعدد : الصبر على عيش معد بن عدنان ، والتشبه بهم فى خشونة لباسهم وتقشفهم وغلظ معاشهم . التاج (م ع د) .

الرُّكُبَ(١) ، وامشُوا حفاةً(٢) . يأمرُهم فى ذلك بالتخشُّنِ فى عَيْشِهم ؛ لئلا يتنعَّموا فيَرْكَنوا إلى خفْضِ العيشِ ، ويَميلُوا إلى الدَّعةِ فيجبُنوا ويَحتمُوا عن أعدائِهم ، وقد رغِب - لمن واصل - عن الوصالِ كثيرٌ من أهلِ الفضلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، أن ابنَ أبى نُعْمٍ(٣) كان يواصلُ من الأيامِ حتى لا يستطيعَ أن يقومَ . فقال عمرُو بنُ ميمونٍ : لو أدرَك هذا أصحابُ محمدٍ ﷺ رَجَموه(٤) .

١٧٩/٢ ثم فى الأخبارِ المتواترةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالنهيِ عن الوصالِ / التى يطولُ بإحصائِها الكتابُ ، ترَكْنا ذكْرَ أكثرِها استغناءً بذكْرِ بعضِها ، إذ كان فى ذكرِ ما ذكرنَا مُكتفًى عن الاستشهادِ - على كراهةِ الوصالِ - بغيرِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبيدِ(٥) اللَّهِ ، قال : أخبرَنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن الوصالِ ، قالوا : إنك تواصلُ يا رسولَ اللَّهِ ! قال : « إنِّى لَسْتُ كأحدٍ مِنْكم ، إنِّى أَبِيتُ أُطْعَمُ وأُسْقَى »(٦) .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ الإذنُ بالوِصالِ من السَّحَرِ إلى السَّحَرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا شعيبٌ(٧) ، عن

---

(١) الركب جمع ركاب ، وهو من السرج كالغرز من الرحل . التاج (ر ك ب) .

(٢) مسند الفاروق ١/ ٢١٦، وغريب الحديث ٣/ ٣٢٥. والحديث فى المسند ٣٩٤/١ (٣٠١) بمعناه .

(٣) فى م : « نعيم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٣ من طريق بكر بن عامر ، عن ابن أبى نعم ، وليس فيه ذكر قول عمرو بن ميمون .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) أخرجه أحمد ٣٤٥/٨ (٤٧٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٣٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه ، وأخرجه البخارى (١٩٦٢) ، ومسلم (١١٠٢) ، من طريق نافع به نحوه .

(٧) فى م : « أبو شعيب » ، وفى ت ١ : « ابن شعيب » ، وفى ت ٢: « أبى شعيب » . وهو شعيب بن الليث بن سعد .

الليثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَبّابٍ (١) ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تُواصِلُوا ، فأيُّكم أراد أن يُواصِلَ فَلْيُواصِلْ حتَّى السَّحَرِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّك تواصلُ ! قال : « إنِّى لَسْتُ كهَيْئَتِكم ، إنى أَبِيتُ لى مُطْعِمٌ يُطْعِمُنى وساقٍ يَسْقِينى » (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ العبسىُّ ، عن أبى بكرِ ابنِ حفصٍ ، عن أمِّ ولدِ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ أنها مرَّتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يتسَحَّرُ ، فدعاها إلى الطعامِ فقالت : إنى صائمةٌ . قال : « وكيف تَصومين ؟ » فذكرَتْ ذلك للنبىِّ ﷺ ، فقال : « أينَ أنتِ من وصالِ آلِ محمدٍ ﷺ ، من السَّحَرِ إلى السَّحَرِ ؟ » (٣) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ثم أتمُّوا الكفَّ عمَّا أمرَكم اللَّهُ بالكفِّ عنه ، من حينِ يتبيَّنُ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ إلى الليلِ ، ثم حَلَّ لكم ذلك بعده ، إلى مثلِ ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : من هذه الحدودِ الأربعةِ . فقرَأ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . وكان أبى وغيرُه من مَشْيختِنا يقولون هذا ويتلونَه علينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ .

---

(١) فى ت ٢: « حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه البخارى (١٩٦٣) من طريق الليث به ، وأخرجه أحمد ١٧/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٠ (١١٠٥٥ ، ١١٨٢٢) ، والبخارى (١٩٦٧) من طريق يزيد به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٢٣ عن المصنف .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ : لا تجامِعوا نساءَكم . وبقولِه : ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . يقولُ : فى حالِ عُكوفِكم فى المساجدِ . وتلك حالُ حَبْسِهم أنفسَهم على عبادةِ اللَّهِ فى مساجدِهم . و « العكوفُ » أصلُه المُقامُ وحبْسُ النفسِ على الشىءِ ، كما قال الطِّرِمَّاحُ بنُ حَكيمٍ(١) :

فبات(٢) بناتُ اللَّيْلِ حَوْلِىَ عُكَّفًا عُكُوفَ البَواكى بينَهن صَريعُ

يعنى بقولِه : عكفًا : مقيمةً . وكما قال الفرزدقُ(٣) :

ترى حولَهنَّ المُعْتَفِينَ(٤) كأنهم على صَنمٍ فى الجاهليةِ عُكَّفُ

١٨٠/٢ / [٢٠٩/٢ظ] **وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « المباشرَةِ »** التى نهى اللَّهُ عنها بقولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك الجماعُ دون غيرِه من معانى المباشرةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ : فى رمضانَ أو فى غيرِ رمضانَ ، فحرَّم اللَّهُ أن يَنكِحَ النساءَ ليلًا ونهارًا حتى يقضىَ اعتكافَه(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥.

(٢) فى الديوان : « فباتت » .

(٣) ديوانه ص ٥٦١.

(٤) المعتفى : كل طالب فضل أو رزق . التاج (ع ف و) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٩/١(١٦٩١) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال لى عطاءٌ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . قال : الجماعُ(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبِى ، عن سفيانَ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كانوا يجامِعون وهم معتكِفون حتى نزلت : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، (٣)عن سفيانَ(٣) ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا اعتكَف فخرَج من المسجدِ جامع إن شاء ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . يقولُ : لا تقربوهُنَّ ما دُمتم عاكفينَ فى مسجدٍ (٤)ولا(٤) غيرِه(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارِكِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ* [١/٥و] أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان أناسٌ يصيبون نساءَهم وهم عاكفونَ(٦) ، فنهاهُم اللَّهُ عن ذلك(٧) .

---

(١) تقدم فى ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٩٢ عن وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) فى م : « أو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن الضحاك.

* إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٢٢٩.

(٦) بعده فى م : « فيها » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠١ إلى المصنف .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا خرَج من المسجدِ وهو معتكفٌ فلقِي امرأتَه باشرَها إن شاء ، فنهاهُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك ، وأخبرَهم أن ذلك لا يصلُحُ حتى يقضىَ اعتكافَه[1] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . يقولُ : من اعتكَف فإنه يصومُ ولا يَحِلُّ له النساءُ ما دام معتكفًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : الجِوارُ ، فإذا خرَج أحدُكم من بيتِه إلى بيتِ اللَّهِ فلا يقرَبِ النساءَ[3] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : من خرَج من بيتِه إلى بيتِ اللَّهِ فلا يقرَبِ النساءَ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَا /تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ ﴾ . قال : كان الناسُ ١٨١/٢ إذا اعتكَفوا يخرجُ الرجلُ فيباشرُ أهلَه ثم يرجعُ إلى المسجدِ ، فنهاهم اللَّهُ عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٩/١ عقب الأثر (١٦٩١) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٩/١ عقب الأثر (١٦٩١) معلقا .

(٤) تفسيرمجاهد ص٢٢٢ ، ومن طريقه البيهقي ٣٢١/٤ ، نحوه .

ذلك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا إذا اعتكَفوا فخرَج الرجلُ إلى الغائطِ جامَع امرأتَه ثم اغتسَل ، ثم رجَع إلى اعتكافِه ، فنُهوا عن ذلك . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : نُهوا عن جماعِ النساءِ فى المساجدِ ، حيثُ كانتِ الأنصارُ تجامِعُ ، فقال : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ ﴾ : قال : ﴿ عَٰكِفُونَ ﴾ : الجوارُ . قال ابنُ جريجٍ : فقلتُ لعطاءٍ : الجماعُ المباشرةُ ؟ قال : الجماعُ نفسُه . فقلتُ له : فالقُبلةُ فى المسجدِ واللمسةُ(٢) ؟ قال : أمّا الذى حُرِّمَ فالجماعُ ، وأنا أكرهُ كلَّ شىءٍ مِن ذلك فى المسجدِ(٣) .

حُدِّثت عن حسينِ بنِ الفرجِ المروزىِّ(٤) ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ : يعنى الجماعَ(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك على جميعِ معانى المباشرةِ مِن لمسٍ وقُبلةٍ وجماعٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[١/٥ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : لا يَمَسُّ المعتكِفُ امرأتَه ولا يباشِرُها ولا يتلذَّذُ منها بشىءٍ ؛ قُبلةٍ ولا غيرِها(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢.

(٢) فى م : « المسة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٨٢) عن ابن جريج عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/٣ من طريق سفيان ، عن عطاء نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣١٧/١ عقب الأثر (١٦٨١) معلقا .

(٦) الموطأ ١/ ٣١٨.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ . قال : المباشرةُ الجماعُ وغيرُ الجماعِ ، كلُّه محرَّمٌ عليه . قال : المباشرةُ بغيرِ جماعٍ : إلصاقُ الجلدِ بالجلدِ .

وعلةُ من قال بهذا القولِ أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه عمَّ بالنَّهيِ عن المباشرةِ ولم يَخْصُصْ منها شيئًا دون شىءٍ ، فذلك على ما عمَّه حتى تأتىَ حجةٌ يجبُ التسليمُ لها بأنه عنَى به مباشرةً دون مباشرةٍ .

وأوْلَى التأويلين(١) **عندى بالصواب قولُ من قال** : معنى ذلك الجماعُ أو ما قام مَقامَ الجماعِ ، مما أوجَب غُسلًا إيجابُه ؛ وذلك أنه لا قولَ فى ذلك إلَّا أحدُ قولين ؛ إمّا مِن جعلِ حُكْمِ الآيةِ عامًّا ، أو جعلِ حُكْمِها فى خاصٍّ من معانى المباشرةِ . وقد تظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن نساءَه كُنَّ يُرَجِّلْنَه وهو معتكفٌ ، فلمّا صحَّ ذلك عنه ﷺ ، عُلِم أن الذى عُنِىَ به من معانى المباشرةِ البعضُ دونَ الجميعِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى القَزّازُ ، قال : أخبَرنا مالكٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا اعتكَف يُدْنِى إلىَّ رأسَه فأُرَجِّلُه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ وعَمْرةَ ، أن عائشةَ قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يكنْ يَدخُلُ البيتَ إلَّا لحاجةِ الإنسانِ ، وكان يُدْخِلُ علىَّ رأسَه وهو فى المسجدِ

---

(١) فى م : « القولين » .

(٢) الموطأ ٣١٢/١ ، ومن طريقه أحمد ١٠٤/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٦/٢٩٧) ، وأبو داود (٢٤٦٧) ، وغيرهم . والصواب : عروة وعمرة ، كما فى الحديث الذى بعده . ينظر الأحاديث التى خولف فيها مالك للدارقطنى (٢) ، ومسند الطيالسى (١٥٤٦) .

فأُرَجِّله[1] .

/ **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ١٨٢/٢ عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يُدْنى إلىَّ رأسَه وهو مجاورٌ فى المسجدِ وأنا فى حجرتِى وأنا حائضٌ ، فأغسلُه وأُرَجِّلُه[2] .

حدَّثنا سُفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ويعلَى بنُ عُبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سَلَمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يعتكِفُ فيُخرِجُ إلىَّ رأسَه مِن المسجدِ وهو عاكفٌ فأغسلُه وأنا حائضٌ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهرىِّ وهشامِ بنِ عروةَ ، جميعًا عن عروَةَ ، عن عائشةَ أن النبىَّ ﷺ كان يُخْرِجُ رأسَه فأرَجِّلُه وهو معتكفٌ[4] .

---

[1] أخرجه ابن خزيمة (٢٢٣٠) عن يونس (٢٢٣١) عن ابن عبد الحكم ، كلاهما عن ابن وهب - زاد ابن عبد الحكم : ومالك والليث - عن الزهرى به . وأخرجه أحمد ٨١/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٢٠٢٩) ، ومسلم (٧/٢٩٧) ، وغيرهم من طريق الزهرى به .

[2] أخرجه أحمد ٢٠٤/٦ ، ٢٠٨ (الميمنية) ، وابن ماجه (٦٣٣ ، ١٧٧٨) من طريق وكيع به . وأخرجه أحمد ٥٠/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٢٩٦ ، ٢٠٢٨) ، ومسلم (٩/٢٩٧) ، وغيرهم من طريق هشام به .

[3] أخرجه أحمد ٣٢/٦ (الميمنية) عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٢٣٠/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٢٤٨/١ عن يعلى به . وأخرجه أحمد ٢٣٠/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٣٨٦) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الدارمى ٢٤٧/١ من طريق تميم به .

[4] أخرجه الدارقطنى فى الموطآت - كما فى الفتح ٣٦٨/١٠ - من طرق عن مالك به . وأخرجه أحمد ١٨١/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٢٤٦/١ ، والبخارى (٥٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٢٧١) من طريق مالك عن الزهرى به .

وأخرجه مالك ٦٠/١ ، ومن طريقه الدارمى ٢٤٦/١ ، والبخارى (٢٩٥ ، ٥٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٢٧٠) عن هشام به . وينظر التهذيب ١٣٦/٢٢ ، والتحفة ٧٩/١٢ ، والنكت الظراف .

فإذ(١) كان صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما ذكرنا [٥/٢و] من غَسلِ عائشةَ رأسَه وهو مُعتكفٌ ، فمعلومٌ أن المرادَ بقولِه : ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِۗ﴾ غيرُ جميعِ ما لزِمه اسمُ المباشرةِ وأنه معنيٌّ به البعضُ من معانى المباشرةِ دونَ الجميعِ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان مُجمَعًا على أن الجماعَ مما عُنِى به ، كان واجبًا تحريمُ الجماعِ على المعتكفِ وما أشبَهُ ، وذلك كلُّ ما قامَ فى الالتذاذِ مَقامَه مِن المباشرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : هذه الأشياءُ التى بيَّنْتُها من الأكلِ والشربِ والجماعِ فى شهرِ رمضانَ نهارًا فى غيرِ عذرٍ ، وجماعِ النساءِ فى الاعتكافِ فى المساجدِ .

يقولُ : هذه أشياءُ حدَّدْتُها لكُم ، وأمَرْتكُم أن تَجتنِبوها فى الأوقاتِ التى أمَرْتُكم أن تَجْتنِبوها وحرَّمْتُها فيها عليكم ، فلا تقْرَبوها وابعُدوا منها أن تركَبوها ، فتَستحِقُّوا بها من العقوبةِ ما يستحِقُّه مَن تعدَّى حُدودِى وخالَفَ أمْرِى وركِب معاصىَّ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : حدودُ اللَّهِ شُروطُه .

وذلك معنًى قريبٌ من المعنَى الذى قلْنا ، غيرَ أنّ الذى قلْنا فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الكلمةِ ، وذلك أنّ حدَّ كلِّ شىءٍ ما حصَره مِن المعانى وميَّز بينَه وبينَ غيرِه ، فقولُه : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ من ذلك ، يعْنى به : المحارمَ التى ميَّزها من الحلالِ المطلقِ ، فحدَّدَها بنُعوتِها وصفاتِها وعرَّفَها عبادَه .

ذِكرُ من قال : إن ذلك بمعنى الشروطِ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م : « فإذا » .

السُّدِّيِّ ، قال : أمّا حدودُ اللَّهِ فشروطُه(١) .

وقال بعضُهم : حدودُ اللَّهِ : معاصِيه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ المروزيِّ ، قال : سمِعتُ (٢)أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا(٢) عُبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : معصيةُ اللَّهِ ، يعْنى : المباشرةَ فى الاعتكافِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بذلك : كما بينتُ لكم أيُّها الناسُ واجبَ فرائِضى عليكم ١٨٣/٢ من الصومِ ، [٥/٢ظ] وعرَّفْتُكم حدودَه وأوقاتَه ، وما عليكم منه فى الحضرِ ، وما لكم فيه فى السفرِ والمرضِ ، وما اللازمُ لكم تجنُّبُه فى حالِ اعتكافِكُم فى مساجدِكم ، فأوضحتُ جميعَ ذلك لكم ، فكذلك أُبيِّنُ أحْكامِى وحلَالى وحرامِى وحدُودِى وأمْرِى ونهْيِى فى كتابِى وتنزيلِى ، وعلى لسانِ رسولِى للناسِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يقول : أُبينُ ذلك لهم ليتَّقوا محارِمِى ومعاصىَّ ، ويتجنَّبوا سَخطِى وغَضبِى بتركِهم ركوبَ ما أبيِّنُ لهم فى آياتى أنِّى قد حرَّمتُه عليهم ، وأمرْتُهم بهجرِه وترْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٠/١ (١٦٩٤) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى م : « الفضل بن خالد قال ثنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٠/١ (١٦٩٥) من طريق أبى معاذ به .

﴿ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : ولا يأكُلْ بعضُكم مالَ بعضٍ بالباطلِ . فجعَل تعالى ذكرُه آكِلَ مالِ أخِيه بالباطلِ كالآكلِ مالَ نفسِه بالباطلِ . ونظيرُ ذلك قولُه تعالى : ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات : ١١] . وقولُه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء : ٢٩] . بمعنى : لا يَلْمِزْ بعضُكم بعضًا ، ولا يقتُلْ بعضُكم بعضًا ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل المؤمنين إخوةً ، فقاتلُ أخيه كقاتلِ نفسِه ، ولامِزُه كلامِزِ نفسِه . وكذلك تفعلُ العربُ ، تَكنى عن أنْفُسِها بإخوتِها ، وعن إخوتِها بأنْفُسِها ، فتقولُ : أخى وأخوك أيُّنا أبْطشُ . يعنى : أنا وأنت نصْطَرِعُ فننْظُرُ أيُّنا أشَدُّ . فيَكنى المتكلمُ عن نفْسِه بأخِيه ؛ لأنّ أخَا الرجلِ عندَها كنفسِه ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ (١) :

أخِى وأخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْـ ـرِ (٢) لَيْسَ لَنا (٣) مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبْ (٤)

فتأويلُ الكلامِ : ولا يأكلْ بعضُكم أموالَ بعضٍ فيما بيْنَكم بالباطلِ . وأكلُه بالباطلِ : أكلُه مِن غيرِ الوجهِ الذى أباحَه اللَّهُ تعالى ذكرُه لآكِلِيه .

وأما قولُه : ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ فإنه يعنى : وتُخاصِمُوا بها ، يعنى : بأموالِهم (٥) ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا﴾ . يعنى : طائفةً ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

---

(١) هو ثعلبة بن عمرو ، والبيت فى المفضليات ص ٢٥٤، تأويل مشكل القرآن ١/ ١١٤، معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٨.

(٢) النسير : تصغير نَسر موضع فى بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم . معجم البلدان ٤/ ٧٨٣. وقال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٥١٣ : غير الأصمعى : ببطن المسيب . وقال : هو واد .

(٣) فى المصادر السابقة : « به » .

(٤) ليس لنا عريب : ليس لنا أحد . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ١: « بأموالكم » .

ويعنى بقوله : ﴿ بِٱلۡإِثۡمِ﴾ أى : بالحرامِ الذى قد حرَّمَه اللَّهُ عليكم . ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أى : وأنتم تعَمَّدون أكلَ ذلك بالإثمِ على قَصْدٍ منكم إلى ما حرَّم اللَّهُ [٣/٥و] عليكم منه ، ومَعرفةٍ بأنّ فِعلَكم ذلك معصيةٌ للَّهِ وإثمٌ .

كما **حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ : فهذا فى الرجلِ يكونُ عليه مالٌ وليس عليه فيه بينةٌ ، فيجحَدُ المالَ فيخاصِمُهم فيه إلى الحكامِ وهو يعرفُ أنَّ الحقَّ عليه ، وهو يعلمُ أنه آثمٌ آكلٌ حرامًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ . قال : لا تُخاصِمْ وأنت ظالمٌ(٢) .

/ **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٨٤/٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ : وقد كان يقالُ : من مشَى مع خَصمِه وهو له ظالمٌ فهو آثمٌ حتى يرجِعَ إلى الحقِّ . واعلمْ يا بنَ آدمَ أنّ قضاءَ القاضِى لا يُحِلُّ لك حرامًا ، ولا يُحِقُّ لك باطلًا ، وإنما يقضِى القاضِى بنحوِ ما يرَى ويشهَدُ به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١/٣٢١ (١٧٠٤) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٢ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٢ - تفسير) عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٣ إلى عبد بن حميد .

الشهودُ ، والقاضى بشرٌ يخطئُ ويصيبُ . واعلَموا أنه مَن قد قُضِى له بباطلٍ ، فإنَّ خصومتَه لم تنقَضِ حتى يجمَعَ اللَّهُ بينَهما يومَ القيامةِ ، فيقضِىَ على المبطلِ للمحقِّ بأجودَ(١) مما قُضِىَ به للمبطِلِ على المحقِّ فى الدنيا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ . قال : لَا تُدْلِ بمالِ أخيكَ إلى الحاكمِ وأنت تعلَمُ أنك ظالمٌ ، فإنّ قضاءَه لا يُحِلُّ لك شيئًا كان حرامًا عليك(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : أما « الباطلُ » ، يقولُ : يظلِمُ الرجلُ منكم صاحبَه ، ثم يُخاصِمُه ليقْطَعَ مالَه وهو يعلمُ أنه ظالمٌ ، فذلك قولُه : ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى خالدٌ الواسطىُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ . قال : هو الرجلُ الذى يشترِى السِّلْعةَ فيردُّها ويَردُّ معها دراهمَ(٥) .

حدَّثنى [٣/٥ظ] يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ . قال : يكونُ

---

(١) فى م : « ويأخذ » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٦/١ عن قتادة ، دون أوله .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/١ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٥/١ عن السدى نحوه .

(٥) سيأتى فى تفسير الآية (٢٩) من سورة النساء من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس .

أجدَلَ منه، وأعرفَ بالحجةِ، فيخاصِمُه فى مالِه بالباطلِ؛ ليأكلَ مالَه بالباطلِ. وقرأ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٩]. قال: هذا القِمارُ الذى كان يعملُ به أهلُ الجاهليةِ(١).

وأصلُ «الإدلاءِ» إرسالُ الرَّجُلِ الدَّلوَ فى سببٍ(٢) مُتعلقًا به فى البئرِ. فقيل للمُحْتَجِّ لِدَعواهُ(٣): أدْلَى بحجةٍ كَيتَ وكَيتَ. إذ كانت حُجَّتُه التى يحتجُّ بها سببًا له هو به مُتعلِّقٌ فى خُصومَتِه، كتعلُّقِ المستقِى من بئرٍ بدَلوٍ قد أرسلَها فيها بسبَبِها الذى الدَّلوُ به مُتعلقةٌ، يقالُ فيهما جميعًا - أعنى من الاحتجاجِ، ومِن إرسالِ الدَّلوِ فى البئرِ بسببٍ -: أدلَى فلانٌ بحجَّتِه فهو يُدْلى بها إدلاءً، وأدْلَى دلْوَه فى البئرِ فهو يُدْليها إدلاءً.

وأما قولُه: ﴿ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾. فإنّ فيه وجهين من الإعرابِ؛ **أحدُهما**، أن يكونَ قولُه ﴿ وَتُدۡلُواْ ﴾ جزمًا عطفًا على قولِه: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾(٤): ولَا تُدلوا بها إلى الحكّامِ. وقد ذُكرَ أن ذلك كذلكَ فى قراءةِ أُبيٍّ، بتكريرِ حرف النَّهْيِ: (ولا تُدْلوا بها إلى الحكّامِ)(٥).

والآخرُ منهما، النصبُ على الصرفِ(٦)، فيكونُ معناه حينئذٍ: لا تأكُلوا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/٣٢٥.

(٢) السبب: الحبل.

(٣) فى م: «بدعواه».

(٤) بعده فى م، ت١، ت٣: «أى».

(٥) تفسير القرطبى ٢/ ٣٤٠، والبحر المحيط ٢/ ٥٦.

(٦) فى م: «الظرف». وينظر كلام المصنف على الصرف فى ١/ ٦٠٨، وفى تفسير الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.

أموالكم بينكم بالباطلِ وأنتم تُدلُون بها إلى الحكّامِ ، كما قال الشاعر⁽¹⁾ :

١٨٥/٢ /لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتىَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

بمعنى : لا تنْهَ عن خلقٍ وأنت تأتى بمثلِه ، عارٌ عليك .

وهو أنْ يكونَ فى موضعِ جزمٍ - على ما ذُكرَ من⁽²⁾ قراءةِ أُبيٍّ - أحسنُ منه أن يكونَ نصبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ .

ذُكرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئلَ عن زيادةِ الأهلَّةِ ونُقصانِها ، واختلافِ أحوالِها ، فأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ جوابًا لهم فيما سألوا عنه .

ذِكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ . قال قتادةُ : سألوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ عن ذلك : لمَ جُعِلتْ هذه الأهلةُ ؟ [٤/٥و] فأنزل اللَّهُ فيها ما تسمَعون : ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ . فجعَلها لصومِ المسلمِين ولإفطارِهم ، ولمناسِكِهم وحَجِّهم ، ولعِدَّةِ نسائِهم ، ومحِلِّ دَينِهم ، و⁽³⁾ فى أشياءَ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُصلِحُ خلقَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ،

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٠٨.

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بمعنى » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال : ذُكر لنا أنهم (١ سألوا النبيَّ ﷺ ١) : لم خُلقتِ الأهلةُ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ . جعلَها اللَّهُ مواقيتَ لصومِ المسلمِين وإفطارِهم ، ولحجِّهم ومناسِكِهم ، ولعدَّةِ نسائِهم ، وحَلِّ ديونِهم (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هى مواقيتُ لهم (٣) فى حجِّهم وصوْمِهم وفطرِهم ونُسكِهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال الناسُ : لِمَ (٥ جعِلت هذه ٥) الأهلةُ ؟ فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لصومِهم وإفطارِهم ، وحجِّهم ومناسِكِهم . قال : قال ابنُ عباسٍ : ووقتِ حجِّهم ، وعِدَّةِ نسائِهم ، وحَلِّ ديونِهم (٦) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ : فهى مواقيتُ للطلاقِ والحيضِ والحجِّ (٧) .

وحدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ يعْنى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا للنبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ عقب الأثر (١٧٠٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للناس » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقت » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دينهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ عقب الأثر (١٧٠٨) من طريق عمرو به .

حَلَّ دَيْنِهم ، ووقتَ حجِّهم ، وعِدَّةَ نسائِهم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأل الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الأهلةِ ، ١٨٦/٢ فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ : يعلَمون بها حَلَّ دَيْنِهم ، وعِدَّةَ نسائِهم ، ووقتَ حجِّهم(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ(٣) ، عن عليٍّ أنه سُئلَ عن قولِه : ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هى مواقيتُ الشهرِ هكذا وهكذا وهكذا - وقبَض إبهامَه - فإذا رأيتمُوه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطِرُوا ، فإنْ غُمَّ عليكم فأتِمُّوا ثلاثِين(٤) .

فتأويلُ الآيةِ - إذا كان الأمرُ على ما ذكَرناه عمَّن ذكَرنا عنه قولَه فى ذلك - : يسألُونك يا محمدُ عن الأهلةِ ومحاقِها(٥) وسِرَارِها وتمامِها واستوائِها وتغيرِ أحوالِها بزيادةٍ ونقصانٍ ومُحاقٍ واسْتِسرارٍ ، وما المعنى الذى خالفَ بينَه وبينَ الشمسِ التى هى دائمةٌ أبدًا على حالٍ واحدةٍ لا تتغيرُ بزيادةٍ ولا نقصانٍ ؟ فقلْ يا محمدُ : خالفَ بينَ ذلك ربُّكم عزَّ وجلَّ لتصييرِه الأهلةَ - التى سألتم عن أمرِها ومخالفةِ ما بينَها وبينَ غيرِها فيما خالف بينَها وبينَه - مواقيتَ لكم ولغيرِكم من بنى آدمَ فى معايشِهم ، [٥/٤ظ] تُوَقِّتون(٦) بزيادتِها ونقصانِها ومحاقِها واسْتسرارِها وإهلالِكم

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ فى تفسيره عقب الأثر (١٧٠٨) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٢/١ (١٧٠٧) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦.

(٤) عبد الله بن نجى لم يسمع من على ؛ بينه وبين على أبوه .

(٥) المحِاق والمُحاق : آخر الشهر إذا امَّحق الهلال فلم ير . اللسان (م ح ق) .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ترقبون » .

إيَّاها ، أوقاتَ حَلِّ ديونِكم ، وانقضاءِ مدةِ إجارةٍ من استأجَرْتُموه (١ مِن أُجرائِكم ١) ، وتَصرُّمِ عِدةِ نسائِكم ، ووقتَ صومِكم وإفطارِكم ، فجعَلَها مواقيتَ للناسِ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ فإنه يعنى : وللحجِّ . يقولُ : وجعَلها أيضًا ميقاتًا لحجِّكم تعرِفون بها وقتَ مناسِكِكم وحَجِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

قيل : نزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا لا يدخُلون إذا أحْرَمُوا بُيوتَهم من قِبَلِ أبوابِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ : كانت الأنصارُ إذا حَجُّوا فرجَعوا ، لم يدْخُلوا البيوتَ إلَّا من ظُهورِها . قال : فجاءَ رجلٌ من الأنصارِ فدخَل من بابِه ، فقيل له فى ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ (٢) .

حدَّثنى سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كانوا فى الجاهليةِ إذا أحرَموا أتَوا البيوتَ من ظهورِها ، ولم يأتُوا من

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٦) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (١٨٠٣) ، وابن أبى حاتم ٣٢٣/١ (١٧٠٩) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسند الطيالسى (٧٥٢) .

أبوابِها ، فنزَلت : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ ، عن قيسِ بنِ جُبَيْرٍ(٢) أنّ الناسَ كانوا إذا أحْرَمُوا لم يدخُلوا حائطًا من بابِه ولا دارًا من بابِها أو بيتًا ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه دارًا ، وكان رجلٌ من الأنصارِ يقالُ له : رفاعةُ بنُ تابوتٍ . فجاء فتسوَّرَ الحائطَ ، ثمَّ / دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا ١٨٧/٢ خرَج من بابِ الدارِ - أو قال : بابِ البيتِ - خرَج معه رِفاعةُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حَمَلك على ذلك » ؟ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُك خرَجتَ منه فخرَجتُ منه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى رَجلٌ أحْمَسُ(٣) » . فقال : إن تكنْ رجلًا أحْمسَ ، فإنّ دِينَنا واحدٌ . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥١٢) ، وابن حبان (٣٩٤٧) من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى وكيع .

(٢) كذا فى النسخ ، وأسد الغابة ٢٤٤/٢ ، وقال ابن الأثير عن أبى موسى : كذا قال : قيس بن جبير ، بالجيم . قال : ولا أدرى هو قيس بن حبتر أم غيره . والصواب : حبتر . ينظر الإكمال ٢٣/٢ ، وتهذيب الكمال ١٧/٢٤ .

(٣) ينظر معنى الحمس فى ص ٥١١ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن بشكوال فى المبهمات - كما فى التعليق على المستفاد للعراقى ٦٣٤/١ - من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٦٢١/٣ - من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

واختلف فى من نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : قطبة بن عامر . أخرجه ابن خزيمة ، وابن أبى حاتم ، والحاكم عن جابر . وذكره الحافظ والخلاف فى إسناده ، وذكر رواية قيس بن حبتر ، وقال : هذا مرسل ، والذى قبله - يعنى حديث جابر - أقوى إسنادًا ، فيجوز أن يحمل على التعدد فى القصة ، إلا أن فى هذا المرسل نظرا من وجه آخر ؛ لأن رفاعة بن تابوت معدود فى المنافقين ، وهو الذى هبت الريح العظيمة لموته ، كما وقع مبهما فى صحيح مسلم ، ومفسرا فى غيره من حديث جابر ، فإن لم يحمل على أنهما رجلان توافق اسمهما واسم أبويهما ، وإلا فكونه =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، [٥/٥و] قال: ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ . يقولُ : ليس البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من كَوّاتٍ(١) في ظهورِ البيوتِ ، وأبوابٍ في جُنُوبِها ، تجعَلُها أهلُ الجاهليةِ ، فنُهوا أن يَدْخُلوا منها ، وأُمروا أنْ يدخُلوا من أبوابِها(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ناسٌ من أهلِ الحجازِ إذا أحْرَمُوا لم يدخُلوا من أبوابِ بيوتِهم ودخَلوا من ظُهورِها ، فنزَلت : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ ﴾ . قال : كان المشركون إذا أحْرَمَ الرجُلُ منهم نَقَب كَوَّةً في ظهرِ بيتِه فجعَل سُلَّمًا ، فجعَل يدخُلُ منها . قال : فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ومعه رجلٌ من المشركين . قال : فأتى البابَ ليدخُلَ(٤) منه . قال : فانطَلق الرجلُ ليدخلَ من الكَوَّةِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما شأْنُكَ ؟ » قال : فقال : إني أحْمسُ . فقال

= قطبة ابن عامر أولى ، ويؤيده أن في مرسل الزهري عند الطبري - سيأتي - : فدخل رجل من الأنصار من بني سلمة ، وقطبة من بني سلمة بخلاف رفاعة . وينظر البداية والنهاية ٥/١٤ ، ٦/١٨٦ ، والإصابة ٢/٤٨٨ .

(١) الكَوَّة : الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٣ - تفسير) عن هشيم ، عن مغيرة به ، مطولا .

(٤) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فدخل » .

رسولُ اللَّهِ : « وأنا أحْمَسُ »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : كان ناسٌ من الأنصارِ إذا أهلُّوا بالعمرةِ لم يَحُلْ بينَهم وبينَ السماءِ شيءٌ ، يتحرَّجُون من ذلك . وكان الرجلُ يخرُجُ مُهِلًّا بالعُمرةِ ، فتبدُو له الحاجةُ بعدَ ما يخرُجُ من بيتِه ، فيرجِعُ ولا يدخُلُ من بابِ الحجرةِ من أجلِ سقفِ البابِ أن يحولَ بينَه وبين السماءِ ، فيفتحُ الجدارَ من ورائِه ، ثم يقومُ فى حجرتِه فيأمرُ بحاجَتِه ، فتُخرجُ إليه من بيتِه ، حتى بلغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ زمنَ الحديْبِيةِ بالعُمرةِ ، فدخَل حجرةً ، فدخَل رجلٌ على أثَرِه من الأنصارِ من بنى سَلِمةَ ، فقال له النبىُّ ﷺ : « إنِّى أحْمَسُ » - قال الزهرىُّ : وكانت الحُمْسُ لا يبالون ذلك - فقال الأنصارىُّ : وأنا أَحْمسُ . يقولُ : وأنا على دينِك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ ﴾ الآية كلَّها . قال قتادةُ : كان هذا الحيُّ من الأنصارِ فى الجاهليةِ إذا أهلَّ أحدُهم بحجٍّ أو عمرةٍ لا يدخُلُ دارًا من بابِها إلَّا أن [٥/٥ظ] يتسوَّرَ حائطًا تسوُّرًا ، وأسلَمُوا وهم كذلك ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك / ما تسمَعون ، ونهاهُم عن صنيعِهم ذلك ، وأخبرَهم أنه ليس من البرِّ صنيعُهم ذلك ، وأمَرَهُم أن يأتُوا البيوتَ من أبوابِها(٣) . ٢/١٨٨

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٣/٦٢٢ عن مجاهد ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٢، ٧٣.

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٣/٦٢١ إلى عبد بن حميد .

السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ : فإنَّ ناسًا من العربِ كانوا إذا حَجُّوا لم يدخُلوا بيوتَهم من أبوابِها ، كانوا يَنْقُبون فى أدْبارِها ، فلما حجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حجةَ الوداعِ ، أقبلَ يَمشِى ومعه رجلٌ من أولئك وهو مسلمٌ ، فلما بلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ بابَ البيتِ ، احتبسَ الرجلُ خلْفَه وأبَى أنْ يَدخُلَ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحْمسُ . يقولُ : إنى مُحرِمٌ - وكان أولئك الذين يفعَلون ذلك يُسمَّون الحُمسَ - قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وأنا أيْضًا أحْمَسُ ، فادْخُلْ » . فدخَل الرجلُ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ : وإن رجالًا من أهلِ المدينةِ كانوا إذا خاف أحدُهم من عَدوِّه شيئًا أحرَم فأمِنَ ، فإذا أحْرَمَ لم يَلِجْ من بابِ بيتِه ، واتخذَ نَقْبًا من ظهرِ بيتِه ، فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، كان بها رجلٌ محرمٌ كذلك . وإنَّ أهلَ المدينةِ كانوا يُسمُّون البستانَ الحُشَّ . وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل بستانًا ، فدخَله من بابِه ، ودخَل معه ذلك المحرِمُ ، فناداه رجلٌ من ورائِه : يا فلانُ ، إنك محرمٌ وقد دخلْتَ (٢) مع الناسِ (٢) . فقال : أنا أحمسُ . (٣) وقال (٣) : يا رسولَ اللَّهِ ، إنْ كنتَ محرمًا فأنا محرمٌ ، وإنْ كنتَ أحْمسَ فأنا أحْمسُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فأحلَّ اللَّهُ للمؤمنين أن يدخُلوا من أبوابِها (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣ : « فقال » ، وفى ت ١ : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٣/١ (١٧١١) عن محمد بن سعد به .

حدثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ . قال : كان أهلُ المدينةِ وغيرُهم إذا أحرَمُوا لم يدْخُلوا البيوتَ إلَّا من ظُهورِهَا ، وذلك أن يَتَسوَّرُوها ، فكان إذا أحرَم أحدُهم لا يدخُلُ البيتَ إلَّا أن يتَسوَّرَه من قِبلِ ظهرِه ، وأنّ النبيَّ ﷺ دخَل ذاتَ يومٍ بيتًا لبعضِ الأنصارِ ، فدخَل رجلٌ على أثَرِه ممّنْ قد أَحْرَمَ ، فأنكَروا ذلك عليه ، وقالوا : هذا رجلٌ فاجرٌ . فقال النبيُّ ﷺ [٥/٦و] : « لِمَ دَخَلْتَ مِنَ البابِ وَقَدْ أحْرَمْتَ ؟ » قال : رأيتُكَ يا رسولَ اللَّهِ دخلتَ فدخلتُ على أثَرِكَ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنِّي أحْمَسُ » - وقريشٌ يومَئذٍ تُدعَى الحُمْسَ - فلمَّا أن قال ذلك النبيُّ ﷺ ، قال الأنصاريُّ : إنّ دِيني دِينُك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ الآيةَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : / ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ . ١٨٩/٢ قال : كان أهلُ الجاهليةِ يأْتونَ البيوتَ من ظهورِها ويرَوْنه بِرًّا ، فقال : « البرُّ » ، ثم نعَت « البرَّ » ، وأَمرَ أنْ يأتُوا البيوتَ من أبوابِها . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سمِعَ مجاهدًا يقولُ : كانت هذه الآيةُ في الأنصارِ يأتُونَ البيوتَ من ظهورِها يتبرَّرُون بذلك .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وليس البرَّ أيُّها الناسُ بأن تأتُوا البيوتَ في حالِ إحرامِكم من ظُهورِها ، ولكن البرَّ من اتقى اللَّهَ عز وجلّ فخافَه ، وتجنَّبَ مَحارمَه فأطاعَهُ بأداءِ فرائضِه التي أمرَه بها . فأما إتيانُ البيوتِ من ظهورِها فلا برَّ للَّهِ فيه ، فأْتوهَا من حيثُ

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٦٢١/٣ إلى المصنف .

شئتُم مِن أبوابِها وغيرِ أبوابِها ، ما لم تعتقِدوا تحريمَ إتيانِها من أبوابِها فى حالٍ من الأحوالِ ، فإنّ ذلك غيرُ جائزٍ لكم اعتقادُه ؛ لأنَّه مما لم أحرِّمْه عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واتقُوا اللَّهَ أيّها الناسُ ، فاحذَرُوه وارهَبُوه ، بطاعتِه فيما أمَركم به من فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاكم عنه ؛ لتفلِحُوا فتُنْجِحُوا فى طَلِباتِكم لديه ، وتُدرِكُوا به البقاءَ فى جِنانِه ، والخلودَ فى نَعيمِه .

وقد بيَّنَّا معنى « الفلاحِ » فيما مضَى قَبلُ بما يدلُّ عليه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هذه الآيةُ هى أوّلُ آيةٍ نزَلتْ فى أمْرِ المسلمين بقتالِ المشركين . وقالوا : أُمِر فيها المسلمون بقتالِ مَن قاتَلَهم من المشركينَ ، والكَفِّ عمَّن كفَّ عنهم منهم⁽²⁾ ، ثم نُسِخَتْ بعدُ بـ « براءةَ » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال : هذه أوّلُ آيةٍ نزَلتْ فى القتالِ بالمدينةِ ، فلمَّا نزَلتْ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٦/٥ظ] يقاتِلُ من قاتَله⁽³⁾ ، ويكفُّ

---

(١) ينظر ما مضى فى ١/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقاتله » .

عمَّن كفَّ عنه ، حتى نزَلتْ « براءةُ » . قال : ولم يَذكُرْ عبدُ الرحمنِ المدينةَ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قد نُسِخَ هذا . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ [التوبة : ٣٦] . وهذه الناسخةُ . وقرأ : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة : ١ - ٥][٢] .

وقال آخرون : بل ذاك أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المسلمين بقتالِ الكفارِ لم يُنْسَخْ ، وإنما الاعتداءُ الذى نهاهُم اللَّهُ عنه ، هو نهيُه عن قتلِ النساءِ والذَّرارِيِّ . قالوا : والنهيُ عن قتلِهم ثابتٌ حكمُه اليومَ . قالوا : ولا شيءَ نُسِخَ من حكمِ هذه الآيةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٠/٢

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن صَدقةَ الدمشقيِّ ، عن يحيى بنِ يحيى الغسانيِّ ، قال : كتبتُ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أسأَلُه عن قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ . قال : فكتَب إليَّ أنَّ ذلك فى النساءِ والذُّرِّيةِ ، [٣]ومن[٣] لمْ يَنْصِبْ لك الحربَ منهم[٤] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ١٤٣، والبغوى فى تفسيره ١٤٣/١ معلقا عن الربيع . وعزاه السيوطى فى الإتقان ١/ ٩٩، والأوائل ص ٩٤ إلى المصنف عن أبى العالية . وأخرجه آدم بن أبى إياس فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٢٠٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٥/١ (١٧١٩) - عن أبى جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٧/١ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى الأصل ، والدر المنثور ١/ ٢٠٥: « من » .

(٤) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٠٥/١ - وعنه ابن أبى شيبة ١٢/ ٣٨٥. وينظر الاستذكار ١٤/ ٦٣، وسيرة عمر لابن الجوزى ص ٩٦.

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ : لأصحابِ محمدٍ ﷺ أُمِرُوا بقتالِ الكفارِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تقتُلوا النساءَ والصبْيانَ والشيخَ الكبيرَ ، ولا مَنْ أَلْقَى إليكم السَّلَمَ وكفَّ يدَه ، فإنْ فعلتُم(٢) فقد اعتديتُم(٣) .

حدَّثني ابنُ البرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : كتَب عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عديِّ بنِ أرطاةَ : إنِّي وجَدتُ آيةً في كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . أي : لا تقاتِلْ من لا يُقاتِلُ(٤) . يعني النساءَ والصبيانَ والرهبانَ .

وأَوْلَى هذين القولين بالصوابِ القولُ الذي قاله عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؛ لأن دَعوَى المدَّعِي نَسْخَ آيةٍ مُحتملٍ أن تكونَ غيرَ منسوخةٍ ، بغيرِ دَلالةٍ على صحَّةِ دعْواه - تَحكُّمٌ ، والتحكُّمُ لا يَعجِزُ عنه أحدٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٥/١ (١٧٢٠) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح به .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٥/١ (١٧٢١) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى ابن المنذر .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقاتلك » .

وقد دلَّلنَا على معنى « النسخِ » ، والمعنى الذى من قِبَلِه ثبتت صحةُ النَّسخِ ، بما قد أغنَى عن إعادَتِه فى هذا الموضعِ(١) .

فتأويلُ الآيةِ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - : وقاتلُوا أيُّها المؤمنون فى سبيلِ اللَّهِ . وسَبيلُه : طريقُه الذى أوضحَه ، ودينُه الذى شرَعَه لعبادِه ، يقولُ لهم [٥/٧و] جلَّ ثناؤُه : وقاتلوا فى طاعتِى ، وعلى ما شرَعتُ لكم من دينِى ، وادْعُوا إليه مَن ولَّى عنه واستكبرَ ، بالأيدِى والألسنِ ، حتى يُنِيبُوا إلى طاعتِى ، أو يُعطوكم الجزيةَ صَغارًا إنْ كانوا أهلَ كتابٍ . وأمَرهم جلَّ ثناؤُه بقتالِ مَن كان فيه قتالٌ من مُقاتِلةِ أهلِ الكفرِ ، دونَ مَن لم يكنْ فيه قِتالٌ ، من نسائِهم وذَرارِيِّهم ، فإنهم أموالٌ وخَوَلٌ لهم ، إذا غُلبَ المقاتلون منهم فقُهِرُوا . فذلك معنى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ (٢)لا أنه(٢) أباح الكفَّ عمَّنْ كفَّ فلم يقاتلْ مِن مشركِى أهلِ الأوثانِ ، أو(٣) الكافِّينَ عن قتالِ المسلمينَ مِن كفارِ أهلِ الكتابِ على غيرِ(٤) إعطاءِ الجزيةِ صَغارًا .

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ﴾ : ولا تقتُلوا وليدًا ولا امرأةً ، ولا مَن أعطاكُم الجزيةَ مِن أهلِ الكتابيْن والمجوسِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ ، الذين يتجاوزون حدودَه ، فيَسْتحلُّون ما حرَّمه عليهم من قَتلِ هؤلاءِ الذين حرَّمَ قتلَهم ، من نساءِ المشركين وذَرارِيِّهم .

١٩١/٢ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ ﴾ .**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٨٨/٢ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واقتُلوا أيُّها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مَقاتلَهم(١) ، وأمكَنكم قتلُهم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ .

ومعنى الثَّقافةِ(٢) بالأمرِ : الحِذْقُ به والبصرُ ، يقالُ : إنَّه لثَقِفٌ لَقِفٌ . إذا كان جَيِّدَ الحذرِ فى القتالِ ، بصيرًا بمواضِعِ(٣) القَتلِ .

وأمّا التَّثقيفُ فمعنًى غيرُ هذا ، وهو التقويمُ .

فمعنى ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ : اقتُلوهم فى أىِّ مكانٍ تَمكَّنتُم من قتلِهم ، وأبصرْتُم مَقاتلَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ فإنه يعنى بذلك المهاجرين الذين أُخرِجُوا من ديارِهم ومنازِلهم بمكّةَ ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : وأَخرِجُوا هؤلاء الذين يقاتلونَكم وقد أخْرجوكم مِن ديارِكم ، مِن مساكنِهم وديارِهم كما أخرَجوكم منها .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ : والشركُ باللَّهِ أشدُّ مِن القتلِ .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن أصلَ الفتنةِ الابتلاءُ والاختبارُ(٤) .

فتأويلُ الكلامِ : وابتلاءُ المؤمنِ فى دينِه حتى يرجِعَ عنه فيصيرَ مشركًا باللَّه مِن

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣: « مقاتلتهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الثقفة » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بمواقع » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

بعدِ إسلامِه ، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتلَ مقيمًا على دينِه ، مُتمسِّكًا بمِلَّتِه(١) محقًّا فيه .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : ارتدادُ المؤمنِ إلى الوَثنِ أشدُّ عليه من (٢)أنْ يُقْتلَ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يَزيدُ ، قال : [٥/٧ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : الشِّرْكُ أشدُّ من القتلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثَنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقول : الشركُ أشدُّ من القتلِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الشركُ(٥) .

---

(١) فى م : « عليه » .

(٢ - ٢) فى م : « القتل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٦/١ عقب الأثر (١٧٢٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٦/١ عقب الأثر (١٧٢٦) معلقًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الفتنةُ الشركُ .

١٩٢/٢ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : الشركُ أشدُّ من القتلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : فتنةُ الكفرِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

والقرأةُ مختلفةٌ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾(٢) . بمعنى : ولا تَبْدءوا أيُّها المؤمنون المشركينَ بالقتالِ عندَ المسجدِ الحرامِ حتى يَبدَءوكم به ، فإن بَدءوكم به هنالِك عندَ المسجدِ الحرامِ فى الحَرَمِ فاقتلُوهم ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ جعَل ثوابَ الكافرينَ على كفرِهم وأعمالِهم السيئةِ القتلَ فى الدنيا ، والخزىَ الطويلَ فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ : كانوا لا يُقاتِلون فيه حتى يُبدَءُوا بالقتالِ ، ثم نسَخ بعدُ ذلك ، فقال : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ حتى لا يكونَ

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ١٤٦.

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.

شركٌ ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ : أن يُقالَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . عليها قاتَل نبيُّ اللَّهِ ، وإليها دَعَا(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ ﴾ : فأمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ألا يقاتلَهم عندَ المسجدِ الحرامِ ، إلا أن يُبدءُوا فيه بقتالٍ ، ثم نَسَخ اللَّهُ ذلك بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فأمَر اللَّهُ نبيَّه إذا انقضَى الأجلُ أن يُقاتِلَهم في الحِلِّ والحرمِ ، وعند البيتِ ، حتى يَشهدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ(٢) .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ ﴾ : فكانوا لا يقاتِلونَهم فيه ، ثم نسَخ ذلك بَعدُ ، فقال : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(٣) .

وقال [٥/٨و] **بعضُهم** : هذه آيةٌ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ١١١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن أبي حاتم . وهو عند ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ عقب الأثر (١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٨) معلقا مفرقا ببعضه .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ١٨٢ من طريق شيبان عن قتادة ، نحوه . وأخرجه أيضا من طريق همام عن قتادة بزيادة : ثم قال : ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ ، ثم نُسخت الآيتان في براءة ، فقال : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق سعيد عن قتادة ، نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد وأبي داود .

(٣) ذكره ابن الجوزي في ناسخه ص ١٨٢ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ ﴾ : فى الحرمِ ، ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ لا تقاتِلْ أحدًا فيه أبدًا ، فمن عدَا عليكَ فَقاتَلَك فقاتِلْه كما يُقاتِلُك(١) .

وقرَأ ذلك عُظْمُ قَرأةِ الكوفيِّينَ : (ولَا تَقْتُلُوهم عِنْدَ المسْجِدِ الحرامِ حتى يَقْتُلُوكم فيه فإنْ قَتَلُوكم(٢) فاقْتُلُوهم)(٣) . بمعنى : ولا تبدَءوهُم بقتلٍ حتى يبدَءوكم به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٩٣/٢

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ(٤) ، عن حمزةَ الزياتِ ، قال : قلتُ للأعمشِ : أرأيتَ قراءَتَك : (وَلَا تَقْتُلُوهم عِنْدَ المسْجِدِ الحَرَامِ حتَّى يَقْتُلوكم فيه فإن قَتَلُوكم فاقْتُلُوهم كَذلِكَ جَزَاءُ الكافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فإنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) إذا قتَلوهم كيف يقتُلونَهم ؟ قال : إنَّ العربَ إذا قُتل منهم رجلٌ(٥) قالوا : قُتِلنا . وإذا ضُرب منهم رجلٌ قالوا : ضُرِبنَا(٦) .

وأوْلى هاتيـن القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه لم يأمرْ نبيَّه وأصحابه فى حالٍ - إذا قاتلَهم المشركون - بالاستسلامِ لهم حتى يَقتُلوا منهم قتيلًا ، بعدَ ما أذِن له ولهم بقتالِهم ، فتكونَ القراءةُ بالإذنِ بقتلِهم بعدَ أنْ يَقتُلوا منهم ، أوْلى من القراءةِ بما

---

(١) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٠٩ عن ابن أبى نجيح به .

(٢) فى م : « قاتلوكم » .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.

(٤) بعده فى م : « عن أبى حماد » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

(٦) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١١٣ معلقا ، مختصرا . وينظر البحر المحيط ٢/ ٦٧.

اختَرنا . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه قد كان جلَّ ثناؤُه أذِن لهم بقتالِهم ، إذا كان ابتداءُ القتالِ من المشركين قبلَ أن يَقتلُوا منهم قتيلًا ، وبعدَ أنْ يقتُلوا⁽¹⁾ .

وقد نسَخ اللَّهُ هذه الآيةَ بقولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . وقولِه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ ونحوِ ذلك من الآياتِ .

وقد ذكَرنا قولَ بعضِ من قال : هى منسوخةٌ . وسنذكُرُ قولَ من حضَرَنا ذكرُه ممَّن لم نذكُرْه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : حتى يبدَءوكم ، كان هذا قد حُرِّم ، فأحلَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذلك له ، فلم يزَلْ ثابتًا حتى أمَره اللَّهُ تبارك وتعالى بقتالِهم بعدُ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾ .

[٥/٨ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن انتهى الكافرون الذين يُقاتلونكم عن قتالِكم وكُفرِهم باللَّهِ ، فترَكوا ذلك وتابوا ، فإن اللَّهَ غفورٌ لذنوبِ مَن آمَن منهم وتابَ من شِرْكِه ، وأنابَ إلى اللَّهِ مِن معاصِيه التى سلَفتْ منه ، وآثامِه⁽⁴⁾ التى

---

(١) بعده فى م : « منهم قتيلا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٣.

(٣) ينظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٨٢.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيامه ».

مَضتْ ، رحيمٌ به فى آخرتِه بتفضُّلِه(١) عليه ، وإعطائِه ما يُعْطِى أهلَ طاعتِه مِن الثوابِ بإنابتِه إلى محبتِه من مَعصيتِه .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ : فإن تابوا ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ . ١٩٤/٢

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقاتِلُوا المشركين الذين يقاتِلونكُم ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ باللَّهِ ، وحتى لا يُعبدَ دونَه أحدٌ ، وتَضْمحِلَّ عبادةُ الأوثانِ والآلهةِ والأندادِ ، وتكونَ العبادةُ والطاعةُ للَّهِ وحدَه دونَ غيرِه من الأصنامِ والأوثانِ .

كما قال قتادةُ فيما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ : حتى لا يكونَ شِركٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : الشركُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾(٤) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بفضله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ (١٧٣١) من طريق أبى حذيفة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٣/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : أمّا الفتنةُ فالشِّركُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : قاتِلوا حتى لا يكونَ شِركٌ(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : شِركٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ . وقرأ : ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾(٤) [الفتح : ١٦] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى [٥/٩و] معاويةُ ، عن ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : شِركٌ(٥) .

وأما « الدِّينُ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فهو العبادةُ والطاعةُ للَّهِ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ عقب الأثر (١٧٣٤) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ (١٧٣٤) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٧/١ عقب الأثر (١٧٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ينظر التبيان ١٤٦/٢.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٨٢/٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

أمرِه ونهيِه ، مِن ذلك قولُ الأعْشَى(١) :

هُوَ دَانَ الرِّبابَ(٢) إذْ كَرِهُوا الدِّيـ ـنَ دِرَاكًا بغَزْوَةٍ وَصِيالِ

يعنى بقولِه : (٣)إذ كرِهوا الدِّينَ(٣) : إذ كرِهوا الطاعةَ وأبَوْها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٩٥/٢

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى لا يُعبدَ إلَّا اللَّهُ ، وذلك : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . عليه قاتل النبىُّ ﷺ ، وإليه دعَا ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النّاسَ حتَّى يَقُولُوا : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ . ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فإذَا فَعَلُوا ذلك فَقَدْ عَصَمُوا(٤) دِماءَهم وأمْوالَهم إلَّا بِحَقِّها ، وَحِسابُهم على اللَّهِ »(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ : أن يقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ »(٦) . ثم ذكرَ مثلَ حديثِ الربيعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

---

(١) ديوانه ص ١١.

(٢) الرباب : أحياء ضبَّة، وهم تيم وعدى وعُكْل ، وقيل : تيم وعدى وعوف وثور وأشيب . التاج (ر ب ب) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى م ، ت ٣: « منى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/١ إلى المصنف ، بلفظ : حتى لا يعبد إلا الله . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣٢٨/١ عقب الأثر (١٧٣٥) . والمرفوع أخرجه البخارى (٢٥) ، ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٥٨) من طريق سعيد به . وتقدم أوله فى ص ٢٩٦.

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ : فإن انتهَى الذين يقاتِلونكم من الكفارِ عن قتالِكم ، ودخَلُوا فى ملّتِكم ، وأقرُّوا بما أَلْزَمهم(١) اللَّهُ تعالى ذكرُه من فرائضِه ، وترَكوا ما هم عليه من عبادةِ الأوثانِ ، فدَعُوا الاعتداءَ عليهم وقتالَهم وجِهادَهم ، فإنه لا ينبغى أن يُعتدَى إلَّا على الظالمين ، وهم المشركون باللَّهِ ، الذين ترَكوا عبادةَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَ خالقِهم .

فإن قال قائلٌ : وهل يجوزُ الاعتداءُ على الظالمِ ، فيقالَ : ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؟

قيل : إن المعنى فى ذلك غيرُ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما ذلك على وجهِ المجازاةِ لما كان من المشركين من الاعتداءِ . يَقولُ : افعَلوا بهم مثلَ الذى فعلُوا بكم . كما يقالُ : إن تعاطيتَ منِّى ظلمًا تعاطيتُه منكَ : والثانى ليس بظلمٍ ، كما قال عَمرُو ابنُ شأسٍ الأسدىُّ(٢) :

جَزَيْنا ذَوِى العُدْوانِ بالأمسِ قَرْضَهُمْ قِصَاصًا سَوَاءً حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ

وإنما(٣) ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة : ١٥] . ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ [التوبة : ٧٩] . وقد بينَّا وجهَ ذلك ونظائرَه فيما مضَى قبلُ(٤) .

وبالذى قلنا فى ذلك من التأويلِ قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٩/٥ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألزمكم » .

(٢) التبيان ٢/ ١٤٩ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٢ - ٣١٨ .

قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ : والظالمُ الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ . قال : هم المشركون(٢) .

حدَّثنى ابنُ(٣) المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عثمانُ(٤) بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ . قال : هم مَن أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٥) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ : فلا تُقاتِلْ إلَّا مَن قاتلَ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ١٩٦/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ . يقولُ : لا تُقاتلُوا إلَّا مَن قاتلَكم(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٩٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠١.

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « محمد » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧٣.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٥٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٤ من طريق عثمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٢٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٢٨ (١٧٣٦) . وتقدم أوله فى ص ٢٩١.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : فإن اللَّهَ لَا يحبُّ العدوانَ على الظالمين ولا على غيرِهم ، ولكن يقولُ : اعتدُوا عليهم بمثلِ ما اعتدَوْا عليكم⁽¹⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ فى قوله : ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : لا يجوزُ أن يقولَ : ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾ . إلَّا وقد علِمَ أنهم لا ينتهُونَ إلَّا بعضَهم . قال : فكأنه قال : فإن انتهى بعضُهم فلا عدوانَ إلَّا على الظالمين منهم . فأَضْمرَ كما قال : ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة : ١٩٦] يريدُ : فعليه ما استيسرَ . وكما تقولُ إلى مَن تقصِدُ : أَقصِدُ . يعنى : إليه .

وكان بعضُهم يُنكِرُ الإضمارَ فى ذلك ويتأوّلُه : فإن انْتهَوْا فإنّ اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ لمن انتهَى ، فلا عُدوانَ إلَّا على الظالمين الذين لم يَنْتهوا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ .

يعنى بقولِه جَلَّ ثناؤُه : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ذا القَعدةِ ، وهو الشهرُ الذى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتمرَ فيه عمرةَ الحديبيةِ ، فصدَّه مُشركو أهلِ مكةَ عن البيتِ ودخولِ مكّةَ ، وكان ذلك سنةَ ستٍّ من هجرتِه ، وصالَح رسولُ اللَّهِ ﷺ المشركين فى تلك السنةِ على⁽²⁾ أن يعودَ من العامِ المقبلِ ، فيدخُلَ مكةَ ويقيمَ ثلاثًا ، فلمَّا كان من العامِ المقبلِ ، وذلك سنةَ سبعٍ من هجرَتِه ، خرَج مُعتمرًا هو وأصحابُه فى ذى القَعدةِ - وهو الشهرُ الذى كان المشركون صَدُّوه عن البيتِ فيه فى سنةِ ستٍّ [٥/١٠و] - وأخلَى له أهلُ مكةَ البلدَ ، حتى دخَلها رسولُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٨/١ (١٧٣٧) من طريق عمرو به .

(٢) بعده فى الأصل : « إلى » .

ﷺ ، فقضَى حاجتَه منها ، وأتمَّ عُمرتَه ، وأقامَ بها ثلاثًا ، ثم خرَج منها مُنصرِفًا إلى المدينةِ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه وللمسلمين معه : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾ يعْنى ذا القَعدةِ الذى أوْصلكم اللهُ فيهِ إلى حرمِه وبيتِه على كراهةِ مُشرِكِى قُرَيْشٍ ذلك حتى قَضَيتم منه وطرَكم ، ﴿ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ الذىْ صدَّكُم مُشركُو قُريشٍ العامَ الماضىَ قبلَه فيه ، حتى انصرفتُم على كُرْهٍ منكم عن الحرمِ ، فلم تدْخُلوه ولم تَصِلُوا إلى بيتِ اللَّهِ ، فأقَصَّكُم اللَّهُ أيُّها المؤمنون مِن المشركين بإدخالِكم الحرمَ فى الشهرِ الحرامِ على كُرْهٍ منهم لذلك ، بما كان منهم إليكم فى الشهرِ الحرامِ من الصَّدِّ والمنعِ من الوصولِ إلى البيتِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ ، يعنى ابنَ خالدٍ السَّمْتىَّ⁽¹⁾ ، قال : ثنا نافعُ/ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ١٩٧/٢ ﴿ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾ . قال : هم المشركونَ ، حَبَسُوا محمدًا ﷺ فى ذى القَعدةِ ، فرجَعهُ اللَّهُ فى ذى القَعدةِ ، فأَدخلَه البيتَ الحرامَ ، فاقتصَّ له منهم⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾ . قال : فَخَرَت قريشٌ بردِّها رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُديبيةِ محرِمًا فى ذى القَعدةِ عن البلدِ الحرامِ ، فأدخلَه اللَّهُ مكةَ فى العامِ المقبلِ فى ذى القَعدةِ ، فقضَى عُمرَته ، وأقصَّه بما حِيلَ بينَه وبينَه⁽³⁾ يومَ الحُدَيبيةِ⁽⁴⁾ .

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السهمى » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى المصنف نحوه . والسمتى ضعيف جدًّا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٠ .

(3) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينها » .

(4) تفسير مجاهد ص ٢٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ ﴾ : أقبلَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه فاعتمَرُوا في ذي القَعدةِ ومعهم الهديُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صَدَّهم المشركون ، فصالَحهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ على أن يرجِعَ من عامِه ذلك ، حتى يرجِعَ من العامِ المقبلِ ، فيكونَ بمكةَ (١) ثلاثَ ليالٍ (١) ، ولا يَدْخُلَها إلَّا بسلاحِ راكبٍ ، ولا يخرُجَ بأحدٍ من أهلِ مكةَ ، فنحَروا الهديَ بالحديبيةِ ، وحلَقُوا وقصَّرُوا ، حتى إذا كانَ من العامِ المقبلِ ، أقبلَ نبيُّ اللَّهِ وأصحابُه حتى دخَلوا مكّةَ ، فاعتمَرُوا في ذي القَعدةِ ، فأقاموا بها ثلاثَ ليالٍ . فكان المشركون قد فَخَروا عليه حيـنَ ردُّوه يومَ الحديبيةِ ، فأقَصَّه اللَّهُ منهم ، فأدخلَه مكّةَ في ذلك الشهرِ الذي كانوا ردُّوه فيه ؛ في ذي القَعدةِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ ﴾ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، **عن** قتادةَ ، **وعن** عثمانَ ، عن مِقْسَمٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ [٥/١٠ظ] قِصَاصٞ ﴾ . قالا : كان هذا في سَفَرِ الحديبيةِ ، صَدَّ المشركون النبيَّ ﷺ وأصحابَه عن البيتِ في الشهرِ الحرامِ ، فقاضُوا المشركين يومَئذٍ قضيةً : إنَّ لكم أن تعتمِرُوا في العامِ المقبِلِ ؛ في هذا الشهرِ الذي صدُّوهم فيه . فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم شهرًا حرامًا يعتمِرونَ فيه مكانَ شهرِهم الذي صُدُّوا ، فلذلك قال : ﴿ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ ﴾ (٣) .

(١ - ١) في م : « ثلاثة أيام » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٠/١ عن قتادة ومقسم . وهو في تفسير عبد الرزاق ٧٣/١ عن معمر ، عن رجل ، عن قتادة ، عن عكرمة .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾ . قال : لما اعتمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عُمرةَ الحُديبيةِ فى ذى القَعدةِ سنةَ ستٍّ من مُهاجَرِه صدَّه المشركون ، وأبَوْا أن يَتركوه ، ثم إنهم صالحُوه فى صلْحِهم على أن يُخلُّوا له مكةَ فى عامٍ قابلٍ ثلاثةَ أيامٍ يَخْرجُونَ ويَتركونَه فيها ، فأتاهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ فتحِ خيبرَ فى السنةِ السابعةِ ، فَخَلَّوْا له مكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، ونكَح فى عُمرتِه تلكَ مَيمونةَ بنتَ الحارثِ الهلاليةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾ : وأَحْصَرُوا النبىَّ ﷺ فى ذى القَعدةِ عن البيتِ الحرامِ ، فأدخلَه اللَّهُ البيتَ الحرامَ العامَ المقبلَ ، واقتصَّ له منهم ، فقال : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾⁽²⁾ .

/**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : أقبلَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فأحْرمُوا بالعمرةِ فى ذى القَعدةِ ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صَدَّهم المشركون ، فصالَحهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يرجِعَ ذلك العامَ حتى يرجِعَ العامَ المقبلَ ، فيقيمَ بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، ولا يخرُجَ معه بأحدٍ من أهلِ مكةَ ، فنحَرُوا الهدْىَ بالحديبيةِ ، وحلَقوا وقصَّرُوا ، حتى إذا كانوا من العامِ المقبلِ ، أقبلَ النبىُّ ﷺ ⁽³⁾وأصحابُه⁽³⁾ حتى دخَلوا مكةَ ، فاعتمَرُوا فى ذى القَعدةِ وأقاموا بها ثلاثةَ أيامٍ ، وكان المشركون قد فخَروا عليه حينَ ردُّوه يومَ الحديبيةِ ، فقصَّ ١٩٨/٢

---

(١) ذكره ابن كثير ١/ ٣٣٠ عن السدى .

(٢) ذكره ابن كثير ١/ ٣٣٠ عن الضحاك .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

اللَّهُ له منهم ، وأدخلَه مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه فى ذى القَعدةِ ، قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ [٥/١١و] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ : فهم المشركون ، كانوا حبَسوا محمدًا ﷺ فى ذى القَعدةِ عن البيتِ ، ففخَروا عليه بذلك ، فرجَعه اللَّهُ فى ذى القَعدةِ ، فأدْخله البيتَ الحرامَ ، فاقتصَّ له منهم(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ حتى فرَغ من الآيةِ . قال : هذا كلُّه قد نُسِخَ ، أمَره أن يجاهِدَ المشركين . وقرأ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . وقرأ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ [التوبة : ١٢٣] العربَ ، فلمّا فرَغ منهم قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . حتى بلَغ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : وهم الرومُ . قال : فوجَّه إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفىُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ . قال : أمرَكم اللَّهُ بالقصاصِ ، ويأخُذُ منكم العُدْوانَ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/١ عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن أبى العالية ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٣٢٨/١ عقب الأثر (١٧٣٨) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١٨٧، ١٨٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٢٩/١ (١٧٣٩) من طريق أيوب به بنحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ وسألتُه عن قولِه : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾ . قال : نزَلتْ فى الحديبيةِ ، مُنِعوا فى الشهرِ الحرامِ ، فنزَلتْ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ : عُمرةٌ فى شهرٍ حرامٍ بعمرةٍ فى شهرٍ حرامٍ⁽¹⁾ .

وإنما سمَّى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ذا القَعدةِ الشهرَ الحرامَ ؛ لأنّ العربَ فى الجاهليةِ كانت تُحرِّمُ فيه القتالَ والقتلَ ، وتضَعُ فيه السلاحَ ، فلا يقْتُلُ فيه أحدٌ أحدًا ، ولَو لقِىَ الرجلُ قاتلَ أبيه أو ابنِه ، وإنما كانُوا سمَّوْه ذا القَعدةِ ؛ لقُعودِهم فيه عن المغازِى والحروبِ ، فسمَّاه اللَّهُ بالاسمِ الذى كانت العربُ تُسمِّيه به .

وأما الحرماتُ فإنها جمعُ حُرمةٍ ، كما الظُّلُماتُ جمعُ ظُلْمةٍ ، والحُجُراتُ جمعُ حُجرَةٍ .

وإنما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾ فجمَع ؛ لأنه أرادَ الشهرَ الحرامَ والبلدَ الحرامَ وحُرمةَ الإحرامِ . فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين معه : دخولُكم الحرمَ ، بإحرامِكم هذا فى شهرِكم الحرامِ ، قصاصٌ مما مُنِعتم مِن مثلِه عامَكم الماضىَ . وذلك هو الحرماتُ التى جعلَها اللَّهُ قصاصًا .

/وقد بيَّنَّا أن القصاصَ هو المجازاةُ من جهةِ الفعلِ أو القولِ أو البدَلِ⁽²⁾ ، وهو فى هذا الموضعِ من جهةِ الفعلِ . ١٩٩/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ ﴾ .

[١١/٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما نزَل فيه قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟

---

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص١١٤ من طريق حجاج به .

(٢) فى م ، ت ١ : « البدن » ، وينظر ما تقدم فى ص٩٣ وما بعدها .

عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم بما حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : فهذا ونحوُه نزَل بمكةَ والمسلمونَ يومَئذٍ قليلٌ ، ليسَ لهم سلطانٌ يَقهَرُ المشركينَ ، وكان المشركونَ يَتعاطَوْنهم بالشَّتْمِ والأذَى ، فأمرَ اللَّهُ المسلمين مَن يُجازِى منهم أن يُجازِىَ بمثلِ ما أُتِى إليه أو يصبِرَ ، أو يَعفُوَ فهو أمثلُ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، وأعزَّ اللَّهُ سلطانَه ، أمَر المسلمين أن يَنتهُوا فى مظالِمِهم إلى سُلطانِهم ، وألا يعدوَ بعضُهم على بعضٍ كأهلِ الجاهليةِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمن قاتلَكم أيُّها المؤمنون من المشركين ، فقاتِلوهم كما قاتَلوكُم . وقالوا : نزَلتِ الآيةُ علَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ وبعدَ عُمرةِ القَضِيَّةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : فقاتِلوهم فيه كما قاتَلوكم⁽²⁾ .

وأشبهُ التأويلينِ بما دلَّ عليه ظاهرُ الآيةِ القولُ الذى حُكِى عن مجاهدٍ ؛ لأنّ الآياتِ قبلَها إنما هى أمرٌ من اللَّهِ للمؤمنين بجهادِ عدوِّهم علَى صفةٍ ، وذلك قولُه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢٩/١ (١٧٤٠) ، والبيهقى ٦١/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى المصنف .

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ والآيات بعدَها ، وقولُه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ إنّما هو فى سياقِ الآيات التى فيها الأمرُ بالقتالِ والجهادِ ، واللَّهُ إنما فرَض القتالَ على المؤمنين بعدَ الهجرةِ . فمعلومٌ بذلك أن قولَه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مدنىٌّ لا مكىٌّ ؛ إذْ كان فرضُ قتالِ المشركين لم يكنْ وجَب على المؤمنين بمكةَ ، وأنّ قولَه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ نظيرُ قولِه : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ وأن معناه : فمن اعتدَى عليكم فى الحرمِ فقاتَلكم فاعتَدُوا عليه بالقتالِ نحوَ اعتدائِه عليكم بقتالِه إيَّاكم ؛ لأنى قد جعَلتُ الحرماتِ قصاصًا ، فمَن استحلَّ منكم أيُّها المؤمنون من المشركين حُرْمةً فى حَرَمى ، فاستحِلُّوا منه مثلَه فيه .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بإذنِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ بقتالِ أهلِ الحرمِ ابتداءً فى الحرمِ ، وقولُه : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ على نحوِ ما ذكَرنا (١) من القولِ فى ذلك عن ابنِ زيدٍ .

وأما قولُه : ﴿فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فإنّ فيه وجهَين مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** ، ما قد ذكَرنا قبلُ (١) مِن أنه بمعنَى المجازاةِ وإتباعِ لفظٍ لفظًا وإنِ اختلَف معنياهما ، كما قال : ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ٥٤] وقال : ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة : ٧٩] ومـا أشبهَ ذلك مما أُتْبِع لفظٌ لفظًا [١٢/٥و] واختلفَ المعْنيانِ .

والآخرُ ، أن يكونَ بمعْنى العَدْوِ الذى هو شدٌّ ووثوبٌ ، من قولِ القائلِ : عدَا الأسدُ على فريستِه . /فيكونُ معنى الكلامِ : فمَن عدَا عليكم ، أىْ : فمَن ٢٠٠/٢

(١ - ١) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

شدَّ عليكم ووثَب بظلمٍ، فاعْدُوا عليه ، أىْ : فشُدُّوا عليه وثِبوا بحقٍّ⁽¹⁾ ؛ قِصاصًا لما فعَل بكم لا ظلمًا . ثم تَدْخُلُ التاءُ فى « عَدا » ، فيقالُ : افتعَل مكانَ « فعَل » ، كما يقالُ : اقترَب هذا الأمرُ . بمعنى : قرُب ، واجتلَب كذا . بمعْنى : جلَب ، وما أشبَهَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : واتَّقُوا اللَّهَ أيُّها المؤمنونَ فى حُرُماتِه وحدودِه أن تعدَّوا فيها ، فتتَجاوَزُوا فيها ما بَيَّنَه وحدَّه لكم ، واعلَمُوا أنَّ اللَّهَ يحِبُّ المتقين الذين يَتَّقونه بأداءِ فرائضِه وتجنُّبِ محارمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، ومَن عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . وسبيلُ اللَّهِ طريقُه الذى أمَر أن يُسْلَكَ فيه إلى عدوِّه مِن المشركِين لجهادِهم وحربِهم ، ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . يقولُ : ولا تترُكوا النفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنَّ اللَّهَ يعوِّضُكم منها أجرًا ، ويَرْزُقُكم عاجلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ⁽²⁾ ، عن حذيفةَ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : يَعْنى فى تركِ

---

(1) فى م ، ت ١ : « نحوه » .

(2) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .

النفقةِ (١ في سبيلِ اللَّهِ ١) .

حدَّثني محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الأعمشِ ، [١٢/٥ظ] عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ ، **وحدَّثني** محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الأعمشِ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، جميعًا عن شَقيقٍ ، عن حذيفةَ ، قال : هو تَرْكُ النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : تُنْفِقُ في سبيلِ اللَّهِ وإن لم يَكُنْ لك إلَّا مِشْقَصٌ (٣) أو سهمٌ (٤) . شعبةُ الذي يَشُكُّ في ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ الذي كان يحدِّثُ عنه الكلبيُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن لم يَكُنْ لك إلا سهمٌ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٠٤) وفي (٢٨٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣١ (١٧٤٤) من طريق أبي معاوية به .

(٢) أخرجه البخاري (٤٥١٦) ، والبيهقي ٩/٤٥ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٨٥ - تفسير) عن سفيان بن عيينة عن الأعمش به . والأثر في تفسير سفيان ص٥٨ عن أبي عمر ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، بلفظ : ألَّا تنفق . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٠٧ إلى وكيع وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) المِشْقَص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضا فهو المِعْبَلة . النهاية ٢/ ٤٩٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣٠ (١٧٤٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى وكيع وعبد بن حميد .

أو مِشْقَصٌ أنفِقْه(١) .

حدَّثني ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيَى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : في النفقةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن ٢٠١/٢ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ/ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : ليسَ التَّهْلُكَةُ أن يُقْتَلَ الرجلُ في سبيلِ اللَّهِ ، ولكنِ الإمساكُ عن النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : نزَلتْ في النفقاتِ في سبيلِ اللَّهِ . يعْني قولَه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ ابنِ كَعْبٍ القُرظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان القومُ في سبيلِ اللَّهِ ، فيتَزَوَّدُ الرجلُ ، فكان أفضلَ زادًا من الآخَرِ ، أنفق البائسُ مِن زادِه حتى لا يبقَى مِن زادِه شيءٌ ، أحبَّ أن يُواسِيَ صاحبَه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ خلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « أنفقته » .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٩.

(٣) رواه ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بنحوه - كما في تفسير مجاهد ص ٢٢٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٣١، ٣٣٢ (١٧٤٦) من طريق يونس بن عبد الأعلى به .

منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ ، عن أبى صالحٍ مولى أُمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : لا يَقولَنَّ أحدُكم : إنِّى لا أجِدُ شيئًا . إن لم يَجِدْ إلا مِشْقَصًا فلْيَجَّهَّزْ(١) به فى سبيلِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سمِعتُ داودَ - يعنى ابنَ أبى هندٍ - عن عامرٍ أن الأنصارَ كان احْتَبَس عليهم بعضُ الرزقِ ، وكانوا قد أنفَقوا نفقاتٍ . قال : فساء ظنُّهم وأمسَكوا . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : وكانت التَّهْلُكةُ سوءَ ظنِّهم وإمساكَهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ [٥/١٣و] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ قال : (٤)لا تَمْنَعنَّكم(٤) نفقةٌ فى حقٍّ خِيفةُ العَيْلةِ(٥) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان قتادةُ يُحدِّثُ أنَّ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٣: « فليتجهز » .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/٤٥ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٧ من طريق هشيم عن داود بن أبى هند به .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢١٣١) ، والجهاد ١/٢٨٠ (٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣٢ (١٧٥٠) ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٢/ ٣٣، والطبرانى فى الكبير ٢٢/٣٩٠ (٩٧٠) ، والأوسط (٥٦٧١) من طريق حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبى ، عن الضحاك بن أبى جبيرة .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تمنعكم » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٢٤، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٠٥) وفى (٢٨٦ - تفسير) عن سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح به ، وأخرجه سفيان فى تفسيره ص ٥٩ عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد نحوه .

الحسنَ حدَّثه أنَّهم كانوا يسافِرون ويَغْزُون ولا يُنْفِقُون مِن أموالِهم . أو قال : لا يُنْفِقون فى ذلك ، فأمرَهم اللَّهُ أن يُنْفِقُوا فى مغازِيهم فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ يقولُ : لا تُمْسِكوا بأيدِيكم عن النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أنْفِقْ فى سبيلِ اللَّهِ ولو عِقالًا ، ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ تقولُ : ليس عندى شىءٌ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غَسّانَ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : لما أمَر اللَّهُ بالنفقةِ فكانوا أو بعضُهم يقولون : نُنْفِقُ/ فيَذْهَبُ مالُنا ولا يَبْقَى لنا شىءٌ(٤) ؟ قال : فقال : أنْفِقُوا ولا تُلْقُوا بأيدِيكم إلى التَّهْلُكةِ . قال : أنفِقُوا وأنا أرزُقُكم . ٢٠٢/٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : نزَلت فى النفقةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرَنا أبو(٥) هَمّامِ الأهوازىُّ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٩٠٢) من طريق ميمون ، عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣١/١ عقب الأثر (١٧٤٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٧٩.

أخبرَنا يونسُ ، عن الحسنِ فى التَّهْلُكةِ ، قال : أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأخبرَهم أنَّ تَرْكَ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ التَّهْلُكَةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ . قال : يقولُ : أنْفِقُوا فى سبيلِ اللَّهِ ما قلَّ وكثُر . قال : وقال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : نزَلت فى النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يَقولَنَّ الرجلُ : لا أجِدُ شيئًا ، قد هلَكتُ . فلْيَتَجَهَّزْ ولو بمِشْقَصٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ . يقولُ : أنْفِقُوا ما كان مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، ولا تَسْتَسْلِموا ولا تُنْفِقوا شيئًا فتَهلِكوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : التَّهْلُكةُ أن يُمْسِكَ الرجلُ نفسَه ومالَه عن النفقةِ فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ . (٣)قال : أمَر أن تُنْفِقوا فى سبيلِ اللهِ ، وقال : لا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلُكةِ(٣) ، فتَدَعُوا النفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣١/١ عقب الأثر (١٧٤٤) معلقًا عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣١/١ عقب الأثر (١٧٤٤) معلقًا عن الضحاك .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(١ **حدَّثنا** ابنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : نا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: أنا أبو حذيفةَ ، عن عَطَاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : ليس فى القتالِ ، ولكنْ حَبْسُكَ النَّفقةَ فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأنه عُرْضَةُ تَهْلُكةٍ ١) .

(٢ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : [٥/١٣ظ] نا جريرٌ ، عن منصورٍ ؛ عن أبى صالحٍ مَوْلَى أُمِّ هانئٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : إن لم تجِدْ شيئًا إلا مِشْقَصًا فلْتَجَهَّزْ به فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا تقولَنَّ : لا أجِدُ شيئًا قد هلكتُ ٢) .

وقال آخرون ممن وجَّه (٣) تأويلَ ذلك إلى أنه معنيةٌ به النفقةُ : معنى ذلك : وأنفِقُوا فى سبيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بأيدِيكم إلى التَّهْلُكَةِ ، فتَخْرُجوا فى سبيلِ اللَّهِ بغيرِ نفقةٍ ولا قُوَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : إذا لم يَكُنْ عندَك ما تُنْفِقُ ، فلا تَخْرُجْ بنفسِك بغيرِ نفقةٍ (٤ وقوةٍ ٤) ، فتُلْقِىَ بيدَيك إلى التهلكةِ .

(٢ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَيّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أَسْلَمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، وذلك أنّ رجالًا كانوا يَخرُجون فى بُعوثٍ يَبْعَثُها رسولُ اللَّهِ ﷺ بغيرِ ٢)

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/١ إلى الفريابى والمصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجهوا » .

(٤ - ٤) فى م : « ولا قوة » .

⁽¹ نفقةٍ فإمّا يُقطَعُ بهم ، وإمّا كانوا عيالًا ، فأمَرهم اللَّهُ أن يَستنْفِقوا مما رزَقهم اللَّهُ ولا يُلقوا بأيدِيهم إلى التَّهْلُكَةِ ؛ ⁽² والتَّهْلُكَةُ ²⁾ : أن يَهْلِكَ رجالٌ مِن الجُوعِ والعَطَشِ ، أو مِن المشيِ ، وقال لمن بيدِه فضلٌ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ¹⁾ .

وقال آخرون : بل معناه : أنفِقوا في سبيلِ اللَّهِ ، ولا تُلقُوا بأيدِيكم فيما أصبتُم مِن الآثامِ إلى التَّهْلُكَةِ ، فتَأيسُوا مِن رحمةِ اللَّهِ ، ولكنِ ارْجُوا رحمتَه ، واعمَلوا الخيراتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البرَاءِ بنِ عازبٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يصيبُ الذنوبَ فيُلْقِي بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ ، يقولُ : لا توبةَ لي⁽³⁾ .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البرَاءِ ، قال : سأله رجلٌ : أَحْمِلُ على المشركين وَحْدِي فيَقْتُلونى ، أَكنتُ أَلقَيْتُ بيَدِي إلى التَّهْلُكَةِ ؟ فقال : لا ، إنما التَّهْلُكةُ في النفقةِ ، بعَث اللَّهُ رسولَه ، فقال : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾⁽⁴⁾ [النساء : ٨٤] . ٢٠٣/٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا وَكيعُ بنُ الجرّاحِ ، عن سفيانَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣١/١ (١٧٤٥) من طريق يونس به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البيهقي ٩/ ٤٥ ، وفى الشعب (٧٠٩٤) من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى سفيان بن عيينة والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٤٢٧/٣٠ (١٨٤٧٧) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣٢/١ - من طريق أبي بكر بن عياش به . وينظر الفتح ٨/ ١٨٥.

الثوريِّ ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ ، عن البراءِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيقولُ : لا يَغْفِرُ اللَّهُ لى⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ وسأله رجلٌ فقال : يا أبا عُمارةَ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ [٥/١٤و] بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ : أهو الرجلُ يَتقدَّمُ فيُقاتِلُ حتى يُقْتَلَ ؟ قال : لا ، ولكنَّه الرجلُ يَعْمَلُ بالمعاصى ، ثم يُلْقِى بيدِه ولا يَتوبُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البَراءَ وسأَله رجلٌ ، فقال : الرجلُ يَحْمِلُ على كتيبةٍ وحدَه فيُقاتِلُ ، أهو ممن أَلْقَى بيدِه إلى التهلكةِ ؟ قال : لا ، ولكنَّ التَّهْلُكةَ أن يُذْنِبَ الذَّنْبَ فيُلْقِيَ بيدِه ، فيَقولَ : لا تُقْبَلُ لى توبةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن الجرّاحِ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قلتُ للبَراءِ بنِ عازبٍ : يا أبا عُمارةَ ، الرجلُ يَلْقَى ألفًا مِن العدوِّ فيَحْمِلُ عليهم وإنَّما هو وحدَه ، أفيكونُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ؟ فقال : لا ، لِيُقاتِلْ حتى يُقْتَلَ ، قال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن قولِ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى وكيع .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٢/١ (١٧٤٨) ، والحاكم ٢/ ٢٧٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٩٣) من طرق عن إسرائيل به ، وعند ابن أبى حاتم : عن إسرائيل وأبيه ، عن أبى إسحاق .

اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ الآية . فقال عَبيدةُ : كان الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ – قال : حسِبتُه قال : العظيمَ – فيُلْقِى بيدِه فيَسْتَهْلِكُ ، زاد يعقوبُ فى حديثِه : فنُهوا عن ذلك ، فقيل : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرَنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : سأَلتُ عَبيدةَ السلمانىَّ عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيَسْتَسْلِمُ فيُلْقِى بيدِه إلى التَّهلُكةِ ، ويقولُ : لا توبةَ له . يعنى قولَه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُصيبُ الذنبَ فيُلْقِى بيدِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عَونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : القُنوطُ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ وهشامٍ عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلمانىِّ ، قال : هو الرجلُ يُذْنِبُ الذنبَ فيَسْتَسْلِمُ ، يقولُ : لا توبةَ لى . فيُلْقِى بيدِه .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : ٢٠٤/٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٢/١ عقب الأثر (١٧٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى وكيع .

حدَّثنى أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ أنه قال : هى فى الرجلِ يصيبُ الذنبَ العظيمَ ، فيُلْقِى بيَدِه ويَرَى أنَّه قد هلَك(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْفِقُوا فى سبيلِ اللَّهِ ولا تَتْرُكوا الجهادَ [٥/١٤ظ] فى سبيلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : أخبَرَنى حَيْوَةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أسلمَ أبى عِمرانَ ، قال : غزَوْنا المدينةَ ، يُرِيدُ القُسْطَنْطينيَّةَ ، وعلى أهلِ مصرَ عُقْبةُ بنُ عامرٍ ، وعلى الجماعةِ عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ . قال : فصفَفْنا صَفَّين ، لم أرَ صفَّين قَطُّ أعرَضَ ولا أطوَلَ منهما ، والرومُ مُلصِقون ظُهورَهم بحائطِ المدينةِ . قال : فحمَل رجلٌ منا على العدوِّ ، فقال الناسُ : مَهْ ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، يُلْقِى بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ . فقال أبو أيوبَ الأنصاريُّ : إنما تَأوَّلون هذه الآيةَ هكذا أنْ حمَل رجلٌ(٢) يُقاتِلُ يَلْتَمِسُ الشهادةَ أو يُبْلِى مِن نفسِه ، إنما نزَلت هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ ، إنا لمّا نصَر اللَّهُ نبيَّه ، وأظهرَ الإسلامَ ، قلنا بينَنا معشرَ الأنصارِ خَفِيًّا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنّا قد كنّا ترَكنا أهلَنا وأموالَنا أنْ نُقيمَ فيها ونُصْلِحَها حتى نصَر اللَّهُ نبيَّه ، هَلُمَّ نقيمُ فى أموالِنا ونُصْلِحُها . فأنزَل اللَّهُ الخبرَ مِن السماءِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ الآية . والإلقاءُ بالأيدى إلى التَّهْلُكَةِ أن نُقيمَ فى أموالِنا ونُصْلِحَها ، ونَدَعَ الجهادَ . قال أبو عِمرانَ : فلم يَزَلْ أبو أيوبَ يُجاهدُ فى سبيلِ اللَّهِ حتى دُفِن بالقُسْطَنْطِينيَّةِ(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٢) بعده فى الأصل : « على رجل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٠ من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن حيوة وابن لهيعة به .=

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قالا : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ(١) عبدُ اللَّه بنُ يزيدَ ، قال : أخبرَني حَيْوةُ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ ، قال : حدَّثني أسلمُ أبو عِمرانَ مولى تُجيبَ(٢) ، قال : كنا بالقُسْطَنْطِينيَّةِ ، وعلى أهلِ مصرَ عُقْبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعلى أهلِ الشامِ فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج مِن المدينةِ صفٌّ عظيمٌ مِن الرومِ . قال : وصفَفْنا صفًّا عظيمًا مِن المسلِمينَ ، فحمَل رجلٌ مِن المسلِمينَ على صفِّ الرومِ حتى دخَل فيهم ، ثم خرَج إلينا مُقبِلًا ، فصاح الناسُ وقالوا : سبحانَ اللَّهِ ، ألْقَى بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ ! فقام أبو أيوبَ الأنصاريُّ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : أيُّها الناسُ ، إنكم تتأوَّلون هذه الآيةَ على هذا التأويلِ ، وإنَّما أُنْزِلَت هذه الآيةُ فينا معشرَ الأنصارِ ، إنا لما أعزَّ اللَّهُ دينَه وكثَّر ناصريه ، قلنا فيما بينَنا بعضُنا لبعضٍ سِرًّا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ أموالَنا قد ضاعت ، فلو أنَّا أقَمْنا فيها فأصْلَحْنا ما ضاع منها . فأنزَل اللَّهُ في كتابِه يَرُدُّ علينا ما همَمْنا به ، فقال : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . بالإقامةِ التي أرَدْنا أن نُقِيمَ في الأموالِ [١٥/٥و] ونُصْلِحَها ، فأمرَنا بالغزوِ . فما زال أبو أيوبَ غازيًا في سبيلِ اللَّهِ حتى قبَضه اللَّهُ(٣) .

= وأخرجه أبو داود (٢٥١٢) ، والحاكم ٢/ ٨٤، والبيهقي ٩/٩٩ من طرق عن ابن وهب عن حيوة به ، ورواية أبي داود مقرونة بابن لهيعة . وأخرجه الطيالسي (٦٠٠) ، والترمذي (٢٩٧٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٢٨، ١١٠٢٩) ، وابن حبان (٤٧١١) ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٦٩، ٢٧٠ من طرق عن حيوة به .

وأخرجه الثعلبي في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١/ ١٢٠ من طريق الليث عن يزيد به .

وعزاه الزيلعي إلى أحمد وإسحاق بن راهويه والسيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠.

(٢) في الأصل ، ت ٢، ت ٣: « تجوب » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥٢٨.

(٣) أخرجه الطبراني (٤٠٦٠) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة وابن لهيعة به . =

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بالإنفاقِ فى سبيلِه بقولِه : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وسبيلُه : طريقُه الذى شرَعه لعبادِه وأوضَحه لهم .

ومعنى ذلك : (١) ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١) : وأنْفِقوا فى إعزازِ دينى الذى شرَعْتُه لكم بجهادِ عدوِّكم النّاصِبينَ لكم الحربَ على الكفرِ بى ./ ونهاهم أن يُلْقُوا بأيدِيهم إلى التَّهْلُكةِ ، فقال : ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ . وذلك مَثَلٌ ، والعربُ تقولُ للمُسْتَسْلِمِ للأمرِ : أعطَى فلانٌ بيدَيْه . وكذلك يُقالُ للمُمَكِّنِ مِن نفسِه مما أُرِيد به : أعطَى بيدَيْه . ٢/٢٠٥

فمعنى قولِه : ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ : ولا تَسْتَسْلِموا للهَلَكَةِ فتُعْطُوها أَزِمَّتَكم فتَهْلِكوا ، والتاركُ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ عندَ وجُوبِ ذلك عليه مُسْتَسْلِمٌ للهَلَكَةِ بتركِه أداءَ فرضِ اللَّهِ عليه فى مالِه ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل أحدَ سِهامِ الصدقاتِ المفروضاتِ الثمانيةِ فى سبيلِه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ [التوبة : ٦٠] . فمن ترَك إنفاقَ ما لزِمه مِن ذلك فى سبيلِ اللَّهِ على ما لزِمه كان للهَلَكَةِ مستسلِمًا ، وبيدَيْه للتَّهْلُكةِ مُلْقِيًا ، وكذلك الآيِسُ مِن رحمةِ اللَّهِ لِذنبٍ سلَف منه مُلْقٍ بيدَيه إلى التَّهْلُكةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ قد نَهى عن ذلك فقال : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] . وكذلك التاركُ غزوِ المشركين وجهادِهم فى حالِ وُجوبِ ذلك عليه فى حالِ حاجةِ المسلمين إليه ، مُضَيِّعٌ فرضًا ،

= وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٦٩، ٢٧٠، والحاكم ٢/ ٢٧٥، والبيهقى ٩/٤٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٨ من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة - وحده - به .

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

مُلْقٍ بيدِه إلى التَّهْلُكَةِ .

فإذا كانت هذه المعانى كلُّها يَحْتَمِلُها قولُه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ولم يكنِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ خصَّ منها شيئًا دون شيءٍ ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه نهى عن الإلقاءِ بأيدِينا لِما فيه هلاكُنا والاستسلامِ للهَلَكَةِ - وهى العذابُ - بتركِ ما لزِمَنا مِن فرائضِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ منا الدخولُ فى شىءٍ يَكْرَهُه اللَّهُ منا مما نَسْتَوْجِبُ بدُخولِنا فيه عذابَه ، غيرَ أنَّ الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الأغلبَ مِن تأويلِ الآيةِ : وأنْفِقُوا أيها المؤمنون فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا تَتْرُكوا النفقةَ فيها فتَهْلِكوا باستحقاقِكم [٥/١٥ظ] بترككم ذلك عذابى .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . قال : التَّهْلُكَةُ عذابُ اللَّهِ(١) .

فيكونُ ذلك إعلامًا منه لهم ، بعد أمرِه إياهم بالنفقةِ ، ما لمن ترَك النفقةَ المفروضةَ عليه فى سبيلِه مِن العقوبةِ فى المعادِ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إدخالِ الباءِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ وقد علِمتَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ : ألقَيتُ إلى فلانٍ درهمًا . دونَ : ألقَيتُ إلى فلانٍ بدرهمٍ ؟

قيل : قد قِيل : إنها زِيدت نحوَ زيادةِ القائلِ(٢) الباءَ فى قولِه : جذَبتُ الثوبَ ، وجذَبتُ بالثوبِ ، وتعَلَّقْتُ به ، وتعلَّقتُه ، و ﴿ تَنۢبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وإنما

---

(١) أخرجـه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٢/١ (١٧٤٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

هو : تُنبِتُ الدُّهْنَ .

وقال آخرون : الباءُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ أصلٌ للكَلِمةِ ؛ لأنَّ كلَّ فعلٍ واقعٍ(١) كُنى عنه فهو مُضْطرٌّ إليها ، كنحوِ قولِك فى رجلٍ كلَّمتَه ، فأردتَ الكنايةَ عن فعلِه ، فإذا أردتَ ذلك ، قلتَ : فعلتُ به . قالوا : فلما كانت الباءُ هى الأصلَ جاز إدخالُ الباءِ وإخراجُها فى كلِّ فعلٍ سبيلُه سبيلُ كَلِمَتِه .

وأمّا التَّهْلُكةُ ، فإنها التَّفْعُلةُ مِن الهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ﴾ : أحسِنوا أيُّها المؤمنون فى أداءِ ما ٢٠٦/٢ ألزَمْتُكم مِن فرائضى ، وتجنُّبِ / ما أمَرتُكم بتجَنُّبِه مِن معاصىَّ ، وفى(٢) الإنفاقِ فى سبيلى ، وعَوْدِ القوىِّ فيكم(٣) على الضعيفِ ذى الخَلَّةِ(٤) ، فإنى أُحبُّ المحسنين فى ذلك .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : أخبَرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن الصحابةِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : أداءُ الفرائضِ(٥) .

---

(١) الفعل الواقع أو المجاوز ، هو الفعل المتعدى ؛ لأن أثره لم يقتصر على الفاعل ، وإنما جاوزه إلى المفعول به ، فوقع مدلوله عليه . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٦، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٣٤، والمصطلح النحوى ص ١٨٠.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « منكم » .

(٤) الخلة : الحاجة والفقر . اللسان (خ ل ل) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى المصنف .

وقال بعضُهم : معناه : أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكَمِ ابنِ أبانٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ (١ يَبَرَّ بكم ١) .

وقال آخرون : أحسِنوا بالعَوْدِ على المحتاجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : [٥/١٦و] عُودُوا على مَن ليس بيدِه شيءٌ .

(٢ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : قال لِمَن فى يدِه فضْلٌ : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أتمُّوا الحجَّ بمناسكِه وسننِه ، وأتمُّوا العمرةَ (٣ إلى البيتِ ٣) بحدودِها وسننِها .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « يبركم » ، وفى ت ٢ : « بتركم » ، وفى ت ٣ : « تبركم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣٣ (١٧٥٢) من طريق حفص بن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٨ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م . وتقدم الأثر بأطول من هذا فى ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّارىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وأَتِمُّوا[1] الحجَّ والعمرةَ إلى البيتِ) قال : لا تُجاوِزوا بالعمرةِ البيتَ . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قرأ : (وأَقِيمُوا[3] الحَجَّ والعُمْرَةَ إلى البَيْتِ)[4] .

٢٠٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمةَ أنه قرأ : (وأَتِمُّوا[1] الحَجَّ والعُمْرَةَ إلى البَيْتِ) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ يقولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعُمرةٍ فليس له أن يَحِلَّ حتى يُتِمَّها ، تمامُ الحجِّ يومُ النحرِ ، إذا رمَى جمرةَ العقبةِ وزارَ البيتَ ، فقد حلَّ مِن إحرامِه كلِّه ، وتمامُ العُمرةِ إذا طاف بالبيتِ والصفا والمروةِ ، فقد حَلَّ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقيموا » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٨٧ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٨٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطحاوى ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ (١٧٥٩ ، ١٧٦٦ ، ١٧٧٦ ، ١٧٨٧ ، ١٧٩٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى الأصل : « وأتموا » .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٥ من طريق عبد الرحمن به ص ٥٦ من طريق قبيصة عن سفيان به ، والقراءة شاذة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٤.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثني عيسى ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : ما أُمِروا فيهما(١) .

حُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قال إبراهيمُ ، عن عَلْقَمةَ بنِ قَيْسٍ ، قال : الحجُّ : مناسكُ الحجِّ ، والعمرةُ لا تُجاوِزْ بها البيتَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : تقضى مناسكَ الحجِّ ؛ عرفةَ والمزدلِفَةَ ومواطنَها ، والعمرةُ للبيتِ (٣)إنما هى تَطَوُّفُ(٣) بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ثم تَحِلُّ .

وقال آخرون : تمامُهما أن تُحْرِمَ بهما مفردَينِ من دُوَيرةِ أهلِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٦/٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن علىٍّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : أن تُحرِمَ مِن دُوَيرةِ أهلِك(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسةَ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٤، وتفسير سفيان ص ٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى م : « أن يطوف » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أما يطوف » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (٦٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٣/١ (١٧٥٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٢٦، ١٢٧، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقى ٣٠/٥ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى شيبة ، وعبد الله بن سلمة صدوق تغير حفظه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ ، فقال : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . قال : أن تُحرِمَ من دُوَيرَةِ أهلِك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : من تمامِ العُمرةِ أن تُحرِمَ من دُوَيرَةِ أهلِك(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن سليمانَ بنِ موسَى ، عن طاوسٍ ، قال : تمامُهما إفرادُهما مُؤْتَنَفَيْنِ(٢) مِن أهلِك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا (٣)أبو نُعيمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا(٣) سفيانُ ، عن ثورٍ ، عن سليمانَ بنِ موسَى ، عن طاوسٍ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . قال : تُفْرِدُهما مُؤْتَنَفَين(٤) مِن أهلِك ، فذلك تمامُهما(٥) .

٢/٢٠٨ /**وقال آخرون** : تمامُ العُمرةِ أن تُعْمَلَ فى غيرِ أشهرِ الحَجِّ ، وتمامُ الحجِّ أن يُؤْتَى بمناسِكِه كلِّها حتى لا يَلْزَمَ عاملَه دمٌ بسببِ قِرانٍ ولا مُتعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . قال : تمامُ العُمرةِ ما كان فى غيرِ أشهرِ الحجِّ ، وما كان فى أشهرِ الحجِّ ، ثم أقامَ حتى يَحُجَّ فهى مُتْعةٌ ، عليه فيها الهَدْىُ إن وجَدَ ، وإلا صامَ

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٠.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مؤتنفتين » . والائتناف والاستئناف بمعنى الابتداء ، واستأنفت الشىء : أخذت فيه وابتدأته . المصباح المنير (أ ن ف) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « موقتتين » ، وفى ت ١: « مرتقتين » .

(٥) تفسير سفيان ص ٦٠.

ثلاثةَ أيامٍ فى الحجِّ ، وسبعةً إذا رجَع(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : ما كان فى غيرِ أشهرِ الحجِّ فهى عُمرةٌ تامَّةٌ ، وما كان فى أشهرِ الحجِّ فهى مُتْعةٌ وعليه الهَدْىُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ عَونٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إنَّ العُمرةَ فى أشهرِ الحجِّ ليست بتامَّةٍ . قال : فقيل له : العُمرةُ فى المُحرَّمِ ؟ قال : كانوا يَرَوْنَها تامَّةً(٢) .

وقال آخرون : إتمامُهما أن تَخْرُجَ مِن أهلِك ولا تُريدُ غيرَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى رجلٌ ، عن سفيانَ ، قال : هو - يعنى تمامَهما - أن تَخْرُجَ مِن أهلِك لا تريدُ إلا الحجَّ والعُمرةَ ، وتُهِلَّ مِن الميقاتِ ، ليس أن تَخْرُجَ لتجارةٍ ولا لحاجةٍ ، حتى إذا كُنْتَ قريبًا مِن مكةَ قلتَ : لو حَجَجْتُ أو اعتمَرْتُ . وذلك يُجزِئُ ، ولكنَّ التَّمامَ أن تَخْرُجَ له لا تَخْرُجُ لغيرِه(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أتمُّوا الحجَّ والعُمرةَ للَّهِ إذا دخَلتم فيهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٧/٥و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ليست العُمرةُ واجبةً على أحدٍ مِن الناسِ . قال : فقلتُ له : قولُ اللَّهِ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢١٧/١ عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦/٤ من طريق ابن عون به مقتصرا على آخره.

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ١٢٧، والبغوى فى تفسيره ٢١٧/١ مختصرا .

لِلَّهِۚ ﴾ . قال : ليس مِن الخَلقِ أحدٌ ينبَغى له (١)إذا دخَلَ(١) فى أمرٍ إلا أن يُتِمَّه ، فإذا دخَل(٢) فيها لم يَنْبَغِ له أن يُهِلَّ يومًا أو يومَين ثم يَرْجِعَ ، كما لو صامَ يومًا لم يَنْبَغِ له أن يُفْطِرَ فى نصفِ النهارِ .

وكان الشعبىُّ يَقْرَأُ ذلك رفعًا(٣) :

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى بُرْدةَ ، أن الشعبىَّ وأبا بُرْدةَ تذاكرَا العُمرةَ ، قال : فقال الشعبىُّ : تَطوُّعٌ : (وأتموا الحجَّ والعُمْرةُ للهِ) . وقال أبو بُرْدَةَ : هى واجبةٌ : ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن الشعبىِّ أنه كان يَقْرؤُها : (وأتمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةُ لِلَّهِ)(٥) .

وقد روِى عن الشعبىِّ خلافُ هذا القولِ ، وإن كان المشهورُ عنه مِن القولِ هو هذا .

٢٠٩/٢ /وذلك ما **حدَّثنى** به المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : العُمرةُ واجبةٌ(٦) .

فقراءةُ مَن قال : العُمرةُ واجبةٌ . نَصْبُها بمعنى : أَقِيمُوا فرضَ الحجِّ والعُمرةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « خرج » .

(٣) أى برفع التاء فى « العمرة » ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٢/ ٧٢.

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/٢٠ من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٦٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٨٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ٢٢٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٥/١ (١٧٦٥) ، والبيهقى ٣٤٩/٤ من طريق ابن عون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٤/٧ من طريق المغيرة به .

كما **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يَقُولُ : سمِعتُ مَسروقًا يقولُ : أُمِرْتم فى كتابِ اللَّهِ بأربعٍ ؛ بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والحجِّ ، والعمرةِ . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٧] (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت)(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ لَيْثًا يَرْوِى عن الحسنِ ، عن مَسروقٍ ، قال : أُمِرنا بإقامةِ أربعةٍ ؛ الصلاةِ ، والزكاةِ ، والعمرةِ ، والحجِّ ، فنُزِّلَت العُمرةُ مِن الحجِّ منزلةَ الزكاةِ مِن الصلاةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال علىُّ بنُ حسينٍ وسعيدُ بنُ جُبيرٍ ، وسئِلا : أواجبةٌ العُمرةُ على الناسِ ؟ فكلاهما قال : ما نَعلَمُها إلا واجبةً ، كما قال اللَّهُ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبرىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، قال : سأَل رجلٌ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن العُمرةِ فريضةٌ هى أم تَطَوُّعٌ ؟ قال : فريضةٌ . قال : فإن الشعبىَّ يقولُ : هى تطوُّعٌ . قال : كذَب(٤) الشعبىُّ . وقرأ : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق - كما فى المحلى ١٣/٧ ، والتمهيد ١٥/٢٠ - عن الثورى ، عن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن عبد البر أيضًا من طريق إسرائيل وأبى الأحوص ، عن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٢٢ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى الأحوص ، عن أبى إسحاق به مختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٥/٢٠ من طريق أبى إسحاق ، عن مسروق .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٢١ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى الأمالى (١٢٩) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٢٠ - عن عبد الملك بن أبى سليمان به .

(٥) كذب هنا بمعنى أخطأ . المصباح المنير (ك ذ ب) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، وعمّن سمِع عطاءً يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . قال : هما واجبانِ ؛ الحجُّ والعُمرةُ(١) .

فتأويلُ هؤلاءِ فى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ فى أنهما واجِبانِ : أمَر(٢) اللَّهُ بإقامتِهما كما أَمر بإقامِ الصلاةِ ، وأنهما فريضتان ، وأوجَبَ العُمرةَ وجوبَ الحجِّ . وهم عددٌ كثيرٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ومَن بعدَهم مِن الخالفِين كرِهنا تطويلَ الكتابِ بذكرِهم وذكرِ الرواياتِ عنهم . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ : وأَقِيمُوا الحَجَّ والعُمرةَ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

[١٧/٥ظ] **حدَّثنا** موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : أَقِيموا الحجَّ والعُمرةَ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ : (وأقيمُوا الحجَّ والعُمْرَةَ للبيْتِ) : ثم هى واجبةٌ مِثلُ الحجِّ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ : (وَأَقيمُوا الحجَّ والْعُمْرَةَ إلى الْبَيْتِ) . ثم قال عبدُ اللَّهِ : لولا التَّحرُّجُ وأنى لم أَسْمَعْ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها شيئًا ، لقُلتُ : إن العُمرةَ واجبةٌ مثلُ الحجِّ(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٤.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٤ (١٧٥٧) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٥، ٥٦ من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه البيهقى ٤/ ٣٥١ من =

وكأنهم عَنَوا بقولِهم : (وأقيموا الحجَّ والعُمرةَ) : ائْتُوا بهما بحدودِهما وأحكامِهما على ما فُرِضَ عليكم .

وقال آخرون ممن قرَأ قراءةَ هؤلاءِ بنصبِ العُمرةِ : العُمرةُ تطوُّعٌ . ورأوْا أنه لا دَلالةَ على وُجوبِها/ فى نصبِهم العُمرةَ فى القراءةِ ، إذ كان مِن الأعمالِ ما قد يَلْزَمُ العبدَ عملُه ، وإتمامُه بدخولِه فيه ، ولم يَكُنِ ابتداءُ الدخولِ فيه فرضًا عليه ، وذلك كالحَجِّ التطوُّعِ ، لا خلافَ بينَ الجميعِ فيه أنه إذا أحرَم به أنَّ عليه المُضِىَّ فيه وإتمامَه ، ولم يكنْ فرضًا عليه ابتداءُ الدخولِ فيه . وقالوا : فكذلك العُمرةُ غيرُ فرضٍ واجبِ الدخولُ فيها ابتداءً ، غيرَ أنَّ على مَن دخَل فيها وأوجَبها على نفسِه إتمامَها بعدَ الدخولِ فيها . ٢١٠/٢

قالوا : ليس فى أمرِ اللَّهِ بإتمامِ الحجِّ والعمرةِ دَلالةٌ على وجوبِ فرضِهما(١) .

قالوا : وإنما أوجَبنا فَرْضَ الحَجِّ بقولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

وممن قال ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفين .

ذكرُ بعضِ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ أبى عَروبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الحجُّ فريضةٌ ، والعُمرةُ تطوُّعٌ(٢) .

= طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد . وثوير بن أبى فاختة ضعيف .

(١) فى م : « فرضها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق - كما فى التمهيد ١٨/٢٠ - وابن أبى شيبة ص ٢٢٠ (الجزء الأول من القسم =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن النَّخَعِيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : العُمرةُ ليستْ بواجبةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن سماكٍ(١) ، قال : سألتُ إبراهيمَ عن العُمرةِ فقال : سنةٌ حسنةٌ(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَونٍ ، عن الشَّعبيِّ ، قال : العُمرةُ تطوُّعٌ(٣) .

فأما الذين قرَءوا ذلك برفعِ « العُمرةِ » ، فإنَّهم قالوا : لا وَجْهَ لنصبِها ؛ لأنَّ العُمرةَ إنما هي زيارةُ البيتِ ، ولا يكونُ مستحِقًّا [٥/١٨و] اسمَ مُعْتَمِرٍ إلا وهو له زائرٌ . قالوا : وإذا كان لا يَسْتَحِقُّ اسمَ مُعْتَمِرٍ إلا بزيارتِه - وهو متى

= الرابع) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/١ إلى عبد بن حميد .

(١) فى الأصل : « شباك » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١١٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق - كما فى التمهيد ١٩/٢٠ من طريق الثورى عن سماك به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٢.

بلَغه فطاف به وبالصفا والمروةِ ، فلا عَملَ يبقى بعدَه يُؤمَرُ بإتمامِه بعدَ ذلك ، كما يُؤمَرُ الحاجُّ بعدَ بُلوغِه والطوافِ به وبالصفا والمروةِ بإتيانِ عرفةَ والمُزدَلِفةِ ، والوقوفِ بالمواضعِ التى أُمِر بالوقوفِ بها ، وعَمَلِ سائرِ أعمالِ الحجِّ الذى هو مِن تمامِه بعدَ إتيانِ البيتِ - لم يكنْ لِقولِ القائلِ للمعتمرِ : أَتِمَّ عُمرتَك . وجهٌ مفهومٌ . قالوا[١] : وإذا لم يَكُنْ له وَجْهٌ مفهومٌ ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى « العُمرةِ » بالرفعِ على أنها[٢] من أعمالِ البرِّ للَّهِ ، فتكونُ مَرفوعةً بخبرِها الذى بعدَها ، وهو قولُه : ﴿ لِلَّهِ ﴾ .

وأَوْلى القِراءَتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ بنصبِ « العُمرةِ » على العطفِ بها على « الحجِّ » ،/ بمعنى الأمرِ [٣]بإتْمامِها للَّهِ[٣] ، ولا معنى لاعتلالِ من اعتلَّ ٢١١/٢ فى رفعِها بأنَّ العمرةَ زيارةُ البيتِ ، وأن[٤] المُعْتَمِرَ متى بلَغه فلا عمَل بقِى عليه يؤمَرُ بإتمامِه ؛ وذلك أنه إذا بلَغ البيتَ ، فقد انْقَضَتْ زيارتُه وبقِى عليه تمامُ العمَلِ الذى أمَره اللَّهُ به فى اعتمارِه وزيارتِه البيتَ ، وذلك هو الطوافُ بالبيتِ ، والسعىُ بينَ الصفا والمروةِ ، وتَـجَنُّبُ ما أمَر اللَّهُ بتَجَنُّبِه إلى إتمامِه ذلك . وذلك عمَلٌ - وإن كان مما لزِمه بإيجابِه[٥] الزيارةَ على نفسِه - غيرُ الزيارةِ . هذا ، مع إجماعِ الحجةِ على قراءةِ « العمرةِ » بالنصبِ ، ومخالفةِ جميعِ قرأةِ الأمصارِ قراءةَ مَن قرَأ ذلك بالرفعِ ، ففى ذلك مُسْتَغْنًى عن الاستشهادِ على خطأِ قِراءةِ[٦] مَن قرَأ ذلك رفعًا .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه » .

(٣ - ٣) فى م : « بإتمامهما له » .

(٤) فى م : « فإن » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « بإيجاب » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وأما أَولى القولين اللذين ذكَرنا بالصوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك نصبًا ، فقولُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَسعودٍ ومَن قال بقولِه ، من أن معنى ذلك : وأتموا الحجَّ والعمرةَ للَّهِ إلى البيتِ بعدَ إيجابِكم إياهما . لا أنَّ ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بابتداءِ عملِهما والدخولِ فيهما وأداءِ عملِهما بتمامِه بهذه الآيةِ ؛ وذلك أن الآيةَ مُحْتَمِلةٌ المعنيين اللذين وصَفنا ؛ من أن يكون أمرًا مِن اللَّهِ بإقامتِهما بتَمامِهما⁽¹⁾ ابتداءً ، وإيجابًا منه على العبادِ فرضَهما . وأن يكونَ أمرًا منه بإتمامِهما بعد الدخولِ فيهما ، وبعد إيجابِ موجبِهما على نفسِه . فإذا كانت الآيةُ مُحْتَمِلةً المعنيين اللذين وصَفنا ، فلا حجةَ فيها لأحدِ الفريقين على الآخرِ ، إلا وللآخرِ عليه فيها مثلُها . وإذا كان ذلك⁽¹⁾ كذلك ولم يكنْ بإيجابِ فرضِ العُمرةِ خبرٌ عن الحجةِ للعذرِ قاطعًا ، وكانت الأمةُ في وجوبِها متنازعةً ، لم يكنْ لقولِ قائلٍ : هي فرضٌ . بغيرِ برهانٍ دالٍّ [٥/١٨ظ] على صحةِ قولِه - معنًى ، إذ كانت الفروضُ لا تَلْزَمُ العبادَ إلا بدلالةٍ على لزومِها إياهم واضحةٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنها واجبةٌ وُجوبَ الحجِّ ، وأنَّ تأويلَ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ . بمعنى : أقِيمُوا حدودَهما وفُروضَهما . أولى مِن تأويلِنا ، لما⁽²⁾ **حدَّثني** به حاتمُ بنُ بكرٍ⁽³⁾ الضبيُّ ، قال : ثنا أشهلُ بنُ حاتمٍ الأرطبانيُّ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ ، عن رجلٍ ، عن زميلٍ له ، عن أبيه - وكان أبوه يُكنَى أبا المُنْتَفِقِ - قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ بعرفةَ ، فدنَوتُ منه ، حتى اختلَفَت عنقُ راحِلَتي

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٣) في م ، ت ٢ : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١٩١ .

(٤) في م : « الأرطبائي » .

وعنقُ راحلتِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنبِئْنى بعملٍ يُنْجِينى مِن عذابِ اللَّهِ ويُدْخِلُنى جنتَه ؟ قال : « اعْبُدِ اللَّهَ ولَا تُشْرِكْ به شيئًا ، وأقمِ الصلاةَ المكتوبةَ ، وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ ، وحُجَّ واعْتَمِرْ » - قال أشهلُ : وأظنُّه قال : « وصُمْ رمضانَ » - « وانْظُرْ ما تُحِبُّ مِن الناسِ أن يَأْتُوه إليك فافْعَلْه بهم ، وما تَكْرَهُ مِن الناسِ أن يَأْتُوه إليك فذَرْهُم منه »(١) .

وما **حدَّثنى** به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ومحمدُ ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، عن أبى رَزِينٍ العُقَيلىِّ ، رجلٍ مِن بنى عامرٍ ، قال : قلت يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبى شيخٌ كبيرٌ لا يَسْتَطِيعُ الحجَّ ولا العُمرةَ ولا الظَّعْنَ ، وقد أدرَكَه الإسلامُ ، أفأَحُجُّ عنه ؟ قال : « حُجَّ عن أبيك واعْتَمِرْ »(٣) .

وما **حدَّثنى** به يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فقال : « اعْبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا ، وأَقِيمُوا الصلاةَ ، وآتُوا الزكاةَ ، /وحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا ، واسْتَقِيموا يَسْتَقِمْ لكم »(٤) . ٢١٢/٢

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٩٦) - ومن طريقه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣٠٢/٦ والطبرانى فى الكبير ٢١٠/١٩ (٤٧٤) - من طريق ابن عون به ، وقال الطبرانى : اضطرب ابن عون فى إسناد هذا الحديث ، ولم يضبطه عن محمد بن جحادة ، وضبطه همام . ورواية همام أخرجها أحمد ٣٨٣/٦ (الميمنية) - والطبرانى فى الكبير ٢٠٩/١٩ (٤٧٣) - من طريقه عن محمد بن جحادة ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى ، عن أبيه عن ابن المنتفق . وينظر الإصابة ٧/ ٣٨٦.

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال : ثنا ابن إبراهيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣٠، ٣١١/٣٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٣، ١١٠، ١١٧ (١٦١٨٤، ١٦١٨٥، ١٦١٩٠، ١٦١٩٩) ، وأبو داود (١٨١٠) ، والترمذى (٩٣٠) ، والنسائى (٢٦٢٠، ٢٦٣٦) ، وابن ماجه (٢٩٠٦) . وابن خزيمة (٣٠٤٠) عن شعبة به . وينظر مسند الطيالسى (١١٨٧) .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٣١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/١ من طريق أيوب به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨ إلى ابن المنذر .

وما أشبَهَ ذلك مِن الأخبارِ . فإنَّ هذه أخبارٌ لا يَثْبُتُ بمثلِها فى الدينِ حُجَّةٌ لوَهْيِ أسانيدِها ، وأنها مع وَهْيِ أسانيدِها لها مِن(١) الأخبارِ أشكالٌ تُنبئُ عن أنَّ العُمرةَ تَطَوُّعٌ ، لا فرضٌ واجبٌ .

وهو ما حدَّثنا به محمدُ بنُ حُمَيدٍ ومحمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المُبارَكِ ، عن الحَجّاجِ بنِ أرْطاةَ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه سُئِل عن العُمرةِ أواجبةٌ هى ؟ ، فقال : « لا ، وأن تَعْتَمِروا خيرٌ لكم »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، **وحدَّثنى** يحيى بنُ طَلْحَةَ اليربوعِىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مُعاويةَ بنِ إسحاقَ ، عن أبى صالحٍ الحنفىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحَجُّ جهادٌ ، والعُمرةُ تَطَوُّعٌ »(٣) .

وقد [١٩/٥و] زعَم بعضُ أهلِ الغباءِ أنه قد صَحَّ عندَه أنَّ العُمرةَ واجبةٌ ؛ بأنه لم يَجِدْ تَطَوُّعًا إلا وله إمامٌ مِن المكتوبةِ ، فلما صَحَّ أن (٤)للعُمْرَةِ تَطَوُّعًا(٤) وجَب أن يَكُونَ لها فرضٌ ؛ لأن الفرضَ إمامُ التطوُّعِ فى جميعِ الأعمالِ .

فيقالُ لقائلِ ذلك : قد جُعِل للاعتكافِ(٥) تطوُّعٌ ، فما الفرضُ منه(٦) الذى هو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٣١٦ ، ٣٥٧ ، ٢٢/ ٢٩٠ ، ٢٣/ ١٣٨ (١٤٣٩٧ ، ١٤٨٤٥) ، والترمذى (٩٣١) ، وابن خزيمة (٣٠٦٨) من طريق الحجاج به نحوه .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١١٣ ، وفى المسند ١/ ٤٨٣ - ومن طريقه البيهقى ٤/ ٣٤٨ ، وفى المعرفة ٣/ ٥٠٢ - ، من طريق معاوية بن إسحاق به ، وروى موصولاً من حديث طلحة بن عبيد الله وأبى هريرة ، وينظر نصب الراية ٣/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٤ - ٤) فى م ، ت : « العمرة تطوع » .

(٥) فى م : « الاعتكاف » .

(٦) سقط من : م ، ت ٣ .

إمامُ تَطوُّعِه(١) ؟ ثم يُسْأَلُ عن الاعتكافِ أواجبٌ هو أم غيرُ واجبٍ ؟ فإن قال : واجبٌ . خرَج مِن قولِ جميعِ الأمةِ . وإن قال : تَطوُّعٌ . قيل : فما الذى أوجَب أن يكونَ الاعتِكافُ تَطوُّعًا والعُمرةُ فرضًا مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ؟ فلن يَقُولَ فى أحدِهما قَولًا(٢) إلا أُلزِم فى الآخرِ مِثلَه .

(٣)وبما استَشْهَدْنا مِن الأدلَّةِ ، فإنَّ(٣) **أولى القراءَتين بالصوابِ فى « العُمرةِ »** قراءةُ مَن قرَأها نصبًا . **وأن أولى التأويلين فى قوله** : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . تأويلُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرناه عنه مِن روايةِ علىِّ بنِ أبى طلحةَ عنه ، مِن أنه أمْرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه بإتمامِ أعمالِهما بعدَ الدخولِ فيهما وإيجابِهما ، على ما أَمَر به مِن حدودِهما وسُنَنِهما . وأنَّ **أولى القولين فى العُمرةِ بالصوابِ** قولُ مَن قال : هى تَطوُّعٌ لا فرضٌ . وأنَّ معنى الآيةِ : وأتِمُّوا أيُّها المؤمنون الحجَّ والعمرةَ للَّهِ بعدَ دخولِكم فيهما وإيجابِكموهما على أنفسِكم على ما أمَركم اللَّهُ به مِن حدودِهما .

وإنما أنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ فى عمرةِ الحُدَيْبِيَةِ التى صُدَّ فيها عن البيتِ ، (٤)مُعَرِّفَه والمؤمنين(٤) فيها ما عليهم فى إحرامِهم إن خُلِّىَ بينَهم وبينَ البيتِ ، ومبيِّنًا لهم فيها ما المَخرجُ لهم مِن إحرامِهم إن أُحصِروا(٥) فصُدُّوا عن البيتِ ، وبذكرِ اللازمِ لهم مِن الأعمالِ فى عُمْرَتِهم التى اعْتَمَرُوها عامَ الحُديبيةِ وما يَلْزَمُهم فيها بعدَ ذلك فى عُمَرِهم وحجِّهم افتتَح قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « متطوعه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيئا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وإنما استشهدنا من الأدلة بأن » .

(٤ - ٤) فى م : « معرفة المؤمنين » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والمؤمنون » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحرموا » .

وقد دلَّلنا فيما مضى على معنى « الحجِّ » و « العمرةِ » بشواهدِ ذلك ، فكرِهْنا تطويلَ الكتابِ بإعادتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الإحصارِ » الذى جعَل اللَّهُ على مَن ابتُلِى به فى حجِّه وعُمرتِه ما استَيْسَر مِن الهديِ ؛ **فقال بعضُهم:** هو كلُّ مانعٍ و[1] حابسٍ منَع المحرِمَ وحبَسه عن العملِ الذى فرَضه اللَّهُ عليه فى إحرامِه ووصولِه إلى البيتِ [٥/١٩ظ] الحرامِ.

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ٢١٣/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : الحَصْرُ الحبسُ كلُّه . يقولُ : أيُّما رجلٍ اعترُض له فى حجتِه أو عمرتِه فإنه يَبْعَثُ بهديِه مِن حيثُ يُحْبَسُ . قال : وقال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : فإن أحصِرتُم : يَمْرَضُ إنسانٌ أو يُكْسَرُ أو يَحْبِسُه أمرٌ فغَلَبَه ، كائنًا ما كان ، فلْيُرْسِلْ بما استَيْسَرَ مِن الهَديِ ، ولا يَحْلِقْ رأسَه ، ولا يَحِلَّ حتى يومِ النحرِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ

---

[1] فى م : « أو » .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى المصنف مقتصرا على أوله ، والشطر الأخير منه فى تفسير مجاهد ص ٢٢٤، ٢٢٥.

جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الإحصارُ مِن(١) كلِّ شيءٍ يَحْبِسُه(٢) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قال في المُحصَرِ : هو الخوفُ والمرضُ والحابسُ ، إذا أصابه ذلك بَعث بهديِه ، فإذا بلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه حَلَّ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : نا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ : هذا رجلٌ أصابه خوفٌ أو مرضٌ أو حابسٌ حبَسه عن البيتِ ، يَبْعَثُ بهَدْيِه ، فإذا بلَغ مَحِلَّه صار حلالًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كلُّ شيءٍ حبَس المُحرِمَ فهو إحصارٌ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ - قال أبو جعفرٍ : أحسَبُه عن شريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . قال : مرضٌ أو كَسْرٌ أو خَوْفٌ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . يَقُولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعُمرةٍ ، ثم حُبِس عن البيتِ بمرضٍ يُجْهِدُه ، أو عذرٍ يَحْبِسُه ، فعليه

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣/ ١٢٢- عن أبى نعيم به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٦١.

(٣) سيأتى مطولا فى ص ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٠٦ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى معاوية به .

(٥) تفسير سفيان ص٦١ عن إبراهيم بن المهاجر به .

قضاؤُها(١) .

وعِلَّةُ مَن قال بهذه المقالةِ أن الإحصارَ معناه فى كلامِ العربِ منعُ العِلةِ من المرضِ وأشباهِه غيرِ القهرِ والغلبةِ من قاهرٍ أو غالبٍ ، إلا غلبةَ علةٍ من مرضٍ أو لدغٍ أو جِراحٍ ، أو ذَهابِ نفقةٍ ، أو كسرِ راحلةٍ . فأما منعُ العدوِّ ، وحبسُ حابسٍ فى سجنٍ ، وغلبةُ غالبٍ حائلٍ بينَ المحرمِ والوصولِ إلى البيتِ من سلطانٍ أو إنسانٍ قاهرٍ مانعٍ ، فإن ذلك إنما تُسَمِّيه العربُ حصْرًا لا إحصارًا .

قالوا : ومما يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨] . يعنى به : حاصرًا ، أى : حابسًا .

قالوا : ولو كان حبسُ القاهرِ الغالبِ مِن غيرِ العللِ التى وصَفنا يُسَمَّى إحصارًا ، لوجَب أن يُقالَ : قد أُحْصِرَ العدوُّ . قالوا : وفى اجتماعِ(٢) لغاتِ العربِ على : حوصِر العدوُّ ، والعدوُّ محاصَرٌ ، دون : أُحْصِر العدوُّ ، فهم(٣) / مُحصَرون ، وأُحصِر الرجلُ بالعلةِ من المرضِ والخوفِ - أكبرُ الدَّلالةِ على أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : بمرضٍ أو خوفٍ أو علةٍ [٥/٢٠و] مانعةٍ . ٢١٤/٢

قالوا : وإنما جعَلْنا حبْسَ العدوِّ ومنعَه المُحرِمَ مِن الوصولِ إلى البيتِ بمعنى حَصْرِ المرضِ ، قياسًا على ما جعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه من ذلك للمريضِ الذى منعَه المرضُ من الوُصولِ إلى البيتِ ، لا بدَلالةِ ظاهرِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . إذ كان حبسُ العدوِّ والسلطانِ والقاهرِ عِلَّةً مانعةً ، نظيرةَ العلةِ المانعةِ مِن المرضِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى المعرفة ٤/ ٢٤١، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « إجماع » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهم » .

والكَسْرِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فإن حبَسكم عدوٌّ عن الوُصولِ إلى البيتِ ، أو حابسٌ قاهرٌ مِن بنى آدمَ . قالوا : فأما العللُ العارضةُ فى الأبدانِ ؛ كالمرضِ والجراحِ وما أشبهها ، فإن ذلك غيرُ داخلٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الحَصْرُ حَصْرُ العدوِّ ، فَيَبْعَثُ الرجلُ بهَدْيَتِه ، فإن كان لا يَسْتَطِيعُ أن يَصِلَ إلى البيتِ مِن العدوِّ ، فإن وجَدَ مَن يُبَلِّغُها عنه إلى مكةَ ، فإنه يَبْعَثُ بها ويُحْرِمُ - قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : لا ندرى ، قال : يُحْرِمُ أو يَحِلُّ - مِن يومِ يُواعِدُ فيه صاحبَ الهَدْيِ إذا اشترى ، فإذا أمِن فعليه أن يَحُجَّ و(١) يَعْتَمِرَ ، فإذا أصابه مَرَضٌ يَحْبِسُه وليس معه هَدْىٌ ، فإنه يَحِلُّ حيثُ يُحْبَسُ ، فإن كان معه هَدْىٌ فلا يَحِلُّ حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه ، فإذا بعَث به فليس عليه أن يَحُجَّ قابِلًا ، ولا يَعْتَمِرَ إلا أن يَشاءَ(٢) .

حدِّثتُ عن أبى عبيدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا حصْرَ إلا من حبْسِ عدوٍّ(٣) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٦ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ١٢٢/٣ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد - وحده - به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٠٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن يحيى بن سعيد به ، ووقع فيه : « عذر » بدلًا من : « عدو » .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابن عباسٍ ، وابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَصْرُ حَصْرُ العدوِّ ، فأما مَن أصابه مرضٌ أو ضلالٌ أو كَسْرٌ ، فلا شىءَ عليه ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . فلا يكونُ الأمنُ إلا مِن الخوفِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ ، إلا أنه قال : يَبْعَثُ بها ويُحْرِمُ مِن يومٍ واعَد فيه صاحبَ الهَدْيَةِ إذا اشْتَرَى . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

وقال مالكُ بنُ أنسٍ(١) : بلغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّ هو وأصحابُه بالحُدَيْبِيَةِ ، فنَحَرُوا الهَدْىَ ، وحلَقوا رُءوسَهم ، وحلُّوا مِن كلِّ شىءٍ قبلَ أن يَطُوفُوا بالبيتِ ، وقبلَ أن يَصِلَ إليه الهَدْىُ ، ثم لم نَعْلَمْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أحدًا مِن أصحابِه ولا ممن كان معه أن يَقْضُوا شيئًا ، ولا أن يَعُودوا لشىءٍ .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ عنه .

قال : وسئل مالكٌ عمَّن أُحصِر بعدوٍّ وحيلَ بينَه وبينَ البيتِ ؟ فقال : يَحِلُّ مِن كلِّ شىءٍ ، ويَنْحَرُ هَدْيَه ، ويَحْلِقُ رأسَه حيثُ حُبِسَ(٢) ، وليس عليه قضاءٌ ، إلا أن يَكُونَ لم يَحُجَّ قَطُّ ، فعليه أن يَحُجَّ حَجَّةَ الإسلامِ . [٥/٢٠ظ] قال : والأمرُ عندَنا فى من أُحْصِر بغيرِ عدوٍّ ، بمرضٍ أو ما أشبَهَه ، أن يَتَداوَى(٣) بما لا بدَّ له(٤) ، ويَفْتَدِىَ ، ثم

---

(١) الموطأ برواية يحيى ١/ ٣٦٠، وهو فى رواية أبى مصعب ١/ ٤٦٠.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحبس » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يبدأ » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منه » .

يَجْعَلَها عُمْرةً ، ويحجَّ عامًا قابلا ويُهْدِىَ (١) .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ - أَعْنِى مَن قال قولَ مالكٍ - أَنَّ هذه الآيةَ نزَلتْ فى
٢١٥/٢ حَصْرِ المشركينَ رسولَ / اللَّهِ ﷺ وأصحابَه عن البيتِ ، فأمَر اللَّهُ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ومَن معه بنَحْرِ هداياهم والإحلالِ . قالوا : فإنما أنزل اللَّهُ هذه الآيةَ فى حصرِ العدوِّ ، فلا يَجُوزُ أن يُصْرَفَ حُكْمُها إلى غيرِ المعنى الذى نَزَلت فيه . قالوا : وأما المريضُ فإنه إذا لم يُطِقْ لمرضِه السيرَ حتى فاتَتْه عرفةُ ، فإنما هو رجلٌ فاته الحَجُّ ، عليه الخُروجُ مِن إحرامِه بما يَخْرُجُ به مَن فاته الحَجُّ ، وليس مِن مَعْنى المحصَرِ الذى نزَلت هذه الآيةُ (٢ فيه فى شىءٍ ٢) .

وأولى التأويلين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ تأويلُ مَن تأوَّلَه بمعنى : فإن أحصَرَكم خوفُ عدوٍّ أو مرضٌ أو علةٌ عن الوُصولِ إلى البيتِ ، أى : صيَّرَكم خوفُكم أو مرضُكم تَحْصُرون أنفُسَكم فتَحْبِسُونها عن النُّفوذِ لِما أَوْجَبْتُموه على أنْفُسِكم مِن عملِ الحجِّ والعمرةِ ؛ فلذلك قيل : ﴿أُحْصِرْتُمْ ﴾ . لمّا أسقَط ذكرَ الخوفِ والمرضِ ، يقالُ منه : أحصَرَنى خَوْفى مِن فلانٍ عن لقائِك ، ومَرَضى عن فُلانٍ . يرادُ به : جَعَلَنى أَحْبِسُ نفسى عن ذلك . فأما إذا كان الحابسُ الرجلَ والإنسانَ ، قيل : حصَرَنى فلانٌ عن لقائِك . بمعنى : حبَسنى عنه . فلو كان معنى الآيةِ ما ظنَّه المتأوِّلُ مِن قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : فإن حبَسكم حابسٌ مِن العدوِّ عن الوُصولِ إلى البيتِ . لوجَب أن يكونَ : فإن حصِرتم .

ومما يُبَيِّنُ صحةَ ما قلناه مِن أن تأويلَ الآيةِ مرادٌ بها إحصارُ غيرِ العدوِّ ، وأنه إنما يُرادُ بها الخوفُ مِن العدوِّ قولُه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . والأمنُ إنما يكونُ بزَوالِ الخوفِ : وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الإحصارَ الذى عنَى اللَّهُ فى هذه الآيةِ هو الخوفُ الذى يكونُ بزوالِه الأمنُ .

---

(١) ينظر الموطأ ٤٦١/١ برواية أبى مصعب .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى شأنه » .

وإذ كان ذلك كذلك ، لم يَكُنْ حَبْسُ الحابسِ الذى ليس مع حَبْسِه خوفٌ على النفسِ من حَبْسِه داخلًا فى حكمِ الآيةِ بظاهرِها المتلوِّ ، وإن كان قد يُلحقُ حُكْمُه عندَنا بحكمِه مِن وجهِ القياسِ مِن أجلِ أن حَبْسَ مَن لا خوفَ على النفسِ مِن حَبسِه - كالسلطانِ غيرِ المَخُوفةِ عقوبتُه ، والوالدِ وزوجِ المرأةِ ، وإن كان منهم أو مِن بعضِهم حبسٌ ، ومَنْعٌ عن الشخوصِ لعملِ الحجِّ ، أو الوُصولِ إلى البيتِ بعدَ إيجابِ الممنوعِ الإحرامَ[1] - غيرُ داخلٍ فى ظاهرِ [٢١/٥و] قولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . لِما وَصَفنا مِن أن معناه : فإن أحصَركم خوفُ عدوٍّ . بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . وقد بيَّنَ الخبرُ الذى ذكَرناه آنفًا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الحصرُ حصرُ العدوِّ .

وإذ كان ذلك أولى التأويلين بالآيةِ لِما وصَفنا ، وكان ذلك منعًا مِن الوُصولِ إلى البيتِ ، فكلُّ مانعٍ عرَضَ للمحرمِ فصدَّه عن الوُصولِ إلى البيتِ ، فهو نظيرٌ له فى الحكمِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو شاةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنّادُ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ السَّبيعيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ[2] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٢٨/٥ - عن هشيم ، عن يونس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : من الأزواج الثمانية . وأخرجه سعيد أيضًا (٣١٦ - تفسير) من طريق خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : شاة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ شاةٌ(١) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ابنِ أبى زيادٍ ، (٢عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : شاةٌ . ٢١٦/٢

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ٢) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن النعمانِ بنِ مالكٍ ، قال : تَمَتَّعتُ فسألتُ ابنَ عباسٍ ، فقال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ . قال : قلتُ : شاةٌ ؟ قال : شاةٌ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن النعمانِ بنِ مالكٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ ؟ قال : مِن الأزواجِ الثمانيةِ ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والمَعْزِ والضَّأْنِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : الزهريُّ أخبرَنا - وسُئل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ - قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧٠) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٩٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧١) من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

الغنمِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ مِن الأزواجِ الثمانيةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قيل للأشعثِ : ما قولُ الحسنِ فيما(٣) اسْتَيْسر من الهديِ ؟ فقال : شاةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ(٥) ، عن قتادةَ ، قال : أعلاه بَدَنَةٌ ، وأوسَطُه بقرةٌ ، وأخَسُّه شاةٌ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، إلا أنه قال(٦) : كان يقالُ : أعلاه بَدَنَةٌ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما(٧) اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى جمرةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٨) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١١- تفسير) من طريق يونس بن أبى إسحاق به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فما » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٥ - تفسير) عن يونس ومنصور ، عن الحسن به .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « شعبة » ، وفى ت ١: « معبد » .

(٦) سقط من : م ، ت ٣.

(٧) فى م : « فما » .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٨ - تفسير) من طريق أبى جمرة به نحوه .

مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ : شاةٌ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ نُفَيعٍ(٢) ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، [٥/٢١ظ] قال : المُحصَرُ يَبْعثُ بشاةٍ(٣) فما فوقَه(٤) .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : إذا أَهَلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ ، بعَث بما استيسَر مِن الهَدْيِ ؛ شاةٍ . قال : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ما استيسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ فما فوقَها .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا أبو جَمْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما استيْسَر مِن الهَدْيِ جَزُورٌ أو بقرةٌ أو شاةٌ أو شِرْكٌ فى دمٍ(٦) . ٢١٧/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٤ - تفسير) من طريق حجاج ، عن عطاء .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نقيع » ، وغير منقوطة فى الأصل . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١١٠.

(٣) كذا فى الأصل ، وكتب فوقها : « بهدى » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بهدى شاة » .

(٤) فى م : « فوقها » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٣٢٨.

(٦) أخرجه البخارى (١٦٨٨) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٢٠٤ - من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٩ - تفسير) من طريق أبى جمرة به .

سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إنّ ابنَ عباسٍ كان يَرَى أن الشاةَ ما استيْسَر مِن الهَدْيِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ما استيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شاةٌ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن دَلْهَمِ بنِ صالحٍ ، قال : سَأَلتُ أبا جعفرٍ عن قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . فقال : شاةٌ (٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ كان يقولُ : ما استَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ (٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ مثلَه (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٩٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٩٨ - تفسير) من طريق يحيى بن سعيد نحوه ، وأخرجه البيهقى ٥/ ٢٤ من طريق موسى بن عقبة عن القاسم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٦، ٣٠٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٩٣ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق مغيرة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠٢ - تفسير) من طريق عمرو بن دينار ، عن عطاء به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٦ عقب الأثر (١٧٧٠) معلقا ، ودلهم بن صالح ضعيف .

(٥) الموطأ ١/ ٣٨٥، ومن طريقه البيهقى ٥/ ٢٤، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٠١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٩٤ (الجزء الأول من القسم الرابع) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١/ ٣٣٦ (١٧٦٩) من طرق عن جعفر به . وإسناده منقطع بين محمد بن على وعلى بن أبي طالب .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني مالكُ بنُ أنسٍ ، أنه بلَغه أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ كان يقولُ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : وذلك أحبُّ إليّ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فيما(٢) استَيسَرَ مِن الهديِ ، قال : عليه - يعنى المُحْصَرَ - هَدْيٌ ، إن كان موسِرًا فمِن الإبلِ ، وإلا فمِن البقرِ ، وإلا فمِن الغنمِ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن شعبة مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ ، وما عَظَّمْتَ شعائرَ اللَّهِ فهو أفضلُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا أشهبُ ، قال : أخبَرَني ابنُ لَهيعةَ ، أن عطاءَ بنَ أبي رباحٍ حدَّثه ، أنَّ ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الهديُ شاةٌ . فقيل له : (٤)لا يكونُ(٤) دونَ بقرةٍ . قال : فأنا أقرأُ عليكم من كتابِ اللهِ ما تُصدِّقون(٥) أن الهدْىَ شاةٌ ، ما في الظبيِ ؟ قالوا : شاةٌ . قال : ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾(٦) [المائدة : ٩٦] .

---

(١) الموطأ ١/ ٣٨٥.

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال فما » ، وفى ت ١: « فما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيكون » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « تدرون به » ، وفى ت ٢: « تقرون به » ، وفى فتح البارى : « تقوون به » .

(٦) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٣٥/٣ وصحح إسناده .

وقال آخرون : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ مِن الإبلِ والبقرِ ، سنٌّ دونَ سنٍّ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٨/٢

[٢٢/٥و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قال : سمِعتُ عُبَيدَ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر من الهَدْيِ ، البقرةُ دونَ البقرةِ ، والبعـيرُ دونَ البعيرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : سأَل رجلٌ ابنَ عمرَ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ؟ قال : أتَرْضَى شاةً ؟ كأنه لا يَرْضَاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ونافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ناقةٌ أو بقرةٌ . فقيل له : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ؟ قال : الناقةُ دونَ الناقةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ .

حدَّثنى (٢) ابنُ المُثَنَّى (٢) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال فيما (٣) اسْتَيْسَر من الهدْيِ ، قال : جَزورٌ أو بقرةٌ (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : الزهريُّ أخبرَنا - وسُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ - قال : قال ابنُ عمرَ : مِن الإبلِ والبقرِ (٥) .

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ ٣٨٦/١ - ومن طريقه البيهقى ٢٤/٥ - عن نافع بلفظ : بدنة أو بقرة . وينظر الاستذكار ٣١٤/١٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المثنى » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فما » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٦ - تفسير) من طريق خصيف ، عن مجاهد به .

(٥) تقدم فى ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : الناقةُ دونَ الناقةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : الإبلُ والبقرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ وعائشةُ يَقولان : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، مِن الإبلِ والبقرِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ أبى هشامٍ ، عن زيادِ بنِ جُبيرٍ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ أو عُبيدِ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المتعةِ عن (٢) الهَدْيِ ؟ فقال : ناقةٌ . قلت : ما تَقولُ فى الشاةِ ؟ قال : أكلُّكم شاةٌ ؟ أكلُّكم شاةٌ (٣) ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ ، قالا : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : فى قولِ ابنِ عمرَ بقرةٌ فما فوقَها .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٩- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٦/١ (١٧٧٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه البيهقى ٢٤/٥ من طريق آخر عن القاسم ، عن ابن عمر وحده . وقال الحافظ فى الفتح ٥٣٥/٣: إسناد قوى .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣١٣، ٣١٤ - تفسير) من طرق عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/١ إلى وكيع وسفيان بن عيينة وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عمر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني أبو مَعْشَرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بَدنةٌ أو بقرةٌ ، فأما شاةٌ فإنما هى نُسُكٌ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : البدنةُ دونَ البدنةِ ، والبقرةُ دونَ البقرةِ ، وإنما الشاةُ نُسُكٌ . وقال : تكونُ البقرةُ بأربعين وبخمسينَ(١) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني أسامةُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، كان يقولُ : ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

٢١٩/٢ /**حدَّثنا** الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني أسامةُ بنُ زيدٍ ، أن سعيدَ بنَ أبى هندٍ حدَّثه قال : رأيتُ ابنَ عمرَ وأهلُ اليمنِ يأْتُونه فيَسْأَلُونه عمَّا اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ويقولون : (٢)الشُّوهُ ؟ الشُّوهُ(٢) ؟ ، قال : فيرُدُّ عليهم : (٣)الشُّوهُ ! الشُّوهُ(٣) ! (٤)يَحْكِيهم ، لأن(٤) الجزورَ دونَ الجزورِ ، والبقرةَ دونَ البقرةِ ، ولكن ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ بقرةٌ .

وأولى القولين بالصوابِ قولُ مَن قال : ما اسْتَيْسر مِن الهَدْيِ شاةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه(٥) أوجَب ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، فذلك على كلِّ ما تَيَسَّر للمُهْدِى أن يُهْدِيَه ، كائنًا ما كان ذلك الذى يُهْدَى ، إلا أن يكونَ اللَّهُ [٥/٢٢ظ] جلَّ وعزَّ خَصَّ مِن ذلك شيئًا ، فيكونَ ما خَصَّ مِن ذلك خارجًا مِن جملةِ ما احتمَله ظاهرُ التنزيلِ ، ويكونَ سائِرُ الأشياءِ غيرُه مُجْزِئًا إذا أهداه المُهْدِى ، بعد أن يَسْتَحِقَّ اسمَ هَدْيٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٧/١ (١٧٧٤) من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى م : « الشاة الشاة » والشوه جمع الشاة . ينظر اللسان (ش و هـ) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الشوه » ، وفى م : « الشاة الشاة » .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يحضهم إلا أن » .

(٥) بعده فى م : « إنما » .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ الذين أبوا أن تَكُونَ الشاةُ مما اسْتَيْسَر مِن الهدي ؛ لأنه(١) لا يَسْتَحِقُّ اسمَ هَدْيٍ ، كما أنه لو أهدَى دجاجةً أو بيضةً لم يكن مُهْدِيًا هَدْيًا مُجْزِئًا ؟

قيل : لو كان فى المُهْدِى الدجاجةَ والبيضةَ مِن الاختلافِ نحوُ الذى فى المُهْدِى الشاةَ ، لكان سبيلُهما واحدةً ، فى أن كلَّ واحدٍ منهما قد أدَّى ما عليه بظاهرِ التنزيلِ ، إذا لم يكنْ أحدُ المُهْدَيَيْنِ(٢) يُخْرِجُه مِن أن يكونَ مؤدِّيًا(٣) - بإهدائِه ما أَهْدَى مِن ذلك - ما(٤) أوجَبه اللَّهُ عليه (٥فى إحصارِه٥) ، ولكن لمَّا أَخْرَج المُهْدِى ما دونَ الجَذَعِ مِن الضأنِ ، والثَّنِيِّ من المَعْزِ والإبلِ والبقرِ فصاعدًا مِن الأسنانِ ، من أن يَكُونَ مُهْدِيًا ما أوجَبه اللَّهُ عليه فى إحصارِه أو(٦) مُتْعتِه - الحُجَّةُ(٧) القاطعةُ العذرَ ، نقلًا عن نبيِّها(٨) ﷺ وِراثةً ، كان ذلك خارجًا مِن أن يكونَ مرادًا بقولِه : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ . وإن كان مما اسْتَيْسَر لنا مِن الهَدَايا . ولمَّا اخْتُلِف فى الجَذَعِ مِن الضأنِ ، والثَّنِيِّ مِن المعزِ ، كان مُجْزِئًا ذلك عن مُهدِيه ؛ لظاهرِ التنزيلِ ، لأنه مما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ .

فإن قال قائلٌ : ما مَحَلُّ « ما » التى فى قولِه : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ ؟ قيل : رَفْعٌ .

---

(١) فى م : « بأنه » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإنه » .

(٢) فى حاشية الأصل : « المهدين » .

(٣) فى الأصل : « مهديا » .

(٤) فى م : « مما » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت ٣، وفى ت ١: « فى حصره » ، وفى ت ٢: « فى إحصار » .

(٦) فى الأصل : « و » .

(٧) فى م : « بالحجة » .

(٨) فى م : « نبينا » .

فإن قال : بماذا ؟ قيل : بمَتْروكٍ ، وذلك : فعليه . لأن تأويلَ الكلامِ : وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ للَّهِ أيُّها المؤمنون ، فإنْ حبَسكم عن إتمامِ ذلك حابسٌ مِن مرضٍ أو كسرٍ أو خوفِ عدوٍّ ، فعليكم لإحلالِكم إن أرَدْتُم الإحلالَ مِن إحرامِكم - ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ .

وإنما اخْتَرْنا الرفْعَ فى ذلك ؛ لأن أكثرَ القرآنِ جاء برفعِ نظائرِه ؛ وذلك كقولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ . وكقولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . وما أشْبَه ذلك ، مما يَطُولُ بإحصائِه الكتابُ ، تَرَكْنا ذِكْرَه استِغْناءً بما ذكَرنا عنه .

ولو قيل : موضعُ « ما » نَصْبٌ ، بمعنى : فإن أحصِرتم فأَهْدُوا ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ . لكان غيرَ مُخْطِئٍ قائلُه .

وأما الهَدْىُ ، فإنه جمعٌ ، واحدُها هَدْيَةٌ ، على تقديرِ جَدْيةِ السَّرْجِ(١) ، والجمعُ الجَدْىُ ، مخففٌ .

حُدِّثْتُ عن أبى عُبَيْدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى ، عن يونسَ ، قال : كان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقولُ : لا أعْلَمُ / فى الكلامِ حرفًا يُشْبِهُه(٢) . ٢٢٠/٢

وبتَخفيفِ الياءِ قرَأه القَرأَةُ فى كلِّ مِصرٍ ، وتسكينِ الدالِ ﴿ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . إلا ما ذُكِر عن الأعرجِ ؛ فإن أبا هشامٍ الرفاعىَّ **حدَّثنا** ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن بشارٍ ، عن أَسِيدٍ(٣) ، عن الأعرجِ أنه قرَأ : (هَدِيًّا بالِغَ الكَعْبَةِ) . بكسرِ الدالِ مُثَقَّلًا ، وقرَأ :

---

(١) جدية السرج : القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتى السرج وظلِفة الرجل . اللسان (ج د ى) .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٦٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٧.

(حتَّى يَبْلُغَ الهَدِىُّ مَحِلَّه) بكسرِ الدالِ (١ فى « الهدِىّ » ١) مثقَّلةً(٢) .

واخْتُلِف فى ذلك عن عاصمٍ ، فرُوِى عنه موافقةُ الأعرجِ ، ومخالفتُه إلى قراءةِ سائرِ القَرَأَةِ(٣) .

والهَدْىُ عندَنا إنما سُمِّى هَدْيًا ؛ لأنه تقرَّبَ به إلى اللَّهِ [٥/٢٣و] تعالى ذكرُه مُهْدِيه ، بمنزلةِ الهَدِيَّةِ يُهْدِيها الرجلُ إلى غيرِه مُتقرِّبًا بها إليه . يُقالُ منه : أَهْدَيْتُ الهَدْىَ إلى بيتِ اللَّهِ ، فأنا أُهْدِيه إهداءً . كما يُقالُ فى الهدِيَّةِ يُهْدِيها الرجلُ إلى غيرِه : أَهْدَيْتُ إلى فلانٍ هَدِيَّةً ، فأنا أُهْدِيها إِهْداءً(٤) . ويُقالُ للبَدَنَةِ : هَدْيةٌ . ومنه قولُ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى يَذْكُرُ رجلًا أُسِر ، يُشَبِّهُه فى حُرْمتِه بالبَدَنَةِ التى تُهْدَى(٥) :

فلم أرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا ولم أرَ جارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ وعزَّ : فإن أُحْصِرْتم فأَرَدْتُم الإحلالَ مِن إحرامِكم ، فعليكم ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، ولا تُحِلُّوا مِن إحرامِكم إذا أُحْصِرتم حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ الذى أوجَبْتُه عليكم ، لإحْلالِكم مِن إحْرامِكم الذى أُحْصِرْتم فيه ، قبلَ تَمامِه وانْقِضاءِ مَشاعِرِه ومناسِكِه - مَحِلَّه . وذلك أنَّ حَلْقَ الرأسِ إحلالٌ مِن الإحرامِ الذى كان المحرِمُ قد أوجَبَه على نفسِه ، فنهاه اللَّهُ عن الإحلالِ مِن إحرامِه بحِلاقِه حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ الذى أباح اللَّهُ له الإحلالَ - جلَّ ثناؤُه - بإهدائِه ، مَحِلَّه .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٢/ ٧٤، ٤/ ٢٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٣ إلى المصنف .

(٣) الذى روى عن عاصم موافقة الأعرج هو عصمة كما فى البحر المحيط ٢/ ٧٤.

(٤) سقط من : م .

(٥) شرح ديوان زهير ص ٧٩.

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى مَحِلِّ الهَدْيِ الذى عناه اللَّهُ ، الذى متى بلَغه كان للمُحْصَرِ الإحلالُ مِن إحرامِه الذى أُحْصِر فيه ؛ **فقال بعضُهم** : مَحِلُّ هَدْيِ المُحْصَرِ الذى يَحِلُّ به ويجوزُ له ببُلوغِه إياه حَلْقُ رأسِه ، إذا كان إحصارُه مِن خوفِ عدوٍّ منعه ذَبْحَه ، إن كان مما يُذْبَحُ ، أو نَحْرَه ، إن كان مما يُنْحَرُ - فى الحِلِّ ، ذبَح أو نَحَر ، أو فى الحَرَمِ ، وإن كان من غيرِ خوفِ عدوٍّ ، فلا يَحِلُّ حتى يَطُوفَ بالبيتِ ويَسْعَى بينَ الصَّفا والمروةِ . وهذا قولُ مَن قال : الإحصارُ إحصارُ العدوِّ دونَ غيرِه[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّ هو وأصحابُه بالحديبيةِ ، فنحَروا الهَدْىَ ، وحَلَقوا رُءوسَهم ، وحَلُّوا مِن كلِّ شىءٍ قبلَ أن يَطُوفوا بالبيتِ ، وقبلَ أن يَصِلَ إليه الهَدْىُ ، ثم لم نَعْلَمْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أحدًا مِن أصحابِه ، ولا ممن كان معه ، [٥/٢٣ظ] أن يَقْضُوا شيئًا ، ولا أن يَعُودُوا لشىءٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى مالكٌ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ خرَج إلى مكةَ مُعْتَمِرًا فى الفتنةِ[(٣)] ، فقال : إن صُدِدْتُ عن البيتِ صنَعنا كما صنَعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأَهَلَّ بعمرةٍ مِن أجلِ أن النبىَّ ﷺ كان أَهَلَّ بعمرةٍ عامَ الحديبيةِ ، ثم إن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ نظَر فى أمرِه فقال : ما أمرُهما إلا واحدٌ . قال : فالتفَت إلى أصحابِه فقال : ما أمرُهما إلا واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى قد أوجَبْتُ

---

(١) فى م : « غير » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٦.

(٣) وذلك حين حاصر الحجاج بن يوسف الثقفى عبدَ اللهِ بن الزبير وهو بمكة إلى أن قتله . ينظر خبر هذه الفتنة فى البداية والنهاية ١٢/١٧٧ وما بعدها .

الحَجَّ / مع العمرةِ . قال : ثم طاف طَوَافًا واحدًا . ورأى أن ذلك مُجْزٍ عنه وأَهْدَى⁽¹⁾ . ٢٢١/٢

قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال مالكٌ : وعلى هذا الأمرِ عندَنا فى من أُحْصِر بعدوٍّ كما أُحْصِر نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فأما مَن أحصِر بغيرِ عدوٍّ ، فإنه لا يَحِلُّ دونَ البيتِ .

قال : وسُئِل مالكٌ عمَّن أُحْصِرَ بعدوٍّ وحِيل بينَه وبينَ البيتِ ، فقال : يَحِلُّ مِن كلِّ شىءٍ ، ويَنْحَرُ هَدْيَه ، ويَحْلِقُ رأسَه حيثُ حُبِس ، وليس عليه قضاءٌ ، إلا أن يَكُونَ لم يَحُجَّ قَطُّ ، فعليه أن يَحُجَّ حَجَّةَ الإسلامِ⁽²⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى مالكٌ ، قال : ثنى يحيى ابنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ومرْوانَ بنَ الحكَمِ وعبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ أفْتَوْا ابنَ حُزابةَ المخْزُومىَّ ، وصُرِعَ فى الحَجِّ ببعضِ الطريقِ ، أن يتداوَى⁽³⁾ بما لابدَّ له⁽⁴⁾ ، ويَفْتَدِىَ ، ثم يَجْعَلَها عمرةً ، ويحُجَّ عامًا قابلًا ويُهْدِىَ⁽⁵⁾ .

قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : قال مالكٌ : وذلك الأمرُ عندَنا فى من أُحْصِرَ بغيرِ عدوٍّ .

قال : وقال مالكٌ : وكلُّ مَن حُبِس عن الحجِّ بعدَ ما يُحْرِمُ ؛ إما بمرضٍ أو خطأٍ من⁽⁶⁾ العددِ ، أو خَفِىَ عليه الهلالُ ، فهو مُحْصَرٌ ، عليه ما على المحْصَرِ ، يعنى مِن

---

(1) الموطأ ١/٣٦٠ ومن طريقه البخارى (١٨٠٦، ١٨١٣، ٤١٨٣) ، ومسلم (١٢٣٠/١٨٠) .

(2) تقدم فى ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(3) فى م : « يبدأ » .

(4) فى م : « منه » .

(5) الموطأ ١/٣٦٢ - ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢/١٦٤ - وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) من طريق يحيى بن سعيد به .

(6) فى م : « فى » .

المُقامِ على إحرامِه حتى يَطُوفَ و(١) يَسْعَى ، ثم الحجُّ مِن قابلٍ والهَدْىُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعت يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخبرَنى أيوبُ بنُ موسى ، أن داودَ بنَ أبى عاصمٍ أخبرَه أنه حَجَّ مرةً فاشْتَكى ، فرجَع إلى الطائفِ ولم يَطُفْ بينَ الصفا والمروةِ ، فكتَب إلى عطاءِ بنِ أبى رباحٍ يَسْأَلُه عن ذلك ، وأن عطاءً كتَب إليه : أن أَهْرِقْ دمًا .

وعلَّةُ مَن قال بقولِ مالكٍ فى أن مَحِلَّ الهدىِ فى الإحصارِ بالعدوِّ نَحْرُه حيثُ حُبِس صاحبُه ، ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدِىُّ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا موسى بنُ عُبيدَةَ ، قال : أخبرَنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لما كان الهَدْىُ [٥/٢٤و] دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثَّنِيَّةِ ، عرَض له المشركون فرَدُّوا وجهَه ، قال : فنحَر النبىُّ ﷺ الهَدْىَ حيثُ حبَسوه ، وهى الحديبيةُ ، وحلَق ، وتأسَّى به أناسٌ ، فحلَقُوا حين رأَوْه حلَق ، وترَبَّص آخرون فقالوا : لعلَّنا نَطُوفُ بالبيتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ المُحلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « رحِم اللَّهُ المُحلِّقين » . قيل : والمقصرين . قال : « والمُقَصِّرين »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) الموطأ ١/ ٤٥٨، ٤٥٩ برواية أبى مصعب ، وينظر رواية يحيى ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٢/١٤ عن عبيد الله بن موسى به ، ومعناه ثابت من حديث ابن عمر أخرجه أحمد ١٢٤/٢ (٦٠٦٧) ، والبخارى (١٧٠١، ٤٢٥٢) ، والدعاء للمحلقين أخرجه أحمد ١٦/٢ (٤٦٥٧) ، والبخارى (١٧٢٧) ، ومسلم (٣١٩/١٣٠١) . وينظر مسند الطيالسى (١٩٤٤) .

ومروانَ بنِ الحكَمِ ، قالا : لما كتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابَ القَضِيَّةِ بينَه وبين مُشركى قريشٍ ، وذلك بالحديبيةِ عامَ الحديبيةِ ، قال لأصحابِه : « قُومُوا فانْحَرُوا واحْلِقُوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منهم رجلٌ ، حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فلما لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سَلَمةَ ، فذكَر ذلك لها ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اخْرُجْ ، ثم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم بكلمةٍ حتى تَنْحَرَ بُدْنَك(١) ، وتَدْعُوَ حَلَّاقَك فتَحْلِقَ . فقام فخرَج فلم يُكلِّمْ منهم أحدًا ، حتى فعَل ذلك ، فلما رَأَوْا ذلك قاموا فنَحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غمًّا(٢) .

قالوا : فنحَر النبيُّ ﷺ هَدْيَه حين صدَّه المشركون عن البيتِ بالحديبيةِ ، وحلَّ هو وأصحابُه . قالوا : / والحديبيةُ ليست مِن الحرمِ . قالوا : ففى(٣) ذلك دليلٌ واضحٌ ٢٢٢/٢ على أن معنى قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ : حتى يَبْلُغَ بالذبحِ أو النحرِ مَحِلَّ أكلِه ، والانتفاعُ به فى مَحِلِّ ذَبْحِه ونحرِه ، كما رُوِى عن نبيِّ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ فى نظيرِه ، إذ أُتِىَ بلحمٍ أهدَتْه(٤) بَرِيرَةُ مِن صَدَقةٍ كان تُصُدِّقَ بها عليها ، فقال : « قَرِّبُوهُ فقد بلَغ مَحِلَّهُ »(٥) . يعنى : فقد بلَغ مَحِلَّ طيبِه وحلالِه له بالهدِيَّةِ إليه بعد أن كانت

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بدنتك » .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٣٣١/٤ (الميمنية) من طريق يحيى بن سعيد القطان به ، وأخرجه البخارى (١٦٩٤ ، ١٦٩٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) من طريق ابن المبارك به .

(٣) بعده فى م : « مثل » .

(٤) فى م : « أتته » .

(٥) الثابت فى الصحيحين فى حديث بريرة ؛ أن النبى ﷺ قال : « هو لها صدقة ولنا هدية » . أو : « هو عليها صدقة وهو لنا هدية » . ينظر البخارى (١٤٩٣ ، ١٤٩٥ ، ٢٥٧٧ ، ٢٥٧٨ ، ٥٠٩٧ ، ٥٢٨٤) ، ومسلم (١٠٧٤ ، ١٠٧٥) .

وجاء نحو اللفظ الذى ذكره المصنف من حديث أم عطية الأنصارية أنها أهدت إلى عائشة هدية لحمًا ، فقال النبى ﷺ : « إنها بلغت محلها » ينظر البخارى (١٤٤٦ ، ١٤٩٤ ، ٢٥٧٩) . =

صدقةٌ على بَريرةَ .

وقال بعضُهم : مَحِلُّ هَدْيِ المُحْصَرِ الحَرَمُ ، لا مَحِلَّ له غيرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، أن عميرَ[(١)] بنَ سعيدٍ النَّخَعيَّ أهلَّ بعمرةٍ ، فلما بلَغ ذاتَ الشُّقوقِ[(٢)] لُدِغ بها ، فخرَج أصحابُه إلى الطريقِ يتشرَّفون[(٣)] الناسَ ، فإذا هم بابنِ مسعودٍ ، فذكَروا ذلك [٢٤/٥ظ] له ، فقال : لِيَبْعَثْ بهَدْيٍ ، واجعَلوا بينَكم يومَ أمارٍ[(٤)] ، فإذا ذبَح الهَدْيَ فلْيُحِلَّ ، وعليه قضاءُ عمرتِه[(٥)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتَصِرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن سليمانَ بنِ مهرانَ ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ وإبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ أنه قال : خرَجنا مُهِلِّين بعمرةٍ ، فينا الأسودُ بنُ يزيدَ ، حتى نَزَلنا ذاتَ الشُّقوقِ ، فلُدِغ صاحبٌ لنا ، فشَقَّ ذلك عليه مَشقَّةً شديدةً ، فلم ندرِ كيف نَصْنَعُ به ، فخرَج بعضُنا إلى الطريقِ ، فإذا نحن برَكْبٍ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فقلنا : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، رجلٌ منا لُدِغ ، فكيف نَصْنَعُ به ؟ قال : يَبْعَثُ معكم بثمنِ هَدْيٍ ، فتَجْعَلونَ بينَكم وبينَه يومَ

= ومن حديث مولاة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « قربيه فقد بلغت محلها » . ينظر مسلم (١٠٧٣) .

(١) فى النسخ : « عمرو » ، والمثبت مما سيأتى فى شرح معانى الآثار ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧٦. وينظر فى ٢/ ٣٤٢.

(٢) ذات الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . معجم البلدان ٣/ ٣٠٩.

(٣) التشرف : التطلع والنظر إلى الشيء . اللسان (ش ر ف) .

(٤) فى م : « أمارة » . والأمار والأمارة : العلامة . وقيل : الأمار جمع أمارة . النهاية ١/ ٦٧.

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٥١ من طريق الأعمش به .

أمارٍ ، فإذا نُحِر الهَدْىُ فلْيُحِلَّ ، وعليه عمرةٌ فى قابلٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : بينَا نحن بذاتِ الشُّقوقِ ، فلَبَّى رجلٌ منا بعمرةٍ ، فلُدِغ ، فمرَّ علينا عبدُ اللَّهِ فسألناه ، فقال : اجعلوا بينَكم وبينَه يومَ أمارٍ ، ويَبْعَثُ بثمنِ الهَدْيِ ، فإذا نُحِرَ حلَّ ، وعليه العمرةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، قال : سمِعت إبراهيمَ النَّخَعيَّ يُحَدِّثُ عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : أَهَلَّ رجلٌ منا بعمرةٍ ، فلُدِغ ، فاطَّلَع رَكْبٌ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فسأَلوه ، فقال : ابعَثُوا(١) بهَدْيٍ ، واجْعَلُوا بينَكم وبينَه يومَ أمارٍ ، فإذا كان ذلك اليومُ فلْيُحِلَّ . وقال عُمارةُ بنُ عُمَيرٍ - وكان حَسْبُك به - عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : وعليه العمرةُ مِن قابلٍ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : خرَجْنا عمّارًا ، فلما كنا بذاتِ الشُّقوقِ لُدِغ صاحبٌ لنا ، فاعترَضْنا الطريقَ لنسأَلَ ما نَصْنَعُ به ، فإذا عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فى رَكْبٍ ، فقلنا له : لُدِغ صاحبٌ لنا . فقال : اجعَلُوا بينَكم وبينَ صاحبِكم يومًا ، ولْيُرْسِلْ بالهَدْيِ ، فإذا نُحِر الهَدْىُ ، فلْيَحْلِلْ ، ثم عليه العُمْرةُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الحجاجِ ، قال : حدَّثنى

---

(١) فى م : « يبعث » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٥١ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن أبى معاوية به .

عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنّ عميرَ(١) بنَ سعيدٍ(٢) النَّخَعيَّ أهَلَّ بعمرةٍ ، فلما بلَغ ذاتَ الشُّقوقِ لُدِغ بها ، فخرَج / أصحابُه إلى الطريقِ يَتَشَرَّفون(٣) ٢٢٣/٢ الناسَ ، فإذا هم بابنِ مسعودٍ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : لِيَبْعَثْ بهَدْيٍ ، واجعَلوا بينَكم(٤) يومَ أمارٍ ، فإذا ذُبِح الهَدْيُ فلْيَحِلَّ ، وعليه قضاءُ عمرتِه(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : [٥/٢٥و] ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . يقولُ : مَن أحرَم بحجٍّ أو بعمرةٍ ، ثم حُبِس عن البيتِ بمرَضٍ يُجْهِدُه ، أو عُذْرٍ يَحْبِسُه ، فعليه ذَبْحُ ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، شاةٍ فما فوقَها يُذْبَحُ عنه ، فإن كانت(٦) حَجَّةَ الإسلامِ ، فعليه قضاؤُها ، وإن كانت حَجَّةً بعد حَجَّةِ الفريضةِ أو عمرةً ، فلا قضاءَ عليه . ثم قال : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ . فإن كان أحرَم بالحجِّ فمَحِلُّه يومَ النَّحْرِ ، وإن كان أحرَم بعمرةٍ فمَحِلُّ هَدْيِه إذا أتى البيتَ(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فهو الرجلُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ كان يُحْبَسُ عن البيتِ فيُهْدِى إلى البيتِ ويَمْكُثُ على إحرامِه حتى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه ، فإذا بلَغ الهَدْيُ مَحِلَّه حلَق رأسَه ، فأتمَّ اللَّهُ له حَجَّه . والإحصارُ أيضًا أن يُحَالَ بينَه وبينَ الحَجِّ ، فعليه هَدْيٌ ؛ إن كان موسِرًا مِن الإبلِ ،

---

(١) فى النسخ : « عمرو » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى م : « يتشوفون » . وهما بمعنى .

(٤) بعده فى م : « وبينه » .

(٥) أخرجه البيهقى ٥/٢٢١ من طريق أبان بن تغلب عن عبد الرحمن بن الأسود به .

(٦) فى الأصل : « كان » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٤.

وإلا فمِن البقرِ ، وإلا فمِن الغنَمِ ، ويَجْعَلُ حَجَّه عمرةً ، ويَبْعَثُ بهَدْيِهِ إلى البيتِ ، فإذا نُحِرَ الهَدْىُ فقد حَلَّ ، وعليه الحَجُّ مِن قابلٍ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سئِل عليٌّ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : فإذا أُحْصِرَ الحاجُّ بعَث بالهَدْيِ ، فإذا نُحِرَ عنه حلَّ ، ولا يحِلُّ حتى يُنْحَرَ هَدْيُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعت عطاءً يقولُ : مَن حُبِس فى عمرتِه ، فبعَث بهَدْيَةٍ فاعْتُرِضَ لها ، فإنه يَتَصَدَّقُ بشىءٍ أو يَصومُ ، ومن اعتُرِض لهَدْيَتِه وهو حاجٌّ ، فإن محِلَّ الهَدْيِ والإحرامِ (٢) يومُ النَّحْرِ ، وليس عليه شىءٌ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ : الرجلُ يُحْرِمُ ثم يَخْرُجُ فيُحْصَرُ ، إما بلَدْغٍ (٤) وإما بمرضٍ (٤) ، فلا يُطِيقُ السَّيْرَ ، وإما تَنْكَسِرُ راحلتُه ، فإنه يُقيمُ ، ثم يَبْعَثُ بهَدْيٍ ، شاةٍ فما فوقَها ، فإن هو صحَّ فسار فأدْرَكَ ، فليس عليه هَدْىٌ ، [٢٥/٥ظ] وإن فاته الحجُّ ، فإنها تكونُ عُمرةً ، وعليه من قابلٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٢، ٢١٣ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « الحرام » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « أو مرض » ، وفى ت ٢: « أو بمرض » .

حَجَّةٌ ، فإن هو رجَع ، لم يَزَلْ مُحْرِمًا حتى يُنْحَرَ عنه يومَ النَّحْرِ ، فإن هو بلَغه أن صاحبَه لم يَنْحَرْ عنه ، عاد مُحْرِمًا ، وبعَث بهَدْيٍ آخرَ ، فواعَد صاحبَه يومَ يَنْحَرُ عنه(١) ، فنَحَرَ عنه بمكةَ ، ويَحِلُّ ، وعليه مِن قابلٍ حَجَّةٌ وعمرةٌ ، ومِن الناسِ مَن يقولُ : عُمْرتان . وإن كان أحْرَم بعمرةٍ ، ثم رجَع ، وبعَث بهَدْيِه ، فعليه مِن قابلٍ عُمْرَتان . وأناسٌ يَقُولون : لا ، بل ثلاثُ عُمَرٍ ، نحوًا مما صنَعوا فى الحجِّ حين صنَعوا ، عليه حَجَّةٌ وعُمْرَتان .

٢٢٤/٢ /**حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنّادُ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أُحْصِرَ الرجلُ بعَث بهَدْيِه ، إذا كان لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَصِلَ إلى البيتِ مِن العدوِّ ، فإن وجَد مَن يُبْلِغُها عنه إلى مكةَ ، فإنه يَبْعَثُ بها مكانَه ، ويُواعِدُ صاحبَ الهَدْيِ ، فإذا أَمِن فعليه أن يَحُجَّ ويَعْتَمِرَ ، فإن أصابَه مَرَضٌ يَحْبِسُه وليس معه هَدْىٌ ، فإنه يَحِلُّ حيثُ يُحْبَسُ ، وإن كان معه هَدْىٌ ، فلا يَحِلُّ حتى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه إذا بعَث به ، وليس عليه أن يَحُجَّ قابلًا ولا يَعْتَمِرَ ، إلا أن يَشاءَ(٢) .

وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ - أن مَحِلَّ الهَدَايا والبُدْنِ الحَرَمُ - أنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ ذكَر البُدْنَ والهَدَايا فقال : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٣٢، ٣٣] . فجعَل مَحِلَّها الحَرَمَ ، فلا مَحِلَّ للهَدْيِ دُونَه .

قالوا : وأما ما ادَّعى المُحْتَجُّون بنَحْرِ النبيِّ ﷺ هَدَاياه بالحُدَيْبيةِ حين صُدَّ عن البيتِ ، فليس ذلك بالقولِ المُجْتَمَعِ عليه ؛ وذلك أن الفضلَ بنَ سهلٍ **حدَّثنى** ، قال : ثنا مُخَوَّلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مَجْزَأَةَ بنِ زاهرٍ الأسْلَمِيِّ ، عن أبيه ،

---

(١) بعده فى م : « بمكة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٢٦.

عن ناجِيَةَ بنِ جُنْدَبٍ الأَسْلَمِيِّ ، قال : أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ حين صُدَّ(١) الهَدْىُ ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ابْعَثْ معى بالهَدْىِ فلْنَنْحَرْه فى الحَرَمِ . قال : « كيف تَصْنَعُ به ؟ » . قلتُ : آخُذُ به أوديةً فلا يَقْدِرون عليه . فانْطَلَقْتُ به حتى نَحَرْتُه بالحَرَمِ(٢) .

قالوا : فقد بيَّن هذا الخبرُ أن النبيَّ ﷺ نحَر هدَاياه فى الحَرَمِ ، فلا حُجَّةَ لمُحْتَجٍّ بنَحْرِه بالحُدَيْبِيةِ فى غيرِ الحَرَمِ .

وقال آخرون : معنى هذه الآيةِ وتأويلُها على غيرِ هذين الوَجْهَين اللذَيْن وصَفْنا ، مِن قولِ الفريقين اللذَيْن [٢٦/٥و] ذكَرْنا اختلافَهم على ما ذكَرْنا . وقالوا : إنما معنى ذلك : فإن أُحْصِرْتم أيها المؤمنون عن حَجِّكم ، فمُنِعْتُم مِن المُضِيِّ لإحرامِه ؛ بعائقِ مرضٍ أو خوفِ عدوٍّ ، وأداءِ اللازمِ لكم فى(٣) حَجِّكم ، حتى فاتَكم الوقوفُ بعرفةَ - فإن عليكم ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْىِ لِما فاتَكم مِن حَجِّكم ، مع قضاءِ الحَجِّ الذى فاتَكم .

وقال أهلُ هذه المقالةِ : ليس للمُحْصَرِ فى الحجِّ بالمَرَضِ والعِلَلِ غيرِه الإحلالُ إلا بالطوافِ بالبيتِ والسعْىِ بينَ الصفا والمروةِ ، إن فاتَه الحجُّ . قالوا : فأما إن أطاقَ شُهودَ المشاهِدِ ، فإنه غيرُ مُحْصَرٍ . قالوا : وأما العُمْرةُ ، فلا إحصارَ فيها ؛ لأن وقتَها موجودٌ أبدًا . قالوا : والمُعْتَمِرُ لا يَحِلُّ إلا بعملِ آخرِ ما يَلْزَمُه فى إحرامِه . قالوا : ولم يَدْخُلِ المُعْتَمِرُ فى هذه الآيةِ ، وإنما عُنِى بها الحاجُّ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ٢٤٢، وابن منده - كما فى الإصابة ٦/ ٤٠٠، ٤٠١ - من طريق مخول بن إبراهيم ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٤١٣٥) من طريق إسرائيل به ، وعنده : عن مجزأة عن ناجية - مباشرة دون ذكر أبيه ، وقال ابن منده : تفرد به مخول بن إبراهيم عن إسرائيل عنه .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

ثم اختلَف أهلُ هذه المقالةِ؛ فقال بعضُهم : لا إحصارَ اليومَ بعدوٍّ ، كما لا إحصارَ بمرَضٍ يَجُوزُ لمن ناله(١) أن يَحِلَّ مِن إحرامِه قبلَ الطوافِ بالبيتِ والسعْيِ بينَ الصفا والمروةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ (٢) وطاوسٍ ، قالا(٢) : قال ابنُ عباسٍ : لا إحصارَ اليومَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخبَرَني عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، أن عائشةَ قالت : لا أعْلَمُ المحْرِمَ يَحِلُّ بشيءٍ دونَ البيتِ(٤) .

٢٢٥/٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا حصرَ إلا مَن حبَسه عدوٌّ ، فيحِلُّ بعمرةٍ ، وليس عليه حَجٌّ ولا عمرةٌ .

وقال (٥)**آخرون منهم**(٥) : حِصارُ العدوِّ ثابتٌ اليومَ وبعدَ اليومِ . على نحوِ ما ذكَرْنا مِن أقوالِهم الثلاثةِ التي حكَيْنا عنهم .

---

(١) في م : « فاته » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قاله » .

(٢ - ٢) في م : « عن طاوس قال » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٣٤٥ .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢٢٠ من طريق عبد الرحمن بن القاسم ، عن القاسم ، عن عائشة .

(٥ - ٥) في الأصل : « بعضهم » ، وكتب فوقها كالمثبت .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وقال : معنى هذه الآيةِ : فإن أُحْصِرْتُم عن الحَجِّ حتى فاتَكم ، فعليكم ما اسْتَيْسَر [٥/٢٦ظ] مِن الهَدْيِ لفَوْتِه إياكم

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يُنْكِرُ الاشْتِراطَ في الحَجِّ ، ويقولُ : أليس حَسْبُكم(١) سنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! إن حُبِس أحدُكم عن الحَجِّ ، طاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ثم حلَّ مِن كلِّ شيءٍ حتى يَحُجَّ عامًا قابِلًا ، ويُهْدِى أو يصومُ إن لم يجِدْ هَدْيًا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : أخبرَنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المُحْصَرُ لا يَحِلُّ من شيءٍ حتى يَبْلُغَ البيتَ ، ويُقيمُ على إحرامِه كما هو ، إلا أن تُصِيبَه جِراحةٌ أو جُرْحٌ ، فيتَداوى بما يُصْلِحُه ويفتَدِىَ ، فإذا وصَل إلى البيتِ ، فإن كانت عمرةً قضاها ، وإن كانت حَجَّةً فسَخها بعمرةٍ ، وعليه الحجُّ مِن قابِلٍ والهَدْىُ ، فمن(٣) لم يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحَجِّ وسبعةٍ إذا رجَع .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبرَني نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ مرَّ على ابنِ حُزابةَ وهو بالسُّقْيا ، فرأى به كَسْرًا فاستَفْتاه ، فأمَره أن يَقِفَ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « حبسكم » . وفي حاشية الصحيح : رسم حسبكم في الأصل الذي بيدنا بنقطة سوداء بين الحاء والسين من تحت ، ونقطة حمراء تحت الباء بعد السين ، فصارت محتملة لأن تكون حبسكم وحسبكم ، وكتب بهامش الأصل ما نصه : كذا صورته في اليونينية ، والذي في الفرع حسبكم لا غيره .

(٢) أخرجه النسائي (٢٧٦٨) ، والبيهقي ٥/٢٢٣ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (١٨١٠) ، والبيهقي ٥/٢٢٣ من طريق يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب به ، وأخرجه أحمد ٨/٤٨٧ (٤٨٨١) ، والبخاري (١٨١١) ، والترمذي (٩٤٢) ، والنسائي (٢٧٦٩) من طريق الزهري به .

(٣) في م : « فإن » .

كما هو ، ولا يَحِلَّ مِن شيءٍ حتى يَأْتِيَ البيتَ ، إلا أن يُصِيبَه أَذًى فيَتَداوى ، وعليه ما اسْتَيْسَر مِن الهدْيِ . وكان أهَلَّ بالحَجِّ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : مَن أُحْصِرَ بعدَ أن يُهِلَّ بحَجٍّ ، فحبَسه خوفٌ أو مرَضٌ ، أو ضَلَّ[1] له ظَهْرٌ يَحْمِلُه ، أو شيءٌ مِن الأمورِ كلِّها ، فإنه يَتَعَالَجُ[2] بحبسِه[3] ذلك بكلِّ شيءٍ لابدَّ له منه ، غيرَ أنه لا يَحِلُّ مِن النساءِ والطيبِ ، ويَفْتَدى بالفِدْيةِ التى أمَر اللَّهُ بها ؛ صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، فإن فاتَه الحَجُّ وهو بمحبَسِه ذلك ، أو فاتَه أن يَقِفَ بمواقفِ[4] عرفةَ قبلَ الفجرِ من ليلةِ المُزْدَلِفةِ ، فقد فاتَه الحجُّ ، وصارَت حَجَّتُه عمرةً ؛ يَقْدَمُ مكةَ ، ويَطُوفُ بالبيتِ وبالصفا والمَرْوَةِ ، فإن كان معه هَدْىٌ نحَره بمكةَ قريبًا مِن المسجدِ الحرامِ ، ثم حلَق رأسَه أو قصَّر ، ثم حلَّ مِن النساءِ والطِّيبِ وغيرِ ذلك ، ثم عليه أن يَحُجَّ قابلًا ويُهْدِىَ ما اسْتَيْسر مِن الهَدْيِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، [٥/٢٧و] قال : حدَّثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : المُحْصَرُ لا يَحِلُّ حتى يَطُوفَ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، وإن اضْطُرَّ إلى شيءٍ من لُبسِ الثيابِ التى لا بُدَّ له منها أو الدواءِ ، صنَع ذلك وافْتَدَى[5] .

٢٢٦/٢ فهذا ما رُوِى عن ابنِ / عمرَ فى الإحصارِ بالمرضِ وما أشبَهَه . وأما فى الحَصْرِ[6]

---

[1] فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خلا » .

[2] عالج الشىء : زاوله ومارسه . التاج (ع ل ج) .

[3] فى م : « لحبسه » .

[4] فى م : « فى مواقف » .

[5] الموطأ ١/ ٣٦١، ومن طريق مالك أخرجه البيهقى ٥/ ٢١٩.

[6] فى م : « المحصر » .

بالعدوِّ ، فإنه كان يقولُ فيه بنحوِ القولِ الذى ذكَرْناه قبلُ عن مالكِ بنِ أنسٍ أنه كان يقولُه(١) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيرٍ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أراد الحَجَّ حين نزَل الحَجّاجُ بابنِ الزبيرِ ، فكلَّمه ابناه سالمٌ وعبدُ(٢) اللَّهِ ، فقالا : لا يَضُرُّك ألا تَحُجَّ العامَ ، إنا نَخافُ أن يكونَ بينَ الناسِ قِتالٌ ، فيُحالَ بينَك وبينَ البيتِ . قال : إن حِيلَ بينى وبينَ البيتِ ، فَعَلْتُ كما فعَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حال(٣) كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ ، فحلَق ورجَع(٤) .

وأما ما ذكَرْنا عنهم فى العمرةِ مِن قولِهم : إنه لا إحصارَ فيها ولا حَصْرَ . فإنه **حدَّثنى** به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، أنه أهلَّ بعُمْرةٍ فأُحْصِر ، قال : فكتَب إلى ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ، فكتَبا إليه أن يَبْعَثَ بالهَدْيِ ، ثم يُقيمَ حتى يَحِلَّ مِن عُمْرتِه . قال : فأقام ستةَ أشهرٍ أو سبعةَ أشهرٍ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ(٥) ، عن أبى العَلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، قال : خرَجتُ مُعْتَمِرًا فصُرِعتُ عن بعيرِى فكُسِرَت رِجْلى ، فأَرْسَلْنا إلى ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ (٦من سَأَلهما٦) ، فقالا : إن العمرةَ ليس لها وقتٌ

---

(١) تقدم فى ص ٣٦١.

(٢) فى م : « عبيد » . وهما روايتان فى البخارى ، وينظر الفتح ٤/ ٥.

(٣) فى الأصل : « حالت » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣٧٦ (٦٢٦٨) ، ومسلم (١٨١/١٢٣٠) من طريق عبد الله بن نمير به ، وأخرجه البخارى (١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨١٢، ٤١٨٥) ، والنسائى (٢٨٥٩) من طريق جويرية عن نافع مطولا .

(٥) فى م : « يعقوب » .

(٦ - ٦) فى م : « نسألهما » .

كوقتِ الحجِّ ، لا تَحِلَّ حتى تَطُوفَ بالبيتِ . قال : فأقَمتُ بالدثينَةِ(١) أو قريبًا منه سبعةَ أشهرٍ أو ثمانيةَ أشهرٍ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : حدَّثني مالكٌ ، عن أيوبَ بنِ أبي تَميمةَ السَّخْتِيانيِّ ، عن رجلٍ مِن أهلِ البصرةِ كان قديمًا ، أنه قال : خرَجتُ إلى مكةَ ، حتى إذا كُنْتُ ببعضِ الطريقِ كُسِرَت فَخِذى ، فأرْسَلْتُ إلى مكةَ(٣) وبها عبدُ اللَّهِ [٥/٢٧ظ] بنُ عباسٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ والناسُ ، فلم يُرَخِّصْ لى أحدٌ منهم(٤) أن أَحِلَّ ، فأقَمتُ على ذلك الماءِ(٥) سبعةَ أشهرٍ حتى أَحْلَلْتُ بعمرةٍ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، في رجلٍ أصابَه كَسْرٌ وهو مُعْتَمِرٌ ، قال : يَمْكُثُ على إحرامِه حتى يَأْتىَ البيتَ فيَطُوفَ به وبالصفا والمروةِ ، ويَحْلِقَ أو يُقَصِّرَ ، وليس عليه شيءٌ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : إنَّ اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ كلَّ مُحْصَرٍ في كلِّ(٧) إحرامٍ ، بعمرةٍ كان إحرامُ المُحْصَرِ أو بحَجٍّ ، وجعَل مَحِلَّ هَدْيِه الموضِعَ الذى أُحْصِرَ فيه ، وجعَل له الإحلالَ مِن إحرامِه ببُلوغِ هَدْيِه مَحِلَّه . وتأوَّل

---

(١) الدثينة ؛ كجهينة أو كسفينة : موضع لبنى سليم على طريق حاج البصرة بين الزجيج وقبا . التاج (د ث ن) . وينظر معجم البلدان ٢/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٣٥ (الجزء الأول من القسم الرابع) عن ابن علية به ، والبيهقى ٥/ ٢٢٠ من طريق أيوب به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إلى عبد الله بن عباس » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) فى م : « إلى » .

(٦) أخرجه مالك ١/ ٣٦١ ، ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢/ ١٦٤ ، والبيهقى ٥/ ٢١٩ ، وفى المعرفة ٤/ ٢٤٣.

(٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

بالمَحِلِّ المَنْحَرَ أو المذبحَ ، وذلك حين حلَّ نَحْرُه أو ذَبْحُه ، فى حَرَمٍ كان أو فى حِلٍّ ، وألزَمَه قضاءَ ما حَلَّ منه مِن إحرامِه قبلَ إتمامِه إذا وجَد إليه سبيلًا ؛ وذلك لتَواتُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه صُدَّ عامَ الحُدَيْبِيةِ عن البيتِ وهو مُحرِمٌ وأصحابُه بعمرةٍ ، فنحَر هو وأصحابُه بأمرِه الهَدْىَ ، وحَلُّوا مِن إحرامِهم قبلَ وُصولِهم إلى البيتِ ، ثم قضَوا إحرامَهم الذى حلُّوا منه فى العامِ الذى بعدَه ، ولم يَدَّعِ أحدٌ مِن أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ولا غيرِهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ / ولا أحدًا مِن أصحابِه أقام على إحرامِه انتظارًا للوُصولِ ٢٢٧/٢ إلى البيتِ ، والإحلالِ بالطَّوافِ به ، والسعيِ بينَ الصفا والمروةِ ، ولا على⁽¹⁾ وُصولِ هَدْيِه إلى الحرَمِ . فأولى الأفعالِ أن يُقْتَدَى به فِعْلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ لم يَأْتِ بحَظْرِه خبرٌ ، ولم تَقُمْ بالمنعِ منه حُجَّةٌ . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان أهلُ العلمِ مُخْتَلِفِين فيما اخْتَرْنا مِن القولِ فى ذلك ؛ فمِن متأوِّلٍ معنى الآيةِ تأويلَنا ، ومِن مخالِفٍ ذلك ، ثم كان ثابتًا بما قُلْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ النقلُ - كان الذى نُقِل عنه أولى الأمورِ بتأويلِ الآيةِ ، إذ كانت هذه الآيةُ لا يَتَدافعُ أهلُ العلمِ أنها يومئذٍ نزَلت ، ⁽²⁾وفى⁽²⁾ حكمِ صَدِّ المشركين إياه عن البيتِ أُوحِيَتْ .

[٢٨/٥و] وقد رُوِى بنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدثنى الحجاجُ بنُ أبى عثمانَ ، قال : حدَّثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، أن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ حدَّثه ، قال : حدَّثنى الحجاجُ ابنُ عمرٍو الأنصاريُّ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كُسِر أو عَرِج فقد حَلَّ ، وعليه حَجَّةٌ أُخرى » . قال : فحَدَّثْتُ ابنَ عباسٍ وأبا هريرةَ بذلك فقالا : صدَق⁽³⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخفى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) أخرجه أحمد ٤٥٠/٣ (١٥٧٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٣٢١١) من طريق ابن علية به ، وأخرجه أحمد ٤٥٠/٣ (١٥٧٦٩) ، والدارمى ٢/ ٦١، وأبو داود (١٨٦٢) ، وابن ماجه =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : ثنا حجّاجٌ الصوَّافُ ، **وحدَّثنا** حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه ، وعن ابنِ عباسٍ وأبي هريرةَ⁽¹⁾ .

ومعنى هذا الخبرِ في⁽²⁾ الأمرِ بقضاءِ الحَجَّةِ التي حَلَّ منها ⁽³⁾النبيُّ ﷺ⁽³⁾ ، نظيرَ فعلِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه في قضائِهم عمرتَهم التي حَلُّوا منها عامَ الحُدَيبيةِ مِن القابلِ ، في عامِ عُمرةِ القضيةِ .

ويُقالُ لمن زعَم أن الذي حَصَرَه عدوٌّ ، إذا حَلَّ مِن إحرامِه التطوُّعِ فلا قضاءَ عليه ، وأن المُحْصَرَ بالعِلَلِ عليه القضاءُ : ما العلةُ التي أوجَبَت على أحدِهما القضاءَ وأسْقَطَت عن الآخرِ ، وكلاهما قد حلَّ مِن إحرامٍ كان عليه إتمامُه لولا العلةُ العائقةُ ؟

فإن قال : لأن الآيةَ إنما نزَلَت في الذي حصَره العدوُّ ، فلا يَجوزُ لنا نَقلُ حُكْمِها إلى غيرِ ما نزَلت فيه .

قيل له : قد دافَعك عن ذلك جماعةٌ مِن أهلِ العلم ، غيرَ أنا نُسَلِّمُ لك ما قُلْتَ في ذلك ، فهلَّا كان حُكْمُ المنعِ بالمرضِ والإحصارِ به⁽⁴⁾ حُكْمَ المنعِ بالعدوِّ ، إذ هما

= (٣٠٧٧) ، والترمذى (٩٤٠) ، والنسائى (٢٨٦١) ، والطحاوى فى المشكل (٦١٥، ٦١٦) ، وفى شرح المعانى ٢/ ٢٤٩، والطبرانى (٣٢١١، ٣٢١٢) ، والحاكم ١/ ٤٨٣، والبيهقى ٥/ ٢٢٠ من طرق عن حجاج بن أبى عثمان به .

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٤٧٠ من طريق مروان به . وأخرجه النسائى (٢٨٦٠) من طريق حميد بن مسعدة به .

(٢) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نظير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

مُتَّفِقان فى المنعِ مِن الوُصولِ إلى البيتِ وإتمامِ عملِ إحرامِهما(١) ، وإن اختلَفت أسبابُ منعِهما ، فكان أحدُهما ممنوعًا بعلَّةٍ فى بَدَنِه ، والآخرُ بمنعِ مانعٍ ؟ ثم يُسأَلُ عن الفرقِ بينَ ذلك مِن أصلٍ أو قياسٍ ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا(٢) إلا أُلزِم فى الآخرِ مِثلَه .

وأما الذين قالوا : لا إحصارَ فى العمرةِ . فإنه يُقالُ لهم : قد علِمتم أن النبىَّ ﷺ إنما صُدَّ عن البيتِ وهو مُحرِمٌ بالعُمْرةِ ، فحَلَّ مِن إحرامِه ، فما بُرهانُكم على (٣)ألا إحصارَ(٣) فيها ؟ أوَ رأَيتم إن قال قائلٌ : لا إحصارَ فى حَجٍّ ، وإنما فيه فَوْتٌ ، وعلى الفائتِ الحَجَّ المُقامُ على إحرامِه حتى يَطُوفَ بالبيتِ ويسعى بينَ الصفا والمروةِ ؛ لأنه لم يَصِحَّ عن النبىِّ ﷺ أنه سَنَّ فى الإحصارِ فى الحجِّ سُنَّةً - فقد قال ذلك جماعةٌ مِن أئمةِ الدينِ - /فأما العمرةُ فإنَّ النبىَّ ﷺ قد سَنَّ فيها ما سَنَّ ، وأنزَل اللَّهُ فى حُكْمِها ما بيَّن مِن الإحلالِ والقضاءِ الذى فعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ففيها [٥/٢٨ظ] الإحصارُ دونَ الحجِّ ، هل بينَها(٤) وبينه فرقٌ ؟ ثم يُعْكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يَقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلزِم فى الآخرِ مثلَه . ٢/٢٢٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإن أُحْصِرْتم فما اسْتَيْسر من الهدْىِ ، ولا تَحْلِقُوا رءُوسَكم حتى يَبْلُغَ الهدْىُ محِلَّه ، إلا أنْ يُضطَرَّ إلى حَلْقِه منكم مُضْطَرٌّ ؛ إما لمرضٍ ،

---

(١) فى الأصل : « إحرامها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيئًا » .

(٣ - ٣) فى م : « عدم الإحصار » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا حصار » .

(٤) فى م : « بينك » .

وإما لأذًى برأسِه ، من هوامَّ أو غيرِها ، فيَحْلِقَ هنالك للضرورةِ النازلةِ به وإن لم يَبْلُغِ الهَدْىُ مَحِلَّه⁽¹⁾ ، فيَلْزَمَه بحِلاقِه رأسَه وهو كذلك فدية مِن صيامٍ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ما ﴿ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾؟ قال : القَمْلُ وغيرُه ، الصُّداعُ⁽²⁾ وما كان فى رأسِه⁽³⁾ .

وقال آخرون : لا يَحْلِقُ إن أراد أن يَفْتَدِىَ⁽⁴⁾ بالنُّسُكِ أو الإطعامِ إلا بعدَ التكفيرِ ، وإن أراد أن يَفْتَدِىَ بالصَّومِ ، حلَق ثم صامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

⁽⁵⁾**حُدِّثْتُ** عن⁽⁵⁾ عُبيدِ اللَّهِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كان بالمُحرِمِ أذًى مِن رأسِه ، فإنه يَحْلِقُ حينَ يَبْعَثُ بالشاةِ أو يُطْعِمُ المساكينَ ، وإن كان صومٌ ، حلَق ثم صامَ بعدَ ذلك⁽⁶⁾ .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّارِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : إذا أهلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحْصِر ، بعَث بما اسْتَيْسَر مِن

---

(١) فى م : « محلين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والصداع » . والمثبت من الأصل موافق لما ذكره السيوطى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٢) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحج » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ : « حدثنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا عن » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

الهَدْيِ ؛ شاةٍ ، فإن عجّل قبلَ أن يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّه ، فحلَق رأسَه ، أو مَسَّ طِيبًا ، أو تَداوَى ، كان عليه فِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ فقال : كذلك قال ابنُ عباسٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ . قال : مَن أُحْصِر بمَرَضٍ أو كَسْرٍ فلْيُرْسِلْ بما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ ، ولا يَحْلِقْ رأسَه ، ولا يَحِلَّ حتى يومِ النَّحْرِ ، فمَن كان مريضًا ، أو اكْتَحَل ، أو ادَّهَن ، أو تَداوَى ، أو كان به أذًى مِن رأسِه ، فحلَق ، ففِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** [٢٩/٥و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ ﴾ : هذا إذا كان قد بعَث بهَدْيِه ، ثم احتاج إلى حَلْقِ رأسِه مِن مَرَضٍ ، وإلى طِيبٍ ، وإلى ثوبٍ يَلْبَسُه ؛ قميصٍ أو غيرِ ذلك ، فعليه الفِدْيةُ . ٢٢٩/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : مَن أُحْصِرَ عن الحجِّ فأصابه فى حَبْسِه(٣) ذلك مَرَضٌ أو أذًى برأسِه ، فحلَق رأسَه فى مَحْبَسِه ذلك ، فعليه فِدْيَةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٣٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٠) من طريق حجاج، عن ابن حرة - وصوابه ابن جريج - عن مجاهد .

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جسده » .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقَيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرَنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : مَن أُحْصِرَ بعدَ أن يُهِلَّ بالحَجِّ ، فحبَسه مَرَضٌ أو خوفٌ ، فإنه يَتَعالجُ فى حَبْسِه ذلك بكلِّ شىءٍ لا بُدَّ له منه ، غيرَ أنه لا يَحِلُّ له النساءُ والطِّيبُ ، ويَفْتَدِى بالفديةِ التى أمَر اللَّهُ بها ؛ صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سُئِل علىٌّ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يُنْحَرَ الهَدْىُ ، إن أصابه شىءٌ فعليْه الكفارةُ .

وقال آخرون : معنَى ذلك : فمَن كان منكم مريضًا أو به أذًى مِن رأسِه ، فعليه فِدْيةٌ مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، قبلَ الحِلاقِ إذا أراد حِلاقَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبِى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ : فمَن اشْتَدَّ مرَضُه أو آذاه رأسُه وهو مُحْرِمٌ ، فعليْه صيامٌ أو إطعامٌ أو نُسُكٌ ، ولا يَحْلِقُ رأسَه حتى يُقَدِّمَ فِدْيَتَه قبلَ ذلك (٢) .

وعلَّةُ مَن قال هذه المقالةَ ما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يعقوبَ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ

---

(١) تقدم فى ص ٣٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٧٩) عن محمد بن سعد به نحوه دون قوله : ولا يحلق .

أَذَى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . فقال : إنَّ كعبَ بنَ عُجْرةَ مرَّ بالنبيِّ ﷺ وبرأسِه مِن الصِّئْبانِ(١) والقَمْلِ كثيرٌ ، فقال له النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « هل عندَك شاةٌ ؟ » . فقال كعبٌ : ما أجدُها . فقال له النبيُّ ﷺ : « إن شِئْتَ فأَطْعِمْ سِتَّةَ مَساكينَ ، وإن شِئْتَ فصُمْ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم احْلِقْ رأسَك »(٢) .

فأما المرضُ الذى أُبيحَ له معه العلاجُ بالطِّيبِ وحَلْقِ الرأسِ ، [٢٩/٥ظ] فكلُّ مرضٍ كان صلاحُه بحَلْقِه؛ كالبِرْسامِ(٣) /الذى يكونُ من صلاحِ صاحبِه حلقُ رأسِه ، وما أشبهَ ذلك ، والجِراحاتِ التى تكونُ بجسَدِ الإنسانِ ، التى يُحتاجُ معها إلى العلاجِ بالدواءِ الذى فيه الطِّيبُ ، ونحوِ ذلك من القروحِ والعِلَلِ العارِضَةِ للأبدانِ . ٢٣٠/٢

وأما الأذَى الذى يكونُ - إذا كان برأسِ الإنسانِ خاصةً - له حَلْقُه ، فنحوُ الصُّداعِ والشَّقيقةِ(٤) ، وما أشبهَ ذلك ، وأن يكثُرَ صِئْبانُ الرأسِ ، وكلِّ ما كان للرأسِ مُؤذيًا ، مما فى حَلْقِه صلاحُه ، ودفْعُ المضرَّةِ الحالَّةِ به ، فيكونُ ذلك له بعمومِ قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ . وقد تَظاهرتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنّ هذه الآيةَ نزَلَتْ عليه بسببِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، إذْ شَكَا كثْرةَ أذًى برأسِه من صِئْبانِه ، وذلك عامَ الحُدَيبيةِ .

ذِكرُ الأخبارِ التى ذُكِرت(٥) فى ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ وحُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا يزيدُ

---

(١) الصئبان : بيض القمل . التاج (ص أ ب) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٥٧/١٩ (٣٤٩) من طريق محمد بن عبيد الله العرزمى ، عن عطاء به بنحوه .

(٣) تقدم تعريف البرسام فى ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه . التاج (ش ق ق) .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رويت » .

ابنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : مرّ بيَ النبيُّ ﷺ بالحديبيَةِ ، ولِي وَفْرةٌ(١) فيها هوامُّ ، ما بينَ أصلِ كلِّ شعَرةٍ إلى فرْعِها قمْلٌ وصِئبَانٌ ، فقال : « إن هذا لأذًى » . قلتُ : أجل يا رسولَ اللَّهِ ، شديدٌ . قال : « أمعك دَمٌ ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فإنْ شِئْتَ فصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، وإن شِئْتَ فتَصَدَّقْ بثَلاثَةِ آصُعٍ مِن تمْرٍ على سِتَّةِ مَساكِينَ ، على كُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ »(٢) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ الواسِطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحّانُ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسدُ بنُ عَمرٍو ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : خرَجتُ مع النبيِّ ﷺ زمنَ الحديبيَةِ ، ولِي وَفْرةٌ مِن شعَرٍ قد قَمِلتْ ، وأكلَني الصِّئبانُ ، فرآني رسولُ اللَّه ﷺ فقال : « احْلِقْ » . ففعلتُ ، فقال : « هل لك هَدْيٌ ؟ » . قلتُ : ما أَجِدُ . فقال : « إنَّه ما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ » . فقلتُ : ما أجِدُ . فقال : « صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أوْ أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكينَ ، كُلَّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ » . قال : ففيَّ نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقيرة » . والوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٥/ ٢١٠ .

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٥٨) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٥، وأحمد ٤٨/٣٠ (١٨١٢٤) ، وأبو داود (١٨٥٨) ، والطبراني ١٩/ ١١٧، ١١٨ (٢٤٥ - ٢٤٩) من طريق معمر وابن علية وابن أبي عدى وعبد الوهاب الثقفي وشعبة وغيرهم عن داود بن أبي هند به ، وصرح الشعبي بسماعه من كعب بن عجرة عند الطبراني . وخالفهم حماد بن سلمة ؛ فرواه عن داود عن الشعبي عن ابن أبي ليلى عن كعب . أخرجه أحمد ٤٧/٣٠ (١٨١٢٢) ، وأبو داود (١٨٥٧) ، والطبراني ١١٧/١٩ (٢٤٤) ، والبيهقي ٥/ ١٨٥ . ورواه يزيد بن هارون عن داود ، واختلف عليه ؛ فأخرجه الدارقطني ٢٩٩/٢ من طريق أحمد بن سنان عن يزيد بن هارون عن داود عن عامر عن كعب ، فوافق رواية الأكثر عن داود ، وأخرجه الطبراني ١١٧/١٩ (٢٤٣) من طريق إدريس بن جعفر عن يزيد عن داود عن الشعبي عن ابن أبي ليلى عن كعب ، فوافق رواية حماد بن سلمة . وينظر تاريخ ابن معين (٢٥٦١) ، والتمهيد ٢/ ٢٣٦، والفتح ٤/ ١٣.

أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

وهذا الخبرُ يُنْبئُ عن أنّ الصحيحَ من القولِ أنّ الفِديةَ إنما تجِبُ على الحالقِ بعدَ الحلْقِ ، وفسادِ قولِ مَن قال : يَفْتَدِى ثم يَحلِقُ . لأن كعبًا يُخبِرُ أن النبيَّ [٥/٣٠و] ﷺ أمرَه بالفديةِ بعدَما أمرَه بالحلْقِ فحلَق .

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنه قال : أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، أو فَرَقٍ من طعامٍ بينَ ستَّةِ مساكينَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ اللَّه بنِ مَعقلٍ ، قال : قعَدتُ إلى كعبٍ وهو فى المسجدِ ، فسألْتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن/ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . فقال ٢٣١/٢ كعبٌ : نزَلتْ فىَّ ؛ كان بى أذًى من رأسِى ، فحُمِلتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ والقملُ يتناثرُ علَى وجْهِى ، فقال : « ما كُنْتُ أُرَى أنَّ الجَهْدَ بَلَغَ(٣) مِنْكَ ما أرَى ، أتجِدُ شاةً ؟ » . فقلتُ : لَا ، فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : فنزَلتْ فىَّ خاصةً ، وهى لكم عامَّةً(٤) .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٨ (١٨١٢٣) ، والترمذى ٥/١٩٧ عقب الحديث (٢٩٧٣) من طريق أشعث به . وخالف أشعث مغيرة بن مقسم فرواه عن الشعبى عن كعب أخرجه إبراهيم بن طهمان فى مشيخته ص ٢٠٥ (١٦٧) .

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٥ (١٨١١٩) ،والطحاوى فى شرح المعانى ٣/١٢٠ من طريق مؤمل به نحوه .

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يبلغ » . وهو رواية للبخارى والنسائى .

(٤) أخرجه مسلم (٨٥/١٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (٤١١٣) من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٣٠/٣٧ - ٣٩ (١٨١٠٩ - ١٨١١١) ، والبخارى (١٨١٦، ٤٥١٧) ، وابن ماجه (٣٠٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٣٨ (١٧٨١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٩ من طريق شعبة به ، وينظر الطيالسى (١١٥٨) .

حدَّثني تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَريكٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ معقلٍ المُزَنيَّ⁽¹⁾ يقولُ : سمِعتُ كعبَ بنَ عُجرةَ يقولُ : حجَجْتُ مع نبيِّ اللهِ عليه السلامُ فقمِلَ رأسِى ولحيتى وشارِبى وحاجبَيَّ ، فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فأرسَلَ إليَّ فقال : « ما كُنتُ أُرَى أنَّ هذا أصابَكَ » . ثم قال : « ادْعُوا لى حَلَّاقًا » . فدعَوْه ، فحلَقَنى ، ثم قال : « أعنْدَكَ شىءٌ تَنْسُكُه عنك ؟ » . قال : قلتُ : لَا . قال : « فَصُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ، كُلَّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ طَعامٍ » . قال كعبٌ : فنزَلتْ هذه الآيةُ فيَّ خاصةً : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . ثم كانت للناسِ عامَّةً⁽²⁾ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : حدَّثنى أيوبُ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، قال : مَرَّ بىَ النبيُّ ﷺ وأنا أُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ ، والقَمْلُ يتناثرُ على وجْهِى ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأْسِكَ ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال : « احْلِقْه وصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ، أو اذْبَحْ شاةً »⁽³⁾ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، إلّا أنه قال : والقمْلُ يتناثرُ عليَّ . أو قال : علَى حاجِبَيَّ . وقال أيضًا : « أو

---

(١) فى م : « المرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٦٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٩ - تفسير) ، وأحمد ٣٠/ ٤٦ (١٨١٢٠) ، ومسلم (١٢٠١/ ٨٦) ، والبغوى فى الجعديات (٦١٠) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٩، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١٣٧ (٣٠٠ - ٣٠٢) من طرق عن عبد الرحمن بن الأصبهانى به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٩٧٨) من طريق نصر بن على به ، وأخرجه أحمد ٣٠/ ٥٤ (١٨١٣١) ، والبخارى (٤١٩٠، ٥٧٠٣) ، ومسلم (١٢٠١/ ٨٠) ، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١١٣، ١١٤ (٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥) ، والبيهقى ٥/ ٢٤٢ من طريق أيوب به .

انْسُكْ نَسيكَةً(١) » . قال أيوبُ : لا أدرِى بأيَّتِهنَّ بدَأَ(٢) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَوْنٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن كعبٍ ، قال : فيَّ نزَلتْ هذه الآيةُ . قال : فقال لى : « ادْنُه » . فدنَوْتُ (٣) فقال لى : « ادْنُ » . فدنوْتُ (٣) ، فقال : « أيُؤْذيك هوامُّك ؟ » . قال : أظُنُّه قال : نَعم . قال : (٤) فأمَرنى بصيامٍ أو صَدقةٍ ، أو (٤) نَسُكٍ ما تيسَّرَ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن صالحٍ(٦) أبى الخليلِ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أن النبيَّ ﷺ أتَى عليه زمنَ الحديبيةِ وهو يُوقِدُ تحتَ قِدرٍ له ، وهوامُّ رأسِه تَتَناثَرُ علَى وجهِه ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوامُّكَ ؟ » . قال : نعم . [٥/٣٠ظ] قال : « احْلِقْ رأسَكَ ، وعليك فِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ ، تَذبَحُ ذَبِيحَةً ، أو تَصُومُ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو تُطْعِمُ سِتَّةَ مَساكِينَ » .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن(٧) أبى الخليلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، قال : ذُكِرَ لنا أنّ نبيَّ اللهِ ﷺ أَتَى علَى

---

(١) فى الأصل : « تنسكة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نسكة » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/٣٠ (١٨١٠٧) ، ومسلم (٨٠/١٢٠١) ، والترمذى (٢٩٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (٤١١٠) ، والطبرانى فى الكبير ١١٤/١٩ (٢٣٤) من طريق إسماعيل ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وبعده فى الأصل : « فقال : ادن ، فدنوت » . والمثبت موافق لرواية مسلم .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « احلق رأسك وعليك فدية » .

(٥) أخرجه البخارى (٦٧٠٨) ، ومسلم (٨١/١٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٣٠) ، والطحاوى ٣/ ١٢٠، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١١٢، ١١٣ (٢٣٠، ٢٣١) ، وابن حبان (٣٩٨٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٩.

(٦) بعده فى النسخ : « ابن » . وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده ، وهو صالح بن أبى مريم أبو الخليل . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨٩.

(٧) بعده فى م : « ابن » .

كعبِ بنِ عُجرةَ زمنَ الحديبيةِ . ثم ذكرَ نحوَه(١) .

٢٣٢/٢ / **حدَّثني** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : وأخبرَنى سيفٌ ، عن مُجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : مرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا بالحديبيةِ ، ورأسِى يتهافَتُ قملًا ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : فقلتُ : نَعم . قال : « فاحْلِقْ » . قال : ففىَّ نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وأيوبَ السَّخْتيانىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : مرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الحديبيةِ وأنا أُوقِدُ تحتَ قدرٍ ، والقمْلُ يتهافَتُ علىَّ ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال : « فاحْلِقْ ، وانْسُكْ نَسِيكَةً ، أو صُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةِ مساكِينَ » . قال : قال أيوبُ : « انسُكْ نسيكةً » . وقال ابنُ أبى نَجيحٍ : « اذبحْ شاةً » . قال سفيانُ : والفَرَقُ ثلاثةُ آصُعٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى ليلى ، عن

---

(١) أخرجه الطبرانى ١١٥/١٩ (٢٣٨) من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٢/٣٠ (١٨١٢٨) ، والبخارى (١٨١٥) ، ومسلم (٨٢/١٢٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٨/١ (١٧٨٣) ، والدارقطنى ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩ من طريف سيف به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩١ - تفسير) ، والبخارى (٥٦٦٥) ، ومسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) من طريق سفيان بن عيينة به . والفَرَق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز ، فأما الفَرْق بالسكون فمائة وعشرون رطلا ، والصاع : مكيال يسع أربعة أمداد . ينظر النهاية ٣/ ٦٠، ٤٣٧.

كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رآه وقمْله يسقُطُ علَى وجْهِهِ ، فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ » . قال : نعم . فأمَره أن يحلِقَ وهو بالحديبيةِ ، (١) ولم (١) يتبيَّنْ لهم أنهم يحِلُّون بها ، وهم على طمَعٍ أن يدخُلوا مكَّةَ ، فأنزَلَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى الفديةَ ، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يُطعِمَ فرَقًا بينَ ستةِ مساكينَ ، أو يُهدِىَ شاةً ، أو يصومَ ثلاثةَ أيامٍ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، قال : كنا مع النبىِّ ﷺ بالحديبيةِ ونحن محرمون ، وقد حَصَرَنا المشركون ، قال : وكانت لى وفرةٌ ، فجعَلت الهوامُّ تَساقَطُ علَى وجهِى ، فمرّ بى النبىُّ ﷺ فقال : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأسِكَ ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال (٣) : ونزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجرَةَ ، قال : لَفِىَّ نزَلتْ ، وإيّاىَ عُنى بها : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : قال النبىُّ ﷺ وهو بالحديبيةِ ، وهو عندَ الشجرةِ ، وأنا محرِمٌ : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ (٥) ؟ » . قلتُ : نعم - أو كلمةً لا أحفظُها عنى بها ذاكَ - فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لم » .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١١٢/١٩ (٢٢٨) من طريق أبى عاصم به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطيالسى (١١٦١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٩٠ - تفسير) ، وأحمد ٢٥/٣٠ (١٨١٠١) ، والبخارى (٤١٩١) ، والترمذى ١٩٧/٥ عقب الحديث (٢٩٧٣) من طريق هشيم به .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هوامه » .

رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ [٣١/٥و] أَوْ نُسُكٍۚ﴾ : والنُّسُكُ شاةٌ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال كعبُ بنُ عُجْرَةَ : والذى نفسِى بيدِه ، لَفِىَّ نزَلت هذه الآيةُ ، وإياىَ عُنى بها . ثم ذكَر نحوَه . قال : وأمرَه أنْ يحلِقَ رأسَه(١) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن عبدِ الكريمِ بنِ مالكٍ الجَزَرِىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فآذاه القملُ فى رأسِه ، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يحلِقَ رأسَه وقال : / « صُمْ ثلاثَةَ أيَّامٍ ، أوْ أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ؛ مُدَّيْنِ مُدَّيْنِ لكلِّ إنْسانٍ ، أو انْسُكْ بشاةٍ ، أىَّ ذلك فعلتَ أَجزأَ عنك »(٢) . ٢٣٣/٢

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن حُميدِ بنِ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « لَعَلَّه آذاكَ هَوَامُّكَ ؟ » . يعنى القمْلَ . قال : قلتُ : نَعم يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ : « احْلِقْ رأسَكَ ، وصُمْ ثلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكينَ ، أو انْسُكْ بِشاةٍ »(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٢ - تفسير) ، والترمذى (٢٩٧٣) من طريق هشيم به .

(٢) الموطأ (٥٠٤) - رواية الشيبانى - ومن طريقه أحمد ٣٤/٣٠ (١٨١٠٦) ، والنسائى (٢٨٥١) ، والبيهقى ٥٥/٥ ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٩/١ (١٧٨٥) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن الجارود (٤٥٠) ، والبيهقى ١٦٩/٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه مسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ ، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١١٠ ، ١١٤ (٢٢٢ ، ٢٣٦) من طرق عن عبد الكريم الجزرى به .

(٣) الموطأ ٤١٧/١ - ومن طريقه البخارى (١٨١٤) - عن حميد بن قيس ، عن مجاهد عن ابن أبى ليلى ، عن كعب ، وأخرجه مسلم (٨٣/١٢٠١) ، والترمذى (٩٥٣) ، والطبرانى فى الكبير ١١٤/١٩ (٢٣٦) ، والبيهقى ٥٥/٥ وغيرهم من طريق سفيان بن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد عن ابن أبى ليلى به ، قال ابن عبد البر فى التمهيد ٢/ ٢٣٣: ورواه ابن وهب وابن القاسم وابن عفير عن مالك عن حميد عن مجاهد =

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ حدَّثه عن عطاءِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخُراسانيِّ ، أنه قال : أخبرنى شيخٌ بسوقِ البُرَمِ بالكوفةِ ، عن كعبِ بنِ عُجرةَ ، أنه قال : جاءَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أنفُخُ تحتَ قِدْرٍ لأصحابى ، وقد امتلأَ رأْسِى ولحيتى قمْلًا ، فأخَذ بجبْهَتى ثم قال : « احْلِقْ هذا ، وصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ » . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلِمَ أنه ليس عندى ما أنسُكُ به⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ نافعٍ ، قال : أخبَرنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال كعبٌ : أمَرنى النبيُّ ﷺ حين آذانى القملُ أن أحلِقَ رأسِى ، ثم أصومَ ثلاثةَ أيامٍ ، أو أطعِمَ ستةَ مساكينَ ، وقد علِمَ أنه ليس عندى ما أنسُكُ منه⁽²⁾ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحٌ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سمِعتُ كعبَ بنَ عُجرةَ يقولُ : أمرَنى - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - أن أحلِقَ وأفتدىَ بشاةٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن أبى وائلٍ شقيقِ بنِ سلَمةَ ، قال : لقِيتُ كعبَ بنَ عُجْرَةَ فى هذه السوقِ ، فسألته

= عن كعب ابن عجرة ، لم يذكروا ابن أبى ليلى ... والحديث لمجاهد عن ابن أبى ليلى صحيح لاشك فيه ، عند أهل العلم ... وهو الصحيح من رواية حميد بن قيس وعبد الكريم الجزرى عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة .

(1) الموطأ ١/ ٤١٧، ٤١٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير ١٩/ ١٢٠ (٢٥٦) .

(2) فى م : « به » .

والأثر أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ١٢٠ عن يونس به ، وأخرجه ابن ماجه (٣٠٨٠) ، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ١٥٨ (٣٥٢) من طريق عبد الله بن نافع به .

(3) أخرجه الطبرانى ١٩/ ١٥٨ (٣٥١) من طريق روح به .

عن حلْقِ رأسِه ، فقال : أحرَمْتُ فآذانى القملُ ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فأتانى وأنا أطبخُ قِدرًا لأصحابى ، فحَكَّ بأُصبُعِه رأسِى فانْتَثَرَ منه القملُ ، فقال النبىُّ ﷺ : « احْلِقْه ، وأطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ ، أن النبىَّ ﷺ لما(٢) كان بالحديبيةِ عامَ حُبِسوا بها ، وقَمِل [٣١/٥ظ] رأسُ رجلٍ منهم(٣) من أصحابِه ، يقالُ له : كعبُ بنُ عُجْرةَ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أتُؤْذِيكَ هذه الهَوامُّ ؟ » . قال : نعم . قال : « فاحْلِقْ وَاجْزُزْ ، ثُمَّ صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ ، أو أطْعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ ؛ مُدَّيْنِ مُدَّيْنِ » . قال : قلتُ : أَسَمَّى النبىُّ ﷺ مُدَّين مُدَّينِ ؟ قال : نعم . كذلك بلَغنا أن النبىَّ ﷺ سمَّى ذلك لكعبٍ ، ولم يسمِّ النسُكَ . قال : وأخبَرنى أن النبىَّ ﷺ أخبَر كعبًا بذلك فى الحديبيةِ ، قبلَ أن يؤذَنَ للنبىِّ ﷺ وأصحابِه بالحلقِ والنحرِ ، لا يدرِى عطاءٌ كمْ بينَ الحلْقِ والنَّحرِ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عَمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، عن ابنِ مُسافرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن فضالةَ بنِ محمدٍ الأنصارىِّ ، أنه أخبَره من(٤) لا يَتَّهِمُ من قومِه ، أنّ كَعبَ / بنَ عُجرةَ أصابَه أذًى فى رأسِه ، فحلَقَ قبلَ أن يبلُغَ الهديُ مَحِلَّه ، فأمَره النبىُّ ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ(٥) . ٢٣٤/٢

---

(١) أخرجه الطبرانى ١٠٦/١٩ (٢١٣) من طريق ابن حميد به ، وفيه عمرو بن أبى قيس بدلا من : عنبسة ، والنسائى (٢٨٥٢) من طريق عمرو بن أبى قيس ، عن الزبير بن عدى به .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م : « عمن » .

(٥) أشار إليه البخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ١٢٦، وابن أبى حاتم فى الجرح ٧/ ٧٧، فى ترجمة فضالة بن محمد .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : أخبرني ابنُ لَهيعةَ ، عن مَخْرَمَةَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ شُعيبٍ يقولُ : سمِعتُ شُعيبًا يحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لكعبِ بنِ عُجرةَ : « أَيُؤْذِيكَ دَوَابُّ رأسِكَ ؟ » . قال : نَعم . قال : « فاحْلِقْهُ ، وَافْتَدِ ؛ إمَّا بصَوْمِ(١) ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وإمَّا أَنْ تُطْعِمَ سِتَّةَ مَساكِينَ ، أَوْ نَسْكِ شاةٍ » . ففعَلَ(٢) .

وقد بيَّنا قبلُ معنى « الفديةِ » ، وأنها بمعنى الجزاءِ والبدلِ(٣) .

واختلَف أهلُ العلمِ في مبلغِ الصيامِ والطعامِ اللَّذين أوجَبهما اللَّهُ على من حلَق شعرَه من المحْرِمين في حالِ مرضِه ، أو مِن أذًى برأسِه ؛ **فقال بعضُهم** : الواجبُ عليه من الصيامِ ثلاثةُ أيامٍ ، ومن الطعامِ ثلاثةُ آصُعٍ بينَ ستةِ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ . واعتلُّوا بالأخبارِ التي ذكرْناها قبلُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « صوم » .

(٢) أخرجه الطبراني ١٩/ ١٠٤ ، ١٠٥ (٢١١) من طريق مخرمة به .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ١٨٠ .

(٤) ينظر المحلى ٧/ ٣١٧ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قالا : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ فصاعدًا(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أشعثَ ، عن الشَّعبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، أنه قال في قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ [٣٢/٥و] أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والطعامُ إطعامُ ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ فصاعدًا . إلَّا أنه قال في إطعامِ المساكينِ : ثلاثةُ آصُعٍ مِن تمرٍ بين ستةِ مساكينَ(٢) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ : إن صنَع واحدًا فعليه فديةٌ ، وإن صنَع ثنتين فعليه فديتان ، وهو مخيَّرٌ أن يصنَعَ أيَّ الثلاثةِ شاءَ ؛ أما الصيامُ فثلاثةُ أيامٍ ، وأما الصدَقةُ فستةُ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، وأما النسُكُ فشاةٌ فما فوقَها ، أُنزِلتْ هذه الآيةُ في كعبِ بنِ عُجْرةَ الأنصاريِّ ، كان أُحصِرَ ، فقمِلَ رأسُه فحلَقه .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم/ مَّرِيضًا ﴾ : أو اكتحَلَ ، أو ادَّهنَ ، أو تداوَى ﴿ أَوْ ﴾ كان ﴿ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ مِن قملٍ فحلَقَ ، ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثةِ أيامٍ ، ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ فَرَقٍ بينَ ستةِ مساكينَ ، ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ والنسكُ شاةٌ(٣) . ٢٣٥/٢

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٨/٣٠ (١٨١٢٣) عن هشيم به مرفوعا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٥، ٢٢٦. وينظر ما تقدم في ص ٣٧٩.

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ . قال : فإن عجّلَ من (١) قبلِ أن يبلُغَ الهدىُ محلَّه ، فحلَق ، ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ . قال : فالصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ طعَامُ ستةِ مساكينَ ؛ بينَ كلِّ مسكينيْنِ (٢) صاعٌ ، والنسُكُ شاةٌ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : يصومُ صاحبُ الفديةِ مكانَ كلِّ مُدَّينِ يومًا . قال : مُدًّا لطعامِه ، ومُدًّا لإدَامِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ بإسنادِه مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّريِّ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، قال : سُئِلَ عليٌّ عن قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ (٤) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يزيدُ ابنُ أبى حبيبٍ ، عن حربِ بنِ قيسٍ مَولَى يحيى بنِ (٥) طلحةَ ، أنه سمِعَ محمدَ بنَ كعبٍ وهو يذكرُ الرجلَ الذى أُنزِلَتْ فيه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ . قال : فأفتاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمّا الصيامُ فثلاثةُ أيامٍ ، وأما المساكينُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسكين » .

(٣) المُدُّ فى الأصل : ربع الصاع ، وهو رطل وثلث بالعراقى عند الشافعى وأهل الحجاز ، ورطلان عند أبى حنيفة . ينظر النهاية ٤/ ٣٠٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٤ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « أبى » . وينظر ثقات ابن حبان ٦/ ٢٣٠ .

فستةٌ ، وأمّا النُّسُكُ فشاةٌ » .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّارِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : إذا أهَلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ ، بعَث بما استيسرَ من الهدْيِ ؛ شاةٍ ، فإنْ عجَّل قبلَ أن يبلُغَ الهدْىُ مَحِلَّه ؛ حلَقَ رأسَه ، أو مَسّ طيبًا ، أو تَداوَى ، كان عليه فديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، والصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، والنُّسكُ شاةٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ قولَه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قالا : الصيامُ ثلاثةُ أيامٍ ، والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستةِ مساكينَ ، والنُّسكُ شاةٌ⁽²⁾ .

[٥/٣٢ظ] **وقال آخرون** : الواجبُ عليه إذا حلَقَ رأسَهُ من أذًى ، أو تَطيَّبَ لعلةٍ من مرضٍ ، أو فعَل ما لم يكنْ له فعلُه فى حالِ صحتِه ، وهو محرمٌ ، من الصومِ ؛ صيامُ عشرةِ أيامٍ ، ومن الصدقةِ ؛ إطعامُ عشرةِ مساكينَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى عمرانَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، عن أبيه ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : إذا كان بالمحْرِمِ أذًى مِن رأسِه ، حلَقَ وافتدَى بأىِّ هذه الثلاثةِ / شاءَ ؛ فالصيامُ عشَرةُ أيامٍ ، والصدقةُ على عشَرةِ مساكينَ ؛ كلَّ مسكينٍ مكُّوكَين⁽³⁾ ؛ مكُّوكًا من تمرٍ ، ومكوكًا مِن بُرٍّ ، ٢/٢٣٦

---

(1) تقدم أوله فى ص ٣٢٨ .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٤٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق جرير به .

(3) فى الأصل : « مكوكان » . والمكوك : مكيال لأهل العراق . اللسان (م ك ك) .

والنُّسكُ شاةٌ(١) .

حدَّثني عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الرَّقاشِيُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمرَ(٢) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعِكرمةَ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : إطعامُ عشَرةِ مساكينَ(٣) .

وقاسَ قائلُو هذا القولِ كلَّ صيامٍ وجَبَ على مُحْرِمٍ أو صدقةِ جزاءٍ ، مِن نقصٍ دخَلَ فى إحرامِه ، أو فِعلِ ما لمْ يكنْ له فعلُه ، بدَلًا من دَمٍ ، على ما أوجبَ اللَّهُ تبارك وتعالى على المتمتعِ من الصومِ إذا لم يجدِ الهدْىَ . وقالوا : جعَلَ اللَّهُ على المُتمتعِ صيامَ عشَرَةِ أيامٍ مكانَ الهدْيِ إذا لمْ يَجدْه . قالوا : فكلُّ صومٍ وجَبَ مكانَ دمٍ فمثلُه . قالوا : وإذا لم يصُمْ فأرادَ الإطعامَ ، فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقامَ إطعامَ مسكينٍ مكانَ صومِ يومٍ لمن عجَزَ عن الصومِ فى رمضانَ . قالوا : فكلُّ مَن جُعِلَ الإطعامُ له مكانَ صومٍ لَزِمَه ، فهو نَظيرُه . فلذلك أوجَبوا إطعامَ عشَرةِ مساكينَ فى فديةِ الحلْقِ .

وقال آخرون : بل الواجبُ على الحالقِ النُّسكُ ، شاةٌ إن كانتْ عندَه ، فإن لم تكنْ عندَه ، قُوِّمتِ الشاةُ دراهمَ ، والدراهمُ طعامًا ، فتصدَّق به ، وإلَّا صامَ لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ذَكَر الأعمشُ قال : سأَلَ إبراهيمُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٥ - تفسير) من طريق منصور عن الحسن بنحوه ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٣٨.

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٣١٧/٧ من طريق بشر بن عمر به بنحوه .

فأجابَه : يقولُ(١) : يُحكَمُ عليه طعامٌ ، فإن كان عندَه اشترَى شاةً ، فإن لم يكنْ ، قُوِّمتِ الشاةُ دراهِمَ ، فجُعِلَ مكانَه طعامٌ فتَصدّقَ به ، وإلَّا صامَ لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا . فقال إبراهيمُ : كذلك سمِعتُ علقمةَ يَذكُرُ . قال : لما قامَ قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : مَن(٢) هذا ؟ ما أظرفَه ! قال : قلتُ : هذا إبراهيمُ . فقال : ما أظرفَه ، كان يُجالِسُنَا . قال : فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ . قال : فلمَّا قلتُ : يُجالسُنا . انْتفضَ منها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُحكَمُ علَى الرجلِ فى الصيدِ ، فإن لم يجِدْ جزاءَه قُوِّمَ طعامًا ، فإن لم يكنْ طعامٌ ، صامَ [٥/٣٣و] مكانَ كلِّ مُدَّينِ يومًا ، وكذلِك الفديةُ(٤) .

وقال آخرون : بل هو مخيَّرٌ بينَ الخِلالِ الثلاثِ يَفتدِى بأيِّها شاءَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثَنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سيفِ بنِ سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أوْ ، أوْ » . فهو بالخيارِ ، مثلُ الجرابِ فيه الخيطُ الأبيضُ والأسودُ ، فأيُّهما خرجَ أخذْتَه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى م : « بقوله » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/١ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٨/٤ (٦٨١٣، ٦٨١٥) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٩/١ عقب الأثر (١٧٨٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى عبد بن حميد .

ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أوْ ، أوْ » . فصاحبُه بالخيارِ ، يأخُذُ (١) الأوَّلَ فالأوَّلَ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ ما كان في القرآنِ : « كذا ، فمن لم يجِدْ فكذَا » . فالأوَّلَ الأوَّلَ ، (٢) وما (٢) كان في القرآنِ : « أوْ كذا ، أو كذا » . فهو فيه بالخيارِ .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْدِيُّ ، قال : ثنا المحارِبيُّ ، عن يحيى بنِ أبي أُنيسةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،/ عن مجاهدٍ وسُئِلَ عن قولِه : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ ﴾ . فقال مجاهدٌ : إذا قال اللَّهُ تبارك وتعالى لشيءٍ : « أو ، أو » . فإن شِئتَ فخُذْ بالأوَّلِ ، وإن شئْتَ فخُذْ بالآخرِ . ٢٣٧/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ و (٣) عمرُو بنُ دينارٍ في قولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ ﴾ . قالا : له أيَّتُهُنَّ شاءَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال لي عطاءٌ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ « أو ، أو » . فلصاحبِه أن يختارَ أيَّه شاءَ . قال : قال ابنُ جُريجٍ : وقال لي عَمرُو بنُ دينارٍ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أو ، أو » . فلصاحبِه أن يأخُذَ بما شاءَ (٤) .

(١ - ١) في م : « الأولى فالأولى » .

(٢ - ٢) في الأصل : « فما » ، وفي م : « وكل ما » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في الفتح ١١/ ٥٩٤ - والشافعي في الأم ٢/ ١٨٨ ، والبيهقي ٥/ ١٨٥ ، وفي المعرفة ٤/ ١٩٢ ، ١٩٣ عن ابن جريج به ، قال الحافظ : وسنده صحيح .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ ، أنهما قالا : ما كانَ فى القرآنِ : « أو كذا ، أو كذا » . فصاحبُه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاءَ فعَلَ .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ⁽¹⁾ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن⁽²⁾ مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أو ، أو » . فهو مُخَيَّرٌ فيه ، فإن كان : « فمَن ، فمَن » . فالأولَ فالأولَ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ القرشىُّ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أو ، أو » . فلْيتخَيَّرْ أىَّ الكفاراتِ شاءَ ، فإذا كان : « فمَن لم يجِدْ » . فالأولَ فالأولَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئْتُ عن عطاءٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أو ، أو » . فهو خيارٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما ثبَتَ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتظاهرَتْ به عنه الروايةُ ، أنه أمَرَ كعبَ بنَ عُجرَةَ بحلْقِ رأسِه من الأذَى الذى كان برأسِه ، ويفْتدِى إن شاءَ ؛ بنسكِ شاةٍ ، أو صيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، أو إطعامِ⁽⁵⁾ فَرَقٍ من طعامٍ ستةَ مساكينَ ؛ كلَّ مسكينٍ نصفَ صاعٍ . وللمفتدِى الخيارُ بين أىِّ ذلك شاءَ ؛ لأنَّ

---

(1) فى م ، ت ١ : « يزيد » .

(2) فى م : « و » .

(3) تفسير سفيان ص ٦١ - ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٢) - وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٩/١ (١٧٨٦) ، والبيهقى ٦٠/١٠ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(4) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ ، ٣٣٠/٢ إلى ابن المنذر .

(5) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

اللَّهَ لمْ يحصُرْه على واحدةٍ منهن [٥/٣٣ظ] بعينِها فلا يجوزَ له أن يعدُوَها إلى غيرِها ، بل جعَلَ إليه فعْلَ أيِّ الثلاثِ شاءَ .

ومَن أبَى ما قُلنا في(١) ذلك ، قيلَ له : ما قلتَ في المكفِّرِ عن يمينِه ، أمخيَّرٌ إذا كان موسِرًا في أن يكفِّرَ بأيِّ الكفاراتِ الثلاثِ شاءَ ؟ فإن قال : لَا . خرَج من قولِ جميعِ الأُمةِ . وإن قال : بلَى . سُئِلَ الفَرْقَ بينَه وبينَ المفتدِى مِن حلْقِ رأسِه وهو مُحْرِمٌ من أذًى به ، ثم لن يقولَ في أحدِهما شيئًا إلَّا أُلزِمَ في الآخرِ مثلَه . على أن ما قلنا في ذلك إجماعٌ من الحُجَّةِ ، ففى ذلك مُستَغنًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

وأمَّا الزاعمون أن كفارةَ الحلْقِ قبلَ الحلْقِ ، فإنه يقالُ لهم : أخبِرونا عن الكفارةِ للمُتَمتِّعِ ، قبلَ التَّمتعِ أو بعدَه ؟ فإن زَعَموا أنها قبلَه ، قيل لهم : وكذلك الكفارةُ عن اليمينِ قبلَ اليمينِ . فإن زعَموا أن ذلك كذلك ، خرَجُوا من قولِ الأُمةِ . وإن قالوا : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل لهم : وما الوجهُ الذى من قِبَلِه وجَب أن تكونَ كفارةُ الحلْقِ قبلَ الحلْقِ وهدْىُ المتعةِ قبلَ التَّمتُّعِ ، ولم يَجِبْ أن تكونَ كفارةُ اليمينِ قبلَ اليمينِ ، وهل بينَكم وبينَ مَن عكَس عليكم/ الأمرَ في ذلك ، فأوجَبَ كفارةَ اليمينِ قبلَ اليمينِ ، ٢٣٨/٢
وأبطلَ أن تكونَ كفارةُ الحلْقِ كفارةً له إلَّا بعدَ الحلقِ - (٢فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ٢) ؟ فلن يقولوا(٣) في أحدِهما شيئًا إلَّا أُلزِموا(٤) في الآخرِ مثلَه .

فإن اعتَلَّ في كفارةِ اليمينِ قبلَ اليمينِ أنها غيرُ مجزئةٍ قبلَ الحلفِ بإجماعِ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٤) في م : « ألزم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لزم » .

الأمةِ ، قيل له : فَرُدَّ الأخرى قياسًا عليها إذ[١] كان فيها اختلافٌ .

وأما القائلونَ : إن الواجبَ على الحالقِ رأسَه من أذًى ؛ من الصيامِ عشَرةُ أيامٍ ، ومن الإطعامِ عشَرةُ مساكينَ . فمخالفون نصَّ الخبرِ الثابتِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيقالُ لهم : أرأيتم مَن أصاب صيدًا فاختارَ الإطعامَ أو الصيامَ ، أتسوُّون بينَ جميعِ [٢]ما يجِبُ عليه[٢] بقتْلِه الصيدَ صغيرَه وكبيرَه من الإطعامِ والصومِ ، أم تفرِّقون بين ذلك على قدرِ افتراقِ المقتولِ من الصيدِ فى الصِّغرِ والكِبرِ ؟ فإنْ زعَمُوا أنهم يسوُّون بينَ جميعِ ذلك ، سوَّوا بين ما يجِبُ على مَن قتَلَ بقرةً وحشِيَّةً وبين ما يجِبُ على مَن قتلَ وَلدَ ظَبيةٍ ، من الإطعامِ والصيامِ . وذلك قولٌ - إن قالوه - لقولِ الأُمةِ مخالفٌ .

فإن قالوا : بل نُخالِفُ[٣] بينَ ذلك ، فنوجِبُ ذلك عليه على قدرِ قيمةِ المصابِ من الطعامِ والصيامِ .

قيل لهم : فكيف ردَدتُم الواجبَ على الحالقِ رأسَه مِن أذًى من الكفارةِ ، على الواجبِ على المتَمتِّعِ من الصومِ ، وقد علِمتم أنَّ المتمتِّعَ غيرُ مُخيَّرٍ بينَ الصيامِ والإطعامِ والهدْيِ ، [٥/٣٤و] ولا هو مُتلِفٌ شيئًا وجبَت عليه منه كفارةٌ ، وإنما هو تاركٌ عملًا من الأعمالِ ، وترَكتم رَدَّ الواجبِ عليه وهو مُتلِفٌ ، بحلْقِه رأسَه ، ما كان ممنوعًا من إتلافِه ، ومُخيَّرٌ بين الكفاراتِ الثلاثِ ، نظيرَ المصيبِ الصيدَ ، الذى هو بإصابتِه إياه له متلِفٌ ومخيَّرٌ فى تكفيرِه بين الكفاراتِ الثلاثِ ، وهل بينَكم وبينَ مَن خالفَكم فى ذلك ، وجعَل الحالقَ قياسًا لمُصيبِ الصيدِ ، وجمَع بينَ حُكمَيْهما

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « ذلك » .

(٣) فى الأصل : « يخالف » ، وفى ت ٢ : « مخالف » .

لاتفاقِهما فى المعانى التى وصَفْنا ، وخالَفَ بينَ حكمِه وحكمِ المتمتعِ فى ذلك لاختلافِ أمرِهما فيما وصَفْنا - فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ؟ فلن يقولوا فى ذلك قولًا إلَّا أُلزِمُوا فى الآخَرِ مثلَه ، مع أن فى اتفاقِ الحجةِ على تخطئةِ قائلِ هذا القولِ فى قولِه هذا ، كفايةً عن الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه ، فكيفَ وهو مع ذلك خلافٌ لما جاءتْ به الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والقياسُ عليه بالفسادِ شاهدٌ .

واختلف أهلُ العلمِ فى الموضعِ الذى أمرَ اللَّهُ تبارك وتعالى أن يَنسُكَ نُسُكَ الحلْقِ ، ويُطعِمَ فديتَه ؛ **فقال بعضُهم** : النُّسُكُ والإطعامُ بمكةَ ، لا يُجزِئُ بغيرِها من البلدانِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان من دمٍ أو صدقةٍ فبمكةَ ، وما سوَى ذلكَ حيثُ شاءَ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : كلُّ شىءٍ من الحجِّ فبمكةَ ، إلَّا الصومَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن النُّسُكِ ، قال : النُّسُكُ بمكةَ لابُدَّ .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبسَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الصدقةُ والنُّسكُ فى الفديةِ بمكةَ ، والصومُ حيثُ شئتَ . ٢٣٩/٢

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن طاوسٍ ، أنه كان يقولُ :

---

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣١٩.

ما كان مِن دمٍ أو طعامٍ فبمكةَ ، وما كان مِن صيامٍ فحيثُ شاءَ⁽١⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا⁽٢⁾ عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : النسكُ بمكةَ أو بمنًى⁽٣⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : النُّسكُ بمكةَ أو بمنًى ، والطعامُ بمكةَ .

وقال [٣٤/٥ظ] **آخرون** : النُّسكُ في الحلْقِ والإطعامُ والصومُ حيثُ شاءَ المفْتدِي .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ خالدٍ ، قال : أخبَرني أبو أسماءَ مَولَى ابنِ جعفرٍ ، قال : حَجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ومعه عليٌّ والحسينُ بنُ عليٍّ ، فارتَحلَ عثمانُ - قال أبو أسماءَ : وكنتُ معَ ابنِ جعفرٍ - قال : فإذا نحن برجلٍ نائمٍ وناقتُه عندَ رأسِه . قال : فقلنا له : أيُّها النَّئُومُ⁽٤⁾ . فاسْتيقَظَ ، فإذا الحسينُ بنُ عليٍّ . قال : فحمَلَه ابنُ جعفرٍ حتى أتَى به السُّقيَا . قال : فأرسَلَ إلى عليٍّ ، فجاء ومعه أسماءُ بنتُ عُميسٍ . قال : فمرَّضْناه نحوًا من عشرينَ ليلةً . قال : فقال عليٌّ للحسينِ : ما الذي تجدُ ؟ قال : فأَومَأَ إلى رأسِه . قال : فأَمَرَ به عليٌّ فحُلِق رأسُه ، ثم دعَا ببدَنةٍ فنحَرَها⁽٥⁾ .

---

(١) ذكره ابن حزم في المحلى ٧/ ٣١٩.

(٢) بعده في م : « شبل عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٦.

(٤) في م : « النائم » .

(٥) أخرجه مالك ١/ ٣٨٨، والطحاوي في شرح المعاني ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، والبيهقي ٥/ ٢١٨، وفي المعرفة ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥ من طريق يحيى بن سعيد به . وعند الطحاوي : « الحسن » بدل « الحسين » .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى(١) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المسيَّبِ المخزوميِّ ، أخبرَه أنه سمِعَ أبا أسماءَ مَولَى عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ يحدِّثُ أنه خرَج مع عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ يريدُ مكةَ مع عثمانَ ، حتى إذا كنا بينَ السُّقيا والعَرْجِ(٢) اشتكَى الحسينُ بنُ عليٍّ ، فأصبَح فى مَقيلِه الذى قالَ فيه بالأمسِ . قال أبو أسماءَ : فصحِبتُه أنا وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، وإذا راحلةُ حسينٍ قائمةٌ وحسينٌ مُضطجعٌ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ : إنّ هذه لراحِلَةُ حُسينٍ . فلمَّا دنا منه قال له : أيها النَّئُومُ . وهو يظُنُّ أنه نائمٌ ، فلمَّا دَنا منه وجَده يَشْتكِى ، فحمَله إلى السُّقيا ، ثم كتَب إلى عليٍّ ، فقدِم إليه إلى السقيا ، فمرَّضَه قريبًا من أربعين ليلةً ، ثم إن عليًّا قيل له : هذا حسينٌ يشيرُ إلى رأسِه . فدعا عليٌّ بجزورٍ فنحَرها (٣فى الماءِ٣) ، ثم حلَق رأسَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : أقبلَ حُسينُ بنُ عليٍّ مع عثمانَ حرامًا ، حسِبتُ أنه اشْتكَى بالسُّقيا ، فذُكِرَ ذلك لعليٍّ ، فجاء هو وأسماءُ بنتُ عميسٍ ، فمرَّضوه عشرينَ ليلةً ، وأشارَ حُسينٌ إلى رأسِه ، فحلَقه ونحَر عنه جَزُورًا . قلتُ : فرجَع به ؟ قال : لا أَدْرِى .

وهذا الخبرُ يحتَمِلُ أن يكونَ ما ذُكِر فيه مِن نحرِ عليٍّ عن الحسينِ الناقةَ قبلَ حلْقِه رأسَه ، ثم حلْقِه رأسَه بعدَ النحرِ - إن كان على ما رواه مجاهدٌ ، عن [٣٥/٥و] يزيدَ - كان على وجْهِ الإحلالِ من الحسينِ من إحرامِه للإحصارِ عن /الحجِّ بالمرضِ ٢٤٠/٢ الذى أصابه . وإن كان على ما رواه يعقوبُ ، عن هُشيمٍ من نحرِ عليٍّ عنه الناقةَ بعدَ حلْقِه رأسَه ، أن يكونَ على وجهِ الافتداءِ من الحلْقِ ، وأن يكونَ كان يرَى أنَّ نُسُكَ

---

(١) فى م : « يونس » .

(٢) العرج : قرية جامعة فى واد من نواحى الطائف . معجم البلدان ٣/ ٩٣٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

الفديةِ يُجزِئُ نحرُه دونَ مكةَ والحرَمِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفديةُ حيثُ شئتَ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن الحَكمِ ، عن إبراهيمَ فى الفديةِ ؛ فى الصدقةِ والصومِ والدمِ : حيثُ شاءَ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عَبِيدةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يقولُ . فذكَر مثلَه .

وقال آخرون : ما كان من دمِ نُسكٍ فبمكةَ ، وما كان من إطعامٍ وصيامٍ فحيثُ شاءَ المفْتَدِى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ وعبدُ الملكِ وغيرُهما ، عن عطاءٍ ، أنه كان يقولُ : ما كان من دمٍ فبمكةَ ، وما كان من طعامٍ وصيامٍ فحيثُ شاءَ .

وعلةُ مَن قال : الدمُ والإطعامُ بمكةَ . القياسُ على هَدْيِ جزاءِ الصّيدِ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى شَرَط فى هدْيِه بلوغَ الكعبةِ فقال : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة : ٩٥] . قالوا : فكلُّ هَدْيٍ وجَبَ مِن جزاءٍ أو فديةٍ فى إحرامٍ ، فسبيلُه سبيلُ جزاءِ الصيدِ فى وجوبِ بُلوغِه الكعبةَ . قالوا : وإذا كان ذلكَ حكمَ

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣٢٠ من طريق منصور به .

(٢) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/ ٣١٩.

الهدْيِ ، كان حُكمُ الصدقةِ مثلَه ؛ لأنها واجبةٌ لمن وجَب عليه[١] الهدْىُ ، وذلك أن الإطعامَ فديةٌ وجزاءٌ كالدَّمِ ، فحكمُهما واحدٌ .

وأمَّا عِلَّةُ مَن زعَمَ أن للمُفْتدِى أن يَنسُكَ حيثُ شاءَ ويتصدَّقَ ويصومَ ، أن اللَّهَ تبارك وتعالى لم يشترِطْ على الحالِقِ رأسَه من أذًى هَدْيًا ، وإنما أوجَب عليه نُسُكًا أو إطعامًا أو صيامًا ، وحيثما نَسَكَ أو أطعَم أو صام فهو ناسِكٌ ومُطْعِمٌ [٣٥/٥ظ] وصائمٌ . وإذا دخَلَ فى عدادِ من يستحِقُّ ذلك الاسمَ ، كان مؤدِّيًا ما كلَّفه اللَّهُ عزّ وجلّ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه لو أراد من إلزامِ الحالقِ رأسَه فى نُسكِه بلوغَ الكعبةِ لشرَطَ ذلك عليه كما شرَط فى جزاءِ الصيدِ ، وفى تركِ اشتراطِ ذلك عليه دليلٌ واضحٌ أنه حيثُ نَسَكَ أو أطعَم أجزأَ .

وأما عِلّةُ مَن قال : النُّسُكُ بمكَّةَ ، والصيامُ والإطعامُ حيثُ شاءَ . [٢]فإنّ النُّسُكَ[٢] دمٌ كدمِ الهَدْيِ ، فسبيلُه سبيلُ هدْيِ قاتلِ الصَّيدِ . وأما الإطعامُ ، فلم يَشترطِ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى[٣] أن يُصرفَ إلى أهلِ مسكنةِ مكانٍ دونَ مكانٍ ، كما شرَطَ فى هدْيِ الجزاءِ بلوغَ الكعبةِ ، فليس لأحدٍ أن يدَّعِىَ أن ذلك لأهلِ مكانٍ دونَ مكانٍ ، إذا لم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه شرَطَ ذلكَ لأهلِ مكانٍ بعينِه ، كما ليس لأحدٍ أن يدَّعِىَ أن ما جعَله اللَّهُ مِن الهَدْيِ لساكنِى الحرمِ لغيرِهم ، إذ كان اللَّهُ تبارك وتعالى قد خَصَّ بأنّ ذلك لمن به مِن أهلِ المسكنةِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن اللَّهَ جلَّ وعزَّ أوجَبَ على حالقِ رأسِه من أذًى من المحرِمين فِديةً مِن صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، ولم يشترِطْ أنّ عليه ذلك بمكانٍ دونَ

---

(١) فى الأصل : « له » .

(٢ - ٢) فى م : « فالنسك » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيه » .

مكانٍ ، بل أَبْهمَ ذلك وأطلَقَه ، ففى أيِّ مكانٍ نَسَكَ أو أَطْعَم أو صام فيُجْزِئُ عن المفتدِى ؛ وذلك لقيامِ الحُجَّةِ على أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إذ حرَّم أمهاتِ نسائِنا فلم / يَحصُرْهُنَّ علَى أنهنَّ أمهاتُ النساءِ المدخولِ بهنَّ ، لم يجِبْ أن يكُنَّ مَرْدُوداتِ الأحكامِ على الربائبِ المحصوراتِ على أن المحرَّمةَ منهن المدخولُ بأُمِّها . فكذلك كلُّ مُبْهَمةٍ فى القرآنِ ، غيرُ جائزٍ ردُّ حُكمِها على المفسَّرةِ قياسًا . ولكنَّ الواجبَ أن يُحكَمَ لكلِّ واحدةٍ منهما بما احتمَلَه ظاهرُ التنزيلِ ، إلَّا أن يأتىَ فى بعضِ ذلك خبرٌ عن الرسولِ ﷺ بإحالةِ حكمِ ظاهرِه إلى باطنِه ، فيجِبَ التسليمُ حينئذٍ لحكمِ الرسولِ ﷺ ، إذ كان هو المبيِّنَ عن مرادِ⁽¹⁾ اللَّهِ تعالى ذكرُه . ٢٤١/٢

وأجمَعوا على أنَّ الصيامَ مُجْزِئٌ عن الحالقِ رأسَه من أذًى ، حيث صام من البلادِ .

واختلَفوا فيما يجِبُ أن يُفعلَ بنُسُكِ [٣٦/٥و] الفديةِ من الحلْقِ ، وهل يجوزُ للمفتدِى الأكلُ منه أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : ليس للمفتدِى أن يأكُلَ منه ، ولكن عليه أن يتصدَّقَ بجميعِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ثلاثةٌ لا يؤكَلُ منهنَّ ؛ جزاءُ الصيدِ ، وجزاءُ النُّسُكِ ، ونَذْرُ المساكينِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تأكُلْ مِن فديةٍ ، ولا من جزاءٍ ، ولا من نَذْرٍ ، وكُلْ مِن المتعةِ ، ومن الهدْيِ التَّطوُّعِ .

---

(١) فى ت ٢: «أمر» .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن إدريس به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا(١) هارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جزاءُ الصيدِ والفديةُ والنَّذرُ لا يأكُلُ منها صاحبُها ، ويأكُلُ من التطوُّعِ والتَّمتُّعِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَمرٍو ، عن الحجاجِ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تأكُلْ مِن جزاءٍ ، ولا من فديةٍ ، وتَتَصدَّقُ به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : لا يأكلُ مِن بدَنتِه الذى يُصيبُ أهلَه حرامًا ، والكفاراتُ كذلك(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ والحجاجُ وغيرُهما ، عن عطاءٍ ، أنه كان يقولُ : لا يؤكلُ مِن جزاءِ الصيدِ ، ولا مِن النَّذرِ ، ولا مِن الفديةِ ، ويُؤكلُ مما سوَى ذلك(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ ومجاهدٍ ، أنهم قالوا : لا يؤكلُ من الفديةِ - وقال مرَّةً : من هدْيِ الكفارةِ - ولا من جزاءِ الصيدِ(٤) .

وقال بعضُهم : له أن يأكُلَ منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حكام و » .

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/ ٢٨٤ عن عبد الرزاق عن ابن جريج به نحوه مطولا . وينظر التغليق ٣/ ٩٤ ، والفتح ٣/ ٥٥٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى التغليق ٣/ ٩٤ - عن هشيم ، عن عبد الملك وحجاج عن عطاء .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به . وينظر الاستذكار ١٢/ ٢٨٤ .

عُمرَ ، قال : لا يُؤكَلُ من جزاءِ الصيدِ والنذْرِ ، ويؤكَلُ مما سوَى ذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، قال : كلْ(٢) من الفديةِ وجزاءِ الصيدِ والنذْرِ .

٢/٢٤٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، قال : الشاةُ بينَ ستةِ مساكينَ ، يأكُلُ منه إن شاءَ ، ويتصدَّقُ على ستةِ مساكينَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنى عبدُ الملكِ ، قال : ثنى مَن سمِعَ الحسنَ يقولُ : كُلْ مِن ذلكَ كلِّه . يعنى : من جزاءِ الصيدِ والنذْرِ والفديةِ .

حدَّثنى [٥/٣٦ظ] محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ ، أنه كان لا يرَى بأسًا بالأكلِ من جزاءِ الصيدِ ونذْرِ المساكينِ .

وعلةُ مَن حظَرَ على المفتدِى الأكلَ مِن فديةِ حِلَاقِه ، وفديةِ ما لزِمَتْه منه الفديةُ ، أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على الحالقِ والمتطيِّبِ ومَن كان بمثلِ حالِهم ، فديةً من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ ، فلن يخلُوَ ذلكَ الذى أوجبه اللَّهُ عليه من الإطعامِ والنُّسُكِ من أحدِ أمرَيْن ؛ إمَّا أن يكونَ أوجَبه عليه لنفسِه أو لغيرِه ، أو له ولغيرِه ؛ فإن كان أوجَبه لغيرِه ، فغيرُ جائزٍ له أن يأكُلَ منه ؛ لأنَّ ما لَزِمه لغيرِه فلا يُجزئُه فيه إلا الخروجُ منه إلى مَن وجَب له . أو يكونَ له وحدَه ، وما وجَبَ له فليسَ عليه ؛ لأنه غيرُ مفهومٍ فى لغةٍ أن يقالَ : وجَبَ على فلانٍ لنفسِه دينارٌ أو درهمٌ أو شاةٌ . وإنما يجِبُ له على غيرِه ، فأمَّا على نفسِه فغيرُ مفهومٍ وجوبُه . أو يكونَ وجَبَ عليه له ولغيرِه ، فنصيبُه الذى وجَبَ له من ذلكَ غيرُ جائزٍ أن يكونَ عليه ؛ لما وصَفْنا . وإذا كانَ ذلك

---

(١) ذكره ابن حزم فى المحلى ٧/٤٢٦ عن يحيى القطان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن نمير ، عن عبيد الله به بمعناه . وينظر التغليق ٣/ ٩٣، والفتح ٣/ ٥٥٨.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كذلكَ ، كان الواجبُ عليه ما هو لغيرِه ، وما هو لغيرِه بعضُ النُّسكِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، فإنما وجَبَ عليه بعضُ النُّسُكِ لا النُّسكُ كلُّه .

قالوا : وفى إلزامِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه إيَّاه النسكَ تامًّا ما يَبِينُ(١) عن فسادِ هذا القولِ .

وعلةُ من قال : له أن يأكُلَ من ذلك . أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على المُفْتدِى نُسكًا ، والنُّسكُ فى معانى الأضاحِى ، وذلك هو ذَبْحُ ما يُجزِئُ فى الأضاحِى من الأزواجِ الثمانيةِ . قالوا : ولم يأمُرْه اللَّهُ تبارك وتعالى بدفعِه إلى المساكينِ . قالوا : فإذا ذبَح فقد نَسَك ، وفعَل ما أمَرَه اللَّهُ جل ثناؤُه ، وله حينئذٍ الأكلُ منه ، والصدقةُ منه بما شاءَ ، وإطعامُ ما أحَبَّ منه مَن أحبَّ ، كما له ذلك فى أُضْحِيَتِه .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ جل ثناؤُه أوجَبَ على المفتدِى النُّسُكَ إن اختارَ التكْفيرَ بالنُّسكِ ، ولن يَخلوَ الواجبُ عليه فى ذلك مِن أن يكونَ ذَبْحَه دونَ غيرِه ، أو ذبْحَه والصدقةَ(٢) به ؛ فإن كان الواجبُ عليه فى ذلك ذبْحَه ، فالواجبُ أن يكونَ إذا ذبَح نُسكًا فقد أدَّى ما عليه وإنْ أكَل جميعَه ولم يُطعِمْ مِسكينًا منه شيئًا ، وذلك ما لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ العلمِ قاله . أو يكونَ الواجبُ عليه ذَبْحَه والصدقةَ به ؛ فإنْ كان ذلك عليه ، فغيرُ جائزٍ له أكْلُ ما عليه أن يتصدَّقَ به ، كما لو لَزِمتْه زكاةٌ فى مالِه ، لم يكنْ له أن يأكُلَ منها ، بل كانَ عليه أن يُعطِيَها [٣٧/٥و] أهلَها الذين جعلَها اللَّهُ لهم ، ففى إجماعِهم على أن ما ألزمَه اللَّهُ من ذلك ، فإنَّما ألزَمه لغيرِه - دَلالةٌ واضحةٌ على حكمِ ما اختلَفوا فيه من غيرِه .

ومعنى النُّسكِ الذَّبحُ للَّهِ تبارك وتعالى فى لغةِ العربِ ، يقالُ : نسَكَ فلانٌ للَّهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « ينبئ » .

(٢) فى م : « التصدق » .

نَسيكةً - بمعنَى : ذبَح للَّهِ ذبيحةً - ينسُكها نَسْكًا .

٢٤٣/٢ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النُّسكُ أن يذبَحَ(١) شاةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فإذا برَأْتُم من مرَضِكم الذى أحْصَرَكم عن حجِّكم أو عُمرتِكم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّارِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علْقمةَ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : فإذا برَأْتُم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ . يقولُ : إذا أَمِنتَ حينَ تُحصَرُ ، إذا أَمِنْتَ مِن كسرِك ومِن وجَعِك ، فعليك أنْ تأتىَ البيتَ فتكونَ لك متعةٌ ، فلا تَحِلَّ حتى تأتىَ البيتَ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإذا أمِنْتُم من(٥) خوفِكم .

---

(١) فى الأصل : « تذبح » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم أوله فى ص ٣٢٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٥، ٧٦.

(٥) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وجع » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : لِتعلَموا أنّ القومَ كانوا خائفين يومئذٍ(١) .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . قال : إذا أمِنَ من خوفِه ، وبَرَأَ من مَرضِه .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ الأمنَ هو خلافُ الخوفِ ، لا خلافُ المرضِ ، إلَّا أن يكونَ مرضًا مَخُوفًا منه الهلاكُ ، [٣٧/٥ظ] فيقالَ : فإذا أمِنتم الهلاكَ من خوفِ المرضِ وشِدَّتِه . وذلك معنًى بعيدٌ .

وإنما قلنا : إن معناه الخوفُ من العدوِّ ؛ لأنّ هذه الآياتِ نزلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الحديبيةِ ، وأصحابُه من العدوِّ خائفونَ ، فعرَّفَهم اللَّهُ تبارك وتعالى بها ما عليهم إذا أحْصَرَهم خوفُ عدوِّهم عن الحجِّ ، وما الذى عليهم إذا هم أَمِنوا من ذلك ، فزالَ منهم(٢) خَوْفُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثناؤُه : فإن أُحصِرْتُم أيُّها المؤمنون ، فما استيسَرَ مِن الهدْيِ ، فإذا أمِنتُم فزالَ عنكم خوفُكم من عَدُوِّكم ، أو هلاكِكم من مَرضِكم ، فتمتَّعتُم بعُمرتِكم إلى حجِّكم ، فعليكم ما استيسَرَ من الهَدْيِ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى صفةِ التَّمتُّعِ الذى عنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يَحصُرَه خَوفُ العدوِّ وهو مُحْرِمٌ بالحجِّ ، أو مرضٌ ، أو عائقٌ من

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٤٦، وتفسير القرطبى ٢/ ٣٨٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣٥.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عنهم » .

العِلَلِ ، حتى يفوتَه الحجُّ ، فيَقدَمَ مكةَ ، فيخرُجَ من إحرامِه بعملِ عمرتِه⁽¹⁾ ، ثم يحِلَّ فيستمتِعَ بإحلالِه من إحرامِه ذلكَ إلى السنةِ المستقبلةِ ، ثم يَحُجَّ ويُهْدِىَ ، فيكونَ متمتِّعًا بالإحلالِ من لَدُنْ يحِلُّ من إحرامِه الأوَّلِ إلى إحرامِه الثانى من القابِلِ .

٢٤٤/٢ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى البصرىُّ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويدٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ وهو يخطُبُ ، وهو يقولُ : يا أيُّها الناسُ ، واللَّهِ ما التمتُّعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ كما تصنَعون ، إنما التمتُّعُ أنْ يُهِلَّ الرجلُ بالحجِّ فَيحصُرَه عدوٌّ أو مرضٌ أو كَسْرٌ ، أو يحبِسَهُ أمرٌ ، حتى تذهبَ أيامُ الحجِّ ، فيقدَمَ فيجعلَها [٣٨/٥و] عمرةً ، فيتمتَّعَ بحِلِّه إلى العامِ المقبلِ ، ثم يحُجَّ ويُهدِىَ هدْيًا ، فهذا التمتعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كان ابنُ الزبيرِ يقولُ : المتعةُ لمَن أُحصِرَ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : هى لمَن أحصِرَ و⁽³⁾ خُلِّيَتْ⁽⁴⁾ سبيلُه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنى ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : كان ابنُ الزبيرِ يقولُ : إنما المتعةُ للمُحصَرِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣٤ ، ٢٠٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١٥٦/٢ من طريق إسحاق به . وينظر التمهيد ٨/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، والاستذكار ١١/ ٢١١ ، والمحلى ٧/ ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى الأصل : « خليته » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٢١٩/٧ من طريق عبد الرزاق به ، دون ذكر ابن عباس ، وينظر ما سيأتى فى ص ٤١٥ .

وليست لمن خُلِّيَ سبيلُه(١) .

وقال آخرون(٢) : معنى ذلك : فإنْ أُحصِرتُم فى حَجِّكُم ، فما استيسَرَ من الهدْيِ ، فإذا أمِنتم وقد حلَلْتُم مِن إحرامِكُم ، ولم تَقضُوا عمرةً تخرُجون بها من إحرامِكم لحجِّكم(٣) ، ولكن حلَلْتُم حينَ أُحصِرْتُم بالهدْيِ ، وأخَّرْتُم العمرةَ إلى السنةِ القابلةِ ، فاعتمَرتُم فى أشهرِ الحجِّ ، ثم حلَلْتُم فاستمتعتُم بإحلالِكم إلى حجِّكم ، فعلَيكم ما استيسرَ مِن الهدْيِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن(٤) علقمةَ : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ . قال : إذا أهلَّ الرجلُ بالحجِّ فأُحصِرَ . قال : يبعَثُ بما استيسرَ من الهدْيِ ؛ شاةٍ ، فإن عَجَّلَ قبلَ أن يبلُغَ الهدْىُ محلَّه ؛ حلَقَ(٥) رأسَه ، أو مسَّ طِيبًا ، أو تداوَى ، كان عليه فديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ : فإذا برَأَ فمضَى من وجهِه ذلك حتى أتى البيتَ ، حَلَّ من حجِّه بعمرةٍ ، وكان عليه الحجُّ من قابلٍ ، وإنْ هو رجعَ ولم يُتِمَّ إلى البيتِ مِن وجْهِهِ ذلك ، فإنَّ عليه حَجَّةً وعمرةً ، ودمًا لتأخيرِه العمرةَ ، فإن هو رجَعَ مُتمتِّعًا فى أشهرِ الحجِّ ، فإنَّ عليه ما استيسرَ من الهدْيِ شاةً ، فإن(٦) لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَع . قال إبراهيمُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ [٣٨/٥ظ] بنِ جُبيرٍ فقال : كذلك قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤١/١ (١٧٩٥) من طريق ابن جريج به ، وذكر قول ابن عباس .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بل » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بحجكم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بن » .

(٥) فى م : « وحلق » .

(٦) فى م : « فمن » .

ابنُ عباسٍ فى ذلك كلِّه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ : هذا رجلٌ أصابه خوفٌ ، أو مرضٌ ، أو(٢) حابسٌ حبَسه(٣) ، يبعثُ بهدْيِه ، فإذا بلَغتْ محِلَّها صارَ حلالًا ، فإنْ أمِنَ أو برَأ ووصَلَ إلى البيتِ ، فهى له عمرةٌ ، وأحَلَّ ، وعليه الحجُّ عامًا قابلًا ، فإن هو لم يصِلْ إلى البيتِ حتى يرجِعَ إلى أهلِه ، فعليه عُمرةٌ وحَجةٌ وهَدْىٌ . قال قتادةُ : والمتعةُ التى لا يتعاجَمُ(٤) الناسُ فيها أن أصلَها كانَ هكذا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ/ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ إلى ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ قال : هذا المحصَرُ ٢/٢٤٥
إذا أمِنَ فعليه المتعةُ(٦ والحجُّ٦) ، وهدْىُ المتمتِّعِ ، فإن لم يجِدْ فالصيامُ ، فإن عَجَّلَ العمرةَ قبلَ أشهرِ الحجِّ ، فعليه فيها هَدْىٌ(٧) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن شعبةَ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن علىٍّ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ : فإنْ أخَّرَ العمرةَ حتى يجمَعَها مع الحجِّ فعليه الهدْىُ(٨) .

---

(١) تقدم أوله ص ٣٢٨.

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حتى » .

(٤) لا يتعاجم : لا يشك ولا يتمارى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٥/١ عن معمر عن قتادة . وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٣.

(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى الحج » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق مغيرة به . وينظر المحلى ٧/ ٢٢١.

(٨) ينظر البحر المحيط ٢/ ٧٧.

وقال آخرون : عنَى بذلكَ المحصَرَ وغيرَ المحصَرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مَرْيَمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبرنى ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : المتعةُ لمن أُحصِرَ ، ولمن خُلِّيت(١) سبيلُه . فكان(٢) ابنُ عباسٍ يقولُ : أصابتْ هذه الآيةُ المحصرَ ومن خُلِّيتْ سبيلُه(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن فَسَخ حجَّه بعمرةٍ ، فجعَلَه عمرةً ، واستَمتعَ بعمرتِه إلى حَجِّه ، فعليه ما استيسَرَ من الهدْىِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ ﴾ : أما المتعةُ ، فالرجلُ يُحرِمُ بحَجَّةٍ ، ثم يَهدِمُها بعمرةٍ ، وقد خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين حاجًّا ، حتى إذا أتَوْا مكةَ ، قال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من أحَبَّ منكم أن يَحِلَّ فَلْيَحِلَّ » . قالوا : فما لك يا رسولَ اللَّهِ ؟ [٥/٣٩و] قال : « أنا مَعِى الهدْىُ » .

وقال آخرون : بل ذلك الرجلُ يقدَمُ مُعتمرًا من أُفقٍ من الآفاقِ فى أشهرِ الحجِّ ، فإذا قضَى عُمرتَه ، أقامَ حلالًا بمكةَ حتى يُنشِئَ منها الحجَّ ، فيحُجَّ من عامِه ذلك ، فيكونَ مُستمتِعًا بالإحلالِ إلى إحرامِه بالحجِّ .

---

(١) فى م : « خلى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٠ (١٧٨٩) من طريق ابن جريج به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ : مِن يومِ الفطرِ إلى يومِ عرفةَ ، فعليه ما استيسرَ من الهدْيِ (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، **وحدَّثني** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قدِمَ ابنُ عُمرَ مرَّةً فى شوالٍ ، فأقمنا حتى حجَجْنا ، فقال : إنكم قد استمتَعتُم إلى حجِّكم بعمرةٍ ، فمَن وجَد منكم أن يُهدِىَ فلْيُهدِ ، ومَن لا ، فليَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ ، وسبعةً إذا رجَعَ إلى أهلِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وعبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِىُّ ، (٣) قالا : حدَّثنا (٣) يزيدُ ، / قال : أخبَرنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، أنه أخبَره أنه خرَجَ مع ابنِ عمرَ مُعْتمِرَيْن فى شوالٍ ، فأدْرَكَهما الحجُّ وهما بمكَّةَ ، فقال ابنُ عمرَ : مَن اعتمرَ معنا فى شوالٍ ثم حجَّ فهو متمتعٌ ، عليه ما استيسَر من الهدْيِ ، فمن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَعَ (٤) . ٢٤٦/٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٧.

(٢) أخرجه مالك ١/ ٣٤٤ عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر نحوه . وينظر المحلى ٧/ ٢٢١.

(٣ - ٣) فى م : « قال ابن بشار : حدثنا ، وقال عبد الحميد : أخبرنا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالا : حدثنا ابن بشار ، قال عبد الحميد : أخبرنا » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يحيى به . وينظر التمهيد ٨/ ٣٤٦، والمحلى ٧/ ٢٢٠.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ فى رجلٍ اعتمرَ فى غيرِ أشهرِ الحجِّ ، فساق هديًا تطوُّعًا ، فقدِمَ مكةَ فى أشهرِ الحجِّ ، قال : إن لم يكُـنْ يريدُ الحجَّ ، فلْيَنحَرْ هدْيَه ، ثم ليَرْجِعْ إن شاءَ ، فإنْ هو نحَر الهدىَ وحَلَّ ، ثم بدَا له أن يُقيمَ حتى يحُجَّ ، فليـنْحَرْ هدْيًا آخرَ لـمُتعتِه(١) ، فإن لم يجِدْ فلْيصُمْ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى ليلَى مثلَ ذلك .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيَى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان يقولُ : مَن اعتمرَ فى شوّالٍ أو فى ذى القَعدةِ ، ثم أقامَ بمكةَ حتى يحُجَّ ، فهو مُتمتعٌ ، عليه ما علَى المتمتعِ(٣) .

(٤)**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ ﴾ . قال : مَن أحرَم بالعمرةِ فى أشهرِ الحجِّ ، فما استيسرَ من الهدْيِ(٥) .

---

(١) فى م : « لتمتعه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ليث به . وينظر التمهيد ٨/ ٢٤٦، والمحلى ٧/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه مالك ١/ ٣٤٥، وابن أبى شيبة ص ١٢٤، ١٢٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يحيى به . وينظر المحلى ٧/ ٢٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٣٤٦/٨ والاستذكار ٢٢٠/١١ عن هشيم به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٠/١ (١٧٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعٌ ، قال : أخبَرنى ابنُ جُريجٍ ، قال : كان عطاءٌ يقولُ : المتعةُ لخلقِ اللَّهِ أجمعينَ ؛ الرجلِ والمرأةِ ، والحرِّ والعبدِ ، هى لكلِّ إنسانٍ اعتمرَ فى أشهرِ الحجِّ ثم أقامَ ولم يبرَحْ حتى يحُجَّ ، ساقَ⁽¹⁾ هديًا مقلَّدًا أو لم يَسُقْ ، وإنما سُمِّيتِ المتعةَ مِن أجلِ أنه اعتمرَ فى شهورِ الحجِّ ، فتمَتَّعَ بعمرةٍ إلى الحجِّ ، ولم تُسَمَّ المتعةَ من أجلِ أنه يَحِلُّ بتمتُّعِ النِّساءِ⁽²⁾ .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ [٥/٣٩ظ] مَن قال : عنَى بها : فإن أُحْصِرتُم أيها المؤمنون فى حَجِّكم ، فما استيسرَ من الهدِى ، فإذا أمِنتُم ، فمن تمَتَّعَ ممن حَلَّ من إحرامِه بالحجِّ - بسببِ الإحْصارِ بعمرةٍ اعتمرَها ، لفَوْتِه الحجَّ فى السنةِ القابلةِ فى أشهرِ الحجِّ - إلى قضاءِ الحَجَّةِ التى فاتَتْه حينَ أُحْصِرَ عنها ، ثم ⁽³⁾حَلَّ مِن⁽³⁾ عُمرتِه فاستمتعَ بإحلَالِه من عُمرتِه إلى أن يحُجَّ ، فعليه ما استيسرَ من الهدْيِ . وإن كان قد يكونُ متمتِّعًا مَن أنشأَ عمرةً فى أشهرِ الحجِّ وقضاها ، ثم حَلَّ من عُمرتِه وأقامَ حلالًا بمكةَ⁽⁴⁾ حتى حجَّ من عامِه . غيرَ أن الذى هو أولَى بالذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ هو ما وصَفنا ، من أجلِ أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عما على المحصَرِ عن الحجِّ والعمرةِ من الأحكامِ فى إحصارِه ، فكان مما أخبَر جلّ جلالُه أنه عليه - إذا أمِنَ مِن إحصارِه ، ⁽⁵⁾إن تمَتَّع⁽⁵⁾ بالعمرةِ إلى الحجِّ - ما استيسرَ من الهدْيِ ، فإن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ . فكان معلومًا بذلك أنه معنيٌّ به اللازمُ له - عندَ أمْنِه من

---

(١) فى الأصل : « وساق » .

(٢) ينظر المحلى ٧/ ٢٢٠، ٢٢٢.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « دخل فى » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م : « فتمتع » .

إحصارِه – من العملِ بسببِ الإحلالِ الذى كان منه من[(١)] حجِّه الذى أُحصِر فيه ، دونَ المتمتِّعِ الذى لم يتقدَّمْ عُمرتَه ولا حجَّه إحصارُ مرضٍ ولا خوفٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ .

/يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : (٢)فعليه ما(٢) استيسرَ من الهدْيِ ، يُهْدِيه جزاءً ٢٤٧/٢ لاستمتاعِه بإحلالِه من إحرامِه الذى حَلَّ منه حينَ عادَ لقضاءِ حَجَّتِه التى أُحصِر فيها ، وعمرتِه التى كانت لزِمته بفوتِ حجَّتِه . فإن لم يجِدْ هَدْيًا ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ فى حَجِّه ، وسبعةِ أيامٍ[(٣)] إذا رجَعَ إلى أهلِه .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى الثلاثةِ الأيامِ التى أوجَبَ اللَّهُ عليه صومَهنَّ فى الحجِّ ؛ أىَّ أيامِ الحجِّ هُنَّ ؟ **فقال بعضُهم** : هُنَّ ثلاثةُ أيامٍ مِن أيامِ حَجِّه[(٤)] ، أىَّ أيامٍ شاءَ ، بعدَ ألا يُجاوِزَ بآخرِهن يومَ عَرفةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذّارعُ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا جعفرُ ابنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ قال : قبلَ التَّرويةِ يومًا ، ويومَ التَّرْويةِ ، [٥/٤٠و] ويومَ عرفةَ[(٥)] .

---

(١) فى م : « فى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فما » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٢/١ (١٨٠٠) ، والبيهقى ٢٥/٥ من طريق جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٤٢٤ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ أبى حبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ أنه قال : الصيامُ للمتمتِّعِ ما بين إحرامِه إلى يومِ عرفةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ فى قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : يومٌ قبلَ الترويةِ ، ويومُ الترويةِ ، ويومُ عرفةَ ، وإذا فاتَه صيامُها(٢) صامَها أيامَ مِنًى(٣) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ الأسودِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن عروةَ ، قال : المتمتعُ يصومُ قبلَ الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ قال : آخِرُهنَّ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : سألتُ الحكمَ عن صومِ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، قال : يصومُ قبلَ الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ(٤) .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . أنه قال : آخِرُها يومُ عرفةَ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٤ من طرق عن ابن عمر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٢/١ عقب الأثر (١٨٠٠) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٤ من طريق الأعمش به ، وتقدم أوله فى ص ٣٢٨.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ(١) ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال فى المتمتعِ إذا لم يجدِ الهدْىَ : صامَ يومًا قبلَ(٢) الترويةِ ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفَةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ وهارونُ ، عن عَنبسَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يصومُ المتمتعُ الثلاثةَ الأيامِ لمتعتِه فى العشرِ إلى يومِ عرفةَ . قال : وسمِعتُ مجاهدًا وطاوسًا يقولان : إذا صامَهنَّ فى أشهرِ الحجِّ أجزأهُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ وهارونُ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صومُ ثلاثةِ أيامٍ للمتمتِّعِ إذا لم يجِدْ ما يُهدِى ، يصومُ فى العشرِ إلى يومِ عرفةَ ، متى ما(٥) صامَ أجزأهُ ، فإن صامَ الرجلُ فى شوّالٍ أو ذى القَعدَةِ أجزأَه(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : ثنى يعقوبُ/ بنُ عطاءٍ ، أن عطاءَ بنَ أبى رباحٍ كان يقولُ : مَن استطاعَ أن يصُومَهُنّ فيما بينَ أوَّلِ يومٍ من ذى الحِجَّةِ إلى يومِ عرفةَ فلْيصُمْ . ٢٤٨/٢

---

(١) فى م : « بشير » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوم » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٢١ - تفسير) عن هشيم به نحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢ من طريق حبيب ، عن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٣٢٢) ،وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٣ (١٨٠٤) من طريق سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وطاوس بنحوه ، وقول عطاء ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٣٤٩.

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وزاد : وقال طاوس وعطاء : لا يصوم المتمتع إلا فى العشر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن[٥/٤٠ظ] يونُسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفةَ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن داودَ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قبلَ(٢) الترويةِ يومًا ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ : آخرُهنَّ يومُ عرفةَ مِن ذِى الحِجَّةِ(٤) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : كان يقالُ : عرفةُ وما قبلَها يومين من العشْرِ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخِرُها يومُ عرفةَ(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفةَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٤ عن ابن علية به .

(٢) بعده فى م : « يوم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٤ من طريق داود به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٧.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٩.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخرُها يومُ عرفةَ(١) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : عرفةُ وما قبلَها من العشرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ ، قالَا : صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ(٢) ، آخِرُهنَّ عرفةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ خُمَيرٍ(٤) ، قال : سألتُ طاوسًا عن صيامِ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، قال : آخرُهنَّ يومُ عرفةَ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ إلى ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : وهذا على المتمتِّعِ بالعمرةِ إذا لم يجِدْ هدْيًا ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ قبلَ يومِ عَرفَةَ ، فإنْ كان يومُ عرفةَ الثالثَ ، فقد تمَّ صومُه ، وسبعةٍ إذا رجَعَ إلى أهلِه(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١ من طريق حجاج ، عن عطاء .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى العشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١ عن جرير وابن فضيل وعياض ، عن منصور به ، وأخرجه ٤/٢ من طريق القاسم ابن نافع ، عن مجاهد وحده .

(٤) فى م : « خير » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حمير » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١١٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣ من طريق إبراهيم بن ميسرة وابن طاوس ، عن طاوس .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٣٩ .

٢٤٩/٢ /**حدَّثني** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا زيادُ بنُ المنذرِ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : آخِرُها يومُ عرفةَ(١) .

وقال آخرون : بل آخِرُهُنَّ انقضاءُ أيامِ(٢) مِنًى .

ذِكرُ من قال ذلك

[٥/٤١و] **حدَّثني** عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن عليًّا كان يقولُ : مَن فاتَه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ ، صامَهنَّ أيامَ التشريقِ(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنُ أخِي ابنِ وهبٍ ، قال : ثني عَمِّي عبدُ اللَّهِ ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : يَصُومُ المتمتِّعُ الذي يَفُوتُه الصيامُ أيامَ مِنًى(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : مَن فاتَه صيامُ الثلاثةِ الأيامِ في الحجِّ ، فليَصُمْ أيامَ التشريقِ ، فإنَّهنَّ مِن الحجِّ(٥) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَني ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عُمرُ بنُ محمدٍ ، أن نافعًا حدَّثه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عُمرَ قال : من اعتمرَ في أشهرِ الحجِّ فلم يكنْ معه هدْيٌ ، ولم يَصُمِ الثلاثةَ الأيامِ قبلَ أيامِ التشريقِ ، فلْيصُمْ أيامَ مِنًى .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/٤ من طريق حجاج ، عن أبي جعفر .

(٢) في م : « يوم » .

(٣) تقدم أوله في ص ٤١٩ . وينظر معرفة السنن والآثار ٣/٥٢٧ .

(٤) أخرجه مالك ١/٤٢٦ - ومن طريقه البخاري (١٩٩٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٤٢ (١٨٠١) ، والبيهقي ٥/٢٤ - عن الزهري به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عيسى بنِ أبى ليلى يُحدِّث عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، **وعن** سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، أنهما قالا : لم يُرخَّصْ فى أيامِ التشريقِ أن يصُومَ إلَّا لمن لم يجِدْ هدْيًا(١) (٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إذا لم يَصُمِ الثلاثةَ الأيامِ قبلَ النحرِ صام أيامَ التشريقِ ، فإنها من أيامِ الحجِّ . وذكَره(٣) هشامُ (٤) بنُ عروةَ ، عن أبيه(٤) ، عن عائشةَ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾ . قال : هى أيامُ التشريقِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن يونسَ (٧) بنِ أبى(٧) إسحاقَ ، عن وَبَرَةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يصومُ يومًا قبلَ التروِيةِ ، ويومَ الترويةِ ، ويومَ عرفةَ . قال : وقال عُبيدُ ابنُ عُميرٍ : يصومُ أيامَ التشريقِ(٨) .

وعلةُ من قال : آخرُ الثلاثةِ الأيامِ التى أوجبَ اللَّهُ صومَهنَّ(٩) على من لم يجِدِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ ، والبخارى (١٩٩٧ ، ١٩٩٨) ، والبيهقى ٢٥/٥ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارقطنى ١٨٥/٢ من طريق شعبة به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذكر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أيضًا » .

(٥) بعده فى م : « قال » . وقول ابن عمر أخرجه البيهقى ٢٥/٥ من طريق عبيد الله به بنحوه .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٢/١ عقب الأثر (١٨٠٣) معلقًا .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بن » ، وفى م : « عن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨.

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٤ عن وكيع به .

(٩) بعده فى م : « فى الحج » .

الهدْىَ من المتمتِّعينَ ، يومُ عرفةَ . أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أوجبَ صومَهنَّ فى الحجِّ بقولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قالوا : وإذا انقضَى يومُ عرفةَ فقد انقضَى الحجُّ ؛ لأنَّ يومَ النحرِ يومُ إحلالٍ من الإحرامِ . قالوا : وقد أجمَع الجميعُ أنه غيرُ جائزٍ له صومُ يومِ النحرِ . [٤١/٥ظ] قالوا : فإنْ يكنْ إجماعُهم على أن ذلك له غيرُ جائزٍ من أجلِ أنه ليس من أيامِ الحجِّ ، فأيامُ التشريقِ بعدَه أحْرَى ألا تكونَ من أيامِ الحجِّ ؛ لأن أيامَ الحجِّ متى انقضَتْ من سنةٍ ، فلن تعودَ إلى سنةٍ أُخرَى بعدَها ، أو يكونَ إجماعُهم على أن ذلكَ له غيرُ جائزٍ من أجلِ أنه يومُ عيدٍ ، فأيامُ التشريقِ التى بعدَه فى معناه ؛ لأنها أيامُ عيدٍ ، وأن النبىَّ ﷺ قد نهَى عن صومِهنَّ(١) ، كالذى(٢) نهَى عن صومِ يومِ النَّحرِ . / قالوا : وإذا كان يفُوتُ صومُهنّ بمضىِّ يومِ عرفَةَ ، لم يكنْ إلى صيامِهنَّ فى الحجِّ سبيلٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه شرَطَ صومَهنَّ فى الحجِّ ، (٣)فلن يُجْزِئَ(٣) عنه إلا الهدْىُ الذى فرضَه اللَّهُ عليه لتمتُّعِه(٤) . ٢٥٠/٢

وعلَّةُ مَن قال : آخرُ الأيامِ الثلاثةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه انقضاءُ آخرِ أيامِ منًى . أن اللَّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ على المتمتعِ ما استيَسر من الهدْيِ ، ثم الصيامَ إن لم يجِدْ إلى الهدْيِ سبيلًا . قالوا : وإنما يجِبُ عليه نحْرُ هدْيِ المتعةِ يومَ النحرِ ولو كان له واجدًا قبلَ ذلك . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فإنما رُخِّصَ له فى الصومِ يومَ يلزَمُه نحرُ الهدْيِ فلا يجِدُ إليه سبيلًا . قالوا : والوقتُ الذى يلزَمُه فيه نحْرُ الهديِ يومُ النحرِ ، والأيامُ التى بعدَه من أيامِ النحرِ ، فأما قبلَ ذلك فلم (٥)يكنْ عليه نحرٌ(٥) . قالوا :

---

(١) ينظر ما سيأتى فى ص ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) فى م : « كما » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلم يجز » .

(٤) فى م : « لمتعته » .

(٥ - ٥) فى م : « يمكن نحره » .

فإذا كان النحرُ لم يكنْ له لازمًا قبلَ ذلك ، وإنما لزِمَه يومَ النحرِ ، فإنما لَزِمَه الصومُ يومَ النحرِ ، وذلك حينَ عَدِمَ الهدْىَ فلم يجِدْه ، فوجَب عليه الصومُ . قالوا : وإذا كان(١) كذلك ، فالصومُ إنما يلزَمُه أولُه فى اليومِ الذى يلى يومَ النحرِ ، وذلك أن النحرَ إنما كان لزِمَه من بعدِ طلوعِ الفجرِ ، ومن ذلك الوقتِ إذا لم يجِدْه يكونُ له الصومُ . قالوا : وإذا طلَعَ فجرُ يومٍ ولم يلزَمْه صومُه قبلَ ذلك - إذ كان الصومُ لا يكونُ فى بعضِ نهارِ يومٍ فى واجبٍ - عُلِمَ أن الواجبَ عليه من(٢) الصومِ ، من اليومِ الذى يَليه إلى انقضاءِ الأيامِ الثلاثةِ بعدَ يومِ النحرِ من أيامِ التشريقِ . قالوا : ولا معنى لقولِ القائلِ : إنَّ أيامَ مِنًى ليستْ من أيامِ الحجِّ ؛ لأنهنّ يُنسَكُ فيهنَّ بالرمىِ والعكوفِ على عَملِ الحجِّ ، كما يُنسَكُ غيرُ ذلك من أعمالِ الحجِّ فى الأيامِ قبلَها .

قالوا : وهذا مع [٥/٤٢و] شهادةِ الخبرِ الذى **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصرىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سلَّامٍ ، أن شعبةَ حدَّثه عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الزهرىِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن أبيه ، قال : رَخَّصَ رسولُ اللَّهِ ﷺ للمتمتِّعِ إذا لم يجِدِ الهدْىَ ولم يَصُمْ حتى فاتَته أيامُ العشرِ ، أن يَصومَ أيامَ التشريقِ مكانَها(٣) . بصحةِ ما قلنا فى ذلك من القولِ ، وخطأِ قولِ مَن خالفَ قولَنا فيه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هُشيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حُسينٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بنِ قيسٍ ، فنادَى فى أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنَّ هذه أيامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكرِ اللَّهِ ، إلَّا مَن كان عليه صومٌ من

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) سقط من : م . ت ١ ، ت ٢.

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٣ ، والدارقطنى ٢/ ١٨٦ ، والبيهقى ٥/ ٢٥ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به . وقال الدارقطنى : يحيى بن سلام ليس بالقوى .

هدْيٍ »[١] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى أولِ الوقتِ الذى يجِبُ على المتمتِّعِ الابتداءُ فى صومِ الأيامِ الثلاثةِ التى قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ والوقتِ الذى يجوزُ له فيه صومُهنَّ ، وإن لم يكنْ واجبًا عليه فيه صومُهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : له أن يصومَهنَّ من أولِ أشهرِ الحجِّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنهما كانا يقولان : إذا صامَهنَّ فى أشهرِ الحجِّ أجزأه . قال : وقال مجاهدٌ : إذا لم يجِدِ المَتمتعُ ما يُهدِى ، فإنه يصومُ فى العشْرِ إلى يومِ عَرفةَ ، متى ما صامَ أجزأَه ، فإن صامَ الرجلُ فى شوّالٍ أو ذِى القَعدَةِ أجْزأَه[١] .

٢٥١/٢ / **حدَّثنى** أحمدُ بنُ المغيرةِ أبو المغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن صام يومًا فى شوّالٍ ، ويومًا فى ذى القَعدةِ ، ويومًا فى ذى الحِجةِ ، أجزأَه عنه مِن صومِ التَّمتُّعِ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء صام أوّلَ يومٍ من شوّالٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : إن شاء صامها فى العشرِ ، وإن شاء فى ذِى القَعدةِ ، وإن شاء فى شوّالٍ[٢] .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١٨٧/٢ من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن حذافه بنحوه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢١ .

وقال آخرون : يصومُهنَّ فى عَشْرِ ذى الحِجَّةِ دونَ غيرِها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، [٥/٤٢ظ] قال : يصومُ المُتمتِّعُ(١) الثلاثةَ الأيامِ لمتعتِه فى العشرِ إلى يومِ عرفةَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : حدَّثنى يعقوبُ (٣) بنُ عطاءٍ (٣) ، أن عطاءَ بنَ أبى رباحٍ كان يقولُ : مَن استطاعَ أن يصومَهنّ فيما بينَ أوَّلِ يومٍ من ذى الحِجةِ إلى يومِ عرفةَ فليصُمْ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأْسَ أن يَصومَ المتمتِّعُ فى العشْرِ وهو حَلالٌ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو شهابٍ ، عن الحجاجِ ، عن أبى جَعفرٍ ، قال : لا يُصامُ إلَّا فى العشْرِ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا الربيعُ ، عن عطاءٍ أنه كان يقولُ فى صيامِ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، قال : فى تسعٍ من ذى الحِجةِ ، أيَّها شئتَ ، فمن صام قبلَ ذلك فى شوّالٍ وفى ذى القَعدةِ ، فهو بمنزلةِ مَن لم يَصُمْ .

وقال آخرون : له أن يَصومَهنَّ قبلَ الإحرامِ بالحجِّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢١ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٥٣.

(٤) تفسير سفيان ص ٦٢.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : إذا خَشِى ألا يُدْرِكَ الصومَ بمكةَ ، صام بالطريقِ يومًا أو يومَيْن (١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأسَ أن تَصُومَ الثلاثةَ الأيامِ فى المتعةِ وأنت حَلالٌ .

وقال آخرون : لا يجوزُ له أن يَصومَهنَّ إلَّا بعدَ ما يُحرِمُ بالحجِّ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥٢/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : لا يَصومُهُنَّ إلَّا وهو حَرامٌ (٢) .

وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ أبى حَبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الصيامُ للمتمتِّعِ ما بينَ إحرامِه إلى يومِ عرفةَ (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : لا يُجزئُه صومُ ثلاثةِ أيامٍ وهو مُتمتعٌ إلَّا أنْ يُحرِمَ . وقال مجاهدٌ : يُجزِئُه إذا صام فى ذى القَعدةِ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن علية به .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٥/٥ من طريق سفيان به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وليس فى هذه المصادر قول مجاهد .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن للمتمتِّعِ أن يصومَ الأيامَ الثلاثةَ التي أوجَبَ اللَّهُ عليه صومَهنَّ لمتعتِه إذا لم يَجِدْ ما استيسرَ من الهدْيِ ، من أولِ إحرامِه بالحجِّ بعدَ قضاءِ عمرتِه واستمتاعِه بالإحلالِ إلى حجِّه ، إلى انقضاءِ آخرِ عملِ حجِّه ، وذلك(١) انقضاءُ أيامِ مِنًى سوَى يومِ النحرِ ، فإنه غيرُ جائزٍ له صومُه ، ابتدَأَ صومَهُنَّ قبلَه ، أو ترَكَ صومَهنَّ فأخَّره(٢) حتى انقضاءِ يومِ عرفةَ .

وإنما قلنا : له صومُ أيامِ التشريقِ ؛ لما ذكَرنا من العلَّةِ لقائلى(٣) ذلك قبلُ(٤) . فإن صامَهنّ قبلَ إحرامِه بالحجِّ ، فإنه غيرُ مُجزِئٍ[٥/٤٣و] صومُه ذلك من الواجبِ عليه ، من الصومِ الذى فرَضه اللَّهُ عليه لمتعتِه ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أوجَبَ الصومَ على من لم يجِدْ هدْيًا ، ممن استمتَعَ بعمرتِه إلى حجِّه ، فالمعتمرُ قبلَ إحلالِه من عُمرتِه وقبلَ دخولِه فى حَجِّه غيرُ مُستحقٍّ اسمَ متمتعٍ بعمرتِه(٥) إلى حجِّه ، وإنما يُقالُ له قبلَ إحرامِه : معتمِرٌ . حتى يدخُلَ بعدَ إحلالِه فى الحجِّ قبلَ شُخوصِه عن مكةَ ، فإذا دخَل فى الحجِّ محرِمًا به بعدَ قضاءِ عُمرتِه فى أشهرِ الحجِّ ومُقامِه بمكةَ بعدَ قضاءِ عُمرتِه حَلالًا حتى يَحُجَّ(٦) من عامِه ، سُمِّى مُتمتِّعًا ، فإذا استحَق اسمَ مُتمتِّعٍ لزِمه الهدْىُ ، وحينئذٍ يكونُ له الصومُ بِعدَمِه الهدْىَ إن عدِمَه فلم يجِدْه . فأمَّا إن صامه قبلَ دخولِه فى الحجِّ ، وإن كان من نيتِه الحجُّ ، فإنما هو رجلٌ صام صومًا ينوى به قضاءً عما عسَى أن

---

(١) بعده فى م : « بعد » .

(٢) فى الأصل : « وأخَّر » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقائل » .

(٤) فى م : « قيل » .

(٥) فى الأصل : « بعمرة » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حج » .

يلزمَه أو لا يلزمَه ، فسبيلُه سبيلُ رجلٍ مُعسرٍ صام ثلاثةَ أيامٍ ينوِى بصومِهنَّ كفارةً(١) ليمينٍ يريدُ أن يَحلِفَ بها ويَحنَثَ فيها ، وذلك ما لا خلافَ بينَ الجميعِ أنه غيرُ مُجزِئٍ من كفارةِ يمينٍ(٢) ، إن حلَفَ بها بعدَ الصومِ فحنِثَ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنّ صومَ المعتمرِ بعدَ إحلالِه من عُمرتِه ، أو قبلَه وقبلَ دخولِه فى الحجِّ - مُجزِئٌ عنه من الصومِ الذى أوجَبه اللَّهُ عليه ، إن تمتعَ(٣) بعمرتِه إلى الحجِّ ، نظيرَ ما أجزأ الحالفَ بيمينٍ إذا كفَّرَ عنها قبلَ حِنثِه فيها بعدَ حَلِفِه بها ، فقد ظَنَّ خطأً ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه جعَلَ لليمينِ تحليلًا هو غيرُ تكفيرٍ ، فالفاعلُ فيها قبلَ الحِنْثِ فيها ما يفعَلُه المُكَفِّرُ بعدَ حِنْثِه فيها ، مُحلِّلٌ غيرُ مُكفِّرٍ ، والمتمتعُ إذا صام قبلَ تمتُّعِه ، صائمٌ تكفيرًا لما يَظُنُّ أنه يلزَمُه ولَمَّا يلزمْه ، فهو كالمكفِّرِ عن قتلِ صيدٍ يريدُ قتْلَه وهو مُحرِمٌ قبلَ قتلِه ، وعن تَطيُّبٍ قبلَ تَطيُّبِه .

ومَن أبَى ما قلنا فى ذلك ، ممن زعَمَ أن للمعتمرِ الصومَ قبلَ إحرامِه بالحجِّ ، قيلَ له : ما قلتَ فى مَن كفَّرَ مِن المحرِمينَ عن الواجبِ علَى مَن ترَكَ رمْىَ الجمراتِ أيامَ مِنًى يومَ عرفةَ ، وهو ينوِى ترْكَ رَمْىِ(٤) الجمراتِ ، ثم أقامَ بمِنًى أيامَ مِنًى حتى انقضَتْ تاركًا رَمْىَ الجمراتِ ، هل يُجزِئُه تكفيرُه ذلكَ عن الواجبِ عليه فى تركِه ما ترَكَ من ذلك ؟ فإن زعَمَ أن ذلك يُجزِئُه ، سُئِلَ عن مثلِ ذلكَ فى جميعِ مناسِكِ الحجِّ التى(٥) أوجَبَ اللَّهُ / فى تضييعِها(٦) على المحْرِمِ أو فى فعلِه كفارةً ، فإن سوَّى بين جميعِ ذلك ٢٥٣/٢

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمين » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « يتمتع » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى الأصل : « الذى » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تضييعه » .

قادَ⁽¹⁾ قولُه ، وسُئِلَ عن نظيرِ ذلك فى العازمِ على أن يُجامِعَ فى شهرِ رمضانَ وهو مقيمٌ صحيحٌ ، إذا كفَّرَ قبلَ دخولِ الشهرِ ، ثم⁽²⁾ دخَلَ الشهرُ ففعَلَ ما كان عازمًا عليه ، هل تُجزئُه كفارَتُه التى كفَّرَ عن الواجبِ مِن وَطْئِه ذلك ؟ وكذلك يُسئلُ عمن أرادَ أنْ يُظاهِرَ من امرأتِه ، فإنْ قادَ⁽¹⁾ قولُه فى ذلك ، [٤٣/٥ظ] خرَجَ من قولِ جميعِ الأمَّة . وإن أبَى شيئًا من ذلك ، سُئِلَ الفرْقَ بينَه وبينَ الصائمِ لمتعتِه قبلَ تمتعِه وقبلَ إحرامِه بالحجِّ ، ثم عُكِسَ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا⁽³⁾ إلَّا أُلزِمَ فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فمَن لم يجِدْ ما استَيْسرَ من الهدْيِ ، فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى حَجِّه ، وصيامُ سبعةِ أيامٍ إذا رجَعَ إلى أهلِه ومِصْرِه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ ما يجِبُ عليه صومُ السبعةِ الأيامِ بعدَ الأيامِ الثلاثةِ التى يَصومُهنَّ فى الحجِّ إلَّا بعدَ رُجوعِه إلى مِصرِه وأهلِه ؟

قيلَ : بلى⁽⁴⁾ ، قد وجَب⁽⁵⁾ عليه صومُ الأيامِ العشرةِ بعدَمِ ما اسْتَيْسرَ من الهدْيِ لمتعتِه ، ولكنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى رأفةً منه بعبادِه رخَّص لمن أوجَبَ ذلك عليه ⁽⁶⁾أن يُؤَخِّرَ صَوْمَ الأيامِ السبعةِ إلى رُجوعِه إلى منزِله ؛ تَيْسِيرًا منه عليه⁽⁶⁾ ، كما رخَّصَ للمسافرِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاد » . يقال : تقاود المكان : استوى . أساس البلاغة (ق و د) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) فى م : « شيئًا » .

(٤) فى م : « بل » .

(٥) فى م : « أوجب الله » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

والمريضِ فى شهرِ رمضانَ الإفطارَ وقضاءَ عدَّةِ ما أفطرَ من الأيامِ من أيامٍ أُخَرَ ، ولو تحمَّلَ المتمتعُ فصامَ الأيامَ السبعةَ فى سفَرِه قبلَ رُجوعِه إلى وطَنِه ، أو صامَهنَّ بمكةَ ، كان مؤدِّيًا ما عليه من فرضِ الصومِ فى ذلك ، وكان بمنزلةِ الصائمِ شهرَ رمضانَ فى سفَرِه أو مرَضِه ، مختارًا للعسرِ على اليسرِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قالت علماءُ الأمةِ .

ذِكرُ بعضِ(١) من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : هى رُخْصَةٌ ، إن شاءَ صامَها فى الطريقِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : هى رُخصةٌ ، إن شاءَ صامَها فى الطريقِ ، وإن شاءَ صامَها بعدَ ما يرجِعُ إلى أهلِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، [٤٤/٥و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شاءَ صامَها فى الطريقِ ، وإنما هى رُخصةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ،

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٣/١ (١٨٠٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق منصور وليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٢ إلى وكيع وعبد بن حميد .

عن مجاهدٍ ، قال : إن شئتَ صُمْتَ⁽¹⁾ السبعةَ في الطريقِ ، وإن شئتَ إذا رجَعتَ إلى أهلِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فِطرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يصومُ السبعةَ إذا رجَعَ إلى أهلِه أَحبُّ إليَّ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شِئتَ في الطريقِ ، وإن شِئتَ بعدَ ما تَقدَمُ⁽³⁾ .

/فإن قال قائلٌ⁽⁴⁾ : وما برهانُك على أن معنى قولِه : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : إذا رجَعتم إلى أهلِيكم وأمصارِكم . دونَ أن يكونَ معناه : إذا رجَعتم من مِنًى إلى مكةَ ؟ ٢٥٤/٢

قيل : إجماعُ جميعِ أهلِ العلمِ على أن معناه ما قلنا دونَ غيرِه .

ذِكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إذا رجَعْتَ إلى أهلِك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ : إذا رجَعتُم إلى أمْصارِكُم⁽⁵⁾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽⁶⁾ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/١ إلى وكيع .

(٣) بعده فى م : « إلى أهلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٣/١ عقب الأثر (١٨٠٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ . قال : إلى أهلِك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فصيامُ الثلاثةِ الأيامِ فى الحجِّ ، والسبعةِ الأيامِ بعد ما يرجِعُ إلى أهلِه ، عشَرةٌ كاملةٌ من الهدْيِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عَبّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ . قال : كاملةٌ من الهدْيِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن [٥/٤٤ظ] عبّادٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : كَمَّلَتْ لكم أجرَ مَن أقام على إحرامِه ، فلم يَحِلَّ ولم يتمتَّعْ تَمتُّعَكم بالعمرةِ إلى الحجِّ .

وقال آخرون : معنَى ذلك الأمرُ وإن كان مُخرجُه مُخرجَ الخبرِ ، وإنما عنى بقولِه : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ : تلك عشَرةُ أيامٍ فأَكْمِلُوا صومَها لا تُقصِّرُوا عنها ؛ لأنه فرضٌ عليكم صومُها .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ . توكيدٌ للكلامِ ، كما يقولُ القائلُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق قتادة ، عن سعيد بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٣/١ (١٨٠٩) من طريق هشيم به .

سَمِعتُه بأُذُنِى ، ورأيتُه بعينِى . وكما قال : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٢٦] . ولا يكونُ الخرُّ إلَّا من فوقٍ ، فأمّا مِن موضعٍ آخرَ ، فإنما يجوزُ على سَعَةِ الكلامِ .

وقال آخرون : إنما قال : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ . وقد ذكَر سبعةً وثلاثةً ؛ لأنه إنما أخبَر أنها مُجزِئةٌ وليس يُخبرُ عن عدَّتِها . وقالوا : ألا ترَى أن قولَه : ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ إنما هو : وافيةٌ .

وأوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ(١) **قولُ من قال** : معنَى ذلك : تِلكَ عشَرةٌ كاملةٌ عليكم فَرْضُ(٢) إكمالِها . وذلك أنه جلّ ثناؤُه قال : فمن لم يجدِ الهدْىَ فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ ، وسبعةٍ إذا رجَعْتُم(٣) . ثم قال : تلك عَشَرةُ أيامٍ عليكم إكمالُ صومِها لتَمتُّعِكم بالعمرةِ إلى الحجِّ . فأخرَجَ ذلك مُخرَجَ الخبرِ ، ومعناه الأمرُ بها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . ٢٥٥/٢

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾(٤) : التمتُّعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ لمن لم يكنْ أهلُه حاضرِى المسجدِ الحرامِ .

كما **حُدِّثتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : المتعةَ أنها لأهلِ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « فرضنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فرضا » .

(٣) فى م : « رجع » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

الآفاقِ ، ولا تصلُحُ لأهلِ مكةَ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : إنما(٢) هذا لأهلِ الأمصارِ ؛ ليكونَ عليهم أيْسرَ من أنْ يَحُجَّ أحدُهم مرةً ويعتمِرَ أخرَى ، فيَجْمَعَ حَجَّتَه وعمرتَه فى سنةٍ واحدةٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى من عنَى بقولِه : ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ . بعد إجماعِ جميعِهم على أن أهلَ الحرَمِ معنيُّونَ به ، وأنه لَا مُتعةَ لهم ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك أهلَ الحرمِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

[٤٥/٥و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ : هم(٣) أهلُ الحرَمِ(٤) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ . قال : أهلُ الحرَمِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغنا عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ . قال : هم أهلُ الحرمِ والجماعةُ عليه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٤/١ عقب الأثر (١٨١١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/١ عن المصنف ، وقول ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وسيأتى تخريج قول مجاهد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/١ عن ابن المبارك به .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن(١) ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا أهلَ مكةَ ، إنه لا متعةَ لكم ، أُحِلَّت لأهلِ الآفاقِ وحُرِّمت عليكم ، إنما يقطعُ أحدُكم واديًا - أو قال : يجعَلُ بينَه وبينَ الحرمِ واديًا - ثم يُهلُّ بعمرةٍ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، أن أهلَ مكَّةَ كانوا يَغزُون ويَتَّجِرونَ ، فيقدَمون فى أشهرِ الحجِّ ثم يَحُجُّون ، ولا يكونُ عليهم الهدْىُ ولا الصيامُ ، أرْخصَ لهم فى ذلك ؛ لقولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أهلُ الحرمِ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : المتعةُ للناسِ ، إلا لأهلِ مكةَ ممن(٥) لم يكنْ أهلُه من الحرَمِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : وبلَغنى عن ابنِ عباسٍ مثلُ قولِ طاوسٍ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « بأن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما علقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عقب الأثر (١٨١٤) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٤ (١٨١٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢١٧ إلى وكيع وابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦.

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ الحرمِ ومَن كان منزلُه دونَ المواقيتِ إلى مكةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ/ جابرٍ ، عن مكحولٍ (١ في قولِه ١) : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : مَن كان دونَ المواقيتِ (٢) . ٢٥٦/٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ بإسنادِه مثلَه ، إلَّا أنه قال : ما كانَ دونَ المواقيتِ إلى مكةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عطاءٍ ، قال : من كان أهلُه مِن دونِ المواقيتِ ، فهو كأهلِ مكةَ لا يتمتَّعُ .

وقال بعضُهم : بل عنَى بذلك أهلَ الحرمِ ومَن قَرُب منزِلُه منه (٣) .

ذِكرُ من قال ذلك

[٥/٤٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : عرَفةُ (٤) ، وعُرَنةُ (٥) ، والرجيعُ (٦) ، وضَجَنانُ (٧) ، ونخلتانِ (٨) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/١ عن ابن المبارك به .

(٣) سقط من الأصل .

(٤) بعده في م : « مر » . وستأتي في الأثر بعده .

(٥) عرنة : واد بحذاء عرفات . معجم البلدان ٣/ ٦٥٧ .

(٦) الرجيع : ماء لهذيل قرب الهَدْأة بين مكة والطائف . معجم البلدان ٢/ ٧٥٦ .

(٧) ضجنان : جبل بناحية تهامة . معجم البلدان ٣/ ٤٦٥ .

(٨) نخلتان : تثنية نخلة وهي عن يمين بستان ابن عامر وشماله ، يقال لهما : النخلة اليمانية والنخلة الشامية .=

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَاريُّ والمثنَّى ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ ذَالِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ . قال : عرفةُ ، ومَرٌّ(١) ، وعُرَنَةُ ، وضَجنانُ ، والرجيعُ .

حدَّثنى المثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعمرٍ ، عن الزهريِّ فى هذه الآيةِ ، قال : اليومَ واليومين(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمَرٌ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يقولُ : مَن كان أهلُه على يومٍ أو نحوِه تمتَّعَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، أنه جعَل أهلَ عرفةَ من أهلِ مكةَ فى قولِه : ﴿ ذَالِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَالِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وفَجٌّ(٤) وذى طُوًى(٥) ، وما يلى ذلك فهو مِن مكةَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندَنا قولُ من قال : إن حاضِرى المسجدِ

= معجم البلدان ٤/ ٧٦٨.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٤ (١٨١٣) من طريق وكيع به .

(١) مر : بينها وبين مكة خمسة أميال . معجم البلدان ٤/ ٤٩٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤١ عن الزهرى .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٦.

(٤) فج : هو فج الروحاء ، وهو بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . معجم البلدان ٣/ ٨٥١.

(٥) ذو طُوى : بالضم موضع عند مكة . معجم البلدان ٣/ ٥٥٣.

الحرامِ مَن هو حولَه ممن بينَه وبينَه من المسافةِ ما لا تُقْصَرُ إليه الصلاةُ ؛ لأن الحاضِرَ الشيءِ في كلامِ العربِ هو الشاهدُ له بنفْسِه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا يَستحِقُّ أن يُسمَّى غائبًا إلَّا مَن كان مسافرًا شاخصًا عن وطنِه ، وكان المسافرُ لا يكونُ مسافرًا إلَّا بشخوصِه عن وطنِه إلى ما تُقصَرُ في مثلِه الصلاةُ ، وكان مَن لم يكنْ كذلكَ لا يَستحِقُّ اسمَ غائبٍ عن وطنِه ومنزلِه ، كان كذلك مَن لم يكنْ من المسجدِ الحرامِ على ما تُقصَرُ إليه الصلاةُ غيرَ مُستحِقٍّ أن يقالَ : هو من غيرِ حاضريه . إذ كان الغائبُ عنه هو مَن وصَفْنا صِفتَه .

وإنما لم تكنِ المتعةُ لمن كان من حاضرِى المسجدِ الحرامِ ، من أجلِ أن التَّمتعَ إنما هو الاستمتاعُ بالإحلالِ من الإحرامِ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، مرتفِقًا فى ترْكِ العودِ إلى المنزلِ والوطنِ ، بالمقامِ بالحرَمِ حتى يُنشِئَ منه الإحرامَ بالحجِّ ، وكان المعتمرُ متى قضَى عُمرتَه فى أشهرِ الحجِّ ، ثم انصرَفَ إلى وطنِه ، أو شَخَص عن الحرمِ إلى ما تُقصَرُ / فيه ٢٥٧/٢ الصلاةُ ، ثم حَجَّ من عامِه ذلك ، بطَل أن يكونَ مُسْتَمْتِعًا ؛ لأنه لم يَسْتَمْتِعْ بالمِرْفَقِ الذى جُعِل للمُستمتِعِ ؛ مِن ترْكِ العَوْدِ إلى الميقاتِ ، والرجوعِ إلى الوطنِ ، بالمُقامِ فى الحرَمِ ، وكان المكِّيُّ ⁽¹ومَن هو⁾¹ من حاضرِى المسجدِ [٥/٤٦و] الحرامِ لا ⁽²مَرْفِقَ له فى ذلك⁾² من أجلِ أنه متى قضَى عُمْرَتَه أقام فى وطنِه بالحرمِ ، فهو غيرُ مُرْتَفِقٍ بشىءٍ مما يَرْتَفِقُ به مَن لَم يكنْ أهلُه من حاضِرِى المسجدِ الحرامِ ، فيكونَ ⁽³مُسْتَمْتِعًا به بإحلالِه⁾³ من عمرتِه إلى حجِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وهو » .

(٢ - ٢) فى م : « يرتفق بذلك » .

(٣ - ٣) فى م : « متمتعًا بالإحلال » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستمتعا بالإحلال » .

يعنى بذلك جل ثناؤه : واتقُوا اللَّهَ بطاعتِه فيما أَلزَمَكم من(١) فرائضِه وحدودِه ، واحْذَرُوا أن تَعْدُوا(٢) ذلك ، (٣)وأن(٣) تتجاوزوا ما(٤) بَيَّن لكم فى(٥) مناسِكِكم ، فتَسْتَحِلُّوا ما حَرَّم فيها عليكم ، واعلَموا فتيقَّنوا(٦) أنه تعالى ذِكْرُه شديدُ عقابُه لمَن عاقَبه على ما انتَهك مِن محارِمِه ، ورَكِب مِن معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : وقتُ الحجِّ أشهرٌ معلوماتٌ . فـ « الأشهرُ » مرفوعاتٌ بـ « الحَجِّ » ، وإن كنَّ(٧) له وقتًا لا صفةً ونعتًا ، إذ(٨) لم تكنْ محصوراتٍ بتعريفٍ ، بإضافةٍ إلى معرفةٍ أو معهودٍ ، فصار الرفعُ فيهن كالرفعِ فى قولِ العربِ فى نظيرِ ذلك من المحَلِّ : المسلمون جانبٌ ، والكفارُ جانبٌ . برفعِ الجانبِ إذ(٩) لم يكنْ محصورًا على حدٍّ معروفٍ . ولو قيل : جانبَ أرضِهم أو بلادِهم . لكان النصبُ هو الكلامَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بالأشهرِ المعلوماتِ ، شوَّالًا ، وذا القَعدةِ ، وعشرَ(١٠) ذى الحِجةِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « تعتدوا فى » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تعدوا فى » .

(٣ - ٣) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) فى م : « فيما » .

(٥) فى م : « من » .

(٦) فى م : « تيقنوا » .

(٧) فى م : « كان » .

(٨) فى الأصل : « إذا » .

(٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(١٠) فى م : « عشرا من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذي الحجةِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وشَريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٥/٤٦ظ] قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ نصرٍ السُّلَميُّ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبي حبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصَينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أشهرُ الحجِّ ، شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ(٤) ذي الحِجةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن ٢٥٨/٢ عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ/ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ : وهنَّ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ(٤) ذي الحِجةِ ، جعَلَهُنَّ اللَّهُ سبحانه للحجِّ ، وسائرَ الشهورِ

---

(١) أخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ٢١٨/١ - وعنه ابن أبي شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٢٨ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٥/١ (١٨١٧) ، والدارقطني ٢/ ٢٢٦، والبيهقي ٣٤٢/٤ من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٢، ومن طريقه الدارقطني ٢/ ٢٢٦، والبيهقي ٤/ ٣٤٢.

(٤) في م : « عشر من » .

للعُمْرَةِ ، فلا يَصلُحُ أن يُحْرِمَ أحدٌ بالحَجِّ إلا فى أشهرِ الحَجِّ ، والعمرةُ يُحرَمُ بها فى كلِّ شهرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى الحِمَّانىُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرٌ من⁽¹⁾ ذى الحِجةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ وأبو عامرٍ ، قالا : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ مثلَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ⁽⁵⁾حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال⁽⁵⁾ : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ مثلَه⁽⁶⁾ .

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٢/٢٢٦ من طريق شريك به .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٣، ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٢٨، من طريق مغيرة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣٢ - تفسير) عن أبى عوانة وهشيم به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٥ عقب الأثر (١٨١٧) من طريق عمرو به .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا الحجاجُ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال(٢) ، **وأخبرَنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، **وأخبرَنا** يونسُ ، عن الحسنِ ، **وأخبرَنا** جويبرٌ ، عن الضحاكِ ، **وأخبرَنا** حجاجٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذي الحِجةِ . في : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾(٤) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيم ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذي الحِجةِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٢٨.

(٢) سقط من : م .

(٣) قول إبراهيم والشعبي تقدم تخريجه من طريق مغيرة في الصفحة السابقة . وأما قول الحسن فأخرجه سعيد ابن منصور في سننه (٣٣٣ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي ٤/ ٣٤٢، وابن حجر في تغليق التعليق ٣/ ٥٨، ٥٩ من طريق عبيد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣١ - تفسير) من طريق نافع به .

(٥) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٢٦، ومن طريقه البيهقي ٤/ ٣٤٢، من طريق ورقاء به ، وأخرجه مالك ٣٤٤/١ (٦٢) عن عبد الله بن دينار به بمعناه . وأخرجه وكيع - كما في الدر المنثور ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبي شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأخرجه الدارقطني ٢٢٦/٢ من طريق أبي شيخ الهنائي ، عن ابن عمر بنحوه . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا [٥/٤٧و] أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدَّثنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ(١) ، عن الضحاكِ ، قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذى الحِجةِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ الخُراسانيُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ . فذكَر مثلَه .

وقال آخرون : بل يعنى بذلك شوَّالًا ، وذا القَعدةِ ، وذا الحِجةِ كلَّه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لنافعٍ : أكان عبدُ اللَّهِ يُسمِّى أشهرَ الحجِّ ؟ قال : نعم ؛ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لنافعٍ : أسمِعتَ ابنَ عمرَ يُسمِّى أشهرَ الحجِّ ؟ قال : نعم ، كان يُسمِّى شوالًا ، وذا القَعدةِ ، وذا الحِجةِ .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ(٤) . ٢٥٩/٢

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نفيل » . وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حسين بن عقيل به .

(٣) أخرجه الشافعى فى مسنده ٤٩١/١ (٧٤٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٥/١ (١٨١٦) من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٢٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ٢١٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شريك به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ : قال عطاءٌ : فهى شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ(١) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ : أشهرُ الحجِّ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ . وربما قال : وعشرٌ من(٢) ذى الحِجةِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . قال : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه مثلَه(٥) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أشهرُ الحجِّ شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وذو الحِجةِ(٦) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قولِ(٧) قائلى هذه المقالةِ ، وقد علِمتَ أن عملَ الحجِّ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢١٨ من طريق ابن جريج به .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٥/١ عقب الأثر (١٨١٧) معلقًا باللفظ الثانى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

(٥) أخرجه الشافعى فى الأم ١٥٥/٢ من طريق ابن جريج ، عن طاوس .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٥/١ عقب الأثر (١٨١٦) معلقا .

(٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لا يُعمَلُ بعدَ تقضِّى أيامِ مِنًى ؟

قيل : إن معنى قولِهم ذلك غيرُ الذى توهَّمته ، وإنما عَنَوا بِقيلِهم : الحجُّ ثلاثةُ أشهرٍ كواملَ . أنهُنَّ أشهرُ الحجِّ لا أشهرُ العمرةِ ، وأن أشهرَ العمرةِ سِواهنَّ من شهورِ السنةِ .

ومما يدُلُّ على أن ذلك معناهم فى قِيلِهم ذلك ما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : [٤٧/٥ظ] حدَّثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : قال عمرُ (١) : أن تفصِلوا بينَ (٢) الحجِّ والعمرةِ ، فتجعَلوا العمرةَ فى غيرِ أشهرِ الحجِّ ، (٣) أتمُّ لحجِّ (٣) أحدِكم ، وأتمُّ لعمرتِه (٤) .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : أخبرَنى أبى ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : ما لَقِينى أيوبُ - أو قال : ما لقِيتُ أيوبَ - إلا سألنى عن حديثِ قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ : امرأةٌ منا قد حجَّت ، و (٥) هى تريدُ أن تحُجَّ ، أفتجعلُ مع حَجِّها عمرةً ؟ فقال : ما أُرى هؤلاءِ الأشهرَ (٦) إلا هى (٦) أشهرَ الحجِّ . قال : فيقولُ لى أيوبُ : ومن عندَه مثلُ هذا الحديثِ ، حدَّثك قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ (٧) !

---

(١) فى م : « ابن عمر » .

(٢) بعده فى م : « أشهر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٣، وفى م : « أتم الحج » ، وفى ت ١: « لا أشهر العمرة سواء عند » ، وفى ت ٢: « سواهن » .

(٤) أخرجه مالك ٣٤٧/١ عن نافع به ، وزاد فى آخره : أن يعتمر فى غير أشهر الحج . وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق نافع به بنحوه مختصرًا .

(٥) فى م : « أو » .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه البيهقى ٢٣/٥ من طريق قيس بن مسلم به بنحوه ، وسيأتى فى ص ٤٥٠ ، ٤٥١ مختصرًا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : إن العمرةَ فى أشهرِ الحجِّ ليست بتامةٍ . قال : فقيل له : العمرةُ فى المحرَّمِ ؟ فقال : كانوا يَرَونها تامَّةً(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ القاسمَ بنَ محمدٍ عن العمرةِ فى أشهرِ الحجِّ ، قال : كانوا لا يَرَونها تامَّةً .

حدَّثنا ابنُ بَيَانٍ الواسطىُّ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ أنه كان يَسْتحبُّ العمرةَ فى المحرَّمِ ، قال : تكونُ فى (٢)غيرِ أشهرِ الحجِّ(٢) .

٢/٢٦٠ /**حدَّثنا** ابنُ بَيَانٍ الواسطىُّ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : قال ابنُ عمرَ للحكمِ بنِ الأعرجِ أو غيرِه : إن أطعتَنى انتظَرْتَ حتى إذا أهلَلْتَ(٣) المحرَّمَ خرجتَ إلى ذاتِ عِرْقٍ(٤) فأهلَلْتَ منها بعمرةٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى يَعْفُورٍ(٥) ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : لَأنْ أعتمِرَ فى عشرِ ذى الحِجةِ أحبُّ إلىَّ من أن أعتمِرَ فى العشرين .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن عون به .

(٢ - ٢) فى م : « أشهر الحج ، قال : كانوا لا يرونها تامة » .

(٣) فى م : « أهل » .

(٤) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : عرق جبل بطريق مكة . معجم البلدان ٣/ ٦٥١.

(٥) فى م : « يعقوب » ، وفى ت ٢: « أيوب » . وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٤٦٠.

مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : سألتُ ابنَ مسعودٍ عن امرأةٍ منا أرادت أن تجمَعَ مع حَجِّها عمرةً ، فقال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . ما أراها إلا أشهرَ الحَجِّ⁽¹⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ⁽²⁾ القُطَعِيُّ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ سيرينَ يقولُ : ما أحدٌ من أهلِ العلمِ شكَّ⁽³⁾ أن عمرةً فى غيرِ أشهرِ الحجِّ أفضلُ من عمرةٍ فى أشهرِ الحجِّ⁽⁴⁾ .

ونظائرُ ذلك مما يطولُ باستيعابِ ذكرِه الكتابُ ، مما يدُلُّ على أن معنى قِيلِ مَن قال : وقتُ الحجِّ ثلاثةُ أشهرٍ كواملَ . أنهنَّ من غيرِ شهورِ العمرةِ ، وأنهنّ شهورٌ لعملِ الحجِّ دونَ عملِ العمرةِ ، وإن كان عملُ الحجِّ إنما يُعمَلُ فى بعضِهنَّ لا فى جميعِهنَّ .

وأمَّا الذين قالوا : تأويلُ ذلك : شوالٌ ، وذو القَعدةِ ، وعشرُ ذى الحِجةِ . فإنهم قالوا : إنما قصَد اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . [٤٨/٥و] إلى تعريفِ خلقِه ميقاتَ حجِّهم ، لا الخبرَ عن وقتِ العمرةِ .

قالوا : فأما العمرةُ ، فإن السَّنةَ كلَّها وقتٌ لها ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه اعتمَرَ فى بعضِ شهورِ الحجِّ ، ثم لم يصِحَّ عنه بخلافِ ذلك خبرٌ .

قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان عملُ الحجِّ ينقضى وقتُه بانقضاءِ العاشرِ مِن أيامِ ذى الحِجةِ ، عُلِم أن معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . إنما هو : ميقاتُ الحجِّ شهران وبعضُ الثالثِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٢) فى م : « حزام » .

(٣) فى الأصل : « يشك » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٢٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق آخر عن ابن سيرين بنحوه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا قولُ من قال : إن معنى ذلك : الحجُّ شهران وعشرٌ من الثالثِ . لأن ذلك من اللَّهِ خبرٌ عن ميقاتِ الحَجِّ ، ولا عملَ للحَجِّ يُعملُ بعد انقضاءِ أيامِ مِنًى ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك جميعَ الشهرِ الثالثِ . وإذا لم يكنْ معنيًّا به جميعُه ، صحَّ قولُ من قال : وعشرُ ذى الحجةِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . وهو شهران وبعضُ الثالثِ ؟

قيل : إن العربَ لا تمتنِعُ – خاصةً فى الأوقاتِ – من استعمالِ مثلِ ذلك ، فتقولُ : له اليومَ يومان منذ لم أرَه . وإنما يَعنى بذلك يومًا وبعضَ آخرَ ، وكما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] وإنما يَتعجَّلُ فى يومٍ ونصفٍ . وقد يفعلُ الفاعلُ منهم الفعلَ فى الساعةِ ، ثم يُخْرِجُه عامًّا على(١) السَّنةِ والشهرِ ، فيقولُ : زرتُه العامَ وأتيتُه اليومَ . وهو لا يريدُ بذلك أنَّ فعلَه أخَذ من أولِ الوقتِ الذى ذكَره إلى آخرِه ، ولكنه يعنى أنه فعَله إذ ذاك ، وفى ذلك الحينِ ، (٢)فلذلك قيل(٢) : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾ والمرادُ منه : الحجُّ شهران وبعضُ آخرَ .

فمعنى الآيةِ إذن : ميقاتُ حَجِّكم أيُّها الناسُ شهران وبعضُ الثالثِ ، وهنَّ(٣) شوالٌ وذو القَعدةِ وعشرُ ذى الحِجةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فاعل » .

(٢ - ٢) فى م : « فكذلك » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : فمن أوجَب الحجَّ على نفسِه ، وألزَمها إياه فيهنَّ ،/ يعنى فى الأشهرِ المعلوماتِ التى بيَّنَّاها(١) . وإيجابُه إياه ٢٦١/٢ على نفسِه العزْمُ على عملِ جميعِ ما أوجَب اللَّهُ على الحاجِّ عَمَلَه ، وتَرْكِ جميعِ ما أمَره اللَّهُ بتركِه .

وقد اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى يكونُ به الرجلُ فارضًا الحَجَّ ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن معنى الفرضِ الإيجابُ والإلزامُ ؛ [٤٨/٥ظ] **فقال بعضُهم** : فرْضُ الحجِّ الإهلالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ المدائنىُّ(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ(٣) بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : من أهَلَّ بحَجٍّ(٤) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، (٥عن سفيانَ٥) ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن عطاءٍ ، قال : التَّلْبيةُ(٦) .

---

(١) فى م : « بينها » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى م : « المدنى » ، وبعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « المدائنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ (١٨٢٠) ، والدارقطنى ٢/ ٢٢٧، والبيهقى ٣٤٣/٤ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) تفسير سفيان ص ٦٣، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٣٣٥) ، وابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق العلاء به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ الثوريِّ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : فالفريضةُ الإحرامُ ، والإحرامُ التَّلْبيةُ(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : (٢حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال٢) : حدَّثنا ورقاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ قال : أَهَلَّ(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفرضُ التلبيةُ ، ويَرجِعُ إن شاء ما لم يُحرِمْ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثني الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن إبراهيمَ - يعنى ابنَ مهاجرٍ - عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : الفريضةُ التلبيةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : الفرضُ الإهلالُ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : التلبيةُ(٦) .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا أبو عمرَ(٧) الضريرُ ، قال : أخبرَنا حمادُ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١١/ ٩٤.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم فى ص ٤٥٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى ابن أبى شيبة .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢١) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى ابن أبى شيبة .

(٧) فى م : « عمرو » .

ابنُ سَلَمةَ ، عن جَبْرِ بنِ حبيبٍ ، قال : سألتُ القاسمَ بنَ محمدٍ عمن فرَض فيهنَّ الحجَّ ، قال : إذا اغتسَلتَ ولبِستَ ثوبَيْكَ(١) ولبَّيْتَ ، فقد فرَضتَ الحجَّ(٢) .

وقال آخرون : فرضُ الحجِّ (٣)الإحرامُ به(٣) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثَنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : يقولُ : من أحرَم بحَجٍّ أو عمرةٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنى** المثنَّى/ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيم ، قالوا جميعًا : حدَّثنا ٢٦٢/٢ سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : فمن أحرَم(٥) . واللفظُ لحديثِ ابنِ بشارٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا شَرِيكٌ والحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الفرضُ الإحرامُ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : حدَّثنا الحجاجُ ، عن عطاءٍ ، **وبعضُ** أشياخِنا ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ

---

(١) فى م : « ثوبك » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢١) معلقًا .

(٣ - ٣) فى م : « إحرامه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٤/١ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/١ إلى المصنف .

(٥) تفسير سفيان ص ٦٣.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٤/١ عن عطاء .

ٱلْحَجَّ ﴾ . قالا : فرضُ [٥/٤٩و] الحجِّ الإحرامُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ : فهذا عندَ الإحرامِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا حُسَينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ(١) ، قال : الفرضُ الإحرامُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ الخراسانيُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، قال : أخبرَنى المغيرةُ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ . قال : من أحرَم .

وهذا القولُ الثانى يحتمِلُ أن يكونَ بمعنى ما قلنا من أن يكونَ الإحرامُ كان عندَ قائلِه الإيجابَ بالعزمِ . ويحتملُ أن يكونَ كان (٣)عندَ الإيجابِ(٣) بالعزمِ والتلبيةِ ، كما قال القائلو القولِ الأولِ .

وإنما قلنا : إن فرضَ الحجِّ الإحرامُ ؛ لإجماعِ الجميعِ على ذلك . وقلنا : إن الإحرامَ هو إيجابُ الرجلِ ما يَلْزَمُ المحرمَ أن يوجِبَه على نفسِه ، على ما وصَفنا آنفًا ؛ لأنه لا يخلو القولُ فى ذلك من أحدِ أمورٍ ثلاثةٍ :

إما أن يكونَ الرجلُ غيرَ محرمٍ إلا بالتلبيةِ ، وفعلِ جميعِ ما يجِبُ على المُوجِبِ الإحرامَ على نفسِه فعلُه ، فإن يكنْ ذلك كذلك ، فقد يجِبُ ألا يكونَ محرِمًا إلا

---

(١) بعده فى م : « عن ابن عباس » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢١٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حسين بن عقيل به .

(٣ - ٣) فى م : « عنده » .

بالتجرُّدِ للإحرامِ ، وأن يكونَ من لم يكنْ له متجرِّدًا فغيرُ محرمٍ . وفى إجماعِ الجميعِ على أنه قد يكونُ محرِمًا ، وإن لم يكنْ متجرِّدًا من ثيابِه ، بإيجابِه الإحرامَ ، ما يدلُّ على أنه قد يكونُ محرِمًا وإن لم يُلَبِّ ، إذ كانت التلبيةُ بعضَ مشاعرِ الإحرامِ ، كما التجرُّدُ له بعضُ مشاعرِه . وفى إجماعِهم على أنه قد يكونُ محرِمًا بتركِ بعضِ مشاعرِ حَجِّه ، ما يدلُّ على أن حكمَ غيرِه من مشاعرِه حكمُه .

أو يكونَ - إذ فسَد هذا القولُ - قد يكونُ محرِمًا وإن لم يُلَبِّ ولم يتجرَّدْ ولم يَعزِمِ العزمَ الذى وصَفنا . وفى إجماعِ الجميعِ على أنه لا يكونُ محرِمًا من لم يعزِمْ على الإحرامِ ويوجِبْه على نفسِه ، إذا كان من أهلِ التكليفِ ، ما يُنْبِئُ عن فسادِ هذا القولِ .

وإذ فسَد هذان الوجهان ، فبيِّنَةٌ صحةُ الوجهِ الثالثِ ، وهو أن الرجلَ قد يكونُ محرِمًا بإيجابِه الإحرامَ بعزمِه ، على سبيلِ ما بيَّنَّا ، وإن لم يظهَرْ ذلك بالتجرُّدِ والتلبيةِ وصُنْعِ(١) بعضِ ما عليه عملُه من مناسكِه . وإذا صحَّ ذلك ، صحَّ ما قلنا من أن فرضَ الحَجِّ هو ما (٢)وصَفْنا من(٢) إيجابِه بالعزمِ على نحوِ ما قد(٣) بيَّنَّا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ .

[٤٩/٥ظ]/ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الرَّفَثِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الإفحاشُ للمرأةِ فى الكلامِ ، وذلك (٤)نحو أن(٤) يقولَ : إذا أحلَلْنا فعلتُ بكِ كذا(٥) . ولا يَكْنى عنه ، وما أشبَهَ ذلك . ٢٦٣/٢

---

(١) فى م : « صنيع » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مر » ، وفى ت ١ : « أمر » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « بأن » .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « وكذا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قالا : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الرَّفَثِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : هو التعريضُ بذكرِ الجماعِ ، وهي العَرابةُ(١) في(٢) كلامِ العربِ ، وهو أدنى الرَّفَثِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ طاوسٍ ، (٤)عن أبيه(٤) ، في قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرَّفَثُ العَرابةُ ؛ التعريضُ(٥) للنساءِ بالجماعِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ(٧) ، قال : حدَّثني زيادُ ابنُ حُصَينٍ ، قال : حدَّثني أبي حصينُ بنُ قيسٍ ، قال : أصْعَدتُ(٨) مع ابنِ عباسٍ في الحاجِّ ، وكنتُ خليلًا له ، فلما كان بعد ما أحرَمنا ، قام(٩) ابنُ عباسٍ فأخَذ بذَنَبِ

---

(١) العرابة بفتح العين وكسرها : ما قبح من الكلام . التاج (ع ر ب) .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ٢١٩/٢ - ومن طريقه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٨ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ (١٨٢٣) عن يونس بن عبد الأعلى وأحمد بن شيبان الرملي ، عن سفيان به ، وأخرجه البيهقي ٦٧/٥ من طريق ابن طاوس به نحوه ، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد ، وسيأتي في ص ٤٦١ ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٩١٤) من طريق روح بن القاسم ، عن ابن طاوس به مرفوعا ، ولا يصح رفعه .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : ت ٢ ، وفي م : « والتعريض » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١/ ٢٢٦ .

(٧) في م : « عون » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٥٦ .

(٨) أصعد في الأرض : ذهب . التاج (ص ع د) .

(٩) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

بعيرِه ، فجعَل يَلويه ، وهو يرتجزُ ويقولُ⁽¹⁾ :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا⁽²⁾
إن تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا⁽³⁾

قال : فقلت : أترفُثُ وأنت مُحرِمٌ ؟ ! قال : إنما الرفثُ ما قيل عند النساءِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن رجلٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يحْدُو وهو محرمٌ ، ويقولُ :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا
إن تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

قال : قلتُ : تكلَّمُ بالرَّفَثِ وأنت مُحرِمٌ ؟ ! قال : إنما الرَّفَثُ ما قيل عند النساءِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، أن نافعًا أخبرَه أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الرَّفَثُ إتيانُ النساءِ ، والتكلُّمُ بذلك للرجالِ والنساءِ ، إذا ذكَروا ذلك بأفواهِهم⁽⁶⁾ .

---

(١) الرجز بلا نسبة فى المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٧، وتفسير البغوى ١/ ٢٦٦.

(٢) الهميسُ : هو صوت نقل أخفاف الإبل . اللسان (هـ م س) . وينظر كلام المصنف فى تفسير الآية ١٠٨ من سورة طه .

(٣) اللَّمِيس : المرأة الناعمة الملمس ، وعلم للنساء . التاج (ل م س) . وينظر تعريف المصنف للَّميس فى تفسير الآية ٤٣ من سورة النساء .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٥/٦٧ - والبخارى فى الكبير ٣/٣ من طريق عوف به ، ولم يذكر البخارى متنه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٤ عن المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٦ (١٨٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى به . وذكره ابن كثير فى =

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أبو صخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أيحِلُّ للمحرمِ أن يقولَ لامرأتِه : إذا حللتُ أصبتُكِ ؟ قال : لا ، ذلك الرفَثُ . قال : وقال عطاءٌ : الرفَثُ ما دونَ الجماعِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الرفَثُ الجماعُ ، وما دونَه من قولِ الفحشِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُ الرجلِ لامرأتِه : إذا حللتُ [٥٠/٥و] أصبتُكِ . قال : ذلك الرفَثُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ حُصَينٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كنتُ أمشي مع ابنِ عباسٍ وهو مُحرِمٌ ، وهو يرتجزُ ويقولُ :

٢/٢٦٤ / وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسا
إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَمِيسا

قال : قلتُ : أترفُثُ يا ابنَ(٤) عباسٍ وأنت محرمٌ ؟! فقال : إنما الرفثُ ما روجِع به النساءُ(٥) .

= تفسيره ١/٣٤٤ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٤ عن ابن وهب به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٥، وعلق ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١/٣٤٦ عقب الأثر (١٨٢٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١/٢٢٦ .

(٤) في الأصل : « أبا » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٦ - ومن طريقه البيهقي ٥/٦٧ - من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ويحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو⁽¹⁾ الزبيرِ إيايَّ⁽²⁾ ، وعطاءٌ ، أنه سمِع طاوسًا قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : لا يحِلُّ للمُحرِمِ الإعرابةُ . فذكَرْتُه لابنِ عباسٍ ، فقال : صدَق . فقلت لابنِ عباسٍ : وما الإعرابُ ؟ قال : التعريضُ⁽³⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن طاوسٍ أنه كان يقولُ : لا يحِلُّ للمحرمِ الإعرابةُ . قال طاوسٌ : والإعرابةُ أن يقولَ وهو محرمٌ : إذا حللتُ أصبتُكِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا فِطْرٌ ، عن زيادِ ابنِ حصينٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لا يكونُ رفَثٌ إلا ما واجَهتَ به النساءَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ابنِ مرثدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كانوا يكرَهون الإعرابةَ - يعنى التعريضَ بذكرِ الجماعِ - وهو محرمٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ أنه سمِع أباه أنه كان يقولُ : لا تحِلُّ الإعرابةُ . والإعرابةُ التعريضُ .

= ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٩/٥٤ من طريق فطر ، عن زياد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢١٩ إلى ابن المنذر .

(١) فى م : « ابن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السبائى » .

(٣) أخرجه البيهقى ٥/٦٧ من طريق ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن طاوس ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حماد بن سلمة ، عن أبى الزبير ، عن عطاء ، عن طاوس .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٥ عن عطاء .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ . قال(١) : الرفَثُ الذى ذُكِر هلهنا ليس بالرفَثِ الذى ذكِر فى(٢) : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] . ومن الرفَثِ التعريضُ بذكرِ الجماعِ ، وهى الإعرابةُ (٣)فى كلامِ(٣) العربِ(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، قال : حدَّثنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كرِه التعريبَ للمحرمِ(٥) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ أن أباه كان يقولُ : الرفثُ الإعرابةُ (٦)فما ورَّاه(٦) من شأنِ النساءِ ، والإعرابةُ الإفصاحُ(٧) بالجماعِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ أنه سمِع طاوسًا يقولُ : لا يحِلُّ للمحرمِ الإعرابةُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ . قال : الرفَثُ غشيانُ النساءِ ،

---

(١) بعده فى الأصل : « إن » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى الأصل : « هلهنا » .

(٣ - ٣) فى م : « بكلام » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٤٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن أبى معاوية به .

(٦ - ٦) فى م : « مما رواه » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإيضاح » .

والقُبَلُ ، والغَمْزُ ، وأن يعرِّضَ لها بالفُحْشِ من الكلامِ ، ونحوُ ذلك(١) .

[٥/٥٠ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ يقولُ للحادِى : لا تعرِّضْ بذكرِ النساءِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ وابنُ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، / عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ فى الصيامِ ٢/٢٦٥ الجماعُ ، والرفَثُ فى الحَجِّ الإعرابةُ . وكان يقولُ : الدخولُ والمسيسُ (٣ والجماعُ٣) .

وقال آخرون : الرفَثُ فى هذا الموضعِ الجماعُ نفسُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، (٤ عن ابنِ عباسٍ٤) ، قال : الرفَثُ الجماعُ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/١ عن على بن أبى طلحة به .

(٢) أخرجه البيهقى ٦٧/٥ من طريق الثورى به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجماع » .

(٤ - ٤) سقط من م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ٢١٩/١ - ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣٩- تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأبو يعلى (٣٨٢) ، وعزاه السيوطى إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه البيهقى ٦٧/٥ من طريق الثورى به .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ إتيانُ النساءِ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الرفَثِ ، فقال : الجماعُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ هو الجماعُ ، ولكنّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى عما شاء(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ ابنِ حُصَينٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يرتجزُ وهو محرمٌ ، يقولُ :

خرَجْنَ يَسْرينَ بنا هَمِيسا
إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ(٢) - قال شريكٌ : ألا إنه لم يَكْنِ عن الجماعِ - لَمِيسا .

فقلتُ : أليس هذا الرفثَ ؟ قال : لا ، إنما الرفثُ إتيانُ النساءِ والمجامعةُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن عوفٍ(٣) ، عن زيادِ بنِ حصينٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلَّا أن عوفًا(٤) صرَّح به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفثُ الجماعُ .

---

(١) تقدم فى ص ٢٢٩.

(٢) بعده فى م : « ننك لميسا » .

(٣) فى م : « عون » .

(٤) فى م : « عونا » .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ إتيانُ النساءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الرفَثُ الجماعُ [٥١/٥و] فما دونَه من شأنِ النساءِ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ بنحوِه .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، ٢٦٦/٢
عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : كان قتادةُ يقولُ : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) معلقا .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٢٦، وابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز به .

أبي إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرفَثُ المجامعةُ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ : فلا جماعَ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : جِماعُ النساءِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ قال : الرفَثُ الجماعُ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٦/١ عقب الأثر (١٨٢٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٢٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شبل ، عن ابن أبي نجيح به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : حدَّثنا حمَّادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الرفَثُ الجماعُ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، عن عكرمةَ قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : الرفَثُ الجماعُ(٢) .

/**حدَّثني** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن حسينِ بنِ عُقَيلٍ ، **وحدَّثني** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نعيمٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، [٥/١٥ظ] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قالا(٣) : أخبَرنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الرفَثُ الجماعُ . ٢/٢٦٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه . **قال** : وأخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ . **وأخبَرنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا مثلَ ذلك(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٧٦/٢ - ومن طريقه البيهقى ٦٧/٥ - من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٣) في الأصل : « قال » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٠، ٣٤١ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، وليس فيه تفسير الرفث .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٢، ٣٤٣ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ١٥٧، ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق يونس ومغيرة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ(١) ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرفَثُ النكاحُ(٢) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، قال : حدَّثني ثُوَيرٌ(٣) ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرفَثُ غِشْيانُ النساءِ . قال معمرٌ : وقال مثلَ ذلك الزهريُّ (٤) وقتادةُ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرفَثُ إتيانُ النساءِ . وقرَأ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ . قال : الرفَثُ الجماعُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن اللَّهَ جل ثناؤُه نهَى مَن فرَض الحجَّ في أشهرِ الحجِّ عن الرفَثِ ، فقال : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾ . والرفَثُ في

---

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وأخبرنا مغيرة » .

(٢) تقدم في ص ٢٣٧ .

(٣) في ت ٢: « جويبر » ، وفي ت ٣: « يونس » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « عن قتادة » ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

كلامِ العربِ أصلُه الإفحاشُ فى المنطقِ ، على ما قد بيَّنّا فيما مضَى (١) ، ثم تستعْمِلُه فى الكنايةِ عن الجماعِ . فإذ (٢) كان ذلك كذلك ، وكان أهلُ العلمِ مختلِفِين فى تأويلِه ، وفى هل (٣) النهْىُ من اللَّهِ عن بعضِ معانى الرفَثِ ، أم عن جميعِ معانيه ؟ وجَب أن يكونَ على جميعِ معانيه ؛ إذ لم يأتِ خبرٌ بخصوصِ الرفَثِ الذى هو بالمنطقِ عندَ النساءِ ، من سائرِ معانى الرفَثِ يجِبُ التسليمُ له ، إذ كان غيرَ جائزٍ نقْلُ حكمِ ظاهرِ آيةٍ إلى تأويلٍ باطنٍ [٥/٢٥٥و] إلا بحجةٍ ثابتةٍ .

فإن قال قائلٌ : فإن حكمَها من عمومِ ظاهرِها إلى الباطنِ من تأويلِها منقولٌ بإجماعٍ ، وذلك أن الجميعَ لا خلافَ بينَهم فى أن الرفثَ عند غيرِ النساءِ غيرُ محظورٍ على مُحْرِمٍ ، فكان معلومًا بذلك أن الآيةَ معنيٌّ بها بعضُ الرفثِ دونَ بعضٍ ، وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب ألا يَحرُمَ من معانى الرفثِ على المُحرِمِ شىءٌ ، إلا ما أُجمِع على تحريمِه عليه ، أو قامت بتحريمِه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها ؟

قيل : إن ما خُصَّ من الآيةِ فأُبيح خارجٌ من التحريمِ ، والحظرُ ثابتٌ لجميعِ ما لم تَخْصُصْه الحُجَّةُ من معنى الرفثِ بالآيةِ ، كالذى كان عليه / حكمُه لو لم يُخَصَّ منه شىءٌ ؛ لأنَّ ما خُصَّ من ذلك فأخرِج من عمومِه إنما لزِمَنا إخراجُ حكمِه من الحظرِ بأمرِ من لا يجوزُ خلافُ أمرِه ، فكان حكمُ ما شمِله معنى الآيةِ - بعدَ الذى خُصَّ منها - على الحكمِ الذى كان يَلْزَمُ العبادَ فرضُه بها ، لو لم يُخْصَصْ منها شىءٌ ؛ لأن العلةَ فيما لم يُخْصَصْ منها بعدَ الذى خُصَّ منها ، نظيرُ العلةِ فيه قبل أن يُخَصَّ منها شىءٌ . ٢٦٨/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) فى م : « فإن » .

(٣) فى م : « هذا » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفسوقِ » التى نهَى اللَّهُ عنها فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى المعاصى كلُّها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفُسوقُ المعاصى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الفسوقُ المعاصى [٥/٥٢ظ] كلُّها ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : حدَّثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصى(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الفسوقُ المعصيةُ(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى كلُّها .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٦٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ (١٨٢٧) ، والبيهقى ٦٧/٥ من طريق الثورى ، عن خصيف به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقا ، وتقدم تخريجه فى ص ٤٦٧ عند سعيد بن منصور .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ⁽¹⁾ ، عن روحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصي .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصي كلُّها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، جميعًا عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصي⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : المعاصي⁽³⁾ .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٦٩/٢

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الفسوقُ المعاصي . قال : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ سعيدٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصي⁽⁴⁾ .

---

(١) في م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقًا ، وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٢٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٩.

(٤) تفسير سفيان ص ٦٣ بلفظ : الفسوق السباب .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني [٥/٥٣و] أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ عصيانُ اللَّهِ .

حدَّثني ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ المعاصى(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، وقتادةَ ، وابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الحجاجُ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : المعاصى . قال : وأخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٣) .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عَرَبِيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه(٥) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ معصيةُ اللَّهِ ، لا صغيرَ من معصيةِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٤٣ - تفسير) من طريق المغيرة به .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٦٨ .

(٣) تقدم أوله في ص ٤٦٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى ابن أبي شيبة .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ . قال : الفسوقُ معاصى اللَّهِ كلُّها(١) .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفسوقُ المعاصى . وقال مثلَ ذلك الزهريُّ وقتادةُ(٢) .

وقال آخرون : بل الفسوقُ في هذا الموضعِ ما عُصِى اللَّهُ به في الإحرامِ مما نَهَى عنه فيه من قتْلِ صيدٍ ، وأخْذِ شعَرٍ ، وقَلْمِ ظُفُرٍ ، وما أشبَهَ ذلك مما خصَّ اللَّهُ به الإحرامَ ، وأمَر بالتَّجنُّبِ منه في حالِ(٣) الإحرامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ أن نافعًا أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الفسوقُ إتيانُ معاصى اللَّهِ في الحرَمِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الفسوقُ ما أصيبَ من معاصى اللَّهِ به ؛ صيدٍ أو غيرِه(٥) .

/**وقال آخرون** : بل الفسوقُ في هذا الموضعِ السِّبابُ . ٢٧٠/٢

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦٨ دون قول طاوس .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٧/١ (١٨٢٦) عن يونس بن عبد الأعلى به .

(٥) تقدم أوله في ص ٤٦٧ .

ذكرُ من قال ذلك

[٥/٥٣ظ] **حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا ثُوَيرٌ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ السِّبابُ⁽²⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : أمَّا الفسوقُ فهو السِّبابُ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلّى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، قال : سمعتُ عطاءَ بنَ يسارٍ يحدِّثُ نحوَه⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٠٦٠) من طريق شريك به ، وعند الطبرانى زيادة مرفوعة فى أوله .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز به ولفظه : المعاصى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق موسى به ، ولفظه : الفسوق المعاصى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ (١) . **وأخبَرنا** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا : الفسوقُ السِّبابُ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفسوقُ السِّبابُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ السِّبابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : الفسوقُ الذَّبحُ للأصنامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ (٤) : الفسوقُ الذَّبحُ للأنصابِ . وقرَأ : ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] . فقُطِع ذلك أيضًا . يعنى (٥) : قُطِع الذَّبحُ للأنصابِ بالنبىِّ ﷺ حينَ حجَّ البيتَ (٦) فعَلَّم أمَّتَه المناسكَ (٧) .

---

(١) بعده فى م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٧، ولفظه عند سعيد : الفسوق المعاصى .

(٣) أخرجه البيهقى ٦٧/٥ من طريق الثورى به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ عقب الأثر (١٨٢٧) عن الثورى به .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٣ عن ليث ، عن مجاهد .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/١ مختصرا .

وقال آخرون : الفسوقُ التَّنابُزُ بالألقابِ .

٢٧١/٢ / (١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن حسينِ بنِ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . قال : الفسوقُ التنابزُ بالألقابِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ . فذكَر مثلَه .

وأولى الأقوالِ التى ذكَرنا بتأويلِ الآيةِ فى ذلك قولُ من قال : معنى قولِه : [٥٤/٥و] ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ : النهىُ عن معصيةِ اللَّهِ فى إصابةِ الصيدِ ، وفعلِ ما نهَى اللَّهُ المُحرِمَ عن فعلِه فى حالِ إحرامِه ؛ وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . يعنى بذلك : فلا يَرفُثْ ، ولا يَفْسُقْ ، أى : لا يفعلْ ما نهاه اللَّهُ عنه (٢) ، ولا يخرجْ عن طاعةِ اللَّهِ فى إحرامِه . وقد علِمنا أن اللَّهَ قد حرَّم معاصيَه على كلِّ أحدٍ ، مُحْرِمًا كان أو غيرَ مُحْرِمٍ ، وكذلك حرَّم التنابُزَ بالألقابِ فى حالِ الإحرامِ وغيرِها بقولِه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات : ١١] . وحرَّم على المسلمِ سِبابَ أخيه فى كلِّ حالٍ ، فرَضَ الحجَّ أو لم يفرِضْه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن الذى نهَى اللَّهُ عنه العبدَ من الفسوقِ فى حالِ إحرامِه وفَرْضِه الحجَّ ، هو ما لم يكنْ فسوقًا فى حالِ إحلالِه ، وقبلَ إحرامِه بحجِّه ، كما أن الرفثَ الذى نهاه عنه فى حالِ فَرْضِه الحجَّ ، هو الذى كان له مطلقًا

(١ - ١) سقط من : م .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٧/١ (١٨٢٨) من طريق وكيع به .

(٢) فى م : « عن فعله فى حال إحرامه » .

قبلَ إحرامِه ؛ لأنه لا معنى لأن يقالَ - فيما قد حرَّم اللَّهُ على خلقِه فى كلِّ الأحوالِ - : لا يفعَلنَّ أحدُكم فى حالِ الإحرامِ ما هو حرامٌ عليه فعلُه فى كلِّ حالٍ . لأنَّ خصوصَ حالِ الإحرامِ به لا وجهَ له ، وقد عُمَّ به جميعُ الأحوالِ من الإحلالِ والإحرامِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى نُهِى عنه المُحرِمُ من الفسوقِ - فخُصَّ به حالَ إحرامِه ، وقيل له : إذا فرَضتَ الحجَّ فلا تفعَلْه - هو الذى كان له مطلقًا قبلَ حالِ فَرْضِه الحجَّ ، وذلك هو ما وصَفنا وذكَرنا ، أن اللَّهَ خَصَّ بالنهيِ عنه المُحرِمَ فى حالِ إحرامِه ، مما نهاه عنه ؛ من الطِّيبِ واللباسِ والحلقِ وقصِّ الأظفارِ وقَتلِ الصيدِ ، وسائرِ ما خصَّ اللَّهُ بالنهيِ عنه المُحرِمَ فى حالِ إحرامِه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فمن فرَض الحجَّ فى أشهرِ الحَجِّ فأحرَمَ فيهن ، فلا يرفُثْ عند النساءِ ، فيُصرِّحَ لهن بجماعِهن ، ولا يجامِعْهن (١) ، ولا يفسُقْ (٢) بإتيانِ ما نهاه اللَّهُ عنه (٣) فى حالِ إحرامِه لحجِّه (٤) ؛ من قتلِ صيدٍ ، وأخْذِ شعَرٍ ، وقَلْمِ ظُفُرٍ ، وغيرِ ذلك مما حرَّم اللَّهُ عليه فعلَه وهو محرِمٌ .

[٥٤/٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك النهيُ عن أن يجادِلَ المحرِمُ أحدًا .

ثم اختلَف قائلو هذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : نُهِى عن أن يجادِلَ صاحبَه

---

(١) فى الأصل : « يجامعنهن » .

(٢) فى الأصل : « يفسقن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بحجه » .

حتى يُغضِبَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : أن تمارِيَ صاحبَك حتى تُغضِبَه (١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الجدالِ ، فقال : المِراءُ (٢) ؛ تمارِى صاحبَك حتى تُغضِبَه (٣) .

٢٧٢/٢ /**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ أن تمارِيَ صاحبَك حتى تُغضِبَه (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : الجدالُ أن يمارِيَ الرجلُ أخاه حتى يُغضِبَه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : أن تَمْحَكَ (٦) صاحبَك حتى تُغضِبَه (٧) .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٦٤، وهذا اللفظ ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٦ عن المصنف .

(٢) فى م : « أن » ، وفى ت ١: « إمراء » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٦ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٣، وينظر ما سيأتى فى ص ٤٦٩.

(٥) تقدم أوله فى ص ٤٦٧ ، ٤٧٢.

(٦) المَحْك : المشارّة والمنازعة فى الكلام . اللسان (م ح ك) .

(٧) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٢٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٤٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن(١) شعيبِ بنِ خالدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : سألتُ مجاهدًا عن قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : الجدالُ هو أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : الجدالُ المراءُ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ أن تجادِلَ صاحبَك حتى تُغضِبَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الجدالُ أن تَصْخَبَ على(٥) صاحبِك .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : المراءُ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣ عن ليث ، عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٨ عقب الأثر (١٨٣١) معلقًا .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٢ - تفسير) من طريق يونس ، عن الحسن ، وتقدم أوله فى ص٤٦٧ ، ٤٧٥ .

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى ؛ لأن الفعل صخب لازم .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٥/٥٥و] **وحدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا(١) : ثنا حسينُ بنُ عُقَيلٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الجدالُ أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا واقدٌ الخُلْقَانِىُّ ، عن عطاءٍ ، قال : أما الجدالُ فتُمارِى صاحبَك حتى تُغضِبَه .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الجدالُ المِـراءُ ؛ أن تمارِىَ صاحبَك حتى تُغضِبَه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال(٤) : الجدالُ المراءُ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ يسارٍ يحدِّثُ نحوَه(٥) .

حدَّثنى ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ(٦) جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : الجدالُ أن يمارِىَ بعضُهم بعضًا حتى يَغْضَبوا(٧) .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٦٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤٨/١ عقب الأثر (١٨٣١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٧٤ ولفظه عند ابن أبى شيبة : والجدال السباب .

(٦) بعده فى م : « أبى » .

(٧) تقدم أوله فى ص ٤٦٧.

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بِشرٍ ، ٢٧٣/٢
عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : الجدالُ الغضبُ ؛ أن تُغضِبَ عليك مسلمًا ، إلا أن تستعتبَ مملوكًا فتَعِظَه من غيرِ أن تَضرِبَه(١) ، (٢)فلا بأسَ(٢) عليك فى ذلك إن شاء اللَّهُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عِكرمةَ ، قال : والجدالُ أن تمارِىَ صاحبَك حتى يُغضِبَك أو تُغضِبَه(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ وقتادةَ ، قالا : الجدالُ هو الصَّخَبُ والمِراءُ وأنت مُحرِمٌ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الجدالُ ما أغضَبْتَ(٦) صاحبَك من الجدالِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : الجدالُ المِراءُ والملاحاةُ حتى تُغضِبَ أخاك وصاحبَك ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن خُصيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ أن تمارِىَ صاحبَك حتى

---

(١) فى م : « تغضبه » .

(٢ - ٢) فى م : « ولا أمر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا تأمر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٧ عن ابن المبارك به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ عقب الأثر (١٨٣١) معلقًا .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٨ .

(٦) فى م : « أغضب » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٤٧ عن على بن أبى طلحة به .

تُغضِبَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الجدالُ المراءُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهريِّ وقتادةَ قالا : هو الصَّخَبُ والمِراءُ وأنت مُحرِمٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥/٥٥ظ] عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : كانوا يكرَهون الجدالَ(٤) .

وقال آخرون منهم : الجدالُ فى هذا الموضعِ معناه السِّبابُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، أن نافعًا أخبَره ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : الجدالُ فى الحجِّ السِّبابُ والمِراءُ والخصوماتُ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الجدالُ السِّبابُ والمنازعةُ(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ (١٨٣١) ، والبيهقى ٥/٦٧ من طريق الثورى به ، وينظر ما تقدم فى ص ٤٧٨ .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ (١٨٣١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به .

(٦) تقدم أوله فى ص ٤٦٧.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجدالُ السِّبابُ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الجدالُ السِّبابُ(١) .

/**وقال آخرون منهم** : بل عُنِى بذلك خاصٌّ من الجدالِ والـمِراءِ ، وإنما عُنِى به(٢) ٢٧٤/٢ الاختلافُ فى من هو أتمُّ حَجًّا من الحجَّاجِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صَخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، قال : الجدالُ ؛ كانت قريشٌ إذا اجتَمعت بمِنًى قال هؤلاء : حَجُّنا أتمُّ مِن حَجِّكم . وقال هؤلاء : حَجُّنا أتمُّ مِن حَجِّكم(٣) .

وقال آخرون منهم : بل ذلك اختلافٌ كان يكونُ بينَهم فى اليومِ الذى فيه الحَجُّ ، فنُهُوا عن ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : حدَّثنا حمادٌ ، عن جَبْرِ ابنِ حبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ أنه قال : الجدالُ فى الحَجِّ أن يقولَ بعضُهم : الحجُّ اليومَ . ويقولَ بعضُهم : الحَجُّ غدًا(٤) .

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٦ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٠ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٤٩ (١٨٣٦) من طريق حجاج به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٤٦ عن حماد به .

وقال آخرون : بل ذلك اختلافُهم فى(١) مَواقفِ الحَجِّ أيُّهم المصيبُ مَوْقفَ إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : كانوا يَقِفون مواقفَ مختلفةً يتجادَلون ، كلُّهم يدَّعى أن موقفَه مَوْقفُ إبراهيمَ ، فقطَعه اللَّهُ حينَ أعلَم نبيَّه ﷺ بمناسكِهم(٢) .

وقال آخرون : بل قولُه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ تعالى عن استقامةِ وقتِ الحَجِّ على ميقاتٍ واحدٍ لا يَتقدَّمُه ولا يتأخرُه ، وبُطولِ فعْلِ النَّسىءِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٥٦/٥و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قد استقام الحجُّ فلا جدالَ فيه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لا شهرَ يُنسَأُ ، ولا شكَّ فى الحَجِّ ، قد بُيِّنَ . كانوا يُسقِطون المُحرَّمَ ثم يقولون : صَفَرانِ . لصفرٍ وشهرِ ربيعٍ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أمر » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/١ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٥٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن ابن مهدى به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/١ عن سفيان به .

الأولِ . ثم يقولون : شَهْرا ربيعٍ . لشهرِ ربيعِ الآخرِ وجُمادى الأُولى . ثم يقولون : جُماديانِ . لجُمادى الآخرةِ ولرجبٍ . ثم يقولون لشعبانَ : رجبٌ . ثم يقولون لرمضانَ : شعبانُ . ثم يقولون لشوّالٍ : رمضانُ . ويقولون لذى القَعدةِ : شوَّالٌ . ثم يقولون لذى الحِجةِ : ذو القَعدةِ . ثم يقولون للمُحرَّمِ : ذو الحِجةِ . فيحُجُّون فى المحرَّمِ ، ثم يأتَنِفون ، فيَحسُبُون على ذلك عِدَّةً مُستقبَلَةً على وجهِ ما ابتَدءُوا ، فيقولون : المحرَّمُ ، وصفرٌ ، وشهرا ربيعٍ . فيحُجُّون فى المحرَّمِ ليحجُّوا فى كلِّ سنةٍ مرَّتَين ، (١) ثم يُسقِطون (١) شهرًا آخرَ ، فيَعُدُّون على العِدَّةِ الأُولى ، فيقولون : صَفَرانِ وشَهْرا ربيعٍ . نحوَ عِدَّتِهم فى أولِ ما أسقَطوا[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صاحبُ النَّسيءِ[٣] الذى يَنسأُ لهم أبو ثمامةَ[٤] ، رجلٌ من بنى كِنانةَ[٥] . ٢٧٥/٢

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ[٦] ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِـدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ . قال : لا شبهةَ فى الحَجِّ ، قد بيَّنَ اللَّهُ أمرَ الحَجِّ .

(١ - ١) فى م : « فيسقطون » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٢٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٤٨ (١٨٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٢٠ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد مختصر .

[٣] فى الأصل : « السنين » .

[٤] فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تمامة » .

[٥] ينظر ما سيأتى تخريجه فى ١١/ ٤٥٣.

[٦] فى م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٩٦، ١٦/ ٤١٣.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قد استقام أمرُ الحجِّ فلا تجادِلوا فيه⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لا شهرَ يُنسَأُ ، ولا شكَّ في الحجِّ ، قد بُيِّنَ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قد عُلِم وقتُ الحَجِّ فلا جدالَ فيه ، ولا شكَّ⁽³⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ والعلاءِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو شهرٌ معلومٌ لا ينازَعُ⁽⁴⁾ فيه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : لاشكَّ في الحَجِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حَجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : المِراءُ ⁽⁵⁾في الحَجِّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا [٥٦/٥ظ] مَعمرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ : قد تبيَّنَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن عيينة - كما في الدر المنثور ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه ابن أبي شيبة ص ١٥٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) - عن ابن أبي نجيح به نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٩/١ (١٨٣٥) من طريق العلاء به .

(٤) في م : « تنازع » .

(٥ - ٥) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالحج » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٦/١ عن هشيم به .

الحَجِّ . قال : كانوا يحجُّون فى(١) ذى الحِجةِ عامين ، وفى المحرَّمِ عامين ، ثم حجُّوا فى صَفرٍ عامين ، وكانوا يحجُّون فى كلِّ سنةٍ فى كلِّ شهرٍ عامين ، حتى(٢) وافَقتْ حَجَّةُ أبى بكرٍ من العامَين فى ذى القَعدةِ قبلَ حَجةِ النبىِّ ﷺ بسَنةٍ ، ثم حجَّ النبىُّ ﷺ مِن قابلٍ فى ذى الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزَّمانَ قد استَدارَ كهَيئَتِه يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . قال : بيَّن اللَّهُ أمرَ الحَجِّ ومعالِمَه ، فليس فيه كلامٌ .

وأولى هذه الأقوالِ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : قد بطَل الجدالُ فى الحَجِّ ووقتِه ، واستقام أمرُه ووقتُه على وقتٍ واحدٍ ، ومناسكَ مُتفِقةٍ غيرِ مختلِفةٍ ، فلا(٤) تنازُعَ فيه ولا مِراءَ . وذلك أن اللَّهَ أخبَر أن وقتَ الحَجِّ أشهُرٌ معلوماتٌ ، ثم نفَى عن وقتِه الاختلافَ الذى كانتِ الجاهليةُ فى شِرْكِها تختلِفُ فيه .

وإنما اخترنا هذا التأويلَ فى ذلك ورأيناه أولى بالصوابِ مما خالَفه ؛ لِما قد قدَّمنا من البيانِ آنفًا فى تأويلِ / قولِه : ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ . مِن(٥) أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ ٢٧٦/٢ خصَّ بالنهيِ(٦) عنه عن معنى حالِ الإحرامِ وحالِ فرضِ الحاجِّ الحجَّ ، إلا وذلك الذى خَصَّ بالنهيِ(٦) عنه فى تلك الحالِ مُطْلَقٌ مباحٌ ، فى الحالِ التى يخالفُها ، وهى حالُ

---

(١) فى م : « وفى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثم » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ١١/ ٤٥٥ .

(٤) فى م : « ولا » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الإحلالِ ، وذلك أن حكمَ ما خُصَّ به مِن ذلك(١) حالَ الإحرامِ ، إن كان سواءً فيه حالُ الإحرامِ وحالُ الإحلالِ ، فلا وجهَ لخصوصِه به حالًا دونَ حالٍ وقد عمَّ به جميعَ الأحوالِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان لا معنى لقولِ القائلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ . أن تأويلَه : لا تُمارِ صاحبَك حتى تُغضِبَه . إلا أحدَ معنيَين : إما أن يكونَ أراد : لا تُمارِه بباطلٍ حتى تُغضِبَه . فذلك ما لا وجهَ له ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ قد نهَى عن المِراءِ بالباطلِ فى كلِّ حالٍ ؛ محرِمًا كان المُمارِى أو مُحِلًّا ، فلا وجهَ لخصوصِ حال الإحرامِ بالنهيِ عنه ؛ لاستواءِ حالِ الإحرامِ والإحلالِ فى نهيِ اللهِ عنه . أو أن يكونَ أراد : لا تمارِه بحقٍّ . وذلك أيضًا ما لا وجهَ له ؛ لأن المحرِمَ لو رأى رجلًا يرومُ فاحشةً ، كان الواجبُ عليه مِراءَهُ فى دفعِه عنها ، أو رآه يُحاوِلُ ظلمَه والذهابَ منه بحقٍّ له قد غصَبه عليه ، كان عليه مِراؤُه فيه وجدالُه حتى يتخلَّصَه منه .

والجدالُ والمراءُ لا يكونُ بينَ الناس إلا من أحدِ وجهين : إما من قِبَلِ ظلم ، وإما من قِبَلِ حقٍّ . فإذا كان من أحدِ وجهَيْه غيرَ جائزٍ فعلُه بحالٍ ، ومن الوجهِ الآخرِ غيرَ جائزٍ تركُه بحالٍ ، فأيُّ وجوهِه التى خُصَّ بالنهيِ عنه حالَ الإحرامِ ؟ وكذلك لا وجهَ لقولِ مَن تأوَّل ذلك أنه بمعنى السِّبابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد نهَى المؤمنين بعضَهم عن سِبابِ بعضٍ على لسانِ رسولِه ﷺ [٥/٥٧و] فى كلِّ حالٍ ، فقال ﷺ : « سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ ، وقِتالُه كُفْرٌ »(٢) . فإذ كان المسلمُ عن سبِّ المسلمِ مَنْهِيًّا فى كلِّ حالٍ من أحوالِه ، مُحْرِمًا كان أو غيرَ مُحْرِمٍ ، فلا وجهَ لأَنْ يقالَ له : لا تَسُبَّه فى حالِ الإحرامِ إذا أحرَمتَ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حكم » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٠٤٤ ، ٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود ، وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٣٠٤) .

وفيما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من الخبرِ الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رَجَع(١) مثلَ يومِ وَلَدَتْه أُمُّه »(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خرَج مِن ذُنوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سيارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . وذكَر(٣) مثلَ حديثِ ابنِ المثنى ، عن وهبِ بنِ جريرٍ(٤) .

حدَّثنى ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه أيضًا(٥) .

حدَّثنى ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى منصورٌ ، قال : سمِعتُ أبا حازمٍ يُحدِّثُ عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خرج » .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٦٤١) ، وابن راهويه (٢٢٤) ، والبخارى (١٥٢١) ، والبغوى فى الجعديات (٩٠٠، ١٧٥٧، ١٧٥٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣١٦، والخطيب ١٣/ ١٥، والبغوى (١٨٤١) من طريق شعبة به .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٥/ ١٧٩ (٩٣١٢) عن محمد بن جعفر به .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٥٠) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ١٧٩ (٩٣١١) عن محمد ابن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٤١) - ومن طريقه البغوى فى الجعديات (١٧٥٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣١٦ ، وأخرجه الدارمى (١٨٠٣) ، والبخارى (١٨١٩) ، ومسلم (١٣٥٠) ، والبغوى فى الجعديات (٩٠٠ ، ١٧٥٧) ، والبيهقى ٥/ ٢٦١ ، ٢٦٢ من طريق شعبة به .

عبيدِ اللَّهِ ، عن الأعمشِ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خرَج مِن ذنوبِه كما ولدَتْه أُمُّه »(١) .

٢٧٧/٢ /حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ وأبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : « رجَع كما ولَدتْه أُمُّه »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن سَيّارٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ (٣) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال (٣) . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « رجَع إلى أهلِه مثلَ يومِ ولَدتْه أُمُّه » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ(٤) ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ(٥) ، عن أبي حازمٍ(٦) ، [٥٧/٥ظ] عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حَجَّ هذا البيتَ - يعني الكعبةَ - فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رجَع كيومِ ولَدتْه أُمُّه »(٧) .

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه ٢٨٤/٢ من طريق الأعمش به نحوه .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (١٩٥) ، وأحمد ١٩٢/١٦ (١٠٢٧٤) ، ومسلم (١٣٥٠) ، وابن ماجه (٢٨٨٩) ، وابن حبان (٣٦٩٤) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخاري (١٨٢٠) ، والبيهقي ٢٦١/٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (٨٨٠٠) عن الثوري ، عن منصور ، عن جابر ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، وأخرجه الحميدي (١٠٠٤) ، وابن راهويه (١٩٤) ، وأحمد ٣٣٦/١٢ (٧٣٨١) ، والترمذي (٨١١) ، والنسائي (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٦١٩٨) ، وابن خزيمة (٢٥١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٤/٧ ، ١٢٦/٨ من طريق منصور به .

(٣ - ٣) في م : « قال : قال رسول الله ﷺ » .

(٤) في م : « كثير » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٥) في م : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٣٥٣/٣٠ .

(٦) بعده في م : « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال : « رجع إلى أهله مثل يوم ولدته أمه » . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن منصور ، عن هلال بن يسار ، عن أبي حازم .

(٧) أخرجه البيهقي ٢٦٢/٥ من طريق يحيى بن أبي بكير به .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشيمُ بنُ بَشيرٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حجَّ للَّهِ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رجَع كهيئةِ يومِ(١) ولَدتْه أمُّه »(٢) .

دلالةٌ واضحةٌ(٣) على أن قولَه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . بمعنى النَّفْيِ عن الحَجِّ أن يكونَ (٤) فيه و(٤) فى وقتِه جدالٌ ومِراءٌ ، دونَ النهيِ عن جدالِ الناسِ بينَهم فيما يَعْنِيهم من الأمورِ أو لا يَعْنِيهم ، وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن(٥) مَن حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق ، استحقَّ مِن اللَّهِ مِن(٦) الكرامةِ ما وصَف أنه استحقَّه بحجِّه ، تاركًا للرفثِ والفسوقِ اللَّذَينِ نهَى اللَّهُ الحاجَّ عنهما فى حجِّه مِن غيرِ أن يَضُمَّ إليهما الجدالَ . فلو كان الجدالُ الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . مما نهاه اللَّهُ عنه بهذه الآيةِ على نحوِ الذى تأوَّل ذلك مَن تأوَّله مِن أنه المِراءُ والخصوماتُ ، أو السِّبابُ وما أشبَه ذلك ، لمَا كان ﷺ لِيخُصَّ باستحقاقِ الكرامةِ التى ذُكِر أنه يستحقُّها الحاجُّ الذى وصَف أمرَه باجتنابِ خَلَّتَين مما نهاه اللَّهُ عنه فى حجِّهِ دونَ الثالثةِ التى هى مقرونةٌ بهما .

ولكن لما كان معنى الثالثةِ مخالفًا معنى صاحبتَيها فى أنها خبرٌ على المعنى الذى

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/١٢ (٧١٣٦) ، ومسلم (١٣٥٠) ، والبغوى فى الجعديات (١٧٥٧) من طريق هشيم به .

(٣) قوله : « دلالة واضحة ... » خبر لقوله المتقدم فى ص ٤٨٩: « وفيما روى عن رسول الله ﷺ من الخبر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنه » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وصَفنا ، وأن الأُخريَين بمعنى النهيِ(١) ، أخبَر النبيُّ ﷺ أن مُجْتَنِبَهما فى حجِّه مستوجبٌ ما وصَف من إكرامِ اللَّهِ إياه بما(٢) أخبَر أنه مُكْرِمُه به ، إذ كانتا بمعنى النهْيِ ، وكان المُنتهِى عنهما للَّهِ مُطِيعًا بانتهائِه عنهما ، وترَك ذِكْرَ الثالثةِ معهما(٣) ، إذ لم تكنْ فى معناهما ، وكانت مخالِفةً سبيلُها سبيلَهما .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالقراءةِ من القراءاتِ ، المخالَفَةُ بينَ إعرابِ « الجدالِ » ، وإعرابِ « الرَّفَثِ » و « الفسوقِ » ؛ ليعلمَ سامعُ ذلك - إذا كان من أهلِ الفهمِ باللغاتِ - أن الذى من أجلِه خُولِف بينَ إعرابَيهما/ اختلافُ مَعْنَيَيْهما ، ٢٧٨/٢ وإن كان صوابًا قراءةُ جميعِ ذلك باتفاقِ إعرابِه على اختلافِ معانِيه ، إذ كانت العربُ قد تُتْبِعُ بعضَ الكلامِ بعضًا بإعرابٍ ، مع اختلافِ المعانِى ، وخاصّةً فى هذا النوعِ من الكلامِ .

فأعجَبُ القراءاتِ فى ذلك عندى - إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ - قراءةُ من قرَأ : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ فى الحجِّ) . برفعِ « الرَّفَثِ » و « الفسوقِ » وتنوينِهما ، وفتحِ الجدالِ بغيرِ تنوينٍ ، وذلك هو قراءةُ جماعةِ البصريين ، وكثيرٍ من أهلِ مكةَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، وأبو عمرِو بنُ العلاءِ(٤) .

وأما قولُ من [٥٨/٥و] قال : معناه النهىُ عن اختلافِ المختلِفين فى أتَمِّهم حجًّا . والقائلين : معناه النهىُ عن قولِ القائلِ : غدًا الحجُّ . مخالِفًا به قولَ الآخرِ : اليومَ الحجُّ . فقولٌ فى حكايتِه الكفايةُ عن الاستشهادِ على وَهائِه وضعفِه ، وذلك أنَّه قولٌ

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٢) فى م : « مما » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بصرى وقرأ على ابن كثير المكى . ينظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٧ ، وحجة القراءات ص ١٢٨ .

لا تُدْرَكُ صحَّتُه إلا بخبرٍ مستفيضٍ ، أو(١) خبرٍ صادقٍ يوجِبُ العلمَ أن ذلك كان كذلك ، فنزلت الآيةُ بالنهيِ عنه ، أو أن معنى ذلك فى بعضِ معانى الجدالِ دون بعضٍ ، ولا خبرَ بذلك بالصفةِ التى وصَفنا .

وأما دَلالتُنا على ما قلنا - من أنه نَفْىٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن شهورِ الحَجِّ - الاختلافُ الذى كانت الجاهليةُ تختلفُ فيها(٢) بينَها قبلُ كما وصَفنا .

وأما دَلالتُنا على أن الجاهليةَ كانت تفعلُ ذلك ، فالخبرُ المستفيضُ فى أهلِ الأخبارِ أن الجاهليةَ كانت تفعلُ ذلك ، مع دَلالةِ قولِ اللَّه تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ الآية [التوبة : ٣٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : افعَلوا أيُّها المؤمنون ما أمَرتُكم به فى حَجِّكم من إتمامِ مناسِكِكم فيه ، وأداءِ فرْضِكم الواجبِ عليكم فى إحرامِكم ، وتجنُّبِ ما أمرتُكم بتجنُّبِه من الرفَثِ والفسوقِ فى حجِّكم ؛ لتَستوجِبوا به الثوابَ الجزيلَ منِّى(٣) ، فإنكم مهما تفعَلوا من ذلك وغيرِه من خيرٍ وعملٍ صالحٍ ، ابتغاءَ مرضاتى وطلبَ ثوابى ، فإنِّى به عالمٌ ، ولجميعِه مُحْصٍ حتى أوفِّيَكم أجرَه ، وأجازِيَكم عليه ، فإنى لا تخفَى علىَّ خافيةٌ ، ولا يَنكتِمُ عنى ما أردتُم بأعمالِكم ؛ لأنى مُطَّلِعٌ على سرائرِكم ، وعالمٌ بضمائرِ نفوسِكم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « و » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا يحُجُّون بغيرِ زادٍ ، وكان بعضُهم إذا أحرَم رمَى بما معه من الزادِ ، واستأنَف غيرَه من الأَزْوِدَةِ ، فأمَر اللَّهُ مَن لم يكنْ يتزوَّدُ منهم بالتزوُّدِ لسفرِه ، ومَن كان منهم ذا زادٍ أن يَتحفَّظَ بزادِه ولا يَرمىَ به .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيَت بذلك

[٥٨/٥ظ] **حدَّثنى** الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عبدِ الغفارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كانوا إذا أحرَموا ومعهم أَزْوِدَةٌ رمَوا بها ، واستأنَفوا زادًا آخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، فنُهوا عن ذلك وأمِروا أن يتزوَّدوا الكعكَ والدقيقَ والسَّوِيقَ(١) .

٢٧٩/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ(٢) ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يحُجُّون ولا يتزوَّدُون ، فنزَلت : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/١ عن المصنف وابن مردويه ، وليس فيه : محمد بن سوقة .

(٢) فى م : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود (١٧٣٠) ، وابن حبان (٢٦٩١) من طريق محمد بن عبد الله به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٨/١ - والبخارى (١٥٢٣) ، والبيهقى ٣٣٢/٤ من طريق شبابة به . وأخرجه النسائى فى تفسيره (٥٣) ، وابن حجر فى تغليق التعليق ٤٥/٣ من طريق سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو به ، وأخرجه الحاكم فى تاريخه - كما فى الفتح ٣٨٤/٣ - من طريق الثورى ، عن ورقاء به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٠/١ عقب الأثر (١٨٣٩) عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/١ إلى ابن المنذر ، وسيأتى من طرق عن ابن عيينة بدون ذكر ابن عباس .

قولِه : ﴿ وَتَـزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الكعكُ والزيتُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الكعكُ والسَّويقُ(٢) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عِكْرِمةَ ، قال : كان أناسٌ يحُجُّون ولا يتزوَّدون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَـزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عطاءٍ ، كُوفيٌّ(٤) ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عطاءٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَتَـزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : التمرُ والسَّويقُ(٥) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، قال : سُئل سالمٌ عن زادِ الحاجِّ ، فقال : الخبزُ واللحمُ والتمرُ . قال عمرٌو : وسمِعتُ أبا عاصمٍ(٦) مرةً يقولُ : ثنا حنظلةُ ، سُئل سالمٌ عن زادِ الحاجِّ ، فقال : الخبزُ والتمرُ(٧) .

---

(١) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢١ - ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٣٤٩ - تفسير) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٧، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٤٧ - تفسير) عن سفيان ابن عيينة به .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لنا » .

(٥) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢١ - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٤٨ - تفسير) ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد ، ولفظ سعيد : الكعك والسويق .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٥٠ عقب الأثر (١٨٤٠) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٨.

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هُشيمٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ناسٌ من الأعرابِ يحُجُّون بغيرِ زادٍ ويقولون : نتوكَّلُ على اللَّهِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الحاجُّ منهم لا يتزوَّدُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يسافِرون ولا يتزوَّدون ، فنزَلت : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . وقال الحسنُ بنُ يحيى فى حديثِه : كانوا يحُجُّون ولا يتزوَّدون(٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْدىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ . فذكَر نحوَه .

[٥/٥٩و] **حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بِشرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أهلُ الآفاقِ يخرُجون إلى الحَجِّ يتوصَّلون بالناسِ بغيرِ زادٍ ، يقولون : نحن مُتوكِّلون . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى (٣٤٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧. وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٤٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع ، عن عمرو - كذا فيه - بن ذر به بنحوه ، وهو فى تفسير سفيان ص٦٤ عن عمرو ، عن مجاهد بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : / ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ . قال : كان أهلُ الآفاقِ ٢٨٠/٢
يخرُجون إلى⁽¹⁾ الحجِّ يتوصَّلون بالناسِ بغيرِ زادٍ ، فأُمِروا أن يتزوَّدُوا⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان أهلُ اليمنِ ⁽³⁾يقولون : لا⁽⁴⁾ نتزوَّدُ . فيتوكَّلونَ⁽³⁾ ، يتوصَّلون بالناسِ ، فأُمِروا أن يتزوَّدوا ، ولا يستَغنِموا⁽⁵⁾ . قال : وخيرُ الزادِ التقوى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كانوا لا يتزوَّدون ، فأُمِروا بالزادِ ، وخيرُ الزادِ التقوى .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . فكان الحسنُ يقولُ : إن ناسًا مِن أهلِ اليمنِ كانوا يحُجُّون ويسافِرون ولا يتزوَّدُون ، فأمَرهم اللَّهُ بالزادِ والنفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، ثم أنبَأَهم أن خيرَ الزادِ التقوى⁽⁶⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ في

---

(1) في الأصل : « في » .

(2) تفسير مجاهد ص ٢٢٩.

(3 - 3) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(4) سقط من النسخ .

(5) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يستمتعوا » . والغُنم : الفوز بالشيء دون مشقة . اللسان (غ ن م) .

(6) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٥٠ عقب الأثر (١٨٣٩) معلقًا .

قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : قال قتادةُ : كان ناسٌ من أهلِ اليمنِ يحُجُّون ولا يتزوَّدون . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بِشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان ناسٌ من أهلِ اليمنِ يخرُجون بغيرِ زادٍ إلى مكةَ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يتزوَّدوا ، وأخبرَهم أن خيرَ الزادِ التقوى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال : كان أناسٌ يخرُجون من أهلِيهم ليست معهم أزْوِدَةٌ ، يقُولون : نَحُجُّ بيتَ اللَّهِ ولا يُطْعِمُنا ؟ فقال اللَّهُ : تزوَّدوا ما يكُفُّ وجوهَكم عن الناسِ(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ : فكان ناسٌ باليمنِ يحُجُّون ولا يتزوَّدون ، فأمَرهم اللَّهُ أن يتزوَّدوا ، وأنبأَ أن خيرَ الزادِ التقوى(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ قال : السَّويقُ والدقيقُ [٥٩/٥ظ] والكعكُ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٩/١ (١٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٠/١ عقب الأثر (١٨٣٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٥٠/١ (١٨٤٠) من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/١ إلى عبد بن حميد .

الخُشْكَنانجُ(١) والسَّويقُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عطاءٍ البَكّائِيِّ(٣) ، قال : سمعتُ الشعبيَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴾ . قال : هو الطعامُ ، وكان يومَئذٍ الطعامُ قليلًا . قال : قلتُ : وما الطعامُ ؟ قال : التمرُ والسَّويقُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴾ : وخيرُ زادِ الدنيا المنفعةُ من (٥)الحَمولةِ و(٥)اللباسِ والطعامِ والشرابِ .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴾ . قال : كان ناسٌ يتزوَّدون إلى عقبةٍ ، فإذا انتهَوا إلى تلك العقبةِ ، توكَّلوا ولم يتزوَّدوا (٦)طعامًا ، فأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا(٦) . ٢٨١/٢

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، قال : قال سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴾ . قال : أُمِروا بالسَّويقِ والكعْكِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنى أبى ، أنه سمِع

---

(١) الخشكنانج هو الخشكنان : وهو خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلى (فارسى) . الوسيط (خ ش ك) ، وينظر صبح الأعشى ٣/ ٥١٠ .

(٢) أخرجه وكيع فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٨/١ - وعنه ابن أبى شيبة ص ٢٤٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٣) فى النسخ : « البكالى » . والمثبت من التاريخ الكبير ٥/ ٤٢٦ .

(٤) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٢١/١ - وعنه ابن أبى شيبة ص ٢٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ . قال : هو السَّويقُ والدقيقُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ . قال : كانت قبائلُ مِن العربِ يُحَرِّمون الزادَ إذا خرَجوا حُجَّاجًا وعُمَّارًا ؛ (٢)إلا أن(٢) يتضيَّفوا الناسَ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : كان الناسُ يقدَمون مكةَ بغيرِ زادٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(٤) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فمَن فرَض فى أشهرِ الحَجِّ الحَجَّ فأحرَم فيهن ، فلا يَرْفُثَنَّ ولا يَفْسُقَنَّ ، فإنَّ أمْرَ الحَجِّ قد استقام لكم ، وعرَّفكم ربُّكم ميقاتَه وحدودَه ، فاتَّقُوا اللَّهَ فيما أمَركم به ونَهاكم عنه من أمرِ حَجِّكم ومناسِكِكم ، فإنكم مهما تفعَلوا من خيرٍ أمَركم به ، أو ندَبكم إليه يعلَمْه ، وتزوَّدوا من أقواتِكم ما فيه بلاغُكم إلى أداءِ فرضِ ربِّكم عليكم فى حَجِّكم ومناسِكِكم ؛ فإنَّه لا بِرَّ للهِ فى ترْكِكم التزوُّدَ لأنفسِكم ومسألتِكم الناسَ ، ولا فى تَضْيِيعِ أقواتِكم وإفسادِها ، ولكنَّ البرَّ فى تقوى ربِّكم باجتنابِ ما نهاكم عنه فى سفرِكم لحَجِّكم ، وفعلِ ما أمَركم فيه(٥) ، فإنه خيرُ الزادِ ، فمنه تزوَّدُوا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧.

(٢ - ٢) فى م : « لأن » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٥٧.

(٤) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٢٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « به » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : والتقوى عملٌ بطاعةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى « التقوى » فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ .

[٦٠/٥و] يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : اتقونِ يا أهلَ العقولِ والأفهامِ ، بأداءِ فرائضِى عليكم التى أوجبتُها عليكم فى حَجِّكم ومناسِكِكم ، وغيرِ ذلك من دِينى الذى شرَعتُه لكم ، وخافُوا عقابى باجتنابِ محارمى التى حرَّمتُها عليكم - تَنْجُوا بذلك مما تخافُون من غضبى عليكم وعقابى ، وتُدركوا (٢) به ما تَأْمُلُون وتَرجُون مِن رِضاىَ عنكم وجزيلِ ثوابى لكم ، وتُدرِكوا(٢) ما تطلُبون من الفوزِ بجنَّاتى .

وخَصَّ جلَّ ذِكرُه بالخطابِ بذلك أُولى الألبابِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وأهلُ الفكرِ الصحيحِ والمعرفةِ بحقائقِ الأشياءِ التى بالعقولِ تُدْرَكُ ، وبالألبابِ تُفْهَمُ ، ولم يَجعلْ لغيرِهم من أهلِ الجهلِ فى الخطابِ بذلك حظًّا ، إذ كانوا أشباحًا كالأنعامِ ، وصُوَرًا كالبهائمِ ، بل هم منها أضلُّ سبيلًا .

والألبابُ : جمعُ لُبٍّ ، وهو العقلُ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . ٢٨٢/٢

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ليس عليكم أيُّها المؤمنون جُناحٌ . والجُناحُ الحرَجُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٤٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : وهو لا حَرَجَ عليكم فى الشراءِ والبيعِ قبلَ الإحرامِ وبعدَه(١) .

وقولُه : ﴿ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى : أن تَلْتَمِسوا فضلًا من عندِ ربِّكم . يقالُ منه : ابْتَغَيْتُ فضلًا من اللَّهِ ، ومن فضلِ اللَّهِ ، أبتَغِيه ابتغاءً ، إذا طلبتَه والتمستَه ، وبَغَيْتُه أبغِيه بُغَاءً(٢) . كما قال عبدُ بنى الحَسْحاسِ(٣) :

بَغاكَ وما تَبْغيه حتى(٤) وَجَدْتَه كأنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدا

يعنى : طَلَبَك والتمسَك .

وقيل : إن معنى ابتغاءِ الفضلِ من اللَّهِ ، التماسُ رزقِ اللَّهِ بالتجارةِ ، وإن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا لا يَرَوْن أن يتَّجِروا إذا أَحرَموا ، يَلْتَمِسون البِرَّ بذلك ، فأَعلَمهم جلَّ ثناؤُه ألا بِرَّ فى ذلك ، وأنَّ لهم التماسَ فضلِه بالبيعِ والشراءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحَارِبيُّ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَحُجُّون ولا يتَّجِرون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : فى المواسمِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرَنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٥١ (١٨٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى م : « بغيا » .

(٣) ديوانه ص ٤١.

(٤) رواية الديوان : « إلا » . و« حتى » هنا بمعنى « إلا » . ينظر مغنى اللبيب ص ١١١.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٣: « الموسم » .

سمعتُ [٥/٦٠ظ] مجاهدًا يُحدِّثُ ، قال : كان ناسٌ لا يتَّجِرون أيامَ الحَجِّ ، فنزَلت فيهم : ﴿ (١)لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ(١) أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو ليلى ، عن بُرَيدةَ(٣) في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : إذا كنتم مُحْرِمِين أن تَبِيعوا وتَشْتَروا .

حدَّثني طَلِيقُ بنُ محمدٍ الواسِطيُّ ، قال : أخبرَنا أسباطُ ، قال : أخبرَنا الحسنُ(٤) بنُ عمرٍو ، عن أبي أُمَامةَ التيْميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : إنّا قومٌ نُكْرِى(٥) ، فهل لنا حَجٌّ ؟ قال : أليس تَطوفون بالبيتِ ، وتأتون المُعَرَّفَ(٦) ، وتَرْمون الجِمارَ ، وتحلِقُون رُءوسَكم ؟ فقلنا : بلى . قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فسأله عن الذى سألتَنى عنه ، فلم يَدْرِ ما يقولُ له ، حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فقال النبيُّ ﷺ : « أنتم حُجَّاجٌ »(٧) .

(١ - ١) في النسخ : « لا جناح عليكم » . والمثبت صواب التلاوة ، والذى في النسخ قراءة ابن عباس وابن الزبير وعطاء . ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٥٥، ٧٤، ٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عمر بن ذر به بلفظ بنحوه ، وينظر ما سيأتي في ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٣) في الأصل : « مزيده » .

(٤) في الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٣٣.

(٥) أي نكرى دوابنا للحجاج ونكون معهم في جميع الشاهد . ينظر الفتح الرباني ١٨/ ٨٤.

(٦) في م : « المعروف » ، وفي ت١، ت٢، ت٣: « المغرب » .

والمعرف يراد به الوقوف بعرفة ، وهو التعريف أيضًا . والمعرف في الأصل : موضع التعريف ، ويكون بمعنى المعروف . النهاية ٣/ ٢١٨. وينظر ما تقدم في ٧١١/٢ حاشية (٤) .

(٧) أخرجه أحمد ٤٧٣/١ (٦٤٣٤) ، وابن خزيمة (٣٠٥٢) ، والدارقطني ٢٩٣/٢ من طريق أسباط به .=

٢٨٣/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا عبدُ الوهابِ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت تُقرَأُ هذه الآيةُ : (ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتغُوا فَضْلًا من ربِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتمرِ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : هو التجارةُ فى البيعِ والشراءِ ، والبيعُ والاشتراءُ لا بأسَ به(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُها : (لَيْسَ علَيْكُمْ جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن ربِّكم فى مواسمِ الحجِّ)(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مَتْجَرَ الناسِ فى الجاهليةِ عُكاظٌ وذو المَجازِ(٤) ، فلمَّا جاء الإسلامُ كأنهم كرِهوا ذلك ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : حدثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن

= وينظر ما سيأتى فى ص ٥٠٩ .

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٦٤، وابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الوهاب به ، قال أبو حيان : والأولى جعل هذا تفسيرا ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف . البحر المحيط ٢/ ٩٤.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.

(٣) أخرجه وكيع – كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/١ – وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٤ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب فى الجاهلية ، تجتمع فيه القبائل كل سنة ، وذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، على فرسخ من عرفة . ينظر معجم البلدان ٣/ ٧٠٤، ٤/ ٢١٦.

(٥) أخرجه البخارى (١٧٧٠) من طريق ابن جريج به .

أبى أُمَيمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ ، وسُئِل عن الرجلِ يَحُجُّ ومعه تجارةٌ ، فقرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يَتَّجِرون فى أيامِ الحَجِّ ، فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : (ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتَغوا فضلًا من ربِّكم فى مواسمِ الحجِّ)(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا طلحةُ بنُ عمرٍو الحَضْرَمىُّ ، عن عطاءٍ قولَه : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكم [٦١/٥و] فى مواسمِ الحَجِّ) . هكذا قرَأها ابنُ عباسٍ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ فى الدنيا ، والأجرُ فى الآخرةِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق شعبة ، عن أبى ميمونة ، عن ابن عمر بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥١ - تفسير) ، وأبو داود (١٧٣١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٦٤ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٤ من طريق هشيم به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/١ عن المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى المصنف وابن عيينة .

رَبِّكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ فى المواسمِ ، أُحِلَّت لهم فى المواسمِ . قال : فكانوا لا يَبِيعون أو يَبْتاعون فى الجاهليةِ بعرفةَ (١ولا بمِنًى١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحىُّ من العربِ لا يُعَرِّجون على كسيرٍ ولا على ضالَّةٍ (٢ليلةَ النَّفْرِ٢) ، وكانوا يُسمُّونها ليلةَ الصَّدَرِ(٣) ، ولا يطلُبون فيها تجارةً ولا بيعًا ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك كلَّه للمؤمنين ، أن يُعَرِّجوا على حوائجِهم ، ويَبْتغوا من فضلِ ربِّهم(٤) .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، ٢٨٤/٢
عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٣٠ بنحوه ، وينظر ما تقدم فى ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣. ويقال : يوم النفر وليلة النفر . لليوم الذى ينفر الناس فيه من منى . ينظر اللسان (ن ف ر) .

(٣) الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر ؛ لأن الناس يصدرون فيه عن مكة إلى أماكنهم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٢ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/١ - وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٢، وابن خزيمة (٣٠٥٥) من طرق عن عبيد الله بن أبى يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى ابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق والدر المنثور عن أبى الزبير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانت ذو المَجازِ وعُكاظٌ مَتْجَرًا للناسِ فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ تركوا ذلك حتى نزَلت : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)⁽¹⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : كان بعضُ⁽²⁾ الحاجِّ يُسَمَّوْن الدَّاجَّ⁽³⁾ ، فكانوا ينزِلون فى الشِّقِّ الأيسرِ من مِنًى ، وكان الحاجُّ ينزِلون عندَ مسجدِ مِنًى ، فكانوا لا يتَّجِرون ، حتى نزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فحَجُّوا .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : حدثنا أبو نُعيمٍ ، قال : حدثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الناسُ يَحُجُّون ولا يتَّجِرون ، حتى نزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فرُخِّص لهم فى المَتْجَرِ والرُّكوبِ والزادِ⁽⁴⁾ .

---

(1) أخرجه سفيان – كما فى الدر المنثور ١/٢٢٢ – ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٧٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٥٠ – تفسير) ، وابن أبى شيبة ص ١٧٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والبخارى (٢٠٥٠، ٢٠٩٨، ٤٥١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٥١ (١٨٤٦) ، والطبرانى (١١٢١٣) ، والبيهقى ٤/ ٣٣٣. وأخرجه أبو داود (١٧٣٤) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٤، والحاكم ١/ ٤٤٩، ٤٨١، ٢/ ٢٧٦، وابن خزيمة (٣٠٥٤) ، والبيهقى ٤/٣٣٤ من طريق عبيد بن عمير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

(2) زيادة من : م .

(3) الداج : الذين مع الحاج من الأجراء والمكارين والأعوان ونحوهم ؛ لأنهم يدجون على الأرض ، أى : يدبون ويسعون فى السفر . اللسان (د ج ج) .

(4) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : هي التجارةُ ، يقولُ : اتَّجِرُوا في المَوْسِمِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا عمي ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : كان الناسُ إذا أحرَموا لم يَتبايَعوا حتى يَقضُوا حَجَّهم ، فأحَلَّه اللَّهُ لهم⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن يزيدَ [٥/٦١ظ] ابنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يَتَّقُون البيوعَ والتجارةَ أيامَ المَوسمِ ، يقولون : أيامُ ذِكْرٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . فحَجُّوا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُها : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكُم في مواسمِ الحَجِّ)⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا بأسَ بالتجارةِ في الحجِّ . ثم قرَأ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٠٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٤ .

أنسٍ قولَه : ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ لا يُعَرِّجون على كسيرٍ ، ولا على ضالَّةٍ ، ولا ينتظِرون لحاجةٍ ، وكانوا يسمُّونها ليلةَ الصَّدَرِ ، ولا يطْلُبون فيها تجارةً ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك كلَّه أن يُعرِّجوا على حاجتِهم⁽¹⁾ ، وأن يبتَغوا⁽²⁾ فضلًا مِن ربِّهم⁽³⁾ .

٢/٢٨٥ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ المُهاجِرِ ، عن أبي صالحٍ مولى عمرَ ، قال : قلتُ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، كنتم تتَّجِرون في الحَجِّ ؟ قال : وهل كانت معايِشُهم إلا في الحَجِّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن العلاءِ بنِ المُسيَّبِ ، عن رجلٍ من بني تَيمِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنَّا قومٌ نُكْرِي ، فيزعُمون أنَّه ليس لنا حَجٌّ ! قال : ألسْتم تُحرِمُون كما يُحرِمُون ، وتَطوفون كما يَطوفون ، وتَرْمون كما يَرْمون ؟ قال : بلى . قال : فأنتم⁽⁵⁾ حاجٌّ ؛ جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فسأله عما سألتَ عنه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾⁽⁶⁾ .

---

(1) في الأصل : « صاحبهم » .

(2) في م : « يطلبوا » .

(3) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٩.

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٣٥٠ عن المصنف .

(5) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنت » .

(6) أخرجه عبد الرزاق - كما في تفسير ابن كثير ١/٣٥٠ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير - وأحمد ١٠/٤٧٤ (٦٤٣٥) ، والدارقطني ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣، وابن بشران في الأمالي (٤٣٥) من طريق سفيان به . وأخرجه الطيالسي (٢٠٢١) ، وسعيد بن منصور في سننه (٣٥٢ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٤٤٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وأبو داود (١٧٣٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٥١ (١٨٤٥) ، والدارقطني ٢/ ٢٩٢، والحاكم ١/ ٤٤٩، والبيهقي ٤/ ٣٣٣، وابن خزيمة (٣٠٥١) من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٢٢ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم في ص ٥٠٣ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا إذا أفاضوا من عرفاتٍ لم يَتَّجِروا بتجارةٍ ، ولم يُعَرِّجوا على كَسيرٍ ، ولا على ضالَّةٍ ، فأحلَّ اللَّهُ ذلك ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت عُكاظُ ومَجَنَّةُ⁽²⁾ وذو المَجازِ أسواقًا فى الجاهليةِ ، فكانوا يَتَّجِرون فيها ، فلمَّا كان الإسلامُ كأنهم تأثَّموا منها ، فسألوا النبىَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِّكم فى مواسمِ الحَجِّ)⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ .

[٦٢/٥و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم ﴾ : فإذا رجَعتم من حيثُ بدَأْتم . ولذلك قيل للذى يضرِبُ القِداحَ بينَ الأَيْسارِ⁽⁴⁾ : مُفِيضٌ . لجمعِه القداحَ ، ثم إفاضتِه إياها بينَ الياسِرين⁽⁵⁾ . ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ⁽⁶⁾ الأسدىِّ⁽⁷⁾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٨.

(٢) مَجَنَّةُ : اسم سوق للعرب فى الجاهلية بمر الظهران قرب جبل يقال له : الأصفر وهو بأسفل مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٣١.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢ ، ٥٠٥.

(٤) الأيسار : جمع ياسر ، وهم الضاربون بالقداح والمتقامرون على الجزور وهو الذى يلى قسمة جزور الميسر . تاج العروس (ى س ر) .

(٥) فى النسخ : « المياسرين » . وينظر تهذيب اللغة ١٣/ ٥٩.

(٦) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « حازم » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧.

فَقُلتُ لها رُدِّى إليه(١) حَياتَه(٢)   فَرَدَّتْ كما رَدَّ المَنيحَ(٣) مُفِيضُ

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى « عرفاتٍ » ، والعلةِ التى من أجلِها صُرِفت وهى مَعْرِفةٌ ، وهل هى اسمٌ لبقعةٍ واحدةٍ ، أم هى لجماعةِ بِقاعٍ ؟ فقال بعضُ نحويِّى البصريين(٤) : هى اسمٌ كان لجماعةٍ مثل مُسلماتٍ ومُؤمناتٍ ، سُمِّيَت به بُقعةٌ واحدةٌ ، فَصُرِفت لمَّا سُمِّيَت به البقعةُ الواحدةُ ، إذ كان مصروفًا قبلَ أن تسمَّى به البقعةُ ، ترْكًا منهم له على أصلِه ؛ لأن التاءَ فيه صارت بمنزلةِ الياءِ والواوِ فى « مسلمين ومسلمون » ؛ لأنه تذكيرُه ، فصار التنوينُ بمنزلةِ النونِ ، فلمَّا سُمِّى به تُرِك على حالِه ، كما يُترَكُ « مسلمون » إذا سُمِّى به على حالِه .

قال : ومِن العربِ مَن لا يصرِفُه إذا سمَّى به ، ويشبِّهُ « التاءَ » بهاءِ التأنيثِ ، وذلك قبيحٌ ضعيفٌ . واستَشهد بقولِ الشاعرِ(٥) :

تَنَوَّرْتُها مِن أذْرِعاتٍ(٦) وأهْلُها   بيَثربَ أدْنى دارِها نَظَرٌ عَالِ

قال: ومنهم مَن لا يُنوِّنُ « أذرِعات » ، وكـذلك « عانات »(٧) ، وهو مكانٌ .

/ وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما انصرَفت عرفاتٌ ؛ لأنهن على جماعِ ٢٨٦/٢
مؤنثٍ بـ « التاءِ » .

---

(١) فى الديوان : « عليه » .

(٢) فى م : « جنانه » .

(٣) المنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ، إلا أن يمنح صاحبه شيئا . الصحاح (م ن ح) .

(٤) ينظر الكتاب ٣/ ٢٣٣.

(٥) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٣١.

(٦) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١/ ١٧٥.

(٧) عانات : موضع من أرياف العراق ، قال الخليل : مما يلى ناحية الجزيرة . معجم ما استعجم ٣/ ٩١٤.

قال : وكذلك ما كان على(١) جماعِ مؤنثٍ بـ « التاءِ » ، ثم سَمَّيتَ به رجلًا أو مكانًا أو أرضًا أو امرأةً ، انصرَفتْ .

قال : ولا تكادُ العربُ تُسمِّى شيئًا من الجماعِ إلا جِماعًا ، ثم تجعلُه بعدَ ذلك واحدًا .

وقال آخرُ(٢) منهم : ليست عرفاتٌ حكايةً ، ولا هى اسمٌ منقولٌ ، ولكنَّ الموضعَ سُمِّى هو وجوانبُه بعرفاتٍ ، ثم سُمِّيت بها البُقْعةُ ، فهى(٣) اسمٌ للموضعِ ، لا ينفردُ واحدُها . قال : وإنما يجوزُ هذا فى الأماكنِ والمواضعِ ، ولا يجوزُ ذلك فى غيرِها من الأشياءِ . قال : ولذلك نَصَبتِ العربُ « التاءَ » فى ذلك ؛ لأنه موضعٌ ، ولو كان مَحْكِيًّا لم يكنْ ذلك فيه جائزًا ؛ لأنَّ مَن سَمَّى رجلًا بـ « مسلماتٍ » أو « مسلمين » لم يَنقُلْه فى الإعرابِ عمَّا كان عليه فى الأصلِ ، فلذلك خالَف « عاناتٍ » و« أذرِعاتٍ » ما سُمِّى به من الأسماءِ على وجهِ الحكايةِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى مِن أجلِه [٦٢/٥ظ] قيل لعرفاتٍ : عرفاتٌ ؛ **فقال بعضُهم** : قِيل لها ذلك مِن أجلِ أنَّ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ لمَّا رآها عرَفها بنعتِها الذى كان لها عندَه ، فقال : قد عَرَفتُ . فسُمِّيت عرفاتٍ بذلك .

وهذا القولُ مِن قائلِه يدلُّ على أنَّ عرفاتٍ اسمٌ للبُقْعةِ ، وإنما سمِّيتْ بذلك لنفسِها وما حولَها ، كما يقالُ : ثوبٌ أخلاقٌ ، وأرضٌ سَباسبُ(٤) . فتُجمَعُ بما حولَها .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « آخرون » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) السباسب : الجدبة ، والأرض القفار . اللسان (سبسب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما أذَّن إبراهيمُ فى الناسِ بالحَجِّ ، فأجابُوه بالتلبيةِ ، وأتاه مَن أتاه ، أمَره اللَّهُ أن يخرُجَ إلى عرفاتٍ ، ونعَتَها ، فخرَج ، فلما بلَغ الشجرةَ عندَ العقبةِ ، استقبَله الشيطانُ يرُدُّه ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثانيةِ ، فصدَّه أيضًا ، فرَماه وكبَّر ، فطار فوقَع على الجمرةِ الثالثةِ ، فرماه وكبَّر ، فلما رأى أنَّه لا يطيعُه ، فلم يدْرِ إبراهيمُ أين يذهَبُ ، فانطلَق حتى أتَى ذا الـمَجازِ ، فلمَّا نظَر إليه فلم يعرِفْه ، جاز ، فلذلك سُمِّى ذا الـمَجازِ ، ثم انطلَق حتى وقَع بعرفاتٍ ، فلما نظَر إليها عَرَف النَّعتَ ، قال : قد عَرَفتُ . فسُمِّى عرفاتٍ . فوقَف إبراهيمُ بعرفاتٍ ، حتى إذا أمسَى ازدَلف إلى جَمْعٍ ، فسمِّيَت الـمُزْدَلِفةَ ، فوقَف بجمعٍ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن سليمانَ التَّيمىِّ ، عن نُعَيمِ بنِ أبى هندٍ ، قال : لما وقَف جبريلُ بإبراهيمَ عليهما السلامُ بعرفاتٍ ، قال : عَرَفتُ . فسُمِّيت عَرفاتٍ لذلك (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال ابنُ الـمُسَيَّبِ : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : بعَث اللَّهُ جبريلَ إلى إبراهيمَ فحَجَّ به ، حتى إذا أتَى عرفةَ ، قال : قد عَرَفتُ . وكان قد أتاها مرَّةً قبلَ ذلك ، ولذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٦٨، وفيه : « لا يطيقه ، ولم » . مكان : « لا يطيعه ، فلم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٩.

سُمِّيت عَرَفةَ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل سُمِّيت بذلك بنفسِها ، وببقاعٍ أُخَرَ سواها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٣/٥و] **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، ⁽٢⁾عن الربيعِ⁽٢⁾ بنِ مسلمٍ القُرَشيِّ ، عن ابنِ⁽٣⁾ طِهْفةَ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ / قال : إنما سُمِّيت عرفاتٍ ؛ لأن جبريلَ كان يقولُ لإبراهيمَ : هذا موضعُ كذا ، وهذا موضعُ كذا . فيقولُ : قد عَرَفتُ ، ⁽٤⁾قد عرَفتُ⁽٤⁾ . فلذلك سُمِّيت عَرفاتٍ⁽٥⁾ . ٢٨٧/٢

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : إنما سُمِّيت عَرفةَ أن جبريلَ كان يُرِى إبراهيمَ المناسكَ ، فيقولُ : عَرَفتُ ، عَرَفتُ . فسُمِّى عَرفاتٍ⁽٦⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصلُ الجبلِ الذى يلى عُرَنَةَ⁽٧⁾ وما وراءَه موقفٌ ، حتى يأتىَ الجبلَ جبلَ عَرفةَ⁽٨⁾ .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٩٦/٥ مطولا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٠٢.

(٣) فى م ، ت ١: « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٠٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/١ إلى المصنف ووكيع وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق عبد الملك به .

(٧) فى الأصل : « عرفة » .

(٨) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٤١٨/١ من طريق ابن أبى نجيح به .

وقال ابنُ أبى نجيح : عرفاتٌ : (١) النَّبْعَةُ والنُّبَيْعَةُ (١) ، وذاتُ النابتِ ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ ﴾ . وهو الشِّعْبُ الأوسطُ .

وقال زكريا : ما سال مِن الجبلِ الذى يقِفُ عليه الإمامُ إلى عَرَفةَ ، فهو مِن عَرَفةَ ، وما دَبَرَ ذلك الجبلِ فليس من عَرفةَ .

وهذا القولُ يدلُّ على أنها سمِّيت بذلك نظيرَ ما يُسمَّى الواحدُ باسمِ الجماعةِ المختلفةِ الأشخاصِ .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن يقالَ : هو اسمٌ لواحدٍ سُمِّى بجماعٍ ، فإذا صُرِف ذُهِب به مَذْهبَ الجِماعِ الذى كان له فى الأصلِ ، وإذا تُرِك صَرْفُه ذُهِب به إلى أنه اسمٌ لبقعةٍ واحدةٍ معروفةٍ ، فتُرِك صَرْفُه كما يُترَكُ صرفُ أسماءِ الأمصارِ والقرَى المعارفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : فإذا أفضْتُم فكَرَرْتُم راجِعين مِن عَرفةَ إلى حيثُ بدأتُم الشخوصَ إليها منه ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يعنى بذلك الصلاةَ والدعاءَ عندَ المَشْعرِ الحرامِ .

وقد بيَّنا قبلُ أن المشاعرَ هى المعالمُ ، من قولِ [٥/٦٣ظ] القائلِ : شَعَرتُ بهذا الأمرِ . أى : علِمتُ (٢) .

والمَشْعَرُ هو المَعْلَمُ ، سُمِّى بذلك لأن الصلاةَ عندَه والمُقَامَ والمَبِيتَ والدُّعاءَ مِن معالمِ الحَجِّ وفروضِه التى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه بها عبادَه ، وقد

(١ - ١) فى الأصل : « التبعة والتبيعة » . وينظر معجم البلدان ٤/ ٧٤١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧١٠.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : يُستحبُّ للحاجِّ أن يُصلِّىَ فى منزلِه بالـمُزْدلفةِ إن استطاع ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ .

فأما الـمَشْعَرُ ، فإنه هو ما بينَ جَبلى(١) الـمُزْدلفةِ من(٢) حدِّها إلى مُفْضَى(٢) مَأزِمَىْ(٣) عَرفةَ إلى مُحَسِّرٍ ، وليس مَأْزِمَا عَرفةَ من المشعرِ .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : حدثنا إسرائيلُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : رأى ابنُ عمرَ الناسَ يزدَحِمون على الـجُبيلِ بجَمْعٍ ، فقال : أيُّها الناسُ ، إن جَمْعًا كلَّها مَشْعَرٌ(٤) .

٢٨٨/٢ / **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : هو الجبلُ وما حولَه(٥) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) فى الأصل : « جبل » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر أخبار مكة ٢/ ٩٦ .

(٣) المأزمان تثنية المأزِم : وهو شعب بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة . معجم البلدان ٤/ ٣٩١

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٥١٩ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٣ - تفسير) ، والبيهقى ٥/ ١٢٣ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٤ إلى ابن المنذر .

حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، (١عن سعيدِ بنِ جبيرٍ١) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بينَ الجبلَين اللذيْن بجَمْعٍ مَشْعَرٌ(٢) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، **وحدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ ، قال : سألتُه عن المشعرِ الحرامِ ، فقال : ما بينَ جبلى المُزْدَلفةِ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المَشعرُ الحرامُ المُزْدَلفةُ كلُّها(٥) . قال مَعْمرٌ : وقاله قتادةُ(٦) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : ما بينَ جَبلى المُزْدَلفةِ هو المشعرُ الحرامُ(٧) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرَنا (٨أبى ، عن٨) أبى إسحاقَ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٦٤.

(٤) أخرجه البيهقى ١٢٣/٢ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٢/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٣/٢ (١٨٥٦) ، والحاكم ٢/ ٢٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٧٨/١ بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٨ - ٨) فى الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٣/٢٢.

عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو(١) [٥/٦٤و] عن المشعرِ الحرامِ ، فقال : إنِ انطلقتَ معى أعلمْتُكه . قال : فانطلقتُ معه ، فوقَفنا ، حتى إذا أفاض الإمامُ سار وسِرْنا معه ، حتى إذا هبَطَت أيدى الرِّكابِ وكُنا فى أقصى الجبالِ مما يلى عرفاتٍ قال : أين السائلُ عن المشعرِ الحرامِ ؟ أخذتَ فيه ؟ قلتُ : ما أخذتُ فيه . قال : كلُّها مَشاعِرُ إلى أقصى الـحَرَمِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المشعرِ الحرامِ ، قال : إن تَلْزَمْنى أُرِكَه . قال : فلما أفاضَ الناسُ من عَرفةَ ، تَهَبَّطَتْ(٢) أيدى الرِّكابِ فى أدنى الجبالِ ، قال : أين السائلُ عن المشعرِ الحرامِ ؟ قال : قلتُ : ها أنا ذا(٣) . قال : أخذتَ فيه ؟ قلتُ : ما أخذتُ فيه . قال : حينَ تَهَبَّطَتْ(٢) أيدى الرِّكابِ فى أدنى الجبالِ ، فهو مَشْعَرٌ إلى مكةَ(٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمارةَ بنِ زاذانَ ، عن مكحولٍ الأَزْدِىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ يومَ عرفةَ عن الـمَشْعَرِ الحرامِ ؟ فقال : الْزَمْنى . فلما كان من

---

(١) فى م ، ت ١ : « عمر » . وقال البيهقى بعد إيراده الأثر : كذا قال : عبد الله بن عمرو . وقيل : عبد الله بن عمر .

(٢) فى م : « هبطت » . وتهبَّطت : تحدَّرت . النهاية ٥/ ٢٣٩.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذاك » .

(٤) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ١/ ٢٢٤ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٥٣ (١٨٥٥) عن إسرائيل به ، وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤١٥ ، والبيهقى ٥/ ١٢٣ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى إلى سفيان وعبد بن حميد ، ولفظه فى هذه المصادر قريب من لفظ الأثر قبله .

الغدِ وأتينا الـمُزْدَلفةَ ، قال : أين السائلُ عن المشعَرِ الحرامِ ؟ هذا المشعَرُ الحرامُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال ثنا ابن أبِى زائدةَ ، قال : أخبَرَنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : المشعرُ الحرامُ المزْدَلفةُ كلُّها .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبَرنا(١) ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أين الـمُزْدَلفةُ ؟ قال : إذا أفَضتَ من مَأْزِمَى عَرفةَ ، فذلك إلى مُحَسِّرٍ . قال : وليس الـمَأْزِمان مَأْزِما عَرفةَ مِن / الـمُزْدَلفةِ ، ولكن مُفْضَاهما(٢) . ٢٨٩/٢ قال : فقِفْ بينَهما(٣) إنْ شئتَ ، وأحبُّ إلىَّ أنْ تَقِفَ دونَ قُزَحَ(٤) ، هلُمَّ إلينا من أجلِ طريقِ الناسِ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : رَآهم ابنُ عمرَ يزدَحمون على قُزَحَ ، فقال : علامَ يزدَحِمُ هؤلاء ؟ كلُّ(٦) ما هـهنا مَشْعَرٌ(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـمشعَرُ الحرامُ الـمُزْدَلفةُ كلُّها .

---

(١) بعده فى م : « داود عن » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مفاضاهما » .

(٣) فى أخبار مكة : « بأيهما » .

(٤) قزح : موقف قريش فى الجاهلية ، وهو القرن الذى يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام . معجم البلدان ٤/ ٨٤.

(٥) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٤١٦/١ من طريق ابن جريج به مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٥٣ عن ابن جريج به كما هنا .

(٦) فى الأصل : « وكل » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٣/١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى عبد ابن حميد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ : وذلك ليلة جَمْعٍ . قال قتادةُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما بينَ [٥/٦٤ظ] الجبلَين مَشْعَرٌ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : المشعَرُ الحرامُ هو ما بينَ جبالِ المزدَلفةِ ، ويقالُ : هو قَزَحُ قُزَحَ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ : وهى المُزْدَلفةُ ، وهى جَمْعٌ .

وذُكِر عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ما **حدَّثنا** به هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، قال : لم أجِدْ أحدًا يُخبِرُنى عن المشعَرِ الحرامِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : المَشْعَرُ الحرامُ ما بينَ جبلَى المُزْدَلفةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المشعَرِ الحرامِ ؟ فقال : ما أدرى . وسألتُ ابنَ عباسٍ ، فقال : ما بينَ الجبلَين .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٨٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١٧.

إسحاقَ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : الجبيلُ وما حولَه مشاعِرُ(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، قال : وقَفتُ مع مجاهدٍ على الجُبَيلِ ، فقال : هذا المشعَرُ الحرامُ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الضحاكِ ، عن ابن عباسٍ ، قال : الجُبَيلُ وما حولَه مشاعِرُ .

قال أبو جعفر : وإنما جعَلْنا أوَّلَ حدِّ المشعَرِ مما يلى مِنًى مُنْقطعَ وادى مُحَسِّرٍ مما يلى المُزْدَلفةَ ؛ لأن المثنى **حدَّثنى** ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « عَرَفةُ كُلُّها مَوْقِفٌ إلا عُرَنَةَ ، وجَمْعٌ كُلُّها مَوْقِفٌ إلا مُحَسِّرًا »(٢) .

/ **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ أنه قال : كلُّ مُزْدَلفةَ مَوقِفٌ إلا وادىَ مُحَسِّرٍ(٣) . ٢٩٠/٢

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حَجاجٍ ، قال : أخبَرَنى مَن سمِع عُرْوةَ بنَ الزبيرِ يقولُ مثلَ ذلك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فى خطبتِه : تَعَلَّمُنَّ أن عرفةَ كلَّها مَوْقِفٌ إلا بطنَ عُرَنَةَ ، تَعَلَّمُنَّ أن المُزْدَلفةَ كلَّها مَوقِفٌ إلا بطنَ مُحَسِّرٍ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٣/١ عن ابن المبارك به ، وقال : هذا حديث مرسل . وهو فى الموطأ ٣٨٨/١ بلاغا ، وينظر التمهيد ٤١٧/٢٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/١ من طريق أيوب ، عن ابن أبى مليكة نحوه .

(٤) أخرجه مالك ٣٨٨/١ عن هشام بن عروة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٥١، ٢٥٢ (القسم الأول =

غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك فإنى أختارُ للحاجِّ أنْ يجعَلَ وقوفَه لذكْرِ اللَّهِ من المشعَرِ الحرامِ على قُزَحَ وما حولَه ؛ لأن أبا كريبٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ مُجَمِّعٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ المخزوميِّ ، عن زيدِ بنِ [٦٥/٥و] عليٍّ ، (١عن أبيه١) ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ(٢) ، عن عليٍّ ، قال : لما أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بالـمُزْدَلفةِ ، غدا فوقَف على قُزَحَ ، وأردَف الفضلَ(٣) ، ثم قال : « هذا الموقِفُ ، وكلُّ مُزْدَلفةَ مَوقِفٌ »(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ ابنِ مُجَمِّعٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأحمدُ بنُ حَمّادٍ الدُّولابيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ الـمُنْكَدِرِ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَرْبوعٍ ، عن ابنِ(٥) الحويرثِ ، قال : رأيتُ أبا بكرٍ واقفًا على قُزَحَ وهو يقولُ : أيُّها الناسُ ، أصْبِحوا ، أيُّها الناسُ ، أصْبِحوا . ثم دفَع(٦) .

= من الجزء الرابع) عن وكيع ، عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن الزبير .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) بعده فى الأصل : « عن أبى رافع » .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٥، ٤٥٤ (٥٦٢، ١٣٤٨) ، وأبو داود (١٩٣٥) ، والترمذى (٨٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ٢/ ٨، ٥٠ (٥٦٤، ٦١٣) ، وأبو يعلى (٣١٢، ٥٤٤) ، والطحاوى فى شرح المشكل (١١٩٦) ، والبيهقى ١٢٢/٥ من طريق عبد الرحمن بن الحارث به .

(٥) فى الأصل : « أبى » .

(٦) أخرجه الشافعى ٢/ ٢١٣، وابن سعد ٥/ ٥، وابن أبى شيبة ص ٢٥٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والبيهقى ١٢٥/٥ من طريق سفيان به ، وقال ابن سعد : هكذا قال سفيان بن عيينة : سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع ، وهذا وهم وغلط فى نسبه ، إنما هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، عن يوسفَ بنِ مَاهَكَ ، قال : حَجَجْتُ مع ابنِ عمرَ ، فلما أصبَح بجَمْعٍ صلَّى الصُّبْحَ ، ثم غدَا وغدَونا معه حتى وقَف مع الإمامِ على قُزَحَ ، ثم دفَع الإمامُ ، فدفَع بدَفْعتِه .

وأمَّا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو⁽¹⁾ حينَ صار بالمُزْدَلفةِ : هذا كلُّه مشاعِرُ إلى مكةَ . فإن معناه أنها معالِمُ من معالِمِ الحَجِّ ، يُنْسَكُ فى كلِّ بقعةٍ منها بعضُ مناسكِ الحَجِّ ، لا أن كلَّ ذلك المشعَرُ الحرامُ الذى يكونُ الواقفُ حيثُ وقَف منه إلى بطنِ مكةَ قاضِيًا ما عليه من الوقوفِ بالمشعَرِ الحرامِ من جَمْعٍ .

وأما قولُ عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ : لم أَجِدْ أحدًا يُخبِرُنى عن المشعَرِ الحرامِ . فإنه يَحتملُ أن يكونَ أراد : لم أجِدْ أحدًا يُخبِرُنى عن حدِّ أوّلِه ومُنْتَهَى آخِرِه على حقِّه وصِدْقِه ؛ لأن حدودَ ذلك على صحتِها حتى لا يكونَ فيها زيادةٌ ولا نقصانٌ لا يحيطُ بها إلا القليلُ من أهلِ المعرفةِ بها ، غيرَ أن ذلك وإن لم يقِفْ على حَدِّ أوّلِه ومُنْتَهى آخرِه وقوفًا لا زيادةَ فيه ولا نقصانَ إلا مَن ذكرتُ ، فموضِعُ الحاجةِ للوقوفِ لا خفاءَ به على كبيرِ⁽²⁾ أحدٍ من سكانِ تلك الناحيةِ وكثيرٍ مِن غيرِهم ، وكذلك سائرُ مشاعرِ الحَجِّ والأماكنِ التى فرَض اللَّهُ على عبادِه أن يَنْسُكوا عندَها كعرفاتٍ ومِنًى والحَرَمِ .

[٦٥/٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

٢٩١/٢ / يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : واذكُروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون عندَ المشعرِ الحرامِ بالثناءِ عليه ، والشكرِ له على أياديه عندَكم ، وليكنْ ذكرُكم إياه بالخضوعِ لأمرِه ، والطاعةِ

---

(١) فى م : « عمر » . وينظر ما تقدم فى ص ٥١٨.

(٢) سقط من : م

له ، والشكرِ له على ما أنعَم عليكم من التوفيقِ ، لِما وفَّقكم له من سننِ إبراهيمَ خليلِه ، بعدَ الذى كنتم(١) فيه مِن الشركِ والحَيْرةِ والعمَى عن طريقِ الحقِّ ، وبعدَ الضلالةِ ، كذكرِه إيَّاكم بالهدَى ، حتى اسْتَنْقَذَكم من النارِ به ، بعدَ أن كنتم على شفا حُفرةٍ منها ، فنَجَّاكم منها ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . فإن من أهلِ العربيةِ مَن يوجِّهُ تأويلَ « إن » إلى(٢) « ما » ، وتأويلَ اللامِ التى فى ﴿ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلى « إلا » .

فتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى : وما كنتم من قبلِ هدايةِ اللَّهِ إيَّاكم لِما هداكم له من ملةِ خليلِه إبراهيمَ التى اصطفاها لـمَنْ رضِى عنه من خلْقِه إلا من الضالين .

ومنهم مَن يوجِّهُ تأويلَ « إن » إلى « قد » ، فمعناه على قولِ قائلى(٣) هذه المقالةِ : واذكُروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون كما ذكَركم بالهدَى ، فهداكم لِما رضِيَه من الأديانِ والـمِلَلِ ، وقد كنتم من قبلِ ذلك مِن الضالين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، ومَن الـمَعْنِىُّ بالأمرِ بالإفاضةِ من حيثُ أفاض الناسُ ؟ ومَن الناسُ الذين أُمِروا بالإفاضةِ مِن مَوْضعِ إفاضتِهم ؟ **فقال بعضُهم** : المَعْنِىُّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ ﴾ : قريشٌ ومَن ولَدَته قريشٌ ، الذين كانوا يُسَمَّون فى

---

(١) بعده فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما كنتم » .

(٢) بعده فى م : « تأويل » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قائل » .

الجاهليةِ الحُمْسَ ، أُمِروا فى الإسلامِ أن يُفيضوا من عرفاتٍ ، وهى البقعةُ(١) التى أفاض منها [٦٦/٥و] سائرُ الناسِ غيرَ الحُمْسِ ، وذلك أن قريشًا ومَن ولَدَته قريشٌ ، كانوا يقولون : لا نخرُجُ من الحرَمِ . فكانوا لا يشهَدون مَوقِفَ الناسِ بعَرفةَ معهم ، فأمرَهم اللَّهُ بالوقوفِ معهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصنعانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاوىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كانت قريشٌ ومَن كان على دينِها ، وهم الحُمْسُ ، يقِفون بالـمُزْدَلفةِ ، يقولون : نحن قَطِينُ اللَّهِ(٢) . وكان مَن سِواهم يقِفُون بعَرفةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾(٣) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : كتبتَ إلىَّ فى قولِ النبىِّ ﷺ لرجلٍ من الأنصارِ : « إنى أحْمَسُ » . وإنى لا أدرى أقالها النبىُّ أم لا ؟ غيرَ أنى سمِعتُها تُحدَّثُ عنه . والحُمْسُ ملةُ قريشٍ ، وهم مشركون ، ومَن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أى : سكان حرم الله . عارضة الأحوذى ٤/ ٩٢ .

(٣) أخرجه الترمذى (٨٨٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الطيالسى (١٥٧٤) ، والبخارى (١٦٦٥، ٤٥٢٠) ، ومسلم (١٢١٩) ، وأبو داود (١٩١٠) ، والنسائى (٣٠١٢) ، وفى التفسير (٥٤) ، وابن ماجه (٣٠١٨) ، وابن خزيمة (٣٠٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٥٤ (١٨٦٠) ، وابن حبان (٣٨٥٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/ ١٣٨ ، والبيهقى ٥/ ١١٣ ، والبغوى (١٩٢٥) من طرق عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل ، وعند الطيالسى وابن حبان أنهم كانوا يقفون بمنى .

ولَدَت قريشٌ من(١) خُزاعةَ ، وبنو(٢) كِنانةَ ، كانوا لا يدفَعون من عَرفةَ ، إنما كانوا يدفَعون من الـمُزْدَلفةِ ، وهو المشعَرُ الحرامُ ، وكانت بنو عامرٍ حُمْسًا ، وذلك أن قريشًا ولَدَتهم ، ولهم قيل : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . وأن العربَ كلَّها كانت تُفِيضُ من عَرفةَ إلا(٣) الحُمْسَ ، وكانوا يدفَعون إذا أصبَحوا من الـمُزْدَلفةِ(٤) .

٢٩٢/٢ / **حدَّثني** أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا أبو تَوْبةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفَزاريُّ ، عن سفيانَ ، عن حسينِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت العربُ تَقِفُ بعَرفةَ ، وكانت قريشٌ تقفُ دون ذلك بالمُزْدَلفةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . فرفَع النبيُّ ﷺ الموقفَ إلى مَوْقِفِ العربِ بعَرفةَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . (٦قال : كان جماعةُ الناسِ يُفيضون من عرفاتٍ ، ويقولُ أهلُ الحرمِ : إنا حُمْسٌ . فكانوا يُفيضون من جمعٍ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾٦) : من حيثُ يُفِيضُ جماعةُ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الـحَكَمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ،

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنى » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) ينظر فى المرفوع منه ما تقدم تخريجه فى ص ٢٨٤ وما بعدها .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عن (١ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى المجالِدِ ١) ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا كان يومُ عَرفةَ ، هَبَط اللَّهُ إلى السماءِ الدنيا فى الملائكةِ ، فيقولُ : هلمَّ [٥/٦٦ظ] إلىَّ عبادى ، آمَنوا بوَعدى ، وصدَّقوا رسلى . فيقولُ : ما جزاؤُهم ؟ فيقالُ : أن تغفِرَ لهم . فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : عَرفةُ . قال : كانت قريشٌ تقولُ : نحن الحُمْسُ أهلُ الحرمِ ، ولا نخلِفُ(٣) الحرَمَ(٤) المزدلفة . فأُمِروا أن يبلغُوا عَرفةَ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال قتادةُ : وكانت قريشٌ وكلُّ حَليفٍ لهم وبَنى أختٍ لهم لا يُفِيضون من عرفاتٍ ، إنما يُفِيضون من المُغَمَّسِ(٦) ، ويقولون : إنما نحن أهلُ اللَّهِ فلا نخرُجُ من حَرمِه . فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ من عرفاتٍ ، وأخبَرهم أن(٧) سُنَّةَ إبراهيمَ وإسماعيلَ هكذا الإفاضةُ من عرفاتٍ(٨) .

(١ - ١) فى الأصل : « عبد الملك بن أبى المجالد » ، وكتب فوق « الملك » : « الله » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الله بن أبى طلحة » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى المصنف .

(٣) فى م ، ت١، ت٣: « نحلف » ، وفى ت٢: « نختلف » .

(٤) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « ونفيض من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) المغمس : موضع قرب مكة فى طريق الطائف . معجم البلدان ٥٨٣/٤.

(٧) فى الأصل : « أنه » .

(٨) عزاه فى الدر المنثور ٢٢٧/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : كانت العربُ تَقِفُ بعرفاتٍ ، فتُعظِمُ قريشٌ أن تَقِفَ معهم ، فتَقِفُ قريشٌ بالمزدلفةِ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا مع الناسِ من عرفاتٍ .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : كانت قريشٌ وكلُّ ابنِ أختٍ وحليفٍ لهم لا يُفِيضون مع الناسِ من عرفاتٍ ، يَقِفون فى الحرَمِ ولا يخرُجون منه ، يقولون : إنما نحن أهلُ حرَمِ اللَّهِ ، فلا نخرُجُ من حرَمِه . فأمَرهم اللَّهُ أن يُفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ، وكانت سنةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ الإفاضةَ من عرفاتٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى
نَجيحٍ ، قال : كانت قريشٌ - لا أدرى قبلَ الفيلِ أم بعدَه - ابتدَعَت أمْرَ الحُمْسِ رأيًا
رأوه بينَهم ، قالوا : نحن بنو إبراهيمَ ، وأهلُ الحَرَمِ(١) ، وولاةُ البيتِ ، وقاطِنو مكةَ
وساكِنوها ، فليس لأحدٍ من العربِ مثلُ حقِّنا ، ولا مثلُ مَنْزِلتِنا(٢) ، ولا تعرِفُ له
العربُ مثلَ ما تَعرِفُ لنا ، فلا تُعَظِّموا شيئًا من الحِلِّ كما تُعَظِّمون الحرَمَ ، فإنكم إن
فعلْتُم ذلك استَخفَّت / العربُ بحُرمِكم ، وقالوا : قد عظَّموا من الحِلِّ مثلَ ما عظَّموا ٢٩٣/٢
من الحَرَمِ . فترَكوا الوقوفَ على عَرَفةَ والإفاضةَ منها ، وهم يعرِفون ويُقِرُّون أنها من
المشاعِرِ والحَجِّ ودينِ إبراهيمَ ، ويَرَون لسائرِ العربِ(٣) أن يَقِفوا عليها وأن [٦٧/٥و]
يُفِيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهلُ الحرَمِ ، فليس ينبغى لنا أن نخرُجَ من الحُرْمةِ ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « الحرمة » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « منزلنا » .

(٣) فى م : « الناس » .

ولا نُعظِّمَ غيرَها كما نُعظِّمُها نحن الحُمْسَ - والحُمْسُ أهلُ الحرَمِ - ثم جعَلوا لمَن ولَدوا من العربِ من ساكِنى الحِلِّ مثلَ الذى لهم بولادتِهم إياهم ، فيَحِلُّ لهم ما يَحِلُّ لهم ، ويَحْرُمُ عليهم ما يَحْرُمُ عليهم ، وكانت كِنانةُ وخُزاعةُ قد دخلوا معهم فى ذلك . ثم ابتَدعوا فى ذلك أمورًا لم تكنْ ، حتى قالوا : لا ينبغى للحُمْسِ أن يأْتَقِطُوا⁽¹⁾ الأقِطَ ، ولا يَسلَئُوا السَّمْنَ وهم حُرُمٌ ، ولا يَدخُلوا بيتًا من شَعَرٍ ، ولا يستَظِلُّوا إن استظلُّوا إلا فى بيوتِ الأدَمِ ما كانوا حُرُمًا⁽²⁾ . ثم رفَعوا فى ذلك فقالوا : لا ينبغى لأهلِ الحِلِّ أن يأكُلوا من طعامٍ جاءوا به معهم من الحِلِّ فى الحَرَمِ ، إذا جاءوا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا ، ولا يطوفوا بالبيتِ إذا قدِموا أوَّلَ طوافِهم إلا فى ثيابِ الحُمْسِ ، فإن لم يَجِدوا منها شيئًا طافوا بالبيتِ عُراةً . فحمَلوا على ذلك العربَ فدانَت به ، وأخَذوا بما شرَعوا لهم من ذلك ، فكانوا على ذلك حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ حينَ أحكَم له دينَه ، وشرَع له حَجَّته : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يعنى قريشًا ، والناسُ العربُ ، فرفَعهم فى سُنَّةِ الحَجِّ إلى عرفاتٍ والوقوفِ عليها والإفاضةِ منها ، فوضَع اللَّهُ أمرَ الحُمْسِ ، وما كانت قريشٌ ابتَدعَت منه عن الناسِ بالإسلامِ حينَ بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ⁽³⁾ .

حدَّثنا بحرُ بنُ نصرٍ الخَوْلانىُّ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ⁽⁵⁾أنها قالت⁽⁵⁾ : كانت قريشٌ تَقِفُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأقطوا » . وائتقطتُ : اتخذت الأقط . الصحاح (أ ق ط) .

(٢) فى م : « حراما » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وغير منقوطة فى الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦ .

(٥ - ٥) فى م : « قال » .

بقُزَحَ ، وكان الناسُ يَقِفون بعَرفةَ . قالت : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾(١) .

وقال آخرون : المخاطبون بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ ﴾ المسلمون كلُّهم ، والـمَعْنِيُّ بقولِه : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ مِن جَمْعٍ ، وبالناسِ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، قال : ثنا مروانُ(٢) بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، عن أبى بِسْطامَ ، عن الضَّحاكِ ، قال : هو إبراهيمُ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والذى نراه صَوابًا فى تأويلِ هذه الآيةِ (٤التأويلُ الذى رُوِى عن عائشةَ وابنِ عباسٍ٤) ، أنه عُنِى بهذه الآيةِ قريشٌ ومَن كان مُتَحَمِّسًا معها من سائرِ العربِ ؛ لإجماعِ الـحُجَّةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

وإذ كان [٦٧/٥ظ] ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : فمَن فرَض فيهن الـحَجَّ فلا رَفَثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ فى الـحَجِّ ، ثم أفِيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ، واستغفِروا اللَّهَ إن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ ، وما تَفعَلوا من خيرٍ يعلَمْه اللَّهُ .

وهذا إذ كان ما وصَفْنا تأويلَه ، فهو مِن الـمُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، والمؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، على نحوِ ما تقدَّم بيانُناه فى مثلِه ، ولولا إجماعُ مَن(٥) وصَفتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٥.

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٤/٢ (١٨٦١) من طريق مروان به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٥) فى الأصل : « ما » .

إجماعَه على أن ذلك تأويلُه ، لقلتُ : أولى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ ما قاله الضَّحاكُ ، من أن اللَّهَ عنَى بقولِه : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ : من حيثُ أفاض إبراهيمُ ؛ لأن الإفاضةَ / من عرفاتٍ لا شَكَّ أنها قبلَ الإفاضةِ من جَمْعٍ ، وقبلَ وجوبِ ٢/٢٩٤ الذِّكْرِ عندَ المشعرِ الحرامِ . وإذ كان ذلك لا شكَّ كذلك ، وكان اللَّهُ عز وجل إنما أمَر بالإفاضةِ من الموضعِ الذى أفاض منه الناسُ بعدَ انقضاءِ ذِكْرِ الإفاضةِ من عرفاتٍ ، وبعدَ أمْرِه بذكرِه عندَ المشعرِ الحرامِ (١) بقولِه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ (١) . ثم قال بعدَ ذلك : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ - كان معلومًا بذلك أنه لم يأمُرْ بالإفاضةِ إلا من الموضعِ الذى لم يُفِيضوا منه دونَ الموضعِ الذى قد أفاضوا منه ، إذ (٢) كان الموضعُ الذى قد أفاضوا منه ، فانقضَى وقتُ الإفاضةِ منه ، لا وجهَ لأنْ يقالَ : أفِضْ منه . فإذ كان لا وجهَ لذلك ، وكان غيرُ جائزٍ أن يأمُرَ اللَّهُ جل وعز بأمرٍ لا معنى له ، كانت بيِّنةً صحةُ ما قاله من التأويلِ فى ذلك ، وفسادُ ما خالَفه ، لولا الإجماعُ الذى وصَفناه ، وتظاهرُ الأخبارِ بالذى ذكَرنا عمن حكَينا قولَه من أهلِ التأويلِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، والناسُ جماعةٌ ، وإبراهيمُ واحدٌ ، واللَّهُ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، فتدُلُّ بذكرِ الجماعةِ على الواحدِ (٣) وبذكرِ الواحدِ على الجماعةِ (٣) ، ومن ذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « و » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت١ : « وبذكر الواحد » ، وفى ت٣: « وبذكر الواحد على الواحد » .

ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] . والذى قال ذلك واحدٌ ، وهو - فيما تظاهَرَت به الروايةُ من أهلِ السِّيَرِ - نُعَيمُ بنُ مسعودٍ الأشجعيُّ . ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَـٰلِحًاۖ ﴾ [المؤمنون: ٥١] . قيل : عُنِى بذلك النبيُّ ﷺ . ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ أكثرُ مِن أن تُحْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .

[٦٨/٥و] يعنى جل ثناؤه بذلك : فإذا أفَضْتُم من عَرَفاتٍ مُنصرِفِين إلى مِنًى ، فاذْكُروا اللهَ عندَ المشْعَرِ الحرامِ ، وادعوه واعبُدوه عندَه ، كما ذكَركم بهدايتِه ، فوفَّقكم لِما ارتَضَى لخليلِه إبراهيمَ ، فهَداه له من شريعةِ دينِه بعدَ أن كنتم ضُلَّالًا عنه .

وفى ﴿ثُمَّ﴾ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ من التأويلِ وجهان : **أحدُهما** : ما قاله الضحاكُ من أن معناه : ثم أفيضوا فانصرِفوا راجِعين إلى مِنًى من حيثُ أفاض إبراهيمُ خليلى من المشعَرِ الحرامِ ، وسَلونى المغفرةَ لذنوبِكم ؛ فإنى لها غفورٌ ، وبكم رحيمٌ .

كما **حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ سيفٍ العجليُّ ، قال : ثنا عبدُ القاهرِ بنُ السَّرِيِّ السُّلَمِيُّ ، قال : حدَّثنى ابنٌ لكِنانةَ⁽¹⁾ - ويُكْنَى أبا كِنانةَ - عن أبيه ، عن العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دعَوتُ اللَّهَ يومَ عَرَفةَ أن يَغْفِرَ لأُمَّتى ذنوبَها ، فأجابَنى : إنى⁽²⁾ قد غَفَرتُ ، إلا ذنوبَها بينَها وبينَ خَلْقى . فأعَدتُ الدعاءَ يومَئذٍ ، فلم أُجَبْ بشىءٍ ، فلما كان غداةَ المُزْدَلفةِ قلتُ : يا ربِّ ، إنك قادرٌ أن تُعَوِّضَ هذا المظلومَ مِن ظُلامتِه ، وتَغْفِرَ لهذا الظَّالمِ . فأجابَنى : إنى⁽²⁾ قد غفرتُ » .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كنانة » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أن » .

قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيناك تضحَكُ فى يومٍ لم تَكُنْ تضحَكُ فيه . قال : « ضحِكتُ مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ لمَّا سمِع بما سمِع ، أهوى(١) يَدْعُو بالوَيلِ والثُّبورِ ، ويَضَعُ الترابَ على رأسِه »(٢) .

٢٩٥/٢ / **حدَّثنى** مسلمُ بنُ حاتمٍ الأنصاريُّ ، قال : ثنا بَشَّارُ بنُ بُكَيرٍ الحنفيُّ ، قال(٣) : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عَشيَّةَ عَرفةَ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تَطَوَّلَ عليكم فى مَقامِكم هذا ، فقَبِل مِن مُحْسِنِكم ، وأعطَى مُحْسِنَكم ما سأل ، ووَهَب مُسِيئَكم لـمُحْسِنِكم إلا التَّبِعاتِ فيما بينَكم ، أَفِيضوا على اسمِ اللَّهِ » . فلما كان غداةَ جَمْعٍ قال : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد تَطَوَّلَ عليكم فى مَقامِكم هذا ، فقبِل من مُحسِنِكم ، ووَهَب مُسِيئَكم لـمُحْسِنِكم ، والتَّبِعاتُ بينَكم عَوَّضها من عندِه ، أَفِيضوا على اسمِ اللَّهِ » . فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، أَفَضتَ بنا بالأمسِ كئيبًا حزينًا ، وأَفَضتَ بنا اليومَ فَرِحًا مسرورًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى سألتُ ربِّى بالأمسِ شيئًا لم يَجُدْ لى به ؛ سألتُه التَّبِعاتِ فأبَى علىَّ ، فلمَّا كان اليومُ أتانى جبريلُ ، وقال : إن ربَّك (٤)يَقْرأُ عليك(٤) السلامَ ، ويقولُ :

---

(١) فى م : « إذا هو » .

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه البخارى فى تاريخه ٧/ ٢، وأبو داود (٥٢٣٤) ، وابن ماجه (٣٠١٣) ، والفسوى فى المعرفة ١/ ٢٩٥، وابن أبى عاصم (١٣٩٠، ١٣٩١) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٢٦/ ١٣٦ (١٦٢٠٧) ، وأبو يعلى (١٥٧٨) ، والعقيلى ٤/ ١٠، وابن عدى ٦/ ٢٠٩٤، والبيهقى ٥/ ١١٨، وفى الشعب (٣٤٦) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٢٥١/١٤ من طرق عن عبد القاهر بن السرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٠ إلى الحكيم الترمذى والطبرانى والضياء المقدسى فى المختارة .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقرئك » .

التَّبِعاتُ ضَمِنتُ عِوَضَها من عندى »(١) .

فقد بيَّن هذان الخبران أن غفرانَ اللَّهِ التَّبِعاتِ التى بينَ خلقِه فيما بينَهم ، إنما هو غداةَ جَمْعٍ ، وذلك فى الوقتِ الذى قال جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ . لذنوبِكم ؛ فإنه غفورٌ لها حينئذٍ ، تَفَضُّلًا منه عليكم ، رحيمٌ بكم .

والآخرُ منهما : ثم أَفِيضوا من عَرفةَ إلى المشعَرِ الحرامِ ، فإذا أَفَضْتم إليه منها ، فاذكُروا اللَّهَ عندَه كما هداكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ﴾ .

[٦٨/٥ظ] يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ : فإذا فرَغتم من حَجِّكم ، فذبَحتم نَسائِكَكم فاذكُروا اللهَ.

يقالُ منه : نَسَك الرجلُ يَنْسُكُ نُسْكًا ونُسُكًا ونَسِيكةً ومَنْسَكًا . إذا ذبَح نُسُكَه . والـمَنْسِكُ اسمٌ مثلُ المشرقِ والمغربِ .

فأما النُّسْكُ فى الدِّينِ ، فإنه يقالُ منه : ما كان الرجلُ نَاسِكًا ، ولقد نَسَك ونَسُك نَسْكًا ونِسْكًا ونَساكةً . وذلك إذا تَقَرَّأ(٢) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٩٩/٨ - ومن طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات ٢١٣/٢ - من طريق مسلم ابن حاتم به ، وأخرجه ابن الجوزى من طريق عبد الرحيم بن هارون ، عن عبد العزيز بن أبى رواد به . قال ابن الجوزى : تفرد به عبد العزيز بن أبى رواد ، ولم يتابع عليه ... وقد رواه عنه اثنان ؛ عبد الرحيم بن هارون ، قال الدارقطنى : متروك الحديث يكذب . والثانى بشار بن بكير ، وهو مجهول .

(٢) أى : تنسك وتفقه . الوسيط (ق ر أ) .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى المناسكِ فى هذا الموضعِ قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنى أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ . قال : إهْراقَةُ الدِّماءِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ . فإن **أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى صفةِ / ذِكْرِ القومِ آباءَهم الذين أَمَرهم اللَّهُ أن يجعَلوا ذِكْرَهم إياه كذكرِهم إياهم(٢) أو أشدَّ ذكرًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان القومُ فى جاهليتِهم بعدَ فراغِهم من حَجِّهم ومناسكِهم يجتمعون فيتَفاخَرون بمآثرِ آبائِهم ، فأمَرهم اللَّهُ فى الإسلامِ أن يكونَ ذِكْرُهم بالثناءِ والشكرِ والتعظيمِ لربِّهم دونَ غيرِه ، وأن يُلْزِموا أنفسَهم من الإكثارِ من ذكرِه نظيرَ ما كانوا ألزَموا أنفسَهم فى جاهليتِهم من ذكرِ آبائِهم . ٢٩٦/٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ الـمُنْتصِرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن القاسمِ بنِ عثمانَ ، عن أنسٍ فى هذه الآيةِ ، قال : كانوا يذكُرون آباءَهم فى الحَجِّ ، فيقولُ بعضُهم : كان أبى يُطْعِمُ الطعامَ . ويقولُ بعضُهم : كان أبى يَضرِبُ بالسيفِ . ويقولُ بعضُهم : كان أبى جَزَّ نواصِىَ بنى فلانٍ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٥/٢ (١٨٦٧) من طريق ورقاء، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « آباءهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى الفاكهى .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يقولون : كان آباؤُنا ينحَرون الجُزُرَ ، ويفعَلون كذا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يذكُرون فَعَالَ آبائِهم⁽١⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ إذا فرَغوا من الحجِّ قاموا عندَ البيتِ ، فيذكُرون آباءَهم وأيامَهم : كان أبي يُطْعِمُ الطعامَ ، وكان أبي يفعَلُ . فذلك قولُه : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ ﴾ . قال أبو كُرَيبٍ : قلتُ ليحيى بنِ آدمَ : عمَّن هو ؟ قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَني حجاجٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم وقَفوا عندَ الجمرةِ ، فذكَروا آباءَهم ، وذكَروا أيامَهم في الجاهليةِ وفَعالَ آبائِهم . قال : فنزَلت هذه الآيةُ⁽٢⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [٥/٦٩و] هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٥٦ عقب الأثر (١٨٧٠) معلقًا ، وينظر تفسير القرطبي ٢/٤٣٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٣٢ إلى المصنف وابن المنذر .

مناسكَهم وقَفوا عندَ الجمرةِ ، وذكَروا أيامَهم فى الجاهليةِ وفَعالَ آبائِهم . قال : فنزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ ﴾ . قال : تفَاخَرَت العربُ بينَها بفعلِ آبائِها يومَ النحرِ حينَ فرَغوا ، فأُمِرُوا بذِكْرِ اللَّهِ مكانَ ذلك(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ ﴾ . قال قتادةُ : كان أهلُ الجاهليةِ إذا قَضَوا مناسكَهم بمِنًى قعَدوا / حِلَقًا ، فذكَروا صنيعَ آبائِهم فى الجاهليةِ ٢٩٧/٢
وفَعالَهم ، به يخطُبُ خطيبُهم ، ويُحدِّثُ محدِّثُهم ، فأمَرَ اللَّهُ عز وجل المسلمين أن يذكُروا اللَّهَ كذكرِ أهلِ الجاهليةِ آباءَهم أو أشدَّ ذكرًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ . قال : كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم اجتمَعوا فافتَخروا وذكَروا آباءَهم وأيامَها ، فأُمِروا أن يجعَلوا مكانَ ذلك ذكْرَ اللَّهِ ، يذكُرونه كذكرِهم آباءَهم أو أشدَّ ذكرًا(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٩.

جُبيرٍ وعِكْرِمةَ ، قالا : كانوا يذكُرون فعلَ آبائِهم فى الجاهليةِ إذا وقَفوا بعَرفةَ ، فنزلَت هذه الآيةُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، (٢)قال : ثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ذلك يومَ النحرِ حينَ ينحَرون . قال : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾. قال : كانت العربُ يومَ النحرِ حينَ يفرُغون يَتفاخَرونَ بفَعَالِ آبائِها ، فأُمِروا بذكرِ اللَّهِ عزّ وجل مكانَ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فاذكُروا اللَّهَ كذكرِ الأبناءِ والصِّبيانِ الآباءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عثمانَ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عطاءٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ . قال : هو قولُ الصبىِّ : (٣)يا أباه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو(٤) زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ : يعنى بالذِّكْرِ ذكرَ الأبناءِ الآباءَ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف ووكيع .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يأ باباه » .

(٤) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٥.

قال لى عطاءٌ : ﴿ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ : أَبَهْ أُمَّهْ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : كالصبيِّ [٥/٦٩ظ] يَلْهَجُ (٢بأبيه وأمِّه٢) .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . يقولُ : كذكرِ الأبناءِ الآباءَ أو أشدَّ ذِكْرًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . يقولُ : كما يذكُرُ الأبناءُ الآباءَ(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ : يعنى ذكْرَ الأبناءِ الآباءَ .

/ **وقال آخرون** : بل قيل لهم : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ . لأنهم ٢/٢٩٨ كانوا إذا قَضَوا مناسكَهم فدعَوا ربَّهم ، لم يذكُروا غيرَ آبائِهم ، فأُمِروا من ذكرِ اللَّهِ نظيرَ ذكْرِ آبائِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٥٥ عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ت٣: « بأبيه بأمه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٥٦ (١٨٧١) من طريق عبد الملك به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦ عقب الأثر (١٨٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٥٥ عن المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . قال : كانت العربُ إذا قضَت مناسكَها وأقاموا بمِنًى ، يقومُ الرجلُ فيسأَلُ اللَّهَ ويقولُ : اللهمَّ إن أبى كان عظيمَ الجَفْنةِ ، عظيمَ القُبَّةِ ، كثيرَ المالِ ، فأعطِنى مثلَ ما أعطيتَ أبى . ليس يذكُرُ اللَّهَ ، إنما يذكُرُ آباءَه ، ويسأَلُ أن يُعْطَى فى الدنيا(١) .

والصوابُ من القولِ عندى فى تأويلِ ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه أمَر عبادَه المؤمنين بذكرِه بالطاعةِ له و(٢) الخضوعِ لأمرِه والعبادةِ له بعدَ قضاءِ مناسكِهم ، وذلك الذكرُ جائزٌ أن يكونَ هو التكبيرَ الذى أمَر به جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ . الذى أوجبه على مَن قضَى نُسُكَه بعدَ قضائِه نُسُكَه ، فألزَمه حينَئذٍ مِن ذكْرِه ما لم يكنْ له لازمًا قبلَ ذلك ، وحَثَّ على المحافظةِ عليه محافظةَ الأبناءِ على ذكرِ الآباءِ فى الإكثارِ منه ، بالاستكانةِ له ، والتَّضَرُّعِ إليه بالرغبةِ منهم إليه فى حوائجِهم ، تَضَرُّعَ الولدِ لوالدَيه ، والصبىِّ لأمِّه وأبيه ، أو أشدَّ من ذلك ، إذ كان ما كان بهم وبآبائِهم مِن نعمةٍ فمنه ، وهو وَلِيُّه .

وإنما قلنا : الذِّكْرُ الذى أمَر اللَّهُ جل ثناؤه به الحاجَّ بعدَ قضاءِ مناسكِه بقولِه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ . جائزٌ أن يكونَ هو التكبيرَ الذى وصَفنا ؛ من أجلِ أنه لا ذكرَ للَّهِ أمَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٦/٢ عقب الأثر (١٨٧٠) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

العبادَ به بعدَ قَضاءِ مناسكِهم لم يكنْ عليهم من فرضِه قبلَ [٥/٧٠و] قضائِهم مناسكَهم ، سوى التكبيرِ الذى خصَّ اللَّهُ به أيامَ مِنًى .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أنه جل ثناؤه قد أوجَب على خلقِه بعدَ قضائِهم مناسكَهم من ذكرِه ما لم يكنْ واجبًا عليهم قبلَ ذلك ، وكان لا شيءَ من ذكرِه خَصَّ به ذلك الوقتَ سوى التكبيرِ الذى ذكَرناه ، كانت بيِّنةً صحةُ ما قلنا فى تأويلِ ذلك على ما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : فإذا قَضَيتُم مناسِكَكم أيها المؤمنون ، فاذْكُروا اللهَ كذِكْرِكم آباءَكم أو أشدَّ ذكرًا ، وارغَبوا إليه فيما لديه من خيراتِ الدنيا والآخرةِ بابتهالٍ وتَمَسْكُنٍ ، واجعَلوا أعمالَكم لوجهِه خالصًا ولطلبِ مرضاتِه ، وقولوا : ربَّنا آتِنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ . ولا تكونوا كمَن اشترى الحياةَ الدنيا بالآخرةِ ، فكانت أعمالُهم للدنيا وزينتِها ، فلا يسألون ربَّهم إلا متاعًا(١) ، ولا حظَّ لهم فى ثوابِ اللَّهِ ، ولا نصيبَ لهم فى جِنانِه وكريمِ ما أعدَّ لأوليائِه . كما قال فى ذلك أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ :

---

(١) فى م : « متاعها » .

هَبْ لنا غَنَمًا ، هَبْ لنا إبلًا ، ﴿ وَمَالَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾(١) .

٢٩٩/٢ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : كانوا فى الجاهليةِ يقولون : هَبْ لنا غَنَمًا(٢) . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عياشٍ يقولُ(٣) فى قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنۡيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . قال : كانوا - يعنى أهلَ الجاهليةِ - يقِفُون - يعنى بعدَ قضاءِ مناسكِهم - فيقولون : اللهمَّ ارزقْنا [٥/٧٠ظ] إبلًا ، اللهمَّ ارزقْنا غَنمًا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنۡيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . قال أبو كُرَيبٍ : قلتُ ليحيى بنِ آدمَ : عمَّن هو ؟ قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ(٤) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن القاسمِ بنِ عثمانَ ، عن أنسٍ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنۡيَا وَمَالَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ . قال : كانوا يطوفون بالبيتِ عُراةً فيَدْعُون فيقولون : اللهمَّ اسقِنا المطرَ ، وأعطِنا على عدوِّنا الظَّفَرَ ، ورُدَّنا صالحِين إلى صالحِين(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حَدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٧/٢ عقب الأثر (١٨٧٤) معلقًا .

(٢) فى م : « إبلا » .

(٣) سقط من : م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/١ إلى المصنف .

ٱلدُّنْيَا ﴾ : نصرًا ورزقًا ، ولا يَسألون لآخرتِهم شيئًا⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ : فهذا عبدٌ نوَى الدنيا ؛ لها عمِل ولها نَصِب⁽²⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . قال : كانت العربُ إذا قَضَت مناسكَها وأقامت بمِنًى ، لا يذكُرُ اللَّهَ الرجلُ منهم ، إنما يذكُرُ أباه ، ويسألُ أن يُعْطَى فى الدنيا⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ . قال : كانوا أصنافًا ثلاثةً فى تلك المواطنِ يومَئذٍ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأهلُ الكفرِ ، وأهلُ النفاقِ ، فمِن الناسِ مَن يقولُ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ . إنما حَجُّوا للدنيا والمسألةِ ، لا يريدون الآخرةَ ولا يؤمنون بها ، ومنهم مَن يقولُ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الآية . قال : والصنفُ الثالثُ وهو : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٧/٢ عقب الأثر (١٨٧٤) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/١ إلى المصنف .

وأما معنى « الخَلَاقِ » فقد بيَّناه فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى تأويلِه ، والصحيحَ لَدينا من معناه بالشواهدِ من الأدلةِ ، وأنه النصيبُ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ [٥/٧١و] رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

٢/٣٠٠ / **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الحسنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بذلك : ومِن الناسِ مَن يقولُ : ربَّنا أَعْطِنا عافيةً فى الدنيا ، وعافيةً فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ . قال : فى الدنيا عافيةً ، وفى الآخرةِ عافيةً . قال قتادةُ : وقال رجلٌ : اللهمَّ ما كنتَ مُعاقِبى به فى الآخرةِ فعجِّلْه لى فى الدنيا . فمَرِض مرضًا شديدًا(٢) ، حتى أَضْنَى على فراشِه ، فذُكِر للنبىِّ ﷺ شأنُه ، فأتاه النبىُّ ﷺ ، فقيل له : إنه دعا بكذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّه لا طاقةَ لأحدٍ بعُقوبةِ اللَّهِ ، ولكن قُلْ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ » . قال(٢) : فقالها ، فما لَبِث إلا أيامًا أو يسيرًا حتى برَأ(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٦٥ وما بعدها .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٠ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الحكمِ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى حُميدٌ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : عاد رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا قد صار مثلَ الفَرْخِ المَنْتوفِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل كنتَ تَدعُو اللَّهَ بشيءٍ ، أو تَسألُ اللَّهَ شيئًا ؟ » . قال : قلتُ : اللهمَّ ما كنتَ مُعاقِبى به فى الآخرةِ فعاقِبْنى به فى الدنيا . قال : « سبحانَ اللَّهِ ! هل يَستطيعُ ذلك أحدٌ أو يُطيقُه ، فهَلَّا قُلْتَ : اللهم آتِنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ ؟ »⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ بالحسنةِ فى هذا الموضعِ ؛ فى الدنيا العلمَ والعبادةَ ، وفى الآخرةِ الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عَبّادٌ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ : [٥/٧١ظ] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ . قال : الحسنةُ فى الدنيا العلمُ والعبادةُ ، وفى الآخرةِ الجنةُ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٣٩٧) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢٨) ، وأبو يعلى (٣٧٥٩، ٣٨٠٢، ٣٨٣٧) من طرق عن حميد ، عن أنس ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٧٣) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٢٦١، وأحمد ١٩/ ١٠٥ (١٢٠٤٩) ، ومسلم (٢٦٨٨) ، والترمذى (٣٤٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٠٦) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢٠٤٨) ، وابن حبان (٩٣٦، ٩٤١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٢٩، والبغوى (١٣٨٣) ، وفى التفسير ١/ ١٧٧، والبيهقى فى الشعب (١٠١٤٧) من طرق عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٤٥٤ (١٤٠٦٧) ، ومسلم (٢٦٨٨) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢٠٤٩) ، وأبو يعلى (٣٥١١) من طريق حماد ، عن ثابت ، عن أنس .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٢٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٥٨، ٣٥٩ (١٨٧٩، ١٨٨٤) من طريق عباد به ، وأخرجه الترمذى (٣٤٨٨)، والبيهقى فى الشعب (١٨٨٧) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد والمرهبى فى فضل العلم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : العبادةُ فى الدنيا ، والجنةُ فى الآخرةِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ العطّارُ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : الحسنةُ فى الدنيا الفهمُ فى كتابِ اللَّهِ والعلمُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ فى(١) هذه الآيةِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا/ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ . ٣٠١/٢ قال : الحسنةُ فى الدنيا العلمُ والرزقُ الطيّبُ ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ : الجنةُ(٢) .

وقال آخرون : الحسنةُ فى الدنيا المالُ ، وفى الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : فهؤلاء النبيُّ ﷺ والمؤمنون(٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ :

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ١٩٢/١١ إلى ابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٨/٢ (١٨٨٠) عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٤٣.

هؤلاء المؤمنون ، أما حسنةُ الدنيا فالمالُ ، وأما حسنةُ الآخرةِ فالجنةُ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه أخبَر عن قومٍ من أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، ممن حجَّ بيتَه ، أنهم(٢) يَسألُون ربَّهم الحسنةَ فى الدنيا ، والحسنةَ فى الآخرةِ ، وأن يَقِيَهم عذابَ النارِ . وقد تَجْمَعُ الحسنةُ من اللَّهِ عز وجل العافيةَ فى الجسمِ والمعاشِ والرزقِ ، وغيرِ ذلك ، والعلمَ والعبادةَ . وأما فى الآخرةِ فلا شكَّ أنها الجنةُ ؛ لأن مَن لم يَنَلْها يومَئذٍ ، فقد حُرِم جميعَ الحسناتِ ، وفارَق جميعَ معانى العافيةِ .

وإنما قلْنا : إن ذلك أَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ عز وجل لم يَخْصُصْ بقولِه مُخْبِرًا عن قائلِ ذلك من معانى الحسنةِ شيئًا ، ولا نَصَب على خصُوصِه دَلالةً دالَّةً على أن المرادَ من ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فالواجبُ من القولِ فيه ما قلنا ، من أنه لا يجوزُ أن يُخَصَّ من معانى ذلك شىءٌ ، وأن يُحْكَمَ له(٣) بعمومِه [٥/٧٢و] على ما عمَّه اللَّهُ .

وأما قولُه : ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . فإنه يَعنى بذلك : اصْرِفْ عنّا عذابَ النارِ . يقالُ منه : وَقَيْتُه كذا أَقِيه وِقايةً ووَقايةً(٤) ، ووِقاءً ممدودًا . ورُبَّما قالوا : وقَاك اللَّهُ وَقْيًا . إذا دافعتَ عنه أذًى أو مكروهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « واقية » .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . الذين يقولون بعدَ قضاءِ مَناسِكِهم : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . رغبةً منهم إلى اللَّهِ جل ثناؤه فيما عندَه ، وعِلمًا منهم بأن الخيرَ كلَّه من عندِه ، وأن الفضلَ بيدِه يُؤْتِيه مَن يشاءُ . فأَعْلَمَ جل ثناؤه أن لهم نصيبًا وحظًّا من حَجِّهم ومناسِكِهم ، وثوابًا جزيلًا على عملِهم الذى كسَبوه وباشَرُوا معاناتِه بأموالِهم (١) وأنفسِهم ، خاصًّا ذلك لهم دونَ الفريقِ الآخرِ الذين عانَوْا ما عانَوْا من نَصَبِ أعمالِهم وتَعَبِها ، وتكلَّفوا ما تَكَلَّفوا من أسفارِهم بغيرِ (٢) رغبةٍ منهم فيما عندَ ربِّهم من الأجرِ والثوابِ ، ولكن رجاءَ خَسِيسٍ من عَرَضِ الدنيا ، وابتغاءَ عاجلِ حُطامِها .

٣٠٢/٢ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ : فهذا عبدٌ نَوَى الدنيا ، لها عَمِلَ ولها نَصِب . ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ . أى : حظٌّ من أعمالِهم (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ : إنما حَجُّوا للدنيا والمسألةِ ، لا يُرِيدُون الآخرةَ ولا يُؤمِنون بها . ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . قال :

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٣: « بأبدانهم » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٣: « لغير » .

(٣) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٥٧/٢، ٣٥٨ (١٨٧٥، ١٨٨٣) ، من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه ، وعلق آخره فى ٣٦٠/٢ (١٨٨٩) عقب الأثر ، وتقدم أوله فى ص ٥٤٣.

فهؤلاء النبىُّ ﷺ والمؤمنون . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ : لهؤلاء الأجرُ بما عَمِلوا فى الدنيا .

وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . فإنه يَعنى جل ثناؤُه أنه مُحيطٌ بعملِ الفريقَيْن كلَيْهما اللذَيْن مِن مسألةِ أحدِهما : ربَّنا آتِنا فى الدنيا . ومن مسألةِ الآخَرِ : ربَّنا آتِنا فى الدنيا [٥/٧٢ظ] حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النارِ . فمُحْصٍ له بأسرعِ الحسابِ ، ثم إنه مُجازٍ كلا الفريقَيْن على عملِه .

وإنما وصَف جل ثناؤُه نفسَه بسرعةِ الحسابِ ؛ لأنه جل ذكرُه يُحْصِى ما يُحْصِى من أعمالِ عبادِه بغيرِ عقدِ أصابعَ ولا فكرٍ ولا رَوِيّةٍ ، فِعْلَ العَجَزةِ الضَّعَفةِ من الخلقِ ، ولكنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ فيهما ، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كلِّ ذلك ، فلذلك امْتَدَح بسرعةِ الحسابِ ، وأخْبَرَ خَلْقَه أنه ليس لهم بمثلٍ فيَحتاجَ فى حسابِه إلى عقدِ كفٍّ أو وَعْيِ صَدْرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : اذكُرُوا اللَّهَ بالتوحيدِ والتعظيمِ فى أيامٍ مَحْصِيّاتٍ ، وهُنَّ أيامُ رَمْىِ الجِمارِ ، أمَر عبادَه يومئذٍ بالتكبيرِ أدبارَ الصلَواتِ ، وعندَ الرَّمْىِ مع كلِّ حصاةٍ من حَصَى الجِمارِ يُرْمى بها جَمْرةٌ من الجِمارِ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ . قال : أيامُ

التشريقِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ نافعٍ البصريُّ ، قال : أخبرنا غُنْدَرٌ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن هُشَيمٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
٣٠٣/٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴾ : يعنى بالأيامِ المعدوداتِ أيامَ التشريقِ ، وهى ثلاثةُ أيامٍ بعدَ النَّحْرِ .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴾ : يعنى أيامَ التَّشْريقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَخْلَدٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ سمِعه يومَ الصَّدَرِ بعدَما صدَر يُكَبِّرُ فى المسجدِ ، ويَتَأَوَّلُ : [٥/٧٣و] ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴾(٤) .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/٢٢٨، وفى الشعب (٣٧٧٠) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمروزى فى العيدين وابن مردويه .

(٢) أخرجه الضياء في المختارة (٧٠) من طريق غندر به .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٨، والبيهقى فى المعرفة (٣٢٧٦) من طريق محمد بن جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦٠ (١٨٩٢) ، والبيهقى ٥/٢٢٨، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى المروزى .

عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ : يعنى أيامَ التَّشْريقِ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرىُّ ، قال : أخْبَرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ . قال : هى أيامُ التَّشْريقِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ . قال : أيامُ التشريقِ بمِنًى .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ وعطاءٍ ، قالا : هى أيامُ التشريقِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنْصورٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا .

(٢) تفسير سفيان ص ٥٦، ومن طريقه البيهقى ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٤ إلى ابن أبى الدنيا والمحاملى فى أماليه .

إبراهيمَ ، قال : الأيامُ المعْدوداتُ أيامُ التَّشْريقِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : الأيامُ المعدوداتُ الأيامُ بعدَ النَّحْرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سأَلْتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ عن الأيامِ المعدوداتِ ، فقال : أيامُ التَّشْريقِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها أيامُ التَّشْريقِ .

٢/٣٠٤ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ . قال : هى أيامُ التشريقِ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما الأيامُ المعدوداتُ فهى أيامُ التشريقِ(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، قال : الأيامُ المعدوداتُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٦.

(٢) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

ثلاثةُ أيامٍ بعدَ يومِ النحرِ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ . قال : أيامُ التشريقِ الثلاثةُ(٢) .

حدَّثنى ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلَمةَ ، قال : سألْتُ ابنَ زيدٍ عن الأيامِ المعدوداتِ والأيامِ المعلوماتِ ، فقال : الأيامُ المعدوداتُ أيامُ [٥/٧٣ظ] التَّشْريقِ ، والأيامُ المعلوماتُ يومُ عرفةَ ، ويومُ النحرِ ، وأيامُ التَّشْريقِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلْنا : إن الأيامَ المعدوداتِ هى أيامُ مِنًى ، وأيامُ رَمْيِ الجِمارِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه كان يقولُ فيها : إنها أيامُ ذِكْرِ اللَّهِ .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُوِيَتْ بذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وخَلّادُ بنُ أَسلمَ ، قالا(٤) : ثنا هُشَيمٌ ، عن عمرَ بنِ أبى سلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أيامُ التَّشْريقِ أيامُ طُعْمٍ وذِكْرٍ »(٥) .

---

(١) الموطأ ١/ ٤٠٤.

(٢) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١ عقب الأثر (١٨٩٥) معلقًا .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣.

(٤) فى م ، ت ١: « قال » .

(٥) أخرجه ابن حبان (٣٦٠٢) من طريق يعقوب - وحده - به . وأخرجه أحمد ١٢/ ٣٥ (٧١٣٤) ، وأبو يعلى (٦٠٢٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٥ من طريق هشيم به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٧ (٩٠٢٠) من طريق عمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢١، وابن ماجه (١٧١٩) ، وأبو يعلى (٥٩١٣) ، وابن حبان (٣٦٠١) من طريق محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة به .

حدَّثنا خَلَّادٌ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا صالحٌ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ يطوفُ فى مِنًى : « لا تَصومُوا هذه الأيامَ ؛ فإنَّها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للَّهِ »(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قالا(٢) جميعًا : ثنا خالدٌ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن نُبَيْشةَ(٣) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ هذه الأيامَ أيّامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكْرِ اللَّهِ »(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن صومِ أيّامِ التشريقِ ، وقال : « هى أيّامُ أكلٍ وشُربٍ وذكرِ اللهِ »(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٦/ ٣٨٩، ٥٣٤ (١٠٦٦٤، ١٠٩١٧) ، والنسائى فى الكبرى (٢٨٨٣) ، وابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٢٩٨، والطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٤، من طريق روح به . وقال النسائى : صالح هذا هو ابن أبى الأخضر وحديثه هذا خطأ ، وهو كثير الخطأ عن الزهرى ، وروح بن عبادة ليس بالقوى ، وأخرجه مالك ١/ ٣٧٦ - ومن طريقه النسائى فى الكبرى (٢٨٨٤) - عن الزهرى ، أن رسول الله ﷺ . فذكره .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) فى م : « عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٥.

(٤) أخرجه النسائى (٤٢٤٣) ، وفى الكبرى (٤١٨٢) من طريق يعقوب به ، وأخرجه أبو داود (٢٨٣٠) ، والنسائى (٤٢٤٠) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧٥ (الميمنية) ، ومسلم (١١٤١) ، والبيهقى فى المعرفة (٢٥٩٩) من طرق عن ابن علية به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١٤١) ، وأبو داود (٢٨١٣) ، والدارمى (١٩٦٤) ، والنسائى (٤٢٤١، ٤٢٤٢) ، وابن ماجه (٣١٦٠، ٣١٦٧) ، والطحاوى ٢/ ٢٤٥، والبيهقى ٩/ ٢٩٢، وفى المعرفة (٢٥٩٨) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣/ ٢١٧ من طرق عن خالد به .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٢/ ٢٤٤ من طريق هشيم به .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بشرَ بنَ سُحَيْمٍ ، فنادَى فى أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنَّ هذه الأيامَ أيامُ أكلٍ وَشُربٍ وذكرِ اللَّهِ »⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ / ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بنِ قيسٍ ، فنادَى فى أيامِ التشريقِ ، فقال : « إنّ هذه الأيامَ أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للَّهِ ، إلّا مَن كان عليه صَوْمٌ مِنْ هَدْيٍ »⁽²⁾ . ٣٠٥/٢

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ حَكيمٍ ، عن مسعودِ بنِ الحكمِ الزُّرَقِىِّ ، عن أمِّه ، قالت : لَكأنِّى أَنظُرُ إلى علىٍّ ، على بغلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ البيضاءِ حينَ وقَف على شِعْبِ الأنصارِ وهو يقولُ : « أيُّها الناسُ ، إنَّها ليستْ بأيامِ صيامٍ ، إنَّما هى أيامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ »⁽³⁾ .

فإن قال قائلٌ : إن النبىَّ ﷺ إذ قال فى أيامِ مِنًى : « إنها أيامُ أكْلٍ وشُربٍ وذِكرِ اللَّهِ » . لم يُخبِرْ أُمّتَه أنها الأيامُ المعدوداتُ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه ، فما تُنْكِرُ أن

---

(1) أخرجه النسائى فى الكبرى (٢٨٩٨) من طريق داود بن عمرو به ، وأخرجه أحمد ٣٣٥/٤ (الميمنية) ، والدارمى (١٧٧٣) ، والنسائى (٥٠٠٩) ، وفى الكبرى (٢٨٩٥) ، وابن أبى عاصم (٩٩٧) ، وابن خزيمة (٢٩٦٠) ، وابن قانع ١/ ٧٩، والطبرانى (١٢١٣ - ١٢١٥) من طرق عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن بشر به ، وينظر مسند الطيالسى (١٣٩٥) .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(3) أخرجه ابن سعد ١٨٧/٢ من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/٤، والنسائى فى الكبرى (٢٨٨٦) ، وأبو يعلى (٤٦١) ، وابن خزيمة (٢١٤٧) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢٤٦/٢، والحاكم ٤٣٤/١، ٤٣٥ من طرق عن محمد بن إسحاق به .

وأخرجه أحمد ١١٦/٢ (٧٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٨٨٧، ٢٨٨٨) من طرق عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبى سلمة ، عن مسعود بن الحكم به .

يكونَ النبيُّ ﷺ عَنَى بقولِه : « وذكرِ [٥/٧٤و] اللَّهِ »(١) . الأيامَ المعلوماتِ ؟

قيل : غيرُ جائزٍ أن يكونَ عَنَى اللَّهُ ذلك ؛ لأن اللَّهَ لم يكنْ يُوجِبُ فى الأيامِ المعلوماتِ مِن ذِكْرِه فيها ما أَوْجَبَ فى الأيامِ المعدوداتِ ، وإنما وصَف المعلوماتِ جل ذكرُه بأنها أيامٌ يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ على بهائمِ الأنعامِ ، فقال : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ [الحج : ٢٨] . فلم يُوجِبْ فى الأيامِ المعلوماتِ مِن ذِكْرِه كالذى أَوْجَبه فى الأيامِ المعدوداتِ مِن ذِكْرِه ، بل أَخبَر أنها أيامُ ذكرِه على بهائمِ الأنعامِ ، فكان معلومًا - إذ قال ﷺ لأيامِ التشريقِ : « إنَّها أيامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكْرِ اللَّهِ » . فأَخرَج قولَه : « وذكرِ اللَّهِ » . مُطْلَقًا بغيرِ شرطٍ ولا إضافةٍ إلى أنه الذكرُ على بهائمِ الأنعامِ - أنه عَنَى بذلك الذكرَ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ، فأَوْجَبه على عبادِه مُطْلَقًا بغيرِ شرطٍ ، ولا إضافةٍ إلى معنًى فى الأيامِ المعدوداتِ ، وأنه لو كان أرادَ بذلك ﷺ وَصْفَ الأيامِ المعلوماتِ به ، لوَصَل قولَه : « وذكرِ » . إلى أنه ذِكْرُ اسمِ(٢) اللَّهِ على ما رزَقنا من بهائمِ الأنعامِ ، كالذى وصَفَ اللَّهُ به ذلك ، ولكنه أَطلَقَ ذلك باسمِ الذكرِ من غيرِ وَصْلِه بشىءٍ ، كالذى أَطْلَقه تبارَك وتعالى باسمِ الذكرِ ، فقال : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . فكان ذلك من أوضحِ الدليلِ على أنه عَنَى بذلك ما ذكَره اللَّهُ فى كتابِه وأَوْجَبه فى الأيامِ المعدوداتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فى » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فمن تَعَجَّلَ فى يومَيْن من أيام التَّشْريقِ ، فَنَفَر فى اليومِ الثانى ، فلا إِثْمَ عليه فى نَفْرِه وتَعَجُّلِه فى النَّفْرِ ، ومن تأخَّر عن النَّفْرِ فى اليومِ الثانى مِن أيامِ التَّشْريقِ إلى اليومِ الثالثِ حتى يَنْفِرَ فى اليومِ الثالثِ ، فلا إثْمَ عليه فى تأخُّرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧٤/٥ظ] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرِىُّ ، قال : ثنا هُشَيمٌ(١) ، عن عطاءٍ ، قال : لا إثمَ عليه فى تعجيلِه ، ولا إثمَ عليه فى تأخيرِه(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٣) .

٣٠٦/٢ / **حدثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ : يوم النَّفرِ ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : لا حرَجَ عليه ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى الأصل : « عن الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٨٨، ٢٧٣/٣٠.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ عقب الأثر (١٩٠١) معلقًا .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٦- تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٠/٤ من طريق أشعث بن عبد الله ، عن الحسن .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ عقب الأثر (١٩٠١) معلقًا .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٠.

السدِّيِّ : أمّا ﴿ مَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ ﴾ . يقولُ : مَن نَفَر فى يومَيْن فلا جُناحَ عليه ، ومَن تأخَّر فنَفَر فى الثالثِ فلا جُناحَ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ . أى : من أيامِ التشريقِ فلا إثمَ عليه ، ومَن أدركه الليلُ بمِنًى من اليومِ الثانى من قبلِ أن يَنْفِرَ ، فلا نَفْرَ له حتى تزولَ الشمسُ من الغدِ ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : مَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ من أيامِ التَّشْريقِ فلا إثمَ عليه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : رخَّص اللَّهُ فى أن يَنْفِرُوا فى يومَيْن منها إن شاءوا ، ومَن تأخَّر فى اليومِ الثالثِ فلا إثمَ عليه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : فى تَعْجِيلِه⁽³⁾ .

حدَّثنا هَنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا إثمَ⁽⁴⁾ على مَن تَعجَّل ، ولا إثمَ على مَن تأخَّر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هذا فى التعجيلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ عقب الأثر (١٩٠١) من طريق عمرو به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٥٧- تفسير) عن أبى عوانة ، عن منصور به .

(٤) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عليه لا إثم » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، [٥/٧٥و] قال : ثنا شَريكٌ وإسرائيلُ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : حلَّ النَّفْرُ فى يومَيْن لمن اتَّقى(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فى تعجيلِه(٢) ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فى تأخيرِه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أَلِلْمَكِّيِّ أن يَنْفِرَ فى النَّفْرِ الأولِ ؟ قال : نعم ، قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ . فهى للناسِ أجمعين(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ليس عليه إثمٌ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بن أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ /فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : بعدَ يومِ النَّحْرِ ، ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : مَن نفَر مِن مِنًى فى يومَيْن بعدَ النَّحْرِ فلا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر ٣٠٧/٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف والفريابى .

(٢) فى ، م ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تعجله » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تأخره » .

والأثر أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٣٦/١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٩/٤ ، ٦٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٢/٢ (١٩٠٢) ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٣ عن عطاء .

﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾(١) : فلا حرَجَ عليه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ . فى تعَجُّلِه ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ : فى تأخُّرِه .

وقال آخرون : بل معناه : فمَن تَعَجَّل فى يومَيْن فهو مغفورٌ له لا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر فكذلك(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُوَيرٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ . قال : ليس عليه إثمٌ .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ(٤) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ أى : غُفِر له ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ . قال : غُفِر له(٥) .

---

(١) بعده فى م : « فى تأخيره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٦، ١٩٠٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى وكيع وابن المنذر .

(٣) فى م : « كذلك » .

(٤) فى ت١، ت٢، ت٣: « يسار » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٥٩، والطبرانى (٩٠٢٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٨، ١٩٠٣) من طريق حماد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى وكيع والفريابى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ نحوَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : قد غُفِر له .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن سفيانَ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : قد غُفِر له (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حَمّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ [٧٥/٥ظ] إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : بَرِئَ من الإثمِ .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : رجَع مغفورًا له (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦١، ٣٦٢ عقب الأثر (١٨٩٨، ١٩٠٣) معلقًا .

(٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه البيهقى ٥/١٥٢ من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قد غُفِر له[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبي عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : قد غُفِر له ، إنهم يتأوَّلُونها على غيرِ تأويلِها ، إن العُمرةَ لَتُكفِّرُ ما معها من الذنوبِ ، فكيف بالحجِّ[٢] ؟

٣٠٨/٢ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن إبراهيمَ وعامرٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قالا : غُفِر له[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثني مَن أصدِّقُه ، عن ابنِ مسعودٍ قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : خرَج من الإثْمِ كلِّه . ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : بَرِئَ من الإثمِ كلِّه ، وذلك في الصَّدَرِ عن الحجِّ . قال ابنُ جريجٍ : وسَمِعْتُ رجلًا يُحدِّثُ[٤] عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : غُفِر له ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : غُفِر له[٥] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا (٦أسودُ بنُ سَوادةَ٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٥٨- تفسير) من طريق يزيد بن أبي مريم عن مجاهد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦١/٢، ٣٦٢ عقب الأثر (١٨٩٨، ١٩٠٣) معلقًا .

(٤) بعده في م ، ت١، ت٢، ت٣: « عن » .

(٥) قول ابن مسعود عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد ، وقول عليّ عزاه إلى المصنف .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، والصواب : « سوادة بن أبي الأسود » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣١/١٢ ومصدر التخريج .

القَطّانُ ، قال : سمِعتُ معاوية بنَ قُرَّةَ قال : خرَج مِن ذنوبِه(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمَن تَعَجَّلَ فى يومَيْن فلا إثمَ عليه ، ومَن تأخَّر فلا إثمَ عليه فيما بينه وبين السَّنةِ التى بعدَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسحاقُ(٢) بنُ يحيى ابنِ طلحةَ ، قال : سألتُ مجاهدًا عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : لمَن فى الحجِّ ، ليس عليه إثمٌ حتى الحجِّ من عامٍ قابلٍ(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : فلا إثمَ عليه إن اتَّقَى اللَّهَ فيما بَقِيَ من عُمُرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ذهَب إثمُه [٥/٧٦و] كلُّه إن اتَّقَى فيما بَقِيَ(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٦٠ من طريق سوادة بن أبى الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٦ إلى وكيع وابن المنذر .

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « أبو إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٦٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٩، ١٩٠٥) من طريق إسحاق بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٦ إلى وكيع .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٦٣ (١٩٠٨) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

العاليةِ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : لمن اتَّقى ، بشرطٍ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : لا جُناحَ عليه ، ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ فلا جُناحَ عليه لمن اتَّقى . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : وَدِدْتُ أنِّي من هؤلاء ممن يُصيبُه اسمُ التَّقْوى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : هي في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (لمَن اتَّقى اللهَ)(١) .

٣٠٩/٢ / **حدثني** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَجَ عليه . يقولُ : لمن(٢) اتَّقى معاصىَ اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمَن تَعَجَّل في يومَيْن من أيامِ التَّشْريقِ فلا إثمَ عليه . أي : فلا حَرَجَ عليه في تعجيلِه النَّفْرَ إن هو اتَّقى قتلَ الصيدِ حتى يَنْقَضِيَ اليومُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف وابن المنذر . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٣/٢ (١٩٠٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به .

الثالثُ ، ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ فلم يَنْفِرْ ، فلا حرَجَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ أبى صالحٍ : لمن اتَّقَى أن يُصِيبَ شيئًا من الصيدِ حتى يَمْضِىَ اليومُ الثالثُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : ولا يحِلُّ له أن يَقْتُلَ صيدًا حتى تَخْلُوَ أيامُ التَّشْريقِ .

وقال آخرون : بل معناه : فمَن تَعَجَّلَ فى يومَيْن من أيامِ التشريقِ فنفَر فلا إثمَ عليه ، أى : مغفورٌ له ، ومَن تأخَّر فنفر فى اليومِ الثالثِ فلا إثمَ عليه ، أى : مغفورٌ له ، إن اتَّقَى على حَجِّه أن يُصيبَ فيه شيئًا نهاه اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : لمن اتَّقَى [٧٦/٥ظ] على حَجِّه . قال قتادةُ : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : مَن اتَّقَى فى حَجِّه غُفِر له ما تَقَدَّم من ذنبِه ، أو ما سلَف من ذنبِه (١) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصحةِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : فمن تَعَجَّل فى يومَيْن من أيامِ مِنًى الثلاثةِ ، فنفَر فى اليومِ الثانى ، فلا إثمَ عليه لِحَطِّ اللَّهِ ذنوبَه ، إن كان قد اتَّقَى اللَّهَ فى حجِّه ، فاجتنَب فيه ما أمَره اللَّهُ باجتنابِه ، وفعَل فيه ما أمَره اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/١ إلى المصنف .

بفعلِه ، وأطاعَه بأدائِه على ما كَلَّفه من حدودِه . ومَن تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ منهن ، فلم يَنْفِرْ إلى النَّفْرِ الثانى حتى نفَر من غدِ النَّفْرَ الأولَ ، فلا إثمَ عليه لتكفيرِ اللَّهِ له ما سلَف من آثامِه وأجرامِه ، إن كان اتَّقَى اللَّهَ فى حجِّه بأدائِه بحدودِه .

وإنما قلْنا : إن ذلك أَوْلَى تأويلاتِه به ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، خَرَجَ مِن ذُنُوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه »(١) .

وأنه قال ﷺ : « تابِعُوا بينَ الحَجِّ والعُمرَةِ ، فإنهما يَنْفِيان الذُّنُوبَ كما يَنْفِى الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفِضَّةِ » .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تابِعُوا بينَ الحَجِّ والعُمرةِ ،/ فإنَّهما يَنْفِيان الفقرَ وَالذُّنُوبَ كما يَنْفِى الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفِضَّةِ ، وليس للحَجَّةِ المَبْرُورةِ ثوابٌ دُونَ الجَنَّةِ »(٢) . ٢/٣١٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، عن عمرَ يَبْلُغُ به النبىَّ ﷺ قال : « تابعُوا بينَ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٧٤، وأحمد ١٦/١٨٥ (٣٦٦٩) ، والترمذى (٨١٠) ، والنسائى (٢٦٣٠) ، وفى الكبرى (٣٦١٠) ، وأبو يعلى (٤٩٧٦، ٥٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٥١٢) ، وابن حبان (٣٦٩٣) ، والطبرانى (١٠٤٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١١٠، والبغوى (١٨٤٣) من طرق عن أبى خالد الأحمر سليمان بن حيان به . وينظر السلسلة الصحيحة (١٢٠٠) .

الحَجِّ والعُمرةِ ، فإنَّ (١) المتابعةَ بينهمَا (١) ينفيان (٢) الفَقْرَ والذُّنوبَ كما يَنفِى الكِيرُ الخَبَثَ ، أوْ خبثَ الحديدِ » (٣) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سعدُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأمةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قَضَيْتَ حَجَّكَ فأنتَ مِثْلُ ما وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » .

وما أَشبهَ ذلك من الأخبارِ التى يطولُ بذكرِ جميعِها الكتابُ ، مما يُنْبِئُ عن أنَّ مَن حجَّ فقضاه بحدودِه على ما أمَره اللَّهُ ، فهو خارجٌ مِن ذنوبِه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ (٤) فى حجِّه ، فكان فى ذلك من قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يُوَضِّحُ عن أن معنَى قولِه جل وعز : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أنه خارجٌ من ذنوبِه ، [٥/٧٧و] محطوطةٌ عنه آثامُه ، مغفورةٌ له أَجرامُه . و (٥) أنه لا (٥) معنى لقولِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَج عليه فى نَفْرِه فِى اليومِ الثانى ، ولا حرَجَ عليه فى مُقامِه إلى اليومِ الثالثِ ؛ لأن الحرَجَ إنما يُوضَعُ عن العاملِ فيما كان عليه تَركُ عملِه ، فيُرَخَّصُ له فى عملِه بوضعِ الحرَجِ عنه فى عملِه ، أو فيما كان عليه عملُه ، فيُرَخَّصُ له فى تركِه بوضعِ الحرجِ عنه (٦) . فأما ما كان على العاملِ عملُه ، فلا

(١ - ١) فى م : « متابعة ما بينهما » .

(٢) فى م ، ت٢: « ينفى » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٨٨٧) ، والحميدى (١٧) ، وأبو يعلى فى (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٨٨٧) من طريق عبيد اللَّه بن عمر ، عن عاصم به ، وأخرجه أحمد ٣٠٣/١ (١٦٧) عن سفيان به ، ولم يذكر فى الإسناد عامر بن ربيعة .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ألا » ، وفى ت٢، ت٣: « أن لا » .

(٦) بعده فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « فى تركه » .

وَجْهَ لوضعِ الحرَجِ عنه فيه إن هو عَمِله ، وفرضُه عملُه ؛ لأنه محالٌ أن يكونَ المؤدِّى فرضًا عليه حَرِجًا بأدائِه ، فيجوزَ أن يقالَ : قد وضَعْنا عنك فيه الحرَجَ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الحاجُّ لا يخلُو عندَ مَن تأوَّلَ قولَه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حَرَجَ عليه ، أو فلا جُناحَ عليه ؛ من أن يكونَ فرضُه النَّفْرَ فى اليومِ الثانى من أيامِ التشريقِ ، فوُضِع عنه الحرَجُ فى المُقامِ ، أو أن يكونَ فرضُه المُقامَ إلى اليومِ الثالثِ منها ، فوُضِع عنه الحَرَجُ فى نفرِه فى اليومِ الثانى ، فإن يَكُنْ فرضُه فى اليومِ الثانى من أيامِ التشريقِ المُقامَ إلى اليومِ الثالثِ منها ، فوُضِع عنه الحَرَجُ فى نَفْرِه فى اليومِ الثانى منها ، وذلكَ هو التَّعَجُّلُ الذى قيل : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . فلا معنى لقولِه على تأويلِ مَن تأوَّلَ ذلك : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا جُناحَ عليه ، ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ لأن المتأخِّرَ إلى اليومِ الثالثِ إنما هو متأخِّرٌ عن[1] أداءِ فرضٍ عليه ، تاركٌ قَبولَ رخصةِ النَّفْرِ ، فلا وجهَ لِأَنْ يُقالَ : لا حرَجَ عليك فى مُقامِك على أداءِ الواجبِ عليك . لما وصَفْنا قبلُ ، أو يكونَ فرضُه فى اليومِ الثانى النَّفْرَ ، فرُخِّص له فى المُقامِ إلى اليومِ الثالثِ ، فلا معنى أن يُقالَ : لا حرَجَ عليك فى تَعَجُّلِكَ النَّفْرَ الذى هو فَرْضُك وعليك فعلُه . للذى قَدَّمْنا من العِلّةِ .

وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : معناه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : فلا حرَجَ عليه فى نَفْرِه ذلك ، إن اتَّقَى قتلَ الصيدِ إلى انقضاءِ اليومِ الثالثِ ؛ لأن ذلك لو كان تأويلًا مسلَّمًا لقائلِه ، لكان / فى قولِه : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . ما يُبْطِلُ دَعْواه ؛ لأنه لا خلافَ بينَ الأُمّةِ فى أن الصيدَ للحاجِّ بعدَ نَفْرِه من مِنًى فى اليومِ الثالثِ حلالٌ ، فما الذى من أجلِه وُضِع عنه الحرَجُ بقولِه : ٣١١/٢

---

[1] فى الأصل : « على » .

﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ . إذا هو تأخَّر إلى اليومِ الثالثِ ثم نَفَر ، هذا معَ إجماعِ الحُجَّةِ على أن المُحْرِمَ إذا رمَى وذبَح وحلَق وطاف بالبيتِ فقد حَلَّ له كلُّ شيءٍ ، وتَصْريحُ الروايةِ المرويَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ذلك ، التي **حدَّثنا** بها هَنّادُ بنُ السَّرِيِّ الحَنْظَلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن حَجّاجٍ ، عن أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عَمرةَ ، قالت : سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين ، متى يُحِلُّ المُحْرِمُ ؟ فقالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا رَمَيْتُمْ [٥/٧٧ظ] وذَبَحْتُم وحَلَقْتُم حَلَّ لكم كُلُّ شيءٍ إلا النساءَ »(١) . قال : وذكَر الزُّهْرِيُّ ، عن عَمرةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(٢) .

وأما الذي تأوَّل ذلك أنه بمعنى : فلا إثمَ عليه إلى عامٍ قابلٍ . فلا وجهَ لتحديدِ ذلك بوقتٍ ، وإسقاطِه الإثمَ عن الحاجِّ سنةً مستقبَلَةً ، دونَ آثامِه السالفةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه لم يَحْصُرْ ذلك على نَفْيِ إثمِ وقتٍ مستقبَلٍ بظاهرِ التنزيلِ ، ولا على لسانِ الرسولِ عليه الصلاةُ والسلامُ ، بل دَلالةُ ظاهرِ التنزيلِ تُبِينُ عن أنَّ المتعجِّلَ في اليومَيْن والمتأخِّرَ لا إثمَ على كلِّ واحدٍ منهما في حالِه التي هو بها دونَ غيرِها من الأَحوالِ ، والخبرُ عن النبيِّ ﷺ يُصرِّحُ بأنه بانقضاءِ حجِّه على ما أُمِر به خارجٌ من ذنوبِه كيومِ ولَدَتْه أمُّه . ففي ذلك من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، وصريحِ قولِ الرسولِ ﷺ دلالةٌ واضحةٌ على فسادِ قولِ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ : فلا إثمَ عليه من وقتِ انقضاءِ حجِّه إلى عامٍ قابلٍ .

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/٢٧٦ من طريق عبد الرحيم بن سليمان به ، وأخرجه الدارقطني ٢/٢٧٦، والبيهقي ٥/١٣٦ من طرق عن الحجاج ابن أرطاة به .

(٢) أخرجه أبو داود (١٩٧٨) من طريق الزهري به ، وقال أبو داود : هذا حديث ضعيف ، الحجاج لم ير الزهري ولم يسمع منه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما الجالبُ للَّامِ فى قولِه : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ وما معناها ؟

قيل : الجالبُ لها معنى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ معنى : حطَطْنا ذُنوبَه وكفَّرْنا آثامَه ، فكان فى ذلك معنى : جعَلْنا تكفيرَ الذنوبِ لمن اتَّقى اللَّهَ فى حجِّه . فترك ذِكْرُ : جعَلْنا تكفيرَ الذنوبِ . اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنه كأنه إذا ذكَر هذه الرخصةَ فقد أخبَر عن أمرٍ ، فقال : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ أى : هذا لمن اتَّقى .

وأنكَرَ بعضُهم ذلك من قولِه ، وزعَم أن الصفةَ⁽¹⁾ لا بدَّ لها من شىءٍ تَتعلَّقُ به ؛ لأنها لا تقومُ بنفسِها ، ولكنها فيما زعَم من صلةِ قولٍ متروكٍ ، فكان معنى الكلامِ عنده⁽²⁾ : قلْنا : مَن تأخَّر فلا إثمَ عليه لمن اتَّقى . وقام قولُه : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ مَقامَ القولِ .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن موضعَ طَرْحِ الإثمِ فى المتعجِّلِ ، فجُعِل فى المتأخِّرِ - وهو الذى أَدَّى ولم يُقَصِّرْ - مثلُ ما جُعِل على المقصِّرِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : إن تصدَّقْتَ سرًّا فحَسَنٌ ، وإن أظْهرْتَ فحَسَنٌ . وهما مختلِفان ؛ لأن المتصدِّقَ علانيةً إذا لم يَقْصِدِ الرياءَ فحَسَنٌ ، وإن كان الإسرارُ أحسنَ ، وليس فى وصفِ حالتَيِ المتصدِّقَيْن بالحُسْنِ وصفُ إحداهما بالإثمِ ، وقد أخبرَ اللَّهُ عز وجل عن النافرَيْن بنفيِ الإثمِ عنهما ، ومُحالٌ أن يَنْفِىَ عنهما إلا ما كان فى تَرْكِه الإثمُ ، على ما تأوَّله قائلو هذه المقالةِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أنهما جميعًا لو ترَكا النَّفْرَ ، وأقاما بمِنًى لم يكونا

---

(١) يعنى بالصفة : حرف الجر .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

آثمَيْن ، ما يدُلُّ على فسادِ التأويلِ الذى تأوَّله مَن حكَيْنا عنه هذا القولَ .

وقال أيضًا : وفيه وجهٌ آخرُ ، وهو معنى نَهْىِ الفريقَيْن عن [٥/٧٨و] أن يُؤَثِّمَ أحدُ الفريقَيْن الآخرَ ، كأنه / أراد بقولِه : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : لا يَقُلِ المتعجِّلُ للمتأخِّرِ : أنتَ آثمٌ . ولا المتأخِّرُ للمتعجِّلِ : أنتَ آثمٌ . بمعنى : فلا يُؤَثِّمَنّ أحدُهما الآخرَ . ٣١٢/٢

وهذا أيضًا تأويلٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مخالِفٌ ، وكَفَى بذلك شاهدًا على خَطَئِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واتقوا اللَّهَ أيها المؤمنون فيما فرَض عليكم مِن فرائضِه ، فخافُوه فى تَضْييعِها والتفريطِ فيها ، وفيما نهاكم عنه فى حَجِّكم ومَناسِكِكم أن تَرْتَكِبُوه أو تَأْتُوه ، وفيما كَلَّفكم فى إحرامِكم لحجِّكم أن تُقَصِّرُوا فى أدائِه والقيامِ به ، واعلَموا أنكم إليه تُحشَرون ، فمُجازِيكم هو بأعمالِكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والـمُسِيءَ بإساءتِه ، ومُوَفٍّ كلَّ نفسٍ منكم ما عَمِلتْ وأنتم لا تُظْلَمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ .

وهذا نعتٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه للمنافِقِين ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومن الناسِ مَن يُعجِبُك يا محمدُ ظاهرُ قولِه وعلانيتُه ، ويَستشهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه ، وهو ألَدُّ الخصامِ ، جَدِلٌ بالباطلِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلتْ فى الأَخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ ، قَدِم على النبيِّ ﷺ ، فزعَم أنه يريدُ الإسلامَ ، وحلَف أنه ما قَدِم

إلا لذلك ، ثم خرَج فأفسدَ أموالًا من أموالِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ . قال : نزَلتْ فى الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ الثَّقَفِىِّ ، وهو حليفٌ لبنى زُهْرةَ ، وأقبَلَ إلى النبىِّ ﷺ بالمدينةِ ، فأظهَر له الإسلامَ ، فأعجَب النبىَّ ﷺ ذلك منه ، وقال : إنما جئتُ أريدُ الإسلامَ ، واللَّهُ يعلَمُ أنى صادقٌ . وذلك قولُه : [٧٨/٥ظ] ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ . ثم خرَج من عندِ النبىِّ ﷺ ، فمرَّ بزَرْعٍ لقومٍ من المسلمينِ وحُمُرٍ ، فأَحرَقَ الزرعَ ، وعقَر الحُمُرَ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ ﴾ . وأما ﴿ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ : فأعْوَجُ⁽¹⁾ الخِصام ، وفيه نزَل : ﴿ وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١] . ونزَلتْ فيه : ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى⁽²⁾ ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾⁽³⁾ [القلم : ١٠- ١٣] .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك فى قومٍ من أهلِ النفاقِ ، تكلَّموا فى السَّريّةِ التى أُصِيبتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بالرَّجيعِ .

---

(١) فى الأصل : « فاعوجاج » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٤ - ٣٦٧ (١٩١٣، ١٩١٧، ١٩٢٣) وعقب (١٩٣٠) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٨ إلى ابن المنذر دون الآيات فى آخره ، وقد عزاها السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠، ٣٩٢ إلى ابن أبى حاتم .

/ ذكر مَن قال ذلك

٣١٣/٢

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو[1] عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أُصيبت هذه السَّرِيةُ ، أصحابُ خُبَيْبٍ ، بالرَّجيعِ بينَ مكةَ والمدينةِ ، قال[2] رجالٌ من المنافقِين : يا ويحَ هؤلاءِ المقتولِين الذين هَلَكوا هكذا ، لا هم قعَدوا فى بيوتِهم ، ولا هم أدَّوْا رسالةَ صاحبِهم . فأنزل اللَّهُ فى ذلك من قولِ المنافقِين ، وما أصاب أولئك النَّفَرَ من الشهادةِ والخيرِ من اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : أى : بما[3] يُظهِرُ بلسانِه من الإسلامِ ، ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ أى : من النفاقِ ، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أى : ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجَعك ، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أى : خرج من عندِك ، ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ أى : لا يُحبُّ عملَه ولا يرضاه ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ . الذين شَرَوْا أنفسَهم للَّهِ بالجهادِ فى سبيلِه ، والقيامِ بحقِّه حتى هلكوا على ذلك ؛ يعنى هذه السَّرِيةَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أُصيبتِ السَّرِيةُ التى كان فيها عاصمٌ ومَرثدٌ

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فقال » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ما » .

بالرَّجيعِ ، قال رجالٌ من المنافقِين . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبى كُريبٍ (١) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك جميعَ المنافقِين ، وعَنَى بقولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ . اختلافَ سَريرتِه وعَلانيتِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ أبى مَعْشَرٍ ، قال : أخبرَنى أبى أبو مَعْشَرٍ نَجيحٌ ، قال : سَمِعْتُ سعيدًا الـمَقْبُرِىَّ يُذاكرُ محمدَ بنَ كعبٍ ، فقال سعيدٌ : إن فى بعضِ الكتبِ أن للَّهِ عبادًا ألسنتُهم أحلى من العسلِ ، وقُلوبُهم [٧٩/٥و] أمرُّ من الصَّبِرِ ، لَبِسوا لِباسَ (٢) مُسُوكِ (٣) الضَّأنِ من اللِّينِ ، يَجْتَرُّون الدنيا بالدينِ ، قال اللَّهُ : أعلىَّ يَجْتَرِئُون ، وبى يَغْتَرُّون ؟ وعِزَّتى لأَبْعَثَنَّ عليهم فتنةً تترُكُ الحليمَ منهم حيرانَ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : هذا فى كتابِ اللَّهِ . فقال سعيدٌ : وأين هو من كتابِ اللَّهِ ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ . فقال سعيدٌ : قد عرَفْتُ فى مَن أُنزِلتْ هذه الآيةُ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : إن الآيةَ تنزِلُ فى الرجلِ ، ثم تكونُ بعدَه عامّةً (٤) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٣/٢- ٣٦٩ ، (١٩١٠ ، ١٩١٤ ، ١٩١٨ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٤١) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « للناس » .

(٣) المسوك ، جمع المَسْك ، وهو الجلد . اللسان (م س ك) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦١- تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٩٥٦) - =

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني الليثُ
ابنُ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن القُرَظِيِّ ، عن نَوْفٍ ،
وكان يقرأُ الكتبَ ، قال : إني لأَجِدُ صفةَ ناسٍ من هذه الأُمّةِ في كتابِ اللَّهِ المنزَّلِ ،
قومٌ يحتالون الدنيا بالدينِ ، ألسنتُهم أحلى من العسلِ ، وقلوبُهم أمرُّ من الصَّبِرِ ،
يَلْبَسون⁽¹⁾ لباسَ مُسُوكِ الضَّأنِ ، وقلوبُهم قلوبُ الذئابِ ، فعليَّ يَجْتَرِئون ، وبي
/ يَغْتَرُّون ؟ حلَفْتُ بنفسي لأَبْعَثَنَّ عليهم فتنةً تترُكُ الحليمَ فيها⁽²⁾ حيرانَ . قال ٣١٤/٢
القُرَظِيُّ : تَدَبَّرْتُها في القرآنِ فإذا هم المنافقون ، فوجَدْتُها : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ .
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾⁽³⁾ [الحج : ١١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هو المنافقُ⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ ﴾ . قال : علانيتُه في الدنيا ، ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ في الخصومةِ أنما يريدُ الحقَّ⁽⁵⁾ .

= عن أبي معشر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٢) من طريق حمزة بن جميل الربذي ، عن أبي معشر به مرفوعًا .

(١) بعده في م : « للناس » .

(٢) في م : « فيهم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٩/١ عن المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٦) عن الحسن به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٥) من طريق ابن أبي نجيح به .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ . قال : هذا عبدٌ كان حسنَ القولِ سيِّئَ العملِ ، كان(١) يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فيُحسِنُ له القولَ ، ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يقولُ قولًا ، فى قلبِه [٧٩/٥ظ] غيرُه ، واللَّهُ يعلَمُ ذلك .

قال أبو جعفرٍ: وفى قولِه : ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ وجهان مِن القراءةِ ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ . بمعنى أن المنافقَ الذى يُعْجِبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قولُه ، يَسْتَشْهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه أن قولَه موافقٌ اعتقادَه ، وأنه مؤمنٌ باللَّهِ ورسولِه ، وهو كاذبٌ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ : كان رجلٌ(٣) يأتى إلى النبيِّ ﷺ ، فيقولُ : أىْ رسولَ اللَّهِ ، أَشهدُ أنك جئتَ بالحقِّ والصدقِ من عندِ اللَّهِ . قال : حتى يُعْجَبَ النبيُّ ﷺ بقولِه ، ثم يقولُ : أما واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ ليَعلمُ أن ما فى قلبى مثلُ ما نطَق به لسانى . فذلك قولُه : ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : هؤلاءِ المنافقون . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٣/٢ (١٩١١) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٣) سقط من : الأصل ، ت٢ ، ت ٣ .

﴿إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون : ١] . بما يَشْهَدُون أنك رسولى(١) .

وقال السدىُّ : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَعلَمُ أنى صادقٌ ، أنى أريدُ الإسلامَ .

حدَّثنى بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه(٢) .

وقال مجاهدٌ : ويُشهِدُ اللَّهَ فى الخصومةِ أنما يريدُ الحقَّ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عنه(٣) .

وقرأ ذلك آخرون : (وَيَشْهَدُ اللَّهُ على ما فى قلبه) . بمعنى : واللَّهُ يَشْهَدُ على
الذى فى قلبِه من النفاقِ ، / وأنه مُضمِرٌ فى قلبِه غيرَ الذى يُبدِيه بلسانِه ، وعلى كذبِه ٣١٥/٢
فى قيلِه(٤) . وهو قراءةُ ابنِ مُحَيْصِنٍ(٥) . وعلى ذلك المعنى تأوَّله ابنُ عباسٍ ، وقد
ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك فيما مضى فى حديثِ أبى كُريبٍ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن
محمدِ بنِ إسحاقَ الذى ذكَرْناه آنفًا .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥٩/١.

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٤/٢ (١٩١٧) من طريق عمرو به . وينظر ما تقدم فى ص ٥٧٢.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٥ .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قلبه » .

(٥) قرأ بها أيضًا الحسن ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٩٤، وابن محيصن هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة ، وقال القصاع وسبط الخياط : سنة اثنتين وعشرين . ينظر غاية النهاية ١٦٧/٢.

والذى نختارُ فى ذلك من القراءةِ(١) قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ . بمعنى : يَستشهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبِه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

والأَلَدُّ من الرجالِ : الشديدُ الخصومةِ ، يقالُ فى « فعَلْتَ » منه : قد لَدِدْتَ يا هذا ولم تكنْ أَلَدَّ ، فأنت تَلَدُّ لَدَدًا ولَدادةً . فأما إذا غلَب مَن خاصمَه ، فإنما يقالُ فيه : لدَدْتَ يا فلانُ فلانًا فأنتَ تلُدُّه لَدًّا ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

[٥/٨٠و] ثُمَّ (٣)ارْدِ بى وبهما(٣) مَنْ تُرْدِى
نَلُدُّ(٤) أَقْـرانَ الخُصُـومِ اللُّـدِّ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه أنه ذو جِدالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . أى : ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجعَك(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . يقولُ : شديدُ القسوةِ فى معصيةِ اللَّهِ ، جَدِلٌ بالباطلِ ، إذا شِئْتَ رأيتَه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « قول القرأة » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/١٢٣ بتقديم الثانى على الأول ، غير منسوبين ، والبيت الثانى فى اللسان (ل د د) .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ : « أردى وبهم » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « أردى وبهما » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تلد » ، وفى معانى القرآن : « اللد » ، وفى اللسان : « ألد » .

(٥) تقدم مطولًا فى ص ٥٧٣ .

عالمَ اللسانِ ، جاهلَ العملِ ، يتكلَّمُ بالحكمةِ ، ويعملُ بالخطيئةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . قال : جَدِلٌ بالباطلِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه غيرُ مستقيمِ الخصومةِ ولكنه مُعْوَجُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . قال : ظالمٌ لا يَستقيمُ(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : « الأَلَدُّ الخصامِ » : الذي لا يستقيمُ على خصومةٍ(٤) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ : أَعْوَجُ الخصامِ(٥) .

/**قال أبو جعفرٍ** : وكلا هذين القولين متقارِبُ المعنى ؛ لأنَّ الاعوجاجَ في الخصومةِ من الجدالِ واللَّدَدِ . ٢/٣١٦

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٥ (١٩٢٢) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ص ٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٥ (١٩٢١) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ص ١١٤ بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٥ (١٩٢٣) من طريق عمرو به .

وقال آخرون : معنى ذلك : وهو كاذبٌ فى قولِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الحسنِ ، قال : « الألَدُّ الخِصامِ » : الكاذبُ القولِ(١) .

وهذا القولُ يَحتمِلُ أن يكونَ معناه معنى القولَيْن الأوَّلَيْن ، إن كان أراد به قائلُه أنه يُخاصِمُ بالباطلِ من القولِ والكذبِ منه ؛ جدَلًا واعْوِجاجًا عن الحقِّ .

وأما الخِصامُ ، فهو مصدرٌ [٥/٨٠ظ] من قولِ القائلِ : خاصَمْتُ فلانًا خِصامًا ومُخاصمةً . وهذا خبرٌ من اللَّهِ تبارك وتعالى عن المنافقِ الذى أخبَر نبيَّه محمدًا ﷺ أنه يُعجِبُه - إذا تكلَّمَ - قِيلُه ومَنْطِقُه ، ويَستشهِدُ اللَّهَ على أنه مُحِقٌّ فى قيلِه ذلك ؛ بشدةِ خصومتِه وجدلِه بالباطلِ والزُّورِ من القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ﴾ : وإذا أَدْبَر هذا المنافقُ من عندِك يا محمدُ مُنْصَرِفًا عنك .

كما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ . قال : يعنى : وإذا خرَج من عندِك سَعَى(٢) .

وقال بعضُهم : معناه : وإذا غَضِب .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٥ (١٩٢٠) من طريق عاصم ، عن الحسن به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ . قال : إذا غَضِب .

فمعنى الآيةِ : وإذا خرَج هذا المنافقُ من عندِك يا محمدُ غَضْبانَ ، عَمِل فى الأرضِ بما حرَّم اللَّهُ عليه ، وحاول فيها معصيةَ اللَّهِ ، وقَطْعَ الطريقِ ، وإفسادَ السُّبلِ على عبادِ اللَّهِ ، كما قد ذكَرْنا آنفًا من فعلِ الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ الثَّقَفِيِّ ، الذى ذكَر السدِّىُّ أن فيه نزلَتْ هذه الآيةُ ؛ من إحراقِه زُروعَ المسلمِين وقَتْلِه حُمُرَهم .

والسَّعْىُ فى كلامِ العربِ : العملُ ، يقالُ منه : فلانٌ يَسْعَى على أهلِه . يعنى به : يَعْمَلُ فيما يعودُ عليهم نفعُه . ومنه قولُ الأعشى(١) :

وسَعَى لِكِنْدَةَ سَعْىَ غيرِ مُوَاكِلِ قَيْسٌ فضَرَّ عَدُوَّها وبَنَى لها

يعنى بذلك : عَمِل لها فى المكارمِ .

وكالذى قلْنا فى ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [٨١/٥و] ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : عَمِل(٢) .

/ **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الإفسادِ الذى أضافَه اللَّهُ إلى هذا المنافقِ ؛ ٣١٧/٢ **فقال بعضُهم** : تأويلُه ما قلْنا فيه من قَطْعِه الطريقَ وإخافتِه السبيلَ ، على ما قد ذكَرْنا

---

(١) ديوانه ص ٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٦ (١٩٢٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى عبد بن حميد مطولًا .

قبلُ من فعلِ الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : قَطْعُ الرَّحِمِ وسَفْكُ دماءِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ : قَطعَ الرَّحِمَ ، وسَفَكَ الدماءَ ؛ دماءَ المسلمين ، فإذا قيل : لِمَ تَفعلُ كذا وكذا ؟ قال : أَتقرَّبُ به إلى اللَّهِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المنافقَ بأنه إذا تولَّى مُدبِرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَمِل فى أرضِ اللَّهِ بالفسادِ ، وقد يَدخُلُ فى الإفسادِ جميعُ المعاصى ، وذلك أن العملَ بالمعاصى إفسادٌ فى الأرضِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ وصْفَه ببعضِ معانى الإفسادِ دونَ بعضٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الإفسادُ منه كان بمعنى قَطْعِ الطريقِ ، (١) وجائزٌ أن يكونَ كان يقطَعُ الرحمَ ويسفِكُ الدماءَ (١) ، وجائزٌ أن يكونَ كان غيرَ ذلك ، وأىُّ ذلك كان منه فقد كان إفسادًا فى الأرضِ ؛ لأن ذلك كان منه للَّهِ معصيةٌ ، غيرَ أن الأَشبهَ بظاهرِ التنزيلِ أن يكونَ كان يقطعُ الطريقَ ، ويُخِيفُ السبيلَ ؛ لأن اللَّهَ وصَفَه فى سياقِ الآيةِ بأنه يسعَى فى الأرضِ ليُفسِدَ فيها ، ويُهلِكَ الحرثَ والنَّسْلَ ، وذلك بفعلِ مُخيفى السُّبُلِ ، أشبهُ منه بفعلِ قُطّاعِ الرَّحِمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى وجهِ إهلاكِ هذا المنافقِ - الذى وصَفه اللَّهُ بما وصَفَه به

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

من صفتِه⁽¹⁾ - الحرثَ والنسلَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك منه إحراقًا لزرعِ قومٍ من المسلمين ، وعَقْرًا لـحُمُرِهم .

حدَّثني بذلك موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ⁽²⁾ .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عَرَبِيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ الآية . قال : إذا ولَّى⁽³⁾ سعى [٥/٨١ظ] بالعَدَاءِ⁽⁴⁾ والظلمِ ، فيَحبِسُ اللَّهُ بذلك القطرَ ، فيُهْلِكُ الحرثَ والنسلَ ، واللَّهُ لا يحبُّ الفسادَ . قال : ثم قرأ مجاهدٌ : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم : ٤١] . قال : ثم قال : أَمْ⁽⁵⁾ واللَّهِ ما هو بَحْرَكم هذا ، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بَحْرٌ⁽⁶⁾ .

والذي قاله مجاهدٌ وإن كان مذهبًا من التأويلِ تَحتمِلُه الآيةُ ، فإن الذي هو أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ من التأويلِ ما ذكَرْنا عن السدِّيِّ ، فلذلك اخترْناه .

وأما الحرثُ فإنه الزرعُ ، والنسلُ : العَقِبُ والولَدُ ، وإهلاكُه الزرعَ : إحراقُه . وقد يجوزُ أن يكونَ كما قال مجاهدٌ باحتباسِ القطرِ من أجلِ معصيتِه ربَّه ، وسَعْيِه بالإفسادِ في الأرضِ . وقد يحتمِلُ أن يكونَ كان بقَتْلِه القُوّامَ به والمتعاهِدِين له ، حتى

---

(1) في م : « صفة إهلاك » .

(2) تقدم تخريجه في ص ٥٧٢ .

(3) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تولى » . وهما بمعنى .

(4) في م : « في الأرض بالعدوان » .

(5) في م ، ت : « أما » . و« أم » هنا حرف افتتاح للتنبيه بمنزلة « ألا » و« أما » . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٦٤ .

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣١) من طريق النضر بن عربي به مختصرًا ، وسيأتي مرة أخرى في تفسير الآية (٤١) من سورة الروم .

فسَد فهلَك . وكذلك جائزٌ فى معنى إهلاكِه النسلَ أن يكونَ كان بقَتْلِه أُمّهاتِه أو آباءَه التى منها يكونُ النسلُ ، فيكونُ فى قتلِه الآباءَ والأمهاتِ انقطاعُ نسلِهما . وجائزٌ أن يكونَ كما قال مجاهدٌ ، غيرَ أن ذلك وإن كان محتمِلتُه الآيةُ ، فالذى هو أَوْلَى بظاهرِها ما قاله السدىُّ ، غيرَ أن السدىَّ ذكَر أن الذى نزلتْ فيه هذه الآيةُ إنما نزَلتْ فيه(١) فى قتلِه حُمُرًا لقومٍ / مسلمين ، وإحراقِه زرعًا لهم . وذلك وإن كان جائزًا ٣١٨/٢ أن يكونَ كذلك ، فغيرُ فاسدٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلتْ فيه والمرادُ بها كلُّ مَن سلَك سبيلَه فى قَتْلِ كلِّ ما قتَل من الحيوانِ الذى لا يَحِلُّ قتلُه بحالٍ ، والذى يحِلُّ قتلُه فى بعضِ الأحوالِ ، إذا قتَله بغيرِ حقٍّ ، بل ذلك كذلك عندى ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ من ذلك شيئًا دونَ شيءٍ ، بل عَمَّه .

وبالذى قلْنا فى عمومِ ذلك قالتْه جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمِىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ ﴾ . قال : (٢) الحرثُ الحرثُ ، والنسلُ(٢) نَسْلُ كلِّ دابّةٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، قال : قلتُ : أرأيتَ قولَه : ﴿ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ ﴾ ؟ قال : الحرثُ حرثُكم ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ(٣) .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣٠ ، ١٩٣٣) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ [٥/٨٢و] عن الحرثِ والنسلِ ، فقال : الحرثُ مما تَحرُثُون ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ من تميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ : أمَّا النسلُ ، فنَسْلُ كلِّ دابّةٍ ، والناسِ أيضًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ ﴾ . قال : نباتَ الأرضِ ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ : مِن كلِّ شىءٍ(٢) من الحيوانِ ، من الناسِ والدوابِّ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ قال : (٤)الحرثُ الحرثُ(٤) ، والنّسلُ نسلُ كلِّ شىءٍ(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : الحرثُ النباتُ ، والنسلُ نسلُ كلِّ دابّةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٧ (١٩٣٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى م : « دابة تمشى » ، وفى ت١، ت٢، ت ٣: « دابة شىء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « نبات الأرض » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨١.

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ ﴾ . قال : الحرثُ الذى يَحْرُثُه الناسُ ؛ نباتُ الأرضِ ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ : نسلُ كلِّ دابّةٍ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ . قال : الحرثُ الزرعُ ، والنَّسلُ من الناسِ والأنعامِ . قال : يَقتُلُ نسلَ الناسِ والأنعامِ (٢) . قال : وقال مجاهدٌ : يَبْتَغِى فى الأرضِ هلاكَ الحرثِ ؛ نباتِ الأرضِ ، والنسلِ مِن كلِّ شىءٍ من الحيوانِ (٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ . قال : الحرثُ الأصل ، والنسلُ نسلُ (٤) كلِّ دابّةٍ ، والناسُ منهم (٥) .

٣١٩/٢ /**حدَّثنى** ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو (٦) بنُ أبى سلَمةَ ، قال : سُئل سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ عن فسادِ الحرثِ والنسلِ ، وما هما ، و (٧) أىُّ حرثٍ وأىُّ نسلٍ ؟ قال سعيدٌ : قال مكحولٌ : الحرثُ ما تحرُثون ، وأما النسلُ فنسلُ كلِّ دابةٍ (٨) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٦/٢ (١٩٢٧) من طريق حجاج به مختصرًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٤) معلقًا .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٧/٢ (١٩٣٢) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك مختصرًا .

(٦) فى م : « عمر » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شىء » .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٧/٢ عقب الأثر (١٩٣٠ ، ١٩٣٣) معلقًا .

وقد قرأ بعضُ القرأةِ : (ويُهْلِكُ الحَرْثَ والنَّسْلَ)⁽¹⁾ برفعِ « يُهْلِكُ » بمعنى : ومن النَّاسِ مَنْ يُعجِبُك قولُه فِي الحياةِ الدُّنيا ، ويُشهِدُ اللَّهَ على ما فِي قلبِه وهو أَلَدُّ الخصامِ ، ويُهْلِكُ الحرثَ والنَّسلَ ، وإذا تولَّى سعَى فى الأرضِ ليُفسِدَ فِيها ، واللَّهُ لا يُحِبُّ الفسادَ . فيَرُدُّ « وَيُهْلِكُ » على ﴿وَيُشْهِدُ﴾ عطفًا به عليه .

وذلك قراءةٌ عندى غيرُ جائزةٍ وإن كان لها مَخرجٌ فى العربيةِ ؛ لمخالفتِها ما عليه الحجةُ مُجمِعةٌ من القراءةِ فى ذلك⁽²⁾ ، وأن ذلك فى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ ومُصْحفِه فيما [٨٢/٥ظ] ⁽³⁾ذُكِر لنا⁽³⁾ : (ليُفْسِدَ فيها وليُهْلِكَ الحرثَ والنسلَ)⁽⁴⁾ . وذلك من أدلِّ الدليلِ على تصحيحِ قراءةِ من قرَأ ذلك : ﴿ وَيُهْلِكَ ﴾ بالنصبِ عطفًا به على ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : واللَّهُ لا يحبُّ المعاصىَ ، وقطعَ السبلِ ، وإخافةَ الطرقِ ، ⁽⁵⁾والفسادَ⁽⁵⁾ .

والفسادُ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : فسَد الشيءُ يفسُدُ . نظيرُ قولِهم : ذهَب يَذهَبُ ذَهابًا . ومن العربِ مَن يجعَلُ مصدرَ « فسَد » فُسُودًا ، ومصدرَ « ذَهَب يَذهَبُ » ذُهوبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ

---

(١) البحر المحيط ٢/ ١١٦.

(٢) بعده فى م : « قراءة ويهلك الحرث والنسل » ، وبعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ويهلك الحرث والنسل » .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرنا » .

(٤) القراءة غير متواترة ، ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٢/ ١١٦.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وإذا قيل لهذا المنافقِ الذى نَعَت نعتَه لنبيِّه ﷺ ، وأخبرَه أنه يُعجِبُه قولُه فى الحياةِ الدنيا : اتَّقِ اللَّهَ ، وخَفْه فى إفسادِك فى أرضِ اللَّهِ ، وسَعْيِك فيها بما حرَّم اللَّهُ عليك من معاصِيه ، وإهلاكِك حُروثَ المسلمين ونسلَهم . اسْتَكْبَرَ ودخلَتْه عِزَّةٌ وحَمِيَّةٌ بما حرَّم اللَّهُ عليه ، فتمادَى فى غَيِّه وضلالِه . قال اللَّهُ جل ثناؤُه : فكفاه عقوبةً من غَيِّه وضلالِه صِلِيُّ نارِ جهنمَ ، وبئسَ المِهادُ هى لصالِيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عَنَى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها كلَّ فاسقٍ[١] منافقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا بِسْطامُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ العُطارِدىُّ ، قال : سمِعتُ عليًّا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ إلى : ﴿ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ . قال علىٌّ : اقْتَتَلا وربِّ الكعبةِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ . قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ / إذا صلَّى السُّبْحَةَ[٣] وفرَغ ، دخَل ٢/٣٢٠

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) أخرجه الخطيب ١١/١٣٥ من طريق جعفر بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٦٨ (١٩٣٧) من طريق أبى رجاء العطاردى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤١ إلى وكيع وعبد بن حميد والبخارى فى تاريخه .

(٣) السبحة : صلاة النافلة . اللسان (س ب ح) .

مِرْبَدًا(١) له ، فأَرْسَل إلى فتيانٍ قد قرءوا القرآنَ ، منهم ابنُ عباسٍ وابنُ أخى عُيَيْنَةَ . قال : فيَأْتُون فيَقْرَءون القرآنَ [٥/٨٣و] ويَتدارَسونه ، فإذا كانت القائلةُ انْصرف . قال : فمرُّوا بهذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . قال ابنُ زيدٍ : وهؤلاء المجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ . فقال ابنُ عباسٍ لبعضِ مَن كان إلى جنبِه : اقْتَتَل الرجلان . فسمِع عمرُ ما قال ، فقال : وأيَّ شيءٍ قلتَ ؟ قال : لا شيءَ يا أميرَ المؤمنين . قال : ماذا قلتَ : اقْتَتل الرجلان ؟ قال : فلمَّا رأَى ذلك ابنُ عباس قال : أَرَى هلهنا مَن إذا أُمِر بتقوى اللَّهِ أخَذتْه العِزَّةُ بالإثمِ ، وأَرَى مَن يَشْرِى نفسَه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، يَقومُ هذا فيَأْمُرُ هذا بتقوى اللَّهِ ، فإذا لم يَقْبَلْ وأخَذتْه العزَّةُ بالإثم ، قال هذا : وأنا أَشْرِى نفسى . فقاتَلَه ، فاقْتَتَل الرجلان . فقال عمرُ : للَّهِ تِلادُك(٢) يابنَ عباسٍ(٣) .

وقال آخَرون : بل عنَى بها الأخنسَ بنَ شَرِيقٍ ، وقد ذكَرْنا مَن قال ذلك فيما مضَى .

وأمَّا قولُه : ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ فإنه يعنى به : لبِئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنَّمُ التى أَوْعَدها جلَّ ثناؤُه هذا المنافقَ ، ووطَّأها لنفسِه بنفاقِه وفجورِه وتمرُّدِه على ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ومِن الناسِ مَن يبيعُ نفسَه بما وعَد اللَّهُ المجاهدين فى

---

(١) المربد : كالحجرة فى الدار . اللسان (ر ب د) .

(٢) فى ت٢: « بلادك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤١ إلى المصنف .

سبيلِه ، وابتاع به أنفسَهم بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وقد دلَّلْنا على أن معنى « شرَى » : « باع » ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى أن هذا الشارىَ يَشْرِى إذا شرَى ، طلَبَ مرضاةِ اللَّهِ . ونُصِب قولُه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ﴾ بقولِه : ﴿ يَشْرِى ﴾ . كأنه قال : ومِن الناسِ مَن يَشْرِى مِن أجلِ ابتغاءِ مرضاةِ اللَّهِ . ثم ترَك « من أجلِ » وعمِل فيه الفعلُ .

وقد زَعم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه نصَب ذلك على الفعلِ(٢) على ﴿ يَشْرِى ﴾ . كأنه قال : لابتغاءِ مرضاةِ اللَّهِ . فلمَّا نزَع اللامَ عمِل الفعلُ . قال : ومثلُه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة : ١٩] . قال : وقال الشاعرُ وهو حاتمٌ(٣) :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ قَوْلِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما

وقال : لمَّا أذْهَب اللامَ أعْمَل فيه الفعلَ .

وقال بعضُهم : (٤)إنما ذلك(٤) مصدرٌ وُضِع موضعَ الشرطِ وموضعَ « أن » ، فيَحْسُنُ فيها الباءُ واللامُ ، فيقولُ : أتيتُك مِن خوفِ الشرِّ ، ولخوفِ الشرِّ ، وبأن خِفتُ الشرَّ . فالصفةُ غيرُ معلومةٍ ، فحُذِفت وأُقِيمَ المصدرُ مُقامَها . قال : ولو كانت الصفةُ حرفًا واحدًا بعينِه لم يَجُزْ حذفُها ، كما غيرُ جائزٍ لمَن قال : فعلتُ هذا لك

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) أى : على أنه مفعول لأجله .

(٣) ديوانه ص ٨١.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيما » .

ولفلانٍ . [٥/٨٣ظ] أن يُسْقِطَ اللامَ .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلت هذه الآيةُ فيه ومَن عُنِى بها ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ، وعُنِى بها المجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٢١/٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم المهاجرون والأنصارُ(١) .

وقال بعضُهم : بل نزَلت فى رجالٍ مِن المهاجرين بأعيانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أُنْزِلت فى صُهَيْبِ بنِ سِنَانٍ وأبى ذرٍّ الغفارىِّ جُنْدُبِ بن السَّكَنِ ، أخَذ أهلُ أبى ذرٍّ أبا ذرٍّ ، فانْفَلت منهم ، فقدِم على النبىِّ ﷺ ، فلمّا رجَع مُهاجِرًا عرَضُوا له ، وكانوا بِمَرِّ الظَّهرانِ ، فانفلَت أيضًا حتى قَدِمَ على النبىِّ ﷺ ، وأمَّا صُهَيْبٌ فأخَذه أهلُه ، فافْتَدى منهم بمالِه ، ثم خرَج مهاجرًا فأدركَه قُنفذُ(٢) بنُ عُمَيرِ بنِ جُدْعَانَ ، فخرَج له ممّا بقِى من مالِه ، وخلَّى سبيلَه(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ص ٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٩/٢ (١٩٤٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م : « منقذ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/١ إلى المصنف والطبرانى عن عكرمة . وأخرجه الطبرانى (٧٢٨٩) - ومن طريقه ابن عساكر ٢٢٩/٢٤ - من طريق محمد بن ثور ، عن ابن جريج به ليس فيه =

حُدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . قال : كان رجلٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَمَ ، فأراد أن يأتىَ النبىَّ ﷺ ويُهاجرَ إلى المدينةِ ، فمنَعوه وحبَسوه ، فقال لهم : أُعْطِيكم دارى ومالى وما كان لى مِن شىءٍ فخلُّوا عنِّى ، فأَلْحقَ بهذا الرجلِ . فأبَوْا ، ثم إن بعضَهم قال لهم : خُذوا منه ما كان له مِن شىءٍ ، وخَلُّوا عنه . ففعَلوا ، فأعطاهم دارَه ومالَه ، ثم خرَج فأنْزَل اللَّهُ على النبىِّ ﷺ بالمدينةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ﴾ الآية . فلمَّا دنا مِن المدينةِ تلقَّاه عُمرُ فى رجالٍ ، فقال له عُمرُ : ربح البيعُ . قال : وبيعُك فلا يَخْسَرُ ، وما ذاك ؟ قال : أنْزَل اللَّهُ فيك كذا وكذا(١) .

وقال آخَرون : بل عُنِى بذلك كلُّ شارٍ نفسَه فى طاعةِ اللَّهِ وجهادٍ فى سبيلِه ، أو أمرٍ بمعروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : حدثنى حسينُ بنُ الحسنِ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : حمَل هشامُ بنُ عامرٍ على الصفِّ حتى خرَقه ، فقالوا : ألْقَى بيدِه . فقال أبو هريرةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

= عكرمة . وأخرجه الطبرانى أيضا (٧٢٩٠) - ومن طريقه ابن عساكر ٢٢٩/٢٤ - من طريق محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن عكرمة بقصة صهيب وحده مختصرا .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٨/٢، ٣٦٩ عقب الأثر (١٩٣٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، [٨٤/٥و] عن المغيرةِ ، قال : بعَث عمرُ جيشًا فحاصَروا أهلَ حصنٍ ، فتقدَّم رجلٌ مِن بَجيلةَ فقاتَلَ ، فقُتِل ، فأكثَرَ الناسُ فيه ؛ يقولون : أَلْقَى بيدِه إلى التهلُكةِ . قال : فبلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : كذَبوا ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(١) ؟ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، قال : حمَل هشامُ بنُ عامرٍ على / الصفِّ حتى شقَّه ، فقال أبو هريرةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . ٣٢٢/٢

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا حزمُ(٢) بنُ أبى حزمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . أَتدرون فيمَ أُنْزِلت ؟ أنزِلت فى أن المسلمَ لقِىَ الكافرَ فقال له : قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فإذا قلتَها عصَمتَ دمَك ومالَك إلَّا بحقِّهما . فأبَى أن يقولَها ، فقال المسلمُ : واللَّهِ ، لَأَشْرِيَنَّ نفسى للَّهِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا زيادُ بنُ أبى مسلمٍ ، عن أبى الخليلِ ، قال : سمِع عمرُ إنسانًا قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : اسْترجَع عمرُ فقال : إنا للَّهِ وإنَّا إليه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٩/٢ (١٩٤٠) من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/١ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « حزام » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف وابن المنذر .

راجعون ، قام رجلٌ يأمُرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المنكرِ فقُتِل(١) .

والذى هو أولى بظاهر هذه الآيةِ مِن التأويلِ ما رُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ وعن عليِّ بنِ أبى طالبٍ وابنِ عباسٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، مِن أن يكونَ عُنى بها الآمِرُ بالمعروفِ ، والناهى عن المنكرِ ، وذلك أن اللَّهَ وصَف صفةَ فريقين ؛ أحدُهما منافقٌ يقولُ بلسانِه خلافَ ما فى نفسِه ، وإذا اقْتَدَر على معصيةِ اللَّهِ ركِبها ، وإذا لم يَقْتَدِرْ رامَها ، وإذا نُهِى أخَذتْه العزةُ(٢) بما هو به آثمٌ ، والآخرُ منهما بائعٌ نفسَه طلبَ رضا اللَّهِ . فكان الظاهرُ مِن التأويلِ أن الفريقَ الموصوفَ بأنه شرَى نفسَه للَّهِ ، وطلَب رضاه ، إنما شراها للوثوبِ بالفريقِ الفاجرِ طلبَ رضا اللَّهِ ، فهذا هو الأغلبُ الأظهرُ مِن تأويلِ الآيةِ .

وأمَّا ما رُوِى مِن نزولِ الآيةِ فى أمرِ صُهَيْبٍ ، فإن ذلك غيرُ مُسْتَنْكَرٍ ، إذ كان غيرَ مدفوعٍ جوازُ نزولِ آيةٍ من عندِ اللَّهِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببٍ مِن الأسبابِ ، والمعنىُّ بها كلُّ مَن شمِله ظاهرُها .

فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف شاريًا نفسَه ابتغاءَ مرضاتِه ، فكلُّ مَن باع نفسَه فى طاعتِه حتى قُتل فيها ، أو(٣) استَقْتَل وإن لم يُقْتَلْ ، فمَعْنىٌّ بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ ﴾ . فى جهادِ عدوِّ المسلمين كان ذلك منه ، أو فى أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف ووكيع وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بالإثم » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « و » .

قد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى الرأفةِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وأنها رِقَّةُ الرحمةِ⁽¹⁾ . فمعنى ذلك : واللَّهُ ذو رحمةٍ واسعةٍ بعبدِه الذى شرَى نفسَه له فى جهادِ مَن حادَّه [٥/٨٤ظ] فى أمرِه ، مِن أهلِ الشركِ والفسوقِ ، وبغيرِه مِن عبادِه المؤمنين فى عاجلِهم وآجلِ مَعَادِهم ، فمُجزلٌ لهم الثوابَ على ما أبْلَوْا فى طاعتِه فى الدنيا ، ومُسْكِنُهم جِنانَه على ما عمِلوا فيها مِن مرضاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنى السِّلْمِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الإسلامُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٣٢٣/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٥٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . قال : السِّلْمُ الإسلامُ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . يقولُ : في الإسلامِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ : ادْخُلُوا في الإسلامِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . قال : السِّلمُ الإسلامُ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ : في الإسلامِ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادْخُلوا في الطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . يقولُ : ادْخُلوا في الطاعةِ(٥) .

وقد اختَلَفت القَرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ : (ادْخُلُوا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٧) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٧) من طريق عمرو به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٦١.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٧) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٤٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

السَّلْمِ) بفتحِ السينِ . وقرأته عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفيين بكسرِ السينِ(١) . فأمَّا الذين فتَحوا السينَ مِن « السَّلْمِ » ، فإنهم وجَّهوا تأويلَها إلى المسالمةِ ، بمعنى : ادْخُلوا فى الصلحِ والمسالمةِ(٢) وترْكِ الحربِ بإعطاءِ الجزيةِ . وأما الذين قرءوا ذلك بالكسرِ مِن السينِ فإنهم مختلِفون فى تأويلِه ؛ فمنهم مَن يُوَجِّهُه إلى الإسلامِ ، بمعنى : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً . ومنهم مَن يُوَجِّهُه إلى الصلحِ ، بمعنى : ادخلوا [٥/٨٥و] فى الصلحِ . ويَسْتَشْهِدُ على أن السينَ تُكْسَرُ وهى بمعنى الصلحِ ، بقولِ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى(٣) :

وَقَدْ قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْروفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ

وأَوْلَى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ . قولُ مَن قال : معناه : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً .

وأمَّا الذى هو أَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ(٤) **فى قراءةِ ذلك** ، فقراءةُ مَن قرأ بكسرِ السينِ ؛ لأن ذلك إذا قُرِئَ كذلك وإن كان قد يَحْتَمِلُ معنى الصلحِ ، فإن معنى الإسلامِ ودوامِ الأمرِ الصالحِ عندَ العربِ عليه أغلبُ مِن الصلحِ والمسالمةِ ، ويُنْشَدُ بيتُ أخى كِنْدَةَ(٥) :

/ دَعَوْتُ عَشِيرَتى للسِّلْمِ لمَّا رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينا ٣٢٤/٢

---

(١) بفتح السين قرأ ابن كثير ونافع والكسائى ، وبكسر السين قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٠.

(٢) فى م : « المساومة » .

(٣) ديوانه ص ١٦.

(٤) القراءتان صواب ، مقروء بهما .

(٥) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٥، والوحشيات ص ٥٩ وفيه ابن عامر الكندى .

بكسرِ السينِ ، بمعنى : دعوتُهم للإسلامِ لمَّا ارتدُّوا . وكان ذلك حينَ ارتدَّت كندةُ مَع الأشعثِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد كان أبو عَمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ سائرَ ما في القرآنِ مِن ذكْرِ « السلمِ » بالفتحِ ، سوى هذه التي في سورةِ « البقرةِ » ، فإنه كان يَخُصُّها بكسرِ سينِها ، توجيهًا منه لمعناها إلى الإسلامِ دونَ ما سواها .

وإنما اختَرْنا ما اختَرنا مِن التأويلِ في قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ . وصرَفْنا معناه إلى الإسلامِ ؛ لأن الآيةَ مخاطَبٌ بها المؤمنون ، فلن يعدوَ الخطابُ - إذ كان خطابًا للمؤمنين - مِن أحدِ أمرينِ ؛ إمَّا أن يكونَ خطابًا للمؤمنين بمحمدٍ المُصدِّقين به وبما جاء به ، فإن يكنْ كذلك ، فلا معنى لأن يقالَ لهم وهم أهلُ إيمانٍ : ادْخُلوا في صلحِ المؤمنين ومُسالمتِهم . لأن المسالمةَ والمصالحةَ إنما يُؤْمَرُ بها مَن كان حَرْبًا بتركِ الحربِ . فأمَّا الوليُّ فلا يجوزُ أن يقالَ له : صالِحْ فلانًا . ولا حربَ بينَهما ولا عداوةَ . أو يكونَ خطابًا لأهلِ الإيمانِ بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الأنبياءِ ، المصدِّقين بهم وبما جاءوا به مِن عندِ اللَّهِ ، المنكرين محمدًا ﷺ ونُبُوَّتَه ، فقيل لهم : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ . يعني به الإسلامَ لا الصلحَ ؛ لأن اللَّهَ إنما أمَر عبادَه بالإيمانِ به وبنبيِّه محمدٍ ﷺ وما جاء به ، وإلى ذلك دعاهم دونَ المسالمةِ والمصالحةِ ، بل نهَى نبيَّه ﷺ في بعضِ الأحوالِ عن دعاءِ أهلِ الكفرِ إلى السَّلْمِ⁽¹⁾ ، فقال : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ ﴾ [محمد : ٣٥] . وإنما أباح له ﷺ في بعضِ الأحوالِ إذا دعَوْه إلى الصلحِ ابتداءَ المصالحةَ ، فقال له جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ [الأنفال : ٦١] . فأمَّا دعاؤُهم إلى الصلحِ ابتداءً فغيرُ موجودٍ في القرآنِ ، فيجوزَ

---

(١) في م ، ت١، ت٢، ت ٣: « الإسلام » .

توجيهُ قولِه : (ادْخُلوا فى السَّلْمِ) إلى ذلك .

فإن قال قائلٌ : فأىَّ هذين الفريقينِ دعَا إلى الإسلامِ كافَّةً ؟

قيل : **قد اختُلِف فى**[1] **ذلك ؛ فقال** [٥/٨٥ظ] **بعضُهم** : دُعِىَ إليه المؤمنون بمحمدٍ ﷺ وما جاء به .

وقال آخَرون : قيل : بل دُعِىَ إليه المؤمنون بمَن قبلَ محمدٍ ﷺ مِن الأنبياءِ ، المُكَذِّبون بمحمدٍ ﷺ .

فإن قال : فما وجهُ دعاءِ المؤمنين[2] بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به إلى الإسلامِ ؟

قيل : وجهُ دعائِه إلى ذلك الأمرُ له بالعملِ بجميعِ شرائعِه ، وإقامةِ جميعِ أحكامِه وحدودِه ، دونَ تضييعِ بعضِه والعملِ ببعضِه ، وإذا كان ذلك معناه ، كان قولُه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ مِن صفةِ السِّلْمِ ، ويكونُ تأويلُه : ادْخُلوا فى العملِ بجميعِ معانى السلمِ ، ولا تُضَيِّعوا شيئًا منه يا أهلَ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به .

وبنحوِ هذا المعنى كان يقولُ عكرمةُ فى تأويلِ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : نزَلت فى ثَعْلَبَةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ وابنِ يَامِينَ وأسدٍ وأُسَيْدٍ ابنَىْ كعبٍ وسَعْيَةَ[3] بنِ عمرٍو[4] وقيسِ بنِ زيدٍ ،

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « تأويل » .

(٢) فى م : « المؤمن » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شعبة » ، وفى الدر المنثور : « سعيد » . وينظر فهارس سيرة ابن هشام ، ونصب الراية ٣/ ٤٠٠.

(٤) فى الأصل : « عمر » .

كلُّهم مِن يهودَ ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، يومُ السبتِ يومٌ كنَّا نُعظِّمُه ، فدَعْنا فلْنَسْبِتْ فيه ، وإن التوراةَ كتابُ اللَّهِ ، فدَعْنا فلْنَقُمْ بها بالليلِ . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾(١) .

٣٢٥/٢ فقد صرَّح عكرمةُ بمعنى ما قلنا فى ذلك مِن أن تأويلَ ذلك دعاءٌ / للمؤمنين إلى رفضِ جميعِ المعانى التى ليست مِن حكمِ الإسلامِ ، والعملِ بجميعِ شرائعِ الإسلامِ ، والنهيِ عن تضييعِ شيءٍ مِن حدودِه .

وقال آخرون : بل الفريقُ الذى دعَا إلى السِّلْمِ فقيل لهم : ادْخُلوا فيه . بهذه الآيةِ ، هم أهلُ الكتابِ ، أُمِروا بالدخولِ فى الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ . يعنى : أهلَ الكتابِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه أمَر الذين

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٦٢: وفى ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر ، إذ بعد أن يستأذن فى إقامة السبت ، وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/١ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٦٩/٢ (١٩٤٤) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس : مطولًا ، وفيه أنه قرأها بالنصب .

آمَنوا بالدخولِ فى العملِ بشرائعِ الإسلامِ كلِّها ، وقد يَدْخُلُ فى الذين آمَنوا الـمُصَدِّقون بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به ، والمصدِّقون بمَن قبلَه مِن الأنبياءِ والرسلِ وما جاءوا به ، وقد دعا اللَّهُ كلا [٨٦/٥و] الفريقينِ إلى العملِ بشرائعِ الإسلامِ وحدودِه ، والمحافظةِ على فرائضِه التى فرَضها ، ونهاهم عن تضييعِ شىءٍ من ذلك ، فالآيةُ عامةٌ(١) لكلِّ مَن شمِله اسمُ الإيمانِ ، فلا وجهَ لخصوصِ بعضٍ بها دونَ بعضٍ .

وبمثلِ التأويلِ الذى قلنا فى ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : ادْخُلوا فى الإسلامِ كافَّةً ، ادْخُلوا فى الأعمالِ كافَّةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَآفَّةً ﴾ : عامَّةً جميعًا .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(٣) .

حدَّثنا موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « عام » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٠/١ (١٩٤٨) من طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح به بلفظ : « فى أنواع البر كلها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٠/٢ عقب الأثر (١٩٥٠) من طريق عمرو به .

وحُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(١) . وعن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، عن النَّضْرِ ، عن مجاهدٍ : ادخلوا فى الإسلامِ ﴿ كَآفَّةً ﴾ : جميعًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كَآفَّةً ﴾ : جميعًا(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ كَآفَّةً ﴾ : جميعًا . وقرَأ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ : جميعًا .

٢/٣٢٦ / **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ . قال : جميعًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : اعمَلُوا أيُّها المؤمنون بشرائعِ الإسلامِ كلِّها ، وادْخُلوا فى التصديقِ به قولًا وعملًا ، ودَعُوا طريقَ الشيطانِ وآثارَه أن تتَّبِعوها ، فإنه لكم عدوٌّ مُبِينٌ لكم عداوتَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٥٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤١ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٠ عقب الأثر (١٩٥٠) معلقًا .

وطريقُ الشيطانِ الذى نهاهم أن يَتَّبعوه هو ما خالَف حكمَ الإسلامِ وشرائعَه ، ومنه تسبيتُ السبتِ وسائرُ سُنَنِ أهلِ المِلَلِ التى تُخالِفُ ملَّةَ الإسلامِ ، [٥/٨٦ظ] وقد بيَّنْتُ معنى الخطواتِ بالأدلَّةِ الشاهدةِ على صحَّتِه فيما مضَى ، فكرِهْتُ إعادتَه فى هذا المَوضِعِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإن أخْطَأتم الحقَّ ، فضَلَلْتُم عنه ، وخالَفتم الإسلامَ وشرائعَه ، مِن بعدِ ما جاءتكم حُجَجى وبيِّناتُ هداىَ ، واتَّضَحت لكم صحةُ أمرِ الإسلامِ بالأدلةِ التى قطَعت عذرَكم أيُّها المؤمنون ، فاعْلَموا أن اللَّهَ ذو عزَّةٍ ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منكم مانعٌ ، ولا يَدْفَعُه عن عُقوبتِكم على مخالفتِكم أمرَه ومعصيتِكم إيَّاه دافعٌ ، حكيمٌ فيما يفعلُ بكم مِن عقوبةٍ ، على معصيتِكم إيَّاه بعدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليكم ، وفى غيرِه مِن أمورِه .

وقد قال عددٌ مِن أهلِ التأويلِ : إن البيِّناتِ هى محمدٌ ﷺ والقرآنُ . وذلك قريبٌ مِن الذى قلنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأن محمدًا ﷺ والقرآنَ مِن حُجَجِ اللَّهِ على الذين خُوطِبوا ⁽²⁾ بهذه الآيةِ⁽²⁾ ، غيرَ أن الذى قلناه فى تأويلِ ذلك أَوْلَى بالحقِّ ؛ لأن اللَّهَ قد احتجَّ على مَن خالَف الإسلامَ مِن أحبارِ أهلِ الكتابِ ، بما عهِد إليهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وتقدَّمَ إليهم على ألسُنِ أنبيائهم بالوَصاةِ به ، فذلك وغيرُه مِن حُجَجِ اللَّهِ عليهم مع ما لزِمهم مِن الحُجَّةِ بمحمدٍ ﷺ وبالقرآنِ ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٣٦ - ٣٨.

(٢ - ٢) فى م : « بهاتين الآيتين » .

التأويلِ فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ أقوالِ القائلين فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ . يقولُ : فإن ضلَلتُم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ . قال : والزللُ الشركُ(٢) .

ذكرُ أقوالِ القائلين فى تأويلِ [٨٧/٥و] قولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما جاءكم محمدٌ ﷺ .

٣٢٧/٢ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . قال : الإسلامُ والقرآنُ(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : عزيزٌ فى نِقْمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ (١٩٥٥) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ (١٩٥٤) عن محمد بن سعد به نحوه .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢٤، ٢٥ من طريق حجاج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧١/٢ عقب الأثر (١٩٥٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : هل يَنْظُرُ المكذِّبون بمحمدٍ ﷺ وما جاء به ، إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ والملائكةُ .

ثم اختَلفت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأ بعضُهم : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفعِ ؛ عطفًا بالملائكةِ على اسم اللَّهِ(١) ، على معنى : هل ينظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ والملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، عن أبى عُبَيْدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ الرازىُّ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (هل ينظُرون إلَّا أن يأتيهم اللهُ والمَلَائِكَةُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ) . قال : يأتى الملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ ، ويأتى اللَّهُ فيما شاء(٣) .

وقد **حُدِّثْتُ** هذا الحديثَ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية . وقال أبو جعفرٍ الرازىُّ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (هل ينظُرون إلا أن يأتيَهم اللَّهُ والملائكةُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ) . كقولِه : ﴿وَيَوْمَ

---

(١) بالرفع قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وبالخفض قرأ أبو جعفر . ينظر النشر ٢/ ١٧١.

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٣ (١٩٦٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٤٣) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى ابن المنذر .

تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ [٥/٨٧ظ] بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥].

وقرَأ ذلك آخَرون : (هل ينظُرون إلا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظللٍ من الغمامِ والملائكةِ) بالخفضِ ؛ عطفًا بالملائكةِ على الظُّللِ ، بمعنى : هل ينظرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ .

وكذلك اختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ ﴿ ظُلَلٍ ﴾ ؛ فقرَأها بعضُهم : ﴿ فِى ظُلَلٍ ﴾ . وبعضُهم : (فى ظلالٍ)[١] .

فمَن قرَأها : ﴿ فِى ظُلَلٍ ﴾ . فإنه وجَّهها إلى أنها جمعُ[٢] ظُلَّةٍ ، والظُّلَّةُ تُجْمَعُ ظُلَل وظلال ، كما تُجْمَعُ [٣]الـحُلةُ حُلل[٣] ، [٤]والجُلة جِلال[٤] .

وأمَّا الذى قرَأها : (فى ظِلالٍ) . فإنه جعَلها جمعَ ظُلَّةٍ ، كما ذكَرْنا مِن جمعِهم [٥]الجُلة جِلالًا[٥] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُه كذلك وجَّهه إلى أن ذلك جمعُ ظِلٍّ ؛ لأن الظُّلَّةَ والظِّلَّ قد يُجْمعانِ جميعًا : ظِلال .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . لخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن مِن الغمامِ طاقاتٍ يأتى اللَّهُ فيها محفوفًا »[٦] . /فدَلَّ بقولِه : « طاقاتٍ » . على أنها ظُلَلٌ لا ظِلالٌ ؛ لأن ٣٢٨/٢

---

[١] هذه قراءة قتادة ، وهى شاذة . ينظر المحتسب ١/ ١٢٢.

[٢] فى الأصل : « جميع » .

(٣ - ٣) فى م : « الخلة خلل وخلال » . وفى ت٢: « الخلة خلل » .

(٤ - ٤) فى م : « الجلة جلل وجلال » .

(٥ - ٥) فى م : « الخلة خلال » .

[٦] أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٧٩٧) من حديث ابن عباس .

واحدَ الظُّلَلِ(١) ظُلَّةٌ ، وهى الطاقُ ، واتِّباعًا لخطِّ المصحفِ ، وكذلك الواجبُ فى كلِّ ما اتَّفقت معانيه واخْتَلَفت فى قراءتِه القَرَأةُ ، ولم يكنْ على إحدى القراءتين دلالةٌ تَنفَصِلُ بها مِن الأخرى غيرَ اختلافِ خطِّ المصحفِ ، فالذى ينبغى أن تُؤْثَرَ قراءتُه منها(٢) ما وافقَ رسمَ المصحفِ .

وأمّا الذى هو أَوْلَى القراءتين فى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (٣بالصواب ، فالرفعُ٣) ، عطفًا بها على اسمِ اللهِ ، على معنى : هل ينظُرون إلّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ ، وإلّا أن تأتيَهم الملائكةُ . على ما رُوِى عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه قد أخبَر فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه أن الملائكةَ تأتيهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] . وقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . فإن أشْكَل على امرئٍ قولُ اللهِ جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . فظنَّ أنه مخالفٌ معناه معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . إذ كان قولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فى هذه الآيةِ بلفظِ جمعٍ ، وفى الأخرى بلفظِ الواحدِ ، فإن ذلك خطأٌ مِن الظَّنِّ(٤) ، وذلك أن الملَكَ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ [٥/٨٨و] وَٱلْمَلَكُ ﴾ بمعنى الجميعِ ومعنى الملائكةِ ، والعربُ تَذْكُرُ الواحدَ بمعنى الجميعِ ، فتقولُ : فلانٌ كثيرُ الدرهمِ والدينارِ . يُرادُ به الدراهمُ والدنانيرُ . و : هلَك البعيرُ والشاةُ . بمعنى جماعةِ الإبلِ والشاءِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾ بمعنى الملائكةِ .

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: « الظل » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « فالصواب بالرفع » .

(٤) فى م : « الظان » .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . وهل هو مِن صلةِ فعلِ اللَّهِ جل ثناؤه ، أوْ مِن صلةِ فعلِ الملائكةِ ، ومَن الذى يَأتى فيها ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن صلةِ فعلِ اللَّهِ ، ومعناه : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ وأن يأتيَهم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : هو غيرُ السَّحابِ ، لم يكنْ إلَّا لبنى إسرائيلَ فى تِيهِهم حينَ تاهوا ، وهو الذى يأتى اللَّهُ فيه يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : يأتيهم اللَّهُ وتأتيهم الملائكةُ عندَ الموتِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . قال : طاقاتٌ مِن الغمامِ ، والملائكةُ حولَه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال غيرُه : والملائكةُ بالموتِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٢ (١٩٦١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٤) من طريق حجاج به .

وقولُ عكرمةَ هذا وإن كان موافقًا قولَ مَن قال : إن قولَه : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . مِن صلةِ فعلِ الربِّ تبارك وتعالى الذى قد تقدَّم ذكْرُناه ، فإنه له مخالِفٌ فى صفةِ الملائكةِ ، وذلك أن الواجبَ مِن القراءةِ على تأويلِ قولِ عكرمةَ هذا فى الملائكةِ الخفضُ ؛ لأنه تأوَّلَ الآيةَ : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ . لأنه زعَم أن اللَّهَ تعالى يأتى فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ/ والملائكةُ حولَه . هذا إن كان وجَّهَ قولَه : والملائكةُ حولَه . إلى أنهم حولَ [٥/٨٨ظ] الغمامِ ، وجعَل الهاءَ فى « حولَه » مِن ذكرِ الغمامِ . وإن كان وجَّه قولَه : والملائكةُ حولَه . إلى أنهم حولَ الربِّ تبارك وتعالى ، وجعَل الهاءَ فى قولِه[1] مِن ذكرِ الربِّ عز وجل ، فقولُه نظيرُ قولِ الآخَرين الذين قد ذكَرْنا قولَهم ، غيرُ مخالِفِهم فى ذلك .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . من صلةِ فعلِ الملائكةِ ، وإنما تأتى الملائكةُ فيها ، فأمَّا الربُّ تعالى ذكرُه فإنه يأتى فيما شاء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الآية . قال : ذلك يومَ القيامةِ ، تأتيهم الملائكةُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ . قال : الملائكةُ يجيئون فى ظللٍ مِن الغمامِ ، والربُّ تبارك وتعالى يجىءُ فيما شاء .

وأوْلى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن وجَّه قولَه : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ . إلى أنه مِن صلةِ فعلِ الربِّ ، وأن معناه : هل يَنْظُرون إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ وتأتيَهم الملائكةُ ؛ لِما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « حوله » .

إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن زَمْعَةَ بنِ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرَامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن مِن الغَمامِ طاقاتٍ يأتى اللَّهُ فيها محفوفًا » . وذلك قولُه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾(١) .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ فإنه : ما يَنْظُرون . وقد بيَّنَّا ذلك بعِلَلِه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ .

ثم اخْتُلِف فى صفةِ إتيانِ الربِّ تبارك وتعالى الذى ذكَره فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . **فقال بعضُهم** : لا صفةَ لذلك غيرُ الذى وصَف به نفسَه عز وجل مِن المجىءِ والإتيانِ والنزولِ ، وغيرُ جائزٍ تكلُّفُ القولِ فى ذلك لأحدٍ إلَّا بخبرٍ مِن اللَّهِ جل جلالُه ، أو مِن رسولٍ مُرسلٍ . فأمَّا [٨٩/٥و] القولُ فى صفاتِ اللَّهِ وأسمائِه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ مِن جهةِ الاستخراجِ إلَّا بما ذكَرْنا .

وقال آخَرون : إتيانُه جلَّ ذكرُه نظيرُ ما يُعْرَفُ مِن مجىءِ الجائى مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وانتقالِه مِن مكانٍ إلى مكانٍ .

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يعنى به : هل يَنْظُرونَ إلَّا أن يأتيَهم أمرُ اللَّهِ ، كما يقالُ : قد خشِينا أن تأتيَنا بنو أميَّةَ . يُرادُ به : حُكْمُهم .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : هل يَنْظُرون إلا أن يأتيَهم ثوابُه وحسابُه وعذابُه ، كما قال عز وجل : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ : ٣٣] . وكما يقالُ : قطَع الوالى اللِّصَّ أو ضرَبه . وإنما قطَعه أعوانُه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٠٦.

وقد بيَّنَّا معنى « الغمامِ » فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، فأغْنَى ذلك عن تكريرِه ؛ لأن معناه هـٰهنا هو معناه هنالك(١) .

٢/٣٣٠ / فمعنى الكلام إِذن : هل ينتظِرُ التاركون الدخولَ فى السِّلْمِ كافَّةً ، والـمُتَّبِعون خُطواتِ الشيطانِ ، إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظللٍ من الغمامِ ، فيَقْضِىَ فى أمرِهم ما هو قاضٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ الـمُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ الـمَدَنىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُوقَفون مَوْقِفًا واحدًا يومَ القيامةِ مقدارَ سبعين عامًا ، لا يُنْظَرُ إليكم ، وَلا يُقْضَى بينكم ، قد حُصِر عليكم ، فتَبْكون حتى يَنْقَطِعَ الدمعُ ، ثم تدمَعون دمًا ، وتبكون حتى يبلُغَ ذلك منكم الأذقانَ ، أو يُلْجِمَكم فتَضِجُّون(٢) ، ثم تقولون : مَن يَشْفَعُ لنا إلى ربِّنا فيَقضِىَ بيننا ؟ فيقولون : مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدمَ ؛ جبَل اللَّهُ تربتَه(٣) ، وخلَقه بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وكلَّمه قِبَلًا . فيُؤْتَى آدمُ ، فيُطْلَبُ ذلك إليه ، فيَأْبَى ، ثم يَسْتَقْرِئون الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلَّما جاءوا نبيًّا أبَى » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حتى يأتونى ، فإذا جاءونى خرَجتُ حتى آتِيَ الفَحْصَ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الفَحْصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العرشِ ، فأَخِرَّ ساجدًا ، فلا أزالُ ساجدًا حتى يبعثَ اللَّهُ إلىَّ مَلَكًا ، فيأخُذَ بعَضُدِى فيَرْفَعَنى ، ثم يقولُ اللَّهُ لى : يا(٤) محمدُ . فأقولُ : نعم –

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٩٨ وما بعدها .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصيحون » ، وهى رواية الطبرانى .

(٣) جبل التربة : خلقها . اللسان (ج ب ل) .

(٤) سقط من : الأصل .

وهو أعلمُ - فيقولُ : ما شأنُك ؟ فأقولُ : يا ربِّ ، وعَدتَنى الشفاعةَ ، فشَفِّعْنى(١) فى خلقِك فاقضِ بينهم . فيقولُ : قد شفَّعْتُك ، أنا آتيكم فأقْضِى بينَكم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأنْصَرِفُ حتى أَقِفَ معَ الناسِ ، فبَيْنما(٢) نحنُ وُقوفٌ سمِعْنا حسًّا مِن السماءِ شديدًا ، فهَالَنا ، فنزَل أهلُ السماءِ الدنيا بمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرضِ أشْرَقتِ الأرضُ بنورِهم(٣) ، وأخَذوا مصافَّهم ، فقلنا [٥/٨٩ظ] لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزلَ أهلُ السماءِ الثانيةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فيها مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ أشْرَقت الأرضُ بنورِهم(٣) ، وأخَذوا مَصافَّهم ، فقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالُوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماءِ الثالثةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرْضِ أشْرَقت الأرضُ بنورِهم ، وأخَذوا مَصافَّهم ، وقلنا لهم : أَفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماواتِ على قدرِ(٤) ذلك مِن التضعيفِ ، حتى نزَل الجبّارُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ والملائكةُ ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحِهم ، يقولون : سبحانَ ذى المُلْكِ و(٥) الملكوتِ ، سبحانَ ربِّ العرشِ ذى الجبروتِ ، سبحان الحيِّ الذى لا يموتُ ، سبحانَ الذى يُميتُ الخلائقَ ولا يموتُ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ ، قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، سبحانَ ربِّنا الأعلى ، سبحانَ ذى السلطانِ والعظمةِ ، سبحانَه أبدًا أبدًا . فيَنْزِلُ ربُّنا تبارك وتعالى يَحْمِلُ عرشَه يومئذٍ ثمانيةٌ ، / وهم اليومَ أربعةٌ ؛ أقدامُهم على تُخُومِ الأرضِ ٣٣١/٢

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « تشفعنى » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فينا » .

(٣) فى الأصل : « لنورهم » . وفى الطبرانى : « بنور ربهم » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عدد » .

(٥) فى الأصل : « ذى » .

السفلَى ، والسماواتُ إلى حُجَزِهم ، والعرشُ على مناكبِهم ، فوضَع اللَّهُ تبارَك وتعالى عرشَه حيثُ شاء مِن الأرضِ ، ثم يُنادِى مُنادٍ نداءً يُسْمِعُ الخلائقَ ، فيقولُ : يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ، إنى قد أَنْصَتُّ منذُ يومِ خلَقتُكم إلى يومِكم هذا ، أسمَعُ كلامَكم ، وأُبْصِرُ أعمالَكم ، فأَنْصِتوا إلىَّ ، فإنما هى صُحُفُكم وأعمالُكم تُقْرَأُ عليكم ، فمَن وجَد خيرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلُومَنَّ(١) إلَّا نفسَه . فيَقْضِى اللَّهُ تبارَك وتعالى بينَ خلقِه الجنِّ والإنسِ والبهائمِ ، فإنه لَيُقِيدُ(٢) يومئذٍ للجمَّاءِ مِن ذَاتِ القَرْنِ »(٣) .

وهذا الخبرُ يَدُلُّ على خطأِ قولِ قتادةَ فى تأويلِه قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . أنه معنىٌّ به : و(٤) الملائكةُ تأتيهم عندَ الموتِ ؛ لأنه ﷺ ذكَر أنهم يأتونهم بعدَ قيامِ الساعةِ فى موقفِ الحسابِ حينَ تَشَقَّقُ السماءُ .

وبمثلِ ذلك رُوِى الخبرُ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ والتابعين ، كرِهنا إطالةَ الكتابِ بذكرِهم وذكرِ ما قالوا فى ذلك .

---

(١) فى الأصل : « يلوم » .

(٢) فى م : « ليقتص » .

(٣) إسناده ضعيف ، لضعف إسماعيل بن رافع ، والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٥٥) ، وإسحاق ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٧/٥٥٥ (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٨ - ٢٩٣١ (١٦٦٢١) ، (١٦٦٢٧- ١٦٦٢٩) ، وأبو يعلى - كما فى البداية والنهاية ١٩/٣١٠ - والطبرانى فى الأحاديث الطوال (٣٦) ، وأبو موسى المدينى - كما فى البداية والنهاية - والبيهقى فى البعث والنشور (٦٦٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٨٨، ٣٨٩) من طرق عن إسماعيل بن رافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وعلى بن سعيد فى كتاب الطاعة والعصيان وأبى الحسن القطان فى المطولات وابن المنذر. وقد اختلف فيه كثيرًا على إسماعيل بن رافع . ينظر الكامل ١/٢٧٨، والفتح ١١/٣٦٨، والبداية والنهاية ١٩/٣١٠- ٣٢٣.

(٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

ويُوَضِّحُ أيضًا صحَّةَ ما اخترْنا (١ مِن القراءةِ فى ١) قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالرفعِ على معنى : وتأتيهم الملائكةُ .

ويُنبئُ (٢) عن خطأِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالخفضِ ؛ لأنه أخْبَر ﷺ أن الملائكةَ تأتى أهلَ القيامةِ فى موقفِهم حينَ تَفَطَّرُ السماءُ قبلَ أن يأتيَهم ربُّهم فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ ، إلَّا أن يكونَ قارئُ ذلك ذهَب إلى أنه تعالى ذكرُه عنَى بقولِه ذلك : إلَّا أن يأتيَهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ . وفى الملائكةِ الذين يأتون أهلَ الموقفِ [٥/٩٠و] حينَ يأتيهم اللَّهُ فى ظُلَلٍ مِن الغمامِ . فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ وإن كان بعيدًا مِن قولِ أهلِ العلمِ ودلالةِ الكتابِ وآثارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثابتةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : وفُصِل القضاءُ بالعدلِ بينَ الخلقِ ، على ما قد ذكَرْنا قبلُ عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مِن أخذِ الحقِّ لكلِّ مظلومٍ مِن كلِّ ظالمٍ ، حتَّى القصاصِ للجمَّاءِ مِن القرناءِ مِن البهائمِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . فإنه يعنى : وإلى اللَّهِ يئولُ القضاءُ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ والحكمُ بينهم فى أمورِهم التى جرَت بينهم فى الدنيا ؛ مِن ظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ المعتدِى منهم حدودَ اللَّهِ ، وخلافِ أمرِه ، وإحسانِ المحسنِ منهم ، وطاعتِه إيَّاه فيما أمَره (٣ ونهاه ٣) ، فيفصلُ بينَ المتظالمين ، ويُجازِى أهلَ الإحسانِ بالإحسانِ ، وأهلَ الإساءةِ بما رأى ، أو (٤) يتَفَضَّلُ على مَن لم يكنْ منهم

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى قراءة » .

(٢) فى م : « يبين » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

كافرًا به فيعفو . ولذلك قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . وإن كانت أمورُ الدنيا كلُّها والآخرةِ مِن عندِه مَبْدَؤُها وإليه مصيرُها ، إذ كان خلقُه فى الدنيا يتظالمون ، ويَلِى النظرَ بينهم أحيانًا فى الدنيا بعضُ خلقِه ، والحكمَ (١) بينهم بعضُ عبيدِه ، فيَجورُ بعضٌ ، ويَعْدِلُ بعضٌ ، ويُصِيبُ واحدٌ ، ويُخْطِئُ آخرُ ، ويُمْكِنُ (٢) تنفيذُ الحكمِ على بعضٍ ، ويَتعذَّرُ ذلك على بعضٍ لـمَنَعَةِ جانبِه وغَلَبتِه بالقوةِ .

فأعْلَم عبادَه تعالى ذكرُه أن مرجعَ ذلك كلِّه إليه فى موقفِ القيامةِ ، فيُنْصِفُ كُلًّا من كلٍّ ، ويُجازِى / حقَّ الجزاءِ كلًّا ، حيثُ لا ظُلمَ ولا مُمْتنَعَ مِن نفوذِ حكمِه ٣٣٢/٢
عليه ، وحيثُ يَسْتوِى الضعيفُ والقوىُّ ، والفقيرُ والغنىُّ ، ويَضْمحِلُّ الظلمُ ، ويَنزِلُ سلطانُ العدلِ .

وإنما أدْخَل جل وعز الألفَ واللامَ فى « الأمورِ » ؛ لأنه جل ثناؤُه عنَى بها جميعَ الأمورِ ، ولم يَعْنِ بها بعضًا دونَ بعضٍ ، فكان ذلك بمعنى قولِ القائلِ : يُعْجِبُنى العسلُ . و: البغلُ أقوى مِن الحمارِ . فيُدْخِلُ فيه الألفَ واللامَ ؛ لأنه لم يَقْصِدْ به قَصْدَ بعضٍ دونَ بعضٍ ، وإنما يُرادُ به العمومُ والجمعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ .

[٥/٩٠ظ] يعنى جل ثناؤُه بذلك : سل يا محمدُ بنى إسرائيلَ الذين لا يَنْتظِرون بالإنابةِ إلى طاعتِى والتوبةِ إلىَّ بالإقرارِ بنبوتِك وتصديقِك فيما جِئتَهم به مِن عندِى ، إلا أن آتيَهم فى ظُللٍ مِن الغمامِ وملائكتِى ، فأفْصِلَ القضاءَ بينَك وبينَ مَن آمَن بك وصدَّقك بما أنزَلتُ إليك مِن كُتبِى ، وفرضْتُ عليك وعليهم مِن شرائعِ دينِى ،

---

(١) فى م : « فيحكم » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

وبينَهم - كم جِئتُهم به مِن قبلِك مِن آيةٍ وعلامةٍ على ما فرَضتُ عليهم مِن فرائضِى ، وأمَرتُهم به مِن طاعتى ، وتابعتُ عليهم مِن حُجَجِى على أيدى أنبيائى ورسلى مِن قبلِك ، مؤيِّدةً(١) لهم على صدقِهم ، بيِّنةً أنها مِن عندِى ، واضحةً أنها مِن أدلتِى على صدقِ نُذرِى ورسلى فيما افترَضتُ عليهم مِن تصديقِهم وتصديقِك ، فكفروا حُججِى ، وكذَّبوا رسلى ، وغَيَّروا نِعَمِى قبلَهم ، وبدَّلوا عهدِى ووصيتى إليهم .

وأما الآيةُ فقد بيَّنتُ تأويلَها فيما مضَى مِن كتابِنا بما فيه الكفايةُ(٢) ، وهى هٰهنا ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ : ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ وما لم يذكُرْ ، وهم يهودُ(٣) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : آتاهم اللَّهُ آياتٍ بيناتٍ ؛ عصا موسى ، ويدَه ، وأقْطَعَهم البحرَ ، وأغرَق عدوَّهم وهم ينظُرون ، وظلَّلَ عليهم الغَمامَ ، وأنزَل عليهم المَنَّ والسَّلْوَى(٤) .

وذلك مِن آياتِ اللَّهِ التى آتَى بنى إسرائيلَ فى آياتٍ كثيرةٍ غيرِها ، خالَفوا معها أمرَ اللَّهِ ، وقتَلوا أنبياءَه ورسلَه ، وبدَّلوا عهدَه ووصيتَه إليهم ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ

---

(١) فى م : « مريدة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٩٤ وما بعدها .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « اليهود » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٣، ٣٧٤ (١٩٦٨، ١٩٧٠) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٧٤ عقب الأثر (١٩٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به ، وأخرجه فى (١٩٦٩) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

وإنما سلَّى(١) اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بهذه الآيةِ(٢) ، فأمَره بالصبرِ على مَن كذَّبه واسْتَكبَر على ربِّه ، وأخبَره أن ذلك فِعلُ مَن قبلَه مِن سُلَّافِ الأممِ قبلَهم بأنبيائِهم ، مع مُظاهرتِه عليهم الحُجَجَ ، وأن مَن هو بينَ أظهُرِهم مِن اليهودِ إنما هم مِن بقايا مَن جرَت عاداتُهم مِمن(٣) قصَّ عليه قصصَهم مِن بنى إسرائيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بالنعمةِ(٤) : الإسلامَ وما فرَض مِن شرائعِ دينِه ، ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ [٩١/٥و] نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ : / ومَن يُغيِّرْ ما عهِد(٥) اللَّهُ فى نعمتِه التى هى الإسلامُ مِن العملِ به(٦) والدخولِ فيه فيَكْفرْ به ، فإنه معاقبُه بما أوعَد على الكفرِ به مِن العقوبةِ ، واللَّهُ شديدٌ عقابُه ، أليمٌ عذابُه . ٣٣٣/٥

فتأويلُ الآيةِ إذن : يا أيها الذين آمنوا بالتوراةِ فصدَّقوا بها ، ادْخُلوا فى الإسلامِ جميعًا ودَعُوا الكفرَ ، وما دعاكم إليه الشيطانُ مِن ضَلالتِه ، وقد جاءَتكم البيناتُ مِن عندِى بمحمدٍ ، وما أظْهَرتُ على يديه لكم من الحُججِ والعِبَرِ ، ولا تُبدِّلوا عهدِى إليكم فيه ، وفيما جاءَكم به مِن عندِى فى كتابِكم بأنه نبيِّى ورسولى ، فإنه مَن يبدِّلْ ذلك منكم فيُغيِّرْه ، فإنى له مُعاقبٌ بالأليمِ من العقُوبةِ .

---

(١) فى م : « ينبئ » .
(٢) فى م : « الآيات » .
(٣) فى الأصل : « ثم » .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالنعم » .
(٥) فى م : « عاهد » .
(٦) سقط من : م .

وبمثلِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾ . قال(١) أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾ . قال : يَكْفرْ بها(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مِثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : مَن يُبَدِّلْها كُفرًا(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ومَن يَكْفُرْ نعمتَه مِن بعدِ ما جاءَته(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : زُيِّنَ للذين كفروا حبُّ الحياةِ (٥)العاجلةِ فى الدارِ الدنيا(٥) ،

---

(١) بعده فى م : « جماعة من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٤/٢ عقب الأثر (١٩٧١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٤/٢ عقب الأثر (١٩٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥ - ٥) فى م : « الدنيا العاجلة فى الذنب » .

فهم يَبْتغون فيها الـمُكاثرةَ والـمُفاخرةَ ، ويَطْلُبون فيها الرياساتِ والـمُباهاةَ ، ويَسْتكبِرون عن اتِّباعِك يا محمدُ والإقْرارِ بما جئْتَهم(١) به مِن عندِى ؛ تَعظُّمًا منهم على مَن صدَّقك واتَّبعك ، ويَسْخرون ممن يَتَّبِعُك مِن أهلِ الإيمانِ والتصديقِ بك ، فى تركِهم الـمُكاثرةَ [٥/٩١ظ] والـمُفاخرةَ بالدنيا وزينتِها مِن الرِّياشِ والأموالِ وطلبِ الرياساتِ ، وإقبالِهم على طلبِهم ما عندِى برفضِ الدنيا وتَرْكِ زينتِها . والذين عَمِلوا لى وأقْبَلوا على طاعتى ، ورفَضوا لذَّاتِ الدنيا وشهواتِها ، اتِّباعًا لك وطلبًا لما عندِى ، واتِّقاءً منهم لى بأداءِ فرائضِى وتَجنُّبِ معاصىَّ - فوقَ الذين كفروا يومَ القيامةِ ، بإدخالِى المتقين الجنةَ ، وإدخالِى الذين كفروا النارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ (٢)من أهلِ التأويلِ(٢) .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا / ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الكفارُ يَبْتغون الدنيا ويَطْلُبونها ، ٢/٣٣٤ ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فى طلبِهم الآخرةَ . قال ابنُ جريجٍ : و(٣)لا أحسبُه إلا عن عِكرمةَ ، قال : قالوا : لو كان محمدٌ نبيًّا كما يقولُ ، لاتَّبَعه أشرافُنا وساداتُنا ، واللَّهِ ما اتَّبعَه إلا أهلُ الحاجةِ مِثلُ ابنِ مسعودٍ(٤) .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « جئت » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منهم » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٤ ، ٣٧٥ (١٩٧٣ ، ١٩٧٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وليس فيه التصريح بذكر عكرمة بل قال : وقال آخرون ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ ﴾ . قال : فوقَهم فى الجنةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : واللَّهُ يُعْطِى الذين اتقَوا يومَ القيامةِ مِن نعمِه وكراماتِه وجزيلِ عطاياه ، بغيرِ محاسبةٍ منه له(٢) على ما منَّ به عليه(٣) مِن كرامتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما فى قولِه : ﴿ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ من المَدْحِ ؟

قيل : المعنى الذى فيه مِن المدحِ ، الخبرُ عن أنه غيرُ خائفٍ نَفادَ خَزائنِه ، فيحتاجَ إلى حسابِ ما يَخرجُ منها ، إذ كان الحسابُ مِن المُعْطِى إنما يكونُ ليَعْلمَ قَدْرَ العطاءِ الذى يَخْرجُ مِن مِلْكِه إلى غيرِه ، لئلا يَتجاوزَ فى عطاياه إلى ما يُجْحِفُ به ، فربُّنا تعالى ذكرُه غيرُ خائفٍ نَفادَ خزائنِه ، ولا انتقاصَ شىءٍ مِن مِلكِه بعطائِه ما يُعطِى عبادَه ، فيحتاجُ إلى حسابِ ما يُعطِى ، وإحصاءِ ما يُبقِى ، فذلك المعنى الذى فى قولِه : ﴿ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ (٤) من المدحِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [٥/٩٢و] ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ ، وفى الناسِ الذين وصَفهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٨٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٥/٢ (١٩٧٦) عن الحسن به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: «لهم» .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: «عليهم» .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

اللَّهُ بأنهم كانوا أمَّةً واحدةً ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين كانوا بينَ آدمَ ونوحٍ ، وهم عَشَرةُ قرونٍ ، كلُّهم كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ ، فاختلَفوا بعدَ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، (١عن قتادةَ١) ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان بينَ نوحٍ وآدمَ عشَرةُ قرونٍ ، كلُّهم على شريعةٍ مِن الحقِّ ، فاخْتَلَفوا ، فبعَث اللَّهُ النَّبِيينَ مُبَشِّرِين ومُنْذِرين . قال : وكذلك هي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (كان الناسُ أُمةً واحدةً فاختَلفوا)(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : كانوا على الهُدَى جميعًا ، فاخْتَلفوا ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ / وَمُنذِرِينَ ﴾ . فكان أولَ نبيٍّ بُعِث نوحٌ(٣) . ٣٣٥/٢

فتأويلُ الأُمةِ على هذا القولِ الذى ذَكرناه عن ابنِ عباسٍ ، الدِّينُ ، كما قال النابغةُ الذُّبيانيُّ(٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طائِعُ

(١ - ١) في م ، ت٢: « بن منبه » .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٤٦/٢ من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه البزار (٢١٩٠- كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٣) من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/١ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٨٢/١، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٥) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أيضًا (١٩٨٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة .

(٤) ديوانه ص ٥١.

يعنى ذا الدينِ . فكان تأويلُ الآيةِ على معنى قولِ هؤلاء : كان الناسُ أُمَّةً واحدةً مُجْتمِعةً على مِلةٍ واحدةٍ⁽¹⁾ ودينٍ واحدٍ ، فاخْتَلفوا ، فبعَث اللَّهُ النَّبيين مُبشِّرين ومُنْذِرين .

وأصلُ الأُمَّةِ الجماعةُ تَجْتمِعُ على دينٍ واحدٍ ، ثم يُكْتفَى بالخبرِ عن الأمةِ مِن الخبرِ عن⁽²⁾ الدينِ ؛ لدَلالتِها عليه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المائدة : ٤٨] . يُرادُ به أهلُ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ . فوجَّه ابنُ عباسٍ فى تأويلِه قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ إلى أن الناسَ كانوا أهلَ دينٍ واحدٍ حتى اختلَفوا .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : كان آدمُ على الحقِّ إمامًا لذُرِّيتِه ، فبعَث اللَّهُ النَّبيين فى ولدِه . ووَجَّهوا معنى الأُمةِ إلى الطاعةِ للَّهِ والدُّعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، من قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٠] . يعنى بقولِه : ﴿ أُمَّةً ﴾ : إمامًا فى الخيرِ يُقْتدَى به ، ويُتَّبعُ عليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

[٥/٩٢ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : آدمُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽⁴⁾ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣١ .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧٥ (١٩٨١) ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : آدمُ . قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشَرةُ أنبياءَ ، فبعَث اللَّهُ النَّبيين مُبشِّرين ومُنذرِين ، (١ يقالُ : فنشَر من آدمَ الناسَ ، فبعَث فيهم النَّبيِّينَ مُبشِّرِين ومنذرِين ١) . قال مجاهدٌ : آدمُ أُمةٌ واحدةٌ .

وكأن مَن قال هذا القولَ اسْتَجاز تَسْمِيةَ[٢] الواحدِ باسمِ الجماعةِ ، لاجْتماعِ خِلالِ[٣] الخيرِ التى[٤] تكونُ فى الجماعةِ المتفرقةِ فى من سمَّاه بالأُمَّةِ . كما يقالُ : فلانٌ أمةٌ (٥ وحدَه . بمعنى أنه ٥) يَقومُ مَقامَ الأُمةِ . وقد يَجوزُ أن يكونَ سمَّاه بذلك ؛ لأنه سَببٌ لاجْتماعِ الأشتاتِ[٦] مِن الناسِ على ما دعاهم إليه من خِلالِ[٣] الخيرِ ، فلما كان آدمُ صلى اللَّهُ عليه سببًا لاجتماعِ مَن اجْتَمع على دينِه مِن ولدِه إلى حالِ اخْتِلافِهم ، سمَّاه بذلك أُمةً .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان الناسُ أُمةً واحدةً على دينٍ واحدٍ ، يومَ اسْتخرجَ ذُرِّيةَ آدمَ مِن صلبِه ، فعرَضهم على آدمَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ كَانَ

= الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

[٢] فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « بتسمية » .

[٣] فى م : « أخلاق » ، وفى ت ٢: « خلاف » .

[٤] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذى » .

(٥ - ٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « واحدة » .

[٦] فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « الأسباب » .

ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . وعن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كانوا أمةً واحدةً ، حيثُ عُرِضُوا على آدمَ ، ففَطَرهم⁽¹⁾ اللَّهُ⁽²⁾ يومَئذٍ على الإسلامِ ، وأقرُّوا له بالعُبودةِ ، وكانوا أمةً واحدةً مُسْلِمِين كلَّهم / ثم اخْتلَفوا مِن بعدِ آدمَ ، فكان أُبيٌّ يقرأُ : (كان الناسُ أمةً واحدةً فاختلَفوا فبعَث اللَّهُ النبيين مبشرين ومنذرين) إلى (فيما اختلفوا فيه) وأنّ اللَّهَ إنما بعَث الرسلَ ، وأنزَل الكتبَ عندَ الاختلافِ⁽³⁾ . ٢٣٦/٢

حدّثنى يونُسُ ، قالَ : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : حيـنَ أخْرَجهم مِن ظهرِ آدمَ ، لم يكونوا أُمَّةً واحدةً قَطُّ غيرَ ذلك اليومِ ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . قال : هذا حين تَفرَّقتِ الأُمَمُ⁽⁴⁾ .

وتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ نظيرُ تأويلِ⁽⁵⁾ مَن قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، أن الناسَ كانوا على دينٍ واحدٍ فيما بيـنَ آدمَ ونوحٍ . وقد بيَّنا معناه هنالك ، إلا أن الوقتَ الذى كان الناسُ فيه أُمةً واحدةً مُخالفٌ الوقتَ الذى وَقَّته ابنُ عباسٍ.

وقال آخرون بخلافِ ذلك كلِّه ، وقالوا : إنما معنى قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : ⁽⁶كان الناسُ أُمةً واحدةً على الكفرِ باللَّهِ⁶⁾ ، فبَعث اللَّهُ النَّبيين .

---

(1) فى الأصل : « فطرهم » .

(2) زيادة من تفسير ابن أبى حاتم .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٦/٢ (١٩٨٢، ١٩٨٤) من طريق أبى جعفر به .

(4) ينظر تفسير القرطبى ٣٠/٣، والبحر المحيط ١٣٥/٢.

(5) بعده فى م : « قول » .

(6 - 6) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، وفى م : « على دين واحد » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

[٥/٩٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : (١) كانوا كفارًا (١) ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٢) .

وأوْلَى التأويلاتِ فى هذه الآيةِ بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عز وجل أخْبرَ عبادَه أن الناسَ كانوا أُمةً واحدةً على دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً ﴾ . يقولُ : دينًا واحدًا ؛ على دينِ آدمَ ، فاخْتَلفوا ، ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ .

وكان الدينُ الذى كانوا عليه دينَ الحقِّ ، كما قال أُبيُّ بنُ كعبٍ .

وكما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (اخْتَلَفوا (٣) عنه) : عن (٣) الإسلامِ (٤) .

قال أبو جعفر : فاختلَفوا فى دينِهم ، فبعَث اللَّهُ عندَ اختلافِهم فى دينِهم النَّبِيينَ مُبشرينَ ومُنذرين ، وأنزَل معهم الكتابَ ليحكُمَ بينَ الناسِ فيما اختلَفوا فيه ، رحمةً منه جل ذِكْرُه بخلقِه واعتذارًا منه إليهم .

(١ - ١) فى م : « كان دينا واحدا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٣٦٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق العوفى ، عن ابن عباس ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٢/٣٧٦ (١٩٨٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٣ إلى المصنف ، وابن المنذر .

وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك الوقتُ الذى كانوا فيه أمةً واحدةً ، مِن عهدِ آدمَ إلى عهدِ نوحٍ عليهما السلامُ ، كما روَى(١) عِكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، وكما قاله قتادةُ . (٢)وجائزٌ أن يكونَ عنَى اللهُ بالأمةِ آدمَ(٢) . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك حينَ عرَض على آدمَ خلقَه . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك فى وقتٍ غيرِ ذلك ، ولا دَلالةَ من كتابِ اللَّهِ ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ على أىِّ هذه الأوقاتِ كان ذلك . فغيرُ جائزٍ أن نقولَ(٣) فيه إلا ما قال اللَّهُ عز وجل فيه مِن أن الناسَ كانوا أُمةً واحدةً ، فبعَث اللَّهُ فيهم - لـمَّا اختلَفوا - الأنبياءَ والرسلَ . ولا يَضرُّنا الجهلُ بوقتِ ذلك ، كما لا يَنفعُنا العلمُ به ؛ إذ لم يَكُنِ العلمُ به للَّهِ طاعةً ، غيرَ أنه أىُّ ذلك كان ، فإن دليلَ ٣٣٧/٢ القرآنِ واضحٌ على أن الذين أخبَر اللَّهُ عنهم / أنهم كانوا أُمةً واحدةً ، إنما كانوا أُمةً واحدةً على الإيمانِ ودينِ الحقِّ دونَ الكفرِ باللَّهِ والشركِ به ، وذلك أن اللَّهَ جلّ وعزّ قال فى السورةِ التى يُذْكَرُ فيها « يُونسُ » : ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس : ١٩] . فتوعَّد جل ذكرُه على الاختلافِ لا على الاجتماعِ ، ولا على كونِهم أمةً واحدةً ، ولو كان اجتماعُهم قبلَ الاختلافِ كان على الكفرِ ، ثم كان الاختلافُ(٤) بعدَ ذلك ، لم يَكُنْ إلا بانتقالِ بعضِهم إلى الإيمانِ ، ولو كان ذلك كذلك ، لكان الوَعدُ أوْلَى بحكمتِه جل ثناؤه فى ذلك الحالِ مِن الوَعيدِ ؛ لأنها [٥/٩٣ظ] حالُ إنابةِ بعضِهم إلى طاعتِه ، ومُحالٌ أن يَتوعَّدَ فى حالِ التوبةِ والإنابةِ ، ويَتركَ ذلك فى حالِ اجتماعِ الجميعِ على الكفرِ والشِّركِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٤) فى الأصل : « اختلاف » .

وأما قولُه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ﴾ . فإنه يعنى أنه أرسَل رسلًا يُبشِّرون مَن أطاع اللَّهَ بجزيلِ الثوابِ وكريمِ المآبِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ : ينذرون مَن عصَى اللَّهَ فكفَر به بشدةِ العقابِ ، وسوءِ الحسابِ ، والخُلودِ فى النارِ ، ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ . يعنى بذلك : ليَحْكُمَ الكتابُ وهو التوراةُ بينَ الناسِ فيما اخْتلَف المُختلِفون فيه . فأضاف جل ثناؤُه الحُكْمَ إلى الكتابِ ، وأنه الذى يَحكُمُ بينَ الناسِ دونَ النَّبيين والمُرسلين ، إذ كان مَن حكَم مِن النَّبيين والمُرسلين بحُكمٍ(١) ، إنما يَحكُمُ بما دلَّهم عليه الكتابُ الذى أنزَله اللَّهُ تبارك وتعالى ، فكان الكتابُ بدَلالتِه على ما دلَّ(٢) على صِحَّتِه من الحُكْمِ ، حاكمًا بينَ الناسِ ، وإن كان الذى يَفْصِلُ القضاءَ بينَهم به(٣) غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ : وما اخْتلَف فى الكتابِ الذى أنزَله وهو التوراةُ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ ، يعنى بذلك اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ ، وهم الذين أوتوا التوراةَ والعلمَ بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾(٤) . عائدةٌ على الكتابِ الذى أنزَله اللَّهُ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى بذلك : مِن بعدِ ما جاءتهم حججُ اللَّهِ وأدلتُه أن الكتابَ الذى اخْتلَفوا فيه وفى أحكامِه مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه الحقُّ

---

(١) فى الأصل : « يحكم » .

(٢) بعده فى م : « وصفه » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

(٤) فى م : « أوتوه » .

الذى لا يَسَعُهم الاختلافُ فيه ، ولا العملُ بخلافِ ما فيه . فأخبر تعالى ذِكْرُه عن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ أنهم خالَفوا حكمَ⁽¹⁾ التوراةِ ، واخْتلَفوا فيه على علم منهم بخطأِ⁽٢⁾ ما يَأْتُون ، مُتعمدِين الخلافَ على اللَّهِ فيما خالَفوه فيه مِن أمرِه و⁽٣⁾حكمِ كتابِه .

ثم أخْبَرَ جل ثناؤُه أن تَعمُّدَهم الخطيئةَ التى أتَوها⁽٤⁾ ، ورُكوبَهم المعصيةَ التى رَكِبُوها مِن خِلافِهم أمرَه ، إنما كان منهم بغيًا بينَهم .

والبغىُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بَغَى فلانٌ على فلانٍ بغيًا . إذا طَغَى [٩٤/٥و] واعتدَى عليه فجاوز حدَّه ، ومِن ذلك قيلَ للجُرحِ إذا ⁽٥اشتدَّ وتورَّم : بغَى يبغِى بَغْيًا⁵⁾ ، وللبحرِ إذا كَثُرَ ماؤُه ففاضَ ، وللسحابِ إذا وقَع بأرضٍ فأخْصَبت : بغَى . كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ ، وهى زيادتُه وتجاوُزُه حدَّه . فمعنَى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . مِن ذلك ، يقولُ : لم يَكُنِ اختلافُ هؤلاءِ الـمُختلِفين مِن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ فى كتابى ٣٣٨/٢ الذى أنزَلتُه مع نبىٍّ عن جهلٍ منهم به ، بل / كان اختلافُهم فيه وخلافُ حُكمِه مِن بعدِ ما ثَبَت حجتُه عليهم بغيًا بينهم ، طَلَبَ الرياسةِ مِن بعضِهم على بعضٍ ، واستذلالًا مِن بعضِهم لبعضٍ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « الكتاب » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٣ : « أنزلها » .

(٥ - ٥) فى م : « أمد » .

الربيعِ ، قال : ثم رجَع إلى بنى إسرائيلَ فى قولِه : ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ . يقولُ : إلا الذين أوتوا الكتابَ والعلمَ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ . يقولُ : بغيًا على الدنيا ، وطَلَبَ مُلْكِها وزُخْرفِها وزينتِها ، أيُّهم يكونُ له الملكُ والمَهابةُ فى الناسِ ، فبغَى بعضُهم على بعضٍ ، (١)وضرَب(١) بعضُهم رقابَ بعضٍ(٢) .

ثم اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿مِنۢ﴾ التى فى قولِه : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ ما حكمُها ومعناها ؟ وما المعنى (٣)المستثْنى من(٣) قولِه : ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ ؟ فقال بعضُهم : المستثنى(٤) مِن ذلك الذين(٥) أوتوا الكتابَ ، وما بعدَه صلةٌ له . غيرَ أنه زعَم أن معنى الكلامِ : وما اخْتَلف فيه إلا الذين أُوتوه بغيًا بينهم مِن بعدِ ما جاءتهم البيناتُ .

وقد أنكَر ذلك بعضُهم فقال : لا مَعْنَى لما قال هذا القائلُ ، ولا لتَقْديمِ البَغْيِ قبلَ ﴿مِنۢ﴾ ؛ لأن ﴿مِنۢ﴾ إن(٦) كان الجالِبُ لها البَغْىَ ، فخطأٌ أن يتقدَّمَه(٧) ؛ لأن البغىَ مَصْدرٌ ، ولا تَتقدَّمُ صلةُ المَصدرِ عليه . وزعَم منكِرُ ذلك أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مُسْتَثْنًى ،

(١ - ١) فى الأصل : « يضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٧/٢ (١٩٩٠، ١٩٩١) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب .

(٣ - ٣) فى م : « المنتسق فى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « للذين » .

(٦) فى م : « إذا » .

(٧) فى م : « تتقدمه » .

وأن ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ . مُسْتَثْنًى ، (١ وأن ﴿ بَغۡيَۢا ﴾ مستثنًى ، وأن كلَّ حرفٍ من ذلك مستثنًى باستثناءٍ غيرِ الاستثناءِ الآخرِ ١) ، وأن تأويلَ الكلامِ : وما اخْتَلَف فيه إلَّا الذين أُوتُوه ، ما اخْتلَفوا فيه إلا بغيًا ، ما اختلفوا فيه (٢) إلا مِن بعدِ ما جاءتهم البيناتُ . فكأنه كرَّر الكلامَ توكيدًا .

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن القومَ لم يَخْتلِفوا إلا مِن بعدِ قيامِ الحجةِ عليهم ومجىءِ البيناتِ مِن عندِ اللَّهِ ، وكذلك لم يختلِفوا [٥/٩٤ظ] إلا بغيًا . فذلك أشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ﴾ : فوفَّق اللَّهُ الذين آمنوا - وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ المُصدِّقين به وبما جاء به أنه مِن عندِ اللَّهِ - لما اخْتَلَف الذين أوتوا الكتابَ فيه . وكان اختِلافُهم الذى خذَلهم اللَّهُ فيه ، وهدَى له الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ ، فوفَّقهم لإصابتِه ، الجُمُعةَ ؛ ضلُّوا عنها وقد فُرِضَتْ عليهم كالذى فُرِضَ علينا ، فجعَلوها السبتَ ، فقال ﷺ : « نحن الآخِرُون السَّابِقون ، بَيْدَ أنَّهم أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِنا ، وأُوتيناه مِن بعدِهم ، وهذا (٣) اليومُ الذى اخْتَلَفوا فيه ، فهدانا اللَّهُ له ، فلليهودِ غدًا ، وللنصارَى بعدَ غدٍ » .

حدَّثنا بذلك (٤ ابنُ حُميدٍ ٤) ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عياضِ بنِ

(١ - ١) سقط من ت١، ت٢، ت ٣، وفى م : « باستثناء آخر » .

(٢) سقط من : ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « هو » .

(٤ - ٤) فى م : « أحمد بن حميد » ، وفى ت١: « حمد بن حميد ».

دينارٍ الليثىِّ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال أبو القاسمِ ﷺ . فذكَر الحديثَ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن الأعْمَشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . قال : قال النبىُّ / ﷺ : « نحن الآخِرون الأوَّلون يومَ ٣٣٩/٢ القيامةِ ، نحن أولُ الناسِ دُخولًا الجنةَ ، بَيْدَ أنهم أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِنا ، وأُوتيناه مِن بعدِهم ، فهدانا اللَّهُ لما اخْتَلَفوا فيه مِن الحقِّ بإذنِه ، فهذا اليومُ الذى هدانا اللَّهُ له ، والناسُ لنا فيه تَبَعٌ ، غدًا لليهودِ ، وبعدَ غدٍ للنصارى » (٢) .

وكان مما اخْتَلَفوا فيه أيضًا ما قاله ابنُ زيدٍ ، وهو ما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . للإسلامِ ، واختلفوا فى الصلاةِ ، فمنهم مَن يُصَلِّى [٩٥/٥و] إلى المشرقِ ، ومنهم مَن يُصلِّى إلى بيتِ المقدسِ ، فهدانا اللَّهُ للقِبْلةِ . واخْتلَفوا فى الصيامِ ، فمنهم مَن يَصومُ بعضَ يومٍ ، وبعضُهم بعضَ ليلةٍ ، وهدانا اللَّهُ له . واخْتلَفوا فى يومِ الجُمعةِ ، فأخَذت اليهودُ السبتَ وأخَذت النصارَى الأحدَ ، فهدانا اللَّهُ له . واخْتلَفوا فى إبراهيمَ ، فقالت اليهودُ: كان يهوديًّا . وقالت النصارى : كان نصرانيًّا .

---

(١) أخرجه الحميدى (٩٥٤، ٩٥٥) ، وأحمد ١٢/ ٢٦٠، ٣٦١ (٧٣١٠، ٧٣٩٩) ، والبخارى (٢٣٨، ٨٧٦، ٢٩٥٦، ٦٨٨٧، ٧٤٩٥) ، ومسلم (٨٥٥) ، وأبو يعلى (٧٢٦٩) ، والنسائى (١٣٦٦) ، وابن خزيمة (١٧٢٠) ، والبيهقى ٣/ ١٧٠، ١٧١ من طريق الأعرج وطاوس ، عن أبى هريرة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٢، ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٣٥ (٧٧٠٦) ، ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٢) ، وأخرجه أحمد ١٢/ ٣٦٣ (٧٤٠١) ، ومسلم (٨٥٥) من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٤٢ إلى ابن المنذر .

فبرَّأه اللَّهُ مِن ذلك ، وجعَله حنيفًا مسلمًا ، (١) فهدَى اللَّهُ أمةَ محمدٍ ﷺ للحقِّ من ذلك ، وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (١) ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] الذين يدَّعونه مِن أهلِ الشركِ . واخْتَلفوا في عيسى ، فجعَلته اليهودُ لفِريةٍ ، وجعلَته النصارى ربًّا ، فهدانا اللَّهُ للحقِّ فيه . فهذا الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (٢) .

قال (٣) : فكانت هدايةُ اللَّهِ جل ثناؤُه الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به لِما اخْتَلف هؤلاء الأحزابُ مِن بني إسرائيلَ الذين أُوتُوا الكتابَ فيه مِن الحقِّ بإذنِه ، أن وَفَّقهم لإصابةِ ما كان عليه مِن الحقِّ مَن كان قبلَ المُختلِفين الذين وصَف اللَّهُ صِفتَهم في هذه الآيةِ إذ كانوا أُمَّةً واحدةً ، وذلك هو دينُ إبراهيمَ الحنيفِ المسلمِ خليلِ الرحمنِ ، فصاروا بذلك أُمةً واحدةً (٤) وسطًا ، كما وصفَهم به ربُّهم ، ليكونوا شهداءَ على الناسِ .

كما **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ : فهداهم اللَّهُ عندَ الاختلافِ ؛ أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسلُ قبلَ الاختلافِ ، أقاموا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا شريكَ له ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، فأقاموا على الأمرِ الأولِ الذى كان قبلَ الاختلافِ ، واعْتَزلوا الاختلافَ وكانوا شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ ؛ كانوا شهداءَ على قومِ نوحٍ ، [٥/٩٥ظ] وقومِ هودٍ ، وقومِ صالحٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧٨/٢ (١٩٩٤) من طريق يونس ، عن ابن وهب عن ابن زيد ، عن أبيه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقومِ شعيبٍ ، وآلِ فرعونَ ، أن رُسُلَهم قد بَلَّغوهم ، وأنهم كذَّبوا رسلَهم⁽¹⁾ . وهى فى⁽²⁾ قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (⁽³⁾وليكونوا⁽³⁾ شهداءَ على الناسِ يومَ القيامةِ واللَّهُ يَهْدِى مَن يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ) . فكان أبو العاليةِ يقولُ : فى هذه الآيةِ المَخْرجُ مِن الشُّبُهاتِ والضلالاتِ والفتنِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : اختلف الكفارُ فيه ، فهدَى اللَّهُ الذين آمنوا للحقِّ مِن ذلك . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فهدَى اللَّهُ الذين آمنوا لِما اختلَفوا ⁽⁵⁾عنه) : عن⁽⁵⁾ الإسلامِ⁽⁶⁾ .

وأما قولُه : ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى جل ثناؤه : بعلمِه ⁽⁷⁾بهم لِما⁽⁷⁾ هداهم له .

وقد بيَّنَّا معنى الإذنِ إذا⁽⁸⁾ كان بمعنى العلمِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغنى عن إعادتِه هـٰهنا⁽⁹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى به : واللَّهُ يُسَدِّدُ مَن يَشاءُ مِن / خلقِه ، فيُرشدُه إلى الطريقِ القويمِ ، على الحقِّ الذى لا اعوجاجَ ٣٤٠/٢

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٥/١ عن الربيع ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٨/٢ (١٩٩٣) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى .

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) فى م : « لتكونوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٨/٢ (١٩٩٥) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية .

(٥ - ٥) فى م : « فيه على » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « فيه عن » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦١١.

(٧ - ٧) فى م ، ت١: « بما » .

(٨) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « إذ » .

(٩) ينظر ما تقدم فى ٣٦٠/٢.

فيه ، كما هدَى الذين آمنوا بمحمدٍ ﷺ لما اخْتَلَف الذين أوتوا الكتابَ فيه بغيًا بينَهم ، فسدَّدهم لإصابةِ الحقِّ والصوابِ فيه .

وفى هذه الآيةِ البيانُ الواضحُ على صحةِ ما قاله أهلُ الحقِّ مِن أن كلَّ نعمةٍ على العبادِ فى دينِهم أو دنياهم ، فمِن اللَّهِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ . أهداهم للحقِّ أم هداهم للاختلافِ ؟ فإن كان هداهم للاختلافِ فإنما أضلَّهم ، وإن كان هداهم للحقِّ فكيف قيلَ : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ ؟

قيل : إن ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما معنى ذلك : فهدى اللَّهُ الذين آمنوا للحقِّ مما(١) اختلف فيه مِن كتابِ اللَّهِ الذين أُوتوه ، فكفَر بتَبْديلِه بعضُهم ، وثبَت على الحقِّ والصوابِ فيه بعضُهم ، وهم أهلُ التوراةِ الذين بدَّلوها ، فهدَى اللَّهُ للحقِّ مما بدَّلوا وحرَّفوا الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

قال أبو جعفرٍ : فإن أشْكَل ما قُلْنا على ذى غَفْلةٍ ، فقال : وكيف يَجوزُ أن يكونَ ذلك كما قُلْتَ ، و ﴿ مِنَ ﴾ إنما هى [٩٦/٥و] فى كتابِ اللَّهِ فى ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ، واللامُ فى قولِه : ﴿ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ ، وأنت مُحوِّلٌ اللامَ فى ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ، و ﴿ مِنَ ﴾ فى « الاختلافِ » ، فى التأويلِ الذى تَتأوَّلُه فتجعلُه مقلوبًا ؟

قيل : ذلك فى كلامِ العربِ موجودٌ مُسْتَفيضٌ ، واللَّهُ تبارك وتعالى إنما خاطَبهم بمَنْطِقِهم ، فمِن ذلك قولُ الشاعرِ(٢) :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيما » .

(٢) تقدم فى ص ٤٨.

كانَتْ فَريضَةُ ما تَقُولُ كما كانَ الزِّناءُ فَرِيضَةَ الرَّجمِ

وإنما الرجمُ فريضةُ الزِّناء ، وكما قال الآخرُ(١) :

إنَّ سِراجًا لكريمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى(٢) به العَينُ إذا ما تجْهَرُهْ

وإنما السِّراجُ الذى يَحْلَى(٢) بالعين ، لا العينُ بالسراجِ(٣) .

وقد قال بعضُهم: إن معنى قولِه : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن أهلَ الكتبِ الأولِ اختلَفوا ، فكفَر بعضُهم بكتابِ بعضٍ ، وهى كلٌّ(٤) مِن عندِ اللَّهِ ، فهدَى اللَّهُ أهلَ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ للتصديقِ بجميعِها . وذلك قولٌ ، غيرَ أن الأولَ أصحُّ القولين ؛ لأن اللَّهَ إنما أخبَر باختلافِهم فى كتابٍ واحدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ . فإنه(٥) اسْتَفهم بـ « أَمْ » فى ابتداءٍ لم يَتقدَّمْه حَرْفُ اسْتِفهامٍ ، لسُبوقِ(٦) كلامٍ هو به مُتصِلٌ ، ولو لم يَكُنْ قبلَه كلامٌ يكونُ به متصلًا وكان ابتداءً ، لم يكن إلا بحرفٍ مِن حروفِ الاستفهامِ ؛ لأن قائلًا لو كان قال مبتدِئًا كلامًا لآخرَ : أم عندَك أخوك . لكان قائلًا ما لا معنى له ، ولكن لو قال : / أنت رجلٌ ٣٤١/٢

---

(١) فى الأصل : « الراجز » . وتقدم البيت فى ص ٤٨ .

(٢) فى الأصل : « تجلا » .

(٣) فى م : « بسراج » .

(٤) فى م : « كلها » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كأنه » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لمسبوق » .

مُدِلٌّ بقُوتِك أم عندَك أخوك ينصُرُك . كان مُصِيبًا .

وقد بيَّنا بعضَ هذا المعنى فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه[١] .

[٥/٩٦ظ] فمعنى الكلامِ : أحسِبتم أنكم أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه[٢] تَدْخلون الجنةَ ولم يُصِبْكم مِثْلُ ما أصاب مَن قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ والرسلِ مِن الشدائدِ والمحنِ والاخْتِبارِ ، فتُبتَلُوا بما ابْتُلوا واخْتُبِروا به مِن البأساءِ ، وهى شدَّةُ الحاجةِ والفاقةِ ، والضراءِ ، وهى العِلَلُ والأوصابُ ، ولم تُزلزَلوا زلزالَهم . يعنى : ولم يُصِبْهم مِن أعدائِهم مِن الخوفِ والرُّعْبِ شِدةٌ وجَهدٌ شديدٌ حتى يَسْتبطِئَ القومُ نصرَ اللهِ إياهم ، فيقولوا : متى اللهُ ناصرُنا . ثم أخبرَهم اللهُ أن نصرَه منهم قريبٌ ، وأنه مُعْلِيهم على عدوِّهم ، ومُظْهِرُهم عليه ، فنجَز[٣] لهم ما وعدَهم ، وأعْلَى كلمتَهم ، وأطفأ نارَ حربِ الذين كفروا .

وهذه الآيةُ - فيما يَزْعُمُ أهلُ التأويلِ - نزَلت يومَ الخندقِ ، حين لَقِى المؤمنون ما لَقُوا مِن شِدَّةِ الجَهْدِ ، مِن خوفِ الأحزابِ ، وشدةِ أذى البردِ ، وضيقِ العَيْشِ الذى كانوا فيه يومئذٍ ، يقولُ اللهُ جل وعز للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٩ - ١١] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٢، ٤١٣، ٥٨٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٣٢.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسله » .

(٣) فى الأصل : « فينجز » .

ذِكْرُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الخندقِ(١)

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ . قال : أصابهم(٢) هذا يومَ الأحزابِ ، حتى(٣) قال قائلُهم : ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾(٤) [الأحزاب : ١٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ . قال : نزَلت فى يومِ الأحزابِ ، أصابَ رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَه بلاءٌ وحصْرٌ ، فكانوا كما قال اللهُ جل وعز : ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾(٥) [الأحزاب : ١٠] .

وأما قولُه : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ . فإن عامةَ أهلِ [٥/٩٧و] العربيةِ يتأوَّلونه بمعنى : ولم يَأْتِكمْ . ويَزْعُمون أن « ما » صِلَةٌ وحَشْوٌ .

وقد بيَّنْتُ القولَ فى « ما » التى تُسَمِّيها أهلُ العربيةِ صِلةً ، ما حُكْمُها ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه(٦) .

وأما معنى قولِه : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ . فإنه يعنى : شَبَهُ الذين خَلَوا فمضَوا قبلكم .

---

(١) فى م : « الأحزاب » .

(٢) فى م : « نزل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٣) فى م : « حين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٠ (٢٠٠٤) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٤٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٢٩، ٤٣٠، ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥.

وقد دَلَّلتُ فى غيرِ هذا الموضعِ على أن المَثَلَ الشَّبَهُ(١) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ / ٱلۡجَنَّةَ ﴾ . (٢) إلى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ . قال : ٣٤٢/٢
يقولُ : أم حسِبتم أن تدخُلوا الجنةَ ولما تُبتَلُوا ، يقولُ : ﴿ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ
مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾ . يقولُ : سُنَنُ الذين من قبلِكم ، ﴿ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلۡزِلُواْ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيجٍ ، قال قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ . قال : هو خيرُهم وأعلمُهم باللهِ .

وفى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ وجهان مِن القراءةِ ؛ الرفعُ ، والنصبُ(٣) .

فمَن رفَع يقولُ ، فإنه لـمّا كان يَحْسُنُ فى موضعِه « فعَل »(٤) بطَل(٥) عملُ « حتى » فيها ، لأن « حتى » غيرُ عاملةٍ فى « فعل » ، وإنما تَعْمَلُ فى « يفعل » ، وإذا تَقدَّمها « فعل » ، وكان الذى بعدَها « يفعل » ، وهو مما قد فُعِلَ وفُرِغَ منه ، وكان ما قبلَها مِن الفعلِ غيرَ مُتطاولٍ ، فالفصيحُ مِن كلامِ العربِ حينئذٍ الرفعُ فى « يفعل » ، وإبطالُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٢٨/١ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٧٩/٢ (١٩٩٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بالرفع قرأ نافع وحده ، وقرأ الباقون بالنصب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨١.

(٤) أى : صيغة الماضى .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أبطل » .

عملِ « حتى » عنه ، وذلك كقولِ القائلِ : قُمْتُ إلى فلانٍ حتى أضربُه . فالرفعُ هو الكلامُ الصحيحُ فى « أضربُه » ، إذا أراد : قُمْتُ إليه حتى ضَربتُه . إذا كان الضربُ قد كان وفُرِغَ منه ، وكان القيامُ غيرَ مُتَطاوِلِ المُدةِ . فأما إذا كان ما قبلَ « حتى » مِن الفعلِ على لفظِ « فعَل » متطاولَ المُدةِ ، وما بعدَها مِن الفعلِ على لفظِ غيرِ مُنْقَضٍ ، فالصحيحُ مِن الكلامِ نَصْبُ « يفعل » وإعمالُ « حتى » ، وذلك نحوُ قولِ القائلِ : ما زال فلانٌ يَطْلُبُك حتى يُكَلِّمَك ، وجعَل يَنظُرُ إليك حتى يُثْبِتَك . فالصحيحُ(١) مِن الكلامِ الذى لا يَصِحُّ غيرُه النَّصْبُ بـ « حتى » ، كما قال الشاعرُ(٢) :

[٥/٩٧ظ] مَطَوْتُ بِهِمْ حتى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ

فنَصَب « تَكِلَّ » والفعلُ الذى بعد « حتى » ماضٍ ؛ لأن الذى قبلَها مِن المَطْوِ مُتَطاوِلٌ .

والصحيحُ مِن القراءةِ(٣) - إذ كان ذلك كذلك - : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ . بنَصْبِ(٤) ﴿ يَقُولَ ﴾ ، إذ كانت الزَّلزلةُ فِعلاً مُتطاوِلًا ، مِثْلَ المَطْوِ بالإبلِ ، وإنما الزَّلزلةُ فى هذا الموضعِ الخوفُ مِن العدوِّ ، لا زلزلةُ الأرضِ ، فلذلك كانت مُتطاولةً ، وكان النصبُ فى ﴿ يَقُولَ ﴾ ، وإن كان بمعنى « فعل » ، أفْصَحَ وأصحَّ مِن الرفعِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ

---

(١) فى الأصل : « فالفصيح » .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣.

(٣) والقراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصب » .

عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : يسألُك أصحابُك يا محمدُ ، أىَّ شىءٍ يُنْفقون مِن أموالِهم فيتَصدقون به ، وعلى مَن يُنْفِقونه ، و⁽¹⁾ فيما يُنْفقون ويَتصدقون به ؟ فقُلْ لهم : ما أنْفَقتم مِن أموالِكم وتَصدَّقتم به فأنْفِقُوه وتَصدَّقوا به واجعَلوه لآبائِكم وأمهاتِكم وأقْرَبيكم ، ولليتامى منكم والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فإنكم ما تأْتوا مِن خيرٍ وتَصْنعوه إليهم ، فإن اللهَ به عليمٌ ، وهو مُحْصِيه لكم حتى يُوفيَكم أجورَكم عليه يومَ القيامةِ ، ويُثيبَكم على ما أَطْعَمتموه ⁽²⁾باحتسابِكم فى نفقتِكم عليهم⁽²⁾ .

والخيرُ الذى قال جل ثناؤه فى قولِه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ . هو المالُ الذى سأل رسولَ الله ﷺ أصحابُه عن⁽³⁾ النفقةِ منه ، فأجابهم اللهُ تبارك وتعالى عنه بما أجابَهم به فى هذه الآيةِ .

وفى قولِه : ﴿ مَاذَا ﴾ **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ ﴿ مَاذَا ﴾ بمعنى : أىَّ شىءٍ ؟ فيكونَ نصبًا بقولِه : / ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ ٣٤٣/٢
حينئذٍ : يسألونك أىَّ شىءٍ يُنْفِقون ؟ ولا يُنْصَبُ بـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ .

والآخرُ [٥/٩٨و] منهما ، الرفعُ . وللرفعِ فى ذلك **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ « ذا » الذى مع « ما » بمعنى الذى ، فتُرفَعُ « ما » بـ « ذا » ، و « ذا » بـ « ما » ، و « يُنْفِقون » مِن صلةِ « ذا » ، فإن العربَ قد تَصِلُ « ذا » و « هذا » ، كما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بإحسانكم عليه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميرى ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٣٨ ، والأغانى ١٨/ ٢٧٠ ، واللسان (ع د س) .

عَدَسْ⁽¹⁾ ! ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ أمِنْتِ وهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

فـ « تحملين » مِن صلةِ « هذا » . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : يَسْألونك ما الذى يُنْفِقون .

والآخرُ مِن وَجْهَيِ الرفعِ ، أن تَكونَ ﴿ مَاذَا ﴾ بمعنى : أىُّ شيءٍ ؟ فيُرفعَ ﴿ مَاذَا ﴾ وإن كان قولُه : ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ واقعًا عليه ، إذ كان العاملُ فيه وهو ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ لا يَصْلُحُ تَقديمُه قبلَه ، وذلك أن الاستفهامَ لا يجوزُ تَقْديمُ الفعلِ فيه قبلَ حرفِ الاستفهامِ ، كما قال الشاعرُ⁽٢⁾ :

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ أنَحْبٌ⁽٣⁾ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

وكما قال الآخرُ⁽٤⁾ :

وقالوا تَعَرَّفْها المَنازلَ مِن مِنًى وما كُلُّ مَنْ يَغْشَى⁽٥⁾ مِنًى أنا عارفُ

فرفَع « كل » ولم يَنْصِبْه بـ « عارف » ، إذ كان معنى قولِه : وما كلُّ مَن يَغْشَى مِنًى أنا عارفٌ . جحودَ معرفةِ مَن يَغْشَى منًى ، فصار فى معنى : ما أحدٌ .

وهذه الآيةُ فيما ذُكِر نزَلت قبلَ أن يَفْرِضَ اللهُ ⁽٦⁾الزكاةَ فى⁽٦⁾ الأموالِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عدس : زجر البغال فى الأصل ، وعدس أيضا : اسم للبغل ، سموه بتسمية الزجر وسببه . التاج (ع د س) .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٥٤ .

(٣) النحب : النذر . التاج (ن ح ب) .

(٤) هو مزاحم العقيلى ، شعر مزاحم العقيلى ص ١٠٥ .

(٥) فى شعر مزاحم العقيلى : « وافى » .

(٦ - ٦) فى م : « زكاة » .

السدىّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : يومَ نزَلت هذه الآيةُ لم تَكُنْ زكاةٌ ، و⁽¹⁾ هى النفقةُ يُنفِقُها الرجلُ على أهلِه ، والصدقةُ يَتصدَّقُ بها ، فنَسَختها الزكاةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سأل المؤمنون رسولَ اللهِ ﷺ أين يَضَعون أموالَهم ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾ . فذلك النفقةُ فى التطوُّعِ ، والزكاةُ سِوى ذلك كلِّه⁽³⁾ .

قال : وقال مجاهدٌ : سألوا فأفتاهم فى ذلك : ﴿ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . وما ذُكِرَ معهما⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، قال : سمِعت ابنَ أبى نجيحٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ ﴾ . قال : سألوه فأفتاهم فى ذلك : ﴿ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وما ذُكِرَ معهما⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : هذا⁽⁵⁾ مِن النوافلِ [٥/٩٨ظ] .
٣٤٤/٢ قال⁽⁶⁾ : يقولُ : هم أحقُّ بفضلِك مِن / غيرِهم .

---

(١) فى م : « وإنما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨١/٢ (٢٠١٠) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٣/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨١/٢ (٢٠٠٨) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٥) فى الأصل : « هذه » .

(٦) سقط من : الأصل .

وهذا الذى قاله السُّدِّىُّ مِن أنه لم تَكُنْ يومَ نزَلَت هذه الآيةُ زكاةٌ ، وإنما كانَت نفقةٌ(١) يُنْفِقُها الرجلُ على أهلِه ، وصدقةٌ يَتَصَدَّقُ بها ، ثم نسَخَتْها الزكاةُ - قولٌ مُمْكِنٌ أن يَكونَ كما قال ، ومُمْكِنٌ غيرُه ، ولا دَلالةَ فى الآيةِ على صحةِ ما قال ؛ لأنه ممكنٌ أن يَكونَ قولُه : ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية . حَثًّا مِن اللهِ جل ثناؤُه على الإنفاقِ على مَن كانت نفقتُه غيرَ واجبةٍ مِن الآباءِ والأمهاتِ والأقْرباءِ ، ومَن سمَّى معهم فى هذه الآيةِ ، وتَعْريفًا مِن اللهِ عبادَه مَواضعَ الفضلِ التى تُصْرَفُ فيها النَّفَقاتُ ، كما قال فى الآيةِ الأُخرى : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] . وهذا القولُ الذى قلْناه هو(٢) قولُ ابنِ جُرَيْجٍ الذى حكَيْناه .

وقد بيَّنَّا معنى المَسْكنةِ ، ومَن ابنُ السبيلِ فيما مضَى ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هاهنا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ : فُرِض عليكم القِتالُ . يعنى قتالَ المشركين ، ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ العلمِ فى الذين عُنُوا بفرضِ القتالِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ خاصةً دونَ غيرِهم .

---

(١) فى الأصل : « نفقته » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) تقدم فى ٢/٢٦ ، ٢٧ ، ١٩٢ ، وفى ص ٨٢ من هذا الجزء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألْتُ عطاءً قلتُ له : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ ﴾ أواجبٌ الغَزْوُ على الناسِ مِن أجلِها ؟ قال : لا ، كُتِب على أولئك حينَئذٍ(١) .

(٢**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن حسينِ بنِ قيسٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ ﴾ . قال : نسَخَتْها : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾(٣) .

وهذا قولٌ لا معنى له ؛ لأن نسخَ الأحكامِ مِن قِبَلِ اللهِ جل وعز لا مِن قِبَلِ العبادِ ، وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾ . خبرٌ مِن اللهِ عن عبادِه المؤمنين ، وأنهم قالوه ، لا نسخٌ منه٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفَزَارىُّ ، قال : سأَلْتُ الأوْزاعىَّ عن قولِه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ ﴾ . أواجبٌ الغَزْوُ على الناسِ كلِّهم ؟ قال :لا أَعْلَمُه ، ولكن لا يَنْبَغى للأئمةِ والعامَّةِ تَرْكُه ، فأما الرجلُ فى خاصةِ نفسِه فلا .

وقال آخَرون : هو على كلِّ أحدٍ حتى يَقومَ به مَن فى قيامِه به الكِفايةُ ، فيَسْقُطُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٢/٢ (٢٠١٤) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وموضعه فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ بعد قوله : ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ فى ص ٦٣٣ . ولعل موضعه فى الأصل كما فى هذه النسخ ، ولكن هذا الجزء من الأصل ليس بين أيدينا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٢/٢ (٢٠١٣) من طريق حسين بن قيس ، عن عكرمة قوله ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

فرضُ ذلك حينَئذٍ عن باقى المسلمين ؛ كالصلاةِ على الجنائزِ ، ودفنِ الموتى ، وغسلِهم .

وهذا قولُ عامةِ علماءِ المسلمين . وذلك هو / الصوابُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، ولقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء : ٩٥] . فأخْبَر جل ثناؤُه أن الفضلَ للمُجاهِدِين ، وأن لهم وللقاعِدِين الحُسْنَى ، ولو كان القاعدون مُضَيِّعين فرضًا ، لكان لهم السُّوأَى لا(١) الحُسْنَى . ٢/٣٤٥

وقال آخرون : هو فرضٌ واجبٌ على المسلمين إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُبَيْشُ(٢) بنُ مُبشِّرٍ(٣) ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن داودَ بنِ أبى عاصمٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المسيبِ : قد أعْلَمُ أن الغَزْوَ واجبٌ على الناسِ . فسكَت ، وقد أعْلَمُ أن لو أنكَر ما قلتُ لبيَّن لى .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى قولِه : ﴿ كُتِبَ ﴾ بما فيه الكِفايةُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وهو ذو كُرْهٍ لكم . فترَكَ ذكرَ « ذو » اكْتِفاءً بدلالةِ

---

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الخامس من مخطوط جامعة القرويين والتى أشير إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام المخطوط ت١ بين معقوفين .

(٢) فى النسخ : « حسين » . والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٢٧٢. وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤١٥.

(٣) فى م : « ميسر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

قولِه : ﴿ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ عليه ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك رُوِى عن عطاءٍ فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : كُرِّهَ إليكم حينئذٍ .

والكُرْهُ بالضمِّ هو ما حمَل الرجلُ نفسَه عليه مِن غيرِ إكْراهِ أحدٍ إياه عليه ، والكَرْهُ بفتحِ الكافِ هو ما حمَله عليه غيرُه فأدْخَله عليه كَرْهًا .

ومِمَّن حُكِى عنه هذا القولُ مُعاذُ بنُ مُسْلِمٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن مُعاذِ بنِ مسلمٍ ، قال : الكُرْهُ المَشَقَّةُ ، والكَرْهُ الإجْبارُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : الكُرْهُ والكَرْهُ لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ الغُسْلِ والغَسْلِ ، والضُّعْفِ والضَّعْفِ ، والرُّهْبِ والرَّهْبِ .

وقال بعضُهم : الكُرْهُ بضمِّ الكافِ اسمٌ ، والكَرْهُ بفتحِها مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ولا تَكْرَهوا القِتالَ ، فإنكم لعلكم أن تَكْرَهوه وهو خيرٌ لكم ، ولا تُحِبُّوا تَرْكَ الجهادِ ، فلعلكم أن تُحِبُّوه وهو شرٌّ لكم .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ : وذلك لأن المسلمين كانوا يَكْرَهون القِتالَ ، فقال : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : إن[1] فى القتالِ الغَنيمةَ والظُّهورَ والشَّهادةَ ، ولكم فى القعودِ ألا تَظْهَروا على المشركين ، ولا تَستَشْهِدوا ، ولا تُصِيبوا شيئًا[2] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَمِيُّ ، قال :ثنى يحيى بنُ [١/٢٥١ظ] محمدِ بنِ مجاهدٍ ، قال : أخْبَرنى عبيدُ اللهِ بنُ أبى هاشمٍ الجُعْفِيُّ ، قال : أخْبَرنى عامرُ بنُ وَاثِلَةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كنتُ رِدْفَ النبىِّ ﷺ ، فقال : « يا بنَ عباسٍ ، ارْضَ عن اللهِ بما قدَّر ، وإن كان خِلافَ هواك ، فإنه مُثْبَتٌ فى كتابِ اللهِ » . قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، فأين وقد قرأتُ القرآنَ ؟ قال : « فى قولِه : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ »[3] . ٣٤٦/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واللهُ يعلمُ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم ، فلا تَكْرهوا ما كتبتُ عليكم مِن جهادِ عدوِّكم ، وقتالِ مَن أمرْتُكم بقتالِه ، فإنى أعلمُ أنّ قتالَكم إياهم هو خيرٌ لكم فى عاجِلِكم ومعادِكم ، وترككم قتالَهم شرٌّ لكم ، وأنتم لا تعلمون مِن ذلك ما أعلمُ . يَحُضُّهم جل ذكرُه بذلك على جهادِ أعدائِه ، ويُرغِّبُهم فى قتالِ مَن كفر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ

---

[1] سقط من : ت ١، ت ٢، وبعده فى م : « لكم » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٣/٢ (٢٠١٩) من طريق عمرو به .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/١ إلى المصنف .

مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألُك يا محمدُ أصحابُك عن الشهرِ الحرامِ - وذلك رجبٌ - عن قتالٍ فيه .

وخفضُ « القتالِ » على معنى تَكْريرِ « عن » عليه . وكذلك كانت قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فيما ذُكِرَ لنا(١) .

وقد **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ . قال : يقولُ : يسألونك عن قتالٍ فيه . قال : وكذلك كان يقرؤُها : (عن قتالٍ فيه)(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ قِتَالٌ فِيهِۖ ﴾ يعنى : فى الشهرِ الحرامِ ، ﴿ كَبِيرٌۚ ﴾ أى : عظيمٌ عندَ اللهِ استحلالُه ، وسفكُ الدماءِ فيه .

ومعنى قولِه : ﴿ قِتَالٌ فِيهِۖ ﴾ : قُل : القِتالُ فيه كبيرٌ .

وإنما قال : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ ؛ لأن العربَ كانت لا تَقْرعُ فيه الأسِنَّةَ ، فيَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فلا يَهِيجُه ؛ تعظيمًا له ، وتُسَمِّيه مُضَرُ الأصمَّ ، لسُكوتِ(٣) أصواتِ السلاحِ وقَعْقَعتِه فيه.

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْرىُّ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ اللّيثِ ، قال : ثنا اللّيثُ ، / قال : ثنا أبو(٤) الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : لم يَكُنْ رسولُ اللهِ ٣٤٧/٢

---

(١) المصاحف ص ٥٨. وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٢ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٥ عقب الأثر (٢٠٢٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وهى قراءة ابن عباس والربيع والأعمش . ينظر البحر المحيط ٢/ ١٤٥.

(٣) فى م : « لسكون » .

(٤) سقط من : م ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن » . والمثبت من المسند ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢.

ﷺ يَغْزو فى الشهرِ الحرامِ إلا أنْ يُغْزَى ، أو يَغْزوَ حتى إذا حضَر ذلك أقام حتى يَنْسَلِخَ (١) .

وقولُه جل ثناؤه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . ومعنى الصدِّ عن الشىءِ : المنعُ منه والدَّفْعُ عنه . ومنه قيل : صدَّ فلانٌ بوجهِه عن فلانٍ . إذا أَعْرَض عنه فمنَعه مِن النظرِ إليه .

وقولُه : ﴿ وَكُفْرُۢ بِهِۦ ﴾ . يعنى : وكفرٌ باللهِ . والباءُ فى ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ الذى فى ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، وكفرٌ به ، وعن المسجدِ الحرامِ ، وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ - وهم أهلُه وولاتُه - أكبرُ عندَ اللهِ مِن القتالِ فى الشهرِ الحرامِ .

فـ « الصدُّ عن سبيلِ اللهِ » مرفوعٌ بقولِه : ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ ﴾ عطفٌ على « الصدِّ » . ثم ابْتَدأ الخبرَ عن الفِتْنةِ فقال : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يعنى : الشركُ أعظمُ وأكبرُ مِن القتلِ . يعنى : مِن قتلِ ابنِ الحَضْرَمىِّ الذى اسْتَنْكرتم قتلَه فى الشهرِ الحرامِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ (٢) يَزْعُمُ أن قولَه : ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . معطوفٌ على « القتالِ » ، وأن معناه : يَسْألونك عن الشهرِ الحرامِ ، عن قتالٍ فيه ، وعن المسجدِ الحرامِ . فقال اللهُ جل ثناؤه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن القتالِ فى الشهرِ الحرامِ .

وهذا القولُ مع خروجِه مِن أقوالِ أهلِ العلمِ ، قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن القومَ لم

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٣٩، ٢٣/ ٦٠ (١٤٥٨٣، ١٤٧١٣) من طريق الليث به .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤١.

يكونوا فى شكٍّ مِن عظيمِ ما أتَى المشركون إلى المسلمين فى إخراجِهم إياهم مِن منازِلِهم بمكةَ ، فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن إخراجِ المشركين إياهم مِن منازِلِهم ، وهل ذلك كان لهم ، بل لم يَدَّعِ ذلك عليهم أحدٌ مِن المسلمين ، ولا أنهم سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك . وإذا كان ذلك كذلك ، فلم⁽¹⁾ يكنِ القومُ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ إلا عما ارتابوا بحُكْمِه ، كارتيابِهم فى أمرِ قتلِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ ، إذ ادَّعَوا أن قاتلَه مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قتلَه فى الشهرِ الحرامِ ، فسألوا عن أمرِه لارتيابِهم فى حُكْمِه ، فأما إخراجُ المشركين أهلَ الإسلامِ مِن⁽²⁾ المسجدِ الحرامِ ، فلم يكنْ فيهم أحدٌ شاكًّا أنه كان ظلمًا منهم لهم فيسألوا عنه.

ولا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ جميعًا أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللهِ ﷺ فى سببِ قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ وقاتِلِه .

ذِكْرُ الرِّوايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهريُّ ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ ابنَ جَحْشٍ فى رَجَبٍ مَقْفَلَه مِن بدرٍ الأُولى ، وبعَث معه بثمانيةِ رَهْطٍ مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، وكتَب له كتابًا ، وأمرَه ألا يَنْظُرَ فيه حتى يَسِيرَ يومين ، ثم يَنْظُرَ فيه فيَمْضِىَ لما أمَرَه ، ولا يَسْتكرِهَ مِن أصحابِه أحدًا . وكان أصحابُ عبدِ اللهِ ابنِ جحشٍ مِن المهاجرينِ ؛ مِن بنى عبدِ شمسٍ : أبو حُذَيفَةَ بنُ ⁽³عُتْبَةَ بنِ³⁾

---

(١) فى النسخ : « ولم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وسيأتى على الصواب ، وينظر الإصابة ٧/ ٨٧.

ربيعةَ(١) بنِ عبدِ شمسٍ ، ثم مِن حلفائِهم : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِيابٍ ، وهو أميرُ القومِ ، وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنِ [١/٢٥٢و] بنِ حُرْثانَ ، / أحدُ بنى أسدِ بنِ خُزَيمَةَ ، ومِن ٣٤٨/٢
بنى نوفلِ بنِ عبدِ منافٍ : عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ ، حليفٌ لهم ، ومِن بنى زُهْرةَ بنِ كلابٍ : سعدُ بنُ أبى وَقاصٍ ، ومِن بنى عدىِّ بنِ كعبٍ : عامرُ بنُ ربيعةَ ، حليفٌ لهم ، ووَاقِدُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ (٢)منافِ بن عَرِينِ(٢) بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبوعِ بنِ حنظلةَ ، وخالدُ بنُ البكيرِ أحدُ بنى سعدِ بن ليثٍ ، حليفٌ لهم ، ومِن بنى الحارثِ بنِ فهرٍ : سُهَيلُ ابنُ بيضاءَ .

فلما سار عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ يومين فتح الكتابَ ونظَر فيه ، فإذا فيه : « إذا نظَرت فى(٣) كتابى هذا ، فَسِرْ حتى تنزِلَ نَخْلَةَ بينَ مكةَ والطائفِ ، فتَرصُدَ بها قريشًا ، وتَعلَمَ لنا مِن أخبارِهم » . فلما نظَر عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ فى الكتابِ قال : سمعًا وطاعةً . ثم قال لأصحابِه : قد أمَرنى رسولُ اللهِ ﷺ أن أمْضِىَ إلى نَخْلةَ فأرْصُدَ بها قريشًا ، حتى آتيَه منهم بخبرٍ ، وقد نهانى أن أستَكرِهَ أحدًا منكم ، فمَن كان منكم يُريدُ الشَّهادةَ ويَرغَبُ فيها فلْيَنْطلِقْ ، ومَن كَرِه ذلك فلْيَرجِعْ ، فأما أنا فماضٍ لأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ . فمضَى ومضَى أصحابُه معه ، فلم يتخلَّفْ عنه أحدٌ ، وسلَك على الحجازِ ، حتى إذا كان بمَعْدِنٍ فوقَ الفُرْعِ ، يقالُ له : بُحْرانُ(٤) . أضلَّ سعدُ بنُ أبى وقاصٍ وعتبةُ بنُ غَزْوانَ بعيرًا لهما(٥) كانا عليه يَعْتَقِبانه ، فتخلَّفا عليه فى طلبِه ، ومضَى عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ وبقيةُ أصحابِه حتى نزَل بنَخْلةَ ، فمرَّت به عِيرٌ لقريشٍ

---

(١) بعده فى النسخ : « ومن بنى أمية » . والمثبت كما فى سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٦، ٧٧.

(٢ - ٢) فى النسخ : « مناة بن عويم » . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وينظر الإصابة ٦/ ٥٩٥.

(٣) فى النسخ : « إلى » . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو الموافق لما فى بقية المصادر .

(٤) فى النسخ : « نجران » . والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٩٨.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إنما » .

تَحمِلُ زبيبًا وأدَمًا وتجارةً مِن تجارةِ قريشٍ ، فيها منهم : عمرُو بنُ الحَضْرميِّ ، وعثمانُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ المُغيرةِ ، وأخوه نَوفلُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ المغيرةِ ، المَخْزوميان ، والحكمُ بنُ كَيْسانَ مولى هشامِ بنِ المُغيرةِ . فلما رآهم القومُ هابوهم ، وقد نزلوا قريبًا منهم ، فأشْرَف لهم عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وقد كان حلَق رأْسَه ، فلما رأَوه أمِنوا وقالوا : عُمَّارٌ ، فلا بأسَ علينا منهم . وتشاور القومُ فيهم ، وذلك فى آخرِ يومٍ مِن جُمادَى⁽¹⁾ ، فقال القومُ : واللهِ لئن تركْتُم القومَ هذه الليلةَ ليدْخُلُنَّ الحرَمَ فليَمْتنعُنَّ به منكم ، ولئن قَتلتُموهم لتَقْتُلُنَّهم فى الشهرِ الحرامِ . فتردَّد القومُ فهابوا الإقدامَ عليهم ، ثم شجّعوا⁽²⁾ عليهم ، وأجْمَعوا على قتلِ مَن قَدَروا عليه منهم ، وأخْذِ ما معهم ، فرمَى واقدُ بنُ عبدِ اللهِ التَّميميُّ عمرَو بنَ الحَضْرميِّ بسهمٍ فقتَله ، واسْتَأْسَر عثمانَ بنَ عبدِ اللهِ والحكمَ ابنَ كيسانَ ، وأفْلَت نَوْفلُ بنُ عبدِ اللهِ فأعْجَزَهم ، وقَدِم عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ وأصحابُه بالعِيرِ والأسيرَيْنِ حتى قَدِموا على رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ . وقد ذَكَر بعضُ آلِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ أَن عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ قال لأصحابِه : إن لرسولِ اللهِ ﷺ مما غَنِمْتم الخُمُسَ . وذلك قبلَ أن يُفرَضَ الخُمُسُ مِن الغنائِمِ ، فعزَل لرسولِ اللهِ ﷺ خُمُسَ العِيرِ ، وقسَم سائرَها بينَ⁽³⁾ أصحابِه ، فلما قَدِموا على رسولِ اللهِ ﷺ قال : « ما أَمَرْتُكم بقِتالٍ فى الشهرِ الحرامِ » . فوقَف العِيرَ والأسِيرَيْن ، وأَبَى أن يَأْخُذَ مِن ذلك شيئًا ، فلما قال رسولُ اللهِ ﷺ ذلك ، سُقِط فى أَيْدِى القومِ ، وظَنُّوا أنهم قد هلَكوا ، وعَنَّفَهم المُسْلِمون فيما صَنَعوا ، وقالوا لهم : صَنَعتم ما لم تُؤْمروا به ، وقاتَلْتم فى الشهرِ الحرامِ ولم تُؤمروا بقتالٍ . وقالت قريشٌ : قد استحلَّ محمدٌ وأصحابُه

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « رجب » ، وسيأتى ما يدل على أن الرواية هنا هكذا .

(٢) فى تاريخ المصنف : « تشجعوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « شجعوا أنفسهم » .

(٣) فى م ، ت ٣: « على » .

الشهرَ الحرامَ ، فسَفَكوا فيه الدمَ ، وأخذوا فيه الأموالَ ، وأسَروا(١) . فقال مَن يَرُدُّ ذلك عليهم مِن المسلمين ممن كان بمكةَ : إنما أصابوا ما أصابوا فى جُمادَى(٢) . وقالت يهودُ - تَتَفاءلُ(٣) بذلك على رسولِ اللهِ ﷺ - : عمرُو بنُ الحَضْرَمىِّ قتَله وَاقِدُ بنُ عبدِ اللهِ ؛ عمرٌو : عَمَرتِ الحربُ ، والحَضْرَمِىُّ : حَضَرت الحربُ ، وواقدُ بنُ عبدِ اللهِ : وَقَدتِ الحربُ . فجعَل اللهُ عليهم ذلك (٤)وبهم(٤) . فلما أَكْثَر الناسُ فى ذلك ، أنزَل اللهُ جل وعز على / رسولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ ٢/٣٤٩ أى : عن قتالٍ فيه ، ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : إن كنتم قتَلتم فى الشهرِ الحرامِ فقد صَدُّوكم عن سبيلِ اللهِ ، مع الكفرِ به ، وعن المسجدِ الحرامِ . وإخراجُكم عنه - إذ أنتم أهلُه ووُلاتُه - أكبرُ عندَ اللهِ مِن قتلِ مَن قَتَلتُم منهم ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : قد كانوا يَفْتِنون المسلمَ عن دينِه حتى يَرُدُّوه إلى الكفرِ بعدَ إيمانِه ، وذلك أكبرُ عندَ اللهِ مِن القتلِ ، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ ﴾ . أى : هم مُقيمون على أخبثِ ذلك وأعظمِه ، غيرَ تائبين ولا نازِعِين . فلما نزَل القرآنُ بهذا مِن الأمرِ ، وفَرَّج اللهُ عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ(٥) ، قَبَض رسولُ اللهِ ﷺ العِيرَ والأسِيرَيْن(٦) .

---

(١) بعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « فيه الرجال » .

(٢) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « شعبان » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقال » . وفى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « تفاءل » .

(٤ - ٤) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « لا لهم » .

(٥) الشفق : الخوف . التاج (ش ف ق) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤١٠ - ٤١٣، وذكره ابن هشام فى سيرته ١/ ٦٠١ - ٦٠٥. وفيهما زيادة عما هنا . =

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ بعَث سَرِيَّةً وكانوا سبعةَ نَفَرٍ[(١)] ، عليهم عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ ، وفيهم عَمارُ بنُ ياسرٍ ، وأبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، وعُتْبَةُ ابنُ غَزْوانَ السُّلَمِيُّ ، حَليفٌ لبنى نَوْفلٍ ، وسُهَيلُ ابنُ بَيْضاءَ ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ ، ووَاقدُ ابنُ عبدِ اللهِ اليَرْبوعِيُّ ، حليفٌ لعمرَ بنِ [١/٢٥٢ظ] الخطابِ . وكتَب مع ابنِ جَحْشٍ كتابًا ، وأمَره ألا يَقرأَه حتى ينزِلَ بطنَ[(٢)] مَلَلٍ ، فلما نزَل ببَطنِ مَلَلٍ فتَح الكتابَ ، فإذا فيه : « أَنْ سِرْ حتى تَنزِلَ بَطْنَ نَخْلةَ » . فقال لأصحابِه : مَن كان يُريدُ الموتَ فلْيَمضِ ولْيُوصِ ، فإني مُوصٍ وماضٍ لأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ . فسار ، وتَخلَّف عنه سعدُ بنُ أبي وقاصٍ وعُتبةُ بنُ غَزْوانَ ، أضلَّا[(٣)] رَاحلةً لهما ، فأَتَيا بُحْرانَ[(٤)] يَطْلُبانها ، وسار ابنُ جَحْشٍ إلى بَطْنِ نَخْلَةَ ، فإذا هم بالحكمِ بنِ كَيْسانَ ، وعبدِ اللهِ بنِ المُغيرةِ ، والمُغيرةِ بنِ عثمانَ ، وعمرِو بنِ الحَضْرميِّ ، فاقْتَتَلوا ، فأَسَروا الحَكَمَ بنَ كَيْسانَ وعبدَ اللهِ بنَ المُغيرةِ ، وانْفَلَتَ المُغيرةُ ، وقُتِلَ عمرُو بنُ الحَضْرميِّ ؛ قتَله واقدُ بنُ عبدِ اللهِ ، فكانت أوَّلَ غَنيمةٍ غَنِمها أصحابُ محمدٍ ﷺ . فلما رجَعوا إلى المدينةِ بالأسيرَيْن وما غَنِموا

= وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٨، ١٩ من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد وحده مختصرًا .

وأخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦ (٢٠٢٤، ٢٠٣٤، ٢٠٣٨) من طريق سلمة وعبد الله بن إدريس ، عن ابن إسحاق به .

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: « وأمر » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت مما بعده ، ولما في تاريخ المصنف .

وملل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين . معجم البلدان ٤/ ٦٣٧.

(٣) في م : « أضل » .

(٤) في النسخ : « نجران » . وتقدم مثله في ص ٦٥١ .

مِن الأموالِ ، أراد أهلُ مكةَ أن يُفادوا بالأسيرَيْن ، فقال النبيُّ ﷺ : « حتى نَنْظُرَ ما فعَل صاحبانا » . فلما رجَع سعدٌ وصاحبُه فادَى بالأسيرين ، ففَجَر⁽¹⁾ عليه المشركون وقالوا : محمدٌ يَزْعُمُ أنه يَتَّبعُ طاعةَ اللهِ ، وهو أوَّلُ مَن استحلَّ الشهرَ الحرامَ ، وقَتَل صاحبَنا فى رجبٍ . فقال المسلمون : إنما قتَلناه فى جُمادَى - وقيلَ : فى أوَّلِ ليلةٍ من رَجَبٍ ، وآخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى - وغَمَد⁽²⁾ المسلمون سُيوفَهم حينَ⁽³⁾ دخَل رَجَبٌ ، فأنزَل اللهُ جل وعز يُعَيِّرُ أهلَ مكةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ لا يَحِلُّ ، وما صَنَعتم - أنتم يا معشرَ المشركين - أكبرُ مِن القتلِ فى الشهرِ الحرامِ ، حين كفَرتم باللهِ ، وصَدَدْتم عنه محمدًا وأصحابَه . وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ منه - حينَ أخْرَجوا محمدًا - أكبرُ مِن القتلِ عندَ اللهِ . والفِتْنَةُ - هى الشركُ - أعظمُ عندَ اللهِ مِن القتلِ فى الشهرِ الحرامِ . فذلك قولُه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : ثنا المُعتَمِرُ بنُ سُليمانَ التَّيْمِىُّ ، عن أبيه ، أنه حدَّثه رجلٌ ، / عن أبى السَّوَّارِ ، يُحدِّثُه عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه بعَث رَهْطًا ، فبعَث عليهم أبا عُبَيدةَ ، فلما أخَذ لينْطلِقَ بكَى صَبابةً إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فبعَث رجلاً مكانَه يُقالُ له : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ . وكتَب له كتابًا ، وأمَره ألَّا يَقْرأَ الكتابَ حتى يَبْلُغَ كذا وكذا ، « ولا تُكْرِهَنَّ أحدًا مِن أصحابِك ٣٥٠/٢

---

(1) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « ففخر » .

(2) فى م ، ت ٢، ونسخة من تاريخ المصنف : « أغمد » .

(3) فى ت ٢، ت ٣: « حتى » .

(4) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤١٣، ٤١٤ مختصرا عما هنا . وأخرج جزءا منه دون القصة ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٥ (٢٠٢٧) من طريق عمرو به .

على السيرِ معك » . فلما قرأ الكتابَ اسْتَرْجَع وقال : سمعًا وطاعةً لأمرِ اللهِ ورسولِه . فخَبَّرهم الخبرَ ، وقرأ عليهم الكتابَ ، فرجَع رجلان ومضَى بقيتُهم ، فلَقُوا ابنَ الحَضْرميِّ فقتَلوه ، ولم يَدْروا ذلك اليومُ من رجبٍ أو مِن⁽¹⁾ جُمادَى ، فقال المشركون للمسلمين : فَعلتم كذا وكذا فى الشهرِ الحرامِ . فأَتَوا النبيَّ ﷺ فحدَّثوه الحديثَ ، فأنزَل اللهُ عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ والفتنةُ هى الشركُ .

وقال بعضُ الذين - أظُنُّه قال - : كانوا فى السَّرِيَّةِ : واللهِ ما قتَله إلا واحدٌ . فقال : إن يَكُنْ خيرًا فقد وَلِيتُ ، وإن يَكُنْ ذنبًا فقد عَمِلْتُ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ . قال : إن رجلًا من بنى تميمٍ أرسَله النبىُّ ﷺ فى سَرِيَّةٍ ، فمرّ بابنِ الحَضْرميِّ يَحْمِلُ خَمْرًا مِن الطائفِ إلى مكةَ ، فرَماه بسَهْمٍ فقتَله ، وكان بينَ قريشٍ ومحمدٍ عَقْدٌ ، فقتَله فى آخرِ يومٍ من جُمادَى الآخرةِ ، وأولِ يومٍ من رجبٍ ، فقالت قريشٌ : فى الشهرِ الحرامِ ، ولنا عهدٌ ؟! فأنزَل اللهُ عز وجل : ﴿ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ ، وصدٌّ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن قتلِ

---

(1) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(2) فى ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « علمت » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤١٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٤، ٣٨٧ (٢٠٢٢، ٢٠٣٥) من طريق المعتمر به . وأخرجه أبو يعلى (١٥٣٤) ، والطبرانى (١٦٧٠) ، والبيهقى ٩/ ١١، ١٢ من طرق عن المعتمر به بزيادة فى آخره .

ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ كفرٌ باللهِ وعبادةُ الأوثانِ ، أكبرُ مِن هذا كلِّه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهرىِّ وعثمانَ الجَزَرِىِّ ، عن مِقْسَمٍ مَوْلَى ابنِ عباسٍ ، قال : لَقِىَ واقدُ بنُ عبدِ اللهِ عمرَو بنَ الحَضْرَمىِّ فى أوَّل ليلةٍ من رجبٍ ، وهو يَرَى أنه مِن جُمادَى ، فقَتَله ، وهو أوَّلُ قتيلٍ مِن المشركين ، فعَيَّر المشركون المسلمين فقالوا : أتَقْتُلون فى الشهرِ الحرامِ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يقولُ : وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، وكُفرٌ باللهِ ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : وصدٌّ عن المسجدِ الحرامِ ، ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ من قتلِ عمرِو بنِ الحَضْرمىِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ . يقولُ : الشركُ الذى أنتم فيه أكبرُ مِن ذلك أيضًا . قال الزهرىُّ : وكان النبىُّ ﷺ فيما بَلَغنا يُحَرِّمُ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ ثم أُحِلَّ(٢) بَعْدُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ : وذلك أن المشركين صدُّوا رسولَ اللهِ ﷺ وردُّوه عن المسجدِ الحرامِ فى شهرٍ حرامٍ ، ففتَح اللهُ على نبيِّه فى شهرٍ حرامٍ / مِن العامِ المُقْبِلِ ، فعابَ المُشْرِكون على ٣٥١/٢
رسولِ اللهِ ﷺ القِتالَ فى شهرٍ حرامٍ ، فقال اللهُ جل وعز : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ مِن القتلِ فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣١، ٢٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى عبد الرزاق وابن أبى حاتم « له » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٧، ٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٤/٢ (٢٠٢٣) عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/١ إلى أبى داود فى ناسخه .

وإن محمدًا بعَث سَرِيَّةً ، فلَقُوا عمرَو بنَ الحَضْرميِّ وهو مُقْبِلٌ مِن الطائفِ آخرَ ليلةٍ مِن جُمادَى ، وأوَّلَ ليلةٍ مِن رَجَبٍ ، وإنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ كانوا يَظُنون أن تلك الليلةَ مِن جُمادَى ، وكانت أوَّلَ رجبٍ ولم يَشْعُروا ، فقتَله رجلٌ منهم واحدٌ ، وإن المشركين أرْسَلوا يُعَيِّرونه بذلك ، فقال اللهُ جل وعز : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ وغيرُ ذلك [١/٢٥٣و] أكبرُ منه ، ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ ﴾ إخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ أكبرُ مِن الذى أصاب(١) أصحابُ(٢) محمدٍ ، والشِّرْكُ باللهِ أشَدُّ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . استكبَروه(٤) ، فقال : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ : الشِّرْكُ الذى أنتم عليه مُقيمون ﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما استَكبرتم .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ الغفارىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ فى جيشٍ ، فلَقِىَ ناسًا مِن المشركين ببَطْنِ نَخْلةَ ، والمسلمون يَحْسَبون أنه آخرُ يومٍ مِن جُمادَى ، وهو أولُ يومٍ مِن رجبٍ ، فقَتَلَ المسلمون ابنَ الحَضْرميِّ ، فقال المشركون :

---

(١) فى ت ١ : « أصحاب » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦ (٢٠٢٦، ٢٠٢٨، ٢٠٣١، ٢٠٣٢) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) كذا فى النسخ فى هذا الموضع وما بعده ؛ من الاستكبار - وهو استعظام الشىء - وتقدم فى كلام المصنف فى ص ٦٤٩: قتل ابن الحضرمى الذى استنكرتم . وهى كذلك فى تفسير مجاهد فى الأثر الآتى : استنكرتم .

ألستم تَزْعُمون أنكم تُحَرِّمون الشهرَ الحرامَ والبلدَ الحرامَ ، وقد قَتَلتم فى الشهرِ الحرامِ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذى اسْتَكْبرتم⁽¹⁾ مِن قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ التى أنتم عليها مُقِيمون ، يعنى الشركَ ، ﴿ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال – وكان يُسَمِّيهما⁽³⁾ – يقولُ : لَقِيَ واقدُ بنُ عبدِ اللهِ التَّمِيميُّ عمرَو بنَ الحَضْرميِّ ببَطْنِ نَخْلَةَ فقتَله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ فى مَن نزَلت ؟ قال : لا أدْرِى . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عِكْرمةُ ومجاهدٌ : فى عمرِو بنِ الحَضْرَمِيِّ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنا ابنُ أبى حُسينٍ ، عن الزُّهْرِيِّ⁽⁴⁾ ذلك أيضًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مُجاهدٌ : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : يقولُ : صدٌّ عن المسجدِ الحرامِ ، وإخْراجُ أهلِه منه ، فكلُّ هذا أكبرُ مِن قتلِ ابنِ الحَضْرميِّ ، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ ، كفرٌ باللهِ وعبادةُ الأوثانِ أكبرُ مِن هذا كلِّه .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « استنكرتم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٢ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « يسميها » ، وفى ت١ : « يسمها » ، والمثبت هو الصواب .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣: « الزبيرى » .

حُدِّثْتُ عن الحُسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفَضْلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ / قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ : كان أصحابُ ٣٥٢/٢ محمدٍ ﷺ قَتَلوا ابنَ الحَضْرميِّ فى الشهرِ الحرامِ ، فعَيَّرَ المشركون المسلمين بذلك ، فقال اللهُ : قتالٌ فى الشهرِ الحرامِ كبيرٌ ، وأكبرُ مِن ذلك صدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكفرٌ به وإخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ .

وهذان الخبران اللذان ذكَرناهما عن مجاهدٍ والضحاكِ يُنْبِئان عن صِحَّةِ ما قُلْنا فى رفعِ « الصدّ » به⁽¹⁾ ، وأن رافِعَه ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . وهما يُؤَكِّدان صحةَ ما رَوَينا فى ذلك عن ابنِ عباسٍ ، ويَدُلَّان على خطأِ مَن زعَم أنه مرفوعٌ على العطفِ على « الكبير » . وقولِ مَن زعَم أن معناه : وكبيرٌ صدٌّ عن سبيلِ اللهِ . وزعَم أن قولَه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . خبرٌ مُنْقطِعٌ عما قبلَه مبتدأً .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخْبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . قال : يعنى به الكُفْرَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ مِن ذلك . ثم عَيَّر المشركين بأعمالِهم أعمالِ السُّوءِ فقال : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ ﴾ . أى : الشركُ باللهِ أكبرُ مِن القتلِ⁽²⁾ .

وبمثلِ الذى قُلْنا مِن التأويلِ فى ذلك رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل صواب الكلام : فى رفع الصد والكفر به . وينظر ما تقدم فى ص ٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٦/٢ عقب الأثر (٢٠٣١) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قتَلَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ عمرَو بنَ الحَضْرميَّ فى آخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى وأوَّلِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، أرسَل المشركون إلى رسولِ اللهِ ﷺ يُعَيِّرونه بذلك ، فقال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ وغيرُ ذلك أكبرُ منه ، ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾ مِن الذى أصابَ أصحابُ(١) محمدٍ ﷺ(٢) .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم اخْتَلفوا فى الذى ارْتَفَع به قولُه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال بعضُ نَحْوِيِّى الكوفيين(٣) : فى رفعِه وجهان : أحدُهما ، أن يكونَ « الصدّ » مَرْدودًا على « الكبير » ، تُريدُ : قل : القتالُ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكُفْرٌ به . وإن شِئْتَ جعَلت الصدَّ كبيرًا ، تُريدُ به : قُل : القتالُ فيه كبيرٌ ، وكبيرٌ الصدُّ عن سبيلِ اللهِ والكفرُ به .

قال : فأخطأ - يعنى الفَرَّاءَ - فى كلا تَأْويليه ، وذلك أنه إذا رفَع « الصدّ » عطفًا به على ﴿ كَبِيرٌ ﴾ ، يَصيرُ تأويلُ الكلامِ : قُل : القتالُ فى الشهرِ الحرامِ كبيرٌ ، وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، وكفرٌ باللهِ . وذلك مِن التأويلِ خلافُ ما عليه أهلُ الإسلامِ جميعًا ؛ لأنه لم يدَّعِ أحدٌ أن اللهَ تبارك وتعالى جعَل القتالَ فى الأشهرِ الحرمِ كُفرًا باللهِ ، بل ذلك غيرُ جائزٍ أن يُتَوهَّمَ على عاقلٍ يَعْقِلُ ما يقولُ أن يقولَه ، وكيف يجوزُ أن يقولَه ذو فِطرةٍ صحيحةٍ ، واللهُ جل ثناؤُه يقولُ فى أثرِ ذلك : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . فلو كان الكلامُ [٢٥٣/١ظ] على ما رآه جائزًا فى تأويلِه هذا ، لوجَب أن يكونَ إخراجُ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ ، كان أعظمَ عندَ اللهِ

---

(١) سقط من النسخ والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٨.

(٣) هو الفراء كما سيصرح به المصنف ، وينظر معانى القرآن ١/ ١٤١.

مِن الكفرِ به ، وذلك أنه يقولُ فى أثَرِه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ . وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن لا شىءَ أعظمُ عندَ اللهِ مِن الكفرِ به ، ما يُبِينُ عن خطأِ هذا القولِ .

٣٥٣/٢ وأما إذا / رفع « الصدّ » بمعنى ما زعَم أنه الوجهُ الآخرُ - وذلك رفعُه بمعنى : وكبيرٌ صدٌّ عن سبيلِ اللهِ . ثم قيل : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ - صار المعنى إلى أن إخراجَ أهلِ المسجدِ الحرامِ مِن المسجدِ الحرامِ ، أعظمُ عندَ اللهِ مِن الكفرِ باللهِ والصدِّ عن سبيلِه وعن المسجدِ الحرامِ . ومُتأوِّلُ ذلك كذلك داخَلَ مِن الخطأِ مثلَ الذى دخَل فيه القائلُ القولَ الأوَّلَ ؛ مِن تَصْييرِه بعضَ خِلالِ الكُفرِ أعظَمَ عندَ اللهِ مِن الكفرِ بعينِه ، وذلك مما لا يُخِيلُ[1] على أحدٍ خَطؤُه وفسادُه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ القولَ الأوَّلَ فى رفعِ « الصدّ » ، ويَزْعُمُ أنه معطوفٌ به على « الكبير » ، ويجعَلُ قولَه : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ ﴾ . مرفوعًا على الابتداءِ . وقد بيَّنَّا فسادَ ذلك وخطأَ تأويلِه .

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾ هل هو مَنسوخٌ أم ثابتُ الحكمِ ؟ **فقال بعضُهم :** هو منسوخٌ بقولِ اللهِ جل وعز : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وبقولِه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) يخيل : يُشكِل . اللسان (خ ى ل) .

قال عطاءُ بنُ مَيْسرةَ : أحَلَّ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ فى « براءة » قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : فيهن وفى غيرِهن⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قال : كان النبىُّ ﷺ فيما بَلَغنا يُحَرِّمُ القِتالَ فى الشهرِ الحرامِ ، ثم أُحِلَّ بعدُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك حكمٌ ثابتٌ لا يَحِلُّ القتالُ لأحدٍ فى الأشهرِ الحُرُمِ بهذه الآيةِ ؛ لأن اللهَ جعَل القتالَ فيه كبيرًا .

ذِكرُ مَن من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽³⁾ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، ⁽⁴⁾عن مجاهدٍ⁽⁴⁾ ، قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ ﴾ . قُلْتُ : ما لهم ! وإذ ذاك لا يَحِلُّ لهم أن يَغْزوا أهلَ الشركِ فى الشهرِ الحرامِ ، ثم غَزَوهم بعدُ فيه ، فحلَف لى عطاءٌ باللهِ : ما يَحِلُّ للناسِ أن يَغْزوا فى الشهرِ الحرامِ ، ولا أن يُقَاتِلوا فيه ، وما يُسْتَحبُّ . قال : ولا يُدْعَون إلى الإسلامِ قبلَ أن يُقَاتَلوا ، ولا إلى الجزيةِ ، تركوا ذلك⁽⁵⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله عطاءُ بنُ مَيْسرةَ ، مِن أن النَّهْىَ عن قتالِ المشركين فى الأشْهُرِ الحُرُمِ مَنْسوخٌ بقولِ اللهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى ابن أبى داود .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٧.

(3) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم على الصواب .

(4 - 4) كذا فى النسخ ، ولعلها زيادة من الناسخ ، وينظر مصدر التخريج .

(5) تفسير الفخر الرازى ٣١/٦ عن ابن جريج ، عن عطاء مختصرا .

أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] وإنما قلنا : ذلك ناسخٌ لقولِه :/ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ٢/٣٥٤ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ ﴾ لتَظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه غزا هوازنَ بحُنَينٍ ، وثقيفًا بالطائفِ ، وأرسَل أبا عامرٍ إلى أوطاسٍ لحربِ مَن بها مِن المشركين فى بعضِ الأشْهُرِ الحُرُمِ ، وذلك فى شوالٍ وبعضِ ذى القَعدةِ ، وهما⁽¹⁾ مِن الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان معلومًا بذلك أنه لو كان القتالُ فيهن حرامًا وفيه معصيةٌ ، كان أبعدَ الناسِ مِن فعلِه ﷺ . وأُخرَى ، أن جميعَ أهلِ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ لا تَتدافعُ أن بيعةَ الرِّضْوانِ على قتالِ قريشٍ كانت فى⁽²⁾ ذى القَعْدةِ ، وأنه ﷺ إنما دعا أصحابَه إليها يومَئذٍ ؛ لأنه بلَغه أن عثمانَ بنَ عفانَ قتلَه المشركون إذ أرْسَله إليهم بما أرسلَه به مِن الرسالةِ ، فبايَع ﷺ على أن يُناجِزَ القومَ الحربَ ويُحاربَهم ، حتى رجَع عثمانُ بالرسالةِ ، وجرَى بينَ النبيِّ ﷺ وقريشٍ الصُّلْحُ ، فكفَّ عن حربِهم حينئذٍ وقتالِهم ، وكان ذلك فى ذى القَعْدةِ ، وهو مِن الأشْهُرِ الحُرُمِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ صحةُ ما قلنا فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ ﴾ . وأنه مَنْسوخٌ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن النهىَ عن القتالِ فى الأشهرِ الحرمِ كان بعدَ استحلالِ النبىِّ ﷺ إياهنَّ ؛ لما وَصَفنا من حُروبِه ، فقد ظنَّ جهلًا ، وذلك أن هذه الآيةَ - أعْنى قولَه : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ - فى أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ وأصحابِه ، و⁽³⁾ ما كان مِن أمرِهم وأمرِ القتيلِ الذى قتَلوه ، فأنزَل اللهُ فى أمرِه هذه

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) بعده فى م : « أول » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وكان » .

الآيةَ فى آخرِ جُمادَى الآخرةِ مِن السنةِ الثانيةِ مِن مَقْدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ وهِجْرتِه إليها ، وكانت وَقْعةُ حُنَينٍ والطائفِ فى شوَّالٍ مِن سنةِ ثمانٍ مِن مَقْدَمِه المدينةَ وهجرتِه إليها ، وبينهما مِن المدةِ ما لا يخْفَى على أحدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ .

يَعْنِى تعالى ذِكْرُه : ولا يَزالُ مُشْركو قريشٍ [١/٢٥٤و] يُقاتلونكم حتى يَرُدُّوكم عن دينِكم إن قدَرُوا على ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهريُّ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ . أى : هم مُقِيمون على أخبثِ ذلك وأعظمِه غيرَ تائبين ولا نازعين . يعنى : على أن يَفْتِنوا المسلمين عن دينِهم حتى يَرُدُّوهم إلى الكفرِ ، كما كانوا يَفْعلون بمن قَدَروا عليه منهم قبلَ الهِجْرةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٣.

(2) تفسير مجاهد ص ٢٣٢. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٧/٢ (٢٠٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى عبد بن حميد .

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ : مَن يَرْجِعْ منكم عن دينِه ، كما قال / جل ثناؤُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] يعنى بقولِه : ﴿ فَٱرْتَدَّا ﴾ : رجَعا . ومِن ذلك قيل : اسْتَرَدَّ فلانٌ حقَّه مِن فلانٍ . إذا اسْتَرجعه منه . وإنما أظْهَر التَّضْعيفَ فى قولِه : ﴿ يَرْتَدِدْ ﴾ ؛ لأن لامَ الفعلِ ساكنةٌ بالجزمِ ، وإذا سُكِّنت فالقياسُ تركُ التَّضْعِيفِ ، وقد تُضَعَّفُ وتُدْغَمُ وهى ساكنةٌ ، بِناءً على التثنيةِ والجمعِ . ٣٥٥/٢

وقولُه : ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ . يقولُ : مَن يرجعْ عن دينِه ، دينِ الإسلامِ ، ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ ، فيَمُتْ قبلَ أن يتوبَ مِن كفرِه ، فهم الذين حَبِطَت أعمالُهم . يعنى بقولِه : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ : بطَلت وذهَبت . وبُطولُها ذهابُ ثوابِها ، وبُطولُ الأجرِ عليها والجزاءِ فى دارِ الدنيا والآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى : الذين ارْتَدُّوا عن دينِهم فماتوا على كفرِهم ، هم أهلُ النارِ المُخَلَّدون فيها . وإنما جعَلهم أهلَها ؛ لأنهم لا يَخْرجون منها ، فهم سكانُها المُقيمون فيها ، كما يقالُ : هؤلاء أهلُ مَحَلَّةِ كذا . يعنى : سكانُها المُقيمون فيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ : هم فيها لابِثون لُبثًا مِن غيرِ أمدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذِكْرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ذِكْرُه : إن الذين صدَّقوا باللهِ وبرسولِه وبما جاء به . وبقولِه :

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ ﴾ : الذين هجَروا مُساكنةَ المشركين فى أمصارِهم ، ومُجاورتَهم فى ديارِهم ، فتَحوَّلوا عنهم وعن جوارِهم وبلادِهم إلى غيرِها ، هجرةً لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه . وأصلُ المهاجَرةِ المفاعلةُ ؛ من هجرةِ الرجلِ الرجلَ للشَّحْناءِ تكونُ بينهما ، ثم تُستَعْمَلُ فى كلِّ مَن هجَرَ شيئًا لأمرٍ كرِهه منه . وإنما سُمِّى المهاجرون مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مهاجرين ؛ لما وصَفنا من هجرتِهم دُورَهم ومنازلَهم - كراهةً منهم النزولَ بين أظهرِ المشركين وفى سلطانِهم ، بحيثُ لا يأْمَنون فتنتَهم على أنفسِهم فى ديارِهم - إلى الموضعِ الذى يأمنون ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَجَـٰهَدُواْ ﴾ فإنه يعنى : وقاتَلوا وحارَبوا . وأصلُ المجاهدةِ المفاعلةُ ؛ من قولِ الرجلِ : قد جهَد فلانٌ فلانًا على كذا - إذا كرَبه وشقَّ عليه - يَجْهَدُه جَهْدًا . فإذا كان الفعلُ من اثنين ، كلُّ واحدٍ منهما يُكابدُ من صاحبِه شدَّةً ومشقَّةً ، قيل : فلانٌ يُجَاهِدُ فلانًا . يعنى أن كلَّ واحدٍ منهما يَفْعَلُ بصاحبِه ما يَجْهَدُه ويَشُقُّ عليه ، فهو يُجاهِدُه مجاهدةً وجهادًا .

وأَمَّا سبيلُ اللهِ : فطريقُه ودينُه .

فمعنى قولِه إذن : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : والذين تحوَّلوا من سلطانِ أهلِ الشركِ ؛ هجرةً لهم ، وخوفَ فتنتِهم على أديانِهم ، وحارَبوهم فى دينِ اللهِ لِيُدْخِلوهم فيه ، وفيما يُرْضِى اللهَ ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : يَطْمَعون أن يَرْحَمَهم اللهُ فيُدْخِلَهم جنَّتَه بفضلِ رحمتِه إيَّاهم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ . أى : ساترٌ ذنوبَ عبادِه بعفوِه عنها ، متفضلٌ عليهم بالرحمةِ .

/ وهذه الآيةُ أيضًا ذُكرَ أنها نزَلتْ فى عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه . ٣٥٦/٢

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، أنه حدَّثه رجلٌ ، عن أبي السَّوَّارِ ، يُحَدِّثُه عن جُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لمّا كان من أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه ، وأمرِ ابنِ الحضْرَميِّ ما كان ، قال بعضُ المسلمين : إن لم يكونوا أصابوا في سفرِهم - أظنُّه قال : - وِزْرًا ، فليس لهم فيه أجرٌ . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهريُّ ويزيدُ ابنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ بما أنزَل من الأمرِ ، وفرّجَ اللهُ عن المسلمينَ في أمرِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه - يعني في قتلِهم ابنَ الحَضْرميِّ - فلمَّا تجلَّى عن عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ وأصحابِه ما كانوا فيه حين نزَل القرآنُ ، طَمِعُوا في الأجرِ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنطمعُ أن تكونَ لنا غزوةٌ نُعْطَى فيها أجرَ المجاهدين ؟ فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فوَقَفهم[2] اللهُ من ذلكَ على أعظمِ الرجاءِ[3] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [١/٢٥٤ظ] عن قتادةَ ، قال : أثنَى اللهُ على أصحابِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ أحسنَ الثناءِ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٨٨/٢ (٢٠٤٠) من طريق المعتمر به . وتقدم في ص ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

[2] في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوصفهم » ، وفي سيرة ابن هشام : « فوضعهم » .

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٨٨/٢ (٢٠٤٢) من طريق ابن إسحاق به ، وهذا اللفظ أيضا عند ابن هشام في السيرة ، كما تقدم في ص ٦٥٠ - ٦٥٣ .

ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . هؤلاء خيارُ هذه الأمةِ ، ثم جعَلهمُ اللهُ أهلَ رَجاءٍ كما تسمعون⁽¹⁾ ، وإنه مَن رَجَا طلَب ، ومَنْ خاف هرَب⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽³⁾ .

القول في تأويل قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الخمرِ وشُرْبِها .

والخمرُ كلُّ شرابٍ خامَر العقلَ فستَره وغَطَّى عليه ، وهو من قولِ القائلِ : خمَرْتُ الإناءَ . إذا غطَّيته . وخَمِرَ الرجلُ . إذا دخلَ في الخَمَرِ⁽⁴⁾ . / ويقالُ : هو في ٣٥٧/٢ خُمارِ النَّاسِ وغُمارِهم . يرادُ به : دخَل في عُرْضِ الناسِ . ويقالُ للضَّبعِ : ⁽⁵⁾ خامِرِى أمَّ عامرٍ⁽⁵⁾ . أي : استترِى⁽⁶⁾ . وما خامَر العقلَ من داءٍ وسُكْرٍ فخالَطه وغمَره فهو خَمْرٌ ، ومن ذلك أيضًا خِمارُ المرأةِ ، وذلك لأنها تسترُ به⁽⁷⁾ رأسَها فتغطِّيه . ومنه يقالُ : هو يمشى لك الخمَرَ . أي مُستخْفِيًا ، كما قال العجاجُ⁽⁸⁾ :

---

(1) في ت ١: « يسمعون » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يستمعون » .

(2) في ت ٢: « طلب » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى عبد بن حميد .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٨٨/٢ (٢٠٤١) من طريق ابن أبي جعفر به .

(4) الخَمَرُ من الناس : جماعتهم وكثرتهم . الوسيط (خ م ر) .

(5 - 5) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « خامرني أمر » .

(6) في ت ٢، ت ٣: « استرني » .

(7) زيادة لازمة .

(8) ديوانه ص ٢٦.

فى لامعِ العِقْبانِ لا يأتى الخَمَرْ
يُوجِّهُ الأرْضَ(١) ويَسْتاقُ الشَّجَرْ

ويعنى بقولِه : لا يأتى الخمَر : لا يأتى مُستخفيًا ولا مُسارقَةً ، ولكن ظاهرًا براياتٍ وجيوشٍ . والعِقبانُ جمعُ عُقابٍ ، وهى الراياتُ .

وأما الميسرُ فإنها المفعِلُ ، من قولِ القائلِ : يَسَر لى هذا الأمرُ . إذا وجَب لى ، فهو يَيْسِرُ لى يَسَرًا ومَيسِرًا . والياسرُ الواجبُ ، بقداحٍ وجَبَ ذلك أو مباحِهِ(٢) أو غيرِ ذلك . ثم قيل للمُقامرِ : ياسرٌ ويَسَرٌ . كما قال الشاعرُ(٣) :

فَبِتُّ كأنَّنِى يَسَرٌ غَبِينٌ   يُقَلِّبُ بعدَ ما اخْتُلِعَ(٤) القِدَاحا

وكما قال النابغةُ(٥) :

أَوْ ياسِرٌ ذَهَبَ القِداحُ بوَفْرِه(٦)   أَسِفٌ تآكَلُه(٧) الصَّدِيقُ مُخَلَّعُ

يعنى بالياسرِ المقامِرَ . وقيل للقِمارِ : مَيسِرٌ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوَ ما قلنا فى ذلك .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) وجّه الأرض : صيَّرها وجها واحدا . اللسان (و ج هـ) .

(٢) فى ت ٣ : « ماحه » واستصوب الشيخ شاكر أنها فُتاحة ، وفى حاشية المطبوعة : لعله محرف عن ممانحة ، وهى المعاونة والمرافدة .

(٣) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٠ .

(٤) اختلع : أُخذ ماله . التاج (خ ل ع) .

(٥) لم نجده فى ديوانه ، وينظر التبيان ٢/ ٢١٢ .

(٦) الوفر : المال الكثير الواسع . التاج (و ف ر) .

(٧) فى م : « بأكله » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأكله » . والمثبت من التبيان .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قال : القِمارِ ، وإنما سُمّىَ الميسرَ ؛ لقولِهم : أَيْسِرُوا واجزُرُوا . كقولِك : ضَعْ كذَا وكذَا(١) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ القمارِ من الميسرِ ، حتى لَعِبُ الصبيانِ بالجوْزِ(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُميرٍ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : إياكم وهذه الكِعابَ(٣) الموسومةَ التى تزجُرُون(٤) زجرًا ، فإنهنَّ من الميْسِرِ(٥) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أبى الأحوصِ مثلَه .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ أنه قال : إياكم وهذه الكِعابَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٠ (٢٠٥١)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦٥٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٧ (٦٧٤٩) من طريق سفيان به ، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/٤٦٧ (١٩٧٢٨)، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٨، والبيهقى ١٠/٢١٣ من طريق ليث به .

(٣) الكعاب جمع الكعب الذى يلعب به ، وهو فص النرد . التاج (ك ع ب) .

(٤) زاد ناشرو المطبوعة بعدها : « بها » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥٤٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٦ (٦٧٤٦) من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٧٠)، والبيهقى فى الشعب (٦٥٠٢)، من طرق عن عبد الملك بن عمير به ، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/٤٦٧ (١٩٧٢٧)، وأحمد ٧/٢٩٨ (٤٢٦٣)، وابن عدى فى الكامل ١/ ٢١٦، والبيهقى ١٠/ ٢١٥، وفى الشعب (٦٥٠١، ٦٥٠٣) من طرق عن أبى الأحوص به ، وقد روى مرفوعًا وموقوفًا ، ورجح الدارقطنى فى العلل ٥/ ٣١٥، ٣١٦ الرواية الموقوفة .

تزْجُرون(١) زَجرًا ، فإنها مِن الميسرِ(٢) .

٣٥٨/٢ / **حدثنى** علىُّ بنُ سعيدِ الكِندىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : القمارُ ميسرٌ(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : كلُّ شىءٍ له خَطَرٌ(٤) ، أو فى خَطَرٍ - أبو عامرٍ شكَّ - فهو من الميسرِ(٥) .

حدثنا الوليدُ بنُ شجاعٍ أبو همامٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : كلُّ قِمارٍ ميسرٌ ، حتى اللعبُ بالنَّردِ على القيامِ ، والصياحُ ، والريشةُ يجعلُها الرجلُ فى رأسِه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كلُّ لعبٍ فيه قِمارٌ من شُربٍ أو صِياحٍ أو قيامٍ ، فهو من الميسرِ(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ أنه قال : الميسرُ القمارُ(٧) .

---

(١) زاد ناشرو المطبوعة بعدها : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٨، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٥٦) من طريق يزيد بن أبى زياد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٤) من طريق حماد بن نجيح ، عن ابن سيرين به .

(٤) الخطر : السبق الذى يُتراهن عليه ، والجمع أخطار مثل سبب وأسباب . المصباح المنير (خ ط ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥٥٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٧) من طريق جرير به ، وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٦٠) من طريق آخر عن ابن سيرين ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٠ إلى أبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١١٦) من طريق الفضل بن دلهم ، عن الحسن .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ وعطاءٍ ، قالا : كلُّ قمارٍ فهو من الميسرِ ، حتى لعِبُ الصبيانِ بالكِعابِ والجوْزِ (١) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الميسرُ القمارُ (٢) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ (٣) اللهِ ، قال : إيّاكم وهاتينِ الكَعْبتينِ ، يُزجرُ بهما زَجرًا ، فإنهما من الميسرِ (٤) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : أمّا قولُه : ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ فهو القمارُ كلُّه (٥) .

حدثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يحيى بنُ عبدِ اللهِ بنِ سالمٍ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عُمرَ ، أنه سمِعَ عُمرَ بنَ عُبيدِ اللهِ يقولُ للقاسمِ بنِ محمدٍ : النَّردُ ميسرٌ ، أرأيتَ الشِّطْرَنْجَ مَيسرٌ هو ؟ فقال القاسمُ : كلُّ ما أَلْهَى عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ فهو (٦) ميسرٌ (٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٧ (٦٧٤٩) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٥) من طرق عن ليث به .

(٢) أخرجه الآجري في تحريم النرد والملاهي (٤٥) من طريق عطاء به .

(٣) في م : « عبيد » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٧١.

(٥) أخرجه الآجري في تحريم النرد والملاهي (٤٦) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩١/٢ (٢٠٥٦) ، والآجري في تحريم النرد والملاهي (٢٥) ، والبيهقي في الشعب (٦٥١٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .

حدثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الميسرُ القمارُ ، كان الرجلُ فى الجاهليةِ يُخاطِرُ على(١) أهلِه ومالِه ، فأيُّهما قمَر صاحبَه ، ذهَب بأهلِه ومالِه(٢) .

حدثني موسى [١/٢٥٥و] بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : الميسرُ القمارُ(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : الميسرُ القمارُ(٤) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قالا : الميسرُ القمارُ كلُّه ، حتى الجوْزُ الذى يلعَبُ به الصبيانُ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : سمِعتُ عُبيدَ بنَ سليمانَ يُحدِّثُ عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قال : القمارِ .

حدثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الميسرُ القمارُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن» .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٥٩، ٣٦٠، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٦، والآجرى فى تحريم النرد والملاهى (٤٤) من طرق عن عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ عقب الأثر (٢٠٥١) من طريق عمرو به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨، وأخرجه معمر فى جامعه ١٠/ ٤٦٧ (١٩٧٢٨)- ومن طريقه البيهقى ١٠/ ٢١٣ - عن ليث ، عن مجاهد وحده .

٣٥٩/٢ / **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو بدرٍ شجاعُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عُمرَ كان يقولُ : القمارُ من الميسرِ(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الميسرُ قِداحُ العربِ وكِعابُ فارسَ(٢) . وقال ابنُ جُريجٍ : وزعَم عطاءُ ابنُ ميسرةَ أنَّ الميسرَ القمارُ كلُّه(٣) .

حدثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : قال مكحولٌ : الميسرُ القمارُ .

حدثنا الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ سليمانَ وشجاعُ بنُ الوليدِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الميسرُ القمارُ .

وأما قولُه : ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فإنه يعنى بذلك جلّ ثناؤه : قلْ يا محمدُ لهم : ﴿ فِيهِمَآ﴾ يعنى : فى الخمرِ والميسرِ ﴿ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ فالإثمُ الكبيرُ الذى فيهما ما ذُكِرَ عن السدىِّ فيما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ . فإثمُ الخمرِ أن الرجلَ يشرَبُ فيسكَرُ فيؤذِى الناسَ ، وإثمُ الميسرِ أن يُقامرَ الرجلُ فيمنعَ الحقَّ ويظلمَ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٠/٢ (٢٠٥٠) من طريق شجاع بن الوليد به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٦٠) ، والبيهقى ٢١٣/١٠ من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/١ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٤، ومن طريقه البيهقى ٢١٣/١٠.

نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : هذا أولُ مَا عِيبَتْ به الخمرُ(١) .

حدثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ما يَنقُصُ من الدِّينِ عندَ مَن يَشربُها(٢) .

والذى هو أوْلى بتأويلِ الآيةِ بالإثمِ(٣) الكبيرِ الذى ذكَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى الخمرِ والميسرِ مما(٤) قاله السُّدىُّ ، زوالُ عقلِ شاربِ الخمرِ إذا سكِرَ من شُرْبِهِ إيّاها ، حتى يَعزُبَ عنه معرفةُ ربِّه ، وذلك أعظمُ الآثامِ ، وذلك معنى قولِ ابنِ عباسٍ إن شاءَ اللهُ . وأما فى الميسرِ فما فيه من الشُّغْلِ به عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ ، ووقوعِ العداوةِ والبغضاءِ بين المتياسِرينَ بسببِه ، كما وصَف ذلك به ربُّنا جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٩١] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . فإنّ منافعَ الخمرِ كانت أثمانَها قبلَ تحريمِها ، وما يَصِلونَ إليه بشرْبِها من اللذةِ ، كما قال الأعشى فى صفتِها(٥) :

لَنا مِن ضُحاها خُبْثُ نَفْسٍ وكأْبةٌ وذِكْرَى هُمُومٍ ما تَغِبُّ(٦) أذاتُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩١/٢ (٢٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى ابن المنذر والنحاس.

(٣) فى م : « الإثم » .

(٤) فى م : « فالخمر ما » .

(٥) ديوانه ص ٨٣، ٨٥ باختلاف .

(٦) فى م : « تفك » .

وعندَ العَشيِّ(١) طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ ومالٌ كَثيرٌ عِدَّةٌ(٢) نشوَاتُها

وكما قال حسانُ(٣) :

فَنَشْرَبُها فتترُكُنا مُلُوكًا وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنا(٤) اللِّقاءُ

٣٦٠/٢ / وأمَّا منافعُ الميسرِ ، فما يصيبون فيه(٥) من أنصباءِ الجَزُورِ ، وذلك أنهم كانوا يُياسِرونَ على الجزورِ ، وإذا أفلَجَ(٦) الرجلُ منهم صاحبَه نحرَه ، ثم اقْتسموا أعشارًا على عَددِ القِداحِ ، وفى ذلك يقولُ أعشى بنى ثعلبةَ(٧) :

وجَزُورِ أيْسارٍ(٨) دَعَوْتُ (٩)إلى النَّدَى(٩) ونِياطُ(١٠) مُقْفِرَةٍ أخافُ ضَلالَها

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنافعُ هـهنا ما يُصيبون من الجَزُورِ(١١) .

---

(١) فى م : « العشاء » .

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: « عدد » ، وفى الديوان : « غدوة » .

(٣) ديوانه ص ٧٣.

(٤) نهنهه عن الشيء : زجره وكفه . الوسيط (ن هـ ن) .

(٥) فى ت ٢، ت٣: « به » .

(٦) أفلج الرجل : أى ظفر على صاحبه . الوسيط (ف ل ج) .

(٧) ديوانه ص ٢٧.

(٨) أيسار : جمع ياسر ، وهو الضارب بالقداح ، والمتقامر على الجزور ، والذى يلى قسمة جزور الميسر . التاج (ى س ر) .

(٩ - ٩) فى الديوان : « لحتفها » .

(١٠) النياط من المفازة : بُعد طريقها ، كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد تنقطع . التاج (ن و ط) .

(١١) تفسير مجاهد ص ٢٣٢ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٢) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما مَنافعُهما ، فإن منفعةَ الخمرِ فى لذتِه وثمنِه ، ومنفعةَ الميسرِ فيما يصابُ من القمارِ .

حدثنا أبو هشامٍ(١) الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : منافعُهما قبلَ أن يُحرَّما(٢) .

حدثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : فيما يُصيبون من لذَّتِها وفرحِها إذا شَرِبوها(٣) .

واختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه عُظْمُ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بالباءِ ، بمعنى : قُلْ : (٤) فى شُرْبِ(٤) هذه ، والقمارِ هذا ، كبيرٌ من الآثامِ ، (٥) أى : عظيمٌ(٥) . وقرَأه آخرون من أهلِ المِصْرَيْنِ ؛ البصرةِ والكوفةِ : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ) . بمعنى الكثرةِ من الآثامِ ، وكأنهم رأَوْا أنَّ الإثمَ بمعنى الآثامِ ، وإنْ كان فى اللفظِ واحدًا ، فوصفوه بمعناه من الكثْرةِ(٦) .

وأَوْلى [١/٢٥٥ظ] **القراءتين فى ذلك بالصوابِ**(٧) قراءةُ من قرَأه بالباءِ : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ت١، ت٣: « هاشم » ، وفى ت٢: « عاصم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٣) من طريق ابن أبى زائدة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦١) من طريق أبى صالح به .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « شربها » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) والذى قرأ بالثاء من الكثرة : حمزة والكسائى ، وقرأ الباقون بالباء من الكبر . حجة القراءات ص ١٣٢.

(٧) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . لإجماعِ جميعِهم على قولِه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ ﴾ وقراءتِه بالباء ، وفى ذلك دلالةٌ بيِّنةٌ على أن الذى وُصف به الإثمُ الأولُ من ذلك هو العِظَمُ والكِبَرُ ، لا الكثرةُ فى العَدَدِ ، ولو كان الذى وُصفَ به من ذلك الكثرةَ ، لقيل : وإثمُهما أكثرُ من نفعِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ ﴾ .

يعنى بذلك عزَّ ذكرُه : والإثمُ بشُربِ هذه ، والقمارُ هذا ، أعظمُ وأكبرُ مضرَّةً عليهم من النفْعِ الذى يتناولون بهما . وإنما كان ذلك كذلك لأنهم كانوا إذا سَكِرُوا وثَب بعضُهم على بعضٍ ، وقاتَل بعضُهم بعضًا ، وإذا ياسَرُوا وقَع بينهم فيه بسببِه الشّرُّ ، فأدّاهم ذلك إلى ما يأثَمون به .

ونزَلت هذه الآيةُ فى الخمرِ قبل أن يُصرَّحَ بتحريمِها ، فأضاف الإثمَ جلّ ثناؤُه إليهما ، وإنما الإثمُ بأسبابِهما ، إذْ كان عن سببَهما يحدُثُ .

/ وقد قال عَددٌ مِن أهلِ التأويلِ : معنى ذلك : وإثمُهما بعد تحريمِهما أكبرُ من نفعِهما قبلَ تحريمِهما . ٣٦١/٢

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ ﴾ . قال : منافعُهما قبلَ التّحريمِ ، وإثمُهما بعدَ ما حُرِّما(١) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَنَٰفِعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٢/٢ (٢٠٦٥) عن محمد بن سعد به .

لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ : يُنزِّلُ⁽¹⁾ المنافعَ قبلَ التحريمِ ، والإثمُ بعدَ ما حَرَّم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . يقولُ : إثمُهما بعدَ التحريمِ أكبرُ من نفعِهما قبلَ التحريمِ⁽²⁾ .

حدثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . يقولُ : ما يَذهبُ من الدِّينِ ، والإثمُ فيه أكبرُ مما يصيبونَ فى فرَحِها إذا شرِبوها⁽³⁾ .

وإنما اخترنا ما قلنا فى ذلك من التأويلِ ؛ لتواتُرِ الأخبارِ وتظاهُرِها بأنّ هذه الآيةَ⁽⁴⁾ نزَلتْ قبلَ تحريمِ الخمرِ والميسرِ ، فكان معلومًا بذلك أن الإثمَ الذى ذكَره اللهُ فى هذه الآيةِ فأضافه إليهما ، إنما عنَى به الإثمَ الذى يحدُثُ عن أسبابِهما⁽⁵⁾ ، على ما وصَفْنا ، لا الإثمَ بعدَ التحريمِ .

ذِكرُ الأخبارِ الدَّالةِ على ما قلْنا مِن أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت قبلَ تحريمِ الخَمرِ

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ ، عن

---

(1) فى ت ١: « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يترك » .

(2) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ١٤٦ من طريق آخر عن الضحاك .

(3) تقدم تخريجه فى ص ٦٧٦.

(4) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣.

(5) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أسبابها » .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فكرِهَها قومٌ لقولِه : ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . وشَرِبها قومٌ لقولِه : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ حتى نزلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] . قال : فكانوا يدَعونَها فى حينِ الصلاةِ ويشْربونَها فى غيرِ حينِ الصلاةِ ، حتى نزلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة : ٩٠] . فقال عُمرُ : ضَيْعةً لكِ ! اليومَ قُرِنْتِ بالميسرِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى حُميدٍ ، عن أبى تَوبةَ المصرىِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ يقولُ : أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فى الخمرِ ثلاثًا ، فكان أولَ ما أَنزلَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ الآية . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ننتفعُ بها ونشْربُها كما قال اللهُ جلَّ وعزَّ فى كتابِه . ثم نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآية . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لا نشربُها عند قُربِ الصلاةِ . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ الآية . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « حُرِّمَتِ الخمْرُ » (٢) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٠٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٨٩، ١١٩٩/٤ (٢٠٤٦، ٦٧٦٢) ، والبيهقى فى الشعب (٥٥٦٩) كلهم من طريق محمد بن أبى حميد به . وفى سند الطيالسى وابن أبى حاتم والبيهقى : « أبو طعمة » بدلًا من أبى توبة ، قال ابن عساكر – كما فى مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٠٣ : وأبو توبة هذا لم أجد له ذكرًا فى كتاب من الكتب المشهورة . وقال الشيخ شاكر : أبو توبة المصرى : لا يوجد راو بهذا الاسم ، وإنما هو من تخليط محمد بن أبى حميد . وصحته أبو طعمة الأموى .

٣٦٢/٢ النحوىّ ، عن عكرمة / والحسنِ ، قالا : قال اللهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ فنسخَتْها الآيةُ التى فى « المائدةِ » فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ الآية .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى القَمُوصِ زيدِ ابنِ علىٍّ ، قال : أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فى الخمرِ ثلاثَ مراتٍ ؛ فأولُ ما أَنزل قال اللهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ . قال : فشرِبَها من المسلمين من شاءَ اللهُ منهم على ذلك ، حتى شرِبَ رَجُلان ، فدخَلا فى الصلاةِ ، فجعَلا يهْجُران كلامًا ، لا يدْرِى عوفٌ ما هو ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ فيهما : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ فشَرِبها من شَرِبها منهم ، وجعَلوا يتَّقُونها عندَ الصلاةِ ، حتى شرِبَها - فيما زَعَم أبو القَمُوصِ - رجلٌ ، فجعَل ينوحُ على قتلَى بدرٍ(١) :

تُحَيِّى بالسَّلامَةِ أُمُّ عَمْرٍو وهلْ لكِ بعدَ رَهْطِكِ من سَلامِ
ذَرِينى أَصْطَبِحْ بَكْرًا فإنِّى رأيْتُ المَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشامِ
وَوَدَّ بَنُو المُغِيرَةِ لَوْ فَدَوْهُ بأَلْفٍ مِنْ رجالٍ أَوْ سَوَامِ(٢)

---

(١) الأبيات دون الثانى والثالث فى سيرة ابن هشام ٢٩/٢ لأبى بكر بن الأسود بن شعوب ، وكذا نسب البيت الثانى له مصعب فى نسب قريش ص ٣٠١، ونسب البيت الثانى والثالث فى الاشتقاق ص ١٠١ والوحشيات ص ٢٥٧ لبحير بن عبد الله القشيرى . وأورد البخارى فى صحيحه ٨٣/٥ البيت الأول والرابع والخامس . وفى هذه المصادر اختلاف كثير فى الرواية والترتيب عما هنا .

(٢) السوام : الإبل الراعية . اللسان (س و م) .

[٢٥٦/١و] كأنى بالطَّوِىِّ[1] طَوِىِّ بَدْرٍ مِنَ الشِّيزَى[2] يُكَلَّلُ بالسَّنامِ
كأنى بالطَّوِىِّ طَوِىِّ بَدْرٍ مِنَ الفِتْيانِ والحُلَلِ الكِرَامِ

قال : فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فجاء فَزِعًا يَجُرُّ رِدَاءَه من الفزعِ حتى انتهَى إليه ، فلمَّا عاينَه الرجلُ ، فرفَع رسولُ اللهِ ﷺ شيئًا كان بيدِه ليضرِبَه ، قال : أعوذُ باللهِ مِن غَضَبِ اللهِ ورسولِه ، واللهِ لا أطعَمُها أبدًا . فأنزَل اللهُ تحريمَها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : انتهَينا انتهَينا[3] .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريّا ، عن سِماكٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَلتْ فى الخَمرِ أربعُ آياتٍ : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فترَكوها ، ثم نزلتْ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ ﴾ [النحل : ٦٧] . فشرِبوها ، ثم نزلتِ الآيتان فى « المائدةِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[4] .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾ الآية . فلم

---

[1] الطوى : البئر المطوية بالحجارة . اللسان (ط و ى) .

[2] الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٦.

[3] الإصابة ٧/ ٤٥ ، وبعض المصادر تنسب هذا الشعر لأبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقال الشيخ شاكر : زيد بن على أبو القموص تابعى ثقة قليل الحديث ، وروايته هذه مرسلة ، لا تقوم بها حجة ، وقد أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤٥/٧ وأنه رواها الفاكهى فى تاريخ مكة ، عن يحيى بن جعفر ، عن على بن عاصم ، عن عوف بن أبى جميلة ، عن أبى القموص ، وجزم بتضعيفها ، لمعارضتها بما رواه الفاكهى نفسه ، من وجه صحيح ، عن عائشة ، قالت : واللّٰه ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٢ إلى المصنف .

٣٦٣/٢ يزالوا بذلك يشرَبُونَها ، حتى صنَع عبدُ الرحمنِ / بنُ عوفٍ طعامًا ، فدعا ناسًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فيهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، فقرأ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ولم يفهَمْها ، فأنزَل اللهُ عزّ وجلّ يشدِّدُ في الخمرِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ فكانت لهم حلالًا ، يشرَبون من صلاةِ الفجرِ حتى يرتفِعَ النهارُ أو ينتصفَ ، فيقومون إلى صلاةِ الظهرِ وهم مُصْحُون ، ثم لايشرَبونَها حتى يصلُّوا العَتَمةَ - وهي العشاءُ - ثم يشربونها حتى ينتصِفَ الليلُ وينامون ، ثم يقومون إلى صلاةِ الفجرِ وقد صَحُوا ، فلم يزالُوا بذلك يشربونها ، حتى صنَع سعدُ بنُ أبي وقاصٍ طعامًا ، فدعا ناسًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ فيهم رجلٌ من الأنصارِ ، فشوَى لهم رأسَ بعيرٍ ثم دعاهُم عليه ، فلما أكلُوا وشرِبوا من الخمرِ ، سَكِرُوا وأخذوا في الحديثِ ، فتكلَّم سعدٌ بشيءٍ ، فغضِبَ الأنصاريُّ ، فرفَع لَحْيَ البعيرِ⁽¹⁾ فكسَر أنفَ سعدٍ ، فأنزلَ اللهُ نسخَ الخمرِ وتحريمَها ، وقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾⁽¹⁾ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، **وعن** رجلٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ . قالا : لما نزَلتْ هذه الآيةُ شَرِبها بعضُ الناسِ وترَكها بعضٌ ، حتى نزَل تحريمُها في سورةِ « المائدةِ »⁽²⁾ .

حدثنا محمدُ بنُ عَمـرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن

---

(1) لحى البعير : مفرد اللَّحْيين ، وهما حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْي يكون للإنسان والدابة . اللسان (ل ح ى) .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

ابنِ (١)أبى نَجيحٍ(١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : هذا أوّلُ ما عِيبَتْ به الخَمرُ(٢) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : فذمَّهما اللهُ ولم يحرِّمْهما ، لِمَا أراد أن يبلُغَ بهما من المدةِ والأجَلِ ، ثم أنزَل اللهُ فى سورةِ « النساءِ » أشدَّ منها : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ فكانوا يشرَبونها ، حتى إذا حضَرت الصلاةُ سكَتُوا عنها ، فكان السُّكْرُ عليهم حرامًا ، ثم أنزلَ اللهُ جلَّ وعزَّ فى سورةِ « المائدةِ » بعدَ غَزْوةِ الأحزابِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ إلى قولِه(٣) : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فجاء تحريمُها فى هذه الآيةِ قليلِها وكثيرِها ، ما أسكَر منها وما لم يُسكِرْ ، وليس للعَربِ يومئذٍ عيشٌ أعْجبَ إليهم منها(٤) .

وحُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ . قال : لما نزَلتْ هذه الآيةُ قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنّ ربَّكم يُقدِّمُ فى تحْريمِ الخَمْرِ » . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ ربَّكم يُقدِّمُ فى تحْريمِ الخَمْرِ » . قال : ثم نزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٣) زيادة من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ . فحرِّمت الخَمرُ عندَ ذلك(١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ / وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية كلها ، قال : نُسِخَتْ ثلاثةٌ ؛ فى سورةِ « المائدةِ » ، ٣٦٤/٢ وبالحدِّ الذى حدَّ النبيُّ ﷺ ، وضَرْبِ النبيِّ ﷺ . قال : كان النبيُّ ﷺ يضرِبُهم بذلك حدًّا ، ولكنه كان يعمَلُ فى ذلك برأيِه ، ولم يكنْ حدًّا مُسمًّى ، وهو حدٌّ . وقرأ : ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بذلك : ويسـألُكَ يا محمدُ أصحابُك : أَىَّ شىءٍ ينفِقون من أموالِهم فيتصدَّقون به ، فقل لهم يا محمدُ : أنفِقوا منها العفْوَ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى معنى : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الفضلُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا عَمرُو بنُ علىٍّ الباهلىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، [١/٢٥٦ظ] عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ : ما فضَلَ عن أهلِكَ(٢) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٦٩) ، والطبرانى (١٢٠٧٥) ، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٩، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٥) من طريق ابن أبى ليلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلْعَفْوَ﴾ . أى : الفضْلَ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هو الفضلُ(١) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : الفضلَ(٢) .

حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : الفضلَ(٣) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : كان القومُ يعملُون في كلِّ يومٍ بما فيه ، فإن فضَلَ ذلك اليومَ فضلٌ عن العيالِ قدَّموه ، ولا يتركُون عيالَهم جُوَّعًا ويتصدَّقون به على الناسِ .

حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسَنِ في قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : هو الفضْلُ ؛ فضْلُ المالِ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما كان عَفْوًا لا يَبِينُ على مَن أنفقَه أو تصَدَّق به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٦٤ - تفسير) من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٩٣ عقب الأثر (٢٠٦٩) معلقًا .

عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : ما لا يَتَبيَّنُ في أموالِكم(١) .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن طاوسٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : اليسيرَ من كلِّ شيءٍ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : الوسطُ من النَّفقةِ ، ما لم يكنْ إسرافًا ولا إقْتارًا .

٣٦٥/٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : لا تُجْهِدْ مالَك حتى يَنْفَدَ للناسِ(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : العفوُ في النفقةِ ألا تُجْهِدَ مالَك حتى يَنْفَدَ فتسألَ الناسَ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : العفوُ ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩٤/٢ (٢٠٧٣) ، وأبو جعفر النحاس في ناسخه ص ١٨٨، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٣ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٧٠) - من طريق ابن أبي نجيح عن طاوس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٣٥٠) ، وعبد بن حميد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٣/١ - من طريق عوف به .

لم يُسْرِفوا ، ولم يَقْتُروا في الحقِّ . قال : وقال مجاهدٌ : العفوُ صدقةٌ عن ظهْرِ غِنًى .

حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : هو ألا تُجْهِدَ مالَك .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ : خُذْ منهم ما أتَوْك به مِن شيءٍ قليلاً أو(١) كثيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . يقولُ : ما أتَوْك به مِن شيءٍ قليلٍ أو كثيرٍ ، فاقْبَلْه منهم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما طاب مِن أموالِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : يقولُ : الطيبَ منه . يقولُ : أفضلُ مالِك وأطيبَه(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان يقولُ : ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ : الفضلَ . يقولُ : أفضلَ مالِك .

وقال آخرون : معنى ذلك : الصدقةُ المفروضةُ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٣ (٢٠٧١) من طريق ابن أبي جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ - أو عيسى ، عن قيسٍ - عن مجاهدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - قولَ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : الصدقةَ المفروضةَ(١) .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى العفوِ : الفضلُ مِن مالِ الرجلِ عن نفسِه وأهلِه فى مُؤَنِهم(٢) وما لا بُدَّ لهم منه ، وذلك هو الفضلُ الذى تظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ بالإذنِ فى الصدقةِ ، وصدقتُه(٣) فى وجوهِ البرِّ .

/ ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُويت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك ٢/٣٦٦

حدَّثنا علىُّ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، عندى دينارٌ . قال : « أَنْفِقْه على نفسِك » . قال : عندى آخَرُ . قال : « أنفِقْه على أهلِك » . قال : عندى آخَرُ . قال : « أنْفِقْه على ولدِك » . قال : عندى آخَرُ . قال : « فأنت أَبْصَرُ »(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٧٢) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٣/٢ (٢٠٧٢) من طريق قيس به .

(٢) فى م : « مؤنتهم » .

(٣) فى النسخ : « صدقة » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٤) أخرجه البيهقى ٧/ ٤٦٦، والبغوى فى شرح السنة (١٦٨٦) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه الشافعى ٢/ ١٢١، والحميدى (١١٧٦) ، وأحمد ٢/ ٣٨١، ١٠٤/١٦ (٧٤١٩، ١٠٠٨٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٩٧) ، وأبو داود (١٦٩١) ، والنسائى (٢٥٣٤) ، وابن حبان (٤٢٣٣) ، والحاكم ١/ ٤١٥، والبيهقى ٧/ ٤٦٦، والبغوى (١٦٨٥) من طرق عن ابن عجلان به .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانيُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزُّبَيْرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا كان أحدُكم فقيرًا فَلْيَبْدَأْ بنفسِه ، فإن كان له فضلٌ فَلْيَبْدَأْ مع نفسِه بمَن يَعُولُ ، ثم إن وجَد فضلًا بعدَ ذلك فَلْيَتَصَدَّقْ على غيرِهم »(١) .

حدثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ(٢) عمرَ بنِ قتادةَ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ ببيضةٍ من ذهبٍ أَصابها فى بعضِ المعادنِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، خُذْ هذه منى صدقةً ، فواللهِ ما أصبحتُ أَمْلِكُ غيرَها . فأعْرَض عنه ، فأتاه مِن ركنِه الأيمنِ ، فقال له مثلَ ذلك ، فأعْرَض عنه ، ثم قال له مثلَ ذلك ، فأعرَض عنه، ثم قال له مثلَ ذلك ، فقال : « هاتِها » . مُغْضَبًا ، فأخَذها فحذَفه بها [١/٢٥٧و] حذفةً لو أصابه شجَّه أو عقَره ، ثم قال : « يَجِيءُ أحَدُكم بمالِه كلِّه يَتَصَدَّقُ به ويَجْلِسُ يَتَكَفَّفُ الناسَ ، إنما الصَّدقةُ عن ظَهْرِ غِنًى »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرىِّ(٤) ، قال : سمِعتُ أبا الأحوصِ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللهِ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

---

(١) أخرجه الشافعى ٢/١٣٢ - ومن طريقه البيهقى ١٠/٣٠٩ - من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطيالسى (١٨٥٤) ، وأحمد ٢٢/١٧٣ (١٤٢٧٣) ، ومسلم (٩٩٧) ، وأبو داود (٣٩٥٧) ، والنسائى (٢٥٤٥، ٤٦٦٦) من طرق عن أبى الزبير به .

(٢) فى النسخ : « عن » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٢٣٧، ٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٤١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣٤٦) ، والدارمى ١/ ٣٩١، وأبو داود (١٦٧٣) ، وابن خزيمة (٢٤٤١) من طرق عن ابن إسحاق به .

(٤) فى النسخ : « المخرمى » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٠٣.

« ارْضَخْ⁽¹⁾ مِن الفَضْلِ ، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ ، ولا تُلامُ على كَفَافٍ »⁽²⁾ .

وما أشبهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يطولُ باستقصاءِ ذكرِها الكتابُ .

فإذا كان الذى أَذِن ﷺ لأمتِه الصدقةَ مِن أموالِهم الفضْلَ⁽³⁾ عن حاجةِ المُتَصَدِّقِ ، فالفضلُ⁽⁴⁾ من ذلك هو العفوُ مِن مالِ الرجلِ ، إذ كان العفوُ فى كلامِ العربِ فى المالِ وفى كلِّ شيءٍ هو الزيادةُ والكثرةُ ، ومن ذلك قولُه جل ثناؤُه : ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف : ٩٥] . بمعنى : زادُوا على ما كانوا عليه مِن العددِ وكثُروا . ومنه قولُ الشاعرِ⁽⁵⁾ :

ولكنَّا ⁽⁶يَعَضُّ السيفُ منا⁶⁾ بأَسْوُقِ عَافِياتِ الشَّحْمِ⁽⁷⁾ كُومِ

يعنى به كثيراتِ الشحومِ . ومِن ذلك قيل للرجلِ : خُذْ ما عفا لك مِن فلانٍ . يُرادُ به : ما فضَل فصفا لك عن جُهْدِه بما لم يَجْهَدْه - كان بَيِّنًا أن الذى أذِن اللهُ به فى قولِه : ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ لعبادِه مِن النفقةِ ، فأذِنهم بإنفاقِه إذا أرادوا إنفاقَه ، هو الذى بيَّنَ لأمتِه رسولُ اللهِ ﷺ بقولِه : « خيرُ الصدقةِ ما أنفقتَ عن غِنًى » . وآذَنَهم به .

فإن قال لنا قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ ذلك العفوُ هو الصدقةَ المفروضةَ ؟

قيل : أنكَرْنا ذلك لقيامِ الحُجَّةِ / على أن مَن حلَّت فى مالِه الزكاةُ المفروضةُ ، ٢/٣٦٧

---

(١) رضخ له من ماله : إذا أعطاه عطاء غير كثير . التاج (ر ض خ) .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥١٢٥) من طريق إبراهيم الهجرى به ، وأخرجه الطيالسى (٣١٠) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٣٤٩) من طريق إبراهيم به موقوفًا .

(٣) فى م : « بالفضل » .

(٤) فى النسخ : « الفضل » .

(٥) هو لبيد بن أبى ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ١٠٤ .

(٦ - ٦) فى الديوان : « نعض السيف منها » .

(٧) فى الديوان : « اللحم » .

فهلَك جميعُ مالِه إلَّا قَدْرَ الذى لزِم مالَه لأهلِ سُهمانِ الصدقةِ ، أن عليه أن يُسَلِّمَه إليهم ، إذا كان هلاكُ مالِه بعدَ تفريطِه فى أداءِ الواجبِ كان لهم فى(١) مالِه إليهم ، وذلك لاشكَّ أنه جُهدُه - إذا سلَّمه إليهم - لا عفوُه ، وفى تسميةِ اللهِ جلّ ثناؤه ما علَّم عبادَه وجْهَ إنفاقِهم مِن أموالِهم عفوًا ، ما يُبْطِلُ أن يكونَ مُسْتَحِقًّا اسمَ جُهْدٍ فى حالةٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن زعَم أن معنى العفوِ هو ما أخرَجه ربُّ المالِ إلى إمامِه فأعطاه ، كائنًا ما كان مِن قليلِ مالِه وكثيرِه ، وقولِ مَن زعَم أنه الصدقةُ المفروضةُ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ مَن يقولُ : إنَّ معناه : ما لم يَتَبيَّنْ فى أموالِكم ؛ لأن النبىَّ ﷺ لما قال له أبو لُبابَةَ : إن مِن توبتى أن أَنْخَلِعَ إلى اللهِ ورسولِه مِن مالى صدقةً . قال النبىُّ ﷺ : « يَكْفِيكَ مِن ذلك الثلثُ »(٢) . وكذلك رُوِى عن كعبِ بنِ مالكٍ أن النبىَّ ﷺ قال له نحوًا مِن ذلك(٣) . والثلثُ لا شكَّ أنه بَيِّنٌ فقدُه مِن مالِ ذى المالِ . ولكنه عندى كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان : ٦٧] . وكما قال جل ثناؤه لمحمد ﷺ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] . وذلك هو ما حدَّه ﷺ فيما دونَ ذلك على قدرِ المالِ واحتمالِه .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى هذه الآيةِ : هل هى منسوخةٌ أم ثابتةُ الحكمِ على

---

(١) سقط من النسخ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٧، ٤٨٨ (١٥٧٥٠، ١٦٠٨٠) ، وأبو داود (٣٣١٩) . وينظر طرقه والكلام عليه فى تخريج المسند .

(٣) البخارى (٤٤١٨، ٤٦٧٦) ، ومسلم (٢٧٦٩) .

العبادِ ؟ **فقال بعضُهم** : هى منسوخةٌ ، نسَختها الزكاةُ المفروضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : كان هذا قبلَ أن تُفْرَضَ الصدقةُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . قال : لم تُفْرَضْ فيه فريضةٌ معلومةٌ ، ثم قال : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . ثم نزَلت الفرائضُ بعدَ ذلك مُسَمَّاةً(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ : هذه نسَختها الزكاةُ(٣) .

وقال آخرون : بل مُثْبَتَةُ الحكمِ غيرُ منسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ - أو : عيسى ، عن قيسٍ - عن مجاهدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ -

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٣) ، وأبو جعفر النحاس فى ناسخه ص ١٨٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٤ (٢٠٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

قال : قال : العفوُ الصدقةُ المفروضةُ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ على ما رواه عنه عطيةُ ، مِن أن
قولَه : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . / ليس بإيجابِ فرضٍ فُرِض مِن اللهِ حقًّا فى مالِه ، ولكنه ٣٦٨/٢
إعلامٌ منه ما يُرْضِيه مِن النفقةِ ممَّا يُسْخِطُه ، جوابًا منه لمَن سأَل نبيَّه محمدًا ﷺ عمَّا
فيه له رضًا ، فهو أدبٌ من اللهِ لجميعِ خلقِه على ما أدَّبهم به فى الصدقةِ غيرِ(٢)
المفروضاتِ ، ثابتُ الحكمِ ، غيرُ ناسخٍ لحكمٍ كان قبلَه بخلافِه ، ولا منسوخٍ بحكمٍ
حدَث بعدَه ، فلا ينبغِى لذى وَرَعٍ ودِينٍ أن يَتجاوَزَ فى صدقاتِه(٣) التطوُّعِ وهِباتِه
وعطايا النفلِ وصدقتِه ما أدَّبهم به نبيُّه ﷺ بقولِه : « إذا كان عندَ أحدِكم فضلٌ فَلْيَبْدَأْ
بنفسِه ، ثم بأهلِه ، ثم بولدِه » . ثم يَسْلُكُ حينئذٍ فى الفضلِ مسالكَه التِى تُرْضِى اللهَ
ويُحِبُّها ، وذلك هو القَوَامُ بينَ الإسرافِ والإقتارِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجل فى كتابِه(٤)
إن شاء اللهُ تعالى .

ويقالُ لمَن زعَم أن ذلك منسوخٌ : ما الدلالةُ على نسخِه وقد أجْمَع الجميعُ لا خلافَ بينهم ، على أن للرجلِ أن يُنْفِقَ مِن مالِه صدقةً وهبةً ووصيةً الثلثَ ، فما الذى دلَّ على أن ذلك منسوخٌ ؟ فإن زعَم أنه يعنى بقولِه : إنه منسوخٌ . [١/٢٥٧ظ] أن إخراجَ العفوِ مِن المالِ غيرُ لازمٍ فرضًا ، وأن فرضَ ذلك ساقطٌ بوجودِ الزكاةِ فى المالِ . قيل له : وما الدليلُ على أن إخراجَ العفوِ كان فرضًا فأسقَطه فرضُ الزكاةِ ، ولا دلالةَ فى الآيةِ على أن ذلك كان فرضًا ، إذ لم يكنْ أمرٌ مِن اللهِ عزَّ ذكرُه ، بل فيها الدلالةُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٠.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٣) فى م : « صدقات » .

(٤) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

على أنها جوابُ ما سأل عنه القومُ على وجهِ التعرُّفِ لِمَا فيه للهِ الرضا مِن الصدقاتِ ، ولا سبيلَ لمُدَّعى ذلك إلى دلالةٍ تُوجِبُ صحَّةَ ما ادَّعَى .

وأمَّا القرَأةُ فإنهم اختلفوا فى قراءةِ ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ وقرَأةِ الحَرَميْنِ وعُظْمُ قرَأةِ الكوفيِّين : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ . نصبًا . وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصريِّين : (قُلِ العَفْوُ) . رفعًا[1] . فمَن قرَأه نصبًا جعَل ﴿مَاذَا﴾ حرفًا واحدًا ، ونصَبه بقولِه : ﴿يُنفِقُونَ﴾ . على ما قد بيَّنتُ قبلُ ، ثم نصَب ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ على ذلك ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ويَسْأَلونك أىَّ شىءٍ يُنْفِقون ؟

ومَن قرَأه رفعًا جعَل « ما » مِن صلةِ « ذا » ، ورفَعوا « العفو » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : ما الذى ينفقون ؟ قل : الذى ينفقون العفوُ .

ولو نَصَبَ « العفو » ، ثم جَعَلَ « ماذا » حرفين بمعنَى : يسألونك ماذا يُنفِقون ؟ قل : يُنفِقون العفوَ . ورفَع الذين جعلوا « ماذا » حرفًا واحدًا بمعنى : ما ينفقون ؟ قل : الذى ينفِقون - خبرًا - كان صوابًا صحيحًا فى العربيةِ .

وبأىِّ القراءتينِ قُرِئَ ذلك فهو[2] عندى صوابٌ ؛ لتقارُبِ معنييهما ، معَ استفاضةِ القراءةِ بكلِّ واحدةٍ منهما ، غيرَ أن أعجبَ القراءتينِ إلىَّ - وإن كان الأمرُ كذلك - قراءةُ مَن قرَأه بالنصبِ ؛ لأن مَن قرَأ به مِن القرَأةِ أكثرُ ، وهو أعرفُ وأشهرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ .

يعنى بقولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ : هكذا يُبَيِّنُ .

---

[1] قراءة الرفع هى قراءة أبى عمرو ، وقرأ الباقون بالنصب . حجة القراءات ص ١٣٣ .

[2] سقط من : النسخ .

أى : كما بيَّنتُ(١) لكم أعلامى وحُجَجى - وهى آياتُه فى هذه السورةِ - وعرَّفتُكم فيها ما فيه خلاصُكم مِن عقابِى ، وبيَّنتُ لكم حُدودِى وفَرائِضى ، ونبَّهتُكم فيها على الأدلَّةِ على وَحْدانيَّتى ، ثم على حُجَجِ رسولى إليكم ، فأرْشَدتُكم إلى ظهورِ الهُدَى ، فكذلك أُبيِّنُ لكم فى سائرِ كتابى الذى أنْزَلتُه على نبيِّى محمدٍ ﷺ آياتى وحُجَجى ، / وأُوضِّحُها لكم ؛ لِتَتَفكَّروا فى وعْدِى ووعيدى ، وثوابى وعِقابى ، ٣٦٩/٢ فتُجاوِزوا(٢) طاعتى التى تَنالون بها ثوابى فى الدارِ الآخرةِ ، والفوزَ بنعيمِ الأبدِ على القليلِ مِن اللذاتِ ، واليسيرِ مِن الشهواتِ ، بركوبِ معصيتى فى الدنيا الفانيةِ ، التى مَن رَكِبها كان مَعادُه إلىَّ ، ومصيرُه إلى ما لا قِبَلَ له به مِن عقابى وعذابى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : يعنى فى زوالِ الدنيا وفنائِها ، وإقبالِ الآخرةِ وبقائِها(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : يقولُ : لعلَّكم تتفكَّرون فى الدنيا والآخرةِ ، فتعرِفون فضلَ الآخرةِ على الدنيا(٤) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يبين » .

(٢) فى ت ١: « فتتجازوا » ، ولعل الصواب : فلا تتجاوزوا . وأثبتها الشيخ شاكر : فتختاروا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٤/٢ (٢٠٧٥) - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٢٥) - من طريق أبى صالح به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٤/٢ (٢٠٧٧) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال قولَه : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ . قال : أمَّا الدنيا فتَعْلَمون أنها دارُ بلاءٍ ثم فناءٍ ، والآخرةُ دارُ جزاءٍ ثم بقاءٍ ، فتتَفَكَّرون ، فتعملون للباقيةِ منهما⁽¹⁾ . قال : وسمِعتُ أبا عاصمٍ يَذْكُرُ نحوَ هذا أيضًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ : وإنه مَن تفكَّر فيهما عرَف فضلَ إحداهما على الأخرى ، وعرَف أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، ثم دارُ فناءٍ ، وأن الآخرةَ دارُ جزاءٍ ، ثم دارُ بقاءٍ ، فكونوا ممن يَصْرِمُ حاجةَ الدنيا لحاجةِ الآخرةِ⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فيما نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام : ١٥٢، الإسراء : ٣٤] . عزَلوا أموالَ اليتامى ، فذكَروا ذلك

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) كذا فى النسخ ، والكلام ناقص ، وزاد الشيخ شاكر بعده : فى الذين عزلوا أموال اليتامى الذين كانوا عندهم ، وكرهوا أن يخالطوهم فى مأكل أو فى غيره وذلك حين نزلت ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

وفى حاشية المطبوعة : « هنا بياض فى الأصل ولعل تمام العبارة : حين نزل قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ﴾ كما يستفاد من سياق الروايات بعده » .

لرسولِ اللهِ ﷺ ، فنزَلت : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ فخالَطوهم(١) .

٢/٣٧٠ **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ / عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ و : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء : ١٠] . انْطَلق مَن كان عنده يتيمٌ فعزَل طعامَه مِن طعامِه ، وشرابَه مِن شرابِه ، فجعَل يَفْضُلُ الشيءُ مِن طعامِه ، فيُحْبَسُ له حتى يأْكُلَه أو يَفْسُدَ ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فذكَروا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنْزَل اللهُ عز وجل : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ فخلَطوا طعامَهم بطعامِهم ، وشرابَهم بشرابِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ . قال : (٣)كان يُصنَعُ(٣) [١/٢٥٨و] لليتيمِ طعامٌ(٤) فيَفْضُلُ منه الشيءُ ، فيَتْرُكونه حتى يَفْسُدَ ، فأنزَل اللهُ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٠ (٣٠٠٠) ، والحاكم ٢/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٨ (٨٠٧٩) ، والبيهقى ٥/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٦/ ٥ من طريق يحيى بن آدم به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٧١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٤٩ ، والحاكم ٢/ ٣١٨ ، والبيهقى ٦/ ٢٨٤ من طريق جرير به . وأخرجه النسائى (٣٦٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨١) من طرق عن عطاء ابن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى م : « كنا نصنع » .

(٤) فى م : « طعامًا » .

(٥) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٩ من طريق سالم الأفطس عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكمِ ، قال : سُئِل عبدُ الرحمنِ بنُ أبى ليلى عن مالِ اليتيمِ ، فقال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ اجْتُنِبتْ مُخالطتُهم ، واتَّقَوْا كلَّ شىءٍ ، حتى اتَّقَوا الماءَ ، فلمَّا نزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . قال : فخالَطوهم .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ﴾ الآية كلَّها . قال : كان اللهُ أنْزَل قبلَ ذلك فى سورةِ « بنى إسرائيلَ » : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يُخالِطونهم فى مأكلٍ ولا فى غيرِه ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنْزَل اللهُ الرُّخصةَ ، فقال : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ اعْتَزل الناسُ اليتامى فلم يُخالِطوهم فى مَأْكَلٍ ولا مَشْرَبٍ ولا مالٍ . قال : فشقَّ ذلك على الناسِ ، فسألُوا رسولَ اللهِ ﷺ ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ الآية . قال : فذكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه أنْزَل فى بنى إسرائيلَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يُخالِطونهم فى طعامٍ ولا

---

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٥١ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/١ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى ، وسيأتى عند المصنف مرة أخرى فى تفسير سورة « الإسراء » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

شرابٍ ولا غيرِ ذلك ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنزَل اللَّهُ الرُّخصةَ فقال : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ . يقولُ : مخالطتُهم فى ركوبِ الدابَّةِ ، وشُربِ اللبنِ ، وخدمةِ الخادمِ . يقولُ للولىِّ الذى يَلِى أمرَهم : فلا بأسَ عليه أن يَرْكَبَ الدابَّةَ ، أو يَشْرَبَ اللبنَ ، أو يَخْدُمَه الخادمُ .

وقال آخَرون فى ذلك بما **حدَّثنى** عَمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، / عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٢/٣٧١ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ﴾ الآية . قال : كان يكونُ فى حِجْرِ الرجلِ اليتيمُ ، فيَعْزِلُ طعامَه وشرابَه وآنيتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزَل اللهُ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ فأحلَّ خلطَهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ . قال : فاجْتَنب الناسُ الأيتامَ ، فجعَل الرجلُ يَعْزِلُ طعامَه مِن طعامِه ، ومالَه مِن مالِه ، وشرابَه مِن شرابِه . قال : فاشتدَّ ذلك على الناسِ ، فنزَلت : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ قال الشَّعْبىُّ : فمَن خالَط يتيمًا فلْيَتوسَّعْ عليه ، ومَن خالَطَه لِيأْكُلَ مِن مالِه فلا يَفْعَلْ⁽²⁾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧٢) ، وفى الكبرى (٦٤٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٩٥، ٨٧٨/٣ (٢٠٨١، ٤٨٧٩) من طريق عمران به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٨/٣ عقب الأثر (٤٨٧٩) معلقًا .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ : وذلك أن اللهَ لمَّا أنزَل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ كرِه المسلمون أن يَضُمُّوا اليتامى ، وتحرَّجوا أن يُخالِطوهم فى شيءٍ ، فسألوا رسولَ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . قال : لمَّا نزَلت سورةُ « النساءِ » عزَل الناسُ طعامَهم فلم يُخالِطوهم . قال : ثم جاءوا إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : إنَّا يَشُقُّ علينا أن نَعْزِلَ طعامَ اليتامى وهم يأكُلون معَنا . فنزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾(١) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال مجاهدٌ : عزَلوا طعامَهم عن طعامِهم ، وألبانَهم عن ألبانِهم ، وأُدْمَهم عن أُدْمِهم ، فشقَّ ذلك عليهم ، فنزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . قال : مخالطةُ اليتيمِ فى المراعِى والأُدْمِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : الألبانِ وخدمةِ الخادمِ وركوبِ الدابَّةِ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وفى المساكنِ . قال : والمساكنُ يومئذٍ عزيزةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأَشْقَرُ ، قال : أخبَرَنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ و : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ . قال : اجْتَنَب الناسُ مالَ اليتيمِ وطعامَه ، حتى كان يَفْسُدُ إن كان لحمًا أو

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧١) ، وفى الكبرى (٦٤٩٦) من طريق أبى كدينة به .

غيرَه ، فشقَّ ذلك على الناسِ ، فشكَوا ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، / (٢)أو عيسى ، عن قيسِ بنِ سعدٍ(٢) - شكَّ أبو عاصمٍ - عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ . قال : مخالطةُ اليتيمِ فى الرعيِ والأُدْمِ(٣) . ٣٧٢/٢

وقال آخَرون : بل كان اتِّقاءُ مالِ اليتيمِ واجتنابُه مِن أخلاقِ العربِ ، فاسْتَفْتَوْا فى ذلك لمشقَّتِه عليهم ، [١/٢٥٨ظ] فأُفْتُوا بما بيَّنه اللهُ فى كتابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . قال : كانت العربُ يُشَدِّدون فى اليتيمِ حتى لا يأْكُلوا معَه فى قَصْعَةٍ واحدةٍ ، ولا يَرْكَبوا له بعيرًا ، ولا يَسْتَخْدِموا له خادمًا ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ فسألوه عنه ، فقال : ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ يُصْلِحُ له مالَه وأمرَه له خيرٌ ، وإن يُخَالِطْه فيأْكُلْ معَه ويُطْعِمْه ، ويَرْكَبْ راحلتَه ويَحْمِلْه ، ويَسْتَخْدِمْ خادمَه ويَخْدُمْه ، فهو أجودُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٣٦٧١) ، وفى الكبرى (٦٤٩٦) من طريق أبى كدينة به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٩٥ (٢٠٨٤) من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ : وإن الناسَ كانوا إذا كان فى حِجْرِ أحدِهم اليتيمُ جعَل طعامَه على ناحيةٍ ، ولبنَه على ناحيةٍ ، مخافةَ الوزرِ ، وإنه أصاب المؤمنين الجَهْدُ ، فلم يكنْ عندَهم ما يَجْعَلون خَدَمًا لليتامى ، فقال اللهُ : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ⁽¹⁾ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ : كانوا فى الجاهليةِ يُعَظِّمون⁽²⁾ شأنَ اليتيمِ ، فلا يَمَسُّون مِن أموالِهم شيئًا ، ولا يَرْكَبون لهم دابَّةً ، ولا يَطْعَمون لهم طعامًا ، فأصابهم فى الإسلامِ جَهْدٌ شديدٌ ، حتى احتاجوا إلى أموالِ اليتامى ، فسألوا نبيَّ اللهِ ﷺ عن شأنِ اليتامى ، وعن مُخالطتِهم ، فأنْزَل اللهُ : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ يعنى بالمخالطةِ ركوبَ الدابَّةِ ، وخدمةَ الخادمِ ، وشربَ اللبنِ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك عن مالِ اليتامى ، وخَلْطِهم أموالَهم به فى النفقةِ والمُطاعَمةِ والمُشارَبةِ والمُساكنةِ والخِدمةِ ، فقل لهم : تَفَضُّلُكم عليهم - بإصلاحِكم أموالَهم مِن غيرِ مَرْزِئَةٍ⁽³⁾ شىءٍ مِن أموالِهم ، وغيرِ أَخْذِ عِوَضٍ مِن أموالِهم على إصلاحِكم ذلك لهم - خيرٌ لكم عندَ اللهِ ، وأعظمُ لكم أجرًا ؛ لما لكم فى ذلك مِن الأجرِ والثوابِ ، وخيرٌ لهم فى أموالِهم فى عاجلِ دنياهم ؛ لِما فى ذلك مِن توفُّرِ أموالِهم عليهم ، وإن تُخالِطوهم فتُشارِكوهم بأموالِكم أموالَهم فى

---

(1) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارًا .

(2) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يطعمون » .

(3) فى ت ١ ، ت٢، ت ٣: « مرزبة » . والمرزئة : النقصان . يقال : رزأ الشىء . أى نقصه . التاج (رزأ) .

نفقاتِكم ومطاعِمِكم ومشارِبكم ومساكِنِكم ، فتَضُمُّوا مِن أموالِهم عِوَضًا مِن قيامِكم بأمورِهم وأسبابِهم وإصلاحِ أموالِهم ، فهم إخوانُكم ، والإخوانُ يُعِينُ بعضُهم بعضًا ، ويَكْنُفُ بعضُهم بعضًا ؛ فذو المالِ يُعِينُ ذا الفاقَةِ ، وذو القُوَّةِ فى الجسمِ يُعِينُ ذا الضعفِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنتم أيُّها المؤمنون وأيتامُكم كذلك إن خالَطْتُموهم بأموالِكم ، فخَلَطتُم طعامَكم بطعامِهم ،/ وشرابَكم بشرابِهم وسائرَ أموالِكم ٣٧٣/٢ بأموالِهم ، فأصَبتُم مِن أموالِهم فضلَ مَرْفِقٍ بما كان منكم(١) مِن قيامِكم بأموالِهم ووَلائِهم ، ومعاناةِ أسبابِهم على النظرِ منكم(١) لهم نظرَ الأخِ الشفيقِ(٢) لأخيهِ العاملِ فيما بينَه وبينَه بما أوْجَب اللهُ عليه وألزمَه ، فذلك لكم حلالٌ ؛ لأنكم إخوانٌ بعضُكم لبعضٍ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ . قال : قد يُخالِطُ الرجلُ أخاه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى مسكينٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إنى لأَكْرَهُ أن يكونَ مالُ اليتيمِ كالعُرَّةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوَائىِّ ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عائشةَ ، قالت : إنى لأَكْرَهُ أن يكونَ مالُ اليتيمِ عندى عُرَّةً حتى أَخْلِطَ طعامَه بطعامى وشرابَه بشرابى(٤) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

(٢) فى ت ١: « الشقيق » .

(٣) العرة : القذرة وعذرة الناس . النهاية ٣/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه وكيع - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٥/١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى عبد بن حميد .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيفَ قال : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فرفَع الإخوانَ ، وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة : ٢٣٩] ؟ قيل : لافتراقِ(١) معنييْهما ، وذلك أن أيتامَ المؤمنين إخوانُ المؤمنين ، خالَطَهم المؤمنون بأموالِهم أو لم يُخالِطوهم . فمعنى الكلامِ : وإن تُخالِطوهم فهم إخوانُكم ، و « الإخوانُ » مرفوعون(٢) بالمعنى المتروكِ ذكرُه وهو « هم » لدلالةِ الكلامِ عليه ، وأنه لم يُرِدْ بالإخوانِ الخبرَ عنهم أنهم كانوا إخوانًا مِن أجلِ مخالطةِ وُلاتِهم إيَّاهم ، ولو كان ذلك المرادَ لكانت القراءةُ نصبًا ، وكان معناه حينئذٍ : وإن تُخالِطوهم فخالِطوا إخوانَكم . ولكنه قُرِئَ رفعًا لِمَا وصَفتُ مِن أنهم إخوانٌ للمؤمنين الذين يَلُونهم ، خالَطوهم أو لم يُخالِطوهم .

وأمَّا قولُه : ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ فنُصِب لأنهما حالانِ للفعلِ غيرُ ذاتيَّين(٣) ، ولا يَصْلُحُ معَهما « هو » ، وذلك أنك لو أظْهَرت « هو » معَهما لاسْتَحال الكلامُ . ألا تَرَى أنه لو قال قائلٌ : إن خفتَ مِن عدوِّك أن تُصلِّيَ قائمًا ، فهو راجِلٌ أو راكبٌ . لبطَل المعنى المرادُ بالكلامِ . وذلك أن تأويلَ الكلامِ : فإن خِفتُم أن تُصلُّوا قيامًا مِن عدوِّكم ، فصلُّوا رِجالًا أو رُكبانًا ، ولذلك نصبَه إجراءً على ما قبلَه مِن الكلامِ ، كما تقولُ فى نحوِه مِن الكلامِ : إن لبِستَ ثيابًا فالبياضَ . فتنصِبُه لأنك تُريدُ : إن لبِستَ ثيابًا فالْبَسِ البياضَ . ولستَ تُريدُ الخبرَ عن أن جميعَ ما يُلْبَسُ مِن الثيابِ فهو البياضُ ، ولو أرَدْتَ الخبرَ عن ذلك لقلتَ : إن لبِستَ ثيابًا فالبياضُ . رفعًا ، إذ كان مَخْرَجُ الكلامِ على وجهِ الخبرِ منك [١/٢٥٩و] عن اللابسِ أن كلَّ ما

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا فراق » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مرفوعًا » .

(٣) كذا بالنسخ ، وهى غير منقوطة فى ت ٢. وقد جعلها الشيخ شاكر ٤/ ٣٥٦: « دائمين » . وقال : وهو تصحيف فاحش لا معنى له .

يَلْبَسُ مِن الثيابِ فبياضٌ ؛ لأنك تُرِيدُ حينئذٍ : إن لبِستَ ثيابًا فهى بياضٌ .

فإن قال : فهل يجوزُ النصبُ فى قولِه : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ ؟ قيل : جائزٌ فى العربيةِ . فأمَّا فى القراءةِ فإنما منَعْناه لإجماعِ القرأةِ على رفعِه . وأمَّا فى العربيةِ فإنما أجَزْناه ؛ لأنه يَحْسُنُ معَه تكريرُ ما يُحْمَلُ فى الذى قبلَه مِن الفعلِ فيهما : وإن تخالِطوهم فإخوانَكم تُخالِطون . فيكونُ ذلك جائزًا فى كلامِ العربِ .

*القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن ربَّكم وإن أذِن لكم فى مخالطتِكم اليتامى على ما أذِن لكم به ، فاتقوا اللهَ / فى أنفسِكم أن تُخالِطوهم وأنتم تُرِيدون أكْلَ ٣٧٢/٢ أموالِهم بالباطلِ ، وتجعلون مخالطتَكم إيَّاهم ذريعةً لكم إلى إفسادِ أموالِهم ، وأكلِها بغيرِ حقِّها ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه العقوبةَ التى لا قِبَلَ لكم بها ، فإنه يَعْلَمُ مَن خالطَ منكم يتيمَه فشارَكه فى مَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومَسْكَنِه وخَدَمِه ورُعَاتِه فى حالِ مُخالطتِه إيَّاه ، ما الذى يَقْصِدُ بمُخالطتِه إيَّاه ؛ إفسادَ مالِه وأكلَه بالباطلِ ، أم إصلاحَه وتثميرَه ؛ (١) لأنه لا يَخْفَى (١) عليه منه شىءٌ ، ويَعْلَمُ أيَّكم المُرِيدُ إصلاحَ مالِه مِن المُرِيدِ إفسادَه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ . قال : اللهُ يَعْلَمُ حينَ تَخْلِطُ مالَك بمالِه أتُرِيدُ أن تُصْلِحَ مالَه أو تُفْسِدَه فتأْكُلَه بغيرِ حقٍّ (٢) .

(*) من هنا يبدأ الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية ، وأشير إليها بـ« ص » .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « لأنها » ، وفى ت ٢ : « لأنه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى المصنف .

حدَّثني أبو السائبِ ، (١قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ١) ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ ﴾ . قال الشعبيُّ : فمَن خالَط يتيمًا فلْيَتَوَسَّعْ عليه ، ومَن خالَطه ليأْكُلَ مالَه فلا يَفْعَلْ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : ولو شاء اللهُ لحرَّم ما أحلَّه لكم مِن مخالطةِ أيتامِكم بأموالِكم أموالَهم ، فجهَدَكُم ذلك وشقَّ عليكم ، ولم تَقْدِروا على القيامِ باللازمِ لكم مِن حقِّ اللهِ تعالى ، والواجبِ عليكم في ذلك من فرضِه ، ولكنه رخَّص لكم فيه ، وسهَّله عليكم ؛ رحمةً منه بكم ورأفةً .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَأَعْنَتَكُمْۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثني به محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ - أو عيسى ، عن قيسِ بنِ سعدٍ - عن مجاهدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ : لحرَّم عليكم المَرْعَى والأُدْمَ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : يعني بذلك مجاهدٌ رعىَ مواشي والي اليتيمِ مع مواشي اليتيمِ ، والأكلَ مِن إدامِه ؛ لأنه كان يتأوَّلُ في قولِه : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ﴾ أنه خُلْطَةُ الوليِّ اليتيمَ بالرعيِ والأُدْمِ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللهُ لأحرَجَكم ، فضيَّق عليكم ، ولكنَّه وسَّع ويسَّر ، فقال : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ٧٠١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٢) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[١] [النساء : ٦] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : لجهَدكم ، فلم تقوموا بحقٍّ ولم تُؤَدُّوا فريضةً[٢] .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَه ، إلا أنه قال : فلم تَعْمَلوا بحقٍّ[٣] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ : لشدَّد عليكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ قال : لشقَّ عليكم فى الأمرِ ؛ ذلك العَنَتُ .

٣٧٥/٢ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ . قال : ولو شاء اللهُ لجعَل ما أصَبتم مِن أموالِ اليتامى موبِقًا[٤] .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرناها عمَّن ذُكِرت عنه ، وإن اخْتلفت ألفاظُ قائليها فيها ، فإنها مُتقاربات المعانى ؛ لأن مَن حرُم عليه شئٌ فقد ضُيِّق عليه فى ذلك الشئِ ، ومَن ضُيِّق عليه فى شئٍ فقد أُحْرِجَ فيه ، ومَن أُحْرِج فى شئٍ أو ضُيِّق عليه فيه فقد جُهِد . وكلُّ ذلك عائدٌ إلى المعنى الذى وصَفتُ مِن أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٦/٢ (٢٠٩٠) من طريق أبى صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٧/٢ (٢٠٩٣) من طريق ابن أبى جعفر به . ولفظه : فلم تقوموا بحق .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٦/٢ (٢٠٩١) من طريق جرير به .

معناه الشدَّةُ والمشقَّةُ ؛ ولذلك قيل : عَنِتَ فلانٌ[١] ، إذا شقَّ عليه[٢] وجهَده ، فهو يَعْنَتُ عَنَتًا . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة : ١٢٨] . يعنى : ما شقَّ عليكم وآذاكم وجهَدكم ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء : ٢٥] . فهذا إذا عنِت العانتُ ، فإن صيَّره غيرُه كذلك قيل : أعْنَته فلانٌ فى كذا ، إذا جهَده وألْزَمه أمرًا جهَده القيامُ به ، يُعْنِتُه إعناتًا . فكذلك قولُه : ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ . معناه : لأوْجَب لكم العَنَتَ بتحريمِه عليكم ما يجْهَدُكم ويُحْرِجُكم ، ممَّا لا تُطِيقون القيامَ باجتنابِه وأداءِ الواجبِ له عليكم فيه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لأوْبَقكم وأهلَكَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرأ علينا : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ قال ابنُ عباسٍ : ولو شاء اللهُ لجعَل ما أصبتم مِن أموالِ اليتامى مُوبِقًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيْلٍ وجريرٍ ، عن منصورٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ . قال : لجعَل ما أصَبتم مُوبِقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ .

يعنى تعالى [١/٢٥٩ظ] ذكرُه بذلك : إن اللهَ عزيزٌ فى سلطانِه ، لا يَمْنَعُه مانعٌ ممَّا أحلَّ بكم مِن عقوبةٍ ، لو أعنَتكم بما يَجْهَدُكم القيامُ به مِن فرائضِه ، فقصَّرتُم فى القيامِ

---

(١) فى م : « فلانًا » .

(٢) أى الأمر . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٤٣ .

به ، ولا يَقْدِرُ دافعٌ أن يَدْفَعَه عن ذلك ولا عن غيرِه ممَّا يَفْعَلُه بكم وبغيرِكم مِن ذلك ، لو فعَله ، (١) ولكنه (١) بفضلِ رحمتِه منَّ عليكم بتركِ تكليفِه إيَّاكم ذلك ، وهو حكيمٌ في ذلك - لو فعَله بكم - وفي غيرِه مِن أحكامِه وتدبيرِه ، لا يَدْخُلُ أفعالَه خَلَلٌ ولا نقصٌ ولا وَهْيٌ ولا عيبٌ ؛ لأنه فعلُ ذي الحكمةِ الذي لا يَجْهَلُ عواقبَ الأمورِ ، فيَدْخُلُ تدبيرَه مَذَمَّةُ عاقبةٍ ، كما يَدْخُلُ ذلك أفعالَ الخلقِ لجهلِهم بعواقبِ الأمورِ ، لسوءِ اختيارِهم فيها ابتداءً .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : / ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . ٣٧٦/٢

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذه الآيةِ ، هل نزَلت مُرادًا بها كلُّ مشركةٍ ، أم مرادًا بحكمِها بعضُ المشركاتِ دونَ بعضٍ ؟ وهل نُسِخ منها بعدَ وجوبِ الحكمِ بها شيءٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلت مُرادًا بها تحريمُ نكاحِ كلِّ مشركةٍ على كلِّ مسلمٍ مِن أيِّ (٢) أجناسِ الشركِ ؛ كانت عابدةَ وَثَنٍ ، أو كانت يهوديَّةً أو نصرانيَّةً أو مجوسيَّةً ، أو مِن غيرِهم مِن أصنافِ الشركِ ، ثم نُسِخ تحريمُ نكاحِ أهلِ الكتابِ بقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ إلى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٤، ٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ (٣) ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ

(١ - ١) في م : « هو لكنه » .

(٢) في م : « أن » .

(٣) في النسخ : « واقد » ، وتقدم مرارًا .

صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ : ثم اسْتَثْنى نساءَ أهلِ الكتابِ فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ حِلٌّ لكم ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا(٢) : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ : فنسَخَ مِن ذلك نساءَ أهلِ الكتابِ ، أحلَّهنَّ للمسلمين(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : نساءُ أهلِ مكةَ ومَن سواهنَّ مِن المشركين ، ثم أَحَلَّ منهنَّ نساءَ أهلِ الكتابِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : حرَّم اللهُ المشركاتِ في هذه الآيةِ ، ثم أنْزَل في سورةِ « المائدةِ » ، فاسْتَثْنى نساءَ أهلِ الكتابِ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٥) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ١٩٤، والبيهقي ٧/١٧١ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١،ت ٣: « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ عقب الأثر (٢٠٩٥) معلقًا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٧ (٢٠٩٨) ، والبيهقي ٧/ ١٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٦ إلى آدم وعبد بن حميد .

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل أُنزِلت هذه الآيةُ مُرادًا بحكمِها مشركاتُ العربِ ، لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ولم يُسْتَثْنَ ، وإنما هى آيةٌ عامٌّ⁽²⁾ ظاهرُها ، خاصٌّ تأويلُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٧٧/٢

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . يعنى : مشركاتِ العربِ اللاتى ليس ⁽³⁾لهنَّ كتابٌ يَقْرَأْنَه⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : المشركاتُ مَن ليس مِن أهلِ الكتابِ ، وقد تزوَّج حذيفةُ يهوديةً أو نصرانيةً⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . يعنى : مشركاتِ العربِ اللاتى ليس لهنَّ كتابٌ يَقْرَأْنَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٧/٢ عقب الأثر (٢٠٩٥) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عامة » .

(٣ - ٣) فى ص : « فيهن كتاب يقرأ به » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٨/٢ (٢١٠١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩ ، وأخرجه فى مصنفه (١٢٦٦٧) ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ١٩٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « يقرونه » .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : مشركاتُ أهلِ الأوثانِ(١) .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت هذه الآيةُ مُرادًا بها كلُّ مشركةٍ مِن أىِّ أصنافِ الشركِ كانت ، غيرُ مخصوصٍ منها مشركةٌ دونَ مشركةٍ ، وَثَنِيَّةً كانت أو مجوسيَّةً أو كتابيَّةً ، ولا نُسِخ منها شيءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عُبَيْدُ(٢) بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ الفَزارىُّ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ يقولُ : نهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن أصنافِ النساءِ إلَّا ما كان مِن المؤمناتِ المهاجراتِ ، وحرَّم كلَّ ذاتِ دينٍ غيرِ الإسلامِ ، وقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة : ٥] . وقد نكَح طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ يهوديَّةً ، ونكَح حذيفةُ بنُ اليمانِ نصرانيةً ، فغضِب عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه غَضَبًا شديدًا ، حتى همَّ بأن يَسْطُوَ عليهما ، فقالا : نحن نُطَلِّقُ يا أميرَ المؤمنين ولا تَغْضَبْ . فقال : لئن حلَّ طلاقُهنَّ ، لقد حلَّ نِكاحُهنَّ ، ولكن أنْتزِعُهنَّ منكم صَغَرَةً قِماءً(٣) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ماقاله قتادةُ مِن أن اللهَ تعالى ذكرُه عنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ مَن لم يكنْ مِن أهلِ الكتابِ مِن المشركاتِ ،

---

(١) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٥٦/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٧/٢ (٢٠٩٦) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ١٩٦، والبيهقى ٧/ ١٧١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٤٠٢.

(٣) قماء : جمع قمىء ، وهو الذليل والحقير الصغير .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/١ عن المصنف ، وقال : غريب جدا .

وأن الآيةَ عامٌّ ظاهرُها ، خاصٌّ باطنُها ، لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ، وأن نساءَ أهلِ الكتابِ غيرُ داخلاتٍ فيها ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أحلَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ للمؤمنين مِن نكاحِ مُحْصَناتِهنَّ ، مثلَ الذي أباح لهم مِن نساءِ [١/٢٦٠و] المؤمناتِ .

وقد بيَّنَّا في غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا هذا(١) ، وفي كتابِنا « كتابِ اللطيفِ مِن البيانِ » أن كلَّ آيتينِ أو خبرينِ كان أحدُهما نافيًا حكمَ الآخرِ في فِطرةِ العقلِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُقْضَى على أحدِهما بأنه ناسخٌ حكمَ الآخرِ إلَّا بحُجَّةٍ مِن خبرٍ قاطعٍ للعُذْرِ مجيئُه ، وذلك غيرُ موجودٍ أن(٢) قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ناسخٌ ما كان قد وجَب تحريمُه مِن النساءِ بقولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ / يُؤْمِنَّ ﴾ . فإن لم يكنْ ذلك موجودًا كذلك ، فقولُ القائلِ : هذه ناسخةُ هذه . دعوى لا برهانَ له عليها ، والمُدَّعِي دعوى لا برهانَ له عليها مُتَحَكِّمٌ ، والتحكُّمُ لا يَعْجِزُ عنه أحدٌ . ٢/٣٧٨

وأمَّا القولُ الذي رُوِي عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ رضي اللهُ عنه مِن تفريقِه بينَ طلحةَ وحذيفةَ وامرأتيْهما اللتين كانتا كتابيَّتين - فقولٌ لا معنى له ؛ لخلافِه ما الأمةُ مجتمعةٌ على تحليلِه بكتابِ اللهِ تعالى ذكرُه وخبرِ رسولِه ﷺ .

وقد رُوِي عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه مِن القولِ خلافُ ذلك بإسنادٍ هو أصحُّ منه ، وهو ما **حدَّثني** به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢/٤٥٧ ، ٤٥٨.

(٢) في م : « بأن » .

قال عمرُ : المسلمُ يَتزوَّجُ النصرانيةَ ، ولا يَتزوَّجُ النصرانيُّ المسلمةَ(١) .

وإنما كرِه عمرُ لطلحةَ وحُذيفةَ ، رحمةُ اللهِ عليهم ، نكاحَ اليهوديَّةِ والنصرانيّةِ ، حَذَرًا مِن أن يَقْتَدِىَ بهما الناسُ فى ذلك فيَزْهَدوا فى المسلماتِ ، أو لغيرِ ذلك من المعانى ، فأمَرهما بتخليتِهما .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الصَّلْتُ بنُ بَهْرامَ ، عن شقيقٍ ، قال : تزوّجَ حذيفةُ يهوديةً ، فكتَب إليه عمرُ : خلِّ سبيلَها . فكتَب إليه : أتَزْعُمُ أنها حرامٌ فأُخَلِّىَ سبيلَها ؟ فقال : لا أَزْعُمُ أنها حرامٌ ، ولكن أخافُ أن تَعاطَوا المُومِساتِ(٢) منهنَّ .

وقد **حدَّثنا** تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « نَتزَوَّجُ نِساءَ أهلِ الكتابِ ولا يَتزَوَّجُون نساءَنا »(٣) .

فهذا الخبرُ ، وإن كان فى إسنادِه ما فيه ، فالقولُ به ؛ لإجماعِ الجميعِ على صحةِ القولِ به - أولى مِن خبرِ عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرَامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ .

فمعنى الكلامِ إذن : ولا تَنْكِحوا أيُّها المؤمنون مشركاتٍ غيرِ أهلِ الكتابِ حتى يُؤْمِنَّ ، فيُصَدِّقْنَ باللهِ ورسولِه وما أُنزِل عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٥٨) ، والبيهقى ١٧٢/٧ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص : « المؤمنات » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/٤ عن ابن إدريس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٦٧٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧١٦) ، والبيهقى ١٧٢/٧ من طريق الصلت به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى المصنف .

يعنى تعالى ذكرُه بقوله : ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ : باللهِ وبرسولِه وبما جاء به مِن عندِ اللهِ ، خيرٌ عندَ اللهِ وأفضلُ مِن حُرَّةٍ مشركةٍ كافرةٍ وإن شرُف نسبُها وكرُم أصلُها . يقولُ : ولا تبْتَغوا المناكحَ فى ذواتِ الشرفِ مِن أهلِ الشركِ باللهِ ، فإن الإماءَ المسلماتِ عندَ اللهِ خيرٌ مَنْكَحًا منهنَّ .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ نكَح أَمةً ، فعُذِل فى ذلك ، وعُرِضت عليه حُرَّةٌ مشركةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ . قال : نزَلت فى عبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ ، وكانت له أمَةٌ سوداءُ ، وأنه غضِب عليها فلطَمها ، ثم فزِع ، فأتَى النبىَّ ﷺ / فأخبرَه بخبرِها ، فقال له النبىُّ ﷺ : « ما هى يا عبدَ اللهِ ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، هى تصومُ وتُصلِّى وتُحْسِنُ الوُضوءَ ، وتَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنك رسولُ اللهِ . فقال : « هذه مؤمنةٌ » . فقال عبدُ اللهِ : فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لأُعْتِقَنَّها ولأَتزوَّجَنَّها ، ففعَل ، فطعَن عليه ناسٌ من المسلمين ، فقالوا : تزوَّج أمَةً ! وكانوا يُريدون أن يَنْكِحوا إلى المشركين ويُنْكِحوهم ، رغبةً فى أحسابِهم ، فأنْزَل اللهُ فيهم : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ ، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾⁽¹⁾ . ٣٧٩/٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٨/٢ (٢١٠٢) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى الحجَّاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ . قال : المشركاتِ لشَرَفِهنَّ حتى يُؤْمِنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وإن أعْجَبتكم المشركةُ مِن غيرِ أهلِ الكتابِ فى الجمالِ والحسَبِ والمالِ ، فلا تَنْكِحوها ، فإن الأمَةَ المؤمنةَ خيرٌ عندَ اللهِ مِنها .

وإنما وُضِعت « لو » موضعَ « إن » ؛ لتقاربِ مخرجيْهما ومعنييْهما ، ولذلك تُجابُ كلُّ واحدةٍ منهما بجوابِ صاحبتِها ، على ما قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن اللهَ قد حرَّم على المؤمناتِ أن يَنْكِحْنَ مشركًا ، كائنًا مَن كان المشركُ ، ومن أىِّ أصنافِ الشركِ كان ، فلا تُنْكِحوهنَّ أيُّها المؤمنون منهم ، فإن ذلك حرامٌ عليكم ، ولأَنْ تُزَوِّجوهنَّ مِن عبدٍ مؤمنٍ مصدِّقٍ باللهِ وبرسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللهِ ، خيرٌ لكم مِن أن تُزَوِّجوهنَّ مِن حُرٍّ مشركٍ ولو شرُف نسبُه وكرُم أصلُه ، وإنْ أعجَبَكم حسَبُه ونسَبُه .

وكان أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىٍّ يقولُ : هذا القولُ مِن اللهِ تعالى ذكرُه دَلالةٌ على أن أولياءَ المرأةِ أحقُّ بتزويجِها من المرأةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٧٢.

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : أخبرَنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ ، عن شيخٍ لم يُسَمِّه ، قال أبو جعفرٍ : النكاحُ بوليٍّ في كتابِ [١/٢٦٠ظ] اللهِ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ برفعِ التاءِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والزُّهْرىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لا يَحِلُّ لك أن تُنْكِحَ يهوديًّا أو نصرانيًّا ولا مشركًا من غيرِ أهلِ دينِك (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لشَرَفِهم ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : حرَّم المسلماتِ على رجالِهم . يعنى رجالَ المشركين .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ . ٢/٣٨٠

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : هؤلاء الذين حرَّمتُ عليكم أيُّها المؤمنون مُناكحتَهم مِن رجالِ أهلِ الشركِ ونسائِهم ، يَدْعونكم إلى النارِ . يعنى : يدعونكم إلى العملِ بما يُدْخِلُكم النارَ ، وذلك هو العملُ الذى هم به عاملون مِن الكفرِ باللهِ ورسولِه . يقولُ : ولا تَقْبَلوا منهم ما يقولون ، ولا تَسْتَنْصِحوهم ، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٩/٢ (٢١٠٥) من طريق حفص به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٦٧٨) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٩/٢ (٢١٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

تَنْكِحُوهم ، ولا تُنْكِحوا إليهم ، فإنهم لا يَأْلونكم خَبالًا ، ولكن اقْبَلوا مِن اللهِ ما أمَركم به ، فاعْمَلوا به ، وانْتَهوا عمَّا نهاكم عنه ، فإنه يَدْعوكم إلى الجنةِ ، يعنى بذلك : يَدْعوكم إلى العملِ بما يُدْخِلُكم الجنةَ ويُوجِبُ لكم النجاةَ إن عمِلتم به مِن النارِ ، وإلى ما يَمْحو خطايَاكم (١) وذنوبَكم (١) فيَعْفو عنها ، ويَسْتُرُها عليكم .

وأمَّا قولُه : ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ . فإنه يعنى أنه يَدْعوكم إلى ذلك بإعلامِه إيَّاكم سبيلَه وطريقَه الذى به الوصولُ إلى الجنةِ والمغفرةِ . ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . يقولُ : ويُوَضِّحُ حُجَجَه وأدلَّتَه فى كتابِه الذى أنْزَله على لسانِ رسولِه لعبادِه ليَتَذَكَّروا فيَعْتَبِروا ، ويَميزوا بين الأمرَيْنِ اللذين أحدُهما ؛ دعاءٌ إلى النارِ والخلودِ فيها ، والآخرُ ؛ دعاءٌ إلى الجنةِ وغفرانِ الذنوبِ ، فيختاروا خيرَهما لهم ، ولم يَجْهَلِ التمييزَ بين هاتين إلَّا غبيُّ الرأيِ ، مدخولُ العقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك عن الحيضِ (٢) . وقيل : ﴿ٱلْمَحِيضِ﴾ . لأن ما كان مِن الفعلِ ماضيه بفتحِ عينِ الفعلِ وكسرِها فى الاستقبالِ - مثلُ قولِ القائلِ : ضرَب يَضْرِبُ ، وحبَس يَحْبِسُ ، ونزَل يَنْزِلُ - فإن العربَ تَبنى مصدرَه على المَفْعَل ، والاسمَ على المَفْعِل ؛ مثلَ المَضْرَبِ والمَضْرِبِ ، مِن : ضرَبت ، ونزَلت منزَلاً ومنزِلاً . ومسموعٌ فى ذواتِ الياءِ والألفِ : المَعِيشُ والمعاشُ ، والمَعِيبُ والمَعابُ ، كما قال رُؤْبَةُ فى المعيشِ (٣) :

(١ - ١) فى م : « أو ذنوبكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المحيض » .

(٣) ديوانه ص ٧٨ ، ٧٩ ، ورواية البيت الثانى : وجهد أعوام برين ريشى .

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ
وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيشِي

وإنما كان القومُ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ - فيما ذُكِر لنا - عن الحيضِ ؛ لأنهم كانوا قبلَ بيانِ اللهِ لهم ما يَتَبَيَّنون من أمرِه لا يُساكِنون حائضًا فى بيتٍ ، ولا يُؤاكلونهنَّ فى إِناءٍ ، ولا يُشارِبونهنّ ، / فعرَّفهم اللهُ بهذه الآيةِ أن الذى عليهم فى أيامِ حيضِ نسائِهم أن يتجنَّبوا جماعَهنَّ فقط دونَ ماعدا ذلك من مُضاجعتِهنَّ ومُؤاكلتِهنَّ ومُشاربتِهنَّ . ٢/٣٨١

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حتى بلَغ : ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : فكان أهلُ الجاهليةِ لا تُساكِنُهم حائضٌ فى بيتٍ ، ولا تؤاكلُهم فى إِناءٍ ، فأنزل اللهُ تعالى ذكرُه فى ذلك ، فحرَّم فرجَها مادامت حائضًا ، وأحلَّ ماسوى ذلك ؛ أن تَصْبُغَ لك رأسَك ، وتؤاكلَك مِن طعامِك ، وأن تُضاجعَك فى فِراشِك إذا كان عليها إزارٌ محتجِزةً به دونك(١) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٢) .

وقد قيل : إنهم سألوا عن ذلك ؛ لأنهم كانوا فى أيامِ حيضِهنَّ يجتنِبون إتيانَهنَّ فى مَخرجِ الدَّمِ ، ويأتونهنَّ فى أدبارِهن ، (٣)فنهاهم اللهُ عن أن يَقْرَبوهنَّ فى أيامِ حيضِهنَّ حتى يَطْهُرْنَ ، ثم أذِن لهم إذا تطهَّرْنَ مِن حيضِهنَّ فى إتيانِهنَّ مِن حيثُ أمَرهم باعتزالِهنَّ ، وحرَّم إتيانَهنَّ فى أدبارِهنَّ بكلِّ حالٍ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر التبيان ٢٢١/٢ - ٢٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

⁽¹ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثني مجاهدٌ ، قال : كانوا يَجتنبون النساءَ في المحيضِ ، ويأتونَهن في أدبارِهنَّ⁽¹⁾ ، فسألوا النبيَّ ﷺ عن ذلك ، فأنزل اللهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ إلى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ في الفرجِ⁽²⁾ لا تَعْدُوه⁽³⁾ .

وقيل : إن السائلَ الذي سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك كان ثابتَ بنَ الدَّحْداحِ الأنصاريَّ .

حدَّثني بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ⁽⁴⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : قل لـمَن سألك مِن أصحابِك يا محمدُ عن المحيضِ : ﴿هُوَ أَذًى﴾ .

والأذى هو ما يُؤْذَى به من مكروهٍ فيه ، وهو في هذا الموضعِ يُسَمَّى أذًى لنَتْنِ ريحِه وقَذَرِه ونجاستِه ، وهو جامعٌ لمعانٍ شتَّى من خلالِ الأذى غيرِ واحدةٍ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في البيانِ عن تأويلِ ذلك على تقارُبِ معاني بعضِ ما قالوا فيه من بعضٍ ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه : ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قل : هو قَذَرٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في م : « و » .

(٣) أخرجه الدارمي ١/٢٦١ من طريق عبد الواحد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٨ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ . قال : [٢٦١/١و] أمّا ﴿أَذٗى﴾ : فقَذَرٌ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ . قال : ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ . قال : قذرٌ(٢) .

وقال آخرون : قل : هو دمٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٣٨٢/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ . قال : الأذى الدمُ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ : فاعتزِلوا جماعَ النساءِ ونكاحَهنّ في محيضِهن .

كما **حدَّثني** عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ . يقولُ : اعتزِلوا نكاحَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ عقب الأثر (٢١١٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ (٢١١٣) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه الدارمي ٢٥٨/١ من طريق معمر به .

(٣) أخرجه الدارمي ٢٥٨/١ من طريق مؤمل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠١/٢ (٢١١٢) ، والنحاس في ناسخه ص ٢٠٩، من طريق سفيان به .

فروجِهن(١) .

واختَلف أهلُ العلمِ فى الذى يَجِبُ على الرجلِ اعتزالُه من الحائضِ ؛ **فقال بعضُهم** : الواجبُ على الرجلِ اعتزالُ جميعِ بدنِها أن يباشرَه بشىءٍ من بدنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ما يَحِلُّ لى من امرأتى إذا كانت حائضًا ؟ قال : (٢)اللِّحافُ واحدٌ ، والفِراشُ شتَّى(٢) .

حدَّثنى تَمِيمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن نُدْبَةَ ، مولاةِ آلِ عباسٍ ، قالت : بعَثتنى ميمونةُ ابنةُ الحارثِ - أو حفصةُ ابنةُ عمرَ - إلى امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ، وكانت بينهما قرابةٌ من قِبَلِ النساءِ ، فوجَدتُ(٣) فراشَها معتزِلاً فراشَه ، فظنَنْتُ أن ذلك عن الهِجرانِ ، فسألتُها عن اعتزالِ فراشِه فراشَها ، فقالت : إنى طَامِثٌ ، وإذا طمِثْتُ اعتزل فراشى . فرجَعتُ فأخبرتُ بذلك ميمونةَ - أو حفصةَ - فردَّتنى إلى ابنِ عباسٍ : تقولُ لك أمُّك : أرَغِبْتَ(٤) عن سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ! فواللهِ ، لقد كان النبىُّ ﷺ ينامُ معَ المرأةِ من نسائِه ، وإنها لحائضٌ ، وما بينَه وبينها إلَّا ثوبٌ ما يجاوزُ الركبتين(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠١ (٢١١٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٦ ، والبيهقى ١/ ٣٠٩ من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، والصواب : « اللحاف شتى والفراش واحد » كما سيأتى فى الأثر بعد القادم عن عبيدة السلمانى ، وهو كذلك فى سنن الدارمى .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوردت » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « أرغبة » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٣٣٢ (الميمنية) من طريق يزيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٦ ، وأحمد =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قال : الفراشُ واحدٌ ، واللحافُ شتَّى ، فإن لم يَجِدْ إلا أن يَرُدَّ عليها من ثوبِه ردَّ عليها منه(١) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر باعتزالِ النساءِ فى حالِ حيضِهن ، ولم يَخْصُصْ منهنَّ شيئًا دونَ شيءٍ ، وذلك عامٌّ على جميعِ أجسادِهن ، واجبٌ اعتزالُ كلِّ شيءٍ من أبدانِهن فى حيضِهن .

وقال آخرون : بل الذى أمَر اللهُ تعالى ذكرُه باعتزالِه منهنَّ موضعُ الأذى ، وذلك موضعُ مَخْرَجِ الدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنى عُيَيْنَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ جَوْشَنٍ ، قال : / ثنا مروانُ الأصفرُ(٢) ، عن مسروقِ بنِ الأجدعِ ، ٣٨٣/٢ قال : قلتُ لعائشةَ : ما يَحِلُّ للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قالت : كلُّ شيءٍ إلا الجماعَ(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا عن(٤) عائشةَ

= ٣٣٢/٦ (الميمنية) من طريق الليث بن سعد عن الزهرى به .

(١) أخرجه الدارمى ٢٤٤/١ من طريق ابن عون به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « الأصغر » .

(٣) أخرجه الدارمى ٢٤٢/١ من طريق عيينة بن عبد الرحمن به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/١ عن المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أن » .

أنها قالت : وأَيُّنا⁽¹⁾ كان ذا⁽²⁾ الفراشين ⁽³⁾وذا⁽³⁾ اللحافين ؟!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ ابنِ أبي الجعدِ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : ما يَحْرُمُ على الرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قالت : فرجُها .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن كتابِ أبي قلابةَ ، أن مسروقًا ركِب إلى عائشةَ ، فقال : السلامُ على النبيِّ وعلى أَهْلِه⁽⁴⁾ . فقالت عائشةُ : أبو عائشةَ ! مرحبًا ، فَأْذَنوا له . فدخَل فقال : إني أُريدُ أن أسأَلَكِ عن شيءٍ وأنا أستحيي . فقالت : إنما أنا أمُّك وأنتَ ابني . فقال : ما للرجلِ ⁽⁵⁾من امرأتِه⁽⁵⁾ وهي حائضٌ ؟ قالت له : كلُّ شيءٍ إلا فرجَها⁽⁶⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ ، عن عائشةَ ، قالت : له ما فوقَ الإزارِ⁽⁷⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن عائشةَ قالت في مضاجعةِ الحائضِ : لا بأسَ بذلك إذا كان عليها إزارٌ⁽⁸⁾ .

---

(١) في م ، ت ٢: « أين » .

(٢) في م : « ذو » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذا » .

(٤) في م : « أهل بيته » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٠) عن معمر عن أيوب به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/١ عن المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٥، والدارمي ٢٤٢/١ من طريق ميمون به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/١ عن المصنف .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٤٠) من طريق نافع به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي معشرٍ ، قال : سُئِلت(١) عائشةُ : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ فقالت : كلُّ شيءٍ إلا الفرجَ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا جعَلت الحائضُ على فرجِها ثوبًا ، أو ما يَكُفّ الأذى ، فلا بأسَ أن يباشرَ جِلْدَها زوجُها .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل : ما للرجلِ من امرأتِه إذا كانت حائضًا ؟ قال : ما فوق الإزارِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ فُضيلٍ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اتَّقِ من الدمِ مثلَ موضعِ النعلِ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، [١/٢٦١ظ] عن أمِّ سلمةَ ، قالت في مضاجعةِ الحائضِ : لا بأسَ بذلك إذا كان على فرجِها خِرْقَةٌ(٥) .

---

(١) في م ، ت ٢: « سألت » .

(٢) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ٣/ ٣٨، والنحاس في ناسخه ص ٢٠٤ من طريق أيوب ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن عائشة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٤ عن عبد الله بن إدريس به ، والدارمي ١/ ٢٤٤ من طريق خالد الواسطي عن يزيد به ، دون ذكر ابن عباس .

(٤) أخرجه البيهقي ١/ ٣١٤ من طريق هاشم به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٥٤ عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : للرجلِ مِن امرأتِه كلُّ شيءٍ ما خلا الفرجَ(١) . يعنى وهى حائضٌ .

٣٨٤/٢ / **حدثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : يَبِيتان فى لحافٍ واحدٍ - يعنى الحائضَ - إذا كان على الفرجِ ثوبٌ .

حدَّثنا تَمِيمٌ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن ليثٍ ، قال : تذاكرْنا عندَ مجاهدٍ : الرجلُ يلاعِبُ امرأتَه وهى حائضٌ . قال : اطعُنْ بذَكَرِك حيثما شئتَ فيما بين الفَخِذَين والأَلْيَتَيْنِ والسُّرَّةِ ، ما لم يكنْ فى الدُّبُرِ أو الحيْضِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : يُباشِرُ الرجلُ امرأتَه وهى حائضٌ(٢) إذا كَفَّت الأذى(٣) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنى عمرانُ بنُ حُدَيْرٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : كلُّ شيءٍ مِن الحائضِ لك حلالٌ غيرَ مَجْرَى الدمِ(٤) .

وعلةُ قائلِ هذه المقالةِ قيامُ الحجةِ بالأخبارِ المتواترةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يُباشِرُ نساءَه وهنَّ حُيَّضٌ ، ولو كان الواجبُ اعتزالَ جميعِهنَّ ، لَمَا فعَل ذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، فلمَّا صحَّ ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ ، عُلِم أن مُرادَ اللهِ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ هو اعتزالُ بعضِ جسدِها دونَ بعضٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ذلك هو الجماعَ المُجْمَعَ على تحريمِه على الزوجِ فى قُبُلِها ، دونَ ما كان فيه اختلافٌ من جماعِها فى سائرِ بدنِها .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٠.

(٢) بعده فى م ، ت ٢: « قال » .

(٣) أخرجه الدارمى ١/ ٢٤٣ من طريق سفيان عن إسماعيل به ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٥ من طريق عامر بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٥ من طريق آخر عن عكرمة بنحوه .

وقال آخَرون : بل الذى أمَر اللهُ تعالى ذكرُه باعتزالِه منهن فى حالِ حيضِهن ، ما بين السُّرَّةِ إلى الركبةِ ، وله ما فوقَ ذلكَ ودونَه منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : له ما فوقَ السُّرَّةِ(١) . وذكَر الحائضَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن الحائضِ : ما لزوجِها منها ؟ فقال : ما فوقَ الإزارِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ : له ما فوقَ سُرَّتِها(١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن واقدِ بنِ محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، قال : سُئِل سعيدُ بنُ المُسيَّبِ : ما للرجلِ من الحائضِ ؟ قال : ما فوقَ الإزارِ(٢) .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ صحةُ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما **حدَّثنى** به ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، **وحدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : حدَّثنا حفصٌ ، قال : ثنا الشيبانىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : سمِعتُ ميمونةَ تقولُ : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد أن يُباشِرَ امرأةً من

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٢٤٤ من طريق ابن عون به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٢٣٩) عن معمر عن أيوب به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٩.

نسائِه وهى حائضٌ أمَرها فاتَّزَرتْ(١) .

٣٨٥/٢ / **حدَّثنا** ابنُ(٢) المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانىِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، عن ميمونةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان يُباشِرُها وهى حائضٌ فوقَ الإزارِ(٣) .

حدَّثنى سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ ، قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمَرها فاتَّزرت بإزارٍ ثم يُباشِرُها(٤) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن الشيبانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمَرها النبىُّ ﷺ أن تَأْتَزِرَ ثم يباشرُها(٥) .

ونظائرُ ذلك من الأخبارِ التى يطولُ باستيعابِ (٦) ذكرِ جميعِها(٦) الكتابُ .

قالوا : فما فعَل النبىُّ ﷺ من ذلك فجائزٌ ، وهو مباشرةُ الحائضِ ما دونَ الإزارِ وفوقَه ، وذلك دونَ الركبةِ وفوقَ السُّرَّةِ ، وما عدا ذلك من جسدِ الحائضِ ، فواجبٌ اعتزالُه لعمومِ الآيةِ .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٦/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٣٠٣) من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وأخرجه عبد بن حميد (١٥٥١) ، وأبو داود (٢١٦٧) من طريق حفص به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٥/٦ (الميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٤، ومسلم (٢٩٣) ، وابن ماجه (٦٣٦) ، والنسائى (٢٨٥، ٣٧٢) عن جرير به .

(٥) أخرجه البخارى (٣٠٢) ، ومسلم (٢/٢٩٣) من طريق الشيبانى به .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميع ذكرها » .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ للرجلِ من امرأتِه الحائضِ ما فوقَ المُؤْتَزَرِ ودونَه . لِما ذكَرنا من العلةِ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ذكرُه : ﴿وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بضمِّ الهاءِ وتخفيفِها⁽¹⁾ ، وقرَأه آخرون بتشديدِ الهاءِ وفتحِها⁽²⁾ .

وأمَّا الذين قرَءوه بتخفيفِ الهاءِ وضمِّها ، فإنهم وجَّهوا معناه إلى : ولا تَقْرَبوا النساءَ فى حالِ حيضِهن حتى ينقطعَ عنهنَّ دمُ الحيضِ ويَطْهُرْنَ . وقال بهذا التأويلِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ومُؤَمَّلٌ ، قالا⁽³⁾ : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ . قال : انقطاعُ الدمِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : حتى ينقطعَ الدمُ عنهنَّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ العَتَكىُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ . قال : [٢٦٢/١و] حتى ينقطعَ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ص ١٨٢.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر والمفضل . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٦، ومن طريقه الدارمى ١/ ٢٥٠، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٩، والبيهقى ١/ ٣١٠.

(٥) أخرجه الدارمى ٢٤٩/١ من طريق سفيان ، عمن حدثه ، عن مجاهد .

الدمُ(١) .

وأمَّا الذين قرَءوا ذلك بتشديدِ الهاءِ وفتحِها ، فإنهم عَنَوْا به : حتى يَغْتَسِلْنَ بالماءِ . وشدَّدوا الطاءَ ؛ لأنهم قالوا : معنى الكلمةِ : حتى يَتَطَهَّرْنَ . أُدْغِمت التاءُ فى الطاءِ لتقاربِ مخرجَيْهما .

وأَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ(٢) فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿حتى يَطَّهَّرْنَ﴾ بتشديدِها وفتحِها ، بمعنى : حتى يَغْتَسِلْنَ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن حرامًا على الرجلِ أن يَقْرَبَ امرأتَه بعدَ انقطاعِ دمِ حيضِها حتى تَطْهُرَ .

وإنما اخْتُلِفَ فى التطهُّرِ الذى عناه الله تعالى ذكرُه فأحلَّ له جماعَها ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاغتسالُ بالماءِ ، ولا يَحِلُّ لزوجِها أن يَقْرَبَها حتى تَغْسِلَ جميعَ بدنِها .

وقال بعضُهم : هو الوُضوءُ للصلاةِ .

وقال آخرون : بل هو غَسلُ الفرجِ ، فإذا غسَلت فرجَها فذلك تطهُّرُها الذى يَحِلُّ به لزوجِها غشيانُها .

٣٨٦/٢ / فإذا كان إجماعٌ من الجميعِ أنها لا تَحِلُّ لزوجِها بانقطاعِ الدمِ حتى تَطَّهَّرَ ، كان بيِّنًا أن أَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ أنفاهُما لِلَّبْسِ عن فهمِ سامعِها ، وذلك هو الذى اخترْنا ، إذ كان فى قراءةِ قارئِها بتخفيفِ الهاءِ وضمِّها ما لا يُؤْمَنُ معَه اللَّبْسُ على سامعِها من الخطأِ فى تأويلِها ، فيرَى أن لزوجِ الحائضِ غشيانَها بعدَ انقطاعِ دمِ حيضِها عنها ، وقبلَ اغتسالِها وتطهُّرِها .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ويسألونك عن المحيضِ ، قل : هو أذًى ، فاعتزِلوا جماعَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠١/٢ عقب الأثر (٢١١٧) معلقا .

(٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

نسائِكم فى وقتِ حيضِهنَّ ، ولا تقْرَبوهنَّ حتى يَغْتَسِلْنَ فيتطهَّرْنَ من حيضِهنَّ بعدَ انقطاعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ : فإذا اغتسلْنَ فتطهَّرْن بالماءِ فجامِعوهنَّ .

فإن قال قائلٌ : أفَفَرْضٌ جماعُهنَّ حينئذٍ ؟ قيل : لا . فإن قال : فما معنى قولِه إذن : ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾ ؟ قيل : ذلك إباحةُ ما كان مُنِع قبلَ ذلك من جماعِهنَّ ، وإطلاقٌ لما كان حُظِر فى حالِ الحيضِ ، وذلك كقولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٢] ، وقولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] . وما أشبهَ ذلك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فإذا اغتَسلْنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباس : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ . يقولُ : فإذا طهَرت من الدمِ وتطهَّرت بالماءِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنى (٢)ابنُ مَهْدِىٍّ(٢) ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٢/٢ (٢١١٩) ، والبيهقى ٣٠٩/١ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « محمد بن مهدى » .

ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا اغْتَسلْنَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ العَتَكىُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ . يقولُ : اغتَسلْنَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : إذا اغتَسلْنَ(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، ثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا عامرٌ ، عن الحسنِ فى الحائضِ ترَى الطُّهرَ ، قال : لا يغشاها زوجُها حتى تغتسلَ وتَحِلَّ لها الصلاةُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه أن يطَأَها حتى تغتسلَ(٥) . يعنى المرأةَ إذا طهَرت .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإذا تطهَّرْنَ للصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن طاوسٍ ومجاهدٍ أنهما قالا : إذا طهَرت المرأةُ من الدمِ فشاء زوجُها أن يأمُرَها بالوضوءِ قبلَ أن تغتسلَ إذا أدْرَكه الشَّبَقُ ، فَلْيُصِبْ(٦) .

٣٨٧/٢ / **وأَوْلَى التأويلين بتأويلِ الآيةِ** قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٦ ، ومن طريقه الدارمى ١/ ٢٥٠ ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٠٩ ، والبيهقى ١/ ٣١٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣١ .

(٤) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٠ ، والبيهقى ١/ ٣١٠ من طرق عن الحسن .

(٥) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٠ من طريق حماد عن إبراهيم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٥٩ .

اغْتَسلْنَ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنها لاتصيرُ بالوضوءِ بالماءِ طاهرًا الطُّهرَ الذى يَحِلُّ لها به الصلاةُ ، وأن القولَ لا يخلو فى ذلك مِن أحدِ أمرين ؛ إمَّا أن يكونَ معناه : فإذا تَطهَّرْنَ من النجاسةِ فَأْتُوهنَّ . وإن كان ذلك معناه ، فقد يَنبغى أن يكونَ متى انْقَطع عنها الدمُ فجائزٌ لزوجِها جماعُها إذا لم تكنْ هنالك نجاسةٌ ظاهرةٌ ، هذا إن كان قولُه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ جائزًا استعمالُه فى التطهُّرِ من النجاسةِ ، ولا أعلمُه جائزًا إلَّا على استكراهِ الكلامِ . أو يكونَ معناه : فإذا تَطهَّرْنَ للصلاةِ . و[1] فى إجماعِ الجميعِ من الحجةِ على أنه غيرُ جائزٍ لزوجِها غشيانُها بانقطاعِ دمِ حيضِها ، إذا لم يكنْ هنالك نجاسةٌ دونَ التطهُّرِ بالماءِ إذا كانت واجِدَتَه - أدلُّ الدليلِ على أن معناه : فإذا تَطهَّرْنَ الطهرَ الذى يَجْزِيهنَّ به الصلاةُ . وفى إجماعِ الجميعِ من الأمةِ على أن الصلاةَ لا تَحِلُّ لها إلا بالاغتسالِ ، أوضحُ الدَّلالةِ على صحةِ ما قلنا مِن أن غشيانَها حرامٌ إلا بعدَ الاغتسالِ ، وأن معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ : فإذا اغتَسلْنَ فصِرْنَ طواهرَ الطُّهرِ الذى يَجْزِيهنَّ به الصلاةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكرُه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فَأْتُوا نساءَكم إذا تَطهَّرْنَ من الوجهِ الذى نهيتُكم عن إتيانِهنَّ منه فى حالِ حيضِهنَّ ، وذلك الفرجُ الذى أمَر اللهُ بتركِ جماعِهن فيه فى حالِ الحيضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى أبانُ بنُ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تعتزِلوهنَّ(١) .

حدَّثنى [١/٢٦٢ظ] المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقولُ : فى الفرجِ ، لا تَعْدُوه إلى غيرِه ، فمَن فعَل شيئًا من ذلك فقد اعْتَدى(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تَعتزِلوا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال : بيْنَا أنا ومجاهدٌ جالسان عندَ ابنِ عباسٍ أتاه رجلٌ فوقَف على رأسِه ، فقال : يا أبا العباسِ - أو يا أبا الفضلِ - ألا تَشْفِينى عن آيةِ المحيضِ ؟ قال : بلى . فقرأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ حتى بلَغ آخرَ الآيةِ . فقال ابنُ عباسٍ : من حيثُ جاء الدمُ ، من(٤) ثَمَّ أُمِرتَ أن تأتىَ(٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عثمانَ(٦) ، عن مجاهدٍ ، قال : ٢/٣٨٨ دُبُرُ المرأةِ مثلُه من الرجلِ . / ثم قرأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ إلى : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من حيثُ أمَركم أن تَعتزِلوهنَّ(٧) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه الدارمى ١/٢٥٧ من طريق مجاهد به .

(٢) أخرجه البيهقى ١/٣٠٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٢ عن ابن علية به .

(٤) سقط من : م .

(٥) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٧٥٠.

(٦) فى م ، ت ١: « عمرة » ، وفى ت ٢: « عمر » ، وفى ت ٣: « عمن » .

(٧) تفسير سفيان الثورى ص ٦٦ عن عثمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٣ من طريق عثمان به .

مجاهدٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : أُمِروا أن يأتوهنَّ من حيثُ نُهوا عنه(١) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثني مجاهدٌ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : في الفرجِ ، ولا تَعْدُوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقولُ : إذا تَطهَّرْنَ فَأْتوهنَّ من حيثُ نهَى عنه في المحيضِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، أو عثمانَ بنِ الأسودِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : باعتزالِهنَّ منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي : من الوجهِ الذي يأتي منه المحيضُ طاهرًا غيرَ حائضٍ ، ولا تَعْدُوا ذلك إلى غيرِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : طواهرَ من غيرِ جماعٍ ، ومن غيرِ حيضٍ ، من الوجهِ الذي يأتي المحيضُ ، ولا يَتعدَّه(٣) إلى غيرِه(٤) . قال سعيدٌ : ولا أعلمُه إلا عن ابنِ عباسٍ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿فَإِذَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٣، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٢٦١ من طريق عبد الواحد به .

(٣) في م : « يتعدى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : من حيثُ نُهِيتم عنه فى المحيضِ .

وعن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : من حيثُ نُهِيتم عنه ، واتَّقوا الأدبارَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : فى الفرجِ (١) .

وقال آخرون : معناه : فَأْتُوهنَّ من الوجهِ الذى أمَركم اللهُ فيه أن تأتوهنَّ منه ، وذلك الوجهُ هو الطهرُ دونَ الحيضِ . فكان معنى قائلِ ذلك فى الآيةِ : فأْتُوهنَّ من قُبُلِ (٢) طُهرهنَّ لا مِن قُبُلِ حيضِهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعنى : أن يأتيَها طاهرًا غيرَ حائضٍ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من قُبُلِ الطُّهرِ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ محببٍ (٥) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٣٢، والدارمى ١/ ٢٥٩، عن ابن إدريس به .

(٢) قُبُل الطهر : إقباله وأوله وحين يمكنها الدخول فى العدة . اللسان (ق ب ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٢ (٢١١٧) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٣٣ من طريق سفيان به .

(٥) فى م : « يحيى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « محب » .

الأعمشِ ، عن أبي رَزِينٍ بمثلِه(١) .

٣٨٩/٢ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يقولُ : ائتوهنَّ من عندِ الطهرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشم ، عن الزِّبْرِقانِ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : من قُبُلِ الطُّهْرِ ، ولا تأتوهنَّ مِن قُبُلِ الحَيْضةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ العَتَكِيُّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يقولُ : إذا اغتسلْنَ فأتوهنَّ من حيثُ أمَركم اللهُ . يقولُ : طواهرَ غيرَ حُيَّضٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال : يقولُ : طواهرَ غيرَ حُيَّضٍ(٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ : من الطُّهرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ : فأتوهنَّ طُهَّرًا غيرَ حُيَّضٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٢ (٢١٢١) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠١ (٢١١٦) من طريق الزبرقان به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٩.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ١٦٩.

سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : ائتوهنَّ طاهراتٍ غيرَ حُيَّضٍ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : طُهَّرًا غيرَ حُيَّضٍ ، في القُبُلِ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : فأْتوا النساءَ من قُبُلِ النكاحِ لا من قُبُلِ الفجورِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ الأزرقُ ، عن أبي عمرَ الأسديِّ ، عن ابنِ الحنفيَّةِ : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : من قُبُلِ الحلالِ ؛ من قُبُلِ التزويجِ⁽²⁾ .

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك عندي قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأْتوهنَّ من قُبُلِ طُهرِهنَّ . وذلك أن كلَّ أمرٍ بمعنًى ، فنهيٌ عن خلافِه وضِدِّه ، وكذلك النهيُ عن الشيءِ أمرٌ بضدِّه وخلافِه ، فلو كان [٢٦٣/١و] معنى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ : فأْتوهنَّ مِن قِبَلِ مخرجِ الدمِ الذي نهيتُكم أن تأتوهنَّ من قِبَلِه في حالِ حيضِهنَّ - لوجَب أن يكونَ قولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ تأويلُه : ولا تَقْرَبوهنَّ في مَخْرجِ الدمِ ، دونَ ما عدا ذلك من أماكنِ جسدِها ، فيكونُ مُطلِقًا في حالِ حيضِها إتيانَهنَّ في أدبارِهنَّ .

وفي إجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يُطْلِقْ في حالِ الحيضِ من إتيانِهنَّ في أدبارِهنَّ شيئًا حرَّمه في حالِ الطهرِ ، ولا حرَّم مِن ذلك في حالِ الطهرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٠/٤ عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٢/٢ (٢١٢٢) من طريق وكيع به .

شيئًا أحلَّه فى حالِ الحيضِ - ما يُعْلَمُ به فسادُ هذا القولِ .

وبعدُ ، فلو كان معنى ذلك على ما تأوَّله قائلو هذه المقالةِ ، لوجَب أن يكونَ الكلامُ : فإذا تطهَّرْنَ فأتوهنَّ فى⁽¹⁾ حيثُ أمَرَكم اللهُ . حتى يكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ على التأويلِ الذى تأوَّله ، ويكونَ ذلك أمرًا بإتيانِهن / فى فُروجِهن ؛ لأن ٢/٣٩٠ الكلامَ المعروفَ إذا أُرِيد ذلك أن يقالَ : أتَى فلانٌ زوجتَه مِن قِبَلِ فرجِها . ولا يقال : أتاها من فرجِها . إلا أن يكونَ أتاها مِن قِبَلِ فرجِها فى مكانٍ غيرِ الفرجِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن ذلك وإن كان كذلك ، فليس معنى الكلامِ : فأتوهنَّ فى فروجِهنَّ . وإنما معناه : فأتوهنَّ مِن قِبَلِ قُبُلِهن فى فروجِهن . كما يُقالُ : أتيتُ هذا الأمرَ من مأتاه .

قيل له : إن كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن مَأْتَى الأمرِ ووجهَه غيرُه ، وأن ذلك مطلبُه . فإن كان ذلك على ما زعَمتم ، فقد يَجِبُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ . غيرَ الذى زعَمتم أنه معناه بقولِكم : ائتوهنَّ من قِبَلِ مَخرجِ الدمِ ومن حيثُ أُمِرتم باعتزالِهن . ولكنَّ الواجبَ أن يكونَ تأويلُه على ذلك : فأتوهنَّ من قِبَلِ وجوهِهنَّ فى أقبالِهن . كما كان قولُ القائلِ : ائتِ الأمرَ مِن مأتاه . إنما معناه : اطْلُبْه مِن مطلبِه . ومطلبُ الأمرِ غيرُ الأمرِ المطلوبِ ، فكذلك ⁽²⁾يَجِبُ أن يكونَ⁽²⁾ مأتى الفرجِ - الذى أمَر اللهُ فى قولِهم بإتيانِه - غيرَ الفرجِ . وإذا كان ذلك⁽³⁾ كذلك ، وكان معنى الكلامِ عندَهم : فأتوهنَّ مِن قِبَلِ وُجوهِهنَّ فى فروجِهنَّ . وجَب أن يكونَ على قولِهم مُحرَّمًا إتيانُهنَّ فى فروجِهن مِن قِبَلِ أدبارِهنَّ ، وذلك إن

---

(١) فى النسخ : « من » . وهو نص الآية ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى ص : « يجب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « يجب أن » . والمثبت هو الصواب .

(٣) زيادة من : ت ٢.

قالوه خرَجَ مَن قاله مِن قِيلِ أهلِ الإسلامِ ، وخالفَ نصَّ كتابِ اللهِ تعالى ذكرُه ، وقولَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وذلك أن اللهَ يقولُ : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . وأذِن رسولُ اللهِ ﷺ فى إتيانِهنَّ فى فروجِهنَّ من قِبَلِ أدبارِهن .

فقد تبيَّنَ إذن - إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا - فسادُ تأويلِ مَن قال : معنى[1] ذلك : فأْتوهنَّ فى فروجِهن حيثُ نهَيتُكم عن إتيانِهن فى حالِ حيضِهن . وصحةُ القولِ الذى قلناه ، وهو أن معناه : فأْتوهن[2] فى فروجِهن[2] مِن الوجهِ الذى أذِن اللهُ لكم بإتيانِهن ، وذلك حالُ طُهرِهن وتطهُّرِهن ، دونَ حالِ حيضِهن .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : المُنيبين مِن الإدبارِ عن اللهِ وعن طاعتِه إليه وإلى طاعتِه . وقد بيَّنَّا معنى التوبةِ قبلُ[3] .

واخْتُلِف فى معنى قولِه: ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ **فقال بعضُهم** : هم المتطهِّرون بالماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا طلحةُ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ قال : التوَّابين من الذنوبِ ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال :

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه لاستقامة السياق .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٥٨٧ ، ٦٨٥ ، ٢/٥٧١ .

المُتَطَهِّرين بالماءِ للصلاةِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا طلحةُ ، عن عطاءٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : من الذنوبِ لم يُصِيبوها ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماءِ للصلاةِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن اللهَ يُحِبُّ التوَّابين من الذنوبِ ، ويُحِبُّ المتطهِّرين من أدبارِ النساءِ أن يأتوها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٩١/٢

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ سليمًا(٣) مولى أمِّ عليٍّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : مَن أتى امرأتَه في دُبُرِها فليس من المتطهِّرين(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويُحِبُّ المتطهِّرين من الذنوبِ أن يعودوا فيها بعدَ التوبةِ منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ : من الذنوبِ لم يُصِيبوها ، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٣/٢ (٢١٢٤) من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/١ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٢) في ص : « للصلوات » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « سليمان » . وهما واحد . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١١ ، ١١٤/١٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٣/٢ (٢١٢٨) من طريق إبراهيم به .

الذنوبِ ، لا يعودون فيها(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللهَ يُحِبُّ التوَّابين من الذنوبِ ، ويُحِبُّ المتطهِّرين بالماءِ للصلاةِ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من ظاهرِ معانيه . وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه ذكَر أمرَ المحيضِ ، فنهاهم عن أمورٍ كانوا يفعلونها فى جاهليتِهم ؛ مِن تركِهم مُساكنةَ الحائضِ ومُؤاكلتَها ومُشاربتَها ، وأشياءَ غيرَ ذلك مما كان تعالى ذكرُه يَكْرَهُها من عبادِه ، فلمَّا اسْتَفتى أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ (٢) رسولَ اللهِ(٢) عن ذلك أوحى اللهُ تعالى إليه فى ذلك ، فبيَّن لهم ما يَكْرَهُه مما يرضاه ويُحِبُّه ، وأخبرَهم أنه يُحِبُّ مِن خَلقِه مَن أناب إلى رضاه ومحبَّتِه ، تائبًا ممَّا يَكْرَهُه ، وكان ممَّا بيَّن لهم من(٣) ذلك أنه قد حرَّم عليهم إتيانَ نسائِهم وإن طهُرنَ من حيضِهن حتى يَغْتَسِلْنَ ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ فإن اللهَ يُحِبُّ المتطهِّرين . يعنى بذلك المتطهِّرين من الجنابةِ والأحداثِ للصلاةِ ، والمتطهِّراتِ[١/٢٦٣ظ] بالماءِ من الحيضِ والنُّفاسِ والجنابةِ والأحداثِ من النساءِ . وإنما قال : ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ولم يقل : المتطهراتِ . وإنما جرَى قبلَ ذلك ذكرُ التطهُّرِ للنساءِ ؛ لأن ذلك بذكرِ المتطهرين يَجْمَعُ الرجالَ والنساءَ ، ولو ذُكِر ذلك بذكرِ المتطهِّراتِ لم يكنْ للرجالِ فى ذلك حظٌّ ، وكان للنساءِ خاصَّةً ، فذكَر اللهُ تعالى ذكرُه بالذكرِ العامِّ جميعَ عبادِه المُكلَّفين ، إذ كان قد تعبَّد جميعَهم بالتطهُّرِ بالماءِ ، وإن اخْتَلفت الأسبابُ التى تُوجِبُ التطهُّرَ عليهم بالماءِ فى بعضِ المعانى واتَّفقت فى بعضٍ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٥٩.

(٢ - ٢) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى النسخ : « مع » . والمثبت هو الصواب .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : نساؤكم مُزْدَرَعُ أولادِكم ، فأْتوا مُزْدَرَعَكم كيف شِئْتُم ، وأين شِئْتُم ، وإنما عنَى بالحرثِ وهو (١)الزَّرْعُ ، المُحْتَرَثَ(١) والمُزْدَرَعَ ، ولكنهنَّ لما كنَّ من أسبابِ الحرثِ جُعِلن حرثًا ، إذ كان مَفْهومًا معنى الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٩٢/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ(٢) المُحاربىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ ﴾ . قال : مَنْبَتُ الولدِ(٣) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ : أمَّا الحرثُ فهى مَزْرَعةٌ يُحْرَثُ فيها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فانْكِحوا مُزْدَرَعَ أولادِكم من حيثُ شِئْتُم من وجوهِ المأتَى . والإتيانُ فى هذا المَوْضِع كنايةٌ عن اسمِ الجماعِ .

واخْتلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ أَنَّىٰ ﴾ : كيفَ .

(١ - ١) فى ص : « المزرع الحرث » .

(٢) فى ت ٢ : « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى المصنف .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيفَ شاء ، ما لم يكنْ يأْتِيها فى دُبُرِها أو فى الحيضِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال : ائْتِها أنَّى شئتَ ، مُقْبِلةً ومُدْبرةً ، ما لم تأتِها فى الدُّبُرِ والمَحِيضِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ : يعنى بالحرثِ الفرجَ ، يقولُ : تأْتِيه كيف شِئتَ ، مُستَقبِلَه ومُستَدْبِرَه ، وعلى أىِّ ذلك أردتَ ، بعدَ ألا تُجاوِزَ الفرجَ إلى غيرِه ، وهو قولُه : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيف شاء ، ما لم يَعْمَلْ عملَ قومِ لوطٍ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال : يأْتِيها كيف شاء ، واتَّقِ الدُّبُرَ

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٢٥٨ من طريق عطاء به بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ١٩٦، من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٧١) من طريق عبد الكريم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٢٩، والدارمى ١/ ٢٥٩ من طريق خالد ، عن عكرمة .

والحيضَ⁽¹⁾ .

حدَّثني عُبيدُ اللهِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا⁽²⁾ عمِّي ، قال : ثني أبي⁽³⁾ ، قال : ثني يزيدُ ، أن ابنَ كعبٍ كان يقولُ : إنما قولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : ائْتِها مُضطجِعةً وقائمةً ومُنحرفةً ومقبِلَةً ومدبِرَةً كيف شِئتَ ، إذا كان فى قُبُلِها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرَنا حُصَيْنٌ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، قال : سمِعتُه يُحَدِّثُ أن رجلًا من اليهودِ لقِي رجلًا من المسلمين ، فقال له : أيأتي أحدُكم أهلَه باركًا ؟ قال : نعم . قال : فذُكِر ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، قال : فنزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : كيف شاء ، بعدَ أن يكونَ فى الفرجِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ / حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : إن شئتَ قائمًا أو قاعدًا أو على جَنْبٍ ، إذا كان يأْتِيها ٢/٣٩٣ من الوجهِ الذى يأتى منه المحيضُ ، ولا يتعدَّى ذلك إلى غيرِه .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : ائتِ حَرْثَك كيف شِئتَ من قُبُلِها ، ولا تأْتِها فى دُبُرِها . ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . قال : كيف شِئتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنا عمرو بنُ الحارثِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣٠ من طريق ليث به .

(٢) فى م : « ثنى أبى قال ثنى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٨.

(٣) بعده فى م : « عن أبيه » . وسيأتى موصولًا عن ابن عباس فى ص ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٣١ من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ حدَّثه أنه بلَغه أن ناسًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ جلَسوا يومًا ورجلٌ من اليهودِ قريبٌ منهم ، فجعَل بعضُهم يقولُ : إنِّى لآتى امرأتى وهى مضطجِعَةٌ . ويقولُ الآخرُ : إنى لآتيها وهى قائمةٌ . ويقولُ الآخرُ : إنى لآتيها على جَنْبِها و[1] باركةً . فقال اليهوديُّ : ما أنتم إلا أمثالُ البهائمِ ، ولكنَّا إنما نأتيها على هيئةٍ واحدةٍ . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ . فهو القُبُلُ[2] .

وقال آخرون : معنى : ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : من حيثُ شِئتم ، وأيِّ وجهٍ أحْببتُم[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى حبيبةَ الأشهلِ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ[4] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَكْرَهُ أن تُؤتَى المرأةُ فى دُبُرِها ، [٢٦٤/١و] ويقولُ : إنما المحترثُ[5] من القُبُلِ الذى يكونُ منه النسلُ والحيضُ . وينْهَى عن إتيانِ المرأةِ فى دُبُرِها ويقولُ : إنما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . يقولُ : من أىِّ وجهٍ شِئتم[6] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ واضحٍ ، قال : ثنا العَتَكىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . قال : ظَهْرَها لبطْنِها غيرَ مُعاجَزَةٍ ، يعنى الدُّبُرَ .

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن يزيدَ[7] ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وهى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/١ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢ : « أصبتم » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٩ .

(٥) فى م : « الحرث » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى المصنف .

(٧) فى ت ١ : « زيد » .

الحارثِ(١) بنِ كعبٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : إن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : اسْقِ نَباتَك من حيثُ نباتُه(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . يقولُ : مِن أين شئْتُم(٣) . ذكِر لنا ، واللهُ أعلمُ ، أن اليهودَ قالوا : إن العربَ يأتون النساءَ من قِبَلِ أعجازِهنَّ ، فإذا فعَلوا ذلك جاء الولدُ أحولَ ، فأكْذَب اللهُ أُحْدُوثَتَهم ، فقال : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يقولُ : ائتوا النساءَ فى غيرِ(٤) أدبارِهن على كلِّ نحوٍ .

قال ابنُ جُريجٍ : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ قال : تذاكرْنا هذا عندَ ابنِ عباسٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : ائْتوهنَّ من حيثُ شِئتُم ، مقبِلةً ومدبِرةً . فقال رجلٌ : كأن هذا حلالٌ ! فأنكر عطاءٌ أن يكونَ هذا هكذا ، وأنكره . كأنه إنما يُرِيدُ الفرجَ ، مقبلةً ومدبرةً فى الفرجِ .

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : متى شِئتم .

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعله تحريف . وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (٩٠٠٣) من طريق بكر بن مضر ، عن يزيد ، عن عثمان بن كعب ، عن محمد بن كعب به . وأخرجه البيهقى ١٩٦/٧ من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، عن يزيد ، عن محمد بن كعب به .

(٣) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٣.

(٤) سقط من النسخ ، وهى زيادة لابد منها ، إذ المشهور عن مجاهد فى مسألة الوطء فى الدبر أنه لا يحله ، وقد أخرج ابن أبى شيبة ٢٣٢/٤ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد : ائتوا النساء فى أقبالهن على كل نحو . وينظر المغنى ١٠/ ٢٢٦، وتفسير القرطبى ٩١/٣ - ٩٦، وتفسير ابن كثير ٣٨٦/١ - ٣٨٩.

٢/٣٩٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن حسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ . يقولُ : متى شِئتم(١) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، وهو عمَّارٌ الدُّهْنىُّ(٢) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال : بيْنا أنا ومجاهدٌ جالسان عندَ ابنِ عباسٍ ، أتاه رجلٌ فوقَف على رأسِه فقال : يا أبا العباسِ - أو : يا أبا الفضلِ - ألا تَشْفِينى عن(٣) آيةِ المحيضِ ؟ فقال : بلى . فقرأ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ . حتى بلَغ آخرَ الآيةِ ، فقال ابنُ عباسٍ : من حيثُ جاء الدمُ ، مِن ثَمَّ أُمِرتَ أن تأتىَ . فقال له الرجلُ : يا أبا الفضلِ ، كيف بالآيةِ التى تَتْبَعُها ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ؟ فقال : إى ! ويحَك ! وفى الدبرِ من حرثٍ ؟ لو كان ما تقولُ حقًّا لكان المحيضُ منسوخًا ، إذا اشتغَل من هٰهنا جئتَ من هٰهنا ، ولكن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ من الليلِ والنهارِ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أين شئْتُم ، وحيث شئْتُم .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٢/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذهبى».

(٣) فى م : «من» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٢، ٤٠٥ (٢١٢٠، ٢١٣٥) من طريق يونس بن عبد الأعلى به . وتقدم أوله فى ص ٧٣٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا (١ ابنُ علية ١) ، قال : أخبَرَنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : كان ابنُ عُمرَ إذا قرَأ القرآنَ لم يتكلَّمْ . قال : فقرَأتُ ذاتَ يومٍ هذه الآيةَ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال : أتدرى فى من نزَلت هذه الآيةُ ؟ قلتُ : لا . قال : نزَلت فى إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ (٢) .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ أبو مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ صاحبُ الكَرابِيسىِّ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : كنتُ أُمْسِكُ على ابنِ عمرَ المصحفَ ، إذ (٣) تلا هذه الآيةَ : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال : أن يأتيَها فى دبُرِها (٤) .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ مَسْلَمَةَ ، قال : ثنا الدَّرَاوَرْدِىُّ ، قال : قيل لزيدِ بنِ أسلمَ : إن محمدَ بنَ المُنْكَدِرِ يَنْهَى عن إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ ، فقال زيدٌ : أَشْهَدُ على محمدٍ لأَخْبَرَنى أنه يَفْعَلُه (٥) .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ

(١ - ١) فى م : « هشيم » .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده وفى تفسيره - كما فى الفتح ١٩٠/٨ - ومن طريقه البخارى (٤٥٢٦) - وأبو عبيد فى فضائله ص ٩٧ من طريق ابن عون به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٢٧) من طريق عبيد الله بن عمر ، عن نافع به نحوه ، وعلقه البخارى عقب (٤٥٢٧) .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ١٩٠/٨ من طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسى ، وعزاه إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/١ إلى المصنف .

ابنُ أحمدَ بنِ أبى الغَمْرِ (١) ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، أنه قيل له : يا أبا عبدِ اللهِ ، إن الناسَ يرْوون عن سالمٍ : كَذَب العبدُ ، أو العِلْجُ ، على أبى . فقال مالكٌ : أَشْهَدُ على يزيدَ بنِ رُومانَ أنه أخبَرنى ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ ما قال نافعٌ . فقيل له : فإن الحارثَ بنَ يعقوبَ يروى عن أبى الحُبابِ سعيدِ بنِ يسارٍ أنه سأل ابنَ عمرَ ، فقال له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنا نشترى الجوارىَ ، فنُحَمِّضُ (٢) لهنَّ . فقال : وما التحميضُ (٣) ؟ (٤) فذكر له (٤) الدُّبُرَ . فقال ابنُ عمرَ : أفٍّ أفٍّ ! يفعلُ ذلك مؤمنٌ ؟ - أو قال : مسلم - فقال مالكٌ : أشهدُ على ربيعةَ لأَخْبَرَنى عن أبى الحُبَابِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ ما قال نافعٌ (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أخبَرَنا عَمرُو بنُ طارقٍ ، قال : أخبَرَنا يحيى ابنُ أيوبَ ، عن موسى بنِ أيوبَ الغافِقىِّ ، قال : قلتُ لأبى ماجدٍ الزِّيَادىِّ : إن نافعًا يُحَدِّثُ عن ابنِ عمرَ فى دُبُرِ المرأةِ . فقال : / كَذَب نافعٌ ، صحِبتُ ابنَ عمرَ ونافعٌ مملوكٌ ، فسمِعتُه يقولُ : ما نظَرتُ إلى فرجِ امرأتى منذُ كذا وكذا . ٣٩٥/٢

حدَّثنى أبو قِلابَةَ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٤٥ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحمص » ، وفى ت ٢ : « فتمحص » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « التحميص » ، وفى ت ٢ : « التمحيص » .

(٤ - ٤) فى م : « قال » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٨/١ عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤١/٣ من طريق أبى زيد وأصبغ بن الفرج ، عن عبد الرحمن بن القاسم به بشطره الأول ، وأخرجه الدارمى ١/ ٢٦٠ ، والطحاوى ٤١/٣ من طريق الحارث بن يعقوب به بشطره الثانى ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٧٩) من طريق عبد الرحمن بن القاسم به مختصرا ، وأخرج النسائى (٨٩٨٠) من طريق يزيد بن رومان ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر أنه كان لا يرى بأسا أن يأتى الرجل امرأته فى دبرها .

عن ابنِ عمرَ : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . قال : فى الدُّبُرِ(١) .

حدَّثنى أبو مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل أبو الدرداءِ عن إتيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ ، فقال : هل يفعلُ ذلك إلا كافرٌ ؟ قال رَوْحٌ : فشهِدتُ ابنَ أبى مُلَيْكَةَ يُسألُ عن ذلك ، فقال : قد أرَدتُه(٢) من جاريةٍ لى البارحةَ فاعتاص(٣) علىَّ ، فاسْتَعنتُ بدُهْنٍ ، أَو : بشحمٍ . قال : فقلتُ له : سبحانَ اللهِ ! أخبرَنا قتادةُ أن أبا الدرداءِ قال : هل(٤) يفعلُ ذلك إلا [١/٢٦٤ظ] كافرٌ(٥) ؟ فقال : لعنَك اللهُ ولعَن قتادةَ . فقلتُ : لا أُحدِّثُ عنك شيئًا أبدًا ، ثم ندِمتُ بعدَ ذلك(٦) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ لقولِهم بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ(٧) الحكمِ ، قال : أخبرَنا أبو بكرِ بنُ أبى أُوَيْسٍ الأَعْشَى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رجلاً أتَى امرأتَه فى دُبُرِها فوجَد فى نفسِه من ذلك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾(٨) .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥٢٧) ، وأبو نعيم فى مستخرجه - كما فى التغليق ٤/١٨١ - من طريق عبد الصمد به .

(٢) فى م : « أوردته » .

(٣) فى : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاعتاض » . واعتاص عليه الأمر : اشتد . التاج (ع و ص) .

(٤) فى النسخ : « من » .

(٥) فى النسخ : « كافرا » .

(٦) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٥٧) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٧٩) عن قتادة به .

وقول أبى الدرداء أخرجه أحمد ١١/٥٥٤ (٦٩٦٨) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٢ ، والبيهقى ٧/١٩٩ من طرق عن قتادة ، عن عقبة بن وساج ، عن أبى الدرداء .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٨١) عن محمد بن عبد الله به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٢٩٨) من طريق نافع ، عن ابن عمر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَني ابنُ نافعٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، أن رجلاً أصاب امرأتَه في دُبُرِها على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فأنكر الناسُ ذلك وقالوا : أَثْفَرها(١) ! فأنزل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ الآية(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ائتُوا حرثَكم كيف شِئتم ؛ إن شِئْتُم فاعْزِلوا ، وإن شِئتُم فلا تَعْزِلوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن عيسى بن سِنانٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : إن شِئتم فاعْزِلوا ، وإن شِئتم فلا تَعْزِلوا(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يونسَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زائدةَ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن شِئتَ فاعْزِلْ ، وإن شِئتَ فلا تَعْزِلْ(٤) .

---

(١) في مسند أبي يعلى : « أبعرها » ، وفي نسخة من شرح المعاني : « أتعزبها » ، وفي نسخة كالمثبت ، وأثغرها ، من الثغر ، وهو السير يشد تحت ذنب البعير ، والمراد تشبيه فعل الرجل بوضع الثغر على دبر الدابة . وينظر اللسان والتاج (ث ف ر) .

(٢) سقط من : م . والحديث أخرجه أبو يعلى (١١٠٣) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٤٠ من طريق عبد الله بن نافع به ، موصولا عن أبي سعيد ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٨١) عن هشام به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢، من طريق عيسى به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٥ (٢١٣٦) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن منيع في مسنده - كما في الإتحاف للبوصيري (٥٢٧٥) ، والطبراني (١٢٦٦٣) من طريق يونس به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٢٩، والطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٤١، والطبراني في الأوسط (١١٧١) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٧٩، من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٦٧ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة .

وأمَّا الذين قالوا : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : كيف شِئتم ؛ مقبلةً ومدبرةً فى الفرجِ والقُبُلِ . فإنهم قالوا : إن الآيةَ إنما نزَلت فى استنكارِ قومٍ من اليهودِ اسْتَنكروا إتيانَ النساءِ فى أقْبالهنَّ من قِبَلِ أدْبارِهنَّ . قالوا : وفى ذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قلنا ، من أن معنى ذلك على ما قلنا .

واعتلُّوا لقِيلِهم ذلك بما **حدَّثنى** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، قال :ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرَضتُ المصْحفَ على ابنِ عباسٍ ثلاثَ عرَضاتٍ من فاتحتِه إلى خاتمتِه ، أُوقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ ، وأسألُه عنها ، حتى انتهى إلى هذه الآيةِ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : إن هذا الحىَّ من قريشٍ كانوا يَشْرَحُون النساءَ بمكةَ ، ويتلذَّذون بهنَّ مُقْبلاتٍ ومُدبراتٍ ، فلمَّا قدِموا المدينةَ تزوَّجوا فى الأنصارِ ، فذهَبوا لِيَفعلوا بهنَّ كما كانوا يَفعلون بالنساءِ بمكةَ ، فأنكرْنَ ذلك وقُلْنَ : هذا شىءٌ لم نكنْ نُؤْتَى عليه . فانتشر الحديثُ حتى انتهى إلى رسولِ اللهِ/ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه فى ذلك : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : إن شئتَ فمقبلةً ، وإن شئتَ فمدبرةً ، وإن شئتَ فباركةً ، وإنما يعنى بذلك موضعَ الولدِ للحرثِ ، يقولُ : ائتِ الحرثَ من حيثُ شِئتَ[1] . ٣٩٦/٢

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ بإسنادِه نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ

---

[1] أخرجه الطبرانى (١١٠٩٧) من طريق المحاربى به ، وأخرجه أبو داود (٢١٦٤) ، والحاكم ٢/ ١٩٥، والبيهقى ١٩٥/٧، ١٩٦ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/١ إلى ابن راهويه والدارمى وابن المنذر ، وتقدم تخريجه مختصرا عند الدارمى فى ص ٧٣٦.

المُنْكدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرًا يقولُ : إن اليهودَ كانوا يقولون : إذا جامَعَ الرجلُ أهلَه فى فرجِها من ورائِها كان ولدُه أحولَ . فأنْزَلَ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا(٢) مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : قالت اليهودُ : إذا أتَى الرجلُ امرأتَه فى قُبُلِها من دبُرِها وكان بينَهما ولدٌ كان أحولَ ، فأنْزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ(٣) بنُ سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، قالت : تزوَّج رجلٌ امرأةً ، فأراد أن يُجَبِّيَها(٤) ، فأبَت عليه وقالت : حتى أسألَ رسولَ اللهِ ﷺ . قالت أمُّ سلمةَ : فذكَرتْ ذلك لى . فذكَرتْ أمُّ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٦٣) ، والبيهقى ١٩٤/٧ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١١٩/١٤٣٥) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه البخارى (٤٥٢٨) ، ومسلم (١١٧/١٤٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩٧٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٤/٢ (٢١٣٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٩، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٦٦، ٣٦٧ - تفسير) ، والحميدى (١٢٦٣) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٢٩، والدارمى ١/ ٢٥٨، ٢/ ١٤٥، ومسلم (١١٩/١٤٣٥) ، والترمذى (٤٠٦٢) ، وابن ماجه (١٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩٧٤، ٨٩٧٥) ، وفى التفسير (٥٨) ، وأبو يعلى (٢٠٢٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، وابن حبان (٤١٥٤، ٤١٨٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٧١، ٨٨٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٥٤، والخطيب ١٣/ ٢٦٢، والبيهقى ٧/ ١٩٤، ١٩٥، والبغوى (٢٢٩٦) ، وفى تفسيره ١٩٨/١ من طرق عن محمد بن المنكدر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٣: « عن » .

(٣) فى ت ١: « الرحمن » .

(٤) يجبيها : أى يكبها على وجهها ، تشبيها بهيئة السجود . النهاية ١/ ٢٣٨.

سلمةَ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : « أرْسِلى إليها » . فلمَّا جاءت قرأ عليها رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ، صمامًا(١) واحدًا ، صمامًا واحدًا » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن(٢) عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ ، عن (٣) ابنِ سابطٍ (٣) ، عن حفصةَ ابنةِ(٤) عبدِ الرحمنِ بنِ(٥) أبى بكرٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قدِم المهاجرون فتزوَّجوا فى الأنصارِ ، وكانوا يُجَبُّون ، وكانت الأنصارُ لا تفعلُ ذلك ، فقالت امرأةٌ لزوجِها : حتى آتىَ النبىَّ ﷺ فأسْأَله عن ذلك . فأتتِ النبىَّ ﷺ فاسْتَحْيتْ أن تسأله ، فسألتُ أنا ، فدعاها رسولُ اللهِ ﷺ ، فقرأ عليها(٦) : « ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ، صمامًا واحدًا ، صمامًا واحدًا » .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ المُثنَّى ، قالا : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن حفصةَ ابنةِ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن النبىِّ/ ﷺ قولَه : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ ٣٩٧/٢

---

(١) الصمام واحد : أى : مسلك واحد ، الصمام : ما تسد به الفرجة ، فسمى الفرج به ، ويجوز أن يكون فى موضع صمام ، على حذف المضاف . النهاية ٣/ ٥٤ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن سليط » ، وفى ت ٣ : « سليط » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣ .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله عن سفيان بن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٦) فى ص : « علينا » .

شِئۡتُمۡ ﴾ . قال : « صمامًا واحدًا ، صمامًا واحدًا »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانيُّ(٢) ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرَميُّ(٣) ، قال : ثنى وُهيبٌ ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، قال : قلتُ لحفصةَ : إنى أُريدُ [١/٢٦٥و] أن أسألَكِ عن شيءٍ وأنا أَسْتَحْيِى منك أن أسأَلَك . قالت : سَلْ يا بُنَىَّ عمَّا بدا لك . قال : قلتُ : أسأَلُك عن غشيانِ النساءِ فى أدبارِهنَّ . قالت : حدَّثتنى أمُّ سلمةَ ، قالت : كانت الأنصارُ لا تُجَبِّى ، وكان المهاجرون يُجَبُّون ، فتزوَّج رجلٌ من المهاجرين امرأةً من الأنصارِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبى كُريبٍ ، عن معاويةَ بنِ هشامٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ المنكدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : إن اليهودَ كانوا يقولون : إذا أتَى الرجلُ امرأتَه باركةً جاء الولدُ أحولَ . فنزَلت : ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ موسى ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، هلَكتُ ! قال : « وما الذى أهْلَكك ؟ »

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٩٧٩) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٨/٦ (الميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٢) فى ص : « النحراى » . وينظر : تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

(٣) فى ص : « الحصرى » . وينظر : تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٥/٦ (الميمنية) ، والدارمى ١/ ٢٥٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٤٢، من طريق وهيب به .

(٥) أخرجه مسلم (١١٩/١٤٣٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (١٦٨٩) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٤٠، والبيهقى ١٩٤/٧ من طريق شعبة به .

قال : حوَّلتُ رحلى الليلةَ . قال : فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، قال : فأوْحَى اللهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ « أَقْبِلْ وأَدْبِرْ ، واتَّقِ الدُّبُرَ والحيضةَ »(١) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى المصريُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الحرَّانيُّ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أن عامرَ بنَ يحيى أخبَره ، عن حَنَشٍ الصنعانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن حِمْيرَ أَتَوْا إلى رسولِ اللهِ ﷺ يسأَلونه عن أشياءَ ، فقال رجلٌ منهم : يا رسولَ اللهِ ، إنى رجلٌ أُجَبِّى(٢) النساءَ ، فكيف تَرَى فى ذلك ؟ فأنْزَل اللهُ تعالى ذِكرُه فى سورةِ « البقرة » بيانَ ما سأَلوا عنه ، وأنْزَل فيما سأَل عنه الرجلُ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ائْتِها مُقْبِلةً ومُدْبِرةً إذا كان ذلك فى الفَرْجِ »(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ : من أىِّ وجهٍ شِئتم . وذلك أن « أنَّى » فى كلامِ العربِ كلمةٌ تَدُلُّ - إذا ابْتُدِئَ بها فى الكلامِ - على المسألةِ عن الوجوهِ والمذاهبِ ، فكأنَّ القائلَ إذا قال لرجلٍ : أنَّى لك هذا المالُ ؟ يريدُ : من أىِّ الوجوهِ لكَ . ولذلك يُجِيبُ المجيبُ فيه بأن يقولَ : مِن كذا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٣٤ (٢٧٠٣) ، والترمذى (٢٩٨٠) عن الحسن بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٩٧٧) ، وأبو يعلى (٢٧٣٦) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٥ (٢١٣٤) ، وابن حبان (٤٢٠٢) ، والطبرانى (١٢٣١٧) ، والبيهقى ٧/ ١٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ١/١٩٨ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والضياء فى المختارة .

(٢) فى النسخ : « أحب » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أجب » . وليس المراد ، ولفظ الأحاديث قبله دالة عليه ، وينظر ص ٧٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٤ (٢١٣٠) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٧٠) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٤٣ ، والطبرانى (١٢٩٨٣) من طريق ابن لهيعة به .

وكذا . كما قال تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن زكريا فى مسألتِه مريمَ : ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٣٧] . وهى مقارِبةٌ « أين » ، و « كيف » فى المعنى ، ولذلك تداخَلَت معانِيها ، فأشكلَت « أنى » على سامعِها ومُتأوِّلها حتى تأوَّلها بعضُهم بمعنى « أين » ، وبعضُهم بمعنى « كيف » ، وآخَرون بمعنى « متى » ، وهى مخالفةٌ جميعَ ذلك فى معناها ، وهنَّ لها مخالفاتٌ ؛ وذلك أن « أين » إنما هى حرفُ استفهامٍ عن الأماكنِ والمحَالِّ ، وإنما يُسْتَدَلُّ على افتراقِ معانى هذه الحروفِ بافتراقِ الأجوبةِ عنها ، ألا تَرَى أن سائلًا لو سأل آخرَ فقال : أين مالُك ؟ لقال : بمكانِ / كذا . ولو قال له : أين أخوك ؟ لكان الجوابُ أن يقولَ : ببلدةِ كذا . أو : بموضعِ كذا . فيُجِيبُه بالخبرِ عن محَلِّ ما سأله عن محَلِّه ، فيُعْلَمُ أن « أين » مسألةٌ عن المحَلِّ . ٣٩٨/٢

ولو قال قائلٌ لآخرَ : كيف أنت ؟ لقال : صالحٌ . أو : بخيرٍ . أو : فى عافيةٍ . وأخبَره عن حالِه التى هو فيها ، فيُعْلَمُ حينَئذٍ أن « كيف » مسألةٌ عن حالِ المسئولِ عن حالِه . ولو قال له : أنَّى يُحْيِى اللهُ هذا الميتَ ؟ لكان الجوابُ أن يقالَ : مِن وجهِ كذا ووجهِ كذا . فيَصِفُ قولًا ، نظيرَ ما وصَف اللهُ تعالى ذكرُه للذى قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩] فعلًا حين بعَثه من بعدِ مماتِه .

وقد فرَّقتِ الشُّعراءُ بينَ ذلك فى أشعارِها ، فقال الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ⁽¹⁾ :

تَذكَّرَ مِن أنَّى ومن أينَ شُرْبُه يُؤامِرُ⁽²⁾ نَفْسَيْهِ كذِى الهَجْمَةِ⁽³⁾ الأَبِلْ⁽⁴⁾

وقال أيضًا⁽⁵⁾ :

---

(١) شعر الكميت ٢/ ٩٧.

(٢) يؤامر : يشاور . التاج (أ م ر) .

(٣) الهجمة : القطعة من الإبل ؛ ما بين الثلاثين والمائة . اللسان (هـ ج م) .

(٤) يقال : رجل أبل وآبل : ذو إبل : إذا كان حاذقًا برِعْية الإبل ومصلحتها . اللسان (أ ب ل) .

(٥) مجاز القرآن ١/ ٩١، والمفصل ٤/ ١١١.

أنَّى ومِن أين آبَكَ(١) الطَّرَبُ   من حيثُ لاصَبْوَةٌ ولا رِيَبُ

فيُجاءُ بـ « أنَّى » للمسألِة عن الوجهِ ، وبـ « أين » للمسألِة عن المكانِ ، فكأنه قال : مِن أىِّ وجهٍ ، ومن أىِّ موضعٍ راجَعك الطربُ ؟

والذى يَدُلُّ على فسادِ قولِ مَن تأوَّلَ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : كيف شِئتم . أو تأوَّلَه بمعنى : حيثُ شِئتم . أو بمعنى : متى شئتم . أو بمعنى : أين شئتم - أن قائلًا لو قال لآخرَ : أنَّى تأتى أهلَك ؟ لكان الجوابُ أن يقولَ : مِن قُبُلِها . أو : من دُبُرِها . كما أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عن مريمَ إذ سُئِلت : ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ . أنها قالت : ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . وإذ كان ذلك هو الجوابَ ، فمعلومٌ أن معنى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ إنما هو : فائتوا حرثَكم من حيثُ شِئتم من وجوهِ المأتَى . وأن ماعدا ذلك من التأويلاتِ فليس للآيةِ بتأويلٍ .

وإذ كان ذلك هو الصحيحَ ، فبيِّنٌ خطأُ قولِ مَن زعَم أن قولَه : ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ . دليلٌ على إباحةِ إتيانِ النساءِ فى الأدبارِ ؛ لأن الدُّبُرَ لا مُحْتَرَثَ فيه ، وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ فائتوا الحَرْثَ من أىِّ وجُوهِه شِئتم ، وأىُّ مُحْتَرَثٍ فى الدبرِ فيقالَ : ائتِه من وجهِه ؟!

ويبيِّنٌ بما بيَّنَّا صحةُ معنى ما رُوِى عن جابرٍ وابنِ عباسٍ من أن هذه الآيةَ نزَلت فيما كانت اليهودُ تقولُه للمسلمين : إذا أَتَى الرجلُ المرأةَ من دُبُرِها فى قُبُلِها جاء الولدُ أحولَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :﴿ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قدِّموا

---

(١) فى م : « نابك » .

لأنفسِكم الخيرَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٩٩/٢

[١/٢٦٥ظ] **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا قولُه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ ، فالخيرَ(١) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وقدِّموا لأنفسِكم ذِكْرَ اللهِ عندَ الجماعِ وإتيانِ الحرثِ قبلَ إتيانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : أُراه عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ . قال : يقولُ : باسمِ اللهِ . التسميةَ عندَ الجماعِ(٢) .

والذى هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ما روَيْنا عن السُّدِّىِّ ، وهو أن قولَه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ . أمرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عبادَه بتقديمِ الخيرِ والصالحِ من الأعمالِ ليومِ مَعَادِهم إلى ربِّهم ، عُدَّةً منهم ذلك لأنفسِهم عندَ لقائِه فى موقفِ الحسابِ ، فإنه قال تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٠، المزمل : ٢٠] .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عقَّب قولَه : ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ بالأمرِ باتقائِه فى ركوبِ معاصيه ، فكان الذى هو أَوْلَى بأن يكونَ(٣) قبلَ التهددِ على المعصيةِ عامًّا ، الأمرَ بالطاعةِ عامًّا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٦ (٢١٣٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٨٩، عن المصنف .

(٣) بعده من ص ، م ، ت ١: «الذى» .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ الأمرِ بالطاعةِ بقولِه : ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْۚ﴾ . من قولِه : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ﴾ ؟

قيل : إن ذلك لم يُقْصَدْ به ما توهَّمَته ، وإنما عُنِى به : وقدِّموا لأنفسِكم من الخيراتِ التى ندَبْناكم إليها بقولِنا : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥] . وما بعده من سائرِ ما سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فأُجِيبوا عنه مما ذكَره اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآياتِ . ثم قال تعالى ذكرُه : قد بيَّنَّا لكم ما فيه رَشَدُكم وهدايتُكم(١) إلى ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فقدِّموا لأنفسِكم الخيرَ الذى أمَركم به ، واتَّخِذوا عنده به عهدًا لِتَجِدوه لديه إذا لَقِيتُموه فى معادِكم ، واتَّقُوه فى معاصيه أن تقْرَبوها ، وفى حدودِه أن تُضَيِّعوها ، واعْلَموا أنكم - لا محالةَ - مُلاقُوه فى معادِكم ، فمُجازِى المحسن منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ .

وهذا تحذيرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن يأتوا شيئًا مما نهاهم عنه من معاصيه ، وتخويفٌ لهم عقابَه عند لقائِه ، كما قد بيَّنَّا قبلُ(٢) ، وأمرٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أن يُبَشِّرَ مِن عبادِه ، بالفوزِ يومَ القيامةِ ، وبكرامةِ الآخرةِ ، وبالخلودِ فى الجنةِ ، مَن كان منهم محسنًا مؤمنًا(٣) بكُتُبِه ورُسُلِه وبلقائِه ، مصدِّقًا إيمانَه قولًا بعملِه ما أمَره به ربُّه ، وافْتَرض عليه مِن فرائضِه ، (٤)وفيما(٤) ألزَمه من حقوقِه ، وبتجَنُّبِه ما أمَره بتجنُّبِه من معاصيه .

---

(١) فى ت ١، ت ٣: «تدابركم».

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٢.

(٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) فى م: «فيما».

فهرس الجزء الثالث

الموضـــوع الصفحة

تابع تفسير سورة البقرة

- القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه ﷺ قوله : ﴿إن فى خلق السماوات والأرض ... يعقلون﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إن فى خلق السماوات والأرض﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ ٩
- ﴿والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله ... بعد موتها﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح﴾ ١٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب﴾ ٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا﴾ ٣٠

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما هم بخارجين من النار . يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالًا ... عدو مبين ﴾ ٣٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ... ولا يهتدون ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ﴾ ٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلًا ﴾ ٦٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ... ولهم عذاب أليم ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾ ٦٧
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ ٧١
- القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... والنبيين ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى ... وفى الرقاب ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وحين البأس ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ...

حقًّا على المتقين ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ ١٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ... لعلكم تتقون ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضًا أو على سفر ... طعام مسكين ﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن تطوع خيرًا فهو خير له ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ ٢٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادى عنى ... لعلهم يرشدون ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى

نسائكم ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم ... وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون
فى المساجد ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون .
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ... وأنتم تعلمون ﴾ ٢٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هى
مواقيت للناس والحج ﴾ ٢٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ...
لعلكم تفلحون ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون . وقاتلوا فى سبيل
الله ... إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ...
كذلك جزاء الكافرين ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل

ما اعتدى عليكم ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ .. ٣١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ﴾ .. ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن كان منكم مريضًا أو به أذًى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا أمنتم ﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج ﴾ ٤١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وسبعة إذا رجعتم ﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ ٤٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ ٤٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا رفث ﴾ ٤٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا فسوق ﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا جدال فى الحج ﴾ ٤٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ ٤٩٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ ٥١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .. ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .. ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون . ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ ٥٧٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ﴾ ... ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ ٥٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله ... ولبئس المهاد ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله رءوف بالعباد ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ﴾ .. ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ﴾ .. ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب ﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب . كان الناس أمة واحدة ... اختلفوا فيه ﴾ ٦٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما

جاءتهم البينات بغيًا بينهم ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ٦٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ... وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وهو كره لكم ﴾ ٦٤٥
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم ﴾ ٦٤٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون . يسألونك عن الشهر الحرام ... والفتنة أكبر من القتل ﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ... هم فيها خالدون ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ ٦٨٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . فى الدنيا والآخرة ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ ٦٩٨
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ ٧٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لأعنتكم ﴾ ٧٠٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ ٧١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ .. ٧١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾ ٧١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أعجبتكم . ولا تنكحوا المشركين ... ولو أعجبكم ﴾ ٧١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ٧١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذًى ﴾ .. ٧٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو أذًى ﴾ ٧٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ ٧٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ ٧٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ ... ٧٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ .. ٧٣٥
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ ٧٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ٧٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ ٧٦١
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾ ٧٦٣

تم الجزء الثالث بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع ، وأوله : القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم... ﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور / عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ .

/اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ؛ ٤٠٠/٢
فقال بعضُهم : معناه : ولا تجْعَلوه علَّةً لأيمانِكم ، وذلك إذا سُئِل أحدُكم الشىءَ من الخيرِ والإصلاحِ بينَ الناسِ ، قال : علىَّ يمينٌ باللهِ ألا أفعلَ(١) ذلك . أو : قد حلَفتُ باللهِ ألَّا أفعلَه . فيعتلُّ فى تركِه فعلَ الخيرِ والإصلاحِ بينَ الناسِ بالحلِفِ باللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الأمرِ(٢) الذى لا يَصْلُحُ ، ثم يَعْتَلُّ(٣) بيمينِه ، يقولُ اللهُ : ﴿ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . يقولُ(٤) : هو خيرٌ له من أن يَمْضِىَ على ما لا يَصْلُحُ ، وإن حلَفتَ كفَّرتَ عن يمينِك وفعَلتَ الذى هو خيرٌ لك(٥) .

---

(١) فى م : « فعل » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأخر » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقبل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩٢/١ ، وفى مصنفه (١٦٠٤٨) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه مثلَه ، إلا أنه قال : وإن حلَفتَ فكفِّرْ عن يمينِك ، وافعلِ الذى هو خيرٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو أن يَحْلِفَ الرجلُ ألَّا يُكلِّمَ قرابتَه ولا يَتصَدَّقَ ، أو يكونَ بينه وبين إنسانٍ مُغاضبةٌ ، فيَحْلِفَ لا يُصْلِحُ بينَهما ، ويقولَ : قد حلَفتُ . قال : يُكفِّرُ عن يمينِه ، ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا تعتلُّوا باللهِ ، أن يقولَ أحدُكم : إنه تَألَّى أن لا يَصِلَ رَحِمًا ، ولا يسعى فى صَلاحٍ ، ولا يتصدَّقَ من مالِه . مهلًا مهلًا ! بارَك اللهُ فيكم ، فإن هذا القرآنَ إنما جاء بتركِ أمرِ الشيطانِ ، فلا تُطيعوه ، ولا تُنْفِذوا له أمرًا فى شيءٍ من نُذُورِكم ولا أيمانِكم (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ لا يُصْلِحُ بينَ الناسِ ولا يَبَرُّ ، فإذا قيل له ، قال : قد حلَفتُ (٣) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البيهقى ٣٣/١٠ ، وفى الشعب عقب الأثر (٧٩٧٤) عن قتادة معلقًا ، وأخرجه ٣٣/١٠، وفى الشعب (٧٩٧٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩/٢، ١١٩٠/٤ (٢١٥٦ ، ٦٧٠٦) من طريق أبى بشر ، عن سعيد .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ؟ قال : الإنسانُ يَحْلِفُ [١/٢٦٦و] ألا يَصْنَعَ[1] الخيرَ ، الأمرَ الحسنَ ، يقولُ : حلَفتُ . قال اللهُ : افعلِ الذى هو خيرٌ ، وكفِّرْ عن يمينِك ، ولا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ[3] ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية : هو الرجلُ يُحَرِّمُ ما أحلَّ اللهُ له على نفسِه ، فيقولُ : قد حلَفتُ ، فلا يَصْلُحُ إلا أن أَبَرَّ يمينى . فأمَرهم اللهُ أن يُكَفِّروا أيمانَهم ، ويأتوا الحلالَ[4] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً / لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : أما ﴿عُرْضَةً﴾ ؛ فيَعْرِضُ بينَك وبينَ الرجلِ الأمرُ فتَحْلِفُ باللهِ لا تُكَلِّمُه ولا تَصِلُه ، وأما ﴿ تَبَرُّواْ ﴾ ؛ فالرجلُ يَحْلِفُ لا يَبَرُّ ذا رَحِمِه ، فيقولُ : قد حلَفْتُ . فأمَر اللهُ ألا يُعَرِّضَ بيمينِه بينَه وبينَ ذى رَحِمِه ، ولْيَبَرَّه ولا يُبالى بيمينِه ، وأما ﴿ وَتُصْلِحُواْ ﴾ ؛ فالرجلُ يُصْلِحُ بينَ الاثنينْ فيَعْصِيانِه ، فيَحْلِفُ ألا يُصْلِحَ بينَهما ، فيَنْبَغِى له أن يُصْلِحَ ولا يُبالىَ بيمينِه ، وهذا قبلَ أن تَنزِلَ الكفَّاراتُ[5] . ٤٠١/٢

---

[1] فى ص : « يضع » ، وفى ت ٢ : « يضيع » .

[2] أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٣١) عن ابن جريج به بنحوه .

[3] فى م : « عمار بن الحسن » .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

[5] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٧، ٤٠٨ (٢١٤٧، ٢١٥٠) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هُشيمٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : يَحْلِفُ ألا يَتَّقِيَ اللهَ ، ولا يَصِلَ رَحِمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين ، فلا يَمْنَعُه يمينُه⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولا تَعْتَرِضوا بالحلفِ باللهِ فى كلامِكم فيما بينَكم ، فتجْعَلوا ذلك حُجَّةً لأنفسِكم فى تركِ فعلِ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَجْعَلْنى عُرْضَةً ليَمينِك ألا تَصْنَعَ الخيرَ ، ولكن كفِّرْ عن يَمينِك واصْنَعِ الخيرَ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : كان الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ مِن البرِّ والتَّقْوَى ولا يَفْعَلُه ، فنهَى اللهُ عز وجل عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٧١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٧/٢ (٢١٤٥) ، والبيهقى ٣٣/١٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف .

يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ قَرابتَه ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين . يقولُ : فلْيَفْعَلْ ولْيُكفِّرْ عن يمينِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : لا تَحْلِفْ ألا تَتَّقىَ اللهَ ، ولا تَحْلِفْ ألا تَبَرَّ ولا تَعْمَلَ خيرًا ، ولا تَحْلِفْ ألا تَصِلَ ، ولا تَحْلِفْ ألا تُصْلِحَ بينَ الناسِ ، ولا تَحْلِفْ أن تَقْتُلَ وتَقْطَعَ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً ﴾ الآية . قالا : هو الرجلُ يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ ولا يَتَّقىَ ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، ⁽¹ وأُمِر أن يَتَّقىَ اللهَ ، ويُصْلِحَ بينَ الناسِ ⁾¹ ، ويُكَفِّرَ عن يمينِه ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، ⁽¹ عن عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ⁾¹ ، قال : /حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ٤٠٢/٢ ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : فأُمِروا بالصِّلةِ والمعروفِ والإصْلاحِ بينِ الناسِ ، فإن حلَف حالفٌ ألا يَفْعَلَ ذلك فلْيَفْعَلْه ولْيَدَعْ يمينَه ⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية . قال : ذلك في الرجلِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٩/٢ (٢١٥٧) من طريق هشيم به من قول سعيد وحده .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

يَحْلِفُ ألا يَبَرَّ ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، فأمَرَه اللهُ أن يَدَعَ يمينَه ، ويَصِلَ رحمَه ، ويَأْمُرَ بالمعروفِ ، ويُصْلِحَ بينَ الناسِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن أبي الأسودِ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قالت : لا تَحْلِفوا(٢) باللهِ وإن برَرْتُم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : حُدِّثْتُ أن قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ الآية : نزَلَت في أبي بكرٍ في شأنِ مِسْطَحٍ(٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ الآية . قال : يَحْلِفُ الرجلُ ألا يأْمُرَ بالمعروفِ ، ولا يَنْهَى عن المنكرِ ، ولا يَصِلَ رحِمَه .

حدَّثني المثنَّى ، ثنا سُويدٌ ، أخبَرنا ابنُ المُبَارَكِ ، عن هُشيمٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : يَحْلِفُ ألا يَتَّقِيَ اللهَ ، ولا يَصِلَ رحِمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ اثنين ، فلا يَنْفَعُه يمينُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٧/٢ عقب الأثر (٢١٤٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « تجعلوا » .

(٣) في ت ١: « نزرتم » ، وفي ت ٢: « نذرتم » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/١ إلى المصنف .

(٥) ص ٨ حاشية (١) ، وفي ٣ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، عن سعيدٍ ، عن مَكْحولٍ أنه قال في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو أن يَحْلِفَ الرجلُ ألا يَصْنَعَ خيرًا ، ولا يَصِلَ رحمَه ، ولا يُصْلِحَ بينَ الناسِ ، نهاهم اللهُ عن ذلك⁽¹⁾ .

وأولى التأويلَيْن بالآيةِ تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : لا تَجْعَلوا الحلفَ باللهِ حُجَّةً لكم في تركِ فعلِ الخيرِ فيما بينَكم وبينَ اللهِ وبينَ الناسِ . وذلك أن العُرْضةَ في كلامِ العربِ القوةُ والشدةُ ، يقالُ منه : هذا الأمرُ عُرْضةٌ له⁽²⁾ . يعني بذلك : قوةٌ لك على أسبابِك . ويقالُ : فلانةُ عُرْضةٌ للنِّكاحِ . أي : قوةٌ . ومنه قولُ كعبِ بنِ زُهَيْرٍ في صفةِ نُوقٍ⁽³⁾ :

مِن كلِّ نَضَّاخةِ⁽⁴⁾ الذِّفْرَى⁽⁵⁾ إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ

يعني [١/٢٦٦ظ] بـ « عرضتُها » : قوَّتُها وشدَّتُها .

فمعنى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَٰنِكُمْ ﴾⁽⁶⁾ إذن : لا تَجْعَلوا اللهَ قوةً لأيمانِكم⁽⁶⁾ في ألا تَبَرُّوا ولا تَتَّقُوا ولا تُصْلِحوا بينَ الناسِ ، ولكن إذا حلَف أحدُكم فرأَى الذي هو خيرٌ مما حلَف عليه ؛ مِن تَرْكِ البرِّ والإصْلاحِ بينَ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٧ عقب الأثر (٢١٤٥) معلقًا .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « لك » .

(٣) شرح ديوانه ص ٩.

(٤) نضاخة ، من نضخ الماء : اشتد فورانه من ينبوعه ، ونضاخة يعني : شديدة النضخ . القاموس المحيط (ن ض خ) .

(٥) الذفرى ، بالكسر من جميع الحيوان : العظم الشاخص خلف الأذن . التاج (ذ ف ر) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

٤٠٣/٢ الناس ، فلْيَحْنَثْ فى يمينِه ، ولْيَبَرَّ ، ولْيَتَّقِ اللهَ ، ولْيُصْلِحْ بينَ الناسِ ، ولْيُكَفِّرْ / عن يمينِه . وترَكَ ذكر « لا » مِن الكلامِ ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليها ، واكْتِفاءً بما ذكَر عما ترَك ، كما قال امرؤُ القيسِ⁽¹⁾ :

فقلتُ يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعدًا ولو قطَّعوا رأسى لَدَيْكِ وأوْصالى

بمعنى : فقلتُ : يمينَ اللهِ لا أَبْرَحُ . فحذَف « لا » اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليها .

وأما قولُه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ . **فإنه اخْتُلِف فى تأويلِ** البرِّ الذى عناه اللهُ تعالى ذكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : هو فعلُ الخيرِ كلِّه . **وقال آخرون** : هو البِرُّ بذى رحمِه . وقد ذكَرْتُ قائلى ذلك فيما مضَى .

وأولى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى به فعلَ الخيرِ كلِّه . وذلك أن أفعالَ الخيرِ كلَّها مِن البرِّ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ فى قولِه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ معنًى دونَ معنًى مِن معانى البِرِّ ، فهو على عمومِه ، والبِرُّ بذَوِى القَرابةِ أحدُ معانى البِرِّ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ فإن معناه : أن تتَّقوا ربَّكم ، فتحْذَروه وتحْذَروا عِقابَه فى فرائضِه وحُدودِه أن تُضَيِّعوها أو تتعَدَّوْها .

وقد ذكَرْنا تأويلَ مَن تأوَّل ذلك أنه بمعنى التَّقْوى قبلُ .

وقال آخَرون فى تأويلِه بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَحْلِفُ على الشىءِ مِن البرِّ والتَّقْوى لا يَفْعَلُه ، فنهَى اللهُ عز وجل عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ الآية . قال : ويقالُ : لا يَتَّقِ بعضُكم بعضًا بى ، تَحْلِفون

---

(١) ديوانه ص ٣٢.

بى وأنتم كاذِبون لِيُصَدِّقكم الناسُ ، وتُصْلِحون بينَهم ، فذلك قولُه : ﴿ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ . فهو الإصلاحُ بينَهم بالمعروفِ فيما لا مَأْثَمَ فيه ، وفيما يُحِبُّه اللهُ دونَ ما يَكْرَهُه .

وأما الذى ذكَرْنا عن السُّدىِّ مِن أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت قبلَ نزولِ كفَّاراتِ الأيمانِ ، فقولٌ لا دَلالةَ عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ، والخبرُ عما كان لا تُدْرَكُ صحتُه إلا بخبرٍ صادقٍ ، وإلا كان دعْوَى لا يَتَعَذَّرُ مثلُها وخلافُها على أحدٍ ، وغيرُ مُحالٍ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلَت بعدَ بيانِ كفاراتِ الأيمانِ فى سورةِ « المائدةِ » ، واكْتُفِى بذكرِها هناك عن إعادتِها ههنا ، إذ كان المُخاطَبون بهذه الآيةِ قد علِموا الواجبَ مِن الكفاراتِ فى الأيمانِ التى يَحْنَثُ فيها الحالفُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ سميعٌ لما يَقولُه الحالفُ منكم باللهِ إذا حلَف ، فقال : واللهِ لا أَبَرُّ ، ولا أَتَّقِى ، ولا أُصْلِحُ بينَ الناسِ . ولغيرِ ذلك مِن قِيلِكم وأيمانِكم ، عليمٌ بما تَقْصِدون وتَبتَغون بحَلِفِكم ذلك ، الخيرَ تُريدون أم غيرَه ؛ لأنى عَلَّامُ الغُيوبِ وما تُضْمِرُه الصُّدورُ ، لا تَخْفَى علىَّ خافيةٌ ، ولا يَنْكَتِمُ عنى أمرٌ عَلَن فظهَر ، أو خَفِى فبطَن .

وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه تَهَدُّدٌ ووَعيدٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقُونِ أَيُّها الناسُ أن تُظْهِروا بألسنتِكم مِن القولِ ، أو بأبدانِكم مِن الفعلِ ، ما نهَيْتُكم عنه ، أو تُضْمِروا

---

(١) تقدم تخريجه ص ٨ .

(٢) بعده فى ص : « عليه خافية » .

٤٠٤/٢ فى أنفسِكم ، / وتَعْزِموا بقلوبِكم مِن الإراداتِ والنياتِ فعْلَ ما زجَرْتُكم عنه ، فتَسْتَحِقُّوا بذلك منى العُقوبةَ التى قد عرَّفْتُكموها ، فإنى مُطَّلعٌ على جَميعِ ما تُعْلِنونه أو تُسِرُّونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . وفى معنى « اللَّغْوِ » ؛ **فقال بعضُهم** فى معناه : لا يُؤاخِذُكم اللَّهُ بما سبَقَتْكم به ألسنتُكم مِن الأيمانِ على عَجَلةٍ وسُرْعةٍ ، فيُوجِبَ عليكم به كَفَّارةً إذا لم تَقْصِدوا الحَلِفَ واليَمينَ . وذلك كقولِ القائلِ : فعَلْتُ هذا واللَّهِ . أو : أفْعَلُه واللَّهِ . أو : لا أفْعَلُه واللَّهِ . على سُبوقِ المتكلمِ بذلك لسانُه بما وصَل به كلامَه مِن اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشِيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ قال : هى : بلى واللَّهِ ، و لا واللَّهِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهرىِّ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ (٢) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٣ - تفسير) ، والبيهقى ٤٩/١٠ من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/١ عن المصنف .

⁽¹**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ⁽٢⁾ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ نحوَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ⁽٣ابنِ إسحاقَ⁽٣⁾ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : سألْتُ عائشةَ عن لَغْوِ اليمينِ ، قالت : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ما يَتَراجَعُ به الناسُ⁽٤⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ وعَبْدةُ وأبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ⁽٥⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ بها كلامَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : دخَلْتُ مع عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ على عائشةَ ، فقال لها : يا أمَّ المؤمنين ، قولُه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ؟ قالت : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ليس [١/٢٦٧و] مما عقَّدْتُم الأيمانَ⁽٦⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩/٢ (٢١٥٥) من طريق عطاء به .

(٢) كذا فى م من غير ذكر ابن إسحاق ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/١ عن المصنف ، وفى نسخة من ابن كثير : عن إسحاق . بدلا من : عن سلمة . وتقدمت رواية ابن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح ٥٤٨/١ .

(٣ - ٣) فى ص : « أبى نجيح » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى إسحاق » .

(٤) أخرجه مالك ٤٧٧/٢، والشافعى (١٤٧/٢ - شفاء العى) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٨١ - تفسير) ، والبخارى (٦٦٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٩) ، والبيهقى ٤٨/١٠ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٨/٢ (٢١٥٢) من طريق عبدة به .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٠ - تفسير) من طريق عبد الملك به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ أبي ليلى ، عن عطاءٍ ، قال : أتَيْتُ عائشةَ مع عُبَيدِ بنِ عُميرٍ ، فسألها عُبَيدٌ عن قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . فقالت عائشةُ : هو قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . ما لم يَعْقِدْ عليه قلبَه .

٤٠٥/٢ /**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : انْطَلَقْتُ(١) مع عُبَيدِ بنِ عُمَيْرٍ إلى عائشةَ ، وهى مُجاورةٌ فى ثَبِيرٍ(٢) ، فسألها عُبَيدٌ عن لَغْوِ اليَمينِ ، فقالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ(٤) ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ الكِرْمانيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ الصائغُ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : قالت عائشةُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو قولُ الرجلِ فى بيتِه : كلَّا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ »(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : هم القومُ يتدارءون فى الأمرِ ، فيقولُ هذا : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، وكلا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كنت أنطلق » .

(٢) ثبير : جبل بين مكة ومنى . معجم البلدان ١/ ٩١٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩٥١) ، والشافعى ١٤٧/٢ (شفاء العى) ، والبيهقى ٤٩/١٠ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « الحرسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٣٢ .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٤٣٣٣) ، والبيهقى ٤٩/١٠ من طريق حسان بن إبراهيم به ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى – ٤١٩/١ من طريق أشرس بن بزيغ ، عن إبراهيم الصائغ به ، قال الحافظ فى التلخيص ١٦٧/٤ : وصحح الدارقطنى الوقف .

واللَّهِ . يتدارءون فى الأمرِ لا تُعْقَدُ عليه قلوبُهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعبيِّ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ به كلامَه ، ليس فيه كَفَّارةٌ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا المُغيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الرجلُ يقولُ : لا واللَّهِ . وبلى واللَّهِ . يَصِلُ حديثَه .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُـفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سأَلْتُ عامرًا عن قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، جَميعًا عن ابن عَوْنٍ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال أبو قِلابةَ فى : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ : أرْجُو أن يَكونَ لُغةً(٣) .

وقال يعقوبُ فى حديثِه : أرْجُو أن يَكونَ لَغْوًا . وقال ابنُ وَكيعٍ فى حديثِه : أرْجُو أن يكونَ لُغةً . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكيعٍ وهَنَّادٌ ، قالوا : ثنا وَكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩٠/١ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٢) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٩ - تفسير) من طريق مغيرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٨/٢ عقب الأثر (٢١٥٣) معلقًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مالكٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

(١**حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عطاءٍ مثلَه١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو قولُ الناسِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٢) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبىِّ وعكرمةَ ، قالا : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

٢/٤٠٦ /**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن عَطاءٍ ، قال : دخَلْتُ مع عُبَيدِ بنِ عُميرٍ على عائشةَ ، فسألها ، فقالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ابنِ أبى ليلى وأشْعَثَ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ، قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى وجَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ وهَنَّادٌ ، قالا : ثنا يَعْلَى ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : قالت عائشةُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قالت : هو قولُك : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، ليس لها عَقْدُ الأيمانِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٠٨ عقب الأثر (٢١٥٣) عن معلقًا .

(٣) أخرجه الشافعى ٢/١٤٧ (شفاء العى) ومن طريقه البيهقى ١٠/٤٩ - عن ابن عيينة به .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : اللَّغْوُ قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . يَصِلُ به كلامَه ما لم يكُ(١) شيئًا يَعْقِدُ عليه قلبَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَني عمرٌو ، أن سعيدَ بنَ أبي هِلالٍ حدَّثه ، أنه سمِع عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ يقولُ : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : لَغْوُ اليَمينِ قولُ الرجلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ . فيما لم يَعْقِدْ عليه قلبَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عمرٌو : وحدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي حُسينٍ النَّوْفليُّ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ بذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . قال : الرجلان يَتَبايَعان ، فيقولُ أحدُهما : واللَّهِ لا أبيعُك بكذا وكذا . ويقولُ الآخرُ : واللَّهِ لا أشْتَرِيه بكذا وكذا . فهذا اللغوُ لا يُؤَاخَذُ به(٢) .

وقال آخرون : بل اللغوُ في اليمينِ : اليمينُ التي يَحْلِفُ بها الحالفُ ، وهو يَرَى أنه كما يَحْلِفُ عليه ، ثم تَبَيَّنَ غيرُ ذلك ، وأنه بخلافِ الذي حلَف عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَني ابنُ نافعٍ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، عن أبي هريرةَ أنه كان يقولُ : لغوُ اليمينِ حَلِفُ الإنسانِ على الشيءِ يَظُنُّ أنه الذي حلَف عليه ، فإذا هو غيرُ ذلك(٣) .

---

(١) في م : « يشك » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣/١٠٠ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٦٩ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ : واللغوُ أن يَحْلِفَ الرجلُ على الشىءِ يَراه حقًّا وليس بحقٍّ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : [١/٢٦٧ظ] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ : هذا فى الرجلِ يَحْلِفُ على أمْرِ إضْرارٍ(٢) أن يَفْعَلَه فلا يَفْعَلُه ، فيَرَى الذى هو خيرٌ / منه ، فأمَرَ(٣) اللَّهُ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ويَأْتىَ الذى هو خيرٌ ، ومِن اللغوِ أيضًا أن يَحْلِفَ الرجلُ على أمرٍ لا يَأْلُو فيه الصدقَ ، وقد أخْطَأ فى يمينِه ؛ فهذا الذى عليه الكفارةُ ، ولا إثمَ عليه(٤) . ٤٠٧/٢

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا (٥) أبو داودَ (٥) ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : خطأٌ غيرُ عمدٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : هو أن تَحْلِفَ على الشىءِ وأنت يُخَيَّلُ إليك أنه كما حلَفْتَ ، وليس كذلك ، فلا يُؤَاخِذُه اللَّهُ ولا كفارةَ ، ولكنَّ المُؤَاخَذةَ والكفارةَ فيما حلَف عليه على علمٍ(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « إصرار » .

(٣) فى م ، ت ١ : « فأمره » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « داود » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه البيهقى ٥٠/١٠ من طريق عوف به .

حدَّثنا هَنَّادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا وَكيعٌ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا أنه كما حلَف .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ يَرَى أنها كذلك ، وليست كذلك .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ وهو يَرَى أنه كذلك ، فلا يَكونُ كما قال ، فلا كفارةَ عليه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالوا : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا أنها كما حلَف عليه ، وليست كذلك(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : مَن حلَف باللَّهِ ولا يَعْلَمُ إلا أنه صادقٌ فيما حلَف .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : حَلِفُ الرجلِ على الشيءِ وهو لا يَعْلَمُ إلا أنه على ما حلَف عليه فلا يَكونُ كما حلَف ؛ كقولِه : إن هذا البيتَ لفلانٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١، وفى مصنفه (١٥٩٥٣) ، وأخرجه البيهقى ١٠/ ٥٠ من طريق الثورى به .

وليس له ، وإن هذا الثوبَ لفلانٍ . وليس له(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه فيه صادقٌ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلفُ على الأمرِ يَرَى أنه كما حلَفَ عليه ، فلا يكونُ كذلك ، قال : فلا يُؤاخَذُ بذلك . قال : وكان يُحِبُّ(٣) أن يُكَفِّرَ(٤) .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا الجُعْفىُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : قال / إبراهيمُ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : أن يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَرَى أنه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فذلك اللغوُ لا يُؤاخَذُ به . ٤٠٨/٢

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ نحوَه ، إلا أنه قال : إن حلَفْتَ على الشيءِ وأنت تَرَى أنك صادقٌ ، وليس كذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ(٥) إدْريسَ ، قال : أخْبَرَنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٧ - تفسير) من طريق مغيرة به .

(٣) فى ت ٢: « يجب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٩١، وفى مصنفه (١٥٩٥٥) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩ ، ٤/ ١١٩٠ (٢١٥٨، ٦٧٠٧) - وسعيد بن منصور فى سننه (٧٧٥ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) فى م : « أبو » .

أنه قال : اللغوُ : الرجلُ يَحْلِفُ على الأيمانِ وهو يَرَى أنه كما حلَفَ(١) .

حدَّثني إسحاقُ ابنُ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن زِيادٍ ، قال : هو الذى يَحْلِفُ على اليمينِ يَرَى أنه فيها صادقٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ ، قال : ثنا بُكَيْرُ ابنُ أبى السَّمِيطِ(٢) ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الخطأُ غيرُ العمدِ ؛ الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه كذلك ، وليس كذلك(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ويونسَ ، عن الحسنِ ، قال : اللغوُ : الرجلُ يَحْلِفُ على الشيءِ يَرَى أنه كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ .

حدَّثنا هَنَّادٌ وابنُ وكيعٍ ، قال هَنَّادٌ : حدَّثنا وَكيعٌ ، وقال ابنُ وَكيعٍ : حدَّثنى أبى ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ قال : سمِعْتُ زُرارةَ بنَ أَوْفَى ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ لا يَرَى إلا(٤) أنها كما حلَفَ(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ بَشيرٍ ، قال : سُئِل عامرٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ؟ قال : اللغوُ : أن يَحْلِفَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٨ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السمط » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٣٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٦) عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) معلقًا .

الرجلُ لا يَألُو عن الحقِّ ، فيكونَ غيرَ ذلك ، فذلك اللغوُ الذي لا يُؤاخَذُ به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : فاللغوُ : اليمينُ الخطأُ غيرُ العمدِ ؛ أن تَحْلِفَ على الشيءِ وأنت تَرَى أنه كما حلَفْتَ عليه ثم لايَكونُ كذلك ، فهذا لا كفارةَ عليه ولا مَأْثَمَ فيه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : أما اللغوُ : فالرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ وهو يَرَى أنها كذلك ، فلا تَكونُ كذلك ، فليس عليه كفارةٌ(١) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ : اليمينُ الخطأُ في غيرِ عمدٍ ؛ أن يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَرَى أنه كما حلَف عليه ، وهذا ما ليس عليه فيه كفارةٌ(٢) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : أما اليمينُ التي لا يُؤاخَذُ بها صاحبُها ، [١/٢٦٨و] فالرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ وهو يَرَى أنه فيها صادقٌ ، فذلك اللغوُ .

٢/٤٠٩ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ مثلَه ، إلا أنه قال : الرجلُ يَحْلِفُ على الأمرِ يَرَى أنه كما حلَف عليه فلا يَكونُ كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وهو اللغوُ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٨٤ - تفسير) عن هشيم به مطولًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، (١) وعن (١) ابنِ (٢) أبى طلحةَ - كذا قال (٣) ابنُ أبى جعفرٍ (٣) - قالا : مَن قال : واللَّهِ لقد فعَلْتُ كذا وكذا . وهو يَظُنُّ أن قد فعَلَه ، ثم تبَيَّنَ له أنه لم يَفْعَلْه ، فهذا لغوُ اليمينِ وليس عليه فيه كفارةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الخطأُ غيرُ العمدِ ، كقولِ الرجلِ : واللَّهِ إن هذا لكذا وكذا . وهو يَرَى أنه صادقٌ ، ولا يَكونُ كذلك . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ أيضًا (٤) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سُئِل سعيدٌ عن اللغوِ فى اليمينِ ، قال سعيدٌ : قال (٥) مكحولٌ : الخطأُ غيرُ العمدِ ، ولكنَّ الكفارةَ فيما عقَدَت قلوبُكم (٦) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، أنه قال : اللغوُ الذى لا يُؤاخِذُ اللَّهُ به أن يَحْلِفَ الرجلُ على الشيءِ الذى يَظُنُّ أنه فيه صادقٌ ، فإذا هو فيه غيرُ ذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وقد عفا اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : إذا حلَف على اليمينِ وهو يَرَى أنه فيه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فلا يُؤاخَذُ به ، وإذا حلَف على اليمينِ وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١ ، وفى مصنفه (١٥٩٥٦) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٠٩ عقب الأثر (٢١٥٤) معلقًا .

فذلك الذى يُؤاخَذُ به .

وقال آخرون : بلِ اللغوُ مِن الأيمانِ التى يَحْلِفُ بها صاحبُها فى حالِ الغضبِ على غيرِ عقدِ قلبٍ ولا عزمٍ ، ولكن وُصْلةً للكلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدٍ ، عن عطاءٍ ، عن وَسيمٍ (١) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لغوُ اليمينِ أن تَحْلِفَ وأنت غَضْبانُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، قال : كلُّ يمينٍ حلَف عليها رجلٌ وهو غَضْبانُ ، فلا كفارةَ عليه فيها ؛ قولُه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ (٣) .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ يونُسَ اليَمامىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أبى سليمانَ الزُّهْرىُّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَمينَ فى غضبٍ » (٤) .

---

(١) فى م : « رستم » . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٨١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ١٠/ ٤٩ - عن خالد ، عن عطاء ، عن وسيم عن طاوس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٠، ٤/ ١١٩١ (٢١٦١ ، ٦٧١٠) من طريق خالد ، عن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٠٢٩) من طريق أحمد بن منصور ، عن عمر بن يونس ، عن سليمان ، عن يحيى ، عن الزهرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وضعفه الحافظ فى الفتح ١١/ ٥٦٥.

وقال آخَرون : بل اللغوُ فى اليمينِ الحلفُ على فعلِ ما نهَى اللَّهُ عنه ، وتَرْكِ ما أمَر اللَّهُ بفعلِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢/٤١٠

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الذى يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يَفِى ، ويُكَفِّرُ يمينَه ؛ قولُه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لغوُ اليمينِ أن يَحْلِفَ الرجلُ على المعصيةِ للَّهِ ، لا يُؤاخِذُه اللَّهُ بإلغائها⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ بنحوِه ، وزاد فيه ، قال : وعليه كفارتُه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى عبدُ الأعْلَى ويزيدُ بنُ هارونَ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ويأتىَ الذى هو خيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ

---

(١) فى النسخ : « بإيفائها » . والمثبت ما تقتضيه الآثار .

(٢) فى م : « كفارة » .

وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ، قال : الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن عيسى ابنِ بنتِ داودَ بنِ أبي هندٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ إِلْياسَ ، عن أمِّ أبيه ، أنها حلَفَت ألا تُكَلِّمَ ابنةَ ابنِها ابنةَ أبي الجَهْمِ ، فأتَت سعيدَ بنَ المسيبِ وأبا بكرٍ وعروةَ بنَ الزبيرِ ، فقالوا : لا يمينَ في معصيةٍ ، ولا كفارةَ عليها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِها إن ترَكها . قلتُ : فكيف يَصْنَعُ ؟ قال : يُكَفِّرُ عن يمينِه ويَتْرُكُ المعصيةَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الحرامِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ بتركِه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا داودُ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، قال في لغوِ اليمينِ ، قال : هي اليمينُ في المعصيةِ . قال : أو لا تَقْرَأُ فتَفْهَمَ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة : ٨٩] ؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٦) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧٦ - تفسير) ، عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٧) من طريق هشيم ، عن أبي بشر وداود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٦٩ إلى وكيع .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١، وأخرجه في مصنفه (١٥٩٥٤) عن هشيم به .

قال : فلا يُؤاخِذُه بالإلغاءِ(١) ، ولكن يُؤاخِذُه بالتَّمامِ عليها . قال : وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : الرجلُ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخِذُه اللَّهُ [١/٢٦٨ظ] بتركِها ، ويُكَفِّرُ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ٤١١/٢
عاصمٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ فى الرجلِ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، فقال : أيُكَفِّرُ خُطواتِ الشيطانِ ؟ ليس عليه كفارةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ فى الرجلِ يَحْلِفُ على المعصيةِ ، قال : كفارتُها أن يَتُوبَ منها(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن الشعبىِّ أنه كان يقولُ : يَتْرُكُ المعصيةَ ولا يُكَفِّرُ ، ولو أمَرْتُه بالكفارةِ لأمَرْتُه أن يُتِمَّ على قولِه(٤) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُجالِدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ قال : كلُّ يمينٍ لا يَحِلُّ لك أن تَفِىَ بها فليس فيها كفارةٌ .

وعلةُ مَن قال هذا القولَ مِن الأثَرِ ما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن

---

(١) فى النسخ : « بالإيفاء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٦٣، وأخرجه ابن حزم ٤٠١/٨ من طريق عاصم عن الشعبى من قوله .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٧٣ - تفسير) عن هشيم به .

الوليدِ بنِ كثيرٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن نذَر فيما لا يَمْلِكُ فلا نَذْرَ له ، ومَن حلَف على معصيةِ اللَّهِ فلا يَمِينَ له ، ومَن حلَف على قَطِيعةِ رَحِمٍ فلا يَمِينَ له »(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن حارثةَ بنِ محمدٍ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينِ قَطيعةِ رَحِمٍ أو معصيةٍ للَّهِ فبِرُّه أن يَحْنَثَ بها ويَرْجِعَ عن يمينِه »(٢) .

وقال آخرون : اللغوُ مِن الأيمانِ كلُّ يمينٍ وصَل بها الرجلُ كلامَه على غيرِ قصدٍ منه إيجابَها على نفسِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، قال : لغوُ اليمينِ أن يَصِلَ الرجلُ كلامَه بالحلفِ ؛ واللَّهِ لَيأْكُلَنَّ ، واللَّهِ لَيَشْرَبَنَّ ، ونحوُ هذا ، لا يَتَعَمَّدُ به اليمينَ ولا يُرِيدُ به حلِفًا ، ليس عليه كفارةٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : لغوُ اليمينِ ما يَصِلُ به كلامَه ؛ واللَّهِ لَتَأْكُلَنَّ ، واللَّهِ لَتَشْرَبَنَّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هما الرجلان يَتَساوَمان بالشىءِ ، فيقولُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٩١) عن أبى كريب به ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ١٥، والحاكم ٤/ ٣٠٠، وابن حزم ٨/ ٤٠١، والبيهقى ٣٣/١٠ من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد ١٨٥/٢ (٦٧٣٢) من طريق عبد الرحمن بن الحارث به ، وينظر مسند الطيالسى (٢٣٧٣، ٢٣٧٩ - طبعتنا) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١١٠) من طريق حارثة به ، وضعفه ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٩١، والبوصيرى فى مصباح الزجاجة ٢/ ١٤٦.

أحدُهما : واللَّهِ لا أَشْتَرِيه منك بكذا . ويقولُ الآخرُ : واللَّهِ لا أَبِيعُك بكذا وكذا⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن عروةَ حدَّثه / أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : أَيْمانُ اللغوِ ما كان فى الهَزْلِ والمِراءِ ٤١٢/٢ والخُصومةِ والحديثِ الذى لا يَعْتَمِدُ⁽²⁾ عليه القلبُ⁽³⁾ .

وعلةُ مَن قال هذا القولَ مِن الأثَرِ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ موسى الحرشىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ ميمونٍ المُرادىُّ ، قال : ثنا عَوْفٌ الأعْرابىُّ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقومٍ يَنْتَضِلون - يعنى : يَرْمُون - ومع النبىِّ ﷺ رجلٌ مِن أصحابِه ، فرمَى رجلٌ مِن القومِ ، فقال : أَصَبْتُ واللَّهِ ، وأَخْطَأْتَ . فقال الذى مع النبىِّ ﷺ : حنِث الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « كلَّا ، أَيْمانُ الرُّماةِ لَغْوٌ ، لا كَفارةَ فيها ولا عُقوبةَ »⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : اللغوُ مِن الأَيْمانِ ما كان مِن يمينٍ بمعنى الدعاءِ مِن الحالفِ على نفسِه إن لم يَفْعَلْ كذا وكذا ، أو بمعنى الشركِ والكفرِ .

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ١٩ .

(2) كذا فى النسخ ، وفى مصادر التخريج : « يعقد » .

(3) أخرجه ابن وهب فى جامعه - كما فى الفتح ٥٤٨/١١ - عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩٥٢) ، وابن أبى عاصم - كما فى الفتح - من طريق معمر والزبيرى ، عن الزهرى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٨/٢ (٢١٥٣) من طريق أبى الأسود عن عروة به .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/١ عن المصنف ، وقال الحافظ فى الفتح ٥٤٧/١١ : وهذا لا يثبت ؛ لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن ، لأنه كان يأخذ عن كل أحد. وأخرجه الطبرانى فى الصغير ١٣٦/٢، وفى كتاب الرمى - كما فى لسان الميزان ٣٣٠/٦ - من طريق بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، وقال الحافظ عن يوسف بن يعقوب بن عبد العزيز - شيخ الطبرانى - : لا أعرف حاله ، أتى بخبر باطل بإسناد لا بأس به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المِصْرىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو كقولِ الرجلِ : أعْمَى اللَّهُ بصَرِى إن لم أَفْعَلْ كذا وكذا ، أخْرَجَنى اللَّهُ مِن مالى إن لم آتِك غدًا - فهو هذا - ولا يَتْرُكُ اللَّهُ له مالًا ولا ولدًا . يقولُ : لو يُؤاخِذُكم اللَّهُ بهذا لم يَتْرُكْ لكم شيئًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنى يحيى ابنُ أيوبَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، أن زيدَ بنَ أسلمَ كان يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ : مثلُ قولِ الرجلِ : هو كافرٌ ، وهو مشركٌ . قال : لا يُؤاخِذُه حتى يَكونَ ذلك مِن قلبِه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ فى هذا : الحلفُ باللَّهِ ما كان بالألسُنِ ، فجعَله لغوًا ، وهو أن يقولَ : هو كافرٌ باللَّهِ ، وهو إذَنْ يُشْرِكُ باللَّهِ ، وهو يَدْعُو مع اللَّهِ إلهًا . فهذا اللغوُ الذى قال اللَّهُ فى سورةِ « البقرةِ » .

وقال آخَرون : اللغوُ مِن الأَيْمانِ ما كانت فيه كفارةٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩/٢ ، ٤١١ (٢١٥٩ ، ٢١٦٦) من طريق يحيى بن أيوب به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ : فهذا فى الرجلِ يَحْلِفُ على أمرٍ إضْرارٍ أن يَفْعَلَه فلا يَفْعَلَه ، فيَرَى الذى هو خيرٌ منه ، فأمَرَه اللَّهُ أن يُكَفِّرَ يمينَه ويَأْتِىَ الذى هو خيرٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أَخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : اليمينُ المُكَفَّرَةُ .

/**وقال آخرون** : اللغوُ مِن الأَيمانِ هو ما حنِث فيه الحالفُ ناسيًا . ٤١٣/٢

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٦٩/١و] **حدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنى مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ على الشىءِ ثم يَنْساه⁽²⁾ . يعنى فى قولِه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ : واللغوُ مِن الكلامِ فى كلامِ العربِ كلُّ كلامٍ كان مَذْمومًا ، وفعلًا لا معنى له مَهْجورًا . يقالُ منه : لغَا فلانٌ فى كلامِه يَلْغُو لَغْوًا . إذا قال قبيحًا مِن الكلامِ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [القصص : ٥٥] . وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٠ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ينسى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩١، وفى مصنفه (١٥٩٥٥)، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩/٢ (٢١٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

ومَسْموعٌ مِن العربِ : لغَيْتُ باسمِ فلانٍ . بمعنى : أُولِعْتُ بذكرِه بالقبيحِ . فمن قال : لغَيْتُ . قال : أَلْغَى لَغًا . وهى لغةٌ لبعضِ العربِ ، ومنه قولُ الراجزِ(١) :

وربِّ أَسْرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ
عن اللَّغا ورَفَـثِ التَّكَلُّمِ

فإذ كان اللغوُ ما وصَفْتُ ، وكان الحالفُ باللَّهِ : ما فعَلْتُ كذا . وقد فعَل ، ولقد فعَلْتُ كذا . وما فعَل ، واصِلًا بذلك كلامَه على سبيلِ سُبوقِ لسانِه مِن غيرِ تعمُّدِ إثْمٍ فى يمينِه ، ولكن لعادةٍ قد جرَت له عندَ عَجَلةِ الكلامِ ، والقائلُ : واللَّهِ إن هذا لَفلانٌ . وهو يراه كما قال ، أو : واللَّهِ ما هذا فلانًا . وهو يَراه ليس به ، والقائلُ : ليَفْعَلَنَّ كذا واللَّهِ . أو : لا يَفْعَلُ كذا واللَّهِ . على سبيلِ ما وصَفْنا مِن عَجَلةِ الكلامِ وسُبوقِ اللسانِ للعادةِ ، على غيرِ تعمُّدِ حَلِفٍ على باطلٍ ، والقائلُ : هو مُشْرِكٌ ، أو هو يَهُودىٌّ ، أو نَصْرانىٌّ ، إن لم يَفْعَلْ كذا ، أو إن فعَل كذا . مِن غيرِ عزمٍ على كفرٍ أو يَهُوديةٍ أو نصرانيةٍ ، جميعُهم قائلون هُجْرًا مِن القولِ ، وذَميمًا مِن المَنْطِقِ ، وحالِفون مِن الأَيْمانِ بألسنتِهم ما لم تَتَعَمَّدْ فيه الإثْمَ قلوبُهم ، كان معلومًا أنهم لُغاةٌ فى أيْمانِهم لا يَلْزَمُهم كفارةٌ فى العاجلِ ، ولا عقوبةٌ فى الآجلِ ؛ لإخبارِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه غيرُ مُؤاخِذٍ عبادَه بما لغَوْا مِن أيمانِهم ، وأن الذى هو مُؤاخِذُهم به ما تعَمَّدَت فيه الإثْمَ قلوبُهم .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن حلَف على يمينٍ فرأَى غيرَها خيرًا منها ، فلْيَأْتِ الذى هو خيرٌ ، ولْيُكَفِّرْ عن يمينِه »(٢) . فأوْجَب الكفارةَ بإتيانِ الحالفِ ما حلَف ألا يَأْتِيَه ، مع وجوبِ إتيانِ الذى هو خيرٌ مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه البخارى (٦٦٢٢ ، ٦٧٢٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧) ، ومسلم (١٦٥٢) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ، وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (١٤٤٨) .

الذى حلَف عليه ألا يَأْتِيَه ، وكانت الغرامةُ فى المالِ ، أو إلزامُ الجزاءِ مِن المجزىِّ(١) أبدانَ الجازين(٢) ، لا شكَّ عقوبةٌ كبعضِ العقوباتِ التى جعَلها اللَّهُ تعالى ذكرُه نَكالًا لخلقِه فيما تَعَدَّوْا مِن حُدودِه ، وإن كان يَجْمَعُ جميعَها أنها تَمْحيصٌ وكَفَّاراتٌ لمَن عُوقِبَ بها فيما عُوقِبوا عليه - كان بيِّنًا أن مَن أُلْزِم الكفارةَ فى عاجلِ دُنْياه فيما حلَف به مِن الأيمانِ فحنِث فيه ، وإن كانت كفارةً لذنبِه(٣) ، فقد واخَذَه اللَّهُ بها بإلزامِه إياه الكفارةَ منها ، وإن كان ما عجَّل مِن عقوبتِه إياه على ذلك مُسْقِطًا عنه عقوبتَه فى آجِلِه . وإذ كان تعالى ذكرُه قد / واخَذَه بها ، فغيرُ جائزٍ لقائلٍ أن يقولَ ، وقد واخَذَه ٤١٤/٢ بها : هى مِن اللغوِ الذى لا يؤاخَذُ به قائلُه .

فإذ كان ذلك غيرَ جائزٍ ، فبيِّنٌ فسادُ القولِ الذى رُوِى عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : اللغوُ : الحلِفُ على المعصيةِ . لأن ذلك لو كان كذلك لم يَكُنْ على الحالفِ على معصيةِ اللَّهِ كفارةٌ بحِنْثِه فى يمينِه ، وفى إيجابِ سعيدٍ عليه الكفارةَ دليلٌ واضحٌ على أن صاحبَها بها مُؤاخَذٌ ؛ لما وصَفْنا مِن أن مَن لزِمه الكفارةُ فى يمينِه فليس ممَّن لم يُؤاخَذْ بها .

فإذ كان اللغوُ هو ما وصَفْنا مما أخْبَرَنا اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه غيرُ مُؤاخِذِنا به ، وكلُّ يمينٍ لزِمَت صاحبَها بحِنْثِه فيها الكفارةُ فى العاجلِ ، و(٤) أوْعَد اللَّهُ تعالى ذكرُه صاحبَها العقوبةَ عليها فى الآجِلِ ، وإن كان وضَع عنه كفارتَها فى العاجلِ - فهى مما كسَبَتْه قلوبُ الحالفِين ، وتعَمَّدَت فيه الإثْمَ نفوسُ المُقْسِمِين ، وما عدا ذلك فهو اللغوُ

---

(١) فى م : « الجازى » .

(٢) فى م : « المجزيين » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « لدينه » .

(٤) فى م : « أو » .

وقد بيَّنَّا وُجوهَه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : لا تَجْعَلوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون قُوَّةً⁽¹⁾ لأيمانِكم ، وحُجَّةً لأنفسِكم في أقسامِكم في ألَّا تَبَرُّوا ولا تَتَّقُوا ولا تُصْلِحوا بينَ الناسِ ، فإن اللَّهَ لا يُؤاخِذُكم بما لغَتْه ألسنتُكم مِن أيمانِكم ، فنطَقَت به مِن قَبيحِ الأيمانِ وذَميمِها ، على غيرِ تعمُّدِكم الإثمَ وقصدِكم بعزائمِ صدورِكم إلى إيجابِ عَقْدِ الأيمانِ التي حلَفْتُم بها ، ولكنه إنما يُؤاخِذُكم بما تعَمَّدْتُم فيه عَقْدَ اليمينِ وإيجابَها على أنفسِكم ، وعزَمْتُم على الإتمامِ على ما حلَفْتُم عليه بقصدٍ منكم وإرادةٍ ، فيَلْزَمُكم حينَئذٍ إمَّا كفارةٌ في العاجلِ ، وإما عقوبةٌ في الآجلِ⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أوْعَد اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ عبادَه أنه مُؤاخِذُهم به ؛ بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن معنى قولِه : ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ما تعَمَّدَت . **فقال بعضُهم** : المعنى الذي أوْعَد اللَّهُ عبادَه مُؤاخَذتَهم به هو حَلِفُ الحالفِ منهم على كذبٍ وباطلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا حلَف الرجلُ على اليمينِ وهو يَرَى أنه صادقٌ ، وهو كاذبٌ ، فلا يُؤاخَذُ بها ، وإذا حلَف وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ، فذاك الذي يُؤاخَذُ به⁽³⁾ .

---

(1) في م : « عرضة » .

(2) في ص : « الآخر » .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤١٠ (٢١٦٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا [١/٢٦٩ظ] حسينٌ الجُعْفيُّ ، عن زائدةَ ، عن مَنصورٍ ، قال : قال إبراهيمُ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : أن يَحْلِفَ على الشيءِ وهو يَعْلَمُ أنه كاذبٌ ، فذاك الذي يُؤاخَذُ به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : أن تَحْلِفَ وأنت كاذبٌ .

حدَّثني المثنى ، (١) قال : ثنا عبدُ اللهِ بنِ صالحٍ (١) ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة : ٨٩] : وذلك اليمينُ الصَّبْرُ[٢] الكاذبةُ ، يَحْلِفُ بها الرجلُ على ظلمٍ أو قَطيعةٍ ، / فتلك ٢/٤١٥ لا كفارةَ لها إلا أن يَتْرُكَ ذلك الظلمَ أو يَرُدَّ ذلك المالَ إلى أهلِه ، وهو قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ما عقدَتْ عليه[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : لا تُؤاخَذُ حتى تُصْعِدَ[٤] الأمرَ ، ثم تَحْلِفَ عليه باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، فتُعَقِّدَ عليه يمينَك .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

[٢] اليمين الصبر : هى التى ألزم بها صاحبها وحبس عليها ، وكانت لازمة له من جهة الحكم . النهاية ٣/ ٨.

[٣] تفسير مجاهد ص ٢٣٥.

[٤] فى م : « تقصد » .

والواجبُ على هذا التأويلِ أن يَكونَ قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ فى الآخِرةِ بما شاء مِن العقوباتِ ، وأن تكونَ الكفارةُ إنما تَلْزَمُ الحالفَ فى الأَيمانِ التى هى لَغْوٌ . وكذلك رُوِى عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان لا يَرَى الكفارةَ إلا فى الأَيمانِ التى تَكونُ لَغْوًا ، فأما ما كسَبَتْه القلوبُ ، وعقَدَت فيه على الإثم ، فلم يَكُنْ يُوجِبُ فيه الكفارةَ . وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهم بذلك فيما مضَى قبلُ[1] .

وإذ كان ذلك تأويلَ الآيةِ عندَهم ، فالواجبُ على مذهبِهم أن يَكونَ معنى الآيةِ فى سورةِ « المائدةِ » : لا يُؤاخِذُكم اللهُ باللغوِ فى أيمانِكم ، ولكنْ يُؤاخِذُكم بما عقَّدتُم الأيمانَ ، فكفارتُه إطعام عشَرةِ مَساكينَ مِن أوْسطِ ما تُطْعِمون أهْليكم أو كِسوتُهم أو تحريرُ رقبةٍ ، فمَن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، ذلك كفارةُ أيمانِكم إذا حلَفْتُم ولكن يؤاخِذُكم بما عقَّدْتُم ، واحْفَظوا أيمانَكم .

وبنحوِ ما ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن القولِ فى ذلك كان سعيدُ بنُ جُبيرٍ والضحاكُ ابنُ مُزاحِمٍ وجماعةٌ أُخَرُ غيرُهم يقولون ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهم بذلك آنفًا .

وقال آخَرون : المعنى الذى أوْعَد اللَّهُ تعالى عبادَه المُؤاخَذةَ بهذه الآيةِ ، هو حَلِفُ الحالفِ على باطلٍ يَعْلَمُه باطلًا ، وبذلك أوْجَب اللَّهُ عندَهم الكفارةَ دونَ اللغوِ الذى يَحْلِفُ به الحالفُ وهو مُخطِئٌ فى حلفِه ، يَحسَبُ أن الذى حلَف عليه كما حلَف ، وليس ذلك كذلك .

---

(١) ينظر ما تقدم ص ٢٠ .

(٢) الآية ٨٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ ﴾ . يقولُ : بما تعَمَّدَت قلوبُكم ، وما تعَمَّدَتْ فيه المأْثَمَ ، فهذا عليك فيه الكفارةُ[1] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه سواءً[2] .

وكأن قائلى هذه المقالةِ وجَّهوا تأويلَ مُؤاخَذةِ اللَّهِ عبدَه على ما كسَبه قلبُه مِن الأَيمانِ الفاجرةِ ، إلى أنها مُؤاخَذةٌ منه له بها[3] بإلزامِه الكفارةَ فيه .

وقال بنحوِ قولِ قتادةَ جماعةٌ أُخَرُ فى إيجابِ الكفارةِ على الحالفِ اليمينَ الفاجرةَ ، منهم عطاءٌ والحكَمُ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا حَجّاجٌ ، عن عطاءٍ والحكمِ أنهما كانا يقولان فى من حلَف كاذبًا متعمدًا : يُكَفِّرُ[4] .

/**وقال آخَرون** : بل ذلك معنيان ؛ أحدُهما مُؤَاخَذٌ به العبدُ فى حالِ الدنيا بإلزامِ اللَّهِ إياه الكفارةَ منه ، والآخرُ منهما مُؤاخَذٌ به فى الآخِرةِ إلا أن يَعْفُوَ . ٢/٤١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٠ عقب الأثر (٢١٦٣) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٠ عقب الأثر (٢١٦٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن حزم ٨/ ٣٩١ من طريق هشيم ، عن الحجاج ، عن عطاء وحده ، وينظر الاستذكار ١٥/ ٦٧ .

السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : أما ما كسَبت قلوبُكم ، فما عقَدَت قلوبُكم ، فالرجلُ يَحْلِفُ على اليمينِ يَعْلَمُ أنها كاذبةٌ ، إرادةَ أن يَقْضِيَ أمرَه . والأيمانُ ثلاثةٌ ؛ اللغوُ ، والعمدُ ، والغَموسُ ، والرجلُ يَحْلفُ على اليمينِ وهو يُرِيدُ أن يَفْعَلَ ، ثم يَرَى خيرًا مِن ذلك ، فهذه اليمينُ التى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . فهذه لها كفارةٌ .

وكأنَّ قائلَ هذه المقالةِ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ إلى غيرِ ما وجَّه إليه تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . وجعَل قولَه : ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ الغَموسَ مِن الأيمانِ التى يَحْلِفُ بها الحالفُ على علمٍ منه بأنه فى حلفِه بها مُبْطِلٌ ، وقولَه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ اليمينَ التى يَسْتَأْنِفُ فيها الحِنْثَ أو البِرَّ ، وهو فى حالِ حلفِه بها عازمٌ على أن يَبَرَّ فيها .

وقال آخرون : بل ذلك هو اعتقادُ الشركِ باللَّهِ والكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن محمدٍ - يعنى ابنَ عَجْلانَ - أن زيدَ بنَ أسْلَمَ كان يَقولُ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : مثلَ قولِ الرجلِ : هو كافرٌ ، هو مُشْرِكٌ . قال : لا يُؤاخِذُه اللَّهُ حتى يَكونَ ذلك مِن قلبِه (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢ .

يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : اللغوُ فى هذا الحلفُ باللَّهِ ما كان بالألسنِ . فجعَله لغوًا ، وهو أن يقولَ : هو كافرٌ باللَّه ، وهو إذن يُشْرِكُ باللَّهِ ، وهو يَدْعُو مع اللَّهِ إلهًا . فهذا اللغوُ الذى قال اللَّهُ تعالى فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [٢٧٠/١و] قال : بما كان فى قلوبكم صدقًا واخِذْك به ، فإن لم يَكنْ فى قلبِك صدقًا لم يُواخِذْك به ، وإن أثِمْتَ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْعَد عبادَه أن يُؤاخِذَهم بما كَسَبت قلوبُهم مِن الأيمانِ ، فالذى تَكْسِبُه قلوبُهم مِن الأيمانِ هو ما قصَدَتْه وعزَمَت عليه ، على علمٍ ومعرفةٍ منها بما تَقْصِدُه وتُريدُه ، وذلك يَكونُ منها على وجهين ؛ **أحدُهما** : على وجهِ العزمِ على ما يَكونُ به العازمُ عليه فى حالِ عزمِه بالعزمِ عليه آثمًا ، وبفعلِه مستحِقًّا المؤاخَذةَ مِن اللَّهِ عليها ، وذلك كالحالفِ على الشىءِ الذى لم يَفْعَلْه أنه قد فعَله ، وعلى الشىءِ الذى قد فعَله أنه لم يَفْعَلْه ، قاصدًا أصْلَ(٢) الكذبِ ، وذاكرًا أنه قد فعَل ما حلَف عليه أنه لم يَفْعَلْه ، أو أنه لم يَفْعَلْ ما حلَف عليه أنه قد فعَل ، فيكونُ الحالفُ بذلك - إن كان مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه - فى مشيئةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، إن شاء / واخَذَه به فى الآخِرةِ ، وإن شاء عفا عنه بتفضلِه ، ولا ٤١٧/٢ كفارةَ عليه فيها فى العاجلِ ؛ لأنها ليست مِن الأيمانِ التى يَحْنَثُ فيها ، وإنما الكفارةُ تَجِبُ فى الأيمانِ بالحِنْثِ فيها ، والحالفُ الكاذبُ فى يمينِه ليست يمينُه مما يُبْتَدَأُ فيه الحِنْثُ فتَلْزَمَ فيه الكفارةُ .

والوجهُ الآخرُ منهما : على وجهِ العزمِ على إيجابِ عقدِ اليمينِ فى حالِ عزمِه على ذلك ، فذلك مما لا يُواخَذُ به صاحبُه حتى يَحْنَثَ فيه بعدَ حلفِه ، فإذا حنِث فيه

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢.

(٢) فى م : « لقيل » .

بعدَ حلفِه كان مُواخَذًا بما كان اكْتَسَبه قلبُه - مِن الحلفِ باللَّهِ على إثمٍ وكذِبٍ - فى العاجلِ بالكفارةِ التى جعَلها اللَّهُ كفارةً لذنبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ غفورٌ لعبادِه فيما لغَوْا مِن أيمانِهم التى أخْبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه لا يُواخِذُهم بها ، ولو شاءَ واخَذَهم بها ، ولما واخَذَهم بها(١) فكفَّروها فى عاجلِ الدنيا بالتكفيرِ فيه ، ولو شاءَ واخَذَهم فى آجِلِ الآخِرةِ بالعقوبةِ عليه ، فساترٌ عليهم فيها ، وصافِحٌ لهم بعفوِه عن العقوبةِ فيها وغيرِ ذلك مِن ذنوبِهم ، حليمٌ فى تركِه مُعاجَلةَ أهلِ معصيتِه العقوبةَ على مَعاصِيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ : للذين يُقْسِمُون أَلِيَّةً . والأَليةُ الحلفُ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ : يَحْلِفون(٢) .

يقالُ : آلَى فلانٌ يُؤْلِى إيلاءً وأَلِيَّةً . كما قال الشاعرُ(٣) :

كفَيْنا مَن تغَيَّب مِن تراب(٤) وأحْنَثْنا أَلِيَّةَ مُقْسِمِينا

ويقالُ : أَلْوَةٌ وأُلْوَةٌ . كما قال الراجزُ :

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١١ (٢١٧١) من طريق مسلمة به .

(٣) التبيان ٢/ ٢٣١.

(٤) فى التبيان : « نزار » .

يا أُلْوَةٌ ما أُلْوَةٌ ما أُلْوَتِى

وقد حُكِى عنهم أيضًا أنهم يقولون : إِلْوةٌ . مَكسورةُ الألفِ .

والتربُّصُ النظرُ والتوقفُ .

ومعنى الكلامِ : للذين يُؤْلون أن يَعْتَزِلوا مِن نسائِهم تربُّصُ أربعةِ أشهرٍ . فترَك ذكرَ « أن يَعْتَزلوا » ، اكْتِفاءً بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اليمينِ التى يَكونُ بها الرجلُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه ؛ (١**فقال بعضُهم** : اليمينُ التى يَكونُ بها الرجلُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه١) ، أن يَحْلِفَ عليها فى حالِ غضبٍ على وجهِ الضِّرارِ[٢] لها ألا يُجامِعَها فى فرجِها ، فأما إن حلَف على غيرِ وجهِ الإضْرارِ (٣وعلى٣) غيرِ غضبٍ فليس هو مُؤْلِيًا منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن حُرَيْثِ بنِ عَمِيرةَ ، عن أمِّ عَطيةَ ،/ قالت : قال جُبيرٌ : أرْضِعى ابنَ أخى مع ابنِكِ . فقالت : ما ٢/٤١٨ أَسْتَطِيعُ أن أُرْضِعَ اثنين . فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه ، فلما فطَمَتْه مرَّ به على المجلسِ ، فقال له القومُ : حَسَنًا ما غذَوْتُموه . قال جبيرٌ : إنى حلَفْتُ ألا أَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه . فقال له القومُ : هذا إيلاءٌ . فأتَى عليًا فاسْتَفْتاه ، فقال : إن كنتَ فعَلْتَ ذلك غضبًا فلا تَصْلُحُ لك امرأتُك ، وإلا فهى امرأتُك[٤] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م : « الإضرار » .

(٣ - ٣) فى م : « على » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٤١ عن أبى الأحوص به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، أنه سمِع عَطيةَ بنَ جبيرٍ ، قال : تُوُفِّيَت أمُّ صبيٍّ نَسِيبةٌ لى ، فكانت امرأةُ أبى تُرْضِعُه ، فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَه ، فلمَّا مضَت أربعةُ أشهرٍ قيل له : قد بانَت منك . وأَحْسَبُ - شكَّ أبو جعفرٍ - قال : فأتَى عليًّا يَسْتَفْتِيه ، فقال : إن كنتَ قلتَ ذلك غضبًا فلا امرأةَ لك ، وإلا فهى امرأتُك⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخْبَرَنى سِماكٌ ، قال : سمِعْتُ عطيةَ بنَ جُبيرٍ يَذْكُرُ نحوَه عن علىٍّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكٍ ، عن رجلٍ مِن بنى عِجْلٍ ، عن أبى عطيةَ ، أنه تُوُفِّى أخوه ، وترَك ابنًا له صغيرًا ، فقال أبو عطيةَ لامرأتِه : أَرْضِعِيه . فقالت : إنى أخشى أن تُغِيلَهما⁽²⁾ . فحلَف ألا يَقْرَبَها حتى تَفْطِمَهما ، ففعَل حتى فطَمَتْهما ، فخرَج ابنُ أخى أبى عطيةَ إلى المجلسِ ، فقالوا : لَحُسْنَ ما غَذَا أبو عطيةَ ابنَ أخيه . قال : كلَّا زعَمَت أمُّ عطيةَ أنى أُغِيلُهما ، فحلَفْتُ ألا أَقْرَبَها حتى تَفْطِمَهما . فقالوا له : قد حرُمَت عليك امرأتُك . فذكَرَتْ ذلك لعلىٍّ ، فقال علىٌّ : إنما أرَدْتَ الخيرَ ، وإنما الإيلاءُ فى الغضبِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكٍ ، عن أبى عطيةَ أن أخاه تُوفِّى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، [١/٢٧٠ظ] قال : أخْبَرَنا داودُ بنُ أبى

---

(١) أخرجه البيهقى ٧/٣٨٢ من طريق شعبة به نحوه .

(٢) أغالت المرأة ولدها وأغيلته : أرضعته وهى حامل فهى مُغِيل والغيل : اللبن .

(٣) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٨١، ٣٨٢ من طريق عبد الوهاب به .

هندٍ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أن رجلًا هلَك أخوه ، فقال لامرأتِه : أَرْضِعِى ابنَ أخى . فقالت : أَخافُ أن تَقَعَ علىَّ . فحلَف ألا يَمَسَّها حتى تَفْطِمَ . فأمْسَك عنها حتى إذا فَطمَتْه أخْرَج الغلامَ إلى قومِه ، فقالوا : لقد أحْسَنْتَ غِذاءَه . فذكَر لهم شأنَه ، فذكَروا امرأتَه ، قال : فذهَب إلى علىٍّ ، فاسْتَحْلَفه باللَّهِ : ما أرَدْتَ بذلك - يعنى إيلاءً - قال : فردَّها عليه .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن أشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن سِماكٍ ، عن عطيةَ بنِ أبى عَطيةَ ، قال : تُوُفِّى أخٌ لى وترَك يَتيمًا له رضيعًا ، وكنتُ رجلًا مُعْسرًا ، لم يَكُنْ بيدى ما أَسْتَرْضِعُ له . قال : فقالت لى امرأتى - وكان لى منها ابنٌ تُرْضِعُه - : إن كفَيْتَنى نفسَك كفَيْتُكَهُما . فقلتُ : وكيف أَكْفِيك نفسى ؟ قالت : لا تَقْرَبْنى . فقلتُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُك حتى تَفْطِميهما . قال : ففَطمَتهما ، وخرَجا على القومِ فقالوا : ما نَراك إلا قد أحْسَنْتَ ولايتَهما . قال : فقصَصْتُ عليهم القصةَ ، فقالوا : ما نَراك إلا آلَيْتَ منها وبانَت منك . قال : فأتَيْتُ عليًّا ، فقصَصْتُ عليه القصةَ ، فقال : إنما الإيلاءُ ما أُرِيدَ به الإيلاءُ .

٤١٩/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ البُرْسانىُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ(١) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو(٢) وَكيعٍ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/١ للمصنف .

(٢) فى النسخ : « ابن » . وأبو وكيع هو الجراح بن مليح الرؤاسى . ينظر تهذيب الكمال ٥١٨/٤.

فَزَارةَ ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبى عَطِيةَ ، عن علىٍّ ، قال : لا إيلاءَ إلا بغضبٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، أن عليًّا قال : إذا قال الرجلُ لامرأتِه وهى تُرْضِعُ : واللَّهِ لا قرَبْتُك حتى تَفْطِمى ولدِى . يُرِيدُ به صلاحَ ولدِه ، قال : ليس عليه إيلاءٌ (٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ السَّلُولىُّ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفىِّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى علىٍّ ، فقال : إنى قلتُ لامرأتى : لا أَقْرَبُها سنتين . قال : قد آلَيْتَ منها . قال : إنما قلتُ لأنها تُرْضِعُ . قال : فلا إذَنْ (٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبى عطيةَ ، عن علىٍّ أنه كان يقولُ : إنما الإيلاءُ ما كان فى غضبٍ ؛ يقولُ الرجلُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُكِ ، واللَّهِ لا أَمَسُّكِ . فأما ما كان فى إصلاحٍ من أمرِ الرَّضاعِ وغيرِه ، فإنه لا يَكونُ إيلاءً ولا تَبِينُ منه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، يعنى ابنَ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٦) ، وابن حزم ١١/ ٢٤٥ من طريق أبى وكيع ، عن أبى فزارة ، عن ابن عباس ، بدون ذكر يزيد بن الأصم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٤) من طريق داود به ، وأخرج ابن أبى شيبة ٥/ ١٤١ ، ١٤٢ من طريق زبيد عمن حدثه عن على .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣٤) عن معمر عن قتادة نحوه . ثم قال : قال معمر : وبلغنى عن على مثله .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٩) من طريق عمرو بن دينار به .

زيدٍ ، عن حفصٍ ، عن الحسنِ أنه سُئِل عنها فقال : لا واللَّهِ ما هو بإيلاءٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ منصورٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا حلَف مِن أجلِ الرَّضاعِ فليس بإيلاءٍ (٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونُسُ ، قال : سألْتُ ابنَ شِهابٍ عن الرجلِ يقولُ : واللَّهِ لا أَقْرَبُ امرأتى حتى تَفْطِمَ ولدِى . قال : لا أَعْلَمُ الإيلاءَ يَكونُ إلا بحلفٍ باللَّهِ فيما يُريدُ المرءُ أن يُضَارَّ به امرأتَه مِن اعتزالِها ، ولا نَعْلَمُ (٣) فريضةَ الإيلاءِ إلا على أولئك ، فلا نَرَى أن هذا الذى أَقْسَم بالاعتزالِ لامرأتِه حتى تَفْطِمَ ولدَه ، أَقْسَم إلا على أمرٍ يَتَحَرَّى به فيه الخيرَ ، فلا نَرَى وجَب على هذا ما وجَب على المُؤْلِى الذى يُؤْلى فى الغضبِ (٤) .

وقال آخرون : سواءٌ إذا حلَف الرجلُ على امرأتِه ألا يُجامِعَها فى فرجِها ، كان حلِفُه فى غضبٍ أو غيرِ غضبٍ ، كلُّ ذلك إيلاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ قال لامرأتِه : إن غَشِيتُك حتى تَفْطِمى ولدَك فأنت طالقٌ . فترَكها أربعةَ أشهرٍ ، قال : هو إيلاءٌ (٥) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبى ٢/٤٢٠

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٥) عن هشيم عن يونس عن الحسن نحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٤٥٢٨) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعلم » .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٩/٤٢٦ عن ابن شهاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣٣) عن سفيان به .

مَعْشَرٍ ، عن النَّخَعيِّ ، قال : كلُّ شيءٍ يَحولُ بينَه وبينَ غِشْيانِها ، فترَكها حتى تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ فهو داخلٌ عليه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا حبانُ(١) بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخْبَرَنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن القَعْقاعِ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن رجلٍ تُرْضِعُ امرأتُه صبيًّا فحلَف ألا يَطَأَها حتى تَفْطِمَ ولدَها ، فقال : ما أَرَى هذا بغضبٍ ، وإنما الإيلاءُ فى الغضبِ . قال : وقال ابنُ سِيرينَ : ما أَدْرِى ما هذا الذى يُحَدِّثون ؟ إنما قال اللَّهُ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ . إلى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فلْيَخْطُبْها إن رغِب فيها(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَنْصورٍ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ حلَف ألا يُكَلِّمَ امرأتَه ، قال : كانوا يَرَوْن الإيلاءَ فى الجماعِ(٣) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلُّ يمينٍ منَعَت جماعًا حتى تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ فهى إيلاءٌ(٤) .

حدَّثنا [٢٧١/١و] أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ إسماعيلَ وأشْعَثَ ، عن الشعبىِّ مثلَه(٥) .

---

(١) فى النسخ : « حسان » . وهو حبان بن موسى بن سوار السلمى . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٣ (٢١٧٧) من طريق ابن المبارك به دون قول ابن سيرين ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٧) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٤٢ من طريق القعقاع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١٣) عن الثورى به ، وأخرجه (١١٦١٦) عن الثورى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٤٢ عن أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١٢) عن الثورى عن حماد عن إبراهيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧١) من طريق أشعث به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١١، ١١٦١٢) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٤٣ من طرق عن الشعبى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، قالا : كلُّ يمينٍ منَعَت جِماعًا فهى إيلاءٌ(١) .

وقال آخرون : كلُّ يمينٍ حلَف بها الرجلُ فى مَساءةِ امرأتِه فهى إيلاءٌ منه منها ؛ على الجِماعِ حلَف أو غيره ، فى رضًا حلَف أو سُخْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : كلُّ يمينٍ حالَت بينَ الرجلِ وبينَ امرأتِه فهى إيلاءٌ ، إذا قال : واللَّهِ لَأُغْضِبَنَّك ، واللَّهِ لَأَسُوءَنَّك ، واللَّهِ لَأَضْربَنَّك . وأشباهُ هذا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشُعَيْبٌ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ العامرىِّ ، أن رجلًا مِن أهلِه قال لامرأتِه : إن كلَّمْتُك سنةً فأنت طالقٌ . واسْتَفْتَى القاسمَ وسالمًا ، فقالا : إن كلَّمْتَها قبلَ سنةٍ فهى طالقٌ ، وإن لم تُكَلِّمْها فهى طالقٌ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ حمادًا قال : قلتُ لإبراهيمَ : الإيلاءُ أن يَحْلِفَ ألا يُجامِعَها ، ولا يُكَلِّمَها ، ولا يَجْمَعَ رأسَه (٣ ورأسَها ٣) ، أو لَيُغْضِبَنَّها ، أو لَيَحْرِمَنَّها ، أو لَيَسُوءَنَّها ، قال : نعم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/١ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٧٠) ، وابن أبى شيبة ١٤٣/٥ كلاهما من طريق مغيرة عن إبراهيم وحده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦١١) .

(٣ - ٣) فى م : « برأسها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٠٢، ١١٦١٤) عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألْتُ الحكمَ عن رجلٍ قال لامرأتِه : واللّهِ لأَغِيظَنَّك . فترَكَها أربعةَ أشهرٍ ، قال : هو إيلاءٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : سمِعْتُ شعبةَ ، قال : سألْتُ الحكمَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى الليثُ ، [1]قال : ثنا يونُسُ[1] ، قال : قال ابنُ شِهابٍ : / **حدَّثنى** سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه إن حلَف رجلٌ ألا يُكلِّمَ امرأتَه يومًا أو شهرًا . قال : فإنا نَرَى ذلك يَكُونُ إيلاءً . وقال : إلا أن يَكُونَ حلَف ألا يُكلِّمَها فكان يَمَسُّها ، فلا نَرَى ذلك يَكُونُ مِن الإيلاءِ ، والفَىْءُ أن يَفِىءَ إلى امرأتِه فيُكَلِّمَها أو يَمَسَّها ، فمَن فعَل ذلك قبل أن تَمْضِىَ الأربعةُ أشهُرٍ فقد فاء ، ومن فاء بعدَ أربعةِ أشهرٍ وهى فى عِدَّتِها فقد فاء وملَك امرأتَه ، غيرَ أنه مضَت لها تَطْليقةٌ . ٤٢١/٢

وعلَّةُ مَن قال : إنما الإيلاءُ فى الغضبِ والضِّرارِ . أن اللّهَ تعالى ذكرُه إنما جعَل الأجَلَ الذى أجَّل فى الإيلاءِ مَخْرَجًا للمرأةِ مِن عَضْلِ الرجلِ وضِرارِه إياها فيما لها عليه مِن حُسْنِ الصحبةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، وإذا لم يَكُنِ الرجلُ لها عاضِلًا ولا مُضارًّا بيمينِه وحَلِفِه على تَرْكِ جِماعِها ، بل كان طالبًا بذلك رِضاها ، وقاضيًا بذلك حاجتَها ، لم يَكُنْ بيمينِه تلك مُؤْلِيًا ؛ لأنه لا معنى هنالك لحَقِ[2] المرأةَ به مِن قِبَلِ بعلِها مَساءةٌ وسوءُ عشرةٍ ، فيَجْعَلَ الأجَلَ الذى جعَل للمؤلى[3] لها مخرجًا منه .

وأما علَّةُ مَن قال : الإيلاءُ فى حالِ الغضبِ والرِّضا سواءٌ . عُمومُ الآيةِ ، وأن اللّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يلحق » .

(٣) فى النسخ : « المؤلى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

أَشْهُرٍ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عمَّ به كلَّ مؤلٍ ومُقْسِمٍ ، فكلُّ مُقْسمٍ على امرأتِه ألا يَغْشاها مدةً هى أكثرُ مِن الأجَلِ الذى جعَل اللَّهُ له تربُّصَه ، فمُؤْلٍ مِن امرأتِه عند بعضِهم ، وعندَ بعضِهم هو مُؤْلٍ وإن كانت مدةُ يمينِه الأجلَ الذى جُعِل له تربُّصُه .

وأما علةُ مَن قال بقولِ الشَّعبىِّ والقاسمِ وسالمٍ ، أن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل الأجَلَ الذى حدَّه للمُؤلى مَخْرَجًا للمرأةِ من سوءِ عِشْرةِ(١) بعلِها إياها وضرارِه لها(٢) ، وليست اليمينُ عليها بألا يجامِعَها ولا يَقْرَبَها بأولى بأن تَكُونَ مِن معانى سوءِ العشرةِ والضِّرارِ مِن الحلِفِ عليها ألا يُكَلِّمَها أو يَسُوءَها أو يَغِيظَها ؛ لأن كلَّ ذلك ضَرَرٌ عليها ، وسُوءُ عشرةٍ لها .

وأولى التأويلاتِ التى ذكَرْنا فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : كلُّ يمينٍ منَعت المُقْسِمَ الجماعَ أكثرَ مِن المدةِ التى جعَل اللَّهُ للمُؤلى تربُّصَها ، قائلًا فى غضبٍ كان ذلك أو رِضًا . وذلك للعلةِ التى ذكَرْناها قبلُ لقائلى ذلك ، وقد أتينا على فسادِ قولِ مَن خالَف ذلك فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ » بما فيه الكفايةُ ، فكرِهنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإن رجَعوا إلى تَرْكِ ما حلَفوا عليه أن يَفْعَلوه بهنَّ مِن تَرْكِ جماعِهن فجامَعوهنَّ وحنِثوا فى أيمانِهم ، فإن اللهَ غفورٌ لِما كان منهم مِن الكذبِ فى أيمانِهم بألا يَأْتُوهنَّ ثم أتَوْهُنَّ ، ولما(٣) سلَف منهم إليهنَّ مِن اليمينِ على ما لم يَكُنْ لهم أن يَحْلِفوا عليه فحلَفوا عليه ، رحيمٌ بهم

---

(١) فى م : « عشرتها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٣) فى النسخ : « بما » . والمثبت هو الصواب .

وبغيرِهم مِن عبادِه المؤمنين .

وأصلُ الفَيْءِ الرُّجوعُ مِن حالٍ إلى حالٍ ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الحجرات : ٩] . يعنى : حتى تَرْجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

٤٢٢/٢ /ففاءَت ولم تَقْضِ الذى [2]أقبلَت له[2] ومِن حاجةِ الإنسانِ ما ليس قاضيًا[3]

[٢٧١/١ظ] يقالُ منه : فاء فلانٌ يَفِيءُ فَيْئَةً ، مثلَ الجَيْئَةِ ، وفَيْئًا . والفَيْئَةُ المرةُ ؛ فأما فى الظلِّ ، فإنه يقالُ : فاء الظلُّ يَفىءُ فُيوءًا وفَيْئًا . وقد يُقالُ : فُيوءًا . أيضًا فى المعنى الأولِ ؛ لأن الفَيْءَ فى كلِّ الأشياءِ بمعنى الرُّجوعِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا فيما يَكُونُ به المُؤْلِى فائيًا ؛ فقال بعضُهم** : لا يَكُونُ فائيًا إلا بالجِماعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى[5] زيادِ بنِ[6] عن أبى الجَعْدِ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ .

---

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت فى ديوانه ص ١٩ .

(٢ - ٢) فى الديوان : « هو أهله » .

(٣) فى الديوان : « لاقيا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٤٢) عن الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٣) من طريق ابن أبى ليلى به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٠/٣٢ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن صاحبٍ له ، عن الحكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مَسْروقٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مَسْروقٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : كان عامرٌ لا يَرَى الفَيْءَ إلا الجماعَ (٣) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنتصِرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ (٤) .

حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ النَّشائيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ ، والبغوى فى الجعديات (١٥٧) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٩/٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٦) عن حصين به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طريق إسماعيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٩٩) من طريق مغيرة ، عن عامر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٩) عن الثورى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ ، لا عُذْرَ له إلا أن يُجامِعَ ، وإن كان فى سجنٍ أو فى سَفَرٍ . سعيدٌ القائلُ⁽١⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : لا عذْرَ له حتى يَغْشَى .

٤٢٣/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حمادٍ وإياسٍ ، عن الشعبىِّ ، قال أحدُهما : عن مَسْروقٍ ، قال : الفَيْءُ الجِماعُ . وقال الآخرُ : عن الشعبىِّ : الفَيْءُ الجِماعُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى رجلٍ آلَى مِن امرأتِه ثم شغَله مَرَضٌ ، قال : لا عُذْرَ له حتى يَغْشَى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى الرجلِ يُؤْلِى مِن امرأتِه قبلَ أن يَدْخُلَ بها أو بعدَ ما دخَل بها ، فيَعْرِضُ له عارضٌ يَحْبِسُه ، أو لا يَجِدُ ما يَسوقُ ، أنه إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ أنها أحقُّ بنفسِها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ والشعبىِّ ، قالا : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ثم أراد أن يَفِيءَ ، فلا فَيْءَ إلا الجِماعُ⁽٢⁾ .

وقال آخرون : الفَيْءُ المراجعةُ باللسانِ أو القلبِ فى حالِ العذرِ ، وفى غيرِ حالِ العذرِ الجماعُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٨) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ عن جرير به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعكرمةَ أنهما قالا : إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ فذاك له (١) . يعنى فى رجلٍ آلَى مِن امرأتِه فشغَله مرضٌ أو طريقٌ فأَشْهَدَ على مراجعةِ امرأتِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن صاحبٍ له ، عن الحكَمِ ، قال : تذاكَرْنا أنا والنَّخَعِيُّ ذلك ، فقال النَّخَعِيُّ : إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ فقد فاء . وقلتُ أنا : لا عُذْرَ له حتى يَغْشَى . فانْطَلَقْنا إلى أبى وائلٍ ، فقال : إنى أرجو إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ جاز .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إن آلَى ثم مرِض أو سُجِن أو سافر ، فراجَع ، فإن له عُذْرًا ألا يجامِعَ . قال : وسمِعتُ الزهريَّ يقولُ مثلَ ذلك (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبَرنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى النُّفَساءِ يُؤْلِى منها زوجُها ، قال : هذه فى مُحارِبٍ (٣) ، سئِل عنها أصحابُ عبدِ اللَّهِ ، فقالوا : إذا لم يَستَطِعْ كَفَّرَ عن يَمينِه ، وأَشْهَدَ على الفَيْءِ (٤) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى الشَّعثاءِ ، قال : نزَل به ضيفٌ ، فآلَى مِن امرأتِه فنفِسَت ، فأراد أن يَفِيءَ فلم يَستَطِعْ أن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٣/٢ (٢١٨١) عن الحسن به .

(٣) أى : فى قبيلة محارب .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠١) من طريق مغيرة به .

يَقْرَبَها مِن أجلِ نِفاسِها ، فأتَى علقمةَ فذكَر ذلك له ، فقال : أليس قد فِئْتَ بقلبِك ورَضِيت ؟ قال : بلى . قال : فقد فِئْتَ ، هى امرأتُك(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ أن رجلًا آلَى مِن امرأتِه ، فولَدت قبلَ أن تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ ، أراد الفَيْئَةَ ، فلم يَسْتَطِعْ مِن أجلِ الدمِ حتى مَضَت أربعةُ أشهرٍ ، فسأل عنها علقمةَ بنَ قيسٍ ، فقال : أليس قد راجَعتَها فى نفسِك ؟ قال : بلى . قال : فهى امرأتُك(٢) .

٤٢٤/٢ /**حدَّثنا** عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبَرنا عامرٌ ، عن الحسنِ ، قال : إذا آلَى مِن امرأتِه ثم لم يَقْدِرْ أن يَغْشاها مِن عذرٍ ، قال : يُشْهِدُ أنه قد فاء ، وهى امرأتُه(٣) .

حدَّثنا عِمرانُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عامرٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال ، **وحدَّثنا** عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إذا آلَى مِن امرأتِه فجهَد أن يَغْشاها فلم يَسْتَطِعْ ، فله أن يُشْهِدَ على رَجْعَتِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وعكرمةَ أنهما سئِلا عن رجلٍ آلَى مِن امرأتِه فشغَله أمرٌ ، فأَشْهَد على مراجعةِ امرأتِه ، قالا : إذا كان له عُذْرٌ فذاك له .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٢) عن أبى معاوية به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٥) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٨/٥ من طرق عن الحسن به بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٦) من طريق إبراهيم به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : انْطَلَقْتُ أنا وإبراهيمُ إلى أبى الشَّعثاءِ ، فحدَّث أن رجلًا مِن بنى سعدِ بنِ هَمّامٍ آلَى مِن امرأتِه فنُفِسَت فلم يَسْتَطِعْ أن يَقْرَبَها ، فسأَل الأسودَ أو بعضَ أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، فقال : إذا أَشْهَد فهى امرأتُه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال : إن كان له عُذْرٌ فأَشْهَد فذلك له . يَعْنى المُؤْلِىَ مِن امرأتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان يحدِّثُ عن أبى الشَّعثاءِ ، عن علقمةَ وأصحابِ عبدِ اللَّهِ أنهم قالوا فى الرجلِ إذا آلَى مِن امرأتِه فنُفِسَت ، قالوا : إذا أَشْهَد فهى امرأتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، قال : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ثم فاء فلْيُشْهِدْ على فَيْئِه ، وإذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه وهو فى أرضٍ غيرِ الأرضِ التى فيها امرأتُه فلْيُشْهِدْ على فَيْئِه ، فإن أَشْهَد وهو لا يَعْلَمُ أن ذلك لا يُجزئُه مِن وقوعِه عليها ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ قبل أن يجامِعَها فهى امرأتُه ، وإن علِم أنه لا فَىْءَ إلا فى الجماعِ فى هذا البابِ ففاء وأَشْهَد على فَيْئِه ولم يَقَعْ عليها حتى مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فقد بانَت منه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أنه إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه ، قال : فإن كان به مرَضٌ ولا يَسْتَطِيعُ أن يَمَسَّها ، أو كان مسافِرًا فحُبِس ، قال : فإذا فاء وكفَّرَ عن يمينِه فأَشْهَد على فَيْئِه قبل أن تَمْضِىَ أربعةُ أشهرٍ فلا نَراه إلا قد صلَح له أن يُمْسِكَ امرأتَه ولم يَذْهَبْ مِن طلاقِها شَىْءٌ . قال : وقال ابنُ شهابٍ فى رجلٍ يُؤْلِى مِن امرأتِه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٧٧) عن الثورى ، عن حماد به بنحوه .

ولم يَبْقَ لها عليه إلا تَطْلِيقةٌ ، فيُرِيدُ أن يَفِيءَ في آخرِ ذلك وهو مريضٌ أو مسافرٌ ، أو هي مريضةٌ أو طامثٌ أو غائبةٌ ، لا يقدرُ على أن يَبْلُغَها حتى تَمْضِيَ أربعةُ أشهرٍ ، أله في شيءٍ مِن ذلك رخصةٌ أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ، ولم يَقْدِرْ على أن يَطَأَ امرأتَه ؟ قال : نرى - واللَّهُ أعلمُ - إن فاء قبل الأربعةِ الأشهرِ فهى امرأتُه ، بعد أن يُشْهِدَ على ذلك ويُكفِّرَ عن يمينِه ، وإن لم يَبْلُغْها ذلك مِن فَيْئَتِه فإنه قد فاء قبلَ أن يَكُونَ طلاقًا .

٤٢٥/٢ /**حُدِّثْت** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : الفَيْءُ الجماعُ ، فإن هو لم يَقْدِرْ على المجامَعةِ ، وكانت به علةٌ مِن مرَضٍ ، أو كان غائبًا ، أو كان مُحرِمًا ، أو شيءٌ له فيه عذرٌ ، ففاء بلسانِه ، وأَشْهَد على الرِّضا ، فإن ذلك له فَيْءٌ إن شاء اللَّهُ .

وقال آخرون : الفَيْءُ المراجعةُ باللسانِ بكلِّ حالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وحمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الفَيْءُ أن يَفِيءَ بلسانِه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن زيادٍ الأعلمِ ، عن الحسنِ ، قال : الفَيْءُ الإشهادُ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنى الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن زيادٍ الأعلمِ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٧٧) عن الثورى ، عن حماد - وحده - به ، وعزاه الحافظ في الفتح ٤٢٦/٩ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٣/٢ عقب الأثر (٢١٨٠) معلقًا .

أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : إن فاء فى نفسِه أجْزَأه . يَقُولُ : قد فاء⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، قال : ذَكَروا الإيلاءَ عندَ إبراهيمَ ، فقال : أرَأَيتَ إن لم يَنْتَشِرْ ذَكَرُه ؟ إذا أَشْهَد فهى امرأتُه .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختلَف المختلِفون فى تأويلِ الفَىْءِ على قَدْرِ اختلافِهم فى معنى اليمينِ التى تَكُونُ إيلاءً ، فمَن كان مِن قولِه : إن الرجلَ لا يَكُونُ مُؤْلِيًا مِن امرأتِه الإيلاءَ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه إلا بالحَلِفِ عليها ألا يجامِعَها . جعَل الفَىْءَ الرجُوعَ إلى فِعْلِ ما حلَف عليه ألا يَفْعَلَه مِن جماعِها ، وذلك الجِماعُ فى الفَرْجِ إذا قدَر على ذلك وأمْكَنَه ، وإذا لم يَقْدِرْ عليه ولم يُمْكِنْه ، فإحداثَ⁽²⁾ النيةِ أن يَفْعَلَه إذا قدَر عليه وأمْكَنَه ، وإبداءَ⁽³⁾ ما نوَى مِن ذلك بِلسانِه ليَعْلَمَه المسلمون ، فى قولِ مَن قال ذلك .

وأما قولُ مَن رأى أن الفَىْءَ هو الجِماعُ دونَ غيرِه ، فإنه لم يَجْعَلِ العائقَ له عذرًا ، ولم يَجْعَلْ له مَخْرَجًا مِن يمينِه غيرَ الرُّجُوعِ إلى ما حلَف على تركِه ، وهو الجِماعُ .

وأما مَن كان مِن قولِه : إنه قد يَكُونُ مُؤْلِيًا منها بالحلِفِ على تركِ كلامِها ، أو على [١/ ٢٧٢ظ] أن يسوءَها ، أو يَغيظَها ، أو ما أشبَه ذلك مِن الأيمانِ . فإن الفَىْءَ عندَه الرُّجوعُ إلى تَرْكِ ما حلَف عليه أن يَفْعَلَه مما فيه مَساءتُها بالعزمِ على الرُّجوعِ عنه ، ⁽⁴⁾وإبداءُ⁽⁴⁾ ذلك بلسانِه فى كلِّ حالٍ عزَم فيها على الفَىْءِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٨١) .

(٢) فى م : « بإحداث » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وأبدى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وأبدى » .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الفَىْءُ هو الجِماعُ ؛ لأن الرجلَ لا يَكُونُ مُؤْلِيًا عندَنا مِن امرأتِه إلا بالحَلِفِ على تَرْكِ جماعِها المدةَ التى ذكَرْنا ؛ للعِلَلِ التى وصَفْنا قبلُ ، فإذ كان ذلك هو الإيلاءَ ، فالفَىْءُ الذى يُبْطِلُ حُكْمَ الإيلاءِ عنه ، لا شَكَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يَكُونَ إلا ما كان للذى (١) آلَى عليه خِلافًا ؛ لأنه لما (٢) جعَل حُكْمَه إن لم يَفِئْ إلى ما آلَى على تَرْكِه ، الحُكْمَ الذى بيَّنَه اللَّهُ لهم فى كتابِه ، كان الفَىْءُ إلى ذلك معلومٌ (٣) أنه فعلُ ما آلَى على تركِه إن أطاقَه ، وذلك هو الجِماعُ ، غيرَ أنه إذا حِيل بينَه وبينَ الفَىْءِ - الذى هو جماعٌ -/ بعذرٍ ، فغيرُ كائنٍ (٤) تاركًا جماعَها ٤٢٦/٢ على الحقيقةِ ؛ لأن المرءَ إنما يَكُونُ تاركًا ما له إلى فعلِه وتركِه سبيلٌ ، فأما مَن لم يَكُنْ له إلى فعلِ أمرٍ سبيلٌ ، فغيرُ كائنٍ تاركَه . وإذ كان ذلك كذلك ، فإحداثُ (٥) العزمِ فى نفسِه على جِماعِها مُجزئٌ عنه فى حالِ العذرِ ، حتى يَجِدَ السبيلَ إلى جِماعِها ، وإن أبدى ذلك بلسانِه وأَشْهَد على نفسِه فى تلك الحالِ بالأَوْبَةِ والفَىْءِ كان أعجبَ إلىَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فإن اللَّهَ غفورٌ لكم فيما اجْترَمْتُم بفَيْئِكم إليهن مِن الحِنْثِ فى اليمينِ التى حَلَفْتم عليهنّ باللَّهِ ألا تَغْشُوهن ، رحيمٌ بكم فى تخفيفِه عنكم كفارةَ أيمانِكم التى حلَفتم عليهن ثم حَنِثتم فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إنما » .

(٣) فى م : « معلوما » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جائز » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وإحداث » .

الحسنِ : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : لا كفارةَ عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا فاء فلا كفارةَ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حبانُ⁽²⁾ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَرَون فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أن كفارتَه فَيْؤُه⁽³⁾ .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرنا هو التأويلُ الواجبُ على قولِ مَن زعَم أن كلَّ حانثٍ فى يمينٍ هو فى المُقامِ عليها حَرِجٌ⁽⁴⁾ ، فلا كفارةَ عليه فى حِنْثِه فيها ، وأن كفارتَها⁽⁵⁾ الحنثُ فيها .

وأما على⁽⁶⁾ قولِ مَن أوجَب على الحانثِ فى كلِّ يمينٍ حلَف بها كفارةً⁽⁷⁾ ، برًّا كان الحِنْثُ فيها أو غيرَ برٍّ ، فإن تأويلَه : فإن اللهَ غفورٌ للمُؤْلِين مِن نسائِهم فيما حَنِثُوا فيه مِن إيلائِهم ، بأن⁽⁸⁾ فاءوا فكفَّرُوا أيمانَهم ، بما ألزَم اللَّهُ الحانثين فى أيمانِهم من الكفارةِ ، رحيمٌ بهم ، بإسقاطِه عنهم العقوبةَ فى العاجلِ والآجلِ على ذلك ، بتكفيرِه إياه بما فرَض عليهم من الجزاءِ والكفارةِ ، وبما جعَل لهم مِن المَهَلِ الأشهرَ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٠٨) .

(2) فى النسخ : « حماد » . وتقدم التعليق عليه فى ص ٤٨ .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٠٧) من طريق مغيرة به .

(4) أى آثم .

(5) فى م ، ت ٢: « كفارته » .

(6) سقط من : ص ، ت ١.

(7) زيادة لابد منها .

(8) فى النسخ : « فإن » . والمثبت صواب السياق .

الأربعةَ ، فلم يَجْعَلْ فيها للمرأةِ التى آلَى منها زوجُها ما جَعَل لها بعدَ الأشهرِ الأربعةِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا حبانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ بشرٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ . قال : وتلك رحمةُ اللَّهِ ، ملَّكه أمرَها الأربعةَ الأشهرِ إلا من معذرةٍ ؛ لأنَّ اللَّهَ قال : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء : ٣٤]⁽¹⁾ .

ذكرُ بعضِ مَن قال : إذا فاء المُؤلِى فعليه الكفارةُ

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ : وهو الرجلُ يَحْلِفُ / لامرأتِه باللَّهِ لا يَنْكِحُها ، فيَتَرَبَّصُ أربعةَ أشهرٍ ، فإن هو نَكَحها كفَّر يمينَه بإطعامِ عشرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، فمن لم يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ⁽²⁾ . ٤٢٧/٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى اللَّيْثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ بنحوِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا آلَى فغَشِيها قبلَ الأربعةِ الأشهرِ كفَّر عن يمينِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٢/٢ (٢١٧٣) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١١/٢ (٢١٧٠) ، والبيهقى ٧/ ٣٨٠، من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو مختصر عند ابن أبى حاتم إلى قوله : لا ينكحها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في النُّفَساءِ يُؤْلِى منها زوجُها ، قال : هذه في محارِبِ ، سُئِل عنها أصحابُ عبدِ اللَّهِ ، فقالوا : إذا لم يَسْتَطِعْ كفَّر عن يمينِه ، وأشْهَد على الفَيْءِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إن فاء فيها كفَّر يمينَه ، وهى امرأتُه(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في الإيلاءِ ، قال : يُوقَفُ قبلَ أن تَمْضِىَ الأربعةُ الأشهرِ ، فإن راجَعَها فهى امرأتُه وعليه يمينٌ يكفِّرُها إذا حَنِثَ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ الثانى هو الصحيحُ عندَنا فى ذلك ؛ لِما قد بيَّنّا مِن العللِ فى كتابِنا « كتابِ الأيمانِ » ، من أن الحِنْثَ موجِبٌ الكفارةَ فى كلِّ ما ابتُدِئَ فيه الحنثُ مِن الأيمانِ بعد الحَلِفِ ، على معصيةٍ كانت اليمينُ أو على طاعةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ ؛

---

(١) تقدم فى ص ٥٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٧٠ إلى ابن حميد مطولًا ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٩٩) عن معمر عن قتادة ، قال : يكفر وإن لم يدخل بها .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٣ من طريق الأعمش به مختصرًا .

فقال بعضُهم : معنى ذلك : للذين يُؤْلُون أن يَعْتَزِلوا مِن نسائِهم تَرَبُّصُ أربعةِ أشهرٍ ، فإن فاءوا فرجَعوا إلى ما أوجَب اللَّهُ لهنَّ من العِشْرَةِ بالمعروفِ فى الأشهرِ الأربعةِ التى جعَل اللَّهُ لهم تَرَبُّصَهم عنهن[1] وعن جِماعِهن وعِشْرَتِهن فى ذلك بالواجبِ ، فإن اللَّهَ لهم غفورٌ رحيمٌ ، وإن تَرَكوا[2] الفَىْءَ إليهن[3] فى الأشهرِ الأربعةِ التى جعَل اللَّهُ لهم التَّرَبُّصَ فيهن حتى يَنْقَضِين طُلِّق منهم نساؤُهم اللاتى آلَوا منهن بمُضِيِّهن . ومُضِيُّهن عندَ قائلى ذلك هو الدّلالةُ على عزمِ المُؤْلِى على طلاقِ امرأتِه التى آلَى منها .

ثم اختلَف مُتأَوِّلو هذا التأويلِ بينَهم فى الطلاقِ الذى يَلْحَقُها بمُضِىِّ الأشهرِ الأربعةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو تَطْليقةٌ بائنةٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٤٢٨

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسٍ أو الحسنِ ، عن علىٍّ قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، أن عليًّا وابنَ مسعودٍ كانا يَجْعَلانِها تَطْليقةً ، إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى أحقُّ بنفسِها . قال قتادةُ : وقولُ علىٍّ وعبدِ اللَّهِ أعجبُ إلىَّ فى الإيلاءِ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « منهن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تركهم » .

(٣) فى م : « لليمين » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « اليمين » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٤١) عن معمر ، عن قتادة به .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أن عليًّا قال فى الإيلاءِ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ بانَت بتَطْلِيقةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن أبى سلمةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ وزيدَ بنَ ثابتٍ كانا يَقولان : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى واحدةٌ بائنةٌ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرَنا عطاءٌ الخُراسانىُّ ، قال : سمِعنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أَسْأَلُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فمرَرتُ به ، فقال : ما قال لك ابنُ المسيَّبِ ؟ فحَدَّثْتُه بقولِه ، فقال : أفلا أُخْبِرُك ما كان عثمانُ بنُ عفانَ وزيدُ بنُ ثابتٍ يَقُولان ؟ قُلْتُ : بلى . قال : كانا يَقُولان : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ وهى أحقُّ بنفسِها(٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن الأوزاعىِّ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، قال : ثنا أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ آلَى فتَطْلِيقةٌ بائنةٌ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن مَعْمَرٍ ، أو حُدِّثتُ عنه ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن عثمانَ وزيدٍ أنهما كانا يَقُولَان : إذا مضَت أربعةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٩ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١١ (٢١٧٢) ، والدارقطنى ٤/ ٦٢ من طريق معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٣٨) عن معمر به ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣٧٨ .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٤/ ٦٣ من طريق الوليد به من قول عثمان وزيد .

أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : آلَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيسٍ مِن امرأتِه ، فمكَثَت ستةَ أشهرٍ ، فأتَى ابنَ مسعودٍ فسأله ، فقال : أعْلِمْها أنها قد ملكت أمرَها . فأتاها فأخبَرها ، وأصدَقها رَطْلًا مِن وَرِقٍ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقولُ فى الإيلاءِ : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْلِيقةٌ بائنةٌ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَ ذلك (٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : آلَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيسٍ مِن امرأتِه ، قال : فخرَج فغاب عنها ستةَ أشهرٍ ، ثم جاء فدخَل عليها ، فقيل : إنها قد بانَت منك . فأتى عبدَ اللَّهِ فذكَر ذلك له ، فقال له عبدُ اللَّهِ : قد بانَت منك ، فأْتِها فأعْلِمْها ، واخْطُبْها إلى نفسِها . فأتاها فأعْلَمَها أنها قد بانَت منه ، وخطَبها إلى نفسِها ، وأصْدَقها رَطلًا مِن وَرِقٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ (٤) عطاءٍ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٠ عن سفيان به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٨٨) عن هشيم به ، وأخرجه (١٨٨٦) من طريق منصور ، عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٨ من طريق مغيرة به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٦١ .

داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائنةٌ⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أن رجلًا مِنْ بنى هلالٍ يُقالُ له : فلانُ بنُ أُنَيسٍ⁽²⁾ ، أو : عبدُ اللَّهِ بنُ أنيسٍ⁽²⁾ ، أراد مِن أهلِه ما يُريدُ الرجلُ مِن أهلِه ، فأبَت ، فحلَف ألا يَقْرَبَها ، فطرَأ على الناسِ بَعْثٌ مِن الغدِ ، فخرَج فغاب ستةَ أشهرٍ ، ثم قدِم ، فأتى أهلَه ما يرى أن عليه بأسًا ، فخرَج إلى القومِ ، فحدَّثهم بسَخَطِه على أهلِه حيثُ خرَج ، وبرِضاه عنهم حينَ قدِم ، فقال القومُ : فإنها قد حَرُمَت عليك . فأتَى ابنَ مسعودٍ فسأَله عن ذلك ، فقال ابنُ مسعودٍ : أمَا علِمتَ أنها حَرُمَت عليك ؟ قال : لا . قال : فانْطَلِقْ فاسْتَأْذِنْ عليها ، فإنها ستُنْكِرُ ذلك ، ثم أخْبِرْها أن يمينَك التى كُنْتَ حلَفتَ عليها صارَت طلاقًا ، وأخْبِرْها أنها واحدةٌ وأنها أمْلَكُ بنفسِها ، فإن شاءَت خَطَبْتَها فكانت عندَك على ثِنتينِ ، وإلا فهى أمْلَكُ بنفسِها . ٤٢٩/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وتَعْتَدُّ ثلاثةَ قُروءٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ومُغيرةَ ، عن إبراهيمَ أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُنَيسٍ آلَى مِن امرأتِه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، ثم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٨/٢ (١٨٨٨) من طريق داود به .

(٢) فى ص : « أنس » .

(٣) أخرجه البيهقى ٣٧٩/٧ من طريق سفيان الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨٩) عن المسعودى عن على بن بذيمة به .

جامَعَها وهو نَاسٍ ، فأتى علقمةَ ، فذهَب به إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : بانَت منك ، فاخْطُبْها إلى نفسِها . فأصْدَقَها رَطلًا مِن فِضةٍ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن أبي قِلابةَ ، أن النعمانَ بنَ بَشيرٍ آلَى مِن امرأتِه ، فضرَب ابنُ مسعودٍ فَخِذَه وقال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فاعْتَرِفْ بتَطْلِيقةٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمِرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ أن ابنَ مسعودٍ قال في المُولى : إذا مضَتْ أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ فقد بانَت منه امرأتُه بواحدةٍ ، وهو خاطبٌ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عَزْمُ الطلاقِ انقضاءُ الأربعةِ الأشهرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٥٩/٦ (١١٦٦٧) عن سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٨/٥ عن ابن علية ، وعبد الرزاق في مصنفه (١١٦٣٩) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨٩٠) من طريق خالد عن أبي قلابة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨٨٨) من طريق داود به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/٥، ١٣٨، وابن أبي حاتم ٤١٤/٢ (٢١٨٤) ، والبيهقي ٣٧٩/٧ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق (١١٦٤٢) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٨٩٣) ، وفي (٣٧٦ - تفسير) من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ت ٢: « قال : الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر » .

(١) **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال(١) : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَتْ أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائِنةٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن جَعْفرِ بنِ بَرْقانَ ، عن عبدِ الأعلى بنِ ميمونِ بنِ مهرانَ ، عن عكرمةَ أنه قال : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ . فذكَر ذلك عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادِ بنِ(٣) أبى الجَعْدِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عزيمةُ الطلاقِ انقضاءُ الأربعةِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٤) .

/**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ(٥) ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنَّ أميرَ مكةَ سأَله عن المُؤْلِى ، فقال : كان ابنُ عمرَ يَقولُ : إذا مضت أربعةُ أشهرٍ ملَكت أمرَها ، وكان ابنُ عباسٍ يَقولُ ذلك(٦) . ٢/٤٣٠

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٧٩، من طريق شعبة به .

(٣) فى النسخ : « عن » ، وتقدم على الصواب فى ص ٥٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٨ عن وكيع به .

(٥) فى م ، ت ٢: « فضل » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٢٨، عن ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١٨٩٢) ، عن أبى معاوية عن الأعمش به . وأخرجه فى (١٨٩١) عن هشيم ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد ، عن ابن عباس وحده .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن الحجاجِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ المكىِّ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعيبٌ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن قَبيصةَ ابنَ ذُؤَيبٍ قال فى الإيلاءِ : هى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وتَأْتَنِفُ(٢) العِدَّةَ ، وهى أملكُ بأمرِها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، عن شُريحٍ أنه أتاه رجلٌ فقال : إنى آلَيتُ مِن امرأتى ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ قبلَ أن أفِيءَ ؟ فقال شُريحٌ : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . لم يَزِدْه عليها ، فأتى مَسْروقًا فذكَر ذلك له ، فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا أميةَ ، لو أنَّا قلنا مثلَ ما قال ، لم يُفَرِّجْ أحدٌ عنه ، وإنما أتاه ليفرِّجَ عنه . ثم قال : هى تطليقةٌ بائنةٌ ، وأنت خاطبٌ مِن الخُطَّابِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُغيرةَ أنه سمِع الشعبىَّ يُحَدِّثُ أنه شَهِد شُرَيْحًا وسأَله رجلٌ عن الإيلاءِ ، فقال : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ الآية . قال : فقُمْتُ مِن عندِه ، فأتَيْتُ مَسْروقًا ، فقُلْتُ : يا أبا عائشةَ ، وأخبَرْتُه بقولِ شُرَيحٍ ، فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا أميةَ ، لو أن الناسَ كلَّهم قالوا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٩/٥ عن حفص به من قول ابن عباس وابن الحنفية .

(٢) استأنف الشىء وأْتنفه ائتنافا : أخذ أوله وابتدأه ، وقيل : استقبله . اللسان (أ ن ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٩/٥ من طريق الزهرى به بنحوه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٣٤، ١٩٣٦) من طريق مغيرة به بنحوه .

مثلَ هذا ، مَن كان يُفَرِّجُ عنا مثلَ هذا ؟ ثم قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى واحدةٌ بائنةٌ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : قَرأتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ عندَ أيوبَ : سأَلتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ وأبا سلمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ فقالا : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تطليقةٌ بائنةٌ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تطليقةٌ بائنةٌ ، ويَخْطُبُها فى العدةِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عن أبيه فى الرجلِ يَقولُ لامرأتِه : واللَّهِ لا يَجْمَعُ رأسى ورأسَك شئٌ أبدًا . ويَحْلِفُ ألا يَقْرَبَها أبدًا : فإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ كانت تَطْليقةً بائنةً ، وهو خاطبٌ ، قولُ علىٍّ وابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ والحسنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه سُئِل عن رجلٍ قال لامرأتِه : إن قَرِبْتُك فأنت طالقٌ ثلاثًا . قال : فإذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وسقَط ذلك(٤) .

حدَّثنا سَوَّارٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، **وحدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ومحمدًا فى الإيلاءِ قالا : إذا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٣٦ عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٠ عن أبى داود به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣١ عن أبى داود به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٢ عقب الأثر (٢١٧٤) معلقا .

مضَت أربعةُ أشهرٍ فقد بانَت بتَطْليقةٍ بائنةٍ ، وهو خاطبٌ مِن الخُطَّابِ (١) .

٢/٤٣١ /**حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : كنا نَتَحَدَّثُ في الأَلِيَّةِ أنها إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فهي تَطْليقةٌ بائنةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في الإيلاءِ قال : إن مضَت - يَعْني أربعةَ أشهرٍ - بانَت منه (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن النَّخَعِيِّ ، قال : إن قَرِبَها قبلَ الأربعةِ الأشهرِ فقد بانَت منه بثلاثٍ ، وإن ترَكها حتى تَمْضِيَ الأربعةُ الأشهرِ بانَت منه بالإيلاءِ . في رجلٍ قال لامرأتِه : أنت طالقٌ ثلاثًا إن قَرِبتُك سنةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثني أبي ، عن قتادةَ ، قال : أعْتَمَ (٤) عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ عند هندٍ في ليلةِ أمِّ عثمانَ ابنةِ عمرَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، فلما أتاها أمرَت جَواريَها فأَغْلَقْن الأبوابَ دونَه ، فحلَف ألا يأتِيَها حتى تَأْتِيَه ، فقيل له : إن مضَت أربعةُ أشهرٍ ذهبَت منك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغني أن الرجلَ إذا آلَى مِن امرأتِه فمضَت أربعةُ أشهرٍ فهي تَطْليقةٌ بائنةٌ ، ويَخْطُبُها إن شاء .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ : في الذي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/٥ عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/٥ ، ١٣٠ من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم به .

(٣) أعتم : أبطأ . وأعتم الليل : إذا مرَّ قطعة منه . اللسان (ع ت م) .

يُقْسِمُ ، وإن مضَت الأربعةُ الأشهرِ فقد حرُمت عليه ، فتَعْتَدُّ عِدَّةَ(١) المطلقةِ ، وهو أحدُ الخُطابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ ، قال : إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : وهذا فى الرجلِ يُؤْلِى مِن امرأتِه ويَقُولُ : واللَّهِ لا يَجْتَمِعُ رأسى ورأسُكِ ، ولا أَقْرَبُك ، ولا أغْشَاك . فكان أهلُ الجاهليةِ يَعُدُّونه طلاقًا ، فحَدَّ اللَّهُ لهما أربعةَ أشهرٍ ، فإن فاء فيها كفَّر يمينه وهى امرأتُه ، وإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ فهى تَطْليقةٌ بائنةٌ ، وهى أحقُّ بنفسِها ، وهو أحدُ الخُطابِ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ وعمرُ بنُ الخطابِ يقولان : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى طالقٌ بائنةٌ ، وهى أحقُّ بنفسِها(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو وهبٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ الآية : هو الذى يَحْلِفُ ألا يَقْرَبَ امرأتَه ، فإن مضَت أربعةُ أشهرٍ ولم يَفِئْ ولم يُطَلِّقْ ، بانَت منه بالإيلاءِ ، فإن رجَعت إليه فمَهْرٌ جديدٌ ، ونكاحٌ ببيِّنةٍ ، ورِضًا مِن الولىِّ(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « عنده » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥١) عن معمر به ، وتقدم فى ص ٧٠.

(٣) أخرجه البيهقى ٧/ ٣٨٠ من طريق عمرو به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المولى » .

٤٣٢/٢ / **وقال آخرون** : بل الذى يَلْحَقُها بمُضىِّ الأربعةِ الأشهرِ تَطْليقةٌ يَمْلِكُ فيها الزوجُ الرَّجْعَةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قالا : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فواحدةٌ وهو أمْلكُ لرَجْعَتِها(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ يَمْلِكُ الرَّجعةَ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن مكحولٍ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ ، يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : هى واحدةٌ وهو أحَقُّ بها - يعنى إذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ - وكان الزهرىُّ يُفْتى بقولِ أبى بكرٍ هذا(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أنه قال : إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه فمضَت الأربعةُ الأشهرِ قبلَ أن يَفِيءَ فهى تَطْليقةٌ ، وهو أملكُ بها ما كانت فى عِدَّتِها .

---

(١) الموطأ ٥٥٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٠، عن ابن إدريس به .

(٢) الموطأ ص ١٨١ (٥٧٩) برواية محمد بن الحسن بأطول من هذا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٠/٥ عن ابن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥٤) عند الثورى به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥١) عن معمر به بنحوه ، وفى (١١٦٥١) عن ابن جريج ، عن الزهرى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو يونسَ القوىُّ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ممن أنت ؟ قال : قُلْتُ : من أهلِ العراقِ . قال : لعلك ممَّن يَقُولُ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فقد بانَت . لا ، ولو مَضَت أربعُ سنينَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ رِشْدين ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، عن ربيعةَ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ فهى تَطْليقةٌ ، وتَسْتَقْبِلُ عِدَّتَها ، وزوجُها أحَقُّ برجْعَتِها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : كان ابنُ شُبْرُمةَ يَقولُ : إذا مَضَت أربعةُ أشهرٍ فله الرجعةُ . ويُخاصِمُ بالقرآنِ ، ويَتَأَوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ . ثم نزع ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قال أبو عمرٍو : نحنُ فى ذلك - يَعْنى فى الإيلاءِ - على قولِ أصحابِنا ؛ الزهرىِّ ومكحولٍ : أنها تَطْليقةٌ - يَعْنى مُضِىَّ الأربعةِ الأشهرِ - وهو أمْلَكُ بها فى عِدَّتِها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ على الاعتزالِ مِن نسائِهم تَنَظُّرُ أربعةِ أشهرٍ بأمرِه وأمرِها ، ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ بعدَ انقِضاءِ الأشهرِ الأربعةِ إليهن ، فرجَعوا إلى عِشْرَتِهن بالمعروفِ ، وترْكِ هِجرانِهن ، وأتَوْا إلى غِشْيانِهن وجِماعِهن ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ / ٤٣٣/٢ رَّحِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ فأحدَثوا لهنَّ طلاقًا بعدَ الأشهرِ الأربعةِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لطلاقِهم إياهنَّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما فعَلوا بهنَّ مِن إحسانٍ وإساءةٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٢/٢ عقب الأثر (٢١٧٤) معلقا .

وقال مُتَأوِّلو هذا التأويلِ : مُضِيُّ الأشهرِ الأربعةِ يُوجِبُ للمرأةِ المطالبةَ على زوجِها المُؤْلى منها بالفَيْءِ أو الطلاقِ ، ويَجِبُ على السلطانِ أن يَقِفَ الزوجَ على ذلك ، فإن فاءَ أو طلَّق ، وإلا طلَّق عليه السلطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا المُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ قال فى الإيلاءِ : لا شىءَ عليه حتى يُوقَفَ ، فيُطَلِّقَ أو يُمْسِكَ .

حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن المثنى ، عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ أنه قال فى الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ لم يَجْعَلْه شيئًا(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الشيبانىِّ ، عن الشعبىِّ ، عن عمرِو بنِ سلمةَ ، عن علىٍّ أنه كان يَقِفُ المُؤْلىَ بعدَ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِىءَ أو يُطَلِّقَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن الشيبانىِّ ، عن الشعبىِّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٢٤٨/١١ من طريق غندر به .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٢٦٥/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - وابن أبى شيبة ٥/ ١٣١، وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٦) عن ابن عيينة به .

عمرِو بنِ سلمةَ ، عن عليٍّ ، قال فى الإيلاءِ : يُوقَفُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عليٍّ أنه كان يَقِفُه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، ⁽³⁾عن عليٍّ أنه كان يُوقِفُه⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ ، عن عليٍّ ، قال : يُوقَفُ المُولى عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ . قال أبو كريبٍ ، قال ابنُ إدريسَ : وهو قولُ أهلِ المدينةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مروانَ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مرْوانَ بنِ الحَكَمِ ، عن عليٍّ ، قال : المُؤْلى إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن طاوسٍ ، أن عثمانَ كان يَقِفُ المُؤْلىَ بقولِ أهلِ المدينةِ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ٦١/٤ من طريق يحيى وابن مهدى ، عن سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣١/٥ عن وكيع به ، وأخرجه الشافعى فى الأم ٢٦٥/٥ عن سفيان به ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٩) من طريق الشيبانى به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى الإيلاء قال يوقف » .

والأثر أخرجه الدارقطنى ٦١/٤ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - من طريق يحيى وابن مهدى عن سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣١/٥ عن ابن إدريس به ، وعن شريك ، عن ليث به .

(٥) أخرجه الشافعى فى الأم ٢٦٥/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٠٧) عن سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ عن وكيع به ، وأخرجه الشافعى فى الأم ٢٦٥/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - والدارقطنى ٦٢/٤ من طريق سفيان عن مسعر به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : لقِيتُ طاوسًا فسألتُه ، فقال : كان عثمانُ يَأخُذُ بقولِ أهلِ المدينةِ .

٢/٤٣٤ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، عن أبي الدرداءِ أنه قال : ليس له أجلٌ ، وهي معصيةٌ ، يُوقَفُ في الإيلاءِ ، فإما أن يُمْسِكَ وإما أن يُطَلِّقَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أن أبا الدرداءِ قال في الإيلاءِ : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ فإنه يُوقَفُ ، إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : هي معصيةٌ ، ولا تَحْرُمُ عليه امرأتُه بعدَ الأربعةِ الأشهرِ ، ويُجْعَلُ عليها العدةُ بعدَ الأربعةِ الأشهرِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أبا الدرداءِ وسعيدَ بنَ المسيَّبِ قالا : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ ، ولا يَزالُ مُقيمًا على معصيةٍ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن أبا الدرداءِ وعائشةَ قالا : يُوقَفُ المُؤْلى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٣٤، وسعيد بن منصور في سننه (١٩١٧) ، والبيهقي ٧/ ٣٧٨، من طريق قتادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٥٨) عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الدرداءِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ نحوَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ(١) إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : قالت عائشةُ : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِىءَ وإما أن يُطَلِّقَ . قال : قُلْتُ : أنتَ سمِعتَها ؟ قال : لا تُبَكِّتْنِى(٢) .

حدَّثنا (٣)أبو مسلمٍ إبراهيمُ(٣) بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ ميسرةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ الفراتِ بإسنادِه عن عائشةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ بنُ الوَرْدِ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عُبَيدُ(٤) اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : إذا آلى الرجلُ ألا يمسَّ امرأتَه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يُمْسِكَها كما أمَره اللَّهُ وإما أن يُطَلِّقَها ، لا يُوجِبُ عليه الذى صنَع طلاقًا ولا غيرَه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ وناجيةُ بنُ بكرٍ وابنُ أبى الزنادِ ، عن أبى الزنادِ ، قال : أخبَرنى القاسمُ بنُ محمدٍ : أن خالدَ بنَ العاصِ المخزوميَّ كانت عندَه ابنةُ أبى سعيدِ بنِ هشامٍ ، فكان يَحْلِفُ فيها مِرارًا كثيرةً

---

(١) فى النسخ : « أبو » . وتقدم على الصواب .

(٢) التبكيت : استقبال الرجل بما يكره . ينظر اللسان (ب ك ت) .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ من طريق الحسن به بنحوه .

(٣ - ٣) فى م : « إبراهيم بن مسلم » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من سنن البيهقى .

(٥) أخرجه البيهقى ٣٧٨/٧ من طريق عبيد اللَّه بن عمر به .

ألا يَقْرَبَها الزمانَ الطويلَ ، قال : فسمِعتُ عائشةَ تَقُولُ له : ألا تَتَّقى اللَّهَ يا بنَ[(١)] العاصِ فى ابنةِ أبى سعيدٍ ؟ أما تَحْرَجُ ، أما تَقْرَأُ هذه الآيةَ التى فى سورةِ « البقرةِ » ؟ قال : فكأنها تُؤَثِّمُه ، ولا تَرَى أنه فارَق أهلَه[(٢)] .

٤٣٥/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال فى المُؤْلى : لا يَحِلُّ له إلا ما أحَلَّ اللَّهُ له ؛ إما أن يَفِيءَ وإما أن يُطَلِّقَ[(٣)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لا يَجُوزُ للمُؤْلِى ألا يَفْعَلَ ما أمَره اللَّهُ - يَقُولُ : يُبَيِّنُ رَجْعَتَها ، أو يُطَلِّقُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ - يُبَيِّنُ رَجْعَتَها أو يُطَلِّقُ . قال أبو كريبٍ : قال ابنُ إدريسَ : وزاد فيه : وراجعْتُه فيه ، فقال قولًا معناه ، أن له الرَّجْعَةَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ أن عمرَ قال نحوًا مِن قولِ ابنِ عمرَ[(٥)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا نافعٌ أن ابنَ عمرَ قال فى الإيلاءِ : يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « أبى » . ينظر أسد الغابة ٢/ ١٠٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٩١٣) من طريق أبى الزناد به بنحوه .

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٥٦، والشافعى فى الأم ٥/ ٢٦٥، والبخارى (٥٢٩١) ، وسعيد ابن منصور فى سننه (١٩١١) من طريق نافع به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٢ عن ابن إدريس به .

(٥) تقدم فى ص ٧٦.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : إذا آلى الرجلُ ألا يَمَسَّ امرأتَه فمضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يُمْسِكَها كما أمَره اللَّهُ وإما أن يُطَلِّقَها ، ولا يُوجِبُ عليه الذى صنَع طلاقًا ولا غيرَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سأَلتُ ابنَ عمرَ عن الإيلاءِ فقال : الأمراءُ يَقْضُون بذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُوقَفُ المُؤْلى بعدَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يُطَلِّقَ وإما أن يَفِيءَ⁽٢⁾ .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى ابنُ أيوبَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن سهيلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، قال : سأَلتُ اثْنَىْ عشَر رجلًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن الرجلِ يُؤْلى مِن امرأتِه ، فكلُّهم يَقولُ : ليس عليه شىءٌ حتى تَمْضِىَ الأربعةُ الأشهرِ فيُوقَفَ ؛ فإن فاء وإلا طلَّقَ⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى الرجلِ يُؤْلى مِن امرأتِه ، قال : كان لا يَرَى أن تدخُلَ عليه فُرْقَةٌ حتى يُطَلِّقَ⁽٤⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ عن ابن عيينة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦١) .

(٣) أخرجه الدارقطنى ٦١/٤ - ومن طريقه البيهقى ٣٧٧/٧ - من طريق ابن أبى مريم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨٢، ١٨٨٣) من طريق داود به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ فى الإيلاءِ إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ : إنما جعَله اللَّهُ وقتًا لا يَحِلُّ له أن يُجَاوِزَ حتى يَفِىءَ أو يُطَلِّقَ ، فإن جاوَز فقد عصَى اللَّهَ ، لا تَحْرُمُ عليه امرأتُه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : إذا مضَت أربعةُ أشهرٍ ، فإما أن يَفِىءَ وإما أن يُطَلِّقَ⁽¹⁾ .

٤٣٦/٢ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ فى الإيلاءِ : يُوقَفُ عندَ انقضاءِ الأربعةِ الأشهرِ ، فإما أن يَفِىءَ وإما أن يُطَلِّقَ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن معمرٍ ، أو حُدِّثتُ⁽²⁾ عنه ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، قال : سألتُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فقال : يُوقَفُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ المسيبِ ، وعن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قالا : يُوقَفُ المُؤْلى بعدَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإما أن يَفِىءَ وإما أن يُطَلِّقَ⁽³⁾ .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : حدثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ عن ابن فضيل به .

(2) فى م : « حدثته » .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٥٥) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/٥ وسعيد بن منصور فى سننه (١٩٣٩) عن سفيان بن عيينة عن ابن طاووس به .

مثلَ ذلك . يَعْنِى مثلَ قولِ عمرَ بنِ الخطابِ فى الإيلاءِ : لا شىءَ عليه حتى يُوقَفَ فيُطَلِّقَ أو يُمْسِكَ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى الإيلاءِ : يُوقَفُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : إذا مَضى أربعةُ أشهرٍ أُخِذَ فيُوقَفُ حتى يُراجِعَ أهلَه أو يُطَلِّقَ (٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ (٣) ، عن أيوبَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ أن مروانَ وَقَفَه بعدَ ستةِ أشهرٍ (٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى الإيلاءِ ، قال : يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ حتى يَفِيءَ أو يُطَلِّقَ (٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ : هو الرجلُ يَحْلِفُ لامرأتِه باللَّهِ لا يَنْكِحُها ، فيَتَرَبَّصُ أربعةَ أشهرٍ ، فإن هو نكَحها كفَّر عن يمينِه ، فإن

---

(١) الموطأ ٢/ ٥٥٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٥، وأخرجه سعيد فى سننه (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٢ (٢١٧٦) ، كلهم من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى ت ٢: « قتيبة » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩١٦) عن ابن عيينة ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٦٦٥) عن مالك ومعمر وابن عيينة به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٣٢ من طريق عبد الوهاب به مختصرا .

مضَت أربعةُ أشهرٍ قبلَ أن يَنْكِحَها أجبَره(١) السلطانُ ، إما أن يَفِيءَ فيراجِعَ ، وإما أن يَعْزِمَ فيُطَلِّقَ ، كما قال اللَّهُ سبحانَه(٢) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو ﴾ الآية . قال : كان عليٌّ وابنُ عباسٍ يقولان : إذا آلى الرجلُ مِن امرأتِه ، فمضَت الأربعةُ الأشهرِ فإنه يُوقَفُ ، فيُقالُ له : أمسَكْتَ أو طَلَّقْتَ ؟ فإن أمْسَكَ فهى امرأتُه ، وإن طلَّق فهى طالِقٌ(٣) .

حدَّثنى يُونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ
يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَحْلِفُ ألا يُصيبَ امرأتَه كذا وكذا ، فجعَل
اللَّهُ له أربعةَ أشهرٍ يَتَرَبَّصُ بها ./ وقال : قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ ٤٣٧/٢
أَشْهُرٍۖ ﴾ . يَتَرَبَّصُ بها ، ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإذا رفَعَتْه إلى الإمامِ ضرَبَ له أجلَ أربعةِ أشهرٍ ، فإن فاء وإلا طَلَّقَ
عليه ، فإن لم تَرْفَعْه فإنما هو حقٌّ لها تَرَكَتْه .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، قال : لا يَقَعُ على المُؤْلِى طلاقٌ حتى يُوقَفَ ، ولا يَكُونُ مُؤْلِيًا حتى يَحْلِفَ على أكثرَ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حلَف على أربعةِ أشهرٍ فلا إيلاءَ عليه ؛ لأنَّه يُوقَفُ عندَ الأربعةِ الأشهرِ ، وقد سقَطت عنه اليمينُ ، فذهَب الإيلاءُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : حتى

---

(١) فى ص ، ت٢ : « أخبره » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

(٣) أخرجه البيهقى ٣٨٠/٧ من طريق عمرو به .

(٤) ينظر الموطأ ٥٥٧/٢ ، ٥٥٨ .

يُرفَعَ إلى السلطانِ ، وكان أبى يقولُ ذلك ، ويَقولُ : لا واللَّهِ وإن مضَت أربعُ سنين حتى يُوقَفَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، قال : قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ وأنا معه : لو أن رجلًا آلى مِن امرأتِه أربعَ سِنينَ لم نُبِنْها(١) منه حتى نَجْمَعَ بينَهما ، فإن فاء فاء ، وإن عزَم الطلاقَ عزَم(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ الماجِشونُ ، عن داودَ ابنِ الحصينِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يَقولُ : يُوقَفُ إذا مضَت الأربعةُ(٣) .

وقال آخرون : ليس الإيلاءُ بشيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سألتُ ابنَ المسيَّبِ عن الإيلاءِ ، فقال : ليس بشيءٍ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : حدثنى جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهرانَ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن رجلٍ آلى مِن امرأتِه ، فمضَت أربعةُ أشهرٍ فلم يَفِئْ إليها ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ . الآية .

---

(١) فى م : « نكنها » ، وفى ت ٢: « يكن » ، وفى ت ١، ت ٣: « يكنها » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق فطر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق القاسم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٨٨١) ، وابن أبى شيبة ١٣٣/٥ من طريق عمرو به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : أرسَلْتُ إلى عطاءٍ أسْأَلُه عن المؤْلِى ، فقال : لا عِلْمَ لى به .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المقالةِ : بل معنى قولِه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ : وإن امتنعوا مِن الفَيْئَةِ بعدَ استيقافِ الإمامِ إيَّاهم على الفَىْءِ أو الطلاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُوقَفُ المؤْلِى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإن فاء جعَلها امرأتَه ، وإن لم يَفِئْ جعَلها تطليقةً بائنةً .

٤٣٨/٢ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُوقَفُ المؤْلِى عندَ انقضاءِ الأربعةِ ، فإن لم يَفِئْ ، فهى تطليقةٌ بائنةٌ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ كتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، قولُ عمرَ بنِ الخطابِ وعثمانَ وعلىٍّ رضِى اللَّهُ عنهم ومَن قال بقولِهم فى الطلاقِ ، أن قولَه : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . إنما معناه : فإن فاءوا بعدَ وَقْفِ الإمامِ إيَّاهم مِن بعدِ انقضاءِ الأشهرِ الأربعةِ ، فرجَعوا إلى أداءِ حقِّ اللَّهِ عليهم لنسائِهم اللاتى آلَوا منهن فإن اللهَ غفورٌ رحيمٌ ، وإن عزَموا الطلاقَ فطَلَّقوهنَّ ، فإن اللهَ سميعٌ لطلاقِهم إذا طلقَّوا ، عليمٌ بما أتَوا إليهن .

وإنما قلنا : ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر حينَ قال : ﴿ وَإِنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٣٣، عن وكيع به .

عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ومعلومٌ أن انقضاءَ الأشهرِ الأربعةِ غيرُ مسموعٍ ، وإنما هو معلومٌ ، فلو كان عَزْمُ الطلاقِ انقضاءَ الأشهرِ الأربعةِ ، لم تَكُنِ الآيةُ مختومةً بذكرِ اللَّهِ الخبرَ عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه سميعٌ عليمٌ ، كما أنه لم يَخْتِمِ الآيةَ التى ذكَر فيها الفَيْءَ إلى طاعتِه - فى مراجعةِ المُؤْلِى زوجتَه التى آلَى منها وأداءِ حقِّها إليها - بذكرِ الخبرِ عن أنه شديدُ العقابِ ، إذ لم يَكُنْ مَوْضِعَ وعيدٍ على معصيةٍ ، ولكنه ختَم ذلك بذكرِ الخبرِ عن وصفِه نفسَه ، تعالى ذكرُه ، بأنه غفورٌ رحيمٌ ، إذ كان موضعَ وَعْدِ المنيبِ على إنابتِه إلى طاعتِه ، فكذلك ختَم الآيةَ التى فيها ذِكْرُ القولِ والكلامِ بصفةِ نفسِه ؛ بأنه للكلامِ سميعٌ وبالفعلِ عليمٌ ، فقال تعالى ذكرُه : وإن عزَم المُؤْلُون على نسائِهم على طلاقِ من آلَوا منه مِن نسائِهم ، فإن اللهَ سميعٌ لطلاقِهم إيَّاهن إن طلَّقُوهنَّ ، عليمٌ بما أتَوا إليهنَّ مما يَحِلُّ لهم ويَحْرُمُ عليهم .

وقد استَقْصَيْنا البيانَ عن الدَّلالةِ على صحةِ هذا القولِ فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ مِن البيانِ عن أحكامِ شرائعِ الدينِ » فكرِهنا إعادتَه فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : والمطلقاتُ اللواتى طُلِّقْن بعدَ ابْتِناءِ أزواجِهن بهنَّ وإفضائِهم إليهن ، إذا كُنَّ ذواتِ حيضٍ وطُهْرٍ ، يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهن عن نكاحِ الأزواجِ ثلاثةَ قُرُوءٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ القُرْءِ الذى عَناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحيضُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٣٩/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : حِيَضٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ أى : ثلاثَ حِيَضٍ ، يَقُولُ : تَعْتَدُّ ثلاثَ حِيَضٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعت قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . يَقُولُ : جعَل عِدَّةَ المطلقاتِ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم نُسِخَ منها المطلقةُ التى طُلِّقَت قبلَ أن يُدْخَلَ بها(٣) ، واللائى يَئِسنَ مِن المحيضِ ، واللائى لم يَحِضْنَ ، والحاملُ(٤) .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : القُروءُ(٥) الحِيَضُ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : ثلاثَ حِيَضٍ(٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٥/٢ (٢١٨٩) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٥/٢ عقب الأثر (٢١٨٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) بعده فى م : « زوجها » .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٢١١ عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص : « القرء » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦١/٥ من طريق جويبر به .

(٧) أخرجه البيهقى ٤١٧/٧ ، ٤١٨ من طريق حجاج به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الأَقْرَاءُ الحِيَضُ ، عن أصحابِ النبيِّ ﷺ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ سمِع عكرمةَ ، قال : الأقراءُ الحيَضُ ، وليس بالطُّهْرِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ولم يَقُلْ : لقُروئِهنَّ (٢) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . قال : ثلاثُ حِيَضٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ : أما ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ فثلاثُ حِيَضٍ (٣) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ ، أنه رُفِع إلى عمرَ ، فقال لعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : لتقولَنَّ فيها . فقال : أنت أحقُّ أن تقولَ . قال : لتَقُولَنَّ . قال : أَقُولُ : إن زوجَها أحقُّ بها ما لم تَغْتَسِلْ من الحَيْضَةِ الثالثةِ . قال : ذاك رَأْيِي وَافَقْتَ ما في نَفْسي . فقضَى بذلك عمرُ (٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٩٢) - ومن طريقه البيهقي ٤١٨/٧ - عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٩٣) عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٥/٢ عقب الأثر (٢١٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٨ ، ١٠٩٨٩) ، والبيهقي ٤١٧/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن النخعىِّ ، عن قتادةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال لابنِ مسعودٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن النخعىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ وابنَ مسعودٍ قالا : زوجُها أحقُّ بها ما لم تَغْتَسِلْ . أو قالا : تَحِلَّ لها الصلاةُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، قال : ثنا مَطَرٌ ، أن الحسنَ حَدَّثهم ؛ أن رجلًا طلَّق امرأتَه ووكَّل بذلك رجلًا مِن أهلِه ، أو إنسانًا مِن أهلِه ، فغفَل ذلك الذى وكَّله بذلك حتى دخَلت امرأتُه فى ٢/٤٤٠ الحَيْضَةِ الثالثةِ ، وقرَّبت ماءَها لتَغْتَسِلَ ، فانطَلَق الذى وكِّل بذلك إلى / الزوجِ ، فأقبَل الزوجُ وهى تُريدُ الغسلَ ، فقال : يا فلانةُ . قالت : ما تشاءُ ؟ قال : إنى قدْ راجعتُك . قالت : واللَّهِ ما لكَ ذلك . قال : بلَى واللَّهِ . قال : فارتفعا إلى أبى موسى الأشعرىِّ ، فأخَذ يمينَها باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إن كنتِ لقد اغتسلتِ حين ناداكِ ؟ قالت : لا واللَّهِ ما كنتُ فعَلتُ ، ولقد قرَّبتُ مائى لأغتسلَ . فردَّها علَى زوجِها ، وقال : أنتَ أحقُّ ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ بنحوِه .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٩٤، ١٠٩٩٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٢٢٠، ١٢٢٢) من طرق عن الحسن .

قال : قال عُمرُ : هو أحقُّ بها [١/٢٧٦ظ] ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبيرٍ ، أن عُمرَ بنَ الخطابِ طلَّق امرأتَه ، فأرادتْ أن تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : امرأتى وربِّ الكعبةِ . فراجَعها . قال ابنُ بشارٍ : فذكَرتُ هذا الحديثَ لعبدِ الرحمنِ بنِ مهديٍّ ، فقال : سمِعتُ هذا الحديثَ من أبى هلالٍ ، عن قتادةَ ، وأبو هلالٍ لا يَحْتمِلُ هذا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : كنا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فجاءت امرأةٌ فقالت : إن زوجى طلَّقنى واحدةً أو ثِنتيْنِ ، فجاء وقد وضعتُ مائى ، وأغلقتُ بابى ، ونزَعتُ ثيابى . فقال عمرُ لعبدِ اللَّهِ : ما ترَى ؟ قال : أُراها امرأتَه ما دونَ أن تَحِلَّ لها الصلاةُ . قال عمرُ : وأنا أرَى ذلك (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ أنه قال فى رجلٍ طلَّقَ امرأتَه ، ثم ترَكها حتى دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ ، فأرادت أن تغتسلَ ، ووضَعتْ ماءَها لِتغتسِلَ ، فراجَعها ، فأجازَه عمرُ وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٤١٧/٧ من طريق يونس ، عن الحسن ، عن عمر وعبد الله وأبى موسى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٨) - ومن طريقه البيهقى ٤١٧/٧ - وسعيد بن منصور فى سننه (١٢١٨) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٦٢/٣ من طريق سفيان به ، ولم يذكر عبد الرزاق علقمة ، وأخرجه عبد الرزاق أيضا (١٠٩٨٩) من طريق حماد ، عن إبراهيم نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٢/٥ ، ١٩٣ عن غندر به مختصرًا .

إبراهيمَ ، عن الأسودِ بمثلِه ، إلا أنه قال : ووَضعتِ الماءَ للغُسلِ ، فراجعَها ، فسُئل(١) عبدُ اللَّهِ وعمرُ ، فقالا(٢) : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قالا : كان عمرُ وعبدُ اللَّهِ يقولان : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً يَمْلِكُ الرجعةَ ، فهو أحقُّ بها ما لم تغتسلْ مِن حيضتِها الثالثةِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا المُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : إذا طلّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتيْنِ ، فهو أحقُّ برجعتِها وبينهما الميراثُ ، ما لم تغتسلْ من الحيضةِ الثالثةِ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، عن أيوبَ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا طلَّق امرأتَه تطليقةً أو تطليقتيْنِ ثم وكَّلَ بها بعضَ أهلِه ، فغفَل الإنسانُ حتى دخَلت مُغتَسلَها ، وقرَّبت غُسلَها ، فأتاهُ فآذَنه ، فجاء فقال : إني قد راجعتُكِ . قالت : كلَّا واللَّهِ . قال : بلَى واللَّهِ . قالت : كلَّا واللَّهِ . قال : بلَى واللَّهِ . قال :/ فتحالَفا ، فارتفَعا ٢/٤٤١
إلى الأشعريِّ ، واستحلفَها باللَّهِ : لقد كنتِ اغتسلتِ وحلَّت لك الصلاةُ ؟ فأبَتْ أن تحلِفَ ، فردَّها عليه(٥) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا سعيدٌ ،

---

(١) في ص ، م : « فسأل » .

(٢) في م : « فقال » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٢٣٠) عن أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٩٢ من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٢١٦) عن هشيم به .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٩٠ .

عن أبى معشرٍ ، عن النَّخَعىِّ ، أن عمرَ استشارَ ابنَ مسعودٍ فى الذى طلّقَ امرأتَه تطليقةً أو ثِنتينِ ، فحاضت الحيضةَ الثالثةَ ، فقال ابنُ مسعودٍ : أُراهُ أحقَّ بها ما لم تغتسلْ . فقال عمرُ : وافقتَ الذى فى نفسِى . فردَّها على زوجِها .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا النعمانُ بنُ راشدٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليًّا كان يقولُ : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : إذا انقطَعَ الدمُ فلا رجعةَ (٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا طلّقَ الرجلُ امرأتَه وهى طاهرٌ اعتدَّت ثلاثَ حِيَضٍ سوى الحيضةِ التى طَهُرَتْ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن عمرَ سأل أبا موسى عنها ، وكان بلَغه قضاؤُه فيها ، فقال أبو موسى : قضيتُ أنّ زوجَها أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ . فقال عمرُ : لو قضيتَ غيرَ هذا لأوجعتُ لكَ رأسَكَ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢١٩) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٩٣ ، والبيهقى ٤١٧/٧ من طريق ابن عيينة ، عن الزهرى ، به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢٢٤) عن سفيان به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ قال في الرجلِ يتزوَّجُ المرأةَ فيطلِّقُها تطليقةً أو ثِنتينْ ، قال : لِزوجِها الرجعةُ عليها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ وتحِلَّ لها الصلاةُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن زيدِ بنِ رفيعٍ ، عن أَبِى عُبيدةَ بنِ(٢) عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسَل عثمانُ إلى أبي يسأله عنها ، فقال أبي : وكيف يُفتى منافقٌ ؟ فقال عثمانُ : أُعِيذُكَ باللَّهِ أن تكونَ منافقًا ، ونعوذُ باللَّهِ أن نُسمِّيَك مُنافقًا ، ونُعيذُكَ باللَّهِ أن يكونَ مثلُ هذا كان في الإسلام ثم تموتَ ولم تُبيِّنْه . قال : فإني أرى أنه أحقُّ بها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ وتَحِلَّ لها الصلاةُ . قال : فلا أعلمُ عثمانَ إلا أخذَ بذلك(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ - قال : وأخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ - قالا : راجَع رجلٌ امرأتَه حين وضَعتْ ثيابَها تريدُ الاغتسالَ ، فقال : [٢٧٧/١و] قد راجعتُكِ . فقالت : كلَّا . فاغتسَلتْ ، ثم خاصَمها إلى الأشعريِّ ، فردَّها عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن زيدِ ابنِ رفيعٍ ، عن مَعبدِ الجُهنيِّ ، قال : إذا غسَلتِ المطلقةُ فرجَها مِن الحيضةِ الثالثةِ بانَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٣) عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٧) ، ومن طريقه البيهقي ٤١٧/٧ عن معمر به .

منه وحلَّت للأزواجِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ ، و(٢)عن حمادٍ ، عن / إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : يَحِلُّ لزوجِها الرجعةُ ٤٤٢/٢ عليها حتى تغتسِلَ من الحيضةِ الثالثةِ ويَحِلَّ لها الصومُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : هو أحقُّ بها ما لم تغتسِلْ من الحيضةِ الثالثةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن سعيدٍ ، عن دُرُسْتَ(٤) ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن علىٍّ مثلَه .

وقال آخرون : بل القُرءُ الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه المطلقاتِ أن يعتدِدْنَ به ، الطهرُ .

ذِكر من قال ذلك

حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن عَمرةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الأقراءُ الأطهارُ(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٧) عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٩٨٥، ١٠٩٨٦) عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ١: « درسب » ، وفى ص غير منقوطة ، وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٢٥٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٢٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤١٤ (٢١٨٧)من طريق سفيان به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : الأقراءُ الأطهارُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عَمرةَ (٢) وعروةَ (٢) ، عن عائشةَ ، قالت : إذا دخَلت المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانتْ من زوجِها وحلَّت للأزواجِ . قال الزهرىُّ : قالت عَمرةُ : كانت عائشةُ تقول : القرءُ الطهرُ ، وليس بالحيضةِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشـامٍ مثلَ قولِ زيدٍ وعائشةَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، مثلَ قولِ زيدٍ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أن زيدَ بنَ ثابتٍ قال : إذا دخَلت

---

(١) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٢١٢، ٢١٣ عن عبد اللَّه بن عمر العمرى به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧، ومن طريقه أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٦١، والبيهقى ٧/ ٤١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٥) عن معمر به ، وأخرجه مالك ٥٧٧/٢ - ومن طريقه الطحاوى فى شرح المعانى ٦١/٣ - عن الزهرى به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٤) - ومن طريقه البيهقى ٤١٨/٧ به - عن معمر به .

المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَت من زوجِها وحلَّت للأزواجِ . قال مَعمرٌ : وكان الزهريُّ يُفتِى بقولِ زيدٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : بلغنى أن عائشةَ قالت : إنما الأقراءُ الأطهارُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيّب ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له علَيها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلَى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ فى رجلٍ طلَّقَ امرأتَه واحدَةً أو ثنتيْنِ ، قال : قال زيدُ بنُ ثابتٍ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها . وزادَ ابنُ أبى عدِىٍّ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : هو أحقُّ بها ما لم تغتسلْ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، عن زيدٍ وعلىٍّ مثلَه . ٤٤٣/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا ميراثَ لها(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٣) عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٨) ، وابن أبى شيبة ١٩٢/٥ عن سفيان به ، ووقع عند عبد الرزاق يحيى بن سعيد بين سفيان وأبى الزناد .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ - قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن الأحوصَ - رجلٌ من أشرافِ أهلِ الشامِ - طلّقَ امرأتَه تطليقةً أو ثِنتيْن ، فماتَ وهى فى الحيضةِ الثالثةِ ، فرُفِعتْ إلى معاويةَ ، فلم يُوجَدْ عندَه فيها عِلْمٌ ، فسألَ عنها فَضالةَ ابنَ عُبيدٍ ومَن هناك من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُوجدْ عندهم فيها عِلْمٌ ، فبعَثَ معاويةُ راكبًا إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فقال : لا ترِثُه ، ولو ماتتْ لم يرِثْها . فكان ابنُ عمرَ يَرَى ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أنّ رجلًا يقالُ له : الأحوصُ - من أهلِ الشامِ - طلَّق امرأتَه تطليقةً ، فماتَ وقد دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ ، فرُفِعَ إلى معاويةَ ، فلم يدرِ ما يقولُ ، فكتَب فيها إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فكتب إليه زيدٌ : إذا دخَلتِ المطلقةُ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا ميراثَ بينهما⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ ، أن رجلًا يقالُ له : الأحوصُ . فذكَر نحوَه عن معاويةَ وزيدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه مالك ٥٧٧/٢ - ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢٠٩/٥ ، والبيهقى ٤١٥/٧ - من طريق نافع وزيد بن أسلم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٢١٤ من طريق نافع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٠٦) عن معمر به .

(٣) أخرجه البيهقى ٤١٥/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه مالك فى موطئه ٥٧٨/٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٢١٣ ، والبيهقى ٤١٥/٧ - من طريق نافع به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال [١/٢٧٧ظ] في المطلَّقةِ : إذا دخَلتْ في الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَتْ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عمرُ بنُ محمدٍ ، أن نافعًا أخبَرَه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ(١) وزيدِ بنِ ثابتٍ أنهما كانا يقولان : إذا دخَلتِ المرأةُ في الدَّمِ من الحيضةِ الثالثةِ ، فإنها لا ترِثُه ولا يرِثُها ، وقد بَرِئتْ منه وبرِئَ منها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : بلَغني عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : إذا طُلِّقتِ المرأةُ فدخَلتْ في الحيضةِ الثالثةِ ، إنه ليس بينَهما ميراثٌ ولا رجعةٌ .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : سمِعتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ مثلَ قولِ زيدِ بنِ ثابتٍ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : وسمِعتُ يحيى يقولُ : بلَغني عن أبانِ بنِ عثمانَ أنه كان يقولُ بذلك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى(٥) ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن زيدِ ابنِ ثابتٍ مثلَ ذلك .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ ربِّه ٢/٤٤

---

(١) في ص : « عمرو » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٩٢ من طريق نافع به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٩٢ عن عبد الوهاب الثقفي به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٢٢٩) من طريق يحيى بن سعيد عن سالم - وحده .

(٥) في م : « بشار » ، ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما يروى عن عبد الوهاب الثقفي . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٣.

ابنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، أن معاويةَ بعَث إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، فكتَب إليه زيدٌ : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فقد بانَتْ . وكان ابنُ عُمرَ يقولُه(١) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ أنهما قالَا : إذا حاضَتِ الحيضةَ الثالثةَ فلا رجعةَ ولا ميراثَ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن بُكيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا طلَّقَ الرجلُ امرأتَه ، فرأت الدمَ فى الحيضةِ الثالثةِ ، فقد انقضَت عِدَّتُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن موسى بنِ شدادٍ ، عن عُمرَ ابنِ ثابتٍ الأنصاريِّ ، قال : كان زيدُ بنُ ثابتٍ يقولُ : إذا حاضَتِ المطلقةُ الثالثةَ قبلَ أن يراجِعَها زوجُها فلا يملِكُ رجعتَها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن (٣)سعيدٍ ، عن دُرُسْتَ(٤) ، عن الزهريِّ ، عن(٣) سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عائشةَ وزيدَ بنَ ثابتٍ قالا : إذا دخَلتْ فى الحيضةِ الثالثةِ فلا رجعةَ له عليها .

قال أبو جعفرٍ : (٥)والقُروءُ فى كلامِ العربِ جمعُ قُرءٍ(٥) ، وقد تجمَعُه العربُ أَقْراءً ، يقالُ - فى « أفعَلَ » منه - : أقرَأتِ المرأةُ . إذا صارتْ ذاتَ حيضٍ وطهرٍ ، فهى تُقْرِئُ

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٦١/٣ من طريق وهب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩١/١ ، ١٩٢ عن جرير به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٤) فى م : « درسب » . وتقدم فى ص ٩٥.

(٥ - ٥) فى م : « والقرء فى كلام العرب جمعه قروء » .

إقراءً . وأصلُ القَرءِ فى كلامِ العربِ الوقتُ لمجىءِ الشىءِ المعتادِ مجيئُه لوقتٍ معلومٍ ، ولإدبارِ الشىءِ المعتادِ إدبارُه لوقتٍ معلومٍ ، ولذلك قالت العربُ : أقرَأتْ حاجةُ فلانٍ عندى . بمعنى : دنا قضاؤها ، وجاءَ وقتُ قضائِها . وأقرَأَ النجمُ ، إذا جاء وقتُ أُفُولِه . وأقرَأ ، إذا جاء وقتُ طلوعِه ، كما قال الشاعرُ :

إذَا ما الثُّرَيَّا وقَدْ أَقْرَأتْ أحَسَّ السِّماكانِ مِنها أُفُولَا

وقيل : أقرأتِ الريحُ . إذا هبَّتْ لوقتِها ، كما قال الهذليُّ (١) :

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بنى شُلَيْلٍ إذَا هَبَّتْ لِقارِئِها الرِّيَاحُ (٢)

بمعنى : هبَّت لوقتِها وحينَ هُبوبِها .

ولذلك سَمَّى بعضُ العربِ وقتَ مجىءِ الحيضِ قُرءًا ، إذ كان دمًا يُعتادُ ظُهورُه من فرجِ المرأةِ فى وقتٍ ، وكُمُونُه فى آخرَ ، فسمِّى وقتُ مَجيئِه قُرءًا ، كما سَمَّى الذين سَمَّوا وقتَ مَجىءِ الريحِ لوقْتِها قُرءًا . ولذلك قال ﷺ لفاطمةَ بنتِ أبى حُبيشٍ : « دَعِى الصَّلاةَ أيّامَ أقْرائِكِ » (٣) . بمعنى : دعِى الصلاةَ أيامَ إقبالِ دَمِ (٤) حيضِكِ .

وسَمَّى آخرون من العربِ وقتَ مجىءِ الطُّهرِ قُرءًا ، إذْ كان وقتُ مجيئِه وقتًا لإدبارِ الدمِ دمِ الحيضِ ، وإقبالِ الطُّهْرِ المعتادِ مجيئُه لوقتٍ معلومٍ ، فقال فى ذلك الأعشَى ميمونُ بنُ قيسٍ (٥) :

---

(١) هو مالك بن الحارث الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٨٣/٣ . وينسبه الجمحى وأبو عبد الله إلى تأبط شرا الفهمى ، يجيب به مالكا بن الحارث ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٣٩.

(٢) العقر : القصر ، أو هو مكان ، شليل : من بجيلة ، وهو جد جرير بن عبد الله البجلى . شرح أشعار الهذليين.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٠) ، والنسائى (٢١١) ، وابن ماجه (٦٢٠) ولفظه : « إذا أتى قرؤك فلا تصلى » . وينظر تلخيص الحبير ١/ ١٧٠ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ديوانه ص ٩١.

وفى كُلِّ عامٍ أنْتَ جاشمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لأقصَاها عَزِيمَ عَزائِكَا
٤٤٥/٢ /مُوَرِّثَةٍ مالًا وفى الذِّكْرِ رِفعَةً لِمَا ضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسائكَا

فجعَل القُرءَ وقتَ الطُّهرِ .

ولِمَا وصَفنا من معنى القرءِ أشكَل تأويلُ قولِ اللّهِ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ على أهلِ التأويلِ ؛ فرأى بعضُهم أن الذى أُمِرتْ به المرأةُ المطلقةُ ذاتُ الأقراءِ من الأقراءِ ، أقراءُ الحَيْضِ - وذلك وقت مجيئِه لعادتِه التى تجىءُ فيه - فأَوْجَب عليها تربُّصَ ثلاثِ حِيَضٍ بنفسِها عن خِطبةِ الأزواجِ .

ورأى آخرون أن الذى أُمِرتْ به من ذلك إنما هو أقراءُ الطُّهرِ - وذلك وقت مجيئِه لعادتِه التى تجىءُ فيه - فأوجَب عليها تربُّصَ ثلاثةِ أطهارٍ .

فإذ كان معنى القرءِ ما وصَفْنا لِمَا بيَّنا ، وكان اللّهُ تعالى ذكرُه قد أمَر المريدَ طلاقَ امرأتِه ألا يُطَلِّقَها إلا طاهرًا غيرَ مُجامَعةٍ ، وحرّمَ عليه طلاقَها حائضًا ، وكان اللازمُ المطلقةَ المدخولَ بها - إذا كانت ذاتَ أقراءٍ - تَرَبُّصَ أوقاتٍ محدودةِ المبلغِ بنفسِها عَقيبَ طلاقِ زَوجِها إيّاها ؛ أن تنظُرَ إلى ثلاثةِ قروءٍ بين [٢٧٨/١و] طهرَىْ كلِّ قُرءٍ منهنَّ قُرءٌ⁽¹⁾ ، وهو خلافُ ما احتَسبتْه لنفسِها قروءًا تَتَرَبَّصُهُنَّ⁽²⁾ ، فإذا انقضَينَ ، فقد حلَّت للأزواجِ ، وانقضَتْ عِدّتُها ، وذلك أنها إذا فَعَلتْ ذلك ، فقد دخَلتْ فى عِدادِ مَنْ تَربَّصُ مِن المطلقاتِ بنفسِها ثلاثةَ قروءٍ بين طُهرَىْ كلِّ قرءٍ⁽³⁾

---

(١) فى ص : « قروء » .

(٢) فى النسخ : « فتربصهن » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٣) فى ت ٢ : « قروء » .

منهنَّ قرءٌ له مخالفٌ ، وإذا فعَلتْ ذلك كانت مؤديةً ما ألزَمها ربُّها تعالى ذكرُه بظاهرِ تنزيلِه .

فقد تبين إذن - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - أنّ القرءَ الثالثَ من أقرائها - على ما بينَّا - الطهرُ الثالثُ ، وأن بانقضائه ومجيءِ قرءِ الحيضِ الذى يتلوه ، انقضاءُ عدَّتِها .

فإن ظنّ ذو (١) غباءٍ - أنّا (١) إذ كنا قد نُسمِّى وقتَ مجيءِ الطهرِ قرءًا ، ووقتَ مجيءِ الحيضِ قرءًا - أنه يلزَمُنا أن نَجعَلَ عدةَ المرأةِ مُنقضيةً بانقضاءِ الطُّهرِ الثانى ، إذْ كان الطهرُ الذى طلَّقها فيه ، والحيضةُ التى بعدَه ، والطهرُ الذى يتلوها أقراءً كلَّها ، فقد ظَنَّ جَهْلًا ، وذلك أن الحكمَ عندنا فى كلِّ ما أنزَله اللَّهُ فى كتابِه على ما احتمَلَه ظاهرُ التنزيلِ ، ما لم يُبيِّنِ اللَّهُ تعالَى ذكرُه لعبادِه أنّ مرادَه منه الخصوصُ ؛ إمّا بتنزيلٍ فى كتابِه ، أو علَى لسانِ رسولِه ﷺ ، فإذا خصَّ منه البعضَ ، كان الذى خَصَّ من ذلك غيرَ داخلٍ فى الجملةِ التى أوجَب الحكمَ بها ، و(٢) كان سائرُها على عمومِها ، كما(٣) قد بيَّنا فى كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ من البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » وغيرِه من كُتبِنا .

فالأقراءُ التى هى أقراءُ الحيضِ بينَ طُهرىْ أقراءِ الطهرِ غيرُ مُحتسَبةٍ من أقراءِ المتربِّصةِ بنفسِها بعدَ الطلاقِ ؛ لإجماعِ الجميعِ من أهلِ الإسلامِ أن الأقراءَ التى أوجبَ اللَّهُ عليها تربُّصَهنَّ ثلاثةُ قروءٍ ، بينَ كلِّ قرءٍ منهنّ أوقاتٌ مخالفاتُ المعنَى لأقرائِها التى تَربَّصُهُنَّ ، وإذْ كنَّ مستحقّاتٍ عندنا اسمَ أقراءٍ ، فإن ذلك من إجماعِ

(١ - ١) فى م : « غباوة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وإن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

الجميعِ لمْ يُجزْ لها التربُّصَ إلّا على ما وصَفْنا قبلُ .

وفى هذه الآيةِ دليلٌ واضحٌ على خطأِ قولِ مَن قال : إن امرأةَ المُؤلِى التى آلَى مِنها تَحِلُّ للأزواجِ بانقضاءِ الأشهرِ الأربعةِ إذا كانت قد حاضتْ ثلاثَ حِيَضٍ فى الأشهرِ الأربعةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أوجَب عليها العدةَ بعدَ عزْمِ المُؤْلِى على طلاقِها ، وإيقاعِ الطلاقِ بها بقولِه : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ / وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . فأوجَب تعالى ذكرُه على المرأةِ إذا صارتْ مُطلّقةً تربُّصَ ثلاثةِ قروءٍ ، فمعلومٌ أنها لم تكُن مُطلَّقةً يومَ آلَى مِنها زوجُها ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن الإيلاءَ ليس بطلاقٍ مُوجِبٍ على المُؤْلِى منها العدَّةَ . ٢/٤٤٦

وإذْ[1] كان ذلك كذلك ، فالعدةُ إنما تلزَمُها بعدَ الطلاقِ ، والطلاقُ إنما يلحَقُها بما قد بيَّنَّاه قبلُ .

وأمّا معنى قولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ فإنه : والمخلّياتُ السبيلِ غير ممنوعاتٍ بأزواجٍ ولا مخطوباتٍ[2] .

وقولُ القائلِ : فلانةُ مطلقةٌ . إنما هو « مُفَعَّلة » ، من قولِ القائلِ : طلَّق الرجلُ زوجتَه فهى مُطلّقةٌ . وأما قولُهم : هى طالقٌ . فمن قولِهم : طلَّقها زوجُها فطَلُقَتْ هى ، وهى تَطلُقُ طَلاقًا ، وهى طالِقٌ .

وقد حُكِيَ عن بعضِ أحياءِ العربِ أنها تقولُ : طَلَقَت المرأةُ . وإنما قيلَ ذلك لها إذا خَلَّاها زوجُها ، كما يقالُ للنعجةِ المهملةِ بغيرِ راعٍ ولا كالئٍ إذا خرَجتْ وحدَها من أهلِها للرعْيِ مُخلّاةً سبيلُها : هى طالقٌ . فمُثِّلَتِ المرأةُ المخلّاةُ سبيلُها بها ، وسُمِّيت بما سُمِّيتْ به النعجةُ التى وصَفْنا أمرَها . وأما قولُهم : طُلِقَت المرأةُ . فمعنًى

---

(١) فى ص : « إذا » .

(٢) فى ص : « محفوظات » ، وبعدها بياض يسع كلمة .

غيرُ هذا ، إنما يقالُ فى هذا إذا نُفِسَتْ ، هذا من الطَّلْقِ(١) ، والأولُ من الطَّلاقِ ، وقد بيَّنا أن التربُّصَ إنما هو التوقُّفُ عن النكاحِ ، وحبْسُ النَّفسِ عنه ، فى غيرِ هذا الموضعِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : ولا يَحِلُّ لهنَّ - يعنى للمطلقاتِ - أن يَكتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهن من الحيضِ إذا طُلِّقْنَ ؛ حَرَّمَ عَليهنَّ أنْ يَكْتُمنَ أزواجَهنَّ الذين طلَّقوهُنَّ فى الطلاقِ الذى لهنَّ عليهم فيه رجعةٌ ؛ يبتغينَ بذلك إبطالَ حقوقِهم من الرجعةِ عليهنَّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : بلَغنا أن ما خُلِقَ فى أرحامِهنَّ الحملُ ، وبلَغنا أنه الحيضةُ ، فلا يحِلُّ لهنَّ أن يَكتُمْنَ ذلك لتنقضىَ العدةُ ولا يملِكَ الرجعةَ إذا كانت له(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال :

---

(١) الطلق : وجع الولادة . اللسان (ط ل ق) .

(٢) تقدم فى ص ٤٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى المصنف .

الحَيْضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ [١/٢٧٨ظ] لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ قال : أكثرُ(١) ذلكَ الحَيْضُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مُطرِّفًا ، عن الحكمِ ، قال : قال إبراهيمُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ(٣) .

٢/٤٤٧ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذاءُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ . ثم قال خالدٌ : الدَّمُ(٤) .

وقال آخرون : هو الحَيْضُ ، غيرَ أن الذى حرَّم اللَّهُ تعالَى ذِكرُه عليها كتمانَه فيما خلَق فى رحِمِها من ذلك هو أن تقولَ لزوجِها المطلِّقِ وقد أراد رجْعتَها قبلَ الحيضةِ الثالثةِ : قدْ حِضتُ(٥) الحيضةَ الثالثةَ . كاذبةً ؛ ليَبْطُلَ(٦) حقُّه بِقيلِها الباطلِ فى ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ أكثر » أو تقرأ « إذا كثر » .

(٢) ينظر تخريجه فى الصفحة التالية .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٤ عن ابن إدريس به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٣ ، ٢٣٤ عن ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٦ (٢١٩٢) من طريق خالد به .

(٥) بعده فى ص : « فى » .

(٦) فى م : « لتبطل » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدةَ بنِ مُعَتِّبٍ(١) ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحَيْضُ ، المرأةُ تعتدُّ قُرءَيْنِ ، ثم يريدُ زوجُها أن يراجعَها ، فتقولُ : قد حِضتُ الثالثةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : أكثرُ ما عنى به الحَيْضُ(٢) .

وقال آخرون : بل المعنى الذى نُهِيتْ عن كتمانِه زوجَها المطلِّقَ الحَبَلُ والحَيْضُ جميعًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : الحيضُ(٣) والحملُ ؛ لا يَحِلُّ لها إن كانت حائضًا أن تكتُمَ حيضَها ، ولا يَحِلُّ لها إن كانتْ حاملًا أن تكتُمَ حملَها(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مُطرّفًا ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : الحمْلُ والحيضُ(٥) .

---

(١) فى م : « مغيث » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧٣/١٩ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور – كما فى الدر المنثور ٢٧٦/١ ، ومن طريقه البيهقى ٤٢٠/٧ – عن جرير به ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « من الحيض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٥/٢ (٢١٩١) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٤/٥ عن ابن إدريس به .

قال أبو(١) كُريبٍ : قال ابنُ إدريسَ : هذا أولُ حديثٍ سمِعتُه من مُطرِّفٍ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطرفٍ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : الحبَلُ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِىُّ ، قال : حدثنا أبو إسحاقَ الفزارىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : من الحيضِ والولدِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى مسلمُ بنُ خالدٍ الزَّنْجِىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : من الحيضِ والولدِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : لا يحلُّ للمطلقةِ أن تقولَ : إنى حائضٌ . وليست بحائضٍ ، ولا تقولَ : إنى حُبْلَى . وليستْ بحبلَى ، ولا تقولَ : لستُ بحبلَى . وهى حُبلَى(٢) .

٤٤٨/٢ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحجاجِ ،

---

(١) فى م : « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٣٦، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢٣٤/٥ ، والبيهقى ٣٧٢/٧ ، وأخرجه الشافعى فى الأم ٢١٣/٥ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٥٩) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

عن مجاهدٍ ، قال : الحيضُ والحبَلُ . قال : تفسيرُه : ألا تقولَ : إنى حائضٌ . وليستْ بحائضٍ ، ولا : لستُ بحائضٍ . وهى حائضٌ ، ولا : إنى حُبْلَى . وليست بحُبلَى ، ولا : لستُ بحُبلَى . وهى حُبلَى(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن الحجاجِ ، عن القاسِمِ بنِ نافعٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ هذا التفسيرِ فى هذه الآيةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : قال : وذلك كلُّه فى بُغضِ المرأةِ زوجَها وحُبِّه(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال(٣) : لا يحِلُّ لهن أن يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهِنَّ من الحيضِ والحبَلِ ، لا يَحِلُّ لها أن تقولَ : إنى قد حضْتُ . ولم تَحِضْ ، ولا يحلُّ لها أن تقولَ : إنى لم أَحِضْ . وقد حاضَتْ ، ولا يحلُّ لها أن تقولَ : إنى حُبلى . وليست بحُبْلَى ، ولا أن تقولَ : لستُ بحُبْلَى . وهى حُبْلَى(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ الآية . قال : لا يَكْتُمْنَ الحَيْضَ ولا الولدَ ، ولا يَحِلُّ لها أنْ تكْتُمَه وهو لا يعلَمُ متى تحِلُّ ، لئلَّا يَرْتجِعَها ؛ تُضارَّهُ(٥) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٣٤ من طريق الحجاج ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد به .

(٢) أخرجه البيهقى ٧/٤٢٠ من طريق جرير به .

(٣) فى م : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٦ عقب الأثر (٢١٩١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) فى م : « مضارة » . وينظر المحرر الوجيز ٢/٩٦، والبحر المحيط ٢/١٨٧.

فى قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : يعنى الولدَ . قال : الحيضُ والولدُ هو الذى ائتُمِنَ عليه النساءُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك الحبَلَ . **ثم اختلَفَ قائلو ذلك فى السببِ** الذى من أجلِه نُهِيَتْ عن كتمانِ ذلك الرجلَ ؛ **فقال بعضُهم** : نُهيت عن ذلك لئلَّا يَبْطُلَ حقُّ الزوجِ من الرجعةِ إن⁽²⁾ أرادَ رجْعَتَها قبلَ وضعِها حملَها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، عن عُلَىِّ بنِ رباحٍ أنه حدَّثه أن عُمرَ بنَ الخطابِ قال لرجلٍ : اتْلُ هذه الآيةَ . فتلَا ، فقال : إنّ فلانةَ ممَّن يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهن . وكانت طُلِّقتْ وهى حُبلَى ، فكتَمتْ حتى وضَعتْ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتَيْنِ وهى حاملٌ ، فهو⁽⁴⁾ أحقُّ برجْعتِها ما لم تَضَعْ حملَها ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٤/٥ من طريق جويبر به .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٥/٢ (٢١٩٠) من طريق قباث به .

(٤) فى ص : « فهى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٦/٢ (٢١٩٥) ، والبيهقى ٣٦٧/٧ ، من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ بشرٍ ، ٤٤٩/٢ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : الطلاقُ مرَّتان بينهما رجعةٌ ، فإن بدا له أن يطلِّقَها بعدَ هاتين فهي ثالثةٌ ، وإن طلَّقها ثلاثًا فقد حَرُمتْ عليه حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، إنما اللّاتي ذُكرنَ في القرآنِ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ هي التي طُلِّقتْ واحدةً أو ثِنتيْنِ ، ثم كتَمتْ حملَها لكيْ تَنْجُوَ من زَوجِها ، فأمّا إذا أبتَّ الثلاثَ التطليقاتِ فلا رجعةَ له عليها حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه(١) .

وقال آخرون : السببُ الذي من أجلِه نُهينَ عن كتمانِ ذلك أنهنَّ في الجاهليةِ كُنَّ يَكْتُمْنَه أزواجَهنَّ خوفَ مُراجَعتِهم(٢) إياهُنَّ حتى يتزوَّجْنَ غيرَهم ، (٣)فيُلْحِقْنَ نسبَ(٣) الحملِ - الذي هو من الزوجِ المطلِّقِ - بمَن تزوَّجْنَه ، فحرَّم اللَّهُ ذلك عليهن .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا طُلِّقت كتَمتْ ما في بطنِها وحملَها ؛ لتذهبَ بالولدِ إلى غيرِ أبيه ، فكرِه اللَّهُ ذلك لهنَّ .

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : علِمَ اللَّهُ أنّ منهنَّ كواتمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٢٦١ من طريق سماك ، عن عكرمة .

(٢) في ص : « مراجعة » .

(٣ - ٣) في م : « فيلحق بسببه » .

يَكْتُمْنَ الولدَ ، وكان أهلُ الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ يُطلِّقُ امرأتَه وهى حاملٌ ، فتَكْتُمُ الولدَ ، فتذهبُ به إلى غيرِه ، وتَكْتُمُ مخافةَ الرجعةِ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك وقدَّمَ فيه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ تَكْتُمُ حملَها حتى تجعلَه لرجلٍ آخرَ منها(٢) .

وقال آخرون : بل السببُ الذى من أجلِه نُهِينَ عن كتمانِ ذلك ، هو أن الرجلَ كانَ إذا أرادَ طلاقَ امرأتِه سألَها ، هلْ بها حَملٌ ؛ لكيلَا يُطلِّقَها وهى حاملٌ منه ، للضَّرَرِ الذى يَلْحَقُه وولَدَه فى فراقِها(٣) ، فأُمِرْنَ بالصدقِ فى ذلك ونُهِينَ عن الكذبِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، (٤)قال : ثنا عمرٌو(٤) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : فالرجلُ يريدُ أنْ يُطلِّقَ امرأتَه فيسألُها : هل بكِ حملٌ ؟ فتكتُمُه ، إرادةَ أن تُفارِقَه ، فيطلِّقُها وقد كَتَمتْه حتى تضعَ ، وإذا علِمَ بذلك فإنها تُردُّ إليه عُقوبةً لما كتَمَتْه ، وزوجُها أحقُّ برجْعتِها(٥) .

وأوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ من قال : الذى نُهِيت المرأةُ المطلَّقةُ عن كِتمانِه زوجَها المطلِّقَها تطليقةً أو تطليقتَين ، مما خلَق اللَّهُ فى رحِمِها ، الحيضُ والحبَلُ ؛ لأنه لا خلافَ بين الجميعِ أن العدَّةَ تنقضِى بوضْعِ / الولدِ الذى خلَق اللَّهُ فى ٢/٤٥٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٢٧٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٢، وفى مصنفه (١١٠٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/١ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « إن فارقها » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٩٦/٢ ، ٩٧ عن السدى .

رحِمِها كما تَنقضِى بالدَّمِ إذا رأتْه بعدَ الطُّهرِ الثالثِ ، فى قولِ مَن قال : القُرءُ الطهرُ . وفى قولِ مَن قال : هو الحيضُ . إذا انقطَع من الحيضةِ الثالثةِ ، فتَطهَّرتْ بالاغتسالِ(١) .

فإذ كان ذلك كذلك ، (٢) وكان(٢) اللَّهُ تعالَى ذكرُه إنما حرَّم عليهنَّ كتمانَ المطلِّقِ الذى وصَفْنا أمْرَه ، ما يكونُ بكتْمانِهن إيَّاه بُطُولُ حقِّه الذى جعَله اللَّهُ له بعدَ الطلاقِ عليهنَّ إلى انقضاءِ عِدَدِهنَّ ، وكان ذلك الحقُّ يبطُلُ بوضعِهنَّ ما فى بطونِهن إن كُنَّ حواملَ ، وبانقضاءِ الأقراءِ الثلاثةِ إن كنَّ غيرَ(٣) حواملَ - عُلِم أنَّهنَّ مَنهياتٌ عن كتمانِ أزواجِهنَّ المطلِّقِيهنَّ(٤) من كلِّ واحدٍ منهما - أعنى من الحيضِ والحبَلِ - مثلَ الذى هنَّ مَنهياتٌ عنه من الآخرِ ، وألا معنى لخصوصِ من خَصَّ بأن المرادَ بالآيةِ من ذلك أحدُهما دونَ الآخرِ ، إذْ كانا جميعًا مما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ ، وأنّ فى كلِّ واحدٍ منهما من معنى بُطُولِ حقِّ الزوجِ بانتهائِه(٥) إلى غايةٍ مثلَ ما فى الآخرِ . ويُسْألُ مَن خَصَّ ذلك ، فجعَلَه لأحدِ المعنيَيْنِ دونَ الآخرِ ، عن البرهانِ على صحةِ دعوَاه من أصلٍ أو حجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلنْ يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلزم فى الآخرِ مثلَه .

وأما الذى قاله السُّدىُّ من أنه معنىٌّ به نهىُ النساءِ كتمانَ أزواجِهنَّ الحبَلَ عند إرادتِهم طلَاقَهُنَّ ، فقولٌ لِمَا يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ مخالفٌ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا

---

(١) فى م : « للاغتسال » .

(٢ - ٢) فى ص : « ولو كان » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى م : « المطلقين » .

(٥) فى م : « بالتهائه » .

خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ (١ بمعنى : ولا يحلُّ أنْ يَكْتُمْنَ ما خلق اللّهُ فى أرحامِهنَّ (١ فى (٢) الثلاثةِ القروءِ إنْ كنَّ يؤمنَّ باللّهِ واليومِ الآخرِ . وذلك أن اللّهَ تعالَى ذكرُه ذكَرَ تحريمَ ذلك عليهنَّ بعدَ وصفِه إياهُنَّ بما وصَفَهنَّ به من فراقِ أزواجِهنَّ بالطَّلاقِ ، وإعلامِهِنَّ ما يلزمُهُنَّ مِن التَّربُّصِ ، معرِّفًا لهنَّ بذلك ما يَحْرُمُ عليهنَّ وما يَحِلُّ ، وما يَلزمُهنَّ من العِدَّةِ ويجبُ عليهنَّ فيها ، فكان مما عرَّفهنَّ أنّ مِن الواجبِ عليهنّ ألا يَكْتُمْنَ أزواجَهنَّ الحيضَ والحبَلَ - الذى يكونُ بوضعِ هذا وانقضاءِ هذا إلى نهايةٍ محدودَةٍ انقطاعُ حقوقِ أزواجِهن - ضِرارًا منهن لهم ، فكان نهيُه عمّا نَهاهُن عنه من ذلك بأنْ يَكُونَ مِن صفةِ ما يليه قبلَه ويتلُوه بعدَه ، أوْلَى من أن يكونَ مِن صفةِ ما لمْ يَجْرِ له ذِكرٌ قبلَه .

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه : ﴿ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ ؟ أوَ يَحِلُّ لهنّ كتمانُ ذلك أزواجَهن إن كنَّ لا يؤمنَّ باللّهِ ولا باليومِ الآخرِ حتى خَصَّ النهىُ عن ذلك المؤمناتِ باللّهِ واليومِ الآخرِ ؟

قيلَ : معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وإنما معناه أن كتمانَ المرأةِ المطلَّقةِ زوجَها المطلِّقَها ما خلَقَ اللّهُ فى رحِمِها من حيضٍ وولدٍ فى أيامِ عدَّتِها من طلاقِه ضِرارًا له ، ليس من فعلِ مَن يؤمنُ باللّهِ واليومِ الآخرِ ولا من أخلاقِه ، وإنما ذلك من فعلِ مَن لا يُؤمِنُّ باللّهِ ولا باليومِ الآخرِ وأخلاقِهنَّ من النساءِ الكوافرِ ، فلا تتخلَّقْنَ أيتُها المؤمناتُ بأخلاقِهن ، فإن ذلك لا يحِلُّ لكُنَّ إن كنتنَّ تُؤمِنَّ باللّهِ واليومِ الآخرِ ، وكنتنَّ من المسلماتِ ، لا أنَّ المؤمناتِ هنَّ المخصوصاتُ بتحريمِ ذلك عليهنَّ (٣) دونَ الكوافِرِ ، بل الواجبُ على كلِّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « عليهم » .

مَن لزِمتْه فرائضُ اللَّهِ من النساءِ اللواتِى لهنَّ أقراءٌ إذا طُلِّقت بعدَ الدخولِ بها فى عدَّتِها ألَّا تَكْتُمَ زوجَها ما خلَق اللَّهُ فى رحِمِها من الحيضِ والحبلِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَٰحًا ﴾ . ٤٥١/٢

والبُعولَةُ جمعُ بعلٍ ، وهو زوجُ المرأةِ ، ومنه قولُ جريرٍ (١) :

أعِدُّوا معَ الحَلْيِ المَلَابَ (٢) فإنَّما جَريرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وأنْتُمْ حَلائِلُهْ

وقد يُجمَعُ البعلُ البعولةَ والبُعولَ ، كما يُجمَعُ الفحلُ الفُحُولَ والفُحولَةَ ، والذَّكَرُ الذُّكُورَ والذُّكورَةَ ، وكذلك ما كان على مثالِ فُعولٍ من الجمعِ ، فإنَّ العربَ كثيرًا ما تُدْخِلُ فيه الهاءَ ، فأمَّا ما كان منها على مثالِ فِعالٍ ، فقليلٌ فى كلامِهم دخولُ الهاءِ فيه ، وقد حُكِيَ عنهم العِظامُ والعِظامَةُ ، ومنه قولُ الراجزِ (٣) :

ثم دفَنْتَ الفَرْثَ والعظامَهْ

وقد قيل : الحِجارةُ والحِجارُ ، والمِهارةُ والمِهارُ ، والذِّكارةُ والذِّكارُ للذكورِ .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه : وأزواجُ المطلقاتِ اللاتِى فرَضْنا عليهنَّ أن يتربَّصْنَ بأنفسِهنَّ ثلاثةَ قروءٍ ، وحرَّمنا عليهنَّ أن يَكْتُمْنَ ما خلَقَ اللَّهُ فى أرحامِهنَّ ، أحقُّ وأوْلَى بردِّهن إلى أنفسِهمْ (٤) - فى حالِ تربُّصِهنَّ إلى الأقراءِ الثلاثةِ وأيامِ الحبَلِ - وارتجاعِهن إلى حِبالِهم ، مِنهنَّ (٥) بأنفسِهنَّ ؛ أنْ يَمْنَعْنَهم من أنفسِهنَّ ذلك .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ

---

(١) ديوانه ٢/ ٩٦٩.

(٢) الملاب : ضرب من الطيب ، فارسى . ينظر التاج (ل و ب ، م ل ب) .

(٣) الجمهرة لابن دريد ١٢١/٣ ، واللسان (ع ظ م) ، (هـ ذ م) .

(٤) فى ص : « أنفسهن » .

(٥) فى م : « منهم » .

ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ قولَه* [١/٦و] : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ ﴾ . يقولُ : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو ثِنْتَين وهى حاملٌ ، فهو أحقُّ برجعتِها ما لمْ تَضَعْ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ . قال : فى العِدَّةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ ﴾ . وذلك أن الرجلَ كان إذا طلَّق امرأتَه كان أحقَّ برجْعتِها وإنْ طلَّقها ثلاثًا ، فنسَخ ذلك فقال : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ⁽³⁾ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ : فى عِدَّتِهنَّ⁽⁴⁾ .

٤٥٢/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

* من هنا تبدأ قطعة من نسخة مكتبة القرويين التى اتخذناها أصلًا فيما سبق ، وهذه القطعة مقدارها عشر ورقات ، ولعلها من الجزء السادس .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٦/٢ (٢١٩٥) ، والبيهقى ٣٦٧/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٧/٢ عقب الأثر (٢١٩٥) معلقًا .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « موسى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٦، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣٦٧.

فى العِدَّةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . أى : فى القروءِ ، فى الثلاثِ حِيَضٍ ، أو ثلاثةِ أشهرٍ ، أو كانت حاملًا ، فإذا طلَّقها زَوجُها واحدةً أو اثنتينِ راجَعها إن شاء ما كانت فى عِدَّتِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . قال : كانت المرأةُ تكتُمُ حملَها حتى تجعلَه لرجلٍ آخرَ ، فنهاهُنَّ اللَّهُ عن ذلك وقال : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . قال قتادةُ : أحقُّ برجْعتِهنَّ فى العِدَّةِ(١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . يقولُ : فى العِدَّةِ ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ برجْعتِها صاغرةً ، عقوبةً لما كَتَمتْ زوجَها مِن الحملِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ [١/٦ظ] أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ قال : أحقُّ برجْعتِهن ما لم تنقضِ(٤) العِدَّةُ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالب ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ . قال : ما كانتْ فى العدَّةِ ، إذا أرادَ المراجعةَ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٢، وفى مصنفه (١١٠٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تنقضى » .

فإن قال لنا قائلٌ : (١أفما لزوجِ المطلَّقةِ١) واحدةً أو اثنتينِ بعدَ الإفضاءِ إليها ، عليها رجعةٌ فى أقرائِها الثلاثةِ ، إلَّا أنْ يكونَ مُريدًا بالرجعةِ إصلاحَ أمرِها وأَمرِه ؟

قيل : أمَّا فيما بينَه وبينَ اللَّهِ فغيرُ جائزٍ - إذا أرادَ ضِرارَها بالرجعةِ لا إصلاحَ أمرِها وأمرِه - مراجَعتُها . وأما فى الحكمِ فإنه مَقضىٌّ له عليها بالرجعةِ نظيرَ(٢) حُكْمِنا عليه ببُطُولِ رجعتِه عليها ، لو كتَمتْه حملَها الذى خلَقه اللَّهُ فى رحِمِها ، أو حيضَها حتى انقضَتْ عدَّتُها ضِرارًا منها له ، وقد نهاها(٣) اللَّهُ عن كتمانِه ذلك ، فكان سواءً فى الحكمِ - فى بُطولِ رجعةِ زوجِها عليها ، وقد أَثِمتْ فى كتمانِها إيّاه ما كتَمتْه مِن ذلك حتى انقضَتْ عدَّتُها - هى والتى أطاعت اللَّهَ بتركِها كتمانَ ذلك منه ، وإن اختلَفتا(٤) فى طاعةِ اللَّهِ فى ذلك ومعصيتِه ، فكذلك المُراجِعُ زوجتَه المطلَّقةَ واحدةً أو اثنتينِ بعدَ الإفضاءِ إليها ، وهما حُرّان ، وإن أرادَ ضِرارَ المراجعةِ برجعتِه ، فمحكومٌ له بالرجعةِ وإن كان آثمًا بربِّه(٥) فى فعلِه ، ومُقْدِمًا على ما لم يُبِحْه اللَّهُ له ، واللَّهُ ولىُّ مُجازاتِه فيما أتَى من ذلك . فأما العبادُ فإنهم غيرُ جائزٍ لهم الحوْلُ بينَه وبينَ امرأتِه التى راجَعها بحكمِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بأنها حينئذٍ زَوجتُه ، فإنْ حاوَل ضِرارَها بعدَ المراجعةِ بغيرِ الحقِّ الذى جعَلهُ اللَّهُ له ، أُخِذ لها بالحقوقِ التى ألزَم اللَّهُ الأزواجَ للزوجاتِ حتى يعودَ ضُرُّ ما أرادَ من ذلك عليه دونَها .

وفى قولِه : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أبينُ الدلالةِ على صحةِ قولِ مَن قال : إنّ المُؤْلِىَ إذا عَزَم / الطلاقَ فطلَّقَ امرأتَه التى آلَى منها ، أن له عليها الرجعةَ فى ٤٥٣/٢

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فما لزوج » ، وفى م : « فما لزوج طلق » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نهى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اختلفا » .

(٥) فى م : « برأيه » .

طلاقِه ذلك ، وعلى فسادِ قولِ مَن قال : إن مُضىَّ الأربعةِ الأشهرِ عَزمُ الطلاقِ ، وإنه تطليقةٌ بائنةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ذكرُه إنما أعلَم عبادَه ما يلزَمُهم إذا آلَوا مِن نسائِهم ، وما يلزَمُ النساءَ من الأحكامِ فى هذه الآيةِ بإيلاءِ الرجالِ وطلاقِهم ، إذا عزَموا ذلك وترَكوا الفىءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : ولهنّ مِن حسنِ الصحبةِ والعشرَةِ بالمعروفِ* على أزواجِهن مثلُ الذى عليهنَّ لهم من الطاعةِ فيما أوجَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه له عليها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا أَطَعْنَ اللَّهَ وأطعنَ أزواجَهنَّ ، فعليه أن يُحسنَ صُحبتَها ، ويكفَّ عنها أذاه ، وينفقَ عليها مِن سَعَتِه(١) .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : يتقونَ اللَّهَ فيهنَّ ، كما عليهنَّ أن يتقينَ اللَّهَ فيهم(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولهنّ على أزواجِهنَّ من التَّصنُّعِ والمُؤاتاةِ(٣) مثلُ الذى عليهنَّ لهم من ذلك .

---

* من هنا يبدأ خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى عند قوله : وقال آخرون : تلك الدرجة التى له عليها . فى ص ١٢٢.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى المصنف .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ١٨٩.

(٣) المؤاتاة : حسن المطاوعة والموافقة . اللسان (أ ت ى) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن بَشيرِ(١) بنِ سلمانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنى أُحِبُّ أن أتزيّنَ للمرأةِ ، كما أُحِبُّ أن تتزيَّنَ لى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه يقولُ : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(٢) .

والذى هو أولَى بتأويلِ الآيةِ عندى : وللمطلقاتِ واحدةً أو اثْنتينِ ، بعدَ الإفضاءِ إليهنَّ ، على بُعولتِهنَّ ألا يراجِعوهنَّ(٣) فى أقرائِهن الثلاثةِ إذا أرادُوا رَجعَتَهنَّ فيهنَّ إلَّا أن يُريدوا(٤) إصلاحَ أمرِهن وأمرِهم (٥)وألا(٥) يراجعوهن ضِرارًا ، كما عليهنَّ لهم إذا أرادُوا رجعتَهنَّ فيهن ألا يَكْتُمْنَ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ من الولدِ ودمِ الحيضِ ضِرارًا منهنَّ لهم لِيَفُتْنَهمْ(٦) بأنفسِهنَّ . ذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكرُه نَهى المطلقاتِ عن كتمانِ أزواجِهنَّ فى أقرائِهنَّ ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ إن كنَّ يُؤْمِنَّ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وجعَل أزواجَهنَّ أحقَّ بردِّهنَّ فى ذلك إن أرادُوا إصلاحًا ، فحرَّم على كلِّ واحدٍ منهما مُضارَّةَ صاحبِه ، وعرَّف كلَّ واحدٍ منهما ما له وما عليه من ذلك ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فبيّنَ أن الذى على كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه من تركِ مُضارَّتِه مثلُ الذى له على صاحبِه من ذلك .

فهذا التأويلُ هو أشبهُ بدلالةِ ظاهرِ التنزيلِ مِن غيرِه ، وقد يَحتملُ أن يكونَ كلُّ ما على كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه داخلًا فى ذلك ، وإن كانت الآيةُ نزَلتْ فيما

---

(١) فى م : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٧/٢ (٢١٩٦) من طريق وكيع ، به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/١ إلى سفيان بن عيينة ووكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « ضرارًا » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يروا » .

(٥ - ٥) فى م : « فلا » .

(٦) فى م : « لتيقنهن » والمعنى : سَبَقْنَهُم إلى حيث لا يبلغونهن ، فلا ينالون منهن شيئًا . ينظر التاج (ف و ت) .

وَصفْنا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد جعَل لكلِّ واحدٍ منهما على الآخرِ حقًّا ، فلكلِّ واحدٍ منهما على الآخرِ من أداءِ حقِّه إليه مثلُ الذى عليه له ، فيدخُلُ حينئذٍ فى الآيةِ ما قاله الضحاكُ وابنُ عباسٍ وغيرُ ذلك .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ٤٥٤/٢

اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الدرجةِ التى جعَل اللَّهُ للرجالِ على النساءِ ، الفضلُ الذى فضَّلهم اللَّهُ عليهنَّ فى الميراثِ والجهادِ وما أشبهَ ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : فضلُ ما فضَّله اللَّهُ به عليها من الجهادِ ، وفضلُ ميراثِه على ميراثِها ، وكلُّ ما فُضِّل به عليها(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : للرجالِ درجةٌ فى الفضلِ على النساءِ(٢) .

وقال آخرون : بل تلك الدرجةُ الإمْرةُ والطاعةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٧/٢ (٢١٩٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٨/٢ (٢٢٠٢) عن الحسن بن يحيى به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : إمارةٌ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : طاعةٌ . قال : يُطِعْنَ الأزواجُ الرجالَ ، وليس الرجالُ يُطيعونَهنَّ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أزهرُ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : لا أعلَمُ إلا أن لهنَّ مثلَ الذى عليهنّ إذا عرَفنَ تلك الدرجةَ .

وقال آخرون : تلك الدرجةُ له عليها بما ساقَ إليها من الصَّداقِ ، وأنها إذا قذَفتْه حُدَّتْ ، وإذا قَذَفَها لاعَنَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عُبيدةَ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : بما أعطاها من صَداقِها ، وأنه إذا قذَفها لاعنَها ، وإذا قذَفتْه جُلِدَتْ وأُقِرَّتْ عندَه(٣) .

وقال آخرون : تلك الدرجةُ التى له عليها* [٢/٦و] إفضالُه عليها ، وأداءُ حقِّها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٧ (٢٢٠١) من طريق سفيان ، به .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٩٨.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٩٨، والبحر المحيط ٢/١٩٠ .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١١٩.

إليها ، وصفْحُه عن الواجبِ له عليها أو عن بعضِه .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن بَشيرِ(١) بنِ سلمانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أُحِبُّ أن أستَنظِفَ(٢) جميعَ حقِّى عليها ؛ لأن اللَّهَ تبارَك وتعالَى يقولُ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾(٣) .

/(٤)**وقال آخرون** : بل تلك الدرجةُ التى له عليها أن جعَلَ له لِحْيَةً وحرَمها ذلك . ٢/٤٥٥

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا حُميدٌ ، قال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . قال : لِحْيَةٌ(٥)(٤) .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن الدرجةَ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصفحُ من الرجلِ لامرأتِه عن بعضِ الواجبِ له عليها ، وإغضاؤُه لها عنه ، وأداءُ كلِّ الواجبِ لها عليه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ عَقيبَ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فأخبَر أن على الرجلِ من تركِ ضِرارِها فى مراجَعتِه إيَّاهَا فى أقرائِها الثلاثةِ وفى غيرِ ذلك من

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » .

(٢) استنظف : استوفى . التاج (ن ظ ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤١٧ (٢١٩٨) من طريق وكيع ، به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المحرر الوجيز ٢/٩٨ عن حميد ، وقال : وهذا إن صح عنه ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها .

أمورِها وحقوقِها ، مثلَ الذى له عليها من ترْكِ ضِرارِه فى كتمانِها إيّاه ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ وغيرِ ذلك من حقوقِه . ثم ندَب الرجالَ إلى الأخذِ عليهنّ بالفضلِ إذا تَرَكْنَ أداءَ بعضِ ما أوجَب اللَّهُ لهم عليهنَّ ، فقال : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ بتَفَضُّلِهم عليهن ، وصَفْحِهم لهنَّ عن بعضِ الواجبِ لهم عليهنَّ ، وهذا هو المعنى الذى قصَده ابنُ عباسٍ بقولِه : ما أُحِبُّ أن أستنْظِفَ جميعَ حقِّى عليها ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ومعنى الدرجةِ الرتبةُ والمنزلةُ .

وهذا القولُ من اللَّهِ جلّ ثناؤه وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فمعناه معنى نَدْبِ الرجالِ إلى الأخذِ على النساءِ بالفضلِ ليكونَ لهم عليهنَّ فضلُ درجةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ عزيزٌ فى انتقامِه ممن خالَف أمرَه ، وتعدَّى حدودَه ، فأتى النساءَ فى المحيضِ ، وجعَل اللَّهَ عرضةً لأيمانِه أن يَبَرَّ ويتَّقِىَ ويصلحَ بين الناسِ ، وعضَل امرأتَه بإيلائِه ، وضارَّها فى مراجَعتِه بعدَ طلاقِه ، وممَّن⁽¹⁾ كتَم من النساءِ [٢/٦ظ] ما خلَق اللَّهُ فى أرحامِهنَّ أزواجَهنَّ ، ونكَحن فى عِدَدِهنَّ ، وترَكْنَ التربصَ بأنفُسِهنَّ إلى الوقتِ الذى حدَّه اللَّهُ لهنَّ ، وركِب⁽²⁾ غيرَ ذلك من معاصِيه ، حكيمٌ فيما دبَّرَ فى خلقِه ، وفيما حكَم وقضَى بينَهم من أحكامِه .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : عزيزٌ فى نقمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه⁽³⁾ .

---

(١) فى النسخ : « لمن » . والصواب ما أثبت .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركبن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٧١ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ عقب الأثر (١٩٥٦ ، ٢٢٠٤ ، ٢٣٩٨) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

وإنما توعَّدَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بهذا القولِ عبادَه ؛ لتقديمِه قبلَ ذلك بيانَ ما حرَّم عليهم أو نَهاهم عنه من ابتداءِ قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ثم أَتبع ذلك بالوعيدِ ليزدَجِرَ أُولو النُّهَى ، وليذَّكرَ أولو الحِجَا ، فيتَّقُوا عقابَه ، ويحذَرُوا عذابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ .

/**اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو دلالةٌ على عَددِ ٤٥٦/٢
الطلاقِ الذى يكونُ للرجلِ فيه الرجعةُ على زوجتِه ، والعددِ الذى تَبِينُ به زوجتُه منه .

ذكرُ من قال : إن هذه الآيةَ نزَلتْ لأنَّ أهلَ الجاهليةِ وأهلَ الإسلامِ قبلَ نزولِها لم يكنْ لطلاقِهم نهايةٌ تَبِينُ بالانتهاءِ إليها امرأتُه منه ، ما راجَعها فى عدَّتِها منه ، فجعَل اللَّهُ لذلك حدًّا حرَّمَ بانتهاءِ الطلاقِ إليه على الرجلِ امرأتَه المطلَّقةَ إلَّا بعدَ زوجٍ ، وجعَلها أملَكَ حينئذٍ بنفسِها منه .

ذِكرُ الأخبارِ الواردةِ بما قلنا فى ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كان الرجلُ يطلِّقُ ما شاءَ ثم إنْ راجَعَ امرأتَه قبلَ أن تنقضىَ عدَّتُها كانت امرأتَه ، فغضِبَ رجلٌ من الأنصارِ على امرأتِه ، فقال لها : لا أقرَبُك ولا تَحِلِّين منِّى . قالت له : كيفَ ؟ قال : أُطلِّقُكِ ، [٦/٣و] فإذا[1] دَنَا أجلُكِ راجَعتُك ، ثم أُطلِّقُك ، فإذا دَنَا أجلُك راجعتُك . قال : فشكَتْ ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية[2] .

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى إذا » .

[2] أخرجه مالك ٥٨٨/٢ – ومن طريقه الشافعى ٦٨/٢ (شفاء العى) ، والبيهقى ٣٣٣/٧ – وعبد بن =

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : قال رجلٌ لامرأتِه على عهدِ النبيِّ ﷺ : لا أُؤْويكِ ، ولا أدَعُكِ تَحِلِّين . فقالت له : كيف تَصنَعُ ؟ قال : أُطلِّقُكِ ، فإذا دنَا مُضِيُّ عِدَّتِكِ راجعتُكِ ، فمتى تحلِّينَ ؟ فأتت النبيَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ قال : فاستقبلَه الناسُ جديدًا ، من كان طلَّقَ ومَن لم يكنْ طلَّق(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ يطلِّقُ الثلاثَ والعشرَ وأكثرَ من ذلك ، ثم يُراجِعُ ما كانت فى العِدّةِ ، فجعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حدَّ الطلاقِ ثلاثَ تطليقاتٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُطلِّقُ أحدُهم امرأتَه ثم يراجِعُها ، لا حدَّ فى ذلك ، هى امرأتُه ما راجَعها فى عِدّتِها ، فجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى حدَّ ذلكَ يصيرُ إلى ثلاثةِ قُروءٍ ، وجعَل حدَّ الطلاقِ ثلاثَ تطليقاتٍ .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . قال : كان الطلاقُ ، قبلَ أن يجعَلَ اللَّهُ الطلاقَ ثلاثًا ، ليسَ له أمدٌ ؛ يطلِّقُ الرجلُ امرأتَه مائةً ، ثم إنْ أرادَ أن يُراجِعَها قبلَ أن تَحِلَّ ، كان ذلك له ، فطلَّقَ رجلٌ امرأتَه حتى إذا كادَتْ أن تَحِلَّ ارْتَجَعها ، ثم استأنفَ بها طلاقًا بعدَ ذلك / يُضَارُّها بتركِها ، حتى إذا كان قبلَ انقضاءِ عدَّتِها راجَعَها ، وصنَع ذلك مرارًا ، فلمَّا علِمَ اللَّهُ ٤٥٧/٢

= حميد - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٩/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٨/٢ (٢٢٠٦) من طريق هشام به.

(١) أخرجه الترمذى عقب حديث (١١٩٢) عن أبي كريب به ، وابن أبى شيبة ٢٦٠/٥ عن ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى (١١٩٢) ، والحاكم ٢٧٩/٢ ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٩/١ ، ٤٠٠ - والبيهقى ٣٣٣/٧ من طرق عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٠/١ .

ذلك منه جعَل الطلاقَ ثلاثًا ؛ مرَّتين ، ثم بعدَ المرتينِ إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ : أما قولُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فهو الميقاتُ الذى يكونُ عليها فيه الرجعةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : إذا أرادَ الرجلُ أن يطلِّقَ امرأتَه فيطلِّقَها تَطليقتيْنِ ، فإن أرادَ أن يُراجِعَها كانت له عليها رجعةٌ ، وإن شاءَ طلَّقها أُخرَى ، فلم تحِلَّ له حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه⁽³⁾ .

فتأويلُ الآيةِ على هذا الخبرِ الذى ذَكَرنا : عددُ الطَّلاقِ الذى لكم أيُّها الناسُ فيه على أزواجِكم الرجعةُ ، إذا كنَّ مَدخولًا [٣/٦ظ] بهنّ ، تَطليقتان ، ثم الواجبُ على من راجَع منكم بعدَ التطليقتيْنِ إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ ؛ لأنه لا رجعةَ له بعد التَّطليقتين إنْ سرَّحها فطلَّقها الثالثةَ .

وقال آخرون : إنما أُنزِلتْ هذه الآيةُ علَى نبىِّ اللَّهِ ﷺ تعريفًا من اللَّهِ جلّ ثناؤُه عبادَه سُنَّةَ طلاقِهم نساءَهم إذا أرادُوا طلاقَهنَّ ، لا دلالةً على العَدَدِ⁽⁴⁾ الذى به تَبِينُ المرأةُ من زوجِها .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠.

(٢) أخرجه البيهقى ٣٦٧/٧ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى بإسناده .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦١/٥ عن أبى الأحوص به .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القدر » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبي (١) إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : يُطلِّقُها بعدَ ما تطْهُرُ مِن قبلِ جماعٍ ، ثم يدَعُها حتى تَطْهُرَ مرَّةً أُخرى ، ثم يطلِّقُها إن شاءَ ، ثم إنْ أرادَ أنْ يُراجِعَها راجعَها ، ثم إنْ شاءَ طلَّقها ، وإلَّا ترَكها حتى تُتِمَّ ثلاثَ حِيَضٍ ، وتَبينَ منهُ به (٢) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقتَيْنِ ، فليتَّقِ اللَّهَ في التطليقةِ الثالثةِ ، فإمَّا (٣) يُمسكُها بمعروفٍ فيُحْسِنُ صَحابتَها ، أو يسرِّحُها بإحسانٍ ، فلَا يظلِمُها من حقِّها شيئًا (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : يُطلِّقُ الرجلُ امرأتَه طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، فإذا حاضَتْ ثم طَهُرتْ فقد تمَّ القرْءُ ، ثم يطلِّقُ الثانيةَ كما طلَّق (٥) الأولَى ، إن (٦) أحبَّ أنْ يفعَلَ ، فإذا طلَّق الثانيةَ ثم

---

(١) في الأصل : « ابن » .

(٢) أخرجه النسائي (٣٣٩٤، ٣٣٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٢١) ، والدارقطني ٤/٥ ، والبيهقي ٣٣٢/٧ من طريق أبي إسحاق به .

(٣) بعده في م : « أن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢٠٨، ٢٢٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يطلق » .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإن » .

حاضت الحيضةَ الثانيةَ فهما تطليقتانِ وقُرْءَان ، ثم قال اللَّهُ تبارك وتعالى فى الثالثةِ : ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ . فيطلِّقُها فى ذلك القرءِ كلِّه إن شاءَ حينَ تجمَعُ عليها(١) ثيابَها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : فحاضَت الحيضةَ الثانيةَ ، كما طلَّق الأولَى ، فهاتان تطليقتانِ وقُرْءانِ ، ثم قال : الثالثةُ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

٤٥٨/٢ /فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : سُنَّةُ الطلاقِ التى سَنَنْتُها وأبَحتُها لكم ، إذا أردْتم طلاقَ نسائِكم ، أن تطلقوهنَّ ثِنتينِ فى كلِّ طهرٍ واحدةً ، ثم الواجبُ* بعدَ ذلك عليكم ، إما أن تمسكوهنّ بمعروفٍ أو تسرِّحوهنَّ بإحسانٍ .

فالذى هو أوْلَى بظاهرِ التنزيلِ ما قاله عُروةُ وقتادةُ ومَن قال مثلَ قولِهما من أنَّ الآيةَ إنما هى دليلٌ على عددِ الطلاقِ الذى يكونُ به التحريمُ وبُطولُ الرجْعةِ فيه ، والذى يكونُ فيه الرجعةُ منه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه قال فى الآيةِ التى تتلوها : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ . فعرَّف عبادَه القدرَ الذى به تحرُمُ المرأةُ على زوجِها إلَّا بعدَ زوجٍ ، ولم يبيِّنْ فيها الوقتَ الذى يجوزُ الطلاقُ فيه ، والوقتَ الذى لا يجوزُ ذلكَ فيه ، فيكونَ موجِّهًا تأويلَ الآيةِ إلى ما رُوى عن ابنِ مسعودٍ ومجاهدٍ ومن قال بمثلِ قولِهما فيه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٨/٢ (٢٢٠٧) . من طريق ابن أبى نجيح به .

* من هنا خرم فى النسخة الأصل ، وينتهى عند قوله : فيه الرجعة مرتان . فى ص ١٣٢ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ **فإنَّ في تأويلِه وفيما عُنِي به اختلافًا** بين أهلِ التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللَّهُ تعالَى ذكرُه بذلك الدلالةَ على اللازمِ للأزواجِ للمطلقاتِ[1] اثنتين بعدَ مُراجعتِهم إياهنَّ من التطليقةِ الثانيةِ من عِشرتِهن بالمعروفِ ، أو فراقِهنَّ بطلاقٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ الطلاقُ مرتان ﴾ ؟ قال : يقولُ : عندَ الثالثةِ إما أن يُمسِكَ بمعروفٍ ، وإما أن يُسرِّحَ بإحسانٍ . وغيرُه[2] قالها . قال : وقال مجاهدٌ : الرجلُ أملكُ بامرأتِه في تطليقتين من غيرِه ، فإذا تكلَّمَ الثالثةَ فليستْ منه بسبيلٍ ، وتَعتدُّ لغيرِه[3] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ . فأين الثالثةُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ هي الثالثةُ »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ ، عن أبي رزينٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ

---

(١) في ص : « المطلقات » .

(٢) في م : « غيرها » .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٠٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٤٥٧) ، وابن أبي شيبة ٥/٢٥٩ ، ٢٦٠، والبيهقي ٧/٣٤٠ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١٤٥٦) ، والحارث بن أبي أسامة (٥٠٢ - بغية) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠ - من طريق إسماعيل بن سميع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٧٧ إلى وكيع وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . فأين الثالثةُ ؟ قال : « ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ ، فأين الثالثةُ ؟ قال : « التَّسْريحُ بإحسانٍ »(١) .

٤٥٩/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : في الثالثةِ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان الطلاقُ ليس له وقتٌ حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . قال : الثالثةُ ﴿ إِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾(٣) .

وقال آخرون منهم : بل عنَى اللَّهُ بذلك الدلالةَ على ما يلزَمُهم لهنَّ بعدَ التطليقةِ الثانيةِ من مُراجعةٍ بمعروفٍ أو تسريحٍ بإحسانٍ ، بتركِ رجْعتِهنَّ حتى تنقضىَ عدَّتُهنَّ ، فيصِرْنَ أملكَ بأنفُسِهنَّ(٤) . وأنكَروا قولَ الأوَّلين الذين قالوا : إنه دليلٌ على التطليقةِ الثالثةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩٣/١ ، وفي مصنفه (١١٠٩١) - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٠/١ - وأبو داود في المراسيل ص ١٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢١٠) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر المحرر ٢/ ١٠٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٣، وفي مصنفه (١١٠٩٣) .

(٤) في م : « لأنفسهن » .

﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ : إذا طلَّق واحدةً أو اثنتيْنِ ، إما أن يُمسِكَ - ويمسكَ : يراجعَ - بمعروفٍ ، وإما سكتَ عنها حتى تنقضىَ عدَّتُها ، فتكونَ أحقَّ بنفسِها (١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ : فالتسريحُ أن يدَعَها حتى تمضىَ عِدَّتُها (١) .

حدَّثنا يحيى (٢) بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . قال : يعنى تطليقتيْنِ بينهما مُراجعةٌ ، فأُمِر أن يُمسِكَ أو يُسرِّحَ بإحسانٍ . قال : فإنْ هو طلَّقها ثالثةً ، فلَا تَحِلُّ له حتى تنكِحَ زوجًا غيرَه .

وكأن قائلى هذا القولِ الذى ذكَرناه عن السُّدِّىِّ والضحاكِ ذهَبوا إلى أن معنى الكلامِ : الطلاقُ مرّتانِ ، فإمساكٌ فى كلِّ واحدةٍ منهما لهنَّ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ لهنَّ بإحسانٍ .

وهذا مذهبٌ مما يحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ لولَا الخبرُ الذى ذكَرتُه عن النبىِّ ﷺ ، الذى رواه إسماعيلُ بنُ سُميعٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، فإنَّ اتباعَ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أوْلى بنا مِن غيرِه . فإذ كان ذلك هو الواجبَ ، فبيِّنٌ أن تأويلَ الآيةِ : الطلاقُ الذى لأزواجِ النساءِ على نسائِهم * [٤/٦و] فيه الرجعةُ مرتان ، ثم الأمرُ بعدَ ذلك إذا راجَعوهُنَّ فى الثانيةِ ، إما إمساكٌ بمعروفٍ ، وإما تسريحٌ منهم لهن بإحسانٍ بالتطليقةِ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٠٠.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « على » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٢٩.

الثالثةِ حتى يَبِنَّ(١) مِنهم ، فيَبطُلَ(٢) ما كان لهم عليهن من الرجْعةِ ، ويصِرنَ أملكَ بأنفسِهنَّ(٣) منهم(٤) .

فإن قال قائلٌ : وما ذلك الإمساكُ الذى هو بمعروفٍ ؟

قيل : هو ما **حدَّثنى** به علىُّ بنُ عبدِ الأعلَى المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : المعروفُ أن يُحسنَ صُحبتَها .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : ليتّقِ اللَّهَ فى التطليقةِ الثالثةِ ، فإمّا يُمسِكُها بمعروفٍ فيحسِنُ صَحابتَها(٥) .

فإن قال : فما التسريحُ الذى هو بإحسانٍ ؟

قيل : هو ما **حدَّثنى** به المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى / معاويةُ ، عن ٤٦٠/٢ علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : أو يُسرِّحُها فلا يظلِمُها من حقِّها شيئًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : هو الميثاقُ الغليظُ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَسْرِيحُۢ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تبين » .

(٢) فى م : « فتبطل » .

(٣) فى م : « لأنفسهن » .

(٤) فى م : « منهن » .

(٥) فى الأصل : « صحبتها » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٢٨ .

بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : الإحسانُ أن يوفِّيها حقَّها ، فلا يُؤذِيَها ولا يَشتمَها⁽¹⁾ .

حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ : فالتسريحُ بإحسانٍ أن يدَعَها حتى تمضىَ عِدّتُها ، ويُعطيَها مَهرًا إنْ كان لها عليه إذا طلَّقها ، فذلك التسريحُ بإحسانٍ ، والمتعةُ على قَدْرِ الميسرَةِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : ٢١] . قال : قولُه : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾⁽²⁾ .

فإن قال قائلٌ : فما الرافعُ للإمساكِ والتسريحِ ؟

قيل : محذوفٌ اكتُفِىَ بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ مِن ذكرِه ، ومعناه : الطلاقُ مرتان ، فالأمرُ الواجبُ حينئذٍ⁽³⁾ إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ .

وقد بيَّنَّا ذلك مفسَّرًا فى قولِه : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢١١) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٧١) من طريقين ، عن ابن عباس .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١١٠/٣ ، ١١١ .

ولا يَحِلُّ لكم أيُّها الرجالُ أن تأخُذوا مِن نسائِكم - إذا أنتم أردتُم طلاقَهن - لطلاقِكم وفراقِكم إياهنَّ ، شيئًا مما أعطيتموهُنَّ من الصَّداقِ ، وسُقتُم إليهنَّ (١ من المهرِ ١) ، بل الواجبُ عليكم تسريحُهنَّ [٦/٤ظ] بإحسانٍ ، وذلك إيفاؤُهنَّ حقوقَهنَّ من الصَّداقِ والمتعةِ وغيرِ ذلك مما يجبُ لهنَّ عليكم إلَّا أن يخافا ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . وذلك قراءةُ عُظْمِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ (٢) ، بمعنى : إلَّا أن يخافَ الرجلُ والمرأةُ ألا يقـيمَا حدودَ اللَّهِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (إلَّا أنْ يَظُنَّا ألَا يُقيما حُدودَ اللَّهِ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، قال : أخبَرنى ثورٌ ، عن ميمونِ بنِ مِهرانَ ، قال : فى حرفِ أُبيٍّ أن الفداءَ تطليقةٌ . قال (٣) : فذكَرتُ ذلك لأيوبَ ، فأتينا رجلًا عندَه مصحفٌ قديمٌ لأُبيٍّ خرَج من ثقةٍ ، فقرَأناه فإذا فيه : (إلَّا أنْ يَظُنَّا ألَّا يُقِيما حُدودَ اللَّهِ ، فإنْ ظَنَّا ألا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِه ، لا تحلُّ له من بعدُ حتى تنكحَ زوجًا غيرَه) (٤) .

والعربُ قد تضعُ الظَّنَّ موضعَ الخوفِ ، والخوفَ موضعَ الظنِّ فى كلامِها ؛ لتقاربِ معنيَيْهما ، كما قال الشاعرُ (٥) :

/أتانِى كَلامٌ عنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ... ومَا خِفْتُ يا سَلَّامُ أنَّكَ عائِبِى ٤٦١/٢

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى وخلف . ينظر النشر ١٧١/٢ .

(٣) القائل هو معمر كما فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) مصنف عبد الرزاق (١١٧٦٣) .

(٥) هو أبو الغول الطُّهوى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٤٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٤٦ .

بمعنى : وما ظَننتُ .

وقرأه آخرون من أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ يُخافا)(١) . فأما قارئُ ذلك كذلك من أهلِ الكوفةِ ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه كذلك اعتبارًا منه بقراءةِ ابنِ مسعودٍ ، وذُكِرَ أنه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إلَّا أنْ تَخافُوا ألَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ)(٢) . وقراءةُ ذلك [٢٨٢/١ظ] كذلك اعتبارًا بقراءةِ ابنِ مسعودٍ التى ذُكِرتْ عنه خطأٌ ، وذلك أن ابنَ مسعودٍ إن كان قرَأه كما ذُكِرَ عنه ، فإنما أعملَ الخوفَ فى « أنْ » وحدَها ، وذلك غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، كما قال الشاعرُ(٣) :

إذَا مِتُّ فادْفِنِّى إلى أصْلِ(٤) كَرْمَةٍ يُرَوِّى عِظامى بَعْدَ مَوتى عُرُوقُها
ولَا تَدْفِنَنِّى بالفَلاةِ فإنَّنِى أخافُ إذَا ما مِتُّ أنْ لا أذُوقُها

فأمّا قارئُه : (إلَّا أن يُخافَا) . بذلك المعنَى ، فقد أعمَل الخوفَ(٥) فى متروكةِ(٦) تَسميتِه ، وفى « أنْ » ، فأعْمَله فى ثلاثةِ أشياءَ(٧) : المتروكِ الذى هو اسمُ ما لمْ يُسمَّ فاعلُه ، وفى « أنْ » التى تنوبُ عن شيئين . ولا تقولُ العربُ فى كلامِها : ظُنّا أنْ يقوما . لكنّ قراءةَ ذلك كذلك صحيحةٌ على غيرِ الوجهِ الذى قرَأَهُ مَنْ ذكَرْنا قراءَتَه

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر ويعقوب وحمزة . النشر ١٧١/١ .

(٢) البحر المحيط ١٩٧/٢.

(٣) هو أبو محجن الثقفى ، عمرو بن حبيب . والبيتان فى معانى القرآن للفراء ١٤٦/١، وخزانة الأدب ٣٩٨/٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، وهمع الهوامع ٢/٢.

(٤) فى م : « جنب » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « متروكه » .

(٧) بعده فى الأصل : « أحدهما » .

كذلك ، اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللَّهِ (١ التى وصَفْنَاها ١) ، ولكنْ [٦/٥و] على أن يكونَ مرادًا به إذا قُرِئَ كذلك : إلا أن يُخافَا بألا يقيما حدودَ اللَّهِ . أو على ألا يقيما حدودَ اللَّهِ . فيكونَ العاملُ فى « أن » غيرَ « الخوفِ » ، ويكونَ « الخوفُ » عاملًا فيما لم يُسمَّ فاعلُه . وذلك هو الصوابُ عندَنا من (٢) القراءةِ ؛ لدلالةِ ما بعدَه على صحتِه ، وهو قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ فكان بيِّنًا أن الأولَ بمعنى : إلَّا أن تَخافوا ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وأيةُ حالٍ الحالُ التى يُخافُ عليهما ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ ، حتى يَجوزَ للرجلِ أنْ يأخُذَ حينئذٍ منها ما آتاها ؟

قيل : حالُ نُشوزِها وإظهارِها له بِغْضتَه ، حتى يُخافَ عليها تركُ طاعةِ اللَّهِ فيما ألزَمها (٣) لزوجِها من الحقِّ ، ويُخافَ على زوجِها بتقصيرِها فى أداءِ حقوقِه التى ألزَمها اللَّهُ له تركُه أداءَ الواجبِ لها عليه ، فذلك حينَ الخوفِ عليهما ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ فيُطِيعاه فيما ألزَمَ كلَّ واحدٍ منهما لصاحبِه ، والحالُ التى أباحَ النبيُّ ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ أخذَ ما كان آتَى زوجَته إذْ نَشَزتْ عليه بُغضًا منها له .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على فُضيلٍ ، عن أبى حَرِيزٍ (٤) ، أنه سأل عكرمةَ : هل كان للخُلعِ أصلٌ ؟ قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ خُلعٍ كان فى الإسلامِ أختُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ؛ أنها أتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ لا يجمَعُ رأسِى ورأسَه شىءٌ أبدًا ، إنِّى رفَعتُ جانبَ الخِباءِ فرأيتُه أقبَل فى عِدَّةٍ ، فإذا هو أشدُّهم سوادًا ، وأقصرُهم قامةً ، وأقبحُهم

(١ - ١) فى ص ، م : « الذى وصفنا » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) فى م : « لزمها » .

(٤) فى النسخ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٠/١٤ .

وجهًا . قال زوجُها : يا رسولَ اللَّهِ إنى أعطيتُها أفضلَ مالى حديقةً ، (١فإنْ ردَّتْ١) علىَّ حديقتى ! قال : ما تقولين ؟ قالت : نَعم ، وإن شاءَ زِدْتُه . قال : ففرّقَ بينهما(٢) .

٤٦٢/٢ /حدَّثنى محمدُ بنُ مَعمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا أبو عَمرٍو السَّدوسِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، يعنى ابنَ أبى بكرٍ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، أن حبيبةَ ابنةَ سهلٍ كانت تحتَ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، فضرَبها فكسَر بعضَها(٣) ، فأتت رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ الصُّبحِ ، فاشْتكتْه إليه(٤) ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثابتًا ، فقال : « خُذْ بعضَ مالِها وفارِقْها » . قال : ويصلُحُ ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فإنى أصدَقْتُها حديقتَيْنِ وهما بيدِها ، فقال النبىُّ ﷺ : « خُذْهُمَا وفارِقْها » . ففعَل(٥) .

حدَّثنا (٦ابن بشارٍ٦) ، قال : ثنا روحٌ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن يحيى ، [٦/٥ظ] عن عَمْرةَ ، أنها أخبرَته عن حبيبةَ ابنةِ سهلٍ الأنصاريةِ أنها كانت تحتَ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ رآها عندَ بابِه بالغَلسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذِه ؟ » قالت : أنا حبيبةُ ابنةُ سهلٍ ، لا أنا ولا ثابتُ بنُ قيسٍ . لزوجِها ، فلما جاء

(١ - ١) فى م : « فلتردد » .

(٢) ذكره ابن كثير ٤٠٣/١ عن المصنف ، وينظر الإصابة ٥٥٧/٧ ، وتخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٤٥.

(٣) فى جامع الأصول (٢٠٩٤) : « نغضها » ، وذكر الشيخ شاكر أنها كذلك فى نسختين من أبى داود، والمثبت موافق لما فى مطبوعة سنن أبى داود وتفسير ابن كثير وإن غيرها ناشرو المطبوعة . ولم يذكر غيرها فى عون المعبود ٢٣٤/٢ ، وقال ابن الأثير فى جامع الأصول : النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم العريض الذى يسمى اللوح .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٢٢٨) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٣١٥/٧ من طريق عبد الله بن أبى بكر ، به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧٦٢) من طريق عمرة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٠٢.

(٦ - ٦) فى م : « أبو يسار » .

ثابتُ بنُ قيسٍ قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ حَبِيبَةُ ابنةُ سَهْلٍ تَذْكُرُ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ تَذْكُرَ » . فقالت حبيبةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كلُّ ما أعطانيه عندى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذْ مِنْها » . فأخَذ منها وجلَستْ فى بيتِها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ⁽²⁾ ، عن جميلةَ بنتِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ، أنها كانت تحت⁽³⁾ ثابتِ بنِ قيسٍ فنشَزتْ عليه ، فأرسَل إليها النبيُّ ﷺ ، فقال : « يا جَمِيلَةُ ما كَرِهْتِ مِنْ ثابِتٍ » ؟ قالت : واللَّهِ ما كرِهتُ منه دِينًا ولَا خُلقًا ، إلَّا أنى كرِهتُ دَمامَتَه . فقال لها : « أَتَرُدِّينَ الحَدِيقَةَ ؟ » قالت : نعم . فرَدَّتِ الحديقةَ ، وفرَّق بينهما⁽⁴⁾ .

وقد ذُكِرَ أنَّ هذه الآيةَ نزَلتْ فى شأنِهما ، أعنى فى شأنِ ثابتِ بنِ قيسٍ وزوجتِه هذه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى ثابتِ بنِ قيسٍ وفى حبيبةَ ، قال : وقد كانت اشتكَته إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ : « تَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ » ؟ فقالت : نعم . فدعاه النبيُّ ﷺ فذكَر ذلك له . فقال : ويطيبُ لى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٦٤- ومن طريقه الشافعى فى الأم ١١٣/٥ ، وأحمد ٤٣٣/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢٢٧) ، والنسائى (٣٤٦٢) ، وابن الجارود (٧٤٩) ، وابن حبان (٤٢٨٠) ، والبيهقى ٣١٢/٧ ، وأخرجه الشافعى ١١٣/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣١٣/٧ - من طريق يحيى به مختصرا ، وأخرجه أبو داود (٢٢٢٨) من طريق عمرة به .

(٢) فى الأصل : « زياد » .

(٣) فى ص ، م : « عند » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٨٠٢/٤ من طريق ابن حميد به .

ثابتٌ : قد فعَلْتُ . فنزلتْ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ ﴾(١) .

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم اختَلَفوا فى معنى الخوفِ منهما ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو أن يظهرَ من المرأةِ سوءُ الخلقِ والعِشرةِ لزوجِها ، فإذا ظَهَر ذلك منها له ، حلَّ له أخذُ ما أعطَتْه من فديةٍ على فراقِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ : إلَّا أن يكونَ النشوزُ وسوءُ [٦/٦و] الخلقِ مِن قِبَلِها ، فتَدْعوَك إلى أن تَفتدىَ منك ، فلا جناحَ عليك فيما افتدَتْ به(٢) .

٤٦٣/٢ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى هِشامُ بنُ عروةَ ، أن عروةَ كان يقولُ : لا يحِلُّ الفداءُ حتى يكونَ الفسادُ من قِبَلِها ، ولم يكنْ يقولُ : « لا يحِلُّ له » حتى تقولَ : لا أبَرُّ لكَ قَسمًا ، ولا أغتسِلُ مِن جنابةٍ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عَمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قال جابرُ بنُ زيدٍ : إذا كان الشَّرُّ(٤) مِن قِبلِها حلَّ الفداءُ(٣) .

---

(١) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٥٥، والبيهقى ٧/ ٣١٤، من طريق عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبى الزبير .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢٠ (٢٢١٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٠٨ عن ابن علية به .

(٤) فى م : « النشز » .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، أن أباه كان يقولُ : إذا كان سوءُ الخلقِ وسوءُ العِشْرَةِ مِن قِبلِ المرأةِ ، فذاكَ يُحِلُّ خُلْعَها .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن حمادٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه أنه قال : لا يصلُحُ الخُلعُ حتى يكونَ الفسادُ من قِبلِ المرأةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرىُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى امرأةٍ قالت لزوجِها : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أُطيعُ لك أمْرًا ، ولا أغتسِلُ لك من جنابةٍ . قال : ما هذا ؟ - وحرَّك يدَه - لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ! إذا كرِهتِ المرأةُ زوجَها فلْيأخُذْ ولْيترُكْها⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال فى المُختَلِعةِ : يَعِظُها ، فإن انتهَتْ وإلا هجرَها ، فإن انتهَتْ وإلا ضرَبها ، فإن انتهتْ وإلا رفَع أمرَها إلى السلطانِ ، فيبعَثُ حَكَمًا من أهلِه وحكَمًا من أهلِها ، فيقولُ الحكمُ الذى من أهلِها : تفعلُ بها كذا وتفعلُ بها كذا . ويقولُ الحكَمُ الذى من أهلِه : تفعَلُ به كذا وتفعلُ به كذا . فأيُّهما كان أظلمَ ردَّه السلطانُ ، وأخَذ فوقَ يدِه ، وإن كانت ناشزًا أمَره أن يخلَعَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣/ ٣٧٠ من طريق حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م : « القناد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤١٧) عن إسماعيل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓ﴾ . قال : إذا كانت المرأةُ راضيةً مُغتبطةً مطيعةً ، فلا يحلُّ له أن يضرِبَها حتى تفتدىَ منه ، فإن أخَذ منها شيئًا على ذلك ، فما أخَذ مِنها فهو حرامٌ ، وإن كان النشوزُ والبغضُ والظلمُ من قِبَلِها ، فقد حلَّ له أن يأخُذَ منها ما افتدتْ به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال : لا يحلُّ للرَّجلِ أن يَختلِعَ(١) امرأتَه إلا أن يُؤتَى(٢) ذلك [٦/٦٦ظ] مِنها ، فأما أن يكونَ (٣ذلك منه٣) ، يُضَارُّها حتى تَختلِعَ ، فإن ذلك لا يصلُحُ ، ولكن إذا نشَزتْ فأظهَرتْ له البغضاءَ وأساءت عِشْرتَه ، فقد حلَّ له خُلْعُها(٤) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ قال : الصداقُ ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وحدودُ اللَّهِ أن تكونَ المرأةُ ناشِزًا ، فإن اللَّهَ أمَر الزوجَ أن يعِظَها بكتابِ اللَّهِ ، فإن قبِلتْ وإلا هجَرها ، والهَجْرُ(٥) ألا يُجامِعَها ولا يضاجِعَها على فراشٍ واحدٍ ، ويُولِّيَها ظهرَه ولا يكلِّمَها ، فإن أبَتْ غلَّظ لها(٦) القولَ بالشَّتيمةِ /لترجِعَ إلى طاعتِه ، فإن أبتْ فالضربُ(٧) ؛ ضربٌ غيرُ مُبرِّحٍ ، فإن أبتْ إلا جِماحًا فقد أُحِلَّ له منها الفديةُ(٨) . ٢/٤٦٤

---

(١) فى م : « يخلع » .

(٢) فى م : « يرى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٩٣/١ ، وفى مصنفه (١١٨١٥) .

(٥) فى ص ، م : « الهجران » .

(٦) فى م : « عليها » .

(٧) فى الأصل : « فبالضرب » .

(٨) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٦.

وقال آخرون : بل الخوفُ من ذلك ألا تَبَرَّ له قَسَمًا ولا تطيعَ له أمرًا ، وتقولَ : لا أغتسِلُ لك من جنابةٍ ، ولا أُطِيعُ لك أمرًا . فحينئذٍ يَحِلُّ له عندَهم أَخْذُ ما آتاها على فِراقِه إيّاها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ : إذا قالت : لا أغتسِلُ لك من جنابةٍ ، ولا أَبَرُّ لك قسمًا ، ولا أُطيعُ لك أمرًا . فحينئذٍ حلَّ الخُلعُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا قالت المرأةُ لزوجِها : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ، ولا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ ، ولا أُقيمُ حدًّا من حدودِ اللَّهِ . فقد حلَّ له مالُها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ سالمٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ ، قلتُ : متى يحلُّ للرجلِ أن يأخُذَ من مالِ امرأتِه ؟ قال : إذا أظهرَتْ بُغضَه وقالت : لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ أنه كان يَعْجَبُ من قولِ مَن يقولُ : لا تحلُّ الفديةُ حتى تقولَ : لا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ . وقال : إن الزانيَ يَزنِى ثم يغتسِلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٨/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢١/٢ (٢٢٢٤) من طرق عن الحسن مختصرا .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤١٦) من طريق مغيرة به عن الشعبى .

الناشزِ ، قال : إن المرأةَ ربما عصَتْ زوجَها ثم أطاعته ، ولكن إذا عصَتْه فلم تَبَرَّ (١) له قَسَمًا (١) ، فعندَ ذلك تحِلُّ له (٢) الفديةُ (٣) .

حدَّثني (٤) موسى بنُ هارونَ (٤) ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ : لا يحلُّ له أن يأخُذَ من مهرِها شيئًا إلا أن [٧/٦و] (٥) يكونا يخافان (٥) ألَّا يُقيما حدودَ اللَّهِ ، فإذا لم يقيما حدودَ اللَّهِ ، فقد حلَّ له الفِدَى (٦) ، وذلك أن تقولَ له : واللَّهِ لا أبرُّ لك قسمًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا ، ولا أُكرِمُ لك نفْسًا ، ولا أغتسِلُ لكَ من جنابةٍ . فهو حدودُ اللَّهِ ، فإذا قالت ذلك ، فقد حلَّ الفِدَى للزوجِ أن يأخُذَه ويطلِّقَها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنبسةُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مِقْسمٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٩] يقولُ : (إلا أن يُفحِشْنَ) في قراءةِ ابنِ مسعودٍ (٧) . قال : إذا عصتْكَ وآذَتْكَ ، فقد حلَّ لك ما أخَذتَ منها (٨) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ . قال : الخُلعُ . قال : ولا يحلُّ له إلا أن تقولَ المرأةُ : لا أَبَرُّ قسَمَه ، ولا أطيعُ أمرَه . فيقبلَه خيفةَ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قسمه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٤٣٩) من طريق مغيرة عن إبراهيم به .

(٤ - ٤) في م : « يونس » .

(٥ - ٥) في م : « أن يخافا » .

(٦) في م : « الفداء » . وهما واحد .

(٧) ينظر البحر المحيط ٢٠٣/٣ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٨/٥ من طريق علي به .

أن يسيءَ إليها إن أمسَكها ويتعدَّى الحقَّ .

وقال آخرون : بل الخوفُ من ذلك أن [(١] تُبْدِىَ له [١)] بلسانِها قولًا أنها له كارهةٌ .

/ذكرُ من قال ذلك ٢/٤٦٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ المصرىُّ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : يُحِلُّ الخلعَ أن تقولَ المرأةُ لزوجِها : إنى لأكرَهُكَ ، وما أحبُّكَ ، ولقد خشيتُ أن آثَمَ(٢) فى جنبِكَ ولا أؤدِّىَ حقَّكَ . وتطيبَ نَفْسًا(٣) بالخُلعِ .

وقال آخرون : بل الذى يبيحُ له أخذَ الفديةِ أن يكونَ خوفُ ألا يقيما حدودَ اللَّهِ منهما جميعًا لكراهةِ كلٍّ واحدٍ منهما صُحبةَ الآخرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسعدةَ ، [٦٧/٦ظ] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، قال : قال عامرٌ : أُحِلَّ له مالَها بنُشوزِه ونُشوزِها(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال طاوسٌ : يُحِلُّ له الفِدى ما قال اللَّهُ تبارك وتعالى - ولم يكن يقولُ قولَ السفهاءِ : لا أبَرُّ لك قسمًا . ولكن يُحِلُّ الفداءَ ما قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾

(١ - ١) فى ص : « تبتدى له » وفى م : « تبتذله » .

(٢) فى م : « أنام » .

(٣) فى م : « نفسك » .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٦.

فيما افْتَرَض لكلٍّ واحدٍ منهما على صاحبِه من العِشرةِ والصحبةِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فيما افترَض اللَّهُ عليهما في العِشرةِ والصُّحبةِ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، قال : لا يَحِلُّ الخلعُ حتى يخافا ألا يُقِيما حدودَ اللَّهِ في العِشرةِ التي بينهما .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصحةِ قولُ من قال : لا يَحِلُّ للرجلِ أخذُ الفديةِ مِن امرأتِه على فراقِه إيَّاها ، حتى يكونَ خوفُ معصيةِ اللَّهِ من كلٍّ واحدٍ منهما على نفسِه ، في تفريطِه في الواجبِ عليه لصاحبِه منهما جميعًا ، على ما ذكرناه عن طاوسٍ والحسنِ ومَن قال في ذلك مثلَ قولِهما ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أباحَ للزوجِ أخذَ الفديةِ من امرأتِه عندَ خوفِ المسلمين عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وصَفتَ ، فالواجبُ أن يكونَ حرامًا على الرجلِ قبولُ الفديةِ منها إذا كان النشوزُ منها دونَه ، حتى يكونَ منه من الكراهيةِ لها مثلُ الذى يكونُ منها ؟

قيل له : الأمرُ في ذلك بخلافِ ما ظننتَ ، وذلك أن في نشوزِها عليه داعيةً له إلى التقصيرِ في واجبِها ، ومجازاتِها* بسوءِ فِعْلِها به ، وذلك هو المعنى الذى يوجبُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٢٠ (٢٢١٦) عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨١٨) عن ابن جريج به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٩ عن ابن علية به .

* من هنا خرم في النسخة الأصل ، ينتهى في ص ١٤٩ .

للمسلمين الخوفَ عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ . فأمّا إذا كان التفريطُ من كلِّ واحدٍ منهما فى واجبِ حقِّ صاحبِه قد وُجِدَ ، وسوءُ الصحبةِ والعِشرَةِ قد ظهَر للمسلمين ، فليس هناك للخوفِ موضعٌ ، إذْ كان المخوفُ قد وُجِدَ ، وإنما يُخافُ وقوعُ الشيءِ قبلَ حُدوثِه ، فأما بعدَ حُدوثِه فلا وجهَ للخوفِ مِنه ولا الزيادةِ فى مكروهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ٢/٤٦٦ التى إذا خيفَ من الزوجِ والمرأةِ ألا يُقيماها حَلَّتْ له الفديةُ من أجلِ الخوفِ عليهما تَضْييعَها[1] ؛ **فقال بعضُهم :** هو استخفافُ المرأةِ بحقِّ زوجِها وسوءِ طاعتِها إيَّاه ، وأذاها له بالكلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . قال : هو تركُها إقامةَ حدودِ اللَّهِ ، واستخفافُها بحقِّ زوجِها ، وسوءُ خلُقِها ، فتقولُ له : واللَّهِ لا أبَرُّ لك قسمًا ، ولا أطأُ لك مَضجَعًا ، ولا أطيعُ لك أمرًا . فإن فعَلتْ ذلك فقد حَلَّ له منها الفديةُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ .

---

[1] فى م : « بصنيعها » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢١ (٢٢٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : إذا قالت : لا أغتسلُ لك من جنابةٍ . حلَّ له أن يأخُذَ منها⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : يَحِلُّ الخلعُ حين يخافان ألا يقيما حدودَ اللَّهِ وأداءَ حدودِ اللَّهِ في العِشرةِ التي بينَهما⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن خفتم ألا يطيعا اللَّهَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ . قال : ألا يطيعا اللَّهَ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحدودُ الطاعةُ .

والصوابُ من القولِ في ذلك : فإن خفتم ألا يُقيما ⁽⁴⁾ ما أوجَب ⁽⁴⁾ اللَّهُ عليهما مِن الفرائضِ ، فيما أُلْزِمَ كلُّ واحدٍ منهما من الحقِّ لصاحبِه من العِشرةِ بالمعروفِ ، والصُّحبةِ بالجميلِ ، فلا جناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ به .

وقد يدخلُ في ذلك ما رَوَيْناه عن ابنِ عباسٍ والشعبيِّ ، وما رَوَيْنا عن الحسنِ والزهريِّ ؛ لأنَّ من الواجبِ للزوجِ على المرأةِ طاعتَه فيما أوجَب اللَّهُ طاعتَه فيه ، ولا تؤذِيه بقولٍ ، ولا تمتنِعُ عليه إذا دعاها لحاجتِه ، فإذا خالَفتْ ما أمرَها اللَّهُ به من ذلك

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٤) من طريق يزيد .

(2) ينظر التبيان ٢/ ٢٤٧.

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٤ - ٤) في م : « حدود الله ما أوجب » .

كانت قد ضيَّعتْ حدودَ اللَّهِ التى أمرَها بإقامتِها(١) .

وأما معنى إقامةِ(٢) حدودِ اللَّهِ ، فإنه العملُ بها ، والمحافظةُ عليها ، وتركُ تضْييعِها ، وقد بينَّا ذلك فيما مضَى قبلُ مِن كتابِنا هذا ، بما يدلُّ على صحتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإن خفتم أيها المؤمنون ألا يقيمَ الزوجان ما حدَّ اللَّهُ لكلِّ واحدٍ منهما على صاحبِه من حقٍّ ، وألزَمه له مِن فرضٍ ، وخَشِيتم عليهما تضييعَ فرضِ اللَّهِ وتعدِّىَ حدودِه فى ذلك ، فلا جناحَ / حينئذٍ عليهما فيما افتدَتْ به ٤٦٧/٢ المرأةُ نفسَها من زوجِها ، ولا حرجَ عليهما فيما أعطَتْ هذه على فراقِ زوجِها إيّاها(٤) ، ولا على هذا فيما أخَذ منها من الجُعلِ والعِوَضِ عليه .

فإن قال قائلٌ : وهل كانت المرأةُ حَرِجةً لو كان الضِّرارُ من الرجلِ بها حتى افتدَتْ به نفْسَها ، فيكونَ لا جناحَ عليهما(٥) فيما أعطَتْه من الفديةِ على فِراقِها إذا كان النشوزُ مِن قِبَلِها ؟

قيل : لو علِمتْ فى حالِ ضِرارِه بها ليأخذَ منها ما آتاها أن ضِرارَه ذلك إنما هو ليأخذَ منها ما حرَّمَ اللَّهُ عليه أخذَه * [٦/٨و] على الوجهِ الذى نهاهُ اللَّهُ عن أخذِه منها ، ثم قَدَرتْ أن تمتنعَ مِن إعطائِه ذلك(٦) بما لا ضررَ عليها فى نفسٍ ولا دينٍ ، ولا

---

(١) فى ص : « بإدامتها » .

(٢) فى ص : « إدامة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٧، ٣/٢٧٤.

(٤) فى م : « إياه » .

(٥) فى م : « عليها » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٦.

(٦) سقط من : ص، م .

خوفَ⁽¹⁾ عليها فى ذهابِ حقٍّ لها ، لما حلَّ لها إعطاؤُه ذلكَ ، إلا علَى وجهِ طيبِ النفسِ منها بإعطائِه إيَّاهُ على ما يَحِلُّ له أخذُه منها ؛ لأنها متى أعطَتْه ما لا يَحلُّ له أخذُه منها وهى قادرةٌ على مَنعِه ذلكَ بما لا ضررَ عليها فى نفسٍ ولا دينٍ ، ولا فى حقٍّ لها تخافُ ذهابَه ، فقد شارَكَتْه فى الإثمِ بإعطائِه ما لا يَحلُّ له أخذُه منها على الوجهِ الذى أعطتْه عليْه ، فلذلك⁽²⁾ وُضِع عنها الجناحُ إذا⁽³⁾ كان النشوزُ من قِبلِها ، وأعطَتْه ما أعطَتْه من الفديةِ بطيبِ نفسٍ ؛ ابتغاءَ منها بذلك سلامتَها وسلامةَ صاحبِها من الوِزْرِ والمأثمِ ، وهى - إذا أعطَتْه على هذا الوجهِ - باستحقاقِ الأجرِ والثوابِ من اللَّهِ أوْلى إن شاءَ اللَّهُ من الجُناحِ والحرجِ ، ولذلك قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ فوضَع الحرجَ عنها فيما أعطَتْه على هذا الوجهِ من الفديةِ على فِراقِه إيَّاها ، وعنه فيما قبَض منها إذ كانت مُعطيةً على المعنى الذى وصَفْنا ، وكان قابضًا منها ما أعطتْه من غيرِ ضِرارٍ ، بل طلَبَ السلامةِ لنفسِه ولها فى ⁽⁴⁾أديانِهما وحذارًا للأوزارِ⁽⁴⁾ والمأثمِ .

وقد يتَّجِهُ قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ وجهًا آخرَ من التأويلِ ، وهو أنها لو بذَلتْ له ما بذَلتْ من الفديةِ على غيرِ الوجهِ الذى أذِن نبىُّ اللَّهِ ﷺ لامرأةِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وذلك لكراهتِها أخلاقَ زوجِها أو دمامةَ خَلْقِه ، وما أشبَهَ ذلك من الأمورِ التى يكرهُها الناسُ بعضُهم من بعضٍ ، ولكن على الانصرافِ منها بوجْهِها إلى آخرَ غيرِه على وجهِ الفسادِ وما لا يَحِلُّ لها - كان حرامًا عليها أنْ تُعطىَ على مسألتِها إياهُ فِراقَها على ذلك الوجهِ شيئًا ؛ لأن مسألتَها إيّاه الفرقةَ على ذلك

---

(١) فى ص ، م : « حق » .

(٢) فى م : « فكذلك » .

(٣) فى الأصل : « إذ » .

(٤ - ٤) فى ص : « أورابهما وحذار الأوزار » ، وفى م : « أديانهما وحذار الأوزار » .

الوجهِ معصيةٌ منها للّهِ ، وتلك هى المخْتلِعةُ - إن خولِعتْ على ذلك الوجهِ - التى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه سمَّاها منافقةً .

كما **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن ليثٍ ، عن أبى إدريسَ ، عن ثوبانَ مولَى رسولِ اللّهِ ﷺ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أيُّمَا امرأةٍ سألَتْ زوجَها الطَّلاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ ، حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهَا رَائحَةَ الجَنَّةِ » . وقال : « المخْتَلِعاتُ هُنَّ المُنافِقَاتُ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مُزاحمُ بنُ ذَوَّادِ [٦/٨ظ] بنِ عُلْبَةَ ، عن أبيه ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن أبى الخطابِ ، عن أبى زُرعةَ ، عن أبى إدريسَ ، عن ثوبانَ مولَى رسولِ اللّهِ ﷺ ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، قال : « المخْتَلِعاتُ هُنَّ المُنافِقاتُ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن الحسنِ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ المخْتَلِعاتِ المُنْتَزِعاتِ هُنَّ المُنافِقاتُ »(٣) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ٤٦٨/٢ ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ثوبانَ ، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « أيُّمَا امْرَأةٍ سَأَلَتْ زَوْجَها طَلاقًا من غَيرِ بَأسٍ ، فَحَرامٌ علَيها

---

(١) أخرجه الرويانى فى مسنده (٦٣٨) من طريق معتمر به .

(٢) أخرجه الترمذى (١١٨٦) ، وابن عدى ٩٨٦/٣ عن أبى كريب به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٥٠٣) من طريق ليث ، عن أبى الخطاب ، عن أبى زرعة ، عن ثوبان . وينظر علل ابن أبى حاتم ٣٠٤/١ (٩١٣) .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٣٩/١٧ (٩٣٥) من طريق قيس به ،

رَائحَةُ الجَنَّة »(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى أسماءَ الرحبىِّ ، عن ثوبانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه(٢) .

فإذ كان من وجوهِ افتداءِ المرأةِ نفسَها من زوجِها ما تكونُ به حَرِجةً ، وعليها فى افتدائِها نفسَها على ذلك الحَرَجُ والجُناحُ ، وكان من وجوهِه ما يكونُ الحرجُ والجُناحُ فيه على الرجلِ دونَ المرأةِ ، ومنه ما يكونُ عليهما ، ومنه ما لا يكونُ عليهما فيه حرجٌ ولا جُناحٌ ، قيل فى الوجهِ الذى لا حرجَ عليهما فيه : لا جُناحَ إذْ كانا فيما حاولا وقصَدا من افتراقِهما بالجُعْلِ الذى بذَلتْه المرأةُ لزوجِها لا جناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من الوجهِ الذى أُبيحَ لهما ، وذلك أن يخافا ألا يقيما حدودَ اللَّهِ بمقامِ(٣) كلِّ واحدٍ منهما على صاحبِه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) أن فى ذلك **وجهين** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ مرادًا به : فلا جُناحَ على الرجلِ فيما افتدتْ به المرأةُ ، دونَ المرأةِ . وإن كانا قد ذُكرا جميعًا ، كما قال فى سورةِ « الرحمنِ » : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . (٥ وإنَّما يَخْرُجُ - زعَم - اللؤْلُؤُ والمَرْجانُ ٥) من الملحِ لا مِن العذْبِ . قال : ومِثلُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] وإنما النّاسى صاحبُ موسى وحدَه . قال :

---

(١) أخرجه الترمذى (١١٨٧) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٧٧/٥ (الميمنية) عن ابن علية به .

(٢) أخرجه الدارمى ١٦٢/٢ ، وابن ماجه (٢٠٥٥) عن أبى النعمان به ، وأخرجه أحمد ٢٨٣/٥ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢٢٦) ، والحاكم ٢٠٠/٢ ، والبيهقى ٣١٦/٧ من طريق حماد بن زيد به .

(٣) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مقام » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٤٧/١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « وهما » .

ومِثلُه فى الكلامِ أن تقولَ : عندى دابتان أركبُهما وأستقِى عليهما . وإنما تَركبُ إحداهما وتَسْتَقِى على الأُخْرى . قال : وهذا من سَعةِ العربيةِ التى يُحتجُّ بسَعتِها فى الكلامِ . قال : **والوجهُ الآخرُ** ، أن يشترِكا جميعًا فى ألا يكونَ عليهما جُناحٌ ، إذْ كانت تُعطِى ما قد نُفِىَ عن الزوجِ فيه الإثمُ ، اشترَكت فيه ؛ لأنها إذا أعطتْ ما يُطرحُ فيه المأثمُ احتاجتْ إلى مثلِ ذلك .

قال أبو جعفرٍ : فلم يُصِبِ الصوابَ فى واحدٍ مِن الوجهين ، ولا فى احتجاجِه بما احتجَّ به مِن قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فأما قولُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ فقد بينّا وجهَ [٦/٩و] صوابِه ، وسنُبَيِّنُ وجهَ قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ فى موضعِه إذا أتينا عليه ، إن شاء اللَّهُ .

وإنما خَطَّأْنا قولَه ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أخبرَ عن وضعِه الحرجَ عن الزوجيْنِ إذا افتدت المرأةُ مِن زوجِها على ما أذِنَ ، وأخبرَ عن البحرين أن منهما يخرُجُ اللؤلؤُ والمرجانُ ، فأضاف الخبرَ(١) إلى اثنينْ . فلو جازَ لقائلٍ أن يقولَ : إنما أُريدَ به الخبرُ عن أحدِهما فيما لم يكنْ مُستحيلًا أن يكونَ عنهما ، جازَ فى كلِّ خبرٍ كانَ عن اثنينِ – غيرُ مُستحيلةٍ صحتُه أن يكونَ عنهما – أن يقالَ : إنما هو خبرٌ عن أحدِهما . وذلك قلبُ المفهومِ من كلامِ الناسِ والمعروفِ من استعمالِهم فى مخاطباتِهم . وغيرُ جائزٍ حملُ كتابِ اللَّهِ عز وجلَّ ووَحْيِه جلَّ ذكرُه على الشواذِّ من الكلامِ ، وله فى المفهومِ الجارِى بين الناسِ وجهٌ صحيحٌ موجودٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . أمَعنِىٌّ به أنهما موضوعٌ عنهما الجُناحُ فى كلِّ ما افتدتْ به المرأةُ نفسَها من شىءٍ أم فى

---

(١) سقط من : ص ، م .

بعضِه ؟ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : فلا جناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من صَداقِها الذى كان آتاها زوجُها الذى تختلِعُ منه . واحتجُّوا فى قولِهم ذلك / بأن آخرَ الآيةِ ٤٦٩/٢ مردودٌ على أوَّلِها ، وأن معنى الكلامِ : ولا يحِلُّ لكم أن تأخُذوا مما آتيْتموهنَّ شيئًا إلا أن يَخافا ألا يُقِيما حُدودَ اللهِ ، فإن خِفتم ألا يُقيما حُدودَ اللهِ فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ به مما آتيتموهنَّ .

قالوا : فالذى أحلّه اللَّهُ لهما من ذلك عندَ الخوفِ عليهما ألا يقيما حدودَ اللَّهِ هو الذى كان حظَرَ عليهما قبلَ حال الخوفِ عليهما من ذلك . واحتجُّوا فى ذلك بقصةِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمّاسٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما أمَر امرأتَه إذْ نَشَزَت عليه أن تردَّ ما كان ثابتٌ أصْدَقها ، وأنها عرَضت الزيادةَ فلم يقبَلْها النبىُّ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ أنه كان يقولُ : لا يصلُحُ له أن يأخذَ منها أكثرَ مما ساقَ إليها . ويقولُ : إن اللَّهَ يقولُ : (فَلا جُناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ به منه) . يقولُ : من المهرِ ، وكذلك كان يَقْرؤُها : (فيما افتدَتْ به منه)⁽١⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ شعيبٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ والزهرىَّ يقولون فى الناشزِ : لا يأخُذُ منها زوجُها⁽٢⁾ إلا ما ساقَ إليها⁽٣⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٩/٢ (٢٢١٣) من طريق ابن أبى جعفر به . والقراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طريق الأوزاعى به .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا أبو عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : الناشزُ لا يأخُذُ إلا ما ساق إليها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ أنه كَرِه أنْ يأخذَ فى الخلعِ أكثرَ مما أعطاها(١) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا [٩/٦ظ] ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كان يَكْرَهُ أن يأخُذَ الرجلُ من المختلِعةِ فوقَ ما أعطاها ، وكان يرى أن يأخُذَ دونَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : لا يأخذُ منها أكثرَ مما أعطاها(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبىِّ أنه كان يَكرَهُ أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها . يعنى المختلِعَةَ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن الحكمِ بنِ عُتيبَةَ ، قال : كان علىٌّ يقولُ : لا يأخذُ من المختلعةِ فوقَ ما أعطاها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٥) ، عن الحكَمِ أنه قال فى المُختلعةِ : أحبُّ إلىَّ ألا يَزدادَ(٦) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٣٥) من طريق عبد الملك ، عن عطاء .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٩) ، وابن أبى شيبة ١٢٣/٥ عن الثورى به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٣٤) عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ عن ابن إدريس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ١٢٢/٥ ، ١٢٣ من طريق ليث به .

(٥) فى ص ، م : « سعيد » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طريق شعبة به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، أن الحسنَ كان يَكْرَهُ أن يأخُذَ منها أكثرَ مما أعطاها(١) .

٢/٤٧٠ /**حدثنا** محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، أنه سأل الحسنَ - أو أن الحسنَ سُئِلَ - عن رجلٍ تزوَّج امرأةً على مائتى درهمٍ ، فأرادَ أن يخلَعَها ، هل له أن يأخذَ أربعَمائةٍ ؟ فقال : لا واللَّهِ ، (٢لا أرَى٢) ذاك ؛ أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لا يأخذُ منها أكثرَ مما أعطاها . قال مَعمرٌ : وبلَغنى عن علىٍّ أنه كان يَرَى ألا يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِىِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : ما أُحِبُّ أن يأخذَ منها كلَّ ما أعطاها حتى يَدَعَ لها منه ما يُعِيشُها(٤) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، أن أباه كان يقولُ فى المفتديةِ : لا يَحِلُّ له أن يأخذَ منها أكثرَ مما أعطاها(٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٦) ، وابن أبى شيبة ١٢٣/٥ من طرق عن الحسن .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٨) عن معمر ، عمن سمع الحسن ، وقول معمر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٤٦) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٣٨) عن معمر وابن جريج ، عن ابن طاوس ، به .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : لا يَحِلُّ لرجلٍ أن يأخذَ من امرأتِه أكثرَ مما أعطاها(١) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ به من قليلِ ما تملِكُه وكثيرِه . واحتجُّوا لقولِهم ذلك بعمومِ الآيةِ ، وأنه غيرُ جائزةٍ إحالةُ ظاهرٍ عامٍّ إلى باطنٍ خاصٍّ ، إلا بحجةٍ يَجبُ التسليمُ* لها . قالوا : ولا حُجَّةَ يجبُ التسليمُ لها بأنَّ الآيةَ مرادٌ بها بعضُ الفديةِ دونَ بعضٍ من أصلٍ أو قياسٍ ، فهى على ظاهِرِها وعُمومِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن كثيرٍ مولَى سَمُرةَ ، أن عُمرَ أُتِى بامرأةٍ ناشزٍ ، فأمَرَ بها إلى بيتٍ كثيرِ الزِّبلِ ثلاثًا ، ثم (٢دعا بها٢) فقال : كيف وجدتِ ؟ قالت : ما وجدتُ راحةً منذُ كنتُ عندَه إلا هذه الليالى التى حَبَسْتَنِى . فقال لزوجِها : اخْلَعْها ولو من قُرْطِها(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن كثيرٍ مولَى سَمُرَة ، قال : أَخَذ عُمرُ بنُ الخطابِ امرأةً ناشِزًا فوعَظَها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٣ من طريق آخر عن الزهرى به .

* من هنا خرم فى الأصل ينتهى فى ص ١٦٤.

(٢ - ٢) فى ص : « دعاها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٤ عن ابن علية به ، وأخرجه البيهقى ٧/٣١٥ من طريق أيوب به .

فلم تقبَلْ بخيرٍ ، فحبَسها في بيتٍ كثيرِ الزِّبلِ ثلاثةَ أيامٍ . وذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أن امرأةً أتتْ عُمرَ بنَ الخطابِ فشكَتْ زوجَها ، فقال : إنها ناشزٌ . فأباتَها في بيتِ الزِّبلِ ، فلمَّا أصْبَحتْ(٢) قال لها : كيف وجدتِ مكانَكِ ؟ قالت : ما كنتُ عندَه ليلةً أقرَّ لعيني من هذه الليلةِ . فقال : خُذْ ولو عِقاصَها(٣) .

حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن مولاةً لصفيةَ اختلَعتْ من زوجِها بكلِّ شيءٍ تملِكُه إلا من ثيابِها ، فلم يَعِبْ ذلك ابنُ عُمرَ(٤) .

٤٧١/٢ /حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا مُعتمِرٌ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ يُحدِّثُ عن نافعٍ ، قال : ذُكِر لابنِ عمرَ مولاةٌ له اخْتَلَعَتْ من زوجِها بكلِّ مالٍ لها ، فلم يَعِبْ ذلك عليها ولم يُنْكِرْه .

حدثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُميدٍ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ أنه كان لا يَرَى بأسًا أن يأخُذَ منها أكثرَ مما أعطاها . ثم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥١) .

(٢) فى م : « أصبح » .

(٣) العقاص : خيط يشد به أطراف الذوائب . التاج (ع ق ص) .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/١ عن سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٢) ، وابن أبى شيبة ١٢٥/٥ من طريق عبد الله - وفى نسخة من مصنف ابن أبى شيبة : عبيد الله - به .

تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾(١) .

حدثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال فى الخُلْعِ : خُذْ ما دونَ عِقاصِ شَعَرِها ، وإن كانت المرأةُ لَتَفْتَدِى ببعضِ مالِها(٢) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخُلْعُ ما(٣) دونَ عِقاصِ الرأسِ(٤) .

حدثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى المختلِعةِ : خُذْ منها ولو عِقاصَها .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخلعُ بما دون عِقاصِ الرأسِ ، وقد تَفْتَدِى المرأةُ ببعضِ مالِها(٥) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، أنَّ الرُّبَيِّعَ ابنةَ مُعَوِّذِ بنِ عفراءَ حدَّثَته قالت : كان لى زوجٌ يُقِلُّ علىَّ الخيرَ إذا حضَرنى ، ويَحْرِمُنى إذا غابَ . قالت : فكانت منِّى زَلَّةٌ يومًا ، فقلت : أَخْتَلِعُ منك بكلِّ شىءٍ أَمْلِكُه . قال : نعم . قالت(٦) : ففعَلْتُ . قالت : فخاصَم عمِّى معاذُ بنُ عفراءَ إلى عثمانَ بنِ عفّانَ ، فأجاز الخُلْعَ وأمَره أن يَأْخُذَ عِقاصَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٧) عن هشيم به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٣ ، ١٢٤ من طريق حميد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٦) عن سفيان به .

(٣) فى م : « بما » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٥) .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٤) عن هشيم به .

(٦) فى م : « قال » .

رأسى فما دونَه . أو قالت : ما دونَ عِقاصِ الرأسِ(١) .

حدَّثنى ابنُ(٢) المثنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ(٣) بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا الحسنُ بنُ يحيى ، عن الضّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا بأسَ بما خَلَعَها به من قليلٍ أو كثيرٍ ، ولو عُقُصَها .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء أخَذ منها أكثرَ مما أَعطاها(٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سَمِع عكرمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : لِيَأْخُذْ منها حتى قُرْطَها . يَعنى فى الخُلْعِ(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن مولاةٍ لصفيةَ ابنةِ أبى عُبيدٍ أنها اختلَعَتْ من زوجِها بكلِّ شيءٍ لها ، فلم يُنْكِرْ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ(٦) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، قال : أخبرَنا حُميدٌ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوَةَ ، عن قَبِيصةَ بنِ ذُؤَيبٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٠) ، والبيهقى ٣١٥/٧ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل به .

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « حماد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٧) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٤٢٥) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٥٤) عن ابن جريج ، عن عمرو ، عن عكرمة قوله .

(٦) أخرجه مالك ٥٦٥/٢ ، ومن طريقه الشافعى ٩٦/٢ (شفاء العى) ، والبيهقى ٣١٥/٧.

ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ ﴾ . قال : يأخُذُ أكثرَ مما أعطاها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ وسهلُ بنُ يوسفَ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن حُميدٍ ، قال : قلتُ لرجاءِ / بنِ حَيْوَةَ : إن الحسنَ يقولُ فى المختلِعةِ : لا يأخُذُ أكثرَ مما ٤٧٢/٢ أَعطاها . ويتأوَّلُ : ﴿ وَلَا (١) يَحِلُّ لَكُمۡ أَن (١) تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا ﴾ . قال رجاءٌ : فإنَّ قَبيصةَ بنَ ذُؤَيْبٍ كان يُرَخِّصُ أن يأخُذَ أكثرَ مما أعطاها ، ويَتأوَّلُ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ ﴾ (٢) .

وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ بقولِه : ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ ﴾ [النساء : ٢٠] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا عُقْبةُ ابنُ أبى الصَّهْباءِ ، قال : سألتُ بَكْرًا عن المختلِعةِ أيأخُذُ منها شيئًا ؟ قال : لا . وقرأ : ﴿ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ [النساء : ٢١] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا عُقبةُ بنُ أبى الصَّهْباءِ ، قال : سألتُ بَكْرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن رجلٍ تُريدُ امرأتُه منه الخُلْعَ ، قال : لا يَحِلُّ له أن يأخُذَ منها شيئًا . قلتُ : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ ﴾ . قال : هذه نُسِخَتْ . قلتُ : فأنَّى حُفِظَتْ ؟ قال : حُفِظَتْ فى سورةِ « النِّساءِ » قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ

(١ - ١) سقط من النسخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٢٣ ، ١٢٤ عن يزيد عن حميد به .

قِنطَـارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(١) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : إذا خِيفَ مِن الرجلِ والمرأةِ ألا يُقيما حُدودَ اللَّهِ على سبيلِ ما قدَّمْنا البيانَ عنه ، فلا حرَج عليهما فيما افْتَدَتْ به المرأةُ نفسَها مِن زوجِها مِن قليلِ ما تَمْلِكُه وكثيرِه مما يجوزُ للمسلمِين أن يَمْلِكُوه ، وإنْ أتَى ذلك على جميعِ مِلْكِها ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخُصَّ ما أباحَ لهما من ذلك على حدٍّ لا يُجاوَزُ ، بل أطْلَق ذلك فى كلِّ ما افتدَتْ به ، غيرَ أنى أختارُ للرجلِ استحبابًا لا تَحتيمًا(٢) – إذا تَبيَّنَ من امرأتِه أن افتداءَها منه لغيرِ معصيةٍ للَّهِ ، بل خوفًا منها على دينِها – أن يُفارِقَها بغيرِ فديةٍ ولا جُعْلٍ ، فإن شَحَّتْ نفسُه بذلك ، فلا يَبْلُغْ بما يأخُذُ منها جميعَ ما آتاها . فأمّا ما قاله بَكْرُ بنُ عبدِ اللَّهِ مِن أنَّ هذا الحكمَ فى جميعِ الآيةِ منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَـارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ ﴾ . فقولٌ لا معنى له ، فنَتَشاغلَ بالإبانةِ عن خطَئِه ؛ **لمعنيَيْن** ؛ **أحدُهما**، إجماعُ الجميعِ من الصحابةِ والتابعِين ومَن بعدَهم من المسلمِين على تَخطئتِه وإجازةِ أخذِ الفِدْيةِ من المُفْتَدِيةِ نفسَها لزوجِها ، وفى ذلك الكفايةُ عن الاستشهادِ على خطئِه بغيرِه . **والآخرُ**، أن الآيةَ التى فى سورةِ « النِّساءِ » إنما حرَّم اللَّهُ فيها على زوجِ المرأةِ أن يأخُذَ منها شيئًا مما آتاها ، بأن أراد الرجلُ استبدالَ زوجٍ بزوجٍ من غيرِ أن يكونَ هنالك خوفٌ من المسلمين عليهما مُقامَ أحدِهما على صاحبِه ألا يُقيما حدودَ اللَّهِ ، ولا نشوزٌ من المرأةِ على الرجلِ . وإذا كان الأمرُ كذلك ، فقد ثَبَت(٣) أن أخذَ الزوجِ مِن امرأتِه مالًا على وجهِ الإكراهِ لها والإضرارِ بها ، حتى تُعطيَه شيئًا من مالِها على فِراقِها – حرامٌ ، ولو كان ذلك حبّةَ فِضّةٍ فصاعدًا .

---

(١) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٢٢٦ عن عقبة به .

(٢) فى ص : « تحريما » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بينا » ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

وأما الآيةُ التى فى سورةِ « البقرةِ » ، فإنها / إنما دَلَّتْ على إباحةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ٢/٤٧٣
له أخذَ الفِدْيةِ منها فى حالِ الخوفِ عليهما ألا يُقيما حُدودَ اللَّهِ بنُشوزِ المرأةِ ، وطَلَبِها فِرَاقَ الرجلِ ، ورغبتِه فيها ، فالأمرُ الذى أُذِن به للزوجِ فى أخذِ الفديةِ من المرأةِ فى سورةِ « البقرةِ » ضدُّ الأمرِ الذى نُهِىَ من أجلِه عن أخذِ الفديةِ فى سورةِ « النساءِ » ، كما الحَظْرُ فى سورةِ « النساءِ » غيرُ الطلاقِ[١] والإباحةِ فى سورةِ « البقرةِ » ، فإنما يجوزُ فى الحُكْمَيْنِ أن يقالَ : أحدُهما ناسخٌ . إذا اتفقتْ معانى المحكومِ فيه ، ثم خُولِف بينَ الأحكامِ فيه باختلافِ الأوقاتِ والأزمنةِ . وأما اختلافُ الأحكامِ باختلافِ معانى المحكومِ فيه فى حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ، فذلك هو الحكمةُ البالغةُ ، والمفهومُ فى العقلِ والفطرةِ ، وهو من الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ .

وأما الذى قاله الرَّبيعُ بنُ أنسٍ من أن معنى الآيةِ : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدتْ به منه - يعنى بذلك : مما آتَيْتُمُوهُنَّ - فنظيرُ قولِ بَكْرٍ فى دَعواه نسخَ قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ بقولِه : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ لادِّعائِه فى كتابِ اللَّهِ ما ليس موجودًا فى مصاحفِ المسلمين رَسْمُه . ويقالُ لمن قال بقولِه : قد قال مَن قد عَلِمْتَ مِن أئمةِ الدينِ : إنما معنى ذلك : فلا جُناحَ عليهما فيما افتدتْ به من مِلْكِها . فهل مِن حُجّةٍ (٢تَبِينُ بها منهم٢) غيرُ الدَّعْوَى ؟ فقد احتجُّوا بظاهرِ التنزيلِ ، وادَّعَيْتَ فيه خُصوصًا . ثم يُعكَسُ عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلْزِمَ فى الآخرِ مثلَه . وقد بيَّنّا الأدلةَ بالشواهدِ على صحةِ قولِ مَن قال : للزوجِ أن يأخُذَ منها كلَّ ما أَعْطَتْه المُفْتَدِيةُ التى

---

(١) كذا فى النسخ . والصواب : « الإطلاق » لتكافئ معنى الإباحة إلا أن يكون المصنف أراد بها « الإطلاق » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « تبين تهافتهم » . وما فى « ص » أقرب وجوهه إلى الصواب أن يكون كما أثبتنا ، ومعناه : تفترق وتمتاز بها عنهم .

أباحَ اللَّهُ لها الافتداءَ فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ » ، فكَرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : تلك معالمُ فُصولِه بينَ ما أحلَّ لكم وما⁽¹⁾ حرَّم عليكم أيُّها الناسُ ، فلا تَعْتَدُوا ما أحلَّ لكم من الأمورِ التى بيَّنها وفَصَّلَها لكم من الحلالِ⁽²⁾ ، إلى ما حرَّم عليكم ، فتُجاوِزُوا طاعتَه إلى معصيتِه .

وإنما عَنَى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الأشياءُ التى بيَّنْتُ لكم فى هذه الآياتِ التى مضَتْ ؛ مِن نكاحِ المشركاتِ* [٦/١٠و] الوَثَنِيّاتِ ، وإنكاحِ المشرِكِين المسلماتِ ، وإتيانِ النساءِ فى المَحِيضِ ، وما قد بيَّنَ فى الآياتِ الماضيةِ قبلَ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ مما أحلَّ لعبادِه وحرَّم عليهم ، وما أمَر ونهَى . ثم قال لهم : هذه الأشياءُ التى بيَّنتُ لكم حلالَها مِن حرامِها حدودِى . يَعْنى به معالمَ فصولِ ما بينَ طاعتى ومعصيتى ، ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ ﴾ . يقولُ : فلا تَتجاوَزُوا ما أَحْلَلْتُه لكم إلى ما حرَّمْتُه عليكم ، ولا ما أمَرْتُكم به إلى ما نَهَيْتُكم عنه ، ولا طاعتى إلى معصيتى ، فإن مَن تَعَدَّى ذلك - يَعنى مَن تَخَطَّاه وتَجاوزَه إلى ما حرَّمْتُه عليه أو نَهَيْتُه - فإنه هو الظالمُ ، وهو الذى فعَل ما ليس له فِعْلُه ، ووضَع الشيءَ فى غيرِ مَوْضِعِه .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى الظلمِ وأصلِه بشواهدِه الدالةِ على معناه ،

---

(1) زيادة من : م .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « الحرام » ، وفى ت ٢ : « الجرم » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٥٧ .

فكَرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضِعِ(١) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَفتْ ألفاظُ تأويلِهم ألفاظَ تأويلِنا ، غيرَ أن معنى ما قالوا فى ذلك آيلٌ(٢) إلى معنى ما قلْنا فيه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٧٤/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ ﴾ : يعنى بالحدودِ الطاعة .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحاكِ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ ﴾ . يقولُ : مَن طلَّق لغيرِ العِدّةِ فقد اعتدَى وظلَم نفسَه ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٣) .

وهذا الذى ذُكِر عن الضّحاكِ لا معنى له فى هذا الموضعِ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطلاقِ فى العِدَّةِ ذِكْرٌ فيقالَ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . وإنما جرَى ذكرُ العَدَدِ الذى يكونُ للمُطَلِّقِ فيه الرَّجعةُ ، والذى لا يكونُ له فيه الرَّجعةُ ، دون ذكرِ البيانِ عن الطلاقِ للعِدّةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيما دلَّ عليه هذا القولُ من اللَّهِ عزّ وجلّ ؛ **فقال بعضُهم** : دلَّ على أنه إن طلَّق الرجلُ امرأتَه التطليقةَ الثالثةَ بعد التطليقتَيْن اللتيْن قال اللَّهُ عز وجل فيهما : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . فإن امرأتَه تلك لا تَحِلُّ له من(٤) بعدِ التطليقةِ الثالثةِ حتى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ .

(٢) سقط من م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ومكانها بياض فى ص .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٢/٢ (٢٢٢٦ ، ٢٢٢٩) من طريق جويبر به .

(٤) سقط من : ص ، م .

تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، يعنى به غيرَ المطلِّقِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : جعَل اللَّهُ [٦/١٠ظ] حدَّ(١) الطلاقِ ثلاثًا ، فإذا طلَّقها واحدةً فهو أحقُّ بها ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ ، وعِدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ ، فإن انْقَضَتِ العِدَّةُ قبل أن يكونَ راجعَها ، فقد بانتْ منه بواحدةٍ(١) ، وصارتْ أحقَّ بنفسِها ، وصار خاطبًا من الخُطّابِ ، فكان الرجلُ إذا أراد طلاقَ أهلِه نظَر حَيْضَتَها ، حتى إذا طَهُرَتْ طلَّقها تطليقةً فى قُبُلِ(٢) عِدَّتِها عند شاهدَىْ عدلٍ ، فإن بدا له مراجعتُها راجعَها ما كانت فى عِدَّتِها ، وإن تركها حتى تَنْقَضِىَ عِدَّتُها فقد بانتْ منه بواحدةٍ ، وإن بدا له طلاقُها بعد الواحدةِ وهى فى عِدَّتِها نظَر حَيْضَتَها ، حتى إذا طَهُرَتْ طلَّقها تطليقةً أُخرى فى قُبُلِ عِدَّتِها ، فإن بدا له مراجعتُها راجعَها ، فكانت عنده على واحدةٍ ، وإن بدا له طلاقُها طلَّقها الثالثةَ عند طُهْرِها ، فهذه الثالثةُ التى قال اللَّهُ عز وجل : (٣﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ . يقولُ : إن طلَّقها ثلاثًا ، فلا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص : « لا تحل له حتى تنكح زوجا » . معنى الآية لا نصها ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا » وباقى الآية كالمثبت .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى عبد بن حميد مختصرًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٢/٢ (٢٢٣٠) ، والبيهقى ٧/ ٣٧٦، من طريق عبد الله بن صالح ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى ابن المنذر .

٢/٤٧٥ /**حدَّثني** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ ، قال : إذا طلَّق واحدةً أو ثِنْتَيـن ، فله الرجعةُ ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ . قال : والثالثةُ قولُه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ . يعنى الثالثةَ(١) ، فلا رجعةَ له عليها حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ بنحوِه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ . (٢) قال : فإن طلَّقها من(٢) بعدِ التطليقتَيْن فلا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه ، وهذه الثالثةُ(٣) .

وقال آخرون : بل دَلَّ هذا القولُ على ما يَلْزَمُ مُسَرِّحَ امرأتِه بإحسانٍ بعد التطليقتَيْن اللتَيْن قال اللَّهُ فيهما : ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ . قالوا : وإنّما بيَّنَ اللَّهُ جل ثناؤُه بهذا القولِ عن حُكمِ قولِه : ﴿ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَـٰنٍۗ ﴾ . وأَعلَمَ أنه إن سَرَّح الرجلُ المرأةَ بعد التطليقتَيْن بإحسانٍ(٤) فلا تَحِلُّ له المُسَرَّحةُ كذلك إلا بعدَ زوجٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بالثالثة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٣/٢ (٢٢٣٢) من طريق عمرو به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

عاد إلى قولِه : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾(١) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ* ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : والذى قاله مجاهدٌ فى ذلك عندنا أوْلَى بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخبرِ الذى رَوَيناه عنه أنه قال ، أو سُئِل فقيل : هذا قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فأين الثالثةُ ؟ قال : « ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ »(٢) فأخبرَ ﷺ أن الثالثةَ إنما هى قولُه : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ . فإذ كان التسريحُ بالإحسانِ هو الثالثةَ ، فمعلومٌ أن قولَه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ . مِن الدَّلالةِ على التطليقةِ الثالثةِ بمَعْزِلٍ ، وأنّه إنّما هو بيانٌ عن الذى يَحِلُّ للمُسَرِّحِ بالإحسانِ إن سَرَّح زوجتَه بعد التطليقتَيْن ، والذى يَحْرُمُ(٣) عليه منها ، والحالِ التى يجوزُ له نكاحُها فيها ، وإعلامٌ عبادَه أنَّ بعدَ التسريحِ - على ما وَصَفْتُ - لا رجعةَ للرجلِ على امرأتِه .

فإن قال قائلٌ : فأىَّ النكاحَيْنِ عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ . النكاحُ الذى هو جماعٌ ، أم النكاحُ الذى هو عَقْدُ تزويجٍ ؟

قيل : كلاهما ؛ وذلك أن المرأةَ (٤)إن نَكَحَتْ رجلًا(٤) نكاحَ تزويجٍ ، ثم(٥) لم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/١ إلى المصنف .

* إلى هنا ينتهى الجزء السادس من نسخة جامعة القرويين ، والتى أشير إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحات النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٣٠ .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « حرمه » ، وفى ت ١: « يحرمه » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا نكحت زوجا » .

(٥) سقط من : م .

يَطَأْها فى ذلك النكاحِ ناكحُها ، ولم يُجامِعْها حتى يُطَلِّقَها ، لم تَحِلَّ للأولِ ، وكذلك إن وَطِئها واطئٌ بغيرِ نكاحٍ ، لم(١) تَحِلَّ للأولِ بإجماعِ(٢) الأمةِ جميعًا . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن تأويلَ قولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ نكاحًا صحيحًا ، ثم يجامعَها فيه ، ثم يُطلِّقَها .

فإن قال : فإنَّ ذِكْرَ الجماعِ غيرُ موجودٍ فى كتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فما الدَّلالةُ على أن معناه ما قلتَ ؟

قيل : الدَّلالةُ على ذلك إجماعُ الأمّةِ جميعًا على أن ذلك معناه . وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ . فلو نكَحَتْ زوجًا غيرَه بعَقِبِ الطلاقِ قبل انقضاءِ/ عِدَّتِها ، كان ، لا شكَّ ، أنها ناكحةٌ ٢/٤٧٦ نكاحًا بغيرِ المعنى الذى أباح اللَّهُ تعالى ذكرُه لها ذلك به ، وإن لم يكنْ ذكرُ العِدَّةِ مقرونًا بقولِه : ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ . لدلالتِه على أن ذلك كذلك بقولِه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ . وإن لم يكنْ مقرونًا به ذكرُ الجماعِ والمباشرةِ والإفضاءِ ، فقد دَلَّ على أن ذلك كذلك بوَحْيِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وبيانِه ذلك على لسانِه لعبادِه .

ذكرُ الأخبارِ المرويةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وأبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قالوا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسْودِ ، عن عائشةَ ، قالت :

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) فى م : « لإجماع » .

سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن رجلٍ طلَّق امرأتَه ، [٢٨٧/١و] فتزوَّجَتْ رجلًا غيرَه ، فدخَل بها ، ثم طلَّقها قبل أن يُواقِعَها ، أتَحِلُّ لزوجِها الأولِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَحِلُّ لزَوْجِها الأوَّلِ حتى يَذُوقَ الآخرُ عُسَيْلَتَها(١) وتَذُوقَ عُسَيْلَتَه »(٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قال : سمِعْتُها تقولُ : جاءت امرأةُ رفاعةَ القُرَظِيِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كنتُ عند رفاعةَ فطلَّقَنى فبَتَّ طلاقى ، فتزَوَّجْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ الزَّبيرِ ، (٤)وإن ما(٤) معه مثلُ هُدْبةِ الثَّوبِ(٥) . فقال لها : « تُرِيدِين أن تَرْجِعِى إلى رِفاعةَ ؟ لا ، حتى تَذُوقِى عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ »(٦) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ نحوَه(٧) .

---

(١) قال ابن الأثير : شبه لذة الجماع بذوق العسل ، فاستعار لها ذوقا ، وإنما أنث لأنه أراد قطعة من العسل . وقيل : على إعطائها معنى النطفة . وقيل : العسل فى الأصل يذكر ويؤنث ، فمن صغره مؤنثا قال : عسيلة ... وإنما صغره إشارة إلى القدر القليل الذى يحصل به الحل . النهاية ٣/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٧٤، وأحمد ٤٢/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٣٠٩) ، والنسائى (٣٤٠٧) ، من طريق أبى معاوية به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٥٣١٧) ، ومسلم (١٤٣٣) من طريق هشام به .

(٤ - ٤) فى ص : « وأنا » ، وفى ت ١: « فإنما » .

(٥) قال ابن الأثير : أرادت متاعه ، وأنه رخو مثل طرف الثوب لا يغنى عنها شيئًا . النهاية ٥/ ٢٤٩.

(٦) أخرجه الحميدى (٢٢٦) ، وابن أبى شيبة ٢٧٤/٤ ، وأحمد ٣٧/٦ (الميمنية) ، والدارمى ١٦١/٢ ، والبخارى (٢٦٣٩) ، ومسلم (١٤٣٣) ، والترمذى (١١١٨) ، وابن ماجة (١٩٣٢) ، والنسائى (٣٢٨٣ ، ٣٤١١) من طريق ابن عيينة .

(٧) أخرجه مسلم (١٤٣٣) من طريق يونس به .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْه أن امرأةَ رِفاعةَ القُرظِيِّ جاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رفاعةَ القُرَظيَّ طلَّق امرأتَه فبَتَّ طلاقَها ، فتزوَّجَها بعدُ عبدُ الرحمنِ بنُ الزَّبيرِ ، فجاءتِ النبيَّ ﷺ فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنها كانت عند رفاعةَ ، فطلَّقَها آخرَ ثلاثِ تطليقاتٍ ، فتزوَّجَتْ بعدَه عبدَ الرحمنِ بنَ الزَّبيرِ ، وإنه واللَّهِ ما معه يا رسولَ اللَّهِ إلا مثلُ هذه الهُدْبةِ . فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لها : « لَعَلَّكِ تُرِيدِين أن تَرْجِعِي إلى رِفاعةَ ! لا ، حتى تَذُوقِي عُسَيْلَته ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ » . قالت : وأبو بكرٍ جالسٌ عند النبيِّ ﷺ وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ببابِ الحجرةِ لم يُؤْذَنْ له ، فطفِق خالدٌ ينادِى أبا بكرٍ ، يقولُ : يا أبا بكرٍ ، ألا تَزْجُرُ هذه عما تَجْهَرُ به عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟(٢) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ يزيدَ الأَدَمِيُّ(٣) ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيم ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ مِن عُسَيْلَتِها ما ذَاقَ الأَوَّلُ » . ٤٧٧/٢

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ ، قال : سَمِعْتُ القاسمَ يُحدِّثُ عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) أخرجه البخارى (٥٢٦٠) من طريق الليث به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١١٣١) ومن طريقه أحمد ٢٢٦/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٤٣٣/ ١١٣) ، وأخرجه البخارى (٦٠٨٤) من طريق معمر به .

(٣) فى م : « الأودى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٨.

« لا ، حتى يَذُوقَ مِن عُسَيْلَتِها ما ذاقَ صاحبُه » .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، قال : ثنا القاسمُ ، عن عائشةَ أن رجلًا طلَّق امرأتَه ثلاثًا ، فتزوَّجَتْ زوجًا ، فطلَّقَها قبلَ أن يَمَسَّها ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أتَحِلُّ للأوَّلِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها كما ذاقَ الأوَّلُ »(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عيسى الليثيُّ ، عن زائدةَ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ ، عن أمِّ محمدٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إذا طَلَّقَ الرجلُ امرأتَه ثلاثًا ، لم تَحِلَّ له حتى تَنْكِحَ زَوْجًا غيرَه ، فيَذُوقَ كلُّ واحدٍ منهما عُسَيْلَةَ صاحبِه »(٢) .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرَنا سعدُ(٣) بنُ حفصٍ الطَّلْحِيُّ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن يحيى ، عن أبي الحارثِ الغِفاريِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(٤) .

حدَّثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العَسقلانيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شَيْبانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن أبي الحارثِ الغِفاريِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في المرأةِ يُطَلِّقُها زوجُها ثلاثًا(٥) ، فتتزَوَّجُ زوجًا غيرَه ، فيُطَلِّقُها قبلَ أن

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٣) ، والنسائى (٣٤١٢) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩٣/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٥٢٦١) من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣٢/٤ من طريق زائدة به ، وأخرجه الطيالسى (١٦٦٤) ، وأحمد ٩٦/٦ (الميمنية) من طريق على بن زيد به .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٦٠.

(٤) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٣/٩ من طريق سعد بن حفص به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٦/٤ من طريق شيبان به . ووقع عند البخارى : سعيد بن حفص .

(٥) زيادة من : م .

يَدخُلَ بها ، فيريدُ الأولُ أن يراجعَها ، قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ الأَنماطيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ يزيدَ الهُنائيُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ في رجلٍ طلَّق امرأتَه ثلاثًا ، فتزوَّجها آخرُ ، فطلَّقها قبل أن يدخُلَ بها ، أترْجِعُ إلى زوجِها الأولِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها وتَذُوقَ عُسَيْلَتَه »(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ويعقوبُ بنُ ماهانَ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أبي إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ(٣) بنِ عباسٍ ، أن الغُمَيْصاءَ(٤) أو الرُّمَيْصاءَ جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ تَشكو زوجَها ، وتزعُمُ أنه لا يَصِلُ إليها . قال : فما كان إلا يسيرًا حتى جاء زوجُها ، فزعَم أنها كاذبةٌ ، ولكنها تريدُ أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأولِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس لكِ حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ رجلٌ غيرُه »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَلْقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، [١/٢٨٧ظ] عن سالمِ بنِ رَزينٍ الأحمريِّ(٦) ، عن سالمِ بنِ (٧) عبدِ اللَّهِ(٧) ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/٤٠٩ عن المصنف .

(٢) أخرجه أحمد ٢١/٤٢٢ (١٤٠٢٤) ، والبزار (١٥٠٥ - كشف) ، وأبو يعلى (٤١٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٢٣٧٢) ، وابن عدى ٦/(٣٢٠٥) ، والبيهقي ٧/٣٧٥ من طريق محمد بن دينار به .

(٣) بعده في م : « عن » .

(٤) في ت ٢، ونسخة من النسائي : « العميصاء » بالمهملة ، وفي سنن سعيد : « الرميضاء » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٨٤) ، وأحمد ٣/٣٣٦ (١٨٣٧) ، والنسائي (٣٤١٣) ، وفي الكبرى (٥٦٠٦) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٠٢) ، وأبو يعلى (٦٧١٨) عن هشيم به ، وفي سنن سعيد والمجتبى : « عبد الله بن عباس » . وكذا أورد الحديث في مسنده المزي في التحفة ٤/٤٦٨ .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأحمدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٤٠.

(٧ - ٧) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبيد الله » .

٤٧٨/٢ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ / فى رجلٍ يتزوَّجُ المرأةَ فيُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها البَتَّةَ ، فتَتَزوَّجُ زوجًا آخرَ ، فيُطَلِّقُها قبلَ أن يدخُلَ بها ، أتَرجِعُ إلى الأوَّلِ ؟ قال : « لا ، حتى تَذُوقَ عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن رَزينٍ الأَحمريِّ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه سُئِل عن الرجلِ يُطَلِّقُ امرأتَه ثلاثًا ، فيَتَزوَّجُها رجلٌ ، فأغلَقَ البابَ ، فطلَّقها قبل أن يَدْخُلَ بها ، أتَرْجِعُ إلى زوجِها الآخرِ ؟ قال : « لا ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سُليمانَ بنِ رَزينٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه سأل(٣) النبيَّ ﷺ وهو يَخْطُبُ ، عن رجلٍ طلَّق امرأتَه ، فتزوَّجَتْ بعدَه ، ثم طلَّقها أو مات عنها ، أيَتزوَّجُها الأولُ ؟ قال : « لا ، حتى تَذُوقَ عُسَيْلَتَه »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ : فإن طلَّق المرأةَ التى بانتْ مِن زوجِها

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٣٣) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤٠٦/٩ (٥٥٧١) ، والنسائى (٣٤١٤) ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٠/٩ (٥٢٧٧) ، وابن أبى حاتم فى العلل ٤٢٨/١ ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) فى مصنف عبد الرزاق وسنن البيهقى : « سئل » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٥/٨ ، ٢١٠/٩ (٤٧٧٧ ، ٥٢٧٨) عن أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١١٣٥) ، وابن أبى شيبة ٢٧٤/٤ ، والنسائى (٣٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى العلل ٤٢٩/١ ، والبيهقى ٣٧٥/٧ من طريق سفيان به .

بآخرِ التطليقاتِ الثلاثِ بعد ما نكحَها مُطَلِّقُها الثانى ، زوجُها الذى نكَحَها بعد بَيْنُونَتِها مِن الأوَّلِ ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا حرَج على المرأةِ التى طلَّقها هذا الثانى من بعدِ بَيْنُونَتِها من الأوَّلِ ، وبعد نكاحِه إيّاها ، وعلى الزوجِ الأولِ الذى كانت حَرُمَتْ عليه بِبَيْنُونَتِها منه بآخرِ التطليقاتِ ، أن يتراجَعا بنكاحٍ جديدٍ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ . يقولُ : إذا تزوَّجَتْ بعد الأولِ ، فدخَل الآخرُ بها ، فلا حَرَجَ على الأولِ أن يَتزوَّجَها إذا طلَّقها⁽¹⁾ الآخرُ ، أو مات عنها ، فقد حَلَّتْ له⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ⁽³⁾ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ ، قال : إذا طلَّق واحدةً أو ثِنْتَيْنِ ، فله الرَّجْعةُ ما لم تَنْقَضِ العِدَّةُ . قال : والثالثةُ قولُه : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ يعنى الثالثةَ ، فلا رَجْعةَ له عليها حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه فيَدْخُلَ⁽⁴⁾ بها ، ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ هذا الأخيرُ بعدَ ما يدخُلُ بها ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ يعنى الأوَّلَ ، ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾⁽⁵⁾ .

وأما قولُه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : إن رَجَوَا مَطْمَعًا أن يُقيما حدودَ اللَّهِ . وإقامتُهما⁽⁶⁾ حدودَ اللَّهِ العملُ بها . وحدودُ اللَّهِ ما أمَرهما به ،

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طلق » .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٧٦/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى النسخ : « هشام » . وتقدم على الصواب فى ص ١٦٧ .

(٤) فى ص : « يدخل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فدخل » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٦٧.

(٦) فى ص ، ت ١: « إقامتها » .

وأَوْجَبَ لكلٍّ(١) واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأَلْزَمَ كلَّ واحدٍ منهما بسببِ النكاحِ الذى يكونُ بينهما .

وقد بَيَّنّا معنى الحدودِ ومعنى إقامةِ ذلك ، بما أَغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ . ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ : إن ظَنَّا أنَّ نكاحَهما على غيرِ دُلْسةٍ(٣) .

٤٧٩/٢ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقد وجَّه بعضُ أهلِ التأويلِ(٤) قولَه : ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ . إلى أنه بمعنى : إن أَيْقَنا . وذلك ما لا وَجهَ له ؛ لأن أحدًا لا يَعلمُ ما هو كائنٌ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . فإذ كان ذلك كذلك ، فما المعنى الذى به يُوقِنُ الرجلُ والمرأةُ أنّهما إذا تراجَعا أقاما حدودَ اللَّهِ ؟ ولكنَّ معنى ذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ . بمعنى : طَمِعا بذلك ورَجَواه .

---

(١) فى م : « بكل » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٦١/١، ٢٦٧/٣.

(٣) الدُّلْسةُ : الظُّلمة ، ويقال : فلان لا يدالس ولا يوالس . أى : لا يظلم ولا يخون ، وهو لا يدالسك : لا يخادعك ولا يُخْفِى عليك الشىء . التاج (د ل س) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٣/٢ (٢٢٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/١ إلى عبد بن حميد . وينظر تفسير البغوى ١/ ٢٧٣.

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٧٤.

و﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن يُقِيمَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ﴿ ظَنَّآ ﴾ ، و﴿ أَن ﴾ التى فى : ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ . جعَلها بعضُ أهلِ العربيةِ فى موضعِ نصبٍ بفَقْدِ الخافضِ⁽¹⁾ ؛ لأن معنى الكلامِ : فلا جُناحَ عليهما فى أن يتراجَعا . فلمّا حُذِفت « فى » التى كانت تَخْفِضُها نَصَبها ، فكأنَّه قال : فلا جُناحَ عليهما تراجُعَهما .

وكان بعضُهم يقولُ⁽²⁾ : موضعُه خفضٌ ، وإن لم يكنْ معها خافضُها ، وإن كان محذوفًا فمعروفٌ موضعُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ : هذه الأمورُ التى بيَّنَها لعبادِه فى الطلاقِ والرَّجْعةِ والفِدْيةِ والعِدَّةِ والإيلاءِ وغيرِ ذلك ، مما يُبَيِّنُه لهم فى هذه الآياتِ ، ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ : معالمُ فُصولِ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه ، ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾ : يُفَصِّلُها ، فيُمَيِّزُ بينها ، ويُعَرِّفُهم أحكامَها ، لقومٍ يَعْلَمونها إذا بيَّنَها اللَّهُ لهم ، فيَعْرِفون أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُصَدِّقُون بها ، ويَعمَلون بما أَوْدَعهم اللَّهُ من علمِه ، دون الذين قد طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، وقضَى عليهم أنهم لا يُؤمِنون بها ، ولا يُصَدِّقُون بأنها مِن عندِ اللَّهِ ، فهم يَجْهَلون أنها من اللَّهِ ، وأنها تنزيلٌ من حَكيمٍ حَميدٍ . ولذلك خَصَّ [١/٢٨٨و] القومَ الذين يَعْلَمون بالبيانِ دون الذين يَجْهلون ، إذ كان الذين يَجْهَلون أنها من عندِه قد آيسَ نبيَّه محمدًا⁽³⁾ ﷺ من⁽⁴⁾ تصديقِ كثيرٍ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤٨.

(٢) هو الكسائى ، فيما نقله الفراء فى معانى القرآن ، الموضع السابق .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « محمد » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

منهم بها ، وإن كان بَيّنَها⁽¹⁾ لهم من وجهِ الحُجّةِ عليهم ولزومِ العملِ لهم بها ، وإنما أخرَجَها مِن أن تكونَ بيانًا لهم من وجهِ تركِهم الإقرارَ والتصديقَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وإذا طلَّقْتُم أيُّها الرجالُ نساءَكم ، ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يعنى مِيقاتَهنَّ الذى وقَّتَه لهنَّ ؛ من انقضاءِ الأقراءِ الثلاثةِ إن كانت من أهلِ القُرْءِ⁽²⁾ ، وانقضاءِ الأشهرِ إن كانت من أهلِ الشهورِ ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : فراجِعُوهن إن أردْتُم رَجْعَتَهنَّ فى الطَّلْقةِ التى فيها رَجْعةٌ ، وذلك إمّا فى التطليقةِ الواحدةِ أو التَّطليقتَيْن ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ﴾ .

٢/٤٨٠ /وأما قولُه : ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . فإنه عنَى : بما أَذِن به من الرَّجعةِ ، مِن الإشهادِ على الرَّجعةِ قبلَ انقضاءِ العدةِ ، دونَ الرَّجعةِ بالوطءِ والجماعِ ؛ لأن ذلك إنما يجوزُ للرجلِ بعد الرَّجعةِ ، وعلى الصُّحبةِ مع ذلك والعِشْرةِ بما أمَر اللَّهُ به وبيَّنه لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ . يقولُ : أو خَلُّوهُنَّ يَقْضِين تمامَ عِدَّتِهنَّ ، ويَنْقَضِى بقيةُ أجلِهنَّ الذى أَجَّلْتُه لهنَّ لعِدَدِهنَّ ، ﴿ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ . يقولُ : بإيفائِهنَّ⁽³⁾ تمامَ حقوقِهنَّ عليكم ، على ما أَلْزَمْتُكم لهنَّ مِن مَهْرٍ ومُتْعةٍ ونَفَقةٍ وغيرِ ذلك من حقوقِهنَّ قِبَلَكم ، ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾ . يقولُ : ولا تُراجِعُوهُنَّ⁽⁴⁾ إن راجَعْتُموهنَّ فى

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بينا » .

(2) فى م : « الأقراء » .

(3) فى ص : « بانفاقهن » ؛ وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بإيقافهن » .

(4) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تراجعون » .

عِدَدِهنَّ مُضارَّةً(١) لهنَّ ، لِتُطَوِّلوا عليهنَّ مدةَ انقضاءِ عِدَدِهنَّ ، أو لِتأخُذُوا منهنَّ بعضَ ما آتيتُمُوهنَّ بطَلبِهنَّ الخُلْعَ منكم لمُضارَّتِكم(٢) إيَّاهنَّ بإمساكِكم إيّاهنَّ ، ومُراجَعَتِكموهُنَّ ضِرارًا واعتداءً .

وقولُه : ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . يقولُ : لتَظْلِمُوهنَّ بمُجاوَزَتِكم فى أَمْرِهنَّ حدودِى التى بيَّنْتُها لكم .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ . قال : يُطَلِّقُها حتى إذا كادت(٣) تَنْقَضِى راجَعها ، ثم يُطَلِّقُها ، فيَدَعُها حتى إذا كادت(٣) تَنْقَضِى عِدَّتُها راجَعها ، ولا يُريدُ إمساكَها ، فذلك الذى يُضارُّ ويَتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل الحسنُ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ المرأةَ ، ثم يُراجِعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ثم يُراجِعُها ، يُضارُّها ، فنَهاهم اللَّهُ عن ذلك(٥) .

---

(١) فى ص : « مصادة » ، وفى ت ٢: « مضادة » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « لمضادتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كانت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢٦ (٢٢٤٩) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقى ٧/٣٦٨ من طريق زياد الأعلم ، عن الحسن .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ . قال : نهَى[1] عن الضِّرارِ ﴿ ضِرَارًا ﴾ أن يُطَلِّقَ الرجلُ امرأتَه ، ثم يُراجعَها عند آخرِ يومٍ يَبْقَى من الأجلِ ، حتى يَفِيَ لها تسعةُ أشهرٍ ، لِيُضارَّها به[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : نهَى عن الضِّرارِ ، والضِّرارُ في الطلاقِ أن يُطَلِّقَ الرجلُ امرأتَه [3]ثم يراجعَها[3] . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ثم يُراجِعُها قبل انقضاءِ عِدَّتِها ، ثم يُطَلِّقُها ، يفعلُ ذلك يُضارُّها ويَعْضُلُها ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[4] .

٤٨١/٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً واحدةً ثم يَدَعُها ، حتى إذا ما تكادُ تخلُو عِدَّتُها راجَعها ، ثم يُطَلِّقُها ، حتى إذا ما كاد تخلُو عِدَّتُها راجَعها ، ولا حاجةَ له فيها ، إنما يريدُ أن يُضارَّها بذلك ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك

---

[1] بعده في م : « الله » .

[2] تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٦) ، والبيهقي ٣٦٨/٧ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

[4] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٥) عن محمد بن سعد به .

وتَقَدَّمَ فيه ، وقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ﵾ ﴾ : فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وبلَغتْ أجلَها ، فلْيُراجِعْها بمعروفٍ أو ليُسَرِّحْها بإحسانٍ ، ولا يَحِلُّ له أن يُراجعَها ضِرارًا [١/٢٨٨ظ] وليست له فيها رَغبةٌ إلا أن يُضَارَّها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ﵾ ﴾ . قال : هو في الرجلِ يَحْلِفُ بطلاقِ امرأتِه ، فإذا بَقِيَ من عِدَّتِها شيءٌ راجعها ، يُضَارُّها بذلك ، ويُطَوِّلُ عليها ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيسٍ ، عن مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن ثَورِ بنِ زيدٍ الدِّيليِّ ، أن رجلًا كان يُطَلِّقُ امرأتَه ثم يُراجعُها ، ولا حاجةَ له بها ، ولا يريدُ إمساكَها ، كيما يُطَوِّلُ عليها بذلك العِدَّةَ ليُضَارَّها ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ﵾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . يُعَظِّمُ(٣) ذلك(٤) .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٢٥ (٢٢٤٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٩٤ .

(٣) في م : « ليعظم » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « يظلم » ، وفي الموطأ والدر المنثور : « يعظهم الله بذلك » .

(٤) الموطأ ٢/٥٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٨٥ إلى ابن المنذر .

ضِرَارًا ﴾ : هو الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه واحدةً ، ثم يراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ثم يُراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها ، ليُضارَّها بذلك لتَخْتَلِعَ منه⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ ﴾ . قال : نزَلتْ فى رجلٍ من الأنصارِ يُدْعَى ثابتَ بنَ يسارٍ⁽²⁾ طَلَّق امرأتَه ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها إلا يومَيْنِ أو ثلاثةً راجَعها ، ثم طَلَّقها ، ففَعل ذلك بها ، حتى مضَتْ لها تسعةُ أشهرٍ ، مُضارَّةً يُضارُّها ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : سمِعْتُ عبدَ العزيزِ يُسألُ عن طلاقِ الضِّرارِ ، فقال : يُطَلِّقُ ، ثم يراجِعُ ، ثم يُطَلِّقُ ، ثم يراجِعُ ، فهذا الضِّرارُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ / ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ ﴾ . قال : الرجلُ يُطَلِّقُ المرأةَ تطليقةً ، ثم ٤٨٢/٢
يترُكُها حتى تَحيضَ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم يراجعُها ، ثم يُطَلِّقُها تطليقةً ، ثم يُمْسِكُ عنها حتى تَحيضَ ثلاثَ حِيَضٍ ، ثم يراجعُها ، ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ۚ ﴾ . قال : لا يُطَاوِلُ عليهن⁽⁴⁾ .

وأَصْلُ التَّسْريحِ مِن : سَرْحِ القومِ ، وهو ما أُطْلِقَ من نَعَمِهم للرَّعْيِ . يقالُ للمواشِى المُرْسَلَةِ للرَّعْيِ : هذا سَرْحُ القومِ . يرادُ به مواشيهم المُرْسَلةُ للرَّعْيِ . ومنه قولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٥/٢ عقب الأثر (٢٢٤٦) معلقًا .

(٢) فى م : « بشار » .

(٣) عزاه الحافظ فى الإصابة ٣٩٩/١ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٥، ٦]. يَعنى بقولِه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : حين تُرْسِلُونها للرَّعْيِ . فقيل للمرأةِ إذا خَلَّاها زوجُها فأبانها منه : سَرَّحَها . تمثيلًا لذلك بتَسْريحِ المُسَرِّحِ ماشيتَه للرَّعْيِ ، وتشبيهًا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : ومَن يُراجِعِ امرأتَه بعد طلاقِه إيّاها فى الطلاقِ الذى له(١) فيه عليها الرَّجعةُ ، ضِرارًا بها ، ليَعْتَدِىَ حدَّ(٢) اللَّهِ فى أمرِها ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . يعنى : فأَكْسَبَها بذلك إثْمًا ، وأَوجَبَ لها من اللَّهِ عقوبةً بذلك .

وقد بَيَّنّا معنى الظلمِ فيما مضَى ، وأنه وَضْعُ الشىءِ فى غيرِ مَوْضِعِه ، وفعلُ ما ليس للفاعلِ(٣) فعْلُه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذُوا أعلامَ اللَّهِ وفُصولَه بين حلالِه وحرامِه ، وأمرِه ونهْيِه ، فى وحْيِه وتنزيلِه ، استهزاءً ولَعِبًا ، فإنه قد بَيَّنَ لكم فى تنزيلِه وآيِ كتابِه ما لكم من الرَّجعةِ على نسائِكم ، فى الطلاقِ الذى جعَل لكم عليهن فيه الرَّجعةَ ، وما ليس لكم منها ، وما الوجهُ الجائزُ لكم منها ، وما الذى لا يجوزُ ، وما الطلاقُ الذى لكم عليهن فيه الرَّجعةُ ، وما ليس لكم ذلك فيه ، وكيف وجوهُ ذلك ؛ رحمةً منه بكم ، ونعمةً منه عليكم ، ليَجعَلَ بذلك لبعضِكم مِن مكروهٍ - إن كان فيه من

---

(١) زيادة من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حق » .

(٣) بعده فى ص : « على » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٨١.

صاحبِه مما هو فيه - المخرَجَ والمخلَصَ بالطلاقِ والفِراقِ ، وجعَل ما جعَل لكم عليهنَّ من الرَّجعةِ سبيلًا لكم إلى الوصولِ إلى ما نازَعه إليه ، ودعاه إليه هواه بعدَ فِراقِه إيّاهن منهن ، لتُدْرِكوا بذلك قضاءَ أوطارِكم منهن ، إنعامًا منه بذلك عليكم ، لا لِتَتَّخِذُوا ما بَيَّنْتُ لكم من ذلك فى آيِ كتابى وتنزيلى - تَفَضُّلًا منى ببيانِه عليكم ، وإنعامًا ورحمةً منى بكم - لَعِبًا وسُخْرِيًّا .

وبمعنى ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من [١/٢٨٩و] قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى أُوَيسٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ أبى عَتيقٍ وموسى بنِ عُقبةَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سليمانَ بنِ أَرْقمَ ، أن الحسنَ حدَّثهم ، أن الناسَ كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُطَلِّقُ الرجلُ أو يُعْتِقُ ، فيقالُ : ما صَنَعْتَ ؟ فيقولُ : إنما كنتُ لاعبًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن طَلَّق لاعِبًا أو أَعْتَقَ لاعِبًا فقد جازَ عليه » . قال الحسنُ : وفيه نزلتْ : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا / تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ، ٢/٤٨٣
فيقولُ : إنما طَلَّقْتُ لاعبًا . ويتزوَّجُ أو يُعْتِقُ أو يَتَصَدَّقُ فيقولُ : إنما فعلْتُ لاعبًا . فنُهُوا عن ذلك ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٦/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٥/٢ (٢٢٤٨) من طرق عن الحسن به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٦/٢ عقب الأثر (٢٢٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى العلاءِ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى موسى ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غضِب على الأَشْعَرِيِّينَ ، فأتاه أبو موسى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، غَضِبْتَ على الأَشْعَرِيِّين ! فقال : « يقولُ أحدُكم : قد طَلَّقْتُ ، قد راجَعْتُ . ليس هذا طَلاقَ المُسلِمين ، طَلِّقُوا المرأةَ فى قُبُلِ عِدَّتِها »(١) .

حدَّثنا أبو زيدٍ عمرُ(٢) بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا أبو غَسّانَ النَّهْدِيُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ابنُ حربٍ ، عن يزيدَ(٣) أبى خالدٍ - يعنى الدَّالانىَّ - عن أبى العلاءِ الأَوْدِىِّ ، عن حُميدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال لهم(٤) : « يَقولُ أحدُكم لامرأتِه : قد طَلَّقْتُكِ ، قد راجَعْتُكِ . ليس هذا بطَلاقِ المُسلِمين ، طَلِّقُوا المرأةَ فى قُبُلِ طُهْرِها(٥) » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واذكرُوا نعمةَ اللَّهِ عليكم بالإسلامِ الذى أَنعَم عليكم به ، فهداكُم له ، وسائرَ نِعَمِه التى خَصَّكم بها دونَ غيرِكم من سائرِ خَلْقِه ، فاشكُروه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١، ٢ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤١٤ عن المصنف .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما سيأتى فى ٥/٦٧ ، ٧/٧٤ ، ١٥/٤٩ .

(٣) بعده فى النسخ : « بن » . وهو أبو خالد الدالانى يزيد بن عبد الرحمن ، المتقدم فى الإسناد السابق . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٧٣.

(٤) فى سنن البيهقى : « لم » من قول النبى ﷺ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عدتها » .

والحديث أخرجه البيهقى ٧/٣٢٣ من طريق أبى غسان النهدى مالك بن إسماعيل به .

على ذلك بطاعتِه فيما أمَرَكم به ⁽¹ونَهاكم⁾¹ عنه ، واذكرُوا أيضًا مع ذلك ما أنزَل عليكم من كتابِه ؛ ⁽²وذلك⁾² القرآنُ الذى أنزَلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، واذكُروا ذلك فاعمَلُوا به ، واحفَظُوا حدودَه فيه . ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ يعنى : وما أنزلَ عليكم من الحكمةِ ، وهى السُّننُ التى علَّمَكُموها رسولُ اللَّهِ ﷺ وسَنَّها لكم .

وقد ذكَرْتُ اختلافَ المختلِفين فى معنى الحكمةِ فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ⁽³⁾ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ . فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦۚ ﴾ : يَعِظُكم بالكتابِ الذى أنزَله عليكم . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦۚ ﴾ عائدةٌ على الكتابِ . ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللَّهَ فيما أمَركم به ، وفيما نَهاكم عنه ، فى كتابِه الذى أنزلَه عليكم ، وفيما أنزلَه فبيَّنه على لسانِ رسولِه ﷺ لكم ، أن تُضَيِّعُوه وتَتَعَدَّوْا حدودَه ، فتَسْتَوْجِبُوا ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عِقابِه ، ونَكالِ عذابِه .

وقولُه : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : واعلَمُوا أيها الناسُ أن ربَّكم الذى حدَّ لكم هذه الحدودَ ، وشرَع لكم هذه الشرائعَ ، وفرَض عليكم هذه الفرائضَ فى كتابِه وفى تنزيلِه على رسولِه محمدٍ ﷺ ، بكلِّ ما أنتم عامِلُوه من خيرٍ وشرٍّ ، وحسَنٍ وسَيِّئٍ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ ، عالمٌ ، لا يَخْفَى عليه من ظاهرِ ذلك وخَفِيِّه ، وسِرِّه وجَهْرِه ، شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالسَّيِّئِ سَيِّئًا ، إلا أن يَعْفُوَ ويَصْفَحَ ، فلا تَتَعَرَّضُوا لِعقابِه وتَظْلِمُوا أنفسَكم .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) فى م : « ذلك » .

(٣) فى النسخ : « يعلمكم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٧٤.

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . ٤٨٤/٢

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى رجلٍ كانت له أختٌ كان زوَّجها من ابنِ عمٍّ له⁽¹⁾ ، فطلَّقَها ، وتركها فلم يُراجِعْها حتى انقضتْ عِدَّتُها ، ثم خطَبها منه ، فأبَى أن يُزَوِّجَها إيّاه ، ومنَعها منه وهى فيه راغبةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الرجلِ الذى كان فعَل ذلك فنزَلتْ هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك الرجلُ مَعْقِلَ بنَ يَسارٍ المُزَنيَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال : كانت أختُه تحتَ رجلٍ فطلَّقها ، ثم خَلا⁽²⁾ عنها ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها خطَبها ، فحَمِيَ مَعْقِلٌ من ذلك أَنَفًا⁽³⁾ ، وقال : خَلا⁽²⁾ عنها وهو يَقْدِرُ عليها . فحال بينه وبينها ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، أن أختَه طلَّقها زوجُها ، فأراد أن يُراجِعَها ، فمنعَها مَعْقِلٌ ، فأَنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى صحيح البخارى : « خلّى » .

(٣) أَنِف من الشىء يأنف أنفًا : إذا كرهه وشرُفت نفسه عنه ، وأراد به هنا : أخذته الحمية من الغيرة والغضب . النهاية ١/ ٧٦.

(٤) أخرجه البخارى (٥٣٣١) من طريق عبد الأعلى به ، والدارقطنى ٣/ ٢٢٤ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

إلى آخرِ الآيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخرِّميُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ راشدٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، قال : كانت لى أختٌ تُخطَبُ وأمنعُها الناسَ ، حتى خطَب إلىَّ ابنُ عمٍّ لى ، فأنكحْتُها ، فاصْطَحَبا ما شاء [٢٨٩/١ظ] اللَّهُ ، ثم إنه طلَّقها طلاقًا له رجعةٌ ، ثم تركها حتى انقضَتْ عِدَّتُها ، ثم خُطِبَتْ إلىَّ ، فأتانى يَخْطُبُها مع الخُطَّابِ ، فقلْت له : خُطِبَتْ إلىَّ فمنعْتُها الناسَ ، فآثرْتُك بها ، ثم طَلَّقْتَ طلاقًا لك فيه رجعةٌ ، فلمّا خُطِبَتْ إلىَّ أتيْتَنى تَخطُبُها مع الخُطّابِ ! واللَّهِ لا أُنْكِحُها أبدًا . قال : ففىَّ نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : فكفَّرْتُ عن يمينى وأَنكحْتُها إيّاه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا طلَّق امرأتَه تطليقةً ، ثم خَلا عنها حتى انقضَتْ عِدَّتُها ، ثم قَرُب بعد ذلك يخطُبُها ، والمرأةُ أختُ مَعْقِلِ/ بنِ يَسارٍ ، فأَنِف من ذلك مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، وقال : خلَا عنها وهى ٤٨٥/٢ فى عِدَّتِها ، ولو شاء راجَعها ، ثم يريدُ أن يراجِعَها وقد بانَتْ منه . فأبَى عليها أن يُزَوِّجَها إيّاه ، وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمّا نزلَتْ هذه الآيةُ دعاه فتلاها عليه ، فترَك الحَمِيَّةَ واستقادَ لأمرِ اللَّهِ .

---

(1) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٨٦/١ - ومن طريقه الطبرانى فى الكبير ٢٠٨/٢٠ (٤٧٥) ، والحاكم ٢/ ٢٨٠.

(2) فى ص : « المحرمى » ، وفى م : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.

(3) أخرجه البخارى (٤٥٢٩) ، وأبو داود (٢٠٨٧) ، والطبرانى ٢٠٤/٢٠ (٤٦٨) ، والدارقطنى ٣/ ٢٢٤، والبيهقى ١٠٤/٧ من طريق أبى عامر العقدى به ، وأخرجه الطيالسى (٩٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤١) ، والبيهقى ١٠٤/٧ من طريق عباد بن راشد به .

حدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونسَ ، عن الحسنِ قولَه تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ . قال الحسنُ : حدَّثنى مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ أنها نزَلتْ فيه . قال : زوَّجْتُ أختًا لى من رجلٍ فطلَّقها ، حتى إذا انقضتْ عِدَّتُها جاء يَخْطُبُها ، فقلت له : زوَّجْتُكَ ، وفَرَشْتُكَ أختى ، وأَكْرَمْتُكَ ، ثم طَلَّقْتَها ، ثم جِئْتَ تخطُبُها ! لا تعودُ إليك أبدًا . قال : وكان رجلَ صِدْقٍ لا بأسَ به ، وكانتِ المرأةُ تُحِبُّ أن تَرْجِعَ إليه ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : فقلتُ : الآنَ أفعلُ يا رسولَ اللَّهِ . فزوَّجْتُها منه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن بكرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ، قال : كانت أختُ مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ تحت رجلٍ فطَلَّقَها ، فخطَب إليه ، فمنَعها أخوها(٢) ، فنزلتْ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ الآية . قال : نزَلتْ فى امرأةٍ من مُزَيْنةَ طلَّقها زوجُها وأُبِينَتْ منه ، فنكَحها آخرُ ، فعَضَلها أخوها مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، يُضارُّها خِيفةَ أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأوَّلِ(٣) .

قال ابنُ جريجٍ : وقال عِكْرمةُ : نزَلتْ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال ابنُ جُريجٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٦/٢ (٢٢٥٤) من طريق أبى جعفر به ، وأخرجه البخارى (٥١٣٠، ٥٣٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٢) ، والطبرانى ٢٠٤/٢٠ (٤٦٧) ، والدارقطنى ٢٢٣/٣ ، والحاكم ١٧٤/٢ ، والبيهقى ١٣٨/٧ من طريق يونس به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إخوتها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أختُه جُمْلُ⁽¹⁾ ابنةُ يَسارٍ ، كانت تحت أبى البدَّاحِ ، طلَّقها فانقضَتْ عِدَّتُها ، فخطَبها ، فعَضَلها مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : نزَلتْ فى امرأةٍ من مُزَينةَ طلَّقها زوجُها ، فعَضَلها أخوها أن تَرجِعَ إلى زوجِها الأولِ ، وهو مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ أخوها⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ فيه : وهو مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، أن فاطمةَ بنتَ يَسارٍ طلَّقها زوجُها ، ثم بدا له فخطَبها ، فأبَى مَعْقِلٌ ، فقال : زوَّجْناكَ فطلَّقْتَها وفعلْتَ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾⁽⁴⁾ .

٤٨٦/٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ . قالا⁽⁵⁾ : نزَلتْ فى مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، كانت أختُه تحت رجلٍ فطلَّقها ، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها جاء فخطَبها ، فعضَلها مَعْقِلٌ ، فأبَى أن يُنْكِحَها إيّاه ، فنزَلتْ فيها هذه الآيةُ ، يَعنى به الأولياءَ ، يقولُ : لا

---

(١) فى م ، والفتح ، والإصابة ، نقلا عن المصنف : « جميل » . وكذا فى الإكمال ١٢٥/٢ وغيره . وترجمها الحافظ فى الإصابة : جمل ، وكذا فى الدر المنثور عن المصنف ، ثم ذكرها الحافظ بالتصغير . وقيل غير ذلك فى اسمها . ينظر الفتح ٩/ ١٨٦، والإصابة ٧/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف عن ابن جريج .

(٣) تفسير مجاهد ١/ ٢٣٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

تعضُلوهن أن ينكِحْنَ أزواجَهُنَّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ، قال : كانت أختى عند رجلٍ فطلَّقها تطليقةً بائنةً ، فخطَبها ، فأبَيْتُ أن أُزوِّجَها منه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ ﴾ . الآية .

وقال آخرون : كان ذلك⁽²⁾ الرجلُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصاريَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ﴾ . قال : نزَلتْ فى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ ، وكانت له ابنةُ عمٍّ فطلَّقها زوجُها تطليقةً ، فانقضَتْ عِدَّتُها ، ثم رجَع يُريدُ رَجْعَتَها ، فأمّا جابرٌ فقال : طَلَّقْتَ ابنةَ عمِّنا ثم تُريدُ أن تَنْكِحَها الثانيةَ ! وكانتِ المرأةُ تُريدُ زوجَها قد راضَتْه ، فنزَلتْ هذه [١/ ٢٩٠و] الآيةُ⁽³⁾ .

⁽⁴⁾**وقال آخرون** : نزَلت هذه الآيةُ⁽⁴⁾ دَلالةً على نَهْيِ الرجلِ عن مُضارَّةِ وَلِيَّتِه من النساءِ ، يَعْضُلُها عن النكاحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

فهذا فى الرجلِ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً أو تَطْليقتَيْن ، فتَنْقَضِى عِدَّتُها ، ثم يَبْدُو له فى تزويجِها وأن يُراجِعَها ، وتريدُ المرأةُ فيَمْنَعُها أولياؤُها من ذلك ، فنَهى اللَّهُ سبحانَه أن يَمْنَعُوها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه فتَبِينُ منه ويَنْقَضِى أجَلُها ، ويريدُ أن يراجِعَها ، وتَرْضَى بذلك فيأْبَى أهلُها ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ، ثم يَبْدُو له أن يَتزَوَّجَها ، فيأْبَى أولياءُ المرأةِ أن يُزَوِّجوها ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

٤٨٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ . قال : المرأةُ تكونُ عند الرجلِ فيُطَلِّقُها ، ثم يريدُ أن يعودَ إليها ، فلا يَعْضُلْها وَلِيُّها أن يُنْكِحَها إيّاه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ الآية . فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وهو وَلِيُّها ، فانقضَتْ عِدَّتُها ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

فليس له أن يَعْضُلَها حتى يَرِثَها ويَمْنَعَها أن تَسْتَعِفَّ بزوجٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** ﴾ : هو الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه تطليقةً ، ثم يَسْكُتُ عنها ، فيكونُ خاطبًا من الخُطّابِ ، فقال اللَّهُ لأولياءِ المرأةِ : ﴿**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ**﴾ . يقولُ : لا تَمْنَعُوهُنَّ أن يَرْجِعْنَ إلى أزواجِهنَّ بنكاحٍ جديدٍ ﴿ **إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ إذا رَضِيَتِ المرأةُ وأرادتْ أن تراجِعَ زوجَها بنكاحٍ جديدٍ .

والصوابُ من القولِ فى هذه الآيةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنزلَها دَلالةً على تحريمِه على أولياءِ النساءِ مُضَارَّةَ مَن كانوا له أولياءَ من النساءِ ؛ بعَضْلِهِنَّ عمَّن أرَدْن نكاحَه من أزواجٍ كانوا لهنَّ ، فبِنَّ منهم⁽¹⁾ بما تَبِينُ به المرأةُ من زوجِها ، مِن طلاقٍ أو فسخِ نكاحٍ ، وقد يجوزُ أن تكونَ نزلتْ فى أمرِ مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ وأمرِ أختِه ، أو فى أمرِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وأمرِ ابنةِ عمِّه ، وأىُّ ذلك كان ، فالآيةُ دالَّةٌ على ما ذكَرْتُ .

ويَعنى بقولِه : ﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** ﴾ : لا تُضَيِّقُوا عليهن بمَنْعِكم إياهنَّ أيُّها الأولياءُ من مراجعةِ أزواجِهنَّ بنكاحٍ جديدٍ ، تَبتغُون بذلك مُضَارَّتَهن ، يقالُ منه : عضَل فَلانٌ فلانةَ عن الأزواجِ ، يَعْضُلُها عَضْلًا . وقد ذُكِر لنا أن حيًّا من أحياءِ العربِ مِن لغتِها : عضِل يَعضَلُ . فمن كان مِن لغتِه « عَضِل » ، فإنه إن صار إلى « يفعَلُ » ، قال : يَعضَلُ ، بفتحِ الضادِ ، والقراءةُ على ضمِّ الضادِ دون كسرِها ، والضمُّ مِن لغةِ مَن قال : عضَل .

وأصلُ العَضْلِ : الضِّيقُ . ومنه قولُ عمرَ رحمةُ اللَّهِ عليه : قد أَعضَل بى أهلُ

---

(١) فى النسخ : « منهن » .

العراقِ ، لا يَرْضَوْنَ عن والٍ ، ولا يَرضَى عنهم والٍ(١) . يعنى بذلك : حَمَلونى على أمرٍ ضَيِّقٍ شديدٍ لا أُطِيقُ القيامَ به . ومنه أيضًا : الداءُ العُضالُ . وهو الداءُ الذى لا يُطاقُ علاجُه لضِيقِه عن العلاجِ وتَجاوزِه حدَّ الأدواءِ التى يكونُ لها علاجٌ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ(٢) :

ولم أَقْذِفْ لمُؤْمنةٍ حَصَانٍ   بإذنِ(٣) اللَّهِ مُوجِبةً عُضَالَا

ومنه قيل : عَضَّل الفَضاءُ بالجيشِ لكثرتِهم . إذا ضاق عنهم من كثرتِهم . وقيل : عضَّلَتِ المرأةُ . إذا نَشِب الولدُ فى رَحِمِها فضاق عليه الخروجُ منها . ومنه قولُ أوسِ بنِ حُجْرٍ(٤) :

وليس أخُوكَ الدَّائمُ العَهْدِ بالذى   يَذُمُّكَ إن وَلَّى ويُرْضِيكَ مُقْبِلَا
٤٨٨/٢ /ولكنَّه النَّائِى إذا كُنْتَ آمِنًا   وصاحبُكَ الأَدْنَى إذا الأمْرُ أَعْضَلَا

و ﴿أَن﴾ التى فى قولِه : ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿إِذَا تَرَاضَوْا[١/٢٩٠ظ]بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ : إذا تراضَى الأزواجُ والنساءُ بما يَحِلُّ ويجوزُ أن يكونَ عِوَضًا مِن أَبْضاعِهِنَّ(٤) ؛ من المهورِ ونكاحٍ جديدٍ مستأنفٍ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُميرِ بنِ

---

(١) ذكره ابن سعد ٥٨/٥ عن إبراهيم بن قارظ ، عن عمر بلفظ : عضل ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١٦٤/٤ ، ١٦٥ من طريق خليد بن ذفرة ، عن أبيه مطولا وفيه : عضلوا .

(٢) ديوانه ٣/ ١٥٣٤.

(٣ - ٣) فى الديوان : « بحمد » .

(٤) ديوانه ص ٩٢.

(٥) الأبضاع : جمع بُضْع ، وهو الفرج . اللسان (ب ض ع).

عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْكِحُوا الأَيامَى » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما العلائقُ(١) بينهم ؟ قال : « ما تَراضَى عليه أهْلُوهُم »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوٍ منه(٣) .

وفى هذه الآيةِ الدَّلالةُ الواضحةُ على صحةِ قولِ مَن قال : لا نكاحَ إلا بوَلِيٍّ مِن العَصَبةِ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه منَع الوَلِيَّ مِن عَضْلِ المرأةِ إن أرادتِ النكاحَ ، ونهاه عن ذلك ، فلو كان للمرأةِ إنكاحُ نفسِها بغيرِ إنكاحِ وليِّها إيَّاها ، أو كان لها توليةُ مَن أرادت تَوْلِيَتَه فى إنكاحِها ، لم يكنْ لنَهْيِ وليِّها عن عَضْلِها معنًى مفهومٌ ، إذ كان لا سبيلَ له إلى عَضْلِها ؛ وذلك أنها إن كانت متى أرادتِ النكاحَ جاز لها إنكاحُ نفسِها أو إنكاحُ مَن تُوَكِّلُه بإنكاحِها ، فلا عَضْلَ هنالك لها مِن أحدٍ فيُنْهَى عاضِلُها عن عَضْلِها .

وفى فسادِ القولِ بأن لا معنَى لنَهْيِ اللَّهِ عمَّا نهَى عنه ، صحةُ القولِ بأنَّ لوَلِيِّ المرأةِ فى تزويجِها حقًّا لا يَصِحُّ عَقْدُه إلا به ، وهو المعنى الذى أمَر اللَّهُ به الوليَّ - مِن تَزويجِها إذا خطَبها خاطبُها ورَضِيَتْ به ، وكان رِضًا عند أوليائِها ، جائزًا فى حُكْمِ المسلمين لمثلِها أن تَنكِحَ مثلَه - ونهاه عن خلافِه مِن عَضْلِها ، ومَنْعِها عمَّا(٤) أرادتْ

---

(١) العلائق : المهور ، الواحدة عَلاقة ، وعَلاقة المهر : ما يتعلقون به على المتزوج . النهاية ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٨٤، والبيهقى ٧/ ٢٣٩، من طريق عمير بن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦١٩) ، وابن أبى شيبة ٤/ ١٨٦، ١٤/ ١٨٣، والبيهقى ٧/ ٢٣٩، من طريق عبد الملك بن المغيرة به .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٣٩/٧ من طريق محمد بن بشار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مما » .

من ذلك وتراضَتْ هى والخاطبُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . ما ذُكِر فى هذه الآيةِ من نَهْىِ أولياءِ المرأةِ عن عَضْلِها عن النكاحِ . يقولُ : فهذا الذى نَهَيْتُكم عنه من عَضْلِهنَّ عن النكاحِ ، عِظَةٌ منى مَن كان منكم أيُّها الناسُ ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يَعنى : يُصَدِّقُ باللهِ ، فيُوَحِّدُه ويُقِرُّ برُبُوبيَّتِه ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ : ومَن يؤمنُ باليومِ الآخرِ ، فيُصَدِّقُ بالبعثِ للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ؛ ليتقىَ اللهَ فى نفسِه فلا يَظْلِمَها بضِرارِ وَلِيَّتِه ، ومَنْعِها من نكاحِ مَن رَضِيَتْه لنفسِها ممن أَذِنْتُ لها فى نكاحِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ ﴾ . وهو خطابٌ للجَميعِ ، وقد قال مِن قبلُ : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ؟ وإذ(١) جاز أن يقالَ فى خطابِ الجميعِ « ذلك » ، أفيجوزُ أن تقولَ لجماعةٍ من الناسِ وأنت تخاطِبُهم : أيُّها القومُ ، هذا غلامُك وهذا خادمُك . وأنت تُريدُ : هذا خادمُكم وهذا غلامُكم ؟

قيل : لا ، إن ذلك غيرُ جائزٍ مع الأسماءِ الموضوعاتِ ؛ لأن ما أُضِيفَ إليه
الأسماءُ غيرُها ، فلا يَفهَمُ سامعٌ سَمِع قولَ قائلٍ لجماعةٍ :/ أيُّها القومُ ، هذا غلامُك . ٢/٤٨٩
أنه عنَى بذلك : هذا غلامُكم . إلا على استِخْطاءِ الناطقِ فى مَنْطِقِه ذلك ، فإن طلَب
لمَنْطِقِه ذلك وجهًا فى (٢)الصوابِ(٢) ، صرَف كلامَه ذلك إلى أنه انْصَرَفَ عن خطابِ
القومِ بما أراد خِطابَهم به ، إلى خطابِ رجلٍ واحدٍ منهم أو مِن غيرِهم ، وترَك محاورةَ(٣)

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إن » .

(٢ - ٢) فى م : « فالصواب » .

(٣) فى م : « مجاوزة » .

القومِ بما أراد محاورَتَهم(١) به من الكلامِ . وليس ذلك كذلك فى « ذلك » ؛ لكثرةِ جَرْيِ ذلك على أَلْسُنِ العربِ فى مَنْطِقِها وكلامِها ، حتى صارتِ الكافُ التى هى كنايةُ اسمِ المخاطَبِ فيها ، كهيئةِ حرفٍ من حروفِ الكلمةِ التى هى متصلةٌ(٢) ، وصارتِ الكلمةُ بها كقولِ القائلِ : هذا . كأنها ليس معها اسمٌ مخاطَبٌ ، فمن قال : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ﴾ . أَقَرَّ الكافَ من ذلك مُوحَّدةً مفتوحةً فى خطابِ الواحدةِ من النساءِ ، والواحدِ من الرجالِ ، والتثنيةِ والجمعِ ، ومَن قال : (ذلكم يُوعَظُ به) . كسَر الكافَ فى خطابِ الواحدةِ من النساءِ ، وفتَح فى خطابِ الواحدِ من الرجالِ ، (٣)وقال(٣) فى خطابِ الاثنَيْنِ منهم : ذلكما . وفى خطابِ الجمعِ : ذلكم .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، ولذلك وحَّد(٤) ، ثم رجَع إلى خطابِ المؤمنين بقولِه : ﴿ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . وإذا وُجِّهَ التأويلُ إلى هذا الوجهِ لم يكنْ فيه مئونةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : نكاحُ(٥) أزواجِهنَّ لهنَّ ، ومراجعةُ أزواجِهنّ إيّاهنّ ، بما أباحَ لهنّ من نكاحٍ ومهرٍ جديدٍ ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أيُّها الأولياءُ والأزواجُ والزوجاتُ .

---

(١) فى م : « مجاوزتهم » .

(٢) بعده فى م : « بها » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فقال » . والمثبت صواب السياق .

(٤) فى م : « وجه » .

(٥) فى ص : « نكاحهن » .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ : أفضلُ وخيرٌ عند اللَّهِ من فُرْقَتِهِنَّ أزواجَهنَّ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى الزكاةِ ، فأَغنَى ذلك عن إعادتِه⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ . فإنه يَعنى بذلك : أَطْهَرُ لقلوبِكم وقلوبِهِنَّ وقلوبِ أزواجِهن [١/٢٩١و] من الرِّيبةِ ، وذلك أنهما إذا كان فى نفسِ كلِّ واحدٍ منهما - أَعنى الزوجَ والمرأةَ - علاقةُ حبٍّ ، لم يُؤْمَنْ أن يَتجاوزَا ذلك إلى غيرِ ما أحلَّه اللَّهُ لهما ، ولم يُؤْمَنْ مِن أوليائِهما أن يَسبِقَ إلى قلوبِهم منهما ما لعلَّهما أن يكونا منه بَرِيئَيْن ، فأمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه الأولياءَ ، إذا أراد الأزواجُ التراجُعَ بعد البينونةِ بنكاحٍ مُستأنَفٍ فى الحالِ التى أَذِن اللَّهُ لهما بالتراجعِ ، ألا يَعْضُلَ وَلِيَّتَه عمّا أرادت من ذلك ، وأن يُزَوِّجَها ؛ لأن ذلك أفضلُ لجميعِهم ، وأطهرُ لقلوبِهم مما يُخافُ سُبوقُه إليها من المعانى المكروهةِ .

ثم أخبَر تعالى ذكرُه عبادَه أنه يَعلَمُ مِن سرائرِهم وخَفِيّاتِ أمورِهم ما لا يعلَمُه بعضُهم من بعضٍ ، ودلَّهم بقولِه لهم ذلك فى هذا الموضعِ أنه إنما أمَر أولياءَ النساءِ بإنكاحِ مَن كانوا أولياءَه من النساءِ ، إذا تراضتِ المرأةُ والزوجُ الخاطبُ بينهم بالمعروفِ ، ونهاهم عن عَضْلِهن عن ذلك ، لِمَا عَلِم مما فى قَلْبِ الخاطبِ والمخطوبةِ من غَلبةِ الهَوى والميلِ مِن كلِّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه بالمَوَدَّةِ والمحبةِ ، فقال لهم تعالى ذكرُه : افعلُوا ما أَمَرْتُكم به إن كنتم تُؤمِنون بى وبثَوابِى وبعِقابِى فى معادِكم فى الآخرةِ ، فإنى أَعلمُ من قَلبِ الخاطبِ والمخطوبةِ ما لا تَعلَمُونه مِن الهَوى والمحبةِ ، وفعلُكم ذلك أفضلُ لكم عند اللَّهِ ولهم ، وأَزكَى وأَطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهِنّ فى العاجلِ .

---

(1) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٥.

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ . ٢/٤٩٠

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : والنساءُ اللواتى بِنَّ من أزواجِهنَّ – ولهنّ أولادٌ قد وَلَدْنَهم مِن أزواجِهنَّ قبلَ بَيْنُونَتِهنَّ منهم بطلاقٍ ، أو وَلَدْنَهم⁽¹⁾ منهم بعدَ فِراقِهم إيّاهن مِن وطءٍ كان منهم لهن قبلَ البينونةِ – ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ . يَعنى بذلك أنهنَّ أحقُّ برَضاعِهم من غيرِهنَّ . وليس ذلك بإيجابٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عليهن رَضاعَهم ، إذا كان المولودُ له ولدٌ⁽²⁾ ، حيًّا مُوسِرًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال فى سورةِ « النساءِ القُصْرَى »⁽³⁾ : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق : ٦] . وأخبرَ تعالى ذكرُه أن الوالدةَ والمولودَ له إن تعاسرَا فى الأُجْرةِ التى تُرضِعُ بها المرأةُ ولدَها ، أن أُخرى سواها تُرضِعُه ، فلم يُوجِبْ عليها فرضًا رَضاعَ ولدِها ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ دَلالةٌ على مبلغِ غايةِ الرَّضاعِ التى متى اختلَف الوالدان فى رَضاعِ المولودِ بعدَه⁽⁴⁾ ، جُعِل حدًّا يُفْصَلُ به بينهما ، لا دلالةً على أن فرضًا على الوالداتِ رَضاعُ أولادِهنَّ .

وأما قولُه : ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ . فإنه يعنى به سنتَيْن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ : سنتَيْن⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « أولدنهم » .

(٢) فى النسخ : « والدا » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) يعنى سورة الطلاق .

(٤) فى م : « بعدها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/١ إلى المصنف ووكيع وسفيان وعبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

مجاهدٍ مثلَه .

وأصلُ الحَوْلِ من قولِ القائلِ : حال هذا الشىءُ . إذا انتقَل . ومنه قيل : تحوَّلَ فلانٌ من مكانِ كذا . إذا انتقَل عنه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى ذكرِ ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ بعدَ قولِه : ﴿ يُرْضِعْنَ ﴾ ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ . وفى ذكرِه الحَوْلَيْن مُسْتَغْنًى عن ذكرِ الكاملَيْن ، إذ كان غيرَ مُشْكِلٍ على سامعٍ سَمِع قوله : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ ما يرادُ به ، فما الوجهُ الذى مِن أجلِه زِيدَ ذكرُ ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ قد تقولُ : أقام فلانٌ بمكانِ كذا حَوْلَيْن ، أو يومَيْن ، أو شهرَيْن . وإنما أقام به يومًا وبعضَ آخَرَ ، أو شهرًا وبعضَ آخَرَ ، أو حَوْلًا وبعضَ آخَرَ ، فقيل : ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ ليَعْرِفَ سامِعو[^1] ذلك أن الذى أُريدَ به حَوْلان تامّان ، لا حَولٌ وبعضُ آخَرَ ، وذلك كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . ٤٩١/٢ /ومعلومٌ أن المُتعجِّلَ إنما يَتَعجَّلُ فى يومٍ ونصفٍ ، فكذلك ذلك فى اليومِ الثالثِ من أيامِ التشريقِ ، وأنه ليس منه شىءٌ تامٌّ ، ولكنَّ العربَ تَفعَلُ ذلك فى الأوقاتِ خاصةً ، فتقولُ : اليومُ يومان منذُ لم أرَه . وإنما تَعنى[^2] بذلك يومًا وبعضَ آخَرَ ، وقد تُوقِعُ الفعلَ الذى تفعلُه[^3] فى الساعةِ أو اللحظةِ على العامِ والزمانِ واليومِ ، فتقولُ : زُرْتُه عامَ كذا ، وقتَل فلانٌ فلانًا زمانَ[^4] صِفِّينَ . وإنما تفعلُ ذلك لأنها لا تَقْصِدُ بذلك

---

[^1]: فى م : « سامع » .
[^2]: فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يعنى » .
[^3]: فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يفعله » .
[^4]: فى ص ، ت ١: « أزمان » .

الخبرَ عن عددِ الأيامِ والسنينَ ، وإنما تَعْنى بذلك الإخبارَ عن الوقتِ الذى كان فيه المخبَرُ عنه ، فجاز أن يَنْطِقَ بالحَوْلَيْنِ واليومَيْنِ على ما وَصَفْتُ قبلُ⁽¹⁾ ؛ لأن معنى الكلامِ فى ذلك : فعلْتُه إذ ذاك ، وفى ذلك الوقتِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . لمّا كان الرَّضاعُ فى الحَوْلَيْنِ وليسا بالحَوْلَيْنِ - فكان الكلامُ ، لو أُطلِق فى ذلك بغيرِ تبيينِ⁽²⁾ الحَوْلَيْنِ بالكمالِ ، وقيل : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ . محتمِلًا أن يكونَ مَعْنِيًّا به حولٌ وبعضُ آخرَ - نَفَى اللَّبْسَ عن سامِعيه بقولِه : ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ . أن يكونَ مرادًا به حولٌ وبعضُ آخرَ ، وأَبِين بقولِه : ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ . عن وقتِ تمامِ حدِّ الرَّضاعِ ، وأنه تمامُ الحَوْلَيْنِ بانقضائِهما دونَ انقضاءِ أحدِهما وبعضِ الآخرِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى دَلَّتْ عليه هذه الآيةُ مِن مبلغِ غايةِ رَضاعِ المولودِين ، أهو حدٌّ لكلِّ مولودٍ ، أو هو حدٌّ لبعضٍ دونَ بعضٍ ؟ **فقال بعضُهم** : هو حدٌّ لبعضٍ دونَ بعضٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى التى تَضَعُ لستةِ أشهرٍ أنها تُرضِعُ حَولَيْنِ كاملَيْنِ ، وإذا وَضَعَت لسبعةٍ⁽³⁾ أشهرٍ أَرْضَعَتْ ثلاثةً وعشرين لتمامِ ثلاثين شهرًا ، وإذا وضعَت لتسعةِ أشهرٍ أَرضعَت واحدًا وعشرين شهرًا⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٢) فى النسخ : « تضمين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) فى ص : « لستة » .

(٤) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٢٩١/٧ ، ٢٩٢ عقب (٢٨٦٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦٤/٧ ، والحاكم ٢٨٠/٢ ، والبيهقى ٤٤٢/٧ ، ٤٦٢ ، من طريق داود بن أبى هند به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى [٢٩١/١ظ] عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ بمثلِه ، ولم يَرفَعْه إلى ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، (١) عن أبى عُبيدٍ (١) ، قال : رُفِع إلى عثمانَ امرأةٌ ولَدتْ لستةِ أشهرٍ ، فقال : إنها رُفِعَتْ (٢) إلىَّ امرأةٌ (٢) ، لا أَراها إلا قد جاءتْ بشرٍّ - أو نحوَ هذا - ولَدتْ لستةِ أشهرٍ ! فقال ابنُ عباسٍ : إذا أَتمَّتِ الرَّضاعَ كان الحملُ لستةِ أشهرٍ . قال : وتلا ابنُ عباس : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فإذا أتمَّتِ الرَّضاعَ كان الحملُ لستةِ أشهرٍ . فخلَّى عثمانُ سبيلَها (٣) .

وقال آخرون : بل ذلك حدُّ رَضاعِ كلِّ مولودٍ اختلَف والداه فى رَضاعِه ، فأراد أحدُهما البلوغَ إليه ، والآخرُ التقصيرَ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ : فجعَل اللَّهُ سبحانه الرَّضاعَ حولَيْنِ كاملَيْنِ لمن أراد أن يُتِمَّ الرَّضاعةَ . ثم قال : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ إن أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولَيْنِ وبعدَه (٤) .

٤٩٢/٢ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُريجٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، وفى ص ، م : « عن أبى عبيدة » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٤٤٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرا على آخره ، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٤/٢ (٢٢٩٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ قال : إن أرادتْ أمُّه أن تُقَصِّرَ عن حَولَيْنْ كان عليها حقًّا أن تَبْلُغَه ، لا أن تَزيدَ عليه إلا أن تشاءَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثنى** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزَّرْقاءِ ، جميعًا عن الثورىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ : والتمامُ الحَوْلانِ . قال : فإذا أراد(٢) الأبُ أن يَفْطِمَه قبلَ الحَوْلَيْنْ ولم تَرْضَ المرأةُ فليس له ذلك ، وإذا قالتِ المرأةُ : أنا أَفْطِمُه قبلَ الحَوْلَين . وقال الأبُ : لا . فليس لها أن تَفْطِمَه حتى يَرْضَى الأبُ حتى يَجتمِعَا ، فإنِ اجتمعا قبلَ الحولَيْنْ فطَمَاه ، وإذا اختلَفا لم يَفْطِماه قبلَ الحَوْلَيْنْ . وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل دلَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . على ألا رَضاعَ بعدَ الحوْلَيْنْ ، فإن الرَّضاعَ إنما هو ما كان فى الحَولَيْنْ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبى ذئبٍ ، قال : ثنا الزهرىُّ ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ أنهما قالا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . ولا نَرَى رَضاعًا بعدَ الحوَلَيْنْ يُحرِّمُ شيئًا(٤) .

---

(١) فى ص : « يشاء » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٩/٢ (٢٢٧٠) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢١٧٣) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٩/٢ من طريق حسين بن حفص ، عن سفيان مقتصرا على قوله : والتمام الحولان .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٢٩/٢ (٢٢٦٦) من طريق ابن أبى ذئب به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : كان ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ يقولان : لا رَضاعَ بعدَ الحوْلَيْنْ(١) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن(٢) أبي الضُّحَى ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما كان مِن رَضاعٍ بعدَ سنتَيْنْ أو في الحوْلَيْنْ بعدَ الفِطامِ ، فلا رَضاعَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، أنه رأى امرأةً تُرضِعُ بعدَ حَوْلَيْنْ ، فقال : لا تُرضِعِيه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانيِّ ، قال : سَمِعْتُ الشعبيَّ يقولُ : ما كان مِن وَجُورٍ(٥) أو سَعوطٍ(٦) أو رَضاعٍ في الحوْلين فإنه يُحرِّمُ ، وما كان بعد الحوْلَيْنْ لم يُحرِّمْ شيئًا(٧) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ أنه كان يُحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : لا رَضاعَ بعد فِصالٍ أو بعد حَوْلَيْنْ(٨) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٩٠٠) عن معمر ، عن الزهرى به ، وعنده عن ابن عمر أو ابن عباس.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٩٠ عن حفص به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٩١ عن عبد الرحمن بن مهدى وأبى أسامة به .

(٥) الوجور : الدواء يبلع فى الفم . اللسان (و ج ر) .

(٦) السعوط : الدواء يصب فى الأنف . اللسان (س ع ط) .

(٧) أخرجه ابن حزم ١١/ ١٩٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٣) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٩١ من طريق الشيبانى به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤) ، والبيهقى ٧/ ٤٦٢، وابن حزم ١١/ ١٩٩، من طريق المغيرة به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ليس يُحرِّمُ مِن الرَّضاعِ بعد التمامِ ، إنما يُحرِّمُ ما أَنبتَ اللحمَ وأَنشأ العَظْمَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لا رَضاعَ بعد فِصالِ السنتَيْن(١) .

٢/٤٩٣ /**حدَّثنا** هلالُ بنُ العَلاءِ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن زيدٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى الضُّحَى ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . قال : لا رَضاعَ إلا فى هذين الحولين(٢) .

وقال آخرون : بل كان قولُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . دلالةً مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه على أن فرضًا على والداتِ المولودِين أن يُرْضِعْنَهم حولين كاملين ، ثم خفَّف تعالى ذكرُه ذلك بقولِه : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ . فجعَل الخِيارَ فى ذلك إلى الآباءِ والأمهاتِ ، إذا أرادوا الإتمامَ أكْمَلوا حولين ، وإن أرادوا قبلَ ذلك فَطْمَ المولودِ كان ذلك إليهم على النظرِ منهم للمولودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ : ثم أنْزَل اللَّهُ اليُسْرَ والتَّخْفيفَ بعدَ ذلك ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٩٠١) ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٠) ، والطحاوى فى المشكل ٧/ ٢٩٥، والبيهقى ٧/ ٤٦٢ من طريق عمرو بن دينار به بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٨٨ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢٩، عقب الأثر (٢٢٦٩) معلقًا .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . يعنى : المطلقاتُ يُرْضِعْن أولادَهن حولين كاملين ، ثم أنْزَل الرُّخصةَ والتَّخْفيفَ بعدَ ذلك ، فقال : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾(١) .

ذكرُ مَن قال : إن الوالداتِ [١/٢٩٢و] اللَّواتى ذكَرهن اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ البائناتُ مِن أزواجِهن . على ما وصَفْنا قبلُ

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ إلى ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : أما ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . فالرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه وله منها ولدٌ ، وأنها تُرْضِعُ له ولدَه بما يُرْضِعُ له غيرُها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه وهى تُرْضِعُ له ولدًا(٣) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنحوِه .

وأَوْلَى الأقْوالِ بالصوابِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٢٩ (٢٢٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٢٨، عقب الأثر (٢٢٦٣) من طريق عمرو به .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص ٢١١ .

لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . القولُ الذى رواه علىُّ بنُ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، ووافَقَه على القولِ به عطاءٌ والثورىُّ ، والقولُ الذى رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ، وهو أنه دَلالةٌ على الغايةِ التى يُنْتَهَى إليها فى رَضاعِ المولودِ إذا اخْتَلَف والداه ، وألا رَضاعَ بعدَ الحولين يُحَرِّمُ شيئًا ، وأنه مَعْنىٌّ به كلُّ مولودٍ لستةِ أشهرٍ كان وِلادُه أو لسبعةٍ أو لتسعةٍ .

فأما قولُنا : إنه دلالةٌ على الغايةِ التى يُنْتَهَى إليها فى الرضاعِ عندَ اختلافِ الوالدين فيه ؛ فلأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لمَّا حدَّ فى ذلك حدًّا كان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ ما وراءَ حدِّه مُوافقًا فى الحكمِ ما دونَه ؛ لأن ذلك / لو كان كذلك لم يَكُنْ للحدِّ معنًى ٤٩٤/٢ معقولٌ . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن الذى هو دونَ الحولين مِن الأَجَلِ لمَّا كان وقتَ رَضاعٍ كان ما وراءَه غيرَ وقتٍ له ، وأنه وقتٌ لتَرْكِ الرَّضاعِ ، وأن تمامَ الرَّضاعِ لمَّا كان تَمامَ الحولين ، وكان التمامُ مِن الأشياءِ لا معنى للزيادةِ⁽¹⁾ فيه - كان لا معنى للزيادةِ فى الرضاعِ على الحولين ، وأن ما دونَ الحولين مِن الرضاعِ لمَّا كان مُحَرِّمًا ، كان ما وراءَه غيرَ مُحَرِّمٍ .

وإنما قلْنا : هو دلالةٌ على أنه مَعْنىٌّ به كلُّ مولودٍ لأىِّ وقتٍ كان وِلادُه ؛ لستةِ أشهرٍ ، أو سبعةٍ ، أو تسعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به بعضَ المولودِين دونَ بعضٍ .

وقد دلَّلْنا على فسادِ القولِ بالخصوصِ بغيرِ بيانِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ذلك فى كتابِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ فى كتابِنا « كتابِ البَيانِ عن أصولِ الأحكامِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

---

(١) فى م : « إلى الزيادة » .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ . فجعَل ذلك حدًّا للمَعْنَيَيْنِ كليهما ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ حملٌ ورَضاعٌ أكثرَ مِن الحدِّ الذى حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فما نقَص مِن مدةِ الحملِ عن تسعةِ أشهرٍ ، فهو مَزيدٌ فى مدةِ الرضاعِ ، وما زِيدَ فى مدةِ الحملِ نَقَص مِن مدةِ الرَّضاعِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُجاوَزَ بهما كليهما مدةَ ثلاثين شهرًا ، كما حدَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه ؟

قيل له : فقد يَجِبُ أن يكونَ مدةُ الحملِ - على هذه المَقالةِ - إن بلَغَت حولين كاملين ، ألا يُرْضَعَ المولودُ إلا ستةَ أشهرٍ ، وإن بلَغَت أربعَ سنينَ أن يَبْطُلَ الرَّضاعُ فلا يُرْضِعَ ؛ لأن الحملَ قد استَغْرَق الثلاثين شهرًا ، وجاوَز غايتَه ، أو يَزْعُمُ قائلُ هذه المقالةِ أن مدةَ الحملِ لن تُجاوِزَ تسعةَ أشهرٍ ، فيَخْرُجَ مِن قولِ جميعِ الحُجَّةِ ، ويُكابِرَ الموجودَ والمُشاهَدَ ، وكفَى بهما حُجَّةً على خطأ دَعْواه إن ادَّعَى ذلك . فإلى أىِّ الأمرين لجَأ قائلُ هذه المقالةِ وضَح⁽¹⁾ لذَوِى الفَهْمِ فسادُ قولِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فما معنى قولِه - إن كان الأمرُ على ما وصَفْتَ - : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ . وقد ذكَرْتَ آنِفًا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ ما جاوَز حدَّ اللَّهِ تعالى ذكرُه نظيرَ ما دونَ حدِّه فى الحكمِ ، وقد قلتَ : إن الحملَ والفِصالَ قد يُجاوِزان ثلاثين شهرًا ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَجْعَلْ قولَه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ . حدًّا تعبَّد عبادَه بألا يُجاوِزُوه كما جعَل قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . حدًّا لرَضاعِ المولودِ الثابتِ⁽²⁾ الرضاعِ ، وتعبَّد

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صح » .

(2) فى م : « التام » .

العبادَ بحملِ والديه عليه عندَ اخْتِلافِهما فيه ، وإرادةِ أحدِهما الضِّرارَ به ، وذلك أن الأمرَ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يَكونُ فيما يَكونُ للعِبادِ السبيلُ إلى طاعتِه بفعلِه[١] والمعصيةِ بترْكِه ، فأما ما لم يَكُنْ لهم إلى فعلِه ، ولا إلى تركِه سبيلٌ ، فذلك مما لا يَجوزُ الأمرُ به ولا النهىُ عنه ولا التعبُّدُ به .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الحملُ مما لا سبيلَ للنساءِ إلى تقصيرِ مدتِه ، ولا إلى إطالتِها فيَضَعْنَه متى شِئْنَ ، ويَتْرُكْن وَضْعَه إذا شِئْنَ ، كان معلومًا أن قولَه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أن مِن خَلْقِه مَن حمَلَتْه أمُّه وولَدَتْه وفصَلَتْه فى ثلاثين شهرًا ، لا أمرٌ بألا يُتجاوَزَ فى مدةِ حملِه وفِصالِه ثلاثون شهرًا ؛ لما وصَفْنا ، وكذلك قال / ربُّنا تعالى ذكرُه فى ٢/٤٩٥ كتابِه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ[٢] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ [١/٢٩٢] ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ .

فإن ظنَّ ذو غَباءٍ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذ وصَف أن مِن خلْقِه مَن حمَلَتْه أمُّه ووضَعَتْه وفصَلَتْه فى ثلاثين شهرًا ، فوجَب أن يَكونَ جميعُ خلقِه ذلك صفتُهم ، وأن ذلك دَلالةٌ على أن حملَ كلِّ عبادِه وفِصالَه ثلاثون شهرًا ، فقد يَجِبُ أن يَكونَ كلُّ عبادِه صفتُهم أن يَقُولوا إذا بلَغوا أشُدَّهم ، وبلَغوا أربعين سنةً : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . على ما وصَف اللَّهُ به الذى وُصِف فى هذه الآيةِ . وفى وُجودِنا مَن يَسْتَحْكِمُ كفرُه باللَّهِ ، وكُفْرانُه نِعَمَ ربِّه عليه ، وجُرْأتُه على والدَيْه بالقتلِ والشَّتْمِ وضُروبِ المَكارِهِ عندَ

---

(١) فى ت ٢ : « بفضله » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حسنا » . وهما قراءتان سيذكرهما المصنف عند تفسير هذه الآية من سورة الأحقاف .

استكمالِه الأربعين مِن سِنِيه ، وبُلوغِه أَشُدَّه ، ما يُعْلِمُ أنه لم يَعْنِ اللَّهُ بهذه الآيةِ صفةَ جميعِ عبادِه ، بل يُعْلِمُ أنه إنما وصَف بها بعضًا منهم دونَ بعضٍ ، وذلك ما لا يُنْكِرُه ولا يَدْفَعُه أحدٌ ؛ لأن مَن يُولَدُ مِن الناسِ لتسعةِ أشهرٍ أكثرُ ممَّن يُولَدُ لأربعِ سنين ولسنتين ، كما أن مَن يُولَدُ لتسعةِ أشهرٍ أكثرُ ممَّن يُولَدُ لستةِ أشهرٍ ، ولسبعةٍ .

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه عامَّةُ أهلِ المدينةِ والعراقِ والشامِ : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . بالياءِ فى ﴿ يُتِمَّ ﴾ ، ونصبِ ﴿ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . بمعنى : لمن أراد مِن الآباءِ والأمهاتِ أن يُتِمَّ رَضاعَ ولدِه .

وقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ) . بالتاءِ فى « تتم » ، ورفعِ « الرضاعة » بصفتِها(١) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ بالياءِ فى ﴿ يُتِمَّ ﴾ ونصبِ ﴿ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ فكذلك هن يُتَمِّمْنَها إذا أرَدْنَ هن والمولودُ له إتمامَها ، وأنها القراءةُ التى جاء بها النقلُ المُسْتَفِيضُ الذى ثبَتَت به الحُجَّةُ دونَ القراءةِ الأخرى .

وقد حُكِى فى الرضاعةِ سَماعًا مِن العربِ كسرُ الراءِ التى فيها ، وإن تَكُنْ صَحيحةً فهى نَظيرةُ الوَكالةِ والوِكالةِ ، والدَّلالةِ والدِّلالةِ(٢) ، ومَهَرْتُ الشىءَ مَهارةً ومِهارةً ، فيَجوزُ حينَئذٍ الرَّضاعُ والرِّضاعُ ، كما قيل : الحَصادُ والحِصادُ . وأما القراءةُ

---

(١) وهى قراءة مجاهد والحسن وحميد بن قيس وابن محيصن وأبى رجاء ، وهى من القراءات الشاذة . ينظر البحر المحيط ٢/ ٢١٣.

(٢) بعده فى ص : « والدلالة » .

فبالفتحِ لا غيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ : وعلى آباءِ الصِّبْيانِ للمَراضِعِ ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ . يعنى : رزقُ والدتِهن . ويعنى بالرزقِ ما يَقُوتُهن مِن طعامٍ ، وما لابدَّ لهن مِن غِذاءٍ ومَطْعَمٍ . ﴿ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾ . ويعنى بالكِسوةِ الملْبَسَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ : بما يَجِبُ لمثلِها على مثلِه ، إذ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد علِم تَفاوُتَ أحوالِ خلقِه بالغنى والفقرِ ، وأن منهم المُوسِعَ والمُقْتِرَ وبينَ ذلك ، فأمَر كلًّا أن يُنْفِقَ على مَن لَزِمَتْه نفقتُه مِن زوجتِه وولدِه على قَدْرِ مَيْسَرتِه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ [الطلاق : ٧] .

وكما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ/ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه ٤٩٦/٢ وهى تُرْضِعُ له ولدًا ، فتَراضَيا على أن تُرْضِعَ حولَيْنِ كاملَيْنِ ، فعلى الوالدِ رزقُ المُرْضِعِ(١) والكِسوةُ بالمعروفِ ، على قدرِ المَيْسَرةِ ، لا يُكلِّفُ(٢) نفسًا إلا وُسعَها(٣) .

---

(١) فى ص : « الموضوع » .

(٢) فى م : « نكلف » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى المصنف مقتصرا على قوله : على قدر الميسرة .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا زيدٌ(١) ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا(٢) عن سُفيانَ قولَه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ : والتَّمامُ الحولان ، ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ على الأبِ طعامُها وكِسْوتُها بالمعروفِ(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : على الأبِ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ (٥)لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ(٥) إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : لا تُحَمَّلُ نفسٌ مِن الأمورِ إلا ما لا يَضِيقُ عليها ولا يَتعذَّرُ عليها وُجودُه إذا أرادَت . وإنما عنَى اللّهُ تعالى ذكرُه بذلك : لا يُوجِبُ اللّهُ على الرجالِ مِن نفقةِ مَن أرْضَعَ أولادَهم مِن نسائِهم البائناتِ منهم إلا ما أطاقوه ، ووجَدوا إليه السبيلَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . إلا ما أطاقَت(٦) .

---

(١) في ص : « يزيد » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريج أوله في ص ٢٠٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢٩/٢ عقب الأثر (٢٢٧١) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٥ - ٥) في ص : « لا يكلف الله نفسا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٧/٢ (٣٠٨١) من طريق مهران به ، بنحوه . وذكره في ٤٣٠/٢ عقب الأثر (٢٢٧٦) معلقًا .

والوُسْعُ الفُعْلُ ، مِن قولِ القائلِ : وسِعَنى هذا الأمرُ ، فهو يَسَعُنى سَعَةً . ويقالُ : هذا الذى أعْطَيْتُك وُسْعى . أى : ما يَتَّسِعُ لى أن أُعْطِيَك فلا يَضِيقُ علىَّ إعطاؤُكه . و : أعْطَيْتُك مِن جُهْدى . إذا أعْطَيْته ما يُجْهِدُك ، فيَضِيقُ عليك إعطاؤُه .

فمعنى قولِه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . هو ما وصَفْتُ مِن أنها لا تُكَلَّفُ إلا ما يَتَّسِعُ لها بَذْلُ ما كُلِّفَت بَذْلَه ، فلا يَضِيقُ عليها ولا يَجْهَدُها ، لا ما ظنَّه جَهَلةُ أهلِ القدَرِ مِن أن معناه لا تُكَلَّفُ نفسٌ إلا ما قد أُعْطِيَت عليه القدرةَ مِن الطاعاتِ . لأن ذلك لو كان كما زعَمت ، [٢٩٣/١و] لكان قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٨، الفرقان : ٩] – إذ كان دالًّا على أنهم غيرُ مُستَطِيعى السبيلِ إلى ما كُلِّفوه – واجبًا أن يَكونَ القومُ فى حالٍ واحدةٍ قد أُعْطُوا الاسْتِطاعةَ على ما مُنِعوها عليه ، وذلك مِن قائلِه ، إن قاله ، إحالةٌ فى كلامِه ، ودعْوَى باطلٍ لا يُخِيلُ بُطولُه . وإذ كان بيَّنَّا فسادُ هذا القولِ ، فمعلومٌ أن الذى أخْبَر تعالى ذكرُه أنه كلَّف النفوسَ مِن وُسْعِها غيرُ الذى أخْبَر أنه كلَّفها مما لا تَسْتَطِيعُ إليه السبيلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ الحجازِ والكوفةِ والشامِ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . بفتحِ الراءِ (١) ، بتأْويلِ : لا تُضارَرْ (٢) . على وجهِ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٣٦ .

(٢) فى ص : « تضارن » .

النهيِ ، وموضعُه - إذا قُرِئَ(١) كذلك - جَزْمٌ ، غيرَ أنه حُرِّكَ(٢) ، إذ تُرِكَ التضعيفُ بأخفِّ الحركاتِ وهو الفتحُ ، ولو حُرِّكَ إلى الكسرِ كان جائزًا ، إتْباعًا لحركةِ لامِ(٣) الفعلِ حركةَ عينِه ، وإن شئتَ فلأنَّ الجزمَ إذا حُرِّكَ حُرِّكَ إلى الكسرِ(٤) .

٤٩٧/٢ وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : / (لَا تُضَارُّ(٥) والدةٌ بولَدِها) رفعٌ(٦) . ومَن قرَأه كذلك لم تَحْتَمِلْ قراءتُه معنى النهيِ ، ولكنها تكونُ الخبرَ(٧) ، عطفًا بقولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾ على قولِه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّي البصرةِ أن معنى مَن رفَع : (لا تُضارُّ والدةٌ بولدِها) هكذا في الحكمِ ، أنه لا تُضارُّ والدةٌ بولدِها . أي : ما يَنْبَغي أن تُضارَّ . فلما حُذِفَت « يَنْبَغِي » ، وصار « تُضارُّ » في موضعِه صار على لفظِه . واستَشْهد لذلك بقولِ الشاعرِ(٨) :

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يومًا إذا قضَى قَضِيَّتَه ألا يَجُورَ ويَقْصِدُ(٩)

فزعَم أنه رفَع « يَقْصِدُ » بمعنى « يَنْبَغِي » . والمحكيُّ عن العربِ سَماعًا غيرُ الذي قال ، وذلك أنه رُوِي عنهم سَماعًا : فتَصْنَعَ ماذا . إذا أرادوا أن يقولوا : فتُرِيدُ أن تَصْنَعَ ماذا . فيَنْصِبونه بنيَّةِ « أن » ، وإذا لم يَنْوُوا « أن » ولم يُرِيدُوها ، قالوا : فتُرِيدُ

---

(١) في ص : « قوى » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حول » .

(٣) في ص : « لأن » .

(٤) ينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع من كلام المصنف ، وينظر ما سيأتي في ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥) في م : « تضارر » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . حجة القراءات ص ١٣٦ .

(٦) في النسخ : « فعل » . والمثبت هو الصواب .

(٧) في م : « بالخبر » . ويعني بقوله تكون الخبر ، أي تكون على معناه .

(٨) البيت في شرح المفصل ٧/ ٣٨ ، واللسان (ق ص د) ، وخزانة الأدب ٨/ ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ وقد نسب فيها إلى أبي اللحام التغلبي ، ونسبه في الكتاب ٣/ ٥٦ إلى عبد الرحمن بن أم الحكم .

(٩) يقصد : يعدل ، من القصد وهو العدل . التاج (ق ص د) .

ماذا . فيَرْفَعون « تُرِيدُ » ؛ لأنه لا جالِبَ لـ « أن » قبلَه ، كما كان له جالبٌ قبلَ « تَصْنَع » . فلو كان معنى قولِه : (لا تُضارُّ) . إذا قُرِئَ رفعًا بمعنى : يَنْبَغى ألا تُضارَّ ، أو ما يَنْبَغِي أن تُضارَّ . ثم حُذِف « يَنْبَغِي » و« أن » ، وأُقِيم « تُضارُّ » مُقامَ « يَنْبَغى » ، لكان الواجبُ أن يَقْرَأَ - إذا قُرِئَ بذلك المعنى - نصبًا لا رفعًا ، ليُعْلَمَ بنصبِه المتروكُ قبلَه المعنىُّ المرادُ ، كما فُعِل بقَوْلِهم(١) : فتَصْنَعَ ماذا . ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رُفِع على العطفِ على ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ : ليست تُكَلَّفُ نفسٌ إلا وُسْعَها ، وليست تُضارُّ والدةٌ بولدِها . يعنى بذلك أنه ليس ذلك فى دينِ اللهِ وحُكْمِه وأخلاقِ المسلمين .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ بالنصبِ(٢) ؛ لأنَّه نهىٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه كلَّ واحدٍ مِن أبوَيِ المولودِ عن مُضارَّةِ صاحبِه له ، حرامٌ عليهما ذلك بإجماعِ المسلمين ، فلو كان ذلك خبرًا لكان حرامٌ عليهما ضِرارَهما به كذلك .

وبما قلْنا(٣) من أن ذلك بمعنى النهيِ ، تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ : لا تَأْبَى أن تُرْضِعَه ليَشُقَّ ذلك على أبيه ، ولا يُضَارُّ الوالدُ بولدِه ، فيَمْنَعَ أمَّه أن تُرْضِعَه ليَحْزُنَها(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « بقوله » .

(٢) والقراءتان متواترتان وكلتاهما صواب .

(٣) بعده فى م : « فى ذلك » .

(٤) فى ص : « فيحزنها » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٠ (٢٢٧٧) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال : نهَى اللّهُ تعالى عن الضِّرارِ ، وقدَّم فيه ، فنهَى اللّهُ أن يُضارَّ الوالدُ فيَنْتزِعَ الولَدَ مِن أمِّه إذا كانت راضيةً بما كان مُسْتَرْضِعًا به غيرَها ، ونُهِيَتِ الوالدةُ أن تَقْذِفَ الولدَ إلى أبيه ضِرارًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : تَرْمِى به إلى⁽¹⁾ أبيه ضِرارًا ، ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ يقولُ : ولا الوالدُ⁽²⁾ فيَنْتَزِعُه منها ضِرارًا إذا رَضِيَت مِن أجرِ الرَّضاعِ ما رضِى به غيرُها ، فهى أحقُّ به إذا رضِيَت بذلك⁽³⁾ .

٤٩٨/٢ /**حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ قال : ذلك إذا طلَّقها ، فليس له أن يُضارَّها ، فيَنْتَزِعَ الولدَ منها إذا رضِيَت منه بمثلِ ما يَرْضَى به غيرُها ، وليس لها أن تُضارَّه فتُكَلِّفَه ما لا يُطِيقُ إذا كان إنسانًا مسكينًا فتَقْذِفَ إليه ولدَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : لا تُضارَّ أمٌّ بولدِها ، ولا أبٌ بولدِه ، يقولُ : لا تُضارَّ أمٌّ بولدِها فتَقْذِفَه ⁽⁵⁾إليه إذا⁽⁵⁾ كان الأبُ حيًّا ، أو إلى عَصَبتِه إذا⁽⁶⁾ كان

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « على » .

(٢) فى م : « الولد » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٩٤/١ ، وأخرجه فى مصنفه (١٢١٧٧) .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٧/٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « إذ » .

الأبُ⁽¹⁾ ميِّتًا ، ولا يُضارَّ الأبُ المرأةَ إذا أحبَّت أن تُرضِعَ ولدَها ولا يَنْتَزِعْه⁽²⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا [١/٢٩٣ظ] أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . يقولُ : لا يَنْزِعُ الرجلُ ولدَه مِن امرأتِه فيُعْطِيَه غيرَها بمثلِ الأجرِ الذى تَقْبَلُه هى به ، ولا تُضَارُّ⁽³⁾ والدةٌ بولدِها فتَطْرَحَ الأمُّ إليه ولدَه تقولُ : لا أَلِيه . ساعةَ تَضَعُه . ولكن عليها مِن الحقِّ أن تُرْضِعَه حتى يَطْلُبَ مُرْضِعًا⁽⁴⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ إلى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال ابنُ شِهابٍ : والوالداتُ أحقُّ برَضاعِ أولادِهن ما قبِلْنَ⁽⁵⁾ رَضاعَهن بما يُعْطَى غيرُهن مِن الأجرِ ، وليس للوالدةِ أن تُضارَّ بولدِها ، فتأْبَى رَضاعَه مُضارَّةً ، وهى تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها ، وليس للمولودِ له أن يَنْزِعَ ولدَه مِن والدتِه مُضارًّا لها ، وهى تَقْبَلُ مِن الأجرِ ما يُعْطاه غيرُها⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحَدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ : لا تَرْمِ بولدِها إلى الأبِ إذا فارَقَها ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤١٨ عن الضحاك بنحوه .

(٣) فى ص : « يضار » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣١ (٢٢٧٩) من طريق عمرو به ، دون شطره الثانى .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « قبل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٢ (٢٢٨٤) شطره الثانى من طريق الليث به ، وعلقه البخارى عقب (٥٣٦٠) عن يونس عنه ، ووصله ابن وهب فى جامعه - كما فى تغليق التعليق ٤/٤٨٠ ، ٤٨١ ، وذكره ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ٢/٤٣٠ عقب (٢٢٧٧) معلقًا .

تُضَارُّه بذلك ، ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ : ولا يَنْزِعُ الأبُ منها ولدَها ، يُضَارُّها بذلك⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْتزِعُه منها وهى تحبُّ أن تُرْضِعَه فيُضَارَّها ، ولا تَطْرَحُه عليه وهو لا يَجِدُ مَن تُرْضِعُه ، ولا يَجِدُ ما يَسْتَرْضِعُه به⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ الباهليُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ في قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . قال : لا تَدَعَنَّه - ورَضاعُه مِن شأنِها - مُضارَّةً لأبيه ، ولا يَمْنَعُها الذى عندَه مُضارَّةً لها⁽³⁾ .

وقال بعضُهم : الوالدةُ التى نهَى الرجلَ عن مُضارَّتِها ظِئْرُ⁽⁴⁾ الصبيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ⁽⁵⁾ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ . قال : هى الظِّئْرُ .

فمعنى الكلامِ : لا يُضارِرْ والدُ مولودٍ والدتَه بمولودِه منها ، ولا والدةُ مولودٍ والدَه بمولودِها منه . ثم ترَك ذكْرَ الفاعلِ في « يُضارَّ » ، فقيل : /لا تُضارَرْ والدةٌ ٤٩٩/٢

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٨) عن سفيان الثورى بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/١ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٦) عن ابن جريج به .

(٤) الظئر : هى العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له . التاج (ظ أ ر) .

(٥) فى النسخ: « الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٩ .

بولدِها ، ولا مولودٌ له بوَلَدِهِ . كما يقالُ إذا نُهِى عن إكرامِ رجلٍ بعينِه فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ولم يُقْصَدْ بالنهيِ عن إكرامِه قصْدُ شخصٍ بعينِه (١) - : لا يُكْرَمُ عمرٌو ، ولا يُجْلَسُ إلى أخيه . ثم تُرِك التَّضْعيفُ فقيل : لا يُضارّ . فحُرِّكَتِ الراءُ الثانيةُ التى كانت مجزومةً - لو أُظْهِر التضعيفُ - بحركةِ الراءِ الأولى .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنها إنما حُرِّكَت إلى الفتحِ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أخفُّ (٢) الحركاتِ . وليس للذى (٣) قال مِن ذلك معنًى ؛ لأن ذلك إنما كان جائزًا أن يكونَ كذلك لو كان معْنَى الكلامِ : لا تُضارِرْ (٤) والدةٌ بولدِها . وكان المنهيُّ (٥) عن الضِّرارِ هى الوالدةَ . على أنَّ معنى الكلامِ لو كان كذلك لكان الكسرُ فى « تضار » أفصحَ مِن الفتحِ ، والقراءةُ به كانت أصوبَ مِن القراءةِ بالفتحِ ، كما أن : مُدِّ بالثوبِ ، أفصحُ مِن : مُدَّ به . وفى إجماعِ القرأةِ على قراءةِ ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾ بالفتحِ دون الكسرِ دليلٌ واضحٌ على إغفالِ مَن حكَيْتُ قولَه مِن أهلِ العربيةِ فى ذلك .

فإن كان قائلُ ذلك قاله تَوَهُّمًا منه أن معنى ذلك : لا تضارِرْ (٦) والدةٌ . وأن « الوالدةَ » مرفوعةٌ بفعلِها ، وأن الراءَ الأولى حظُّها الكسرُ ، فقد أغْفَل تأويلَ الكلامِ ، وخالَف قولَ جميعِ مَن حكَيْنا قولَه مِن أهلِ التأويلِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه تقدَّم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى النسخ : « أحد » . وينظر الكتاب ٤/ ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٣) فى م : « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « تضارن » ، وفى ت ١ : « تضار » ، والصواب ما أثبتناه ، فقد التبس على الناسخ فى الراء الثانية فرسمها نونًا فصارت : « تضارن » بدلا من : « تضارر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النهى » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تضار » .

إلى كلِّ أحدٍ مِن أبوَيِ المولودِ بالنهيِ عن ضِرارِ صاحبهِ بمولودِهما ، لا أنه نَهَى كلَّ واحدٍ منهما عن أن يُضارَّ المولودَ ، وكيف يجوزُ أن يَنْهاه عن مُضارَّةِ الصبيِّ ، والصبيُّ - فى حالِ ماهو رَضيعٌ - غيرُ جائزٍ أن يكونَ منه ضِرارٌ لأحدٍ ، فلو كان ذلك معناه ، لكان التَّنْزيلُ : لا تُضَرُّ(١) والدةٌ بولدِها .

وقد زعَم آخَرون مِن أهلِ العربيةِ(٢) أن الكسرَ فى ﴿ تُضَآرَّ ﴾ جائزٌ . والكسرُ فى ذلك عندى فى هذا الموضعِ غيرُ جائزٍ ؛ لأنه إذا كُسِر تغَيَّر معناه عن معنى : لا تضارَرْ(٣) ، الذى هو فى مذهبِ مالم يُسَمَّ فاعلُه ، إلى معنى : لا تضارِرْ(٤) . الذى هو فى مذهبِ ما قد سُمِّى فاعلُه .

فإذ كان اللّهُ تعالى ذكرُه قد نهَى كلَّ واحدٍ مِن أبوَيِ المولودِ عن مضارَّةِ صاحبِه بسببِ ولدِهما ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين - إذا أراد الرجلُ نَزْعَ ولدِه مِن أمِّه بعدَ بَيْنونتِها منه ، وهى تَحْضُنُه وتَكْفُلُه وتُرْضِعُه ، بما يَحْضُنُه به غيرُها ويَكْفُلُه به ويُرْضِعُه مِن الأُجْرةِ - أن يَأْخُذَ الوالدَ بتسليمِ ولدِها ، ما دام مُحْتاجًا الصبيُّ إليها فى ذلك ، بالأجرةِ التى يُعْطاها غيرُها . وحقٌّ عليه إذا كان الصبيُّ لا يَقْبَلُ ثَدْىَ غيرِ والدتِه ، أو(٥) كان المولودُ له لا يَجِدُ مَن يُرْضِعُ ولدَه ، وإن كان يَقْبَلُ ثَدْىَ غيرِ أمِّه ، أو كان مُعْدِمًا لا يَجِدُ ما يَسْتأْجِرُ به مُرْضِعًا ، ولا يَجِدُ من(٦) يَتَبَرَّعُ عليه بِرَضاعِ مولودِه ، أن يَأْخُذَ والدتَه البائنةَ مِن والدِه برَضَاعِه وحَضانتِه ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه إنْ(٧) حرَّم على

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تضار » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤٩ .

(٣) فى ص ، م : « تضار » .

(٤) فى النسخ : « تضار » . والصواب ما أثبتناه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » .

(٦) فى النسخ : « ما » . والمثبت هو الصواب .

(٧) سقط من : م .

كلِّ واحدٍ مِن أبوَيْه ضِرارَ صاحبِه بسببِه ، [١/٢٩٤و] فالإضْرارُ به أحْرَى أن يَكونَ مُحرَّمًا ، مع ما فى الإضْرارِ به مِن مضارَّةِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الوارثِ الذى عنَى اللّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ وأىُّ وارثٍ هو ؟ ووارثُ مَن هو ؟ **فقال بعضُهم :** هو وارثُ الصبىِّ . وقالوا : معنى الآيةِ : وعلى وارثِ الصبىِّ إذا كان أبوه⁽¹⁾ ميتًا مثلُ الذى كان على أبيه فى حياتِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٥٠٠

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على وارثِ الولدِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على وارثِ الولدِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى وارثِ الصبىِّ مثلُ ما على أبيه⁽³⁾ .

ثم اخْتَلَف قائلو هذه المقالةِ فى وارثِ المولودِ الذى ألْزَمه اللهُ تعالى ذكرُه مثلَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت يدل عليه السياق بعده .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ١١٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى عبد بن حميد .

الذى وصَف ، **فقال بعضُهم** : هو وارثُ الصبىِّ مِن قِبَلِ أبيه مِن عَصَبتِه كائنًا مَن كان ؛ أخًا كان أو عمًّا أو ابنَ عمٍّ أو ابنَ أخٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أن عمرَو بنَ شُعيبٍ أخْبَرَه ، أن سعيدَ بنَ المسيبِ أخْبَرَه ، أن عمرَ ابنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه - قال فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال - وقَف(١) بنى عمٍّ(٢) مَنفوسٍ(٣) ؛ (٤)بنى عمِّه(٤) كَلالةً بالنفقةِ عليه ، مثلَ العاقلةِ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ : على العَصَبةِ(٦) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : وقَف

---

(١) فى م : « حبس » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » ، وفى م : « عم على » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) المنفوس : المولود . اللسان (ن ف س) .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ت ٢ : « عن بنى عمه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩٤/١ ، ٩٥ وفى مصنفه (١٢١٨١) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٢/٢ (٢٢٨٨) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٥) ، وابن زنجويه (٨٦٨) ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٢٣٤ ، والبيهقى ٤٧٨/٧ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/١ إلى سفيان وعبد بن حميد .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٢٧٨.

عمرُ ابنَ عمٍّ(١) مَنْفوسٍ كلالةً برَضاعِه(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : إذا تُوُفِّى الرجلُ وامرأتُه حاملٌ ، فنفقتُها مِن نصيبِها ، ونفقةُ ولدِها مِن نصيبِه مِن مالِه إن كان له ، فإن لم يَكُنْ له مالٌ فنفقتُه على عَصَبتِه . قال : وكان يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ على الرجالِ(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : على العَصَبةِ الرجالِ دونَ النساءِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ أنه أتَى عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ مع اليتيمِ وليُّه ، ومع اليتيمِ مَن يَتَكَلَّمُ فى نفقتِه ، فقال لوليِّ اليتيمِ : لو لم يَكُنْ له مالٌ لَقَضَيْتُ عليك بنفقتِه ؛ لأن اللّهَ تعالى يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾(٥) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال(٦) : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، قال : أُتِى/ عبدُ اللهِ بنُ عتبةَ فى رَضاعِ صبىٍّ ، فجعَل رَضاعَه فى مالِه ، وقال ٥٠١/٢
لوليِّه : لو لم يَكُنْ له مالٌ جعَلْنا رَضاعَه فى مالِك ، ألا تَراه يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ

---

(١) بعده فى م : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٦، ٢٤٧، عن ابن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٠٧ عن ابن علية به ببعضه ، وفى ٥/٢٤٣ عن يونس به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٤) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٥) من طريق يونس به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٤٥ عن ابن إدريس به .

(٦) فى ص ، ت ١: « قالا » .

ذَٰلِكَۗ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ . قال : على الوارثِ ما على الأبِ إذا لم يَكُنْ للصبيِّ مالٌ ، وإذا كان له ابنُ عمٍّ أو عَصَبةٌ تَرِثُه ، فعليه النفقةُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ قال : الوليُّ مَن كان .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبي بشرٍ وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرَنا يعقوبُ -يعنى ابنَ القاسمِ- عن عطاءٍ وقتادةَ ، في يتيم ليس له شيءٌ : أيُجْبَرُ أولياؤُه على نفقتِه ؟ قالا : نعم ، يُنْفَقُ عليه حتى يُدْرِكَ(٤) .

حُدِّثْتُ عن يعلى بنِ عُبيدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : إن مات أبو الصبيِّ ، وللصبيِّ مالٌ ، أُخِذ رَضاعُه مِن المالِ ، وإن لم يَكُنْ له مالٌ أُخِذ مِن العَصَبةِ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٥٩٢) ، وابن أبي شيبة ٥/ ٢٤٣، وابن زنجويه في الأموال (٨٦٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٣٣ (٢٢٨٩) من طريق ابن علية به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٤٤ ، وابن زنجويه (٨٦٧) عن جرير بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه البيهقي ٧/ ٤٧٨ .

(٤) أخرجه ابن حزم ١١/ ٣٤٦ من طريق إبراهيم الصائغ ، عن عطاء .

فإن لم يَكُنْ للعَصَبةِ مالٌ أُجْبِرَت عليه أمُّه(١) .

وقال آخَرون منهم : بل ذلك على(٢) وارثِ المولودِ مَن كان ؛ مِن الرجالِ والنساءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يَقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ : على وارثِ المولودِ ما كان على الوالدِ مِن أجرِ الرَّضاعِ ، إذا كان الولدُ لا مالَ له ؛ على الرجالِ والنساءِ على قَدْرِ ما يَرِثُون(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللّهُ عنه أَغْرَم ثلاثةً - كلُّهم يَرِثُ الصبيَّ - أجْرَ رَضاعِه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أن عبدَ اللّهِ بنَ عُتْبَةَ جعَل نفقةَ صبيٍّ مِن مالِه ، وقال لوارثِه : أمَا إنه لو لم يَكُنْ له مالٌ أخَذْناك بنفقتِهِ ، ألا تَرَى أنه يَقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾(٥) .

وقال آخَرون منهم : هو مِن ورثتِه مَن كان منهم ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ للمـولودِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) ، وابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ من طريق جويبر به .

(٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٣) ، وابن حزم ٣٤٧/١١ من طريقين عن قتادة بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٤) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢١٨٥) ، ومن طريقه ابن حزم ٣٤٦/١١ ، وتقدم ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

فأما [١/٢٩٤ظ] مَن كان ذا رَحِمٍ منه وليس بمَحْرَمٍ ، كابنِ العمِّ والمَوْلَى ومَن أشْبَهَهما ، فليس مَن عَناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

والذين قالوا هذه المقالةَ ؛ أبو حنيفةَ ، وأبو يوسُفَ ، ومحمدٌ(١) .

وقالت فرقةٌ أُخرى : بل الذى عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ المولودُ نفسُه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٠٢/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْرىُّ ، قال : ثنا أبو زُرْعةَ (٢)وَهْبُ اللَّهِ(٢) بنُ راشدٍ ، قال : أخْبَرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، قال : أخْبَرَنا جعفرُ بنُ ربيعةَ ، أنَّ (٣)بُشَيْرَ ابنَ النَّضْرِ(٣) المُزَنىَّ - وكان قاضيًا قبلَ ابنِ حُجَيرةَ فى زمانِ عبدِ العزيزِ - كان يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الوارثُ هو الصبىُّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المُقْرِئُ ، قال : أخْبَرَنا حَيْوةُ ، قال : أخْبَرَنا جعفرُ بنُ ربيعةَ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : هو الصبىُّ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ ،

---

(١) الآثار لأبى يوسف ١٥٩ (٧٢٦) ، وجامع المسانيد للخوارزمى ٢/ ١٦٠.

(٢ - ٢) فى م : « وعبد الله » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « بشر بن نصر » . وينظر : الولاة والقضاة ص ٣١٣، حسن المحاضرة٢/ ١٣٧.

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١١٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢١٦، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ١٦٨.

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٢٣٥ ، وابن حزم فى المحلى ١١/ ٣٤٦ من طريق أبى عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد المقرئ به .

قال : أخْبَرَنى جعفرُ بنُ ربيعةَ ، أن قَبيصةَ بنَ ذُؤَيْبٍ كان يقولُ : الوارثُ هو الصبيُّ . يعنى قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : يعنى بالوارثِ الولدَ الذى يَرْضَعُ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ ذلك على ما تأوَّله هؤلاء : وعلى الوارثِ المولودِ مثلُ ما كان على المولودِ له .

وقال آخَرون : بل هو الباقى مِن والِدَىِ المولودِ بعدَ وفاةِ الآخَرِ منهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفىُّ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى صبىٍّ له عمٌّ وأمٌّ ، وهى تُرْضِعُه ، قال : يَكونُ رَضاعُه بينَهما ، ويُدْفَعُ عن العمِّ بقدرِ ما تَرِثُ الأمُّ ؛ لأن الأمَّ تُجْبَرُ على النفقةِ على ولدِها⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : وعلى وارثِ الصبىِّ بعدَ وفاةِ أبويه مثلُ الذى كان على والدِه مِن أجرِ رَضاعِه ونفقتِه ، إذا لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ .

---

(1) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١١٦، والقرطبى فى تفسيره ٣/١٦٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢١٦ .

(2) ينظر التبيان ٢/ ٢٥٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١١٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : على الوارثِ رَضاعُ الصبىِّ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مَنصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : أجرُ الرضاعِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : الرضاعُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : أجرُ الرضاعِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عُتْبةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ قال : الرضاعُ .

٥٠٣/٢ /**حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عُتبةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : النفقةُ بالمعروفِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ . قال : على الوارثِ ما على الأبِ مِن الرَّضاعِ إذا لم يَكُنْ للصبىِّ مالٌ⁽²⁾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٤، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٧) من طريق جرير بنحوه .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الرَّضاعُ والنفقةُ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : الرَّضاعُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الرَّضاعُ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : أجْرُ الرَّضاعِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هشامًا(٤) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : الرَّضاعُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ وأشْعَثَ ، عن الحسنِ مثلَه(٥) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن يونُسَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن زنجويه (٨٦٣) من طريق أبى نعيم به مطولا .

(٢) أخرجه ابن حزم ٣٤٧/١١ من طريق إسماعيل بن سالم ، عن الشعبى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ من طريق أشعث ، عن الشعبى ، وحماد ، عن إبراهيم .

(٤) فى ص : « وهشاما » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ عن ابن إدريس به .

الحسنِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : فى النفقةِ ، على الوارثِ إذا لم يَكُنْ له مالٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : النفقةُ بالمعروفِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : على الوليِّ [١/٢٩٥و] كَفْلُه ورَضاعُه إن لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى الوارثِ - مَن كان - مثلُ ما وصَف مِن الرَّضاعِ⁽²⁾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ : فى الرضاعةِ . قال⁽³⁾ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : وعلى الوارثِ أيضًا كَفْلُه ورَضاعُه إن لم يَكُنْ له مالٌ ، وألا يُضارَّ أمَّه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : نفقتُه حتى يُفْطَمَ إن

---

(١) أخرجه ابن حزم ٣٤٦/١١ من طريق هشام ، عن الحسن نحوه .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٥٩٣) ، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٤٤، وابن زنجويه فى الأموال (٨٦٦) ، وابن حزم ٣٤٧/١١ من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٣٧ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

كان أبوه لم يَتْرُكْ له مالًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : على وارثِ الولدِ ما كان على الوالدِ⁽²⁾ مِن أجرِ الرَّضاعِ إذا كان الولدُ لا مالَ له .

/**حدَّثني** عبدُ اللّهِ بنُ محمدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : على وارثِ الصبيِّ مثلُ ما على أبيه ، إذا كان قد هلَك أبوه ولم يَكُنْ له مالٌ ، فإن على الوارثِ أجْرَ الرَّضاعِ⁽³⁾ . ٥٠٤/٢

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : إذا مات وليس له مالٌ ، كان على الوارثِ رَضاعُ الصبيِّ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : وعلى الوارثِ مثلُ ذلك ألا يُضَارَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : ألا يُضَارَّ⁽⁵⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(2) فى م : « الولد » .

(3) تقدم تخريجه ص ٢٢١.

(4) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٤/٥ عن جرير بنحوه .

(5) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٥/٥ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ . قال : لا يُضَارُّ ، ولا غُرْمَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ : ألا يُضَارَّ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ قال : الوالداتُ أحقُّ برَضاعِ أولادِهن ما قَبِلْن(٣) رَضاعَهن ، بما يُعْطَى غيرُهن مِن الأجرِ ، وليس لوالدةٍ أن تُضَارَّ بولدِها ، فتأْبَى رَضاعَه مُضارَّةً ، وهى تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها ، وليس للمولودِ له أن يَنْتزِعَ ولدَه مِن والدتِه(٤) ضِرارًا لها وهى تَقْبَلُ مِن الأجرِ ما يُعْطِى غيرَها ، ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ : مثلُ الذى على الوالدِ فى ذلك(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ قال : ألا يُضَارَّ ، وعليه مثلُ ما على الأبِ مِن النفقةِ والكِسْوةِ .

وقال آخَرون : بل تأويلُ ذلك : وعلى وارثِ المولودِ مثلُ الذى كان على المولودِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٣/٢ عقب الأثر (٢٢٩١) ، والبيهقى فى المعرفة ١١٧/٦، وليس فيهما : ولا غرم عليه .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٨ عن عيسى ، عن مجاهد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قبل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « والده » .

(٥) تقدم تخرجه ص ٢١٧ .

له مِن رزقٍ والدتِه وكِسوتِها بالمعروفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : على الوارثِ عندَ الموتِ مثلُ ما على الأبِ للمُرْضِعِ⁽¹⁾ مِن النفقةِ والكِسْوةِ . قال : ويعنى بالوارثِ الولدَ الذى يُرْضَعُ ؛ أن يُؤْخَذَ مِن مالِه -إن كان له مالٌ- أجْرُ ما أرْضَعَتْه أمُّه ، فإن لم يَكُنْ للمولودِ مالٌ ولا لعَصَبتِه فليس لأمِّه أجرٌ ، وتُجْبَرُ على أن تُرْضِعَ ولدَها بغيرِ أجرٍ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : على وارثِ الولدِ مثلُ ما على الوالدِ مِن النفقةِ والكِسْوةِ⁽²⁾ .

/**وقال آخرون** : معنى ذلك : وعلى الوارثِ مثلُ ما ذكَره اللّهُ تعالى ذكرُه . ٥٠٥/٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعَطاءٍ : قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : مثلُ ما ذكَر اللّهُ تعالى ذكرُه⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصَّوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ . أن يكونَ المعنِىُّ بالوارثِ ما قاله قَبيصةُ بنُ ذُؤَيْبٍ والضَّحَّاكُ بنُ مُزاحِمٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « المرضع » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢١٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٩) عن ابن جريج به .

ومَن ذكَرْنا قولَه آنِفًا ، مِن أنه معنىٌّ بالوارثِ المولودُ ، وفى قولِه : ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ . أن يَكونَ مَعْنيًّا به مثلُ الذى كان على والدِه مِن رزقِ والدتِه وكِسْوتِها بالمعروفِ إن كانت مِن أهلِ الحاجةِ ، وهى ذاتُ زَمانةٍ⁽¹⁾ وعاهةٍ ، ومَن لا احْترافَ⁽²⁾ فيها ، ولا زوجَ لها تَسْتَغْنِى به ، وإن كانت مِن أهلِ الغِنَى والصحةِ ، فمثلُ الذى كان على والدِه لها مِن أجرِ رَضاعِه⁽³⁾ .

وإنما قلْنا : هذا التأويلُ أولى بالصوابِ مما عداه مِن سائرِ التأويلاتِ التى ذكَرْنا ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُقالَ فى تأويلِ كتابِ اللّهِ تعالى ذكرُه قولٌ إلا بحُجَّةٍ واضحةٍ على ما قد بيَّنَّا فى أولِ كتابِنا هذا . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ . مُحْتَمِلًا ظاهرُه : وعلى وارثِ الصبىِّ المولودِ مثلُ الذى كان على المولودِ له . ومُحْتَمِلًا : وعلى وارثِ المولودِ له⁽⁴⁾ مثلُ الذى كان عليه فى حياتِه ؛ مِن تركِ ضِرارِ الوالدةِ ، ومِن نفقةِ المولودِ . وغيرَ ذلك مِن التأويلاتِ ، على نحوِ ما قد قدَّمْنا ذكرَها⁽⁵⁾ ، وكان الجميعُ مِن الحُجَّةِ قد أجْمَعوا على أن مِن وَرَثةِ المولودِ مَن لا شىءَ عليه مِن نفقتِه وأجرِ رَضاعِه ، وصحَّ بذلك مِن الدَّلالةِ على أن سائرَ ورثتِه - غيرَ آبائِه وأمهاتِه وأجْدادِه وجَدَّاتِه مِن قِبَلِ أبيه أو أمِّه - فى حُكْمِه ؛ فى أنهم⁽⁶⁾ لا يَلْزَمُهم له نفقةٌ ولا أجرُ رَضاعٍ ، إذ كان مولى [١/٢٩٥ظ] النِّعْمةِ مِن ورثتِه ، وهو ممَّن لا يَلْزَمُه له

---

(١) الزمانة : العاهة ، ورجل زمن أى مبتلى . اللسان (ز م ن) .

(٢) فى ص : « اختراف » . والاحتراف : الاكتساب ، يقال : هو يحرف لعياله ويحترف . أى : يكتسب من ههنا وههنا . اللسان (ح ر ف) .

(٣) فى م : « رضاعة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى م : « ذكره » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنه » .

نفقةٌ ولا أجرُ رَضاعٍ ، فوجَب بإجماعِهم على ذلك أن حُكْمَ سائرِ ورثتِه - غيرَ مَن اسْتُثْنِى - حُكْمُه . وكان إذا بطَل أن يكونَ معنى ذلك ما وصَفْنا ، مِن أنه معنىٌّ به ورثةُ المولودِ ، فبُطولُ القولِ الآخرِ - وهو أنه معنىٌّ به ورثةُ المولودِ له سوى المولودِ - أحْرَى ؛ لأن الذى هو أقربُ بالمولودِ قَرابةً(١) ممَّن هو أبعدُ منه إذا لم يَصِحَّ وجوبُ نفقتِه وأجرِ رَضاعِه عليه ، فالذى هو أبعدُ منه قَرابةً أحْرَى(٢) ألا يَصِحَّ وجوبُ ذلك عليه .

وأما الذى قلْنا مِن وجوبِ رزقِ الوالدةِ وكِسْوتِها بالمعروفِ على ولدِها - إذا كانتِ الوالدةُ بالصفةِ التى وصَفْنا - على مثلِ الذى كان يَجِبُ لها مِن ذلك على المولودِ له ، فما لا خلافَ فيه مِن أهلِ العلمِ جميعًا ، فصحَّ ما قلْنا فى الآيةِ مِن التأويلِ بالنقلِ المُستَفيضِ وراثةً عمَّن لا يَجوزُ خلافُه ، وما عدا ذلك مِن التأويلاتِ فمُتنازَعٌ فيه ، وقد دلَّلْنا على فَسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ : إن أراد والدُ المولودِ ووالدتُه فِصالًا . يعنى فِصالَ ولدِهما مِن اللبنِ . ويعنى بالفِصالِ الفِطامَ ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : فاصَلْتُ فلانًا أُفاصِلُه مُفاصَلةً وفِصالًا/ . إذا فارَقه مِن خُلْطةٍ كانتْ بينَهما ، فكذلك ٥٠٦/٢ فِصالُ الفَطِيمِ ، إنما هو مَنْعُه اللبنَ(٣) وقطعُه شُرْبَه ، وفِراقُه ثَدْىَ أُمِّه(٤) ، إلى الاغْتِذاءِ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قربه » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٣) فى م : « اللين » .

(٤) فى م : « امرأته » .

بالأقْواتِ التى يَغْتَذِى بها البالغُ مِن الرجالِ .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ . يقولُ : إن أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولَيْنِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ : فإن أرادا أن يَفطِماه قبلَ الحولين وبعدَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ قال : الفِطامَ(٣) .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : عن تَراضٍ من والدَىِ المولودِ وتَشاوُرٍ منهما .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى أسْقَط اللّهُ الجُناحَ عنهما(٤) ، إن فطَماه عن تَراضٍ منهما وتَشاورٍ ، وأىَّ الأوقاتِ الذى عَناه اللّهُ تعالى ذكرُه بِقولِه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : فإن أرادا فِصالًا فى الحولين عن تراضٍ منهما وتشاورٍ ، فلا جُناحَ عليهما .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٢٩٦) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٣٤ (٢٢٩٩) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨٩ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ يقولُ : إذا(١) أرادا أن يَفْطِماه قبلَ الحولين ، فتراضَيا بذلك ، فلْيَفْطِماه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : إذا أرادَتِ الوالدةُ أن تَفْصِلَ ولدَها قبلَ الحولين ، فكان ذلك عن تَراضٍ منهما وتَشاوِرٍ ، فلا بأسَ به(٣) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ قال : التَّشاوُرُ فيما دونَ الحولين ، ليس لها أن تَفْطِمَه إلا أن يَرْضَى ، وليس له أن يَفْطِمَه إلا أن تَرْضَى(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولَيْن ، ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ دون الحولَيْن ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ ، فإن لم يَجْتَمِعا ، فليس لها أن تَفْطِمَه دونَ الحولين(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٤) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٤/٢ (٢٢٩٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٧٥) عن سفيان به نحوه .

(٥) تفسير سفيان ص ٦٨.

قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولين ، ليس لها حتى يَجْتَمِعا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : أخْبَرَنا عُقَيلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ : يَفْصِلان ولدَهما ، ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ دونَ الحولَين الكاملَين ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾(١) .

٥٠٧/٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، قال : التَّشاوُرُ ما دونَ الحولين إذا اصْطَلَحا دونَ ذلك ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإذا قالتِ المرأةُ : أنا أَفْطِمُه قبلَ الحولين . وقال الأبُ : لا . فليس لها أن تَفْطِمَه قبلَ الحولين ، وإن لم تَرْضَ الأمُّ فليس له ذلك حتى يَجْتَمِعا ، فإن اجْتَمَعا قبلَ الحولين فطَماه ، وإذا اخْتَلَفا لم يَفْطِماه قبلَ الحولين ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ (٣) في قولِه (٣) : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . قال : قبلَ السنتَيْنِ(٤) ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ في أيِّ وقتٍ أرادا ذلك ، قبلَ الحولين أرادا أمْ بعدَ ذلك .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٣٤ عقب الأثر (٢٢٩٤) معلقًا .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١١٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص : « الستين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ : أن يَفْطِماه [٢٩٦/١و] قبلَ الحولين وبعدَه⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ . فإنه يعنى : عن تَراضٍ منهما وتَشاورٍ فيما فيه مصلحةُ المولودِ لفَطْمِه .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ قال : غيرَ مُسيئين⁽²⁾ فى ظلمِ أنفسِهما ، ولا إلى صبيِّهما ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنى أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وأولى التأويلَيْن بالصوابِ تأويلُ مَن قال : فإن أرادا فِصالًا فى الحولين عن تَراضٍ منهما وتشاورٍ ؛ لأن تَمامَ الحولين غايةٌ لتَمامِ الرَّضاعِ وانْقِضائِه ، ولا تَشاوُرَ بعدَ انقضائِه ، وإنما التشاورُ والتَّراضِى قبلَ انقضاءِ نهايتِه .

فإن ظنَّ ذو غَفْلةٍ أن للتشاورِ بعدَ انقضاءِ الحولين معنًى صحيحًا ، إذ كان مِن الصِّبْيانِ مَن تكونُ به علةٌ يَحتاجُ مِن أجلِها إلى ترْكِه ⁽⁴⁾والاغْتِذاءِ⁽⁴⁾ بلبنِ أمِّه ، فإن ذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٢) بياض فى : ص ، وفى تفسير مجاهد : « مسببين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٣/٢ (٢٢٩٣) ، والبيهقى ٤٧٨/٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « أو لاغتذاء » .

إذا كان كذلك ، فإنما هو علاجٌ - كالعلاجِ بشُرْبِ بعضِ الأدويةِ - لا رَضاعٌ . فأما الرَّضاعُ الذى يَكونُ فى الفِصالِ مِنه قبلَ انقضاءِ آخرِه تَراضٍ وتشاورٌ مِن والدَيِ الطفلِ الذى أسْقَط اللّهُ تعالى ذكرُه لفَطْمِهما إياه الجُناحَ عنهما قبلَ انقضاءِ آخرِ مدتِه ، فإنما الحدُّ الذى حدَّه اللّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ . على ما قد أتَيْنا على البيانِ عنه فيما مضَى قبلُ .

وأما الجُناحُ فالحرَجُ .

كما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ ﴾ : فلا حرَجَ عليهما .

٥٠٨/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وإن أرَدْتُم أن تَسْتَرْضِعوا أولادَكم مَراضِعَ غيرَ أمهاتِهم ، إذا أبَتْ أمهاتُهم أن يُرْضِعْنَهم بالذى يُرْضِعْنَهم به غيرُهن مِن الأجرِ ، أو مِن خِيفةِ ضَيْعةٍ منكم على أولادِكم بانقطاعِ ألبانِ أمهاتِهم ، أو غيرِ ذلك مِن الأسبابِ ، فلا حرَجَ عليكم فى اسْتِرْضاعِهن ، إذا سلَّمْتُم ما آتيْتُم بالمعروفِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ : خِيفةَ الضَّيْعةِ على الصبيِّ فلا جُناحَ عليكم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخْبَرَنا أبو بشرٍ وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . إن قالتِ المرأةُ : لا طاقةَ لى به فقد ذهَب لبنى . فتُسْتَرْضَعُ له أُخرى(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : ليس للمرأةِ أن تَترُكَ ولدَها بعدَ أن يَصْطَلِحا على أن تُرْضِعَ ، ويُسَلِّمان ويُجْبَران على ذلك . قال : فإن تَعاسَروا عندَ طلاقٍ أو موتٍ في الرَّضاعِ ، فإنه يُعْرَضُ على الصبيِّ المَراضِعُ ، فإن قَبِل مُرْضِعًا صار ذلك وأرْضَعَتْه ، وإن لم يَقْبَلْ مُرْضِعًا فعلى أمِّه أن تُرْضِعَه بالأجرِ ، إن كان له مالٌ أو لعَصَبتِه ، فإن لم يَكُنْ له مالٌ ولا لعصَبَتِه ، أُكْرِهَت على رَضاعِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ : إذا أَبَتِ الأمُّ أن تُرْضِعَه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٤ (٢٣٠٠) ، والبيهقى ٧/ ٤٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه وفيه زيادة فى أوله.

فلا جُناحَ على الأبِ أن يَسْتَرْضِعَ له غيرَها(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ قال : إذا رضِيَتِ الوالدةُ أن تَسْتَرْضِعَ ولدَها ، ورضِى الأبُ(٢) أن يَسْتَرْضِعَ ولدَه ، فليس عليهما جُناحٌ .

واخْتَلفوا في قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ **؛ فقال بعضُهم** : معناه : إذا سلَّمْتُم لأمهاتِهم ما فارقْتُموهن عليه مِن الأجرةِ على رَضاعِهن بحسابِ ما اسْتَحقَّتْه إلى انقطاعِ لبنِها ، أو الحالِ التي عُذِر أبو الصبيِّ بطلبِ مُرْضِعٍ لولدِه غيرِ أمِّه واسْتِرْضاعِه له .

٥٠٩/٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ قال : حسابُ ما أُرْضِع به الصبيُّ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهِدٍ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ : حسابُ ما يُرْضَعُ به الصبيُّ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٩) عن الثوري به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣٥/٢ (٢٣٠٤) عن سفيان به .

(٢) في ص : « الأول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٥/٢ (٢٣٠٥) ، والبيهقي ٤٧٨/٧ .

﴿مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾ إن قالت – يعنى الأُمَّ – : لا طاقةَ لى به فقد ذهَب لبنى . فتُسْتَرْضَعُ(١) له أُخرى ، ولْيُسَلَّمْ لها أجرُها بقدرِ ما أرْضَعَت(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ – يعنى لعطاءٍ – : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ ؟ قال : أمُّه وغيرُها . ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾ . قال : إذا سلَّمْتَ لها أجْرَها . ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ . قال : ما أعْطَيْتُم(٣) .

وقال [١/٢٩٦ظ] **آخَرون** : معنى ذلك : إذا سلَّمْتُم للاسْتِرْضاعِ عن مَشورةٍ منكم ومِن أمهاتِ أولادِكم الذين تَسْتَرْضِعون لهم ، وتَراضٍ منكم ومنهم باسْتِرضاعِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾ . يقولُ : إذا كان ذلك عن مَشورةٍ ورضًا منهم(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخْبَرَنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ : لا جُناحَ عليهما أن يَسْتَرْضِعا أولادَهما – يعنى أبوَىِ

---

(١) فى م : « فسترضع » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٤/٢ (٢٣٠١) من طريق ابن المبارك ببعضه ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٨) عن ابن جريج به – وليس فيه : إذا أسلمت لها أجرها – .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٦/٢ (٢٣١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة .

المولودِ - إذا سلَّما ولم يَتَضارَّا(١) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . يقولُ : إذا كان ذلك عن مَشورةٍ ورضًا منهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا سلَّمْتُم ما آتيْتُم بالمعروفِ إلى(٢) التى اسْتَرْضَعْتُموها بعدَ إباءِ أمِّ المُرْضَعِ مِن الأُجْرةِ بالمعروفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : إذا سلَّمْتُم إلى هذه التى تَسْتَأْجِرون أجْرَها بالمعروفِ . يعنى : إلى مَن اسْتُرْضِع للمولودِ إذا أبَتِ الأمُّ رَضاعَه(٣) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : تأويلُه : وإن أرَدْتُم أن تَسْتَرْضِعوا أولادَكم إلى تَمامِ رَضاعِهن ، ولم تَتَّفِقوا أنتم ووالداتُهم على فِصالِهم ، ولم تَرَوْا ذلك مِن صلاحِهم ، فلا جُناحَ عليكم أن تَسْتَرْضِعوهم ظُؤُورةً إنِ امْتَنَعَت أمهاتُهم مِن رَضاعِهم لعلةٍ بهن أو لغيرِ علةٍ ، إذا سلَّمْتُم إلى أمهاتِهم وإلى / المُسْتَرْضَعةِ الآخِرةِ حقوقَهن التى آتَيْتُموهن بالمعروفِ . يعنى بذلك المعنى الذى أوْجَبه اللَّهُ لهن عليكم ؛ وهو أن يُوَفِّيَهن أجورَهن على ما فارَقَهن عليه فى حالِ الاسْتِرْضاعِ ووقتِ عقدِ الإجارةِ . ٢/٥١٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٥/٢ (٢٣٠٣) من طريق يونس ، عن ابن شهاب بنحوه .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١١٨/٢ .

وهذا هو المعنى الذى قاله ابنُ جُرَيْجٍ ووافَقه على بعضِه مجاهدٌ والسدىُّ ومَن قال بقولِهم فى ذلك .

وإنما قضَيْنا لهذا التأويل أنه أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مِن غيرِه ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . أمْرَ فِصالِهم ، وبيَّنَ الحُكْمَ فى فِطامِهم قبلَ تَمامِ الحولَيْنِ الكاملين ، فقال : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ فى الحولين الكاملين ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ . فالذى هو أوْلَى بحكمِ الآيةِ - إذ كان قد بيَّنَ فيها وجْهَ الفِصالِ قبلَ الحولين - أن يكونَ الذى يَتْلُو ذلك حُكْمَ تركِ الفِصالِ وإتْمامِ الرَّضاعِ إلى غايةِ⁽¹⁾ نهايتِه ، وأن يكونَ ، إذ كان قد بيَّنَ حُكْمَ الأمِّ إذا هى اختارَتِ الرَّضاعَ بما تُرْضِعُ به غيرُها مِن الأجرةِ - أن يكونَ الذى يَتْلُو ذلك مِن الحُكْمِ بيانَ حُكمِها وحُكْمِ الولدِ إذا هى امْتَنَعَت مِن رَضاعِه ، كما كان ذلك كذلك فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِ اللّهِ تعالى ، وذلك فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق : ٦] . فأتْبَع ذكْرَ بيانِ رضا الوالداتِ برَضاعِ أولادِهن ذكْرَ بيانِ امْتناعِهن مِن رَضاعِهن ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ .

وإنما اخْتَرْنا فى قولِه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . ما اخْتَرْنا مِن التأويلِ ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه فرَض على أبى المولودِ تسليمَ حقِّ والدتِه إليها مما آتاها مِن الأجرةِ على رَضاعِها⁽²⁾ له بعدَ بَيْنونتِها منه ، كما فرَض عليه ذلك لمَن اسْتأْجَره لذلك ممَّن ليس مِن مولدِه بسبيلٍ ، وأمَرَه بإيتاءِ كلِّ واحدةٍ منهما حقَّها بالمعروفِ على رَضاعِ ولدِه ، فلم يَكُنْ قولُه : ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ . بأن يكونَ مَعْنِيًّا به : إذا سلَّمْتُم إلى

---

(1) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عامة » .

(2) فى ص ، ت ١، ت ٢: « رضاعه » .

أمهاتِ أولادِكم الذين يُرْضِعون حقوقَهن . بأوْلَى منه بأن يكونَ مَعْنيًّا به : إذا سلَّمْتُم ذلك إلى المَراضِعِ سِواهن . ولا الغرائبُ مِن المولودِ بأولى أن يَكُنَّ مَعْنيَّاتٍ بذلك مِن الأمهاتِ ، إذ كان اللّهُ تعالى ذكرُه قد أوْجَب على أبى المولودِ لكلِّ مَن اسْتَأْجَره لرَضاعِ ولدِهِ مِن تسليمِ أجرتِها إليها مثلَ الذى أوْجَب عليه مِن ذلك للأُخرى ، فلم يَكُنْ لنا أن نُحِيلَ ظاهرَ تَنْزيلٍ إلى باطنٍ ، ولا نقْلَ عامٍّ إلى خاصٍّ ، إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها - فصحَّ بذلك ما قلْنا .

وأما معنى قولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . فإن معناه : بالإجمالِ والإحسانِ وتركِ البَخْسِ والظلمِ فيما وجَب للمَراضِعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : وخافوا اللّهَ فيما فرَض لبعضِكم على بعضٍ مِن الحقوقِ ، وفيما ألْزَم نساءَكم لرجالِكم ، ورجالَكم لنسائِكم ، وفيما أوْجَب عليكم لأولادِكم ، فاحْذَرُوه أن تُخالِفوه فتَعْتَدُوا فى ذلك وفى غيرِه مِن فَرائضِه وحقوقِه وحُدُودِه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك عقوبتَه ، واعْلَموا أن اللّهَ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ أيُّها الناسُ ؛ سرِّها وعَلانيتِها ، وخَفِيِّها وظاهرِها ، وخيرِها وشرِّها ، بصيرٌ يَراه ويَعْلَمُه ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ ، ولا يتغيَّبُ(١) عنه منه شىءٌ ، فهو يُحْصِى ذلك كلَّه عليكم حتى يُجازِيَكم بخيرِ ذلك وشرِّه .

ومعنى ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو إبْصارٍ . وهو فى معنى مُبْصِرٍ .

٥١١/٢ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ**

---

(١) فى م : « يغيب » .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والذين يُتَوَفَّوْن منكم مِن الرجالِ أيُّها الناسُ ، فيَمُوتُون ويَذَرُون أزْواجًا ، يَترَبَّصُ⁽¹⁾ أزواجُهن بأنفسِهن .

فإن قال قائلٌ : فأين الخبرُ [١/٢٩٧و] عن الذين يُتَوَفَّوْن ؟ قيل : متروكٌ ؛ لأنه لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عنهم ، وإنما قصَد قَصْدَ الخبرِ عن الواجبِ على المعْتدَّاتِ مِن العِدَّةِ فى وفاةِ أزْواجِهن ، فصُرِف الخبرُ عن الذين ابْتُدِئ بذكرِهم مِن الأمواتِ إلى الخبرِ عن أزواجِهم والواجبِ عليهن مِن العِدَّةِ ، إذ كان مَعْروفًا مفهومًا معنى ما أُرِيدَ بالكلامِ . وهو نَظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ : بعضُ جُبَّتِك مُتَخَرِّقةٌ . فى تركِ الخبرِ عمَّا ابْتُدِئ به الكلامُ إلى الخبرِ عن بعضِ أسْبابِه . وكذلك الأزْواجُ اللَّواتى عليهن التَّرَبُّصُ ؛ لمَّا كان إنما أَلْزَمَهن التربصَ بأسبابِ أزواجِهن ، صرَف الكلامَ عن خبرِ مَن ابْتُدِئ بذكرِه إلى الخبرِ عمَّن قصَد قصْدَ الخبرِ عنه ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

لَعَلِّىَ إن مالَتْ بىَ الريحُ مَيْلةً على ابنِ أبى ذِبَّانَ⁽³⁾ أن يَتَنَدَّمَا

فقال : لعلِّى . ثم قال : أن يَتَنَدَّما . لأن معنى الكلامِ : لعل ابنَ أبى ذِبَّانَ⁽³⁾ أن يَتَنَدَّمَ إن مالتْ بى الريحُ مَيْلةً عليه . فرجَع بالخبرِ إلى الذى أراد به ، وإن كان قد ابْتَدَأ بذكرِ غيرِه . ومنه قولُ الشاعرِ⁽⁴⁾ :

ألم تَعْلَموا أن ابنَ قيسٍ وقَتْلَهُ بغيـرِ دمٍ دارُ المَذَلَّـةِ حُـلَّـتِ

---

(١) فى م : « يتربصن » .

(٢) هو ثابت قطنة ، واسمه ثابت بن كعب العتكى ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٠ ، وتاريخ المصنِّف ٦/ ٦٠٣، والصاحبى ص ٣٥٩.

(٣) فى م : « زبان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ريان » . وأبو ذبان هو عبد الملك بن مروان ، وابنه هو مسلمة ابن عبد الملك .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٠ ، والصاحبى ص ٣٦٠ ، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٢ ، ولم ينسبه أحد منهم ، وعند ثلاثتهم « بنى أسد » بدل « ألم تعلموا » .

فألْقَى⁽¹⁾ ابنَ قيسٍ وقد ابْتَدَأ بذكرِه ، وأخْبَر عن قتلِه أنه ذُلٌّ .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن خبرَ ﴿ ٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ ﴾ متروكٌ ، وأن معنى الكلامِ : والذين يُتوفَّونَ منكم ويَذَرُون أزواجًا ، يَنْبَغى لهن أن يَتَرَبَّصْنَ بعدَ موتِهم . وزعَم أنه لم يُذْكرْ موتُهم ، كما يُحْذَفُ بعضُ الكلامِ ، وأنَّ ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ ﴾ رفعٌ ؛ إذ وقَع موقعَ « ينبغى » ، و « ينبغى » رفعٌ .

وقد دلَّلنا على فسادِ ما⁽²⁾ قال فى رفعِ ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ ﴾ بوقوعِه موقعَ « ينبغى » فيما مضَى⁽³⁾ ، فأغْنَى عن إعادتِه .

وقال آخَرُ⁽⁴⁾ منهم : إنما لم يَذْكُرِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بشىءٍ ؛ لأنه صار « الذين » فى خبرِهم مثلَ تأويلِ الجزاءِ : مَن يَلْقَكَ منا يُصِبْ خيرًا . الذى يَلْقاك منا يُصِيبُ خيرًا . قال : ولا يَجوزُ هذا إلا على معنى الجزاءِ .

وفى البيتين اللذين ذكَرْناهما دلالةٌ واضحةٌ على القولِ فى ذلك بخلافِ ما قالا .

وأما قولُه : ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ . فإنه يعنى به : يَحْتَبِسْنَ بأنفسِهن مُعْتَدَّاتٍ عن الأزواجِ والطِّيبِ والزينةِ والنُّقْلةِ عن المسكنِ الذى كُنَّ يَسْكُنَّه فى حياةِ أزْواجِهن - أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا ، إلا أن يَكُنَّ حوَامِلَ ،/ فيكونَ عليهن مِن التربُّصِ كذلك إلى حينِ وضعِ حَمْلِهن ، فإذا وَضَعْن حملَهن انْقَضَت عِدَدُهن حينَئذٍ . ٥١٢/٢

وقد اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** مثلَ ما قلْنا فيه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(1) فى م : « فألغى » .

(2) فى م : « قول من » .

(3) ينظر ما تقدم فى ص ٢١٤ .

(4) فى م : « آخرون » .

عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ : فهذه عِدَّةُ المُتَوَفَّى عنها(١) ، إلا أن تَكونَ حاملًا ، فعِدَّتُها أن تَضَعَ ما فى بطنِها(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ فى(٣) قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ . قال ابنُ شِهابٍ : جعَل اللَّهُ هذه العِدَّةَ للمُتَوَفَّى عنها زوجُها ، فإن كانت حاملًا فيُحِلُّها مِن عدتِها أن تَضَعَ حملَها ، وإن اسْتأْخَر فوقَ الأربعةِ أشهرٍ والعشرِ ، فما اسْتأْخَر لا يُحِلُّها إلا أن تَضَعَ حملَها .

وإنما قلْنا : عنَى بالتربُّصِ ما وصَفْنا ؛ لتَظاهُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما : **حدَّثْنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ وأبو أُسامةَ ، عن شعبةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، قال : سمِعْتُ زينبَ ابنةَ أُمِّ سلمةَ تُحَدِّثُ - قال أبو كُرَيْبٍ : قال أبو أسامةَ : عن أُمِّ سلمةَ - أن امرأةً تُوُفِّى عنها زوجُها ، واشْتَكَتْ عينُها(٤) ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ تَسْتَفْتِيه فى الكُحْلِ فقال : « لقد كانت إحْداكن تَكونُ فى الجاهليةِ فى شرِّ(٥) أحْلاسِها(٦) ، فتَمْكُثُ فى بيتِها

---

(١) بعده فى م : « زوجها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٦/٢ (٢٣١٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٤٠، ٢٤١، والبيهقى ٤٢٧/٧، من طريق أبى صالح به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « عن » . والمثبت هو ما جرى عليه المصنف .

(٤) قال ابن دقيق العيد : يجوز فيه وجهان ؛ ضم النون على الفاعلية على أن تكون العين هى المشتكية ، وفتحها على أن يكون فى اشتكت ضمير الفاعل . ينظر فتح البارى ٤٨٨/٩.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سن » .

(٦) الأحلاس : جمع حِلس بكسر الحاء ، والمراد فى شر ثيابها ، وهو مأخوذ من حلس البعير=

حولًا إذا تُوُفِّى عنها زوجُها ، فيَمُرُّ عليها الكلبُ فترْمِيه بالبَعَرةِ ، أفلا أربعةَ أشهرٍ وعَشْرًا ! »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيَى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ نافعًا ، عن صَفيةَ ابنةِ أبى عُبيدٍ ، أنها سمِعَتْ حَفْصةَ ابنةَ عمرَ زوجَ النبيِّ ﷺ تُحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ فوقَ ثلاثٍ إلا على زوجٍ ، فإنَّها تُحِدُّ عليه أربعةَ أشهرٍ وعشرًا »(٢) .

قال يحيى : والإحْدادُ عندَنا ألا تَطَّيَّبَ ، ولا تَلْبَسَ ثوبًا مَصْبوغًا بوَرْسٍ ولا زَعْفَرانٍ ، ولا تَكْتَحِلَ ، ولا تَزَّيَّنَ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا يحيى ، عن نافعٍ ، عن صفيةَ ابنةِ أبى عُبيدٍ ، عن حفصةَ ابنةِ عمرَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ على ميتٍ فوقَ ثلاثٍ إلا على زوجٍ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبَرَنى حُميدُ بنُ نافعٍ ، أن زينبَ ابنةَ أمِّ سلمةَ أخْبَرَتْه عن أمِّ سلمةَ - أو أمِّ حَبيبةَ -

---

= وغيره من الدواب وهو كالمِسْح - كساء من شعر - يُجعل على ظهره . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ١١٦.

(١) أخرجه مسلم (١٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٠١) ، والبخارى (٥٣٣٨) ، ومسلم (١٤٨٨) ، والبغوى فى الجعديات (١٥٧١، ١٥٧٢) ، من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه النسائى (٣٥٠٣) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٤٩٠/٦٤) ، والبيهقى ٧/٤٣٨ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه أحمد ٦/٢٨٦ (الميمنية) من طريق نافع به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٨٠، وأحمد ٦/٢٨٦ (الميمنية) ، والطبرانى فى الكبير ٢٣/٢٠٨ (٣٦١) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٠٨٦) من طريق يحيى به .

زوجِ النبيِّ ﷺ ، أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ ، فذكَرَتْ أن ابنتَها تُوُفِّى عنها زوجُها ، وأنها قد خافَتْ على عينِها . فزعَم حميدٌ عن/ زينبَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : ٢/٥١٣ «قد كانت إحْداكن ترْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا(١) » .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أَخْبَرَنا [١/٢٩٧ظ] يحيى بنُ سعيدٍ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، أنه سمِع زينبَ ابنةَ أمِّ سلمةَ تُحَدِّثُ ، عن أمِّ حَبيبةَ أو أمِّ سلمةَ ، أنَّها ذكَرتْ أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ قد تُوفِّىَ عنها زوجُها ، وقد اشْتَكَت عينُها ، وهى تُرِيدُ أن تَكْحَلَ عينَها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «قد كانت إحْداكن ترْمِى بالبَعَرةِ بعدَ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا(١) »(٢) .

قال ابنُ بشارٍ : قال يَزيدُ : قال يحيى : فسأَلْتُ حُميدًا عن رَمْيِها بالبَعَرةِ . قال : كانت المرأةُ فى الجاهليةِ إذا تُوُفِّى عنها زوجُها عَمَدَتْ إلى شرِّ بيتِها ، فقعَدَتْ فيه حولًا ، فإذا مرَّتْ بها سنةٌ ألقَتْ بَعَرةً وراءَها .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ بهذا الإسنادِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا (٣)عبدُ اللَّهِ(٣) بنُ إدريسَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن أيوبَ بنِ موسى ويحيى بنِ سعيدٍ ، عن حُميدِ بن نافعٍ ، عن زينبَ ابنةِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّ

---

(١) فى م ، ت ٢: « عشر » .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٨٦ ، ١٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٠٨٤) من طريق يزيد بن هارون به .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٤.

سلمةَ ، أن امرأةً أتَتِ النبيَّ ﷺ فقالت : إن ابنتى مات زوجُها ، فاشْتَكَتْ عينُها ، أفتَكْتَحِلُ ؟ فقال : « قد كانت إحْداكن تَرْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى الآن أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا⁽¹⁾ » . قال : قلتُ : وما تَرْمِى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ؟ قال : كان نساءُ أهلِ الجاهليةِ إذا مات زوجُ إحْداهن لَبِسَتْ أطْمارَ⁽²⁾ ثيابِها ، وجلَسَت فى أخَسِّ بيوتِها ، فإذا حال عليها الحولُ ، أخَذَت بَعَرةً فدحْرَجَتْها على ظهرِ حمارٍ ، وقالت : قد حَلَلْتُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن حُميدِ بنِ نافعٍ ، عن زينبَ ابنةِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّها أمِّ سلمةَ وأمِّ حَبيبةَ زوجَىِ النبىِّ ﷺ ، أن امرأةً مِن قريشٍ جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : إن ابنتى تُوُفِّى عنها زوجُها ، وقد خِفْتُ على عينِها ، وهى تُرِيدُ الكُحْلَ . قال : « قد كانت إحْداكن ترْمى بالبَعَرةِ على رأسِ الحولِ ، وإنما هى أربعةَ أشهرٍ وعشرًا⁽¹⁾ » . قال حُميدٌ : فقلتُ لزينبَ : وما رأسُ الحولِ ؟ قالت زينبُ : كانت المرأةُ فى الجاهليةِ إذا هلَكَ زوجُها عمَدتْ إلى أشرِّ بيتٍ لها ، فجلَسَتْ فيه ، حتى إذا مرَّتْ بها سنةٌ خرَجَتْ ، ثم رمَتْ ببَعَرةٍ وراءَها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها كانت تُفْتى المُتَوَفَّى عنها زوجُها أن تُحِدَّ على زوجِها حتى تَنْقَضِىَ

---

(١) فى م ، ت ٢: « عشر » .

(٢) أطمار : جمع طِمْر ، وهو الثوب الخَلَق البالى . ينظر التاج (ط م ر) .

(٣) أخرجه النسائى (٣٥٤٠) من طريق الليث عن أيوب به نحوه ، وفى (٣٥٤١) من طريق سفيان ، عن يحيى به مختصرا .

(٤) أخرجه النسائى (٣٥٤٢) من طريق زهير بن معاوية به .

عِدَّتُها ، ولا تَلْبَسَ ثوبًا مصبوغًا ولا مُعَصْفَرًا ، ولا تَكْتَحِلَ بالإثْمِدِ⁽¹⁾ ، ولا بكُحلٍ فيه طِيبٌ وإن وجِعَتْ عينُها ، ولكن تَكْتَحِلُ بالصَّبِرِ⁽²⁾ ، وما بدا لها مِن الأكْحالِ سوى الإثْمِدِ ، مما ليس فيه طيبٌ ، ولا تَلْبَسَ حَلْيًا ، وتَلْبَسَ البَياضَ ولا تَلْبَسَ السوادَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى المتوفَّى عنها زوجُها : لا تَكْتَحِلُ ، ولا تَطَّيَّبُ ، ولا تَبِيتُ عن بيتِها ، ولا تَلْبَسُ ثوبًا مَصْبوغًا ، إلا ثوبَ عَصْبٍ⁽³⁾ تَجَلْبَبُ به⁽⁴⁾ .

/**حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : بلَغَنى عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُنْهَى المتوفَّى عنها زوجُها أن تَزَّيَّنَ وتَطَّيَّبَ⁽⁵⁾ . ٥١٤/٢

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إن المتوفَّى عنها زوجُها لا تلْبَسُ ثوبًا مصبوغًا ، ولا تَمَسُّ طِيبًا ، ولا تَكْتَحِلُ ، ولا تَمْتَشِطُ . وكان لا يَرَى بأسًا أن تَلْبَسَ البُرْدَ⁽⁴⁾ .

---

(١) الإثمد : حَجَر الكحل ، وهو أسود إلى حمرة . التاج (ث م د) .

(٢) الصَّبِر : عُصارة شجر مُرّ . الواحدة صَبِرَة . وجمعه صُبُور . التاج (ص ب ر) .

(٣) العَصْب : ضَرْب من البُرُود اليمنية يُعصَب غَزْلها ، أى يُجمَع ويُشَدّ ، ثم يُصْبَغ وينسج ، فيأتى مَوْشيًّا لبقاء ما عُصِب منه أبيضَ لم يأخذه صِبْغ . النهاية ٣/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١١٥ ، ١٢١١٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢١٣٧) ، وابن أبى شيبة ٥/٢٠٥ ، والبيهقى ٤٤٠/٧ من طرق عن نافع به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١١١، ١٢١١٢)، وابن أبى شيبة ٥/ ٢٠٤، ٢٠٥ عن ابن جريج به .

وقال آخرون : إنما أُمِرَتِ المتوفَّى عنها أن تَرَبَّصَ بنفسِها عن الأزواجِ خاصةً ، فأما عن الطِّيبِ والزينةِ والمَبيتِ عن المنزلِ ، فلم تُنْهَ عن ذلك ، ولم تُؤْمَرْ بالتربُّصِ بنفسِها عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ أنه كان يُرَخِّصُ فى التزيُّنِ والتَّصَنُّعِ ، ولا يَرَى الإحْدادَ شيئًا(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ : لم يَقُلْ : تَعْتَدُّ فى بيتِها . تَعْتَدُّ حيث شاءت .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : حدَّثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنما قال اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ : ولم يَقُلْ : تَعْتَدُّ فى بيتِها . فلْتَعْتَدَّ حيث شاءت(٢) .

واعْتَلَّ قائلو هذه المَقالةِ بأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر المتوفَّى عنها بالتربُّصِ عن النكاحِ ، وجعَلوا حُكمَ الآيةِ على الخصوصِ .

وبما **حدَّثني** به محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَمىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، **وحدَّثني** محمدُ بنُ مَعْمرٍ البَحْرانىُّ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ ، قالا جميعًا : حدَّثنا محمدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/‏٢٨١ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٠٥١) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٨٩، وابن حزم ١١/ ٦٧٢، من طريق ابن جريج به .

طلحةَ ، عن الحكم بن عُتَيْبةَ(١) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، عن أسماءَ ابنةِ عُمَيسٍ ، قالت : لمَّا أُصيب جعفرٌ قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَسَلَّبى(٢) ثلاثًا ، ثم اصْنَعى ما شئتِ »(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْم وابنُ الصَّلْتِ ، عن محمدِ بنِ طلحةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، عن أسماءَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه(٣) .

قالوا : فقد بيَّن هذا الخبرُ عن النبيِّ ﷺ (٤ألا إحْدادَ٤) [١/٢٩٨و] على المتوفَّى عنها زوجُها ، وأن القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ إنما هو : يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهن عن الأزواجِ دونَ غيرِه .

وأما الذين أوْجَبوا الإحْدادَ على المتوفَّى عنها زوجُها ، وتركَ النُّقْلةِ عن منزلِها الذى كانت تَسْكُنُه يومَ تُوُفِّى عنها زوجُها ، فإنهم اعْتَلُّوا بظاهرِ التَّنْزيلِ ، وقالوا : أمَر اللَّهُ المتوفَّى عنها أن تَرَبَّصَ بنفسِها أربعةَ أشهرٍ/ وعشرًا ، فلم يَأْمُرْها بالتربُّصِ بشىءٍ ٢/٥١٥

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤ .

(٢) تسلبى : أى البسى ثوب الحداد ؛ وهو السِّلاب . والجمع سُلُب . وقيل : هو ثوب أسود تغطى به المُحِدُّ رأسها . ينظر النهاية ٢/ ٣٨٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٨٢ ، وأحمد ٦/ ٣٦٩ ، ٤٣٨ (الميمنية) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٧٥ ، وابن حبان (٣١٤٨) ، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٣٩/٢٤ (٣٦٩) ، والبيهقى ٧/ ٤٣٨ ، من طريق محمد ابن طلحة به . ووقع عند ابن سعد وابن حبان : « تسلمى » ؛ قال الحافظ فى الفتح ٩/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ : وأغرب ابن حبان فساق الحديث بلفظ « تسلمى » بالميم بدل الموحدة ، وفسره بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله ، ولا مفهوم لتقييدها بالثلاث ، بل الحكمة فيه كون القلق يكون فى ابتداء الأمر أشد ، فلذلك قيدها بالثلاث . هذا معنى كلامه ، فصحف الكلمة وتكلف لتأويلها . ووقع عند الطحاوى والطبرانى بلفظ : تَسَكَّنى . وتسكن : اطمأنَّ . ينظر الوسيط (س ك ن) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإحداد » .

مُسَمًّى فى التنزيلِ بعينِه ، بل عمَّ بذلك مَعانىَ التربُّصِ . قالوا : فالواجبُ عليها أن تَرَبَّصَ بنفسِها عن كلِّ شيءٍ ، إلا ما أطْلَقَتْه لها حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

قالوا : فالتَّربُّصُ عن الطِّيبِ والزينةِ والنُّقْلةِ مما هو داخلٌ فى عمومِ الآيةِ ، كما التربُّصُ عن الأزواجِ داخلٌ فيها .

قالوا : وقد صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الخبرُ بالذى قلنا فى الزينةِ والطِّيبِ .

وأما فى النُّقْلةِ ؛ فإن أبا كُريبٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا يونُسُ بنُ محمدٍ ، عن فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، عن سعدِ(١) بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن عمَّتِه ، عن(٢) الفُرَيْعةِ ابنةِ مالكٍ أختِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قالت : قُتِل زوجى وأنا فى دارٍ ، فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى النُّقلةِ ، فأذِن لى ، ثم نادانى بعدَ أن تولَّيْتُ ، فرجَعْتُ إليه ، فقال : « يا فُرَيْعةُ ، حتى يَبْلغَ الكتابُ أجلَه »(٣) .

قالوا : فبيَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ صحةَ ما قلنا فى معنى تربُّصِ المتوفَّى عنها زوجُها ، (٤)وبطولَ(٤) ما خالَفه .

قالوا : وأما ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، فإنه لا معنى له ؛ بخروجِه عن ظاهرِ التنزيلِ والثابتِ مِن الخبرِ عن الرسولِ ﷺ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٨.

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ١٨٦، ٢٦٦.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٩١ ، والطيالسى (١٧٦٩) ، وأحمد ٦/ ٣٧٠ (الميمنية) ، والدارمى ٢/ ١٦٨، وأبو داود (٢٣٠٠) ، وابن ماجه (٢٠٣١) ، والترمذى (١٢٠٤) ، والنسائى (٣٥٢٨ - ٣٥٣٠، ٣٥٣٢) من طريق سعد بن إسحاق به .

(٤ - ٤) زيادة لازمة ليست فى النسخ .

قالوا : وأما الخبرُ الذى رُوِى عن أسماءَ ابنةِ عُمَيْسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أَمْرِه إياها بالتَّسَلُّبِ ثلاثًا ، ثم أن تَصْنَعَ ما بدا لها ، فإنه غيرُ دالٍّ على ألا حِدادَ على المرأةِ ، بل إنما دَلَّ على أمْرِ النبىِّ ﷺ إياها بالتَّسَلُّبِ ثلاثًا ، ثم العملِ بما بدا لها مِن لُبْسِ ما شاءت مِن الثيابِ ، مما يَجوزُ للمعتدةِ لُبْسُه ، مما لم يَكُنْ زينةً ولا تَطَيُّبًا ؛ لأنه قد يَكونُ مِن الثيابِ ما ليس بزينةٍ ولا ثيابِ تسلُّبٍ ، وذلك كالذى أذِن ﷺ للمُتوفَّى عنها أن تَلْبَسَ مِن ثيابِ العَصْبِ وبُرودِ اليمنِ ، فإن ذلك لا مِن ثيابِ زينةٍ ، ولا مِن ثيابِ تسلُّبٍ ، وكذلك كلُّ ثوبٍ لم يَدْخُلْ عليه صِبْغٌ بعدَ نَسْجِه مما يَصْبُغُه الناسُ لتزيينِه ، فإن لها لُبْسَه ؛ لأنها تَلْبَسُه غيرَ متزيِّنةٍ الزينةَ التى يَعْرِفُها الناسُ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . ولم يُقَلْ : وعشرةً ؟ وإذ كان التنزيلُ كذلك ، أفبالليالى تَعْتَدُّ المتوفَّى عنها العشرَ ، أم بالأيامِ ؟ قيل : بل تَعْتَدُّ بالأيامِ بلياليها . فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فكيف قيل : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ . ولم يُقَلْ : وعشرةً . والعشرُ بغيرِ الهاءِ مِن عددِ الليالى دونَ الأيامِ ؟ فإن جاز⁽¹⁾ ذلك المعنى فيه ما قلتَ ، فهل تُجيزُ : عندى عشرٌ . وأنتَ تُريدُ عشرةً مِن رجالٍ ونساءٍ ؟

قلتُ : ذلك جائزٌ فى عددِ الليالى والأيامِ ، وغيرُ جائزٍ مثلُه فى عددِ بنى آدمَ مِن الرجالِ والنساءِ ؛ وذلك أن العربَ فى الأيامِ والليالى خاصةً ، إذا أبْهَمَت العددَ غَلَّبَت فيه الليالى ، حتى إنهم فيما رُوِى لنا عنهم لَيَقُولون : صُمْنا عشرًا مِن شهرِ رمضانَ . لتَغْليبِهم الليالىَ على الأيامِ ، وذلك أن العددَ عندَهم قد جرَى فى ذلك بالليالى دونَ الأيامِ ، فإذا أظْهَروا مع العددِ مُفَسِّرَه ، أسْقَطوا مِن عددِ المؤنثِ الهاءَ ، وأثْبَتُوها فى

---

(١) فى م : « أجاز » .

عددِ المذكرِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] . فأسْقَط الهاءَ مِن « سبعٍ » ، وأثْبَتَها فى « الثمانيةِ » .

وأما بنو آدمَ فإن مِن شأنِ العربِ إذا اجْتَمَعَتِ الرجالُ والنساءُ ، ثم أَبْهَمَت عددَها ، أن تُخْرِجَه على عددِ الذُّكْرانِ دونَ الإناثِ ، وذلك أن الذُّكْرانَ مِن بنى آدمَ مَوْسومٌ واحدُهم وجمعُه بغيرِ سِمةِ إناثِهم ، وليس كذلك سائرُ / الأشياءِ غيرِهم ، ٥١٦/٢ وذلك أن الذكورَ مِن غيرِهم ربما وُسِم بسِمةِ الأنثى ، كما قيل للذكرِ والأنثى : شاةٌ . وقيل للذكورِ والإناثِ مِن البقرِ : بقرٌ . وليس كذلك فى بنى آدمَ .

فإن قال : وما معنى زيادةِ هذه العشَرةِ الأيامِ على الأربعةِ⁽¹⁾ الأشهرِ ؟ قيل : قد قيل فى ذلك ما⁽²⁾ **حدَّثنا** به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . قال : قلتُ : لِمَ صارَتْ هذه العَشْرُ مع الأشهرِ الأربعةِ ؟ قال : لأنه يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ فى العَشْرِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو عاصمٍ⁽⁴⁾ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : سألْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ : ما بالُ العشرِ ؟ قال : فيه يُنْفَخُ الرُّوحُ⁽⁵⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « فيما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٧/٢ (٢٣١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٢٤) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « عصام » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٠/١ عن سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/١ إلى المصنف .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فإذا بلَغْنَ الأجلَ الذى أُبيح لهن فيه ما كان حُظِر عليهن فى عِدَدِهن مِن وفاةِ أزْواجِهن - وذلك بعدَ انقضاءِ عِدَدِهن ، ومُضِيِّ الأشهُرِ الأربعةِ والأيامِ العشَرةِ - ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم أيُّها الأولياءُ ، أولياءُ المرأةِ ، [١/٢٩٨ظ] فيما فعَل المُتَوَفَّى عنهن حينَئذٍ فى أنفسِهن مِن تَطيُّبٍ وتزيُّنٍ ، ونُقْلةٍ مِن المسكنِ الذى كُنَّ يَعْتَدِدْنَ فيه ، ونكاحِ مَن يَجوزُ لهن نكاحُه بالمعروفِ . يعنى بذلك : على ما أذِن اللَّهُ لهن فيه وأباحَه لهن .

وقد قيل : إنما عنَى بذلك النكاحَ خاصَّةً .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ إنما هو النكاحُ الحَلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : (١)الحلالُ الطَّيِّبُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) بعده فى ت٢ : « المعروف النكاح » .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٨ عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٢) .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : المعروفُ النكاحُ الحلالُ الطيبُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : هو النكاحُ الحلالُ الطيبُ (١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : هو النكاحُ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ . قال : فى نكاحِ مَن هَوِيَتْه (٣) إذا كان معروفًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللَّهُ بما تعمَلون أيُّها الأولياءُ فى أمرِ مَن أنتم وليُّه مِن نسائِكم ؛ مِن عَضْلِهن / وإنْكاحِهن ممَّن أرَدْنَ نكاحَه بالمعروفِ ، ولغيرِ ذلك مِن أمورِكم وأمورِهم ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ . ٥١٧/٢

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٢) من طريق عمرو به. وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢١.

(٣) فى م : « هوينه » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ عقب الأثر (٢٣٢٢) معلقا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الرجالُ فيما عرَّضْتم به من خِطْبةِ النساءِ ، للنساءِ المُعْتَدَّاتِ مِن وفاةِ أزْواجِهن فى عِدَدِهن ، ولم تُصرِّحوا بعقدِ نكاحٍ .

والتَّعْريضُ الذى أُبيح فى ذلك هو ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنصورٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التَّعريضُ أن يقولَ : إنى أُريدُ التزويجَ ، وإنى لَأُحِبُّ امرأةً مِن أمرِها وأمرِها . يُعَرِّضُ لها بالقولِ بالمعروفِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : إنى أُريدُ أن أَتزَوَّجَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : التَّعْريضُ ما لم يَنْصِبْ⁽³⁾ للخِطْبةِ . قال مجاهدٌ : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٤ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/١ إلى وكيع والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٦٩ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٨/٧ .

(٣) أى : يقصد . ينظر اللسان (ن ص ب) .

رجلٌ لامرأةٍ فى جِنازةِ زوجِها : لا تَسْبِقينى بنفسِك . قالت : قد سُبِقْتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التعريضُ ما لم يَنْصِبْ للخِطبةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : التعريضُ أن يَقولَ للمرأةِ فى عِدَّتِها : إنى لا أُريدُ أن أَتزَوَّجَ غيرَك إن شاء اللَّهُ ، ولَوَدِدْتُ أنى وجَدْتُ امرأةً صالحةً . ولا يَنْصِبُ لها ما دامَت فى عدَّتِها(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ : يعرِّضُ لها فى عدَّتِها ، يقولُ لها : إن رأيتِ ألا تَسْبِقِينى بنفسِك ، ولودِدتُ أن اللَّهَ قد هيَّأ بينى وبينَك . ونحو هذا من الكلامِ ، فلا حرجَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن
٥١٨/٢ مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ / فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٤) ، والبيهقى ١٧٨/٧ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٤) ، وابن أبى شيبة ٢٥٨/٤ ، والبخارى (٥١٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٨/٢ (٢٣٢٥) ، والبيهقى ١٧٨/٧ من طرق عن منصور به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى المصنف .

ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : هو أن يقولَ لها فى عِدَّتِها : إنى أريدُ التزويجَ ، ووددْتُ أنَّ اللَّهَ رزَقنى امرأةً . ونحو هذا ، ولا ينصِبُ للخِطبةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى هذه الآيةِ ، قال : يَذْكُرُها إلى وليِّها ، يَقولُ : لا تَسْبِقْنى بها(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : يقولُ : إنكِ لجميلةٌ ، وإنك لنافقةٌ(٢) ، وإنك إلى خيرٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، أنه كَرِه أن يقولَ : لا تَسْبِقِينى بنفسِك(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : إنك لجميلةٌ ، وإنك لَنافقةٌ ، وإنك لَإلى خيرٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٨/٤ من طريق ابن عون به .

(٢) نافقة : رائجة . اللسان (ن ف ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٤ من طريق ليث به .

(٤) تفسير الثورى ص ٦٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٣٨، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٩.

ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يُعَرِّضُ للمرأةِ فى عِدَّتِها فيقولُ : واللَّهِ إنك لجميلةٌ ، وإن النساءَ لَمِن حاجتى ، وإنَّك إلى خيرٍ إن شاء اللَّهُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، [٢٩٩/١و] عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو قولُ الرجلِ : إنى أُرِيدُ أن أَتزَوَّجَ ، وإنى إن تَزَوَّجْتُ أحْسَنْتُ إلى امرأتى . هذا التعريضُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يقولُ : لَأُعْطِيَنَّكِ ، لَأُحْسِنَنَّ إليكِ ، لَأَفْعَلَنَّ بك كذا وكذا(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ فى قولِه : ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ للمرأةِ فى عدتِها يُعَرِّضُ بالخِطْبةِ : واللَّهِ إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى عليكِ لَحَريصٌ . ونحو هذا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩٥/١ ، وفى مصنفه (١٢١٥٢) .

(٢) أخرجه البيهقى ١٧٨/٧ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٤ - تفسير) من طريق شعبة به .

يقولُ : ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : إنك لَجميلةٌ ، وإنك لَنافقةٌ ، وإنك إلى خيرٍ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : كيف يقولُ الخاطبُ ؟ قال : يُعَرِّضُ تَعْرِيضًا ، ولا يَبوحُ بشيءٍ ، يقولُ : إن لى حاجةً وأَبْشِرِى ، وأنت بحمدِ اللَّهِ نافقةٌ . ولا يَبوحُ بشيءٍ . قال عطاءٌ : وتَقولُ هى : قد أَسْمَعُ ما تَقولُ . ولا تَعِدُه شيئًا ، ولا تقولُ : لعلَّ ذاك (٢) .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ يقولُ فى المرأةِ يُتَوَفَّى عنها زوجُها ، والرجلُ يُريدُ خِطبتَها ، ويُريدُ كلامَها ، ما الذى يَجمُلُ به مِن القولِ ؟ قال : يقولُ : إنى فيك لَراغبٌ ، وإنى عليكِ لَحريصٌ ، وإنى بكِ لَمُعجَبٌ . وأشباهَ هذا مِن القولِ . ٥١٩/٢

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لا بأسَ بالهَدِيَّةِ فى تَعريضِ النكاحِ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا مُغيرةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٧، ٢٥٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٨، من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨ عن جرير به .

قال : كان إبراهيمُ لايَرَى بأسًا أن يُهدِىَ لها فى العِدَّةِ إذا كانت مِن شأنِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يقولُ : إنكِ لَنافقةٌ ، وإنك لَمُعجِبةٌ ، وإنك لَجميلةٌ ، وإن قضَى اللَّهُ شيئًا كان⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : كان إبراهيمُ النَّخَعىُّ يقولُ : إنك لَمُعجِبةٌ ، وإنى فيك لَراغبٌ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخْبَرَنى - يعنى شَبيبًا - عن سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لا تأْخُذْ⁽²⁾ ميثاقَها ألَّا تَنْكِحَ غيرَك⁽³⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : كلُّ شىءٍ كان دونَ أن يَعزِما⁽⁴⁾ عُقدةَ النكاحِ ، فهو ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩ عن وكيع به .

(٢) فى م : « يأخذ » .

(٣) فى م : « غيره » . والأثر أخرجه البيهقى ١٧٩/٧ من طريق شعبة بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٢/٤ من طريق منصور بنحوه .

(٤) فى م : « يعزم » .

فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدثنى** علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : والتعريضُ فيما سمِعْنا أن يقولَ الرجلُ وهى فى عِدَّتِها : إنك لَجميلةٌ ، إنك إلى خيرٍ ، إنك لَنافقةٌ ، إنك لَتُعْجِبِينى . ونحوَ هذا ، فهذا التَّعْريضُ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ ، عن خالتِه سُكَيْنةَ ابنةِ حَنْظلةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ ، قالت : دخَل علىَّ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىٍّ وأنا فى عِدَّتى ، فقال : يا ابنةَ حَنْظلةَ ، أنا مَن عَلِمْتِ قَرابتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وحقَّ جَدِّى علىٍّ ، وقَدَمى فى الإسلامِ . فقلتُ : غفَر اللَّهُ لك يا أبا جعفرٍ ، أَتَخْطُبُنى فى عِدَّتى وأنتَ يُؤْخَذُ عنك . فقال : أو قد فعلتُ ! إنما أَخْبَرْتُكِ بقَرابتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَوْضِعى ، قد دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على أمِّ سلمةَ ، وكانت عندَ ابنِ عمِّها أبى سلمةَ ، فتُوُفِّى عنها ، فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ لها منزلتَه مِن اللَّهِ ، وهو مُتَحاملٌ على يدِه ، حتى أثَّر الحَصيرُ فى يدِه مِن شدةِ تَحامُلِه على يدِه ، فما كانت تلك خِطبةً(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ :/ ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : ٢/٥٢٠ لا جناحَ على مَن عَرَّض لهنَّ بالخِطبةِ قبلَ أن يَحلِلْنَ إذا كَنُّوا فى أنفسِهم(٣) من ذلك(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٩) عن سفيان به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٢٤، والبيهقى ٧/ ١٧٨، من طريق عبد الرحمن بن سليمان به .

(٣) فى النسخ : « أنفسهن » . والصواب ما أثبتناه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٣٩ عقب الأثر (٢٣٢٧) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى مالكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه أنه كان يَقولُ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : أن يَقولَ الرجلُ [١/٢٩٩ظ] للمرأةِ وهى فى عِدَّةٍ مِن وفاةِ زوجِها : إنك علىَّ لَكريمةٌ ، وإنى فيك لَراغبٌ ، وإنى سائقٌ إليك خيرًا ورزقًا . ونحوَ هذا مِن الكلامِ⁽¹⁾ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى الخِطْبةِ ، فقال بعضُهم⁽²⁾ : الخِطْبةُ : الذِّكْرُ . والخِطْبةُ : التَّشَهُّدُ⁽³⁾ .

وكأن قائلَ هذا القولِ تأوَّل الكلامَ : ولا جناحَ عليكم فيما عرَّضْتُم به مِن ذكرِ النساءِ عندَهن⁽⁴⁾ .

وقد زعَم صاحبُ هذا القولِ أنه قال : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . لأنه لمَّا قال : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . كأنه قال : اذْكُرُوهن ، ولكن لا تُواعِدُوهن سرًّا .

وقال آخرون منهم : الخِطْبةُ من قولِهم : ⁽⁵خطَب فلانٌ فلانةَ يَخْطُبُها⁵⁾ خِطْبةً وخَطْبًا . قال : وقولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ [طه : ٩٥] يقالُ : إنه مِن هذا . قال : وأما الخُطْبةُ فهو المخطوبُ ، مِن قولِهم : خطَب على المِنْبَرِ واخْتَطَب .

قال أبو جعفرٍ : والخِطْبةُ عندى هى الفِعْلةُ ، مِن قولِ القائلِ : خطَبْتُ فلانةَ .

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٢٤ ، ومن طريقه الشافعى فى مسنده ٢/١٩ (٥٨) ، والبيهقى ٧/١٧٨ .

(٢) هو الأخفش كما فى تفسير البغوى ١/٢٨٢ .

(٣) فى ت ٢: « التشهيد » .

(٤) فى النسخ : « عندهم » . والمثبت من تفسير البغوى .

(٥ - ٥) زيادة يقتضيها السياق .

كالجِلْسةِ ، مِن قولِه : جلَس . أو القِعدةِ ، مِن قولِه : قعَد .

ومعنى قولِهم : خطَب فلانٌ فلانةَ . سألَها خَطْبَه إلَيها فى نفسِها ، وذلك حاجتُه ، من قولِهم : ما خطْبُك ؟ بمعنى ما حاجتُك ، وما أمرُك ؟ .

وأما التَّعْريضُ فهو ما كان مِن لحْنِ الكلامِ الذى يَفْهَمُ به السامعُ الفَهِمُ ما يُفْهَمُ بصريحِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ : أو أخْفَيْتم(١) فى أنفسِكم فأسْرَرْتُموه مِن خِطْبتِهن وعَزْمِ نِكاحِهن وهن فى عِدَدِهن ، فلا جُناحَ عليكم أيضًا فى ذلك ، إذا لم تَعْزِموا عُقْدةَ النكاحِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه .

يقالُ منه : أَكَنَّ فلانٌ هذا الأمرَ فى نفسِه ، فهو يُكِنُّه إكْنانًا ، وكَنَّه ، إذا سترَه ، يَكُنُّه كَنًّا وكُنونًا ، وجلَس فى الكِنِّ . ولم يُسْمَعْ : كَنَنْتُه فى نفسِى . وإنما يقالُ : كَنَنْتُه فى البيتِ ، أو فى الأرضِ . إذا خبَّأْتَه فيه . ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] . أى : مَخْبوءٌ . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

ثلاثٌ مِن ثلاثِ قُدامَياتٍ(٣) من اللَّائى تَكُنُّ من الصَّقيعِ

/ وتُكِنُّ ، بالتاءِ المضمومةِ(٤) ، وهو أجودُ ، و« تَكُنُّ » . ٥٢١/٢

ويُقالُ : أَكَنَّته ثيابُه مِن البردِ ، وأكَنَّه البيتُ مِن الرِّيحِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أحببتم » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٢، واللسان (ك ن ن) .

(٣) قداميات : يعنى بها قوادم ريش الطير ، وهى أربع ريشات فى مُقَدَّم الجناح . اللسان (ق د م) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وينظر معانى القرآن ١/ ١٥٣.

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ . قال : الإكْنانُ ذِكْرُ خِطْبتِها فى نفسِه ، لا يُبْدِيه لها ، هذا كلُّه حِلٌّ معروفٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ . قال : أن يَدْخُلَ فيُسَلِّمَ ويُهْدِىَ إن شاء ، ولا يَتَكلَّمَ بشىءٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثَّقَفىُّ ، قال : سَمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ . قال : جعَلْتَ فى نفسِك نكاحَها ، وأضْمَرْتَ ذلك⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٢٩) من طريق عمرو به .

(٣) ينظر التبيان ٢٦٦/٢.

سفيانَ : ﴿ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾ : أن يُسِرَّ فى نفسِه أن يَتَزَوَّجَها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عَوْفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾ . قال : أسْرَرْتُم⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى إباحةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ما أباح مِن التَّعْريضِ بنكاحِ المُعْتَدَّةِ لها فى حالِ عِدَّتِها وحَظْرِه التصريحَ ، ما أبان عن افتراقِ حُكمِ التعريضِ فى كلِّ معانى الكلامِ وحُكمِ التصريحِ ، منه⁽²⁾ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن التعريضَ بالقَذْفِ غيرُ التصريحِ به ، وأن الحدَّ بالتعريضِ بالقذفِ لو كان واجبًا وجوبَه بالتصريحِ به ، لَوجَب مِن الجُناحِ بالتعريضِ بالخِطْبةِ فى العِدَّةِ ، نظيرُ الذى يَجِبُ بعزمِ عُقْدةِ النكاحِ فيها ، وفى تفريقِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بينَ حُكْمَيْهما فى ذلك ، الدلالةُ الواضحةُ على افتراقِ أحكامِ ذلك فى القذفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : علِمَ اللَّهُ أنكم ستذْكُرون المُعْتَدَّاتِ فى عِدَدِهن بالخِطْبةِ فى أنفسِكم وبألسنتِكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ ﴾ . قال : الخِطْبةُ⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٢٨) من طريق هوذة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) يعنى : افتراق حكم التعريض من حكم التصريح .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٢٩١/١ - ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٦٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٣٠) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٤ من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن الحسن . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

حدَّثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : ذِكرُك إيَّاها في نفسِك . قال : فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ (١) .

٥٢٢/٢ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ . قال : هي الخِطبةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى السرِّ الذي نهَى اللَّهُ تعالى عبادَه عن مواعَدةِ المُعْتدَّاتِ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن صالحٍ الدَّهَّانِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبي مِجْلَزٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال ثنا يحيى ، قال : [١/٣٠٠و] ثنا سليمانُ التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ مثلَه (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦٠، ٣٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٣١) ، عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٣/٤ من طريق الأعرج ، عن جابر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٩) عن المعتمر به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٨٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٣، من طريق سليمان التيمي به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٠/٢ (٢٣٣٣) ، والبيهقي ١٧٩/٧، من طريق عمران بن حدير ، عن أبي مجلز .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ مثلَه (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى . قيل لسفيانَ : التَّيْمىُّ ذكَره ؟ قال : نعم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمرُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى المُواعَدةِ مثلَ قولِ أبى مجْلَزٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : الزنى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا أشْعَثُ وعِمْرانُ ، عن الحسنِ مثلَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ يقولُ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى (٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه :

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٩.

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٤١٤ من طريق سهل بن أبى الصلت ، عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٣) والبيهقى ٧/ ١٧٩، من طريق عمران به .

(٤) تفسير سفيان ص ٦٩، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٣، والبيهقى ٧/ ١٧٩.

﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الزنى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : الفاحشةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جويْبرٍ ، عن الضحاكِ ، **وحدثنى** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أَخْبَرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أَخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : السرُّ : الزنى(٢) .

٥٢٣/٢ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : فذلك السرُّ : الزَّنْيَةُ(٣) ، كان الرجلُ يَدْخُلُ مِن أجلِ الزَّنْيَةِ(٣) ، وهو يُعَرِّضُ بالنكاحِ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، إلا مَن قال معروفًا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، وجُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، وسليمانُ التَّيْمِىُّ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، أنهم قالوا : الزنى .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَٰكِن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٠ عقب الأثر (٢٣٣٣) معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٧٩ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٣) فى ص : « الريبة » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٣/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى المصنف .

لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ : الفُحْشُ والخَضْعُ مِن القولِ(١)

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : هو الفاحشةُ(٢) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا تَأْخُذوا مِيثاقَهن وعُهودَهن فى عِدَدِهن ألا يَنْكِحْنَ غيرَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : لا تَقُلْ لها : إنى عاشقٌ ، وعاهِدِينى ألا تَتزَوَّجى غيرى . ونحوَ هذا(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، (٤)عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ(٤) عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تُقَاصَّها(٥) على كذا وكذا ؛ على(٦) ألا تَتزَوَّجَ غيرَك(٧) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومُجاهدٍ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٦٨) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ (٢٣٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٢٨٢ .

(٥) فى م : « يقاصها » . ولعلها : « تقاضها » بالضاد ، أو أنها هنا بمعنى « تقاصها » على سبيل التوسع والمجاز .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٦٧) ، وابن أبى شيبة ٢٦٢/٤ ، والبيهقى ١٧٩/٧ - وسقط منه مسلم البطين - من طريق الثورى به .

وعكرمةَ ، قالوا : لا يَأْخُذُ مِيثاقَها فى عدتِها ألا تتزوَّجَ غيرَه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : ذُكِر لى عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تَأْخُذْ ميثاقَها ألا تَنْكِحَ غيرَك (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا يَأْخُذْ ميثاقَها فى ألا تتزوَّجَ غيرَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : سمِعْتُه يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا تَأْخُذْ ميثاقَها ألا تَنْكِحَ غيرَك ، ولا تُوجِبِ (٣) العُقْدةَ حتى تَنْقَضِىَ العِدَّةُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : لا يَأْخُذْ عليها ميثاقًا أن لا تتزوَّجَ غيرَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : أمسِكى علىَّ نفسَكِ فأنا أتزوَّجُك . ويأْخُذُ عليها عهدًا ؛ ألا تَنْكِحى غيرى (٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ/ سِرًّا ﴾ . قال : هذا فى الرجلِ يَأْخُذُ عهدَ المرأةِ وهى فى عِدَّتِها ، ألا تَنْكِحَ ٥٢٤/٢

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٣٩/٢ عقب الأثر (٢٣٣٢) معلقًا .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٦ .

(٣) فى م : « يوجب » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٣/١ .

غيرَه ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، وقدَّم فيه ، وأحلَّ الخِطْبَةَ والقولَ المعروفَ (١) ، ونهَى عن الفاحشةِ والخَضْعِ مِن القولِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : أن تُواعِدَها سرًّا على كذا وكذا ؛ على ألا تَنْكِحى غيرى (٢) .

حدَّثنى المثنى : قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : مُواعَدةُ السرِّ أن يَأْخُذَ عليها عهدًا وميثاقًا أن تَحْبِسَ نفسَها عليه ولا تَنْكِحَ غيرَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن يقولَ لها الرجلُ : لا تسبقينى [١/٣٠٠ظ] بنفسِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : قولُ الرجلِ للمرأةِ : لاتَفُوتِينى بنفسِك ، فإنى ناكِحُك . هذا لا يَحِلُّ (٤) .

---

(١) فى م : « بالمعروف » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٩٥ ، وفى مصنفه (١٢١٦٥) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى ٧/١٧٨ ، ١٧٩ ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٦٢.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو قولُ الرجلِ للمرأةِ : لا تَفُوتِيني .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : المُواعَدةُ أن يَقولَ : لاتَفُوتِيني بنفسِك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ : أن يقولَ : لاتفُوتِيني بنفسِك(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَنْكِحوهن في عدَّتِهنَّ سرًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . يقولُ : لا تَنْكِحوهن سرًّا ، ثمَّ تُمسِكُها ، حتى إذا حلَّتْ أظهَرتَ ذلك وأدْخَلْتَها(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : لا تُواعِدوهن سرًّا ، ثم تُمْسِكُها ، وقد ملَكْتَ عُقْدةَ نكاحِها ، فإذا حلَّتْ أظْهَرْتَ ذلك وأدْخَلْتَها(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك تأويلُ مَن قال : السرُّ في هذا الموضعِ الزنى . وذلك أن العربَ تُسَمِّي الجِماعَ وغِشْيانَ الرجلِ المرأةَ : سرًّا ؛ لأن

---

(١) تفسير سفيان ص ٦٩ ، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٧٠) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٢٨٣/١ .

ذلك مما يَكونُ بينَ الرجالِ والنساءِ في خَفاءٍ ، غيرَ ظاهرٍ مطَّلَعٍ عليه ، فسُمِّى لخفائِه سرًّا ، مِن ذلك قولُ رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ(١) :

٥٢٥/٢ /فعَفَّ عن أسْرارِها بعدَ العَسَقْ(٢)

ولم يُضِعْها بينَ فِرْكٍ(٣) وعَشَقْ

يعنى بذلك : عفَّ عن غِشْيانِها بعدَ طولِ مُلازمتِه ذلك .

ومنه قولُ الحُطَيْئةِ(٤) :

ويَحْرُمُ سرُّ جارتِهم عليهمْ ويأْكُلُ جارُهم أُنُفَ القِصاعِ(٥)

وكذلك يُقالُ لكلِّ ما أخْفاه المَرْءُ فى نفسِه : سرٌّ .

ويُقالُ : هو فى سِرِّ قومِه . يعنى : فى خِيارِهم وشرَفِهم .

فلمَّا كان السرُّ إنما يُوَجَّهُ فى كلامِها(٦) إلى أحدِ هذه الأوجهِ الثلاثةِ ، وكان معلومًا أن أحدَهن غيرُ معنيٍّ به قولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ . وهو السرُّ الذى هو معنى الخِيارِ والشرفِ ، فلم يَبْقَ إلا الوجهان الآخَران ، وهو السرُّ الذى بمعنى ما أخْفَتْه نفسُ المُواعِدِين(٧) ، والسرُّ الذى بمعنى الغِشْيانِ والجِماعِ ، فلمَّا لم يَبْقَ

---

(١) ديوانه ص ١٠٤ .

(٢) فى م : « الغسق »

(٣) الفرك : بِغْضة الرجل لامرأته ، أو بغضة امرأته له . اللسان (ف ر ك) .

(٤) ديوانه ص ٦٢.

(٥) أُنُف القصاع : أولها ، أى : يبدءون به ، ولا يؤكل منها قبله . يقال كأس أُنُف : لم يشرب منها . وروضة أنف : لم تُرْعَ . المصدر السابق .

(٦) يعنى : فى كلام العرب .

(٧) فى ص : « المواعد بين المتواعدين » ، وفى م : « المواعدين المتواعدين ».

غيرُهما ، وكانت الدَّلالةُ واضحةً على أن أحدَهما غيرُ معنيٍّ به صحَّ أن الآخرَ هو المعنيُّ به .

فإن قال قائلٌ : فما الدَّلالةُ على أن مُواعَدةَ القولِ سرًّا غيرُ معنيٍّ به ، على ما قال مَن قال : إن معنى ذلك : أخْذُ الرجلِ مِيثاقَ المرأةِ ألا تَنْكِحَ غيرَه . أو على ما قال مَن قال : قولُ الرجلِ لها : لا تَسْبِقِينى بنفسِك ؟

قيل : لأن السرَّ إذا كان بالمعنى الذى تأوَّله قائلو ذلك ، فلن يَخْلُوَ ذلك السرُّ مِن أن يَكونَ هو مُواعَدةَ الرجلِ المرأةَ ومسألتَه إياها أن لا تَنْكِحَ غيرَه ، أو يَكونَ هو النكاحَ الذى سأَلها أن تُجيبَه إليه بعدَ انْقضاءِ عدَّتِها ، وبعدَ عُقْدةِ(١) له دونَ الناسِ غيرِه . فإن كان السرُّ الذى نهَى اللَّهُ الرجلَ أن يُواعِدَ المُعْتَدَّاتِ هو أخْذَ العهدِ عَليهن ألا يَنْكِحْن غيرَه ، فقد بَطَل أن يكونَ السرُّ معناه ما أُخفِى من الأمورِ فى النفوسِ ، أو نُطِق به فلم يُطَّلعْ عليه ، وصارتِ العلانيةُ من الأمرِ سرًّا ، وذلك خلافُ المعقولِ فى لغةِ من نزَل القرآنُ بلسانِه . إلَّا أن يقولَ قائلُ هذه المقالةِ : إنما نهَى اللَّهُ الرجالَ عن مُواعَدتِهن ذلك سرًّا بينَهم وبينَهن ، لا أنَّ نفسَ الكلامِ بذلك - وإن كان قد أُعْلِن - سرٌّ .

فيُقالُ له - إن قال ذلك - : فقد يَجِبُ أن تَكونَ جائزةً مُواعَدتُهن النكاحَ والخِطْبَةَ صريحًا عَلانيةً ، إذ كان المنهىُّ عنه مِن المُواعَدةِ ، إنما هو ما كان منها سرًّا . فإن قال : إن ذلك كذلك . خرَج مِن قولِ جميعِ الأُمَّةِ ، على أن ذلك ليس مِن قِيلِ أحدٍ ممَّن تأوَّل الآيةَ ؛ أن السرَّ هلهنا بمعنى المُعاهَدةِ ألا تَنْكِحَ غيرَ المُعاهَدِ .

وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . قيل له : فقد بَطَل أن يَكونَ معنى ذلك إسْرارَ الرجلِ إلى المرأةِ بالمُواعَدةِ ؛ لأن معنى ذلك لو كان كذلك ، لم يُحَرِّمْ عليه مواعدتَها مجُاهَرةً

---

(١) فى م : « عقده » .

وعَلانيةً . وفى كونِ ذلك عليه مُحَرَّمًا سرًّا وعَلانيةً ، ما أبان أن مَعنَى السرِّ فى هذا الموضعِ غيرُ مَعْنَى إسْرارِ الرجلِ إلى المرأةِ بالمُعاهَدةِ ألا تَنْكِحَ غيرَه إذا انْقَضَت عدتُها ، أو يَكونُ - إذا بَطَل هذا الوجهُ - معنى ذلك الخِطْبةَ والنكاحَ الذى وعَدَتِ المرأةُ الرجلَ ألا تَعْدُوَه إلى غيرِه ، فذلك إذا كان ، فإنما يَكونُ بولىٍّ وشهودٍ عَلانيةً غيرَ سرٍّ ، وكيف يَجوزُ أن يُسَمَّى سرًّا وهو عَلانيةٌ لا يَجوزُ إسْرارُه ؟

وفى بُطولِ هذه الأوجهِ أن تَكونَ تأويلًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ/سِرًّا ﴾ ٥٢٦/٢ بما عليه دلَّلْنا مِن الأدلةِ ، وضوحُ صحةِ تأويلِ ذلك أنه بمعنى الغِشْيانِ والجِماعِ .

وإذا كان ذلك صحيحًا ، فتأويلُ الآيةِ : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما عرَّضْتُم به للمُعْتَدَّاتِ مِن وفاةِ أزْواجِهن ، [٣٠١/١و] مِن خِطْبةِ النساءِ ، وذلك حاجتُكم إليهنَّ ، فلم تُصَرِّحوا لهن بالنكاحِ والحاجةِ إليهن ، إذ أكْنَنْتُم فى أنفسِكم فأسْرَرْتُم حاجتَكم إليهن وخِطْبَتَكم إياهن فى أنفسِكم ، ما دُمْن فى عِدَدِهنَّ ، علِم اللَّهُ أنكم ستَذْكُرون خِطبتَهن وهن فى عِدَدِهن ، فأباح لكمُ التَّعْريضَ بذلك لهن ، وأسْقَط الحرَجَ عما أضْمَرَتْه نفوسُكم - حُكْمٌ⁽¹⁾ منه - ولكن حرَّم عليكم أن تُواعِدوهن جِماعًا فى عِدَدِهن ؛ بأن يقولَ أحدُكم لإحْداهن فى عدَّتِها : قد تزَوَّجْتُكِ فى نفسى ، وإنما أَنْتَظِرُ انْقضاءَ عدتِك . فيَسْأَلُها بذلك القولِ إمكانَه مِن نفسِها الجماعَ والمباضَعةَ ، فحرَّم اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . فاسْتَثْنَى القولَ المعروفَ مما نهَى عنه مِن مُواعَدةِ الرجلِ المرأةَ السرَّ ، وهو مِن غيرِ

---

(١) فى م : « حلما » .

جنسِه ، ولكنَّه مِن الاسْتِثْناءِ الذى قد ذكَرْتُ قبلُ ، أنه يأْتى بمعنًى خلافِ الذى قبلَه فى الصفةِ خاصةً ، وتَكونُ « إلا » فيه بمعنى « لكن »⁽¹⁾ ، فقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ منه ، ومعناه : ولكن قولوا قولًا معروفًا . فأباح اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يَقولَ لها المعروفَ مِن القولِ فى عِدَّتِها ، وذلك هو ما أذِن له بقولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يقولُ : إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى لأَرْجُو أن نَجْتَمِعَ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : هو قولُه : إن رأيْتِ ألا تَسْبِقِينى بنفسِك⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُباركِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يعنى التَّعْريضَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًاۚ ﴾ . قال : يعنى التَّعْريضَ .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/١٥٩ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٠ (٢٣٣٧) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥٨ ، والبيهقى ٧/١٧٩ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢/٤٤٠ (٢٣٣٦) من طريق عبد الله بن صالح به بنحوه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٢.

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ . قال : هو الرجلُ يدْخُلُ على المرأةِ وهى فى عدَّتِها ، فيقولُ : واللَّهِ إنكم لأَكْفاءٌ كرامٌ ، وإنكم لَرِعَةٌ(١) ، وإنكِ لَتُعْجِبينى ، وإنْ يُقَدَّرْ شىءٌ يَكُنْ . فهذا القولُ المعروفُ(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنى** علىٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، ٥٢٧/٢
قالا : قال سفيانُ : ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾ قال : يقولُ : إنى فيكِ لَراغبٌ ، وإنى لأَرْجو إن شاء اللَّهُ أن نَجْتَمِعَ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾ . قال : يقولُ : إن لكِ عندى كذا ، ولكِ عندى كذا ، وأنا مُعْطِيكِ كذا وكذا . قال : هذا كلُّه وما كان قبلَ أن يَعْقِدَ عُقْدَةَ النكاحِ ، فهذا كلُّه نسَخه قولُه : ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾ . قال : المرأةُ تُطَلَّقُ أو يَموتُ عنها زوجُها ، فيأْتِيها الرجلُ فيقولُ : احْبِسى علىَّ نفسَك ، فإن لى بك رغبةً . فتقولُ : وأنا مثلُ ذلك . فتتوقُ(٤) نفسُه لها ، فذلك القولُ المعروفُ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ

---

(١) الرعة : الشأن والأمر والأدب ، يقال : هم حسن رعتهم . التاج (و ر ع) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٠ عقب الأثر (٢٣٣٧) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٥٩) عن سفيان به .

(٤) فى ص : « فتتوتى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٤٠ عقب الأثر (٢٣٣٧) معلقًا . وينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٢٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٧.

أَجَلَهُۥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ . ولا تُصَحِّحوا عُقْدةَ النكاحِ فى عدةِ المرأةِ المعتدةِ ، فتُوجِبُوها بينَكم وبينَهن ، وتَعْقِدوها قبلَ انْقضاءِ العدةِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . يعنى : يَبْلُغْنَ أجلَ الكتابِ الذى بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . فجعَل بلوغَ الأجلِ للكتابِ ، والمعنى : للمُتناكحين ، ألا يَنْكِحَ الرجلُ المرأةَ المعتدةَ ، فيَعْزِمَ عُقْدةَ النكاحِ عليها حتى تَنْقَضِىَ عدتُها ، فيَبْلُغَ الأجلَ الذى أجَّله اللَّهُ فى كتابِه لانقضائِها .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٩٦ ، وفى مصنفه (١٢١٧٢) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٤٠١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤١ عقب الأثر (٢٣٤١) من طريق عمرو به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤١ عقب الأثر (٢٣٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ(١) .

/**حدَّثني** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : لا يَتَزَوَّجُها حتى يَخْلُوَ أجلُها(٢) . ٥٢٨/٢

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبو قُتَيْبةَ ، قال : حدَّثنا يونُسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : مَخافةَ أن تَتزَوَّجَ المرأةُ قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، جميعًا عن سُفيانَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ . قال : حتى تَنْقَضِىَ العدةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤٤١/٢ (٢٣٤١) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤٤١/٢ عقب الأثر (٢٣٤١) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق عبد الأعلى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واعْلَموا أيُّها الناسُ أن اللَّهَ يَعْلَمُ ما فى أنفسِكم مِن هَواهُنَّ ونكاحِهن وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ . يقولُ : فاحْذَروا اللَّهَ واتَّقُوه فى أنفسِكم أن تَأْتُوا شيئًا مما نهاكم عنه مِن عزمِ عُقْدةِ نكاحِهن ، أو مُواعَدَتِهن السرَّ فى عِدَدِهن ، وغيرِ ذلك مما نهاكم عنه فى شأْنِهن فى حالِ ما هن مُعْتَدَّاتٌ ، وفى غيرِ ذلك ، ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ . يعنى أنه ذو سَتْرٍ لذنوبِ عبادِه ، وتَغْطيةٍ عليها فيما تُكِنُّه نفوسُ الرجالِ مِن خِطْبةِ المعتداتِ ، وذكرِهم إياهن فى حالِ عِدَدِهن ، وفى غيرِ ذلك مِن خَطاياهم .

وقولُه : ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنه ذو أَناةٍ ، لا يَعْجَلُ على عبادِه بعقوبتِهم على ذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ : لا حرَجَ عليكم ، ﴿ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . يقولُ : لا حرَجَ عليكم فى طلاقِكم نساءَكم وأزواجَكم ، ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ(١) ﴾ . يعنى بذلك : ما لم تُجامِعُوهن . والمُماسَّةُ فى هذا الموضعِ كنايةٌ عن اسمِ الجماعِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا جميعًا : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : المسُّ الجماعُ(٢) ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنى (٣)ما شاء(٣)

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « تماسوهن » . قراءة ، وستأتى .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النكاح » .

(٣ - ٣) فى م : « ما يشاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من شاء » .

بما شاء(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المسُّ النكاحُ(٢) .

/**وقد اختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : ٥٢٩/٢ ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . بفتحِ التاءِ مِن ﴿ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، وبغيرِ ألفٍ(٣) ، مِن قولِك : مَسِسْتُه أَمَسُّه مَسًّا ومَسِيسًا ومِسِّيسَى . مقصورٌ مُشَدَّدٌ غيرُ مُجْرًى . وكأنهم اختاروا قراءةَ ذلك إلحاقًا منهم له بالقراءةِ المُجْتَمَعِ عليها فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٧، مريم : ٢٠] .

وقرَأ ذلك آخَرون : (ما لم تُماسُّوهُنَّ) . بضمِّ التاءِ ، والألفِ بعدَ الميمِ(٤) ، إلحاقًا منهم ذلك بالقراءةِ المُجتَمعِ(٥) عليها فى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ [المجادلة : ٣] . وجعَلوا ذلك بمعنى فِعْلِ كلِّ واحدٍ مِن الرجلِ والمرأةِ بصاحبِه ، مِن قولِك : ماسَسْتُ الشيءَ أُماسُّه(٦) مُماسَّةً ومِساسًا .

والذى نَرَى فى ذلك أنهما قِراءتانِ صَحيحتا المعنى ، مُتَّفِقَتا التأويلِ ، وإن كان فى إحْداهما زيادةُ معنًى غيرُ مُوجِبةٍ اختلافًا فى الحكمِ والمفهومِ . وذلك أنه لا يَجْهَلُ ذو فهمٍ إذا قيل له : مَسِسْتُ زوجتى . أن الممسوسةَ قد لاقَى مِن بدنِها بدنُ الماسِّ ما لاقاه مثلُه مِن بدنِ الماسِّ . فكلُّ واحدٍ منهما وإن أُفْرِد الخبرُ عنه

---

(١) سيأتى فى ٦٣/٧ ، ٦٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٢/٢ (٢٣٤٦) من طريق أبى صالح به .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المجمع » .

(٦) سقط من : م .

بأنه الذى مسّ⁽¹⁾ صاحبَه - معقولٌ بذلك⁽²⁾ الخبرِ نفسِه أن صاحبَه الممسوسَ قد ماسَّه . فلا وجهَ للحكمِ لإحدى القراءتين مع اتفاقِ معانيهما ، وكثرةِ القرأةِ⁽³⁾ بكلٍّ واحدةٍ منهما بأنها أولى بالصوابِ مِن الأخرى ، بل الواجبُ أن يكونَ القارئُ بأيتِهما قرأ ، مُصيبَ الحقِّ فى قراءتِه .

وإنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ⁽⁴⁾ ﴾ . المطلَّقاتِ قبلَ الإفْضاءِ إليهن فى نكاحٍ قد سُمِّى لهن فيه الصَّداقُ .

وإنما قلْنا : إن ذلك كذلك ، لأن كلَّ مَنْكوحةٍ فإنما هى إحدى اثنتين ؛ إما مُسمًّى لها الصداقُ ، أو غيرُ مسمًّى لها ذلك ، فعلِمْنا بالذى يَتْلُو ذلك مِن قولِه تعالى ذكرُه ، أن المعنيةَ بقولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . إنما هى المسمَّى لها ؛ لأن المعنيةَ بذلك لو كانت غيرَ المَفْروضِ⁽⁵⁾ لها الصداقُ ، لمَا كان لقولِه⁽⁶⁾ : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . معنًى معقولٌ ، إذ كان لا معنَى لقولِ قائلٍ : لا جُناحَ عليكم إنْ طلَّقْتُم النساءَ ما لم تَفرِضوا لهن فريضةً فى نكاحٍ⁽⁷⁾ لم تُماسُّوهن فيه ، أو ما لم تَفرِضوا لهن فَريضةً . فإذ كان لا معنَى لذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن التأويلِ فى ذلك : لا جُناحَ عليكم إن طلَّقْتُم المفروضَ لهن مِن نسائِكم الصَّداقُ قبلَ أن تُماسُّوهن ، وغيرَ المَفروضِ لهن قبلَ الفرضِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ماس » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فذلك » ، وفى م : « كذلك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تماسوهن » .

(٥) فى ص : « المفرض » ، وفى ت ٢ : « المفوضة » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقوله » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « ما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ ﴾ : أو تُوجِبوا لهن . وبقولِه : ﴿ فَرِيضَةً ۚ ﴾ : صَداقًا واجبًا .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، [١/٢/٣٠٢و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ . قال : الفَريضةُ الصَّداقُ(١) .

وأصلُ الفرضِ : الواجبُ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

كانت فريضةُ ما أتَيْتَ كما كان الزِّناءُ فَرِيضةَ الرَّجْمِ

يعنى : كما كان الرجمُ الواجبَ مِن حدِّ الزِّناءِ . ولذلك قيل : فرَض السلطانُ لفلانٍ فى(٣) ألفين . يعنى بذلك : أوْجَب له ذلك ، ورزَقه مِن الدِّيوانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ : وأعْطُوهن ما يَتَمَتَّعْنَ به مِن ٥٣٠/٢ أموالِكم على أقدارِكم ومنازِلِكم مِن الغِنَى والإقْتارِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَبْلَغِ ما أمَر اللَّهُ به الرجالَ مِن ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أعلاه الخادِمُ ، ودونَ ذلك الوَرِقُ ، ودونَه الكِسْوةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٢/٢ (٢٣٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) هو النابغة الجعدى ، وتقدم البيت فى ٤٧/٣ ، ٦٢ .

(٣) سقط من : م .

عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُتْعةُ الطلاقِ أعلاه الخادِمُ ، ودونَ ذلك الوَرِقُ ، ودونَ ذلك الكِسْوةُ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . قلتُ له : ما أَوْسَطُ متعةِ المُطَلَّقةِ ؟ قال : خِمارُها ودِرْعُها وجِلْبابُها ومِلْحَفتُها(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : فهذا الرجلُ يَتزَوَّجُ المرأةَ ولم يُسَمِّ لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يَنْكِحَها ، فأمَر اللَّهُ سبحانَه أن يُمَتِّعَها على قدرِ عُسْرِه ويُسْرِه ، فإن كان مُوسِرًا متَّعها بخادِمٍ أو شِبهِ ذلك ، وإن كان مُعْسِرًا متَّعها بثلاثةِ أثوابٍ أو نحوِ ذلك(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . قال : قلتُ للشعبيِّ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٦/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٣/٢ (٢٣٥٠) ، وابن حزم ٦٠٧/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٧٦) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٣/٢ (٢٣٥١) من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٥ عن عبد الأعلى ، عن الشعبي ، ولعله سقط منه داود .

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٥ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٢/٢ (٢٣٤٩) من طريق أبي صالح ، عن الليث ، عن معاوية به ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى ابن المنذر .

وسَطُ(١) ذلك ؟ قال : كِسْوتُها فى بيتِها ؛ دِرْعُها(٢) وخِمارُها ومِلْحَفتُها وجِلْبابُها . قال الشعبىُّ : فكان شُرَيْحٌ يُمَتِّعُ بخمسِمائةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن شُريحًا كان يُمتِّعُ بخمسِمائةٍ . فقلتُ لعامرٍ : ما وسَطُ ذلك ؟ قال : ثيابُها فى بيتِها ؛ دِرْعٌ وخِمارٌ ومِلْحَفةٌ وجِلْبابٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ الشعبىِّ أنه قال : وَسَطٌ مِن المتعةِ ثيابُ المرأةِ فى بيتِها ؛ دِرْعٌ وخمارٌ ومِلْحَفةٌ وجِلْبابٌ .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، أن شُريحًا متَّع بخمسِمائةٍ . وقال الشعبىُّ : وَسَطٌ مِن المتعةِ ؛ درعٌ وخِمارٌ وجِلْبابٌ ومِلْحَفةٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ يتزوَّجُ المرأةَ ولا يُسمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا صَداقَ لها . قال : أدْنَى ذلك ثلاثةُ أثوابٍ ؛ دِرْعٌ وخمارٌ وجِلْبابٌ وإزارٌ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أوسط » .

(٢) فى النسخ : « ودرعها » . والمثبت موافق لما فى بقية الآثار عنه ومصادر التخريج .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة ، وقوله : وكان شريح يمتع بخمسمائة . أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٢) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٣٤، ٢٦٢ من طريق عن داود به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٥٨) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢٦٢/٢ من طريق جابر ، عن الشعبى .

٥٣١/٢ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : فهذا في الرجلِ يتزوَّجُ المرأةَ ولا يُسمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا فَريضةَ لها . وكان يُقالُ : إذا كان واجدًا فلا بدَّ مِن مِئْزَرٍ وجِلْبابٍ ودِرْعٍ وخمارٍ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن صالحِ بنِ صالحٍ ، قال : سُئِل عامرٌ : بكم يُمَتِّعُ الرجلُ امرأتَه ؟ قال : على قدْرِ مالِه .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعْتُ حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يُحَدِّثُ عن أمِّه قالت : كأني أَنْظُرُ إلى جاريةٍ سوداءَ حمَّمَها عبدُ الرحمنِ (٢) أمَّ أبي (٢) سلمةَ حينَ طلَّقَها . قيل لشعبةَ : ما حمَّمها ؟ قال : متَّعها (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى : قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أمِّه ، بنحوِه عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كان يُمَتِّعُ بالخادمِ أو بالنفقةِ أو الكِسْوةِ . قال : ومتَّع الحسنُ بنُ عليٍّ (٤) - أحسَبُه قال : بعشَرةِ آلافٍ (٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٦٣) عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٢ - ٢) في م : « ابن أم » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٦٩) ، ومن طريقه ابن حزم ١١/ ٦٠٩، من طريق شعبة به .

(٤) بعده في مصنف عبد الرزاق : « بمال » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٥٦) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٦٣) والبيهقي ٧/ ٢٤٤ من طريق منصور ، عن ابن سيرين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ طلَّق امرأتَه فمتَّعها بالخادمِ(١) .

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المُقْرِئِ، عن سعيدِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ أنه كان يقولُ فى متعةِ المطلَّقةِ : أعْلاه الخادمُ ، وأدناه الكِسْوةُ والنفقةُ . ويَرَى أن ذلك على ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى [١/٢/٣٠٢ظ] ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾(٢) .

وقال آخرون : مَبْلَغُ ذلك إذا اخْتَلَف الزوجُ والمرأةُ فيه - قدْرُ نصفِ صَداقِ مثلِ تلك المرأةِ المنكوحةِ بغيرِ صَداقٍ مُسَمًّى فى عقدِه . وذلك قولُ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه مِن أن الواجبَ مِن ذلك للمرأةِ المُطلَّقةِ على الرجلِ ، على قَدْرِ عُسْرِه ويُسرِه ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ لا على قَدْرِ المرأةِ . ولو كان ذلك واجبًا للمرأةِ على قدرِ صَداقِ مثلِها إلى قدرِ نصفِه ، لم يَكُنْ لقِيلِه تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ معنًى مفهومٌ ، ولَكان الكلامُ : ومَتِّعُوهن على قَدْرِهن وقدرِ نصفِ صَداقِ أمثالِهن .

وفى إعْلامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه أن ذلك على قَدْرِ الرجلِ فى عُسْرِه ويسرِه ، لا على قَدْرِها وقدرِ نصفِ صَداقِ مثلِها ، ما يُبِينُ عن صحةِ ما قلْنا وفسادِ ما خالَفَه . وذلك أن المرأةَ قد يكونُ صَداقُ مثلِها المالَ العظيمَ ،/ والرجلُ فى حالِ طلاقِه إياها ٥٣٢/٢

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٥٣) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٥ عن عبد الله بن يزيد به .

مُقْتِرٌ(١) لا يَمْلِكُ شيئًا ، فإن قُضِى عليه بقَدْرِ نصفِ صَداقِ مثلِها ، أُلْزِم ما يَعْجِزُ عنه بعضُ مَن قد وُسِّع عليه ، فكيف المقدورُ عليه(٢) ! وإذا فُعِل ذلك به ، كان الحاكمُ بذلك عليه قد تعدَّى حُكمَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . ولكن ذلك على قَدْرِ عُسْرِ الرجلِ ويُسرِه ، لا يُجاوَزُ بذلك خادمٌ أو قيمتُها ، إن كان الزوجُ مُوسِعًا(٣) ، وإن كان مُقتِرًا فأطاق أَدْنَى ما يكونُ كِسْوةً لها ، وذلك ثلاثةُ أثوابٍ ونحوُ ذلك ، قُضِى عليه بذلك ، وإن كان عاجزًا عن ذلك فعلى قدرِ طاقتِه ، وذلك على قدرِ اجْتهادِ الإمامِ العادلِ عندَ الخصومةِ إليه فيه .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . هل هو على الوجوبِ أو على الندبِ ؟ **فقال بعضُهم :** هو على الوجوبِ ؛ يُقْضَى بالمتعةِ فى مالِ المُطَلِّقِ ، كما يُقْضَى عليه بسائرِ الدُّيونِ الواجبةِ عليه لغيرِه . وقالوا : ذلك واجبٌ عليه لكلِّ مطلَّقةٍ ، كائنةً مَن كانت مِن نسائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ وأبو العاليةِ يقولان : لكلِّ مُطَلَّقةٍ متاعٌ ، دخَل بها أو لم يَدْخُلْ بها ، وإن كان قد فرَض لها(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ كان

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فقير » .

(٢) المقدور عليه : المضيق عليه . من : قدر عليه رزقه . أى : ضُيِّق . وينظر التاج (ق د ر) .

(٣) فى ت ٢: « الموسر » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٤ ، ١٥٥ عن يزيد به .

يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ ، وللتى طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ولم يَفْرِضْ لها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ بالمعروفِ حقًّا على المُتَّقِين⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أيوبَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان أبو العاليةِ يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ . وكان الحسنُ يقولُ : لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، قال : سُئِل الحسنُ عن رجلٍ طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد فرَض لها ، هل لها متاعٌ ؟ قال الحسنُ : نعم واللَّهِ . فقيل للسائلِ - وهو أبو بكرٍ الهُذَلىُّ - : أوَ ما تَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ؟ قال : نعم ، واللَّهِ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٤) ، وابن أبى شيبة ١٥٤/٥ ، وابن حزم ٦٠٧/١١ من طريق يونس به .

(٢) أخرجه ابن حزم ٦٠٦/١١ من طريق أيوب به ، وأخرجه البيهقى ٢٥٧/٧ من طريق أبى بشر ، عن سعيد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٤) عن ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/٥ من طريق أبى جعفر ، عن أبى العالية وحده . وسقط منه الربيع بن أنس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ (٢٣٥٧) من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : المتعةُ للمطلَّقةِ على زوجِها المطلِّقِها واجبةٌ ، ولكنها واجبةٌ لكلِّ مطلَّقةٍ سوى المطلَّقةِ المفروضِ لها الصَّداقُ ، فأما المطلَّقةُ المَفْروضُ لها الصداقُ إذا طُلِّقَت قبلَ الدخولِ بها ، فإنها لا مُتعةَ لها ، وإنما لها نصفُ الصَّداقِ المُسَمَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ كان يقولُ : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ ، إلا التى طلَّقها ولم يَدْخُلْ بها وقد فرَض لها ، فلها نصفُ الصَّداقِ ، ولا مُتعةَ لها(١) .

٥٣٣/٢ /**حدَّثنا** تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى الذى يُطَلِّقُ امرأتَه وقد فرَض لها ، أنه قال فى المتاعِ : قد كان لها المتاعُ فى الآيةِ التى فى « الأحْزابِ » ، فلمَّا نزَلَتِ الآيةُ التى فى « البقرةِ » ، جُعِل لها النصفُ مِن صَداقِها إذا سَمَّى ، ولا متاعَ لها ، وإذا لم يُسَمِّ فلها المتاعُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيَّبِ يقولُ ، إذا لم يَدْخُلْ بها : جُعِل لها فى سورةِ « الأحزابِ » المتاعُ ، ثم أُنْزِلَتِ الآيةُ التى فى سورةِ « البقرةِ » : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/٥ من طريق عبيد الله به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٢٤ - ١٢٢٢٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٣) ، وابن أبى شيبة ١٥٥/٥ من طريق نافع به .

فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ . فنسَخَت هذه الآيةُ ما كان قبلَها إذا كان لم يَدْخُلْ بها ، وكان قد سمَّى لها صَداقًا ، فجعَل لها النصفَ ، ولا متاعَ لها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ [٣٠٣/١و] بنِ المسيَّبِ ، قال : نسَخَت هذه الآيةَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ﴾[الأحزاب : ٤٩] الآيةُ التى فى « البقرةِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُميدٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةٌ ، إلا التى فارَقَها وقد فرَض لها مِن قبلِ أن يَدْخُلَ بها⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى التى يُفارِقُها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد فرَض لها ، قال : ليس لها متعةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : إذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ وقد فرَض لها ، ثم طلَّقَها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها نصفُ الصَّداقِ ، ولا مَتاعَ لها ، وإذا لم يَفْرِضْ لها ، فإنما لها المتاعُ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٥٤، ١٥٥ من طريق يزيد به ، والنحاس فى ناسخه ص٢٥٥ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٤) عن سفيان به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٥) عن سفيان به ، ولفظه : للمطلقة التى لم يدخل بها متعة .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٥/٥ عن ابن علية به .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سُئِلَ ابنُ أبى نَجِيحٍ وأنا أسْمَعُ ، عن الرجلِ يَتَزَوَّجُ ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، وقد فرَض لها ، هل لها مَتاعٌ ؟ قال : كان عَطاءٌ يقولُ : لا مَتاعَ لها⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى التى فرَض لها ولم يَدْخُلْ بها ، قال : إن طُلِّقَت فلها نصفُ الصداقِ ، ولا مُتعةَ لها⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أن شُريحًا كان يقولُ فى الرجلِ إذا طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها وقد سمَّى لها صَداقًا ، قال : لها فى النصفِ متاعٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال⁽⁴⁾ : لها فى النصفِ متاعٌ .

/**وقال آخرون** : المتعةُ حقٌّ لكلِّ مطلَّقةٍ ، غيرَ أن منها ما يُقْضَى به على المطلِّقِ ، ٥٣٤/٢
ومنها ما لا يُقْضَى به عليه ، ويَلْزَمُه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ إعطاؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، قال : مُتْعَتان ، إحداهما يَقْضِى بها السلطانُ ، والأُخرى حقٌّ على المتَّقِين ؛

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٣) ، وابن أبى شيبة ٥/١٥٥ عن ابن علية به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٥، وفى مصنفه (١٢٢٢٤، ١٢٢٢٦) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٢) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٢ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٥٥، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٢ من طريق شعبة وابن المبارك عن المسعودى عن الحكم به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إن » .

مَن طلَّق قبلَ أن يَفرِضَ ويَدخُلَ ، فإنه (١) يُؤْخَذُ بالمتعةِ ؛ فإنه لا صَداقَ عليه ، ومَن طلَّق بعدَ ما يَدْخُلُ أو يَفْرِضُ ، فالمتعةُ حقٌّ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ : قال اللَّهُ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . فإذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ ولم يَفرِضْ لها ، ثم طلَّقها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، وقبلِ أن يَفْرِضَ لها ، فليس عليه إلا متاعٌ بالمعروفِ ، يَفْرِضُ لها السلطانُ بقَدْرٍ ، وليس عليها عِدَّةٌ ، وقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وقد فرَض لها ، ولم يَمْسَسْها ، فلها نصفُ صَداقِها ، ولا عِدَّةَ عليها .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، قال : أخْبَرَنا زُهَيْرٌ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ أنه قال : مُتْعَتان ، يَقْضِي بإحداهما السلطانُ ، ولا يَقْضِي بالأخرى ؛ فالمتعةُ التي يَقْضِي بها السلطان ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، والمتعةُ التي (٣) لا يَقْضِي بها السلطانُ ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقال آخرون : لا يَقْضِي الحاكمُ ولا السلطانُ بشيءٍ مِن ذلك على المطلِّقِ ، وإنما ذلك مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نَدْبٌ وإرشادٌ إلى أن تُمَتَّعَ المطلَّقةُ .

---

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق : « لم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٥، وفي مصنفه (١٢٢٤٣) ، وأخرجه أيضًا (١٢٢٤٤) عن ابن جريج ، عن الزهري .

(٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، أن رجلًا طلَّق امرأتَه ، فخاصَمَته إلى شُرَيحٍ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : إن كنتَ مِن المتقين فعليك المتعةُ . ولم يَقْضِ لها . قال شعبةُ : وجَدْتُه مكتوبًا عندى عن أبى الضُّحَى(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : كان شُرَيحٌ يقولُ فى متاعِ المطلَّقةِ : لا تَأْبَ أن تكونَ مِن المحسنين ، لا تَأْبَ أن تَكونَ مِن المتقين(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، أن شُرَيحًا قال للذى قد دخَل بها : إن كنتَ مِن المتقين فمتِّعْ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وكأن قائلى هذا القولِ ذهَبوا فى تركِهم إيجابَ المتعةِ فرضًا للمُطلَّقاتِ ، إلى أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ دَلالةٌ على أنها لو كانت واجبةً وجوبَ الحقوقِ اللازمةِ الأموالَ بكلِّ حالٍ ، لم يُخْصَصِ المتقون والمحسنون بأنها حقٌّ عليهم دونَ غيرِهم ، بل كان يكونُ / ذلك معمومًا به كلُّ أحدٍ مِن الناسِ . ٥٣٥/٢

وأما مُوجِبوها على كلِّ أحدٍ سوى المطلَّقةِ المفروضِ لها الصداقُ ، فإنهم اعتلُّوا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٦٦، والبيهقى ٢٥٧/٧ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٤٢) من طريق أيوب به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٧٩) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٧، ٣٤٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٣/٢ (٢٣٥٥) من طريق محمد به .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٧٠/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . كان ذلك دليلًا على أن لكلِّ مطلَّقةٍ متاعًا سوى مَن اسْتَثْناه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى كتابِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ ، فلمَّا قال : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ كان فى ذلك دليلٌ عندَهم [١/٣٠٣ظ] على أن حقَّها النصفُ مما فرَض لها ؛ لأن المتعةَ جعَلها اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَها عندَهم لغيرِ المفروضِ لها ، فكان معلومًا عندَهم بخصوصِ اللَّهِ بالمتعةِ غيرَ المفروضِ لها أن⁽¹⁾ حُكمَها غيرُ حُكمِ التى لم يَفرِضْ لها ، إذا طلَّقها قبلَ المَسِيسِ ، فيما لها على الزوجِ مِن الحقوقِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متعةٌ . لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لكلِّ مطلَّقةٍ ، ولم يَخْصُصْ منهن بعضًا دونَ بعضٍ ، فليس لأحدٍ إحالةُ ظاهرِ تنزيلٍ عامٍّ إلى باطنٍ خاصٍّ ، إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد خصَّ المطلقةَ قبلَ المَسِيسِ إذا كان مفروضًا لها بقولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . إذ لم يَجْعَلْ لها غيرَ النصفِ الفَرِيضةِ .

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا دلَّ على وجوبِ شىءٍ فى بعضِ تنزيلِه ، ففى دَلالتِه على وجوبِه فى الموضعِ الذى دلَّ عليه الكفايةُ عن تكريرِه ، حتى يَدُلَّ على بُطولِ فرضِه ، وقد دلَّ بقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . على وجوبِ المتعةِ لكلِّ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « تماسوهن » .

مطلَّقةٍ ، فلا حاجةَ بالعبادِ إلى تكريرِ ذلك فى كلِّ آيةٍ وسورةٍ . وليس فى دَلالتِه على أن للمطلَّقةِ قبلَ المَسيسِ المفروضِ لها الصداقُ نصفَ ما فُرِضَ لها ، دَلالةٌ على بُطولِ المتعةِ عنه ؛ لأنه غيرُ مستحيلٍ فى الكلامِ لو قيل : وإن طلَّقْتُموهنَّ من قبلِ أن تمسُّوهنَّ ، وقد فَرَضْتُم لهنّ فريضةً فنِصفُ ما فرَضْتُم والمتْعةُ . فلما لم يكنْ ذلك مُحالًا فى الكلامِ ، كان معلومًا أن نصفَ الفريضةِ إذا وجَب لها ، لم يَكُنْ فى وجوبِه لها نفىٌ عن حقِّها مِن المتعةِ ، ولمَّا لم يكنِ اجتماعُهما للمطلَّقةِ مُحالًا ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد دلَّ على وجوبِ ذلك لها ، وإن كانت الدَّلالةُ على وجوبِ أحدِهما[^1] فى آيةٍ غيرِ الآيةِ التى فيها الدَّلالةُ على وجوبِ الأخرى - ثبَت وصحَّ وجوبُهما لها .

هذا ، إذا لم يكنْ على أن للمطلَّقةِ المفروضِ لها الصداقُ إذا طُلِّقَت قبلَ المَسيسِ دلالةٌ غيرُ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فكيف وفى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن المفروضَ لها إذا طُلِّقَت قبلَ المَسِيسِ ، لها[^2] مِن المتعةِ مثلُ الذى لغيرِ المفروضِ لها منها ؟ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا قال: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ . كان معلومًا بذلك أنه قد دلَّ به على حكمِ طلاقِ صِنْفين مِن طلاقِ النساءِ ؛ أحدُهما المفروضُ له ، والآخرُ غيرُ المفروضِ له ، وذلك أنه لمَّا قال : ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ . عُلِم أن الصنفَ الآخرَ هو المفروضُ له ، وأنها المطلَّقةُ المفروضُ لها قبلَ المَسيسِ ؛ لأنه قال : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . ثم قال

---

[^1]: فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أحدها » .
[^2]: سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . فأوْجَب / المتعةَ للصِّنْفَين منهن جميعًا ؛ المفروضِ ٢/٥٣٦
لهن ، وغيرِ المفروضِ لهن . فمن ادَّعَى أن ذلك لأحدِ الصِّنْفَين ، سُئِل البُرْهانَ على
دَعْواه مِن أصلٍ أو نَظيرٍ ، ثم عُكِس عليه القولُ فى ذلك ، فلن يقولَ فى شىءٍ منه قولًا
إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وأرَى أن المتعةَ للمرأةِ حقٌّ واجبٌ إذا طُلِّقَت ، على زوجِها المطلِّقِها - على ما بيَّنا آنفًا - يُؤْخَذُ بها الزوجُ ، كما يُؤْخَذُ بصَداقِها ، لا يُبْرِئُه منها إلا أداؤُه إليها ، أو إلى مَن يَقومُ مَقامَها فى قبضِها منه ، أو ببراءةٍ تكونُ منها له . وأَرَى أن سبيلَها سبيلُ صَداقِها وسائرِ دُيونِها قِبَلَه ، يُحْبَسُ بها[1] إن طلَّقَها فيها ، إذا لم يكنْ له شىءٌ ظاهرٌ يُباعُ عليه ، إذا امْتَنَع مِن إعطائِها ذلك .

وإنما قلْنا ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . فأمَر الرجالَ أن يُمَتِّعُوهن ، وأمْرُه فرضٌ ، إلا أن يُبَيِّنَ تعالى ذكرُه أنه عنَى به الندبَ والإرْشادَ ، لما قد بيَّنّا فى كتابِنا المُسَمَّى بـ « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ؛ لقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ ﴾ . ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ التأويلِ أن معنى ذلك : وللمطلَّقاتِ على أزواجِهن متاعٌ بالمعروفِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فلن يَبْرَأَ الزوجُ مما لها عليه إلا بما وصَفْنا قبلُ ؛ مِن أداءٍ أو إبْراءٍ[2] على ما قد بيَّنّا .

فإن ظن ذو غَباءٍ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذ قال : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ و ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . أنها غيرُ واجبةٍ ؛ لأنها لو كانت واجبةً لكانت على المحْسِنِ[3] وغيرِ المُحْسِنِ[3] ، والمتَّقِى وغيرِ المتَّقِى ؛ فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أمرَ جميعَ خلقِه بأن

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى ص : « براءة » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المحسنين » .

يكونوا مِن المحسنين ومِن المتقين ، وما وجَب مِن حقٍّ على أهلِ الإحسانِ والتُّقَى ، فهو على غيرِهم أوْجَبُ ، ولهم ألْزَمُ .

وبعدُ ، فإن فى إجماعِ الحُجَّةِ على أن المتعةَ للمطلَّقةِ غيرِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ واجبةٌ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ وجوبَ نصفِ الصَّداقِ للمطلَّقةِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه فيما أوْجَب لها مِن ذلك الدليلَ الواضحَ أن ذلك حقٌّ واجبٌ لكلِّ مطلَّقةٍ بقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ ﴾ . وإن كان قال : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

ومَن أنْكَر ما قلْنا فى ذلك ، سُئِل عن المتعةِ للمطلَّقةِ غيرِ المفروضِ لها قبلَ المَسِيسِ ، فإن أنْكَر (١) وجوبَه خرَج (١) من قولِ جميعِ الحُجَّةِ ، ونُوظِر مُناظرتَنا المُنْكِرين فى عشرين دينارًا زكاةً ، والدافعين زكاةَ العُروضِ (٢) إذا كانت للتجارةِ ، وما أشْبَهَ ذلك . فإن أوْجَب ذلك لها ، سُئِل الفرقَ بينَ وجوبِ ذلك لها والوجوبِ لكلِّ مطلَّقةٍ ، [٣٠٤/١و] وقد شُرِط فيما جعَل لها مِن ذلك بأنه (٣) حقٌّ على المحسنين (٤) ، كما شُرِط فيما جعَل للآخرِ بأنه حقٌّ على المتقين ، فلن يقولَ فى أحدِهما (٥) قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

وأجْمَع الجميعُ على أن المطلَّقةَ غيرَ المفروضِ لها قَبلَ المَسِيسِ ، لا شىءَ لها على زوجِها المطلِّقِها غيرُ المتعةِ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وجوب » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفروض » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنه » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما شرط فيما جعل للآخر بأنه حق على المحسنين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إحداهما » .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

مِن الصحابةِ والتابعين رضِى اللَّهُ عنهم

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قالا : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ،/ عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه قبلَ أن يَفْرِضَ لها ، وقبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فليس لها إلا المتاعُ(١) . ٥٣٧/٢

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونُسَ ، قال : قال الحسنُ : إن طلَّق الرجلُ امرأتَه ولم يَدْخُلْ بها ولم يَفْرِضْ لها ، فليس لها إلا المتاعُ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : إذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ ، ثم طلَّقها ولم يَفْرِضْ لها ، فإنما لها المتاعُ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : إذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ ولم يَفْرِضْ لها ، ثم طلَّقها قبلَ أن يَمَسَّها وقبلَ أن يَفْرِضَ لها ، فليس لها عليه إلا المتاعُ بالمعروفِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ . قال : ليس لها صَداقٌ إلا متاعٌ بالمعروفِ(٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٧٨٢) ، وابن أبى شيبة ٥/ ١٥٤، وابن حزم ١١/ ٦٠٤، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/٥ من طريق يونس به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٣٥) من طريق ابن أبى نجيح به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ولا متاعَ إلا بالمعروفِ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ إلى : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . قال : هذا الرجلُ تُوهَبُ له ، فيُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإنما عليه المتعةُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال في هذه الآيةِ : هو الرجلُ يَتزَوَّجُ المرأةَ ولا يُسَمِّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلها مَتاعٌ بالمعروفِ ، ولا فَريضةَ لها .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ⁽²حَدَّثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال²⁾ : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ : هذا رجلٌ وُهِبَت له امرأتُه ، فطلَّقَها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، فلها المتعةُ ، ولا فَريضةَ لها ، وليست عليها عِدَّةٌ⁽³⁾ .

وأما المُوسِعُ ، فهو الذي قد صار مِن عيشِه إلى سَعَةٍ وغِنًى ، يُقالُ منه : أوْسَعَ فلانٌ فهو يُوسِعُ إيساعًا ، وهو مُوسِعٌ . وأما المُقْتِرُ : فهو المُقِلُّ مِن المالِ ، يُقالُ : قد أقْتَرَ فهو يُقْتِرُ إقْتارًا ، وهو مُقْتِرٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٢ عقب الأثر (٢٣٤٨) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٢ عقب الأثر (٢٣٤٨) معلقًا .

واختَلَفت القَرأةُ في قراءةِ « القَدَرِ » ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ . بتحريكِ الدالِ إلى الفتحِ مِن « القَدَرِ »(١) ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاسمِ مِن التقديرِ الذي هو مِن قولِ القائلِ : قدَر فلانٌ هذا الأمرَ .

/**وقرَأ آخَرون** بتسكينِ الدالِ منه(٢) ، توجيهًا منهم ذلك إلى المصدرِ مِن ذلك ، ٥٣٨/٢ كما قال الشاعرُ(٣) :

وما صَبَّ رِجْلِي(٤) في حديدِ مُجاشِعٍ مع القَدْرِ إلا حاجةٌ لي أُرِيدُها

والقولُ في ذلك عندي أنهما جميعًا قراءتان قد جاءَت بهما الأُمَّةُ ، ولا تُحِيلُ القراءةُ بإحداهما معنًى في الأخرَى ، بل هما مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك ، فهو للصوابِ مُصيبٌ . وإنما يَجوزُ اختيارُ بعضِ القراءاتِ على بعضٍ ؛ لبَيْنونةِ المُخْتارَةِ على غيرِها بزيادةِ معنًى أوْجَبَت لها الصحةَ دونَ غيرِها ، وأمّا إذا كانت المعاني في جميعِها مُتفقةً ، فلا وجهَ للحكمِ لبعضِها بأنه أوْلَى أن يكونَ مَقْروءًا به مِن غيرِه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : لا حَرَجَ عليكم أيُّها الناسُ لأن طلَّقْتُم النساءَ وقد فرَضْتُم لهن ما لم تُماسُّوهن(٥) ، أو(٦) أن طلَّقْتُموهن ما لم تُماسُّوهن قبلَ أن تَفرِضوا لهن ، ومتِّعوهن

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٤.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . السبعة ص ١٨٤.

(٣) هو الفرزدق كما في اللسان (ص ب ب) ، ونقله عنه في شرح ديوانه ص ٢١٥، وهو في اللسان أيضًا (ق ر ر) . وقال التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٦٨: ذكر يعقوب أن هذا البيت للفرزدق ، ولم أجده في شعره ولا في أخباره .

(٤) يقال : صُبّ رجلا فلان في القيد : إذا قُيِّد . اللسان (ص ب ب) .

(٥) في ت ٢: « تمسوهن » .

(٦) في م : « و » .

جميعًا ، على ذى السَّعةِ والغِنَى منكم مِن مَتاعِهن حينَئذٍ بقدْرِ غناه وسَعَتِه ، وعلى ذى الإِقْتارِ والفاقَةِ منكم منه بقدْرِ طاقتِه وإِقْتارِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ومتِّعوهن متاعًا . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ مَتَٰعًا ﴾ منصوبًا قطعًا⁽¹⁾ مِن « القَدَرِ » ؛ لأن « المتاعَ » نكرةٌ ، « والقَدَرَ » معرفةٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِۖ ﴾ : بما أمَرَكم اللَّهُ به مِن إعطائكموهن⁽²⁾ ذلك بغيرِ ظلمٍ ، ولا مُدافعةٍ منكم لهن به .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : متاعًا بالمعروفِ الحقِّ على المحسنين . فلمَّا دلَّ إدخالُ الألفِ واللامِ على « الحقِّ » ، وهو مِن نعتِ « المعروفِ » ، و« المعروفُ » معرفةٌ ، و « الحقُّ » نكرةٌ ، نُصِب على القَطْعِ منه ، كما يقالُ : أتانى الرجلُ راكبًا . وجائزٌ أن يكونَ نُصِب على المصدرِ مِن جملةِ الكلامِ الذى قبلَه ، كقولِ القائلِ : عبدُ اللَّهِ عالمٌ حقًّا . فـ « الحقُّ » منصوبٌ مِن نيةِ كلامِ المُخْبِرِ ، كأنه قال : أُخبِرُكم بذلك حقًّا . والتأويلُ الأولُ هو وجهُ الكلامِ ؛ لأن معنى الكلامِ : فمتِّعوهن متاعًا بمعروفٍ حقٍّ على كلِّ مَن كان منكم محسنًا .

وقد زعَم بعضُهم⁽³⁾ أن ذلك منصوبٌ بمعنى : أُحِقُّ ذلك حقًّا . والذى قاله مِن ذلك بخلافِ ما دلَّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل المتاعَ للمطلَّقاتِ حقًّا لهن على أزواجِهن ، فزعَم قائلُ هذا القولِ أن معنى ذلك [١/٣٠٤ظ] أن اللَّهَ تعالى

---

(١) القطع هو الحال .

(٢) فى م : « إعطائكم لهن » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٥٤.

ذكرُه أخْبَر عن نفسِه أنه يُحِقُّ أن ذلك على المحسنين .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الأمرُ كذلك - : ومَتِّعوهن على المُوسِعِ قَدَرُه ، وعلى المُقْتِرِ قَدَرُه ، متاعًا بالمعروفِ الواجبِ على المحسنين .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : الذين يُحْسِنون إلى أنفسِهم فى المُسارَعةِ إلى طاعةِ اللَّهِ فيما أَلْزَمَهم به ، وأدائِهم ما كلَّفَهم مِن فرائضِه .

فإن قال قائلٌ : إنك قد ذكَرْتَ أن الجُناحَ هو الحرجُ ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ/ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . فهل علينا مِن جُناحٍ لو طلَّقْناهن بعدَ المَسِيسِ فيُوضَعَ عنا بطلاقِناهن⁽¹⁾ قبلَ المَسِيسِ ؟ ٥٣٩/٢

قيل : قد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن اللَّهَ لا يُحِبُّ الذَّوَّاقِين ولا الذَّوَّاقاتِ⁽²⁾ » .

حدَّثنا بذلك ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعْلَى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن النبىِّ ﷺ⁽³⁾ .

ورُوِى عنه ﷺ أنه قال : « ما بالُ أقوامٍ⁽⁴⁾ يَلْعَبون بحدودِ اللَّهِ ، يَقُولون : قد

---

(١) فى م : « بطلاقنا إياهن » .

(٢) قال ابن الأثير فى النهاية ١٧٢/٢ يعنى السريعى النكاح السريعى الطلاق . وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة (ذ و ق) : كلما تزوج أو تزوجت مد عينه أو مدت عينها إلى أخرى أو آخر .

(٣) أخرجه الدارقطنى فى الأفراد - كما فى المقاصد الحسنة (١٢٨١) - من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٣/٥ من طريق ليث ، عن شهر بن حوشب مرسلا . وفى الباب عن أبى موسى وعبادة بن الصامت . ينظر مجمع الزوائد ٣٣٥/٤، والبزار (١٤٩٧، ١٤٩٨ - كشف) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٨٤٨) ، وكشف الخفا ١/ ٣٠٤، ٣٤٦/٢، وغاية المرام فى تخريج الحلال والحرام (٢٥٥، ٢٥٦) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قوم » .

طلَّقْتُكِ ، قد راجَعْتُكِ ، قد طلَّقْتُكِ » .

حدَّثنا بذلك ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

فجائزٌ أن يَكونَ الجُناحُ الذي وُضِع عن الناسِ في طلاقِهم نساءَهم قبلَ المَسِيسِ ، هو الذي كان يَلْحَقُهم منه بعدَ ذوقِهم إياهن ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : معنى قولِه في هذا الموضعِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ : لا سبيلَ عليكم للنساءِ - إن طلَّقْتُموهن مِن قبلِ أن تَمَسُّوهن ، ولم تَكونوا فرَضْتُم لهن فريضةً - في إتْباعِكم بصَداقٍ ولا نفقةٍ . وذلك مذهبٌ ، لولا ما قد وصَفْتُ مِن أن المَعْنيَّ بالطلاقِ قبلَ المَسِيسِ في هذه الآيةِ صِنْفان مِن النساءِ ؛ أحدُهما المفروضُ لها ، والآخرُ غيرُ المفروضِ لها ، فإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُقالَ : لا سبيلَ لهن عليكم في صَداقٍ . إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا .

وقد يَحتَمِلُ ذلك أيضًا وجهًا آخرَ ، وهو أن يكونَ معناه : لا جُناحَ عليكم إن طلَّقْتُم النساءَ ما لم تمسُّوهن (٢) ، في أيِّ وقتٍ شئْتُم طلاقَهن ؛ لأنه لا سُنَّةَ في طلاقِهن ، فللرجلِ أن يُطَلِّقَهن إذا لم يَكُنْ مسَّهن ، حائضًا وطاهرًا ، في كلِّ وقتٍ أحَبَّ ، وليس ذلك كذلك في المدخولِ بها التي قد مُسَّت ؛ لأنه ليس لزوجِها طلاقُها إن كانت مِن أهلِ الأقْراءِ إلا للعدةِ طاهرًا ، في طهرٍ لم يُجامِعْ فيه . فيكونُ الجُناحُ الذي أُسْقِط عن مطلِّقِ التي لم يَمَسَّها (٣) في حالِ حيضِها ، هو الجُناحَ الذي كان به مأخوذًا المطلِّقُ بعدَ الدخولِ بها في حالِ حيضِها أو في طُهرٍ قد جامَعَها فيه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠١٧) عن ابن بشار به . وينظر مسند الطيالسي (٥٢٩) .

(٢) في ص ، م ، ت ٢: « تماسوهن » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « يمسهن » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ .

وهذا الحكمُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إبانةٌ عن قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . وتأويلُ ذلك : لا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ إن طلَّقْتُم النساءَ ما لم تمسُّوهنَّ(١) وقد فرَضْتُم لهن فريضةً ، فلهن عليكم نصفُ ما كنتُم فرَضتُم لهن مِن قبلِ طلاقِكم إياهن . يعنى بذلك : فلهن عليكم نصفُ ما أصْدَقْتُموهن .

/وإنما قلْنا : إن تأويلَ ذلك كذلكِ ؛ لِما قد قدَّمنا البيانَ عنه مِن أن قولَه : ﴿ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . بيانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لعبادِه حكمَ غيرِ المفروضِ لهن(٢) إذا طلَّقَهن قبلَ المَسِيسِ . فكان معلومًا بذلك أن حكمَ اللَّواتى عطَف عليهن بـ ﴿ أَوْ ﴾ غيرُ حكمِ المعطوفِ بهن بها . ٥٤٠/٢

وإنما كرَّر تعالى ذكرُه قولَه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . وقد مضَى ذكرُهن فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . لِيَزولَ الشكُّ عن سامِعِيه واللَّبْسُ عليهم ، مِن أن يَظُنُّوا(٣) أن التى حكمُها الحكمُ الذى وصَفَه فى هذه الآيةِ ، هى غيرُ التى ابْتَدَأ بذكرِها وذكرِ حكمِها فى الآيةِ التى قبلَها .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إلا أن يَعْفُوَ اللَّواتى وجَب لهن عليكم نصفُ تلك الفريضةِ ، فيَتْرُكْنه لكم ويَصْفَحْنَ لكم عنه ؛ تَفَضُّلًا منهن بذلك

---

(١) فى ص : « تماسوهن » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « لمن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « من » .

عليكم ، إن كنَّ ممَّن يَجوزُ حكمُه فى مالِه ، وهن بَوالغُ رَشِيداتٌ ، فيَجوزُ عَفْوُهن حينَئذٍ عما(١) عفَوْن عنكم مِن ذلك ، فيَسْقُطُ عنكم ما كنَّ عفَوْن لكم عنه منه ، وذلك النصفُ الذى كان وجَب لهن مِن الفريضةِ بعدَ الطلاقِ وقبلَ العفوِ إن عفَتْ عنه ، أو ما عفَتْ عنه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ : فهذا الرجلُ يَتزوَّجُ المرأةَ وقد سمَّى لها صَداقًا ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يَمَسَّها ، فلها نصفُ صَداقِها ، ليس لها أكثرُ مِن ذلك(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [١/٣٠٥و] قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . قال : إن طلَّق الرجلُ امرأتَه وقد فرَض لها ، فنصفُ ما فرَض ، ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ (٢٣٥٦) ، والبيهقى ٧/ ٢٥٤ ، ٢٥٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٦) معلقًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ : فنسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها ، إذا كان لم يَدْخُلْ بها ، وقد كان سَمَّى لها صَداقًا ، فجعَل لها النصفَ ، ولا مَتاعَ لها .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَتزوَّجُ المرأةَ ، وقد فرَض لها صَداقًا ، ثم طلَّقها قبلَ أن يَدْخلَ بها ، فلها نصفُ ما فرَض لها ، ولها المتاعُ ، ولا عِدَّةَ عليها .

٥٤١/٢ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ . قال : إذا طلَّق الرجلُ المرأةَ ، وقد فرَض لها ، ولم يَمَسَّها(١) ، فلها نصفُ صَداقِها ، ولا عِدَّةَ عليها .

ذكرُ مَن قال فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾

القولَ الذى ذكَرْناه مِن التأويلِ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا يحيَى بنُ بشرٍ(٢) ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : إذا طلَّقها قبلَ أن يَمَسَّها وقد فرَض لها ، فنصفُ الفريضةِ لها عليه ، إلا أن تَعْفُوَ عنه فتَتْرُكَه(٣) .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « يمسسها » .

(٢) فى ت ١: « بشير » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ تَتْرُكُ الذى لها(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : هى المرأةُ الثَّيِّبُ أو البِكْرُ يُزَوِّجُها غيرُ أبيها ، فجعَل اللَّهُ العفوَ إليهن ؛ إن شِئْن عفَوْن فترَكْن ، وإن شئْن أخَذْنَ نصفَ الصَّداقِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : تَتْرُكُ المرأةُ شَطْرَ صَداقِها ، وهو الذى لها كلُّه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ تَدَعُ لزوجِها النصفَ(٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : إن شاءَت المرأةُ عفَت فترَكَت الصَّداقَ(٥) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه البيهقى ٧/ ٢٥٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا ، وينظر : تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٤ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٨، والبيهقى ٧/ ٢٥١ من طريق ابن عون به .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : هى المرأةُ يُطَلِّقُها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فتَعْفُو عن النصفِ لزوجِها⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : أما ﴿ أَن يَعۡفُونَ ﴾ فالثَّيِّبُ أن تَدَعَ مِن صداقِها أو تَدَعَه كلَّه⁽²⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : العفوُ إليهن ، إذا كانت المرأةُ ثَيِّبًا فهى أولى بذلك ، ولا يَمْلِكُ ذلك عليها ولىٌّ ؛ لأنها قد ملَكَت أمْرَها ، فإن أرادَت أن تَعْفُوَ فتَضَعَ له نصفَها الذى لها عليه مِن حقِّها جاز ذلك ، وإن أرادَت أخْذَه فهى أمْلَكُ بذلك⁽³⁾ .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، قال : حدَّثنى ابنُ شِهابٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : النساءُ⁽⁴⁾ . ٥٤٢/٢

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : الثيبُ تَدَعُ صَداقَها⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ عن عبد الوهاب الثقفى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق عمرو به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) معلقًا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٤) عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ عقب الأثر (٢٣٥٨) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ حمادُ بنُ زيدِ بنِ أُسامةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبيِّ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : قال : تَعْفُو المرأةُ عن الذى لها كلِّه(١) .

قال أبو جعفرٍ : ما سمِعْتُ أحدًا يقولُ : حمادُ بنُ زيدِ بنِ أسامةَ . إلا أبا هشامٍ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : إن شاءَت عفَت عن صَداقِها . يعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو(٤) هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : تَعْفُو المرأةُ وتَدَعُ نصفَ الصداقِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الزُّهريُّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : الثَّيِّباتُ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : تَتْرُكُ المرأةُ شَطْرَها(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : يعنى النساءَ(٨) .

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٤٨ من طريق يعلى عن إسماعيل به .

(٢) صوابه : حماد بن أسامة بن زيد . ينظر : تهذيب الكمال ٧/ ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٠ عن عبدة به .

(٤) فى النسخ : « ابن » .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٨ من طريق إسرائيل به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٥) عن ابن جريج به .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/٢٨٠ عن ابن علية به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٩٢ إلى المصنف .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : إن كانت ثيبًا عفَتْ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ [١/٣٠٥ظ] قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : يعنى المرأةَ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ . قال : المرأةُ إذا لم يَدْخُلْ بها ، أن تَتْرُكَ له المهرَ ، فلا تَأْخُذُ منه شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . **فقال بعضُهم** : هو ولىُّ البِكْرِ . وقالوا : ومعنى الآيةِ : أو يَتْرُكَ الذى يَلِى على المرأةِ عقدَ نكاحِها مِن أوليائِها للزوجِ النصفَ الذى وجَب للمطلَّقةِ عليه قبلَ مَسِيسِه ، فيَصْفَحَ له عنه ، إن كانت الجاريةُ ممَّن لا يَجوزُ لها أمرٌ فى مالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن
عكرمةَ ، قال : /قال ابنُ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنه : (٢)أذِن اللَّهُ فى(٢) العفوِ وأمَر به ، فإن ٥٤٣/٢
عفَت فكما عفَت ، وإن ضنَّت(٣) وعفا وليُّها ، جاز وإن أبَتْ(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩٦/١ وفى مصنفه (١٠٨٥٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « رضيت » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٤/٢ (٢٣٥٨) من طريق ابن علية به ،=

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ : وهو أبو الجاريةِ البِكْرِ ، جعَل اللَّهُ سبحانَه العفوَ إليه ، ليس لها معه أمرٌ إذا طُلِّقَت ما كانت في حَجْرِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرَنا الأعْمَشُ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الوليُّ⁽²⁾ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال علقمةُ : هو الوليُّ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قال : هو الوليُّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن النَّخعيِّ ، عن علقمةَ ، قال : هو الوليُّ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن شيبانَ⁽⁵⁾ النَّحْويِّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ وأصحابِ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : هو الوليُّ .

= وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٢) عن ابن جريج به ، وأخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٨٠ والبيهقى ٧/ ٢٥٢ من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٤.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٢ والبيهقى ٧/ ٢٥٢ من طريق شعبة وعبد الله بن إدريس ، عن الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٦ - تفسير) عن أبى معاوية وعيسى بن يونس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٦) عن سفيان الثورى به .

(٥) فى النسخ : « بيان » . وينظر : تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢.

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن حَجاجٍ ، أن الأسودَ بنَ يزيدَ(١) قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى بِشْرٍ ، قال : قال طاوسٌ ومجاهدٌ : هو الولىُّ . ثم رجَعا فقالا : هو الزوجُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا أبو بِشرٍ ، قال : قال مجاهدٌ وطاوسٌ : هو الولىُّ . ثم رجَعا فقالا : هو الزوجُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : هو الولىُّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : زوَّج رجلٌ أُختَه ، فطلَّقها زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فعفا أخوها عن المَهْرِ ، فأجازه شُرَيْحٌ . ثم قال : أنا أَعْفُو عن نساءِ بنى مُرَّةَ . فقال عامرٌ : لا واللَّهِ ، ما قَضَى قَضاءً قطُّ أحمقَ(٣) منه ؛ أن يُجيزَ عفْوَ الأخِ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . فقال فيها شُرَيْحٌ بعدُ : هو الزوجُ ، إن عفا عن الصداقِ كلِّه ، فسلَّمه إليها كلَّه ، أو عفَت هى عن النصفِ الذى سمَّى لها ، وإن تَشاحَّا كلاهما ، أخَذَت نصفَ صَداقِها . قال : وأن تَعْفُوا هو(٤) أقرَبُ للتقْوَى(٥) .

---

(١) فى م : « زيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨١/٤ عن أبى خالد به .

(٣) فى النسخ : « أحق » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ٢. على أنه لفظ الآية .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى (٣٩٠، ٣٩١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى ٢٥١/٧ عن جرير به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ الأسديِّ ، أن عليًّا سأَل شُريحًا عن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ، فقال : هو الوليُّ(١) .

٥٤٤/٢ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : مُغيرةُ أَخْبَرنا عن الشَّعبىِّ ، عن شُرَيْحٍ أنه كان يقولُ : الذى بيدِهِ عُقْدةُ النكاحِ هو الولىُّ . ثم ترَك ذلك ، فقال : هو الزوجُ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا سَيَّارٌ ، عن الشعبىِّ ، أن رجلًا تزَوَّج امرأةً فوجَدَها دَمِيمةً ، فطلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فعفا وليُّها عن نصفِ الصداقِ ، قال : فخاصَمَتْه إلى شُريحٍ ، فقال لها شُريحٌ : قد عفا وليُّك . قال : ثم إنه رجَع بعدَ ذلك ، فجعَل الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : الوليُّ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ أو غيرِه ، عن الحسنِ ، قال : هو الوليُّ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الوليُّ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سُئِل الحسنُ عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٥/٢ (٢٣٦٠) ، والدارقطنى ٣/ ٢٧٨، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق جرير بن حازم به .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٨، ٢٦٢ من طريق الشعبى به .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٥٢/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٢/٤ عن ابن إدريس به .

﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : هو الولىُّ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الذى أنْكَحَها .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الولىُّ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ وابنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الولىُّ(٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هو الولىُّ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : هو الولىُّ(٤) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : ولىُّ العَذْراءِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى الزهرىُّ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : ولىُّ البِكْرِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ عن ابن علية به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٣٨ من طريق المغيرة به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٧/٢٥٢ - من طريق منصور به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥١) عن ابن جريج به .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٦.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [١/٣٠٦و] ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : هو الوليُّ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، **وعن** رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال مَعْمَرٌ : وقاله الحسنُ أيضًا ، قالوا : الذى بيدِه عُقدةُ النكاحِ الوليُّ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، قال : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الأبُ(٣) .

٥٤٥/٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : هو الوليُّ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو الوليُّ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : هو وليُّ البكرِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : الوالدُ . ذكَره ابنُ زيدٍ عن أبيه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، عن زيدٍ وربيعةَ : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : الأبُ فى ابنتِه البكرِ ، والسيدُ فى أمَتِه .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم ص ٣١٦ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٦، وفى مصنفه (١٠٨٥٣) .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ من طريق معمر به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : وذلك إذا طُلِّقَت قبلَ الدخولِ بها ، فله أن يَعْفُوَ عن نصفِ الصداقِ الذى وجَب لها عليه ، ما لم يَقَعْ طلاقٌ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ : هى البكرُ التى يَعْفُو وليُّها ، فيَجوزُ ذلك ، ولا يَجوزُ عفوُها هى .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرَنا يحيى بنُ بشرٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : أن تَعْفُوَ المرأةُ عن نصفِ الفَريضةِ لها عليه فتَتْرُكَه ، فإن هى شحَّت إلا أن تَأْخُذَه فلها ، ولوليِّها الذى أنْكَحَها الرجلَ - عمٌّ أو أخٌ أو أبٌ - أن يَعْفُوَ عن النصفِ ، فإنه إن شاء فعَل وإن كرِهَت المرأةُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أذِن اللَّهُ فى العفوِ وأمَر به ، فإنِ امرأةٌ عفَت جاز عفوُها ، وإن شحَّت وضنَّت عفا وليُّها ، وجاز عفوُه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الولىُّ⁽⁴⁾ .

---

(١) بعده بياض فى ص . وفى حاشية المطبوعة : قوله : ما لم يقع طلاق . يظهر أنه زيادة من قلم الناسخ ، وفى محله بياض فى بعضها ، أو لعله يريد : ما لم يقع دخول .

وينظر قول مالك فى الموطأ ٢/ ٥٢٨ بنحو ما هنا ، دون الجملة الأخيرة .

(٢) فى النسخ : « المرادى » . والمثبت من ذيل المذيل ص ٥٧٤، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٦.

(٣) فى ص ، ت ٢: « عفوها » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٩- تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٥٢، عن سفيان به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٢١.

وقال آخرون : بل الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ . قالوا : ومعنى ذلك : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه نكاحُ المرأةِ ، فيُعْطِيَها الصَّداقَ كاملًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عَثْمةَ(١) ، قال : ثنا شُعَيْبٌ(٢) ، عن الليثِ ، عن قَتادةَ ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو ، عن عليٍّ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ الأسَدىِّ ، أن عليًّا سأَل شُريحًا عن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ، فقال : هو الولىُّ . فقال علىٌّ(٣) : لا ، ولكنه الزوجُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عيسى بنِ عاصمٍ ، قال : سمِعْتُ شُرَيحًا قال : قال لى علىٌّ : مَن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ؟ قلتُ : ولىُّ المرأةِ . قال : لا ، بل هو الزوجُ .

٥٤٦/٢ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الزوجُ(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : قلتُ لحمادِ بنِ سلمةَ : مَن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ ؟ فذكَر عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ

---

(١) فى م : « شحمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٢) فى النسخ : « حبيب » . وقد تقدم .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « وأين أبو حرو » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٠.

(٥) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٨٠ من طريق أبى هشام الرفاعى به .

عباسٍ ، قال : الزوجُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، قال : أخْبَرَنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الزوجُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ وشُرَيْحٍ ، قالا : هو الزوجُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، عن واصلِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أن أباه تزوَّج امرأةً ، ثم طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فأرْسَل بالصَّداقِ ، وقال : أنا أحَقُّ بالعفوِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، أن جُبيرَ بنَ مطْعِمٍ تزوَّج امرأةً ، فطلَّقها قبلَ أن يَبْنِىَ⁽⁵⁾ بها ، وأكْمَل لها الصَّداقَ ، وتأوَّل : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾⁽⁶⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن نافعِ بنِ⁽⁷⁾

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨١، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٨٠ - ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٥١ - من طريق أبى هشام الرفاعى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، والبيهقى ٧/ ٢٥٢ من طريق عبد الله بن إدريس ومروان بن معاوية وشعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم عن شريح وحده .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٨٠ من طريق أبى هشام به ، وأخرجه الشافعى ٢/ ١١ من طريق عبد الله بن جعفر به .

(٥) فى ت ١: « يدخل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٦٢) عن معمر به ، وفيه أن الذى تزوج هو نافع بن جبير ، وأخرجه الدارقطنى ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، والبيهقى ٧/ ٢٥١ من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة ، عن جبير بن مطعم .

(٧) فى م : « عن » .

جُبيرٍ أنه طلَّق امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فأتَمَّ لها الصَّداقَ ، وقال : أنا أحَقُّ بالعفوِ(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : إن شاء الزوجُ أعْطاها الصَّداقَ كاملًا(٢) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ ، عن محمدِ ابنِ سِيرينَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن شُريحًا قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ . فرُدَّ ذلك عليه(٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الزوجُ . قال : وقال إبراهيمُ : وما يُدْرِى شُريحًا(٥) !

[٣٠٦/١ظ] **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، (٦) عن الحكمِ (٦) ، عن شُريحٍ ، قال : هو الزوجُ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٠/٤ عن ابن إدريس به ، ووقع فيه محمد بن حرب ، بدلا من محمد بن عمرو .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٧٠/٢ من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه أيضًا ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٨٥- تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٤٨/٢ من طريق عبد الوهاب به .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٧٩/٢ من طريق أبى معاوية به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة ، وهو المحفوظ من إسناد الطبرى .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨١/٤ من طريق حجاج به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : أخبَرَنا الأعْمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال : هو الزوجُ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ حمادُ بنُ زيدِ بنِ أسامةَ(٢) ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبىِّ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ : وهو الزوجُ(٣) .

/**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا عُبيدُ(٤) اللّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ . قال : الزوجُ يُتِمُّ لها الصَّداقَ(٥) . ٢/٥٤٧

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، **وعن** الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيْحٍ ، **وعن** الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ(٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن الشعبىِّ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ ، إن شاء أَتَمَّ لها الصَّداقَ ، وإن شاءَت عفَت عن الذى لها(٦) .

حدَّثنى يَعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ(٧) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) صوابه حماد بن أسامة بن زيد . وينظر ما تقدم فى ص ٣١٦.

(٣) أخرجه الدارقطنى ٣/٢٨١ - ومن طريقه البيهقى ٧/٢٥١ - من طريق أبى هشام به .

(٤) فى ص : « عبد » .

(٥) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٨ من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٦.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٠ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٩) ، ووكيع فى=

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُرَيْحٍ : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : إن شاء الزوجُ عفا ، فكمَّل الصَّداقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثَّوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيْحٍ ، قال : هو الزوجُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : هو الزوجُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . قال : هو الزوجُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هو الزوجُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الزوجُ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿أَوْ

= أخبار القضاة ٢/٣٤٣ من طريق أيوب به .

(١) أخرجه البيهقى ٧/٢٥١ من طريق عبد الوهاب عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٦٠ ، ١٠٨٦١) عن معمر ، عن قتادة به .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٦ ، وأخرج هذا الجزء منه الدارقطنى ٣/٢٨١ من طريق عبدة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٢ عن وكيع به .

يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : زوجُها ، أن يُتِمَّ لها الصداقَ كاملًا (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، و(٢) **عن** ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** أيوبَ (٣) ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُريحٍ ، قالوا : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ ، ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ : إتمامُ الزوجِ (٥) الصداقَ كلَّه (٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو (٧) الزوجُ (٨) .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنا أبو (٩) بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ ٥٤٨/٢ جبيرٍ ، قال : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ هو الزوجُ . قال : وقال مجاهدٌ وطاوسٌ : هو الولىُّ . قال : قلتُ لسعيدٍ : فإن مجاهدًا وطاوسًا يقولان : هو الولىُّ . قال سعيدٌ : فما تَأْمُرُنى إذن ؟ قال : أرأَيْتَ لو أن الولىَّ عفا ، وأبَتِ المرأةُ ، أكان يَجوزُ ذلك ؟ فرجَعْتُ إليهما فحدَّثْتُهما ، فرجَعا عن قولِهما ، وتابَعا سعيدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره (٢٣٦٦) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٦ .

(٥) فى م : « الزواج » .

(٦) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣١٦ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٠ عن ابن علية به .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدٍ ، قال : هو الزوجُ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : هو الزوجُ . وقال طاوسٌ ومجاهدٌ : هو الولىُّ . فكلَّمْتُهما فى ذلك حتى تابَعا سعيدًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وطاوسٍ ومُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو الحسينِ(٣) - يعنى زيدَ بنَ الحُبابِ - عن أفْلَحَ بنِ سعيدٍ(٤) ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ قال : هو الزوجُ أعْطَى ما عندَه عفوًا(٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، عن زُهَيْرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الشعبىِّ ، قال : هو الزوجُ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنـى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عبيدُ(٧) اللَّهِ ، عن نافعٍ ، قال : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ ، ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : أما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾ : فهى المرأةُ التى يُطلِّقُها

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١ عن حميد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١ عن أبي خالد به .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وينظر : تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠، ٤١.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « سعد » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ عن زيد بن الحباب به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١ عن أبي داود به .

(٧) فى النسخ : « عبد » . والمثبت مما تقدم . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٥، ٢٩/ ٣٠١.

زوجُها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإما أن تَعْفُوَ عن النصفِ لزوجِها ، وإما أن يَعْفُوَ الزوجُ فيُكَمِّلَ لها صَداقَها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الزوجُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المَسْعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : كان شُرَيْحٌ يُجاثِيهم على الرُّكَبِ ، ويقولُ : هو الزوجُ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ ، يَعْفو ، أو تَعْفو »(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ . قال : الزوجُ ، وهذا فى المرأةِ يُطَلِّقُها زوجُها ولم يَدْخُلْ بها ، وقد فرَض لها ، فلها نصفُ المهرِ ، فإن شاءت [١/٣٠٧و] ترَكَت الذى لها ، وهو النصفُ ، وإن شاءَت قبَضَتْه .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن ٥٤٩/٢

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٥/٢ عقب الأثر (٢٣٦٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٩٢/٢ من طريق المسعودى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٥/٢ (٢٣٥٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٣٥٩) ، والدارقطنى ٣/ ٢٧٩، والبيهقى ٧/ ٢٥١، من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٥.

سفيانَ : ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ : الزوجُ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الذي بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الزوجُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : سمِعْتُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ : النساءُ ، فلا يأْخُذْنَ شيئًا ، ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ : الزوجُ ، فيترُكُ ذلك فلا يَطْلُبُ شيئًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنصورٍ ، قال : قال شُرَيْحٌ في قولِه : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ . قال : يَعْفُو النساءُ . ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ الزوجُ .

وأولى القولَيْن في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المعنيُّ بقولِه : ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ الزوجُ . وذلك لإجماعِ الجميعِ على أن وليَّ جاريةٍ بكرٍ أو ثيِّبٍ ، صبيةً صغيرةً كانت أو مُدْرِكةً كبيرةً ، لو أَبْرأ زوجَها مِن مَهْرِها قبلَ طلاقِه إياها ، أو وهَبه له ، أو عفا له عنه ، أن إبراءَه ذلك وعفْوَه له عنه باطلٌ ، وأن صَداقَها عليه ثابتٌ ثُبوتَه قبلَ إبرائِه إياه منه ، فكان سبيلُ ما أَبْرَأه مِن ذلك بعدَ طلاقِه إياها سبيلَ ما أَبْرَأه منه قبلَ طلاقِه إياها .

وأُخْرَى ، أن الجميعَ مُجْمِعون على أن وليَّ امرأةٍ مَحْجورٍ عليها أو غيرِ محجورٍ عليها ، لو وهَب لزوجِها المطلِّقِها بعدَ بينونتِها منه درهمًا مِن مالِها على غيرِ وجهِ العفوِ منه عما وجَب لها مِن صَداقِها قِبَلَه ، أن هِبَتَه ما وهَب مِن ذلك مَرْدودةٌ باطلةٌ ، وهم مع ذلك مُجْمِعون على أن صَداقَها مالٌ مِن مالِها ، فحُكْمُه حكمُ سائرِ أموالِها .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ من طريق جويبر به .

وأُخْرَى ، أن الجميعَ مُجْمِعون على أن بنى أعمامِ المرأةِ البكرِ وبنى إخوتِها(١) مِن أبيها وأمِّها مِن أوليائِها ، وأن بعضَهم لو عفا عن مالِها(٢) ، أو بعدَ دخولِه بها ، أن عفْوَه ذلك عما عفا له عنه منه باطلٌ ، وأن حقَّ المرأةِ ثابتٌ عليه بحالِه ، فكذلك سبيلُ عفوِ كلِّ وليٍّ لها كائنًا مَن كان مِن الأولياءِ ، والدًا كان أو جدًّا أو أخًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ بعضَ الذين بأيديهم عقدُ النكاحِ دونَ بعضٍ فى جَوازِ عفوِه ، إذا كانوا ممَّن يَجوزُ حكمُه فى نفسِه ومالِه .

ويُقالُ لمَن أبَى ما قلْنا ممَّن زعَم أن الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ وليُّ المرأةِ : هل يَخْلُو القولُ فى ذلك مِن أحدِ أمْرَين ؛ إذ كان الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ هو الوليَّ عندَك ؛ إما أن يكونَ ذلك كلَّ وليٍّ جاز له تَزويجُ وليَّتِه ، أو يكونَ ذلك بعضَهم دونَ بعضٍ ، فلن يَجِدَ إلى الخروجِ مِن أحدِ هذين القسمَيْنِ(٣) سبيلًا .

فإن قال : إن ذلك كذلك . قيل له : فأىُّ ذلك عُنِى به ؟

فإن قال : كلُّ(٤) وليٍّ جاز له تَزْويجُ وليتِه . قيل له : أفجائزٌ للمُعْتِقِ أمةً تَزْويجُ مولاتِه بإذنِها بعدَ عتقِه إياها ؟

فإن قال : نعم . قيل له : أفجائزٌ عفوُه إن عفا عن صَداقِها لزوجِها بعدَ طلاقِه إياها قبلَ المَسِيسِ ؟

فإن قال : نعم . خرَج مِن قولِ الجميعِ .

وإن قال : لا . قيل له : ولمَ ؟ وما الذى حظَر ذلك عليه ، وهو وليُّها الذى بيدِه

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « أخواتها » .

(٢) استظهر الشيخ شاكر أن يكون بعدها : « قبل دخوله بها » .

(٣) فى ت ١: « الأمرين » .

(٤) فى م : « لكل » .

عقدةُ نكاحِها ؟

٥٥٠/٢ ثم يُعْكَسُ القولُ عليه فى ذلك ،/ ويُسْأَلُ الفرقَ بينَه وبينَ عفوِ سائرِ الأولياءِ غيرِه .

وإن قال : لبعضٍ دون بعضٍ . سُئِلَ البُرْهانَ على خصوصِ ذلك ، وقد عمَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه فلم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ . ويُقالُ له : مَن المَعْنىُّ به إن كان المرادُ بذلك بعضَ الأولياءِ دونَ بعضٍ ؟

فإن أوْمَأ فى ذلك إلى بعضٍ منهم ، سُئِلَ البرهانَ عليه ، وعُكِس القولُ فيه ، وعُورِض فى قولِه ذلك بخلافِ دَعْواه ، ثم لن يقولَ فى ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن المرأةَ إذا فارَقَها زوجُها ، فقد بطَل أن يكونَ بيدِه عُقْدةُ نكاحِها ، واللَّهُ تعالى ذكرُه إنما أجاز عفوَ الذى بيدِه عقدةُ نكاحِ المطلَّقةِ ، فكان معلومًا بذلك أن الزوجَ غيرُ مَعنىٍّ به ، وأن المعنىَّ به هو الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِ المطلَّقةِ بعدَ بَيْنونتِها مِن زوجِها ، وفى بُطولِ ذلك أن يَكونَ حينَئذٍ بيدِ الزوجِ صحةُ القولِ أنه بيدِ الولىِّ الذى إليه عقدُ النكاحِ إليها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ القولُ بأن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ هو الولىُّ - فقد أغفَل وظنَّ خطأً . وذلك أن معنى ذلك : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عُقدةُ نكاحِه . وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى « النكاحِ » بدلًا مِن الإضافةِ إلى الهاءِ التى كان « النكاح » - لو لم يكونا⁽¹⁾ فيه - مضافًا إليها ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . بمعنى : فإن الجنةَ هى⁽²⁾ مأواه . وكما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ⁽³⁾ :

---

(١) فى م : « تكن أل » .

(٢) زيادة من : ت ١.

(٣) ديوانه ص ٥٦.

لهم شِيمةٌ لم يُعْطِها اللَّهُ غيرَهم مِن الناسِ فالأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

بمعنى : فأحْلامُهم غيرُ عَوازبَ . والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى .

فتأويلُ الكلامِ : إلا أن يَعْفُونَ ، أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ ، وهو الزوجُ الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِ نفسِه فى كلِّ حالٍ ، قبلَ الطلاقِ وبعدَه . (١لا أنّ١) معناه : أو يَعْفُوَ الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِهن . فيَكونُ تأويلُ الكلامِ ما ظنَّه القائلون أنه الولىُّ ، ولىُّ المرأةِ ؛ لأن(٢) ولىَّ المرأةِ لا يَملِكُ عُقْدةَ نكاحِ المرأةِ بغيرِ إذنِها إلا فى حالِ طفولتِها ، وتلك حالٌ لا يَمْلِكُ العقدَ عليها إلا بعضُ أوليائِها فى قولِ أكثرِ مَن رأَى أن الذى بيدِه عُقْدةُ النكاحِ الولىُّ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ بعضًا منهم فيجوزَ توجيهُ التأويلِ إلى ما تأوَّلُوه ، لو كان لِمَا قالوا فى ذلك وجهٌ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما كنَى بقولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ عن ذكرِ النساءِ اللاتى قد جرَى ذكرُهن فى الآيةِ قبلَها ، وذلك قولُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ . والصَّبايا لا يُسَمَّيْنَ نساءً ، وإنما يُسَمَّيْنَ صَبايا أو جَوارِىَ ، وإنما النساءُ فى كلامِ العربِ جمعُ(٣) اسمِ المرأةِ ، ولا تقولُ العربُ للطفلةِ والصبيةِ والصغيرةِ امرأةٌ ، كما لا تقولُ للصبىِّ الصغيرِ رجلٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ عندَ الزاعِمين أنه الولىُّ ، إنما هو : أو يعفوَ الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ عما وجَب لوليتِه

(١ - ١) فى م : « لأن » .

(٢) فى م : « لا أن » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « أجمع » .

٥٥١/٢ التى تَسْتَحِقُّ أن يُوَلى عليها مالُها ، إما لصغرٍ وإما لسَفَهٍ ، واللَّهُ / تعالى ذكرُه إنما اقتصَّ فى الآيتين قصصَ النساءِ المطلقاتِ ، لعمومِ الذكرِ دونَ خصوصِه ، وجعَل لهن العفوَ بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ - كان معلومًا بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ أن المَغْنِياتِ منهن بالآيتين اللتين ذكَرهن فيهما جميعُهن دونَ بعضٍ ، إذ كان معلومًا أن عفوَ مَن يُولَّى (١) عليه مالُه منهن باطلٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ أن التأويلَ فى قولِه : أو يَعْفوَ الذى بيدِه عُقْدةُ نكاحِهن . يُوجِبُ أن يكونَ لأولياءِ النساءِ (٢) الرُّشَّدِ البوالغِ مِن العفوِ عما وجَب (٣) لهن مِن الصَّداقِ بالطلاقِ قبلَ المَسيسِ ، مِثلُ الذى لأولياءِ الأطفالِ الصغارِ المُوَلَّى عليهن أموالُهن بالسفهِ . وفى (٤) إنكارِ القائلين : إن الذى بيدِه عقدةُ النكاحِ الوَلِىُّ . عفوَ أولياءِ الثيباتِ الرُّشَّدِ البوالغِ على ما وصفنا ، وتفريقِهم بينَ أحكامِهم وأحكامِ أولياءِ الأُخَرِ - ما أبان عن فسادِ تأويلِهم الذى تأوَّلوه فى ذلك . ويُسأَلُ القائلون بقولِهم فى ذلك الفَرْقَ بينَ ذلك مِن أصلٍ أو نَظيرٍ ، فلن يقولوا فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلزِموا فى خلافِه مِثْلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى مَن خُوطِبَ بقولِه : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

فقال بعضُهم : خُوطِبَ بذلك الرجالُ والنساءُ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تولى » .

(٢) فى م : « الثيبات » .

(٣) فى م : « وهب » .

(٤) سقط من : م .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ جُريجٍ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ . قال : أقربُهما للتقوى الذى يَعْفو(١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : سمِعتُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ . قال : يَعْفون جميعًا .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : وأن تَعْفوا أيها الناسُ بعضُكم عما وجَب له قِبَلَ صاحبِه مِن الصَّداقِ قَبْلَ الافتراقِ عندَ الطلاقِ ، أقربُ له إلى تقوى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل الذين خُوطِبوا بذلك أزواجُ المطلقاتِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ : وأن يَعْفوَ هو أقربُ للتقوَى .

فتأويلُ ذلك على هذا القولِ : وأن تَعْفوا أيها المُفارِقون أزواجَهم ، فتَتْرُكوا لهن ما وجَب لكم الرجوعُ به عليهن مِن الصَّداقِ الذى سُقْتُموه إليهن ، أو(٢) إليهن ، بإعطائِكم إياهن الصَّداقَ الذى كنتم سَمَّيتُم لهن فى عُقدةِ النِّكاحِ ، إن لم تكونوا سُقْتُموه إليهن - أقربُ لكم إلى تقوى اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٥/٢ (٢٣٦٢) عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٥١) عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م بياض بمقدار كلمة ، وفى ت ١، ت٢ بمقدار كلمتين . واستظهر الشيخ شاكر أن يكون مكانه : « تتموا » ، وفى حاشية المطبوعة : « تسوقوه ، أو نحوها » ، ولعل العبارة : « أو أن تحسنوا إليهن ...» .

والذى هو أوْلَى القولين بتأويلِ الآيةِ عندِى فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن
معنى ذلك : وأن يَعْفوَ / بعضُكم لبعضٍ أيُّها الأزواجُ والزوجاتُ بعدَ فِراقِ بعضِكم ٥٥٢/٢
بعضًا ، عما وجَب لبعضِكم قِبَلَ بعضٍ ، فيتْرُكَه له إن كان قد بَقِىَ له قِبَلَه ، وإن لم
يَكُنْ بَقِىَ له فبأن يُوفيَه بتمامِه ، أقربُ لكم إلى تقوى اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : وما فى الصفحِ عن ذلك مِن القُربِ مِن تقوى اللَّهِ فيُقالَ للصافحِ العافِى عما وجَب له قِبَلَ صاحبِه : فِعْلُكَ ما فَعَلْتَ أقْربُ لك إلى تقوى اللَّهِ ؟

قِيلَ له : الذى فى ذلك مِن قُربِه مِن تقوى اللَّهِ مسارعتُه فى عفوِه ذلك إلى ما ندَبه اللَّهُ إليه ، ودعَاه وحضَّه عليه ، فكان فِعلُه ذلك ، إذا فَعَله ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللَّهِ وإيثارَ ما ندَبه إليه على هَوَى نفسِه ، معلومًا به إذ كان مُؤْثِرًا فِعْلَ ما ندَبه إليه مما لم يَفْرِضْه عليه على هَوَى نفسِه ، أنه لِما فرَضَه عليه وأوْجَبه أشدُّ إيثارًا ، ولِما نَهاه أشدُّ له تجنُّبًا . وذلك هو قُربُه مِن التقوى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ولا تُغْفِلوا أيُّها الناسُ الأَخْذَ بالفضلِ ، بعضُكم على بعضٍ ، فَتترُكوه ، ولكن لِيتَفضَّلِ الرجلُ المُطلِّقُ زوجتَه قبلَ مسيسِها ، فيُكْمِلَ لها تمامَ صداقِها إن كان لم يُعْطِها جميعَه ، وإن كان قد ساق إليها جميعَ ما كان فرَض لها فليتفضَّلْ عليها بالعفوِ عما يَجِبُ له ويَجوزُ له الرجوعُ به عليها ، وذلك نِصفُه ، فإن شحَّ الرجلُ بذلك ، وأبَى إلا الرجوعَ بنصفِه عليها ، فلتَتفضَّلِ المرأةُ المُطَلَّقةُ عليه بردِّ جميعِه عليه إن كانت قد قَبَضتْه منه ، وإن لم تكنْ قَبَضتْه فتَعْفو عن جميعِه . فإن هما لم يَفْعلا ذلك وشَحَّا وترَكا ما ندَبهما اللَّهُ إليه - مِن أخْذِ أحدِهما(١) على صاحبِه

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

بالفضلِ - فلها نصفُ ما كان فرَض لها فى عقدِ النكاحِ وله نصفُه .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، [١/٣٠٨و] عن سعيدِ ⁽¹ بنِ محمدِ ¹⁾ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن جدِّه ⁽²⁾ جُبيرٍ ، أنه دخَل على سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، فعرَض عليه ابنةً له فتزَوَّجها ، فلمَّا خرَج طَلَّقها ، وبعَث إليها بالصَّداقِ . قال : قِيلَ له : فلِمَ تَزَوَّجْتها ؟ قال : عرَضها علىَّ ، فكَرِهتُ رَدَّها . قِيلَ : فلِمَ تَبْعَثُ بالصَّداقِ ؟ قال : فأين الفضْلُ⁽³⁾ ؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : إتمامُ الزوجِ الصداقَ ، أو تركُ المرأةِ الشَّطْرَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : إتمامُ الصَّداقِ ، أو تركُ المرأةِ شَطْرَه .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٧٣، ٥٧٤.

(٢) فى م : « أبيه » ، وفى ت ١: « عن جده عن » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٦ (٢٣٦٦) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ : في هذا وفي غيرِه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : يقولُ : لِيتَعاطَفا .

٥٥٣/٢ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ : يُرَغِّبُكم اللَّهُ في المعروفِ ، ويَحُثُّكم على الفَضْلِ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : المرأةُ يُطلِّقُها زوجُها وقد فرَض لها ولم يَدْخُلْ بها ، فلها نِصْفُ الصَّداقِ ، فأمَر اللَّهُ أن يَترُكَ لها نصيبَها ، وإن (٢ شاء أن يُتِمَّ ٢) المهرَ كاملًا ، وهو الذى ذَكَر اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ : حضَّ كلَّ واحدٍ على الصِّلةِ ، يعني الزوجَ والمرأةَ على الصِّلةِ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، أنه سمِع عِكْرمةَ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ : وذلك الفَضْلُ هو النِّصْفُ مِن الصَّداقِ ، وأن تَعْفُوَ عنه المرأةُ للزوجِ ، أو يَعْفُوَ عنه وَلِيُّها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٦/٢ (٢٣٦٨) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في ت ١: « شاءت أتم » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : يُعْفِى عن نصفِ الصداقِ أو بعضِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، جميعًا عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : حثَّ بعضَهم على بعضٍ فى هذا وفى غيرِه ، حتى فى عفوِ المرأةِ عن الصَّداقِ ، والزوجِ بالإتمامِ .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : المعروفُ(١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، قال : سمِعتُ تفسيرَ هذه الآيةِ ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . قال : لا تَنْسَوا الإحسانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : إنَّ اللهَ بما تعملون أيُّها الناسُ ، مما نَدَبكم إليه وحضَّضَكم(٢) عليه ؛ مِن عَفْوِ بعضِكم لبعضٍ عما وجَب له قِبَلَه مِن حقٍّ ، بسببِ النكاحِ الذى كان بينَكم وبينَ أزواجِكم ، وتَفَضُّلِ بعضِكم على بعضٍ فى ذلك ، وبغيرِه(٣) مما تأتون وتَذَرون مِن أمورِكم فى أنفسِكم وغيرِكم ، مما حثَّكم اللهُ عليه وأمرَكم به أو نهاكم عنه ، ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يعنى بذلك : ذو بصرٍ لا يخفَى عليه منه شئٌ مِن ذلك ، بل هو يُحصِيه عليكم ويَحفظُه ، حتى يجازىَ ذا الإحسانِ منكم على إحسانِه ، وذا الإساءةِ منكم على إساءتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/١ إلى المصنف .

(٢) فى م : « حضكم » .

(٣) فى ص : « لغيره » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ .

٥٥٤/٢ /يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : واظِبوا على الصلواتِ المكتوباتِ فى أوقاتِهن ، وتَعاهَدوهن والْزَموهن ، وعلى الصلاةِ الوسطَى منهن .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجّاجِ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عنِ الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . قال : المُحافظةُ عليها المُحافظةُ على وقتِها ، وعَدَمُ⁽¹⁾ السهوِ عنها⁽²⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى هذه الآيةِ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ : فالحِفاظُ عليها الصلاةُ لوقتِها ، والسَّهوُ عنها تركُ وقتِها .

ثم اخْتَلفوا فى الصلاةِ الوسطَى ؛ فقال بعضُهم : هى صلاةُ العصرِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ⁽³⁾ .

---

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٣١٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٤٧، ١٣٤٦/٤ (٢٣٧٠، ٧٦٢١) من طريق الأعمش به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى سعيد بن منصور .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٤/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه مسدد فى مسنده -كما فى المطالب =

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : ثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ وهو يقولُ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : العصرُ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن أبي حيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ مِثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مُصْعبٌ ، عن الأجْلَحِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : [١/٣٠٨ظ] الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا (٤) عن الصلاةِ الوسطَى ، فقال : صلاةُ العصرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكـمِ المِصْريُّ ، قال : ثنا أبو

= العالية (٣٩٠٥) - وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥ ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٥ ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٧ ، ٤٨) من طريق أبى إسحاق به .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٠٣ - تفسير) عن أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٥ إلى وكيع وسفيان وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٩٤ - تفسير) عن ابن علية به . وأخرجه ابن حزم ٤/ ٣٧٠ ، ٣٧١ من طريق أبى حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٥ إلى وكيع والفريابى وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق محمد بن كثير الكوفى ، عن الأجلح به مرفوعًا ، وأخرجه مسدد - كما فى المطالب (٣٩٠٥) - من طريق أبى إسحاق به مرفوعا أيضًا .

(٤) فى م : « عليها » .

زُرْعةَ (١) وَهْبُ اللَّهِ (١) بنُ راشدٍ ، قال : أخْبَرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَلىَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْرىَّ يقولُ : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : هى صلاةُ العصرِ ، وهى التى فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ ﷺ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا سليمانُ التَّيمىُّ ، **وحدَّثنا** حُميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا التَّيمىُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ (٣) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعمرٍ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ / بنِ خُثَيمٍ (٤) ، عن ابنِ لَبيبةَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٢/٥٥٥
ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : ألا وهى العصرُ ، ألا وهى العصرُ (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن فاتَتْه صلاةُ العصرِ فكأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه » . فكان ابنُ عمرَ يرَى لصلاةِ العصرِ فضيلةً للذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) فى م : « وهب » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٤١ من طريق آخر عن على .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٩٥ - تفسير) عن ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٦، وابن حزم ٤/ ٣٦٩، والبيهقى ١/ ٤٦٠، ٤٦١، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٣) من طريق التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « غنم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٤٠، ٢١٩٧) عن معمر به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٩٦ - تفسير) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٥، وابن حزم ٤/ ٣٦٩، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٤) من طريق عبد الله بن عثمان به .

فيها ، أنها الصلاةُ الوسطَى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، قال : زعَم أبو صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أنه قال : هي صلاةُ العصرِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وَهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه . قال ابنُ شهابٍ : وكان ابنُ عمرَ يرَى أنها الصلاةُ الوسطَى(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو(٤) عامرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي حُميدٍ ، عن حميدةَ ابنةِ أبي يونسَ مولاةِ عائشةَ ، قالت : أوْصَت عائشةُ لنا بمتاعِها ، فوَجَدتُ في مصحفِ عائشةَ : (حافِظُوا علَى الصّلَوَاتِ والصّلاةِ الوُسْطَى وهي العصرُ وَقُومُوا للَّهِ قانتينَ)(٥) .

حدَّثني سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩١) من طريق الزهري بتمامه ، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٠ ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٥٦) من طريق الليث به . مقتصرًا على الموقوف . وينظر الطيالسي (١٩١٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١/٦٢٦) من طريق ابن وهب به مقتصرا على المرفوع .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٥ ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٥٦) من طريق عفان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى ابن المنذر .

(٤) في النسخ : « ابن » . وهو أبو عامر العقدي ، وسيأتي على الصواب في ص ٣٥١ .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤ من طريق ابن أبي حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠٤ إلى وكيع .

أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أمَّه أمَّ حُميدٍ بنتَ (١) عبدِ الرحمنِ سَأَلَتْ عائشةَ عن الصلاةِ الوسطَى ، قالت : كنا نَقْرَؤُها في الحرفِ الأوَّلِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : (حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوسْطَى (٢) صَلاةِ العَصْرِ وَقُومُوا للَّهِ قانِتِينَ) (٣) .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّه أمِّ حُميدٍ ابنةِ عبدِ الرحمنِ ، أنها سَأَلَتْ عائشةَ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ) (٤) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ عمرٍو (٥) أبي سهلٍ الأنصاريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ في قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قالت (٦) : صلاةُ العصْرِ (٧) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : كان في مصحفِ عائشةَ : (حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى وهي صلاةُ العصرِ) (٨) .

---

(١) في ص ، ت ١: « بن » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢: « قال أبو جعفر : إنه قال » .

(٣) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير ٥/ ٤٢١، ٤٢٢ عن سعيد بن يحيى به . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٣) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤، وابن حزم ٣٦٨/٤ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤، والطحاوى في شرح المعانى ١/ ١٧٢، والدمياطى في الصلاة الوسطى (١١٢) من طريق الحجاج بن محمد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده في النسخ : « و » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٢١.

(٦) في م ، ت ٢: « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٤/٢ عن وكيع به .

(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٣، وابن حزم ٣٦٣/٤ من طريق حماد به .

حدَّثنا أبو كرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رافعٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، قال : أمَرَتْنى أمُّ سلمةَ أن أكتبَ لها مُصحفًا ، وقالت : إذا انتَهيتَ إلى آيةِ الصلاةِ فأعْلِمْنى . فأعلمتُها ، فأمْلَت علىَّ : (حافِظُوا علَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى صَلاةِ العَصْرِ)(١) .

/**حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : كان الحسنُ يقولُ : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ(٢) . ٥٥٦/٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبى أيوبَ ، عن عائشةَ أنها قالت : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سليمانَ التَّيمىِّ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عائشةَ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ(٤) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٤، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٧ من طريق وكيع به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٧، ٨٨ من طريق داود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/١ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حزم ٣٧١/٤ من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن حزم ٣٧٠/٤ من طريق يحيى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٦، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٥٠) من طريق سليمان به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩.

جُبيرٍ ، قال : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سالمٍ ، عن حفصةَ أنها أمَرتْ رجلًا يكتُبُ لها مصحفًا ، فقالت : إذا بلغتَ هذا المكانَ فأعْلِمْنى . فلما بلَغ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ قالت (٢) : اكتُبْ : (صلاةِ العصرِ) (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمّادُ بنُ سَلمةَ ، قال : أخبرنا (٤) عُبيدُ اللَّهِ (٤) بنُ عمرَ ، [١/٣٠٩و] عن نافعٍ ، عن حفصةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالتْ لكاتبِ مُصحفِها : إذا بلَغتَ مواقيتَ الصلاةِ فأخبِرْنى حتى أُخْبِرَكَ بما سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فلما أخبرَها قالتْ : اكتُبْ ، فإنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : (حافِظُوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَهى صَلاةُ العَصْرِ) (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجّاجُ ، قال : ثنا حمّادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : صلاةُ الوسطَى هى العصرُ (٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٠٥ عن هشيم به .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٦٥ ، وابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٣، ٥٠٤، عن هشيم عن أبى بشر ، عن رجل ، عن سالم ، عن حفصة بنحوه . وأخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٥ من طريق شعبة ، عن أبى بشر ، عن عبد اللَّه بن يزيد ، عن سالم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٥ إلى وكيع وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٥) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف (٨٦) من طريق الحجاج به ، وأخرجه أيضًا (ص ٨٥) من طريق حجاج به - بزيادة ابن عمر بين نافع وحفصة - وأخرجه أيضًا (ص ٨٦) ، والبيهقى ١/ ٤٦٢، وإسماعيل بن إسحاق - كما فى التمهيد ٤/ ٢٨١ - من طريق عبد الوهاب وحماد بن زيد ، عن عبيد اللَّه به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٢) عن ابن جريج ، عن نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١/ ٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر : البحر المحيط ٢/ ٢٤٠.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : كنا نُحَدِّثُ أنها صلاةُ العصرِ ؛ قبلَها صلاتان مِن النهارِ ، وبعدَها صلاتان مِن الليلِ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : أُمِروا بالمحافظةِ على الصلواتِ . قال : وخصَّ العصرَ ، ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى : العصرَ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبَيدُ(٣) بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ : هى العصرُ .

/**حُدِّثت** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ(٤) . ٥٥٧/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبِى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ يعنى : المكتوباتِ ، ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى : صلاةَ العصرِ(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى(٦) إسحاقَ ، عن رَزِينِ بنِ عُبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سَمِعتُه يقولُ : ﴿ حَـٰفِظُواْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق جويبر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد » ، وفى م : « عبد الله » .

(٤) هذا الأثر مكرر تقدم فى ص ٣٤٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٧/٢ (٢٣٧٢) عن محمد بن سعد به بشطره الأول .

(٦) فى م ، ت ٢ : « ابن » .

عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رَزينِ بنِ عُبيدٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ(٢) : صلاةُ العصرِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يُحَدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن مُرّةَ بنِ مِخْمَرٍ ، عن سعيدِ بنِ الحكمِ ، قال : سمِعتُ أبا أيوبَ يقولُ : صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ(٦) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : صلاةُ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٦٦ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « هى » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١٧٢/١ - ومن طريقه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٥٢) - من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ ٣٢٤/٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر ما سيأتى فى ص ٣٥٧.

(٥) ذكره البخارى فى التاريخ ٤٦٥/٣ عن وهب بن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى النسخ : « سفيان » .

الوسطى صلاةُ العصرِ .

وعلَّةُ مَن قال هذا القولَ ما **حدَّثني** به محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا محمدٌ - يعنِى ابنَ طلحةَ - عن زُبَيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : شغَل المشركون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صلاةِ العصرِ ، حتى اصْفَرَّتْ أو احْمَرَّتْ ، فقال : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى ، مَلأَ اللَّهُ أجْوافَهم وقُبُورَهم نارًا »(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ سنانٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبيدٍ عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهم وقُبُورَهم نارًا كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أبي حسانَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ / يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطَى حتى آبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارا » . أوْ « بُطُونَهُمْ نارًا » . شَكَّ شعبةُ فى البطونِ والبيوتِ(٣) . ٥٥٨/٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ،

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٤ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٧٨، ٣٧٥/٧ (٣٨٢٩، ٤٣٦٥) ، ومسلم (٢٠٦/٦٢٨) ، والترمذى (١٨١، ٢٩٨٥) ، وابن ماجه (٦٨٦) من طريق محمد بن طلحة به ، وينظر الطيالسى (٣٦٤) .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٦/٦ (٣٧١٦) ، وابن ماجه (٦٨٦) ، والبزار (٢٠٢٢) ، وأبو عوانة ٣٥٦/١ من طريق يزيد بن هارون به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣/٦٢٧) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٩/٢ (١١٥٠) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٩/٢ (١١٥١) ، والنسائى (٤٧٢) ، والبزار (٥٥٥) ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (١٠) من طريق شعبة به .

قال : قلتُ لعَبيدةَ السَّلْمانيِّ : سلْ عليَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطَى . فسأله فقال : كنا نراها الصبحَ أو الفجرَ ، حتى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وأجْوافَهم نارًا »(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، عن عليٍّ ، قال : شَغَلونا يومَ الأحزابِ عن صلاةِ العصرِ ، حتى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « شغَلَونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أوْ « أجْوافَهم نارًا »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه كان(٣) يومَ الأحزابِ على فُرْضَةٍ(٤) مِن فُرَضِ الخندقِ ، فقال : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أوْ « بُطُونَهم وبُيُوتَهمْ نارًا »(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٨/٢ (٢٣٧٤) ، وابن حزم ٤/ ٣٦٠، ٣٦١، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٦، ٧، ٨) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٩٢) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٤، وأحمد ٢٨٤/٢ (٩٩٠) ، وأبو يعلى (٣٩٠) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٤، والبيهقى ٤٦٠/١ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٤/٢ (١٠٣٦) ، وأبو يعلى (٣٨٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به وقرن أبو يعلى بالأعمش منصور بن المعتمر ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٩٤) ، وأحمد ٤٠٤/٢ (١٢٤٦) ، والبيهقى ٤٦٠/١ من طريق سفيان به .

(٣) فى م ، ت ٢: « قال » .

(٤) فرضة الخندق : المدخل من مداخله والمنفذ إليه . صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ١٣٠.

(٥) أخرجه البزار فى مسنده (٧٨٧) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٣٢/٢ (١٣٠٦) ، ومن طريقه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٠) . عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٣، وأحمد ٢/ ٣٤٩ (١١٣٢) ، ومسلم (٢٠٤/٦٢٧) من طريق شعبة به . وينظر الطيالسى (٩٥) .

حدَّثني أبو السائبِ (١وسعيدُ بنُ نُمَيرٍ١) ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، عن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . ثم صلَّاها بينَ العِشاءيْن ؛ بينَ المغربِ والعشاءِ(٢) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، [١/٣٠٩ظ] قال : لم يُصَلِّ رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ يومَ الخندقِ إلّا بعدَ ما غَرَبتِ الشمسُ ، فقال : « ما لَهم ! مَلأَ اللَّهُ قُلوبَهم وبُيُوتَهم نارًا ، مَنَعونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ »(٣) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى الضَّريرُ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، قال : انْطَلَقْتُ أنا وعَبيدةُ السَّلْمانيُّ إلى عليٍّ ، فأمَرتُ عَبيدةَ أن يسأَلَه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما الصلاةُ الوسطى ؟ فقال : كنا نراها صلاةَ الصبحِ ، فبينا نحنُ نُقاتِلُ أهلَ خيبرَ ، فقاتَلوا حتى أرْهَقونا عن الصلاةِ ، وكان قُبيلَ غروبِ الشمسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ امْلأْ قُلُوبَ هؤلاء القومِ الذين شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى وأجْوَافَهم نارًا » . أو « امْلأْ قُلُوبَهم نارًا » . قال : فعَرَفْنا

(١ - ١) في ص : « سعيد بن عمر » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٣٣٧) عن أبي السائب سلم بن جنادة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣، وأحمد ٢/ ٥٣، ٢٤٠ (٦١٧، ٩١١) ، ومسلم (٢٠٥/٦٢٧) ، وأبو يعلى (٣٩٢) ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (١) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أحمد ٤٢٩/٢ (١٢٩٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٥) ، وأبو يعلى (٣٩١) ، وابن خزيمة (١٣٣٧) ، من طريق الأعمش به ، وأخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (٢) من طريق شتير به .

(٣) أخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (١١) من طريق على بن عاصم به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٨٧، ٣٩٢ (٩٩٤، ١٢٢١) ، والبخاري (٢٩٣١، ٤٥٣٣) ، ومسلم (٢٠٢/٦٢٧) ، وأبو داود (٤٠٩) ، والبزار (٥٤٩) ، وأبو يعلى (٣٩٣) من طريق ابن سيرين به .

يومئذٍ أنها الصلاةُ الوسطى(١) .

٥٥٩/٢ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى حسانَ الأعرجِ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ الأحزابِ : « اللَّهُمَّ امْلأْ قُبورَهم(٢) وبُيُوتَهم نارًا ، كما شَغَلونا - أو كما حَبَسونا - عن الصلاةِ الوسطى حتى غَرَبَتِ الشمسُ »(٣) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبيدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : حَبَس المشركون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صلاةِ العصرِ ، حتى اصْفَرَّتِ الشمسُ أو احْمَرَّتْ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى ، مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهم وقُلُوبَهم نارًا » . أو : « حشا اللَّهُ قُلوبَهم وبُيُوتَهم نارًا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، قال : سمِعتُ طلحةَ ، قال : صَلَّيتُ مع مُرَّةَ فى بيتِه ، فسَها - أو قال : نسِى - فقامَ قائمًا يُحدِّثُنا - وقد كان يُعجِبُنى أن أسْمَعَه مِن ثِقةٍ - قال : لمَّا كان يومُ الخندقِ - يعنى يومَ الأحزابِ - قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما لهم ! شَغَلونا عنِ الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، مَلأَ اللَّهُ أجْوافَهم وقُبُورَهم نارًا »(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/١ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت ١: « قلوبهم » .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩، ٣٥١، ٤٣٣ (٥٩١، ١١٣٤، ١٣٠٨) ، ومسلم (٢٠٣/٦٢٧) ، والترمذى (٢٩٨٤) ، وأبو يعلى (٣٨٤) ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٤٣٦، ٤٤٣ (١٣١٤، ١٣٢٧) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٩٠/٤ من طريق قتادة به .

(٤) أخرجه العقيلى ٨٦/٤ من طريق مالك به نحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ[1] عطاءٍ ، عن التَّيْميِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عَبّادُ بنُ العَوّامِ ، عن هلالِ بنِ خَبّابٍ[3] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في غَزاةٍ له ، فحَبَسَه المشركون عن صلاةِ العصرِ حتى مَسَّى[4] بها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ املأْ بُيُوتَهم وأجْوافَهم نارًا ، كما حَبَسونا عن الصلاةِ الوسطى »[5] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن عبدِ الواحدِ المَوْصليِّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ يومَ الأحزابِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غابَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ قُبورَهم وبُيُوتَهم نارًا » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرَنا خالدٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عنِ الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شَغَلَ الأحزابُ النبيَّ ﷺ يومَ الخندقِ عن صلاةِ العصرِ حتى غَربتِ الشمسُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ

---

(١) في م : « عن ابن » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٣٣٨) عن أحمد بن منيع به ، والبيهقي ١/ ٤٦٠ ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٣٩) من طريق عبد الوهاب بن عطاء به ، وتقدم تخريجه موقوفًا ص ٣٤٤ .

(٣) في ص : « حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤٠ .

(٤) في م : « أمسى » .

(٥) أخرجه البزار (٣٨٩ - كشف) عن علي بن مسلم الطوسي به ، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٤ من طريق عباد بن العوام به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٧٤ (٢٧٤٥) ، والطحاوي ١/ ١٧٤ ، والطبراني في الكبير (١١٩٠٥) ، وفي الأوسط (١٩٩٥) من طريق هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد .

الوسطى ، مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهم وبُيُوتَهم نارًا » . أو « أجْوافَهم نارًا »(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أحمدَ الجُرَشيُّ(٢) الواسطيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ ، قال : أخبرنى صَدَقةُ بنُ خالدٍ ، قال : حدَّثني خالدُ بنُ دِهْقانَ ، عن (٣) خالدِ سَبَلانَ (٣) ، عن كُهَيلِ بنِ حَرْمَلَةَ ، قال : سُئِل أبو هريرةَ عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : اخْتَلَفْنا فيها ، كما اختلَفتم فيها ، ونحن بفِناءِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وفينا الرجلُ الصالحُ أبو هاشمِ بنُ عُتبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، فقال : أنا أعْلَمُ لكم ذلكَ . فقام فاسْتَأْذَن على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَل عليه ، ثم خَرَج إلينا فقال : أَخْبَرَنا أنها صلاةُ العصرِ(٤) .

٢/٥٦٠ /**حدَّثني** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبي ، **وحدَّثنا** ابنُ إسحاقَ الأهْوازِيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ(٥) ، عن شَقيقِ بنِ عُقْبَةَ العَبْديِّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : (حافِظُوا علَى الصَّلَواتِ وصلاةِ العَصْرِ) . قال : فقَرَأْناها(٦) على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما شاءَ اللَّهُ أن نَقْرَأَها ، ثم

---

(١) أخرجه الطبراني فى الكبير (١٢٠٦٩) من طريق عمرو بن عون به نحوه . وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/١٧٤ من طريق ابن أبى ليلى به نحوه ، وقرن الطحاوى بمقسم سعيد بن جبير .

(٢) فى النسخ : « الحرشى » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٠١ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٩ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ : « خالد بن سيلان » ، وفى م : « جابر بن سيلان » ، وفى ت ١ : « خالد بن سبيلان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ١٥٤ ، والإكمال ٤/ ٢٥٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥٥٧) ، والبزار (٣٩١ - كشف) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٤ ، والطبرانى فى الكبير (٧١٩٨) ، وابن حبان فى الثقات ٥/ ٣٤١ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٦/ ١٣٢ ، ٢١١ ، ١٩/ ٢٠٢ (مخطوط) ، والدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٥) من طريق صدقة بن خالد به ، وأخرجه الطبرانى (٧١٩٨) ، والحاكم ٣/ ٦٣٨ من طريق خالد بن دهقان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٠٤ ، ٦٣٠/ ٢٠٨ إلى ابن سعد والبغوى فى معجمه .

(٥) فى النسخ : « مسروق » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥ .

(٦) فى النسخ : « فقرأتها » . والمثبت من مصادر التخريج .

إن اللَّهَ نَسَخَها ، فأنْزَل ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : فقال رجلٌ كان مع شَقيقٍ : فهي صلاةُ العصرِ ؟ قال : قد حَدَّثْتُك(١) كيف نزَلتْ ، وكيفَ نَسَخَها اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ(٢) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قالا جميعًا : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ومحمدُ بنُ بشرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ إسماعيلَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »(٣) .

حدَّثني عصامُ بنُ رَوّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، قال : أنبأنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أنَّ الصلاةَ الوسطى هي العصرُ(٤) .

[١/٣١٠و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ،

---

(١) في ص : « حدثك » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨١ - وعنه البيهقي ١/ ٤٥٩ - من طريق أبي أحمد الزبيري به ، وأخرجه أحمد ٣٠/ ٦١٣ (١٨٦٧٣) ، ومسلم (٦٣٠/ ٢٠٨) ، وأبو عوانة ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٣، وفي المشكل (٢٠٧١) ، وابن حزم في المحلى ٤/ ٣٦٨ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وأخرجه أبو عوانة ١/ ٣٥٤، والبيهقي ١/ ٤٥٩ من طريق شقيق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه .

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٢) من طريق عبدة بن سليمان ، عن سعيد به ، وأخرجه في (٢٩٨٣) عن حميد بن مسعدة ، عن يزيد به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٨٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٧، ١٢، ١٣ (الميمنية) ، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٤، والطبراني في الكبير (٦٨٢٥) ، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٣٤، ٣٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥، والطبراني في الكبير (٦٨٢٤، ٦٨٢٦) ، والبيهقي ١/ ٤٦٠، والدمياطي في الصلاة الوسطى (٣٢) من طريق قتادة به .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٦٨٢٣) من طريق سعيد بن بشير به .

عن أبي الضُّحَى ، عن شُتَيرِ بنِ شَكَلٍ ، عن أمِّ حَبيبةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال يومَ الخندقِ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ حتى غَرَبَتِ الشمسُ » . قال أبو موسى : هكذا قال ابنُ أبي عديٍّ (١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصلاةِ الوسطى ، وهى العصرُ » (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن سالمٍ مولى أبى نصيرٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ يزيدَ الدمشقيُّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ ، فقال : يا فلانُ ، اذهَبْ إلى فلانٍ فقلْ له : أَيَّ شيءٍ سَمِعتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الصلاةِ الوسطى ؟ فقال رجلٌ جالسٌ : أَرْسَلَنى أبو بكرٍ وعمرُ وأنا غلامٌ صغيرٌ ، أسأَلُه عن الصلاةِ الوسطى ، فأخَذ إصْبَعى الصغيرةَ فقال : « هذه الفجرُ » . وقَبَض التى تليها وقال : « هذه الظهرُ » . ثم قَبَض الإبهامَ فقال : « هذه المغربُ » . ثم قَبَض التى تليها ثم قال : « هذه العشاءُ » . ثم قال : « أىُّ أصابعِك بَقِيَتْ ؟ » . فقلْتُ : الوسطى . فقال : « أىُّ صلاةٍ بَقِيَتْ ؟ » قلتُ : العصرُ . قال : « هى العصرُ » (٣) .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أنّ المشركين شَغَلُوهم يومَ الأحزابِ عن صلاةِ العصرِ حتى غابتِ الشمسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ، حتى

---

(١) ينظر الصلاة الوسطى (١٥٠) ، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٣ من طريق يونس به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣١ عن المصنف ، وعنده : سالم مولى أبى بصير . ولم نجده فيما بين أيدينا من مصادر . وينظر الدر المنثور ١/ ٣٠٤.

غَرَبَتِ الشمسُ ، مَلأَ اللَّهُ بُيوتَهم وقُبُورَهم نارًا » .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ[1] أبى سلَمةَ ، قال : ثنا صدقةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن/ أبى حسانَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال يومَ الأحزابِ : « اللَّهُمَّ امْلأْ بُيُوتَهم وقُبُورَهم نارًا ، كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى آبَتِ الشمسُ » . ٢/٥٦١

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصرِ »[2] .

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الظهرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الظهرِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّميُّ[4] ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن زيدٍ - يعنى ابنَ ثابتٍ - مثلَه[5] .

---

(١) فى النسخ : « عن » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣١/١ عن المصنف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٦٧، والبيهقى ١/ ٤٥٩، من طريق عفان به .

(٤) فى النسخ : « المخزومى » . وتقدم فى ٤٩٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق شعبة به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ⁽¹⁾ ابنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعتُ حفصَ بنَ عاصمٍ يُحَدِّثُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى الظهرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى عمرُ بنُ سليمانَ ، مِن ولدِ عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبانِ بنِ عثمانَ يُحَدِّثُ عن أبيه ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطَى هى الظهرُ⁽²⁾ .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرَ بنِ سليمانَ - هكذا قال أبو زائدةَ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبانٍ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ فى حديثٍ⁽³⁾ رفَعه : « الصلاةُ الوسطى صلاةُ الظهرِ »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : ثنا أبو عَقيلٍ زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدٍ ، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ حدَّثه أنه كان قاعدًا هو وعروةُ بنُ الزبيرِ وإبراهيمُ بنُ طلحةَ ، فقال سعيدُ بنُ المسيّبِ : سمِعتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ يقولُ : الصلاةُ الوسطى هى الظهرُ . فمرَّ علينا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، فقال عروةُ : أرْسِلوا إلى ابنِ عُمرَ فاسْألوه . فأرْسَلوا إليه غلامًا فسَألَه ، ثم جاءَنا الرسولُ فقال : يقولُ : هى صلاةُ الظهرِ . فشَكَكْنا فى قولِ الغلامِ ، فقُمْنا جميعًا فذَهَبْنا إلى

---

(1) فى ت ١، ت ٢: « سعيد » .

(2) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١٦٧/١ من طريق شعبة به ، وعنده : عمرو بن سليمان . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٠، ٣٨١.

(3) فى النسخ : « حديثه » . والمثبت هو الصواب .

(4) أخرجه أحمد ١٨٣/٥ من طريق شعبة به مطولا .

ابنِ عمرَ فسألناه ، فقال : هى صلاةُ الظهرِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : ثنى رجلٌ مِن الأنصارِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه كان يقولُ : هى الظهرُ(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذِئبٍ ، **وحدَّثنى** المثنّى ، قال : ثنا آدمُ ،/ قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن الزِّبْرِقانِ بنِ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الظهرِ(٣) . ٥٦٢/٢

حدَّثنى المثنّى : قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه قال : الصلاةُ الوسطى هى صلاةُ الظهرِ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ أبو عثمانَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه سُئِل عن صلاةِ(٤) الوسطى ، قال : هى التى على أثَرِ الضُّحى(٥) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ ، أنّ سلمةَ بنَ أبى مريمَ حَدَّثه أنّ نفرًا من قريشٍ أرْسَلوا إلى عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ يَسْألونه عن [١/٣١٠ظ] الصلاةِ الوسطَى ، فقال له : هى التى على أثَرِ صلاةِ الضُّحَى . فقالوا له : ارْجعْ واسْألْه ، فما زادَنا إلا عَياءً(٦) بها . فمرَّ بهم عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) أخرجه البيهقى ١/ ٤٥٨، ٤٥٩ من طريق عبد اللَّه بن يزيد عن حيوة - وحده - به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى ابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٤/٢ عن هشيم به .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١٦٧/١ من طريق ابن أبى ذئب به مطولًا .

(٤) فى م ، ت ١: « الصلاة » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « عيا » . وعَىَّ فى منطقه عِيًّا وعَياءً : عجز عنه فلم يستطع بيان مراده منه .

أفلحَ مولَى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فأرْسَلوه إليه أيضًا ، فقال : هى التى تَوَجَّه فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القِبْلةِ[1] .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : ثنى زُهْرَةُ ابنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه كان قاعدًا هو وعُرْوَةُ وإبراهيمُ بنُ طلحةَ ، فقال له سعيدٌ : سمِعتُ أبا سعيدٍ يقولُ : إنّ صلاةَ الظهرِ هى الصلاةُ الوسطى . فمرَّ علينا ابنُ عمرَ فقال عُروةُ : أرْسِلوا إليه فاسْألوه . فسألَه الغلامُ فقال : هى الظهرُ . فشَكَكْنا فى قولِ الغلامِ ، فقُمْنا إليه جميعًا فسأَلْناه ، فقال : هى الظهرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ قيسٍ ، عن ابنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه ، وكان مولًى لحفصةَ ، قال : اسْتَكْتَبَتْنى حفصةُ مُصْحفًا ، وقالتْ لى : إذا أتيتَ على هذه الآيةِ فأعْلِمْنى حتى أُمْليَها عليك كما أُقْرِئْتُها[2] . فلمّا أتيتُ على هذه الآيةِ ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ أتيتُها ، فقالت : اكْتُبْ : (حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ) . فلَقِيتُ أُبَىَّ بنَ كعبٍ أو زيدَ بنَ ثابتٍ ، فقلتُ : يا أبا المُنْذِرِ ، إنَّ حفصةَ قالتْ كذا وكذا . قال : هو كما قالتْ ، أوَ ليس أشْغَلُ ما نكونُ عندَ صلاةِ الظهرِ فى غَنَمِنا ونَواضِحِنا[3] ؟

وعِلَّةُ مَن قال ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ أبى حَكيمٍ ، قال : سمِعتُ الزِّبْرِقانَ يُحدِّثُ

---

[1] أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/١٦٧ من طريق الوليد به .

[2] فى ص : « أمر بها » ، وفى م ، ت ٢: « أقرأنيها » .

[3] النواضح : جمع ناضح ، وهى الدابة يُستَقَى عليها .
والأثر أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٥/ ٢٨١، ٢٨٢ من طريق عثمان بن عمر به .

عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ بالهاجِرَةِ ، ولم يكنْ يُصلِّى صلاةً أشدَّ على أصحابِ النبيِّ ﷺ منها . قال : فنزَلتْ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . وقال : إنَّ قبلَها صلاتَيْنِ وبعدَها صلاتينْ(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن الزِّبْرِقانِ ، قال : إنّ رهطًا من قريشٍ مرَّ بهم زيدُ بنُ ثابتٍ ، فأرْسَلوا إليه رجُلَيْنِ يَسْأَلانِه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال زيدٌ : هى الظهرُ . فقام رجلان منهم فأتيا أسامةَ ابنَ زيدٍ فسَأَلاه عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : هى الظهرُ ؛ إن / رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُصَلِّى الظهرَ بالهَجيرِ ، فلا يكونُ وراءَه إلَّا الصَّفُّ والصَّفانِ ، الناسُ يكونون فى قائِلَتِهم وفى تجارتِهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد هَمَمْتُ أنْ أُحَرِّقَ على أقْوامٍ لا يَشْهَدونَ الصلاةَ بُيوتَهم » . قال : فنزَلتْ هذه الآيةُ ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾(٢) . ٥٦٣/٢

وكان آخرون يَقْرءون ذلك : (حافِظُوا على الصلَواتِ وَالصلاةِ الوُسْطَى وَصَلاةِ العَصْرِ) .

ذِكرُ مَن كان يقولُ ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ (٣) بنُ جعفرٍ (٣) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١١) ، والنسائى فى الكبرى (٣٥٧) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٨٣/٥ (الميمنية) عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٠٦/٥ (الميمنية) عن يزيد بن هارون به . وينظر الطيالسى (٦٦٢) .

(٣ - ٣) فى ت ١: « ابن أبى جعفر » ، وبعده فى ص : « قال حدثنا محمد بن جعفر » .

بشرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الأزْدِيِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن حفصةَ أمَرَتْ إنسانًا فكَتَبَ مُصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ هذه الآيةَ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ فآذِنِّى . فلمَّا بَلَغ ، آذَنَها فقالتْ : اكْتُبْ : (حافظوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصر)[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ أن حفصةَ أمَرتْ مولًى لها أن يَكْتُبَ لها مصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ هذه الآيةَ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ . فلا تَكْتُبْها حتى أُمْلِيَها عليك كما سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُها . فلمّا بَلَغَها أمَرَتْه فكَتَبها : (حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ وقوموا للَّهِ قانتِينَ) . قال نافعٌ : فقَرَأْتُ ذلك المصحفَ فوَجَدتُ فيه الواوَ[2] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسَدُ بنُ موسَى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ ، عن نافعٍ ، عن حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالتْ لكاتبِ مُصحفِها : إذا بَلَغْتَ مواقيتَ الصلاةِ فأخْبِرْنى حتى آمُرَك ما سَمِعتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ . فلمَّا أخْبَرَها قالت : اكتُبْ ، فإنى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ »[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو سلَمةَ ، عن عمرِو بنِ رافعٍ مولَى عمرَ ، قال : كان مكتوبًا فى مصحفِ حفصةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٥ عن محمد بن بشار به .

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٦ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضى - كما فى التمهيد ٤/ ٢٨١، والبيهقى ١/٤٦٢ من طريق عبيد اللَّه به .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٤/٢٨٢ من طريق أسد بن موسى به ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٥، ٨٦ من طريق حماد به .

(حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ وقُومُوا للَّهِ قانِتِينَ)[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصريُّ ، قال : ثنا أبي وشُعيبٌ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، (٢)عن عمرِو(٢) بنِ رافعٍ ، قال : دَعَتْنى حفصةُ فكَتَبْتُ لها مصحفًا ، فقالتْ : إذا بَلَغْتَ آيةَ الصلاةِ فأخْبِرْنى . فلمَّا كَتَبْتُ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قالت : (وصلاةِ العصرِ) . أَشهدُ أنى سَمِعتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : أخْبَرَنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، أنه بَلَغَه عن أبي يونُسَ مولَى عائشةَ مثلُ ذلك .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : حدثنى خالدٌ ، عن سعيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، أنه بَلَغَه عن أبي يونسَ مولى عائشةَ ، عن عائشةَ مثلُ ذلك[(٤)] . ٥٦٤/٢

حدَّثنا محمدُ [١/٣١١و] بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : أخبرنا شعبةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨٧، والطحاوى في شرح المعانى ١٧٣/١ من طريق محمد بن عمرو به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢: « بن عمر » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٥ من طريق الليث به ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٨٠/٤ من طريق زيد بن أسلم به ، وأخرجه الطحاوى ١٧٢/١ من طريق عمرو بن رافع به ، وأخرجه مالك ١٣٩/١ - ومن طريقه أبو عبيد في الفضائل ص ١٦٥ - وابن أبي داود ص ٨٦، ٨٧، والطحاوى ١٧٢/١ من طريق زيد بن أسلم .

(٤) أخرجه مالك ١٣٨/١ - ومن طريقه مسلم (٢٠٧/٦٢٩) ، وأبو داود (٤١٠) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤، والطحاوى في شرح المعانى ١٧٢/١ - عن زيد ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس به .

عن أبي إسحاقَ ، عن ^{(١}هُبَيرةَ بنِ يَرِيمَ^{١)} ، عن ابنِ عباسٍ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ)^(٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ الملِكِ بنُ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، قال : كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يَقْرَأُ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطَى وصلاةِ العصرِ وقُومُوا للَّهِ قانِتِينَ)^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ قيسٍ ، عن ابنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه - وكان مولَى حفصةَ - قال : اسْتَكْتَبَتْنى حفصةُ مصحفًا وقالت : إذا أَتَيْتَ على هذه الآيةِ فأَعْلِمْنى حتى أُمْلِيَها^(٤) عليك كما أُقْرِئْتُها^(٥) . فلما أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ، أَتَيْتُها فقالت^(٦) : اكْتُبْ : (حافِظُوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى وصلاةِ العصرِ) . فَلقيتُ أُبَىَّ بنَ كعبٍ أو زيدَ بنَ ثابتٍ ، فقلتُ : يا أبا المُنذِرِ ، إنّ حفصةَ قالتْ كذا وكذا . قال : هو كما قالتْ ، أوَ ليسَ أشْغَلُ ما نكونُ عندَ صلاةِ الظهرِ في نواضِحِنا وغنمِنا ؟ .

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطَى صلاةُ المغربِ.

(١ - ١) في ص : « عمير بن بريم » ، وفى م : « عمير بن مريم » . والمثبت من السنن الكبرى للبيهقى ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٠.

(٢) أخرجه البيهقى ٤٦٣/١ من طريق وهب بن جرير به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٧، من طريق شعبة به ، وعند ابن أبى شيبة : « والصلاة الوسطى صلاة العصر » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٦، وابن أبي شيبة ٥٠٥/٢ عن يزيد به .

(٤) فى ص : « أملها » . وأمْلَى وأمَلّ بمعنًى .

(٥) فى ص : « أقرتها » .

(٦) فى ص ، ت ٢: « فقلت » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن إسحاقَ بنِ أبي فَرْوَةَ ، عن رجلٍ ، عن قَبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ المغربِ ، ألا تَرَى أنها ليستْ بأقلِّها ولا أكثرِها ، ولا تُقْصَرُ في السَّفرِ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُؤَخِّرْها عن وقتِها ولم يُعَجِّلْها(١) ؟

قال أبو جعفرٍ : ووَجَّه قَبيصةُ بنُ ذُؤيبٍ قولَه : ﴿ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ إلى معْنى التَّوسُّطِ ، الذي يكونُ صفةً للشيءِ ، يكونُ عَدْلًا بينَ الأمرَيْنِ ، كالرجلِ المعتدلِ القامةِ ، الذي لا يكونُ مُفْرِطًا طولُه ولا قصيرةً قامتُه ، ولذلك قال : ألَا تَرَى أنها ليستْ بأقلِّها ولا أكثرِها ؟

وقال آخرون : بل الصلاةُ الوسطى التي عناها اللَّهُ بقولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ هي صلاةُ الغَدَاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن صالحٍ أبي(٢) الخليلِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صلاةُ(٣) الوسطى صلاةُ الفجرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : صَلَّيتُ مع ابنِ عباسٍ الغداةَ في مسجدِ البصرةِ ،

---

(١) ينظر التمهيد ٤/ ٢٩٣.

(٢) في م ، ت ١: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨٩.

(٣) في م ، ت ١: « الصلاة » .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٠، والبيهقي ٤٦١/١ من طريق عفان به .

فقَنَتَ(١) بنا قبلَ الركوعِ وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التى قال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾(٢) .

٥٦٥/٢ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ العُطارِدِىِّ ، قال : صَلَّيتُ خلفَ ابنِ عباسٍ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنا عَبَّادُ بنُ يعقوبَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عوفٍ الأعرابىِّ ، عن أبى رجاءٍ العُطارِدِىِّ ، قال : صَلَّيتُ خلفَ ابنِ عباسٍ الفجرَ ، فقَنَتَ فيها ورَفَع يديْه ، ثم قال : هذه الصلاةُ الوسطى التى أمَرَنا اللَّهُ أن نَقُومَ فيها قانتين .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : صلَّى بنا ابنُ عباسٍ الفجرَ ، فلمَّا فرَغ قال : إن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . فهذه الصلاةُ الوسطى(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ - يعنى ابنَ معاويةَ - عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ العُطارِدِىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى المِنْهالِ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه صلَّى الغداةَ(٤) فى مسجدِ البصرةِ ، فقَنَت قبلَ الركوعِ

---

(١) فى ص : « فقلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٧) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٠ ، والبيهقى ٤٦١/١ من طريق عوف به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٦ ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٧٠ ، والبيهقى ٤٦١/١ من طريق أبى رجاء به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٤/٢ عن هشيم به .

(٤) فى ت ١: « صلاة الغداة » .

وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التى ذَكَر اللَّهُ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنّى : قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا المُهاجِرُ ، عن أبى العاليةِ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ بالبصرةِ ههنا ، وإنّ فَخِذَه لعلى فَخِذى ، فقلتُ : يا أبا فلانٍ ، أرأيْتَك صلاةَ الوسطى التى ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، ألَا تُحَدِّثُنى أىُّ صلاةٍ هى ؟ قال : وذلك حينَ انْصَرَفوا من صلاةِ الغداةِ ، فقال : أليس قد صَلَّيتَ المغربَ والعِشاءَ الآخِرَةَ ؟ قال : قلتُ : بلَى . قال : ثم صَلَّيتَ هذه ؟ قال : ثم تُصلِّى الأُولَى والعصرَ ؟ قال : قلتُ : بلَى . قال : فهى هذه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا الربيعُ ابنُ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : صَلّيتُ خلفَ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ بالبصرةِ زمنَ عمرَ صلاةَ الغداةِ . قال : فقلتُ لرجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ إلى جنبِى : ما الصلاةُ الوسطَى ؟ قال : هذه الصلاةُ(٢) .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ أنه صَلَّى الفجرَ فقَنَتَ قبلَ الركوعِ ، ورَفَع إصْبَعَيْه ، قال : هذه(٣) الصلاةُ الوسطى .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه صَلَّى مع أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الغداةِ ، فلَمَّا أنْ فَرَغُوا ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١٧٠/١ من طريق ابن المبارك به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هى » .

قلتُ لهم : أيَّتُهنَّ الصلاةُ الوسطى ؟ قالوا(١) : التى صَلَّيْتَها قَبلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبحِ(٣) .

٥٦٦/٢ /**حدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، قال : كان عطاءٌ يَرَى أن الصلاةَ الوسطى صلاةُ الغداةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقِدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : صلاةُ الغداةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : الصبحُ(٥) .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ ، قال : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الغداةِ(٦) .

حُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه :

---

(١) فى ص : « قال » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٨) عن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ عن يزيد بن هارون به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٢٠٥) عن ابن جريج ، عن عطاء به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٥/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٦) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ٣٦٧/٢ .

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ . قال : الصلاةُ الوسطَى صلاةُ الغداةِ .

وعلّةُ مَن قال هذه المقالَةَ أن اللَّهَ تعالى ذِكرُه قال : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ ، بمعْنى : وقُوموا للَّهِ فيها قانتِين . قال(١) : فلا صلاةَ مكتوبةً مِن الصلواتِ الخمسِ فيها قنوتٌ سوى(٢) صلاةِ الصبحِ ، فعُلِم بذلك أنها هي دونَ غيرِها .

وقال آخرون : هي إحدى الصلواتِ الخمسِ ، ولا نَعْرِفُها بعينِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : كنا عندَ نافعٍ ومعَنا رجاءُ بنُ حَيْوَةَ ، فقال لنا رجاءٌ : سَلوا نافعًا عن الصلاةِ الوسطى . فسألْناه ، فقال : قد سأل عنها عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ رجلٌ ، فقال : هي فيهنَّ ، فحافِظوا عليهنَّ كلِّهنَّ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن قيسِ بنِ الرَّبيعِ ، عن (٤)نُسَيرِ ابنِ ذُعْلوقٍ أبى طُعْمَةَ(٤) ، قال : سألتُ الربيعَ بنَ خُثَيمٍ(٥) عن الصلاةِ الوسطى ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قالوا » .

(٢) فى ص : « وسوى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٤٨ (٢٣٧٦) عن يونس به ، وحسن إسناده الحافظ فى الفتح ٨/ ١٩٦.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « سيرين بن دعلوق عن أبى فطيمة » ، وفى م : « نسير بن زعلوق عن أبى فطيمة » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠.

أرَأَيْتَ إن عَلِمْتَها كنتَ محافظًا عليها ومُضَيِّعًا سائِرَهُنَّ ؟ قلتُ : لا . فقال : فإنك إن حافَظْتَ عليهنَّ فقد حافَظْتَ عليها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيه هكذا . يعنى مُختلِفِين فى الصلاةِ الوسطى . وشَبَّكَ بينَ أصابِعِه(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما تَظاهَرَتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ التى ذَكَرْناها قبلُ فى تأويلِه ، وهو أنها العصرُ ، والذى حثَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه عليه مِن ذلك نظيرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الحثِّ عليه .

كما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَبيبٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبى ، عن / محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ ، عن خَيْرِ(٢) بنِ نُعيمٍ الحَضْرَمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ هُبيرةَ السَّبَئِى(٣) - قال : وكان ثقةً - عن أبى تَميمٍ الجَيْشانىِّ ، عن أبى بصْرَةَ(٤) الغِفارىِّ ، قال(٥) : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ، فلمَّا انْصَرَفَ قال : « إن هذه الصلاةَ فُرِضَتْ على مَن كان قبْلَكم ، فتَوَانَوْا فيها وتَرَكوها ، فمَن صَلَّاها منكم أُضعِفَ أجْرُه ضِعْفَيْنِ ، ولا صلاةَ بعدَها حتى يُرَى الشَّاهدُ » . وَالشَّاهِدُ النَّجْمُ(٦) . ٥٦٧/٢

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى

---

(١) ينظر الفتح ٨/ ١٩٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « جبر » ، وفى ت ٢: « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٢.

(٣) فى ص ، م ، ت ١: « النسائى » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) فى ص : « نصرة » ، وفى م ، ت ١، ت٢ « نضرة » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٣، ٣٣/ ٨١.

(٥) بعده فى ت ١: « كان » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٣٩٦، ٣٩٧ (الميمنية) ، ومسلم (٨٣٠) ، من طريق يعقوب به نحوه .

خَيْرُ(١) بنُ نُعيمٍ ، عن ابنِ(٢) هُبيرةَ ، عن أبى تميمٍ الجَيْشانىِّ ، أن أبا بصْرةَ(٣) الغِفارىَّ ، قال : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ بالمُخَمَّصِ(٤) ، فقال : « إنَّ هذه الصلاةَ فُرِضَتْ على مَن كان قَبْلَكم فضَيَّعُوها وترَكُوها ، فمَن حافَظَ عليها منكم أُوتِىَ أجرَها مرَّتينِ »(٥) .

وقال ﷺ : « بَكِّرُوا بالصلاةِ فى يومِ الغَيْمِ ، فإنَّه مَن فاتَتْه العصرُ حَبِطَ عمَلُه » .

حدَّثنا بذلك أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بن سُوَيدٍ ، (٦قالا : ثنا الأوزاعىُّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ٦) ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى المُهاجِرِ ، عن بُرَيدةَ ، عن النبىِّ ﷺ(٧) .

(٨وقال ﷺ٨) : « مَنْ فاتَتْه صلاةُ العصرِ فكأنَّما وُتِرَ أهْلَه ومالَه »(٩) .

وقال ﷺ : « مَن صَلَّى قبلَ طُلُوعِ الشمسِ وقبلَ غُرُوبِها لم يَلِجِ النارَ »(١٠) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « جبر » ، وفى ت ٢ : « جبير » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٤٢.

(٣) فى ص : « نصرة » ، وفى م : « نضرة » .

(٤) فى ص : « بالمعمس » ، وفى م : « بالمغمس » . والمخمص : طريق فى جبل عَيْر إلى مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٠٠٣) ، والطبرانى (٢١٦٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه مسلم (٨٣٠/٢٩٢) ، والنسائى (٥٢٠) ، وابن أبى عاصم (١٠٠٤) من طريق الليث به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦١/٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن ماجه (٦٩٤) ، وابن حبان (١٤٧٠) من طريق الأوزاعى به ، وينظر الطيالسى (٨٤٨) ، وابن حبان (١٤٦٣) .

(٨ - ٨) فى م : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسى (١٩١٢ ، ١٩١٧) من حديث ابن عمر .

(١٠) أخرجه مسلم (٦٣٤/ ٢١٣ ، ٢١٤) ، والنسائى (٤٧٠) ، وابن خزيمة (٣١٨ - ٣٢٠) ، من حديث عمارة بن رُؤَيْبة نحوه .

فحثَّ ﷺ على المحافظةِ عليها حثًّا لم يَحُثَّ مثلَه على غيرِها مِن الصلواتِ ، وإن كانتِ المحافظةُ على جميعِها واجبةً ، فكان بيِّنًا بذلك أن التى خَصَّ(١) اللَّهُ بالحَثِّ على المحافظةِ عليها ، بعدَ ما عَمَّ الأمرَ بها جميعَ المكتوباتِ ، هى التى اتَّبَعَه فيها نبيُّه ﷺ ، فخَصَّها مِن الحَضِّ عليها بما لم يَخْصُصْ به غيرَها مِن الصلواتِ ، وحَذَّر أُمَّتَه مِن تضييعِها ما حلَّ بمَن قبلَهم من الأممِ التى وَصَف أمرَها ، ووَعَدهم من الأجرِ على المحافظةِ عليها ضِعْفَىْ ما وَعَد على غيرِها من سائرِ الصلواتِ . وأحْسَبُ أن ذلك كان كذلك لأن اللَّه تعالى ذِكْره جَعَل الليلَ سكنًا ، والناسُ مِن شُغْلِهم بطَلَبِ المعاشِ والتَّصرُّفِ(٢) فى أسباب المكاسِبِ هادئون ، إلا القليلَ منهم ، وللمحافظةِ على فرائضِ اللَّهِ وإقامِ الصلواتِ المكتوباتِ فارِغون(٣) . وكذلك ذلك فى صلاةِ الصبحِ ؛ لأن ذلك وقتٌ قليلٌ مَن يَتَصَرَّفُ فيه للمكاسبِ والمطالبِ ، ولا مُؤْنَةَ عليهم فى المحافظةِ عليها . وأما صلاةُ الظهرِ ، فإن وقتَها وقتُ قائِلَةِ الناسِ واستراحتِهم مِن مطالِبِهم ، فى أوقاتِ شدَّةِ الحرِّ وامتدادِ ساعاتِ النهارِ ، ووقتُ توديعِ(٤) النُّفوسِ ، والتَّفرُّغِ لراحةِ الأبدانِ فى أوانِ البردِ وأيامِ الشتاءِ . وأن المعروفَ مِن الأوقاتِ لتصرُّفِ الناسِ فى مطالِبِهم ومكاسِبِهم والاشتغالِ بسَعْيِهم لما لابدَّ منه لهم مِن طَلَبِ أقواتِهم ، وقْتانِ مِن النهارِ ؛ أحدُهما : أولُ النهارِ بعدَ طُلوعِ الشمسِ إلى وقتِ الهاجِرَةِ ، وقد خَفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه فيه عن عبادِه عِبْءَ تكليفِهم(٥) فى ذلك الوقتِ ، وثِقَلَ ما

---

(١) فى م : « حض » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٣) فى م : « فازعون » .

(٤) التوديع : الراحة . تاج العروس (و د ع) .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « تكلفهم » .

يَشْغَلُهم عن سعيِهم فى مطالبِهم ومكاسِبِهم ، وإن كان قد حَثَّهم فى كتابِه وعلى لسانِ رسـولِه فى ذلك الوقتِ على صلاةٍ ، ووَعَدهم عليها الجزيلَ [١/٣١٢و] مِن ثوابِه ، مِن غيرِ أن يَفْرِضَها عليهم ، وهى صلاةُ الضُّحى . والآخَرُ منهما : آخِرُ النهارِ ، وذلك مِن بعدِ إبْرادِ الناسِ وإمكانِ التصرفِ وطَلَبِ المعاشِ صيفًا وشتاءً ، إلى وقتِ مَغيبِ الشمسِ ،/ وفَرَض عليهم فيه صلاةَ العصرِ ، ثم حَثَّ على المحافظةِ عليها لِئَلّا ٥٦٨/٢ يُضَيِّعُوها ؛ لِمَا عَلِم مِن إيثارِ عبادِه أسبابَ عاجلِ دنياهم وطلبَ معايشِهم فيها ، على أسبابِ آجِلِ آخرَتِهم ، بما حَثَّهم به عليه فى كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ووَعَدهم مِن جزيلِ ثوابِه على المحافظةِ عليها ، ما قد ذَكَرتُ بعضَه فى كتابِنا هذا . وسنَذْكُرُ باقِيَه فى كتابِنا الأكبرِ إن شاء اللَّهُ مِن كتابِ « أحكامِ الشرائعِ » .

وإنما قيل لها : ﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ . لتَوَسُّطِها الصلواتِ المكتوباتِ الخمسَ ، وذلك أن قبلَها صلاتَيْنْ ، وبعدَها صلاتَيْنْ ، وهى بينَ ذلك وُسْطاهُنَّ .

والوُسْطَى الفُعْلَى ، مِن قولِ القائلِ : وسَطْتُ القومَ أَسِطُهم سِطَةً ووُسُوطًا . إذا دَخَلتَ وَسْطَهم . ويقالُ للذَّكرِ فيه : هو أَوْسَطُنا . وللأنثى : هى وُسْطانا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ قَـٰنِتِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنَى القُنوتِ الطاعةُ . ومعنى ذلك : وقومُوا للَّهِ فى صلاتِكم ، مُطِيعِين له فيما أمَرَكم به فيها ، ونهاكم عنه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن

الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعين(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو المُنيبِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيعين(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعين(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ(٢) ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن (٣)أبى بشرٍ(٣) ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعينَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه سُئِل عن القنوتِ ، فقال : القنوتُ الطاعةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ ، قال : القنوتُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، إنما يعنى به الطاعةَ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : إن أهلَ كلِّ دينٍ يقومون للَّهِ عاصِين ، فقوموا أنتم للَّهِ طائعينَ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ عقب الأثر (٢٣٧٨) .

(٢) فى النسخ : « الحمصى » . والمثبت كما سيأتى فى سورة النساء الآية ٤٣ ، وسورة المائدة ، الآية ٦. وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٩٧.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « ابن بشر » ، وفى ت ٢: « ابن بشير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : قوموا للَّهِ مُطيعين في كلِّ شيءٍ ، وأطيعوه في صلاتِكم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ قال : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ / يقولُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : القُنوتُ الطاعةُ . ٥٦٩/٢ يقولُ : لكلِّ أهلِ دينٍ صلاةٌ ، يقومون في صلاتِهم للَّهِ عاصِين ، فقوموا للَّهِ مُطيعين .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطيعين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال(٢) : مُطيعين(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثني شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ(٤) : مُطيعين .

حدَّثني عِمرانُ بنُ بَكّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ السَّكُونيُّ ، حِمْصِيٌّ لَقِيتُه بأَرْمِينِيَّةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ابنَ أبي الحسنِ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : طائعين(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٢٣٠/٣ (١٥٦٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٩/٢ عقب الأثر (٢٣٧٨) معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مُطيعين(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : مُطيعين(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : كانوا يَأْمُرون فى الصلاةِ بحوائجِهم ، حتى أُنزِلتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . فترَكوا الكلامَ . قال : قانِتين : مُطيعين .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : كانوا يَتكلَّمون فى الصلاةِ بحوائجِهم ، حتى نَزَلتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ ، فترَكوا الكلامَ فى الصلاةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ دينٍ يقومون فيها عاصِين ، فقوموا أنتم للَّهِ مُطيعين(٥) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣/١ (١١٢٩) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٩٦/١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف .

ثنا دَرَّاجٌ ، عن (١أبي الهيثمِ ١) ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ حرفٍ في القرآنِ فيه القُنُوتُ فإنما هو الطاعةُ » (٢) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرني أبي ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، قال : القنوتُ طاعةُ اللَّهِ ، [١/٣١٢ظ] يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : مُطيعين .

/**حدَّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال ابنُ طاوسٍ ، كان أبي يقولُ : القنوتُ طاعةُ اللَّهِ (٣) . ٢/٥٧٠

وقال آخرون : القنوتُ في هذه الآيةِ السُّكوتُ . وقالوا : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ ساكِتين عما نَهاكم اللَّهُ أن تَتَكَلَّموا به في صلاتِكم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ : القنوتُ في هذه الآيةِ السُّكوتُ (٤) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في خبرٍ ذَكَره عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال (٥) : كنَّا نَقومُ في الصلاةِ فنتَكَلَّمُ ، ويسألُ الرجلُ

(١ - ١) في ت ١: « ابن أبي الهيثم » .

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢٣٩ (١١٧١١) ، وأبو يعلى (١٣٧٩) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٢١٣، ٢/٦٤٨ (١١٢٨، ٣٤٩٢) ، وابن حبان (٣٠٩) ، والطبراني في الأوسط (٥١٨١) ، وأبو نعيم في الحلية ٨/٣٢٥ من طريق دراج به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٤٩ بنحوه عقب الأثر (٢٣٧٨) معلقًا .

(٤) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٤٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٢.

(٥) بعده في ص ، ت ١، ت ٢: « قال عبد اللَّه » .

صاحبَه عن حاجتِه ، ويُخبِرُه ، ويَرُدُّون عليه إذا سَلَّم ، حتى أتَيتُ أنا فسَلَّمتُ ، فلم يَرُدُّوا علىَّ السلامَ ، فاشْتَدَّ ذلك علىَّ ، فلمَّا قَضَى النبىُّ ﷺ صلاتَه قال : « إنَّه لم يمْنعْنى أن أرُدَّ عليك السَّلامَ إلَّا أنَّا أُمِرْنا أن نَقُومَ قانِتِينَ لا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ » . والقنوتُ السكوتُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ ، فسَلَّمتُ على النبىِّ ﷺ فلم يَرُدَّ علىَّ ، فلمَّا انْصَرَف قال : « قد أحْدَثَ اللَّهُ ألا تَكَلَّمُوا فى الصلاةِ » . ونَزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرِىُّ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ وابنُ نُميرٍ ووكيعٌ(٢) ويَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، جميعًا عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الحارثِ بنِ شُبَيْلٍ(٣) ، عن أبى عمرٍو الشَّيْبانىِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا نَتَكَلَّمُ فى الصلاةِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُكَلِّمُ أحدُنا صاحِبَه(٤) فى الحاجةِ ، حتى نَزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . فأُمِرْنا بالسكوتِ(٥) .

حدَّثنا هَنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٦ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بنحوه » .

(٣) فى م : « شبل » . وهو مما قيل فى اسمه ، ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٣٧.

(٤) فى ص ، ت ٢ : « حاجته » .

(٥) أخرجه مسلم (٣٥/٥٣٩) من طريق ابن نمير ووكيع به ، وأخرجه أبو عوانة ٢/ ١٣٩ ، وابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/٣ (١٥٦٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ (٢٣٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٥٠٦٤) ، من طريق يعلى به . وأخرجه البخارى (١٢٠٠ ، ٤٥٣٤) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : كانوا يَتَكَلَّمون فى الصلاةِ ، يَجِىءُ خادمُ الرجلِ إليه وهو فى الصلاةِ فيُكَلِّمُه بحاجتِه ، فنُهُوا عن الكلامِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن كُلْثومِ بنِ المُصْطَلِقِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ(٢) ، قال : إن النبىَّ ﷺ كان عَوَّدنى أن يَرُدَّ علىَّ السلامَ فى الصلاةِ ، فأتَيْتُه ذاتَ يومٍ فسَلَّمْتُ فلم يَرُدَّ علىَّ ، وقال : « إنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ فى أمرِه ما يشاءُ ، وإنَّه قد أحْدَثَ لكم فى الصلاةِ ألا يَتَكَلَّمَ أحدٌ إلَّا بذِكْرِ اللَّهِ ، وما يَنْبَغِى مِن تَسْبيحٍ وتَمْجِيدٍ ، وقُومُوا للَّه قانِتِينَ »(٣) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : إذا قُمْتم فى الصلاةِ فاسْكُتُوا ، لا تُكَلِّمُوا أحدًا حتى تَفْرُغوا منها . قال : والقانتُ : المُصَلِّى الذى لا يَتَكَلَّمُ(٤) . ٥٧١/٢

وقال آخرون : القنوتُ فى هذه الآيةِ الرُّكُودُ(٥) فى الصلاةِ والخشوعُ فيها . وقالوا(٦) : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ فى صلاتِكم خاشِعين ، خافِضِى الأجنحةِ ، غيرَ عابِثِين ولا لاعِبِين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٧٦) من طريق أبى الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أتانى عائدا و » .

(٣) أخرجه النسائى (١٢١٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٥٥/١ من طريق الزبير بن عدى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف .

(٥) فى م ، ت ٢ : « الركوع » . والركود : السكون والثبات . ينظر التاج (ر ك د) .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى » .

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : فمِن القنوتِ طولُ الركوعِ وغَضُّ البصرِ ، وخَفْضُ الجَناحِ ، والخشوعُ مِن رهبةِ اللَّهِ ، كان العلماءُ إذا قام أحدُهم يُصلِّى ، يهابُ الرحمنَ أن يَلْتَفِتَ ، أو أن يُقَلِّبَ الحصَى ، أو يَعْبَثَ بشىءٍ ، أو يُحَدِّثَ نفسَه بشىءٍ من أمرِ الدنيا إلا ناسيًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فمِن القنوتِ الركودُ والخشوعُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : مِن القنوتِ الخشوعُ وخَفضُ الجَناحِ مِن رهبةِ اللَّهِ ، وكان الفقهاءُ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ إذا قام أحدُهم إلى الصلاةِ لم يَلْتَفِتْ ، ولم يُقلِّبِ الحصى ، ولم يُحَدِّثْ نفسَه بشىءٍ مِن أمرِ الدنيا إلا ناسيًا ، حتى يَنْصَرِفَ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال: إنَّ مِن القنوتِ الركودَ⁽³⁾ . ثم ذَكَر نحوَه⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ (٢٣٨١) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٠٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣١٥٢) - والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٤٩/٢ (٢٣٨١) من طريق الليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١٨٨/١ (١٣٨) من طريق جرير به .

(٣) فى ت ٢: « الركوع » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٧٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٢، والأصبهانى فى الترغيب ٧٦٥/٢ (١٨٦٧) من طريق أبى جعفر به .

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : القنوتُ الرُّكودُ . يعنى القيامَ فى الصلاةِ والانْتِصابَ له .

وقال آخرون : بل القنوتُ فى هذا الموضعِ الدعاءُ . قالوا : تأويلُ الآيةِ : وقوموا للَّهِ راغِبِين فى صلاتِكم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، جميعًا عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : صَلَّيتُ مع ابنِ عباسٍ الغَداةَ فى مسجدِ البصرةِ ، فقَنَت بنا قبلَ الركوعِ ، وقال : هذه الصلاةُ الوسطى التى قال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قولُ مَن قال : تأويلُه : مُطيعينَ . وذلك أن أصلَ القنوتِ الطاعةُ . وقد تكونُ الطاعةُ للَّهِ فى الصلاةِ بالسكوتِ عما نهاه(٢) اللَّهُ مِن الكلامِ فيها ؛ ولذلك وَجَّه مَن وَجَّه تأويلَ القنوتِ فى هذا الموضعِ إلى السكوتِ فى الصلاةِ - أحدِ المعانى التى فَرَضَها اللَّهُ على عبادِه فيها - إلا عن قراءةِ قرآنٍ ، أو ذِكْرٍ له بما هو أهْلُه .

ومما يَدُلُّ على أنهم قالوا ذلك كما وَصَفْنا ، قولُ النَّخعىِّ ومجاهدٍ الذى **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازىُّ(٣) ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ/ ،عن سفيانَ ، عن ٥٧٢/٢
منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ ، قالا : كانوا يَتَكلَّمون فى الصلاةِ ، يَأْمُرُ الرجلُ(٤) أخاه بالحاجةِ ، فنزَلتْ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال : فقَطَعوا الكلامَ . والقنوتُ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) فى م : « نهى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن الأهوازى » .

(٤) فى م ، ت ١ : « أحدهم » .

السكوتُ ، والقنوتُ الطاعةُ[١] .

فجَعَل إبراهيمُ ومجاهدٌ القنوتَ سكوتًا فى طاعةِ اللَّهِ ، على ما قُلْنا فى ذلك مِن التأويلِ . وقد تكونُ الطاعةُ للَّهِ فيها بالخشوعِ وخفضِ الجَناحِ ، وإطالةِ القيامِ ، وبالدعاءِ ؛ لأن كُلًّا[٢] غيرُ خارجٍ مِن أحدِ مَعْنَيَيْنِ ؛ مِن أن يكونَ مما أُمِر به المُصَلِّى ، أو مما نُدِب إليه . والعبدُ بكلِّ ذلك للَّهِ[٣] مطيعٌ ، وهو لربِّه فيه قانِتٌ . والقنوتُ أصْلُه الطاعةُ للَّهِ ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ ما أطاع اللَّهَ به العبدُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى ، وقُوموا للَّهِ فيها مُطيعين ، بتَرْكِ بعضِكم[٤] فيها كلامَ بعضٍ وغيرِ ذلك مِن معانى الكلامِ ، سوى قراءةِ القرآنِ فيها ، أو ذِكرِ اللَّهِ بالذى هو أهلُه ، أودُعائِه فيها ، غيرَ عاصِين للَّهِ فيها بتَضْييعِ حُدودِها ، والتفريطِ فى الواجبِ للَّهِ عليكم فيها ، وفى غيرِها من فرائضِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : وقُوموا للَّهِ فى صلاتِكم مُطيعِين له - لما قد بيَّنَّاهُ من معناه - فإنْ خِفتُمْ مِن عدوٍّ لكم أيها الناسُ ، تَخشَوْنَهم على أنفسِكم فى حالِ التقائِكم معهم ، أن تُصَلُّوا قيامًا على أرجلِكم بالأرضِ قانتينَ للَّهِ ، فصَلُّوا رجالًا مُشاةً على أرجُلِكم ، وأنتم فى حربِكم وقتالِكم وجهادِ عدوِّكم ، أو رُكْبانًا على ظُهورِ دَوابِّكم ، فإن ذلك يَجزيكُم حينئذٍ من القيامِ منكم[٥] قانتينَ .

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر من قول مجاهد وحده ، وهو عند عبد الرزاق فى مصنفه (٣٥٧٤) عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد .

[٢] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كل » .

[٣] سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

[٤] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضهم » .

[٥] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

ولما قلنا مِن أن معنَى ذلك كذلك ، جازَ نصبُ « الرجالِ » بالمعنى المحذوفِ ، وذلك أن العربَ تفعَلُ ذلك فى الجزاءِ خاصةً ؛ لأن ثانيَه شبيهٌ بالمعطوفِ على أوَّلِه ، ويُبيِّنُ ذلك أنهم يقولون : إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا . بمعنى : إن تفعَلْ خيرًا تُصِبْ خيرًا ، وإن تفعَلْ شرًّا تُصِبْ شرًّا . فيَعْطِفون⁽¹⁾ الجوابَ على الأولِ لانجزامِ الثانى بجزمِ الأولِ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ، بمعنى : إنْ خِفْتُم أن تُصلُّوا قيامًا بالأرضِ ، فصلُّوا رِجالًا .

والرِّجالُ جمعُ رَاجلٍ ورَجُلٍ . وأما أهلُ الحجازِ فإنهم يقولون لواحدِ الرِّجالِ : رَجُلٌ . مَسموعٌ منهم : مَشَى فلانٌ إلى بيتِ اللَّهِ حافيًا رَجُلًا . وقد سُمِعَ من بعضِ أحياءِ العربِ فى واحدِهم : رَجْلانُ ، كما قال بعضُ بنى عُقَيْلٍ⁽²⁾ :

عليَّ إذَا أبْصَرْتُ لَيْلَى بخَلْوَةٍ أنَ ازْدَارَ⁽³⁾ بَيْتَ اللَّهِ رَجْلانَ حافِيا

/فمَن قال : رَجْلان . للذكَرِ ، قال للأنثى : رَجْلَى . وجاز فى جمعِ المذكرِ والمؤنَّثِ فيه أن يُقالَ : أتى القومُ رُجالَى ورَجالَى . مثلُ كُسالَى وكَسالَى . ٥٧٣/٢

وقد حُكِيَ عن بعضِهم أنه كان يقرأُ ذلك : (فإنْ خِفْتمْ فرُجَّالًا)⁽⁴⁾ مشدَّدةً . وعن بعضِهم أنه كان يقرأُ : (فرُجَالًا)⁽⁵⁾ . وكلتا⁽⁶⁾ القراءتَين غيرُ جائزةٍ القراءةُ بها عندنا ؛ لخلافِها⁽⁷⁾ القراءةَ الموروثةَ المستفيضةَ⁽⁸⁾ فى أمصارِ المسلمين .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيعطون » .

(٢) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح ، وهو فى ديوانه ص ٣٠١ .

(٣) فى ص : « ازوار » . وازدار ، افتعل من الزيارة .

(٤) وبها قرأ ابن محيصن وعكرمة وأبو مجلز . البحر المحيط ٢/ ٢٤٣ .

(٥) رويت هذه القراءة عن عكرمة . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كلا » .

(٧) فى م : « بخلاف » ، وفى ت ٢ : « لخلاف » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مستفيضة » .

وأما الركبانُ ، فجمعُ راكبٍ ، يقالُ : هو راكبٌ ، وهم رُكبانٌ ورَكْبٌ ورَكْبَةٌ ورُكَّابٌ وأَرْكُبٌ وأُرْكوبٌ . يقالُ : جاءنا أُرْكوبٌ مِن الناسِ وأراكيبُ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : عندَ المطاردةِ يُصلِّى حيثُ كانَ وجْهُه ؛ راكبًا أو رَاجِلًا ، ويجعَلُ السجودَ أخفضَ من الركوعِ ، ويُصلِّى ركعتيْن ، يُومئُ إيماءً(١) .

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : صلاةُ الضِّرابِ ركعتَينِ ، يُومئُ إيماءً .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : يُصلِّى ركعتيْنِ حيثُ كان وجْهُه ، يُومئُ إيماءً(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالم ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا طَرَدَتِ الخيلُ فأَوْمِئْ إيماءً(٣) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مالكٍ ، عن سعيدٍ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥١٣) ، (٤١٠ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير سفيان ص ٧٠، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه ٥١٤/٢ (٤٢٦٠) . والدولابى فى الكنى ١٥٣/٢، ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٦/٢ ، وابن حزم فى المحلى ٥٣/٥ من طريق سالم به بنحوه .

قال : يُومئُ إيماءً .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا كان عندَ القتالِ صلَّى راكبًا أو ماشيًا حيثُ كان وجْهُه ، يومئُ إيماءً(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ : أصحابُ محمدٍ ﷺ فى القتالِ على الخيلِ ، فإذا وقَع الخوفُ ، فلْيُصلِّ الرجلُ على كلِّ جهةٍ ؛ قائمًا أو راكبًا ، أو كما قدَرَ على أن يومئَ [٣١٣/١ظ] برأسِه أو يتكلَّمَ بلسانِه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو راكبًا . لأصحابِ محمدٍ ﷺ . وقال أيضًا : أو راكبًا ، أو ما قدَرَ أنْ يُومئَ برأسِه . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا التقَوْا عندَ القتالِ وطَلَبوا ، أو طُلِبوا ، أو طلَبهم سَبُعٌ ، فصلاتُهم تكبيرتانِ إيماءً أىَّ جهةٍ كانت .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ذلك عندَ القتالِ ، يُصَلِّى حيثُ كان وجهُه ؛ راكبًا أو راجلًا ، إذا كان يُطْلَبُ ، أو يَطْلُبُه سَبُعٌ ، فَلْيُصَلِّ ركعةً يُومِئُ إيماءً ، فإن لم يَسْتَطِعْ فَلْيُكَبِّرْ تكبيرتَين(٣) . ٥٧٤/٢

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥١٤) ، (٤١١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥١٥) ، (٤١٢ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن المبارك =

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبِى ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ركعةً وأنت تمشِى ، وأنت يُوضِعُ⁽¹⁾ بك بعيرُك ويَرْكُضُ بك فرسُك ، على أىِّ جهةٍ كان⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ : أمَّا « رِجالًا » ، فعلَى أرجلِكم إذا قاتلْتُم ، يُصَلِّى الرجلُ يُومِئُ برأسِه أيْنما توجَّه ، و⁽³⁾الراكبُ على دابَّتِه يُومِئُ برأسِه أيْنما توجَّه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ الآية : أحلَّ اللَّهُ لك إذا كنتَ خائفًا عندَ القتالِ أن تُصَلِّىَ وأنت راكبٌ ، وأنت تَسْعَى ، تُومِئُ برأسِك مِن حيثُ كان وجهُك ، إن قدَرتَ على ركعتيْنِ ، وإلا فواحدةً⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : ذاك عندَ المُسايَفَةِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : إذا طلَب الأعداءُ فقد

= فى الجهاد (٢٥١) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٦٣) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٢/٣ (٥٨٩٣) من طريق جويبر به بنحوه .

(١) أى : يسرع . التاج (و ض ع) .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٤٩) عن الفضل بن دلهم به .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٠/٢ عقب الأثر (٢٣٨٢) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٦٥) ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥/ ٥٢.

حَلَّ لهم أن يُصَلُّوا قِبَلَ أيِّ جهةٍ كانوا ؛ رجالًا أو رُكبانًا ، يُومِئون إيماءً ركعتين . وقال قتادَةُ : تُجْزِئُ ركعةٌ(١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : كانوا إذا خَشُوا العدوَّ صَلَّوْا ركعتَيْن ، راكبًا كان أو راجلًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : يُصَلِّى الرجلُ فى القتالِ المكتوبةَ على دابَّتِه وعلى راحلتِه حيثُ كان وجْهُه ، يُومِئُ إيماءً عندَ كلِّ ركوعٍ وسجودٍ ، ولكنَّ السجودَ أخفضُ مِن الركوعِ . (٣)قال : هذا(٣) حينَ تَأْخُذُ السيوفُ بعضُها بعضًا ، هذا فى المطاردةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : كان قتادةُ يقولُ : إن استطاعَ ركعتينِ وإلا فواحدةٌ ، يُومِئُ إيماءً ، إن شاء راكبًا أو راجلًا ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال فى الخائفِ الذى يَطْلُبُه العدوُّ ، قال : إن استطاعَ أن يُصَلِّيَ ركعتين ،

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٥٤) ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٥٩) - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٢٨/٥ (٢٣٤٢) - عن معمر دون ذكر قول قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٠/٢ عقب الأثر (٢٣٨٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١: « فهذا » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٠/٢ عن جرير به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥١٧) ، (٤٠٩ - تفسير) عن أبى الأحوص ، عن مغيرة به ، وينظر تفسير مجاهد ص ٢٣٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٦٢) عن معمر ، عن قتادة .

وإلا صلَّى ركعةً(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : ركعةً(٢) .

٥٧٥/٢ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمَّادًا وقتادةَ عن صلاةِ المُسايَفةِ ، فقالوا : ركعةً(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى(٤) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمادًا وقتادةَ عن صلاةِ المسايفَةِ ، فقالُوا : يُومِئُ إيماءً حيثُ كان وجْهُه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : (٥ثنا شعبةُ٥) ، عن حمادٍ والحكَمِ وقتادةَ ، أنهم سُئِلوا عن الصلاةِ عندَ المسايفةِ ، فقالوا : ركعةً حيثُ وجْهُكَ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أَشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ، قال : سألتُ ابنَ سِيرِينَ عن صلاةِ المنهزِمِ ، فقال : كيف استطاعَ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن جابرِ بنِ غُرابٍ(٧) ، قال : كنَّا نُقَاتِلُ القومَ وعلينا هَرِمُ بنُ حيَّانَ ، فحضرتِ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٤٨) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٠ من طرق عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٦١) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وابن حزم فى المحلى ٥/ ٥٢ من طريق الثورى به .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥/ ٥٣ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٥٠) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٠ من طريق شعبة به وليس عند ابن أبى شيبة ذكر قتادة .

(٤) فى م : « بشار » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١ من طريق أشعث به بنحوه .

(٧) فى النسخ : « عرب » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٤/ ١٧٦٩ .

الصلاةُ ، فقالوا : الصلاةَ الصلاةَ . فقال هَرِمٌ : يَسْجُدُ الرجلُ حيثُ كان وجْهُه سجدةً . قال : ونحن مُستقبِلو المشرقِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : كان هَرِمُ بنُ حَيَّانَ على جيشٍ ، فحضَروا العدوَّ ، فقال : يَسْجُدُ كلُّ رجلٍ منكم تحتَ جُنَّتِه (٢) حيثُ كان وجهُه ، سجدةً أو ما اسْتَيْسَر . فقلتُ لأبي نَضْرَةَ : ما : ما استيسَرَ ؟ قال : يُومِئُ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمَةَ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : ثني جابرُ بنُ غُرابٍ (٣) ، قال : كنَّا معَ هَرِمِ بنِ حيَّانَ نُقاتِلُ العدوَّ مستقبِلي المشرقِ ، فحضَرتِ الصلاةُ ، فقالوا : الصلاةَ . فقال : يَسْجُدُ الرجلُ تحتَ جُنَّتِه (٢) سجدةً .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : تُصَلِّي حيثُ توجَّهتَ ؛ راكبًا وماشيًا ، وحيثُ توجَّهتْ بك دابَّتُك ، تُومئُ إيماءً للمكْتوبةِ (٤) .

حدَّثني سعيدُ بنُ عَمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ (٥) بنُ الوليدِ ، قال : ثنا

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « الشرق » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٠ ، وابن حزم ٥/ ٥٣ ، من طريق سعيد بن يزيد به نحوه .

(٢) في م : « جيبه » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جنبه » ، وغير منقوطة في ص . والمثبت من المحلى ٥/ ٥٣ .

والجُنَّة : ما واراك من السلاح واستترت به منه . اللسان (ج ن ن) .

(٣) في النسخ : « عرب » .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٥٧) من طريق خالد بن أبي نوف ، عن عطاء بنحوه .

(٥) في م : « هبة » .

المسْعُوديُّ ، قال : ثنى يزيدُ الفقيرُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : صلاةُ الخوفِ ركعةٌ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا موسى بنُ محمدٍ الأنصاريُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في هذه الآيةِ ، قال : إذا كان خائفًا صلَّى على أيِّ حالٍ كان .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ ، وسألتُه(٢) عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . قال : راكبًا وماشيًا ، لو كانت إنَّما عنَى بها الناسَ ، لم يَأتِ إلا رِجالًا ، وانقطعتِ الآيةُ(٣) ، إنما هى رجالٌ مُشاةٌ . وقرأَ(٤) : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [الحج : ٢٧] . قال : يأتُون مشاةً وركبانًا .

٥٧٦/٢ /**قال أبو جعفرٍ** : والخوفُ الذى للمصلِّى أن يُصَلِّىَ مِن أجْلِه المكتوبةَ ماشيًا راجلًا وراكبًا جائلًا(٥) : الخوفُ على المُهْجَةِ(٦) عند السَّلَّةِ(٧) والمسايفةِ فى قتالِ مَن أُمِر بقتالِه مِن عدوٍّ للمسلمين ، أو محاربٍ ، أو طلَبِ سَبُعٍ ، أو جملٍ صائلٍ ، أو سيلٍ سائلٍ ، فخاف الغرَقَ فيه . وكلُّ ما الأغلبُ مِن شأنِه هلاكُ المرءِ منه إن صلَّى صلاةَ الأمنِ ، فإنه إذا كان ذلك كذلك ، فله أن يُصلِّىَ صلاةَ شدَّةِ الخوفِ حيث

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٥٢) ، والطيالسى (١٨٩٨) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٣، والبيهقى ٣/ ٢٥٧، ٢٦٣ من طريق المسعودى ، بنحوه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سألت » .

(٣) فى النسخ : « الألف » . وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) فى ص ، ت ٢: « ومن إنا ترك » ، وفى م : « عن » ، وفى ت ١: « ومن إلى ترك » . والمثبت كما عند الشيخ شاكر .

(٥) فى ص : « حائلا » ، والجائل والحائل كلاهما بمعنى ، وهو الزائل عن مكانه . اللسان (ج و ل) .

(٦) فى م ، ص : « المهمة » ، وفى ت ٢: « المسلة » . والمهجة : الروح . اللسان (م هـ ج) .

(٧) فى م : « السلمة » ، وفى ت ٢: « المسلة » . والسَّلَّة : استلال السيوف عند القتال . اللسان (س ل ل) .

كان(١) وجهُه ، يُومِئُ إيماءً ؛ لعمومِ كتابِ اللهِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ولم يَخُصَّ الخوفَ على ذلك على نوعٍ مِن الأنواعِ ، بعد أن يكونَ الخوفُ صفتُه ما ذكَرتُ .

وإنما قلنا : إن الخوفَ الذى يُجوِّزُ للمصلِّى أن يُصَلِّىَ كذلك هو الذى الأغلبُ منه الهلاكُ بإقامةِ الصلاةِ بحدودِها ، وذلك حالَ شدَّةِ الخوفِ ؛ لأن محمدَ بنَ حُميدٍ وسفيانَ بنَ وكيعٍ **حدَّثانى** ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ فى صلاةِ الخوفِ : « يَقُومُ الأميرُ وطائفةٌ مِن الناسِ معَه ، فَيَسْجُدون سجدةً واحدةً ، ثم تكونُ طائفةٌ مِنهم بينَهم وبينَ العدوِّ ، ثم يَنْصَرِفُ الذين سجَدوا سجدةً معَ أميرِهم ، ثم يكونون مكانَ الذين لم يُصَلُّوا ، ويَتَقَدَّمُ الذين لم يُصَلُّوا فيُصَلُّون معَ أميرِهم سجدةً واحدةً ، ثم يَنْصَرِفُ أميرُهم وقد قضَى صلاتَه ، ويُصَلِّى بصلاتِه(٢) كلُّ واحدٍ مِنَ الطائفتَيْنِ سجدةً لنفسِه ، وإن كان خوفٌ أشدَّ مِن ذلك فرِجالًا أو رُكبانًا »(٣) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، قال : إذا اخْتَلَطوا(٤) - يعنى فى القتالِ - فإنّما هو الذِّكرُ . وأشار بالرأسِ ، قال ابنُ عُمرَ : قال النبىُّ ﷺ : « وإن كانوا أكثرَ من ذلك فيُصَلُّون قيامًا ورُكبانًا »(٥) .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى م : « بعد صلاته » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٢٥٨) من طريق جرير ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ١٨٤/١ - ومن طريقه البخارى (٤٥٣٥) - من طريق نافع به .

(٤) فى النسخ : « اختلفوا » والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه البخارى (٩٤٣) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ٤٧١/١٠ (٦٤٣١) ، ومسلم (٨٣٩/ ٣٠٦) من طريق موسى بن عقبة به .

ففصَل النبىُّ ﷺ بينَ حكمِ صلاةِ الخوفِ فى غيرِ حالِ المسايفةِ والمطاردةِ ، وبينَ حكمِ صلاةِ الخوفِ فى حالِ شدَّةِ الخوفِ والمسايفةِ ، على ما روَيْنا عن ابنِ عُمرَ ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ . إنما عنَى به الخوفَ الذى وصَفْنا صفتَه .

وبنحوِ الذى روَى ابنُ عُمرَ عن النبىِّ ﷺ ، رُوِى عن ابنِ عُمرَ أنه كان يقولُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمرَ أنه قال فى صلاةِ الخوفِ : يُصلِّى بطائفةٍ مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تحْرُسُ ، ثم ينْطَلِقُ هؤلاءِ الذين صلَّى بهم ركعةً حتى يقوموا مَقامَ أصحابِهم ، ثم يَجِيءُ أولئك ، فيُصلِّى بهم ركعةً ، ثم يُسلِّمُ ، وتقومُ كلُّ طائفةٍ فتُصلِّى ركعةً . قال : فإن كان خوفٌ أشدُّ مِن ذلك فرجالًا أو ركبانًا(١) .

وأمَّا عددُ الركَعاتِ فى تلك الحالِ مِن الصلاةِ ، فإنى أُحِبُّ ألا يَقْصُرَ(٢) من عددِها فى حالِ الأمنِ ، وإن قصَر عن ذلك فصلَّى ركعةً ، رأيتُها مُجزئةً ؛ لأن بشرَ بنَ مُعاذٍ **حدَّثنى** ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن بُكيرِ(٣) بنِ الأخنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فرَض اللَّهُ الصلاةَ على لسانِ نبيِّكم ﷺ فى الحضَرِ أربعًا ، وفى السفرِ ركعتين ، وفى الخوفِ ركعةً(٤) .

٥٧٧/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٥٨) عن ابن جريج عن نافع به .

(٢) فى م ، ت ١ : « يقتصر » .

(٣) فى النسخ : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٣٥ .

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨، ١٤٤ (٢١٢٤، ٢٢٩٣) ، ومسلم (٦٨٧/٥) ، وأبو داود (١٢٤٨) ، والنسائى (٤٥٤) ، وابن ماجه (١٠٦٨) ، وابن حبان ١١٩/٧ (٢٨٦٨) ، والبيهقى ١٣٥/٣ من طريق أبى عوانة به .

تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ .

وتأويلُ ذلك : فإذا أَمِنْتُم ، أيُّها المؤمنون مِن عدوِّكم أن يَقْدِرَ على قتلِكم فى حالِ اشتغالِكم بصلاتِكم التى فرَضها عليكم ، ومِن غيرِه ممن كنتم تَخافونَه على أنفسِكم فى حالِ صلاتِكم ، فاطْمَأْننتُم ، فاذْكُرُوا اللهَ ، فى صلاتِكم وفى غيرِها ، بالشُّكرِ له والحمدِ والثناءِ عليه ، على ما أنْعَم به عليكم مِن التوفيقِ لإصابةِ الحقِّ الذى ضلَّ عنه أعداؤُكم مِن أهلِ الكفرِ باللّهِ ، كما ذكَركم بتعليمِه إيَّاكم مِن أحكامِه ، وحلالِه وحرامِه ، وأخبارِ مَن قبلَكم مِن الأممِ السالفةِ ، والأنباءِ الحادثةِ⁽¹⁾ بعدَكم فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، التى جهِلها غيرُكم ، وبصَّركم مِن ذلك وغيرِه ؛ إنعامًا منه عليكم بذلك ، فعلَّمكم منه ما لم تكونوا مِن قبلِ تعليمِه إيَّاكم ، تَعْلَمون .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ ﴾ . ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ ﴾ . قال : خرَجتُم مِن دارِ السفرِ إلى دارِ الإقامةِ⁽²⁾ .

وبمثلِ الذى قلنا مِن ذلك قال [١/٣١٤ظ] ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . قال : فإذا أَمِنتُم فصلُّوا الصلاةَ كما افترَض اللّهُ عليكم ، إذا جاء الخوفُ كانت لهم رخصةً⁽³⁾ .

وقولُه هلهنا : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ⁽⁴⁾ ٱللَّهَ ﴾ . قال : الصلاةُ ، ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ

---

(١) فى ت ٢: « السالفة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥١ (٢٣٨٧) من طريق وكيع به ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٩ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « اذكروا » .

تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ قولٌ غيرُه أوْلَى بالصوابِ منه ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن الخوفَ متى زال فواجبٌ على المصلِّى المكتوبةَ - وإن كان فى سفرٍ - أداؤُها بركوعِها وسجودِها وحدودِها ، وقائمًا بالأرضِ غيرَ ماشٍ ولا راكبٍ ، كالذى يجبُ عليه مِن ذلك إذا كان مقيمًا فى مصرِه وبلدِه ، إلا ما أُبيحَ له مِن القصرِ فيها فى سفرِه ، ولم يَجْرِ فى هذه الآيةِ للسفرِ ذِكرٌ فيتَوَجَّهَ قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ إليه . وإنما جرَى ذِكرُ الصلاةِ فى حالِ الأمنِ وحالِ شدَّةِ الخوفِ ، فعرَّف اللّٰهُ سبحانَه وتعالى عبادَه صفةَ الواجبِ عليهم مِن الصلاةِ فيهما ، ثم قال : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ فزالَ الخوفُ ، فأَقِيموا صلاتَكم وذِكرِى فيها وفى غيرِها ، مثلَ الذى أوجبْتُه عليكم قبلَ حدوثِ حالِ الخوفِ .

وبعدُ(١) ، فلو(٢) كان جرَى للسفرِ ذِكرٌ ، ثم أرادَ اللّٰهُ تعالى ذِكرُه تعريفَ خلقِه صفةَ الواجبِ عليهم مِن الصلاةِ بعدَ مُقامِهم لقالَ : فإذا أقَمْتم فاذْكُروا اللّٰهَ كما علَّمكم ما لم تكونوا تعْلَمون . ولم يَقُلْ : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . وفى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ . الدَّلالةُ الواضِحةُ على صحةِ قولِ مَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى الذى قلنا فيه ، (٣)وخلافِ(٣) قولِ مُجاهدٍ .

القولُ* **فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ/ إِخْرَاجٍ ﴾ . ٥٧٨/٢

---

(١) فى م : « بعده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فإن » .

(٣ - ٣) فى م : « وإلى خلاف » .

* من هنا يبدأ الجزء الأول من المخطوط س .

يعنى تعالى ذِكرُه بذلك : والذين يُتَوَّفون منكم أيُّها الرجالُ ، ﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ يعنى زوجاتٍ كُنَّ له نساءً فى حياتِه ، بنكاحٍ لا مِلْكِ يمينٍ . ثم صُرِف الخبرُ عن ذكرِ مَن ابْتَدأ الخبرُ بذكرِه ، نظيرَ الذى مضَى مِن ذلك فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ إلى الخبرِ عن ذكرِ أزواجِهم . وقد ذكَرنا وجهَ ذلك ، ودلَّلْنا على صحةِ القولِ فيه فى نظيرِه الذى قد تقدَّم قبلَه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ فاخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ بعضُهم : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ بنصبِ « الوصيةِ » ، بمعنى : فَلْيُوصوا وصيةً لأزواجِهم ، أو : عليهِمْ وصيةً لأزواجِهم⁽²⁾ .

وقرَأ آخَرون : (وصيةٌ لأزواجِهم) برفعِ « الوصيةِ »⁽³⁾ .

ثم اخْتَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ « الوصيةِ » ؛ فقال بعضُهم : رُفِعت بمعنى : كُتِبتْ عليهم الوصيةُ . واعتلَّ فى ذلك بأنها كذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

فتأويلُ الكلامِ على ما قاله هذا القائلُ : والذين يُتَوَفَّوْن منكم ويَذَرُون أزواجًا ، كُتِب عليهم وصيةٌ لأزواجِهم . ثم تُرِك ذِكرُ « كُتِبَ » ، ورُفِعت « الوصيةُ » بذلك المعنى ، وإن كان متروكًا ذِكرُه .

وقال آخَرون منهم : بل « الوصيةُ » مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ فتأوَّل⁽⁵⁾ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٤٧.

(٢) كذا وردت هذه العبارة ، والظاهر أن فيها سقطا تقديره : « عليهم أن يوصوا وصية » . أو : « كتب الله عليهم وصية » . أو أن يكون مكانها شاهدا لقراءة من قرأ بالرفع .

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص . وقرأ الباقون بالرفع . ينظر حجة القراءات ص ١٣٨.

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٥.

(٥) فى ص : « فتأويل » .

لأزواجِهم وصيَّةٌ .

والقولُ الأولُ أوْلَى بالصوابِ فى ذلك ، وهو أن تكونَ الوصيةُ – إذا رُفِعت – مرفوعةً بمعنى : كُتِب عليكم وصيةٌ لأزواجِكم . لأن العربَ تُضْمِرُ النكراتِ مرافعَها قبلَها إذا أُضْمِرت ، فإذا أظهَرت بدأَت به قبلَها فتقولُ : جاءنى رجلٌ اليومَ . وإذا قالوا : رجلٌ جاءنى اليومَ . لم يكادُوا أن يقولوه إلّا والرجلُ حاضرٌ يُشِيرون إليه بـ « هذا » ، أو غائبٌ قد علِم المخبَرُ عنه خبرَه ، أو بحذفِ « هذا » وإضمارِه ، وإن حذَفوه لمعرفةِ السامعِ بمعنى المتكلِّمِ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . و ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . فكذلك ذلك فى قولِه : (وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِمْ) .

وأَولى القراءتينِ بالصوابِ فى ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأه رفعًا(١) ؛ لدَلالةِ ظاهرِ القرآنِ على أن مُقامَ المتوفَّى عنها زوجُها فى بيتِ زوجِها المتوفَّى حولًا كاملًا ، كان حقًّا لها قبلَ نزولِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . وقبلَ نزولِ آيةِ الميراثِ ، ولتظاهُرِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى دَلَّ عليه الظاهرُ مِن ذلك ، أوصَى لهنَّ أزواجُهنَّ بذلك قبلَ وفاتِهنَّ أو لم يُوصوا لهنَّ به .

فإن قال قائلٌ : وما الدَّلالةُ على ذلك ؟ قيل : لمَّا قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ وكان الموصِى لا شكَّ إنما يُوصِى فى حياتِه بما يَأمُرُ(٢) بإنْفاذِه بعدَ وفاتِه ، وكان مُحالًا أن يُوصِيَ بعدَ وفاتِه ، وكان تعالى ذِكرُه إنما جعَل لامرأةِ الميتِ سكنَ الحولِ بعدَ وفاتِه ، / (٣)عُلِم أنه(٣) حقٌّ ٥٧٩/٢

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٢) فى م : « يؤمر » .

(٣ – ٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، س : « علما به » .

لها وجَب لها⁽¹⁾ فى مالِه بغيرِ وصيةٍ منه لها ، إذْ⁽²⁾ كان الميتُ مُستحيلًا أن يكونَ منه وصيةٌ بعدَ وفاتِه .

ولو كان معنَى الكلامِ على ما تأوَّله مَن قال : فلْيُوصِ وصيةً . لكان التنزيلُ : والذين يَحْضُرُهم الوفاةُ ، ويَذَرونَ أزواجًا وصيةً لأزواجِهم ، كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] .

وبعدُ ، فلو كان ذلك واجبًا لهنَّ بوصيةٍ مِن أزواجِهنَّ المتوفَّينَ ، لم يكن ذلكَ حقًّا لهنَّ إذا لم يُوصِ أزواجُهنَّ لهنَّ به⁽³⁾ قبلَ وفاتِهم ، ولكان ⁽⁴⁾قد كان لورثتِهم⁽⁴⁾ إخراجُهنَّ قبلَ الحوْلِ ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ ولكن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّه فى تأويلِه قارئُه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ بمعنى : أن اللَّهَ تعالى كان أمَر أزواجَهنَّ بالوصيةِ لهنَّ ، وإنما تأويلُ ذلك : والذين يُتَوفَّون منكم ويَذَرون أزواجًا كتَب اللَّهُ لأزواجِهم عليكُم وصيةً منه لهنَّ أيُّها المؤمنون ، ألا تُخْرِجُوهنَّ مِن منازلِ أزواجِهنَّ حوْلًا . كما قال تعالى ذكرُه فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٢] . ثم ترَكَ ذكرَ « كتب اللَّهُ » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، ورُفِعت الوصيةُ بالمعنى الذى قلنا قبلُ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ نصبُ الوصيةِ ⁽⁵⁾على الحالِ ، بمعنى : مُوصِين⁽⁵⁾ لهنَّ وصيةً ؟

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « لورثتهم » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لورثتهم قد كان » ، والمثبت هو الصواب .

(٥ - ٥) مكانه بياض فى النسخ ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

قيل : لا ؛ لأن ذلك إنما كانَ يكونُ جائزًا لو تقدَّم الوصيةَ مِن الكلامِ ما يَصْلُحُ أن تكونَ الوصيةُ خارجةً منه ، فأمَّا ولم يَتَقَدَّمْه ما يَحْسُنُ أن تكونَ منصوبةً بخروجِها منه ، فغيرُ جائزٍ نصبُها بذلك المعنَى .

ذكرُ بعضِ مَن قال : إنّ سُكنَى حوْلٍ كاملٍ كان حقًّا لأزواجِ المتوفَّين بعدَ موتِهم على ما قُلنا ، أوصَى بذلك أزواجُهنَّ لهنَّ أو لم يُوصُوا لهنَّ به ، وأن ذلك نُسِخ بما ذكَرنا مِن الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ والميراثِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنهالٍ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، قال : سألتُ قتادةَ عن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ ﴾ . فقال : كانت المرأةُ إذا تُوفِّى عنها زوجُها ، كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حَوْلًا فى مالِ زوجِها ما لم تَخْرُجْ ، ثم نسخ ذلك بعدُ فى سورةِ « النساءِ » ، فجعَل لها فريضةً معلومةً ؛ الثُّمُنَ إن كان له ولدٌ ، والرُّبُعَ إن لم يكن له ولدٌ ، وعِدَّتَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ ﴾ . فنسَختْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الحوْلِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ ﴾ الآية . قال : كان هذا مِن قبلِ أن تَنْزِلَ آيةُ الميراثِ ، فكانت المرأةُ إذا تُوفِّى عنها زوجُها ، كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حولًا إن شاءَت ، فنسَخ ذلك

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢١٥ من طريق همام به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٩٦/١ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٢٤٠ - عن معمر ، عن قتادة .

فى سورةِ « النساءِ » ، فجعَل لها فريضةً معلومةً ، جعَل لها الثُّمُنَ إن كان(١) له ولدٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ فلها الرُّبُعُ ، وجعَل عدَّتَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(٢) .

٥٨٠/٢ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : فكان الرجلُ إذا مات وترَك امرأتَه ، اعتدَّتْ سنةً فى بيتِه ، يُنْفَقُ عليها مِن مالِه ، ثم أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه بعدُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فهذه عِدّةُ المُتوفَّى عنها زوجُها(٣) ، إلا أن تكونَ حاملًا ، فعدّتُها أن تَضَعَ ما فى بطنِها ، وقال فى ميراثِها : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ ﴾ [النساء : ١٢] . فبيَّن اللَّهُ ميراثَ المرأةِ ، وترَك الوصيةَ والنفقةَ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ(٥) بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : كان الرجلُ إذا تُوفِّى أُنْفِقَ على امرأتِه فى عامِه إلى الحولِ ،

---

(١) فى س : « لم يكن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥١/٢ عقب الأثر (٢٣٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٢/٢ (٢٣٩١) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٤٠، ٢٤١، والبيهقى ٤٢٧/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) فى م ، ت ١: « عبيد الله » .

ولا تُزَوَّجُ حتى تَسْتَكْمِلَ الحوْلَ ، وهذا مَنسوخٌ ، نسَخ(١) النفقةَ عليها الرُّبُعُ أو(٢) الثمنُ مِن الميراثِ ، ونسَخ الحولَ أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ(٣) .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال : الرجلُ إذا تُوفِّيَ أُنْفِق على امرأتِه إلى الحوْلِ ، ولا تُزَوَّجُ حتى يَمْضِيَ الحوْلُ ، فأنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . فنسَخ الأجلُ الحولَ ، ونسَخ النفقةَ الميراثُ ؛ الرُّبعُ والثُّمنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال : كان ميراثُ المرأةِ مِن زوجِها مِن رَبْعِه(٤) أن تَسْكُنَ إن شاءتْ مِن يومِ يموتُ زوجُها إلى الحولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . ثم نسَخها ما فرَض اللّهُ مِن الميراثِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ . سُكْنَى الحولِ ، ثم نسَخ هذه الآيةَ الميراثُ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان لأزواجِ الموتى - حينَ كانت الوصيةُ - نفقةُ سنةٍ ، فنسَخ اللّهُ ذلك الذى كتَب للزوجةِ مِن

---

(١) في ص : « لنسخ » .

(٢) في م : « و » .

(٣) في م : « عشرًا » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤١٥ - تفسير) من طريق جويبر به بنحوه .

(٤) في م : « ريعه » . والربع : المنزل ، والدار ، والمسكن . ينظر اللسان (ر ب ع) .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخه ص ٢١٥، ٢١٦ من طريق ابن جريج به .

نفقةِ السنةِ بالميراثِ ، فجعَل لها الرُّبعَ أو الثُّمنَ . وفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . قال : هذه الناسخةُ[1] .

ذكرُ مَن قال : كان ذلك يكونُ لهنَّ وصيةً[2] مِن أزواجِهنَّ لهنَّ به

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ الآية . قال : كانت هذه مِن قَبلِ الفرائضِ ، فكان الرجلُ يُوصِى لامرأتِه ولمن شاءَ ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ ، فألْحَق اللّهُ تعالى بأهلِ المواريثِ مِيراثَهم ، وجعَل للمرأةِ إنْ كان له/ ولدٌ الثمنَ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ فلها الربعُ ، وكان ٢/٥٨١ يُنْفَقُ على المرأةِ حوْلًا مِن مالِ زَوجِها ، ثم تُحوَّلُ مِن بيتِه ، فنسَخت[3] العدَّةُ ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، ونسَخ الربعُ أو الثمنُ الوصيةَ لهنَّ ، فصارت الوصيةُ لذَوِى القرابةِ الذين لا يَرِثون[4] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ إلى : ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ : يومَ نزَلت هذه الآيةُ كان الرجلُ إذا مات أوْصَى لامرأتِه بنفقتِها وسُكناها سنةً ، وكانت عِدّتُها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ، فإن هى خرَجت حينَ تَنْقضِى أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ انْقَطعت عنها النفقةُ ، فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ . وهذا قبلَ أن تَنْزِلَ آيةُ الفرائضِ ، فنسَخه الرُّبعُ والثُّمنُ ، فأخَذتْ نصيبَها ، ولم يكن

---

[1] ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٥٣.

[2] فى م : « بوصية » .

[3] فى م : « فنسخته » .

[4] أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٦ من طريق سعيد به .

لها سُكنى ولا نفقةَ(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : يَزْعُمُ قتادةُ أنه كان يُوصَى للمرأةِ بنفقتِها إلى رأسِ الحوْلِ(٢) .

ذِكرُ مَن قال : نسَخ ذلك ما كان لهنَّ مِن المتاعِ إلى الحوْلِ . مِن غيرِ تنبيهٍ(٣) على أىِّ وجهٍ كان ذلك لهنَّ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ . قال : هى منسوخةٌ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : فنَسَخ ذلك بآيةِ الميراثِ ، وما فرَض لهنَّ فيها مِن الربعِ والثمنِ ، ونَسَخ أجَلَ الحوْلِ أن جعَل أجَلَها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥١ عقب الأثر (٢٣٩٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/١٥٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بينة » . وغير منقوطة فى ص ، والمثبت هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه النسائى (٣٥٤٦) ، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٢١٥ من طريق سماك ، عن عكرمة . وهو مختصر عند النسائى .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قام يَخْطُبُ الناسَ هَلهُنا ، فقرَأ لهم سورةَ « البقرةِ » ، فبيَّن لهم منها ، فأتَى على هذه الآيةِ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قال : فنُسِخت هذه . ثم قرأ حتى أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ فقال : وهذه(١) .

وقال آخرون : هذه الآيةُ ثابتةُ الحكمِ لم يُنْسَخْ منها شيءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللّهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ قال : كانت هذه للمعتدَّةِ ، تَعْتَدُّ عندَ أهلِ زوجِها واجبًا ذلك عليها ، فأنْزَل اللّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ/ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ . قال : جعَل اللّهُ لهم(٢) تمامَ السنةِ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً وصيَّةً ، إن شاءتْ سكَنتْ في وصيَّتِها ، وإن شاءت خرَجتْ ، وهو قولُ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : والعِدَّةُ كما هي واجبةٌ . ٥٨٢/٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

---

(١) أخرجه البيهقى ٤٢٧/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقى ٢٦٥/٦ من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤١٦ - تفسير) من طريق يونس به ، وأصله فى البخارى (٢٧٤٧، ٤٥٧٨، ٦٧٣٩) .

(٢) فى البخارى : « لها » .

(٣) أخرجه البخارى (٤٥٣١) من طريق شبل به .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : نسَخت هذه الآيةُ عدَّتَها عندَ أهلِها⁽¹⁾ ، تَعْتَدُّ حيثُ شاءت ، وهو قولُ اللّهِ : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ . قال عطاءٌ : إن شاءت اعتدَّتْ عندَ أهلِه وسكَنت في وَصيَّتِها⁽²⁾ ، وإن شاءت خرَجتْ لقولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ . قال عطاءٌ : جاء الميراثُ بنسخِ السُّكْنَى ، تَعْتَدُّ حيثُ شاءتْ ، ولا سُكنَى لها⁽³⁾ .

وأوْلَى هذه الأَقوالِ عندى في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللّهَ تعالى ذكرُه كان جعَل لأزواجِ مَن مات مِن الرجالِ بعد موتِهم سُكنَى حَولٍ في منزلِه ، ونفقتَها في مالِ زوجِها الميِّتِ إلى انقضاءِ السنةِ⁽⁴⁾ ، ووجَب على ورثةِ الميتِ ألا يُخرِجُوهُنَّ قبلَ تمامِ الحولِ من المسكنِ الذي يَسْكُنُه ، وإن هنَّ ترَكنَ حقَّهنَّ مِن ذلك وخرَجْنَ لم تَكنْ ورثةُ الميتِ مِن خروجِهنَّ في حَرَجٍ ، ثم إن اللّهَ تعالى ذكرُه نسَخ النفقةَ بآيةِ الميراثِ ، وأبْطَل مما كان جعَل لهنَّ مِن سُكْنَى حَوْلٍ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً ، وردَّهنَّ إلى أربعةِ أشهرٍ وعَشْرٍ ، على لسانِ رسولِ اللّهِ ﷺ ⁽⁵⁾بحكمِه في ⁽⁶⁾حديثِ أختِ⁽⁶⁾ سعدِ⁽⁷⁾ ابنِ مالكٍ ، وذلك ما **حدَّثني** به⁽⁵⁾ محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا

---

(١) في م : « أهله » .

(٢) في م : « وصية » .

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٣١) ، وأبو داود (٢٣٠١) من طريق شبل به ، وأخرجه النسائي (٣٥٣١) من طريق ابن أبي نجيح به دون قول عطاء .

(٤) بياض في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي س : « عدتها » .

(٥ - ٥) في م : « حدثني » .

(٦ - ٦) في س : « حديث » . ومكانه بياض في باقي النسخ ، وما أثبتناه أشبه بالصواب واستظهرناه من الحديث التالي .

(٧) في النسخ : « كعب » . وسعد بن مالك هو أبو سعيد الخدري .

حجّاجُ (١) ابنُ رِشـدينَ (١) ، قـال : (٢) أخبَرنا حَيْوةُ بنُ شُريحٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن سعدِ (٣) بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ ابنِ عُجْرَةَ (٢) ، أخبَره عن عمَّتِه زينبَ ابنةِ كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، عن الفارعةِ (٤) أختِ أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، أنّ زوجَها خرَج فى طلبِ عبدٍ له ، فلحِقه بمكانٍ قريبٍ ، فقاتَلَه وأعانَه عليه أَعْبُدٌ معَه ، فقتَلوه ، فأتتْ رسولَ اللّهِ ﷺ فقالتْ : إن زوجَها خرَج فى طلبِ عبدٍ له ، فلقِيَه عُلوجٌ فقتَلوه ، وإنى فى مكانٍ ليس فيه أحدٌ غيرِى ، وإنَّ أجمعَ لأمرِى أن أنْتقِلَ إلى أهْلِى ، فقال لها رسولُ اللّهِ ﷺ : « بل امْكُثِى مكانَكِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه » (٥) .

وأمَّا قولُه : ﴿ مَّتَـٰعًا ﴾ . فإن معناه : جعل ذلك لهنَّ متاعًا . أى الوصيةَ التى كتَبها اللّهُ لهنَّ .

وإنما نصَب المتاعَ لأن فى قولِه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ . معنى : متَّعهنَّ اللّهُ . فقيلَ : ﴿ مَّتَـٰعًا ﴾ مَصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه .

وقولُه : ﴿ غَيْرَ إِخْـرَاجٍ ﴾ فإن معناه أن اللّهَ تعالى ذكرُه جعَل ما جعَل لهنَّ مِن الوصيةِ متاعًا منه لهنَّ إلى الحوْلِ ، لا إخراجًا مِن مَسكنِ زوجِها . يعنى : لا إخراجَ فيه (٦) منه حتى يَنْقَضِىَ الحوْلُ . فنصَب ﴿ غَيْرَ ﴾ على النعتِ للمتاعِ ؛ كقولِ القائلِ : هذا قيامٌ غيرَ قعودٍ . بمعنى : هذا قيامٌ لا قعودَ معه ، أو : لا قعودَ فيه .

(١ - ١) فى س : « عبد الرحمن » .

(٢ - ٢) سقط من « س » .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر : تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٨.

(٤) فى م : « فريعة » .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٣٠١) ، والترمذى (١٢٠٤) وابن ماجه (٢٠٣١) من طريق سعد به ، وينظر الطيالسى (١٧٦٩) .

(٦) سقط من : س . وفيه : أى فى الحول .

وقد زعَم بعضُهم أنه منصوبٌ بمعنى : لا تُخْرِجُوهُنَّ إخراجًا . وذلك خطأٌ مِن القولِ ؛ لأنّ ذلك إذا / نُصِب على هذا التأويلِ ، كان نصبُه مِن كلامٍ آخرَ غيرِ الأولِ ، ٥٨٣/٢ وإنما هو منصوبٌ بما نصَب « المتاعَ » على النعتِ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن المتاعَ الذى جعَله اللّهُ لهنَّ إلى الحولِ فى مالِ أزواجِهنَّ بعدَ وفاتِهم⁽¹⁾ وفى مساكنِهم⁽²⁾ ، ونهَى ورثتَه عن إخراجِهنَّ ، إنما هو لهنَّ ما أقمْنَ فى مساكنِ أزواجِهنَّ ، وأن حقوقَهنَّ مِن ذلك تَبْطُلُ بخُروجِهنَّ إن خرَجْنَ مِن منازلِ أزواجِهنَّ قبلَ الحولِ مِن قبَلِ أنفسِهنَّ بغيرِ إخراجٍ مِن ورثةِ الميِّتِ ، ثم أخْبَرَ تعالى ذكرُه أنه لا حَرَجَ على أولياءِ الميتِ فى خروجِهنَّ ، وتركِهنَّ الحدادَ على أزواجِهنَّ ؛ لأن المُقامَ حوْلًا فى بيوتِ أزواجِهنَّ والحدادَ عليه تمامَ حوْلٍ كاملٍ لم يكنْ فرضًا عليهنَّ ، وإنما كان ذلك إباحةً مِن اللّهِ تعالى ذكرُه لهنَّ إن أقمْنَ تمامَ الحوْلِ مُحِدَّاتٍ ، فأمَّا إن خرَجْنَ ، فلا جُناحَ على أولياءِ الميتِ ولا عليهنَّ فيما فعَلْنَ فى أنفسِهنَّ مِن معروفٍ ، وذلك تركُ الحدادِ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم فى التزيُّنِ إن تَزَيَّنَّ وتَطَيَّبْنَ وتزوَّجْنَ ؛ لأن ذلك لهنَّ .

وإنما قلنا : لا حرَجَ عليهنَّ فى خُروجِهنَّ . وإن كان إنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . لأن ذلك لو كان عليهنَّ فيه جناحٌ ، لكان على أولياءِ الرجلِ فيه جُناحٌ بتركِهم إياهنَّ والخروجَ ، مع قدرتِهم على منعِهنَّ مِن ذلك ، ولكن لمَّا لم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفاتهن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مساكنهن » .

يكُنْ عليهنَّ جُناحٌ فى خُروجِهنَّ وترْكِ الحدادِ ، وُضِع عن أولياءِ الميتِ وغيرِهم الحرجُ فيما فعَلْنَ مِن معروفٍ ، وذلك فى أنفسِهنَّ . وقد مضَت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ بما قلنا فى ذلك قبلُ .

وأمَّا قولُه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فإنه يعنى تعالى ذكرُه : واللَّهُ عزيزٌ فى انتقامِه ممن خالَف أمرَه ونهيَه وتعدَّى حدودَه مِن الرجالِ والنساءِ ، فمنَع مَن كان مِن الرجالِ نساءَهم وأزواجَهم ما فُرِض لهنَّ عليهم فى الآياتِ التى مضَتْ قبلُ مِن المتعةِ والصَّدَاقِ والوصيةِ ، وإخراجِهنَّ قبلَ انقضاءِ الحولِ ، وترْكِ المحافظةِ على الصلواتِ وأوقاتِها ، ومَنَع من كان مِن النساءِ ما ألزمَهنَّ⁽¹⁾ اللَّهُ مِن التربُّصِ عندَ وفاةِ أزواجِهنَّ عن الأزواجِ ، وخالَف أمرَه فى المحافظةِ على أوقاتِ الصلواتِ ، حكيمٌ فيما قضَى بينَ عبادِه مِن قضاياه التى قد تقدَّمتْ فى الآياتِ قَبلَ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . وفى غيرِ ذلك مِن أحكامِه وأقضيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولمن طُلِّق مِن النساءِ على مُطلِّقِه⁽²⁾ مِن الأزواجِ متاعٌ . يعنى بذلك : ما تَسْتَمْتِعُ به من ثيابٍ وكِسوةٍ أو نفقةٍ أو خادمٍ وغيرِ ذلك مما يُسْتَمْتَعُ به .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى ذلك ، واختلافَ أهلِ العلمِ فيه ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه⁽³⁾ .

---

(١) فى ص : « ألزمهم » .

(٢) فى م : « مطلقها » .

(٣) تقدم فى ص ٢٨٨ وما بعدها .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى المعنيَّةِ بهذه الآيةِ مِن المطلقاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الثَّيِّباتُ اللّواتى قد / جُومِعْنَ . قالوا : وإنما قلنا ذلك لأن أحكامَ⁽¹⁾ غيرِ المدخولِ ٥٨٤/٢ بهنَّ فى المتعةِ قد بيَّنَها اللّهُ تعالى ذكرُه فى الآياتِ قبلَها ، فعلِمْنا بذلك أن فى هذه الآيةِ بيانَ أمرِ المدخولِ بهنَّ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : المرأةُ الثَّيِّبُ يُمتِّعُها زَوْجُها إذا جامَعها بالمعروفِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : ذكَره شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ⁽³⁾ .

وقال آخَرون : بل فى هذه الآيةِ دَلالةٌ على أن لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةً ، وإنما أنزَلها اللّهُ تعالى ذكرُه على نبيِّه ﷺ لما فيها مِن زيادةِ المعنَى الذى فيها على ما سواها مِن آيِ المتْعةِ ، إذْ كان ما سواها مِن آيِ المتعةِ إنما فيه بيانُ حكمِ غيرِ المَمْسوسَةِ إذا طُلِّقت ، وفى هذه بيانُ حُكمِ جميعِ المطلقاتِ فى المتعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى

---

(1) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ومكانه بياض فى : ص ، وجعله الشيخ شاكر : « الحقوق اللازمة للمطلقات » .

(2) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ١٥٦.

(3) تقدم فى ص ٢٩٨.

هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : لكلِّ مطلَّقةٍ متاعٌ بالمعروفِ حقًّا على المتقين(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الزُّهْرِيِّ فى الأَمَةِ يُطلِّقُها زوجُها وهى حُبْلَى ، قال : تَعْتَدُّ فى بيتِها ، وقال : لم أَسْمَعْ فى متعةِ المملوكةِ شيئًا أَذْكُرُه ، وقد قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . ولها المتعةُ حتى تَضَعَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حبّانُ(٢) بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قلتُ له : أَلِلأَمةِ مِن الحرِّ مُتعةٌ ؟ قال : لا . قلتُ : فالحُرَّةُ عندَ العبدِ ؟ قال(٣) : لا . وقال عَمرُو بنُ دينارٍ : نعم ، ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٤) .

وقال آخرون : إنما نزَلت هذه الآيةُ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا أنْزَل قولَه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال رجلٌ مِن المسلمين : فإنّا لاَ نفعَلُ إن لم نُرِدْ أن نُحسِنَ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فوجَب ذلك عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٩٥.

(٢) فى النسخ : « هناد » .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٤٧، ١٣١٥٠) عن ابن جريج به .

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . فقال رجلٌ : فإن أحسنتُ فعلتُ ، وإنْ لم أُرِدْ ذلك لم أَفْعَلْ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، مِن أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنْزَلها دليلًا لعبادِه على / أن لكلِّ مُطلَّقةٍ مُتعةً ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر في سائرِ آيِ القرآنِ التي فيها ذكرُ متعةِ النساءِ خصوصًا مِن النساءِ ، فبيَّن في الآيةِ التي قال فيها : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ ﴾ . وفي قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ ﴾ [الأحزاب : ٤٩] . ما لهنَّ مِن المتعةِ إذا طُلِّقنَ قبلَ المسيسِ ، وبقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٢٨] حكمَ المدخولِ بهنَّ ، وبقِي حكمُ الصبايا إذا طُلِّقنَ بعدَ الابتناءِ بهنَّ ، وحكمُ الكوافرِ والإماءِ ، فعمَّ اللَّهُ تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ ﴾ . ذكرَ جميعِهنَّ ، وأخبَر بأنَّ لهنَّ المتاعَ ، كما أبان(٢) المطلقاتِ الموصوفاتِ بصفاتِهن في سائرِ آيِ القرآنِ ، ولذلك كرَّر ذكرَ جميعِهنَّ في هذه الآيةِ . ٢/٥٨٥

وأمَّا قولُه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنَّا قد بيَّنَّا معنى قولِه : ﴿ حَقًّا ﴾ . ووجهَ نصبِه ، والاختلافَ مِن أهلِ العربيةِ فيه في قولِه : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ففي ذلك مُسْتَغْنًى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٣) .

فأمَّا « المتَّقون » ، فهم الذين اتقَوُا اللَّهَ في أمرِه ونَهيِه وحدودِه ، فقاموا بها على

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣١٠ إلى المصنف .

(٢) في ص : « أ » وبعده بياض ، وأثبتها الشيخ شاكر : « خص » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٣٠٨.

ما كلَّفهم القيامَ به ؛ خشيةً منهم له ، ووَجَلًا منهم مِن عقابِه . وقد تقدَّم بيانُ تأويلِ ذلك أيضًا(١) بالروايةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما بيَّنتُ لكم ما يَلْزَمُكم لأزواجِكم ، ويَلْزَمُ أزواجَكم لكم أيُّها المؤمنون ، وعرَّفتُكم أحكامِى ، والحقَّ الواجبَ لبعضِكم على بعضٍ فى هذه الآياتِ ، فكذلك أُبَيِّنُ لكم سائرَ الأحكامِ فى آياتى التى أنْزَلتُها على نبيِّى محمدٍ فى هذا الكتابِ ؛ لِتَعْقِلوا أيُّها المؤمنون بى وبرسولى حُدُودى ، فَتَفْهَموا اللازمَ لكم مِن فرائضِى ، وتَعْرِفوا بذلك ما فيه صلاحُ دينِكم ودنياكم ، وعاجِلِكم وآجلِكم ، فتَعْمَلُوا به ؛ لِيصْلُحَ ذاتُ بينِكم ، وتَنالوا به الجزيلَ مِن ثوابى فى معادِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ . وهو مِن رؤيةِ القلبِ لا رؤيةِ العينِ ؛ لأن نبيَّنا محمدًا ﷺ لم يُدْرِكِ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم هذا الخبرَ . ورُؤيةُ القلبِ ما رآه : عِلْمُه(٢) به . فمعنى ذلك : ألم تَعْلَمْ يا محمدُ الذين خرَجوا مِن ديارِهم وهم ألوفٌ .

ثم اختَلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . **فقال بعضُهم :** فى العدَدِ ، بمعنى جِماعِ « ألفٍ » .

---

(١) فى م : « نصًّا » . وينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٢) فى م : « وعلمه » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨٦/٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَيْسرةَ النَّهْدِىِّ ، عن المِنْهالِ بنِ عَمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : كانوا أربعةَ آلافٍ خرَجوا فرارًا من الطاعونِ ، قالوا : نأتى أرضًا ليس فيها موتٌ . حتى إذا كانوا بموضعِ كذا وكذا ، قال لهم اللَّهُ : موتوا . فمرَّ عليهم نبىٌّ من الأنبياءِ ، فدعا ربَّه أن يُحْيِيَهم ، فأحياهم ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مَيْسَرَةَ النَّهْدِىِّ ، عن المِنْهَالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . [١/٣١٧و] قال : كانوا أربعةَ آلافٍ خرَجوا فرارًا من الطاعونِ ، فأماتهم اللَّهُ ، فمرَّ عليهم نبىٌّ من الأنبياءِ ، فدعا ربَّه أن يُحْيِيَهم حتى يَعْبُدوه ، فأحياهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أصاب ناسًا من بنى إسرائيلَ بلاءٌ وشدةٌ من الزمانِ ، فشكَوْا ما أصابهم ، فقالوا : يا ليتنا قد مُتْنا فاسْتَرحنا مما نحن فيه . فأوحى اللَّهُ إلى حِزْقيلَ : إن قومَك صاحوا من البلاءِ ، وزعَموا أنهم وَدُّوا لو ماتوا فاسْتَراحوا ، وأىُّ راحةٍ لهم فى الموتِ ؟ أَيَظُنُّون أنى لا أَقْدِرُ أن أبعثَهم بعدَ الموتِ ؟ فانْطَلِقْ إلى جَبَّانَةِ كذا وكذا ، فإن فيها أربعةَ آلافٍ - قال وهبٌ : وهم الذين قال

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٨١/٢ من طريق وكيع به .

اللّهُ : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَـرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِـمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ - فقُمْ فيهم فنادِهم . وكانت عظامُهم قد تفرَّقتْ ، فرَّقَتْها الطيرُ والسِّباعُ ، فناداهم حِزْقيلُ ، فقال : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تجْتَمِعى . فاجتَمع عظامُ كلِّ إنسانٍ منهم معًا ، ثم نادَى ثانيةً حِزْقيلُ ، فقال : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُك(١) أن تَكْتَسِى اللحمَ . فاكْتَستِ اللحمَ ، وبعدَ اللحمِ جلدًا ، فكانت أجسادًا ، ثم نادَى حِزْقيلُ الثالثةَ فقال : أيَّتُها الأرواحُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تعودى فى(٢) أجسادِك . فقاموا بإذنِ اللّهِ ، وكبَّروا تكبيرةً واحدةً(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَـرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِـمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ ﴾ . يقولُ : عددٌ كثيرٌ خرَجوا فِرارًا مِن الجهادِ فى سبيلِ اللّهِ ، فأماتَهم اللّهُ ، ثم أحياهم ، وأمَرهم أن يُجاهِدوا عدوَّهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيـمٌ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن (٥أَشْعَثَ بنِ أَسْلَمَ البصرىِّ٥) ، قال : بينما عمرُ يصلِّى ويهودِيَّان خلفَه - وكان عمرُ إذا أراد أن يركعَ خوَّى(٦) - فقال أحدُهما(٧) لصاحبِه : أهو هو ؟ فلمَّا انْفَتل عمرُ قال : رأيتَ قولَ

---

(١) فى ص : « أمرك » .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٧، ٤٥٨، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٥) من طريق إسماعيل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٥٦ (٢٤١٧) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) فى تاريخ المصنف : « أشعث ، عن سالم النصرى » . وفى نسختين منه كما عندنا . تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٢٦٨.

(٦) خوَّى الرجل : تجافى فى سجوده وفرّج ما بين عضديه وجنبيه . اللسان (خ و ى) .

(٧) فى م ، ت ٢: « أحدهم » .

أحدِكما لصاحبِه : أهو هو ؟ فقالا : إنَّا نَجِدُه(١) فى كتابِنا : قَرْنًا(٢) من حديدٍ يُعْطَى ما يُعْطَى حِزْقيلُ الذى أحيا الموتى بإذنِ اللّهِ . فقال عمرُ : ما نَجِدُ فى كتابِ اللّهِ حِزْقيلَ ، ولا أحيا الموتى بإذنِ اللّهِ إلا عيسى . فقالا : أمَا تَجِدُ فى كتابِ اللّهِ : ﴿ (٣)وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ(٣) ﴾ [النساء: ١٦٤] ؟ فقال عمرُ : بلى . قالا : وأمَّا إحياءُ الموتى ٥٨٧/٢ فسَنُحَدِّثُك ؛ / إن بنى إسرائيلَ وقَع عليهم الوباءُ ، فخرَج منهم قومٌ ، حتى إذا كانوا على رأسِ ميلٍ ، أماتهم اللّهُ ، فبنَوْا عليهم حائطًا ، حتى إذا بَلِيت عظامُهم ، بعَث اللّهُ حِزْقيلَ ، فقام عليهم فقال(٤) ما شاء اللّهُ ، فبعَثهم اللّهُ له ، فأنْزَل اللّهُ فى ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ الآية(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن الحَجّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، قال : كانوا أربعةَ آلافٍ(٦) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ . قال : كانت قريةٌ يقالُ لها : داوَرْدانُ(٧) . قِبَلَ واسطَ ، وقَع بها الطاعونُ ، فهرَب عامَّةُ أهلِها ، فنزَلوا ناحيةً منها ، فهلَك مَن بقِى فى القريةِ وسلِم الآخرون ، فلم يَمُتْ منهم كبيرٌ ، فلمّا ارتفع الطاعونُ رجَعوا سالمين ، فقال الذين بَقُوا : أصحابُنا هؤلاءِ

---

(١) فى م : « نجد » .

(٢) القرن : الجبيل المنفرد . اللسان (ق ر ن) .

(٣ - ٣) فى م : « ورسلاً لم يقصصهم » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١١ إلى المصنف .

(٧) فى ص : « دار وردان » . وينظر معجم البلدان ٢/ ٥٤١.

كانوا أحزَمَ منَّا ، لو صنَعْنا كما صنَعوا بقِينا ، ولئن وقَع الطاعونُ ثانيةً لَنَخْرُجَنَّ معَهم . فوقَع فى قابلٍ فهرَبوا ، وهم بضعةٌ وثلاثون ألفًا ، حتى نزَلوا ذلك المكانَ ، وهو وادٍ أفيحُ⁽¹⁾ ، فناداهم ملَكٌ من أسفلِ الوادى ، وآخَرُ مِن أعلاه : أن موتوا . فماتوا ، حتى إذا هلَكوا وبَلِيت⁽²⁾ أجسادُهم ، مرَّ بهم نبيٌّ يقالُ له : حِزْقيلُ . فلما رآهم وقف عليهم ، فجعَل يَتَفكَّرُ فيهم ويَلْوِى شِدْقَيه⁽³⁾ وأصابعَه ، فأوحى اللهُ إليه : يا حِزْقِيلُ ، أَتُرِيدُ أن أُرِيَك فيهم كيف أُحْيِيهم ؟ ⁽⁴⁾قال : نعَم⁽⁴⁾ . قال : وإنما كان تَفَكُّرُه أنه تعجَّب من قدرةِ اللّهِ عليهم فقال : نعم . فقيل له : نادِ . فنادَى : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تجتَمِعى . فجعَلت تطيرُ العظامُ بعضُها إلى بعضٍ حتى كانت أجسادًا من عظامٍ ، ثم أوحى اللّهُ إليه أن نادِ : يا أيَّتُها العظامُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تَكْتَسى لحمًا . فاكْتَسَت لحمًا ودمًا وثيابَها التى ماتت فيها وهى عليها ، ثم قيل له : نادِ . فنادَى : يا أيَّتُها الأجسادُ ، إن اللّهَ يأمُرُكِ أن تقومى . فقاموا⁽⁵⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، فزعَم منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن مجاهدٍ أنهم قالوا حين أُحْيُوا : سبحانَك ربَّنا وبحمدِك ، لا إلهَ إلا أنت . فرجَعوا إلى قومِهم أحياءً ، يَعْرِفون أنهم كانوا موتى ، سَحْنَةُ⁽⁶⁾ الموتِ على وجوهِهم ، لا يَلْبَسون ثوبًا إلَّا عاد⁽⁷⁾ دَسِمًا⁽⁸⁾ مثلَ الكفنِ ، حتى ماتوا لآجالِهم

---

(١) أفيح : واسع . تاج العروس (ف و ح) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بقيت » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « شدقته » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٨ (٢٤٢٢) من طريق عمرو به . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٥٨ ، وتفسير ابن أبى حاتم ٢/٤٥٥ (٢٤٢٠) .

(٦) السحنة : الهيئة واللون والحال . اللسان (س ح ن) .

(٧) بعده فى النسخ : « كفنا » . والمثبت كما فى تاريخ المصنف .

(٨) يقال : ثياب دُسْم ، يعنى وسخة . الصحاح (د س م) .

التى كُتِبت لهم(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْسَجَةَ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ ﴾ . قال : كانوا ثلاثةَ آلافٍ أو أكثرَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا أربعين ألفًا أو ثمانيةَ آلافٍ ، حُظِر عليهم حظائرُ ، وقد أَرْوَحت أجسادُهم وأنْتَنوا ، فإنها لتُوجَدُ اليومَ فى ذلك [٣١٧/١ظ] السِّبْطِ من اليهودِ تلك الريحُ ، وهم ألوفٌ ، فرارًا من الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فأماتهم اللَّهُ ، ثم أحياهم ، فأمَرهم بالجهادِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، أن كالِبَ بنَ يُوفنَّا(٣) لمَّا قبَضه اللَّهُ بعدَ يُوشَعَ ، خلَف فيهم - يعنى : فى بنى إسرائيلَ - حِزْقيلُ بنُ بوزِى(٤) ، وهو ابنُ العجوزِ ./ ٥٨٨/٢ وإنما سُمِّى ابنَ العجوزِ أنها سألت اللَّهَ الولدَ وقد كبِرت وعقِمت ، فوهَبه اللَّهُ لها ، فلذلك قيل له : ابنُ العجوزِ . وهو الذى دعا للقومِ الذين ذكَر اللَّهُ فى الكتابِ لمحمدٍ ﷺ ، كما بلَغنا : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٨ (٢٤٢١) من طريق أسباط به ببعضه .

(٢) ينظر تفسير البغوى ١/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى م : « يوقنا » . وهو مما قيل فى اسمه ، وقيل أيضا : يا فنة ، وقيل : يفنة . وأما كالب فقد قيل فيه: كلاب وكالوب . وقيل غير ذلك . ينظر فهارس تاريخ المصنف ، وعرائس المجالس ص ٢١٣، وجمهرة أنساب العرب ص ٥٠٥، ٥٠٧. وينظر سفر العدد الأصحاح الثالث عشر . وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ١٢، ٢٢ من سورة المائدة .

(٤) فى ت ١: « دورى » ، وفى تاريخ المصنف : « بوذى » .

خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(١) .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : بلَغني أنه كان من حديثِهم أنهم خرَجوا فرارًا من بعضِ الأوباءِ ؛ من الطاعونِ ، أو مِن سَقَمٍ كان يُصِيبُ الناسَ ، حذرًا من الموتِ ، وهم ألوفٌ ، حتى إذا نزَلوا بصعيدٍ من البلادِ ، قال لهم اللّهُ : موتوا . فماتوا جميعًا ، فعمَد أهلُ تلك البلادِ فحظَروا عليهم حظيرةً دونَ السِّباعِ ، ثم ترَكوهم فيها ، وذلك أنهم كثُروا عن أن يُغَيَّبوا ، فمرَّت بهم الأزمانُ والدهورُ ، حتى صاروا عظامًا نَخِرَةً ، فمرَّ بهم حِزْقيلُ بنُ بوزى ، فوقَف عليهم فتعجَّب لأمرِهم ، ودخَله رحمةٌ لهم ، فقيل له : أَتُحِبُّ أن يُحْيِيَهم اللّهُ ؟ فقال : نعم . فقيل له : نادِهم . فقال(٢) : أيَّتُها العظامُ الرميمُ التى قد رَمَّت وبَلِيت ، لِيَرْجِعْ كلُّ عظمٍ إلى صاحبِه . فناداهم بذلك ، فنظَر إلى العظامِ تَوَاثَبُ يأخُذُ بعضُها بعضًا ، ثم قيل له : قل : أيُّها اللحمُ والعصَبُ والجلدُ ، اكْسُ العظامَ بإذنِ ربِّك . قال : فنظَر إليها والعصَبُ يَأْخُذُ العظامَ ثم اللحمَ والجلدَ والأشعارَ ، حتى استوَوْا خلقًا ليست فيهم الأرواحُ ، ثم دعا لهم بالحياةِ ، فتغشَّاه(٣) من السماءِ (٤)شيءٌ كَرَبه(٤) ، حتى غُشِى عليه منه ، ثم أفاق والقومُ جلوسٌ يقولون : سبحانَ اللّهِ ! سبحانَ اللّهِ ! قد أحياهم اللّهُ(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) فى تاريخ المصنف : « فقل » .

(٣) فى م : « فتغشاهم » ، و فى ت ٢: « فبعثناهم » .

(٤ - ٤) فى ص : « كربه » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣، س : « كدية » ، وفى ت ١: « كدمة » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٠.

وقال آخَرون : معنى قولِه : ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ . وهم مُؤْتَلِفون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ . قال : قريةٌ كانت نزَل بها الطاعونُ ، فخرَجت طائفةٌ منهم وأقامت طائفةٌ ، فألحَّ الطاعونُ بالطائفةِ التى أقامت ، والتى خرَجت لم يُصِبْها⁽¹⁾ شىءٌ ، ثم ارتفَع ، ثم نزَل العامَ القابلَ ، فخرَجت طائفةٌ أكثرُ من التى خرَجت أوَّلًا ، فاستحَرَّ الطاعونُ بالطائفةِ التى أقامت ، فلمَّا كان العامُ الثالثُ نزَل ، فخرَجوا بأجمعِهم وترَكوا ديارَهم ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ . ليست الفُرقةُ أخرَجتهم كما يُخْرَجُ للحربِ والقتالِ ، قلوبُهم مؤتلفةٌ ، إنما خرَجوا فِرارًا ، فلمَّا كانوا حيثُ ذهَبوا يبتَغون الحياةَ ، قال لهم اللَّهُ : موتوا . فى المكانِ الذى ذهَبوا إليه يبتغون فيه الحياةَ ، فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ . قال : ومرَّ بها رجلٌ وهى عظامٌ تلوحُ ، فوقَف يَنْظُرُ ، فقال : ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾⁽²⁾ .

ذكرُ هذه⁽³⁾ الأخبارِ عمَّن قال : كان خروجُ هؤلاءِ القومِ من ديارِهم فِرارًا من الطاعونِ

٥٨٩/٢ /**حدَّثنا** عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن الأشعثِ ، عن الحسنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « يصبهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : خرَجوا فِرارًا من الطاعونِ ، فأماتَهم اللَّهُ(١) قبلَ آجالِهم ، ثم أحياهم إلى آجالِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : فرُّوا من الطاعونِ ، فقال لهم اللَّهُ : موتوا . ثم أحياهم ليُكْمِلوا بقيَّةَ آجالِهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : وقَع الطاعونُ فى قريتِهم ، فخرَج أُناسٌ وبقِى أناسٌ ، فهلَك الذين بَقُوا فى القريةِ ، وبقِى الآخرون ، ثم وقَع الطاعونُ فى قريتِهم الثانيةَ ، فخرَج أناسٌ وبقِى أناسٌ ، ومَن خرَج أكثرُ ممَّن بقِى ، فنجَّى اللَّهُ الذين خرَجوا وهلَك الذين بَقُوا ، فلمَّا كانتِ الثالثةُ خرَجوا بأجمعِهم إلا قليلًا ، فأماتَهم اللَّهُ ودوابَّهم ، ثم أَحْياهم ، فرجَعوا إلى بلادِهم (٣)وقد توالدت ذُريتُهم ومن تركوا(٣) ، وكثُروا(٤) بها ، حتى يقولَ بعضُهم لبعضٍ : مَن أنتم(٥) ؟

---

(١) زيادة من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٩٧/١ عن معمر ، عن قتادة.

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وقدر قريتهم ومن تركوا » هكذا ، والمثبت من تفسير مجاهد .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢: « كبروا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٤٠.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعتُ عَمرَو بنَ دينارٍ يقولُ : وقَع الطاعونُ فى قريتِهم . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عَمرٍو ، عن أبى عاصمٍ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ(٢) ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ الآية : مقَتهم اللَّهُ على فرارِهم من الموتِ ، فأماتَهم اللَّهُ عقوبةً ثم بعثَهم إلى بقيَّةِ آجالِهم ليَسْتَوْفوها(٣) ، ولو كانت آجالُ القومِ جاءت ما بُعِثوا بعدَ موتِهم(٤) .

حدِّثتُ عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصَيْنٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ فى قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ [١/٣١٨و] مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ الآية . قال : كان هؤلاء القومُ(٥) من بنى إسرائيلَ ، كان(٦) إذا وقَع فيهم الطاعونُ خرَج أَغنياؤُهم وأشرافُهم ، وأقام فقراؤُهم وسَفِلَتُهم ، قال : فاسْتَحَرَّ الموتُ على المقيمين منهم ، ونجا مَن خرَج منهم ، فقال الذين خرَجوا : لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلَكْنا كما هلَكوا . وقال المقيمون : لو ظعَنَّا كما ظعَن هؤلاء لنجَونا كما نجَوْا . فظعَنوا جميعًا فى عامٍ واحدٍ ؛ أغنياؤهم وأشرافُهم ، وفقراؤهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٨ (٢٤٢٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، عن مجاهد ، عن عمرو بن دينار .

(٢) فى النسخ : « سويد » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٥٧ (٢٤١٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بلفظ آخر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ليتوفوها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١٠ ، ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، ت ١: « قوم » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وسَفِلَتُهم ، فأُرْسِل عليهم الموتُ ، فصاروا عظامًا تَبْرُقُ . قال : فجاءهم أهلُ القُرَى فجمَعوهم فى مكانٍ واحدٍ ، فمرَّ بهم نبيٌّ ، فقال : يا ربِّ ، لو شئتَ أحييتَ هؤلاءِ فعَمَروا بلادَك وعبَدوك ! قال : أوَ أحبُّ إليك أن أفْعَلَ ؟ قال : نعم . قال : فقل كذا وكذا . فتكلَّم به ، فنظَر إلى العظامِ وإن العظمَ لَيَخْرُجُ من عندِ العظمِ الذى ليس منه إلى العظمِ الذى هو منه ، ثم تكلَّم (١)بما أُمِرَ(١) ، فإذا العظامُ تُكْسَى لحمًا ، ثم أُمِر بأمرٍ فتكلَّم به ، فإذا هم قعودٌ يُسَبِّحون ويُكَبِّرون ، ثم قيل لهم : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى سعيدُ بنُ أيوبَ ، عن حمادِ بنِ عثمانَ ،/ عن الحسنِ أنه قال فى الذين أماتهم اللّهُ ثم أحياهم ، قال : هم قومٌ ٥٩٠/٢ فرُّوا من الطاعونِ ، فأماتَهم اللّهُ عقوبةً ومقتًا ، ثم أحياهم لآجالِهم .

وأَوْلَى القولين فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . **بالصوابِ** ، قولُ مَن قال : عنَى بالأُلوفِ كثرةَ العددِ . دونَ قولِ مَن قال : عنَى به الائتلافَ . بمعنى ائتلافِ قلوبِهم ، وأنهم خرَجوا من ديارِهم من غيرِ افتراقٍ كان منهم ولا تباغُضٍ ، ولكن فرارًا ؛ إمَّا مِن الجهادِ ، وإما مِن الطاعونِ - لإجماعِ الحُجَّةِ على أن ذلك تأويلُ الآيةِ ، ولا يُعارَضُ بالقولِ الشاذِّ ما استفاض به القولُ من الصحابةِ والتابعين .

وأَوْلَى الأقوالِ فى مبلغِ عددِ القومِ الذين وصَف اللّهُ خروجَهم من ديارِهم ، بالصوابِ ، قولُ مَن حدَّ عددَهم بزيادةٍ عن(٣) عشَرةِ آلافٍ - دونَ مَن حدَّه بأربعةِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « بأمر » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٧/٢ (٢٤١٨) من طريق حصين به . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٤٠.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

آلافٍ وثلاثةِ آلافٍ وثمانيةِ آلافٍ - وذلك أن اللّهَ تعالى ذكرُه أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفًا ، وما دونَ العشَرةِ آلافٍ لا يقالُ لهم : ألوفٌ . وإنما يقالُ : هم آلافٌ . إذا كانوا ثلاثةَ آلافٍ فصاعدًا ، إلى العشَرةِ آلافٍ . وغيرُ جائزٍ أن يقالَ : هم خمسةُ ألوفٍ . أو : عشرةُ ألوفٍ .

وإنما جُمِع قليلُه(١) على « أفعالٍ » ولم يُجْمَعْ على « أَفْعُل » (٢مثلَ سائرِ٢) الجمعِ القليلِ الذى يكونُ (٣ثانى مفردِه٣) ساكنًا للألِفِ التى فى أوَّلِه ، وشأنُ العربِ فى كلِّ حرفٍ كان أوَّلُه ياءً أو واوًا أو ألفًا ، اختيارُ جمعِ قليلِه على « أفعال » ، كما جمَعوا الوقتَ أوقاتًا ، واليومَ أيامًا ، واليَسَرَ أيسارًا(٤) ، للواوِ والياءِ اللتين فى أولِ ذلك ، وقد يُجْمَعُ ذلك أحيانًا على « أفعُل » ، إلا أن الفصيحَ من كلامِهم ما ذكَرنا ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

كانوا(٦) ثلاثةَ ألُفٍ وكَتيبةً ألْفَيْنِ(٧) أَعْجَمَ مِن بنى الفَدَّامِ(٨)

وأمَّا قولُه: ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾. فإنه يَعْنى أنهم خرَجوا من حَذَرِ الموتِ فرارًا منه.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « أو كثيره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « وعلى سائر مثل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ثانيه » .

(٤) الأيسار : واحدهم يسر ، وهم الذين يتقامرون . اللسان (ى س ر) .

(٥) هو بكيرٌ أصم بنى الحارث بن عباد ، والبيت فى النقائض ص ٦٤٥، واللسان (أ ل ف) .

(٦) فى النقائض واللسان : « عربًا » .

(٧) فى ص ، ت ١: « ألفان » .

(٨) الفَدَّام : شيء تمسح به الأعاجم عند السقى ، واحدته فَدَّامة ، ويقصد ببنى الفدام : المجوس . اللسان (ف د م) .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فرارًا من عدوِّهم ، حتى ذاقوا الموتَ الذى فرُّوا منه ، فأمَرهم فرَجعوا ، وأمَرهم أن يقاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ ، وهم الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وإنما حثَّ اللّهُ تعالى ذكرُه عبادَه بهذه الآيةِ على المواظبةِ على الجهادِ فى سبيلِه ، والصبرِ على قتالِ أعداءِ دينِه ، وشجَّعهم بإعلامِه إيَّاهم ، وتذكيرِه لهم أن الإماتةَ والإحياءَ بيديه ، وإليه دونَ خلقِه ، وأن الفرارَ من القتالِ والهربَ من الجهادِ ولقاءِ الأعداءِ إلى التحصُّنِ فى الحصونِ ، والاختباءِ فى المنازلِ والدورِ ، غيرُ مُنْجٍ أحدًا من قضائِه إذا حلَّ بساحتِه ، ولا دافعٍ(٢) عنه أسبابَ مَنِيَّتِه إذا نزَل بعَقْوتِه(٣) ، كما لم يَنْفَعِ الهاربين من الطاعونِ الذين وصَف اللّهُ تعالى ذكرُه صفتَهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ - فرارُهم من أوطانِهم ، وانتقالُهم من منازِلِهم إلى الموضعِ الذى أمَّلوا بالمصيرِ إليه السلامةَ ، وبالمَوْئِلِ النجاةَ من المَنِيَّةِ ، حتى أتاهم أمرُ اللّهِ ، فترَكهم جميعًا خُمودًا صَرْعَى ، وفى الأرضِ هَلْكَى ، ونجا مما حلَّ بهم الذين باشَروا كَرْبَ الوباءِ ، وخالَطوا بأنفسِهم عظيمَ البلاءِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ . ٢/٥٩١

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن اللّهَ لذو فضلٍ ومَنٍّ على خلقِه ؛ بتبصيرِه إياهم سبيلَ الهُدَى ، وتحذيرِه لهم طرقَ الرَّدَى ، وغيرِ ذلك مِن نِعَمِه التى يُنْعِمُها عليهم فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٥٦/٢ (٢٤١٧) عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : فرارا من عدوهم .

(٢) فى س : « مانع » .

(٣) فى م : « بعقوبته » . وعقوة الدار : ساحتها . اللسان (ع ق و) .

دُنياهم ودينِهم وأنفسِهم وأموالِهم ، كما أحيا الذين خرَجوا مِن ديارِهم وهم أُلوفٌ حَذَرَ الموتِ بعدَ إماتَتِه إياهم ، وجعَلهم لخلقِه مَثَلًا ، وعِظَةً يَتَّعِظُون بهم ، وعِبْرةً يَعْتَبِرون بهم ، ولِيَعْلَمُوا أن الأُمورَ كلَّها بيدِه ، فيَسْتَسْلِمُوا لقضائِه ، ويَصْرِفُوا الرغبةَ كلَّها والرهبةَ إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذِكرُه أن أكثرَ⁽¹⁾ مَن يُنْعِمُ عليه مِن عبادِه بنِعَمِه الجليلةِ ، ويَمُنُّ عليه بمِنَنِه الجسيمةِ ، يَكْفُرُ به ، ويَصْرِفُ الرغبةَ والرهبةَ إلى غيرِه ، ويَتَّخِذُ إلهًا مِن دونِه ؛ كُفرانًا منه لنِعَمِه التي يُوجِبُ أصغرُها عليه مِن الشكرِ ما يَفْدَحُه⁽²⁾ ، ومِن الحَمْدِ ما يُثْقِلُه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : لا يَشْكُرون نِعْمَتِىَ التى أنْعَمْتُها عليهم ، وفَضْلِىَ الذى تَفَضَّلْتُ به عليهم ؛ بعبادتِهم غيرِى وصَرْفِهم رغبتَهم ورهبتَهم إلى مَن دُونى ممن لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نَفْعًا ، ولا يَمْلِكُ موتًا ولا حياةً ولا نُشورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وقاتِلوا أيُّها المؤمنون فى سبيلِ اللّهِ – يعنى : فى دينِه الذى هَدَاكم له ، لا فى طاعةِ الشيطانِ – أعداءَ دينِكم الصَّادِّين عن سبيلِ ربِّكم ، ولا ⁽³⁾تحتَموا عن قتالِه عندَ⁽³⁾ لقائِهم ، ولا تَجْبُنُوا⁽⁴⁾ عن حربِهم ، فإنَّ بيَدى حياتَكم وموتَكم ، ولا يَمْنعَنَّ أحدَكم مِن لقائِهم وقتالِهم حَذَرُ الموتِ وخَوْفُ المنيةِ على نفسِه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كل » .

(٢) يفدحه يعنى : يثقله . اللسان (ف د ح) .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « تجبنوا عن » .

(٤) فى م ، ت ١ : « تقعدوا » .

بقتالِهم ، فيَدْعوه ذلك إلى التَّعْريدِ⁽¹⁾ عنهم والفرارِ منهم ، فتَذِلُّوا ، ويَأْتِيَكم الموتُ الذى خِفْتُموه فى مَأْمَنِكم الذى وَأَلْتُم إليه ، كما أتى الذين خرَجوا مِن ديارِهم فِرارًا مِن الموتِ ؛ الذين قصَصت عليكم قصتَهم ، فلم يُنْجِهم فِرارُهم منه مِن نزولِه بهم ، حين جاءَهم أمرى ، وحلَّ بهم قضائى ، ولا ضرَّ المُتَخَلِّفين وراءَهم ما كانوا لم يَحْذَرُوه إذ دافعتُ عنهم مناياهم ، وصرَفتُها عن حوبائِهم⁽²⁾ ، فقاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ مَن أمرتُكم بقتالِه مِن أعدائى وأعداءِ دينى ، فإن مَن حَيِىَ منكم فأنا أَحْيَيْتُه⁽³⁾ ، ومن قُتِل منكم فبقَضائى كان قتلُه⁽⁴⁾ .

ثم قال تعالى ذكرُه لهم : واعلَموا أيها المؤمنون أن ربَّكم سميعٌ لقولِ مَن يَقُولُ مِن منافقِيكم لمن قُتِل منكم فى سبيلى : لو أطاعونا فجلَسوا فى منازِلهم ما قتِلوا . عليمٌ بما تُجِنُّه⁽⁵⁾ صدورُهم مِن النفاقِ والكفرِ ، وقلَّةِ الشُّكْرِ لنِعْمَتى عليهم ، وآلائى لَدَيْهم فى أنفسِهم وأهليهم ، ولغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادى . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المؤمنين : فاشكرُونى أنتم بطاعتى فيما أمَرتُكم مِن جهادِ عدوِّكم فى سبيلى ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِى ونَهْيِى ، إذ كفَر هؤلاء نِعَمِى ، واعلَموا أن اللّهَ سميعٌ لقولِهم ، وعليمٌ بهم وبغيرِهم ، وبما هم عليه مقيمون مِن الإيمانِ والكفرِ والطاعةِ والمعصيةِ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، حتى أُجازِىَ كلًّا بعملِه ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا .

ولا وجهَ لقولِ مَن زعمَ أن قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أمرٌ مِن اللّهِ الذين خرَجوا مِن ديارِهم / وهم ألوفٌ ، بالقتالِ بعدَ ما أحياهم ؛ لأن قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى ٥٩٢/٢

---

(١) فى م : « التفريد » . والتعريد : سرعة الفرار من الهزيمة ، من : عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل .

(٢) الحوباء : النفس .

(٣) فى م ، ت ١ : « أحييه » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « قبله » .

(٥) فى م ، ت ١ : « تخفيه » وكلاهما بمعنى .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا يخلو إن كان الأمرُ على ما تأوَّلوه مِن أحدِ أمورٍ ثلاثةٍ ؛ إما أن يَكُونَ عَطْفًا على قولِه : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾ . وذلك مِن المُحالِ أن يميتَهم ويأمرَهم وهم موتى بالقتالِ فى سبيلِه . أو يَكونَ عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ . وذلك أيضًا مما لا معنى له ؛ لأن قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . أمرٌ مِن اللّهِ بالقتالِ ، وقولَه : ﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ خبرٌ عن فعلٍ قد مضَى . وغيرُ فصيحٍ العطفُ بخبرٍ مستقبَلٍ على خبرٍ ماضٍ ، لو كانا جميعًا خَبَرين ، لاختلافِ معنَيَيْهما ، فكيف عطفُ الأمرِ على خبرٍ ماضٍ ؟ أو يَكُونَ معناه : ثم أحياهم وقال لهم : قاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ . ثم أسقَط القولَ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة: ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبصَرْنا وسمِعْنا . وذلك أيضًا إنما يَجوزُ فى الموضعِ الذى يَدُلُّ ظاهرُ الكلامِ على حاجتِه إليه ، ويَفْهَمُ السامعُ أنه مرادٌ به الكلامُ وإن لم يُذْكَرْ ، فأما فى الأماكنِ التى لا دَلالةَ على حاجةِ الكلامِ إليه ، فلا وجهَ لدعوى مدَّعٍ أنه مرادٌ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : مَن هذا الذى يُنْفِقُ فى سبيلِ اللّهِ ، فيُعِينُ مُضْعِفًا⁽¹⁾ ، أو يُقَوِّى ذا فاقةٍ أراد الجهادَ فى سبيلِ اللّهِ ، ويُعْطى منهم مُقْتِرًا . وذلك هو القَرْضُ الحسَنُ الذى يُقْرِضُ العبدُ ربَّه .

وإنما سمّاه اللّهُ تعالى ذكرُه قرضًا ؛ لأن معنى ⁽²⁾القرضِ إعطاءُ⁽²⁾ الرجلِ غيرَه مالَه مُمَلَّكًا له ليَقْضِيَه مثلَه إذا اقتضاه ، فلما كان إعطاءُ⁽³⁾ مَن أعطَى أهلَ الحاجةِ والفاقةِ فى

---

(١) المضعف : الذى ضعفت دابته . اللسان (ض ع ف) .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « من أعطى » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أعطى » .

سبيلِ اللّهِ ، إنما يُعْطِيهم ما يُعْطيهم مِن ذلك ابتغاءَ ما وعدَه اللّهُ عليه مِن جزيلِ الثوابِ عندَه يومَ القيامةِ ، سماه قرضًا ، إذ كان معنى القرضِ فى لغةِ العربِ ما وصَفْنا .

وإنما جعَله تعالى ذكرُه حَسنًا ؛ لأن المُعْطِىَ يُعْطِى ذلك عن نَدْبِ اللّهِ إياه ، وحثِّه له عليه احتسابًا منه ، فهو للّهِ طاعةٌ ، وللشياطينِ(١) معصيةٌ ، وليس ذلك لحاجةِ باللّهِ إلى أحدٍ مِن خلقِه ، ولكنَّ ذلك كقولِ العربِ : عندِى لك قرضُ صدقٍ وقرضُ سوءٍ . للأمرِ تأتى فيه الرجلَ مَسرَّتُه أو مَساءتُه ، كما قال الشاعرُ(٢) :

كلُّ امرئٍ سوفَ يُجْزَى قرضَه حَسَنًا أو سَيِّئًا ومَدِينًا بالذى دَانا

فقرضُ المرءِ : ما سلَف مِن صالحِ عملِه أو سيِّئِه .

وهذه الآيةُ نظيرةُ الآيةِ التى قال(٣) فيها تعالى ذِكرُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يَقُولُ .

٢/٥٩٣ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : هذا فى سبيلِ اللّهِ ، ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ ﴾ . قال : بالواحدِ سبعُمائةِ ضِعْفٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « للسلطان » .

(٢) هو أمية بن أبى الصلت ، والبيت فى ديوانه ص ٤٧ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الله » .

﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ . (١) قال : جاء ابنُ الدحداحةِ (١) إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، أَلَا أرَى ربَّنا يَسْتَقرِضُنا مما أعطانا لأنفسِنا ، وإن لى أرضَيْنِ ؛ إحدَاهما بالعاليةِ ، والأُخرَى بالسافلةِ ، وإنِّى قد جعَلتُ خيرَهما صدقةً . قال : فكان النبيُّ ﷺ يقولُ : « كم من عَذْقٍ مُذَلَّلٍ (٢) لابنِ الدَّحْداحةِ (٢) فى الجَنَّةِ » (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أن رجلًا على عهدِ النبيِّ ﷺ [٣١٩/١و] لما سمِع بهذه الآيةِ ، قال : أنا أُقْرِضُ اللّهَ . فعمَد إلى خيرِ حائطٍ له فتصدَّق به . قال : وقال قتادةُ : يَسْتَقْرِضُكم ربُّكم كما تَسْمَعون وهو الوَلِىُّ الحميدُ ، ويَسْتَقْرِضُ (٤) عبادَه (٥) !

حدَّثنا محمدُ بنُ معاويةَ الأنماطىُّ النيسابورىُّ ، قال : حدَّثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما نزَلت ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ . قال أبو الدَّحْداحِ : يا رسولَ اللهِ ، أوَ إنَّ اللّهَ يُريدُ منا القرضَ ؟ قال : « نعَمْ يا أبا الدَّحْدَاحِ » . قال : يدَكَ . قال (٦) : فناوَله يدَه . قال : فإنى قد أَقْرَضْتُ ربِّى حائِطى ؛ حائطًا فيه ستُّمائةِ نخلةٍ . ثم جاء يَمْشِى حتى أتى الحائطَ وأمُّ الدَّحْدَاحِ فيه فى عيالِها ، فناداها : يا أمَّ الدحداحِ . قالت : لبَّيْك . قال : اخْرُجِى ، قد أَقْرَضْتُ ربِّى حائطًا فيه ستُّمائةِ نخلةٍ (٧) .

(١ - ١) فى م : « جاء أبو الدحداح » . وهو ثابت بن الدحداح - وقيل : الدحداحة - بن نعيم ، أبو الدحداح ، وأبو الدحداحة ، حليف الأنصار . ينظر أسد الغابة ٢٦٧/١ ، والإصابة ٣٨٦/١ .

(٢ - ٢) فى م : « لأبى الدحداح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٨.

(٤) فى ص ت ١: « يستنصر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « قبل » .

(٧) أخرجه البزار فى ٤٠٢/٥ (٢٠٣٣) عن محمد بن معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٤١٧ - تفسير) ، وأبو يعلى (٤٩٨٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٠/٢ (٢٤٣٠) ، والطبرانى فى الكبير =

وأما قولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ﴾ . فإنه عِدَةٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه مُقْرِضَه ومُنْفِقَ مالِه فى سبيلِ اللّهِ من إضعافِ الجزاءِ له على قَرْضِه ونَفَقَتِه ما لاحدَّ له ولا نهايةَ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ﴾ . قال : هذا التَّضْعِيفُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو(١) .

وقد **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صاحبٍ له يَذْكُرُ عن بعضِ العلماءِ ، قال : إن اللّهَ أعطاكم الدنيا قرضًا ، وسألَكُموها قرضًا ، فإن أَعطَيْتُموها طيِّبةً بها أنفُسُكم ، ضاعَف لكم ما بينَ الحسنةِ إلى العَشْرِ إلى السبعِمائةِ ، إلى أكثرَ مِن ذلك ، وإن أخَذها منكم وأنتم كارِهون ، فصبَرتُم وأحسَنتم ، كانت لكم الصلاةُ والرحمةُ ، وأوجَب لكم الهُدَى(٢) .

وقد **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : (فَيُضَاعِفُهُ) . بالألفِ ورَفْعِه(٣) ، بمعنى : الذى يُقْرِضُ اللّهَ قرضًا حسَنًا فيُضَاعِفُه(٤) له . (٥)نَسَقًا بـ « يُضاعِفُ »(٥) على قولِه : « يُقْرِضُ » .

= ٢٢/٣٠١ (٧٦٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠ (٣٤٥٢) من طريق خلف بن خليفة به ، وأخرجه ابن منده - كما فى الإصابة ٧/١٢٠ - من طريق عبد الله بن الحارث به . وأصله فى مسلم (٩٦٥) من حديث جابر بن سمرة .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٢ (٢٤٣٦) من طريق عمرو به .

(٢) الزهد لابن المبارك (٦٤٢) .

(٣) هى قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ١٣٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يضاعفه » .

(٥ - ٥) فى م : « نسق يتضاعف » .

وقرَأه آخرون بذلك المعنى (فيُضَعِّفُه) . غيرَ أنَّهم قرءوه بتشديدِ العَينِ وإسقاطِ الألفِ(١) .

وقرأه آخرون ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ . بإثباتِ الألفِ فى « يُضَاعِف » ونَصْبِه ، بمعنى الاستفهامِ(٢) ، فكأنهم تأوَّلوا الكلامَ : مَن المُقْرِضُ / اللّهَ قرضًا حسَنًا فيضاعفه ٢/٥٩٤ له ؟ فجعَلوا قولَه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ جوابًا للاستفهامِ ، وجعَلوا ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ اسمًا ؛ لأنَّ « الذى » وصِلَته بمنزلِة « عمرٍو » و « زيدٍ » ، فكأنهم وجَّهوا تأويلَ الكلامِ إلى قولِ القائلِ : مَن أخوك فنُكْرِمَه . لأن الأفصَحَ فى جوابِ الاستفهامِ بالفاءِ - إذا لم يَكُنْ قبلَه ما يُعْطَفُ به عليه من فعلٍ مستقبَلٍ - نَصْبُه .

وأولى هذه القراءاتِ عندَنا بالصوابِ(٣) قراءةُ مَن قرَأ : (فَيُضَاعِفُه له) . بإثباتِ الألفِ ورفعِ « يُضَاعِفُ » ؛ لأنَّ فى قولِه : (من ذا الذى يُقْرِضُ اللهُ قرْضًا حَسنًا فيُضَاعِفُه) . (٤)معنى الجزاءِ(٤) ، والجزاءُ إذا دخَل فى جوابِه « الفاءُ » ، لم يَكُنْ جَوابُه بالفاءِ إلا(٥) رَفْعًا ، فلذلك كان الرفْعُ فى « يُضَاعفُه » أولَى بالصوابِ عندَنا من النَّصْبِ ، وإنما اختَرْنا الألفَ فى « يُضَاعِفُ » ، مِن حذفِها وتشديدِ العينِ ؛ لأن ذلك أفصَحُ اللُّغتَين ، وأكثرُهما على ألسنةِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أنه الذى بيدِه قبْضُ أرزاقِ العبادِ وبَسْطُها دونَ غيرِه ممن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير المكى . المصدر السابق ص ١٣٨.

(٢) وهى قراءة عاصم ، ولم يذكر المصنف قراءة : « فَيُضعِّفَه » بالتشديد والنصب وإسقاط الألف ، وهى قراءة ابن عامر الشامى . المصدر السابق .

(٣) هذه القراءات متواترة مقروء بها ، وليست إحداها أولى من غيرها بالصواب .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « لا » .

ادَّعى أهلُ الشركِ به أنهم آلهةٌ واتَّخذوه ربًّا دونه يَعْبُدُونَه ، وذلك نظيرُ الخبرِ الذى روِى عن رسولِ اللّهِ ﷺ الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، **وحدَّثنى** عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الرَّقاشىُّ ، قال : ثنا حجاجٌ وأبو ربيعةَ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ وحميدٍ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : غلا السِّعْرُ على عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، قال : فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، غلا السِّعْرُ فأَسْعِرْ لنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ الباسِطُ القابِضُ الرازقُ ، وإنى لأرجو أن أَلْقَى اللّهَ ليس أحدٌ يَطْلُبُنى بِمظلِمةٍ فى نَفْسٍ ومالٍ »(١) .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك ﷺ أن الغَلاءَ والرُّخْصَ والسَّعةَ والضِّيقَ بيدِ اللّهِ دونَ غيرِه ، فكذلك قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَقۡبِضُ ﴾ : يُقْتِرُ بقَبْضِه الرِّزْقَ عمن يَشاءُ مِن خلقِه . ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ : يُوَسِّعُ ببسطِه الرزقَ على مَن يشاءُ منهم .

وإنما أراد تعالى ذكرُه بقِيلِه ذلك حثَّ عبادِه المؤمنين الذين قد بسَط عليهم مِن فضلِه ، فوسَّع عليهم مِن رزقِه على تَقْويةِ ذوِى الإقتارِ منهم بمالِه ، ومعونتِه بالإنفاقِ عليه وحمولتِه على النُّهوضِ لقتالِ عدوِّه مِن المشركين فى سبيلِه ، فقال تعالى ذكرُه : مَن يُقَدِّمْ لنفسِه ذُخْرًا عندى بإعطائِه ضعفاءَ المؤمنين وأهلَ الحاجةِ منهم ، ما يَستَعينُ به على القتالِ فى سبيلى ، فأضاعفَ له مِن ثوابى أضْعافًا كثيرةً مما(٢) أعطاه وقوَّاه به ؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٠٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (١٣١٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه البيهقى ٢٩/٦ من طريق حجاج به ، وأخرجه أحمد ٢٠/ ٤٦، ٤٤٤/٢١ (١٢٥٩١، ١٤٠٥٧)، وأبو داود (٣٤٥١) ، وأبو يعلى (٢٨٦١) ، وابن حبان (٤٩٣٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١١١) من طريق حماد به .

(٢) فى ص ، ت ٢: « ما » .

فإنى أيُّها⁽¹⁾ الموسِعُ ، الذى قبَضتُ الرزقَ عمن ندبتُك إلى معونَتِه وإعطائِه ؛ لأبتلِيَه بالصبرِ على ما ابتَلَيتُه به ، والذى بسَطْتُ عليك لأمتحنَك بعمَلِك فيما بسَطتُ عليك ، فأنظرَ كيف طاعتُك إيَّاىَ فيه ، فأُجازِىَ كلَّ واحدٍ منكما⁽²⁾ على قدرِ طاعتِكما لى فيما ابتَلَيْتُكما فيه ، وامْتَحَنْتُكما به مِن غِنًى وفاقةٍ ، وسَعَةٍ وضيقٍ ، عندَ رُجوعِكما إلىَّ فى آخِرَتِكما ومَصيرِكما إلىَّ فى مَعادِكما .

وبنحوِ الذى قُلْنا [١/٣١٩ظ] فى ذلك قال مَن بلَغنا قولُه مِن أهلِ التأويلِ .

٢/٥٩٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ الآية . قال : علِم أن فى من يُقاتِلُ فى سبيلِه مَن لا يَجِدُ قوةً ، وفى مَن لا يُقاتِلُ فى سبيلِه ⁽³⁾من يَجِدُ غِنًى⁽³⁾ ، فندَب هؤلاءِ فقال : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ . قال : يَبْسُطُ عليك وأنت ثَقِيلٌ عن الخُروجِ لا تُريدُه ، وقبَض عن هذا وهو يَطِيبُ نفسًا بالخُروجِ ويَخِفُّ له ، فقوِّه مما فى يَدِك يَكُنْ لك فى ذلك حَظٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : وإلى اللهِ مَعادُكم أيها الناسُ ، فاتَّقوا اللهَ فى أنفسِكم أن تُضَيِّعوا فرائضَه وتَتَعدَّوا حُدودَه ، وأن يعمَلَ مَن بُسِطَ عليه منكم فى رِزْقِه بغيرِ ما أَذِن له بالعملِ فيه ربُّه ، وأن يَحْمِلَ المُقْتِرَ منكم ، فقُبِض عنه رِزقُه ، إقتارُه على

---

(١) فى م : « أنا » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « منكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س .

معصيتِه والتَّقدُّمِ على ما نهاه ، فيَسْتوجِبَ بذلك ^{(١}منه بمصيرِه^{١)} إلى خالقِه ما لا قِبَلَ له به من أليمِ عقابِه .

وكان قتادةُ يَتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : وإلى الترابِ تُرْجَعون .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : مِن الترابِ خلَقهم ، وإلى الترابِ يَعُودون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ألم ترَ يا محمدُ بقلبِك ، فتعلمَ بخبرى إياك يا محمدُ ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ . يعنى : إلى وُجوهِ بنى إسرائيلَ وأشرافِهم ورؤسائِهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما قُبِضَ موسى فمات . ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فذُكِر لى أن النبىَّ الذى قال لهم ذلك ، شَمْويلُ بنُ بالى بنِ علقمةَ بنِ يرخامَ(٣) بنِ أليهو بنِ تهو بنِ صوفَ بنِ علقمةَ بنِ ماحثَ بنِ عموصا بنِ عزريا بنِ صفنيةَ(٤) بنِ علقمةَ بنِ أبى ياسفَ(٥) بنِ قارونَ بنِ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لاوى بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، عن ابنِ(٦) إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « عنه مصيره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٢ (٢٤٣٩) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) فى م : « برحام » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٦٧ .

(٤) فى النسخ : « صفية » ، وفى كتاب القوم : « صَفْيَا » . أخبار الأيام الأول ، الأصحاح السادس .

(٥) فى م : « ياسق » .

(٦) فى النسخ : « أبى » .

وحدَّثنى أيضًا المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ أنه سمِع وهبَ بنَ منبهٍ يَقُولُ : هو شمويلُ(١) . ولم يَنْسِبْه كما نسَبه ابنُ(٢) إسحاقَ .

٥٩٦/٢ وقال السدىُّ : / بل اسمُه شمعونُ . وقال : إنما سُمِّى شمعونَ لأنَّ أمَّه دعَتِ اللّهِ أن يَرْزُقَها غلامًا ، فاستجَاب اللّهُ لها دعاءَها فرزَقها ، فولَدت غلامًا فسمَّته شمعونَ ، تَقُولُ : اللّهُ تعالى سمِع دعائىَ .

حدَّثنى بذلك(٢) موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ(٣) .

فكأن « شمعون » فعلُون عندَ السُّدِّىِّ مِن قولِها(٤) : سمِع اللّهُ دعاءَها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ﴾ . قال : شمؤلُ(٥) .

وقال آخرون : بل الذى سأَله قومُه مِن بنى إسرائيلَ أن يَبْعثَ لهم ملِكًا يُقَاتِلون

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولًا ١/ ٤٦٩، ٤٧٠، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢/ ٤٦٣ (٢٤٤٣) من طريق إسماعيل به وعنده أشمويل .

(٢) سقط من النسخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولا ١/ ٤٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢/ ٤٦٣ (٢٤٤٧) من طريق عمرو به .

(٤) بعده فى ص : « إنه » .

(٥) فى م ، س : « شمعون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١٥ إلى المصنف .

فى سبيلِ اللّهِ يوشعُ بنُ نونِ بنِ أفرائيمَ⁽¹⁾ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ .

حدَّثنى بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّهم الذى بعدَ موسى يوشعَ بنَ نونٍ ، قال : وهو أحدُ الرجلين اللذين أنعَم اللّهُ عليهما⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . **فاختلَف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى مِن أجلِه سأَل الملأُ مِن بنى إسرائيلَ نبيَّهم ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببَ مسألتِهم إياه ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ قال : خلَف بعدَ موسى فى بنى إسرائيلَ يوشَعُ بنُ نونٍ يُقِيمُ فيهم التوراةَ وأَمْرَ اللّهِ حتى قبَضَه اللّهُ ، ثم خلَف فيهم كالبُ بنُ يوفنَّا⁽³⁾ يُقِيمُ فيهم التوراةَ وأمْرَ اللّهِ حتى قبَضه اللّهُ تعالى ، ثم خلَف فيهم حزقيلُ بنُ بوزى ، وهو ابنُ العجوزِ ، ثم إن اللّهَ قبَض حزقيلَ ، وعظُمت فى بنى إسرائيلَ الأحداثُ ، ونسُوا ما كان مِن عهدِ اللّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ وعبَدوها مِن دونِ اللّهِ ، فبعَث اللّهُ إليهم إلياسَ ابنَ تَسبى⁽⁴⁾ بنِ فِنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ نبيًّا ، وإنما كانت الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا مِن التوراةِ ، وكان إلياسُ مع ملِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ يُقالُ له :

---

(1) فى م : « أفرائيم » .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/٩٧ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/٤٤٠ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٣ (٢٤٤٢) عن الحسن بن يحيى به .

(3) فى م ، س : « يوقنا » .

(4) فى م ، س : « يسى » . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٢٧٢.

أحابُ⁽¹⁾ . وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، فكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخَذُوا صنمًا يَعْبُدونَه مِن دونِ اللَّهِ ، فجعَل إلياسُ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعُون منه شيئًا ، إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ مُتَفَرِّقَةٌ بالشامِ ، كلُّ مَلِكٍ له ناحيةٌ منها يَأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَرَاه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه ، يومًا : يا إلياسُ ، واللَّهِ ما أرَى ما تَدْعُو إليه الناسَ إلا باطلًا ، واللَّهِ ما أرى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ - إلَّا على مثلِ ما نحن عليه ، يَأْكُلُون ويَشْرَبُون ويَتَنَعَّمُون ، مُمَلَّكِين⁽²⁾ ، ما يَنْقُصُ مِن دنياهم ⁽³⁾أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ⁽³⁾ ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون - واللَّهُ أعْلمُ - أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون . ثم خَلَف مِن بعدِه فيهم اليَسَعُ ، فكان فيهم ما شاء اللَّهُ أن يَكُونَ ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه ، وخلَفت فيهم الخُلوفُ ، وعظُمت فيهم الخطايا ، وعندَهم التابوتُ يَتَوارثونه كابرًا عن كابرٍ ، فيه السَّكينةُ وبقيةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، وكانوا لا يلقاهم عدوٌّ ، فيُقَدِّمُون التابوتَ ويَزْحَفُون به معهم ، إلا هزَم اللَّهُ ذلك العدوَّ . /ثم ٥٩٧/٢ خلَف فيهم مِلِكٌ يُقالُ له : إيلاءُ⁽⁴⁾ . وكان اللَّهُ قد بارَك لهم فى جبَلِهم مِن إيلياءَ ، لا يَدْخُلُه عليهم عدوٌّ ، ولا يحتاجون معه إلى غيرِه ، وكان أحدُهم فيما يَذْكُرُون يَجْمَعُ الترابَ على الصخرةِ ، ثم يَنْبِذُ فيه الحبَّ ، فيُخْرِجُ اللَّهُ له ما يَأْكُلُ سنتَه هو وعيالُه ، ويَكُونُ لأحدِهم الزيتونةُ فيَعْتَصِرُ منها ما يَأْكُلُ هو وعيالُه سنتَه ، فلما عظُمت

---

(1) فى م : « أخاب » ، وفى س : « أجاب » .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ملكين » ، وفى م : « مالكين » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(4) فى تاريخ المصنف : « إيلاف » .

أحداثُهم ، وترَكوا عهدَ اللَّهِ إليهم ، نزَل بهم عدوٌّ ، فخرَجوا إليه ، وأخرَجوا معهم⁽¹⁾ التابوتَ كما كانوا يُخْرِجُونه ، ثم زحَفوا به ، فقُوتِلوا حتى اسْتُلِب مِن بينِ أيدِيهم ، فأتى مَلِكُهم إيلاءُ ، فأُخبِر أن التابوتَ قد أُخِذ واسْتُلِب ، فمالت عنقُه ، فمات كَمَدًا عليه ، فمرَج أمرُهم عليهم ، ووَطِئَهم عدوُّهم حتى أُصِيبَ مِن أبنائِهم ونسائِهم ، وفيهم نبيٌّ لهم قد كان اللَّهُ بعَثه إليهم - فكانوا لا يَقْبَلون منه شيئًا - يقالُ له : شَمْويلُ ، وهو الذى ذكَر اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

قال ابنُ إسحاقَ : فكان مِن حديثِهم فيما حدَّثنى به بعضُ أهلِ العلمِ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أنه لما نزَل بهم البلاءُ ، ووُطِئَتْ بلادُهم ، كلَّموا نبيَّهم شَمْويلَ بنَ بالى ، فقالوا : ابْعَثْ لنا ملِكًا نُقَاتِلْ فى سبيلِ اللَّهِ . وإنما كان قِوامُ بنى إسرائيلَ الاجتماعَ على الملوكِ ، وطاعةَ الملوكِ أنبياءَهم ، وكان الملِكُ هو يَسيرُ بالجموعِ والنبىُّ يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَأْتِيه بالخبرِ مِن ربِّه ، فإذا فعَلوا ذلك صلَح أمرُهم ، فإذا عَتَتْ مُلوكُهم وترَكوا أمرَ أنبيائِهم فسَد أمرُهم ، فكانت الملوكُ إذا تابَعتها الجماعةُ على الضلالةِ ترَكوا أمرَ الرسلِ ؛ ففريقًا يُكَذِّبون فلا يَقْبَلون منه شيئًا ، وفريقًا يَقْتُلون ، فلم يَزَلْ ذلك البلاءُ بهم حتى قالوا له : ابْعَثْ لنا مَلِكًا نُقَاتِلْ فى سبيلِ اللَّهِ . فقال لهم : إنه ليس عندَكم وفاءٌ ولا صِدقٌ ولا رَغْبةٌ فى الجهادِ . فقالوا : إنما كنا نَهابُ الجهادَ ونَزْهَدُ فيه أنا كنا ممنوعِين فى بلادِنا ، لا يَطَؤُها أحدٌ ، فلا يَظْهَرُ علينا فيها عدوٌّ ، فأما إذ بلَغ

---

(١) سقط من : ص ، س .

ذلك ، فإنه لابُدَّ مِن الجهادِ ، فنُطِيعُ ربَّنا فى جهادِ عدوِّنا ، ونَمْنَعُ أبناءَنا ونساءَنا وذَرارِيَّنا(١) .

حدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال الربيعُ : ذكِر لنا - واللّهُ أعلمُ - أن موسى لما حضَرته الوفاةُ ، استخلَف فتاه يُوشَعَ ابنَ نونٍ على بنى إسرائيلَ ، وأن يُوشَعَ بنَ نونٍ سار فيهم بكتابِ اللّهِ - التوراةِ - وسُنَّةِ نبيِّه موسى ، ثم إن يُوشعَ بنَ نونٍ تُوفِّى ، واستُخْلِفَ فيهم آخرُ ، فسار فيهم بكتابِ اللّهِ وسُنَّةِ نبيِّه موسى ﷺ ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ ، فسار فيهم بسيرةِ صاحبيه ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فعرَفوا وأنكَروا ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فأنكَروا عامةَ أمرِه ، ثم اسْتُخْلِف آخرُ فأنكروا أمرَه كلَّه ، ثم إن بنى إسرائيلَ أتَوا نبيًّا مِن أنبيائِهم حينَ أُوذُوا فى أَنْفُسِهم(٢) وأموالِهم ، فقالوا له : سل ربَّك أن يَكْتُبَ علينا القتالَ . فقال لهم ذلك النبىُّ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى / ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هذا حينَ رُفِعَت التوراةُ واسْتُخْرِجَ أهلُ الإيمانِ ، وكانَت الجَبابرةُ قد أخْرَجَتْهم مِن ديارِهم وأبنائِهم(٤) . ٥٩٨/٢

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١ - ٤٦٤.

(٢) فى م : « نفوسهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١٣، ٣١٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاك يَقُولُ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ . قال : هذا حينَ رُفِعَت التَّوْراةُ واسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ(١) .

وقال آخرون : كان سببَ مسألتِهم نبيَّهم ذلك ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ يُقَاتِلون العمالقَةَ ، وكان ملِكَ العمالقةِ جالوتُ ، وأنهم ظهَروا على بنى إسرائيلَ ، فضرَبوا عليهم الجزيةَ ، وأخَذوا توراتَهم ، وكانت بنو إسرائيلَ يَسْأَلون اللّهَ أن يَبْعَثَ لهم نبيًّا يُقَاتِلون معه ، وكان سِبْطُ النبوَّةِ قد هلَكوا ، فلم يَبْقَ منهم إلا امرأةٌ حُبْلَى ، فأخَذوها فحبَسوها فى بيتٍ ؛ رهبةَ أن تَلِدَ جاريةً فتُبْدِلَها(٢) بغلامٍ ؛ لما تَرَى مِن رغبةِ بنى إسرائيلَ فى ولَدِها ، فجعَلت المرأةُ تَدْعو اللّهَ أن يَرْزُقَها غلامًا ، فولَدت غُلامًا فسمَّتْه شمعونَ ، فكبِر الغلامُ ، فأسْلَمَتْه(٣) يَتَعَلَّمُ التوراةَ فى بيتِ المقدسِ ، وكفَله شيخٌ مِن علمائِهم وتبَنّاه ، فلما بلَغ الغلامُ أن يَبْعَثَه اللّهُ نبيًّا أتاه جبريلُ والغلامُ نائمٌ إلى جَنْبِ الشيخِ ، وكان لا يَتَّمِنُ(٤) عليه أحدًا غيرَه ، فدعاه بلَحْنِ الشيخِ : يا شماولُ . فقام الغلامُ فزِعًا إلى الشيخِ ، فقال : يا أَبَتاه ، دعوتَنى ؟ فكرِه الشيخُ أن يَقُولَ : لا ، فيَفْزَعَ الغلامُ ، فقال : يا بُنَىَّ ، ارْجِعْ فنَمْ . فرجَع فنام ، ثم دعاه الثانيةَ ، فأتاه الغلامُ أيضًا ، فقال : دعوتَنى . فقال : ارْجِعْ فنَم ، فإن دعوتُك الثالثةَ فلا تُجِبْنى . فلما كانت الثالثةَ ظهرَ له جبريلُ ، فقال : اذْهَبْ إلى قومِك فبلِّغْهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣/٢ (٢٤٤٥) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى س ، وتاريخ المصنف : « فتبدله » .

(٣) فى م : « فأرسلته » ، وفى س : « فسلمته » .

(٤) فى م : « يأتمن » ، وفى نسخة من تاريخ المصنف : « يأمن » .

رسالةَ ربِّك ، فإنَّ اللّهَ قد بعَثك فيهم نبيًّا . فلما أتاهم كذَّبوه وقالوا : اسْتَعْجَلْت بالنبوَّةِ ولم تَئِنْ لك . وقالوا : إن كنْت صادقًا فابْعَثْ لنا مَلِكًا نُقاتِلْ فى سبيلِ اللّهِ ، آيةً مِن نبوَّتِك ، فقال لهم شمعونُ : عسَى إن كُتِبَ عليكم القتالُ ألا تُقَاتِلوا⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وغيرُ جائزٍ فى قولِ اللّهِ تعالى ذكرُه : (نُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) . إذا قُرِئَ بالنونِ غيرُ الجزمِ ، على معنى المجازاةِ وشرْطِ الأمرِ . فإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ الرَّفْعَ فيه جائزٌ وقد قُرِئَ بالنونِ ، بمعنى الذى نُقاتِلُ به⁽²⁾ فى سبيلِ اللّهِ . فإن ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن العربَ لا تُضْمِرُ حرفين ، ولكنْ لو كان قُرِئَ ذلك بالياءِ لجازَ رفعُه ؛ لأنه يكونُ لو قُرِئَ كذلك صلة لـ « الملكِ » ، فيصيرُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ابْعَثْ لنا الذى يُقَاتِلُ فى سبيلِ اللّهِ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ يَتْلُواْ ﴾ مِن صلةِ « الرسولِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ .

٥٩٩/٢ /يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : قال النبىُّ الذى سألوه أن يَبْعَثَ لهم مَلِكًا يُقاتِلوا فى سبيلِ اللّهِ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : هل تَعِدُون ﴿ إِن كُتِبَ ﴾ يعنى : إن فُرِض عليكم القتالُ ، ﴿ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾ يعنى : ألا تَفُوا بما تعِدون اللّهَ من⁽³⁾ أنفسِكم مِن

---

(١) بعده فى م : « والله أعلم » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ مطولًا بإسناد السدى المعروف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٣ (٢٤٤٦ ، ٢٤٤٧) من طريق عمرو به مقتصرا على آخره .

(٢) سقط من النسخ ، وينظر معانى القرآن ١/ ١٥٧ .

(٣) فى س : « فى » .

الجهادِ فى سبيلِه ، فإنكم أهلُ نُكْثٍ وغَدْرٍ ، وقلَّةِ وفاءٍ بما تَعِدُون . ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : قال الملأُ مِن بنى إسرائيلَ لنبيِّهم ذلك : وأىُّ شىءٍ يمنعُنا أن نُقَاتِلَ فى سبيلِ اللّهِ عدوَّنا وعَدُوَّ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ بالقهرِ والغلبةِ ؟ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ دخولِ « أَنْ » فى قولِه : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ وحَذْفِه مِن قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ ؟ [الحديد : ٨] .

قيل : هما لُغتان فصيحتان للعربِ ، تَحْذِفُ « أن » مرةً مع قولِها⁽¹⁾ : ما لك ؟ فتقولُ : مالك لا تَفْعَلُ كذا ؟ بمعنى : مالك غيرُ فاعلِه ؟ كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

ما لَكِ تَرْغِينَ ولا تَرْغُو الخَلِفْ⁽³⁾

وذلك هو الكلامُ الذى لا حاجةَ بالمتكلمِ به إلى الاستشهادِ على صحتِه لفُشُوِّ ذلك على ألسنِ العربِ .

وتُثْبِتُ « أن » فيه أُخرى ؛ توجيهًا لقولِها : ما لك ؟ إلى معناه⁽⁴⁾ ، إذ كان معناه : ما منَعك ؟ كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . ثم قال فى سورةٍ أُخرى فى نظيرِه : ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٣٢] . فوضَع ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ موضعَ ﴿ مَا لَكَ ﴾ ، و ﴿ مَا لَكَ ﴾ موضعَ ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ؛ لاتِّفاقِ

---

(١) فى النسخ : « قولنا » . والمثبت يوافق ما سيأتى فى كلام المصنف .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٣، واللسان (خ ل ف) .

(٣) الخلف : جمع خلفة ، والخلفة : الناقة الحامل ، وقيل : هى التى استكملت سنة بعد النتاج ثم حمل عليها فلقحت . اللسان (خ ل ف) .

(٤) أى أن معناه المنع .

مَعْنَيَيْهما وإن اختلَفت ألفاظُهما ، كما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى نظائرِه مما تَتَّفِقُ معانيه وتَخْتَلِفُ ألفاظُه ، كما قال الشاعرُ(١) :

يَقُولُ إذا اقْلَوْلَى(٢) عليها وأَقْرَدَتْ(٣) ألَا هَلْ أخو عَيشٍ لَذِيذٍ بدَائمِ ؟

فأَدْخَل فى « دائم » الباءَ مع « هل » وهى استفهامٌ ، وإنما تَدْخُلُ فى خبرِ « ما » التى فى معنى الجَحْدِ ؛ لتقاربِ معنى الاستفهامِ والجَحْدِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَقُولُ(٤) : أُدخِلَت « أنْ » فى : ﴿ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ﴾ ؛ لأنه بمعنى قولِ القائلِ : ما لك فى ألا تُقاتِلَ ؟ ولو كان ذلك جائزًا لجاز أن يقالَ : ما لك أن قُمْتَ ؟ وما لك أنك قائمٌ ؟ وذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأنَّ المنعَ إنما يَكُونُ للمُسْتَقْبَلِ مِن الأفعالِ ، كما يقالُ : منَعتُك أن تقومَ . ولا يقالُ : منَعْتُك أن قمتَ . فلذلك قيل فى ما لك : ما لك ألا تَقُومَ ؟ ولم يُقَلْ : مالك أن قُمْتَ ؟

وقال آخرون منهم(٥) : « أن » هٰهنا زائدةٌ بعدَ (٦« ما لنا » كما تزادُ٦) « لما » و« لو » وهى تُزادُ فى هذا المعنى كثيرًا . قال : ومعناه : ومالنا لا نُقَاتِلُ فى سبيلِ اللّٰهِ ؟ فأعمَل « أن » ، وهى زائدةٌ ، وقال الفرزدَقُ(٧) :

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٨٦٣.

(٢) اقلولى : ارتفع وعلا . اللسان (ق ل و) .

(٣) أقردت : ذلَّت . اللسان (ق ر د) .

(٤) هو الكسائى ، كما ذكر الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٦٥.

(٥) هو أبو الحسن الأخفش . ينظر مغنى اللبيب ص ٣٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فلما و » ، وفى م : « ما فلما و » . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٧) ديوانه ص ٢٨٣، ورواية الشطر الثانى :

إلىَّ لام ذوو أحلامهم عمرا

/ لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذُنوبَ لها (١)إليَّ لَامَتْ(١) ذَوُو أحْسَابِها عُمَرا ٢/٦٠٠

والمعنى : لو لم تَكُنْ غَطَفانُ لها ذَنوبٌ ، و« لا » زائدةٌ فأعمَلها .

وأنكَر ما قال هذا القائلُ مِن قولِه الذى حكَينا عنه آخرون ، وقالوا : غيرُ جائزٍ أن تجعَلَ « أن » زائدةً فى الكلامِ وهو صحيحٌ فى المعنى ، وبالكلامِ إليه الحاجةُ ؛ قالوا : والمعنى : ما يمنعُنا ألا نُقَاتِلَ . فلا وجهَ لدعوى مدَّعٍ أنَّ « أنْ » زائدةٌ وله معنىً مفهومٌ صحيحٌ .

قالوا : وأما قولُه :

* لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذُنوبَ لها *

فإنَّ « لا » غيرُ زائدةٍ فى هذا الموضِعِ ؛ لأنَّه جَحْدٌ ، والجَحْدُ إذا جُحِد صار إثباتًا . قالوا : فقولُه : لو لم تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذنوبَ لها . إثباتُ الذنوبِ لها ، كما يُقالُ : ما أخوك ليس يقومُ . بمعنى : هو يقومُ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ مَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ﴾ : مالنا ولأن لا نُقاتلَ . ثم حُذِفت الواوُ فترِكت ، كما يُقالُ فى الكلامِ : ما لك ولأنْ تذهبَ إلى فلانٍ . فأُلْقِى منها الواوُ ؛ لأن « أنْ » حرفٌ غيرُ مُتَمكنٍ فى الأسماءِ ، وقالوا : نُجيزُ أن يُقالَ : ما لك أن تَقُومَ . ولا نُجيزُ : ما لك القيامُ ؛ لأن القيامَ اسمٌ صحيحٌ . و« أنْ » اسمٌ غيرُ صحيحٍ ، وقالوا : قد تقولُ العربُ : إياك أن تتَكلَّمَ . بمعنى : إياك وأن تَتَكَلَّمَ .

(١ - ١) فى م : « إذن للام » .

وأنكَر ذلك مِن قولِهم آخرون ، وقالوا : لو جاز أن يُقالَ ذلك على التأويلِ الذى تأوَّله قائلُ مَن حكينا قولَه ، لوَجَب أن يَكُونَ جائزًا : ضرَبتُك بالجاريةِ وأنت كفيلٌ(١) . بمعنى : وأنت كفيلٌ بالجاريةِ . وأن تَقُولَ : رأيتُك (٢) إيَّانا وتريدُ(٢) . بمعنى : رأيتُك وإيَّانا تُريدُ . لأن العربَ تَقُولُ : إياك بالباطلِ أن تَنْطِقَ . قالوا : فلو كانت الواوُ مُضْمَرةً فى « أن » لجاز جميعُ ما ذكَرنا ، ولكنَّ ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن ما بعدَ الواوِ مِن الأفاعيلِ غيرُ جائزٍ له أن يَقَعَ على ما قبلَها ، واسْتَشْهَدُوا على فسادِ قولِ مَن زعَم أن الواوَ مُضْمَرةٌ مع « أن » بقولِ الشاعرِ(٣) :

فَبُحْ بالسَّرائرِ فى أهلِها وإياك فى غيرِهم أن تَبُوحا

وأنَّ « أنْ تَبوحا » لو كان فيها واوٌ مُضْمَرةٌ لم يَجُزْ تَقْديمُ « فى(٤) غيرِهم » عليها .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ . فإنه يعنى : وقد أُخْرِجَ مَن غُلِب عليه مِن رجالِنا ونسائنا مِن ديارِهم وأولادِهم ، ومَن سُبِىَ . وهذا الكلامُ ظاهرُه العمومُ ، وباطنُه الخصوصُ ؛ لأن الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ . كانوا فى ديارِهم وأوطانِهم ، وإنما كان أُخْرِج مِن دارِه وولدِه مَن أُسِر وقُهِر منهم .

وأما قولُه : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ ﴾ يقولُ : فلما فُرِض عليهم قتالُ عدوِّهم والجهادُ فى سبيلِه ، ﴿ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ ﴾ .

---

(١) فى س : « قبيل » . والكفيل والقبيل واحد .

(٢ - ٢) فى م : « أبانا ويزيد » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٥.

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٦.

يقولُ : أدبَروا مُوَلِّين عن القتالِ ، وضيَّعوا ما سأَلوه نبيَّهم مِن فرضِ الجهادِ . والقليلُ الذى اسْتَثْناهم اللّهُ منهم هم الذين عَبروا النهرَ مع طالوتَ ، وسنَذْكُرُ سببَ تَوَلِّى مَن تَوَلَّى منهم ، وعبورِ مَن عبرَ منهم النهرَ بعدُ إن شاءَ اللّهُ إذا أتَيْنا عليه .

/يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : واللّهُ ذو علمٍ بمَن ٢/٦٠١ ظلَمَ منهم نفسَه ، فأخلَف اللّهَ ما وعَده من نفسِه ، وخالَف أمرَ ربِّه فيما سأله ابتداءً أن يُوجِبَه عليه .

وهذا من اللّهِ تعالى ذكرُه تقريعٌ لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللّهِ ﷺ فى تكذيبِهم نبيَّنا محمدًا ﷺ ومخالفتِهم أمرَ ربِّهم . يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه لهم : إنكم يا معشرَ اليهودِ عصَيتم اللّهَ وخالَفتم أمرَه فيما سألتموه أن يفرِضَه عليكم ابتداءً من غيرِ أن يبتدئَكم ربُّكم بفرضِ ما عصَيتموه فيه ، فأنتم بمعصيتِه فيما ابتدأكم به من إلزامِ فرضِه أحْرَى .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد استُغنى بذكرِ ما ذُكِر عما تُرِك منه ؛ وذلك أن معنى الكلامِ : قالوا : وما لنا ألا نقاتِلَ فى سبيلِ اللّهِ وقد أُخْرِجنا من ديارِنا وأبنائِنا . فسأل نبيُّهم ربَّهم أن يبعَثَ لهم مَلِكًا يقاتِلون معه فى سبيلِ اللّهِ، فبعَث لهم مَلِكًا ، وكتَب عليهم القتالَ ، فلما كُتِبَ عليهم القتالُ تولَّوْا إلا قليلًا منهم ، واللّهُ عليمٌ بالظالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيُّهم شَمْوِيلُ(١) : إن اللّهَ

---

(١) فى س : « سمويل » .

قد أعطاكم ما سألتم ، وبعَث لكم طالوتَ مَلِكًا . فلما قال لهم نبيُّهم شَمْوِيلُ ذلك ، قالوا : أنَّى يكونُ لطالوتَ المُلْكُ علينا ، وهو من سِبْطِ بنيامينَ بنِ يعقوبَ ، وسِبْطُ بِنْيامينَ سِبْطٌ لا مُلْكَ فيهم ولا نُبوَّةَ ، ونحن أحقُّ بالمُلْكِ منه ؛ لأنَّا من سِبْطِ يَهوذا بنِ يعقوبَ . ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ يعنى : ولم يؤتَ طالوتُ كثيرًا من المالِ ؛ لأنه سَقَّاءٌ ، وقيل : كان دبَّاغًا .

وكان سببَ تمليكِ اللَّهِ طالوتَ على بنى إسرائيلَ ، وقولِهم ما قالوا لنبيِّهم شَمْوِيلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ **ما حدَّثنا** به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لما قال الملأُ من بنى إسرائيلَ لشَمْوِيلَ بنِ بالى ما قالوا له ، سأل اللَّهَ نبيُّهم شَمْوِيلُ أن يبعثَ لهم مَلِكًا ، فقال اللَّهُ له : انظرِ القَرْنَ الذى فيه الدُّهْنُ فى بيتِك ، فإذا دخَل عليك رجلٌ ، فنَشَّ(١) الدُّهْنُ الذى فى القَرْنِ ، فهو مَلِكُ بنى إسرائيلَ ، فادْهُنْ رأسَه منه ، وملِّكْه عليهم ، وأخبِرْه بالذى جاءه . فأقام يَنتظرُ متى ذلك الرجلُ داخِلًا عليه . وكان طالوتُ رجلًا دبَّاغًا يعمَلُ الأدَمَ ، وكان من سِبْطِ بِنْيامينَ بنِ يعقوبَ ، وكان سِبْطُ بِنْيامينَ سِبْطًا لم يكُنْ فيهم نُبوَّةٌ ولا مُلْكٌ ، فخرَج طالوتُ فى طلبِ دابةٍ له
أضَلَّته ، ومعه غلامٌ له ، فمرَّا / ببيتِ النبىِّ عليه السلامُ ، فقال غلامُ طالوتَ لطالوتَ : ٦٠٢/٢
لو دخلتَ بنا على هذا النبىِّ ، فسألناه عن أمرِ دابتِنا فيُرشِدَنا ، ويدعوَ لنا فيها بخيرٍ ؟ فقال طالوتُ : ما بما قلتَ من بأسٍ . فدخَلا عليه ، فبينما هما عندَه يذكُران له شأنَ دابتِهما ، ويسألانه أن يدعوَ لهما فيها ، إذ نَشَّ الدُّهْنُ الذى فى القَرْنِ ، فقام إليه النبىُّ عليه السلامُ فأخَذه ، ثم قال لطالوتَ : قرِّبْ رأسَك . فقرَّبه ، فدهَنه منه ، ثم قال : أنت ملكُ بنى إسرائيلَ الذى أمَرنى اللَّهُ أن أُملِّكَك عليهم . وكان اسمُ طالوت

---

(١) النش : صوت الماء وغيره إذا غلى . التاج (ن ش ش) .

بالسُّرْيانيَّةِ شاولَ[١] بنَ قيسِ بنِ أبيالِ بنِ صرارِ بنِ يحربَ[٢] بنِ أفيحَ بنِ آيسَ[٣] بنِ بنيامينَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، فجلَس عندَه ، وقال الناسُ : مُلِّكَ طالوتُ . فأتَتْ عظماءُ بنى إسرائيلَ نبيَّهم وقالوا له : ما شأنُ طالوتَ يُملَّكُ علينا وليس فى بيتِ النبوَّةِ ولا المملكةِ ؟ قد عرَفْتَ أن النبوَّةَ والمُلْكَ فى آلِ لاوِى وآلِ يَهُوذا . فقال لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[٤] .

حدَّثنا المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ[٥] عبدِ الكريمِ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : قالت بنو إسرائيلَ لشْمَويلَ[٦] : [١/٣٢١ظ] ابعَثْ لنا مَلِكًا نقاتِلْ فى سبيلِ اللَّهِ . قال : قد كفاكم اللَّهُ القتالَ . قالوا : إنا نتخوَّفُ مَن حولَنا ، فيكونُ لنا مَلِكٌ نفزَعُ إليه . فأوحَى اللَّهُ إلى شَمْويلَ ، أن ابعَثْ لهم طالوتَ مَلِكًا ، وادهُنْه بدُهْنِ القُدُسِ . فضلَّت حُمُرٌ لأبى طالوتَ ، فأرسَله وغلامًا له يطلُبانها ، فجاءوا إلى شَمْويلَ يسألونه عنها ، فقال : إن اللَّهَ قد بعَثك مَلِكًا على بنى إسرائيلَ . قال : أنا ؟ قال : نعم . قال : و[٧] ما عَلِمتَ أن سِبْطى أدنى أسْباطِ بنى إسرائيلَ ؟ قال : بلى . قال : أفما عَلِمتَ أن قبيلتى أدنى قبائلِ سبْطى ؟ قال : بلى . قال : أما علِمتَ أن بيتى أدنى بيوتِ قبيلتى ؟ قال : بلى . قال : فبأيَّةِ آيةٍ ؟ قال : بآيَةِ أنك ترجِعُ وقد وجَد أبوك حُمُرَه ، وإذا كنتَ بمكانِ كذا وكذا نزَل عليك الوَحْىُ . فدهَنه بدُهْنِ القُدُسِ ، فقال لبنى إسرائيلَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « شادك » ، وفى س : « شاءول » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٤٧٥.

(٢) فى تاريخ المصنف : « بحرت » . وفى نسخة منه كالمثبت .

(٣) فى تاريخ المصنف : « أيش » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣١٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) فى النسخ : « عن » .

(٦) فى ص : « لأشمويل » .

(٧) فى تاريخ المصنف : « أو » .

يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا كذّبت بنو إسرائيلَ شَمْعونَ ، وقالوا له : إن كنتَ صادِقًا فابعَثْ لنا مَلِكًا نقاتِلْ فى سبيلِ اللَّهِ آيةً مِن نبوَّتِك . قال لهم شمعونُ : عسى إن كُتِب عليكم القتالُ ألَّا تقاتِلوا . ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . دعا اللَّهَ ، فأُتِى بعصًا تكونُ مقدارًا على طولِ الرجلِ الذى يُبعَثُ فيهم مَلِكًا ، فقال : إن صاحِبَكم يكونُ طولُه طولَ هذه العصا . فقاسُوا أنفسَهم بها ، فلم يكونوا مثلَها ، وكان طالوتُ رجلًا سقَّاءً يَسْقى على حمارٍ له ، فضَلَّ حِمارُه ، فانطلَق يطلُبُه فى الطريقِ ، فلما رأَوْه دعَوه فقاسُوه بها ، فكان مثلَها ، فقال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ ﴾ . قال القومُ : ما كنتَ قطُّ أكذبَ منك الساعةَ ،/ ونحن ٦٠٣/٢ من سِبْطِ المملكةِ وليس هو من سِبْطِ المملكةِ ، ولم يؤتَ سعةً من المالِ فنتَّبِعَه لذلك . فقال النبيُّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : كان طالوتُ سقَّاءً يبيعُ الماءَ(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٦٩/١ - ٤٧٢ مطولا ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٣/٢ (٢٤٤٣) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٦٧/١ بإسناد السدى المعروف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٣/٢، ٤٦٦ (٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٦١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤٠/٢٤ من طريق أبى أحمد به ، وعنده : عمران . بدلا من : عمرو بن دينار .

بعَث اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا ، وكان من سِبْطِ بِنْيامينَ سِبْطٌ لم يكنْ فيهم مملكةٌ ولا نبوةٌ ، وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبْطُ نُبُوَّةٍ ، وسِبْطُ مملكةٍ ، وكان سِبْطُ النبوةِ سِبْطَ لاوِى ، إليه موسى ،وسِبْطُ المملكةِ يَهوذا ، إليه داودُ وسليمانُ ، فلما بُعِث من غيرِ سِبْطِ النبوةِ والمملكةِ أنكَروا ذلك ، وعجِبوا منه وقالوا : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ ؟ قالوا : كيف يكونُ له الملكُ علينا ، وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ؟ فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال لهم نبيُّهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ . قالوا : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ . قال : وكان من سِبْطٍ لم يكنْ فيهم مُلْكٌ ولا نبوةٌ ، فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ : وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سبطُ نُبُوَّةٍ ، وسِبْطُ خلافةٍ ، فلذلك قالوا : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ ؟ يقولون : ومن أين يكونُ له المُلْكُ علينا ، وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا سِبْطِ الخلافةِ؟ قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣١٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٧، ومن طريقه ابن عساكر ٢٤/ ٤٣٩، ٤٤٠.

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ . فذكَر نحوَه .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : لمَّا قالت بنو إسرائيلَ لنبيِّهم : سَلْ ربَّك أن يكتُبَ علينا القتالَ . فقال لهم ذلك النبىُّ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ الآية . قال : فبعَث اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا . قال : وكان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبْطُ نُبوَّةٍ وسِبْطُ مملكةٍ ،ولم يكنْ طالوتُ⁽¹⁾ من سِبْطِ النبوَّةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ ، فلما بُعِث لهم مَلِكًا أنكَروا ذلك ، وعجِبوا وقالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ؟ قالوا : وكيف يكونُ له المُلْكُ علينا وليس من سِبْطِ النبوةِ ولا من سِبْطِ المملكةِ ؟ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ،/ عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما ذكْرُ طالوتَ إذ قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ؟ فإنهم لم يقولوا ذلك إلا أنه كان فى بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ كان فى أحدِهما النبوةُ ، وكان فى الآخرِ المُلْكُ ، فلا يُبْعَثُ إلا من كان من سِبْطِ النبوةِ ، ولا يُمَلَّكُ على الأرضِ أحدٌ إلا مَن كان مِن سِبْطِ المُلْكِ ، وإنه ابتعَث طالوتَ حينَ ابتعَثه وليس من أحدِ السِّبْطَين ، واختاره عليهم ، وزادَه بَسْطَةً فى العلمِ والجسمِ ، ومن أجلِ ذلك قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ، وليس من واحدٍ من السِّبْطَين ؟ قال : ٢/٦٠٤

---

(١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٥ (٢٤٥٥) من طريق ابن أبى جعفر به ، مختصرًا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ إلى ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ ﴾ الآية : هذا [١/٣٢٢و] حينَ رُفِعت التوراةُ واستُخرج أهلُ الإيمانِ ، وكانت الجبابرةُ قد أخرَجتهم من ديارِهم وأبنائِهم ، فلما كُتِب عليهم القتالُ ، وذلك حينَ أتاهم التابوتُ ، قال : وكان من بنى إسرائيلَ سِبْطان ؛ سِبْطُ نُبُوَّةٍ وسِبْطُ خلافةٍ ، فلا تكونُ الخلافةُ إلا فى سِبْطِ الخلافةِ ، ولا تكونُ النبوةُ إلا فى سِبْطِ النبوةِ ، فقال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ ﴾ . وليس من أحدِ السِّبْطَين ؛ لا سِبْطِ النبوةِ ولا سِبْطِ الخلافةِ . قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ الآية(٢) .

وقد قيل : إن معنى المُلْكِ فى هذا الموضعِ الإمرةُ على الجيشِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ ﴾ . قال : كان أميرَ الجيشِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : كان أميرًا على الجيشِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٥ (٢٤٥٦) ، عن محمد بن سعد به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٤ (٢٤٥١) .

وقد بيَّنا معنى « أنَّى »(١) ، ومعنى « المُلْكِ » فيما مضَى(٢) ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : قال نبيُّهم شَمْويلُ لهم : إن اللَّهَ اصطَفاه عليكم . يعنى : اختَاره عليكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : اختارَه عليكم(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : اختاره عليكم .

٢/٦٠٥ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : اختاره(٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ فإنه يعنى بذلك : إن اللَّهَ بسَط له فى العلمِ والجسمِ ، وآتاه من العلمِ فضلًا على ما آتى غيرَه من الذين خُوطِبوا بهذا الخطابِ ، وذلك أنه ذكَر أنه أتاه وحْىٌ من اللَّهِ ، وأما فى الجسمِ ، فإنه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٧٤٥ - ٧٦١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٠، ٢/ ٤٠٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٥ (٢٤٥٧) عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر التبيان ٢/ ٢٩١.

أُوتى من الزيادةِ فى طولِه عليهم ما لم يُؤْتَه غيرُه منهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا قالت بنو إسرائيلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ . قال : واجتمَع بنو إسرائيلَ ، فكان طالوتُ فوقَهم من مِنْكَبيه فصاعدًا(١) .

وقال السُّدِّىُّ : أُتِى النبىُّ ﷺ بعَصًا تكونُ مقدارًا على طولِ الرجلِ الذى يُبْعَثُ فيهم مَلِكًا ، فقال : إن صاحِبَكم يكونُ طولُه طولَ هذه العصا . فقاسُوا أنفسَهم بها ، فلم يكونوا مثلَها ، فقاسُوا طالوتَ بها ، فكان مثلَها .

حدَّثنى بذلك موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن اللَّهَ اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائِه إيَّاه ﴿ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ . يعنى بذلك : بَسَط له مع ذلك فى العلمِ والجسمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ : بعدَ هذا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٦ (٢٤٦٢) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه مطولًا ١/ ٤٦٧، ٤٦٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٤٦٦ (٢٤٦١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٥٨ بنحوه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۝٢٤٧﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن المُـلْكَ للهِ وبيدِه دونَ غيرِه ، يؤتيه . يقولُ : يُؤتِى ذلك من يشاءُ ، فيَضَعُه عندَه ، ويَخُصُّه به ، ويمنَحُه مَن أحبَّ من خلقِه . يقولُ : فلا تَسْتَنكِروا يا معشرَ الملأ من بنى إسرائيلَ أن يبعَثَ اللَّهُ طالوتَ مَلِكًا عليكم ، وإن لم يكنْ من أهلِ بيتِ المملكةِ ، فإن المُلْكَ ليس بميراثٍ عن الآباءِ والأسْلافِ ، ولكنه بيَدِ اللَّهِ ، يُعطِيه مَن يشاءُ من خلقِه ، فلا تَتَخيَّروا على اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ : المُلْكُ بيَدِ اللَّهِ يَضَعُه حيثُ يشاءُ ، ليس لكم أن تختاروا فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : مُلْكه سلطانُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ : سلطانَه⁽¹⁾ .

٦٠٦/٢ /وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ . فإنه يعنى بذلك : واللَّهُ واسعٌ بفضلِه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٧/٢ (٢٤٦٤) .

فيُنْعِمُ به⁽¹⁾ على مَن أحبَّ ، ⁽²⁾ويَزيدُ فيه⁽²⁾ مَن يشاءُ ، عليمٌ بمَن هو أهلٌ لـمُلْكِه الذى يؤتِيه ، وفضْلِه الذى يُعْطِيه ، فيُعْطِيه ذلك لعلمِه به ، وبأنه لِما أعطاه أهلٌ ؛ إما للإصلاحِ به ، وإما ⁽³⁾لأن يَنْتَفِعَ هو به⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن نبيِّه الذى أخبَر عنه به⁽⁴⁾ دليلٌ على أن الملأَ من بنى إسرائيلَ الذين قيل لهم هذا القولُ ، لم يُقِرُّوا ببعثةِ اللَّهِ طالوتَ عليهم مَلِكًا إذ أخبرَهم نبيُّهم بذلك ، وعرَّفهم فَضيلتَه التى فضَّله اللَّهُ بها ، ولكنهم سألوه الدَّلالةَ على صدقِ ما قال لهم من ذلك وأخبرَهم به .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا : واللهُ يُؤتى مُلْكَه مَن يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ . فقالوا له : ⁽⁵⁾ائْتِ بآيةٍ على ذلك⁽⁵⁾ إن كنتَ من الصادقين . قال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ .

وهذه القصةُ ، [١/٣٢٢ظ] وإن كانت خبرًا من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن الملأ من بنى إسرائيلَ ونبيِّهم ، وما كان من ابتدائِهم نبيَّهم بما ابتدَءوا به من مسألتِه أن يسألَ اللَّهَ لهم أن يبعَثَ لهم مَلِكًا يقاتِلون معه فى سبيلِه ، ⁽⁶⁾ونبأً⁽⁶⁾ عما كان منهم من تكذيبِهم نبيَّهم بعدَ علمِهم بنُبوَّتِه ، ثم إخلافِهم الموعدَ الذى وعَدوا اللَّهَ ووَعدوا رسولَه من

---

(1) فى ص : « له » .

(2 - 2) فى م : « ويريد به » .

(3 - 3) فى ص : « لا نه » بينهما بياض بقدر كلمة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا » .

(4) سقط من : م ، س .

(5 - 5) فى ص ، ت ١، ت ٣: « مما أتى به ذلك » ، وفى ت ٢، س : « بما أتى به ذلك » .

(6 - 6) فى م : « بناء » . وزيادو الواو لضرورة السياق .

الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، بالتخلُّفِ عنه حينَ استُنْهِضوا لحربِ مَن استُنْهِضُوا لحربِه ،
وفتْحِ اللَّهِ على القليلِ من الفئةِ ، مع تخذيلِ الكثيرِ منهم عن مَلِكِهم ، وقُعودِهم عن
الجهادِ معه ؛ فإنه تأديبٌ لمَن كان بينَ ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من ذَرارِيِّهم
وأبنائِهم يهودِ قُرَيْظةَ والنَّضيرِ ، وأنهم لن يَعْدُوا فى تكذيبِهم محمدًا ﷺ فيما أمَرهم
به ونَهاهم عنه ، مع علْمِهم بصدقِه ، ومَعْرِفتِهم بحقيقةِ نُبوَّتِه ، بعدَ ما كانوا
يَستَنصرون اللَّهَ به على أعدائِهم قبلَ رسالتِه ، وقبلَ بعثةِ اللَّهِ إيَّاه إليهم ، وإلى غيرِهم
أن يكونوا كأسلافِهم وأوائلِهم الذين كذَّبوا نبيَّهم شَمْويلَ بنَ بالى ، مع عِلْمِهم
بصدقِه ، ومعرفتِهم بحقيقةِ نبوَّتِه ، وامتناعِهم من الجهادِ مع طالوتَ لمَّا ابتعَثه اللَّهُ مَلِكًا
عليهم ، بعدَ مسألتِهم نبيَّهم ابتعاثَ مَلِكٍ يُقاتِلون معه عدوَّهم ، ويجاهِدون معه فى
سبيلِ ربِّهم ، ابتداءً منهم بذلك نبيَّهم ، وبعدَ مراجعةِ نبيِّهم شَمْويلَ إياهم فى ذلك ،
وحضٌّ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه من أصحابِ محمدٍ ﷺ على الجهادِ فى سبيلِه ،
وتحذيرٌ منه لهم أن يكونوا فى التخلُّفِ عن نبيِّهم محمدٍ ﷺ عندَ لقائِه العدوَّ ،
ومناهضتِه أهلَ الكفرِ باللَّهِ وبه ، على مِثْلِ الذى كان عليه الملأُ من بنى إسرائيلَ فى
تَخلُّفِهم عن مَلِكِهم طالوتَ ، إذ زحَف لحربِ عدوِّ اللَّهِ / جالوتَ ، وإيثارِهم الدَّعَةَ ٦٠٧/٢
والخفضَ(١) على مباشرةِ حَرِّ الجهادِ ، والقتالِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وشَحْذٌ منه لهم على
الإقدامِ على مُناجَزةِ أهلِ الكفرِ به الحربَ ، وترْكِ تهيُّبِ قتالِهم أن قلَّ عددُهم ، وكثُر
عددُ أعدائِهم ، واشتدَّت شوكتُهم بقولِه : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا
ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ
ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ . وإعلامٌ منه تعالى ذكرُه عبادَه المؤمنين به أن بيدِه النصرَ والظَّفَرَ والخيرَ
والشرَّ .

---

(١) الخفض : العيش الطيب . اللسان (خ ف ض) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ فإنه يعنى : للملأ من بنى إسرائيلَ الذين قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ : إن علامةَ مُلْكِ طالوتَ التى سأَلْتُمونيها دَلالةً على صدقى فى قولى : إن اللَّهَ بعَثه عليكم مَلِكًا ، وإن كان من غير سِبْطِ المملكةِ ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ وهو التابوتُ الذى كانت بنو إسرائيل إذا لَقُوا عدوًّا لهم قَدَّمُوه أمامَهم ، وزحَفوا معه ، فلا يَقومُ لهم معه عدوٌّ ، ولا يَظهَرُ عليهم أحدٌ ناوَأَهم ، حتى منَعوا أمرَ اللَّهِ ، وكَثُر اختلافُهم على أنبيائِهم ، فسَلَبهم اللَّهُ إيَّاه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ ، يَرُدُّه إليهم فى كلِّ ذلك ، حتى سَلَبَهم آخِرَ مرَّةٍ ، فلم يرُدَّه عليهم ، ^{(١}ولن يُرَدَّ^{١)} إليهم آخِرَ الأبدِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى سَبَبِ مجىءِ التابوتِ الذى جعَل اللَّهُ مَجيئَه إلى بنى إسرائيلَ آيةً لصدقِ نبيِّهم شَمْويلَ على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . وهل كانت بنو إسرائيلَ سُلِبُوه قبلَ ذلك فردَّه اللَّهُ عليهم حينَ جعَل مجيئَه آيةً لمُلْكِ طالوتَ ؟ أو لم يكونوا سُلِبوه قبلَ ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ ابتَدأَهم به ابتداءً ؟ **فقال بعضُهم** : بل كان ذلك عندَهم من عهدِ موسى وهارونَ يَتَوارثونه ، حتى سَلَبهم إياه مُلوكٌ من أهلِ الكفرِ به ، ثم ردَّه اللَّهُ عليهم آيةً لمُلْكِ طالوتَ . وقال فى سببِ ردِّه عليهم ما أنا ذاكِرُه ، وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : حدثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ قال : كان لعيلى الذى ربَّى شَمْويلَ ابنان شابان أحدَثا فى القُربانِ شيئًا لم يكنْ فيه ، كان مِسْوَطُ^(٢) القُرْبانِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولم يرده » .

(٢) فى ص : « يشرط » ، وفى م ، س : « شرط » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشرط » . والمثبت من تاريخ المصنف . والمسوط : خشبة أو غيرها يحرَّك بها ما فى القدر وغيرها ليختلط . ينظر اللسان (س و ط) . وقربان اليهود هو التقدمة - كما فى سفر صموئيل الأول ، العهد القديم ، أصحاح ٣/ ١٤ - وكانت من دقيق مع =

الذى كانوا يَسُوطونه(١) به كُلَّا بَيْن(٢) ، فما أخرَجا كان للكاهنِ الذى يسُوطُه(٣) ، فجعَل ابناه كَلاليبَ ، وكانا إذا جاء النساءُ يُصَلِّينَ فى القُدْسِ يَتَشَبَّثان بهن ، فبينا شَمْويلُ نائمٌ قِبَلَ البيتِ الذى كان ينامُ فيه عيلى ، إذ سمِع صوتًا يقولُ : أشَمْويلُ . فوَثَب إلى عِيلى ، فقال : لبَّيك ، ما لَكَ دعَوتَنى ؟ فقال : لا ، ارجِعْ فنَمْ . فرجَع فنام ، ثم سَمِع صوتًا آخرَ يقولُ : أشَمْويلُ . فوَثَب إلى عِيلى أيضًا ، فقال : لبيك ، ما لَكَ دعَوتَنى ؟ فقال : لم أفعلْ ، ارجِعْ فنَم ، فإن سمِعتَ شيئًا فقل : لبَّيك ، مكانَك ، مُرْنى فأفعلَ . فرجَع فنام ، فسمِع صوتًا أيضًا يقولُ : أشَمْويلُ . فقال : لبَّيك ، أنا هذا ، مُرْنى أفعَلْ . قال : انطلِقْ إلى عِيلى ، فقُلْ له : مَنَعه حُبُّ الولدِ أن يَزجُرَ ابنَيْه أن يُحْدِثا فى قُدْسى وقُرْبانى ، وأن يَعصِيَانى ، فلأنزِعَنَّ منه الكِهانةَ ومِن وَلدِه ، ولأُهلِكنَّه وإياهما . فلما أصبَح سأله عيلى ، فأخبرَه ، / ففزِع لذلك فَزَعًا شديدًا . ٦٠٨/٢ فسار إليهم عدوٌّ مِمَّن حولَهم ، فأمَر ابنَيه أن يخرُجا بالناسِ فيُقاتلا ذلك العدوَّ ، فخَرَجا وأخرَجا معهما التابوتَ الذى كان فيه اللَّوْحان وعصا موسى ليَنْتَصِرُوا به ، فلما تهَيَّئوا للقتالِ هم وعدوُّهم ، جعَل عيلى يتوقَّعُ الخبرَ ؛ ماذا صنَعوا ؟ فجاءه رجلٌ يخبِرُه وهو قاعدٌ على كُرسيِّه : إن ابنَيك قد قُتِلا ، وإن الناسَ قد انهزَموا . قال : فما فعَل التابوتُ ؟ قال : ذهَب به العدوُّ . قال : فشَهِق ووقَع على قَفاه من كُرسيِّه فمات . وذهَب الذين سَبَوا التابوتَ حتى وضَعوه فى بيتِ آلهتِهم ولهم صَنمٌ

= زيت ولبان ، يؤخذ قليل من الدقيق المقدم والزيت وكل اللبان ويوقد على المذبح أو يعمل منه قطائف على صاج . كما أشار بذلك الشيخ شاكر فى التفسير ٣١٨/٥ نقلا عن (قاموس الكتاب المقدس) .

(١) فى النسخ : « يشرطونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) الكُلَّاب : حديدة معطوفة كالخطاف ، أو خشبة فى رأسها عُقَّافة منها ، أو من حديد . وجمعه كلاليب . ينظر اللسان (ك ل ب) .

(٣) فى النسخ : « يستوطنه » والمثبت من تاريخ المصنف .

يعبُدُونه ، فوضَعوه تحتَ الصَّنمِ ، والصَّنمُ من فَوقِه ، فأصبَح من الغدِ والصَّنمُ تحتَه وهو فوقَ الصَّنَمِ ، ثم أخَذوه فوضَعوه فوقَه وسمَّروا قدَمَيْه فى التابوتِ ، فأصبَح من الغدِ قد قُطِعت يدَا الصنمِ ورجلاه ، وأصبَح ملقًى تحتَ⁽¹⁾ التابوتِ ، فقال [١/٣٢٣و] بعضُهم لبعضٍ : قد عَلِمتُم أن إلهَ بنى إسرائيلَ لا يقومُ له شىءٌ ، فأخرِجوه من بيتِ آلهتِكم . فأخرَجوا التابوتَ فوضَعوه فى ناحيةٍ من قريتِهم ، فأخَذ أهلَ تلك الناحيةِ التى وضَعوا فيها التابوتَ وجَعٌ فى أعناقِهم ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالت لهم جاريةٌ كانت عندَهم من سَبْىِ بنى⁽²⁾ إسرائيلَ : لا تزالون ترَون ما تكرَهون ما كان هذا التابوتُ فيكم ، فأخرِجُوه من قريتِكم . قالوا : كذَبْتِ . قالت : إن آيةَ ذلك أن تأتُوا ببقَرَتَين لهما أولادٌ ، لم يُوضَعْ عليهما نِيرٌ⁽³⁾ قطُّ ، ثم تضَعوا وراءَهما⁽⁴⁾ العَجَلَ ، ثم تضَعوا التابوتَ على العَجَلِ وتُسَيِّروهما ، وتحبِسوا أولادَهما ؛ فإنهما تنطلِقان به مُذْعِنَتَين ، حتى إذا خرَجتا من أرضِكم ووَقَعتا فى أرضِ بنى إسرائيلَ ، كسَرَتا نِيرَهما ، وأقبَلتا إلى أولادِهما . ففعَلوا ذلك ، فلما خرَجتا من أرضِهم ووَقَعتا فى أدنى أرضِ بنى إسرائيلَ ، كسَرَتا نِيرَهما ، وأقبَلتا إلى أولادِهما ، ووَضَعَتاه فى خَرِبةٍ فيها حَصَادٌ⁽⁵⁾ من بنى إسرائيلَ ، ففَزِع إليه بنو إسرائيلَ وأقبَلوا إليه ، فجعَل لا يدنو منه أحدٌ إلا مات ، فقال لهم نبيُّهم شَمْويلُ : اعترِضُوا ، فمن آنَس من نفسِه قوّةً فليَدْنُ منه . فعرَضوا عليه الناسَ ، فلم يَقدِرْ أحدٌ يدنو منه إلا رجلان من بنى إسرائيلَ أُذِن لهما بأن يحمِلاه إلى بيتِ أمِّهما ، وهى أرْمَلةٌ ، فكان فى بيتِ أمِّهما حتى مَلَك طالوتُ ،

---

(١) فى ص : « تحته » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) النِّير : الخشبة المعترضة التى تكون على عنق الثور بأداتها . تاج العروس (ن ى ر) .

(٤) فى م : « وراءهم » .

(٥) فى م : « حضار » .

فصَلَح أمرُ بنى إسرائيلَ مع شَمْويلَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى بعضُ أهلِ العِلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : قال شَمْويلُ لبنى إسرائيلَ لمَّا قالوا له : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ ، و﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ : وإن تَمْليكَه من قِبَلِ اللَّهِ ، ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ ، فيَرِدَ عليكم الذى فيه من السكينةِ ، وبقيةٍ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، وهو الذى كنتم تَهْزِمون به مَن لَقِيَكم(٢) من العدوِّ ، وتَظْهَرُون به عليه . قالوا : فإن جاءنا التابوتُ ، فقد رضِينا وسلَّمنا . وكان العدوُّ الذين أصابوا التابوتَ أسفلَ من الجبلِ ، جبلِ إيلِيَا . فيما بينَهم وبينَ مصرَ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ ، وكان فيهم جالوتُ ، وكان جالوتُ رجلًا قد أُعْطِيَ بسطةً فى الجسمِ ، وقوةً فى البَطْشِ ، وشدَّةً فى الحربِ ، مَذكورًا بذلك فى الناسِ ، وكان التابوتُ حينَ اسْتُبِيَ قد جُعِل فى قريةٍ من قُرَى فِلَسْطِينَ ، يقالُ لها : أزدودَ(٣) . فكانوا قد جعَلوا التابوتَ فى كنيسةٍ فيها أصنامُهم ، فلما كان من أمرِ النبيِّ عليه السلام ما كان من وعْدِ بنى إسرائيلَ أن التابوتَ سيأتِيهم ، جَعَلت أصنامُهم تُصبِحُ فى الكنيسةِ مُنَكَّسَةً على رءوسِها ، وبعَث اللَّهُ على أهلِ تلك القريةِ فَأْرًا(٤) ، تُبَيِّتُ(٥)

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) فى ص ، س : « لقيتم » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « أردوذ » ، وفى م : « أردن » ، وفى س ، ت ١ ، ت ٣: « أردود » ، والمثبت من تفسير البغوى ، وينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٦ ، ونقل الشيخ شاكر عن صاحب قاموس الكتاب المقدس أنها إحدى مدن فلسطين الخمس المتحالفة ، وأنها على ثلاثة أميال من البحر المتوسط ، بين غزة ويافا .

(٤) فى س : « نارًا » .

(٥) فى م : « تثبت » .

الفَأرةُ / الرجلَ ، فيُصبِحُ مَيِّتًا قد أكَلَت(١) في جوفِه من دُبُرِه . قالوا : تعلَمون واللَّهِ ، ٦٠٩/٢ لقد أصابَكم بلاءٌ ما أصاب أُمَّةً من الأممِ قبلَكم(٢) ، وما نعلَمُه أصابنا إلا مُذْ كان هذا التابوتُ بينَ أظْهُرِنا ، مع أنكم قد رأيتُم أصنامَكم تُصْبِحُ كلَّ غداةٍ مُنَكَّسَةً ، شيءٌ(٣) لم يكُنْ يُصنَعُ بها حتى كان هذا التابوتُ معها ، فأخرِجُوه من بينِ أظْهُرِكم . فدَعَوا بعَجَلةٍ ، فحمَلوا عليها التابوتَ ، ثم علَّقُوها بثَوْرَين ، ثم ضَرَبوا على جُنوبِهما ، وخرَجَت الملائكةُ بالثَّوْرَين تَسوقُهما ، فلم يَمُرَّ التابوتُ بشيءٍ من الأرضِ إلا كان قُدْسًا ، فلم يَرُعْهم إلا التابوتُ على عجلةٍ يَجُرُّها الثَّوْرَان ، حتى وقَف على بنى إسرائيلَ ، فكبَّروا وحمِدوا اللَّهَ ، وجَدُّوا في حربِهم واسْتَوسَقوا(٤) على طالوتَ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا قال لهم نبيُّهم : إن اللَّهَ اصْطَفَى طالوتَ عليكم ، وزادَه بَسْطةً في العلمِ والجسمِ(٦) . أبَوا أن يُسلِّموا له الرِّياسةَ ، حتى قال لهم : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فقال لهم : أرأيتُم إن جاءَكم التابوتُ فيه سكينةٌ مِن ربِّكم وبَقيَّةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ تحمِلُه الملائكةُ ؟ وكان موسى حينَ ألْقَى الألواحَ تَكسَّرَت ورُفِع منها ، فنزَل فجمَع ما بَقِي فجعَله في ذلك التابوتِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى يَعْلَى بنُ مُسْلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) بعده في م : « ما » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبله » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على رءوسها » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « استوثقوا » . واستوسقوا : اجتمعوا . اللسان (و س ق) .

(٥) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٣٠٠.

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآية » .

أنه لم يَبْقَ من الألواحِ إلا سُدُسَها . قال : وكانت العَمالِقةُ قد سَبَت ذلك التابوتَ - والعمالِقَةُ فِرْقَةٌ من عادٍ كانوا بأريحا(١) - فجاءت الملائكةُ بالتابوتِ تحمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ ، وهم ينظُرُون إلى التابوتِ حتى وضَعَته عندَ طالوتَ ، فلما رَأَوا ذلك قالوا : نعم . فسَلَّموا له ومَلَّكوه ، قال : وكانت الأنبياءُ إذا حضَروا قِتالًا ، قدَّموا التابوتَ بينَ أيديهم ويقولون : إن آدَمَ نزَل بذلك التابوتِ وبالرُّكْنِ . وبلَغنى أن التابوتَ وعصا موسى فى بُحَيْرةِ طَبَرِيَّةَ ، وأنهما يَخْرُجان قبلَ يومِ القيامةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا عبدُ الصَّمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سَمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : إن أرْمِيا لمَّا خُرِّب بيتُ المَقْدسِ ، وحُرِّقَتِ(٢) الكُتُبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجَبَلِ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . ثم ردَّ اللَّهُ مَن ردَّ من بنى إسرائيلَ على رأسِ سبعين سنةً مِن(٣) حينَ أماته ، يَعْمُرونها ثلاثين سنةً تمامَ المائةِ ، فلما ذهَبَت المائةُ ، ردَّ اللَّهُ إليه روحَه وقد عَمَرَت ، فهى على حالِها الأولى . (٤)قال : فجعَل يَنْظرُ إلى العظامِ كيف يَلْتَئِمُ بعضُها إلى بعضٍ ، ثم نظَر إلى العظامِ تُكْسَى عَصَبًا ولحمًا ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . فقال : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] . قال : وكان طعامُه تِينًا فى مِكْتَلٍ ، وقُلَّةً فيها ماءٌ . قال : ثم سلَّط اللَّهُ عليهم الوَصَبَ(٤) ، فلما أراد أن يَرُدَّ عليهم التابوتَ ، أوحَى اللهُ إلى نبيٍّ من أنبيائِهم - إمَّا دانيالُ وإما غيرُه - : إن كنتم تُريدون أن يُرْفَعَ عنكم

---

(١) أريحا : مدينة قديمة جدًّا فى غور الأردن شمالى شرقى القدس على مسافة ثمانية عشر ميلًا منها . ينظر دائرة المعارف للبستانى ٣/ ٢٧٧.

(٢) فى النسخ وتاريخ دمشق : « حرق » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) سقط من : س .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . واستدركناه من مصدرى التخريج . ومما سيأتى فى ص ٥٩٤.

المرضُ ، فأخْرِجُوا عنكم هذا التابوتَ . قالوا : بآيةِ ماذا ؟ قال : بآيةِ أنكم تأتون ببقَرتَين صَعْبَتين(١) لم تَعْمَلا عملًا قطُّ ، فإذا نظَرتا إليه وضَعَتا أعناقَهما للنِّيرِ حتى يُشَدَّ عليهما ، ثم يُشَدُّ التابوتُ على عَجَلٍ ، ثم يُعَلَّقُ على البقرتَين ، ثم تُخَلَّيان ، فتَسيران حيثُ يريـدُ اللَّهُ أن يبلِّغَهما . [١/٣٢٣ظ] ففعَلوا ذلك ، ووَكَّل اللَّهُ بهما أربعةً من الملائكةِ يسوقونهما ، فسارت البقرتان سيرًا سريعًا ، حتى إذا بلَغَتا طَرْفَ القُدْسِ ، كَسَرَتا نِيرَهما ، وقَطَعَتا حِبالَهما ، وذهَبَتا ، فنزَل إليهما داودُ ومَن معه ، فلما رأى داودُ التابوتَ ، حَجَلَ إليه فَرَحًا به . فقلنا لوَهْبٍ : ما : حَجَل إليه ؟ قال : شَبيهٌ بالرَّقْصِ . فقالت له امرأتُه :/ لقد خَفِفْتَ حتى كاد الناسُ يَمْقُتونك لِما صنَعتَ . قال : أتُبَطِّئِينى عن طاعةِ ربِّى ، لا تَكُونِين لى زوجةً بعدَ هذا . ففارَقها(٢) . ٢/٦١٠

وقال آخرون : بل التابوتُ الذى جعَله اللَّهُ آيةً لمُـلْكِ طالوتَ كان فى البَرِّيَّةِ ، وكان موسى ﷺ خلَّفَه عندَ فتاه يُوشَعَ ، فحمَلَته الملائكةُ حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية : كان موسى ترَكه عندَ فتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ ، وهو بالبَرِّيَّةِ ، وأقبلَت به الملائكةُ تحمِلُه حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ ، فأصبَح فى دارِه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ

---

(١) صعبتين : صعبتا الانقياد . تاج العروس (ص ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، ١٠٠، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٢٨.

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٦٩.

فى قولِه : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الآية . قال : كان موسى فيما ذُكِر لنا ترَكَ التابوتَ عندَ فتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ وهو فى البَرِّيَّةِ ، فذُكِر لنا أن الملائكةَ حمَلَته من البرِّيَّة حتى وضَعَته فى دارِ طالوتَ ، فأصبَح التابوتُ فى دارِه⁽¹⁾ .

وأولى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ عباسٍ ووَهبُ بنُ مُنبِّهٍ ، من أن التابوتَ كان عندَ عدوٍّ لبنى إسرائيلَ كان سلَبَهموه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال مُخبِرًا عن نبيِّه فى ذلك الزمانِ قولَه لقومِه من بنى إسرائيلَ : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ والألفُ واللامُ لا تَدْخُلان فى مثلِ هذا من الأسماءِ إلا فى معروفٍ عندَ المُتَخاطِبين به ، وقد عَرَفه المُخْبِرُ والمُخْبَرُ ، فقد عُلِم بذلك أن معنى الكلامِ : إن آيَةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم التابوتُ الذى قد عَرَفْتُموه ، الذى كنتم تَسْتَنصرون به ، فيه سكينةٌ من ربِّكم . ولو كان ذلك تابوتًا من التوابيتِ غيرَ معلومٍ عندَهم قَدْرُه ، ومَبْلَغُ نَفْعِه قبلَ ذلك ، لقيلَ : إن آيةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم تابوتٌ فيه سَكِينةٌ من ربِّكم .

فإن ظنَّ ذو غفلةٍ أنهم كانوا قد عَرَفوا ذلك التابوتَ ، وقَدْرَ نَفْعِه وما فيه وهو عندَ موسى ويُوشَعَ ، فإن ذلك ما لا يخفَى خطؤُه ، وذلك أنه لم يَبْلُغْنا أن موسى لاقَى عدوًّا قطُّ بالتابوتِ ،ولا فتاه يُوشَعَ ، بل الذى يُعرَفُ من أمرِ موسى وأمرِ فرعونَ ، ما قصَّ اللَّهُ من شأْنِهما ، وكذلك أمره وأمر الجبَّارِين ، وأما فتاه يُوشَعُ ، فإن الذين قالوا هذه المقالةَ ، زعَموا أن يُوشَعَ خلَّفَه فى التِّيهِ حتى رُدَّ عليهم⁽²⁾ حينَ ملَك طالوتُ ، فإن كان الأمرُ على ما وصَفوه ، فأىُّ الأحوالِ للتابوتِ الحالُ التى عَرَفوه فيها فجاز أن يقالَ : إن آيَةَ مُلْكِه أن يأتِيَكم التابوتُ الذى قد عَرَفْتُموه ، وعَرَفتم أمْرَه ؟ وفى فَسادِ هذا القولِ بالذى ذكَرنا ، أبْيَنُ الدَّلالةِ على صحةِ القولِ الآخَرِ ، إذ لا قولَ فى ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٧/٢ (٢٤٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عليه » .

لأهلِ التأويلِ غيرُهما .

وكانت صفةُ التابوتِ فيما بلَغنا كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عَسْكَرٍ والحسنُ بنُ يحيى ، قالا : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سألْنا وَهْبَ ابنَ مُنبِّهٍ عن تابوتِ موسى ما كان ؟ قال : كان نحوًا من ثلاثةِ أذرعٍ في ذراعَين⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

/يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ : في التابوتِ ﴿ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . ٦١١/٢

واختلف أهلُ التأويلِ في « معنى السكينةِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هي ريحٌ هَفَّافةٌ لها وَجْهٌ كوَجْهِ الإنسانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جُحَادَةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : السكينةُ ريحٌ هَفَّافةٌ لها وَجهٌ كوجهِ الإنسانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ابنِ كُهَيلٍ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عليٍّ ، قال : السكينةُ لها وَجْهٌ كوجهِ الإنسانِ ، ثم هي ريحٌ هَفَّافةٌ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن سَلَمة

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٦٧/٢ (٢٤٦٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، ١٠١، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ٣١٧/١ - ومن طريقه ، والحاكم ٢/ ٤٦٠، والبيهقي الدلائل ٤/ ١٦٧، وابن عساكر ٤٤١/٢٤ من طريق سفيان به .

ابنِ كُهَيلٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : ريحٌ هَفَّافةٌ لها(١) صورةٌ . قال يعقوبُ فى حديثِه : لها(٢) وَجْهٌ . وقال ابنُ(٣) المُثَنَّى : كوَجْهِ الإنسانِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : قال عليٌّ : السكينةُ لها وجهٌ كوجهِ الإنسانِ ، وهى ريحٌ هَفَّافةٌ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن سِماكِ بنِ حَربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرةَ ، قال : قال عليٌّ : السكينةُ ريحٌ خَجُوجٌ ولها رَأْسان(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ يُحَدِّثُ عن عليٍّ نحوَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ وحمادُ بنُ سَلَمةَ وأبو الأحْوَصِ ، كلُّهم عن سِمَاكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعَرَةَ ، عن عليٍّ نحوَه(٤) .

وقال آخرون : لها رَأْسٌ كرأسِ الهِرَّةِ وجَناحان .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كما » ، وبعده فى ص بياض بقدر كلمة ، وبعده فى ت ١ بقدر أربع كلمات ، وبعده فى ت٢ بقدر كلمتين ، وبعده فى ت٣ بقدر ست كلمات .

(٣) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، وليس لابن المثنى أو المثنى ذكر فى هذا الإسناد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٦٢.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٩٤١) من طريق شعبة به مرفوعًا ، وتقدم فى ٢/ ٥٦٢.

أقبلَت السكينةُ (١والصُّرَدُ١) وجبريلُ مع إبراهيمَ مِن الشامِ . قال ابنُ أبي نَجيحٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : السكينةُ لها رَأْسٌ كرأسِ الهِرَّةِ وجَناحان(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا [١/٣٢٤و] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السكينةُ لها جَناحان وذَنَبٌ(٤) .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثَّوْرِيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لها جَناحان وذَنَبٌ مثلُ ذَنَبِ الهِرَّةِ(٥) . ٦١٢/٢

وقال آخرون : بل هي رأسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ مِن بني إسرائيلَ ، قال : السكينةُ رأسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ ، كانت إذا صَرَخت في التابوتِ بصُراخِ هِرٍّ أيقَنُوا بالنصرِ وجاءهم الفتحُ(٦) .

(١ - ١) مكانه بياض في النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد ، والصُّرَد : طائر فوق العصفور ، أبقع ضخم الرأس ، يصطاد العصافير ، ويكون في الشجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخم المنقار له بُرْثُن عظيم . تاج العروس (ص ر د) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٢، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٦٨/٤ دون أوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٦٩/٢ (٢٤٧٦) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٠١) من طريق سفيان به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤١.

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٦٤.

وقال آخرون : إنما هى طَسْتٌ من ذهبٍ من الجنةِ ، كان يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : طَسْتٌ من ذهبٍ من الجنةِ ، كان يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : السكينةُ طَسْتٌ من ذهبٍ ، يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياءِ ، أعطاها اللَّهُ موسى ، وفيها وضَع الألواحَ ، وكانت الألواحُ - فيما بَلَغنا - من دُرٍّ(٢) وياقوتٍ وزَبَرْجدٍ(٣) .

وقال آخرون : السكينةُ رُوحٌ من اللَّهِ يتكلَّمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سأَلْنا وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، فقلنا له : السَّكِينةُ ؟ قال : روحٌ من اللَّهِ يَتكلَّمُ ، إذا اختلَفوا فى شىءٍ تكلَّمَ ، فأخبَرهم ببَيانِ ما يُريدون(٤) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢١ - تفسير) من طريق الحكم بن ظهير به . وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق السدى به .

(٢) فى س : « زمرد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٢٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٩/٢ (٢٤٧٨) من طريق عيسى بن عمر ، عن السدى بشطره الأول .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٩/٢ (٢٤٧٩) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا بَكّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنه سَمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ . فذَكَر نحوَه .

وقال آخرون : السكينةُ ما تعرِفون من الآياتِ فتسكُنون إليها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سألتُ عَطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية . قال : أمّا السَّكينةُ ، فما تعرِفون من الآياتِ تسكُنون إليها(١) .

وقال آخرون : السكينةُ الرحمةُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٦١٣/٢

حدِّثتُ عن عَمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أى : رَحْمةٌ من ربِّكم(٢) .

وقال آخرون : السكينةُ هى الوقارُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أى : وَقارٌ(٣) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٦٩/٢ عقب الأثر (٢٤٨٠) معلقا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٠/٢ عقب الأثر (٢٤٨١) معلقا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٠/٢ (٢٤٨٢) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٤١/٢٤ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر قوله .

وأولى هذه الأقوالِ بالحقِّ فى معنى « السَّكِينَةِ » ، ما قاله عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، من الشىءِ تَسْكُنُ إليه النُّفوسُ من الآياتِ التى تَعرِفونها ، وذلك أن السَّكِينةَ فى كلامِ العربِ الفَعِيلةُ من قولِ القائلِ : سَكَن فلانٌ إلى كذا وكذا . إذا اطمأنَّ إليه وهَدَأت عندَه نَفْسُه ، فهو يسكُنُ سُكُونًا وسَكِينةً . مثلَ قولِك : عَزَم فلانٌ على هذا الأمرِ عَزْمًا وعزيمةً ، وقضَى الحاكمُ بينَ القومِ قضاءً وقَضِيَّةً . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

لـلـهِ قَـبْرٌ غـالَـهـا مـاذا يُـجِـنُّ؟ ... لـقـد أجَـنَّ سَـكِـينةً ووَقـارَا

وإذا كان معنى السَّكِينةِ ما وصَفتُ ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك على ما قاله علىُّ بنُ أبى طالبٍ على ما رَوَينا عنه ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك على ما قاله مجاهدٌ على ما حَكَينا عنه ، وجائزٌ أن يكون ما قاله وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ ، وما قاله السُّدِّىُّ ؛ لأن كلَّ ذلك آياتٌ كافياتٌ تَسْكُنُ إليهنَّ النُّفوسُ ، وتَثْلَجُ بهنَّ الصدورُ ، وإذا كان معنى السَّكِينةِ ما وصَفنا ، فقد اتَّضَح أن الآيةَ التى كانت فى التابوتِ التى كانت النفوسُ تَسكُنُ إليها لمعرفتِها بصِحَّةِ أمْرِها إنما هى مُسَمَّاةٌ بالفعلِ وهى غيرُه ، لدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾(٢) : الشىءُ الباقى ، من قولِ القائلِ : قد بقِى من هذا الأمرِ بَقِيَّةٌ . وهى فَعِيلةٌ منه ، نظيرُ السَّكِينةِ مِن « سَكَن » .

وقولُه : ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . يعنى به : مِن تَرِكَةِ آلِ موسى وآلِ هارونَ .

---

(١) أنشده ابن برى لأبى عُرَيف الكُلَيبى . اللسان (س ك ن) .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « وبقية » .

واختلَف أهلُ التأويلِ في البَقِيَّةِ التي كانت بَقِيَت من تَرِكتِهم ؛ **فقال بعضُهم** : كانت تلك البقيةُ عصا موسى ورُضَاضَ الألواحِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : - أحسَبُه عن ابنِ عباسٍ - أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : رُضَاضُ الألواحِ⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ . قال داودُ : وأحسَبُه عن ابنِ عباسٍ . مثلَه . ٦١٤/٢

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : عصا موسى ورُضَاضُ الألواحِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : فكان في التابوتِ عصا موسى ورُضَاضُ الألواحِ ، فيما ذُكِر لنا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : البَقِيَّةُ

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٧٠/٢ (٢٤٨٤) من طريق داود به .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٥/١ عن المصنف .

عصا موسى ورضاضُ الألواحِ(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . أما البَقِيَّةُ فإنها عصا موسى ورُضاضَةُ الألواحِ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جَعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ : عصا موسى وأمورٌ من التوراةِ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكْرِمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ [١/٣٢٤ظ] هَـٰرُونَ ﴾ . قال : التوراةُ ورُضَاضُ الألواحِ والعصا . قال إسحاقُ : قال وكيعٌ : ورُضَاضُه كِسَرُه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : رُضَاضُ الألواحِ(٤) .

وقال آخرون : بل تلك(٥) البَقِيَّةُ عصا موسى ، وعصا هارونَ ، وشيءٌ من الألواحِ .

---

(١) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق وابن عساكر فى ص ٤٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠ عقب الأثر (٢٤٨٤) من طريق عمرو به .
وهو من تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٣) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧١.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٤) معلقا .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذلك » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ[(١)] بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كان فيه عصا موسى ، وعصا هارونَ ، ولَوحان من التوراةِ ، والمنُّ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : عصا موسى ، وعصا هارونَ ، وثيابُ موسى ، وثيابُ هارونَ ، ورُضَاضُ الألواحِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى العصا والنَّعْلان .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦١٥/٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سألتُ الثَّورِىَّ عن قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ . قال : منهم مَن يقولُ : البَقِيةُ قَفيزٌ مِن مَنٍّ ، ورُضَاضُ[(٤)] الألواحِ . ومنهم مَن يقولُ : العصا والنَّعْلان[(٥)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك العصا وحدَها .

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٢٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠، من طريق إسماعيل به ، وزادا : وثياب موسى ، وثياب هارون .

(٣) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧٢.

(٤) فى تفسير عبد الرزاق : « رضراض » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٤/ ٤٤١.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا بَكَّارُ بنُ(١) عبدِ اللَّهِ ، قال : قلنا لوَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ : ما كان فيه ؟ - يعنى فى التابوتِ - قال : كان فيه عصا موسى والسَّكِينةُ(٢) .

وقال آخرون : بل كان ذلك رُضاضَ الألواحِ وما تَكَسَّر منها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، (٣) قال : حدثنا الحُسينُ (٣) ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ . قال : كان موسى حينَ ألقَى الألواحَ تَكَسَّرت ورُفِع منها ، (٤) فجعَل الباقِيَ (٤) فى ذلك التابوتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قال : العلمُ (٥) والتوراةُ (٥) .

وقال آخرون : بل ذلك الجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ .

---

(١) فى النسخ : « عن » . وتقدم فى صفحة ٤٧٠ ، ٤٧١ . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١٢١ .

(٢) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق فى ص ٤٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فجعله » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التوراة » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٦٢ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ : يعنى بالبَقِيَّةِ القتالَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وبذلك قاتَلوا مع طالوتَ ، وبذلك أُمِروا⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن التابوتِ الذى جعَله آيةً لصدقِ قولِ نبيِّه عليه السلامُ ⁽²⁾الذى قال⁽²⁾ لأمَّتِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . أن فيه سَكِينةً منه ، وبَقِيةً ⁽³⁾مِن تَرِكَةِ⁽³⁾ آلِ موسى وآلِ هارونَ . وجائزٌ أن ⁽⁴⁾تكونَ تلك⁽⁴⁾ البَقِيةُ العصا ، وكِسَرَ الألواحِ ، والتوراةَ أو بعضَها ، والنَّعْلَين ، والثيابَ ، والجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ بعضَ ذلك ، وذلك أمرٌ لا يُدْرَكُ عِلْمُه من جهةِ الاستخراجِ ولا اللغةِ⁽⁵⁾ ، ولا يُدْرَكُ علمُ ذلك إلا بخَبرٍ يوجِبُ عنه العِلمَ ، ولا خبرَ عندَ أهلِ الإسلامِ فى ذلك للصِّفةِ⁽⁶⁾ التى وصَفنا . وإذ كان كذلك⁽⁷⁾ ، فغيرُ جائزٍ فيه تصويبُ قولٍ وتضعيفُ آخرَ غيرِه ، إذ كان جائزًا فيه ما قلنا من القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧١/٢ (٢٤٨٧) من طريق عبيد بن سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « مما تركه » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون ذلك » .

(٥) فى س : « الأمة » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « لصفة » ، وفى ت ١ : « بصفة » .

(٧) فى س : « ذلك » .

اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ حَمْلِ الملائكةِ ذلك التابوتَ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : تَحْمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ حتى تَضَعَه بينَ أظْهُرِهم .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦١٦/٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : جاءت الملائكةُ بالتابوتِ تحمِلُه بينَ السماءِ والأرضِ وهم ينظُرون إليه ، حتى وضَعَته عندَ طالوتَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ : لمَّا قال لهم - يعنى النبىُّ لبنى إسرائيلَ - : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ . قالوا : فمَن لنا بأن اللَّهَ هو آتاه هذا ؟ ما هو إلا لهَواكَ فيه . قال : إن كنتم قد كذَّبْتمونى واتَّهَمْتمونى فإنَّ ﴿ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية . قال : فنزَلت الملائكةُ بالتابوتِ نهارًا ينظُرون إليه عِيانًا ، حتى وضَعوه بينَ أظهُرِهم ، فأقَرُّوا غيرَ راضِين ، وخرَجوا ساخِطِين . وقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا قال لهم نبيُّهم (٢)ما قال لهم(٢) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ . قالوا : فإن كنتَ صادِقًا ، فأْتِنا بآيةٍ أن هذا مَلِكٌ . قال : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . وأصبَح التابوتُ وما فيه فى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٦٩/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

دارِ طالوتَ ، فآمَنوا بنبوَّةِ شمعونَ(١) ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُۚ ﴾ . قال : تَحمِلُه حتى تضَعَه فى بيتِ طالوتَ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : تسوقُ الملائكةُ الدوابَّ التى تحمِلُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن بعضِ أشياخِهم(٤) ، قال : تَحمِلُه الملائكةُ على عَجَلةٍ ، على بقرةٍ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : وُكِّل بالبقرتَينِ اللَّتين سارَتا بالتابوتِ أربعةٌ من الملائكةِ يسوقونهما ، فسارَت البقرتان بهما سيرًا سريعًا ، حتى إذا بلَغَتا طَرَفَ القُدْسِ ذهَبَتا(٦) .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : حمَلَت التابوتَ الملائكةُ حتى وضَعَته نهارًا(٧) فى دارِ طالوتَ(٨) بينَ أظْهُرِ بنى إسرائيلَ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه

---

(١) فى ت ١: « شمويل » ، وفى تاريخ المصنف : « سمعون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٧ (٢٤٦٦، ٢٤٦٩) من طريق عمرو بن حماد به . وهو جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه عند عبد الرزاق وابن عساكر فى ص ٤٧٦. وأخرج هذا الجزء أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٢ (٢٤٩٠) عن الحسن به .

(٤) فى م : « أشياخه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٢ عقب الأثر (٢٤٩٠) عن الحسن به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، وأخرج هذا الجزء أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٩) عن الحسن به .

(٧) سقط من : م ، وفى ص ، ت ٢: « لها » ، وفى ت ١: « أما » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وأما » . واستظهرها الشيخ شاكر : « قائما » .

قال : ﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ ﴾ . ولم يَقُلْ : تأتى [١/٣٢٥و] به الملائكةُ . وما جرَّتْه البَقَرُ(١) على عَجَلٍ ، وإن كانت الملائكةُ هى سائِقَتَها ، فهى غيرُ حاملتِه ؛ لأن الحمْلَ المعروفَ هو مباشرةُ الحاملِ بنفسِه حَمْلَ ما حمَل ، فأما ما حمَله على غيرِه ، وإن كان جائزًا فى اللغةِ أن يقالَ(٢) : حمَلَه ، بمعنى مَعونتِه الحاملَ ، أو بأنّ حَمْلَه كان عن سببِه ، فليس سبيلُه سبيلَ ما باشَر حَمْلَه بنفسِه فى تَعارُفِ الناسِ إيَّاه بينَهم . وتوجيهُ تأويلِ القرآنِ إلى الأشْهَرِ من اللغاتِ ، أولَى من توجيهِه إلى الأنْكرِ(٣) ، ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ .

٦ / [١/٣٢٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك أن نبيَّه شَمْوِيلَ قال لبنى إسرائيلَ : إن فى مَجِيئِكم التابوتُ فيه سكينةٌ من ربِّكم ، وبَقِيةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، حامِلَته الملائكةُ ﴿ لَأٓيَةً لَّكُمۡ ﴾ يعنى : لعلامةً لكم ودَلالةً أيُّها الناسُ على صِدْقى فيما أخبَرْتُكم ، أن اللَّهَ بعَث لكم طالوتَ مَلِكًا ، أنْ كنتم قد كذَّبْتمونى فيما أخبَرْتُكم به من تمليكِ اللَّهِ إياه عليكم ، واتَّهَمْتمونى فى خبرى إياكم بذلك ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ . يعنى بذلك : إن كنتم مُصَدِّقِىَّ عندَ مَجِىءِ الآيةِ التى سألتُمونيها على صدقى فيما أخبَرْتُكم به من أمْرِ طالوتَ ومُلْكِه .

وإنما قلنا : ذلك معناه ؛ لأن القومَ قد كانوا كفَروا باللَّهِ فى تكذِيبِهم نبيَّهم ، وردِّهم عليه قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكًاۚ ﴾ بقولِهم : ﴿ أَنَّىٰ

---

(١) فى س : « الملائكة » .

(٢) بعده فى النسخ : « فى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن لا يكن » ، وفى م : « أن لا يكون الأشهر » . والمثبت هو الصواب ، ورسمه فى ص يحتمل ما أثبتناه .

يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ . وفى مسألتِهم إيّاه الآيةَ على صِدْقِه . فإذ(١) كان ذلك منهم كُفرًا ، فغيرُ جائزٍ أن يقالَ لهم وهم كفارٌ : لكم فى مَجىءِ التابوتِ آيةٌ إن كنتم من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه . وليسوا من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ولا برسولِه . ولكنَّ الأمرَ فى ذلك على ما وصَفنا من معناه ؛ لأنهم سألوا الآيةَ على صدقِ خبرِه إياهم ليُقِرُّوا بصِدْقِه ، فقال لهم : فى مجىءِ التابوتِ - على ما وصَفَه لهم - آيةٌ لكم إن كنتم عندَ مجيئِه كذلك مُصدِّقىَّ بما قلتُ لكم وأخبرْتُكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ ﴾ .

وفى هذا الخبرِ من اللَّهِ تعالى ذكرُه متروكٌ قد استُغْنِى (٢) بدَلالتِه على (٢) ما ذُكِر عليه عن ذكرِه . ومعنى الكلامِ : إن فى ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين ، فأتاهم التابوتُ فيه سَكِينةٌ من ربِّهم و بَقِيَّةٌ مما ترَك آلُ موسى وآلُ هارونَ ، تَحمِلُه الملائكةُ ، فصدَّقوا عندَ ذلك نبيَّهم ، وأقَرُّوا بأن اللَّهَ قد بعَث طالوتَ مَلِكًا عليهم ، وأذْعَنوا له بذلك . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ . وما كان ليَفصِلَ بهم إلا بعدَ رضاهم به ، وتَسْليمِهم المُلْكَ له ؛ لأنه لم يكنْ مِمَّن يقدِرُ(٣) على إكْراهِهم على ذلك ، فيُظَنَّ به أنه حَمَلهم على ذلك كرْهًا .

وأما قولُه : ﴿ فَصَلَ ﴾ . فإنه يعنى به : شخَص بالجُنْدِ ورحَل بهم .

وأصلُ الفصْلِ القَطْعُ ، يقالُ منه : فَصَل الرجلُ من موضعِ كذا وكذا - يعنى

---

(١) فى م ، س : « فإن » .

(٢ - ٢) فى م : « بدلالة » .

(٣) فى م : « يقدرون » .

به : قَطَعَ ذلك فجَاوَزه شاخِصًا إلى غيرِه - يفصِلُ فصولًا ، وفَصَل العَظْمَ والقولَ من غيرِه ، فهو يفصِلُه فَصْلًا ، إذا قَطَعه فأبانه . وفصَل الصبىَّ فِصالًا : إذا قطَعه عن اللبنِ . وقولٌ فَصْلٌ ، يقطَعُ فيُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ لا يُرَدُّ .

٦١٨/٢ وقيل : إن طالوتَ فَصَل بالجنودِ يومَئذٍ من بيتِ المَقْدسِ ،/ وهم ثمانون ألفَ مقاتلٍ ، لم يتَخَلَّفْ من بنى إسرائيلَ عن الفصولِ معه إلا ذو عِلَّةٍ لعِلَّتِه ، أو كبيرٌ لهَرَمِه ، أو معذورٌ لا طاقةَ له بالنهوضِ معه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : خرَج بهم طالوتُ حينَ استوسَقوا له ، ولم يتَخَلَّفْ عنه إلا كبيرٌ ذو عِلَّةٍ ، أو ضَريرٌ(١) معذورٌ ، أو رجلٌ فى ضَيْعةٍ(٢) لابدَّ له من تَخَلُّفٍ(٣) فيها .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا جاءهم التابوتُ آمَنوا بنُبوَّةِ شمعونَ(٤) ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ ، فخَرَجوا معه وهم ثمانون ألفًا(٥) .

قال أبو جعفرٍ : فلمَّا فَصَل بهم طالوتُ على ما وصَفنا قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الضرير : الذاهب البصر ، وهو أيضا المريض المهزول ، قد أضر به المرض . ينظر التاج (ض ر ر) .

(٢) فى ت ٢: « صنعة » .

(٣) فى س : « أن يتخلف » .

(٤) فى ت ١: « شمويل » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٦٧ - ٤٦٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢/٤٦٧ ، ٤٧٢ (٢٤٦٩، ٢٤٩٥) من طريق عمرو به . وقال ابن كثير : وقول السدى : إن عدة الجيش كانوا ثمانين ألفا . فيه نظر ؛ =

مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . يقولُ : إن الله مُخْتَبِرُكم بنَهَرٍ ، ليَعْلَمَ كيف طاعتُكم له .

وقد دلَّلنا على أن معنى الابتلاءِ الاختبارُ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽¹⁾ .

وبما قلنا فى ذلك كان قتادةُ يقولُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . قال : إن اللَّهَ يَبْتلى خلْقَه بما يشاءُ ؛ ليَعْلَمَ مَن يطيعُه مِمَّن يَعْصِيه⁽²⁾ .

وقيل : إن طالوتَ قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ . لأنهم شَكَوا إلى طالوتَ قلةَ المياهِ بينَهم وبينَ عدوِّهم ، وسألوه أن يدعوَ اللَّهَ لهم أن يُجْرِىَ بينَهم وبينَ عدوِّهم نَهَرًا . فقال لهم طالوتُ حينَئذٍ ما أخبرَ اللَّهُ عنه أنه قاله مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا فَصَل طالوتُ بالجنودِ قالوا⁽³⁾ : إن المياهَ لا تحمِلُنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا يُجْرِى لنا نَهَرًا . فقال لهم طالوتُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية⁽⁴⁾ .

= لأن أرض بيت المقدس لا تحتمل أن يجتمع فيها جيش مقاتلته يبلغون ثمانين ألفا . البداية والنهاية ٢/ ٢٩٥.

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٧٣ (٢٤٩٨) من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) ذكره ابن عطية فى تفسيره ٢/ ١٧٣.

والنَّهَرُ الذى أخبَرهم طالوتُ أن اللَّهَ مُبتَلِيهم به ، قيل : هو نهرٌ بينَ الأُرْدُنِّ وفِلَسْطِينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال الربيعُ : ذُكِر لنا ، واللَّهُ أعلمُ ، أنه نهرٌ بينَ الأُردُنِّ وفِلَسْطِينَ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه نَهرٌ بينَ الأُرْدُنِّ وفِلَسطينَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : هو نَهَرٌ بينَ الأُردُنِّ وفِلَسطينَ (٢) .

[٣٢٥/١ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ / طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ : غازِيًا إلى جالوتَ ، ٦١٩/٢ قال طالوتُ لبنى إسرائيل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ . قال : نَهرٌ بينَ فِلَسْطِينَ والأُرْدُنِّ ، نَهرٌ عَذْبُ الماءِ طَيِّبُه (٣) .

وقال آخرون : بل هو نهرُ فِلَسْطِينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ عقب الأثر (٢٥٠١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠١/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٥٠١) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/١ إلى المصنف . وينظر ابن أبى حاتم ٤٧٣/٢ (٢٥٠٠) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ : فالنهرُ الذى ابتُلِى به بنو إسرائيلَ نَهَرُ فِلَسْطِينَ(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ : هو نَهَرُ فِلَسْطِينَ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ فإنه خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن طالوتَ أنه قال لجنودِه ، إذ شَكَوا إليه العَطَشَ ، فأخبَرهم(٣) أن اللَّهَ مُبْتَلِيهم بنَهَرٍ ، ثم أعلَمَهم أن الابتلاءَ الذى أخبرَهم عن اللَّهِ به مِن ذلك النَّهَرِ ، هو أن مَن شَرِب مِن مائِه فليس هو منه ، يعنى بذلك أنه ليس من أهلِ ولايتِه وطاعتِه ، ولا مِن المؤمنين باللَّهِ وبلقائِه . ويدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ . فأخرجَ مَن لم يجاوزِ النهرَ مِن الذين آمنوا ، ثم أخلَص ذِكرَ المؤمنين باللَّهِ ولقائِه عندَ دُنُوِّهم(٤) مِن جالوتَ وجنودِه بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ وأخبرَهم أنه مَن لم يَطْعَمْه ؛ يعنى : مَن لم يَطْعَمِ الماءَ من ذلك النهرِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ ﴾ . عائدةٌ على النَّهَرِ ، والمعنى لمائِه . وإنما تَرَك ذكرَ الماءِ اكتِفاءً بفَهْمِ السامعِ بذكْرِ النهرِ كذلك ، أن المرادَ به الماءُ الذى فيه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى صفحة ٤٣٥، وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٣/٢ (٢٥٠٢) وعقب (٢٤٩٩) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « فأخبر » .

(٤) فى س : « دفعهم » .

ومعنى قولِه : ﴿ لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ : لم يَذُقْه . يعنى : ومَن لم يَذُقْ ماءَ ذلك النَّهرِ فهو مِنِّى . يقولُ : هو من أهلِ ولايتى وطاعتى ، والمؤمنين باللَّهِ وبلقائِه . ثم استَثْنَى من قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ ﴾ . المُغْتَرِفين بأيديهم غُرْفَةً ، (١ فقال : و ١) مَن لم يَطْعَمْ (٢) ماءَ ذلك النهرِ إلا غُرْفَةً يَغْتَرِفُها بيدِه ، فإنه مِنِّى .

ثم اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ . فقرَأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (غَرْفةً) بنَصْبِ الغَيْنِ من الغَرْفةِ ، بمعنى الغَرْفةِ الواحدةِ ، من قولِك : اغترفتُ غَرْفةً . والغَرْفةُ هى الفعلُ بعينِه من الاغْتِرافِ .

وقرَأه آخرون بالضَّمِّ ، بمعنى الماءِ الذى يَصِيرُ فى كَفِّ المُغْتَرِفِ ، فالغُرْفةُ الاسمُ ، والغَرْفةُ المصدرُ (٣) .

وأعجبُ القراءتين فى ذلك إلىَّ ضَمُّ الغَينِ فى « الغُرْفةِ » بمعنى : إلا مَن اغترَف كَفًّا من ماءٍ . لاختلافِ « غرْفة » إذا فُتِحت غَيْنُها ، وما هى له مصدرٌ . وذلك أن مصدرَ « اغترَف » « اغتِرافةٌ » ، وإنما « غَرْفةٌ » مصدرُ « غَرَفْت » ، فلما كانت « غَرْفةٌ » مُخالِفةً مصدرَ « اغترَف » ، كانت الغُرْفةُ التى بمعنى الاسمِ على ما قد وصَفْنا أشبهَ منها بالغَرْفةِ التى / هى بمعنى الفعلِ . ٦٢٠/٢

وذُكِر لنا أن عامَّتَهم شَرِبوا مِن ذلك الماءِ ، فكان مَن شَرِب منه عَطِش ، ومَن اغترَف غُرْفةً رَوِى .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقالوا » .

(٢) بعده فى ص : « ومن لم يطعم » وفى ت ١ ، ت ٣ ، س : « ومن يطعم » ، وفى ت ٢ : « وإن لم يطعم » .

(٣) والقراءة الأولى - بنصب الغين - قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقراءة الباقين بضم الغين . حجة القراءات ص ١٤٠ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ : فشَرِب القومُ على قَدْرِ يَقينِهم ⁽¹⁾ ، فأمَّا الكفارُ فجعَلوا يشرَبون فلا يَرْوَوْن ، وأما المؤمنون فجعَل الرجلُ يغترِفُ غُرْفةً بيدِه ، فتَجْزيه وتُرْوِيه ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ . قال : كان الكفارُ يشرَبون فلا يَرْوَوْن ، وكان المسلمون يغترِفون غُرْفةً فيَجْزِيهم ذلك ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ : يعنى المؤمنين منهم ، وكان القومُ كثيرًا ، ﴿ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ ، يعنى المؤمنين منهم ، كان أحدُهم يغترِفُ الغُرْفةَ فيَجْزِيه ذلك ويُرْوِيه ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا أصبَح التابوتُ وما فيه فى دارِ طالوتَ ، آمَنوا بنُبوَّةِ شَمْعونَ ، وسَلَّموا مُلْكَ طالوتَ ،

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقيتهم » ، وفى س : « نيتهم » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٣) من طريق يزيد به إلى قوله : يقينهم . ثم أخرجه (٢٥٠٨) من طريق شيبان النحوى ، عن قتادة ، وفيه : تعبهم . بدلا من : يقينهم .

(3) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٦) عن الحسن به .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٤/٢ (٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

فخرَجوا معه وهم ثمانون ألفًا ، وكان جالوتُ من أعظمِ الناسِ وأشدِّهم بأسًا ، فخرَج يسيرُ بينَ يَدَى الجندِ ، ولا تجتمِعُ إليه أصحابُه حتى يَهْزِمَ هو مَن لَقِى ، فلما خرَجوا قال لهم طالوتُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾ فشَرِبوا منه هَيبةً من جالوتَ ، فعَبَر منهم أربعةُ آلافٍ ، ورجَع ستةٌ وسبعون ألفًا ، فمَن شرِب منه عَطِش ، ومَن لم يشرَبْ منه إلا غُرْفةً رَوِى (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ألقَى اللَّهُ على لسانِ طالوتَ حينَ فَصَل بالجنودِ ، فقال : لا يَصْحَبْنى أحدٌ إلا أحدٌ له نيَّةٌ فى الجهادِ . فلم يَتخلَّفْ عنه مُؤْمنٌ ، ولم يَتْبَعْه (٢) منافِقٌ ؛ (٣) رجَعوا كفَّارًا (٣) ، فلما رأى قِلَّتَهم قالوا : لن نَمَسَّ (٤) هذا الماءَ غُرْفةً ولا غيرَها . وذلك أنه قال لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ الآية . فقالوا : لن نَمَسَّ (٤) هذا ، لا (٥) غُرْفةً ولا غيرَ غُرْفةٍ . قال : وأخَذ البَقِيةُ الغُرْفةَ ، فشَرِبوا منه (٦) حتى كَفَتْهم وفَضَل منهم . قال : والذين لم يأخُذوا الغُرْفةَ أقوَى من الذين أخَذوها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى صفحة ٤٣٥ ، وأخرجه مفرقا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦ (٢٤٦٩، ٢٤٩٥، ٢٥٠٢، ٢٥١١، ٢٥١٦) من طريق عمرو بن حماد به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨٢ .

(٢) فى س : « يعقبه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، س .

(٦) فى ص ، س : « منها » .

ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ : فشَرِب كلُّ إنسانٍ [١/٣٢٦و] كقَدْرِ(١) الذى فى قلبِهِ ، فمَن اغتَرَف غُرْفةً وأطاعَه رَوِى بطاعتِه ، ومَن شَرِب فأكثَر عَصَى ، فلم يَرْوَ لمعصيتِه(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فى حديثٍ ذكَره عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ﴾ وكان - فيما يزعُمون - من تَتابَعَ منهم فى الشُّرْبِ الذى نُهِى عنه لم يُرْوِه ، ومَن لم يَطْعَمْه إلا كما أُمِر غُرْفةً بيدِه ، أجْزأه وكَفاه . ٦٢١/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ ﴾ : فلما جاوَز النَّهرَ طالوتُ . والهاءُ فى : ﴿ جَاوَزَهُۥ ﴾ عائدةٌ على النَّهرِ . و﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ طالوتَ . وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ . يعنى : وجاوَز النَّهرَ معه الذين آمنوا ، ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ .

ثم اخْتُلِف فى عِدَّةِ مَن جاوَز النَّهرَ معه يومَئذٍ ، ومَن قال منهم : لا طاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ وجنودِه ؛ **فقال بعضُهم** : كانت عِدَّتُهم عِدَّةَ أهلِ بدرٍ ؛ ثلاثَمائةِ رجلٍ وبِضْعةَ عشَرَ رجلًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدَانىُّ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، **وحدَّثنا**

---

(١) فى ت ١: « بقدر » .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٤٠ .

أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قالا جميعًا : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أنَ عِدَّةَ أصحابِ بدرٍ على عِدَّةِ أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزوا النَّهَرَ معه ، ولم يَجُزْ(١) معه إلا مؤمنٌ ، ثلاثُمائةٍ وبِضْعةَ عشَرَ رجلًا(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ بدرٍ يومَ بدرٍ كعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ ؛ ثلاثُمائةِ رجلٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا الذين جاوَزوا النَّهَرَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ النبيِّ ﷺ كانوا يومَ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ رجلًا على عدةِ أصحابِ طالوتَ مَن جاز معه ، وما جاز معه إلا مؤمنٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنحوِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أصحابَ النبيِّ ﷺ كانوا يومَ بدرٍ على عِدَّةِ أصحابِ طالوتَ يومَ جاوَزوا النَّهَرَ ، وما جاوَز معه إلا مسلمٌ(٦) .

---

(١) في س : « يخرج » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ ، والبخاري (٣٩٥٨) ، والبغوي في تفسيره ٣٠٢/١ من طريق إسرائيل به .

(٣) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فسكت » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣١/٢ ، وأخرجه الترمذي (١٥٩٨) من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن ماجه (٢٨٢٨) عن محمد بن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٢/٢ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٨٣/١٤ ، وأحمد ٥٢٤/٣ (١٨٥٥٥) عن وكيع به .

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٥٩) ، وابن حبان (٤٧٩٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٧٥/٢ (٢٥١٣) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٣ ، ٣٧ من طريق سفيان به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ بدرٍ : « أنتم بعِدَّةِ أصحابِ طالُوتَ يومَ لَقِى » . وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا⁽²⁾ .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : مَحَّصَ اللَّهُ الذين آمنوا عندَ النَّهرِ ، وكانوا ثلاثَمائةٍ وفوقَ العشَرَةِ ودونَ العشرين ، فجاء داودُ عليه السلامُ فأكمَلَ به العِدَّةَ . ٦٢٢/٢

وقال آخرون : بل جاوَز معه النَّهرَ أربعةُ آلافٍ ، وإنما خلَص أهلُ الإيمانِ منهم من أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ حينَ لَقُوا جالوتَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : عبَر مع طالوتَ النهرَ مِن بنى إسرائيلَ أربعةُ آلافٍ ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ ، فنَظَروا إلى جالوتَ رجَعوا أيضًا وقالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ . فرجَع عنه أيضًا ثلاثةُ آلافٍ وسِتُّمائةٍ وبضعةٌ⁽³⁾ وثمانون ، وخلَص فى ثلاثِمائةٍ وبِضْعَةَ عشَرَ ، عِدَّةِ أهلِ بدرٍ⁽⁴⁾ .

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/١ ، وأخرجه ابن سعد ١٩/٢ عن أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٢/٢ من طريق مسعر به .

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/٢ .

(3) فى بعض نسخ التاريخ : « تسعة » .

(4) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٤٤٢ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧ (٢٥١١، ٢٥٢٢) من طريق عمرو به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا جاوَزه هو والذين آمَنوا معه ، قال الذين شَرِبوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وقاله السُّدِّىُّ ، وهو أنه جاوَز النَّهَرَ مع طالوتَ المؤمنُ الذى لم يَشْرَبْ من النهرِ إلا الغُرْفةَ ، والكافرُ الذى شَرِب منه الكثيرَ ، ثم وقَع التمييزُ بينَهم بعدَ ذلك برؤيةِ جالوتَ ولقائِه ، وانخزَل⁽¹⁾ عنه أهلُ الشِّرْكِ والنِّفاقِ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ . ومضَى أهلُ البصيرةِ بأمرِ اللَّهِ على بصائرِهم ، وهم أهلُ الثَّباتِ على الإيمانِ ، فقالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ذو غَفْلةٍ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ جاوَز النَّهَرَ مع طالوتَ إلا أهلُ الإيمانِ الذين ثَبَتوا معه على إيمانِهم ، ومَن لم يشرَبْ من النهرِ إلا الغُرْفةَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ . فكان معلومًا أنه لم يجاوِزْ معه إلا أهلُ الإيمانِ ، على ما رُوِى به الخبرُ عن البَراءِ بنِ عازبٍ ، ولأن أهلَ الكفرِ لو كانوا جاوزوا النهرَ كما جاوَزه أهلُ الإيمانِ ، لمَا خصَّ اللَّهُ بالذِّكْرِ فى ذلك أهلَ الإيمانِ . فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أنه غيرُ مُسْتَنكَرٍ أن يكونَ الفريقان - أعنى فريقَ الإيمانِ وفريقَ الكُفرِ - جاوزوا النَّهَرَ ، وأخبَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ عن المؤمنين بالمُجاوزةِ ؛ لأنهم كانوا من الذين جاوَزوه مع مَلِكِهم ، وترَك ذكرَ أهلِ الكفرِ ، وإن كانوا قد جاوَزوا النَّهَرَ مع المؤمنين .

---

(١) فى م : « انخذل » . وانخزل : انفرد . ينظر النهاية ٢/ ٢٩.

والذى يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا فى ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ . فأوجَب اللهُ تعالى ذكرُه أن الذين يَظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ هم الذين قالوا عندَ مجاوزةِ النهرِ : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ [١/٣٢٦ظ] قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ . دونَ غيرِهم / الذين لا يَظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ ، وأن الذين لا ٦٢٣/٢ يظُنُّون أنهم ملاقُو اللَّهِ هم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ الإيمانُ إلى مَن جَحَد أنه مُلاقى اللَّهِ ، أو شَكَّ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى أمْرِ هذين الفريقَين ، أعنى القائِلين : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . والقائِلين : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ مَن هما ؟ **فقال بعضُهم** : الفريقُ الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ . هم أهلُ كُفرٍ باللَّهِ ونِفاقٍ ، وليسوا ممن شهِد قتالَ جالوتَ وجنودِه ؛ لأنهم انصرَفوا عن طالوتَ ومَن ثبَت معه لقتالِ عدوِّ اللَّهِ جالوت ومَن معه ، وهم الذين عَصَوا أمرَ اللَّهِ لشُرْبِهم من النَّهَرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ بذلك⁽¹⁾ . وهو

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩١ .

قولُ ابنِ عباسٍ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه آنِفًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : الذين يظُنُّون أنَّهم ملاقُو اللَّهِ ، الذين اعترَفوا وأطاعوا ، الذين مَضَوا مع طالوتَ المؤمنون ، وجلَس الذين شَكُّوا .

وقال آخرون : كلا(٢) الفريقَين كان أهلَ إيمانٍ ، ولم يكنْ منهم أحدٌ شرِب مِن الماءِ إلا غُرْفةً ، بل كانوا جميعًا أهلَ طاعةٍ ، ولكنَّ بعضَهم كان أصحَّ يَقِينًا من بعضٍ ، وهم الذين أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم قالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . والآخرون كانوا أضعفَ يَقِينًا منهم(٣) ، وهم الذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ : ويكونُ ، (٤) واللَّهِ(٤) ، المؤمنون بعضُهم أفضلَ جِدًّا وعَزْمًا من بعضٍ ، وهم مؤمنون كلُّهم(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) تقدم ص ٤٩٢ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كل » .

(٣) زيادة من : س .

(٤ - ٤) سقط من : م ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٦/٢ (٢٥٢٠) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : إن النبىَّ ﷺ قال لأصحابِه يومَ بدرٍ : « أنتم بعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ ثلاثُمائةٍ » . قال قتادةُ : وكان مع النبىِّ ﷺ يومَ بدرٍ ثلاثُمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الذين لم يأخُذوا الغُرْفةَ أقوى من الذين أخَذوا ، وهم الذين قالوا : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

ويجِبُ على القولِ الذى رُوِى عن البَراءِ بنِ عازبٍ أنه لم يُجاوِزِ النَّهَرَ مع طالوتَ إلا عدةُ أصحابِ / بدرٍ ، أن يكونَ كلا الفريقَين اللذَين وصَفهما اللَّهُ بما وصَفهما به ، أمرُهما على نحوِ ما قال فيهما قتادةُ وابنُ زيدٍ . ٦٢٤/٢

وأولى القولَين فى (٢)**ذلك بتأويلِ الآيةِ**(٢) ، ما قاله ابنُ عباسٍ والسُّدِّىُّ وابنُ جُرَيجٍ . وقد ذكَرنا الحُجَّةَ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ آنِفًا .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى : قال الذين يعلَمون ويَسْتيقِنون أنهم ملاقو اللَّهِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ : الذين يَسْتيقِنون(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : قال الذين يُوقِنون بالمَعادِ ، ويُصَدِّقون بالمَرْجِعِ إلى اللَّهِ ، للذين قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠١. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/٢ سندًا ومتنًا مختصرًا .

(٢ - ٢) فى م : « تأويل الآية » ، وفى س : « ذلك بالتأويل » .

(٣) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٤٤٢ ، أخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٧٦/٢ (٢٥١٨) من طريق عمرو به .

قَلِيلَةٍ﴾ . يعنى بـ ﴿كَم﴾ كثيرًا ، غلَبَت فئةٌ قليلةٌ فئةً كثيرةً ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه ، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ . يقولُ : مع الحابِسِين أنفسَهم على رضاه وطاعتِه .

وقد أتَينا على البَيانِ عن وجوهِ الظَّنِّ ، وأن أحدَ معانيه العلمُ اليقينُ ، بما يدُلُّ على صحةِ ذلك فيما مَضَى ، فكَرِهنا إعادتَه⁽¹⁾ .

وأما الفِئَةُ فإنهم الجماعةُ من الناسِ ، لا واحدَ له من لفظِه ، وهو مثلُ الرَّهْطِ والنَّفَرِ ، يُجْمَعُ⁽²⁾ « فِئات » ، و « فِئونَ » فى الرفعِ ، و « فِئِينَ » فى النصبِ والخَفضِ ، بفتحِ نونِها فى كلِّ حالٍ ، و « فِئِينُ » بالرفعِ بإعرابِ نونِها بالرفعِ ، وتَرْكِ الياءِ فيها ، وفى النصبِ « فِئِينًا » ، وفى الخَفْضِ « فِئِينٍ » ، فيكونُ الإعرابُ فى الخفضِ والنصبِ فى نونِها ، وفى كلِّ ذلك مُقَرَّةٌ فيها الياءُ على حالِها ، فإن أُضِيفت قيل : هؤلاء ⁽³فِئِينُك . بإقرارِ³⁾ النونِ وحَذْفِ التنوينِ ، كما قال الذين لغتُهم : هذه سنينٌ ، فى جمعِ السنةِ : هذه سنينُك . بإثباتِ النونِ وإعرابِها ، وحَذْفِ التنوينِ منها للإضافةِ ، وكذلك العملُ فى كلِّ منقوصٍ ، مثلَ : مائةٌ وثُبَةٌ وقُلَةٌ⁽⁴⁾ وعِزَةٌ . فأما ما كان نقصُه من أولِه ، فإن جَمْعَه بالتاءِ ، مثلَ : عِدَةٌ وعداتٌ ، وصِلةٌ وصِلاتٌ .

وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ مُعِينُ الصَّابِرين على الجهادِ فى سبيلِه ، وغيرِ ذلك من طاعتِه ، وظهورِهم⁽⁵⁾ ونصْرِهم على أعدائِه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٢٣ وما بعدها .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى س : « فيئك بإضمار » .

(٤) القلة : عود صغير غليظ الوسط دقيق الطرفين يرمى على الأرض ثم يهمز بالمقلى فيرتفع فى الهواء قليلا ، فيضرب بالمقلى ضربة قوية ، فينطلق كالسهم ويجرى الصبيان وراءه .

(٥) فى ص : « ظهيرهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « طهرهم » ، وفى س : « ظهرهم » .

الصَّادِّين عن سبيلِه ، المخالِفين مِنْهاجَ دينِه . وكذلك يقالُ لكلِّ مُعِينٍ رجلًا على غيرِه : هو معه . بمعنى : هو معه بالعَوْنِ له والنصرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ : ولمَّا برز طالوتُ وجنودُه لجالوتَ وجنودِه .

ومعنى قولِه : ﴿بَرَزُوا۟﴾ : صاروا بالبَرازِ من الأرضِ ، وهو ما ظهَر منها واستَوى ، ولذلك قيل للرجلِ القاضى حاجتَه : تبَرَّزَ ؛ لأنَّ الناسَ قديمًا فى الجاهليةِ إنما كانوا يَقْضُون [٣٢٧/١و] حاجتَهم فى البَرازِ من الأرضِ ، / فقيل : قد تبرَّزَ فلانٌ . إذا خرَج إلى البَرازِ من الأرضِ لذلك ، كما قيل : تَغوَّط . لأنهم كانوا يَقْضُون حاجتَهم فى الغائطِ من الأرضِ ، وهو المُطْمَئِنُّ منها ، فقيل للرجلِ : تَغوَّط . أى : صار إلى الغائطِ من الأرضِ . ٦٢٥/٢

وأما قولُه : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ . فإنه يعنى أن طالوتَ وأصحابَه قالوا : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ . يعنى : أنزِلْ علينا صبرًا .

وقولُه : ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ . يعنى : وقَوِّ قلوبَنا على جهادِهم ؛ لتَثْبُتَ أقدامُنا فلا نَنْهزِمَ عنهم ، ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين كفَروا بك فجَحَدوك إلهًا ، وعَبَدوا غيرَك ، واتَّخذوا الأوثانَ أرْبابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ .

يعنى(١) تعالى ذكرُه بذلك(٢) : فهَزَم طالوتُ وجنودُه أصحابَ جالوتَ ، وقتل

---

(١) فى س : « يبين » .

(٢) سقط من : م .

داودُ جالوتَ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر منه عليه ، وذلك أن معنى الكلامِ : ولمَّا برَزوا لجالوتَ وجنودِه ، قالوا : ربَّنا أفرِغْ علينا صبرًا وثبِّتْ أقدامَنا وانصُرْنا على القومِ الكافرين ، فاستجاب لهم ربُّهم ، فأفرَغ عليهم صبرَه ، وثبَّتَ أقدامَهم ونصَرهم على القومِ الكافرين ، فهَزَموهم بإذنِ اللَّهِ . ولكنه ترَك ذكْرَ ذلك اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . على أن اللَّهَ قد أجاب دعاءَهم الذى دَعَوه به .

ومعنى قولِه : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : قتَلوهم(١) بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه ، يقالُ منه : هزَم القومُ الجيشَ هزيمةً وهِزِّيمَى . ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ . وداود هذا ، هو داودُ بنُ إيشى(٢) نبيُّ اللَّهِ عليه السلامُ .

وكان سببَ قتلِه إياه كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا بَكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يُحدِّثُ ، قال : لمَّا خرَج - أو قال : لمَّا برَز - طالوتُ لجالوتَ ، قال جالوتُ : أبرِزوا لى مَن يُقاتِلُنى ، فإن قتَلنى فلكم مُلكِى ، وإن قتَلْتُه فلى مُلْكُكم . فأُتِى بداودَ إلى طالوتَ ، فَقاضاه إن قتَله أن يُنكِحَه ابنتَه ، وأن يُحكِّمَه فى مالِه ، فألبَسه طالوتُ سلاحًا ، فكرِه داودُ أن يقاتِلَه بسلاحٍ(٣) ، وقال : إنِ اللَّهُ لم يَنصُرْنى عليه لم يُغْنِ السلاحُ . فخرَج إليه بالمِقْلاعِ وبمِخْلاةٍ فيها أحجارٌ، ثم برَز له ، قال له جالوتُ : أنت تُقاتِلُنى ؟ قال داود : نعم .

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : فلُّوهم . فالهزيمة فى الحرب لغة : الكسر والفَلُّ لا القتل . ينظر اللسان (ف ل ل ، هـ ز م) . وكذا غيرها الشيخ شاكر .

(٢) وهو كذلك فى تاريخ الطبرى ١/ ٤٧٦ . وفى الأصحاح السابع عشر من سفر صموييل : يَسَّى .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

قال : وَيْلَك ، (١ما خرجتَ إلىَّ١) إلا كما يُخرَجُ إلى الكلبِ بالمِقْلاعِ والحِجارةِ ! لأُبَدِّدَنَّ(٢) لحمَك ، ولأُطْعِمَنَّه اليومَ الطيرَ والسِّباعَ . فقال له داودُ : بل أنت عدوُّ اللهِ شرٌّ من الكلبِ . فأخَذ داودُ حجرًا ورماه بالمِقْلاعِ ، فأصابه(٣) بينَ عَيْنَيه حتى نفَذ(٤) فى دِماغِه ، فصَرَع جالوتَ ، وانهزَم مَن معه ، واحتزَّ داودُ رأسَه ، فلما رجَعوا إلى طالوتَ ادَّعى الناسُ قتلَ جالوتَ ؛ فمنهم مَن يأتى بالسيفِ وبالشىءِ من سلاحِه أو جسدِه ، وخَبَّأ داودُ رأسَه ، فقال طالوتُ : مَن جاء برأسِه فهو الذى قتَله . فجاء به داودُ ، ثم قال لطالوتَ : أعْطِنى ما وعَدْتَنى . فندِم طالوتُ على ما كان شرَط له / ٦٢٦/٢ وقال : إن بناتِ الملوكِ لابدَّ لهنَّ من صَداقٍ ، وأنت رجلٌ جَرِىءٌ شجاعٌ ، فاحتَمِلْ صداقَها ثلاثَمائةِ غُلْفةٍ(٥) من أعدائِنا . وكان يرجو بذلك أن يُقْتَلَ داودُ ، فغَزا داودُ ، وأسَر منهم ثلاثَمائةٍ ، وقطَع غُلَفَهم وجاء بها ، فلم يَجِدْ طالوتُ بُدًّا من أن يُزَوِّجَه ، ثم أدرَكَته النَّدامةُ ، فأراد قتلَ داودَ حتى هرَب منه إلى الجبلِ ، فنهَض إليه طالوتُ فحاصَره ، فلما كان ذاتَ ليلةٍ سُلِّط النومُ على طالوتَ وحَرَسِه ، فهَبَط إليهم داودُ ، فأخَذ إبريقَ طالوتَ الذى كان يشرَبُ منه ويَتوضَّأُ ، وقطَع شَعَراتٍ من لحيتِه وشيئًا من هُدْبِ ثيابِه ، ثم رجَع داودُ إلى مكانِه ، فناداه : (٦أنْ تعاهَدْ٦) حرَسَك ، فإنى لو شئتُ أن(٧) أقتُلَك البارحةَ فعلتُ ، (٨وإنَّ٨) هذا إبْريقُك ، وشىءٌ من شَعَرِ لحيتِك

(١ - ١) فى ص ، س : « أما وجب » ، وفى م : « أما تخرج إلى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) فى س : « لأذوق » .

(٣) فى م : « فأصابت » .

(٤) فى م ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « نفذت » .

(٥) الغلفة والقُلْفة : جلدة الذكر التى ألبستها الحشفة ، وهى التى تقطع من ذكر الصبى . ينظر التاج (غ ل ف ، ق ل ف) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وفى س : « أن أين » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٧) ليست فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ٢، م : « فإنه » ، وفى ت ١، ت ٣: « فإن » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « بآية أن » .

وهُذْبِ ثيابِك . وبعَث به (١) إليه ، فعلِم طالوتُ أنه لو شاء قتَله ، فعطَفه ذلك عليه ، فأمَّنَه وعاهَده باللَّهِ لا يرَى منه بأسًا ، ثم انصرَف ، ثم كان فى آخِرِ أمرِ طالوتَ أنه كان يَدُسُّ لقتْلِه ، وكان طالوتُ لا يقاتِلُ عدوًّا إلا هُزِم ، حتى مات .

قال بَكَّارٌ : وسُئِل وَهْبٌ وأنا أسمَعُ ، أنَبيًّا كان طالوتُ يُوحَى إليه ؟ فقال : لم يأتِه وَحْىٌ ، ولكن كان معه نبىٌّ يقالُ له : أشمويلُ (٢) . يُوحَى إليه ، وهو الذى مَلَّك طالوتَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان داودُ النبىُّ وإخوةٌ له أربعةٌ ، معهم أبوهم شيخٌ كبيرٌ ، فتَخَلَّف أبوهم وتَخلَّف معه داودُ من بينِ إخوتِه فى غَنَمِ أبيه يَرْعاها له ، وكان من أصْغرِهم ، وخرَج إخوتُه الأربعةُ مع طالوتَ ، فدَعاه أبوه وقد تقارَب الناسُ ودنا بعضُهم من بعضٍ - قال ابنُ إسحاقَ : وكان داودُ ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، رجلًا قصيرًا أزرقَ (٤) ، قليلَ شعرِ الرأسِ ، وكان طاهرَ القلبِ نَقِيَّه (٥) - فقال له أبوه : يا بُنَىَّ ، إنا قد صنَعنا لإخوتِك زادًا يَتَقَوَّوْن به على عدوِّهم ، فاخرُجْ به إليهم ، فإذا دفَعته إليهم ، فأقبِلْ إلىَّ سريعًا . فقال : أفعَلُ . فخرَج وأخَذ معه ما عُمِل (٦) لإخوتِه ، ومعه مِخْلاتُه التى يَحْمِلُ فيها الحجارةَ ، ومِقْلاعُه الذى كان يَرْمى به عن غَنَمِه ، حتى إذا فصَل من عندِ

---

(١) زيادة من تفسير عبد الرزاق .

(٢) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « اسمويل » ، وفى ت ١: « شمويل » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٣ - ١٠٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير ٢/ ٤٧٧، ٤٧٨ (٢٥٢٦) عن الحسن بن يحيى به ببعضه .

(٤) يريد : أزرق العينين ، كما فى قصص الأنبياء للثعالبى ص ٢٤٤، وينظر الحيوان ٥/ ٣٣١ - ٣٣٣.

(٥) أخرج هذه الفقرة المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حمل » .

أبيه ، فمرَّ بحَجَرٍ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حَجَرُ يعقوبَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، (١ثم مضَى١) ، فبَيْنا هو يمشِى إذ مرَّ بحجَرٍ آخَرَ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حجرُ إسحاقَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، ثم مضَى ، فبَيْنا هو يمشى إذ مرَّ بحجرٍ ، فقال : يا داودُ ، خُذْنى فاجعَلْنى فى مِخْلاتِك تقتُلْ بى جالوتَ ، فإنى حجرُ إبراهيمَ . فأخَذه فجعَله فى مِخْلاتِه ، ثم مضَى بما معه حتى انتهى إلى القومِ ، فأعطَى إخوتَه ما بُعِث إليهم معه ، وسَمِع فى العسكرِ خَوْضَ(٢) الناسِ بذكرِ جالوتَ ، وعِظَمِ شأنِه فيهم ، وبهيبةِ الناسِ إيَّاه ، ومما يُعَظِّمُون من أمرِه ، فقال لهم : واللَّهِ إنكم لتعظِّمون من أمرِ هذا العدوِّ شيئًا ما أدرى ما هو ، واللَّهِ [٣٢٧/١ظ] لو أراه لقتَلتُه ، فأدْخِلونى على المَلِكِ . فأُدْخِل على الملكِ طالوتَ ، فقال : أيُّها المَلِكُ ، إنى أراكم تُعَظِّمون شأنَ هذا العدوِّ ، واللَّهِ إنى لو أراه لقتَلْتُه . فقال : فآتِنى(٣) ما عندَك من القوَّةِ على ذلك ، وما(٤) ٦٢٧/٢ جرَّبْتَ من نفسِك . قال : قد كان الأسدُ يَعْدُو على الشاةِ / من غَنَمى ، فأُدرِكه فآخُذ برأسِه ، فأَفُكُّ لَحْيَيْه عنها ، فآخُذُها مِن فِيه ، فادْعُ لى بدِرْعٍ حتى أُلْقِيَها علىَّ . فأُتِى بدِرْعٍ فقَذَفها على(٥) عُنُقِه ، ومَثَل(٦) فيها فملأَ(٧) عينَ طالوتَ ونفسَه ومَن حضَره من بنى إسرائيلَ ، فقال طالوتُ : واللَّهِ ، لعسى اللَّهُ أن يُهْلِكَه به . فلما أصبَحوا رجَعوا إلى جالوتَ(٨) ، فلما التقَى الناسُ قال داودُ : أَرُونى جالوتَ . فأرَوه

(١ - ١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ومشى » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بوحوص » .

(٣) فى ت ٢: « فإنى » ، وفى س : « فأتى » . وأثبتها الشيخ شاكر : « يا بنى » ، وفى حاشية المطبوعة : « لعله : فأرنى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سل » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مل » .

(٨) فى ت ١: « طالوت » .

إيَّاه على فرسٍ عليه لأْمَتُه ، فلما رَآه جعَلَت الأَحجارُ الثلاثةُ تَواثبُ مِن مِخْلاتِه ، فيقولُ هذا : خُذْنى . ويقولُ هذا : خُذْنى . ويقولُ هذا : خُذْنى . فأَخَذ أحدَها ، فجعَله فى مِقلاعِه⁽¹⁾ ، ثم فَتَله به ، ثم أرسَله فصَكَّ به بينَ عَيْنَى جالوتَ ، فدَمَغه ، وتَنَكَّس عن دابتِه فقتَله ، ثم انهزَم جندُه ، وقال الناسُ : قتَل داودُ جالوتَ . وخُلِع طالوتُ ، وأقبَل الناسُ على داودَ مكانَه ، حتى لم يُسْمَعْ لطالوتَ بذكرٍ ، إلا أن أهلَ الكتابِ يزعُمون أنه لمَّا رأى انصرافَ بنى إسرائيلَ عنه إلى داودَ ، هَمَّ بأن يَغْتالَ داودَ ، وأراد⁽²⁾ قتلَه ، فصَرَف اللَّهُ ذلك عنه وعن داودَ ، وعَرَف خطيئتَه ، والتَمَس التوبةَ منها إلى اللَّهِ⁽³⁾ .

وقد رُوِى عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى أمرِ طالوتَ وداودَ قولٌ خلافُ الرِّوايتَين اللَّتين ذكَرتُ قبلُ ، وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : لمَّا سَلَّمَت بنو إسرائيلَ المُلْكَ لطالوتَ ، أوحَى اللَّهُ إلى نبىِّ بنى إسرائيلَ : أن قُلْ لطالوتَ : فلْيَغْزُ أهلَ مَدْينَ ، فلا يَترُكْ فيها حَيًّا إلا قتَله ، فإنى سأُظهِرُه عليهم . فخرَج بالناسِ حتى أتَى مَدْينَ ، فقتَل مَن كان فيها إلا مَلِكَهم ، فإنه أسَرَه ، وساق مواشِيَهم ، فأوحَى اللَّهُ إلى أشمويلَ : ألا تَعْجَبُ من طالوتَ إذ أمَرتُه بأمرِى⁽⁴⁾ فاختار⁽⁵⁾ فيه ، فجاء بمَلِكِهم أسيرًا ، وساق مواشِيَهم ، فالْقَه فقلْ له : لأَنزِعَنَّ المُلْكَ من بيتِه ، ثم لا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مقذافه » .

(٢) فى س : « وأرادوا » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٧/ ٨١، ٨٢ من طرق عن وهب بن منبه ببعضه .

(٤) زيادة من تاريخ المصنف .

(٥) فى م : « فاختتان » ، وفى التاريخ : « فاختلَّ » ، وفى نسخة منه كالمثبت .

يعودُ فيه إلى يومِ القيامةِ ؛ فإنى إنما أُكْرِمُ مَن أطاعنى ، وأُهِينُ مَن هانَ عليه أمرى . فلَقِيه ، فقال له : ما صنَعتَ ! لِمَ جِئْتَ بمَلِكِهم أسيرًا ، ولِمَ سُقْتَ مواشِيَهم ؟ قال : إنما سُقْتُ المواشىَ لأُقرِّبَها . قال له أشمويلُ : إن اللَّهَ قد نزَع من بيتِك المُلْكَ ، ثم لا يعودُ فيه إلى يومِ القيامةِ . فأوحَى اللَّهُ إلى أشمويلَ أَن انطلِقْ إلى إيشَى ، فيَعْرِض عليك بَنِيه ، فادْهُنِ الذى آمُرُك بدُهْنِ القُدْسِ ، يكنْ مَلِكًا على بنى إسرائيلَ . فانطلَق حتى أَتَى إيشى ، فقال : اعرِضْ علىَّ بَنِيك . فدَعا إيشى أكبرَ ولدِه ، فأقبَل رجلٌ جَسيمٌ ، حسنُ المنظرِ ، فلما نظَر إليه أشمويلُ أعجَبه ، فقال : الحمدُ للهِ ، إن اللَّهَ بصيرٌ بالعبادِ . فأوحَى اللَّهُ إليه : إن عَيْنَيك تُبْصِران ما ظهَر ، وإنى أَطَّلِعُ على ما فى القلوبِ ، ليس بهذا . (١) فقال : ليس بهذا (١) ، اعرِضْ علىَّ غيرَه . فعَرَض عليه ستةً (٢) ، فى كلٍّ ذلك يقولُ : ليس بهذا . فقال : هل لك من ولدٍ غيرُهم . فقال : بلى (٣) ، لى غلامٌ أمغرُ (٤) ، وهو راعٍ فى الغنمِ . فقال : أرسِلْ إليه . فلما أن جاء داودُ جاء غلامٌ أمغرُ (٥) ، فدَهَنه بدُهْنِ القُدْسِ ، وقال لأبيه : اكتُمْ هذا ، فإن طالوتَ لو يطَّلِعُ عليه قتَله . فسار جالوتُ فى قومِه إلى بنى إسرائيلَ فعسكَر ، وسار طالوتُ ببنى إسرائيلَ وعسكَر ، وتهيَّئُوا للقتالِ ، فأرسَل جالوتُ إلى طالوتَ : لم يُقْتَلُ قومى (٦) وقومُك ؟ ابرُزْ لى ، أو أبرِزْ لى مَن شئتَ ، فإن قتَلتُك كان الـمُلْكُ لى ، وإن قتَلْتَنى كان المُلْكُ لك . فأرسَل طالوتُ فى عسْكرِه صائحًا : مَن يبرُزُ لجالوتَ ، فإن قتَله فإن المَلِكَ يُنْكِحُه ابنتَه ، ويُشْرِكُه فى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٢) فى س : « بنيه » .

(٣) فى النسخ : « بنى » . والمثبت من التاريخ ، وفى نسخة منه : « بقى » .

(٤) زيادة من التاريخ ، والأمغر : الأحمر الشعر والجلد . التاج (م غ ر) .

(٥) فى النسخ : « أمعر » .

(٦) بعده فى م : « وأقتل » .

مُلْكِه ؟ فأرسَل إيشى⁽¹⁾ داودَ إلى إخوتِه – ⁽²⁾قال الطبَرىُّ : هو إيشى ، ولكن قال المحدِّثُ : إيشى⁽²⁾ – وكانوا فى العسكرِ ، فقال :/ اذهَبْ فزوِّدْ⁽³⁾ إخوتَك ، وأخبِرْنى ٦٢٨/٢
خبرَ الناسِ ماذا صنَعوا . فجاء إلى إخوتِه ، وسمِع صوتًا : إن المَلِكَ يقولُ : مَن يَبْرُزْ لجالوتَ ، فإن قتَله أنكَحه المَلِكُ ابنتَه ؟ فقال داودُ لإخوتِه : ما منكم رجلٌ يبرُزُ لجالوتَ فيقتُلَه ويَنكِحَ ابنةَ المَلِكِ ؟ فقالوا : إنك غلامٌ أحمقُ ، ومَن يُطِيقُ جالوتَ ، وهو من بقيةِ الجبَّارِين ! فلما لم يَرَهم رَغِبوا فى ذلك ، قال : فأنا أذهَبُ فأقتُلُه . فانتَهَروه وغَضِبوا عليه ، فلما غَفَلوا عنه ، ذهَب حتى جاء الصائحَ ، فقال : أنا أبرُزُ لجالوتَ . فذَهَب به إلى المَلِكِ ، فقال له : لم يُجِبْنى أحدٌ إلا غلامٌ مِن بنى إسرائيلَ هو هذا . قال : يا بُنَىَّ ، أنت تَبْرُزُ لجالوتَ فتُقاتِلُه ؟ قال : نعم . قال : وهل آنَسْتَ من نفسِك شيئًا ؟ قال : نعم ، كنتُ راعيًا فى الغنمِ ، فأغارَ علىَّ الأسدُ ، فأخَذتُ بلَحْيَيْه ففكَكْتُهما . فدَعا له بقوسٍ وأداةٍ كاملةٍ ، فلَبِسها وركِب الفرسَ ، ثم سار منهم قريبًا ، ثم صرَف فرسَه ، فرَجَع إلى المَلِكِ ، فقال الملكُ ومَن حولَه : جَبُن الغلامُ . فجاء فوَقَف على المَلِكِ ، فقال : ما شأنُك ؟ قال داودُ : إنْ لم يقتُلْه اللَّهُ لى ، لم يَقتُلْه هذا الفرسُ وهذا السلاحُ ، فدَعْنى فأقاتِلَ كما أريدُ . فقال : نعم يا بُنَىَّ . فأخَذ داودُ مِخْلاتَه فتقَلَّدها ، وألقَى فيها أحجارًا ، وأخَذ مِقْلاعَه الذى كان يَرْمى⁽⁴⁾ به ، ثم مضَى نحوَ جالوتَ ، فلما دَنا من عسكرِه قال : أين جالوتُ يبرُزُ لى ؟ فبرَز له على فرسٍ عليه السلاحُ كلُّه ، فلما رآه جالوتُ قال : إليك أبرُزُ ؟ قال : نعم . قال : فأتَيتَنى

---

(١) فى ص : « إشى » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « فرد » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « ورد » . والمثبت موافق لما تقدم فى الآثار السابقة ولما سيأتى .

(٤) فى النسخ : « يرعى » .

بالمِقْلاعِ والحَجَرِ كما يُؤتَى إلى الكلبِ ! قال : هو ذاك . قال : لا جَرَمَ أنى سوف أُقَسِّمُ لحمَك بينَ طيرِ السماءِ وسباعِ الأرضِ . قال داودُ : أو يُقَسِّمُ اللَّهُ لحمَك . فوَضَع داودُ حجرًا فى مِقْلاعِه ، ثم دوَّره ، فأرسَله نحوَ جالوتَ ، فأصابَ أنفَ البَيْضةِ التى على جالوتَ حتى خالَط دماغَه ، فوقَع من فرسِه ، فمضَى داودُ إليه ، [١/٣٢٨و] فقطَع رأسَه بسيفِه ، فأقبَل به فى مِخْلاتِه ، وبسَلَبِه يجُرُّه حتى ألقاه بينَ يَدَى طالوتَ ، ففَرِحوا فرحًا شديدًا ، وانصرَف طالوتُ ، فلما كان داخلَ المدينةِ ، سمِع الناسَ يذكُرون داودَ ، فوَجَد فى نفسِه ، فجاءه داودُ ، فقال : أعطِنى امْرأتى . فقال : أتريدُ ابنةَ المَلِكِ بغيرِ صَداقٍ ؟ فقال داودُ : ما اشترَطْتَ علىَّ صَداقًا ، وما لى من شىءٍ . قال : لا أكلِّفُك إلا ما تُطِيقُ ، أنت رجلٌ جرىءٌ ، وفى جبالِنا هذه جَراجِمةٌ يَحْتَرِبون الناسَ (١) وهم غُلْفٌ ، فإذا قتلتَ منهم مائتى رجلٍ ، فائْتِنى بغُلَفِهم . فجعَل كلما قتَل منهم رجلًا نظَم غُلْفَتَه فى خيطٍ ، حتى نظَم مائتى غُلْفةٍ ، فأَتَى (٢) إلى طالوتَ ، فألقَى (٣) إليه ، فقال : ادفَعْ إلى امرأتى ، قد (٤) جئتُ بما اشترَطْتَ . فزوَّجه ابنتَه (٤) . وأكثَر الناسُ ذكرَ داودَ ، وزادَه (٥) عندَ الناسِ عَجَبًا ، فقال طالوتُ لابنِه : لَتَقْتُلَنَّ داودَ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، ليس بأهلٍ لذلك منك . قال : إنك غلامٌ أحمقُ ، ما أُراه إلا سوف يُخرِجُك وأهلَ بيتِك من المُلْكِ . فلما سمِع ذلك مِن أبيه ، انطلَق إلى أختِه ، فقال لها : إنى قد خِفْتُ أباك أن يقتُلَ زوجَك داودَ ، فمُرِيه أن (٦) يأخُذَ حِذْرَه ، ويَتغيَّبَ منه . فقالت له امرأتُه ذلك فتَغيَّبَ ، فلما أصبَح أرسَل طالوتُ مَن يدعو له

---

(١) جراجمة يحتربون الناس : أى لصوص يستلبون الناس وينهبونهم . النهاية ١/ ٢٥٥.

(٢) بياض فى ص بمقدار كلمتين ، وفى م : « ثم جاء بهم » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعلها : فألقى بها إليه .

(٤ - ٤) مكانه بياض فى النسخ ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) فى س : « رواه » .

(٦) زيادة من : ص ، م ، ويصح حذفها .

داودَ ، وقد صنَعَت امرأتُه على فِراشِه كهيئةِ النائمِ ولَحَفَتْه ، فلما جاء رسولُ طالوتَ قال : أين داودُ ؟ ليُجِبِ[1] الملِكَ . فقالت له : باتَ شاكِيًا ونام الآنَ ، تَرَوْنه على الفراشِ . فرجَعوا إلى طالوتَ ، فأخبرُوه ذلك ، فمكَث ساعةً ، ثم أرسَل إليه ، فقالت : هو نائمٌ لم يستيقِظْ بعدُ . فرَجَعوا إلى الملِكِ فقال : ائتونى به وإن كان نائمًا . فجاءوا إلى الفِراشِ ، فلم يَجِدوا عليه أحدًا ، فجاءوا[2] الملِكَ فأخبَروه ،/ فأرسل إلى ابنتِه فقال : ما حَمَلك على أن تكْذِبينِ[3] ؟ قالت : هو أمَرنى بذلك ، وخِفْتُ إن لم أفعَلْ أمرَه أن[4] يقتُلَنى . وكان داودُ فارًّا فى الجبلِ حتى قُتِل طالوتُ ، ومُلِّك داودُ بعدَه[5] . ٦٢٩/٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان طالوتُ أميرًا على الجيشِ ، فبَعَث أبو داودَ مع داودَ بشيءٍ إلى إخوتِه ، فقال داودُ لطالوتَ : (٦ماذا لى فأقتُلَ٦) جالوتَ ؟ قال : لكَ ثُلُثُ مالى[7] ، وأُنكِحُك ابنتى . فأخَذ مِخْلاتَه ، فجعَل فيها ثلاثَ مَرَواتٍ ، ثم سَمَّى حجارتَه تلك إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، ثم أدخَل يدَه فقال : باسمِ إلهى وإلهِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . فخَرَج على إبراهيمَ ، فجعَله فى مِرْجمتِه ، فخَرَقَت ثلاثًا وثلاثين بَيْضةً عن رأسِه ، وقتَلَت ثلاثين ألفًا من ورائِه[8] .

---

[1] فى س : « ليجيب » .

[2] بعده فى س : « إلى » .

[3] فى م : « تكذبينى » .

[4] ليس فى ت ٢، س ، وهو صحيح أيضا .

[5] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٧، ٤٧٨ ببعضه .

(٦ - ٦) فى س : « ما لى إن قتلت » .

[7] فى تفسير مجاهد : « ملكى » .

[8] تفسير مجاهد ص ٢٤١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٦٤ (٢٤٥١) .

حدَّثني موسى ، قال : حدثنا عمرٌو ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : عَبَر يومَئذٍ النهرَ مع طالوتَ أبو داودَ فى مَن عَبَر ، مع ثلاثةَ عشَرَ ابنًا له ، وكان داودُ أصغرَ بَنِيه ، فأتاه ذاتَ يومٍ ، فقال : يا أبتاه ، ما أرْمِى بقَذَّافتى شيئًا إلا صرَعتُه . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن اللَّهَ قد جعَل رزقَك فى قَذَّافتِك . ثم أتاه مرةً أخرى ، فقال : يا أبتاه ، لقد دخَلتُ بينَ الجبالِ ، فوجَدتُ أسدًا رابِضًا ، فركِبتُ عليه ، فأخَذتُ بأُذُنَيه ، فلم يَهجْنى . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن هذا خيرٌ يُعْطِيكه اللَّهُ . ثم أتاه يومًا آخَرَ ، فقال : يا أبَتاه ، إنى لأمشى بينَ الجبالِ فأُسَبِّحُ ، فما يبقَى جبلٌ إلا سَبَّح معى . فقال : أبشِرْ يا بُنَىَّ ، فإن هذا خيرٌ أعطاكَهُ اللَّهُ . وكان داودُ راعِيًا ، وكان أبوه خلَّفَه يأتى إليه وإلى إخوتِه بالطعامِ ، فأتَى النبىُّ بقَرْنٍ فيه دُهْنٌ وثوبٍ⁽¹⁾ من حديدٍ ، فبعَث به إلى طالوتَ ، فقال : إن صاحِبَكم الذى يقتُلُ جالوتَ يُوضَعُ هذا القَرْنُ على رأسِه ، فيَغْلى حتى يَدَّهِنَ منه ، ولا يسيلُ على وجهِه ، يكونُ على رأسِه كهيئةِ الإكليلِ ، ويدخُلُ فى هذا الثوبِ فيَمْلؤُه . فدَعا طالوتُ بنى إسرائيلَ فجرَّبَهم ، فلم يوافِقْه منهم أحدٌ ، فلما فرَغوا قال طالوتُ لأبى داودَ : هل بَقِى لك من ولدٍ لم يَشْهَدْنا ؟ قال : نعم ، بَقِى ابنى داودُ ، وهو يأتِينا بطعامٍ⁽²⁾ . فلما أتاه داودُ ، مَرَّ فى الطريقِ بثلاثةِ أحجارٍ ، فكَلَّمنه وقُلْنَ له : خُذْنا يا داودُ تقتُلْ بنا جالوتَ ، قال : فأخَذَهن فجعَلهن فى مِخْلاتِه . وكان طالوتُ قال : مَن قتَل جالوتَ زوَّجتُه ابنتى ، وأجرَيتُ خاتمَه فى مُلْكِى . فلما جاء داودُ وضَعوا القَرْنَ على رأسِه ، فغَلى حتى ادَّهَن منه ، ولبِس الثوبَ فملأه ، وكان رجلًا مِسْقامًا⁽³⁾ مُصْفارًّا⁽⁴⁾ ، ولم يَلبَسْه أحدٌ إلا تَقَلْقَل فيه ، فلما لَبِسه داودُ تَضايَقَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وتاريخ المصنف ، والكامل ١/ ٢٢٠ : « تنور » . وكذا فيما سيأتى ، والمثبت من المطبوعة ، وهو موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « بطعامنا » .

(٣) المسقام : السقيم ، وقيل : الكثير السقم . اللسان (س ق م) .

(٤) فى م : « مصغارًا » . والمُصْفارّ : من اصفارّ لونه .

الثوبُ عليه حتى تَنَقَّضَ(١) ، ثم مشى إلى جالوتَ ، وكان جالوتُ من أجسمِ الناس
وأشَدِّهم(٢) ، فلما نظَر إلى داودَ قُذِف فى قلبِه الرُّعْبُ منه ، فقال له : يا فتى ، ارجِعْ ،
فإنى أرحَمُك أن أقتُلَك . قال داودُ : لا ، بل أنا أقتُلُك . فأخرَج الحجارةَ ، فجعَلها فى
القَذَّافةِ ، كلما رفَع حجرًا سمَّاه ، فقال : هذا باسمِ أبى إبراهيمَ ، والثانى باسمِ أبى
إسحاقَ ، والثالثُ باسمِ أبى إسرائيلَ . ثم أدار القَذَّافةَ ، فعادَت الأحجارُ حَجَرًا واحدًا ،
ثم أرسَله فصَكَّ به بينَ عَيْنَى جالوتَ ، فنَقَبت رأسَه فقتَله ، ثم لم تَزَلْ تقتُلُ كلَّ إنسانٍ
تُصِيبُه ، تَنْفُذُ منه حتى لم يكُنْ بحيالِها أحدٌ ، فهزَموهم عندَ ذلك ، وقتَل داودُ جالوتَ ،
ورجَع طالوتُ ، فأنكَح داودَ ابنتَه ، وأجرَى خاتَمه فى مُلْكِه ، فمال الناسُ إلى داودَ
فأحَبُّوه ، فلما رأى ذلك / طالوتُ وجَد فى نفسِه وحسَده ، فأراد قتْلَه ، فعلِم به داودُ أنه ٦٣٠/٢
يُريدُ به ذلك ، فسَجَّى له زِقَّ(٣) خمرٍ فى مَضْجَعِه ، فدَخَل طالوتُ إلى منامِ داودَ وقد
هرَب داودُ ، فضرَب الزِّقَّ ضرْبةً فخرَقه ، فسالَت الخمرُ منه ، فوقَعت قطرةٌ من خمرٍ فى
فِيه ، فقال : يَرحَمُ اللَّهُ داودَ ، ما كان أكثرَ شربِه للخمرِ ! ثم إن داودَ أتاه من القابلةِ فى بيتِه
وهو نائمٌ ، فوضَع سهمَين عندَ رأسِه ، وعندَ رجلَيه وعن يمينِه وعن شمالِه سهمَين(٤) ،
فلما استيقظ طالوتُ بَصُر بالسهامِ فعرَفها ، فقال : يرحَمُ اللَّهُ داودَ ، [١/٣٢٨ظ] هو
خيرٌ مِنِّى ، ظَفِرتُ به فقتَلتُه ، وظَفِر بى فكَفَّ عنى . ثم إنه ركِب يومًا فوجَده يمشى فى
البَرِّيَّةِ ، وطالوتُ على فرسٍ ، فقال طالوتُ : اليومَ أقتُلُ داودَ . وكان داودُ إذا فَزِع لا
يُدرَكُ ، فركَض على أثرِه طالوتُ ، ففَزِع داودُ ، فاشتدَّ ، فدخَل غارًا ، وأوحَى اللَّهُ إلى
العنكبوتِ ، فضرَبَت عليه بيتًا ، فلما انتهى طالوتُ إلى الغارِ ، نظَر إلى بناءِ العنكبوتِ ،

---

(١) التَّنَقُّض : صوت التشقق والتكسر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أشدهم » .

(٣) الزق : كل وعاء اتخذ للشراب وغيره . تاج العروس (ز ق ق) .

(٤) بعده فى التاريخ : « سهمين ثم نزل » .

فقال : لو كان دخَل(١) هاهنا لخرَق بيتَ العنكبوتِ . فخُيِّل إليه فترَكه(٢) .

حدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أن داودَ حينَ أتاهم كان قد جعَل معه مِخْلاةً فيها ثلاثةُ أحجارٍ ، وأن جالوتَ برَز لهم فنادَى : ألا رجلٌ لرجلٍ ؟ فقال طالوتُ : مَن يبرُزُ له ، وإلا برَزتُ له ؟ فقام داودُ فقال : أنا . فقال(٣) له طالوتُ فشَدَّ عليه درعَه ، فجعَل يراه يشخَصُ فيها ويرتفِعُ ، فعجِب من ذلك طالوتُ ، فشَدَّ عليه أداتَه كلَّها ، وأن داودَ رماهم بحَجَرٍ من تلك الحجارةِ ، فأصاب فى القومِ ، ثم رمَى الثانيةَ بحَجَرٍ ، فأصاب فيهم ، ثم رمَى الثالثةَ فقتَل جالوتَ ، فآتاه اللَّهُ المُلْكَ والحكمةَ ، وعلَّمه مما يشاءُ ، وصار هو الرئيسَ عليهم ، وأعطَوه الطاعةَ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . قال : أوحَى اللَّهُ إلى نبيِّهم أن فى ولدِ فلانٍ رجلًا يَقتُلُ اللَّهُ به جالوتَ ، ومن علامتِه هذا القَرْنُ ، تَضَعُه على رأسِه فيَفِيضُ ماءً . فأتاه فقال : إن اللَّهَ أوحَى إلىَّ أنَّ فى ولدِك(٥) رجلًا يقتُلُ اللَّهُ به جالوتَ . فقال : نعم يا نبىَّ اللَّهِ . قال : فأخرَج له اثنى عشَرَ رجلًا أمثالَ السَّوارى ،

---

(١) فى ص ، س ، ت ١: « رجل » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٢ - ٤٧٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٧٨ (٢٥٣٠) من طريق عمرو به إلى قوله : وأجرى خاتمه فى ملكه . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ٢٢٠، والدر المنثور ١/ ٣١٩.

(٣) فى م : « فقام » . وقال ابن الأثير : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان . النهاية ٤/ ١٢٤.

(٤) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٠ (٢٥٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرًا .

(٥) فى م : « ولد فلان » .

وفيهم رجلٌ بارعٌ(١) عليهم ، فجَعَل يَعرِضُهم على القَرْنِ فلا يَرى شيئًا ، فيقولُ لذلك الجَسيمِ : ارجِعْ . فيُردِّدُه عليه . فأوحَى اللَّهُ إليه : إنا لا نأخُذُ الرجالَ على صُوَرِهم ، ولكنَّا نأخُذُهم على صَلاحِ قلوبِهم . قال : يا ربِّ ، قد زعَم أنه ليس له ولدٌ غيرُه . فقال : كذَب . فقال : إن ربى قد كذَّبَك ، وقال : إن لك ولدًا غيرَهم . فقال : قد صدَق يا نبىَّ اللَّهِ ، لى ولدٌ قصيرٌ ، استَحْييتُ أن يَراه الناسُ ، فجعَلتُه فى الغنمِ . قال : فأين هو ؟ قال : فى شِعْبِ كذا وكذا ، من جبل كذا وكذا . فخرَج إليه ، فوجَد الوادىَ قد سال بينَه وبينَ البقعةِ(٢) التى كان يُريحُ(٣) إليها ، قال : وَوَجَده يحمِلُ شاتَيْنِ شاتَين(٤) يُجِيزُ بهما ، ولا يخوضُ بهما السَّيلَ ، فلما رآه قال : هذا هو لا شكَّ فيه ، هذا يرحَمُ البهائمَ ، فهو بالناسِ أرحمُ . قال : فوضَع القرنَ على رأسِه ففاض . فقال له : ابنَ أخى ، هل رأيتَ هلهنا من شيءٍ يُعْجِبُك ؟ قال : نعم ، إذا سبَّحتُ سبَّحَت معى الجبالُ ، وإذا أتَى النَّمِرُ أو الذئبُ أو السَّبُعُ / أخَذ شاةً ، قُمْتُ إليه ، فأفتحُ لَـحْيَيه عنها ، فلا يَهِيجُنى . قال : وألفَى معه صُفْنَه(٥) . قال : فمر بثلاثةِ أحجارٍ يَنْتَزى(٦) بعضُها على بعضٍ ، كلُّ واحدٍ منها يقولُ : أنا الذى يأخُذُ . ويقولُ هذا : لا ، بل إياى يأخُذ . ويقولُ الآخرُ مثلَ ذلك . قال : فأخَذهنَّ جميعًا ، فطَرَحهن(٧) فى صُفْنِه ، فلما جاء مع النبىِّ عليه السلام وخرَجوا ، قال لهم نبيُّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . فكان من ١/٦٣١

---

(١) بارع : تم فى كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه فى العلم وغيره . اللسان (ب ر ع) .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) الإراحة : رد الإبل والغنم من العشى إلى مُرَاحها ، والمراح : المناخ والمأوى . تاج العروس (ر و ح) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) الصفن : خريطة يكون للراعى فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه . اللسان (ص ف ن) .

(٦) فى م : « يأثر » ، وفى س : « يدير » . ورسمت فى بقية النسخ كما أثبتناها إلا أنها غير منقوطة ، وينتزى : يثب . وقد تكون ينبرى ، من : انبرى ؛ إذا عرض له .

(٧) فى س : « فوضعهن » .

قصةِ نبيِّهم وقصتِهم ما ذكَر اللَّهُ فى كتابِه . وقرَأ حتى بلَغ : ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ . قال : واجتَمع أمرُهم وكانوا جميعًا . وقرَأ : ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ . وبرَز جالوتُ على بِرْذَونٍ له أبْلَقَ ، فى يدِه قوسٌ (١) نُشَّابٍ ، فقال : مَن يَبْرُزُ ؟ أبْرِزوا إلىَّ رأسَكم . قال : ففَظِع به طالوتُ . قال : فالتَفَت إلى أصحابِه فقال : مَن رجلٌ يكفِينى اليومَ جالوتَ ؟ فقال داودُ : أنا . فقال : تعالَ . قال : فنزَع دِرْعًا له ، فألبَسه إياها . قال : ونفَخ اللَّهُ من (٢) روحِه فيه حتى ملأَه ، قال : فرمَى بنُشَّابَةٍ فوضَعها فى الدِّرعِ . قال : فكسَرها داودُ ولم تَضُرَّه شيئًا ، ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال له : خُذِ الآنَ . فقال داودُ : اللهمَّ اجعَلْه حجرًا واحدًا . قال : وسَمَّى واحدًا إبراهيمَ ، وآخرَ إسحاقَ ، وآخَرَ يعقوبَ . قال : فجَمَعهنَّ جميعًا فكُنَّ حجرًا واحدًا . قال : فأخَذَهنَّ ، وأخَذ مِقْلاعًا ، فأدارَها ليَرمىَ بها ، فقال : أتَرْمِينى كما يُرْمَى السَّبُعُ والذئبُ ؟ ارْمِنى بالقوسِ . فقال : لا أرْمِيك اليومَ إلا بها . فقال له مثلَ ذلك أيضًا ، فقال : نعم ، وأنت أهونُ علىَّ من الذئبِ . فأدارَها وفيها أمرُ اللَّهِ وسلطانُ اللَّهِ . قال : فخَلَّى سبيلَها مأمورةً ، قال : فجاءت مُظِلَّةً (٣) ، فضرَبت بينَ عينَيه حتى خرَجت من قَفاه ، ثم قتَلت من أصحابِه وراءَه كذا وكذا ، وهزَمهم اللَّهُ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما قطَعوا ذلك يعنى النهرَ الذى قال اللَّهُ فيه مُخْبِرًا عن قِيلِ طالوتَ لجنودِه (٥) : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ . وجاء جالوتُ ، وشقَّ على طالوتَ قِتالُه ، فقال طالوتُ

---

(١) بعده فى م ، س : « و » .

(٢) فى س : « فيه » .

(٣) مظلة : مقبلة دانية .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٧٦ مختصرا .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجنوده » ، وفى س : « وجنوده » .

للناسِ : لو أن جالوتَ قُتِل أعطَيتُ الذى يقتُلُه نِصْفَ مُلْكى ، وناصَفتُه كلَّ شىءٍ أملِكُه . فبعَث اللَّهُ داودَ ، وداودُ يومَئذٍ فى الجبلِ رَاعِى غنمٍ ، وقد غَزا مع طالوتَ تسعةُ إخوةٍ لداودَ ، وهم أبدُّ(١) منه ، وأغْنى(٢) منه ، وأعرَفُ فى الناسِ منه ، وأوْجَهُ عندَ طالوتَ منه ، فغزوا(٣) وترَكوه فى غنمِهم ، فقال داودُ حينَ ألقَى اللَّهُ فى نفسِه ما ألقَى وأكرَمه : لأستودِعنَّ ربِّى غَنمى اليومَ ، ولآتينَّ الناسَ ، فلأنظُرَنَّ ما الذى بلَغنى من قولِ المَلِكِ لمَن قتَل جالوتَ . فأتَى داودُ إخوتَه ، فلامُوه حينَ أتاهم ، فقالوا : لِمَ جئتَ ؟ قال : لأقتُلَ جالوتَ ، فإن(٤) اللَّهَ قادرٌ أن أقتُلَه . فسَخِروا منه ، قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كان بعَث أبو داودَ مع داودَ بشىءٍ إلى إخوتِه ، فأخَذ مِخْلاةً ، فجعَل فيها ثلاثَ مَرَواتٍ ، ثم سمَّاهن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . قال ابنُ جريجٍ : قالوا : وهو ضعيفٌ رثُّ الحالِ . فمَرَّ بثلاثةِ أحجارٍ فقُلْنَ له : خُذْنا يا داودُ فقاتِلْ بنا جالوتَ . فأخَذهنَّ داودُ وألْقاهُنَّ فى مِخْلاتِه ، فلما ألْقاهُنَّ [١/٣٢٩و] سمِع حجرًا منهنَّ يقولُ لصاحبِه : أنا حجرُ هارونَ الذى قتَل بى مَلِكَ كذا وكذا . وقال الثانى : أنا حجرُ موسى الذى قتَل بى مَلِكَ كذا وكذا ./ وقال الثالثُ : أنا حجرُ داودَ الذى أقتُلُ جالوتَ . فقال الحجران : يا حجرَ ٦٣٢/٢
داودَ ، نحن أعوانٌ لك . فصِرْنَ حجرًا واحدًا . وقال الحجرُ : يا داودُ ، اقذِفْ بى ، فإنى سأستَعينُ بالريحِ - وكانت بَيضتُه فيما يقولون واللَّهُ أعلمُ فيها ستُّمائةِ رَطْلٍ - فأقَعُ فى رأسِ جالوتَ فأقتُلُه - قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : سَمَّى واحدًا إبراهيمَ ، والآخرَ إسحاقَ ، والآخرَ يعقوبَ . وقال : باسمِ إلهى وإلهِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، وجعَلهنَّ فى مِرْجَمتِه . قال ابنُ جريجٍ : فانطلَق حتى نفَذ إلى طالوتَ ، فقال : إنك قد

---

(١) فى م ، ت ٢: « أند » ، وفى س : « أشد » . والأبد : العظيم الخلق المتباعد بعضه من بعض . التاج (ب د د) .

(٢) فى م : « أعتى » .

(٣) فى م : « فغزا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، س : « قال » .

جعَلت لمَن قتلَ جالوتَ نصفَ مُلْكِك ، ونصفَ كلِّ شيءٍ تَملِكه ، أفَلِى ذلك إن قتلتُه ؟ قال : نعم . والناسُ يستهزئون بداودَ ، وإخوةُ داودَ أشدُّ مَن هنالك عليه ، وكان طالوتُ لا يَنتَدِبُ إليه أحدٌ زعَم أنه يقتُلُ جالوتَ إلا ألبَسه دِرْعًا عندَه ، فإذا لم تكنْ قَدْرًا عليه نزَعها عنه ، وكانت دِرْعًا سابِغةً من دورعِ طالوتَ ، فألبَسها داودَ ، فلما رأى قَدْرَها عليه أمَره أن يتقدَّمَ ، فتقدَّم داودُ ، فقام مَقامًا لا يقومُ فيه أحدٌ ، وعليه الدِّرْعُ ، فقال له جالوتُ : وَيْحك ، مَن أنتَ ؟ إنى أرحَمُك ، ليَتقدَّمْ إلىَّ غيرُك من هذه الملوكِ ، أنت إنسانٌ ضعيفٌ مسكينٌ ، فارجِعْ . فقال داودُ : أنا الذى أقتُلُك بإذنِ اللَّهِ ، ولن أرجِعَ حتى أقتُلَك . فلما أبَى داودُ إلا قتالَه ، تقدَّم جالوتُ إليه ليأخُذَه بيدِه مُقْتدِرًا عليه ، فأخرَج الحجَرَ من المِخْلاةِ ، فدَعا ربَّه ، ورَماه بالحجرِ ، فألقَت الريحُ بَيضتَه عن رأسِه ، فوقَع الحجرُ فى رأسِ جالوتَ حتى دخَل فى جوفِه ، فقتَله . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : لمَّا رمَى جالوتَ بالحجَرِ ، خرَق ثلاثًا وثلاثين بيضةً عن رأسِه ، وقتَلَت من ورائِه ثلاثين ألفًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ . فقال داودُ لطالوتَ : وفِّ لى بما جعلْتَ . فأبَى طالوتُ أن يُعطِيَه ذلك ، فانطلَق داودُ فسكَن مدينةً من مدائنِ بنى إسرائيلَ ، حتى مات طالوتُ ، فلما مات عمَد بنو إسرائيلَ إلى داودَ ، فجاءوا به ، فملَّكوه وأعطَوه خزائنَ طالوتَ ، وقالوا : لم يقتُلْ جالوتَ إلا نبيٌّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وأعطَى اللَّهُ داودَ المُلْكَ والحكمةَ ، وعلَّمه مما يشاءُ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . عائدةٌ على داودَ . والمُلْكُ السلطانُ ، والحكمةُ النبوَّةُ .

وقولُه : ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ . يعنى : عَلَّمه صَنعةَ الدروعِ والتقديرَ فى السَّرْدِ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : (وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم(١) مِّنۢ بَأْسِكُمْ) [الأنبياء: ٨٠] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أن اللَّهَ آتى داودَ مُلْكَ طالوتَ ، ونبوَّةَ أشمويلَ(٢) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : مُلِّك داودُ بعدَ ما قُتِل طالوتُ ، وجعَله اللَّهُ نبيًّا ، وذلك قولُه : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ هى النبوَّةُ ، آتاه نبوَّةَ شَمعونَ(٣) ومُلْكَ طالوتَ(٤) .

٦٣٣/٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولولا أن اللَّهَ يدفَعُ ببعضِ الناسِ - وهم أهلُ الطاعةِ له والإيمانِ به - بعضًا - وهم أهلُ المعصيةِ للهِ والشركِ به - كما دفَع عن المتخلِّفِين عن طالوتَ يومَ جالوتَ من أهلِ الكفرِ باللَّهِ والمعصيةِ له ، وقد أعطاهم ما سألوا ربَّهم ابتداءً من بَعْثةِ مَلِكٍ عليهم ؛ ليجاهِدوا معه فى سبيلِه ، بمَن جاهَد معه من أهلِ الإيمانِ باللَّهِ واليقينِ والصبرِ ، جالوتَ وجنودَه ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يعنى : لهلَك

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليحصنكم » . وهما قراءتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٢) فى ص : « سمويل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شمويل » .

(٣) فى ص : « سمعون » .

(٤) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٠/٢ (٢٥٣٣) من طريق عمرو به .

أهلُها بعقوبةِ اللَّهِ إيَّاهم ، ففَسَدَت بذلك الأرضُ ، ولكنَّ اللَّهَ ذو مَنٍّ على خلقِه ، وتَطوُّلٍ عليهم ؛ بدفْعِه بالبَرِّ من خلقِه عن الفاجرِ ، وبالمطيعِ عن العاصى منهم ، وبالمؤمنِ عن الكافرِ .

وهذه الآيةُ إعلامٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أهلَ النِّفاقِ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، المتخلِّفِين عن مَشاهدِه والجهادِ معه ؛ للشَّكِّ الذى فى نفوسِهم ومرضِ قلوبِهم ، والمشركين وأهلَ الكفرِ منهم ، وأنه إنما يدفَعُ عنهم مُعاجَلَتهم العقوبةَ على كفرِهم ونِفاقِهم بإيمانِ المؤمنين به وبرسولِه ، الذين هم أهلُ البصائرِ والجِدِّ فى أمرِ اللَّهِ ، وذَوو اليقينِ بإنجازِ اللَّهِ إيَّاهم وعدَه على جهادِ أعدائِه وأعداءِ رسولِه ، من النصرِ فى العاجلِ ، والفوزِ ^{(١} بجنانِه فى الآخرِ^{١)} .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : ولولا دفْعُ اللَّهِ بالبَرِّ(٢) عن الفاجرِ ، ودفعُه ببقيةِ أخلافِ(٣) الناسِ بعضَهم عن بعضٍ ، لفسَدَت الأرضُ بهَلاكِ أهلِها(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بجناته فى الآخرة » .

(٢) فى م : « بالبار » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخلاق » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٠ ، ٤٨١ (٢٥٣٨ ، ٢٥٤١) من طريق ابن أبى نجيح به .

مجاهدٍ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : ولولا دفاعُ اللَّهِ بالبرِّ عن الفاجرِ ، وببَقيةِ أخلافِ(١) الناسِ بعضَهم عن بعضٍ ، لهَلَك أهلُها(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حَنْظلةَ ، عن أبى مسلمٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : لولا بَقِيةٌ من المسلمين فيكم لهلَكْتُم(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : لهَلَك مَن فى الأرضِ(٤) .

حدَّثنا أبو حُمَيدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المُغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ سليمانَ ، [١/٣٢٩ظ] عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بالمسلمِ الصالحِ عن مائةِ أهلِ بيتٍ مِن جيرانِه البلاءَ » . ثم قرأ ابنُ عمرَ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾(٥) .

٦٣٤/٢ /**حدَّثنى** أحمدُ أبو(٦) حُمَيدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عثمانُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أخلاق » .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٤٢ مقتصرا على قوله : لهلك أهلها .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٠ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨١ عقب الأثر (٢٥٤١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٤/ ٤٠٣، ٤٠٤ (٢٠٢٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٨٠) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ٣٠٨ كلهم من طريق أبى حميد الحمصى به ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٧٩٠ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بن » .

اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيُصلِحُ بصَلاحِ الرجلِ المسلمِ ولدَه ، وولدَ ولدِه ، وأهلَ دُوَيْرَتِه ، ودُوَيْراتٍ حولَه ، ولا يَزالون فى حِفْظِ اللَّهِ ما دامَ فيهم (١) » .

وقد دلَّلنا على قولِه : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . وذكَرنا الروايةَ فيه (٢) .

وأما القرأةُ فإنها اختلَفت فى قراءةِ قولِه : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ . فقرَأته جماعةٌ من القرأةِ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ﴾ . على وجهِ المصدرِ ، من قولِ القائلِ : دفَع اللَّهُ عن خلقِه ، فهو يدفَعُ دفْعًا . واحتَجَّت لاختيارِها ذلك بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه هو المُنْفَرِدُ (٣) بالدَّفْعِ عن خلقِه ، ولا أحدَ يُدافِعُه فيُغالِبَه .

وقرَأت ذلك جماعةٌ أُخَرُ من القرأةِ : (ولولا دفاعُ اللهِ الناسَ) (٤) على وجهِ المصدرِ ، من قولِ القائلِ : دافَع اللَّهُ عن خلقِه ، فهو يُدافِعُ مُدافعةً ودِفاعًا . واحتَجَّت لاختيارِها ذلك بأن كثيرًا من خلْقِه يُعادُون أهلَ دينِ اللَّهِ وولايتِه والمؤمنين به ، فهم بمُحاربتِهم إيَّاهم (٥) ومُعاداتِهم لهم ، للهِ مُدافِعون بظنونِهم (٦) ، ومُغالِبون (٧) بجَهْلِهم ، واللَّهُ مُدافِعُهم عن أوليائِه وأهلِ طاعتِه والإيمانِ به (٨) .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأت بهما القرأةُ ، وجاءت بهما جماعةُ الأمةِ ، وليس فى القراءةِ بأحدِ الحرفَين إحالةُ معنَى الآخرِ ؛ وذلك أن مَن دافَع

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٤٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص (٣٣٠) ، والحميدى (٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/١٤٨ من قول محمد بن المنكدر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٢ - ٦٤.

(٣) فى م : « المتفرد » .

(٤) وهذه قراءة نافع من السبعة وأبى جعفر ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . ينظر حجة القراءات ص ١٤٠ ، والنشر ٢/ ٢٢٠.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إياه » .

(٦) فى م : « بباطلهم » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مغالبوه » .

غيرَه عن شيءٍ ، (١فمُدافِعُه عنه١) بشيءٍ دافعٌ ، ومتى امتَنَع المدفوعُ من الاندفاعِ ، فهو لدافِعِه(٢) مُدافِعٌ ، ولا شكَّ أن جالوتَ وجنودَه كانوا بقتالِهم(٣) طالوتَ وجنودَه ، مُحاوِلين مغالبةَ حزبِ اللَّهِ وجندِه ، وكان فى مُحاوَلتِهم ذلك محاولةُ مغالبةِ اللَّهِ ودفاعِه ، عما قد تَضمَّن لهم من النُّصْرةِ ، وذلك هو معنى مُدافعةِ اللَّهِ عن الذين دافَع اللَّهُ عنهم بمَن قاتَل جالوتَ وجنودَه من أوليائِه .

فبيِّنٌ(٤) إذن أن سواءً قراءةُ مَن قرَأ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ . وقراءةُ مَن قرَأ : (ولولا دفاعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ) . فى التأويلِ والمعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الآياتُ التى اقتصَّ اللَّهُ فيها أمْرَ الذين خرَجوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ ، وأمْرَ الملأِ من بنى إسرائيلَ من بعدِ موسى الذين سألوا نبيَّهم أن يبعَثَ لهم طالوتَ مَلِكًا ، وما بعدَها من الآياتِ إلى قولِه : ﴿ (٥وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ٥) ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : حُجَجُه وأعلامُه وأدِلَّتُه .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : فهذه الحُجَجُ التى أخبرْتُك بها يا محمدُ وأعلَمتُك -

---

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فدافعه عنه ليس » .

(٢) فى م : « لمدافعه » .

(٣) فى س : « يقاتلهم » .

(٤) فى م : « فتبين » .

(٥ - ٥) سقط من : س ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والله » .

من قُدْرتى على إماتةِ مَن هرَب من الموتِ فى ساعةٍ واحدةٍ وهم ألوفٌ ، وإحيائى إياهم بعدَ ذلك ، وتَمْليكى طالوتَ أمرَ بنى إسرائيلَ ، بعد إذ كان سقَّاءً أو دَبَّاغًا من غيرِ أهلِ بيتِ المملكةِ ، وسلبى ذلك إياه بمعصيته أمْرى ، وصَرْفى مُلْكَه إلى داودَ لطاعتِه إيایَ ، ونُصْرَتى أصحابَ طالوتَ مع قِلَّةِ عددِهم وضَعفِ شوكتِهم ، على جالوتَ وجندِه مع كثرةِ عددِهم وشدةِ بَطشِهم - حُجَجى(١) على مَن جَحَد نِعْمتى ، وخالَف / أمرى ، وكفَر برسولى من أهلِ الكتابَين التوراةِ والإنجيلِ ، العالمين بما ٦٣٥/٢ اقتَصَصْتُ عليك من الأنباءِ الخَفِيَّةِ ، التى يعلَمون أنها من عندى لم تَتَخرَّصْها ، ولم تَتقوَّلْها أنت يا محمدُ ؛ لأنك أُمِّىٌّ ولستَ ممن قرَأ الكتبَ فيَلْتبِسَ عليهم أمرُك ويَدَّعوا أنك قرأتَ ذلك فعَلِمتَه من بعضِ أسفارِهم ، ولكنه حُجَجى عليهم أتلُوها عليك يا محمدُ بالحقِّ اليقينِ كما كان ، لا زيادةَ فيه ولا تحريفَ ، ولا تغييرَ شىءٍ منه عما كان ، ﴿ وَإِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : إنك لَمُرسلٌ مُتَّبِعٌ فى طاعتى وإيثارِ مَرْضاتى على هَواك ، فسالكٌ فى ذلك من أمرِك سبيلَ مَن قبلَكَ من رُسلى الذين أقاموا على أمرى ، وآثَروا رِضاى على هواهم ، ولم تُغَيِّرْهم الأهواءُ ومَطامعُ الدنيا ، كما غيَّر طالوتَ هواه وإيثارُه مُلْكَه على ما عندى لأهلِ وِلايتى ، ولكنَّك مُؤْثِرٌ أمرى كما آثَره المُرسلون الذين قبلَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ ؛ كموسى بنِ عِمرانَ ، وإبراهيمَ ، وإسماعيلَ ، وإسحاقَ ، ويعقوبَ ،

---

(١) فى م : « حجج » .

وشمويلَ، وداودَ، وسائر مَن ذكَر نبأَهم فى هذه السورةِ. يقـولُ تعالى ذِكرُه: هؤلاءِ رسُلى فَضَّلْتُ بعضَهم على بعضٍ، فكَلَّمْتُ بعضَهم، والذى كَلَّمْتُه منهم موسى عليه السلامُ، ورفَعْتُ بعضَهم درجاتٍ على بعضٍ، بالكرامةِ ورفعةِ المنزلةِ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. قال: يقولُ: منهم من كلَّم اللَّهُ، ورفَع بعضَهم على بعضٍ درجاتٍ. يقولُ: كلَّم اللَّهُ موسى، وأرسل محمدًا إلى الناسِ كافّةً(١).

حدَّثنى المثنَّى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

ومما يدلُّ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك قولُ النبىِّ ﷺ: «أُعْطيتُ خمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبلى؛ بُعِثْتُ إلى الأحمرِ والأسودِ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ؛ فإنَّ العَدُوَّ لَيُرْعَبُ مِنى على مَسيرةِ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لىَ الأرضُ مَسْجدًا [١/٣٣٠و] وطَهُورًا، وأُحِلَّتْ لىَ الغَنائمُ، ولم تَحِلَّ لأحدٍ كان قَبْلى، وقيل لى: سَلْ تُعْطَه. فاخْتبَأْتُها شفَاعَةً لأُمَّتى، فهى نائلَةٌ مِنكم إن شاء اللَّهُ مَن لا يُشرِكُ باللَّهِ شيئًا»(٢).

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٣ (٢٥٥٣)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤١٩)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وآدم بن أبى إياس.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ – مع تقديم وتأخير فى بعض الروايات – أحمد فى المسند ٥/ ١٤٨، ١٦١، ١٦٢=

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ : وآتيْنا عيسى ابنَ مريمَ الحُجَجَ والأدلةَ على نبوتِه ؛ من إبراءِ الأَكْمَهِ والأَبرصِ ، وإحياءِ الموتى ، وما أشبهَ ذلك ، مع الإنجيلِ الذى أنزلْتُه إليه ، فبَيَّنْتُ فيه ما فرَضْتُ عليه . ٢/٣

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ ﴾ : وقوَّيْناه وأعنّاه . ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعنى : برُوحِ اللَّهِ ، وهو جِبريلُ .

وقد ذكرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فى معنى « رُوحِ القُدُسِ » ، والذى هو أَوْلَى بالصوابِ من القولِ فى ذلك فيما مضى قبلُ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولو أراد اللَّهُ ما اقْتَتل الذين من بعدِهم(٢) . يعنى : من بعدِ الرسلِ الذين وصفَهم بأنه فَضَّل بعضَهم على بعضٍ ، ورفَع بعضَهم درجاتٍ ، وبعدِ عيسى ابنِ مريمَ ، وقد جاءهم من الآياتِ بما فيه مُزْدَجَرٌ لمن هداه اللَّهُ ووفَّقَه .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : من بعدِ ما جاءَهم مِن

= (الميمنية) ، والبزار (٣٤٦١ - كشف) ، وابن حبان (٦٤٦٢) من حديث أبى ذر .

وأصله عند البخارى (٣٣٥) ، ومسلم (٥٢١) . من حديث جابر .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

(٢) بعده فى م ، س : « من بعد ما جاءتهم البينات » .

آياتِ اللَّهِ ما أبانَ لهم الحقَّ ، وأَوضحَ لهم السبيلَ .

وقد قيل : إن الهاءَ والميمَ في قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِم ﴾ . من ذكرِ موسى وعيسى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ يقولُ : من بعدِ موسى وعيسى(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ . يقولُ : من بعدِ موسى وعيسى(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بذلك : ولكنِ اختلَف هؤلاءِ الذين مِن بعدِ الرسلِ لَـمَّا لم يشأْ اللَّهُ مِنهم تعالى ذكرُه ألَّا يَقْتَتِلُوا ، فاقْتَتَلُوا من بعدِ ما جاءتْهم البيِّناتُ من عندِ ربِّهم ، بتحريمِ الاقتتالِ والاختلافِ ، وبعدِ ثبوتِ الحُجَّةِ عليهم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ورسالةِ رسلِه ووَحْيِ كتابِه ، فكفَر باللَّهِ وبآياتِه بعضُهم ، وآمَن بذلك بعضُهم . فأخبَر تعالى ذكرُه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٢٢، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨٥/٢ (٢٥٦٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

أنهم (١)أَتَوْا ما أَتَوْا(١) من الكفرِ والمعاصى بعدَ علمِهم بقيامِ الحجةِ عليهم بأنَّهم على خطأ ، تَعَمُّدًا منهم للكفرِ باللَّهِ وآياتِه . ثم قال تعالى ذكرُه لعبادِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾ . يقولُ : ولو أراد اللَّهُ أن يَحْجُزَهم بعِصْمَتِه وتوفيقِه إيّاهم عن معصيتِه فلا يَقْتَتِلُوا ، ما اقْتَتَلُوا ولا اختلفوا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ بأن يُوَفِّقَ هذا لطاعتِه والإيمانِ به ، فيُؤْمِنَ به ويُطِيعَه ، ويَخْذُلَ هذا فيَكْفُرَ به ويَعْصِيَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ ٣/٣
أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : يأيُّها الذين آمنوا أنفِقوا فى سبيلِ اللَّهِ مما رزَقْناكم من أموالِكم ، وتصَدَّقُوا منها ، وآتُوا منها الحقوقَ التى فرَضْناها عليكم .

وكذلك كان ابنُ جُريجٍ يقولُ فيما بلَغنا عنه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ . قال : من الزكاةِ والتَّطَوُّعِ(٣) .

﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ يقولُ : ادَّخِروا لأنفسِكم عندَ اللَّهِ فى دنياكم من أموالِكم ؛ بالنفقةِ منها فى سبيلِ اللَّهِ ، والصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ ، وإيتاءِ ما فرَض اللَّهُ عليكم فيها ، وابْتاعُوا بها ما عندَه مما أعدَّه لأوليائِه من الكرامةِ ، بتقديمِ ذلك لأنفسِكم ، ما دام لكم السبيلُ إلى ابْتياعِه ، بما نَدَبْتُكم إليه وأمَرْتُكم به من النفقةِ من أموالِكم ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، س : « أتوا ما أنزل » ، وفى ت ١: « أبوا ما أنزل » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « يقول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٢، إلى المصنف وابن المنذر .

يعنى : مِن قبلِ مجىءِ يومِ ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ . يقولُ : لا تَقْدِرون فيه على ابْتِياعِ ما كنتم على ابْتياعِه بالنفقةِ من أموالِكم التى أمَرْتُكم بها(١) و(٢) نَدَبْتُكم إليها(٣) فى الدنيا قادِرين ؛ لأنه يومُ جزاءٍ وثوابٍ وعِقابٍ ، لا يومُ عملٍ واكتسابٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ ، فيكونَ لهم إلى ابْتِياعِ منازلِ أهلِ الكرامةِ بالنفقةِ حينَئذٍ ، أو بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، سبيلٌ .

ثم أَعلَمهم تعالى ذِكرُه أن ذلك اليومَ - مع ارتفاعِ العملِ الذى يُنالُ به رضا اللَّهِ ، أو الوصولُ إلى كرامتِه بالنفقةِ من الأموالِ ، إذ كان لا مالَ هنالك يمكنُ إدراكُ ذلك به - يومٌ لا مُخالَّةَ فيه نافعةٌ ، كما كانت فى الدنيا ، فإن خليلَ الرجلِ فى الدنيا قد كان يَنْفَعُه فيها بالنُّصْرةِ له على من حاولَه بمكروهٍ وأرادَه بسُوءٍ ، والمظاهرةِ له على ذلك . فآيَسَهم تعالى ذكرُه أيضًا من ذلك ؛ لأنه لا أحدَ يومَ القيامةِ يَنْصُرُ أحدًا من اللَّهِ ، بل الأَخِلَّاءُ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقِين ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه(٤) . وأخبرَهم أيضًا أنهم يومئذٍ - مع فقدِهم السبيلَ إلى ابتِياعِ ما كان لهم إلى ابْتياعِه سبيلٌ فى الدنيا بالنفقةِ من أموالِهم والعملِ بأبدانِهم ، وعَدَمِهم النُّصَراءَ من الخُلّانِ ، والظُّهَراءَ من الإخوانِ - لاشافعَ لهم يَشْفَعُ عند اللَّهِ ، كما كان ذلك لهم فى الدنيا ، فقد كان بعضُهم يَشْفَعُ فى الدنيا لبعضٍ بالقرابةِ والجِوارِ والخُلّةِ ، وغيرِ ذلك من الأسبابِ ، فبطَل ذلك كلُّه يومئذٍ ، كما أخبرَ تعالى ذكرُه عن قيلِ [١/٣٣٠ظ] أعدائِه من أهلِ الجحيمِ فى الآخرةِ إذا صارُوا فيها : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء : ١٠٠، ١٠١] .

وهذه الآيةُ مَخْرَجُها فى الشفاعةِ عامٌّ ، والمرادُ بها خاصٌّ ، وإنما معناه : من قبْلِ أن يَأتىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خُلّةٌ ، ولا شفاعةٌ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ ؛ لأنَّ أهلَ وِلايةِ اللَّهِ والإيمانِ به

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) فى النسخ : « إليه » .

(٤) يشير إلى الآية (٦٧) من سورة الزخرف .

يَشْفَعُ بعضُهم لبعضٍ . وقد بيَّنَّا صحةَ ذلك بما أَغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا / ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ : قد عَلِم اللَّهُ أن ناسًا يتحابُّون فى الدنيا ، ويَشْفَعُ بعضُهم لبعضٍ ، فأمّا يومُ القيامةِ فلا خُلَّةَ إلا خُلَّةَ المتقِين(٢) . ٤/٣

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والجاحِدون للَّهِ المكذِّبون به وبرسلِه ﴿ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، يقولُ : هم الواضِعون جُحودَهم فى غيرِ مَوْضِعِه ، والفاعلُون غيرَ ما لهم فعلُه ، والقائلون ما ليس لهم قولُه .

وقد دلَّلْنا على معنى الظلمِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ بما أَغنَى عن إعادتِه(٣) .

وفى قولِه تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ : ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ ما قلْناه ، وأن قولَه : ﴿ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ . إنما هو مرادٌ به أهلُ الكفرِ ، فلذلك أَتْبَعَ قولَه ذلك : ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . فدلَّ بذلك على أن معنى ذلك : حَرَمْنا الكفّارَ النُّصْرَةَ من الأخِلّاءِ ، والشَّفاعةَ مِن الأولياءِ والأقرباءِ ، ولم نكنْ لهم فى فعلِنا ذلك بهم ظالـِمين ، إذ كان ذلك جزاءً منَّا لما سلَف منهم من الكفرِ باللَّهِ فى الدنيا ، بل الكافرون هم الظالـِمُون أنفسَهم ، بما أَتَوْا مِن الأفعالِ التى أَوجبوا لها العقوبةَ من ربِّهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف صرَف الوعيدَ إلى الكفارِ والآيةُ مبتدَأةٌ بذكرِ أهلِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٥/٢ (٢٥٦٥) ، من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/١ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠.

الإيمانِ ؟

قيل له : إنَّ الآيةَ قد تقدَّمها ذِكرُ صِنْفَين من الناسِ ؛ أحدُهما أهلُ كفرٍ ، والآخرُ أهلُ إيمانٍ ، وذلك قولُه : ﴿ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ ﴾ . ثم عقَّبَ اللَّهُ تعالى ذكرَه الصِّنْفَين بما ذكَرهم به ، بحَضِّ⁽¹⁾ أهلِ الإيمانِ به على ما يُقَرِّبُهم إليه من النفقةِ فى طاعتِه ، وفى جهادِ أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، قبلَ مجىءِ اليومِ الذى وصَف صِفَتَه ، وأخبَر فيه عن حالِ أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، إذ كان قتالُ أهلِ الكفرِ به فى مَعْصِيَتِه ، ونفقتُهم فى الصدِّ عن سبيلِه ، فقال تعالى ذكرُه : يأيها الذين آمنوا أنفِقوا أنتم مما رَزَقْناكم فى طاعتى ، إذ كان أهلُ الكفرِ بى يُنْفِقُون فى مَعْصِيَتى من قبلِ أن يأتىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ، فيُدْرِكَ أهلُ الكفرِ فيه ابتياعَ ما فَرَّطُوا فى ابتياعِه فى دنياهم ، ولا خُلَّةٌ لهم يومئذٍ تَنْصُرُهم منى ، ولا شافعٌ لهم يَشْفَعُ عندى فتنجِّيَهم شَفَاعتُه لهم من عِقابى ، وهذا يومئذٍ فعلى⁽²⁾ بهم جزاءً لهم على كفرِهم ، وهم الظالمون أنفسَهم دونى ؛ لأنى غيرُ ظلَّامٍ لعَبِيدى .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سَمِعْتُ عمرَ بنَ سليمانَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، أنه قال : الحمدُ للَّهِ الذى قال : ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . ولم يَقُلْ : الظَّالمون هم الكافِرون⁽³⁾ .

[١٨ظ] ***القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ ﴾ .**

---

(١) فى م : « فحض » ، وفى ت١ ، س : « يحض » .

(٢) فى النسخ : « فعل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٥ (٢٥٦٧) ، من طريق عمرو بن أبى سلمة به .

* من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة خزانة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

قد دلَّلْنا فيما مضى على تأويلِ قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ (١) .

/ وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإن معناه النَّهْىُ عن أن يُعبدَ شىءٌ ٥/٣ غيرُ اللَّهِ الحىِّ القَيُّومِ ، الذى صفتُه ما وصَف به نفسَه تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ ، يقولُ : اللَّهُ الذى له عبادةُ الخلقِ ، الحىُّ القيومُ ، لا إلهَ سواه ، لا معبودَ سواه . يعنى : فلا تعبُدوا شيئًا سوى (٢) الحىِّ القيُّومِ الذى لا تأخُذُه سِنةٌ ولا نومٌ ، والذى صفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وهذه الآيةُ إبانةٌ من اللَّهِ جلّ ثناؤه للمؤمِنين به وبرسولِه ، عما جاءتْ به (٣) المختلِفين (٤) البيناتُ من بعدِ الرسلِ التى (٥) أخبَرَنا تعالى ذكرُه أنه فضَّل بعضَهم على بعضٍ . واختلَفوا فيه ، فاقتتلُوا فيه كفرًا به من بعضٍ ، وإيمانًا به من بعضٍ ، فالحمدُ للَّهِ الذى هدانا للتصديقِ به ، ووفَّقَنا للإقرارِ به .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ . فإنه يَعنى : الذى له الحياةُ الدائمةُ ، والبقاءُ الذى لا أوّلَ له بحَدٍّ (٦) ، ولا آخرَ له بأمَدٍ (٧) ، إذ كلُّ ما سواه فإنه وإنْ كان حيًّا فلِحياتِه أوَّلٌ محدودٌ ، وآخرٌ مَمْدودٌ (٨) ، يَنْقَطِعُ بانقطاعِ أمدِها ، وينقَضِى بانقضاءِ غايتِها .

وبما قلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٢١.

(٢) فى م : « سواه » .

(٣) بعده فى م : « أقوال » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

(٥) فى م : « الذين » .

(٦) فى م : « يحد » .

(٧) فى م : « يؤمد » .

(٨) فى م ، س : « مأمود » .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ : حىٌّ لا يموتُ[1] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وقد **اختلَف أهلُ البحثِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما سمَّى اللَّهُ جل وعزّ نفسَه حيًّا ؛ لصَرْفِه الأمورَ مَصارفَها ، وتقديرِه الأشياءَ مقاديرَها ، فهو حىٌّ بالتدبيرِ لا بحياةٍ .

وقال آخرون : بل هو حىٌّ بحياةٍ هى له صفةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك اسمٌ من الأسماءِ تَسَمَّى به ، فقُلْناه تسليمًا لأمرِه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . فإنه الفَيْعُولُ من القيامِ ، وأصلُه القيْوُومُ ، سبَق عينَ الفعلِ - وهى [٢/٨و] واوٌ - ياءٌ ساكنةٌ ، فانْدَغمتا فصارتا ياءً مشددةً ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ واوٍ كانت للفعلِ عينًا سبقَتْها ياءٌ ساكنةٌ .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : القائمُ برزْقِ ما خلَق وحِفْظِه ، كما قال أُمَيَّةُ[2] :

لم تُخْلَقِ السماءُ والنُّجومُ والشمسُ مَعْها قَمَرٌ يَعومُ[3]

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

[2] ديوانه ص ٢٤، ٢٥.

[3] فى م ، س ، والديوان : « يقوم » .

قَدَّرَهُ المُهَيمِنُ القَيُّومُ والحشرُ(١) والجَنَّةُ والجحيمُ
إلا لأمرٍ شأنُه عظيمُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦/٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . قال : القائمُ على كلِّ شىءٍ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : قَيِّمٌ على(٣) كلِّ شىءٍ ، يَكْلَؤُه ويَرْزُقُه ويَحْفَظُه(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : هو القائمُ(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن

---

(١) فى الديوان : « الحش » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦) ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى آدم بن أبى إياس .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥٧) من طريق عمرو بن حماد به بإسناد السدى المعروف مرفوعا إلى النبى ﷺ .

الضَّحَّاكِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ ﴾ قال : القائمُ الدائمُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : لا يأخُذُه نُعاسٌ فيَنْعَسَ ، ولا نَوْمٌ فيَسْتَثْقِلَ نومًا .

والوَسَنُ خُثورةُ النومِ(٢) ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ الرِّقاعِ(٣) :

وسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ(٤) فى عَيْنِه سِنَةٌ وليس بنائمِ

ومن الدليلِ على ما قلْنا ، من أنها خُثورةُ النومِ فى عينِ الإنسانِ ، قولُ الأَعْشَى ميمونِ بنِ قَيْسٍ(٥) :

تُعاطِى الضَّجِيعَ إذا اسْتامَها(٦) بُعَيْدَ (٧)الرُّقادِ وعندَ(٧) الوَسَنْ

(٨)وقولُه الآخرُ(٨) :

باكَرَتْها الأَغْرابُ(٩) فى سِنَةِ النَّوْ مِ فتَجْرِى خِلالَ شَوْكِ السَّيَالِ(١٠)

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢٧٧ .

(٢) الخثورة : نقيض الرقة . اللسان (خ ث ر) والمراد ثقل النوم .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٧٨، والأغانى ٩/٣١١ ، والكامل ١/ ١٤٨.

(٤) رنَّق النومُ عينه : خالطها . اللسان (ر ن ق) .

(٥) ديوانه ص ١٧.

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أقبلت » . وفى حاشية الأصل : « ويروى : إذا أقبلت بعيد الرقاد وقبل الوسن » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « النعاس وقبل » .

(٨ - ٨) فى ص : « وقول الآخر » ، وفى م ، س : « وقال آخر » . والبيت للأعشى أيضًا وهو فى ديوانه ص ٥.

(٩) الأغراب : واحده غرب - بسكون الراء - وهو القدح . اللسان (غ ر ب) .

(١٠) السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنايا العذارى . اللسان (س ى ل) .

يعنى عندَ هُبوبِها من النومِ ووَسَنُ النومِ فى عينِها ، يقالُ منه : وَسِن فلانٌ فهو يَوْسَنُ [٢/٨ظ] وَسَنًا وسِنةً ، وهو وَسْنانُ ، إذا كان كذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٧/٣

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : السِّنَةُ النُّعاسُ ، والنومُ هو النومُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : السِّنَةُ النُّعاسُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ : قالا : نَعْسةٌ .

حدَّثنى المثنّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : حدثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : السِّنَةُ الوَسْنةُ ، وهو دونَ النومِ ، والنومُ الاستِثْقالُ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ (٢٥٧٦، ٢٥٨١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٧) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى آدم بن أبى إياس وأبى الشيخ فى العظمة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٢/١ .

(٣) أخرج ابن أبى حاتم شطره الثانى ٤٨٨/٢ (٢٥٨٢) من طريق جويبر به ، وعلق شطره الأولى ٤٨٧/٢ عقب الأثر (٢٥٧٧) .

الضّحّاكِ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : السِّنَةُ النُّعاسُ ، والنومُ الاستِثْقالُ(١) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ مثلَه سواءً .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : أما السِّنَةُ ، فهو رِيحُ النومِ الذى يأخُذُ فى الوجهِ فيَنْعَسُ الإنسانُ(٢) .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ قال : السِّنَةُ الوَسْنانُ بينَ النائمِ واليَقْظانِ(٣) .

حدَّثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مِنْجابُ بنُ الحارثِ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾ قال : النُّعاسُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . قال : الوَسْنانُ الذى يقومُ من النومِ ولا يَعْقِلُ ، حتى ربَّما أخَذ السيفَ على أهلِه(٥) .

وإنما عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : لا تحُلُّه الآفاتُ ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٣) ، من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ (٢٥٧٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٧، إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٨٧ (٢٥٧٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢) من طريق على بن مسهر به .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٠، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٢٧٢.

ولا تَنالُه العاهاتُ . وذلك أن السِّنَةَ والنومَ معنَيان يَغْمُران فَهْمَ ذى الفهْمِ ، ويُزيلان مَن أصاباه عن الحالِ التى كان عليها قبلَ أن يُصيباه .

[٣/٨و] فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : اللَّهُ لا إلهَ إلا هو الحيُّ الذى لا يموتُ ، القَيُّومُ على كلِّ ما هو دونَه بالرزقِ والكَلاءةِ والتدبيرِ ، والتصريفِ من حالٍ إلى حالٍ ، لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ ، لا يُغَيِّرُه ما يُغَيِّرُ غيرَه ، ولا يُزِيلُه عما لم يَزَلْ عليه تَنَقُّلُ الأحوالِ ، وتَصَرُّفُ(١) الليالى والأيامِ ، بل هو الدائمُ على حالٍ ، والقَيُّومُ على جميعِ الأنامِ ، لو نام لكان مغلوبًا مَقْهُورًا ؛ لأن النومَ غالبُ النائمِ قاهرُه ، ولو وَسِن لكانت السماواتُ والأرضُ وما فيهما دَكًّا ؛ لأن قيامَ جميعِ ذلك بتَدْبيرِه وقدْرتِه ، والنومُ شاغلُ المدبِّرِ عن التدبيرِ ، والنُّعاسُ مانعُ(٢) المقدِّرِ عن التقديرِ بوَسَنِه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ،
قال : وأخبَرنى الحَكَمُ / بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ ٨/٣
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : إنّ موسى سأَل الملائكةَ : هل ينامُ اللَّهُ ؟ فأوْحَى اللَّهُ إلى الملائكةِ ،
وأمرَهم أن يُؤَرِّقُوه ثلاثًا ، فلا يَترُكوه ينامُ ، ففعَلوا ، ثم أعطَوْه قارُورتَين
فأمسكهما(٣) ، ثم ترَكوه وحَذَّرُوه أن يَكْسِرَهما . قال : فجعَل يَنْعُسُ وهما فى
يديه ؛ فى كلِّ يدٍ واحدةٌ . قال : فجعَل يَنْعُسُ ويَنتبِه ، (٤)وينعُسُ وينْتبِهُ(٤) ، حتى
نعَس نَعْسَةً ، فضرَب إحداهما بالأخرى ، فكسَرهما . قال مَعْمَرٌ : إنما هو مَثَلٌ

---

(١) فى م ، س : « تصريف » .

(٢) فى م ، س : « يمانع » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأمسكوه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت٢ ، س .

ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه يقولُ : فكذلك السماواتُ والأرضُ فى يديْه(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن أُمَيّةَ بنِ شِبْلٍ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَحْكِى عن موسى على المنبرِ ، قال : « وقَع فى نَفْسِ موسى : هل ينامُ اللَّهُ ؟ فأرسلَ اللَّهُ إليه مَلَكًا ، فأرَّقَه ثلاثًا ، ثم أعطاهُ قارُورَتَين ؛ فى كُلِّ يدٍ قارورةٌ ، وأمَره أن يَحْتَفِظَ بهما . قال : فجعَل ينامُ وتكادُ يداهُ تَلْتَقيان ، ثم يَسْتَيْقِظُ فيحْبِسُ إحداهما عن الأُخرى ، ثم نام نَوْمةً فاصْطَفَقَتْ يداه فانْكَسَرتِ القارُورتان . قال : ضرَب اللَّهُ له مَثَلًا ، أن اللَّهَ لو كان ينامُ لم تَسْتَمْسِكِ السماءُ والأرضُ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٨/٣ظ] ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ ﴾ . أنه مالكُ جميعِ ذلك بغيرِ شريكٍ ولا نديدٍ ، وخالقُ جميعِه دونَ كلِّ آلهةٍ ومعبودٍ . وإنما يعنى بذلك أنه لا تَنْبَغِى العبادةُ لشىءٍ سواه ؛ لأن المملوكَ إنما هو طوعُ يدِ مالكِه ، وليس له خدمةُ غيرِه إلا بأمرِه . يقولُ : فجميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِلْكِى وخَلْقِى ، فلا يَنبغِى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٨/٢ (٢٥٨٤) ، والخطيب ٢٦٨/١ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٦٩) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٢) من طريق إسحاق بن أبى إسرائيل به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٩) ، والخطيب ٢٦٨/١ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٣) من طريق هشام بن يوسف به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٩) من طريق إسحاق ابن أبى إسرائيل به لكنه من مسند ابن عباس . وهو حديث منكر . ينظر تاريخ بغداد ٢٦٨/١ ، والعلل المتناهية ٢٧/١ ، ٢٨ ، وميزان الاعتدال ٢٧٦/١ ، ولسان الميزان ٤٦٧/١ .

أن يُعْبَدَ أحدٌ من خلقِى غيرى وأنا مالكُه ؛ لأنه لا ينبغِى للعبدِ أن يَخْدُم(١) غيرَ مالكِه ، ولا يُطيعَ سوى مولاه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : من ذا الذى يَشْفَعُ لمماليكِه إن أراد عقوبتَهم إلا أن يُخلِّيَه ويأذنَ له بالشفاعةِ لهم .

وإنما قال ذلك جل ثناؤه لأن المشركين قالوا : ما نعبدُ أوثانَنا هذه إلا ليُقرِّبونا إلى اللَّهِ زُلْفَى(٢) . فقال اللَّهُ لهم : لى ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مع السماواتِ والأرضِ مِلْكًا ، فلا تَنبغِى العبادةُ لغيرِى ، فلا تَعبُدوا الأوثانَ التى تزعُمون أنها تُقرِّبُكم منى زُلْفَى ، فإنها لا تنفعُكم عندى ، ولا تُغْنِى عنكم شيئًا ، ولا يَشْفَعُ عندى أحدٌ لأحدٍ إلا بتَخْلِيَتى إيَّاه والشفاعةَ لمن يَشْفَعُ له مِن رُسُلى وأوليائى وأهلِ طاعتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك أنه المحيطُ بكلِّ ما كان وبكلِّ ما هو كائنٌ علمًا ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٩/٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْۖ ﴾ الآخرة(٣) .

---

(١) فى م ، ص ، س : « يعبد » .

(٢) هذا تأويل الآية (٣) من سورة الزمر .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٧٩.

حدَّثنى [٤/٨و] المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ما مضَى من الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من الآخرةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ما مضَى أمامَهم مِن الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما يكونُ بعدَهم من الدنيا والآخرةِ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال : أما(٣) ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ فالدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فالآخرةُ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ . فإنه يَعْنى تعالى ذكرُه أنه العالِمُ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، مُحْصٍ له دونَ سائرِ مَن دونَه ، وأنه لا يعلَمُ أحدٌ سواه شيئًا إلا ما شاء هو أن يُعْلِمَه (٥ وأراده ٥) فعَلِمه .

وإنما يَعْنى بذلك أن العبادةَ لا تَنبغِى لمن كان بالأشياءِ جاهلًا ، فكيف يُعْبَدُ مَن لا يَعْقِلُ شيئًا البتَّةَ مِن وَثَنٍ وصَنَمٍ ؟ يقولُ : فأَخْلِصُوا العبادةَ لمن هو مُحيطٌ بالأشياءِ كلِّها ، يَعْلَمُها ، لا يَخْفَى عليه صَغيرُها وكبيرُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) أخرج الشطر الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ (٢٥٨٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعلق الشطر الثانى فى ٤٨٩/٢ عقب الأثر (٢٥٩٢) .

(٢) ينظر التبيان ٣٠٩/٢ ، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٩.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ (٢٥٨٨، ٢٥٩٢) ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥ - ٥) فى ص : « فأراده » ، وفى م : « فأراد » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ يقولُ : لا يَعْلَمُون بشيءٍ من عِلْمِه إلا بما شاء هو أن يُعْلِمَهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الكُرْسيِّ » الذى أخبرَ اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه وَسِع السماواتِ والأرضَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عِلْمُ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وسَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤/٨ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ قال : كُرْسِيُّه عِلْمُه(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرَنا مُطَرِّفٌ ، عن جعفرِ ابنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، وزاد فيه : ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾(٣) ؟

وقال آخرون : الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٠/٢ (٢٥٩٦، ٢٥٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٠/٢ (٢٥٩٩) ، من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص (٢٣٣) ، من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ٤١٧/١ عن هشيم به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ مُسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا / محمدُ بنُ جُحَادةَ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، ١٠/٣ عن أبى موسى ، قال : الكُرْسىُّ مَوْضِعُ القدَمين ، وله أَطِيطٌ كأَطِيطِ الرَّحْلِ (١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ : فإن السماواتِ والأرضَ فى جوفِ الكُرْسِيِّ ، والكُرْسِيُّ بين يَدَيِ العَرْشِ ، وهو مَوْضِعُ قَدَمَيْه (٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ قولَه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال : كُرْسِيُّه الذى يُوضَعُ تحتَ العَرْشِ الذى يَجْعَلُ الملوكُ عليه أقدامَهم (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن سفيانَ ، عن عمارٍ الدُّهْنيِّ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، قال : الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القدمَيْن (٤) .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٨) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٦٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٩) . من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩١/٢ (٢٦٠٣) من طريق عمرو بن حماد به ، دون قوله : وهو موضع قدميه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٤٩١/٢ (٢٦٠١) من طريق أبى أحمد ، عن سفيان ، عن عمار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله . وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٧، ٧١ - ٧٤ ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٧١ ، والحاكم ٢٨٢/٢ من طريق سفيان به من قول ابن عباس ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٥٩٠) من طريق عمار الدهنى ، عن ابن عباس . قال ابن كثير : والأثر محفوظ عن ابن عباس . البداية والنهاية ٢٣/١.

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال : لما نزَلَتْ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال أصحابُ النبىِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الكُرْسِىُّ وَسِعَ السماواتِ والأرضَ ، فكيف العَرْشُ ؟ فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧](١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : قال ابنُ زيدٍ : فحدَّثنى أبى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما السماواتُ السَّبْعُ فى الكُرسىِّ إلا كدراهمَ سَبْعةٍ أُلْقِيَتْ فى تُرْسٍ » . قال : وقال أبو ذرٍّ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما الكُرسىُّ فى العَرشِ إلا كحَلْقَةٍ من حديدٍ أُلْقِيَتْ بينَ ظَهْرَىْ فَلاةٍ من الأرضِ »(٢) .

وقال آخرون : الكُرْسِىُّ العَرْشُ نفسُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ(٣) ، قال : كان الحسنُ يقولُ : الكُرْسِىُّ هو العَرْشُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : لكلِّ قولٍ من هذه الأقوالِ وجهٌ ومَذْهَبٌ ، غيرَ أن الذى هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩١/٢ (٢٦٠٤) ، من طريق أبى جعفر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٤/١ ، وفى تفسيره ٤٥٧/١ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : أول الحديث مرسل ، وعن أبى ذر منقطع ..

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن الضحاك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٣/١ ، وفى تفسيره ٤٥٨/١ عن المصنف .

أَوْلَى [٨/٥و] بتأويلِ الآيةِ ما جاء به الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنى** به عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوانىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَليفةَ ، قال : أتت امرأةٌ النبىَّ ﷺ فقالت : ادْعُ اللَّهَ أن يُدْخِلَنى الجنةَ . فعظَّم الربَّ عزّ وجلّ ، ثم قال : « إنَّ كُرسِيَّه وَسِعَ السَّماواتِ والأرضَ ، وإنَّه لَيَقْعُدُ عليه فما يَفْضُلُ منه مِقْدارُ أرْبَعِ أصابعَ » . ثم قال بأصابعِه فجمَعها : « وإنَّ له أَطِيطًا كأَطِيطِ الرَّحْلِ الجَديدِ إذا رُكِبَ ؛ مِن ثِقَلِه »(١) .

١١/٣ /**حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ(٢) ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خليفةَ ، عن عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَليفةَ ، قال : جاءتِ امرأةٌ . فذكَر نحوَه(٤) .

وأما الذى يدلُّ على صحتِه ظاهرُ القرآنِ ، فقولُ ابنِ عباسٍ الذى رواه جعفرُ ابنُ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنه ، أنه قال : هو عِلْمُه(٥) . وذلك لدَلالةِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، فأخبَرَ أنه لا يَئُودُه حفظُ ما عَلِم وأحاط به مما فى السماواتِ والأرضِ ، وكما أخبَرَ عن ملائكتِه أنهم قالوا فى

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧١، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٦٢) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٠٢ (٢٦٣) من طريق عبد الله بن أبى زياد به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٨٥، ٥٨٧) ، البزار (٣٢٥) من طريق يحيى بن أبى بكير به . وينظر السلسلة الضعيفة (٨٦٦) .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٩٣) من طريق أبى أحمد به .

(٥) هذا مناقض لقول المصنف نفسه فى أول الصفحة .

دعائِهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . فأخبر تعالى ذكرُه أن علمَه وسِع كلَّ شىءٍ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

وأصلُ « الكُرْسِىِّ » العلمُ ، ومنه قيل للصحيفةِ يكونُ فيها علمٌ مكتوبٌ : كُرّاسةٌ . ومنه قولُ الراجزِ فى صفةِ قانصٍ :

حتى إذَا ما اختارهَا(١) تَكَرَّسا

يعنى : عَلِم . ومنه يقالُ للعلماءِ : الكَراسىُّ . لأنهم المعتمَدُ عليهم ، كما يقالُ : أوتادُ الأرضِ . يعنى بذلك أنهم العلماءُ الذين تَصْلُحُ بهم الأرضُ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

تَحُفُّ بهم بِيضُ الوُجُوهِ وعُصْبَةٌ كَرَاسِىُّ بالأحْداثِ حينَ تَنُوبُ

يعنى بذلك : علماءُ بحوادثِ الأمورِ ونوازلِها .

والعربُ تسمِّى أصلَ كلِّ شىءٍ الكِرْسَ ، يقالُ منه : فلانٌ كريمُ الكِرْسِ . أى : كريمُ الأصلِ ، قال العَجّاجُ(٣) .

قد علِم القُدُّوسُ موْلَى القُدْسِ
أن أبا العباسِ أوْلَى نَفْسِ
بمَعْدِنِ المُلْكِ القديمِ(٤) الكِرْسِ

---

(١) فى م : « اجتازها » .

(٢) أساس البلاغة (ك ر س) .

(٣) ديوانه ص ٤٨٧.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « الكريم » .

يعنى بذلك الكريمَ الأصلِ . ويُرْوَى :

في مَعْدِنِ العِزِّ الكريمِ الكِرْسِ

[٨/٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ .

١٢/٣ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ : ولا يَشُقُّ عليه ولا يُثْقِلُه ، يقالُ منه : قد آدَنِى هذا الأمرُ ، فهو يَئودُنى أوْدًا وإيادًا . ويقالُ : ما آدَكَ فهو لى آئِدٌ . يَعنى بذلك : ما أَثْقَلَك فهو لى مُثْقِلٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ يقولُ : لا يَثْقُلُ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ : لا يَثْقُلُ عليه ولا يُجْهِدُه حِفْظُهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى : قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ (٢٦٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/١ إلى ابن المنذر .

الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قالا : لا يَثْقُلُ عليه شىءٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتىُّ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، **وحدَّثنا** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قالا جميعًا : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَثْقُلُ عليه حِفْظُهما(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن عُبيدٍ ، عن الضّحاكِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُه - يعنى خَلّادًا - يقولُ : سمِعْت أبا عبدِ الرحمنِ المَدِينىَّ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَكْبُرُ(٣) عليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ قال : لا يَكْرُثُه(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَثْقُلُ عليه(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٢ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٢ عقب الأثر (٢٦٠٧) معلقا .

(٣) فى ص ، م ، س : « يكثر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٢ (٢٦٧) من طريق القاسم ، عن مجاهد ولفظه : لا يكرثه حتى يثقله .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٢ عقب الأثر (٢٦٠٧) من طريق عمرو بن حماد به .

حدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . يقولُ : لا يَثْقُلُ عليه حفظُهما(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . قال : لا يَعِزُّ عليه حِفْظُهما .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ والألفُ من قولِه : ﴿ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ . [٦/٨و] من ذِكْرِ السماواتِ والأرضِ . فتأويلُ الكلامِ : وَسِع كُرْسِيُّه السماواتِ والأرضَ ، ولا يَثْقُلُ عليه حِفْظُ السماواتِ والأرضِ .

/وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ﴾ . فإنه يَعنى : واللَّهُ العَلِىُّ . ١

والعلىُّ : الفَعِيلُ ، من قولِك : علا يعلُو عُلُوًّا ، إذا ارتفَع ، فهو عالٍ وعَلِىٌّ ، والعَلِىُّ : ذو العُلُوِّ والارتفاعِ على خَلقِه بقُدرتِه .

وكذلك قولُه : ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ : ذو العَظَمةِ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، فلا شىءَ أعظمُ منه .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ : الذى قد كَمُل فى عظمتِه(٢) .

واختلَف أهلُ البحثِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وهو العَلِىُّ عن النُّظَراءِ والأَشْباهِ . وأنكَروا أن يكونَ معنى ذلك : وهو العَلِىُّ المكانِ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يخلُوَ منه مكانٌ ، ولا معنى لوصفِه بعُلُوِّ المكانِ ؛ لأن ذلك وصفُه بأنه فى مكانٍ دونَ مكانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٢/٢ (٢٦٠٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/١ إلى المصنف .

وقال آخرون: معنى ذلك: وهو العَلِيُّ على خَلْقِه، بارتفاعِ مكانِه عن أماكنِ خَلْقِه؛ لأنه تعالى ذكرُه فوقَ جميعِ خَلقِه، وخَلقُه دونَه، كما وصَف به نفسَه أنه على العرشِ، فهو عالٍ بذلك عليهم.

وكذلك اختلَفوا فى معنى قولِه: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾. **فقال بعضُهم**: معنى «العظيمِ» فى هذا الموضِعِ المُعَظَّمُ، صُرِف المُفَعَّلُ إلى فَعِيلٍ، كما قيل للخمرِ المُعَتَّقَةِ: خمرٌ عتيقٌ. كما قال الشاعرُ(١):

وكأنَّ الخَمْرَ العَتِيقَ من الإسْـ ـفِنْطِ(٢) مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زُلالِ

وإنما هى مُعَتَّقَةٌ، قالوا: فقولُه: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾. معناه: المعظَّمُ الذى يُعَظِّمُه خَلْقُه، ويَهابُونه ويَتَّقُونه. قالوا: وإنّما يَحتمِلُ قولُ القائلِ: هو عَظيمٌ. أحدَ معنيَيْن؛ أحدُهما: ما وصَفْنا من أنه مُعَظَّمٌ. والآخرُ: أنه عَظيمٌ فى المساحةِ والوزنِ. قالوا: وفى بُطولِ القولِ بأن يكونَ معنى ذلك أنه عَظيمٌ فى المساحةِ والوزنِ، صحةُ القولِ بما قُلْنا.

وقال آخرون: بل تأويلُ قولِه: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾. هو أن له عظمةً هى له صفةٌ. وقالوا: لا نَصِفُ عَظمتَه بكَيْفِيّةٍ، ولكنّا نُضِيفُ ذلك إليه من جهةِ الإثباتِ، ونَنْفِى عنه أن يكونَ ذلك على معنى مشابهةِ العِظَمِ المعروفِ من العبادِ؛ لأن ذلك تشبيهٌ له بخَلقِه، وليس كذلك. وأنكَر هؤلاءِ ما قاله أهلُ المَقالةِ التى قدَّمنا ذكرَها، وقالوا: لو كان معنى ذلك أنه مُعَظَّمٌ، لوجَب أن يكونَ قد كان غيرَ [٦/٨ظ] عظيمٍ قبلَ أن يَخلُقَ الخلْقَ، وأن يَبْطُلَ معنى ذلك عندَ فَناءِ الخَلقِ؛ لأنه لا مُعَظِّمَ له فى هذه الأحوالِ.

وقال آخرون: بل قولُه: إنه العظيمُ. وَصْفٌ منه نفسَه بالعِظَمِ، وقالوا: كلُّ ما

---

(١) البيت للأعشى الكبير، وهو فى ديوانه ص ٥.

(٢) الإسفنط: أجود الخمر وأعلاها. القاموس المحيط (س ف ط).

دونَه من خلقِه بمعنى الصِّغرِ ؛ لصِغَرِهم عن عِظَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ .

١٤/٣ / **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : نزَلتْ هذه الآيةُ فى قومٍ من الأنصارِ - أو فى رجلٍ منهم - كان لهم أولادٌ قد هَوَّدُوهم أو نَصَّرُوهم ، فلما جاء اللَّهُ بالإسلامِ أرادوا إكراهَهم عليه ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك حتى يكونوا هم يختارُون الدخولَ فى الإسلامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تكونُ مِقْلاتًا ، فتجعلُ على نفسِها إن عاش لها ولدٌ أن تُهَوِّدَه ؛ فلما أُجْلِيَتْ بنو النَّضيرِ كان فيهم من أبناءِ الأنصارِ ، فقالوا : لا ندَعُ أبناءَنا . فأنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ (٢) ، عن أبى بِشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، (٣) عن ابنِ عباسٍ (٣) ، قال : كانت المرأةُ تكونُ مِقْلَى ؛ لا يعيشُ لها ولدٌ - قال شعبَةُ : وإنّما هى مِقْلاتٌ - فتَجعلُ عليها إن بَقِىَ لها ولدٌ لَتُهَوِّدَنَّه ، قال : فلمّا أُجلِيَتْ بنو النَّضيرِ كان فيهم منهم ، فقالت الأنصارُ : كيف نَصنعُ بأبنائِنا ؟ فنزَلت هذه

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٩) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٥٩ من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٥٧، ٥٨ من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٨) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٦١١٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٣/٢ (٢٦٠٩) ، وابن حبان (١٤٠) ، والبيهقى ١٨٦/٩ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٥٨ من طريق شعبة به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سعيد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

الآيةُ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . قال : من شاء أن يُقِيمَ أقام ، ومن شاء أن يَذهبَ ذهَب(١) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : كانت المرأةُ من الأنصارِ تكونُ مِقْلاتًا ؛ لا يعيشُ لها ولدٌ ، فتنذِرُ إن عاش ولدُها أن تجعلَه مع أهلِ الكتابِ على دينِهم ، فجاء [٧/٨و] الإسلامُ وطوائفُ من أبناءِ الأنصارِ على دينِهم ، فقالوا : إنما جعَلْناهم على دينِهم ونحن نَرى أن دينَهم أفضلُ من دينِنا ، وإذ جاء اللَّهُ بالإسلامِ فَلَنُكْرِهَنَّهم . فنزلتْ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . فكان فصلَ ما بينَ مَن اختارَ اليهوديةَ والإسلامَ ، فمَن لَحِق بهم اختارَ اليهوديةَ ، ومن أقام اختارَ الإسلامَ . واللفظُ لحديثِ حُمَيدٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن عامرٍ بنحوِ معناه ، إلا أنه قال : فكان فصلَ ما بينَهم إجلاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بنى النَّضيرِ ، فلَحِق بهم من كان يهوديًّا ولم يُسْلِمْ منهم ، وبَقِيَ مَن أسلَمَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : إجلاءُ النَّضيرِ إلى خيبرَ ، فمن اختارَ الإسلامَ أقامَ ، ومن كَرِه لَحِق بخيبرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ(٣) إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى

---

(١) قوله : من شاء أن يقيم أقام ، ومن شاء أن يذهب ذهب . من قول سعيد بن جبير .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٤٠٠ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أبى » .

محمدِ الحَرَشِيِّ(١) مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : نزَلتْ في رجلٍ من الأنصارِ من بني سالمِ بنِ عوفٍ ، يقالُ له : الحُصَينُ . كان له ابنان نَصْرانيّان ، وكان هو رجلًا مسلمًا ، فقال للنبيِّ ﷺ : ألا أَسْتَكْرِهُهما ، فإنهما قد أبَيَا إلا النصرانيةَ ؟ فأَنزل اللَّهُ فيه ذلك(٢) .

١٥/٣ /**حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : نزَلتْ هذه في الأنصارِ ، قال : قلتُ : خاصةً ؟ قال : خاصةً . قال : كانت المرأةُ في الجاهليةِ تَنذِرُ إن ولَدت ولدًا أن تجعلَه في اليهودِ ، تَلْتَمِسُ بذلك طولَ بقائِه . قال : فجاء الإسلامُ وفيهم منهم ؛ فلمَّا أُجلِيَت النضيرُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أبناؤُنا وإخوانُنا فيهم . قال : فسكَت عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد خُيِّرَ أصحابُكم ، فإن اختارُوكم فهم منكم ، وإن اختاروهم فهم منهم » . قال : فأجلَوهم معهم(٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ إلى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴾ . قال : نزَلتْ في رجلٍ من الأنصارِ يقالُ له : أبو الحُصَينِ . كان له ابنان ، فقَدِم تُجّارٌ من الشامِ إلى

---

(١) في الأصل : « الجرش » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٥٩، وابن حجر في الإصابة ٢/ ٩٥، ٧/ ٩١، عن ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٢٨ - تفسير) ، والطحاوى في المشكل (٦١١٥) ، والخطابى في غريب الحديث ٣/ ٨٠، ٨١، والبيهقى ١٨٦/٩ من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

المدينةِ يَحمِلون الزيتَ ، فلما باعُوا وأرادُوا أن يَرجِعوا ، أتاهم ابنا أبى الحُصينِ ، فدعَوْهما إلى النصرانيةِ فتَنَصَّرا ، ورجَعا إلى الشامِ معهم ، فأتى أبوهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إن ابنىَّ [٧/٨ظ] تنصَّرا وخرَجا ، فاطْلُبْهما . فقال : « ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ ﴾ » . ولم يُؤْمَرْ يومئذٍ بقتالِ أهلِ الكتابِ . وقال : « أَبعَدَهما اللَّهُ ، هما أوَّلُ مَن كفَر » . فوجَد أبو الحصينِ فى نفسِه على النبىِّ ﷺ حين لم يَبْعَثْ فى طَلَبِهما ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] . ثم إنه نُسِخ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ ﴾ . فأُمِر بقتالِ أهلِ الكتابِ [١] فى سورةِ « براءة » [٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : (٣) كانت النَّضِيرُ يهودًا (٣) أَرضَعوا رجالًا من الأوسِ ، فلما أُمِر النبىُّ ﷺ بإجلائِهم ، قال أبناؤُهم من الأوسِ : لنَذْهَبَنَّ معهم ، ولنَدِينَنَّ بدينِهم . فمنَعهم أهلُوهم ، وأَكْرَهُوهم على الإسلامِ ، ففيهم نزَلتْ هذه الآيةُ [٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « القتال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٤/٢ عقب (٢٦١٥) ، وأبو داود فى ناسخه - كما فى تهذيب الكمال - ٥/ ١٠٢ ، من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٢٩ ، إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص : « كانت اليهود يهودًا » ، وفى م : « كانت فى اليهود يهود » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٢٩ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : كان ناسٌ من الأنصارِ مُسْتَرضَعِين فى بنى قُرَيظةَ ، فأرادُوا أن يُكْرِهوهم على الإسلامِ ، فنزَلتْ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : كانت النَّضيرُ يهودًا ، فأَرْضَعُوا . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبَرنى عبدُ الكريمِ ، عن مجاهدٍ أنهم كانوا قد دانوا(٢) بدينهم أبناءُ الأَوْسِ ؛ دانُوا بدينِ النَّضيرِ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن / الشعبىِّ أن المرأةَ من الأنصارِ كانت تَنْذِرُ إن عاش ولدُها لَتَجْعَلَنَّه ١٦/٣ فى أهلِ الكتابِ ، فلمّا جاء الإسلامُ قالت الأنصارُ : يا رسولَ اللّهِ ، ألا نُكْرِهُ أولادَنا الذين هم فى يهودَ على الإسلامِ ، فإنَّا إنَّما جعَلْناهم فيها ونحن نَرى أن اليهوديةَ أفضلُ الأديانِ ، (٤) فأما إذ(٤) جاء اللّهُ بالإسلامِ ، أفلا نُكْرِهُهم على الإسلامِ ؟ فأَنزل اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(٥) .

حدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ بمثلِه ، وزاد فيه : قال : كان فصلَ ما بينَ مَن اختارَ اليهودَ منهم ، وبينَ مَن اختارَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٣/٢ (٢٦١١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٥٩ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٨ من طريق سفيان به .

(٢) فى م : « دان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى ص : « فلما إذ » ، وفى م : « فلما أن » .

(٥) تقدم ص ٥٤٧.

الإسلامَ ، إجلاءُ بنى النَّضيرِ ، فمَن خرَج مع بنى النَّضيرِ كان منهم ، ومن ترَكهم اختارَ الإسلامَ .

[٨/٨و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ووائلٍ ، عن الحسنِ ، أن ناسًا من الأنصارِ كانوا مُسترضَعِين فى بنى النَّضيرِ ، فلما أُجْلُوا ، أراد أهلُوهم أن يُلْحِقُوهم بدينِهم ، فنزلتْ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يُكرَهُ أهلُ الكتابِ على الدينِ إذا بذَلوا الجِزْيَةَ ، ولكنّهم يُقَرُّون على دينِهم . وقالوا : الآيةُ فى خاصٍّ من الكفارِ ، ولم يُنْسَخْ منها شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ ﴾ قال : أُكْرِهَ عليه هذا الحىُّ من العربِ ؛ لأنهم كانوا أُمّةً أُمّيّةً ليس لهم كتابٌ يَعرِفُونه ، فلم يُقْبَلْ منهم غيرُ الإسلامِ ، ولا يُكرَهُ عليه أهلُ الكتابِ إذا أقرُّوا بالجِزْيةِ أو بالخَراجِ ولم يُفْتَنُوا عن دينِهم ، فخُلِّىَ(٣) عنهم(٤) .

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٣١١.

(٢) أثر مجاهد تقدم تخريجه فى ص ٥٤٩ ، ٥٥٠، وأثر الحسن أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٣٠ - تفسير) ، عن سفيان به .

(٣) فى م : « فيخلى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٠٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٣/٢ (٢٦١٢) من طريق معمر ، عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : هو هذا الحىُّ من العربِ أُكْرِهوا على الدينِ ، لم يُقْبَلْ منهم إلا القتلُ أو الإسلامُ ، وأهلُ الكتابِ قُبِلَتْ منهم الجِزْيةُ ولم يُقتَلُوا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُقاتِلَ جزيرةَ العربِ من أهلِ الأوثانِ ، فلم يَقْبَلْ منهم إلا لا إلهَ إلا اللَّهُ أو السيفَ ، ثم أُمِر فى من سواهم بأن يَقْبَلَ منهم الجِزْيةَ ، فقال : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : كانت العربُ ليس لها دِينٌ ، فأُكْرِهوا على الدينِ بالسيفِ . قال : ولا يُكرَهُ اليهودُ والنصارَى والمجوسُ إذا أعطَوُا الجِزْيةَ(٢) .

١٧/٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ لغلامٍ له نصرانىٍّ : يا جريرُ أَسْلِمْ . ثم قال : هكذا كان يقالُ لهم(٣) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١١، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٦، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٢٨٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٣ (٢٦١٢) ، عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٢، ١٠٣، وأخرجه سعيد بن منصور (٤٢٩ - تفسير) عن سفيان بن عيينة به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٨/٨ظ] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ ﴾ قال : فذلك لمّا دخَل الناسُ فى الإسلامِ ، وأعْطَى أهلُ الكتابِ الجزْيةَ(١) .

وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ ، وإنَّما نزَلتْ قبلَ أن يُفْرَضَ القتالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يعقوبُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الزُّهْرِىُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أَسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ عشرَ سنينَ لا يُكْرِهُ أحدًا فى الدينِ ، فأبى المشرِكون إلا أن يُقاتِلُوهم ، فاستأْذَنَ اللَّهَ فى قتالِهم ، فأَذِن له(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى خاصٍّ من الناسِ . وقال : عنَى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ ﴾ . أهلَ الكتابَين والمجوسَ ، وكلَّ مَن جاز(٣) إقرارُه على دينِه المخالفِ دينَ الحقِّ ، وأَخْذُ الجزيةِ منه . وأنكَر(٤) أن يكونَ منها شىءٌ منسوخٌ(٥) .

وإنّما قلْنا : هذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لما قد دَلَّلْنا عليه فى كتابِنا « اللطيفِ من البيانِ عن أُصولِ الأحكامِ » ، مِن أنَّ الناسخَ غيرُ كائنٍ ناسخًا إلا ما نَفَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٥/٢ (٢٦١٧) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢١٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ١٩٦/٢ عن الزهرى ، عن زيد بن أسلم ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٢٥٨ عن زيد بن أسلم .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « جاء » .

(٤) فى ص ، م ، س : « أنكروا » .

(٥) فى م : « منسوخًا » .

حكمَ المنسوخِ ، فلم يَجُزِ اجتماعُهما (١) فيما قد (١) كان ظاهرُه العمومَ من الأمرِ والنَّهْيِ وباطنُه الخصوصَ ، فهو من الناسخِ والمنسوخِ بمَعْزِلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مستحيلٍ أن يقالَ : لا إكراهَ لأحدٍ ممن أُخِذَتْ منه الجِزْيةُ فى الدينِ . ولم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على أن تأويلَها بخلافِ ذلك ، وكان المسلمون جميعًا قد نَقَلُوا عن نبيِّهم ﷺ أنه أَكْرَه على الإسلامِ قومًا ، فأبَى أن يَقْبَلَ منهم إلا الإسلامَ وحَكَم بقَتْلِهم إن امتنعُوا منه ، وذلك كعَبَدةِ الأوثانِ من مشركى العربِ ، وكالمرتدِّ عن دينِه ، دينِ الحقِّ ، إلى الكفرِ ، ومَن أَشبَههم ، وأنه ترَك إكراهَ آخرين على الإسلامِ بقَبُولِه الجِزْيَةَ منه ، وإقرارِه على دينِه الباطلِ ، وذلك كأهلِ الكتابَيْن (٢) والمجوسِ (٢) ومَن أَشبَههم - كان بيِّنًا بذلك أن معنَى قولِه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . إنما هو : لا إكراهَ فى الدينِ لأحدٍ ممن حَلَّ قبولُ الجِزْيةِ منه ، بأدائِه الجِزية ، ورضاه بحكمِ الإسلامِ . وألا معنَى لقولِ مَن زعَم أن الآيةَ منسوخةُ الحكمِ بالإذنِ بالمحاربةِ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وعمَّن رَوى عنه ، من أنَّها نزَلتْ فى قومٍ من الأنصارِ أرادُوا أن يُكْرِهوا أولادَهم على الإسلامِ ؟ قلْنا : ذلك غيرُ مدفوعةٍ صحتُه ، ولكنَّ الآيةَ قد تَنزِلُ فى خاصٍّ من الأمرِ ، ثم يكونُ حُكْمُها [٨/٩و] عامًّا فى كلِّ ما جانَس المعنَى الذى أُنزِلتْ فيه ، فالذين أُنزِلتْ فيهم هذه الآيةُ ، على ما ذكَر ابنُ عباسٍ وغيرُه ، إنما كانوا قومًا دانُوا بدينِ أهلِ التوراةِ ، قبلَ ثُبوتِ عَقْدِ أهلِ الإسلامِ لهم ، فنَهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه عن إكراهِهم على الإسلامِ ، وأَنزَل بالنَّهْيِ عن ذلك آيةً يَعُمُّ حُكْمُها كلَّ مَن كان / فى مثلِ معناهم ممن كان على دينٍ من الأديانِ التى يجوزُ أخذُ الجِزْيةِ من أهلِها ، وإقرارُهم عليها على النحوِ الذى قلْنا فى ذلك . ١٨/٣

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فأما ما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ومعنَى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ : لا يُكْرَهُ أحدٌ فى دينِ الإسلامِ عليه . وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى الدينِ تَعْريفًا(١) للدينِ الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : لا إكراهَ فيه . وأنه هو الإسلامُ . وقد يَحتمِلُ أن تكونا(٢) أُدْخِلتا عَقِيبًا من الهاءِ المَنْوِيَّةِ فى « الدينِ » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : وهو العليُّ العظيمُ ، لا إكراهَ فى دينِه ، قد تَبيَّنْ الرُّشْدُ مِن الغَيِّ . وكان هذا القولَ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ عندى .

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ . فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : رَشَدْتُ فأنا أَرْشُدُ رُشْدًا ورشَدا ورَشادًا ، وذلك إذا أصاب الحقَّ والصوابَ .

وأما « الغَيُّ » ، فإنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد غَوَى فلانٌ فهو يَغْوِى غَيًّا وغَوايةً . وبعضُ العربِ يقولُ : غَوِىَ فلانٌ يَغْوَى . والذى عليه قراءةُ القرأةِ : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم : ٢] . بالفتحِ ، وهى أفصحُ اللُّغَتَين ، وذلك إذا عدا الحقَّ وتجاوزَه فضَلَّ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : قد وَضَح الحقُّ من الباطلِ ، واستبان لطالبِ الحقِّ والرَّشادِ وجهُ مَطْلَبِه ، فتَمَيَّزَ من الضَّلالةِ والغَوايةِ ، فلا تُكْرِهُوا أحدًا(٣) من أهلِ الكتابَين ومَن أَبَحْتُ لكم أَخْذَ الجزيةِ منه ، على دينِكم دينِ الحقِّ ، فإنَّ مَن حادَ عن الرَّشادِ بعدَ استبانتِه له ، فإلى ربِّه أمرُه ، وهو وليُّ عُقوبتِه فى مَعادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الطاغوتِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشيطانُ .

---

(١) فى ص : « تصريفًا » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تكون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٩/٨ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حسانَ بنِ فائدٍ العَبْسِىِّ(١) قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : الطاغوتُ الشيطانُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى (٣) ابنُ أبى عدىٍّ (٣) ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حسانَ بنِ فائدٍ ، عن عمرَ مثلَه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قال : الطاغوتُ الشيطانُ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريَّا ، عن الشَّعبىِّ ، قال : الطاغوتُ الشيطانُ(٦) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ قال : الطاغوتُ الشيطانُ(٦) .

---

(١) فى م : « العنسى » . وينظر التاريخ الكبير ٣٠/٣ .

(٢) أخرجه ابن رستة فى كتاب الإيمان - كما فى تغليق التعليق ١٩٦/٤ - عن عبد الرحمن به ، ومن طريق ابن رستة أخرجه الحافظ فى التغليق ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٥/٢ ، ٩٧٥/٣ (٢٦١٨، ٥٤٤٩) من طريق سفيان به ، وعلقه البخارى ٥٧/٦ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن عدى » .

(٤) أخرجه عبد الرحمن بن رستة - كما فى التغليق ١٩٦/٤ - من طريقه شعبة به ، ومن طريقه الحافظ فى التغليق ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٥/٢ (٥٤٤٩) من طريق شعبة به .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٥/٢ عقب الأثر (٢٦١٨) معلقًا .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٥/٣ عقب الأثر (٥٤٤٩) معلقًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الطاغوتُ الشيطانُ[١] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ . قال : بالشيطانِ[٢] .

وقال آخرون : الطاغوتُ هو الساحرُ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٩/٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه قال : الطاغوتُ الساحرُ[٣] .

وقد خُولِف عبدُ الأعلى فى هذه الروايةِ ، وأنا ذاكرٌ الخلافَ بعدُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا حمادُ[٤] بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال : الطاغوتُ الساحرُ[٥] .

وقال آخرون : بل الطاغوتُ الكاهنُ[٦] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ[٧] ، عن أبى

---

[١] ينظر التبيان ٢/ ٣١٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٨.

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٥ عقب الأثر (٢٦٤٩) من طريق عمرو بن حماد به .

[٣] ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١٢، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨.

[٤] فى م ، س : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٨٤.

[٥] ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨، وابن الجوزى فى زاد المسير ١/ ٣٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٨٢، كلاهما عن ابن سيرين معلقا .

[٦] فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « هو الكاهن » .

[٧] فى ص ، م ، س : « سعيد » .

بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الطاغوتُ الكاهنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : الطاغوتُ الكاهنُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ قال : كُهّانٌ تنزَّلُ عليها شياطينُ ، يُلْقُون على ألسنتِهم وقلوبِهم ، أخبرَنى أبو الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِعه يقولُ - وسُئِل عن الطواغيتِ التى كانوا يَتحاكَمُون إليها - فقال : كان فى جُهينةَ واحدٌ ، وفى أسلمَ واحدٌ ، وفى كلِّ حَىٍّ واحدٌ ، وهى كُهّانٌ ينزِلُ عليها الشيطانُ(٣) .

والصوابُ من القولِ عندى فى الطاغوتِ أنه كلُّ ذى طُغْيانٍ طغى على اللَّهِ [٨/١٠و] فعُبِد مِن دونِه ، إمَّا بقَهْرٍ منه لمن عبَده ، وإما بطاعةٍ ممن عبَده له ؛ إنسانًا كان ذلك المعبودُ ، أو شيطانًا ، أو وثنًا ، أو صَنَمًا ، أو كائنًا ما كان من شىءٍ .

وأَرى أن أصلَ الطاغوتِ : الطَّغَوُوتُ ، من قولِ القائلِ : طغَا فلانٌ يَطْغُو . إذا عدَا قَدْرَه ، فتجاوَز حدَّه ، كالجبَروتِ من التَّجبُّرِ ، (٤والخَلَبُوتِ من الخَلْبِ(٤) ، ونحوِ ذلك من الأسماءِ التى تأتى على تقديرِ « فَعَلُوت » بزيادةِ الواوِ والتاءِ ، ثم نُقِلَتْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣١٢، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٨، وابن الجوزى فى زاد المسير ٣٠٦/١ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٦/٣ عقب الأثر (٥٤٥٣) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ١٩٥/٤ ، ١٩٦ - من طريق وهب بن منبه ، عن جابر ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٦/٣ (٥٤٥٢) شطره الأول من طريق حجاج به .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « والحلبوت من الحلب » . وخلبه يخلبه خَلْبًا : خدعه . وهو خَلَبُوتٌ : أى خدّاع . القاموس المحيط (خ ل ب) .

لامُه – أَعْنى لامَ الطغَوُوتِ – فجُعلَتْ له عَينًا ، وحُوِّلَتْ عَينُه ، فجُعِلَت مكانَ لامِه ، كما قيل : جَبَذ وجَذَب ، وجابِذٌ وجاذِبٌ ، وصاعِقةٌ وصاقِعةٌ . وما أَشبه ذلك من الأسماءِ التى تأتى على هذا المثالِ .

فتأويلُ الكلام إذن : فمن يَجْحَدْ رُبوبيَّةَ كلِّ معبودٍ من دونِ اللَّهِ ، فيَكْفُرْ به ﴿ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ يقولُ : ويُصدِّقْ باللَّهِ أنه إلهُه وربُّه ومعبودُه (١ دونَ غيرِه ١) ، ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقولُ : فقد تمسَّك بأَوثقِ ما يَتَمسَّكُ به مَن طلَب الخلاصَ لنفسِه مِن عذابِ اللَّهِ وعقابِه .

كما حدَّثنى أحمدُ بنُ سعيدِ بنِ يعقوبَ الكندىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، عن حُميدِ بنِ عُقبةَ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، أنه عاد مريضًا من جِيرتِه ، فوجَده فى السَّوْقِ (٢) وهو يُغَرْغِرُ ، لا يَفْقَهون ما يريدُ ، فسألهم : يريدُ أن يَنْطِقَ ؟ قالوا : نعم ، يريدُ أن يقولَ : آمنتُ باللَّهِ ، وكفَرْتُ بالطاغوتِ . قال أبو الدَّرْداءِ : وما عِلْمُكم بذلك ؟ قالوا : لم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتى انكسَر لسانُه ، فنحن نعلمُ أنه إنَّما يريدُ أن يَنْطِقَ بها . فقال أبو الدَّرْداءِ : أفلَح صاحبُكم ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . ٢٠/٣

والعُرْوةُ فى هذا المكانِ مَثَلٌ للإيمانِ الذى اعْتَصَم به المؤمنُ ، فشَبَّهه فى تَعَلُّقِه به وتَمَسُّكِه ، بالمُتَمسِّكِ بعُروةِ الشيءِ الذى له عُروةٌ يُتَمسَّكُ بها ، إذ كان كلُّ ذى عُروةٍ فإنَّما يَتَعلَّقُ مَن أرادَه بعُروتِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) السوق : يقال : ساق المريض سوقا ، إذا شرع فى نزع الروح . التاج (س و ق) .

وجعَل جل ثناؤه الإيمانَ الذى تَمَسَّكَ به الكافرُ بالطاغوتِ المؤمنُ باللَّهِ ، مِن أَوْثَقِ عُرَى الأشياءِ بقولِه : ﴿ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ .

و« الوُثْقَى » فُعْلَى ، [٨/١٠ظ] مِن الوَثاقةِ ، يقالُ فى الذكَرِ : هو الأَوْثَقُ . وفى الأنثى : هى الوُثْقَى . كما يقالُ : فلانٌ الأفضلُ ، وفلانةُ الفُضْلَى .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ (١فى قولِه : ﴿ فَقَــدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . قال : الإيمانُ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : العُرْوةُ الوُثْقَى هو الإسلامُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى السوداءِ ، عن جعفرٍ - يَعْنى ابنَ أبى المغيرةِ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ فَقَــدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٦/٢ (٢٦٢٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٦/٢ عقب الأثر (٢٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٦/٢ عقب (٢٦٢٤) معلقا .

حدثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى السوداءِ النَّهدِىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ (١قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ : لا انكسارَ لها . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ لَهَا ﴾ عائدةٌ على « العُروةِ » .

ومعنى الكلامِ : فمن يَكفُرْ بالطاغوتِ ويؤمنْ باللَّهِ ، فقد اعتصَم مِن طاعةِ اللَّهِ بما لا يُخْشَى مع اعتصامِه به[٢] خذْلانُه إيّاه ، وإسلامُه عندَ حاجتِه إليه فى أهوالِ الآخرةِ ، كالمُسْتَمْسكِ بالوثيقِ مِن عُرَى الأشياءِ التى لا يُخشَى انكسارُ عُراها .

وأصلُ الفَصْمِ : الكَسْرُ ، ومنه قولُ أعشَى بنى ثعلبةَ[٣] :

ومَبْسِمَها عن شَتِيتِ[٤] النَّبا تِ غيرِ أَكَسَّ[٥] ولا مُنْقَصِمْ[٦]

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا انفصام لها » ، وفى م : « مثله » .

والأثر ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ١٩٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٢٨٢ .

[٢] سقط من : م ، س .

[٣] ديوانه ص ٣٥ .

[٤] الشتيت : المتفرق . اللسان (ش ت ت) .

[٥] الأكس : من الكسس : وهو بروز الأسنان السفلى من الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى . اللسان (ك س س) .

[٦] فى الديوان : « منقصم » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

٢١/٣ / [١١/٨و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴾ . قال : لا يُغَيِّرُ اللَّهُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴾ قال : لا انقطاعَ لها⁽²⁾ .

القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ .

يَعنى جل ثناؤُه : واللَّهُ سميعٌ إيمانَ المؤمنِ باللَّهِ وحدَه ، الكافرِ بالطاغوتِ عندَ إقرارِه بوَحْدانيَّةِ اللَّهِ جلَّ ذكره ، وتَبَرُّئِه من الأندادِ والأوثانِ التى تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، عليمٌ بما عزَم عليه مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ رُبوبيَّتِه قلبُه ، وما انْطَوَى عليه من البَراءةِ مِن الآلهةِ والأصنامِ والطَّواغيتِ ، ضميرُه ، وبغيرِ ذلك مما أَخْفَتْه نفسُ كلِّ أحدٍ مِن خلقِه ، لا يَنْكَتِمُ عنه سرٌّ ، ولا يَخْفَى عليه أمرٌ ، حتى يُجازىَ كلًّا يومَ القيامةِ بما نطَق به لسانُه ، وأَضْمَرَتْه نفسُه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٧/٢ (٢٦٢٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٦/٢ ، ٤٩٧ (٢٦٢٨) من طريق عمرو بن حماد به .

يَعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : نَصِيرُهم وظَهِيرُهم ، يَتَوَلّاهم بعَوْنِه وتوفيقِه ، ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يَعنى بذلك : يُخْرِجُهم مِن ظُلُماتِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ . وإنما عنَى بالظُّلُماتِ فى هذا الموضعِ الكفرَ ، وإنما جعَل الظُّلُماتِ للكفرِ مَثَلًا ؛ لأن الظُّلُماتِ حاجبةٌ للأبصارِ عن إدراكِ الأشياءِ وإثباتِها ، وكذلك الكفرُ حاجبٌ أبصارَ القلوبِ عن إدراكِ حقائقِ الإيمانِ ، والعلمِ بصحتِه وصحةِ أسبابِه ، فأخبَر تعالى ذكرُه عبادَه أنه وَلِيُّ المؤمنين ، ومُبَصِّرُهم حقيقةَ الإيمانِ وسُبُلَه وشرائعَه وحُجَجَه ، وهادِيهم ، فمُوَفِّقُهم لأَدِلَّتِه المُزِيلةِ عنهم [٨/١١ظ] الشكوكَ ، بكَشْفِه عنهم دواعِىَ الكفرِ وظُلَمَ سواترِه(١) أبصارَ القلوبِ . ثم أخبَر تعالى ذكرُه عن أهلِ الكفرِ به ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يَعنى الجاحِدين وَحْدانِيَّتَه ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ﴾ يعنى : نُصَراؤُهم وظُهَراؤُهم الذين يَتَوَلَّوْنَهم ﴿ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ يعنى : الأندادُ والأوثانُ الذين يَعْبُدُونهم من دونِ اللَّهِ ، ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يَعنى بالنورِ الإيمانَ ، على نحوِ ما بَيَّنّا ﴿ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ ويَعنى بالظُّلُماتِ ظُلُماتِ الكفرِ وشكوكَه الحائلةَ دونَ إبصارِ القلوبِ ، ورُؤْيةِ ضياءِ الإيمانِ ، وحقائقِ أَدِلَّتِه وسُبُلِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضَّلالةِ إلى الهُدَى ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ : الشيطانُ ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ

---

(١) فى م : « سواتر » .

ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ . يقولُ : من الهُدَى إلى الضَّلالةِ(١) .

٢٢/٣ /**حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ : الظُّلُماتُ الكفرُ ، والنورُ الإيمانُ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ : يُخرِجونَهم من الإيمانِ(٢) إلى الكفرِ(٣) .

حدِّثْتُ عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ . يقولُ : من الكفرِ إلى الإيمانِ . ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ يقولُ : من الإيمانِ إلى الكفرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَبْدَةَ(٥) بنِ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، أو مِقْسَمٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعز : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ . قال : كان قومٌ آمَنوا بعيسى ، وقومٌ كفَروا به ، فلما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ آمَن به الذين كفَروا بعيسى ، وكفَر به الذين آمنوا بعيسى ، (٦)فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يُخرِجُهم مِن كُفْرِهم بعيسى(٦) إلى الإيمانِ بمحمدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الظلمات » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٧/٢ عقب الأثر (٢٦٣٠ ، ٢٦٣٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عبد الله » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، س : « أى يخرج الذين آمنوا » .

ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ آمنوا بعيسى وكفَروا بمحمدٍ ﷺ ، قال : ﴿ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ [٨/١٢و] منصورًا ، عن رجلٍ ، عن عَبْدَةَ بنِ أبى لُبابةَ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ إلى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قال : هم أناسٌ كانوا آمَنوا بعيسى ابنِ مريمَ ، فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا⁽²⁾ به ، وأُنزِلتْ فيهم هذه الآيةُ⁽³⁾ .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وعَبْدَةَ بنِ أبى لُبابةَ ، يَدُلُّ على أن الآيةَ معناها الخصوصُ ، وأنها ، إن كان الأمرُ كما وصَفْنا ، نزلَتْ فى مَن كفَر مِن النَّصارَى بمحمدٍ ﷺ ، وفى مَن آمَن بمحمدٍ ﷺ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، الذين لم يكونوا مُقِرِّين بنبوَّةِ عيسى عليه السلامُ ، ومن سائرِ المللِ التى كان أهلُها يُكَذِّبُ بعيسى .

فإن قال قائلٌ : أو كانت النَّصارَى على حقٍّ قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ ، فيُكذِّبوا به ؟

قيل : مَن كان منهم على مِلَّةِ عيسى ابنِ مريمَ صلَواتُ اللهِ عليه فكان على حقٍّ ، وإياهم عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء : ١٣٦] .

فإن قال قائلٌ : فهل يَحتمِلُ قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٧ (٢٦٣٠) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « آمنوا » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٢٠٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٣/٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢٨٣.

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ . أن يكـونَ مَعْنِيًّا به غيرُ الذين ذكَر مجاهدٌ^{(١} وعبْدةُ^{١)} ، أنهم عُنُوا به من المؤمنين بعيسى ، أو غيرُ أهلِ الرِّدَّةِ عن^(٢) الإسلامِ ؟

قيل : نعم ، يَحتمِلُ أن يكونَ معنى ذلك : والذين كفَروا أولياؤُهم الطاغوتُ ، يَحُولون بينَهم وبينَ الإيمانِ ، ويُضِلُّونهم فيَكفُرون ، فيكونُ تَضْليلُهم إيَّاهم حتى يَكفُروا إخراجًا منهم لهم مِن الإيمانِ ، بمعنى صدِّهم إيَّاهم عنه ، وحِرْمانِهم إياهم خيْرَه ، وإن لم يكونوا كانوا فيه قطُّ ، كقولِ الرجلِ :/ أَخْرَجنى والدِى من ميراثِه . إذا ملَّك ذلك فى حياتِه غيرَه ، فحَرَمه منه حَظَّه^(٣) ، ولم يَمْلِكْ ذلك القائلُ هذا الميراثَ قطُّ فيَخْرُجَ منه ، ولكنّه لمّا حُرِمَه ، وحِيلَ بينَه وبينَ ما كان يكونُ له لو لم يُحْرَمْه ، ^{(٤}قيل : أخرَجَه^{٤)} منه . وكقولِ القائلِ : أَخْرَجَنى فلانٌ مِن كَتِيبتِه . يَعنى : لم يَجْعَلْنى مِن أهلِها ، ولم يكنْ فيها قَطُّ قبلَ ذلك ، فكذلك قولُه : ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ . مُحْتَمِلٌ^(٥) أن يكونَ إخراجُهم إيَّاهم من الإيمانِ إلى الكفرِ على هذا المعنى ، وإن كان الذى قاله مجاهدٌ^{(٦} وعَبْدةُ^{٦)} أَشبهَ بتأويلِ الآيةِ . ٢٣/٣

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ ﴾ . [١٢/٨ظ] فجمَع خبرَ الطاغوتِ بقولِه : ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ . والطاغوتُ واحدٌ ؟

قيل : إن الطاغوتَ اسمٌ لجماعٍ وواحدٍ ، وقد يُجمَعُ « طَواغيت » . وإذا جُعِل

(١ - ١) فى م : « وغيره » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٣) فى م : « خطيئة » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قبل إخراجه » .

(٥) فى م : « يحتمل » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وغيره » .

واحدُه وجَمْعُه بلفظٍ واحدٍ كان نظيرَ قولِهم : رجلٌ عَدْلٌ . وقومٌ عَدْلٌ . ورجلٌ فِطْرٌ . وقومٌ فِطْرٌ(١) . وما أَشبهَ ذلك من الأسماءِ التى يأتى مُوَحَّدًا فى اللفظِ واحدُها وجمعُها ، وكما قال العباسُ بنُ مِرْداسٍ(٢) :

فَقُلْنـا أَسْلِمُـوا إِنَّـا أَخُـوكُـمْ فقدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ(٣) الصُّدورُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : هؤلاءِ الذين كفَروا أصحابُ النارِ الذين يُخَلَّدُون فيها - يَعنى : فى نارِ جهنمَ - دونَ غيرِهم من أهلِ الإيمانِ ، إلى غيرِ غايةٍ ولا نهايةٍ أبدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ : ألم ترَ يا محمدُ بقلبِك إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ ؟ يَعنى الذى خاصَم إبراهيمَ - يعنى إبراهيمَ نبىَّ اللَّهِ ﷺ - فى ربِّه ؛ ﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ . يعنى بذلك : حاجَّه فخاصَمه فى ربِّه ؛ لأنَّ اللَّهَ آتاه الملكَ .

وهذا تَعْجِيبٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ مِن الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه ، ولذلك أُدْخِلَت ﴿إِلَىٰ﴾ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ ﴾ . وكذلك تفعلُ العربُ إذا أرادتِ التَّعْجِيبَ من رجلٍ فى بعضِ ما أَنكرَتْ مِن فعْلِه ، قالوا : أَمَا ترَى

---

(١) أى مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٧٩، واللسان (أ خ و) .

(٣) الإحن جمع إحنة ، وهى الحقد . القاموس المحيط (أ ح ن) .

إلى هذا ؟ والمعنى : هل رأيتَ مثلَ هذا ، أو كهذا ؟

وقيل : إن الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه جَبّارٌ كان ببابِلَ ، يقالُ له : نُمْرُوذُ(١) بنُ كَنْعانَ بنِ [١٣/٨و] كُوشِ(٢) بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وقيل : إنه نُمْرُوذُ(١) بنُ فالَخَ بنِ عابَرَ بنِ شالَخَ(٣) بنِ أَرْفَخْشَدَ(٤) بنِ سامِ بنِ نوحٍ .

٢٤/٣ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ . قال : هو نُمْرُوذُ بنُ كَنْعانَ(٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنى أبو نُعيمٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نمرود » بالمهملة ، وهو كذلك فى تاريخ المصنف ١/ ٢٨٧ ، والبداية والنهاية ١/ ٣٤٢. وفيه الوجهان ، وإن كان أهل التحقيق على أنه بالمعجمة . وينظر التاج (نمرد) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كوس » . وينظر التاج (ك و ش) ، ونهاية الأرب ٢٨٩/٢ وفيه أنه كوش ابن حام ، وليس ابن سام .

(٣) فى ص : « شالح » .

(٤) فى ص : « أرفحشذ » ، وفى م ، وتاج العروس (ع ب ر) : « أرفخشذ » . وينظر البداية والنهاية ١/ ٣٢٤ ، ٣٤٢ بتحقيقنا .

(٥) تفسير مجاهد ٢٤٣ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبىٍّ (١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : كُنّا نُحدَّثُ أنه مَلِكٌ يقالُ له : نُمروذُ . هو أولُ مَلِكٍ تجَبَّرَ فى الأرضِ ، وهو صاحبُ الصَّرْحِ ببابِلَ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هو جبّارٌ (٣) اسمُه نُمْرُوذُ ، وهو أولُ من تجَبَّرَ فى الأرضِ ، حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه (٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن الذى حاجَّ إبراهيمَ (٥) ، كان مَلِكًا يقالُ له : نُمْرُوذُ . وهو أولُ جَبّارٍ تجَبَّرَ فى الأرضِ ، وهو صاحبُ الصَّرْحِ ببابِلَ (٦) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : هو نُمْرُوذُ ابنُ كَنْعَانَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هو نُمْرُوذُ (٧) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ،ت٢ ، ت٣ ، س : « عدى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٠٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٨/٢ (٢٦٣٥) عن الحسن به .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى ربه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى المصنف .

(٧) سيأتى تخريجه فى ص ٥٧٣، ٥٧٤.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ بمثلِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ : هو نُمْرُوذُ . قال ابنُ جُريجٍ : هو نُمْرُوذُ ، ويقالُ : إنه أولُ مَلِكٍ فى الأرضِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ [١٣/٨ظ] وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ .

يَعنى جلّ ثناؤه بذلك : ألم ترَ يا محمدُ إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه حينَ قال له إبراهيمُ : ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يعنى بذلك : ربِّى الذى بيدِه الحياةُ والموتُ ، يُحْيى مَن يشاءُ ، ويُميتُ مَن أراد بعدَ الإحياءِ . قال : أنا أفعلُ ذلك ، فأُحْيِى وأُميتُ ، أَسْتَحْيِى مَن أُرِيدُ(٤) قتْلَه ، فلا أقتُلُه ، فيكونُ ذلك منى إحياءً له – وذلك عندَ العربِ يُسَمَّى إحياءً ، كما قال اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] – وأَقْتُلُ آخرَ ، فيكونُ ذلك منى إماتةً له . قال إبراهيمُ له : ٢٥/٣ فإن اللَّهَ الذى هو ربِّى يَأْتِى بالشمسِ مِن مَشرِقِها ، / فأْتِ بها ، إن كنتَ صادقًا أنك إلهٌ ، مِن مَغْرِبِها . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ . يَعنى : انْقَطع

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه فى أثر مطول ١/ ٢٣٣ .

(٢) سيأتى مطولًا فى ص ٥٧٢ ، ٥٧٣.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٦.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أردت » .

وبَطَلَتْ حُجَّتُه .

يقالُ منه : بُهِتَ يُبْهَتُ بَهْتًا . وقد حُكِي عن بعضِ العربِ أنها تقولُ بهذا المعنى : بَهَتَ . ويقالُ : بَهَتُّ الرجلَ . إذا افْتَرَيْتَ عليه كَذِبًا ، بَهْتًا وبُهْتانًا وبَهَاتةً . وقد رُوِىَ عن بعضِ القرأةِ أنه قرأ : (فَبَهَتَ الذى كَفَر)⁽¹⁾ . بمعنى : فَبهَتَ إبراهيمُ الذى كفَر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ : وذُكِر لنا أنه دَعا برجلَين ، فقتَل أحدَهما ، واسْتَحْيَا الآخرَ ، فقال : أنا أُحيِى ⁽²⁾وأُمِيتُ ؛ إنى⁽²⁾ أَسْتَحْيِى مَن شِئْتُ ، وأَقتُلُ مَن شِئْتُ . قال إبراهيمُ عندَ ذلك : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ . ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أنا أُحيِى وأُمِيتُ ؛ أَقتُلُ مَن شِئْتُ ، وأَسْتَحْيِى مَن شِئْتُ ؛ أَدَعُه حَيًّا فلا أقتُلُه . وقال : مَلَكَ الأرضَ مَشْرِقَها ومَغْرِبَها أربعةُ نفرٍ ، مؤمِنان وكافِران ؛ فالمؤمِنان سليمانُ بنُ داودَ

---

(١) وهى قراءة ابن السميقع ، وهى شاذة . ينظر المحتسب ١/ ١٣٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « هذا أنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وذو القَرْنَين ؛ والكافران : بُخْتُنَصَّرَ ونُمْرُوذُ بنُ كَنْعانَ ، لم يَمْلِكْها غيرُهم (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إنَّ (٢) أولَ جبّارٍ كان في الأرضِ نُمْرُوذُ ، وكان الناسُ يَخرُجون فيَمْتارُون (٣) من عندِه الطعامَ ، [٨/١٤و] فخرَج إبراهيمُ يَمْتارُ مع مَن يَمْتارُ ، فإذا مَرَّ به ناسٌ قال : مَن ربُّكم ؟ قالوا : أنت . حتى مرَّ إبراهيمُ ، قال : مَن ربُّك ؟ قال : الذي يُحْيِي ويُمِيتُ . قال : أنا أُحيِي وأُميتُ . قال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ . ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : فردَّه بغيرِ طعامٍ ، فرجَع إبراهيمُ إلى (٤) أهلِه ، فمرَّ على كَثيبٍ (٥) أعفرَ ، فقال : ألَا آخُذُ مِن هذا فآتيَ به أهلي ، فتَطِيبَ أنفسُهم حينَ أدخُلُ عليهم . فأخَذَ منه فأتَى أهلَه . قال : فوضَع متاعَه ثم نام ، فقامتِ امرأتُه إلى متاعِه ، ففتَحَتْه ، فإذا هي بأجودِ طعامٍ (٦) رآه أحدٌ (٦) ، فصَنَعَتْ له منه ، فقرَّبَتْه إليه - (٧) وكان عهدِ أهلَه ليس عندَهم طعامٌ (٧) - فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعامِ الذي جِئْتَ به . فعَلِم أن اللَّهَ رزَقه ، فحَمِد اللَّهَ ، ثم بعَث اللَّهُ إلى الجبّارِ مَلَكًا أنْ آمِنْ بي وأَترُكَكَ على مُلْكِك . قال : وهل ربٌّ غيري ؟ فجاءه الثانيةَ ، فقال له ذلك ، فأبَى عليه ، ثم أتاه الثالثةَ ، فأبَى عليه ، فقال له المَلَكُ : اجْمَعْ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٦٤ من طريق حصين ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) يمتارون : يجلبون . ينظر التاج (م ى ر) .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .

(٥) بعده في م ، والدر المنثور : « من رمل » . والكثيب الأعفر : هو كثيب الرمل الأحمر . اللسان (ع ف ر) .

(٦ - ٦) في م : « رأته » .

(٧ - ٧) سقط من الأصل ، وفي م ، وتفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف .

جُموعَك إلى ثلاثةِ أيامٍ ، فجمَع الجبارُ جُموعَه ، فأمَر اللَّهُ الملَكَ ، ففتَح عليه بابًا من
البَعوضِ ، فطلَعتِ الشمسُ فلم يَرَوْها من كَثْرتِها ، فبعَثها اللَّهُ عليهم ، فأكلَتْ
لُحومَهم ، وشَرِبَت دماءَهم ، فلم يَبْقَ إلا العِظامُ ، والمِلكُ كما هو لم يُصِبْه من ذلك
شيءٌ ، فبعَث اللَّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت في مَنْخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ
رأسُه بالمَطارقِ ، وأَرْحمُ الناسِ به من جمَع يدَيْه وضَرَب بهما رأسَه ، / وكان جبارًا ٢٦/٣
أربعَمائةِ عامٍ ، فعذَّبه اللَّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلكِه⁽¹⁾ ، وأماته اللَّهُ ، وهو الذي بنى صرحًا
إلى السماءِ ، فأتى اللَّهُ بنيانَه مِن القواعدِ ، وهو الذي قال اللَّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم
مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾⁽²⁾ [النحل : ٢٦] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : هو نُمْرُوذُ بنُ كَنْعانَ ، كان بالمَوْصلِ والناسُ يأتُونه ، فإذا دخَلوا عليه ، قال : مَن ربُّكم ؟ فيقُولون : أنتَ . فيقولُ : أمِيرُوهم⁽³⁾ . فلما دخَل إبراهيمُ ومعه بعيرٌ خرَج يَمْتارُ به لولدِه ، قال : فعرَضهم كلَّهم ، فيقُولُ : مَن ربُّكم ؟ فيقُولون : أنتَ . فيقولُ : أمِيروهم . حتى عرَض إبراهيمَ مرتين ، فقال : مَن ربُّك ؟ قال : ربيَ الذي يُحيي ويُميتُ . قال : أنا أُحْيي وأُميتُ ؛ إن شِئْتُ قتَلْتُك فأمَتُّك ، وإن شِئْتُ استَحْيَيْتُك . فقال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : أخرِجوا هذا عني فلا تُميرُوه شيئًا . فخرَج القومُ كلُّهم قد

---

(١) في الأصل : « كعدد ملكه » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٨٧/١ ، وابن أبي حاتم - مختصرا - في تفسيره ٤٩٩/٢ (٢٦٣٨) عن الحسن به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ١٠٥/١ ، وأخرجه ابن عساكر ١٧٨/٦ من طريق حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م : « ميروهم » .وأماره وماره بمعنى . التاج (م ى ر) .

امتاروا ، وجُوالقَا(١) إبراهيمَ يَصْطَفِقان(٢) . قال(٣) : حتى إذا نظَر إلى سوادِ جبالِ أهلِه ، قال : لَيحْزُنُنى صبيىَّ(٤) إسماعيلُ وإسحاقُ ، لو أنى ملأتُ هذين الجُوالِقَين مِن هذه البطحاءِ فذهَبْتُ بهما ، قَرَّتْ عَيْنا صبيىَّ ، حتى إذا كان الليلُ أهْرَقْتُه . قال : فملأَهما ثم خَيَّطَهما ، ثم جاء بهما ، (٥فنَزا عليه٥) الصبيَّان فَرَحًا ، وألْقى رأسَه فى حَجْرِ سارةَ ساعةً ، ثم قالت : ما يُجْلِسُنى ؟ [٨/١٤ظ] قد جاء إبراهيمُ تَعِبًا لَغِبًا(٦) ، لو قُمْتُ فصنَعت له طعامًا إلى أن يَقُومَ ! قال : فأخَذَتْ وِسادةً ، فأدْخَلَتْها مكانَها ، وانْسَلَّت قليلًا قليلًا لئلَّا تُوقِظَه ، قال : فجاءَت إلى إحدى الغِرارَتين(٧) ففتَقَتْها ، فإذا حُوَّارَى(٨) من النَّقِىِّ ، لم يَرَوْا مثلَه عندَ أحدٍ قطُّ ، فأخَذتْ منه ، (٩فعجنَتْه وصنعَتْه٩) ، فلما أتَت تُوقِظُ إبراهيمَ ، جاءَته حتى وضعَتْه بين يَدَيْه ، فقال : أىُّ شىءٍ هذا ياسارَةُ . قالت : من جُوالِقِكَ ، لقد جئتَ وما عندَنا قليلٌ ولا كثيرٌ . قال : فذهَب يَنْظُرُ إلى الجُوالِقِ الآخَرِ ، فإذا هو مثلُه ، فعرَف مِن أين ذاك(١٠) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،

---

(١) الجوالق ، بكسر اللام وفتحها معرب : وعاء من الأوعية معروف . اللسان (ج ل ق) .

(٢) اصطفق ، من قولهم : صفقت الريح الأشجار صفقا فاصطفقت ، إذا هزتها وحركتها . التاج (ص ف ق) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) فى م : « صبياى » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « فترامى عليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فنزا عليهما » . وفى العظمة : « فنزل عليه » . ونزا : وثب وقفز . اللسان (ن ز و) .

(٦) اللغب ، بالتحريك : التعب والإعياء ، وهو أيضا النصب والفتور اللاحق بسببه . التاج (ل غ ب) .

(٧) الغرارتان مثنى الغرارة ، وهى الجوالق ، والجمع غرائر . التاج (غ ر ر) .

(٨) الحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه . التاج (ح و ر) .

(٩ - ٩) فى ص : « فعجنته وعجنته » ، وفى م : « فطحنته وعجنته » .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٦ ، ٩٩٧) من طريق ابن وهب به .

عن الربيعِ ، قال : لمّا قال له إبراهيمُ : ربىَ الذى يُحْيِى ويُميتُ . قال هو - يعنى نُمْروذَ -: فأنا أُحْيِى وأُمِيتُ . فدعا برجلين ، فاسْتَحْيَا أحدَهما وقتَل الآخَرَ . قال : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ ؛ إنى(١) أَسْتَحْيِى مَن شِئْتُ . فقال إبراهيمُ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما خرَج إبراهيمُ مِن النارِ ، أدخَلوه على الملكِ ، ولم يَكُنْ قبلَ ذلك دخَل عليه ، فكلَّمه ، وقال له : من ربُّك ؟ قال : ربىَ الذى يُحْيِى ويُميتُ . قال : نُمْروذُ : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ ؛ أنا آخُذُ(٣) أربعةَ نفَرٍ فأُدخِلُهم(٤) بيتًا ، فلا يُطْعَمُون ولا يُسقَوْن ، حتى إذا هلَكوا مِن الجوعِ أطْعَمْتُ اثنين وسَقَيْتُهما فعاشَا ، وترَكْتُ اثنين فماتَا . فعرَف إبراهيمُ أن له قدرةً بسلطانِه ومُلكِه على أن يَفْعَلَ ذلك ، قال له إبراهيمُ : فإن اللَّهَ(٥) يأتى بالشمسِ مِن المشْرقِ ، فأتِ بها مِن المغربِ . فبُهِت الذى كفَر ، وقال : إن هذا إنسانٌ مجنونٌ ، فأخْرِجوه ، ألا ترَوْن أنه مِن جنونِه اجْترَأ على آلهتِكم /فكسَرها ، وأن النارَ لم تأْكُلْه . ٢٧/٣ وخشِى أن يَفْتَضِحَ فى قومِه ، (٦أعنى نُمْروذَ٦) ، وهو قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٨٣] . وكان يَزْعُمُ أنه ربٌّ ، فأمَر بإبراهيمَ فأُخْرِج(٧) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال أى » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٥/٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أدخل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « ربى الذى » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٨/٢ ، ٤٩٩ (٢٦٣٦) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقُولُ : قال : أنا أحْيِى وأُمِيتُ : أُحْيِى فلا أَقْتُلُ ، وأُمِيتُ مَن قتَلْتُ . قال ابنُ جُريجٍ : كان أُتِى برجلين ، فقَتَل أحدَهما وترَك الآخرَ ، فقال : أنا أُحْيِى وأُمِيت . قال : أَقْتُلُ فأُمِيتُ مَن قَتَلْتُ ، وأُحْيِى . قال : أَسْتَحْيِى فلا أَقْتُلُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لنا ، واللَّهُ أعلمُ ، أن نُمْروذَ قال لإبراهيمَ فيما يَقُولُ : أرَأيْت إلهَك هذا الذى تَعْبُدُه ، وتَدْعو إلى عبادتِه ، وتَذْكُرُ مِن قدرتِه التى تعَظِّمُه بها على غيرِه ما هو ؟ فقال له إبراهيمُ : ربِّىَ الذى يُحْيِى ويُمِيتُ . قال : نُمروذُ : فأنا أُحْيِى [١٥/٨و] وأُمِيتُ . فقال له إبراهيمُ : كيف تُحْيِى وتُمِيتَ ؟ قال : آخُذُ الرَّجُلَين قد استَوجَبا القتلَ فى حُكْمِى ، فأَقْتُلُ أحدَهما ، فأكونُ قد أمَتُّه ، وأعْفُو عن الآخرِ ، فأتْرُكُه ، فأكونُ قد أحْيَيْتُه . فقال له إبراهيمُ عندَ ذلك : فإن اللَّهَ يَأتى بالشمسِ مِن المشرقِ ، فأْتِ بها مِن المغربِ أعْرِفْ أنه كما تَقُولُ . فبُهِتَ عندَ ذلك نُمْروذُ ، ولم يَرْجِعْ إليه شيئًا ، وعرَف أنه لا يُطيقُ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ ﴾ . يَعْنى : وقَعت عليه الحجةُ ، يَعْنى نُمْرُوذَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : واللَّهُ لا يَهْدى أهلَ الكُفْرِ به إلى حجةٍ يَدْحَضُون بها

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر .

[1] قول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/١ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس ، وينظر ما تقدم فى ص ٥٧٠ .

[2] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٩٩/٢ (٢٦٤٠) من طريق سلمة به مختصرا .

حُجَجَ(١) أهلِ الحقِّ عندَ المحاجةِ والمخاصمةِ ؛ لأن أهلَ الباطلِ حُجَجُهم داحضةٌ .

وقد بيَّنا أن معنى الظلمِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعِه(٢) ، والكافرُ وضَع جُحُودَه ما جحَد في غيرِ موضعِه ، فهو بذلك مِن فعلِه ظالمٌ لنفسِه .

وبنحوِ ما قُلْنا في ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أى : لا يَهْديهم في الحُجَّةِ عندَ الخصومةِ لما هم عليه مِن الضلالِة(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ .

٢٨/٣ /يَعْنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ . نظيرَ الذى عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . مِن تَعْجيبِ محمدٍ ﷺ منه .

وقولُه : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . وإنما عطَف بقولِه : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى ﴾ على قولِه : [٨/١٥ظ] ﴿ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ . وإن اختلَف لفظاهما ؛ لتشابهِ مَعْنَيَيْهما ؛ لأن قولَه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ . بمعنى : هل رأَيتَ يا محمدُ كالذى حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه ؟ ثم عطَف عليه بقولِه : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ . (٤كأنَّه قال : هل رأيتَ كالذى حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه ؟ أو كالذى مرَّ على قريةٍ(٤) ؟ لأن مِن شأنِ العربِ العَطْفَ بالكلامِ على معنًى نظيرٍ له قد تَقَدَّمَه ، وإن خالَف لفظُه لفظَه .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « حجة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٩٩ (٢٦٤٠) من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن الكافَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ؟

زائدةٌ ، وأن المعنى : ألم تَرَ إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ ؟ أو الذى(١) مَرَّ على قريةٍ . وقد بيَّنا فيما مَضَى قَبْلُ أنه غيرُ جائزٍ أن يَكُونَ فى كتابِ اللَّهِ شىءٌ لا معنى له ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى مَرَّ على قريةٍ وهى خاويةٌ على عُروشِها ؛ **فقال بعضُهم** : هو عُزَيرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ بنِ كعبٍ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : عُزَيرٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو خُزَيمةَ ، قال : سمِعتُ سليمانَ بنَ بُريدةَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ . قال : هو عُزَيرٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه عُزَيرٌ(٥) .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « كالذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٦ - ٤٧٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ٧١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠/٣٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣١ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ عقب الأثر (٢٦٤١) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ (٢٦٤٤) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ . قال : قال الربيعُ : ذكِر لنا ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن الذى أتَى على القريةِ هو عُزَيرٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : عُزَيرٌ(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ . قال : عُزَيرٌ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، [٨/١٦و] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبَرنا عُبيدُ ابنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : يقالُ(٣) : إنه عُزَيرٌ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : قال لنا سَلْمٌ(٤) الخواصُ : كان ابنُ عباسٍ يَقُولُ : هو عُزَيرٌ(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « قال قال » .

(٤) فى م ، س : « سالم » . وينظر الكامل لابن عدى ٣/١١٧٤ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠/٣٢٠ من طريق الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل هو إِرْمِيَا(١) بنُ حَلْقِيَّا . وزعَم محمدُ بنُ إسحاقَ أن إِرْمِيَا هو الخَضِرُ .

٢٩/٣ /**حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : اسمُ الخَضِرِ ، فيما كان وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَزْعُمُ عن بنى إسرائيلَ ، إِرْمِيَا بنُ حَلْقِيَّا ، وكان مِن سِبطِ هارونَ بنِ عمرانَ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقُولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : إن إِرْمِيَا لما خُرِّب بيتُ المقدِسِ وحُرِّقتِ الكتبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجبلِ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : هو إِرْمِيَا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ (٥) سَهْلِ بنِ (٥) عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) فى ص فى هذا الموضع وما بعده : « أورميا » . والمثبت موافق لما فى كتاب القوم ، ينظر سفر إرميا . الأصحاح ١/ ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٧/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٩٩/١ ، ١٠٠ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٨/٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٢/٢ (٢٦٥٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٤٣) من طريق أبى الهذيل ، عن وهب بن منبه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٨/١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

سمِعت عبدَ الصمدِ بنَ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ مثلَه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ قال : كان نبيًّا وكان اسمُه إِرْمِيَا(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني بكرُ بنُ مُضَرَ(٣) ، قال : يَقُولون ، واللَّهُ أعلمُ : إنه إِرْمِيَا(٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقَالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عجَّب نبيَّه ﷺ ممن قال ، إذ رأى قريةً خاويةً على عُروشِها : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . مع علمِه أنه ابتدأَ خَلْقَها مِن غيرِ شيءٍ ، فلم يُقْنِعْه عِلمُه بقُدْرتِه على ابتدائِها ، حتى قال : أنى يُحْيِيها اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ ولا بيانَ عندَنا مِن الوجهِ الذى يَصِحُّ مِن قِبَلِه البيانُ عن(٥) اسمِ قائلِ ذلك ، وجائزٌ أن يكونَ عُزَيرًا ، وجائزٌ أن يكونَ إِرْمِيَا ، ولا حاجةَ بنا إلى معرفةِ اسمِه ، إذ لم يكنِ المقصودُ بالآيةِ تعريفَ الخَلْقِ اسمَ قائلِ ذلك ، وإنما المقصودُ بها تعريفُ المنكِرين قدرةَ اللَّهِ على إحيائِه خلقَه بعدَ مماتِهم ، وإعادتِه إيّاهم بعدَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٠ (٢٦٤٣) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى س : « وائل » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٠ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

فنائِهم ، وأنه الذى بيَدِه الحياةُ والموتُ ، مِن قريشٍ ومَن كان يُكَذِّبُ بذلك مِن [١٦/٨ظ] سائرِ العربِ ، وتثبيتُ الحجةِ بذلك على مَن كان بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، بإطلَاعِه نبيَّه محمدًا ﷺ على ما يُزِيلُ شكَّهم فى نبوَّتِه ، ويَقْطَعُ عذرَهم فى رسالتِه ، إذ كانت هذه الأنباءُ التى أوحاها اللَّهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ فى كتابِه ، مِن الأنباءِ التى لم يكنْ يَعْلَمُها محمدٌ ﷺ وقومُه ، ولم يَكنْ علْمُ ذلك إلا عندَ أهلِ الكتابِ ، ولم يكنْ محمدٌ ﷺ وقومُه منهم ، بل كان أمِّيًّا ، وقومُه أُمِّيُّون ، فكان معلومًا بذلك - عندَ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِه - أن محمدًا ﷺ لم يَعْلَمْ ذلك إلا بوحيٍ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إليه . ولو كان⁽¹⁾ المقصودُ بذلك الخبرَ عن اسمِ قائلِ ذلك ، لكانتِ الدَّلالةُ منصوبةً عليه نصبًا يَقْطَعُ العذرَ ، ويُزيلُ الشكَّ ، ولكنَّ القصدَ كان إلى ذمِّ قِيلِه ، فأبان ذلك جلّ ثناؤه لخَلْقِه .

٣٠/٣ / **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى القريةِ التى مرَّ عليها القائلُ : ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ . **فقال بعضُهم** : هى بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : لما رأى إرمِيَا هَدَمَ⁽²⁾ بيتِ المقدسِ كالجبلِ العظيمِ ، قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) بعده فى ص : « يعلم » .

(٢) الهدم ، بفتح الدال : ما انهدم من البناء . اللسان (هـ د م) .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ ، قال : هى بيتُ المقدسِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يَقُولُ ذلك (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أنه بيتُ المقدسِ ، أتَى عليه عُزَيرٌ بعدَما خرَّبه بُخْتُنَصَّرَ البابِلِيُّ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ : إنه مَرَّ على الأرضِ المقدسةِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ . قال : القريةُ بيتُ المقدسِ ، مَرَّ بها عُزَيرٌ بعدَ إذ خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ (٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ قال : القريةُ بيتُ المقدسِ ، مَرَّ عليها عُزَيرٌ وقد خرَّبَها بُخْتُنَصَّرَ (٣) .

وقال آخرون : بل هى القريةُ التى كان اللَّهُ أهلَك فيها الذين خرَجوا مِن ديارِهم

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٠ (٢٦٤٤) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٣ إلى المصنف .

وهم ألوفٌ حذَرَ الموتِ ، فقال لهم اللَّهُ : مُوتوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، [١٧/٨و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ . قال : قريةٌ كانت(١) نزل بها الطاعونُ . ثم اقْتَصَّ قصتَهم التى ذكَرناها فى موضعِها عنه ، إلى أن بلَغ . ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] : فى المكانِ الذى ذهَبوا يَبْتَغون فيه الحياةَ ، فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] . قال : ومَرَّ بها رجلٌ وهى عظامٌ تلوحُ ، فوقَف يَنْظُرُ ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ ﴾(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك كالقولِ فى اسمِ القائلِ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴾ . سواءٌ لا يَخْتلِفان .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . ٣١/٣

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ : وهى خاليةٌ مِن أهلِها وسكانِها ، يقالُ مِن ذلك : خَوَت الدارُ تَخْوِى خَوَاءً وخُوِيًّا . وقد يُقالُ للقريةِ : خَوِيَت . والأولُ أعْرَبُ وأفْصَحُ . وأما فى المرأةِ إذا كانت نُفَساءَ فإنه يقالُ : خَوِيت تَخْوَى خَوًى . مَنْقُوصًا ، وقد يُقالُ فيها : خَوَتْ تَخْوِى . كما يُقالُ فى الدارِ ، وكذلك : خَوَى

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كان » .

(٢) تقدم بتمامه فى ص ٤٢٠ .

الجَوفُ يَخْوِى خوًى(١) شديدًا . ولو قِيل فى الجوفِ ما قِيل فى الدارِ ، وفى الدارِ ما قِيل فى الجَوْفِ ، كان صوابًا ، غيرَ أن الفصيحَ ما ذكَرتُ .

وأما العُروشُ ، فإنها الأبنيةُ والبيوتُ ، واحدُها عَرْشٌ ، وجَمْعُ قليلِه أعْرُشٌ ، وكلُّ بناءٍ فإنه عَرْشٌ ، ويُقالُ : (٢عَرَش فلانٌ ، إذا بنَى - يَعْرِشُ ويَعرُشُ - عرشًا(٢) ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف : ١٣٧] يعنى : يَبْنُون . ومنه قِيل : عَريشُ مكةَ ، يعنِى به خيامَها وأبنيتَها .

وبمثلِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿خَاوِيَةٌ﴾ : خرابٌ . قال ابنُ جريجٍ : بلَغنا أن عُزَيرًا خرَج ، فوقَف على بيتِ المقدسِ وقد خرَّبه بُخْتُنَصَّرَ ، فوقَف فقال : أبْعدَ ما كان لك(٣) مِن المقدسِ والمُقاتِلةِ والمالِ ما كان ! فحزِن(٤) .

[١٧/٨ظ] **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ . قال : هى خرابٌ(٥) .

---

(١) فى م : « خواء » .

(٢ - ٢) فى ص : « عرش فلان إذا يعرش ويعرش عرشا » ، وفى م : « عرش فلان يعرش ويعرش وعرش تعريشا » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عرش فلان إذا تعرش وتعرش تعريشا » .

(٣) فى الأصل : « فيك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ (٢٦٤٥) من طريق جويبر ، عن الضحاك ، وينظر ما سيأتى تخريجه فى ٥٩٠/١٦ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : مَرَّ عليها عُزَيرٌ وقد خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ[١] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقولُ : ساقِطةٌ على سُقُفِها[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ .

ومعنَى ذلك فيما ذُكِر[٣] ، أن قائلَه لما مَرَّ ببيتِ المقدسِ ، أو بالموضعِ الذى ذكَر اللَّهُ أنه مَرَّ به خرابًا بعدَ ما عهِده عامِرًا ، قال : أنَّى يُحْيِي هذه اللَّهُ بَعْدَ خرابِها ؟[٤] . **فقال بعضُهم** : كان قِيلُه ما قال مِن ذلك شَكًّا في قدرةِ اللَّهِ على إحيائِه ، فأراه اللَّهُ قدرتَه على ذلك ، بضَرْبِه المَثَلَ له في نفسِه ، ثم أراه الموضعَ الذى أنكر قدرتَه على عِمارتِه وإحيائِه أحيا[٥] ما أراه[٦] قبلَ خرابِه ، وأعْمَرَ ما كان قبلَ خرابِه ، وذلك أن قائلَ ذلك كان - فيما ذُكِر لنا - عهِده عامرًا بأهلِه وسُكّانِه ، ثم رآه خاويًا على عُرُوشِه ، قد باد أهلُه ، وشَتَّتَهم القتلُ والسِّباءُ ، فلم يَبْقَ منهم بذلك المكانِ أحدٌ ، وخَرِبت منازِلُهم ودُورُهم ، فلم يَبْقَ فيها إلا الأثرُ ، فلمّا رآه كذلك بعدَ الحالِ التى عهِده عليها ،

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٨٣ .

(٢) أخرجه بن أبي حاتم في تفسيره ٥٠١/٢ عقب الأثر (٢٦٤٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكرت » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « موتها » .

(٥) أحيا ما أراه : على التفضيل وليس على الفعلية ، أى : كأحيا ما أراه . وقد عُطف عليه بعدُ : وأعمر ما كان قبل خرابه .

(٦) في م : « رآه » .

قال : على أيِّ وجهٍ يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ خرابِها فيَعْمُرُها ؟ استنكارًا – فيما قاله
بعضُ أهلِ التأويلِ – فأراه اللَّهُ كيفيةَ إحيائِه ذلك ، بمثَلٍ(١) ضرَبه له فى نفسِه ، وفيما
كان (٢)مِن إداوَتِه(٢) وطعامِه ، ثم عرَّفه/ قدرتَه على ذلك وعلى غيرِه ، (٣)بإظهارِ ٣٢/٣
إحيائِه(٣) ما كان عجبًا عندَه فى قدرةِ اللَّهِ إحياؤُه لرأْيِ عينِه ، حتى أبصرَه ببصرِه ، فلمّا
رأَى ذلك ، قال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

وكان سببَ قِيلِه ذلك كالذى **حدَّثنى** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، عن وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ أنه كان يَقُولُ : قال اللَّهُ لإرْمِيَا حينَ بعَثه نبيًّا إلى بنى إسرائيلَ : يا إِرْمِيَا ، مِن قبلِ أن أَخْلُقَك اخترْتُك ، ومِن قبلِ أن أُصوِّرَك فى رَحِمِ أُمِّك قدَّسْتُك ، ومِن قبلِ أن أُخْرِجَك مِن بطنِها طَهَّرْتُك ، ومِن قبلِ أن تَبلُغَ السعىَ نَبَّيْتُك(٤) ، ومِن قبلِ أن تَبلُغَ الأَشُدَّ اختَرتُك(٥) ، ولأمرٍ عظيمٍ اجْتَبَيْتُك . فبعَث اللَّهُ تبارَك وتعالى إِرْمِيَا [٨/١٨و] إلى ملِكِ بنى إسرائيلَ ، يسدِّدُه ويُرْشِدُه ، ويأتيه بالخبرِ مِن اللَّهِ فيما بينَه وبينَه .

قال : ثم عَظُمت الأحداثُ فى بنى إسرائيلَ ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحَلُّوا المحارمَ ، ونسُوا ما كان اللَّهُ صنَع بهم ، وما نجّاهم مِن عدوِّهم سَنْحاريبَ ، فأوحَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلى إرميا : أنِ ائْتِ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ، فاقْصُصْ عليهم ما آمُرُك به ، وذَكِّرْهم نعمتى عليهم وعَرِّفْهم إحداثَهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بما » .

(٢ – ٢) فى الأصل : « من أدواته » ، وفى م : « من شرابه » ، وفى س : « مرادا به » . والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان (أ د و) .

(٣ – ٣) فى م : « بإظهاره إحياء » .

(٤) فى م : « نبأتك » . ونبيتك : جعلتك نبيا .

(٥) فى التاريخ : « اختبرتك » .

ثم ذكَر ما أرسَل اللَّهُ به إِرْمِيا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، قال : ثم أوحَى اللَّهُ جلّ ثناؤه إلى إِرْمِيَا : إنى مُهْلِكٌ بنى إسرائيلَ بيافِثَ . ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم (١ مِن ولدِ ١) يافِثَ بنِ نوحٍ . فلما سمِع إِرْمِيَا وَحْىَ ربِّه ، صاح وبكَى وشَقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرَّمادَ على رأسِه ، فقال : ملعونٌ يومٌ وُلِدْتُ فيه ، ويومٌ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومِن شرِّ أيامى يومٌ وِلِدتُ فيه ، فما أُبقِيتُ آخِرَ الأنبياءِ إلا لما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعَلنى آخرَ الأنبياءِ مِن بنى إسرائيلَ ، فمِن أجلى تصيبُهم الشِّقوةُ والهلاكُ .

فلما سمِعَ اللَّهُ تَضَرُّعَ الخَضِرِ وبكاءَه وكيف يَقُولُ ، ناداه : يا إِرْمِيَا ، أشَقَّ عليك ما أَوْحَيتُ إليك ؟ قال : نعم يارَبِّ ، أهلِكنى (٢ قبلَ أن أرى ٢) فى بنى إسرائيلَ ما لا أُسَرُّ به . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : وعزَّتى العزيزةِ لا أُهلِكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ مِن قِبَلِك فى ذلك . ففرِح عندَ ذلك إِرْمِيا لِمَا قال له ربُّه ، وطابَت نفسُه ، وقال : لا والذى بعَث موسى وأنبياءَه بالحقِّ ، لا آمُرُ ربى بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبدًا . ثم أتَى مَلِكَ بنى إسرائيلَ ، وأخبَره بما أوحَى اللَّهُ إليه ، ففرِح واسْتَبْشَر ، وقال : إن يعذِّبْنا ربُّنا فبذُنوبٍ كثيرةٍ قدَّمْناها لأنفسِنا ، وإن عفا عنا فبقدرتِه .

ثم إنهم لبِثوا بعدَ هذا الوحىِ ثلاثَ سنين لم يَزْدادوا إلا معصيةً ، وتماديًا (٣) فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَب هلاكُهم ، فقلَّ الوحىُ حينَ (٤) لم يَكُونوا يَتَذَكَّرون الآخرةَ ، وأُمْسِك عنهم حينَ أَلْهَتْهم الدنيا وشأنُها ، فقال لهم مِلِكُهم : يا بنى

(١ - ١) فى ق : « ولد » .

(٢ - ٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تمادوا » .

(٤) فى م : « حتى » .

إسرائيلَ ، انْتَهُوا عما أنتم عليه قبلَ أن يَمَسَّكم بأسُ اللَّهِ ، وقبلَ أن يُبْعَثَ عليكم ملوكٌ لا رحمةَ لهم بكم ، فإن ربَّكم قريبُ التوبةِ ، مبسوطُ اليدين بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبَوْا عليه أن يَنْزِعوا عن شيءٍ مما هم عليه .

وإن اللَّهَ عَزَّ وجلَّ أَلْقَى فى قلبِ بُخْتِنَصَّرَ بنِ نَبُوزرادانَ⁽¹⁾ أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يَفْعَلَ فيه ما كان جدُّه سَنْحاريبُ أراد أن يَفْعَلَه ، فخرَج فى ستِّمائةِ ألفِ رايةٍ ، يُريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ؛ فلما فصَل سائرًا ، أتىَ مَلِكَ بنى إسرائيلَ الخبرُ أن بُخْتَ نَصَّرَ قد أقبَل هو وجنودُه يُريدُكم ، فأرسَل الملِكُ إلى إِرْمِيَا ، فجاءه فقال : يا إِرْمِيَا ، أين ما زعَمتَ لنا أن ربَّنا أوحَى إليك ألا يُهلِكَ أهلَ بيتِ المقدسِ حتى يَكُونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟ فقال إِرْمِيا للملِكِ : إن ربى لا يُخْلِفُ الميعادَ ، وأنا به واثقٌ .

فلمّا اقترَب الأجلُ [١٨/٨ظ] ودنا انقطاعُ مُلْكِهم ، وعزَم اللَّهُ على هلاكِهم ، بعَث اللَّهُ مَلَكًا مِن عندِه ، فقال : اذْهَبْ إلى إِرْمِيَا فاسْتَفْتِه ، وأمَره / بالذى يَسْتَفْتِيه ٣٣/٣ فيه ، فأقبل المَلَكُ إلى إِرْمِيَا ، وقد تمثَّلَ له رجلًا مِن بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ ، أَسْتَفْتِيك فى بعضِ أمرِى . فأذِن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبيَّ اللَّهِ أَتَيْتُك أَسْتَفْتِيك فى أهلِ رَحِمى ، وصَلتُ أرحامَهم بما أمَرنى اللَّهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حُسْنًا ، ولم آلُهم كرامةً ، فلا تَزيدُهم كرامتى إياهم إلا إسْخاطًا لى ، فأفْتِنى فيهم يا نبيَّ اللَّهِ . فقال له : أحسِنْ فيما بينَك وبينَ اللَّهِ ، وصِلْ ما أمَرك اللَّهُ به أن تَصِلَ ، وأبْشِرْ بخيرٍ .

---

(١) فى م : « نعون بن زادان » . وورد ذكر لنبو زرادان هذا فى سفر إرميا الأصحاح ٥٢، لكن على أنه رئيس الشرط زمن نبوخذ نصر (بخت نصر) .

فانصرَف عنه المَلَكُ ، فمكَثَ أيامًا ، ثم أقبَل إليه فى صورةِ ذلك الرجلِ الذى كان (١) جاءه ، فقعَد بينَ يدَيْه ، فقال له إرْميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذى أَتيْتُك أستفتِيك (١) فى شأنِ أهلى . فقال له نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ : أوَ ما طَهُرَت لك أخلاقُهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحِبُّ ؟ فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، والذى بعثَك بالحقِّ ما أعْلَمُ كرامةً يَأْتيها أحدٌ مِن الناسِ إلى أهلِ رَحِمِه إلا وقد أتَيْتُها إليهم ، وأفضلَ مِن ذلك . فقال النبىُّ : ارْجِعْ إلى أهلِك ، فأَحسِنْ إليهم ، أسألُ اللَّهَ الذى يُصْلِحُ عبادَه الصالحين ، أن يُصْلِحَ ذاتَ بينِكم ، وأن يَجْمَعَكم على مَرضاتِه ، ويُجَنِّبَكم سَخَطَه .

فقام المَلَكُ مِن عندِه ، فلبِث أيامًا ، وقد نزَل بُخْتُ نَصَّرَ وجنودُه حولَ بيتِ المقدسِ بأكثرَ مِن الجرادِ ، ففزِع منهم بنو إسرائيلَ فزَعًا شديدًا ، وشَقَّ ذلك على ملِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إِرْمِيَا ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، أين ما وعدَك اللَّهُ ؟ فقال : إنى بربِّى واثقٌ .

ثم إن المَلَكَ أقبَل إلى إرمِيَا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يَضْحَكُ ويَسْتَبْشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعدَه ، فقعَد بينَ يديْه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى كُنْتُ أتَيْتُكَ فى شأنِ أهلى مرتَين . فقال له النبىُّ : أو لم يأْنِ لهم أن يُفِيقُوا مِن الذى هم فيه ؟ فقال المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، كلُّ شىءٍ كان يُصِيبُنى منهم قبلَ اليومِ كُنْتُ أصبِرُ عليه ، وأعْلَمُ (٢أنّ ما بهم٢) فى ذلك سَخَطى ، فلما أَتَيْتُهم اليومَ رَأَيْتُهم فى عملٍ لا يُرْضِى اللَّهَ ، ولا يُحِبُّه اللَّهُ . فقال له النبىُّ : على أىِّ عملٍ رَأَيْتَهم ؟ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، رَأَيْتُهم على عملٍ عظيمٍ مِن سَخَطِ اللَّهِ ، فلو كانوا على مثلِ ما كانوا عليه قبلَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص : « أنما لهم » ، وفى م : « أنما قصدهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيمانهم » ، وفى التاريخ : « أن مآلهم » ، وفى نسخة منه كالمثبت ، والعرب تقول : ما بك إلا مساءتى . أى ما تريد إلا مساءتى .

اليومِ لم يَشْتَدَّ عليهم غضَبِى ، وصبَرتُ لهم ورجَوتُهم ، ولكنِّى غضِبتُ اليومَ للَّهِ ولك ، فأتَيتُك لأُخبِرَك خبرَهم ، وإنى أسألُك باللَّهِ الذى هو⁽¹⁾ بعثَك بالحقِّ إلا ما دعَوتَ عليهم ربَّك أن يُهْلِكَهم . فقال إرْمِيا : يا مَلِكَ السماواتِ والأرضِ ، إن كانوا على حقٍّ وصوابٍ فأبْقِهم ، وإن كانوا على سَخَطِك وعملٍ لا ترضاه فأهلِكْهم . فلما خرَجتِ الكلمةُ مِن فى إرْمِيا أرسَلَ اللَّهُ صاعقةً مِن السماءِ فى بيتِ المقدسِ ، فالتهَب مكانُ القُربانِ ، وخُسِف بسبعةِ أبوابٍ مِن أبوابِها . [١٩/٨و] فلما رأى ذلك إرْمِيا صاح وشَقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه ، فقال : يا مَلِكَ السماءِ ، ويا أرحمَ الراحمين ، أين ميعادُك الذى وعَدتَنى ؟ فنودِى : إرميا ، إنه لم يُصِبْهم الذى أصابَهم إلا بفُتْياك التى أفْتيتَ بها رسولَنا . فاسْتَيقَن النبىُّ أنها فُتياه التى أفْتَى بها ثلاثَ مراتٍ ، وأنه رسولُ ربِّه ، فطار إرْمِيا حتى خالَط الوُحوشَ .

ودخَل بُخْتُنَصَّرَ وجنودُه بيتَ المقدسِ ، فوطِئَ الشامَ ، وقتَل بنى إسرائيلَ حتى أفناهم ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، ثم أمَر جنودَه أن يَمْلأَ كلُّ رجلٍ منهم تُرسَه ترابًا ، ثم يَقْذِفَه فى بيتِ المقدسِ ، فقذَفوا فيه الترابَ حتى ملَئوه ، ثم انصرَفَ راجعًا إلى أرضِ بابلَ ، واحتمَل معه سبايا بنى إسرائيلَ ، وأمَرهم أن يَجْمَعُوا مَن كان فى بيتِ المقدسِ كلَّهم ، ⁽²⁾فاجتمَع عندَه⁽²⁾ كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فاختار منهم ⁽³⁾سبعين ألفَ صبىٍّ⁽³⁾ ، فلما / خرَجت غنائمُ جندِه ، وأراد أن يَقْسِمَهم ٣٤/٣

---

(1) سقط من : م .

(2 - 2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واجتمع إليه عندهم » .

(3 - 3) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبعين صبى » ، وفى م : « تسعين ألف صبى » وفى ت ١ : « تسعين صبى » ، وفى س : « تسعين صبيا » . وأما رواية التاريخ فمرة ذكر أنه اختار منهم مائة ألف صبى ، ثم عاد فذكر أنه ذهب بالسبعين الألف حتى أقدمهم بابل .

فيهم ، قالت له الملوكُ الذين كانوا معه : أيُّها الملِكُ ، لك غنائمُنا كلُّها ، واقْسِمْ بينَنا هؤلاء الصبيانَ الذين اخْتَرْتَهم مِن بنى إسرائيلَ . ففعَل ، فأصاب كلُّ واحدٍ منهم أربعةَ غِلْمةٍ ، وكان مِن أولئك الغلمانِ : دانِيالُ وحَنَانْيا ومِيشايل(١) وعزَارْيَا . وجعَلهم بُخْتُ نَصَّرَ ثلاثَ فِرَقٍ ، فثُلُثًا أقرَّ بالشامِ ، وثلثًا سبَى ، وثُلُثًا قتَل ، وذهَب بآنيةِ(٢) بيتِ المقدسِ حتى أقدَمها بابلَ ، وذهَب بالصبيانِ السبعين(٣) الألفَ حتى أقدَمهم بابلَ ، فكانت هذه الوقعـةَ الأُولى التى أنـزَل(٤) (٥)اللَّهُ(٥) ببنى إسرائيلَ بإحداثِهم وظلمِهم .

ولمّا ولَّى بُخْتُنَصَّرَ عنهم(٦) راجعًا إلى بابلَ بمن معه مِن سبايا بنى إسرائيلَ ، أقبَل إرْمِيَا على حمارٍ له ، ومعه عصيرٌ مِن عنبٍ فى زُكْرَةٍ(٧) ، وسَلَّةُ تينٍ ، حتى غَشِى(٨) إيلياءَ ، فلما وقَف عليها ، ورأى ما بها مِن الخرابِ دخَله شكٌّ ، فقال : أنّى يُحيِى هذه اللَّهُ بعد موتها ؟ فأماته اللَّهُ مائةَ عامٍ وحمارَه ، وعصيرُه وسلةُ تينِه عندَه حيثُ أماته اللَّهُ وأمات(٩) حمارَه معه ، وأعمَى اللَّهُ عنه العُيونَ فلم يرَه أحدٌ ، ثم بعَثه اللَّهُ تعالى فقال له : ﴿ كَمْ لَبِثْتَّ ﴾ ؟ قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ

---

(١) فى م : « مسايل » .

(٢) فى م : « بأسبية » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التسعين » ، وفى س : « الستين » .

(٤) فى م : « ذكر » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نبى اللَّه » .

(٦) فى م : « عنه » .

(٧) الزكرة : وعاء من أدم ، أو زق صغير يجعل للشراب . التاج (ز ك ر) .

(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أتى » .

(٩) فى النسخ : « مات » . والمثبت من التاريخ .

يَوْمٍۖ ﴾ . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ ﴾ يقولُ : لم يتَغيَّرْ . ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ ﴾ . فنظَر إلى حمارِه يَتّصِلُ⁽¹⁾ بعضٌ إلى بعضٍ - وقد كان مات معه - بالعروقِ والعَصَبِ ، ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوَى ، ثم جرَى فيه الروحُ ، فقام يَنْهَقُ ، ونظَر إلى عصيرِه وتينِه ، فإذا هو على هيئتِه حينَ وضَعه [٨/١٩ظ] لم يَتغيرْ . فلمّا عايَن مِن قدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ثم عمَّر اللَّهُ إرْمِيا بعدَ ذلك ، فهو الذى يُرى بفَلَواتِ الأرضِ والبُلْدانِ⁽²⁾ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عَسْكَرٍ وابنُ زَنْجُويَه ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : أوحَى اللَّهُ إلى إرْمِيا وهو بأرضِ مصرَ : أن الحَقْ بأرضِ إيلياءَ ؛ فإن هذه ليست لك بأرضِ مُقامٍ . فركِب حمارَه ، حتى إذا كان ببعضِ الطريقِ ، ومعه سَلَّةٌ مِن عنبٍ وتينٍ ، وكان معه سِقاءٌ جديدٌ ، فملأَه ماءً ، فلما بدَا له شخصُ بيتِ المقدسِ وما حولَه مِن القرى والمساجدِ ، ونظَر إلى خرابٍ لا يُوصَفُ ، فلما رأى هَدَمَ بيتِ المقدسِ كالجبَلِ العظيمِ ، قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ ﴾ . وسار حتى تبوَّأ منها منزِلًا ، فربَط حمارَه بحبلٍ جديدٍ ، وعلَّق سِقاءَه ، وألقَى اللَّهُ عليه السُّباتَ ، فلمّا نام نزَع اللَّهُ رُوحَه مائةَ عامٍ ، فلما مرَّت مِن المائةِ سبعون عامًا ، أرسَل اللَّهُ مَلَكًا إلى ملِكٍ مِن ملوكِ فارسَ عظيمٍ ،

---

(١) فى ص : « بابصل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فاتصل » ، وفى س : « ما يصل » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٨ - ٥٥٤ .

يقالُ له : يُوشَكُ(١) . فقال له : إنّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَن تنفِرَ بقومِك فتُعمِّرَ بيتَ المقدسِ
وإيلياءَ وأرضَها ، حتى تَعُودَ أعْمَرَ ما كانت ، فقال له الملِكُ : أَنْظِرْنى ثلاثةَ أيامٍ حتى
أَتأَهَّبَ لهذا العملِ ولما يُصْلِحُه مِن أداةِ العملِ . فأَنْظَرَه ثلاثةَ أيامٍ ، فانتدَب ثلاثَمائةِ
قَهرمانَ(٢) ، ودفَع إلى كلِّ قَهرمانَ ألفَ عاملٍ وما يُصْلِحُه مِن أداةِ العملِ ، فسار إليها
قَهارِمتُه ومعهم ثلاثُمائةِ ألفِ عاملٍ ، فلما وقَعوا فى العملِ ردَّ اللَّهُ رُوحَ الحياةِ فى عينِ
إرْمِيَا ، (٣)وآخِرُ جسدِه ميتٌ(٣) ، فنظَر إلى إيلياءَ وما حولَها مِن المدينةِ(٤) والمساجدِ ،
٣٥/٣ والأنهارُ والحُروثُ تُعْمَلُ وتُعَمَّرُ وتُجدَّدُ ، /حتى صارت كما كانت ، وبعدَ ثلاثين
سنةً تمامَ المائةِ ردَّ اللَّهُ إليه الرُّوحَ ، فنظَر إلى طعامِه وشرابِه لم يَتَسَنَّهْ ، ونظَر إلى حمارِه
واقفًا كهيئتِه يومَ ربَطه لم يَطْعَمْ ولم يَشْرَبْ ، ونظَر إلى الرُّمَّةِ(٥) فى عنقِ الحمارِ لم
تتغيَّرْ جديدةً ، وقد أتَى على ذلك ريحُ مائةِ عامٍ ، وبردُ مائةِ عامٍ ، وحرُّ مائةِ عامٍ ، لم
تَتَغيرْ ، ولم تُنتقصْ شيئًا ، وقد نَحل جسمُ إرْمِيَا مِن البِلَى ، فأنْبَت اللَّهُ له لحمًا جديدًا ،
ونشَز عظامَه وهو يَنْظُرُ ، فقال له اللَّهُ : ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ
وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ
نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ﴾(٦) .

---

(١) فى ص ، م : « يوسك » ، وفى تفسير القرطبى ٣/ ٢٩١ : « كوشك » . وينظر عرائس المجالس ص ٣٠٧.

(٢) القهرمان فارسى ، معناه الوكيل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٠ .

(٣ - ٣) فى م : « وأخَر جسدَه ميتًا » .

(٤) فى م : « القرى » .

(٥) الرمة : قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل . التاج (ر م م) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٤٧ عن محمد بن سهل بن عسكر وحده به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الصَّمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يَقُولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : إنّ إرْمِيا لما خُرِّب بيتُ المقدسِ ، وحُرِّق⁽¹⁾ الكتبُ ، وقَف فى ناحيةِ الجبلِ ، فقال : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ [٢٠/٨و] مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ . ثم ردَّ اللَّهُ⁽²⁾ مَن ردَّ مِن بنى إسرائيلَ على رأسِ سبعينَ سنةً مِن حينَ أماته ، يَعمُرُونها ثلاثين سنةً تمامَ المائةِ ؛ فلما ذهَبَتِ المائةُ ردَّ اللَّهُ إليه رُوحَه ، وقد عُمِّرت على حالِها الأُولَى ، فجعَل يَنْظُرُ إلى العظامِ كيف تلتامُ⁽³⁾ بعضُها إلى بعضٍ ، ثم نظَر إلى العظامِ كيف تُكسَى عصبًا ولحمًا ، فَلَمَّا تَبيَّن له ذلك قال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾⁽⁴⁾ . قال : فكان طعامُه تينًا فى مِكْتَلٍ⁽⁵⁾ ، وقُلَّةً فيها ماءٌ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : وذلك أنّ عُزَيرًا مرَّ جائيًا مِن الشامِ على حمارٍ له ، معه عصيرٌ وعنبٌ وتينٌ ، فلما مرَّ بالقريةِ فرآها ، وقَف عليها

---

(١) فى م : « حرقت » .

(٢) بعده فى الأصل : « إليه » .

(٣) التام يلتام بالتسهيل وأصله الهمز التأم يلتئم ، يعنى : اتصل واجتمع . اللسان (ل أ م) .

(٤) فى الأصل : « يتسن » . وبإثبات الهاء ووصلا ووقفا قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ، وبحذف الهاء فى الوصل قرأ حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩. وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

(٥) المكتل : الزبيل الذى يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين . اللسان (ك ت ل) .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٩، ١٠٠، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨/ ٢٨.

وقلّب يدَه وقال : كيف يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ تكذيبًا⁽¹⁾ منه وشكًّا ، فأماته اللَّهُ وأمات حمارَه ، فهلكا ومرَّ عليهما مائةُ سنةٍ ، ثم إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أحيا عُزَيرًا فقال له : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ قيل له : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ مِن التينِ والعنبِ ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ مِن العصيرِ ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ ﴾ الآية⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ .

يعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ ﴾ : ثم أثاره حيًّا مِن بعدِ مماتِه . وقد دلَّلْنا على معْنى البعثِ فيما مضَى قبلُ⁽³⁾ .

وأما معْنى قولِه : ﴿ كَمْ لَبِثْتَۖ ﴾ . فإن « كم » استفهامٌ فى كلامِ العربِ عن مَبْلَغِ العددِ ، وهو فى هذا الموضعِ نَصْبٌ بـ ﴿ لَبِثْتَۖ ﴾ . وتأويلُه : قال اللَّهُ له : كم قدرُ الزمانِ الذى لبِثْتَ ميتًا قبلَ أن أبعثَك من مماتِك حيًّا ؟ قال المبعوثُ بعدَ مماتِه : لبِثتُ ميتًا إلى أن بَعَثْتَنى حيًّا يومًا واحدًا أو بعضَ يومٍ .

وذكِر أن المبعوثَ ، وهو إرْمِيا أو عُزَيرٌ ، أو مَن كان ممّن أخبرَ اللَّهُ عنه هذا الخبرَ ،

---

(1) فى م : « ليس تكذيبا » . وكذا أثبتها محقق تفسير ابن أبى حاتم عن نسخة الشيخ شاكر ، وتقدم أن المصنف حكى عن بعضهم أنه قال ذلك شكًّا فى قدرة الله واستنكارا ، فأراه الله كيفية إحيائه ذلك بما ضربه له فى نفسه ، وهذا قول مردود ؛ لأنه لا يتصور أن يصدر شك عن نبى من الأنبياء فى مثل هذا .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠١، ٥٠٢ (٢٦٤٩، ٢٦٥٥، ٢٦٦٠) من طريق عمرو به .

(3) ينظر ما تقدم فى ٦٩١/١ .

إنما قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كان قبَض رُوحَه أوّلَ النهارِ ، ثم ردَّ إليه رُوحَه آخِرَ النهارِ بعدَ المائةِ العامِ ، فقيل له : ﴿ كَمْ لَبِثْتَۖ ﴾ ؟ / فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . وهو يَرَى أن الشمسَ قد غربت ، فكان ذلك عندَه يومًا ؛ ٣٦/٣ لأنَّه ذكِر أنه قُبِض رُوحُه أولَ النهارِ . وسُئِل عن مقدارِ لُبثِه ميتًا آخِرَ [٨/٢٠ظ] النهارِ ، وهو يَرَى أن الشمسَ قد غربت ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . ثم رأى بقيةً مِن الشمسِ قد بَقِيت لم تَغْرُبْ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ . بمعْنى : بل بعضَ يومٍ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧] . بمعْنى : بل يَزِيدُون . فكان قولُه : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ رُجوعًا منه عن قولِه : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ . قال : ذكِر لنا أنه مات ضُحًى ، ثم بُعِث(١) قبلَ غَيْبوبةِ الشمسِ ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ ، ثم التفت فرأى بقيةً مِن الشمسِ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ ﴾ . فقال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ ﴾ . قال : مَرَّ على قريةٍ خَرِبةٍ(٣) فتعجَّب ،

---

(١) فى ص ، م : « بعثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٢/٢ (٢٦٥٧) من طريق سعيد بن بشير .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . فأماته اللهُ أوَّلَ النهارِ ، فلبِث مائةَ عامٍ ، ثم بعثَه فى آخِرِ النهارِ ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾(١) .

وحدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال الربيعُ : أماته اللهُ مائةَ عامٍ ، ثم بعثَه ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . (٢)وذلك أنه بُعِث فيما ذُكِر لنا قبلَ غروبِ الشمسِ ، فقال : ﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ . ثم التفت فرأى بقيةً من الشمسِ من ذلك اليومِ ، فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾(٢) . قال : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : لما وقَف على بيتِ المقدسِ وقد خرَّبه بخْتُنَصَّرَ ، قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : كيفَ يعيدُها كما كانت ؟ ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ ﴾ قال : ذُكِر لنا أنه مات ضُحًى ، وبُعِث قبلَ غروبِ الشمسِ بعدَ مائةِ عامٍ ، فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ؟ قال : ﴿ يَوْمًا ﴾ . فلما رأى الشمسَ ، قال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم تُغيِّرْه السِّنونَ [٨/٢١و] التى أتَت عليه .

وكان طعامُه فيما ذكَر بعضُهم سلةَ تينٍ وعنبٍ ، وشرابُه قلةَ ماءٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠١/٢ ، ٥٠٢ (٢٦٥٢ ، ٢٦٥٦) عن الحسن به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٢/٢ عقب الأثر (٢٦٥٦ ، ٢٦٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٩٢/٢ عن ابن جريج .

وقال بعضُهم : بل كان طعامُه سَلَّةَ عنبٍ وسلةَ تينٍ ، وشرابُه زِقًّا مِن عصيرٍ .

وقال آخَرون : بل كان طعامُه سلةَ تينٍ ، وشرابُه دَنَّ خمرٍ أو زُكرةَ خمرٍ .

وقد ذكَرنا فيما مضَى قولَ بعضِهم فى ذلك ، ونَذْكُرُ ما فيه فيما يُسْتَقْبَلُ إن شاء اللَّهُ .

وفى قولِه : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ وجْهانِ مِن القراءةِ : **أحدُهما** ، (لم يَتَسَنَّ) . بحذفِ الهاءِ فى الوصلِ وإثباتِها فى الوقفِ⁽¹⁾ ، ومَن قرَأه كذلك فإنه يَجْعَلُ الهاءَ فى ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ زائدةً صِلةً ، كقولِه : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام : ٩٠] . وجعَل « تفعَّلْتُ »⁽²⁾ منه : تَسَنَّيْتُ تسنِّيًا . واعتلَّ فى ذلك بأنّ السَّنَةَ تُجْمَعُ سنواتٍ ، فيكونُ تَفَعَّلْتُ على صحَّةٍ⁽³⁾ ، ومن قال فى السَّنةِ : سُنينةٌ . فجائزٌ على ذلك وإن كان قليلًا ، أن يَكُونَ « تَسنَّيْتُ »⁽⁴⁾ « تفعَّلْتُ » ؛ بُدِّلَتِ النونُ ياءً لمّا كثُرت النوناتُ ، /كما قالُوا : تَظَنَّيتُ وأصلُه الظنُّ . ٣٧/٣

وقد قال قومٌ : هو مأخوذٌ مِن قولِه : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣] . وهو المتغيرُ . وذلك أيضًا إذا كان كذلك ، فهو أيضًا مما بُدِّلَتْ نونُه ياءً وهى قراءةُ عامةِ قَرَأةِ الكوفةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٩٥ .

(٢) فى النسخ : « فعلت » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سحه » ، وفى م : « نهجه » .

(٤) فى م : « تسننت » .

والآخرُ منهما ، إثباتُ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ . ومَن قرأه كذلك فإنه يَجْعَلُ الهاءَ فى ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ لامَ الفعلِ ، ويَجْعَلُها مجزومةً بـ « لم » ، ويَجْعَلُ « فَعَّلْت » منه : تَسَنَّهْتُ . و « يُفَعِّل » : أَتَسَنَّهُ تَسَنُّهًا . وقال فى تصغيرِ السَّنةِ : سُنَيهةٌ (١) وسُنَيَّةٌ : أَسْنَيْتُ عندَ القومِ ، وأَسْنَهْتُ (١) عندَهم : إذا أقَمتَ سنةً .

وهذه قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والحجازِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى (٢) إثباتُ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ لأنَّها مُثْبتةٌ فى مصحفِ المسلمين ، ولإثباتِها وجهٌ صحيحٌ فى كلتا الحالتين ؛ (٣) وذلك أن يكونَ معنًى (٣) قولِه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم تأتِ عليه السِّنون فيَتَغَيَّرَ . على لغةِ مَن قال : أَسْنَهْتُ عندَكم أُسْنِهُ . إذا أقام سنةً ، وكما قال (٤) شاعرُ الأنصارِ (٤) :

ولَيْسَتْ بِسنَهْاءٍ (٥) ولَا رُجَّبِيَّةٍ (٦) ولكنْ عَرَايا (٧) فى السِّنِينَ الجوائحِ (٨)

فجعَل الهاءَ فى السنةِ أصلًا ، وهى اللغةُ الفُصحى ، وغيرُ جائزٍ حذفُ حرفٍ

(١ - ١) فى م : « ومنه : أسنهت عند القوم وتسنهت » .

(٢) بل القراءتان صحيحتان فقد قرأ بالأولى أربعة من القراء العشرة ، وقرأ بالثانية ستة منهم .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى ذلك ، ومعنى » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشاعر » .

وهو سويد بن الصامت الأنصارى ، وقيل : أحيحة بن الجلاح ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٣ ، وسمط الآلى ١/ ٣٦١ ، واللسان (ر ج ب ، ج و ح ، س ن هـ ، ع ر ى) .

(٥) السنهاء : التى حملت عاما ولم تحمل آخر . اللسان (س ن هـ) .

(٦) رجَّبَ النخلةَ ، إذا كانت كريمة عليه وكانت كثيرة الحمل ، طويلة ، وخيف عليها أن تقع : بنى تحتها رجبة ؛ دكانا أو بناء من حجارة أو نحوها . اللسان (ر ج ب) .

(٧) العرايا : جمع عَرِيّة ، وأعراه النخلة : وهب له ثمرة عامها . والعرية : النخلة المُعْراة . اللسان (ع ر ى) .

(٨) الجوائح : جمع جائحة ، وهى الشدة والنازلة العظيمة التى تجتاح المال . اللسان (ج و ح) .

مِن كتابِ اللَّهِ ، فى حالِ وقفٍ أو وصلٍ ، (١ ولإثباتِه وجهٌ فى كلامِ العربِ صحيحٌ ، كما غيرُ جائزٍ إثباتُ ما ليس منه ، ولحذفِه ١) وجهٌ معروفٌ فى كلامِها .

[٢١/٨ظ] فإنِ اعتلَّ معتلٌّ بأنّ المصحفَ قد أُلْحِقَت فيه حروفٌ هنَّ زوائدُ على نيةِ الوقفِ ، والوجهُ فى الأصلِ عندَ القراءةِ حذفُهنَّ ، وذلك كقولِه : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠] . وقولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . فإنّ ذلك هو مما(٢) لم يَكُنْ فيه شَكٌّ أنه مِن الزوائدِ ، وأنه أُلْحِق علَى نيةِ الوقفِ . فأمّا ما كان مُحْتَمِلًا أن يَكُونَ أصلًا للحرفِ غيرَ زائدٍ ، فغيرُ جائزٍ - وهو فى مُصحفِ المسلمين مثبتٌ - صرفُه إلى أنه مِن الزوائدِ والصِّلَاتِ ، على أنّ ذلك وإن كان زوائدَ(٣) فيما لا شكَّ أنه مِن الزوائدِ ، فإن العربَ قد تَصِلُ الكلامَ(٤) ، فتَنْطِقُ به على نحوِ منطقِها به فى حالِ القطعِ ، فيكونُ وصلُها إياه وقَطْعُها سواءً ، وذلك مِن فِعلِها دَلالةٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرأ جميعَ ذلك بإثباتِ الهاءِ فى الوصلِ والوقفِ ، غيرَ أنّ ذلك وإن كان كذلك ، فلِقولِه : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ حكمٌ مفارقٌ حكمَ ما كان هاؤُه (٥ زائدةً ، لا يُشَكُّ فى زيادتِها ٥) فيه .

ومما يَدُلُّ على صحةِ ما قُلنا ، مِن أنّ الهاءَ فى ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ مِن لغةِ مَن قال : قد أسنهتُ ، وهى(٦) المسانهةُ ، ما **حُدِّثت** به عن القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن أبى الجراحِ ، عن سليمانَ بنِ عُميرٍ ، قال : ثنى هانئٌ مولَى عثمانَ ، قال : كُنْتُ الرسولَ بينَ عثمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ ، فقال زيدٌ : سَلْهُ عن قولِه : لم (يَتَسَنَّ) ، أو

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لإثباته » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ما » .

(٣) فى م : « زائدا » .

(٤) بعده فى م : « بزائد » .

(٥ - ٥) فى م : « زائدًا لاشك فى زيادته » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ ؟ فقال عثمانُ : اجعلوا فيها هاءً(١) .

٣٨/٣ /(٢) وحدَّثنا أحمـــدُ بنُ يوسفَ(٢) ، عن القاسمِ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ محمدٍ العطارُ ، قالا : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : ثنى أبو وائلٍ ؛ شيخٌ مِن أهلِ اليمنِ ، عن هانئٍ البربرىِّ ، قال : كنتُ عندَ عثمانَ وهم يَعْرِضون المصاحفَ ، فأرْسَلَنى بكَتِفِ شاةٍ إلى أبىِّ بنِ كَعْبٍ ، فيها : (لم يتسنّ) . و (فأمْهِلِ الكافرين) . و (لا تَبْدِيلَ للخلقِ) . قال : فدَعا بالدواةِ ، فمحَا إحدَى اللامَين ، وكتَب ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم : ٣٠] . ومحا (فأمهِلْ) ، وكتَب ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطارق : ١٧] . وكتب : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . ألحَق فيها الهاءَ(٣) .

ولو كان ذلك مِن « تسنَّى » أو « تسنُّن » ، لَما ألحَق فيه أبىٌّ هاءً ، (٤) ولا موضعَ للهاءِ فيه(٤) ، ولا أمَر عثمانُ بإلحاقِها فيه(٥) .

وقد رُوِىَ عن زيدِ بنِ ثابتٍ فى ذلك نحوُ الذى رُوِى فيه(٦) عن أُبىِّ بنِ كعبٍ(٧) .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٥٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثت » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٥٩ ، وأخرجه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٢٦١/٨ - من طريق أبى وائل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا موضع فيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيها » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كعب » .

(٧) أخرجه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية ٢٦١/٨ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ . فقال بعضُهم بمثلِ الذى قُلنا فيه من أنّ معْناه : لم يَتغيَّرْ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ(١) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهَمُ ، عن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ : لم يَتغيَّرْ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ ، أى(٣) : لم يَتغيَّرْ .

[٢٢/٨و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنى موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ . يقولُ : فانظرْ إلى طعامِك مِن التينِ والعنبِ ، وشرابِك مِن العصيرِ ، ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ . يقولُ : لم يَتغيَّرْ فيَحْمُضَ التينُ والعنبُ ، ولم يَخْتَمِرِ العصيرُ ، هما حُلوان كما هما ، وذلك أنه مرَّ جائيًا مِن الشامِ على حمارٍ له ، معه عصيرٌ وعِنَبٌ وتِينٌ ، فأماتَه اللَّهُ ، وأمات حمارَه ، ومرَّ عليهما مائةُ سنةٍ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفضل » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٣/٢ عقب الأثر (٢٦٦٤) معلقًا .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٠٦/١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٦٦، ٢٦٧٠) من طريق عمرو به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه تبارَك وتعالى : ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ . يقولُ : لم يتغيَّرْ ، وقد أتَى عليه مائةُ عامٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويْبِرٍ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ : لم يتغيَّرْ⁽²⁾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ : لم يتغيَّرْ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ : لم يتغيَّرْ فى مائةِ سنةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى بكرُ بنُ مُضَرَ⁽⁴⁾ ، قال : يَزْعُمون فى بعضِ الكتُبِ أن إرْميا كان بإيلياءَ حين خرَّبها بُخْتُنَصَّرَ ، فخرَج منها إلى مِصرَ فكان بها ، فأوحَى اللَّهُ إليه : أنِ اخرُجْ منها إلى بيتِ المقدسِ . فأتاها فإذا هى خَرِبةٌ ، فنظَر إليها فقال : أنَّى يُحْيِى هذه اللَّهُ بعدَ موتِها ؟ فأماته اللَّهُ مائةَ عامٍ ثم بعثَه ، فإذا

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٣ ، ٥٠٤ (٢٦٦٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٢٢/٤٠ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ١٨٧/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب (٣٨٩٨) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٣/٢ (٢٦٦٤) من طريق النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نصر » .

حمارُه حيٌّ قائمٌ(١) على رِباطِه ، وإذا طعامُه سَلٌّ عنبٍ وسَلٌّ تينٍ ، لم يَتغيرْ عن حالِه(٢) . قال يونسُ : قال لنا سَلْمٌ(٣) الخواصُ : كان طعامُه وشرابُه سَلَّ عنبٍ وسَلَّ تينٍ وزِقَّ عصيرٍ .

/**وقال آخرون** : معْنى ذلك : لم يَنْتِنْ . ٣٩/٣

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ : لم يَنْتِنْ(٤) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٥) ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ . قال : سَلُّ تينٍ ، ﴿وَشَرَابِكَ﴾ : دَنُّ خَمْرٍ ، ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ . يقولُ : لم يَنْتِنْ(٦) .

(٧)**حدِّثت** عن عمّارٍ ، قال : حدَّثنا ابن أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ . يقولُ : لم [٨/٢٢ظ] يَنْتِنْ(٧) .

---

(١) فى ص : « قام » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٩٠.

(٣) فى م : « سالم » . وهو سلم بن ميمون الخواص ، ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٤ (٢٦٦٧) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الحسن » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٣ (٢٦٦٣) من طريق حجاج به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأحْسَبُ أنّ مجاهدًا والربيعَ ومَن قال فى ذلك بقولِهما ، رَأَوْا أن قولَه : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ . مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه : ﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣] . بمعْنى المُتغيرِ الريحِ بالنَّتَنِ ، مِن قولِ القائلِ : تَسَنَّنَ . وقد بيَّنتُ الدَّلالةَ فيما مضَى على أنّ ذلك ليس كذلك(١) .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه مِن الأسَنِ(٢) ، مِن قولِ القائلِ : أَسِنَ هذا الماءُ يَأْسَنُ أسَنًا . كما قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ [محمد : ١٥] . فإن ذلك لو كان كذلك ، لكان الكلامُ : فانظُر إلى طعامِك وشرابِك لم يَتأَسَّنْ . ولم يكنْ ﴿يَتَسَنَّهۡ ﴾ .

(٣) فإن قال(٣) : فإنه منه ، غيرَ أنه تُرِكَ همزُه . قيل : فإنه وإن تُرِكَ همزُه فغيرُ جائزٍ تشديدُ نونِه ؛ لأن النونَ (٣) من « يتأَسَّنُ »(٣) غيرُ مُشَددةٍ ، وهى فى ﴿يَتَسَنَّهۡ ﴾ . مشددةٌ ، ولو نُطِق مِن « يَتأسنُ » بتركِ هَمْزِه(٤) ، لقِيل : « لم يَتَسَّنْ »(٥) ، بتخفيفِ نونِه بغيرِ هاءٍ تلْحَقُ فيه . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن الأسَنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معْنى ذلك : وانظُرْ إلى إحيائى حمارَك ، وإلى عظامِه كيف أُنشِزُها ، ثم أَكْسُوها لحمًا .

ثم اختلف مُتأوِّلو(٦) هذا التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه له ذلك

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الأسنه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الهمز » ، وفى م : « الهمزة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يتسنن » .

(٦) بعده فى م : « ذلك فى » .

بعدَ أن أحْياه خلقًا سَوِيًّا ، ثم (١أراه كيف١) يُحْيِي حمارَه ؛ تعريفًا منه تعالى ذِكْرُه له كيفيةَ إحيائِه القريةَ التى رآها خاويةً على عُرُوشِها ، فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مُسْتَنكِرًا إحياءَ اللَّهِ إيّاها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وَهْبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : بعثَه اللَّهُ فقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ . قال : فنظَر إلى حمارِه يَتَّصِلُ(٢) بعضٌ إلى بعضٍ - وقد كان مات معه - بالعروقِ والعَصَبِ ، ثم كيف(٣) كُسى ذلك منه اللحمُ حتى اسْتَوى ، ثم جرَى فيه الروحُ ، فقام يَنْهَقُ ، ونظَر إلى عصيرِه وتينِه ، فإذا هو على هيئتِه حين وضعَه لم يَتغيَّرْ ، فلما عايَن مِن قُدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٤) .

حدَّثنى موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، [٢٣/٨و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ثم إنّ اللَّهَ تبارَك وتعالى أحيا عُزَيرًا ، فقال : كم لبثتَ ؟ قال : لبِثْتُ يومًا أو بعضَ يومٍ . قال : بل لبِثْتَ مائةَ عامٍ ، فانظُرْ إلى طعامِك وشرابِك لم يَتَسنَّهْ ، /وانظُرْ إلى ٤٠/٣
حمارِك قد هَلَك ، وبَلِيَت عظامُه ، وانظُرْ إلى عظامِه كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا . فبعَث اللَّهُ تبارَك وتعالى ريحًا ، فجاءت بعظامِ الحمارِ مِن كلِّ سَهْلٍ وجَبَلٍ ذهَبت به الطيرُ والسِّباعُ ، فاجْتَمَعت ، فرَكَّب بعضَها فى بعضٍ وهو يَنظُرُ ، فصار حمارًا مِن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أراد أن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا تصل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

عظامٍ ، ليس له لحمٌ ولا دمٌ ، و(١) إن اللَّهَ جلَّ جلالُه كسَا العظامَ لحمًا ودمًا ، فقام حمارًا مِن لحمٍ ودَمٍ وليس فيه روحٌ ، ثم أقبَل مَلَكٌ يَمشِى حتى أخذَ بِمِنْخَرِ الحمارِ ، فنفَخ فيه ، فنهَق الحمارُ . فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢) .

فتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله قائلُ هذا القولِ : وانظُر إلى إحيائِنا حمارَك ، وإلى عظامِه كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا ، ولِنَجْعَلَك آيةً للناسِ . فيكونُ فى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ . متروكٌ مِن الكلامِ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ظاهرِه عليه مِن ذِكْرِه ، وتكونُ الألفُ (٣) واللامُ(٣) فى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ بدلًا مِن الهاءِ المُرادةِ فى المعْنى ؛ لأن مَعْناه : وانظر إلى عظامِه . يَعْنى : إلى عظامِ الحمارِ .

وقال آخرون منهم : بل قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه ذلك له بعدَ أن نفَخ الروحَ فى عيْنَيْه(٤) . قالوا : وهى أولُ عُضْوٍ مِن أعضائِه نفَخ اللَّهُ فيه الروحَ ، وذلك (٥) قبلَ أن يُسوِّيَه(٥) خلقًا سويًّا ، وقبلَ أن يُحْيِىَ حمارَه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان هذا رجلًا مِن بنى إسرائيلَ نُفِخَ الروحُ فى عَينيْه ، فنظَر إلى خَلْقِه كلِّه حينَ يُحيِيه اللَّهُ ، وإلى حمارِه حينَ يُحيِيه اللَّهُ(٦) .

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٦/٢ مفرقا فى (٢٦٨٠) ، (٢٦٨٢) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى م : « عينه » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعد أن يسويه » ، وفى م : « بعد أن سواه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٧١) من طريق ابن أبى نجيح به مختصرا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني القاسمُ ، قال : حدثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بدأ بعينَيْه فنفَخ فيهما الروحَ ، ثم بعظامِه فأنْشَزها ، ثم وصَل بعضَها إلى بعضٍ ، ثم كساها العصبَ ، ثم العُروقَ ، ثم اللحمَ ، ثم نظَر إلى حمارِه ، فإذا حمارُه قد بَلِى وابْيَضَّتْ عظامُه ، فى المكانِ الذى ربطَه فيه ، فنُودِى : يا عِظامُ اجْتَمِعى ، فإن اللَّهَ مُنْزِلٌ عليكِ رُوحًا . فسَعَى كلُّ عَظْمٍ إلى صاحبِه ، فوصَل العظامَ ، ثم العصبَ ، ثم العروقَ ، ثم اللحمَ ، ثم الجِلْدَ ، ثم الشَّعَرَ ، وكان حمارُه جَذَعًا(١) ، فأحياه اللَّهُ كبيرًا قد تَشَنَّنَ(٢) ، فلم يَبْقَ منه إلا الجِلدُ مِن طولِ الزمنِ ، وكان طعامُه سَلَّ عنبٍ ، وشرابُه دَنَّ خَمْرٍ .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : نفَخ الروحَ فى عينَيْه ، ثم نظَر بهما إلى خَلْقِه كلِّه حينَ يَنْشُرُه اللَّهُ ، [٢٣/٨ظ] وإلى حمارِه حين يُحيِيه اللَّهُ .

وقال آخرون : بل جعَل اللَّهُ الروحَ فى رأسِه وبصرِه ، وجسَدُه ميتٌ ، فرأَى حمارَه قائمًا كهيئتِه يومَ ربَطه ، وطعامَه وشرابَه كهيئتِه يومَ حلَّ البُقْعةَ ، ثُم قال اللَّهُ له : انظُر إلى عظامِ(٣) نفسِك كيف نُنْشِزُها(٤) .

---

(١) الجذع : الصغير السن من الحيوان . اللسان (ج ذ ع) .

(٢) التَّشَنُّنُ : التشنج واليبس فى جلد الإنسان عند الهرم . وتشانّ الجلد : يبس وتشنج . اللسان (ش ن ن) .

(٣) فى م : « عظامك » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ننشرها » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى
عبدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : ردَّ اللَّهُ روحَ الحياةِ فى عينِ
إرميا ، وآخِرُ جسدِه ميتٌ(١) ، فنظَر إلى طعامِه وشرابِه لم يَتَسَنَّهْ ، ونظَر إلى حمارِه واقفًا
كهيئتِه يومَ ربطَه ، لم يَطْعَمْ ولم يَشْرَبْ ، ونظَر إلى الرُّمَّةِ فى عُنُقِ/ الحمارِ لم (٢)تتغيّرْ ، ٤١/٣
جديدةً(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ(٣) ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ : فنظَر إلى حمارِه قائمًا قد مكَث مائةَ عامٍ ، وإلى طعامِه لم يَتَغيرْ ، قد أتَى عليه مائةُ عامٍ ، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فكان أوَّلَ شىءٍ أحيا اللَّهُ منه رأسُه ، فجعَل يَنْظُرُ إلى سائرِ خَلقِه يُخلَقُ(٤) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ : فنظَر إلى حمارِه قائمًا ، وإلى طعامِه وشرابِه لم يَتَغيرْ ، فكان أوَّلَ شىءٍ خُلِقَ منه رأسُه ، فجعَل يَنْظُرُ إلى كلِّ شىءٍ منه يُوصَلُ بعضُه إلى بعضٍ ، فلمّا تَبيَّنَ له ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ميتا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « لم يتغير حديده » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٥٨١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

ذُكِرَ لنا أنه أولُ ما خُلِق منه رأسُه ، ثم رُكِّبتْ فيه عيناه ، ثم قيل له : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ ، فجَعَلتْ عِظامُه تَواصَلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وبعينِ(١) نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ كان ذلك ، فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ : وكان حمارُه عندَه كما هو ، ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ قال الربيعُ : ذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أنه أولُ ما خُلِقَ منه عَيْناه ، ثم قيل : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ إلى العِظامِ يَتَواصلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وذلك بعَيْنيه ، فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ زيدٍ فى(٤) قوله : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ : واقفًا عليك منذُ مائةِ سنةٍ ، ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ [٢٤/٨و] ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ . يقولُ : وانظُرْ إلى عظامِك كيف نُحْيِيها حينَ سَألْتنا كيف نُحْيِى هذه(٥) . قال : فجعَل اللَّهُ الروحَ فى بصرِه وفى لسانِه ، ثم قال : ادْعُ الآن بلسانِك الذى جعَل اللَّهُ فيه الروحَ ، وانظُرْ ببصرِك . قال : فكان يَنظُرُ إلى الجُمْجُمَةِ . قال : فنادَى : لِيَلْحَقْ كلُّ عَظْمٍ بأَلِيفِه . قال : فجاء كلُّ عَظْمٍ إلى صاحبِه ، حتى اتَّصَلَتْ وهو يراها ، حتى إن

---

(١) فى ص : « بعيد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٧/١ عن معمر ، عن قتادة والحسن بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٧٢) من طريق ابن أبى جعفر بشطره الأول .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٥) بعده فى م ، س : « الأرض بعد موتها » .

الكِسْرَةَ(١) مِن العظمِ لتأْتى إلى المَوْضعِ الذى انْكَسَرت منه ، فتَلْصَقُ به ، حتى وصَل إلى جُمْجُمَتِه وهو يرَى ذلك ، فلما اتَّصَلت شدَّها بالعَصَبِ والعرُوقِ ، وأجْرَى عليها اللحْمَ والجِلْدَ ، ثم نفَخ فيها الروحَ ، ثم قال : ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : ثم أُمِر فنادَى تلك العِظامَ التى قال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ ﴾ . كما نادَى عِظامَ نفسِه ، ثم أحياها اللَّهُ كما أحياه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، قال : يَزْعُمون فى بعضِ الكتبِ أنّ اللَّهَ تبارَك وتعالى أمات إرميا(٣) مائةَ عامٍ ، ثم بعثَه فإذا حمارُه حىٌّ قائمٌ على رِباطِه . قال : وردَّ اللَّهُ إليه بصرَه ، / وجعَل الروحَ فيه قبلَ أن يُبْعثَ بثلاثين سنةً ، ثم(٤) نظَر إلى بيتِ المقدسِ وكيفَ عُمِرَ وما حولَه . قال : فيقولون ، واللَّهُ أعلمُ : إنه الذى قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . الآيةَ(٥) . ٤٢/٣

ومعنَى الآيةِ على تأويلِ هؤلاءِ : وانْظُرْ إلى حمارِك (٦لم يتسنَّهْ٦) ، ولنَجعلَك آيةً للناسِ ، وانظُرْ إلى عظامِك كيف نُنْشِزُها بعدَ بِلاها ، ثم نَكْسوها لحمًا ، فنُحْيِيها بحياتِك ، فتَعْلَمَ كيف يُحْيِى اللَّهُ القُرَى وأهْلَها بعدَ مماتِها .

---

(١) الكسرة : القطعة المنكسرة من الشيء . اللسان (ك س ر) .

(٢) ذكره الرازى فى التفسير الكبير ٧/ ٣٦.

(٣) فى ص : « أورميا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حتى » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٩٠.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأوْلَى الأقوالِ فى هذه الآيةِ بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه بعَث قائلَ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مِن مماتِه ، ثم أراه نَظِيرَ ما اسْتَنْكَر مِن إحياءِ اللَّهِ القريةَ التى مرَّ بها بعدَ مماتِها ، عِيانًا مِن نفسِه وطعامِه وحمارِه ، فجعَل تعالى ذِكْرُه ما أراه مِن إحيائِه نفسَه وحمارَه مَثَلًا لما اسْتَنْكَر مِن إحيائِه أهلَ القريةِ التى مرَّ بها خاويةً على عُروشِها ، وجعَل ما أراه مِن العِبرةِ فى طعامِه وشرابِه عِبرةً له وحُجةً عليه فى كيفيةِ إحيائِه منازلَ القريةِ وجِنانَها ، وذلك هو معنَى قولِ مجاهدٍ الذى ذكَرناه قبْلُ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ . إنما هو بمعنَى : وانْظُرْ إلى العظامِ التى تراها ببصرِك كيف نُنْشِزُها ، ثم نَكْسوها لحمًا . وقد كان حمارُه أدْرَكه مِن البِلَى - فى قولِ أهلِ التأويلِ جميعًا - نَظِيرُ الذى لَحِقَ عِظامَ مَن خُوطِبَ بهذا الخطابِ ، فلم يُمْكِنْ⁽¹⁾ صَرْفُ [٢٤/٨ظ] معنى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ . إلى أنه أمرٌ له بالنَّظرِ إلى عظامِ الحمارِ دونَ عِظامِ المأمورِ بالنظرِ إليها ، ولا إلى أنه أَمرٌ له بالنَّظرِ إلى عظامِ نفسِه دونَ عظامِ الحمارِ . وإذ⁽²⁾ كان ذلك كذلك - وكان البِلَى قد لَحِقَ عِظامَه وعِظامَ حمارِه - كان الأوْلَى بالتأويلِ أن يكونَ الأمرُ بالنظرِ إلى كلِّ ما أدْرَكه طَرفُه ، مما قد كان البِلَى لَحِقَه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه جعَل جميعَ ذلك عليه حُجةً ، وله عِبرةً وعِظةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولِنجعَلَك آيةً للناسِ ؛ أمَتْناك مائةَ عامٍ ثم بَعَثْناك .

وإنما أُدْخِلتِ الواوُ مع اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

---

(1) فى ص : « يكن » .

(2) فى م : « إذا » .

وهى⁽¹⁾ بمعنى « كى » ؛ لأن فى دخولِها فى « كى » وأخواتِها دَلالةً على أنها شرطٌ لفعلٍ بعدَها ، بمعنى : ولنجْعَلَك كذا وكذا فعَلنا ذلك . ولو لم تكنْ قبلَ اللامِ - أعنى لامَ « كى » - واوٌ ، كانتِ اللامُ شرطًا للفعلِ الذى قبلَها ، وكان يكونُ معناه : وانظُرْ إلى حمارِك لنجعَلَك⁽²⁾ آيةً للناسِ .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : ولنجْعَلَك حُجةً على مَن جَهِل قُدْرتى ، وشكَّ فى عَظَمتى ، وأنى⁽³⁾ القادِرُ على فعلِ ما أشاءُ مِن إماتةٍ وإحياءٍ ، وإفناءٍ وإنشاءٍ ، وإنعامٍ وإذلالٍ ، وإقتارٍ وإغناءٍ ، بيَدِى ذلك كلُّه ، لا يملكُه أحدٌ دونى ، ولا يقدِرُ عليه غيرِى .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : كان آيةً للناسِ بأنه جاء بعدَ مائةِ عامٍ إلى ولدِه وولدِ ولدِه شابًّا وهم شُيوخٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، عن سفيانَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : قال : جاء شابًّا وولدُه شُيوخٌ⁽⁴⁾ .

٤٣/٣ /**وقال آخرون** : معنى ذلك أنه جاء وقد هلَك مَن يَعْرِفُه ، فكان آيةً لمَن قَدِم عليه مِن قومِه .

---

(1) فى م : « هو » .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولنجعلك » .

(3) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنا » .

(4) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٥ عقب الأثر (٢٦٧٤) معلقا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : رجَع إلى أهلِه ، فوجَد دارَه قد بِيعتْ وبُنِيت ، وهلَك مَن كان يَعْرِفُه ، فقال : اخْرُجوا مِن دارِى . قالوا : ومَن أنتَ ؟ قال : أنا عُزَيْرٌ . قالوا : أليس قد هلَك عُزَيرٌ منذُ كذا وكذا ؟ قال : فإن عُزَيرًا [٢٥/٨و] أنا هو ، كان مِن حالى وكان . فلمّا عرَفوا ذلك ، خرَجوا له مِن الدارِ ، ودفَعُوها إليه⁽¹⁾ .

والذى هو أوْلَى بتأويلِ الآيةِ مِن القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخبرَ أنه جعَل الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ ⁽²⁾آيةً و⁽²⁾ حُجةً للناسِ ، فكان كذلك⁽³⁾ حجةً على مَن عرَفه مِن ولدِه وقومِه ممن عَلِم موتَه وإحياءَ اللَّهِ إياه بعدَ مماتِه ، وعلى مَن بُعِث إليه منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ .

وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن العِظامَ التى أُمِرَ بالنظَرِ إليها هى عظامُ نفسِه وحمارِه ، وذكَرنا اختلافَ المُختلِفين فى تأويلِ ذلك ، وما يَعْنِى كلُّ قائلٍ فيما قاله فى ذلك ، بما أغْنَى عن إعادتِه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ ، **فإن القرأةَ اختَلفت** فى قراءتِه ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ . بضمِ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٥ (٢٦٧٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(2 - 2) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(3) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

النونِ و الزايِ⁽¹⁾ ، وذلك قراءةُ عامةِ قَرأةِ الكوفيين⁽²⁾ ، على معنى : وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُرَكِّبُ بعضَها على بعضٍ ، ونَنْقُلُ ذلك إلى مَواضِعِه⁽³⁾ مِن الجسمِ .

وأصلُ النَّشَزِ الارتفاعُ ، ومنه قيل : قد نشَزَ الغلامُ ، إذا ارْتَفع طولُه وشبَّ ، ومنه نشوزُ المرأةِ على زوجِها ، ومِن ذلك قيل للمكانِ المُرتفعِ مِن الأرضِ : نَشْزٌ ، ونَشَزٌ ، ونَشَازٌ . فإذا أردتَ أنك رفعْتَه ، قلتَ : أَنْشَزتُه إنشازًا ، و نَشَز هو ، إذا ارْتَفَع .

فمعنى قولِه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ - فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالزايِ - : كيف نرفَعُها مِن أماكنِها مِن الأرضِ ، فنردُّها إلى أماكنِها مِن الجسدِ .

ومَن تأوَّل ذلك هذا التأويلَ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : حدَّثني عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ . يقولُ : نُحرِّكُها⁽⁴⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ . قال : نُخْـرِجُها⁽⁵⁾ .

وقرَأ ذلك آخرون : (وَانْظُرْ إلى العِظامِ كَيفَ نُنْشِرُها)⁽⁶⁾ . بضمِّ النونِ ،

---

(١) فى م ، ت٢ : « بالزاى » .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مواضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٦/٢ (٢٦٨٠) من طريق عمرو بن حماد به مطولا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « ننشزها » بالزاى المعجمة . وبضمِّ النون والراء المهملة قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧٩.

وبالراءِ ، مِن قولِ القائلِ : أَنْشَرَ اللَّهُ الموتَى ، فهو يُنْشِرُهم إنشارًا . وذلك قراءةُ عامةِ قَرأةِ أهلِ المدينةِ ، بمعنى : وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُحيِيها [٢٥/٨ظ] ثم نَكْسوها لحمًا .

/ذِكْرُ مَن (١) تأوَّل ذلك كذلك (١) ٤٤/٣

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (كَيْفَ نُنْشِرُها) . قال : نظَر إليها حينَ يُحْيِيها اللَّهُ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ بمثلِه (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُنْشِرُها) . قال : كيف نُحْيِيها (٤) .

واحتجَّ بعضُ قَرأةِ ذلك بالراءِ وبضمِّ نونِ أولِه ، بقولِه : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس : ٢٢] . فرأَى أن الصوابَ إلحاقُ قولِه : (وانْظُرْ إلى العظامِ كيف نُنْشِرُها) به .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (وَانْظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نَنْشُرُها) . بفتحِ النونِ مِن أولِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قال ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٤/٢ (٢٦٧١) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى المصنف .

وبالراءِ⁽¹⁾ ، كأنه وجَّه ذلك إلى مثلِ معنَى نَشْرِ الشىءِ وطَيِّه ، وذلك قراءةٌ غيرُ مَحمودةٍ ؛ لأن العربَ لا تقولُ : نَشَر اللَّهُ الموتَى . وإنما تقولُ : أنشَر اللَّهُ الموتَى ، فَنَشروا هم . بمعنى : أحياهم اللَّهُ فحَيُوا هم . يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . وقولُه : ﴿ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١] .

وعلى أنه إذا أُريد به : حَيِىَ المَيِّتُ وعاش بعدَ مَماتِه ، قيل : نَشَر . قولُ الأعشى من بنى ثعلبة⁽²⁾ :

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مما رَأَوْا يا عجبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ورُوِى سماعًا مِن العربِ : كان به جَرَبٌ فنَشَر . إذا عاد وحَيِىَ⁽³⁾ .

والقولُ فى ذلك عندِى أنّ معنَى الإنشارِ ومعنى الإنشازِ متقاربان ؛ لأن معنى الإنشازِ التركيبُ والإنباتُ⁽⁴⁾ ، وردُّ العظامِ مِن ⁽⁵⁾التراب إلى الأجسادِ ، وأن معنى الإنشارِ الإحياءُ والإعادةُ . وإحياءُ⁽⁵⁾ العظامِ وإعادتُها لا شكَّ أنه ردُّها إلى أماكنِها ومواضِعِها مِن الجسدِ بعدَ مفارقتِها إياها . فهما وإنِ اخْتَلَفا فى اللفظِ ، فمُتقارِبا المعنى . وقد جاءت بالقراءةِ بهما الأمةُ مجيئًا يقطَعُ العذرَ ، ويُوجِبُ الحُجةَ ، فبأيِّهما قرَأ القارىءُ فمُصيبٌ ، لاتفاقِ⁽⁶⁾ مَعْنيَيْهما ، وألا حُجةَ تُوجِبُ لإحداهما من القضاءِ بالصوابِ على الأُخْرى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنّ الإنشارَ إذا كان إحياءً فهو بالصوابِ أوْلَى ؛ لأن المأمورَ بالنظرِ

---

(١) هذه قراءة أبان عن عاصم ، وهى قراءة الحسن أيضا . السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٩٨.

(٢) ديوانه ص ١٤١.

(٣) حكاه الفراء سماعا عن بعض بنى الحارث . ينظر معانى القرآن ١/ ١٧٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الإثبات » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لانقياد » .

إلى العِظامِ وهى تُنْشَرُ ، إنما أُمِرَ به ليَرَى عِيانًا ما أنْكَره بقولِه : ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ . فإن إحياءَ العظامِ لاشكَّ فى هذا الموضعِ إنما عُنِى به ردُّها إلى أماكِنِها مِن جسدِ المنظورِ إليه وهو يحْيَا ، لا إعادةَ الروحِ التى كانت فارقَتْها عندَ المماتِ . والذى يدلُّ على ذلك قولُه [٢٦/٨و] : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ . ولاشكَّ أنَّ الروحَ إنما نُفِخَتْ فى العظامِ التى أُنْشِرت بعدَ أن كُسِيتِ اللحمَ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان معنى الإنْشازِ تركيبُ العظامِ وردُّها إلى أماكنِها مِن الجسدِ ، وكان ذلك معنى الإنشارِ ، كان معلومًا استواءُ مَعْنَيَيهما ، وأنهما/ مُتَّفِقا ٤٥/٣ المعنى لا مُخْتَلِفاه ، ففى ذلك إبانةٌ عن صحةِ ما قلنا فيه .

فأمَّا القراءةُ الثالثةُ فغيرُ جائزةٍ القراءةُ بها عندى ، وهى قراءةُ مَن قرَأ : (كيفَ نَنْشُرُها) . بفتحِ النونِ وبالراءِ ؛ لشُذوذِها عن قراءةِ المسلمين ، وخروجِها عن الصحيحِ الفصيحِ من كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ثم نَكْسو العظامَ لحمًا .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ . مِن ذكرِ العظامِ ، ومعنى ﴿نَكْسُوهَا﴾ . نُلْبِسُها ونُواريها به كما يُوارِى جسدَ الإنسانِ كسوتُه التى يَلْبَسُها . وكذلك تفعَلُ العربُ ، تجعَلُ كلَّ شىءٍ غطَّى شيئًا وواراه لباسًا له وكسوةً ، ومنه قولُ النابغةِ الجَعْدىِّ (١) :

---

(١) هذا البيت من الأبيات المختلف فى نسبتها ، فأغلب المصادر على أنه للبيد بن ربيعة العامرى . وأورده محقق ديوان النابغة الجعدى ضمن أبيات الديوان (المجموع) . ونسبه المرزبانى فى معجم الشعراء إلى قردة بن نفاثة ، وصحح ابن عبد البر فى الاستيعاب هذه النسبة ، وذكر ابن عبد البر أن أكثر أهل الأخبار قالوا : إن لبيدا لم =

فالحَمْدُ للَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِى أَجَلِى حتى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإِسْلامِ سِرْبالا

فجعَل الإسلامَ - إذ غطَّى الذى كان عليه ، فواراه وأذهَبه - كسوةً له وسِرْبالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ﴾ : فلمَّا اتَّضَح له عِيانًا ما كان مستنكَرًا فى(١) قدرةِ اللَّهِ وعظمتِه عندَه قبلَ عِيانِه ذلك ، قال : أَعْلَمُ الآنَ - بعدَ المعاينةِ والاتضاحِ والبيانِ - أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ثم اخْتَلفتِ القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُهم : (قال اعْلَمْ) . على معنى الأمرِ ، بوصلِ الألفِ من « اعْلَمْ » ، وجزمِ الميمِ منها . وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ(٢) ، ويذكرون أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قيل اعْلَمْ) . على وجهِ الأمرِ من اللَّهِ للذى أُحْيِىَ بعدَ مماتِه ، فأُمِر بالنظرِ إلى ما يُحْيِيه اللَّهُ بعدَ مماتِه . وكذلك رُوِى عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ التَّغْلَبِىُّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قيل اعلمْ أن اللَّهَ) . على وجهِ الأمرِ(٣) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن

= يقل شعرا منذ أسلم . ينظر ديوان النابغة الجعدى (المجموع) ص ١٠١، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٥، ومعجم الشعراء ٢٢٣، والاستيعاب ٣/ ١٣٣٥، والأغانى ١٥/ ٣٦٩، والخزانة ٣/ ٢٤٧.

(١) فى م : « من » .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ١٨٩ .

(٣) المصاحف ص ٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٤ إلى المصنف .

ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه - قال الطبريُّ : أحسَبُه قال : - سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ : (فلمّا تبيَّن له قال اعْلَمْ) . قال : إنما قيل ذلك له(١) .

حُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلَم - أنه قيل له : انْظُرْ . فجعَل يَنْظُرُ إلى العظامِ كيفَ يتواصَلُ بعضُها إلى بعضٍ ، وذلك بعينيه ، فقيل له : (اعلمْ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ) .

فعلى هذا القولِ تأويلُ ذلك : فلمّا تبيَّن له ما تبيَّن من أمرِ اللَّهِ وقدرتِه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ له : اعلمِ الآن أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ . ولو صرَف مُتَأَوِّلٌ قولَه : (قال اعلمْ) - وقد قرَأه على وجهِ الأمرِ - إلى أنه/ من قِبَلِ المخبَرِ عنه بما اقتصَّ اللَّهُ فى هذه ٤٦/٣ الآيةِ من قصَّتِه ، كان وجهًا صحيحًا ، وكان ذلك كما يقولُ القائلُ : اعلمْ أن كان كذا وكذا . على وجهِ الأمرِ منه لغيرِه ، وهو يعنى به نفسَه .

وقرَأ ذلك آخَرون : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾(٢) . على وجهِ الخبرِ عن نفسِه للمتكلِّمِ به ، بهمزِ ألفِ ﴿أَعْلَمُ﴾ وقطعِها ، ورفعِ الميمِ ، بمعنى : فلمّا تبيَّنَ له ما تبيَّن من قدرةِ اللَّهِ وعظيمِ سلطانِه بمعاينتِه ما عاينه ، قال المتبيِّنُ(٣) ذلك : أعلمُ الآن أنا أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

وبذلك قرَأت عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ أهلِ العراقِ . وبذلك من التأويلِ تأوَّله جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٧/٢ (٢٦٨٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى عبد بن حميد . وينظر حجة القراءات ص ١٤٤.

(٢) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ، ينظر السبعة ص ١٨٩ .

(٣) فى م ، ت٢ : « أليس » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ ، قال : لمَّا عايَنَ من قدرةِ اللَّهِ ما عايَن ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا [٢٧/٨و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بعَيْنِ⁽²⁾ نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ كان⁽³⁾ - يعني إنشارَ العظامِ - فقال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال عُزَيْرٌ عندَ ذلك - يعني عندَ معاينتِه إحياءَ اللَّهِ حمارَه - : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : جعَل يَنْظُرُ إلى كلِّ شيءٍ منه يُوصَلُ بعضُه إلى بعضٍ ، ﴿ فَلَمَّا

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٠ .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « يعنى » .

(3) سقط من : م .

(4) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ نحوَه .

وأَوْلَى القراءتينِ فى ذلك بالصوابِ(١) قراءةُ مَن قرَأ : (اعْلَمْ) . بوصلِ الألفِ ، وجزمِ الميمِ ، على وجهِ الأمرِ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للذى أحياه بعدَ مماتِه ، بالأمرِ بأن يَعْلَمَ أن اللَّهَ الذى أَراه بعينَيْه ما أراه من عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ؛ من إحيائِه إيَّاه وحمارَه بعد موتِ مائةَ عامٍ وبَلائِه ، حتى عادا كهيئتِهما يومَ قَبْضِ أرواحِهما ، وحِفْظِه عليه طعامَه وشرابَه مائةَ عامٍ ، حتى ردَّه كهيئتِه يومَ وضَعه ، غيرَ مُتغَيِّرٍ – على كلِّ شيءٍ قادرٌ كذلك .

وإنما اخْتَرْنَا قراءةَ ذلك كذلك ، وحَكَمْنا له بالصوابِ دونَ غيرِه ؛ لأن ما قبلَه من الكلامِ أمرٌ من اللَّهِ ؛ قولًا للذى أحياه اللَّهُ بعدَ مماتِه ، وخطابًا له به ، وذلك قولُه : ﴿ فانظُرْ إلى طعامِك وشرابِك لم يَتسَنَّه وانظُرْ إلى حمارِك ﴾ – ﴿ وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُنشِزُها ﴾(٢) . فلمَّا تبيَّن ذلك له جوابًا عن مسألتِه ربَّه : ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له : اعلمْ أن اللَّهَ الذى فعَل هذه الأشياءَ على ما رأيتَ ، على غيرِ ذلك من الأشياءِ قديرٌ ، كقدرتِه على ما رأيتَ وأمثالِه ، كما قال لخليلِه إبراهيمَ صلى الله عليه ، بعد أن أجابه عن مسألتِه إيَّاه فى قولِه : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ –/ ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ . فأمَر إبراهيمَ بأن يَعْلَمَ بعدَ أن أَراه كيفيَّةَ ٤٧/٣ إحيائِه الموتى أنه عزيزٌ حكيمٌ ، وكذلك أمَر الذى سأل فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ بعدَ أن أَراه كيفيةَ إحيائِه إيَّاها ، أن يَعْلَمَ أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ

---

(١) القراءتان متواترتان وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

(٢) فى الأصل : « ننشرها » .

ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِىۖ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : أوَ لم تَرَ إذ قال إبراهيمُ : ربِّ أَرِنى .

وإنما صلَح أن يُعْطَفَ بقولِه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾ . [٢٧/٨ظ] على قوله : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ . وقولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ ليس معناه : ألم تَرَ بعينَيْك . وإنما معناه : ألم تَرَ بقلبِك . فمعناه : ألم تَعْلَمْ فتَذْكُرَ⁽¹⁾ ، وإن كان لفظُه لفظَ الرؤيةِ ، فيُعْطَفُ عليه أحيانًا بما يُوافِقُ لفظَه من الكلامِ ، وأحيانًا بما يُوافِقُ معناه .

واختَلف أهلُ التأويلِ في سببِ مسألةِ إبراهيمَ ربَّه أن يُرِيَه كيف يُحْيِي الموتى ؛ **فقال بعضُهم** : كانت مسألتُه ذلك ربَّه ، أنه رأى دابَّةً قد تقسَّمتْها السِّباعُ والطيرُ ، فسأل ربَّه أن يُرِيَه كيفيةَ إحيائِه إيَّاها ، معَ تفرُّقِ لحمِها⁽²⁾ في بطونِ طيرِ الهواءِ وسباعِ الأرضِ ؛ ليرَى ذلك عِيانًا ، فيزدادَ يقينًا برؤيتِه ذلك عِيانًا ، إلى علمِه به خبرًا ، فأراه اللَّهُ جلّ ثناؤُه ذلك مثلًا بما أخْبَر أنه أمَره به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن خليلَ اللَّهِ إبراهيمَ أتى على دابَّةٍ توزَّعتْها الدوابُّ والسباعُ ، فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ قال : ﴿ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ ﴾ ؟ قال : ﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِىۖ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) بعده في م : « فهو » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لحومها » .

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٤١٢/٦ إلى المصنف .

حُدِّثتُ عن الحسينِ⁽¹⁾ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : مرَّ إبراهيمُ على دابَّةٍ ميتٍ قد بلِى وتقسَّمته الرياحُ والسباعُ ، فقام⁽²⁾ ينظُرُ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! كيفَ يُحْيِى اللَّهُ هذا ؟ وقد علِم أن اللَّهَ قادرٌ على ذلك ، فذلك قولُه : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾⁽³⁾ ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : بلَغنى أن إبراهيمَ بَيْنَا هو يسيرُ فى الطريقِ ، إذا هو بجِيفةِ حمارٍ عليها السباعُ والطيرُ ، قد توزَّعت⁽⁴⁾ لحمها وبقِى عظامُها ، فلمَّا دنا⁽⁵⁾ ذهَبت السباعُ ، وطارت الطيرُ على الجبالِ والآكامِ⁽⁶⁾ ، فوقَف فعَجِب⁽⁷⁾ ، ثم قال : ربِّ ، قد علِمتُ لتَجْمَعَنَّها من بطونِ / هذه السباعِ والطيرِ ، ربِّ ، أرنى كيف تحيى الموتى . قال : أو لم تُؤمنْ ؟ قال : بلى ، ولكن ليس الخبرُ كالمعاينةِ⁽⁸⁾ . ٤٨/٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : مرَّ إبراهيمُ بحوتٍ نصفُه فى البرِّ ونصفُه فى البحرِ ، فما كان منه فى البحرِ فدوابُّ البحرِ تأكُلُه ، وما كان منه فى البرِّ فالسباعُ ودوابُّ البرِّ تأكُلُه ، فقال له الخبيثُ⁽⁹⁾ : يا إبراهيمُ ، متى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « فقدم » .

(٣) ينظر التبيان ٢/ ٣٢٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « تمزعت » ، وفى حاشية الأصل : « فى غيره : تمزعت » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « الآطام » .

(٧) فى م : « وتعجب » .

(٨) عزاه فى الفتح ٦/ ٤١٢ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٤ إلى المصنف عن ابن جريج ، عن ابن عباس .

(٩) يعنى : إبليس ، لعنه الله .

يَجْمَعُ اللَّهُ هذا(١) من بطونِ هؤلاءِ ؟ فقال : يا ربِّ ، أَرِنى كيف تُحْيِي المَوْتى . قال : أَوَلم تُؤمنْ ؟ قال : بلى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قلبى(٢) .

وقال آخرون : بل كان سببَ مسألتِه ربَّه تبارك وتعالى ذلك المناظرةُ والمحاجَّةُ التى جرَت بينه وبين نُمْرُوذَ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٨/٨و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : لمَّا جرَى بينَ إبراهيمَ وبينَ قومِه ما جرى بينَهم ، ممَّا قصَّه اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ »(٣) ، قال نُمْرُوذُ - فيما يذكُرون - لإبراهيمَ : أرأيتَ إلهَك هذا الذى تَعْبُدُ وتدعُو إلى عبادتِه ، وتَذْكُرُ من قدرتِه التى تُعَظِّمُه بها على غيرِه ، ما هو ؟ قال له إبراهيمُ : ربىَ الذى يُحيِى ويُميتُ . قال نُمْروذُ : أنا أُحْيِى وأُمِيتُ . فقال له إبراهيمُ : كيف تحيِى وتُميتُ ؟ ثم ذكَر ما قصَّ اللَّهُ من محاجَّتِه إيَّاه ، قال : فقال إبراهيمُ عندَ ذلك : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾. عن غيرِ شكٍّ فى اللَّهِ تعالى ذكرُه ولا فى قدرتِه ، ولكنه أحبَّ أن يَعْلَمَ ذلك ، وتاق إليه قلبُه ، فقال : لِيَطْمَئِنَّ قلبى . أىْ : ما تاق إليه إذا هو علِمه .

وهذان القولان - أعنى الأولَ وهذا الآخرَ - مُتَقاربا المعنى ، فى أن مسألةَ إبراهيمَ ربَّه تبارك وتعالى أن يُرِيَه كيفَ يحيِى الموتى ، كانت ليَرَى عِيانًا ما كان عندَه من علمِ ذلك خبرًا .

وقال آخرون : بل كانت مسألتُه ذلك ربَّه عندَ البشارةِ التى أتته من اللَّهِ جلّ ثناؤه

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « هؤلاء » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٧.

(٣) الآيات ٥١ - ٧١.

بأنه قد اتَّخَذه خليلًا ، فسأَل ربَّه أن يُرِيَه عاجلًا من العلامةِ له على ذلك ، لِيَطْمَئِنَّ قلبُه بأنه قد اصطفاه لنفسِه خليلًا ، ويكونَ ذلك لما عندَه من اليقينِ مُؤَيِّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا اتَّخذ اللَّهُ إبراهيمَ خليلًا ، سأل ملَكُ الموتِ ربَّه أن يأْذَنَ له فيُبَشِّرَ إبراهيمَ بذلك ، فأذِن له ، فأتَى إبراهيمَ وليس فى البيتِ ، فدخَل دارَه ، وكان إبراهيمُ أغيرَ الناسِ ، إذا خرَج أغْلَق البابَ ، فلمَّا جاء وجَد فى دارِه رجلًا ، ثار(١) إليه ليأخُذَه ، وقال : مَن أذِن لك أن تدخُلَ دارى ؟ قال ملَكُ الموتِ : أذِن لى ربُّ هذه الدارِ(٢) . قال إبراهيمُ : صدَقتَ . وعرَف أنه ملَكُ الموتِ ، قال : مَن أنت ؟ قال : أنا ملَكُ الموتِ ، جئتُك أُبَشِّرُك بأن اللَّهَ قد اتَّخذك خليلًا . فحمِد اللَّهَ وقال : يا ملَكَ الموتِ ، أرِنى الصورةَ التى تَقْبِضُ فيها أنفاسَ الكفارِ ، قال : يا إبراهيمُ ، لا تُطِيقُ ذلك . قال : بلى . قال : فأعْرِضْ ، فأعرَضَ إبراهيمُ ، ثم نظَر إليه ، فإذا هو برجلٍ أسوَدَ يَنالُ رأسُه السماءَ ، يَخْرُجُ من فيهِ(٣) لهبُ النارِ ، ليس من شعرةٍ فى جسدِه إلا فى صورةِ رجلٍ أسودَ يَخْرُجُ من فيهِ ومسامعِه / لَهبُ النارِ ، فغُشِىَ على إبراهيمَ ، ثم أفاق وقد تحوَّل ملَكُ الموتِ فى الصورةِ الأُولى ، فقال : يا ملَكَ الموتِ ، لو لم يَلْقَ الكافرُ عندَ الموتِ من البلاءِ والحُزْنِ إلا صورتَك لكفاه ، فأَرِنى كيفَ تَقْبِضُ أنفاسَ المؤمنين . قال : فأَعْرِضْ . فأَعْرَضَ إبراهيمُ ثم التفَتَ ، فإذا هو برجلٍ شابٍّ أحسنِ الناسِ وجهًا ، وأطيبِه رِيحًا ، فى ثيابٍ بِيضٍ ، فقال : يا ملَكَ الموتِ ، لو لم يكنْ للمؤمنِ عندَ موتِه(٤) من قُرَّةِ العَينِ [٨/٢٨ظ] ٤٩/٣

---

(١) فى م : « فثار » .

(٢) فى الأصل : « الدابة » .

(٣) فى الأصل : « فمه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ربه » .

والكرامةِ إلا صورتُك هذه لكان يَكفِيه . فانطلَق ملَكُ الموتِ ، وقام إبراهيمُ يدعُو ربَّه يقولُ : ربِّ ، أرنى كيف تحيى الموتى حتى أَعلمَ أنِّى خَليلُكَ . قال : أو لم تؤمنْ بأنِّى خَليلُك ؟ يقولُ : تُصَدِّقْ . قال : بلى ، ولكن ليطمئنَّ قلبى بخُلُولَتِكَ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : بالخُلَّةِ(٢) .

وقال آخرون : سأل ذلك ربَّه لأنه شكَّ فى قدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾. قال : قال ابنُ عباسٍ : ما فى القرآنِ آيةٌ أَرْجَى عندى منها(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ عليٍّ يُحدِّثُ عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : اتَّعَدَ عبدُ اللَّهِ ابنُ عباسٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو أن يَجتمِعا ، قال : ونحن يومئذٍ شَبَبَةٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : أىُّ آيةٍ فى كتابِ اللَّهِ أَرْجَى لهذه الأُمَّةِ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر : ٥٣] حتى ختَم الآيةَ . فقال ابنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ (٢٦٨٩) من طريق عمرو به ، إلى قوله : أنى خليلك .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٥) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٠ (٢٦٩٩) من طريق عمرو بن ثابت أبى المقدام به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٦٦ عن عبد الرزاق به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/١٠٦ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس .

عباسٍ : أمَّا إن كنتَ تقولُ : إنَّها ، وإنَّ أرْجى منها لهذه الأمةِ(١) قولُ إبراهيمَ ﷺ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. قال : دخَل قلبَ إبراهيمَ بعضُ ما يَدْخُلُ قلوبَ الناسِ ، فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ . قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ . قال : ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾؛ لِيُرِيَه(٣) .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى أبو سلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هُريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نحن أَحَقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيمَ ، قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ »(٤) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ ٣/٥٠

---

(١) فى الأصل : « الآية » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٦/١ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٤٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٩/٢ (٢٦٩٤) ، والحاكم ٦٠/١ من طريق محمد بن المنكدر ، عن ابن عباس وابن عمرو ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٨/٢ (٢٦٩٠) من طريق حجاج به .

(٤) أخرجه البخارى (٤٦٩٤) عن سعيد بن تليد به .

شهابٍ ، (١عن أبي سلمةَ١) وسعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر نحوَه(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قاله ، وهو قولُه : « نحنُ أحقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيمَ ، قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾ » . وأن تكونَ مسألتُه ربَّه ما سأَله أن يُريَه من إحيائِه الموتى ؛ لعارضٍ مِن الشيطانِ عرَض في قلبِه ، كالذى ذكَرْنا عن ابنِ زيدٍ آنفًا ، من أن [٢٩/٨و] إبراهيمَ لمّا رأَى الحوتَ الذى بعضُه في البرِّ وبعضُه في البحرِ ، قد تَعاوَرَه دوابُّ البرِّ ودوابُّ البحرِ وطيرُ الهواءِ ، أَلْقَى الشيطانُ في نفسِه فقال : متى يَجمعُ اللَّهُ هذا من بطونِ هؤلاءِ ؟ فسأَل إبراهيمُ حينئذٍ ربَّه جلّ جلالُه أن يُريَه كيف يُحْيِي الموتى ؛ ليُعايِنَ ذلك عِيانًا ، فلا يَقْدِرَ بعدَ ذلك الشيطانُ أن يُلْقِيَ في قلبِه مثلَ الذى أَلْقَى فيه عندَ رؤيتِه ما رأى من ذلك ، فقال له ربُّه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾ ؟ يقولُ : أوَ لم تُصَدِّقْ يا إبراهيمُ بأنّي على ذلك قادرٌ ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكنى سأَلْتُك أن تُرِيَنى ذلك لِيَطْمَئِنَّ قلبى ، فلا يَقْدِرَ الشيطانُ أن يُلْقِيَ في قلبى مثلَ الذى فعَل عندَ رؤيتى هذا الحوتَ .

حدَّثني بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ .

ومعنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ : ليَسْكُنَ ويَهْدَأَ باليقينِ الذى يَسْتَيْقِنُه .

وهذا التأويلُ الذى قلْناه في ذلك هو تأويلُ الذين وجَّهوا معنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ إلى أنه : لِيزدادَ إيمانًا . أو إلى أنه : لِيُوقِنَ(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق يونس بن عبد الأعلى وحرملة به ، وأخرجه أحمد ٧٤/١٤ (٨٣٢٨) من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وأخرجه البخارى (٣٣٧٢ ، ٤٥٣٧) ، ومسلم (١٥١) من طريق ابن وهب به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ليوفق » .

ذكرُ من قال : معنى(١) ذلك : لِيُوقِنَ(٢) . أو: لِيزدادَ يقينًا أو إيمانًا

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : لِيُوقِنَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : ليزدادَ يَقِينى(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . يقولُ : ليزدادَ يقينًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : وأراد نبىُّ اللَّهِ إبراهيمُ : ليزدادَ يقينًا إلى يقينِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال مَعْمَرٌ : وقال قتادةُ : ليزدادَ يقينًا(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . قال : أراد إبراهيمُ أن يزدادَ يقينًا(٥) .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « ليوفق » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٩ (٢٦٩٧) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥١٠ (٢٦٩٨) من طريق سفيان به بلفظ : ليزداد إيمانًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٢٩٨.

[٢٩/٨ظ] **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ البصريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : ليزدادَ يَقِينِي[١] .

٥١/٣ / **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : ليزدادَ يقينًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا ليثُ بنُ أبي سُلَيمٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ في قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ . قال : لأَزدادَ إيمانًا مع إيماني[٢] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحبابِ ، قال : أخبرَنا زيادُ بنُ[٣] عبدِ اللَّهِ العامريُّ ، قال : ثنا الليثُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾. قال : لأَزدادَ إيمانًا مع إيماني .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى قولَ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ : بأنِّي خَلِيلُك .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ : لأعلَمَ أنك تُجيبُني إذا دَعَوْتُك ، وتُعْطِيني إذا سألْتُك .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣٠/٦ من طريق إسرائيل به بلفظ : ليزداد إيمانًا .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٤١ - تفسير) ، والبيهقي في الشعب (٦١) من طريق خلف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/١ إلى ابن المنذر .

(٣) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ ﴾ . قال : أعلمُ أنك تُجيبُنى إذا دعَوْتُك ، وتُعْطِينى إذا سألْتُك(١) .

وأمّا تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ ﴾ . فإنه : أوَ لم تُصدِّقْ ؟

كما **حدَّثنى**(٢) موسَى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ ﴾ . قال : أو لم توقنْ بأنى خليلُك(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ ﴾ . قال : أوَ لمْ تُوقِنْ بأنِّى خَلِيلُك(٤) ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ ﴾ . قال : أوَ لم تُوقِنْ بأنى خليلُك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قال اللَّهُ له : فخُذْ أربعةً من الطيرِ . فذُكِر أن الأربعةَ من الطيرِ : الديكُ ، والطاوُسُ ، والغرابُ ، والحمامُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٩ (٢٦٩٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٢٩- من طريق أبى صالح به .

(٢) بعده فى الأصل : « أسد بن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٩ (٢٦٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩ (٢٦٩٢) من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلم ، أن أهلَ الكتابِ الأولِ يَذكُرون أنه أخَذ طاوسًا ، وديكًا ، وغرابًا ، وحمامًا⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : الأربعةُ من الطيرِ : الديكُ ، والطاوسُ ، والغرابُ ، والحمامُ⁽²⁾ .

[٨/٣٠و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ : ﴿ **قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ** ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : زعَمُوا أنه ديكٌ ، وغرابٌ ، وطاوُسٌ ، وحمامةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ **قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ** ﴾ قال : فأخَذ طاوسًا ، وحمامةً ، وغرابًا ، وديكًا ، مخالِفةً أجناسُها وألوانُها⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ .

٥٢/٣ /**اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . بضمِّ الصادِ⁽⁴⁾ ، مِن قولِ القائلِ : صُرْتُ إلى هذا الأمرِ ، إذا مِلْتَ إليه ، أَصورُ صَوَرًا . ويقالُ : إنى إليكم لأَصْوَرُ . أىْ : مشتاقٌ مائلٌ . ومنه قولُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥١٠ (٢٧٠٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٣٠، من طريق شبل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٢٣ .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

الشاعرِ(١) :

اللَّـهُ يَعْلَـمُ أنَّـا فـى تَـلَـفُّـتِنا يومَ الفراقِ إلى جيرانِنا(٢) صُورُ

وهو جمعُ أَصْوَرَ وصَوْراءَ وصُورٍ ، مثلُ أَسودَ وسوداءَ وسودٍ .

ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ(٣) :

عَفائفُ إلَّا ذاك أوْ أن يَصُورَها هوًى والهوَى للعاشِقِينَ صَرُوعُ

يعنى بقولِه : أو أن يصورَها هَوًى : يُميلَها هوًى .

فمعنى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : فاضْمُمْهُنَّ إليك ، ووَجِّهْهُنَّ نحوَك ، كما يقالُ : صُرْ وجهَك إلىَّ . أىْ : أَقْبِلْ به إلىَّ . ومَن وجَّه قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ إلى هذا التأويلِ ، كان فى الكلامِ عندَه متروكٌ قد تُرِك ذكرُه ؛ استغناءً بدَلالةِ الظاهرِ عليه ، ويكونُ معناه حينئذٍ عندَه : قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ فصُرْهُنَّ إليك ، ثم قَطِّعْهنّ ، ثم اجعَلْ على كلِّ جَبَلٍ منهنَّ جزءًا .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك بضمِّ الصادِ : قَطِّعْهنَّ . كما قال تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّرِ(٤) :

فلمَّا جذَبْتُ الحَبْلَ أطَّتْ نُسوعُهُ بأطرافِ عِيدانٍ شَديدٍ أُسُورُها(٥)

فأَدْنَتْ لِيَ الأسبابَ حتى بَلَغْتُها بنَهْضِى وقَد كاد(٦) ارتقائى يَصُورُها

---

(١) المخصص ١٢/ ١٠٣، واللسان (ص و ر ، ش ر ى) ، والخزانة ١/ ١٢١.

(٢) فى م : « أحبابنا » .

(٣) ديوان الطرماح ص ٢٩٥.

(٤) البيت الثانى فى الأضداد ص ٣٧ .

(٥) أطت : صوّتت . النسوع : جمع نِسْع ، وهو سير تشد به الرحال . والأسور : جمع أسر ، وهو شدة الخلق. التاج (أ ط ط ، ن س ع ، أ س ر) .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كان » .

يعنى : يَقْطَعُها .

وإذا كان ذلك تأويلَ قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . كان فى الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ ، ويكونُ معناه : قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ إليك فصُرْهنَّ . ويكونُ ﴿ إِلَيْكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ خُذْ ﴾ .

وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الكوفةِ : (فصِرْهُنّ إليك) . يعنى : قَطِّعْهُنَّ(١) .

وقد زعَم جماعةٌ من نحويِّى الكوفةِ(٢) أنهم لا يَعْرِفون (فصِرْهُنَّ) ، ولا ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . بمَعْنى(٣) : قَطِّعْهُنَّ ، فى كلامِ العربِ ، وأنهم لا يَعرِفون كسرَ الصادِ وضمَّها [٣٠/٨ظ] فى ذلك إلا بمعنًى واحدٍ ، وأنهما جميعًا لُغتان بمعنى الإمالةِ ، وأن كسرَ الصادِ منها لغةٌ فى هُذَيْلٍ وسُلَيْمٍ ، وأَنشَدُوا لبعضِ بنى سُلَيمٍ :

٥٣/٣ /وفَرْعٍ يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كأنَّهُ   على اللِّيتِ قِنْوانُ الكُرُومِ الدَّوالِحُ(٤)

يعنى بقولِه : يَصِيرُ : أىْ : يُميلُ . وأن أهلَ هذه اللغةِ يقُولون : صارَه ، وهو يَصِيرُه صَيْرًا ، وصِرْ وجْهَك إلىَّ . أى : أَمِلْه . كما يقالُ : صُرْه .

وزعَم بعضُ نحويِّ الكوفةِ أنه لا يَعرِفُ لقولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . ولا لقراءةِ من قرأ (فَصِرْهُنَّ) بضمِّ الصادِ أو(٥) كسرِها وجهًا فى التَّقْطِيعِ ، إلَّا أن يكونَ : (فَصِرْهُنَّ إليك) - فى قراءةِ مَن قرَأه بكسرِ الصادِ - مِن المقلوبِ ، وذلك أن تكونَ لامُ فِعْلِه جُعِلتْ مكانَ عينِه ، وعينُه مكانَ لامِه ، فيكونُ مِن : صرَى يَصْرِى صَرْيًا .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/ ١٧٤.

(٣) فى الأصل : « يعنى » .

(٤) الفرع : الشعر التام . والوحف : الأسود . والليت : صفحة العنق . والدوالح : المثقلات بحملها . التاج (ف ر ع ، و ح ف ، ل ى ت ، د ل ح) .

(٥) فى م : « و » .

فإن العربَ تقولُ : بات يَصْرِى فى حَوْضِه ، إذا استقَى ، ثم قَطَع واستقَى . ومن ذلك قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

صرَت نظرةً لو صادفت جَوْزَ دارعٍ   غدًا والعواصِى مِن دمِ الجوفِ تَنْعَرُ⁽²⁾

يعنى : قَطَعَتْ نظرةً . ومنه قولُ الآخرِ⁽³⁾ :

يقولون إن الشامَ يَقْتُلُ أهلَهُ   فمَنْ لىَ إنْ⁽⁴⁾ لم آتِهِ بخلودِ
تَعَرَّبَ آبائى فهلَّا صراهُمُ   منَ الموتِ أنْ لم يَذْهَبُوا وجُدُودِى

يعنى : قَطَعَهم . ثم نُقِلت ياؤُها التى هى لامُ الفعلِ فجُعِلَتْ عينًا للفعلِ ، وحُوِّلَتْ عينُها فجُعِلتْ لامَها ، فقيل : صار يَصِيرُ . كما قِيل : عَثِى يَعْثَى عَثًا . ثم حُوِّلَتْ لامُها ، فجُعِلتْ عينَها ، فقيل : عاث يَعِيثُ .

وأما نحويُّو البصرةِ فإنهم قالوا : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ سواءٌ معناه إذا قُرِئَ بالضمِّ من الصادِ وبالكسرِ ، فى أنه مَعْنِىٌّ به فى هذا الموضعِ التقطيعُ . قالوا : وهما لغتان : إحداهما ، صارَ يصُورُ ، والأخرَى ، صار يَصِيرُ . واستشهدُوا على ذلك ببيتِ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ الذى ذكرناه قبلُ ، وببيتِ المُعَلَّى بنِ جمَّالٍ⁽⁵⁾ العبدىِّ :

/وجاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفايَا   يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمُ⁽⁶⁾ ٥٤/٣

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٤، واللسان (ن ع ر ، ع ص ى) غير منسوب .

(٢) الجوز : وسط الشيء . والعواصي : العروق . وتنعر : تفور . التاج (ج و ز ، ع ص ى ، ن ع ر) .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٤، والبيت الأول فى اللسان (ش أ م) ، والثانى فى اللسان (ع ر ب) مع اختلاف فى الرواية .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « حماد » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٨١، والأضداد ص ٣٧، واللسان (ص و ر ، د هـ س ، خ ل ع ، ز ن م) .

(٦) الخلعة : خيار المال . دهس : جمع دهساء ، والدهساء من الضأن التى على لون الرمل . والصفايا : =

يعنى : يُفَرِّقُ عُنوقَها ويُقَطِّعُها ، وببيتِ خَنْساءَ(١) :

* لَظَلَّتِ الشُّمُّ منها وَهْىَ تَنْصارُ(١) *

تَعْنى بالشُّمِّ : الجبالَ ، أنها تَتصدَّعُ وتَتفرَّقُ . وببيتِ أبى ذُؤَيبٍ(٢) :

فانْصَرْنَ مِن فَزَعٍ وسدَّ فُرُوجَهُ   غُبْرٌ ضَوارٍ وافيانِ وأَجْدَعُ(٣)

قالوا : فلِقولِ القائلِ : صُرْتُ الشىءَ . معْنيان : أَمَلْتُه ، وقَطَّعْتُه . وحَكَوْا سماعًا : صُرْنا به الحُكْمَ : [٨/٣١و] فَصَلْنا به الحُكْمَ .

وهذا القولُ الذى ذكرْناه عن البَصْريِّين - مِن أنّ معنى الضَّمِّ فى الصادِ مِن قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ والكسرِ سواءٌ بمعنًى واحدٍ ، وأنهما لُغتان معْناهما فى هذا الموضعِ : فقَطِّعْهنَّ ، وأن معنى ﴿ إِلَيْكَ ﴾ تقديمُها قبلَ ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ مِن أجلِ أنها صلةٌ لقولِه : ﴿ فَخُذْ ﴾ - أَوْلَى بالصوابِ مِن قولِ الذين حكَيْنا قولَهم مِن نحويِّى الكوفيِّين ، الذين أنكَرُوا أن يكونَ للتقطيعِ فى ذلك وجهٌ مفهومٌ ، إلا على معنى القلبِ الذى ذكرْتُ ؛ لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ على أن معنى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ ٣/٥٥ غيرُ خارجٍ مِن أحدِ معنيَيـن : إما : قَطِّعْهُنَّ . وإمّا : اضْمُمْهُنَّ إليك . بالكسرِ/ قُرِئ ذلك أو بالضَّمِّ ، ففى إجماعِ جميعِهم على ذلك - على غيرِ مراعاةٍ منهم كسرَ

= جمع صفية ، وهى الغزيرة . والعنوق : جمع عَناق ، وهى أنثى المعز . والأحوى : الذى تضرب حمرته إلى السواد ، يعنى تيس المعز . والزنيم : الشاة التى لها زَنَمتان فى حلقها ، والزنمة : هَنة معلقة فى حلقها تحت لحيتها . اللسان (خ ل ع ، د هـ س ، ص ف ى ، ع ن ق ، ح و ى ، ز ن م) .

(١) مجاز القرآن ١/ ٨١، والأضداد ص ٣٧، واللسان (ص و ر) ، وصدره :

فلو يلاقى الذى لاقيته حضن ... ...

(٢) البيت فى ديوان الهذليين ١/ ١٢.

(٣) الغبر الضوارى : كلاب الصيد ، وافيان : سالما الأذنين، وأجدع : مقطوع الأذنين. شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٨.

الصادِ وضمِّه ، ولا تفريقٍ منهم بين معنيَى القراءتَين - أَعنى الكسرَ والضمَّ - أوضحُ الدليلِ على صحةِ قولِ القائلِين مِن نحويِّى أهلِ البصرةِ فى ذلك ، ما حكَيْنا عنهم من القولِ ، وخطأً قولِ نحويِّى الكوفيِّين ؛ لأنهم لو كانوا إنَّما تأوَّلُوا قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ بمعْنى : فقَطِّعْهنَّ . على أن أصلَ الكلامِ : فاصْرِهنَّ . ثم قُلِبَتْ فقيل : فصِرْهنَّ . بكسرِ الصادِ ؛ لتحوُّلِ ياءِ « فاصْرِهنَّ » مكانَ رائِه ، وانتقالِ رائِه مكانَ يائِه - لكان لاشكَّ مع معرفتِهم بلُغتِهم ، وعلمِهم بمَنْطِقِهم ، قد فصَلُوا بينَ معنى ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ صادِه ، وبينَه إذا قُرِئَ بضمِّها ، إذ كان غيرَ جائزٍ لمن قلَب « فاصْرِهُنَّ » إلى « فَصِرْهنَّ » ، أن يَقْرَأَه « فصُرْهُنَّ » بضمِّ الصادِ ، وهم معَ اختلافِ قراءتِهم ذلك كذلك ، قد تأوَّلوه تأويلًا واحدًا على أحدِ الوجهَيْن اللذَيْن ذكَرْنا ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على خطأً قولِ من قال : إنّ ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ الصادِ بتأويلِ التقطيعِ ، مقلوبٌ مِن : صرَى يَصْرِى . إلى : صارَ يَصِيرُ . وجهلِ مَن زعَم أن قولَ القائلِ : صار يصُورُ ، وصار يصِيرُ ، غيرُ معروفٍ فى كلامِ العربِ بمعْنى : قَطَّعَ .

ذكرُ مَن حضَرَنا قولُه فى تأويلِ قولِ اللَّهِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . أنه بمعنى : فقَطِّعْهُنَّ .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . قال : هى نَبَطِيَّةٌ : فشَقِّقْهنَّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى جَمْرَةَ⁽²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٤٤ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٢/٢ (٢٧١١) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حمزة » .

إِلَيْكَ ﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ . قال : قَطِّعْهنَّ ثم اجعلْهنَّ فى أرباعِ الدنيا ؛ رُبُعًا هـٰهنا ، ورُبُعًا هـٰهنا ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ . [٣١/٨ظ] يقولُ : قَطِّعْهُنَّ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ [٣١/٨ظ] ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : يقولُ : قَطِّعْهنَّ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال : قال : جَناحُ ذِه عندَ رأسِ ذِه ، ورأسُ ذِه عندَ جَناحِ ذِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم أبو عمرٍو ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : قال عكرمةُ : بالنَّبَطِيَّةِ : قَطِّعْهُنَّ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن (٥)أبى يحيى(٥) ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٤٣ - تفسير) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٦ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١١/٢ (٢٧٠٧، ٢٧٠٨) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والبيهقى فى البعث .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١١/٢ عقب الأثر (٢٧٠٨) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٢/٢ (٢٧١٢) من طريق يحيى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

عن مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال : قَطِّعْهُنَّ⁽¹⁾ .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : انتِفْهنَّ بريشِهنَّ ولُحومِهنَّ تمزيقًا⁽²⁾ ، ثم اخْلِطْ لُحومَهنَّ بريشِهنَّ⁽³⁾ . ٥٦/٣

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : انتِفْهنَّ بريشِهنَّ ولُحومِهنَّ تمزيقًا .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : أُمِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يأخُذَ أربعةً من الطيرِ فيَذْبَحُهُنَّ ، ثم يَخْلِطَ بينَ لحومِهنَّ وريشِهنَّ ودمائِهنَّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فمَزِّقْهُنَّ . قال : أُمِر أن يَخْلِطَ الدماءَ بالدماءِ ، والريشَ بالريشِ ، ثم جعَل على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا⁽⁵⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥١١/٢ (٢٧٠٦) من طريق إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) فى مصادر التخريج : « ومزقهن تمزيقا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٤ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى البيهقى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٠٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥١٢/٢ (٢٧١٤) عن الحسن به .

قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : شَقِّقْهنَّ ، وهو بالنَّبَطِيَّةِ : صرِّى ، وهو التشقيقُ[١] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : قَطِّعْهنَّ[٢] .

حُدِّثتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : قَطِّعْهنَّ إليك ، ومَزِّقْهُنَّ تمزيقًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أىْ : قَطِّعْهُنَّ . وهو الصَّوْرُ فى كلامِ العربِ[٣] .

ففيما ذكَرْنا مِن أقوالِ مَن رَوَيْنا قولَه فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أنه بمعنَى : فقَطِّعْهنَّ إليك . دَلالةٌ واضحةٌ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك ، وفسادِ قولِ مَن خالفَنا فيه ، وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ قرَأ القارئُ ذلك بضمِّ الصادِ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ أو بكسرِها : (فَصِرْهُنَّ) . ⁽٤⁾إذ كانتا لغتين⁽٤⁾ معروفتَين بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن أحبَّهما إلىَّ أن أقرأَ به : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بضمِّ الصادِ ؛ لأنها أعلَى اللغتَين وأشهرُهما ، [٣٢/٨و] وأكثرُهما فى أحياءِ العربِ .

وقد تأوَّلَ قولَه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . أنه بمعنى : ضُمَّهنَّ إليك . مِن أهلِ التأويلِ نفرٌ قليلٌ .

---

[١] ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١١ عقب الأثر (٢٧٠٨) ، من طريق عمرو بن حماد به .

[٣] ينظر تفسير القرطبى ٣/ ٣٠١، والبحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) فى م : « أن كانت اللغتان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : صُرْهُنَّ : أَوثِقْهُنَّ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلْتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ؟ قال : اضْمُمْهُنَّ إليك(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ . قال : اجْمَعْهُنَّ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ؛ ٥٧/٣
فقال بعضُهم : معنى ذلك : ثم اجْعَلْ على كلِّ رُبْعٍ من أرباعِ الدنيا جزءًا منهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (٤)محمدُ بنُ المثنَّى(٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى جمرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ قال : اجعَلْهنَّ فى أرباعِ الدنيا ؛ رُبُعًا هاهنا ، ورُبُعًا هاهنا(٥) ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/٥١١ (٢٧٠٩) عن محمد بن سعد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « المثنى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « وربعا هنا وربعا ههنا » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٠.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : لمَّا أَوْثَقهنَّ ذَبَحَهُنَّ ، ثم جعَل على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُمِر نبيُّ اللَّهِ أن يأخُذَ أربعةً من الطيرِ فيَذْبَحهنَّ ، ثم يَخْلِطَ بينَ لحومِهنَّ وريشِهنَّ ودمائِهنَّ ، ثم يُجزِّئَهنَّ على أربعةِ أَجْبُلٍ . فذُكِر لنا أنه شكَّل(٢) على أجنحتِهنَّ ، وأَمسكَ رءوسَهنَّ بيدِه ، فجعَل [٣٢/٨ظ] العَظْمُ يَذهبُ إلى العَظْمِ ، والريشةُ إلى الريشةِ ، والبَضْعةُ(٣) إلى البَضْعةِ ، و(٤) بعينِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، ثم دعاهنَّ فأَتَيْنَه سعيًا على أرجلِهنَّ ، ويُلَقَّى كلُّ طيرٍ برأسِه . وهذا مَثَلٌ أراه(٥) اللَّهُ جلّ وعزّ إبراهيمَ ، يقولُ : كما بعَث هذه الأطيارَ مِن هذه الأَجْبُلِ الأربعةِ ، كذلك يَبعثُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ مِن أرباعِ الأرضِ ونواحِيها .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذَبَحهنَّ ، ثم قَطَّعهنَّ ، ثم خلَط بينَ لحومِهنَّ وريشِهن ، ثم قَسَمهنَّ على أربعةِ أجزاءٍ ، فجعَل على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا ، فجعَل العظمُ يَذهبُ إلى العظمِ ، والريشةُ إلى الريشةِ ، والبَضْعةُ إلى البَضْعةِ ، وذلك بعينِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، ثم دَعاهنَّ فأتيْنَه سعيًا . يقولُ : شدًّا على أرجلِهن . وهذا مَثَلٌ أراه اللَّهُ إبراهيمَ . يقولُ : كما بُعِثَت

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٣ .

(٢) شكَّل : قيَّد بالشِّكال ،وهو القيد أو الحبل اللسان (ش ك ل) .

(٣) البضعة : القطعة من اللحم .

(٤) بعده فى م : « ذلك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « آتاه » .

هذه الأطيارُ مِن هذه الأَجْبُلِ الأربعةِ ، كذلك يَبعَثُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ مِن أرباعِ الأرضِ ونواحِيها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أن أهلَ الكتابِ يذكُرون أنه أخَذ الأطيارَ الأربعةَ ، ثم قطَّع كلَّ طيرٍ بأربعةِ أجزاءٍ ، ثم عَمَد إلى أربعةِ أجبالٍ ، فجعَل على كلِّ جبلٍ رُبُعًا مِن كلِّ طائرٍ ، فكان على كلِّ جبلٍ رُبُعٌ من الطاوسِ ، ورُبُعٌ من الديكِ ، ورُبُعٌ من الغُرابِ ، ورُبُعٌ من الحمامِ ، ثم دَعاهنَّ فقال : تعالَين بإذنِ اللَّهِ كما كنتُنَّ . فوثَب كلُّ رُبُعٍ منها إلى صاحبِه ، حتى اجتمعْنَ ، فكان كلُّ طائرٍ كما كان قبلَ أن يُقَطِّعَه ، ثم أقبلْن إليه سعيًا ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، وقيل : يا إبراهيمُ ، هكذا يَجمَعُ اللَّهُ العبادَ ، ويُحْيِي الموتى للبعثِ ، من مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، وشامِها ويَمَنِها . فأراه اللَّهُ إحياءَ الموتى بقُدْرتِه ، حتى عرَف ذلك بغيرِ ما قال نُمْرُوذُ من الكذبِ والباطلِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : فأخَذ طاوسًا ، وحمامةً ، وغرابًا ، وديكًا ، ثم قال : فرِّقْهنَّ ؛ اجعلْ رأسَ⁽¹⁾ / واحدٍ وجُؤْشُوشَ⁽²⁾ الآخرِ وجناحَيِ الآخرِ ورجلَيِ الآخرِ ٥٨/٣ معه . فقَطَّعَهنَّ وفرَّقَهنَّ أرباعًا على الجبالِ ، ثم دَعاهنَّ فجِئْنَه جميعًا ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : كما ناديْتَهنَّ فجِئْنَكَ ، وكما أَحْيَيْتُ هؤلاءِ وجمَعْتُهنَّ بعدَ هذا ، فكذلك أَجمَعُ هؤلاءِ أيضًا . يعنى الموتى .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كل » .

(٢) الجؤشوش : الصدر . اللسان (ج و ش) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم اجعَلْ على كلِّ جبلٍ من الأجبالِ التى كانت الأطيارُ والسِّباعُ التى كانت تأكُلُ من لحمِ الدابةِ التى رآها إبراهيمُ ميّتةً ، فسأل إبراهيمُ عندَ رؤيتِه إيَّاها أن يُرِيَه كيفَ يُحيِيها وسائرَ الأمواتِ غيرَها . وقالوا : كانت سبعةَ أجبالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : لمَّا قال إبراهيمُ ما قال - عندَ رؤيتِه الدابةَ التى تفرَّقت الطيرُ والسباعُ عنها حين دنا منها - وسأل ربَّه ما سأل ، [٣٣/٨و] قال : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : فذبَحها ثم خلَط بينَ دمائِهن وريشِهن ولحومِهن ، ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . حيثُ رأيتَ الطيرَ ذهبتْ والسباعُ . قال : فجعَلَهن سبعةَ أجزاءٍ ، وأمسكَ رُءُوسَهنَّ عندَه ، ثم دعاهنّ بإذنِ اللَّهِ ، فنظَر إلى كلِّ قطرةٍ من دمٍ تَطيرُ إلى القطرةِ الأخرى ، وكلِّ ريشةٍ تطيرُ إلى الريشةِ الأخرى ، وكلِّ بَضْعةٍ وكلِّ عظمٍ يطيرُ بعضُه إلى بعضٍ من رءوسِ الجبالِ ، حتى لَقِيَتْ كلُّ جُثّةٍ بعضُها بعضًا فى السماءِ ، ثم أقبلْنَ يسعَين ، حتى وَصَلَتْ رأسَها⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ فصُرْهُنَّ إليك ، ثم اجعَلْ على سبعةِ أَجْبالٍ ، فاجعلْ على كلِّ جبلٍ منهن جزءًا ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا . فأخَذ إبراهيمُ أربعةً من الطيرِ ، فقطَّعهنَّ أعضاءً ، لم يَجعلْ عضوًا من طيرٍ معَ صاحبِه ، ثم جعَل رأسَ هذا مع رِجْلِ هذا ، وصدرَ هذا مع جَناحِ هذا ، وقَسَمَهنَّ على سبعةِ أَجْبالٍ ، ثم دَعاهنَّ فطار

---

(١) ينظر تفسير البغوى ١/ ٣٢٤.

كلَّ عضوٍ إلى صاحبِه ، ثم أقبلْنَ إليه جميعًا .

وقال آخرون : بل أمَره اللَّهُ جلّ ثناؤُه أن يجعَلَ ذلك على كلِّ جبلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ . قال : ثم بَدِّدْ(١) على كلِّ جبلٍ ، يأتينَك سعيًا ، وكذلك يُحيِى اللَّهُ الموتى(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ثم اجعلْهنَّ أجزاءً على كلِّ جبلٍ ، ثم ادْعُهنَّ يأتينَك سعيًا ، كذلك يُحيى اللَّهُ الموتى . هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لإبراهيمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ، ثم بَدِّدْهُنَّ أجزاءً على كلِّ جبلٍ ، ثم ادْعُهنَّ : تَعالَيْن بإذنِ اللَّهِ . فكذلك يُحيِى اللَّهُ الموتى . مَثَلٌ ضربَه اللَّهُ تعالى ذكرُه لإبراهيمَ ﷺ .

٥٩/٣ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : أمَره أن يخالفَ بين قوائِمِهنَّ ورُءُوسِهنَّ وأجنحتِهنَّ ، ثم يَجْعَلَ على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

---

(١) فى م : « بددهن » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٦ من طريق ابن أبى نجيح به بتمامه .

جُزْءًا ﴾ : فخالفَ إبراهيمُ بين قوائمِهنَّ وأجنحتِهنَّ .

وأَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ ما قاله مجاهدٌ ، وهو أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أمَر إبراهيمَ عليه السلامُ بتفريقِ أعضاءِ الأطيارِ الأربعةِ – بعد تقطيعِه إيّاهنَّ – على جميعِ الأَجْبالِ التى كان يَصِلُ إبراهيمُ فى وقتِ تكليفِ اللَّهِ إيّاه تفريقَ ذلك وتبديدَها عليها أجزاءً ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال له : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ [٣٣/٨ظ] جُزْءًا ﴾ . و « الكُلُّ » حرفٌ يدلُّ على الإحاطةِ بما أُضِيفَ إليـــه ، ⁽¹ والجبلُ لفظُه لفظُ¹⁾ واحدٍ ومعناه الجمعُ . فإذ كان ذلك كذلك ، فلن يجوزَ أن تكونَ الجبالُ التى أُمِرَ إبراهيمُ بتفريقِ أجزاءِ الأطيارِ الأربعةِ عليها خارجةً مِن أحدِ معنيَين : إمّا أن تكونَ بعضًا أو جميعًا ، فإن كانت بعضًا فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك البعضُ إلا ما كان لإبراهيمَ السبيلُ إلى تفريقِ أعضاءِ الأطيارِ الأربعةِ عليه ، أو يكونَ جميعًا ، فيكونُ أيضًا كذلك ، وقد⁽²⁾ أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنه أمَره بأن يجعلَ ذلك على كلِّ جبلٍ ، وذلك إما كلُّ جبلٍ قد عرَفهنَّ إبراهيمُ بأعيانِهنَّ ، وإما كلُّ⁽³⁾ ما فى الأرضِ من الجبالِ .

فأما قولُ مَن قال : إن ذلك أربعةُ أَجْبُلٍ . وقولُ مَن قال : هنَّ سبعةٌ . فلا دلالةَ عندَنا على صحةِ شيءٍ من ذلك فنَسْتَجِيزَ القولَ به ، وإنما أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤُه إبراهيمَ ﷺ أن يجعَلَ الأطيارَ الأربعةَ أجزاءً مُفرَّقةً على كلِّ جبلٍ ؛ ليُرِىَ جلّ ثناؤُه إبراهيمَ عليه السلامُ قدرتَه على جمعِ أجزائِهنَّ وهُنَّ متفرِّقاتٌ متبدِّداتٌ فى أماكنَ مختلفةٍ شَتَّى ، حتى يُؤَلِّفَ بعضَهن إلى بعضٍ ، فيَعُدْنَ كهيئتِهنَّ قبلَ تقطيعِهنَّ وتمزيقِهنَّ ، وقبلَ تفريقِ أجزائِهنَّ على الجبالِ ، أطيارًا أحياءً يَطِرْنَ ، فيَطمَئِنَّ قلبُ إبراهيمَ ، ويعلَمَ

(١ – ١) فى ص ، ت٢: « لفظ » ، وفى م ، ت١: « لفظه » .

(٢) فى م : « وقد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

أنَّ كذلك جَمْعَ اللَّهِ أوصالَ الموتى لبعثِ القيامةِ ، وتأليفَه أجزاءَهم بعدَ البِلَى ، وردَّ كلِّ عضوٍ من أعضائِهم إلى موضعِه ، كالذى كان قبلَ الرَّدَى(١) .

والجزءُ من كلِّ شيءٍ هو البعضُ منه ، كان مُنْقَسِمًا جميعُه عليه على صحةٍ أو غيرَ مُنْقَسِمٍ ، فهو بذلك من معناه مخالفٌ معنى السهمِ ؛ لأن السهمَ من الشيءِ هو البعضُ منه المنقسِمُ عليه جميعُه على صحةٍ ، ولذلك كَثُر استعمالُ الناسِ فى كلامِهم عندَ ذكرِهم أنصباءَهم من المواريثِ ، السهامَ دونَ الأجزاءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ ﴾ فإن معناه ما ذكَرْتُ آنفًا عن مجاهدٍ أنه قال : هو أنه أُمِر أن يقولَ لأجزاءِ الأطيارِ بعدَ تفريقِهنَّ على كلِّ جبلٍ : تعالَين بإذنِ اللَّهِ .

فإن قال قائلٌ : أَأُمِر إبراهيمُ أن يَدْعُوَهنَّ وهن مُمَزَّقاتٌ أجزاءً على رءوسِ الجبالِ أمواتًا ، أم بعدَ ما أُحْيِينَ ؟ فإن كان أُمِر أن يَدْعُوَهنَّ وهنَّ ممزَّقاتٌ لا أرواحَ فيهنَّ ، فما وجهُ أَمْرِ مَن لا حياةَ فيه بالإقبالِ ؟ وإن كان أُمِر بدعائِهنَّ بعدَ ما أُحْيِينَ ، فما كانت حاجةُ إبراهيمَ إلى دعائِهنَّ وقد أَبصرَهنَّ يُنْشَرْنَ على رءوسِ الجبالِ ؟

قيل : إنَّ أمْرَ اللَّهِ تبارك وتعالى إبراهيمَ ﷺ بدعائِهن وهنَّ أجزاءٌ متفرِّقاتٌ / إنَّما هو أمرُ تكوينٍ - كقولِ اللَّهِ تبارك وتعالى للذين [٨/٣٤و] مسَخهم قِردةً بعدَ ما كانوا إنسًا : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] - لا أمرُ عبادةٍ ، فيكونَ محالًا إلا بعدَ وجودِ المأمورِ المتعبَّدِ . ٦٠/٣

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ .

يَعنى تعالى ذكرُه بذلك : واعلَمْ يا إبراهيمُ أن الذى أحيا هذه الأطيارَ - بعدَ تمزيقِك إيَّاهنَّ ، وتفريقِك أجزاءَهن على الجبالِ - فجمَعَهنَّ وردَّ إليهن الروحَ ، حتى

---

(١) فى م : « الرد » .

أعادَهنَّ كهيئتِهنَّ قبلَ تمزيقِكهنَّ ، عزيزٌ فى بطشِه ، إذا بطَش بمن بطَش من الجبابرةِ والمتكبِّرةِ الذين خالَفُوا أمرَه ، وعَصَوْا رُسُلَه ، وعبَدُوا غيرَه ، وفى نِقْمَتِه حتى يَنتقِمَ منهم ، حكيمٌ فى أمرِه .

كما[1] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : عزيزٌ فى بطشِه ، حكيمٌ فى أمرِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى نقمتِه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى أمرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ .

وهذه الآيةُ مردودةٌ إلى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . والآياتُ التى بعدَها إلى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ مِن قَصَصِ بنى إسرائيلَ وخبرِهم مع طالوتَ وجالوتَ ، وما بعدَ ذلك مِن نبأِ الذى حاجَّ إبراهيمَ مع إبراهيمَ ، وأمرِ الذى مرَّ على القريةِ الخاويةِ على عُروشِها ، وقصةِ إبراهيمَ ومسألتِه ربَّه ما سأل ، مما قد ذكَرْناه قبلُ - اعتراضٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بما اعترَض به مِن [٣٤/٨ظ] قَصصِهم بينَ ذلك ، احتجاجًا منه ببعضِه على المشركين الذين كانوا يُكَذِّبون بالبعثِ وقيامِ الساعةِ ، وحضًّا منه ببعضِه المؤمنين على الجهادِ فى سبيلِه ، الذى أمرَهم به فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يُعرِّفُهم فيه أنه ناصرُهم وإن قلَّ عددُهم ، وكثُر عددُ عدوِّهم ، ويَعِدُهم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

النُّصْرةَ عليهم ، ويُعْلِمُهم سُنَّتَه فى من كان على مِنهاجِهم من ابتغاءِ رضوانِه ، أنه مُؤَيِّدُهم ، وفى من كان على سبيلِ أعدائِهم من الكفارِ ، بأنه خاذلُهم ، ومُفَرِّقُ جمعِهم ، ومُوهِنُ كيدِهم ، وقطعًا منه ببعضِه عذرَ اليهودِ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، بما أَطلَع نبيَّه عليه من خَفِىِّ أمورِهم ، ومكتومِ أسرارِ أوائلِهم وأسلافِهم ، التى لم يكنْ يَعْلَمُها سواهم ، ليَعْلَمُوا أن ما أتاهم به محمدٌ ﷺ من عندِ اللَّهِ ، وأنه ليس بتَخَرُّصٍ ولا اختلاقٍ ، وإعذارًا منه به إلى أهلِ النفاقِ منهم ؛ ليَحْذَرُوا - بشكِّهم فى أمرِ محمدٍ ﷺ - أن يُحِلَّ بهم مِن بأسِه وسطوتِه ، مثلَ (١التى أحلّها١) بأسلافِهم ، الذين كانوا فى القريةِ التى أهلكَها ، فترَكها/ خاويةً على عُروشِها . ٦١/٣

ثم عاد جلَّ ثناؤُه إلى الخبرِ عن الذى يُقْرِضُ اللَّهَ قرضًا حسنًا ، وما عندَه له من الثوابِ على قرضِه ، فقال جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : مثلُ المنفقين أموالَهم على أنفسِهم فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ بأنفسِهم وأموالِهم ، ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ مِن حباتِ الحِنطةِ و(٢) الشعيرِ ، أو غيرِ ذلك من نباتِ الأرضِ ، التى (٣يُسَنبِلُ رَيْعُها٣) ، بذَرها زارعٌ ، فـ﴿ أَنۢبَتَتْ ﴾ يعنى : فأَخرجتْ ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ﴾ . يقولُ : فكذلك المُنْفِقُ مالَه على نفسِه فى سبيلِ اللَّهِ ، له أجرُه بسبعِمائةِ ضِعْفٍ على الواحدِ من نفقتِه .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ﴾ : فهذا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «الذى أحلها» ، وفى م : «الذى أحلهما» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «أو» .

(٣ - ٣) فى م : «تسنبل سنبلة» .

لمن أَنفقَ فى سبيلِ اللَّهِ ، (١ فله أجرُه بسبعِمائةِ مرةٍ ١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : هذا الذى يُنفِقُ على نفسِه فى سبيلِ اللَّهِ ويَخرُجُ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ . الآيةَ : فكان مَن بايع النبىَّ ﷺ على الهجرةِ ، ورابَط مع النبىِّ ﷺ بالمدينةِ ، ولم يكفَّ(٢) وجهًا إلا بإذنِه ، كانت الحسنةُ له بسبعِمائةِ ضعفٍ ، ومَن بايَع على الإسلامِ كانت الحسنةُ له عشرَ أمثالِها(٣) .

فإن قال قائلٌ : وهل رأيتَ سُنبلةً فيها مائةُ حبةٍ ، أو بلَغتْك فيُضْرَبَ بها مثَلُ المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ مالَه ؟

قيل : إن يكنْ ذلك موجودًا فهو ذاك(٤) ، وإلا فإنه جائزٌ أن يكونَ معناه : كمَثَلِ سُنبلةٍ أَنبتتْ سبعَ سنابلَ فى كلِّ سُنبلةٍ مائةُ حبةٍ ، إن جعَل اللَّهُ ذلك فيها .

ويَحتمِلُ أن يكونَ معناه : فى كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ . يعنى أنها إذا هى بُذِرَتْ أَنبتتْ مائةَ حبةٍ . فيكونَ ما حدَث عن البَذْرِ الذى كان منها من المائةِ الحبةِ مضافًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فله سبعمائة » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٤/٢ (٢٧٢٦) من طريق عمرو به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « يلق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٤/٢ ، ٥١٥ (٢٧٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى حاشية « ص » : « أقول : بل ذلك ثابت محقق فى البلاد المغربية ، وأكثر سنبل تلك البلاد يكثر ويطول سنبلها الفنن ، ولقد عددت به حبة واحدة ثلاثة وشاهدت قريبا من ذلك ، أرانى بعض أصحابى مما كان أقل ما عددناه عشرة سنبلة إلى ما ذكرته أولا من العدد محمود » . ومكان البياض كلام لم نتمكن من قراءته ، قال ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٢٩/٢ : وقد يوجد فى سنبل القمح ما فيه مائة حبة ، وأما فى سائر الحبوب فأكثر ، ولكن المثال وقع بهذا القدر . وقال القرطبى فى تفسيره ٣٠٤/٣ : فإن سنبل الدخن يجىء فى السنبلة منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر ، على ما شاهدناه .

إليها ؛ لأنه كان عنها .

وقد تأوَّل ذلك على هذا الوجهِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ . قال : كلُّ سنبلةٍ أَنبتتْ مائةَ حبةٍ ، فهذا لمن أَنفقَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : واللَّهُ يُضاعِفُ لمن يشاءُ مِن عبادِه أجرَ حسناتِه ، بعدَ الذى أَعطى المنفِقَ فى سبيلِه من التضعيفِ ، على (٢) الواحدةِ سبعَمائةٍ ، فأمَّا المنفِقُ فى (٣) سبيلِه ، فلا يَنْقُصُه (٣) وعدَه مِن تضعيفِ السبعِمائة بالواحدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : هذا يضاعَفُ لمن أَنفَق فى سبيلِ اللَّهِ - يعنِى السبعَمائة - ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤) . ٦٢/٣

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبى ٣/ ٣٠٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ،ت ٢.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيله فلا نفقة عما » ، وفى م : « غير سبيله فلا نفقة ما » .

(٤) بعده فى م : « يعنى لغير المنفق فى سبيله » .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : واللَّهُ يضاعِفُ لمن يشاءُ مِن المُنْفِقِين فى سبيلِه على السبعِمائة إلى ألفَىْ ألفِ ضِعْفٍ . وهذا قولٌ ذُكِر عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ لم أَحْمَدْ(١) إسنادَه فترَكْتُ ذكرَه .

والذى هو أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ : يُضاعِفُ على السبعِمائة إلى ما يشاءُ من التضعيفِ ، لمن يشاءُ من [٨/٣٥ظ] المُنْفِقِين فى سبيلِه ؛ لأنه لم يَجْرِ ذكرُ الثوابِ والتضعيفِ لغيرِ المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ فيجوزَ لنا توجيهُ(٢) ما وعَد جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ من التضعيفِ ، إلى أنه عِدَةٌ منه على العملِ على غيرِ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ واسعٌ أن يَزِيدَ مَن يشاءُ من خلقِه المُنْفِقِين فى سبيلِه ، على أضعافِ السبعِمائة التى وعَده أن يَزِيدَه ، عليمٌ بمَن(٣) يستحقُّ منهم الزيادةَ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ أن يَزِيدَ مِن سَعَتِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ عالمٌ بمَن يَزِيدُه(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واللَّهُ واسعٌ لتلك الأضعافِ ، عليمٌ بما يُنْفِقُ الذين يُنْفِقُون أموالَهم فى طاعةِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أجد » .

(٢) فى م : « توجهه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « من » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/١ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه المُعْطِىَ مالَه المجاهدِين فى سبيلِ اللَّهِ ؛ معونةً لهم على جهادِ أعداءِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُعِينُون المجاهدِين فى سبيلِ اللَّهِ بالإنفاقِ عليهم ، وفى حُمُولاتِهم وغيرِ ذلك من مُؤَنِهم ، ثم لم يُتْبِعْ نفقتَه التى أَنفقَها عليهم مَنًّا عليهم بإنفاقِ ذلك عليهم ، ولا أذًى لهم ، (١ فأمّا منُّه ١) به عليهم ، فأن يُظْهِرَ لهم أنه قد اصطَنع إليهم - بفعلِه وعطائِه الذى أعطاهُمُوه تقويةً لهم على جهادِ عدوِّهم - معروفًا ، ويُبْدِىَ ذلك إمّا بلسانٍ أو فعلٍ . وأمّا الأذَى فهو شِكايتُه إيّاهم - بسببِ ما أعطاهم وقوّاهم من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ - أنهم لم يَقُوموا بالواجبِ عليهم فى الجهادِ ، وما أَشبهَ ذلك من القولِ الذى يُؤْذِى به من أَنفقَ عليه .

وإنما شَرَط ذلك فى المُنْفِقِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأَوجبَ الأجرَ لمن كان غيرَ مانٍّ ولا مُؤْذٍ مَن أَنفقَ [٨/٣٦و] عليه فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن النفقةَ التى هى فى سبيلِ اللَّهِ ، ما(٢) ابْتُغِىَ به وجهُ اللَّهِ ، وطُلِب به ما عنده ، فإذا كان معنى النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ هو ما وصَفْنا ، فلا وجهَ لمَنِّ المُنْفِقِ على مَن أَنفقَ عليه (٣ على ذلك الوجهِ ، ولا إيذائِه إيَّاه بسببِ إنفاقِه ما أنْفَق عليه ٣) ؛ لأنه لا يَدَ له قِبَلَه ، ولا صنيعةَ يستحقُّ بها عليه - إن / لم يُكافِئْه عليها - المنَّ والأذَى ، إذ كانت نفقتُه ما أَنفقَ عليه احتسابًا ، وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ ، وطلبَ مَرْضاتِه ، وعلى اللَّهِ مَثوبتُه دون مَن أَنفقَ ذلك عليه . ٦٣/٣

(١ - ١) فى م : « فامتنانه » .

(٢) فى م : « مما » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وبنحوِ المعنى الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةُ(١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًىۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : علِم اللَّهُ تبارك وتعالى أن أُناسًا يَمُنُّون بعَطِيَّتِهم ، فكرِه ذلك وقَدَّم فيه ، فقال : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال للآخرين - يعنى قال اللَّهُ للآخَرين ، وهم الذين لا يَخْرُجون فى جهادِ عدوِّهم -: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًىۙ ﴾ . قال : فشرَط عليهم . قال : والخارجُ لم يَشْرُطْ عليه قليلًا ولا كثيرًا . يعنى بالخارجِ : الخارجَ فى الجهادِ الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ الآية . قال ابنُ زيدٍ : وكان أبى يقولُ : إن أُذِن لك أن تُعْطِىَ مِن هذا شيئًا ، أو تُقَوِّىَ ، فَقَوِّه(٣) فى سبيلِ اللَّهِ ، فظَنَنْتَ أنه يَثْقُلُ عليه سلامُك ، فكُفَّ سلامَك عنه . قال ابنُ زيدٍ : فشىءٌ(٤) خيرٌ مِن السلامِ ! قال : وقالتِ امرأةٌ لأبى : يا أبا أسامةَ ، تَدُلُّنى على رجلٍ يَخرُجُ فى سبيلِ اللَّهِ حقًّا ، فإنهم لا يَخرُجون إلا ليأكُلوا الفواكهَ ، عندى جَعْبةٌ(٥) وأَسْهُمٌ فيها . فقال لها : لا بارَكَ اللَّهُ لكِ فى جَعْبَتِكِ ولا فى

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ٢: « فقوى » ، وفى م ، ت ١، ت ٣: « فقويت » .

(٤) فى ص : « فنهى » ، وفى م ، ت ١، ت ٣: « فهو » .

(٥) الجعبة : وعاء السهام والنبال .

أَسْهُمِكِ ، فقد آذَيْتِهم قبلَ أن تُعْطِيهم . قال : وكان رجلٌ يقولُ لهم : اخرُجُوا وكُلُوا الفواكهَ(١) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ . قال : ألا يُنْفِقَ الرجلُ مالَه خيرٌ مِن أن يُنْفِقَه ثم يُتْبِعَه مَنًّا وأذًى .

وأمّا قولُه : ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : للذين يُنْفِقُون أموالَهم فى سبيلِ اللَّهِ على ما بيَّنَ . والهاءُ والميمُ فى ﴿ لَّهُمْ ﴾ عائدةٌ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : لهم ثوابُهم وجزاؤُهم على نفقتِهم التى أَنفقُوها فى سبيلِ اللَّهِ ، ثم لم يُتبِعوها مَنًّا ولا أذًى .

وقولُه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع ما لَهم من الجزاءِ والثوابِ على نفقتِهم التى أنفقُوها على ماشرَطْنا ،لا خوفٌ عليهم عندَ مَقْدَمِهم على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وفِراقِهم الدنيا ، ولا فى أهوالِ القيامةِ ، أن(٢) ينالَهم من مَكارِهِها ، أو يُصيبَهم فيها من عقابِ اللَّهِ ، ولا هم يَحزنُون على ما خلَّفُوا وراءَهم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢٣٢/٢ ، وتفسير القرطبى ٣٠٨/٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وأن » .

٦٤/٣ /يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ : قولٌ جميلٌ ، ودعاءُ الرجلِ لأخيه المسلمِ ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يعنى : وسترٌ منه عليه ، لما عَلِم مِن خَلَّتِه[1] وسوءِ حالتِه ، ﴿خَيْرٌ﴾ عندَ اللَّهِ ﴿مِّن صَدَقَةٍ﴾ يَتَصَدَّقُها عليه . ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ يعنى : يَشْتَكِيه عليها ، ويُؤْذِيه بسببِها .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ يقولُ : أن يُمْسِكَ مالَه خيرٌ مِن أن يُنْفِقَ مالَه ثم يُتْبِعَه مَنًّا وأذًى .

وأمّا قولُه : ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ غنىٌّ عمّا يَتَصَدَّقُون به ، حليمٌ حين لا يَعْجَلُ بالعقوبةِ على من يَمُنُّ بصدقتِه منكم ، ويُؤْذِى فيها مَن يَتَصَدَّقُ بها عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : الغَنِىُّ : الذى قد كَمُل فى غِناه ، والحليمُ : الذى قد كَمُلَ فى حِلْمِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : يأيها الذين[3] صَدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿لَا تُبْطِلُوا۟

---

[1] الخَلَّة : الحاجة والفقر . اللسان (خ ل ل) .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧ ، ٢٢٠ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٨) من طريق أبى صالح به .

[3] بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : «آمنوا» .

صَدَقَٰتِكُم ﴾ يقولُ : لا تُبْطِلُوا أجورَ [٣٧/٨و] صدَقاتِكم بالمنِّ والأذَى ، كما أَبطل كفرُ الذى يُنْفِقُ مالَه رِئاءَ الناسِ ، وهو مراءاتُه إيَّاهم بعملِه ، وذلك أن يُنْفِقَ مالَه فيما يَرَى الناسُ فى الظاهرِ أنه يُريدُ اللَّهَ به ، فيَحْمَدُوه عليه ، وهو (١غيرُ مريدٍ به اللَّهَ١) ، ولا طالبٌ منه الثوابَ ، وإنما يُنْفِقُه كذلك ظاهرًا ؛ ليَحْمَدَه الناسُ عليه ، فيقولوا : هو سَخِيٌّ كريمٌ ، وهو رجلٌ صالحٌ . فيُحْسِنُوا عليه به الثناءَ ، وهم لا يَعلَمون ما هو مُستبطِنٌ من النيةِ فى إنفاقِه ما أَنفقَ ، ولا يَدْرُون ما هو عليه من التكذيبِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . فإن معناه : ولا يُصدِّقُ بوحدانيةِ اللَّهِ وربُوبيتِه ، ولا بأنه مبعوثٌ بعد مماتِه فمُجازًى على عملِه ، فيَجعلَ نفقتَه(٢) لوجهِ اللَّهِ جلّ ثناؤه ، وطلبِ ثوابِه وما عندَه فى معادِه ، وهذه صفةُ المنافقِ ، وإنما قلْنا : إنه منافقٌ . لأن المُظْهِرَ كفرَه والمُعْلِنَ شِرْكَه ، معلومٌ أنه لا يكونُ بشىءٍ من أعمالِه مُرائيًا ؛ لأن المُرائىَ هو الذى يُرائى الناسَ بالعملِ الذى هو فى الظاهرِ للَّهِ ، وفى الباطنِ (٣من نِيَّةِ٣) عاملِه مرادٌ(٤) به حمدُ الناسِ عليه ، والكافرُ لا يخِيلُ على أحدٍ أمرُه ، أَنَّ أفعالَه كلَّها إنَّما هى للشيطانِ - إذا كان معلنًا كفرَه - لا للَّهِ ، ومَن كان كذلك فغيرُ كائنٍ مرائيًا بأعمالِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م : « وهو مريد به غير اللَّه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « عمله » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « مراده » .

ذكرُ من قال ذلك

٦٥/٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى أبو هانئٍ الخَوْلانىُّ ، عن عمرِو بنِ حُريثٍ ، قال : إن الرجلَ يَغْزُو ، لا(١) يَسْرِقُ ولا يَزْنى ولا يَغُلُّ ، (٢ولا٢) يَرْجِعُ بالكَفافِ . فقيل له : لماذا(٣) ؟ قال : إن الرجلَ لَيَخْرُجُ ، فإذا أصابه مِن بلاءِ اللَّهِ الذى قد حكَم عليه ، سبَّ ولعَن إمامَه ، ولعَن ساعةَ غزَا ، وقال : لا أعودُ لغَزْوةٍ معه أبدًا . فهذا عليه ، وليس له ، مِثْلَ النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ يُتْبِعُها مَنًّا(٤) وأذًى ، فقد ضرَب اللَّهُ مَثَلَها فى القرآنِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ . حتى ختَم الآيةَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : فمَثَلُ هذا الذى يُنْفِقُ مالَه رِئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ - والهاءُ فى [٣٧/٨ظ] قولِه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ ﴾ عائدةٌ على ﴿ الذى ﴾ - ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ . والصَّفْوانُ واحدٌ وجميعٌ(٦) ، فمن جعَله جميعًا(٧) فالواحدةُ صَفْوانةٌ ، بمنزلةِ تمرةٍ وتمرٍ ، ونخلةٍ ونخلٍ ، ومن جعَله واحدًا جمعَه : صِفْوانٌ وصُفِىٌّ وصِفِىٌّ ، كما قال الشاعرُ(٨) :

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « ولا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، والدرالمنثور : « لا » .

(٣) فى ص ، م : « لم ذاك » .

(٤) فى ص ، م : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « جمع » .

(٧) فى الأصل : « جمعا » .

(٨) تقدم فى ٧٠٩/٢ .

* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصَّفِيِّ *

والصَّفْوانُ هو الصَّفَا ، وهى الحجارةُ المُلْسُ .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ . يعنى : على الصفوانِ ترابٌ ﴿ فَأَصَابَهُۥ ﴾ يعنى : أَصاب الصَّفْوانَ ﴿ وَابِلٌ ﴾ ، وهو المطرُ الشديدُ العظيمُ ، كما قال امرؤُ القيسِ(١) :

ساعَةً ثم انْتَحاها وابلٌ ساقِطُ الأَكْنافِ واهٍ مُنْهَمِرْ

يقالُ منه : وبَلَتِ السماءُ فهى تَبِلُ وَبْلًا ، وقد وُبِلَتِ الأرضُ ، فهى تُوبَلُ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ . يقولُ : فترَك الوابلُ الصَّفْوانَ صَلْدًا . والصَّلْدُ من الحجارةِ : الصُّلْبُ الذى لا شىءَ عليه مِن نباتٍ ولا غيرِه ، وهو من الأَرَضِين : ما لا يَنْبُتُ فيه شىءٌ ، وكذلك من الرءوسِ ، كما قال رُؤْبةُ(٢) :

/لَمَّا رَأَتْنى خَلَقَ المُمَوَّهِ(٣) ٦٦/٣

بَرَّاقَ أَصْلادِ الجبينِ الأَجْلَهِ(٤)

ومن ذلك يقالُ للقِدرِ الثَّخِينةِ البطيئةِ الغَلْيِ : قِدْرٌ صَلُودٌ . وقد صلَدت تَصْلُدُ صُلُودًا ، ومنه قولُ تَأَبَّطَ شَرًّا(٥) :

---

(١) ديوانه ص ١٤٥.

(٢) ديوانه ص ١٦٥.

(٣) الموهة لون الماء . يقال : ما أحسن موهة وجهه . قال ابن برى : يقال : وجه مموه . أى : مزين بماء الشباب . اللسان (م و هـ) .

(٤) الجَلَهُ : ذهاب الشعر من مقدم الجبين . اللسان (ج ل هـ) .

(٥) ديوانه ص ١٧٤.

ولستُ بجِلْبِ (١ جِلْبِ رَعْدٍ ١) وقِرَّةٍ (٢)   ولا بصَفًا صَلْدٍ عن الخيرِ أَعْزَلِ

ثم رجَع جلّ ذكرُه إلى ذكرِ المنافِقِين الذين ضرَب المثَلَ لأعمالِهم ، فقال : فكذلك أعمالُهم بمنزلةِ الصَّفْوانِ الذى كان عليه ترابٌ ، فأصابه الوابلُ من المطرِ ، فذهَب بما عليه من الترابِ ، فترَكه نَقِيًّا لا ترابَ عليه ولا شىءَ ، يَراهم المسلمون فى الظاهرِ أن لهم أعمالًا ، كما يُرَى الترابُ على هذا الصَّفْوانِ ، بما يُراءُونهم به ، فإذا كان يومُ القيامةِ وصارُوا إلى اللَّهِ جلّ جلالُه اضْمَحَلَّ ذلك كلُّه ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ ، كما أذهَب الوابلُ من المطرِ ما كان على الصَّفْوانِ مِن الترابِ ، فترَكه أملسَ لا شىءَ عليه ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ ﴾ يعنى به الذين يُنْفِقون أموالَهم رئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ . يقولُ : لا يَقْدِرُون يومَ القيامةِ على ثوابِ شىءٍ مما كسَبوا فى الدنيا ؛ لأنهم لم يَعملُوه (٣) لـمَعادِهم ، ولا طلبَ (٤) ما عند اللَّهِ فى الآخرةِ ، ولكنهم عمِلوه رِئاءَ الناسِ ، وطلبَ حَمْدِهم ، فإنما حظُّهم من أعمالِهم ما أرادُوه وطلَبُوه بها ، ثم أخبرَ جلّ ثناؤه أنه ﴿ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : لا يُسَدِّدُهم لإصابةِ الحقِّ فى نَفَقاتِهم وغيرِها ، فيُوَفِّقَهم لها ، وهم للباطلِ عليها مُؤْثِرون ، ولكنه يترُكُهم (٥) فى ضَلالتِهم يَعْمَهُون ، فقال جل ثناؤُه للمؤمنين : لا تكونوا كالمنافِقِين الذين هذا الـمَثَلُ صفةُ أعمالِهم ، فتُبْطِلُوا أجورَ صدَقاتِكم ، بمَنِّكم

(١ - ١) فى م ، واللسان (ج ل ب) : « جلب ليل » ، وفى الديوان واللسان (ع ز ل) ، وإصلاح المنطق ص ٣٦ : « جلب ريح » .

والجلب : بكسر الجيم وضمها وبسكون اللام ، السحاب الذى لا ماء فيه ، وقيل : سحاب رقيق لا ماء فيه ، وقيل : هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل . اللسان (ج ل ب) .

(٢) القِرَّةُ والقُرُّ : البرد الشديد .

(٣) فى ص ، م : « يعملوا » .

(٤) فى م : « لطلب » .

(٥) فى م : « تركهم » .

على من تَصَدَّقْتُم بها عليه ، وأذاكم لهم ، كما بطَل أجرُ نفقةِ المنافِقِ الذى أنفق مالَه رِئاءَ الناسِ ، وهو غيرُ مؤمنٍ باللَّهِ واليومِ الآخرِ عند اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٨/٣٨و] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ : فهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : لا يَقْدِرُون على شيءٍ مما كسَبوا يومئذٍ ، كما ترَك هذا المطرُ الصَّفاةَ الحجَرَ ليس عليه شىءٌ ، أنقَى ما كان عليه(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿لَا تُبۡطِلُواْ /صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكافرين يومَ القيامةِ ، يقولُ : لا يَقْدِرُون على شيءٍ مما كسَبوا يومئذٍ ، كما ترَك هذا المطرُ الصَّفا نَقِيًّا لا شىءَ عليه(٢) . ٦٧/٣

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ إلى قولِه : ﴿عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ : أمّا الصَّفْوانُ الذى عليه ترابٌ فأصابه المطرُ فذهَب ترابُه فترَكه صَلْدًا ، فكذلك هذا الذى يُنْفِقُ مالَه رياءَ الناسِ ، ذهَب الرياءُ بنفقتِه ، كما ذهَب هذا المطرُ بترابِ هذا الصَّفا ، فترَكه نَقِيًّا ، فكذلك ترَكه الرياءُ لا يَقْدِرُ على شيءٍ مما قدَّم ، فقال للمؤمنين : ﴿لَا

---

(١) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ (٢٧٤٦) بمعناه من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٩/٢ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به .

نُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ فتبْطُلَ كما بطَلت صدقةُ الرياءِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : ألَّا يُنْفِقَ الرجلُ مالَه خيرٌ من أن يُنْفِقَه ثم يُتْبِعَه منًّا وأذًى ، فضرَب اللَّهُ مثلَه كمثَلِ كافرٍ أَنفقَ مالَه ، لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فضرَب اللَّهُ مثَلَهما جميعًا : ﴿ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ فكذلك مَن أنفق مالَه ثم أَتْبَعَه منًّا وأذًى .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم ﴾ إلى : ﴿ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : ليس عليه شىءٌ ، وكذلك المنافقُ يومَ القيامةِ لا يَقْدِرُ على شىءٍ مما كسَب .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ قال : يَمُنُّ بصدقتِه ، ويُؤْذِيه فيها حتى يُبْطِلَها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗىۙ ﴾ . فقرأ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ حتى بلَغ ﴿ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ ثم قال : أترى الوابلَ يَدَعُ من الترابِ على الصَّفْوانِ شيئًا ؟ فكذلك مَنُّك وأذاك لم يَدَعْ مما أنفقْتَ شيئًا . وقرأ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٧ (٢٧٤٣) من طريق عمرو به مختصرًا .

وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ .

[٣٨/٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجل : ﴿ صَفۡوَانٍ ﴾ .**

قد بيّنّا معنى الصَّفْوانِ بما فيه الكفايةُ ، غير أنّا أرَدْنا ذكرَ من قال مثلَ قولِنا فى ذلك من أهلِ التأويلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ ﴾ : كمثَلِ الصفاةِ(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ ﴾ : والصَّفْوانُ : الصَّفَا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه(٢) .

/**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمّا ﴿ صَفۡوَانٍ ﴾ ، فهو الحَجَرُ الذى يُسَمَّى الصَّفاةَ(٣) . ٦٨/٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ،

---

(١) فى الأصل : « صفاة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٩/٢ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٧/٢ (٢٧٤٣) من طريق عمرو بن حماد به بمعناه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ عقب الأثر (٢٧٤٧) معلقًا .

عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ : يعنى الحجَرَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾ .

قد مضى البيانُ عنه ، وهذا ذكرُ من قال قولَنا فيه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أمّا ﴿ وَابِلٌ ﴾ : فمطرٌ شديدٌ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾ : الوابلُ : المطرُ الشديدُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، مثلَه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ .

ذكرُ من قال نحوَ ما قلْنا فى ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ . يقولُ : نَقِيًّا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ قال : ترَكَها نَقِيَّةً ، ليس عليها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ (٢٧٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ عقب الأثر (٢٧٤٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ عقب الأثر (٢٧٤٨) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥١٨/٢ عقب الأثر (٢٧٤٨) من طريق ابن أبى جعفر به ، وأخرجه فى ٥١٩/٢ (٢٧٥١) من طريق ابن أبى جعفر به بلفظ : المطر .

شيءٌ(١) .

[٣٩/٨و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ قال : ليس عليه شيءٌ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : فتركه جَرْدًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : ليس عليه شيءٌ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ : ليس عليه شيءٌ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ .

/يعنى بذلك جل ثناؤُه : ومثَلُ الذين يُنْفِقون أموالَهم فيَصَّدَّقُون بها ، ويَحْمِلون ٦٩/٣ عليها فى سبيلِ اللَّهِ ، ويُقَوُّون بها أهلَ الحاجةِ من الغُزاةِ والمجاهِدِين فى سبيلِ اللَّهِ ، وفى غيرِ ذلك من طاعاتِ اللَّهِ ، طلَبَ (٥ مرضاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . يعنى بذلك : وتثبيتًا من أنفسِهم لهم ٥) على إنفاقِ ذلك فى طاعةِ اللَّهِ وتحقيقًا . من

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ابن أبى حاتم ٥١٨/٢ (٢٧٤٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مرضاته وتثبيتا يعنى بذلك : وتثبيتا من أنفسهم يعنى : لهم » .

قولِ القائلِ : ثَبَّتُّ فلانًا فى هذا الأمرِ : إذا صحَّحْتَ عزمَه وحقَّقْتَه وقوَّيْتَ فيه رأْيَه ، أُثَبِّتُه تثبيتًا ، كما قال ابنُ رَوَاحةَ(١) :

فَثَبَّتَ اللَّهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى ونَصْرًا كالَّذى نُصِرُوا

وإنما عنَى اللَّهُ جل ثَناؤُه بذلك أن أنفسَهم كانت مُوقِنةً مُصَدِّقةً بوعدِ اللَّهِ إيَّاها فيما أَنفقتْ فى طاعتِه بغيرِ منٍّ ولا أذًى ، فثبَّتُّهم فى إنفاقِ أموالِهم ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، وصَحَّحتُ عَزْمَهم وآراءَهم يقينًا منها بذلك ، وتصديقًا بوعدِ اللَّهِ إيَّاها ما وعَدها . ولذلك قال مَن قال مِن أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ : وتصديقًا . ومن قال منهم : ويقينًا ؛ لأن تثبيتَ أنفسِ المنفِقِين أموالَهم ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ إيَّاهم ، إنما كان عن يقينٍ منها ، وتصديقٍ بوعدِ اللَّهِ جلّ وعزّ .

ذِكرُ من قال ذلك من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبى موسى ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : تصديقًا وتيْقِينًا(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى موسى ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : وتصديقًا من أنفسِهم .

---

(١) ديوانه ص ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣١٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥١٩ ، ٥٢٠ (٢٧٥٥، ٢٧٥٦) من طريق سفيان به ، وسقط من عند ابن زنجويه ذكر سفيان .

⁽¹**حدَّثنا** موسى بنُ [٣٩/٨ظ] هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾¹⁾ : ثباتٌ ونصرةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : ⁽¹ثقةً من أنفسِهم⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾¹⁾ : يقينًا من أنفسِهم . قال : التثبيتُ اليقينُ⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن أبي معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : يقينًا من عندِ أنفسِهم⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . أنهم كانوا يَتَثَبَّتُون في الموضعِ الذي يَضَعُون فيه صدقاتِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . فقلت له : ما ذلك التثبيتُ ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٣/ ٣١٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٣٩ إلى المصنف .

قال : يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُونها .

٧٠/٣ /**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ علىِّ بنِ رِفاعةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم . يعنى زَكاتَهم .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن علىِّ بنِ علىٍّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان الرجلُ إذا هَمَّ بصدَقةٍ تَثَبَّتَ ، فإن كان للَّهِ مضَى ، وإن خالَطه شكٌّ أَمْسَكَ(٢) .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ والحسنِ تأويلٌ بعيدُ المعنى مما يدلُّ عليه ظاهرُ التلاوةِ ، وذلك أنهم تأوَّلوا قولَه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ . بمعنى : وتثبُّتًا . فزعَموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن القومَ كانوا يَتَثَبَّتُون أين يَضَعُون أموالَهم . ولو كان التأويلُ(٣) كذلك لكان : وتَثَبُّتًا من أنفسِهم ؛ لأن المصدرَ من الكلامِ إذا(٤) كان على « تَفَعَّلْتُ » التَّفَعُّلُ ، فيقالُ : تَكَرَّمْتُ تَكَرُّمًا ، وتَكَلَّمْتُ تَكَلُّمًا . وكما(٥) قال جلّ ثناؤُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل : ٤٧] . من قولِ القائلِ : تخوَّفَ فلانٌ هذا الأمرَ تَخَوُّفًا . فكذلك قولُه : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ لو كان مِن تَثَبُّتِ القومِ فى وَضْعِ

---

(١) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ (٢٧٥٧) من طريق عثمان بن الأسود به .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٣١٧) من طريق ابن المبارك به .

(٣) فى الأصل : « هذا التأويل » .

(٤) سقط من : ص ، وفى م : « إن » .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن » .

صدَقاتِهم مواضعَها ، لكان الكلامُ : وتَثَبُّتًا من أنفسِهم . لا : ﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾ . ولكنَّ معنى ذلك ما قُلْنا مِن أنه : وتَثْبِيتٌ من أنفسِ القومِ إيّاهم بصحةِ العزمِ ، واليقينِ بوعدِ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

[٨/٤٠و] فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ ذلك نظيرَ قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٨] . ولم يقلْ : تبَتُّلًا . قيل : إن هذا مخالفٌ لذلك ، وذلك أن هذا إنّما جاز أن يقالَ فيه : ﴿تَبْتِيلًا ﴾ . لظهورِ ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ فكان في ظهورِه دَلالةٌ على متروكٍ من الكلامِ الذي⁽¹⁾ منه قيل : ﴿ تَبْتِيلًا ﴾ ⁽²وذلك المتروكُ هو : وتبَتَّلْ⁽²⁾ فيُبَتِّلَك اللَّهُ إليه تَبْتِيلًا . وقد تفعلُ العربُ مثلَ ذلك⁽³⁾ ، تُخْرِجُ المصادرَ على غيرِ ألفاظِ الأفعالِ التي تَقَدَّمَتْها ، إذا كانت الأفعالُ المتقدِّمةُ لها⁽⁴⁾ تَدُلُّ على ما أُخْرِجَتْ منه ، كما قال جلّ وعزّ : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] . وقال : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران : ٣٧] . فالنباتُ مصدرُ نَبَتَ ، وإنما جاز ذلك لمجيءِ « أنبتَ » قبلَه ، فدلَّ على المتروكِ الذي منه قيل : نَبَاتًا . والمعنى : واللَّهُ أَنبتَكم فنبَتُّمْ من الأرضِ نباتًا . وليس قبلَ⁽⁵⁾ قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ كلامٌ يجوزُ أن يكونَ متوهَّمًا به أنه معدولٌ عن بنائِه ، ⁽⁶وأنَّ معنى⁽⁶⁾ الكلامِ : ويَتَثَبَّتُون في وضعِ الصدقاتِ مواضعَها . فيُصْرَفَ إلى المعاني التي صُرِف إليها قولُه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . وما أَشبهَ ذلك من المصادرِ المعدولةِ عن الأفعالِ التي هي ظاهرةٌ قبلَها .

---

(١) زيادة من : م .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وذلك أن المتروك هو : تبتل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحيانا » .

(٤) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ومعنى » .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : واحتسابًا من أنفسِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقولُ : احتسابًا من أنفسِهم (١) .

وهذا القولُ أيضًا قولٌ (٢) بعيدُ المعنى من معنى التثبيتِ (٣) ؛ لأن التثبيتَ لا يُعْرَفُ فى شىءٍ من الكلامِ بمعنى الاحتسابِ ، إلا أن يكونَ أرادَ مفسِّرُه كذلك أن أَنفُسَ المنفقِين كانت مُحتسبةً فى تثبيتِها أصحابَها ، فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلامِ ، فليس الاحتسابُ بمَعْنًى حينئذٍ للتثبيتِ فيُتَرْجَمَ عنه به .

٧١/ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه :** ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ومثلُ الذين يُنفِقون أموالَهم فيتَصدَّقون بها ، ويُسَبِّلُونها فى طاعةِ اللَّهِ بغيرِ منٍّ على من تَصَدَّقُوا بها عليه ، ولا أذًى منهم لهم بها ؛ ابتغاءَ رضوانِ اللَّهِ ، وتصديقًا من أنفسِهم بوعدِه ، ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ ﴾ - والجنةُ البستانُ ، وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن الجنةَ البستانُ ، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه (٤) - ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ ، والربوةُ من الأرضِ : ما نشَز منها ، فارتفَع عن المَسيلِ (٥) . وإنما وصَفها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٢٠ (٢٧٥٨) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص فى هذا الموضع وما بعده : « التثبت » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٠٦ وما بعدها .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « السيل » .

بذلك جل ثناؤه ؛ لأن ما ارتفع (١)من الأرضِ(١) عن المسايلِ والأوديةِ أَغْلَظُ ، وجِنانُ ما غلُظ من الأرضِ [٨/٤٠ظ] أحسنُ وأزكَى ثَمَرًا وغَرْسًا وزَرْعًا مما رَقَّ منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبةَ فى وصفِ رَوْضةٍ(٢) :

ما رَوْضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْرَاءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ

فوصَفها بأنها من رياضِ الحَزْنِ ؛ لأن الحُزُونَ غُروسُها ونباتُها أحسنُ وأقوى من غُروسِ الأوديةِ والتِّلاعِ وزُروعِها .

وفى « الرَّبْوةِ » لُغاتٌ ثلاثٌ ، وقد قرَأ بكلٍّ لغةٍ منهن جماعةٌ من القرأةِ ؛ وهنّ(٣) : « رُبْوةٌ » بضمِّ الراءِ ، وبها قرأتْ عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والعراقِ(٤) . و « رَبْوةٌ » بفتحِ الراءِ ، وبها قرأ بعضُ أهلِ الشامِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ(٥) ، ويقالُ : إنها لغةٌ لتميمٍ . و « رِبْوةٌ » بكسرِ الراءِ ، وبها قرأ - فيما ذُكِر - ابنُ عباسٍ(٦) .

وغيرُ جائزٍ عندى أن يُقرأَ ذلك إلا بإحدى اللغتَين : إما بفتحِ الراءِ ، وإما بضمِّها ؛ لأن قراءةَ الناسِ فى أمصارِهم بإحداهما ، وأنا لقراءتِها بضمِّها أشدُّ إيثارًا منى لِفَتحِها(٧) ؛ لأنها أشهرُ اللغتَين فى العربِ ، فأما الكسرُ فإن فى رفضِ القرأةِ(٨) القراءةَ به دلالةً واضحةً على أن القراءةَ به غيرُ جائزةٍ .

وإنما سُمِّيَت الرَّبوةُ ربوةً(٨) لأنَّها رَبَتْ فغلُظتْ وعَلَتْ ، من قولِ القائلِ : رَبَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

(٣) فى ص ، م : « هى » .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٠ .

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر . المصدر السابق .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٣ من طريق عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس . وينظر الشواذ لابن خالويه ص ٢٣ .

(٧) فى ص ، م : « بفتحها » .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

هذا الشيءُ يَرْبُو ، إذا انتفَخَ⁽¹⁾ فعظُم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾ قال : الرَّبْوةُ المكانُ الظاهرُ المُسْتَوِى⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال مجاهدٌ : هى الأرضُ المستويةُ المرتفعةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾ يقولُ : بنشَزٍ من الأرضِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾ : والرَّبْوةُ المكانُ المرتفعُ الذى لا⁽⁵⁾ تَجْرِى فيه الأنهارُ ، والذى فيه الجِنانُ .

٧٢/٣ /**حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قولَه : ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ : برابيةٍ من الأرضِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى الأصل : « انفتح » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ (٢٧٥٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٠٧/١ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٠/٢ معلقًا عقب الأثر (٢٧٦٠) .

(٥) سقط من الأصل ، ص . وينظر ما سيأتى فى الصفحة القادمة .

(٦) ينظر التبيان ٣٣٩/٢ .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ : والرَّبْوةُ : النَّشَزُ من الأرضِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ . قال : المكانُ المرتفعُ الذى لا تَجْرِى فيه الأنهارُ(٢) .

وكان آخرون يقولون : هى الأرضُ(٣) المُسْتَوِيةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ . قال : هى الأرضُ المستويةُ التى لا(٤) تَعْلُو فوق الماءِ(٥) .

[٤١/٨و] وأما قولُه : ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ فإنه يعنى جل ثناؤه : أصابَ الجنةَ التى بالرَّبْوةِ من الأرضِ وابلٌ من المطرِ ، وهو الشديدُ العظيمُ القَطْرِ منه .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ . فإنه يعنى الجنةَ أنها أَضْعَفَتْ(٦) ثمرَها ضِعْفَين حين أصابَها الوابلُ من المطرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٢٠ عقب الأثر (٢٧٦٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المياه » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٧ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أضعف » .

والأُكْلُ(١) : هو الشيءُ المأكولُ ، وهو مثْلُ الرُّعْبِ والهُزْءِ(٢) ، وما أَشبهَ ذلك من الأسماءِ التى تأتى على « فُعْلٍ » . وأما الأَكْلُ بفتحِ الألفِ وتسكينِ الكافِ ، فهو فِعْلُ الآكلِ ، يقالُ منه : أَكَلْتُ أَكْلًا ، وأَكَلْتُ أَكْلَةً واحدةً . كما قال الشاعرُ(٣) :

(٤) وما(٤) أَكْلَةٌ (٥) إنْ نِلْتُها(٥) بِغَنِيمةٍ ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتُها بغَرَامِ

ففتَح الألفَ لأنها بمعنى الفعلِ ، ويَدُلُّك على أن ذلك كذلك قولُه : ولا جَوْعةٌ . وإن ضمَمْتَ الألفَ من الأَكْلةِ صار(٦) معناه الطعامَ الذى أَكَلْته ، فيكونُ معنى ذلك حينئذٍ : ما طعامٌ أَكَلْتُه بغنيمةٍ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ فإن الطَّلَّ هو النَّدَى واللَّيِّنُ من المطرِ .

كما **حدَّثنا** عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ : نَدًى . عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ(٧) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما الطَّلُّ : فالنَّدَى(٨) .

---

(١) الأُكل ، بضم فسكون ، وبضمتين ، ولم يشر المصنف إلى ضم الكاف فى « الأكل » . وهى قراءتنا فى مصحفنا .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « الهُذْء » .

(٣) هو أبو مضرس النهدى ، والبيت فى حماسة الشجرى ١/ ٩٠، ٩١.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « ما » . وفى مصدر التخريج : « فما » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « أكلتها » . وفى ص : « إن أكلتها » . وأثبتنا مافى المصدر لاستقامته وزنا ومعنى .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « كان » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢١/٢ عقب الأثر (٢٧٦٦) من طريق عمرو بن حماد به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى : طَشٌّ (١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحاكِ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ قال : الطَّلُّ : الرَّذاذُ من المطرِ . يعنى اللَّيِّنَ منه (٢) .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ أى : طَشٌّ (٣) .

وإنما عنَى (٤) تعالى ذكرُه بهذا المثَلِ أنه كما أُضعِفتْ ثمرةُ هذه الجنةِ التى وصَف صفتَها حين جادها الوَبْلُ (٥) ، فإن أخطأها الوَبْلُ (٥) فالطَّلُّ ، فكذلك يضعِفُ اللَّهُ صدقةَ المتصدِّقِ والمُنفِقِ مالَه ابتغاءَ مرضاتِه وتثبيتًا من نفسِه من / غيرِ مَنٍّ ولا أذًى ، قَلَّتْ نفقتُه ٧٣/٣ كذلك أو كَثُرَتْ ، لا تَخِيبُ ولا تُخلَفُ نفقتُه ، كما تُضْعَفُ ثمرةُ الجنةِ التى وصَف جل ثناؤُه صِفتَها ، قلَّ ما أصابها من المطرِ أو كثُر ، لا يُخْلِفُ خيرُها بحالٍ من الحالِ (٦) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك [٤١/٨ظ]

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ

---

(١) الطش والطشيش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وقيل : هو أول المطر . التاج (ط ش ش) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢١/٢ عقب الأثر (٢٧٦٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .

(٥) فى م : « الوابل » . وهما بمعنى .

(٦) فى م : « الأحوال » .

قولَه : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ . (١) يقولُ : كما (١) أُضْعِفَتْ ثمرةُ تلك الجنةِ ، فكذلك تُضاعَفُ لهذا(٢) المُنْفِقِ ضِعْفَيْن(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لعملِ المؤمنِ ، يقولُ : ليس لخيرِه خُلْفٌ ، كما ليس لخيرِ هذه الجنةِ خُلْفٌ على أيِّ حالٍ ، إما وابلٌ ، وإما طَلٌّ(٤) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : هذا مَثَلٌ لمن أنفق مالَه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ .

حُدِّثْتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لعملِ المؤمنِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ وهذا خبرٌ عن أمرٍ قد مضَى ؟

قيل : يرادُ فيه : كان . ومعنى الكلامِ : فآتتْ أُكُلَها ضِعْفَيْن ، فإن لم يكنِ الوابلُ أصابها ، أصابها طَلٌّ . وذلك فى الكلامِ نحوُ قولِ القائلِ : حَبَسْتُ فرسَيْن ، فإن لم أَحْبِسِ اثنين فواحدًا(٥) بقيمتِه . بمعنى : إلّا أَكُنْ . ولابدَّ من إضمارِ « كان » ؛

(١ - ١) فى الأصل : « يعنى : فكما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثمرة هذا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢١/٢ (٢٧٦٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٦٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى الأصل ، ت ١ : « فواحد » .

لأنه خبرٌ ، ومثلُه قولُ الشاعرِ (١) :

إذا ما انْتَسَبْنا لَمْ تَلِدْنى لَئِيمَةٌ   ولَمْ تَجِدِى مِنْ أنْ تُقِرِّى بِها بُدًّا

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واللَّهُ بما تعمَلون أيُّها الناسُ فى نفقاتِكم التى تُنْفِقونها ، بَصِيرٌ ، لا يَخْفَى عليه منها ولا من أعمالِكم فيها وفى غيرِها شىءٌ ، يعلمُ مَن المُنْفِقُ منكم بالمَنِّ والأذَى ، والمُنْفِقُ ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ وتثبيتًا من نفسِه ، فيُحْصِى عليكم ذلك حتى يُجازِىَ جميعَكم جزاءَه على عملِه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وإنما يعنى بهذا القولِ جلّ ثناؤُه التحذيرَ من عقابِه فى النفقاتِ التى يُنْفِقُها عبادُه ، وغيرِ [٢/٨٤و] ذلك من الأعمالِ ، أن يأْتِىَ أحدٌ من خلقِه ما قد تقدَّم فيه بالنَّهْىِ عنه ، أو يُفرِّطَ فيما قد أُمِرَ به ؛ لأن ذلك بمرأًى من اللَّهِ ومسمعٍ ، يَعلَمُه ويُحْصِيه عليهم ، وهو لخلقِه بالمرصادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ ﴾ .

ومعنَى ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَىۡءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ الآية .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٥٧، ٢٥٨.

ومعنى قولِه : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ : أيحبُّ أحدُكم ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ ، يعنى : بستانٌ ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يعنى : من تحتِ الجنةِ ، ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ⁽¹ يعنى : لأحدِكم فى تلك الجنةِ من كلِّ الثمراتِ ⁾¹ - والهاءُ فى ﴿لَهُۥ﴾ عائدةٌ على « أحد » ، والهاءُ والألفُ فى ﴿فِيهَا﴾ على الجنةِ - ﴿وَأَصَابَهُ﴾ . يعنى : وأصاب أحدَكم ﴿ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ .

وإنما جعَل جلَّ ثناؤُه البستانَ من النخيلِ والأعنابِ - الذى قال جلَّ ثناؤُه لعبادِه المؤمنين : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ﴾ - مثلًا لنفقةِ المنافقِ التى يُنفقُها رياءَ الناسِ ، لا ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ ، فالناسُ له⁽²⁾ بما يُظهِرُ لهم من صدقتِه ، وإعطائِه ما يُعطى ، وعملِه الظاهرِ ، يُثنون عليه ويَحْمَدونه . ⁽³فعملُه ذلك له⁾³ - أيامَ حياتِه - فى حُسْنِه كحسنِ البستانِ ، وهو الجنةُ التى ضرَبها اللَّهُ عزَّ وجلَّ لعملِه مثلًا من نخيلٍ وأعنابٍ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ؛ لأن فى عملِه ذلك الذى يعمَلُه فى الظاهرِ فى الدنيا له فيها⁽⁴⁾ من كلِّ خيرٍ من عاجلِ الدنيا ، يَدْفَعُ به عن نفسِه ودمِه ومالِه وذرِّيتِه ، ويكتسبُ به الـمَحْمدةَ وحسنَ الثناءِ عندَ الناسِ ، ويأخُذُ به سهمَه من الـمَغْنمِ ، مع أشياءَ كثيرةٍ يكثُرُ [٤٢/٨ظ] إحصاؤُها ، فله فى ذلك من كلِّ خيرٍ فى عاجلِ الدنيا ، كما وصَف جل ثناؤُه الجنةَ التى وصَف مثلًا لعملِه⁽⁵⁾ ، بأن فيها مِن كلِّ الثمراتِ ، ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ . يعنى أن صاحبَ الجنةِ أصابه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعمله ذلك » .

(٤) فى ص ، م : « فيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بعمله » .

الكِبرُ وله ذرِّيةٌ ضعفاءُ صِغارٌ أطفالٌ ، ﴿ فَأَصَابَهَآ ﴾ . يعنى : فأصاب الجنةَ ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْۗ ﴾ . يعنى بذلك أن جنَّته تلك أَحْرَقتها الريحُ التى فيها النارُ فى حالِ حاجتِه إليها ، وضرورتِه إلى ثمرِها ، بكبرِه وضعفِه عن عمارتِها ، وفى حالِ صِغَرِ ولدِه وعجزِهم(١) عن إحيائِها والقيامِ عليها ، فبَقِى لا شىءَ له ، أحوجَ ما كان إلى جنَّتِه وثمارِها ، بالآفةِ التى أصابتْها من الإعصارِ الذى فيه النارُ . يقولُ : فكذلك المنافقُ المُنفِقُ مالَه رياءَ الناس ، أَطْفأ اللَّهُ نورَه ، وأَذْهَب نماءَ(٢) عملِه ، وأَحْبَط أجرَه حينَ(٣) لَقِيه وعاد إليه أحوجَ ما كان إلى عملِه ، حينَ لا مُسْتعتَبَ له ، ولا إقالةَ من ذنوبِه ولا توْبةَ له ، واضْمَحَلَّ عملُه ، كما احْترقت الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها ، عندَ كِبَرِ صاحبِها وطفولةِ ذرِّيتِه ، أحوجَ ما كان إليها ، فبطَلت منافعُها عنه .

٧٥/٣ /وهذا المثَلُ الذى ضرَبه اللَّهُ عز وجل للمنافقين المُنفِقين أموالَهم رياءَ الناسِ فى هذه الآيةِ ، نظيرُ المثلِ الآخرِ الذى ضربه لهم بقولِه : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ .

وقد تنازَع أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، إلا أن معانىَ قولِهم فى ذلك - وإن اخْتَلفت تصاريفُهم فيها - عائدةٌ إلى المعنى الذى قلنا فى ذلك ، وأحسنُهم إبانةً لمعناها وأقربُهم إلى الصوابِ قولًا فيها السُّدِّىُّ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْۗ ﴾ : هذا مثلٌ آخرُ لنفقةِ الرياءِ ، أنه يُنفِقُ مالَه يرائى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « عجزه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهاء » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حتى » .

الناسَ⁽¹⁾ ، فيذهَبُ مالُه منه وهو يرائى ، فلا يأجُرُه اللَّهُ فيه ، فإذا كان يومُ القيامةِ واحتاج إلى نفقتِه ، وجَدها قد أَحْرَقها الرياءُ فذهَبت ، كما أَنْفَق هذا الرجلُ على جنَّتِه ، حتى إذا بلَغت ، وكثُر عيالُه ، واحتاج إلى جنَّتِه ، جاءت ريحٌ فيها سَمومٌ ، فأَحْرَقت جنَّتَه ، فلم يجِدْ منها شيئًا ، فكذلك المنفقُ رياءً⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، [٤٣/٨و] قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ : كمثلِ المفرِّطِ فى طاعةِ اللَّهِ حتى يموتَ . قال : يقولُ : أيودُّ أحدُكم أن يكونَ له دنيا لا يعمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ ، كمثلِ هذا الذى له جناتٌ تجرى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ، وأصابه الكبَرُ ، وله ذُرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْتَرقت ؟ فمثلُه بعدَ موتِه ، كمَثَلِ هذا حينَ احتَرَقَتْ جنَّتُه وهو كبيرٌ ، لا يُغنى عنها شيئًا ، وولَدُه صغارٌ ، لا يُغنون عنها شيئًا ، وكذلك المفرِّطُ بعدَ الموتِ ، كلُّ شىءٍ عليه حسرةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : سأل عمرُ الناسَ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ : فما وجَد أحدًا مِن الناسِ يَشفيه ، حتى قال ابنُ عباسٍ وهو خلْفَه : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « به » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٣/٢ (٢٧٧٥) من طريق عمرو به ، إلى قوله : كما أنفق هذا الرجل على جنته .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٦٧) ، وابن أبى حاتم - مختصرا - فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٧١) من طريق ابن أبى نجيح به .

إنى أجدُ فى نفسى منها شيئًا . قال : فالتفت إليه ، فقال : تحوَّلْ هلهنا ، لمَ تحقِرُ نفسَك ؟ قال(١) : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فقال : أيودُّ أحدُكم أن يعمَلَ عمرَه بعملِ أهلِ الخيرِ وأهلِ السعادةِ ، حتى إذا كان أحوجَ ما يكونُ إلى أن يختِمَه بخيرٍ ، حينَ فنى عمرُه ، واقْترب أجلُه ، ختَم ذلك بعملٍ من عملِ أهلِ الشقاءِ فأفْسَده كلَّه فحرَّقه أحوجَ ما كان إليه(٢) ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ سُليمٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، أن عمرَ تلا هذه الآيةَ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضُرِب للإنسانِ يعمَلُ عملًا صالحًا ، حتى إذا كان عندَ آخرِ عمرِه أحوجَ ما يكونُ إليه ، عمِل عملَ السَّوْءِ(٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قراءةً(٤) ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ أبى مُلَيكَةَ يخبرُ عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ أنه سمِعه يقولُ : سأل عمرُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : فيم تَرَون أُنْزِلت ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ ؟ فقالوا : اللَّهُ/ أعلمُ . فغضِب عمرُ ، فقال : قولوا : نعلَمُ أو لا نعلمُ . فقال ابنُ عباسٍ : فى نفسِى منها شىءٌ يا أميرَ المؤمنين . فقال عمرُ : قل يا بنَ أخى ولا تَحقِرْ(٥) نفسَك . قال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثلًا لعملٍ . قال عمرُ : أىُّ عملٍ ؟ فقال : لعملٍ . فقال عمرُ : (٦) رجلٌ غُنى بعملِ الحسناتِ(٦) ، ثم بعَث اللَّهُ له الشيطانَ ، ٧٦/٣

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٢٢ ، ٥٢٣ (٢٧٧٣) من طريق ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس ، عن عمر ، وذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٢ عن المصنف وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « تحقرن » .

(٦ - ٦) عند البخارى وابن أبى حاتم : « لرجل غنى يعمل بطاعة اللَّه » .

فعمِل بالمعاصِى حتى أَغْرَق أعمالَه [٨/٤٣ظ] كلَّها . قال : وسمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ يحدِّثُ نحوَ هذا عن ابنِ عباسٍ ، سمِعه منه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سمِعت أبا بكرِ بنَ أبى مُلَيكةَ يخبرُ أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ - قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعت عبدَ(٢) اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ - قالا جميعًا : إن عمرَ بنَ الخطابِ سأل أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه . إلَّا أنه قال : فقال(٣) عمرُ : الرجلُ(٤) يعمَلُ بالحسناتِ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ(٥) له الشيطانَ ، فيعمَلُ بالمعاصى(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألت عطاءً عنها ، (٧)فقال : مَثَلٌ(٧) .

قال ابنُ جُريجٍ : وأَخْبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال(٨) : ضُرِبت مثلًا للأعمالِ .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثلًا للعملِ ، يبدأُ فيعمَلُ عملًا

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٥٦٨) ، وأخرجه البخارى (٤٥٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٢ (٢٧٧٣) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى الأصل : « عبيد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « للرجل » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٣ من طريق حجاج به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وعزاه المزى فى التحفة ٨/٤٦ (١٠٥٠٦) إلى البخارى ، من طريقه حجاج به ، ولم يذكر موضعه منه ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٧٢ عن البخارى ، وقال : وهو من أفراد البخارى ، رحمه الله . ولم نجده عند البخارى .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فقال مثل ما » ، وفى م : « ثم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٣ (٢٧٧٧) من طريق عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس .

(٨) فى م : « قالا » .

صالحًا ، فيكونُ مثلًا للجنةِ التى من نخيلٍ وأعنابٍ تَجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من كلِّ الثمراتِ ، ثم يُسىءُ فى آخرِ عمرِه ، فيتمادَى فى(١) الإساءةِ حتى يموتَ على ذلك ، فيكونَ الإعصارُ الذى فيه نارٌ التى أَحْرَقت الجنةَ مثلًا لإساءتِه(٢) التى مات وهو عليها(٣) .

قال ابنُ عباسٍ : الجنةُ عيشُه وعيشُ ولَدِه ، فاحْتَرقت فلم يستطِعْ أن يدفَعَ عن جنَّتِه من أجلِ كِبَرِه ، ولم يستطِعْ ذرِّيتُه أن يدفَعوا عن جنتِهم من أجلِ صِغَرِهم ، حتى احْتَرقت . يقولُ : هذا مَثَلُه ، يلقانى(٤) وهو أفقرُ ما يكونُ(٥) إلىَّ ، فلا يَجِدُ له عندى شيئًا ، ولا يستطيعُ أن يدفَعَ عن نفسِه من عذابِ اللَّهِ شيئًا ، ولا يستطيعُ من كبرِه وصغرِ ذُرِّيتِه أن يعمَلوا جنةً ، كذلك لا توبةَ إذا انْقَطَع العملُ حينَ مات .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، قال : هو مثلُ المفرِّطِ فى طاعةِ اللَّهِ حتى يموتَ .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : أيودُّ أحدُكم أن تكونَ له دنيا لا يعمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ ، كمثلِ هذا الذى له جنةٌ ، فمثلُه بعدَ موتِه كمثلِ هذا حينَ احترَقتْ جنتُه وهو كبيرٌ ، لا يُغنى عنها شيئًا ، وأولادُه صِغارٌ ، لا يُغنون عنه شيئًا ، وكذلك المفرِّطُ بعدَ الموتِ كلُّ شىءٍ عليه حسرةٌ .

---

(١) فى م ، ت ٢: « على » .

(٢) فى الأصل : « للإساءة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٤) فى م : « تلقاه » ، فى ت ١، ت ٢: « يلقاه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كان » .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ الآية . يقولُ : أصابها ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . فهذا مثلٌ ، فاعقِلوا عن اللَّهِ جلَّ وعزَّ أمثالَه ؛ فإن اللَّهَ قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] . هذا رجلٌ كبِرت سِنُّه ، ورقَّ⁽¹⁾ عظمُه ، وكثُر عيالُه ، ثم احْترقت جنَّتُه على بقيةِ ذلك ، كأحوجِ ما يكونُ إليه . يقولُ : أيُحبُّ أحدُكم أن يَضِلَّ عنه عملُه يومَ القيامةِ كأحوجِ [٨/٤٤و] ما يكونُ إليه ؟⁽²⁾

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ . يقولُ : فذهَبت جنَّتُه ⁽³⁾عندَ أحوجِ⁽³⁾ ما كان إليها / حينَ كبِرت سِنُّه ، وضعُف عن الكسبِ ، وله ذرِّيةٌ ضعفاءُ لا ينفعونه . قال : وكان الحسنُ يقولُ : ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ فذهَبت أحوجَ ما كان إليها ، فذلك قولُه : أيودُّ أحدُكم أن يذهَبَ عملُه أحوجَ ما كان إليه⁽⁴⁾ ؟ ٧٧/٣

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا حسنًا - وكلُّ أمثالِه حسنٌ تبارَك وتعالَى -

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « دق » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٥ (٢٧٨٦) من طريق سعيد به مختصرًا .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كأحوج » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٤ (٢٧٨٢) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على قول الحسن .

وقال : قال(١) : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ ﴾ . إلى : ﴿ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ يقولُ : صنعه(٢) فى شبيبتِه فأصابَه الكِبَرُ وله ذُرِّيَّةٌ ضِعافٌ عندَ آخرِ عمرِه ، فجاءه إعصارٌ فيه نارٌ ، فاحترَق بستانُه ، فلم يكنْ عندَه قوَّةٌ أن يغرِسَ مثلَه ، ولم يكنْ عندَ نَسْلِه خيرٌ يعودون به عليه ، وكذلك الكافرُ يومَ القيامةِ إذا رُدَّ إلى اللَّهِ ، ليس له خيرٌ فيُستعتَبَ ، كما ليس له قوةٌ فيغرِسَ مثلَ بستانِه ، ولا (٣) يَجِدُه خيرًا قدَّم لنفسِه خيرًا(٣) يَعُودُ عليه ، كما لم يُغنِ عن هذا ولَدُه ، وحُرِم أجرَه عندَ أفقرِ ما كان إليه ، كما حُرِم هذا جنتَه عندَ أفقرِ ما كان إليها عندَ كبرِه وضعفِ ذُرِّيَّتِه ، وهو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للمؤمنِ والكافرِ فيما أُوتِيا فى الدنيا ؛ كيف نجَّى المؤمنَ فى الآخرةِ ، وذخَر له من الكرامةِ والنعيمِ ، وخزَن عنه المالَ فى الدنيا ، وبسَط للكافرِ فى الدنيا من المالِ ما هو منقطعٌ ، وخزَن له من الشرِّ ما ليس بمفارقِه أبدًا ، و(٤) يَخْلُدُ فيها مهانًا ، من أجلِ أنه فَخَر على صاحبِه ، ووثِق بما عندَه ، ولم يستيقنْ أنه ملاقِي ربِّه(٥) .

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قولَه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ ﴾ الآية . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لرجلٍ(٦) له جنةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ ، وله فيها من كلِّ الثمراتِ ، والرجل قد كبِرت سنُّه وضعُف ، وله أولادٌ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيوب » .

(٢) فى الأصل : « ضيعه » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يجد خيرا قدم لنفسه » .

(٤) فى الأصل : « أو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ (٢٧٧٨) عن محمد بن سعد به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أيود أحدكم أن تكون » .

ضِعافٌ⁽¹⁾ ، فابتلاهم اللَّهُ فى جنتِهم ، فبعَث عليها إعصارًا فيه نارٌ فاحْتَرَقت ، فلم يستطِعِ الرجلُ أن يدفَعَ عن جنَّتِه من الكبرِ⁽²⁾ ، ولا ولدُه لصغرِهم ، فذهَبت جنَّتُه أحوجَ ما كان إليها . يقولُ : أيُحبُّ أحدُكم أن يعيشَ فى الضلالةِ والمعاصى حتى يأتيَه الموتُ ، فيجىءَ يومَ القيامةِ قد ضلَّ عنه عملُه أحوجَ ما كان إليه ، فيقول : ابنَ آدمَ ، أتيتنى أحوجَ ما كنتَ قطُّ إلى خيرٍ ، فأين ما قدَّمتَ لنفسِك⁽³⁾ ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٨/٤٤ظ] ابنُ زيدٍ ، وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ قال⁽⁴⁾ : ثم ضرَب فى ذلك مثلًا ، فقال : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۗ ﴾ . قال : جرَت أنهارُها وثمارُها ، وله ذُرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْتَرقت ، أيودُّ أحدُكم هذا ؟ كما يحمِلُ أحدُكم أن يُخرِجَ صدقتَه ونفقتَه ، حتى إذا كانت له عندِى جنةٌ ، وجرَت أنهارُها وثمارُها ، وكانت لولدِه وولدِ ولدِه ، أصابها ريحُ إعصارٍ فحرَقها⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو⁽⁶⁾ زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ : رجلٌ غرَس بستانًا ، له فيه من كلِّ الثمراتِ ، فأصابه الكبرُ ، وله

---

(١) فى م ، ت ١: « صغار » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الكفر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٢/٢ (٢٧٧٠) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١٨/٣ عن ابن زيد مختصرًا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

ذرِّيةٌ ضعفاءُ ، فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحْترَقت ، فلم يَستطِعْ/ أن يدفَعَ عن بستانِه من ٧٨/٣ كبرِه ، ولم يَستطِعْ ذرِّيتُه أن يدفَعوا عن (١ بستانِهم من صغرِهم ، فاحترَق ١) بستانُه فذهَبت معيشتُه ومعيشةُ ذرِّيتِه ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : يلقانى يومَ يلقانى (٢) وهو كأحوجِ (٣) ما يكونُ إلى خيرٍ يُصيبُه ، فلا يجدُ له عندى خيرًا ، ولا يستطيعُ أن يدفَعَ عن نفسِه من عذابِ اللَّهِ شيئًا .

وإنما قلنا (٤) : إن الذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما ذكَرنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم إلى عبادِه المؤمنين بالنهيِ عن المنِّ والأذى فى صدقاتِهم ، ثم ضرَب مثلًا لمن منَّ وآذى من تصدَّق عليه بصدقةٍ ، فمثَّله بالمرائى من المنافقين المُنفقين أموالَهم رياءَ الناسِ ، وكانت قصةُ هذه الآيةِ وما فيها (٥) من المثَلِ نظيرةَ ما ضرَب لهم من المثَلِ قبلَها ، فكان إلحاقُها بنظيرتِها أولى من حملِ تأويلِها على أنه مثَلٌ لِمَا لم يجرِ له ذكرٌ قبلَها ولا معها .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ وهو فعلٌ ماضٍ ، فعُطِف به على قولِه : ﴿ أَيَوَدُّ ﴾ ؟

قيل : إن ذلك قيل كذلك ؛ لأن قولَه : ﴿ أَيَوَدُّ ﴾ . يصلُحُ أن تُوضعَ فيه « لو » مكانَ « أن » ، فلما صلَحت بـ « لو » و « أنْ » ، ومعناهما جميعًا الاستقبالُ ، استجازت العربُ أن يردُّوا « فعَل » بتأويلِ « لو » على « يفعَل » مع « أنْ » ، فلذلك قال : ﴿ فَأَصَابَهَآ ﴾ . وهو فى مذهبِه بمنزلةِ « لو » ، إذْ (٦) ضارَعت « إنْ » فى معنى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القيامة » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحوج » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دللنا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبلها » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إذا » .

الجزاءِ ، فوُضِعت فى مواضعِها ، وأُجِيبتْ « إن » بجوابِ « لو » ، و « لو » بجوابِ « إن » ، فكأنه قيل : أيودُّ أحدُكم لو كانت له جنةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ ، تجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، له فيها من [٨/٤٥و] كلِّ الثمراتِ وأصابَه الكبرُ .

وإن قال : وكيف قيل هلهنا : ﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ ؟ وقال فى « النساءِ » : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ [النساء: ٩] .

قيل : إن(١) « فَعيلًا » يُجمَعُ على « فُعَلاءَ » و « فِعالٍ » ، فيقالُ : (١ رجلٌ كريمٌ وقومٌ كِرامٌ وكُرماءُ و ١) رجلٌ ظريفٌ من قومٍ ظُرفاءَ وظِرافٍ .

وأما الإعصارُ ، فإنه الريحُ العاصفُ ، تهبُّ من الأرضِ إلى السماءِ كأنها عمودٌ ، تُجمَعُ أعاصيرَ ، ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِىِّ(٢) :

أُناسٌ أجارُونا(٣) فكانَ جِوارُهُمْ أَعاصِيرَ مِنْ فَسْوِ(٤) العِراقِ المُبَذَّرِ(٥)

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتىُّ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) البيت فى تاريخ المصنف ٥/٣١٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٢٩٢ ، والأغانى ١٨/٢٦٦ .

(٣) فى الطبقات : « أجارونى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سوء » .

(٥) فى ص ، م : « المنذر » .

ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . قال : السَّمومُ الحارَّةُ التي خُلِق منها الجانُّ التي تُحْرِقُ .

حدَّثنا (٢)أحمدُ بنُ إسحاقَ(٢) ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . قال : هي السَّمومُ الحارَّةُ (٣)التي لا تَذَرُ(٤) أحدًا(٣)(٥) .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي(٦) إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (٧)قال : هي السمومُ(٧) التي تقتُلُ(٥) . ٧٩/٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عمَّن ذكَره ، عن (٨)عبدِ اللَّهِ(٨) ، قال : إن السَّمومَ التي خُلِق منها الجانُّ جزءٌ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٢٤ (٢٧٨١) ، والحاكم ٢/٢٨٣ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حميد » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في النسخ : « تضر » .

(٥) سيأتي تخريجه في ١٤/٦٣ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨ - ٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن عباس » . وعبد اللَّه هو ابن مسعود .

من سبعين جزءًا من النارِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ : هى ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . قال : سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . يقولُ : أصابَها ريحٌ فيها سَمومٌ شديدةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ نحوَه(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ : أما الإعصارُ فالريحُ ، وأما النارُ فالسَّمومُ(٣) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها سمومٌ شديدةٌ(٤) .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ١٤/٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٤ عقب الأثر (٢٧٨١) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٤ عقب الأثر (٢٧٨١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : معنى ذلك : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ : فيها صِرٌّ ؛ بَرْدٌ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ : يعنى بالإعصارِ : ريحٌ فيها بَرْدٌ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : كما بيَّن لكم ربُّكم تبارَك وتعالى أمرَ النفقةِ فى سبيلِه ، وكيف وجْهُها ، وما لكم ، وما ليس لكم فعلُه فيها ، كذلك يُبَيِّنُ اللهُ لكم الآياتِ سوى ذلك ، فيُعرِّفُكم أحكامَها وحلالَها وحرامَها ، ويوضِّحُ لكم حُجَجَها ؛ إنعامًا منه بذلك عليكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتتفكَّروا بعقولِكم ، فتتدبَّروها وتعتبِروا بحُججِ اللَّهِ فيها ، وتعمَلوا بما فيها من أحكامِها ، فتُطيعوا اللَّهَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وبرد » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/‏١٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/‏٥٢٤ (٢٧٨٠) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣١٥.

ذكرُ من قال ذلك

٨٠/٣ /حدَّثنا⁽¹الحسنُ بنُ يحيى¹⁾ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : تُطيعون⁽²⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٤٦/٨و] قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يعنى : فى زوالِ الدنيا وفنائِها ، وإقبالِ الآخرةِ وبقائِها⁽³⁾ .

⁽⁴فهذا ما رَواه أهلُ التأويلِ وغيرُهم . واللهُ أعلمُ⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : ⁽⁴يا أيُّها الذين⁴⁾ صدَّقُوا باللَّهِ ورسولِه وآيِ كتابِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَنفِقُواْ ﴾ : زكُّوا وتصدَّقُوا .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : تصدَّقُوا⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : زكُّوا من طيِّبِ ما كَسَبتم بتصرُّفِكم ؛ إمَّا بتجارةٍ ، وإمَّا

(١ - ١) فى الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٩/١ ، وأخرجه ابن حاتم فى تفسيره ٥٢٥/٢ (٢٧٨٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦٩٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٥/٢ (٢٧٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

بصناعةٍ ، من الذهبِ والفضةِ .

ويعنى بـ « الطيِّباتِ » الجيادَ . يقولُ : زكُّوا أموالكم التى اكتسبْتموها حلالًا ، فأَعْطُوا فى زكاتِكم الذهبَ والفضةَ ، الجيادَ منها دونَ الرَّدىءِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من التجارةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : وأخبرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا وهبٌ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن [٨/٤٦ظ] مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : يَعْنى⁽²⁾ التجارة الحلال⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلٍ⁽⁴⁾ : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : ليس فى مالِ المؤمنِ⁽⁵⁾ خبيثٌ ، ولكن لا تيمَّموا الخبيثَ منه تُنفقون .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٩/٣ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٤٦) ، ويحيى بن آدم فى الخراج (٤٢٧) ، وابن أبى شيبة ٧/ ١٩، والبغوى فى الجعديات (٢٥٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٩٣) ، والبيهقى ٢٦٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٩٤) من طريق آدم به .

(٤) غير منقوطة فى ص ، وينظر ما سيأتى فى صفحة ٧٠٢.

(٥) بعده فى م : « من » .

حدَّثنى عصامُ بنُ روَّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، / عن عَبيدةَ السَّلمانىِّ ، قال : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن قولِ ٨١/٣
اللَّهِ عز وجلّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من الذهبِ والفضةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : التجارةُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، (٣) قال : ثنى معاويةُ(٣) ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : من أطيبِ أموالِكم وأنفسِه(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : هذا(٥) من الذهبِ والفضةِ . (٦) هكذا قال السدِّىُّ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وأَنْفِقوا أيضًا مما أخرجْنا لكم من الأرضِ ، فتصدَّقوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٤، ومن طريقه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٣٠) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٦/٢ (٢٧٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وزكُّوا من النخلِ والكَرْمِ والحِنْطةِ والشعيرِ ، وما أَوْجَبْتُ فيه الصدقةَ من نباتِ الأرضِ .

كما **حدَّثنا** عصامُ بنُ روَّادٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السلمانىِّ ، قال : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : يعنى من الحبِّ والثَّمرِ(١) ؛ كلٍّ(٢) شىءٍ عليه زكاةٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : من(٤) النخلِ(٥) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [٨/٤٧و] ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : من ثمرِ النخلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، (٦قال : ثنا الحسينُ٦) ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . قال : من التجارةِ ، ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : مِن الثمارِ(٧) .

---

(١) فى الدر المنثور : « التمر » .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « وكل » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٣٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٧/٢ (٢٧٩٥) ، والبيهقى ١٤٦/٤ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (كتاب التفسير) ٩٧٥/٣ (٤٤٥ - تفسير) عن هشيم ، عمن سمع الحكم به .

حدَّثني موسى(١) ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هذا فى الثَّمرِ(٢) والحبِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ ﴾ : ولا تعمَّدوا ولا تقصِدوا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولا تؤُمُّوا)(٣) . من « أَمَمْتُ » ، وهذه من « تيَمَّمْتُ » ، والمعنى واحدٌ وإن اخْتلفت الألفاظُ ، يقالُ : تَأَمَّمتُ فلانًا وتَيَمَّمته ، وأَمَمْتُه . بمعنى : قصَدتُه وتعمَّدتُه . كما قال ميمونُ بنُ قيسٍ الأعشى(٤) :

٨٢/٣ /تيَمَّمْتُ قَيْسًا وكَمْ دُونَهُ مِنَ الأرْضِ من مَهْمَهٍ ذى شَزَنْ(٥)

وكما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ﴾ : ولا تعمَّدوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ﴾ : لا تعمَّدوا(٦) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ .

---

(١) بعده فى : الأصل : « ابن إسحاق » . وصوابه ابن هارون .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « التمر » .

(٣) فى م ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٦ ، وتفسير القرطبى ٣٢٦/٣ نقلا عن المصنف فيهما ، والنحاس : « تأمموا » . ورسمت فى بقية النسخ هكذا : « تأموا » ، وضبطها فى الأصل بضم الهمزة وتشديد الميم مضمومة ، فرسمناها هكذا . وهى قراءة شاذة ، البحر المحيط ٢/ ٣١٨ .

(٤) ديوانه ص ١٩ .

(٥) الشزن ، بالتحريك : الغليظ من الأرض . اللسان (ش ز ن) .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/١ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بـ « الخبيثِ » : الردىءَ غيرَ الجيِّدِ . يقولُ : لا تعمَّدوا الردىءَ من أموالِكم فى صدقاتِكم ، فتصَّدَّقُوا منه ، ولكن تصَدَّقوا من الطيِّبِ الجيِّدِ . وذلك أن هذه الآيةَ نزَلت [٨/٤٧ظ] فى سببِ رجلٍ من الأنصارِ علَّق قِنْوًا⁽¹⁾ من حَشَفٍ⁽²⁾ فى الموضعِ الذى كان المسلمون يعلِّقون صدقةَ ثمارِهم ، صدقةً من تمرِه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ . قال : نزَلت فى الأنصارِ ، كانت الأنصارُ إذا كان أيامُ جَدادِ⁽³⁾ النخلِ ، أَخْرَجت من حِيطانِها أَقْناءَ البُسْرِ ، فعلَّقوه على حبلٍ بينَ الأُسْطُوانتين فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيأكُلُ فقراءُ المهاجرين منه ، فيعمِدُ الرجلُ منهم إلى الحشَفِ فيُدخِلُه مع أقناءِ البُسْرِ ، يظنُّ أن ذلك جائزٌ ، فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى من فعَل⁽⁴⁾ ذلك : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : ولا تيمَّموا الحَشَفَ منه تنفِقون⁽⁵⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : زعم السُّدىُّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : فكان يعمِدُ بعضُهم ،

---

(١) القنو والجمع أقناء : العذق بما فيه من الرطب . النهاية ٤/ ١١٦.

(٢) الحشف :اليابس الفاسد من التمر ، وقيل : الضعيف الذى لا نوى له كالشيص . النهاية ١/ ٣٩١.

(٣) فى ص : « حداد » ، وفى م : « جذاذ » . والجداد والجذاذ بمعنى القطع .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « يعمل » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٨٢٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره – مختصرا – ٢/٥٢٧ (٢٧٩٨) مختصرًا من طريق عمرو بن محمد العنقزى به .

فيُدخلُ قِنْوَ الحَشَفِ ، ويظنُّ أنه جائزٌ عنه ، فى كثرةِ ما يُوضعُ من الأقناءِ ، فنزَل فى من فعَل ذلك : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾؛ القِنْوُ الذى قد حشَف ، ولو أُهْدِى لكم ما قبِلتموه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : كانوا يجيئون فى الصدقةِ بأردأ تَمرِهم⁽²⁾ وأردأ طعامِهم ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية⁽³⁾ .

٨٣/٣ /**حدَّثنى** عصامُ بنُ رَوَّادٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانىِّ ، قال : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : فقال علىٌّ : نزَلت هذه الآيةُ فى الزكاةِ المفروضةِ ، كان الرجلُ يعمِدُ إلى التمرِ فيَصْرِمُه ، فيعزِلُ الجيِّدَ ناحيةً ، فإذا جاء صاحبُ الصدقةِ أعطاه من الردىءِ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ الجليلِ بنُ حُميدٍ اليَحْصُبىُّ ، أن ابنَ شهابٍ حدَّثه قال : ثنى أبو أمامةَ بنُ سهلِ بنِ حُنيفٍ فى الآيةِ التى قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : هو الجُعْرُورُ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٨٥/٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٢ من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « تمرهم » .

(٣) أخرجه البيهقى ١٣٦/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ ، والترمذى (٢٩٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٨/٢ (٢٨٠٣) من طريق السدى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى المصنف .

ولونُ حُبَيقٍ(١) ، فنهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُؤخَذَ فى الصدقةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ . قال : كانوا يتصدَّقون - يعنى من النخلِ - بحَشَفِه وبشِرارِه ، فنُهوا عن ذلك ، وأُمِروا أن يتصدَّقوا بطيِّبِه ، (٣)كانوا يعلِّقُون من التمرِ بالمدينةِ ، من كلِّ ما أنفقتم ، ولا تنفقوا إلا طيِّبًا(٣) .

حدَّثنا [٤٨/٨و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قولِه : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ : ذُكِر لنا أن الرجلَ كان يكونُ له الحائطان (٤)من النخلِ(٤) على عهدِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ فيعمِدُ إلى أرْدئِهما تمرًا ، فيتصدَّقُ به ، ويخلِطُ فيه من الحَشَفِ ، فعاب اللَّهُ ذلك عليهم ونهاهم عنه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ . قال : لا(٦) تعمِدْ إلى رُذالةِ

---

(١) الجعرور : ضرب من الدقل يحمل رطبا صغارا لاخير فيه ، ولون حبيق : نوع من أنواع التمر ردىء منسوب إلى ابن حبيق ، وهو اسم رجل . النهاية ١/ ٢٧٦، ٣٣١.

(٢) أخرجه النسائى (٢٤٩١) ، وابن خزيمة (٢٣١٢) عن يونس به ، وأخرجه الدارقطنى ١٣١/٢ من طريق عبد الله ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/٣ ، ويحيى بن آدم فى الخراج ص ١٣١ (٤٣٥) ، وابن خزيمة (٢٣١١) ، والدارقطنى ١٣١/٢ من طريق الزهرى به مرسلًا ، وأخرجه أبو داود (١٦٠٧) ، وابن خزيمة (٢٣١٣) ، والطبرانى (٥٥٦٦) ، وابن أبى حاتم ٥٢٨/٢ (٢٨٠٢) ، والدارقطنى ٢/ ١٣٠، ١٣١ ، والحاكم ١/ ٤٠٢، ٢٨٤/٢ ، والبيهقى ١٣٦/٤ من طريق الزهرى ، عن أبى أمامة ، عن أبيه .

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٦٩٧ دون هذه الزيادة ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى عبد بن حميد ولفظها : وذلك فيما كانوا يعلقون من التمر بالمدينة ، ومن كل ما أنفقتم ، فلا تنفقوا إلا طيبا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ إلى عبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

مالِك فتتصدَّقَ به ، ولستَ تأخُذُه(١) إلَّا أن تُغْمِضَ فيه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يتصدَّقُ برُذالةِ مالِه ، فنزَلتْ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ(٤) ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : فى الأَقناءِ التى تُعلَّقُ ، فرأَى فيها حشَفًا ، فقال : « ما هذا » ؟ قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ : عَلَّق إنسانٌ حشَفًا فى الأَقناءِ التى تُعلَّقُ بالمدينةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا ؟ بئسما علَّق هذا » . فنزَلت : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾(٥) .

(٦)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقِلٍ(٧) : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : إنَّ كسبَ المؤمنِ لا يكونُ خبيثًا ، ولكن لا تَتَصدَّقْ بالحَشَفِ ولا بالدرهمِ(٨) الزائفِ وما لا خيرَ فيه(٦)(٩) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بآخذه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٦ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المثنى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٤٥ إلى المصنف عن عطاء وحده .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى الخراج ، والدر المنثور : « مغفل » . وينظر ص ٦٩٥ .

(٨) فى الأصل : « بالدراهم » . والتصويب من مصادر التخريج .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٢٧ (٢٧٩٩) من طريق جرير به . وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج ص ١٣٠ (٤٣٢) من طريق عطاء به نحوه بأطول منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٤٦ إلى الفريابى وابن المنذر .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تيمَّموا الخبيثَ من الحرامِ منه تنفِقون ، وتدَعوا أن تنفِقوا الحلالَ الطيِّبَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :/ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : الخبيثُ الحرامُ ، لا تيمَّمْه ٨٤/٣ تنفقُ منه ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يقبَلُه(١) .

وتأويلُ الآيةِ هو التأويلُ الذى حكيناه عمَّن حكينا عنه من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) والتابعين(٢) ، واتفاقُ أهلِ التأويلِ (٣) على صحةِ(٣) ذلك ، دونَ الذى قاله ابنُ زيدٍ .

[٤٨/٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولستم بآخذى الخبيثِ فى حقوقِكم . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ من ذكرِ الخبيثِ . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ . يعنى : إلَّا أن تتجافَوا فى أخذِكم إيَّاه عن بعضِ الواجبِ لكم من حقِّكم ، فتترخَّصُوا(٤) فيه لأنفسِكم .

يقالُ منه : أغْمض فلانٌ لفلانٍ عن بعضِ حقِّه ، فهو يُغمضُ (٢) له عنه(٢) . ومن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ت ٣: « فى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « فترخصوا » .

ذلك قولُ الطِّرِمَّاحِ بنِ حَكيمٍ(١) :

لَمْ يَفُتْنا بالوِتْرِ(٢) قَوْمٌ وللضَّيْـ ـمِ رِجالٌ يَرْضَوْنَ بالإغْماضِ

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لستم بآخذى الرديءِ (٣)من المالِ(٣) من غُرَمائِكم في واجبِ حقوقِكم قِبَلَهم ، إلا عن إغماضٍ منكم لهم في الواجبِ لكم عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عصامُ بنُ روَّادٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السلمانيِّ ، قال : سألت عليَّ بنَ أبي طالبٍ عنه ، فقال : ﴿ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : ولا يأخُذُ أحدُكم هذا الرديءَ حتى يَهْضِمَ له(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّديِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لرجلٍ على رجلٍ فأعطاه ذلك ، لم يأخُذْه إلَّا أن يَرَى أنه قد نقَصه من حقِّه(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم

---

(١) ديوانه ص ٢٧٦.

(٢) الوتر : الثأر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٩٧.

(٥) تقدم في ص ٧٠٠ .

بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لكم على أحدٍ حقٌّ ، فجاءكم بحقٍّ دونَ حقِّكم ، لم تأخُذوه بحسابِ الجيِّدِ حتى تَنْقُصوه ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . فكيف تَرْضَون لى ما لا تَرْضَون لأنفسِكم ، وحقِّى عليكم من أطيبِ أموالِكم وأنفَسِه⁽¹⁾ ؟ وهو قولُه : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لا تأخُذونه من غُرمائِكم ولا فى بيوعِكم إلَّا [٤٩/٨و] بزيادةٍ على الطيِّبِ فى الكيلِ .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ : وذلك أن رجالًا كانوا يُعطون زكاةَ أموالِهم من التمرِ ، فكانوا يُعطون الحشَفَ فى الزكاةِ ، فقال : لو كان بعضُهم يطلُبُ بعضًا ثم قضَاه ، لم يأخُذْه إلا أن يَرى أنه قد أَغْمَض ⁽³⁾عن بعضٍ⁽³⁾ حقِّه⁽⁴⁾ . ٨٥/٣

حُدِّثت عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لو كان لك على رجلٍ دَينٌ فقضَاك أردأَ مما كان لك عليه ، هل كنت تأخُذُ ذلك منه إلا وأنت له كارهٌ ؟

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

(١) فى م : « أنفسها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٨/٢ (٢٨٠٤) من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى المصنف .

الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : كانوا حينَ أمَر اللَّهُ أن يُؤَدُّوا الزكاةَ يجيءُ الرجلُ من المنافقين بأرْدَأِ طعامٍ له من تمرٍ وغيرِه ، فكرِه اللَّهُ ذلك ، وقال : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ رجلٌ منكم له حقٌّ على رجلٍ فيعطيَه دونَ حقِّه ، فيأخُذَه إلَّا وهو يعلَمُ أنه قد نقَصه ، فلا تَرْضَوا لى ما لا تَرْضَون لأنفسِكم ، فيأخُذُ شيئًا وهو يُغْمِضُ⁽¹⁾ عليه . يقولُ : أَنْقَص من حقِّه⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ الخبيثِ إذا اشتريتموه من أهلِه بسعرِ الجيِّدِ ، إلَّا بإغماضٍ منهم لكم فى ثمنِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لو وجَدتموه فى السوقِ يُباعُ ما أخَذتموه حتى يُهْضَمَ لكم من ثمنِه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لستم بآخذى [٤٩/٨ظ] هذا الردىءِ بسعرِ هذا الطيِّبِ ، إلا أن يُغْمَضَ لكم منه⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « مغمض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/١ ، ٣٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه وكيع - كما فى الدر المنثور ٣٤٦/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٩/٢ (٢٨٠٥) .

=

(٤) فى م : « فيه » .

⁽¹ وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ من حقِّكم إلا أن تُغمضوا من حقّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقلٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ يقولُ : لستم بآخذيه من حقٍّ هو لكم ، ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ﴾ . تقولُ : أُغمِضُ لك من حقِّى ¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىءِ الخبيثِ لو أُهْدِى إليكم ، إلا أن تُغْمِضوا فيه فتأخُذوه وأنتم له كارهون ، على استحياءٍ منكم ممَّن أَهْدَاه إليكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : لو أُهْدِى لكم ما قبِلتموه إلا على استحياءٍ من صاحبِه ، أنه بعَث إليك بما لم يكنْ له فيه حاجةٌ⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن عَدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ نحوَه ، إلَّا أنه قال : على استحياءٍ من صاحبِه

= والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/١ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر تقدم تخريجه فى ص ٧٠٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٩ .

وغيظٍ ، أنه بعَث إليك بما لم يكنْ له فيه حاجةٌ(١) .

٨٦/٣ /**وقال آخرون** : معنى ذلك : ولستم بآخذى الحرامِ إلا أن تُغْمِضوا على ما فيه من الإثمِ عليكم فى أخذِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِه : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : يقولُ : لستَ آخذَ ذلك الحرامِ حتى تُغْمِضَ على ما فيه من الإثمِ . قال : وفى كلامِ العربِ : أمَا واللَّهِ لقد أخَذه ، ولقد أَغْمَض على ما فيه . وهو يعلَمُ أنه حرامٌ باطلٌ(٢) .

والذى هو عندى أولى بتأويلِ ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه حثَّ عبادَه على الصدقةِ ، وأداءِ الزكواتِ من أموالِهم ، وفرَضها عليهم فيها ، فصار ما فرَض من ذلك فى أموالِـهم حقًّا لأهلِ سُهْمانِ الصدقةِ ، ثم أمَرهم تعالى ذكرُه أن يُخْرِجوا من الطيِّبِ (٣دونَ الخبيثِ٣) ، وهو الجيِّدُ من أموالِهم الطيِّبُ ، وذلك أن أهلَ السُّهْمانِ شركاءُ أربابِ الأموالِ فى أموالِهم ، بما وجَب لهم فيها [٨/٥٠و] من الصدقةِ بعدَ وجوبِها ، فلا شكَّ أن كلَّ شريكين فى مالٍ ، فلِكلٍّ واحدٍ منهما بقَدْرِ مِلْكِه ، وأنْ ليس لأحدِهما منعُ شريكِه من حقِّه من المالِ(٤) الذى هو فيه شريكُه ، بإعطائِه بمقدارِ حقِّه منه من غيرِه ، ممَّا هو أردأُ (٥وأخسُّ منه٥) ، فكذلك المُزكِّى مالَه ، حرَّم اللَّهُ عليه أن يُعطىَ أهلَ السُّهْمانِ ممّا وجَب لهم فى مالِه من الطيِّبِ الجيِّدِ من الحقِّ ، فصاروا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٤٧/٢ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الملك » .

(٥ - ٥) فى م : « منه أو أحسن » .

فيه (١ شركاءَه به ١) ، من الخبيثِ الردىءِ غيرِه ، ويمنَعَهم ما هو لهم من حقوقِهم فى الطيِّبِ من مالِه الجيِّدِ ، كما لو كان مالُ ربِّ المالِ رديئًا كلُّه غيرَ جيِّدٍ ، فوجَبت فيه الزكاةُ ، وصار أهلُ سُهْمانِ الصدقةِ شركاءَه فيه ، بما أَوْجَب اللَّهُ لهم فيه ، لم يكنْ عليه أن يُعطيَهم الطيِّبَ الجيِّدَ من غيرِ مالِه الذى منه حقُّهم ، فقال تبارك وتعالى لأربابِ الأموالِ : زكُّوا من جيِّدِ أموالِكم الجيِّدَ ، ولا تيمَّموا الخبيثَ الردىءَ تُعطونه أهلَ سُهْمانِ الصدقةِ ، وتمنَعونهم الواجبَ لهم من الجيِّدِ الطيِّبِ فى أموالِكم ، ولستم بآخذى الردىءِ لأنفسِكم مكانَ الجيِّدِ الواجبِ لكم قِبَلَ من وجَب لكم عليه(٢) ذلك ، من شركائِكم وغُرمائِكم وغيرِهم ، إلَّا عن إغماضٍ منكم ، وهَضْمٍ لهم ، وكراهةٍ منكم لأخذِه . يقولُ : فلا تَأْتوا من الفعلِ إلى من وجَب له فى أموالِكم حقٌّ ، ما لا ترْضَون من غيرِكم أن يأتيَه إليكم فى حقوقِكم الواجبةِ لكم فى أموالِهم ، فأمَّا إذا تطوَّع الرجلُ بصدقةٍ غيرِ مفروضةٍ ، فإنى وإن كرِهتُ له أن يُعطىَ فيها إلَّا أجودَ مالِه وأطيبَه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحقُّ من تُقُرِّب إليه بأكرمِ الأموالِ وأطيبِها ، والصدقةُ قُرْبانُ المؤمنِ إليه - فلست أُحرِّمُ عليه أن يُعطىَ فيها(٣) غيرَ الجيِّدِ ؛ لأن ما دونَ الجيِّدِ ربما كان أعمَّ نفعًا لكثرتِه ، أو لعِظَمِ خَطرِه ، وأحسنَ(٤) موقعًا من المسكينِ ، وممن أُعطِيَه قربةً إلى اللَّهِ جلّ وعزّ من الجيِّدِ ، لقلتِه أو لصغرِ خَطرِه ، وقلةِ جَدْوى نفعِه على من أُعطِيَه .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ العلمِ .

(١ - ١) فى م : « شركاء » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١ : « منها » .

(٤) فى ت ١ : « أعظم » .

٨٧/٣ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ [٥٠/٨و] إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ ﴾ . قال : ذلك فى الزكاةِ ، الدِّرْهمُ الزائفُ أحبُّ إلىَّ من التمرةِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : إنما ذلك فى الزكاةِ ، والدرهمُ الزائفُ أحبُّ إلىَّ من التمرةِ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ ﴾ . فقال عَبيدةُ : إنما هذا فى الواجبِ ، ولا بأسَ أن يتطوَّعَ الرجلُ بالتمرةِ ، والدرهمُ الزائفُ خيرٌ من التمرةِ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ . قال : إنما هذا فى الزكاةِ المفروضةِ ، فأما التطوُّعُ ، فلا بأسَ أن يتصدَّقَ الرجلُ بالدرهمِ الزائفِ ، والدرهمُ الزائفُ خيرٌ من التمرةِ(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٤٧) ، وابن أبى شيبة ٢٢٦/٣ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٣١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٧/٢ (٢٨٠٠) من طريق ابن إدريس به .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٤٣/٢ عن ابن سيرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واعلَموا أيها الناسُ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ غنيٌّ عن صدقاتِكم وعن غيرِها ، وإنما أمَركم بها وفرَضها فى أموالِكم ؛ رحمةً منه لكم ، يُغْنى(١) بها عالَتكم(٢) ، ويقوِّى بها ضعَفتَكم(٣) ، ويُجْزِلُ لكم عليها فى الآخرةِ مثوبتَكم ، لا من حاجةٍ به فيها إليكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . أنه محمودٌ عندَ خلقِه بما أَوْلاهم من نعَمِه ، وبسَط لهم من فضلِه .

كما حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿ (٤)وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ(٤) ٱللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ : عن صدقاتِكم(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ليغنى » .

(٢) فى م : « عائلكم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ضعيفكم » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « و » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٢٩/٢ (٢٨٠٧) من طريق عمرو بن محمد به .

فهرس الجزء الرابع

تابع تفسير سورة البقرة

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ... والله سميع عليم ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ﴾ ١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ .. ٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله غفور حليم ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحًا ﴾ ١١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ ١٢٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾ ١٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن خفتم ألا يقيما حدود الله ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله ﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴾ ١٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ١٨٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ١٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن أرادا فصالًا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والله بما تعملون خبير﴾ ٢٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو أكننتم فى أنفسكم﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا أن تقولوا قولًا معروفًا﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿متاعًا بالمعروف حقًّا على المحسنين﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون﴾ ٣١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ ... ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقوموا لله قانتين﴾ ٣٧٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن خفتم فرجالًا أو ركبانًا ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقًّا على المتقين ﴾ ٤٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ .. ٤١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ ٤٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ﴾ ٤٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يقبض ويبسط ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله ﴾ ٤٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ...

والله عليم بالظالمين ﴾ ٤٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا ... سعة من المال ﴾ ٤٤٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾ ٤٥٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ ٤٥٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ﴾ ٤٥٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ ٤٦٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ ٤٧٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ تحمله الملائكة ﴾ ٤٧٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ ٤٨٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ... فشربوا منه إلا قليلًا منهم ﴾ ٤٨١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ ٤٨٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ... والله مع الصابرين ﴾ ٤٩٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ٤٩٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ .. ٥١٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ ٥١٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ .. ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا تأخذه سِنة ولا نوم ﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىءٍ من علمه إلا بما شاء ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ ٥٤٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ ... ٥٥٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا انفصام لها ﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت ... والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ ٥٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم نكسوها لحمًا ﴾ ٦١٩

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ٦٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قال فخذ أربعة من الطير ﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فصرهن إليك ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ ... ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ ٦٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله واسع عليم ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذًى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٦٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم ﴾ ٦٥٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ... ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل ... والله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ صفوان ﴾ ٦٦٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتركه صلدا ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتًا من أنفسهم ﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ ٦٧٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ... فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ ٦٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ ٦٩٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ .. ٦٩٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾ .. ٧٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واعلموا أن الله غنى حميد ﴾ ٧١١

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ... ﴾

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : [٨/٥١و] ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : الشيطانُ يَعِدُكم أيها الناسُ بالصدقةِ وأدائِكم الزكاةَ الواجبةَ عليكم فى أموالِكم ، أن تَفْتَقِروا ، ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يعنى : ويأمُرُكم بمعاصى اللَّهِ ، وتركِ ⁽¹الصلاةِ ، و¹⁾ طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ . يعنى أن اللَّهَ تبارك وتعالى يَعِدُكم أيُّها المؤمنون أن يستُرَ عليكم فحشاءَكم ، بصفحِه لكم عن /عقوبتِكم عليها ، فيغفرَ لكم ذنوبَكم بالصدقةِ التى تتصدَّقون ، ٨٨/٣ ﴿ وَفَضْلًا ﴾ . يعنى : ويَعِدُكم أن يُخلِفَ عليكم من صَدقاتِكم ، فيُفْضِلَ عليكم من عطاياه ، ويُسبغَ عليكم فى أرزاقِكم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اثنانِ من اللَّهِ ، واثنانِ من الشيطانِ ، ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ . يقولُ : لا تُنفِقْ مالَك وأمسِكْه عليك ؛ فإنك تحتاجُ إليه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ على هذه المعاصى ، ﴿ وَفَضْلًا ﴾ فى الرزقِ⁽²⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١ (٢٨١١ ، ٢٨١٦ ، ٢٨١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ . يقولُ : مغفرةً لفحشائِكم ، وفضلًا لفقرِكم (١) .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للشيطانِ لَمَّةً من ابنِ آدمَ ، وللملَكِ لمةً ، فأما لمةُ الشيطانِ ، فإيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، وأمَّا لمةُ الملَكِ فإيعادٌ (٢) بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ (٢) ، فمن وجَد ذلك فلْيعلَمْ أنَّه من اللَّهِ ، ولْيحمَدِ اللَّهَ ، ومن وجَد الأُخرى فلْيتعوَّذْ باللَّهِ من الشيطانِ » . ثم قرأ : « ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن للإنسانِ من الملَكِ لمةً ، ومن الشيطانِ لمةً ، [٥١/٨ظ] فاللَّمَّةُ من الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، واللَّمَّةُ من الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ . وتلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ . قال عمرٌو : وسمِعْنا في هذا الحديثِ أنه كان يقالُ : إذا أحسَّ أحدُكم من لمةِ الملَكِ شيئًا ، فلْيحمَدِ اللَّهَ ، ولْيسألْه مِن فضلِه ، وإذا أحسَّ من لمةِ الشيطانِ شيئًا ، فلْيَسْتغفرِ اللَّهَ ، ولْيتعوَّذْ (٤) من الشيطانِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣٠/٢ (٢٨١٧) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالحق وتصديق بالخير » .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٥١) ، وأبو يعلى (٤٩٩٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢٩/٢ (٢٨١٠) ، وابن حبان (٩٩٧) من طريق هناد بن السري به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٠٦) من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى ابن المنذر .

(٤) في الأصل : « يتعوذ » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي الأحوصِ ، أو عن مرَّةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ألَا إن للملَكِ لمةً ، وللشيطانِ لمةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، ولمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، ذلكم بأن اللَّهَ عز وجل يقولُ : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ . فإذا وجَدتم من هذه شيئًا فاحْمَدوا اللَّهَ عليه ، وإذا وجَدتم من هذه شيئًا فتعوَّذوا باللَّهِ من الشيطانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ . قال : إن للمَلَكِ لمةً ، وللشيطانِ لمةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، فمن وجَدها فلْيَحمَدِ اللَّهَ ، ولمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، فمن وجَدها فلْيستعِذْ باللَّهِ⁽¹⁾ .

٨٩/٣ /**حدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا الحجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : إن للملَكِ لمةً ، وللشيطانِ لمَّةً ، فلمَّةُ الملَكِ إيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، ولمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ ، فمن أحسَّ من لمةِ الملَكِ شيئًا ، فليحمَدِ اللَّهَ عليه ، ومن أحسَّ من لمةِ الشيطانِ شيئًا⁽²⁾ ، فليتعوَّذْ باللَّهِ منه . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن فِطْرٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٠٩ ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١/٤٧٥ من طريق الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن مسعود مرفوعًا نحوه .

(٢) سقط من : الأصل .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عامرِ بنِ عَبْدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مُرةَ بنِ شَراحيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن للشيطانِ لمةً ، وللملَكِ لمةً ، فأما لمةُ الشيطانِ فتكذيبٌ بالحقِّ وإيعادٌ بالشرِّ ، وأما لمةُ الملَكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ ، فمن وجَد ذلك فلْيعلَمْ أنه من اللَّهِ ، ولْيَحْمَدِ اللَّهَ عليه ، ومن وجَد الأُخرى فَلْيتعوَّذْ من الشيطانِ[٨/٥٢و] الرجيمِ . ثم قرَأ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : واللهُ واسعُ الفَضْلِ[1] الذى يَعِدُكم أن يُعْطِيَكموه من فضلِه وسَعَةِ خزائنِه ، عليمٌ بنفقاتِكم وصدقاتِكم التى تُنْفِقون وتتصدقون بها ، يُحْصِيها لكم حتى يجازيَكم بها عندَ مَقْدَمِكم عليه فى آخرتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يُؤْتى اللَّهُ الإصابةَ فى القولِ والفعلِ من يشاءُ من عبادِه ، ومن يُؤْتَ الإصابةَ فى ذلك منهم فقد أُوتىَ خيرًا كثيرًا .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : الحكمةُ التى ذكَرها اللَّهُ تبارك وتعالى فى هذا الموضعِ هى القرآنُ والفقهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) فى الأصل : « للفضل » .

ابنِ عباسٍ فى قولِه تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : يعنى المعرفةَ بالقرآنِ ؛ ناسخِه ومنسوخِه ، ومُحْكَمِه ومتشابهِه ، ومُقدَّمِه ومؤخَّرِه ، وحلالِه وحرامِه ، وأمثالِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : الحكمةُ القرآنُ والفقْهُ فى القرآنِ⁽²⁾ .

٩٠/٣ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، [٨/٥٢ظ] قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : والحكمةُ الفقهُ فى القرآنِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . قال : الكتابُ والفهمُ به⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . قال : ليست بالنبوَّةِ ، ولكنه القرآنُ والعلمُ والفقهُ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٢) والنحاس فى ناسخه ص ٥٠ من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٩/١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « فيه » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣١/٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٣) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٦) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٢/٣ ، والخطيب (١٠٥، ١٠٧) من طريق ليث به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الفقهُ فى القرآنِ[1] .

وقال آخرون : معنى الحكمةِ الإصابةُ فى القولِ والفعلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا قال : ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ . قال : الإصابةُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ . قال : يُؤْتى إصابتَه من يشاءُ[3] .

وحدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ . قال : الكتابُ ، يُؤْتى إصابتَه [4]منْ يشاءُ[4] .

وقال آخرون : هى العلمُ بالدينِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الحكمةُ العقلُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٢/٢ (٢٨٢٥) من طريق سفيان به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/١ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الدينِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

وحدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لمالكٍ : ما الحكمةُ ؟ قال : المعرفةُ بالدينِ ، والفقهُ فيه ، والاتباعُ له .

وقال آخرون : الحكمةُ الفَهمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : (٢) هو الفهمُ . يعنى (٣) الحكمةَ (٢) .

وقال آخرون : هى الخشيةُ .

[٥٣/٨و] ذكرُ من قال ذلك

/**حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ٩١/٣ فى قولِه : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ الآية . قال : الحكمةُ الخشيةُ ؛ لأن رأسَ كلِّ شىءٍ خشيةُ اللَّهِ . وقرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (٤) [فاطر : ٢٨] .

وقال آخرون : هى النبوَّةُ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل » . وتقدم هذا الأثر والأثر بعده فى ٥٧٦/٢ .

(٢ - ٢) فى م : « الحكمة هى الفهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « بمعنى » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٢/٢ (٢٨٢٦) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٤) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٦/١ عن أبى العالية ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٣٣٠/٣ عن الربيع مختصرا بلفظ : الحكمة الخشية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ الآية . قال : الحكمةُ هى النبوَّةُ(١) .

وقد بيَّنا فيما مضَى معْنى « الحكمةِ » ، وأنها مأخوذةٌ من الحُكْمِ وفصلِ القضاءِ ، وأنها الإصابةُ ، بما دلَّ على صحَّتِه ، فأَغْنى ذلك عن تكريرِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وإذا كان ذلك(٣) معْناه ، كان جميعُ الأقوالِ التى قالها القائلون الذين ذكَرنا قولَهم فى ذلك ، داخلًا فيما قُلنا من ذلك ؛ لأن الإصابةَ فى الأمورِ إنما تكونُ عن فَهمٍ بها وعلمٍ ومعرفةٍ ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان المصيبُ عن فَهْمٍ منه بمواضعِ الصوابِ فى أمورِه ، فَهِمًا خاشيًا للَّهِ ، فقيهًا عالمًا ، وكانت النبوَّةُ من أقسامِه ؛ لأن الأنبياءَ مُسَدَّدون مُفَهَّمُون مُوَفَّقون لإصابةِ الصوابِ فى الأمورِ ، فالنبوَّةُ بعضُ معانى الحكمةِ .

فتأويلُ الكلامِ : يُؤْتى اللَّهُ إصابةَ الصوابِ فى القولِ والفعلِ مَن يشاءُ ، ومَن يؤتِه اللَّهُ ذلك فقد آتاه خيرًا كثيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وما يتعظُ بما وعَظه به ربُّه فى هذه الآياتِ التى وعَظ فيها المُنْفِقين أموالَهم ، بما (٤)وعظَهم به وغيرَهم(٤) فيها وفى غيرِها من آيِ كتابِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٢ (٢٨٢٨) من طريق عمرو به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٧٧ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « كذلك » .

(٤ - ٤) فى م « وعظ به غيرهم » .

فيذَّكَّرُ وعدَه ووعيدَه فيها ، فينزجِرُ عمَّا زجَره عنه ربُّه ، ويُطيعُه فيما أمَره به ﴿ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يعْنى : [٥٣/٨ظ] إلَّا أُولو العقولِ الذين عقَلوا عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه .

فأخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أن المواعظَ غيرُ نافعةٍ إلَّا أُولى الحِجا والحُلُومِ ، وأن الذِّكرَى غيرُ ناهيةٍ إلا أهلَ النُّهَى والعقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وأىَّ نفقةٍ أَنْفَقتُم . يعْنى : أىَّ صدقةٍ تصدَّقْتُم ، أو أىَّ نَذْرٍ نذَرتم . يعْنى بالنذرِ ما أَوْجَبه المرءُ على نفسِه ، تبرُّرًا فى طاعةِ اللَّهِ ، وتقرُّبًا به إليه مِن صدقةٍ أو عملِ خيرٍ ، ﴿ فإن اللَّهَ يعلَمُه ﴾ أىْ : إنَّ جميعَ ذلك بعلمِ اللَّهِ ، لا يعزُبُ عنه منه شىءٌ ، ولا يَخْفَى عليه منه قليلٌ ولا كثيرٌ ، ولكنه يُحْصِيه أيها الناسُ عليكم ، حتى يُجازِىَ⁽¹⁾ جميعَكم على جميعِ ذلك ، فمن كانت نفقتُه منكم وصدقتُه ونذرُه ابتغاءَ مرضاةِ اللَّهِ وتثبيتًا من نفسِه ، جازاه بالذى وعَده مِن التضْعيفِ ، ومن كانت نفقتُه وصدقتُه رياءَ الناسِ ، ونذورُه للشيطانِ ، جازاه بالذى أَوْعَده مِن العقابِ وأليمِ العذابِ .

٩٢/٣ /كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ . قال⁽²⁾ : فإن اللَّهَ يَعْلَمُه ويُحْصِيه⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ « يجازيكم » .

(2) سقط من : م .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٥/٢ (٢٨٤١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم أوْعَد جلَّ ثناؤُه من كانت نفقتُه رياءً ، ونذورُه طاعةً للشيطانِ ، فقال : ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ . يعْنى : وما لمن أنْفَق مالَه رياءَ الناسِ وفى معصيةِ اللَّهِ ، وكانت نذورُه للشيطانِ وفى طاعتِهِ ، ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ وهم جمعُ نصيرٍ ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ .

ويعْنى بقولِه : ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ : مَن ينصُرُهم مِن اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيدفَعُ عنهم عقابَه يومَئذٍ بقُوّةٍ وشدَّةِ بطشٍ ، ولا بفديةٍ (١ولا حيلةٍ١) .

وقد دلَّلْنا على أن الظالمَ هو الواضعُ الشيءَ فى غيرِ موضعِه(٢) ، وإنما سمَّى اللَّهُ المنفقَ مالَه رياءَ الناسِ ، والناذرَ فى غيرِ طاعتِه ظالمًا ؛ لوضعِه إنفاقَ مالِه فى غيرِ موضِعِه ، ونَذْرَه فى غيرِ ما له وضعُه فيه ، فكان ذلك ظلمَه .

فإن قال قائلٌ : فكيف قال : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ . ولم يقلْ : يعلمُهما . وقد ذَكَر النذرَ والنفقةَ ؟

قيل : إنما قال : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ لأنه أراد : فإن اللَّهَ يعلَمُ ما أنْفَقتم [٨/٥٤و] أو نذَرتم . فلذلك وحَّد الكنايةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ : إن تُعْلِنُوا الصدقاتِ ، فتُعطوها مَن تصدَّقْتُم بها عليه ، ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾ . يقولُ : فنِعْمَ الشيءُ هى ، ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ . يقولُ : وإن تَسْتُروها فلم(٣) تُعْلِنُوها ، ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ . يعْنى :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فلن » .

وتعطوها الفقراءَ فى السرِّ ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقولُ : فإخفاؤُكم إيَّاها خيرٌ لكم مِن إعلانِها ، وذلك فى صدقةِ التطوُّعِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : كلٌّ مقبولٌ إذا كانت النيّةُ صادقةً ، وصدقةُ السرِّ أفضلُ ، وذُكِر لنا أنّ الصدقةَ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . قال : كلٌّ مقبولٌ إذا كانت النيّةُ صادقةً ، والصدقةُ فى السرِّ أفضلُ . وكان يقولُ : إنّ الصدقةَ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : فجعَل اللَّهُ صدقةَ السرِّ فى التطوُّعِ تفضُلُ علانيتَها بسبعِينَ ضِعْفًا ، وجعَل صدقةَ الفريضةِ علانيتَها أفضلَ مِن سرِّها . يقالُ : بخمسةٍ وعشرين ضِعْفًا ، وكذلك جميعُ الفرائضِ والنوافلِ و⁽³⁾ الأشياءِ كلِّها⁽⁴⁾ .

/**حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخبرَنا ٩٣/٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقوله : الصدقة تطفئ الخطيئة ... أخرجه الترمذى (٦١٤) مرفوعا من حديث كعب بن عجرة ، وينظر ما أخرجه أحمد ٣٣٢/٢٢ (١٤٤٤١) من حديث جابر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٧/٢ (٢٨٤٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى الأصل ، م : « فى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٦/٢ (٢٨٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/١ إلى ابن المنذر .

عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ : هو سوى الزكاةِ(١) .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ : إن تُبْدُوا الصدقاتِ على أهلِ الكتابين من اليهودِ والنصارى ، فنِعِمَّا هى ، وإن تُخْفُوها وتُؤْتُوها فقراءَهم ، فهو خيرٌ [٨/٥٤ظ] لكم . قالوا : وأما ما أُعطِىَ فقراءُ المسلمين من زكاةٍ وصدقةِ تطوُّعٍ ، فإخفاؤُه أفضلُ من إعلانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُريحٍ ، أنه سمِع يزيدَ بنَ أبى حبيبٍ يقولُ : إنما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ فى الصدقةِ على اليهودِ والنصارَى(٢) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفىُّ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ ، قال : أخبرنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : كان يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ يأمرُ بقَسْمِ الزكاةِ فى السرِّ . قال عبدُ اللَّهِ : أُحبُّ أن تُعْطَى فى العلانيةِ . يعْنى الزكاةَ .

ولم يَخْصُصِ اللَّهُ جلّ ثناؤُه مِن قولِه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ . (٣)صدقةً دونَ صدقةٍ(٣) ، فذلك على العمومِ ، إلَّا ما كان من زكاةٍ واجبةٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٦/٢ (٢٨٤٥) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٩/٢ (٢٨٦٣) عن يونس بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فإنَّ الواجبَ مِن الفرائضِ قد أَجْمَع الجميعُ على أن الفضلَ فى إعلانِه وإظهارِه ، سوى الزكاةِ التى ذكَرنا اختلافَ المختلفينَ فيها ، مع إجماعِ جميعِهم على أنها واجبةٌ ، فحكمُها فى أن الفضلَ فى أدائِها علانيةً حكمُ سائرِ الفرائضِ غيرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .

اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (وتُكفِّرُ عنكم) بالتاءِ⁽¹⁾ . ومن قرأه كذلك ، فإنه يعْنى به : وتُكفِّرُ الصدقاتُ عنكم من سيئاتِكم .

وقرأ آخَرون : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ . بالياءِ⁽²⁾ . بمعنى : ويكفِّرُ اللَّهُ عنكم بصدقاتِكم ، على ما ذكَر فى الآيةِ من سيئاتِكم .

وقرأ ذلك بعدُ عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (وَنُكَفِّرْ عنكم) . بالنونِ وجَزْمِ الحرفِ⁽³⁾ ، بمعنى : وإن تُخْفُوها وتُؤْتُوها الفقراءَ ، نكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم . بمعنى مجازاةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ مُخْفِىَ الصدقةِ بتكفيرِ بعضِ سيئاتِه بصدقتِه التى أَخْفاها .

وأوْلى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ من قرأ : (وَنُكَفِّرْ عنكم) . بالنونِ وجزمِ الحرفِ ، على معْنى الخبرِ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه عن نفسِه أنه يُجازِى المخفِىَ صدقتَه التطوُّعَ ؛ ابتغاءَ [٨/٥٥و] وجهِه من صدقتِه ، بتكفيرِ سيئاتِه . وإذا قُرِئَ كذلك فهو مجزومٌ على ⁽⁴⁾النَّسْقِ على⁽⁴⁾ موضعِ الفاءِ فى قولِه : ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . لأن الفاءَ هنالك حلَّت محَلَّ جوابِ الجزاءِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف اخترتَ الجزمَ على النَّسْقِ على موضعِ الفاءِ ، وتركتَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢/٣٢٥ ، وهى قراءة شاذة ، لم يقرأ بها أحد من العشرة .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ١٤٨ .

(٣) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائى ، ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ بالنون ورفع الراء ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر . المصدر السابق ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

اختيارَ نَسْقِه على ما بعدَ الفاءِ ، وقد علمتَ أن الأفصحَ من الكلامِ في النسْقِ على جوابِ الجزاءِ الرفعُ وإنما الجزمُ تجويزٌ ؟

قيل : اختَرْنا ذلك ليُؤْذِنَ بجزمِه أن التكفيرَ - أعنى تكفيرَ اللَّهِ مِن سيئاتِ المُتصدِّقِ - لا محالةَ داخلٌ فيما وعَد اللَّهُ /المُصَّدِّقَ أن يُجازِيَه به على صدَقتِه ؛ ٩٤/٣ لأن ذلك إذا جُزِم مُؤذِنٌ بما قُلنا لا محالةَ ، ولو رُفِع كان قد يَحْتَملُ أن يكونَ داخلًا فيما وعَده اللَّهُ أن يُجازِيَه به ، وأن يكونَ خبرًا مستأنَفًا ، أنه يكفِّرُ من سيئاتِ عبادِه المؤمنين ، على غيرِ المجازاةِ لهم بذلك على صدقاتِهم ؛ لأن ما بعدَ الفاءِ في جوابِ الجزاءِ استئنافٌ ، فالمعطوفُ على الخبرِ المستأنَفِ في حكمِ المعطوفِ عليه ، في أنه مُسْتأنفٌ⁽¹⁾ غيرُ داخلٍ في الجزاءِ ، ولذلك من العلَّةِ اختَرْنا جزمَ (نُكَفِّرْ) عطفًا به على موضعِ الفاءِ مِن قولِه : ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ . وقراءتَه بالنونِ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دخولِ (مِن) في قولِه : (ونُكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم) ؟

قيل : وجهُ دخولِها في ذلك بمعْنى : ونكفِّرْ عنكم من سيئاتِكم ما نشاءُ تكفيرَه منها دونَ جميعِها ؛ ليكونَ العبادُ على وَجَلٍ من اللَّهِ فلا يَتَّكِلوا على وعدِه ما وعَدَ على الصدقاتِ التى يُخْفِيها المتصدِّقُ ، فيَجْترئُوا على حدودِه ومعاصِيه .

وقد قال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معْنى ﴿ مِّن ﴾ الإسقاطُ في هذا الموضِعِ . وتأوَّل معْنى ذلك : ونكفِّرْ عنكم سيئاتِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : واللَّهُ بما تعمَلون في صدقاتِكم ، من إخفائِها وإعلانِ وإسرارٍ بها وجِهارٍ ، وفي غيرِ ذلك من أعمالِكم ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ يعْنى بذلك : ذو خبرةٍ وعلمٍ ، [٨/٥٥ظ] لا يَخْفَى عليه شيءٌ من ذلك ، فهو بجميعِه محيطٌ ، ولِكُلِّه محصٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أهلِه ، حتى يوفِّيَهم ثوابَ جميعِه ، وجزاءَ قليلِه وكثيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ليس عليك يا محمدُ هُدَى المشركين إلى الإسلامِ ، فتمنَعَهم الصدقةَ التطوُّعَ ، ولا تُعطِيَهم منها ؛ ليدخُلوا فى الإسلامِ حاجةً منهم إليها ، ولكنَّ اللَّهَ هو يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه إلى الإسلامِ فيوفِّقُهم له ، فلا تمنَعْهم الصدقةَ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أَشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ⁽¹⁾ ، قال : كان النبىُّ ﷺ لا يتصدَّقُ على المشركين ، فنزَلت : ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . فتصَدَّقَ عليهم⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يرْضَخُون⁽³⁾ لقراباتِهم مِن المشركين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يتَّقون أن يرضَخوا لقراباتِهم من المشركين حتى نزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شعبة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) الرضخ : العطية القليلة . اللسان (ر ض خ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٧/٢ (٢٨٥٢) من طريق أبى داود به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٥٢) ، والطبرانى (١٢٤٥٣) ، والحاكم ٢٨٥/٢ ، والبيهقى ١٩١/٤ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء .

٩٥/٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا لا يرضَخون لأَنْسِبائِهم مِن المشركين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فرخَّص لهم(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أناسٌ مِن الأنصارِ لهم أَنْسباءُ وقرابةٌ من قُرَيْظةَ والنَّضيرِ ، وكانوا يتَّقون أن يتصدَّقوا عليهم ، ويُريدونهم أن يُسْلِموا ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وذُكِر لنا أنَّ رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : أنتصدَّقُ على مَن ليس مِن أهلِ دينِنا ؟ [٥٦/٨و] فأَنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك القرآنَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن المسلمين إذا كان بينَه وبينَ الرجلِ مِن المشركين قرابةٌ وهو محتاجٌ ، فلا يتصدَّقُ عليه ، يقولُ : ليس مِن أهلِ دينى . فأَنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ . الآية(٢)

حدَّثنى (٤) موسى بنُ هارونَ (٤) ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه البزار (٢١٩٣ - كشف) ، والحاكم ١٥٦/٤ من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « محمد » .

السُّديّ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ : أمَّا ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ فيعْنى المشركين ، وأما النفقةُ فبيَّن أهلَها(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يتصدَّقون (٢على فُقَراءِ أهلِ الذِّمَّةِ ، فلمَّا كثُر فقَراءُ المسلمين ، قالوا : لا نُعْطِيها إلَّا المسلمين ، فنزَلت : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : فكانوا بعدُ يُعْطُونهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ .قال : يقولُ : إنما لها ثوابُ نفقتِها ، وليس لها مِن عملِه شىءٌ، لو كان خيرَ أهلِ الأرْضِ لم يكنْ لها مِن عملِه شىءٌ ، إنما لها أجرُ نفقتِها ، ولا تُسأَلُ عمَّن تريدُ تضعُ نفقتَها فيه ، فليس لها من عملِه شىءٌ ، إنما لها ثوابُ نفقَتِها ، ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تصدَّقوا إلَّا على أهلِ دينِكم » . فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٤)٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٣٨/٢ (٢٨٥٦) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٧/٣ عن جرير به .

(١ وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . فإنه يعْنى جلَّ ثناؤه : وما تتصدَّقون به من مالٍ – والمالُ هو الخيْرُ الذى ذكَره اللهُ جلَّ ثناؤه فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ تنفِقون ؛ ليكونَ لكم ذُخْرًا عندَ الحاجةِ إليه فى مَعَادِكم .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ فإنه يعْنى جلَّ جلالُه : وما تتصدَّقوا به من مالٍ فإنكم تُوَفَّوْنَه ، فيرجعَ إليكم جزاؤه تامًّا وافيًا ، فلا تَمُنُّوا على أحدٍ بما تصدَّقْتم به عليه ، ولا تمتنِعوا مِن إعطائِها مَن امتنعتم مِن إعطائه إياها مِن مشركى أهلِ الكتابِ وغيرِهم مِن أهلِ الإسلامِ، فإنكم لا تُظْلَمون أجْرَها فتُبْخَسُوه، ولا تُنْقَصُونَه ، بل على اللهِ أن [٥٦/٨ظ] يوفِّيَكم أجورَكم وجزاءَكم عليها ١) .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : هو مردودٌ عليك ، فما لك ولهذا تُؤْذيه وتَمُنُّ عليه ؟ إنما نفقتُك لنفسِك ، وابتغاءُ وجهِ اللَّهِ ، واللَّهُ يَجْزيك(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

٩٦/٣ /أما قولُه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فبيانٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن سبيلِ النفقةِ ووجهِها . ومعنى الكلامِ : وما تُنفِقُوا من خيرٍ فلأنفسكم ، تُنْفِقون للفقراءِ الذين أُحصِروا فى سبيلِ اللَّهِ .

واللامُ التى فى « الفقراءِ » مردودةٌ على موضعِ اللامِ مِن قولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . كأنه قال : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعْنى به : وما تتصدَّقوا به من مالٍ فللفقراءِ الذين أُحْصِروا فى سبيلِ اللَّهِ . فلمّا اعْتَرض فى الكلامِ بقولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ . فأَدْخَل الفاءَ التى هى جوابُ الجزاءِ فيه ، تُرِكت إعادتُها فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/١ ، ٣٥٨ إلى المصنف .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . إذ كان الكلامُ مفهومًا معناه .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ﴾ : أمَّا ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ . فيعني المشركين ، وأمَّا النفقةُ فبيَّن أهلَها ، فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(١) .

وقيل : إنَّ هؤلاءِ الفقراءَ الذين ذكَرهم اللَّهُ في هذه الآيةِ هم فقراءُ المهاجرين خاصَّةً(٢) دونَ غيرِهم من الفقراءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : مهاجرى قريشٍ بالمدينةِ مع النبيِّ ﷺ ، أُمِر بالصدقةِ عليهم(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : هم فقراءُ المهاجرين بالمدينةِ(٤) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : فقراءُ المهاجرين(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عامة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٤٠ (٢٨٦٥) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٥٨ إلى المصنف من قول الربيع .

(٥) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٦١ ، وتفسير القرطبى ٣/ ٣٩٩ .

[٥٧/٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يعنِى بذلك تعالى ذكرُه : الذين جعَلهم جهادُهم عدوَّهم يُحْصِرون أنفسَهم ، فيحبِسونها عن التصرُّفِ ، فلا يستطيعون تصرُّفًا .

وقد دلَّلنا فيما مضى قبلُ على أنّ معنَى الإحصارِ تصييرُ الرجلِ الـمُحْصِرِ مرَضُه أو فاقتُه أو جهادُه عدوَّه ، وغيرُ ذلك من عللِه ، إلى حالةٍ يحبِسُ فيها نفسَه عن التصرُّفِ فى أسبابِه ، بما فيه الكفايةُ فيما مضى قبلُ(١) .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : حصَروا أنفسَهم فى سبيلِ اللَّهِ للغزوِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانت الأرضُ كلُّها كفرًا ، لا يستطيعُ أحدٌ أن يخرُجَ يبتغِى من فضلِ اللَّهِ ، فإذا خرَج / خرَج فى كفرٍ . ٩٧/٣
وقيل : كانت الأرضُ كلُّها حربًا على أهلِ هذا البلدِ ، وكانوا لا يتوجَّهون جهةً إلَّا لهم فيها عدوٌّ ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٤٢/٣ وما بعدها .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٠/٢ (٢٨٦٧) عن الحسن بن يحيى به .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . كانوا هلهنا فى سبيلِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : الذين حَصَرهم المشركون فمنَعوهم التصرُّفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : حصَرهم المشركون فى المدينةِ⁽²⁾ .

ولو كان تأويلُ الآيةِ على ما تأوَّله السُّدىُّ ، لكان الكلامُ : للفقراءِ الذين حُصِروا فى سبيلِ اللَّهِ . ولكنه ﴿ أُحْصِرُواْ ﴾ . فدلَّ ذلك على أن خوفَهم من العدوِّ الذى صيَّر هؤلاءِ الفقراءَ إلى الحالِ التى حَبَسوا - وهم فى سبيلِ اللَّهِ - [٨/٥٧ظ] أنفسَهم ، لا أن العدوَّ هم كانوا الحابِسيهم ، وإنما يقالُ لمن حبَسه العدوُّ : حصَره العدوُّ . وإذا كان الرجلُ المُحْبَسُ من خوفِ العدوِّ ، قيل : أَحْصَره خوفُ العدوِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يعنِى بذلك جلَّ ثناؤُه : لا يستطيعون تقلُّبًا فى الأرضِ ، وسفرًا فى البلادِ ؛ ابتغاءَ المعاشِ ، وطلبَ المكاسبِ ، فيستغنوا به⁽³⁾ عن الصدقاتِ ، رهبةَ العدوِّ ، وخوفًا على أنفسِهم منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٨ إلى المصنف إلى قوله : خرج فى كفر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٠ (٢٨٦٨) من طريق عمرو به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : حصَروا(١) أنفسَهم فى سبيلِ اللَّهِ للغَزوِ(٢) ، فلا يستطيعون تجارةً(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعْنى : التجارةَ(٤) .

و**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : كان أحدُهم لا يستطيعُ أن يخرُجَ يبتغِى من فضلِ اللَّهِ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ .

يعنِى بذلك : يحسَبُهم الجاهلُ بأمرِهم وحالِهم أغنياءَ من تعفُّفِهم عن المسألةِ ، وتركِهم التعرُّضَ لما فى أيدى الناسِ ؛ صبرًا منهم على البأساءِ والضرَّاءِ .

كما **حدَّثنا**(٦) بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا(٦) يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ . يقولُ : يحسَبُهم الجاهلُ بأمرِهم أغنياءَ من التعفُّفِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حبسوا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للعدو » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٨ إلى المصنف .

(٥) تقدم فى ص ٢٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ : من تَركِ مسألةِ الناسِ ، وهو « التفعُّلُ » من العفَّةِ عن الشيءِ ، والعفَّةُ عن الشيءِ تركُه ، كما قال رُؤْبةُ(١) :

فعَفَّ عن أسرارِها بعدَ العسَقْ(٢)

يعنى : ترَك(٣) وتجنَّب .

[٥٨/٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ .**

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : تعرِفُهم يا محمدُ ﴿ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ ، يعْنى : بعلامتِهم وآثارِهم ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : / ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ ٩٨/٣ [الفتح : ٢٩] . وهذه لغةُ قريشٍ ، ومِن العربِ مَن يقولُ : بسيمائِهم . فيمُدُّها ، وأمَّا ثَقيفٌ وبعضُ أَسَدٍ فإنهم يقولون : بسيميائِهم ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ(٤) .

غُلامٌ رمَاه اللَّهُ بالحُسْنِ يافعًا له سِيمِياءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى السِّيما التى أَخبر اللَّهُ جلَّ ثناؤه أنَّها لهؤلاءِ الفقراءِ الذين وصَف(٥) صفتَهم ، وأنهم يُعرَفون بها ؛ **فقال بعضُهم** : هو التخشُّعُ والتواضعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) تقدم البيت فى ٤/ ٢٧٩.

(٢) فى ص ، م : « الغسق » ، وفى ت ٢: « العشق » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، « برئ » ، وفى ت ١: « يروى » .

(٤) هو ابن عنقاء الفزارى ، والبيت فى الكامل ٢٢/١ ، وأمالى القالى ١/ ٢٣٧، والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ٢٣٨، والأغانى ١٩/ ٢٠٨.

(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « وصفت » .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . قال : التخشُّعُ⁽¹⁾ .

وحدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، ⁽²⁾قال : حدثنا إسحاقُ⁽²⁾ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ : هو التخشُّعُ .

وقال آخرون : يعْنِى بذلك : تعرِفُهم بسيما الفقرِ وجَهْدِ الحاجةِ فى وجوهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : [٥٨/٨ظ] ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ : بسيما الفقرِ عليهم⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . يقولُ : تعرِفُ فى وجوهِهم الجَهْدَ من الحاجةِ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : يعنى بذلك : تعرِفُهم برَثاثةِ ثيابِهم . وقالوا : الجوعُ خفىٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤١/٢ (٢٨٧٢) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/١ عن معمر ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى الأصل : « قال : حدثنا أبو إسحاق » . وهو إسناد دائر ، وتقدم على الصواب فى ص ٢٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤١/٢ (٢٨٧٣) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤١/٢ (٢٨٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . قال : السيما : رَثاثةُ ثيابِهم ، والجوعُ خفيٌّ على الناسِ ، ولم تستطعِ الثيابُ التي يَخْرُجون فيها تَخْفَى على الناسِ(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَخْبر نبيَّه ﷺ أنه يعرِفُهم بعلاماتِهم وآثارِ الحاجةِ فيهم ، وإنما كان النبيُّ ﷺ يُدرِكُ تلك العلاماتِ والآثارَ منهم عندَ المشاهدةِ بالعِيانِ ، فيعرِفُهم وأصحابُه بها ، كما يُدرَكُ المريضُ فيُعلَمُ أنه مريضٌ بالمعاينةِ .

وقد يجوزُ أن تكونَ تلك السيما كانت تخشُّعًا منهم ، وأن تكونَ كانت أثرَ الحاجةِ والضُّرِّ ، وأن تكونَ كانت رَثاثةَ الثيابِ ، وأن تكونَ كانت جميعَ ذلك ، وإنما تُدرَكُ علاماتُ الحاجةِ وآثارُ الضُّرِّ في الإنسانِ ، ويُعلَمُ / أنها من الحاجةِ والضُّرِّ ، ٩٩/٣ بالمعاينةِ دونَ الوصفِ ، وذلك أن المريضَ قد يصيرُ به في بعضِ أحوالِ مرضِه من المرضِ ، نظيرُ آثارِ المجهودِ من الفاقةِ والحاجةِ ، وقد يلبَسُ الغنيُّ ذو المالِ الكثيرِ الثيابَ الرَّثَّةَ ، فيتزيَّا بزيِّ أهلِ الحاجةِ ، فلا يكونُ في شيءٍ من ذلك دَلالةٌ بالصفةِ على أن الموصوفَ به مختلٌّ ذو فاقةٍ ، وإنما يُدْرَكُ(٢) ذلك عندَ المعاينةِ بسيماه ، (٣)كما وصَفهم اللَّهُ به ، نظيرَ ما يُعرَفُ المريضُ بأنه مريضٌ(٣) عندَ المعاينةِ ، دونَ وصفِه بصفتِه .

[٥٩/٨و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ ﴾ .

(٤)يعني جلَّ ثناؤُه بذلك : لا يسألون الناسَ إلحاحًا(٤) . يقالُ : قد أَلْحَف السائلُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/١ إلى المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدرى » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فى مسألتِه ، إذا ألحَّ ، فهو يُلحِفُ فيها إلحافًا .

فإن قال قائلٌ : أفكان هؤلاء القومُ يسألون الناسَ غيرَ إلحافٍ ؟

قيل : غيرُ جائزٍ أن يكونوا كانوا يسألون الناسَ شيئًا على وجهِ الصدقةِ إلحافًا (١ وغيرَ إلحافٍ ١) ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وَصَفهم بأنهم كانوا أهلَ تعفُّفٍ ، وأنهم إنما كانوا يُعرَفون بسيماهم ، فلو كانت المسألةُ من شأنِهم لم تكنْ صفتُهم التعفُّفَ ، ولم (٢ تكنْ بالنبيِّ ﷺ إلى معرفتِهم بالأدلةِ والعلاماتِ حاجةٌ ، إذ كانت ٢) المسألةُ الظاهرةُ تُنْبِئُ على حالِهم وأمرِهم .

وفى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن هلالِ بنِ حصنٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : أَعْوَزْنا مرةً ، فقيل لى : لو أتيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتَه . فانطلقتُ إليه مُعْنِقًا (٣) ، فكان أوَّلَ ما واجهنى به . « مَن استعفَّ أعفَّه اللَّهُ ، ومن اسْتَغنَى أغناه اللَّهُ ، ومَن سألَنا لم ندَّخِرْ عنه شيئًا نجِدُه » . قال : فرجَعتُ إلى نفسى ، فقلتُ : ألَا أستعِفُّ فيُعِفَّنى اللَّهُ ! فرجَعتُ ، فما سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا بعدَ ذلك من أمرِ حاجةٍ ، حتى مالت علينا الدنيا فغرَّقتنا ، إلا مَن عصَم اللَّهُ (٤) - الدلالةُ الواضحةُ على أن التعفُّفَ معنًى ينفِى معنَى المسألةِ من الشخصِ الواحدِ ، وأنّ مَن كان موصوفًا بالتعفُّفِ ، فغيرُ موصوفٍ بالمسألةِ إلحافًا (١ وغيرَ إلحافٍ ١) .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « ولا غير إلحاف » . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٨١ ، وما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولم يكن بالنبى ﷺ إلى علم معرفتهم بالأدلة » ، وكذا فى م ، وزاد : « والعلامة حاجة وكانت » .

(٣) أى : مسرعا . النهاية ٣/ ٣١٠ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٦/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو يعلى (١١٢٩ ، ١٢٦٧) من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ٤٨٨/١٧ (١١٤٠١) من طريق هلال به .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصَفتَ ، فما وجهُ قولِه : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾ . وهم لا يسألون الناسَ إلحافًا ولا(١) غيرَ إلحافٍ ؟

قيل له : وجهُ ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا وصَفهم بالتعفُّفِ ، وعرَّف عبادَه أنهم ليسوا أهلَ مسألةٍ بحالٍ ، بقولِه : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ . وأنهم إنما يُعْرَفون بالسيما ، زاد عبادَه إبانةً لأمرِهم ، وحُسْنَ ثناءٍ عليهم ، بنَفْيِ الشَّرَهِ والضَّراعةِ التى تكونُ فى المُلحِّين من السُّؤَّالِ عنهم ، (٢)وقد كان بعضُ القائلين يقولُ فى ذلك : هو نظيرُ قولِ القائلِ(٢) : قلَّما رأيتُ مثلَ فلانٍ . ولعلَّه [٨/٥٩ظ] لم يرَ مثلَه أحدًا ولا له(١) نظيرًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معْنى « الإلحافِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾ . قال : لا يُلْحِفون فى المسألةِ .

/ **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ٣/١٠٠
يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾ : هو الذى يُلِحُّ فى المسألةِ(٣) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الحليمَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال كاد بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل » . وفى م : « وقال كان بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٥٩ إلى المصنف .

الحَيِيَّ(١) الغنِيَّ المتعفِّفَ ، ويُبْغِضُ الغنيَّ الفاحشَ البَذِىءَ السائلَ المُلْحِفَ »(٢) . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ كرِه لكم ثلاثًا ؛ (٣قيلَ وقالَ٣) ، وإضاعةَ المالِ ، وكثرةَ السؤالِ »(٤) . فإذا شئتَ رأيتَه فى قيلَ وقالَ يومَه أجمعَ وصدرَ ليلتِه ، حتى يُلقَى جِيفةً على فراشِه ، لا يجعَلُ اللَّهُ له من نهارِه ولا ليلتِه نصيبًا ، وإذا شئتَ رأيتَه ذا مالٍ يُنْفِقُه(٥) فى شهوتِه ولذَّاتِه ومَلَاعِبِه ، ويعدِلُه عن حقِّ اللَّهِ ، (٦وكَبُرت بتلك٦) إضاعةُ المالِ ، وإذا شئتَ رأيتَه باسطًا ذراعَيْه ، يسألُ الناسَ فى كفَّيه ، فإنْ أُعطِىَ أَفْرَط فى حَمْدِهم(٧) ، وإن مُنِع أَفْرَط فى ذمِّهم .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ* ، قال : حدَّثنى صالحُ بنُ سُويدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : « ليس المسكينُ بالطَّوَّافِ الذى تردُّه الأكْلَةُ والأكلتان ، ولكنَّ المسكِينَ المُتعفِّفُ فى بيتِه ، لا يسألُ النَّاسَ شيئًا ، تُصيبُه الحاجةُ » . اقرءوا إن شئتم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾(٨) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٥٩، ٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قيلا وقالا » .

(٤) وأصل الحديث عند البخارى (١٤٧٧) ، ومسلم (١٧١٥) من حديث المغيرة ابن شعبة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وكثرت بذلك » ، وفى م : « فذلك » .

(٧) فى م : « مدحهم » .

* من هنا خرم فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت٣ إلى ص ٣٥.

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٨٠ عن المصنف ، وفيه : الحسن بن ماتك . مكان : أيمن بن نابل . وأصل الحديث فى البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وما تُنْفِقُوا أيها الناسُ مِن مالٍ ، فتَصَّدَّقوا على أهلِ ذمَّتِكم تطوعًا منكم ، أو تُعْطُوه مَن أمَرَكم ربُّكم بإعْطائِه مِن الفُقَراءِ الذين أُحْصِرُوا فى سبيلِ [٨/٦٠و] اللهِ ممّا فرَضه اللهُ لهم فى أموالِكم ، فإنَّ اللهَ بكلِّ ذلك عليمٌ ، يُحْصِيه لكم ، ويدَّخِرُ ثوابَه عندَه لكم ، حتى يُوفِّيَكم على جَميعِ ذلك أُجورَكم ، ويُعْظِمَ لكم عليه فى المَعادِ جزاءَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بذلك : مَن يُنْفِقُ مالَه باللَّيلِ والنَّهارِ فى السرِّ والعَلانيةِ ، فيتصدَّقُ به ابتغاءَ اللهِ وطلَبَ ثَوابِه ، فله أجْرُ صَدَقتِه مَذْخُورًا له عندَ ربِّه حتى يُوفِّيَه إيّاه فى مَعَادِه يومَ بعْثِه ، ولا خوفٌ عليه يومَ القِيامةِ مِن عِقابِه وعَذابِه ، ولا فى أهوالِ قِيامَتِه ، ولا هو يحْزَنُ عندَ مَقْدَمِه عليه بمُعَايَنتِه مِن عَظيمِ كَرامةِ اللهِ التى أعدَّها له على ما خلَّف وراءَه فى الدنيا .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعْنى الذى أُنْزِلت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزلت فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رحِمه اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ قال : نزلت فى علىٍّ ؛ كانت معه أربعةُ دراهمَ ، فأنفق بالليلِ درهمًا ، وبالنهارِ درهمًا ، وسرًّا درهمًا ، وعلانيةً درهمًا(١) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/١ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (١١١٦٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٦/١٢ (مخطوط) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٤٣=

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ قال : كان لرجُلٍ أربعةُ دراهمَ ، فأنفَق درهمًا بالليلِ ، ودرهمًا بالنَّهارِ ، ودرهمًا سرًّا ، ودرهمًا عَلانيةً(١) .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى النَّفَقةِ على الخَيْلِ فى سبيلِ اللهِ .

[٨/٦٠ظ] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : حدَّثنى رجالٌ(٢) مِن أهلِ العلمِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ شُريحٍ ، عن قيْسِ بنِ الحجاجِ ، عن حَنَشِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال بعضُهم عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ الآية : إنها فى عَلْفِ الخَيْلِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ - يعْنى ابنَ شُريحٍ - عن عبدِ اللهِ بنِ بشرٍ الغافقىِّ ، أنه أشار إلى بعضِ خَيْلٍ كانت فى الجَبَّانَةِ ، فأشار إلى عِتاقِ تلك الخَيْلِ ، فقال : أصحابُ هؤلاءِ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ .

قال - يعْنى عبدَ الرحمنِ بنَ شُرَيحٍ - : وحدَّثنى يعقوبُ بنُ عمرٍو المَعَافِرىُّ ، عن أبيه ، عن أبى ذَرٍّ بنحوِ ذلك(٤) .

وحدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : حدَّثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبى سلمةَ ،

= (٢٨٨٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر فى الموضع السابق من طريق عبد الوهاب عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٣ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٤٧.

(٢) فى الأصل : « رجل » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٣ (٢٨٨١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٣ من طريق عبد الرحمن بن شريح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٨، والقرطبى فى تفسيره ٣/٣٤٦ .

عن العجلانِ بنِ سُهيلٍ ، عن أبى أمامةَ فى تفسيرِ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . قال : نزلت فى أصحابِ الخَيْلِ فى مَن لم يَرْتَبِطْهَا لخُيلاءَ ولا مِضْمارٍ(١) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمىُّ ، عن سعيدٍ ، عن الحسَنِ ، عن الأوزاعىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . قال : هم الذين يَرْتَبِطون الخَيْلَ خاصةً فى سبيلِ اللهِ ، يُنفِقون عليها باللَّيلِ والنَّهارِ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى أبو شُريحٍ عبدُ الرحمنِ ابنُ شريحٍ المعَافرىُّ ، عن قيسِ بنِ الحجاجِ ، عن حَنَشٍ الصَّنْعانىِّ أنه قال : حدَّث ابنُ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ قال : فى عَلْفِ الخَيْلِ(٣) .

*وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارَكِ ، عن رِشدين بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى شيخٌ من غافقٍ(٤) ، أنَّ أبا الدرداءِ كان ينظُرُ إلى الخيلِ مَرْبوطةً بينَ

---

(١) المضمار : المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١١/٤٥٦ - مخطوط من طريق ضمرة بن ربيعة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٦٤ ، وابن عساكر ١١/٤٥٧ - مخطوط من طريق زيد بن الحباب عن رجاء بن أبى سلمة عن سليمان بن موسى عن عجلان به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٣٤٠، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٤٦.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٦٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

* هنا نهاية الخرم المشار إليه فى ص ٣٢ .

(٤) غافق بن الشاهد : بطن من عك من الأزد ، من القحطانية ، وهم بنو غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان ابن عبد الله بن الأزد . وإليهم تنسب الحصن ولهم خطة بمصر ، وكان منهم فى الإسلام رؤساء وأمراء . معجم قبائل العرب ٣/ ٨٧٥، تاج العروس (غ ف ق) .

البَراذينِ والهُجْنِ ، فيقولُ : أهلُ هذه - يعنى الخيلَ - من ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(١) .

وقال آخرون : عنَى بذلك قومًا أنفقوا فى سبيلِ اللَّهِ ، فى غيرِ إسرافٍ ولا تقتيرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ(٢) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « المُكْثِرون هم الأَسفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ قال : « المُكْثِرون هم الأَسْفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ قال : « المُكْثِرون هم الأَسْفَلون » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إلَّا مَن ؟ حتى خَشُوا أن تكونَ قد مضَت فليس لها رَدٌّ ، حتى قال : « إلَّا مَن قال بالمالِ هكذا وهكذا ، عن يمينِه وعن شِمالِه ، وهكذا بينَ يدَيْه ، وهكذا خلْفَه ، وقليلٌ ما هم »(٣) . هؤلاء قومٌ أَنْفَقوا فى سبيلِ اللَّهِ التى افْتَرض وارْتَضى ، فى غيرِ سَرَفٍ ولا إمْلاقٍ ، ولا تبذيرٍ ولا فسادٍ(٤) .

وقد قيل : إن هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . كان مما يُعمَلُ به قبلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٣/٢ (٢٨٨٥) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٢/١٥ (٩٥٢٦) ، وابن ماجه (٤١٣١) من حديث أبى هريرة مرفوعًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

نزولِ ما فى سورةِ « براءة » من تفصيلِ الزكواتِ(١) ، فلما نزَلت « براءة » قصَروا عليها .

ذكرُ من قال ذلك

٣/١٠١ / **حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ** ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ﴾ إلى قولِه : ﴿ **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ : فكان هذا يُعملُ به قبلَ أنْ تَنزِلَ « بَراءة » ، فلمَّا نزَلتْ « براءة » بفرائضِ الصدقاتِ وتفصيلِها انتهتِ الصدقاتُ إليها(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : الذين يُرْبُون .

والإرْباءُ : الزِّيادةُ على الشىءِ ، يقالُ منه : أرْبَى فلانٌ على فلانٍ ، إذا زادَ عليه ، يُرْبى إرْباءً ، والزِّيادةُ هى الرِّبا . ورَبا الشىءُ ، إذا زادَ على ما كان عليه فعَظُمَ ، فهو يَرْبُو رَبْوًا . وإنما قيلَ للرابيةِ : رَابيةٌ(٣) ؛ لزيادتِها فى العِظَمِ والإشْرافِ على ما استوى مِن الأرضِ ممّا حَولَها ، مِن قولِهم : رَبَا يَرْبُو . ومِن ذلك قيلَ : فلانٌ فى رِبا قومِه . يُرادُ به أنه فى رِفعَةٍ وشرفٍ منهم ، فأصْلُ الرِّبا الإنافَةُ والزِّيادَةُ ، ثم يُقالُ : أرْبَى فلانٌ . أىْ : أنافَ (٤ غيرَه و ٤) صَيَّرَه زائدًا . وإنّما قِيلَ للمُرْبى مُرْبِيًا ؛ لتضْعِيفِه [٨/٦١ظ] المالَ

---

(١) يشير إلى الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٣٥ (٢٨٤٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

الذى كان له على غَريمِه حلالًا⁽¹⁾ ، أو لزيادتِه عليه فيه بسَبَبِ الأجَلِ الذى يُؤخِّره إليه ، فيَزِيدُه إلى أجَلِه الذى كان له قبلَ حَلِّ دَيْنِه عليه . ولذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ [آل عمران : ١٣١] .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسَى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال فى الرِّبا الذى نَهى اللَّهُ عنه : كانوا فى الجاهليةِ يكونُ للرجلِ على الرجلِ الدَّيْنُ ، فيقولُ : لكَ كذا وكذا ، وتُؤَخِّرُ عنِّى . فيُؤخِّرُ عنه⁽²⁾ .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ أنَّ رِبَا أهْلِ⁽³⁾ الجاهليةِ ؛ يبيعُ الرجلُ البيعَ إلى أجلٍ مُسمًّى ، فإذا حَلَّ الأجلُ ولم يكنْ عندَ صاحبِه قضاءٌ زادَ وأخَّرَ عنه .

فقال جلَّ ثناؤُه : الذين يُرْبونَ الرِّبا الذى وصَفْنا صِفَتَه ، فى الدنيا ، ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ فى الآخرةِ مِن قُبورِهم ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . يَعْنِى بذلك : يَتَخَبَّلُه الشيطانُ فى الدنيا ، وهو الذى يتخنَّقُه⁽⁴⁾

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حالا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٨/٢ (٢٩١٢) ، والبيهقى ٢٧٥/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « يتخبطه » .

فيصْرَعُه ، ﴿ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ يعنِى : مِن الجنونِ .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسَى ، عن ابنِ أبى ١٠٢/٣ نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ : يومَ القيامةِ ، فى أكلِ الرِّبا فى الدنيا(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : ذلك حينَ يُبعَثُ من قبرِه(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا مُسلِمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا رَبيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُقالُ يومَ القيامةِ لآكلِ الرِّبا : خُذْ سلاحَكَ للحَرْبِ . وقرأ : ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : ذلك حين يُبعثُ مِن قبرِه(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/١ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٠/٢ (٢٩٢٠) من طريق ربيعة به ، دون آخره .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ الآيةَ . قال : [٦٢/٨و] يُبعثُ آكلُ الرِّبا يومَ القيامةِ مجنونًا يُخْنَقُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ : وتلك علامةُ أهلِ الرِّبا يومَ القيامةِ ، بُعِثُوا وبهم خَبَلٌ من الشيطانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادَةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾. قال : هو التخْبيلُ الذى يَتَخَبَّلُه الشيطانُ مِن الجنونِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : يُبعثُون يومَ القيامةِ وبهم خَبَلٌ مِن الشيطانِ ، وهى فى بعضِ القراءةِ : (لا يقُومُون يومَ القيامةِ)(٣) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : مَن مات وهو يأكلُ الرِّبا ، بُعِثَ يومَ القيامةِ مُتخبِّطًا ، كالذى يَتَخَبَّطُه الشيطانُ مِن المسِّ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٢/٦ عن جرير به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/١ إلى المصنف . وهذه القراءة ذكرها ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٧٠/٢ عن ابن مسعود .

حدَّثني موسَى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ ﴾ (١ يومَ القيامةِ ١) ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . يعْنى : مِن (٢) الجنونِ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ . قال : هذا مَثلُهم يومَ القيامةِ ، / لا يقُومُون يومَ القيامةِ مع الناسِ ، إلَّا ١٠٣/٣ كما يَقومُ الذى يُخْنقُ مع الناسِ ، يقومُ (٤) يومَ القيامةِ كأنه خُنِقَ ، كأنه مَجنونٌ .

ومعْنى قولِه : ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ : يتَخَبَّلُه مِن مَسِّهِ إيَّاه . يقالُ منه : قد مُسَّ الرجلُ (٥ وأُلِسَ ٥) وأُلِقَ ، فهو مَمسوسٌ (٦ ومألُوسٌ ٦) ومَألوقٌ . كلُّ ذلك إذا ألَمَّ به اللَّمَمُ فجُنَّ . ومنه قولُ اللّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، ومنه قولُ الأعشَى (٧) :

وتُصْبِحُ عن (٨) غِبِّ السُّرَى وكأنما ألَمَّ بها مِن طائفِ الجنِّ أَوْلَقُ

فإن قال لنا قائلٌ : أفرأيتَ مَن عَمِلَ ما نهَى اللّهُ عنه مِن الرِّبا فى تجارته ولم يأكُلْه ، أيَستحِقُّ هذا الوعيدَ مِن اللّهِ ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٤/٢ عقب الأثر (٢٨٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ديوانه ص ٢٢١.

(٨) فى الديوان : « من » .

قيل : نعم ، وليس المقصودُ مِن الرِّبا فى هذه الآيةِ (١ النهىَ عن أكلِه خاصةً ، دونَ النهيِ عن العملِ به ، وإنما خصَّ اللهُ وصْفَ العاملين به فى هذه الآيةِ ١) بالأكلِ (٢) ؛ لأنَّ (٣) الذين نزَلتْ [٨/٦٢ظ] فيهم هذه الآياتُ يومَ نزَلتْ ، كانت طُعْمَتُهم ومَآكلُهم مِن الرِّبا ، فذَكَرهم بصِفَتِهم ، مُعظِّمًا بذلك عليهم أمْرَ الرِّبا ، ومُقَبِّحًا إليهِم الحالَ التى هم عليها فى مَطاعِمِهم . وفى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . ما يُنْبِئُ (٤) عن صحةِ ما قُلنا فى ذلك ، وأنّ التحريمَ مِن اللّهِ فى ذلك كان لكلِّ مَعانى الرِّبا ، وأن سواءً العملُ به وأكلُه وأخْذُه وإعطاؤُه ، كالذى تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ من قولِه : « لَعَنَ اللّهُ آكِلَ الرِّبا ، ومُؤْكِلَه ، وكاتِبَه ، وشاهِدَيْه إذا عَلِمُوا (٥) به » (٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ .

يَعْنى بقولِه (٧) : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : الذى وصَفَهم اللهُ به مِن قيامِهم يومَ القيامة مِن قبورِهم ، كقيامِ الذى يتخبَّلُه (٨) الشيطانُ (٩) مِن الجنونِ ، فقال : هذا الذى ذكَرْنا أنه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م : « الأكل » .

(٣) فى م : « إلا أن » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « بين » .

(٥) فى ص : « عملوا » .

(٦) أخرجه البخارى (٢٠٨٦) من حديث أبى جحيفة ، ومسلم (١٥٩٧) ، وأبو داود (٣٣٣٣) ، والترمذى (١٢٠٦) ، وابن ماجه (٢٧٧٧) ، وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بذلك جل ثناؤه » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يتخبطه » .

(٩) بعده فى م : « من المس » .

يُصيبُهم يومَ القيامةِ من قُبْحِ حالِهم ، ووَحْشَةِ قيامِهم مِن قُبورِهم ، وسوءِ ما حَلَّ بهم ، مِن أجلِ أنهم كانوا فى الدنيا يَكْذِبون فيَفْتَرون ويقُولون : ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ ﴾ الذى أحَلَّه اللّهُ لعبادِه ﴿ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . وذلك أنّ الذين كانوا يأكلونَ الرِّبا مِن أهلِ الجاهليةِ ، كان إذا حَلَّ مالُ أحدِهم على غَريمِه يقولُ الغريمُ لصاحبِ(١) الحقِّ : زِدْنى فى الأجلِ وأزيدَك فى مالِكَ . فكان يُقالُ لهُما إذا فَعلَا ذلك : هذا ربًا لا يَحِلُّ . فإذا قِيلَ لهما ذلك قالَا : سواءٌ علينا زِدْنا فى أوَّلِ البيعِ أو عندَ مَحِلِّ المالِ . فكذَّبهم اللّهُ فى قِيلِهم ، فقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ .

يعْنى (٢)بقولِه : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ : وأحلَّ(٢) الأرْباحَ فى التجارةِ والشراءِ والبيعِ ، ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، يَعنى الزِّيادَةَ التى يُزادُها ربُّ المالِ بسببِ زيادَتِه غريمَه فى الأجلِ وتأخيرِه دَيْنَه عليه . يقولُ تعالى ذكرُه : فليست الزيادتان اللتان / إحْداهما ١٠٤/٣ من وَجْهِ البيعِ والأُخْرَى مِن وَجهِ تأخيرِ المالِ والزِّيادةِ فى الأجلِ ، سواءً ، وذلكَ أنِّى حرَّمتُ إحدَى الزيادتينِ - وهى التى مِن وَجْهِ تأخيرِ المالِ والزِّيادةِ فى الأجلِ - وأحْلَلتُ الأخرَى منهما - وهى التى مِن وَجهِ الزيادةِ على رأسِ المالِ الذى ابتاع به البائعُ سِلْعَتَه التى يَبيعُها فيسْتفْضِلُ فضْلَها - فقال اللّهُ جلّ ثناؤه لهم(٣) : ليست الزيادةُ مِن وجْهِ البيعِ نظيرَ الزِّيادةِ مِن وجهِ الرِّبا ؛ لأنّى أحْلَلتُ البيعَ وحَرَّمتُ الرِّبا ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لغريم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جل ثناؤه وأحل الله » .

(٣) زيادة من : الأصل .

والأمرُ أمْرِى ، والخَلقُ خَلْقِى ، أقْضِى فيهم ما أشاءُ ، وأسْتَعْبِدُهم بما أريدُ ، ليسَ لأحدٍ منهم أنْ يَعترضَ فى حُكْمِى ، ولا أنْ يُخالفَ أمْرِى ، وإنما عليهم طاعتى والتَّسْليمُ لحكمِى .

ثم قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾ . يعْنى بالموعظَةِ التذكيرَ والتخويفَ الذى ذكَّرهم وخوَّفَهم به فى آيِ القرآنِ ، وأوْعدَهُم على أكلِهم الرِّبا مِن العقابِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن جاءَه ذلكَ ، ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن أكْلِ الرِّبا ، وارْتَدعَ عن العملِ به ، وانزَجرَ عنه ، ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ ، يعْنى : ما أكلَ وأخذَ ، فمضَى قبلَ مجىءِ الـموعظةِ والتحريمِ من ربِّه فى ذلك ، ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، يَعنى : وأمْرُ آكلِه ⁽¹إلى اللهِ⁾¹ بعد مَجيئِه الموعظةُ مِن ربِّه والتحريمُ ، وبعدَ انتهاءِ آكِلِه عن أكْلِه ، ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ فى عِصْمتِه وتوفيقِه ، إن شاءَ عصَمه عن أكْلِه ، وثبَّتَه فى انتهائِه عنه ، وإن شاءَ خَذَله عن ذلك ، ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ ، يقولُ : ومن عادَ لأكْلِ الرِّبا بعدَ التحريمِ ، وقال ما كان يقولُه قَبلَ مجىءِ الموعظةِ من اللهِ بالتحريمِ من قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ : يعْنى ففاعِلُو ذلك وقائِلُوه هم أهلُ النارِ ، يعْنى نارَ جهنم ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، ⁽¹يعنى : دائمو البقاءِ فيها ، لا يموتون فيها ولا يَخرُجون منها⁾¹ .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قالَ ما قلنا فى قولِه : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾ .

[٦٣/٨و] **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ : أما الموعظةُ فالقرآنُ ، وأما ﴿ مَا سَلَفَ ﴾ : فلَه ما أكَلَ من الرِّبا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ .

يَعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ : يَنقُصُ اللّهُ الرِّبا فيذْهِبُه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . قال : يَنقُصُ(٢) .

وهذا نَظِيرُ الخبرِ الذى رُوى عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « الرِّبا وإن كَثُرَ فإلى قُلٍّ »(٣) .

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ . فإنه تعالى ذكرُه يعْنى : أنه يُضاعِفُ أجرَها لربِّها ، ويُنمِّيها له .

وقد بيَّنا معنَى الرِّبا قَبلُ ، والإرباءِ ، وما أصلُه ، بما فيه الكفايةُ من إعادَتِه .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ إرباءُ اللّهِ الصدقاتِ ؟

قيل : إضعافُه الأجْرَ لربِّها ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ/ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ ١٠٥/٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٤٥ ، ٥٤٦ (٢٨٩٤) ، عقب الأثر (٢٨٩٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٦٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) القل : القلة ، كالذل والذلة ، أى أنه وإن كان زيادة فى المال عاجلا فإنه يؤول إلى نقص . ينظر النهاية ٤/ ١٠٤ .
والحديث أخرجه أحمد ٦/٢٩٧ ، ٧/١٢٦ (٣٧٥٤، ٤٠٢٦) ، وابن ماجه (٢٢٧٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧، ٤/ ٣١٧، والطبرانى (١٠٥٣٨، ١٠٥٣٩) .

[البقرة : ٢٦١] ، وكما قال : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ .

وكما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمعَ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ويَأْخُذُها بيمينِه ، فيُرْبيها لأحدِكُمْ كما يُرْبِى أحَدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ»(١) . (٢)وتَصْديقُ ذلك فى كتابِ اللهِ : (٣)وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ(٣) ، و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٢) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عُمرَ بنِ خالدِ بنِ(٤) الأقطعِ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عَبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراهُ إلّا قد رَفعَه ، قال : «إنّ اللهَ عزّ وجلّ يقبلُ الصَّدقةَ ، ولا يقبلُ منها(٥) إلّا الطَّيبَ(٦)» .

---

(١) أخرجه الترمذى (٦٦٢) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١١١/٣ ، وأحمد ١٠٥/١٦ (١٠٠٨٨) ، وابن خزيمة (٢٤٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٤٧/٢ (٢٩٠٨) ، ١٨٧٧/٦ من طريق وكيع به . وأخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ٤٣٧ (٨٩٦) ، وأحمد ١٣٨/١٥ (٩٢٤٥) ، ١٠٥/١٦ (١٠٠٨٨) ، وابن زنجويه فى الأموال ٧٥٩/٢ (١٣٠٢) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (١٦٣٠) - وابن خزيمة (٢٤٢٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٢ - ٢) لعل هذه الزيادة إدراج فى متن هذا الحديث . وقد أدرجت هذه الزيادة أيضًا - دون لفظ آية التوبة - فى الحديث الذى رواه القاسم عن عائشة .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات» ، واضطرب فيها ناسخ النسخة ت ٢ ، والمثبت من الأصل ، وهو موافق لرواية المسند والترمذى كما فى تحفة الأحوذى ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى ، وليست هذه الآية موضع استشهاد فى الحديث ههنا . وهذا الخطأ الذى ثبت فى الأصل هنا وفى هذه المصادر خطأ قديم ، فقد ثبت هذا الخطأ فى جامع المسانيد ٣٢٠/٧ (نقلا عن الشيخ شاكر) ، وقال عنه العراقى - كما فى تحفة الأحوذى ٢٣/٢ -: فى هذا تخليط من بعض الرواة ، والصواب ... وقد رويناه فى كتاب الزكاة ليوسف القاضى على الصواب .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) زيادة من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) جزء من الحديث السابق ، وسيأتى بالإسناد نفسه فى سورة التوبة الآية (١٠٤) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ[١] بنِ[٢] علىٍّ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا رَيْحانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ اللَّهَ يَقْبَلُ [٨/ ٦٤و] الصدَقاتِ[٣] ، وَلا يَقْبَلُ منها إلا الطَّيِّبَ ، ويُرْبيها لصاحِبِها[٤] كما يُرْبى أحَدُكم مُهْرَهُ أوْ فَصيلَه ، حتى إن اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ » ، وتَصْديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العَبْدَ إذا تصدَّقَ مِن طَيِّبٍ ، تَقَبَّلَها[٦] اللَّهُ منه ، ويَأْخُذُها بيَمينِه ، وَيُرْبيها كمَا يُرْبى أحدُكم مُهْرَه أوْ فَصِيلَه ، وإنَّ الرجلَ ليَتَصدَّقُ باللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ – أو قال : فى كفِّ اللَّهِ – حتى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ ، فتَصدَّقُوا »[٧] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المُعْتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن صاحبٍ له ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ بيَمِينِه ، ولا يَقْبَلُ منها إلَّا ما كان طَيِّبًا ، واللَّهُ يُرْبى لأحَدِكم لُقْمَتَه ، كمَا يُرْبى أحدُكُمْ مُهْرَهُ وفَصِيلَه ، حتى يُوافَى بها يَوْمَ القِيامَة – وهى أعْظَمُ مِن أُحدٍ » .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٢) فى الأصل : « قال نا » . وفى الحاشية : « فى الأم : قال : عمر بن على المقدمة » . وينظر : تهذيب الكمال ١٧٤/٢٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصدقة » .

(٤) فى الأصل : « لصاحبه » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٥١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٦) فى الأصل ، ت ١ : « يقبلها » .

(٧) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٠٥٠) عن أيوب به ، وأخرجه أحمد ٧٣/١٣ (٧٦٣٤) ، وابن خزيمة (٢٤٢٦) من طريق عبد الرزاق به .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى به : واللهُ لا يحبُّ كُلَّ مُصِرٍّ على كُفرٍ(١) ، مُقيمٍ عليه ، مُستحلٍّ أكْلَ الرِّبا وإطْعامَه ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ : مُتَمادٍ فى الإثمِ بربِّه(٢) فيما نَهاهُ عنه من أكْلِ الرِّبا والحرامِ وغيرِ ذلك من معاصِيه ، لا يزجِرُ عن ذلك ، ولا يرْعوِى عنه ، ولا يتعِظُ بموعظةِ ربِّه التى وعظَه بها فى تنزيلِه وآيِ كتابِه .

١٠٦/٣ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلّ ثناؤُه بأنّ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، يعْنى : الذين صَدَّقُوا باللهِ وبرسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ ربِّه(٣) ، من تحريمِ الرِّبا وأكْلِه وغيرِ ذلك من سائرِ شَرائعِ دِينِه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ التى أمَرَهُم اللهُ بها ، والتى نَدَبَهم إليها ، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المفروضَةَ بحدودِها ، وأدَّوها بِسُنَّتِها(٤) ، ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضةَ عليهم فى أموالِهم ، بعدَ الذى سلَفَ منهم من أكْلِ [٨/٦٤ظ] الرِّبا ، قبلَ مَجىءِ الموعظةِ فيه مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ، يَعنى ثوابَ ذلك مِن أعمالِهم وإيمانِهم وصَدَقتِهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يومَ حاجَتِهم إليه فى مَعادِهم ، ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يومئذٍ مِن عقابِه على ما كان سلَفَ منهم فى جاهِليتِهم وكُفرِهم ، قبلَ مجيئِهم موعظةُ ربِّهم ، من أكلِ ما كانوا أكلوا مِن الرِّبا ، بما كان من إنابَتِهم ، وتوبَتِهم إلى اللهِ مِن ذلك عندَ مَجيئِهم المَوْعِظةُ مِن ربِّهم ، وتَصْدِيقِهم بوعْدِ اللهِ ووَعيدِه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ترْكِهم ما كانوا ترَكُوا(٥) فى الدنيا ، من أكْلِ

---

(١) بعده فى م : « بربه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « ربهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بسننها » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « من ذلك » .

الرِّبا والعَملِ به ، إذ عايَنُوا جزيلَ ثوابِ اللَّهِ لهم[١] على تركِهم ما تركُوا مِن ذلك فى الدنيا ، ابتغاءَ رِضْوانِه فى الآخرةِ ، فوصَلوا إلى ما وُعِدُوا على تركِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ .

يَعنى جَلَّ ثناؤه[٢] : يأيها الذين[٣] صَدَّقُوا باللَّهِ وبرسولِه ، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : خافوا اللَّهَ على أنفُسِكم ، فاتقوه بطاعتِه فيما أمَرَكم به ، والانتهاءِ عما نَهاكم عنه ، ﴿ وَذَرُواْ ﴾ . يَعنى : ودَعُوا ﴿ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ . يقولُ : اتركُوا طلبَ ما بقِىَ لكم مِن فَضْلٍ على رءوسِ أموالِكم التى كانتْ لكم قبلَ أن تُرْبُوا عليها ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : إنْ كنتم مُحقِّقِينَ إيمانَكم قوْلًا ، وتَصْدِيقَكم بألْسِنَتِكم بأفْعالِكم .

وذُكِرَ أن هذه الآيةَ نَزلتْ فى قومٍ أسلَموا ، ولهم على قومٍ أموالٌ من رِبًا كانوا أَرْبَوه عليهم ، وكانوا قد اقتضَوا[٤] بعضَه منهم ، وبَقِىَ بعضٌ ، فعفا اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهم عما كانوا قد اقتضَوه قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، وحرَّم عليهم اقتضاءَ ما بَقِىَ منه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ إلى ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : نزَلتْ هذه الآيةُ فى العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ورجلٍ مِن بنى المغيرةِ ، كانا شريكَين فى الجاهِليةِ ، يُسْلِفان[٥] [٨/٦٥و] فى الرِّبا إلى ناسٍ مِن

---

[١] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « وهم » .

[٢] بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بذلك » .

[٣] بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « آمنوا » .

[٤] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قبضوا » .

[٥] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « سلفا » .

١٠٧/٣ ثقيفٍ ، مِن / بنى غِيرةَ(١) ، وهم بنو عَمرِو بنِ عُميرٍ ، فجاء الإسلامُ ولهما أموالٌ عظيمةٌ فى الرِّبا ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ ﴾ مِن فَضْلٍ كان فى الجاهليةِ ﴿ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾(٢) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كانت ثَقيفٌ قد صالحَتِ النبيَّ ﷺ على أنَّ ما لهم مِن ربًا على الناسِ (٣)فهو لهم(٣) ، وما كان للناسِ عليهم مِن ربًا فهو مَوْضوعٌ ، فلمَّا كان الفتحُ ، استعمَلَ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ ، وكانت بنو عَمرِو بنِ عُميرِ بنِ عَوْفٍ يأخذون الرِّبَا مِن بنى المغيرةِ ، وكانت بنو المغيرةِ يُرْبُون لهم فى الجاهليةِ ، فجاء الإسلامُ ولهم عليهم مالٌ كثيرٌ ، فأتاهم بنو عَمرٍو يطلُبون رِبَاهم ، فأبَى بنو المغيرةِ أنْ يُعطُوهم فى الإسلامِ ، ورَفَعوا ذلك إلى عَتَّابِ بنِ أَسِيدٍ ، فكتَب عتَّابٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزلَتْ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، إلى ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ، فكتَب بها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عتَّابٍ ، وقال : « إنْ رَضُوا وإلَّا فآذِنْهُمْ بِحَرْبٍ » . قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ . (٤)يقولُ : لبنى عمرِو بنِ عميرٍ(٤) . قال : كانوا يأخذون الرِّبا على بنى المغيرةِ ، يزْعُمون أنهم مَسعودٌ وعبدُ يالِيلَ وحبيبٌ وربيعةُ ؛ بنو عَمرِو بنِ عُميرٍ ، فهم الذين كان لهم الرِّبا على بنى المغيرةِ ، فأسلَم عبدُ يالِيلَ وحبيبٌ وربيعةُ وهلالٌ ومسعودٌ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عمرة » ، وفى م : « عمرو » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/ ٥٤٨ (٢٩١٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ومكانه بياض فى ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) ذكره الحافظ فى الإصابة ٦/ ٥٥١ ، ٥٥٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٦٦ ، وعزياه إلى المصنف . وقال الحافظ : وفى ذكر مصالحة ثقيف قبل قوله : فلما كان الفتح . نظر ، ذكرت توجيهه فى أسباب النزول .

وحدَّثني يحيى(١) بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان ربًا يَتَبايَعُون به في الجاهليةِ ، فلمَّا أسْلَموا أُمِرُوا أنْ يأخذوا رُءوسَ أموالِهم(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

[٦٥/٨ظ] يَعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ : فإن لمْ تَذَرُوا ما بقِيَ من الرِّبا .

واختلفَ القَرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ ؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ بقصرِ ألفِ(٣) ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ ، وفتحِ ذالِها ، بمعنَى : كونوا على علمٍ وإذْنٍ .

وقرأَه آخرون - وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الكوفيين - : (فآذِنوا) بمدِّ الألفِ مِن قولِه : (فآذنوا) وكسرِ ذالِها ، بمعنى : فآذِنوا غيرَكم : أعْلِموهم وأخبِرُوهم بأنكم على حَرْبِهم(٤) .

وأوْلَى القراءتين بالصَّوابِ في ذلك قراءَةُ مَن قرأَ : ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ بقصرِ ألِفِها وفتحِ ذالِها ، بمعنى : اعْلَمُوا ذلكَ واستيقِنوه ، وكونوا على إذنٍ مِن اللّهِ لكم بذلك .

وإنما اختَرْنا ذلكَ لأنَّ اللّهَ جلّ ثناؤُه إنما أمَرَ نبيَّه ﷺ أن يَنْبِذَ إلى مَن أقامَ على

---

(١) في م ، ت ١، ت ٢، س : « علي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥١/٢ (٢٩٢٩) من طريق جويبر به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الألف » ، وفي م ، ت ٣: « الألف من » .

(٤) بقصر الألف وفتح الذال قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر ، وكذا روى حفص والمفضل عن عاصم ، وبمد الألف وكسر الذال قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزةُ ، ومن طريق أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بالوجهين . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٢.

١٠٨/٣ شركِه ، الذى لا يُقَرُّ على المُقامِ عليه ، وأنْ يَقْتُلَ المرتدَّ عن / الإسلامِ منهم بكلِّ حالٍ ، إلا أنْ يُراجِعَ الإسلامَ ، آذَنَه المشركون بأنهم على حرْبِه أو لمْ يُؤْذِنُوه ، فإذْ كان المأمورُ بذلك لن يَخلُوَ مِن أحدِ أمرَيْن ؛ إما أنْ يكونَ كان مُشركًا مُقيمًا على شركِه الذى لا يُقَرُّ عليه ، أو يكونَ كان مسلمًا فارْتدَّ ⁽¹ عن إسلامِه ¹⁾ فأُذِن بحربٍ ، فأىُّ الأمرَيْن كان ، فإنَّما نُبِذَ إليه بحربٍ ، لا أنَّه أُمِرَ بالإيذانِ⁽²⁾ بها إن عزَم على ذلك ؛ لأنَّ الأمرَ إنْ كان إليه ، فأقام على أكْلِ الرِّبا مُستحِلًّا له ، ولمْ يُؤْذِنِ المسلمين⁽³⁾ بالحربِ ، لم يَلْزَمْهم حَرْبُه ، وليس ذلكَ حُكمَه فى واحدةٍ من الحالتين ، فقد عِلم أنه المأذونُ بالحربِ لا الآذِنُ بها . وعلى هذا التأويلِ تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾ إلى : ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : فمن كان مقيمًا على الرِّبا لا يَنْزِعُ عنه ، فحقٌّ على إمامِ المسلمينَ أنْ يَستَتِيبَه ، فإنْ نَزَع ، وإلَّا ضرَب عُنقَه⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُسلِمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقالُ يومَ القيامةِ لآكِلِ الرِّبا : خُذْ سِلاحكَ للحرْبِ⁽⁵⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « بالإنذار » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المسلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٠/٢ (٢٩١٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/١ إلى ابن المنذر .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٩ .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ [٦٦/٨و] تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ : أوْعدَهم اللَّهُ بالقتلِ كما تَسْمَعونَ ، فجعلَهم بَهْرَجًا(١) أينما ثُقِفُوا(٢) .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتادةَ مثلَه .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال : أوْعدَ(٣) آكلَ الرِّبا بالقتلِ(٤) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ : فاسْتَيقِنوا بحربٍ من اللّهِ ورسولِه(٥) .

وهذه الأخبارُ كُلُّها تُنبئُ عن أنّ قولَه : ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إيذانٌ مِن اللّهِ لهم بالحربِ والقتلِ ، لا أمْرٌ لهم بإيذانِ غَيرِهم بذلك(٦) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ .

---

(١) البهرج : الشيء المباح ، يقال : بهرج دمه : أهدره . التاج (بهرج) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥٠/٢ (٢٩٢٢) من طريق شيبان عن قتادة به .

(٣) بعدها إحالة غير واضحة في الأصل .

(٤) عزاه ابن كثير في تفسيره ٤٩٠/١ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٠/٢ عقب الأثر (٢٩٢٢) معلقًا عن ابن جريج ، عن ابن عباس .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ ﴾ فتركتُم أكْلَ الرِّبا ، وأَنبتُم إلى اللّهِ عزّ وجلّ ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . يعْنى⁽¹⁾ : من الديونِ التى لكم على الناسِ دونَ الزِّيادةِ التى أحْدثْتُموها⁽²⁾ على ذلك رِبًا منكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ/ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ : ⁽³⁾والمالُ⁽³⁾ الذى لهم على ظهورِ الرجالِ ، جَعَلَ لهم رُءُوسَ أموالِهم حينَ نزَلتْ هذه الآيةُ ، فأمّا الرِّبحُ والفضْلُ فليس لهم ، لا ينْبغى لهم أنْ يأخُذوا منه شيئًا⁽⁴⁾ . ١٠٩/٣

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عَمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ⁽⁵⁾ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وضَعَ اللّهُ الرِّبَا ، وجعلَ لهم رُءُوسَ أموالِهم⁽⁶⁾ .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . قال : ما كان لهم من دَينٍ ، فجعَل لهم أن يأخُذوا رُءُوسَ أموالِهم ، لا يزْدادُوا عليه شيئًا .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ : التى⁽⁷⁾ أسْلفْتُم ، وسَقَطَ الرِّبا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ذُكِر لنا أن نبىَّ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى س : « أخذتموها » .

(٣ - ٣) فى م : « المال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥١/٢ (٢٩٢٦) من طريق يزيد به .

(٥) فى الأصل : « هشام » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٠/٢ (٢٩٢٣) من طريق جويبر به بنحوه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

اللَّهِ ﷺ [٨/٦٦ظ] قال فى خُطْبتِه يومَ الفتْحِ : « أَلا إنَّ ربَا الجاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ كُلُّه ، وأوَّلُ رِبًا أبْتَدِئُ به رِبَا العَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ »(١) .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال فى خُطْبتِه بمِنًى(٢) : « إنَّ كُلَّ ربًا (٣) فى الجَاهِلِيَّةِ(٣) مَوْضُوعٌ ، وأوَّلُ رِبًا يُوضَعُ رِبا(٤) العَبَّاسِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك(٥) : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ بأخْذِكم رُءُوسَ أموالِكم التى كانت لكم قبلَ الإرْباءِ على غُرَمَائِكم منهم ، دونَ أرْباحِها التى زِدْتُمُوها ربًا على(٦) مَن أخذْتم ذلك منه مِن غُرَمائِكم ، فتأخُذُوا منهم ما ليس لكم أخْذُه ، أوْ لمْ يكنْ لكم قبلُ ، ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ يقولُ : ولا الغريمُ الذى يُعطِيكم ذلك دونَ الربحِ(٧) الذى كنتم أَلزَمْتمُوه من أجلِ الزِّيادةِ فى الأجلِ ، يَبخَسُكم حقًّا لكم عليه ، فيمْنعُكموه ؛ لأنَّ ما زادَ على رءوسِ أموالِكم لمْ يكنْ حقًّا لكم عليه ، فيكونَ بمنعِه إيّاكم ذلكَ ظالمًا لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ يقولُ فيه وغيرُه مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) لم نقف عليه بهذا الإسناد ، وأصل الحديث عند مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضى الله عنه ، وغيره .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) فى ت ٢ : « ما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « بقوله » ، وفى ت ١ : « قوله » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الربا » .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ : فتُرْبون ، ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فتُنْقَصُون(١) .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ . قال : لا تُنقِصُونَ مِن أموالِكم ، ولا تأخُذون باطِلًا لا يَحِلُّ لكم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٦٧/٨و] ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ .

١١٠/٣ / يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ ممن تَقبِضون منه مِن غُرمائِكم رُءُوسَ أموالِكم ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ ، يعْنى مُعسرًا برءُوسِ أموالِكم التي كانت لكم عليهم قَبلَ الإرْباءِ ، فأَنْظِروهُم إلى مَيْسرَتِهم .

وقولُه : ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ مرفوعُ بـ ﴿ كَانَ ﴾ ، والخبرُ متروكٌ ، وهو ما ذَكرْنا . وإنما صلَح تركُ خبرِها من أجلِ أنّ النكراتِ تُضمِرُ لها العربُ أخبارَها . ولَوْ وُجِّهتْ ﴿ كَانَ ﴾ في هذا الموضعِ إلى أنها بمعنَى الفعلِ المُكْتفِي بنفسِه التامِّ ، لكان وجْهًا صحيحًا ، ولمْ تكنْ بها حاجةٌ حينئذٍ إلى خبرٍ ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ عندَ ذلك : وإن وُجِد ذُو عُسرَةٍ مِن غُرَمائِكم برءُوسِ أموالِكم ، فنَظِرةٌ إلى مَيسرَةٍ .

وقد ذُكرَ أن ذلك في قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (وَإِنْ كانَ ذا عُسْرَةٍ)(٢) بمعنى : وإنْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٥١ (٢٩٣٠) من طريق أبي صالح به .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٦، وذكر أنها قراءة ابن مسعود أيضا .

كان الغريمُ ذَا عُسرَةٍ ، فنَظِرةٌ إلى مَيسرَةٍ . وذلك وإنْ كان فى العربيةِ جائزًا ، فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به عندَنا ؛ لخلافِه خطوطَ مَصاحفِ المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . فإنه يَعنِى : فعليكم أن تُنْظِرُوه إلى مَيسرَتِه ، كما قال : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ . وقد ذَكرْنا وجهَ رفعِ ما كان مِن نَظائرِ هذا فيما مضَى قبلُ(١) ، فأغْنَى ذلك عن تكريرِه .

والميسَرةُ : المفْعَلةُ من اليُسرِ ، مثلُ المرْحمةِ والمشْأمةِ .

ومعنى الكلامِ : وإنْ كان مِن غُرمائِكم ذُو عُسرةٍ ، فعليكم أن تُنظِرُوه حتى يُوسِرَ بما(٢) لكم ، فيصيرَ مِن أهلِ اليُسرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : نَزلتْ فى الرِّبا(٣) .

[٦٧/٨ظ] **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، أنَّ رجلًا خاصَم رجلًا إلى شُريحٍ ، فقضَى عليه وأمَر بحبْسِه ، قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٥٧/٣ ، ٣٥٨.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ليس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٤) من طريق محمد بن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (تفسير - ٤٥٤) من طريق يزيد بن أبى زياد به .

فقال رجلٌ عندَ شُريحٍ : إنه مُعسِرٌ ، واللّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : فقال شُريحٌ : إنما ذلك فى الرِّبا ، وإن اللّهَ قال فى كتابِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] . ولا يأمُرُنا اللّهُ بشىءٍ ثم يُعذِّبُنا عليه(١) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : ذلك فى الرِّبا(٢) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن الحسنِ(٣) ، أنّ الربيعَ بنَ خُثَيْمٍ(٤) كان له على رجلٍ حقٌّ ، فكان يأتِيه ، فيقومُ على بابِه ، ويقولُ : أَثَمَّ(٥) فلانٌ ؟ إنْ كنتَ مُوسرًا فأدِّ ، وإنْ كنتَ مُعسِرًا فإلى مَيسرةٍ(٦) .

١١١/٣ / **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى شُرَيْحٍ ، فكلَّمه ، فجعَل يقولُ : إنه مُعْسِرٌ(٧) ، قال : فظَننتُ أنه يُكلِّمُه فى محبوسٍ ، فقال شُرَيْحٌ : إن الرِّبا كان فى هذا الحىِّ من الأنصارِ ، فأنزَل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . وقال اللّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٣ - تفسير) من طريق هشيم عن هشام وعن يونس معًا ، دون قوله بعد الآية .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٢ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) كذا فى الأصل ، م ، وفى ص ، ت ٢ ، س : « الحسى » ، وفى ت ١ : « الخشنى » ، ورجح الشيخ شاكر أنها الشعبى ، وذكر محقق تفسير سعيد بن منصور أن رسمها عنده : الحجبى ، واستشكلها ثم قال : ولم أجد الحديث عند غيرهما حتى أتمكن من حل هذا الإشكال .

(٤) فى الأصل : « جبير » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خيثم » .

(٥) فى م : « أى » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٢- تفسير) عن هشيم به ، وفيه الإشكال المتقدم فى الراوى عن الربيع .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، س : « إنه معسر » .

﴿ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ . فما كان اللّهُ ليأْمُرَنا بأمرٍ ثم يُعَذِّبَنا عليه ، أدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها(١) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ . قال : فنَظِرةٌ إلى ميسرةٍ برأسِ مالِه(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ : إنما أُمِر فى الرِّبا أن يُنْظَرَ المعسِرُ ، وليست النظِرةُ فى الأمانةِ ، ولكن تُؤدَّى(٣) الأمانةُ إلى أهلِها(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ﴾ برأسِ المالِ ﴿إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ . يقولُ : إلى غنًى(٥) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ : هذا فى شأنِ الرِّبا(٦) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ : هذا فى شأنِ الربا ، وكان أهلُ الجاهليةِ [٦٨/٨و] بها يتبايَعون ، فلمَّا أسْلَم مَن أسْلَم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٠٥/٨ (١٥٣٠٩) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٣٦٠/٢ ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٦٣ من طريق أيوب به بنحوه .

(٢) تقدم بمعناه فى ص ٥٤.

(٣) فى ص ، ت ٢: « مؤدى » ، وفى م ، ت ١ ، س : « يؤدى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٥) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٣/٢ (٢٩٤٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/١ إلى ابن المنذر .

منهم ، أُمِروا أن يأخُذوا رءوسَ أموالِهم(١) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ : يعْنى المطلوبَ(٢) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : الموت(٣) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، (٤)عن محمدِ بنِ(٤) عليٍّ مثلَه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصَةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : هذا فى الربا .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى الرجلِ يَتزَوَّجُ إلى ميسرةٍ ، قال : إلى الموتِ أو إلى فُرقةٍ .

وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : ذلك فى الربا(٥) .

١١٢/٣ / **وحدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٣/٢ (٢٩٣٩) من طريق وكيع به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بن محمد عن » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٢ - تفسير) عن هشيم به .

﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : يُؤَخِّرُه ولا يَزِدْ عليه ، وكان إذا حلَّ دَيْنُ بعضِهم فلم يَجِدْ ما يُعْطِيه ، زاد عليه وأخَّره .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : يُؤَخِّرُه ولا يَزِدْ عليه .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ عامٌّ(١) فى كلِّ مَن كان له قِبَلَ رجلٍ مُعْسرٍ حقٌّ ، من أىِّ وجهٍ كان ذلك الحقُّ ، مِن دَينٍ حلالٍ أو ربًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

(٢**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : ذلك فى الرِّبا والدَّيْنِ ، فى كلِّ ذلك٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قال : مَن كان ذا عُسرةٍ ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وكذلك كلُّ دَينٍ على مسلمٍ ، فلا يَحِلُّ لمسلمٍ له دينٌ على أخيه يعْلَمُ منه عُسرةً أن يَسْجُنَه ، ولا يَطْلُبَه منه حتى يُيَسِّرَه اللَّهُ عليه ، وإنما جَعَل النظِرةَ فى الحلالِ فمِن أجلِ ذلك كانت الديونُ على ذلك(٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن

---

(١) فى م : « عامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٧) من طريق ابن جريج به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . قال : نزَلت فى الدَّيْنِ(١) .

والصوابُ من القولِ فى قولهِ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . أنه يَعْنى به غُرَماءَ الذين كانوا أسْلَموا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولهم عليهم ديونٌ قد أربَوا فيها [٦٨/٨ظ] فى الجاهليةِ ، فأدركهم الإسلامُ قبلَ أن يَقْبِضوها منهم ، فأمَر اللّهُ بوضعِ ما بَقِى من الربا بعدَ ما أسْلَموا ، واقتضاءِ(٢) رءوسِ أموالِهم ممن كان منهم مِن غُرَمائِهم مُوسِرًا ، وإنظارِ مَن كان منهم مُعْسِرًا برءوسِ أموالِهم إلى ميسرتِهم ، فذلك حكمُ كلِّ مَن أسْلَم وله ربًا قد أَرْبَى على غريمٍ له ، فإن إسلامَه يُبْطِلُ عن غريمِه ما كان له عليه مِن قبلِ الربا - ويُلْزِمُه أداءَ رأسِ مالِه الذى كان أخَذ منه ، أو لزِمه من قبلِ الإرباءِ - إليه إن كان مُوسرًا ، وإن كان معسرًا كان مُنْظَرًا برأسِ مالِ صاحبِه إلى ميسرتِه ، وكان الفضلُ على رأسِ المالِ مُبْطَلًا عنه ، غيرَ أن الآيةَ وإن كانت نزَلت فى من ذكَرْنا ، وإيَّاهم عنَى بها ، فإن الحكمَ الذى حكَم اللّهُ به فى إنظارِ المعسِرِ برأسِ مالِ المُرْبى بعد بُطولِ الربا عنه حكمٌ واجبٌ لكلِّ مَن كان عليه دَيْنٌ لرجلٍ قد حلَّ عليه ، وهو بقضائِه معسرٌ ، فى أنه به مُنْظَرٌ إلى ميسرتِه ؛ ولأن دَيْنَ كلِّ ذى دَينٍ فى مالِ غريمِه ، وعلى غريمِه قضاؤُه منه ، لا فى رقبتِه ، فإذا عُدِم مالُه ، فلا سبيلَ على رقبتِه بحبسٍ ولا بيعٍ ، وذلك أن مالَ ربِّ الدَّينِ لن يَخْلُوَ من أحدِ وجوهٍ ثلاثةٍ ؛ إمَّا أن يكونَ فى رقبةِ غريمِه ، أو فى ذمتِه يَقْبِضُه(٣) من مالِه ، أو فى مالٍ له بعينِه ؛ فإن يكنْ فى مالٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٢/٢ (٢٩٣٤) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٤٥٤ - تفسير) من طريق يزيد بن أبى زياد به وعندهما بلفظ : الربا . وينظر الدر المنثور ٣٦٨/١ فقد عزاه إلى ثلاثتهم بلفظ : الربا .

(٢) فى م : « بقبض » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « يقضيه » .

له بعينِه ، فمتى بطَل ذلك المالُ وعُدِم ، فقد بطَل دَينُ ربِّ المالِ ، وذلك ما لا يقولُه أحدٌ ، أو يكونُ فى رقبتِه فإن يكنْ ذلك كذلك فمتى عُدِمت نفسُه فقد بطَل دينُ ربِّ الدَّيْنِ وإن خلَّف الغريمُ وفاءً بحقِّه وأضعافَ ذلك ، وذلك أيضًا ما لا يقولُه أحدٌ ، فقد تبيَّن إذًا إذ كان ذلك كذلك ، أن دَيْنَ ربِّ المالِ فى ذمةِ غريمِه ، يقضيه من مالِه ، فإذا عُدِم مالُه فلا سبيلَ له على رقبتِه ؛ لأنه قد عُدِم ما كان له عليه أن يُؤَدِّىَ منه حقَّ / صاحبِه لو كان موجودًا ، وإذا لم يكنْ على رقبتِه سبيلٌ ، لم يكنْ إلى حبسِه وهو ١١٣/٣ مُعْدِمٌ[1] بحقِّه سبيلٌ ؛ لأنه غيرُ مانعِه حقًّا له إلى قضائِه سبيلٌ ، فيعاقَبَ بظلمِه إيَّاه بالحبسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : وأن تَتَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على هذا المعسِرِ ، ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أيُّها القومُ من أن تُنْظِروه إلى ميسرتِه لتَقْبِضوا رءوسَ أموالِكم منه إذا أيْسَر ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٦٩/٨و] موضعَ الفضلِ فى الصدقةِ ، وما أوْجَب اللّهُ من الثوابِ لمَن وضَع عن غريمِه المعسرِ دَينَه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأن تَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على الغنىِّ والفقيرِ منهم خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ : والمالُ الذى لهم على ظهورِ الرجالِ ،

---

[1] فى م : « معدوم » .

جَعَل لهم رءوسَ أموالِهم حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، فأمَّا الربحُ والفضلُ فليس لهم ، لا يَنبغى لهم أن يأخذوا منه شيئًا ، ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصدَّقوا بأصلِ المالِ خيرٌ لكم(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾ أى : برأسِ المالِ ، فهو خيرٌ لكم .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : من رءوسِ أموالِكم .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا قَبيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال : (٢)برءوسِ الأموالِ(٣) .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال(٢) : أن تَصدَّقوا برءوسِ أموالِكم .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأن تَصدَّقوا به على المعسِرِ خيرٌ لكم . نحوَ ما قلنا في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٥٤ دون آخره ، وعلقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٣/٢ عقب الأثر (٢٩٤١) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٣/٢ (٢٩٤١) من طريق سفيان به .

﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وأن تَصَدَّقوا برءوسِ أموالِكم على الفقيرِ ، فهو خيرٌ لكم . فتصدَّق به العباسُ(١) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تصدَّقتَ [٦٩/٨ظ] عليه برأسِ مالِك فهو خيرٌ لك(٢) .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال أخبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ قال : سمِعتُ الضحَّاكَ في قولِه : ﴿ وَأَن /تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : يعْني ١١٤/٣ على المعسِرِ ، فأمَّا الموسِرُ فلا ، ولكن يُؤْخَذُ منه رأسُ المالِ ، والمعسِرُ الأخذُ منه حلالٌ ، والصدقةُ عليه أفضلُ .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾ (٣)من رُءوسِ(٣) أموالِكم ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من نَظِرةٍ إلى ميسرةٍ ، فاختار اللَّهُ عزّ وجلّ الصدقةَ على النِّظَارةِ .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ قال : من النَّظِرةِ ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

وحدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : والنظِرةُ واجبةٌ ،

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٣/٢ عقب الأثر (٢٩٤١) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٥٣/٢ عقب الأثر (٢٩٤١) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « برءوس » .

وخيرٌ[١] اللّهُ الصدقةَ على النظِرةِ ، والصدقةُ لكلِّ معسرٍ ، فأما الموسرُ فلا .

وأَوْلَى التأويلينِ بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وأن تَصَدَّقوا على المعسرِ برءوسِ أموالِكم خيرٌ لكم . لأنه يَلِى ذكرَ حكمِه فى المُعْسرِ[٢] ، وإلحاقُه بالذى يَلِيه أَوْلى[٣] من إلحاقِه بالذى بَعُد منه .

وقد قيل : إن هذه الآياتِ فى أحكامِ الربا هنَّ آخرُ آياتٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : كان آخرَ ما أنزَل اللهُ من القرآنِ آيةُ الربا ، وإن نبىَّ اللّهِ ﷺ قُبِض قبلَ أن يُفسِّرَها ، فدَعُوا الربا والرِّيبةَ[٤] .

وحدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، أن عمرَ رضى اللّهُ عنه قام ، فحمِد اللّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإنه واللّهِ ما أدرى ، لعلَّنا نأمُرُكم بأمرٍ لا يَصْلُحُ لكم ، وما أدرى لعلَّنا نَنْهاكم عن (٥)أُمورٍ تَصْلُحُ(٥) لكم ، وإنه كان مِن آخِرِ القرآنِ تنزيلًا آياتُ الربا ، فتُوفِّى رسولُ اللّهِ ﷺ قبلَ أن يُبيِّنَه لنا ، فدَعُوا ما يَرِيبُكم إلى ما لا يَرِيبُكم[٦] .

---

(١) خيَّر : فضل . ينظر النهاية ٢/ ٩١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « المعنيين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أحب إلى » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٦) من طريق سعيد به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أمر يصلح » .

(٦) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٥ إلى المصنف .

حدَّثني أبو زيدٍ عُمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آخرُ ما أُنْزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ آيةُ الربا ، وإنَّا لنَأْمُرُ بالشيءِ لا نَدْرِي لعلَّ به بأسًا ، ونَنْهَى عن الشيءِ لعلَّه ليس به بأسٌ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : [٨/٧٠و] ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ .

وقيل أيضًا : إنَّ هذه الآيةَ آخِرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، /عن ابنِ عباسٍ ، قال : آخرُ آيةٍ أُنزِلت على النبيِّ ﷺ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ (٢) . ١١٥/٣

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ الآية : فهي آخرُ آيةٍ من الكتابِ أُنْزِلت (٣) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، والبخارى (٤٥٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٨/٧ من طريق قبيصة به ، وعند البخارى إلى قوله : آية الربا . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٠٥ : المراد بالآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة ، على ما يدل عليه قوله تعالى فى آل عمران فى أثناء قصة أحد : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ . الآية .

(٢) أخرجه النسائى (١١٠٥٧ ، ١١٠٥٨ - كبرى) ، والطبرانى (١٢٠٤٠) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٣٧/٧ من طريق الحسين به .

(٣) أخرجه الطبرانى (١٢٣٥٧) بسند آخر إلى ابن عباس .

وحدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا(١) سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عطيةَ ، قال : آخرُ آيةٍ أنزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(٢) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : آخرُ آيةٍ نزَلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن عُبَيْدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، وحجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ قال ابنُ جُريجٍ : يقولون : إن النبيَّ ﷺ مكَث بعدَها تسعَ ليالٍ ، وبُدِئَ(٤) يومَ السبتِ ، ومات يومَ الاثنينِ(٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، أنه بلَغه أن أحدثَ القرآنِ بالعرشِ آيةُ الدَّيْنِ(٦) .

يعني بذلك جلّ ثناؤه : واحْذَروا أيُّها الناسُ يومًا تُرْجعُون فيه إلى اللهِ ، فتَلْقَوْنه

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إسماعيل بن » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٥٤١ ، ١٤/ ١٠٥ من طريق مالك به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٥٤٠ ، ١٤/ ١٠٤ من طريق وكيع به .

(٤) في النسخ : « بدا » . والمثبت من فضائل القرآن ، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٩٤ . وبُدِئَ فلان : مرض . النهاية ١/ ١٠٤ .

(٥) أخرجه الواحدي في تفسيره ١/ ٣٩٩ من طريق الضحاك به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٤ عن حجاج به .

(٦) ذكره ابن كثير ١/ ٤٩٥ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٧٠ إلى المصنف ، وأخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٤ من طريق عقيل عن ابن شهاب قوله .

وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٢٠٥ : وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا ، إذ هي معطوفة عليهن .

فيه ، أى(١) تَرِدوا عليه بسيئاتٍ تُهْلِكُكم ، أو بمخْزياتٍ تُخْزيكم ، أو بفاضِحاتٍ(٢) تَفْضَحُكم ، فتَهْتِكُ أستارَكم ، أو بموبقاتٍ تُوبقُكم ، فتُوجبُ لكم من عقابِ اللَّهِ ربِّكم ما لا قِبَلَ لكم به ، فإنه يومُ مجازاةٍ بالأعمالِ ، لا يومُ استعتابٍ ، ولا يومُ استقالةٍ وتوبةٍ وإنابةٍ ، ولكنه يومُ جزاءٍ وثوابٍ ومحاسبةٍ ، تُوَفَّى فيه(٣) كلُّ نفسٍ أجرَها على ما قدَّمت واكْتَسَبت من سيئٍ وصالحٍ ، لا يُغادَرُ فيه صغيرةٌ ولا كبيرةٌ من خيرٍ وشرٍّ إلا أُحضِرت فوُفِّيَت(٤) جزاءَها بالعدلِ من ربِّها ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، كيف يُظْلَمُ مَن جُوزِىَ بالإساءةِ مثلَها ، وبالحسنةِ عشرَ أمثالِها ؟ كلا بل عدَل عليك أيُّها المُسِيءُ ، وتكرَّم عليك ، فأفْضَل وأسْبَغ أيُّها المحسنُ ، فاتقَى امرؤٌ ربَّه ، [٧٠/٨ظ] وأخَذ منه حِذرَه ، وراقبه قبلَ(٥) أن يهجُمَ عليه يومُه ، وهو من الأوزارِ ظَهرُه ثقيلٌ ، ومن صالحاتِ الأعمالِ خفيفٌ ، فإنه تعالى ذكرُه قد حذَّر فأعْذَر(٦) ، ووعَظ فأبْلَغ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .

/يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾ ١١٦/٣ يعنى : إذا تبايَعْتم بدَيْنٍ أو اشْتَريتم به ، أو تعاطَيْتم ، أو أخَذتم به ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ وقَّتُّموه بينكم ، وقد يَدْخُلُ فى ذلك القَرْضُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أن » .

(٢) فى م : « بفضيحات » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فتوفيت » ، وفى م : « فتوفى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) فى س : « فأنذر » .

والسَّلَمُ فى كلِّ ما جاز السَّلَمُ (١ فيه ؛ لأنَّ السَّلَمَ ١) شراءُ أُجِّل بنَقْدٍ (٢) يَصيرُ دَينًا على بائعِ ما أسلم إليه فيه . ويَحْتَمِلُ بيعَ الحاضرِ الجائزِ بيعُه من الأملاكِ بالأثمانِ المؤَجَّلةِ ، كلُّ ذلك من الديونِ المؤَجَّلةِ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، إذا كانت آجالُها معلومةً بحدٍّ موقوفٍ عليه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : نزَلت هذه الآيةُ فى السَّلَمِ خاصَّةً .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمْلىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ . قال : السَّلَمُ فى الحِنْطةِ ، فى كَيْلٍ معلومٍ إلى أجَلٍ معلومٍ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمىُّ (٤) ، قال : ثنا يحيى بنُ الصَّامتِ (٥) ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن أبى حيَّانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ﴾ قال : نزَلت فى السَّلَمِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ (٦) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ (٧) بنُ أبى الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ت ٣: « بيعه » ، وفى س : « معه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/١ عن سفيان به . وأصله فى الصحيحين وغيرهما من رواية سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبى المنهال ، عن ابن عباس . البخارى (٢٢٣٩ ، ٢٢٥٣) ، ومسلم (١٦٠٤) .

(٤) فى الأصل : « المخزومى » .

(٥) فى م : « الصامح » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر ٣٧٠/١ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠.

حيَّانَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ ﴾ فى السَّلَفِ(١) فى الحِنْطَةِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حيانَ التَّيْمِيِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : [٧١/٨و] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ فى السَّلفِ فى الحنطةِ فى كيلٍ معلومٍ إلى أجلٍ معلومٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى حسَّانَ(٣) ، عن ابنِ /عباسٍ ، قال : أشْهَدُ أن السلَفَ المضمونَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، أنّ اللَّهَ عزّ وجلّ قد أحلَّه ، وأذِن فيه . ويتلُو هذه الآيةَ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(٤) . ١١٧/٣

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ وقد دلَّ بقولِه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾ عليه ، وهل تكونُ مُداينةٌ بغيرِ دَينٍ فاحْتيج إلى أن يقالَ : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ ؟

قيل : إن العربَ لمَّا كان مقولًا عندَها « تدايَنَّا » ، بمعنى : تجازَيْنا . وبمعنى : تعاطَيْنا الأخذَ والإعطاءَ بدَيْنٍ - أبان اللَّهُ جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ بِدَيْنٍ ﴾ المعنَى الذى قصَد (٥تعريفَ عبادِه٥) من قولِه : ﴿ تَدَايَنتُم ﴾ حُكْمَه ، وأعْلَمهم أنه (٦عنى به٦)

---

(١) فى ص ، م ، س : « السلم » .

(٢) أخرجه البيهقى ١٨/٦ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « حيان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٤/٢ (٢٩٤٨) من طريق هشام الدستوائى به .

(٥ - ٥) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « تعريفه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، س .

حُكْمَ الدَّينِ دونَ حكمِ المجازاةِ .

وقد زعَم بعضُهم أن ذلك تأكيدٌ ، كقولِه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : ٣٠، ص : ٧٣] ، ولا معنى لما قال من ذلك فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ : فاكْتُبوا الدَّينَ الذى تدايَنْتُمُوه إلى أجلٍ مُسَمًّى ، مِن بيعٍ كان ذلك أو قرضٍ .

واخْتَلف أهلُ العلمِ فى اكتتابِ الكتابِ بذلك على مَن هو عليه[1] ، هل هو واجبٌ أو هو نَدْبٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو حقٌّ واجبٌ ، وفرضٌ لازمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ قال : مَن باع إلى أجلٍ مُسَمًّى أمَره اللَّهُ أن يَكْتُبَ ، صغيرًا كان أو كبيرًا ، إلى أجلٍ [٧١/٨ظ] مُسَمًّى[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ قال : فمَن ادَّان دَينًا فلْيَكْتُبْ ، ومَن باع فلْيُشْهِدْ[3] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢/٥٥٥ (٢٩٥٢) من طريق جويبر به بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٩٦.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ ﴾ : فكان هذا واجبًا(١) .

وحُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه ، وزاد فيه : قال : ثم جاءت الرُّخْصةُ والسَّعَةُ ، قال : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن أبا سليمانَ الـمَرْعَشِيَّ(٣) كان رجلًا صحِب كعبًا ، فقال ذاتَ يومٍ لأصحابِه : هل تعلمون مظلومًا دعا ربَّه فلم يَسْتَجِبْ له ؟ قالوا : وكيف يكونُ ذلك ؟ قال : رجلٌ باع (٤)بيعًا إلى أجلٍ مسمًّى(٤) ، فلم يَكْتُبْ ولم يُشْهِدْ ، فلمَّا حلَّ مالُه جحَده صاحبُه ، فدعا ربَّه ، فلم يَسْتَجِبْ له ؛ لأنه قد عصَى ربَّه(٥) .

/**وقال آخرون** : كان اكتتابُ الكتابِ بالدَّيْنِ فرضًا ، فنسَخه قولُه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ . ١١٨/٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثوريُّ (٦)ومعمرٌ(٦) ، عن ابنِ شُبْرُمَةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : لا بأسَ إذا أَمِنْتَه ألا تَكْتُبَ ولا تُشْهِدَ ، لقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال ابنُ عُيينةَ : قال ابنُ شُبْرُمَةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٥٥ (٢٩٥٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٣٤٣.

(٣) في الأصل : « المرعش » ، وفي ص : « المدعس » ، وفي ت١، س : « المرعس » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س : « شيئا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٦/١ عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س .

الشَّعْبيِّ : إلى هذا انتُهِى(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ حتى بلَغ هذا المكانَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ قال : رُخِّص فى ذلك ، فمَن شاء أن يأْتمِنَ صاحبَه فلْيأْتمِنْه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : إن ائْتَمنه فلا يُشْهِدْ عليه ولا يَكْتُبْ .

حُدِّثت عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : فكانوا يَرَوْن أن هذه الآيةَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾ نسَخت ما قبلَها من الكتابةِ والشهودِ ، رُخْصَةً ورحمةً من اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال غيرُ عطاءٍ : نسَخت الكتابَ والشهادةَ : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : نسَخ ذلك قولُه : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [٧٢/٨و] قال : فلولا هذا الحرفُ لم ينبغِ(٥) لأحدٍ أن يَدَّانَ بدَيْنٍ إلا بكتابٍ وشهداءَ ، أو برَهْنٍ ، فلمَّا جاءت هذه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٠ (٣٠٤٢) عن الحسن به .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/ ١٤٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه بنحوه الثورى فى تفسيره ص ٧٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧١ (٣٠٤٦) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢١ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٤) ينظر النواسخ ص ٢٢٢.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « يبح » .

نَسَخت هذا كلَّه ، وصار إلى الأمانةِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سألتُ الحسنَ قلتُ : كلُّ مَن باع بيعًا يَنْبَغِى له أن يُشهِدَ ؟ فقال : ألم تَرَ أن اللَّهَ عزّ وجلّ يقولُ : ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾(٢) .

(٣)**حدَّثنا** محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ حتى بلَغ هذا المكانَ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ قال : رُخِّص فى ذلك ، فمَن شاء أن يَأتمِنَ صاحبَه فَلْيأْتَمِنْه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال : إن أَشْهَدتَ فحَزْمٌ ، وإن لم تُشْهِدْ ففى حِلٍّ وسَعَةٍ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : قلتُ للشَّعْبِيِّ : أرأيتَ الرجلَ /يَسْتَدِينُ(٥) من الرجلِ الشىءَ ، أحتمٌ عليه أن يُشهِدَ ؟ فقال : (٦)ألا ترى(٦) إلى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ؟ قد نسَخ ما كان قبلَه . ١١٩/٣

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ العُقَيْلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ من طريق سليمان التيمى به .

(٣ - ٣) تقدم هذا الأثر فى الصفحة السابقة ، وشيخ المصنف هناك المثنى وهنا محمد بن المثنى .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/١٤٥ من طريق داود به .

(٥) فى الأصل : « يشترى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢: « فقرأ » ومكانها بياض فى ص ، ت ١، ت٣ ، س .

ابنُ(١) أبى نَضْرَةَ ، (٢)عن أبيه(٢) ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ أنه قرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ قال : فقرأ إلى : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾ قال : هذه نسَخت ما قبلَها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولْيكتُبْ كتابَ الدَّينِ إلى الأجلِ المسمَّى بينَ الدائنِ والمدِينِ ﴿ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ يعنى : بالحقِّ والإنصافِ فى كتابِه الذى يَكْتُبُه بينهما ، بما لا يتحيَّفُ ذا الحقِّ حقَّه ، ولا يَبْخَسُه ، ولا يُوجِبُ له حُجَّةً على مَن عليه دينُه فيه بباطلٍ ، ولا يُلْزِمُه ما ليس عليه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ قال : اتَّقى اللَّهَ كاتبٌ فى كتابِه ، فلا يَدَعَنَّ منه حقًّا ، ولا يَزِيدَنَّ فيه باطلًا(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾ فإنه يعنى : ولا يَأْبَيَنَّ كاتبٌ استُكْتِب ذلك أن يَكْتُبَ بينهم كتابَ الدَّيْنِ ، كما علَّمه اللَّهُ كتابتَه فخصَّه بعلمِ ذلك ، وحرَمه كثيرًا مِن خَلقِه .

[٧٢/٨ظ] **وقد اختَلف أهلُ العلمِ** فى وجوبِ الكتابةِ(٥) على الكاتبِ إذا

---

(١) بعده فى ت ١، س : « فضالة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٣٧٠.

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٢ من طريق عمرو بن على به . وأخرجه البخارى فى التاريخ ٢٣٢/١ ، وابن ماجه (٢٣٦٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٠/٢ (٣٠٤١) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٦٧، ٢٦٨ ، والطبرانى فى الأوسط (١٥٥٨) ، وابن عدى ٢٢٦٧/٦ ، والبيهقى ١٤٥/١٠ ، والمزى ٤٢٨/١٨ من طريق محمد بن مروان العقيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى أبى نعيم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٨/٢ (٢٩٦٩) من طريق يزيد بن زريع به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الكتاب » .

اسْتُكْتِب ذلك ، نظيرَ اختلافِهم فى وجوبِ الكتابةِ(١) على الذى له الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ قال : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ أواجبٌ ألا يأْبى أن يَكْتُبَ ؟ قال : نعم . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعطاءٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ قالا : إذا لم يَجِدوا كاتبًا فدُعِيتَ ، فلا تأبَ أن تَكْتُبَ لهم(٥) .

ذكرُ مَن قال : هى منسوخةٌ

قد ذكَرْنا جماعةً ممن قال : كلُّ ما فى هذه الآيةِ من الأمرِ بالكتابةِ والإشهادِ والرهنِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « الكتاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ (٢٩٥٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ عقب الأثر (٢٩٦٠) معلقا .

منسوخٌ بالآيةِ التى فى آخرِها . وأَذْكُرُ قولَ مَن ترَكْنا ذكرَه هنالك لبعضِ[١] المعانى .

١٢٠/٣ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ﴾ قال : كانت عزيمةً فنسَختها : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ [٧٣/٨و] كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾ : فكان هذا واجبًا على الكُتَّابِ[٣] .

وقال آخَرون : هو على الوجوبِ ، ولكنه واجبٌ على الكاتبِ فى حالِ فراغِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾ يقولُ : لا يأبَ كاتبٌ أن يَكْتُبَ إن كان فارغًا[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ تبارك وتعالى أمَر المتداينينَ إلى أجلٍ مسمًّى باكتتابِ كُتبِ الدَّينِ بينهم ، وأمَر الكاتبَ أن يَكْتُبَ ذلك بينهم بالعدلِ ، وأمرُ اللَّهِ فرضٌ لازمٌ ، إلا أن تقومَ حُجَّةٌ بأنه إرشادٌ ونَدْبٌ ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أن أمرَه جلّ ثناؤه باكتتابِ الكتبِ فى ذلك ، وأن تقدُّمَه إلى الكاتبِ ألا يأْبَى كتابةَ ذلك -

---

[١] فى ص ، م : « بعض » ، وفى س : « يبعض » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى المصنف .

[٣] أخرجه ابن أبى حاتم ٥٥٧/٢ (٢٩٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/١ إلى ابن المنذر .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٧/٢ (٢٩٦٢) من طريق عمرو بن حماد به .

ندبٌ وإرشادٌ ، فذلك فرضٌ عليهم لا يَسَعُهم تضْييعُه ، ومَن ضيَّعه منهم كان حرِجًا بتضييعِه .

ولا وجهَ لاعتلالِ مَن اعتلَّ بأن الأمرَ بذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ؛ لأن ذلك إنما أَذِن اللَّهُ تعالى ذكرُه به حيثُ لا سبيلَ إلى الكتابِ أو إلى الكاتبِ ، فأمَّا والكتابُ والكاتبُ موجودان ، فالفرضُ - إذا كان الدَّينُ إلى أجلٍ مُسمًّى - ما أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه به في قولِه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ وإنما يكونُ الناسخُ ما لم يَجُزْ اجتماعُ حكمِه وحكمِ المنسوخِ في حالٍ واحدةٍ ، على السبيلِ التي قد بيَّنَّاها ، فأمَّا ما كان أحدُهما غيرَ نافٍ حكمَ الآخرِ ، فليس من الناسخِ والمنسوخِ في شيءٍ .

ولو وجَب أن يكونَ قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ناسخًا قولَه : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ . لوجَب أن يكونَ قولُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[المائدة : ٦] ناسخًا الوضوءَ بالماءِ في الحضَرِ عندَ وجودِ الماءِ فيه ، وفي السفرِ الذي فرَضه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . وأن يكونَ قولُه في كفَّارةِ الظِّهارِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [المجادلة : ٤] ناسخًا قولَه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ﴾ [المجادلة : ٣] . فيُسأَلُ القائلُ : إن قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ناسخُ قولِه :

١٢١/٣ ﴿ إِذَا /تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ - الفرقَ(١) بينَه وبينَ قائلٍ فى التيممِ وما ذكَرنا قولَه فزعَم أن كلَّ ما أُبِيح فى حالِ الضرورةِ لعلَّةِ الضرورةِ ، [٨/٧٣ظ] ناسخٌ حكمُه فى حالِ الضرورةِ حكمَه فى(٢) كلِّ أحوالِه ، نظيرَ قولِه فى أن الأمرَ باكتتابِ كتبِ الديونِ والحقوقِ منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ .

فإن قال : الفرقُ بينى وبينه أن قولَه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ كلامٌ منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ وقد انتهى الحكمُ فى السفرِ إذا عُدِم فيه الكاتبُ بقولِه : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ وإنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ : إذا تدايَنْتم بدَيْنٍ إلى أجلٍ مسمًّى فأمِن بعضُكم بعضًا فَلْيُؤَدِّ الذى اؤْتُمِن أمانته .

قيل له : وما البرهانُ على ذلك من أصلٍ أو قياسٍ ، وقد انقضَى الحكمُ فى الدَّيْنِ الذى فيه إلى الكَاتبِ(٣) والكتابِ سبيلٌ بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ؟

وأمَّا الذين زعَموا أن قولَه : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ وقولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ . على وجهِ النَّدْبِ والإرشادِ ، فإنهم يُسْأَلون البرهانَ على دعواهم فى ذلك ، ثم يُعارَضون بسائرِ أمرِ اللَّهِ عزّ وجلّ الذى أمَر فى كتابِه ، ويُسْأَلون الفرقَ بينَ ما ادَّعَوْا فى ذلك ، وأنكَروه فى غيرِه ، فلن يقولوا فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

---

(١) فى م : « ما الفرق » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والفرق » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

(٣) فى الأصل : « الكتاب » .

ذكرُ مَن قال : العدلُ فى قولِه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ **: الحقُّ**

⁽¹حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ يقولُ : بالحقِّ¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ ﴾ .

يعنى بذلك : فَلْيَكْتُبِ الكاتبُ ، ولْيُمْلِلِ الذى عليه الحقُّ ، وهو الغريمُ المَدِينُ ، يقولُ : ليتَوَلَّ المَدِينُ إملالَ كتابِ ما عليه من دَيْنِ ربِّ المالِ على الكاتبِ ، ولْيتَّقِ ربَّه المُمْلِى الذى عليه الحقُّ ، [٧٤/٨و] فَلْيَحْذَرْ عقابَه فى بخْسِ الذى له الحقُّ مِن حقِّه شيئًا ، أن يَنْقُصَه منه ظلمًا ، أو يذهبَ به منه تعدِّيًا ، فيُؤْخَذَ به حيث لا يَقْدِرُ على قضائِه إلا من حسناتِه ، أو أن يَتَحمَّلَ من سيئاتِه .

كما **حُدِّثتُ** عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ : فكان هذا واجبًا ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ ﴾ يقولُ : لا يَظْلِمْ منه شيئًا⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ ﴾ . قال : لا يَنْقُصْ من حقِّ هذا الرجلِ شيئًا إذا أَمَلَّ⁽³⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٦/٢ (٥٩٥٨) من طريق عمرو به .

(٢) تقدم تخريج أوله فى ص ٧٣ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٨/٢ عقب الأثر (٢٩٧١) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « أملى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا﴾ : فإن كان المَدِينُ الذى عليه المالُ ﴿سَفِيهًا﴾ . يعنى جاهلًا بالصوابِ فى الذى عليه أن يُمِلَّه على الكاتبِ .

١٢٢/٣ /كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾ . قال : أمَّا السفيهُ فالجاهلُ بالإملاءِ والأمورِ(١) .

وقال آخَرون : بل السفيهُ فى هذا الموضعِ الذى عناه اللَّهُ : الطفلُ الصغيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾ : أمَّا السفيهُ فهو الصغيرُ(٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا﴾ قال : هو الصبىُّ الصغيرُ ، فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعدلِ(٣) .

وأَوْلَى التأويلينِ بالآيةِ تأويلُ مَن قال : السفيهُ فى هذا الموضعِ الجاهلُ بالإملاءِ وموضعِ صوابِ ذلك من خطئِه . لما قد بيَّنَّا قبلُ من أن معنى السفَهِ فى كلامِ العربِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ (٢٩٧٣) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ (٢٩٧٤) من طريق عمرو به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/١ إلى المصنف .

الجهلُ(١) .

وقد يَدْخُلُ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا ﴾ كلُّ جاهلٍ بصوابِ ما يُمِلُّ من خطئِه ، من صغيرٍ وكبيرٍ ، وذكرٍ وأنثى . غيرَ أن الذى هو أوْلَى بظاهرِ الآيةِ أن يكونَ مرادًا بها كلُّ جاهلٍ [٧٤/٨ظ] بموضعِ خطأِ مايُـمِلُّ وصوابِه ، مِن بالِغِى الرجالِ الذين لا يُوَلَّى عليهم ، والنساءِ ؛ لأنه جل ذكرُه ابْتَدأ الآيةَ بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّٗى ﴾ . والصبىُّ ومَن يُوَلَّى عليه لا يجوزُ مداينتُه ، وأن اللَّهَ عزّ وجلّ قد اسْتَثنى مِن الذين أمَرهم بإملالِ كتابِ الدَّينِ معَ السفيهِ الضعيفَ ومَن لا يستطيعُ إملالَه ، ففى فصلِه جلّ ثناؤه الضعيفَ مِن السفيهِ ومَن لا يستطيعُ إملالَ الكتابِ ، (٢فى الصفةِ٢) التى وصَف بها كلَّ واحدٍ منهم - ما أنْبَأ عن أن كلَّ واحدٍ من الأصنافِ الثلاثةِ الذين بيَّن صفاتِهم ، غيرُ الصنفينِ الآخَرينِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أن الموصوفَ بالسَّفَهِ منهم دونَ الضعفِ ، هو ذو القُوَّةِ على الإملالِ ، غيرَ أنه وُضِع عنه فرضُ الإملالِ بجهلِه بموضعِ صوابِ ذلك مِن خطئِه ، وأن الموصوفَ بالضعفِ منهم ، هو العاجزُ عن إملالِه ، وإن كان سديدًا(٣) رشيدًا ، إما لعِىٍّ لسانِه أو خَرَسٍ به ، وأن الموصوفَ بأنه لا يستطيعُ أن يُمِلَّ ، هو الممنوعُ من إملالِه ، إمَّا بالحبسِ الذى لا يَقْدِرُ معَه على حضورِ الكاتبِ الذى يَكْتُبُ الكتابَ فيُمِلُّ عليه ، وإمَّا لغَيْبتِه عن موضعِ الإملالِ ، فهو غيرُ قادرٍ مِن أجلِ غَيبتِه عن إملالِ الكتابِ ، فوضَع اللَّهُ عزّ وجلّ عنهم فرضَ إملالِ ذلك ؛ للعللِ التى وصَفنا إذا كانت بهم ، وعذَرهم بتركِ الإملالِ من أجلِها ، وأمَر عندَ سقوطِ فرضِ ذلك عنهم(٤) ولىَّ الحقِّ بإملالِه ، فقال : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١ ، ٦١٥/٢ .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « شديدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « عليهم » .

ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ : يعنى ولىَّ الحقِّ .

ولا وجهَ لقولِ مَن زعَم أن السفيهَ فى هذا الموضعِ هو الصغيرُ ، وأن الضعيفَ هو الكبيرُ الأحمقُ ؛ لأن ذلك - إن كان كما قال - يُوجِبُ أن يكونَ قولُه : ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾ هو العاجزَ من الرجالِ العقلاءِ - الجائزى الأمرِ فى أموالِهم وأنفسِهم - عن الإملالِ ، إمَّا لعلةٍ بلسانِه ، من خَرَسٍ أو غيرِه من العللِ ، وإما لغَيبتِه عن موضعِ الكتابِ . وإذا كان كذلك معناه ، بطَل معنى قولِه : ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ / بِٱلْعَدْلِ﴾ ؛لأن العاقلَ الرشيدَ لا يُوَلَّى عليه فى⁽¹⁾ مالِه وإن كان أخرسَ أو غائبًا ، ولا يجوزُ حكمُ أحدٍ فى مالِه إلا بأمرِه ، وفى صحةِ معنى ذلك ما يَقْضِى على فسادِ قولِ مَن زعَم أن السفيهَ فى هذا الموضعِ هو الطفلُ الصغيرُ ، أو الضعيفُ⁽²⁾ الكبيرُ الأحمقُ . ١٢٣/٣

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلناه

[٧٥/٨و] **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ يقولُ : ولىُّ الحقِّ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال : يقولُ : فإن عيِىَ عن ذلك ، أملَّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٨٨.

صاحبُ الدَّينِ بالعدلِ(١) .

ذكرُ من قال : عُنِى بالضعيفِ فى هذا الموضعِ : الأحمقُ . وبقولِه : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ : ولىُّ السفيهِ والضعيفِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾ . قال : أُمِر ولىُّ السفيهِ أو الضعيفِ أن يُمِلَّ بالعدلِ(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما الضعيفُ فهو الأحمقُ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أمَّا الضعيفُ فالأحمقُ(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ : لا يَعْرِفُ ، فيُثْبِتُ لهذا حقَّه ، ويَجْهَلُ ذلك ، فوليُّه بمنزلتِه ، حتى يَضَعَ لهذا حقَّه .

وقد دَلَّلنا على أَوْلَى القولين(٤) بالصوابِ فى ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ فإنه يعنى : بالحقِّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ عقب الأثر (٢٩٧٥) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى الأصل : « الحمِق » .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٥٩/٢ عقب الأثر (٢٩٧٥) معلقًا .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القراءتين » ، وفى م : « التأويلين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ .

[٧٥/٨ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واسْتَشْهِدوا على حقوقِكم شاهدين . يقالُ : فلانٌ شهيدى على هذا المالِ ، وشاهدِى عليه .

وأمَّا قولُه : ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ . فإنه يعنى : من أحرارِكم المسلمين ، دونَ عبيدِكم ، ودونَ أحرارِكم الكفَّارِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ . قال : الأحرارُ⁽¹⁾ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا عليُّ بنُ سعيدٍ⁽²⁾ ، عن هُشَيْمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

١٢٤/٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه :** ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ .

يعنى بذلك : فإن لم يكونا رجلين فليكُنْ رجلٌ وامرأتان على الشهادةِ عليه⁽⁴⁾ .

ورفْعُ « الرجلِ » و « المرأتين » بالردِّ على « الكونِ » . وإن شِئتَ قلتَ : فإن لم يكونا رجلين فليشهَدْ رجلٌ وامرأتان على ذلك . وإن شِئتَ : فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان يَشْهَدون عليه . وإن قلتَ : فإن لم يكونا رجلين ⁽⁵⁾فهو رجلٌ⁽⁵⁾

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٣، ومن طريقه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٦ - تفسير) ، والبيهقى ١٦١/١٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٨/٦ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٠/٢ (٢٩٨٤) من طريق ليث ، عن مجاهد وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « معبد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ١٦١/١٠ - عن هشيم به نحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت٣، س : « فرجل » .

وامرأتان . كان صوابًا ، كلُّ ذلك جائزٌ . ولو كان : (١ فرجلًا وامرأتين ١) . نصبًا ، كان جائزًا ، على تأويلِ : فإن لم يكونا رجلين فاسْتَشْهدوا رجلًا وامرأتين .

وقولُه : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ . يعنى : من العدولِ المُرْتَضَى دِينُهم وصلاحُهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾ . يقولُ : فى الدَّينِ ، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ وذلك فى الدَّينِ ، ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ يقولُ : عدولٌ(٢) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾ : أَمَرَ اللَّهُ أن تُشْهِدوا(٣) ذَوَىْ عدلٍ من رجالِكم(٤) ، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾ .

اخْتَلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ أهلِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت ٣: « فرجل وامرأتان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧١ إلى المصنف مقتصرا على آخره ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦١ (٢٩٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به مقتصرا على قوله : وذلك فى الدين .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « يشهدوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « رجالهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٦١ (٢٩٨٦) من طريق إسحاق به .

العراقِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَن﴾ ، ونصبِ ﴿تَضِلَّ﴾ و ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ (١) . بمعنى : فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ، كى تُذَكِّرَ إحداهما الأخرى إن ضلَّت . وهو عندَهم من المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ؛ لأن التذكيرَ عندَهم هو الذى يَجبُ أن يكونَ مكانَ ﴿تَضِلَّ﴾ ؛ لأن المعنى ما وصَفنا فى قولِهم . وقالوا : إنما نصَبنا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ ؛ لأن الجزاءَ لمَّا تقدَّم اتَّصل (٢) بما قبلَه ، فصار جوابُه مردودًا عليه ، كما تقولُ فى الكلامِ : إنه ليُعْجِبُنى أن يَسألَ السائلُ فيُعْطَى . بمعنى : إنه ليُعْجِبُنى أن يُعْطَى السائلُ إن سأل . أو : إذا سأل . فالذى يُعْجِبُك هو الإعطاءُ دونَ المسألةِ ، ولكن قولَه : أن يَسألَ . لمَّا تقدَّم اتَّصل بما قبلَه ، وهو قولُه : يُعْجِبُنى (٣) . ففتَحَ « أن » (٤) ونصَب بها ، ثم أتْبَع ذلك قولَه : فيُعْطَى . فنصَبه بنصبِ قولِه : ليُعجبُنى أن يسألَ . نَسَقًا عليه ، وإن كان فى معنى الجزاءِ .

وقرَأ ذلك آخَرون كذلك ، غيرَ أنهم كانوا يقرءونه بتسكينِ الذالِ من (تُذْكِرَ) وتخفيفِ كافِها (٥) .

وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم فى تأويلِ قراءتِهم إيَّاه كذلك ، **وكان بعضُهم يُوَجِّهُه** إلى أن معناه : فتُصَيِّرُ إحداهما الأخرى ذَكَرًا باجتماعِهما . بمعنى أن شهادتَها إذا اجْتَمعت وشهادةَ صاحبتِها ، جازت كما تجوزُ شهادةُ الواحدِ من الذكورِ فى الدَّينِ ؛ لأن شهادةَ كلِّ واحدةٍ (٦) منهما منفردةً غيرُ جائزةٍ فيما جازت فيه من الدُّيونِ ، إلا باجتماعِ اثنتين على شهادةِ واحدٍ ، وتصيرُ شهادتُهما حينئذٍ بمنزلةِ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤ .

(٢) فى ص ، س ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « أن تضل » .

(٣) فى م : « ليعجبنى » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « واحد » .

شهادةِ واحدٍ من الذكورِ . فكأنَّ كلَّ واحدةٍ منهما - فى قولِ مُتأَوِّلى ذلك بهذا المعنى - صيَّرتْ صاحبتَها معَها ذَكَرًا ، وذهَب إلى قولِ العربِ : لقد أذْكَرتْ بفلانٍ أمُّه ، أى : ولَدته ذَكَرًا ، فهى تُذْكِرُ به ، وهى امرأةٌ مُذْكِرٌ(١) ، إذا كانت تَلِدُ الذُّكورَ مِن الأولادِ . وهذا قولٌ يُرْوَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أنه كان يقولُه .

حُدِّثتُ بذلك عن أبى عُبيدٍ القاسمِ بنِ سلَّامٍ أنه قال : حُدِّثتُ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أنه قال : ليس تأويلُ قولِه : ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . من الذِّكْرِ بعدَ النسيانِ ، إنما هو من الذَّكَرِ ، بمعنى أنها إذا شهِدت مع الأخرى صارت شهادتُهما كشهادةِ الذَّكَرِ(٢) .

وكان(٣) آخَرون منهم يُوَجِّهونه إلى أنه بمعنى الذِّكْرِ بعدَ النسيانِ .

وقرَأ ذلك آخرون(٤) : (إنْ تَضِلَّ إحْدَاهُما فَتُذَكِّرُ إحداهما الأخْرَى) . بكسرِ (إن) مِن قولِه : (إنْ تَضِلَّ) ، ورفعِ (تُذَكِّرُ) (٥)وتشديدِ كَافِه(٥) ، بمعنى ابتداءِ الخبرِ عمَّا تَفْعَلُ المرأتان إن نسِيت إحداهما شهادتَها (٦)وذكَّرتها(٦) الأخرى ، من تثبيتِ الذاكرةِ الناسيةَ (٧)وتذكيرِها(٧) ذلك ، وانقطاعِ ذلك عما قبلَه .

ومعنى ذلك(٨) عندَ قارئى ذلك كذلك : واسْتَشْهِدوا شهيدين من رجالِكم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « مذكرة » .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٣/ ٣٩٧.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « قال » .

(٤) هو حمزة . ينظر السبعة الموضع السابق .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « وتشديده كأنه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وذكرها » ، وفى م : « تذكرها » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وتنكيرها » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « الكلام » .

فإن لم يكونا رجلين ، فرجلٌ وامرأتان ممَّن تَرْضَوْن من الشهداءِ ، فإنَّ إحداهما إن ضلَّت ذَكَّرتها الأخرى . [٧٦/٨ظ] على استئنافِ الخبرِ عن فعلِهما(١) إن نسِيت إحداهما شهادتَها ، مِن تذكيرِ الأخرى منهما صاحبتَها الناسيةَ .

وهذه قراءةٌ كان الأعمشُ يَقْرَؤُها(٢) ومَن أخَذها عنه ، وإنما نصَب الأعمشُ (تَضِلَّ) ؛ لأنها فى محلِ جزمٍ بحرفِ الجزاءِ ، وهو (إن) . فتأويلُ(٣) الكلامِ على قراءتِه : إن تَضْلِلْ . فلمَّا انْدَغمت إحدى اللامينْ فى الأخرى ، حرَّكها إلى أخفِّ الحركاتِ ، ورفَع(٤) (تُذَكِّرُ) بالتاءِ(٥) ؛ لأنه جوابُ الجزاءِ بالفاءِ(٦) .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ ﴿أَن﴾ من قولِه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . وبتشديدِ الكافِ من قولِه : ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . ونصبِ الراءِ منه ، بمعنى : فإن لم يكونا رجلين ، فَلْيَشْهَدْ رجلٌ وامرأتان ، كى إن ضلَّت إحداهما ذكَّرتها الأخرى .

وأمَّا نصبُ ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فبالعطفِ على ﴿تَضِلَّ﴾ ، وفُتِحت ﴿أَن﴾ لِحُلُولِها(٧) محلَّ « كى » ، وهى فى موضعِ جزاءٍ ، والجوابُ بعده ، اكتفاءً بفتحِها ، أعنى بفتحِ ﴿أَن﴾ من « كى » ، ونسَق بالثانى ، أعنى ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ على

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فعلها » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣٤٨/٢.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تأويله » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وقع » .

(٥) فى م : « بالفاء » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بحلولها » .

﴿تَضِلَّ﴾ ؛ ليُعْلَمَ أن الذى قام مقامَ ما كان يَعْمَلُ فيه وهو ظاهرٌ ، قد دلَّ عليه وأدَّى عن معناه وعملِه ، أعنى(١) عن « كى » .

وإنما اخترنا ذلك فى القراءةِ لإجماعِ الحجَّةِ من قُدَماءِ القَرَأَةِ والمتأخرين على ذلك ، وانفرادِ الأعمشِ ومَن قرَأ قراءتَه فى ذلك بما انْفَرد به عنهم ، ولا يجوزُ تركُ قراءةٍ جاء بها المسلمون مستفيضةً بينهم إلى غيرِها .

وأمَّا اختيارُنا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بتشديدِ الكافِ ؛ فلأنه بمعنى ترديدِ(٢) الذِّكْرِ من إحداهما على الأخرى ، وتعريفِها إيّاها(٣) ذلك لتَذْكُرَ ، فالتشديدُ به أوْلى من التخفيفِ .

وأمَّا ما حُكِى عن ابنِ عُيَيْنَةَ من التأويلِ الذى ذكَرناه ، فتأويلٌ خطأٌ لا معنى له ؛ لوجوهٍ شتى : **أحدُها** : أنه خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ .

والثانى : أنه معلومٌ أنَّ ضلالَ إحدى المرأتين فى الشهادةِ التى شهِدت عليها ، إنما هو ذهابُها(٤) عنها ونسيانُها إيَّاها ، كضلالِ الرجلِ فى دينِه ، إذا تحيَّر فيه فعدَل عن الحقِّ ، وإذا صارت إحداهما بهذه الصفةِ ، فكيف يجوزُ أن تُصيِّرَها(٥) الأخرى ذَكَرًا معها ، مع نسيانِها شهادتَها وضلالِها فيها ، والضالَّةُ منهما فى شهادتِها حينئذٍ لا شكَّ أنها إلى التذكيرِ أحوجُ منها إلى الإذكارِ . إلا أن يكونَ أراد أن الذاكرةَ / إذا ضعُفت ١٢٦/٣ صاحبتُها عن ذكرِ شهادتِها ، شحَذَتها(٦) على ذكرِ ما ضعُفت عن ذكرِه فنسِيته ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « أى » .
(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « تودية » ، وفى م : « تأدية » ، وفى س : « درية » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بإنهاء » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « خطابها » ، وفى م : « خطؤها » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « تصير » .
(٦) فى م : « ستجرئها » ، وفى ت ١ : « ستجدها » . وشحذتها : قوتها . التاج (ش ح ذ) .

فقوَّتها⁽¹⁾ بالذكرِ ، حتى صيَّرتها كالرجلِ فى قوَّتِها فى ذكرِ ما ضعُفت عن ذكرِه من ذلك ، كما يقالُ للشىءِ القوىِّ فى عملِه : ذَكَرٌ . وكما يقالُ للسيفِ الماضى فى ضربتِه : سيفٌ ذَكَرٌ . ورجُلٌ ذَكَرٌ ، يُرادُ به ماضٍ فى عملِه ، قوىُّ البطشِ ، صحيحُ العزمِ . [٧٧/٨و] فإن كان ابنُ عُيينةَ هذا أراد ، فهو مذهبٌ مِن مذاهبِ تأويلِ ذلك ، إلا أنه إذا تُؤُوِّل كذلك ، صار تأويلُه إلى نحوِ تأويلِنا الذى تَأَوَّلْناه فيه ، وإن خالَفت القراءةُ بذلك المعنى القراءةَ التى اخْتَرناها ، بأن تصيرَ⁽²⁾ القراءةُ حينئذٍ الصحيحَ⁽³⁾ بالذى اختار قراءتَه من تخفيفِ الكافِ من قولِه : (فَتُذْكِرَ) . ولم نَعْلَمْ أحدًا تأوَّل ذلك كذلك ، فنسْتَجيزَ⁽⁴⁾ قراءتَه كذلك بذلك المعنى .

فالصوابُ فى قراءتِه⁽⁵⁾ إذا كان الأمرُ على ما وصَفنا ما اخْتَرْنا⁽⁶⁾ .

ذكرُ مَن تأوَّل قولَه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾ . نحوَ تأويلِنا الذى قلنا فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾ : علِم اللَّهُ أن ستكونُ حقوقٌ ، فأخَذ لبعضِكم⁽⁷⁾ مِن بعضٍ الثقةَ ، فخُذوا بثقةِ اللَّهِ ، فإنه أطوعُ لربِّكم ،

---

(١) فى ص ، ت ١: « فقوته » .

(٢) فى ص : « يعين » ، وفى م ، ت ١: « تغير » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « الصحيحة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « ويستحب » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « قوله » .

(٦) فى الأصل : « أخبرناه » ، وفى س : « أخذناه » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « لبعضهم » .

وأدرَكُ لأموالِكم ، ولعَمْرِى لئن كان تقيًّا لا يَزِيدُه الكتابُ إلا خيرًا ، وإن كان فاجرًا فبالحَرَى أن يُؤَدِّىَ إذا علِم أن عليه شُهودًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . يقولُ : أن تنسَى إحداهما فتُذَكِّرَها الأخرى(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . يقولُ : تنسى إحداهما الشهادةَ ، فتُذَكِّرها الأخْرَى(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ . يقولُ : أن تَنْسَى إحداهما فتُذَكِّرَها الأُخرى(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ . [٧٧/٨ظ] قال : (٤)إن أخطأتِ الشهادةَ فذكَّرتها الأُخرى . قال : و(تُذَكِّرُ) ، فـ(تُذكِرُ) قال(٤) : كلاهما لغةٌ ، وهما سواءٌ ، ونحن نَقْرأُ : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى نَهى اللَّهُ الشهداءَ عن إباءِ الإجابةِ إذا دُعوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٢/٢ عقب الأثر (٢٩٩٢) معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا يَأْبَ الشهداءُ أن يُجِيبوا إذا دُعُوا ليَشْهَدُوا على الكتابِ والحقوقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ : كان الرجلُ يَطُوفُ فى الحِواءِ(١) العظيمِ فيه القومُ ، فيَدْعُوهم إلى الشهادةِ ، فلا يَتْبَعُه أحدٌ منهم . قال : وكان قتادةُ يَتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . ليَشْهَدُوا لرجلٍ على رجلٍ(٢) .

١٢ / **حدِّثتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَطُوفُ فى القومِ الكثيرِ ، يَدْعُوهم ليُشْهِدَهُم(٣) ، فلا يَتْبَعُه أحدٌ منهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : لا تَأْبَ أن تَشْهَدَ إذا دُعِيت إلى شهادةٍ(٥) .

وقال آخرون بمثلِ معنى هؤلاءِ ، إلا أنهم قالوا : إنما(٦) يجِبُ فرضُ ذلك على مَن دُعِى للإشهادِ على الحقوقِ إذا لم يُوجَدْ غيرُه ، فأما إذا وجِد غيرُه ، فهو فى الإجابةِ إلى

---

(١) الحواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء ، والجمع : أحوية . النهاية ١/ ٤٦٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « ليشهدوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٣/٢ (٣٠٠١) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذلك [٧٨/٨و] مُخَيرٌ ، إن شاء أجاب وإن شاء لم يُجِبْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إن شاء شهِد ، وإن شاء لم يَشْهَدْ ، فإذا لم يوجَدْ غيرُه شهِد(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا يَأبَ الشهداءُ إذا ما دُعُوا للشهادةِ على مَن أراد الداعى إشهادَه عليه ، وللقيامِ بما عندَه مِن الشهادةِ مِن الإجابةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الإقامةُ والشهادةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ : كان الحسنُ يَقُولُ : جمَعَت أمرين : لا تَأبَ إذا كانت عندَك شهادةٌ أن تَشْهَدَ ، ولا تَأبَ إذا دُعيتَ إلى شهادةٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بن أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . يَعْنى : مَن احْتيج إليه مِن المسلمين شهِد على شهادةٍ ، أو(٣) كانت عندَه شهادةٌ(٤) ، فلا يَحِلُّ له أن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٣/٢ (٢٩٩٩) من طريق جابر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « إن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س .

يأبى إذا ما دُعِى(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : لإقامتِها (٢ولابتدائِها٢) ، إذا دعَاه ليُشْهِدَه ، وإذا دعاه ليُقيمَها(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يأبَ الشهداءُ إذا ما دُعُوا للقيامِ بالشهادةِ التى عندَهم للداعى ، من إجابتِه إلى القيامِ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : إذا شهِد .

١٢٨/٣ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : إذا كانوا قد شهِدوا قبلَ ذلك(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . يَقُولُ : إذا كانوا قد شهِدُوا(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٣/٢ (٣٠٠٢) ، والبيهقى ١٦٠/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ولا يبدأ بها » ، وفى م : « ولا يبدأ بها » ، وفى س : « ولا تبدأ بها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧١/٧ من طريق يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/٧ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١: « أشهدوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/٧ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/١ عن سفيان به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [٧٨/٨ظ] عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا كانت عندَك شهادةٌ فدُعيتَ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا كانت عندَك⁽²⁾ شهادةٌ فأقِمْها ، فإذا دُعِيت لتَشْهَدَ ، فإن شئْتَ فاذْهَبْ ، وإن شِئْتَ فلا تَذْهَبْ⁽³⁾ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ⁽⁴⁾ ، قال : قُلْتُ لأبي مِجْلَزٍ : ناسٌ يَدْعُونَني لأَشْهَدَ بينَهم ، وأنا أَكْرَهُ أن أَشْهَدَ بينَهم ؟ قال : دَعْ ما تَكْرَهُ ، فإذا أُشهِدْتَ⁽⁵⁾ فأجِبْ إذا دُعِيت⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : الشاهدُ بالخيارِ ما لم يُشْهَدْ⁽⁷⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : لإقامةِ الشهادةِ⁽⁸⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبي

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٢ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٧٠/٧ عن ابن علية به ، ولفظ ابن أبي شيبة : فقد دعيت .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٣/٢ عقب الأثر (٢٩٩٩) معلقًا .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جرير » .

(٥) في م : « شهدت » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٧ ، ٧٢ من طريق عمران به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٧ عن وكيع به وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٦٣/٢ (٣٠٠٠) من طريق جابر به .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٠ - تفسير) عن هشيم به .

عامرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى إقامةِ الشهادةِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا أبو عامرٍ المزنىُّ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : ذلك فى إقامةِ الشهادةِ . يعنى قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو حُرَّةَ(٣) ، أخبَرنا عن الحسنِ أنه سأَله سائلٌ قال : أُدْعَى إلى الشهادةِ وأنا أكْرَهُ أن أشْهَدَ عليها ؟ قال : فلا تُجِبْ إن شِئْتَ(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، قال : سأَلتُ إبراهيمَ قلتُ : أُدْعَى إلى الشهادةِ وأنا أخافُ أن أنسى ؟ قال : فلا تَشْهَدْ إن شِئْتَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : للإقامةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : إذا كانوا قد شَهِدوا(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ . قال : هو الذى عندَه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٩ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) فى م ، س : « مرة » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦٥ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦٢) من طريق أبى حرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٦١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٦٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦١ - تفسير) عن شريك به .

الشهادةَ(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . يقولُ : لا يَأْبَ الشاهدُ أن يَتقدمَ فيَشْهَدَ إذا كان فارِغًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ وَلَا / يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : هم الذين قد شهِدوا . قال : ولا يَضُرُّ إنسانًا أن يأبى أن يَشْهَدَ إن شاء . قال : قُلْتُ لعطاءٍ : ما شأنُه إذا دُعِي أن يَكْتُبَ وجَب عليه ألا يأبى ، وإذا دُعِي أن يَشْهَدَ لم يَجِبْ عليه أن يشهَدَ إن شاء ؟ قال : كذلك يَجِبُ على [٧٩/٨و] الكاتبِ أن يَكْتُبَ ، ولا يَجِبُ على الشاهدِ أن يَشْهَدَ إن شاء ، الشهداءُ كثيرٌ(٣) . ١٢٩/٣

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . قال : إذا شهِد فلا يَأْبَ إذا دعِي أن يَأتىَ يُؤَدِّى شَهادتَه ويُقيمُها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . قال : كان الحسنُ يتأوَّلُها : إذا كانت عندَه شهادةٌ فدُعِي ليُقيمَها(٥) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ قال : إذا كتَب الرجلُ شهادتَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٧٢، والبغوى في الجعديات (٢١٨١) من طريق شريك به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٣٥٠ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٦٠) عن ابن جريج به مختصرًا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٥٦٢ (٢٩٩٧) من طريق ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن زيد ابن أسلم بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (تفسير - ٤٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن بنحوه .

أو أُشْهِدَ الرجلُ فشهِد ، والكاتبُ الذى يَكْتُبُ الكتابَ ، إذا دُعُوا إلى مقطعِ الحقِّ ، فعليهم أن يُجيبوا ، وأن يَشْهَدوا بما أُشْهِدُوا عليه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هو أمرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ الرجلَ والمرأةَ بالإجابةِ إذا دُعِى ليَشْهَدَ على ما لم يُشْهَدْ عليه مِن الحقوقِ ابتداءً ، لا لإقامةِ الشهادةِ ، ولكنه أمرُ ندْبٍ لا فرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو العاليةِ العبدىُّ إسماعيلُ بنُ الهيثم ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . قال : أمِرت أن تَشْهَدَ ، فإن شِئْتَ فاشْهَدْ ، وإن شئت فلا تَشْهَدْ .

حدَّثنى أبو العاليةِ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، عن محمدِ بنِ ثابتٍ العبدىِّ⁽²⁾ ، عن عطاءٍ بمثلِه⁽³⁾ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى⁽⁴⁾ ذلك : ولا يَأْبَ الشهداءُ مِن الإجابةِ إذا دُعُوا لإقامةِ الشهادةِ وأدائِها عندَ ذى سلطانٍ أو حاكمٍ ، يَأْخُذُ مِن الذى عليه ما عليه للذى هو له .

وإنما قُلْنا : هذا القولُ بالصوابِ أولى فى ذلك مِن سائرِ الأقوالِ غيرِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ . فإنما أمَرهم بالإجابةِ للدعاءِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٣٥٠.

(٢) فى النسخ : « العصرى » . والمثبت من سنن سعيد بن منصور . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٥٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٧٢/٧ من طريق محمد ابن ثابت به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

للشهادةِ ، وقد ألزَمهم اسمَ الشهداءِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُلْزِمَهم اسمَ الشهداءِ إلا وقد اسْتُشهِدوا قبلَ ذلك ، فشهِدوا على ما لزِمَهم بشهادتِهم عليه اسمُ الشهداءِ ، فأما قبلَ أن يُسْتَشْهَدُوا فيشهَدوا(١)(٢) على شيءٍ(٢) ، فغيرُ جائزٍ أن يُقالَ لهم : شهداءُ . لأن ذلك الاسمَ لو كان يَلْزَمُهم ولمَّا يُسْتَشْهَدُوا على شيءٍ يَسْتَوجِبُون بشهادتِهم عليه هذا الاسمَ ، لم يكنْ على الأرضِ [٧٩/٨ظ] أحدٌ له عقلٌ صحيحٌ إلا وهو مُسْتَحِقٌّ أن يُقالَ له(٣) : شاهدٌ . بمعنى أنه سيَشْهَدُ ، أو أنه يَصْلُحُ لأنْ يَشْهَدَ ، فإنْ كان خطأً أن يُسَمَّى بذلك الاسمِ إلا مَن عندَه شهادةٌ لغيرِه ، أو مَن قد قام بِشهادةٍ فلزِمه لذلك هذا الاسمُ ، كان معلومًا أن المعنِيَّ بقولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ مَن وصَفْنا صفتَه ، ممن قد اسْتُرْعِيَ شهادةً أو شهِد فدُعِي إلى القيامِ بها ؛ لأن الذى لم يُسْتَشْهَدْ ولم يُسْتَرعَ شهادةً قبلَ الإشهادِ ، غيرُ مستحقٌّ اسمَ شهيدٍ ولا شاهدٍ ؛ لما قد / وصَفنا قبلُ . ١٣٠/٣

مع أنّ فى دخُولِ الألفِ واللامِ فى ﴿ ٱلشُّهَدَآءُ ﴾ دلالةً واضحةً على أنَّ المعنِيَّ(٤) بالنهيِ عن تركِ الإجابةِ للشهادةِ ، أشخاصٌ معلُومُون قد عُرِفوا بالشهادةِ ، وأنهم الذين أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أهلَ الحقوقِ باستشهادِهم بقولِه : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلومًا أنهم إنما أُمِرُوا بإجابةِ داعيهم لإقامةِ شهادتِهم بعدَ ما اسْتُشْهِدُوا فشَهِدوا ، ولو كان ذلك أمرًا لمن اعْتُرِض مِن الناسِ ، فدُعِي إلى الشهادةِ يَشْهَدُ(٥) عليها ، لقيل : ولا يَأْبَ شاهدٌ إذا ما دُعِي .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى س : « قبل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المسمى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فشهد » .

غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن الذى نقولُ به فى الذى يُدْعَى لِشهادةٍ يشْهَدُ عليها إذا كان بموضعٍ ليس به سواه ممّن يَصْلُحُ للشهادةِ ، فإن الفرضَ عليه إجابةُ داعِيه إليها ، كما فَرْضٌ على الكاتبِ إذا اسْتُكتِب بموضعٍ لا كاتبَ به سواه ، ففَرْضٌ عليه أن يَكْتُبَ ، كما فَرْضٌ على مَن كان بموضعٍ لا أحدَ به سواه يَعْرِفُ الإيمانَ وشرائعَ الإسلامِ ، فحضَره جاهلٌ بالإيمانِ وبفرائضِ اللَّهِ ، فسأله تعليمَه وبيانَ ذلك له أن يُعَلِّمَه ويبيِّنَه له . ولم نُوجِبْ ما أوجَبْنا على الرجلِ مِن الإجابةِ للشهادةِ إذا دُعِى ابتداءً لِيَشهدَ على ما يُسْتَشهدُ⁽¹⁾ عليه بهذه الآيةِ ، ولكن بأدلةٍ سواها ، وهى ما ذكَرْنا . ⁽²⁾وإنَّ⁽²⁾ فرْضًا⁽³⁾ على الرجلِ إحياءُ ما قدَر على إحيائِه من حقِّ أخيه المسلمِ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولا تَسْأموا أيّها الذين تُدايِنُون الناسَ إلى أجلٍ أن تَكْتُبوا صغيرَ الحقِّ ، يعْنى قليلَه ، أو كبيرَه ، يَعْنى : أو كثيرَه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ يعْنى⁽⁴⁾ : إلى أجلِ الحقِّ ، فإن الكتابَ أحْصَى⁽⁵⁾ للأجلِ والمالِ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَرِيكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا [٨٠/٨و] تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ . قال : هو ⁽⁶⁾الحقُّ الذى بينَهما⁽⁶⁾ ، الدَّينُ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أشهد » .

(٢ - ٢) فى م : « وقد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فرضنا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) فى حاشية الأصل : « فى الأم : إحصاء » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ ﴾ : لا تـملُّوا . يقالُ منه : سئِمتُ فأنا أسْأَمُ سآمةً وسَأْمةً ، ومنه قولُ لَبيدٍ⁽¹⁾ :

ولقد سَئِمْتُ مِن الحياةِ وطُولِها   وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لَبيدُ

يعْنى : ملَلتُ .

وقولُ زهيرٍ⁽²⁾ :

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ   ثمانينَ حَوْلًا⁽³⁾ لا أبا لَكَ يَسْأَمِ

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : تأويلُ قولِه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ : إلى أجلِ الشاهِدِ . ومعْناه : إلى الأجلِ الذى لا⁽⁴⁾ تجُوزُ شهادتُه فيه .

وقد بيَّنَّا القولَ ⁽⁵⁾فى ذلك⁽⁵⁾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . ١٣١/٣

يعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : اكتتابُ كتابِ الدَّيْنِ إلى أجلِه . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقْسَطُ ﴾ : أعدلُ عندَ اللَّهِ . يُقالُ منه : أقسَط الحاكمُ فهو يُقْسِطُ إقساطًا وهو مُقْسِطٌ . إذا عدَل فى حكمِه ، وأصاب الحقَّ فيه . فإذا جار ، قيل : قسَط فهو يَقْسِطُ قُسوطا ؛ ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] . يعنى الجائرين .

---

(1) ديوانه ص ٣٥.

(2) شرح ديوانه ص ٢٩.

(3) فى ص ، ت ١ ، س : « عاما » .

(4) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(5 - 5) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه » وينظر ما تقدم فى ص ٦٩ وما بعدها .

وبمثلِ ما قُلْنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أعدلُ عندَ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأصوبُ للشهادةِ . وأصلُه مِن قولِ القائلِ : أَقَمتُه مِن عِوَجِه . إذا سوَّيتَه [٨/٨٠ظ] فاستوَى .

وإنما كان الكتابُ أعدلَ عندَ اللَّهِ ، وأصوبَ لشهادةِ الشهودِ على ما فيه ؛ لأنه يَحْوِى الألفاظَ التى أقرَّ بها البائعُ والمشترى وربُّ الدَّينِ ، والمستدينُ على نفسِه ، فلا يَقَعُ بينَ الشهودِ اختلافٌ فى ألفاظِهم بِشهاداتِهم ؛ لاجتماعِ شهاداتِهم على ما حواه الكتابُ ، وإذا اجتمَعت شهاداتُهم على ذلك ، كان فصلُ الحكمِ بينَهم أبْيَنَ لمن احْتُكِم إليه مِن الحكامِ ، مع غيرِ ذلك مِن الأسبابِ ، وهو أعدلُ عندَ اللَّهِ ؛ لأنه قد أمَر به ، واتباعُ أمرِ اللَّهِ لاشكَّ أنه عندَ اللَّهِ أقسطُ وأعدلُ مِن تركِه والانحرافِ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَأَدْنَىٰٓ ﴾ : وأقربُ ، من الدُّنُوِّ وهو القربُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ : مِن ألا تَشُكُّوا فى الشهادةِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ذلك ﴿ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألا تشكُّوا فى الشهادةِ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٤/٢ (٣٠٠٧) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٥/٢ عقب الأثر (٣٠١٢) من طريق عمرو بن حماد به .

وهو «تفتعِلوا»(١) مِن الرِّيبةِ .

ومعنى الكلامِ : ولا تملُّوا أيُّها القومُ أن تَكْتُبوا الحقَّ الذى لكم قِبَلَ مَن دايَنْتُموه مِن الناسِ إلى أجلٍ ، صغيرًا كان ذلك الحقُّ (٢أو كبيرًا٢) ، فإن كتابَكم ذلك أعدلُ عندَ اللَّهِ ، وأصوبُ لشهادةِ شهودِكم عليه ، وأقربُ لكم ألا تشكُّوا فيما يشهدُ به شهودُكم عليكم مِن الحقِّ والأجلِ إذا كان مكتوبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ (٣تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً٣) تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ .

ثم استثنى جلَّ ثناؤه مما نهاهم أن يَسْأَموه مِن اكتتابِ كتبِ حقوقِهم على غرمائِهم من الحقوقِ التى لهم عليهم ، ما وجَب لهم قِبَلَهم مِن حقٍّ ، عن مبايعةٍ بالنقودِ الحاضرةِ يدًا بيدٍ ، فرخَّص لهم فى تركِ اكتتابِ الكتبِ بذلك ؛ لأن كلَّ واحدٍ منهم ، أعنى مِن الباعةِ والمشترين ، يَقْبِضُ إذا كان التواجبُ بينَهم فيما تبايعوه(٤) / ١٣٢/٣ نقدًا(٥) ، ما وجَب له قِبَلَ مُبايعيه [٨١/٨و] قبلَ المفارقةِ ، فلا حاجةَ بهم فى ذلك إلى اكْتِتابِ أحدِ الفريقَين على الفريقِ الآخرِ كتابًا بما وجَب لهم قِبَلَهم ، وقد تقابَضوا الواجبَ لهم عليهم ، فلذلك قال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . لا أجلَ فيها ولا تأخيرَ ولا ثُنيا(٦) ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ . يقولُ : فلا حرجَ عليكم ألا تَكْتُبوها . يعنى التجارةَ الحاضرةَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، س : «تفعيل» ، وفى م : «تفتعل» .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «قليلًا أو كثيرًا» ، وكتب مقابله فى حاشية الأصل : «كبيرًا» .

(٣ - ٣) ضبطها فى الأصل : «تجارةٌ حاضرةٌ» . بالرفع ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: «يتبايعونه» ، وفى ت ١ ، س : «يبايعونه» .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «بعد» .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «نساء» ، وفى س : «شيا» .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : معكم بالبلدِ تديرونها[1] ، فتأخُذُ وتُعْطِى ، فليس على هؤلاء جناحٌ ألا يَكْتُبوها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ ألا تَسْأموا أن تَكْتُبوه صغيرًا أو كبيرًا إلى أجلِه ، وأمَر ما كان يدًا بيدٍ أن يُشْهدَ عليه ؛ صغيرًا كان أو كبيرًا ، ورخَّص لهم ألا يَكْتُبوه[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الحجازِ والعراقِ وعامةُ القرأةِ : (إلا أن تَكُونَ تـجارَةٌ حَاضِرَةٌ) بالرفعِ[4] . وانفَرَد بعضُ قرأةِ الكوفيين بقراءتِه[5] بالنصبِ ، [6]فقرأ : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾[6] . وذلك وإن كان جائزًا فى العربيةِ ، إذ كانت العربُ تَنْصِبُ النكراتِ المَنْعـوتاتِ[7] مع « كان » ، وتُضْمِرُ معها فى « كان » مجهولًا ، فتقولُ : إن كان طعامًا طيبًا فأْتِنا به . وتَرْفَعُها فتقولُ : إن كان طعامٌ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ترونها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٥ (٣٠١٥) من طريق عمرو به مختصرا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٦٦ عقب الأثر (٣٠٢٠) معلقًا .

(٤) زيادة من : م .

وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فقرأته » ، وفى م : « فقرأه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، س .

وقراءة النصب هى قراءة عاصم . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « المبعوثان » ، وفى م ، ت ٢: « والمنعوتات » ، وفى س : « المتبوعات » .

طيبٌ فأْتِنا به . فتُتْبِعُ النكرةَ خبرَها بمثلِ إعرابِها – فإن الذى أَخْتارُ مِن القراءةِ ، ثم لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بغيرِه ، الرفعُ فى « التجارة الحاضرة » ؛ لإجماعِ القرأةِ على ذلك ، وشذوذِ مَن قرأ ذلك نَصْبًا عنهم ، ولا يُعْتَرَضُ بالشاذِّ على الحُجَّةِ(١) . ومما جاء نصبًا(٢) قولُ الشاعرِ(٣) :

أَعَيْنَىَّ هَلَّا تَبْكِيانِ عِفَاقَا(٤) إذا كان طَعْنًا بينَهم وعِنَاقا

وقولُ الآخرِ(٥) :

ولِلَّهِ قَومى أىُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ إذا كان يَوْمًا ذا كواكبَ أَشْنَعا

/ وإنما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى النكراتِ ؛ لِمَا وصَفْنا مِن إتْباعِ أخبارِ النكِراتِ ١٣٣/٣
أسماءَها ، و« كان » من حكمِها أن يكونَ معها مرفوعٌ ومنصوبٌ ، فإذا رفَعوهما جميعًا(٦) تذَكَّروا إتْباعَ النكرةِ خبرَها ، وإذا نصبوها(٧) تذكَّروا صُحْبةَ « كان » مرفوعٍ ومنصوبٍ ، ووجَدوا النكرةَ يَتْبَعُها خبرُها ، [٨١/٨ظ] (٨)فنصَبوا النكرةَ وأتبعوها خبرَها(٨) ، وأضْمَروا فى « كان » مجهولًا ؛ لاحتمالِها الضميرَ .

---

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .

وقد قال أبو جعفر النحاس : السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال : أحدهما أجود ؛ لأنهما جميعا عن النبى ﷺ ، فيأثم من قال ذلك ، وكان رؤساء الصحابة رضى الله عنهم ينكرون مثل هذا . البرهان للزركشى ١/ ٣٤٠.

(٢) بعده فى ص : « فى ذلك » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦.

(٤) عفاق : اسم رجل أكلته باهلة فى قحط أصابهم . اللسان (ع ف ق) .

(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦ ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٤٧/١ إلى عمرو بن شأس ، ورواية الشطر الأول مختلفة عما هنا ، ونسبه فى اللسان (ك و ن) إلى مقاس العائذى باختلاف أيضًا فى الشطر الأول ، والشطر الثانى بالرفع .

(٦) فى ص : « جميعها » ، وفى م : « جميعهما » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نصبوهما » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وقد ظنَّ بعضُ الناسِ أن مَن قرأ ذلك : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ . إنما قرأه على معنًى : إلا أن يَكونَ الدَّيْنُ(١) تجارةً حاضرةً . فزعَم أنه كان يَلْزَمُ قارئَ ذلك أن يَقرَأَ : يكون بالياءِ ، وأغفَل موضعَ صوابِ قراءتِه مِن جهةِ الإعرابِ ، وألْزَمه غيرَ ما يَلْزَمُه . وذلك أن العربَ إذا ذكروا(٢) مع « كان » نكرةً مؤنثًا بنعتِها أو خبرِها ، أنَّثوا « كان » مرةً ، وذكَّروها أخرى ، فقالوا : إن كانت جاريةٌ صغيرةٌ فاشْترُوها ، وإن كان جاريةٌ صغيرةٌ فاشْترُوها ، (٣)وإن كانت جاريةً صغيرةً فاشترُوها ، وإن كان جاريةً صغيرةً فاشترُوها(٣) . تُذَكَّرُ « كان » - وإن نُصِبت النكرةُ المنعوتةُ أو رُفِعت - أحيانا ، وتُؤنَّثُ أحيانا .

وقد زعَم بعضُ نحويى البصرةِ أنَّ قولَه : (إلا أنْ تَكونَ تجارَةٌ حاضرةٌ) . مرفوعةٌ فيه التِّجارةُ الحاضِرةُ لأنَّ « تكون » بمعنى التَّمامِ ، ولا حَاجةَ بها إلى الخَبرِ ، بمعنى : إلا أن تُوجدَ أو تقعَ أو تحدُثَ . فألزَم نفسَه ما لم يكنْ لها لازمًا ؛ لأنه إنما ألزَم نفسَه ذلك ، إذ لم يكنْ يجدُ لـ « كان » منصُوبًا ، ووجَد التجارةَ الحاضرةَ مرفُوعةً ، وأغفَلَ جَوازَ قولِه : ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أن يكون خبرًا لـ « كان » ، فيستَغْنى بذلك عن إلزامِ نفسِه ما ألزَم .

والذى قال مَن حَكَيْنا قولَه من البصريين غيرُ خطأٍ فى العربيَّةِ ، غيرَ أنَّ الذى قلناه بكلامِ العَربِ أشبهُ ، وفى المعنى أصَحُّ ، وهو أن يكونَ فى قولِه : ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** ، (٤)أنه فى موضع نصبٍ على(٤) أنه حَلَّ محلَّ خبرِ « كان » ، والتجارةُ الحاضرةُ اسمُها . **والآخرُ** ، أنه فى موضعِ رَفْعٍ على إتْباعِ التجارة

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جعلوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

الحاضرةِ ؛ لأنَّ خبرَ النكرةِ يتبعُها ، فيكونُ تأويلُه : إلا أن تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ دائرةٌ بينكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأشْهِدوا على صغيرِ ما تَبايَعْتُم وكبيرِه مِن حقوقِكم ؛ عاجلِ ذلك وآجلِه ، ونقدِه ونَسائِه ، فإنّ إرْخاصى لكم فى تركِ اكْتِتابِ الكتبِ بينَكم ، فيما كان مِن حقوقٍ تَجْرِى بينَكم لبعضِكم مِن قِبَلِ بعضٍ ، عن تجارةٍ حاضرةٍ دائرةٍ بينَكم يدًا بيدٍ ونقدًا ، ليس بإرخاصٍ منى لكم فى تركِ الإشْهادِ منكم على مَن بِعْتُموه شيئًا ، أو ابْتَعْتُم منه ؛ لأن فى ترِكِكم الإشهادَ على ذلك خوفَ المَضَرَّةِ على كلا الفريقَين ؛ أما ما على المُشْتَرِى فأن يَجْحَدَ البائعُ البيعَ ، وله بينةٌ على مُلْكِه ما قد باع ، ولا بينةَ [٨٢/٨و] للمشترى منه على الشراءِ منه ، فيكونَ القولُ حينَئذٍ قولَ البائعِ مع يمينِه ويُقْضَى له به ، فيَذْهَبَ مالُ المشترِى باطلًا . وأما ما على البائعِ فأن يَجْحَدَ المشترِى الشراءَ ، وقد زال ملكُ البائعِ عما باع ، ووجَب له قِبَلَ المُبْتاعِ ثمنَ ما باع ، فيَحْلِفَ على ذلك ، ويبْطُلَ حقُّ البائعِ قِبَلَ المشترِى مِن ثمنِ ما باعه ، فأمَر اللَّهُ عز وجل الفريقَين بالإشهادِ ؛ لئلا يَضِيعَ حقُّ أحدِ الفريقين قِبَلَ الفريقِ الآخرِ .

ثم اختَلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ ﴾ . أهو أمرٌ مِن اللَّهِ واجبٌ بالإشهادِ عندَ المُبايَعةِ أم هو ندبٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو ندبٌ ، إن شاء أشْهَد ، وإن شاء لم يُشْهِدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، وسفيانَ(١) ، عن ١٣٤/٣
رجلٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ ﴾ . قالا(٢) : إن شاء أشْهَد ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شقيق » .

وإن شاء لم يُشْهِدْ ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾⁽¹⁾ ؟

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ صبيحٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ ؟ قال : إن أشْهَدْتَ عليه فهو ثقةٌ للذى لك ، وإن لم تُشْهِدْ عليه فلا بأسَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن الربيعِ بنِ صبيحٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . قلتُ : أبيعُ الرجلَ بنَقْدٍ⁽²⁾ ، وأنا أَعْلَمُ أنه لا يَنْقُدُنى⁽³⁾ شهرين ولا ثلاثةً ، أتَرَى بأسًا ألا أُشْهِدَ عليه ؟ قال : إن أشْهَدْتَ فهو ثقةٌ للذى لك ، وإن لم تُشْهِدْ فلا بأسَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . قال : إن شاءوا أشْهَدوا ، وإن شاءوا لم يُشْهِدوا .

وقال آخَرون : الإشهادُ على ذلك واجبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، ⁽⁴⁾قال : ثنا إسحاقُ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٩٥ ، ٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م : « ينقد » ، وفى س : « ينفذ » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

تَكۡتُبُوهَاۗ ﴾ : ولكن أشْهِدوا عليها إذا تَبايَعْتُم ، أمَر اللَّهُ ما كان يدًا بيدٍ أن تُشْهِدَ[1] عليه ، صغيرًا كان أو كبيرًا[2] .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : ما كان مِن بيعٍ حاضرٍ ، فإن شاء أشْهَد ، وإن شاء لم يُشْهِدْ ، وما كان مِن بيعٍ إلى أجَلٍ ، فأمَر [٨٢/٨ظ] اللَّهُ تبارك وتعالى أن يُكْتَبَ وأن يُشْهدَ عليه ، وذلك فى المُقامِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن الإشهادَ على كلِّ مَبيعٍ ومُشْتَرًى حقٌّ واجبٌ ، وفرضٌ لازمٌ ؛ لِمَا قد بيَّنَّا مِن أن كلَّ أمرٍ للهِ ففرضٌ ، إلا ما قامَت حُجَّتُه مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له بأنه ندبٌ أو إرشادٌ .

وقد دلَّلْنا على وَهْيِ[3] قولِ مَن قال : إنه منسوخٌ بقولِه : ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ . فيما مضَى ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ الكاتبَ الكتابَ بين أهلِ الحقوقِ وشهيدَه أن يُضارَّ أهلَه ، فيَكْتُبَ هذا ما لم يُمْلِلْه المُمِلُّ ، ويَشْهَدَ هذا بما لم يَسْتَشْهِدْه المستَشْهِدُ[5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يشهد » ، وفى م : « يشهدوا » .

[2] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٦/٢ عقب الأثر (٣٠٢٠) معلقا .

[3] سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣، وفى ص ، ت ١: « وهاء » .

[4] ينظر ما تقدم فى ص ٧٣ - ٨١.

[5] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشهيد » .

١٣٥/٣ طاوسٍ ، عن / أبيه فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ ما لم يُمَلَّ عليه ، ولا شهيدٌ بما لم يُسْتَشْهَدْ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ ﴾ فيَزِيدَ شيئًا أو يُحرِّفَ ، ﴿ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ قال : لا يَكْتُمِ الشهادةَ ، ولا يَشْهَدْ إلا بحقٍّ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، (٣) قال : حدَّثنا سعيدٌ(٣) ، عن قَتادةَ ، قال : اتَّقَى اللَّهَ شاهدٌ فى شهادتِه ، لا يَنْقُصْ منها حقًّا ، ولا يَزِدْ(٤) فيها باطلًا ، اتَّقَى اللَّهَ كاتبٌ فى كتابِه ، فلا يَدَعَنَّ منه حقًّا ، ولا يَزِيدَنَّ فيه باطلًا(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ . قال : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ ما لم يُمْلَلْ عليه ، ولا شَهيدٌ فيَشْهَدَ بما لم يَشْهَدْ(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ نحوَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ (٣٠٢٣) من طريق ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « يزيد » .

(٥) أخرجه البيهقى ١٦١/١٠ من طريق سعيد به نحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يستشهد » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٠، وفى مصنفه (١٥٥٦٣) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ (٣٠٢٦) .

يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : لا يُضارَّ كاتبٌ فيَكْتُبَ غيرَ الذى أُمْلِىَ عليه . قال : والكتَّابُ يومَئذٍ قليلٌ ، ولا يَدْرُون [٨٣/٨و] أىَّ شىءٍ يُكْتَبُ ، فيُضارُّ فيَكْتُبَ غيرَ الذى أُمْلِى عليه فيُبطِلَ حقَّهم . قال : والشهيدُ يُضارُّ فيُحَوِّلُ شهادتَه ، فيُبطِلُ حقَّهم(١) .

فأصلُ الكلمةِ على تأويلِ مَن ذكَرْنا قولَه مِن هؤلاءِ : ولا يُضارِرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ . ثم أُدْغِمَت الراءُ فى الراءِ ؛ لأنهما مِن جنسٍ ، وحُرِّكَت إلى الفتحِ ، وموضعُها جزمٌ ؛ لأن الفتحَ أخفُّ الحركاتِ .

وقال آخرون ممَّن تأوَّل هذه الكلمةَ هذا التأويلَ : معنى ذلك : ولا يُضارِرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ ، بالامتناعِ على مَن دعاهما إلى أداءِ ما عندَهما مِن العلمِ والشهادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : أن يُؤَدِّيا ما قِبَلَهما(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ ؟ قال : لا يُضارَّا أن يُؤَدِّيا ما عندَهما مِن العلمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٣٧٦، وابن عطية فى المحرر الوجيز ٢٩٨/٢ عن ابن زيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١١١/١ ومصنفه (١٥٥٦٤) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ (٣٠٢٤) عن الحسن به .

شَهِيدٌ ﴾ . قال : أن يَدْعُوَهما فيقولا : إن لنا حاجةً(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قالا : واجبٌ على الكاتبِ أن يَكْتُبَ ، ﴿ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قالا : إذا كان قد شهِد قِبَلَه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يُضَارَّ المُسْتَكْتِبُ والمُسْتَشْهِدُ الكاتبَ والشهيدَ .

وتأويلُ الكلمةِ على مذهبِهم : ولا يُضارَرْ . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٦/٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : كان عمرُ يَقْرأُ : (ولا يُضارَرْ(٣) كاتبٌ ولا شهيدٌ)(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أَخْبَرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يَقْرَأُ : (ولا يُضارَرْ)(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أَخْبَرَنى [٨٣/٨ظ] عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرؤُها : (ولا يُضارَرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ)(٦) . وأنه كان يقولُ فى تأويلِها : يَنْطَلِقُ الذى له الحقُّ ، فيَدْعُو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٠٢٢) ، والبيهقى ١٦٠/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٦٠) .

(٣) فى ت٢ ، س : « يضار » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١١١/١ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٦٦ - تفسير) ، والبيهقى ١٦١/١٠ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى سفيان وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف . وينظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٦) وهى شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . النشر ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨.

كاتبَه وشاهدَه إلى أن يَشْهَدَ ، ولعله أن يَكونَ فى شُغْلٍ أو حاجةٍ ؛ لِيُؤَثِّمَه إن ترَكَ ذلك حينَئذٍ لشغلِه وحاجتِه . وقال مجاهدٌ : لا يُقَمْ عن شغلِه وحاجتِه ، فيَجِدَ فى نفسِه أو يحرجَ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : والضِّرارُ أن يقولَ الرجلُ للرجلِ وهو عنه غنىٌّ : إن اللَّهَ قد أمَرَك ألا تأبى إذا ما دُعِيتَ . فيُضارَّه بذلك ، وهو مُكْتَفٍ بغيرِه ، فنهاه اللَّهُ عز وجل عن ذلك وقال : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إنه يكونُ للكاتبِ أو الشاهدِ حاجةٌ ليس منها بُدٌّ ، فيقولُ : خَلُّوا سبيلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : تكونُ به العِلَّةُ ، أو يكونُ مَشْغولًا ، يقولُ : فلا يُضارَّه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : لا تأتِ الرجلَ فتقولَ : انْطَلِقْ فاكتُبْ لى ، واشْهَدْ لى . فيَقولُ : إن لى حاجةً فالتَمِسْ غيرى .

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/١٦١ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/١٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ عقب الأثر (٣٠٢٢) معلقًا .

فيقولُ : اتقِ اللَّهَ ، فإنك قد أمِرتَ أن تَكْتُبَ لى . فهذه المضارَّةُ ، ويَقُولُ : دَعْه والْتَمِسْ غيرَه ، والشاهدُ بتلك المنزلةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : يَدْعُو الرجلُ الكاتبَ أو الشهيدَ ، فيَقُولُ الكاتبُ أو الشهيدُ : إن لنا حاجةً . فيَقُولُ الذى يَدْعُوهما : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه أمَرَكما أن تُجيبَا فى الكتابةِ والشهادةِ . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : لا يضارَّهما⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : هو الرجلُ يَدْعو الكاتبَ والشاهدَ وهما على حاجةٍ مهمةٍ ، فيَقُولان : إنَّا على حاجةٍ مهمةٍ فاطْلُبْ غيرَنا . فيَقُولُ : ⁽²⁾والله لقد أمَركما اللَّهُ أن تُجيبا⁽²⁾ . فأمَره أن يَطْلُبَ غيرَهما ولا يُضارَّهما ، يَعْنى : ولا يَشْغَلهما عن حاجتِهما المهمةِ وهو يَجِدُ غيرَهما⁽³⁾ .

١٣٧/٣ / **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : ليس يَنْبَغى أن تَعْتَرِضَ رجلًا له حاجةٌ فتُضارَّه ، فتقولَ له : اكْتُبْ لى . فلا تترُكه حتى يكتبَ لك ، وتُفَوِّته حاجتَه ، ولا شاهدًا مِن شهودِك وهو مشغولٌ ، فتَقُولُ : اذْهَبْ فاشْهَدْ لى . فتحبِسُه عن حاجتِه وأنت تَجِدُ غيرَه⁽⁴⁾ .

---

(1) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ عقب الأثر (٣٠٢٢) معلقًا .

(٢ - ٢) فى م : « الله أمركما أن تجيبا » .

(3) فى الأصل : « غيرها » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ عقب الأثر (٣٠٢٢) من طريق عمرو بن حماد به .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . قال : لما نزَلت : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ . كان أحدُهم يَجِيءُ إلى الكاتبِ فيَقُولُ : اكْتُبْ لى . فيَقُولُ : إنى مَشْغولٌ ، أو : لى حاجةٌ ، فانْطَلِقْ إلى غيرِى . فيَلْزَمُه ويقولُ : إنك قد أُمِرت أن تَكْتُبَ لى . فلا يَدَعُه ، ويُضَارُّه بذلك وهو يَجِدُ غيرَه ، ويأتى الرجلُ فيقولُ : انْطَلِقْ معى فأُشْهِدَك(١) . فيقولُ : [٨٤/٨و] انطلقْ إلى غيرِى ، فإنى مَشْغولٌ ، أو : لى حَاجةٌ . فيَلْزَمُه ويَقُولُ : قد أُمِرتَ أن تتَّبِعَنى . فيُضَارُّه بذلك وهو يَجِدُ غيرَه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ لى حاجةً فدَعْنى . فيَقُولُ : لا(٣) ، اكْتُبْ لى . ولا شهيدٌ كذلك(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يضارَرْ كاتبٌ ولا شهيدٌ . بمعنى : ولا يُضَارِرْهما مَن استَكْتَب هذا أو استشهَد هذا ؛ بأن يأبى على هذا إلا أن يَكْتُبَ له وهو مشغولٌ بأمرِ نفسِه ، ويَأبى على هذا إلا أن يُجِيبَه إلى الشهادةِ ، وهو غيرُ فارغٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ، مِن القولِ الذى قد ذكَرناه قبلُ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن غيرِه ؛ لأن الخطابَ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ مِن مُبْتَدئِها إلى انقضائِها على وجهِ : افعَلوا أو لا تفعَلوا . وإنما هو

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٧/٢ عقب الأثر (٣٠٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١١١، وفى مصنفه (١٥٥٦٣) عن معمر بنحوه مختصرًا .

خطابٌ به لأهلِ الحقوقِ ، والمكتوبِ بينَهم الكتابُ ، والمشهودِ لهم أو عليهم بالذى تَدايَنوه بينَهم مِن الدُّيونِ . فأمَّا ما كان مِن أمرٍ أو نهيٍ فيها لغيرِهم ، فإنما هو على وجهِ الأمرِ والنهيِ للغائبِ غيرِ المخاطَبِ كقولِه : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ ﴾ . وكقولِه : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ . وما أشبَهَ ذلك . فالواجبُ إذ كان المأمورون فيها مخاطَبين بقولِه : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . (١)أن يكونَ بالرَّدِّ على قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . ولا تضارُّوا كاتبًا ولا شهيدًا ، ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾(١) . أشبَهُ منه بأن يَكُونَ مردودًا على الكاتبِ والشهيدِ . ومع ذلك أن الكاتبَ والشهيدَ لو كانا هما المنهيينْ عن الضِّرارِ لقيل : وإن يفعلا فإنه فسوقٌ بهما ؛ لأنهما اثنان ، وأنهما غيرُ مخاطَبَين بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ . بل النهيُ بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ . نهيٌ للغائبِ غيرِ المخاطَبِ . فتوجيهُ الكلامِ إلى ما كان نظيرًا لما فى سياقِ الآيةِ ، أولى مِن توجيهِه إلى ما كان مُنْعَدِلًا عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ .

١٣٨/٣ / يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : وإن تُضارُّوا الكاتبَ أو الشاهدَ ، وما نُهِيتم عنه مِن ذلك ، ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . يعنى : إثمٌ بكم ومعصيةٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

[٨٤/٨ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : إن تَفْعَلوا غيرَ الذى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

آمرُكم به ، فإنه فُسوقٌ بكم(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : والفسوقُ المعصيةُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : والفسوقُ العصيانُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يُضارَّ كاتبٌ فيكتبَ غيرَ الذى أمْلَى المُمْلِى ، ويضارَّ شهيدٌ ، فيحوِّلَ شهادتَه ويُغيِّرَها ، ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ . يَعْنى : فإنه كَذِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ : الفسوقُ الكذبُ . قال : هذا فسوقٌ ؛ لأنه كذَب الكاتبُ(٤) فحوَّل كتابَه فكذَب ، وكذَب الشاهدُ فحوَّل شهادتَه ، فأخبَرهم اللَّهُ عز وجل أنه كذِبٌ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ ﴾ . إنما معناه : (٥) لا يُضارَّهما (٥) المستكتِبُ والمستشهِدُ - بما فيه الكفايةُ . فقولُه : ﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ ﴾ . إنما هو إخبارٌ منه جل ثناؤُه مُضارَّهما بحكمِه فيهما ، وأنه بضِرارِهما قد

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥٦٨/٢ (٣٠٢٩) ، والبيهقى ١٦٠/١٠ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٨/٢ عقب الأثر (٣٠٢٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكاذب » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يضرهما » .

عصَى ربَّه وأثِم به ، وركِب ما لا يَحِلُّ له ، وخرَج عن طاعةِ ربِّه فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : وخافوا اللَّهَ أيها المتداينون فى الكتّابِ والشهودِ أن تُضارُّوهم ، وفى غيرِ ذلك مِن حدودِه أن تُضَيِّعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : ويُبَيِّنُ اللَّهُ لكم الواجبَ لكم وعليكم فاعمَلوا به ، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مِن أعمالِكم وغيرِها ، يُحْصيها عليكم فيجَازِيكم بها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هذا تعليمٌ علَّمكُموه فخُذوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

١٣٩/٣ / **اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته القرأةُ فى الأمصارِ جميعًا : ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا ﴾ . بمعنى : ولم تَجِدُوا مَن يَكْتُبُ لكم كتابَ الدينِ الذى تَدايَنْتُموه إلى أجلٍ مسمًّى ، ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

وقرَأه جماعةٌ مِن المتقدِّمين : (ولم تَجِدُوا كِتَابًا)⁽¹⁾ . بمعنى : ولم يَكُنْ لكم إلى

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « كاتبا » . والمثبت قراءة أُبىّ وابن عباس ومجاهد وأبى العالية - كما سيذكر المصنف - وقرأ ابن عباس أيضًا : « كُتَّابًا » وهى شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . وينظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٥.

اكتِتابِ كتابِ الدَّينِ سبيلٌ ؛ إما بتَعَذُّرِ الدَّواةِ والصحيفةِ ، وإما بتَعَذُّرِ الكاتبِ وإن وجَدتم الدواةَ والصحيفةَ .

والقراءةُ التى لا يَجُوزُ غيرُها عندَنا هى قراءةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا ﴾ . بمعنى : مَن يَكْتُبُ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمين ، ⁽¹ وغيرُ جائزَةٍ القراءةُ بغيرِ ما فى مصاحفِ المسلمين مُثْبَتٌ من القراءاتِ .

فإذا كان ذلك كذلك فتأويلُ الكلامِ⁾¹ : وإن كنتم أيُّها المُدَاينون⁽²⁾ فى سفرٍ بحيثُ لاتَجِدُون كاتبًا يَكْتُبُ لكم ، ولم يكنْ لكم إلى اكتتابِ كتابِ الدينِ الذى تَدايَنْتُموه إلى أجلٍ مسمًّى بينَكم ، الذى أمَرتُكم باكتتابِه والإشهادِ عليه - سبيلٌ ، فارتهِنوا بدُيونِكم التى تَدايَنْتُموها إلى الأجلِ المسمَّى رُهونًا تَقْبِضُونها ممن تُداينونه كذلك ؛ ليكونَ ثقةً لكم بأموالِكم .

ذكرُ مَن قال ما قُلْنا فى ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ [٨/٨٥ظ] قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ : فمن كان على سفرٍ فبايَع بيعًا إلى أجلٍ فلم يَجِدْ كاتبًا ، فرُخِّص له فى الرهانِ المقبوضةِ ، وليس له إن وجَد كاتبًا أن يَرْتَهِنَ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا ﴾ . يقولُ : كاتبًا يَكْتُبُ لكم ، ﴿ فَرِهَٰنٌ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « المتداينون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٩/٢ (٣٠٣٩) من طريق جويبر به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى المصنف .

مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : ما كان مِن بيعٍ إلى أجلٍ ، فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن يُكْتَبَ ويُشْهَدَ عليه ، وذلك في المُقامِ ، فإن كان القومُ على سفرٍ فبايَعوا إلى أجلٍ فلم يَجِدوا كاتبًا(١) ، فرِهانٌ مقبوضةٌ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على القراءةِ الأُخرَى(١) التي حكَيناها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) : يعني بالكتابِ الكاتبَ والصحيفةَ والدواةَ والقلمَ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرني أبي ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (فإن لم تَجِدوا كتابًا) . قال : ربما وجَد الرجلُ الصحيفةَ ولم يَجِدْ كاتبًا(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي نجيحٍ ، أن مجاهدًا كان يَقْرَؤُها : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) . ويقولُ : ربما وُجِد الكُتَّابُ(٤) ولم تُوجَدِ الصحيفةُ والمدادُ . ونحوَ هذا مِن القولِ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٨ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) ينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٦٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكاتب » ، وفي س : « المكاتب » .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٧ عن ابن علية به .

مجاهدٍ : (وَإِن كُنتُمْ / عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كتابًا) يقولُ : مِدادًا . يَقْرَؤُها كذلك ، ١٤٠/٣ يقولُ : فإن لم تَجِدوا مِدادًا ، فعندَ ذلك تكونُ الرُّهونُ المقبوضةُ . (فرُهُنٌ(١) مقبوضةٌ) . قال : لا تَكُونُ الرُّهُنُ إلا في السَّفرِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ(٣) ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، أن أبا العاليةِ كان يَقْرَؤُها : (فإن لم تَجِدُوا كتابًا) . قال أبو العاليةِ : قد تُوجَدُ الدواةُ ولا تُوجَدُ الصحيفةُ ، (٤) وربما وُجِد الكاتبُ ولا توجدُ الصحيفةُ(٤) .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ [٨٦/٨و] الحجازِ والعراقِ : ﴿فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾(٥) . بمعنى جِماعِ رَهْنٍ ، كما الكِبَاشُ جمعُ كَبْشٍ ، والبِغالُ جمعُ بَغْلٍ ، والنِّعالُ جمعُ نَعلٍ .

وقرَأ ذلك جماعةٌ آخرون : (فَرُهُنٌ مقبوضةٌ)(٦) . على معنى جَمع رِهانٍ ، ورُهُنٌ جمعُ الجمعِ . وقد وجَّهه بعضُهم إلى أنها جمعُ رَهْنٍ ، مثلُ سَقْفٍ وسقُفٍ .

وقرَأه آخرون : (فَرُهْنٌ) . مخففةُ الهاءِ ، على معنى جِماع رَهْنٍ ، كما يُجْمَعُ السَّقْفُ سُقْفًا . قالوا : ولا نَعْلَمُ اسمًا على فَعْلٍ يُجْمَعُ على فُعُلٍ وفُعْلٍ ، إلا الرُّهُنَ والرُّهْنَ ، والسُّقُفَ والسُّقْفَ .

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ ؛ لأن ذلك الجمعُ المعروفُ لما كان مِن اسمٍ على فَعْلٍ ، كما يقالُ : حَبْلٌ وحِبالٌ ، وكَعْبٌ

---

(١) فى ص ، م ، س : « فرهان » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٩/٢ (٣٠٣٨) من طريق أبى حذيفة به مقتصرا على آخره بنحوه .

(٣) فى الأصل : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ - ٢٤٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٩/٢ عقب الأثر (٣٠٣٥) من طريق الربيع عن أبى العالية .

(٥) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٤.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، على خلاف عنهما فى ضم الهاء وتسكينها . المصدر السابق .

وكِعابٌ ، ونحوُ ذلك مِن الأسماءِ . فأما جمعُ الفَعْلِ على الفُعُلِ أو الفُعْلِ ، فشاذٌّ قليلٌ ، إنما جاء فى أحرفٍ يسيرةٍ ، وقيل : سَقْفٌ وسُقُفٌ وسُقْفٌ ، و : قَلْبٌ وقُلُبٌ وقُلْبٌ ، مِن قَلْبِ النخلِ ، وجَدٌّ وجُدٌّ ، للجَدِّ الذى هو بمعنى الحظِّ . وأما ما جاء مِن جمعِ فَعْلٍ على فُعْلٍ فـ « ثَطٌّ وثُطٌّ » ، ووَرْدٌ ووُرْدٌ ، و ⁽¹جَوْنٌ وجُونٌ¹⁾ .

وإنما دعا الذى قرَأ ذلك : (فَرُهُنٌ) . إلى قراءتِه - فيما أظُنُّ - كذلك ، مع شُذوذِه⁽²⁾ فى جمعِ فَعْلٍ ، أنه وجَد الرِّهانَ مستعملةً فى رِهانِ الخيلِ ، فأحبَّ صرفَ لفظِ ذلك عن اللفظِ المُلتبِسةِ برهانِ الخيلِ ، الذى هو بغيرِ معنى الرِّهانِ ، الذى هو جمعُ رَهْنٍ ، ووجَد الرُّهُنَ مَقُولًا فى جمعِ رَهْنٍ ، كما قال قَعْنبٌ⁽³⁾ :

بانَتْ سُعادُ وأمْسَى دُونَها عَدَنُ وغُلِّقَتْ⁽⁴⁾ عِنْدَها مِن قَلْبِكَ الرُّهُنُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥٓ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن كان المَدينُ أمينًا عندَ ربِّ المالِ والدَّينِ ، فلم يَرْتَهِنْ منه فى سفرِه رَهْنًا بدينِه ؛ لأمانتِه عندَه على مالِه وثِقَتِه به ، فليتقِ اللَّهَ المَدينُ ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ . يَقُولُ : فليَخَفِ اللَّهَ ربَّه فى الذى عليه مِن دينِ صاحبِه أن⁽⁵⁾ يَجْحَدَه ، أو يَلُطَّ⁽⁶⁾ دُونَه به ، أو يُحاوِلَ الذهابَ [٨٦/٨ظ] به ، فيَتَعَرَّضَ مِن عقوبةِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ له به ، وليؤدِّ دينَه الذى ائْتَمَنَه عليه إليه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خود وخود » .

(٢) وليست قراءة من قرأ : (رُهُنٌ) . شاذة ، بل هى متواترة ، وليست قواعد النحو والصرف أصلا للقرآن ، بل القرآن أصل لهما .

(٣) البيت فى اللسان (ر هـ ن) وفيه : قبلك . بدلا من : قلبك .

(٤) غلِق الرهن فى يد المرتهن : استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتك فى الوقت المشروط . اللسان (غ ل ق) .

(٥) فى س : « أو » .

(٦) لط الغريم بالحق : دافع ومنع ، ولط حقه ولط عليه : جحده . اللسان (ل ط ط) .

وقد ذكَرنا قولَ مَن قال : هذا الحكمُ مِن اللَّهِ ناسخُ الأحكامِ التى فى الآيةِ قبلَها ، مِن أمرِ اللَّهِ بالشهودِ والكتابِ ، ودلَّلنا على أولى ذلك بالصوابِ مِن القولِ فيه ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

/ وقد حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبِرٌ ، ١٤١/٣ عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ : إنما يعنى بذلك فى السَّفَرِ ، فأما الحضَرُ فلا ، وهو واجدٌ كاتبًا ، فليس له أن يَرْتَهِنَ ولا يَأمَنَ بعضُهم بعضًا .

وهذا الذى قاله الضحاكُ مِن أنه ليس لربِّ الدَّينِ ائتمانُ المدينِ وهو واجدٌ إلى الكاتبِ والكتابِ والإشهادِ عليه سبيلًا ، وإن كانا فى سَفَرٍ ، فكما قال ؛ لِما قد دلَّلنا على صحتِه فيما مضَى قبلُ .

وأما ما قال ، مِن أنّ الأمرَ فى الرَّهنِ أيضًا كذلك مثلُ الائتمانِ ، فى أنه ليس لربِّ الحقِّ الارتهانُ بمالِه إذا وجَد إلى الكاتبِ والشهيدِ سبيلًا فى حضَرٍ أو سفرٍ - فإنه قولٌ لا معنى له ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه اشترَى طعامًا نَساءً ، ورهَن به دِرْعًا له(٢) . فجائزٌ للرجلِ أن يَرْهَنَ(٣) بما عليه ، ويَرْتَهِنَ بما لَه مِن حقٍّ فى السفرِ والحضَرِ ؛ لصحةِ الخبرِ بما ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأن معلومًا أن النبيَّ ﷺ لم يكنْ حينَ رهَن ما(٤) ذكَرنا غيرَ واجدٍ كاتبًا ولا شهيدًا ؛ لأنه لم يكنْ مُتَعَذِّرًا عليه بمدينتِه فى وقتٍ مِن الأوقاتِ الكاتبُ والشاهدُ ، غيرَ أنهما إذا تبايعا برَهْنٍ ، فالواجبُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٧٣ - ٨١.

(٢) أخرجه البخارى (٢٠٦٨، ٢٠٩٦، ٢٢٠٠) ، ومسلم (١٦٠٣) .

(٣) فى ص ، ت ١، س: « يرتهن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

عليهما إذا وجَدا سبيلًا إلى كاتبٍ وشهيدٍ ، وكان البيعُ أو الدَّينُ إلى أجلٍ مسمًّى ، أن يَكْتُبا ذلك ويُشْهِدا على المالِ والرهنِ ، وإنما يَجُوزُ تركُ الكتابِ والإشهادِ في ذلك ، حيث لا يَكُونُ لهما إلى ذلك سبيلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ .

وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه ، الشهودَ الذين أمَر المُستدينَ وربَّ المالِ [٧٨/٨و] بإشهادِهم ، فقال لهم : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ ﴾ ، ولا تكْتُموا أيُّها الشهودُ بعدَ ما شهِدتم شهادتَكم عندَ الحاكمِ ، كما شهِدتم على ما شهِدتم عليه ، ولكن أجيبوا مَن شهِدتم له ، إذا دعاكم لإقامةِ شهادتِكم على خَصمِه على حقِّه عندَ الحاكمِ الذى يأخُذُ له بحقِّه ، ثم أخبَر الشاهدَ جلَّ ثناؤُه ما عليه فى كِتمانِ شهادتِه ، وإبائِه مِن أدائِها والقيامِ بها عندَ حاجةِ المُستَشْهِدِ إلى قيامِه بها عندَ حاكمٍ أو ذى سلطانٍ ، فقال : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا ﴾ . يعنى : ومن يَكْتُمْ شهادتَه ، ﴿ فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ . يقولُ : فاجرٌ قلبُه ، مُكْتَسِبٌ بكِتمانِه إياها معصيةَ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ : فلا يَحِلُّ لأحدٍ أن يَكْتُمَ شهادةً هى عندَه ، وإن كانت على نفسِه والوَالدَين ، ومَن كتَمها فقد ركِب إثمًا عظيمًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ . يقولُ : فاجرٌ قلبُه⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧١ (٣٠٥٠) من طريق ابن أبى جعفر به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٧٢ (٣٠٥٣) من طريق عمرو به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ مَن[(١)] يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة : ٧٢] . وشهادةُ الزورِ ، وكِتمانُ الشهادةِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾[(٢)] .

/ وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ : على الشاهدِ أن يَشْهَدَ حيثما اسْتُشْهِدَ ، ويُخْبِرَ بها حيثما اسْتُخْبِر . ١٤٢/٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : حدثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : إذا كانت عندَك شهادةٌ ، فسألك عنها ، فأخْبِرْه بها ، ولا تَقُلْ : أُخْبِرُ بها عندَ الأميرِ . أخبِرْه بها ، لعله يَرجِعُ أو يَرْعَوِى[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى بذلك : بما تَعْمَلون فى شهادتِكم ، مِن إقامتِها والقيامِ بها ، أو كتمانِكم إياها عندَ حاجةِ مَن اسْتَشْهَدَكم إليها ، وبغيرِ ذلك مِن سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يُحْصِيه عليكم ليَجْزِيَكم بذلك كلِّه جزاءَكم ؛ إما خيرًا وإما شرًّا ، على قدرِ استحقاقِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . [٨٧/٨ظ]

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ ﴾ : للَّهِ ملكُ كلِّ ما

---

(١) فى النسخ : « ومن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧١/٢ (٣٠٥١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٥٢/١٢ (١٣٠٢٣) من طريق أبى صالح به ، وهو عند الطبرانى مطول .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٥٩) عن محمد بن مسلم به ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ٣٠١/١٧.

فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، مِن صغيرٍ وكبيرٍ ، (١)وقليلٍ وكثيرٍ(١) ، وإليه تدبيرُ جميعِه ، وبيدِه صَرْفُه وتَقْليبُه ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ؛ لأنه مدبرُه ومالكه ومصرِّفُه .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه كِتمانَ الشهودِ الشهادةَ ، يقولُ : لاتَكْتُموا الشهادةَ أيُّها الشُّهودُ ، فإنه مَن يَكْتُمْها يَفْجُرْ قلبُه ، ولن يَخْفَى علىَّ كِتمانُه ذلك ؛ لأنى بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، وبيَدى صرفُ كلِّ شىءٍ فى السماواتِ والأرضِ وملْكه ، أعلمُ(٢) خفىَّ ذلك وجَليَّه ، فاتقوا عقابى إياكم على كِتمانِكم الشهادةَ . وعيدًا مِن اللَّهِ بذلك مَن كتَمها ، وتخويفًا منه له به .

ثم أخبَرهم عما هو فاعلٌ بهم فى آخرتِهم ، وبمَن كان مِن نُظَرائِهم ممن انْطَوى كَشْحًا على معصيةٍ فأضمَرَها ، أو أظهَر مُوبقةً فأبداها مِن نفسِه ، من المحاسبةِ عليها ، فقال : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تُظْهِروا فيما عندَكم مِن الشهادةِ على حقِّ ربِّ المالِ الجحودَ والإنكارَ ، أو تُخْفوا ذلك فتُضْمِروه فى أنفسِكم ، وغيرَ ذلك مِن سيِّئِ أعمالِكم ، ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يَعْنى بذلك : يَحْتَسِبْ به عليه مِن أعمالِه ، فمجازٍ مَن شاء منكم مِن المسيئين سوءَ عملِه ، وغافرٌ لمن شاء منكم مِن المسيئين .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فيما عنَى بقولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما قلنا ، مِن أنه عنَى به الشهودَ فى كِتمانِهم الشهادةَ ، وأنه لاحقٌ بهم كلُّ مَن كان مِن نُظرائِهم ممن أضْمَر معصيةً أو أبداها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أعلمه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا (١) ابنُ فُضيلٍ (١) ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : يَعْنى فى الشهادةِ (٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، ١٤٣/٣
عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : فى الشهادةِ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : سئِل داودُ عن قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم [٨٨/٨و] بِهِ ٱللَّهُ﴾ . فحدَّثنا عن عكرمةَ ، قال : هى الشهادةُ إذا كتمتَها .

حدَّثنا المثنى (٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرٍو (٥) أبى سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : فى الشهادةِ (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّىِّ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : فى الشهادةِ (٧) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أبو نفيل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٢/٢ (٣٠٥٦) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٧٣ - تفسير) من طريق يزيد بن أبى زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٣/١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣١٥/٤ عقب الحديث (١٦٢٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٤ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ من طرق عن عكرمة .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٢/٢ عقب الأثر (٣٠٥٦) معلقا .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال أخبَرنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : نزَلت فى كِتمانِ الشهادةِ وإقامتِها(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . يعنى : كِتمانَ الشهادةِ وإقامتَها على وجهِها .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ إعلامًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عبادَه أنه مُؤاخذُهم بما كسَبته أيديهم ، وحدَّثتهم به أنفسُهم مما لم يَعْمَلوه .

ثم اختلَف متأوِّلو ذلك كذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ثم نسَخ اللَّهُ ذلك بقولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن مصعبِ بنِ ثابتٍ ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . فاشتدَّ ذلك على القومِ ، فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، إنا لمُؤاخَذون بما نُحدِّثُ به أنفسَنا ! هلَكنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ الآية ، إلى قولِه : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم » . ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم »(٢) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٣ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ١٥/١٩٨ - ٢٠٠ (٩٣٤٤) ، ومسلم (١٢٥) ، وأبو عوانة ١/٧٦ ، ٧٧ ، والطحاوى =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) أبى ،
عن (١) سفيانَ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، مولى خالدِ بنِ خالدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ
يُحَدِّث ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ
تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . دخَل قلوبَهم
منها شىءٌ لم يدخُلْها من شىءٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قولوا (٢) : سمِعْنا وأطعْنا
وسلَّمْنا » . [٨٨/٨ظ] قال : فألقى اللَّهُ الإيمانَ فى قلوبِهم . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ :
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ/ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال أبو كريبٍ : فقرَأ : ﴿ رَبَّنَا لَا ١٤٤/٣
تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ - (١) وقال ابنُ وكيعٍ : إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (١) - قال : فقال : قد فعَلتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ مَا
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . قال : قد فعَلتُ (٣) . ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا
وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : قد فعَلتُ (٤) .

حدثنى أبو الردَّادِ المصرىُّ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ وهبُ اللَّهِ ابنُ راشدٍ ، عن حَيْوةَ بنِ شريحٍ ، قال : سمِعت يزيدَ بنَ أبى حبيبٍ يقولُ : قال ابنُ شهابٍ : حدَّثنى سعيدُ بنُ مَرْجانةَ ، قال : جئتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، فتلا هذه الآيةَ :

= فى المشكل (١٦٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ (٣٠٦٠ ، ٣٠٦١ ، ٣٠٩٤ ، ٣٠٩٩ ، ٣١٠٣ ، ٣١١١) ، وابن حبان (١٣٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٦ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ من طريق العلاء ابن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٤/١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ربنا لا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت » .

(٤) أخرجه مسلم (١٢٦) عن أبى كريب به بنحوه ، وأخرجه أحمد ٤٩٧/٣ (٢٠٧٠) ، ومسلم (١٢٦) ، والترمذى (٢٩٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٥٩) ، وأبو عوانة ١/ ٧٥، وابن حبان (٥٠٦٩) ، والحاكم ٢/ ٢٨٦، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٥٣) ، وفى الشعب (٢٤٠٧، ٢٤٠٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٦٦ ، ٦٧ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عوانة ٧٥/١ من طريق سفيان به ، وعزاه =

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ . ثم قال ابنُ عمرَ : لئن آخَذَنا بهذه الآيةِ لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى ابنُ عمرَ حتى سالت دُموعُه . قال : ثم جئتُ عبدَ اللَّهِ بنَ العباسِ ، فقلت : يا أبا العباسِ ، إنى جئتُ ابنَ عمرَ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآيةَ . ثم قال : لئن واخذنا بهذه الآيةِ لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى حتى سالت دُموعُه ، فقال ابنُ عباسٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، لقد فَرِق أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ منها كما فرِق ابنُ عمرَ منها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ . فنسَخ اللَّهُ الوَسْوَسَةَ ، وأثبَت القولَ والفعلَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ مَرْجانةَ يُحَدِّثُ أنه بينا هو جالسٌ مع(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ تلا هذه الآيةَ : ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية . فقال : واللَّهِ لئن آخَذَنا اللَّهُ بهذا لنَهْلِكَنَّ . ثم بكَى ابنُ عمرَ حتى سُمِع نَشِيجُه . فقال ابنُ مَرْجانةَ : فقُمْت حتى أتَيْتُ ابنَ عباسٍ ، فذكَرتُ له ما تلا ابنُ عمرَ ، وما فعَل حينَ تلاها ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لأبى عبدِ الرحمنِ ، لَعَمْرِى لقد وجَد المسلمون منها حين أُنْزِلَت مثلَ ما وجَدَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال ابنُ عباسٍ : فكانت هذه الوَسْوَسَةُ مما لا طاقةَ للمسلمين بها ، وصار الأمرُ إلى أن قضَى اللَّهُ أن للنَّفسِ ما كسَبت ، وعليها ما اكتَسَبَت فى القولِ والفعلِ(٣) .

= السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٤ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٦، والطبرانى فى الكبير (١٠٧٦٩) من طريق يزيد بن أبى حبيب به بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سمع » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٦٢٧) عن يونس به ، وأخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٤ ، والطحاوى فى المشكل (١٦٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقًا ٢/ ٥٧٨، ٥٧٩ (٣٠٨٧، ٣٠٩٠) ، والطبرانى (١٠٧٧٠) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٩) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : سمِعت الزهريَّ يَقولُ في قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ . قال : قرَأها ابنُ عمرَ ، فبكَى وقال : إنا لـمَأخُوذون بما نحدِّثُ به أنفُسَنا . فبكى حتى سُمِع نشيجُه ، فقام رجلٌ مِن عندِه ، فأتى ابنَ عباسٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : يرحَمُ اللَّهُ ابنَ عمرَ ، لقد وجَد المسلمون نحوًا مما وجَد ، حتى نزَلت : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا [٨/٩٨و] وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثني إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كُنْتُ عندَ ابنِ عمرَ فقال : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية . فبكَى ، حتى دَخلتُ على ابنِ عباسٍ ، فذكَرتُ له ذلك ، فضحِك ابنُ عباسٍ فقال : يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ عمرَ ، أوَمَا يَدْرِى /فيم أنْزِلَت ⁽²⁾وكيف أنزلت⁽²⁾ ؟ إن هذه الآيةَ حينَ أُنْزِلَت غمَّت أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ غمًّا شديدًا ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَكنا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولُوا : سَمِعْنا وأطَعْنا » . فنسَختها : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ إلى قولِه : ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ . فتُجُوِّزَ لهم مِن حديثِ النفسِ وأُخِذوا بالأعمالِ⁽³⁾ . ١٤٥/٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ أن أباه قرَأ : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ . فدمَعت عَيْناه ، فبلَغ صنيعُه ابنَ عباسٍ ، فقال : يَرْحَمُ

= المنثور ٣٧٤/١ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٣ ، ١١٤ . ومن طريقه أحمد ١٩٤/٥ ، ١٩٥ (٣٠٧٠) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٩.

اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، لقد صنَع كما صنَع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَت ، فنسَختها الآيةُ التى بعدَها : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال حدَّثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نسَخت هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٢) .

(٣)**حدثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا أبو أحمدَ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه(٤)(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ قالوا : أنُؤاخَذُ بما حدَّثْنا به أنفسَنا ولم تَعْمَلْ به جَوارِحُنا ؟ قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال : ويقولُ : قد فعَلْت . (٣)﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . قال : ويقولُ : فَعَلْتُ(٣) . قال : فأُعطِيَتْ هذه الأمةُ خواتيمَ سورةِ « البقرةِ » ، لم تُعْطَها الأممُ قبلَها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال ثنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٤ ، والنحاس فى ناسخه ٢٧٥، ٢٧٦، والحاكم ٢/ ٢٨٧، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٢٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٣٠ من طريق سفيان به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٤ عقب الأثر (٣٠٦١) معلقًا .

يَشَآءُ ﴾ قال : فنسَختها التى بعدَها ؛ قولُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : نسَختها الآيةُ التى بعدَها : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٨٩/٨ظ] وقولُه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ ﴾ . قال : يُحَاسَبُ بما أبدَى مِن سرٍّ أو أخْفى مِن سرٍّ ، فنسَختها التى بعدَها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا سيارٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : فكان فيها شدةٌ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ التى بعدَها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . قال : فنسَخَت ما كان قبلَها⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : ذكَروا عندَ الشعبيِّ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . قال : فقال الشعبيُّ : إلى هذا صار ، رجَعتْ إلى آخرِ الآيةِ .

١٤٦/٣ **حدَّثنى** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . قال : فقال ابنُ مسعودٍ : كانت المحاسبةُ قبلَ أن تنزِلَ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . فلما

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨٠ - تفسير) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٦، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣١ من طريق هشيم به . وعند النحاس : شيبان . وعند ابن الجوزى : يسار . والصواب : سيار ، وهو أبو الحكم الواسطى العنزى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣.

نزَلت نسَخت الآيةَ التى كانت قبلَها(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَذْكُرُ عن ابنِ مسعودٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بيانٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : نسَخت : ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ ، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **عن** موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، وسفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نسَخت هذه الآيةُ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآيةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن(٤) حميدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : نسختها(٥) : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨٢- تفسير) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٣٠) من طريق جويبر به بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٧٩ - تفسير) من طريق بيان به بنحوه .

(٣) أخرجه بن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٠ من طريق سفيان به بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « محتها » .

ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قال : نَسَخت هذه الآيةُ - يعنى قولَه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ - الآيةَ التى قبلَها : ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾(٢) .

حدَّثنا (٣)الحسنُ بنُ يحيى(٣) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ . قال : نسَختْها قولُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : اشتدَّت على المسلمين ، وشقَّت مشقةً شديدةً ، وقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، لو وقَع فى أنفسِنا شىءٌ لم نَعْمَلْ به ، وأخَذنا اللَّهُ به ؟ قال : « فلعلكم تقولُون [٩٠/٨و] كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى : سمِعنا وعصَينا » . قالوا : بل سمِعنا وأطعْنا يارسولَ اللَّهِ . قال : فنزَل القرآنُ يُفرِّجُها عنهم : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ . قال : فصيَّره إلى الأعمالِ، وترَك ما يَقَعُ فى القلوبِ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩٧ عن الحجاج به بنحوه . وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٠ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٢٣٠، ٢٣١ من طريق سعيد به بمعناه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن حسين قال أخبرنا يحيى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١١.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سيّارٍ[1] أبى الحكمِ ، عن ١٤٧/٣ الشعبىِّ ، عن /أبى عُبيدةَ بنِ[2] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : نسَخت هذه الآيةَ التى بعدَها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[3] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يومَ نزَلت هذه الآيةُ كانوا يؤاخَذون بما وَسْوسَت به أنفسُهم وما عمِلوا ، فشَكَوا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فقالوا : إن عمِل أحَدُنا وإن لم يعملْ أُخِذْنا به ! واللَّهِ ما نملِكُ الوَسْوسَةَ . فنسَخها اللَّهُ بهذه الآيةِ التى بعدَها بقولِه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . فكان حديثُ النفسِ مما لم يُطِيقُوا . الآية .

حدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت : نسَخها قولُه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[4] .

وقال آخرون - ممن قال : معنى ذلك الإعلامُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عبادَه أنه مؤاخِذُهم بما كسَبته أيديهم وعمِلته جوارحُهم ، وبما حدَّثَتهم به أنفسُهم مما لم يَعْمَلُوه -: هذه الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، واللَّهُ محاسِبٌ خلقَه على ما عمِلوا مِن عمَلٍ وما لم يَعْمَلوه مما أضمَروه فى أنفسِهم ونوَوه وأرادُوه ، فيَغْفِرُه للمؤمنين ، ويُؤاخِذُ به أهلَ الكفرِ والنفاقِ .

---

[1] بعده فى م : « عن » .

[2] فى ت ١ ، س ، ونواسخ القرآن : « عن » .

[3] أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ من طريق حجاج به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٨/٢ (٣٠٨٩) من طريق هشيم به .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٤/١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : فإنها لم تُنسَخْ ، ولكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا جمَع بينَ الخلائقِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : إنى أخبِرُكم بما أخفَيتم فى أنفسِكم ، مما لم تَطَّلِعْ عليه ملائكتى ، فأما المؤمنون فيُخْبِرُهم ويَغْفِرُ لهم ما حدَّثوا به أنفسَهم ، وهو قولُه : ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُخْبِرُكم . وأما أهلُ الشكِّ والرَّيبِ فيُخْبِرُهم بما أخفَوا مِن التكذيبِ ، وهو قولُه : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . وهو قولُه : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٥] [٨/٩٠ظ] من الشكِّ والنفاقِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : فذلك سرُّ عملِك وعلانيتُه ، يحاسبُك به اللهُ ، فليس مِن عبدٍ مؤمنٍ يُسِرُّ فى نفسِه خيرًا ليَعْمَلَ به ، فإن عمِل به كُتِبَت له به عَشْرُ حسناتٍ ، وإن هو لم يُقَدَّرْ له أن يَعْمَلَ به كُتِبَت له به حسنةٌ مِن أجلِ أنه مؤمنٌ ، واللهُ يَرْضَى سرَّ المؤمنين وعلانيتَهم ، وإن كان سوءًا حدَّث به نفسَه اطَّلَع اللهُ عليه ، أخبرَه به يومَ تُبْلَى السرائرُ ، وإن هو لم يَعْمَلْ به لم يُؤاخِذْه اللهُ به حتى يَعْمَلَ به ، فإن عمِل به تجاوَز اللهُ عنه ، كما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾(٢) [الأحقاف : ١٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٢، ٥٧٥ (٣٠٥٧، ٣٠٦٦، ٣٠٦٨)، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٣ (٣٠٥٨) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ يومَ/ القيامةِ : إنَّ كُتَّابى لم يَكْتُبوا مِن أعمالِكم إلا ما ظهَر منها ، فأما ما أسْرَرْتُم في أنفسِكم فأنا أُحاسبُكم به اليومَ ؛ فأغْفِرُ لمن شئتُ ، وأُعَذِّبُ مَن شِئتُ . ١٤٨/٣

حدثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، قال : أخبَرنا بيانٌ ، عن بشرٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ قال اللَّهُ تبارك وتعالى يُسمِعُ الخلائقَ : إنما كان كُتّابى يَكْتُبون عليكم ما ظهَر منكم ، فأما ما أسْرَرْتُم فلم يَكُونُوا يَكْتُبُونه ولا يَعْلَمُونه ، أنا اللَّهُ أعْلَمُ بذلك كلِّه منكم ، فأغْفِرُ لمن شِئْتُ ، وأعَذِّبُ مَن شِئْتُ .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إذا دُعِي الناسُ للحسابِ ، أخبَرهم اللَّهُ بما كانوا يُسِرُّون في أنفسِهم مما لم يَعْمَلوه ، فيقولُ : إنه كان لا يَعْزُبُ عنى شيءٌ ، وإنى مخبِرُكم بما كنتم تُسِرُّون مِن السوءِ ، ولم تَكُنْ حَفَظَتى عليكم يطَّلِعون عليه . فهذه المحاسبةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : هي مُحْكَمةٌ لم يَنْسَخْها شيءٌ ، يقولُ : ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : يُعَرِّفُه اللَّهُ

يومَ القيامةِ أنَّك أخفَيت فى صدرِك كذا وكذا ؛ لا يُؤَاخِذُه (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عمرِو ابنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هى مُحْكمةٌ لم تُنْسَخْ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : مِن الشكِّ واليقينِ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : فى اليقينِ والشكِّ .

حدَّثني المثنى ، قال [٩١/٨و] : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

فتأويلُ هذه الآيةِ على قولِ ابنِ عباسٍ الذى رَواه علىُّ بنُ أبى طلحةَ : وإن تُبْدوا ما فى أُنفسِكم مِن سيِّئِ (٣) الأعمالِ ، فتُظْهِروه بأبدانِكم وجَوارِحِكم ، أو تُخْفوه فتُسِرُّوه فى أنفسِكم ، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ مِن خلقى ، أُحاسِبْكم به ، فأغْفِرُ كلَّ ذلك لأهلِ الإيمانِ بى ، وأُعذِّبُ أهلَ الشكِّ والنفاقِ فى دينى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٢، ٥٧٤ (٣٠٥٥، ٣٠٦٥) ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٢ من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٧ ، ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٣/٢ (٣٠٥٩) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٤ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٣٤ من طريق ابن علية به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شيء من » .

وأما على الروايةِ التى رَواها عنه الضحاكُ مِن روايةِ عُبيدِ بنِ سليمانَ عنه ، وعلى ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، فإن تأويلَها : إن تُظْهِروا ما فى أنفُسِكم فتَعْمَلوه مِن المعاصى ، أو تُضْمِروا إرادتَه فى أنفسِكم فتُخْفُوه ، يُعْلِمْكم اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، فيَغْفِرُ لمن يشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يشاءُ .

وأما قولُ مجاهدٍ فشبيهٌ معناه بمعنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى رَواه عنه علىُّ بنُ أبى طلحةَ .

١٤٩/٣ /وقال آخرون ممن قال : هذه الآيةُ محكمةٌ ، وهى غيرُ منسوخةٍ . ووافَقوا الذين قالوا : معنى ذلك أن اللَّهَ أعلَمَ عبادَه به⁽¹⁾ ما هو فاعلٌ بهم ، فيما أبدَوا وأخفَوا مِن أعمالِهم - : معناها أن اللَّهَ محاسبٌ خلقَه بجميعِ ما أبدَوه مِن سيِّئِ أعمالِهم وجميعِ ما أسروه ، ومعاقبُهم عليه ، غيرَ أن عقوبتَه إياهم على ما أخفَوه مما لم يَعْمَلوه ، ما يَحْدُثُ لهم فى الدنيا مِن المصائبِ والأمورِ التى يَحْزَنون عليها ويأْلَمون لها⁽²⁾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية . قال : كانت عائشةُ تقولُ : مَن همَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها أرسَل اللَّهُ عليه مِن الهمِّ والحزنِ مثلَ الذى همَّ به مِن السيئةِ فلم يَعْمَلْها فكانت كفارتَه⁽³⁾ .

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وبه أى بقوله .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منها » .

(3) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨١ - تفسير) من طريق جويبر به بنحوه .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : كانت عائشةُ تقولُ : كلُّ عبدٍ يَهُمُّ بمعصيةٍ أو يُحَدِّثُ بها نفسَه ، حاسَبه اللَّهُ بها في الدنيا ، يَخافُ ويَحزَنُ ويَهتَمُّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا أبو تُمَيلةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قالت عائشةُ في ذلك : كلُّ عبدٍ همَّ بسوءٍ ومعصيةٍ ، وحدَّث بها نفسَه ، حاسَبه [٩١/٨ظ] اللَّهُ بها في الدنيا ، يَخافُ ويَحْزَنُ ويَشْتَدُّ همُّه ، لا يَنالُه مِن ذلك شيءٌ ، كما همَّ بالسوءِ ولم يَعْمَلْ منه شيئًا .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسَدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أميةَ⁽¹⁾ أنها سألَت عائشةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ ، و﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ** ﴾ [النساء: ١٢٣] . فقالت : ما سألني عنها أحدٌ مُذ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عائشةُ ، هذه متابعةُ اللَّهِ العبدَ بما يُصيبُه مِن الحمَّى والنكْبةِ والشَّوكةِ ، حتى البِضاعةِ يَضَعُها في كمِّه يَفْقِدُها ، فيُرَوَّعُ لها ، فيجدُها في ضِبْنِه⁽²⁾ ، حتى إن المؤمنَ ليَخْرُجُ مِن ذُنوبِه كما يَخْرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِن الكِيرِ »⁽³⁾ .

وأولى هذه الأقوالِ التي ذكَرناها بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : إنها مُحكمةٌ

---

(١) في ص ، م : « أمه » ، وفي س : « أبيه » . وهي أمية بنت عبد اللَّه ، وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ١٣٢.

(٢) الضبن : الإبط وما يليه . اللسان (ض ب ن) .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٦٨٩) ، وأحمد ٢١٨/٦ (الميمنية) ، والترمذي (٢٩٩١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٤/٢ (٣٠٦٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٩) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٥/١ إلى ابن المنذر .

وليست بمنسوخةٍ ، وذلك أن النسخَ لا يكونُ فى حكمٍ إلا يَنْفِيه بآخرَ له نافٍ من كلِّ وجوهِه ، وليس فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ ﴾ نفىُ الحكمِ الذى أعلَم عبادَه بقولِه : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ ؛ أن المحاسبةَ ليست بموجبةٍ عقوبةَ اللَّهِ ، ولا مُؤاخذةً بما حُوسِب عليه العبدُ مِن ذُنوبِه ، وقد أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن المجرمين أنهم حينَ تُعْرَضُ عليهم كُتبُ أعمالِهم يومَ القيامةِ يَقُولون : ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾ [الكهف : ٤٩] . فأخبَر أن كتبَهم مُحصِيةٌ عليهم صغائرَ أعمالِهم وكبائرَها ، فلم تَكُنِ الكتبُ - وإن أحصَت صغائرَ الذنوبِ وكبائرَها - بموجِبٍ إحصاؤُها على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وأهلِ الطاعةِ له ، أن يَكُونوا بكلِّ ما أحصَته الكتبُ مِن الذنوبِ معاقَبين ؛ لأنه عزَّ وجلَّ وعَدهم العفوَ عن الصغائرِ باجتنابِهم الكبائرَ ، فقال فى تنزيلِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فكذلك(١) محاسبةُ اللَّهِ عبادَه المؤمنينَ بما هو/ محاسبُهم به مِن الأمورِ التى أخْفَتها أنفسُهم ، غيرُ موجِبةٍ لهم منه عقوبةً ، بل محاسبتُه إياهم ، إن شاء اللَّهُ ، عليها ليُعرِّفَهم بفضْلِه عليهم بعفوِه لهم عنها ، كما بلَغنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخبرِ الذى **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبى ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يُدْنِى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عبدَه المؤمنَ يومَ القيامةِ حتى يَضَعَ عليه كنَفَه ، فيُقَرِّرُه بسيئاتِه ، يَقولُ : هل تَعْرِفُ ؟ فيَقولُ : نعم . فيَقُولُ : سترتُها فى الدنيا وأغْفِرُها اليومَ . ثم يُظْهِرُ له حسناتِه [٩٢/٨و] ، فيَقُولُ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] - أو كما قال - وأما الكافرُ فإنه يُنادَى به على ١٥٠/٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فدلك » ، وفى م : «فدل أن » .

رُءوسِ الأشهادِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدَىٍّ ، عن(٢) سعيدٍ وهشامٍ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، قالا جميعًا فى حديثِهما : عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، قال : بينما نحن نَطُوفُ بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يَطُوفُ ، إذ عرَض له رجلٌ ، فقال : يابنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فى النَّجْوَى ؟ فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْنُو المؤمنُ مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذُنوبِه ، فيَقُولُ : هل تَعْرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ ، أعرِفُ(٣) . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ به ، قال : فإنى قد ستَرتُها عليك فى الدنيا وأنا أغْفِرُها لك اليومَ » . قال : « فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه أو كتابَه بيمينِه . وأما الكفارُ والمنافقون ، فينادَى بهم على رُءوسِ الأشهادِ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤) .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه يَفْعَلُ بعبدِه المؤمنِ مِن تعريفِه إياه سيئاتِ أعمالِه ، حتى يُعرِّفَه تَفَضُّلَه عليه بعفوِه له عنها ، فكذلك فعلُه ، تعالى ذكرُه ، فى محاسبتِه إياه بما أبداه مِن نفسِه وبما أخفاه مِن ذلك ، ثم يَغْفِرُ له كلَّ ذنبٍ(٥) بعدَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٨/٩ (٥٤٣٦) ، والبخارى (٢٤٤١) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٤٨ - ٢٥٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٠٤، ٦٠٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦١٩) ، وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٣) فى ص ، م : « اغفر » .

(٤) أخرجه مسلم - كما فى التحفة ٤٣٧/٥ - عن محمد بن بشار به ، ومن طريق ابن أبى عدى عن سعيد وحده به . وأخرجه البخارى (٤٦٨٥) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٥١) ، وابن منده فى الإيمان (٧٩٠) من طريق سعيد وهشام به ، وأخرجه مسلم (٢٧٦٨) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٣٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٢٧٧، وفى القطع والائتناف ص ٣٨٦، والآجرى فى الشريعة (٦١٨) ، وابن منده (٧٩٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن منده (١٠٧٧) من طريق هشام به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

تعريفِه بفَضْلِه وبكَرَمِه عليه ، فيَسْتُرُه عليه . وذلك هو المغفرةُ التى قد وعَد عبادَه المؤمنين ، فقال : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ينبئُ عن أن جميعَ الخلقِ غيرُ مؤاخَذين إلا بما كسَبَتْه أنفسُهم مِن ذنبٍ ، ولا مثابين إلا بما اكتسبته مِن خيرٍ . قيل : إن ذلك كذلك ، وغيرُ مؤاخذٍ العبدُ بشىءٍ مِن ذلك إلا بفعلِ ما نُهِى عن فعلِه ، أو تركِ ما أُمِر بفعلِه .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فما معنى وعيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ إيانا على ما أخْفَته أنفسُنا بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ إن كان ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ، وما أضمرته قلوبُنا وأخْفَته أنفسُنا ؛ مِن همٍّ بذنبٍ ، أو إرادةٍ لمعصيةٍ ، لم تَكْتَسِبْه جَوارحُنا ؟

قيل له : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد وعَد المؤمنين أن يعفوَ لهم عما هو أعظمُ من همٍّ همَّ به أحدُهم مِن المعاصى فلم يَفْعَلْه ، وهو ما ذكرنا، مِن وعْدِه إياهم العفوَ عن صغائرِ ذُنوبِهم إذا هم اجْتَنَبوا كبائرَها، وإنما الوعيدُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ على ما أخفَته نفوسُ الذين كانت أنفسُهم تُخفِى الشكَّ فى اللَّهِ والمِريةَ [٨/ ٩٢ظ] فى وحدانيتِه ، أو فى نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، أو فى
١٥١/٣ المَعادِ والبعثِ مِن المنافقين ، على نحوِ ما قال ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ،/ ومَن قال بمثلِ
قولِهما ؛ من أن تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ على الشكِّ واليقينِ ، غيرَ أنَّا نقولُ : إن المُتوعَّدَ بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . هو مَن كان إخفاءُ نفسِه ما تُخْفِيه الشكَّ والمِرْيةَ فى اللَّهِ ، وفيما يكونُ الشكُّ فيه باللَّهِ كفرًا ، والموعودَ الغُفْرانَ بقولِه : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ هو الذى إخفاؤه(١) ما يُخْفِيه الهمَّةُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخفى و » .

بالتقدمِ على بعضِ مانهاه اللَّهُ عنه ، مِن الأمورِ التى كان جائزًا ابتداءُ تحليلِه وإباحتِه ، فحرَّمه على خلقِه جل ثناؤُه ، أو على تركِ بعضِ ما أمَره اللَّهُ بفعلِه ، مما كان جائزًا ابتداءُ إباحةِ تركِه ، فأوْجَب فعلَه على خلقِه . فإن الذى يَهِمُّ بذلك مِن المؤمنين إذا هو لم يُصَحِّحْ همَّه بما يَهِمُّ به ، ويُحَقِّقْ ما أخْفَتْه نفسُه مِن ذلك بالتقدمِ عليه ، لم يَكُنْ مأخوذًا ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَن همَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَت له حسنةٌ ، ومَن همَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ عليه »(١) . فهذا الذى وصَفْنا هو الذى يُحاسِبُ اللَّهُ تبارك وتعالى به مؤمنى عبادِه ، ثم لا يُعاقِبُهم عليه .

فأما مَن كان ما أخْفَتْه نفسُه شكًّا فى اللَّهِ ، وارْتِيابًا فى نبوةِ أنبيائِه ، فذلك هو الهالكُ المُخَلَّدُ فى النارِ ، الذى أوْعَده جلَّ ثناؤُه أن يعذِّبَه العذابَ الأليمَ بقولِه : ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ فتُظْهِروه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ فتَنْطَوِى عليه نفوسُكم ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ، فيُعرِّفُ مؤمنكم(٢) تفضُّلَه بعفوِه عنه ومغفرتَه له ، فيَغْفِرُه له ، ويُعَذِّبُ مُنافِقِكم(٣) على شكِّه(٤) الذى انْطَوَت عليه نفسُه فى وَحْدانيةِ خالقِه ونبوةِ أنبيائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ على العفوِ عما أخْفَتْه نفسُ هذا المؤمنِ مِن الهِمَّةِ بالخَطيئةِ ، وعلى عقابِ هذا الكافرِ على ما أخْفَتْه نفسُه مِن الشكِّ فى توحيدِ

---

(١) أخرج نحوه مسلم (٢٠٦ ، ٢٠٧) من حديث أبى هريرة وابن عباس . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مؤمنيكم » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منافقيكم » .

(٤) فى ص : « شك » ، وفى م ، س : « الشك » .

[٨/٩٣و] اللَّهِ ونبوةِ أنبيائِه ، ومُجازاةِ كلٍّ واحدٍ منهما على ما كان منه ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأمورِ – قادرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : صدَّق الرسولُ ، يعنى : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأقرَّ ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ ﴾ يعنى : بما أُوحِى إليه مِن عندِ ربِّه مِن الكتابِ وما فيه مِن حلالٍ وحرامٍ ، ووعدٍ ووَعيدٍ ، وأمرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك مِن سائرِ ما فيه مِن المعانى التى حوَاها .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَلَت هذه الآيةُ عليه قال : « يحقُّ(١) له » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لما نزَلت هذه الآيةُ قال : « ويحقُّ(١) له أن يُؤْمِنَ »(٢) .

وقد قيل : إنها نزَلَت بعدَ قولِه : ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ
يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ/ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ١٥٢/٣
قَدِيرٌ ﴾ ؛ لأن المؤمنين برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه شقَّ عليهم ما توعَّدَ اللَّهُ به مِن
محاسبتِهم على ما أخْفَتْه نفوسُهم ، فشكَوْا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فقال لهم رسولُ
اللَّهِ ﷺ : « لعلكم تقولون : سمِعْنا وعصَيْنا كما قالت بنو إسرائيلَ » . فقالوا : (٣)بل
نقولُ(٣) : سمِعْنا وأطَعْنا . فأنْزَل اللَّهُ لذلك مِن قولِ النبيِّ ﷺ وقولِ أصحابِه :

---

(١) فى الأصل : « لحق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٦/٢ (٣٠٧١) من طريق يزيد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يقولُ : وصدَّق المؤمنون أيضًا مع نبيِّهم عليه السلامُ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، الآيتين . وقد ذكَرْنا قائلى ذلك قبلُ(١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ وبعضُ [٩٣/٨ظ] قرأةِ أهلِ العراقِ ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾(٢) على وجهِ جمعِ الكتابِ ، على معنى : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وجميعِ كتبِه التى أنْزَلَها على أنبيائِه ورسلِه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وكتابِه)(٣) . بمعنى : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وبالقرآنِ الذى أنْزَلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (وكتابِه)(٤) . ويقولُ : الكتابُ أكثرُ مِن الكتبِ . وكان ابنُ عباسٍ يُوَجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ قولِه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . يعنى جنسَ الناسِ وجنسَ الكتابِ ، كما يقالُ : ما أكثرَ درهمَ فلانٍ ودينارَه . ويُرادُ به جنسُ الدراهمِ والدنانيرِ .

وذلك وإن كان مذهبًا مِن المذاهبِ معروفًا ، فإن الذى هو أعْجَبُ إلىَّ مِن القراءةِ فى ذلك أن يُقْرَأَ بلفظِ الجمعِ ؛ لأن الذى قبلَه جمعٌ ، والذى بعدَه كذلك - أعْنى بذلك : ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ - فإلْحاقُ « الكتبِ » فى الجمعِ لفظًا به أعجبُ إلىَّ مِن توحيدِه وإخراجِه فى اللفظِ به بلفظِ الواحدِ ؛ لِيكونَ لاحقًا فى اللفظِ والمعنى بلفظِ ما قبلَه وما بعدَه وبمعناه .

---

(١) ينظر ما تقدم ص ١٣٠ - ١٣٨.

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣) وهى قراءة الكسائى وحمزة . المصدر السابق .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٧٧ - تفسير) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ . فإنه أَخْبَرَ جلَّ ثناؤُه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك . ففى الكلامِ فى قراءةِ مَن قرأ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ بالنون ، متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عنه ، وذلك المتروكُ هو « يقولون » .

وتأويلُ الكلامِ : والمؤمنون كلٌّ آمَن باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، يقولون : لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِن رسلِه . وترَك ذِكْرَ « يَقُولُون » لدلالةِ الكلامِ عليه ، كما ترَك ذِكْرَه فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] . بمعنى : يقولُون : سلامٌ عليكم .

وقد قرَأ ذلك جماعةٌ مِن المُتقدِّمين : (لا يُفَرِّقُ بينَ أحدٍ من رسلِه) بالياءِ⁽¹⁾ ، بمعنى : والمؤمنون كلُّهم آمَن باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه ، لا يُفرِّقُ الكلُّ منهم بينَ أحدٍ مِن رسلِه ، فيُؤْمِنَ ببعضٍ ويَكْفُرَ ببعضٍ ، ولكنهم يُصَدِّقون بجميعِهم ، ويُقِرُّون أن ما جاءوا به كان مِن عندِ اللَّهِ ، وأنهم دَعَوْا إلى اللَّهِ وإلى طاعتِه ، ويُخالِفون فى فعلِهم ذلك اليهودَ الذين أَقَرُّوا بموسى وكذَّبوا بعيسى ، والنصارى الذين أقَرُّوا بموسى وعيسى وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ وجحَدوا نبوتَه ،ومَن أَشْبَهَهم مِن الأممِ الذين كذَّبوا بعضَ رُسُلِ اللَّهِ وأقرُّوا ببعضٍ .

١٥٣/٣ /كما حدَّثنا يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ : كما صنَع القومُ - يعنى بنى إسرائيلَ - قالوا : فلانٌ نبيٌّ وفلانٌ ليس نبيًّا ، وفلانٌ نُؤْمِنُ به وفلانٌ لا نُؤْمِنُ به .

---

(١) وهى قراءة ابن جبير وابن يعمر وأبى زرعة بن عمرو بن جرير ، ويعقوب ، ونص رواة أبى عمرو على أنها بالياء . البحر المحيط ٢/ ٣٦٥. ويعقوب من القراء العشرة الذين تواترت قراءاتهم عند الجمهور .

والقراءةُ التى لا نستَجِيزُ غيرَها فى ذلك عندَنا بالنونِ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ ؛ لأنها القراءةُ التى قامَت حجتُها بالنقلِ المُسْتفيضِ الذى يَمْتَنِعُ معه التَّشاعُرُ⁽¹⁾ والتَّواطُؤُ والسهوُ والغَلَطُ ، بمعنى ما وصَفْنا من : يقولون : لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِن رسلِه . ولا يُعْتَرَضُ بشاذٍّ مِن القراءةِ على ما جاءَت به الحجةُ نقلًا وراثةً⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وقال الكلُّ مِن المؤمنين : سمِعنا قولَ ربِّنا وأمْرَه إيَّانا بما أمَرَنا به ، ونهيَه عما نهانا عنه ﴿ وَأَطَعْنَا ۖ ﴾ . يعنى : أطَعْنا ربَّنا فيما ألْزَمنا مِن فرائضِه واسْتَعْبَدَنا به مِن طاعتِه ، وسلَّمْنا له .

وقولُه : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ . يعنى : وقالوا : غفرانَك ربَّنا . بمعنى : اغْفِرْ لنا ربَّنا غُفْرانَك . كما يُقالُ : سبحانَك . بمعنى : نُسَبِّحُك سبحانَك .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى أن الغفرانَ والمغفرةَ السترُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على ذنوبِ مَن غُفِر له ، وصَفْحُه له عن هَتْكِ سترِه بها فى الدنيا والآخرةِ ، وعفوُه عن العقوبةِ عليه⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . فإنه يعنى جل ثناؤُه أنهم قالوا : وإليك ياربَّنا مَرْجِعُنا ومَعادُنا ، فاغْفِرْ لنا ذنوبَنا .

فإن قال لنا قائلٌ : فما الذى نصَب : ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ ؟

قيل له : وقوعُه وهو مصدرٌ موقعَ الأمرِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ بالمصادرِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التشاغر » . والتشاعر : التعالم . من « شعر » بمعنى : علم .

(٢) فى ص ، م ، س : « ورواية » .

(٣) ينظر ما تقدم ١/٧٢٠، ٧٢١ .

والأسماءِ إذا حلَّت محلَّ الأمرِ وأدَّت عن معنى [٩٤/٨ظ] الأمرِ نصَبتها ، فيقولون : شكرًا للَّهِ يا فلانُ ، وحمدًا له . بمعنى : اشْكُرِ اللَّهَ واحْمَدْه . والصلاةَ الصلاةَ ، بمعنى : صَلُّوا . ويَقُولُون فى الأسماءِ : اللَّهَ اللَّهَ ياقومِ . ولو رُفِع بمعنى : هو اللَّهُ ، أو هذا اللَّهُ . ووُجِّه إلى الخبرِ وفيه تأويلُ الأمرِ ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ(١) :

إن قومًا منهم عُمَيرٌ وأشبا ... هُ عُمَيْرٍ ومنهمُ السَّفَّاحُ
لَجَدِيرون بالوفاءِ إذا قا ... لَ أخو النَّجْدةِ السِّلاحُ السلاحُ

ولو كان قولُه : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ جاء رفعًا فى القراءةِ لم يكنْ خطأً ، بل كان صوابًا على ما وصَفنا .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثناءً مِن اللَّهِ عليه وعلى أمتِه ، قال له جبريلُ ﷺ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد أحْسَن عليك وعلى أمتِك الثناءَ ، فسَلْ ربَّك .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن حَكيمِ بنِ جابرٍ ، قال : لمَّا أُنْزِل
على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ
غُفْرَانَكَ / رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال جبريلُ عليه السلامُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى ١٥٤/٣
قد أحْسَن الثناءَ عليك وعلى أمتِك ، فسَلْ تُعْطَهْ . فسأل : « ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ .

---

(١) البيتان فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٨، والخصائص ٣/ ١٠٢، والدرر اللوامع ١/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٥/٢ (٣٠٧٠) من طريق جرير به . وأخرجه سعيد بن منصور (٤٧٨- تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥٠١/١١ من طريق بيان به .

يعنى بذلك جل ثناؤه : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا فيَتَعَبَّدُها إلا بما يَسَعُها ، فلا يُضَيِّقُ عليها ولا يَجْهَدُها .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن الوُسْعَ اسمٌ مِن قولِ القائلِ : وَسِعنى هذا الأمرُ⁽¹⁾ . مثلُ الجُهْدِ والوُجْدِ ، مِن : جَهَدنى هذا الأمرُ ، ووجَدْتُ منه .

كما **حدَّثنى** [٨/٩٥و] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . قال : هم المؤمنون ، وسَّع اللَّهُ عليهم أمرَ دينِهم ، فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] . وقال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] . وقالَ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾⁽²⁾ [التغابن: ١٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لما نزلَت ضجَّ المؤمنون منها ضجةً ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا نَتوبُ من عملِ اليدِ والرِّجْلِ واللسانِ ، فكيف نتوبُ مِن الوَسْوسةِ ؟ كيف نَمْتَنِعُ منها ؟ فجاء جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . إنكم لاتَسْتَطِيعون أن تَمْتَنِعوا مِن الوَسْوسةِ⁽³⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ : ووسعُها طاقتُها ، فكان حديثُ النفسِ مما لم يُطِيقوا⁽⁴⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٧/٢ (٣٠٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٦/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٨/٢ عقب الأثر (٣٠٨٤) من طريق عمرو بن حماد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَهَا ﴾ : للنفسِ التى أخْبَر أنه لا يُكلِّفُها إلا وسعَها . يَقُولُ : لكلِّ نفسٍ ما اجْترَحَت وعمِلَت مِن خيرٍ . ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ . يعنى : وعلى كلِّ نفسٍ ﴿ مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ : ما عمِلَت مِن شرٍّ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أىْ : مِن خيرٍ ، ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ أىْ : مِن شرٍّ . أو قال : مِن سُوءٍ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : ما عمِلَت مِن خيرٍ ، ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : وعليها ما عمِلَت مِن شرٍّ .

١٥٥/٣ /**حُدِّثْت** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن [٨/٩٥ظ] عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ، عملُ اليدِ والرِّجْلِ واللسانِ(١) .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : لا يُكلِّفُ اللَّهُ نفسًا إلا ما يَسعُها فلا يَجْهَدُها ولا يُضيِّقُ عليها فى أمرِ دينِها ، فيُؤاخِذُها بهِمَّةٍ إن همَّت ، ولا بوَسْوَسةٍ إن عَرَضَت لها ، ولا بخَطْرَةٍ إن خطَرَت بقلبِها ، (٢) ولكنه يؤاخذُها بما عمِلت فتعمَّدت وقصَدت عملَه من خيرٍ أو شرٍّ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٨/٢ ، ٥٧٩ (٣٠٨٧، ٣٠٩٠) من طريق سعيد بن مرجانة ، عن ابن عباس .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .

وهو تعليمٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين دعاءَه ؛ كيف يَدْعُونه ، وما يقولون فى دعائِهم إياه ، ومعناه : قولوا : ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نَسِينا شيئًا فرَضْتَ علينا عملَه فلم نَعْمَلْه ، أو أخْطَأْنا فى فعلِ شىءٍ نهيْتَنا عن فعلِه ففعَلْناه على غيرِ قصدٍ منا إلى معصيتِك ، ولكن على جَهالةٍ منا به وخطأً .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ : إن نَسِينا شيئًا مما افْتَرَضْتَه علينا ، أو أخْطَأْنا شيئًا مما حرَّمْتَه علينا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال : بلَغَنى أن النبيَّ ﷺ قال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى تَجاوَز لهذه الأُمَّةِ عن نسيانِها وما حدَّثَت به أنفسَها »(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، قال : زعَم السديُّ أن هذه الآيةَ حينَ نزَلَت : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ . قال له جبريلُ ﷺ : فَعَل(٢) ذلك يا محمدُ(٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : وهل يَجوزُ أن يُؤاخِذَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه بما نَسُوا أو أخْطَئوا ، فيَسْأَلوه ألا يُؤاخِذَهم بذلك ؟

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢. والحديث أصله فى البخارى (٢٥٢٨، ٥٢٦٩، ٦٦٦٤)، ومسلم (١٢٧) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م : « فقل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٧ إلى المصنف .

قيل : إن النسيانَ على **وجهين** ؛ **أحدُهما** : على وجهِ التَّضْييعِ مِن العبدِ والتَّفْريطِ . **والآخرُ** : على وجهِ عجزِ الناسى عن حفظِ ما اسْتُحْفِظ ووُكِّل به ، وضعفِ عقلِه عن احتمالِه .

فأما الذى يكونُ مِن العبدِ على وجهِ التَّضْييعِ منه والتفريطِ ، [٩٦/٨و] فهو تركٌ منه لما أُمِر بفعلِه ، فذلك الذى يَرْغَبُ العبدُ إلى اللَّهِ فى تركِه مُؤاخَذتَه به ، وهو النسيانُ الذى عاقَب اللَّهُ به آدمَ صلواتُ اللهِ عليه ، فأخْرَجَه مِن الجنةِ ، فقال فى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] . وهو النسيانُ الذى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٥١] . فرغبةُ العبدِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ فيما كان مِن نسيانٍ منه لما أُمِر بفعلِه ، على هذا الوجهِ الذى وصَفْنا ، ما لم يكنْ تركُه ما ترَك مِن ذلك تَفْريطًا منه فيه وتَضْييعًا ، كفرًا باللَّهِ ، فإن ذلك إذا كان كفرًا باللَّهِ ، فإن الرغبةَ إلى اللَّهِ فى تركِه المؤاخذةَ به غيرُ جائزةٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد أخْبَر عبادَه أنه لا يَغْفِرُ لهم الشركَ به ، فمسألتُه فِعْلَ ما قد أعْلَمَهم أنه لا يَفْعَلُه خطأٌ ، وإنما تجوزُ⁽¹⁾ مسألتُه المغفرةَ فيما كان⁽²⁾ مثلَ نسيانِه القرآنَ بعدَ حفظِه بتَشاغُلِه عنه وعن قراءتِه ، وبمثلِ نسيانِه صلاةً أو صيامًا ، باشتغالِه عنهما بغيرِهما حتى ضيَّعهما .

وأما الذى العبدُ به غيرُ مُؤاخَذٍ لعجزِ بِنْيَتِه عن حفظِه ، وقلةِ احتمالِ عقلِه ما وُكِّل بمراعاتِه ، فإن ذلك مِن /العبدِ غيرُ معصيةٍ ، وهو به غيرُ آثمٍ ، فذلك الذى لا وجهَ ١٥٦/٣
لمسألةِ العبدِ ربَّه أن يغفِرَه له ؛ لأنه مسألةٌ منه له أن يَغْفِرَ له ما ليس له بذنبٍ ، وذلك مثلُ الأمرِ يَغْلِبُ عليه وهو حَريصٌ على تذكُّرِه وحفظِه ، كالرجلِ يَحْرِصُ على حفظِه

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون » .

(2) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

القرآنَ بجِدٍّ منه ، فيَقْرَؤُه ثم يَنْساه بغيرِ تَشاغُلٍ منه بغيرِه عنه ، ولكن لعجزِ بِنْيَتِه عن حفظِه ، وقلَّةِ احتمالِ عقلِه ذكْرَ ما أوْدَع قلبَه منه ، وما أشْبَهَ ذلك مِن النسيانِ ، فإن ذلك مما لا تجوزُ مسألةُ الربِّ مغفرتَه ؛ لأنه لاذنبَ للعبدِ فيه فيُغْفَرَ له باكتسابِه .

وكذلك للخطأ **وجهان ؛ أحدُهما** : مِن وجهِ ما نُهِى عنه العبدُ ، فيأْتِيه بقصدٍ منه وإرادةٍ ، فذلك خطأٌ منه وهو به مأخوذٌ ، يُقالُ منه : خَطِئ فلانٌ وأخْطَأ . فيما أتَى مِن الفعلِ ، و:أثِم ، إذا أتَى ما يأثمُ فيه وركِبه ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

النَّاسُ يَلْحَوْن(٢) الأميرَ إذا هم خطِئوا الصوابَ ولا يُلامُ المُرْشَدُ

بمعنى : أخْطَئوا الصوابَ . وهذا الوجهُ الذى يَرْغَبُ العبدُ إلى ربِّه فى صَفْحِ ما كان منه مِن إثمٍ عنه ، إلا ما كان مِن ذلك كفرًا .

والآخرُ منهما : ما كان منه على وجهِ الجهلِ [٩٧/٨ظ] به ، والظنِّ منه بأن له فِعْلَه ، كالذى يأْكُلُ فى شهرِ رمضانَ ليلًا وهو يَحْسَبُ أن الفجرَ لم يَطْلُعْ ، أو يُؤَخِّرُ صلاةً فى يومِ غَيْمٍ وهو يَنْتَظِرُ بتأخيرِه إياها دخولَ وقتِها ، فيَخْرُجُ وقتُها وهو يَرَى أن وقتَها لم يَدْخُلْ ، فإن ذلك مِن الخطأ الموضوعِ عن العبدِ الذى وضَع اللَّهُ عز وجل عن عبادِه الإثمَ فيه ، فلا وجهَ لمسألةِ العبدِ ربَّه ألا يُؤاخِذَه به .

وقد زعَم قومٌ أن مسألةَ العبدِ ربَّه ألا يُؤاخِذَه بما نسِى أو أخْطَأ ، إنما هو فعلٌ منه لما أمرَه به ربُّه تبارك وتعالى ، أو لمَا ندَبه إليه مِن التذلُّلِ له ، والخضوعِ بالمسألةِ ، فأما على وجهِ مسألتِه الصَّفْحَ عنه ، فما لا وجهَ له عندَهم .

وللبيانِ على(٣) هؤلاء كتابٌ سنأتى فيه إن شاء اللَّهُ على ما فيه الكِفايةُ لمن وُفِّق لفهمِه .

---

(١) هو عبيد بن الأبرص الأسدى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٢.

(٢) يلحون : يلومون .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : قولوا : ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصرًا . ويعنى بالإصْرِ العهدَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران : ٨١] . وإنما عنَى بقولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ : ولا تَحْمِلْ علينا عهدًا نَعْجِزُ عن القيامِ به ولانَسْتَطِيعُه . ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ . يعنى : على اليهودِ والنصارى الذين كُلِّفوا أعمالًا ، وأُخِذت عهودُهم ومَواثيقُهم على القيامِ بها ، فلم يَقُوموا بها ، فعُوجِلوا بالعقوبةِ ، فعلَّم اللَّهُ عزَّ جلَّ أمةَ محمدٍ ﷺ الرغبةَ إليه بمسألتِه ألا يَحْمِلَهم مِن عهودِه ومَواثيقِه على أعمالٍ - إن ضَيَّعوها أو أَخْطَئوا فيها أو نَسُوها - مثلَ الذى حَمَل مَن قبلَهم ، فيُحِلُّ بهم بخطئِهم فيه وتَضْييعِهم إياه مثلَ الذى أَحَلَّ بمَن قبلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه :/ ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : لا تَحْمِلْ علينا عهدًا وميثاقًا ١٥٧/٣ ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ . يقولُ : كما غُلِّظ على مَن قبلَنا(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى [٩٧/٨و] بنِ قيسٍ الحَضْرَمىِّ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : عهدًا(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٧ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِصۡرٗا ﴾ . قال : عهدًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِصۡرٗا ﴾ . يقولُ : عهدًا(١) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ : والإصرُ العهودُ التي كانت على مَن قبلَنا مِن اليهودِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا ﴾ . قال : عهدًا لا نُطِيقُه ولانَستَطيعُ القيامَ به ، ﴿ كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ ، اليهودَ والنصارى ، فلم يَقُوموا به ، فأهْلَكْتَهم(٣) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يَزيدُ ، قال : أخْبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِصۡرٗا ﴾ . قال : المَواثيقَ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : الإصرُ العهدُ ، ﴿ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ﴾ [آل عمران : ٨١] . قال : عهْدى .

(٥**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه٥)

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/١٨٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٠ (٣٠٩٧) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٠ عقب الأثر (٣٠٩٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٧٧ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٠ عقب الأثر (٣٠٩٧) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(١ ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىٓ ﴾ . قال : عهدى(٢)١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىٓ ﴾ . قال : عهدى(٣) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولا تَحْمِلْ علينا ذنوبًا وإثْمًا كما حمَلْتَ ذلك على مَن قبلَنا مِن الأممِ ، فتَمْسَخنا قِرَدةً وخَنازيرَ كما مسَخْتَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، عن عليِّ بنِ هارونَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . قال : لا تَمْسَخْنا قردةً وخنازيرَ(٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قولُه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ . لا تَحْمِلْ علينا ذنبًا ليس فيه توبةٌ ولا كفارةٌ(٤) .

وقال آخَرون : معنى الإصْرِ بكسرِ الألفِ : الثِّقْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ١٥٨/٣
قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ [٩٧/٨ظ] مِن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٥/٢ (٣٧٦٥) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف .

﴿قَبْلِنَا﴾ . يقولُ : التشديدُ الذى شدَّدْتَه على مَن قبلَنا مِن أهلِ الكتابِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألْتُ - يعنى مالكًا - عن قولِه : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ . قال : الإصرُ الأمرُ الغَليظُ⁽²⁾ .

فأما الأَصْرُ بفتحِ الألفِ فهو ما عطَف به الرجلُ على غيرِه مِن رَحِمٍ أو قَرابةٍ ، يقولُ : قد أصَرَتْنى رحِمى بينى وبينَ فلانٍ عليه . بمعنى : عطَفَتْنى عليه ، و : ما يَأْصِرُنى عليه . أىْ : ما يَعْطِفُنى عليه . و : بينى وبينَه آصِرَةُ رحِمٍ تَأْصِرُنى عليه أصْرًا . يعنى به : عاطفةُ رحمٍ تَعْطِفُنى عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وقولوا أيضًا : ربَّنا لا تُكلِّفْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ القيامَ به لثِقَلِ حملِه علينا .

وكذلك كانت جماعةُ أهلِ التأويلِ يَتَأَوَّلونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : تشديدٌ تُشَدِّدُ به ، كما شدَّدتَ على مَن كان قبلنا⁽³⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ . قال : لا تُحَمِّلْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٠/٢ (٣٠٩٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٢/١ عن معمر ، عن قتادة بمعناه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : لا تَفْتَرِضْ علينا مِن الدينِ ما لا طاقةَ لنا به فنَعْجِزَ عنه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : مَسْخُ القِرَدةِ والخَنازيرِ(٢) .

حدَّثنى سَلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا أبو حفصٍ عمرُ بنُ سعيدٍ التَّنُوخىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شُعيبِ بنِ شابورَ(٣) ، عن (٤)سلّامِ بنِ سابورَ(٤) فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ . قال : الغُلْمةُ(٥) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ : مِن التغليظِ والأغْلالِ التى كانت عليهم مِن التحريمِ(٦) .

وإنما قلنا : إن تأويلَ ذلك : ولا تُكَلِّفْنا مِن الأعمالِ ما لا نُطِيقُ القيامَ به . على نحوِ الذى قلنا فى ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ مسألةِ المؤمنين ربَّهم ألا يُؤَاخِذَهم إن نَسُوا أو أخْطَئوا ، ولا يَحْمِلَ عليهم إصرًا كما حمَله على الذين مِن قبلِهم ،

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٢١، والبحر المحيط ٢/ ٣٦٩.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨١ عقب الأثر (٣١٠٤) معلقا .

(٣) فى م : « سابور » .

(٤ - ٤) فى ص : « سلام بن سابورا » ، وفى م : « سالم بن شابور » .

(٥) الغلمة : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل . اللسان (غ ل م) .
والأثر ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٣٢١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٣٦٩، عن سلام بن سابور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٧٧ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨١ (٣١٠٧) من طريق عمرو به .

فكان إلحاقُ ذلك بمعنَى ما قبلَه مِن مسألتِهم التَّيْسيرَ فى الدِّينِ [٩٨/٨و] ، أوْلَى مما خالَف ذلك المعنى .

⁽¹ فإن قال قائلٌ : أوَ كان جائزًا أن يُكَلِّفَهم ما لا طاقةَ لهم به فيَسْأَلوه ألا يُكَلِّفَهم ذلك ؟

قيل : إن تَكْليفَ ما لا يُطاقُ على وجْهَين :

أحدُهما : ما ليس فى بِنْيةِ المُكَلَّفِ احْتِمالُه ، فذلك ما لا يَجوزُ تَكْليفُ الربِّ عبدَه بحالٍ ، وذلك كتَكْليفِ الأعْمَى النَّظَرَ ، وتكليفِ المُقْعَدِ العَدْوَ ، فهذا النوعُ مِن التكليفِ هو الذى لا يَجوزُ أن يُضافَ إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، ولا تَجوزُ مسَألتُه صرفَه وتَخْفيفَه عنه ؛ لأن ذلك مسألةٌ مِن العبدِ ربَّه - إن سأله - ألا يَفْعَلَ ما قد أعْلَمَه أنه لا يَفْعلُه به .

والوجهُ الثانى : ما فى بِنْيةِ المكلَّفِ احْتِمالُه ، غيرَ أنه يَحْتَمِلُه بمشقةٍ شَديدةٍ وكُلْفةٍ عظيمةٍ ، مَخُوفٍ على مُكَلَّفِه التَّضْييعُ والتَّفْريطُ ؛ لغَلَظِ مِحْنتِه عليه فيه ، وذلك كتكْليفِ قَرْضِ مَن أصاب جسدَه بولٌ موضعَ البولِ الذى أصابه بمِقْراضٍ ، وكإقامةِ خمسين صلاةً فى اليومِ والليلةِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأعمالِ التى وإن كانت الأبْدانُ لها مُحْتَمِلةً ؛ فإن الأغْلَبَ مِن أمرِها خوفُ التَّضْييعِ عليها والتَّقْصيرِ ، فذلك هو الذى سأَل المؤمنون ربَّهم ألا يُحَمِّلَهم ، ورغِبوا إليه فى تَخْفيفِه وتَيْسيرِه عليهم ؛ لأن ذلك مِن الأمورِ التى لو أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه بها عبادَه وتعَبَّدهم بها كان عدْلًا منه ، وتَخفيفُه ذلك عنهم فضلٌ منه تفَضَّل به عليهم ، ورحمةٌ منه بهم ، فرغِب المؤمنون إلى ربِّهم فى تَعَطُّفِه عليهم بفضلِه ورحمتِه ، وإن كانت المنزلةُ الأخرى عدلًا منه ، إذ كان فى تفَضُّلِه عليهم التخفيفُ ، وفى عدلِه عليهم التشديدُ الذى لا يُؤْمَنُ معه هَلاكُهم ⁽¹ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ .

وفى هذا أيضًا مِن قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه خبرًا عن المؤمنين مِن مسألتِهم إياه ذلك ، الدلالةُ الواضحةُ أنهم سألوه تيْسيرَ فرائضِه عليهم بقولِه : ﴿ وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ . لأنهم عقَّبوا ذلك بقولِهم : ﴿ وَٱعۡفُ/ عَنَّا ﴾ . مسألةً منهم ربَّهم أن يعفوَ ١٥٩/٣ لهم عن تقصيرٍ إن كان منهم فى بعضِ ما أمَرَهم به مِن فرائضِه ، فيَصْفَحَ لهم عنه ، ولا يُعاقِبَهم عليه ، وإن خفَّ ما كلَّفهم مِن فرائضِه على أبدانِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا ﴾ . قال : اعْفُ عنا إن قصَّرْنا [٩٨/٨ظ] عن شىءٍ مِن أمرِك مما أمَرْتَنا به(١) .

وكذلك قولُه : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ . يعنى : واسْتُرْ علينا زَلَّةً إن أتَيْناها فيما بينَنا وبينَك ، فلا تَكْشِفْها ولا تَفْضَحْنا بإظهارِها .

وقد دلَّلْنا على معنى « المغفرةِ » فيما مضَى قبلُ(٢) .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ : إن انْتَهَكْنا شيئًا مما نهيْتَنا عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : تغَمَّدْنا منك برحمةٍ تُنْجِينا بها مِن عقابِك ، فإنه ليس

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف . وستأتى بقيته فيما يأتى .

(٢) تقدم فى ٧٢٠/١ ، ٧٢١ .

بناجٍ مِن عقابِك أحدٌ إلا برحمتِك إياه دونَ عملِه ، وليست أعمالُنا مُنْجِيَتَنا إن أنت لم تَرْحَمْنا فوفِّقْنا لما يُرْضِيك عنا .

كما **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ . قال : يقولُ : لا نَنالُ العملَ بما أمَرْتَنا به ، ولا نَتْرُكُ ما نهَيْتَنا عنه إلا برحمتِك . قال : ولم يَنْجُ أحدٌ إلا برحمتِك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ : أنت وليُّنا تَلِينا بنصرِك دونَ مَن عاداك وكفَر بك ؛ لأنا مؤمنون بك ومُطِيعوك فيما أمَرْتَنا ونَهَيْتَنا ، فأنت ولىُّ مَن أطاعك ، وعدُوُّ مَن كفَر بك فعصَاك ﴿ فَٱنصُرْنَا ﴾ ؛ لأنا حِزْبُك ﴿ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين جحَدوا وحدانيتَك ، وعبَدوا الآلهةَ والأنْدادَ دونَك ، وأطاعوا فى معصيتِك الشيطانَ .

والمَوْلَى فى هذا الموضعِ « المَفْعَلُ » ، مِن : ولِى فلانٌ أمرَ فلانٍ ، فهو يَلِيه وَلايةً ، وهو وليُّه ومولاه . وإنما صارَت الياءُ مِن « مولى » ألفًا لانفتاحِ اللامِ قبلَها التى هى عينُ الاسمِ .

وقد ذُكِر أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لما أنْزَل هذه الآيَةَ على رسولِه ﷺ فتلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، استَجاب اللَّهُ له فى ذلك كلِّه .

ذكرُ الأخبارِ التى جاءَت بذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قالا : ثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٦٤ .

عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : [٨/٩٩و] ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : قرَأها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ . قال اللَّهُ : قد غفَرْتُ لكم . فلما قرَأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : (١) لا أؤاخذُكم . فلما قرَأ : ﴿ وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا ﴾ . قال جلَّ ثناؤُه : لا أحمِلُ عليكم . فلما قرَأ : ﴿ وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ (١) : لا أحمِّلُكم . فلما قرَأ : (١) ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : قد عفَوت عنكم . فلما قرَأ (١) : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : قد غفَرت لكم . فلما قرَأ : ﴿ وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : قد رحِمْتُكم . فلما قرَأ : ﴿ فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : قد نصَرْتُكم عليهم (٢) .

١٦٠/٣ /**حدَّثنى** يحيَى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : أتَى جبريلُ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليهما وسلَّم فقال : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ عليه السلامُ : قد فعَل . وقال له : قلْ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ ﷺ : قد فعَل . فقال : قلْ : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ . فقالها ، فقال جبريلُ : قد فعل . فقال : قلْ : ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . فقالها ، فقال له جبريلُ ﷺ : قد فعَل (٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١/ ٧٦، والطحاوى فى المشكل (١٦٣٠) ، والطبرانى فى الأوسط (٩٣٠٨) ، والبيهقى فى الشعب ٢/ ٤٦٣ من طريق آدم به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٨٣- تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٠) من طرق عن الضحاك بنحوه .

السدىِّ أن هذه الآيةَ حينَ نزَلَت : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ فقال له جبريلُ صلى اللَّه عليهما وسلم : فعَل ذلك يا محمدُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فقال جبريلُ فى كلِّ ذلك : فعَل ذلك يا محمدُ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ . فقرأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ . قال : فقال : قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ . فقال . قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ قال : قد فعلتُ . ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال : قد فعَلْتُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن مُصْعَبِ بنِ ثابتٍ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : نعم » . (٣﴿ رَبَّنَا [٨/٩٩ظ] وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال أبى : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ عز وجل : نعم٣) »(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٧/١ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ⁽¹⁾ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن آدمَ بنِ سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : نزلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ قال : ويقولُ : قد فعَلْتُ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ . قال : ويقولُ : قد فعَلْتُ . فأُعْطِيَت هذه الأمةُ خَواتيمَ سورةِ « البقرةِ » ، ولم تُعْطَها الأممُ قبلَها .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ المَوْصليُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، قال : ثنا عَطاءُ بنُ
السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ إلى قوله : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ . قال : قد غفَرْتُ لكم .
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ
١٦١/٣ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ . قال : لا أُؤاخِذُكم . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ ./ قال : لا
أحْمِلُ عليكم . إلى قولِه : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ إلى آخرِ
السورةِ . قال : قد عَفَوْتُ عنكم ، وغفَرْتُ لكم ، ورَحِمْتُكم ، ونَصَرْتُكم على القومِ
الكافرين⁽²⁾ .

ورُوِى عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ أن إجابةَ اللَّهِ ⁽³⁾تبارك وتعالى فى هذه الآيةِ كانت⁽³⁾ للنبيِّ ﷺ خاصّةً .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حميد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ (٣٠٧٨ ، ٣٠٩٣ ، ٣٠٩٦ ، ٣١٠٨ ، ٣١١٠ ، ٣١١٣) عن على بن حرب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإن جبريلَ عليه السلامُ أقرَأَها نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فسألها نبيُّ اللَّهِ ربَّه جلَّ ثناؤُه ، فأعطاها إيّاه ، فكانت للنبيِّ ﷺ خاصّةً (١) .

حدَّثني المثنَّى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ أن مُعاذًا كان إذا فرَغ من هذه السورةِ : ﴿ فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : آمينَ (٢) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٧٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٥ ، وابن أبي شيبة ٢/٤٢٦ من طريق سفيان به ، وفي إسنادهما : « عن أبي إسحاق عن رجل عن معاذ » .

وإلى هنا انتهى الجزء الثامن من المخطوط الأصل . وآخره : « آخر تفسير سورة البقرة والحمد للَّه رب العالمين كثيرا كما هو أهله وصلى اللَّه على محمد وآله . تم السفر الثامن من جامع البيان عن تأويل آي الفرقان بحمد اللَّه وعونه وصلى اللَّه على محمد نبيه وعلى آله الطيبين وسلم تسليما يتلوه إن شاء اللَّه أول تفسير آل عمران » . وسيجد القارئ أرقام أوراق المخطوط ت١ بين معكوفين .

سورةُ آلِ عمرانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ يسِّر

أخبَرَنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ :

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد أتَيْنا على البيانِ عن معنى قولِه : ﴿الٓمٓ﴾ . فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ ، وكذلك البيانِ عن قولِه : ﴿ٱللَّهُ﴾⁽²⁾ .

وأما معنى قولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . فإنه خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أخبَر عبادَه أن الألوهةَ خاصَّةٌ به دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، وأن العبادةَ لا تصلُحُ ولا تجوزُ إلا له ، لانفرادِه بالربوبيةِ وتَوَحُّدِه بالأُلوهيَّةِ ، وأن كلَّ ما دونَه فمِلْكُه ، وأن كلَّ ماسواه فخَلْقُه ، لاشريكَ له فى سلطانِه ومِلْكِه ؛ احتجاجًا منه تعالى ذكرُه عليهم ، بأن ذلك إذْ كان كذلك ، فغيرُ جائزةٍ لهم عبادةُ غيرِه ولا إشراكُ أحدٍ معه فى سلطانِه ، إذ كان كلُّ معبودٍ سواه فمِلْكُه ، وكلُّ مُعَظَّمٍ غيرِه فخَلْقُه ؛ وعلى المملوكِ إفرادُ الطاعةِ لمالكِه ، وصَرْفُ خدمتِه إلى مولاه ورازقِه ، ومُعَرِّفًا⁽³⁾ مَن كان مِن خَلقِه - يومَ أنزل ذلك إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، بتنزيلِه ذلك إليه ، وإرسالِه به إليهم على لسانِه ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُه - مُقِيمًا على عبادةِ وَثَنٍ أو

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٢١/١ - ١٢٤ .

(٣) فى النسخ : « معرف » والصواب ما أثبتنا ، والسياق : « أخبر عباده أن الألوهة خاصة به دون ما سواه ... احتجاجا منه ... ومعرفًا من كان من خلقه ... أنه مقيم على ضلالة » .

صنمٍ ، أو شمسٍ أو قمرٍ ، أو إنسيٍّ أو مَلَكٍ ، أو غيرِ ذلك من الأشياءِ التى كانت بنو آدمَ مُقيمةً على (١ عبادتِها وإلاهتِها ١) ، ومُتَّخذَه (٢) دونَ مالكِه وخالقِه إلهًا وربًّا أنه مُقيمٌ على ضلالةٍ ، ومنعزلٌ عن المَحَجَّةِ ، وراكبٌ غيرَ السبيلِ المستقيمةِ ، بصرفِه العبادةَ إلى غيرِه ، ولا أحدَ له الألوهةُ غيرُه .

وقد ذُكِر أن هذه السورةَ ابتدأ اللَّهُ بتنزيلِ فاتحتِها ، بالذى ابتدأ به مِن نفيِ الأُلوهَةِ أن تكونَ لغيرِه ، ووَصْفِه نفسَه بالذى وصفَها به فى ابتدائِها ؛ احتجاجًا منه بذلك على طائفةٍ من النَّصارَى قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نَجْرانَ فحاجُّوه فى عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، وألْحَدُوا فى اللَّهِ ، فأنزل اللَّهُ عزَّ / وجلَّ فى أمرِهم وأمرِ عيسى من هذه ١٦٢/٣ السورةِ ، نَيِّفًا وثلاثين آيةً من أوَّلِها ؛ احتجاجًا عليهم وعلى من كان على مثلِ مقالتِهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فأبَوْا إلا المُقامَ على ضلالتِهم وكفرِهم فدعاهم إلى المباهلةِ (٣) ، فأبَوْا ذلك وسألُوا قَبولَ الجِزْيةِ منهم ، فقَبِلها ﷺ منهم ، وانصرَفُوا إلى بلادِهم . غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، وإيّاهم قصَد بالحِجاجِ ، فإنَّ مَن كان معناه من سائرِ الخلقِ معناهم فى الكفرِ باللَّهِ ، واتخاذِ ماسوى اللَّهِ ربًّا وإلهًا معبودًا ، معمومون بالحُجَّةِ التى حجَّ اللَّهُ تبارَك وتعالى بها مَن نزَلتْ هذه الآياتُ فيه ، ومحجوجون فى الفُرقانِ الذى فَرَق به لرسولِه ﷺ بينَه وبينَهم .

ذكرُ الروايةِ عمن ذكرْنا قولَه فى نزولِ افتتاحِ هذه السورةِ أنه نزَل فى الذين وصَفْنا صِفتَهم من النَّصارَى

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنى محمدُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادته وإلاهته » .

(٢) سقط من : س ، وفى م : « متخذته » .

(٣) فى س : « الإسلام » .

ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، قال : قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ نَجْرانَ ، ستون راكبًا ، فيهم أربعةَ عشَرَ رجلًا مِن أشرافِهم ، فى الأربعةَ عشَرَ [١/٣٨٠ظ] ثلاثةُ نَفَرٍ ، إليهم يئولُ أمرُهم : العاقبُ ؛ أميرُ القومِ وذو رأيِهم وصاحبُ مَشورتِهم ، والذى لا يَصْدُرُون إلا عن رأيِه ، واسمُه عبدُ المسيحِ ، والسيِّدُ ؛ ثِمالُهم(١) وصاحبُ رحلِهم ومُجْتمَعِهم ، واسمُه الأيْهَمُ ، وأبو حارثةَ بنُ علقمةَ ؛ أحدُ(٢) بكرِ بنِ وائلٍ ، (٣)أسْقُفُّهم وحَبْرُهم(٣) وإمامُهم وصاحبُ مِدْراسِهم(٤) .

وكان أبو حارثةَ قد شَرُف فيهم ، ودرَس كتبَهم ، حتى حسُن علمُه فى دينِهم ، فكانت ملوكُ الرومِ من أهلِ النصرانيَّةِ قد شرَّفُوه وموَّلُوه وأخدَمُوه وبَنَوْا له الكنائسَ ، وبسَطُوا عليه الكراماتِ ؛ لما يَبْلُغُهم عنه من علمِه واجتهادِه فى دينِهم(٥) .

قال ابنُ إسحاقَ : قال محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فدخَلوا عليه مسجدَه حينَ صلَّى العصرَ ، عليهم ثيابُ الحِبَراتِ(٦) جُبَبٌ وأرديةٌ ، فى (٧)جمالِ رجالِ(٧) بَلْحارثِ بنِ كعبٍ . قال : يقولُ بعضُ مَن رآهم من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ : ما رأَيْنا بعدَهم وفدًا مثلَهم ، وقد حانتْ صلاتُهم ، فقاموا يُصَلُّون فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهم » . فَصَلَّوْا إلى المَشْرِقِ .

---

(١) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه . تاج العروس (ث م ل) .

(٢) فى م : « أخو » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣.

(٣ - ٣) فى س : « أشيبهم وخيرهم » .

(٤) المدراس : الموضع الذى يدرسون فيه كتابهم .

(٥) فى م : « دينه » .

(٦) الحِبَرَةُ : ضرب من برود اليمن مُنَمَّرة . تُجمع على : حِبَر وحِبَرات . يقال : برد حَبير ، وبرد حِبَرة .

(٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

قال : وكانت تسميةُ الأربعةَ عشَرَ منهم الذين يَئُولُ إليهم أمرُهم : العاقبُ وهو عبدُ المسيحِ ، والسيِّدُ وهو الأيْهَمُ ، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ أخو(١) بكرِ بنِ وائلٍ ، وأوسٌ ، والحارثُ ، وزيدٌ ، وقيسٌ ، ويزيدُ ، ونُبَيْةٌ ، وخويلدٌ ، و(٢) عمرٌو ، وخالدٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، ويُحَنَّسُ ، فى ستين راكبًا ، فكلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ منهم أبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ ، والعاقبُ عبدُ المسيحِ ، والأيْهَمُ السَّيِّدُ ، وهم(٣) من النصرانيةِ على دينِ الملِكِ ، مع اختلافٍ من أمرِهم يقولون : هو اللَّهُ . ويقولون : هو ولدُ اللَّهِ . ويقولون : هو ثالثُ ثلاثةٍ . وكذلك قولُ النصرانيةِ ، فهم يَحْتَجُّون فى قولِهم : هو اللَّهُ . بأنه كان يُحيِي الموتى ، ويُبْرِئُ الأسقامَ ، ويُخْبِرُ بالغُيوبِ ، ويَخلُقُ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ ثم يَنفُخُ فيه فيكونُ طائرًا ، وذلك كلُّه بإذنِ اللَّهِ ، ليجعلَه آيةً للناسِ . ويَحتجُّون فى قولِهم : إنه ولدُ اللَّهِ . أنهم يقولون : لم يكنْ له أبٌ يُعْلَمُ ، وقد تكلَّم فى المهدِ ، شيءٌ(٤) لم يَصْنَعْه أحدٌ من ولدِ آدمَ قبلَه . ويَحتجُّون فى قولِهم : إنه ثالثُ ثلاثةٍ . بقولِ اللَّهِ عز وجل : فعلْنا وأمَرْنا ، وخلَقْنا وقضَيْنا . فيقولون : لو كان واحدًا ما قال إلا : فعلْتُ وأمَرْتُ وقضَيْتُ وخلَقْتُ ، ولكنّه هو ، وعيسى ، ومريمُ . ففى كلِّ ذلك من/ قولِهم قد نزَل القرآنُ ، وذكَر اللَّهُ لنبيِّه ﷺ فيه قولَهم ، فلمّا كلَّمه الحَبْرانِ ، ١٦٣/٣ قال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أسْلِما » . قالا : قد أسلَمْنا . قال : « إنَّكما لم تُسْلِما ، فأسْلِما » . قالا : بلى ، قد أسلَمْنا قبلَك . قال : « كَذَبْتُمَا ، يَمْنَعُكُما مِن الإسلامِ دعاؤُكما للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا ، وعبادَتُكما الصَّلِيبَ ، وأكْلُكما الخِنزِيرَ » . قالا : فمن

---

(١) كذا فى السيرة وجميع النسخ ، وتقدم فى الصفحة السابقة « أحد » . وهما واحد .

(٢) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) فى النسخ : « هو » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى م : « بشىء » ، وفى السيرة : « وهذا » .

أبوه يا محمدُ ؟ فصمَت رسولُ اللهِ ﷺ عنهما فلم يُجِبْهما ، فأنزل اللهُ فى ذلك من قولِهم ، واختلافِ أمرِهم كلِّه ، صدرَ سورةِ « آلِ عمرانَ » إلى بِضْعٍ وثمانين آيةً منها ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . فافتتح السورةَ بتبْرِئتِه(١) نفسَه تبارك وتعالى مما قالوا ، وتوحيدِه إيّاها بالخلقِ والأمرِ ، لا شريكَ له فيه ؛ ردًّا عليهم ما ابتدَعوا من الكفرِ ، وجعَلوا معه من الأندادِ ، واحتجاجًا عليهم بقولِهم فى صاحبِهم ، ليُعرِّفَهم بذلك ضَلالتَهم ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أى ليس معه شريكٌ فى أمرِه(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . قال : إن النَّصارَى أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فخاصَمُوه فى عيسى ابنِ مريمَ ، وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على اللَّهِ الكَذِبَ والبُهْتانَ - لا إلهَ إلا هو ، لم يَتَّخِذْ صاحبةً ولا ولدًا - فقال لهم النبىُّ ﷺ : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّه لا يكونُ وَلَدٌ إلا وهو يُشْبِهُ أباه ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّ ربَّنا حىٌّ لا يموتُ ، وأنَّ عيسى يأتى عليه الفَناءُ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستُم تَعْلَمُون أنَّ ربَّنا قَيِّمٌ على كلِّ شىءٍ ، يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَرْزُقُه ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فهل يَمْلِكُ عيسى من ذلك شيئًا ؟ » . قالوا : لا . قال : « أفلستُم تَعْلَمُون أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فهل يعلَمُ عيسى من ذلك شيئًا إلا ما عُلِّمَ ؟ » . قالوا : لا . قال : « فإنَّ ربَّنا صَوَّرَ عيسى فى الرَّحِمِ كيف شاء »(٣) . قال : « ألستُم تَعْلَمون أنَّ ربَّنا لا يَأْكُلُ الطعامَ ، ولا يَشْرَبُ

---

(١) فى م : « بتبرئة » . وفى س ، والسيرة : « بتنزيه » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٧٣ - ٥٧٦، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/٣٨٢ من طريق يونس ، عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣ إلى ابن المنذر . وسيذكر المصنف بقيته مفرقة فيما سيأتى .

(٣) بعده فى م : « فهل تعلمون ذلك ؟ قالوا : بلى » .

الشَّرابَ ، ولا يُحْدِثُ الحَدَثَ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « ألستم تَعْلَمون أنَّ عيسى حَمَلَتْه امرأةٌ كما تَحْمِلُ المرأةُ ، ثم وَضَعَتْه كما تَضَعُ المرأةُ وَلَدَها ، ثم غُذِّىَ كما يُغَذَّى الصبىُّ ، ثم كان يَطْعَمُ الطعامَ ، ويَشرَبُ الشَّرابَ ، ويُحْدِثُ الحَدَثَ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فكيف يكونُ هذا كما زعمتُم ؟ » . قال : فعرَفوا ثم أبَوْا إلا جُحُودًا ، فأنزل [١/٣٨١و] اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القَرَأةُ فى ذلك ؛ فقرأتْه قَرَأةُ الأمصارِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

وقرَأ ذلك عمرُ بنُ الخطَّابِ وابنُ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنهما : (الحىُّ القَيَّامُ)(٢) .

وذُكِر عن عَلْقمةَ بنِ قيسٍ أنه كان يقرأُ : (الحَىُّ القَيِّمُ) .

حدَّثنا بذلك أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا عثّامُ بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، قال : سَمِعْتُ عَلقمةَ يقرأُ : (الحَىُّ القَيِّمُ) . قلت : أنتَ سَمِعْتَه ؟ قال : لا أدْرِى(٣) .

/**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن ١٦٤/٣
إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عَلْقمةَ مثلَه .

وقد رُوِى عن عَلْقمةَ خلافُ ذلك ، وهو ما **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٥ (٣١٢٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تنظر قراءة عمر فى فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٦٨ ، وسنن سعيد بن منصور (٤٨٦ - تفسير) ، وقراءة ابن مسعود فى سنن سعيد بن منصور (٤٨٩ - تفسير) ، والمعجم الكبير (٨٦٩٠) ، والمصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢ إلى المصنف وابن الأنبارى .

عبدُ اللَّهِ ، قال : حدَّثنا شَيْبانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عَلْقمةَ أنه قرَأ : (الحَيُّ القَيَّامُ)(١) .

والقراءةُ التي لا يجوزُ غيرُها عندَنا في ذلك ما جاءت به قراءةُ المسلِمين نقلًا مستفيضًا ، عن غيرِ تَشاعُرٍ(٢) ولا تَواطؤٍ ، وِراثةً ، وما كان مُثْبَتًا في مصاحفِهم ؛ وذلك قراءةُ من قرَأ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه وصَف نفسَه بالبقاءِ ، ونفَى الموتَ الذي يجوزُ على مَن سواه مِن خلقِه عنها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثني محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ : الذي لا يموتُ ، وقد مات عيسى وصُلِب في قولِهم . يعني في قولِ الأحبارِ الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ من نَصارَى أهلِ نَجْرانَ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ . قال : يقولُ : حيٌّ لا يموتُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢ إلى المصنف وابن الأنباري .

(٢) في م : « تشاغر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨٦/٢ (٢٥٧١) من طريق ابن أبي جعفر به .

وقال آخرون : معنى « الحىّ » الذى عَناه اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ ، ووصَف به نفسَه ، أنه المُتَيَسِّرُ له تدبيرُ كلِّ ما أراد وشاء ، لا يَمتنعُ عليه شىءٌ أراده ، وأنه ليس كمن لا تدبيرَ له من الآلهةِ والأندادِ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن له الحياةَ الدائمةَ التى لم تَزَلْ له صفةً ، ولا تزالُ كذلك . وقالوا : إنما وَصف نفسَه بالحياةِ لأن له حياةً ، كما وصَفها بالعلمِ لأن لها علمًا ، وبالقُدْرةِ لأن لها قدرةً .

ومعنى ذلك عندى أنه وصَف نفسَه بالحياةِ الدائمةِ التى لا فَناءَ لها ولا انقطاعَ ، ونفَى عنها ما هو حالٌّ بكلِّ ذى حياةٍ من خلقِه ؛ من الفَناءِ وانقطاعِ الحياةِ عندَ مجىءِ أجلِه ، فأخبرَ عبادَه أنه المُستوجِبُ على خلقِه العبادةَ والأُلُوهةَ ، والحىُّ الذى لا يموتُ ولا يَبِيدُ ، كما يموتُ كلُّ مَن اتُّخِذَ مِن دونِه ربًّا ، ويَبيدُ كلُّ مَن ادُّعِىَ مِن دونِه إلهًا ، واحتجَّ على خلقِه بأنَّ مَن كان يَبِيدُ فيزولُ ويموتُ فيَفْنَى ، فلا يكونُ إلهًا يَستوجبُ أن يُعْبَدَ دونَ الإلهِ الذى لا يَبِيدُ ولا يموتُ ، وأنَّ الإلهَ هو الدائمُ الذى لا يموتُ ولا يَبِيدُ ولا يَفْنَى ، وذلك اللَّهُ الذى لا إلَهَ إلا هو .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

قد ذكَرنا اختلافَ القرأةِ فى ذلك ، والذى نختارُ منه ، وما العِلّةُ التى مِن أجلِها اخترْنا ما اخترْنا من ذلك .

فأمّا تأويلُ جميعِ الوجوهِ التى ذكَرنا أن القرأةَ قرأتْ بها ، فمتقارِبٌ ، ومعنى ذلك كلِّه : القَيِّمُ بحفظِ كلِّ شىءٍ ورزْقِه وتدبيرِه ، وتصريفِه فيما شاء وأحبَّ ، مِن تغييرٍ وتبديلٍ ، وزيادةٍ ونقصٍ .

/كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ١٦٥/٣

ابنُ ميمونٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ . قال : القائمُ على كلِّ شىءٍ (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : قيِّمٌ على كلِّ شىءٍ ؛ يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَرزُقُه (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : القَيّامُ على مكانِه . ووجَّهوه إلى القيامِ الدائمِ ، الذى لا زوالَ معه ولا انتقالَ ، وأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إنما نفَى عن نفسِه - بوَصْفِها بذلك - التغيُّرَ والتنقُّلَ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وحدوثَ التبدُّلِ الذى يَحدُثُ فى الآدميِّين وسائرِ خلقِه غيرِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ (٤) بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : القَيّامُ على مكانِه ، مَن سلطانُه فى خلقِه لا يزولُ ، وقد زال عيسى فى قولِهم - يعنى فى قولِ الأحبارِ الذين حاجُّوا النبيَّ ﷺ من أهلِ نجرانَ فى عيسى - عن مكانِه الذى كان به ، وذهَب عنه إلى غيرِه (٥) .

وأولى التأويلَين بالصوابِ ما قاله مجاهدٌ والرَّبيعُ ، وأن ذلك وصفٌ من اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧٣) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٦ (٢٥٧٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى النسخ : « عمر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٦ (٣١٢٩) من طريق ابن إسحاق قوله .

تعالى ذكرُه نفسَه بأنَّه القائمُ بأمرِ كلِّ شىءٍ فى رَزْقِه والدفْعِ عنه ، وكِلائِه وتدبيرِه ، وصَرْفِه فى قدرتِه ، مِن قولِ العربِ : فلانٌ قائمٌ بأمرِ هذه البلدةِ . تَعْنى بذلك : المُتَولِّى تدبيرَ أمرِها . [١/٣٨١ظ] فـ « القَيُّومُ » - إذ كان ذلك معناه - « الفَيْعُولُ » ، من قولِ القائلِ : اللَّهُ يقومُ بأمرِ خلقِه . وأصلُه « القَيْوُومُ » ، غيرَ أنَّ الواوَ الأولى من « القَيْوُومِ » ، لما سبقَتْها ياءٌ ساكنةٌ وهى متحرِّكةٌ ، قُلِبَتْ ياءً ، فجُعِلَتْ هى والياءُ التى قبلَها ياءً مشدَّدةً ؛ لأن العربَ كذلك تفعَلُ بالواوِ المتحرِّكةِ إذا تقدَّمَتْها ياءٌ ساكنةٌ .

وأما « القَيَّامُ » ، فإن أصلَه « القَيْوامُ » ، وهو « الفَيْعَالُ » ، مِن : قام يقومُ ، سَبَقت الواوَ المتحرِّكةَ مِن « قَيْوامٍ » ياءٌ ساكنةٌ ، فجُعِلَتا جميعًا ياءً مشدَّدةً .

ولو أنَّ القَيُّومَ « فَعُّولٌ » ، كان « القَوُّومَ » ، ولكنَّه « الفَيْعُولُ » . وكذلك « القَيَّامُ » لو كان « الفعَّالَ » لكان « القَوَّامَ » ، كما قيل : الصَّوّامُ والقَوَّامُ . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [المائدة : ٨] . ولكنَّه « الفَيْعالُ » ، فقال : القَيَّامُ .

وأمَّا « القَيِّمُ » فهو « الفَيْعِلُ » ، من : قامَ يقومُ ، سَبَقَت الواوَ المتحرِّكةَ ياءٌ ساكنةٌ ، فجُعِلَتا ياءً مُشدَّدةً ، كما قيل : فلانٌ سيِّدُ قومِه . من : سادَ يَسُودُ ، وهذا طعامٌ جيِّدٌ ، من : جادَ يجودُ ، وما أشبهَ ذلك .

وإنما جاء ذلك بهذه الألفاظِ ؛ لأنه قصَد به قَصْدَ المبالغةِ فى المدحِ ، فكان « القَيُّومُ » و « القَيَّامُ » و « القَيِّمُ » أبلغَ فى المدحِ من القائمِ . وإنما كان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه يختارُ قراءتَه ، إن شاء اللَّهُ : « القَيَّامُ » ؛ لأن ذلك الغالبُ على مَنطِقِ أهلِ الحجازِ ، فى ذواتِ الثلاثةِ من الياءِ والواوِ ، فيقولون للرجلِ الصَّوّاغِ : الصَّيَّاغُ . ويقولون للرجلِ الكثيرِ الدَّورانِ : الدَّيَّارُ . وقد قيل : إن قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . إنما هو : « دَوَّارًا » ، « فَعَّالًا » ، مِن : دارَ

يَدُورُ . ولكنَّها نزَلتْ بلغةِ أهلِ الحجازِ ، وأُقِرَّتْ كذلك فى المصحفِ .

١٦٦/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : يا محمدُ ، إنَّ ربَّك وربَّ عيسى وربَّ كلِّ شىءٍ ، هو الربُّ الذى أنزل عليك الكتابَ ، يعنى بـ « الكتابِ » : القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يَعنى بالصِّدْقِ فيما اختلَف فيه أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، وفيما خالَفك فيه مُحاجُّوك مِن نَصارَى أهلِ نَجْرانَ ، وسائرِ أهلِ الشركِ غيرِهم ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ، يَعنى بذلك القرآنَ أنه مُصَدِّقٌ لما كان قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزلَها على أنبيائِه ورسلِه ، ومُحَقِّقٌ ما جاءتْ به رسلُ اللَّهِ مِن عندِه ؛ لأنَّ مُنَزِّلَ جميعِ ذلك واحدٌ ، فلا يكونُ فيه اختلافٌ ، ولو كان من عندِ غيرِه لكان فيه اختلافٌ كثيرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : لِما قبلَه من كتابٍ أو رسولٍ(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : لما قبلَه من كتابٍ أو رسولٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أى :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٧/٢ (٣١٣٥) .

بالصِّدْقِ فيما اختلَفوا فيه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقولُ : القرآنَ مُصدِّقًا لما بينَ يدَيْه من الكتبِ التى قد خلَتْ قبلَه⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : يقولُ : مُصدِّقًا لما قبلَه من كتابٍ ورسولٍ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأنزلَ التوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : من قبلِ الكتابِ الذى نزَّله عليك .

ويعنى بقولِه : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ : بيانًا للناسِ من اللَّهِ فيما اختلَفوا فيه من توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسلِه ، ونعتِك⁽⁴⁾ يا محمدُ بأنك نبيِّى ورسولى ، وفى غيرِ ذلك من شرائعِ دينِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ : هما كتابان أنزلَهما اللَّهُ ، فيهما بيانٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٨٧ (٣١٣٢) من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٨٧، عقب الأثر (٣١٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من س ، وفى ص : « حفيك » ، وفى م : « مفيدًا » ، وفى ت ١، ت ٢: « حفيد » والمثبت أقرب إلى الصواب .

من اللَّهِ ، وعِصْمةٌ لمن أخَذ به ، وصدَّق به ، وعمِل بما فيه(١) .

١٦٧/٣ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ : التوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، كما أنزلَ الكتبَ على مَن كان قبلَه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾ .

يَعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : وأنزلَ الفَصْلَ بينَ الحقِّ والباطلِ فيما اختلَفتْ فيه الأحزابُ وأهلُ المِلَلِ فى أمرِ عيسى وغيرِه .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أن الفُرقانَ إنما هو الفُعْلانُ ، من قولِهم : فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ يَفْصِلُ بينهما بنصرِه الحقَّ على الباطلِ ، إمَّا بالحُجَّةِ البالغةِ ، وإمَّا بالقَهْرِ والغَلَبةِ بالأيْدِ والقُوَّةِ(٣) .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّ بعضَهم وجَّه تأويلَه إلى أنه فصلٌ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أمرِ عيسى ، وبعضُهم إلى أنه فصلٌ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أحكامِ الشرائعِ .

ذكرُ مَن [١/٣٨٢و] قال : معناه : الفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ فى أمرِ عيسى والأحزابِ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾ . أى : الفصلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فيما اختلَف فيه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤١، ٣١٤٢) من طريق شيبان ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « قبلهما » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩٣/١ وما بعدها .

الأحزابُ من أمرِ عيسى وغيرِه(١) .

ذكرُ من قال : معنى ذلك : الفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ فى الأحكامِ وشرائعِ الإسلامِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ ﴾ : هو القرآنُ ، أنزَله على محمدٍ ، وفرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، فأحلَّ فيه حلالَه ، وحرَّم فيه حرامَه ، وشرَّع فيه شرائعَه ، وحدَّ فيه حدودَه ، وفرَض فيه فرائضَه ، وبيَّن فيه بيانَه ، وأمَر بطاعتِه ، ونهَى عن معصيتِه(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ ﴾ . قال : الفرقانُ القرآنُ ، فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ(٣) .

والتأويلُ الذى ذكَرْناه عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ فى ذلك أوْلَى بالصّحّةِ من التأويلِ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والربيعِ ، وأن يكونَ معنى الفرقانِ فى هذا الموضعِ فصلَ اللَّهِ بينَ نبيِّه محمدٍ ﷺ والذين حاجُّوه فى أمرِ عيسى وفى غيرِ ذلك من أمورِه ، بالحُجّةِ البالغةِ القاطعةِ عذرَهم وعذرَ نُظَرائِهم من أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

وإنما قلْنا : هذا القولُ أوْلَى بالصوابِ ؛ لأن إخبارَ اللَّهِ عن تنزيلِه القرآنَ قبلَ إخبارِه عن تنزيلِه التوراةَ والإنجيلَ فى هذه الآيةِ ، قد مضَى بقولِه : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ولا شكَّ أن ذلك الكتابَ هو القرآنُ لا غيرُه ، فلا

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤٦) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٨/٢ (٣١٤٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

وَجْهَ لتكريرِه مَرَّةً أخرى ، إذ لا فائدةَ فى تكريرِه ، ليست فى ذكرِه إيّاه وخبرِه عنه ابتداءً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جَحَدُوا أعلامَ اللَّهِ وأدلَّتَه على توحيدِه وألوهتِه ، وأن عيسى عبدٌ له ، واتَّخَذُوا المسيحَ إلهًا وربًّا ، أو ادَّعَوْه للَّهِ ولَدًا ، لهم عذابٌ من اللَّهِ شديدٌ يوم القيامةِ .

و « الذين كفَروا » : هم الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ . و « آياتُ اللَّهِ » : أعلامُ اللَّهِ وأدلَّتُه وحُجَجُه .

١٦٨/٣ / وهذا القولُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ يُنْبِئُ عن معنى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ ﴾ . أنه مَعْنِىٌّ به الفصلُ⁽¹⁾ الذى هو حُجّةٌ لأهلِ الحقِّ على أهلِ الباطلِ ؛ لأنه عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : إن الذين جحَدوا ذلك الفصلَ والفرقانَ الذى أنزله فرقًا بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ ﴾ وعيدٌ من اللَّهِ لمن عاند الحقَّ بعدَ وُضوحِه له ، وخالَف سبيلَ الهُدَى بعدَ قيامِ الحُجّةِ عليه ، ثم أخبَرهم أنه عزيزٌ فى سلطانِه ، لا يمنعُه مانعٌ ممن أراد عذابَه منهم ، ولا يحولُ بينَه وبينَه حائلٌ ، ولا يَستطيعُ أن يُعانِدَه فيه أحدٌ ، وأنه ذو انتقامٍ ممن جحَد حُجَجَه وأدلَّتَه بعد ثُبوتِها عليه ، وبعد وُضوحِها له ومعرِفتِه بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(1) بعده فى النسخ : « عن » . ولا يستقيم بها الكلام .

جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . أى : إن اللَّهَ منتقِمٌ ممن كفَر بآياتِه ، بعدَ علمِه بها ، ومعرفتِه بما جاء منه فيها[1] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ لا يخفَى عليه شىءٌ هو فى الأرضِ ، ولا شىءٌ هو فى السماءِ ، يقولُ : فكيف يخفَى علىَّ يا محمدُ ، وأنا علامُ (٣) جميعِ الأشياءِ (٣) ، ما يُضَاهِى به هؤلاءِ الذين يُجادِلُونك فى آياتِ اللَّهِ مِن نَصارَى نَجْرانَ فى عيسى ابنِ مريمَ ، فى مقالتِهم التى يقولونها فيه ؟

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . أى : قد عَلِم ما يُريدون وما يَكِيدُون وما يُضاهون بقولِهم فى عيسى ، إذ جعَلوه ربًّا وإلهًا ، وعندَهم من علِمه غيرُ ذلك ، غِرَّةً باللَّهِ وكفرًا به[4] .

---

[1] سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٩/٢ (٣١٥٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

[2] هكذا فى النسخ ، لم يذكر المصنف نص الأثر ، وسيتكرر ذلك فيما سيأتى ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٨٩/٢ (٣١٤٩) من طريق ابن أبى جعفر به بلفظ : يعنى النصارى .

(٣ - ٣) فى س : « الغيوب » .

[4] سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٠/٢ (٣١٥٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

يَعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : اللَّهُ الذى يُصَوِّرُكم فيَجعلُكم صُوَرًا أشْباحًا فى أرحامِ أمّهاتِكم كيف شاء وأحبَّ ، فيَجعلُ هذا ذكَرًا وهذا أنثى ، وهذا أسودَ وهذا أحمرَ . يُعَرِّفُ عبادَه بذلك أن جميعَ مَن اشتملَتْ عليه أرحامُ النساءِ فممن(١) صَوَّره وخَلَقه كيف شاء ، وأن عيسى ابنَ مريمَ ممن صَوَّره فى رَحِمِ أمِّه ، وخلَقه فيها كيف شاء وأحبَّ ، وأنه لو كان إلهًا لم يكنْ ممن اشتملَتْ عليه رَحِمُ أمِّه ؛ لأنَّ خَلّاقَ ما فى الأرحامِ لا تكونُ الأرحامُ عليه مشتمِلةً ، وإنما تشتمِلُ على المخلوقِين .

١٦٩/٣ /كما **حدَّثنى** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ : قد كان عيسى ممن صُوِّر فى الأرحامِ ، لا يدفَعون [١/٣٨٢ظ] ذلك ولا يُنكِرونه ، كما صُوِّر غيرُه من بنى آدمَ ، فكيف يكونُ إلهًا وقد كان بذلك المنزِلِ ؟(٢)

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . أى : أنَّه صوَّر عيسى فى الرَّحِمِ كيف شاءَ(٣) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . قال : إذا وقَعت النطفةُ فى

---

(١) فى م : « ممن » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٠ (٣١٥٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

الأرحامِ ، طارتْ فى الجسدِ أربعين يومًا ، ثم تكونُ علقةً أربعين يومًا ، ثم تكونُ مضغةً أربعين يومًا ، فإذا بلَغ أن يُخْلَقَ ، بعَث اللَّهُ مَلَكًا يصوِّرُها ، فيأتى المَلَكُ بترابٍ بين إصبعَيْه ، فيخلِطُه فى المضغةِ ، ثم يعجِنُه بها ، ثم يصوِّرُها كما يؤمرُ ، فيقولُ : أذكرٌ أو أنثَى ؟ أشقِيٌّ أو سعيدٌ ؟ وما رزقُه ؟ وما عمرُه ؟ وما أثَرُه ؟ وما مصائبُه ؟ فيقولُ اللَّهُ ، ويكتبُ المَلَكُ ، فإذا مات ذلك الجسدُ ، دُفِن حيث أُخِذ ذلك الترابُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا أن يصوِّرَ عبادَه فى الأرحامِ كيف يشاءُ ؛ من ذكَرٍ أو أنثَى ، أو أسودَ أو أحمرَ ، تامٌّ خَلْقُه وغيرِ تامٍّ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ .

وهذا القولُ تنزيهٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه نفسَه أن يكونَ له فى ربوبيَّتِه نِدٌّ أو مِثلٌ ، أو أن تجوزَ الألُوهةُ لغيرِه ، وتكذيبٌ منه للذين قالوا فى عيسى ما قالوا ، من وفدِ نَجْرانَ الذين قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسائرِ مَن كان على مثلِ الذى كانوا عليه من قولِهم فى عيسى ، ولجميعِ مَن ادَّعى مع اللَّهِ معبودًا ، أو أقَرَّ بربُوبِيَّةِ غيرِه . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه خلقَه بصفتِه ، وعيدًا منه لمن عبَد غيرَه ، أو أشرَكَ فى عبادتِه أحدًا سواه ، فقال : هو العزيزُ الذى لا ينصُرُ مَن أراد الانتقامَ منه أحدٌ ، ولا يُنْجِيه منه وَأْلٌ ولا لَجأٌ⁽³⁾ ، وذلك لعِزَّتِه التى يَذِلُّ لها كلُّ مخلوقٍ ، ويخضَعُ لها كلُّ موجودٍ . ثم أعْلَمهم أنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٠ (٣١٥٦) من طريق عمرو به من قول السدى . وأصل الحديث فى البخارى (٣٢٠٨) ، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث ابن مسعود مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٠، ٥٩١ (٣١٥٩) من طريق شيبان ، عن قتادة نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) الوَأْلُ والموئل : الملجأ . واللجأُ والوَأْلُ بمعنى . اللسان (ل ج أ ، و أ ل) .

الحكيمُ فى تدبيرِه ، وإعذارِه إلى خلقِه ، ومتابعةِ حُجَجِه عليهم ؛ ليَهْلِكَ من هَلَكَ منهم عن بيِّنةٍ ، ويَحْيا من حَىَّ عن بيِّنةٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم قال - يَعنى الربَّ عزَّ وجلَّ - إنْزاهًا لنفسِه ، وتوحيدًا لها مما جعَلوا معه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : العزيزُ فى نُصْرتِه(١) ممن كفَر به إذا شاء ، والحكيمُ فى عُذْرِه وحُجَّتِه إلى عبادِه(٢) .

١٧٠/٣ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : عزيزٌ فى نِقمتِه ، حكيمٌ فى أمرِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ .

يَعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أن اللَّهَ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ هو الذى أنزَل عليك الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ .

وقد أتَيْنا على البيانِ فيما مضَى عن السببِ الذى من أجلِه سُمِّىَ القرآنُ كتابًا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ . فإنه يَعنى : من الكتابِ آياتٌ . يَعنى بالآياتِ آياتِ القرآنِ . وأمَّا المحكماتُ ، فإنهنَّ اللواتى قد أُحْكِمْنَ بالبيانِ والتفصيلِ ،

---

(١) كذا فى النسخ ، وعند ابن أبى حاتم : يريد : « فى انتصاره ممن كفر » . كما فى سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩١ (٣١٦١ ، ٣١٦٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩١ (٣١٦٢ ، ٣١٦٤) من طريق ابن أبى جعفر ، عن أبى العالية قوله .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ .

وأُثْبِتَتْ حُجَجُهنَّ وأدلَّتُهنَّ على ما جُعِلْنَ أدلّةً عليه ؛ من حلالٍ وحرامٍ ، ووعدٍ ووعيدٍ ، وثوابٍ وعقابٍ ، وأمرٍ وزَجْرٍ ، وخبرٍ ومَثَلٍ ، وعِظَةٍ وعِبَرٍ ، وما أشبهَ ذلك .

ثم وصَف جلَّ ثناؤُه هؤلاء الآياتِ المحكماتِ بأنهنَّ أمُّ(١) الكتابِ ، يَعْنى بذلك أنهنَّ أصلُ الكتابِ الذى فيه عمادُ الدينِ والفرائضُ والحدودُ ، وسائرُ ما بالخَلْقِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وما كُلِّفُوا من الفرائضِ (٢والحدودِ ، وسائرِ ما يحتاجون إليه٢) فى عاجلِهم وآجلِهم ، وإنما سَمّاهنَّ أمَّ الكتابِ لأنهنَّ مُعْظَمُ الكتابِ ، ومَوضِعُ مَفْزَعِ أهلِه عندَ الحاجةِ إليه ، وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى الجامعَ مُعْظَمَ الشىءِ أمًّا له ، فتُسَمِّى رايةَ القومِ التى تجمعُهم فى العساكرِ أمَّهم ، والمُدَبِّرَ مُعْظَمَ أمرِ القريةِ والبلدةِ أمَّها . وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٣) .

ووحَّد ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، ولم يَجْمَعْ فيقولَ : هنَّ أمَّهاتُ الكتابِ . وقد قال : ﴿ هُنَّ ﴾ ؛ لأنَّه أراد : جميعُ الآياتِ المُحْكَماتِ أمُّ الكتابِ . لا أنَّ كلَّ آيةٍ منهنَّ أمُّ الكتابِ ، ولو كان معنى ذلك أن كلَّ آيةٍ منهنَّ أمُّ الكتابِ ، لكان لا شكَّ قد قِيل : هنّ أمّهاتُ الكتابِ . ونظيرُ قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ - على التأويلِ الذى قلْنا فى توحيدِ الأُمِّ ، وهى خبرٌ (٤لِ ﴿ هُنَّ ﴾٤) - قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٠] . ولَم يقُلْ : آيتَيْن . لأنَّ معناه : وجعَلْنا جميعَهما آيةً . إذ كان المعنى (٥واحدًا فيما جُعِلا٥) فيه للخَلْقِ عِبرةً ، ولو كان مرادُه الخبرَ عن كلِّ واحدٍ منهما على انفرادِه بأنه جُعِل للخَلْقِ عِبرةً ، لقيل : وجعَلْنا ابنَ مريمَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « من » ، وفى م : « هن أم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، س ، ت ١ ، ت ٢ : « لهم » .

(٥ - ٥) فى م : « وإحداثهما جعلنا » .

وأمَّه آيتَين . لأنَّه قد كان فى كلِّ واحدٍ منهما لهم عِبرةٌ ؛ وذلك أن مريمَ ولَدتْ من غيرِ رجلٍ ، ونطَق ابنُها ، فتكلَّم فى المهدِ صبيًّا ، فكان فى كلِّ واحدٍ منهما للناسِ آيةٌ .

وقد قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما قيل : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ولم يقُلْ : هنّ
أمهاتُ الكتابِ . على وجهِ / الحكايةِ ، كما يقولُ [٣٨٣/١و] الرجلُ : ما لى أنصارٌ . ١٧١/٣
فتقولُ : أنا أنصارُك . أو : ما لى نظيرٌ . فتقولُ : نحن نظيرُك . قال : وهو شَبيهُ : دَعْنى مِن تمرتان . وأنشد لرجلٍ من فَقْعَسٍ(١) :

تَعَرَّضَتْ لى (٢)بمكانِ حَلٍّ(٢)
تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلِّ(٣)
تَعَرُّضًا لم تَأْلُ عَنْ (٤)قَتْلًا لى(٤)

(٥)قتلًا لى(٥) ، يَحْكِى به على الحكايةِ ؛ لأنه كان منصوبًا قبل ذلك ، كما يقولُ : نُودِىَ : الصلاةَ الصلاةَ ، يَحْكِى قولَ القائلِ : الصلاةَ الصلاةَ . وقال : قال

---

(١) هو منظور بن مرثد الفقعسى الأسدى ، ويعرف بـ : منظور بن حبة . وحبة أمه . والرجز فى مجالس ثعلب ٦٠٢/٢، واللسان (ط و ل ، ق ت ل ، ع ر ض) .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢: « بمكان خلى » . وفى المجالس : « بمجازِ حِلٍّ » ، وفى اللسان : « بمكانٍ حِلٍّ » . ومكان الحَلِّ : مكان الحلول والنزول . وينظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) الطِّوَلُ : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، وقيل : هو الحبل تشد به ويمسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى . وشدد الراجز الطِّوَلّ للضرورة . اللسان (ط و ل) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قتال » ، وفى اللسان : « قتل لى » ، وفى المجالس واللسان (ط و ل ، ق ت ل) « قَتْلِلِّى » كأنه أدغم « قتلِ لى » ، ولا شاهد فى كل ذلك . قال فى اللسان : ويروى : « عن قتلًا لى » على الحكاية ، أى : عن قولها : قتلًا له .

والرواية التى أشار إليها صاحب اللسان هى رواية سر صناعة الإعراب ، كما ذكر ذلك محقق المجالس .

(٥ - ٥) فى النسخ : « كل أى » ، وهى عبارة مضطربة ، ولعلها تحريف ما أثبتناه ، إذ لا يخفى أن الكلام منصب على مجىء « قتلًا » . على وجه الحكاية .

بعضُهم : إنما هى : أَنْ قَتْلًا لى . ولكنّه جعَله « عينًا »⁽¹⁾ ؛ لأنَّ « أنْ » فى لغتِه تُجْعَلُ موضعَها « عن » ، والنصبُ على الأمرِ ، كأنك قلتَ : ضربًا لزيدٍ .

وهذا قولٌ لا معنَى له ؛ لأنَّ كلَّ هذه الشَّواهدِ التى استشْهدها⁽²⁾ ، لا شكَّ أنهنَّ حكاياتُ حاكِيهنَّ⁽³⁾ بما حَكَى عن قولِ غيرِه وألفاظِه التى نطَق بهنَّ ، وأن معلومًا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَحْكِ عن أحدٍ قولَه : أمُّ الكتابِ . فيجوزَ أن يقالَ : أَخْرَج ذلك مُخْرَجَ الحكايةِ عمَّن قال ذلك كذلك .

وأمّا قولُه : ﴿ وَأُخَرُ ﴾ فإنها جمعُ أُخْرَى⁽⁴⁾ .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى من أجلِها لم يُصْرَفْ « أُخَرُ » ؛ فقال بعضُهم : لم يُصْرَفْ « أُخَرُ »⁽⁵⁾ ، من أجلِ أنها نَعْتٌ ، واحدتُها « أُخْرَى » ، كما لم تُصْرَفْ « جُمَعُ » و « كُتَعُ » ؛ لأنهنّ نُعوتٌ .

وقال آخرون : إنما لم تُصْرَفِ « الأُخَرُ » ؛ لزيادةِ الياءِ التى فى واحدتِها ، وأن جَمْعَها مبنيٌّ على واحدِها فى تركِ الصرفِ . قالوا : وإنما تُرِكَ صرفُ « أُخْرَى » ، كما تُرِك صرفُ « حمراءَ » و « بيضاءَ » فى النكرةِ والمعرفةِ ؛ لزيادةِ المدَّةِ فيها والهمزةِ بالواوِ⁽⁶⁾ ، ثم افترَق جمعُ « حمراءَ » و « أُخْرَى » ، فبُنِيَ جمعُ « أُخْرى » على واحدتِه ،

---

(1) فى م : « عن » .

(2) فى م : « استشهد بها » .

(3) فى م : « حالتهن » .

(4) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » .

(5) سقط من : ص ، ت١ .

(6) الضمير فى كلمة « فيها » يرجع إلى « حمراء وبيضاء » ؛ إذ القياس فى همزتها عند التثنية أن تقلب واوًا ، تقول : حمراوان وبيضاوان . ينظر ما لا ينصرف للزجاج ص ٣٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

فقيل : فُعَلُ « أُخَرُ » ، فتُرِك صرفُها كما تُرِك صرفُ « أخرى »، وبُنِىَ جمعُ « حمراءَ » و « بيضاءَ » على خلافِ واحدتِه ، فصُرِف ، فقيل : حُمْرٌ وبيضٌ . فلاختلافِ حالتَيْهما فى الجمعِ ، اختلَف إعرابُهما عندَهم فى الصرفِ ، ولاتِّفاقِ حالتَيْهما فى الواحدةِ ، اتفقتْ حالتاهما فيها .

١٧٢/٣ / وأما قولُه : ﴿ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ . فإنَّ معناه : متشابهاتٌ فى التلاوةِ ، مختلِفاتٌ⁽¹⁾ فى المعنىَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾ [البقرة : ٢٥] . يعنى : فى المَنْظَرِ ، مختلِفًا فى المَطْعَمِ . وكما قال مُخبِرًا عمَّن أخبَر عنه من بنى إسرائيلَ أنه قال : ﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ [البقرة : ٧٠] . يَعْنون بذلك : تشابهَ علينا فى الصفةِ وإنِ اختلَفتْ أنواعُه .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إن الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، هو الذى أنزَل عليك يا محمدُ القرآنَ ، ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾ بالبيانِ ، هنَّ أصلُ الكتابِ الذى عليه عِمادُك وعِمادُ أُمَّتِك فى الدِّينِ ، وإليه مَفْزَعُك ومَفْزَعُهم فيما افترضْتُ عليك وعليهم مِن شرائعِ الإسلامِ ، وآياتٌ أُخَرُ هنَّ متشابهاتٌ فى التلاوةِ ، مختلِفاتٌ فى المعانى .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ . وما⁽²⁾ المُحْكَمُ من آيِ الكتابِ ؟ وما المتشابهُ منه ؟ **فقال بعضُهم :** المُحْكَماتُ مِن آيِ القرآنِ : المعمولُ بهنَّ ، وهنَّ الناسخاتُ ، أو المُثْبَتاتُ الأحكامِ ، والمتشابهاتُ مِن آيِهِ : المتروكُ العملُ بهنَّ المنسوخاتُ .

---

(١) فى ت ٢ : « مختلفة » .

(٢) فى ت ٢ : « أما » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ قال : هي الثلاثُ الآياتِ التي هلهنا ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] إلى ثلاثِ آياتٍ ، والتي في بني إسرائيلَ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] إلى آخرِ الآياتِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ⁽²ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ²⁾ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : المحكماتُ : ناسخُه ، وحلالُه ، وحرامُه ، وحُدُودُه ، وفرائضُه ، وما يُؤْمَنُ به ويُعْمَلُ به . قال : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ : والمتشابهاتُ : منسوخُه ، ومُقدَّمُه ، ومُؤخَّرُه ، وأمثالُه ، وأقسامُه ، وما يُؤْمَنُ به ولا يُعْمَلُ به⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآية » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٢/٢ (٣١٦٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٢/٢ ، ٥٩٣ (٣١٦٧ ، ٣١٧٤) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢ إلى ابن المنذر .

إلى ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ : فالمُحْكَماتُ التى هى أمُّ الكتابِ : الناسخُ الذى يُدانُ به ويُعْمَلُ به ، والمتشابهاتُ : هنّ المنسوخاتُ التى لا يُدانُ بهنّ(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قولِه : ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ : أما الآياتُ المُحْكَماتُ ، فهنّ الناسخاتُ التى يُعْمَلُ بهنّ ، وأما المتشابهاتُ ، فهنّ المنسوخاتُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : والمُحْكَماتُ : الناسخُ الذى يُعْمَلُ به ما أحلَّ اللَّهُ فيه حلالَه ، وحرَّم فيه حرامَه ، وأمَّا المتشابهاتُ : فالمنسوخُ الذى لا يُعْمَلُ به ويُؤْمَنُ به(٢) . ١٧٣/٣

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال : المُحْكَمُ : ما يُعْمَلُ به(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٣٣٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٨، وتفسير القرطبى ٤/ ١٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٥ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيع : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : المُحْكَماتُ : الناسخُ الذى يُعْمَلُ به ، والمتشابهاتُ : [١/٣٨٣ظ] المنسوخُ الذى لا يُعْمَلُ به ، ويُؤْمَنُ به⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : الناسخاتُ . ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : ما نُسِخ وتُرِك يُتْلَى⁽²⁾ .

حدَّثنى ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : المُحْكَمُ ما لم يُنْسَخْ ، وما تَشابهَ منه : ما نُسِخ⁽²⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : الناسخُ ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : المنسوخُ⁽²⁾⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يحدِّثُ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ⁽⁴⁾ ، قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٢ ، ٥٩٣ عقب الأثر (٣١٦٧ ، ٣١٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ٧٥ عن سلمة بن نبيط أو جويبر به .

(٣) بعده فى م : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ قال : المحكمات : الذى يعمل به » .

(٤) فى ت ٢: « سلمان » .

يعنى الناسخَ الذى يُعْمَلُ به ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ يعنى المنسوخَ ، يُؤْمَنُ به ولا يُعْمَلُ به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾ قال : ما لم يُنْسَخْ ، ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ قال : ما قد نُسِخ .

وقال آخرون : المُحْكَماتُ من آيِ الكتابِ ما أحكَم اللَّهُ فيه بيانَ حلالِه وحرامِه ، والمتشابِهُ منها ما أَشبَه بعضُه بعضًا فى المعانى ، وإن اختلفَتْ ألفاظُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾ : ما فيه من الحلالِ والحرامِ ، وما سوى ذلك ، فهو متشابهٌ يُصدِّقُ(١) بعضُه بعضًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦] . ومثلُ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . ومثلُ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾(٢) [محمد : ١٧] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

---

(١) فى ص : « يصرف » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره – كما فى تغليق التعليق ٤/ ١٩٠ – من طريق شبل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤ إلى الفريابى .

وقال آخرون : المُحْكَماتُ من آيِ الكتابِ ما لم يَحْتَمِلْ من التأويلِ غيرَ وجهٍ واحدٍ ؛ والمتشابِهُ منها : ما احتمَل من التأويلِ أوجهًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٤/٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ : فيهنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ ، وعِصْمةُ العبادِ ، ودفعُ الخصومِ والباطلِ ، ليس لها تَصْريفٌ ولا تَحْريفٌ عما وُضِعتْ عليه ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾(١) فى الصِّدْقِ ، لهنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ ، ابتَلَى اللَّهُ فيهنَّ العبادَ ، كما ابتلاهم فى الحلالِ والحرامِ ، لا يُصَرَّفْنَ إلى الباطلِ ولا يُحرَّفْنَ عن الحقِّ(٢) .

وقال آخرون : معنى المُحْكَمِ ما أَحْكَم اللَّهُ فيه مِن آيِ القرآنِ ، وقَصَصِ الأممِ ورسلِهم الذين أُرْسِلُوا إليهم ، ففصَّله ببيانِ ذلك لمحمدٍ وأُمَّتِه . والمتشابهُ هو ما اشْتَبَهتِ الألفاظُ به من قِصَصِهم ، عندَ التكريرِ فى السورِ ، بقصِّه(٣) باتفاقِ الألفاظِ واختلافِ المعانى ، وبقصِّه(٤) باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وقرَأ : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١] قال : وذكَر حديثَ رسولِ

---

(١) فى م : « متشابهة » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٢/٢ ، ٥٩٤ (٣١٧١ ، ٣١٧٧ ، ٣١٧٨) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) فى م : « فقصة » .

(٤) فى م : « قصة » .

اللَّهِ ﷺ فى أربعٍ وعشرين آيةً منها ، وحديثَ نوحٍ فى أربعٍ وعشرين آيةً منها ، ثم قال : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [هود : ٤٩] ، ثم ذكَر : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ [هود : ٥٠] فقرَأ حتى بلَغ ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾(١) ، ثم مضَى ، ثم ذكَر صالحًا وإبراهيمَ ولوطًا وشعيبًا ، وفرَغ من ذلك ، وهذا يقينٌ ، ذلك يقينُ ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾(٢) . قال : والمتشابهُ ذكرُ موسى فى أمكنةٍ كثيرةٍ ، وهو متشابهٌ ، وهو كلُّه معنًى واحدٌ ، (٣)وهو مُتشابهٌ(٣) : ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ، ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ [هود : ٤٠] ، ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ ﴾ [القصص : ٣٢] ، ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ [النمل : ١٢] ، ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٢٠] ، ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الشعراء : ٣٢] .

قال : ثم ذكَر هُودًا فى عشْرِ آياتٍ منها ، وصالحًا فى ثمانى آياتٍ منها ، وإبراهيمَ فى ثمانى آياتٍ أُخرَى ، ولوطًا فى ثمانى آياتٍ منها ، وشعيبًا فى ثلاثَ عشْرَةَ آيةً ، وموسى فى أربعِ آياتٍ ، كلُّ هذا يَقْضِى بين الأنبياءِ وبين قومِهم فى هذه السورةِ ، فانتهى ذلك إلى مائةِ آيةٍ من سورةِ هودٍ ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٠] . وقال فى المتشابهِ من القرآنِ : مَن يُرِدِ اللَّهُ به البلاءَ والضَّلالةَ يقولُ : ما شأنُ هذا (٤)لا يكونُ هكذا(٤) ؟ وما شأنُ هذا لا يكونُ هكذا(٥) ؟

---

(١) فى النسخ : « واستغفروا ربكم » . وأثبتناه بدون الواو لما ذكر بعده قال : « ثم مضى ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا » . فبيَّن أنه أراد التى من قول هود : « يا قوم استغفروا ربكم » ، لا التى من قول شعيب : « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

(٢) اليقين : تحقيق الأمر . ويقينُ ﴿ أحكمت ... ﴾ : تحقيقها . ينظر اللسان (ي ق ن) .

(٣ - ٣) فى م : « ومتشابهه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ت ٢: « هذا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن عبد الرحمن بن زيد به .

وقال آخرون : بل المُحْكَمُ من آيِ القرآنِ ما عرَف العلماءُ تأويلَه ، وفَهِمُوا معناه وتفسيرَه . والمتشابِهُ ما لم يكنْ لأحدٍ إلى علمِه سبيلٌ مما اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بعلمِه دونَ خلقِه ، وذلك نحوُ الخبرِ عن وقتِ(١) مَخْرَجِ عيسى ابنِ مريمَ ، ووقتِ طلوعِ الشمسِ من مغرِبِها ، وقيامِ الساعةِ ، وفناءِ الدنيا ، وما أشبهَ ذلك ، فإن ذلك لا يَعْلَمُه أحدٌ . وقالوا : إنما سَمَّى اللَّهُ مِن آيِ الكتابِ المتشابهَ الحروفَ المقطَّعةَ التي في أوائلِ بعضِ سورِ القرآنِ ، من نحوِ ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف : ١] ، و﴿ الٓمٓرٓ ﴾ [الرعد : ١] و﴿ الٓر ﴾ وما أَشْبهَ ذلك ؛ لأنهنَّ متشابهاتٌ في الألفاظِ ، وموافِقاتٌ حروفَ حسابِ الجُمَّلِ(٢) ، وكان قومٌ من اليهودِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ طمِعوا أن يُدْرِكُوا مِن قِبَلِها معرفةَ مدةِ الإسلامِ وأهلِه ، ويَعْلَمُوا نهايةَ أُكْلِ(٣) محمدٍ وأُمَّتِه ، فأَكذبَ اللَّهُ أُحْدوثَتَهم بذلك ، وأَعلَمَهم أن ما ابْتَغَوْا علمَه من [١/٣٨٤و] ذلك من قِبَلِ هذه الحروفِ المتشابهةِ لا يُدْرِكُونه ، ولا مِن قِبَلِ غيرِها ، وأن ذلك لا يَعلمُه/ إلا اللَّهُ . وهذا ١٧٥/٣ قولٌ ذُكِر عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابٍ(٤) أن هذه الآيةَ نزَلتْ فيه ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك عنه وعن غيرِه ممن قال نحوَ مقالتِه في تأويلِ ذلك في تفسيرِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ١، ٢] .

وهذا القولُ الذي ذكَرْناه عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أنَّ جميعَ ما أَنزلَ اللَّهُ عزَّ وجل مِن آيِ القرآنِ على رسولِه ﷺ فإنّما أنزَله عليه بيانًا له ولأمتِه ، وهدًى للعالمين ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ فيه مالا حاجةَ بهم إليه ، ولا أن يكونَ

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) ينظر ما تقدم في ١/ ٢١٠ .

(٣) في م : « أجل » . والأُكُلُ : الرزق ، والحظُّ من الدنيا . ويقال : انقطع أُكْلُه : إذا مات . ينظر أساس البلاغة ، واللسان (أ ك ل) .

(٤) في م : « رباب » . وينظر أسد الغابة ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، والإصابة ١/ ٤٣٣.

فيه ما بهم إليه الحاجةُ ، ثم لا يكونَ لهم إلى علمِ تأويلِه سبيلٌ .

فإذ(١) كان ذلك كذلك ، فكلُّ ما فيه لخلقِه(٢) إليه الحاجةُ ، وإن كان فى بعضِه ما بهم عن بعضِ معانيه الغِنَى ، وإن اضْطَرَّته الحاجةُ إليه فى معانٍ كثيرةٍ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . فأَعلَمَ النبيُّ ﷺ أُمَّتَه أن تلك الآيةَ التى أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه عبادَه أنها إذا جاءتْ لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبلِ ذلك ، هى طلوعُ الشمسِ من مغرِبِها ، فإنَّ الذى كانت بالعبادِ إليه الحاجةُ من علمِ ذلك هو العلمُ منهم بوقتِ نفعِ التوبةِ بصفتِه ، بغيرِ تحديدِه (٣)بعَدِّ السنينَ(٣) والشهورِ والأيامِ ، فقد بيَّنَ اللَّهُ ذلكَ لهم بدَلالةِ الكتابِ ، وأوضَحه لهم على لسانِ رسولِه ﷺ مفسَّرًا ، والذى لا حاجةَ بهم إلى علمِه منه هو العلمُ بمقدارِ المدةِ التى بين وقتِ نزولِ هذه الآيةِ ، ووقتِ حدوثِ تلك الآيةِ ، فإن ذلك مما لا حاجةَ بهم إلى علمِه فى دينٍ ولا دنيا ، وذلك هو العلمُ الذى استأثَر اللَّهُ جل ثناؤُه به دونَ خلقِه ، فحجَبه عنهم ، وذلك وما أَشبهَه هو المعنى الذى طلَبتِ اليهودُ معرفتَه فى مدةِ محمدٍ ﷺ وأُمَّتِه من قِبَلِ قولِه : ﴿الٓمٓ﴾ ، و﴿الٓمٓصٓ﴾ ، و﴿الٓرۚ﴾ ، و﴿الٓمٓرۚ﴾ ، ونحوِ ذلك من الحروفِ المقطَّعةِ المتشابهاتِ ، التى أخبرَ اللَّهُ ، جلّ ثناؤُه ، أنهم لا يُدْرِكون تأويلَ ذلك من قِبَلِه ، وأنه لا يَعلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ .

فإذ كان المتشابِهُ هو ما وصفْنا ، فكلُّ ما عدَاه فمُحْكَمٌ ؛ لأنه لن يخلُوَ من أن

---

(١) فى م : « فإذا » .

(٢) فى ص : « محلقه » . بغير نقط .

(٣ - ٣) فى م : « بعد بالسنين » .

يكونَ مُحْكَمًا ، بأنه بمعنًى واحدٍ ، لا تأويلَ له غيرُ تأويلٍ واحدٍ ، وقد استُغْنِىَ بسماعِه عن بيانِ مُبَيِّنِه ، (١)أو يكونَ مُحْكَمًا(١) ، وإن كان ذا وجوهٍ وتأويلاتٍ وتَصَرُّفٍ فى معانٍ كثيرةٍ ، بالدّلالةِ(٢) على المعنى المرادِ منه ، إما من بيانِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عنه ، أو بيانِ رسولِه ﷺ لأُمّتِه ، ولن يذهَبَ علمُ ذلك عن علماءِ الأُمّةِ ؛ لما قد بَيّنّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

قد أتيْنا على البيانِ عن تأويلِ ذلك ، بالدَّلالةِ الشاهدةِ على صحةِ ما قلْنا فيه ، ونحن ذاكرو اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه ، **وذلك أنهم اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : هنّ الآىُ(٣) فيهنّ الفرائضُ والحدودُ والأحكامُ . نحوَ قولِنا الذى قلْنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال يحيى : هنَّ اللاتى فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ وعمادُ الدينِ . وضرَب لذلك مَثَلًا ، فقال : أُمُّ القُرَى مَكّةُ ، وأُمُّ خُراسانَ مَرْوُ ، وأُمُّ المسافِرين الذى يَجْعَلُون إليه أمرَهم ، ويُعْنَى بهم فى سفرِهم . قال : فذاك أُمُّهم(٤) .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أُمُّ ١٧٦/٣

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى م : « فالدلالة » .

(٣) فى م : « اللائى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٣/٢ (٣١٧٢) من طريق إسحاق بن سويد ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن الضريس .

ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : هنَّ جِماعُ الكتابِ(١) .

وقال آخرون : بل يعنى(٢) بذلك فواتحَ السورِ التى منها يُسْتَخْرَجُ القرآنُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويدٍ ، عن أبى فاخِتةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : أمُّ الكتابِ فواتحُ السورِ ، منها يُسْتَخْرَجُ القرآنُ ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ منها اسْتُخْرِجَتِ « البقرةُ » ، و ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ منها اسْتُخْرِجَتْ « آلَ عِمْرانَ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : فأمّا الذين فى قلوبهم مَيْلٌ عن الحقِّ وانحرافٌ عنه ، يقالُ منه : زاغَ فلانٌ عن الحقِّ ، فهو يَزيغُ عنه زَيْغًا وَزَيَغانًا وزَيْغُوغةً وزُيُوغًا ، وأزاغَه اللَّهُ ، إذا أماله ، فهو يُزيغُه . ومنه قولُه جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ . لا تُمِلْها عن الحقِّ ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « معنى » . وفى ت ٢: « المعنى » .

ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أى : مَيْلٌ عن الهُدَى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : شَكٌّ(٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو [١/٣٨٤ظ] حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : مِن أهلِ الشّكِّ(٤) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : أما الزَّيْغُ فالشّكُّ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ (٣١٨٣) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٨.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/١٩٠ - من طريق شبل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ (٣١٨١) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

مجاهدٍ ، قال : ﴿ زَيْغٌ ﴾ : شَكٌّ . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : المنافقون⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : ما تشابهتْ ألفاظُه وتَصَرَّفَتْ معانيه بوجوهِ التأويلاتِ ؛ ليُحَقِّقُوا بادِّعائِهم الأباطيلَ من التأويلاتِ فى ذلك ما هم عليه من الضَّلالةِ والزَّيْغِ عن مَحَجّةِ⁽²⁾ الحقِّ ، تلبيسًا منهم بذلك على مَن ضَعُفَتْ معرفتُه بوجوهِ تأويلِ ذلك وتصاريفِ معانيه .

١٧٧/٣ / كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : فيَحْمِلُون المُحْكَمَ على المتشابِهِ ، والمتشابِهَ على المُحْكَمِ ، ويُلَبِّسُون ، فلبَّس اللَّهُ عليهم⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ أى : ما تَحَرَّفَ منه وتَصَرَّفَ ؛ ليُصَدِّقُوا به ما ابتدَعُوا وأَحدَثُوا ، ليكونَ لهم حُجّةً على ما قالوا وشُبْهةً⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم قول مجاهد فى الصفحة السابقة ، وقول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢: « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ (٣١٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ (٣١٨٨) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال : البابُ الذى ضَلُّوا منه وهلَكُوا فيه ابتغاءُ تأويلِه(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ : يَتَّبِعُون المنسوخَ والناسخَ ، فيقولون : مابالُ هذه الآيةِ عُمِل بها كذا وكذا مكانَ(٢) هذه الآيةِ ، فتُرِكَتِ الأولى وعُمِل بهذه الأُخْرَى ! هلّا كان العملُ بهذه الآيةِ قبلَ أن تَجِىءَ الأولى التى نُسِخَتْ ؟ وما بالُه يَعِدُ العذابَ مَن عمِل عملًا يُعَذِّبُه(٣) النارَ ، (٤)وفى(٤) مكانٍ آخرَ مَن عَمِله فإنه لم يُوجِبْ له(٥) النارَ ؟(٦)

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الوفدُ مِن نَصارَى نَجْرانَ الذين قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فحاجُّوه بما حاجُّوه به وخاصَموه ، بأن قالوا : ألستَ تزعُمُ أنَّ عيسى رُوحُ اللَّهِ وكلمتُه ؟ وتأوَّلُوا(٧) فى ذلك ما يقولون فيه من الكفرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مجاز » . وصواب قراءة ما فى « ص » هو ما أثبتنا .

(٣) فى م : « يَعِدُ به » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٥ ، ٥٩٦ (٣١٨٦) من طريق عمرو بن حماد .

(٧) فى ت ٢ : « قالوا » .

قال : عمَدوا - يعنى الوفدَ الذين قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نَصارَى نَجْرانَ - فخاصَمُوا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : ألستَ تزعُمُ أنه كلمةُ اللَّهِ ورُوحٌ منه ؟ قال : « بلى » . قالوا : فحَسْبُنا . فأنزلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . ثم إنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه أنزَل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران : ٥٩] الآيةَ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل أُنزِلتْ هذه الآيةُ فى أبى ياسرِ بنِ أَخْطَبَ ، وأخيه حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ ، والنَّفَرِ الذين ناظَروا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَدْرِ مدةِ ⁽²⁾أُكْلِه وأُكْلِ⁽²⁾ أُمّتِه ، وأرادُوا عِلْمَ ذلك مِن قِبَلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓر ﴾ ، و ﴿ الٓر ﴾ ، فقال اللَّهُ جل ثناؤُه فيهم : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : يعنى هؤلاء اليهودَ الذين قلوبُهم مائلةٌ عن الهُدَى والحقِّ ، ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ : يعنى معانىَ هذه الحروفِ المقطَّعةِ ، المحتمِلةِ التَّصْريفَ فى⁽³⁾ الوجوهِ المختلِفةِ⁽⁴⁾ التأويلاتِ ؛ ابتغاءَ الفتنةِ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى أولِ السورةِ التى يُذْكَرُ فيها البقرةُ .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ عز وجل بذلك كلَّ مبتدِعٍ فى دينِه بدعةً مخالِفةً لما ابتُعِث به رسولُه محمدٌ ﷺ ، بتأويلٍ⁽⁵⁾ يتأوَّلُه مِن⁽⁶⁾ بعضِ آيِ القرآنِ المحتمِلةِ التأويلاتِ ، وإن كان اللَّهُ قد أحْكَمَ بيانَ ذلك ، إمّا فى كتابِه ، وإما على لسانِ رسولِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٦ (٣١٨٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أجله وأجل » . وتقدم فى ص ١٩٩ .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ٢ : « المحتملة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تأويل » .

(٦) فى ت ٢ : « فى » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٨/٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . وكان قتادةُ إذا قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : إن لم يكونوا الحَرُوريَّةَ(١) والسبائيَّةَ(٢) ، فلا أَدْرِى مَن هم ؟ ولَعَمْرِى لقد كان فى أهلِ بدرٍ والحُدَيْبِيَةِ الذين شَهِدوا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضْوانِ مِن المهاجرين والأنصارِ ، خبرٌ لمن استَخْبَر ، وعِبرةٌ لمن استعْبَرَ ، لمن كان يَعْقِلُ أو يُبْصِرُ . إن الخوارجَ خرَجوا وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ كثيرٌ بالمدينةِ والشامِ والعراقِ ، وأزواجُه [١/٣٨٥و] يومئذٍ أحياءٌ ، واللَّهِ إنْ خرَج منهم ذكَرٌ ولا أُنْثَى حَرُوريًّا قطُّ ، ولا رَضُوا الذى هم عليه ، ولا مالَئُوهم فيه ، بل كانوا يُحَدِّثون بعيبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيّاهم(٣) ، ونعتِه الذى نعَتهم به ، وكانوا يُبْغِضُونهم بقلوبِهم ، ويُعادُونهم بألسنتِهم وتَشْتَدُّ واللَّهِ عليهم أيديهم إذا لَقُوهم ، ولَعَمْرِى ، لو كان أمرُ الخوارجِ هُدًى لاجْتَمَع ، ولكنّه كان ضلالًا فتفرَّق ، وكذلك الأمرُ إذا كان مِن عندِ غيرِ اللَّهِ وجَدْتَ فيه اختلافًا كثيرًا ، فقد ألاصُوا(٤) هذا الأمرَ منذ

---

(١) الحرورية : هم فرقة الخوارج ، وسمُّوا بهذا الاسم لأنهم بعد خروجهم على عليٍّ رضى اللَّه عنه ورفضهم التحكيم ، نزلوا بموضع قرب الكوفة يقال له : حروراء . ينظر مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٧، ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « السبئية » .

والسبائية : إحدى فرق الشيعة الغالية ، وهى تنسب إلى عبد اللَّه بن سبأ ، قبحه اللَّه ، ومن جهالاتهم زعمهم أن عليا لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأُ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا ، وأن عليًّا فى السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ... إلى غير ذلك من ترهاتهم . ينظر مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦، والملل والنحل ١/٣٦٥ وما بعدها .

(٣) فى م : « إياه » .

(٤) ألاص الأمر : أداره ، وألاص فلانًا على الأمر : أداره عليه وأراده منه ، ويقال : ألصتُ أن آخذ عنه شيئًا : أردت . التاج (ل و ص) .

زمانٍ طويلٍ ، فهل أَفْلَحُوا فيه يومًا أو أَنْجَحُوا ؟ ياسبحانَ اللَّهِ ! كيف لا يَعْتَبِرُ آخِرُ هؤلاء القومِ بأَوَّلِهم ! لو(١) كانوا على هُدًى قد أَظهَره اللَّهُ وأَفلَجه(٢) ونَصَره ، ولكنَّهم كانوا على باطلٍ أَكذبَه اللَّهُ وأَدحضَه ، فهم كما رأيتَهم ، كلَّما خرَج لهم قَرْنٌ أَدحضَ اللَّهُ حُجَّتَهم ، وأَكذبَ أُحْدُوثتَهم ، وأَهْرَاقَ دماءَهم ، وإن كَتَمُوا كان قَرْحًا فى قلوبِهم ، وغَمًّا عليهم ، وإن أَظهَرُوه ، أَهْرَاقَ اللَّهُ دماءَهم ، ذاكم ، واللَّهِ ، دِينُ سوءٍ فاجتَنِبُوه ، واللَّهِ إن اليهوديةَ(٣) لبِدْعةٌ ، وإن النصرانيةَ لبدعةٌ ، وإن الحَرُوريَّةَ لبدعةٌ ، وإن السبائيَّةَ(٤) لبدعةٌ ، مانزَل بهنّ كتابٌ ، ولاسَنَّهنَّ نبيٌّ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ : طلَبَ القومُ التأويلَ فأَخْطَئُوا التأويلَ ، وأصابُوا الفتنةَ ، فاتَّبعوا ما تشابَه منه ، فهلَكوا مِن ذلك ، لَعَمْرِى لقد كان فى أصحابِ بدرٍ والحديبيةِ الذين شهدوا بيعةَ الرِّضْوانِ . وذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عنه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ قالت : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . فقال : « فإذا رأيْتُم الذين يُجادِلون فيه ، فهمُ الذين عَنَى اللَّهُ

---

(١) فى ت ٢: « ولو » .

(٢) فى النسخ : « أفلحه » . وأفلجه : أظفره وغلَّبه وفضَّله ، وأفلج اللَّه برهانه : قوّمه وأظهره . التاج (ف ل ج) .

(٣) فى م : « اليهود » .

(٤) فى س : « الصابئة » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٥، ١١٦.

فاحذَرُوهم »(١) .

حدَّثنا ابنُ(٢) عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : قرأ نبىُّ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإذا رأيتم الذين / يُجادِلُون فيه – أو قال : يَتَجادَلُون فيه – فهم ١٧٩/٣ الذين عَنَى اللَّهُ فاحذَرُوهُمْ » . قال مَطَرٌ ، عن أيوبَ أنه قال : « فلا تُجالِسُوهم ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ فاحذَرُوهم »(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِ معناه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا الحارثُ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، قالت : قرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الآية كلها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا رأيْتُم الذين يَتَّبِعُون ما تَشابَهَ منه والذِين يُجادِلُون فيه ، فهم الذِين عَنَى اللَّهُ ، أولئك الذين قال اللَّهُ ، فلا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٧) عن محمد بن خداش به . وأخرجه أحمد ٤٨/٦ (الميمنية) عن إسماعيل ابن علية به .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٦) من طريق المعتمر به .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٧) والآجرى فى الشريعة (٧٦٩) ومحمد بن يحيى العبدى – كما فى تفسير ابن كثير ٦/٢ – من طريق عبد الوهاب به .

(٥) سقط من : ت ٢. والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦.

تُجالِسُوهم »(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، قال : سمِعْتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يُحَدِّثُ عن عائشةَ ، قالت : تلا النبىُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ثم قرَأ إلى آخرِ الآياتِ ، فقال : « إذا رأيْتُم الذين يَتَّبِعُون ما تَشابَهَ مِنه ، فأولئك الذين سَمَّى اللَّهُ ، فاحْذَرُوهم »(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سلَمةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَع(٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد حذَّرَكم اللَّهُ ، فإذا رأيتُموهم فاعْرِفوهم »(٤) .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن نافعِ بنِ(٥) عمرَ ، عن (٦ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : حدَّثتنى٦) عائشةُ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا رأَيْتُمُوهُمْ فاحْذَرُوهُمْ » . ثم

---

(١) أخرجه الهروى فى ذم الكلام (١/ل ٣٦/ ب - ٣٧/أ) من طريق الحارث بن نبهان به .

(٢) أخرجه الطيالسى (١٥٣٦) وأحمد ٢٥٦/٦ (الميمنية) ، والدارمى ٥٤/١ ، ٥٥ ، والبخارى (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥) ، وأبو داود (٤٥٩٨) ، والترمذى (٢٩٩٣ ، ٢٩٩٤) ، والطحاوى فى المشكل (٢٥١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ (٣١٨٤) ، وابن حبان (٧٣) من طريق يزيد بن إبراهيم به .

(٣) انتزع بالآية والشعر : تمثل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنى جيدًا . وهو مجاز . التاج (ن ز ع) .

(٤) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٧٧١) من طريق على بن سهل به .

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٣٠٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « عن » . وفى ت ٢: « عن ابن » . والمثبت من شرح المشكل ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من شرح المشكل .

نزَعَ : « ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾، ولا يَعْمَلون بمُحْكَمِه »(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمِّى ، قال : أخبَرنى شَبيبُ بنُ سعيدٍ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ . فقال(٢) : « فإذا رأَيْتُمُ الذين يُجادِلُون فيه ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ ، فاحْذَرُوهم »(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ(٤) نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآيةَ يَتْبَعُها يَتْلُوها ، ثم يقولُ : « فإذا رأيتمُ الذين يُجادِلُون فيه فاحْذَرُوهم ، فهم الذين [١/٣٨٥ظ] عَنَى اللَّهُ » .

/**حدَّثنا** ابنُ(٤) وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَمّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : « هم الذين سمّاهُمُ اللَّهُ ، فإذا رأَيْتُموهم فاحْذَرُوهم »(٥) . ١٨٠/٣

قال أبو جعفرٍ : والذى يَدُلُّ عليه ظاهرُ هذه الآيةِ أنَّها نزَلتْ فى الذين

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٢٥١٥) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢ .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) أخرجه الطيالسى (١٥٣٥) ، وأحمد ١٢٤/٦ ، ١٣٢ (الميمنية) ، والدارمى ٥٥/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٥/٢ (٣١٨٤) ، والآجرى فى الشريعة (٧٧٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٥/٢ من طرق عن حماد به .

جادَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بمتشابِهِ ما أُنزِلَ إليه من كتابِ اللَّهِ ؛ إمّا فى أمرِ عيسى ، وإمّا فى مُدَّةِ (١) أُكْلِه وأُكْلِ (١) أُمَّتِه ، وهو بأن يكونَ فى الذين جادَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بمتشابِهِه (٢) فى مدتِه ومدةِ أمتِه أَشبَهُ ؛ لأنّ قولَه : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . دالٌّ على أن ذلك إخبارٌ عن المدةِ التى أرادُوا عِلْمَها مِن قِبَلِ المتشابِهِ الذى لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، فأمّا أمرُ عيسى وأسبابُه (٣) ، فقد أَعلَمَ اللَّهُ ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ وأُمَّتَه ، وبيَّنَه لهم ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ (٤) إلا ما كان (٥) خفيًّا عن الآحادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ابتغاءَ الشِّرْكِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال : إرادةَ الشِّرْكِ (٦) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ : يعنى الشِّرْكَ (٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أجله وأجل » .

(٢) فى ت ٢. « فى متشابهه » .

(٣) فى ت ٢: « أشباهه » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « يعره » .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليه » . ولعل صوابها : « علمه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ (٣١٩١) من طريق عمرو بن حماد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٦/٢ عقب الأثر (٣١٩١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وقال آخرون : معنى ذلك : ابتغاءَ الشُّبُهاتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو[(١)] عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ قال : الشُّبُهاتِ ، بها أُهْلِكوا[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ : الشُّبُهاتِ . قال : هلكوا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ قال : الشُّبُهاتِ . قال : والشُّبُهاتُ ما أُهْلِكُوا به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أي : اللَّبْسِ[(٣)] .

وأَوْلَى القولَيْن في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إرادةَ الشُّبُهاتِ واللَّبْسِ .

فمعنى الكلامِ إذنْ : فأمّا الذين في قلوبهم مَيْلٌ عن الحقِّ وحَيْفٌ عنه ، فيَتَّبِعُون مِن آيِ الكتابِ ما تشابَهتْ / ألفاظُه ، واحْتُمِل صَرْفُه في وجوهِ ١٨١/٣
التأويلاتِ ، باحتمالِه المعانيَ المختلِفةَ ؛ إرادةَ اللَّبْسِ على نفسِه وعلى غيرِه ، احتجاجًا به على باطلِه الذي مال إليه قلبُه ، دون الحقِّ الذي أبانه اللَّهُ ، فأَوضَحه

---

(١) في ت ٢: «ابن».

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٩٦ (٣١٩٠).

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٩٧ (٣١٩٢) من طريق سلمة به ، عن ابن إسحاق قوله .

بالمُحْكَماتِ من آيِ كتابِه .

وهذه الآيةُ وإن كانت نزَلتْ فى من ذكَرْنا أنّها نزَلتْ فيه مِن أهلِ الشِّرْكِ ، فإنه معنيٌّ بها كلُّ مُبتدِعٍ فى دينِ اللَّهِ بدعةً ، فمالَ قلبُه إليها ، تأويلًا منه لبعضِ متشابهِ آيِ القرآنِ ، ثم حاجَّ به وجادَل به أهلَ الحقِّ ، وعدَلَ عن الواضحِ مِن أدلَّةِ آيِه الـمُحْكَماتِ ؛ إرادةً منه بذلك اللَّبْسَ على أهلِ الحقِّ مِن المؤمنين ، وطلبًا لعِلْمِ تأويلِ ما تشابَهَ عليه مِن ذلك ، كائنًا مَن كان ، وأيَّ أصنافِ البَدَعةِ(١) كان ؛ من أهلِ النصرانيةِ كانَ ، أو اليهوديّةِ ، أو المجوسيّةِ ، أو كان سَبَئيًّا ، أو حَرُوريًّا ، أو قَدَريًّا ، أو جَهْمِيًّا ، كالذى قال ﷺ : « فإذا رأيتُم الذين يُجادِلون به ، فهم الذين عَنَى اللَّهُ فاحْذَروهم » .

وكما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، وذُكِر عندَه الخوارجُ وما يَلْقَون عندَ القرآنِ(٢) ، فقال : يُؤْمِنون بمُحْكَمِه ، ويَهْلِكُون عندَ متشابِهِه . وقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الآيةَ(٣) .

وإنما قلْنا القولَ الذى ذكَرْنا أنَّه أَوْلَى التأويلَين بقولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ ؛ لأنَّ الذين نزَلتْ فيهم هذه الآيةُ كانوا أهلَ شِرْكٍ ، وإنما أرادُوا بطلبِ تأويلِ ماطلَبوا تأويلَه - اللَّبْسَ على المسلمين ، والاحتجاجَ به عليهم ، ليَصُدُّوهم عمّا هم عليه من الحقِّ ، فلا معنَى لأَنْ يُقالَ : فعَلوا ذلك إرادةَ الشِّرْكِ . وهم قد

---

(١) البَدَعةُ ، فَعَلَةٌ : المبتدعة .

(٢) فى النسخ : « الفرار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٣١٣ ، والآجرى فى الشريعة (٤٥) من طريق سفيان به .

كانوا مشركين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « التأويلِ » الذى عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : الأَجَلُ الذى أرادت اليهودُ أن تَعْرِفَه مِن انقضاءِ مُدَّةِ أمرِ(١) محمدٍ ﷺ وأمرِ أُمَّتِه من قِبَلِ الحروفِ المقطَّعةِ من حسابِ الجُمَّلِ كـ ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، و ﴿ الٓر ﴾ ، و ﴿ الٓمٓر ﴾ ، وما أَشبهَ ذلك من الآجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : أمّا قولُه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعنى : تأويلَه يومَ القيامةِ ، إلا اللَّهُ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عواقبُ القرآنِ . وقالوا : إنما أرادُوا أن يَعْلَمُوا متى يَجِيءُ ناسخُ الأحكامِ التى كان اللَّهُ جل ثناؤُه شرَعها لأهلِ الإسلامِ قبلَ مجيئِه ، فنسَخ ما قد كان شرَعه قبلَ ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٧ (٣١٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

تَأْوِيلِهِۦ﴾ : [٣٨٦/١و] أرادُوا⁽¹⁾ أن يَعْلَمُـوا تأويلَ القرآنِ ، وهو عواقبُه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَعْـلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . وتأويلُه : عواقبُه ؛ ⁽²⁾متى يأتى⁽²⁾ الناسخُ منه فيَنْسَخَ المنسوخَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وابتغاءَ ⁽⁴⁾تأويلِ ما تَشابَهَ⁽⁴⁾ من آيِ القرآنِ يتأوَّلُونه ، إذ كان ذا وجوهٍ وتصاريفَ فى التأويلاتِ ، على ما فى قلوبِهم من الزَّيْغِ ، وما رَكِبوه من الضَّلالةِ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٨٢/٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ : وذلك على ما رَكِبوا من الضّلالةِ فى قولِهم⁽⁵⁾ : خلَقْنا وقَضَيْنا⁽⁶⁾ .

والقولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، من أن ابتغاءَ التأويلِ الذى طلَبه القومُ من المتشابهِ هو معرفةُ انقضاءِ المدةِ ، ووقتِ قيامِ الساعةِ ، والذى ذكَرْنا عن السدىِّ مِن أنَّهم طلَبوا وأرادُوا معرفةَ وقتٍ هوَ جاءٍ قبلَ مجيئِه ، أَوْلَى بالصوابِ ، وإن كان السدىُّ قد أغفَل

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأن أرادوا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حتى ينسخ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٧/٢ ، ٥٩٨ (٣١٩٣ ، ٣٢٠٠) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « تأويله » .

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٧/٢ (٣١٩٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله بمعناه .

معنى ذلك من وجهِ صرفَه إلى حَصْرِه على أنَّ معناه أنَّ القومَ طلَبوا معرفةَ وقتِ مجىءِ الناسخِ لما قد أُحْكِمَ قبلَ ذلك .

وإنما قلْنا : إنَّ طلَبَ القومِ معرفةَ الوقتِ الذى هو جاءٍ قبلَ مجيئِه ، المحجوبِ عِلْمُه عنهم وعن غيرِهم بمتشابهِ آيِ القرآنِ ، أَوْلَى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ ؛ لما قد دلَّلْنا عليه قبلُ مِن إخبارِ اللَّهِ جل ثناؤُه أنَّ ذلك التأويلَ لا يَعلمُه إلا اللَّهُ ، ولا شكَّ أن معنى قولِه : وقَضَيْنا وفعَلْنا . قد عَلِم تأويلَه كثيرٌ من جَهَلةِ أهلِ الشركِ ، فضلًا عن أهلِ الإيمانِ وأهلِ الرُّسوخِ فى العلمِ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بذلك : وما يَعلَمُ وقتَ قيامِ الساعةِ ، وانقضاءِ مدةِ أُكْلِ محمدٍ وأُمَّتِه ، وما هو كائنٌ ، إلا اللَّهُ ، دون مَن سواه مِن البشرِ ، الذين أمَّلُوا إدراكَ علمِ ذلك من قِبَلِ الحسابِ والتنجيمِ والكَهانةِ ، وأمّا الرّاسخون فى العلمِ فيقولون : آمنّا به كلٌّ مِن عندِ ربِّنا . لا يَعْلَمون ذلك ، ولكنَّ فضلَ علمِهم فى ذلك على⁽¹⁾ غيرِهم ، العلمُ⁽²⁾ بأنَّ اللَّهَ هو العالمُ بذلك ، دون مَن سواه مِن خلقِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وهل « الرّاسخون » معطوفون⁽³⁾ على اسمِ « اللَّهِ » ، بمعنى إيجابِ العلمِ لهم بتأويلِ المتشابهِ ، أم هم مُستأنَفٌ ذِكْرُهم بمعنى الخبرِ عنهم أنَّهم يقولون : آمنَّا بالمتشابهِ ، وصدَّقْنا أنَّ علمَ ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ ؟ **فقال**

---

(١) فى ت ٢: « إلى » .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى م : « معطوف » .

بعضُهم : معنى ذلك : وما يعلمُ تأويلَ ذلك إلا اللَّهُ وحدَه منفرِدًا بعلمِه ، وأمّا الرّاسخون فى العلمِ فإنهم ابْتُدِئَ الخبرُ عنهم بأنَّهم يقولون : آمنَّا بالمتشابِهِ والمُحْكَمِ ، وأن جميعَ ذلك من عندِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ قولَه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قالت : كان من رسوخِهم فى العلمِ أنْ آمَنُوا بمُحْكَمِه ومتشابِهِه ، ولم يَعْلَمُوا تأويلَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ⁽²⁾ : (وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إلَّا اللَّهُ ⁽³⁾ ويقُولُ الراسِخون فى العِلْمِ⁽³⁾ آمَنَّا به)⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى ابنُ أبى الزنادِ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٥٩٩ (٣٢٠٨) من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ . وفى مصادر التخريج : « يقرؤها » . ويقول هنا بمعنى : يقرأ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يقول الراسخون » . وأثبتنا نص قراءة ابن عباس كما فى مصادر التخريج ، وينظر تفسير البحر المحيط ٢/ ٣٨٤.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦، ومن طريقه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٧٥، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد (ص ٤٢٦) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٨٩، من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هشامُ بنُ عُرْوةَ : / كان أبي يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ١٨٣/٣
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ : إنَّ الراسخين (١في العلمِ١) لايَعْلَمون تأويلَه ، ولكنهم يقولون :
﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن أبي نَهيكٍ الأسَديِّ قولَه : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ . فيقولُ(٣) : إنكم تَصِلُون هذه الآيةَ ، وإنها مقطوعةٌ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ ، فانتهى عِلْمُهم إلى قولِهم الذى قالوا(٤) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ(٥) ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ : انتهى عِلْمُ الراسخين في العلمِ بتأويلِ القرآنِ إلى أن قالوا : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أَشْهَبُ ،عن مالكٍ في قولِه : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ قال : ثم ابتدأ فقال : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ . وليس يَعْلَمون تأويلَه(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٩/٢ (٣٢٠٧) عن يونس به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « فيقولون » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٩٩/٢ (٣٢٠٦) من طريق يحيى بن واضح به .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « وهب » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٥٠ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢ ، ٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٢ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يَعلَمُ تأويلَ ذلك إلا اللَّهُ والراسخون فى العلمِ ، وهم - مع عِلْمِهم بذلك ورسوخِهم فى العلمِ - يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أنا ممن يَعْلَمُ تأويلَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : (٢يَعْلَمون تأويلَه ، و٢) يقولون : آمنَّا به(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : يَعْلَمون تأويلَه ، ويقولون : آمنَّا به(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : [١/٣٨٦ظ] ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : يَعْلَمون تأويلَه ، ويقولُون : آمنَّا به(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ (٦الذى أرادَ ، ما أراد٦) ! ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٤ من طريق أبى عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٤ من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ١٩٠ - من طريق شبل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ت ٢: « الذى أراد » . وفى سيرة ابن هشام : « الذى به أرادوا ما أرادوا » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾(١) . ثم رَدُّوا تأويلَ المتشابِهِ(٢) على ما عرَفوا من تأويلِ المُحْكَمةِ التى لا تأويلَ لأحدٍ فيها إلا تأويلٌ واحدٌ ، فاتَّسق بقولِهم الكتابُ ، وصدَّق بعضُه بعضًا ، فنَفَذتْ به الحُجّةُ ، وظهَر به العذرُ ، وزاح(٣) به الباطلُ ، ودُمِغ به الكفرُ(٤) .

فمن قال القولَ الأولَ فى ذلك ، وقال : إنَّ الراسخين لا يَعْلَمون تأويلَ ذلك ، وإنما أخبَر اللَّهُ عنهم بإيمانِهم / وتصديقِهم بأنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، فإنه يَرْفَعُ « الرَّاسخين فى ١٨٤/٣ العلمِ » بالابتداءِ فى قولِ(٥) البصريِّين ، ويَجعَلُ خبرَه ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . وأمّا فى قولِ بعضِ الكوفيِّين فبالعائِدِ مِن ذكرِهم فى : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . وفى قولِ بعضِهم بجملةِ الخبرِ عنهم وهى ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . ومَن قال القولَ الثانىَ ، وزعَم أنَّ الراسخين فى العلمِ يَعلَمُون تأويلَه ، عطَف بـ « الرَّاسخين » على اسمِ « اللَّهِ » ، فرفعَهم(٦) بالعطفِ عليه .

والصوابُ عندنا فى ذلك أنهم مرفوعون بجملةِ خبرِهم بعدَهم ، وهو : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ ؛ لما قد بيَّنَّا قبلُ مِن أنهم لا يَعلَمون تأويلَ المتشابِهِ الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى هذه الآيةِ ، وهو فيما بلَغنى مع ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (ويقولُ(٧) الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ)(٨) . كما ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إِنْ

---

(١) بعده فى سيرة ابن هشام : « فكيف يختلف وهو قول واحد من رب واحد » .

(٢) فى م : « المتشابهة » .

(٣) زاح الشىء : بعُد وذهب ، كانزاح بنفسه ، تقول : أزحتُ علته فزاحت . التاج (ز ى ح) .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢ عن ابن إسحاق به .

(٥) فى ت ٢: « قولى » .

(٦) فى ت ٢: « فعرفهم » .

(٧) فى ت ٢: « يقولون » .

(٨) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٢، وتفسير البحر المحيط ٢/ ٣٨٤.

تَأْوِيلُهُ إِلَّا عندَ اللَّهِ ، والرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ يقُولُونَ)⁽¹⁾ .

وأمّا معنى التأويلِ فى كلامِ العربِ ، فإنَّه التفسيرُ والمَرْجِعُ والمَصِيرُ ، وقد أَنشَدَ بعضُ الرواةِ بيتَ الأَعْشَى⁽٢⁾ :

على أَنَّها كانت تَأَوُّلُ حُبِّها　　تَأَوُّلَ⁽٣⁾ رِبْعِيِّ السِّقابِ⁽٤⁾ فأَصْحَبَا

وأصلُه : مِن آلَ الشىءُ إلى كذا ، إذا صارَ إليه ورجَع ، يَئُولُ أَوْلًا ، وأَوَّلْتُه أنا ، صيَّرْتُه إليه .

وقد قيل : إنَّ قولَه : ﴿ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] أى : جَزاءً ، وذلك أن الجزاءَ هو المعنى⁽٥⁾ الذى آل إليه أمرُ القومِ ، وصار إليه .

ويَعنِى بقولِه : تَأَوُّلُ حُبِّها : تفسيرُ حبِّها ومرجعُه . وإنما يُريدُ بذلك أنَّ حبَّها كان صغيرًا فى قلبِه ، فآلَ مِن الصِّغَرِ إلى العِظَمِ ، فلم يَزَلْ يَنْبُتُ حتى أَصْحَبَ⁽٦⁾ فصار قديمًا ، كالسَّقْبِ الصغيرِ الذى لم يَزَلْ يَشِبُّ حتى أَصْحَبَ فصار كبيرًا مثلَ أُمِّه .

وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ⁽٧⁾ :

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٣٤٢/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٨٤/٢ ، وفى المصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ : « وإن حقيقة تأويله ... » .

(٢) ديوانه ص ١١٣.

(٣) فى م : « توالى » .

(٤) فى ت ٢: « السقات » . والسِّقاب : جمع السَّقْب ، وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد ، ولا يقال للأنثى : سقبة . ينظر التاج (س ق ب) .

(٥) سقط من : م ، س .

(٦) أصحب : ذَلَّ وانقاد . التاج (ص ح ب) .

(٧) رواية اللسان (ر ب ع ، و ل ى) :

ولكنها كانت نَوًى أَجْنَبِيَّةً　　توالِىَ رِبْعِىِّ السِّقابِ فأصحبا =

على أنَّها كانتْ تَوابعُ حُبِّها تَوالِىَ رِبْعِىِّ السِّقابِ فأَصْحَبَا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ .

يعنى بالرَّاسخين فى العلمِ العلماءَ الذين قد أَتْقَنُوا عِلْمَهم ، ووَعَوْه فحَفِظُوه حِفْظًا لايَدْخُلُهم فى معرفتِهم وعلمِهم بما علِموه شكٌّ ولا لَبْسٌ . وأصلُ ذلك مِن رُسوخِ الشىءِ فى الشىءِ ، وهو ثبوتُه ووُلُوجُه فيه ، يقالُ منه : رسَخ الإيمانُ فى قلبِ فلانٍ ، فهو يَرْسَخُ رَسْخًا ورُسُوخًا .

وقد رُوِىَ فى نعتِهم خبرٌ عن النبىِّ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** موسى بنُ سَهْلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا فَيّاضُ بنُ محمدٍ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ بنِ آدمَ ، عن أبى الدَّرْداءِ / وأبى أُمامةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : مَن الراسخُ فى العلمِ ؟ قال : « مَن بَرَّتْ يمينُه ، وصدَق لسانُه ، واستقام به قلبُه ، وعفَّ بطنُه ، فذلك الراسخُ فى العلمِ »(١) . ١٨٥/٣

حدَّثنى المثنَّى وأحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قالا : ثنا نُعيمُ بنُ حمّادٍ ، قال(٢) : ثنا فَيّاضٌ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الأَوْدِىُّ – قال : وكان أَدركَ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ – قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ وأبو أُمامةَ وأبو

= قال الأزهرى : هكذا سمعت العرب تنشده ، وفسروا لى توالى السقاب أنه من الموالاة ، وهو تمييز شىء من شىء . يقال : والينا الفصلانَ عن أمهاتها فتوالت ، أى : فصلناها عنها عند تمام الحول ويشتد الموالاة ويكثر حنينها فى أثر أمهاتها ويتخذ لها خندق تحبس فيه ، وتسرَّح الأمهات فى وجه من مراتعها ، فإذا تباعدت عن أولادها سرِّحت الأولاد فى جهة غير جهة الأمهات ، فترعى وحدها فتستمر على ذلك ، وتُصحب بعد أيام ؛ أخبر الأعشى أن نوَى صاحبته اشتدت عليه فحنّ إليها حنين ربعى السقاب إذا وولى عن أمه . تهذيب اللغة ٢/ ٣٧٧.

(١) أخرجه الطبرانى (٧٦٥٨) من طريق عبد اللَّه بن يزيد به ، بزيادة أنس وواثلة .

(٢) فى ت ٢: « قالا » .

الدَّرْداءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن الراسخين فى العلمِ ، فقال : « مَن بَرَّتْ يمينُه ، وصدَق لسانُه ، واستقام به قلبُه ، وعفَّ بطنُه وفرجُه ، فذلك الراسخُ فى العلمِ »(١) .

وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : إنما سمَّى اللَّهُ عز وجل هؤلاء القومَ الراسخين فى العلمِ ، بقولِهم : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ قال : الراسخون الذين يقولون : آمنَّا به كلٌّ من عندِ ربِّنا(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : هم المؤمنون ، فإنهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ بناسخِه ومنسوخِه ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ : وعِلْمُهم قولُهم . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ وهم

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٢٦/٣٩ - ٣٢٧ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طريق نعيم به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٩/٢ (٣٢٠٥) من طريق نعيم به عن أبى الدرداء وحده . وأخرجه ابن عساكر ٩١٧/١٥ (مخطوط) من طريق عبد الله بن يزيد الأودى ، عن أنس وحده .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ١١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٠/٢ (٣٢١٢) ، وعقب الأثر (٣٢١٤) من طريق عمرو به .

الذين يقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ويقولون : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الآية .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى أن الراسخين فى العلمِ يقولون : صدَّقْنا بما تشابَهَ من آيِ الكتابِ ، وأنَّه حقٌّ وإن لم نَعْلَمْ تأويلَه .

وقد **حدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ قال : المُحْكَمُ والمتشابِهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ : كلُّ المُحْكَمِ من الكتابِ والمتشابِهِ منه من عندِ ربِّنا ، وهو تنزيلُه ووَحْيُه إلى نبيِّه محمدٍ [١/٣٨٧و] ﷺ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ⁽¹ قال : يعنى ما نُسِخَ منه وما لم يُنْسَخْ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : والراسخون فى العلم قالوا : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ¹⁾ آمَنُوا بمتشابِهِه ، وعمِلوا بمُحْكَمِه⁽³⁾ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٠ (٣٢١٤) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٠ (٣٢١٥) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وفيه زيادة .

١٨٦/٣ /**حُدِّثْتُ** عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يقولون : المُحْكَمُ والمتشابهُ من عندِ اللَّهِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ : نُؤْمِنُ بالمُحْكَمِ ونَدِينُ به ، ونُؤْمِنُ بالمتشابِهِ ولا نَدِينُ به ، وهو من عندِ اللَّهِ كلُّه(٢) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ في قولِه : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ : يَعْمَلُون(٣) به ، يقولون : نَعْمَلُ بالمُحْكَمِ ونُؤْمِنُ به ، ونُؤْمِنُ بالمتشابِهِ ولا نَعْمَلُ به ، وكلٌّ من عندِ ربِّنا(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في حكمِ « كلّ » إذا أُضْمِرَ فيها ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصريِّين : إنما(٥) جاز حذفُ المرادِ الذي كان معها ، الذي « الكُلُّ » إليه مضافٌ في هذا الموضعِ ؛ لأنها اسمٌ ، كما قال : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ [غافر : ٤٨] بمعنى : إنَّا كلُّنا فيها . قال : ولا يكونُ « كلٌّ » مُضْمَرًا (٦فيها وهي صفةٌ ، لا يقالُ : مَرَرْتُ بالقومِ كلٍّ . وإنما يكونُ فيها مُضْمَرٌ٦) إذا جعلْتَها اسمًا ، لو كان : إنّا كلًّا فيها ، على الصفةِ ، لم يَجُزْ ؛ لأنَّ الإضمارَ فيها(٧) ضعيفٌ ، لا يَتَمَكَّنُ في كلِّ مكانٍ .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفيِّين يَرَى الإضمارَ فيها وهي صفةٌ أو اسمٌ سواءً ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُحْذَفَ مابعدَها عندَه إلا وهي كافيةٌ بنفسِها عمّا كانت تُضافُ إليه من

---

(١) في م : « ربنا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٠١/٢ (٣٢١٧) عن محمد بن سعد به .

(٣) في ت ١، ت ٢، س : « يعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٠٠/٢ (٣٢١٦) من طريق جويبر به .

(٥) في م : « إذا » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.

(٧) في ت ٢: « فيه » .

المُضْمَرِ ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ كافيةً منه فى حالٍ ، ولا تكونَ كافيةً فى أُخْرَى . وقال : سبيلُ « الكلِّ » و « البعضِ » فى الدَّلالةِ على مابعدَهما بأنفسِهما وكفايتِهما منه بمعنًى واحدٍ فى كلِّ حالٍ ، صفةً كانت أو اسمًا .

وهذا القولُ الثانى أَوْلَى بالقياسِ ؛ لأنها إذا كانت كافيةً بنفسِها مما حُذِف منها فى حالٍ لدَلالتِها عليه ، فالحكمُ فيها أنها كلَّما وُجدَتْ دالَّةً على ما بعدها ، فهى كافيةٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وما يَتَذَكَّرُ ويَتَّعِظُ ويَنْزَجِرُ عن أن يقولَ فى متشابِهِ آيِ كتابِ اللَّهِ ما لا علمَ له به ، إلا أولو العقولِ والنُّهَى .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يقولُ : وما يَذَّكَّرُ فى مثلِ هذا ، يعنى : فى ردِّ تأويلِ المتشابِهِ إلى ما قد عُرِف من تأويلِ المُحْكَمِ ، حتى يَتَّسِقا على معنًى واحدٍ ، إلا أولو الألبابِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ ﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه أن الرَّاسخين فى العلمِ يقولون : آمَنَّا بما تشابَهَ من آيِ كتابِ اللَّهِ ، وإنه هو(٢) والـمُحْكَمُ من / آيِه من تنزيلِ ربِّنا ووَحْيِه . ويقولون أيضًا : ١٨٧/٣

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠١/٢ (٣٢١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ يعنى أنهم يقولون - رغبةً منهم إلى ربِّهم فى أن يَصْرِفَ عنهم ما ابْتُلِىَ به الذين زاغَتْ قلوبُهم من اتِّباعِ متشابهِ آيِ القرآنِ ؛ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه الذى لا يعلمُه غيرُ اللَّهِ - : يا ربَّنا ، لا تجعلْنا مثلَ هؤلاء الذين زاغَتْ قلوبُهم عن الحقِّ ، فصَدُّوا عن سبيلِك ؛ ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ : لا تُمِلْها فتَصْرِفَها عن هُداك ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ له ، فوفَّقْتَنا للإيمانِ بمُحكَمِ كتابِك ومتشابِهِه ، ﴿ وَهَبْ لَنَا ﴾ يا ربَّنا ، ﴿ مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى : من عندِك رحمةً . يعنى بذلك : هَبْ لنا من عندِك توفيقًا وثباتًا للذى نحن عليه مِن الإقرارِ بمُحْكَمِ كتابِك ومتشابِهِه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ يعنى : إنَّك أنت المُعْطِى عبادَك التوفيقَ والسدادَ للثباتِ على دينِك ، وتصديقِ كتابِك ورسلِك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ . أى : لا تُمِلْ قلوبَنا وإن مِلْنا بأحداثِنا(١) ، ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾(٢) .

وفى مدحِ اللَّهِ جل ثناؤُه هؤلاءِ القومَ بما مدَحهم به - مِن رغبتِهم إليه فى ألا يُزيغَ قلوبَهم ، وأن يُعْطِيَهم رحمةً منه ؛ معونةً لهم للثباتِ على ما هم عليه من حسنِ البصيرةِ بالحقِّ الذى(٣) هم عليه مُقِيمون - ما أبان عن خطأِ قولِ الجهَلةِ من القَدَريّةِ : إنَّ إزاغةَ اللَّهِ قلبَ مَن أزاغَ قلبَه مِن عبادِه عن طاعتِه ، وإمالتَه(٤) له عنها ، جَوْرٌ ؛ لأن

---

(١) فى م : « بأجسادنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠١/٢ (٣٢٢١) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٣) فى ت ٢ : « الذين » .

(٤) فى ت ١ : « لا بامنه » ، وفى ت ٢ : « لا نامنه » ، وفى س : « بامنه » ، وكذا فى ص ولكن غير منقوطة .

ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ بالذمِّ أَوْلَى منهم بالمدح ؛ لأن القولَ لو كان كما قالوا ، لكان القومُ إنما سألوا ربَّهم بمسألتِهم(١) إيّاه ألَّا يُزيغَ قلوبَهم ، ألا يَظْلِمَهم ولا يجورَ عليهم ، وذلك من السائلِ(٢) جَهْلٌ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لا يَظْلِمُ عبادَه ، ولا يجورُ عليهم ، وقد أَعلَمَ عبادَه ذلك ، ونفاه عن نفسِه بقولِه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] . ولا وجْهَ لمسألتِه أن يكونَ بالصفةِ التى قد أخبرَهم أنه بها . وفى فسادِ ما قالوا من ذلك الدليلُ الواضحُ على أنَّ عَدْلًا من اللَّهِ عز وجل إزاغةُ مَن أَزاغ قلبَه من عبادِه عن طاعتِه ، فلذلك استحقَّ المدحَ مَن رَغِب إليه فى أن لا يُزيغَه ، [٣٨٧/١ظ] لتوجيهِه(٣) الرغبةَ إلى أهلِها ، ووضعِه مسألتَه مَوْضِعَها ، مع تظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ برغبتِه إلى ربِّه فى ذلك ، مع محَلِّه منه وكرامتِه عليه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أُمِّ سلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دِينِك » . ثم قرأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ

---

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « مسألتهم » .

(٢) فى ص : « المسائل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لتوجهه » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٤/٦ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم ٢/ ٦٠١ - ٦٠٢ (٣٢٢٢) من طريق وكيع به .

الفَزارىُّ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ أمَّ سلمةَ تحدِّثُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ فى دعائِه أن يقولَ : « اللهمَّ مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دينِك » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وإنَّ القلبَ لَيُقَلَّبُ ؟ قال : « نعم ، ما خلَق اللَّهُ
١٨٨/٣ من بشرٍ من بنى آدمَ إلَّا إنَّ (١) قلبَه بين إصْبَعَين مِن أصابِعه ،/ فإن شاء أقامَه ، وإن شاء أَزاغَه ، فنسألُ اللَّهَ ربَّنا ألا يُزِيغَ قلوبَنا بعدَ إذْ هَدَانا ، ونسأَلُه أن يَهَبَ لنا من لَدُنْه رحمةً ، إنه هو الوَهّابُ » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تُعَلِّمُنى دعوةً أدعو بها لنفسِى ؟ قال : « بلى (٢) ، قولى : اللهمَّ ربَّ النبىِّ محمدٍ ، اغفِرْ لى ذنبى ، وأَذْهِبْ غيظَ قلبى ، وأَجِرْنى من مُضِلَّاتِ الفِتَنِ » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبى على دينِك » . فقال له بعضُ أهلِه : تَخافُ علينا وقد آمنَّا بك وبما جِئْتَ به ؟ قال : « إنَّ القلبَ بين إصْبَعَين مِن أصابعِ الرحمنِ تبارَك وتعالى ، يقولُ بهما (٤) هكذا » . وحرَّك أبو أحمدَ إصْبَعَيْه . قال أبو جعفرٍ : وإنَّ الطُّوسىَّ (٥) وسَق (٦) بين إصْبَعَيْه (٧) .

---

(١) فى م ، ومعجم الطبرانى : « و » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) أخرجه الطبرانى ٣٣٨/٢٣ (٧٨٥) من طريق حجاج بن المنهال به . وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٢ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٥٣٢ - منتخب) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١٠/٢ - من طريق عبد الحميد بن بهرام به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٩/١٠ ، ٢١٠ ، وأحمد ٣١٥/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٥٢٢) ، والطبرانى ٣٣٤/٢٣ (٧٧٢) من طريق شهر بن حوشب به .

(٤) فى م : « به » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبا الطوسى » .

(٦) الوسْق : ضم الشىء إلى الشىء . اللسان (و س ق) .

(٧) أخرجه أبو يعلى (٢٣١٨) ، والبيهقى فى الشعب (٧٥٦) من طريق سفيان به .

حدَّثني سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي سفيانَ ، عن أنسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كثيرًا ما يقولُ : « يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينِك » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد آمنَّا بك ، وصدَّقْنا بما جئتَ به ، فتَخافُ علينا ؟ قال : « نعم ، إنَّ القُلوبَ بين إصْبَعَين من أصابعِ اللَّهِ ، يُقَلِّبُها(١) تبارَك وتعالى »(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، **وحدَّثني** عليُّ ابنُ سهلٍ ، قال : ثنا (٣أيوبُ بنُ بشرٍ ، جميعًا٣) عن ابنِ جابرٍ ، قال : سمِعْتُ بُسْرَ(٤) بنَ عُبيدِ اللَّهِ ، قال : سمِعْتُ أبا إدريسَ الخَوْلانيَّ يقولُ : سمِعْتُ النَّوَّاسَ بنَ سَمعانَ الكِلابيَّ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما مِن قلبٍ إلا بين إصْبَعَين مِن أصابعِ الرحمنِ ، إن شاءَ أقامَه ، وإن شاءَ أزاغَه » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلوبَنا على دينِك ، والميزانُ بيدِ الرحمنِ ، يَرْفَعُ أقوامًا ويَخْفِضُ آخَرين إلى يومِ القيامةِ »(٥) .

حدَّثني عمرُ بنُ عبدِ الملكِ الطائيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدةَ ، قال : ثنا الجرَّاحُ

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « اللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٠٩ ، وفي الإيمان (٥٥) ، وأحمد ١٩/ ١٦٠ (١٢١٠٧) ، والترمذي (٢١٤٠) ، وأبو يعلى (٣٦٨٧ ، ٣٦٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٥) ، والحاكم ١/ ٥٢٦ من طريق أبي معاوية به .

(٣ - ٣) سقط من : س ، وفي ص ، ت ٢ : « بن جميعا » ، وفي ت ١ : « بن » وبعده بياض بمقدار كلمتين .

(٤) في م : « بشر » .

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٢١ من طريق محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم به . وأخرجه أيضًا ١/ ٥٢٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩) من طريق بشر بن بكر به .

وأخرجه أحمد ٢٩/ ١٧٨ (١٧٦٣٠) ، وابن ماجه (١٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤) ، وابن حبان (٩٤٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤١) ، من طريق ابن جابر به .

ابنُ مليحِ البَهْرانیُّ ، عن الزُّبَیْدِیِّ ، عن جُبَیْرٍ⁽¹⁾ ، عن سَمُرَةَ بنِ فاتكٍ الأسَدیِّ ، وكان من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن النبیِّ ﷺ أنه قال : « الموازینُ بیدِ اللَّهِ ، یَرْفَعُ قومًا⁽²⁾ ویضَعُ قومًا⁽²⁾ ، وقلبُ ابنِ آدمَ بین إصْبَعَین من أصابعِ الرحمنِ ، إذا⁽³⁾ شاء أزاغَه ، وإذا⁽³⁾ شاء أقامَه »⁽⁴⁾ .

حدَّثنی المثَنَّى ، قال : ثنا سُوَیدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارکِ ، عن حَیْوَةَ بنِ شُرَیحٍ ، قال : أخبَرنی أبو هانئٍ الخَوْلانیُّ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّیَّ یقولُ : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ یقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ یقولُ : « إن قلوبَ بنی آدمَ کلَّها بین إصْبَعَین مِن أصابعِ الرحمنِ کقَلْبٍ واحدٍ ، یُصَرِّفُ کیف یَشاءُ⁽⁵⁾ » . ثم یقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ مُصَرِّفَ القلوبِ صَرِّفْ قلوبَنا إلى طاعتِك »⁽⁶⁾ .

١٨٩/٣ /**حدَّثنا** الربیعُ بنُ سلیمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الحمیدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ أمَّ سلَمةَ تُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ کان یُکْثِرُ فی دعائِه أن یقولَ : « اللهمَّ ثَبِّتْ قلبی على دینِك » . قالت : قلتُ :

---

(١) فی م : « جویبر » ، وغیر واضحة فی ت ٢. وینظر تهذیب الکمال ٤/ ٥٠٩.

(٢) فی م : « أقوامًا » .

(٣) فی م : « إن » .

(٤) أخرجه ابن أبی عاصم فی السنة (٢٢٠) ، وفی الآحاد والمثانی (١٠٤١ ، ١٠٤٢) ، والطبرانی (٦٥٥٧) من طریق جبیر به .

(٥) فی ص ، ت ١، ت ٢، س : « شاء » .

(٦) أخرجه النسائی فی الکبرى (٧٧٣٩) من طریق عبد اللَّه بن المبارك به . وأخرجه أحمد ١١/ ١٣٠ (٦٥٦٩) ، ومسلم (٢٦٥٤) ، وابن أبی عاصم فی السنة (٢٢٢ ، ٢٣١) ، والبیهقی فی الأسماء والصفات (٢٩٨ ، ٧٤٠) من طریق حیوة بن شریح به .

يا رسولَ اللَّهِ ، وإنَّ القلوبَ لَتُقَلَّبُ ؟ قال : « نعم ، ما مِن خلقِ اللَّهِ مِن بنى آدمَ بشرٌ إلا أنَّ قلبَه بين إصْبَعَين من أصابعِ اللَّهِ ، إن شاء أقامَه ، وإن شاء أزاغَه ، فنَسأَلُ اللَّهَ ربَّنا ألا يُزيغَ قلوبَنا بعد إذ هدانا ، ونسأَلُه أنْ يَهَبَ لنا من لَدُنْه رحمةً ، إنه هو الوهّابُ⁽¹⁾ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩ ﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه أنهم يقولون أيضًا – مع قولِهم : آمنَّا بما تشابَهَ من آيِ⁽²⁾ كتابِ ربِّنا ؛ كلٌّ⁽³⁾ المُحْكَمِ والمتشابِهِ الذى فيه من عندِ ربِّنا – : يا ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

وهذا من الكلامِ الذى اسْتُغْنِىَ بذكرِ ما ذُكِرَ منه عمّا تُرِك ذكرُه . وذلك أن معنَى الكلامِ : ربَّنا إنَّك جامعُ الناسِ ليومِ القيامةِ ، فاغفِرْ لنا يومئذٍ ، واعفُ عنّا ، فإنك لا تُخلِفُ وَعْدَك أنَّ مَن آمَن بك ، واتَّبع رسولَك ، [٣٨٨/١و] وعمِل بالذى أمرْتَه به فى كتابِك ، أنَّك غافِرُه يومئذٍ .

وإنما هذا من القومِ مسألةٌ ربَّهم أن يُثَبِّتَهم على ما هم عليه من حُسْنِ نُصْرَتِهم⁽⁴⁾ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من تنزيلِه ، حتى يَقْبِضَهم على أحسنِ أعمالِهم وإيمانِهم ، فإنه إذا فعَل ذلك بهم وجَب لهم الجنةُ ؛ لأنه قد وعَد مَن فعَل ذلك به من عبادِه⁽⁵⁾ أنَّه يُدْخِلُه الجنةَ . فالآيةُ وإن كانت قد خرَجتْ مَخْرَجَ الخبرِ ، فإنَّ تأويلَها من

---

(١) فى ت ١ ، س : « التواب » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) بعده فى س : « القرآن » .

(٣) فى س : « كله » .

(٤) كذا فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل الصواب : بصيرتُهم .

(٥) فى ص ، ت ١ : « عبادته » .

القومِ مسألةٌ ودعاءٌ ورغبةٌ إلى ربِّهم .

وأمّا معنى قولِه : ﴿ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . فإنه : لا شَكَّ فيه .

وقد بَيَّنَّا ذلك بالأدلةِ على صحتِه فيما مضَى قبلُ⁽¹⁾ .

ومعنى قولِه : ﴿ لِيَوْمٍ ﴾ : فى يومٍ . وذلك يومٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فيه خلقَه لفصلِ القضاءِ بينهم فى موقفِ العَرْضِ والحسابِ .

والميعادُ : المِفْعالُ ، من الوعدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : إنَّ الذين جحَدوا الحقَّ الذى قد عرَفوه من نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ ، من يهودِ بنى إسرائيلَ ومنافِقِيهم ، ومنافِقِى العربِ وكفارِهم ، الذين فى قلوبِهم زَيْغٌ ، فهم يَتَّبِعُون من كتابِ اللَّهِ المتشابِهَ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه ، ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾ . يعنى بذلك أنَّ أموالَهم وأولادَهم لن تُنْجِيَهم من عقوبةِ اللَّهِ إنْ أحلَّها بهم عاجلًا ، فى الدنيا على تكذيبِهم بالحقِّ بعد تَبَيُّنِهم⁽²⁾ ، واتباعِهم المتشابِهَ طلبَ اللَّبْسِ ، فتَدْفَعَها عنهم ، ولا يُغْنِى ⁽³⁾ذلك عنهم منها⁽³⁾ شيئًا ، وهم فى الآخرةِ ﴿ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى بذلك : حَطَبَها .

١٩٠/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) فى م : « تثبيتهم » ، وفى س : « نثبتهم » .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « عنهم من ذلك » .

يعْنى بذلك جلّ ثناؤُه : إنَّ الذين كفَروا لن تُغْنِىَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم مِن اللَّهِ شيئًا عندَ حُلولِ عقوبتِنا بهم ، كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم(١) ، والذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين كذَّبوا بآياتِنا ، فأخذْناهم بذنوبِهم ، فأَهْلَكْناهم حينَ كذَّبوا بآياتِنا ، (٢فلم تُغنِ٢) عنهم أموالُهم ولا أولادُهم مِن اللَّهِ شيئًا حينَ جاءَهم بأسُنا ، كالذين عُوجِلُوا بالعقوبةِ على تكذيبِهم ربَّهم مِن قَبلِ آلِ فرعونَ ، مِن قومِ نوحٍ وقومِ هودٍ وقومِ لوطٍ وأمثالِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كسُنَّتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجّاجِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : كسُنَّتِهم(٣) .

وقال بعضُهم : معْناه : كعَمَلِهم(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، جميعًا عن جُويبرٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كعملِ آلِ فرعونَ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعائهم » . وينظر مجاز القرآن ١/ ٨٧.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فلن تغن » ، وفى م ، س : « فلن تغنى » ، وأثبتنا ما يناسب السياق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « كعلمهم » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣، ١٧١٨/٥ عقب الأثر (٣٢٣٠، ٩١٧٧) معلقًا .

حدَّثنا يحيَى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُويبرٌ ، عن الضّحّاكِ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كعملِ آلِ فرعونَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ قال : كأعمالِهم⁽¹⁾ ، كفعلِهم ، كتَكْذيبِهم حينَ كذَّبوا الرسلَ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [غافر : ٣١] . أن يُصيبَكم مثلُ الَّذى أصابَهم عليه مِن عذابِ اللَّهِ . قال : الدَّأْبُ العملُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ يحيَى بنُ واضحٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كشَأْنِ آلِ فرعونَ⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : كصُنْعِ آلِ فرعونَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : كتَكْذيبِ آلِ فرعونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسَى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ : ذكر الذين كفروا / فقال⁽⁴⁾ : تكذيبُهم كمثلِ تكذيبِ الذين مِن قبلِهم فى الجُحودِ والتَّكذيبِ⁽⁵⁾ . ١٩١/٣

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣، ١٧١٨/٥ عقب الأثر (٣٢٣٠، ٩١٧٧) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٣، ١٧١٨/٥ (٣٢٣٠، ٩١٧٧) من طريق المنجاب به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « وأفعال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٣/٢ (٣٢٣١) من طريق عمرو به .

وأصلُ الدَّأْبِ مِن : دأَبْتُ فى الأمرِ دأْبًا ، إذا أدْمَنْتَ العملَ والتعبَ فيه . ثم إن العربَ نقَلَت معناه إلى الشأنِ والأمرِ والعادةِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ بنُ حُجْرٍ(١) :

وإن شِفائى عَبْرَةٌ مُهَراقةٌ(٢) فهل عندَ رسمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ(٣)
كدَأْبِك(٤) مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ

يَعْنى بقولِه : كدأْبِك . كشأنِك(٥) وأمرِك وفعلِك . يقالُ منه : هذا دأْبى ودأْبُك أبدًا . يَعْنى به : فِعْلى وفِعْلُك ، وأمْرِى وأمْرُك ، وشأْنِى وشأْنُك . يقالُ منه : دأَبْتُ دُؤوبًا ودأْبًا . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : دأَبْتُ دَأَبًا . مُثقلةً مُحرَّكةَ الهمزةِ ، كما قيل : هذا شَعَرٌ ونَهَرٌ(٦) . فتُحَرِّكُ ثانيَه ؛ لأنه حرفٌ مِن الحروفِ الستةِ(٧) ، فأُلْحِق الدأَبُ إذ كان ثانِيه مِن الحروفِ الستةِ ، [١/٣٨٨ظ] كما قال الشاعرُ(٨) :

(٩له نَعَلٌ لا تطَّبِى(١٠)٩) الكلبَ ريحُها وإن وُضِعَت (١١بينَ المجالسِ١١) شُمَّتِ

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فإنه يعْنى به : واللَّهُ شديدٌ عقابُه لمَن كفَر به وكذَّب رُسلَه ، بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليه .

---

(١) ديوانه ص ٩.

(٢) فى الديوان : « إن سفحتها » .

(٣) معول : قيل : مَبْكًى ، وقيل : مستغاث ، وقيل : مَحمل ومعْتمَد . اللسان (ع و ل) .

(٤) فى الديوان : « كدينك » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « كنابك » ، وفى ت ١: « كفابك » .

(٦) فى م : « بهر » .

(٧) الحروف الستة : هى حروف الحلق .

(٨) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٣٢٤.

(٩ - ٩) فى الديوان : « إذا طرحت لم تطب » .

(١٠) طباه يطبوه ويطبيه : إذا دعاه . اللسان (ط ب ى) .

(١١ - ١١) فى الديوان : « فى مجلس القوم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

اخْتلَفَتِ القَرأَةُ فى ذلكَ ؛ فقرأَه بعضُهم : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ للذين كفروا بأنهم سيُغْلَبون⁽¹⁾ . واحتجُّوا لاختيارِهم قراءةَ ذلك بالتَّاءِ بقولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ . قالوا : ففى ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ . كذلك خطابٌ لهم ، وذلك هو قراءةُ عامَّةِ قرأَةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّينَ . وقد يَجوزُ لمَن كانت نيَّتُه فى هذه الآيةِ أن المَوْعُودينَ بأن يُغلَبُوا هم الذين أُمِر النبيُّ ﷺ بأن يقولَ ذلك لهم ، أن يَقْرأَه بالتاءِ واليَاءِ ؛ لأن الخِطابَ بالوَحْيِ حينَ نزَل لغيرِهم ، فيَكونُ نظيرَ قولِ القائلِ فى الكلامِ : قلتُ للقومِ : إنكم مَغْلُوبون . وقلتُ لهم : إنهم مغلُوبون .

وقد ذُكِر أنّ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قُلْ للذين كفروا إن تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لكم)⁽²⁾ . وهى فى قراءتِنا : ﴿ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم ﴾ [الأنفال : ٣٨] .

وقرأَتْ ذلكَ جماعةٌ مِن قرأَةِ أهلِ الكوفةِ : (سَيُغْلَبون ويُحشَرون) . على معْنى : قُلْ لليهودِ : سيُغْلَبُ مُشرِكو العربِ ، ويُحْشَرون إلى جهنمَ . ومَن قرَأ ذلك كذلك على هذا التأويلِ ، لمْ يَجُزْ فى قراءَتِه غيرُ الياءِ .

١٩٢/٣ / **والذى نَخْتارُ مِن القِراءةِ فى ذلك** قراءةُ مَن قرأَه بالتَّاءِ ، بمعنى : قلْ يا محمدُ للذين كفَروا مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، الذين يَتَّبِعون ما تَشابَه مِن آيِ الكتابِ الذى أنْزَلْتُه إليك ابْتِغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه : ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ حمزة والكسائى بالياء ، وسيأتى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٣.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٢.

﴿ٱلْمِهَادُ﴾ .

وإنما اخْتَرْنا قراءةَ ذلك كذلك ، على قراءتِه بالياءِ ، لدلالةِ قولِه : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ . على أنهم بقولِه : ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ مُخاطَبُون خطابَهم بقولِه : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ . فكان إلْحاقُ الخطابِ بمثلِه مِن الخطابِ أوْلى مِن الخطابِ بخلافِه مِن الخبرِ عن غائبٍ .

وأخْرَى : أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثَنا** ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أصابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا يومَ بدرٍ ، فقدِم المدينةَ ، جمَع يهودَ فى سوقِ بنى قَيْنُقاعَ فقال : « يا مَعْشرَ يَهودَ ، أسْلِمُوا قبلَ أن يُصِيبَكم مثلُ ما أصابَ قريشًا » . فقالوا : يا محمدُ ، لا تَغُرَّنَّك نفسُك أنكَ قَتَلْتَ نفرًا مِن قريشٍ كانوا أغْمارًا لا يَعْرِفُون القِتالَ ، إنك واللَّهِ لو قاتَلْتَنا لعرَفْتَ أنا نحن الناسُ ، وأنك لم تأْتِ[1] مثلَنا . فأنْزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى قولِه : ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، قال : لما أصابَ اللَّهُ قريشًا يومَ بدرٍ ، جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يهودَ فى سوقِ بنى قَيْنُقاعَ حينَ قدِم المدينةَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبى كُرَيْبٍ ، عن يونُسَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان مِن أمْرِ بنى

---

[1] فى سنن أبى داود : « تلق » .

[2] أخرجه أبو داود (٣٠٠١) ، والبيهقى فى الدلائل ١٧٣/٣ ، ١٧٤ من طريق يونس به .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٤/٢ (٣٢٣٤) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ ، ١٠ إلى ابن إسحاق .

قَيْنُقاعَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمعَهم بسوقِ بنى قَيْنُقاعَ ، ثم قال : « يا معشرَ اليهودِ ، احذَرُوا مِن اللَّهِ مثلَ ما نزَل بقريشٍ مِن النِّقْمةِ ، وأَسْلِمُوا ، فإنكم قد عرَفْتُم أنى نبىٌّ مُرْسَلٌ ، تجِدُون ذلكَ فى كتابِكم ، وعَهْدِ اللَّهِ إليكم » . فقالوا : يا محمدُ ، إنك ترَى أنَّا كقومِك⁽¹⁾ ! لا يَغُرَّنَّك أنك لقِيتَ قومًا لا عِلْمَ لهم بالحربِ ، فأصَبْتَ فيهم فُرْصةً ، إنَّا واللَّهِ لئِنْ حارَبْناك لَتَعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناسُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولَى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما نزَلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ إلى ﴿ لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . قال فِنْحاصُ اليهودىُّ فى يومِ بدرٍ : لا يَغُرَّنَّ محمدًا أنْ غلَب قريشًا وقتَلهم ، إنّ قريشًا لا تُحْسِنُ القتالَ . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : فكلُّ هذه الأخبارِ تُنْبِئُ⁽⁵⁾ عن أن المخاطَبين بقولِه : ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ /جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ هم اليهودُ المَقولُ لهم : ١٩٣/٣

---

(1) فى سيرة ابن هشام : « قومك » .

(2) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤ (٤٩٦) ، وسيرة ابن هشام ٤٧/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩/٢ .

(3) ابن إسحاق ص ٢٩٤ (٤٩٧) ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(5) فى س : « تبين » .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية ، وتَدُلُّ على أن قراءةَ ذلك بالتاءِ أوْلَى مِن قراءتِه بالياءِ .

ومعْنى قولِه : ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ : وتُجْمَعون فتُجْلَبون[1] ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ .

وأما قولُه : ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ : وبئسَ الفِراشُ جهنمُ التى تُحْشَرون إليها .

وكان مجاهدٌ يقولُ كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ . قال : بئسما مَهَدوا لأنفسِهم[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

[٣٨٩/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾** .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : قُلْ يا محمدُ للذين كفَروا مِن اليهودِ ، الذين بين ظَهْرانَىْ بلدِك : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ ، يعْنى : علامةٌ ودَلالةٌ على صدقِ ما أَقولُ[3] : إنكم ستُغْلَبون . وعِبْرةٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ : عِبْرةٌ وتفكُّرٌ[4] .

---

[1] فى ت ١: « فيجلبون » ، وفى س : « فيلجئون » .

[2] تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٤/٢ (٣٢٣٥) .

[3] بعده فى س : « لكم » .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٢ إلى المصنف .

حدَّثني المثنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه ، إلا أنه قال : ومُتَفَكَّرٌ(١) .

﴿ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . يعْني : في فِرْقَتَين وحِزْبَين . والفِئةُ الجَماعةُ مِن الناسِ ، ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ للحربِ ، وإحدَى الفئتين رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن كان معه ممَّن شهِد وَقْعةَ بدرٍ ، والأخرى مُشْرِكو قريشٍ ، ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : جماعةٌ تُقاتِلُ في طاعةِ اللَّهِ وعلى دينِه ، وهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : وهم مُشْرِكو قريشٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : فئةُ قريشٍ الكفارُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : محمدٌ ﷺ وأصحابُه ، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ : قريشٌ يومَ بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٠٤ (٣٢٣٦) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٠٥ (٣٢٣٧) من طريق سلمة به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . قال : فى محمدٍ وأصحابِه ومُشْرِكى قريشٍ يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثَّورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، الْتَقَى المسلمون والكفارُ(٢) . ١٩٤/٣

ورُفِعَت : ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . وقد قيل قبلَ(٣) ذلك : ﴿ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ . بمعنى : إحداهما تقاتلُ فى سبيلِ اللَّهِ . على الابتداءِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

فكنتُ كذِى رِجْلَين رِجْلٌ صَحيحةٌ ورِجْلٌ رَمَى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ

وكما قال ابنُ مُفَرِّغٍ(٥) :

فكنتُ كذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحيحةٌ ورِجْلٌ بها رَيْبٌ مِن الحَدَثانِ
فأمَّا التى صحَّتْ فأَزْدُ شَنُوءةٍ وأمَّا التى شَلَّتْ فأَزْدُ عُمَانِ

وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ مُكرَّرٍ على نظيرٍ له قد تقدَّمه ، إذا كان مع المُكرَّرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٥ (٣٢٣٩) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س.

(٤) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٩.

(٥) البيتان للنجاشي الحارثى فى الوحشيات ص ١١٣، والنوادر ص ١٠، والخزانة ٢/ ٣٨٦.

خبرٌ ، تَرُدُّه على إعرابِ الأولِ مرةً ، وتَسْتأْنِفُه ثانيةً بالرفعِ ، وتَنْصِبُه فى التامِّ مِن الفعلِ والناقصِ ، وقد جُرَّ ذلك كلُّه ، فخُفِض على الردِّ على أولِ الكلامِ ، كأنه⁽¹⁾ يعنى إذا خفَض ذلك :⁽²⁾ فكنتُ كذِى رِجْلَينِ : كذِى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ . وكذلك الخفضُ فى قولِه : ﴿ فِئَةٌ ﴾ جائزٌ على الردِّ على قولِه : ﴿ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ : فى فئةٍ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ .

وهذا وإن كان جائزًا فى العربيةِ ، فلا أَسْتَجِيزُ القراءةَ به ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ علَى خلافِه . ولو كان قولُه : ﴿ فِئَةٌ ﴾ جاء نصبًا كان جائزًا أيضًا على قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ : مُخْتلِفَتَين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه قرأةُ أهلِ المدينةِ : (تَرَوْنَهم) بالتاءِ⁽³⁾ ، بمعنى : قد كان لكم أيُّها اليهودُ آيةٌ فى فئتَيْنِ الْتَقتا ، فئةٌ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ والأُخْرى كافرةٌ ، تَرَوْن المشركين مِثْلَي المسلمين رأْىَ العينِ . يُرِيدُ بذلك عِظَتَهم ، يقولُ : إن لكم عِبْرةً أيُّها اليهودُ فيما رأَيْتُم مِن قلةِ عددِ المسلمينَ وكثرةِ عددِ المشركينَ ، وظَفَرِ هؤلاءِ مع قلةِ عددِهم ، بهؤلاءِ مع كثرةِ عددِهم .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ بالياءِ ، بمعْنى : يَرَى المسلمون الذين يُقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ الجماعةَ الكافرةَ مِثْلَي المسلمينَ فى القَدْرِ . فتأويلُ الآيةِ على قراءتِهم : قد كان لكم يا مَعشرَ اليهودِ عِبْرةٌ

---

(١) فى ص : « لأنه » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعنى » .

(٣) وهى قراءة نافع ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى وحمزة بالياء ، وحكى أبان عن عاصم بالتاء كالوجه الأول . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠١ .

ومُتَفَكِّرٌ فى فئتينِ / الْتَقَتا ، فئةٌ تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأخْرى كافرةٌ ، يَرَى هؤلاء ١٩٥/٣
المسلمونَ⁽¹⁾ مع قلةِ عددِهم هؤلاء المشركينَ⁽²⁾ فى كثرةِ عددِهم .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ تأويلِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالياءِ ؟ وأىُّ الفئتَيْن رأَتْ صاحبتَها مثلَيْها ، الفئةُ المسلمةُ هى التى رأَتِ المشركةَ مثلَيْها ، أم المشركةُ هى التى رأَتِ المسلمةَ كذلك ، أم غيرُهما⁽³⁾ رأَتْ إحداهما كذلك ؟

قيل : **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : الفئةُ التى رأَتِ الأُخْرى مثلَىْ أنفسِها [٣٨٩/١ظ] الفئةُ المسلمةُ ، رأَتْ عددَ الفئةِ المشركةِ مثلَىْ عددِ الفئةِ المسلمةِ ، قلَّلها اللَّهُ عزّ وجلّ فى أعينِها حتى رأَتْها مِثْلَىْ عددِ أنفسِها ، ثم قلَّلها فى حالِ أخْرى فرأَتْها⁽⁴⁾ مثلَ عددِ أنفسِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسَى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، فى خبرٍ ذكَره عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : وقد نظَرْنا إلى المشركينَ ، فرأَيْناهم يُضْعِفون علينا ، ثم نظَرْنا إليهم فما رأَيْناهم يَزِيدُون علينا رجلًا واحدًا ، وذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «المسلمين».
(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المشركون».
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «غيرها».
(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «رأتها».

أَعْيُنِهِمْ﴾(١) [الأنفال: ٤٤].

فمعْنى الآيةِ على هذا التأويلِ : قد كان لكم يا مَعشرَ اليهودِ آيةٌ فى فئتين التَقَتا ؛ إحداهما مسلمةٌ والأُخْرى كافرةٌ ، كثيرٌ عددُ الكافرةِ ، قليلٌ عددُ المسلمةِ ، تَرَى الفئةُ القليلُ عددُها الكثيرَ عددُها أمثالًا(٢) ، إنما(٣) تَكْثُرُها مِن العددِ بمِثْلٍ واحدٍ ، فهم يَرَوْنَهم مِثْلَيْهم . فيكونُ أحدُ المِثْلَيْن عندَ ذلك العددَ الذى هو مثلُ عددِ الفئةِ التى رأَتْهم ، والمثلُ الآخرُ الضِّعْفَ الزائدَ على عددِهم . فهذا أحدُ معْنيَي التَّقليلِ الذى أخْبَرَ اللَّهُ عزّ وجلّ المؤمنينَ أنه قلَّلهم فى أعينِهم .

والمعنى الآخرُ منه : التَّقليلُ الثانى على ما قاله ابنُ مسعودٍ ، وهو أن أراهم عددَ المشركين مثلَ عددِهم لا يَزِيدُون عليهم ، فذلك التقليلُ الثانى الذى قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المَقالةِ : إن الذين رأَوُا المشركين مثلى أنفسِهم هم المسلمون ، غيرَ أن المسلمين رَأَوْهم على ما كانوا به مِن عددِهم ، لم يُقلَّلوا فى أعينِهم ، ولكنَّ اللَّهَ أيَّدَهم بنصرِه . قالوا : ولذلك قال اللَّهُ عز وجل لليهودِ : قد كان لكم فيهم عِبْرةٌ . يُخَوِّفُهم بذلك أن يُحِلَّ بهم منهم مثلَ الذى أحَلَّ بأهلِ بدرٍ على أيْدِيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٤) من طريق عمرو بن حماد به ، دون ذكر مرة الهمدانى .

(٢) بعده فى م : « لها » .

(٣) سقط من : م .

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ . أُنْزِلَت فى التَّخْفيفِ يومَ بدرٍ ، فإنَّ(١) المؤمنين
كانوا يومَئذٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، وكان المشركونَ مثلَيْهم ،/ فأنْزَل اللَّهُ عزّ ١٩٦/٣
وجلّ : ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ
كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ ﴾ وكان المشركون ستةً وعشرين وستَّمائةٍ ،
فأيَّد اللَّهُ المؤمنين ، فكان هذا الذى فى التَّخْفيفِ على المؤمنين(٢) .

وهذه الروايةُ خِلافُ ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن عِدَّةِ المشركين يومَ بدرٍ ، وذلك أن الناسَ إنما اخْتَلَفوا فى عددِهم على وجهين ؛ **فقال بعضُهم** : كان عددُهم ألفًا . **وقال بعضُهم** : ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ .

ذكرُ مَن قال : كان عددُهم ألفًا

حدَّثنى هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن علىٍّ ، قال : سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، فسبَقْنا المشركين إليها ، فوجَدْنا فيها رَجُلين ، منهم رجلٌ مِن قريشٍ ، ومولًى لعُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فأما القرشىُّ فانْفَلَت ، وأما مولَى عُقْبةَ فأخَذْناه ، فجعَلْنا نَقولُ : كم القومُ ؟ فيقولُ : هم واللَّهِ كثيرٌ ، شديدٌ بأسُهم . فجعَل المسلمون إذا قال ذلك ضرَبوه(٣) ، حتى انْتَهَوْا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « كم القومُ ؟ » . فقال : هم واللَّهِ كثيرٌ ، شديدٌ بأسُهم . فجهَد النبىُّ ﷺ(٤) أن يُخْبِرَه كم هم فأبَى ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأَله : « كم يَنْحَرُون مِن الجُزُرِ ؟ » . قال : عشرةً كلَّ يومٍ . قال

---

(١) فى النسخ : « كأن » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٥) عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : كان هذا فى التخفيف على المؤمنين .

(٣) فى النسخ : « صدقوه » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصنف ابن أبى شيبة : « على » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ألفٌ »[١] .

حدَّثني أبو سعيدِ بنُ[٢] يُوشَعَ البغداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أَسَرْنا رجلًا منهم - يعني مِن المشركين - يومَ بدرٍ ، فقلْنا : كم كنتم ؟ قال : ألفًا .

ذكرُ مَن قال : كان عددُهم ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ثني يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : بَعث النبيُّ ﷺ نفرًا مِن أصحابِه إلى ماءِ بدرٍ يَلْتَمِسون الخبرَ له عليه ، فأصابُوا رَاوِيةً مِن قريشٍ فيها أَسْلَمُ غلامُ بني الحَجَّاجِ ، وعَرِيضٌ أبو يَسارٍ غلامُ بني العاصِ ، فأتَوْا بهما رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهما : « كمِ القومُ ؟ » . قالا : كثيرٌ . قال : « ما عِدَّتُهم ؟ » . قالا : لا نَدْرِى . قال : « كم يَنْحَرُون كلَّ يومٍ ؟ » . قالا : يومًا تسعًا ، ويومًا عشرًا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ »[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . ذلكم يومُ بدرٍ ، ألفُ المشركون [١/٣٩٠و] أو قارَبُوا ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا[٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٢٤. وأخرجه أحمد ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٢، والبزار (٧١٩) من طرق عن إسرائيل به .

(٢) فى ت ١: « أن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦١٦/١ ، ٦١٧ ، أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٣/٢ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . قال : يُضْعِفُون عليهم ، فقتَلوا منهم سبعين وأسَروا سبعينَ يومَ بدرٍ (١) .

١٩٧/٣ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . قال : كان ذلك يومَ بدرٍ ، كان المشركون تسعَمائةٍ وخمسين ، وكان أصحابُ محمدٍ ﷺ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ (٢) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ ، والمشركون ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ .

فكلُّ هؤلاء الذين ذكَرْنا مُخالِفون القولَ الذى روَيْناه عن ابنِ عباسٍ فى عددِ المشركين يومَ بدرٍ . فإذ كان ما قاله مَن حكَيْناه - ممَّن ذكَر أن عددَهم كان زائدًا على التسعِمائةِ - فالتأويلُ الأولُ الذى قلْناه ، على الروايةِ التى روَيْنا عن ابنِ مسعودٍ ، أولَى بتأويلِ الآيةِ .

وقال آخرون : كان عددُ المشركين زائدًا على التسعِمائةِ ، فرأَى المسلمون عددَهم على غيرِ ما كانوا به مِن العددِ . وقالوا : أَرَى اللَّهُ المسلمين عددَ المشركين قليلًا ، آيةً للمسلمين . قالوا : وإنما عنَى اللَّهُ عزّ وجلّ بقولِه : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٥/٢ (٣٢٣٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

المخاطَبِين بقولِه : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ . قالوا : وهم اليهودُ ، غيرَ أنه رجَع مِن المخاطَبةِ إلى الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنه أمْرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه لنبيِّه ﷺ أن يقولَ ذلك لهم ، فحَسُن أن يُخاطِبَ مَرَّةً ، ويُخْبِرَ عنهم على وجهِ الخبرِ مرةً⁽¹⁾ أخرى ، كما قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقالوا : فإن قال لنا قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وقد علِمْتُم أن المشركِينَ كانوا يومَئذٍ ثلاثةَ أمثالِ المسلمين ؟ . قلْنا لهم : كما يقولُ القائلُ وعندَه عبدٌ : أحْتاجَ إلى مثلِه . فأَنت⁽²⁾ مُحتاجٌ إليه وإلى مثلِه . ثم يقولُ : أَحْتاجُ إلى مِثلَيْه . فيَكونُ ذلك خبرًا عن حاجتِه إلى مثلِه ، وإلى مثلَىْ ذلك المثلِ . وكما يقولُ الرجلُ : معى ألفٌ ، وأحْتاجُ إلى مثلَيْه . وهو مُحتاجٌ إلى ثلاثةٍ .. فلمَّا نوَى أن يَكونَ الألفُ داخلًا فى معْنى المثلِ ، صار المثلُ اثنين⁽³⁾ ، والاثنان ثلاثةً . قال⁽⁴⁾ : ومثلُه فى الكلامِ : أَراكم مثلَكم . ⁽⁵⁾كأنه قال : أراكم⁽⁵⁾ ضِعْفَكم ، و : أَراكم مثلَيْكم . يعنى : أَراكم ضِعْفَيْكم⁽⁶⁾ . قالوا : فهذا على معْنى ثلاثةِ أمثالِهم⁽⁷⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ أَرَى الفئةَ الكافرةَ عددَ الفئةِ المسلمةِ مثلَىْ عددِهم .

---

(١) سقط من : س ، وفى ص : « عن عابه » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن غاية » .

(٢) فى م : « فأنا » .

(٣) فى النسخ : « أشرف » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٤.

(٤) أى : الفراء ، وينظر الموضع السابق من معانى القرآن .

(٥ - ٥) فى النسخ : « كما يقال إن لكم » . والمثبت كما فى معانى القرآن .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ضعفكم » .

(٧) قال القرطبى فى تفسيره ٤/ ٢٧: وهو بعيد غير معروف فى اللغة ، قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأنا إنما نعقل مثل الشىء مساويا له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين .

وهذا أيضًا خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه قال فى كتابِه : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] . فأخبرَ أن كُلًّا مِن⁽¹⁾ الطائفتَيْنِ قليلٌ عددُها فى مرْأَى الأخْرى .

وقرأ آخَرون ذلك : (تُرَوْنَهم) بضمِّ التاءِ ، بمعنى : يُرِيكُموهم اللَّهُ مثلَيْهم⁽²⁾ .

وأوْلَى هذه القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياءِ ، بمعنى : وأخرى كافرةٌ ، يَرَاهم المسلمون مثلَيْهم ، يعنى : مِثْلَى عددِ المسلمين ؛ لتقليلِ اللَّهِ إياهم فى أعينِهم فى حالٍ ، فكان حَزْرُهم إياهم / كذلك ، ثم قلَّلَهم فى أعينِهم عن التَّقْليلِ الأولِ ، فحزَرُوهم مثْلَ⁽³⁾ عددِ المسلمين ، ثم تَقْليلًا ثالثًا ، فحزَرُوهم أقلَّ مِن عددِ المسلمين . ٣/١٩٨

كما **حدَّثنى** ⁽⁴⁾ابنُ بَزيعٍ⁽⁴⁾ البغداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا فى أعينِنا يومَ بدرٍ حتى قلْتُ لرجلٍ إلى جَنْبى : تَرَاهم سبعين ؟ قال : أَرَاهم مائةً . قال : فأسَرْنا رجلًا منهم ، فقلْنا : كم كنتم ؟ قال : ألفًا⁽⁵⁾ .

وقد رُوِى عن قتادةَ أنه كان يقولُ : لو كانَت (تَرَوْنَهم) ، لكانت « مِثْلَيْكم » .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، س : « مثلهم » ، وفى ت ٢ : « مثليكم » . وبضم التاء قراءة ابن عباس وطلحة . ينظر المحتسب ١/ ١٥٤، والبحر المحيط ٢/ ٣٩٤ .

(٣) فى النسخ : « مثلى » . والمثبت هو الصواب .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو سعيد » . وسيأتى على الصواب فى تفسير الآية (٤٤) من سورة الأنفال ، ٢٦/ ٦٦، ٤٩/٢٧ من المطبوع .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٦٧ من طريق إسحاق بن منصور به ، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٢ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٧٤ من طريق إسرائيل به ، وعند ابن سعد ببعضه ، وأخرجه أيضًا ابن سعد ٢/ ٢١ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن ابنِ المباركِ⁽¹⁾ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بذلك .

ففى الخبرَيْن اللذين روَيْنا عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، ما أبان عن اختلافِ حَزْرِ المسلمين يومَئذٍ عددَ المشركين فى الأوقاتِ المختلفةِ ، فأخْبَرَ اللَّهُ عز وجل - عمّا كان مِن اختلافِ أحوالِ عددِهم عندَ⁽²⁾ المسلمين - اليهودَ على ما كان به عندَهم ، مع علمِ اليهودِ بمبلغِ عددِ الفئتين ، إعلامًا منه لهم أنه مُؤَيِّدُ⁽³⁾ المؤمنين بنصرِه ؛ لئلا يَغْتَرُّوا بعددِهم⁽⁴⁾ وبأسِهم ، وليَحْذَروا منه أن يُحِلَّ بهم مِن العقوبةِ على أيدِى المؤمنين ، مثلَ الذى أحَلَّ بأهلِ الشركِ به مِن قريشٍ على أيدِيهم ببدرِهم⁽⁵⁾ .

وأما قولُه : ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ . فإنه مَصْدرُ « رأيتُه » ، يُقالُ : رأيْتُه رأْيًا ورُؤْيةً ، ورأيتُ فى المنامِ رُؤْيَا حسنةً . غيرَ مُجراةٍ ، يقالُ : هو منى رَأْىَ العينِ ، ورأْىُ العينِ ، بالنصبِ والرفعِ ، يُرادُ به⁽⁶⁾ : حيثُ يَقَعُ عليه بَصَرِى ، وهو مِن الرائى مثلُه ، والقومُ رِئاءٌ⁽⁷⁾ : إذا جلَسوا حيث يَرَى بعضُهم بعضًا .

فمعنى ذلك : يرَوْنَهم - حيثُ تَلْحَقُهم أبصارُهم وتَراهم عيونُهم - مثلَيْهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ [١/٣٩٠ظ] فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المسرك » ، وفى م : « المعرك » .

(2) فى ص ، ت ١ : « عرم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عزم » ، وفى س : « عدد » .

(3) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يؤيد » .

(4) فى ت ١ ، س : « بعدوهم » .

(5) فى س : « بعدوهم » .

(6) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .

(7) سقط من : ت ١ ، س ، وفى م : « رأوا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « رأى » .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ ﴾ : يقوِّى ، ﴿ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ مِن قولِ القائلِ : قد أيَّدْتُ فلانًا بكذا . إذا قوَّيْته وأعَنْته ، فأنا أُؤَيِّده تَأْيِيدًا . وفَعَلْتُ منه : إدْتُه ، فأنا أَئِيدُه أيْدًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ [ص : ١٧] يعنى : ذا القوةِ .

وتأويلُ الكلامِ : قد كان لكم آيةٌ - يا مَعْشَرَ اليهودِ ، فى فئتين الْتَقَتا ؛ إحداهما تُقاتِلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأخرى كافرةٌ ، تَراهم المسلمةُ مثلَيْهم رأىَ أعينِهم ، فأيَّدْنا المسلمةَ وهم قليلٌ عددُهم ، على الكافرةِ وهم كثيرٌ عددُهم ، حتى ظفِروا بهم - مُعْتَبَرٌ ومُتَفَكَّرٌ[1] ، واللَّهُ يُقَوِّى بنصرِه مَن يَشاءُ .

وقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : إن فيما فعَلْنا بهؤلاء الذين وصَفْنا أمرَهم ، مِن تأييدِنا الفئةَ المسلمةَ مع قلةِ عددِها ، على الفئةِ الكافرةِ مع كثرةِ عددِها ، ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ يعنى : لمُتَفكَّرًا ومُتَّعظًا لمن عقَل وادّكَر فأبْصَر الحقَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : لقد كان لهم فى هؤلاءِ عبرةٌ وتفكُّرٌ ، أيَّدهم[2] اللَّهُ ونصَرهم على عدوِّهم .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ١٩٩/٣
مثلَه[3] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ .

---

(١) هذا تفسير قوله : « آية » المتقدم فى أول كلامه .

(٢) فى س : « فعزهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٠٦ (٣٢٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

يعنى تعالى ذكره : (١) زُيِّن للناسِ (١) مَحبةُ ما يَشْتَهُون مِن النساءِ والبَنِينَ وسائرِ ما عَدَّ . وإنما أراد بذلك تَوْبيخَ اليهودِ الذين آثَرُوا الدنيا وحُبَّ الرِّياسةِ فيها ، على اتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، بعدَ علمِهم بصدقِه .

وكان الحسنُ يقولُ : مَن زَيَّنها ؟ ما أحدٌ أشدَّ لها ذَمًّا مِن خالقِها .

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو الأشْهَبِ (٢) عنه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى بكرِ بنِ حفصِ بنِ (٤) عمرَ ابنِ سعدٍ ، قال : قال عمرُ : لما نزَلت ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ ، قلتُ : الآن يا ربِّ حينَ زيَّنْتَها لنا . فنزَلَت : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية (٥) .

وأما القَناطيرُ فإنها جمعُ القِنْطارِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَبلَغِ القِنْطارِ ؛ فقال بعضُهم : هو ألفٌ ومائتا أُوقِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : القِنطارُ ألفٌ ومائتا أُوقِيَّةٍ (٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصِينٍ ، عن سالمِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ومن الناس » .

(٢) فى النسخ : « الأشعث » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٥ - ٢٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٧/٢ (٣٢٤٩) من طريق أبى نعيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى س : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٦/٢ (٣٢٤٧) من طريق جرير به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٢ إلى عبد بن حميد .

ابنِ أبى الجَعْدِ ، عن معاذٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنا ، يعنى حفصَ بنَ مَيْسَرةَ ، عن أبى مَرْوانَ ، عن أبى طَيْبَةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا أُوقيةٍ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ المُزَنيُّ ، قال : أخْبَرَنى العَلاءُ بنُ المسيبِ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا أُوقيةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى الضَّريرُ(٥) ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا مَخْلَدُ بنُ عبدِ الواحدِ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى مَيْمونةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القِنْطارُ ألفُ أُوقيةٍ ومائتا أُوقِيةٍ »(٦) .

وقال آخرون : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ومائتا دينارٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣/٢٠٠

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ »(٧) .

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٦٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨ ، ٣/ ٩٠٦ (٣٢٥٤ ، ٥٠٥٥) ، والبيهقى ٧/ ٢٣٣ ، من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٢ .

(٤) أخرجه البيهقى ٧/ ٢٣٣ من طريق حماد بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى النسخ : « الصديق » . وينظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٥٧ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٥ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ ، ومِن الفضةِ ألفٌ ومائتا مِثْقالٍ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سُلَيْمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ : يعنى المالَ الكثيرَ مِن الذهبِ والفضةِ ، والقِنْطارُ ألفٌ ومائتا دينارٍ ، ومِن الفِضةِ ألفٌ ومائتا مِثْقالٍ (٣) .

وقال آخرون : القِنْطارُ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، أو ألفُ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القنطارُ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، أو ألفُ دينارٍ (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ، ومِن الوَرِقِ اثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٣/٩٠٧ (٣٢٦٣ ، ٥٠٥٩) من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البيهقي ٧/٢٣٣ عن عطية العوفي معلقا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه البيهقي ٧/٢٣٣ من طريق أبي صالح به .

(٥) ذكره في المحرر الوجيز ٢/٣٥٣ عن الضحاك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، [١/٣٩١و] أن القِنطارَ اثنا عشَرَ ألفًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، عن الحسنِ : القِنْطارُ اثنا عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا(٢) عوفٌ ، عن الحسنِ : اثنا عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : القِنْطارُ ألفُ دينارٍ ، دِيَةُ أحدِكم(٣) .

وقال آخرون : هو ثمانون ألفًا مِن الدَّراهمِ ، أو مائةُ رَطْلٍ مِن الذهبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : القِنْطارُ ثمانون ألفًا(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : القِنْطارُ ثمانون ألفًا(٤) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧ عقب الأثر (٣٢٦٠، ٥٠٦١) معلقًا .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال أخبرنا » . وهنا سقط فى هذا الإسناد ، وشيخ ابن بشار فى مثل هذا الإسناد إما أن يكون حماد بن مسعدة ، أو ابن أبى عدى ، أو يحيى بن سعيد ، أو هوذة ، أو محمد بن جعفر ، أو عبد الأعلى ، أو عثمان بن عمر . ينظر ١/ ٥٩، ٢٢٦ ، ٤٥٥ ، ٢/ ٥٢١ ، ٤/ ٣٠١ ، ٤١٥ ، ١٥/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٦ (٣٢٥٧، ٥٠٥٦) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٦٧ من طريق هشيم ، بلفظ : أربعون ألفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : كنا نُحَدَّثُ أن القِنْطارَ مائةُ رَطْلٍ مِن ذهبٍ ، أو ثمانون ألفًا مِن الوَرِقِ (١) .

٢٠١/٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : القِنْطارُ مائةُ رَطْلٍ مِن ذهبٍ ، أو ثمانون ألفَ درهمٍ مِن وَرِقٍ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : القنطارُ مائةُ رَطْلٍ (٣) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : القِنْطارُ يَكونُ مائةَ رَطْلٍ ، وهو ثمانيةُ آلافِ مِثْقالٍ (٤) .

وقال آخرون : القِنْطارُ سبعون ألفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ . قال : القِنْطارُ سبعون ألفَ دينارٍ (٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٩٠٧/٣ (٣٢٥٨ ، ٥٠٦٠) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٧، عقب الأثر (٣٢٥٨، ٥٠٦٠) من طريق عمرو به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٤٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٠٩/٢ (٣٢٦٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا عمرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ عطاءَ الخُراسانيَّ ، قال : سُئِلَ ابنُ عمرَ عن القِنْطارِ ، فقال : سبعون ألفًا(١) .

وقال آخَرون : هى مِلءُ مَسْكِ(٢) ثَوْرٍ ذهبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُرَيْرِىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : ملءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا أبو الأشْهَبِ(٤) ، عن أبى نَضْرةَ : مِلءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا(٥) .

وقال آخرون : هو المالُ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : القناطيرُ المُقَنطَرَةُ المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧ (٣٢٦١، ٥٠٥٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) المَسْك : الجلد . اللسان (م س ك) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٦ (٣٢٥٩، ٥٠٥٧) ، والبيهقى ٧/ ٢٣٣ من طريق الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى .

(٤) فى النسخ : « الأشعث » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٤ .

(٥) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٦٧ من طريق أبى الأشهب به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

وقد ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(١) أن العربَ لا تَحُدُّ القِنْطارَ بمقدارٍ معلومٍ مِن الوزنِ ، ولكنها تقولُ : هو قدرُ وزنٍ(٢) .

وقد يَنْبَغِى أن يَكونَ ذلك كذلك ؛ لأن ذلك لو كان مَحْدودًا قدْرُه عندَها ، لم يكنْ بينَ مُتقدِّمى أهلِ التأويلِ فيه كلُّ هذا الاخْتِلافِ .

فالصوابُ فى ذلك أن يُقالَ : هو المالُ الكثيرُ . كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ ، ولا يُحَدُّ قدْرُ وزنِه بحَدٍّ على / تَعَنُّفٍ(٣) ، وقد قيل ما قيل مما روَيْنا . ٢٠٢/٣

وأمَّا المُقَنْطَرةُ فهى المُضَعَّفةُ ، وكأن القناطيرَ ثلاثةٌ ، والمُقَنْطرةَ تسعةٌ . وهو كما قال الربيعُ بنُ أنسٍ : المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ : والمقنطرةُ : المالُ الكثيرُ بعضُه على بعضٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ فى قولِه : ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ : يعنى المالَ الكثيرَ مِن الذهبِ والفضةِ(٤) .

وقال آخَرون : معنَى المقنطرةِ : المَضْروبةُ دَراهمَ أو دَنانيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه :

---

(١) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٨٨.

(٢) فى م : « ووزن » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعلها : « تعسف » .

(٤) تقدم فى ص ٢٥٦ .

﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ فيقولُ : المَضْروبةُ حتى صارت دَنانيرَ أو دراهمَ(١) .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [النساء : ٢٠] ، خبرٌ لو صحَّ سندُه لم نَعْدُه إلى غيرِه ، وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ (٢) عبدِ الرحيمِ (٢) البَرْقيُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : ثنا زُهَيرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى أبانُ بنُ أبى عَيَّاشٍ وحُمَيدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ . قال : « ألفا مِئِينَ(٣) » . يعنى ألفين(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى : ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الرَّاعيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الراعيةُ التى تَرْعَى(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : [٣٩١/١ظ] ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٠٩/٢ (٣٢٦٥) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ٦٣، وتفسير ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ومين » ، وفى الموضع الأول من تفسير ابن أبى حاتم : « ألف دينار » ، وفى الموضع الثانى : « ألفا دينار » ، وفى المستدرك : « ألفا أوقية » . وفى الدر المنثور : « ومائتين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠٨، ٩٠٦/٣ (٣٢٥٦، ٥٠٥٣) عن أحمد بن عبد الرحيم به ، والحاكم ١٧٨/٢ من طريق عمرو بن أبى سلمة به .

(٥) تفسير سفيان ص ٧٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٠/٢ (٣٢٦٩) من طريق وكيع وأبى نعيم به .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : هى الراعيةُ ، يعنى السائمةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى يقولُ : الراعيةُ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الراعيةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ : المُسَرَّحةُ فى الرَّعْيِ .

٢٠٣/٣ /**حُدِّثْتُ** عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قوله : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : الخيلُ الراعيةُ⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : الخيلُ الراعيةُ .

وقال آخرون : المُسَوَّمةُ الحِسانُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

(٢) ينظر تغليق التعليق ٤/ ١٨٨، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٠١ عقب الأثر (٣٢٦٩) عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبزى معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٦ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٠ عقب الأثر (٣٢٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، قال : قال مُجاهدٌ : المسومةُ المُطَهَّمةُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُطَهَّمةُ الحِسانُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُطَهَّمةُ حُسْنًا(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن مُجاهِدٍ : المُطَهَّمةُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي أيوبَ ، عن بَشيرِ(٥) بنِ أبي عمرٍو الخَوْلانيِّ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن ﴿وَٱلْخَيْلِ

---

(١) المطهم من الناس والخيل : الحسن التام ، كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . اللسان (ط هـ م) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٤٩ . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦١٠ (٣٢٧٠) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦١٠ (٣٢٧١) من طريق أبي نعيم ووكيع به .

(٥) في النسخ : « بشر » . والصواب ما أثبتنا ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧١ .

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : تَسويمُها حُسْنُها(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن بَشيرِ(٢) بنِ أبى عمرٍو الخَوْلانيِّ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : تسويمُها الحُسْنُ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ : الرائعةُ .

وقد **حدَّثنى** بهذا الحديثِ عن عمرِو بنِ حمادٍ غيرُ موسى ، قال : الراعيةُ(٣) .

وقال آخرون : الخيلُ المسوَّمةُ : المُعْلَمةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ، يعنى : المُعْلَمةَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ، وسِيماها شِيَتُها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ . قال : شِيَةُ الخيلِ فى وُجوهِها(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) فى النسخ : « بشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٠ عقب الأثر (٣٢٦٩) من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١١٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١١ (٣٢٧٢) عن الحسن بن يحيى به .

وقال غيرُهم : المسوَّمةُ المُعَدَّةُ للجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ . قال : المُعَدَّةُ للجهادِ .

قال أبو جعفرٍ : أَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ المُعْلَمةُ بالشِّياتِ الحسانِ الرائعةُ حُسْنًا مَن رآها ؛ لأن التسويمَ فى كلامِ العربِ هو الإعلامُ ، فالخيلُ الحِسانُ مُعلَمةٌ بإعلامِ اللهِ إياها بالحسنِ مِن ألوانِها وشِيَاتِها وهيئاتِها ، وهى المُطَهَّمةُ أيضًا . ومِن ذلك قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ فى صفةِ الخيلِ(١) :

(٢وضُمْرٍ٢) كالقِداحِ(٣) مُسوَّماتٍ عليها مَعْشَرٌ أَشْباهُ جِنٍّ

يعنى بالمسوَّماتِ : المُعْلَماتِ . وقولُ لَبيدٍ(٤) :

وغَداةَ قاعِ القُرْنَتَين(٥) أَتَيْنَهم(٦) زُجَلًا(٧) يَلُوحُ خِلالَها التَّسْوِيمُ

فمعنى تأويلِ مَن تأوَّل ذلك المُطَهَّمةَ ، والمُعْلمةَ ، والرائعةَ ، واحدٌ .

---

(١) ديوانه ص ١٢٨.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بسمر » ، وفى س : « شيم » . والمثبت من الديوان .

(٣) القداح ، جمع قِدْح : السهم قبل أن يراش وينصل . القاموس المحيط (ق د ح) .

(٤) شرح ديوان لبيد ص ١٣٣.

(٥) قال فى شرح الديوان : القرنتين موضع . وقال ياقوت : يوم القرنتين كانت فيه وقعة لغطفان على بنى عامر . معجم البلدان ٤/ ٧٠. ولكن لبيدا يفخر به ، فلعله كان لبنى عامر .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتيتهم » ، وفى رواية الديوان : « أتتهم » .

(٧) فى الديوان : « زهوا » . وزُجَلًا : جماعات . اللسان (ز ج ل) .

وأما قولُ مَن تأوَّله بمعنى الراعيةِ ، فإنه ذهَب إلى قولِ القائلِ : أَسَمْتُ الماشيةَ ، فأنا أُسِيمُها إسامةً . إذا أرْعَيْتَها الكَلأَ والعُشْبَ ، كما قال اللَّهُ عز وجل : ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل : ١٠] . بمعنى تُرْعُون . ومنه قولُ الأخطلِ⁽¹⁾ :

مثلِ ⁽²⁾ابنِ بَزْعةَ⁽²⁾ أو كآخَرَ مِثْلِه   أوْلَى لك⁽³⁾ ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ

يعنى بذلك : راعيةَ الأجْمالِ .

فإذا أُرِيد أن الماشيةَ هى التى رعَتْ ، قيل : سامَتِ الماشيةُ تَسومُ سَوْمًا . ولذلك قيل : إبلٌ سائمةٌ . بمعنى : راعية ، ⁽⁴⁾غيرَ أنه غيرُ⁽⁴⁾ مُسْتَفيضٍ فى كلامِهم : سوَّمْتُ الماشيةَ . بمعنى : أرْعَيْتُها ، وإنما يُقالُ إذا أُرِيد ذلك : أسَمْتُها . فإذ كان ذلك كذلك ، فتوجيهُ تأويلِ المسوَّمةِ إلى أنها المُعْلَمةُ بما وصَفْنا مِن المعانى التى تقَدَّم ذكرُناها أصَحُّ .

وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ مِن أنها المُعَدَّةُ فى سبيلِ اللَّهِ ، فتأويلٌ مِن معنى المسوَّمةِ [٣٩٢/١و] بمَعْزِلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ .

٢٠٥/٣ / فالأنْعامُ جمعُ نَعَمٍ ، وهى الأزْواجُ الثَّمانيةُ التى ذكَرها فى كتابِه⁽⁵⁾ ، مِن الضَّأْنِ والمَعْزِ والبقرِ والإبلِ . وأمَّا الحَرْثُ فهو الزَّرعُ .

وتأويلُ الكلامِ : زُيِّن للناسِ حبُّ الشَّهواتِ مِن النساءِ ، ومِن البنينَ ، ومِن كذا

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٤٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «ابن برعة» ، وفى س : «أبى برعة» .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣، س ، وفى م ، ت ١: «أنه» .

(٥) يشير إلى الآيات ١٤٢ - ١٤٤ من سورة «الأنعام» .

و[١] كذا ، ومِن الأنعامِ والحَرْثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ۝١٤ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جميعَ ما ذَكَر فى هذه الآيةِ مِن النساءِ والبنينَ ، والقَناطيرِ المقنطرةِ مِن الذهبِ والفضةِ ، والخيلِ المسوَّمةِ ، والأنعامِ والحرثِ ، فكنَى بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ عن جميعِهن ، وهذا يَدُلُّ على أن « ذلك » يَشْتَمِلُ على الأشياءِ الكثيرةِ المختلفةِ المعانى ، ويُكْنَى به عن جميعِ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن أن ذلك كلَّه مما يَسْتَمْتِعُ به فى الدنيا أهلُها أحياءً ، فيتَبَلَّغون به فيها ، ويَجْعَلونه وُصْلةً[٢] فى معايِشِهم ، وسببًا لقَضاءِ شَهواتِهم ، التى زُيِّن لهم حبُّها[٣] فى عاجلِ دنياهم ، دونَ أن يَكونَ عُدَّةً لمَعادِهم ، وقُرْبةً لهم إلى ربِّهم ، إلا ما أُسْلِك فى سبيلِه ، وأُنْفِق منه فيما أمرَ به .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك جل ثناؤُه : وعندَ اللَّهِ حُسْنُ المآبِ ، يعنى : حسنُ المَرْجِعِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : حسنُ المُنْقَلبِ ، وهى الجنةُ[٤] .

وهو مصدرٌ على مثالِ مَفْعَلٍ ، مِن قولِ القائلِ : آبَ الرجلُ إلينا ، إذا رجَع ، فهو يَئُوبُ إيابًا وأَوْبةً وأَيْبةً ومَآبًا . غيرَ أن موضعَ الفاءِ منها مَهموزٌ ، والعينُ مُبْدَلةٌ مِن الواوِ

---

[١] بعده فى م ، ت ١ ، س : « من » .

[٢] الوُصْلةُ : الذريعة . اللسان (و ص ل) .

[٣] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حملها » .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٢ (٣٢٧٨) من طريق عمرو بن حماد به .

إلى⁽¹⁾ الألفِ بحركتِها⁽²⁾ إلى الفتحِ ، فلما كان حظُّها الحركةَ إلى الفتحِ ، وكانت حركتُها مَنْقولةً إلى الحرفِ الذى قبلَها - وهو فاءُ الفعلِ - انْقَلَبت فصارَت ألفًا ، كما قيل : قال . فصارَت عينُ الفعلِ ألفًا ؛ لأن حظَّها الفتحُ . والمآبُ مثلُ المَقالِ والمَعادِ والمَحالِ ، كلُّ ذلك مَفْعَلٌ ، مَنْقولةٌ حركةُ عينِه إلى فائِه ، فَمُصَيَّرةٌ⁽³⁾ واوُه أو ياؤُه ألفًا ؛ لفتحةِ ما قبلَها .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ وقد علِمْتَ ما عندَه يومَئذٍ مِن أليمِ العذابِ وشديدِ العقابِ ؟

قيل : إن ذلك معنيٌّ به خاصٌّ مِن الناسِ ، ومعنى⁽⁴⁾ ذلك : واللَّهُ عندَه حسنُ المآبِ للذين اتَّقَوْا ربَّهم ، وقد أنبأَنا عن ذلك فى هذه الآيةِ التى تَلِيها .

فإن قال : وما حسنُ المآبِ ؟ قيل : هو⁽⁵⁾ ما وصَفه به جل ثناؤُه ، وهو المَرْجِعُ إلى جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، مُخلَّدًا فيها ، وإلى أزواجٍ مُطَهَّرةٍ ، ورِضْوانٍ مِن اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه : قلْ يا محمدُ للناسِ الذين زُيِّن لهم حبُّ الشَّهواتِ مِن النساءِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تحركها » .

(٣) فى م : « فتصير » ، وفى س : « فصيرت » .

(٤) فى ت ١ ، س : « يعنى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يبقى » ، وغير منقوطة فى ص .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

والبنينَ ، وسائرِ ما ذكَر ربُّنا / جل ثناؤُه : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ : أأُخْبِرُكم وأُعْلِمُكم ، ٢٠٦/٢
﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى : بخيرٍ وأفضلَ لكم ، ﴿ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى : مما زُيِّن لكم فى الدنيا حُبُّ شهوتِه مِن النساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ مِن الذهبِ والفضةِ ، وأنواعِ الأموالِ ، التى هى مَتاعُ الدنيا .

ثم اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المَوضعِ الذى تَناهَى إليه الاستفهامُ مِن هذا الكلامِ ؛ فقال بعضُهم : تَناهَى ذلك عندَ قولِه : ﴿ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ ثم ابتدأ الخبرَ عما للذين اتَّقَوا عند ربِّهم ، فقيل : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ فلذلك رفَع الجناتِ .

ومَن قال هذا القولَ لم يُجِزْ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ إلا الرفعَ ، وذلك أنه خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مَردودٍ على قولِه : ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ . فيكونُ الخفضُ فيه جائزًا . وهو وإن كان خبرًا مبتدأً عندَهم ، ففيه إبانةٌ عن معنى « الخير » الذى أمَر اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ أن يَقولَ للناسِ : أَؤُنَبِّئُكم به . و« الجنات » على هذا القولِ مرفوعةٌ باللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

وقال آخَرون منهم بنحوٍ مِن هذا القولِ ، إلا أنهم قالوا : إن جعَلْتَ اللامَ التى فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ مِن صلةِ الإنباءِ ، جاز فى « الجنات » الخفضُ والرفعُ ؛ الخفضُ على الردِّ على « الخير » ، والرفعُ على أن يكونَ قولُه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ خبرَ مبتدأٍ . على ما قد بيَّنَّاه قبلُ .

وقال آخَرون : بل مُنْتَهَى الاستِفهامِ قولُه : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ثم ابْتَدَأ : ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . وقالوا : تأويلُ الكلامِ : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . ثم كأنه قيل : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ أو على أنه يقالُ : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟ فقال : هو ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن جعَل الاستفهامَ مُتناهِيًا عندَ قولِه : ﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ . والخبرَ بعدَه مبتدأً عمَّن له الجناتُ بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ ﴾ . فيَكونُ مَخْرَجُ ذلك مَخْرَجَ الخبرِ ، وهو إبانةٌ عن معنى « الخير » الذى قال : أؤُنَبِّئُكم(١) به ؟ فلا يَكونُ بالكلامِ حينَئذٍ حاجةٌ إلى ضميرٍ .

قال [٣٩٢/١ظ] **أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جَريرٍ الطبرىُّ** : وأما قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . فمنصوبٌ على القطعِ .

ومعنى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ : للذين خافوا اللَّهَ فأطاعوه ، بأداءِ فَرائضِه ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بذلك : لهم جناتٌ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ عندَ ربِّهم .

والجناتُ البساتينُ ، وقد بيَّنَّا ذلك بالشواهدِ فيما مضَى ، وأن قولَه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يعنى به : مِن تحتِ الأشْجارِ . وأن الخلودَ فيها دَوامُ البقاءِ فيها ، وأن الأزواجَ المُطَهَّرَةَ هن نساءُ الجنةِ اللَّواتى طُهِّرْنَ مِن كلِّ أذًى يَكونُ بنساءِ أهلِ الدنيا ، مِن الحيضِ والمنىِّ والبولِ والنِّفاسِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأذى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ورضا اللَّهِ . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : رضِى اللَّهُ عن فلانٍ ، فهو يَرْضَى عنه رِضًا ، منقوصٌ ، ورِضْوانًا ورُضْوانًا ومَرْضاةً . فأما الرُّضْوانُ بضمِّ الراءِ فهو لغةُ قيسٍ ، وبه كان عاصمٌ يَقْرأُ(٣) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « أنبئكم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٦/١ - ٤٠٨ ، ٤١٩ - ٤٢٢.

(٣) فى رواية أبى بكر عنه ، وروى حفص عنه بالكسر كقراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٢.

وإنما ذكَر اللَّهُ جل ثناؤُه فيما ذكَر للذين اتَّقَوْا عندَه مِن الخيرِ رِضْوانَه ؛ لأن رِضْوانَه أعلى منازلِ كرامةِ أهلِ الجنةِ .

/كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللَّهُ تباركَ وتعالَى : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا ؟ فيقولون : أَىْ ربَّنا ، أىُّ شىءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْوانِى(١) . ٢٠٧/٣

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ . يعنى بذلك : واللَّهُ ذو بصرٍ بالذى يَتَّقِيه مِن عبادِه ، فيَخافُه فيُطِيعُه ، ويُؤْثِرُ ما عندَه ، مما ذكَر أنه أعَدَّه للذين اتَّقَوْه على حُبِّ ما زُيِّن له فى عاجلِ الدنيا مِن شَهَواتِ النساءِ والبنينَ وسائرِ ما عدَّد منها تعالى ذِكرُه ، وبالذى لا يَتَّقِيه فيَخافُه ، ولكنه يَعْصِيه ويُطِيعُ الشيطانَ ، ويُؤْثِرُ ما زُيِّن له فى الدنيا مِن حُبِّ شهوةِ النساءِ والبنينَ والأموالِ ، على ما عندَه مِن النَّعيمِ المُقيمِ ، عالمٌ تعالى ذِكرُه بكلِّ فريقٍ منهم ، حتى يُجازِىَ كلَّهم عندَ مَعادِهم إليه جزاءَهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

ومعنى ذلك : قلْ هل أُنَبِّئُكم بخيرٍ مِن ذلكم ؟ للذين اتَّقَوْا يقولون : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

وقد يَحْتَمِلُ(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ وجْهين مِن الإعرابِ ؛ الخفضُ على الردِّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٣/٢ (٣٢٨٧) من طريق سفيان به بنحوه ، ومن طريقه مرفوعا أخرجه ابن حبان (٢٦٤٧ - موارد) ، والحاكم ٨٢/١، ٨٣ بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢،ت ٣، س : « المعنى كذلك » .

على « الذين » الأولى ، والرفعُ على الابْتِداءِ ، إذ كان فى مبتدأِ آيةٍ أخرى غيرِ التى فيها « الذين » الأولى ، فيكونُ⁽¹⁾ رفعُها نظيرَ قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ [التوبة : ١١١] . ثم قال فى مبتدأ الآيةِ التى بعدَها : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] . ولو كان جاء ذلك مخفوضًا كان جائزًا .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ : الذين يقولون : إننا صدَّقنا بك وبنبيِّك ، وما جاء به مِن عندِك ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ يقولُ : فاسْتُرْ علينا ذنوبَنا⁽²⁾ بعفوِك عنها ، وتركِك عقوبتَنا عليها ، ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ : ادْفَعْ عنا عذابَك إيَّانا بالنارِ أن تُعَذِّبَنا بها . وإنما معنى ذلك : لا تُعَذِّبْنا يا ربَّنا بالنارِ . وإنما خَصُّوا المسألةَ بأن يَقِيَهم عذابَ النارِ ؛ لأن مَن زُحْزِح يومَئذٍ عن النارِ ، فقد فاز بالنجاةِ مِن عذابِ النارِ⁽³⁾ ، وحسُنَ مآبُه .

وأصلُ قولِه : ﴿ وَقِنَا ﴾ . مِن قولِ القائلِ : وقَى اللَّهُ فلانًا كذا ، يُرادُ به : دفَع عنه ، فهو يَقِيه . فإذا سأَل بذلك سائلٌ قال : قِنِى كذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ : الذين صبَروا فى البأساءِ والضَّرَّاءِ وحينَ البأسِ .

ويعنى بـ ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ : الذين صدَقوا اللَّهَ فى قولِهم بتحقيقِهم الإقرارَ به وبرسولِه ، وما جاء به مِن عندِه ، بالعملِ بما أمَره به ، والانتهاءِ عما نهاه عنه .

ويعنى بـ ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : المُطِيعِين له . وقد أتَيْنا على الإبانةِ عن كلِّ هذه

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ ، س : « فى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اللَّه » .

الحروفِ ومَعانِيها بالشَّواهِدِ على صحةِ ما قلْنا فيها ، وبالإخْبارِ عمَّن قال فيها قولًا ، فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقد كان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ : « الصادقين » : قومٌ صدَقَت أفْواهُهم(٢) ، واسْتَقامَت قلوبُهم وألْسنتُهم ، وصدَقوا فى السرِّ والعَلانيةِ ، و« الصابرين » : قومٌ(٣) صبَروا على طاعةِ اللَّهِ ، وصبَروا عن مَحارِمِه ، والقانِتون : هم المُطِيعون للَّهِ(٤) .

وأما المُنْفِقون : فهم المُؤْتُونَ زَكَواتِ(٥) أموالِهم ، وواضِعوها على ما أمَرهم اللَّهُ بإيتائها(٦) ، والمُنْفِقون أموالَهم فى الوجوهِ التى أذِن اللَّهُ لهم جل ثناؤُه بإنفاقِها فيها .

وأما ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ وسائرُ هذه الحروفِ ، فمخفوضٌ ردًّا على قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . والخفضُ فى هذه الحروفِ يَدُلُّ على أن قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . خفضٌ ردًّا على قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ⑰ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى القومِ الذين هذه الصفةُ صفتُهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم المُصلُّون بالأسْحارِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٦١، ٤/ ٣٧٥ وما بعدهما .

(٢) فى س : « أقوالهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « يوم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٤ (٣٢٩٢، ٣٢٩٤) من طريق يزيد به دون آخره ، وعلق آخره فى ٢/ ٦١٥ عقب الأثر (٣٢٩٧) .

(٥) فى س : « زكاة » .

(٦) فى م : « بإتيانها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ : [٣٩٣/١و] هم أهلُ الصلاةِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ . قال : يُصلُّون بالأسْحارِ(٢) .

وقال آخَرون : هم المُسْتَغْفِرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حُرَيْثِ بنِ أبي مَطَرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ حاطبٍ ، عن أبيه ، قال : سمِعْتُ رجلًا في السَّحَرِ في ناحيةِ المسجدِ وهو يقولُ : ربِّ أمَرْتَني فأطَعْتُك ، وهذا سَحَرٌ فاغْفِرْ لي . فنظَرْتُ فإذا ابنُ مسعودٍ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سأَلْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ بنِ جابرٍ عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ . قال : حدَّثني سليمانُ بنُ موسى ، قال : ثنا نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يُحْيِي الليلَ صَلاةً ، ثم يقولُ : يا نافعُ أسْحَرْنا ؟ فيقولُ : لا . فيُعاوِدُ الصلاةَ ، فإذا قلتُ : نعم . قعَد يَسْتَغْفِرُ ويَدْعُو حتى يُصْبِحَ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١٥/٢ عقب الأثر (٣٣٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨/٢ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦١٦/٢ (٣٣٠٢) ، وابن عساكر ٤٨/٣٧ من طريق الوليد بن مسلم به . وينظر مختصر قيام الليل ص ٣٤.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن بعضِ البَصْريِّين ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أُمِرْنا أن نَسْتَغْفِرَ بالأَسْحارِ سبعينَ استغفارةً⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسْحاقُ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا أبو يعقوبَ الضَّبِّىُّ ، قال : سمِعْتُ جعفرَ بنَ محمدٍ يقولُ : مَن صلَّى مِن الليلِ ، ثم اسْتَغْفَر فى آخرِ الليلِ سبعين مرةً ، كُتِب مِن المستغفرين بالأسحارِ⁽²⁾ .

وقال آخَرون : هم الذين يَشْهَدون الصبحَ فى جماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مَسْلَمةَ أخو القَعْنَبىِّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلتُ لزيدِ بنِ أسْلَمَ : مَن ﴿ ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ ؟ قال : هم الذين يَشْهَدون الصبحَ⁽³⁾ . ٢٠٩/٣

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قولُ مَن قال : هم السائلون ربَّهم أن يَسْتُرَ عليهم فَضيحتَهم بها ؛ ﴿ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ وهى جمعُ سَحَرٍ . وأظْهَرُ مَعانى ذلك أن تكونَ مَسْألتُهم إياه بالدُّعاءِ . وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ معناه تَعرُّضَهم لمغفرتِه بالعملِ والصلاةِ ، غيرَ أن أظْهَرَ معانيه ما ذكَرْنا مِن الدعاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه ابن كثير فى تفسيره ١٨/٢ إلى ابن مردويه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١، ١٢ إلى المصنف وابن مردويه ، بلفظ : أمرنا رسول الله ﷺ به . وينظر مختصر قيام الليل ص ٣٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٥/٢ (٣٣٠١) من طريق إسماعيل بن مسلمة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٨/١٣ من طريق عقبة بن أبى يزيد القرشى ، عن زيد بن أسلم .

يَعنى بذلك جل ثناؤه : شهِد اللَّهُ أنه لا إلهَ إلا هو ، وشهِدَت الملائكةُ ، وأولو العلمِ .

فالملائكةُ معطوفٌ بهم على اسمِ اللَّهِ ، و ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ مَفتوحةٌ بـ ﴿ شَهِدَ ﴾ .

وكان بعضُ البصريين(١) يَتأَوَّلُ قولَه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ : قضَى اللَّهُ ، ويَرْفَعُ الملائكةَ بمعنى : والملائكةُ شهودٌ وأولو العلمِ .

وهكذا قرَأت قرأةُ أهلِ الإسلامِ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على ما ذكَرْتُ مِن إعمالِ ﴿ شَهِدَ ﴾ فى ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ الأُولى ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّ ﴾ الثانيةِ وابتدائِها . سوى أن بعضَ المتأخرين مِن أهلِ العربيةِ كان يَقْرَأُ ذلك جميعًا بفتحِ ألفَيْهما(٢) ، بمعنى : شهِد اللَّهُ أنه لا إلهَ إلا هو وأن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ . فعَطف بـ « أن الدينَ » على ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ الأُولى ، ثم حذَف واوَ العطفِ وهى مُرادةٌ فى الكلامِ . واحْتَجَّ فى ذلك بأن ابنَ عباسٍ قرَأ ذلك : (شهِد اللَّهُ إنه لا إلهَ إلا هو) الآية . ثم قال : (أن الدِّينَ) . بكسرِ « إن » الأولى ، وفتحِ « أن » الثانيةِ بإعمالِ ﴿ شَهِدَ ﴾ فيها ، وجعْلِ « إن » الأُولى اعْتِراضًا فى الكلامِ ، غيرَ عاملٍ فيها ﴿ شَهِدَ ﴾ ، وأن ابنَ مسعودٍ قرَأ : (شهِد اللهُ أن(٣) لا إلهَ إلا هو) بفتحِ « أن » ، وكسرِ « إن » مِن : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ ﴾ على معنى إعمالِ الشهادةِ فى « أن » الأولى ، و« إن » الثانيةُ مُبْتَدَأَةٌ . فزعَم أنه أراد بقراءتِه إياهما بالفتحِ جمعَ قراءةِ ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ . فخالَف بقراءتِه ما قرَأ مِن ذلك على ما وصَفْتُ ، جميعَ قرأةِ أهلِ الإسلامِ المتقدمين

---

(١) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٨٩. وسيردُ المصنف قوله فيما بعد .

(٢) هو الكسائى ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنه » . وينظر البحر المحيط ٢/ ٤٠٣ . وعزا السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٢ هذه القراءة إلى أبى بكر بن أبى داود فى المصاحف ، وفى المصاحف ص ٥٩: « أنه » . خطأ .

منهم والمتأخرين ، بدَعْوَى تأويلٍ على ابنِ عباسٍ وابن مسعودٍ ، زعَم أنهما قالاه وقرَأَ به ، وغيرُ معلومٍ ما ادُّعِى عليهما بروايةٍ صحيحةٍ ولا سقيمةٍ . وكفَى شاهدًا على خطأ قراءةٍ[1] خروجُها مِن قرأةِ[2] أهلِ الإسلامِ . فالصوابُ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا مِن قراءةِ ذلك ، فتحُ الألفِ مِن « أنه » الأولى ، وكسرُ الألفِ مِن « إن » الثانيةِ ، أعْنِى مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . ابْتِداءً .

وقد رُوِى عن السُّدىِّ فى تأويلِ ذلك قولٌ كالدالِّ على تصحيحِ ما قرَأ به فى ذلك مَن ذكَرْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ ، فى فتحِ أن مِن قولِه : (أن الدينَ) . وهو ما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ : فإن اللَّهَ /يَشْهَدُ هو والملائكةُ والعلماءُ مِن الناسِ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ[3] . ٢١٠/٣

فهذا التأويلُ يَدُلُّ على أن الشهادةَ إنَّما هى عاملةٌ فى « أن » الثانيةِ ، التى فى قولِه : (أنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسْلامُ) . فعلى هذا التأويلِ جائزٌ فى « أن »[4] الأُولى وجْهان مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ الأولى منصوبةً على وجهِ الشَّرطِ ، بمعنى : شهِد اللَّهُ بأنه واحدٌ . فتكون مَفْتوحةً بمعنى الخفضِ فى مذهبِ بعضِ أهلِ العربيةِ ، وبمعنى النصبِ فى مذهبِ بعضِهم ، والشهادةُ عاملةٌ فى « أن » الثانيةِ ، كأنك قلتَ : شهِد اللَّهُ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ ؛ لأنه واحدٌ . ثم تقَدَّم « لأنه واحدٌ » ، فتفتَحُها على ذلك التأويلِ .

---

(١) فى م : « قراءته » .

(٢) فى م : « قراءة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٦، ٦١٧ (٣٣٠٤، ٣٣٠٨) من طريق عمرو به .

(٤) كتب فوقها فى ص : « فى » ، وفى ت ٢، س : « أن فى » .

والوجهُ الثانى : أن تكونَ « إن » الأولى مَكْسورةً بمعنى الابتداءِ ؛ لأنها مُعْتَرَضٌ بها ، والشهادةُ واقعةٌ على « أن » الثانيةِ . فيَكونُ [١/٣٩٣ظ] معنى الكلامِ : شهِد اللَّهُ - فإنه لا إلهَ إلا هو - والملائكةُ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ . كقولِ القائلِ : أَشْهَدُ - فإنى مُحِقٌّ - أنك مما تُعابُ به بَرِئٌ . فـ « إن » الأولى مَكسورةٌ ؛ لأنها مُعْتَرِضةٌ ، والشهادةُ واقعةٌ على « أن » الثانيةِ .

وأما قولُه : ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ . فإنه بمعنَى أنه الذى يَلِى العَدْلَ بينَ خلقِه .

والقِسْطُ هو العدْلُ ، مِن قولِهم : هو مُقْسِطٌ ، وقد أقْسَط ، إذا عدَل .

ونُصِب ﴿ قَآئِمَۢا ﴾ على القطعِ .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أنه حالٌ مِن « هو » التى فى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يَزْعُمُ أنه حالٌ مِن اسمِ « اللَّه » الذى مع قولِه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ فكان معناه : شهِد اللَّهُ القائمُ(١) بالقِسْطِ أنه لا إله إلا هو . وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ كذلك : (وأولو العلمِ القائمُ بالقِسْطِ) ثم حُذِفَت الألفُ واللامُ مِن القائمِ(٢) ، فصار نكرةً ، وهو نعتٌ لمعرفةٍ فنُصِب .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندى قولُ مَن جعَله قَطْعًا على أنه مِن نعتِ اللَّهِ جل ثناؤه ؛ لأن الملائكةَ وأُولى العلمِ مَعْطُوفون عليه ، فكذلك الصحيحُ أن يكونَ قولُه : ﴿ قَآئِمَۢا ﴾ حالًا منه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فإنه نفْىٌ أن يَكونَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العالم » .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٠.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القسط » .

شىءٌ يَسْتَحِقُّ العُبودَةَ غيرَ الواحدِ الذى لا شَريكَ له فى مُلْكِه .

ويعنى بـ « العزيز » : الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَنْتَصِرُ منه أحدٌ عاقَبَه أو انْتَقَم منه ، « الحكيم » فى تدبيرِه ، فلا يَدْخُلُه خَلَلٌ .

وإنما عنَى جل ثناؤُه بهذه الآيةِ نَفْىَ ما أضافَت النصارَى الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى عيسى مِن البُنُوَّةِ ، وما نسَب إليه سائرُ أهلِ الشركِ مِن أنَّ له شَريكًا ، واتخاذِهم دونَه أربابًا ، فأخْبَرَهم اللَّهُ عن نفسِه ، أنه الخالقُ كلَّ ما سواه ، وأنه ربُّ كلِّ ما اتَّخَذه كلُّ كافرٍ وكلُّ مشركٍ ربًّا دونَه ، وأن ذلك مما يَشْهَدُ به هو وملائكتُه وأهلُ العلمِ به مِن خلقِه ، فبدَأ جل ثناؤُه بنفسِه تَعْظيمًا لنفسِه ، وتَنْزيهًا لها عما نسَب الذين ذكَرْنا أمرَهم مِن أهلِ الشركِ به ما نسَبوا إليها ، كما سنَّ لعبادِه أن يَبْدَءوا فى أمورِهم بذكرِه قبلَ ذِكْرِ غيرِه ، مُؤَدِّبًا خلقَه بذلك .

والمرادُ مِن الكلامِ الخبرُ عن شهادةِ مَن ارْتَضاهم مِن⁽¹⁾ خلقِه فقدَّموه ؛ مِن ملائكتِه وعُلماءِ عبادِه ، فأعْلَمَهم أن ملائكتَه - التى يُعَظِّمُها العابدون غيرَه مِن أهلِ الشركِ ، ويَعْبُدُها⁽²⁾ الكثيرُ منهم - وأهلَ العلمِ منهم ، / مُنْكِرون ما هم عليه مُقِيمون ٢١١/٣ مِن كُفْرِهم ، وقولِهم فى عيسى ، وقولَ مَن اتَّخذ ربًّا غيرَه مِن سائرِ الخلقِ ، فقال : شهِدتِ الملائكةُ وأولو العلمِ أنّه لا إلهَ إلا هو ، وأن كلَّ مَن اتَّخذ ربًّا دونَ اللَّهِ فهو كاذِبٌ . احتِجاجًا منه لنبيِّه عليه السلامُ ، على الذين حاجُّوه مِن وفدِ نَجْرانَ فى عيسى .

واعترِض بذكْرِ اللَّهِ وصفتِه ، على ما بيَّنْتُ⁽³⁾ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعبده » .

(٣) فى م : « نبينه » ، وفى س : « بينه » .

أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال : ٤١] . افتتاحًا باسمِه الكلامَ ، فكذلك افتتَح باسمِه والثناءِ على نفسِه الشهادةَ بما وصَفنا من نَفْيِ الألوهةِ عن غيرِه ، وتَكْذيبِ أهلِ الشركِ به .

فأما ما قال الذى وصَفْنا قولَه مِن أنّه عنَى بقولِه : ﴿شَهِدَ﴾ : قَضَى . فمِمَّا لا يُعرَفُ فى لغةِ العربِ ولا العَجَمِ ؛ لأن الشهادةَ معنًى ، والقضاءَ غيرُها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى عن بعضِ المُتقدِّمين القولُ فى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : بخلافِ ما قالوا ، يعنى بخلافِ ما قال وَفْدُ نجْرانَ مِن النصارَى ، ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أىْ : بالعدلِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ : بالعدلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ .

ومعْنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ : الطاعةُ والذِّلَّةُ ، من قولِ الشاعرِ(٢) :

ويوم الحَزْنِ إذْ حَشَدَت مَعَدٌّ وكان الناسُ إلا نحنُ دِينَا

يعنى بذلك : مُطِيعينَ على وَجْهِ الذُّلِّ . ومنه قولُ القُطَامِىِّ(٣) :

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٦/٢ (٣٣٠٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، مقتصرًا على : بخلاف ما قالوا .

(٢) أنشده الفراء فى معانى القرآن ٨١/٣ عن المفضل ، والشطر الثانى منه فى اللسان (د ى ن) .

(٣) ديوانه ص ٥٨.

كانت نَوارُ(١) تَدِينُك الأَدْيانا

يَعْنى : تُذِلُّكَ . وقولُ الأعشَى ميمونِ بنِ قَيسٍ(٢) :

هو دانَ الرِّبابَ إذْ كَرِهوا الدِّيـ ـنَ دِرَاكًا بِغَزْوةٍ وَصِيالِ

/ يَعنى بقولِه(٣) : دانَ . ذَلَّل ، وبقولِه : كرِهوا الدِّينَ . الطاعةَ . ٢١٢/٣

وكذلك الإسلامُ ، وهو الانْقِيادُ بالتَّذَلُّلِ والخشوعِ ، والفعلُ منه « أسلَم » ، بمعْنى : دخَل فى السِّلْمِ ، كما يقالُ : أقحَط القومُ . إذا دخَلوا فى القَحْطِ ، وأربَعوا ، إذا دخَلوا فى الربيعِ ، فكذلك : أسلَموا ، إذا دخَلوا فى السِّلْمِ ، وهو الانْقِيادُ بالخضوعِ وتَرْكُ المُمَانَعةِ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . إنّ الطاعةَ للهِ(٤) – التى هى الطاعةُ له(٤) عندَه – (٥)الطاعةُ له(٥) ، وإقرارُ الألسنِ والقلوبِ له بالعُبودَةِ والذِّلَّةِ ، وانقيادُها له بالطاعةِ فيما أمَر ونهَى ، وتَذَلُّلُها له بذلك ، من غيرِ استكبارٍ عليه ، ولا انحرافٍ عنه ، دونَ إشراكِ غيرِه مِن خَلْقِه معه فى العبودةِ والألوهَةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ

---

(١) فى الديوان : « جنوب » ، وفى نسخة منه : « ظلوم » .

(٢) تقدم فى ٣٠١/٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ : والإسلامُ شهادةُ [١/٣٩٤و] أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقرارُ بما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى شرَع لنفسِه ، وبعَث به رُسُلَه ، ودلَّ عليه أولياءَه ، لا يَقْبَلُ غيرَه ، ولا يَجْزِى إلا به (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ثنا أبو العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ . قال : الإسلامُ الإخلاصُ للَّهِ وحدَه ، وعبادتُه لاشريكَ له ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، وسائرُ الفرائضِ لهذا تَبَعٌ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات : ١٤] . قال : دخَلنا فى السِّلْمِ ، وترَكنا الحربَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنـدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ : أىْ ما أنت عليه يا محمدُ مِن التوحيدِ للربِّ والتَّصْديقِ للرسلِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْـدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : وما اختَلف الذين أُوتُوا الإنجيلَ - وهو الكتابُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فى أمرِ عيسى ، وافترائِهم على اللَّهِ فيما قالُوه فيه مِن الأقوالِ التى كَثُر بها اختلافُهم بينَهم ، وتَشتَّتَتْ بها كلمتُهم ، وبايَن بها بعضُهم بعضًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦١٧، ٦١٨ (٢٣١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) سيأتى هذا الأثر فى تفسير سورة الحجرات بأطول مما هنا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٧٧ .

حتى استَحلَّ بها بعضُهم دماءَ بعضٍ ، ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ يعنى : إلا مِن بعدِ ما عَلِموا الحقَّ فيما اختلَفوا فيه مِن أمْرِه ، وأيقَنوا أنهم فيما يقولون فيه مِن عظيمِ الفِرْيةِ مُبْطلون ، فأخبرَ اللَّهُ عبادَه أنهم أتَوْا ما أتَوْا مِن الباطلِ ، وقالوا ماقالُوا مِن القولِ الذى هو كفرٌ باللَّهِ ، على علمٍ منهم بخطأِ ما قالوه ، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلًا منهم بخَطئِه ، ولكنّهم قالُوه واختَلفوا فيه الاختلافَ الذى هم عليه ؛ تَعَدِّيًا من بعضِهم على بعضٍ ، وطلبَ الرياساتِ والملكِ والسلطانِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ . قال : قال أبو العاليةِ / إلا من بعدِ ما جاءهم الكتابُ والعلمُ ﴿ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ يقولُ : بَغْيًا علَى الدنيا ، وطلبَ مُلْكِها وسُلطانِها ، فقَتَل بعضُهم بعضًا على الدنيا ، مِن بعدِ ما كانوا علماءَ الناسِ(١) . ٢١٣/٣

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ . يقولُ : بَغْيًا على الدنيا ، وطلبَ مُلْكِها وسُلطانِها ، من قِبَلِها واللَّهِ(٢) أُتِينا ، ما كان علينا مَن يكونُ علينا(٣) ، بعدَ أن يأخُذَ فينا كتابَ اللَّهِ وسنةَ نبيِّه ! ولكنَّا أُتِينا مِن قِبَلِها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦١٨/٢ (٣٣١٦، ٣٣١٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) سقط من : م .

الربيعِ ، قال : إنّ موسى لمَّا حضَره الموتُ دَعا سبعينَ حَبْرًا مِن أحبارِ بنى إسرائيلَ ، فاستودَعهم التوراةَ ، وجعَلهم أُمَناءَ عليه ، كلَّ حَبْرٍ جُزءًا منه ، واستَخلَف موسى يوشعَ بنَ نونٍ ، فلما مضَى القرنُ الأوَّلُ ومضَى الثانى ومضَى الثالثُ ، وقَعت الفُرقةُ بينَهم ؛ وهم الذين أُوتوا العلمَ مِن أبناء أولئك السبعينَ ، حتى أَهْرَاقوا بينَهم الدماءَ ، ووَقَع الشَّرُّ والاختلافُ ، وكان ذلك كلُّه مِن قِبَلِ الذين أُوتوا العلمَ بَغْيًا بينَهم على الدنيا ، طلبًا لسلطانِها ومُلْكِها وخزائنها وزُخْرفِها ، فسَلَّط اللَّهُ عليهم جَبابِرتَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾⁽¹⁾ .

فقولُ⁽²⁾ الربيعِ بنِ أنسٍ هذا يدُلُّ على أنه كان عندَه أنه معنِيٌّ بقولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ ، دونَ النصارَى منهم ومن غيرِهم .

وكان غيرُه يُوَجِّهُ ذلك إلى أن المعنِيَّ به النصارَى⁽³⁾ الذين أُوتوا الإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ : الذى جاءك ، أىْ أنّ اللَّهَ الواحدُ الذى ليس له شريكٌ ، ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . يَعنى بذلك النصارَى⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٢ إلى المصنف ، إلى قوله : جبابرتهم .

(٢) فى النسخ : « يقول » . والصواب ما أثبتنا .

(٣) بعده فى س : « منهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٧/١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه : ومَن يَجحَدْ حُجَجَ اللَّهِ وأعلامَه التى نصَبها ذكرَى لمن عَقَل ، وأدلةً لمن اعتبَر وتذكَّر ، فإنّ اللَّهَ مُحْصٍ عليه أعمالَه التى كان يعمَلُها فى الدنيا ، فمُجازِيه بها فى الآخرةِ ، فإنه جلّ ثناؤه سريعُ الحسابِ ، يَعنى : سريعُ الإحصاءِ . وإنما معْنى ذلك ، أنه حافظٌ على كلِّ عاملٍ عَمَلَه ، لا حاجةَ به إلى عَقْدٍ ، كما يَعْقِدُه خلقُه بأَكُفِّهم ، أو يعونَه بقلوبِهم ، ولكنه يحفَظُ ذلك عليهم بغيرِ كُلْفةٍ ولا مَئونةٍ ، ولا معاناةٍ لِما يُعانيه غيرُه مِن الحُسّابِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنَى : ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . قال : إحصاؤُه عليهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ : [١/٣٩٤ظ] إحصاؤُه⁽¹⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾⁽²⁾ . ٢١٤/٣

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : فإن حاجَّك يا محمدُ النَّفَرُ مِن نصارَى أهلِ نَجْرانَ فى أمرِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فخاصَمُوك فيه بالباطلِ ، فقُلْ : انقَدْتُ للَّهِ وحدَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٩ (٣٣٢٠) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى م ، س : « اتبعن » . وبإثبات الياء ، قرأ نافع وأبو عمرو فى الوصل ، ووقف أبو عمرو بغير ياء ، واختلف عن نافع فى الوقف ، وقرأ الباقون وصلا ووقفا بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٢ .

بلسانِى وقلبِى وجميعِ جَوارِحِى .

وإنما خصَّ جلّ ذكرُه بأمرِه بأن يقولَ : ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ . لأن الوَجْهَ أكرمُ جَوارِحِ ابنِ آدمَ عليه ، وفيه بهاؤُه وتَعْظيمُه ، فإذا خضَع وجهُه لشىءٍ⁽¹⁾ ، فقد خضَع له الذى هو دونَه فى الكرامةِ عليه مِن جَوارِحِ بدنِه .

وأمَّا قولُه : ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ . فإنه يَعنى : وأسلَم مَن اتَّبَعنى أيضًا وجهَه للَّهِ معِى ، و﴿ مَنِ ﴾ معطوفٌ بها على التاءِ فى ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ أىْ : بما يأتُونك به مِن الباطلِ مِن قولِهم : خلَقنا ، وفعَلنا ، وجعَلنا ، وأمَرنا . فإنما هى شُبَهٌ باطِلةٌ ، قد عرَفوا ما فيها مِن الحقِّ ، ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ ﴿ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهودِ والنصارَى ، ﴿ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم من مشركى العربِ : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْۚ ﴾ ؟ يقولُ : قل لهم : هل أفرَدْتم التوحيدَ ، وأخلَصتُم العبادةَ والألوهةَ لربِّ العالمينَ ، دونَ سائرِ الأندادِ والأشراكِ⁽³⁾ التى تُشْرِكونها معه فى عبادتِكم إيَّاهم ، وإقرارِكم بربوبيتِهم ، وأنتم تعلَمون أنه لا ربَّ غيرُه ،

---

(1) فى ص ، ت 1 : « بشىء » .

(2) ينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧.

(3) الأشراك : جمع شريك . تهذيب اللغة ١٠/ ١٧.

ولا إلهَ سواه ؟ ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ ﴾ . يقولُ : فإن انقادُوا لإفرادِ الوحدانيةِ للَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ والألوهةِ له ، ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ ، يَعنى : فقد أصابُوا سبيلَ الحقِّ ، وسلَكوا مَحَجَّةَ الرُّشْدِ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ عَقِيبَ الاستفهامِ ؟ وهل يجوزُ على هذا فى الكلامِ أن يقالَ لرجلٍ : هل تقومُ ؟ فإن تَقُمْ أُكرِمْك ؟ .

قيل : ذلك جائزٌ إذا كان الكلامُ مُرادًا به الأمرُ ، وإن خرجَ مَخْرجَ الاستفهامِ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] . يَعنى : انتهُوا . وكما قال جلّ ثناؤه مُخْبِرًا عن الحَوارِيِّين أنهم قالوا لعيسى : ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة : ١١٢] . وإنما هو مسألةٌ ، كما يقولُ الرجلُ : هل أنت كافٌّ عَنَّا ؟ بمعنى : اكفُفْ عنَّا . وكما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أين أين ؟ بمعنَى : أقِمْ فلا تَبْرَحْ . ولذلك جُوزِى فى الاستفهامِ كما جُوزِى فى الأمرِ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (هل أدُلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليمٍ * آمِنوا)⁽¹⁾ . ففَسَّرها بالأمرِ⁽²⁾ ، وهى فى قراءتِنا على الخبرِ ، فالمُجازاةُ فى قراءتِنا على قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ على قولِه : (آمِنُوا) على الأمرِ ؛ لأنه هو التفسيرُ .

و⁽³⁾ بنحوِ معنَى⁽³⁾ ما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(1) من الآية ١٠، ١١ من سورة الصف ، وهذه القراءة ذكرها الفراء فى معانى القرآن ٢٠٢/١ وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٣/٨ وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(2) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بالأمن » .

(3 - 3) فى س : « بمعنى » .

٢١٥/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ ﴾ . الآية⁽¹⁾ .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ . قال : الأُمِّيُّون الذين لا يَكْتُبون⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يَعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ : وإن أدبَروا مُعْرِضين عمّا تَدْعوهم إليه مِن الإسلامِ ، وإخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ربِّ العالمين ، فإنما أنت رسولٌ مُبلِّغٌ ، وليس عليك غيرُ إبلاغِ الرسالةِ إلى مَن أرسَلتُك إليه مِن خلقِى ، وأداءِ ما كلَّفْتُك مِن طاعتى ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . يَعنى بذلك : واللَّهُ ذو علمٍ بمن يَقبَلُ مِن عبادِه ما أرسَلتُك به إليه ، فيُطِيعُك⁽³⁾ بالإسلامِ ، وبمَن يَتولَّى منهم عنه مُعرِضًا ، فيَرُدُّ عليك ما أرسَلتُك به إليه ، فيَعْصِيك بإبائِه الإسلامَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . أىْ : يَجحَدون

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٠ (٣٣٢٧) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، س : « فيعطيك » .

حُجَجَ اللَّهِ وأعلامَه ، فيُكَذِّبون بها مِن أهلِ الكتابَين ؛ التوارةِ والإنجيلِ .

كما **حدَّثني** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم جمَع أهلَ الكتابَين جميعًا ، وذكَر ما أحدَثوا وابتَدَعوا ، مِن اليهودِ والنصارَى ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] (١) .

وأما قولُه : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ . فإنه يَعنى بذلك أنهم كانوا يَقْتُلون رُسُلَ اللَّهِ الذين كانوا يُرْسَلون إليهم بالنَّهْى عما يَأْتون مِن معاصِى اللَّهِ ، وركوبِ ما كانوا يَرْكَبونه مِن الأمورِ التى قد تَقَدَّم اللَّهُ إليهم فى كتبِهم بالزَّجْرِ عنها ، نحوَ زكريا وابنِه يحيى وما أشبَهَهما مِن أنبياءِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

اختَلفت [١/ ٣٩٥و] **القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامَّةُ أهلِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ والكوفةِ وسائرُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ . بمعْنى القتلِ .

وقرَأه بعضُ المُتأخِّرين مِن قرأةِ الكوفةِ : (وَيُقَاتِلُونَ) (٢) . بمعنى القتالِ ، تأوُّلًا منه قراءةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وادَّعى أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وقاتَلوا) (٣) ، فقَرَأ الذى وصَفنا أمرَه مِن القرأةِ بذلك التأويلِ : (ويُقَاتِلُونَ) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨.

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٣.

(٣) المصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

٢١٦/٣ / **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا**(١) قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ عليه به ، مع مجىءِ التأويلِ مِن أهلِ التأويلِ بأنّ ذلك تأويلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ أبى مِسْكينٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : كان الوَحْىُ يأتى إلى بنى إسرائيلَ فيُذَكِّرون قومَهم(٢) - ولم يكنْ يأتيهم كتابٌ - فيُقْتَلون ، فيقومُ رجالٌ ممن اتَّبعهم وصَدَّقهم فيُذَكِّرون قومَهم ، فيُقْتَلون ، فهم الذين يأمُرون بالقسطِ من الناسِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكتابِ ، كان(٤) أتباعُ الأنبياءِ يَنْهَونَهم ويُذَكِّرونهم ، فيَقْتُلونهم(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى

---

(١) القراءتان متواترتان ، فكلتاهما صواب .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٠ بنحوه .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢١/٢ (٣٣٣٤) ، وفيه : عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن معقل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢١/٢ (٣٣٣٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن بنى إسرائيلَ ممّن لم يَقْرَأِ الكتابَ ، كان الوحىُ يأتى إليهم ، فيُذَكِّرون قومَهم ، فيُقْتَلون على ذلك ، فهم الذين يأمُرون بالقسطِ مِن الناسِ .

حدَّثنى أبو عُبيدٍ الوَصَّابىُّ(١) محمدُ بنُ حفصٍ(٢) ، قال : ثنا ابنُ حِمْيرٍ(٣) ، قال : ثنا أبو الحسنِ مولَى بنى أسدٍ ، عن مكحولٍ ، عن قَبِيصةَ بنِ ذُؤيبٍ الخُزَاعىِّ ، عن أبىعُبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الناسِ أشدُّ عذابًا يومَ القيامةِ ؟ قال : « رَجلٌ قتَل نَبيًّا ، أو رجلٌ أمَر بالمُنْكرِ ونهَى عن المعروفِ » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَ(٤) يَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . إلى أن انتهَى إلى : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا عُبَيدةَ ، قتَلت بنو إسرائيلَ ثلاثةً وأربعين نبيًّا مِن أولِ النهارِ ، فى ساعةٍ واحدةٍ ، فقام مائةُ رجلٍ واثنا عشَرَ رجلًا مِن عُبَّادِ بنى إسرائيلَ ، فأمَروا مَن قتَلهم بالمعروفِ ، ونَهَوهم عنِ المنكرِ ، فَقُتِلوا جميعًا مِن آخرِ النهارِ فى ذلك اليومِ ، وهم الذين ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ »(٥) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : إنّ الذين يكفُرون بآياتِ اللَّهِ ، ويقتُلون النَّبيِّين بغيرِ حقٍّ ، ويقتُلون آمِريهم بالعدلِ فى أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، الذين يَنْهَوْنهم عن قتلِ أنبياءِ اللَّهِ

---

(١) فى النسخ : « الوصافى » .

(٢) فى النسخ : « جعفر » .

(٣) فى النسخ : « حميد » .

(٤) فى النسخ : « الذين » .

(٥) أخرجه البزار فى مسنده (١٢٨٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٠ (٣٣٣٢) ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٠ ، ٢١ من طريق محمد بن حمير به ،

وركوبِ معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

٢١٧/٣ / يَعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ : فأخبِرْهم يا محمدُ ، وأعلِمْهم أن لهم عندَ اللَّهِ عذابًا مُؤلِمًا لهم ، وهو المُوجِعُ .

وأما قولُه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فإنه يَعنى بقولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ : الذين يكفُرون بآياتِ اللَّهِ . ومعْنى ذلك : إنّ الذين ذكَرناهم هم الذين حَبِطَت أعمالُهم . يَعنى : بطَلت أعمالُهم فى الدنيا والآخرةِ . فأما قولُه : ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . فلم يَنالُوا بها مَحْمَدةً ولا ثناءً مِن الناسِ ؛ لأنهم كانوا على ضَلالٍ وباطلٍ ، ولم يَرْفَعِ اللَّهُ لهم بها ذِكْرًا ، بل لعَنهم وهتَك أستارَهم⁽¹⁾ ، وأبدَى ما كانوا يُخْفُون مِن قبائحِ أعمالِهم ، على ألسُنِ أنبيائِه ورسلِه فى كُتُبِه التى أنزَلها عليهم ، فأبقَى لهم ما بقِيت الدنيا مَذَمَّةً ، فذلك حُبوطُها فى الدنيا . وأما فى الآخرةِ ؛ فإنه أعَدَّ لهم فيها مِن العقابِ ما وصَف فى كتابِه ، وأعلَم عبادَه أن أعمالَهم تصيرُ بُورًا لا ثوابَ لها ؛ لأنها كانت كُفْرًا باللَّهِ ، فجَزاءُ أهلِها الخلودُ فى الجحيمِ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . فإنه يَعنى : وما لهؤلاء القومِ مِن ناصِرٍ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ ، إذا هو انتقَم منهم بما سَلَف مِن إجْرامِهم واجترائِهم عليه ، فيَسْتَنقِذَهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ

---

(١) فى س : « أسرارهم » .

كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : الذين أُعْطُوا حظًّا من الكتابِ ، ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ .

واخْتلف أهلُ التأويلِ فى الكتابِ الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو التوراةُ ، دعاهم إلى الرِّضا بما فيها ، إذ كانت الفِرَقُ المُنْتَحِلةُ الكتبَ تُقِرُّ بها وبما فيها ، أنها كانت أحكامَ اللَّهِ قبلَ أن يُنْسَخَ منها ما نُسِخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ وعكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [١/٣٩٥ظ] بيتَ المِدْرَاسِ على جماعةٍ مِن يهودَ ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، فقال له(١) نُعَيمُ(٢) بنُ عمرٍو والحارثُ بنُ زيدٍ : على أىِّ دِينٍ أنت يا محمدُ ؟ فقال : « على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه » . فقالا : فإن إبراهيمَ كان يهوديًّا . فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلُمُّوا إلى التوارةِ ، فَهِى بينَنا وبينَكم » . فأبَيا(٣) عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » . وكتب فوقها فى ص : « ط » . علامة أنها خطأ .

(٢) وكذا ورد اسمه فى أسباب النزول ، وتفسير البغوى ، وفى تفسير ابن أبى حاتم ٢/٦٢٢ (٣٣٤٠) ، وسيرة ابن هشام ،والدر المنثور : « نعمان » .

(٣) فى م : « فأبوا » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/١٧٩ ، ١٨٠ عن المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ٧٠ ، وتفسير البغوى ٢/ ٢١ ، ٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى آلِ زيدٍ ، عن / سعيدِ بنِ جبيرٍ أو عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل ٢١٨/٣ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتَ المِدْراسِ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهلُمَّا إلى التَّوارةِ » . وقال أيضًا : فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ أبى كُرَيبٍ ⁽¹⁾ .

وقال بعضُهم : بل ذلك كتابُ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ، وإنما دُعِيَت طائفةٌ منهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ لِيَحْكُمَ بينَهم بالحقِّ ، فأبَتْ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ ليَحكُمَ بينَهم ، وإلى نبيِّه ليَحكُمَ بينَهم ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ⁽²⁾ ، ثم تَوَلَّوا عنه وهم مُعْرِضون ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية . قال : هم اليهودُ ، دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ وإلى نبيِّه ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم ، ثم يَتَولَّون وهم مُعْرِضون ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٢/٢ (٣٣٤٠) من طريق سلمة به عن عكرمة مرسلا .

(٢) بعده فى م : « والإنجيل » .

(٣) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٢/٢ (٣٣٤٢) من طريق يزيد به قوله : ﴿ وهم معرضون ﴾ . قال : عن كتاب اللَّه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣ (٣٣٤٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يُدْعَون إلى كتابِ اللَّهِ ليَحكُمَ بينَهم بالحقِّ يكونُ ، وفى الحدودِ ، وكان النبيُّ ﷺ يَدْعُوهم إلى الإسلامِ فيتَولَّون عن ذلك(١) .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه أخبَر عن طائفةٍ من اليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عهدِه ، ممن قد أُوتى عِلْمًا بالتوراةِ ، أنهم دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ الذى كانوا يُقِرُّون به(٢) أنه من عندِ اللَّهِ - وهو(٣) التوراةُ - فى بعضِ ما تَنازَعوا فيه هم ورسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد يجوزُ أن يكونَ تَنازُعُهم الذى كانوا تَنازَعوا فيه ، ثم دُعُوا إلى حُكْمِ التوراةِ فيه ، فامتَنَعوا من الإجابةِ إليه - كان أمْرَ محمدٍ ﷺ وأمرَ نُبوَّتِه ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كان أمرَ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ودينَه ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك ما دُعُوا إليه من أمرِ الإسلامِ والإقرارِ به ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كان فى حَدٍّ ، فإن كلَّ ذلك مما قد كانوا نازَعوا فيه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعاهم فيه إلى حُكْمِ التوراةِ ، فأبَى الإجابةَ فيه وكَتَمه بعضُهم .

ولا دلالةَ فى الآيةِ على أيِّ(٤) ذلك كان (٥مِن أيٍّ٥) ، فيجوزَ أن يقالَ(٦) : هو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) فى النسخ : « أن » . وهو تعبير للمصنف تقدم مرارا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦، ٢/ ٤٣٩.

(٥ - ٥) فى م : « ممن أبى » .

(٦) فى س : « يكون » .

هذا دونَ هذا . ولا حاجةَ بنا إلى معرفةِ ذلك ؛ لأن المعنى الذى دُعوا إليه⁽¹⁾ ، هو مما كان فرضًا عليهم الإجابةُ إليه فى دينِهم ، فامتنَعوا منه ، فأخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنهم بردَّتِهم ، وتكذيبِهم بما فى كتابِهم ،/ وجُحودِهم ما قد أخَذ عليهم عُهودَهم ومَواثيقَهم بإقامتِه والعملِ به ، فلن يَعْدُوا أن يكونوا فى تَكْذيبِهم محمدًا ﷺ وما جاء به من الحقِّ ، مِثْلَهم فى تكذيبِهم موسى وما جاء به ، وهم يَتولَّونه ويُقِرُّون به . ٢١٩/٣

ومعنى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : ثم يَسْتدبِرُ عن كتابِ اللَّهِ الذى دَعا إلى حُكْمِه ، مُعْرِضًا عنه مُنْصرِفًا ، وهو بحقيقتِه وحجتِه عالِمٌ .

وإنما قُلنا : إن ذلك الكتابَ هو⁽²⁾ التوراةُ ؛ لأنهم كانوا بالقرآنِ مُكَذِّبين ، وبالتوراةِ بزَعْمِهم مُصَدِّقِين ، فكانت الحجةُ عليهم بتَكذيبِهم بما هم به فى زَعْمِهم مُقِرُّون ، أبلغَ ، وللعُذْرِ أقطعَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ : بأن هؤلاء الذين دُعُوا إلى كتابِ اللَّهِ ليَحْكُمَ بينَهم بالحقِّ فيما نازَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، إنما أبَوُا الإجابةَ إلى⁽³⁾ حُكْمِ التوراةِ وما فيها من الحقِّ ، من أجلِ قولِهم : ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ . وهى أربعون يومًا ، وهن الأيامُ التى عبَدوا فيها العِجْلَ ، ثم يُخرِجُنا منها ربُّنا ، اغْتِرارًا منهم بما كانوا يفترون ، يعنى : بما كانوا يَخْتَلِقون من الأكاذيبِ والأباطيلِ ، فى ادِّعائِهم أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحِبَّاؤُه ، وأن اللَّهَ قد وَعَد أباهم يعقوبَ أن لا يُدْخِلَ أحدًا مِن ولدِه

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جملته » .

(٢) سقط من : ت ١ ، س .

(٣) فى م : « فى » .

النارَ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، فأكْذَبهم اللَّهُ على ذلك كُلِّه مِن أقوالِهم ، وأخبَر نَبيَّه محمدًا ﷺ أنهم هم أهلُ النارِ ، هم فيها خالدون ، دونَ المؤمنين باللَّهِ ورسلِه وما جاءوا به من عندِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [١/٣٩٦و] عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ . قالوا : لن تَمَسَّنا النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ التى نَصَبْنا فيها العِجْلَ ، ثم يَنْقطِعُ القَسَمُ والعذابُ عَنَّا ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ أى قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨] (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ الآية . قال : قالوا : لن نُعذَّبَ فى النارِ إلا أربعين يومًا . قال : يعنى اليهودَ . قال : وقال قتادةُ مثلَه . وقال : هى الأيامُ التى نصَبوا فيها العِجْلَ ، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ حينَ قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : غرَّهم قولُهم : ﴿ لَن

---

(١) تقدم فى ٢/١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٣ (٣٣٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾(١) .

٢٢٠/٣ / **القولُ فى تأويلِ قوله** : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ ﴾ : فأىَّ حالٍ يكونُ حالُ هؤلاء القومِ الذين قالوا هذا القولَ ، وفعَلوا ما فعَلوا ، من إعْراضِهم عن كتابِ اللَّهِ ، واغتِرارِهم بربِّهم ، وافترائِهم الكذبَ ؟ وذلك من اللَّهِ عز وجل وعيدٌ لهم شديدٌ ، وتَهديدٌ غَلِيظٌ .

وإنما يعنى بقولِه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ ﴾ الآية : فما أعظمَ ما يَلْقَون مِن عقوبةِ اللَّهِ وتَنْكيلِه بهم ، إذا جمَعهم ليومٍ يُوَفَّى كلُّ عاملٍ جزاءَ عملِه على قَدْرِ استحقاقِه ، غيرَ مظلومٍ فيه ! لأنه لا يُعاقَبُ فيه إلا على ما اجترَم ، ولا يُؤاخَذُ إلا بما عمِل ، يُجْزَى المحسنُ بإحسانِه ، والمُسِيءُ بإساءتِه ، لا يخافُ أحدٌ مِن خلقِه يومَئذٍ منه(٢) ظُلْمًا ولا هَضْمًا .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . ولم يُقَلْ : فى يومٍ لاريبَ فيه ؟

قيل : لمُخالَفةِ معنَى(٣) اللامِ فى هذا الموضعِ معنَى « فى » ، وذلك أنه لو كان مكانَ اللامِ « فى » لكان معنى الكلامِ : فكيف إذا جمَعناهم فى يومِ القيامةِ ، ماذا يكونُ لهم مِن العذابِ والعقابِ ؟ وليس ذلك المعنى فى دخولِ اللامِ ، ولكنَّ معناه مع اللامِ : فكيفَ إذا جمَعناهم لِما يَحْدُثُ فى يومٍ لاريبَ فيه ، ولِما يكونُ فى ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٣/٢ (٣٣٤٧) من طريق حجاج به . وفيه عن ابن جريج ، عن خالد بن الحارث ، عن مجاهد .

(٢) سقط من م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بمعنى » .

اليومِ من فَصْلِ اللَّهِ القضاءَ بينَ خَلْقِه ، ماذا لهم حينَئذٍ من العقابِ وأليمِ العذابِ ؟ فمع اللامِ فى : ﴿ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ نيةُ⁽¹⁾ فعلٍ ، وخبرٌ مطلوبٌ ، قد تُرِك ذكرُه اجتِزاءً⁽²⁾ بدَلالةِ دخولِ اللامِ فى « اليومِ » عليه منه ، وليس ذلك مع « فى » ؛ فلذلك اخْتِيرَت اللامُ ، فأُدْخِلت فى « اليومِ » دونَ « فى » .

وأمَّا تأويلُ قولِه : ﴿ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ . فإنه : لاشكَّ فى مَجيئِه .

وقد دلَّلْنا على أنه كذلك بالأدلةِ الكافيةِ ، مع ذكرِ مَن قال ذلك فى تأويلِه ، فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽³⁾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَوُفِّيَتۡ ﴾ : ووَفَّى اللَّهُ ، ﴿ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ ﴾ . يعنى : ما عَمِلت مِن خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ . يعنى أنه لا يَبْخَسُ المُحْسِنَ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُعاقِبُ مُسِيئًا بغيرِ جُرْمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ .

أما تأويلُ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإنه : قُلْ يا محمدُ : يا أللَّهُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى نَصْبِ ميمِ ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ وهو مُنادًى ، وحكمُ المنادى المفردِ غيرِ المضافِ الرفعُ ، وفى دخولِ الميمِ فيه ، وهو فى الأصلِ « اللَّهُ » بغيرِ ميمٍ ؛ فقال بعضُهم : إنما زِيدَت فيه الميمان⁽⁴⁾ ؛ لأنه لا يُنادَى بـ « يا » ، كما يُنادَى الأسماءُ التى لا أَلِف فيها ⁽⁵⁾ولا لامَ⁽⁵⁾ ، وذلك أن الأسماءَ التى لا أَلِفَ ولا لامَ فيها ، تُنادَى بـ

---

(١) فى س : « فيه منه » .

(٢) فى م : « أخيرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣١ - ٢٣٣ .

(٤) فى س : « الميمات » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

٢٢١/٣ « يا » ، كقولِ القائلِ : يازيدُ ، وياعمرُو . / قال : فجُعِلت الميمُ فيه خَلَفًا مِن « يا » ، كما قالوا : فمٌ ودمٌ(١) وهمٌ وزُرْقُمٌ(٢) وسُتْهُمٌ(٣) ، وما أشْبَهَ ذلك من الأسماءِ والنعوتِ التى يُحْذَفُ منها الحرفُ ، ثم يُبْدلُ مكانَه ميمٌ . قال : فكذلك حُذِفَتْ مِن « اللهمَّ » « يا » التى يُنَادَى بها الأسماءُ التى على ماوَصَفْنا ، وجُعِلت الميمُ خلفًا منها مما(٤) فى آخرِ الاسمِ(٥) .

وأنكَر ذلك مِن قولِهم آخَرون(٦) ، وقالوا : قد سمِعنا العربَ تُنادِى « اللهمَّ » بـ « يا » كما تُنادِيه ولا ميمَ فيه . قالوا : فلو كان الذى قال هذا القولَ مُصيبًا فى دَعْواه ، لم تدخِلْه العربُ « يا » ، وقد جاءوا بالخَلَفِ منها . وأنْشَدوا فى ذلك سماعًا مِن العربِ(٧) :

وما عليْكِ أن تَقُولى كُلَّما
(٨)صلَّيْتِ أوْ كَبَّرْتِ(٨) يا (٩)اللَّهمَّ ما(٩)
ارْدُدْ علينا(١٠) شيخَنا(١١) مُسَلَّما

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى هذا الموضع ، وستأتى على الصواب بعد ذلك : « ابنم » .

(٢) كذا فى النسخ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٣، ولم نجد هذه الكلمة والتى قبلها فيما زيدت فيه الميم آخرا . وينظر شرح تصريف المازنى لابن جنى ١/ ١٥١، والمزهر للسيوطى ٢/ ٢٥٧.

الزرقم : الشديد الزرق ، للمذكر والمؤنث . التاج (زرق) .

(٣) الستهم : العظيم الاست . اللسان (س ت هـ) .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) وهذا رأى الخليل ، نقله عنه سيبويه فى الكتاب ٢/ ١٩٦.

(٦) هو قول الفراء ، ينظر معانى القرآن ١/ ٢٠٣.

(٧) معانى القرآن ١/ ٢٠٣، واللسان (أ ل هـ) ، والخزانة ٢/ ٢٩٦.

(٨ - ٨) فى معانى القرآن ، واللسان : « صليت أو سبحت » ، وفى الخزانة : « سبحت أو صليت » .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، واللسان : « أللهُمَا » .

(١٠) فى م : « إلينا » .

(١١) الشيخ هنا : الأب أو الزوج .

ويُرْوَى : سَبَّحتِ أو كَبَّرتِ . قالوا : ولم نرَ العربَ زادَتْ مِثْلَ هذه الميمِ إلا مُخَففةً في نَواقصِ الأسماءِ ، مِثْلَ⁽¹⁾ الفم وابنم⁽¹⁾ وهم . قالوا : ونحن نرَى أنها كلمةٌ ضُمَّ إليها « أُمَّ » ، بمعنى : يا أَللَّهُ أُمَّنا بخيرٍ ، فكَثُرت في الكلامِ فاخْتَلَطت به . قالوا : فالضـمةُ⁽²⁾ التي في الهاءِ مِن همزةِ « أم » لمَّا تُركت انْتَقلت إلى ما قبلَها . قالوا : ونرَى أن قولَ العربِ : هَلُمَّ إلينا مِثْلُها ، إنما كانت⁽³⁾ « هَلُمَّ » : « هل » ، ضُمَّ إليها « أُمَّ » فتُرِكَت على نصبِها . قالوا : ومِن العربِ مَن يقولُ إذا طرَح الميمَ : يا أَللَّهُ اغْفِرْ لي ، ويا اللَّهُ اغْفِرْ لي ، بهمزِ⁽⁴⁾ الألفِ مِن « اللَّهِ » مرةً ، ووَصْلِها أُخْرَى . فمَن حذَفها أجراها على أصلِها ؛ لأنها ألفٌ ولامٌ ، مثلُ الألفِ واللامِ اللتين تَدْخُلان في الأسماءِ المعارفِ زائِدَتين ، ومَن ⁽⁵⁾هَمَزها تَوَهَّم أنها مِن الحرفِ⁽⁵⁾ ، إذ كانت لا تَسقُطُ منه ، وأنْشَدُوا في همزِ الألفِ منها⁽⁶⁾ :

مُبـارَكٌ هُـوَّ ومَـنْ سَـمَّـاهُ
على اسْمِكَ اللَّهُمَّ يا أَللَّهُ

[٣٩٦/١ظ] قالوا : وقد كَثُرَت « اللهمَّ » في الكلامِ حتى خُفِّفَت ميمُها في بعضِ اللغاتِ . وأنْشُدوا⁽⁷⁾ :

(١ - ١) في م : « فم ودم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فالهمزة » .

(٣) في م : « كان » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بهمزة » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س : « وصلها وحذف الهمزة وتوهم أنها من الحروف » ، ومثله في ت ٢ ، ت ٣ ، إلا أن فيهما : « وصله » بدلا من : « وصلها » .

(٦) الرجز في معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٤ ، واللسان (أ ل هـ) .

(٧) كذا أنشده الفراء في معاني القرآن ١/ ٢٠٤ ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٨٣ ، والشطر الثاني فيه كالرواية الآتية .

كحَلْفَةٍ مِنْ أبى رِياحٍ يَسْمَعُها اللَّهُمَ(١) الكُبارُ

/ والرواةُ تُنْشِدُ ذلك(٢) : ٢٢٢/٣

* يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبارُ *

وقد أنْشَده بعضُهم(٣) :

* يَسْمَعُها اللَّهُ (٤)واللَّهُ كُبارُ(٤) *

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ .

يعنى بذلك :يا مالكَ المُلكِ ، يا مَن له مُلكُ الدنيا والآخرةِ خالصًا دونَ غيرِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . أى : ربَّ العبادِ المَلِكَ(٥) ، لا يَقْضِى فيهم غيرُك(٦) .

وأما قولُه : ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فإنه يعنى : تُعْطِى المُلكَ مَن تشاءُ ، فتُمَلِّكُه وتُسَلِّطُه على مَن(٧) تَشاءُ .

---

(١) فى م : « لاهم » .

(٢) وهى رواية الديوان كما تقدم .

(٣) هو الكسائى كما قال الفراء .

(٤ - ٤) فى النسخ : « والكبار » . والمثبت من معانى القرآن .

(٥) فى سيرة ابن هشام : « والملك » .

(٦) فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨: « غيره » .

(٧) فى ص : « ما » .

وقولُه : ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ . (١ يعنى : وتنزِعُ الملكَ ممن تشاءُ (١) أن تَنْزِعَه منه ، فترَكَ ذِكْرَ : أن تَنْزِعَه منه ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ عليه ، كما يُقالُ : خُذْ ما شئتَ ، وكُنْ فيما شئتَ . يرادُ : خُذْ ماشئتَ أن تأخذَه ، وكُنْ فيما شئتَ أن تكونَ فيه ، وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] يعنى : فى أىِّ صورةٍ شاء أن يُركِّبَك فيها ركَّبَك .

وقيل : إن هذه الآيةَ نَزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ جوابًا لمسألتِه ربَّه أن يجعَلَ مُلكَ فارسَ والرومِ لأمتِه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سأل ربَّه جل ثناؤُه أن يَجْعَلَ له مُلكَ فارسَ والرومِ فى أمتِه ، فأنزَل اللَّهُ عز جل : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ إلى ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سأل ربَّه عز وجل أن يَجعَلَ مُلكَ فارسَ والرومِ فى أمتِه . ثم ذكَر مثلَه (٣) .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ :معنى المُلكِ فى هذا الموضعِ النُّبوةُ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٠ ، ٧١ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٤/٢ (٣٣٥٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

ذِكْرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ . قال : النُّبوةُ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعني جل ثناؤُه : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بإعطائِه المُلْكَ والسُّلطانَ ، وبسطِ القدرةِ له ، ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بسَلْبِك مُلْكَه ، وتَسليطِ عدوِّه عليه ، ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ أي : كلُّ ذلك بيدِك وإليك ، لا يقدِرُ على ذلك أحدٌ ؛ لأنك / على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، دونَ سائرِ خلقِك ، ودونَ مَن اتَّخذَه المشركون مِن أهلِ الكتابِ والأُمِّيين مِن العربِ إلهًا وربًّا يَعبُدونه مِن دونِك ، كالمسيحِ والأندادِ التي اتَّخذَها الأُمِّيُّون ربًّا . ٢٢٣/٣

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ قولَه : ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . أي : إن ذلك بيدِك لا إلى غيرِك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : لا يَقْدِرُ على هذا غيرُك بسُلطانِك وقدرتِك⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ .

يعني بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ تُولِجُ ﴾ : تُدْخِلُ . يُقالُ منه : قد ولَج فلانٌ منزلَه ، إذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨.

دخَله ، فهو يَلِجُه وَلْجًا ووُلوجًا ولِجَةً . و أَوْلَجْتُه أنا إذا أَدْخَلتَه .

ويعنى بقولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ : تُدْخِلُ ما انَقَصْتَ مِن ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فتَزيدُ مِن نُقصانِ هذا فى زِيادةِ هذا ، ﴿ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : وتُدْخِلُ ما نقَصتَ⁽¹⁾ مِن ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فتَزيدُ فى ساعاتِ الليلِ ما نقَصتَ مِن⁽²⁾ ساعاتِ النهارِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : حتى يكونَ الليلُ خمسَ عشْرَةَ ساعةً ، والنهارُ تِسعَ ساعاتٍ ، وتُدْخِلُ النهارَ فى الليلِ ، حتى يكونَ النهارُ خمسَ عشرةَ ساعةً ، والليلُ تِسعَ ساعاتٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ⁽⁴⁾ عمرَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما نقَص مِن النهارِ يَجْعَلُه فى الليلِ ، وما نقَص مِن الليلِ يَجْعَلُه فى النهارِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما يَنْقُصُ مِن أحدِهما⁽⁶⁾ فى الآخرِ ، متعاقبان⁽⁷⁾ أو يَتَعاقبان - شكَّ أبو عاصمٍ - ذلك مِن

---

(١) فى ت ١: « نقصته » .

(٢) فى ت ١: « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٥/٢ (٣٣٥٩) من طريق عمرو به .

(٤) فى النسخ : « عن » . وتقدم فى ١/ ٤١٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٥/٢ (٣٣٥٨) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة قوله .

(٦) بعده فى م : « يدخل » .

(٧) فى ص ، ت ١: « متعقبان » ، وفى ت ٢: « متعقبات » .

الساعاتِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : ما يَنْقُصُ مِن أحدِهما فى الآخرِ ، يَتعاقبان ذلك مِن الساعاتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي [١/٣٩٧و] ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : نُقْصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ونُقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : هو نُقْصانُ أحدِهما فى الآخرِ(٢) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يَأخذُ الليلُ مِن النهارِ ، ويَأخذُ النهارُ مِن الليلِ . يقولُ : نقصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ونقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ .

٣/٢٢٤ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . يعنى أنه يَأْخذُ أحدُهما مِن الآخرِ ، فيكونُ الليلُ أحيانًا أطولَ مِن النهارِ ، والنهارُ أحيانًا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٠ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

أطولَ مِن الليلِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ . قال : هذا طويلٌ وهذا قصيرٌ ، أخَذ مِن هذا فأوْلَجه في هذا ، حتى صار هذا طويلًا وهذا قصيرًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك أنه يُخرِجُ الشيءَ الحيَّ مِن النُّطفةِ الميِّتةِ ، ويُخرِجُ النُّطفةَ الميِّتةَ مِن الشيءِ الحيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ . قال : هي النُّطفةُ تَخرجُ مِن الرجلِ وهي ميِّتةٌ وهو حيٌّ ، ويَخرجُ الرجلُ منها حيًّا وهي ميِّتةٌ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ . قال : الناسُ الأحياءُ مِن النُّطَفِ والنُّطَفُ مَيتةٌ ، ويُخرِجُها مِن الناسِ الأحياءِ والأنعامِ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧ (٣٣٦٤، ٣٣٦٨) من طريق الأعمش به بنحوه ، وهو في تفسير سفيان ص ٧٦ عن الأعمش عن إبراهيم قوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٢٧ (٣٣٦٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وزاد في آخره : والنبات كذلك أيضا . وأشار ابن أبي حاتم إلى أنه ليس عند ورقاء وشبل ذكر النبات . وينظر تفسير مجاهد ص ٢٥٠، ٢٥١.

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . فالنُّطفةُ مَيتةٌ تكونُ ، (٢)تَخرجُ مِن(٢) إنسانٍ حيٍّ ، ويَخرجُ إنسانٌ حيٌّ مِن نطفةٍ ميتةٍ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ (٤)عمرَ بنِ عليِّ بنِ(٤) عطاءٍ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا أشْعَثُ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخْرِجُ النُّطفةَ مِن الرجلِ ، والرجلَ مِن النطفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخرِجُ الحيَّ مِن هذه النطفةِ الميتةِ ، وتُخرِجُ هذه النطفةَ الميتةَ مِن الحيِّ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ/ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الآية . ٢٢٥/٣

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧ معلقًا عقب الأثر (٣٣٦٤، ٣٣٦٨) .

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يخرج منها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٧/٢ عقب الأثر (٣٣٦٨) من طريق عمرو به .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، س : « عمرو بن على عن » ، وفي م ، ت٢ ، ت٣ : « عمرو ، وابن على عن » . وتقدم على الصواب .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧.

قال : الناسُ الأحياءُ مِن النُّطفِ ، والنُّطفُ مَيتةٌ مِن الناسِ الأحياءِ ، ومِن الأنعامِ والنَّبْتِ كذلك . قال ابنُ جُريجٍ : وسمِعتُ يزيدَ بنَ عُوَيْمِرٍ يُخْبرُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إخراجُه النطفةَ مِن الإنسانِ ، وإخراجُه الإنسانَ مِن النطفةِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال : النطفةُ مَيتةٌ فتُخْرِجُ منها أحياءً ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ : تُخْرِجُ النطفَ مِن هؤلاءِ الأحياءِ ، والحبُّ مَيتٌ تُخْرِجُ منه حيًّا ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ : تُخْرِجُ مِن هذا الحبِّ(٢) الحىِّ حبًّا مَيتًا .

وقال آخَرون : معنى ذلك أنه يُخْرِجُ النخلةَ مِن النواةِ ، والنواةَ مِن النخلةِ ، والسُّنْبلَ مِن الحبِّ ، والحبَّ مِن السُّنْبُلِ ، والبَيْضَ مِن الدجاجِ ، والدجاجَ مِن البيضِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا عُبَيدُ(٣) اللَّهِ ، عن عِكرمةَ قولَه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ . قال : هى البيضةُ تَخرُجُ مِن الحىِّ وهى مَيتةٌ ، ثم يَخرُجُ منها الحىُّ(٤) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه عن مجاهد فى ص ٣٠٧ . وقول سعيد ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧، عقب الأثر (٣٣٦٤، ٣٣٦٨) معلقًا .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٧، ٦٢٨ (٣٣٦٦، ٣٣٧١) من طريق أبى تميلة به .

أبانٍ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : النخلةُ مِن النواةِ ، والنواةُ مِن النخلةِ ، والحبةُ مِن السُّنْبُلةِ ، والسُّنْبُلةُ مِن الحبَّةِ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، والكافرَ مِن المؤمنِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ [١/٣٩٧ظ] مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، يعنى : المؤمنَ مِن الكافرِ ، والكافرَ مِن المؤمنِ ، والمؤمنُ عبدٌ حيُّ الفؤادِ ، والكافرُ عبدٌ ميِّتُ الفؤادِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : يُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، ويُخرِجُ الكافرَ مِن المؤمنِ(٣) .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ (٤) بنُ سعيدٍ ، عن عمرٍو(٤) ، عن الحسنِ قرَأ : ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : تُخرِجُ المؤمنَ مِن الكافرِ ، وتُخرِجُ الكافرَ مِن المؤمنِ .

حدَّثنى حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيمىُّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، أو عن ابنِ مسعودٍ - وأكبرُ(٥) ظنِّى أنه عن سلمانَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧ .

(٤ - ٤) فى النسخ : «عن سعيد بن عمرو» .

(٥) فى س : «أكثر» .

قال : إن اللَّهَ عز وجل خَمَّر طينةَ آدمَ أربعينَ ليلةً - أو قال : أربعينَ يومًا - ثم قال (١ بيدِه
فيه ١) ، فخرَج كلُّ طَيِّبٍ فى يمينِه ، وخرَج كلُّ خَبيثٍ فى يدِه الأُخرَى ،/ ثم خلَط ٢٢٦/٣
بينهما . (٢ وقال : ٢) فمِن ثَمَّ يُخرِجُ (٣) الحيَّ مِن الميتِ ، ويُخرِجُ الميتَ مِن الحيِّ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، أن النبيَّ ﷺ دخَل على بعضِ نسائِه ، فإذا بامرأةٍ حَسَنةِ النعمةِ (٥) ، فقال : « مَن هذه ؟ » قالت : إحدى خَالاتِك . قال : « إن خَالاتِى بهذه البلدةِ لغَرائبُ ، وأىُّ خالاتِى هذه ؟ » قالت : خالدةُ (٦) ابنةُ الأسودِ بنِ عبدِ يَغُوثَ . قال : « سُبحانَ الذى يُخْرِجُ الحَىَّ مِن المَيِّتِ ! » وكانت امرأةً صالحةً ، وكان أبوها كافرًا (٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . قال : هل عَلِمتم أن الكافرَ يَلِدُ مؤمنًا ، وأن المؤمنَ يَلِدُ كافرًا ؟ فقال : هو كذلك .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعده فيه » ، وفى س : « بعده » .

(٢ - ٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ثم خلق منها آدم » ، وليست فى بقية مصادر التخريج .

(٣) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) بعده فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن » .

والأثر أخرجه الآجرى فى الشريعة ٨٥٤/٢ (٤٣١ ، ٤٣٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة ص ٣٦٩ (١٠١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٧١٧) من طريق سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان وحده .

وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا فى تفسيره ٦٢٧/٢ (٣٣٦٧) من طريق سليمان به كلفظ المطبوعة .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النغمة » ، وفى مصادر التخريج : « الهيئة » .

(٦) فى النسخ : « خلدة » بدون ألف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٧ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٢) عن الحسن بن يحيى به .

وأخرجه ابن سعد ٨/ ٢٤٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٠) من طريق معمر به نحوه وعند ابن أبى حاتم عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله . وينظر الإصابة ٥/ ٥٩٧ .

وأوْلَى التأويلاتِ التى ذَكرْناها فى هذه الآيةِ بالصوابِ تأويلُ مَن قال : يُخرِجُ الإنسانَ الحيَّ⁽¹⁾ والأنعامَ والبهائمَ الأحياءَ مِن النُّطفِ المَيتةِ ، وذلك إخراجُ الحيِّ مِن المَيتِ ، ويُخرِجُ النُّطفةَ المَيتةَ مِن الإنسانِ الحيِّ والأنْعامِ والبهائمِ الأحياءِ ، وذلك إخراجُ المَيتِ مِن الحيِّ . وذلك أن كلَّ حيٍّ فارَقه شىءٌ مِن جسدِه ، فذلك الذى فارَقه منه مَيتٌ ، فالنُّطفةُ مَيتةٌ لمُفارقتِها جسدَ مَن خرَجت منه ، ثم يُنْشِئُ اللَّهُ منها إنسانًا حيًّا وبهائمَ وأنعامًا أحياءً ، وكذلك حُكْمُ كلِّ شىءٍ حىٍّ زايَله شىءٌ منه ، فالذى زايَله منه مَيِّتٌ . وذلك هو نَظِيرُ قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

وأما تأويلُ مَن تأوَّله بمعنى الحبَّةِ مِن السُّنبلةِ ،والسُّنبلةِ مِن الحبةِ ، والبَيضةِ مِن الدَّجاجةِ ، والدَّجاجةِ مِن البيضةِ ، والمؤمنِ مِن الكافرِ ،والكافرِ مِن المؤمنِ ، فإن ذلك وإن كان له وجهٌ مفهومٌ ، فليس ذلك الأغلبَ الظاهرَ فى استعمالِ الناسِ فى الكلامِ . وتوجيهُ معانى كتابِ اللَّهِ عز وجل إلى الظاهرِ المُستَعملِ فى الناسِ ، أوْلَى من توجيهِها إلى الخفىِّ القليلِ فى الاستعمالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ منهم : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ ، بالتشديدِ وتثْقيلِ الياءِ مِن « الميِّت »⁽²⁾ ، بمعنى أنه يُخرِجُ الشىءَ الحيَّ مِن الشىءِ الذى قد مات ومما لم يَمُتْ .

وقرَأت جماعةٌ أخرى منهم : (تُخْرِجُ الحيَّ من المَيْتِ وتُخْرِجُ المَيْتَ من الحيِّ) بتخفيفِ الياءِ مِن « الميْت » ، بمعنى أنه يُخرِجُ الشىءَ الحيَّ مِن الشىءِ الذى قد مات ،

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم - فى رواية حفص - وحمزة والكسائى ، وقرأ ابن كثير وعاصم - فى رواية أبى بكر - وأبو عمرو وابن عامر ، بالتخفيف ، وسيذكره المصنف . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٤ .

دونَ الشىءِ الذى لم يَمُتْ ، ويُخرِجُ الشىءَ المَيتَ دونَ الشىءِ الذى لم يَمُتْ مِن الشىءِ الحىِّ .

وذلك أن المَيِّتَ مُثَقلَ الياءِ عندَ العربِ ، ما لم يَمُتْ وسيموتُ ، وما قد مات . وأما المَيْتُ مُخفَّفًا⁽¹⁾ ، فهو الذى قد مات ، فإذا أرادوا النعتَ قالوا : إنك مائتٌ غدًا ، وإنهم مائِتون . وكذلك كلُّ مالم يَكُنْ بعدُ ، فإنه يَخْرُجُ على هذا المثالِ الاسمُ منه . يقالُ : هو الجائدُ بنفسه ، والطائبةُ نفسُه بذلك . وإذا أُرِيد معنى الاسمِ قيل : هو الجوادُ بنفسِه ، والطيبةُ نفسُه .

فإذ كان ذلك كذلك ، **فأوْلَى القراءتين فى هذه الآيةِ بالصوابِ**⁽²⁾ قراءةُ مَن شدَّدَ الياءَ مِن « المَيِّتِ » ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه يُخرِجُ الحىَّ مِن / النطفةِ التى قد فارقت ٣/٢٢٧ الرجلَ ، فصارت مَيِّتةً ، وسيُخرجُه منها بعدَ أن تُفارِقَه وهى فى صُلبِ الرجلِ ، ويُخرِجُ المَيِّتَ من الحىِّ ؛ النطفةَ التى تصيرُ بخروجِها مِن الرجلِ الحىِّ مَيِّتًا ، وهى قبلَ خروجِها منه حيةٌ ، فالتشديدُ أبلغُ فى المدحِ وأكملُ فى الثناءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أنه يُعطِى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيَجودُ عليه بغيرِ محاسبةٍ منه لمَن أعطاه ؛ لأنه لا يخافُ دخولَ انتقاصٍ فى خزائنِه ، ولا الفناءَ على ما بيدِه .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : يُخرِجُ الرزقَ مِن عندِه بغيرِ حسابٍ ، لا يخافُ أن يَنْقُصَ ما عندَه تبارك وتعالى⁽³⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مخفف » ، وفى س : « فيخفف » .

(٢) كلتا القراءتين صواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٨ (٣٣٧٣) من طريق ابن أبى جعفر به نحوه .

[٣٩٨/١و] فتأويلُ الآيةِ إذنْ : اللهمَّ يا مالكَ الملكِ ، تُؤتِى الملكَ مَن تشاءُ ، وتَنزِعُ الملكَ ممن تشاءُ ، وتُعِزُّ مَن تشاءُ ، وتُذِلُّ مَن تشاءُ ، بيدِك الخيرُ ، إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، دونَ مَن ادَّعَى المُلْحِدون أنه لهم إلهٌ وربٌّ ، وعبَدوه دونَك ، أو(١) اتَّخذوه شريكًا معَك ، أو أنه لك ولدٌ . وبيدِك القدرةُ التى تفعلُ هذه الأشياءَ ، وتَقْدِرُ بها على كلِّ شيءٍ ، تُولِجُ الليلَ فى النهارِ ، وتُولِجُ النهارَ فى الليلِ ، فتَنْقُصُ مِن هذا وتَزيدُ فى هذا ، وتَنْقُصُ مِن هذا (٢)وتَزيدُ(٢) فى هذا ، وتُخرِجُ من مَيِّتٍ حيًّا ، ومن حيٍّ مَيِّتًا ، وتَرْزُقُ مَن تَشاءُ بغيرِ حسابٍ مِن خلقِك ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ سواك ، ولا يَستطيعُه غيرُك .

كما حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ﴾ . أى : بتلك القدرةِ ، يعنى بالقدرةِ التى تُؤتِى الملكَ بها مَن تَشاءُ وتَنزِعُه(٣) ممن تَشاءُ ، وتَرْزُقُ مَن تشاءُ بغيرِ حسابٍ ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُك ، ولا يَصْنَعُه إلا أنت . أى : فإن كُنْتُ سَلَّطتُ عيسى على الأشياءِ التى بها يَزْعُمون أنه إلهٌ ؛ مِن إحياءِ الموتى ، وإبراءِ الأسقامِ ، والخَلْقِ للطيرِ مِن الطينِ ، والخبَرِ عن الغيوبِ ؛ (٤)لأجعلَه آيةً(٤) للناسِ ، وتصديقًا له فى نبوَّتِه التى بعَثْتُه بها إلى قومِه ، فإن مِن سلطانى وقدرتِى ما لم أُعطِه ؛ تمليكَ(٥) الملوكِ ، (٦)وأمرَ النبوةِ ووَضعَها(٦) حيثُ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢ - ٢) فى ص : « فتزيد » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س : « تنزعها » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ٢، س : « لتجعله » ، وفى س ، ت ١ : « ليجعله » ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وبعده فيها أيضًا : « به » .

(٥) فى م : « كتمليك » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يأمر النبوة ووصفها » .

شئتُ ، وإيلاجَ الليلِ فى النهارِ والنهارِ فى الليلِ ، وإخراجَ الحىِّ مِن الميِّتِ والميِّتِ مِن الحىِّ ، ورزقَ مَن شِئْتُ مِن برٍّ أو فاجرٍ بغيرِ حسابٍ ، فكلُّ ذلك لم أُسَلِّطْ عيسى عليه ، ولم أُمَلِّكْه إياه ، فلم⁽¹⁾ يَكُنْ لهم فى ذلك عبرةٌ وبيِّنةٌ أن⁽²⁾ لو كان إلهًا لكان ذلك كلُّه إليه ، وهو فى علمِهم يهرُبُ مِن الملوكِ ، وينتقِلُ منهم فى البلادِ مِن⁽³⁾ بلدٍ إلى بلدٍ⁽⁴⁾ !

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ .

/ وهذا نهىٌ مِن اللهِ عز وجل المؤمنين أن يتَّخِذوا الكفارَ أعوانًا وأنصارًا وظهورًا ، ولذلك كسَر ﴿يَتَّخِذِ﴾ ؛ لأنه فى مَوضعِ جزمٍ بالنهيِ ، ولكنه كسَر الذالَ منه للساكنِ الذى لقِيَه وهى ساكنةٌ . ٢٢٨/٣

ومعنى ذلك : لاتَتَّخِذوا أيها المؤمنون الكفارَ ظَهْرًا وأنصارًا ، تُوالونهم على دينِهم ، وتُظاهِرونهم على المسلمين مِن دونِ المؤمنين ، وتَدُلُّونهم على عوراتِهم ، فإنه مَن يَفْعَلْ ذلك ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ، يعنى بذلك : فقد برِئَ مِن اللهِ ، وبَرِئَ اللهُ منه ، بارتدادِه عن دينِه ، ودخولِه فى الكفرِ ، ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ : إلا أن تَكُونوا فى سُلطانِهم فتخافوهم على أنفسِكم ، فتُظْهِروا لهم الوَلايةَ بألسنتِكم ، وتُضْمِروا لهم العداوةَ ، ولا تُشايِعوهم⁽⁵⁾ على ما هم عليه مِن الكفرِ ، ولا

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « أفلم » وفى نسخة منها كالمثبت .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « ومن » ، وفى س : « أو من » .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٨/١ .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « تتابعوهم » ، وفى س : « تسابقوهم » .

تُعِينوهم على مُسْلمٍ بفِعلٍ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نهَى اللَّهُ سبحانه المؤمنين أن يُلاطِفوا الكفارَ ، أو يتَّخِذوهم وَليجةً مِن دونِ المؤمنين ، إلا أن يكونَ الكفارُ عليهم ظاهرين ، فيُظْهِروا لهم اللطفَ ، ويُخالِفوهم فى الدينِ ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الحَجَّاجُ بنُ عمرٍو ، حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ ، وابنُ أبى الحُقَيقِ ، وقيسُ بنُ زيدٍ ، قد بطَنُوا (٢) بنفرٍ مِن الأنصارِ ليَفْتِنوهم عن دينِهم ، فقال رِفاعةُ بنُ المُنْذرِ بنِ زَنْبَرٍ (٣) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيرٍ ، وسعدُ بنُ خَيثمةَ ، لأولئك النفرِ : اجْتَنِبُوا هؤلاء اليهودَ ، واحْذَروا لُزومَهم ومُباطنَتَهم ، لا يَفْتِنوكم عن دينِكم . فأبَى أولئك النفرُ إلا مُباطنَتَهم ولُزومَهم ، فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦٢٨/٢ (٣٣٧٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) بطن فلان بفلان : إذا كان خاصا به داخلا فى أمره . اللسان (ب ط ن) .

(٣) سقط من : س ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ ، وفى م : « زبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « زهير » . وينظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١١٤٠ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ص ٦٤٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٧٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن على محمد بن أبى محمد قوله . وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٧٢ ، ٧٣ عن ابن عباس ولم يسنده .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لايَتَّخذِ المؤمنُ كافرًا وليًّا مِن دونِ المؤمنينَ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . إلى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ : أمّا ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، فيواليهم فى دينِهم ، ويُظْهِرُهم على عورةِ المؤمنينَ ، فمن فعَل هذا فهو مُشرِكٌ ، فقد برِئَ اللَّهُ منه ، إلا أن يَتَّقِىَ منهم تُقاةً ، فهو يُظْهِرُ الوَلايةَ لهم فى دينِهم والبراءةَ مِن المؤمنينَ(١) .

حدَّثنى المُثنّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عمّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ . قال : التُّقاةُ التَّكلُّمُ باللسانِ وقلبُه مُطْمئنٌّ بالإيمانِ(٢) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ . قال : مالم يُهرِقْ دَمَ مسلمٍ ، وما لم يَسْتَحِلَّ مالَه(٣) .

٢٢٩/٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، [١/٣٩٨ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إلا مُصانعةً فى الدنيا ومُخالقةً(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٧٦، ٣٣٧٨، ٣٣٧٩) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٨٢) من طريق سفيان ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٨٠) من طريق حفص به .

(٤) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « مخالفة » . وخالقه مخالقة : إذا عاشره على أخلاقه . التاج (خ ل ق) .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٥١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٠/٢ (٣٣٨٥) ، من طريق ابن أبى نجيح به . وليس فى تفسير مجاهد : ومخالقة .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ إلى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : قال أبو العاليةِ : التَّقِيَّةُ باللسانِ ، وليس بالعملِ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ . قال : التَّقِيةُ باللسانِ ، مَن حُمِل على أمرٍ يَتكلَّمُ به وهو للَّهِ معصيةٌ ، فتكلَّم مَخافةً على نفسِه وقلبُه مُطْمئنٌّ بالإيمانِ ، فلا إثمَ عليه ، إنما التَّقيةُ باللسانِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ : فالتَّقيةُ باللسانِ ، مَن حُمِل على أمرٍ يَتكَلَّمُ به وهو معصيةٌ للَّهِ ، فيَتكلمُ به مخافةَ الناسِ وقلبُه مُطمئنٌّ بالإيمانِ ، فإن ذلك لايضرُّه ، إنما التقيةُ باللسانِ(٣) .

وقال آخرون : معنى(٤) ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ : إلا أن يكونَ بينك وبينه قرابةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٠/٢ (٣٣٨٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٠/٢ عقب الأثر (٣٣٨٤) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٩/٢ (٣٣٨١) عن محمد بن سعد به .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ذلك » .

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً⁽¹⁾﴾ : نهى اللهُ المؤمنينَ أن يُوادُّوا الكفارَ ، أو يَتَولَّوهم دونَ المؤمنين ، وقال اللهُ : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً⁽¹⁾﴾ ، الرَّحِمُ مِن المشركينَ ، مِن غيرِ أن يَتولَّوهم فى دينِهم ، إلا أن يَصِلَ رحمًا له فى المشركين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ . قال : لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أن يَتخِذَ كافرًا وليًّا فى دينِه ، وقولُه : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ . قال : أن يكونَ بينَك وبينَه قرابةٌ ، فتَصِلَه لذلك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ . قال : صاحِبْهم فى الدنيا معروفًا ، الرَّحِمَ⁽³⁾ وغيرَه ، فأمَّا فى الدِّينِ فلا .

وهذا الذى قاله قتادةُ تأويلٌ له وجهٌ ، وليس بالوجهِ الذى يَدُلُّ عليه ظاهرُ الآيةِ : إلَّا أن تتقوا ⁽⁴⁾من الكافرين⁽⁴⁾ تُقاةً . فالأغلبُ مِن معانى هذا الكلامِ : إلا أن تَخافوا منهم مَخافةً . فالتَّقيَّةُ التى ذكَرها اللهُ فى هذه الآيةِ إنما هى تَقِيةٌ مِن الكفارِ لا مِن غيرِهم . ووَجَّهَه قتادةُ إلى أن تأويلَه : إلا أن تَتَّقوا اللهَ مِن أجلِ القَرابةِ التى بينكم وبينهم تُقاةً ، فتَصِلون رَحِمَها . وليس ذلك الغالبَ على معنَى الكلامِ ، والتأويلُ فى القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن معروفِ كلامِ العربِ ، المستعملِ فيهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « تقية » . قراءة ، وسيذكرها المصنف بعد قليل .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٠ (٣٣٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والرحم » .

(٤ - ٤) فى س : « منهم » .

وقد اختلفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الأمصارِ ﴿ إِلَّآ / أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ﴾ على تقديرِ فُعَلَةٍ مثل : تُخَمَةٍ ، وتُؤَدَةٍ ، وتُكَأَةٍ ، مِن « اتَّقَيْت » . ٢٣٠/٣

وقرأ ذلك آخرون : (إلَّا أنْ تَتَّقُوا منهم تَقِيَّةً) . على مثالِ فَعيلَةٍ(١) .

والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا قراءةُ مَن قرأها : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ﴾ ؛ لثُبوتِ حُجَّةِ ذلك بأنه القراءةُ الصحيحةُ ، بالنقلِ المُستفيضِ الذى يَمْتنِعُ معه(٢) الخطأُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨ ﴾ .

يَعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : ويُخَوِّفُكم اللَّهُ مِن نفسِه أن تَرْكَبُوا معاصِيَه ، أو تُوالُوا أعداءَه ، (٣فإلى اللَّهِ٣) مَرْجِعُكم ومصيرُكم بعدَ مماتِكم ، ويومُ حشرِكم لموقفِ الحسابِ . يَعنى بذلك : متى صِرْتُم إليه وقد خالَفْتُم ما أمرَكم به ، وأتَيْتُم مانهاكم عنه مِن اتخاذِ الكافرينَ أولياءَ مِن دونِ المؤمنين نالكم مِن عقابِ ربِّكم مالا قِبَلَ لكم به . يقولُ : فاتَّقُوه واحْذَروه أن ينالَكم ذلك منه ، فإنه شديدُ العقابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٩ ﴾ .

---

(١) وهى رواية المفضل عن عاصم ، وبها قرأ يعقوب - وهو من العشرة - ووافقه الحسن ، وقرأ الباقون بالوجه الأول . ينظر البحر المحيط ٢/ ٤٢٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٠٤.

(٢) فى النسخ : « منه » . وهو تصحيف . والصواب ما أثبت .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، س : « فإن الله » ، وفى م : « فإن الله » .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : قل يا محمدُ للذين أمَرْتُهم ألَّا يتَّخِذوا الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين : ﴿ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ مِن مُوالاةِ الكفارِ فتُسِرُّوه(١) ، أو تُبْدوا ذلكم مِن نفوسِكم بألسنتِكم وأفعالِكم فتُظْهِروه ، ﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ ، فلا يَخْفَى عليه . يقولُ : فلا تُضمِرُوا لهم مودَّةً ولا تُظْهِرُوا لهم مُوالاةً ، فيَنالَكم مِن عُقوبةِ ربِّكم ما لا طاقةَ لكم به ؛ لأنه يعلمُ سِرَّكم وعَلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، وهو مُحْصِيه عليكم ، حتى يُجازيَكم عليه بالإحسانِ إحسانًا ، وبالسيئةِ مثلَها .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أخبرهم أنه يَعْلَمُ ما أسَرُّوا مِن ذلك وما أعلنوا ، فقال(٢) : ﴿ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾(٣) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ فإنه(٤) يعنى أنه إذا(٥) كان لا يَخْفَى عليه شىءٌ هو فى سماءٍ أو أرضٍ أو حيثُ كان ، فكيف يَخْفَى عليه - أيُّها القومُ الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ [١/٣٩٩و] المؤمنين - ما فى صدورِكم مِن المَيْلِ إليهم بالمودةِ والمحبةِ ، أو ما تُبْدُونه لهم بالمعونةِ فعلًا وقولًا ؟

وأمَّا قولُه : ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فإنه يعنى : واللَّهُ قديرٌ على مُعاجَلتِكم بالعقوبةِ(٦) على مُوالاتِكم إياهم ، ومُظاهرتِكموهم على المؤمنين ، وعلى ما يشاءُ مِن الأمورِ كلِّها ، لا يَتعذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَمْتنِعُ عليه شىءٌ طلَبه .

---

(١) فى س : « فتستروه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣ ، س : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣١/٢ (٣٣٨٩) من طريق عمرو به .

(٤) فى ت ١ ، س : « فإنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إذ » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والعقوبة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ .

٢٣١/٣ / يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ويُحَذِّرُكم اللَّهُ نَفْسَه فى يومِ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عمِلت مِن خيرٍ مُحْضَرًا مُوفَّرًا ، ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ . يَعنى : غايةً بعيدةً ، فإنَّ مصيرَكم أيها القومُ يومئذٍ إليه ، فاحْذَرُوه على أنفسِكم مِن ذنوبِكم .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنَى قولِه : ﴿ مُّحْضَرًا ﴾ . ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ . يقولُ : مُوَفَّرًا(١) .

وقد زعَم بعضُ(٢) أهلِ العربيةِ أن معنَى ذلك : واذْكُرْ(٣) يومَ تَجِدُ . وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك ؛ لأن القرآنَ إنما نزَل للأمرِ والذِّكْرِ ، كأنه قيل لهم : اذْكُروا كذا وكذا ؛ لأنه فى القرآنِ فى غيرِ موضعٍ : واتَّقُوا يومَ كذا ، وحينَ كذا .

وأما ﴿ مَّا ﴾ التى مع ﴿ عَمِلَتْ ﴾ فبمعنَى « الذى » ، ولا يجوزُ أن تكونَ جزاءً ، لوقوعِ ﴿ تَجِدُ ﴾ عليه(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ مَّا ﴾ الأُولَى ، و ﴿ عَمِلَتْ ﴾ صِلَةٌ بمعنَى الرفعِ ، لمَّا(٥) قيل : ﴿ تَوَدُّ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣١ (٣٣٩٢) من طريق يزيد به .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) الوقوع : التعدى .

(٥) فى النسخ : « كما » . والمثبت ما يقتضيه السياق . وينظر معانى القرآن للفراء ١/٢٠٦ .

فتأويلُ الكلامِ : يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ الذى عمِلت مِن خيرٍ مُحضرًا ، والذى عمِلت مِن سُوءٍ تَوَدُّ لو أن بينَها وبينَه أمدًا .

والأمدُ(١) الغايةُ التى يُنْتَهَى إليها ، ومنه قولُ الطِّرِمَّاحِ(٢) :

كُلُّ حيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ العُمْـ ـرِ ومُودٍ(٣) إذا انْقَضَى أَمَدُهْ(٤)

يَعنى : غايةُ أجلِه .

وقد **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ : مكانًا بعيدًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ . قال : أجلًا(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ . قال : يَسُرُّ أحدَهم ألا يَلْقَى عملَه ذاك أبدًا ، يكونُ ذلك مُناه ، وأما فى الدنيا فقد كانت خطيئتُه يَسْتَلِذُّها(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويُحَذِّرُكم اللَّهُ نفسَه أن تُسْخِطُوها عليكم برُكوبِكم ما

---

(١) فى ص : « فإن » .

(٢) ديوانه ص ١٩٧.

(٣) مودٍ : هالك .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أجله » ، وفى الديوان : « عدده » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٢/٢ (٣٣٩٧) من طريق عمرو به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٢ إلى المصنف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣١/٢ (٣٣٩٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

يُسْخِطُه عليكم ، فتوافُوه(١) يومَ تجِدُ كلُّ نفسٍ ما عمِلت من خيرٍ محضرًا ، وما عمِلت من سوءٍ تودُّ لو أن بينَها وبينَه أمدًا بعيدًا ، وهو عليكم ساخطٌ ، فيَنالَكم مِن أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ لكم به .

ثم أخبَر عزَّ وجلَّ أنه رءوفٌ بعبادِه رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه بهم تَحذيرُه إيَّاهم نفسَه ، وتخويفُهم عقوبتَه ، ونَهيُه إيَّاهم عما نهاهم عنه مِن معاصِيه .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن عمْرٍو ، عن(٢) / الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . قال(٣) : مِن رأفتِه بهم أن حذَّرهم نفسَه(٤) . ٢٣٢/٣

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى أُنزِلتْ هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِلت فى قومٍ قالوا على عهدِ النبىِّ ﷺ : إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : إن كُنتم صادِقين فيما تَقولون فاتَّبِعونى ، فإنَّ ذلك علامةُ صِدْقِكم فيما قُلْتُم مِن ذلك .

---

(١) فى م : « فتوافونه » .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س : « هو » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٢ (٣٣٩٨) من طريق الفضيل بن عياض ، عن الحسن .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن بكرِ ابنِ الأسودِ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال قومٌ على عهدِ النبيِّ ﷺ : يا محمدُ ، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ . فجعَل اتِّباعَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عَلَمًا لحبِّه ، وعذابَ مَن خالَفه(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهَيْثمِ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن أبي عُبَيدةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال أقوامٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا محمدُ ، إنّا لنُحِبُّ ربَّنا . فأَنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ بذلك قرآنًا : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ، فجعَل اللَّهُ اتِّباعَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عَلَمًا لحبِّه ، وعذابَ مَن خالَفه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ . قال : كان قومٌ يَزْعُمون أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ، يقولُون : إنَّا نُحِبُّ ربَّنا . فأمَرَهم اللَّهُ أن يَتَّبِعوا [١/٣٩٩ظ] محمدًا ﷺ ، وجعَل اتِّباعَ محمدٍ عَلَمًا لحبِّه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ(٤) ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية . قال : إنَّ أقوامًا كانُوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَزْعُمون أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ، فأراد اللَّهُ أن يَجعلَ لقولِهم تصديقًا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٢٥٤) من طريق عبد الوهاب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه في الدر المنثور ١٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في النسخ : « سفيان » . وتقدم في ص ٣٢٣ .

مِن عملٍ ، فقال : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية . كان اتِّباعُ محمدٍ ﷺ تصديقًا لقولِهم[1] .

وقال آخرون : بل هذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لوفدِ نَجْرانَ الذين قَدِموا عليه مِن النصارَى ، إنْ كان الذى يقولونه فى عيسى مِن عظيمِ القولِ إنما يقولُونه تعظيمًا للَّهِ وحبًّا له ، فاتَّبِعوا محمدًا ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

٢٣٣/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبَيرِ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أى : إنْ كان هذا مِن قولِكم - يَعنى فى عيسى - حبًّا للَّهِ وتعظيمًا له ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أى : ما مضَى مِن كفرِكم ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ؛ لأنه لم يَجْرِ لغيرِ وفدِ نَجْرانَ فى هذه السورةِ ولا قَبْلَ هذه الآيةِ ذِكْرُ قومٍ ادَّعَوا أنهم يُحِبُّون اللَّهَ ولا أنهم يُعظِّمونه ، فيكونَ قولُه : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ جوابًا لقولِهم على ما قاله الحسنُ .

وأمَّا ما روَى الحسنُ فى ذلك مما قد ذكَرْناه ، فلا خبرَ به عندَنا يَصِحُّ فيَجوزَ أن يُقالَ : إن ذلك كذلك . وإن لم يكن فى السورةِ دَلالةٌ على أنه كما قال ، إلا أن يكونَ الحسنُ أراد بالقومِ الذين ذكَر أنهم قالوا ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدَ نَجْرانَ مِن النصارَى ، فيكونَ ذلك مِن قولِه نَظِيرَ إخبارِنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٣/٢ (٣٤٠٢) من طريق أبى بكر الحنفى .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٨، ٥٧٩.

فإذا لم يكنْ بذلك خبرٌ على ما قُلنا ، ولا فى الآيةِ دليلٌ على ما وصَفْنا ، فأوْلَى الأمورِ بنا أن نُلْحِقَ تأويلَه بالذى عليه الدَّلالةُ مِن آيِ السورةِ ، وذلك هو ما وَصَفْنا ؛ لأن ما قبلَ هذه الآيةِ مِن مُبْتَدأ هذه السورةِ وما بعدَها خبرٌ عنهم ، واحْتِجاجٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، ودليلٌ على بُطولِ قولِهم فى المسيحِ . فالواجبُ أن تكونَ هى أيضًا مَصْروفةَ المعنَى إلى نحوِ ما قبلَها ومعنَى ما بعدَها .

فإذْ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا ، فتأويلُ الآيةِ : قلْ يا محمدُ للوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ : إن كُنتُم تَزْعُمُون أنكم تُحِبُّون اللَّهَ ، وأنكم تُعظِّمون المسيحَ ، وتقولون فيه ما تقولون ، حُبًّا منكم ربَّكم ، فحَقِّقُوا قولَكم الذى تقولونه ، إن كُنتم صادِقين ، باتِّباعِكم إيایَ ، فإنكم تعلمون أنى للَّهِ رسولٌ إليكم ، كما كان عيسى رسولًا إلى مَن أُرْسِلَ إليه ، فإنه إن اتَّبعتُمونى وصدَّقْتُمونى على ما آتيْتُكم به مِن عندِ اللَّهِ ، يَغْفِرْ لكم ذُنوبَكم ، فيَصْفحُ لكم عن العقوبةِ عليها ، ويَعفو لكم عمَّا مضَى منها ، فإنه غفورٌ لذنوبِ عبادِه المؤمنين ، رحيمٌ بهم وبغيرِهم مِن خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)﴾

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ : أَطِيعُوا اللَّهَ والرسولَ محمدًا ، فإنكم قد عَلِمتم يقينًا أنه رسُولى إلى خلقِى ، ابْتَعثْتُه بالحقِّ ، تَجِدونه مكتوبًا عندَكم فى الإنجيلِ ، فإن تولَّوْا فاستدْبَروا عمَّا دَعوتَهم إليه مِن ذلك وأعْرَضُوا عنه ، فأعْلِمْهم أن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كفَر ، بجَحْدِ ما عَرَف مِن الحقِّ وأنكَره بعدَ علمِه ، وأنهم منهم بجُحودِهم نُبوَّتَك وإنكارِهم الحقَّ الذى أنت عليه ، بعد علمِهم بصِحَّةِ أمرِك وحقيقةِ نُبوَّتِك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ : فأنتم تعرِفُونه - يعنى الوفدَ مِن نصارَى نجرانَ - وتَجِدونه فى كتابِكم ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ على كفرِهم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[1] .

٢٣٤/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾** .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ اجْتبَى آدمَ ونوحًا ، واختارَهما لدينِهما ، وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ لدينِهم الذى كانوا عليه ؛ لأنهم كانوا أهلَ الإسلامِ . فأخْبَر اللهُ عزَّ وجلَّ أنه اختار دينَ مَن ذكَرْنا على سائرِ الأديانِ التى خالَفَتْه . وإنما عنَى بـ « آلِ إبراهيمَ وآلِ عِمرانَ » المؤمنين .

وقد دَلَّلْنا على أن آلَ الرجلِ أتْباعُه وقومُه ومَن هو على دينِه .

وبالذى قلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُه .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : هم المؤمنون مِن آلِ إبراهيمَ وآلِ عِمرانَ وآلِ ياسينَ وآلِ محمدٍ ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . وهم المؤمنون[2] .

---

[1] (١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩.

[2] (٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٥ (٣٤١٤) ، من طريق عبد الله بن صالح به دون آخره .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : رجلانِ نَبيَّانِ اصْطَفاهما اللهُ على العالَمين .

[١/٤٠٠و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ذكَر اللهُ أهلَ بَيْتَيْنِ صالحَيْنِ ، ورَجُليْنِ صالحَيْنِ ، ففَضَّلهم على العالَمين ، فكان محمدٌ ﷺ مِن آلِ إبراهيمَ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فَضَّلَهم اللهُ على العالمينَ بالنبوَّةِ على الناسِ كلِّهم ، كانوا هم الأنبياءَ الأتْقِياءَ المُصْطَفَيْنَ (٢) لربِّهم (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك أن اللهَ اصْطَفى آلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ ذُرِّيةً بعضُها من بعضٍ . فالذُّرِّيةُ منصوبةٌ على القطعِ مِن « آلِ إبراهيمَ وآلِ عمرانَ » ؛ لأن « الذُّرِّيةَ » نكرةٌ ، و« آلَ عِمرانَ » مَعْرِفةٌ .

ولو قيلَ : نُصِبَتْ على تكريرِ « الاصْطِفاءِ » . لكان صوابًا ؛ (٤) لأن المعنى (٤) :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٥/٢ (٣٤١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) فى م ، س : « المطيعين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٤/٢ (٣٤١١) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لمعنى » .

اصطَفى ذُرِّيةً بعضُها مِن بعضٍ .

وإنما جعَل بعضَهم مِن بعضٍ فى المُوالاةِ فى الدينِ ، والمؤازَرَةِ على الإسلامِ والحقِّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ [التوبة : ٧١] . وقال فى مَوْضِعٍ آخرَ : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ ﴾ [التوبة : ٦٧] . يعْنى : أنَّ دينَهم واحدٌ ، وطريقتَهم واحدةٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ ﴾ . إنما معناه : ذُرِّيةً دِينُ بعضِها دِينُ بعضٍ ، وكَلِمَتُهم واحدةٌ ، ومِلَّتُهم واحدةٌ فى توحيدِ اللهِ وطاعتِه .

٢٣٥/٣ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ ﴾ . يقولُ : فى النيةِ والعملِ والإخلاصِ والتوحيدِ له⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك : واللهُ ذو سَمْعٍ لقولِ امرأةِ عِمرانَ ، وذو عِلْمٍ بما تُضْمِرُه فى نفسِها ، إذ نَذَرتْ له ما فى بطنِها مُحَرَّرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يعنى ⁽²⁾ بذلك بقولِه جلَّ ثناؤُه : واللهُ سميعٌ عليمٌ ⁽²⁾ ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ ﴾ . فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صِلَةِ ﴿سَمِيعٌ﴾ . وأما امرأةُ عِمرانَ ، فهى أمُّ مَريمَ ابنةِ عِمرانَ أمِّ عيسى ابنِ مريمَ ، صلواتُ اللهِ عليه ، وكان اسمُها ، فيما ذُكِرَ لنا ، حَنَّةَ ابنةَ فاقوذَ⁽³⁾ ابنِ قبيلٍ⁽⁴⁾ .

كذلك حدَّثنا به محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٥ (٣٤١٨) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « بقوله جل ثناؤه » . والمثبت هو ما جرت عليه عادة المصنف فى تفسيره ، وسيأتى فى ص ٣٩٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قابود » .

(٤) فى م فى هذا الموضع والموضع بعده : « قتيل » .

نَسَبِه(١) . وقال غيرُ ابنِ حُميدٍ : ابنةُ فاقودَ - بالدالِ - ابنِ قبيلٍ .

فأما زوجُها ، فإنه عِمرانُ بنُ ياشهمَ(٢) بنِ أمونَ بنِ منشا بنِ حزقيا بنِ أحزيقَ(٣) ابنِ يوثمَ(٤) بنِ عزاريا(٥) بنِ أمصيا بنِ ياوشَ بنِ أحزيهو(٦) بنِ يارمَ(٧) بنِ يهفاشاطَ(٨) ابنِ أيشا(٩) بنِ أبيا(١٠) بنِ رحبعمَ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ أيشا .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في نسبِه(١١) .

وأما قولُه : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . فإن معناه : إنى جَعَلتُ لك يا ربِّ نذرًا ؛ أن لك الذى فى بطنى مُحرَّرًا لعبادتِك . يعنى بذلك : حَبَستُه على خدمتِك وخدمةِ قُدُسِك فى الكَنيسةِ ، عَتيقةً مِن خِدمةِ كلِّ شىءٍ سواك ، مُفَرَّغةً لك خاصَّةً .

ونصب ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ على الحالِ (١٢)مِمّا فى الصفةِ مِن ذِكْرِ(١٢) « الذى » .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٨٦، وينظر البداية والنهاية ٢/ ٤١٨.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، والبداية والنهاية : « باشم » .

(٣) فى النسخ : « أحريق » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٤) فى تاريخ المصنف : « يوثام » ، وفى البداية والنهاية : « موثم » ، وأثبتناه بالثاء ليوافق ما فيهما .

(٥) فى تاريخ المصنف : « عزريا » .

(٦) فى النسخ : « أحريهو » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٧) فى النسخ : « يارم » ، والمثبت من تاريخ المصنف والبداية والنهاية .

(٨) فى تاريخ الطبرى : « يهشافاط » .

(٩) فى م : « أشا » ، وفى تاريخ الطبرى : « أسا » ، وفى البداية والنهاية : « أيش » .

(١٠) فى النسخ : « أبان » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٨٥، ٥٨٦ . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٤١٧ .

(١٢ - ١٢) فى م : « من ما التى بمعنى » .

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾ . أى : فتقبلْ منى ما نَذَرْتُ لك يا ربِّ ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يعنى : إنك أنت يا ربِّ السميعُ لما أقولُ وأدْعُو ، العليمُ لما أنْوِى فى نفسِى وأُرِيدُ ، لا يَخْفَى عليك سِرُّ أمْرِى وعلانيتُه .

وكان سببَ نذرِ حَنَّةَ ابنةِ فاقوذَ[1] امرأةِ عِمرانَ ، الذى ذكَره اللهُ فى هذه الآيةِ ، فيما بَلَغنا ، ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : تَزَوَّج زكريا وعمرانُ أُخْتَين ، فكانت أمُّ يحيى عندَ زكريا ، وكانت أمُّ مريمَ عندَ عِمرانَ ، فهلَك عِمرانُ وأمُّ مريمَ حاملٌ بمريمَ ، فهى جَنينٌ فى بطنِها . قال : وكانت فيما يَزْعُمون قد أُمْسِك عنها الولدُ حتى أَسَنَّتْ ، وكانوا أهلَ بيتٍ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه بمكانٍ ، فبينا هى فى ظلِّ شجرةٍ ، نَظَرتْ إلى طائرٍ يُطْعِمُ فَرْخًا له ، فتَحَرَّكتْ نفسُها للولدِ ، فدَعَتِ اللهَ أن يَهَبَ لها ولدًا ، فحمَلَتْ بمريمَ ، وهلَك عِمرانُ ، فلمَّا عَرَفتْ أن فى بطنِها جنينًا ، جَعَلته للهِ نَذيرةً . والنَّذيرةُ أن تُعَبِّدَه للهِ ، فتَجْعَلَه حبسًا فى الكنيسةِ ، لا يُنْتَفعُ به بشىءٍ مِن أمورِ الدنيا .

٢٣٦/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزُّبيرِ ، قال : ثم ذكَر امرأةَ عِمرانَ وقولَها : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ أى : نَذَرْتُه ، تقولُ : جَعَلتُه عتيقًا لعبادةِ اللهِ ، لا يُنْتَفَعُ به بشىءٍ مِن أمورِ الدنيا ، ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2] .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربىٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ . قال : خادمًا للبِيعةِ[3] .

---

(١) فى ص : « قاقود » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٦/٢ (٣٤٢٣) من طريق النضر بن عربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن النَّضرِ بنِ عربيٍّ ، عن مُجاهدٍ ، قال : خادمًا للكَنيسةِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن الشَّعْبيِّ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : فرَّغْتُه للعبادةِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا [١/٤٠٠ظ] إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : جَعَلْتُه في الكَنيسةِ ، وفرَّغْتُه للعبادةِ(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : للكَنيسةِ(٢) يَخْدِمُها .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : خالصًا لا يُخالِطُه شيءٌ مِن أمرِ الدنيا(٣) .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٦/٢ عقب الأثر (٣٤٢٢) معلقًا .

(٢) في ص ، ت ١ : « الكنيسة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٦/٢ (٣٤٢٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : للبِيعةِ والكَنيسةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : مُحَرَّرًا للعبادةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ الآية : كانت امرأةُ عِمرانَ حرَّرتْ للهِ ما في بطنِها ، وكانوا إنما يُحَرِّرون الذكورَ ، وكان المحرَّرُ إذا حُرِّر جُعِلَ في الكَنيسةِ⁽³⁾ لا يَبْرَحُها ، يقومُ عليها ويَكْنُسُها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : نَذرتْ ولدَها للكَنيسةِ⁽⁵⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : وذلك أن امرأةَ عِمرانَ حَمَلَت ، فظَنَّت أن ما في بطنِها غلامٌ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : جعلته لله والكنيسة ، فلا يحال بينه وبين العبادة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٣٤٤ (تراجم النساء) من طريق شريك به ، بلفظ : للعبادة لا يشغله عنها .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « أن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولًا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٨ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ص ٣٤٧ (تراجم النساء) .

فوَهَبَتْه للهِ مُحررًا ، لا يَعْملُ فى الدنيا(١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كانت /امرأةُ عِمرانَ حَرَّرتْ للهِ ما فى بطنِها . قال : وكانوا إنما يُحَرِّرون الذُّكورَ ، فكان المحرَّرُ إذا حُرِّر جُعِلَ فى الكَنيسةِ لا يَبْرَحُها ، يقومُ عليها ويَكْنُسُها(٢) . ٢٣٧/٣

حُدِّثْتُ عن الحُسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . قال : جَعَلتْ ولدَها للهِ وللذين يَدْرُسون الكتابَ ويَتَعلَّمونه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، أنه أخبره عن عِكرمةَ ، وأبى بكرٍ ، عن عِكرمةَ ، أن امرأةَ عِمرانَ كانت عجوزًا عاقرًا تُسَمَّى حَنَّةَ ، وكانت لا تَلِدُ ، فجعَلت تَغْبِطُ النِّساءَ لأولادِهن ، فقالت : اللهمَّ إنَّ علىَّ نذرًا شُكْرًا ، إن رَزَقْتَنى ولدًا أن أَتَصَدَّقَ به على بيتِ المَقْدسِ ، فيكونَ مِن سَدَنَتِه وخُدَّامِه . قال : وقولُه : ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ : إنها لَلحُرَّةُ ابنةُ الحرائرِ ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ للكَنيسةِ يَخْدِمُها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عَبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ الآية كلّها . قال : نَذَرتْ ما فى بطنِها ، ثم سَيَّبَتْها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٦/٢ عقب الأثر (٣٤٢٢) من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٦/٢ عقب الأثر (٣٤٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر مطولًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ : فلما وَضَعَتْ حَنَّةُ النَّذِيرةَ . ولذلك أنَّث ، ولو كانت الهاءُ عائدةً على ﴿مَا﴾ ، التى فى قولِه : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . لكان الكلامُ : فلما وَضَعتْه قالت : ربِّ إنى وَضَعتُه أُنثى .

ومعنى قولِه : ﴿ وَضَعَتْهَا ﴾ : ولَدَتْها . يُقالُ منه : وَضَعَت المرأةُ تَضَعُ وَضْعًا . ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ أى : ولَدْتُ النَّذيرةَ أُنثى . ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ .

واختَلَف القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأَتْه عامةُ القَرأَةِ : ﴿وَضَعَتْ﴾⁽¹⁾ . خبرًا مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن نفسِه أنه العالِمُ بما وَضَعَتْ ، مِن غيرِ قيلِها : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ .

وقرَأ ذلك بعضُ المُتقدِّمين : (واللَّهُ أعلمُ بما وضَعْتُ)⁽²⁾ . على وجهِ الخبرِ بذلك عن أمِّ مريمَ أنها هى القائلةُ : واللهُ أعلمُ بما ولدتُ ، منى .

وأولى القراءتَين بالصوابِ ما نَقَلَتْه الحُجةُ مُسْتَفِيضَةً فيها قراءتُه بينَها ، لا يَتَدافعون صحتَها ، وذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ . ولا يُعْتَرَضُ بالشاذِّ عنها عليها⁽³⁾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واللهُ أعلمُ مِن كلِّ خَلْقِه بما وَضَعتْ . ثم رجَع جلَّ ذِكْرُه إلى الخبرِ عن قولِها ، وأنها قالت - اعتذارًا إلى ربِّها مما كانت نَذَرتْ

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٦٠.

(٢) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم ، وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان ، لا شذوذ فى إحداهما .

فى حَمْلِها فحرَّرَتْه لخدمةِ ربِّها -: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ ؛ لأن الذكرَ أقوى على الخدمةِ وأقْوَمُ بها ، وأن الأُنثى لا تَصْلُحُ فى بعضِ الأحوالِ لدُخولِ القُدُسِ ، والقيامِ بخدمةِ الكَنيسةِ ؛ لِمَا يَعْتريها مِن الحَيْضِ والنِّفاسِ . ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ .

/ كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ ٣/٢٣٨ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ . أى : لِمَا جَعَلْتُها له محرَّرةً[1] نذِيرةً[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ : لأن الذكرَ هو أقوى على ذلك مِن الأنثى .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ : كانت المرأةُ لا يُسْتَطاعُ[3] أن يُصْنَعَ بها ذلك - يعنى أن تُحَرَّرَ للكَنيسةِ فتُجْعلَ فيها ، تَقُومُ عليها وتَكْنُسُها ، فلا تَبْرَحُها - مما يُصِيبُها مِن الحَيْضِ والأَذَى ، فعندَ ذلك قالت : ﴿ وَلَيْسَ [١/٤٠١و] ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ : وإنما كانوا يُحرِّرون الغِلْمانَ ، قالتْ[4] :

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « محررا لك » .

[2] سيرة ابن هشام ١/٥٧٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٢٠ (٣٤١٩ - تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين) من طريق عبد الرحمن بن سلمة ، عن ابن إسحاق قوله بزيادة المتن الآتى .

[3] فى ص : « تستطاع » ، وفى م : « يستطيع » .

[4] فى النسخ : « قال » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كانت امرأةُ عِمرانَ حَرَّرتْ للهِ ما فى بطنِها ، وكانت على رجاءٍ أن يَهَبَ لها غُلامًا ؛ لأن المرأةَ لا تَستطيعُ ذلك - يعنى القيامَ على الكنيسةِ لا تَبْرَحُها وتَكْنُسُها - لما يُصِيبُها مِن الأَذَى(٢) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، أن امرأةَ عِمرانَ ظَنَّتْ أن ما فى بطنِها غلامٌ ، فوهَبَتْه للهِ ، فلمَّا وَضَعتْ إذا هى جاريةٌ ، فقالت تَعْتَذِرُ إلى اللهِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ - ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ تقولُ : إنما يُحرَّرُ الغِلمانُ . يقولُ اللهُ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ . فقالت(٣) : ﴿ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، أنه أخبَره عن عِكرمةَ ، وأبى بكرٍ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ يعنى : فى الـمَحيضِ ، ولا يَنْبغِى لامرأةٍ أن تكونَ مع الرجالِ . أُمُّها تقولُ ذلك(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٧/٢ (٣٤٢٧) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرا .

(٣) فى ص : « فقال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٧/٢ (٣٤٢٥) من طريق عمرو به ، مختصرا . بلفظ : فلما وضعت إذا هى جارية ، فقالت تعتذر إلى الله : ﴿ رب إنى وضعتها أنثى ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٧/٢ (٣٤٢٨) من طريق ابن جريج به نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

تعنى بقولِها : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ : وإنى أجْعَلُ مَعاذَها ومَعاذَ ذُرِّيتِها مِن الشيطانِ الرجيمِ بك .

وأصلُ المَعاذِ المَوئِلُ والمَلْجأُ والمَعْقِلُ .

فاسْتَجاب اللهُ لها ، فأعاذَها اللهُ وذُرِّيتَها مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يَجْعلْ له عليها سبيلًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن نَفْسٍ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا والشيطانُ يَنالُ منه تلك الطَّعْنَةَ ، وبها(١) يَسْتَهِلُّ الصَّبىُّ ، إلا ما كان مِن مريمَ ابنةِ عِمرانَ ، فإنها لَمَّا / وَضَعَتْها قالت : رَبِّ إِنِّى أُعيذُها بك وذُرِّيَّتَها من الشيطانِ الرجيمِ . فضُرِبَ دُونَها حِجابٌ ، فطعَن فيه »(٢) . ٢٣٩/٣

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كُلُّ مَوْلُودٍ مِن وَلَدِ آدَمَ له طَعْنَةٌ مِن الشيطانِ ، وبها يَسْتَهِلُّ الصَّبىُّ ، إلا ما كان مِن مريمَ ابنةِ عِمرانَ وولدِها ، فإنّ أمَّها قالت حين وضَعتْها : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . فضُرِبَ دُونَهما حِجابٌ ، فطعَن

---

(١) فى ص : « لها » .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٤/٢ من طريق يزيد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، وينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٣٢ .

فى الحجابِ » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المُغيرةِ ، عن عمرٍو ، عن شُعَيبِ ابنِ خالدٍ ، عن الزُّهْرىِّ(١) ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ما مِن بنى آدمَ مولودٌ يُولَدُ إلا قد مَسَّه الشيطانُ حينَ يُولَدُ ، فيَسْتَهِلُّ صَارِخًا بمَسِّه إياه ، غيرَ مريمَ وابنِها » . فقال أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿ إِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن عَجْلانَ مَوْلَى المُشْمَعِلِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ مولودٍ يُولَدُ مِن بنِى آدمَ يَمسُّه الشيطانُ بإصْبَعِه ، إلا مريمَ وابنَها »(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمِّى عبدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن أبا يُونسَ سُليمًا(٤) مولى أبى هريرةَ ، حدَّثه عن

---

(١) فى م : « الزبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢١.

(٢) أخرجه البخارى (٣٤٣١) ، ومسلم (١٤٦/٢٣٦٦) ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٣٠ من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى به .

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٦٣، ٢٧٨ ، ١٤/ ٧ (٧٨٧٩، ٧٩٠٢، ٨٢٥٤) من طريق ابن أبى ذئب به .

(٤) فى م : « سليمان » ، وفى ت ١: « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٣.

أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « كلُّ بنى آدمَ يَمَسُّه الشيطانُ يومَ وَلَدَتْه أُمُّه ، إلا مريمَ وابْنَها »(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرٌو(٢) ، أن أبا يُونسَ حدَّثه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن ابنِ المُسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا يَمَسُّه الشيطانُ ، فيَسْتَهِلُّ صارِخًا مِن مَسَّةِ الشيطانِ ، إلا مريمَ وابنَها » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتُم : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٣) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن مولودٍ يُولَدُ إلا وقد عَصَره الشيطانُ / عَصْرَةً أو عَصْرَتَيْنِ ، إلا عيسى ابنَ مريمَ ومريمَ » . ٢٤٠/٣ ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦٦)، وابن حبان (٦٢٣٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١/١٤ (مخطوط) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وتقدم فى الإسناد قبله ، وينظر ما تقدم فى ٤٠٦/٢، ٥٥٥ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١١٩/١، ومن طريق أحمد (٧٧٠٩) ، والبخارى (٤٥٤٨) ، ومسلم ١٤٦/(٢٣٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٣٨/٢ (٣٤٣٢) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٥/١١، وأحمد (٧١٨٢) ، ومسلم ١٤٦/(٢٣٦٦) ، وابن حبان (٦٢٣٥) من طريق معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧/٢ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المُغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما وُلِدَ مولودٌ إلا وقد اسْتَهَلَّ ، غيرَ المَسيحِ ابنِ مريمَ ، لم يُسَلَّطْ عليه الشيطانُ ولم يَنْهَزْه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [١/٤٠١ظ] قال : أخبرنا المُنذِرُ بنُ النُّعمانِ الأفْطَسُ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما وُلِدَ عيسى ، أتت الشياطينُ إبليسَ ، فقالوا : أصْبَحتِ الأصنامُ قد نُكِسَتْ رءوسُها . فقال : هذا فى حادثٍ حدَث . فقال : مكانَكم . فطار حتى جاء خافِقَيِ الأرضِ ، فلم يَجِدْ شيئًا ، ثم جاء البحارَ ، فلم يَجِدْ شيئًا ، ثم طار أيضًا ، فوجَد عيسى قد وُلِدَ عندَ مِذْوَدِ(٢) حمارٍ ، وإذا الملائكةُ قد حَفَّت حولَه ، فرجَع إليهم فقال : إن نبيًّا قد وُلِدَ البارحةَ ، ما حمَلَت أُنثَى قَطُّ ولا وَضَعت إلا أنا بحَضْرتِها إلا هذه ، فأْيَسُوا أن تُعْبَدَ الأصنامُ بعدَ هذه الليلةِ ، ولكن ائْتوا بنى آدمَ مِن قِبَلِ الخِفَّةِ والعَجَلةِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « كلُّ بنى آدمَ طعَن الشيطانُ فى جَنْبِه ، إلا عيسى ابنَ مريمَ وأُمَّه ، جُعِلَ بينَهما وبينَه حِجابٌ ، فأصابت الطَّعْنةُ الحِجابَ ، ولم يَنْفُذْ إليهما شىءٌ » . وذُكِرَ لنا

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ وعزاه إلى المصنف .

(٢) المذود : معلف الدابة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/١ عن المنذر بن النعمان به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١/١٤ (مخطوط) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٢ إلى ابن المنذر .

أنهما كانا لا يُصِيبان الذنوبَ كما يُصِيبُها سائرُ بنى آدمَ . وذُكِرَ لنا أن عيسى كان يَمشِى على البحرِ كما يَمشِى على البرِّ ، مما أعطاه اللهُ تعالى مِن اليقينِ والإخلاصِ »⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ قال : إن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « كلُّ آدمِىٍّ طعَن الشيطانُ فى جَنْبِه ، غيرَ عيسى وأُمِّه ، كانا لا يُصِيبان الذُّنُوبَ كما يُصِيبُها بَنُو آدمَ » . قال : « وقال عيسى ﷺ فيما يُثْنِى على ربِّه : وأعاذَنى وأُمِّى مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكُنْ له علينا سبيلٌ »⁽²⁾ .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شُعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرمزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ بنى آدمَ يَطْعُنُ الشيطانُ فى جَنْبِه حينَ تَلِدُه أُمُّه ، إلا عيسَى ابنَ مريمَ ، ذهَب يَطْعُنُ فطعَن فى الحجابِ »⁽³⁾ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا شُعَيبٌ ، قال : أخبرنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : أرأيتَ هذه الصَّرخةَ التى يَصْرُخُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٨ (٣٤٣٦) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩، ٢٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحميدى (١٠٤٢) ، وأحمد ٤٥١/١٦ (١٠٧٧٣) ، والبغوى فى تفسيره ٣٠/٢ من طريق عبد الرحمن بن هرمز به .

الصبىَّ حين تَلِدُه أُمُّه ؟ فإنها منها .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الفرَجِ ، قال : ثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا الزُّبَيدىُّ ، عن الزُّهرىِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ما مِن بنى آدمَ مَوْلُودٌ إلا يَمَسُّه الشَّيطانُ حينَ يُولَدُ يَسْتَهِلُّ صارِخًا »(١) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾** . ٢٤١/٣

يعنى بذلك (٢)أن اللهَ(٢) جلَّ ثناؤُه تَقَبَّل مَريمَ مِن أُمِّها حَنَّةَ ؛ تَحرِيرَها(٣) إياها للكَنيسةِ وخِدْمتَها وخِدْمةَ ربِّها ، بقَبولٍ حَسنٍ .

والقَبولُ ، مصدرٌ : مِن قَبِلَها ربُّها . فأَخْرَج المصدرَ على غيرِ لفظِ الفِعلِ . ولو كان على لفظِه لكان : فتَقبَّلها ربُّها تَقبُّلًا حَسَنًا . وقد تَفْعلُ العربُ ذلك كثيرًا ؛ أن يَأْتوا بالمصادرِ على أصولِ الأفعالِ ، وإن اخْتَلَفَتْ أَلْفاظُها فى الأفعالِ بالزيادةِ ، وذلك كقولِهم : تَكَلَّم فلانٌ كلامًا . ولو أُخرِج المصدرُ على الفعلِ لَقيلَ : تَكلَّم فلانٌ تكَلُّمًا . ومنه قولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ . ولم يَقُلْ : إنْباتًا حَسَنًا .

وذُكِرَ عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ(٤) ، أنه قال : لم نَسْمَعِ العربَ تَضُمُّ القافَ فى « قَبولٍ » ، وكان القِياسُ الضَّمَّ ؛ لأَنه مَصْدرٌ مثلُ الدُّخُولِ والخُرُوجِ . قال : ولم أَسْمَعْ بحرفٍ آخرَ فى كلامِ العربِ يُشْبِهُه .

حُدِّثْتُ بذلك عن أبى عبيدٍ ، قال : أخبرنى اليَزيدىُّ ، عن أبى عمرٍو .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٩٧١) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٣٠، ٣١ (مخطوط) ، من طريق الزهرى به نحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤٦٩/٦ عن الزبيدى به ، ووقع فى الفتح « السدى » بدل « الزبيدى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، س .

(٣) فى ص ، م : « بتحريرها » .

(٤) ينظر اللسان (ق ب ل) .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ . فإن معناه : وأنبَتها ربُّها فى غِذائِه ورزقِه نباتًا حَسَنًا حتى تَـمَّتْ فكَمَلَتِ امرأةً بالغةً تامةً .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ . قال : تَقَبَّلَ مِن أُمِّها ما أرادت بها للكَنيسةِ ، وأجَرَها فيها ، ﴿ وَأَنۢبَتَهَا ﴾ قال : نَبتت فى غذاءِ اللهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ .

اختلفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قَرأَةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : (وكفَلها) مُخَفَّفَةَ الفاءِ(٢) ، بمعنى : ضَمَّها زكريا إليه . اعتبارًا بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

وقرَأ ذلك عامةُ قَرأَةِ الكوفيين : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾(٣) . بمعنى : وكَفَّلها اللهُ زكريا .

وأوْلَى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ . مُشَدَّدةَ الفاءِ(٤) ، بمعنى : وكَفَّلَها اللهُ زكريا . بمعنى : وضمَّها اللهُ إليه . لأن زكريا أيضًا ضَمَّها إليه بإيجابِ اللهِ له ضَمَّها إليه ، بالقُرْعَةِ التى أَخْرَجها اللهُ له ، والآيةِ التى أظْهَرها لخصومِه فيها ، فجعَله بها أَوْلَى منهم ، إذ قرَع فيها مَن شاحَّه(٥) فيها . وذلك أنه بلَغنا أن زكريا وخُصُومَه فى مريمَ إذ تنازَعوا فيها ، أَيُّهم تكونُ عندَه ، تساهَموا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٦١ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) كلتا القراءتين صواب .

(٥) قَرَع أصحابه : إذا كانت له القُرعة دونهم .

=

بِقِدَاحِهم ، فرَمَوْا(١) بها فى نهرِ الأُرْدُنِّ ، **فقال بعضُ أهلِ العلمِ** : ارْتَزَّ(٢) قِدْحُ زكريا ، فقام فلم يَجْرِ به الماءُ ، وجرَى [١/٤٠٢و] بقِداحِ الآخرين الماءُ ، فجعَل اللهُ ذلك لزكريا عَلَمًا(٣) أنه أحقُّ المُتنازِعين فيها بها(٣) .

٢٤٢/٣ /**وقال آخرون** : بل صعِد(٤) قِدْحُ زكريا فى النهرِ ، وانْحَدَرت قِداحُ الآخرين مع جِرْيَةِ الماءِ و(٥) ذَهَبت ، فكان ذلك له علَمًا مِن اللهِ فى أنه أوْلَى القومِ بها .

وأىُّ الأمْرَيْن كان مِن ذلك ، فلا شكَّ أن ذلك كان قضاءً مِن اللهِ بها لزكريا على خصومِه بأنه أوْلاهم بها . وإذا كان ذلك كذلك ، فإنما ضَمَّها زكريا إلى نفسِه بضَمِّ اللهِ إياها إليه ، بقضائِه له بها على خُصومِه عندَ تَشاحِّهم فيها ، واخْتِصامِهم فى أَوْلاهم بها .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا أن أوْلَى القِراءتَين بالصوابِ ما اخْتَرْنا مِن تَشْديدِ ﴿ كَفَّلَهَا ﴾ .

وأما ما اعْتَلَّ به القارئون ذلك بتَخْفيفِ الفاءِ مِن قولِ اللهِ : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] . وأن ذلك مُوجِبٌ صِحَّةَ اختيارِهم التَّخفيفَ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ ، فحُجةٌ دالةٌ على ضَعْفِ احتيالِ(٦) المُحتجِّ بها ، وذلك أنه غيرُ مُمْتَنِعٍ ذو

= وشاحه فيها : مثل قولهم : تشاحَّا على الأمر . أى تنازعاه . وفلان يُشاحُّ على فلان . أى يضنُّ به . تاج العروس (ش ح ح ، ق ر ع) .

(١) فى م ، ت ١ : « رموا » .

(٢) فى م : « رتب » . وارْتَزّ : من رزَّ الشيءَ فى الأرض وفى الحائط يَرُزُّه رَزًّا فارتزّ : أثبته فثَبَت . وأما رتب فمن : رتب الشيء ، أى : ثبت فلم يتحرك . اللسان (ر ت ب ، ر ز ز) .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى ص : « صاعد » . ولعل صوابها : اصاعد .

(٥) فى ص كلمة غير واضحة ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « هى » .

(٦) فى م : « اختيار » .

عقلٍ مِن أن يقولَ قائلٌ : كفَّل فلانٌ فلانًا فكَفَله فلانٌ . فكذلك القولُ فى ذلك : أَلْقَى القومُ أقلامَهم أيُّهم يَكْفُلُ مريمَ بتَكْفيلِ اللهِ إياه بقضائِه الذى يَقْضِى بينَهم فيها ، عندَ إلقائِهم الأقلامَ .

وكذلك اختَلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ﴿ زَكَرِيَّآ ﴾ ؛ فقَرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالمدِّ ، وقَرأَته عامةُ قَرأةِ الكوفةِ بالقَصْرِ(١) . وهما لُغَتان مَعْروفتان وقراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ المسلمين ، وليس فى القراءةِ بإحداهما خِلافٌ لمعنى القراءةِ الأُخْرَى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ .

غيرَ أن الصوابَ عندَنا إذا مُدَّ « زكريا » ، أن يُنْصَبَ بغيرِ تنْوينٍ ؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ العَجَمِ لا يُجْرَى(٢) ، ولأن قِراءتَنا فى ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ بالتشديدِ وتَثْقيلِ الفاءِ ، فـ « زكرياءُ » مَنصوبٌ بالفعلِ الواقعِ عليه .

وفى « زكريا » لغةٌ ثالثةٌ لا تَجوزُ القراءةُ بها ؛ لخلافِها مصاحفَ المسلمين ، وهو « زَكَرِىٌّ » ، بحذفِ المَدَّةِ والياءِ الساكنةِ ، تُشَبِّهُه العربُ بالمنسوبِ من الأسماءِ ، فتُنَوِّنُه وتُجْرِيه فى أنواعِ الإعرابِ مَجارِىَ ياءِ النِّسبةِ .

فتأويلُ الكلامِ : وضَمَّها اللهُ إلى زكريا . مِن قولِ الشاعرِ(٣) :

* فَهْوَ لِضُلَّالِ الهوَامِ(٤) كافِلُ *

---

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائى وخلف بالقصر من غير همز فى جميع القرآن ، ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالهمز والمد . إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٤.

(٢) لا يجرى . أى : لا يصرف . مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨.

(٣) مجاز القرآن ٢/١٤ .

(٤) هوامى الإبل : ضوالُّها . وقال أبو عبيدة : الهوامى : الإبل المهملة بلا راع ، وقد هَمَت تَهْمى فهى هامية ؛ إذا ذهبت على وجهها . وكل ذاهب وجار من حيوان أو ماء فهو هامٍ . النهاية ٥/ ٢٧٦، واللسان (هـ م ى) .

يرادُ به⁽¹⁾ : لما ضَلَّ مِن مُتَفَرِّقِ النَّعَمِ ومُنْتَشِرِه ضامٌّ إلى نفسِه وجامِعٌ .

وقد رُوى :

* فهْوَ لِضُلَّالِ الهَوافِى⁽²⁾ كَافِلُ *

بمعنى أنه لما نَدَّ فهرَب مِن النَّعَمِ ضَامٌّ . مِن قولِهم : هَفَا الظَّلِيمُ . إذا أسْرَع الطيرانَ .

يقالُ منه للرجلِ : ما لك تَكْفُلُ كلَّ ضالَّةٍ ؟ يعنى به : تَضُمُّها إليك وتأْخُذُها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رَبيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] . قال : أَلْقَوا أقلامَهم ، فجرَت بها الجِرْيَةُ ، إلا قلمَ زكريا اصَّاعَدَ⁽³⁾ ، فكَفَلها زكريا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : / ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ قال : ضَمَّها إليه . قال : أَلْقَوا أقلامَهم ، يقولُ : عِصِيَّهم . قال : فأَلْقَوْها تلقاءَ جِرْيَةِ الماءِ ، فاسْتَقْبَلَت عصا زكريا جِرْيَةَ الماءِ ، فقَرَعَهم⁽⁵⁾ . ٢٤٣/٣

---

(1) فى م : « أنه » .

(2) الهوافى : الإبل الضوال ، واحدتها هافية ، من : هَفَا الشىءُ يهفو . إذا ذهب . وهفا الطائر ، إذا طار . والريح ، إذا هبت . اللسان (هـ ف و) .

(3) فى النسخ : « صاعدا » . ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبتناه ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٦ .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠٣) ، من طريق النضر به نحوه .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٩، ٦٥٠ (٣٤٣٩، ٣٥٠٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ فانْطَلَقَتْ بها أمُّها فى خِرَقِها - يعنى أمَّ مريمَ بمريمَ - حينَ وَلَدتْها إلى المحرابِ - وقال بعضُهم : انْطَلَقتْ حين بَلَغتْ إلى المحرابِ - وكان الذين يَكتُبون التوراةَ إذا جاءوا إليهم بإنسانٍ يُحرِّرونه(١) ، اقْترعوا عليه أيُّهم يأْخُذُه فيُعلِّمُه . وكان زكريا أفْضَلَهم يومَئذٍ ، وكان نَبِيَّهم(٢) ، وكانت خالةُ(٣) مريمَ تحتَه ، فلما أَتَوا بها اقْترعوا عليها ، وقال لهم زكريا : أنا أحَقُّكم بها تحتى أُختُها(٤) . فأبَوْا ، فخَرَجوا إلى نهرِ الأُرْدُنِّ ، فألقَوْا أقلامَهم التى يَكْتُبون بها أيُّهم يقومُ قَلَمُه فيكْفُلُها . فجرَتِ الأقلامُ وقام قلمُ زكريا على قُرنَتِه(٥) ، كأنه فى طينٍ ، فأخَذ الجاريةَ ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . فجعَلَها زكريا معه فى بيتِه ، وهو المحرابُ(٦) .

حدَّثنا بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . يقولُ : ضَمَّها إليه .

---

(١) وفى ص : « يجرنونه » ، وفى م ، ت ٢: « يجربونه » ، وفى ت ١: « يحرمونه » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) فى م ، ت ٢، وسنن البيهقى : « بينهم » .

(٣) فى تفسير ابن أبى حاتم وسنن البيهقى وتاريخ دمشق : « أخت » . قال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/ ٤٢١ : وكان زكريا نبيهم فى ذلك الزمان ، قد أراد أن يستبد بها دونهم - يعنى : بمريم - من أجل أن زوجته أختُها أو خالتُها ، على القولين . وينظر ص ٣٣٢ .

(٤) فى م : « خالتها » .

(٥) القُرْنة : حدُّ السيف والنصل . المحيط (ق ر ن) . والمقصود بها هنا حد القلم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٣٩ (٣٤٤٠، ٣٤٤٢) من طريق عمرو بن حماد به ، من قوله : كان زكريا ...

وأخرجه البيهقى ١٠/ ٢٨٦، ٢٨٧، وابن عساكر فى تاريخه (ص ٣٤٨ - تراجم النساء) من طريق عمرو ابن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، بإسناده المعروف ، من قوله : كان الذين يكتبون ... فأخذ الجارية .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . قال: سَهَمَهُم⁽¹⁾ بقلمِه⁽²⁾ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كانت مريمُ ابنةَ سَيِّدِهم وإمامِهم . قال : فتَشاحَّ عليها أحبارُهم ، فاقْتَرعوا فيها بسهامِهم أيُّهم يَكْفُلُها . قال قتادةُ : وكان زكريا زوجَ أختِها فكَفَلَها ، وكانت عندَه وحَضَنَها⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، أنه أخْبره عن عكرمةَ ، وأبي بكرٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ثم خَرَجت بها – يعنى أمَّ مريمَ بمريمَ – في خِرَقِها تَحْمِلُها إلى بني الكاهنِ بنِ هارونَ ، أخِي موسى ابنِ عمرانَ . قال : وهم يومَئذٍ يَلُون مِن بيتِ المَقدسِ ما يَلى الحَجَبَةُ مِن الكعبةِ ، فقالت لهم : دونَكم هذه النذيرةَ ، فإني حَرَّرْتُها ، وهي ابنتي ، ولا يَدْخُلُ الكنيسةَ حائضٌ ، وأنا لا أرُدُّها إلى بيتي . فقالوا : هذه [١/٤٠٢ظ] ابنةُ إمامِنا . وكان عِمرانُ

---

(١) سهَم فلانًا سهمًا : قَرَعه في المساهمة . يقال : ساهَمَه فسَهَمَه : باراه ولاعبه فغَلَبه . الوسيط (س هـ م) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥١ – ومن طريق البيهقي ٢٨٧/١٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٤٨، ٣٤٩ – تراجم النساء) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٩/٢ (٣٤٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٢ إلى ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرج آخره عبد الرزاق في تفسيره ١٢١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٥٠ (٣٥١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة دون آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٢ إلى عبد بن حميد . وفيه : زوج خالتها .

يَؤُمُّهم فى الصلاةِ ، وصاحبَ قُرْبانِهم⁽¹⁾ . فقال زكريا : ادْفَعوها إلىَّ ، فإن خالتَها عندى . قالوا : لا تَطِيبُ أنفسُنا ، هى ابنةُ إمامِنا . فذلك حينَ اقْتَرَعوا ، فاقْتَرَعوا بأقلامِهم عليها - بالأقلامِ التى يَكْتُبون بها التوراةَ - فقَرَعهم زكريا فكَفَلَها⁽٢⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلها زكريا معه فى مِحرابِه . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . قال حَجاجٌ : قال ابنُ جُريجٍ : الكاهنُ فى كلامِهم العَالِمُ⁽٣⁾ .

/ **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ : بعدَ أبيها وأمِّها ، يُذكِّرُها باليُتْمِ ، ثم قَصَّ خبرَها وخبرَ زكريا⁽٤⁾ . ٢٤٤/٣

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قولَه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ . قال : كانت عندَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن يَعْلى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قولَه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ، قال : جعَلها زكريا معه فى مِحْرابِه .

---

(١) مكانها بياض بقدر كلمتين فى ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٣٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٣٩ (٣٤٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ : وتَقارَعها القومُ ، فقرَع زكريا ، فكَفَلَها زكريا(١) .

وقال آخرون : بل كان زكريا بعدَ ولادةِ حَنَّةَ ابنتَها مريمَ ، كَفَلها بغيرِ اقْتِراعٍ ولا اسْتِهامٍ عليها ، ولا مُنازَعةِ أحدٍ إياه فيها ، وإنما كَفَلها لأن أُمَّها ماتَت بعدَ موتِ أبيها وهي طِفْلةٌ ، وعندَ زكريا خالتُها أيشاعُ(٢) ابنةُ فاقوذَ . وقد قيل : إن اسمَ أمِّ يحيى خالةِ عيسى : أشْيَعُ .

حدَّثنا بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَني وَهْبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَئِيِّ(٣) ، أن اسمَ أمِّ يحيى : أشْيَعُ(٤) .

فضَمَّها إلى خالتِها أمِّ يحيى ، فكانت إليهم ومعهم ، حتى إذا بلَغَتْ أدْخَلوها الكَنيسةَ ، لنَذْرِ أمِّها التي نَذَرَتْ فيها .

قالوا : والاقتراعُ فيها بالأقلامِ إنما كان بعدَ ذلك بمدةٍ طويلةٍ ؛ لشدَّةٍ أصابَتْهم ، ضَعُفَ زكريا عن حَمْلِ مُؤْنَتِها ، فتَدافَعوا حَمْلَ مُؤنتِها ، لا رغبةً منهم ، ولا تَنافُسًا عليها وعلى احتمالِ مُؤنتِها .

وسنذكُرُ قصَّتَها على قولِ مَن قال ذلك إذا بلَغْنا إليها إن شاء اللهُ تعالى .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٨/٢ (٣٤٣٧) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٢) في ص ، ت ١ : « الاسباع » وفي ت ٢ : « الاشياع » ، وفي تاريخ الطبرى ١/ ٥٨٥: « الأشباع » ، وفي البداية والنهاية ٢/ ٤١٣، ٤١٨: « أشياع » . والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ٧٩/١٨ مخطوط .

(٣) في ص : « الحباى » ، وفي م ، ت ٢ : « الحيانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٧، والإكمال ٣/ ٦٥.

(٤) في ص ، ت ٢ : « أسبع » ، وفي العلل : « الأشبع » . والأثر أخرجه أحمد في العلل (رواية عبد الله) ١/ ١٠٠ (٤٠٤) عن حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ(١) .

فعلى هذا التأويلِ تَصِحُّ قراءةُ مَن قرَأ : (وكفَلها زكريا) . بتَخفيفِ الفاءِ ، لو صحَّ التأويلُ ، غيرَ أن القولَ مُتظاهِرٌ من أهلِ التأويلِ بالقولِ الأولِ . أن استهامَ القومِ فيها كان قبلَ كَفالةِ زكريا إياها ، وأن زكريا إنما كفَلها بإخراجِ سَهْمِه منها فالِجًا(٢) على سهامِ خُصومِه فيها ، فلذلك كانت قراءتُه بالتشديدِ عندَنا أوْلَى مِن قراءتِه بالتخفيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : أن زكريا كان كلَّما دخَل عليها المحْرابَ بعدَ إدخالِه إياها المحرابَ ، وجَد عندَها رزقًا من اللهِ لغِذائِها .

فقيل : إن ذلك الرزقَ الذى كان يَجِدُه زكريا عندَها ، فاكهةُ الشتاءِ فى الصيفِ ، وفاكهةُ الصيفِ فى الشتاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال : وجَد عندَها عِنَبًا فى مِكْتَلٍ(٣) فى غيرِ حينِه(٤) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٠.

(٢) فَلَج : ظَفِر وفاز . القاموس المحيط (ف ل ج) .

(٣) المِكْتَل ، والمكتلة : الزنبيل الذى يحمل فيه التمر والعنب . والزنبيل : الوعاء يحمل فيه . اللسان (ك ت ل) ، (ز ب ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ =

٢٤٥/٣ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : العِنَبُ فى غيرِ حِينِه(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : فاكهةٌ فى غيرِ حينِها(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ الكوفىُّ ، عن الضحاكِ أنه كان يَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : (٣)أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن بعضِ أشياخِه ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال(٣) : ثنا الحسينُ(٤) ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مَن سمِع الحكمَ بنَ عُتَيبةَ يحدِّثُ عن مجاهدٍ قال : كان يَجِدُ عندَها العِنَبَ فى غيرِ حِينِه .

= إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥١ من طريق عطاء به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) معلقًا .

(٣ - ٣) فى س : « ثنا أسباط » .

(٤) فى ت ٢: « الحسن » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ ، قال : عِنَبًا وجَده زكريا عندَ مريمَ في غيرِ زمانِه⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : فاكهةُ الصيفِ في الشتاءِ ، وفاكهةُ الشتاءِ في الصيفِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : كُنَّا نُحدَّثُ أنها كانت تُؤْتَى بفاكهةِ [٤٠٣/١و] الشتاءِ في الصيفِ ، وفاكهةِ الصيفِ في الشتاءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : وجَد عندَها ثمرةً في غيرِ زمانِها⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٥٢ - تراجم النساء) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢ (٣٤٤٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٥٢ - تراجم النساء) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : جعَل زكريا دونَها عليها سبعةَ أبوابٍ ، فكان يَدْخُلُ عليها فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ ، وفاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى بنُ⁽²⁾ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : جعَلها زكريا معه فى بيتٍ - وهو المِحْرابُ - فكان يدخُلُ عليها فى الشتاءِ ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ ، ويدخُلُ فى الصيفِ ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ⁽⁴⁾ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : كان يَجِدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ .

٢٤٦/٣ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى ⁽⁵⁾يَعْلى بنُ⁽⁵⁾ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ . قال : وجَد عندَها ثمارَ الجنةِ ، فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ت ١ : « قال حدثنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) بعده فى ت ١ : « قال حدثنى حجاج عن ابن جريج » .

(٥ - ٥) فى س : « يعنى ابن » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن زكريا كان يَجِدُ عندَها ثمرةَ الشتاءِ فى الصيفِ ، وثمرةَ الصيفِ فى الشتاءِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان زكريا إذا دخَل عليها - يعنى على مريمَ المِحْرابَ - وجَد عندَها رِزْقًا مِن السماءِ من اللهِ ، ليس من عندِ الناسِ . وقالوا : لو أن زكريا كان يَعْلَمُ أن ذلك الرزقَ من عندِه لم يَسْألْها عنه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن زكريا كان إذا دخَل إليها المِحْرابَ وجَد عندَها من الرزقِ فضلًا عما كان يأتيها به الذى كان يَمُونُها فى تلك الأيامِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : كَفَلها زكريا(٢) بعدَ هَلاكِ أمِّها ، فضَمَّها إلى خالتِها أمِّ يحيى ، حتى إذا بلَغَت ، أدخَلوها الكنيسةَ ، لنَذْرِ أمِّها الذى نَذَرَت فيها ، فجعَلَت تَنْبُتُ وتَزِيدُ . قال : ثم أصابَت بنى إسرائيلَ أزْمَةٌ ، وهى على ذلك مِن حالِها ، حتى ضَعُف زكريا عن حَمْلِها ، فخَرَج على بنى إسرائيلَ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، أتعلَمون ، واللهِ لقد ضَعُفتُ عن حَمْلِ ابنةِ عمرانَ . فقالوا : ونحن لقد جُهِدْنا ، وأصابَنا من هذه السَّنةِ ما أصابَكم . فتَدافَعوها بينَهم ، وهم لا يَرَون لهم من حَمْلِها بُدًّا ، حتى تَقارَعوا بالأقلامِ ، فخَرَج السهمُ

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٤٤٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بحَمْلِها على رجلٍ من بنى إسرائيلَ نجَّارٍ ، يقالُ له : جُرَيجٌ . قال : فعَرَفَت مريمُ فى وَجْهِه شِدَّةَ مَئُونَةِ ذلك عليه ، فكانت تقولُ له : يا جُرَيجُ ، أحسِنْ باللهِ الظَّنَّ ، فإن اللهَ سيَرْزُقُنا . فجَعَل جُرَيجٌ يُرْزَقُ بمَكانِها ، فيَأتِيها كلَّ يومٍ من كَسْبِه بما يُصْلِحُها ، فإذا أدخَلَه عليها وهى فى الكَنيسةِ ، أَنْماه اللهُ وكَثَّره ، فيَدْخُلُ عليها زكريا فيرَى عندَها فَضْلاً من الرزقِ ، وليس بقَدْرِ ما يأتيها به جُرَيجٌ ، فيقولُ : يا مريمُ أنَّى لكِ هذا؟ فتقولُ : هو من عندِ اللهِ ، إن اللهَ يرزقُ مَن يشاءُ بغيرِ حسابٍ(١) .

وأما المحرابُ ، فهو مُقَدَّمُ(٢) كلِّ مجلسٍ ومُصَلًّى ، وهو سيدُ المجالسِ وأشرفُها وأكرمُها ، وكذلك هو مِن المساجدِ ، ومنه قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ(٣) :

كَدُمَى(٤) العَاجِ فى المَحَاريبِ أو كالـ ـبَيْضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُه(٥) مُسْتَنِيرُ(٦)

والمَحاريبُ جمعُ مِحْرابٍ ، وقد يُجمَعُ على(٧) مَحَارِبَ .

٢٤٧/٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .**

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ ؟ من أىِّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٠/١ بنحوه مختصرا ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٤٩ تراجم النساء) من طريق إسحاق بن بشر ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله الليثى بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « على » .

(٣) الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٧٠٤.

(٤) الدمى : الصور ، واحدتها دُمْيَة .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، وفى الاختيارين : « زهوه » .

(٦) بعده فى ص : « وهو مشتق » ، وبعده فى ت ٢: « وهو مشتق متسر » .

(٧) زيادة من : م .

وَجْهٍ لك هذا الذى أرَى عندَكِ من الرزقِ ؟ قالت مريمُ مُجيبةً له : ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . تعنى أن اللهَ هو الذى رزَقَها ذلك ، فَساقَه إليها وأعْطاها .

وإنما كان زكريا يقولُ ذلك لها ؛ لأنه كان - فيما ذُكِر لنا - يُغْلِقُ عليها سبعةَ أبوابٍ ، ويَخْرُجُ ثم يدخُلُ عليها ، فيَجِدُ عندَها فاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ ، وفاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، فكان يَعْجَبُ مما يرَى مِن ذلك ، ويقولُ لها تَعَجُّبًا مما يرَى : أنَّى لكِ هذا ؟ فتقولُ : مِن عندِ اللهِ .

حدَّثنى بذلك المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فإنه وَجَد عندَها الفاكهةَ الغَضَّةَ حينَ لا تُوجَدُ الفاكهةُ عندَ أحدٍ ، فكان زكريا يقولُ : يا مريمُ أنَّى لكِ هذا (٢) ؟

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ . فخبرٌ من اللهِ أنه يسوقُ إلى مَن يشاءُ مِن خَلْقِه رِزْقَه بغيرِ إحصاءٍ ولا عددٍ يُحاسِبُ عليه عبدَه ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه لا يَنْقُصُ سَوْقُه ذلك إليه كذلك خَزائنَه ، ولا يَزيدُ إعطاؤُه إياه ومُحاسَبَتُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ عقب الأثر (٣٤٤٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٠ (٣٤٤٩) عن محمد بن سعد به .

[٤٠٣/١ظ] عليه فى مُلْكِه وفيما لَديه شيئًا ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ ما يَرْزُقُه . وإنما يُحاسبُ مَن يُعْطِى ما يُعْطِيه ، مَن يَخْشَى النُّقصانَ من مُلْكِه[(١)] ، بخُروجِ ما خرَج من عندِه بغيرِ حسابٍ معروفٍ ، ومَن كان جاهلاً بما يُعْطى على غيرِ حسابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

أما قولُه : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ . فمعناه : عندَ ذلك - أى : عندَ رؤيةِ زكريا ما رأى عندَ مريمَ مِن رزقِ اللهِ الذى رَزَقها ، وفَضْلِه الذى آتاها من غيرِ تَسَبُّبِ أحدٍ من الآدَميِّين فى ذلك لها ، ومُعايَنَتِه عندَها الثمرةَ الرَّطْبةَ التى لا تكونُ فى حينِ رؤيتِه إياها عندَها فى الأرضِ - طَمِع[(٢)] فى الولدِ[(٢)] ، مع كِبَرِ سِنِّه ، من المرأةِ العاقرِ ، فرَجا أن يَرْزُقَه اللهُ منها الولدَ مع الحالِ التى هما بها ، كما رزَق مريمَ على تَخَلِّيها من الناسِ ما رَزَقها ؛ من ثمرةِ الصيفِ فى الشتاءِ ، وثمرةِ الشتاءِ فى الصيفِ ، وإن لم يكنْ مثلُه مما جرَتْ بوجودِه - فى مثلِ ذلك الحينِ - العاداتُ فى الأرضِ ، بل المعروفُ فى الناسِ غيرُ ذلك ، كما أن ولادةَ العاقرِ غيرُ الأمرِ الجاريةِ به العاداتُ فى الناسِ ، فرَغِب إلى اللهِ جلَّ ثناؤه فى الولدِ ، وسأله ذُرِّيَّةً طيبةً ، وذلك أن أهلَ بيتِ زكريا - فيما ذُكِر لنا - كانوا قد انقَرَضوا فى ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : فلمَّا رأى زكريا مِن حالِها ذلك / - يعنى فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ -- قال : إن رَبًّا أعطاها هذا فى غيرِ حِينِه ، لَقادرٌ على أن يرزُقَنى ذُرِّيَّةً طيبةً . ٢٤٨/٣

[(١)] بعده فى ص : « ودخول » وبعده بياض بقدر كلمتين . ولعل سياقه هكذا « ودخول النفاد عليه بخروج ...» .

(٢ - ٢) فى ص : « بالولد » .

ورَغِب فى الولدِ ، فقام فصلَّى ، ثم دعا رَبَّه سِرًّا ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٤ - ٦] . وقال(١) : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . وقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾(٢) [الأنبياء : ٨٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى يعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فلما رأى ذلك زكريا - يعنى فاكهةَ الصيفِ فى الشتاءِ ، وفاكهةَ الشتاءِ فى الصيفِ عندَ مريمَ - قال : إن الذى يأتى بهذا مريمَ فى غيرِ زمانِه ، قادرٌ أن يرزُقَنى وَلَدًا . قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ ﴾ . قال : فذلك حينَ دَعا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : فدَخَل المِحْرابَ ، وغَلَّق الأبوابَ ، وناجَى رَبَّه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حدثنى بعضُ أهلِ

---

(١) النسخ : « قوله » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤١ (٣٤٥٠) من طريق عمرو به مختصرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠ إلى المصنف .

العلمِ ، قال : فَدَعا زكريا عندَ ذلك بعدَ ما أسَنَّ ،ولا ولدَ له ، وقد انْقَرَض أهلُ بيتِه ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . ثم شَكا إلى رَبِّه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ الآية .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ . فإنه يعنى بالذُّرِّيَّةِ النَّسلَ ، وبالطَّيبةِ المُباركةَ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : مباركةً(١) .

وأما قولُه : ﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾ . فإنه يعنى : مِن عندِك .

وأما الذُّرِّيةُ ، فإنها جَمْعٌ ، وقد تكونُ فى معنى واحدٍ(٢) ، وهى فى هذا الموضعِ واحدٌ(٢) . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال فى موضعٍ آخرَ مُخْبِرًا عن دعاءِ زكريا : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] .ولم يَقُلْ : أولياءَ . فدلَّ على أنه سأل واحدًا ، وإنما أَنَّثَ ﴿ طَيِّبَةً ﴾ لتأنيثِ الذُّرِّيةِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

أبوك خَلِيفةٌ وَلَدَتْه أُخرى وأنت خَلِيفةٌ ذاكَ الكَمالُ

فقال : وَلَدَتْه أُخْرَى . فأَنَّث وهو ذكرٌ؛ لتأنيثِ لفظِ « الخليفةِ » ، كما قال الآخرُ(٤) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤١ (٣٤٥١) من طريق عمرو به .

(٢) فى م : « الواحد » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٨، واللسان (ف ل ح ، خ ل ف).

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٨، واللسان (س ك ت) .

/فما(١) تَزْدَرى(٢) مِن حَيَّةٍ جَبَليَّةٍ سُكاتٍ(٣) إذا ما عَضَّ ليس بأَدْرَدَا(٤) ٢٤٩/٣

فأَنَّثَ الجَبَلِيَّةَ لتأنيثِ لفظِ الحَيَّةِ ، ثم رجَع إلى المعنى فقال : إذا ما عَضَّ ؛ لأنه كان أراد حَيَّةً ذَكَرًا . وإنما يجوزُ هذا فيما لم يَقَعْ عليه « فلانٌ » من الأسماءِ ، كالدَّابةِ والذُّرِّيةِ والخَليفةِ ، فأما إذا سُمِّى رجلٌ بشىءٍ من ذلك ، فكان فى معنى « فلانٍ » لم يَجُزْ تأنيثُ فعلِه ولا نَعْتِه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . فإن معناه : إنك سامعُ الدعاءَ . غيرَ أن ﴿ سَمِيعُ ﴾ أمْدَحُ ، وهو بمعنى : ذو سَمْعٍ له .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أن معناه : إنك تَسْمَعُ ما تُدْعَى به .

فتأويلُ الآيةِ : فعندَ ذلك دعا زكريا رَبَّه فقال : ربِّ هَبْ لى من عندِك ولدًا مبارَكًا ، إنك ذو سمعِ دُعاءَ مَن دَعاك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ .

اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ على التأنيثِ بالتاءِ(٥) ، يرادُ بها جمعُ(٦) الملائكةِ . وكذلك تَفعَلُ العربُ فى جماعةِ [١/٤٠٤و] الذُّكورِ إذا تَقدَّمَت أفعالُها ، أَنَّثَت أفعالَها ، ولاسيما الأسماءُ التى فى ألفاظِها التأنيثُ ، كقولِهم : جاءَت الطَّلْحاتُ .

---

(١) فى النسخ : « كما » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) فى م ، ت ١ ، س : « يزدرى » .

(٣) فى م : « سكاب » ، وفى س : « سكان » . وحية سكات وسُكُوت : إذا لم يشعر به الملسوع حتى يلسعه . اللسان (س ك ت) .

(٤) الأدرد : الذى ليس فى فمه سنٌّ . واللسان (درد) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥ .

(٦) فى ص ، س : « جميع » .

وقد قرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الكوفةِ بالياءِ⁽¹⁾ ، بمعنى : فَناداه جبريلُ . فذَكَّروه للتأويلِ ، كما قد ذكَرنا آنفًا أنهم يُؤنِّثون فعلَ الذَّكَرِ لِلَّفظِ ، فكذلك يذكِّرون فعلَ المؤنثِ أيضًا لِلَّفظِ .

واعتبَروا ذلك فيما أرَى بقراءةٍ يُذكَرُ أنها قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ .

وهو ما **حدَّثنى** به المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحَجَّاجِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ أبى حَمَّادٍ ، أن قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (فَناداهُ جِبْرِيلُ وهو قَائِمٌ يُصَلِّى فى المِحْرَابِ)⁽²⁾ .

وكذلك تأوَّلَ قولَه : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾⁽³⁾ : وهو جبريلُ - أو : قالت الملائكة : وهو جبريلُ : - ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾⁽⁴⁾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف جاز أن يقالَ على هذا التأويلِ : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ والملائكةُ جمعٌ لا واحدٌ ؟

قيل : ذلك جائزٌ فى كلامِ العربِ ، بأن تُخْبِرَ عن الواحدِ ، بمذهبِ الجمعِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : خَرَج فلانٌ على بغالِ البُرُدِ . وإنما رَكِب بغلًا واحدًا ، ورَكِب

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥ .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠ ، وينظر البحر المحيط ٢/ ٤٤٦ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فناداه الملائكة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤١ (٣٤٥٣) من طريق عمرو بن حماد به .

السُّفُنَ . وإنما رَكِب سفينةً واحدةً ، وكما يقالُ : ممن سمِعْتَ / هذا الخبرَ ؟ فيقالُ : ٢٥٠/٣
من الناسِ . وإنما سَمِعه من رجلٍ واحدٍ . وقد قيل : إن منه قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . والقائلُ كان فيما ذُكِر واحدًا ، وقولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ [الروم : ٣٣] . والناسُ بمعنَى واحدٍ ، وذلك جائزٌ عندَهم فيما لم يُقْصَدْ فيه قَصْدُ واحدٍ .

وإنما الصوابُ من القولِ عندى فى قراءةِ ذلك أنهما قراءتان معروفتان - أعنى التاءَ والياءَ - فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أنه لا اختلافَ فى معنى ذلك باختلافِ القراءتَين ، وهما جميعًا فَصِيحتان عندَ العربِ ، وذلك أن الملائكةَ إن كان مُرادًا بها جبريلُ ، كما رُوِى عن عبدِ اللهِ ، فإن التأنيثَ فى فعلِها فصيحٌ فى كلامِ العربِ ، لِلَفْظِها إن تَقَدَّمَها الفعلُ ، وجائزٌ فيه التذكيرُ لمعناها ، وإن كان مُرادًا بها جمعُ الملائكةِ ، فجائزٌ فى فعلِها التأنيثُ وهو[1] قَبلَها لِلَفْظِها ، وذلك أن العربَ إذا قدَّمَت على الكثيرِ مِن الجماعةِ فعْلَها أنَّثَته ، فقالت : قالت النساءُ . وجائزٌ التذكيرُ فى فعلِها بناءً على الواحدِ إذا تقدَّم فعلُه ، فيقالُ : قال الرجالُ .

وأما الصوابُ من القولِ فى تأويلِه ، فأنْ يقالَ : إن اللهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ أن الملائكةَ نادَته ، والظاهرُ من ذلك أنها جماعةٌ من الملائكةِ دونَ الواحدِ ، وجبريلُ واحدٌ ، فلن يجوزَ أن يُحْمَلَ تأويلُ القرآنِ إلا على الأظهرِ الأكثرِ من الكلامِ المُستعمَلِ فى أَلْسُنِ العربِ دونَ الأقلِّ ، ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ، ولم تَضْطَرَّنا حاجةٌ إلى صَرْفِ ذلك إلى أنه بمعنَى واحدٍ ، فيُحْتاجَ له إلى طَلَبِ المَخْرَجِ بالخَفِيِّ من الكلامِ والمعانى .

وبما قُلنا فى ذلك من التأويلِ قال جماعةٌ من أهلِ العلمِ ؛ منهم قتادةُ والربيعُ ابنُ

---

[1] بعده فى م : « من » .

أنسٍ وعِكْرمةُ ومجاهدٌ وجماعةٌ غيرُهم ، وقد ذكَرنا ما قالوا من ذلك فيما مَضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ ﴾ : فنادَته الملائكةُ فى حالِ قِيامِه مُصلِّيًا . فقولُه : ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ ﴾ خبرٌ عن وقتِ نداءِ الملائكةِ زكريا .

وقولُه : ﴿ يُصَلِّي ﴾ . فى موضعِ نصبٍ على الحالِ من « القيامِ » ، وهو رَفْعٌ بالياءِ .

وأما المِحْرابُ ، فقد بيَّنا معناه وأنه مُقَدَّمُ المسجدِ (١) .

واختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ القَرَأةِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّ ﴾ (٢) ، بوقوعِ النداءِ عليها ، بمعنى : فنادَته الملائكةُ بذلك .

وقرَأه بعضُ قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (إن اللهَ يَبْشُرُكَ) بكَسْرِ الألفِ (٣) ، بمعنى : قالت الملائكةُ : إن اللهَ يُبَشِّرُكَ . لأن النداءَ قولٌ ، وذكَروا أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فنادَته الملائكةُ وهو قائمٌ يُصَلِّى فى المِحْرابِ : يا زكريا إن اللهَ يُبَشِّرُك) (٤) . قالوا : وإذا بَطَل النداءُ أن يكونَ عاملًا فى قولِه : (يا زكريا) . فباطلٌ أيضًا أن يكونَ عامِلًا فى « إنَّ » .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا (٥) : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾ ، بوقوعِ النداءِ عليه ، بمعنى : فَنادَته الملائكةُ بذلك .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥٨ .

(٢) قرأ بها عاصم والكسائى وأبو عمرو ونافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥ .

(٣) قرأ بها حمزة وابن عامر . المصدر السابق .

(٤) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٥٩ .

(٥) كلتا القراءتين صواب متواتر .

وليست العِلَّةُ التى اعتلَّ بها القارِئون بكسرِ « إن » ، مِن أنَّ عبدَ اللهِ كان يقرَؤُها كذلك ، (١) فقرَءُوها كذلك (١) ؛ وذلك أنَّ عبدَ اللهِ إن كان قرَأ ذلك كذلك ، فإنما قرَأها - بزَعْمِهم - وقد اعترَض (٢) بـ (يا) (٢) زكريا) بين (إن) ، وبينَ قولِه / ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ ٢٥١/٣ وإذا اعتُرِض به بينَهما ، فإن العربَ تُعْمِلُ حينَئذٍ النداءَ فى « أن » ، وتُبْطِلُه عنها . أما الإبطالُ ؛ فلأنَّه (٣) بَطَل عن العملِ فى المُنادَى قبلَه ، فأسْلَكوا الذى بعدَه مَسْلكه فى بُطولِ عملِه . وأمّا الإعمالُ ؛ فلأنَّ النداءَ فعلٌ واقعٌ (٤) كسائرِ الأفعالِ .

وأمّا قراءتُنا ، فليس نداءُ زكريّا بـ (يا زكريا) مُعْتَرَضًا به بينَ ﴿أَنَّ﴾ وبينَ قولِه : ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ ، وإذْ لم يكنْ ذلك بينَهما ، فالكلامُ الفصيحُ من كلامِ العربِ إذا (٥) نصَبَت بقولِ : نادَيت . اسمَ المنادى وأوقَعوه عليه ، أن يوقِعوه كذلك على « أن » بعدَه ، وإن كان جائزًا إبطالُ عملِه . فقولُه : ﴿فَنَادَتْهُ﴾ قد وقَع [١/٤٠٤ظ] على مَكْنِيِّ « زكريّا » ، فكذلك الصوابُ أن يكونَ واقعًا على ﴿ أَنَّ ﴾ وعامِلًا فيها ، مع أن ذلك هو القراءةُ المُسْتفيضةُ فى قرأة أمصارِ الإسلامِ ، ولا يُعترَضُ بالشاذِّ على الجماعةِ التى تجىءُ مَجِىءَ الحُجَّةِ (٦) .

وأما قولُه : ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾ . فإن **القَرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بتَشْديدِ الشينِ وضَمِّ الياءِ (٧) ، على وَجْهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . ولعل صواب السياق أن يكون بعدها : لهم بعلة .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، س : « بهذا » ، وفى ت ٢: « بهتا » .

(٣) فى م : « فإنه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س : « رافع » . والفعل الواقع هو الفعل المتعدى .

(٥) فى م : « إذ » .

(٦) تقدم أن القراءتين متواترتان .

(٧) قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وابن كثير وأبو عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥، ٢٠٦.

تَبْشيرِ اللهِ زكريّا بالولدِ ، من قولِ الناسِ : بَشَّرْتُ فلانًا البُشْرَى بكذا وكذا . أىْ : أتتْه بِشاراتُ البُشَرَاءِ(١) بذلك .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قَرأةِ الكوفةِ وغيرُهم : (إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ) بفَتْحِ الياءِ وضَمِّ الشينِ وتَخْفيفِها(٢) ، بمعنَى أن اللهَ يَسُرُّكَ بولدٍ يَهَبُهُ لك ، من قولِ الشاعرِ(٣) :

بَشَرْتُ عِيالى إذْ رأيتُ صَحيفةً أَتَتْكَ مِن الحَجَّاجِ يُتْلَى كِتابُها

وقد قيل : إنَّ « بَشَرْتُ » لغةُ أهلِ تِهامةَ مِن كِنانةَ وغيرِهم مِن قريشٍ ، وأنهم يقولون : بَشَرْتُ فلانًا بكذا ، فأنا أبشُرُه بَشْرًا . و : هل أنتَ باشِرٌ بكذا ؟ ويُنشَدُ لهم البيتُ فى ذلك(٤) :

وإذا رأيتَ الباهِشِينَ(٥) إلى العُلا غُبْرًا أكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ
فَأَعِنْهُمُ وابْشُرْ بمَا بَشَرُوا به وإذا هُمُ نَزَلوا بِضَنْكٍ فانْزِلِ

فإذا صارُوا إلى الأمرِ ، فالكلامُ الصحيحُ مِن كلامِهم (٦)بلا ألفٍ(٦) فيقالُ : ابشُرْ فلانًا بكذا . ولا يَكادُون يقولون : بَشِّرْه بكذَا . ولا : أبشِرْه .

وقد رُوِى عن حُمَيدِ بنِ قيسٍ أنه كان يقرأُ : (يُبْشِرُكَ) بضَمِّ الياءِ ، وكَسْرِ الشينِ وتَخْفيفِها(٧) .

---

(١) النسخ : « البشرى » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢١٢/١ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٢.

(٤) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٢. والمفضليات ص ٣٨٥، والأصمعيات ص ٢٣٠ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الناهشين » . والبَهْش : المسارعة إلى أخذ الشيء. تاج العروس (ب هـ ش) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « بالألف » .

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٦.

6 > Û

وقد **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، عن مُعاذٍ الكُوفىِّ ، قال : مَن قرأ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ ﴾ [التوبة : ٢١] . مُثَقَّلَةً ، فإنه من البِشارةِ . ومَن قرأ : (يَبْشُرُهم) . مُخَفَّفَةً بنَصْبِ الياءِ ، فإنه من السرورِ يَسُرُّهم(١) .

والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا فى ذلك ضَمُّ الياءِ وتشديدُ الشينِ ، بمعنى التَّبْشيرِ ؛ لأن ذلك هى اللغةُ السائرةُ والكلامُ المُستفيضُ المعروفُ فى الناسِ ، مع أنّ جميعَ قرأةِ الأمصارِ مُجْمِعون فى قراءةِ : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر : ٥٤] . على التشديدِ .

والصوابُ فى سائرِ ما فى القرآنِ مِن نظائرِه أن يكونَ مثلَه فى التشديدِ وضَمِّ الياءِ .

٢٥٢/٣ / وأما ما رُوِى عن معاذٍ الكُوفىِّ مِن الفرقِ بينَ معنَى التخفيفِ والتشديدِ فى ذلك ، فلم نَجِدْ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفونه مِن وجهٍ صحيحٍ ، فلا معنَى لما حُكِى مِن ذلك عنه ، وقد قال جريرُ بنُ عطيةَ(٢) :

يا بِشْرُ حُقَّ لوجْهِكَ(٣) التَّبْشِيرُ   هَلاَّ غَضِبتَ لنَا وأنتَ أميرُ

فقد عُلِم أنه أراد بقولِه : التبشيرُ . الجمالَ والنَّضارةَ والسرورَ . فقال : التبشيرُ . ولم يقلْ : البِشْرُ . فقد بيَّن ذلك أن معنَى التخفيفِ والتثقيلِ فى ذلك واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ . قال : شافَهَتْه(٤) الملائكةُ بذلك(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٢ إلى المصنف.

(٢) ديوانه ٣٦٦/١ .

(٣) فى م : « لبشرك » .

(٤) فى ص ، ت٢ : « سا » وبعده بياض بقدر نصف كلمة ، وفى م ، ت٣ : « بشرته » ، وفى ت١ : « قال » ، وفى س : « ثنا بذا » ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٣٨٦ ، وهى كذلك فى تفسير عبد الرزاق .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٢٠/١ .

وأما قولُه : ﴿ بِيَحْيَىٰ ﴾ . فإنه اسمٌ أَصلُه⁽١⁾ « يَفْعَلُ » ، مِن قولِ القائلِ : حَيِيَ فلانٌ فهو يَحْيَا ، وذلك إذا عاش . فـ « يَحْيى » « يَفْعَلُ » ، من قولِهم : حَيِيَ . وقيل : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه سمّاه بذلك لأنه يُتأوَّلُ اسمُه : أحياه بالإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . يقولُ : عبدٌ أحياه اللهُ بالإيمانِ⁽٢⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . قال : إنَّما سُمِّي يَحْيَى⁽٣⁾ لأن اللهَ أحياه بالإيمانِ⁽٤⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ .

يعني بذلك⁽٥⁾ جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ يُبَشِّرُك يا زكريا بيحيى ابنًا لك ، مصدِّقًا بكلمةٍ مِن اللهِ . يعْني : بعيسى ابنِ مريمَ .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ على القطعِ مِن « يحيَى » ؛ لأنّ ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ نعتٌ له وهو نكرةٌ ، و« يحيَى » غيرُ نكرةٍ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا

---

(١) في م : « صلة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤١/٢ (٣٤٥٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) بعده في ص ، ت٢ : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٢/٢ (٣٤٥٧) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بقوله » .

النَّضْرُ بنُ عَرَبيٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت امرأةُ زكريا لمريمَ : إنى أَجِدُ الذى فى بطنى يَتَحَرَّكُ للذى فى بطنِك . قال : فوضَعت امرأةُ زكريا يحيَى ، ومريمُ عيسى ؛ ولذا قال : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يحيَى مُصَدِّقٌ بعيسى (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الرَّقاشىِّ فى قولِ اللهِ : ﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا بعيسى ابنِ مريمَ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هِلالٍ ، قال : ثنا قَتادةُ فى قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا بعيسى .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مُصَدِّقٌ بعيسى ابنِ مريمَ ، وعلى سُنَّتِه (٤) ومِنهاجِه . ٢٥٣/٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعْنى : بعيسى ابنِ مريمَ (٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصدقًا بعيسى ابنِ مريمَ . يقولُ : على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٢/٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) معلقا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥١ .

(٤) فى م : « سننه » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٢٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر ١٧٥/٦٤ .

سَنَنِه⁽¹⁾ ومنهاجِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٤٠٥و] إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان أوَّلَ رجلٍ صدَّقَ عيسى ، وهو كلمةٌ مِن اللهِ ورُوحٌ⁽²⁾ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : يُصَدِّقُ بعيسى⁽³⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : كان يحيى أولَ مَن صدَّق بعيسى ، وشهِد أنه كلمةٌ مِن اللهِ ، وكان يحيى ابنَ خالةِ عيسى ، وكان أكبرَ مِن عيسى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ هو الكلمةُ مِن اللهِ ، اسمُه المسيحُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان عيسى ويحيى ابنَيْ خالةٍ ، وكانت أمُّ يحيَى تقولُ لمريمَ : إني أَجِدُ الذي في بطني يَسْجُدُ للذي في

---

(١) السَّنَن : الطريقة . اللسان (س ن ن) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٢/٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٢/٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٢/٢ (٣٤٥٨) من طريق وكيع به .

بطنِك ، فذلك تصديقُه بعيسى ، سجودُه[١] فى بطنِ أمِّه ، وهو أولُ من صدَّق بعيسى وكلمةِ عيسى ، ويحيَى أكبرُ مِن عيسى[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الكلمةُ[٣] التى صدَّق بها عيسى[٤] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لقِيتْ أمُّ يحيى أمَّ عيسى ، وهذه حاملٌ بيحيى وهذه حاملٌ بعيسى ، فقالت امرأةُ زكريا : يا مريمُ ، أُشْعِرْتُ أنى حُبْلى . قالت مريمُ : أُشْعِرْتُ أنى أيضًا حُبْلى . قالت امرأةُ زكريا : فإنى وجَدت ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِكِ . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ بَشّارٍ[٦] ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مُصدِّقًا بعيسى ابنِ مريمَ[٧] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[٨] ، أن معنَى قولِه :

---

[١] فى تفسير ابن كثير : « تصديقه له » .

[٢] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٠ عن ابن جريج ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١ إلى المصنف .

[٣] سقط من : س ، وفى ص ، ت ١ ، ت٢ : « كلمة » .

[٤] ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠ .

[٥] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١ إلى المصنف .

[٦] فى م : « سنان » .

[٧] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٨) معلقا .

[٨] هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٩١ .

٢٥٤/٣ ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : / بكتابٍ مِن اللهِ . مِن قولِ العربِ : أنشَدنى فلانٌ كلمةَ كذا . يُرادُ به قصيدةَ كذا . جهلًا منه بتأويلِ الكلمةِ ، واجتراءً على ترجمةِ القرآنِ برأيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ .

يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ : وشريفًا فى العلمِ والعبادةِ .

ونصِب « السيدُ » عطفًا على قولِه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ ، أنّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بيحيى مصدِّقا بهذا وسيِّدًا .

والسيِّدُ الفَيْعِلُ(١) ، مِن قولِ القائلِ : ساد يَسُودُ .

كما **حدثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ : إى واللهِ ، لَسيّدٌ فى العبادةِ والحِلْمِ والعلمِ والوَرَعِ(٢) .

حدثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ(٣) ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيّدُ - لا أَعْلَمُه إلا قال -: فى العلمِ والعبادةِ(٣) .

حُدِّثت عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : السيّدُ الحليمُ(٤) .

حدثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سالمِ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : الحليمُ(٥) .

---

(١) فى ت ١ ، س : « الفعيل » .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤٠٤ .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤٠٤ ، والقرطبى فى تفسيره ٤/٧٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٢/٣٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٢ عقب الأثر (٣٤٥٩) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٨/٣٣٧، ١١/٥٦٢، وابن عساكر فى تاريخه ٦٤/١٧٦ من طريق وكيع به .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال : السيدُ التقِيُّ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيّدُ الكريمُ على اللهِ(٢) .

حدثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : زعَم الرَّقاشيُّ أن السيدَ الكريمُ على اللهِ(٣) .

حدثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال : السيدُ الحليمُ التقيُّ(٤) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : يقولُ : تقيًّا حليمًا(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : حليمًا تقيًّا(٦) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٦/٦٤ من طرق عن شريك به بألفاظ مختلفة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٦/٦٤ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٢) من طريق ابن أبي نجيح ، عن الرقاشي .

(٤) أخرجه الخرائطي في المنتقى (٢٦٦) من طريق هشيم به .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٨/٦٤ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧٩/٦٤ من طريق سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الشريفُ(١) .

حدثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ(٢) ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الفقيهُ العالمُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : يقولُ : حليمًا تقيًّا(٣) .

٣/٢٥٥ / **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ . قال : السيدُ الذي لا يَغْلِبُه الغضبُ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يعْني بذلك مُمْتَنِعًا مِن جِماعِ النساءِ ، مِن قولِ القائلِ : حَصِرْتُ مِن كذا أحْصَرُ . إذا امْتَنَع منه ، ومنه قولُهم : حَصِر فلانٌ في قراءتِه . إذا امتنَع مِن القراءةِ فلم يَقْدِرْ عليها ، وكذلك حَصْرُ العدوِّ : حبْسُهم الناسَ ومَنْعُهم إياهم التصرُّفَ . ولذلك قيل للذي لا يُخْرِجُ مع نُدَمائِه(٦) شيئًا : حَصُورٌ . كما قال الأخطلُ(٧) :

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٤٠٤ .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س : « السكرى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٢ (٣٤٥٩) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٢ (٣٤٦٠) ، والخرائطي في المنتقى (٢٦٥) ، وابن عساكر في تاريخه ٦٤/١٧٧، ١٧٨من طريق أبي بكر الهذلي به .

(٥) الندماء : جمع نديم ، وهو الجالس على الشراب . اللسان (ن د م) .

(٦) شرح ديوانه ص ٧٩ .

وَشارِبٍ مُرْبحٍ(١) بالكـأْسِ نادَمَنى لا بـالحَصُورِ ولا فيها بسَوَّارِ(٢)

[٤٠٥/١ظ] ويُرْوَى : بسَآرِ(٣) . ويقالُ أيضًا للذى لا يُخْرِجُ سرَّه ويَكْتُمُه : حَصُورٌ . لأنه يَمْنَعُ سِرَّه أن يَظْهَرَ ، كما قال جريرٌ(٤) :

ولقد تَسَقَّطَنى(٥) الوُشاةُ فصادَفوا حَصِرًا بسرِّكِ يا أُمَيْمُ ضَنِينَا

وأصلُ جميعِ ذلك واحدٌ ، وهو المنعُ والحبسُ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ خلَفٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ شُعَيبٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ ، قال : (٦)الحَصورُ الذى لا يأتى النساءَ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال : ثنى ابنُ العاصِ أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « كلُّ بنى آدمَ يأتى يومَ القيامةِ وله ذنْبٌ ، إلا ما كان مِن يَحيى بنِ زكريَّا » . قال : ثم دلَّى رسولُ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت٢ : « مرجح » ، وفى س : « مزجج » .

(٢) السَّوَّار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعًا . تاج العروس (س و ر) .

(٣) اسم فاعل على غير قياس عن : سأر وأسأر . وأسأر منه شيئًا : أبقاه وأفضله . التاج (س أ ر) .

(٤) ديوانه ٣٨٧/١ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣: « تساقطنى » ، وفى س : « ساقطنى » . وتَسَقَّطَنى : طلب الوشاة سَقَطَه . التاج (س ق ط) .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى ص بياض بقدر كلمة .

والأثر أخرجه البيهقى ٨٣/٧ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤- من طريق عاصم به .

اللهِ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ عُويدًا صغيرًا ، ثم قال : « وذلك أنه لم يَكُنْ له ما للرجالِ إلا مثلَ هذا العودِ ، وبذلك سمّاه اللهُ سيّدًا وحَصورًا »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : ليس أحدٌ إلا يَلْقَى اللهَ يومَ القيامةِ ذا ذنْبٍ ، إلا يحيى بنُ زكريا ، كان حَصورًا معه مثلُ الهُدْبةِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوَليدِ القرشىُّ ، قال : (٢)ثنا محمدُ(٣) بنُ جعفرٍ ، قال(٢) : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : (٢)قال ابنُ العاصِ - إمّا عبدُ اللَّهِ وإمّا أبوه -: ما أحدٌ يَلْقَى اللهَ إلا وهو ذو ذنبٍ ، / إلا يحيى بنُ زكريَّا . قال : ٢٥٦/٣ وقال سعيدُ بنُ المسيَّبِ(٢) : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَغْشَى(٤) النساءَ ، ولم يَكُنْ ما معه إلا مثلُ هُدْبةِ الثوبِ(٥) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يشتهى النساءَ . ثم ضرَب بيدِه إلى الأرضِ ، فأخَذ نواةً فقال : ما كان معه إلا مثلُ هذه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل (١٩١٣) من طريق سلمة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٤/٦٤ من طريق ابن إسحاق به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » . وتقدم على الصواب فى ٤٨٩/٣ .

(٤) فى س : « يشتهى » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٦١، ٥٦٢، وأحمد فى الزهد ص ٩٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٥) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بن عَرِبيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الذى لا يَأْتى النساءَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَصُورُ الذى(٤) لا يَقْرَبُ النساءَ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، قال : زعَم الرَّقاشىُّ : الحَصُورُ الذى لا يَقْرَبُ النساءَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ : الحَصُورُ الذى لا يُولَدُ له ، وليس له ماءٌ(٦) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعت أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٦، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٧/٦٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٢ عن عطاء به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٨/٦٤ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٥١، ومن طريقه البيهقى ٨٣/٧، وابن عساكر فى تاريخه ١٧٧/٦٤ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٦٨) من طريق جويبر به .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : هو الذى لا ماءَ له .

⁽¹حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ⁽²⁾ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أن الحَصورَ الذى لا يَقْرَبُ النساءَ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال¹⁾ : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ .

حُدِّثتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَصورُ الذى لا يُنْزِلُ الماءَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ زيدٍ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصُورُ الذى لا يَأْتى النساءَ .

٢٥٧/٣ /حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ :

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ : « سويد » . وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٠ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٣/٢ (٣٤٦٧) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧٥/٦٤ من طريق جرير به .

﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الحَصورُ الذى لا يُريدُ النساءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ . قال : الذى(١) لا يَقْرَبُ النساءَ(٢) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . فإنه يعْنى : رسولًا لربِّه إلى قومِه ، يُنْبِئُهم عنه بأمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، ويُبَلِّغُهم عنه ما أَرْسَله به إليهم .

ويَعنى بقولِه : ﴿ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ : مِن أنبيائِه الصالحين .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على معنى « النبوَّةِ » وما أصلُها ، بشواهدِ ذلك والأدلةِ الدالَّةِ على الصحيحِ مِن القولِ فيه بما أغْنَى عن إعادته(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ .

يعنى أن زكريَّا قال إذ نادته الملائكةُ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . يعنى : مَن بلَغ مِن السِّنِّ ما بلَغتُ لم يُولَدْ له ، ﴿ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ والعاقرُ مِن النساءِ التى لا تَلِدُ . يقالُ منه : امرأةٌ عاقرٌ ، ورجلٌ عاقرٌ . كما قال عامرُ ابنُ الطُّفَيْلِ(٤) :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) ينظر التبيان ٢/ ٤٥٢.

وقال القاضى فى الشفا ١/ ١١٦ : اعلم أن ثناء الله على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم : إنه كان هَيُوبا ، أولا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء ، وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب ، أى : لا يأتيها ، كأنه حصر عنها ... وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠، ٣١.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٩٢.

[٤٠٦/١و] لَبِئْسَ الفتى إن كنتُ أعورَ عاقرًا   جبانًا فما عُذْرِى لَدَى كلِّ مَحْضَرِ

وأمَّا « الكِبَرُ » فمصدرُ : كبِر فلانٌ فهو يَكْبَرُ كِبَرًا .

وقيل : ﴿ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ ﴾ [مريم : ٨] ؛ لأنّ ما بلَغك فقد بلَغته ، وإنما معناه : قد كَبِرْتُ . وهو كقولِ القائلِ : قد بلَغنِى الجَهْدُ . بمعنَى : إنى فى جَهْدٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال زكريا ، وهو نبيُّ اللهِ : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ . وقد بشَّرَتْه الملائكةُ بما بشَّرَتْه به عن أمرِ اللهِ إيَّاها به ؟ أشَكَّ فى صدقِهم ؟ فذلك ما لا يجوزُ أن يُوصَفَ به أهلُ الإيمانِ باللهِ ، فكيف الأنبياءُ والمرسَلون ؟ أم كان ذلك منه استنكارًا لقدرةِ ربِّه ، فذلك أعظمُ فى البَلِيَّةِ ؟

قيل : كان ذلك منه ﷺ على غيرِ ما ظَننتَ ، بل كان قِيلُه ما قال مِن ذلك كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : لمَّا سمِع النداءَ - يعْنى زكريا لمّا سمِع نداءَ الملائكةِ بالبِشارةِ [٣٩٠/١ظ] بيحيَى - جاءه الشيطانُ فقال له : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس هو مِن اللهِ ، إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ بك ، ولو كان مِن اللهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك فى غيرِه مِن / الأمرِ . فشكَّ مكانَه وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ ذَكَرٌ ؟ يقولُ : مِن أينَ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ (١) ؟ ٢٥٨/٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : فأتاه الشيطانُ ، فأراد أن يُكَدِّرَ (٢) عليه نعمةَ ربِّه ، فقال : هل تَدرِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يكذب » .

مَن ناداك ؟ قال : نعم ، نادَتْنى⁽¹⁾ ملائكةُ ربِّى . قال : بل ذلك الشيطانُ ، لو كان هذا⁽²⁾ مِن ربِّك لأخفاه إليك كما أخفيتَ نداءَك . فقال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾⁽³⁾ .

فكان قولُه ما قال مِن ذلك ، ومراجعتُه ربَّه فيما راجَعَ فيه بقولِه : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ . للوسوسةِ التى خالطَت قلبَه مِن الشيطانِ ، حتى خَيَّلت إليه أن النداءَ الذى سمِعه كان نداءً مِن غيرِ الملائكةِ فقال : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ . مُسْتَثْبتًا فى أمرِه ، ليتَقرَّرَ عندَه بآيةٍ ، يُرِيه اللهُ فى ذلك أنه بشارةٌ مِن اللهِ على ألسنِ ملائكتِه ، ولذلك قال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ .

وقد يجوزُ أن يكونَ قِيلُه ذلك مسألةً منه ربَّه : مِن أىِّ وجهٍ يكونُ الولدُ الذى بُشِّر به ، أمِن زوجتِه ؟ فهى عاقرٌ ، أم مِن غيرِها مِن النساءِ ؟ فيكونُ ذلك على غيرِ الوجهِ الذى قاله عكرمةُ والسُّدِّىُّ ومَن قال مثلَ قولِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ ﴾ : أىْ هو : ما وصَف به نفسَه أنه هيِّنٌ عليه أن يَخْلُقَ ولدًا مِن الكبيرِ الذى قد يئِس من الولدِ ، ومِن العاقرِ التى لا يُرْجَى مِن مثلِها الولادةُ ، كما خلَقك يا زكريا مِن قبلِ خلقِ الولدِ منك ولم تكُ شيئًا ؛ لأنه اللهُ الذى لا يَتَعذَّرُ عليه خلقُ شىءٍ أراده ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شىءٍ شاءه ؛ لأن قدرتَه القدرةُ التى لا يُشْبِهُها قدرةٌ .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال :

---

(1) فى م ، ت ١ ، س : « نادانى » .

(2) فى س : « نداء » .

(3) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢ إلى المصنف .

﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ .

يعْنى بذلك جلّ ثناؤُه - خبرًا عن زكريا - : قال زكريا : ربِّ إن كان هذا النداءُ الذى نُودِيتُه ، والصوتُ الذى سمِعتُه صوتَ ملائكتِك ، وبشارةً منك لى ، فاجعلْ لى ﴿ ءَايَةً ﴾ ، يقولُ : علامةً أن ذلك كذلك ؛ لِيَزُولَ عنّى ما قد وَسْوَس إلىَّ الشيطانُ فألقاه فى قلبِى ، مِن أن ذلك صوتُ غيرِ الملائكةِ ، وبشارةٌ مِن (٢)عندِ غيرِك(٢) .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ قال : قال(٣) - يعْنى زكريا - : ياربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعلْ لى آيةً(٤) .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى على معنى « الآيةِ » وأنها العلامةُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه(٥) .

٢٥٩/٣ / وقد اخْتَلف أهلُ العربيةِ فى سببِ تركِ العربِ همزَها ، ومِن شأنِها همزُ كلِّ ياءٍ جاءت بعدَ ألفٍ ساكنةٍ ؛ فقال بعضُهم : تُرِك همزُها لأنها كانت « أَيَّة » ، فثقُل عليهم التشديدُ ، فأبْدَلوه ألفًا ؛ لانفتاحِ ما قبلَ التشديدِ ، كما قالوا : أَيْما فلانٌ فأخزاه اللهُ .

وقال آخَرون منهم : بل هى « فاعلةٌ » منقوصةٌ . فسُئِلوا ، فقيل لهم : فما بالُ العربِ تُصَغِّرُها « أُيَيَّةً » ، ولم يقولوا : « أُوَيَّةً » ؟ فقالوا : قيل ذلك كما قيل فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى س : « عندك » .

(٣) سقط من : س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ .

فاطمةَ : هذه فُطَيمةُ . فقيل لهم : فإنهم إنما[١] يُصَغِّرون « فاعلةً » على « فُعَيْلةٍ » ، إذا كان اسمًا فى معنَى فلانٍ وفلانةَ ، فأمَّا فى غيرِ ذلك ، فليس مِن تصغيرِهم « فاعلة » على « فُعَيْلَةٍ » .

وقال آخَرون : إنه « فَعْلَةٌ » ، صُيِّرت ياؤُها الأُولى أَلِفًا كما فُعِل بـ « حاجةٍ » و « قامةٍ » . فقيل لهم : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك فى أولادِ الثلاثةِ[٢] .

وقال مَن أنْكَر ذلك مِن قِيلِهم : لو كان كما قالوا لقِيل فى نواةٍ : « نايَةٌ » . وفى حياةٍ : « حايَةٌ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ .

فعاقَبَه[٣] اللهُ عز وجل - فيما ذُكِر لنا - بمسألتِه الآيةَ ، بعدَ مشافهةِ الملائكةِ إيَّاه بالبِشارةِ ، فجعَل آيتَه على تَحْقِيقِ[٤] ما سمِع مِن البشارةِ مِن الملائكةِ بيحيى أنه مِن عندِ اللهِ ، آيةً مِن نفسِه ، جمَع تعالى ذكرُه بها العلامةَ التى سألها ربَّه ، على ما يُبَيِّنُ له حقيقةَ البِشارةِ أنها مِن عندِ اللهِ ، وتمحيصًا له من هَفْوتِه ، [١/٤٠٦ظ] وخطأَ قِيلِه ومسألتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ

---

[١] سقط من : م .

[٢] أولاد الثلاثة وبنات الثلاثة : الاسم الثلاثى . وينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٢٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٢٢، واللسان (أ ى ا) .

[٣] فى س : « فعاتبه » .

[٤] فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تخصيص » .

ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إنما عُوقِب بذلك لأن الملائكةَ شافَهَتْه مُشافهةً بذلك فبشَّرته بيحيى ، فسأل الآيةَ بعدَ كلامِ الملائكةِ إيَّاه ، فأُخذ عليه بلسانِه ، فجعَل لا يَقْدِرُ على الكلامِ إلا ما أوْمأ وأشار ، فقال اللهُ تعالى ذِكرُه كما تَسْمَعون : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . قال : شافَهَتْه الملائكةُ ، فقال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . يقولُ : إلا إيماءً ، وكانت عقوبةً عُوقِب بها ، إذ سأَل الآيةَ معَ مشافهةِ الملائكةِ إيَّاه بما بشَّرتْه به(١) .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ في قولِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : ذُكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه عُوقِب لأن الملائكةَ شافَهَتْه مُشافهةً فبشَّرَتْه بيحيى ، فسأل الآيةَ بعدُ فأُخِذ بلسانِه(٢) .

حُدِّثتُ عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : ذُكِر لنا - واللهُ أعلمُ - أنه عُوقِب لأن الملائكةَ شافَهَتْه فبشَّرَتْه بيحيى ، قالت : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ . / فسأَل بعدَ كلامِ الملائكةِ إيَّاه الآيةَ ، فأُخِذ عليه لسانُه ، فجعَل لا يَقْدِرُ على الكلامِ ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يقولُ : يُومِئُ إيماءً . ٢٦٠/٣

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٨) عن الحسن به ، وتقدم أوله في ص ٣٦٩ .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤١٠.

حدَّثنى أبو عُبيدٍ الوَصَّابيُّ(١) ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيَرٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عَمرٍو ، عن (٢)جُبيرِ بنِ نُفَيْرٍ(٢) فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : رَبَا لسانُه فى فيهِ حتى ملأه ، ثم أطْلَقه اللهُ بعدَ ثلاثٍ(٣) .

وإنما اخْتارت القَرَأةُ النصبَ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تُكلِّمَ الناسَ فيما يُسْتَقْبَلُ ثلاثةَ أيامٍ . فكانت « أن » هى التى تَصْحَبُ الاستقبالَ(٤) دونَ التى تَصْحَبُ الأسماءَ ، فتَنْصِبُها ، ولو كان المعنى فيه : آيتُك أنك لا تُكلِّمُ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ . أى : أنك على هذه الحالِ ثلاثةَ أيامٍ - كان وجهُ الكلامِ الرفعَ ؛ لأن « أن » كانت تكونُ(٥) حينئذٍ بمعنى الثقيلةِ خُفِّفت ، ولكن لم يكنْ ذلك جائزًا ؛ لِما وصَفتُ من أن ذلك بالمعنى الآخرِ .

وأمَّا الرمزُ ، فإن الأغلبَ مِن معانيه عندَ العربِ الإيماءُ بالشفتَينِ ، وقد يُسْتَعْمَلُ فى الإيماءِ بالحاجِبَينِ والعينَينِ أحيانًا ، وذلك غيرُ كثيرٍ فيهم ، وقد يُقالُ للخَفِيِّ من الكلامِ الذى هو مثلُ الهَمْسِ بخفضِ الصوتِ : الرمزُ . ومنه قولُ جُؤَيَّةَ بنِ عائذٍ(٦) :

---

(١) فى ص : « الوضافى » ، وفى م : « الرصافى » ، وفى ت ١ ، س : « الوصافى » . وتقدم فى ص ٢٩١.

(٢ - ٢) فى م : « جويبر بن نصير » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٦ (٣٤٨٢) معلقا عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير ، وستأتى رواية صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه فى تفسير الآية (٧٤) من سورة الفرقان ، وتفسير الآية (١٠) من سورة الأحقاف .

(٤) فى س : « الأفعال » . ويقصد بالاستقبال أفعال المضارعة إشارة إلى الدلالة الزمانية . مصطلحات النحو الكوفى ص ٧٤ .

(٥) سقط من : س .

(٦) فى م ، ت ١ : « عابد » . وينظر بغية الوعاة ١/ ٤٩٠. والبيت فى التبيان للطوسى ٢/ ٤٥٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١١.

وكان تَكَلُّمُ(١) الأبطالَ رَمْزًا وهَمْهَمةً(٢) لَهُمْ مِثْلَ الهَدِيرِ(٣)

يُقالُ منه : رمَز فلانٌ فهو يَرْمُزُ ، ويَرْمِزُ رَمْزًا ، ويَتَرَمَّزُ تَرَمُّزًا . ويُقالُ : ضرَبه ضربةً فارْتَمَزَ منها . أى : اضْطَرب للموتِ ، قال الشاعرُ(٤) :

* خَرَرْتُ مِنها لقَفاىَ أَرْتَمِزْ *

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عنَى اللهُ عز وجل به فى إخبارِه عن زكريا مِن قولِه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . وأىَّ معانى الرمزِ عنَى بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : آيتُك ألَّا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا تحريكًا بالشفتين ، مِن غيرِ أن تَرْمُزَ بلسانِك الكلامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، عن النَّضْرِ بنِ عَرَبىٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : تحريكُ الشفتين(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : إيماؤُه بشفتَيْه(٦) .

٢٦١/٣ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « يكلم » .

(٢) فى مصدرى التخريج : « وغمغمة » .

(٣) فى مصدرى التخريج : « الهرير » . والهدير : تردد صوت البعير فى حنجرته ، والهرير : صوت الكلب ، وهو دون النباح من قلة صبره على البرد . اللسان (هـ د ر ، هـ ر ر) .

(٤) هو صائد الضَّبِّ ، وهذا عجز بيت صدره : ثم اعتمدت فجبَذتُ جَبْذةً . والبيت فى اللسان (ق ن ز) ، وعجزه فى اللسان (ر م ز) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٦/٢ (٣٤٨٠) من طريق النضر بن عربى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق ابن أبى نجيح به .

مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل عنَى اللهُ بذلك الإيماءَ والإشارةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الإشارةُ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الرمزُ أن يُشِيرَ بيدِه أو رأسِه ولا يَتَكَلَّمَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : الرمزُ : أن أُخِذ بلسانِه ، فجعَل يُكَلِّمُ الناسَ بيدِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : والرمزُ الإشارةُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبِّ اجْعَل لِّيَ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ الآية . قال : جعَل آيتَه ألا يُكَلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رمزًا ، إلا أنه يَذْكُرُ اللهَ ، والرمزُ الإشارةُ ، يُشِيرُ إليهم .

---

(١) تفسير سفيان ص ٧٧، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق سلمة بن نبيط به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إلا إيماءً[1] .

حُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[2] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . يقولُ : إشارةً[3] .

[١/٤٠٧و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إلا إشارةً[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ[5] سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ . قال : أُمْسِكَ بلسانِه ، فجعَل يُومِئُ بيدِه إلى قومِه أن سبِّحوا بُكرةً وعَشِيًّا[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يعني بذلك : قال اللهُ جل ثناؤه لزكريا : يا زكريا ، آيتُك ألَّا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رمزًا بغيرِ خَرَسٍ ، ولا عاهةٍ ، ولا مرضٍ ، واذكرْ ربَّك كثيرًا ، فإنك لا تُمْنَعُ ذكرَه ، ولا يُحَالُ بينكَ[7] وبينَ تسبيحِه وغيرِ ذلك مِن ذكرِه .

---

[1] تقدم تخريجه في ص ٣٨٦ .

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٦/٢ عقب الأثر (٣٤٨١) من طريق ابن أبي جعفر به .

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٦/٢ عقب الأثر (٣٤٨١) من طريق عمرو به .

[4] ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤١١.

[5] بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س : « عمر بن » .

[6] ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤١١.

[7] بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س : « وبينه » .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لو كان اللهُ رَخَّص لأحدٍ فى تركِ الذِّكرِ ، لرخَّص لزكريا حيثُ قال : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا ﴾ أيضًا⁽¹⁾ .

/ وأمَّا قولُه : ﴿ وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ ﴾ . فإنه يعنى : عظِّمْ ربَّك بعبادتِه بالعشيِّ ، ٣/٢٦٢
والعشيُّ : مِن حينِ تَزولُ الشمسُ إلى أن تَغِيبَ ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

فلا الظِّلَّ مِن بَرْدِ الضُّحى تَسْتَطِيعُهُ ولا الفَىْءَ مِن بردِ العشىِّ تَذُوقُ

فالفىءُ إنما تَبْتَدِئُ أَوْبَتُه من عندِ زوالِ الشمسِ ، وتَتَناهَى بمَغِيبِها .

وأمَّا الإبكارُ ، فإنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أبْكَر فلانٌ فى حاجةٍ ، فهو يُبْكِرُ إبكارًا . وذلك إذا خرَج فيها من بينِ مطلَعِ الفجرِ إلى وقتِ الضحى ، فذلك إبكارٌ . يقالُ فيه : أبْكَر⁽³⁾ فلانٌ ، وبكَر يَبْكُرُ بُكُورًا ، فمِن الإبكارِ قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ⁽⁴⁾ :

* أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ *

ومِن البُكورِ قولُ جريرٍ⁽⁵⁾ :

ألا بكَرَتْ سلمى فجدَّ بُكورُها وشقَّ العصا بعدَ اجتماعٍ أميرُها

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٦/٢ (٣٤٨٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٢/١٩ من طريق أبى معشر به .

(٢) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٠.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » .

(٤) شرح ديوانه ص ٩٢، وهو صدر بيت عجزه :

« غَداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّر »

(٥) ديوانه ٢/ ٨٩٠.

ويقالُ من ذلك : بكَر النخلُ يبْكُرُ بُكورًا ، وأبْكَر يُبْكِرُ إبكارًا ، والباكورُ مِن الفواكهِ : أوَّلُها إدراكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ . قال : الإبكارُ أوَّلُ الفجرِ ، والعشىُّ ميلُ الشمسِ حتى تَغيبَ(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٢ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : واللهُ سميعٌ عليمٌ إذ قالت امرأة عمران ربِّ إنى نذرتُ لك ما فى بطنى مُحررًا ، وإذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ : اخْتارَكِ واجْتَباكِ لطاعتِه وما خصَّكِ به مِن كرامتِه .

وقولُه : ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ . يعنى : طهَّر دِينَك مِن الرِّيَبِ والأَدْناسِ التى فى أديانِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٤٦، ٦٤٧ (٣٤٨٦، ٣٤٨٧) ، من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٢/١٩ من طريق أبى يحيى ، عن مجاهد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٥٢ مقتصرًا على تفسير العشى .

نساءِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يعنى : اختاركِ على نساءِ العالمين فى زمانِك بطاعتِك إياه ، ففضَّلكِ عليهم .

٢٦٣/٣ /كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « خيرُ نسائِها مريمُ بنتُ عمرانَ ، وخيرُ نسائِها خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ » يعنى بقولِه : « خيرُ نسائِها » : خيرُ نساءِ أهلِ الجنةِ .

حدَّثنى بذلك الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا مُحاضِرُ بنُ المُوَرِّعِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا بالعراقِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « خيرُ نسائِها مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وخيرُ نسائِها خديجةُ »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى المُنْذِرُ بنُ عبدِ اللهِ الحِزامىُّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خيرُ نساءِ الجنةِ مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وخيرُ نساءِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ »(٢) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ :

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٨٣- تراجم النساء) من طريق محاضر بن المورع به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٤٠٠٦) ، وابن أبى شيبة ١٣٤/١٢ ، وأحمد ٧٠/٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٧ (٦٤٠ ، ٩٣٨ ، ١١٠٩ ، ١٢١٢) ، والبخارى (٣٤٣٢ ، ٣٨١٥) ، ومسلم (٢٤٣٠) ، والترمذى (٣٨٧٧) ، والبزار (٤٦٧ ، ٤٦٨) ، وأبو يعلى (٥٢٢) ، والبغوى (٣٩٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٧٠- ٣٧٣ - تراجم النساء) من طريق هشام بن عروة به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (ص ٣٧٣ - تراجم النساء) من طريق يونس ، به ، وفيه : المنذر بن عبيد ، وفيه : عن جعفر عبد الله بن جعفر ، عن على .

ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « حَسْبُكَ(١) بمريمَ بنْتِ عمرانَ ، وامرأةِ فرعونَ ، وخديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةَ بنتِ محمدٍ مِن نساءِ العالَمِين »(٢) . قال قتادةُ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « خيرُ نساءٍ ركِبْنَ الإبلَ صوالحُ نساءِ قريشٍ ؛ أحْنَاهُ على ولدٍ فى صِغَرِه ، وأرْعَاه على زوجٍ فى ذاتِ يدِه »(٣) . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أنه كان يقولُ : « لو علِمتُ أن مريمَ ركِبت الإبلَ ما فضَّلتُ عليها أحدًا » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان أبو هريرةَ يُحَدِّثُ أن النبيَّ ﷺ قال : « خيرُ نساءٍ ركِبْنَ الإبلَ صالِحُ(٤) نساءِ قريشٍ ؛ أحْنَاه على ولدٍ ، وأرْعَاه لِزَوْجٍ فى ذاتِ يدِه » . قال أبو هريرةَ : ولم تَرْكَبْ مريمُ بعيرًا قط(٥) .

[٤٠٧/١ظ] حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان ثابتٌ البُنانىُّ يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خيرُ

---

(١) بعده فى س : « من نساء الدنيا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٩١٩) ، والترمذى (٣٨٧٨) ، وأحمد ١٣٥/٣ (١٢٤١٤) موصولًا من حديث أنس .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٤/١٢ ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٥٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٨١- تراجم النساء) موصولًا من حديث أبى هريرة .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « صلح » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠ ، والبخارى (٣٤٣٤) ، ومسلم (٢٠١/ ٢٥٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٤٨٨) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة مرفوعا .

نساءِ العالَمِينَ أربعٌ ، مريمُ بنتُ عمرانَ ، وآسيةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امرأةُ فرعونَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ »(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا شُعبةُ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ مُرَّةَ الهَمْدَانيَّ يُحَدِّثُ عن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كمَل مِن الرجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ مِن النساءِ إلا مريمُ ، وآسِيَةُ امرأةُ فرعونَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ »(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ المِصريُّ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن عُمارةَ
ابنِ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ / بنِ (٣)عبدِ اللهِ(٣) بنِ عَمرِو بنِ عثمانَ ، أن فاطمةَ بنتَ حسينِ
ابنِ عليٍّ حدَّثته ، أن فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ قالت : دخَل رسولُ اللهِ ﷺ يومًا ٢٦٤/٣
وأنا عندَ عائشةَ ، فناجاني فبكَيتُ ، ثم ناجاني فضحِكتُ ، فسألتني عائشةُ عن
ذلك ، فقلتُ : لقد عجِلتِ ، أُخبِرُكِ بسرِّ رسولِ اللهِ ﷺ ؟! فترَكَتْني ، فلمَّا تُوُفِّي
رسولُ اللهِ ﷺ ، سألتها عائشةُ ، فقالت : نعم ، ناجاني فقال : « جبريلُ كان
يُعارِضُ القُرآنَ كلَّ عامٍ مَرةً ، وإنه قد عارَض القرآنَ مرتين ، وإنه ليس مِن نبيٍّ إلا عُمِّر
نصفَ عُمْرِ الذى كان قبله ، وإن عيسى أخى كان عمرُه عشرين ومائةَ سنةٍ ، وهذه

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٧٨- تراجم النساء) من طريق أبى جعفر به ، وأخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٠٤/٩ ، وابن عساكر ص ٣٧٧، ٣٧٨ من طريق أبى جعفر عن محمد بن سعيد عن ثابت به .

(٢) أخرجه البخارى (٣٤٣٣، ٣٧٦٩) من طريق آدم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢٨/١٢ ، وأحمد ٣٩٤/٤، ٤٠٩ (الميمنية) ، والبخارى (٣٤١١، ٥٤١٨) ، ومسلم (٢٤٣١) ، وابن ماجه (٣٢٨٠) ، والترمذى (١٨٣٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٠) ، وابن حبان (٧١١٤) ، والطبرانى ٢٣/ (١٠٦) ، والبغوى (٣٩٦٢) من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥١٦/٢٥.

لى سِتُّون ، وأحْسَبُنى ميِّتًا فى عامى هذا ، وإنه لم تُرْزَأْ امرأةٌ من نساءِ العالمين بمثلِ ما رُزِئْتِ ، ولا تكونى دونَ امرأةٍ صبرًا » . قالت : فبكَيتُ ، ثم قال : « أنْتِ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ إلا مريمَ البَتُولَ » . فتُوُفِّى عامَه ذلك(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن عَمرِو بنِ الحارثِ ، أن أبا زيادٍ الحِمْيَرِىَّ حدَّثه أنه سمِع عمارَ بنَ سعدٍ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلت خديجةُ على نساءِ أُمَّتى ، كما فُضِّلت مريمُ على نساءِ العالمين »(٢) .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ - أنه : وطهَّرَ دِينَكِ مِن الدَّنَسِ والرِّيَبِ - قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ قال : جعَلك طيبةً إيمانًا(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال : ذلك للعالمين يومَئذٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٩٦٥، ٢٩٧٠) ، والدولابى فى الذرية الطاهرة (١٩٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٤٦، ١٩٣٧) ، والطبرانى ٢٢/٤١٧، ٤١٨ (١٠٣١) ، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ١٦٥، والخطيب فى الكفاية ١/٣٣١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٨١ من طريق ابن غزية به .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٧ (٣٤٨٩) .

(٤) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤١٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٤/٨٢ .

وكانت الملائكةُ - فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ - تقولُ ذلك لمريمَ شِفاهًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : كانت مريمُ حَبيسًا فى الكنيسةِ ، ومعها فى الكنيسةِ غلامٌ اسمُه يوسفُ ، وقد كان أمُّه وأبوه [٣٩٢/١و] جعَلاه نذيرًا حَبيسًا ، فكانا فى الكنيسةِ جميعًا ، وكانت مريمُ إذا نفِد ماؤها وماءُ يوسفَ ، أخَذا قُلتيْهما ، فانطلقا إلى المفازةِ التى فيها الماءُ الذى يَسْتَعْذِبان منه ، فيملآن قُلَّتيهما ، ثم يرجِعان(١) إلى الكنيسةِ ، والملائكةُ فى ذلك مقبلةٌ على مريمَ : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . فإذا سمِع ذلك زكريا ، قال : إن لابنةِ عمرانَ لشأنًا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه - خبرًا عن قِيلِ ملائكتِه لمريمَ - : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ : أخْلِصى الطاعةَ لربِّك وحدَه .

وقد دلَّلْنا على معنى « القُنوتِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، والاختلافُ بينَ أهلِ التأويلِ فيه فى هذا الموضعِ نحوُ اختلافِهم فيه هنالك(٣) .

وسَنَذْكُرُ قولَ بعضِهم أيضًا فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ٱقۡنُتِي﴾ : أطيلى الركودَ(٤) .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢: « بها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٣/١ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣، ٢٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٦١/٢، ٤٦٤.

(٤) فى س ، ت ٢: « الركوع » .

٢٦٥/٣

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال : أَطِيلى الركودَ . يعنى القنوتَ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قال : قال مجاهدٌ : أَطِيلى الركودَ فى الصلاةِ . يعنى القنوتَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا قيل لها : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ . قامت حتى ورِم كعباها⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثناعبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا قيل لها : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قامت حتى ورِمت قدماها⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ . قال : أطيلى الركودَ⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن عمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٦٩ - تراجم النساء) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٨/٢ (٣٤٩٤) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٢١٨) من طريق ابن إدريس ، عن أبيه ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٦٨- تراجم النساء) من طريق ابن إدريس به نحوه .

(٤) تفسير سفيان ص ٧٧، وتفسير عبد الرزاق ١٢٠/١، ومن طريق سفيان ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٦٨ - تراجم النساء) وعندهم : عن ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مجاهد ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٨/٣ من طريق سفيان به بدون ذكر الحكم .

ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : القنوتُ الركودُ ، يقولُ : قومى لربِّك فى الصلاةِ . يقولُ : ارْكُدى لربِّك ، أى : انتصِبى [١/٤٠٨و] له فى الصلاةِ ، ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : كانت تصلِّى حتى تَرِمَ قدماها(٢) .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا الأَوْزاعِىُّ : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : كانت تقومُ حتى يَسِيلَ القَيحُ مِن قدَميها(٣) .

وقال آخَرون : معناه : أخْلِصى لربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : أخْلِصى لربِّك(٤) .

وقال آخَرون : معناه : أطيعى ربَّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/٤١٧ بنحوه .

(٢) تفسير الثورى ص ٧٧، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٦٨- تراجم النساء) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٨ (٣٤٩٦، ٣٤٩٧) من طريق الوليد ، عن الأوزاعى بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤ إلى المصنف .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱقۡنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ قال : أطيعى ربَّك(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عَمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱقۡنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ : أطيعى ربَّكِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حَربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعَةَ ، عن درَّاجٍ ، عن / أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كُلُّ حرفٍ يُذْكَرُ فيه القنوتُ مِن القرآنِ ، فهو طاعةٌ للهِ »(٢) . ٣/٢٦٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ . قال : يقولُ : اعبُدى ربَّك(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا أيضًا معنى « الركوعِ » و « السجودِ » بالأدِلَّةِ الدالَّةِ على صحتِه ، وأنهما بمعنى الخشوعِ للهِ ، والخضوعِ له بالطاعةِ والعبودةِ(٤) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : يا مريمُ أخلِصى عبادةَ ربِّك لوجهِه خالصًا ، واخشَعى لطاعتِه وعبادتِه ، مع مَن خشَع له مِن خلْقِه ، شكرًا له على ما أكرَمكِ به مِن الاصطفاءِ والتطهيرِ مِن الأدناسِ ، والتفضيلِ على نساءِ عالَمِ دهرِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : الأخبارَ التى أخْبَر بها عبادَه عن امرأةِ عمرانَ وابْنتِها مريمَ ، وزكريا وابنِه يحيى ، وسائرِ ما قصَّ فى الآياتِ مِن قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/٣٨٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٨ (٣٤٩٥) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٦١٣، ٧١٤، ٧١٥.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ [آل عمران : ٣٣] . ثم جمَع جميعَ ذلك تعالى ذكرُه بقولِه ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . فقال : هذه الأنباءُ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . أى : مِن أخبارِ الغيبِ . ويعنى بـ « الغيبِ » ، أنها مِن خفيِّ أخبارِ القومِ التى لم تَطَّلِعْ أنت يا محمدُ عليها ولا قومُك ، ولم يَعْلَمْها إلا قليلٌ مِن أحبارِ أهلِ الكتابَين ورُهبانِهم .

ثم أخبَر تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أنه أوْحَى ذلك إليه حُجَّةً على نبوَّتِه ، وتحقيقًا لصدقِه ، وقطعًا منه به عذرَ مُنْكِرِى رسالتِه مِن كفَّارِ أهلِ الكتابَين الذين يعلَمون أن محمدًا لم يَصِلْ إلى علمِ هذه الأنباءِ مَعَ خفائِها ، ولم يُدْرِكْ معرفتَها مَعَ خمولِها⁽¹⁾ عندَ أهلِها ، إلا بـإعلامِ اللهِ ذلك إيَّاه ، إذ كان معلومًا عندَهم أن محمدًا ﷺ أُمِّىٌّ لا يَكْتُبُ فيقرَأَ الكتبَ ، فيَصِلَ إلى علمِ ذلك مِن قِبَلِ الكتبِ ، ولا صاحَب أهلَ الكتبِ فيأخُذَ علمَه مِن قِبَلِهم .

وأمَّا « الغيبُ » فمصدرٌ مِن قولِ القائلِ : غاب فلانٌ عن كذا ، فهو يَغِيبُ عنه غَيْبًا وغَيْبَةً .

وأمَّا قولُه : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ . فإن تأويلَه : نُنزِّلُه إليك .

وأصلُ الإيحاءِ إلقاءُ المُوحِى إلى المُوحَى إليه ، وذلك قد يكونُ بكتابٍ ، وإشارةٍ وإيماءٍ ، وبإلهامٍ ، وبرسالةٍ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل : ٦٨] بمعنى : ألقَى ذلك إليها فألهَمها . وكما قال : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ [المائدة : ١١١] بمعنى : ألقيتُ إليهم عِلمَ ذلك إلهامًا ، وكما قال الراجزُ⁽²⁾ :

---

(1) فى س : « شمولها » .

(2) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٢٦٦.

أَوْحَى⁽¹⁾ لها القَرارَ فاسْتَقَرَّتِ

٢٦٧/٣ / بمعنى : ألقَى إليها ذلك أمرًا . وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم : ١١] بمعنى : فألقى ذلك إليهم إيماءً⁽²⁾ .

والأصلُ فيه ما وصَفتُ مِن إلقاءِ ذلك إليهم ، وقد يكونُ إلقاؤه ذلك إليهم إيماءً ، ويكونُ بكتابٍ ، ومِن ذلك قولُه : ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام : ١٢١] : يُلْقون إليهم ذلك وسوسةً . وقولُه : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩] : أُلْقِي إليَّ بمجيءِ جبريلَ عليه السلامُ به إليَّ مِن عندِ اللهِ عزّ وجلّ .

وأمَّا الوحيُ ، فهو الواقعُ مِن المُوحِي إلى المُوحَى إليه ، ولذلك سمَّت العربُ الخَطَّ والكتابَ وحيًا ؛ لأنه واقعٌ فيما كُتِب ثابتٌ فيه ، كما قال كعبُ بنُ زُهيرٍ⁽³⁾ :

أَتَى العُجْمَ والآفاقَ منه قَصائِدٌ بَقِينَ بَقاءَ الوَحْيِ فى الحَجَرِ الأَصَمّ

يعنى به الكتابَ الثابتَ فى الحَجَرِ . وقد يقالُ فى الكتابِ خاصَّةً إذا كتَبه الكاتبُ : « وَحَى » ، بغيرِ ألفٍ ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ⁽⁴⁾ :

كأنه بَعْدَ رِياحٍ تَدْهَمُهْ
ومُرْثَعِنَّاتِ الدُّجُونِ⁽⁵⁾ تَثِمُهْ⁽⁶⁾

---

(١) فى الديوان : « وحى » .

(٢) فى النسخ : « أيضًا » . والمثبت هو الصواب .

(٣) ديوانه ص ٦٤.

(٤) ديوانه ص ١٤٩.

(٥) مرثعنات الدجون : المطر الكثير الدائم . اللسان (ر ث ع ن ، د ج ن) .

(٦) الوَثْم : الضرب . اللسان (و ث م) .

إنجيلُ أحبارٍ(١) وَحى مُنَمْنِمُهْ(٢)

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾.

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ : وما كنتَ يا محمدُ عندَهم فتَعْلَمَ ما نُعَلِّمُكَه مِن أخبارِهم التى لم تَشْهَدْها ، ولكنك إنما تُعَلَّمُ ذلك فتُدْرِكُ معرفته بتعريفِناكَه .

ومعنى قولِه :﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ : عندَهم .

ومعنى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ ﴾ : حينَ يُلْقون أقلامَهم .

وأمَّا « أقلامُهم » فسهامُهم التى اسْتَهَم بها المستهِمون مِن بنى إسرائيلَ على كَفالةِ مريمَ ، على ما قد بيَّنَّا قبلُ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾(٣) [آل عمران : ٣٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن(٤) عمرٍو ، عن(٥) سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى محمدًا [١/٤٠٨ظ] ﷺ(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ ﴾ : زكريا وأصحابُه اسْتَهَموا بأقلامِهم

---

(١) فى ص ، س : « توراة » .

(٢) النَّمْنَمَة : خطوط متقاربة قصار شبه ما تُنَمْنِم الريح دُقاق التراب ، وكتاب مُنَمْنَم : مُنَقَّش . اللسان (ن م م) .

(٣) تقدم فى ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » . وسيأتى على الصواب فى ٣١٨/٥، ١٨١/٩، ٨٠/١١ .

(٥) فى س : « بن » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٢ إلى المصنف .

على مريمَ حينَ دخَلت عليهم(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ/ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : كانت مريمُ ابنةَ إمامِهم وسيِّدِهم ، فتشاحَّ عليها بنو إسرائيلَ ، فاقْترعوا فيها بسهامِهم أيُّهم يَكْفُلُها ، فقرَعهم زكريا ، وكان زوجَ أختِها ، فكفَلها زكريا ، يقولُ : ضمَّها إليه(٢) . ٢٦٨/٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ . قال : تساهَموا على مريمَ أيُّهم يَكْفُلُها ، فقرَعهم زكريا(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ : وإن مريمَ لمَّا وُضِعت فى المسجدِ ، اقْترَع عليها أهلُ المُصلَّى وهم يكتُبون الوحىَ ، فاقْترَعوا بأقلامِهم أيُّهم يَكْفُلُها ، فقال اللهُ عز وجل لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٢، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ٣٤٨، ٣٤٩- تراجم النساء).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٠ (٣٥١٠) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٩ (٣٥٠١) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ : اقْتَرعوا بأقلامِهم أيُّهم يَكْفُلُ مريمَ ، فقرَعهم زكريا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفِىُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ . قال : حيثُ اقترَعوا على مريمَ ، وكان غيبًا عن محمدٍ ﷺ حين أخبرَه اللهُ .

وإنما قيل : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ . لأن إلقاءَ المستهمين أقلامَهم على مريمَ إنما كان لِيَنْظُروا أيُّهم أوْلَى بكفالتِها وأحقُّ . ففى قولِه عز وجل : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ . دَلالةٌ على محذوفٍ مِن الكلامِ ، وهو : لِينظُروا أيُّهم يَكْفُلُ ، ولِيَتَبَيَّنوا ذلك ويَعْلَموه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الواجبَ فى ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ النصبُ ، إذ كان ذلك معناه ، فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أن النظرَ والتبيُّنَ والعلمَ مع « أىّ » يَقْتَضِى استفهامًا واستخبارًا ، وحظُّ « أى » فى الاستخبارِ الابتداءُ ، وبُطولُ عمَلِ المسألةِ والاستخبارِ عنه . وذلك أن معنى قولِ القائلِ : لأَنْظُرَنَّ أيُّهم قام : لأَستَخْبِرَنَّ الناسَ أيُّهم قام . وكذلك قولُهم : لأَعْلَمَنَّ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضَى قبلُ أن معنى « يَكْفُلُ » : يَضُمُّ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٤٥ وما بعدها .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وما كنتَ يا محمدُ عندَ قومِ مريمَ إذ يَخْتَصِمون فيها أيُّهم أحقُّ بها وأَوْلَى . وذلك مِن اللهِ عزّ وجلّ وإن كان خطابًا لنبيِّه ﷺ ، فتوبيخٌ منه عزّ وجلّ للمكذِّبين به مِن أهلِ الكتابَين . يقولُ : كيفَ يَشُكُّ أهلُ الكفرِ بك منهم وأنت تُنبِئُهم هذه الأنباءَ ولم تَشْهَدْهم(١) ، ولم تكنْ معَهم يومَ فعَلوا هذه الأمورَ ، ولستَ ممّن قرَأ الكتبَ فعلِم نبأَهم ، ولا جالَس أهلَها فسمِع خبرَهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ : ﴿ وَمَا كُنتَ / لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ أى : ما كنتَ معَهم إذ يختصِمون فيها . يُخْبِرُه بخفىِّ ما كتَموا منه مِن العلمِ عندَهم ؛ لتحقيقِ نبوَّتِه ، والحُجَّةِ عليهم لما يأتيهم به ممّا أخفَوْا منه(٢) . ٢٦٩/٣

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : وما كنتَ لديهم إذ يَخْتَصِمون ، وما كنتَ لديهم أيضًا إذ قالت الملائكةُ : يا مريمُ إنَّ اللهَ يُبشِّرُك . والتبشيرُ : إخبارُ المرءِ بما يَسُرُّه من خيرٍ .

وقولُه : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : برسالةٍ مِن اللهِ وخبرٍ مِن عندِه . وهو مِن قولِ القائلِ : ألقى فلانٌ إلىَّ كلمةً سرَّنى بها . بمعنى : أخبرَنى خبرًا فرِحتُ به . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء : ١٧١] يعنى : بُشْرَى اللهِ مريمَ بعيسى ألقاها إليها .

---

(١) فى م : « تشهدها » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٠/٢ (٣٥١١) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

فتأويلُ الكلامِ : وما كنتَ يا محمدُ عندَ القومِ إذ قالت الملائكةُ لمريمَ : يا مريمُ إن اللهَ يُبَشِّرُكِ ببُشْرَى مِن عندِه ، هي ولدٌ لكِ اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ .

وقد قال قومٌ - وهو قولُ قتادةَ - : إن الكلمةَ التى قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . هو قولُه : « كُنْ » .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ قال : قولُه : « كُنْ »(١) .

فسمَّاه اللهُ عزَّ وجلَّ كلمتَه لأنه كان عن كلمتِه ، كما يقالُ لِما قدَّر اللهُ مِن شيءٍ : هذا قدرُ اللهِ وقضاؤُه . يعنى به : هذا عن قدرِ اللهِ وقضائه حدَث . وكما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : ٤٧، والأحزاب : ٣٧] يعنى به : ما أمَر اللهُ به ، وهو المأمورُ الذى كان عن أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وقال آخرون : بل هى اسمٌ لعيسى ، سمَّاه اللهُ بها كما سمَّى سائرَ خلقِه بما شاء مِن الأسماءِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكلمةُ هى عيسى .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : عيسى هو الكلمةُ مِن اللهِ(٢) .

وأقربُ الوجوهِ إلى الصوابِ عندى القولُ [١/٤٠٩و] الأوّلُ ، وهو أن الملائكةَ بشَّرت مريمَ بعيسى عن اللهِ عز وجلَّ برسالتِه وكلمتِه التى أمَرها أن تُلْقِيَها إليها ، أن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥١ (٣٥١٤) من طريق سماك به نحوه .

اللهَ خالقٌ منها وَلَدًا مِن غيرِ بَعْلٍ ولا فَحْلٍ ؛ ولذلك قال عز وجل : ﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ ﴾ . فذكَّر ، ولم يقلْ : اسمُها . فيُؤَنِّث ، و« الكلمةُ » مونثةٌ ؛ لأن الكلمةَ غيرُ مقصودٍ بها قصدُ الاسمِ الذى هو بمعنى « فلانٍ » ، وإنما هى بمعنى البِشارةِ ، فذُكِّرت كنايتُها كما تُذَكَّرُ كنايةُ « الذُّرِّيَّةِ » و« الدابَّةِ » و« الألقابِ » ، على ما قد بيَّنَّاه قبلُ فيما مضَى (١) .

٢٧٠/٣ / فتأويلُ ذلك كما قلنا آنفًا مِن أن معنى ذلك : إن اللهَ يُبَشِّرُكِ ببُشْرَى . ثم بيَّن عن البُشرى أنها ولدٌ اسمُه المسيحُ .

وقد زعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنه إنما ذكَّر فقال : ﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ ﴾ . وقد قال : ﴿ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾ . والكلمةُ عندَه هى عيسى ؛ لأنه فى المعنى كذلك ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ ﴾ [الزمر : ٥٦] ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا ﴾ [الزمر : ٥٩] وكما يقالُ : ذو الثُّدَيَّةِ (٢) . لأن يدَه كانت قصيرةً قريبةً من ثَدْيَيْه ، فجعَلها كأن اسمَها ثَدْيَةٌ ، ولولا ذلك لم تَدْخُلِ الهاءُ فى التصغيرِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ نحوَ قولِ مَن ذكَرنا مِن نحويِّى البصرةِ ، فى أن الهاءَ مِن ذِكرِ «الكلمةِ» ، وخالفه فى المعنى الذى مِن أجلِه ذُكِّر قولُه : ﴿ ٱسۡمُهُ ﴾ . و«الكلمةُ» متقدمةٌ قبلَه ، فزعَم أنه إنما قيل : ﴿ ٱسۡمُهُ ﴾ . وقد قُدِّمت « الكلمةُ » ، ولم يقلِ : « اسمُها » . لأن مِن شأنِ العربِ أن تَفْعَلَ ذلك فيما كان مِن النُّعوتِ والألقابِ والأسماءِ التى لم تُوضَعْ لتعريفِ المُسَمَّى به ؛ كفلانٍ وفلانٍ ، وذلك مثلُ الذُّرِّيَّةِ والخليفةِ والدابَّةِ ، ولذلك جاز عندَه أن يقالَ : ذريةٌ طيبةٌ ، وذُرِّيَّةٌ طيبًا . ولم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، وفى ص ٣٦٣، ٣٦٤ من هذا الجزء.

(٢) فى س : « اليدين » . وينظر مسند الطيالسى (١٦٠) ، وسنن أبى داود السجستانى (٤٧٧٠) . قال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٢٠٨: ويُروى ذو اليُدَيَّة بالياء بدل الثاء ، تصغير اليد ، وهى مؤنثة .

يَجُزْ أن يقالَ : طلحةُ أقبلَت ، ومغيرةُ قامت .

وأنكر بعضُهم اعتلالَ مَن اعتلَّ فى ذلك بذى الثُّدَيَّةِ ، وقالوا : إنّما أُدخِلت الهاءُ فى ذى الثُدَيَّةِ لأنه أُريد بذلكَ القطعةُ من الثَّدْيِ ، كما قيل : كنَّا فى لحمةٍ ونَبيذةٍ . يُرادُ به القطعةُ منه .

وهذا القولُ نحوُ قولِنا الذى قلناه فى ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ . فإنه جل ثناؤُه أنبأ عبادَه عن نِسبةِ عيسى ، وأنه ابنُ أمِّه مريمَ ، ونفَى بذلك عنه ما أضاف إليه المُلْحِدون فى اللهِ جل ثناؤُه مِن النصارى ، مِن إضافتِهم بُنُوَّتَه إلى اللهِ عزّ وجلّ ، وما قرَفت(١) أمَّه به المُفْتَرِيَةُ عليها مِن اليهودِ .

كما **حدَّثنى** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ أى : هكذا كان أمرُه ، لا ما يقولون فيه(٢) .

وأمَّا « المسيحُ » ، فإنه فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ . وإنما هو ممسوحٌ ، يعنى : مسَحه اللهُ فطهَّره مِن الذنوبِ . ولذلك قال إبراهيمُ : المسيحُ الصدِّيقُ .

وقال آخرون : مُسِح بالبركةِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه(٣) .

---

(١) فى م : « قذفت » ، وفى س : « فرقت » . وقرفت : اتهمت ورمت . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨٠/١ .

(٣) تفسير سفيان ص ٧٧، ٧٨ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٩/٤٧- وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥١/٢ (٣٥١٦) ، وابن عساكر ٣٥٩/٤٧ من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عَمرُو بنُ أبى سلَمةَ ، قال : قال سعيدٌ : إنما سُمِّى المسيحَ لأنه مُسِح بالبركةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَجِيهًا ﴾ : ذا وجهٍ ومنزلةٍ عاليةٍ عندَ اللهِ وشرَفٍ وكَرامةٍ . ومنه يقالُ للرجلِ الذى يَشْرُفُ وتُعَظِّمُه الملوكُ والناسُ : وجيهٌ . يقالُ منه : ما كان فلانٌ وجيهًا ، ولقد وَجُهَ وَجاهةً ، وإن له لوَجهًا عندَ السلطانِ وجَاهًا ووَجاهةً . و « الجاهُ » مقلوبٌ ، قُلِبت واوُه مِن أوَّلِه إلى موضعِ العينِ منه ، فقيل : جاه . وإنما هو /وجهٌ ، « وفَعَلَ » مِن الجاهِ : جاهَ يَجُوهُ ، مسموعٌ مِن العربِ : أخافُ أن يَجُوهَنى بأكثرَ مِن هذا . بمعنَى : أن يَسْتَقْبِلَنى فى وجهِى بأعظمَ منه . ٢٧١/٣

وأمَّا نصبُ « الوَجيهِ » فعلَى القطعِ مِن « عيسى » ؛ لأن « عيسى » معرفةٌ ، و« وجيه » نَكِرةٌ ، وهو مِن نعتِه ، ولو كان مخفوضًا على الرَّدِّ على « الكلمةِ » كان جائزًا .

وبما[2] قلنا مِن أنّ تأويلَ ذلك : وجيهًا فى الدنيا والآخرةِ عندَ اللهِ . قال -فيما بلَغنا- محمدُ بنُ جعفرٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَجِيهًا ﴾ قال : وجيهًا فى الدنيا والآخرةِ عندَ اللّهِ[3] .

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٢ إلى المصنف .

[2] فى م : « كما » .

[3] سيرة ابن هشام ٥٨٠/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥١/٢ (٣٥١٩) من طريق سلمة ، عن =

وأمّا قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه يَعنى أنه ممّن يُقَرِّبُه اللّهُ يومَ القيامةِ ، فيُسْكِنُه فى جِوارِه ويُدْنِيه منه .

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المُقَرَّبين عندَ اللّهِ يومَ القيامةِ(١) .

حُدِّثت عن عمّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المُقَرَّبين عندَ اللّهِ يومَ القيامةِ(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

أمّا قولُه : [٤٠٩/١ظ] ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ . فإنّ معْناه أن اللّهَ يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ منه اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ ، وجيهًا عندَ اللّهِ ، ومُكَلِّمًا الناسَ فى المهدِ . فـ ﴿ يُكَلِّمُ ﴾ وإن كان مرفوعًا ؛ لأنه فى صورةِ « يَفْعَل » بالسلامةِ من العواملِ فيه ، فإنه فى موضعِ نصبٍ ، وهو نظيرُ قولِ الشاعرِ(٣) :

= ابن إسحاق قوله .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٢/٢ عقب الأثر (٣٥٢٠) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٢/٢ (٣٥٢٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٣، وأمالى ابن الشجرى ٢/ ١٦٧، ولسان العرب (ك هـ ل ، ع ش ى)، وخزانة الأدب ١٤٠/٥ - ١٤٣.

بِتُّ أُعَشِّيها بعَضْبٍ(١) باتِرِ   يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجائِرِ

وأمَّا « المَهْدُ » فإنه يَعنى به مَضْجَعَ الصبىِّ فى رَضاعِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ قال : مَضْجَعُ الصَّبىِّ فى رَضَاعِه(٢) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَكَهْلًا ﴾ . فإنه : ومُحْتَنِكًا فوقَ الغُلُومةِ ودونَ الشيخوخةِ ، يقالُ منه : رجُلٌ كَهْلٌ ، وامرأةٌ كَهْلَةٌ . كما قال الراجزُ(٣) :

/ولَا أعُودُ بعدَها كَرِيّا ٢٧٢/٣

أُمارِسُ الكَهْلَةَ وَالصَّبيَّا

وإنما عَنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ : ويُكَلِّمُ الناسَ طفلًا فى المهدِ - دَلالةً على براءةِ أمِّه مما (٤)قرَفها به(٤) المُفتَرون عليها ، وحجةً له على نُبُوَّتِه - وبالغًا كبيرًا بعدَ احتِناكِه ، بوحيِ اللّهِ الذى يُوحيه إليه ، وأمرِه ونهيِه ، وما يُنزلُ(٥) عليه مِن كتابِه ، وإنما أخبَر اللّهُ عزَّ وجلَّ عبادَه بذلك مِن أمرِ المسيحِ ، وأنه كذلك كان ، وإن كان الغالبُ مِن أمرِ الناسِ أنهم يَتَكلَّمون كُهولًا وشُيوخًا ، احتجاجًا به على القائلينَ فيه - مِن أهلِ الكفرِ باللّهِ مِن النصارى - الباطلَ ، وأنه

---

(١) العَضْب : السيف . تاج العروس (ع ض ب) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٢ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٣) هو عذافر الكِندى ، والرجز فى أمالى القالى ٢/ ٢١٥ ، وسمط اللآلى ٨٣٦/٢ ، واللسان (ك هـ ل ، أ م م ، ك ر ى) .

(٤ - ٤) فى س : « رمى بها » ، وفى م : « قذفها به » .

(٥) فى م : « تقول » ، وفى س : « يعول » .

كان فى معاناةِ(١) أشياءَ، مولودًا طفلًا ثم كهْلًا، يَتقَلَّبُ فى الأحداثِ، ويَتغَيَّرُ بمرورِ الأزمنةِ عليه والأيامِ، مِن صِغَرٍ إلى كبرٍ، ومِن حالٍ إلى حالٍ، وأنه لو كان كما قال الملحِدون فيه، كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه، فكذَّب بذلك ما قاله الوفدُ مِن أهلِ نَجرانَ، الذين حاجُّوا رسولَ اللهِ ﷺ فيه، واحتَجَّ به عليهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ، وأعلَمَهم أنه كان كسائرِ بنى آدمَ، إلا ما خصَّه اللّهُ به مِن الكَرامةِ التى أبانَه(٢) بها منهم.

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: يُخْبِرُهم بحالاتِه التى يَتَقَلَّبُ بها فى عُمُرِه، كتَقَلُّبِ بنى آدمَ فى أعمارِهم صِغارًا وكِبارًا، إلا أنّ اللّهَ خصَّه بالكلامِ فى مهدِه آيةً لنبُوَّتِه، وتعريفًا للعبادِ مواقعَ قدرتِه(٣).

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يقولُ: يُكلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا(٤).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: يُكلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا(٥).

---

(١) فى ص، ت ٢، س: «معاينة».

(٢) فى س: «أنابه».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٣ (٣٥٢٧) من طريق سلمة، عن ابن إسحاق قوله.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥، إلى المصنف، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٢ عقب الأثر (٣٥٢٣) من طريق أبى جعفر به.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الكَهْلُ الحليمُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : كلَّمهم صغيرًا وكبيرًا وكهلًا . وقال ابنُ جريجٍ ، وقال مجاهدٌ : الكَهْلُ الحليمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال : كلَّمهم فى المَهْدِ صَبِيًّا ، وكلَّمهم كبيرًا(٢) .

وقال آخرون : معنَى قولِه : ﴿ وَكَهْلًا ﴾ : أنه سيُكَلِّمُهم إذا ظهَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعتُه ، يعنى ابنَ زيدٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيُكَلِّمُ / ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ . قال : قد كلَّمهم عيسى فى المَهْدِ ، وسيُكَلِّمُهم إذا قتَل الدجالَ ، وهو يومَئذٍ كَهْلٌ(٣) . ٢٧٣/٣

ونصَب ﴿ وَكَهْلًا ﴾ عطفًا على موضعِ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإنه يَعْنى : مِن عِدادِهم وأوليائِهم ؛ لأن أهلَ الصلاحِ بعضُهم مِن بعضٍ فى الدِّينِ والفَضْلِ .

---

(١) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٥- ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٢ (٣٥٢٥) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٢ (٣٥٢٣) من طريق أبى بكر الحنفى .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قالت مريمُ - إذْ قالت لها الملائكةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ - : ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ ﴾ مِن أىِّ وَجْهٍ يَكُونُ لى ولدٌ ؟ أمِن قِبَلِ زوجٍ أتزوَّجُه وبَعْلٍ أَنكِحُه ؟ أو تَبْتَدِئُ فىَّ خَلْقَه مِن غيرِ بَعْلٍ ولا فَحْلٍ ، ومن غيرِ أن يمسَّنى بَشرٌ ؟ فقال اللَّهُ لها : ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى : هكذا يَخْلُقُ اللَّهُ منكِ ولدًا لك مِن غيرِ أن يَمَسَّكِ بَشرٌ ، فيَجْعَلَه آيةً للناسِ وعِبرةً ، فإنه يَخْلُقُ ما يَشاءُ ، ويَصْنَعُ ما يُريدُ ، فيُعْطِى الولَدَ مَن يَشاءُ مِن غيرِ فَحْلٍ ومِن فَحْلٍ ، ويَحرِمُ ذلك مَن يَشاءُ مِن النساءِ وإن كانت ذاتَ بَعْلٍ ؛ لأنه لا يَتَعذَّرُ عليه خَلْقُ شىءٍ أراد خَلْقَه ، إنما هو أن يَأْمُرَ إذا أراد شيئًا ما أراد ، فيَقُولَ له : كُنْ . فيَكُونَ ما شاء مما يَشاءُ وكيفَ شاء .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ : يَصْنعُ ما أراد ، ويَخْلُقُ ما يَشاءُ ، مِن بشرٍ أو غيرِ بشرٍ(١) ، ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا [١/٤١٠و] فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن(٢) ﴾ مما يَشاءُ ، وكيف يَشاءُ ، فيَكُونُ ما أراد(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ بالياءِ(٤) ، ردًّا على قولِه : ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ .

---

(١) بعده فى النسخ : « أى » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) بعده فى النسخ : « فيكون » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٣ (٣٥٢٩، ٣٥٣٠) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فألْحَقوا الخبرَ فى قولِه : ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بنظيرِ الخبرِ فى قولِه : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . وقولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَنُعَلِّمُهُ) بالنونِ(١) ، عطفًا به على قولِه : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ كأنه قال : ذلك مِن أنباءِ الغيبِ نوحِيه إليك ، ونُعَلِّمُه الكتابَ . وقالوا : ما بعدَ ﴿ نُوحِيهِ ﴾ فى صِلتِه إلى قولِه : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . ثم عطَف بقولِه : (ونُعَلِّمُه) عليه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مختلِفتان غيرُ مختلفتَى المعانى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو / مصيبٌ الصوابَ فى ذلك ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَي القراءتين فى أنه خبرٌ عن اللّهِ بأنه يُعَلِّمُ عيسى الكتابَ وما ذكَر أنه يُعلِّمُه . ٢

وهذا ابتداءُ خبرٍ مِن اللّهِ عزَّ وجلَّ لمريمَ ما هو فاعلٌ بالولدِ الذى بشَّرها به مِن الكرامةِ ورِفعةِ المنزلةِ والفضيلةِ ، فقال : كذلكِ اللّهُ يَخْلُقُ منكِ ولدًا مِن غيرِ فَحلٍ ولا بَعلٍ فيُعَلِّمُه الكتابَ ، وهو الخطُّ الذى يخطُّه بيدِه ، والحكمةَ ، وهى السنةُ التى نوحِيها إليه فى غيرِ كتابٍ ، والتوراةَ ، وهى التوراةُ التى أُنْزِلت على موسى ، كانت فيهم مِن عهدِ موسى ، والإنجيلَ ، إنجيلُ عيسى ولم يكنْ قبلَه ، ولكنَّ اللّهَ أخبَر مريمَ قبلَ خلقِ عيسى أنه مُوحيه إليه ، وإنما أخبرَها بذلك ، فسمّاه لها ؛ لأنها قد كانت علِمت فيما نزَل مِن الكتبِ أن اللّهَ باعثٌ نبيًّا يُوحِى إليه كتابًا اسمُه الإنجيلُ ، فأخبرَها اللّهُ عزَّ وجلَّ أن ذلك النبيَّ ﷺ الذى سمِعتْ بصفتِه الذى وعَد أنبياءَه مِن قَبلُ أنه مُنزِّلٌ عليه الكتابَ الذى سُمِّى إنجيلًا ، هو الولدُ الذى وهبَه لها وبشَّرها به .

---

(١) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : بيدِه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : الحكمةُ السنةُ(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . قال : الحكمةُ السنةُ ، ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . قال : كان عيسى يَقْرأُ التوراةَ والإنجيلَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ السنةُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بن الزُّبيرِ ، قال : أخبرَها - يعنى أخبرَ اللّهُ مريمَ - ما يُريدُ به ، فقال : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ التى كانت فيهم مِن عهدِ موسى ، ﴿ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ ، كتابًا آخرَ أحدَثه إليه لم يَكُنْ عندَهم علمُه إلا ذِكْرُه أنه كائنٌ مِن الأنبياءِ قبلَه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/‏٢٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/‏٦٥٤ عقب الأثر (٣٥٣٣) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/‏٦٥٤ (٣٥٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرا .

(٤) سيرة ابن هشام ١/‏٥٨١ ، وفيه : بعده . مكان : قبله .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ .

٢٧٥/٣ / يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَسُولًا ﴾ : ⁽¹ونَجْعَلُه رسولًا¹⁾ إلى بنى إسرائيلَ . فترِك ذكرُ « ونجعلُه » ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

ورأيت زوجَكِ فى الوَغى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحًا

وقولُه : ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . بمعنى : ونَجْعَلُه رسولًا إلى بنى إسرائيلَ بأنه ⁽³نبيِّى وبشيرى ونذيرى³⁾ ، وحجَّتى على صدقِى فى⁽⁴⁾ ذلك ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يعنى : بعلامةٍ مِن ربِّكم تُحقِّقُ قولى ، وتُصدِّقُ خبرى أنى رسولٌ مِن ربِّكم إليكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . أى : يُحَقِّقُ بها نبوَّتى ، وأنى رسولٌ منه إليكم⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ورسولًا إلى بنى إسرائيلَ أنى قد جِئتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم ، ثم بيَّن عن الآيةِ ما هى ، فقال : ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) تقدم فى ١٤٠/١ .

(٣ - ٣) فى م : « نبى وبشير ونذير » .

(٤) فى النسخ : « على » . والصواب ما أثبت .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٨١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٤/٢ (٣٥٣٨ ، ٣٥٣٩) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

فتأويلُ الكلامِ : ورسولًا إلى بنى إسرائيلَ بأنى قد جئْتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم بأن أخْلُقَ لكم مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ .

والطيرُ جمعُ طائرٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ : (كهيئةِ الطائرِ فأَنْفُخُ فيه فيَكُونُ طائرًا) . على التوحيدِ(١) .

وقرَأه آخرون : ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ ، على الجماعِ فيهما(٢) .

وأعجبُ القراءاتِ إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ . على الجِماعِ فيهما جميعًا ؛ لأن ذلك كان مِن صفةِ عيسى أنه يَفْعَلُ ذلك بإذنِ اللّهِ ، وأنه الموافقُ لخطِّ المصحفِ . واتِّباعُ خطِّ المصحفِ مع صحةِ المعنى واستِفاضةِ القراءةِ به ، أعجبُ إلىَّ مِن خلافِ المُصحفِ .

وكان خلقُ عيسى [١/٤١٠ظ] ما كان يَخْلُقُ مِن الطيرِ كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، أن عيسى صلواتُ اللّهِ عليه جلَس يومًا مع غِلمانٍ مِن الكُتّابِ ، فأخَذ طينًا ، ثم قال : أَجْعَلُ لكم مِن هذا الطينِ طائرًا ؟ قالوا : وتَستطيعُ ذلك ؟! قال : نعم بإذنِ ربى . ثم هيَّأه حتى إذا جعَله فى هيئةِ الطائرِ نفَخ فيه ، ثم قال : كن طائرًا بإذنِ اللّهِ . فخرَج يَطِيرُ بينَ كفَّيْهِ ، فخرَج الغلمانُ بذلك مِن أمرِه ، فذكَروه لمعلِّمِهم ، فأفشَوه فى الناسِ ، وترَعْرَعَ ، فهمَّت به بنو إسرائيلَ ، فلمّا خافت أمُّه عليه ، حُمَيِّرٍ على حُميِّرٍ لها ، ثم خرَجت به هاربةً(٣) .

---

(١) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦ .

(٢) فى النسخ : « كليهما » . والصواب ما أثبت .

وبالجماع فيهما قرأ باقى السابعة غير نافع . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٢ إلى المصنف .

وذُكِر أنه لمّا أراد أن يَخْلُقَ الطيرَ من الطينِ سألهم : أىُّ الطيرِ أشدُّ خلقًا ؟ فقيل له : الخُفّاشُ .

/ كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قوله : ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ . قال : أىُّ الطيرِ أشدُّ خلقًا ؟ قالوا : الخُفاشُ ، إنما هو لحمٌ . قال : ففعَل[1] . ٢٧٦/٣

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ وقد قيل : ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ ؟

قيل : لأن معنى الكلام : فأنْفُخُ فى الطيرِ . ولو كان ذلك : فأنْفُخُ فيها . كان صحيحًا جائزًا ، كما قال فى المائدةِ : ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ [المائدة : ١١٠] . يريدُ : فتَنْفُخُ فى الهيئةِ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى إحدى القراءتين : (فأنْفُخُها) بغير « فى »[2] . وقد تَفْعَلُ العربُ مثلَ ذلك ، فتقولُ : رُبَّ ليلةٍ قد بتُّها ، وبتُّ فيها . قال الشاعرُ[3] :

ما شُقَّ جَيْبٌ ولا قامَتْكَ نائحةٌ ولا بكَتْكَ جِيادٌ عندَ أسْلابِ

بمعنَى : ولا قامت عليك . وكما قال آخرُ :

إحدَى بَنى عَيِّذِ اللّهِ[4] اسْتَمَرَّ بها حُلْوُ العُصارةِ حتى يُنْفَخَ الصُّوَرُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ .

يَعنى بقولِه : ﴿وَأُبْرِئُ﴾ : وأَشْفِى . يُقالُ منه : أبْرَأ اللّهُ المريضَ (٥)من مرضِه(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢ إلى المصنف .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٤ . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٤٦٦ : هى قراءة شاذة نقلها الفراء .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢١٤ ، والأغانى ١٨/ ٢٨٧ .

(٤) بنو عيِّذ اللّه : حى من اليمن . تاج العروس (ع و ذ) .

(٥ - ٥) زيادة يستقيم بها السياق .

إذا شفاه منه ، فهو يُبْرِئُه إبراءً ، وبرأ المريضُ فهو يَبْرأُ بَرْءًا . وقد يقالُ أيضًا : بَرِئَ المريضُ فهو يَبْرَأُ ، لغتانِ معْروفتانِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنَى الأكْمَهِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الذي لا يُبْصِرُ بالليلِ ويُبْصِرُ بالنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ . قال : الأكمهُ الذي يُبْصِرُ بالنهارِ ولا يُبْصِرُ بالليلِ ، فهو يتكَمَّهُ(١) .

حدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو الأعمى الذي ولَدتْه أمُّه كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : كُنا نُحَدَّثُ أن الأكمهَ الذي وُلِد وهو أعمَى ، مضمومَ(٢) العَينينِ(٣) .

حدَّثني المُثَنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قَتادةَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ (٣٥٤٤) من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٥- من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) كذا في النسخ ، ولعلها : « مغموم » . وكل مغطى فإن العرب تسميه مغمومًا . ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ عقب أثر (٣٥٤٢) معلقا بنحوه .

فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ قال : كُنا نُحدَّثُ أن الأكمهَ الذى وُلِد وهو أعمَى ، مضمومَ العينين .

حُدِّثتُ عن المِنجابِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ(١) عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأكمهُ الذى يُولَد وهو أعمَى(٢) .

٢٧٧/٣ / **وقال آخرون** : بل هو الأعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ : هو الأعمَى(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الأعمَى(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأكْمهُ الأعمَى(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، عن عبّادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأعمَى(٦) .

---

(١) فى النسخ : « عن » ، وهو إسناد دائر ، وينظر ما تقدم فى ١/ ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ (٣٥٤٢) من طريق المنجاب به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ عقب الأثر (٣٥٤٢) من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ (٦٥٤٢، ٦٥٤٣) من طريقين ، عن ابن عباس .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٥ عقب الأثر (٣٥٤٢) معلقا .

وقال آخرون : هو الأعمشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ عمرَ ، عن الحَكَمِ بنِ أَبَانٍ ، عن عِكْرِمَةَ في قولِه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ قال : الأعمشُ (١) .

والمعروفُ عندَ العربِ مِن معنَى الكَمَهِ العمَى ، يُقالُ منه : كَمِهَت عينُه ، فهي تَكمَهُ كمَهًا ، وكَمَّهْتُها (٢) أنا ، إذا أعميتَها ، كما قال سويدُ بنُ أبي كاهلٍ (٣) :

(٤) كَمَّهَتْ عَيْنَيه (٤) حتى ابْيضَّتا فهْو يَلْحى نَفْسَهُ لمَّا نَزَعْ

ومنه قولُ رؤبةَ (٥) :

هَرَّجْتُ (٦) فارْتَدَّ ارْتِدادَ الأكمَهِ
في غائلاتِ (٧) الحائِرِ (٨) المُتَهْتِهِ (٩)

وإنما أخبرَ اللّهُ عزَّ وجلَّ عن عيسى صلواتُ اللّهِ عليه أنه يَقُولُ ذلك لبني إسرائيلَ ؛ احتجاجًا منه بهذه العِبَرِ والآياتِ عليهم في نبوَّتِه ، وذلك أن الكَمَهَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٥ (٣٥٤٥) ، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٧٨ من طريق حفص بن عمر به .

(٢) في م : « أكميتها » .

(٣) الأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٨، والمفضليات ص ٢٠٠، وشرح اختيار المفضل ٢/ ٩١٠، واللسان (ك م هـ) .

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٣: « كمِهتْ عيناه » .

(٥) ديوانه ص ١٦٦.

(٦) هرجت : صِحْت به .

(٧) في س ، ت ١، ت ٣: « عاملات » . والغائلات : المهلكات الدواهي .

(٨) في الديوان : « الخائب » .

(٩) المتهته : المتردد في الباطل .

والبَرَصَ لا علاجَ لهما فيَقْدرَ على إبرائِه ذو طبٍّ بعلاجٍ⁽¹⁾ ، فكان ذلك مِن أدلتِه على صِدقِ قيلِه : إنه للّهِ رسولٌ ؛ لأنه مِن المعجزاتِ ، مع سائرِ الآياتِ التى / أعطاه اللّهُ ٢٧٨/٣ إياها دَلالةً على نبوَّتِه .

فأمَّا ما قال عكرمةُ ، مِن أن الكَمَهَ العَمَشُ ، وما قاله مجاهدٌ مِن أنه سوءُ البصرِ بالليلِ ، فلا معنَى لهما ؛ لأن اللّهَ لا يَحْتَجُّ على خلقِه بحجةٍ تَكُونُ لهم السبيلُ إلى معارضتِه فيها ، ولو كان مما احْتَجَّ به عيسى على بنى إسرائيلَ فى نبوّتِه أنه يُبْرِئُ الأعْمَشَ ، أو الذى يبصِرُ بالنهارِ ولا يبصرُ بالليلِ ، لقَدَروا على معارضتِه بأن [١/٤١١و] يَقُولوا : وما فى هذا لك مِن الحُجةِ ، وفينا خَلْقٌ ممن يُعَالِجُ ذلك وليسوا للّهِ أنبياءَ ولا رسلًا ؟ ففى ذلك دَلالةٌ بيِّنَةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أن الأكمَهَ هو الأعمَى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، لا ليلًا ولا نهارًا ، وهو بما قال قتادةُ مِن أنه المولودُ كذلك أشبهُ ؛ لأن عِلاجَ مثلِ ذلك لا يدَّعيه أحدٌ مِن البشرِ إلا مَن أعطاه اللّهُ مثلَ الذى أعطَى عيسى ، وكذلك علاجُ الأبرصِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ .

وكان إحياءُ عيسى الموتَى بدعاءِ اللّهِ ، يَدْعُو لهم ، فيَسْتَجيبُ له .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سَهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لمّا صار عيسى ابنَ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ سنةً ، أَوْحَى اللّهُ إلى أمِّه وهى بأرضِ مصرَ ، وكانت هرَبت مِن قومِها حيـنَ ولَدته إلى أرضِ مصرَ : أن اطلُعِى به إلى الشامِ . ففعَلت الذى أُمِرت به ، فلم

---

(١) فى س : « يعالج » .

تَرَلْ بالشامِ حتى كان ابنَ ثلاثين سنةً ، وكانت نبوَّتُه ثلاثَ سنينَ ، ثم رفَعه اللهُ إليه . قال : وزعَم وَهْبٌ أنه ربما اجتمَع على عيسى مِن المرضَى فى الجماعةِ الواحدةِ خمسون ألفًا ، مَن أطاق منهم أن يَبْلُغَه بلَغه ، ومَن لم يُطِقْ منهم ذلك أتاه عيسى يَمْشِى إليه ، وإنما كان يُداوِيهم بالدعاءِ إلى اللهِ (١) .

وأما قولُه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى : وأُخبِرُكم بما تأْكلون ممّا لم أُعاينْه وأشاهدْه معكم (٢) فى وقتِ أكلِكُموه ، ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ . يعْنى بذلك : وما تَرْفَعونه فتُخَبِّئُونه ولا تأْكُلُونه . يُعْلِمُهم أن مِن حُجَّتِه أيضًا على نبوّتِه - مع المعجزاتِ التى أعلَمهم أنه يأتى بها حُجّةً على نُبوَّتِه وصدقِه فى خبرِه أن اللهَ أرسلَه إليهم ؛ مِن خلقِ الطيرِ مِن الطينِ ، وإبراءِ الأكْمَهِ والأبرصِ ، وإحياءِ الموتَى بإذنِ اللهِ ، التى لا يُطِيقُها أحدٌ مِن البشرِ إلا مَن أعطاه اللهُ ذلك ؛ عَلَمًا له على صدقِه ، وآيةً له على حقيقةِ قولِه ، مِن أنبيائِه ورسلِه ، ومَن أحبَّ مِن خلقِه - إنباءَه عن الغيبِ الذى لا سبيلَ لأحدٍ مِن البشرِ الذين سبيلُهم سبيلُه ، عليه .

فإن قال قائلٌ : وما كان فى قولِه لهم : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ مِن الحجةِ له على صدقِه ، وقد رأَينا المتنَجِّمةَ والمُتَكهنةَ تخبرُ بذلك كثيرًا فتصيبُ ؟

قيل : إن المُتَنَجِّمَ والمُتَكَهِّنَ معلومٌ منهما عندَ مَن يُخْبرانِه (٣) بذلك أنهما يُنَبِّئانِ به عن استخراجٍ له ببعضِ الأسبابِ المؤديةِ إلى علمِه ، ولم يَكُنْ ذلك كذلك مِن عيسى صلواتُ اللهِ عليه ، ومِن سائرِ أنبياءِ اللهِ ورسُلِه ، وإنما كان عيسى يُخْبِرُ به عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٨/١ .

(٢) فى س : « منكم » .

(٣) فى النسخ : « يخبره » . والسياق يقتضى ما أثبت .

غيرِ استخراجٍ ولا طلبٍ لمعرفتِه باحتيالٍ ، ولكن ابتداءً بإعلامِ اللّهِ إياه ، مِن غيرِ أصلٍ تقدَّم ذلك احْتَذَاه ، أو بنَى عليه أو فزِع إليه ، كما يَفْزَعُ المتنجِّمُ إلى حسابِه ، والمتكهِّنُ إلى رَئِيِّه ، فذلك هو الفصلُ بينَ عِلمِ الأنبياءِ بالغيوبِ وإخبارِهم عنها ، وبينَ علمِ سائرِ المتكذِّبةِ على اللّهِ ، أو المدَّعيةِ علمَ(١) ذلك .

٢٧٩/٣ / كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما بلَغ عيسى تسعَ سنينَ أو عَشْرًا أو نحوَ ذلك ، أدْخَلَتْه أمُّه الكُتَّابَ ، فيما يَزْعُمون ، فكان عندَ رجلٍ مِن المُكْتِبِينَ يُعَلِّمُه كما يُعَلِّمُ الغِلمانَ ، فلا يَذْهَبُ يُعَلِّمُه شيئًا مما يُعَلِّمُه الغلمانَ إلا بَدَره إلى علمِه قبلَ أن يُعَلِّمَه إياه ، فيَقُولُ : ألا تَعْجَبون لابنِ هذه الأرملةِ ، ما أذْهبُ أُعَلِّمُه شيئًا إلا وجَدتُه أعلمَ به منّى(٢) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : لـمّا كَبِر عيسى أسلَمته أمُّه يَتَعَلَّمُ التَّوْراةَ ، فكان يَلْعَبُ مع الغِلمانِ ، غِلمانِ القريةِ التى كان فيها ، فيُحدِّثُ الغلمانَ بما يَصْنَعُ آباؤُهم(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال : كان عيسى ابنُ مريمَ إذْ كان فى الكُتّابِ يُخْبِرُهم بما يَأْكُلون فى بُيوتِهم وما يَدَّخِرون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٣ .

تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ ﴾ قال : إنّ عيسى ابنَ مريمَ كان يَقولُ للغلامِ فى الكُتّابِ : يا فلانُ ، إنْ أهْلُك قد خبَّئوا لك كذا وكذا مِن الطعامِ ، فتُطْعِمُنى منه ؟(١)

فهكذا فِعْلُ الأنبياءِ وحُجَجُها ، إنما تأْتى بما أتتْ به مِن الحُجَجِ بما قد يُوصَلُ إليه ببعضِ الحِيَلِ ، على غيرِ الوجهِ الذى يَأْتى به غيرُها ، بل مِن الوجهِ الذى يَعْلَمُ الخَلْقُ أنه لا يُوصَلُ إليه مِن ذلك الوجهِ بحيلةٍ إلا مِن قِبَلِ اللّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ ﴾ قال : بما أكَلْتم البارحةَ ، وما خبَّأْتم منه . عيسى ابنُ مريمَ يَقُولُه(٢) .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا [١/٤١١ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، يعنى قولَه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٩ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٦/٢ (٣٥٥٠) من طريق إسماعيل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٦/٢ (٣٥٤٦، ٣٥٤٩) .

تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : الطعامُ والشيءُ يَدَّخِرونه في بيوتِهم ، غَيْبًا عَلَّمه اللهُ إياه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال : ﴿ مَا تَأْكُلُونَ ﴾ : ما أكلتم البارحةَ مِن طعامٍ وما خبَّأتم منه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ،
قال : كان - يَعْني عيسى ابنَ مريمَ - يُحدِّثُ الغِلمانَ وهو معهم في الكُتَّابِ بما يَصْنَعُ
٣/٢٨٠ آباؤُهم ، وبما يَرْفَعون لهم ، وبما يأكُلون ، / ويقُولُ للغلامِ : انْطَلِقْ فقد رفَع لك أهلُك
كذا وكذا ، وهم يأْكُلون كذا وكذا . فيَنْطَلِقُ الصبيُّ ، فيَبْكِي على أهلِه حتى يُعْطُوه
ذلك الشيءَ ، فيَقُولون له : مَن أخبَرك بهذا ؟ فيَقُولُ : عيسى . فذلك قولُ اللهِ عزَّ
وجلَّ : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ فحبَسوا صبيانَهم عنه ،
وقالوا : لا تَلْعَبوا مع هذا الساحرِ . فجمَعوهم في بيتٍ ، فجاء عيسى يَطْلُبُهم ،
فقالوا : ليس هم هلهنا . فقال : ما في هذا البيتِ ؟ فقالوا : خنازيرُ . قال عيسى :
كذلك يَكُونون ، ففتَحوا عنهم فإذا هم خنازيرُ ، فذلك قولُه : ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾[2] [المائدة : ٧٨] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال : ما تُخَبِّئون ، مخافةَ الذي يُمسِكُ [3]أن يُخْلفَه[3] .

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٣.

(٢) ذكره الثعلبي في قصص الأنبياء ص ٣٤٩، والبغوي في تفسيره ص ٤٠، ٤١.

(٣ - ٣) في م : « أن لا يخلفه شيء » .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ : ما تأْكُلون مِن المائدةِ التى تَنْزِلُ عليكم ، وما تَدَّخِرون منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ : فكان القومُ لـمّا سأَلوا المائدةَ ، فكانت خِوانًا(١) يُنْزِلُ عليه أينما كانوا ثمرًا مِن ثمارِ الجنةِ ، فأمَر القومَ ألا يَخُونُوا فيه ولا يُخَبِّئوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ . بلاءٌ ابتلاهم اللَّهُ به ، فكانوا إذا فعَلوا مِن ذلك شيئًا أنبأَهم به عيسى ابنُ مريمَ ، فقال : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ قال : أُنَبِّئُكم بما تأْكُلون مِن المائدةِ وما تَدَّخِرون منها . قال : وكان أخَذ عليهم فى المائدةِ حينَ نزَلت ، أن يأْكُلوا ولا يَدَّخِروا . فادَّخَروا وخانوا ، فجُعِلوا خنازيرَ حينَ ادَّخَروا وخانوا ، فذلك قولُه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] .

قال ابنُ يحيى : قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسِ بنِ عمرٍو ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ(٢) .

وأصلُ ﴿ تَدَّخِرُونَ ﴾ مِن الفعلِ « تَفْتَعِلون » ، مِن قولِ القائلِ : ذخَرت

---

(١) فى م : « جرابا » .

(٢) بعده فى م : « ذلك » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢١، ١٢٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٦ (٣٥٤٧، ٣٥٤٨) عن الحسن به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٦١) من طريق قتادة عن خلاس بن عمرو ، عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ بنحوه .

الشىءَ . بالذال ، فأنا أَذْخَرُه ، ثم قيل : يَدَّخِرُ . كما قيل : يَدَّكِرُ . مِن . ذَكَرْتُ الشىءَ . يُرادُ به يَذْتَخِرُ ، فلما اجتمَعت الذالُ والتاءُ وهما مُتقارِبتا المخرجِ ، ثَقُل إظهارُهما على اللسانِ ، فأُدْغِمت إحداهما فى الأخرى ، وصُيِّرَتا دالًا مشدَّدةً ، صيَّروها عَدْلًا بين الذالِ والتاءِ ، ومِن العربِ مَن يُغَلِّبُ الذالَ على التاءِ ، فيُدْغِمُ التاءَ فى الذالِ ، فيَقُولُ : وما تَذَّخِرون ، وهو مُذَّخَرٌ لك ، وهو مُذَّكِرٌ . واللغةُ التى بها القراءةُ الأُولى ، وذلك إدغامُ الذالِ فى التاءِ ، وإبدالُهما دالًا مشددةً ، لا يَجُوزُ القراءةُ بغيرِها ؛ لتظاهرِ النقلِ مِن القرأةِ بها ، وهى اللغةُ الجُودَى ، كما قال زُهيرٌ(١) :

٣/٢٨١ / (٢)إن الكريمَ(٢) الذى يُعْطِيكَ نائلَهُ   عَفْوًا وَيُظْلَمُ أحيانا فَيَظَّلِمُ

يُروى بالظاءِ ، يريدُ : فيَفْتَعِلُ . مِن الظلمِ ، ويُروى بالطاءِ أيضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : إنَّ فى خَلْقى مِن الطينِ الطيرَ بإذنِ اللّهِ ، وفى إبرائى الأَكْمَهَ والأبرصَ ، وإحيائى الموتى ، وإنبائى إيَّاكم بما تأْكُلون وما تَدَّخرون فى بيوتِكم ، ابتداءً مِن غيرِ حسابٍ وتَنْجِيمٍ ، ولا كهانةٍ وعرافةٍ - لعبرةً لكم ومتفكَّرًا تتفكَّرون فى ذلك ، فتَعْتَبِرون به أنى محقٌّ فى قولى لكم : إنى رسولٌ مِن ربِّكم إليكم . وتَعْلَمون به أنى فيما أدْعُوكم إليه مِن أمرِ اللّهِ ونهيِه صادقٌ . ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : إن كنتم مُصدِّقين حُجَجَ اللّهِ وآياتِه ، مُقرِّين بتوحيدِه ، ونبيِّه موسى والتوراةِ التى جاءَكم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم

---

(١) شرح ديوانه ص ١٥٢.

(٢ - ٢) فى الديوان : « هو الجواد » .

بَعۡضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وبأنى قد جئتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم ، وجئتُكم مصدِّقًا لِما بينَ يَدَىَّ مِن التوراةِ . ولذلك نصَب ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ على الحالِ مِن ﴿ جِئۡتُكُم ﴾ . والذى يَدُلُّ على أنه نُصِب على قولِه : ﴿ وَجِئۡتُكُم ﴾ دونَ العطفِ على قولِه : ﴿ وَجِيهًا ﴾ قولُه : ﴿ لِّمَا بَيۡنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ ولو كان عطْفًا على قولِه : ﴿وَجِيهًا﴾ ، لكان الكلامُ : ومصدِّقًا لما بينَ يديْه مِن التَّوْراةِ ، وليُحِلَّ لكم بعضَ الذى حُرِّم عليكم .

وإنما قيل : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ . لأن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه كان مؤمنًا بالتوراةِ مقرًّا بها ، وأنها مِن عندِ اللَّهِ ، وكذلك الأنبياءُ ، كلُّهم يُصدِّقون بكلِّ ما كان قبلَهم من كتبِ اللَّهِ ورسلِه ، [١/٤١٢و] وإن اختلَف بعضُ شرائعِ أحكامِهم ؛ لمخالفةِ اللهِ بينهم فى ذلك ، مع أنَّ عيسى كان - فيما بلَغنا - عاملًا بالتوراةِ لم يخالفْ شيئًا مِن أحكامِها ، إلا ما خفَّف اللَّهُ عن أهلِها فى الإنجيلِ ممَّا كان مشدَّدًا عليهم فيها .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : إن عيسى كان على شريعةِ موسى ، صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم ، وكان يَسْبِتُ ويَسْتَقبِلُ بيتَ المقدسِ ، فقال لبنى إسرائيلَ : إنى لم أدْعُكم إلى خلافِ حرفٍ مما فى التوراةِ ، إلا لأُحِلَّ لكم بعضَ الذى حُرِّم عليكم ، وأَضَعَ عنكم مِن الآصارِ (١) .

حدَّثنى بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٥ إلى المصنف .

يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ : كان الذى جاء به عيسى أَلْيَنَ مما جاء به موسى ، وكان قد حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبلِ والثُّروبُ(١) ، وأشياءُ مِن الطيرِ والحِيتانِ(٢) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قوله : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : كان الذى جاء به عيسى ألينَ مما جاء به موسى . قال : وكان حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى مِن التوراةِ لحومُ الإبلِ والثُّروبُ ، فأحَلَّها لهم على لسانِ عيسى - وحُرِّمَت عليهم الشحومُ ، وأُحِلَّت لهم فيما جاء به عيسى - وفى أشياءَ مِن السمكِ ، وفى أشياءَ مِن الطيرِ ، مما لا صِيصِيَةَ(٣) له ، وفى أشياءَ حرَّمها عليهم ، وشدَّدها عليهم ، فجاءَهم عيسى بالتَّخفيفِ منه فى الإنجيلِ ، فكان الذى جاء به عيسى أَلْينَ مِن الذى جاء به موسى صلواتُ اللهِ عليه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : لحومُ الإبلِ والشحومُ ، لمَّا بُعِث عيسى أحَلَّها لهم ، وبُعِث إلى اليهودِ فاخْتَلَفوا وتفرَّقوا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . أىْ : لِما سبَقَنى منها ،

---

(١) الثُّروب : جمع الثَّرْب ، وهو شحم رقيق يُغَشِّى الكَرِش والأمعاء ، وقيل : هو الشحم المبسوط على الأمعاء والمصارين .تاج العروس (ث ر ب) .

(٢) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥.

(٣) فى ت ٢، س: « صيصة » . والصِّيصِيَة : شوكة الديك التى فى رجليه . تاج العروس (ص ى ص) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٧، ٦٥٨ (٣٥٥٧) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥.

﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : أُخْبِرُكم أنه كان حرامًا عليكم فترَكْتُموه ، ثم أُحِلُّه لكم تَخْفيفًا عنكم ، فتُصِيبون يُسْرَه ، وتَخْرُجون مِن تِباعَتِه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسن : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : كان حُرِّم عليهم أشياءُ ، فجاءَهم عيسى ليُحِلَّ لهم الذى حُرِّم عليهم ، يَبْتَغِى بذلك شُكْرَهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك : وجئتُكم بحُجَّةٍ وعِبْرةٍ مِن ربِّكم ، تَعْلَمون بها حقيقةَ ما أقولُ لكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال : ما بيَّن لهم عيسى مِن الأشياءِ كلِّها ، وما أعْطاه ربُّه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : ما بيَّن لهم عيسى مِن الأشياءِ كلِّها .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : مِن عندِ ربِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ

---

(١) التبعة والتباعة . ما فيه إثم يُتبع به . يقال : ما عليه من اللّه فى هذا تبعة ولا تباعة . ينظر تاج العروس (ت ب ع) .

والأثر فى سيرة ابن هشام ٥٨١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٥٥٥) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٧/٢ (٣٥٥٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٨/٢ (٣٥٥٨) .

فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : وجئتُكم بآيةٍ مِن ربِّكم تَعْلَمون بها يقينًا صدقى فيما أقولُ ، فاتَّقُوا اللَّهَ يا معْشرَ بنى إسرائيلَ فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه فى كتابِه الذى أنْزَله على موسى ، فأوْفُوا بعهدِه الذى عاهَدْتُموه فيه ، وأطِيعونى/ فيما دعَوْتُكم إليه مِن تَصْدِيقى فيما أرْسَلَنى به إليكم ربى وربُّكم ، فاعْبُدوه ، فإنه بذلك أرْسَلَنى إليكم ، وبإحْلالِ بعضِ ما كان مُحَرَّمًا عليكم فى كتابِكم ، وذلك هو الطريقُ القَويمُ ، والهَدْىُ المتينُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه . ٢٨٣/٣

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ ﴾ : تبَرِّيًا مِن الذى يَقولون فيه - يعنى : ما يقولُ فيه النصارى - واحْتِجاجًا لربِّه عليهم . ﴿ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ أى : هذا الذى قد حمَلْتُكم عليه وجئْتُكم به(١) .

واخْتَلَفَ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ بكسرِ ألفِ ﴿ إِنَّ ﴾ . على ابتداءِ الخبرِ .

وقرَأه بعضُهم : (أَنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُم) . بفتحِ ألفِ (أَنَّ)(٢) ، بتأويلِ : وجئتكم بآيةٍ مِن ربِّكم أن اللَّهَ ربى وربُّكم . على ردِّ « أن » على « الآيةِ » ، والإبدالِ منها .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٥٨ (٣٥٦٠، ٣٥٦٢) ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) قال ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٢٧ : بالفتح ، الأخفش عن بعض القراء . وينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٣٦، والبحر المحيط ٢/ ٤٦٩.

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا ما عليه قَرَأَةُ الأمصارِ ، وذلك كسرُ ألفِ ﴿إِنَّ﴾ . على الابتداءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على صحةِ ذلك ، وما اجْتَمَعَت عليه فحُجَّةٌ ، وما انْفَرَد به المنفَرِدُ عنها فرأْىٌ ، ولا يُعْتَرَضُ بالرأْيِ على الحُجَّةِ .

وهذه الآيةُ ، وإن كان ظاهرُها خبرًا ، ففيه الحجةُ البالغةُ مِن اللّهِ لرسولِه محمدٍ ﷺ ، على الوفدِ الذين حاجُّوه مِن أهلِ نَجْرانَ ، بإخبارِ اللهِ عزَّ وجلَّ عن أن عيسى كان بريئًا مما نسَبه إليه مَن نسَبه إلى غيرِ الذى وصَف به نفسَه ، مِن أنه للّهِ عبدٌ كسائرِ عبيدِه مِن أهلِ الأرضِ ، إلا ما كان اللهُ جلَّ ثناؤُه [١/٤١٢ظ] خصَّه به مِن النبوةِ والحُجَجِ التى آتاه دليلًا على صدقِه - كما آتى(١) سائرَ المرسَلين غيرَه مِن الأعلامِ والأدلةِ على صدقِهم - (٢)وحُجَّةً على نبوتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ : فلمَّا وجَد عيسى منهم الكفرَ .

و « الإحساسُ » هو الوجودُ ، ومنه قولُ اللّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم : ٩٨] .

فأما « الحسُّ » بغيرِ ألفٍ ، فهو : الإفناءُ والقتلُ ، ومنه قولُه : ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . و« الحَسُّ » أيضًا : العطفُ والرِّقةُ . ومنه قولُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتى » .

(٢ - ٢) فى م : « الحجة على نبوتهم » .

الكُمَيْتِ(١) :

هل مَن بكَى الدارَ راجٍ أن تَحِسَّ له أو يُبْكِيَ الدارَ ماءُ العَبْرَةِ الخَضِلُ(٢)

يعنى بقولِه : أن تَحسَّ له : أن تَرِقَّ له .

فتأويلُ الكلامِ : فلمَّا وجَد عيسى مِن بنى إسرائيلَ الذين أرْسَله اللَّهُ إليهم ، جحودًا لنبوتِه ، وتكذيبًا / لقولِه ، وصدًّا عمّا دعاهم إليه مِن أمرِ اللهِ ، قال : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعنى بذلك : قال عيسى : مَن أعْوانى على المكذِّبين بحجةِ اللهِ ، والمُوَلِّين عن دينِه ، والجاحِدين نبوةَ نبيِّه ، إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؟ ٢٨٤/٣

ويعنى بقولِه : ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ : مع اللهِ .

وإنما حَسُن أن يُقالَ : ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ . بمعنى : مع اللهِ ؛ لأن مِن شأنِ العربِ إذا ضمُّوا الشيءَ إلى غيرِه ، ثم أرادوا الخبرَ عنهما بضمِّ أحدِهما مع الآخرِ إذا ضُمَّ إليه ، جعَلوا مكانَ « مع » « إلى » أحيانًا ، وأحيانًا تُخْبِرُ عنهما بـ « مع » ، فتقولُ : الذَّوْدُ(٣) إلى الذودِ إبلٌ . بمعنى : إذا ضمَمْتَ الذَّوْدَ إلى الذودِ صارت إبلًا . فأما إذا كان الشيءُ مع الشيءِ لم يَقُولوه بـ « إلى » ، ولم يَجْعَلوا مكانَ « مع » « إلى » ، غيرُ جائزٍ أن يُقالَ : قدِم فلانٌ وإليه مالٌ . بمعنى : ومعه مالٌ .

وبمثلِ ما قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال جماعةٌ

---

(١) شعر الكميت بن زيد الأسدى ١٢/٢ .

(٢) الخضل : كل شيء نَدٍ يَتَرَشَّش من نداه فهو خضل ، وقد خضل الثوبَ دمعُه : بَلَّه . اللسان (خ ض ل) .

(٣) الذَّوْد : ثلاثة أبعرة إلى التسعة . وقيل :إلى العشرة . وقيل : من ثلاث إلى خمس عشرة . وقيل : من ثلاث إلى العشرين وفويق ذلك . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين أو مابين الثنتين إلى التسع . تاج العروس (ذ و د) .

مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقولُ : مع اللهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقولُ : مع اللهِ(١) .

وأما سببُ استِنْصارِ عيسى عليه السلامُ مَن اسْتَنْصَرَ مِن الحَوارِيِّين ، فإنَّ بينَ أهلِ العلمِ فيه اختلافًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببَ ذلك ما **حدَّثنى** به موسى ابنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : لمَّا بعَث اللهُ عيسى ، فأمَرَه بالدعوةِ ، نفَتْه بنو إسرائيلَ وأخْرَجوه ، فخرَج هو وأمُّه يَسِيحون فى الأرضِ ، فنزَل فى قريةٍ على رجلٍ ، فضافَهم وأحْسَن إليهم ، وكان لتلك المدينةِ ملكٌ جبارٌ مُعْتَدٍ ، فجاء ذلك الرجلُ يومًا وقد وقَع عليه هَمٌّ وحُزْنٌ ، فدخَل منزلَه ومَرْيَمُ عندَ امرأتِه ، فقالت مريمُ لها : ما شأنُ زوجِك ؟ أراه حزينًا ! قالت : لا تَسْأَلى . قالت : أخْبِرينى لعل اللهَ يُفَرِّجُ كُرْبَتَه . قالت : فإن لنا مَلِكًا يَجْعَلُ على كلِّ رجلٍ منا يومًا يُطْعِمُه هو وجنودَه ، ويَسْقِيهم مِن الخمرِ ، فإن لم يَفْعَلْ عاقَبَه ، وإنه قد بلَغت نَوبتُه اليومَ الذى يُرِيدُ أن يَصْنَعَ له فيه ، وليس لذلك عندَنا سَعَةٌ . قالت : فقولى له : لا يَهْتَمُّ ، فإنى آمُرُ ابنى فيَدْعُو له فيُكْفَى ذلك . قالت مريمُ لعيسى فى ذلك ، قال عيسى : يا أُمَّهْ ، إنى إن فعَلْتُ كان فى ذلك شَرٌّ . قالت : فلا تُبالِ ، فإنه قد أحْسَن إلينا وأكْرَمَنا . قال عيسى : فقولى له : إذا اقْتَرَب ذلك ،

---

(١) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٧.

فامْلَأْ قُدورَك وخَوابيَك(١) ماءً، ثم أعْلِمْنى(٢) . فلمَّا مَلَأهن أعْلَمه، فدعا اللّهَ، فتحَوَّل ما فى القدورِ لحمًا ومَرَقًا وخبزًا، وما فى الخَوابى (٣)خمرًا، لم يَرَ الناسُ مثلَه قطُّ، وآتاه طعامًا(٣)، فلمَّا جاء المَلِكُ أكَل، فلما شرِب الخمرَ سأَل : مِن أين هذا الخمرُ؟ قال له : هى مِن أرضِ كذا وكذا . قال المَلِكُ : فإن خمرى أُوتَى بها مِن تلك الأرضِ، فليس هى مثلَ هذه . قال : هى مِن أرضٍ أُخرى . فلما خلَّط على المَلِكِ، اشْتَدَّ عليه، قال : فأنا أُخبِرُك، عندى غلامٌ لا يَسْأَلُ اللهَ شيئًا إلا أعطاه إياه، وإنه دعا اللهَ، فجعَل الماءَ خمرًا . قال الملكُ، وكان له ابنٌ يرِيدُ أن يَسْتَخْلِفَه، فمات قبلَ ذلك بأيامٍ، وكان أحبَّ الخلقِ إليه، فقال : إن رجلًا دعا ٢٨٥/٣ اللّهَ حتى / جعَل الماءَ خمرًا، لَيُسْتَجابَنَّ له حتى يُحْيِىَ ابنى . فدعا عيسى فكلَّمه، فسأَله أن يَدْعُوَ اللهَ فيُحْيِىَ ابنَه، فقال عيسى : لا تَفْعَلْ، فإنه إن عاش كان شرًّا . فقال الملكُ : لا أُبالى أليس أراه؟ فلا أُبالى ما كان . فقال عيسى عليه السلامُ : فإن أحْيَيْتُه تَتْرُكونى أنا وأمى نَذْهَبُ أينَما شِئْنا؟ قال الملكُ : نعم . فدعا اللهَ، فعاش الغلامُ . فلمَّا رآه أهلُ مَمْلكتِه قد عاش، تَنادَوْا بالسِّلاحِ . وقالوا : أكَلَنا هذا، حتى إذا دنا موتُه يريدُ أن يَسْتَخْلِفَ ابنَه، فيأْكُلَنا كما أكَلَنا أبوه! فاقْتَتَلوا . وذهَب عيسى وأمُّه، وصحِبهما يهوديٌّ، وكان مع اليهوديِّ رَغيفان، ومع عيسى رغيفٌ، فقال له عيسى : شارِكْنى . فقال اليهوديُّ : نعم . فلما رأَى أنه

---

(١) الخَوابى، جمع خابية، وهى الجَرَّة الكبيرة، تركوا همزتها كما تركوا همزة البَرِيَّة، والذُّرية تخفيفا لكثرة الاستعمال . تاج العروس (خ ب أ) .

(٢) بعده فى ص، م، ت ١، س : « قال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س .

ليس مع عيسى إلا رغيفٌ نَدِم . فلمَّا ناما جعَل اليهوديُّ يرِيدُ أن يأْكُلَ الرغيفَ ، فلما أكَل لُقْمةً قال له عيسى : ما تَصْنَعُ ؟ فيقولُ : لا شيءَ . فيَطْرَحُها ، حتى فرَغ مِن الرغيفِ كلِّه . فلما أصْبَحا قال له عيسى : هَلُمَّ طعامَك . فجاء برغيفٍ ، فقال له عيسى : أين الرغيفُ الآخرُ ؟ قال : ما كان معى إلا واحدٌ . فسكَت عنه عيسى . فانْطَلَقوا ، فمرُّوا براعى غنمٍ ، فنادَى عيسى : يا صاحبَ الغنمِ ، [٤١٣/١و] أَجْزِرْنا شاةً مِن غنمِك . قال : نعم ، أرْسِلْ صاحبَك يَأْخُذْها . فأرْسَل عيسى اليهوديَّ ، فجاء بالشاةِ ، فذبَحوها وشوَوْها ، ثم قال لليهوديِّ : كلْ ولا تَكْسِرْ عظمًا . فأكَلا ، فلما شبِعوا قذَف عيسى العظامَ فى الجلدِ ، ثم ضرَبها بعصاه ، وقال : قومى بإذنِ اللهِ . فقامت الشاةُ تَثْغو(١) ، فقال : يا صاحبَ الغنمِ ، خُذْ شاتَك . فقال له الراعى : مَن أنت ؟ قال : أنا عيسى ابنُ مريمَ . قال : أنت الساحرُ ! وفرَّ منه . قال عيسى لليهوديِّ : بالذى أحيا هذه الشاةَ بعدَ ما أكَلْناها ، كم كان معك رغيفًا ؟ فحلَف ما كان معه إلا رغيفٌ واحدٌ . فمرُّوا بصاحبِ بقرٍ ، فنادَى عيسى ، فقال : يا صاحبَ البقرِ ، أجْزِرْنا مِن بقرِك هذه عِجْلًا . قال : ابْعَثْ صاحبَك يَأْخُذْه . قال : انْطَلِقْ يا يهوديُّ فجِئْ به . فانْطَلَق فجاء به . فذبَحه وشوَاه ، وصاحبُ البقرِ يَنْظُرُ ، فقال له عيسى : كُلْ ولا تَكْسِرْ عظمًا . فلمَّا فرَغوا قذَف العِظامَ فى الجلدِ ، ثم ضرَبه بعصاه ، وقال : قُمْ بإذنِ اللهِ . فقام وله خُوارٌ . قال : خُذْ عجلَك . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا عيسى . قال : أنت السَّحَّارُ ! ثم فرَّ منه . قال اليهوديُّ : يا عيسى أحْيَيْتَه بعدَ ما أكَلْناه ! قال عيسى : فبالذى أحْيَا الشاةَ بعدَ ما أكَلْناها ، والعجلَ بعدَ ما أكَلْناه ، كم كان معك رغيفًا ؟ فحلَف

---

(١) الثُّغاء : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ، وقد ثغا يثغو وثَغَت تَثْغو ثُغاء : أى صاحت . اللسان (ث غ و) .

باللّهِ ما كان معه إلا رغيفٌ واحدٌ . فانْطَلَقا حتى نزَلا قريةً ، فنزَل اليهوديُّ أعلاها ، وعيسى فى أسفلِها ، وأخَذ اليهوديُّ عصا مثلَ عصا عيسى (١) ، وقال : أنا الآن أُحْيِي الموتى . وكان مَلِكُ تلك المدينةِ مريضًا شديدَ المرضِ ، فانْطَلَق اليهوديُّ يُنادِى : مَن يَبْتَغِى طبيبًا . حتى أتى مَلِكَ تلك القريةِ ، فأُخْبِر بوَجَعِه ، فقال : أدْخِلونى عليه ، فأنا أُبْرِئُه ، وإن رأَيْتُموه قد مات فأنا أُحْيِيه . فقيل له : إن وجَعَ الملكِ قد أعْيا الأطِباءَ قبلَك ، ليس مِن طبيبٍ يُداوِيه ولا يُفِيءُ (٢) دواؤُه شيئًا إلا أُمِر به فصُلِب . قال : أَدْخِلونى عليه ، فإنى سأبْرِئُه . فأُدْخِل عليه ، فأخَذ برِجْلِ المَلِكِ ، فضرَبه بعصاه حتى مات ، فجعَل يَضْرِبُه بعصاهُ وهو ميتٌ ، ويقولُ : قُمْ بإذنِ اللّهِ . فأُخِذ ليُصْلَبَ ، فبلَغ عيسى ، فأَقْبَل إليه ، وقد رُفِع على الخشبةِ ، فقال : أرأيْتُم إن أَحْيَيْتُ لكم صاحبَكم أتتْرُكون لى صاحبى ؟ قالوا : نعم . فأحْيا اللهُ المَلِكَ لعيسى ، فقام وأُنْزِل اليهوديُّ ، فقال اليهوديُّ (٣) : يا عيسى ، أنت أعْظَمُ الناسِ علىَّ مِنَّةً ، واللهِ لا أُفارِقُك أبدًا (٤) .

٢٨٦/٣ قال عيسى - فيما **حدَّثنا** / به محمدُ بنُ الحسينِ بنِ موسى ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ - لليهودىِّ : أَنْشُدُك بالذى أحْيَا الشاةَ والعِجلَ بعدَ ما أكَلْناهما ، وأحْيَا هذا بعدَ ما مات ، وأنْزَلَك مِن الجِذْعِ بعدَ ما رُفِعْتَ (٥) عليه لتُصْلَبَ ، كم كان معك رغيفًا ؟ قال : فحلَف بهذا كلِّه ، ما كان معه

---

(١) فى س : « موسى » .

(٢) فى مصدر التخريج : « يغنى » . وأصل الفَيْء : الرجوع ، وقيده بعضهم بالرجوع إلى حالة حسنة . تاج العروس (ف ى أ) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٦/٤٧، ٣٩٧ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس .

(٥) فى ص ، ت ٢: « رفعك » .

إلا رغيفٌ واحدٌ . قال : لا بأسَ . فانطَلَقا حتى مرَّا على كَنْزٍ قد حفَرَتْه السِّباعُ والدوابُّ ، فقال اليهوديُّ : يا عيسى ، لِمَن⁽¹⁾ هذا المالُ ؟ قال عيسى : دَعْه ، فإن له أهلًا يَهلِكون عليه . فجعَلَت نفسُ اليهوديِّ تَطَلَّعُ إلى المالِ ، ويَكْرَه أن يَعْصِيَ عيسى ، فانْطَلَق مع عيسى ، ومرَّ بالمالِ أربعةُ نفرٍ . فلمَّا رأَوْه اجْتَمَعوا عليه ، فقال اثنان لصاحِبَيْهما : انْطَلِقا فابْتاعا لنا طعامًا وشرابًا ودوابَّ نَحْمِلُ عليها هذا المالَ . فانْطَلَق الرجلان فابْتاعا دوابَّ وطعامًا وشرابًا ، وقال أحدُهما لصاحبِه : هل لك أن نَجْعَلَ لصاحبَيْنا في طعامِهما سُمًّا ، فإذا أكَلا ماتا ، فكان المالُ بيني وبينَك ؟ فقال الآخَرُ : نعم . ففعَلا ، وقال الآخَران : إذا ما أَتَيَانا بالطعامِ ، فلْيَقُمْ كلُّ واحدٍ إلى صاحبِه فيَقْتُله ، فيكونَ الطعامُ والدوابُّ بيني وبينَك . فلما جاءا بطعامِهما قاما فقتَلاهما ، ثم قعَدا على الطعامِ ، فأكَلا منه فماتا ، وأُعْلِم ذلك عيسى ، فقال لليهوديِّ : أخْرِجْه حتى نَقْتَسِمَه . فأخْرَجه ، فقسَمه عيسى بينَ ثلاثةٍ ، فقال اليهوديُّ : يا عيسى ، اتَّقِ اللهَ ولا تَظْلِمْنى ، فإنما هو أنا وأنت ، ما هذه الثلاثةُ ؟ قال له عيسى : هذا لى ، وهذا لك ، وهذا الثلُثُ لصاحبِ الرغيفِ . قال اليهوديُّ : فإن أخْبَرْتُك بصاحبِ الرَّغيفِ تُعْطِينى هذا المالَ ؟ فقال عيسى : نعم . قال : أنا هو . قال عيسى : خُذْ حظى وحظَّك وحظَّ صاحبِ الرغيفِ ، فهو حظُّك مِن الدنيا والآخرةِ . فلمَّا حمَله مشَى به شيئًا ، فخُسِف به ، وانْطَلَق عيسى ابنُ مريمَ ، فمرَّ بالحَوارِيِّين وهم يَصْطادون السمكَ ، فقال : ما تَصْنَعون ؟ فقالوا : نَصْطادُ السمكَ . فقال : أفلا تَمْشون حتى نَصْطادَ الناسَ ؟ قالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا عيسى ابنُ مريمَ . فآمَنوا به ، وانْطَلَقوا معه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادِ بنِ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ الآية . قال : اسْتَنْصَر فنصَره الحَوارِيون ، وظهَر عليهم(١) .

وقال آخَرون : كان سبب اسْتِنْصارِ عيسى مَن اسْتَنْصَر ؛ لأن مَن اسْتَنْصَر الحَوارِيين عليه كانوا أرادوا قتلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ قال : كفروا وأرادُوا قتلَه ، فذلك حينَ اسْتَنْصَر قومَه ، قال : ﴿ مَنۡ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

والأنصارُ جمعُ نَصِيرٍ ، كما الأشْرافُ جمعُ شَرِيفٍ ، والأشهادُ جمعُ شَهيدٍ .

٢٨٧/٣ / وأما « الحَوارِيُّون » ، **فإن أهلَ** [١٣/١ ٤ظ] **التأويلِ اخْتلَفوا** فى السببِ الذى مِن أجلِه سُمُّوا حَوارِيِّين ؛ **فقال بعضُهم** : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحارِبيُّ ، قال : مما روَى أبى ، قال : ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، عن مَيْسرةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إنما سُمُّوا الحواريين لبياضِ ثيابِهم(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٦٧) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٦٤) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج قوله . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٣٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٦٨) من طريق ميسرة به من قول ابن عباس .

وقال آخَرون : سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا قَصَّارِين يُبَيِّضون الثيابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن أبي أَرْطاةَ ، قال : الحواريُّون الغسَّالون الذين يَحورُون الثيابَ ؛ يَغْسِلونها(١) .

وقال آخَرون : هم خاصةُ الأنبياءِ وصَفْوتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، أن قتادةَ ذكَر رجلًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فقال : كان مِن الحواريِّين . فقيل له : مَن الحَوارِيُّون ؟ قال : الذين تصْلُحُ لهم الخِلافةُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ (٣) بنِ الحارثِ (٣) قال : ثنا بِشرُ بنُ (٤) عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ [المائدة : ١١٢] . قال : أصْفِياءُ الأنبياءِ(٥) .

وأشبهُ الأقوالِ التي ذكَرْنا في مَعنى الحواريِّين قولُ مَن قال : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم ، ولأنهم كانوا غسَّالين .

وذلك أن الحَوَرَ عندَ العربِ شدةُ البياضِ ، ولذلك سُمِّيَ الحُوَّارَى مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٣ من طريق ورقاء ، عن ابن أبي أرطاة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٥٩ (٣٥٧٠) من طريق ابن علية به مختصرًا .

(٣ - ٣) في النسخ : « قال ثنا الحسين » . وهو إسناد دائر لا ذكر للحسين فيه .

(٤) في م ، ت ١ ، س : « عن » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٦٠ (٣٥٧٢) من طريق المنجاب به .

الطعامِ : حُوَّارَى ؛ لشدةِ بياضِه ، ومنه قيل للرجلِ الشديدِ البياضِ مُقْلةِ العينَيْن : أحورُ . وللمرأةِ : حوراءُ .

وقد يَجوزُ أن يكونَ حواريُّو عيسى كانوا سُمُّوا بالذى ذكَرْنا مِن تبييضِهم الثيابَ ، وأنهم كانوا قَصَّارِين ، فعُرِفوا بصحبةِ عيسى ، واختيارِه إيَّاهم لنفسِه أصحابًا وأنصارًا ، فجرَى ذلك الاسمُ لهم ، واسْتُعْمِل حتى صار كلُّ خاصةٍ للرجلِ مِن أصحابِه وأنصارِه حَوَارِيَّه ، ولذلك قال النبىُّ ﷺ : «لكلِّ(١) نبىٍّ حَوارِىٌّ ، وحَوارِىَّ الزبيرُ»(٢) . يعنى خاصتَه ، وقد تُسَمِّى العربُ النساءَ اللَّواتى مَساكنُهن القرَى والأمصارُ «حَوَارِيّاتٍ» ، وإنما سُمِّينَ بذلك لغلبةِ البياضِ عليهن ، ومن ذلك قولُ أبى جَلْدةَ اليَشْكُرىِّ(٣) :

فقلْ للحَواريَّاتِ(٤) يَبْكِين غيرَنا ولا تَبْكِنا إلا الكلابُ النَّوابِحُ

ويعْنى بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : قال هؤلاء الذين صفتُهم ما ذكَرْنا مِن تبييضِهم الثيابَ : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ : / صدَّقْنا باللهِ ، واشْهَد أنت يا عيسى بأننا ٢٨٨/٣ مسلمُون .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ أن الإسلامَ دينُه الذى ابْتَعَث به عيسى والأنبياءَ قبلَه ، لا النصرانيةَ ولا اليهوديةَ ، وتَبْرِئةٌ مِن اللهِ لعيسى ممَّن انْتَحَل النصرانيةَ ، ودان بها ، كما برَّأ إبراهيمَ مِن سائرِ الأديانِ غيرِ الإسلامِ ، وذلك احْتِجاجٌ مِن اللّهِ تعالَى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على وفدِ نَجْرانَ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : «إن لكل» وهو لفظ بعض الروايات .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٢٠٠، ٢٠١ (١٤٢٩٧) ، والبخارى (٢٨٤٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١) ، ومسلم (٢٤١٥) من حديث جابر .

(٣) البيت فى الوحشيات ص ٢٩، والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠٧، ولسان العرب (ح و ر) .

(٤) فى الوحشيات ، والمؤتلف والمختلف : «لنساء المِصر» .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ والعُدْوانَ ﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ وهذا قولُهم الذى أصابُوا به الفضلَ مِن ربِّهم ، ﴿ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ لا كما يقولُ هؤلاء الذين يُحاجُّونك فيه - يعنى وفدَ نصارَى نَجْرانَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن الحَوارِيِّين أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقْنا ﴿ بِمَآ أَنزَلۡتَ ﴾ يعنى : بما أنْزلتَ على نبيِّك عيسى مِن كتابِك ، ﴿ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى بذلك : صِرْنا أتباعَ عيسى ، على دينِك الذى ابْتَعَثْتَه به ، وأعوانَه على الحقِّ الذى أرْسَلْتَه به إلى عبادِك .

وقولُه : ﴿ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ يقولُ : فأَثْبِتْ أسماءَنا مع أسماءِ الذين شهِدُوا بالحقِّ ، وأقَرُّوا لك بالتوحيدِ ، وصدَّقوا رُسُلَك ، واتَّبعوا أمرَك ونهيَك ، فاجْعَلْنا فى عِدادِهم ومعهم ، فيما تُكْرِمُهم به مِن كَرامتِك ، وأَحِلَّنا مَحَلَّهم ، ولا تَجْعَلْنا ممَّن كفَر بك ، وصدَّ عن سبيلِك ، وخالَف أمرَك ونهيَك .

يُعرِّفُ خلقَه جلَّ ثناؤُه بذلك سبيلَ الذين رضِىَ أقوالَهم وأفعالَهم ، ليَحْتَذوا طريقَهم ، ويَتَّبِعُوا مِنْهاجَهم ، فيَصِلوا إلى مثلِ الذى وصَلوا إليه مِن درجاتِ كرامتِه ، ويُكَذِّبُ بذلك الذين انْتَحَلوا مِن المِلَلِ غيرَ الحَنيفيَّةِ المسلمةِ ، فى دَعْواهم على أنبياءِ اللهِ ، أنهم كانوا على غيرِها ، ويَحْتَجُّ به على الوفدِ الذين حاجُّوا رسولَ اللهِ ﷺ مِن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٨، ٦٦٠ (٣٥٦٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥) من طريق سلمة، عن ابن إسحاق قوله .

أهلِ نَجْرانَ ، بأنَّ قِيلَ مَن رضِىَ اللهُ عنه مِن أتْباعِ عيسى ، كان خلافَ قِيلِهم ، ومِنْهاجَهم غيرُ مِنْهاجِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . أى : هكذا كان قولُهم وإيمانُهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومكْر الذين كفَروا مِن بنى إسرائيلَ . وهم الذين ذكَر اللَّهُ أن عيسى أحَسَّ منهم الكفرَ .

وكان مكرُهم الذى وصَفَهم اللَّهُ به مُواطَأةَ بعضِهم بعضًا على الفَتْكِ بعيسى وقتلِه ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه بعدَ إخْراجِ قومِه إيَّاه وأمَّه مِن بينِ أظهُرِهم ، عاد إليهم ، فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ثم إن عيسى [٤١٤/١و] سار بهم ، يعْنى بالحَوارِيِّين/ ٢٨٩/٣ الذين كانوا يَصْطادون السمكَ ، فآمَنوا به واتَّبعوه إذ دعاهم ، حتى أتَى بنى إسرائيلَ ليلًا فصاح فيهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ الآية [الصف : ١٤] .

وأما مكرُ اللهِ بهم ، فإنه – فيما ذكَر السُّدِّىُّ – إلقاؤُه شَبَهَ عيسى على بعضِ أتْباعِه ، حتى قتَله الماكِرون بعيسى ، وهم يَحْسَبونه عيسى ، وقد رفَع اللهُ عزَّ وجلَّ عيسى قبلَ ذلك .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٠ (٣٥٧٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ثم إن بنى إسرائيلَ حصَروا عيسى وتسعةَ عشَرَ رجلًا مِن الحَوارِيِّين فى بيتٍ ، فقال عيسى لأصحابِه : مَن يَأْخُذُ صُورتى فيُقْتَلَ وله الجنةُ ؟ فأخَذها رجلٌ منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . فلمَّا خرَج الحَوارِيُّون أبْصَروهم تسعةَ عشرَ ، فأخْبَروهم أن عيسى قد صُعِد به إلى السماءِ ، فجعَلوا يَعُدُّون القومَ ، فيَجِدُونهم يَنْقُصون رجلًا مِن العِدَّةِ ، ويَرَوْن صورةَ عيسى فيهم ، فشكُّوا فيه ، وعلى ذلك قتَلوا الرجلَ ، وهم يُرَوْنَ أنه عيسى ، وصلَبوه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معْنى مَكْرِ اللَّهِ بهم اسْتِدْراجَه إياهم ؛ ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه ، كما قد بيَّنا ذلك فى قولِ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾(١) [البقرة : ١٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومكَر اللهُ بالقومِ الذين حاوَلوا قتلَ عيسى مع كفرِهم باللهِ ، وتكذيبِهم عيسى فيما أتاهم به مِن عندِ ربِّهم ، إذ قال اللَّهُ جل ثناؤُه : إنى مُتَوَفِّيك . فـ ﴿ إِذْ ﴾ صلةٌ مِن قولِه : ﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ يعنى : ومكَر اللَّهُ بهم حينَ قال اللَّهُ لعيسى : إنى مُتوفِّيك ورافِعُك إلى فتوَفَّاه ورفَعه إليه .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى « الوفاةِ » التى ذكَرها اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى وفاةُ نومٍ . وكان معنَى الكلامِ على مَذْهبِهم : إنى مُنِيمُك

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٢ - ٣١٨ .

ورافعُك فى نومِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : يعنى وفاةَ المَنامِ ؛ رفَعه اللَّهُ فى مَنامِه . قال الحسنُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لليهودِ : « إن عيسَى لم يَمُتْ ، وإنه راجعٌ إليكم قبلَ يومِ القيامةِ »(١) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إنى قابضُك مِن الأرضِ فرافِعُك إلىَّ . قالوا : ومعنَى الوفاةِ القبضُ . / كما يُقالُ : توفَّيْتُ مِن فلانٍ ما لىَ عليه . بمعنى : قبَضْتُه واسْتَوْفَيْتُه . ٢٩٠/٣ قالوا : فمعنَى قولِه : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . أى : قابضُك مِن الأرضِ حيًّا إلى جِوارِى ، وآخِذُك إلى ما عندِى بغيرِ موتٍ ، ورافعُك مِن بينِ المشركين وأهلِ الكفرِ بك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : مُتوفِّيك مِن الدنيا ، وليس بوفاةِ موتٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (بتحقيق حكمت بشير ياسين) ٢٩٦/٢ (٦٤٢) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به ، عن الحسن قوله . وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (بتحقيق حكمت بشير ياسين) ٢٩٦/٢ (٦٤١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٣٠/٦من طريق ضمرة به .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . قال : مُتَوفِّيك مِن الأرضِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : فرَفْعُه إياه إليه تَوفِّيه إياه ، وتَطْهيرُه مِن الذين كفرُوا[٢] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن كعبَ الأحْبارِ قال : ما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ لِيُمِيتَ عيسى ابنَ مريمَ ، إنما بعَثه اللَّهُ داعيًا ومُبَشِّرًا يَدْعو إليه وحدَه ، فلما رأَى عيسى قلَّةَ مَن اتَّبَعه ، وكثرةَ مَن كذَّبه ، شكَا ذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . وليس مَن رفَعْتُه عندى ميِّتا ، وإنى سأَبْعَثُك على الأعورِ الدجالِ ، فتَقْتُلُه ، ثم تَعِيشُ بعدَ ذلك أربعًا وعشرين سنةً ، ثم أُمِيتُك مِيتةَ الحيِّ . قال كعبُ الأحبارِ : وذلك يُصَدِّقُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حيثُ قال : « كيف تَهْلِكُ أمةٌ أنا فى أوَّلِها ، وعيسى فى آخرِها ؟ »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . أىْ : قابضُك .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي

---

[١] تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨٢) عن الحسن بن يحيى به .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٢ (٣٥٨٦) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ببعضه .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٦ إلى المصنف ، والمرفوع أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/ ٣٩٤، ٣٩٥ من حديث ابن عباس .

مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . قال : ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ قابضُك . قال : و﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ و﴿وَرَافِعُكَ ﴾ واحدٌ . قال : ولم يَمُتْ بعدُ حتى يَقْتُلَ الدجالَ ، وسيَموتُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ . قال : رفَعه اللَّهُ إليه قبلَ أن يكونَ كهْلًا . قال : ويَنْزِلُ كَهْلًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ الآية كلَّها . قال : رفَعه اللَّهُ إليه ، فهو عندَه فى السماءِ(٢) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إنِّى مُتَوَفِّيك وفاةَ موتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ . يقولُ : إنى مُميتُك(٣) .

٢٩١/٣ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ أنه قال : توَفَّى اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ ثلاثَ ساعاتٍ [١/٤١٤ظ] مِن النهارِ ، حتى رفَعه إليه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : والنصارَى يَزْعُمون

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٤٧٨، والقرطبى فى تفسيره ٤/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦١ (٣٥٨١) من طريق سلمة به .

أنه توَفَّاه سبعَ ساعاتٍ مِن النهارِ ، ثم أحْياه اللَّهُ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إذْ قال اللَّهُ : يا عيسى إنى رافعُك إلىَّ ومُطَهِّرُك مِن الذين كفَروا ، ومُتَوَفِّيك بعدَ إنْزالى إياك إلى الدنيا . وقالوا⁽²⁾ : هذا مِن المُقدَّمِ الذى معْناه التأخيرُ ، والمؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه الأقوالِ بالصحةِ عندَنا قولُ مَن قال : معنى ذلك : إنى قابضُك مِن الأرضِ ورافعُك إلىَّ . لتَواتُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ ، فيَقْتُلُ الدجالَ ، ثم يَمْكُثُ فى الأرضِ - مدةً ذكَرَها ، ⁽³⁾اخْتَلَف الرواةُ⁽³⁾ فى مَبْلَغِها - ثم يموتُ ، فيُصَلِّى عليه المسلمون ويَدْفِنونه » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن حَنْظلةَ بنِ علىٍّ الأسْلَمىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيُهْبِطَنَّ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وإمامًا مُقْسِطًا ، يَكْسِرُ الصَّليبَ ، ويَقْتُلُ الخِنْزيرَ ، ويَضَعُ الجزيةَ ، ويُفِيضُ المالَ حتى لا يَجِدَ مَن يأْخُذُه ، ولَيَسْلُكَنَّ الرَّوْحاءَ حاجًّا أو معتمرًا ، أو لَيُثَنِّيَنَّ⁽⁴⁾ بهما جميعًا »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨.

(٢) فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى م : « اختلفت الرواية » .

(٤) فى م : « يدين » . وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٢) ، والحميدى (١٠٠٥) ، وأحمد ١٢/ ٢١٧، ١٣/ ١٠٩، ٢٨٠، ٢٨١، ١٦/ ٣٨٧، ٥٧١ (٧٢٧٣، ٧٩٠٣، ٧٦٨١، ١٠٦٦١، ١٠٩٧٤) ، ومسلم (١٢٥٢) ، وابن حبان (٦٨٢٠) ، والبيهقى ٥/ ٢، والبغوى (٤٢٧٨) من طريق الزهرى به ..

قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأنبياءُ إخْوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شَتَّى ، ودينُهم واحدٌ ، وأنا أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لم يَكُنْ بينى وبينَه نبيٌّ ، وإنه خَليفتى على أُمَّتى ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيْتُموه فاعْرِفوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والبَياضِ ، سَبْطُ الشعَرِ كأن شعَرَه يَقْطُرُ ، وإن لم يُصِبْه بَلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتين[1] ، يَدُقُّ الصليبَ ، ويَقْتُلُ الخِنْزيرَ ، ويَفِيضُ المالُ ، ويُقاتِلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهْلِكَ اللَّهُ فى زمانِه المِلَلَ كلَّها ، ويُهْلِكُ اللَّهُ فى زمانِه مَسيحَ الضَّلالةِ الكذَّابَ الدجالَ ، وتَقَعُ فى الأرضِ الأَمَنَةُ ، حتى تَرْتَعَ الأسودُ مع الإبلِ ، والنَّمِرُ مع البقرِ ، والذئابُ مع الغنَمِ ، وتَلْعَبَ الغِلمانُ بالحَيَّاتِ ، لا يَضُرُّ بعضُهم بعضًا ، فيَثْبُتُ فى الأرضِ أربعين سنةً ، ثم يُتَوَفَّى ، ويُصَلِّى المسلمون عليه ويَدْفِنُونه »[2] .

قال أبو جعفرٍ : ومعلومٌ أنه لو كان قد أماته اللَّهُ عزَّ وجلَّ لم يَكُنْ بالذى يُميتُه مِيتةً أُخرَى ، فيَجْمَعَ عليه مِيتَتَيْن ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إنما أَخْبَر عبادَه أنه يَخْلُقُهم ثم يُميتُهم ، ثم يُحْيِيهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الروم : ٤٠] .

٢٩٢/٣ / فتأويلُ الآيةِ إذن : قال اللَّهُ لعيسى : يا عيسى إنى قابِضُك مِن الأرضِ ، ورافِعُك إلىَّ ، ومُطَهِّرُك من الذين كفَروا فجحَدوا نبوَّتَك .

وهذا الخبرُ وإن كان مخرجُه مخرجَ خبرٍ ، فإن فيه مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ احْتجاجًا على الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى عيسى مِن وفدِ نَجْرانَ ، بأن عيسى لم يُقْتَلْ ولم

---

(١) الممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ١٥٣، ١٥٤ (٩٢٧٠)، وأبو داود (٤٣٢٤)، وابن حبان (٦٨٢١)، والحاكم ٥٩٥/٢ من طريق قتادة به ، وسيأتى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة به فى ٦٧٤/٧ .

يُصْلَبْ ، كما زعَموا ، وأنهم واليهودَ – الذين أقرُّوا بذلك ، وادَّعَوْا على عيسى – كَذَبَةٌ فى دَعواهم وزعمِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ثم أخْبَرَهم – يعنى الوفدَ مِن نَجْرانَ – وردَّ عليهم فيما أخْبَروا هم⁽¹⁾ واليهودُ⁽²⁾ بصلبِه ، كيف رفعه وطهَّره منهم ، فقال : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾⁽³⁾ .

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . فإنه يعنى : مُنَظِّفُك فمُخَلِّصُك ممَّن كفَر بك وجحَد ما جئتَهم به مِن الحقِّ ، مِن اليهودِ وسائرِ المِلَلِ غيرِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . قال : إذ همُّوا منك بما همُّوا⁽4⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . قال : طهَّره مِن اليهودِ والنصارى والمَجوسِ ، ومِن كفارِ قومِه⁽5⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٢) فى ص ، ت ٢: « لليهود » .

(٣) سيرة ابن هشام فى ١/ ٥٨٢.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٢/٢ (٣٥٨٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٢/٢ (٣٥٨٧) من طريق أبى بكر الحنفى به .

يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وجاعلُ الذين اتَّبعوك على مِنْهاجِك ومِلَّتِك مِن الإسلامِ وفِطْرتِه ، فوقَ الذين جحَدوا نبوَّتَك ، وخالَفوا بسبيلِهم جميعَ أهلِ المللِ ، فكذَّبوا بما جئتَ به ، وصدُّوا عن الإقرارِ به ، فمُصَيِّرُهم فوقَهم ظاهِرين عليهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ ﴾ : هم أهلُ الإسلامِ الذين اتَّبعوه على فطْرتِه وملتِه وسُنَّتِه ، فلا يزالون ظاهِرين على مَن ناوَأهم إلى يومِ القيامةِ (١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ ﴾ ، ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ ﴾ ، قال : ناصرُ مَن اتَّبعك على الإسلامِ ، على الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ (٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٢، ٦٦٣ (٣٥٨٩، ٣٥٩٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٢ (٣٥٨٨) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ(١) ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَاعِلُ / ٱلَّذِينَ [١/٤١٥و] ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : أما ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ ، فيُقالُ : هم المؤمنون . (٢) ويقال : بل(٢) هم الرُّومُ(٣) . ٢٩٣/٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ قال : جعَل الذين اتَّبَعوه فوقَ الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ . قال : المسلمون مِن فوقِهم ، وجعَلهم أعلى ممَّن ترَك الإسلامَ إلى يومِ القيامةِ(٤) .

وقال آخَرون : معنَى ذلك : وجاعلُ الذين اتَّبَعوك مِن النصارى فوقَ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : الذين كفَروا مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ قال : الذين آمَنوا به مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ النصارى فوقَ اليهودِ إلى يومِ القيامةِ . قال : فليس بلدٌ فيه أحدٌ مِن النصارى إلا وهم فوقَ يهودَ فى شرقٍ ولا غربٍ ، هم فى البُلْدانِ كلِّها مُسْتَذَلُّون(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ

---

(١) فى ص : « الفضل » .

(٢ - ٢) فى م : « وليس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٢ (٣٥٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٣ (٣٥٩٣) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٧ إلى المصنف .

تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ ﴾ : ثم إلى اللهِ أيُّها المختلِفون فى عيسى ﴿ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ . يعنى : مَصيرُكم يومَ القيامةِ . ﴿ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ ﴾ . يقولُ : فأَقْضِى حينَئذٍ بينَ جميعِكم فى أمرِ عيسى بالحقِّ ﴿ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ مِن أمرِه .

وهذا مِن الكلامِ الذى صُرِف مِن الخبرِ عن الغائبِ إلى المُخاطَبةِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ . إنما قُصِد به الخبرُ عن مُتَّبِعى عيسى والكافِرين به .

وتأويلُ الكلامِ : وجاعلُ الذين اتَّبَعوك فوقَ الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ ، ثم إلىَّ مَرْجِعُ الفريقَيْن ؛ الذين اتَّبَعوك والذين كفَروا بك ، فأَحْكُمُ بينَهم فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون . ولكن ردَّ الكلامَ إلى الخطابِ لسبوقِ⁽¹⁾ القولِ ، على سبيلِ ما ذكَرْنا مِنَ الكلامِ الذى يَخْرُجُ على وجهِ الحكايةِ ، كما قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس : ٢٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : فأما الذين جحَدوا نبوَّتَك يا عيسى ، وخالَفوا مِلَّتَك ، وكذَّبوا بما جئتَهم به مِن الحقِّ ، وقالوا فيك الباطلَ ، وأضافوك إلى غيرِ الذى يَنْبَغِى أن يُضِيفوك إليه ، مِن اليهودِ والنصارَى ، وسائرِ أصنافِ الأدْيانِ ، فإنى أُعذِّبُهم عذابًا شديدًا ، أمَّا فى الدنيا فبالقتلِ والسِّباءِ والذِّلَّةِ

---

(١) فى م ، ت ١ : « لسوق » .

والمَسْكَنةِ ، وأما فى الآخِرةِ فبنارِ جهنمَ خالِدين فيها أبدًا . ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن عذابِ اللَّهِ مانعٌ ، ولا عن أليمِ عقابِه لهم دافعٌ ، بقوةٍ ولا شَفاعةٍ ؛ لأنه العزيزُ ذو الانتقامِ .

/ وأما قولُه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فإنه يعْنى تعالى ذكرُه : وأما الذين آمَنوا بك يا عيسى - يقولُ : صدَّقوك - فأقَرُّوا بنبوَّتِك وبما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِى ، ودانُوا بالإسلامِ الذى بعَثْتُك به ، وعمِلوا بما فرَضْتُ مِن فَرائضِى على لسانِك ، وشرَعْتُ مِن شَرائعى ، وسنَنْتُ مِن سُننى . ٢٩٤/٣

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقولُ : أدَّوْا فَرائضِى(١) .

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يقولُ : فيُعْطِيهم جزاءَ أعمالِهم الصالحةِ كامِلًا ، لا يُبْخَسون منه شيئًا ولا يُنْقَصُونه .

وأما قولُه : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . فإنه يعْنى : واللهُ لا يُحِبُّ مَن ظلَم غيرَه حقًّا له ، أو وضَع شيئًا فى غيرِ موضعِه .

فنفَى جلَّ ثناؤُه عن نفسِه بذلك أن يَظْلِمَ عبادَه ، فيُجازِىَ المسىءَ ممَّن كفَر جزاءَ المحسنين ممَّن آمَن به ، أو يُجازِىَ المحسِنَ ممَّن آمَن به واتَّبَع أمرَه ، وانْتَهى عما نهاه عنه فأطاعَه ، جزاءَ المُسيئين ممَّن كفَر به ، وكذَّب رسلَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، فقال : إنى لا أُحِبُّ الظالمينَ ، فكيف أَظْلِمُ خَلْقى ؟

وهذا القولُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه وإن كان خرَج مَخرجَ الخبرِ ، فإنه(٢) وعيدٌ منه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « كأنه » .

للكافرين به وبرسلِه ، ووعدٌ منه للمؤمنينَ به وبرسلِه ؛ لأنه أعْلَمَ الفريقين جميعًا أنه لا يَبْخَسُ هذا المُؤمنَ حقَّه ولا يَظْلِمُ كرامتَه فيضَعَها فى من كفَر به وخالَف أمرَه ونهيَه ، فيكونَ لها بوضعِها فى غيرِ أهلِها ظالمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذه الأنباءُ التى أنْبأ بها نبيَّه عن عيسى وأمِّه مريمَ ، وأمِّها حَنَّةَ ، وزكريا وابنِه يحيَى ، وما قصَّ مِن أمرِ الحَوارِيِّين واليهودِ مِن بنى إسرائيلَ - نتلوها عليك يا محمدُ . يقولُ : نَقْرَؤُها عليك يا محمدُ ، على لسانِ جبريلَ بوحْيِناها إليك . ﴿ مِنَ ٱلْآيَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن العِبَرِ والحُجَجِ على مَن حاجَّك مِن وفدِ نَصارَى نَجْرانَ ويهودِ بنى إسرائيلَ ، الذين كذَّبوك وكذَّبوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِى . ﴿ وَٱلذِّكْرِ ﴾ . يعنى : والقرآنِ ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . [١/٤١٥ظ] يعنى ذا الحِكْمةِ الفاصلةِ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وبينَك وبينَ ناسبِى المسيحِ إلى غيرِ نسَبِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ : القاطعِ الفاصلِ الحقِّ ، الذى لم يَخلِطْه الباطلُ ، من الخبرِ عن عيسى ، وعما اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِه ، فلا تَقْبَلَنَّ خبرًا غيرَه(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ قال : القرآنُ(٢) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٥ (٣٦٠٥) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٧ إلى المصنف .

حدَّثني المثنَّى ،قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلذِّكۡرِ ﴾ . يقولُ : القرآنُ الحكيمُ الذى قد كمَل فى حكمتِه(١) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ . ٢٩٥/٣

يعْنى جلَّ ثناؤُه : إن شَبَهَ عيسى فى خَلْقِى إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - فأخْبِرْ به يا محمدُ الوفدَ مِن نصارَى نَجْرانَ - عندِى كشَبَهِ آدمَ ، الذى خلَقْتُه مِن ترابٍ ، ثم قلتُ له : كنْ . فكان ، مِن غيرِ فَحْلٍ ، ولا ذكَرٍ ، ولا أُنثى . يقولُ : فليس خَلْقى عيسى مِن أمِّه ، مِن غيرِ فحلٍ ،بأعْجَبَ مِن خَلْقِى آدمَ مِن غيرِ ذكَرٍ ولا أُنثى ، فكان لحمًا ، يقولُ : وأَمْرى إذ أمَرْتُه أن يكونَ فكان ، فكذلك خَلْقِى عيسى ، أمَرْتُه أن يكونَ فكان .

وذكَر أهلُ التأويلِ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنْزَل هذه الآيةَ احْتِجاجًا لنبيِّه ﷺ على الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ الذين حاجُّوه فى عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ(٢) ، عن مُغيرةَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أهلُ نَجْرانَ أعظمَ قومٍ مِن النصارَى فى عيسى قولًا ، فكانوا يُجادِلون النبيَّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ فى سورةِ آلِ عِمْرانَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٤٧٦.

(٢) فى س : « جويبر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠.

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وذلك أن رَهْطًا مِن أهلِ نَجْرانَ ، قَدِموا على محمدٍ ﷺ ، وكان فيهمُ السيدُ والعاقِبُ ، فقالوا لمحمدٍ : ما شأْنُك تَذْكُرُ صاحبَنا ؟ فقال : « مَن هو ؟ » . قالوا : عيسى ، تَزْعُمُ أنه عبدُ اللَّهِ . فقال محمدٌ : « أجلْ ، إنه عبدُ اللَّهِ » . قالوا له : فهل رأيْتَ مَثَلَ عيسى ، أو أُنبِئْتَ به ؟ ثم خرَجُوا مِن عندِه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ بأمرِ ربِّنا السميعِ العليمِ ، فقال : قلْ لهم إذا أتَوْك : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ : ذُكِر لنا أن سيِّدَىْ أهلِ نَجْرانَ وأُسْقُفَّيْهم السيدَ والعاقبَ ، لقِيا نبيَّ اللَّهِ ﷺ فسأَلاه عن عيسى ؟ فقالا : كلُّ آدميٍّ له أبٌ ، فما شأنُ عيسى لا أبَ له ؟ فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٩٨، ١٤/ ٥٤٩ من طريق جرير به مختصرًا ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٦) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٩ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٥ (٣٦٠٦) عن محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٧ إلى المصنف .

السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ : لمَّا بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وسمِع به أهلُ نـجْرانَ ، أتاه منهم أربعةُ نفرٍ مِن خِيارِهم ؛ منهم العاقبُ ، والسيدُ ، ومَاسَرْجِسُ ، وماريحزُ(١) ، فسأَلوه ما يقولُ / في عيسى ؟ فقال : « هو عبدُ اللَّهِ ورُوحُه وكلمتُه » . قالوا هم : لا ، ولكنه هو اللَّهُ ، نزَل مِن مُلْكِه ، فدخَل في جوفِ مَرْيمَ ، ثم خرَج منها ، فأرانا قدرتَه وأمْرَه ، فهل رأيْتَ قطُّ إنسانًا خُلِق مِن غيرِ أبٍ ؟ فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢) . ٢٩٦/٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : نزَلت في العاقبِ والسيدِ مِن أهلِ نَجْرانَ ، وهما نَصْرانيَّان(٣) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : بلَغنا أن نصارَى أهلِ نَـجْرانَ قدِم وفدُهم على النبيِّ ﷺ ، فيهم السيدُ والعاقبُ ، وهما يومَئذٍ سيدا أهلِ نَجْرانَ ، فقالوا : يا محمدُ ، فيم تَشْتُمُ صاحبَنا ؟ قال : « مَن صاحبُكما ؟ » . قالا : عيسى ابنُ مريمَ ، تَزْعُمُ أنه عبدٌ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أجلْ ، إنه عبدُ اللَّهِ وكلمتُه ألْقاها إلى مريمَ (٤) ورُوحٌ منه(٤) » . فغضِبوا وقالوا : إن كنتَ صادقًا ، فأرِنا عبدًا يُحيِى المؤتَى ، ويُبْرِئُ الأكْمَهَ ، ويَخْلُقُ

---

(١) في ت ١، س : « مار بحر » ، وفي م : « ماريجز » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٧/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ .

مِن الطِّينِ كهيئةِ الطيرِ ، فيَنْفُخُ فيه - الآيةَ - لكنه اللَّهُ . فسكَت حتى أتاه جبريلُ ، فقال : يا محمدُ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١٧، ٧٢] الآية . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جبريلُ ، إنهم سألونى أن أُخْبِرَهم بمَثَلِ عيسى » . قال جبريلُ : مَثَلُ عيسى كمثلِ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، [٤١٦/١و] ثم قال له : كُنْ . فيكونُ . فلمَّا أصْبَحوا عادوا ، فقرَأ عليهم الآياتِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فاسمَعْ ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . فإن قالوا : خُلِق عيسى مِن غيرِ ذكَرٍ . فقد خلَقْتُ آدمَ مِن ترابٍ بتلك القُدْرةِ ، مِن غيرِ أنثى ولا ذكَرٍ ، فكان كما كان عيسى لحمًا ودمًا وشعَرًا وبَشَرًا ، فليس خَلْقُ عيسى مِن غيرِ ذكَرٍ بأعجَبَ مِن هذا(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ . قال : أتَى نَجْرانيَّان إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالا له : هل علِمْتَ أن أحدًا وُلِد مِن غيرِ ذكرٍ فيكونَ عيسى كذلك ؟ قال : فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، أكان لآدمَ أبٌ أو أمٌّ ! كما خلَقْتُ هذا فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٣٧، ٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٥/٢ (٣٦٠٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

بطنِ هذه .

فإن قال قائلٌ : فكيفَ قال : ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ ﴾ . و « آدمُ » معرفةٌ ، والمَعارِفُ لا تُوصَلُ ؟

قيل : إن قولَه : ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ . غيرُ صلةٍ لآدمَ ، وإنما هو بيانٌ عن أمرِه ، على وجهِ التفسيرِ عن المَثَلِ الذى ضرَبه ، وكيف كان .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإنما قال : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . وقد ابْتَدَأَ الخبرَ عن خَلْقِ آدمَ ، وذلك خبرٌ عن أمرٍ قد تقضَّى ، وقد أَخْرَج الخبرَ عنه مُخْرَجَ الخبرِ عمَّا قد مضَى ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ خَلَقَهُۥ / مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . لأنه ٢٩٧/٣ بمعنى الإعلامِ مِن اللهِ نبيَّه أن تَكْوِينَه الأشياءَ بقولِه : ﴿ كُن ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . خبرًا مُبْتَدَأً ، وقد تَناهَى الخبرُ عن أمرِ آدمَ عندَ قولِه : ﴿ كُن ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إن مثلَ عيسى عند اللهِ كمثلِ آدمَ خلَقه من ترابٍ ثم قال له : كنْ . واعْلَمْ يا محمدُ أنَّ ما قال له ربُّك : كنْ . فهو كائنٌ .

فلما كان فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾ . دَلالةٌ على أن الكلامَ يُرادُ به إعلامُ نبيِّ اللهِ ﷺ وسائرِ خلقِه أنه كائنٌ ما كوَّنه ابْتِداءً مِن غيرِ أصلٍ ولا أولٍ ولا عُنْصُرٍ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ على المعنى ، وقيل : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . فعطَف بالمستقبلِ على الماضِى ، على ذلك المعنى .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ رُفِعَ على الابْتداءِ ، ومعناه : كُنْ فكان . فكأنه قال : فإذا هو كائنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : الذى أنبأْتُك به مِن خبرِ عيسى ، وأنَّ مَثَلَه كمثَلِ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له ربُّه : ﴿ كُن ﴾ . هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يقولُ : هو الخبرُ الذى هو مِن عندِ ربِّك ، ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يعنى : فلا تَكُنْ مِن الشاكِّين فى أن ذلك كذلك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يعنى : فلا تكنْ فى شكٍّ مِن عيسى أنه كمثَلِ آدمَ عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وكلمةُ اللَّهِ ورُوحُه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكنْ فى شكٍّ مما قصَصْنا عليك أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وكلمةٌ منه ورُوحٌ ، وأن مَثَلَه عندَ اللَّهِ كمثَلِ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له : ﴿ كُن ﴾ فيَكونُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ : ما جاءَك مِن الخبرِ عن عيسى . ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ ، أىْ : قد جاءَك الحقُّ مِن ربِّك فلا تَمْتَرِ فيه(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . قال : والـمُمْتَرُون الشاكُّون .

والمِرْيةُ والشكُّ والرَّيْبُ واحدٌ سواءٌ ، كهيئةِ ما تقولُ : أعْطِنى ، وناوِلْنى ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٨ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٦ (٣٦١٠، ٣٦١٢) من طريق عبد الله بن إدريس وسلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

وهَلُمَّ . فهذا مختلِفٌ فى الكلامِ ، وهو واحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ : فمَن جادَلَك يا محمدُ فى المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ .

والهاءُ / فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ عائدةٌ على ذكرِ « عيسى » ، وجائزٌ أن تكونَ عائدةً على « الحقِّ » الذى قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ . ٢٩٨/٣

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ : مِن بعدِ ما جاءَك مِن العلمِ الذى قد بيَّنْتُه لك فى عيسى أنه عبدُ اللَّهِ ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ ﴾ : هَلُمُّوا ، فلْنَدْعُ ﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يقولُ : ثم نَلْتَعِنْ .

يقالُ فى الكلامِ : ما له ؟ بهَلَه اللَّهُ ! أىْ : لعَنه اللَّهُ . وما له ؟ عليه بُهْلةُ اللَّهِ ! يُرِيدُ اللعنَ . وقال لَبِيدٌ ، وذكَر قومًا هلكوا ، فقال(١) :

* نظَر الدهرُ إليهم فابْتَهَلْ *

يعنى : دعا عليهم بالهلاكِ .

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ منا ومنكم فى أنه(٢) عيسى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩٧، وعجز البيت : فى قروم سادة من قومه

(٢) فى م : « آية » .

حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ : أى فى عيسى [٤١٦/١ظ] أنه عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، مِن كلمةِ اللَّهِ ورُوحِه ، ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ إلى قولِه : ﴿عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ ابنِ الزبيرِ : ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ : أى : مِن بعدِ ما قصَصْتُ عليك مِن خبرِه ، وكيفَ كان أمرُه ، ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ الآية(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ . يقولُ : مَن حاجَّك فى عيسى مِن بعدِ ما جاءَك فيه مِن العلمِ(٣) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ . قال : منا ومنكم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : وثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ زيادٍ الحَضْرمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبَيدىِّ ، أنه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « ليت بينى وبينَ أهلِ نجرانَ حجابًا ، فَلا أراهم ولا يَرَوْنى » . مِن شدةِ ما كانوا يُمارُون النبىَّ ﷺ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٦/٢ (٣٦١٣) من طريق شيبان عن قتادة نحوه .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٦/٢ (٣٦١٤) من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٦/٢ عقب الأثر (٣٦١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٠١ والبزار (٣٧٨٦) من طريق ابن لهيعة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : إن هذا الذى أنبأتُك به يا محمدُ مِن أمرِ عيسى ، فقصَصْتُه عليك مِن أنبائِه ، وأنه عبدِى ورسُولى ، وكلِمتى أَلْقَيْتُها إلى مريمَ ، ورُوحٌ منى ، لَهو القَصَصُ والنبأُ الحقُّ ، فاعْلَمْ ذلك ، واعْلَمْ أنه ليس للخَلْقِ معبودٌ يَسْتَوْجِبُ عليهم العبادةَ بمُلْكِه إياهم ، إلا معبودُك الذى تَعْبُدُه ، وهو اللَّهُ العزيزُ الحكيمُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : العزيزُ فى انتقامِه ممَّن عصاه ، وخالَف أمْرَه ، وادَّعَى معه إلهًا غيرَه ، أو عبَدَ ربًّا سواه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه ، لا يَدْخُلُ ما دبَّرَه وَهَنٌ ، ولا يَلْحَقُه خَلَلٌ .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ . يعنى : فإن أدْبَر / هؤلاء الذين حاجُّوك فى عيسى عما جاءَك ٢٩٩/٣ مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك ، فى عيسى وغيرِه مِن سائرِ ما آتاك اللَّهُ مِن الهُدَى والبَيانِ ، فأعْرَضوا عنه ، ولم يَقْبَلوه ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ ذو علمٍ بالذين يَعْصُون ربَّهم ، ويَعْمَلون فى أرضِه وبلادِه بما نهاهم عنه ، وذلك هو إفسادُهم . يقولُ تعالى ذِكرُه : فهو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، يُحْصِيها عليهم ويَحْفَظُها ، حتى يُجازِيَهم عليها جزاءَهم .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ : أىْ : إن هذا الذى جئتُ به مِن الخبرِ عن

عيسى ، ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ مِن أمرِه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ : إن هذا الذى قلنا فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : إن هذا القصصَ الحقُّ فى عيسى ، ما يَنْبَغى لعيسى أن يَتَعَدَّى هذا ولا يُجاوِزَه (٣) ؛ أن يَتَعَدَّى أن يكونَ كلمةَ اللَّهِ ألْقاها إلى مريمَ ، ورُوحًا منه ، وعبدَ اللَّهِ ورسولَه (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ : إن هذا الذى قلنا فى عيسى هو الحقُّ ، ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الآية (٥) .

فلمَّا فصَل جل ثناؤُه بينَ نبيِّه محمدٍ ﷺ وبينَ الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ بالقضاءِ الفاصلِ والحُكْمِ العادلِ ، (٦) وأمرَه (٦) - إن هم تولَّوْا عما دَعاهم إليه مِن الإقْرارِ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وأنه لا ولدَ له ولا صاحبةَ ، وأن عيسى عبدُه ورسولُه ، وأبَوْا إلا الجَدَلَ (٧) والخُصومةَ - أن يَدْعُوَهم إلى المُلاعَنةِ ، ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣.

(٢) المحرر الوجيز ٢/٤٥٣ بنحوه .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يتجاوزه » .

(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٨ (٣٦٢٤) عن محمد بن سعد .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، والصواب : أمره . بحذف الواو .

(٧) فى س : « الجدال » .

فعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ انْخزَلوا(١) فامْتَنَعُوا مِن المُلاعَنةِ ، ودعَوْا إلى المُصالحَةِ .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عامرٍ ، قال : فأُمِر - يعنى النبىَّ ﷺ - بمُلاعنتِهم - يعنى بمُلاعنةِ أهلِ نَجْرانَ - بقولِه : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية . فتَواعَدوا أن يُلاعِنوه ، وواعَدوه الغدَ ، فانْطَلَقوا إلى السيدِ والعاقبِ ، و(٢)كانا أعقلَهم(٢) فتابَعاهم ، فانْطَلَقوا إلى رجلٍ منهم عاقلٍ ، فذكَروا له ما فارَقوا عليه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما صنَعْتُم ! وندَّمَهم ، وقال لهم : إن كان نبيًّا ، ثم دعا عليكم ، لا يُغْضِبُه اللَّهُ فيكم أبدًا ، ولئن كان مَلِكًا ، فظهَر عليكم لا يَسْتَبْقِيكم(٣) أبدًا . قالوا : فكيف لنا وقد واعَدَنا ؟ فقال لهم : إذا غدَوْتُم إليه ، فعرَض عليكم الذى فارَقْتُموه عليه ، فقولوا : نَعوذُ باللَّهِ . فإن دعاكم أيضًا ، فقولوا(٤) : نَعوذُ باللَّهِ . ولعلَّه أن يُعْفِيَكم مِن ذلك . فلما غدَوْا ، غدا النبىُّ ﷺ مُحْتَضِنًا حسَنًا ، آخِذًا بيدِ الحسينِ ، وفاطمةُ تَمْشِى خلفَه ، فدَعاهم إلى الذى فارَقُوه عليه بالأمسِ ، [١/٤١٧و] فقالوا : نَعوذُ باللَّهِ . ثم دعاهم ، فقالوا : نَعوذُ باللَّهِ . مِرارًا ، قال : « فإن أبَيْتُم فأسْلِمُوا ، ولكم ما للمُسْلِمين ، وعلَيْكم ما علَى المسْلِمين كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فإن أبَيْتُم فأعْطُوا الجِزْيَةَ عن يدٍ وأنتم صاغرون كما قال اللَّهُ عزَّ / وجلَّ » . قالوا : ما نَمْلِكُ إلا أنفسَنا . قال : « فإن أبَيْتُم فإنى أنْبِذُ إليكم على سواءٍ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ » . قالوا : مالنا طاقةٌ بحربِ العربِ ، ولكن نُؤَدِّى الجزيةَ . قال : فجعَل عليهم فى كلِّ سنةٍ ألفَىْ(٥) حُلَّةٍ ؛ ألفًا فى رجبٍ ، وألفًا فى صَفَرٍ . فقال ٣٠٠/٣

---

(١) فى س : « انجذبوا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كان أعقلهما » ، وفى س : « كانا أعقلهما » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « يسبقنكم » .

(٤) بعده فى م : « له » .

(٥) فى س : « ألف ألف » .

النبيُّ ﷺ : « لَقَد أتانىَ البَشيرُ بهَلَكةِ أهلِ نَجْرانَ ، حتى الطيرُ على الشجرِ - أو العَصافيرُ على الشجرِ - لو تَمُّوا على الملاعنةِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، قال : فقلتُ للمغيرةِ : إن الناسَ يَرْوُون فى حديثِ أهلِ نَجْرانَ أن عليًّا كان معهم(٢) . فقال : أما الشعبىُّ فلم يَذْكُرْه ، فلا أدْرِى لسُوءِ رأىِ بنى أمية فى علىٍّ ، أو لم يَكُنْ فى الحديثِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قولِه : ﴿فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ : فدعاهم إلى النَّصَفِ(٣) ، وقطَع عنهم الحُجَّةَ ، فلما أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن اللَّهِ عنه ، والفصلُ مِن القَضاءِ بينَه وبينَهم ، وأمَره بما أمَره به مِن ملاعنتِهم ، (٤)إن ردُّوا(٤) عليه ، دعاهم إلى ذلك ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، دَعْنا نَنْظُرْ فى أمرِنا ، ثم نَأْتِيك بما(٥) نُرِيدُ أن نَفْعَلَ فيما دعَوْتَنا إليه . فانْصَرَفوا عنه ، ثم خلَوْا بالعاقبِ ، وكان ذا رأيِهم ، فقالوا : يا عبدَ المسيحِ ، ما تَرَى ؟ قال : واللَّهِ يا معشرَ النصارى ، لقد عرَفْتُم أن محمدًا لنبىٌّ مرسَلٌ ، ولقد جاءَكم بالفصلِ مِن خبرِ صاحبِكم ، ولقد علِمْتُم ما لاعَن قومٌ نبيًّا قطُّ ، فبقِى كبيرُهم ، ولا نبَت صغيرُهم ، وإنه للاستئصالُ منكم إن فعَلْتُم ، فإن كنتم قد أبَيْتُم إلا إلْفَ دينِكم ، والإقامةَ على ما أنتم عليه مِن القولِ فى صاحبِكم ، فوادِعوا الرجلَ ، ثم انْصَرِفوا إلى بلادِكم حتى يُرِيَكم زَمَنٌ رَأْيَه . فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا أبا القاسمِ ، قد رأَيْنا ألا نُلاعِنَك ، وأن نَتْرُكَك على

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩، ٤٦٠ .

(٢) أى : كان مع النبى ﷺ وفاطمة والحسن والحسين ، كما سيأتى .

(٣) النصف ، الاسم من الإنصاف ، وهو أن تعطيه من الحق كالذى تستحقه لنفسك . التاج (ن ص ف) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أوردوا » ، وفى ت ١، س : « إذ ردوا » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « فما » .

دينِك ، ونَرْجِعَ على دينِنا ، ولكن ابْعَثْ معنا رجلًا مِن أصحابِك تَرْضاه لنا ، يَحْكُمُ بينَنا فى أشياءَ قد اخْتَلَفْنا فيها مِن أموالِنا ، فإنكم عندَنا رِضًى (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فَرْقَدٍ ، عن أبى الجارودِ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ فى قولِه : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية . قال : كان النبىُّ ﷺ وعلىٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الآية ، فأخَذ - يعنى النبىَّ ﷺ - بيدِ الحسنِ والحسينِ وفاطمةَ ، وقال لعلىٍّ : « اتْبَعْنا » . فخرَج معهم ، فلم يَخْرُجْ يومَئذٍ النصارى ، وقالوا : إنا نَخافُ أن يكونَ هذا هو النبىَّ (٢) ، وليس دعوةُ النبىِّ كغيرِها . فتخَلَّفوا عنه يومَئذٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لو خرَجوا لَاحْتَرَقوا » . فصالَحوه على صلحٍ ، على أن له عليهم ثمانين ألفًا ، فما عجِزَت الدَّراهمُ ففى العُروضِ ؛ الحُلَّةُ بأربعين ، وعلى أن له عليهم ثلاثًا وثلاثين درعًا ، وثلاثًا وثلاثين بعيرًا ، وأربعةً وثلاثين فرسًا غازيةً كلَّ سنةٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ ضامنٌ لها حتى نُؤَدِّيَها إليهم (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ دعا وفدًا مِن وفدِ نَجْرانَ مِن النصارى ، وهم الذين حاجُّوه فى عيسى ، فنكَصوا عن ذلك ، وخافوا . /وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نفسُ ٣٠١/٣
محمدٍ بيدِه ، إن كان العذابُ لقد تَدَلَّى على أهلِ نَجْرانَ ، ولو فعَلوا لَاسْتُؤْصِلوا عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣، ٥٨٤.

(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » ، وليس فى تفسير ابن أبى حاتم ، والنصارى أيضا لا تقوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٨) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا .

جَديدِ(١) الأرضِ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : بلَغَنا أن النبيَّ ﷺ خرَج ليُداعىَ(٣) أهلَ نَجْرانَ ، فلمَّا رأَوْه خرَج ، هابوا وفرِقوا ، فرجَعوا . قال معمرٌ : قال قتادةُ : لمَّا أراد النبيُّ ﷺ (٤أن يُباهِلَ٤) أهلَ نَجْرانَ أخَذ بيدِ حسنٍ وحسينٍ، وقال لفاطمةَ : « اتْبَعِينا » . فلما رأى ذلك أعداءُ اللَّهِ رجَعوا(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو خرَج الذين يُباهِلون النبيَّ ﷺ لَرجَعوا لا يَجِدون أهلًا ولا مالًا(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ(٧) عَدِىٍّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكَريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، لو لاعَنُونى ما حال الحولُ وبحَضْرتِهم منهم أحدٌ إلا أهْلَكَ اللَّهُ [١/٤١٧ظ] الكاذبين » .

---

(١) جديد الأرض : وجهها . اللسان (ج د د) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٩ إلى المصنف .

(٣) فى م : « ليلاعن » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، ومن طريقه البخارى (٤٩٥٨) مختصرًا ، والترمذى (٣٣٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٥) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٦٨ (٣٦٢٠) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٧) فى النسخ : « عن » ، وسيأتى على الصواب فى ١٠/ ٥٩١ ، ١١/ ٥٦١ .

(٨) أخرجه البزار (٢١٨٩- كشف) من طريق زكريا بن عدى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٩٩ (٢٢٢٦) ، =

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ زيدٍ ، قال : قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو لاعَنْتَ القومَ ، بمَن كنتَ تأتى حينَ قلتَ : ﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ ؟ قال : « حسنٌ وحسينٌ » .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا ^{(١}أبو بكرٍ^{١)} الحنفيُّ ، قال : ثنا المنذرُ بنُ ثعلبةَ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ اليَشْكُرِيُّ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ ﴾ الآية . قال(٢) : أرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى (٣علىٍّ وفاطمةَ وابنَيْهما٣) الحسنِ والحسينِ ، ودعا اليهودَ ليُلاعنَهم ، فقال شابٌّ مِن اليهودِ : ويْحَكم ، أليس عهدُكم بالأمسِ(٤) إخوانَكم الذين مُسِخوا قِرَدةً وخنازيرَ ! لا تُلاعِنوا . فانْتَهوا(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لأهلِ الكتابِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ : ﴿ تَعَالَوْاْ ﴾ : هَلُمُّوا ﴿ إِلَىٰ / كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ . يعنى : إلى كلمةٍ عَدْلٍ ٣٠٢/٣

= والنسائى (١١٠٦١- كبرى) ، وأبو يعلى (٢٦٠٤) من طريق عبيد الله به ، وأخرجه أحمد ٩٨/٤ (٢٢٢٥) من طريق عبد الكريم به .

(١ - ١) فى ص ، ت ١: « أبو كريب » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) فى س : « فاطمة وابنها » .

(٤) بعده فى س : « من » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٩، ٤٠ إلى المصنف .

بينَنا وبينَكم . والكلمةُ العَدْلُ هى أن نُوَحِّدَ(١) اللَّهَ فلا نَعْبُدَ(٢) غيرَه ، ونَبْرَأَ(٣) مِن كلِّ معبودٍ سواه ، فلا نُشْرِكَ(٤) به شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا ﴾ . يقولُ : ولا يَدِينُ بعضُنا لبعضٍ بالطاعةِ فيما أمَر به مِن مَعاصِى اللَّهِ ، ويُعَظِّمُه بالسجودِ له ، كما يَسْجُدُ لربِّه ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ . يقولُ : فإن أعْرَضوا عما دعَوْتَهم إليه مِن الكلمةِ السواءِ التى أمَرْتُك بدعائِهم إليها ، فلم يُجِيبوك إليها ، ﴿ فَقُولُواْ ﴾ أيها المؤمنون(٥) للمُتَوَلِّين عن ذلك : ﴿ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن نزَلَت فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا حوالَىْ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ دعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى الكلمةِ السَّواءِ ، وهم الذين حاجُّوا فى إبراهيمَ(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ دعا اليهودَ إلى الكلمةِ(٧) السَّواءِ(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « يوحد » ، وفى س : « توحد » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « يعبد » .

(٣) فى ص : « تتبرأ » ، وفى ت ١ : « يبرأ » . وفى س : « تبرأ » .

(٤) فى ت ١ : « يشرك » ، وفى س : « تشرك » .

(٥) بعده فى س : « فقولوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلمة » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنا أن النبيَّ ﷺ دعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى ذلك ، فأبَوْا عليه ، فجاهَدَهم . قال : دعاهم إلى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية(١) .

وقال آخَرون : بل نَزَلَت في الوفدِ مِن نصارَى نَجْرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . قال : فدعاهم إلى النَّصَفِ ، وقطَع عنهم الحُجَّةَ . يعنى وفدَ نَجْرانَ(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : ثم دعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى الوفدَ مِن نصارَى نَجْرانَ - فقال : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ زيدٍ ، قال : قال - يعنى جلّ ثناؤُه - : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ فى عيسى - على ما قد بيَّناه فيما مضَى(٤) - قال : فأبَوْا - يعنى الوفدَ مِن نَجْرانَ - فقال : ادْعُهم إلى أيْسَرَ مِن هذا ، قُلْ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٦٩ (٣٦٢٨) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج بنحوه .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٧٠ (٣٦٣١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق قوله .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٠ إلى المصنف .

(٤) ينظر الأثر المتقدم فى ص ٤٦٢، ٤٦٣.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ ﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، فأبَوْا أن يَقْبَلوا هذا ولا الآخرَ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الكتابَيْن ؛ لأنهما جميعًا مِن أهلِ الكتابِ ، ولم يَخْصُصْ جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعضًا دونَ بعضٍ ، فليس بأن يَكونَ مُوَجَّهًا ذلك إلى أنه / مقصودٌ به أهلُ التوراةِ بأولى منه بأن يَكونَ مُوَجَّهًا إلى أنه مقصودٌ به أهلُ الإنْجيلِ ، ولا أهلُ الإنجيلِ بأولى أن يكونوا مَقْصودين به دونَ غيرِهم مِن أهلِ التوراةِ . وإذ لم يَكُنْ أحدُ الفريقين بذلك بأولى مِن الآخَرِ ؛ لأنه لا دَلالةَ على أنه المخصوصُ بذلك من الآخرِ ، ولا أثرَ صحيحٌ ، فالواجبُ أن يكونَ كلُّ كتابيٍّ معنيًّا به ؛ لأن إفرادَ العبادةِ للَّهِ وحدَه ، وإخلاصَ التوحيدِ له ، واجبٌ على كلِّ مأمورٍ مَنْهيٍّ⁽¹⁾ مِن خَلْقِ اللَّهِ ، واسمُ⁽²⁾ أهلِ الكتابِ يلزَمُ⁽³⁾ أهلَ التوراةِ وأهلَ الإنجيلِ ، فكان معلومًا بذلك أنه عُنِى به الفريقان جميعًا . ٣٠٢/٣

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ تَعَالَوْا۟ ﴾ . فإنه : أقْبِلوا وهَلُمُّوا . وإنما هو « تَفاعَلوا » ، مِن العلوِّ ، فكأن القائلَ لصاحبِه : تعالَ إلىَّ . قائلٌ⁽⁴⁾ : تَفاعَل . مِن العُلُوِّ ، كما يقالُ : تَدانَ منى . من الدُّنُوِّ ، وتَقارَبْ منى . مِن القربِ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ فإنها الكلمةُ العَدْلُ . والسواءُ مِن نعتِ « الكلمةِ » .

وقد اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ إتْباعِ ﴿ سَوَآءٍ ﴾ فى الإعرابِ « الكلمة » ،

---

(١) بعده فى س : « عنه » .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « أنتم » ، وهو غير واضح فى ت٢ والصواب ما أثبتنا .

(٣) فى م : « يعم » .

(٤) فى م : « فإنه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنك » .

وهو اسمٌ لا صفةٌ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : جُرَّ ﴿ سَوَآءِۭ ﴾ ؛ لأنها مِن صفةِ الكلمةِ ، وهى العدلُ ، وأراد مُسْتَوِيَةً . قال : ولو أراد اسْتِواءً كان النصبُ ، وإن شاء أن يَجْعَلَها على الاستواءِ ويَجُرَّ جاز ، ويَجْعَلَه مِن صفةِ الكلمةِ ، مثلَ الخَلْقِ ؛ لأن الخلقَ هو المخلوقُ ، والخلقُ قد يكونُ صفةً واسمًا ، ويَجْعَلُ الاستواءَ مثلَ المُسْتَوِى ، قال عزَّ وجلَّ : [٤١٨/١و] ﴿ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ [الحج : ٢٥] . لأن السَّواءَ للآخِرِ ، وهو اسمٌ ليس بصفةٍ ، فيُجْرَى على الأولِ ، وذلك إذا أراد به الاسْتِواءَ ، فإن أراد به مُسْتَوِيًا جاز أن يُجْرَى على الأولِ . والرفعُ فى ذا المعنى جيِّدٌ ؛ لأنها لا تُغَيَّرُ عن حالِها ، ولا تُثَنَّى ، ولا تُجْمَعُ ، ولا تُؤَنَّثُ ، فأشْبَهَت الأسماءَ التى هى مثلُ عَدْلٍ ورضًى وجُنُبٍ ، وما أشْبَهَ . ذلك ، وقالوا - (أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحات سواءٌ محياهم ومماتُهم)⁽¹⁾ - : فالسواءُ للمَحْيا ، والمماتُ بهذا⁽²⁾ المبتدأُ .

وإن شئْتَ أجْرَيْتَه على الأولِ ، وجعَلْتَه صفةً مُقَدَّمةً ، كأنها مِن سببِ الأولِ ، فجَرَت عليه ، وذلك إذا جعَلْتَه فى معنى مُسْتَوٍ . والرفعُ وجهُ الكلامِ كما فسَّرْتُ لك .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿ سَوَآءِۭ ﴾ : مصدرٌ وُضِع مَوْضِعَ الفعلِ⁽³⁾ ، يعنى موضعَ مُتَساويةٍ ومتساوٍ ؛ فمرةً يَأتى على الفعلِ ، ومرةً على المصدرِ ، وقد يقالُ فى ﴿ سَوَآءِۭ ﴾ بمعنى عَدْلٍ : سِوًى وسُوًى . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه : ٥٨] . وسُوًى يُرادُ به عدْلٌ ونَصَفٌ بينَنا وبينَك . وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان

---

(١) تأتى هذه القراءة عند تفسير الآية ٢١ من سورة الجاثية .

(٢) فى س : « فهذا » .

(٣) يعنى بالفعل هنا الوصف المشتق مثل فاعل ومفعول . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٢.

يَقْرَأُ ذلك : (إلى كلمةٍ عَدْلٍ بينَنا وبينَكم)(١) .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٢) وأن(٢) السواءَ هو العدلُ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ : عَدْلٍ بيننا وبينَكم ، ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنى المثنى : قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ قُلْ / يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ . بمثلِه(٤) . ٣٠٤/٣

وقال آخرون : هو قولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال أبو العاليةِ : كلمةُ السواءِ لا إلهَ إلا اللَّهُ(٥) .

---

(١) هذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٢٠ ونسب هذه القراءة إلى ابن مسعود . وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٤.

(٢ - ٢) فى م : « بأن » ، وفى ت ١، س : « فإن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١: « الآية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٦٩/٢ (٣٦٢٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

وأما قولُه : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فإن « أن » فى موضعِ خفضٍ ، على معنى : تعالَوْا إلى ألَّا نَعْبُدَ إلَّا اللَّهَ .

وقد بيَّنَّا معنى « العبادةِ » فى كلامِ العربِ فيما مضَى ، ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن معانِيه بما أغنى عن إعادتِه(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا ﴾ . فإن اتخاذَ بعضِهم بعضًا(٢) ما كان بطاعةِ الأتْباعِ الرؤساءَ فيما أمَروهم به مِن مَعاصِى اللَّهِ ، وتَرْكِهم ما نَهَوْهم عنه مِن طاعةِ اللَّهِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [التوبة : ٣١] .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : لايُطِعْ بعضُنا بعضًا فى معصيةِ اللَّهِ ، ويقالُ : إنّ تلك الربوبيةَ أن يُطِيعَ الناسُ سادتَهم وقادتَهم فى غيرِ عبادةٍ ، وإنْ لم يُصَلُّوا لهم(٣) .

وقال آخرون : اتخاذُ بعضِهم بعضًا أربابًا سجودُ بعضِهم لبعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ(٤) ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده فى م : « هو » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٠ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣٤) من طريق ابن ثور عن ابن جريج مقتصرًا على آخره .

(٤) فى س : « عمرو » .

أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : سجودُ بعضِهم لبعضٍ(١) .

وأما قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . فإنه يعنى : فإن تولَّى الذين تَدْعُونهم إلى الكلمةِ السواءِ عنها وكفَروا ، فقولوا أنتم أيُّها المؤمنون لهم : اشْهَدوا علينا بأنّا بما تولَّيتُم عنه ؛ مِن توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبودةِ له ، وأنه الإلهُ الذى لاشَريكَ له ، ﴿ مُسْلِمُونَ ﴾ ، يعنى : خاضِعون للَّهِ به ، مُتَذَلِّلون له بالإقرارِ بذلك ، بقلوبنا وألسنتِنا .

وقد بيَّنا معنَى « الإسلامِ » فيما مضَى ، ودلَّلْنا عليه بما أغْنَى عن إعادتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ . ﴿ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ : لم تُجادِلون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، وتُخاصِمون فيه ؟ يعْنى : فى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ صلواتُ اللَّهِ عليه .

٣٠٥/٣ وكان / حِجاجُهم فيه ادِّعاءَ كلِّ فريقٍ مِن أهلِ هذين الكتابين أنه كان منهم ، وأنه كان يَدِينُ دينَ أهلِ نِحْلتِه(٣) ، فعابَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ بادِّعائِهم ذلك ، ودلَّ على مُناقضتِهم ودَعْواهم ، فقال : وكيف تَدَّعون أنه كان على ملَّتِكم ودينِكم ، و(٤) دينُكم إما يهوديةٌ [١/٤١٨ظ] أو نصرانيةٌ ، واليهوديُّ منكم يَزْعُمُ أن دينَه إقامةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٧٠ (٣٦٣٥) من طريق حفص بن عمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٣٢ .

(٣) فى س : « ملته » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أما » ، وبعده فى س : « ما » .

التوراةِ والعملُ بما فيها ، والنصرانىُّ منكم يَزْعُمُ أن دينَه إقامةُ الإنجيلِ وما فيه ، وهذان⁽¹⁾ كتابان لم يَنْزِلا إلا بعدَ حينٍ مِن مَهْلِكِ إبراهيمَ ووفاتِه ، فكيف يَكونُ منكم⁽²⁾ ؟ فما⁽³⁾ وجهُ اخْتِصامِكم فيه ، وادِّعائِكم أنه منكم ، والأمرُ فيه على ما قد عِلِمْتُم ؟

وقيل : نزَلَت هذه الآيةُ فى اختصامِ اليهودِ والنصارَى فى إبراهيمَ ، وادِّعاءِ كلِّ فريقٍ منهم أنه كان منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اجْتَمَعَت نصارَى نَجْرانَ وأحْبارُ يهودَ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَنازَعُوا عندَه ، فقالت الأحبارُ : ما كان إبراهيمُ إلّا يهوديًّا . وقالت النصارَى : ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيًّا . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ . قالت النصارى : كان نصرانيًّا . وقالت اليهودُ : كان يهوديًّا . فأخْبَرَهم اللَّهُ أن التوراةَ والإنجيلَ ⁽⁴⁾إنما أُنْزِلا⁽⁴⁾ مِن بعدِه ، وبعدَه كانت اليهوديةُ والنصرانيّةُ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « هذا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أما » .

(٤ - ٤) فى م : « ما أنزلا إلا » .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٣/١ ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٨٤/٥ من طريق يونس بن بكير به بأطول مما هنا .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : لم تُحاجُّون فى إبراهيمَ وتَزْعُمون أنه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ - فكانت اليهوديةُ بعدَ التوراةِ ، وكانت النصرانيةُ بعدَ الإنجيلِ - ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(١) ؟

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى دَعْوَى اليهودِ إبراهيمَ أنه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دَعا يهودَ أهلِ المدينةِ إلى كلمةِ السواءِ ، وهم الذين حاجُّوا فى إبراهيمَ ، (٢)وزعَمُوا أنه مات(٢) يهوديًّا ، فأكْذَبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، ونفاهم منه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤١ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٦ ، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤١ إلى المصنف .

إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ . قال : اليهودُ(١) ، برَّأه(٢) اللَّهُ عزَّ وجلَّ منهم(٣) حينَ ادَّعَى كلُّ أمةٍ أنه منهم ، وألْحَق به المؤمنين مَن كان مِن أهلِ الحَنيفيةِ(٤) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

/وأما قولُه : ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ . فإنه يعْني : ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ : أفلا(٥) تَفْقَهون(٦) خطأَ قِيلِكم : إنّ إبراهيمَ كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وقد علِمْتُم أن اليهوديةَ والنصرانيةَ حدَثَت مِن بعدِ مَهْلِكِه بحينٍ ؟ ٣٠٦/٣

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلّ ثناؤُه : هاأنتم(٧) القومُ الذين خاصَمْتُم وجادَلْتُم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ مِن أَمرِ دينِكم الذي وجدْتموه في كُتبِكم ، وأتتكم به رسلُ اللَّهِ من عندِه ، ومن غيرِ ذلك ممّا أوتيتُموه وثبَتت عندَكم صحَّتُه ، ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يقولُ : فلم تجادلَون وتُخاصمُون ﴿ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ ﴾ ، يعني : في(٨) الذي لا علمَ

---

(١) بعده في م ، ومصدرى التخريج : « والنصارى » . والمصنف إنما ذكر هذا الأثر والأثر قبله في ذكر من قال : إن الآية نزلت في اليهود ، وعلى إثباتها لا يكون فرق بين هذا القول والقول قبله .

(٢) في ص ، ت ٢، ت ٣، س : « برأهم » .

(٣) في ص، ت ٢، ت ٣، س : « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٧١/٢ (٣٦٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٤١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص، م ، ت ١، س .

(٦) سقط من : س ، وفي ص : « تتفقهون » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) سقط من : م .

لكم به مِن أمرِ إبراهيمَ ودينِه ، ولم تَجِدُوه فى كتبِ اللَّهِ ، ولا أتَتْكم به أنبياؤُكم ، ولا شاهَدْتُموه فتعْلَموه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ : أمّا الذى لهم به علمٌ ، فما حُرِّم عليهم وما أُمِروا به ، وأمّا الذى ليس لهم به علمٌ ، فشأنُ إبراهيمَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : فيما شهِدتُم ، ورأيتُم ، وعاينتُم ، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ ، فيما لم تُشاهِدوا ، ولم ترَوا ، ولم تُعايِنوا ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يعلَمُ ما غاب عنكم فلم تُشاهِدُوه ولم ترَوْه ، ولم تأْتِكم به رسلُه ، مِن أمرِ إبراهيمَ وغيرِه مِن الأمورِ ومما تُجادِلون فيه ؛ لأنه لا يَغِيبُ عنه شيءٌ ، ولا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، وأنتم لا تعلَمُون مِن ذلك إلا ما عايَنْتُم فشاهَدتم ، أو أدْرَكتم علمَه بالإخبارِ والسَّماعِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٢/٢ (٣٦٤٣، ٣٦٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٢/٢ (٣٦٤٢) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ [١/٤١٩و] دَعْوَى الذين جادَلُوا فى إبراهيمَ وملَّتِه مِن اليهودِ والنصارَى ، وادَّعَوْا أنه كان على ملتِهم ، وتَبْرِئةٌ(١) لهم منه ، وأنهم لدينِه مُخالِفون ، وقَضاءٌ منه(٢) عزَّ وجلَّ لأهلِ الإسلامِ ولأمةِ محمدٍ ﷺ أنهم هم أهلُ دينِه ، وعلى مِنْهاجِه وشَرائعِه ، دونَ سائرِ أهلِ المللِ والأَدْيانِ غيرِهم .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ما كان إبراهيمُ يهوديًّا ولا نصْرانيًّا ، ولا(٣) كان مِن المشركين الذين يعبُدون الأوثانَ والأصنامَ ، أو(٤) مخلوقًا دونَ خالقِه الذى هو إلهُ الخلقِ / وبارئُهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ . يعنى : متَّبعًا أمرَ اللَّهِ وطاعتَه ، مستقيمًا على محجَّةِ الهُدَى التى أُمِر(٥) بلزومِها ، ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ . يعنى : خاشعًا للَّهِ بقلبِه ، مُتذلِّلًا له بجَوارِحِه ، مُذعنًا لما فرَض عليه وألْزَمه مِن أحكامِه . ٣٠٧/٣

وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنَى الحنيفِ فيما مضَى ، ودلَّلْنا على القولِ الذى هو أولَى بالصحةِ مِن أقوالِهم ، بما أغْنَى عن إعادتِه (٦فى هذا الموضعِ٦) .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « تنزيه » . وكتب فوقها فى ص : « ط » .

(٢) فى س : « للَّه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، س : « لكن كان حنيفا مسلما وما » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن » .

(٥) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « اللَّه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س . وينظر ما تقدم فى ٥٩١/٢ - ٥٩٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينِ الواسطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قالت اليهودُ : إبراهيمُ على دينِنا . وقالت النصارى : هو على دينِنا . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية . فأكْذَبَهم اللَّهُ ، وأدْحَض حُجَّتَهم . يعنى اليهودَ الذين ادَّعَوْا أن إبراهيمَ مات يهوديًّا(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٢) .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى يعقوبُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ - لا أُراه إلا يُحَدِّثُه عن أبيه - أن زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيلٍ خرَج إلى الشامِ يسألُ عن الدينِ ويَتْبَعُه ، فلقِى عالمًا مِن اليهودِ ، فسأله عن دينِه ، وقال : إنى لعلِّى أن أدِينَ دينَكم ، فأخبِرْنى عن دينِكم . فقال له اليهوديُّ : إنك لن تَكونَ على دينِنا حتى تأخُذَ بنصيبِك مِن غضبِ اللَّهِ . قال زيدٌ : ما أَفِرُّ إلا مِن غضبِ اللَّهِ ، ولا أحْمِلُ مِن غضبِ اللَّهِ شيئًا أبدًا ، وأنا(٣) أستطيعُ ، فهل تَدُلُّنى على دينٍ ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلَمُه إلا أن يكونَ(٤) حَنيفًا . قال : وما الحنيفُ ؟ قال : دينُ إبراهيمَ ، لم يَكُ يهوديًّا ولا نصرانيًّا ، وكان لا يعبُدُ إلا اللَّهَ . فخرَج مِن عندِه ، فلقِى عالمًا مِن النصارَى ، فسأله عن دينِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٣/٢ (٣٦٤٩) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، س : « لا » .

(٤) فى م ، ت ١ : « تكون » ..

فقال : إنِّى لعلِّى أن أدِينَ دينَكم ، فأخبِرْنى عن دينِكم . قال : إنك لن تَكونَ على دينِنا حتى تأخُذَ بنصيبِك مِن لعنةِ اللَّهِ . قال : لا أحتمِلُ مِن لعنةِ اللَّهِ شيئًا ، ولا مِن غضبِ اللَّهِ شيئًا أبدًا ، وأنا(١) أستطيعُ ، فهل تَدُلُّنى على دينٍ ليس فيه هذا ؟ فقال له (٢) نحوَ ما (٢) قاله اليهوديُّ : لا أعلَمُه إلا أن يكونَ(٣) حنيفًا . فخرَج مِن عندِهم(٤) وقد رضِى الذى أخبراه والذى اتَّفَقا عليه مِن شأنِ إبراهيمَ ، (٥) فلم يزلْ رافعًا يديْه إلى اللَّهِ (٥) ، وقال : اللَّهمَّ إنى أُشهِدُك أنى على دينِ إبراهيمَ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ : إن أحقَّ الناسِ بإبراهيمَ ونُصْرتِه ووِلايتِه ، ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ ، يعنى : الذين سلَكوا طريقَه ومنهاجَه ، فوحَّدوا اللَّهَ مخلِصينَ له الدينَ ، وسنُّوا سنّتَه(٧) ، وشرَعوا شرائعَه ، وكانوا للَّهِ حُنفاءَ

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، س : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نحو مما » ، وفى م : « نحوا مما » .

(٣) فى م ، ت١ : « تكون » .

(٤) فى م : « عنده » .

(٥ - ٥) فى صحيح البخارى : « فلما برز رفع يديه » . وفى تاريخ دمشق : « فلما توفى رفع يديه » .

(٦) أخرجه البخارى (٣٨٢٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٠٣/١٩ من طريق موسى بن عقبة به .

وبعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين﴾ . والحمد لله على (؟!) محمد وآله وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبرى » .

وبعده فى ت ٢، ت ٣، س : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبرى » ويظهر من هذا أن الراوى للقسم المقبل من التفسير رجل آخر غير أبى محمد الفرغانى وينظر ترجمتهما فى ١/ ٣٧، ٣٩ من المقدمة .

(٧) فى م : « سننه » .

مسلمين ، غيرَ مشركين به ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، / يعنى : والذين صدَّقوا محمدًا وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ ناصرُ المؤمنين بمحمدٍ ، المُصَدِّقين له فى نبوَّتِه وفيما جاءَهم(١) به مِن عندِه ، على مَن خالَفهم مِن أهلِ المللِ والأدْيانِ . ٣٠٨/٣

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ . يقولُ : الذين اتَّبَعوه على ملتِه وسنتِه ومنهاجِه وفطرتِه ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ وهو نبىُّ اللَّهِ محمدٌ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ معه ، وهم المؤمنون الذين صدَّقوا نبىَّ اللَّهِ واتَّبَعوه . كان محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ والذين معه مِن المؤمنين أولَى الناسِ بإبراهيمَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وجابرُ بنُ الكُرْدىِّ والحسنُ بنُ أبى يحيى المَقْدسىُّ ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن لكلِّ نبىٍّ وُلاةً مِن النَّبيِّين ، وإن

---

(١) فى س : « جاء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٤/٢ ، ٦٧٥ (٣٦٥٨ ، ٣٦٥٩ ، ٣٦٦١) من طريق ابن أبى جعفر به .

وَلِيِّيَ [١/٤١٩ظ] منهم أبى (١) وخليلُ ربِّى » . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى ، عن عبدِ اللَّهِ ، أُرَاه قال : عن النبىِّ ﷺ . فذكَر نحوَه (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ سبحانَه : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ وهم المؤمنون (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَدَّت ﴾ : تمَنَّت ، ﴿ طَّآئِفَةٌ ﴾ يعنى : جماعةٌ ، ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وهم أهلُ التوراةِ مِن اليهودِ ، وأهلُ الإنجيلِ مِن النصارَى ، ﴿ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ ، يقولُ : لو يَصُدُّونكم أيُّها المؤمنونَ عن الإسلامِ ، ويَرُدُّونكم عنه إلى ما هم عليه مِن الكفرِ ، فيُهْلِكونكم بذلك .

والإضلالُ فى هذا الموضعِ الإهلاكُ ، مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا

---

(١) بعده فى س : « بكر » .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (١٩٧٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (٢٩٩٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٠٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٣٢٦/٢، ٣٢٧ (٧٣١) ٣٢٦/٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/٦ من طريق أبى أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢٩٢/٢، ٥٥٣ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه الترمذى عقب (٢٩٩٥) من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه أحمد ٣٤٨/٦ (٣٨٠٠) ، ١٦٧/٧ (٤٠٨٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٦٥٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٧٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/٦ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٤/٢ (٣٦٥٧) ، من طريق عبد الله بن صالح به .

ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ [السجدة : ١٠] . يعنى : إذا هلَكْنا . ومنه قولُ الأَخْطَلِ فى هجاءِ جَرِيرٍ(١) :

كنتَ القَذَى فى موجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قذَف الأَتِيُّ به فضَلَّ ضَلالَا

يعنى : هلَك هَلاكًا . وقولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ(٢) :

/ فآبَ مُضِلُّوه بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ(٣) وغُودِر بالجَوْلانِ(٤) حَزْمٌ ونائلُ ٣٠٩/٣

يعنى : مُهْلِكوه .

﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وما يُهْلِكون - بما يَفْعَلون مِن محاولتِهم صدَّكم عن دينِكم - أحدًا غيرَ أنفسِهم . يعنى بـ ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ تُبَّاعَهم(٥) وأشياعَهم على ملتِهم وأديانِهم . وإنما أهْلَكوا أنفسَهم وتُبَّاعَهم(٥) بما حاوَلوا مِن ذلك ؛ لاسْتِيجابِهم مِن اللَّهِ بفعلِهم ذلك سخَطَه ، واسْتحقاقِهم به غضبَه ولعنتَه ؛ لكفرِهم باللَّهِ ، ونقضِهم الميثاقَ الذى أخَذ اللَّهُ(٦) عليهم فى كتابِهم ، فى اتِّباعِ محمدٍ ﷺ وتصديقِه ، والإقرارِ بنبوَّتِه . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم يفعَلون ما يفعَلون ، مِن مُحاولةِ صدِّ المؤمنين عن الهدى إلى الضلالةِ والرَّدَى ، على جهلٍ منهم بما اللَّهُ بهم مُحِلٌّ مِن عقوبتِه ، ومُدَّخِرٌ لهم مِن أليمِ عذابِه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنهم لا يُضِلُّون إلا أنفسَهم ، (٧)فى محاولتِهم(٧) إضلالَكم أيُّها المؤمنون .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٤١٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٩.

(٣) جلية الأمر : حقيقته . اللسان (ج ل ى) والبيت فيه .

(٤) الجولان : جبل من نواحى دمشق ، من عمل حوران . معجم البلدان ٢/ ١٥٩.

(٥) فى م : « أتباعهم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٧ - ٧) فى م : « بمحاولتهم » .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ : وما يَدْرُون ولا يَعْلَمون .

وقد بيّنّا تأويلَ ذلك بشواهدِه في غيرِ⁽¹⁾ هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، مِن اليهودِ والنصارَى ، ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : لمَ تَجْحَدون ، ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بما فى كتابِ اللَّهِ الذى أنْزَله إليكم على ألسنِ أنبيائِكم مِن آيِه وأدلَّتِه . ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ أنه حقٌّ مِن عندِ ربِّكم !

وإنما هذا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ توبيخٌ لأهلِ الكتابَيْن على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ وجُحودِهم نبوَّتَه ، وهم يَجِدونه فى كتبِهم ، مع شهادتِهم أنّ ما فى كتبِهم حقٌّ ، وأنه مِن عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن نعتَ محمدٍ نبىِّ اللَّهِ ﷺ فى كتابِكم ، ثم تَكْفُرون به وتُنْكِرونه ولا تُؤْمِنون به ، وأنتم تَجِدونه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ ، النبىَّ الأمىَّ الذى يُؤْمِنُ باللَّهِ وكلماتِه⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة =

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن نعتَ محمدٍ فى كتابِكم ، ثم تَكْفُرون به ولا تُؤْمِنون به ، وأنتم تَجِدونه عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ ؛ النبىَّ الأمىَّ(١) .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ : آياتُ اللَّهِ : محمدٌ ، وأما ﴿ تَشۡهَدُونَ ﴾ : فيَشْهَدون(٢) أنه الحقُّ يَجِدونه(٣) مكتوبًا عندَهم(٤) .

٣١٠/٣ / (٥) حدثنا القاسمُ ، قال(٥) : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ أن الدينَ عندَ اللَّهِ الإسلامُ ، ليس للَّهِ دينٌ غيرُه(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ .

يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ﴾ . يقولُ : لِمَ تَخْلِطُون ﴿ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . وكان خَلْطُهم الحقَّ بالباطلِ إظهارَهم بألسنتِهم مِن

= والإنجيل﴾ الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٦/٢، ٦٧٧ (٣٦٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ت ١، س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فتشهدون » .

(٣) فى ت ١، س : « تجدونه » .

(٤) فى س : « عندكم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٦/٢ (٣٦٦٦، ٣٦٦٨) من طريق أحمد به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وتقدم هذا الإسناد كثيرًا ، وسيأتى على الصواب بعد قليل .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٧/٢ (٣٦٧٢) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

التصديقِ بمحمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، غيرَ الذى فى قلوبِهم مِن اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الصَّيْفِ ، وعدىُّ بنُ زيدٍ ، والحارثُ بنُ عوفٍ ، بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا [١/٤٢٠و] نؤمنْ بما أُنْزِل على محمدٍ وأصحابِه غُدْوةً ، ونكفُرْ به عَشيَّةً ، حتى نَلبِسَ عليهم دينَهم ، لعلَّهم يصنَعون كما نصنَعُ ، فيَرْجِعُوا عن دينِهم . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : لِمَ تَلْبِسُون اليهوديةَ والنصرانيّةَ بالإسلامِ ، وقد علِمْتُم أن دينَ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ غيرَه الإسلامُ ، ولا يَجْزِى إلا به(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه ، إلا أنه قال : الذى لا يَقبَلُ مِن أحدٍ غيرَه الإسلامُ . ولم يقُلْ(٣) : ولا يَجْزِى (٤)إلا به(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٧، ٦٧٨ (٣٦٧٥) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبى محمد قوله . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/ ٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر ، وفيه : عبد اللَّه بن الضيف . بالضاد المعجمة ، وهو رواية فى اسمه .

(٢) فى ص ، ت ١: « للذى » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقبل » .

(٤ - ٤) فى ص : « الآية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٧ (٣٦٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ : الإسلامَ باليهوديةِ والنصرانيةِ(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . قال : الحقُّ : التوراةُ التى أنْزَل اللَّهُ على موسى ، والباطلُ : الذى كتَبُوه بأَيديهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا معنى « اللَّبْسِ » فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولمَ تَكْتُمون يا أهلَ الكتابِ الحقَّ ؟ والحقُّ الذى كتَموه : ما فى كتبِهم مِن نعتِ محمدٍ ﷺ ومبعثِه ونبوَّتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ : كتَموا شأنَ محمدٍ وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، يَأْمُرُهم بالمعروفِ ويَنْهاهم عن المنكرِ(٤) .

٣١١/٣ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون شأنَ محمدٍ ﷺ ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، يَأْمُرُهم بالمعروفِ ويَنْهاهم عن المنكرِ(٥) .

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٦٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٦٠٥ - ٦٠٧ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٨/٢ عقب الأثر (٣٦٧٦) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٨/٢ عقب الأثر (٣٦٧٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ : الإسلامَ ، وأمرَ محمدٍ ﷺ ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأن الدينَ الإسلامُ(١) .

وأما قولُه : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . فإنه يعنى به : وأنتم تَعْلَمون أن الذى تَكْتُمونه مِن الحقِّ حقٌّ ، وأنه مِن عندِ اللَّهِ .

وهذا القولُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ خبرٌ عن تعَمُّدِ أهلِ الكتابِ الكفرَ به ، وكتمانِهم ما قد علِموا مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ ووجَدوه فى كتبِهم ، وجاءَتهم به أنبياؤُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المعنى الذى أمَرت به هذه الطائفةُ مَن أمَرت به ، مِن الإيمانِ وَجْهَ النهارِ وكفرِ(٢) آخرَه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أمرًا منهم إياهم بتصديقِ النبىِّ ﷺ فى نبوتِه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حقٌّ فى الظاهرِ ، مِن غيرِ تصديقِه فى ذلك بالعزمِ واعتقادِ القلوبِ على ذلك ، وبالكفرِ به ، وجُحودِ ذلك كلِّه فى آخرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ . فقال بعضُهم لبعضٍ : أَعْطُوهم الرضا بدينِهم أولَ النهارِ ، واكْفُروا آخرَه ، فإنه أجدرُ

---

(١) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣.

(٢) فى م : « الكفر » .

أن يُصَدِّقوكم ، ويَعْلَموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تَكْرَهون ، وهو أجدرُ أن يَرْجِعوا عن دينِهم (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . قال : قالت اليهودُ : آمِنوا معَهم أولَ النهارِ ، واكْفُروا آخرَه لعلهم يَرْجِعون معَكم (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : كان أحْبارُ قُرَى عربيَّةَ (٣) اثْنَىْ عشَرَ حبرًا ، فقالوا لبعضِهم : ادْخُلوا فى دينِ محمدٍ أولَ النهارِ وقولوا : نَشْهَدُ أن محمدًا حقٌّ صادقٌ . فإذا كان آخرُ النهارِ فاكْفُروا وقولوا : إنا رجَعْنا إلى علمائِنا وأحْبارِنا فسأَلْناهم ، فحدَّثونا أن محمدًا كاذبٌ ، وأنكم لستم على شيءٍ ، وقد رجَعْنا إلى دينِنا فهو أعجبُ إلينا مِن / دينِكم . لعلهم يَشُكُّون ؛ يقولون : هؤلاء كانوا معَنا أولَ النهارِ ، فما بالُهم ؟ ٣١٢/٣ فأخْبَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ بذلك (٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ الغِفاريِّ ، قال : قالت اليهودُ بعضُهم لبعضٍ : أسْلِموا أولَ النهارِ وارْتَدُّوا آخرَه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، بأطول منه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٩/٢ (٣٦٨٢) عن الحسن به ببعضه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٢ - تفسير) عن خالد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٧٩/٢ (٣٦٨١) من طريق السدى ، عن أبى مالك نحوه .

(٣) قرى عربية : قرى بالحجاز معروفة . معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٩، ٩٣٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٢، ٤٣ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٣٣٧/٢ (٧٦٤) من طريق أحمد بن المفضل به . قال : كان أحبار قرى عربية اثنى عشر حبرًا .

لعلهم يَرْجِعون . فأطلَع اللَّهُ [١/٤٢٠ظ] على سرِّهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

وقال آخرون : بل الذى أمَرَت(١) به مِن الإيمانِ الصلاةُ ، وحضورُها معهم أولَ النهارِ ، وبتركِ(٢) ذلك آخرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : يهودُ تقولُه ، صلَّت مع محمدٍ صلاةَ الصبحِ ، وكفَروا آخرَ النهارِ ؛ مَكْرًا منهم ، ليُرُوا الناسَ أن قد بَدَت لهم منه الضلالةُ بعدَ أن كانوا اتَّبَعوه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية : وذلك أن طائفةً مِن اليهودِ قالوا : إذا لَقِيتُم أصحابَ محمدٍ ﷺ أولَ النهارِ فآمِنوا ، وإذا كان آخرَه فصلُّوا صلاتَكم ، لعلهم يقولون : هؤلاءِ أهلُ الكتابِ ، وهم أعلمُ منا . لعلهم ينقلبون عن دينِهم ، ولا تُؤْمِنوا إلا لمن تبِع دينَكم(٤) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرته » .

(٢) في م ، س : « ترك » ، وفي ت ٢ : « نترك » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٧٩ (٣٦٨٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٨٠ (٣٦٨٦ ، ٣٦٨٩) عن محمد بن سعد به دون قوله : =

فتأويلُ الكلامِ إذن : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : مِن اليهودِ الذين يَقْرَءون التوراةَ : ﴿ ءَامِنُواْ ﴾ : صَدِّقوا ، ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، وذلك ما جاءهم به محمدٌ ﷺ مِن الدينِ الحقِّ وشَرائعِه وسننِه ، ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى : أوَّلَ النهارِ .

وسُمِّى أولُه وجهًا له ؛ لأنه أحسنُه ، وأولُ ما يُواجِهُ الناظرَ فيراه منه ، كما يقالُ لأولِ الثوبِ : وجهُه . وكما قال ربيعُ بنُ زِيادٍ⁽¹⁾ :

مَن كان مَسْرُورًا بمَقْتَلِ مالكٍ فَلْيَأْتِ نِسوتَنا بوَجْهِ نهارِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣١٣/٣ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : أوَّلَ النهارِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : أولَ النهارِ ، ﴿ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . يقولُ : آخرَ النهارِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

= ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ .

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٩٧، وحماسة أبى تمام ١/ ٤٩٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٧٩ عقب الأثر (٣٦٨٣) من طريق ابن أبى جعفر به بنحوه مقتصرًا على الجزء الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

مُجاهدٍ : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . قال : قالوا(١) : صلُّوا معهم الصبحَ ، ولا تُصَلُّوا معهم آخرَ النهارِ ، لعلكم تَسْتَزِلُّونهم بذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى به أنهم قالوا : واجْحَدوا ما صدَّقْتُم به مِن دينِهم فى وجهِ النهارِ ، فى آخرِ النهارِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يعنى بذلك : لعلهم يَرْجِعُون عن دينِهم معكم ويَدَعُونه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : لعلهم يَدَعُون دينَهم ، ويَرْجِعون إلى الذى أنتم عليه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلهم ينقلِبون عن دينِهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلهم يَشُكُّون(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) فى النسخ ، « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٨٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٩٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ (٣٦٨٩) عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٠ عقب الأثر (٣٦٨٩) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يرجِعون عن دينِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولا تُصدِّقوا إلا مَن تبع دينَكم فكان يهوديًّا .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قولِ الطائفةِ الذين قالوا لإخوانِهم مِن اليهودِ : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ .

واللامُ التى فى قولِه : ﴿ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . نظيرةُ اللامِ التى فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [النمل : ٧٢] . بمعنى : ردِفكم(١) .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ : هذا قولُ بعضِهم لبعضٍ(٢) .

٣١٤/٣ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . قال : لا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع اليهوديةَ(٣) .

---

(١) بعده فى م : « بعض الذى تستعجلون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨١/٢ (٣٦٩٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ . قال : لا تُؤْمِنوا إلا لمَن آمَن بدينِكم⁽¹⁾ ؛ من خالَفه ، فلا تُؤْمِنوا به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . اعتراضٌ⁽²⁾ به في وسطِ الكلامِ ، خبرًا⁽³⁾ مِن اللَّهِ عن أن البيانَ بيانُه ، والهدَى هداه . قالوا : وسائرُ الكلامِ بعدَ ذلك [١/٤٢١و] مُتَّصلٌ بالكلامِ الأولِ ، خبرًا⁽³⁾ عن قِيلِ اليهودِ بعضِها لبعضٍ . فمعنى الكلامِ عندَهم : ولا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع دينَكم ، ولا تُؤْمِنوا أن يُؤْتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم ، أو أن يُحاجُّوكم عندَ ربِّكم . أىْ : ولا تُؤْمِنوا أن يُحاجَّكم أحدٌ عندَ ربِّكم . ثم قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ : إن الفضلَ بيدِ اللَّهِ يُؤْتِيه مَن يَشاءُ ، وإن الهدَى هدَى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ : حسدًا مِن يهودَ أن تكونَ

---

(1) بعده في م : « لا » .

(2) في م : « اعترض » .

(3) في م : « خبر » .

النبوةُ فى غيرِهم ، وإرادةَ أن يُتَّبَعوا⁽¹⁾ على دينِهم⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ : إن البيانَ بيانُ اللَّهِ . ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾ ، قالوا : ومعناه : لا يُؤْتَى أحدٌ مِن الأممِ ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : لا تَضِلُّون . وكقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : ألا يؤمنوا . ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ يقولُ : مثلَ ما أُوتِيتَ أنت يا محمدُ وأُمَّتُك مِن الإسلامِ والهدَى ، ﴿ أَوْ⁽³⁾ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ . قالوا : ومعنى ﴿ أَوْ ﴾ : إلا . أىْ : إلا أن يُحاجُّوكم . يعنى : إلا أن يُجادِلوكم عندَ ربِّكم ، عندَ⁽⁴⁾ ما فعَل بهم ربُّكم⁽⁵⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : مثلَ ما أُوتيتُم يا أمةَ محمدٍ . ﴿ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ ،

---

(١) فى س : « ينقلبوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨١ (٣٦٩٧) .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أن » .

(٤) سقط من : ت٢، وفى س : « بمعنى » .

(٥) فى س : « وبكم » .

يقولُ(١) اليهودُ : فعَل اللَّهُ بنا(٢) كذا وكذا مِن الكرامةِ ، حتى أنْزَل علينا المنَّ والسَّلْوَى . فإن الذى أعْطَيْتُكم(٣) أفضلُ ، فقولوا : ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ الآية(٤) .

فعلى هذا التأويلِ جميعُ هذا الكلامِ مِن اللَّهِ (٥)نبيَّه محمدًا(٥) ﷺ أن يقولَه / لليهودِ ، وهو مُتلاصِقٌ(٦) بعضُه ببعضٍ لا اعْتراضَ فيه . والهُدَى الثانى ردٌّ على الهُدَى الأولِ ، و﴿ أَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ على أنه خبرٌ عن الهدَى . ٣١٥/٣

وقال آخرون : بل هذا أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه أن يقولَه لليهودِ . وقالوا : تأويلُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾ مِن الناسِ ﴿ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : مثلَ الذى أُوتِيتُموه أنتم يا معشرَ اليهودِ مِن كتابِ اللَّهِ ، ومثلَ نبيِّكم ، لا تَحْسُدوا المؤمنين على ما أعْطَيْتُهم مثلَ الذى أعْطَيْتُكم مِن فضلى ، فإن الفضلَ بيدى أُوتِيه مَن أشاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ . يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ كتابًا مثلَ كتابِكم ، وبعَث نبيًّا مثلَ نبيِّكم ، حسَدْتُموهم على ذلك ، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الآية(٧) .

---

(١) فى م ، س : « تقول » .

(٢) فى س : « بكم » .

(٣) فى س : « أعطيكم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم مفرقا فى تفسيره ٦٨١/٢ (٣٦٩٦) ، ٦٨٢/٢ (٣٦٩٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥ - ٥) فى م : « لنبيه محمد » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مثل » .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٢/٢ عقب الأثر (٣٧٠٠) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٢ إلى المصنف .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(١) .

وقال آخرون : بل(٢) تأويلُ ذلك : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ : ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ أنتم يا معشرَ اليهودِ مِن كتابِ اللَّهِ . قالوا : وهذا آخِرُ القولِ الذى أمَر اللَّهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ أن يقولَه لليهودِ مِن هذه الآيةِ . قالوا : وقولُه : ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ . مردودٌ على قولِه : ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ على قولِ أهلِ هذه المَقالةِ : ولا تُؤْمِنوا إلا لمَن تبِع دينَكم فتترُكوا الحقَّ ، أن يُحاجُّوكم به عندَ ربِّكم مَن اتَّبَعْتم دينَه ، فأخْبَرْتُموه(٣) أنه مُحِقٌّ ، وأنكم تَجِدون نعتَه فى(٤) كتابِكم . فيكونُ حينئذٍ قولُه : ﴿أَوْ(٥) يُحَآجُّوكُمْ﴾ . مردودًا على جوابِ نهيٍ(٦) متروكٍ على قولِ هؤلاء .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ . يقولُ : هذا الأمرُ الذى أنتم عليه ، ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ . قال : قال بعضُهم لبعضٍ : لا تُخْبِروهم بما بيَّن اللَّهُ لكم فى كتابِه ليُحاجُّوكم . قال : ليُخاصِموكم به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٢ (٣٧٠٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاخترتموه » .

(٤) فى س : « من » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « أن » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النهى » .

عندَ ربِّكم ، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ .

(١) قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يكونَ قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ (١) مُعْتَرِضًا (٢) به ، وسائرُ الكلامِ مُتَّسِقًا (٣) على سياقٍ واحدٍ .

فيكونُ تأويلُه حينَئذٍ : ولا تُؤْمِنوا إلا لمن تبع (٤) دينَكم ، ولا تُؤْمِنوا أن يُؤْتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتِيتُم . بمعنى : لا يُؤْتَى أحدٌ مثلَ (٥) ما أُوتِيتُم ، ﴿ أَوْ (٦) يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ بمعنى : أو أن يُحاجَّكم (٧) عندَ ربِّكم أحدٌ بإيمانِكم ؛ لأنكم أكْرَمُ على اللَّهِ منهم ، بما فضَّلكم به عليهم .

فيكونُ الكلامُ كلُّه خبرًا عن قولِ الطائفةِ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . سوى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . ثم يكونُ الكلامُ (٨) مُبتدأً بتكذيبِهم فى قولِهم (٩) : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للقائلين ماقالوا ، مِن الطائفةِ التى وصَفْتُ لك قولَها لتُبَّاعِها مِن اليهودِ : ﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . إن التوفيقَ توفيقُ اللَّهِ ، / والبيانَ بيانُه ، وإن الفضلَ بيدِه يُؤْتِيه مَن يَشاءُ ، لا ما تَمَنَّيْتُموه أنتم يا معشرَ اليهودِ . ٣١٦/٣

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستظهرناه من عادة المصنف فى تفسيره ، ويؤيده ما سيأتى .

(٢) فى م : « معترض » .

(٣) فى م : « متسق » .

(٤) فى م : « اتبع » .

(٥) فى م : « بمثل » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحاجوكم » .

(٨) بعده فى س : « متنه » .

(٩) فى س : « قوله » .

وإنما اخْتَرْنا ذلك مِن سائرِ الأقوالِ التى ذكَرْناها ؛ لأنه أصحُّها [١/٤٢١ظ] معنًى ، وأحسنُها استقامةً على معنى كلامِ العربِ ، وأشدُّها اتساقًا على نَظْمِ الكلامِ وسياقِه ، وماعدا ذلك مِن القولِ فانتزاعٌ يَبْعُدُ مِن الصحةِ ، على اسْتِكراهٍ شديدٍ للكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفْتُ⁽١⁾ قولَهم لأوليائِهم : ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . إن⁽٢⁾ التوفيقَ للإيمانِ والهدايةَ للإسلامِ بيدِ اللَّهِ ، وإليه دونَكم ودونَ سائرِ خلقِه ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ ، من خلقِه ، يعنى : يُعْطِيه مَن أراد مِن عبادِه . تَكْذيبًا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ لهم فى قولِهم لتُبَّاعِهم : لا يُؤْتَى أحدٌ⁽٣⁾ مثلَ ما أُوتِيتم . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : ليس ذلك إليكم ، إنما هو إلى اللَّهِ الذى بيدِه الأشياءُ كلُّها ، وإليه الفضلُ وبيدِه ، يُعْطِيه مَن يَشاءُ . ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو سَعَةٍ بفضلِه على مَن يَشاءُ أن يَتَفَضَّلَ عليه . ﴿ عَلِيمٌ ﴾ : ذو علمٍ بمَن هو منهم للفضلِ أهلٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . قال : الإسلامُ⁽٤⁾ .

---

(١) بعده فى س : « لك » .

(٢) فى س : « أى » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٣ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ : « يفتعِل » ، مِن قولِ القائلِ : خصَصْتُ فلانًا بكذا ، أخُصُّه به .

وأما « رحمتُه » فى هذا الموضعِ ، فالإسلامُ والقرآنُ ، مع النبوةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : النبوةُ ، يختصُّ(١) بها مَن يَشاءُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : يختصُّ بالنبوةِ مَن يشاءُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ﴾ . قال : القرآنُ والإسلامُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جريجٍ مثلَه .

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على مَن أحَبَّ وشاء مِن خلْقِه . ثم وصَف فضلَه بالعِظَمِ(٤) ، فقال : فضلُه عظيمٌ ؛ لأنه غيرُ

---

(١) فى م : « يخص » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٢/٢ (٣٧٠٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٢/٢ عقب الأثر (٣٧٠٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى ت ١، س : « بالعظيم » .

مُشْبهِه(١) فى عِظَمِ موقعِه - ممَّن أفْضَلَه(٢) عليه(٣) - إفضالُ خلقِه ، ولا يُقارِبُه فى جَلالةِ خَطَرِه ولا يُدانِيه .

٣١٧/٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجل أن مِن أهلِ الكتابِ - وهم اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ - أهلَ أمانةٍ يُؤَدُّونها ولا يَخُونُونها ، ومنهم الخائنُ أمانتَه ، الفاجرُ فى يمينِه ، المُسْتَحِلُّ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إخبارِ اللَّهِ عز وجل بذلك نبيَّه ﷺ ، وقد علِمْتَ أن الناسَ لم يَزالُوا كذلك ، منهم المُؤَدِّى أمانتَه والخائنُها ؟

قِيل : إنما أراد جلَّ وعزَّ بإخبارِه المؤمنين خبرَهم - على ما بيَّنه فى كتابِه بهذه الآياتِ - تحذيرَهم أن يَأْتَمِنوهم على أموالِهم ، وتَخْويفَهم الاغْتِرارَ بهم ؛ لاسْتِحْلالِ كثيرٍ منهم أموالَ المؤمنين .

فتأويلُ الكلامِ : ومِن أهلِ الكتابِ الذى إن تَأْمَنْه يا محمدُ على عظيمٍ مِن المالِ كثيرٍ يُؤَدِّه إليك ، ولا يَخُنْكَ فيه ، ومنهم الذى إن تَأْمَنْه على دينارٍ يَخُنْكَ فيه ، فلا يُؤَدِّه إليك إلا أن تُلِحَّ عليه بالتَّقاضِى والمطالبةِ .

والباءُ فى قولِه : ﴿ بِدِينَارٍ ﴾ . و« علَى » يَتَعاقَبان فى هذا الموضِعِ ، هذا كما يقالُ : مرَرْتُ به ، ومرَرْتُ عليه .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** إلا ما دُمْتَ له مُتقاضِيًا .

---

(١) فى م : « مشبه » .

(٢) فى ت ١ : « فضله » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ : إلا ما طلَبْتَه واتَّبَعْتَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . قال : تَقْتَضِيه إياه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . قال : مُواكِظًا(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا ما دُمْتَ(٤) قائمًا على رأسِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٣ عقب الأثر (٣٧٠٨) معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « مواكصا » ، وفى م ، وتفسير مجاهد ، ومطبوعة الدر المنثور : « مواظبا » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم ، ونسخة مخطوطة من الدر المنثور ، وهو صواب ما فى النسخ الأولى عندنا ، وواكظ وواظب بمعنى ، ينظر النهاية ٥/٢٢٠، والتاج (و ك ظ) ، ونص أن قول مجاهد : مواكظا .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٢/٣٤٧ (٨٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عليه » .

السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ ﴾ . يقولُ : يَعْتَرِفُ بأمانتِه ما دُمْتَ قائمًا على رأسِه ، فإذا قُمْتَ ثم جئتَ تَطْلُبُه ، كافَرَك[1] الذى يُؤَدِّى والذى يَجْحَدُ[2] .

وأولى القَولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إلا ما دُمْتَ عليه قائمًا بالمطالبةِ والاقْتِضاءِ . مِن/ قولِهم : قام فلانٌ بحقى على فلانٍ[3] حتى اسْتَخْرَجَه لى . ٣١٨/٣ أىْ : عمِل فى تخليصِه ، وسعَى فى استخراجِه منه حتى اسْتَخْرَجَه ؛ لأن اللَّهَ عز وجل إنما وصَفَهم باستحلالِهم أموالَ الأُمِّيِّين ، وأن منهم مَن لا يَقْضِى ما عليه إلا بالاقْتِضاءِ الشديدِ والمُطالَبةِ ، وليس القيامُ على رأسِ الذى عليه الدَّيْنُ بمُوجِبٍ له النُّقْلَةَ عما هو عليه مِن اسْتِحلالِ ما هو له مُسْتَحِلٌّ ، ولكن قد يَكونُ - مع استحلالِه الذَّهابَ بما عليه لربِّ الحقِّ - إلى اسْتِخْراجِه السبيلُ بالاقتضاءِ والمحاكمةِ والمُخاصَمةِ ، فذلك الاقْتِضاءُ هو قيامُ ربِّ المالِ باسْتِخراجِ حقِّه ممَّن هو عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أن مَن اسْتَحَلَّ الخِيانةَ مِن اليهودِ ، وجُحودَ حقوقِ العربىِّ التى هى له عليه ، فلم يُؤَدِّ ما ائْتَمَنَه العربىُّ عليه إليه إلا ما دام له مُتَقاضِيًا مُطالِبًا ، مِن أجلِ أنه يقولُ : لا حرَجَ علينا فيما أصَبْنا مِن أموالِ العربِ ولا إِثْمَ ؛ لأنهم على غيرِ الحقِّ ، وأنهم مُشْرِكون .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ

---

(١) كافره حقَّه : جحده . اللسان (ك . ف . ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٣/٢ (٣٧٠٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) بعده فى س : « إلى سنة » .

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ الآية . قالت اليهودُ : ليس علينا فيما أصبْنا مِن أموالِ العربِ سبيلٌ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : ليس علينا فى المشركين سبيلٌ . يَعْنون مَن ليس مِن أهلِ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : يُقالُ له : ما بالُك لا تُؤَدِّى أمانتَك ؟ فيقولُ : ليس علينا حرَجٌ فى أموالِ العربِ ، قد أحلَّها اللَّهُ لنا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يَعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : لمَّا نزَلَت : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : قال النبىُّ ﷺ : « كذَب أعداءُ اللَّهِ ، ما مِن شىءٍ كان فى الجاهليةِ إلا وهو تحتَ قدَمىَّ ، إلا الأمانةُ ، فإنها مُؤَدَّاةٌ إلى البرِّ والفاجرِ »(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما قالت اليهودُ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٥ (٣٧١٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٤ (٣٧١٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٨٤ (٣٧١٢) من طريق يعقوب القمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ : يَعْنون أخْذَ أموالِهم ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « إلا وهو تحتَ قدَمَيَّ هاتين ، إلا الأمانةُ ، فإنها مُؤَدَّاةٌ » . ولم يَزِدْ على ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ : وذلك أن أهلَ الكتابِ كانوا يقولون : ليس علينا جُناحٌ فيما أصَبْنا مِن هؤلاءِ ؛ لأنهم أُمِّيُّون . فذلك قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ . ٣١٩/٣

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . قال : بايَع اليهودَ رجالٌ مِن المسلمين فى الجاهليةِ ، فلما أسلَموا تَقاضَوهم ثمنَ بُيوعِهم ، فقالوا : ليس لكم علينا أمانةٌ ، ولا قضاءَ لكم عندَنا ؛ لأنكم ترَكتم دينَكم الذى كنتم عليه . قال : وادَّعَوا أنهم وجَدوا ذلك فى كتابِهم ، فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صَعْصَعةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : (٢) إنا نغزُو (٢) أهلَ الكتابِ ، فنُصيبُ من ثمارِهم ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٤/٢ (٣٧١٤) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أناتمن » ، وفى س : « إناقن » ، وفى الأموال وتفسير ابن أبى حاتم : « إنا نسير فى أرض » . وصواب ما فى النسخ الأخرى : إنا نمر بأهل الكتاب . لما أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٤١٤) من طريق آخر ، عن ابن عباس : إنا نمر بأهل الذمة ...

قال : وتقولون كما قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾(١) !

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن أبى إسحاقَ الهمْدانىِّ ، عن صعصعةَ ، أن رجلاً سأَل ابنَ عباسٍ ، فقال : إنا نُصيبُ فى العُرْفِ(٢) أو العَذْقِ - الشكُّ مِن الحسنِ - مِن أموالِ أهلِ الذِّمَّةِ الدَّجاجةَ والشاةَ . فقال ابنُ عباسٍ : فتقولون ماذا ؟ قال : نقولُ : ليس علينا بذلك بأسٌ . قال : هذا كما قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ . إنهم إذا أدَّوُا الجزيةَ لم تَحِلَّ لكم أموالُهم إلا بطِيبِ أنفسِهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه أن القائلين منهم : ليس علينا فى أموالِ الأُمِّيِّين مِن العربِ حَرَجٌ أن نَخْتانَهم إياه . يقولون - بقِيلِهم : إن اللَّهَ جلّ ثناؤه أحَلَّ لنا ذلك ، فلا حرجَ علينا فى خيانتِهم إياه ، وتركِ قضائِهم - الكذبَ على اللَّهِ ، عامِدِينَ الإثمَ بقيلِ الكذبِ على اللَّهِ ، أنه أحلَّ ذلك لهم ، وذلك قولُه عز وجل : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : فيقولُ على اللَّهِ الكذبَ وهو يَعْلَمُ - يعنى الذى يقولُ منهم - إذا قيل له : ما لَكَ لا تُؤَدِّى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ١٩٧ (٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٤/٢ (٣٧١١) من طريق سفيان الثورى به .

(٢) فى ت ٣: « العرب » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « الغزو » . والعُرْفُ : ضرب من النخل فى كلام أهل البحرين ، تسمى البُرْشُوم . التاج (ع ر ف) . ويدل على صواب ما فى النسخ أنه قال: أو العذق . والعذق النخلة ، وقيل : النخلة بحملها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٦٢٤) ، والبيهقى ١٩٨/٩ من طريق أبى إسحاق به . ووقع عند البيهقى زيد بن صعصعة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٢ إلى ابن المنذر .

أمانتَك ؟ - : ليس علينا حرَجٌ فى أموالِ العربِ ، قد أحَلَّها اللَّهُ لنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : يعنى ادِّعاءَهم أنهم وجَدوا فى كتابِهم قولَهم : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ [3]عمَّا لمن[3] أدَّى أمانتَه إلى مَن ائْتَمَنه عليها ؛ اتِّقاءَ اللَّهِ ومُراقبتَه ، عندَه[4] ، فقال/ جل ثناؤُه : ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ الكاذِبون ٣/٣٢٠ على اللَّهِ مِن اليهودِ ، مِن أنه ليس عليهم فى أموالِ الأميين حرَجٌ ولا إثمٌ . ثم قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ . ولكن ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾ يعنى : ولكن الذى أوْفَى بعهدِه . وذلك وصيتُه إيَّاهم التى أوْصاهم بها فى التوراةِ ، مِن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وما جاءَهم به . والهاءُ فى قولِه : ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على اسمِ « اللَّهِ » فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : بلى مَن أوْفَى بعهدِ اللَّهِ الذى عاهَدَه فى كتابِه ، فآمَنَ بمحمدٍ ﷺ وصدَّقَ به وبما جاءَ به مِن اللَّهِ ، مِن أداءِ الأمانةِ إلى مَن ائْتَمَنه عليها ، وغيرِ ذلك مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : واتَّقَى ما نهاه اللَّهُ عنه من الكفرِ به ، وسائرِ مَعاصيه التى حرَّمها عليه ، فاجْتَنَب ذلك ؛ مُراقبةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٨٥ (٣٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١٢ .

(٣ - ٣) فى م : « عمن » .

(٤) فى م : « وعيده » . وسياق الكلام : « وهذا إخبار من اللَّه عز وجل عما عنده لمن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها ؛ اتقاء اللَّه ومراقبته » .

وعيدِ اللَّهِ ، وخوفَ عقابِه ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يعنى : فإن اللَّهَ يُحِبُّ الذين يَتَّقونه ، فيَخافون عقابَه ، ويَحْذَرون عذابَه ، فيَجْتَنِبون ما نهاهم عنه وحرَّمه عليهم ، ويُطِيعونه فيما أمَرَهم به .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : هو اتِّقاءُ الشركِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : اتَّقى الشركَ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين يتَّقُون الشركَ(١) .

وقد بيَّنَّا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، والصوابَ مِن القولِ فيه بالأدلةِ الدالةِ عليه فيما مضَى مِن كتابِنا ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن الذين يَسْتَبْدِلون بترْكِهم عهدَ اللَّهِ الذى عهِد إليهم ، ووصيتَه التى أَوْصاهم بها فى الكتبِ التى أنْزَلها اللَّهُ إلى أنبيائِه ، باتِّباعِ محمدٍ وتصديقِه ، والإقرارِ به ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وبأَيمانِهم الكاذبةِ التى يَسْتَحِلُّون بها ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن أموالِ الناسِ التى ائتُمِنوا عليها ، ﴿ ثَمَنًا ﴾ . يعنى : عِوَضًا وبَدَلًا ، (٣)﴿ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ(٣) : خَسيسًا مِن عَرَضِ الدنيا وحُطامِها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإن الذين يَفْعَلون ذلك لا حظَّ لهم فى خَيْراتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤، إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : م .

الآخرةِ ، ولا نَصيبَ لهم مِن نعيمِ الجنةِ ، وما أَعَدَّ اللَّهُ لأهلِها فيها دونَ غيرِها .

وقد بيَّنَّا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى فى معنى « الخَلاقِ » ، ودلَّلْنا على أوْلَى أقوالِهم فى ذلك بالصوابِ بما فيه الكفايةُ[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه يعنى : ولا يُكلِّمُهم اللَّهُ بما يَسُرُّهم ، ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يقولُ : ولا يَعْطِفُ عليهم بخيرٍ ؛ مَقْتًا مِن اللَّهِ لهم[2] . كقولِ القائلِ لآخرَ : انْظُرْ إليَّ نظَرَ اللَّهُ إليك . بمعنى : تعَطَّفْ علىَّ تعطَّف اللَّهُ عليك بخيرٍ ورحمةٍ . وكما يقالُ للرجلِ : لا سمِعَ اللَّهُ لك دعاءَك . يُرادُ : لا استَجاب اللَّهُ لك . واللهُ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، وكما قال الشاعرُ[3] :

٣٢١/٣ /دعَوْتُ اللَّهَ حتى خِفْتُ ألَّا يَكونَ اللَّهُ يَسْمَعُ ما أَقولُ

وقولُه : ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ . يعنى : ولا يُطَهِّرُهم مِن دَنَسِ ذنوبِهم وكفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه أُنْزِلَت هذه الآيةُ ، ومَن عُنِى بها ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى أحْبارٍ مِن أحْبارِ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ فى أبى رافعٍ ، وكِنانةَ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، وكعبِ بنِ الأَشْرفِ ، وحُيَيِّ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٦٥/٢ - ٣٦٧ .

(٢) أى لا ينظر إليهم نظر رحمة . فالنظر هنا على حقيقته ، صفة للّٰه جل وعز كما يليق به سبحانه .

(٣) هو شمير - ويقال : سمير - بن الحارث الضبى ، والبيت فى النوادر ص ١٢٤ ، والأضداد ص ١٣٧ .

ابنِ أَخْطَبَ(١) .

وقال آخَرون : بل نزَلَت فى الأشعثِ بنِ قيسٍ وخَصْمٍ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ هو فيها فاجرٌ ليَقْتَطِعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ ، لقِىَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبانُ » . فقال الأشعثُ بنُ قيسٍ : فىَّ واللهِ كان ذلك ، كان بينى وبينَ رجلٍ مِن اليهودِ أرضٌ ، فجَحَدنى ، فقدَّمْتُه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألك بيِّنَةٌ ؟ » قلتُ : لا . فقال لليهودىِّ : « احْلِفْ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذنْ يَحْلِفَ فيَذْهَبَ مالى . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عدىِّ بنِ عدىٍّ ، عن رَجاءِ بنِ حَيْوةَ والعُرْسِ(٣) ، أنهما حدَّثاه ، عن أبيه عدىِّ بنِ عَميرَةَ(٤) ، قال : كان بينَ امرئِ القيسِ(٥) ورجلٍ مِن حَضْرَموتَ خُصومةٌ ، فارْتَفَعا إلى النبىِّ ﷺ ، فقال للحضرمىِّ : « بيِّنتَك وإلاَّ فيمينُه » . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٥ إلى المصنف ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٣) ، وأحمد ٦/٨١ (٣٥٩٧) ، ٧/١٤٠ (٤٠٤٩) ، والبخارى (٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧) ، ومسلم (١٣٨) ، وأبو داود (٣٢٤٣) ، والترمذى (١٢٦٩) ، وابن ماجه (٢٣٢٣) ، وأبو يعلى (٥١٩٧) ، وابن منده (٥٦٦) من طريق أبى معاوية به .

(٣) هو العُرْسُ بن عَميرةَ أخو عدى بن عَميرةَ . وينظر الإصابة ٥/ ٢٦٩، ٢٧١.

(٤) فى ص ، س ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمير » .

(٥) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر ، كان على كردوس يوم اليرموك . ينظر الإصابة ١/١١٢، ١١٣.

يا رسولَ اللَّهِ ، إن حلَفَ ذهَبَ بأرضى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ كاذبةٍ ليَقْتَطِعَ بها حقَّ أخيه ، لقِىَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبانُ » . فقال امرُؤُ القيسِ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما لِمَن ترَكَها وهو يَعْلَمُ أنها حقٌّ ؟ قال : « الجنةُ » . قال : فإنى أُشْهِدُك أنى قد ترَكْتُها . قال جَريرٌ : فكنتُ مع أيوبَ السَّخْتِيانيِّ حينَ سمِعْنا هذا الحديثَ مِن عدىٍّ ، فقال أيوبُ : إن عديًّا قال فى حديثِ العُرْسِ بنِ عَمِيرةَ : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال جَريرٌ : ولم أحْفَظْ يومَئذٍ من عدىٍّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال آخَرون : إن الأشعثَ بنَ قيسٍ اختَصَم هو ورجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أرضٍ كانت فى يدِه لذلك الرجلِ ، أخَذَها لتَعزُّزِه فى الجاهليةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « أَقِمْ بينتَك » . قال الرجلُ : ليس يَشْهَدُ لى أحدٌ على الأشعثِ . قال : « فلك يَمينُه » . ⁽²⁾فقام الأشعثُ ليَحْلِفَ⁽²⁾ ، فأنْزَلَ اللَّهُ عز وجل هذه الآيةَ ، فنكَل الأشعثُ ، وقال : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ وأُشْهِدُكم أن خَصْمِى صادقٌ . فردَّ إليه أرضَه ، وزاده مِن أرضِ نفسِه زيادةً كثيرةً ؛ مَخافَةَ أن يَبْقَى فى يدِه شىءٌ مِن حقِّه ، فهى لعَقِبِ ذلك الرجلِ بعدَه⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٦٥٧) ، وأحمد ٢٥٧/٢٩ (١٧٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (٥٩٩٦) ، من طريق يزيد بن هارون به . وأخرجه أحمد ٢٥٤/٢٩ (١٧٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٠٨/١٧ (٢٦٥) ، والبيهقى ٢٥٤/١٠ ، وفى الشعب (٤٨٤٠) من طريق جرير بن حازم به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقام الأشعث فحلف » ، وفى الدر : « فقال الأشعث : نحلف » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٤/٢ إلى المصنف ، إلى قوله : زيادة كثيرة .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : مَن حلَف على يمينٍ يَسْتَحِقُّ بها مالاً ، هو فيها فاجرٌ ، لقِيَ اللَّهَ ، وهو عليه غَضْبانُ . ثم أنْزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية ، ثم إن الأشعثَ بنَ قيسٍ خرَج إلينا فقال : ما حدَّثكم أبو عبدِ الرحمنِ ؟ فحدَّثْناه بما قال : فقال : صدَق ، لَفيَّ أُنْزِلَت ؛ كانت بيني وبين رجلٍ خُصومةٌ في بئرٍ ، فاخْتَصَمْنا إلى النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : « شاهِداك أو يمينُه » . فقلت : إذن يَحْلِفَ ولا يُبالِيَ . فقال النبيُّ ﷺ : « مَن حلَف على يمينٍ يَسْتَحِقُّ بها مالًا هو فيها فاجرٌ ، لقِيَ اللَّهَ وهو عليه غضبانُ » . ثم أنْزَل اللَّهُ عز وجل تصديقَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (١) .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : أخبَرَني داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، أن رجلًا أقام سِلْعتَه أولَ النهارِ ، فلما كان آخرُه جاء رجلٌ يُساوِمُه ، فحلَف لقد منَعَها أولَ النهارِ مِن كذا (٢) ، ولولا المساءُ ما باعَها به . فأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى (٢٥١٥، ٢٦٦٩) ، ومسلم (٢٢١/ ١٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (٥٩٩٣) من طريق جرير به ، كما أخرجه أحمد ٥/ ٢١١ (الميمنية) ، والبخارى (٦٦٥٩، ٧١٨٣) من طريق منصور به .

(٢) بعده فى م ، ت ١: « وكذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٤، ٤٥ إلى المصنف .

مجاهدٍ نحوَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ الآية إلى ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ : أنْزَلهم اللَّهُ بمنزلةِ السَّحَرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عمرانَ بنَ حُصَينٍ كان يقولُ : مَن حلَف على يمينٍ فاجرةٍ يَقْتَطِعُ بها مالَ أخيه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ . فقال له قائلٌ : شيءٌ سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال لهم : إنكم لَتَجِدون ذلك . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ الآية .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، قال : قال محمدٌ ، عن(٢) عمرانَ بنِ حُصينٍ : مَن حلَف على يمينٍ مَصْبورةٍ(٣) ، فلْيَتَبَوَّأْ بوجهِه مقعدَه مِن النارِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ كلَّها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : /إن اليمينَ الفاجرةَ مِن الكبائرِ . ثم تلا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾(٥) . ٣٢٣/٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٥ إلى المصنف .

(٢) فى النسخ : « بن » .

(٣) اليمين المصبورة ، أو يمين الصبر : هى التى يلزم بها صاحبها ويحبس عليها ، وكانت لازمة له من جهة الحكم . ينظر النهاية ٣/ ٨.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٤٣٦، ٤٤١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٢٤٢) ، والبزار (٣٦١١) ، والطبرانى ١٨/١٨٨ (٤٤٦) ، والحاكم ٤/٢٩٤ من طريق هشام به مرفوعًا . وأخرجه الطبرانى ١٨/١٨٧ (٤٤٥) من طريق محمد ابن سيرين به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : كنا نَرَى ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ مِن الذنبِ الذى لا يُغفَرُ يمينَ الصَّبرِ ، إذا فَجَر فيها صاحبُها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثناؤُه : وإن مِن أهلِ الكتابِ ، وهم اليهودُ الذين كانوا حَوَالَىْ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على عهْدِه ، من بنى إسرائيل .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . عائدةٌ على « أهلِ الكتابِ » الذين ذكَرهم فى قولِه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ . يعنى : جماعةً ، ﴿ يَلْوُنَ ﴾ . يعنى : يُحرِّفون ﴿ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . يعنى : لِتَظُنُّوا أن الذى يُحرِّفونه بكلامِهم من كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : وما ذلك الذى لَوَوْا به ألسنَتَهم فحَرَّفوه وأحدَثوه مِن كتابِ اللَّهِ ، ويَزعمُون أنّ مَا لَوَوْا به ألسِنتَهم من التَّحْريفِ والكذبِ والباطلِ ، فألْحَقوه فى كتابِ اللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : مما أنزَله اللَّهُ على أنبيائِه ، ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما ذلكَ الذى لَوَوْا به ألسِنتَهم فأحْدَثوه ، مما أنزَله اللَّهُ إلى أحدٍ من أنبيائِه ، ولكنه مما أحدَثوه مِن قِبَلِ أنفُسِهم ، افتراءً على اللَّهِ . يقولُ عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يتَعمَّدُون قِيلَ الكذبِ على اللَّهِ ، والشهادةَ عليه بالباطلِ ، والإلحاقَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٢ إلى المصنف .

بكتابِ اللَّهِ ما ليس منه ، طلبًا للرياسةِ والخسيسِ مِن حُطامِ الدنيا .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى : ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُحرِّفونه⁽١⁾ .

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : هم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، حرَّفوا كتابَ اللَّهِ ، وابتدَعوا فيه ، وزعَموا أنه مِن عندِ اللَّهِ⁽٢⁾ .

٣/٣٢٤ /**حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه⁽٣⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهم اليهودُ ، كانوا يَزيدُون فى كتابِ اللَّهِ ما لم يُنْزِلِ اللَّهُ⁽٤⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٩/٢ عقب الأثر (٣٧٣٤) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٨٩/٢ (٣٧٣٣) عن محمد بن سعد به .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : فريقٌ مِن أهلِ الكتابِ يَلْوُون ألسنتَهم ، وذلك تَحريفُهم إيّاه عن مَوضِعِه(١) .

وأصلُ اللَّىِّ الفَتْلُ والقَلْبُ ، مِن قولِ القائلِ : لَوَى فلانٌ يدَ فلانٍ . إذا فَتَلها وقَلَبها . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

* لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الذى هُوَ غالبُهْ *

يقالُ منه : لَوَى يدَه ولسانَه ، يَلْوِى ليًّا ، و ما لَوَى ظهرَ فلانٍ أحدٌ ، إذا لم يصْرَعْه أحدٌ ، ولم يَفتِلْ ظهْرَه إنسانٌ . و إنه لألْوَى بَعيدُ المستَمَرِّ ، إذا كان شديدَ الخصومَةِ ، صابرًا عليها ، لا يُغلَبُ فيها . قال الشاعرُ(٣) :

فلوْ كان فى لَيْلَى شَدًا(٤) من خُصُومَةٍ   لَلَوَّيْتُ أعناقَ الخُصومِ(٥) المَلاوِيا

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وما ينْبَغى لأحدٍ من البشرِ . والبشرُ جمعُ بنى آدمَ ، لا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٠٨.

(٢) هو فرعان بن الأعرف أبو مُنازل ، والبيت فى عيون الأخبار ٣/ ٨٧، ومعجم الشعراء ص ١٨٩، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٤٤٥.

(٣) هو قيس بن الملوح (مجنون ليلى) ، والبيت فى الأغانى ٢/ ٣٨، واللسان (ش د ى ، ش ذ ى ، ل و ى) .

(٤) هذا الحرف يروى بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة ، والشدا البقية ، والشذا من الأذى . وأكثر الناس على أنه بالدال . اللسان (ش د ى ، ش ذ ى) .

(٥) فى اللسان : « المطى » . وكانت فى أصول الأغانى : « الخصوم » . وغيرها ناشروه كرواية اللسان .

واحدَ له مِن لفظِه ، مثلَ القومِ والخلقِ ، وقد يكون اسمًا لواحدٍ . ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : أنْ يُنزِّلَ اللَّهُ عليه كتابَه ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى : ويُعلِّمَه فصلَ الحكمةِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطِيَه النبوَّةَ ، ﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ثم يدعوَ الناسَ إلى عبادةِ نفْسِه دونَ اللَّهِ ، وقد آتاه اللَّهُ ما آتاه مِن الكتابِ والحكْمِ والنبوَّةِ ، ولكنه إذا آتاه اللَّهُ ذلك ، فإنما يدْعُوهم إلى العلمِ باللهِ ، ويَحدُوهم على معرفةِ شرائعِ دينِه ، وأن يكونوا رؤساءَ فى المعرفةِ بأمرِ اللَّهِ ونَهيِه ، وأَئمةً فى طاعتِه وعبادَتِه ، بكونِهم مُعلِّمى الناسِ الكتابَ ، وبكونِهم دارِسيه .

/وقيلَ : إنّ هذه الآيةَ نزلتْ فى قومٍ مِن أهلِ الكتابِ قالوا للنبىِّ ﷺ : أتدْعونَا إلى عبادَتِك ؟ ٣/٣٢٥

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عِكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو رافعٍ القُرَظِىُّ حينَ اجتمعت الأحْبارُ من اليهودِ والنصارَى من أهلِ نَجْرانَ ، عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ودعاهم إلى الإسلامِ : أتريدُ يا محمدُ أنْ نعبُدَك كما تَعْبُدُ النصارَى عيسى ابنَ مريمَ ؟ فقال رجلٌ من أهلِ نجرانَ نَصرانىٌّ ، يُقالُ له الرِّبِّيسُ⁽¹⁾ : أو ذاكَ تريدُ مِنَّا يا محمدُ ، وإليه تدْعونَا ؟ أو كما قال ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَعاذَ اللَّهِ أنْ نَعْبُدَ غيرَ اللَّهِ ، أو نأْمُرَ بعِبادةِ غيرِه ، ما بذلك بعثَنى ، ولا بذلك أمَرنى » . أو كما قال .

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الرئيس » ، وفى س : « الريس » ، وبعده فى سيرة ابن هشام : « ويروى : الريس ، والرئيس » .

والرِّبِّيس : رِبِّيس السامرة ، خذلهم اللَّه تعالى ، وهو كبيرهم ، تبصير المنتبه ٢/ ٦١٧.

فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ الآية ، إلى قولِه : ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال (٢) أبو رافعٍ (٢) القُرَظِىُّ . فذكَر نحوَه (٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما كان يَنْبَغى لبشرٍ أنْ يؤتيَه اللَّهُ الكتابَ والحُكمَ والنبوَّةَ يأْمُرُ عبادَه أنْ يَتخذُوه ربًّا مِن دونِ اللَّهِ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه (٤) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قال : كان ناسٌ مِن يهودَ يَتعبَّدونَ الناسَ مِن دونِ ربِّهم ، بتحْريفِهم كتابَ اللَّهِ عن موضِعِه ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يأمرَ الناسَ بغيرِ ما

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٩٣ (٣٧٥٦) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال محمد بن أبى محمد : وقال أبو نافع .... فذكره .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وتفسير ابن أبى حاتم - كما مر -: «أبو نافع» .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٨٤ من طريق يونس بن بكير به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٩١ (٣٧٤٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

أنزَل اللَّهُ فى كتابِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بذلك : ولكن يقولُ لهم : كونوا ربَّانيِّين . فترَك القولَ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كونوا حُكماءَ عُلماءَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ . قال : حُكماءَ عُلماءَ(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ . قال : حُكماءَ علماءَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ مثلَه .

٣٢٦/٣ /**حدثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ : حكماءَ علماءَ(٣) .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩١ (٣٧٤٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

(٢) تفسير سفيان ص ٧٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٤ - تفسير) عن جرير به بلفظ : فقهاء علماء .

﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : كونوا فقهاءَ علماءَ(١) .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : فقهاءَ(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى القاسمُ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ قال : فقهاءَ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : كونوا فقهاءَ علماءَ(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : علماءَ حكماءَ(٣) . قال مَعمرٌ : وقال قتادةُ(٤) .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٢ عقب الأثر (٣٧٤٩) معلقًا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٥ بلفظ : حلماء علماء . وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩١ عقب الأثر (٣٧٤٧) : وروى عن أبى رزين : علماء حلماء .

(٤) كذا فى النسخ ، وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٤، وفى البحر المحيط ٢/ ٥٠٦: والربانى : الحكيم العالم ، قاله قتادة وأبو رزين ... أو العالم الحليم ، قاله قتادة وغيره .

عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ : أما الرَّبانيون فالحكماءُ الفقهاءُ(١) .

حدثنى يونسُ ، (٢قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ٢) ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : الربانيونَ الفقهاءُ العلماءُ ، وهم فوقَ الأحْبارِ(٣) .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . يقولُ : كونوا حكماءَ فقهاءَ .

حُدثتُ عن المِنجابِ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى حمزةَ الثُّماليِّ ، عن يحيى بنِ عقيلٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة : ٤٤، ٦٣] . قال : الفقهاءُ العلماءُ .

حُدثتُ عن المنجابِ ، قال : ثنا بشرٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٤) .

حدثنى ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : كونوا حُكماءَ فقهاءَ(٥) .

---

(١) فى ت ٢: « والفقهاء » .

(٢ - ٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٢ (٣٧٤٩) من طريق المنجاب به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩١ (٣٧٤٦) من طريق عطاء به ، بلفظ : هم الفقهاء المعلمون .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . يقولُ : كونوا فُقهاءَ علماءَ(١) .

وقال آخرونَ : بل هم الحكماءُ الأتقياءُ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

/**حدثني** يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : حُكماءَ أتقياءَ(٢) . ٣٢٧/٣

وقال آخرونَ : بل هم ولاةُ الناسِ وقادتُهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾ . قال : الرَّبانيون الذين يَرُبُّونَ الناسَ ، ولاةُ هذا الأمْرِ ، يَرُبُّونَهم : يلُونَهم . وقرأ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة : ٦٣] قال : الربانيون الولاةُ ، والأحْبارُ العلماءُ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ عندى بالصوابِ في الرَّبَّانِيِّين ، أنهم جمعُ ربانيٍّ ، وأنَّ الرَّبانيَّ المنسوبُ إلى الرَّبَّانِ ، الذى يَرُبُّ الناسَ ، وهو الذى يُصْلِحُ أُمورَهم ، ويَرُبُّها ، ويقومُ بها ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ(٤) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى ابن أبى حاتم وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٢/٢ عقب الأثر (٣٧٤٩) معلقا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٣.

وكنتَ امْرَأً أفْضَتْ إليكَ رِبابَتِى وَقَبْلَكَ رَبَّتْنى - فَضِعْتُ - رُبُوبُ

يعنى بقولِه : ربتنى : وَلِيَ أمرى والقيامَ به قبلَك مَن يربُّه و يُصلِحُه ، فلم يُصلِحوه ، ولكنهم أضاعونى فَضِعتُ .

يقالُ منه : ربَّ أمرِى فلانٌ ، فهو يَرُبُّه رَبًّا ، وهو رَابُّه . فإذا أُريدَ به المبالغةُ فى مدْحِه قيل : هو رَبَّانٌ . كما يقالُ : هو نَعْسانٌ . من قولِهم : نعَس يَنْعُسُ . وأكثرُ ما يجىءُ من الأسماءِ على « فَعْلان » ما كان من الأفعالِ ماضِيه على « فَعِل » مثل قولِهم : هو سكرانُ وعطشانُ وريّانُ ، من : سكِر يَسْكَرُ ، وعطِش يَعْطَشُ ، ورَوِى يرْوَى . وقد يجىءُ مما(١) كان ماضِيه على « فَعَل يَفْعُلُ » ، نحوَ ما قلنا من : نعَس يَنْعُسُ ، و : ربَّ يربُّ .

فإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، وكان الرَّبانُ ما ذكرنا ، والربَّانيُّ هو المنسوبَ إلى مَن كان بالصِّفةِ التى وصَفْتُ ، وكان العالمُ بالفقهِ(٢) والحِكْمةِ مِن المصْلِحين(٣) أمورَ الناسِ بتعليمِه إياهم الخيرَ ، ودعائِهم إلى ما فيه مَصلَحتُهم ، وكان كذلك الحكيمُ التقىُّ للهِ ، والوالى الذى يَلِى أمورَ الناسِ ، على المنْهاجِ الذى وَلِيَه المُقْسِطون مِن المصْلِحين أمورَ الخلقِ بالقيامِ فيهم ، بما فيه صلاحُ عاجِلِهم وآجِلِهم ، وعائدةُ النفْعِ عليهم فى دينِهم ودنياهم ، كانوا جميعًا (٤)مُستحقينَ أنَّهم(٤) مِمّن دخل فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۧنَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « ما » .

(٢) فى ص ، س : « دون الفقه » .

(٣) بعده فى م : « يرب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، س : « مستحقون أن » .

فالرّبانيون إذنْ هم عمادُ الناسِ فى الفقهِ والعلمِ وأمورِ الدينِ والدنيا ؛ ولذلك قال مجاهدٌ : وهم فوقَ الأحْبارِ . لأنَّ الأحبارَ هم العلماءُ ، والربانيُّ الجامعُ إلى العلمِ والفقهِ البصرَ بالسياسةِ والتدْبيرِ ، والقيامِ بأمورِ الرَّعيةِ ، وما يُصلِحُهم فى دنياهم ودينِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءَةِ ذلك ؛ فقرَأه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ وبعضُ البَصْريين : (بما كنتم تَعْلَمون) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللّامِ(١) ، بمعنى : بعلْمِكم الكتابَ ، ودراسَتِكم إياه وقراءتِكم . واعتلُّوا لاختيارِهم قراءةَ ذلك كذلك ، بأنَّ الصوابَ لو كان التشديدَ فى اللَّامِ وضمَّ التاءِ ، لكان الصوابُ فى : ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ . بضمِّ التاءِ /وتَشديدِ الراءِ . ٣٢٨/٣

وقرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بضمِّ التاءِ من : ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ وتشديدِ اللَّامِ(٢) ، بمعنى : بتعليمِكم الناسَ الكتابَ ، ودرَاستِكم إيَّاه . واعْتلُّوا لاختيارِهم ذلك بأنّ مَن وصَفهم بالتعليمِ فقد وصَفهم بالعلْمِ ، إذ لا يُعَلِّمونَ إلا بعدَ عِلْمِهم بما يُعَلِّمون .

قالوا : ولا مَوصوفَ بأنه يُعَلِّمُ إلَّا وهو موصوفٌ بأنه عالمٌ . قالوا : فأما الموصوفُ بأنه عالمٌ ، فغيرُ مَوصوفٍ بأنه مُعلِّمٌ غيرِه . قالوا : فأوْلى القراءتينِ بالصّوابِ أبلَغُهما فى مدحِ القومِ ، وذلك وصْفُهم بأنهم كانوا يُعلِّمون الناسَ الكتابَ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

كما **حدَّثني** المُثَنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (بما كُنْتُم تَعْلَمُونَ الكِتابَ وبما كُنْتُم تَدْرُسون). مُخفَّفَةً بنصبِ التاءِ⁽¹⁾ ، وقال ابنُ عُيَينةَ : ما عَلَّموه حتى عَلِموه⁽²⁾ .

وأوْلَى القراءتَيْن بالصوابِ في ذلك⁽³⁾ قراءةُ مَن قرأَه بضمِّ التاءِ وتشديدِ اللَّامِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَفَ القومَ بأنهم أهلُ عمادٍ للناسِ في دينِهم ودنياهم ، وأهلُ إصلاحٍ لهم ولأمورِهم ، وتربيةٍ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ . على ما بيَّنَّا قَبلُ مِن معنى الربانيِّ ، ثم أخبَر تعالى ذِكرُه عنهم أنهم صاروا أهلَ إصلاحٍ للناسِ وتربيةٍ لهم ، بتعليمِهم إيَّاهم كتابَ ربِّهم .

ودِراستُهم إيَّاه تلاوتُه . وقد قيل : دِراستُهم الفقهُ .

وأشبهُ التأويلَيْن بالدراسةِ ما قلنا مِن تلاوةِ الكتابِ ؛ لأنه عطفٌ على قولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . والكتابُ هو القرآنُ ، فلأنْ تكونَ الدراسةُ مَعنيًّا بها دراسةُ القرآنِ ، أَوْلَى مِن أنْ يكونَ معنيًّا بها دراسةُ الفقهِ الذى لم يجرِ له ذِكرٌ .

---

(١) كذا قال المصنف ، وقد نص في المحرر الوجيز ٤٨٦/٢ ، والبحر المحيط ٥٠٦/٢ ، أن قراءته بفتح التاء والعين واللام المشددة ، أى : تتعلمون .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٩٢/٢ (٣٧٥١) من طريق يحيى بن آدم به ، قال : ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ : حقيقة ما علموه حتى علموا .

ثم أورد في الأثر (٣٧٥٣) بسند آخر إلى سفيان بن عيينة ، قال : من قرأها ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ قال : يقول : علِموا وعمِلوا ثم علَّموا .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٢ كالذى عندنا أيضًا سواء ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط ٥٠٦/٢ : وتكلموا في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ، وقد تقدم أني لا أرى شيئًا من هذه التراجيح ؛ لأنها كلها منقولة متواترة قرآنا ، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال يحيى بنُ آدمَ : قال أبو بكر(١) : كان عاصمٌ يقرؤُها : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القرآنَ ، ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : الفقهُ(٢) .

فمعنى الآيةِ : ولكن يقولُ لهم : كونوا أيها الناسُ سادةَ الناسِ وقادتَهم ، في أمْرِ دينِهم ودنياهم ، رَبانيِّينَ بتعليمِكم إياهم كتابَ اللَّهِ ، وما فيه من حلالٍ وحرامٍ ، وفرضٍ وندبٍ ، وسائرِ ما حَواه مِن مَعانى أمورِ دينِهم ، وبتلاوتِكم إياه ، ودراستِكموه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرأةِ الحجازِ والمدينةِ : (ولا يأمُرُكُمْ)(٣) . على/ وجْهِ الابتداءِ مِن اللَّهِ بالخبرِ عن النبيِّ ﷺ أنَّه لا يأمُرُكم أيها الناسُ أنْ تتَّخِذُوا الملائكةَ والنبيِّينَ أرْبابًا . ٣٢٩/٣

واستشْهدَ قارئو ذلك كذلك بقراءةٍ ذكَروها عن ابنِ مسعودٍ(٤) أنه كان يَقرؤُها(٥) : (وَلَنْ يأمُرَكُم) . فاستدَلُّوا بدخولِ « لنْ » على انقطاعِ الكلامِ عما قبلَه ،

---

(١) فى النسخ : « زكريا » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٦٢٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٤) فى س : « عباس » . وينظر قراءة ابن مسعود فى الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٥٠، ٣٥١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، والبحر المحيط ٢/ ٥٠٧.

(٥) بعده فى ص ، ت٢، ت٣: « وهو » ، وبعده فى م ، ت١: « وهى » .

وابتداءِ خبرٍ مستأنفٍ . قالوا : فلمَّا صيَّر مكانَ « لَنْ » في قراءتِنا : ﴿ لَا ﴾ وجبتْ قراءتُه بالرفعِ .

وقرأه بعضُ الكوفِيين والبَصْريين ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بنصبِ الراءِ[1] ، عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ . وكان تأويلُه عندَهم : ما كان لبشرٍ أنْ يُؤتيَه اللَّهُ الكتابَ ثم يقولَ للناسِ ، ولا أن يأْمُرَكم ، بمعنى : ولا كان له أن يَأمرَكم أن تَتخِذوا الملائكةَ والنبيين أربابًا .

وأَوْلى القراءَتيْن بالصوابِ فى ذلك : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ . بالنصبِ على الاتصالِ بالذى قبلَه ، بتأوُّلِ : ما كان لبشرٍ أن يُؤتيَه اللَّهُ الكتابَ والحُكْمَ والنبوةَ ، ثم يقولَ للناسِ كونوا عبادًا لى مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ولا أنْ يأمُرَكم أن تتخذوا الملائكةَ والنبيِّين أربابًا . لأنَّ الآيةَ نزلتْ فى سببِ[2] القومِ الذين قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : أتريدُ أنْ نَعبُدَك ؟ فأَخْبَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه ليس لنبيِّه ﷺ أن يدْعُوَ الناسَ إلى عبادةِ نفْسِه ، ولا إلى اتخاذِ الملائكةِ والنبيِّين أربابًا ، و لكن الذى له أن يدْعوَهم إلى أن يكونوا رَبانيِّينَ .

فأما الذى ادَّعَى مَن قرَأ ذلك رفعًا أنه فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولن يأمرَكم) . اسْتِشْهادًا لصحةِ قراءتِه بالرفعِ ، فذلك خبرٌ غيرُ صحيحٍ سَنَدُه ، وإنما هو خبرٌ رواه حجاجٌ ، عن هارونَ الأعورِ[3] أنّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ كذلك ، ولو كان ذلك خبرًا صحيحًا سَندُه ، لم يكنْ فيه لمحتجٍّ حجةٌ ؛ لأنّ ما كان على صحتِه مِن القراءةِ مِن

---

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣ .

(٢) فى م : « سب » .

(٣) فى م : « لا يجوز » . ورسمه فى باقى النسخ أقرب إلى المثبت . ينظر غاية النهاية ٣٤٨/٢، وتهذيب الكمال ١١٥/٣٠ .

الكتابِ الذى قد جاء به المسلمون وِراثةً عن نبيِّهم ﷺ لا يجوزُ تركُه ، لتأويلٍ على(١) قراءةٍ أُضِيفتْ إلى بعضِ الصحابةِ ، بنقلِ مَن يجوزُ فى نقلِه الخطأُ والسهوُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وما كان للنبىِّ أنْ يأمُرَ(٢) الناسَ أن يَتخذوا الملائكةَ والنبيينَ أربابًا - يعنى بذلك : آلهةً يُعبدون مِن دونِ اللَّهِ - كما ليس له أن يقولَ لهم : كونوا عبادًا لى مِن دونِ اللَّهِ . ثم قال جلَّ ثناؤه نافيًا عن نبيِّه ﷺ أن يأمرَ عبادَه بذلك : ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ﴾ أيها الناسُ ، نَبيُّكم ، بجُحودِ وحْدانيةِ اللَّهِ ، ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يعنى : بعدَ إذْ أنتم له مُنقادُون بالطاعةِ ، مُتذَلِّلونَ له بالعبودةِ . أى : إنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه أبدًا .

وقد حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ولا يأمرُكم النبىُّ ﷺ أن تتخذوا الملائكةَ والنبيِّين أربابًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ .

/يَعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واذْكروا يا أهلَ الكتابِ إذ أخذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ . ٣٣٠/٣ يعنى : حينَ أخذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ . وميثاقُهم : ما وثَّقوا به على أنفُسِهم طاعةَ اللَّهِ فيما أمرَهم ونَهاهم .

وقد بيَّنا أصلَ الميثاقِ باختلافِ أهلِ التأويلِ فيه بما فيه الكفايةُ(٤) .

---

(١) فى م : « نحو » .

(٢) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت ٣، س : « كما نهى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٩، ٢/٤٦.

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾ . **فاختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . بفتحِ اللّامِ مِن : ﴿ لَمَآ ﴾ . إلا أنّهم اختلفوا فى قراءةِ : ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . على التوحيدِ ، وقرأه آخرونَ : (آتَيْنَاكم) . على الجمعِ(١) .

ثم اختلف أهلُ العربيةِ إذا قُرِئ ذلك كذلك ؛ فقال بعضُ نَحويِّى البصرةِ : اللامُ التى مع « ما » فى أوّلِ الكلامِ لامُ الابتداءِ ، نحوَ قولِ القائلِ : لَزيدٌ أفضلُ مِنك . لأن « ما »(٢) اسمٌ ، والذى بعدَها صلةٌ لها ، واللامُ التى فى : ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾ . لامُ القسمِ ، كأنه قال : واللهِ لتؤمِنُنَّ به . يُؤكِّدُ فى أولِ الكلامِ وفى آخرِه ، كما يقالُ : أمَا(٣) واللهِ أن لو جِئْتَنى لكان كذا وكذا . وقد يُسْتَغْنَى عنها ، فوكَّد فى : ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ . باللامِ فى آخرِ الكلامِ ، وقد يُستغْنَى عنها ، ويُجعلُ خبرُ : ﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾ ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ مثلُ : لعبدُ اللهِ واللهِ لتأْتِيَنَّه . قال : وإنْ شئتَ جعلتَ خبرَ « ما » ﴿ مِّن كِتَٰبٖ ﴾ . يريدُ : لما آتيتكم كتابٌ وحكمةٌ . وتكون ﴿ مِّن ﴾ زائدةً .

وخطَّأ بعضُ نحويِّى الكوفيين ذلك كلَّه ، وقال : اللامُ التى تدخُلُ فى أوائلِ الجزاءِ (٤)تُجابُ بجَواباتِ الأيمانِ ، يقالُ : لمن قامَ لآتيَنَّه . و(٤) : لمن قامَ ما أحسنَ . فإذا وقَع فى جوابِها « ما » ، و « لا » ، عُلم أن اللامَ ليست بتوكيدٍ للأولى ؛ لأنه يُوضعُ مَوضعَها « ما » و « لا » ، فتكونُ كالأولى ، وهى جوابٌ للأولَى . قال : وأمَّا قولُه :

---

(١) قرأ حمزة وحده بكسر اللام من (لما) . وقرأ الباقون بالفتح ، وقرأ نافع وحده : (آتيناكم) . وقرأ الباقون : ﴿ آتيتكم ﴾ . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لما » .

(٣) فى س : « لما » .

(٤ - ٤) فى م : « لا تجاب بما ولا لا ، فلا يقال : لمن قام لا تتبعه ، ولا » .

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . بمعنى إسقاط ﴿ مِّن ﴾ غلطٌ ؛ لأنَّ « مِن » التى تدخلُ وتخرجُ لا تقعُ مواقعَ الأسماءِ . قال : ولا تقعُ فى الخبرِ أيضًا ، إنما تقعُ فى الجَحْدِ والاستفهامِ والجزاءِ .

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآيةِ - على قراءةِ مَن قرأ ذلك بفتحِ اللامِ - **بالصَّوابِ** : أن يكونَ قولُه : ﴿ لَمَآ ﴾ بمعنى : لمهما . وأن تكونَ « ما » حرفَ جزاءٍ أُدخِلتْ عليها اللامُ ، وصُيِّر الفعلُ معها على « فَعَلَ » ، ثم أُجيبتْ بما تجابُ به الأيمانُ ، فصارت اللامُ الأولى يَمِينًا ، إذْ تُلُقِّيتْ بجوابِ اليمينِ .

وقرأ ذلك آخرونَ : (لِمَا آتيْتُكُم) . بكسرِ اللامِ مِن « لما » ، و ذلك قراءةُ جماعةٍ مِن أهلِ الكوفةِ .

ثم اختلفَ قارئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه إذا قُرِئَ كذلك : وإذْ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ للذى آتيتُكم . فـ « ما » على هذه القراءةِ بمعنَى « الذى » عندهم . وكان تأويلُ الكلامِ : وإذْ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ مِن أجلِ الذى آتاهم مِن كتابٍ وحِكْمةٍ ، ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ . يعنى : ثُم إنْ جاءكم رسولٌ ، يَعنى ذِكْرَ محمدٍ فى التوراةِ - ﴿ لتؤمِنُنَّ به ﴾ . أى : لَيكونَنَّ إيمانُكم به للذى عندَكم فى التوراةِ مِن ذِكرِه .

وقال آخرون منهم : تأويلُ ذلك إذا قُرِئَ بكسرِ اللامِ من (لِما) : وإذْ أخذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ للذى آتاهم من الحِكْمةِ . ثم جعَل قولَه : ﴿ لتؤمِنُنَّ به ﴾ . من الأخْذِ ، أَخْذِ الميثاقِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أخذتُ ميثاقَك لتفعلَنَّ . لأنّ أخْذَ الميثاقِ بمنزلةِ الاستِحْلافِ . فكان تأويلُ الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : وإذ استَحْلف اللَّهُ النّبيينَ للذى آتاهم مِن كتابٍ وحكمةٍ ، متى جاءَهم رسولٌ مُصدِّقٌ لما معهم لَيؤمِنُنَّ به ولَينصُرنّه .

وأَوْلى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . /بفتحِ اللامِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخَذ ميثاقَ جميعِ الأنبياءِ بتصديقِ ٣٣١/٣
كلِّ رسولٍ له ابتعَثَه إلى خلْقِه ، فيما ابتعَثَه به إلَيهم ، كان ممن آتاه كتابًا ، أو ممن لم يؤْتِه
كتابًا ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ وصفُ أحدٍ مِن أنبياءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ورسُلِه ، بأنه كان ممن
أُبيحَ له التكذيبُ بأحدٍ مِن رسلِه ؛ فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أنَّ منهم مَن
أُنزِل عليه الكتابُ ، وأنّ منهم مَن لم يَنْزِلْ عليه الكتابُ ، كان بيِّنًا أنَّ قراءةَ مَن قرأ
ذلك : (لِمَا آتيْتُكم) . بكسرِ اللامِ ، بمعنى : من أجلِ الذى آتيْتُكم مِن كتابٍ . لا وجْهَ
له مفهومٌ إلا على تأويلٍ بعيدٍ ، وانتزاعٍ عميقٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى من أُخِذَ ميثاقُه بالإيمانِ بمن جاءه مِن رُسلِ اللَّهِ مُصدِّقًا لما معه ؛ **فقال بعضُهم** : إنما أخَذ اللَّهُ بذلك ميثاقَ أهلِ الكتابِ دونَ أنبيائِهم . واستَشْهدوا لصحةِ قولِهم بذلك بقولِه : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . قالوا : فإنما أمَر الذين أُرسلتْ إليهم الرسلُ مِن الأممِ بالإيمانِ برسُلِ اللَّهِ ، ونُصْرتِها على مَن خالفَها ، وأما الرسلُ ، فإنه لا وجْهَ لأمْرِها بنُصْرةِ أحدٍ ؛ لأنها المحتاجةُ إلى المعونةِ على مَن خالفَها مِن كفرةِ بنى آدمَ ، فأما هى ، فإنها لا تُعينُ الكفرةَ على كفرِها ولا تنْصُرُها . قالوا : وإذا لم يكنْ غيرُها وغيرُ الأُمَمِ الكافرةِ ، فَمن الذى يَنْصُرُ النبىَّ فيؤْخذَ ميثاقُه بنُصْرَتِه ؟

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . قال : هى خطأٌ مِن الكاتبِ(١) ، وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وإذْ أخَذَ

---

(١) فى تفسير مجاهد والدر المنثور : « الكُتَّاب » . قال أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٥٠٨ : وهذا لا يصح عنه ؛ =

اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينِ أُوتُوا الكِتابَ)(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . يقولُ : وإذ أخَذَ اللَّهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ . وكذلك كان يقرؤُها الربيعُ : (وإذْ أخَذَ اللَّهُ ميثَاقَ الذين أوتوا الكتابَ) . إنما هي أهلُ الكتابِ . قال : وكذلك كان يقرؤُها أبيٌّ بنُ كعبٍ . قال الربيعُ : ألا تَرى أنه يقولُ : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لتؤمِنُنَّ بمحمدٍ ﷺ ولتنصُرنَّه . قال : هم أهلُ الكتابِ(٢) .

وقال آخرون : بل الذين أُخِذَ ميثاقُهم بذلك الأنبياءُ دونَ أُممِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى وأحمدُ بنُ حازمٍ ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ على قومِهم(٣) .

= لأن الرواة الثقات نقلوا عنه أنه قرأ النبيين كعبد اللَّه بن كثير وغيره ، وإن صح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى عبد بن حميد والفريابي وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٩٣ (٣٧٥٧) ، من طريق أبي نعيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى ابن المنذر .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : أنْ يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه/ في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكْمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ الآية . قال : أخذ اللَّهُ ميثاقَ الأُوَلِ مِن الأنبياءِ ليُصَدِّقُنَّ وليُؤْمِنُنَّ بما جاء به الآخِرُ منهم(٢) . ٣٣٢/٣

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفُ بنُ عمرَ(٣) ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : لم يَبْعَثِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيًّا ؛ آدمَ فمنْ بعدَه ، إلا أخذ عليه العهدَ في محمدٍ ، لئن بُعِثَ وهو حيٌّ ، لَيُؤْمِنَنَّ به ولَينصُرَنَّه ، ويأمرُه فيأخذُ العهدَ على قومِه ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكْمَةٖ ﴾ الآيةَ(٤) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٖ ﴾ الآية : هذا ميثاقٌ أخذه اللَّهُ على النبيينَ أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يُبلِّغوا كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه ، فبَلَّغتِ الأنبياءُ كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه إلى قومِهم ، وأخذ عليهم فيما بَلَّغَتْهم رسُلُهم أنْ يؤمِنوا بمحمدٍ ﷺ ،

---

(١) سيأتي تخريجه بتمامه في ص ٥٤٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤٧ إلى المصنف .

ويُصَدِّقوه وينصُرُوه⁽¹⁾ .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الآية . قال : لم يَبْعثِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيًّا قطُّ من لَدنْ نوحٍ إلا أخَذ ميثاقَه لَيؤْمِنَنَّ بمحمدٍ ولَيَنْصُرَنَّه إن خرَج وهو حيٌّ ، وإلا أخَذ على قومِه أن يؤمنوا به ، ولَينصُرُنَّه إن خرَج وهم أحياءٌ⁽²⁾ .

حدثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ⁽³⁾ بنُ عبدِ المجيدِ أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الآية كلَّها . قال : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّينَ لَيبلِّغَنَّ آخرَكم أولَكم ولا تَختلِفوا⁽⁴⁾ .

وقال آخرونَ : معنى ذلك أنه أخَذ مِيثاقَ النبيِّينَ وأُممِهم ، فاجْتَزأَ بذكرِ الأنبياءِ عن ذكرِ أُممِها ؛ لأنَّ فى ذكرِ أخْذِ الميثاقِ على المتبوعِ دلالةً على أخْذِه على التُّبَّاعِ ؛ لأنَّ الأُمَمَ تُبَّاعُ الأنبياءِ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم ذكَر ما أَخِذَ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٤ (٣٧٦١) ، من طريق أحمد بن مفضل به .

(3) فى س : « الكريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٧ إلى المصنف .

عليهم - يعنى : على أهلِ الكتابِ - وعلى أنبيائِهم مِن الميثاقِ بتصْديقِه - يعنى : بتصديقِ محمدٍ ﷺ - إذا جاءَهم ، وإقرارِهم به على أنفُسِهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك الخبرُ عن أَخْذِ اللَّهِ الميثاقَ مِن أنبيائِه ، بتصديقِ بعضِهم بعضًا ، وأخْذِ الأنبياءِ على أُممِها وتُبَّاعِها الميثاقَ بنحوِ الذى أخَذ عليها رَبُّها ، مِن تَصْدِيقِ /أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه بما جاءتها به ؛ لأنَّ الأنبياءَ عليهم السلامُ بذلك أُرسلَتْ إلى أُمَمِها ، ولم يَدَّعِ أحدٌ مِمن صدَّق المرسلينَ أنَّ نبيًّا أُرسِلَ إلى أُمَّةٍ بتكذيبِ أحدٍ مِن أنبياءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وحُجَجِه فى عبادِه ، بل كلُّها - وإن كذَّب بعضُ الأُمَمِ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ بجحودِها نبوَّتَه - مُقِرةٌ بأنَّ مَن ثبتَتْ صحةُ نُبوَّتِه ، فعليها الدَّيْنونَةُ بتصديقِه ، فذلك ميثاقٌ مُقِرٌّ به جَميعُهم . ولا مَعنى لقولِ مَن زعَم أنّ الميثاقَ إنما أُخِذَ على الأممِ دونَ الأنبياءِ ؛ لأنّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد أخبرَ أنه أَخَذ ذلك مِن النَّبيينَ ، فسواءٌ قال قائلٌ : لَم يأخذْ ذلك منها ربُّها . أو قال : لم يأمرْها ببلاغِ ما أُرْسِلتْ . وقد نصَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه أمرَها بتبليغِه ؛ لأنهما جميعًا خَبرانِ مِن اللَّهِ عنها ؛ أحدُهما أنه أَخَذ منها ، والآخرُ منهما أنه أمرَها ، فإن جازَ الشكُّ فى أحدِهما جازَ فى الآخرِ . وأمَّا ما اسْتَشْهدَ به الربيعُ بنُ أنسٍ ، على أنَّ المعنيَّ بذلك أهلُ ٣٣٣/٣

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٤/٢، ٦٩٥ (٣٧٦٤) من طريق سلمة ، عن محمد بن إسحاق قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٨٤/٥ من طريق يونس بن بكير به .

الكتابِ ، مِن قولِه : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾ . فإنَّ ذلك غيرُ شاهدٍ على صحةِ ما قال ؛ لأنَّ الأنبياءَ قد أُمِرَ بعضُها بتصديقِ بعضٍ ، وتصديقُ بعضِها بعضًا نُصْرةٌ مِن بعضِها بعضًا .

ثم اختلَفوا فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الذين عُنوا بذلك هم الأنبياءُ ، أُخذتْ مواثيقُهم أن يُصدِّق بعضُهم بعضًا ، وأن ينصرُوه . وقد ذكرْنا الروايةَ بذلك عمن قالَه .

وقال آخرون : هم أهلُ الكتابِ ، أُمروا بتصْديقِ محمدٍ ﷺ إذا بعثَه اللَّهُ ، وبنُصرتِه ، وأُخِذ ميثاقُهم فى كتبِهم بذلك . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك أيضًا عمن قالَه .

وقال آخرونَ - ممن قال : الذين عُنوا بأخْذِ اللَّهِ ميثاقَهم منهم فى هذه الآيةِ هم الأنبياءُ -: قولُه : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ مَعْنِيٌّ به أهلُ الكتابِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ . قال : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ أن يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾ . قال : فهذه الآيةُ لأهلِ الكتابِ ، أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم أنْ يؤمنوا بمحمدٍ ويُصدِّقوه (١) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٣، ٦٩٤ (٣٧٥٨، ٣٧٦٢) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٧ إلى ابن المنذر مختصرًا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : قال قتادةُ : أخَذ اللَّهُ على النبيين ميثاقَهم أن يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يُبلِّغوا كتابَ اللَّهِ ورسالتَه إلى عبادِه ، فبلَّغتِ الأنبياءُ كتابَ اللَّهِ ورسالاتِه إلى قومِهم ، وأخذوا مواثيقَ أهلِ الكتابِ فى كتابِهم فيما بلَّغَتْهم رسلُهم أن يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ ويُصدِّقوه وينصُرُوه⁽¹⁾ .

وأَوْلى الأقوالِ بالصوابِ عندَنا فى تأويلِ هذه الآيةِ أنَّ جميعَ ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن أنبيائِه ، أنه أخَذ ميثاقَهم به ، وألْزَمَهم دعاءَ أُمَمِها إليه ، والإقرارَ به ؛ لأنَّ ابتداءَ الآيةِ خبرٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن أنبيائِه أنه أخَذ ميثاقَهم ، ثم وصَف الذى أخَذ به ميثاقَهم ، فقال : هو كذا ، وهو كذا .

وإنما قلنا : إنَّ ما أخبرَ اللَّهُ أنه أخَذ به مواثيقَ أنبيائِه مِن ذلك ، قد أخَذَت الأنبياءُ مواثيقَ أُمَمِها به ؛ لأنَّها /أُرْسلتْ لِتدعوَ عبادَ اللَّهِ إلى الدَّيْنُونةِ بما أُمِرَت بالديْنُونةِ به فى أنفُسِها مِن تصديقِ رُسلِ اللَّهِ ، على ما قدَّمنا البيانَ قَبْلُ . ٣٣٤/٣

فتأويلُ الآيةِ : واذْكروا يا معشرَ أهلِ الكتابِ إذْ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ ، لَمهْمَا آتيتُكم أيُّها النَّبيونَ من كتابٍ وحكمةٍ ، ثم جاءَكم رسولٌ مِن عندِى مُصدِّقٌ لما معكم ، ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ به – يقولُ : لَتُصدِّقُنَّه – ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ .

وقد قال السُّدىُّ فى ذلك بما **حدثنا** به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . يقولُ لليهودِ : أخذتُ ميثاقَ النَّبيينَ بمحمدٍ ﷺ ، وهو الذى ذُكِرَ فى الكتابِ عندَكم⁽²⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٣، ٦٩٤ (٣٧٥٩) من طريق أحمد بن المفضل به . وفيه : أخذت ميثاق الناس لمحمد .

فتأويلُ ذلك على قولِ السُّديِّ الذى ذَكرناه : واذْكروا يا معشرَ أهلِ الكتابِ إذْ أخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ ، لما آتيتُكم أيها اليهودُ مِن كتابٍ وحكمةٍ . وهذا الذى قاله السُّديُّ ، كان تأويلًا لا وجْهَ غيرَه⁽¹⁾ لو كان التنزيلُ : (بما آتيتُكم) . ولكنَّ التنزيلَ باللَّامِ ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ . وغيرُ جائزٍ فى لغةِ أحدٍ مِن العربِ أن يقالَ : أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ لما آتيتُكم . بمعنى : بما آتيتُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وإذْ أخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيينَ بما ذكَر ، فقال لهم تعالى ذِكرُه : أأقرَرْتُم بالميثاقِ الذى واثَقْتُمونى عليه ، مِن أنكم مَهمَا أتاكم رسولٌ مِن عندى مُصدِّقٌ لما معكم ، لتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه ؟ ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقولُ : وأخذْتُم على ما واثَقْتُمونى عليه من الإيمانِ بالرسلِ التى تأتِيكم بتصديقِ ما معكم مِن عندِى ، والقيامِ بنُصْرتِهم - ﴿ إِصْرِى ﴾ . يعنى : عهدِى ووصيَّتِى ، وقَبِلتُم فى ذلك مِنِّى ورَضِيتُموه .

والأخْذُ هو القبولُ فى هذا الموضعِ والرِّضا ، مِن قولِهم : أخَذ الوالى عليه البيعةَ . بمعنى : بايَعه ، وقَبِلَ ولايتَه ، ورَضِىَ بها .

وقد بيَّنا معنى « الإصرِ » باختلافِ المختلفِينَ فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فى ذلك ، فيما مضَى قَبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

وحُذفتِ الفاءُ من قولِه : ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ . لأنه ابتداءُ كلامٍ ، على نحوِ ما قد بيَّنَّا فى نظائرِه فيما مضَى⁽³⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٥٨ - ١٦٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٧٦/٢ .

وأما قولُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ ﴾ . فإنه يعنى به : قال النبيُّون الذين أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم بما ذُكِرَ فى هذه الآيةِ : أقْرَرْنا بما ألزَمْتَنا مِن الإيمانِ برسُلِك الذين تُرسِلُهم مُصدِّقين لما معنا مِن كُتُبِك وبنُصْرَتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤُه : قال اللَّهُ : فاشْهدوا أيها النَّبيونَ بما أخذْتُ به ميثاقَكم - من الإيمانِ بتصديقِ رُسُلِى التى تأْتِيكم بتصديقِ ما معكم من الكتابِ والحِكمةِ ، ونُصْرتِهم - على أنفُسِكم ، وعلى أتباعِكم مِن الأُمَمِ ، إذ أنتم أخذْتم ميثاقَهم على ذلك ، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك .

كما **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيفُ بنُ عمرَ(١) ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ ﴾ . يقولُ : فاشْهدوا على أُمَمِكم بذلك ، ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ عليكم وعليهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ ﴾ .

٣٣٥/٣ /يَعنى بذلك جلَّ ثناؤه : فمن أعرَض عن الإيمانِ برُسُلِى الذين أرسلْتُهم بتصديقِ ما كانَ مع أنبيائى مِن الكُتبِ والحِكمةِ ، وعن نُصرتِهم ، فأدْبرَ(٣) ولم يؤْمِنْ بذلك ، ولمْ يَنْصُرْ ، ونكَث عهدَه وميثاقَه ، ﴿ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : بعْدَ العهدِ و الميثاقِ الذى أخذَه اللَّهُ عليه(٤) ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنّ

---

(١) فى م : « عمرو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١: « فأدبروا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١: « به » .

المتولِّين عن الإيمانِ بالرسلِ الذين وصَف اللَّهُ(١) أمرَهم ونُصرتَهم ، بعدَ العهدِ والميثاقِ اللذَيْنِ أُخِذَا عليهم بذلك ، ﴿ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، يعنى بذلك : الخارجون من دينِ اللَّهِ وطاعةِ ربِّهم .

كما **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفُ بنُ عمرَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ : ﴿ فمن تولَّى ﴾ عنك يا محمدُ بعدَ هذا العهدِ مِن جميعِ الأممِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : هم العاصُونَ فى الكفرِ(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه - قال أبو جعفرٍ : يَعنى الرازىَّ - : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : بعدَ العهدِ والميثاقِ الذى أُخِذَ عليهم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، (٣عن أبيه٣) ، عن الربيعِ مثلَه .

وهاتان الآيتان وإنْ كان مَخرَجُ الخبرِ فيهما مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ بما أخبرَ أنه أشْهدَ وأخَذ به ميثاقَ مَن أخَذ ميثاقَه به عن أنبيائِه ورُسلِه ؛ فإنه مقصودٌ به إخبارُ مَن كان حوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ أيامَ حياتِه ﷺ ، عَمَّا للهِ عليهم من العهدِ فى الإيمانِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ - ومَعنىٌّ تذْكيرُهم ما كان اللَّهُ آخذًا على آبائِهم وأسلافِهم مِن المواثيقِ والعهودِ ، وما كانت أنبياءُ اللَّهِ عرَّفَتْهم ، وتقدَّمتْ إليهم فى تصديقِه واتباعِه ونُصرتِه على مَن خالَفه وكذَّبه - وتعريفُهم ما فى كُتبِ اللَّهِ التى أنزلَها إلى أنبيائِه ، التى ابتعَثهم إليهم ، مِن صِفتِه وعلامتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من النسخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ من مكةَ والمدينةِ ، وقرأةِ الكوفةِ : (أفغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمٰواتِ والأرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) على وجهِ الخطابِ(١) . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ، بالياء كِلْتَيْهِما على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ(٢) . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (أفغيرَ دينِ اللهِ يَبْغون) على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، (وإليه تُرجعون) بالتاء على وجهِ المخاطبةِ(٣) .

وأوْلى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : (أفغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُون) على وجهِ الخطابِ ، (وإليه تُرْجَعون) بالتاءِ ؛ لأنَّ الآيةَ التى قبلَها خطابٌ لهم ، فإتباعُ الخطابِ نَظِيرَه أوْلى من صَرْفِ الكلامِ إلى غيرِ نَظِيرِه ، وإن كانَ الوجْهُ الآخرُ جائزًا ؛ لما قد ذَكَرْنا فيما مضَى قبلُ ، مِن أنّ الحكايةَ يَخرُجُ الكلامُ معها أحيانًا /على الخطابِ كلِّه ، وأحيانًا على وجْهِ الخبرِ عن الغائبِ ، وأحيانًا بعضُه على الخطابِ ، وبعضُه على الغَيْبةِ ، فقولُه : (تَبْغُونَ)(٤) ، (وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى هذه الآيةِ من ذلك . ٣٣٦/٣

وتأويلُ الكلامِ(٥) : يا معشرَ أهلِ الكتابِ : (أفَغَيْرَ دينِ اللَّهِ تَبْغُونَ) يقولُ : أَفَغيرَ

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤.

(٢) هذه قراءة حفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) هذه قراءة أبى عمرو وحده . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « يبغون » .

(٥) بعده فى ص ، س ، ت ١: « أفغير الله » .

طاعةِ اللَّهِ تلتمسونَ وتريدونَ. ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾، يقولُ: وله خشَع مَن فى السماواتِ والأرضِ، فخضَع له بالعبودةِ، وأقرَّ له بإفرادِ الرُّبوبيةِ، وانقاد له بإخلاصِ التوحيدِ والألوهةِ. ﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾. يقولُ: أسلَمَ للهِ طائعًا، مَن كان إسلامُه منهم له طائعًا، وذلك كالملائكةِ والأنبياءِ والمرسلين، فإنهم أسلَموا للهِ طائعينَ، ﴿ وَكَرۡهٗا ﴾: مَن كان منهم كارِهًا.

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى إسلامِ الكارهِ الإسلامَ وصِفَتِه؛ **فقال بعضُهم**: إسلامُه إقرارُه بأنّ اللَّهَ خالقُه وربُّه، وإنْ أشرَك معه فى العبادةِ غيرَه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ(١): ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾(٢) [الزمر: ٣٨].

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ فى قولِه: (وله أسلمَ مَن فى السماواتِ والأرضِ طوعًا وكرهًا وإليه تُرجعونَ). قال: كلُّ آدميٍّ قد(٣) أقرَّ على نفْسِه بأنَّ اللَّهَ ربِّى وأنا عبدُه، فمَنْ أشرَك فى عبادتِه، فهذا الذى أسلَم كَرهًا، ومَن أخلَص للهِ(٤) العبودةَ، فهو الذى أسلمَ

---

(١) بعده فى ت ٢: «عن ابن عباس».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) سقط من: ت ١، س.

(٤) فى ص، م: «له».

طوعًا(١) .

وقال آخرونَ : بل إسلامُ الكارِهِ منهم كان حينَ أُخِذَ منه(٢) الميثاقُ فأقرَّ به .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ قال : حينَ أخذ الميثاقَ(٣) .

وقال آخرون : عنَى بإسلامِ الكارِهِ منهم سجودَ ظلِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا سَوّارُ(٤) بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . قال : الطائعُ : المؤمنُ ، وكَرْهًا : ظِلُّ الكافرِ(٥) .

حدثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ . قال : سجودُ المؤمنِ طائعًا ، وسجودُ الكافرِ وهو كارِهٌ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩٦، ٦٩٧ (٣٧٧٦) من طريق أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٨ إلى المصنف .

(٤) في ت ٢: « سويد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٤ إلى أبي الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٥٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩٧ (٣٧٧٧) .

/**حدثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ . قال : سجودُ المؤمنِ طائعًا ، وسجودُ ظِلِّ الكافرِ وهو كارِهٌ(١) . ٣٣٧/٣

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سجودُ وجهِه وظِلِّه طائعًا .

وقال آخرونَ : بل إسلامُه بقلبِه فى مشيئةِ اللَّهِ واستقادتِه لأمرِه ، وإنْ أنكَرَ أُلوهتَه بلسانِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن(٢) عامرٍ : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : استَقاد كلُّهم له(٣) .

وقال آخرونَ : عنَى بذلك : إسلامَ مَن أسلَم مِن الناسِ كَرْهًا ، حَذَرَ السَّيفِ على نفْسِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ الآية [١/٤٢٧ظ] كلَّها . فقال : أُكْرِهَ أقوامٌ على الإسلامِ ، وجاء أقوامٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٥، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « بن » . وجابر هو الجعفى ، وتقدم فى ٢٦٦/٤ ، ٢٧٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٦/٢ (٣٧٧٢) من طريق وكيع به .

طائعين(١) .

حدثني الحسنُ بنُ قَزَعَةَ الباهليُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عطاءٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (وله أسلمَ مَن فى السماواتَ والأرضِ طوعًا وكرهًا وإليه تُرْجَعُونَ) . قال : الملائكةُ طَوْعًا ، والأنصارُ طَوْعًا ، وبنو سليمٍ وعبدُ القيسِ طوْعًا ، والناسُ كلُّهم كَرْهًا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنَّ أهلَ الإيمانِ أسلَموا طوعًا ، وأنَّ الكافرَ أسلَم فى حالِ المعاينةِ حينَ لا يَنفُعُه (٢)إسلامٌ كَرهًا(٢) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (أفغيرَ دينِ اللَّه تَبْغُونَ) الآية : فأما المؤمنُ فأسلَم طائعًا ، فنفَعه ذلك وقُبِلَ منه ، وأما الكافرُ فأسلَم كارهًا ، حينَ لا يَنْفَعُه ذلك ، ولا يُقْبلُ منه .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : أما المؤمنُ فأسلَم طائعًا ، وأما الكافرُ فأسلَم حينَ رأَى بأسَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾(٣) [غافر : ٨٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « الإسلام » ، وفى ت ٢ : « إسلام » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٧/٢ (٣٧٧٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : معنى ذلك أن(١) عبادةَ الخلقِ للهِ عزَّ وجلَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :/ (أفغيرَ دينِ اللَّهِ تبغُون وله أسلمَ مَن فى السَّماواتِ والأرضِ طوعًا وكرهًا) . قال : عِبادتُهم لى أجمعين طَوْعًا وكَرْهًا ، وهو قولُه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾(٢) [الرعد : ١٥] . ٣٣٨/٣

وأما قولُه : (وإليه تُرجعونَ) . فإنه يعنى : وإليه يا معشرَ مَن يبتَغِى غيرَ الإسلامِ دِينًا من اليهودِ والنصارى وسائرِ الناسِ (تُرْجَعون)(٣) . يقولُ : إليه تَصِيرُون بعدَ مَماتِكم ، فمُجازِيكم بأعمالِكم ؛ المُحْسِنَ مِنكم بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

وهذا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ تحذيرٌ خَلْقَه أن يَرْجِعَ إليه أحدٌ منهم ، فيَصِيرَ إليه بعدَ وفاتِه على غيرِ ملَّةِ الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٦/٢ (٣٧٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « يرجعون » .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : أفغيرَ دينِ اللَّهِ تبْغُون يا معشرَ اليهودِ ، وله أسلَم مَن فى السماواتِ والأرضِ طوْعًا وكرْهًا ، وإليه تُرْجَعون ، فإن ابتَغَوا غيرَ دينِ اللَّهِ يا محمدُ ، فقُلْ لهم : آمنَّا باللهِ . فترَك ذِكْرَ قولِه : فإن قالوا : نعم . و⁽¹⁾ ذِكرَ قولِه : فإن ابتَغَوا غيرَ دينِ اللَّهِ . لدَلالةِ ما ظهرَ من الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يعنى به : قل لهم يا محمدُ : صَدَّقنا باللهِ أنه ربُّنا وإلهُنا ، لا إلهَ غيرُه ، ولا نَعبُدُ أحدًا سِواه . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ﴾ . يقولُ : وقُلْ : وصَدَّقْنا أيضًا بما أُنزِل علينا من وَحْيِه وتنزيلِه ، فأقرَرْنا به . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : وصَدَّقنا أيضًا بما أُنزِل على إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وعلى ابْنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاقَ ، وابنِ ابنِه يعقوبَ ، وبما أُنزِل على الأسباطِ ، وهم ولدُ يعقوبَ الاثنا عشرَ . وقد بيَّنّا أسماءَهم بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ . ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ . يقولُ : وصَدَّقنا أيضًا مع ذلك بالذى أنزَل اللَّهُ على موسى وعيسى من الكُتُبِ والوَحْيِ ، وبما أُنزِل على النبيِّين من عندِه .

والذى آتَى اللَّهُ موسى وعيسى - مما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ محمدًا بتَصْديقِهما فيه والإيمانِ به - التوراةُ⁽³⁾ التى آتاها موسى ، والإنجيلُ الذى آتاه عيسى .

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : لا نُصَدِّقُ بعضَهم ونُكَذِّبُ بعضَهم ، ولا نؤمنُ ببعضِهم ونكفُرُ ببعضِهم ، كما كفَرَت اليهودُ والنصارى ببعضِ أنبياءِ اللَّهِ ،

---

(١) فى ت ١: « أو » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٩٧/٢ - ٥٩٩ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والتوراة » .

وصَدَّقت بعضًا ، ولكِنَّا نؤمنُ بجميعِهم ونُصَدِّقُهم .

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ يعنى : ونحن نَدِينُ للهِ(١) بالإسلامِ ، لا نَدِينُ غيرَه ، بل نَتَبَرَّأُ إليه من كلِّ دِينٍ سوَاه ، ومن كلِّ مِلَّةٍ غيرِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ : ونحن له مُنْقادون بالطاعةِ ، مُتَذلِّلون بالعبودةِ ، مُقِرُّون له بالأُلوهةِ والرُّبوبيةِ ، وأنه لا إلهَ غيرُه .

وقد ذكَرنا الروايةَ بمعنى ما قلنا فى ذلك فيما مضَى(٢) ، وكَرِهنا إعادتَه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ . ٣٣٩/٣

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ومَن يَطلُبْ دِينًا غيرَ دينِ الإسلامِ لِيدينَ به ، فلن يَقْبَلَ اللَّهُ منه ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : من الباخِسين أنفسَهم حظوظَها(٣) من رحمةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وذُكِر أن أهلَ كلِّ مِلَّةٍ ادَّعَوا أنهم هم المسلمون لـمَّا نزَلَت هذه الآيةُ ، فأمَرهم اللَّهُ بالحجِّ إن كانوا صادِقِين ؛ لأن مِن سُنَّةِ الإسلامِ الحجَّ ، فامتنَعوا ، فأدْحَضَ اللَّهُ بذلك حُجَّتَهم .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، قال : زعَم عكرمةُ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ . فقالت المِلَلُ : نحن المسلمون .

---

(١) سقط من : ت ١، س .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٩٦/٢، ٥٩٧ .

(٣) فى ت ١، س : « حظوظهم » .

فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧]. فَحَجَّ المسلمون وقعَد⁽¹⁾ الكفارُ⁽²⁾ .

[٤٢٨/١و] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا القَعْنَبِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ : قالت اليهودُ : فنحن مسلمون⁽³⁾ . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ يَحُجُّهم⁽⁴⁾ أنَّ : ﴿ لِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قالت اليهودُ : فنحن مُسلمون . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : إنَّ ﴿ لِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهلِ المللِ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾⁽⁶⁾ .

وقال آخرون فى هذه الآيةِ بما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « فقد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٩٩/٢ (٣٧٨٨) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١: « المسلمون » .

(٤) فى ص ، ت ١، س : « فحجهم » .

(٥) أخرجه الشافعى فى الأم ٩٣/٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٠٦ - تفسير) ، والبيهقى ٣٢٤/٤ عن سفيان به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٦/٣ (٣٨٧٥) عن يونس وابن المقرئ به .

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ بعدَ هذا : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنى بهذه الآيةِ ، وفى مَن نزَلَت ؛ **فقال بعضُهم :** نزَلَت فى الحارثِ بنِ سُوَيدٍ الأنصاريِّ ، وكان مسلمًا فارتدَّ بعدَ إسلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ البَصْرِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رجلٌ من الأنصارِ أسلَم ، ثم ارتدَّ ولحِق بالشركِ ، ثم نَدِم ، فأرسَل إلى قومِه : أرسِلوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، هل لى مِن توبةٍ ؟ قال : فنزَلَت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فأرسَل إليه قومُه فأسلَم (٢) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦.

(٢) أخرجه النسائى (٤٠٧٩) ، وفى الكبرى (١١٠٦٥) عن محمد بن عبد اللَّه به ، وأخرجه ابن حبان (٤٤٧٧) من طريق يزيد بن زريع به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرمةَ بنحوِه ، ولم يَرفَعْه إلى ابنِ عباسٍ ، إلا أنه قال : فكتَب إليه قومُه ، فقال : ما كَذَبَنى قومى . فرجَع(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حكيمُ بنُ جُمَيعٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ارتدَّ رجلٌ من الأنصارِ . فذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا حُمَيدٌ الأعرجُ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء الحارثُ بنُ سُويدٍ ، فأسلَم مع النبيِّ ﷺ ، ثم كفَر الحارثُ ، فرجَع إلى قومِه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه القرآنَ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . إلى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : فحَمَلها إليه رجلٌ من قومِه فقرَأها عليه ، فقال الحارثُ : إنك واللهِ ما عَلِمتُ لَصَدوقٌ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لأصدقُ مِنك ، وإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لأصدقُ الثلاثةِ . قال : فرجَع الحارثُ فأسلَم ، فَحَسُن إسلامُه(٣) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ . قال :

---

(١) سقط من : ت ١، س . وينظر الإصابة ١/ ٥٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٧٠٠ (٣٧٩٥) من طريق على بن مسهر به ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٨/ ٥٤٣- والحاكم ٢/ ١٤٢، ٤/ ٣٦٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٣ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدى ص ٨٣ من طريق عكرمة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٥، وأخرجه مسدد ، كما فى المطالب العالية (٣٩٢٨) - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٣ - عن جعفر به .

أُنزِلَت فى الحارثِ بنِ سُوَيدٍ الأنصاريِّ ، كفَر بعدَ إيمانِه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآياتِ⁽¹⁾ ، ثم تاب وأسلَم ، فنَسَخها اللَّهُ عنه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ ﴾ ، قال : رجلٌ من بنى عمرِو بنِ عَوفٍ كفَر بعدَ إيمانِه⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو رجلٌ من بنى عمرِو من عَوفٍ كفَر بعدَ إيمانِه⁽⁴⁾ . ٣٤١/٣

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لَحِق بأرضِ الرومِ فتنَصَّر ، ثم كتَب إلى قومِه : أرسِلوا ، هل لى من تَوْبةٍ ؟ قال : فحَسِبتُ أنه آمَن ثم رجَع⁽⁴⁾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ » ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « إلى ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ » .

ولعله أراد : « إلى قوله : ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ » . واللَّه أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه الحافظ فى الإصابة ١/ ٥٧٧ إلى عبد بن حميد والفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال عِكْرمةُ : نزَلَت فى أبى عامرٍ الرَّاهِبِ ، والحارثِ بنِ سُويدِ ابنِ [١/٤٢٨ظ] الصَّامتِ ، ووَحْوَحِ بنِ الأسْلتِ⁽¹⁾ ، فى اثنى عشَرَ رجلاً رجَعوا عن الإسلامِ ، ولَحِقوا بقريشٍ ، ثم كتَبوا إلى أهلِهم : هل لنا من توبةٍ ؟ فنزَلَت : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ الآيات⁽²⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بهذه الآيةِ أهلُ الكتابِ ، وفيهم نزَلَتْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ : فهم أهلُ الكتابِ ، عرَفوا محمدًا ﷺ ، ثم كفَروا به⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنَفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ الآية كلَّها . قال : اليهودُ والنصارى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ الآية : هم أهلُ

---

(١) فى ت ١، س : « الأسلب » . وهو وحوح (عامر) بن الأسلت بن جشم بن وائل ، أخو أبى قيس . ينظر الإصابة ٦/ ٦٠١، وجمهرة أنساب العرب ص ٦٤٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٩٩ (٣٧٩٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

الكتابِ من اليهودِ والنصارى ، رَأَوْا نَعْتَ⁽¹⁾ محمدٍ ﷺ في كتابِهم ، وأقرُّوا⁽²⁾ به ، وشَهِدوا أنه حقٌّ ، فلمَّا بُعِث من غيرِهم حَسَدوا العربَ على ذلك ، فأنكَروه وكفَروا بعدَ إقرارِهم ، حسدًا للعربِ ، حينَ بُعِث من غيرِهم⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يَجِدون محمدًا ﷺ في كتابِهم ، ويَستَفْتِحون به ، فكفَروا بعدَ إيمانِهم⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ القولَين بظاهرِ التنزيلِ ما قال الحسنُ ، من أن هذه الآيةَ مَعْنيٌّ بها أهلُ الكتابِ ، على ما قاله ، غيرَ أن الأخبارَ بالقولِ الآخرِ أكثرُ ، والقائلين به أعلمُ بتأويلِ القرآنِ . وجائزٌ أن يكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنزَل هذه الآياتِ بسببِ القومِ الذين ذُكِر أنهم كانوا ارتدُّوا عن الإسلامِ ، فجمَع قِصَّتَهم وقصةَ مَن كان سبيلُه سبيلَهم في ارتدادِه عن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ في هذه الآياتِ . ثم عرَّف عبادَه سُنَّتَه فيهم ، فيكونُ داخلًا في ذلك كلُّ مَن كان مؤمنًا بمحمدٍ ﷺ قبلَ أن يُبْعَثَ ، ثم كفَر به بعدَ أن بُعِث ، وكلُّ مَن كان كافرًا ثم أسلَم على عهدِه ﷺ ، ثم ارتدَّ وهو حيٌّ عن إسلامِه . فيكونُ مَعْنيًّا بالآيةِ جميعُ هذيْن الصِّنْفَيْن وغيرُهما ، ⁽⁵⁾ممن كان بمثلِ معناهما⁽⁵⁾ ، بل ذلك كذلك إن شاءَ اللَّهُ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : كيف يُرْشِدُ اللَّهُ للصوابِ ، ويُوَفِّقُ للإيمانِ ، قومًا جَحَدوا نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، ﴿ بَعْدَ

---

(١) في ص : « بعث » .

(٢) في ص ، ت ١ : « أقرا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٥/١ ، وفيه : « ويستخفون به » .

(٥ - ٥) في ت ١ : « من كان بمعناهما » .

إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . أى : بعدَ تَصْديقِهم إيَّاه ، وإقرارِهم به فيما جاءَهم به من عندِ ربِّه ، ﴿ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : وبعدَ أن أقرُّوا أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى خَلْقِه حَقًّا . ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : وجاءهم الحُجَجُ من عندِ اللَّهِ ، والدلائلُ بصحةِ ذلك . ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ(١) للحَقِّ والصوابِ الجماعةَ الظَّلَمَةَ ، وهم الذين بَدَّلوا الحقَّ إلى الباطلِ ، فاختاروا الكفرَ على الإيمانِ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى « الظُّلْمِ » ، وأنه وَضْعُ الشيءِ فى غيرِ مَوضعِه ، بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ ﴾ . يعنى : هؤلاءِ الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم ، وبعدَ أن شَهِدوا أن الرسولَ حقٌّ . ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ : ثوابُهم من عملِهم الذى عَمِلوه . ﴿ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : أن يَحِلَّ(٣) بهم من اللَّهِ الإقصاءُ والبُعْدُ ، ومن الملائكةِ والناسِ ما(٤) يَسوءُهم من العقابِ . ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى : من جميعِهم ، لا من(٥) بعضِ مَن سمَّاه جلَّ ثناؤه من الملائكةِ والناسِ ، ولكن مِن جميعِهم . وإنما جعَل ذلك جلَّ ثناؤه ثوابَ عملِهم ؛ لأن عملَهم كان باللهِ كُفْرًا .

وقد بَيَّنا صفةَ لعنةِ الناسِ الكافرَ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغنَى عن إعادتِه(٦) .

---

(١) فى ت ١ : « يوقف » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٣) فى ص ، م : « حل » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « إلا مما » ، وفى ت١، ت٣، س : « إلا ما » ، وفى ت٢ : « مما » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٥) سقط من : م .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٣٢، ٧٣٣.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يعنى : ماكثين . ﴿ فيها ﴾ . يعنى : فى عقوبةِ اللَّهِ . ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ : لا يُنْقَصون من العذابِ شيئًا فى حالٍ من الأحوالِ ، ولا يُنَفَّسون فيه . ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يعنى : ولا هم يُنْظَرون لَمِعْذِرةٍ يَعْتَذِرون . وذلك كلُّه أَعْنَى(١) الخلودِ فى العقوبةِ فى الآخرةِ .

ثم استثْنَى جلَّ ثناؤه الذين تابُوا من هؤلاء الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾ . يعنى : إلا الذين تابُوا من بعدِ ارتدادِهم عن إيمانِهم ، فراجَعوا الإيمانَ باللهِ وبرسولِه ، وصَدَّقوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ من عندِ ربِّهم . ﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾ . يعنى : وعمِلوا الصالحاتِ من الأعمالِ . ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : فإن اللَّهَ لِمن فعَل ذلك بعدَ كفرِه ﴿ غَفُورٌ ﴾ . يعنى : ساتِرٌ عليه ذنبَه الذى كان منه من الرِّدَّةِ ، فتارِكٌ عقوبتَه عليه ، وفَضِيحتَه به يومَ القيامةِ ، غيرُ مُؤاخِذِه به إذا مات على التوبةِ منه . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ : مُتعَطِّفٌ عليه بالرحمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ببعضِ أنبيائِه الذين بُعِثوا قبْلَ محمدٍ ﷺ بعدَ إيمانِهم ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ بكُفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ عندَ حُضورِ الموتِ ، وحَشْرَجتِه بنفسِه .

---

(١) أعنى الخلود : أشده نصبا وتعبا . وينظر اللسان (ع ن ى) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : / ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ، قال : اليهودُ والنصارى لن تُقْبَلَ توبتُهم عندَ الموتِ⁽¹⁾ . ٣٤٣/٣

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، كفَروا بالإنجيلِ وبعيسى ، ثم ازدادوا كُفْرًا بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : ازدادوا كُفْرًا حتى حضَرهم الموتُ ، فلم تُقْبَلْ توبتُهم حينَ حضَرهم الموتُ . قال مَعْمَرٌ : وقال مثلَ ذلك عطاءٌ الخُراسانيُّ⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . وقال : هم اليهودُ ، كفروا بالإنجيل ، ثم ازدادوا كفرًا حينَ بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فأنكروه وكذَّبوا به⁽⁴⁾ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠٢ عقب الأثر (٣٨٠٤) معلقًا .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٨٤، والبغوي في تفسيره ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٥، ١٢٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠٢ (٣٨٠٤) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٧٠١ (٣٨٠١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في =

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الذين كفَروا من أهلِ الكتابِ بمحمدٍ بعدَ إيمانِهم بأنبيائِهم ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . يعنى : ذُنوبًا ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ : مِن ذنوبِهم ، وهم على الكفرِ مُقِيمون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ : ازدادوا ذُنوبًا وهم كفارٌ ، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . من تلك الذنوبِ ما كانوا على كفرِهم وضَلالتِهم (١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ ، قال : قلتُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . قال : إنما هم هؤلاء النصارى واليهودُ الذين كفَروا ، ثم ازدادوا كفرًا بذنوبٍ أصابوها ، فهم يَتوبون منها فى كفرِهم (٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرِىُّ (٣) ، قال : أخبرَنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ عن الذين آمَنوا ثم كفَروا ، فذكَر نحوًا منه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ عن هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، أصابوا ذُنوبًا فى

= الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٧٠٢ (٣٨٠٥) من طريق داود به بمعناه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٧٠١ (٣٧٩٩) من طريق داود بن أبى هند به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « اليشكرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣.

كفرِهم ، فأرادوا أن يَتوبوا منها ، ولن يَتوبوا من الكفرِ ، ألَا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ؟

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . قال : تابوا من بعضٍ ولم يَتوبوا من الأصلِ(١) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، يُصِيبون الذنوبَ ، فيقولون : نَتوبُ . وهم مُشْرِكون ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : لن تُقْبَلَ التوبةُ فى الضلالةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الذين كفَروا بعدَ إيمانِهم بأنبيائِهم(٢) ، ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . يعنى بزيادتِهم الكُفْرَ تمامَهم(٣) عليه حتى هَلَكوا وهم عليه مُقِيمون . ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ : لن تَنْفَعَهم توبتُهم الأولى وإيمانُهم ، لكُفْرِهم الآخِرِ ومَوْتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ(٤) قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : تَمُّوا(٥) على كُفْرِهم . قال ابنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٢/٢ (٣٨٠٣) من طريق أبى عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) فى ص : « بإنبائهم » .

(٣) فى م ، س : « بما هم » . وتم على الشيء أقام عليه واستمر . التاج (ت م م) .

(٤) فى م ، ت ١ : « عكرمة » .

(٥) فى ص ، م : « نموا » .

جُرَيجٍ : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : إيمانُهم أولَّ مرةٍ لن يَنْفَعَهم(١) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ : ماتوا كفارًا ، فكان ذلك هو زيادتَهم من كُفْرِهم . وقالوا : معنى : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ : لن تُقْبَلَ توبتُهم عندَ موتِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ : أما : ﴿ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ ؛ فماتوا وهم كفارٌ ، وأما : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ ؛ فعندَ موتِه إذا تاب لم تُقْبَلْ تَوْبتُه(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : عَنى بها اليهودَ . وأن يكونَ تأويلُه : إن الذين كفَروا من اليهودِ بمحمدٍ ﷺ عندَ مَبْعَثِه ، بعدَ إيمانِهم به قبلَ مَبْعَثِه ، ثم ازدادوا كُفْرًا بما أصابوا من الذنوبِ فى كُفْرِهم ومُقامِهم على ضَلالتِهم ، لن تُقْبَلَ تَوبتُهم من ذنوبِهم التى أصابوها فى كُفْرِهم ، حتى يَتوبوا من كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، ويُراجِعوا التوبةَ منه ، بتَصْديقِ(٣) ما جاء به من عندِ اللَّهِ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى هذه الآيةِ بالصوابِ ؛ لأن الآياتِ قبلَها وبعدَها فيهم نزَلت ، فأولى أن تكونَ هى فى معنى ما [١/٤٢٩ظ] قبلَها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٧٠١ (٣٨٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به بشطره الأول .

(٣) فى ص ، ت٢: « بتصديقه » .

وما بعدَها إذ⁽¹⁾ كانت فى سياقٍ واحدٍ .

وإنما قلنا : معنى ازديادِهم الكفرَ ما أصابوا فى كفرِهم من المعاصى ؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . فكان معلومًا أن معنى قولِه : ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ . إنما هو مَعْنِيٌّ به : لن تُقْبَلَ توبتُهم مما ازدادوا⁽²⁾ من الكفر على كفرِهم بعدَ إيمانِهم ، لا مِن كفرِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد أن يَقْبَلَ التوبةَ من عبادِه ، فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى : ٢٥] . فمُحالٌ أن يقولَ عزَّ وجلَّ : أقْبَلُ ، ولا أقبَلُ . فى شىءٍ واحدٍ . وإذ كان ذلك كذلك - وكان من حُكْمِ اللَّهِ فى عبادِه أنه قابِلٌ توبةَ كلِّ تائبٍ من كلِّ ذنبٍ ، وكان الكفرُ بعدَ الإيمانِ أحدَ تلك الذنوبِ التى وَعَدَ قَبولَ التوبةِ منها بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - عُلِم أن المعنَى / الذى لا يَقْبَلُ التوبةَ منه غيرُ ٣/٣٤٥ المعنى الذى يَقْبَلُ التوبةَ منه . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى لا يَقْبَلُ منه التوبةَ هو الازديادُ على الكفرِ بعدَ الكفرِ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ⁽³⁾ توبةَ صاحبِه ما أقام على كفرِه ؛ لأن اللَّهَ لا يَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عملًا ما أقام على شِرْكِه وضَلالِه ، فأمَّا إن تابَ من شِرْكِه وكفرِه وأصلَح ، فإن اللَّهَ - كما وصَف به نفسَه - غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : وما يُنكَرُ أن يكونَ معنى ذلك كما قال مَن قال : فلن تُقْبَلَ تَوْبتُهم من كفرِهم عندَ حُضورِ ⁽⁴⁾أجلِه ، و⁽⁵⁾ تَوْبتُه الأولى⁽⁴⁾ ؟

---

(١) فى ص ، ت ٢: « إذا » .

(٢) فى ص : « أرادوا » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢، س : « منه » .

(٤ - ٤) لعل صواب السياق : « أجلهم وتوبتهم الأولى » .

(٥) فى ص ، س : « أو » .

قيل : أنكَرنا ذلك لأن التوبةَ من العبدِ غيرُ كائنةٍ إلا فى حالِ حياتِه ، فأما بعدَ مماتِه فلا توبةَ ، وقد وَعَد اللَّهُ عَزَّ وجلَّ عبادَه قَبولَ التوبةِ منهم ما دامتْ أرواحُهم فى أجسادِهم ، ولا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ فى أن كافرًا لو أسلَم قبلَ خُروجِ نفسِه بطَرْفةِ عينٍ ، أن حُكْمَه حكمُ المسلمين فى الصلاةِ عليه والمُوارَثةِ ، وسائرِ الأحكامِ غيرِهما⁽١⁾ . فكان معلومًا بذلك أن توبتَه فى تلك الحالِ لو كانت غيرَ مَقْبولةٍ ، لم يَنْتقِلْ حُكْمُه من حكمِ الكفارِ إلى حكمِ أهلِ الإسلامِ ، ولا منزلةَ بينَ الموتِ والحياةِ يجوزُ أن يقالَ : لا يَقْبَلُ اللَّهُ فيها توبةَ الكافرِ . فإذ صَحَّ أنها فى حالِ حياتِه مَقْبولةٌ ، ولا سبيلَ بعدَ المَماتِ إليها ، بطَل قولُ الذى زعَم أنها غيرُ مقبولةٍ عندَ حُضورِ الأجلِ .

وأما قولُ مَن زعَم أن معنى ذلك : التوبةُ التى كانت قبلَ الكفرِ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَصِفِ القومَ بإيمانٍ كان منهم بعدَ كُفْرٍ ، ثم كُفْرٍ بعدَ إيمانٍ ، بل إنما وَصَفهم بكُفْرٍ بعدَ إيمانٍ ، فلم يَتَقَدَّمْ ذلك الإيمانَ كفرٌ كان للإيمانِ لهم توبةٌ منه ، فيكونَ تأويلُ ذلك على ما تأوَّله قائلُ ذلك . وتأويلُ القرآنِ على ما كان موجودًا فى ظاهرِ التلاوةِ - إذا لم تكُنْ حُجَّةٌ تدلُّ على باطنٍ خاصٍّ - أولى من غيرِه وإن أمكَن تَوْجيهُه إلى غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : وهؤلاء الذين كَفروا بعدَ إيمانِهم ثم ازدادوا كُفْرًا ، هم الذين⁽٢⁾ ضَلُّوا⁽٣⁾ سبيلَ الحقِّ ، فأخْطَئُوا مَنْهَجَه ، وترَكوا نَصَفَ⁽٤⁾ السبيلِ وهدَى اللَّهِ⁽٥⁾ ، ⁽٦⁾حَيْرةً منهم ، وعمًى عنه⁽٦⁾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، س : « غيرها » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « كفروا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « أضلوا » .

(٤) فى م : « منصف » . ونصف السبيل عدله وجادته .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وبعده فى م : « الذى » .

(٦ - ٦) فى ص : « خبرهم منهم » ، وفى م : « أخبرهم عنه فعموا عنه » .

وقد بيَّنَّا فيما مضى معنى « الضلالِ » بما فيه الكفايةُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أى : جحدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ ولم يُصَدِّقوا به وبما جاء به من عندِ اللَّهِ مِن أهلِ كلِّ مِلَّةٍ ؛ يهودِها ونَصاراها ومجوسِها وغيرِهم ، ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ ﴾ . يعنى : وماتوا على ذلك من جُحودِ نُبوَّتِه وجُحودِ ما جاء به ، ﴿ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ ﴾ . يقولُ : فلن يُقْبَلَ ممن كان بهذه الصفةِ فى الآخرةِ جَزاءٌ ولا رِشْوةٌ على تَرْكِ عُقوبتِه / على كُفْرِه ، ولا جُعْلٌ على العَفْوِ عنه ، ولو كان له ٣٤٦/٣ من الذهبِ قَدْرُ ما يَملأُ الأرضَ من مَشْرِقِها إلى مَغْرِبِها ، فَرَشا وجَزَى(٢) على تركِ عقوبتِه ، وفى العفوِ عنه على كفرِه ، عِوَضًا مما اللَّهُ مُحِلٌّ به من عذابِه(٣) ؛ لأن الرِّشا إنما يَقْبَلُها مَن كان ذا حاجةٍ إلى ما رُشِى(٤) ، فأمَّا مَن له الدنيا والآخرةُ ، فكيف يَقْبَلُ الفِدْيَةَ وهو خَلَّاقُ كلِّ فِدْيةٍ افتدَى بها مُفْتَدٍ من(٥) نفسِه أو غيرِه ؟

وقد بَيَّنا أن معنى « الفِدْيةِ » : العِوَضُ والجزاءُ من المُفْتَدِى منه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) .

ثم أخبرَ عزَّ وجلَّ عما لهم عندَه ، فقال : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يعنى : هؤلاء الذين

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٩٧- ١٩٩.

(٢) فى ص ، ت ١ : « جزاء » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عباده » ، وفى س : « عقابه » .

(٤) فى ت ١ ، س : « رشا » .

(٥) فى م : « عن » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٨٠.

كفَروا وماتوا وهم كفارٌ ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ فى الآخرةِ عذابٌ مُوجِعٌ ، ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّصِرِينَ ﴾ . يعنى : وما لهم من قريبٍ ولا حميمٍ ولا صديقٍ يَنْصُرُه فيَسْتَنقِذَه من اللَّهِ ومن عذابِه ، كما كانوا يَنْصُرونه فى الدنيا على مَن حاوَل أذاه ومَكْروهَه .

وقد **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُجاءُ بالكافرِ يومَ القيامةِ فيُقالُ له : أرأيتَ لو كان لكَ مِلءُ الأرضِ ذَهَبًا ، أكُنْتَ مُفْتَدِيًا به ؟ فيقولُ : نعم . قال فيُقالُ : لقد سُئِلتَ ما هو أيسَرُ مِن ذلك » . فذلك قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ [١/٤٣٠و] أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ ، قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ . قال : هو كلُّ كافرٍ(٢) .

ونُصِب قولُه : ﴿ ذَهَبًا ﴾ على الخروجِ من المقدارِ الذى قبلَه والتفسيرِ(٣) منه ، وهو قولُه : ﴿ مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . كقولِ القائلِ : عندى قَدْرُ زِقٍّ سَمْنًا ، وقَدْرُ رَطْلٍ عَسَلًا . فالعسلُ(٤) مُبَيِّنٌ(٥) به ما(٦) ذُكِر من المقدارِ ، وهو نكرةٌ منصوبةٌ على التفسيرِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/١٧، ٤٧١ (١٣٢٨٨، ١٤١٠٧) ، وعبد بن حميد (١١٧٩) ، والبخارى (٦٥٣٨) ، ومسلم (٢٨٠٥) ، وأبو يعلى (٢٩٢٦، ٢٩٧٦، ٣٠٢١) ، وابن حبان (٧٣٥١) ، والبيهقى فى البعث (٩١، ٩٢) من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٢/٢ (٣٨٠٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) التفسير : التمييز . وينظر ما تقدم فى ٢٤٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالعسل » .

(٥) فى ت ١ ، س : « يبين » . والمبين : المميز . ينظر شرح التسهيل ١/ ٣٧٩ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عما » .

للمقدارِ ، والخروجِ منه .

وأما نحويو البصرةِ ، فإنهم زعَموا أنه نَصَب الذهبَ لاشتغالِ(١) الملءِ(٢) بالأرضِ ، ومجىءِ الذهبِ بعدَهما ، فصار نصبُها نظيرَ نصبِ الحالِ ، وذلك أن الحالَ يَجِىءُ بعدَ فعلٍ قد شُغِل بفاعلِه فيُنْصَبُ ، كما يُنْصَبُ المفعولُ الذى يأتى بعدَ الفعلِ الذى قد شُغِل بفاعلِه . قالوا : ونظيرُ قولِه : ﴿ مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ . فى نَصْبِ الذهبِ فى الكلامِ : لى مِثْلُك رجلًا . بمعنى : لى مِثْلُك من الرجالِ . وزعَموا أن نَصْبَ الرجلِ لاشتغالِ الإضافةِ بالاسمِ ، فنُصِب كما يُنْصَبُ المفعولُ به ؛ لاشتغالِ(٣) الفعلِ بالفاعلِ .

وأُدخِلَت الواوُ فى قولِه : ﴿ وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . لمحذوفٍ من الكلامِ بعدَه ، دلَّ عليه دخولُ الواوِ ، (٤)كالواوِ فى قولِه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾(٤) [الأنعام : ٧٥] . وتأويلُ الكلامِ : وليكونَ من الموقِنين(٥) أرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . ولو لم يكنْ فى الكلامِ واوٌ لكان الكلامُ صحيحًا ، ولم يكنْ هناك متروكٌ ، وكان : فلن يُقبلَ من أحدِهم ملءُ الأرضِ ذهبًا لو افتدى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ

---

(١) فى ت ١ ، س : « لاستعمال » .

(٢) فى ت ٢ : « الملل » .

(٣) فى ت ١ ، س : « لاستثقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو وتأويل الكلام وليكون من الموقنين » .

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

/يعنى بذلك جلّ ثناؤه : لن تُدْرِكوا أيُّها المؤمنون البرَّ ، وهو البِرُّ من اللَّهِ الذى ٣٤٧/٣ يَطْلُبونه منه بطاعتِهم إيّاه ، وعبادتِهم له ، ويَرْجونه منه ، وذلك تَفَضُّلُه عليهم بإدخالِهم جنتَه ، وصَرْفِ عذابِه عنهم . ولذلك قال كثيرٌ من أهلِ التأويلِ : البرُّ الجنةُ ؛ لأن بِرَّ الرَّبِّ بعبدِه فى الآخرةِ إكرامُه(١) إيّاه بإدخالِه الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، فى قولِه : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ ﴾ . قال : الجنةُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ ﴾ . قال : البِرُّ الجنةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ ﴾ : أما البِرُّ فالجنةُ(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : لن تَنالوا أيُّها المؤمنون جنةَ ربِّكم ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . يقولُ : حتى تَتَصَدَّقوا مما تُحِبُّون (٤)وتَهْوَوْن(٤) أن يكونَ لكم من نَفيسِ أموالِكم .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن تَنَالُوا۟

---

(١) فى م : « وإكرامه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٤/١٣ عن شريك به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٣/٣ عقب الأثر (٣٨٠٩) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فتهوون » .

﴿ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . يقولُ : لن تَنالوا (١ بِرَّ رَبِّكم ١) حتى تُنْفِقوا مما يُعْجِبُكم ، ومما تَهْوَوْن من أموالِكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال : من المالِ .

وأما قولُه : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ . فإنه يعنى به : ومهما تُنْفِقوا من شىءٍ فتَتَصَدَّقوا به من أموالِكم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه بما يَتَصَدَّقُ به المُتَصَدِّقُ منكم ، فيُنْفِقُه مما يُحِبُّ من مالِه فى سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك ﴿عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : هو ذو علمٍ بذلك كلِّه ، لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ منه ، حتى يُجازِىَ صاحبَه عليه جزاءَه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : محفوظٌ لكم ذلك ، اللَّهُ به عليمٌ ، شاكرٌ له (٣) .

وبنحوِ التأويلِ الذى قلنا تأوَّل هذه الآيةَ جماعةٌ من الصحابةِ والتابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال : كتَب عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبى موسى الأشعرىِّ أن يَبْتاعَ له جاريةً من

(١ - ١) فى ص : « بربكم » ، وفى ت ٢: « ببركم » ، وفى ت ١، س : « بركم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٠٤ (٣٨١٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

جَلُولاءَ(١) يومَ فُتِحَت مدائنُ كسرى ، فى قتالِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، فدَعا بها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . فأعْتَقَها عمرُ . وهى مِثْلُ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] . ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٢) [الحشر : ٩] .

/ **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً . ٣٤٨/٣

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . أو هذه الآيةُ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة : ٢٤٥/الحديد : ١١] . قال أبو طلحة : يا رسولَ اللَّهِ ، حائِطى الذى بكذا وكذا صَدقةٌ ، ولو استطعتُ أن أجعَلَه سِرًّا لم أجعَلْه علانيةً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْعَلْها فى فُقراءِ أهلِكَ »(٣) .

[١/٤٣٠ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . قال أبو طلحةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يسأَلُنا من أموالِنا ، اشهَدْ أنِّى قد

---

(١) أى من سبى جلولاء . وجلولاء اسم للوقعة التى كانت بين المسلمين والفرس فى صفر من سنة ست عشرة ، وفيها انتصر المسلمون بعد قتال لم يسمع بمثله ، وقتل من الفرس يومئذ مائة ألف ، حتى جللوا وجه الأرض بالقتلى ، فلذلك سميت جلولاء . ينظر تاريخ المصنف ٤/٢٤ - ٣٤ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٠ - ٢٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أحمد ١٩/١٩١ ، ٢٠/١٧٩ ، ٢١/٢٩٥ (١٢١٤٤ ، ١٢٧٨١ ، ١٣٧٦٧) ، وعبد بن حميد (١٤١٣) ، والترمذى (٢٩٩٧) ، وأبو يعلى (٣٨٦٥) ، وابن خزيمة (٢٤٥٨ ، ٢٤٥٩) ، والطحاوى ٣/٢٨٩ ، ٤/٣٨٦ ، والدارقطنى ٤/١٩١ من طريق حميد به .

جعَلتُ أرضِى بأَرْيَحا(١) للهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجعَلها فى قَرابتِك » . فجَعَلها بينَ حسانَ بنِ ثابتٍ وأبيِّ بنِ كعبٍ(٢) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، أن رجلاً سأل أبا ذرٍّ : أىُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : الصلاةُ عمادُ الإسلامِ ، والجهادُ سَنامُ العملِ ، والصدقةُ شىءٌ عَجَبٌ(٣) . فقال : يا أبا ذرٍّ ، لقد ترَكتَ شيئًا هو أوثَقُ عملى فى نفسى لا أراك ذكَرْتَه . قال : ما هو ؟ قال : الصيامُ . فقال : قُرْبةٌ ، وليس هنا(٤) . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ المكىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حسينٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : لـمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . جاء زيْدٌ بفرسٍ له ، يقالُ لها : سَبْلٌ(٦) . إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : تَصَدَّقْ بهذه يا رسولَ اللَّهِ . فأعطاها

---

(١) كذا فى النسخ ، وسنن أبى داود . ويقال أيضًا : بيرحاء . بالمد والقصر ، بفتح الراء وضمها ، مصروف وممنوع . قال الزمخشرى : هو بوزن « فَيْعَلَى » من البراح ، وهى الأرض الظاهرة ، وهو اسم مال وموضع بالمدينة . ينظر الفائق ١/ ٩٣، ومشارق الأنوار ١/ ١١٥، ١١٦، والنهاية ١/ ١١٤، وعون المعبود ٢/ ٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢١/ ٤٣١ (١٤٠٣٦) ، ومسلم ٤٣/(٩٩٨) ، وأبو داود (١٦٨٩) ، والنسائى (٣٦٠٤) ، وابن خزيمة (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٧١٨٣) ، والدارقطنى ٤/ ١٩١، والبيهقى ٦/ ١٦٥، ٢٨٥، وفى الشعب (٣٤٢٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١/ ٢١٦ من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « عجيب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « هناك » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٠ إلى المصنف .

(٦) فى م : « سيل » . والمثبت موافق لما فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٧٩. وينظر تاج العروس (س ب ل) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنَه أسامةَ بنَ زيدِ بنِ حارثةَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أردتُ أن أتصدَّقَ به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد قُبِلَت صَدَقَتُك »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ وغيرِه أنها حينَ نزَلَت : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . جاء زيدُ بنُ حارثةَ بفرسٍ له كان يُحِبُّها ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه فى سبيلِ اللَّهِ . فحَمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها أسامةَ بنَ زيدٍ ، فكأنَّ زيدًا وَجَد فى نفسِه ، فلما رأى ذلك منه النبيُّ ﷺ ، قال : « أمَا إنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلها »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٣﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه لم يَكُنْ حرَّم على بنى إسرائيلَ - وهم ولَدُ يعقوبَ ابنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ - شيئًا من الأطعمةِ من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، بل كان ذلك كلُّه لهم حلالًا ، إلَّا ما كان يعقوبُ حرَّمه على نفسِه ، فإنَّ ولدَه حرَّموه اسْتِنانًا بأبيهم يعقوبَ ، من غيرِ تحريمِ اللَّهِ ذلك عليهم فى وَحْيٍ ، ولا تنزيلٍ ، ولا على لسانِ رسولٍ له إليهم ، مِن قبلِ نزولِ التوراةِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تحريمِ ذلك عليهم : هل نزَل فى التوراةِ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : لمَّا أَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ التوراةَ حرَّم عليهم مِن ذلك ما كانوا يُحرِّمونه قبلَ نزولِها .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦٧/١٩ من طريق ابن وهب به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٢٦/١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ . قالت اليهودُ : إنما نُحرِّمُ ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، وإنما حرَّم إسرائيلُ العُرُوقَ ، كان يأخُذُه عِرْقُ النَّسا(١) ، كان يأخُذُه بالليلِ ، ويترُكُه بالنهارِ ، فحلَف لئنِ اللَّهُ عافاه منه لا يأكلُ عِرْقًا أبدًا . فحرَّمه اللَّهُ عليهم . ثم قال : ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ . ما حرَّم هذا عليكم غيرى ؛ ببغيِكم ، فذلك قولُه : ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾(٢) [النساء : ١٦٠] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، فإن اللَّهَ حرَّم عليهم من ذلك ما كان إسرائيلُ حرَّمه على نفسِه فى التوراةِ ؛ ببغيِهم على أنفسِهم وظلمِهم لها . قل يا محمدُ : فأْتوا أيُّها اليهودُ - إن أنْكَرتم ذلك - بالتوراةِ ، فاتْلُوها إن كنتم /صادقين أنَّ اللَّهَ لم يُحرِّمْ ذلك عليكم فى التوراةِ ، وأنكم إنما تحرِّمونه لتحريمِ ٢/٤

---

(١) عِرق النسا : وجع يبتدئُ من الورِك من خَلْف ، وينزل إلى الركبة ، وربما بلغ الكعب ، وكلما طال زمانُه زاد نزولُه ، فربما امتدَّ إلى الأصابع بحسب كثرة مادته وقلَّتها ، ويَهْزُل معه الرِّجل ، والفخِذ ، ويصعب الانكباب وتسوية القامة ، وربما انخلع بسببه طرَف الفَخِذ . ينظر الموجز فى الطب لابن النفيس ص ٢٦٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٦٢ عن المصنف . وينظر تفسير البغوى ٢/ ٦٨، وتفسير القرطبى ٤/ ١٣٤، ١٣٥.

والعروق المقصودة هى العروق التى تكون فى اللحم ، جمع عِرق وهو الأجوف الذى يكون فيه الدم ، والعَصَب : غير الأجوف . ينظر تفسير البغوى ٢/ ٦٨، والنهاية ٣/ ٢١٩.

إسرائيلَ إيَّاه على نفسِه .

وقال آخرون : ما كان شيءٌ من ذلك عليهم حرامًا ، ولا حرَّمه اللَّهُ عليهم فى التوراةِ ، وإنما هو شيءٌ حرَّموه على أنفسِهم ، اتِّباعًا لأبيهم ، ثم أَضافوا تحريمَه إلى اللَّهِ ، فكذَّبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى إضافتِهم ذلك إليه ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم يا محمدُ : إن كنتم صادقين ، فأْتُوا بالتوراةِ فاتْلُوها حتى ننظُرَ هل ذلك فيها أم لا ؟ فيتبيَّنَ[1] كَذِبُهم لمن يَجْهَلُ أمرَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : إسرائيلُ هو يعقوبُ ، أخذه عِرْقُ النَّسا ، فكان لا يَبِيتُ[2] الليلَ مِن وجَعِه ، وكان لا يُؤْذِيه بالنهارِ ، فحلَف لئن شَفاه اللَّهُ لا يأكُلُ عِرْقًا أبدًا . وذلك قبلَ نزولِ التوراةِ على موسى ، فسأل نبيُّ اللَّهِ ﷺ اليهودَ : ما هذا الذى حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ؟ فقالوا : نزَلتِ التوراةُ بتحريمِ الذى حرَّم إسرائيلُ . فقال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : [٤٣١/١و] ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . وكذَبوا وافْتَرَوْا ؛ لم تُنزَّلِ التوراةُ بذلك[3] .

وتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ من قبلِ أن

---

[1] فى م ، ت ١، ت ٢، س : « ليتبين » .

[2] فى ص ، م : « يثبت » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٠٦، ٧٠٧ (٣٨٢٥) من طريق أبى معاذ به مقتصرًا على آخره .

تُنزَّلَ التوراةُ وبعدَ نزولِها ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ . بمعنى : لكنَّ إسرائيلَ حرَّم على نفسِه من قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ بعضَ ذلك . وكأنَّ الضحَّاكَ وَجَّه قولَه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . إلى الاستثناءِ الذى يُسمِّيه النحْويون الاستثناءَ المنقطعَ .

وقال آخرون : تأويلُ ذلك : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه من قبلِ أن تنزَّلَ التوراةُ ، فإنَّ ذلك حرامٌ على ولدِه ، بتحريمِ إسرائيلَ إيَّاه على ولدِه ، من غيرِ أن يكونَ اللَّهُ حرَّمه على إسرائيلَ ولا على ولدِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : فإنه حرَّم على نفسِه العروقَ ، وذلك أنه كان يشْتكى عِرقَ النَّسَا ، فكان لا ينامُ الليلَ ، فقال : واللَّهِ لئن عافانى اللَّهُ منه لا يأكُلُه لى ولدٌ ، وليس مكتوبًا فى التوراةِ . وسأل محمدٌ ﷺ نفرًا من أهلِ الكتابِ ، فقال : « ما شأنُ هذا حرامًا » ؟ فقالوا : هو حرامٌ علينا من قبلِ الكتابِ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : أخذه - يعنى إسرائيلَ - عِرْقُ النَّسَا ، فكان لا يَبِيتُ[2] بالليلِ مِن شدةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٦/٣ (٣٧٢٢) عن محمد بن سعد به ، من قوله : سأل محمد ﷺ ...

(٢) فى م ، ت ٢: « يثبت » .

الوجعِ ، وكان لا يُؤْذيه بالنهارِ ، فحلَف لئن شفاه اللَّهُ لا يأكلُ عرقًا أبدًا . وذلك قبلَ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، فقال اليهودُ للنبيِّ ﷺ : نَزَلَتِ/ التوراةُ بتحريمِ الذى حرَّم إسرائيلُ ٤/٤ على نفسِه . قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . وكذَبوا ، ليس فى التوراةِ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ⁽²⁾ : قولُ من قال : معنى ذلك : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ مِن قبلِ أن تنزَّلَ التوراةُ ، إلَّا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، من غيرِ تحريمِ اللَّهِ ذلك عليه ، فإنه كان حرامًا عليهم بتحريمِ أبيهم إسرائيلَ ذلك عليهم ، من غيرِ أن يُحَرِّمَه اللَّهُ عليهم فى تنزيلٍ ، ولا بوحيٍ قبلَ التوراةِ ، حتى نَزَلَتِ التوراةُ ، فحرَّم اللَّهُ عليهم فيها ما شاء ، وأحلَّ لهم فيها ما أَحبَّ . وهذا قولٌ قالته جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، وهو معنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرْناه قبلُ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ : وإسرائيلُ هو يعقوبُ ، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . يقولُ : كلُّ الطعامِ كان حِلًّا لبنى إسرائيلَ مِن قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، إلا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، فلمّا أَنْزَل اللَّهُ التوراةَ حرَّم عليهم فيها ⁽³⁾ما شاء⁽³⁾ ، وأحلَّ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٦ (٣٨٢٣) من طريق ابن جريج عن ابن عباس ببعضه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٢ إلى ابن المنذر ، مطولًا .

(2) بعده فى ص ، ت ١، س : « أن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، س : « أشياء » .

لهم ما شاء(١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ بنحوِه .

واخْتلف أهلُ التأويلِ فى الذى كان إسرائيلُ حرَّمه على نفسِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان الذى حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه العُرُوقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن يوسفَ ابنِ ماهَكَ ، قال : جاء أعرابىٌّ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إنه جعَل امرأتَه عليه حرامًا . قال : ليست عليك بحرامٍ . قال : فقال الأعرابىُّ : ولِمَ ؟ واللَّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : فضَحِك ابنُ عباسٍ وقال : وما يُدْريك ما كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه ؟ قال : ثم أَقْبَل على القومِ يُحدِّثُهم ، فقال : إسرائيلُ عَرَضتْ له الأَنْساءُ(٢) فأَضْنَتْه ، فجعَل للَّهِ عليه ، إن شفاه اللَّهُ منها لا يَطْعَمُ عِرقًا . قال : فلذلك اليهودُ تَنْزِعُ العروقَ من اللحمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ يوسفَ بنَ ماهَكَ ، يُحدِّثُ أن أعرابيًّا أتَى ابنَ عباسٍ ، فذكَر رجلًا حرَّم امرأتَه ، فقال : إنها ليست بحرامٍ . فقال الأعرابىُّ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٦ (٣٨٢١) من طريق شيبان عن قتادة دون أوله .

(٢) الأنساء : جمع نَسَا . وتقدم تعريف عرق النسا فى ص ٥٧٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٨ - تفسير) من طريق أبى بشر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥١ إلى عبد بن حميد .

ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . فقال : إن إسرائيلَ كان به عِرقُ النَّسَا ، فحلَف لئن عافاه اللَّهُ ألا يأكُلَ العروقَ من اللحمِ . وإنها ليست عليك بحرامٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ / ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ ٥/٤ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : إن يعقوبَ أخَذه وجعُ عِرقِ النَّسَا ، فجعَل للَّهِ عليه ، أو(١) أقْسَم ، أو قال : لا يَأْكُلُه من الدوابِّ . قال : والعروقُ كلُّها تبَعٌ لذلك العرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن الذى حرَّم إسرائيلُ على نفسِه ، أن الأَنْساءَ أخَذَتْه ذاتَ ليلةٍ ، فأَسْهَرتْه ، فتألَّى(٢) ، إنِ اللَّهُ شفَاه لا يَطعَمُ نَسًا أبدًا . فتَتَبَّعَتْ بنوه العروقَ بعدَ ذلك ، يُخْرِجونها [١/٤٣١ظ] مِن اللحمِ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ بنحوِه . وزاد فيه : قال : فتألَّى ؛ لئن شفاه اللَّهُ لا يَأْكلُ عِرقًا أبدًا . فجعَل بنوه بعدَ ذلك يَتتبَّعون العروقَ فيُخْرِجونها من اللحمِ ، وكان الذى حرَّم على نفسِه مِن قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، العروقَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : اشتكَى إسرائيلُ عِرقَ النَّسَا ، فقال : إنِ اللَّهُ شفَانى لأُحَرِّمَنَّ العروقَ . فحرَّمها(٣) .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أن » .

(٢) أى : حلف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٦ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إسرائيلُ أخَذه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبِيتُ له زُقاءٌ ، فجعَل للَّهِ عليه إن شفاه ألَّا يأكُلَ العروقَ ، فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال سفيانُ : له زُقاءٌ ، يعنى : صياحٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : كان يشتكى عِرقَ النَّسَا ، فحرَّم العروقَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ . قال : كان إسرائيلُ يأخُذُه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبِيتُ وله زُقاءٌ ، فحرَّم على نفسِه أن يأكُلَ عِرقًا .

وقال آخرون : بل الذى كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه لحومُ الإبلِ وألبانُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، قال : سمِعنا أنه اشتكى شكوى ، فقالوا : إنه عرقُ النَّسَا . فقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٢٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٦.

ربِّ ، إنَّ أحبَّ الطعامِ إليَّ لحومُ الإبلِ وألبانُها ، فإن شَفَيْتَنى فإنى أُحرِّمُها علىَّ(١) .
قال ابنُ جُريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ : لحومُ الإبلِ وألبانُها حرَّم إسرائيلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كان إسرائيلُ حرَّم على نفسِه لحومَ الإبلِ ، وكانوا يزعُمون أنهم يجِدون فى التوراةِ تحريمَ إسرائيلَ على نفسِه لحومَ الإبلِ ، وإنما كان حرَّم إسرائيلُ على نفسِه لحومَ الإبلِ / قبلَ أن تُنزَّلَ التوراةُ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . فقال : لا تجدون فى التوراةِ تحريمَ إسرائيلَ على نفسِه ، أىْ(٣) لحمَ الإبلِ . ٦/٤

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ ، قال : ثنا سعيدٌ . عن ابنِ عباسٍ ، أن إسرائيلَ أخذه عِرقُ النَّسَا ، فكان يَبِيتُ بالليلِ له زُقاءٌ . يعنى : صياحٌ . قال : فجعَل على نفسِه لئن شَفَاه اللَّهُ منه لا يأكُلُه ، يعنى لحومَ الإبلِ . قال : فحرَّمه اليهودُ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . أىْ : إنَّ هذا قبلَ التوراةِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/٣ عن عبد اللَّه بن كثير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء .

(٣) فى النسخ : « إلا » . وهو ما لا يستقيم مع السياق المذكور فى بقية الأثر قبل هذه اللفظة ، والمثبت ما يستقيم به السياق . وهو صنيع الشيخ شاكر رحمه اللَّه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٥/٣ (٣٨١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٩٢، والبيهقى ٨/١٠ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : حرَّم العروقَ ولحومَ الإبلِ . قال : كان به عِرقُ النَّسَا ، فأكَل مِن لحومِها ، فبات بليلةٍ يَزْقو ، فحلَف ألَّا يأكُله أبدًا(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : حرَّم لحومَ(٢) الأنعامِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ الذى رواه الأعمشُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ عنه ، أن ذلك العروقُ ولحومُ الإبلِ ؛ لأن اليهودَ مُجْمِعةٌ إلى اليومِ على ذلك من تحريمِهما ، كما كان عليه من ذلك أوائلُها .

وقد رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ذلك خبرٌ ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عِصابةً من اليهودِ حَضَرتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، أخبِرْنا أىَّ الطعامِ حرَّم إسرائيلُ على نفسِه مِن قبلِ أن تُنزَّلَ التوراةُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْشُدُكم بالَّذى أَنْزَل التوراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن إسرائيلَ يعقوبَ مَرِض مرضًا شديدًا ، فطال سُقْمُه منه ، فنَذَر للَّهِ نَذْرًا ؛ لئن عافاه اللَّهُ من سُقْمِه ، لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعامِ والشرابِ إليه ، وكان أحبَّ الطعامِ إليهِ لُحْمانُ الإبلِ ، وأحبَّ الشرابِ إليه ألبانُها » ؟ فقالوا : اللَّهمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٥ (٣٨١٨) من طريق الأعمش به .

(٢) فى ص : « لحم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٠٥ (٣٨٢٠) من طريق وكيع به .

نعم (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . فإن معناه : قل يا محمدُ للزاعِمين من اليهودِ أن اللَّهَ حرَّم عليهم فى التوراةِ العروقَ ولحومَ الإبلِ وألبانَها ﴿ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا ﴾ . [١/٤٣٢و] يقولُ : قل لهم : جِيئوا بالتوراةِ فاتْلُوها ، حتى يتبيَّنَ لمن خفِى عليه كَذِبُهم ، وقيلُهم الباطلَ على اللَّهِ من أمرِهم ، أن ذلك ليس مما أَنْزَلتُه فى التوراةِ ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم محقِّين فى دَعْواكم أن اللَّهَ أَنْزَل تحريمَ ذلك فى التوراةِ ، فَأْتُونا بها ، فاتْلُوا تحريمَ ذلك علينا منها .

وإنما ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن كَذِبِهم ؛ لأنهم لا يَجيئون بذلك أبدًا على صحَّتِه ، فأَعْلَمَ اللَّهُ بكذبِهم عليه نبيَّه ﷺ ، وجعَل إعلامَه إيَّاه ذلك حجَّةً له عليهم ؛ لأن ذلك /إذ كان يَخْفَى على كثيرٍ من أهلِ ملَّتِهم ، فمحمدٌ ﷺ - وهو أُميٌّ من غيرِ ملَّتِهم ، لولا أن اللَّهَ أَعْلَمَه ذلك بوحيٍ مِن عندِه - كان أَحْرَى ألا يَعْلَمَه ، فكان فى ذلك له ﷺ من أعظمِ الحجَّةِ عليهم بأنه نبيٌّ للَّهِ إليهم ؛ لأن ذلك من أخبارِ أوائلِهم ، كان من خَفِيِّ علومِهم الذى لا يعلَمُه غيرُ خاصَّةٍ منهم ، إلَّا من أَعْلَمَه الذى لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ؛ مِن نبيٍّ أو رسولٍ ، أو مَن أَطْلَعه اللَّهُ على علمِه ممَّن شاء مِن خَلْقِه . ٦/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٠٤، ٧٠٥ (٣٨١٦) ، والطبرانى فى الكبير (١٣٠١٢) من طريق عبد الحميد بن بهرام به .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فمَن كذَب على اللَّهِ منَّا ومنكم ، مِن بعدِ مجيئِكم بالتوراةِ ، وتلاوتِكم إيَّاها ، وعَدَمِكم ما ادَّعَيْتُم من تحريمِ اللَّهِ العروقَ ولحومَ الإبلِ وألبانَها فيها، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى: فمَن فعَل ذلك منهم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾. يعنى : فهؤلاءِ الذين يَفعلون ذلك ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يعنى : فهم الكافرون القائلون على اللَّهِ الباطلَ .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن زكريا ، عن الشعْبىِّ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : نَزلتْ فى اليهودِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قل يا محمدُ : صدَق اللَّهُ فيما أَخْبَرنا به من قولِه : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . وأن اللَّهَ لم يُحرِّمْ على إسرائيلَ ولا على ولدِه العروقَ ولا لحومَ الإبلِ وألبانَها ، وأن ذلك إنما كان شيئًا حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه وولدِه بغيرِ تحريمِ اللَّهِ إيَّاه عليهم فى التوراةِ ، وفى كلِّ ما أَخْبَر به عبادَه من خبرٍ ، دونَكم أنتم يا معشرَ اليهودِ الكَذَبةِ فى إضافتِكم تحريمَ ذلك إلى اللَّهِ عليكم فى التوراةِ ، المفتريةِ على اللَّهِ الباطلَ فى دعْوَاكم عليه غيرَ الحقِّ . ﴿ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ ﴾. يقولُ : فإن كنتم أيُّها اليهودُ محقِّين فى دعْوَاكم أنكم على الدينِ الذى ارْتَضاه اللَّهُ لأنبيائِه ورسلِه ، فاتبعُوا ملةَ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، فإنكم تعلَمون أنه الحقُّ الذى ارْتَضاه اللَّهُ من خلقِه دينًا ، وابْتَعَث به أنبياءَه ، وذلك الحنيفيَّةُ ، يعنى : الاستقامةَ على الإسلامِ وشرائعِه ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ والمُشْرِكةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقولُ : لم يكنْ يُشْرِكُ فى عبادتِه أحدًا من خلقِه ، فكذلك أنتم أيضًا أيها اليهودُ ، فلا يتَّخِذْ بعضُكم بعضًا أربابًا من دونِ اللَّهِ ، تُطيعونهم كطاعةِ إبراهيمَ ربَّه . وأنتم يا معشرَ عَبَدةِ الأوثانِ ، فلا تتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ أربابًا ، ولا تعبُدوا شيئًا من دونِ اللَّهِ ؛ فإن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ كان دينُه إخلاصَ العبادةِ لربِّه وحدَه ، من غيرِ إشراكِ أحدٍ معه فيه ، فكذلك أنتم أيضًا ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تشرِكوا معه فى العبادةِ أحدًا ، فإن جميعَكم مُقِرُّون بأن إبراهيمَ كان على حقٍّ وهَدْيٍ مستقيمٍ ، فاتَّبِعوا ما قد أَجْمَع جميعُكم على تَصْويبِه /من ملَّتِه الحنيفيَّةِ ، ودَعُوا ما اخْتَلَفتم فيه من سائرِ المللِ غيرِها ، أيها الأحزابُ ، فإنها بِدَعٌ ابْتَدَعْتُموها ، إلى ما قد أَجْمَعتم عليه أنه حقٌّ ، فإن الذى أَجْمَعتم عليه أنه صوابٌ وحقٌّ من ملةِ إبراهيمَ ، هو الحقُّ الذى ارْتَضَيْتُه ، وابْتَعثتُ به أنبيائى ورسلِى ، وسائرُ ذلك هو الباطلُ الذى لا أقبلُه من أحدٍ مِن خَلْقى جاءنى به يومَ القيامةِ . ٧/٤

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يعنى به : وما كان من عَدَدِهم وأوليائِهم . وذلك أن المشركين بعضُهم من بعضٍ فى التَّظاهُرِ على كفرِهم ، ونُصْرةِ بعضِهم بعضًا ، فبرَّأ اللَّهُ إبراهيمَ خليلَه أن يكونَ منهم ، أو من⁽¹⁾ نُصَرائِهم وأهلِ ولايتِهم . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالمشركين : اليهودَ والنصارى وسائرَ الأديانِ غيرِ الحنيفيَّةِ . قال : لم يكنْ إبراهيمُ من أهلِ هذه الأديانِ المشركةِ ، ولكنه كان حنيفًا مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : إن أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ يُعْبَدُ اللَّهُ فيه مُبارَكًا وهدًى للعالمين الذى ببكَّةَ . قالوا : وليس هو أولَ بيتٍ وُضِع فى الأرضِ ؛ لأنه قد كانت قبلَه بيوتٌ كثيرةٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى علىٍّ ، فقال : ألا تُخْبِرُنى عن البيتِ ، أهو أولُ بيتٍ وُضِع فى الأرضِ ؟ فقال : لا ، ولكنَّه أولُ بيتٍ وُضِع [٤٣٢/١ظ] فيه⁽¹⁾ البركةُ ، مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن دخَلَه كان آمنًا⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عُرْعُرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا وقيل له : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ : هو أولُ بيتٍ كان فى الأرضِ ؟ قال : لا . قال : فأين كان قومُ نوحٍ ، وأين كان قومُ هُودٍ ؟ قال : ولكنه أولُ بيتٍ وُضِع للناسِ مباركًا وهُدًى⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ وأنا أسمَعُ ، عن قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . قال : هو أولُ مسجدٍ عُبِد اللَّهُ فيه فى الأرضِ .

حدَّثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ يحيى الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ

---

(١) فى النسخ : « فى » . والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٥٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٦٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٠ (٣٨٣٩) من طريق سماك به .

فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : قد كانت قبلَه بيوتٌ ، ولكنه أولُ بيتٍ وُضِع للعبادةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ : يُعبَدُ اللَّهُ فيه ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾(١) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ قال : وُضِع للعبادةِ . ٨/٤

/**وقال آخرون** : بل هو أولُ بيتٍ وُضِع للناسِ . ثم **اخْتَلَف قائلو ذلك** فى صفةِ وضعِه أولَ ؛ **فقال بعضُهم** : خُلِق قبلَ جميعِ الأَرَضين ، ثم دُحِيَتِ الأَرَضون مِن تحتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شيبانُ ، عن الأعمشِ ، عن بُكيرِ بنِ الأَخْنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألفىْ سنةٍ ، وكان - إذ كان عرشُه على الماءِ - زَبْدَةً بيضاءَ ، فدُحيت الأرضُ من تحتِه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : إن أولَ ما خلَق اللَّهُ الكعبةُ ، ثم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥١٨، والبيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٤٤ ، وفى الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٢ إلى ابن المنذر والطبرانى .

دحَا الأرضَ مِن تحتِها(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ : كقولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(٢) [آل عمران : ١١٠] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ : أمَّا ﴿ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ فإنه يومَ كانت الأرضُ ماءً ، كان زَبْدَةً على الأرضِ ، فلما خلَق اللَّهُ الأرضَ خلَق البيتَ معها ، فهو أولُ بيتٍ وُضِع في الأرضِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . قال : أولُ بيتٍ وضَعه اللَّهُ عزَّ وجلَّ فطاف به آدمُ ومَن بعدَه(٤) .

وقال آخرون : موضعُ الكعبةِ موضعُ أولِ بيتٍ وضَعه اللَّهُ في الأرضِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن البيتَ هَبَط

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره بنحوه ٢/ ٧٠.

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٤٠/١ من طريق آخر ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٧/٣ (٣٨٢٨) من طريق أحمد بن المفضل به نحوه ، وعنده : على البحر . بدل : على الأرض .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٦/١، ١٢٧ .

مع آدمَ حينَ هبَط . قال : أُهْبِطُ معك بَيْتى يُطافُ حولَه ، كما يطافُ حولَ عرشى . فطاف حولَه آدمُ ، ومن كان بعدَه من المؤمنين ، حتى إذا(٤) كان زمنُ الطُّوفانِ - زمنَ أَغْرَق اللَّهُ قومَ نوحٍ - رفَعه اللَّهُ وطهَّره من أن يُصِيبَه عقوبةُ أهلِ الأرضِ ، فصار معمورًا فى السماءِ ، ثم إن إبراهيمَ تَتَبَّع منه أثرًا بعدَ ذلك ، فبناه على أساسٍ قديمٍ كان قبلَه(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قال جلَّ ثناؤُه فيه : إن أولَ بيتٍ مباركٍ وهُدًى وُضِع للناسِ للَّذى ببكَّةَ . ومعنى ذلك : إن أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ ؛ أى لعبادةِ اللَّهِ فيه ، ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى ﴾ ، يعنى بذلك : ومآبًا لنُسُكِ الناسِكين ، وطَوافِ الطائِفين ، تعظيمًا للَّهِ ، وإجلالًا له ، للَّذى ببكَّةَ ؛ لصحَّةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ مسجدٍ وُضِع أوَّلَ ؟ قال : « المسجدُ الحرامُ » . قال : ثم أىٌّ ؟ قال : « المسجدُ الأقْصَى » . قال : كم بينَهما ؟ قال : /« أربعون سنةً »(٣) . ٩/٤

فقد بيَّن هذا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن المسجدَ الحرامَ هو أولُ مسجدٍ وضَعه اللَّهُ فى الأرضِ ، على ما قلنا . فأمَّا فى مَوْضِعِه(٤) بيتًا بغيرِ معنى بيتٍ للعبادةِ والهُدى والبركةِ ، ففيه من الاختلافِ ما قد ذكَرتُ بعضَه فى هذا الموضعِ ، وبعضَه فى سورةِ

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١٢/١ من طريق معمر ، عن قتادة بنحوه مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن حبان (١٥٩٨) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه الطيالسى (٤٦٤) ، وأحمد ١٦٠/٥، ١٦٦، ١٦٧ (الميمنية) ، وأبو عوانة ٣٩٢/١ من طريق شعبة به .

(٤) فى م ، ت ٢: « وضعه » . والمثبت هو لفظ المصنف الذى ذكره فى ٢/ ٥٥٢.

« البقرةِ »⁽¹⁾ وغيرِها مِن سُورِ القرآنِ ، وبيَّنتُ الصوابَ من القولِ عندَنا فى ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وأما قولُه : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . فإنه يعنى : لَلْبيتُ الذى بمُزْدَحَمِ الناسِ ؛ لطوافِهم فى حَجِّهم وعُمَرِهم .

وأصلُ البَكِّ الزَّحْمُ . يقالُ منه : بكَّ فلانٌ فلانًا . إذا زَحَمه ⁽²وصدَمه²⁾ . فهو يَبُكُّه بَكًّا . وهم يَتَباكُّون فيه . يَعْنى به : يَتَزاحَمون ويَتَصادَمون فيه . فكأنَّ « بكَّةَ » فَعْلَةٌ ، مِن : بكَّ فلانٌ فلانًا : زَحَمه⁽³⁾ . سُمِّيت البقعةُ بفعلِ المُزْدَحِمِين بها .

فإذ كانت بكَّةُ ما وَصَفْنا ، وكان موضعَ ازْدِحامِ الناسِ حولَ البيتِ ، وكان لا طَوافَ يجوزُ خارجَ المسجدِ ، كان معلومًا بذلك أَنْ يكونَ ما حولَ الكعبةِ مِن [٤٣٣/١و] داخلِ المسجدِ ، وأنَّ ما كان خارجَ المسجدِ فـ « مكةُ » لا « بكةُ » ؛ لأنه لا معنى خارجَه يُوجبُ على الناسِ التَّباكَّ فيه . وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا بذلك فسادُ قولِ مَن قال : بكةُ اسمٌ لبطنِ مكةَ . ومكةُ اسمٌ للحَرَمِ⁽⁴⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٤٩/٢- ٥٥٦ .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « صدمةً أو زحمةً » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من زحمة » .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه ذكر من قال فى ذلك ما قلنا ، من أن بكة موضع مزدحم الناس للطواف . والحمد للَّه على عونه وإحسانه – وصلى اللَّه على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما . بسم اللَّه الرحمن الرحيم . رب يسر . أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادى قال : حدثنا محمد بن جرير » . وبعده فى ت ١، س : « أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادى ، قال : حدثنا محمد بن جرير رحمه اللَّه » .

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلنا ؛ مِن أن بكَّةَ موضعُ مُزْدَحَمِ الناسِ للطوافِ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ الغِفَارىِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : بكَّةُ موضعُ البيتِ ، ومكةُ ما سوى ذلك(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : مرَّتِ امرأةٌ بينَ يَدْى رجلٍ وهو يصلِّى وهى تطوفُ بالبيتِ ، فدَفَعها . قال أبو جعفرٍ : إنها بكَّةُ ، يَبُكُّ بعضُها بعضًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّيت بكَّةَ لأن الناسَ يَتَباكُّون فيها ؛ الرجالُ والنساءُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قلتُ : لأىِّ شىءٍ سمِّيت بكَّةَ ؟ قال : لأنهم يَتَباكُّون فيها . قال : يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٦) ، من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٠٩- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٨) من طريق مغيرة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٨/٣ (٣٨٣٢) من طريق عمرو به ، وفيه : بعضهم بعضا .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٤- تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠١٦) من طريق شعبة به بلفظ آخر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠، ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم عن مجاهد .

يَزْدَحِمون(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن أخيه ، عن ابنِ الزُّبيرِ ، قال : إنما سُمِّيت بكَّةَ لأنهم يَأْتونها حُجَّاجًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ : فإن اللَّهَ بكَّ به الناسَ جميعًا ، فيصلِّى النساءُ قُدَّامَ الرجالِ ، ولا يَصْلُحُ ببلدٍ غيرِه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : « بكَّةُ » ؛ بكَّ الناسُ بعضُهم بعضًا ، الرجالُ والنساءُ يصلِّى بعضُهم بينَ يَدَىْ بعضٍ ، لا يَصْلُحُ ذلك إلا بمكةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، قال : بكَّةُ موضعُ البيتِ ، ومكَّةُ ما حولَها(٥) .

١٠/٤ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أَزْهَرَ ، عن غالبِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، أنه سأَل ابنَ شِهابٍ عن بكَّةَ ، قال : بكَّةُ البيتُ والمسجدُ . وسأله

---

(١) فى م : « يتزاحمون » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٥١١ - تفسير) من طريق سفيان به ، دون آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٨/٣ (٣٨٣٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ (٣٨٣٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٦/١، ١٢٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

عن مكَّةَ ، فقال ابنُ شِهابٍ : مكَّةُ الحرمُ كلُّه(١) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ ، قالا : بكَّةُ بكَّ فيها الرجالُ والنساءُ(٢) .

حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ : بكَّةُ المسجدُ ، ومكَّةُ البيوتُ(٣) .

وقال بعضُهم بما **حدَّثنى** به يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ . قال : هى مكَّةُ(٤) .

وقيل : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ؛ لأن الطوافَ به مغفرةٌ للذنوبِ .

فأما نصبُ قولِه : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ . فإنه على الخروجِ(٥) من قولِه : ﴿ وُضِعَ ﴾ ؛ لأن فى ﴿ وُضِعَ ﴾ ذِكْرًا مِن « البيتِ » هو به مشغولٌ ، وهو معرفةٌ ، و « مباركٌ » نكرةٌ لا يَصْلُحُ أن يَتْبَعَه فى الإعرابِ(٦) .

وأمَّا على قولِ مَن قال : هو أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ - على ما ذَكَرْنا فى ذلك قولَ مَن ذكَرْنا قولَه - فإنه نَصْبٌ على الحالِ من قولِه : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ على قولِهم : إن أوَّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ البيتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٩/٣ عقب الأثر (٣٨٣٣) عن مجاهد معلقا .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٣٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٢ إلى المصنف .

(٥) الخروج : النصب على الحال . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٥٧٢.

الذى⁽¹⁾ ببكَّةَ مباركًا . فـ « البيتُ » عندَهم من صفتِه⁽²⁾ « الذى ببكَّةَ » ، و« الذى » بصِلَتِه معرفةٌ ، و « المباركُ » نكرةٌ ، فنُصِب على القطعِ منه فى قولِ بعضِهم ، وعلى الحالِ فى قولِ بعضِهم ، ﴿ وَهُدًى ﴾ فى موضعِ نصبٍ على العطفِ على قولِه : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ .

اخْتَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه قرأةُ الأمصارِ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ على جِماعِ « آيةٍ » ، بمعنى : فيه علاماتٌ بيِّناتٌ .

وقرأ ذلك ابنُ عباسٍ : (فِيهِ آيةٌ بيِّنةٌ) . يعنى بها : مقامَ إبراهيمَ . يُرادُ بها علامةٌ واحدةٌ⁽³⁾ .

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . وما تلك الآياتُ ؟ **فقال بعضُهم** : مَقامُ إبراهيمَ والـمَشْعرُ⁽⁴⁾ ، ونحوُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ : مَقامُ إبراهيمَ والمَشْعرُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ⁽⁶⁾ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ومجاهدٍ : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قالا : مقامُ إبراهيمَ من الآياتِ

---

(1) زيادة لابد منها ليستقيم السياق .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صفة » .

(3) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٧١١/٣ (٣٨٤٧) ، والتبيان ٥٣٧/٢ .

(4) بعده فى م ، ت ٢ : « الحرام » .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٠/٣ (٣٨٤٤) عن محمد بن سعد به .

(6) فى النسخ : « إسحاق » . وهو خطأ ، وتقدم مرارًا .

البيِّناتِ(١) .

وقال آخرون : الآياتُ البيِّناتُ مقامُ إبراهيمَ ، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ .

/ذكرُ من قال ذلك

١١/٤

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : مَقامُ إبراهيمَ ، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾(٢) .

وقال آخرون : الآياتُ البيِّناتُ هو مقامُ إبراهيمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ ﴾ : أما « الآياتُ البيناتُ » فمقامُ إبراهيمَ .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (فيه آيةٌ بيِّنةٌ)(٣) على التوحيدِ ، فإنهم عَنَوا بالآيةِ البيِّنةِ مقامَ إبراهيمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ [٤٣٣/١ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٢٧/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ إلى عبد بن حميد .

وقال الزمخشرى : ويجوز أن تذكر فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله ؛ لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة ، ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما . الكشاف ١/ ٤٤٧.

(٣) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ . قال : قدَماه فى المَقامِ آيةٌ بيِّنةٌ . يقولُ : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ . قال : هذا شىءٌ آخرُ (١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَقامُ إِبْرَاهِيمَ) قال : أثرُ قدميْه فى المقامِ آيةٌ بيِّنةٌ .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الآياتُ البيِّناتُ منهن مقامُ إبراهيمَ . وهو قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ، الذى رَواه معمرٌ عنهما ، فيكونُ الكلامُ مرادًا فيه (٢) « منهن » ، فترَك ذِكْرَه اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليها .

فإن قال قائلٌ : فهذا المقامُ من الآياتِ البيِّناتِ ، فما سائرُ الآياتِ التى من أجلِها قيل : ﴿ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ ؟

قيل : منهن المقامُ ، ومنهن الحجَرُ ، ومنهن الحَطِيمُ .

وأصحُّ القراءتين فى ذلك قراءةُ من قرَأ : ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ . على الجِماعِ ؛ لإجماعِ قرأةِ أمصارِ المسلمين على أن ذلك هو القراءةُ الصحيحةُ دونَ غيرِها .

وأما اختلافُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ : ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . فقد ذكَرناه فى سورةِ « البقرةِ » ، وبيَّنَّا أولى الأقوالِ بالصوابِ فيه هنالك ، وأنه عندَنا المَقامُ المعروفُ به (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١١/٣ (٣٨٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ إلى عبد بن حميد والأزرقى وابن المنذر .

(٢) فى م : « فيهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٢٥/٢ - ٥٢٩ .

فتأويلُ الآيةِ إذن : إن أوَّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ مباركًا وهدًى للعالمين ، للذى ببكَّةَ ، فيه علاماتٌ بيِّناتٌ من قدرةِ اللَّهِ ، وآثارِ خليلِه إبراهيمَ ، منهن أثرُ قدمِ خليلِه إبراهيمَ ﷺ فى الحجَرِ الذى قام عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه الخبرُ عن أن كلَّ مَن جرَّ فى الجاهليةِ جَريرةً ، ثم عاذ بالبيتِ ، لم يكنْ بها مأخوذًا .

/ ذكرُ من قال ذلك ١٢/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ : وهذا كان فى الجاهليةِ ؛ كان الرجلُ لو جرَّ كلَّ جَريرةٍ على نفسِه ، ثم لَجأ إلى حرَمِ اللَّهِ ، لم يُتناوَلْ ولم يُطلَبْ ، فأما فى الإسلامِ ، فإنه لا يَمنَعُ مِن حدودِ اللَّهِ ؛ مَن سرَق فيه قُطِع ، ومن زنَى فيه أُقيم عليه الحدُّ ، ومن قتَل فيه قُتِل .

وعن قتادةَ أن الحسنَ كان يقولُ : إنَّ الحرَمَ لا يَمنَعُ من حدِّ⁽¹⁾ اللَّهِ ؛ لو أصاب حدًّا فى غيرِ الحرَمِ ، فلجَأ إلى الحرَمِ ، لم يمنَعْه ذلك أن يُقامَ عليه الحدُّ . ورأَى قتادةُ ما قاله الحسنُ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . قال : كان ذلك فى الجاهليةِ ، فأما اليومَ

---

(١) فى م ، س : « حدود » .

(٢) أخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣٦٨/١ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

فإن سرَق فيه أحدٌ قُطِع ، وإن قتَل فيه قُتِل ، ولو قُدِر فيه على المشركين قُتِلوا(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، عن مجاهدٍ فى الرجلِ يقتُلُ ، ثم يدخُلُ الحرَمَ ، قال : يُؤخَذُ فيُخرَجُ من الحرَمِ ، ثم يُقامُ عليه الحدُّ . يقولُ : القتلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حمادٍ مثلَ قولِ مجاهدٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن الحسنِ وعطاءٍ ، فى الرجلِ يُصيبُ الحدَّ ، ويَلْجَأُ إلى الحرَمِ : يُخرَجُ من الحرَمِ فيُقامُ عليه الحدُّ .

فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : فيه آياتٌ بيِّناتٌ مقامُ إبراهيمَ ، والذى دخَله من الناسِ كان آمنًا بها فى الجاهليةِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن يدخُلْه يكنْ آمِنًا بها . بمعنى الجزاءِ . كنحوِ قولِ القائلِ : مَن قام لى أكرمتُه . بمعنى : مَن يَقُمْ لى أُكرِمْه . وقالوا : هذا أمرٌ كان فى الجاهليةِ ، كان الحرَمُ مَفْزَعَ كلِّ خائفٍ ، ومَلْجَأَ كلِّ جانٍ ؛ لأنه لم يكنْ يُهاجُ به ذو جَريرةٍ ، ولا يَعْرِضُ الرجلُ فيه لقاتلِ أبيه وابنِه بسوءٍ . قالوا : وكذلك هو فى الإسلامِ ؛ لأن الإسلامَ زاده تعظيمًا وتكريمًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٢٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٢/٣ (٣٨٥١) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٣٦٨/١ من طريق معمر ، عن قتادة ومجاهد .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنا مجاهدٌ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا أصاب الرجلُ الحدَّ ؛ قتَل أو سرَق ، فدخَل الحرَمَ ، لم يُبايَعْ ولم يُؤْوَ ، حتى يَتبرَّمَ فيَخْرُجَ من الحرَمِ ، فيُقامَ عليه الحدُّ . قال : فقلتُ لابنِ عباسٍ : ولكني لا أرى ذلك ، أرى أن يُؤخَذَ برُمَّتِه⁽¹⁾ ، ثم يُخرَجَ من الحرَمِ ، فيقامَ عليه الحدُّ ، فإن الحرَمَ لا يزيدُه إلا شدةً⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : أخَذ ابنُ الزُّبيرِ سعدًا مولى معاويةَ - وكان في قلعةٍ بالطائفِ - فأَرْسَل إلى ابنِ عباسٍ ⁽³⁾مَن يُشاورُه فيهم : إنهم لنا عدوٌّ⁽⁴⁾ . فأرسل إليه ابنُ عباسٍ : لو وجَدتُ قاتلَ أبي لم أَعْرِضْ له . قال : فأرسل إليه ابنُ الزُّبيرِ⁽³⁾ : ألَا نُخرِجُهم من الحرَمِ ؟ قال : فأرسل إليه ابنُ عباسٍ : أفلا قبلَ أن تُدْخِلَهم الحرَمَ ؟ زاد أبو السائبِ في حديثه : فأَخْرَجهم فصلَبهم ، ولم يُصْغِ⁽⁵⁾ إلى قولِ ابنِ عباسٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) الرُّمَّة : قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل الذى يُقاد إلى القصاص . ينظر اللسان (ر م م) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٢ دون آخره إلى عبد بن حميد ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٧٣٠٦، ١٧٣٠٧) ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣٦٧/١ من طريق طاوس ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) فى ص ، ت ١، ت٢ ، ت ٣ : « عرق » وفى م : « عين » ، وفى س : « عون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تنطق » ، وفى س : « يحق » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٢٢٥) عن عبد الملك بن جريج به . وعنده : سعدًا مولى عتبة . =

١٣/٤ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من أَحْدَث حدَثًا في غيرِ الحرَمِ ثم لَجأ إلى الحرَمِ ، لم يُعرَضْ له ، ولم يُبايَعْ ، ولم يُكلَّمْ ، ولم يُؤْوَ ، حتى يخرُجَ من الحرَمِ ، فإذا خرَج من الحرَمِ أُخِذ فأُقِيم عليه الحدُّ . قال : ومن أَحْدَث في الحرَمِ حدَثًا أُقِيم عليه الحدُّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ [٤٣٤/١و] بنِ نصرٍ السُّلَميُّ ، عن ابنِ أبي حَبيبةَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : مَن أَحْدَث حدَثًا ثم اسْتَجار بالبيتِ ، فهو آمِنٌ ، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيءٍ إلى أن يَخرُجَ ، فإذا خرَج أقاموا عليه الحدَّ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لو وجَدتُ قاتلَ عمرَ في الحرمِ ما هِجْتُه⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن عطاءٍ ، أن الوليدَ بنَ عُتْبَةَ أراد أن يُقيمَ الحدَّ في الحرمِ ، فقال له عُبَيْدُ بنُ عُميرٍ : لا تُقِمْ عليه الحدَّ في الحرمِ ، إلَّا أن يكونَ أصابه فيه⁽⁴⁾ .

= وأصله عند الأزرقي في أخبار مكة ٣٦٨/١ من طريق ابن جريج به . وعنده : سعدًا مولى عقبة .

(1) سقط من : ص .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٥، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٢ إلى المصنف .

(3) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٢٢٩) ، والأزرقي في أخبار مكة ٣٦٩/١ من طريق أبي الزبير عن ابن عمر ، عندهما : « ندهته » ، بدل « هجته » .

(4) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن عامرٍ ، قال : إذا أصاب الحدَّ ثم هرَب إلى الحرمِ فقد أمِن ، فإذا أصابه فى الحرمِ ، أُقِيم عليه الحدُّ فى الحرمِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِرَاسٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : مَن أصاب حدًّا فى الحرمِ أُقِيم عليه فى الحرمِ ، ومن أصابه خارجًا من الحرمِ ثم دخَل الحرمَ ، لم يُكلَّمْ ، ولم يُبايعْ ، حتى يخرُجَ من الحرمِ فيُقامَ عليه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : ثنا عطاءُ ابنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، **وعن** عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، فى الرجلِ يقتُلُ ، ثم يدخُلُ الحرمَ ، قال : لا يبيعُه أهلُ مكةَ ، ولا يَشْتَرون منه ، ولا يَسْقونه ولا يُطْعِمونه ، ولا يُؤْونه - عدَّ أشياءَ كثيرةً - حتى يخرُجَ من الحرمِ فيُؤْخذَ بذنبِه(٢) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ الرجلَ إذا أصاب حدًّا ثم دخَل الحرمَ ، أنه لا يُطعَمُ ، ولا يُسْقى ، ولا يُؤْوَى ، ولا يُكلَّمُ ، ولا يُنكَحُ ، ولا يُبايَعُ ، فإذا خرَج منه أُقِيم عليه الحدُّ(٣) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٧٣٠٨) من طريق مطرف ، بنحوه مطولًا .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١١ (٣٨٥٠) من طريق عطاء بن السائب به نحوه .

ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أَحْدَث الرجلُ حدَثًا ، ثم دخَل الحرمَ ، لم يُؤْوَ ، ولم يُجالَسْ ، ولم يُبايَعْ ، ولم يُطعَمْ ، ولا يُسْقَ ، حتى يخرُجَ من الحرمِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أمَّا قولُه : ﴿ وَمَن / دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ . فلو أن رجلًا قتَل رجلًا ، ثم أَتى الكعبةَ ، فعاذ بها ، ثم لَقِيَه أخو المقتولِ ، لم يَحِلَّ له أبدًا أن يقتُلَه(١) . ١٤/٤

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن دخَله يكنْ آمِنًا من النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا(٢) زُرَيْقُ(٣) بنُ مسلمٍ المخزومىُّ ، قال : ثنا زيادُ بنُ أبى عَيَّاشٍ(٤) ، عن يحيى بنِ جَعْدَةَ فى قولِه : ﴿ **وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ** ﴾ . قال : آمِنًا من النارِ(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ ابنِ الزُّبيرِ ومجاهدٍ والحسنِ ومَن قال : معنى ذلك : ومَن دخَله مِن غيرِه ممن لَجأ إليه عائذًا به ، كان آمِنًا ما كان فيه ،

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٠.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « هذا أخبرناه » .

(٣) فى ص : « رريق » ، وفى م : « رزيق » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عياس » ، وفى م ، ت ١، س : « عياض » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم وتفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٢ (٣٨٥٦) من طريق أبى عاصم به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٦٦ عن ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ولكنه يُخرَجُ منه ، فيُقامُ عليه الحدُّ إن كان أصاب ما يَسْتَوجِبُه فى غيرِه ثم لَجَأ إليه ، وإن كان أصابه فيه أُقِيم عليه فيه .

فتأويلُ الآيةِ إذن : فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ ، ومَن يدخُلْه مِن الناسِ مستجيرًا به ، يكنْ آمِنًا مما استجار منه ما كان فيه ، حتى يُخرَجَ منه .

فإن قال قائلٌ : وما مَنَعك من إقامةِ الحدِّ عليه فيه ؟

قيل : لاتفاقِ جميعِ السلَفِ على أن مَن كانت جَريرتُه فى غيرِه ثم عاذ به فإنه لا يُؤخَذُ بجريرتِه فيه . وإنما اخْتلفوا فى صفةِ إخراجِه منه لأخْذِه بها ؛ فقال بعضُهم : صفةُ ذلك منعُه المعانىَ التى يُضْطَرُّ مع مَنْعِه وفَقْدِه إلى الخروجِ منه .

وقال آخرون : لا صفةَ لذلك غيرُ إخراجِه منه بما أَمْكَن إخراجُه من المعانى التى تُوصِّلُ إلى إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليه معها . فلذلك قلنا : غيرُ جائزٍ إقامةُ الحدِّ عليه فيه إلَّا بعدَ إخراجِه منه . فأمَّا مَن أصاب الحدَّ فيه ، فإنه لا خلافَ بينَ الجميعِ فى أنه يُقامُ عليه فيه الحدُّ ، فكلتا المسألتَيْن أصلٌ مُجْمَعٌ على حكمِهما على ما وصَفْنا .

فإن قال لنا قائلٌ : وما دَلالتُك على أن إخراجَ العائذِ بالبيتِ إذا أتاه مستجيرًا به مِن جَريرةٍ جَرَّها ، أو مِن حدٍّ أصابه ، من الحرمِ جائزٌ لإقامةِ الحدِّ عليه ، وأخْذِه بالجريرةِ ، وقد أَقْرَرتَ بأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد جعَل مَن دَخَله آمِنًا ، ومعنى الآمِنِ غيرُ معنى الخائفِ ، فبما(١) هما فيه مُخْتَلِفانِ ؟

---

(١) فى م : « فيما » .

قيل : قلنا ذلك لإجماعِ الجميعِ مِن المتقدِّمين والمتأخِّرين من علماءِ الأمةِ على أن إخراجَ العائذِ به مِن جريرةٍ أصابها أو فاحشةٍ أتاها ، وَجَبَتْ عليه بها عقوبةٌ ، منه ببعضِ معانى الإخراجِ ؛ لأَخْذِه بما لَزِمَه ، واجبٌ على إمامِ المسلمين وأهلِ الإسلامِ معه .

وإنما اخْتَلفوا فى السببِ الذى يُخْرَجُ به منه ؛ فقال بعضُهم : السببُ الذى يجوزُ إخراجُه به منه تركُ جميعِ المسلمين مبايعَته وإطعامَه وسَقْيَه وإيواءَه وكلامَه ، وما أَشْبَهَ ذلك من المعانى التى لا قرارَ للعائذِ به فيه مع بعضِها ، فكيف مع جميعِها !

وقال آخرون منهم : بل إخراجُه لإقامةِ من لَزِمَه [١/٤٣٤ظ] من العقوبةِ واجبٌ ، بكلِّ معانى الإخراجِ .

فلمَّا كان إجماعًا من الجميعِ ، على أن حكمَ اللَّهِ فى من عاذ بالبيتِ ، من حدٍّ أصابه ، أو جَريرةٍ جَرَّها - إخراجُه منه ؛ لإقامةِ ما فرَض اللَّهُ على المؤمنين إقامتَه عليه ، /ثم اخْتَلفوا فى السببِ الذى يجوزُ إخراجُه به منه - كان اللازمُ لهم ولإمامِهم إخراجَه منه بأىِّ معنًى أمْكَنَهم إخراجُه منه ، حتى يُقِيموا عليه الحدَّ الذى لَزِمَه خارجًا منه إذا كان لَجَأ إليه مِن خارجٍ ، على ما قد بَيَّنَّا قبلُ . ١٥/٤

وبعدُ ، فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يضعْ حدًّا مِن حدودِه عن أحدٍ من خلقِه ، من أجلِ بقعةٍ وموضعٍ صار إليها مَن لَزِمَه ذلك ، وقد تَظاهَرَتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنى حَرَّمتُ المدينةَ كما حرَّم إبراهيمُ مكَّةَ »⁽¹⁾ . ولا خلافَ بينَ جميعِ الأمةِ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/٣٧٤ (١٦٤٤٦) ، والبخارى (٢١٢٩) ، ومسلم (١٣٦٠) من حديث =

أن عائذًا لو عاذ من عقوبةٍ لَزِمَتْه بحرَمِ النبيِّ ﷺ ، يُؤاخَذُ بالعقوبةِ فيه . ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِ السلفِ على أن حرمَ إبراهيمَ لا يقامُ فيه على مَن عاذ به مِن عقوبةٍ لَزِمَتْه حتى يخرُجَ منه ما لَزِمَه⁽¹⁾ ، لكان أحقُّ البقاعِ أن تُؤَدَّى فيه فرائضُ اللَّهِ التى أَلْزَمها عبادَه - مِن قتلٍ أو غيرِه - أعظمَ البقاعِ إلى اللَّهِ ؛ كحرَمِ اللَّهِ ، وحرمِ رسولِه ﷺ ، ولكِنَّا أُمِرْنا بإخراجِ مَن أُمِرنا بإخراجِه من حرمِ اللَّهِ لإقامةِ الحدِّ ؛ لما ذكَرْنا من فعلِ الأمةِ ذلك وِراثةً .

فمعنى الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا : ومَن دخَله كان آمِنًا ما كان فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فمَن لَجأ إليه مِن عقوبةٍ لَزِمَتْه عائذًا به ، فهو آمِنٌ ما كان به حتى يَخرُجَ منه ، وإنما يَصيرُ إلى الخوفِ بعدَ الخروجِ أو الإخراجِ منه ، فحينَئذٍ هو غيرُ داخلِه ، ولا هو فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وفرضٌ واجبٌ للَّهِ على مَن استطاع مِن أهلِ التكليفِ السبيلَ إلى حِجِّ بيتِه الحرامِ ، الحجُّ إليه .

وقد بيَّنّا فيما مضى معنى الحجِّ ، ودَلَّلْنا على صحَّةِ ما قلنا من معناه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ، وما

= عبد الله بن زيد بن عاصم .

(١) ما لزمه : يعنى ما بقى فيه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧١١، ٧١٢.

السبيلُ التى يجبُ مع استطاعتِها فرضُ الحجِّ ؟ **فقال بعضُهم** : هى الزادُ والراحلةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ ، قال : الزادُ والراحلةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : الزادُ والراحلةُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنابٍ(٣) ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ قال : الزادُ والبعيرُ(٤) .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قـولَه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ : والسبيـلُ أن يَصِحَّ بدنُ العبدِ ويكونَ له ثمنُ زادٍ وراحلةٍ من غيرِ أن يُجحَفَ به(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٠/٤ من طريق ابن جريج ، عن عطاء ، عن عمر .

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٢/ ٦١.

(٣) فى م ، ت ١: « خباب » ، وفى ت ٢: « حيان » ، وفى س : « حباب » ، وغير منقوطة فى ص . وهو أبو جَنَاب الكلبى . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٠/٤ عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به مطولًا ، وأخرجه البيهقى ٣٣١/٤ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقى ٣٣١/٤ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٢ إلى ابن المنذر .

/**حدَّثنا** خلَّادُ بنُ أَسْلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : من ملَك ثلاثَمائةِ درهمٍ ، فهو السبيلُ إليه(١) . ١٦/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن إسحاقَ بنِ عثمانَ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : السبيلُ الزادُ والراحلةُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فإن ابنَ عباسٍ قال : السبيلُ : راحلةٌ وزادٌ .

حدَّثنى المُثنَّى وأحمدُ بنُ حازمٍ ، قالا : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ سُوقَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ . قال : الزادُ والراحلةُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : أخبَرنا الرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ ، عن الحسنِ ، قال : الزادُ والراحلةُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قرَأ النبىُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩١/٤ من طريق النزال بن عمار ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩١/٤ من طريق داود عن عطاء .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٩/٤ من طريق محمد بن سوقة به نحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٠/٤ من طريق يونس وهشام ، عن الحسن .

فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »(١) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأخبارٍ رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ما قالوا فى ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ ابنُ يزيدَ الخُوزىُّ ، قال : سَمِعتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ ، يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : قام رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الخُوزىِّ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ قال فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ . قال : « السبيلُ إلى الحجِّ الزادُ والراحلةُ »(٣) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا يونسُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا [١/٤٣٥و] ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه - كما فى نصب الراية ٨/٣ - من طريق منصور به .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٩٨) عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه البيهقى ٤/ ٣٢٧، وفى الشعب (٣٩٧٤) من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه الدارقطنى ٢١٧/٢ (١٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه الشافعى ٢٨٣/١، ٢٨٤ وابن أبى شيبة ٩٠/٤، وابن ماجه (٢٨٩٦) ، والترمذى (٨١٣) ، وابن عدى ٢٢٨/١، والبيهقى ٣٣٠/٤، والبغوى (١٨٤٧) من طريق إبراهيم بن يزيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٣/٣ (٣٨٦٠) ، والدارقطنى ٢١٧/٢، ٢١٨ (١١، ١٢) من طريق محمد بن عباد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٢، ٥٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الحسنِ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ »(١) .

حدَّثنا أبو عثمانَ المُقَدَّميُّ والمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ (٢) عبدِ اللَّهِ (٢) مولى ربيعةَ بنِ عمرِو بنِ مسلمٍ الباهليُّ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن مَلَك زادًا وراحلةً تُبلِّغُه إلى بيتِ اللَّهِ ، فلم يَحُجَّ ، فلا عليه أن / يموتَ يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ » الآية(٣) . ١٧/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال له قائلٌ ، أو رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ إليه ؟ قال : « مَن وجَد زادًا وراحلةً »(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا شَاذُّ بنُ فَيَّاضٍ البصريُّ ، قال : ثنا هلالٌ (٥) أبو هاشمٍ (٥) ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن الحارثِ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن مَلَك زادًا وراحلةً فلم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٩٠، والدارقطنى ٢/ ٢١٨، والبيهقى ٤/ ٣٢٧ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١: « عبيد اللَّه » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه الترمذى (٨١٢) ، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٨) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه البيهقى ٤/ ٣٣٠ من طريق سعيد به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، س : « بن هشام » ، وفى ت ٢: « بن إسحاق بن هشام » .

يَحُجَّ ، مات يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ » الآية(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قتادةَ وحُميدٍ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السبيلُ إليه ؟ قال : « الزادُ والراحلةُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وقال آخرون : السبيلُ التى إذا استطاعها المرءُ كان عليه الحجُّ ، الطاقةُ للوصولِ إليه .

قال : وذلك قد يكونُ بالمشيِ وبالركوبِ ، وقد يكونُ مع وجودِهما العجزُ عن الوصولِ إليه ، بامتناعِ الطريقِ مِن العدوِّ الحائلِ ، وبقلةِ الماءِ ، وما أَشْبَه ذلك .

قالوا : فلا بيانَ فى ذلك أبيَنُ مما بيَّنه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، بأن يكونَ مستطيعًا إليه السبيلَ ؛ وذلك الوصولُ إليه بغيرِ مانعٍ ولا حائلٍ بينَه وبينَه ، وذلك قد يكونُ بالمشيِ وحدَه ، وإن أَعْوَزه المرْكَبُ ، وقد يكونُ بالمركَبِ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٩) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢/ ٧٠- من طريق هلال أبى هاشم به .

خالدِ بنِ أبى كَريمةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ . قال : على قَدْرِ القوَّةِ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ . قال : الزادُ والراحلةُ ، فإن كان شابًّا صحيحًا ليس له مالٌ ، فعليه أن يُؤاجِرَ نفسَه بأكلِه وعَقِبِه حتى يقضِىَ حَجَّتَه . فقال له قائلٌ : كلَّف اللَّهُ الناسَ أن يَمْشُوا إلى البيتِ ؟ فقال : لو أن لبعضِهم ميراثًا بمكةَ ، أكان تاركَه ؟ واللَّهِ لَانْطَلَقَ إليه ولو حَبْوًا ، كذلك يجبُ عليه الحجُّ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : من وجَد شيئًا يُبلِّغُه فقد وجَد سبيلًا ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا أبو هانئٍ، قال : سُئِل(٣) عامرٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ . قال : السبيلُ ما يَسَّرَه اللَّهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٩٠ عن ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧١٤ (٣٨٦٣) من طريق جويبر عن الضحاك قال : إن كان فقيرا وهو صحيح شاب ، فليؤاجر نفسه بالأكلة والعقبة حتى يحج .

وقوله : بأكله وعَقِبه : يعنى أن يجعل القاصد للحج - وليس معه نفقة وظهر يبلغه - نفسه أجيرا عند غيره ، مقابل أن يطعمه ويحمله حتى يبلغ حجته ويقضيها .

(٣) فى النسخ : « ثنا سهل بن » . وسيأتى على الصواب فى ص ٦٢٢ .

١٨/٤ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ : مَن وجَد شيئًا يبلِّغُه فقد اسْتَطاعَ إليه سبيلًا(١) .

وقال آخرون : السبيلُ إلى ذلك الصحَّةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ والمُثَنَّى بنُ إبراهيمَ ، قالوا : حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوَةُ بنُ شُريحٍ وابنُ لَهيعةَ ، قالا : أخبَرنا شُرَحْبيلُ بنُ شَريكٍ المَعافريُّ ، أنه سمِع عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ . قال : السبيلُ الصحَّةُ(٢) .

وقال آخرون بما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ ، قال : مَن وجَد قوةً في النفقةِ والجسدِ والحُمْلانِ . قال : وإن كان في جسدِه ما لا يستطيعُ الحجَّ ، فليس عليه الحجُّ ، وإن كان له قوةٌ في مالٍ ، كما إذا كان صحيحَ الجسدِ ولا يجدُ مالًا ولا قوةً ، يقولون : لا يُكَلَّفُ أن يَمْشِيَ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال بقولِ ابنِ الزُّبيرِ وعطاءٍ : إن ذلك على قَدْرِ الطاقةِ ؛ لأن السبيلَ في كلامِ العربِ الطريقُ . فمن كان واجدًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧١٣/٣ (٣٨٥٨) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧١٤/٣ (٣٨٦١) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به .

طريقًا إلى الحجِّ لا مانعَ له منه ؛ مِن زَمانَةٍ ، أو عجزٍ ، أو عدوٍّ ، أو قِلَّةِ ماءٍ فى طريقِه ، أو زادٍ ، وضعفٍ عن المشيِ ، فعليه فرضُ الحجِّ ، لا يُجْزِئُه إلَّا أداؤُه . فإن لم يكنْ واجدًا سبيلًا - أعنى بذلك : فإن لم يكنْ مُطيقًا الحجَّ بتَعَذُّرِ بعضِ هذه المعانى التى وَصَفْناها عليه - فهو ممن لا يجدُ إليه طريقًا ولا يستطيعُه ؛ لأن الاستطاعةَ إلى ذلك هو القدرةُ عليه . ومن كان عاجزًا عنه ببعضِ الأسبابِ التى ذَكَرْنا أو بغيرِ ذلك ، فهو غيرُ مطيقٍ ولا مُستَطِيعٍ إليه السبيلَ .

وإنما قلنا : هذه المقالةُ أولى بالصحَّةِ مما خالَفها ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ - [٤٣٥/١ظ] إذ أَلْزم الناسَ فرضَ الحجِّ - بعضَ مستطيعى السبيلِ إليه ، بسقوطِ فَرْضِ ذلك عنه . فذلك على كلِّ مستطيعٍ إليه سبيلًا بعمومِ الآيةِ .

فأمَّا الأخبارُ التى رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك بأنه الزادُ والراحلةُ ، فإنها أخبارٌ فى أسانيدِها نظرٌ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ بمثلِها فى الدينِ .

واخْتَلف القرَأةُ فى قراءةِ « الحجِّ » ، فقرَأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ بالكسرِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(١) .

وقرَأ ذلك جماعةٌ أُخرى منهم بالفتحِ : (وللَّهِ على النَّاسِ حَجُّ البيْتِ)(٢) .

وهما لغتان معروفتان للعربِ ، فالكسرُ لغةُ أهلِ نَجْدٍ ، والفتحُ لغةُ أهلِ العاليةِ ، ولم نرَ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ ادَّعى فرقًا بينَهما فى معنًى ولا غيرِه ، غيرَ ما ذَكَرْنا مِن اختلافِ اللغتين ، إلَّا ما **حدَّثنا** به أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : قال

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم ، وابن عامر . المصدر السابق .

حسينٌ⁽¹⁾ الجُعْفىُّ : الحَجُّ مفتوحٌ : اسمٌ ، والحِجُّ مكسورٌ : عَملٌ .

وهذا قولٌ لم أرَ أهلَ المعرفةِ بلغاتِ العربِ ومعانى كلامِهم يَعْرِفونه ، بل رأيتُهم مُجْمِعِين على ما وصَفتُ من أنهما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والذى نقولُ به فى قراءةِ ذلك : إن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين فى قرأةِ أهلِ الإسلامِ ، ولا اختلافَ / بينَهما فى معنًى ولا غيرِه ، فهما قراءتان قد جاءتا مجىءَ الحُجَّةِ ، فبأىِّ القراءتين - أعنى بكسرِ الحاءِ من الحجِّ أو فتحِها - قرَأ القارئُ، فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه . ١٩/٤

وأما ﴿ مَنِ ﴾ التى مع قولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾ . فإنه فى موضعِ خفضٍ على الإبدالِ من ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : وللَّهِ على مَن استطاعَ مِن الناسِ سبيلًا إلى حجِّ البيتِ ، حجُّه . فلما تقدَّم ذكرُ ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ قبلَ ﴿ مَنِ ﴾ ، بيَّن بقولِه : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، الذى عليه فرضُ ذلك منهم ؛ لأنَّ فَرْضَ ذلك على بعضِ الناسِ دونَ جميعِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن جحَد ما أَلْزَمه اللَّهُ مِن فرضِ حجِّ بيتِه ، فأَنْكَره وكفَر به ، فإن اللَّهَ غنىٌّ عنه وعن حجِّه وعملِه ، وعن سائرِ خلقِه مِن الجنِّ والإنسِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن الحجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن محمدِ بنِ أبى المُجالِدِ ، قال : سَمِعتُ

---

(١) فى النسخ : « حسن » . وتقدم فى ١٧٢/١ .

مِقْسمًا ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : مَن زعَم أنه ليس بفرضٍ عليه(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا الحجَّاجُ ، عن عطاءٍ ، وجُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قالا : من جحَد الحجَّ وكفَر به(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن الحجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطَاءٍ ، قال : مَن جحَد به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عِمرانُ القطَّانُ ، يقولُ : مَن زعَم أن الحجَّ ليس عليه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عبَّادٍ ، عن الحسَنِ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، قال : مَن أنْكَره ، ولا يرى أن ذلك عليه حقًّا ، فذلك كفرٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ قال : من كفَر بالحجِّ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن كفَر بالحجِّ كفَر باللَّهِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٥ (٣٨٧١) من طريق عاصم بن أبى النجود عن ابن عباس بنحوه .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢/٧٤، والبحر المحيط ٣/١٢ .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٧٤.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : من لم يَرَه عليه واجبًا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ قال : بالحجِّ .

وقال آخرون : معنى ذلك ألَّا يكونَ معتقدًا فى(٢) حجِّه أن له الأجرَ عليه ، ولا أن عليه بتركِه إثمًا ، ولا عقوبةً .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤/٢٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال : هو ما إن حجَّ لم يَرَه بِرًّا ، وإن قعَد لم يَرَه مأثمًا .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو ما إن حجَّ لم يَرَه بِرًّا ، وإن قعَد لم يَرَه مأثمًا(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ(٤) ، عن أبى داودَ نُفيعٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٧ - تفسير) من طريق هشام بن حسان به .

(٢) بعده فى ص : « عمله و » ، وبعده فى ت ٢: « عمله » .

(٣) أخرجه الشافعى ٩٣/٢، والبيهقى فى معرفة السنن والآثار ٤٦٩/٣ من طريق ابن جريج به ، أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/١، وسعيد بن منصور فى سننه (٥١٦ - تفسير) ، والبيهقى ٣٢٤/٤ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٤) فى م : « مطر » .

سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . فقام رجلٌ من هُذيلٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، من ترَكه كفَر ؟ قال : « من ترَكه ولا يخافُ عقوبتَه ، ومن حجَّ ولا يرجو ثوابَه ، فهو ذاك »(١) .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مَن كفَر بالحجِّ ، فلم يرَ حجَّه بِرًّا ، ولا ترْكَه مأثمًا(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ [١/٤٣٦و] فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . ما هذا الكفرُ ؟ قال : مَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : من كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ(٤) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٥ (٣٨٧٢) ، والبيهقى ٤/ ٣٢٤، من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٥ (٣٨٦٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ . قال : لما نَزَلتْ آيةُ الحجِّ جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الأديانِ كلَّهم ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا » . فآمنت به ملةٌ واحدةٌ ، وهى مَن صدَّق النبىَّ ﷺ وآمَن به ، وكَفَرتْ به خمسُ مِلَلٍ ، قالوا : لا نؤمنُ به ، ولا نصلِّى إليه ، ولا نَسْتَقْبِلُه . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا أبو هانئٍ ، قال : سُئل عامرٌ عن قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : مَن كفَر من الخلقِ ، فإن اللَّهَ غنىٌّ عنه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . قال : « مَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ »(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نَجيحٍ ، عن عكرمةَ مولى / ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ ٢١/٤
دِينًا ﴾ [آل عمران : ٨٥] . فقالت المللُ : نحن مسلمون . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ
عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٥ - تفسير) من طريق جويبر به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٤٨/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٤/٣ (٣٨٦٧) ، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٤) من طريق أبى حذيفة به .

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . فحجَّ المؤمنون وقعَد الكفارُ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن كفَر بهذه الآياتِ التى فى مَقامِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . فقرَأ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران : ٩٦] . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ . قال : مَن كفَر بهذه الآياتِ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . ليس كما يقولون : إذا لم يحُجَّ ، وكان غنيًّا ، وكانت له قوةٌ ، فقد كفَر بها . وقال قومٌ من المشركين : فإنا نكفُرُ بها ولا نفعَلُ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾(٢) .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حبيبِ بنِ أبى بقيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . قال : مَن كفَر بالبيتِ(٣) .

وقال آخرون : كفرُه به تركُه إيَّاه حتى يموتَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى ٤/ ٣٢٤، ومعرفة السنن والآثار ٣/ ٤٦٨، ٤٦٩ (٢٦٥٢) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف ، وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السُّدِّيِّ : أما ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ فمَن وجَد ما يحجُّ به ، ثم لا يحجُّ ، فهو كافرٌ(١) .

وأولى التأويلاتِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ : ومن جحَد فرْضَ ذلك وأنْكَر وجوبَه فإن اللَّهَ غنيٌّ عنه وعن حجِّه ، وعن العالمين جميعًا .

وإنما قلنا ذلك أولى به ؛ لأن قولَه : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ . بعَقِبِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ . بأن يكونَ خبرًا عن الكافرِ بالحجِّ ، أحقُّ منه بأن يكونَ خبرًا عن غيرِه ، مع أن الكافرَ بفرضِ الحجِّ على من فرَضه اللَّهُ عليه ، باللَّهِ كافرٌ ، وأن الكفرَ أصْلُه الجحودُ ، ومن كان له جاحدًا ، ولفرضِه منْكِرًا ، فلا شكَّ إنْ حجَّ لم يَرْجُ بحجِّه بِرًّا ، وإن تَرَكه فلم يَحُجَّ لم يَرَهُ مأثمًا .

فهذه التأويلاتُ ، وإن اخْتلَفَت العباراتُ بها ، فمتقارباتُ المعانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك : يا معشرَ يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم من سائرِ مَن يَنْتَحِلُ الدِّيانةَ بما
أَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ من كتبِه ، ممن كفر بمحمدٍ ﷺ ، وجحَد نبوَّتَه : لمَ تَجْحَدون
﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ يقولُ : لمَ تجحَدون / حُججَ اللَّهِ التى آتاها محمدًا ﷺ فى ٢٢/٤
كتبِكم وغيرِها ، التى قد ثَبَتَتْ عليكم بصدقِه ونبوتِه حُجَّتُه . وأنتم تعلَمون(٢) .
يقولُ : لم تجحَدون ذلك من أمرِه وأنتم تعلَمون صدقَه ؟ فأَخْبر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٤/٢ بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٢/٣ وفيه ، فهذا كفر معصية .

(٢) ليس هذا من الآية ، فتمام الآية : ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ . ويمكن أن يكون المصنف أورد هذه العبارة من عنده ، أو اقتباسًا من الآيات الأخرى ؛ لاعتباره ذلك متسقا مع علم اليهود بصدق النبى ﷺ .

متعمِّدون الكفرَ باللَّهِ وبرسولِه ، على علمٍ منهم ومعرفةٍ مِن كفرِهم .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : أما آياتُ اللَّهِ فمحمدٌ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارَى(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٩٩ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : يا معشرَ يهودِ بني إسرائيلَ وغيرِهم ممن يَنْتَحِلُ التصديقَ بكتبِ اللَّهِ ، ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : لم تُضِلُّون عن طريقِ اللَّهِ ومَحَجَّتِه التي شرَعها لأنبيائِه [٤٣٦/١ ظ] وأوليائِه وأهلِ الإيمانِ ﴿ مَنۡ ءَامَنَ ﴾ يقولُ : من صدَّق باللَّهِ ورسولِه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعني : تبغُون لها عوجًا .

والهاءُ والألفُ اللتان في قولِه : ﴿ تَبۡغُونَهَا ﴾ عائدتان على ﴿ سَبِيلِ ﴾ ، وأنَّثها لتأنيثِ السبيلِ .

ومعنى قولِه : (٢)تَبْغون لها عِوَجًا(٢) . مِن قولِ الشاعرِ ، وهو سُحيمٌ عبدُ بني الحَسْحاسِ(٣) :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧١٦/٣ (٣٨٨٠) من طريق أبي بكر به .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : تبغونها عوجا : تطلبون لها عوجا .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٠٢/٣ .

بغَاك وما تَبْغِيه حتى وجَدْتَهُ كأنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدَا

يعنى : طَلَبَك وما تَطْلُبُه .

يقالُ : ابْغِنى كذا . يُرادُ : ابْتَغِه لى . فإذا أرادوا : أَعِنِّى على طلبِه وابْتَغِه معى . قالوا : أَبْغِنى . بفتحِ الألفِ . وكذلك يقالُ : احْلِبْنى . بمعنى : اكْفِنى الحَلْبَ . وأَحْلِبْنى : أعنِّى عليه . وكذلك جميعُ ما ورَد من هذا النوعِ فعلى هذا .

وأما العِوَجُ فهو الأَوَدُ والمَيْلُ . وإنما يعنى بذلك الضلالَ عن الهدَى . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمَ تصدُّون عن دينِ اللَّهِ مَن صَدَّق اللَّهَ ورسولَه ، تَبْغون دينَ اللَّهِ اعوجاجًا عن سَنَنِه واستقامتِه .

وخرَج الكلامُ على « السبيلِ » والمعنى لأهلِه . كأن المعنى : تَبْغون لأهلِ دينِ اللَّهِ ولمن هو على سبيلِ الحقِّ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ضلالًا عن الحقِّ ، وزَيْغًا عن الاستقامةِ على الهدى والمحجَّةِ .

والعِوَجُ بكسرِ أولِه : الأَوَدُ فى الدينِ والكلامِ . والعَوَجُ بفتحِ أولِه : المَيْلُ فى الحائطِ والقناةِ وكلِّ شىءٍ منتصبٍ قائمٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ . فإنه يعنى : شهداءَ على أن الذى تصدُّون عنه من السبيلِ حقٌّ ، تعلَمونه وتجدونه فى كتبِكم . ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ليس اللَّهُ بغافلٍ عن أعمالِكم التى تَعْمَلونها / مما لا يَرْضاه لعبادِه ، وغيرِ(١) ٢٣/٤ ذلك من أعمالِكم ، حتى يُعاجلكم بالعقوبةِ عليها مُعجَّلةً ، أو يُؤَخِّرَ ذلك لكم حتى تَلْقَوه فيُجازيَكم عليها .

وقد ذُكِر أن هاتين الآيتين من قولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ

---

(١) فى ص ، ت ١: « عن » .

ٱللَّهِ ﴾ والآياتِ بعدَهما⁽¹⁾ ، إلى قوله : ﴿ ⁽²⁾وَأُوْلَٰٓئِكَ⁽²⁾ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . نزَلت فى رجلٍ من يهودَ ، حاوَل الإغراءَ بين الحيَّيْن من الأوسِ والخزرجِ بعدَ الإسلامِ ، ليُراجِعوا ما كانوا عليه فى جاهليَّتِهم من العداوةِ والبغضاءِ ، فعنَّفَه اللَّهُ بفعلِه ذلك ، وقبَّح له ما فعَل ، ووَبَّخه عليه ، ووعَظ أيضا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونهاهم عن الافتراقِ والاختلافِ ، وأمَرهم بالاجتماعِ والائتلافِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الثقةُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : مرَّ شَأْسُ بنُ قيسٍ - وكان شيخًا قد عسَا⁽³⁾ فى الجاهليَّةِ ، عظيمَ الكفرِ ، شديدَ الضِّغْنِ على المسلمين ، شديدَ الحسَدِ لهم - على نفرٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأوسِ والخزرجِ ، فى مجلسٍ قد جَمَعَهم يتحدَّثون فيه ، فغاظَه ما رأى من جماعتِهم وأُلْفتِهم ، وصلاحِ ذاتِ بَيْنِهم على الإسلامِ ، بعدَ الذى كان بينَهم من العداوةِ فى الجاهليةِ ، فقال : قد اجْتَمع مَلأُ بنى قَيْلَةَ⁽⁴⁾ بهذه البلادِ ، لا⁽⁵⁾ واللَّهِ ما لنا معهم إذا اجْتَمع مَلؤُهم بها من قرارٍ . فأمرَ فتًى شابًّا مِن يهودَ ، وكان معه⁽⁶⁾ ، فقال : اعمِدْ إليهم ، فاجلِسْ معهم ، وذكِّرْهم يومَ بُعاثٍ وما كان قبلَه ، وأَنْشِدْهم بعضَ ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعارِ . وكان يومُ بُعاثٍ يومًا اقْتَتَلَتْ

---

(١) فى ت ١: « بعدها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فأولئك » . والمثبت قراءة الآية .

(٣) فى ص ، ت ١: « عتا » . وعسا وعتا : أسن وكبِر وولَّى . اللسان (ع ت و ، ع س و) .

(٤) بنو قيلة : الأنصار من الأوس والخزرج ، وقيلة اسم أم لهم قديمة ، وهى قيلة بنت كاهل ، قضاعية ، ويقال : بنت جفنة . غسانية . ينظر اللسان والتاج (ق ى ل) ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٣٢ .

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) فى سيرة ابن هشام : « معهم » .

فيه الأوسُ والخزرجُ ، وكان الظَّفَرُ فيه للأوسِ على الخزرجِ ، ففعَلَ . فتَكلَّم القومُ عندَ ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تَواثَبَ رجلان من الحيَّيْن على الرُّكَبِ ؛ أَوْسُ بنُ قَيْظِيٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ ، من الأوسِ ، وجَبَّارُ بنُ صخرٍ ، أحدُ بنى سَلِمةَ من الخزرجِ ، فتقاولا ، ثم قال أحدُهما لصاحبِه : إن شئتم واللَّهِ رَدَدْناها الآنَ جَذَعةً(١) . وغضِب الفريقان ، وقالوا : قد فعَلْنا ، السلاحَ السلاحَ ، موعدُكم الظاهِرةُ . والظاهرةُ الحَرَّةُ . فخرَجوا إليها ، وتحَاوَزَ(٢) الناسُ ، فانْضَمَّتِ الأوسُ بعضُها إلى بعضٍ ، والخزرجُ بعضُها إلى بعضٍ ، على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج إليهم فى مَن معه مِن المهاجرين من أصحابِه ، حتى جاءهم ، فقال : « يا معشرَ المسلمين ، اللَّهَ اللَّهَ ، أبِدعوَى الجاهليةِ وأنا بينَ أَظْهُرِكم ، بعدَ إذ هداكم اللَّهُ إلى الإسلامِ ، وأَكْرَمَكم به ، وقطَع به عنكم أمرَ الجاهليةِ ، واسْتَنْقَذكم به من الكفرِ ، وألَّف به بينَكم ، تَرْجِعون إلى ما كنتم عليه كفارًا » ؟ فعرَف القومُ أنها نَزْغةٌ مِن الشيطانِ ، وكيدٌ من عدوِّهم ، فألْقَوُا السلاحَ مِن أيدِيهم ، وبكَوْا ، وعانَق الرجالُ من الأوسِ والخزرجِ بعضُهم بعضًا ، ثم انْصَرَفوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سامعين مطيعين ، قد أَطْفأ اللَّهُ عنهم كيدَ عدوِّ اللَّهِ شأْسِ بنِ قيسٍ وما صنَع ، فأَنْزَل اللَّهُ فى شأسِ بنِ قيسٍ وما صنَع : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝٩٨ قُلْ/ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ الآية . وأنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى أوسِ بنِ قَيْظيٍّ وجبَّارِ بنِ ٢٤/٤

---

(١) أعدتُ الأمرَ جذعًا : جديدًا كما بدأ . التاج (ج ذ ع) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحاور » ، وقد سقط هذا الحديث بطوله وفقرة بعده من « س » . وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم ، وتجادلوا . وتَحَاوَز الفريقان فى الحرب : انحاز كل واحد منهما عن الآخر . وواضح من هنا بُعدُ معنى التحاور - بالراء - عن السياق وغرابته ، لذا أثبتناها بالزاى . وينظر التاج (ح و ر ، ح و ز) .

صخرٍ ، ومَن كان معهما من قومِهما ، الذين صنَعوا ما صنَعوا عَمَّا(١) أَدْخَل عليهم شأْسُ بنُ قيسٍ من أمرِ الجاهليةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢) .

وقيل : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ [٤٣٧/١و] لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ جماعةَ يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا بيـنَ أظْهُرِ مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أيامَ نزَلت هذه الآياتُ ، والنصارى ، وأن صدَّهم عن سبيلِ اللَّهِ كان بإخبارِهم مَن سأَلهم عن أمرِ نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ : هل يجدون ذكرَه فى كتبِهم ؟ أنهم لا يجدون نَعْتَه فى كتبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ : كانوا إذا سأَلهم أحدٌ : هل تجدون محمدًا ؟ قالوا : لا . فصدُّوا عنه الناسَ . وبَغَوْا محمدًا عِوَجًا : هلاكًا(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥٥/١ - ٥٥٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٦/٣، ٧١٨ (٣٨٧٨، ٣٨٩٣) من طريق سلمة به مختصرًا جدًّا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٢، ٥٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ (٣٨٨٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : لمَ تَصُدُّون عن الإسلامِ وعن نبيِّ اللَّهِ مَن آمن باللَّهِ ، وأنتم شهداءُ فيما تَقْرءون من كتابِ اللَّهِ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن الإسلامَ دينُ اللَّهِ الذى لا يقبَلُ غيرَه ، ولا يَجْزِى إلَّا به ، تجدونه(١) مكتوبًا عندَكم(٢) فى التوراةِ والإنجيلِ(٣) ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ نحوَه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، نَهاهم أن يَصُدُّوا المسلمين عن سبيلِ اللَّهِ ، ويريدون أن يَعْدِلوا الناسَ إلى الضلالةِ(٥) .

فتأويلُ الآيةِ على ما قاله(٦) السُّدِّىُّ : يا معشرَ اليهودِ ، لم تصُدُّون عن محمدٍ ، وتَمْنَعون مِن اتِّباعِه المؤمنين به ؛ بكتمانِكم صفتَه التى تَجِدونها فى كتبِكم . ومحمدٌ على هذا القولِ هو السبيلُ . ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : تبغون محمدًا هلاكًا .

وأما سائرُ الرواياتِ غيرِه ، والأقوالِ فى ذلك ، فإنه نحوُ التأويلِ الذى بيَّنَّاه

---

(١) فى ت ٢، والدر المنثور : « يجدونه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « عندهم » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ عقب الأثر (٣٨٨٣) معلقا مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ (٣٨٨٣) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به نحوه مختصرا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٧/٣ من طريق أبى بكر الحنفى به مختصرًا .

(٦) فى ص ، ت ٢: « قال » .

قبلُ ، مِن أنَّ معنى السبيلِ التى ذكَرها فى هذا الموضعِ الإسلامُ ، وما جاء به محمدٌ من الحقِّ من عندِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى من عنَى بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الأوسَ والخزرجَ ، وبـ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : شأْسَ بنَ قيسٍ اليهوديَّ . على ما قد ذكَرْنا قبلُ من خبرِه عن زيدِ بنِ أسلمَ (١) .

/ **وقال آخرون** فى مَن عنَى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ مثلَ قولِ زيدِ بنِ أسلمَ ، غيرَ أنهم قالوا : الذى جرَى الكلامُ بينَه وبينَ غيرِه من الأنصارِ حتى همُّوا بالقتالِ ، ووجَد اليهوديُّ به مَغْمَزًا فيهم ، ثعلبةُ بنُ عَنَمَةَ (٢) الأنصاريُّ . ٢٥/٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ : قال : نَزَلتْ فى ثعلبةَ بنِ عَنَمةَ (٢) الأنصاريِّ ؛ كان بينَه وبينَ أناسٍ من الأنصارِ كلامٌ ، فمشى بينَهم يهوديٌّ من قَيْنُقَاعَ ، فحمَل بعضَهم على بعضٍ (٣) ، حتى همَّت الطائفتان من الأوسِ والخزرجِ أن يَحْمِلوا السلاحَ فيُقاتِلوا ، فأنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ

---

(١) هو الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « غنمة » . بالغين . وينظر أسد الغابة ١/ ٢٩١، والإصابة ١/ ٤٠٦.

(٣) حملت على بنى فلان : إذا أرشتَ بينهم . التاج (ح م ل) . والمعنى هنا : الإيقاع والإفساد بينهم .

كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن حمَلتم السلاحَ فاقْتَتَلْتُم كفَرْتم(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ(٢) بنُ سليمانَ ، عن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : كان جِماعُ قبائلِ الأنصارِ بَطْنَيْنِ ؛ الأوسَ والخزرجَ ، وكان بينَهما في الجاهليةِ حربٌ ودماءٌ وشَنآنٌ ، حتى منَّ اللَّهُ عليهم بالإسلامِ وبالنبيِّ ﷺ ، فأطْفَأَ اللَّهُ الحربَ التي كانت بينَهم ، وألَّف بينَهم بالإسلامِ . قال : فبَيْنَا رجلٌ مِن الأوسِ ورجلٌ من الخزرجِ قاعدان يَتَحدَّثان ، ومعهما يهوديٌّ جالسٌ ، فلم يَزَلْ يُذَكِّرُهما أيامَهما ، والعداوةَ التي كانت بينَهم ، حتى اسْتَبَّا ، ثم اقْتَتَلا . قال : فنادَى هذا قومَه ، وهذا قومَه ، فخرَجوا بالسلاحِ ، وصفَّ بعضُهم لبعضٍ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ يومَئذٍ بالمدينةِ ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يزلْ يمشى بينَهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ؛ ليُسَكِّنَهم(٣) ، حتى رَجَعوا ووَضَعوا السلاحَ ، فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٤) .

فتأويلُ الآيةِ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ من عندِ اللَّهِ ، إن تُطيعوا جماعةً ممن يَنْتَحِلُ الكتابَ من أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ، فتَقْبَلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/‏٧١٨، ٧١٩ (٣٨٩٢، ٣٨٩٧) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا .

(٢) في تفسير عبد الرزاق : « معمر » خطأ . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٣.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيسكنهم » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « يسكنهم » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٨، ١٢٩. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/‏٧١٩ (٣٨٩٤) عن الحسن به .

منهم ما يأمُرونكم بهِ ، يُضِلُّوكم فيَرُدُّوكم بعدَ تصديقِكم رسولَ ربِّكم ، وبعدَ إقرارِكم بما جاء به من عندِ ربِّكم ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : جاحِدِين لما قد آمنتم به وصَدَّقْتُموه من الحقِّ الذى جاءكم من عندِ ربِّكم . فنهاهم جلَّ ثناؤُه أن يَنْتَصِحوهم ويَقْبَلوا منهم رَأْيًا أو مَشُورةً ، ويُعْلِمُهم تعالى ذكرُه أنهم لهم مُنْطَوون على غِلٍّ وغشٍّ وحسدٍ وبَغْضاءَ(١) .

[٤٣٧/١ظ] كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ : قد تقدَّم اللَّهُ إليكم فيهم كما تَسْمَعون ، وحذَّركم وأَنْبأكم بضلالتِهم ، فلا تأْمَنوهم على دينِكم ، ولا تَنْتَصِحوهم على أنفسِكم ، فإنهم الأعداءُ الحَسَدةُ الضُّلَّالُ ، كيف تَأْتَمِنون قومًا كفَروا بكتابِهم ، وقتَلوا رسلَهم ، وتَحيَّروا فى دينِهم ، وعجَزوا عن أنفسِهم ؟ أولئك واللَّهِ هم أهلُ التُّهَمةِ والعداوةِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ مثلَه(٣) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ . ٢٦/٤

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ أيها المؤمنون بعدَ إيمانِكم باللَّهِ وبرسولِه ، فتَرْتدُّوا على أعقابِكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : حُجَجَ

---

(١) فى م : « بغض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧١٩/٣ (٣٨٩٥) من طريق عبد اللَّه بن أبى جعفر به .

اللَّهِ عليكم التي أَنْزلها في كتابِه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ حُجَّةٌ أُخرَى عليكم للَّهِ ، مع آيِ كتابِه ، يدعوكم جميعُ ذلك إلى الحقِّ ، ويُبصِّرُكم الهدَى والرشادَ ، ويَنْهاكم عن الغيِّ والضلالِ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : فما (١ وجهُ عذرِكم ١) عندَ ربِّكم في جحودِكم نبوَّةَ نبيِّكم ، وارتدادِكم على أعقابِكم ، ورجوعِكم إلى أمرِ جاهليتِكم ، إن أنتم رَاجَعْتم ذلك وكفَرْتم ، وفيه هذه الحُجَجُ الواضحةُ ، والآياتُ (٢) البينةُ على خطأِ فعلِكم ذلك إن فَعَلْتُموه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾الآية : عَلَمان بيِّنان ؛ وِجدانُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وكتابُ اللَّهِ ؛ فأما نبيُّ اللَّهِ فمَضَى ﷺ ، وأما كتابُ اللَّهِ فأبقاه اللَّهُ بينَ أظْهُرِكم رحمةً مِن اللَّهِ ونعمةً ، فيه حلالُه وحرامُه ، وطاعتُه ومعصيتُه (٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فإنه يعنى : ومَن يَتَعَلَّقْ بأسبابِ اللَّهِ ، ويَتَمَسَّكْ بدينِه وطاعتِه ، ﴿ فَقَدْ هُدِىَ ﴾ . يقولُ : فقد وُفِّق لطريقٍ واضحٍ ، ومحجةٍ مستقيمةٍ غيرِ مُعوَجَّةٍ ، فيَسْتَقيمُ به إلى رضا اللَّهِ ، وإلى النجاةِ من عذابِ اللَّهِ ، والفوزِ بجنتِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ ﴾ . قال : يؤمنْ باللَّهِ (٤) .

(١ - ١) في ص : « وحد عدوكم » ، وفي ت ١ : « وجد عدوكم » .

(٢) في ص ، ت ١ : « الأيام » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٢٠ (٣٨٩٩) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٢٠ (٣٩٠١) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٨ إلى ابن المنذر .

وأصلُ العَصْمِ المنعُ . فكلُّ مانِعٍ شيئًا فهو عاصِمُه ، والمُمْتَنِعُ به مُعْتَصِمٌ به . ومنه قولُ الفَرَزْدَقِ(١) :

أنا ابنُ العاصِمِينَ بنى تَمِيمٍ إذا ما أَعْظَمُ الحَدَثانِ نابَا

ولذلك قيل للحبلِ : عِصامٌ . وللسببِ الذى يَتَسَبَّبُ به الرجلُ إلى حاجتِه : عِصامٌ . ومنه قولُ الأعشى(٢) :

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَى(٣) وآخُذُ من كلِّ حَيٍّ عُصُمْ

يعنى بالعُصُمِ الأسبابَ ؛ أسبابَ الذِّمةِ والأمانِ . يقالُ منه : اعْتَصَمْتُ بحَبْلٍ مِن فلانٍ ، واعتصمتُ حبلًا منه ، واعتصمتُ به ، واعتصمتُه . وأفصحُ اللغتين إدخالُ الباءِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . وقد جاء : اعتصمتُه . كما قال الشاعرُ(٤) :

/ إذا أنتَ جازَيْتَ الإخاءَ بمثلِهِ وآسَيْتَنى ثُمَّ اعتصمتَ حِبالِيَا ٢٧/٤

فقال : اعتصمتَ حِبالِيَا . ولم يُدخِلِ الباءَ . وذلك نظيرُ قولِهم : تناولتُ الخِطامَ ، وتناولتُ بالخطامِ ، وتعلَّقتُ به ، وتعلَّقتُه . كما قال الشاعرُ(٥) :

تَعَلَّقْتَ هندًا ناشئًا(٦) ذاتَ مِئْزَرٍ وأنتَ وقد قارَفْتَ(٧) لم تَدْرِ ما الحِلْمُ

---

(١) ديوانه ص ١١٥.

(٢) ديوانه ص ٣٧.

(٣) السُّرَى : سيرُ الليل عامته ، وقيل : سير الليل كله . يُذكَّر ويُؤنَّث . اللسان (س ر ى) .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢٨.

(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٢٨.

(٦) الناشئ : فويق المحتلم ، وقيل : هو الغلام والجارية وقد جاوزا حد الصغر ، وكذلك الأنثى ناشئ . التاج (ن ش أ) .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فارقت » . وقارفت : قاربْتَ . التاج (ق ر ف) .

وقد بيَّنَّا(١) معنى « الهدى » و« الصراطِ » ، وأنه معنيٌّ به الإسلامُ ، فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فكَرِهْنا إعادتَه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقد ذُكِر أن الذى نزَل فى سببِ تحاوُزِ(٣) القَبِيلَيْنِ(٤) ؛ الأوسِ والخزرجِ ، كان مِنْ(٥) قولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، عن الأغرِّ ابنِ الصَّبَّاحِ ، عن خَليفةَ بنِ حُصينٍ ، عن أبى نَصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الأوسُ والخزرجُ بينَهم حربٌ فى الجاهليةِ (٦)كلَّ شهرٍ(٦) ، فبينما هم جلوسٌ إذ ذكَروا ما كان بينَهم حتى غضِبوا ، فقام بعضُهم إلى بعضٍ بالسلاحِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيتين ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بينت » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٦٥ وما بعدها .

(٣) فى النسخ : « تحاور » . وينظر ما تقدم فى ص ٦٢٨ .

(٤) فى م : « القبيلتين » . والقبيل : كالقبيلة . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) فى م : « منه » .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « كل شىء » ، وفى تفسير القرطبى : « قتال وشر » ، وفى الدر المنثور : « بينهم شر » .

(٧) أخرجه الفريابى ومن طريقه الطبرانى (١٢٦٦٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٠ (٣٨٩٨) من =

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : يا معشرَ مَن صدَّق اللَّهَ ورسولَه ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : خافوا اللَّهَ وراقِبوه بطاعتِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : حقَّ خوفِه ، وهو أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُشكَرَ فلا يُكفَرَ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى ، ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ ﴾ أيها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ﴿ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ لربِّكم ، مُذعِنون له بالطاعةِ ، مخلصون له الأُلُوهَةَ(١) والعبادةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ [٤٣٨/١و] الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : / أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن زُبَيْدٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُذكَرَ فلا يُنسَى ، ويُشكَرَ فلا يُكْفَرَ(٢) . ٢٨/٤

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٣) .

= طريق قيس بن الربيع به نحوه ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٧٦/٩ ، والطبرانى (١٢٦٦٧) من طريق الأغر ابن الصباح به بلفظ : كان بين الأوس والخزرج . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٢ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبى ٥/ ١٥٦.

(١) فى م : « الألوهية » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ (٣٩٠٨) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه الطبرانى (٨٥٠٢) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧٢/٢ من طريق الفريابى وابن وهب عن الثورى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ (٣٩٠٨) من طريق عبد الرحمن به ، وابن المبارك فى الزهد (٢٢) عن شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ بنِ شَرَاحِيلَ البَكِيلِيِّ⁽¹⁾ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن زُبيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن المَسْعوديِّ ، عن زُبيدٍ الإياميِّ⁽⁴⁾ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن زُبيدٍ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن⁽⁶⁾ سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : أن يُطاعَ فلا يُعْصى ، ويُشكَرَ

---

(1) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الهمداني » . وكلتاهما صواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ عن ابن إدريس به .

(3) أخرجه الطبراني (٨٥٠١) ، والحاكم ٢/ ٢٩٤ من طريق أبي نعيم به .

(4) في ت٢ : « اليامي » . وكلتاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨٩.

(5) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٢٨١ من طريق المسعودي به .

(6) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٣ ، ٣١/ ٢٤٥.

فلا يُكفَرَ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مرةَ ، (٢عن مرةَ٢) ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ(٣) قال : أن يطاعَ فلا يُعْصَى ، ويُشكَرَ فلا يُكفَرُ ، ويُذكَرَ فلا يُنْسَى(٤) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعتُ مرةَ الهَمْدانىَّ يُحدِّثُ عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : حقُّ تقاتِه أن يُطاعَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٢ عقب الأثر (٣٩٠٨) معلقًا، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٧٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « خيثم » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٢ عقب الأثر (٣٩٠٨) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٣ (٣٩١٣) من طريق أبى حذيفة به .

فلا يُعْصَى (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ثم تقدَّم إليهم – يعنى إلى المؤمنين من الأنصارِ – فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ : أما حقُّ تقاتِه ؛ يُطاعُ فلا يُعصى ، ويُذكَرُ فلا يُنْسَى ، ويُشكَرُ فلا يُكفَرُ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : أن يُطاعَ فلا يُعْصَى . قال : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٣) .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك كما **حدثني** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ
صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ،/ عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٢٩/٤
حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : حقُّ تقاتِه أن يجاهِدَ (٤) فى (٥) اللَّهِ حقَّ جهادِه ، ولا
يَأْخُذَهم (٦) فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ ، ويقوموا (٧) للَّهِ بالقسطِ ولو على (٨) أنفسِهم وآبائِهم
وأبنائِهم (٨) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩٠٨) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٨١، ٢٨٢ من طريق شيبان عن قتادة به .

(٤) فى م ، والدر المنثور : « يجاهدوا » ، وفى ت ١ : « تجاهدوا » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والناسخ والمنسوخ ، وينظر الأثر الآتى فهو نفسه .

(٥) بعده فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « سبيل » .

(٦) فى الناسخ والمنسوخ : « تأخذكم » ، وفى الدر المنثور : « تأخذهم » .

(٧) فى الناسخ والمنسوخ : « وتقوموا » .

(٨ - ٨) فى الناسخ والمنسوخ : « آبائكم وأبنائكم » ، وفى الدر المنثور : « أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم » . =

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ في هذه الآيةِ ؛ هل هي مَنْسوخَةٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : هي مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : إنها لم تُنْسَخْ ، ولكن حقّ تقاتِه أن يُجاهدَ⁽¹⁾ في اللَّهِ حقَّ جهادِه . ثم ذكَر تأويلَه الذى ذكَرناه عنه آنفًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : فإن لم تَفْعَلوا ولم تَسْتَطيعوا فلاَ تَمُوتُنَّ إلّا وأنتم مُسْلِمُونَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال طاوسٌ : قولُه : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إن لم تتَّقوه ، فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون .

وقال آخرون : هي منسوخةٌ ، نسَخها قولُه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن : ١٦] .

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٢/٣ (٣٩١٠) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٨٣، وابن الجوزى في نواسخه ص ٢٤٤ من طريق أبي صالحٍ به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

(١) في م : « تجاهد » .

(٢) تتمة الأثر المتقدم في ص ٦٣٩، وليس في الإسناد ذكر ابن أبي نجيح ، وكذا فيما سيأتي في ص ٦٤٣، وهو الموافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ : ثم أَنْزَل التخفيفَ واليُسرَ ، وعاد بعائِدَتِه ورحمتِه على ما يَعْلَمُ مِن ضَعْفِ خَلْقِه ، فقال : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ . فجاءتْ هذه الآيةُ فيها تخفيفٌ وعافيةٌ ويسرٌ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ الأَنْماطيُّ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . قال : نَسَختْها هذه الآيةُ التي في « التَّغابُنِ » : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ . وعليها بايَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ على السمعِ والطاعةِ فيما استطاعوا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ ، ثم نَزَل بعدَها : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ . فَنَسَخَتْ هذه الآيةُ [٤٣٨/١ظ] التي في « آلِ عِمْرانَ » (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ : فلم يُطقِ الناسُ هذا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٢ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه والمصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩١١) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٢ إلى المصنف .

فنَسَخه اللَّهُ عنهم ، فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : جاء أمرٌ شديدٌ ، قالوا(٢) : ومَن يَعْرِفُ قَدْرَ هذا أو يَبْلُغُه ؟ فلما عَرَف أنه قد اشْتَدَّ ذلك عليهم ، نسَخها عنهم ، وجاء بهذه الأُخرَى ، فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسَخها . ٣٠/٤

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . فإن تأويلَه كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : على الإسلامِ وعلى حُرمةِ الإسلامِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وتعلَّقوا بأسبابِ اللَّهِ جميعًا . يريدُ بذلك تعالى ذكرُه : وتَمَسَّكوا بدينِ اللَّهِ الذى أمَرَكم به ، وعهْدِه الذى عهِده إليكم فى كتابِه إليكم ، مِن الأُلْفةِ والاجتماعِ على كلمةِ الحقِّ ، والتسليمِ لأمرِ اللَّهِ .

وقد دَلَّلْنا فيما مضى قبلُ على معنى الاعتصامِ .

وأما الحبلُ ؛ فإنه السببُ الذى يُوصَلُ به إلى البُغْيَةِ والحاجةِ . ولذلك سُمِّى الأمانُ حبلًا ؛ لأنه سببٌ يُوصَلُ به إلى زَوالِ الخوفِ ، والنجاةِ من الجزَعِ والذعرِ . ومنه قولُ أعشى بنى ثَعْلبةَ(٤) :

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٢٤٣ من طريق أحمد بن المفضل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٢/٣ عقب الأثر (٣٩١١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » ، وفى س : « فقال » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩ ، وينظر ص ٦٤١ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ .

وإذا تُجَوِّزُها حبالُ قبيلةٍ أخذَتْ مِن الأُخرَى إليك حبالَها[١]

ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : الجماعةُ[٢] .

٣١/٤ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عن الشعبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : حبلُ اللَّهِ الجماعةُ .

وقال آخرون : عنَى بذلك القرآنَ والعهدَ الذى عهِد فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ : حبلُ اللَّهِ المتينُ الذى أمرَ أن يُعتصَمَ به هذا

---

[١] كان من عادة العرب أن يُخيف بعضُها بعضًا فى الجاهلية ، فكان الرجل إذا أراد سفرًا أخذ عهدًا من سيد كل قبيلة ، فيأمن به ما دام فى تلك القبيلة حتى ينتهى إلى الأخرى ، فيأخذ مثل ذلك أيضًا ، يريد به الأمان . اللسان (ح ب ل) والبيت فيه .

[٢] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٠ - تفسير) ، والطبرانى (٩٠٣٣) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القرآنُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ . قال : بعهدِ اللَّهِ وأمرِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الصراطَ مُحتضَرٌ ، تحْضُرُه الشياطينُ ، ينادُون : يا عبدَ اللَّهِ ، هلمَّ ، هذا الطريقُ ؛ ليَصُدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، فاعْتَصِموا بحبلِ اللَّهِ ، فإنَّ حبلَ اللَّهِ هو كتابُ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ : أمَّا حبلُ اللَّهِ ، فكتابُ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ : بعهدِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : العهدُ(٦) .

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧٨/٢ من طريق شيبان ومعمر عن قتادة به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩، وأخرجه ابن حاتم فى تفسيره ٧٢٤/٣ (٣٩١٩) عن الحسن به .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٣١) من طريق سفيان عن منصور به ، وأخرجه الدارمى ٤٣٢/٢، وابن الضريس فى فضائله ص ٥٠ (٧٤) ، والبيهقى فى الشعب (٢٠٢٥) من طرق عن الأعمش عن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٢ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧٨/٢ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٥) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧٨/٢ من طريق مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبى نجيح به .

(٦) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧٨/٢ من طريق ابن جريج به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : حبلُ اللَّهِ القرآنُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ العَرْزَمىِّ ، (٢) عن عطيةَ (٢) ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كتابُ اللَّهِ ، هو حبلُ اللَّهِ المَمْدودُ من السماءِ إلى الأرضِ »(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك هو إخلاصُ التوحيدِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : اعْتَصِموا بالإخلاصِ للَّهِ وحدَه(٤) .

٣٢/٤ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحبلُ الإسلامُ . وقرأ : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥١٩ - تفسير) ، والطبرانى (٩٠٣٢) من طريق أبى وائل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧٣/٢ ومصادر التخريج .

(٣) ذكره ابن كثير ٧٣/٢ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٣٠٨/١٧ (١١٢١١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٥٥٣) ، وأبو يعلى (١١٤٠) ، والطبرانى (٢٦٧٨) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٦/١٠ - ومن طريقه ابن أبى عاصم فى السنة (١٥٥٤) من طريق عطيه به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٤/٣ (٣٩١٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

تَفَرَّقُواْ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ : ولا تتفرَّقوا عن دينِ اللَّهِ وعهدِه الذى عهِد إليكم فى كتابِه ، من الائْتلافِ والاجتماعِ على طاعتِه وطاعةِ رسولِه ﷺ ، والانتهاءِ إلى أمرِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ [١/٤٣٩و] عَلَيْكُمْ ﴾ : إن اللَّهَ عزّ وجلَّ قد كرِه لكم الفُرْقةَ ، وقدَّم إليكم فيها ، وحَذَّرَكموها ، ونهاكم عنها ، ورضِى لكم السمعَ والطاعةَ ، والأُلْفةَ والجماعةَ ، فارْضَوْا لأنفسِكم ما رضِى اللَّهُ لكم إن استطعْتم ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ : لا تَعادَوْا عليه . يقولُ : على الإخلاصِ للَّهِ ، وكونوا(٣) عليه إخوانًا(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، أن الأوزاعىَّ حدَّثه ، أن يزيدَ الرَّقَاشىَّ حدَّثه ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ افْتَرَقتْ على إحدى وسبعين فِرْقةً ، وإن أُمَّتى ستَفْتَرِقُ على اثنتيْن وسبعين فرقةً ، كلُّهم فى النارِ إلَّا واحدةً » . قال : فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٢ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٢/ ٥٤٦.

(٣) فى ص ، ت ١: « تكونوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٤/٣ (٣٩٢١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

وما هذه الواحدةُ ؟ قال : فقبَض يدَه وقال : « الجماعةُ ، ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ »(١) .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سَمِعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبةَ(٣) المُزَنيِّ(٤) ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : يا أيها الناسُ ، عليكم بالطاعةِ والجماعةِ ، فإنها(٥) حبلُ اللَّهِ الذي أمَر به ، وإنَّ ما تَكْرَهون في الجماعةِ والطاعةِ ، هو خيرٌ مما تَسْتَحِبُّون في الفُرْقةِ(٦) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ السكريُّ(٧) ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبَةَ(٣) ، قال : سَمِعتُ ابنَ مسعودٍ وهو يَخْطُبُ ، وهو يقولُ : يا أيها الناسُ . ثم ذكَر نحوَه(٨) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٣/٣ (٣٩١٥) من طريق أبي صالح عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣) من طريق الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي عن قتادة عن أنس به .

(٣) في م ، س : « قطنة » . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١٦٨ .

(٤) في ص : « المرنى » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المرى » . والمثبت موافق لما في طبقات ابن سعد ١٩٧/٦ ، وثقات ابن حبان ٤/ ٩٢ ، ونسبه في التاريخ الكبير : « المدنى » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « فإنهما » . وينظر الأثر بعد الآتي .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٣/٣ (٣٩١٦) من طريق إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - به .

(٧) في م : « اليشكرى » .

(٨) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٠٨/١ من طريق محمد بن يزيد به .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[١] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ أبو هشامٍ ، قال : ثنا مجالدُ بنُ سعيدٍ ، عن عامرٍ ، عن ثابتِ بنِ قُطْبَةَ[٢] المُزَنِيِّ[٣] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : عليكم بالطاعةِ والجماعةِ ، فإنها حبلُ اللَّهِ الذى أمَر به . ثم ذكَر نحوَه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ .

/ يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : واذكُروا ما أنعَم اللَّهُ به عليكم مِن الأُلْفةِ والاجتماعِ على الإسلامِ . ٣٣/٤

واختلَف أهلُ العربيةِ فى قولِه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى ذلك : انقطَع الكلامُ عندَ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم فسَّر بقولِه : ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . وأخبَرَ بالذى كانوا فيه قبلَ التأليفِ ، كما تقولُ : أمسِكِ الحائطَ[٥] أن يَميلَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قولُه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . تابعٌ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . غيرُ مُنْقَطِعةٍ منها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن قولَه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . متصلٌ بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . غيرُ منقطعٍ عنه .

وتأويلُ ذلك : واذكُروا أيها المؤمنون نعمةَ اللَّهِ عليكم التى أنعَم بها عليكم حينَ

---

[١] فى م : « الآملى » ، وفى س : « الايلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٢.

[٢] فى م ، س : « قطنة » .

[٣] فى ص : « المرنى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المرى » .

[٤] أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٧) من طريق مجالد به ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٥٥ من طريق أبى حصين عن عامر .

[٥] بعدها فى ت ١ : « قبل » .

كنتُم أعداءً ، أى بشرِكِكم⁽¹⁾ ، يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا عصبيةً ، فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ ولا طاعةِ رسولِه ، فألَّف اللَّهُ بالإسلام بينَ قلوبِكم ، فجعَل بعضَكم لبعضٍ إخوانًا - بعدَ أن⁽²⁾ كنتم أعداءً - تَتَواصلون بأُلْفَةِ الإسلامِ ، واجتماعِ كلمتِكم عليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ : كنتم تَذابَحون فيها ، يَأْكُلُ شديدُكم ضعيفَكم ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فآخَى به بينَكم وألَّف به بينَكم ، أما واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، إنَّ الأُلْفَةَ لرحمةٌ ، وإنَّ الفُرْقةَ لعذابٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ : يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا ، ويَأْكُلُ شديدُكم ضعيفَكم ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فألَّف به بينَكم ، وجمَع جمعَكم عليه ، وجعَلكم عليه إخوانًا⁽٤⁾ .

فالنعمةُ التى أنعَم اللَّهُ على الأنصارِ ، التى أمَرهم تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ أن يَذْكُروها ، هى أُلْفةُ الإسلامِ ، واجتماعُ كلمتِهم عليها ، والعداوةُ التى كانت بينَهم ، التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ . فإنها عداوةُ الحروبِ التى كانت بينَ الحيين مِن الأوسِ والخزرجِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، يَزْعُمُ العلماءُ بأيامِ العربِ أنها تطاوَلت بينَهم عشرين ومائةَ سنةٍ .

---

(١) فى ص : « شرككم » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١ إلى ابن المنذر وفيه زيادة مرسلة إلى النبى ﷺ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٥ (٣٩٢٥) من طريق ابن أبى جعفر به مختصرًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : كانت الحربُ بينَ الأوسِ والخزرجِ عشرين ومائةَ سنةٍ ، حتى قام الإسلامُ وهم على ذلك ، فكانت حربُهم بينَهم وهم أخوان لأبٍ وأمٍّ ، فلم يُسمَعْ بقومٍ كان بينَهم مِن العداوةِ والحربِ ما كان بينَهم ، ثم إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أطفَأ ذلك بالإسلامِ ، وألَّف بينَهم برسولِه محمدٍ ﷺ(١) .

فذكَّرهم جلَّ ثناؤه إذ وعظَهم ، عظيمَ ما كانوا فيه فى جاهليتِهم مِن البلاءِ والشقاءِ ، بمعاداةِ بعضِهم بعضًا ، وقتلِ بعضِهم بعضًا ، وخوفِ بعضِهم [١/٤٣٩ظ] مِن بعضٍ ، وما صاروا / إليه بالإسلامِ ، واتباعِ الرسولِ ﷺ والإيمانِ به ، وبما جاء به مِن الائتلافِ والاجتماعِ ، وأمْنِ بعضِهم مِن بعضٍ ، ومصيرِ بعضِهم لبعضٍ إخوانًا . ٣٤/٤

وكان سببَ ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ المدنىُّ(٢) ، عن أشياخٍ مِن قومِه ، قالوا : قدِم سُويدُ بنُ صامتٍ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، مكةَ حاجًّا أو معتمِرًا . قال : وكان سويدٌ إنما يُسَمِّيه قومُه فيهم الكاملَ ؛ لجَلَدِه وشِعْرِه ونسبِه وشرفِه . قال : فتَصدَّى له رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع به ، فدعاه إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ وإلى الإسلامِ ، قال : فقال له سُويدٌ : فلعلَّ الذى معك مثلُ الذى معى . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما الذى معك ؟ » قال : مَجَلَّةُ لُقْمانَ - يعنى حكمةَ لقمانَ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْرِضْها علىَّ » . فعرَضها عليه ، فقال : « إن هذا لكلامٌ(٣) حسَنٌ ، معى أفضلُ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٢ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) فى ص ،ت ١، ت ٣، س : « الكفرى » ، وفى ت ٢: « الكفوى » .

(٣) فى م : « الكلام » .

هذا ، قرآنٌ أنزَله اللَّهُ عليَّ ، هدًى ونورٌ » . قال : فتلا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ القرآنَ ، ودعاه إلى الإسلامِ ، فلم يَبْعُدْ(١) منه ، وقال : إن هذا القولَ حسنٌ ، ثم انصرَف عنه ، وقدِم المدينةَ ، فلم يَلْبَثْ أن قَتَلَتْه الخزرجُ ، فإن كان قومُه لَيَقُولُون : قد قتِل وهو مسلمٌ . وكان قتلُه قبلَ يومِ بُعاثٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحُصَينُ(٣) بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأشهلِ ، أن محمودَ بنَ لَبِيدٍ(٤) ، أحدَ بنى عبدِ الأشهلِ ، قال : لما قدِم أبو الحَيْسَرِ(٥) أنسُ بنُ رافعٍ مكةَ ، ومعه فتيةٌ مِن بنى عبدِ الأشهلِ ، فيهم(٦) إياسُ بنُ معاذٍ ، يلتمِسون الحِلْفَ مِن قريشٍ على قومٍ مِن الخزرجِ ، سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأتاهم ، فجلَس إليهم ، فقال : « هل لكم إلى خيرٍ مما جِئْتُم له ؟ » قالوا : وما ذاكَ ؟ قال : « أنا رسولُ اللَّهِ ، بعَثنى إلى العبادِ ، أدْعُوهم إلى اللَّهِ ، أن يَعْبُدُوا(٧) اللَّهَ ولا يُشْرِكُوا(٨) به شيئًا ، وأنْزَل علىَّ الكتابَ » . ثم ذكَر لهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ ، فقال إياسُ بنُ معاذٍ ، وكان غلامًا حدثًا : أىْ قومُ ، هذا واللَّهِ خيرٌ مما جِئْتُم له . قال : فأخَذ(٩) أبو الحيسرِ(١٠)

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبعده » ، وفى س : « يتعده » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٥ - ٤٢٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٣) فى م ، ت ١ ، س : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥١٧ .

(٤) فى م : « أسد » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « أبو الجيش » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام .

(٦) فى س : « منهم » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعبدون » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يشركون » .

(٩) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام : « فيأخذ » .

(١٠) فى ص ، م ، س : « الجيش » ، وفى ت ١ : « الحسن » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » .

أنسُ بنُ رافعٍ حَفْنةً مِن البطحاءِ فضرَب بها وجهَ إياسِ بنِ معاذٍ ، وقال : دَعْنا منك ، فلَعَمْرى لقد جِئْنا لغيرِ هذا ، قال : فصمَت إياسُ بنُ مُعاذٍ ، وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وانصرَفوا إلى المدينةِ ، وكانت وقعةُ بُعاثٍ بينَ الأوسِ والخزرجِ . قال : ثم لم يَلْبَثْ إياسُ بنُ معاذٍ أن هلَك . قالَ : فلمَّا أراد اللَّهُ إظهارَ دينِه ، وإعزازَ نبيِّه ﷺ ، وإنجازَ موعدِه له ، خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى⁽١⁾ الموسمِ الذى لقِى فيه النفرَ مِن الأنصارِ ، فعرَض⁽٢⁾ نفسَه على قبائلِ العربِ ، كما كان يَصْنَعُ فى كلِّ موسمٍ ، فبينا هو عندَ العقبةِ ، إذ لقِى رهطًا مِن الخزرجِ أراد اللَّهُ لهم⁽٣⁾ خيرًا ، قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أشياخٍ مِن قومِه ، قالوا : لما لقِيَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « مَن أنتم ؟ » قالوا : نفرٌ مِن الخزرجِ . قال : « أمِنْ مَوَالى يَهُودَ ؟ » قالوا : نعم . قال : « أفلا تجلِسون حتى أُكَلِّمَكم ؟ » قالوا : بلى . قال : فجلَسوا معه ، فدعاهم إلى اللَّهِ ، وعرَض عليهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ . قال : وكان مما صنَع اللَّهُ لهم به فى الإسلامِ ، أن يَهُودَ كانوا / معهم ببلادِهم ، وكانوا أهلَ كتابٍ وعلمٍ ، وكانوا أهلَ شركٍ أصحابَ أوثانٍ ، وكانوا قد عزُّوهم⁽٤⁾ ببلادِهم ، فكانوا إذا كان بينَهم شىءٌ قالوا لهم : إن نبيًّا الآنَ مبعوثٌ قد أظلَّ زمانُه ، نَتَّبِعُه ونَقْتُلُكم معه قتلَ عادٍ وإرَمَ ، فلما كلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أولئك النفرَ ، ودعاهم إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومُ ، ٣٥/٤

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعرض » . وهو صحيح أيضا ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٣) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام : « بهم » .

(٤) فى م ، وسيرة ابن هشام : « غزوهم » . وعزُّوهم : غلبوهم . اللسان (ع ز ز) .

تعلمون(١) واللَّهِ إنه للنبيُّ الذى توعَّدُكم به يهودُ ، فلا(٢) يَسْبِقُنَّكم إليه . فأجابوه فيما(٣) دعاهم إليه بأن صدَّقوه ، وقبِلوا منه ما عرَض عليهم مِن الإسلامِ ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومَنا ولا قومَ بينَهم مِن العداوةِ والشرِّ ما بينَهم ، وعسى (٤) اللَّهُ أن يَجْمَعَهم(٤) بك ، وسنَقْدَمُ(٥) عليهم فنَدْعُوهم(٦) إلى أمرِك ، ونعرِضُ(٧) عليهم(٨) الذى أجَبْناك إليه(٩) مِن هذا الدينِ ، فإن يَجْمَعْهم اللَّهُ عليه فلا رجلَ أعزُّ منك . ثم انصَرَفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ راجِعين إلى بلادِهم ، قد آمَنوا وصدَّقوا ، وهم فيما ذُكِر لى ستةُ نفرٍ . قال : فلما قدِموا المدينةَ على قومِهم ، ذكَروا لهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ودعَوهم إلى الإسلامِ حتى فشا فيهم ، فلم يَبْقَ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلا وفيها ذِكرٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ ، وافى(١٠) الموسمَ مِن الأنصارِ اثنا عشَرَ رجلًا ، فلقُوه بالعقبةِ ، وهى العقبةُ الأولى ، فبايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على بيعةِ النساءِ ، وذلك قبلَ أن يُفْتَرَضَ عليهم الحربُ(١١) .

---

(١) فى م ، وسيرة ابن هشام : « تعلموا » ، وفى تاريخ المصنف : « تعلمن » .

(٢) فى النسخ : « ولا » . والمثبت من تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام .

(٣) فى س : « إلى ما » .

(٤ - ٤) فى م : « أن يجمعهم اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ستقدم » .

(٦) فى ت ١ : « فتدعوهم » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، وسيرة ابن هشام : « تعرض » .

(٨) بعده فى ت ٢ : « الإسلام » .

(٩) فى س : « عليه » .

(١٠) فى ص ، ت ١ : « واتى » .

(١١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧ - ٤٣١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٣٥٢ - ٣٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، أنه لقِى النبىَّ ﷺ ستةُ نفرٍ مِن الأنصارِ ، فآمَنوا به وصدَّقوه ، [١/٤٤٠و] فأراد أن يَذْهَبَ معهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بينَ قومِنا حربًا ، وإنا نَخافُ إن جئْتَ على حالِك هذه ألَّا يتهيأَ الذى تُريدُ . فواعَدوه(١) العامَ المقبلَ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ نَذْهبُ ، فلعل(٢) اللَّهَ أن يُصْلِحَ تلك الحربَ . قال : فذهَبوا ففعَلوا ، فأصلَح اللَّهُ عزَّ وجلَّ تلك الحربَ ، وكانوا يُرَوْنَ أنها لا تصْلحُ ، وهو يومُ بُعاثٍ ، فلقُوه مِن العامِ المقبلِ سبعين رجلًا قد آمنوا ، فأخذ عليهم(٣) النقباءَ اثْنَىْ عشرَ رجلًا(٤) نقيبًا ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾ : ففى حربِ سُمَيْرٍ(٦) ، ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ . بالإسلامِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، وزاد فيه : فلما كان مِن أمرِ عائشةَ ما كان ، فتثَاوَر(٨) الحيَّانِ ،

---

(١) فى م : « فوعدوه » .

(٢) فى س ، وتفسير عبد الرزاق : « لعل » .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور : « منهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١ إلى ابن المنذر .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما سيأتى فى الصفحة التالية . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٠٨ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٥ (٣٩٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره .

(٨) تثاورا : تواثبا . ينظر التاج (ث و ر) .

فقال بعضُهم لبعضٍ : موعدُكم الحَرَّةُ . فخرَجوا إليها ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ الآية . فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَزَلْ يَتْلُوها عليهم حتى اعتَنَق بعضُهم بعضًا ، وحتى إن لهم لخَنِينًا(١) ، يعنى البكاءَ(٢) .

وسُمَيرٌ الذى زعَم السدىُّ أن قولَه : ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ . عنى به حربَه ، هو سُمَيرُ بنُ زيدِ(٣) بنِ مالكٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، الذى ذكَره مالكُ بنُ العجلانِ فى قولِه(٤) :

٣٦/٤ / إنَّ سُمَيرًا أَرَى عَشيرتَهُ قد حدِبوا(٥) دونَه وقد أَنِفوا(٦)
إنْ يَكُنِ الظنُّ صادِقى ببنى النـ ـجّارِ لم يَطْعَمُوا الذى عُلِفوا(٧)

وقد ذكَر علماءُ الأنصارِ أن مبدأَ العداوةِ التى هيَّجت(٨) الحروبَ التى كانت بينَ قبيلتَيها الأوسِ والخزرجِ وأولَها ، كان بسببِ قتلِ(٩) مولًى لمالكِ بنِ العجلانِ الخزرجىِّ ، يقالُ له : الحُرُّ(١٠) بنُ سُميرٍ . مِن مُزَيْنَةَ ، وكان حليفًا لمالكِ بنِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحنينا » ، وفى س : « لنحيبا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو الفرج فى الأغانى ٣/ ٤٠ : « يزيد » ، وكذا ذكر أخاه درهم بن يزيد ، وفى نسخ منه فى اسم أخيه « زيد » .

(٤) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٣٧، والأغانى ٣/ ٢٠، والخزانة ٤/ ٢٧٩.

(٥) حدب : تعطَّف وحنا . ينظر التاج (ح د ب) .

(٦) فى م : « أبقوا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « علقوا » . وقال أبو الفرج فى الأغانى : يقال : عُلِفوا الضيم : إذا أقروا به . أى : ظنى أنهم لا يقبلون الضيم .

(٨) فى ص ، ت ١ ، س : « هاجت » .

(٩) فى ص ، ت ١ : « قتلة » ، وفى س : « قبيلة » .

(١٠) كذا فى النسخ ، وفى خزانة الأدب : « بجير » ، وفى شرح ديوان حسان ص ٨١ نقلا عن ابن الكلبى وغيره : « أبجر » .

العجلانِ ، ثم اتصلت تلك العداوةُ بينهم ، إلى أن أطفأها اللَّهُ بنبيِّه محمدٍ ﷺ . فذلك معنى قولِ السديِّ : حربُ سُميرٍ (١) .

وأما قولُه : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ . فإنه يعنى : فأصبَحتم بتأليفِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَكم بالإسلامِ وكلمةِ الحقِّ ، والتعاونِ على نصرةِ أهلِ الإيمانِ ، والتآزرِ على مَن خالَفكم مِن أهلِ الكفرِ ، إخوانًا متصادِقين ، لا ضغائنَ بينَكم ولا تحاسدَ .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ : ذُكِر (٢) لنا أن رجلًا قال لابنِ مسعودٍ : كيف أصبَحتم ؟ قال : أصبَحنا بنعمةِ اللَّهِ إخوانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ : وكنتم يا معشرَ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، على حرفِ حفرةٍ مِن النارِ . وإنما ذلك مَثَلٌ لكفرِهم الذى كانوا عليه قبلَ أن يَهْدِيَهم اللَّهُ للإسلامِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وكنتم على طرْفِ جهنمَ بكفرِكم الذى كنتم عليه قبلَ أن يُنْعِمَ اللَّهُ عليكم بالإسلامِ ، فتصيروا بائتلافِكم عليه إخوانًا ، ليس بينَكم وبينَ الوُقوعِ فيها إلا أن تموتوا على ذلك مِن كفرِكم ، فتكونوا مِن الخالدين فيها ، فأنقذَكم اللَّهُ منها بالإيمانِ الذى هداكم له .

وشفا الحفرةِ طرْفُها وحرفُها ، مثلُ شفا الرَّكِيَّةِ والبئرِ ، ومنه قولُ الراجزِ :

نحن حفرنا للحجيجِ سَجْلَهْ
نابتةٌ فوقَ شفاها بَقْلَهْ (٣)

---

(١) فى م : « ابن سمير » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذكر » .

(٣) لم نجد هذا الرجز ، وأقرب ما ورد إليه ما ذكره أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٤. تعريف =

يعنى : فوقَ حرفِها . يقالُ : هذا شفَا هذه الرَّكِيَّةِ ، مَقْصورٌ ، وهما شفَواها .

٣٧/٤ / وقال : ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ . يعنى[١] : فأنقَذكم مِن الحفرةِ . فردَّ الخبرَ إلى الحفرةِ ، وقد ابتدَأ الخبرَ عن الشَّفَا ؛ لأن الشَّفا مِن الحفرةِ ، فجاز ذلك ، إذ كان الخبرُ عن الشفا على السبيلِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ خبرًا عن الحفرةِ ، كما قال جريرُ بنُ عطيةَ[٢] :

رَأَتْ مرَّ السنينَ أخَذْنَ منى كما أخَذ السّرارُ[٣] مِن الهلالِ

فذكر « مرَّ السنين » ، ثم رجَع إلى الخبرِ عن السنينَ ، وكما قال العجاجُ[٤] :

طُولُ اللَّيالى أسْرَعَتْ فى نَقْضِى
طَوَيْنَ طُولى وطَوين عرضى

وقد بيَّنتُ العلةَ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك فيما مضَى قبلُ[٥] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

= سجلة فقال : بئر احتفرها قصى بمكة ، وقال :

أنا قصى وحفرت سَجْلَهْ
تُرْوِى الحجيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

وقيل : بل حفرها هاشم ، ووهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل ، وفى ذلك تقول خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدى سَجْلَهْ
تُروِى الحجيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

[١] بعده فى ص : « فأنقذكم منها » .

[٢] شرح ديوان جرير ص ٥٤٦. وتفسير الآية ٣٣ من سورة الرعد .

[٣] السرار بكسر السين وفتحها : آخر ليلة من الشهر ، يستسر الهلال بنور الشمس . وينظر التاج (س ر ر) والمراد فى البيت نقصان القمر حتى يبلغ أن يكون هلالا .

[٤] وكذا نسبه إليه سيبويه فى الكتاب ١/ ٥٣، ونسبه أبو حاتم فى المعمرين ص ١٠٨، وأبو الفرج فى الأغانى ٢٨/٢١ إلى الأغلب العجلى ، وفى روايته اختلاف ، وينظر الخزانة ٤/٢٢٤ - ٢٢٦.

[٥] ينظر ما تقدم فى ٤/٢٤٧، ٢٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : كان هذا الحيُّ مِن العربِ أذلَّ الناسِ ذلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأبينَه ضلالةً ، وأعْراهُ جلودًا ، وأجوعَه بطونًا ، مَكْعُومين(١) على رأسِ حجرٍ بينَ الأسدَين فارسَ والرومِ ، لا واللَّهِ ، ما فى بلادِهم يومَئذٍ مِن شىءٍ يُحسَدُون عليه ، مَن عاش منهم عاش شقِيًّا ، ومن مات رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يَأْكُلون ، واللَّهِ ما نَعْلَمُ قبيلًا يومَئذٍ مِن حاضرِ الأرضِ كانوا فيها أصغَرَ حظًّا وأدقَّ فيها شأنًا منهم ، حتى جاء اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالإسلامِ ، فورَّثكم به الكتابَ ، وأحلَّ لكم به دارَ الجهادِ ، ووضَع لكم به مِن الرزقِ ، [١/٤٤٠ظ] وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، وبالإسلامِ أعطى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشْكُروا نعمَه(٢) ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشاكرين ، وإن أهلَ الشكرِ فى مزيدِ اللَّهِ ، فتعالى ربُّنا وتبارَك(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : كنتم على الكفرِ باللَّهِ ، ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ : من ذلك وهداكم إلى الإسلامِ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ٣٨/٤
السدىِّ : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ : بمحمدٍ ﷺ . يقولُ :

---

(١) فى م : « معكومين » ، وكعم البعير : شدَّ فاه فى هياجه لئلا يعض أو يأكل ، وكعمه الخوف : أمسك فاه . اللسان (ك ع م) .

(٢) فى س : « نعمة اللَّه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١/٣ عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

كنتم على طرْفِ النارِ ، من مات منكم أُوبِق[(١)] في النارِ ، فبعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ فاستَنقَذكم به مِن تلك الحفرةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حسنُ بنُ حيٍّ[(٣)] : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ . قال : عصبيةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ : كما بيَّنَ لكم ربُّكم في هذه الآياتِ أيُّها المؤمنون مِن الأوسِ والخزرجِ ، مِن غِلِّ[(٤)] اليهودِ الذى يُضْمِرونه لكم ، وغشِّهم لكم ، وأمرِه[(٥)] إياكم بما أمَركم به فيها ، ونهيِه لكم عما نهاكم عنه ، والحالِ التى كنتم عليها في جاهليتِكم والتى صِرْتم إليها في إسلامِكم ، مُعَرِّفَكم[(٦)] في كلِّ ذلك مواقعَ نعمِه قِبَلكم وصنائعَه لدَيكم - فكذلك يبينُ[(٧)] سائرَ حُجَجِه لكم في تنزيلِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ يَعْنى : لتَهْتَدُوا إلى سبيلِ الرشادِ وتَسلُكوها فلا تَضِلُّوا عنها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقولُ :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبقى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٢٦ (٣٩٣٠ ، ٣٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) في م : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٧٧ .

(٤) في م : « علماء » .

(٥) في ص ، ت ١ ، س : « أمرهم » .

(٦) في م : « يعرفكم » .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

جماعةٌ ﴿ يَدْعُونَ ﴾ الناسَ ﴿ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يَعْنى : إلى الإسلامِ وشرائعِه التى شرَعها اللَّهُ لعبادِه ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقولُ : يأمُرون الناسَ باتباعِ محمدٍ (١) رسولِ اللَّهِ (١) ﷺ ، ودينِه الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يَعْنى : ويَنْهون عن الكفرِ باللَّهِ ، والتكذيبِ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بجهادِهم بالأيدى والجوارحِ حتى يَنْقادوا لكم بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : المُنجِحون عندَ اللَّهِ ، الباقون فى جِنانِه (٢) ونعيمِه .

وقد دلَّلنا (٣) على معنى الإفلاحِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنى عن إعادتِه هاهنا (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عمرَ القارئُ ، عن أبى عونٍ الثقفىِّ ، أنه سمِع صُبَيْحًا ، قال : سمِعتُ عثمانَ يَقْرأُ : (ولْتكُنْ منكم أُمَّةٌ يدعون إلى الخيرِ ويأمرون بالمعروفِ وينهَون عن المنكرِ ويَسْتَعينون اللَّهَ على ما أصابهم) (٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يَقْرأُ (٦) . فذكَر مثلَ قراءةِ عثمانَ التى ذكَرناها قبلُ

(١ - ١) سقط من : م ، س ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « جناته » .

(٣) بعده فى م : « فيما مضى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٩ من طريق عيسى بن عمر ، به . وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤/٤٤٩ فى ترجمة صبيح ، وفيه : يهدون . بدلا من : يدعون . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، وهى مخالفة لرسم المصحف .

(٦) فى ت ١ : « يقول » .

سواءً(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ . قال : هم خاصَّةُ أصحابِ (٢)رسولِ اللَّهِ(٢) ، وهم خاصَّةُ الرواةِ(٣) .

٣٩/٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك عزَّ وجلَّ : ولا تكونوا يا معشرَ الذين آمَنوا ﴿ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ فى دينِ اللَّهِ وأمرِه ونهيِه ، ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ مِن حُجَجِ اللَّهِ ، فيما اختلَفوا فيه وعلِموا الحقَّ فيه فتعمَّدُوا خلافَه ، وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونقَضُوا عهدَه وميثاقَه جراءةً على اللَّهِ ، ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ﴾ يَعْنى : ولهؤلاءِ الذين تفرَّقوا واختلَفوا مِن أهلِ الكتابِ مِن بعدِ ما جاءهم ﴿ عَذَابٌ ﴾(٤) عندَ اللَّهِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فلا تَتَفرَّقوا(٥) يا معشرَ المؤمنين فى دينِكم تَفرُّقَ هؤلاءِ فى دينِهم ، ولا تَفْعَلوا فعلَهم ، وتَشتَّتُوا فى دينِكم بسنتِهم ، فيكونَ لكم مِن عذابِ اللَّهِ العظيمِ مثلُ الذى لهم .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢١ - تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٨٢، ٨٣ من طريق ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦١، ٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرسول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) بعده فى م ، س : « من » .

(٥) فى م : « تفرقوا » .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، نهَى اللَّهُ أهلَ الإسلامِ أن يتفرَّقوا ويَخْتَلِفوا كما تفرَّق واختلَف أهلُ الكتابِ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ . ونحو هذا فى القرآنِ : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخبَرهم أنما هلَك مَن كان قبلَهم بالمراءِ والخُصوماتِ فى [١/٤٤١و] دينِ اللَّهِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : أولئك لهم عذابٌ عظيمٌ فى يومِ تَبْيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٨ (٣٩٤٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٨ (٣٩٤٦) من طريق أبى بكر الحنفى به .

وأما قولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . فإن معناه : فأما الذين اسودَّت / وجوهُهم فيقالُ لهم : أكفرْتُم بعدَ إيمانِكم فَذُوقُوا العذابَ بما كنتم تكفُرُون . ٤٠/٤

ولابدَّ لـ « أمّا » مِن جوابٍ بالفاءِ ، فلما أسقِط الجوابُ سقَطت الفاءُ معه ، وإنما جاز تركُ ذكرِ « فيقالُ » ، لدلالةِ ما ذكِر مِن الكلامِ عليه .

وأما معنى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى مَن عُنى به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به أهلُ قبلتِنا مِن المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية : لقد كفَر أقوامٌ بعدَ إيمانِهم كما تَسْمَعون ، ولقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لَيَرِدَنَّ علىَّ الحوضَ ممن صحِبنى أقوامٌ ، حتى إذا رُفِعوا إلىَّ ورأيتُهم ، اخْتُلِجوا[1] دُونى ، فلأقولَنَّ : ربِّ ، أصحابى ، أصحابى . فلَيُقالَنَّ : إنك لا تَدْرِى ما أحدَثوا بعدَك » . وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ : هؤلاء أهلُ [2]طاعةِ اللَّهِ[2] والوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ

---

(١) اختلجوا : اجتذبوا واقتطعوا . التاج (خ ل ج) .

(٢ - ٢) فى س : « الطاعة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٠/٣ (٣٩٦٠) من طريق يزيد به ، مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . دون المرفوع . والمرفوع أخرجه البخارى (٦٥٧٦) ، ومسلم (٢٢٩٧) من حديث ابن مسعود .

إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : فهذا مَن كفر مِن أهلِ القبلةِ حينَ اقتتلوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سلمةَ والربيعِ بنِ صَبيحٍ ، عن أبى غالبٍ(٢) ، عن أبى أمامةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هم الخوارجُ(٣) .

وقال آخرون : عُنى بذلك كلُّ مَن كفر باللَّهِ بعدَ الإيمانِ الذى آمَن ، حينَ أخَذ اللَّهُ مِن صلبِ آدمَ ذريتَه ، وأشهدَهم على أنفسِهم(٤) بما بيَّن فى كتابِه(٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا علىُّ بن الهَيْثمِ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ . قال : صاروا يومَ القيامةِ فريقين ؛ فقال لمن اسودَّ وجهُه وعيَّرَهم : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هو الإيمانُ الذى كان قبلَ الاختلافِ فى زمانِ آدمَ ، حينَ أخَذ منهم عهدَهم وميثاقَهم ، وأقرُّوا

---

(١) فى س : « اختلفوا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٣٠ (٣٩٥٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى النسخ : « مجالد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٧٠.

(٣) أخرجه الطبرانى (٨٠٣٤، ٨٠٣٧) من طريق حماد والربيع به مرفوعا .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٢٩ (٣٩٥٥) من طريق أبى غالب به مرفوعًا أيضًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « نفسه » .

(٥) يشير المصنف إلى قوله جل وعز : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ﴾ . الآية ١٧٢ من سورة الأعراف .

كلُّهم بالعبوديةِ ، وفطَرهم على الإسلامِ ، فكانوا أمةً واحدةً مسلمين ، يقولُ : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . يقولُ : بعد ذلك الذى كان فى زمانِ آدمَ . وقال فى الآخرين : الذين استقاموا على إيمانِهم ذلك ، فأخلَصوا(١) له الدينَ والعملَ ، فبيَّض اللَّهُ وُجوهَهم ، وأدخلَهم فى رضوانِه وجنتِه(٢) .

وقال آخرون : بل الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ . المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبّادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ / وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون ، كانوا أعطَوا كلمةَ الإيمانِ بألسنتِهم وأنكَروها بقلوبِهم وأعمالِهم(٣) . ٤١/٤

وأولى الأقوالِ التى ذكَرناها فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنه عُنى بذلك جميعُ الكفارِ ، وأن الإيمانَ الذى يُوَبَّخون على ارتدادِهم عنه هو الإيمانُ الذى أقرُّوا به يومَ قيل لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه جعَل جميعَ أهلِ الآخرةِ فريقين ؛ أحدُهما سودًا(٤) وجوهُه ، والآخرُ بيضًا(٥) وجوهُه ، فمعلومٌ إذ لم يكنْ هنالك إلا هذان الفريقان ، أن جميعَ الكفارِ داخلون فى فريقِ مَن سُوِّد وجهُه ، وأن جميعَ المؤمنين داخلون فى فريقِ مَن بُيِّض وجهُه ، فلا وجهَ إذنْ لقولِ قائلٍ : عُنى بقولِه : ﴿ أَكَفَرْتُم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « وأخلصوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٠/٣ (٣٩٥٦ ، ٣٩٥٩) من طريق أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٢٩/٣ (٣٩٥٣) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٤) فى م : « سوداء » .

(٥) فى م : « بيضاء » .

بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ بعضُ الكفارِ دونَ بعضٍ . وقد عمَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه الخبرَ عنهم جميعِهم ، وإذا دخل جميعُهم فى ذلك ، ثم لم يكنْ لجميعِهم حالةٌ آمنوا فيها ثم ارْتَدُّوا كافرين بعدُ إلا حالةً واحدةً ، كان معلومًا أنها المرادُ بذلك .

فتأويلُ الآيةِ إذن : أولئك لهم عذابٌ عظيمٌ فى يومِ تَبْيَضُّ وجوهُ قومٍ⁽¹⁾ ، وتسودُّ وجوهُ آخرين ؛ فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ : أجحَدتم توحيدَ اللَّهِ وعهدَه وميثاقَه الذى واثَقْتُمُوه عليه ، بألَّا تشرِكوا به شيئًا ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ﴿ بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ . يَعْنى : بعدَ تصديقِكم به ، ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدون فى الدنيا ما كان اللَّهُ قد أخَذ ميثاقَكم بالإقرارِ به والتصديقِ .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ممن ثبَت على [٤٤١/١ظ] عهدِ اللَّهِ وميثاقِه ، فلم يُبَدِّلْ دينَه ، ولم يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْه بعدَ الإقرارِ بالتوحيدِ ، والشهادةِ لربِّه بالألُوهةِ ، وأنه لا إلهَ غيرُه ، ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فهمْ فى رحمةِ اللَّهِ . يعنى : فى جنتِه ونعيمِها ، وما أعدَّ اللَّهُ لأهلِها فيها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . أى : باقون فيها أبدًا بغيرِ نهايةٍ ولا غايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يَعْنى بقولِه⁽²⁾ جلَّ ثناؤه : ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه آياتُ اللَّهِ .

وقد بيَّنَّا كيف وضَعت العربُ « تلك » و « ذلك » مكانَ « هذا » و « هذه » فى غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بذلك » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى مواعظَ اللَّهِ وعِبرَه وحُجَجَه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ : نَقْرَؤُها عليك ونَقُصُّها ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى بالصدقِ واليقينِ .

وإنما يَعْنى بقولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : هذه الآياتُ التى ذكَر فيها أمورَ المؤمنين مِن أنصارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأمورَ يهودِ بنى إسرائيلَ وأهلِ الكتابِ ، وما هو فاعلٌ بأهلِ الوفاءِ بعهدِه ، وبالمبدِّلين دينَه ، والناقضين عهدَه بعدَ الإقرارِ به . ثم أخبَر عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه يَتْلو ذلك عليه بالحقِّ ، وأعلَمه أن مَن عاقَبَ⁽¹⁾ مِن خلقِه بما أخبَر أنه معاقبُه ؛ مِن تسويدِ وجهِه ، وتخليدِه فى أليمِ عذابِه ، وعظيمِ عقابِه ، ومَن جازاه منهم بما جازاه ؛ مِن تبييضِ وجهِه ، وتكريمِه ، وتشريفِ منزلتِه⁽²⁾ لديه ، بتَخليدِه فى دائمِ نعيمِه ، فبغيرِ ظلمٍ منه لفريقٍ منهم ، بل بحقٍّ⁽³⁾ استوجَبوه ، وأعمالٍ لهم سلَفت ، جازاهم / عليها ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ٤/٤٢

يعنى بذلك : وليس اللَّهُ يا محمدُ بتسويدِ وجوهِ هؤلاءِ ، وإذاقتِهم العذابَ العظيمَ ، وتَبْييضِه⁽⁴⁾ وجوهَ هؤلاءِ ، وتنعيمِه إياهم فى جنَّتِه ، طالبًا وضعَ شىءٍ مما فعَل مِن ذلك فى⁽⁵⁾ غيرِ موضعِه الذى هو موضعُه . إعلامًا بذلك عبادَه أنه لن يَصْلُحَ فى حكمتِه بخلقِه غيرُ ما وعَد أهلَ طاعتِه والإيمانِ به ، وغيرُ ما أوعَد⁽⁶⁾ أهلَ معصيتِه والكفرِ به ، وإنذارًا منه هؤلاء ، وتبشيرًا منه هؤلاء .

---

(١) فى م : « عاقبه » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « متوليه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحق » .

(٤) فى م : « تبييض » .

(٥) زيادة من : م .

(٦) فى ص : « وعد » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾.

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه أنه يُعاقِبُ الذين كفَروا بعد إيمانِهم، بما ذكَر أنه معاقبُهم به، مِن العذابِ العظيمِ وتسويدِ الوجوهِ، ويُثِيبُ(١) أهلَ الإيمانِ به الذين ثبتوا على التصديقِ والوفاءِ بعُهودِهم التى عاهَدوا عليها، بما وصَف أنه مُثيبُهم به، مِن الخلودِ فى جِنانِه(٢)، مِن غيرِ ظلمٍ منه لأحدِ الفريقَين فيما فعَل؛ لأنه لا حاجةَ به إلى الظلمِ، وذلك أن(٣) الظالمَ إنما يَظْلِمُ غيرَه ليَزْدادَ إلى عزِّه(٤) عزةً بظلمِه إياه، وإلى سلطانِه سلطانًا، أو(٥) إلى مُلكِه مُلكًا؛ (٦)أو إلى نقصانٍ(٦) فى بعضِ أسبابِه، يُتَمِّمُ بها(٧) ظلمَ غيرِه فيه ما كان ناقصًا مِن أسبابِه عن التمامِ، فأما مَن كان له جميعُ ما بينَ أقطارِ المشارقِ والمغاربِ، وما فى الدنيا والآخرةِ، فلا معنى لظلمِه أحدًا، فيَجُوزَ(٨) أن يَظْلِمَ شيئًا؛ لأنه ليس مِن أسبابِه شىءٌ ناقصٌ يَحْتاجُ إلى تمامٍ، فيتمَّ ذلك بظلمِ غيرِه، تعالى اللَّهُ عُلُوًّا كبيرًا. ولذلك قال جلَّ ثناؤه عَقِيبَ قولِه: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

---

(١) فى ص: «يثبت»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «تثبت»، وفى س: «تثبيت».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «جناته».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤) فى م: «عزته».

(٥) فى م: «و».

(٦ - ٦) فى م: «لنقصان».

(٧) فى م: «بما».

(٨) فى س: «فلا يجوز».

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تكريرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه اسمَه مع قولِه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ . ظاهرًا ، وقد تقدَّم اسمُه ظاهرًا مع قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ : أمَّا زيدٌ فذهَب زيدٌ . وكما قال الشاعرُ(١) :

لا أرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ نغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا

فأظهَر فى موضعِ الإضمارِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : ليس ذلك نظيرَ هذا البيتِ ؛ لأن موضعَ الموتِ الثانى فى البيتِ موضعُ كنايةٍ ؛ لأنه كلمةٌ واحدةٌ ، وليس ذلك كذلك فى الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ . خبرٌ ليس مِن قولِه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ فى شيءٍ ، وذلك أن كلَّ واحدةٍ(٢) مِن القصتين مفارقٌ معناها معنى الأخرى ، مكتفيةٌ كلُّ واحدةٍ منهما بنفسِها ، غيرُ محتاجةٍ إلى الأخرى ، كما(٣) قال الشاعرُ : لا أرى الموت . محتاجٌ إلى تمامِ الخبرِ عنه .

وهذا القولُ الثانى عندَنا أولى بالصوابِ ؛ لأن كتابَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ لا تُوجَّهُ(٤) معانيه وما فيه مِن البيانِ إلى الشواذِّ مِن الكلامِ والمعانى ، وله فى الفصيحِ مِن المنطقِ والظاهرِ مِن المعانى المفهومِ وجهٌ صحيحٌ موجودٌ .

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، كما فى أمالى ابن الشجرى ١/ ٢٤٣، والخزانة ١/ ٣٨١. ونسبه فى الكتاب ١/ ٦٢، واللسان (ن غ ص) إلى ابنه سوادة . وفى نسخة من الكتاب : سواد . والصحيح أنه لعدى بن زيد ، فهو فى ديوانه ص ٦٥، كما فى حاشية النكت للأعلم ١/ ١٩٨.

(٢) فى ص ، ت ١، س : « واحد » .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وما » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تؤخذ » ، وفى ت ١، س : « يوجد » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت ما يقتضيه السياق .

/وأما قولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . فإنه يَعْنى تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ ٤٣/٤ مصيرُ أمرِ جميعِ خلقِه ؛ الصالحِ منهم والطالحِ ، والمحسنِ والمسيءِ ، فيُجازِى كلًّا على قدرِ استحقاقِهم منه الجزاءَ ، بغيرِ ظلمٍ منه أحدًا منهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هم الذين هاجَروا مع رسولِ [١/٤٤٢و] اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وخاصةً مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال في : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين خرَجوا معه مِن مكةَ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ(٢) ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين هاجَروا مِن مكةَ إلى المدينةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٥٥، وأحمد ٤/٢٧٢ (٢٤٦٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٧٢) ، والطبراني (١٢٣٠٣) ، والحاكم ٢/٢٩٤ من طريق إسرائيل ، عن سماك به .

(٢) في النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارًا .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : لو شاء اللَّهُ لقال : أنتم . فكنا(١) كلُّنا ، ولكن قال(٢) : ﴿ كُنتُمْ ﴾ . فى خاصةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَن صنَع مثلَ صنيعِهم(٣) ، كانوا خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ ، يَأْمُرون بالمعروفِ ويَنْهون عن المنكرِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : نزَلت فى ابنِ مسعودٍ وسالمٍ مولى أبى حذيفةَ وأُبىِّ بنِ كعبٍ ومعاذِ بنِ جبلٍ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عمن حدَّثه ، قال عمرُ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : تكُونُ لأولِنا ولا تكونُ لآخرِنا(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم الذين هاجَروا مع النبىِّ ﷺ إلى المدينةِ(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أن عمرَ ابنَ الخطابِ قال فى حَجّةٍ حجَّها ورأى مِن الناسِ رِعةً سيئةً(٨) ، فقرَأ هذه : ﴿ كُنتُمْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وكنا » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما صنعتم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٢/٣ (٣٩٧٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٢/٣ (٣٩٦٩) من طريق إسرائيل به .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٢/٣ (٣٩٦٨) عن الحسن بن يحيى به .

(٨) الرعة ههنا : الاحتشام والكف عن سوء الأدب ، أى : لم يحسنوا ذلك . النهاية ٥/ ١٧٥ .

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية . ثم قال : يا أيها الناسُ ، مَن سرَّه أن يكونَ مِن تلكم(١) الأمةِ ، فليؤدِّ شرطَ اللَّهِ منها(٢) .

٤٤/٤ /**حدَّثني** يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هم(٣) أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً . يعني : وكانوا هم الرواةَ الدعاةَ الذين أمَر اللَّهُ المسلمين بطاعتِهم(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ ، إذا(٥) كنتم بهذه الشروطِ التي وصَفهم جلَّ ثناؤه بها . فكان تأويلُ ذلك عندَهم : كنتم خيرَ أمةٍ تَأْمُرون بالمعروفِ وتَنْهَون عن المنكرِ وتُؤْمِنون باللَّهِ ، أُخْرِجوا للناسِ في زمانِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : على هذا الشرطِ ؛ أن تَأْمُروا بالمعروفِ وتَنْهَوا عن المنكرِ وتُؤْمِنوا باللَّهِ . يقولُ : لمن أنتم بينَ ظَهرانَيه ، كقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٦) [الدخان : ٣٢] .

---

(١) في م : « تلك » ، وفي س : « هذه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم في ص ٦٦٢ .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إذ » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : كنتم خيرَ الناسِ للناسِ ، على هذا الشرطِ ؛ أن تأْمُروا بالمعروفِ وتَنْهَوا عن المنكرِ وتُؤْمِنوا باللَّهِ . يقولُ : لمن بينَ ظَهْرَيه ، كقولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ميسرةَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : كنتم خيرَ الناسِ للناسِ ، تَجيئون بهم فى السلاسلِ تُدْخِلُونهم(١) فى الإسلامِ(٢) .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسباطَ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : خيرُ الناسِ للناسِ(٣) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لأنهم أكثرُ الأممِ استجابةً للإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن عمَّارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : لم تكنْ أمةٌ أكثرَ استجابةً فى الإسلامِ مِن هذه الأمةِ ، فمِن ثَمَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فتدخلوا بهم » ، وفى صحيح البخارى : « حتى يدخلوا » .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٢/٣ (٣٩٧١) ، والحاكم ٨٤/٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٣/٣ (٣٩٧٥) من طريق عيسى بن موسى عن عطية به ، وعقب الأثر (٣٩٧٢) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى عبد بن حميد .

قال : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١) .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك أنهم كانوا خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ / أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ . قال : قد كان ما تَسْمَعُ مِن الخيرِ فى هذه الأمةِ . ٤٥/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : نحن آخِرُها وأكرمُها على اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قال الحسنُ ؛ وذلك أن يعقوبَ ابنَ إبراهيمَ **حدَّثني** قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ألا إنكم وفَّيتم سبعين أمةً ، أنتم خيرُها(٢) وأكرمُها على اللَّهِ(٣) » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [١/٤٤٢ظ] قال : أخبَرنا

---

(١) بعدها فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واللَّه أعلم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٣/٣ (٣٩٧٣) من طريق ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب .

(٢) فى ص ، م ، والمسند ، والمنتخب ، والموضع الثانى من سنن ابن ماجه : « آخرها » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الناس » .

والحديث أخرجه ابن ماجه (٤٢٨٨) من طريق ابن علية به .

وأخرجه أحمد ٥/ ٣ ، ٥ (الميمنية) ، والدارمى ٢/ ٣١٣ ، وعبد بن حميد (٤٠٩ - منتخب) ، وابن ماجه (٤٢٨٧) ، والطبرانى ٤٢٢/١٩ (١٠٢٣) من طرق عن بهز به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

معمرٌ ، عن بهزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : « أنتم تُتِمُّون سبعين أمةً ، أنتم خيرُها وأكرمُها على اللَّهِ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ وهو مُسنِدٌ ظهرَه إلى الكعبةِ : « نحن نُكْمِلُ يومَ القيامةِ سبعين أمةً ، نحن آخرُها وخيرُها »(٢) .

وأما قولُه : ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . فإنه يعنى : تأْمُرون بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه والعملِ بشرائعِه ، ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يعنى : وتَنْهَون عن الشركِ باللَّهِ وتكذيبِ رسولِه ، وعن العملِ بما نهَى عنه .

كما **حدَّثنا** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : تأْمُرونهم بالمعروفِ ؛ أن يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقرارُ بما أنزَل اللَّهُ ، وتُقَاتِلونهم عليه ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ هو أعظمُ المعروفِ ، وتَنْهَونهم عن المنكرِ ، والمنكرُ هو التكذيبُ ، وهو أنكرُ المنكرِ(٣) .

وأصلُ المعروفِ كلُّ ما كان معروفًا (٤فعلُه ، جميلًا مستحسنًا٤) ، غيرَ مستقبَحٍ فى أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وإنما سُمِّيَت طاعةُ اللَّهِ معروفًا ؛ لأنه مما يَعْرِفُه أهلُ الإيمانِ ولا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠، ومن طريقه الترمذى (٣٠٠١) ، والحاكم ٤/٨٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣١ (٣٩٦٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٣٣، ٧٣٤ (٣٩٧٧، ٣٩٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « ففعله جميل مستحسن » .

يَسْتَنْكِرون فعلَه . وأصلُ المنكرِ ما أنكره اللَّهُ ، ورأَوه قبيحًا فعلُه ، ولذلك سُمِّيت معصيةُ اللَّهِ منكرًا ؛ لأن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يَسْتَنْكِرون فعلَها ، ويَسْتَعْظِمون رُكوبَها .

وقولُه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : وتُصَدِّقون باللَّهِ ، فتُخْلِصون له التوحيدَ والعبادةَ .

فإن سأَل سائلٌ فقال : وكيف قيل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ . وقد زعَمتَ أن تأويلَ الآيةِ أن هذه الأمةَ خيرُ الأممِ التى مضَت ، وإنما يُقالُ : كنتم خيرَ أمةٍ . لقومٍ كانوا خيارًا فتغَيَّروا عما كانوا عليه ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما ذهَبتَ إليه ، وإنما معناه : أنتم خيرُ أمةٍ . كما قيل : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ [الأنفال : ٢٦] . وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ ﴾ [الأعراف : ٨٦] ، فإدخالُ « كان » فى مثلِ هذا وإسقاطُها بمعنًى واحدٍ ؛ لأن الكلامَ معروفٌ معناه .

ولو قال أيضًا فى ذلك قائلٌ : ﴿ كُنتُمْ ﴾ بمعنى التمامِ . كان تأويلُه : خُلِقْتم خيرَ أمةٍ ، أو : وُجِدْتم خيرَ أمةٍ ، كان معنًى صحيحًا .

٤/٤٦ وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن معنى / ذلك : كنتم خيرَ أمةٍ عندَ اللَّهِ فى اللوحِ المحفوظِ ، أُخْرِجت للناسِ .

والقولان الأولان اللذان قلنا أشبهُ بمعنى الخبرِ الذى رَوَيناه قبلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خيرَ أهلِ طريقةٍ . وقال : الأُمَّةُ الطريقةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولو صدَّق أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، مِن اليهودِ

والنصارى ، بمحمدٍ ﷺ وما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ عندَ اللَّهِ في عاجلِ دنياهم وآجلِ آخرتِهم ، ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعني : مِن أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، المؤمنون المصدِّقون رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، وهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ وأخوه ، وثعلبةُ بنُ سَعْيَةَ⁽١⁾ وأخوه ، وأشباهُهم ممن آمَنوا⁽٢⁾ باللَّهِ ، وصدَّقوا ⁽٣⁾برسولِه محمدٍ⁽٣⁾ ﷺ ، واتبَعوا ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ يعني : الخارجون عن دينِهم ؛ وذلك أن مِن دينِ اليهودِ اتِّباعَ ما في التوراةِ والتصديقَ بمحمدٍ ﷺ ، ومِن دينِ النصارى اتباعَ ما في الإنجيلِ والتصديقَ به وبما في التوراةِ ، وفي⁽٤⁾ الكتابين صفةُ محمدٍ ﷺ ونعتُه ومبعثُه ، وأنه نبيُّ اللَّهِ . وكلتا الفرقتين - أعنى اليهودَ والنصارى - مكذبةٌ ، فذلك فسقُهم وخروجُهم عن دينِهم الذى يَدَّعُون أنهم يَدِينون به ، الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

وقال قتادةُ بما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : ذمَّ اللَّهُ أكثرَ الناسِ⁽٥⁾ .

[١١/ظ١] **القولُ * في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : لن يَضُرَّكم⁽٦⁾ يا أهلَ الإيمانِ باللَّهِ

---

(١) في م : « سعيد » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨، ٢٤٥.

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « آمن » .

(٣ - ٣) في ص : « رسوله محمدًا » .

(٤) بعده في ص ، م : « كل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٣٤ (٣٩٨٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٦٤ إلى عبد بن حميد .

* من هنا تبدأ قطعة من مخطوط جامعة القرويين ولعلها الجزء الحادى عشر ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يضروكم » .

ورسولِه ، هؤلاء الفاسقون مِن أهلِ الكتابِ شيئًا ، بكفرِهم وتكذيبِهم نبيَّكم محمدًا ﷺ ، ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ . يعنى بذلك : ولكنهم يُؤْذُونكم بشركِهم وإسماعِكم كفرَهم ، وقولِهم فى عيسى وأمِّه وعُزَيرٍ ، ودعائِهم إياكم إلى الضلالةِ ، ولا يَضُرُّونكم(١) بذلك .

وهذا مِن الاستثناءِ المنقطعِ الذى هو مخالفٌ معنى ما قبلَه ، كما قيل : ما أشتكى شيئًا إلا خيرًا . وهذه كلمةٌ محكيةٌ عن العربِ سماعًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . يقولُ : لن يَضُرُّوكم إلا أذًى تَسْمَعونه منهم(٢) .

/**حُدِّثت** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . قال : أذًى تَسْمَعونه منهم(٣) . ٤٧/٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ . قال : إشراكُهم فى عُزَيرٍ وعيسى والصليبِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يضروكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٤ ، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٤ عقب الأثر (٣٩٨٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ (٣٩٨٥) من طريق ابن ثور ، عن ابن جريج .

قولِه : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ الآية . قال : تَسْمَعون منهم كذِبًا على اللَّهِ ، يَدْعُونكم إلى الضلالةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه(٢) : وإن يُقَاتِلْكم أهلُ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى يُهْزَموا عنكم ، فيُوَلُّوكم أدبارَهم انهزامًا .

فقولُه(٣) : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . كنايةٌ عن انهزامِهم ؛ لأن المنهزمَ يُحَوِّلُ ظهرَه إلى قِرنِه(٤) الطالبِ هرَبًا إلى مَلْجأٍ وموئلٍ يَئِلُ إليه منه ، خوفًا على نفسِه ، والطالبُ فى أثَرِه . فدُبُرُ المطلوبِ حينئذٍ يَكونُ مُحاذِىَ وجهِ الطالبِ الهازمِه .

﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يَعْنى : ثم لا يَنْصرُهم اللَّهُ أيها المؤمنون عليكم ؛ لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وإيمانِكم بما آتاكم نبيُّكم محمدٌ ﷺ ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى قد ألقى الرعبَ فى قلوبِهم(٥) ، فأيدكم(٦) أيها المؤمنون بنصرِكم . وهذا وعدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ وأهلَ الإيمانِ نَصْرَهم على مَن كفرَ به مِن أهلِ الكتابِ .

وإنما رفَع قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . وقد جزَم قولَه : [٢/١١و] ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . على جوابِ الجزاءِ ، ائتنافًا للكلامِ ؛ لأن رُءوسَ الآياتِ قبلَها بالنونِ ، فألْحَق هذه بها ، كما قال : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٦] . رفعًا ، وقد

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٤ (٣٩٨٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « وإن يقاتلوكم » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « وأما قوله » .

(٤) فى م : « جهة » . والقِرن : الكفء والنظير فى الشجاعة والحرب . اللسان (ق ر ن) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قلوب » .

(٦) فى م : « كائدكم » .

قال فى موضعٍ آخرَ(١) : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر : ٣٦] . إذ لم يَكُنْ رأسَ آيةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ : أُلْزِموا الذلةَ . والذلةُ الفِعْلةُ مِن الذُّلِّ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ(٢) .

﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ . يعنى : حيثما لُقُوا . يقولُ جلَّ ثناؤه : أُلْزِم اليهودُ المكذِّبون بمحمدٍ ﷺ الذلةَ أينما(٣) كانوا مِن الأرضِ ، وبأىِّ مكانٍ كانوا مِن بقاعِها ، مِن بلادِ المسلمين والمشركين ، ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ . قال : أدركتهم هذه الأمةُ وإن المجوسَ لَتَجبيهم الجزيةَ(٤) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٤٨/٤

---

(١) بعدها فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقد قال » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٦ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ (٣٩٨٧) من طريق هوذة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ﵟالنَّاسِﵞ . قال : أذلَّهم اللَّهُ ، فلا منَعةَ لهم ، وجعَلهم اللَّهُ تحت أقدامِ المسلمين(١) .

وأما الحبلُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فإنه السببُ الذى يأْمَنون به على أنفسِهم مِن المؤمنين ، وعلى أموالِهم وذراريِّهم ، من عهدٍ وأمانٍ تَقَدَّم لهم عقدُه قبلَ أن يُثْقَفوا فى بلادِ الإسلامِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . قال : بعهدٍ ، ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ . قال : بعهدِهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ(٤) ، قال عكرمةُ : يقولُ : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ . قال : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ (٣٩٨٨) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عتاب » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٣٥ عقب الأثر (٣٩٩٠) معلقًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ(١) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني [١١/٢ظ] أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فهو عهدٌ مِن اللَّهِ وعهدٌ مِن الناسِ ، كما يَقُولُ الرجلُ : ذمةُ اللَّهِ وذمةُ رسولِه ﷺ . فهو الميثاقُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ لهم(٤) . قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءٌ : العهدُ حبلُ اللَّهِ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : إلا بعهدٍ ، وهم يهودُ . قال : والحبلُ العهدُ . قال : وذلك قولُ أبي الهيثمِ بنِ التَّيِّهانِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حين أتَتْه الأنصارُ في العقبةِ : أيُّها الرجلُ ، إنا قاطعون فيك حبالًا بينَنا وبينَ الناسِ . يقولُ : عهودًا . قال : واليهودُ لا يَأْمَنون في أرضٍ مِن أرضِ اللَّهِ إلا بهذا الحبلِ الذي قال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٥/٣ عقب الأثر (٣٩٩٠) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٥/٣ عقب الأثر (٣٩٩٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٥/٣ (٣٩٩٠، ٣٩٩١) من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٥٧.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٥/٣ عقب الأثر (٣٩٩٠) معلقًا .

اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وقرأ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ٥٥] . قال : فليس بلدٌ فيه أحدٌ مِن النصارى إلا وهم فوق يهودَ فى (١)شرقٍ ولا غربٍ(١) ، هم فى البلدانِ كلِّها مُسْتَذَلُّون ، قال اللَّهُ : ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٨] . قال : يهودُ(٢) .

٤٩/٤ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : بعهدٍ مِن اللَّهِ وعهدٍ مِن الناسِ(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى جلَب الباءَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الذى جلَب الباءَ فى ذلك(٤) فعلٌ مضمَرٌ قد تُرِك ذكرُه . قال : ومعنى الكلامِ : ضُرِبت عليهم الذلةُ أينما ثُقِفوا إلا أن يَعْتَصِموا بحبلٍ مِن اللَّهِ . فأُضْمِرَ ذلك . واستَشْهَد لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

رأتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّت مخافةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفؤادِ(٦) فَرُوقُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « فسوق ولا غيرهم » ، وفى ت ٢ : « فوق ولا غيرهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٥٥ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٥/٣ عقب الأثر (٣٩٩١) معلقًا .

(٤) فى ص : « بحبل فقال بعضهم ذلك » ، وفى م : « قوله بحبل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله بحبل فقال بعضهم فى ذلك » .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٥ . ورواية البيت فيه هكذا :

فجئت بحبليها فردت مخافة إلى النفس روعاء الجنان فروق

(٦) روعاء الفؤاد : ذكية الفؤاد . ينظر اللسان (ر و ع) .

وقال : أراد : أَقْبَلَتْ بحَبْلَيها(١) . وبقولِ الآخرِ(٢) :

حَنَتْنى حانِياتُ الدهرِ حتى كأنِّى خاتِلٌ(٣) أدنو(٤) لصيدِ
(٥)قريبُ الخطوِ يَحْسَبُ من رآنى -ولستُ مُقَيَّدًا- أنى بقَيْدِ(٥)

(٦)يريدُ : مقيدًا بقيدٍ(٦) .

فأوجَب إعمالَ فعلٍ محذوفٍ وإظهارَ صلتِه(٧) وهو متروكٌ .

وذلك فى مذاهبِ العربيةِ ضعيفٌ ، ومِن كلامِ العربِ بعيدٌ . وأما ما اسْتَشْهدَ به لقولِه مِن الأبياتِ ، فغيرُ دالٍّ على صحةِ دعواه ؛ لأن فى قولِ الشاعرِ : رَأَتْنى بحَبْلَيها . دلالةً بينةً فى أنها رَأَتْه بالحبلِ مُمْسِكًا . [٣/١١و] ففى إخبارِه عنها أنها رَأَتْه بحَبْلَيها ، إخبارٌ منه أنها رَأَتْه مُمْسِكًا بالحَبْلَين ، فكان فيما ظهَر مِن الكلامِ مُسْتَغْنًى عن ذكرِ الإمساكِ ، وكانت الباءُ صلةً(٨) لقولِه : رَأَتنى . كما(٩) قولُ القائلِ : أنا باللَّهِ . مكتفٍ بنفسِه ومعرفةِ السامعِ معناه ، أن تكونَ الباءُ محتاجةً إلى كلامٍ يكونُ لها جالبًا غيرَ الذى ظهَر ، وأن(١٠) المعنى : أنا باللَّهِ مستعينٌ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . استثناءٌ

---

(١) فى ص ، س : « بحبلها » .

(٢) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقى ، كما فى المعمرين ص ٧٢، والمعانى الكبير ٣/ ١٢١٤، وقال أبو الفرج فى الأغانى ٢/ ٣٥٧: يقال : إنه لعدى بن زيد .

(٣) المخاتلة : مشى الصياد قليلا قليلا فى خفية لئلا يسمع الصيد حسه . اللسان (خ ت ل) والبيت فيه .

(٤) فى النسخ : « أحنو » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٠، فهذه مقالته ، وفى مصادر التخريج الأخرى : « يدنو » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .

(٧) الصلة هنا : الجار والمجرور .

(٨) فى م : « وصلة » .

(٩) بعده فى م : « فى » .

(١٠) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كان » .

خارجٌ مِن أولِ الكلامِ . قال : وليس ذلك بأشدَّ مِن قولِه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾ [مريم : ٦٢] .

٤/٥٠ /وقال آخرون مِن نحويِّى الكوفةِ : هو استثناءٌ متصلٌ . والمعنى : ضُرِبت عليهم الذلةُ أينما ثُقِفوا . أى : بكلِّ مكانٍ ، إلا بموضعِ حبلٍ مِن اللَّهِ . كما تقولُ : ضُرِبت عليهم الذلةُ فى الأمكنةِ إلا فى هذا المكانِ .

وهذا أيضًا طلَبَ الحزَّ⁽¹⁾ ، فأخطأ المَفْصِلَ ، وذلك أنه زعَم أنه استثناءٌ مُتَّصلٌ ، ولو كان متصلًا كما زعَم ، لوجَب أن يكونَ القومُ إذا ثُقِفوا بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ غيرَ مضروبةٍ عليهم الذلةُ⁽²⁾ . وليس ذلك صفةَ اليهودِ ؛ لأنهم أينما ثُقِفُوا بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ ، أو بغيرِ حبلٍ مِن اللَّهِ وغيرِ حبلٍ مِن الناسِ ، فالذلةُ مضروبةٌ عليهم ، على ما ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ قبلُ⁽³⁾ . فلو كان قولُه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . استثناءً متصلًا ، لوجَب أن يكونَ القومُ إذا ثُقِفوا بعهدٍ وذمةٍ ، ألا تكونَ الذلةُ مضروبةً عليهم ، وذلك خلافُ ما وصَفهم اللَّهُ به مِن صفتِهم ، وخلافُ ما هم به مِن الصفةِ ، فقد تبيَّن أيضًا بذلك فسادُ قولِ هذا القائلِ أيضًا .

ولكنَّ القولَ عندَنا أن الباءَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . أُدْخِلت لأن الكلامَ الذى قبلَ الاستثناءِ مُقتضٍ فى المعنى الباءَ . وذلك أن⁽⁴⁾ معنى قولِه : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾ : ضرِبت عليهم الذلةُ بكلِّ مكانٍ ثُقِفوا . ثم قال : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . على غيرِ وجهِ الاتصالِ بالأولِ ، ولكنه على

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الحق » . وهو من قولهم : إنك لتكثر الحزَّ وتخطئ المفصل . مثل يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يظفر بالمراد . ينظر نهاية الأرب ٣/ ١١، ومجمع الأمثال ١/ ٩٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت ٣ ، س : « المسكنة » .

(٣) فى ص ، ت ١: « قيل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « هو » .

الانقطاعِ عنه ، ومعناه : ولكن قد(١) يُثْقَفون بحبلٍ مِن اللَّهِ وحبلٍ مِن الناسِ ، كما قيل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ [النساء: ٩٢] . فالخطأُ وإن كان منصوبًا بما عمِل فيما قبلَ الاستثناءِ ، فليس قولُه باستثناءٍ متصلٍ بالأولِ بمعنى : إلا خطأً فإن له قتلَه كذلك . ولكنّ معناه : ولكن قد يَقْتُلُه خطأً . فكذلك قولُه : ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . وإن كان الذى جلَب الباءَ التى بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ الفعلُ الذى يَقْتَضِيها قبلَ ﴿ إِلَّا ﴾ ، فليس الاستثناءُ بالاستثناءِ المتصلِ بالذى قبلَه ، بمعنى أن القومَ إذا لُقُوا فالذلةُ زائلةٌ عنهم ، بل الذلةُ ثابتةٌ لهم(١) بكلِّ حالٍ ، ولكن معناه ما بيّنا آنفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ [٣/١١ظ] يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : وتَحمَّلوا غضبَ اللَّهِ فانصرَفوا به مستحقِّيه . وقد بيّنا أصلَ ذلك بشواهدِه ، ومعنى المسكنةِ ، وأنها ذُلُّ الفاقةِ والفقرِ وخُشوعُهما ، ومعنى الغضبِ مِن اللَّهِ ، فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أى : بَوْءُهم الذى باءوا به مِن غضبِ اللَّهِ ، وضَرْبُ الذلةِ عليهم ، بَدَلٌ مما كانوا يَكْفُرون بآياتِ اللَّهِ . يقولُ : مما كانوا يَجْحَدُون أعلامَ اللَّهِ وأدلتَه على صدقِ أنبيائِه ، وما فُرِض عليهم مِن فرائضِه ، ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٨٩، ١٩٠، ٢/ ٢٦، ٢٧.

حَقٍّ ﴾ . يقولُ : وبما كانوا يَقْتُلون أنبياءَهم ورُسُلَ اللَّهِ إليهم ، اعتداءً على اللَّهِ ، وجراءةً عليه بالباطلِ ، وبغير حقٍّ استحقُّوا منهم القتلَ .

فتأويلُ الكلامِ : أُلزِموا الذلةَ بأىِّ مكانٍ لُقوا ، إلا بذمةٍ مِن اللَّهِ وذمةٍ مِن الناسِ ، وانصرَفوا بغضبٍ مِن / اللَّهِ مُتَحَمِّليه⁽¹⁾ ، وأُلزِموا ذُلَّ الفاقةِ وخشوعَ الفقرِ ، بدلًا مما كانوا يَجْحَدُون بآياتِ اللَّهِ وأدلتِه وحججِه ، ويَقْتُلون أنبياءَه بغيرِ حقٍّ ظلمًا واعتداءً . ٥١/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يعنى⁽²⁾ تعالى ذكرُه : فعَلنا بهم ذلك بكفرِهم وقتْلِهم الأنبياءَ ومعصيتِهم ربَّهم واعتدائِهم أمرَه .

وقد بيَّنّا معنى « الاعتداءِ » فى غيرِ موضعٍ فيما مضَى مِن كتابِنا بما⁽³⁾ فيه الكفايةُ عن إعادتِه⁽⁴⁾ .

فأعلَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه عبادَه ما فعَل بهؤلاءِ القومِ مِن أهلِ الكتابِ ؛ مِن إحلالِ الذلةِ والخزى بهم فى عاجلِ الدنيا ، مع ما ذخَر لهم فى الآجلِ مِن العقوبةِ والنكالِ وأليمِ العذابِ ، إذ تعدَّوا حدودَه واستحَلُّوا محارمَه ؛ تذكيرًا منه تعالى ذكرُه لهم ، وتنبيهًا على موضعِ البلاءِ الذى مِن قِبَلِه أُتوا ، ليُنيبوا ويَذَّكَّروا ، وعِظَةً منه لأمتِنا ألا يَسْتَنُّوا بسنتِهم ويَرْكَبوا منهجَهم⁽⁵⁾ ، فيَسْلُكَ بهم مسالِكَهم ، ويُحِلَّ بهم مِن نقمِ اللَّهِ ومَثُلاتِه⁽⁶⁾ ما أحلَّ بهم .

---

(١) فى الأصل : « محتمليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢/٢ .

(٥) فى ص : « مناهجهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهاجهم » .

(٦) فى س : « بلائه » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ : اجْتَنِبوا المعصيةَ والعُدوانَ ، فإن بهما أُهْلِك من أَهْلِك مِن(١) قبلِكم مِن الناسِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

[٤/١١و] يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ : ليس فريقَا أهلِ الكتابِ ؛ أهلُ الإيمانِ منهم والكفرِ ، سواءً . يعنى بذلك أنهم غيرُ متساوين(٣) . يَقُولُ : ليسوا مُتَعادِلين ، ولكنهم مُتفاوِتون فى الصلاحِ والفسادِ ، والخيرِ والشرِّ .

وإنما قيل : ﴿ لَيْسُوا(٤) ﴾ ؛ لأن فيه ذكرَ الفريقين مِن أهلِ الكتابِ اللذيْن ذكَرهما اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن حالِ الفريقين عندَه ؛ المؤمنةِ منهما والكافرةِ ، فقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ . أى : ليس هؤلاء سواءً ؛ المؤمنون منهم والكافرون . ثم ابتدأ الخبرَ جلَّ ثناؤه عن صفةِ الفرقةِ المؤمنةِ من أهلِ الكتابِ ، ومدَحهم وأثنى عليهم ، بعدَ ما وصَف الفرقةَ الفاسقةَ منهم بما وصَفها به ؛ مِن الهَلَعِ ونَخْبِ الجَنانِ ، ومحالفةِ الذلِّ والصَّغارِ ، وملازمةِ الفاقةِ والمسكنةِ ، وتَحَمُّلِ خزىِ الدنيا وفضيحةِ الآخرةِ ، فقال : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ . الآيات الثلاث إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المسلمين » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٣٧/٣ (٣٩٩٩) من طريق يزيد به .

(٣) فى ت ٢، س : « متساويين » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سواء » .

فقولُه(١) : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

وقد توهَّم جماعةٌ مِن نحويِّى الكوفةِ والبصرةِ والمتقدِّمين منهم فى صناعتِهم(٢) ، أن ما بعدَ ﴿ سَوَآءً ﴾ فى هذا الموضعِ مِن قولِه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . ترجمةٌ عن ﴿ سَوَآءً ﴾ وتفسيرٌ عنه ، بمعنى : لا يستوى مِن أهلِ الكتابِ أمةٌ قائمةٌ يَتْلون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ ، وأخرى كافرةٌ . وزعَموا أن ذكرَ الفرقةِ الأخرى تُرِك اكتفاءً بذكرِ إحدى الفِرقَتين ، وهى الأمةُ القائمةُ ، ومثَّلوه بقولِ أبى ذُؤيبٍ(٣) :

٤/٥٢ /عصَيتُ إليها القلبَ إنِّى لأمرِها   سميعٌ فما أدْرى أرُشْدٌ طِلابُها

ولم يَقُلْ : أم غيرُ رشدٍ . اكتفاءً بقولِه : أرُشْدٌ . مِن ذِكرِ : أم غيرُ رشدٍ . وبقولِ الآخرِ(٤) :

أَرَاك(٥) فلا أدْرِى أهَمٌّ هَمَمْتُه   وذو الهَمِّ قِدْمًا خاشعٌ متضائلُ

وهو مع ذلك خطأٌ عندَهم قولُ القائلِ المريدِ أن يَقُولَ : سواءٌ أقُمْتَ أم قعَدْتَ : سواءٌ أقُمْتَ . حتى يَقُولَ : أم قعَدت . وإنما يُجِيزُون حذفَ الثانى فيما كان مِن الكلامِ مكتفيًا بواحدٍ ، دونَ ما كان ناقصًا عن ذلك ، وذلك نحوُ : ما أُبالى . أو : ما أدرى . فأجازوا فى ذلك : ما أبالى أقُمْتَ . وهم يريدون : ما أُبالى أقُمْتَ أم قعَدت . لاكتفاءِ : ما أبالى . بواحدٍ ، وكذلك فى(٦) : ما(٧) أدرى . وأبَوا الإجازةَ فى

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « قوله » .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) تقدم تخريج البيت فى ١/٣٤٤ .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٢٣١ .

(٥) فى م : « أزال » .

(٦) بعده فى ت ٢: « ما أبالى أو » .

(٧) بعده فى الأصل : « لا » .

« سواء » ، مِن أجلِ نقصانِه ، وأنه غيرُ مكتفٍ بواحدٍ . فأغفَلوا فى توجيهِهم قولَه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . على ما حكَينا عنهم إلى ما وجَّهوه [٤/١١ظ] إليه - مذاهبَهم فى العربيةِ ، إذ أجَازوا فيه مِن الحذفِ ما هو غيرُ جائزٍ عندَهم فى الكلامِ مع « سواء » . وأخطَئوا تأويلَ الآيةِ ، فـ ﴿ سَوَآءً ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى التمامِ والاكتفاءِ ، لا بالمعنى الذى تأوَّله مَن حكَينا قولَه .

وقد ذُكر أن قولَه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . الآياتُ الثلاثُ نزَلت فى جماعةٍ مِن اليهودِ أسلَموا فحسُن إسلامُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أَسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، وثعلبةُ بنُ سَعْيةَ[1] ، وأُسَيدُ بنُ سَعيةَ ، وأسدُ بنُ عبيدٍ ، ومَن أسلَم مِن يهودَ معهم ، فآمَنوا وصدَّقوا ، ورغِبوا فى الإسلامِ ، وتنحَّوا[2] فيه ، قالت أحبارُ يهودَ وأهلُ الكفرِ منهم : ما آمَن بمحمدٍ ولا اتَّبعه إلَّا أشرارُنا ، ولو كانوا مِن خيارِنا ما ترَكوا / دينَ آبائِهم وذهَبوا إلى غيرِه . فأنزَل اللَّهُ ٤/٥٣ تبارك وتعالى فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[3] .

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : « سعيد » .

(٢) فى الأصل : « تنخوا » ، وبدون نقط فى ص ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « ننجوا » ، وفى ت ٢ : « محرا » ، وفى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « منحوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « رسخوا » . وتنحوا فيه : توجهوا له ، وصاروا فى ناحيته ، وقصدوه . ينظر النهاية ٣٠/٥، والتاج (ن ح و) .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٧/٣ (٤٠٠٣) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ(١) بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ الآية . يَقُولُ : ليس كلُّ القومِ هلَك ، قد كان للَّهِ فيهم بقيةٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، وثعلبةُ بنُ سلَامٍ أخوه ، وسَعيةُ ومُبَشِّرٌ ، وأُسَيدٌ وأسَدٌ ابنا كعبٍ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس أهلُ الكتابِ وأمةُ محمدٍ القائمةُ بحقِّ اللَّهِ سواءً عندَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن الحسنِ بنِ يزيدَ(٥) العجليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقُولُ في قولِه : ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . قال : لا يَسْتوى أهلُ الكتابِ

---

(١) في النسخ : « عن » .

(٢) أخرجه الطبراني (١٣٨٨) من طريق أبي كريب به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٣/٢ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١١٥/٢٩- من طريق يونس به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٢ إلى المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبي يزيد » ، وفي س : « أبي زيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣٠٨/٢ ، والجرح ٤٢/٣ .

وأمةُ محمدٍ ﷺ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ الآية . يقولُ : ليس هؤلاءِ اليهودُ كمثَلِ هذه الأمةِ التى هى قائمةٌ⁽²⁾ .

وقد بيَّنا أن أوْلى [١١/٥و] القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : قد تمَّت القصةُ عند قولِه : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ . عن إخبارِ اللَّهِ بأمرِ مؤمنى أهلِ الكتابِ وأهلِ الكفرِ منهم ، وأن قولَه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن مدحِ مؤمنيهم ، ووصفِهم بصفتِهم ، على ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ وابنُ جريجٍ .

ويَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ : جماعةٌ ثابتةٌ على الحقِّ .

وقد دلَّلنا على معنَى « الأمةِ » فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽³⁾ .

وأما « القائمةُ » ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناها العادلةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . قال : عادلةٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٧/٣ (٤٠٠٠) من طريق ابن أبى نجيح به ، وستأتى بقيته فى ص ٦٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٧/٣ (٤٠٠١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وفيه : قانتة للَّه .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٢٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٥٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٦/٢ (١٢٢٣- تحقيق حكمت بشير) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك أنها قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وما أمَر به فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . يقولُ : قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وفرائضِه وحدودِه .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ يقولُ : قائمةٌ على كتابِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه(١) .

٥٤/٤ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ . يقولُ : أمّةٌ مهتديةٌ ، قائمةٌ على أمرِ اللَّهِ ، لم تنزِعْ عنه وتترُكْه ، كما ترَكه الآخرون وضيَّعوه(٢) .

وقال آخرون : بل معنَى ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ : مُطِيعةٌ .

ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ الآية . يقولُ : ليس هؤلاءِ اليهودُ كمثَلِ هذه الأمةِ التى هى قائمةٌ(٣) للَّهِ ، والقائمةُ(٤) المطيعةُ(٥) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ومَن قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠٠٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠٠٤، ٤٠٠٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « قانتة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القانتة » .

(٥) تقدم فى الصفحة السابقة ، إلى قوله : قائمة .

بقولِهما ، على ما روَينا عنهم ، وإن كان سائرُ الأقوالِ الأُخَرِ متقاربةَ المعنى مِن معنى ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ فى ذلك ، وذلك أن معنى قولِه : ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ : مستقيمةٌ على الهُدَى وكتابِ اللَّهِ وفرائضِه وشرائعِ دينِه ، بالعدلِ والطاعةِ ، وغيرِ ذلك مِن أسبابِ الخيرِ مِن صفةِ أهلِ الاستقامةِ على كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ونظيرُ ذلك الخبرُ الذى رواه النعمانُ بنُ بشيرٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « مثَلُ القائمِ على حدودِ اللَّهِ والواقعِ فيها كمثَلِ قومٍ ركِبوا سفينةً »(١) . [١١/٥ظ] ثم ضرَب لهم مثَلًا ، فالقائمُ على حدودِ اللَّهِ هو الثابتُ على التمسكِ بما أمرَه اللَّهُ به واجتنابِ ما نهاه اللَّهُ عنه .

فتأويلُ الكلامِ : مِن أهلِ الكتابِ جماعةٌ معتصمةٌ بكتابِ اللَّهِ مُتَمسكةٌ به ، ثابتةٌ على العملِ بما فيه وبما(٢) سنَّ لهم(٣) رسولُه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : يقْرءون كتابَ اللَّهِ آناءَ الليلِ . ويَعْنى بقولِه : ﴿ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ما أنزَل اللهُ فى كتابِه من العِبرِ والمواعظِ . يقولُ : يَتْلُون ذلك آناءَ الليلِ(٤) فيتَدبَّرونه ويَتفَكَّرون فيه .

وأمّا ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . فساعاتُ الليلِ ، واحدُها إنْىٌ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه فى(٦) كلِّ إنْيٍ حَذَاه(٧) الليلُ يَنْتَعِلُ(٨)

---

(١) أخرجه الحميدى (٩١٩) ، وأحمد ٣١/٣٠ (١٨٣٦١)، والبخارى (٢٤٩٣، ٢٦٨٦)، والترمذى (٢١٧٣).

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « ما » .

(٣) فى النسخ : « له » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول فى ساعات الليل » .

(٥) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٣٥.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٧) فى م : « قضاه » .

(٨) كعطف القدح : يريد : طُوِى كما يطوى القدح . ومرتُه : فَتْلته . ينتعل : يسرى فى كل ساحة من الليل =

وقد قيل إن واحدَ الآناءِ : إِنًى مقصورٌ ، كما واحدُ الأمعاءِ مِعًى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ساعاتُ الليلِ . كما قلنا .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤/٥٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : أى ساعات الليلِ(١) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : آناءُ الليلِ ساعاتُ الليلِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : سمِعنا العربَ تقولُ : آناءُ الليلِ ساعاتُ الليلِ .

وقال آخرون : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : أمّا ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾: فجوفُ الليلِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ كانوا يُصلُّون العشاءَ الآخِرَةَ(٤) .

= من هدايته . ينظر شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٨٣.

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ عقب الأثر (٤٠١٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ عقب الأثر (٤٠١٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٨/٣ عقب الأثر (٤٠١٠) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٤) فى م : « الأخيرة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحسنِ بنِ يزيدَ[1] العجليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ العَتَمةِ هم يُصَلُّونها ، ومَن سِواهم مِن أهلِ الكتابِ لا يُصَلِّيها[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن سليمانَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، [٦/١١و] عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : احتبَس علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ ، كان عندَ بعضِ أهلِه أو[3] نسائِه ، فلم يَأْتِنا لصلاةِ العشاءِ حتى ذهَب ليلٌ ، فجاء ومنّا المصلِّى ومنّا المضطجعُ ، فبشَّرنا وقال : « إنه لا يُصَلِّى هذه الصلاةَ أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، عن (٥) أبى يحيى (٥) الخراسانيِّ ، عن نصرِ ابنِ طَريفٍ ، عن عاصمٍ ، عن زرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن نَنْتَظِرُ العِشاءَ - يُريدُ العَتَمةَ - فقال لنا : « ما على الأرضِ أحدٌ مِن أهلِ الأديانِ يَنْتَظِرُ هذه الصلاةَ فى هذا الوقتِ غيرُكم » . قال :

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى يزيد » .

[2] أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣٠٨/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٦٩٢، ٦٩٣.

[3] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

[4] أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٨ من طريق يونس به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٢٠٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٧/٤ من طريق يحيى بن أيوب به .

(٥ - ٥) فى س : « ابن أبى نجيح » .

فنزلت : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ كانوا يُصلُّون فيما بينَ المغربِ والعِشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، قال : / بلَغنى أنها نزَلت - : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ - فيما بينَ المغربِ والعِشاءِ(٢) . ٥٦/٤

وهذه الأقوالُ التى ذكَرتُها على اختلافِها متقاربةُ المعانى ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هؤلاءِ القومَ بأنهم يَتْلُون آياتِ اللَّهِ فى ساعاتِ الليلِ ، وهى آناؤُه ، وقد يكونُ تاليها فى صلاةِ العشاءِ تاليًا لها آناءَ الليلِ ، وكذلك مَن تلاها فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ومَن تلاها جوفَ الليلِ ، فكلٌّ تالٍ لها(٣) ساعاتِ الليلِ . غيرَ أن أوْلى الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك تلاوتُه(٤) القرآنَ فى صلاةِ العشاءِ ؛ لأنها صلاةٌ لا يُصَلِّيها أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ ، فوصَف اللَّهُ جل ثناؤه أمّةَ محمدٍ ﷺ بأنهم يُصَلُّونها دونَ أهلِ الكتابِ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه .

وأما قولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ . فإن بعضَ أهلِ العربيةِ(٥) زعَم أن معنى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (٣٧٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٧٣) ، والبزار (٣٧٥) ، وأبو يعلى (٥٣٠٦) ، وابن أبى حاتم ٧٣٨/٣ (٤٠٠٨ ، ٤٠٠٩) ، وابن حبان (١٥٣٠) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٧، ٨٨ من طريق عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٢) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « تلاوة » .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٣١.

السجودِ فى هذا الموضعِ اسمٌ للصلاةِ لا للسجودِ ؛ لأن التلاوةَ لا تكونُ فى السجودِ ولا فى الركوعِ ، فكأنَّ معنى الكلامِ كان⁽¹⁾ عندَه : يتلون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ وهم يُصلُّون .

وليس المعنى على ما ذهَب إليه ، وإنما معنى الكلامِ : مِن أهلِ الكتابِ أمةٌ قائمةٌ يَتْلُون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليلِ فى صلاتِهم ، وهم مع ذلك يَسْجُدون فيها . فالسجودُ هو السجودُ المعروفُ فى الصلاةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ [٦/١١٦ظ] وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ : يُصَدِّقون باللَّهِ وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ويَعْلَمون أن اللَّهَ مُجازِيهم بأعمالِهم ، وليسوا كالمشركين الذين يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ، ويَعْبُدون معه غيرَه ، ويُكَذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ويُنْكِرون المجازاةَ على الأعمالِ ، والثوابَ والعقابَ .

وقولُه : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويَأْمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وتصديقِ محمدٍ ⁽²⁾وما⁽²⁾ جاءهم به . ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يَقُولُ : ويَنْهونَ الناسَ عن الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ محمدٍ وما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ . يعنى بذلك أنهم ليسوا كاليهودِ والنصارى الذين يَأْمُرون الناسَ بالكفرِ باللهِ وتكذيبِ محمدٍ فيما جاءهم به ، ويَنْهونَهم عن المعروفِ مِن الأعمالِ ، وهو تصديقُ محمدٍ فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ ﴾ . يقولُ : ويَبْتَدِرون فعلَ الخيراتِ ؛ خشيةَ أن يَفُوتَهم ذلك قبلَ معاجَلتِهم مَنَاياهم .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « بما » .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤه أنَّ هؤلاءِ الذين هذه صفتُهم مِن أهلِ الكتابِ ، هم مِن عِدادِ الصالحين ؛ لأن مَن كان منهم فاسقًا قد باء بغضبٍ مِن اللَّهِ ؛ لكفرِه باللَّهِ وآياتِه ، وقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وعصيانِه ربَّه ، واعتدائِه فى حدودِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

٥٧/٤ /**اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ . بالياءِ[١] جميعًا ، ردًّا على صفةِ القومِ الذين وصَفهم جلَّ ثناؤه بأنهم يَأْمُرون بالمعروفِ ويَنْهون عن المنكرِ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، بالتاءِ فى الحرفين جميعًا : (ومَا تَفْعَلُوا منْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ)[٢] . بمعنى : وما تَفْعَلوا أنتم أيُّها المؤمنون مِن خيرٍ فلن يَكْفُرَكُمُوه ربُّكم .

وكان بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ يَرَى القراءتين فى ذلك جائزًا بالياءِ والتاءِ فى الحرفين .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ . بالياءِ فى الحرفين كليهما ، يَعْنى بذلك الخبرَ عن الأمةِ القائمةِ ، التاليةِ آياتِ اللَّهِ . وإنما اختَرنا ذلك لأن ما قبلَ هذه الآيةِ مِن الآياتِ خبرٌ عنهم ، فإلحاقُ هذه الآيةِ - إذ كان لا دلالةَ فيها تدلُّ على الانصرافِ عن صفتِهم - بمعانى الآياتِ

---

[١] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر حجة القراءات ص ١٧٠.

[٢] وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو البصرى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥.

قبلَها أولى مِن صرفِها عن معانى ما قبلَها .

وبالذى اختَرنا مِن القراءةِ كان ابنُ عباسٍ يَقْرأُ .

[٧/١١و] **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ التَّغْلِبىُّ ، قال ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : بلَغنى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُهما جميعًا بالياءِ⁽¹⁾ .

فتأويلُ الآيةِ إذن على ما اخترنا مِن القراءةِ : وما تَفْعَلْ هذه الأمةُ من خيرٍ ، وتعملْ مِن عملٍ للَّهِ فيه رضًا ، فلن يَكْفُرَهم اللَّهُ ذلك . يَعْنى بذلك : فلن يُبْطِلَ اللَّهُ ثوابَ عملِهم ذلك ، ولا يَدَعَهم بغيرِ جزاءٍ منه لهم عليه ، ولكنَّه يُجْزِلُ لهم الثوابَ عليه ، ويُسْنى⁽²⁾ لهم الكرامةَ والجزاءَ .

وقد دلَّلنا على معنى « الكفرِ » فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، وأن أصلَه تغطيةُ الشىءِ⁽³⁾ . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ فَلَن يُكۡفَرُوهُ ﴾ : فلن يُغَطَّى على ما فعَلوا مِن خيرٍ ، فيُتْرَكُوا بغيرِ مجازاةٍ ، ولكنهم يُشْكَرون على ما فعَلوا مِن ذلك ، فيُجْزَلُ لهم الثوابُ منه .

وبنحوِ ما قلنا⁽⁴⁾ مِن التأويلِ تأوَّل مَن تأوَّل ذلك مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فلن تُكْفَرُوهُ) . يقولُ : لن يُضَلَّ عنكم⁽⁵⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٥ إلى المصنف .

(٢) يعنى : يزيد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٢.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى ذلك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٢/٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،عن الربيعِ مثلَه(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بمن اتَّقاه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وحافظٌ أعمالَهم الصالحةَ حتى يُثيبَهم عليها ، ويجازِيَهم بها ؛ تبشيرًا منه لهم جلَّ ذكرُه فى عاجلِ الدنيا ، وحضًّا لهم على التمسكِ بالذى هم عليه مِن صالحِ الأخلاقِ التى ارتَضاها لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

٥٨/٤ /وهذا وعيدٌ من اللَّهِ جل ثناؤه للأُمةِ الأُخرى الفاسقةِ من أهلِ الكتابِ ، الذين أخبَر عنهم بأنهم فاسقون ، وأنهم قد باءُوا بغضبٍ منه ، ولمن كان من نُظَرائِهم من أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وما جاء به محمدٌ ﷺ من عندِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يعنى : الذين جَحَدوا نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ ، وكذَّبوا به ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾ ، يعنى : لن تَدْفَعَ أموالُه التى جمَعها فى الدنيا ، وأولادُه الذين رَبَّاهم فيها ، شيئًا من عقوبةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، إن أَخَّرها لهم إلى يومِ القيامةِ ، ولا فى الدنيا إن عَجَّلَها لهم فيها .

وإنما خَصَّ أموالَه وأولادَه ؛ [١١/٧ظ] لأن أولادَ الرجلِ أقربُ أنْسِبائِه إليه ، وهو على مالِه أقدرُ(٢) منه على مالِ غيرِه ، وأمرُه فيه أجوزُ من أمرِه فى مالِ غيرِه ، فإذا لم يُغْنِ عنه ولدُه لصُلْبِه ، ومالُه الذى هو نافِذُ الأمرِ فيه ، فغيرُ ذلك من أقربائِه وسائرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٠/٣ (٤٠٢٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أقرب » .

أنسبائِه وأموالِهم ، أبعدُ من أن تُغْنِيَ عنه من اللّهِ شيئًا .

ثم أخبرَ جلّ ذكرُه أنهم هم أهلُ النارِ الذين هم أهلُها بقولِه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . وإنما جعَلَهم أصحابَها ؛ لأنهم أهلُها الذين لا يخرُجون منها ولا يُفارِقونها ، كصاحبِ الرجلِ الذى لا يُفارِقُه ، وقَرِينِه الذى لا يُزايِلُه ، ثم وَكَّدَ ذلك بإخبارِه عنهم أنهم فيها خالدون : إنَّ⁽¹⁾ صُحْبَتَهم إيَّاها صحبةٌ لا انقِطاعَ لها ، إذْ كان من الأشياءِ ما يُفارِقُ صاحبَه فى بعضِ الأحوالِ ، ويُزايِلُه فى بعضِ الأوقاتِ ، وليس كذلك صحبةُ الذين كفَروا باللهِ النارَ التى أُصْلُوها ،ولكنها صحبةٌ دائمةٌ لا نهايةَ لها ولا انقطاعَ ، نعوذُ باللّهِ منها ، ومما قَرَّب منها من قولٍ وعملٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : شَبَهُ ما يُنْفِقُ الذين كفروا – أى : شَبَهُ ما يَتَصدَّقُ به الكافرُ من مالِه ، فيُعْطِيه مَن يُعْطِيه على وَجْهِ القُرْبةِ إلى رَبِّه ، وهو لوحدانيةِ اللَّهِ جاحدٌ ، ولمحمدٍ نبيِّه ﷺ مُكَذِّبٌ ، فى أنَّ ذلك غيرُ نافعِه مع كُفْرِه ، وأنه مُضْمَحِلٌّ عندَ حاجتِه إليه ، ذاهبٌ بعدَ الذى كان يَرْجو من عائدةِ نَفْعِه عليه – كشَبَهِ ﴿ رِيحٍ فِيهَا ⁽²صِرٌّ ﴾ يعنى : فيها⁾² بَرْدٌ شديدٌ ، ﴿ أَصَابَتْ ﴾ هذه الريحُ التى فيها البَرْدُ الشديدُ : ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ . يعنى : زرعَ قومٍ ، قد أمَّلُوا إدراكَه ، ورَجَوا رَيْعَه ، وعائدةَ نَفْعِه ، ﴿ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يعنى : أصحابَ الزرعِ ، عَصَوا اللَّهَ وتَعَدَّوا حدودَه ؛ ﴿ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ ، يقولُ : فأهلَكَت الريحُ التى فيها الصِّرُّ زرعَهم ذلك ، بعدَ الذى كانوا عليه من الأملِ ، ورجاءِ عائدةِ نَفْعِه عليهم .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ – ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذلك فِعْلُ اللَّهِ بنفقةِ الكافرِ وصدقتِه فى حياتِه حينَ يَلْقاه ، يُبْطِلُ ثَوابَها ، ويُخيبُ رجاءَه منها .

وخَرَج المثَلُ للنفقةِ ، والمرادُ بالمَثَلِ صنيعُ اللَّهِ بالنفقةِ ، يُبَيِّنُ ذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . فهو كما قد بيَّنَّا فى مثلِه من قولِه : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة : ١٧] . وما أشبه ذلك .

فتأويلُ الكلامِ : مَثَلُ إبطالِ اللَّهِ أجرَ ما يُنْفِقون فى هذه الحياةِ الدنيا ، كمثلِ
ريحٍ فيها صِرٌّ . وإنما جاز/ تَرْكُ ذِكْرِ إبطالِ اللَّهِ أجرَ ذلك لدلالةِ آخرِ الكلامِ ٥٩/٤
عليه ، وهو قولُه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . ولمعرفةِ السامعِ [٨/١١و] ذلك
معناه .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « النفقةِ » التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى النَّفقةُ المعروفةُ فى الناسِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : نَفَقَةُ الكافرِ فى الدنيا(١) .

وقال آخرون : بل(٢) الذى يقولُه بلسانِه مما لا يُصَدِّقُه قلبُه(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٤١ (٤٠٢٤) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ذلك قوله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٢ ، س : « بقلبه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ ما يُنْفِقُ(١) فلا يُقْبَلُ منه كمثلِ هذا الزرعِ إذا زَرَعه القومُ الظالمون ، فأصابَتْه ريحٌ فيها صِرٌّ ، أصابَته فأهلَكَته . فكذلك أنفقوا ، فأهلَكَهم شِرْكُهم(٢) .

وقد بَيَّنَّا أولى ذلك بالصوابِ قبلُ .

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ : ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . بما فيه الكفايةُ من إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وأما الصِّرُّ فإنه شدةُ البَرْدِ ، وذلك بعُصُوفٍ من الشمالِ فى إعصارِ الطَّلِّ والأنْداءِ ، فى صبيحةٍ مُغيمةٍ(٤) بعَقِبِ ليلةٍ مُصْحِيَةٍ .

كما **حدَّثنا** حُمَيدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِيَاثٍ ، قال : سمِعتُ عِكْرِمَةَ يقولُ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : بَرْدٌ شَديدٌ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال لى ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : بَرْدٌ شديدٌ وزَمْهَريرٌ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ (٤٠٢٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢١٦/٢، ٦٠٥/٣ .

(٤) فى م : « معتمة » . ومعنى الكلام فى صبيحة لا يرى فيها شمس من شدة الدَّجْن ، تعقب ليلة انقشع عنها الغيم . اللسان (غ ى م ، ص ح و) .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقًا .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . يقولُ : بَرْدٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : الصِّرُّ البَرْدُ(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . أى بَرْدٌ شديدٌ(٢) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : « الصِّرُّ » : البردُ(٤) .

٦٠/٤ /**حدَّثنا** محمد بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بَرْدٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : صِرٌّ باردةٌ أهلَكَت حَرْثَهم . قال : والعربُ تَدْعوها الضَّرِيبَ . تأتى الريحُ باردةً ، فتُصبحُ ضَرِيبًا قد احْتَرق الزرعُ . تقولُ : ضُرِب الليلةَ . أصابه ضَرِيبٌ ، تلك الصِّرُّ التى أصابَته .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ (٤٠٢٥) من طريق عنترة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشديد » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ . قال : رِيحٌ فيها بَرْدٌ(١) .

[١١/٨ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾.**

يعني بذلك جلّ ثناؤه : وما فعَل اللَّهُ بهؤلاء الكفارِ ما فعَل بهم ، من إحباطِه ثوابَ أعمالِهم وإبطالِه أجورَها ؛ ظُلْمًا منه لهم ، يعني : وَضْعًا منه لِما فعَل بهم من ذلك في غيرِ مَوْضعِه ، وعندَ غيرِ أهلِه ، بل وَضَع فعلَه ذلك في مَوْضعِه ، وفعَل بهم ما هم أهلُه ؛ لأن عَمَلَهم الذي عَمِلوه لم يكنْ للَّهِ وهم له بالوحدانيةِ دائِنون ، ولأمرِه مُتَّبِعون ، ولرسلِه مُصَدِّقون ، بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ، ولأمرِه مخالِفون ، ولرسلِه مُكذِّبون ، بعدَ تَقَدُّمٍ منه إليهم أنه لا يَقْبَلُ عملًا من عاملٍ ، إلا مع إخلاصِ التوحيدِ له ، والإقرارِ بنُبوّةِ أنبيائِه ، وتصديقِ ما جاءوهم به ، وتوكيدِه الحُجَجَ بذلك عليهم ، فلم يكنْ بفعلِه ما فعَل بمَن كفَر به ، وخالَف أمرَه في ذلك ، بعدَ الإعذارِ إليه ، من إحباطِ أجرِ(٢) عملِه ، له ظالمًا ، بل الكافرُ(٣) هو الظالمُ نفسَه ، لإكسابِها من معصيةِ اللَّهِ ، وخلافِ أمرِه ، ما أورَدها به نارَ جهنمَ ، وأصلَاها به سعيرَ سَقَرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ .

يعني بذلك جل ذكرُه : يا أيها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءهم به نَبيُّهم من عندِ ربِّهم ، ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً ﴾ . يقولُ : لا تتخِذوا أولياءَ وأصدقاءَ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤١/٣ عقب الأثر (٤٠٢٥) معلقًا .

(٢) في ص : « وفر » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وافر » .

(٣) بعده في الأصل : « و » .

لأنفسِكم ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ . يقولُ : من دونِ أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم . يعنى : من غيرِ المؤمنين . وإنما جعَل البطانةَ مَثَلًا لخليلِ الرجلِ ، فَشَبَّهَه بما وَلِى بطنَه من ثيابِه ؛ لحلولِه⁽¹⁾ منه فى اطِّلاعِه على أسرارِه وما يَطْويه عن أباعِدِه وكثيرٍ من أقاربِه ، مَحِلَّ ما وَلِى جَسَدَه من ثيابِه .

فنَهَى اللَّهُ المؤمنين به أن يتخِذوا من الكفارِ به أخِلَّاءَ وأصفياءَ ، ثم عَرَّفهم ما هم عليه لهم مُنْطَوون ، من الغِشِّ والخيانةِ ، وبُغْيَتِهم⁽²⁾ إيَّاهم الغَوائلَ ، مُحَذِّرَهم بذلك منهم ومن⁽³⁾ مُخَالَّتِهم ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . يعنى : لا يستطيعونكم شَرًّا . من : أَلَوتُ آلُو أَلْوًا . يقالُ : ما أَلَا فلانٌ كذا . أى : ما استطاع ، كما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

٤/٦١ /جَهْراءُ لا تَأْلُو إذا هى أظهَرت بَصَرًا ولا مِن عَيْلَةٍ تُغْنِينى

يعنى : لا تستطيعُ عندَ الظهرِ إبصارًا . [٩/١١و]

وإنما يعنى جلّ ذكرُه بقولِه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . البِطانةَ التى نهى المؤمنين عن اتخاذِها من دونِهم ، فقال : إن هذه البِطانةَ لاتَتْرُكُكم طاقتَها خَبالًا . أى : لا تَدَعُ جهدَها فيما أورَثكم الخبالَ .

وأصلُ الخَبْلِ والخَبالِ الفسادُ ، ثم يُستَعملُ فى معانٍ كثيرةٍ ، يدُلُّ على ذلك الخبرُ عن النبيِّ ﷺ : « مَن أُصِيب بخَبْلٍ أو جِرَاحٍ »⁽⁵⁾ .

---

(1) فى الأصل : « لجلوله » .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بغيهم » .

(3) فى الأصل : « عن » .

(4) هو أبو العيال الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٢٦٣.

(5) أخرجه أحمد ٢٩٦/٢٦، ٢٩٧ (١٦٣٧٥)، والدارمى ٢/ ١٨٨، وأبو داود (٤٤٩٦)، وابن ماجه (٢٦٢٣) من حديث أبى شريح الخزاعى .

وأما قولُه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإنه يعنى : وَدُّوا عَنَتَكم . يقولُ : يَتَمَنَّون لكم العَنَتَ والشَّرَّ فى دينِكم ، وما يسوءُكم ولا يَسُرُّكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ من المسلمين كانوا يُخالِطون حلفاءَهم من اليهودِ وأهلِ النفاقِ منهم ، ويُصافونهم المَوَدَّةَ ، بالأسبابِ التى كانت بينَهم فى جاهليتِهم قبلَ الإسلامِ ، فَنَهاهم اللَّهُ عن ذلك ، وأن يَسْتَنصِحوهم فى شىءٍ من أمورِهم .

ذكرُ (١) الخبرِ بذلك (١)

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : قال محمدُ ابنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رجالٌ من المسلمين يواصِلون رجالًا من يهودَ ؛ لِما كان بينَهم من الجِوارِ والحِلْفِ فى الجاهليةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيهم ، يَنْهاهم عن مُباطَنتِهم ؛ تَخَوُّفَ الفتنةِ عليهم منهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ : فى المنافِقين من أهلِ المدينةِ ، نهَى اللَّهُ جل ثناؤه المؤمنين أن يَتَولَّوهم (٣) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من قال ذلك » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٨٨ عن ابن عباس معلقًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ (٤٠٣٧) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٢/٣ (٤٠٣٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : نهى اللهُ جلّ ثناؤُه المؤمنين أن يَسْتدخِلوا المنافِقين أو يُؤاخوهم ، أو(١) يَتولَّوهم من دونِ المؤمنين(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ : هم المنافِقون(٣) .

٦٢/٤ /**حُدِّثتُ** عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه عن الربيعِ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . يقولُ : لا تَسْتدخِلوا المنافِقين ، فتولَّوْهم دونَ المؤمنينَ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ بنُ حَوشبٍ ، عن الأزهرِ بنِ راشدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لاتَستَضِيئوا بنارِ أهـلِ الشِّرْكِ ، ولا تَنْقُشوا فى خَواتيمِكم عَرَبيًّا » . [١١/٩ظ] قال : فلم يَدْرُوا ما ذلك حتى أتَوا الحسنَ فسألُوه ، فقال : نعم ، أما قولُه : « لاتَنْقُشوا فى خَواتيمِكم عَرَبيًّا » . فإنه يقولُ : لاتَنْقُشوا فى خَواتيمِكم محمدًا . وأما قولُه : « ولا تَسْتَضِيئوا بنارِ أهلِ الشركِ » . فإنه يعنى به المشركين ، يقولُ لاتَسْتَشيروهم فى شىءٍ من أمورِكم . قال : وقال الحسنُ : وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « أن » ، وفى م ، ت ١ ، س : « أى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ (٤٠٣٥) من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٢/٣ (٤٠٣٣) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ عقب الأثر (٤٠٣٥) من طريق ابن أبى جعفر به ،

(٥) أخرجه بتمامه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٢، ومسدد - كما فى المطالب العالية (٢٤٧٩) - والبيهقى ١٢٧/١٠، وفى الشعب (٩٣٧٥) من طريق هشيم به ، وأخرجه أحمد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا [١/٤٤٧و] أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ : أما البِطانةُ ، فهم المنافِقون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ الآية . قال : لا يَسْتدخِلُ المؤمنُ المنافقَ دونَ أخيه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافِقون ، وقرأ قولَه : ﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ الآية .

واختلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وَدُّوا ما ضَلَلْتم عن دينِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ . يقولُ : ما ضَلَلْتم(٢) .

وقال آخرون بما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ . يقولُ : فى دينِكم ، يعنى أنهم يَوَدُّون أن تَعْنَتوا فى دينِكم .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ . فجاء بالخبرِ عن البِطانةِ

= ١٩/١٨(١١٩٥٤) ، والنسائى (٥٢٢٤) وغيرهما من طريق هشيم به - بدون ذكر تفسير الحسن - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ عقب الأثر (٤٠٣٥) من طريق عمرو بن حماد ، أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٣/٣ (٤٠٤٠) من طريق أسباط به .

بلفظِ الماضى فى مَحلِّ الحالِ والقَطْعِ ، بعدَ تَمامِ الخبرِ ، والحالاتُ لا تكونُ إلا بصُورِ الأسماءِ أو الأفعالِ المَستقبَلةِ ، دونَ الماضيةِ منها ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك على ما ظَنَنتَ من أن قولَه : ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ حالٌ للبِطانةِ⁽¹⁾ ، وإنما هو خبرٌ عنهم ثانٍ ، منقطعٌ عن الأوَّلِ ، غيرُ مُتَّصِلٍ به .

وإنما تأويلُ الكلامِ : يا أيُّها الذين آمنوا لاتَتَّخِذوا بِطانةً صِفَتُهم كذا ، صِفَتُهم كذا . فالخبرُ عن الصفةِ الثانيةِ غيرُ مُتَّصِلٍ بالصفةِ الأولى ، وإن كانَتا جميعًا من صفةِ شخصٍ واحدٍ .

٦٣/٤ /وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قولَه : ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ . من صلةِ البِطانةِ ،⁽²⁾ وأن معنى ذلك : لا تَتَّخِذوا بطانةً ودُّوا - أى : أحبُّوا - ما عنِتُّم .

وليس لهذا القولِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ وجهٌ معروفٌ ؛ وذلك أن البِطانةَ⁽²⁾ قد وُصِلَت بقولِه : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . فلا وَجْهَ لصلةٍ أخرى بعدَ تَمامِ البِطانةِ بصِلتِه ، ولكنّ القولَ فى ذلك كما بَيَّنا قبلُ من أن قولَه : ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ عن البِطانةِ غيرُ الخبرِ الأولِ ، وغيرُ حالٍ من البِطانةِ ولا قَطْعٍ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : قد بَدَت بَغْضاءُ هؤلاء الذين نَهَيْتُكم أيُّها المؤمنون أن تَتَّخِذوهم [١١/١٠و] بِطانةً من دونِكم ، لكم بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم ، والذى بَدا لهم منهم بألسنتِهم ، إقامتُهم على كُفْرِهم ، وعداوتُهم مَن خالَف ما هم عليه مُقِيمون من الضَّلالةِ ، فذلك من أوكدِ الأسبابِ فى مُعاداتِهم أهلَ الإيمانِ ؛ لأن ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من البطانة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفى م : « و » .

عداوةٌ على الدِّينِ ، والعداوةُ على الدينِ العداوةُ التى لا زَوالَ لها إلا بانتقالِ أحدِ المتَعادِيَين إلى مِلَّةِ الآخرِ منهما ، وذلك انتقالٌ مِن هدًى إلى ضلالةٍ ، كانت عندَ المُنْتقِلِ إليها ضَلالةً قبلَ ذلك ، فكان فى إبدائِهم ذلك للمؤمنين ومُقامِهم عليه ، أَبْيَنُ الدلالةِ لأهلِ الإيمانِ على ماهم عليه لهم(١) من البَغْضاءِ والعَداوةِ .

وقد قال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : قد بَدَت بَغْضاؤُهم لأهلِ الإيمانِ إلى أوليائِهم من المنافِقين وأهلِ الكفرِ ، بإطْلاعِ بعضِهم بعضًا على ذلك .

وزعَم قائِلو هذه المقالةِ أن الذين عُنُوا بهذه الآيةِ أهلُ النفاقِ ، دونَ مَن كان مُصَرِّحًا بالكفرِ من اليهودِ وأهلِ الشِّرْكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قد بَدَت البغضاءُ من أفواهِ المنافِقين إلى إخوانِهم من الكفارِ ، مِن غِشِّهم للإسلامِ وأهلِه ، وبُغْضِهم إياهم(٢) .

حُدِّثتُ عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : من أفواهِ المنافِقين(٣) .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا معنى له ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما نهَى المؤمنين أن يَتَّخِذوا بِطانةً ممن قد عَرَفوه بالغِشِّ للإسلامِ وأهلِه والبَغْضاءِ ؛ إما

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٤/٣ (٤٠٤٢) من طريق شيبان ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٤/٣ عقب الأثر (٤٠٤٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

بأدلةٍ ظاهرةٍ دالَّةٍ على أن ذلك من صِفَتِهم ، وإما بإظهارِ الموصوفين بذلك العداوةَ والشَّنآنَ وبالمُناصَبةِ لهم ، فأما مَن لم يُثْبِتوه(١) معرفةً أنه الذى نَهاهم اللَّهُ عزّ وجلّ عن مُخالَّتِه ومُباطَنتِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونوا نُهُوا عن مُخالَّتِه ومُصادقتِه ، إلا بعدَ تعريفِهم إياهم ، إما بأعيانِهم وأسمائِهم ، وإما بصفاتٍ قد عرَفوهم بها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان إبداءُ المنافِقين بألسنتِهم ما فى قلوبِهم من بَغْضاءِ المؤمنين إلى إخوانِهم من الكفارِ ، غيرَ مُدْرِكٍ به المؤمنون معرفةَ ما هم عليه لهم ، مع إظهارِهم الإيمانَ بألسنتِهم لهم ، والتَّوَدُّدِ إليهم ، كان بَيِّنًا أن الذى نهَى اللَّهُ المؤمنين عن اتِّخاذِهم لأنفسِهم بِطانةً دونَهم ، هم الذين قد ظهَرَت لهم بَغْضاؤُهم بألسنتِهم ، على ما وصَفهم اللَّهُ تبارك وتعالى به ، فعَرَفهم المؤمنون بالصفةِ التى نَعَتَهم اللَّهُ بها ، وأنهم هم الذين وصَفهم تعالى ذكرُه بأنهم أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ، ممن كان ٦٤/٤ له ذِمَّةٌ وعهدٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، من أهلِ /الكتابِ ؛ لأنهم لو كانوا المنافقين ، لكان الأمرُ فيهم على ما قد بيَّنا ، ولو كانوا الكفارَ [١١/١٠ظ] ممن قد ناصَب المؤمنين الحربَ ، لم يكنِ المؤمنون مُتَّخِذِيهم لأنفسِهم بِطانةً من دونِ المؤمنين مع اختلافِ بلادِهم ، وافتراقِ أمصارِهم ، ولكنهم الذين كانوا بينَ أظْهُرِ دُورِ(٢) المؤمنين من أهلِ الكتابِ ، أيامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ممن كان له مِن رسولِ اللَّه ﷺ عهدٌ وعقدٌ ، من يهودِ بنى إسرائيلَ .

والبَغْضاءُ مصدرٌ ، وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ(٣) : (قَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) . على وَجهِ التذكيرِ ، وإنما جاز ذلك بالتَّذكيرِ ولَفْظُه لَفْظُ المؤنثِ ؛ لأن المصادرَ تأنيثُها ليس بالتأنيثِ اللازمِ ، فيجوزُ تذكيرُ ما خرَج منها على لفظِ

---

(١) لم يثبتوه : لم يعرفوه حق المعرفة .

(٢) سقط من : م .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣١، البحر المحيط ٣/ ٣٨.

المؤنثِ وتأنيثِه ، كما قال اللهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود : ٦٧] . وكما قال : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥٧] . وفى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود : ٩٤] ، و﴿ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ٧٣، ٨٥] .

وقال : ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ وإنما بَدا ما بَدا من البغضاءِ منهم⁽¹⁾ بألسنتِهم ؛ لأن المعنىَّ به الكلامُ الذى ظهَر للمؤمنين منهم من أفواهِهم ، فقال : قد بدَتِ البغضاءُ بألسنتِهم من أفواهِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : والذى تُخْفِى ﴿صُدُورُهُمْ ﴾ . يعنى : صدورُ هؤلاء الذين نَهاهم عن اتخاذِهم بِطانةً ، فتَخْبِئُه⁽²⁾ عنكم أيُّها المؤمنون ، ﴿أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : أكبرُ مما قد بَدا لكم بألسنتِهم من أفواهِهم من البَغْضاءِ وأعظمُ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : وما تُخْفِى صدورُهم أكبرُ مما قد أبدَوا بألسنتِهم⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مما قد أبدَوا بألسنتِهم⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويل قولِه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : قد بيَّنَّا لكم أيُّها المؤمنون ﴿ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ . يعنى بالآيات

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « فتخفيه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٤ (٤٠٤٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

العبَرَ . يقولُ : قد بيَّنا لكم من أمرِ هؤلاء اليهودِ الذين نَهَينا كم أن تتَّخِذوهم بِطانةً من دونِ المؤمنين ، ماتَعْتَبِرون وتتَّعِظون به من أمْرِهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يعنى : إن كنتم تَعْقِلون عن اللَّهِ مَواعظَه ، وأمرَه ونهيَه ، وتعرِفون مواقعَ نَفْعِ ذلك منكم ، ومَبْلَغَ عائدتِه عليكم .

[١١/١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ها أنتم أيُّها المؤمنون الذين ﴿ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ . يقولُ : تُحِبُّون هؤلاء الكفارَ الذين نَهَيتُكم/ عن اتِّخاذِهم بِطانةً من دونِ المؤمنين ، فَتَوَدُّونهم ٤/٦٥ وتُواصِلونهم ، وهم لا يُحِبُّونكم ، بل يَنْطَوُون[١] لكم على[٢] العداوةِ والغِشِّ ، ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ .

ومعنى الكتابِ فى هذا الموضعِ معنى الجمعِ ، كما يقالُ : كثُر الدِّرْهَمُ فى أيدى الناسِ . بمعنى : الدَّراهم . فكذلك قولُه : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ إنما معناه : بالكُتُبِ كلِّها ؛ كتابِكم الذى أنزَله اللَّهُ تبارك وتعالى إليكم ، وكتابِهم الذى أنزَله إليهم ، وغيرِ ذلك من الكتبِ التى أنزَلها اللَّهُ تعالى ذكرُه على عبادِه .

يقولُ جل ثناؤُه : فأنتم - إذ كنتم أيُّها المؤمنون تُؤمِنون بالكُتُبِ كُلِّها ، وتعلَمون أن الذين نَهَيتُكم عن أن تتَّخِذوهم بِطانةً من دونِكم ، كفارٌ بذلك كلِّه ؛ بجُحودِهم [٣]ما فى[٣] ذلك كلِّه ، من عُهودِ اللَّهِ إليهم ، وتَبْديلِهم ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه - أولى بعَداوتِكم إياهم ، وبَغْضائِهم وغِشِّهم ، منهم بِعَداوَتِكم وبَغْضائِكم ، مع جُحودِهم بعضَ الكتبِ ، وتكذيبِهم ببعضِها .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « ينتظرون » ، وفى ت ١ : « ينظرون » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٣ - ٣) سقط من م ، س ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ . أى : بكتابِكم وكتابِهم ، وبما مضَى من الكتبِ قبلَ ذلك ، وهم يكفُرون بكتابِكم ، فأنتم أحقُّ بالبَغْضاءِ لهم ، منهم لكم(١) .

وقال : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ ﴾ . ولم يَقُلْ : هؤلاء(٢) أنتم . ففرَّق بينَ « ها » و « أولاءِ » ، بكنايةِ اسمِ المخاطَبِين ؛ لأن العربَ كذلك تفعَلُ فى « هاذا » ، إذا أرادَت به التقريبَ ومَذْهبَ النُّقْصانِ الذى يَحتاجُ إلى تَمامِ الخبرِ ، وذلك مثلُ أن يقالَ لبعضِهم : أين أنت ؟ فيجيبُ المقولُ ذلك له : ها أنا ذا . فتُفرِّقُ بينَ التَّنبيهِ ، و « ذا »(٣) بمَكْنِيِّ اسمِ نفسِه ،ولا يَكادون يقولون : هذا أنا . ثم يُثَنَّى ويُجْمَعُ على ذلك ، وربما أعادوا حرفَ التَّنْبيهِ مع « ذا » ، فقالوا : ها أنا هذا . ولا يفعَلون ذلك إلا فيما كان تقريبًا ، فأما إذا كان على غيرِ التَّقريبِ والنقصانِ ، قالوا : هذا هو ، وهذا أنت . وكذلك يفعَلون مع الأسماءِ الظاهرةِ ، يقولون : هذا عمرٌو قائمًا وإن كان « هذا » تَقْريبًا . وإنما فعَلوا ذلك فى المكْنىِّ مع التقريبِ ؛ تَفْرقةً بينَ « هذا » إذا كان بمعنى الناقصِ الذى يحتاجُ إلى تَمامٍ ، وبينَه إذا كان بمعنى الاسمِ الصحيحِ .

وقولُه : ﴿ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ خبرٌ للتقريبِ .

وفى هذه الآيةِ إبانةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن حالِ الفريقَين - أعنى المؤمنين والكافرين - ورحمةِ أهلِ [١١/١١ظ] الإيمانِ ورَأْفتِهم بأهلِ الخلافِ لهم ، وقَساوةِ قلوبِ أهلِ الكفرِ وغِلْظتِهم على أهلِ الإيمانِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « هذا » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أولاء » .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ : فواللَّهِ ، إن المؤمنَ لَيُحِبُّ المُنافِقَ ، ويَأْوِى له ويَرْحَمُه ، ولو أن المنافقَ يَقْدِرُ على ما يقدِرُ عليه المؤمنُ منه ، لأَباد خضراءَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : المؤمنُ خيرٌ للمنافقِ من المنافقِ للمؤمنِ ، يَرحَمُه ، ولو يَقدِرُ المنافقُ من المؤمنِ على مثلِ ما يَقدِرُ المؤمنُ عليه منه ، لأَبادَ خضراءَه(٢) .

وكان مجاهدٌ يقولُ : نزَلت هذه الآيةُ فى المنافِقين .

٤/٦٦ /**حدَّثنى** بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه أن هؤلاء الذين نهَى اللَّهُ تبارك وتعالى المؤمنين أن يَتَّخِذوهم بِطانةً من دونِهم ، ووصَفهم بصفتِهم ، إذا لَقُوا المؤمنين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أعطَوهم بألسنتِهم تَقِيَّةً ؛ حَذرًا على أنفسِهم منهم ، فقالوا لهم : قد آمَنَّا وصَدَّقنا بما جاء به محمدٌ . وإذا هم خَلَوا فصاروا فى خَلاءٍ حيثُ لا يَراهم المؤمنون ، عَضُّوا - على ما يَرَون من ائتلافِ المؤمنين واجتماعِ كلمتِهم وصلاحِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٥ (٤٠٤٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٨.

ذاتِ بينِهم - أنامِلَهم ، وهى أطرافُ أصابعِهم ؛ تَغَيُّظًا مما بهم من المَوْجِدَةِ عليهم ، وأَسًى على ظَهْرٍ يستندون إليه ؛ لمُكاشَفتِهم العداوةَ ، ومُناجَزتِهم المُحاربةَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ : إذا لَقُوا المؤمنين قالوا : آمَنَّا . ليس بهم إلا مَخافةٌ على دمائِهم وأموالِهم ، فَصانَعوهم بذلك ، ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ . يقولُ : مما يَجِدون فى قلوبِهم من الغَيْظِ والكَراهةِ للذى هم عليه ، لو يَجِدون رِيحًا(١) لَكانوا على المؤمنين ، فهم كما نَعَت اللَّهُ تبارك وتعالى(٢) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بمثلِه ، إلا أنه قال : من الغيظِ لكَراهيةِ الذى هم عليه . ولم يَقُلْ : لو يَجِدون رِيحًا . وما بعدَه(٣) .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عمرِو ابنِ مالكٍ النُّكْرِىُّ(٤) ، قال : ثنا أبى ، قال : كان أبو الجَوزاءِ إذا تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ . قال : هم الإباضِيَّةُ(٥) [١١/١٢و] .

---

(١) الريح هنا بمعنى الغلبة والقوة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٦/٣ (٤٠٥٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٥/٣ عقب الأثر (٤٠٥٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « البكرى » . وينظر الأنساب ٥/ ٥٢٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٥/٣ ، ٧٤٦ (٤٠٥١ ، ٤٠٥٥) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

=

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَنَامِلَ ﴾

والأناملُ جمعُ أَنْمُلَةٍ ، ويقالُ : أُنْمُلَةٌ . وربما جُمِعَت أَنْمُلًا ، قال الشاعرُ(١) :

أُوفِّيكما(٢) ما بَلَّ حَلْقِىَ رِيقَتِى وما حَمَلَت كَفَّاىَ أَنْمُلِىَ العَشْرَا

وهى أطرافُ الأصابعِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الأناملُ أطرافُ الأصابعِ(٣) .

/**حُدِّثتُ** عن عَمّارٍ ، (٤)عن ابنِ أبى(٤) جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٥) . ٦٧/٤

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ : الأصابعُ(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، (٧)عن أبى إسحاقَ(٧) ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قولَه : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . قال : عَضُّوا

= والإباضية : فرقة من الخوارج ، وهم أصحاب عبد اللَّه بن إباض التميمى ، الذى خرج فى أيام مروان بن محمد ، ومن معتقداتهم أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، ودار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان ، فإنه دار بغى ، ومرتكبى الكبائر موحدون لا مؤمنون . ينظر الملل والنحل ١/ ٢٤٤.

(١) البيت فى اللسان والتاج (ك ف ف) .

(٢) فى الأصل : « أودبكما » ، وفى ص : « أودكها » ، وفى م : « أودكما » ، وفى ت ١ : « أودىكها » ، وفى ت ٢ : « أودفكما » ، وفى س : « أوذيلها » . والمثبت موافق لما فى اللسان والتاج ، وما فى هذه النسخ تحريف عنه .

(٣) ذكره ابن كثير ٢/ ٩٠ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قال : ثنا أبو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٤٦ عقب الأثر (٤٠٥٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٤٦ عقب الأثر (٤٠٥٤) من طريق عمرو عن أسباط به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢ .

على أصابعِهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ، وأخبَرتُك أنهم إذا لَقُوا أصحابَك قالوا : آمَنَّا . وإذا خَلَوا عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغيظِ - : ﴿ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ ﴾ . (٢)أى : موتُوا بالغَيظِ(٢) الذى بكم على المؤمنين ؛ لاجتماعِ كلمتِهم ، وائتلافِ جماعتِهم .

وخَرَج هذا الكلامُ مَخْرجَ الأمرِ ، وهو دعاءٌ من اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يَدْعُوَ عليهم بأن يُهْلِكَهم اللَّهُ عزّ وجلّ كَمَدًا مما بهم من الغَيْظِ على المؤمنين ، قبلَ أن يَرَوا فيهم ما يَتَمَنَّون لهم من العَنَتِ فى دينِهم ، والضلالةِ بعدَ هُداهم ، فقال لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ : اهلِكوا بغَيْظِكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ ذو علمٍ بالذى فى صُدورِ هؤلاءِ الذين إذا لَقُوا المؤمنين قالوا : آمَنَّا . وما يَنْطَوون عليه لهم من الغِلِّ والغِمْرِ(٣) ، ويَعْتَقِدون لهم من العَداوةِ والبَغْضاءِ ، وبما فى صدورِ جميعِ خلقِه ، حافِظٌ على جميعِهم ما هو عليه مُنْطَوٍ من خيرٍ وشرٍّ ، حتى يُجازِىَ جميعَهم على ما قدَّم من خيرٍ وشرٍّ ، واعتقد من إيمانٍ وكفرٍ ، وانطَوى عليه لرسولِه وللمؤمنين من نصيحةٍ أو غِلٍّ وغِمْرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه [١٢/١١ظ] : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إنْ تَنالُوا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٤٦/٣ (٤٠٥٤) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) الغمر ، بكسر الغين : الحقد . النهاية ٣/ ٣٨٤.

أيُّها المؤمنون سرورًا بظُهورِكم على عدوٍّ لكم ، وتَتابُعِ الناسِ فى الدخولِ فى دينِكم وتَصْديقِ نبيِّكم ، ومُعاونتِكم على أعدائِكم ، يَسُؤْهم(١) (٢فيَحْزَنوا لذلك ، ويكتئبوا له ، ﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ . يقولُ٢) . وإنْ تَنَلْكم مَساءةٌ بإخفاقِ سَرِيَّةٍ لكم ، أو بإصابةِ عدوٍّ لكم منكم ، أو اختلافٍ يكونُ بينَ جماعتِكم ، يفرَحوا بها .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ : فإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ أُلْفةً وجماعةً وظُهورًا على عدوِّهم ، غاظَهم ذلك وساءَهم ، وإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ فُرْقةً واختلافًا ، أو أُصيب طَرَفٌ من أطرافِ المسلمين ، سَرَّهم ذلك وأُعْجِبوا به وابتَهَجوا به ، (٣فهو دَأْبُهم٣) ، كلَّما خرَج منهم فِرْقٌ(٤) أكذَب اللَّهُ أُحْدوثتَه ، وأوطأَ مَحِلَّتَه ، وأبطَل حُجَّتَه ، وأظهَر عَوْرتَه ، فذاك قضاءُ اللَّهِ فى مَن مضَى منهم ، وفى مَن بقِى إلى يومِ القيامةِ(٥) .

/**حُدِّثتُ** عن عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِن ٤/٦٨
تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ . قال : هم المنافِقون ، إذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ جماعةً وظُهورًا على عدوِّهم ، غاظَهم ذلك غَيْظًا شديدًا وساءَهم ، وإذا رَأَوا من أهلِ الإسلامِ فُرْقةً واختلافًا ، أو أُصيب طَرَفٌ من أطرافِ المسلمين ، سَرَّهم ذلك وأُعْجِبوا به ، قال اللَّهُ عزّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٢ - ٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قرن » .
والفرق : الطائفة من الناس . اللسان (ف ر ق) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٧/٣ (٤٠٦٠، ٤٠٦٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . قال : إذا رَأَوا من المؤمنين جماعةً وأُلْفةً ساءَهم ذلك ، وإذا رَأَوا منهم فُرْقةً واختلافًا فَرِحوا⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ . فإنه يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإن تَصْبِروا أيُّها المؤمنون على طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ أمرِه فيما أمَركم به ، واجتنابِ ما نَهاكم عنه ، من اتخاذِ بِطانةٍ لأنفسِكم من هؤلاء اليهودِ الذين وَصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤه صفتَهم من دونِ المؤمنين ، وغيرِ ذلك من سائرِ ما نَهاكم ، وتَتَّقوا ربَّكم ، فَتَخافوا التَّقدُّمَ بيـنَ يَديه فيما ألزَمكم وأوجَب عليكم من حقِّه وحَقِّ رسولِه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ . أى : كَيْدُ هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم .

ويعنى بـ ﴿ كَيْدُهُمْ ﴾ غوائلَهم التى ⁽²⁾يَبْتَغونها للمسلمين⁽²⁾ ، ومَكْرَهم بهم ؛ لِيَصُدُّوهم عن الهُدى وسبيلِ الحقِّ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ وبعضُ البَصْريين [١٣/١١و] : (لَايَضِرْكُمْ) . مخففةً بكَسْرِ الضادِ⁽³⁾ ، من قولِ القائلِ : ضَارَنى فلانٌ ، فهو يَضِيرُنى ضَيْرًا . وقد حُكِى سَماعًا من العربِ : ما يَنْفَعُنى ذاك⁽⁴⁾ ولا يَضُورُنى . فلو كانت قُرِئت على هذه اللغةِ لقيل : لَا يَضُرْكُمْ كيدُهم شَيْئًا . ولكنى لا أعلمُ أحدًا قرأ به .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٣.

(٢ - ٢) فى ص : « تنعوبها المسلمين » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ س .

وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . بضَمِّ الضادِ وتشديدِ الراءِ(١) ، من قولِ القائلِ : ضَرَّنى فلانٌ فهو يَضُرُّنى ضَرًّا .

وأما الرفعُ فى قولِه : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ . فمن وجهَين ؛ **أحدُهما** على إتْباعِ الراءِ فى حركتِها - إذ كان الأصلُ فيها الجزمَ ، ولم يُمْكِنْ جَزْمُها ؛ لتَشْديدِها - أقربَ حركاتِ الحروفِ التى قبلَها ، وذلك حركةُ الضَّادِ وهى الضمةُ ، فأُلْحِقَت بها حركةُ الراءِ لقُرْبِها منها ، كما قالوا : مُدُّ ياهذا . **والوجهُ الآخرُ** من وجهى الرفعِ فى ذلك ، أن تكونَ مرفوعةً على صحةٍ ، وتكونَ « لا » بمعنى « ليس » ، وتكونَ الفاءُ التى هى جوابُ الجزاءِ متروكةً ؛ لعلمِ السامعِ بموضعِها .

وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فليس يَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا . ثم تُرِكَت الفاءُ من قولِه : ﴿ لَا(٢) يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ ﴾ . وَوُجِّهَت « لا » إلى معنى « ليس » ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فإنْ كان لا يُرْضِيكَ حتى تَرُدَّنى إلى قَطَرِىٍّ لا إخالُكَ راضِيَا

ولو كانت الراءُ مُحَرَّكَةً إلى الخفضِ والنصبِ كان جائزًا ، كما قيل : مُدِّ ياهذا ، ومُدَّ .

٦٩/٤ /وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بما يعمَلُ هؤلاء الكفارُ فى عبادِه وبلادِه من الفسادِ ، والصَّدِّ عن سبيلِه ،

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥ .

(٢) فى الأصل : « فلا » .

(٣) هو سوار بن المضرب السعدى ، والبيت فى النوادر لأبى زيد ص ٤٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٢ ، والكامل للمبرد ٢/ ١٠٢ .

والعَداوةِ لأهلِ دينِه ، وغيرِ ذلك من معاصى اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، مُحِيطٌ بجميعِه ، حافظٌ له ، لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ منه ، حتى يُوَفِّيَهم جَزاءَهم على ذلك كلِّه ، ويُذِيقَهم عقوبتَه عليه .

فهرس الجزء الخامس

تابع تفسير سورة البقرة

الموضوع الصفحة

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واللّه واسع عليم ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ... ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ ١٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما أنفقتم من نفقة ... ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هى ... ﴾ . ١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ ١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واللّه بما تعملون خبير ﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ليس عليك هداهم ... ﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل اللّه ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين أحصروا فى سبيل اللّه ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يستطيعون ضربًا فى الأرض ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء ... ﴾ ٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما تنفقوا من خير فإن اللّه به عليم ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ ... ٣٣

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون ... ﴾ .. ٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأحلَّ اللَّه البيع وحرم الربا ... ﴾ ٤٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يمحق اللَّه الربا ويربى الصدقات ... ﴾ ... ٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴾ ... ٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وذروا ما بقى من الربا ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب ... ﴾ ... ٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم ﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة ... ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى اللَّه ... ﴾ ... ٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاكتبوه ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فليكتب وليملل الذى عليه الحق ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفًا ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ ٨٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ...﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرًا ...﴾ ١٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلكم أقسط عند اللَّه ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأقوم للشهادة ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأدنى ألا ترتابوا ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا أن تكون تجارة حاضرة ...﴾ .. ١٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم ﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا اللَّه ويعلمكم اللَّه ...﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كنتم على سفر ...﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضا ...﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تكتموا الشهادة ...﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لله ما فى السماوات وما فى الأرض﴾ .. ١٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واللَّه على كل شيء قدير ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه ...﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ ١٥٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ ....

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يكلف اللّه نفسا إلا وسعها ﴾ ... ١٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ .. ١٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واعف عنا واغفر لنا ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وارحمنا ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ١٦٥
تفسير سورة آل عمران ١٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الٓمٓ . اللّه لا إله إلا هو ﴾ ١٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحى القيوم ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحى ﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ القيوم ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ نزّل عليك الكتاب بالحق ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل . من قبل هدى للناس ﴾ ١٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ ١٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا بآيات اللّه ... ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن اللّه لا يخفى عليه شىء ... ﴾ ١٨٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام ...﴾ ١٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب ...﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿هن أم الكتاب ...﴾ ٢٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾ ٢٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ابتغاء الفتنة﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وابتغاء تأويله﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما يعلم تأويله إلا اللَّه ...﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كل من عند ربنا﴾ ٢٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ...﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ...﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ...﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ...﴾ ... ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم ...﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ...﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿واللَّه يؤيد بنصره من يشاء ...﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿زين للناس حب الشهوات ...﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿والخيل المسومة﴾ ٢٦١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والأنعام والحرث ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك متاع الحياة الدنيا واللَّه عنده حسن المآب ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ... ﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين ﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ شهد اللَّه أنه لا إله إلا هو ... ﴾ ٢٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الدين عند اللَّه الإسلام ﴾ ٢٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يكفر بآيات اللَّه فإن اللَّه سريع الحساب ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى للَّه ومن اتبعن ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تولوا فإنما عليك البلاغ واللَّه بصير بالعباد ﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يكفرون بآيات اللَّه ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم ... ﴾ ٢٩٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب ...﴾ ... ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات﴾ ٢٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ...﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل اللهم﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ ٣٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى﴾ ٣٠٧
- القول في تأويل قوله : ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ ٣١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ...﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويحذركم اللَّه نفسه وإلى اللَّه المصير﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه اللَّه ...﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ...﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويحذركم اللَّه نفسه واللَّه رءوف بالعباد﴾ .. ٣٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن كنتم تحبون اللَّه فاتبعونى يحببكم اللَّه ...﴾ ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أطيعوا اللَّه والرسول ...﴾ ٣٢٧

- القول فى تأويل قوله: ﴿إن اللَّه اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم ...﴾ .. ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذرية بعضها من بعض واللَّه سميع عليم ...﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا ...﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى ...﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنًا﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكفلها زكريا﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند اللَّه ...﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿هنالك دعا زكريا ربه ...﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فنادته الملائكة﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وهو قائم يصلى﴾ ٣٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿مصدقا بكلمة من اللَّه﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وسيدا﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وحصورًا ونبيًّا من الصالحين﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال رب أنى يكون لى غلام ...﴾ ٣٨١

- القول فى تأويل قوله : ﴿قال كذلك اللّٰه يفعل ما يشاء﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال رب اجعل لى آية﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والإبكار﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن اللّٰه اصطفاك ...﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ ٤٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن اللّٰه يبشرك بكلمة منه ...﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين﴾ ٤١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ...﴾ ٤١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ ٤١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ورسولًا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم ...﴾ ٤١٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ...﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأبرئُ الأكمه والأبرص﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأحيى الموتى بإذن اللَّه وأنبئكم بما تأكلون ...﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومصدقا لما بين يدىَّ من التوراة ...﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاتقوا اللَّه وأطيعون . إن اللَّه ربى وربكم ...﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن اللَّه ربى وربكم فاعبدوه﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر ...﴾ ٤٣٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ...﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ومكروا ومكر اللَّه واللَّه خير الماكرين﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿إذ قال اللَّه يا عيسى إنى متوفيك ...﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ...﴾ ٤٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم ...﴾ ٤٥٥

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابًا شديدًا ...﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن مثل عيسى عند اللَّه كمثل آدم خلقه من تراب ...﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴾ .. ٤٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ...﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ...﴾ ... ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ...﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجُّون فى إبراهيم ...﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ...﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ...﴾ ٤٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ...﴾ ... ٤٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ...﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات اللَّه وأنتم تشهدون ﴾ ٤٩١

– القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ ... ٤٩٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ ٤٩٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا ... ﴾ ... ٤٩٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾ ٥٠٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن الهدى هدى اللَّه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ... ﴾ ٥٠١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن الفضل بيد اللَّه يؤتيه من يشاء ... ﴾ .. ٥٠٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يختص برحمته من يشاء واللَّه ذو الفضل العظيم ﴾ ٥٠٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ... ﴾ ٥٠٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا ما دمت عليه قائما ﴾ ٥٠٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ﴾ ٥١٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون على اللَّه الكذب وهم يعلمون ﴾ ٥١٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى فإن اللَّه يحب المتقين ﴾ ٥١٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يشترون بعهد اللَّه وأيمانهم ثمنا قليلا ... ﴾ ٥١٥
– القول فى تأويل قوله: ﴿ وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ... ﴾ .. ٥٢١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان لبشرٍ أن يؤتيه اللَّه الكتاب والحكم والنبوة ... ﴾ ٥٢٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن كونوا ربانيين ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا ... ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذ اللَّه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب ... ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ .. ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفغير دين اللَّه يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض ... ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل آمنا باللَّه وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف يهدى اللَّه قوما كفروا بعد إيمانهم ... ﴾ ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا ... ﴾ ٥٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ... ﴾ ٥٧٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...﴾ ٥٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل ...﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن افترى على اللَّه الكذب من بعد ذلك ...﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿قل صدق اللَّه فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفًا...﴾ .. ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن أول بيت وضع للناس ...﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فيه آيات بينات ﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وللَّه على الناس حج البيت ...﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كفر فإن اللَّه غنى عن العالمين ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات اللَّه ...﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل اللَّه ...﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا ...﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات اللَّه ...﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه حق تقاته ...﴾ .. ٦٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تفرقوا ﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿واذكروا نعمة اللَّه عليكم إذ كنتم أعداءً ...﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ ٦٥٧

- القول فى تأويل قوله: ﴿ كذلك يبين اللَّه لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .. ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ...﴾ ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ...﴾ ٦٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تبيضّ وجوه وتسود وجوه ...﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك آيات اللَّه نتلوها عليك بالحق ...﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وللَّه ما فى السماوات وما فى الأرض ...﴾ .. ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ...﴾ ٦٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم ...﴾ .. ٦٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لن يضروكم إلا أذى ﴾ ٦٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يقاتلونكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ ٦٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا ...﴾ ٦٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وباءوا بغضبٍ من اللَّه وضربت عليهم المسكنة ...﴾ ٦٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ٦٨٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ...﴾ ... ٦٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يتلون آيات اللَّه آناء الليل وهم يسجدون ﴾ .. ٦٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يؤمنون باللَّه واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف ...﴾ ٦٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه واللَّه عليم بالمتقين ﴾ ٧٠٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ...﴾ . ٧٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح ﴾ ٧٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما ظلمهم اللّه ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ ... ٧٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة ...﴾ ٧٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم ﴾ ٧١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تخفى صدورهم أكبر ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم ...﴾ .. ٧١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا ...﴾ ٧١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل موتوا بغيظكم إن اللّه عليم بذات الصدور ﴾ ٧٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم ...﴾ ٧٢١

تم بحمد اللّه ومنِّه
الجزء الخامس ، ويليه الجزء السادس
وأوله : القول فى تأويل قوله :
﴿ وإذا غدوت من أهلك ... ﴾

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركى
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكم أيُّها المؤمنون كَيْدُ هؤلاء الكفارِ من اليهودِ شيئًا ، ولكن اللَّهَ ينصرُكم عليهم [١٣/١١ظ] إن صَبَرتم على طاعتى واتباعِ أمرِ رسولى ، كما نَصَرْتُكم ببدرٍ وأنتم أَذِلَّةٌ ، وإن أنتم خالَفتم أيُّها المؤمنون أمرِى ، ولم تَصْبِروا على ما كَلَّفْتُكم من فَرائِضى ، ولم تَتَّقُوا ما نهيتُكم عنه ، وخالَفتم أمرِى وأمرَ رسولى ، فإنه نازِلٌ بكم ما نزَل بكم بأُحُدٍ ، فاذكُروا ذلك اليومَ ، إذ غَدا نبيُّكم يُبَوِّئُ المؤمنين . فترَك ذِكْرَ الخبرِ عن أمرِ القومِ إن لم يَصْبِروا على أمرِ ربِّهم ، ولم يَتَّقُوه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ على معناه ، إذ ذكَر ما هو فاعلٌ بهم من صَرْفِ كَيْدِ أعدائِهم عنهم ، إن صَبَروا على أمرِه واتَّقَوا مَحارمَه ، وتَعْقيبَه ذلك بتَذْكيرِهم ما حَلَّ بهم من البَلاءِ بأُحُدٍ ، إذ خالَف بعضُهم أمرَ رسولِه ﷺ وتنازَعوا الرأىَ بينَهم .

وأُخْرِج الخِطابُ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على وَجْهِ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بمعناه : الذين نَهاهم اللهُ أن يتَّخِذوا⁽¹⁾ الكفارَ من اليهودِ بِطانةً من دونِ المؤمنين . فقد تَبَيَّن إذنْ أن قولَه : ﴿ وَإِذْ ﴾ إنما خبرُها⁽²⁾ فى معنى الكلامِ ، على ما قد بيَّنتُ وأوضَحتُ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يتخذ » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « جرها » .

وقد **اختلف أهلُ التأويلِ** فى اليومِ الذى عَنَى اللَّهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك يومَ أُحُدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . قال : مَشَى النبىُّ ﷺ يومَئذٍ على رِجْلَيه يُبَوِّئُ المؤمنين(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : ذلك يومُ أُحُدٍ ، غَدا نبىُّ اللَّهِ ﷺ من أهلِه إلى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ المؤمنين مَقاعدَ للقتالِ(٢) .

حُدِّثت عن عمَّارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : فغَدا نبىُّ اللَّهِ ﷺ من أهلِه إلى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ المؤمنين مقاعدَ للقتالِ(٣) .

٧٠/٤ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . فهو يومُ أُحُدٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٦٧) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٦٩) عن محمد بن سعد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : هذا(١) يومُ أُحدٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال [١٤/١١و] ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : مما نزَل فى يومِ أُحُدٍ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : عَنَى بذلك يومَ الأحزابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ غدا يُبَوِّئُ المؤمنين مَقاعدَ للقتالِ يومَ الأحزابِ(٤) .

وأولى هذين القولَين بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك يومَ أُحُدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه يقولُ فى الآيةِ التى بعدَها : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . ولا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ أنه عُنى بالطائفتَين بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، ولا خلافَ بينَ أهلِ السيرِ والمعرفةِ بمَغازى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذكَر اللَّهُ تبارك وتعالى من أمرِهما إنما كان يومَ أُحُدٍ دونَ يومِ الأحزابِ .

---

(١) فى م : « هنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق أسباط به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٧٠) من طريق أبى بكر الحنفى به .

فإن قال لنا قائلٌ : فكيف يكونُ ذلك يومَ أحدٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ إنما راحَ إلى أُحُدٍ من أهلِه للقتالِ يومَ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى الجمعةَ فى أهلِه بالمدينةِ بالناسِ ، كالذى **حدَّثكم** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ شهابِ الزُّهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم من علمائِنا ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ راحَ حينَ صَلَّى الجمعةَ إلى أُحُدٍ ، دخَل فلَبِس لَأْمَتَه⁽¹⁾ ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرَغ من الصلاةِ ، وقد مات فى ذلك اليومِ رجلٌ من الأنصارِ ، فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم خرَج عليهم وقال : « ما يَنْبَغى للنبىِّ إذا لبِس لَأْمَتَه أن يَضَعَها حتى يُقاتِلَ »⁽²⁾ .

قيل : إن النبىَّ ﷺ وإن كان خروجُه لقتالِ القومِ كان رَواحًا⁽³⁾ ، فلم يكنْ تَبوِئَتُه المؤمنين مقاعدَهم للقتالِ عندَ خُروجِه ، بل كان ذلك قبلَ خُروجِه لقتالِ عَدوِّه ، وذلك أن المشركين نزَلوا مَنْزِلَهم من أُحُدٍ - فيما بلَغنا - يومَ الأربعاءِ ، فأقاموا به ذلك اليومَ ويومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ ، حتى راحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم فى يومِ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى بأصحابِه الجمعةَ ، فأصبَح بالشِّعْبِ من أُحُدٍ يومَ السبتِ للنصفِ من شوالٍ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ وغيرُهم .

---

(١) اللأمة مهموزة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أداته . النهاية ٤/ ٢٢٠.

(٢) جزء من أثر طويل فى سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ - ٦٤ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٩٩ - ٥٠٣، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٢٤ - ٢٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الرواح : نقيض الصباح . وقيل : العشى أو من الزوال إلى الليل . التاج (ر و ح) .

/فإن قال : فكيف(١) كانت تَبْوِئَتُه المؤمنين مقاعدَ للقتالِ غُدُوًّا قبلَ خُروجِه ، ٧١/٤ وقد عَلِمتَ أن التَّبْوِئَةَ اتخاذُ المواضعِ(٢) ؟

قيل : كانت تَبوِئتُه إياهم ذلك قبلَ مُناهضتِه عَدوَّه ، عندَ مشورتِه على أصحابِه بالرأيِ الذى رآه لهم بيومٍ أو يومين ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا سمِع بنزولِ المشركين من قريشٍ وأتباعِها أُحُدًا ، [١٤/١١ظ] قال - فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ - لأصحابِه : « أَشِيروا علىَّ ، ما أصنَعُ » ؟ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بنا(٣) إلى هذه الأَكْلُبِ . فقالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما غلَبَنا عدوٌّ لنا قطُّ(٣) أتانا فى ديارِنا ، فكيف وأنت فينا ! فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنَ سَلُولَ ، ولم يَدْعُه قَطُّ قبلَها ، فاستَشاره ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بِنا إلى هذه الأَكْلُبِ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُه أن يدخُلوا عليه المدينةَ ، فيُقاتَلُوا فى الأزِقَّةِ ، فأتاه النُّعْمانُ بنُ مالكٍ الأنصارىُّ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَحرِمْنى الجنةَ ، فوالذى بعَثَك بالحقِّ لأدخُلَنَّ الجنةَ . فقال له : « بِمَ » ؟ قال : بأنى أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأنى لا أَفِرُّ من الزَّحْفِ . قال : « صَدَقْتَ » . فقُتِلَ يومَئذٍ . ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا بدِرْعِه فلَبِسها ، فلما رَأَوه قد لَبِس السلاحَ نَدِموا ، وقالوا : بِئْسَما صنَعنا ، نُشيرُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ والوحىُ يَأتيه ! فقاموا واعتَذروا إليه ، وقالوا : اصنعْ ما رأيتَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لايَنْبَغى لنَبىٍّ أنْ يَلْبَسَ لَأْمَتَه فيَضَعَها حتى يُقاتِلَ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى ابنُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وكيف » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الموضع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٠٣ ، وستأتى بقيته فى ص ١٣ .

شِهابٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم من علمائِنا ، قالوا : لَمَّا سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون بالمشركين قد نزَلوا مَنْزلَهم من أُحُدٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للمسلمين : « إنِّى قد رأيتُ بَقَرًا ، فأَوَّلتُها خيرًا ، ورأيتُ فى ذُبابِ⁽¹⁾ سَيْفى ثَلْمًا⁽²⁾ ، ورأيتُ أنِّى أَدْخلتُ يَدِى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ ، فأَوَّلْتُها المدينةَ ، فإنْ رأيْتُم أن تُقِيمُوا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيثُ نزَلوا ، فإن أقامُوا أقاموا بِشَرِّ مُقامٍ ، وإنْ هُم دخَلوا علينا قاتَلْناهم فيها » . وكان رأىُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ مع رأيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يرَى رأىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ألا يخرُجَ إليهم ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ الخروجَ من المدينةِ ، فقال رجالٌ من المسلمين ممن أكرَم اللَّهُ بالشهادةِ يومَ أُحُدٍ ، وغيرُهم ممن كان فاتَه بدرٌ وحضورُه : يا رسولَ اللَّهِ ، اخرُجْ بنا إلى أعدائِنا ، لايَرَون أنَّا ⁽³⁾جَبُنَّا عنهم⁽³⁾ وضَعُفْنا . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سلولَ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَقِمْ بالمدينةِ ، لا تخرُجْ إليهم ، فواللَّهِ ما خرَجنا منها إلى عدوٍّ لنا قطُّ إلا أصابَ منا ، ولادخَلها علينا⁽⁴⁾ إلا أَصَبْنا منه ، فدَعْهم يارسولَ اللَّهِ ، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَحْبَسٍ ، وإن دخَلوا قاتَلهم الرجالُ فى وجوهِهم ورَماهم النساءُ والصبيانُ بالحجارةِ من فوقِهم ، وإن رجَعوا رجَعوا خائِبِين كما جاءوا . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذين كان من أمْرِهم حُبُّ لقاءِ القومِ ، حتى [١١/١٥و] دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَبِس لأْمَتَه⁽⁵⁾ .

٧٢/٤ فكانت تَبْوِئَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ المؤمنين المقاعدَ⁽⁶⁾ للقتالِ ، ما ذكَرنا / من

---

(١) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به . النهاية ٢/ ١٥٢.

(٢) أى : كسرًا .

(٣ - ٣) فى س : « خفنا منهم » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قط » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٨.

(٦) فى م : « مقاعد » .

مَشُورتِه على أصحابِه بالرأيِ الذى ذكَرنا ، على ما وصَفه الذين حكَينا قولَهم .

يقالُ منه : بَوَّأتُ القومَ مَنْزِلًا ، وبَوَّأتُه لهم ، فأنا أُبَوِّئُهم المنزلَ تَبْوِئةً ، وأُبَوِّئُ لهم مَنزِلًا تَبْوِئةً .

وقد ذُكِر أن فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ⁽¹⁾ : (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ) . وذلك جائزٌ ، كما يقالُ : رَدِفَكَ ورَدِفَ لك ، ونَقَدتُ لها صَداقَها ونَقَدْتُها ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

أستَغفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعمَلُ

والكلامُ : أستغفِرُ اللَّهَ لذنبٍ .

وقد حُكِى عن العربِ سَماعًا : أبَأْتُ القومَ مَنْزِلًا ، فأنا أُبِيئُهم إباءةً . ويقالُ منه : أبَأْتُ الإبلَ . إذا رَددتَها إلى المَباءةِ . والمَباءةُ المُراحُ الذى تَبيتُ فيه . والمقاعدُ ، جمعُ مَقْعَدٍ ، وهو المجلِسُ .

فتأويلُ الكلامِ : واذكُرْ إذ غَدوتَ يا محمدُ من أهْلِك ، تتَّخِذُ للمؤمنين مُعَسْكَرًا ومَوْضِعًا لقتالِ عدوِّهم .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واللَّهُ سميعٌ لِما يقولُ المؤمنون لك فيما شاوَرْتَهم فيه ، من موضعِ لقائِك ولقائِهم عدوَّك وعدوَّهم ، من قولِ مَن قال : اخرُجْ بِنا إليهم حتى نَلْقاهم خارجَ المدينةِ . وقولِ مَن قال لك : لا تَخْرُجْ إليهم ، وأقِمْ بالمدينةِ حتى يَدْخلوها علينا - على ما قد بيَّنَّا قبلُ - وبما⁽³⁾ تُشِيرُ به عليهم أنت يا محمدُ ، عليمٌ بأصلحِ تلك الآراءِ لك ولهم ، وبما تُخْفِيه صدورُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٦.

(٢) تقدم فى ١/ ١٧٠.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مما » .

المُشِيرين عليك بالخروج إلى عدوِّك ، وصدورُ المُشِيرين عليك بالمُقامِ فى المدينةِ ، وغيرِ ذلك من أمرِك وأمورِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . أى سميعٌ لِما يقولون ، عليمٌ بما يُخْفُون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واللَّهُ سميعٌ عليمٌ حينَ هَمَّت طائفتان منكم أن تَفْشَلا . والطائفتان اللَّتان هَمَّتا بالفَشَلِ - فيما ذُكِر لنا - بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : بنو حارثةَ كانوا نحوَ أُحُدٍ ، وبنو سَلِمةَ نحوَ سَلْعٍ ، [١١/١٥ظ] وذلك يومَ الخندقِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد دلَّلنا على أن ذلك كان يومَ أُحُدٍ فيما مضَى بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن / تَفْشَلَا ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحُدٍ ، والطائفتان بنو سَلِمةَ وبنو ٤/٧٣

---

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٧١ ، ٤٠٧٢) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ٢٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حارثةَ ؛ حَيَّان من الأنصارِ ، هَمُّوا بأمرٍ ، فعَصَمهم اللَّهُ من ذلك . قال قتادةُ : وقد ذُكِر لنا أنه لمَّا أُنزِلت هذه الآيةُ قالوا : ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهُمَّ بالذى هَمَمْنا به ، وقد أخبَرنا اللَّهُ أنه وَلِيُّنا(١) .

(٢)**حُدِّثت** عن عَمّارٍ ، قال(٢) : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحُدٍ ، فالطائفتان بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ؛ حَيَّانِ من الأنصارِ . فذَكَر مثلَ قولِ قتادةَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أُحُدٍ فى ألفِ رجلٍ ، وقد وَعَدهم الفَتْحَ إن صَبَروا ، فلما خرَج(٤) ، رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلولَ فى ثلاثِمائةٍ ، فتَبِعهم أبو جابرٍ السُّلَمِىُّ يَدْعوهم ، فلما غَلَبوه وقالوا له : ما نعلَمُ قِتالًا ، ولئن أطَعْتَنا لتَرْجِعنَّ مَعَنا . وقال : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فهَمَّ بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، هَمُّوا بالرجوعِ حينَ رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ، فعَصَمهم اللَّهُ ، وبَقِى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سبعِمائةٍ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عِكْرِمةُ : نَزَلت فى بنى سَلِمةَ من الخَزرجِ ، وبنى حارثةَ من الأوسِ ، ورَأْسِهم عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سَلولَ(٦) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره٣/٧٤٩ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور٢/٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى س : « حدثنا عمرو قال حدثنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٤٩ عقب الأثر (٤٠٧٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٩.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٨ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فهُم بنو حارثةَ وبنو سَلِمةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . والطائفتان بنو سَلِمةَ من جُشَمَ بنِ الخَزرجِ ، وبنو حارثةَ بنِ النَّبيتِ من الأوسِ ، وهما الجَناحان(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ الآية . قال : هما طائفتان من الأنصارِ ، هَمَّا أن يَفْشَلا ، فعَصَمهما اللَّهُ وهَزَم عدوَّهما(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : نحن(٤) هم ؛ بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، وما نُحِبُّ أن لو لم (٥)نَكُنْ هَمَمْنا(٥) ؛ لقولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾(٦) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ،

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر ٦٨/٢ إلى المصنف .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٥) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تكن همتا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٧) عن الحسن بن يحيى به . وأخرجه سعيد بن منصور (٥٢٣ - تفسير) ، والبخاري (٤٠٥١ ، ٤٥٥٨) ، ومسلم (٢٥٠٥) ، والبيهقي في الدلائل ٢٢١/٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ . قال : هذا يومُ أُحُدٍ(١) .

وأما قولُه : ﴿ أَن تَفْشَلَا ﴾ . فإنه يعنى : (٢) هَمَّتا أن تَضْعُفا وتَجْبُنا(٢) عن لقاءِ عَدُوِّهما . يقالُ منه : فَشِل فلانٌ عن لقاءِ عدوِّه ، يَفْشَلُ فَشَلًا .

/ كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال [١١/١٦و] ابنُ عباسٍ : الفَشَلُ الجُبْنُ(٣) . ٧٤/٤

وكان هَمُّهما الذى هَمَّا به من الفَشَلِ ، الانصرافَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين ، حينَ انصرَف عنهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ بمَن معه ، جُبْنًا منهم ، من غيرِ شَكٍّ منهم فى الإسلامِ ولا نفاقٍ ، فعَصَمَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ مما هَمُّوا به من ذلك ، ومَضَوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لوَجْهِه الذى مَضَى له ، وترَكوا عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ والمنافِقين معه ، فأثْنَى اللَّهُ عزّ وجلّ عليهما بثُبوتِهما على الحقِّ ، وأخبَر أنه وَلِيُّهما وناصِرُهما على أعدائِهما من الكفارِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ . أى : المُدافِعُ(٤) عنهما ما هَمَّا به من فَشَلِهما(٥) .

وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووَهَنٍ أصابَهما من غيرِ شَكٍّ أصابَهما فى دينِهما ، فتَوَلَّى دَفْعَ ذلك عنهما برَحْمتِه وعائدتِه ، حتى سَلِمَتا من

---

(١) ينظر التبيان ٢/ ٥٧٧.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هما أن يضعفا ويجبنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٨ إلى المصنف .

(٤) فى م : « الدافع » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦.

وَهَنِهما وضَعْفِهما ، ولحِقَتا بنبيِّهما ﷺ .

يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . أي : مَن كان به ضَعْفٌ من المؤمنين أو وَهَنٌ فليتَوكَّلْ عليَّ ، ولْيَسْتَعِنْ بي ، أُعِنْه على أمرِه ، وأدفَعْ عنه حتى أبلغَ به ، وأُقَوِّيَه على نِيَّتِه .

وقد ذُكِر أن ابنَ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه كان يقرَأُ : (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمْ)⁽¹⁾ . وإنما جاز أن يقرَأَ ذلك كذلك ؛ لأن الطائفتَين وإن كانَتا فى لفظِ اثنين ، فإنهما فى معنى جِماعٍ ، بمنزلةِ الخَصْمَين والحزْبَين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وإن تَصْبِروا وتَتَّقوا لايَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا ، وينصُرْكم رَبُّكم ، ولقد نصَركم اللَّهُ ببدرٍ على أعدائِكم وأنتم يومَئذٍ أذِلَّةٌ ، يعنى قليلون فى غيرِ مَنَعَةٍ من الناسِ ، حتى أظهَركم اللَّهُ على عدوِّكم ، مع كثرةِ عددِهم وقلةِ عددِكم ، وأنتم اليومَ أكثرُ عددًا منكم حينئذٍ ، فإن تَصْبِروا لأمرِ اللَّهِ ينصُرْكم كما نصَركم ذلك اليومَ ، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فاتقوا ربَّكم بطاعتِه ، واجتنابِ محارمِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : لتشكُروه على ما مَنَّ به عليكم من النصرِ على أعدائِكم ، وإظهارِ دينِكم ، ولِما هَداكم له من الحقِّ الذى ضَلَّ عنه مخالِفوكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : وأنتم أقلُّ عددًا وأضعفُ قوَّةً ، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٣/ ٤٧.

تَشْكُرُونَ﴾ ، أى : فاتقونِ ، فإنه شكرُ نعمتى⁽¹⁾ .

واختُلِف فى المعنى الذى من أجلِه سُمِّى بدرٌ بدرًا ؛ **فقال بعضُهم** : سُمِّى بذلك ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ يُسَمَّى بدرًا ، فسُمِّى باسمِ صاحبِه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٦/١١ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عنِ الشعبىِّ ، قال : كانت بدرٌ لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيَت به⁽²⁾ .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا ، عن الشعبىِّ ، أنه قال : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ . قال : كانت بدرٌ بئرًا لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيت به . ٧٥/٤

وأنكَر ذلك آخرون ، **وقالوا** : ذلك اسمٌ سُمِّيت به البقعةُ كما سُمِّى سائرُ البُلدانِ بأسمائِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ سعدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ ، قال : ثنا منصورٌ ، عن أبى الأسودِ ، عن زكريا ، عن الشعبىِّ ، قال : إنما سُمِّى بدرًا ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ من جُهَينةَ ، يقالُ له : بدرٌ . قال الحارثُ ، قال ابنُ سعدٍ ، قال الواقدىُّ : فذكَرتُ ذلك لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ومحمدِ بنِ صالحٍ ، فأنكَراه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨ ، ٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٣) من طريق وكيع به . وأخرجه ابن سعد ٢٧/٢، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٢) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقالا : فلأىِّ شىءٍ سُمِّيت الصفراءُ(١) ؟ ولأىِّ شىءٍ سُمِّيت الحمراءُ(٢) ؟ ولأىِّ شىءٍ سُمِّى رابغٌ ؟ هذا ليس بشىءٍ ، إنما هو اسمُ الموضعِ . قال : وذكَرْتُ ذلك ليحيى بنِ النعمانِ الغِفارىِّ . فقال : سمِعتُ شيوخَنا(٣) من بنى غِفارٍ يقولون : هو ماؤُنا ومنزلُنا ، وما مَلَكه أحدٌ قَطُّ يقالُ له : بدرٌ . وما هو من بلادِ جُهَينةَ ، إنما هى بلادُ غِفارٍ . قال الواقدىُّ : فهذا المعروفُ عندَنا(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : بدرٌ ماءٌ عن يمينِ طريقِ مكةَ ، بينَ مكةَ والمدينةِ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ . فإنه جمعُ ذليلٍ ، كما الأعِزَّةُ جمعُ عزيزٍ ، والألِبَّةُ جمعُ لَبيبٍ ، وإنما سَمَّاهم اللَّهُ عزّ وجلّ أَذِلَّةً ؛ لقلةِ عددِهم ، لأنهم كانوا ثلاثَمائةِ نفسٍ وبضعةَ عشَرَ ، وعدوُّهم ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ - على ما قد بَيَّنا فيما مضَى - فجعَلهم لقلةِ عددِهم أذلةً .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ

---

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة ، وقال عرام بن الأصبغ السلمى : الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها وهى فوق ينبع مما يلى المدينة . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) الحمراء : حمراء الأسد ، موضع على ثمانية أميال من المدينة إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد فى طلب المشركين . معجم البلدان ٢/ ٣٣٢.

(٣) فى الأصل : « شيوخا » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٧، وينظر : فتح البارى ٢/ ٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٩ إلى المصنف .

ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ : وبدرٌ ماءٌ بينَ مكةَ والمدينةِ ، التقَى عليه نبىُّ اللهِ ﷺ والمشركون ، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتَله نبىُّ اللهِ ﷺ . (١) قال قتادةُ(١) : ذُكِر لنا أنه قال لأصحابِه يومَئذٍ : « أنتم اليومَ بعِدَّةِ أصحابِ طالوتَ يومَ لَقِى جالوتَ » . فكانوا ثلاثَمائةٍ وبضعَةَ عشَرَ رجلًا ، والمشركون يومَئذٍ ألفٌ أو رَاهَقوا ذلك(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عَبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : وأنتم قليلٌ [١١/١٧و] أذلةٌ . وهم يومَئذٍ بضعَةَ عشَرَ وثلاثُمائةٍ(٤) .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، نحوَ قولِ قتادةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ ﴾ . (٥) يقولُ : وأنتم(٥) أقلُّ عددًا وأضعفُ قوةً(٦) .

/ وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . فإن تأويلَه كالذى قد بيَّنتُ . ٧٦/٤

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ

(١ - ١) فى م : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرج المرفوع عبد الرزاق فى تفسيره ١٠١/١ عن معمر عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٦) من طريق أبى بكر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٧) من طريق ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة والربيع .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨) من طريق سلمة به .

تَشْكُرُونَ ﴾ . أى : فاتَّقونى ، فإنه شكرُ نِعْمتى (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولقد نصرَكم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذلةٌ إذ تقولُ للمؤمنين بك من أصحابِك : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ، وذلك يومَ بدرٍ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى حُضورِ الملائكةِ يومَئذٍ حَرْبَهم وفى أىِّ يومٍ وُعِدوا ذلك ؟ **فقال بعضُهم :** إن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكرُه كان وَعَد المؤمنين يومَ بدرٍ أن يُمِدَّهم بملائكتِه إنْ أتاهم العدوُّ من فورِهم ، فلم يأْتوهم ولم يُمَدُّوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : حُدِّث المسلمون (٢) يومَ بدرٍ (٢) أن كُرْزَ بنَ جابرٍ المُحارِبيَّ يُمِدُّ المشركين . قال : فَشَقَّ ذلك على المسلمين ، فقيل لهم : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبلَغَت كُرْزًا الهزيمةُ ، فرجَع ، ولم يُمِدَّهم بالخمسةِ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٧٥١ (٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٧٥٢ (٤٠٩٥) من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٦٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، بَلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ - يعنى كُرْزًا وأصحابَه - ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبَلَغ كُرْزًا وأصحابَه الهزيمةُ ، فلم يُمِدَّهم ، ولم تَنْزِلِ الخمسةُ ، وأُمِدُّوا بعدَ ذلك بألفٍ ، فهم أربعةُ آلافٍ من الملائكةِ مع المسلمين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الآية كلَّها . قال : هذا يومُ بدرٍ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، [١١/١٧ظ] عن الشعبيِّ ، قال : حُدِّث المسلمون أن كُرْزَ / بنَ جابرٍ المُحارِبيَّ يريدُ أن يُمِدَّ المشركين ببدرٍ ، قال : فشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : فبلَغته هزيمةُ المشركين ، فلم يُمِدَّ أصحابَه ، ولم يُمَدُّوا بالخمسةِ(٣) . ٧٧/٤

وقال آخرون : كان هذا الوعدُ مِن اللَّهِ لهم يومَ بدرٍ ، فصَبَر المؤمنون ، واتَّقَوا اللَّهَ ، فأمَدَّهم بملائكتِه على ما وعَدهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٢، ٧٥٣ (٤٠٩٢، ٤١٠٤) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن بعضِ بنى ساعدةَ ، قال : سمِعتُ أبا أُسَيدٍ مالكَ بنَ ربيعةَ ، بعدَ ما أُصِيب بصرُه يقولُ : لو كنتُ معكم ببدرٍ الآنَ ، ومعى بَصَرى ، لأخبَرْتكم بالشِّعْبِ(١) الذى خرَجَت منه الملائكةُ ، لا أشُكُّ ولا أتمارَى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، وثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن بعضِ بنى ساعدةَ ، عن أبى أُسَيدٍ مالكِ بنِ ربيعةَ ، وكان شَهِد بدرًا : أنه قال بعدَ إذ ذهَب بصرُه : لو كنتُ معكم اليومَ ببدرٍ ، ومعى بَصَرى ، لأريتُكم الشِّعْبَ الذى خرَجَت منه الملائكةُ ، لا أشُكُّ ولا أتمارَى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى بكرٍ أنه حُدِّث عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ عباسٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى غِفَارٍ ، قال : أقبَلتُ أنا وابنُ عَمٍّ لى ، حتى أَصْعَدْنا فى جبلٍ يُشْرِفُ بنا على بدرٍ ، ونحن مُشْرِكان ، نَنتظِرُ الوقعةَ على مَن تكونُ الدَّبْرةُ(٤) ، فننتَهِبُ مع من يَنْتَهِبُ . قال : فبَينا نحن فى الجبلِ ، إذ دَنَت مِنَّا سحابةٌ ، فسَمِعنا فيها حَمْحَمةَ الخيلِ ، فسَمِعتُ قائلًا يقولُ : أقدِمْ حَيْزومُ(٥) . قال : فأما ابنُ عمِّى فانكَشَف قِناعُ(٦) قلبِه ، فمات مكانَه ، وأما أنا فكِدْتُ أهْلِكُ ، ثم تماسَكْتُ(٧) .

---

(١) فى ص : « بالبعث » ، وفى ت ١ : « بالنقب » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، ٥٣ من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.

(٤) الدبرة : أى الدولة والظفر والنصرة ، وتفتح الباء وتسكن ، ويقال : على مَن الدبرة أيضًا أى الهزيمة . النهاية ٢/ ٩٨.

(٥) حيزوم : جاء فى التفسير أنه اسم فرس جبريل عليه السلام ، والحيزوم لغة هو الصدر . وقيل وسطه . النهاية ١/ ٤٦٧.

(٦) قناع القلب : غشاؤه ، تشبيها بقناع المرأة . النهاية ٤/ ١١٤.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٥٣ ، وعنه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٨=

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وثنى الحسنُ ابنُ عمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن مِقْسَمٍ ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لم تُقاتِلِ الملائكةُ فى يومٍ من الأيامِ سوى يومِ بدرٍ ، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيامِ عَدَدًا ومَدَدًا لا يضرِبون⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ يسارٍ ، عن رجالٍ من بنى مازنِ بنِ النجارِ ، عن أبى داودَ المازنىِّ - وكان شَهِد بدرًا - قال : إنى لأتبَعُ رجلًا من المشركين يومَ بدرٍ لأضرِبَه ، إذ وقَع رأسُه قبلَ أن يَصِلَ إليه سيفى ، فعَرَفْتُ أن قد قتَله غيرى⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال محمدٌ : ثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عِكْرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ : كنتُ غُلامًا للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، [١١/١٨و] وكان الإسلامُ قد دخَلَنا أهلَ البيتِ ، فأسلَم العباسُ ، وأسْلَمَت أمُّ الفضلِ ، وأسلمتُ ، وكان العباسُ يَهابُ قومَه ، ويكرَهُ أن يُخالِفَهم ، وكان يَكْتُمُ إسلامَه ، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفرِّقٍ فى قومِه ، وكان أبو لهبٍ عدوُّ اللَّهِ قد تَخَلَّف عن بدرٍ ، وبَعَث مكانَه العاصِىَ بنَ هشامِ بنِ المغيرةِ ، وكذلك صَنَعوا ؛ لم يَتَخلَّفْ رجلٌ إلا بعَث مكانَه رجلًا ، فلما جاء الخبرُ عن مُصابِ أصحابِ بدرٍ من قريشٍ ، كَبَته اللَّهُ / وأخزاه ، ووَجَدْنا فى ٧٨/٤

= وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، من طريق ابن إسحاق به .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤ ، وأخرجه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٩ عن المصنف به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٠٨٥) من طريق الحكم به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٥٣ وعند الأصبهانى فى الأغانى ٤/ ١٩٨ ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٦ من طريق ابن إسحاق به .

أنفسِنا قوةً وعزًّا[١] . قال : وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، وكنتُ أعمَلُ القِداحَ ، أنْحِتُها فى حجرةِ زمزمَ ، فواللَّهِ إنى لجالسٌ فيها أنْحِتُ القِداحَ وعندى أمُّ الفضلِ جالسةً ، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبرِ ، إذ أقبَل الفاسقُ أبو لَهَبٍ يَجُرُّ رجلَيه بشَرٍّ ، حتى جَلَس على طُنُبِ[٢] الحجرةِ ، فكان ظهرُه إلى ظَهْرِى ، فبينا هو جالسٌ إذ قال الناسُ : هذا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ قد قَدِم . قال : قال أبو لَهَبٍ : هَلُمَّ إلىَّ يا ابنَ أخى ، فعندَك[٣] الخبرُ . قال : فجَلَس إليه ، والناسُ قيامٌ عليه ، فقال : يا ابنَ أخى ، أخبِرْنى كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : لا شىءَ واللَّهِ ، إن كان إلَّا أن لَقيناهم ، فمَنَحْناهم أكتافَنا ، يَقْتُلوننا ويأسِروننا كيف شاءوا ، وايمُ اللَّهِ مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ[٤] بينَ السماءِ والأرضِ ، (٥ما تُلِيقُ شيئًا٥) ، ولا يقومُ لها شىءٌ . قال أبو رافعٍ : فرَفَعتُ طُنُبَ الحجرةِ بيدى ، ثم قلتُ : تلك الملائكةُ[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ عمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذى أسَر العباسَ أبو اليَسَرِ كعبُ بنُ عمرٍو أخو بنى سَلِمةَ ، وكان أبو اليَسَرِ رجلًا مجموعًا[٧] ، وكان

---

(١) فى ص ، ت ١ : « عنة » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عونة » .

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به البيت والسرادق ، وقيل الوتد ، والجمع : أطناب وطِنبَة . اللسان (طنب) .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فعندى » .

(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ما » . وبَلِق الفرس : كان فيه سواد وبياض ، فهو أبلق جمعه بلق . اللسان (بلق) .

(٥ - ٥) فى م : « ما يليق لها شىء » ، وما تليق شيئا . أى : ما تبقى شيئا ، يقال : فلان ما يليق شيئا من سخائه . أى : ما يُمْسِك شيئا . ينظر اللسان (ل ى ق) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦ ، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٣/ ٤٦١ وعنه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ٢٠٥ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/ ٧٣ ، والحاكم ٣/ ٣٢٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٧) رجلًا مجموعًا : يراد به مجتمع الخلْق لم يبسط ، كما يدل عليه سياق الأثر ، وينظر التاج (ج م ع) .

العباسُ رجلًا جسيمًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى اليَسَرِ : « كيف أسَرْتَ العباسَ يا أبا اليَسَرِ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد أعاننى عليه رجلٌ ما رأيتُه قبلَ ذلك ولا بعدَه ، هيئتُه كذا وكذا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعانَك عليه مَلَكٌ كريمٌ »(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ . أُمِدُّوا بألْفٍ ، ثم صاروا ثلاثةَ آلافٍ ، ثم صاروا خمسةَ آلافٍ ، ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ وذلك يومَ بدرٍ ، أمَدَّهم اللَّهُ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ(٢) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ(٣) ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، (٥قال : حدثنى أبى٥) ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . فإنهم أَتَوا محمدًا ﷺ مُسَوِّمين(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : (٧ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال٧) ثنا سفيانُ ، [١١/١٨ظ] عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : لم تُقاتِلِ الملائكةُ إلا يومَ بدرٍ(٨) .

---

(١) أخرجه المصنف فى التاريخ ٢/ ٤٦٣، وعنه الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ٢٠٦، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٢) من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/ ١٢ من طريق مقسم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/ ٧٥٤ (٤١٠٥) من طريق يزيد ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « نجيح » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٢ (٤٠٩٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٤ (٤١١٢) عن محمد بن سعد بأطول من هذا .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٥٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٤ من طريق سفيان به .

وقال آخرون : إن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما وَعَدهم يومَ بدرٍ أن يُمِدَّهم إن صَبَروا عندَ طاعتِه ، وجهادِ أعدائِه ، واتَّقوه باجتنابِ محارمِه ، أن يُمِدَّهم فى حروبِهم كلِّها ، فلم يَصْبِروا ، ولم يَتَّقُوا إلّا فى يومِ الأحزابِ ، فأمَدَّهم حينَ حاصَروا قُرَيظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسْدِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ⁽¹⁾ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سليمانُ بنُ زيدٍ أبو إدامٍ⁽²⁾ المُحارِبىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفى ، قال : كُنَّا مُحاصِرى قُرَيظةَ والنضيرِ ما شاء اللَّهُ أن نُحاصِرَهم ، فلم يُفْتَحْ علينا ، فرَجَعنا ، (٣) فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بغُسْلٍ ، فهو (٣) يَغْسِلُ رأسَه ، إذ جاءه جبريلُ ﷺ / فقال : يا محمدُ ، ٧٩/٤ وَضَعْتم أسلحتَكم ولم تَضَعِ الملائكةُ أوزارَها ! فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بخِرْقةٍ ، فَلَفَّ بها رأسَه ولم يَغْسِلْه ، ثم نادَى فينا ، فقُمْنا (٤) كالِّين مُعْيين (٤) لا نَعْبأُ بالسيرِ شيئًا ، حتى أتَينا قُرَيظةَ والنضيرَ ، فيومَئذٍ أمدَّنا اللَّهُ عزّ وجلّ بثلاثةِ آلافٍ من الملائكةِ ، وفتَح اللَّهُ لنا فَتْحًا يسيرًا ، فانْقَلَبْنا بنعمةٍ مِن اللَّهِ وفضلٍ (٥) .

وقال آخرون بنحوِ هذا المعنى ، غيرَ أنهم قالوا : لم يَصْبِرِ القومُ ، ولم يَتَّقوا ، ولم يُمَدُّوا بشىءٍ فى أُحُدٍ .

---

(١) فى ص ، م : « عبد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آدم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٣١ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فدعا رسول الله ﷺ فهو » ، وفى م : « فبينا رسول الله ﷺ فى بيته » . والغُسْل والغَسُول : الماء يغتسل به . وينظر اللسان (غ س ل) .

(٤ - ٤) فى م : « كالزمعين » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى ١/ ٢٣٣ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عِكْرمةَ ، سَمِعتُه(١) يقولُ : ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال : فلم يَصْبِروا ولم يَتَّقُوا ، فلم يُمَدُّوا يومَ أُحُدٍ ، ولو مُدُّوا لم يُهْزَموا يومَئذٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، قال : سمِعْت عِكْرمةَ يقولُ : لم يُمَدُّوا يومَ أُحُدٍ ولا بمَلَكٍ واحدٍ . أو قال : إلا بمَلَكٍ واحدٍ(٣) . أبو جعفرٍ يَشُكُّ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ قولَه : ﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ ﴾ إلى ﴿ بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . كان هذا مَوْعدًا(٤) من اللهِ يومَ أُحُدٍ ، عَرَضه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، أن المؤمنين إن اتَّقَوا وصَبَروا أَمْدَدْتُهم(٥) بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين . ففرَّ المسلمون يومَ أُحُدٍ وَوَلَّوا مُدْبِرين ، فلم يُمِدَّهم اللَّهُ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰٓ إِن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سمعه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٣ (٤٠٩٧) من طريق ابن عيينة باللفظ الأول : « ولا بملك واحد » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) فى ص : « موعودًا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمدهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٣ ، ٧٥٣ (٤٠٩٨) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى ابن المنذر .

تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ الآية كلّها ، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وهم ينتظرون(١) المشركين : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس يُمِدُّنا اللَّهُ كما أَمَدَّنا يومَ بدرٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ [١١/١٩و] ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ، وإنما أَمَدَّكم يومَ بدرٍ بألفٍ » . قال : فجاءت الزيادةُ من اللَّهِ على أن يَصْبِروا ويَتَّقُوا . قال : بشرطِ أن ﴿ يَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم ﴾ الآية كلّها(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبرَ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال للمؤمنين : ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ، فوعَدهم ثلاثةَ آلافٍ من الملائكةِ مَدَدًا لهم ، ثم وَعَدهم بعدَ الثلاثةِ الآلافِ خمسةَ آلافٍ إن صَبَروا لأعدائِهم واتَّقَوا اللَّهَ ، ولا دلالةَ فى الآيةِ على أنهم أُمِدُّوا بالثلاثةِ الآلافِ ، ولا بالخمسةِ الآلافِ ، ولا على أنهم لم يُمَدُّوا بهم .

وقد يجوزُ أن يكونَ اللَّهُ عزّ وجلّ أمَدَّهم ، على نحوِ ما رَواه الذين أثْبَتوا أنه أمَدَّهم . وقد يجوزُ أن يكونَ لم يُمِدَّهم ، على نحوِ الذى ذكَره مَن أنكَر ذلك ، ولاخبرَ عندَنا صَحَّ من الوَجْهِ الذى يَثبُتُ أنهم أُمِدُّوا بالثلاثةِ الآلافِ ، ولا بالخمسةِ الآلافِ ، وغيرُ جائزٍ أن يقالَ فى ذلك قولٌ إلا بخبرٍ تقومُ الحُجَّةُ به ، ولا خبرَ به كذلك ، فنُسَلِّمُ لأحدِ الفريقَين قولَه ؛ غيرَ أن فى القرآنِ دلالةً على أنهم قد أُمِدُّوا يومَ بدرٍ بألفٍ من الملائكةِ ، / وذلك قولُه تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] . فأما فى يومِ أُحُدٍ ، فالدلالةُ على أنهم لم يُمَدُّوا أبينُ منها فى أنهم أُمِدُّوا ، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا ٤/٨٠

---

(١) فى م : « ينظرون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

لم يُهْزَموا ، ويُنالُ منهم ما نِيلَ منهم .

فالصوابُ فيه من القولِ : أن يقالَ كما قال تعالى ذكرُه . وقد بيَّنا معنى الإمدادِ فيما مضَى ، والمدَدِ ، ومعنى الصبرِ والتقوى(١) .

وأما قولُه : ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فيه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ . مِن وَجْهِهم هذا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِيَاثٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ . قال : مِن وَجْهِهم هذا(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ . يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ : من وَجْهِهم هذا(٤) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارِ بن الحسنِ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه :

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٢٣٧ - ٢٤٠، ٣١٨ - ٣٢٠، ٦١٧.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ١٨٨ - من طريق عثمان بن غياث به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٣ عقب الأثر ٤١٠٣ معلقًا ، وذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١٠٠.

﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : مِن وَجْهِهم هذا[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من سفرِهم [١٩/١١ظ] هذا ويقالُ - يعنى عن غيرِ ابنِ عباسٍ - : بل هو من غضبِهم هذا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : مِن وَجْهِهم هذا[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : من غضبِهم هذا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ . قال : فَوْرُهم ذلك كان يومَ أُحُدٍ ، غَضِبوا ليومِ بدرٍ مما لَقُوا[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، قال : سمِعتُ أبا صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ يقولُ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٣) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٣/٣ (٤١٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٣/٣ (٤١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٨١، والقرطبى فى تفسيره ٤/ ١٩٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٢) .

غَضَبِهم هذا(١) .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، ٨١/٤ عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : غَضَبٌ لهم - يعنى الكفارَ - فلم يُقاتِلوهم عندَ تلك الساعةِ ، وذلك يومَ أُحُدٍ(٢) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : من غضبِهم هذا(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : من وَجْهِهم وغضبِهم(٣) .

وأصلُ الفَوْرِ ، ابتداءُ الأمرِ يؤخَذُ(٤) فيه ثم يُوصَلُ بآخَرَ ، يقالُ منه : فارَت القِدْرُ ، فهي تَفورُ فَوْرًا وفَوَرانًا . إذا ابتَدَأ ما فيها بالغَليانِ ثم اتَّصل . ومَضَيتُ إلى فلانٍ من فَوْرِى ذلك . يُرادُ به : مِن وَجْهِى الذى ابتَدَأتُ فيه .

فالذى قال فى هذه الآيةِ : معنى قولِه : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : من وَجْهِهم هذا . قَصَد إلى أن تأويلَه : ويأتِيكم كُرْزُ بنُ جابرٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ ، من ابتداءِ مَخْرَجِهم الذى خَرَجوا منه ، لنُصْرةِ أصحابِهم من المشركين .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك : من غضبِهم هذا ، فإنما عَنَوا أن تأويلَ ذلك : ويأتيكم كفارُ قريشٍ وتُبَّاعُهم يومَ أُحُدٍ ، من ابتداءِ غَضَبِهم الذى غَضِبوه لقتلاهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٣) معلقًا .

(٤) فى ص ، م : « يوجد » . وأخذ فى الأمر : شرع فيه . الوسيط (أ خ ذ) .

الذين قُتِلوا يومَ بدرٍ بها .

﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ ﴾ ، ولذلك من اختلافِ تأويلِهم فى معنى قولِه : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ **اختلف أهلُ التأويلِ** فى إمدادِ اللَّهِ المؤمنين بأُحُدٍ بملائكتِه ؛ **فقال بعضُهم** : لم يُمَدُّوا بهم ؛ لأن المؤمنين لم يَصْبِروا لأعدائِهم ، ولم يَتَّقُوا اللَّهَ عزّ وجلّ بتَرْكِ مَن ترَك من الرُّماةِ طاعةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ثُبوتِه فى الموضعِ الذى أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالثبوتِ فيه ، ولكنهم أخَلُّوا به ؛ طلبَ الغنائمِ فقُتِل من (١) قُتِل من (١) المسلمين ، ونالَ المشركون منهم ما نالوا(٢) ، وإنما كان اللَّهُ عزّ وجلّ وَعَد نبيَّه ﷺ إمدادَهم بهم إن صَبَروا واتَّقَوا اللَّهَ .

وأما الذين قالوا : كان ذلك يومَ بدرٍ بسببِ كُرْزِ بنِ جابرٍ . فإن [١١/٢٠و] بعضَهم قالوا : لم يأتِ كُرْزٌ وأصحابُه إخوانَهم من المشركين مَدَدًا لهم ببدرٍ ، ولم يُمِدَّ اللَّهُ المؤمنين بملائكتِه ؛ لأن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما وَعَدهم أن يُمِدَّهم بملائكتِه إن أتاهم كُرْزٌ ومَدَدُ المشركين من فَوْرِهم ، ولم يأتِهم المَدَدُ .

وأما الذين قالوا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه (٣) قد كان (٣) أمَدَّ المسلمين بالملائكةِ يومَ بدرٍ . فإنهم اعتلُّوا بقولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] .

قالوا(٤) : فالأَلْفُ منهم قد أتاهم مَدَدًا ، وإنما الوعدُ الذى كانت فيه الشروطُ فيما زاد على الألفِ ، فأما الألفُ فقد كانوا أُمِدُّوا به ؛ لأن اللَّهَ عزّ وجلّ كان قد وَعَدهم ذلك ، ولن يُخْلِفَ اللَّهُ وعدَه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « منهم » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) فى م : « قال » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (مُسَوَّمِين) / بفتحِ الواوِ(١) ، بمعنى : أن اللَّهَ سَوَّمها . ٨٢/٤

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسرِ الواوِ(٢) ، بمعنى أن الملائكةَ سَوَّمَت أنفُسَها(٣) .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ بكسرِ « الواوِ » ؛ لتظاهُرِ الأخبارِ عن أصحابِ(٤) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (٥)وأهلِ(٥) التأويلِ منهم ومن التابعين بعدَهم ، بأن الملائكةَ هى التى سَوَّمَت أنفسَها ، من غيرِ إضافةِ تَسْويمِها إلى اللَّهِ عزّ وجلّ ، أو إلى غيرِه من خلقِه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : إنما كان يُختارُ الكسرُ فى قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . لو كان فى البَشَرِ ، فأما فى الملائكةِ فوَصْفُهم غيرُ ذلك ، ظَنًّا منه بأن الملائكةَ غيرُ ممكنٍ فيها تَسْويمُ أنفسِها إمكانَ ذلك فى البَشَرِ ، وذلك أنه غيرُ مستحيلٍ أن يكونَ اللَّهُ عز وجل مَكَّنها من تَسْويمِ أنفسِها نَحْوَ(٦) تمكينِه البشرَ من تَسْويمِ أنفسِهم ، فسَوَّموا أنفسَهم نَحْوَ(٦) الذى سَوَّم البشرُ ، طلبًا منها بذلك طاعةَ ربِّها ، فأُضِيف تَسْويمُها أنفسَها إليها ، وإن كان ذلك عن تَسْبيبِ اللَّهِ لهم أسبابَه ، وهى إذا كانت موصوفةً بتَسْويمِها أنفسَها ؛ تَقَرُّبًا منها إلى ربِّها ، كان أبلغَ فى مدحِها ، لاختيارِها طاعةَ اللَّهِ ، من أن تكونَ موصوفةً بأن ذلك مفعولٌ بها .

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦.

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لنفسها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فأهل » .

(٦) فى م : « بحق » .

ذكرُ الأخبارِ بما ذكَرنا من إضافةِ مَن أضافَ التسويمَ إلى الملائكةِ دونَ إضافةِ ذلك إلى غيرِهم ، على نحوِ ما قلنا فيه

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ(١) ، عن عُمَيرِ بنِ إسحاقَ ، قال : إن أولَ ما كان الصُّوفُ لَيومَئذٍ - يعنى يومَ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَسَوَّمُوا ؛ فإن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مُختارُ بنُ غَسَّانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغسيلِ ، عن الزبيرِ بنِ المنذرِ ، عن جدِّه أبى أُسَيْدٍ - وكان بَدْرِيًّا [١١/٢٠ظ] فكان يقولُ : لو أن بَصَرى معى(٣) ، ثم ذهَبتُم معى إلى أُحُدٍ ، لأخبَرتُكم بالشِّعْبِ الذى خرَجَت منه الملائكةُ فى عَمائمَ صُفْرٍ ، قد طرَحوها(٤) بينَ أكتافِهم(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . يقولُ : مُعَلِّمِين ، مَجْزوزةً أذنابُ خَيْلِهم ونواصِيها ، فيها الصوفُ أو العِهْنُ ، وذلك التَّسْويمُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) فى م : « عوف » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٣١٠/٢ (٢٨٦١) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٢٦١، ٣٥٨/١٤ من طريق ابن عون به .

(٣) فى ص ، ت ٢، س : « حرح منه » .

(٤) فى س : « أرخوها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٥٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦١/١٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : مَجْزوزةً أذنابُها وأعرافُها ، فيها الصوفُ أو العِهْنُ ، فذلك التسويمُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن سِيماهم يومَئذٍ الصوفُ بنواصى خيلِهم وأذنابِها ، وأنهم على خيلٍ بُلْقٍ⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : كان سِيماها صُوفًا فى نواصِيها⁽²⁾ . ٨٣/٤

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقولُ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال : كانت خيولُهم مَجْزوزةَ الأعرافِ ، مُعَلَّمةً نواصِيها وأذنابُها بالصوفِ والعِهْنِ⁽³⁾ .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، كانوا يومَئذٍ على خَيْلٍ بُلْقٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ وبعضِ أشياخِنا ، عن الحسنِ ، نحوَ حديثِ مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ : مُعَلِّمين⁽⁶⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠ وفيه زيادة : « وأذنابها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٤ (٤١٠٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٠ إلى المصنف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٣/ ١٠٨٩ (٥٢٤ - تفسير) من طريق جويبر به بمعناه .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٨٠.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ : فإنهم أَتَوا محمدًا النبيَّ ﷺ مُسَوِّمِين بالصوفِ ، فَسَوَّم محمدٌ وأصحابُه أنفسَهم وخَيلَهم على سِيماهم بالصوفِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عَبَّادِ بنِ حمزةَ ، قال : نَزَلَت الملائكةُ فى سِيما الزبيرِ ، عليهم عَمائمُ صُفْرٌ ، وكانت عِمامةُ الزبيرِ صَفراءَ(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قال: بالصوفِ فى نواصِيها وأذنابِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، قال : نَزَلَت الملائكةُ يومَ بدرٍ على خيلٍ بُلْقٍ ، عليهم عَمائمُ صُفْرٌ ، وكان على الزبيرِ يومَئذٍ عِمامةٌ صفراءُ(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيكٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، عن عُروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أن الزبيرَ كانت عليه مُلاءةٌ صفراءُ يومَ بدرٍ ، فاعتمَّ بها ؛ فنَزَلَت الملائكةُ يومَ بدرٍ على نبيِّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٤ (٤١١٢) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٣٠) ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/ ٣٧٧، وأحمد فى فضائل الصحابة (١٢٦٨) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٥ (٤١١٣) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/٣٥٤ من طريق هشام به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، وأخرجه ابن سعد ٣/١٠٣ ، وأحمد فى الفضائل (١٢٦٩) ، والطبرانى (٢٣٠) ، وابن عساكر ١٨/٣٥٤ من طريق هشام عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٠ إلى عبد بن حميد ، ووقع فى مصادر التخريج : هشام بن عروة عن أبيه .

[٢١/١١و] مُعْتَمِّين بعَمائمَ صُفْرٍ⁽¹⁾ .

فهذه الأخبارُ التى ذكَرنا بعضَها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال لأصحابِه : « تَسَوَّمُوا فإن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ » . وقولُ أبى أُسَيْدٍ : خَرَجت الملائكةُ فى عمائمَ صُفْرٍ قد طَرَحوها بينَ أكتافِهم . وقولُ مَن قال منهم : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . مُعَلِّمِين . يُنْبِئُ جميعُ ذلك عن صحةِ ما اختَرنا من القراءةِ فى ذلك ، وأن التَّسويمَ كان من الملائكةِ بأنفسِها ، على نحوِ ما قلنا فى ذلك فيما مضَى .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (مُسَوَّمِينَ) . بالفتحِ ، فإنهم أُراهم تأوَّلوا فى ذلك ما **حدَّثنا** به حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عِكْرِمةَ : (بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوَّمِين) . يقولُ : عليهم سيما القتالِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوَّمِين) . يقولُ : عليهم سِيما القتالِ ، وذلك يومَ بدرٍ ، أمَدَّهم اللَّهُ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوَّمين⁽³⁾ .

⁽⁴⁾**حُدِّثتُ** عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾⁽⁴⁾ . / يقولُ : عليهم سيما القتالِ . ٨٤/٤

فقالوا : كان سيما القتالِ عليهم ، لا أنهم كانوا تَسَوَّموا بسيما فيُضافُ إليهم التسويمُ . فمن أجلِ ذلك قرَءوا : (مسوَّمين) . بمعنى أن اللَّهَ تعالى أضاف التسويمَ إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٥٣/١٨ من طريق أحمد بن يحيى الصوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٥/٣ عقب الأثر (٤١١٥) عن عكرمة معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٥) إلى قوله : « القتال » من غير هذا الطريق ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٢. و أخرج ابن أبى حاتم باقيه فى ٧٥٤/٣ (٤١٠٥) من طريق يزيد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

مَن سَوَّمهم تلك السِّيما .

والسِّيما : العلامةُ ، يقالُ : هي سيما حسنةٌ ، وسِيمياءُ حسنةٌ . كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

غُلامٌ رَماه اللَّهُ بالحُسْنِ يافِعًا   له سِيمِيَاءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

يعنى بذلك : علامةٌ مِن حُسْنٍ . فإذا أَعْلَمَ الرجلُ نفسَه⁽²⁾ بعلامةٍ يُعْرَفُ بها فى حربٍ أو غيرِها ، قيل : سَوَّم نفسَه . فهو يُسَوِّمُها تَسْويمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكره : وما جعَل اللَّهُ وعدَه إياكم ما وعَدكم ، من إمدادِه إياكم بالملائكةِ الذين ذكَر عددَهم ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ . يعنى بُشْرَى يُبَشِّرُكم بها . ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : وكى تَطْمَئنَّ بوعدِه الذى وعَدكم من ذلك قلوبُكم ، فتَسْكُنَ إليه ، ولا تَجْزَعَ من كثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم . ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : وما ظَفَرُكم إن ظَفِرْتم بعدوِّكم إلا بعونِ اللَّهِ ، لا مِن قِبَلِ المَدَدِ الذى يأتيكم من الملائكةِ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلى اللَّهِ فتوكَّلوا ، وبه فاستَعِينوا ، لا بالجموعِ وكثرةِ العددِ ، فإنَّ نَصْرَكم إن كان ، إنما يكونُ باللَّهِ وبعونِه ، و⁽³⁾ معكم من ملائكتِه خمسةُ آلافٍ ، فإنه إلى أن يكونَ ذلك بعونِ اللَّهِ وبتقويتِه إياكم على عدوِّكم - وإن كان معكم من البَشَرِ جموعٌ كثيرةٌ - أَحْرَى⁽⁴⁾ ، فاتَّقوا اللَّهَ واصبِروا على جهادِ عدوِّكم ، فإن اللَّهَ ناصِرُكم عليهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [١١/٢١ظ] قال : ثنا

---

(١) تقدم فى ٥/ ٢٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « غيره » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أخرى » .

عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ . يقولُ : إنما جعَلهم لتَسْتبشِروا بهم ، ولِتَطْمَئنُّوا إليهم . ولم يُقاتِلوا معهم يومَئذٍ - يعنى يومَ أُحُدٍ - قال مجاهدٌ : ولم يُقاتِلوا معهم يَومئذٍ ولا قبلَه ولا بعدَه ، إلا يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ : لِما أعرِفُ من ضَعْفِكم ، وما النصرُ إلا من (٢)عندى بسُلْطانى وقُدْرتى(٢) ، وذلك (٣)أن العِزَّ والحُكمَ إلىَّ(٣) لا إلى أحدٍ من خَلقِى(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ : لو شاء اللهُ أن يَنْصُرَكم بغيرِ الملائكةِ فعَل ، ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٥) .

٨٥/٤ / وأما معنى قولِه : ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ . فإنه جلّ ثناؤه يعنى : العزيزُ فى انتقامِه من أهلِ الكفرِ به بأيدى أوليائِه من أهلِ طاعتِه ، الحكيمُ فى تَدْبيرِه لكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم من أهلِ الكفرِ ، وغيرِ ذلك من أمورِه . يقولُ : فأبْشِروا أيُّها المؤمنون بتَدْبيرى لكم على أعدائِكم ، ونَصْرى إياكم عليهم ، إن أنتم أَطَعْتُمونى فيما أمَرْتُكم به ، وصَبَرْتم لجهادِ عدوِّى وعدوِّكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٩، ومن طريقه أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ (٨٨٣٠، ٨٨٣١)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) فى ت ٢، س: «عند الله وسلطانه وقدرته».

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «أن العرف الحكمة التى». وفى م: «أنى أعرف الحكمة التى». وفى س: «أن العز والحكمة إلى».

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق سلمة به.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ولقد نصركم اللَّهُ ببدرٍ ؛ ليقطَعَ طرفًا من الذين كفروا . ويعنى بالطَّرَفِ الطائفةَ والنَّفَرَ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نَصَركم اللَّهُ ببدرٍ كَيْما(١) يُهْلِكَ طائفةً من الذين كفروا باللَّهِ ورسولِه ، فجَحَدوا وحدانيةَ ربِّهم ، ونُبوَّةَ نبيِّهم محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . فقَطَع اللَّهُ يومَ بدرٍ طَرَفًا من الكفارِ ، وقَتَل صَناديدَهم ورؤساءَهم ، وقادتَهم فى الشرِّ(٢) .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ نحوَه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنفىُّ ، عن عَبَّادٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ الآية كلَّها . قال : هذا يومَ بدرٍ ، قَطَع اللَّهُ طائفةً منهم ، وبَقِيت طائفةٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، (٥عن ابنِ إسحاقَ٥) : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . أى : لِيَقْطَعَ طَرَفًا من المشركين بقَتْلٍ يَنْتقِمُ به منهم(٦) .

---

(١) فى م : « كما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٠) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ بعد الأثر السابق من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٩) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٦/٣ (٤١٢٢) من طريق سلمة به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، وما النصرُ إلا من عندِ اللَّهِ ؛ ليَقطَعَ طَرَفًا من الذين كفروا . وقال : إنما عُنِى بذلك مَن قُتِل بأُحُدٍ .

ذكرُ من قال ذلك

[١١/٢٢و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر اللَّهُ قَتْلى المشركين - يعنى بأُحُدٍ - وكانوا ثمانيةَ عشَرَ رجلًا ، فقال : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . ثم ذكَر الشهداءَ فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ . الآية [آل عمران : ١٦٩] (١) .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : أو يُخزِيَهم بالخيبةِ مما (٢) رَجَوا من الظَّفَرِ بكم . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ : أو يَصْرَعَهم لوجوهِهم . ذَكَر بعضُهم أنه سَمِع العربَ تقولُ : كَبَتَه اللَّهُ لوجهِه ، بمعنى : صَرَعه اللَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ : ولقد نصَركم اللَّهُ ببدرٍ ؛ ليُهْلِكَ فريقًا من الكفارِ بالسيفِ ، أو يُخْزِيَهم ، بخيبتِهم مما طَمِعوا فيه من الظَّفَرِ بكم ، ﴿ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾ . يقولُ : فيرجِعوا عنكم خائِبين ، لم يُصِيبوا منكم شيئًا مما رَجَوا أن ينالوه منكم .

/ كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾ : أو يَرُدَّهم خائِبين . أى (٣) : يَرجِعُ مَن بَقِى منهم فَلًّا (٤) خائبين ، ٨٦/٤

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) فى النسخ : « أو » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وضرب عليه فى ص . والفلُّ : القوم المنهزمون ، من الفل : الكسر ، وهو مصدر سمى به ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع . النهاية ٣/ ٤٧٣ .

لم يَنالوا شيئًا مما كانوا يَأْمَلون(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُخْزِيَهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾(٢) .

حُدِّثت عن عَمَّارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يعني بذلك تعالى ذكرُه : لِيَقْطَعَ طَرَفًا من الذين كفَروا ، أو يكبتَهم ، أو يتوبَ عليهم ، أو يعذبَهم ، فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمرِ شيءٌ . فقولُه : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . منصوبٌ عطفًا على قولِه : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ تأويلُه : ليس لك من الأمرِ شيءٌ حتى يتوبَ عليهم . فيكونَ نصبُ ﴿ يَتُوبَ ﴾ بمعنى « أو » التي هي في معنى « حتى » .

والقولُ الأولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه لا شيءَ من أمرِ الخلقِ إلى أحدٍ سوى خالقِهم قبلَ توبةِ الكفارِ وعقابِهم ، وبعدَ ذلك .

وتأويلُ قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ : ليس إليك يا محمدُ من أمرِ خلقي إلا أن تُنفِذَ فيهم أمري ، وتَنتهيَ فيهم إلى طاعتي ، وإنما أمْرُهم إليَّ ، والقضاءُ فيهم بيدي دونَ غيرِي ، أقضِي فيهم ، وأحكُمُ بالذي أشاءُ ، من التوبةِ على من كفَر

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٦ (٤١٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٦ عقب الأثر (٤١٢١) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٦ (٤١٢١) من طريق ابن أبي جعفر به .

بى وعَصانى ، وخالَف أمرى ، أو العذابِ ؛ إما فى عاجلِ الدنيا بالقتلِ والنِّقَمِ المُبِيرةِ ، وإما فى آجلِ الآخرةِ ، بما أعددتُ لأهلِ الكفرِ بى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم قال لمحمدٍ ﷺ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ . أى : ليس لك من الحكمِ شىءٌ فى عبادى ، إلا ما أمَرْتُك به فيهم ، أو أتوبَ عليهم برحمتى ، فإن شئتُ فعلتُ ، أو أعذبَهم [١١/٢٢ظ] بذنوبِهم ، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ . أى : قد استحقوا ذلك بمعصيتِهم إياى(١) .

وذُكِر أن اللَّهَ عزّ وجلّ إنما أنزَل هذه الآيةَ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لمَّا أصابه بأُحُدٍ ما أصابَه من المشركين ، قال كالآيسِ لهم من الهدى ، أو من الإنابةِ إلى الحقِّ : « كيف يُفْلِحُ(٢) قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم ؟ » .

ذكرُ الروايةِ التى ورَدت بذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : قال أنسٌ : قال النبىُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ ، فجعَل يَمْسَحُ عن وجهِه الدمَ ، ويقولُ : « كيف يُفْلِحُ(٣) قومٌ خَضَّبوا نبيَّهم بالدمِ ، وهو يَدْعوهم إلى ربِّهِمْ ؟ » . فأُنْزِلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾(٤) .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٥٧، ٧٥٨ (٤١٢٩، ٤١٣٠، ٤١٣١) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « يصلح » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « يصلح » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٢١٣ ، ٢١٤ ، ٣٦٤ (١٢٨٣١ ، ١٣٠٨٣) ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، والترمذى (٣٠٠٣) ، والنسائى (١١٠٧٧ - كبرى) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٩ ، والبغوى (٣٧٤٨) من طريق ابن حميد به .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(١) .

٨٧/٤ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ شُجَّ فى جَبْهتِه ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه : « لا يُفْلِحُ قومٌ صنَعوا هذا بنبيِّهم » . فأوحَى اللَّهُ إليه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن الحسنِ : أن النبىَّ ﷺ قال يومَ أُحُدٍ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ دمَّوا وَجْهَ نبيِّهم وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ عز وجل ؟ » . فنزَلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَ ذلك(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٣١٦٠) عن ابن أبى عدى به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ٤٤، وأحمد ٢٠/١٩ (١١٩٥٦) ، والترمذى (٣٠٠٢) وابن حبان (٦٥٧٤) ، وأبو يعلى (٣٧٣٨) من طريق هشيم به .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٧١) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٤) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٧٧) من طريق ابن علية به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وقد جُرِح نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى وَجْهِه ، وأُصِيب بعضُ رَبَاعِيَتِه ، فقال - وسالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ يَغسِلُ عن وَجْهِه الدمَ - : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خضَّبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى ربِّهم ؟ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ ، قال أُصِيب النبيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، وفَرْقُ (٢) حاجِبِه ، فوقَع ، وعليه دِرْعان ، [٢٣/١١و] والدمُ يسيلُ ، فمَرَّ به سالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ ، فأجلَسه ، ومَسَح الدمَ (٣) عن وَجْهِه ، فأفاقَ وهو يقولُ : « كيف بقومٍ فعَلوا هذا بنبيِّهم ، وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ ؟ » . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ .

حُدِّثت عن عَمّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه قولَه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . قال : قال الربيعُ بنُ أنسٍ : نزَلت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ وقد شُجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وَجْهِه ، وأُصِيبت رَباعِيَتُه ، فَهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ عليهم ، فقال : « كيف يُفْلِحُ قومٌ أدمَوا وَجْهَ نبيِّهم ، وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ وهم يَدْعونه إلى الشيطانِ ، ويَدْعوهم إلى الهُدى ، ويَدْعونه إلى الضلالةِ ، ويَدْعوهم إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٢ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص : « فوق » . والفرق : الفصل بين الشيئين ، وموضع المفرق من الرأس . وفَرْق الرأس : ما بين الجبين إلى الدائرة . وفرق الحاجب : لعله موضع افتراق الحاجبين . وينظر اللسان (ف ر ق) وسيأتى عن ابن عباس : « شج النبى ﷺ فى فرق حاجبه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

الجنةِ ، ويَدْعونه إلى النارِ ؟ » . فَهمَّ أن يَدْعُوَ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . فَكَفَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الدعاءِ عليهم (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، عن الحسنِ ، في قولِه : ﴿ لَيْسَ لَكَ / مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية كلّها . قال : جاء أبو ٨٨/٤ سفيانَ من الحولِ غضبانَ لِما صُنِع بأصحابِه يومَ بدرٍ ، فقاتَل أصحابَ محمدٍ ﷺ يومَ أُحُدٍ قِتالًا شديدًا ، حتى قُتِلَ منهم بعددِ الأُسارى يومَ بدرٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ كلمةً عَلِم اللَّهُ أنها قد خالَطَت غَضَبًا : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى الإسلامِ ؟ » . فقال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، أن رَباعيةَ النبيِّ ﷺ أُصِيبت يومَ أُحُدٍ ، أصابَها عُتْبةُ بنُ أبي وَقَّاصٍ ، وشَجَّه في وَجْهِه ، وكان سالمٌ مولى أبي حُذَيفةَ يَغْسِلُ عن النبيِّ ﷺ الدمَ ، والنبيُّ ﷺ يقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ صَنَعوا بنبيِّهم هذا ؟ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، وعن عثمانَ الجزَرِيِّ ، عن مِقْسَمٍ ، أن النبيَّ ﷺ دَعا على عُتْبةَ بنِ أبي وَقَّاصٍ يومَ أحدٍ حينَ كسَر رَباعيتَه ، ووَثَأ (٣) وجهَه ، فقال : « اللهمَّ لا تُحِلْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ ، وأخرجه ابن سعد ٤٥/٢ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) الوثء : الضربُ حتى يرهص الجلد واللحم ويصل الضرب إلى العظم من غير أن ينكسر . اللسان (وثأ) .

عليه الحولَ حتى يموتَ كافرًا » . [١١/٢٣ظ] قال : فما حالَ عليه الحولُ حتى مات كافرًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : شُجَّ النبيُّ ﷺ في فَرْقِ حاجبِه ، وكُسِرت رَباعِيَتُه . قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أنه لمَّا جُرِح ، جعَل سالمٌ مولى أبى حُذَيفةَ يغسِلُ الدمَ عن وَجْهِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نبيِّهم بالدمِ وهو يَدْعوهم إلى اللَّهِ » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ ؛ لأنه دَعا على قومٍ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعو على أربعةِ نَفَرٍ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : وهَداهم اللَّهُ للإسلامِ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ(٣) ، عن عمرَ بنِ حمزةَ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ الْعَنْ أبا سُفيانَ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ ، وفى مصنفه (٩٦٤٩) ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٢٨٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٦٥ .

(٢) أخرجه أحمد ١٠/٧٦ (٥٨١٣) ، والترمذى (٣٠٠٥) ، وابن خزيمة (٦٢٣) ، وابن حبان (١٩٨٨) من طريق ابن حبيب به . وأخرجه أحمد ١٠/٧٥ (٥٨١٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٧ (٤١٢٨) من طريق خالد بن الحارث به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٦٨) من طريق ابن عجلان به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سفيان » . ينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٧٣ .

٨٩/٤ اللهمَّ الْعَنْ الحارثَ / بنَ هشامٍ ، اللهمَّ الْعَنْ صفوانَ بنَ أُمَيَّةَ » . فنزَلَت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبٍ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الفجرَ ، فلمَّا رفَع رأسَه من الركعةِ الثانيةِ ، قال : « اللهمَّ أنْجِ عَيَّاشَ بنَ أبى ربيعةَ ، وسَلَمةَ بنَ هشامٍ ، والوليدَ بنَ الوليدِ ، اللهمَّ أنْجِ المُستضعفين من المسلمين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطْأتَك على مُضَرَ ، اللهمَّ سنينَ كسنينِ آلِ يوسفَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . الآية(٢) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَره عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وأبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أنهما سَمِعا أبا هريرةَ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ حينَ يَفْرُغُ فى صلاةِ الفجرِ من القراءةِ ، ويُكَبِّرُ ويرفَعُ رأسَه : « سَمِع اللَّهُ لمَن حمِده ، ربَّنا ولك الحمدُ » . ثم يقولُ وهو قائمٌ : « اللهمَّ أنْجِ الوليدَ بنَ الوليدِ ، وسَلَمةَ بنَ هشامٍ ، وعَيَّاشَ بنَ أبى ربيعةَ ، والمَستضعفين من المؤمنين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطْأتَك على مُضَرَ ، واجعَلْها عليهم كَسِنى يوسفَ ، اللهمَّ الْعَنْ لِحْيانَ ورِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ ورسولَه » . ثم بَلَغنا أنه ترَك ذلك لمَّا أُنزِل عليه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ [١١/٢٤و] ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٣) .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٠٤) عن أبى السائب به ، وأخرجه أحمد ٤٨٦/٩ (٥٦٧٤) من طريق عمر بن حمزة به . وأخرجه البخارى (٤٠٦٩) من طريق سالم بنحوه .

(٢) أخرجه الطحاوى ٢٤٢/١ وفى المشكل (٥٦٩) من طريق ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار مسند ابن عباس ٣٢٣/١ (٥٣٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٧/٣ (٤١٢٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٤١، وأبو عوانة ٢/ ٢٨٠ والنحاس فى ناسخه ص ٩٠=

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ليس لك يا محمدُ من الأمرِ شىءٌ ، ولِلَّهِ جميعُ ما بينَ أقطارِ السمواتِ والأرضِ من مَشْرقِ الشمسِ إلى مَغْربِها ، دونَك ودونَهم ، يحكمُ فيهم بما شاء ، ويَقْضى فيهم ما أَحَبَّ ، فيتوبُ على مَن أحبَّ من خلقِه العاصين أمرَه ونَهْيَه ، ثم يغفرُ له ، ويعاقِبُ مَن شاء منهم على جُرْمِه ، فيَنْتَقِمُ منه ، وهو الغفورُ ، الذى يسترُ ذنوبَ مَن أحبَّ أن يسترَ عليه ذنوبَه من خلقِه ، بتَفَضُّلِه(١) عليهم بالعفوِ والصفحِ ، والرحيمُ بهم فى تَرْكِه عقوبتَهم عاجِلًا على عظيمِ ما يَأْتون من المآثمِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أى يغفرُ الذنوبَ ، ويرحَمُ العبادَ على ما فيهم(٢) .

القولُ فى تأويل قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تأكُلوا الربا فى إسلامِكم ، بعدَ إذ هَداكم له ، كما كنتم تأكُلونه فى جاهليتِكم . وكان أَكْلُهم ذلك فى جاهليتِهم ، أن الرجلَ منهم كان يكونُ له على الرجلِ مالٌ إلى أجلٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ طَلَبه من صاحبِه ، فيقولُ له الذى عليه المالُ : أَخِّرْ عنى دَيْنَك ، وأَزِيدُك على مالِك . فيفعَلان ذلك ، فذلك هو الربا أضعافًا مُضاعفةً ، فنَهاهم اللَّهُ عزّ وجلّ فى إسلامِهم عنه . ٩٠/٤

= عن يونس بن عبد الأعلى به . وأخرجه مسلم (٢٩٤ / ٦٧٥) ، وابن حبان (١٩٧٢) ، والبيهقى ١٩٧/٢ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٤٣١/١٢ (٧٤٦٥) ، والبخارى ٤٧/٦ (٤٥٦٠) ، وابن خزيمة (٦١٩) ، وأبو عوانة ٢٨٠/٢ ، والطحاوى ٢٤٢/١ وغيرهم من طريق الزهرى به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بفضله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٨/٣ (٤١٣٦ ، ٤١٣٧) من طريق سلمة به .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشّارٍ⁽¹⁾ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كانت ثقيفُ تَدَّاينُ فى بنى المغيرةِ فى الجاهليةِ ، فإذا حَلَّ الأجلُ قالوا : نَزيدُكم وتؤخِّرون . فنزلت : ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ . أى : لا تأكلوا فى الإسلامِ ، إذ هَداكم اللَّهُ له ، ما كنتم تأكُلون إذ أنتم على غيرِه ، مما لا يَحِلُّ لكم فى دينِكم⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ . قال : رِبا الجاهليةِ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : [١١/٢٤ظ] ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ . قال : كان أَبى يقولُ : إنما كان الرِّبا فى الجاهليةِ فى التضعيفِ وفى السِّنِّ ، يكونُ للرجلِ فضلُ دَيْنٍ ، فيأتيه إذا حلَّ الأجلُ ، فيقولُ له : ⁽⁴تقْضِى أو تُربِى⁴⁾ ؟ فإن كان عندَه شئٌ يَقْضيه قضَى ، وإلا حوَّله إلى السِّنِّ التى فوقَ ذلك ، إن كانت ابنةَ مَخاضٍ جعَلها ابنةَ لَبونٍ فى السنةِ الثانيةِ ، ثم حِقَّةً ، ثم جَذَعةً ، ثم رَباعِيًا ، ثم هكذا إلى فوقَ . وفى العَيْنِ ، يأتيه ، فإن لم يكنْ عندَه أضعَفه فى العامِ القابلِ ، فإن لم يكنْ عندَه أضعَفه أيضًا ، تكونُ مائةٌ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سنان » . وهو تصحيف .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٩/٣ (٤١٣٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تقضنى أو تزدنى » ، وفى م ، ت٣ : « تقضينى أو تزيدنى » .

فيجعلُها إلى قابلٍ مائتين ، فإن لم يكنْ عندَه جعَلها(١) أربعَمائةٍ ، يُضعِفُها له كلَّ سنةٍ ، أو يَقْضيه . قال : فهذا قولُه : ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰا أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ .

وأما قولُه : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . فإنه يعنى : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون فى أمرِ الربا فلا تأكُلوه ، وفى غيرِه مما أمَركم به ، أو نَهاكم عنه ، وأطِيعوه فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : لتنجَحوا فتَنْجُوا من عِقابِه ، وتُدْرِكوا ما رَغَّبكم فيه من ثوابِه ، والخلودِ فى جِنانِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . أى : فأطِيعوا اللَّهَ لعلكم أن تَنْجُوا مما حَذَّركم من عذابِه ، وتُدْرِكوا ما رَغَّبكم فيه من ثوابِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واتقوا أيُّها المؤمنون النارَ - أن تَصْلَوها بأكْلِكم الربا ، بعدَ نَهْيِى إياكم عنه - التى أَعْدَدتُها لمَن كفَر بى ، فتدخُلوا مَداخِلَهم(٣) - بعدَ إيمانِكم بى - بخلافِكم أمرى ، وتَرْكِكم طاعتى .

/ كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ . أى : التى جُعِلَت دارًا لمن كفَر بى(٤) . ٩١/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وأطِيعوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون فيما نَهاكم عنه من أكْلِ الربا

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « جعله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص : « مدخلهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٥٠) من طريق سلمة به .

وغيرِه من الأشياءِ ، وفيما (١أَمَرَكم به . ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾١) . يقولُ : وأطِيعوا الرسولَ أيضًا كذلك . ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لتُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا .

وقد قيل : إن ذلك مُعاتبةٌ من اللَّهِ عزّ وجلّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين خالَفوا أمْرَه يومَ أُحُدٍ ، فأخَلُّوا بمراكِزِهم التى أُمِروا بالثباتِ عليها .

[١١/٢٥و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : مُعاتبةٌ للذين عَصَوا رسولَه ﷺ حينَ أمَرهم بما(٢) أمَرهم به فى ذلك اليومِ وفى غيرِه(٣) . يعنى فى يومِ أُحُدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ ﴾ : وبادِروا وسابِقوا ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يعنى : إلى ما يسترُ عليكم ذنوبَكم من رحمتِه ، وما يُغَطِّيها عليكم من عَفْوِه عن عُقوبتِكم عليها ، ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . يعنى : وسارِعوا أيضًا إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ . ذُكِر لنا أن معنى ذلك : وجنةٍ عرضُها كعرضِ السماواتِ السبعِ ، والأرَضِينَ السبعِ ، إذا ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) فى م : « أمركم به الرسول » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . « مما » ، وفى م : « بالذى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٢) من طريق سلمة به .

السُّدِّىِّ : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : تُقْرَنُ السماواتُ السبعُ والأرَضون السبعُ ، كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضُها إلى بعضٍ ، فذاك عرضُ الجنةِ⁽¹⁾ .

وإنما قيل : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . فوصَف عرضَها بالسماواتِ السبعِ⁽²⁾ والأرضينَ⁽³⁾ السبعِ⁽²⁾ ، والمعنى ما وصَفنا من وَصْفِ عرضِها بعرضِ السماواتِ والأرضِ ، تَشْبيهًا به فى السَّعَةِ والعِظَمِ ، كما قيل : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] . يعنى إلا كبَعْثِ نفسٍ واحدةٍ . وكما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

كأنَّ عَذِيرَهمْ⁽⁵⁾ بجَنُوبِ سِلَّى⁽⁶⁾ نَعامٌ قَاقَ⁽⁷⁾ فى بَلَدٍ قِفَارِ

أى عَذِيرُ نعامٍ . وكما قال الآخرُ⁽⁸⁾ :

/ حَسِبتَ بُغَامَ رَاحِلَتى عَنَاقًا وما هى وَيْبَ غيرِكَ بالعَنَاقِ ٩٢/٤

يريدُ صوتَ عَنَاقٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) فى الأصل ، ص : « الأرض » .

(٤) نسبه سيبويه والأعلم وابن منظور فى اللسان إلى النابغة الجعدى ، ونسبه ياقوت فى معجم البلدان وابن برى - كما نقله عنه فى اللسان - إلى شقيق بن جزء الباهلى .

والبيت فى الكتاب ١/ ٢١٤، والكامل ٣/ ٣٢٢، ونكت الأعلم ١/ ٣١٣، واللسان (س ل ل ، ق و ق) ، وشعر النابغة الجعدى ص ٢٤٢، ومعجم البلدان ٣/ ١٠٩، ١١٠.

(٥) فى الكامل واللسان (ق و ق) : « غديرهم » بالغين المعجمة والدال المهملة على الجمع ، وفى معجم البلدان « غديرها » والعذير : الحال ، أراد : عذير نعام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وزعم الأعلم أن العذير هنا الصوت .

(٦) سلى ، بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف : ماء لبنى ضبة باليمامة . معجم البلدان ٣/ ١٠٩.

(٧) قاق النعام : صوّت . اللسان (ق و ق) .

(٨) تقدم فى ٢/ ٢٦٥، ٥٩١، ٣/ ٧٦.

وقد ذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ فقيل له : هذه الجنةُ عرضُها[1] السماواتُ والأرضُ ، فأين النارُ ؟ فقال : « هذا النهارُ إذا جاء ، أين الليلُ ؟ » .

ذِكْرُ الأخبارِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِه

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى راشدٍ ، [2]عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ[2] ، قال : لَقِيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بحِمْصَ شيخًا كبيرًا ، قد فَنِد[3] ، قال : قَدِمتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بكتابِ هِرَقْلَ ، فناوَل الصحيفةَ رجلًا عن يسارِه . قال : قلت : مَن صاحبُكم الذى يَقْرَأُ ؟ قالوا : معاويةُ ، فإذا [4]كتابُ صاحبى[4] : إنك كتبتَ تدعونى إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ[5] فأين النارُ ؟ [١١/٢٥ظ] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سبحانَ اللَّهِ ! فأين الليلُ إذا جاء النهارُ ؟»[6] .

---

(١) بعده فى الأصل : « كمثل » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعلى بن أبى مرة » . وهو يعلى بن مرة الثقفى يروى عنه سعيد بن أبى راشد . وسقط هذا الراوى من مسند الإمام أحمد حيث ساقه من قول سعيد بن أبى راشد . وسعيد بن أبى راشد هذا يروى عن يعلى وعن التنوخى مباشرة كما فى تهذيب الكمال ١٠/ ٤٢٦ . ورأى الشيخ شاكر أن ذكر يعلى مقحم فى هذا السند . ونقله ابن كثير فى تفسيره عن الطبرى كالذى هنا . فالله أعلم . وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ٧/٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مد » . وفى م : « أقعد » . وعند ابن كثير : « فسد » . وصوبناه من لفظ المسند : « بلغ الفند » . والفند بالتحريك : الخرف وإنكار العقل لهرم أو مرض . التاج (ف ن د) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » ، وفى م : « هو » . والمثبت من المسند وتفسير ابن كثير .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أعدت للمتقين » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٤/٤١٦ - ٤١٩ (١٥٦٥٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٠٤) ، وعبد الله بن أحمد فى الزوائد ٢٧/٢٤٢ - ٢٤٥ (١٦٦٩٣ ، ١٦٦٩٤) ، وأبو يعلى (١٥٩٧) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به بدون ذكر يعلى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن ناسًا من اليهودِ سألوا عمرَ بنَ الخطابِ ، عن جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ ، أين النارُ ؟ قال : أرأيتم إذا جاء الليلُ أين يكونُ النهارُ ؟ فقالوا : اللهمَّ نَزَعتَ بمثلِه(١) من التوراةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ ابنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ : أن عمرَ أتاه ثلاثةُ نَفَرٍ من أهلِ نجرانَ ، فسألوه ، وعندَه أصحابُه ، فقالوا : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . فأين النارُ ؟ فأحجَم الناسُ ، فقال عمرُ : أرأيتم إذا جاء الليلُ ، أين يكونُ النهارُ ؟ وإذا جاء النهارُ ، أين يكون الليلُ ؟ فقالوا : لقد نَزَعْتَ مثلَها من التوراةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : وأخبَرنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ(٤) بنِ مُهاجرٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، عن عمرَ ، بنحوِه فى الثلاثةِ الرَّهْطِ الذين أتَوا عمرَ ، فسألوه عن جنةٍ عرضُها كعرضِ السماواتِ والأرضِ ، بمثلِ حديثِ قيسِ بنِ مسلمٍ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : جاء رجلٌ من اليهودِ إلى عمرَ ، فقال : تقولون : جنةٌ عرضُها السماواتُ والأضُ ، أين تكونُ النارُ ؟ فقال له عمرُ : أرأيتَ النهارَ إذا جاء ، أين يكونُ الليلُ ؟ أرأيتَ الليلَ إذا جاء ، أين يكونُ النهارُ ؟ فقال : إنه

---

(١) فى م : « مثله » . ونزعت بمثله ، يعنى : جئت بما يشبهها . ينظر النهاية ٥/ ٤١ .

(٢) ذكره بن كثير فى تفسيره ٢/ ٩٩ عن سفيان ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٩٩ نقلا عن المصنف من طريق شعبة .

(٤) فى م : « ابن إبراهيم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١ .

لَمِثْلُها فى التوراةِ . فقال له صاحبُه : لِم أخبرتَه ؟ فقال (١) له صاحبُه (١) : دَعْه إنه بكلٍّ مُوقِنٌ (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ (٣) الأصَمِّ ، أن رجلًا من أهلِ الكتابِ أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : تقولون : جنةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ ، فأين النارُ ؟ فقال ابنُ عباسٍ : أرأيتَ الليلَ إذا جاء ، أين يكونُ النهارُ ؟ وإذا جاء النهارُ ،أين يكونُ الليلُ ؟ (٤) .

٩٣/٤ / وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يعنى أن الجنةَ التى عرضُها كعرضِ السمواتِ السبعِ (٣) والأرَضين السبعِ ، أعدَّها اللَّهُ للمتقين ، الذين اتقَوُا اللَّهَ ، فأطاعوه فيما أمَرهم ونَهاهم ، فلم يَتَعَدَّوا حدودَه ، ولم يُقَصِّروا فى واجبِ حقِّه عليهم ، فيُضَيِّعوه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ . أى : ذلك (٥) لمن أطاعنى ، وأطاعَ رسولى (٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) ذكره بن كثير فى تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف من طريق الأعمش .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥) فى سيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « دارًا » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٢/٣ (٤١٦٠) من طريق سلمة به .

[٢٦/١١و] يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ : أُعِدَّت الجنةُ التى عرضُها السمواتُ والأرضُ للمتقين ، وهم المُنْفقون أموالَهم فى سبيلِ اللَّهِ ، إما فى صَرْفِه على مُحْتاجٍ ، وإما فى تَقْويةِ مُضْعِفٍ(١) ، على النهوضِ لجهادِ عدوٍ فى سبيلِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِي ٱلسَّرَّآءِ ﴾ . فإنه يعنى : فى حالِ السرورِ بكثرةِ المالِ ، ورخاءِ العيش .

والسَّرَّاءُ مصدرٌ ، من قولِهم : سَرَّنى هذا الأمرُ مَسَرَّةً وسُرورًا .

والضَّرَّاءُ مصدرٌ ، من قولِهم : قد ضُرَّ فلانٌ فهو يُضَرُّ . إذا أصابَه الضُّرُّ ، وذلك إذا أصابَه الضِّيقُ والجَهْدُ فى عَيْشِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . يقولُ : فى العسرِ واليسرِ(٢) .

فأخبَر جلّ ثناؤه أن الجنةَ التى وَصَف صفتَها لمَن اتَّقاه ، وأنفَق مالَه فى حالِ الرخاءِ(٣) والسَّعَةِ ، وفى حالِ الضِّيقِ والشدةِ ، فى سبيلِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ . يعنى : والجارِعين الغيظَ عندَ امتلاءِ نفوسِهم منه ، يقالُ منه : كَظَم فلانٌ غَيْظَه . إذا تَجرَّعَه ، فحَفِظ نفسَه من أن تُمْضِىَ ما هى قادرةٌ على إمضائِه ، باستِشْفائِها(٤) ممن غاظَها ، وانتصارِها ممن ظَلَمها .

---

(١) أضعف فلان : ضعفت دابته ، يقال : هو ضعيف مضعف . فالضعيف فى بدنه ، والمضعف فى دابته . التاج (ض ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٢/٣ (٤١٦٢) عن محمد بن سعد به ، وليس فيه : « واليسر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « الرضا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « باستمكانها » .

وأصلُ ذلك ، من كَظْمِ القِرْبةِ ، يقالُ منه : كَظَمْتُ القِرْبةَ(١) . إذا ملأتَها ماءً ، وفلانٌ كَظِيمٌ ومَكْظومٌ . إذا كان مُمْتَلِئًا غَمًّا وحُزْنًا ، ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] . يعنى : فهو(٢) مُمتلئٌ من الحُزْنِ . ومنه قيل لمجارى الماءِ(٣) : الكَظائمُ . لامتلائِها بالماءِ ، ومنه قيل : أخذتُ بكَظَمِه . يعنى بمَجارِى نفسِه .

والغَيْظُ ، مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : غاظَنى فلانٌ ، فهو يَغِيظُنى غَيْظًا . وذلك إذا أحفَظه(٤) وأغضَبه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فإنه يعنى : والصافِحين عن الناسِ عقوبةَ ذنوبِهم إليهم ، وهم على الانتقامِ منهم قادِرون ، فتارِكيها(٥) لهم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : فإن اللَّهَ يُحِبُّ مَن عمِل بهذه الأمورِ ، التى وَصَف أنه أعَدَّ للعامِلين بها الجنةَ ، التى عرضُها السمواتُ والأرضُ ، والعامِلون بها هم المُحْسِنون ، وإحسانُهم هو عملُهم بها .

٩٤/٤ / كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ الآية إلى(٢) : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . أى : وذلك الإحسانُ ، وأنا أحِبُّ مَن عمِل به(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [١١/٢٦ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ص : « القرية » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المياه » .

(٤) يقال : أحفظه فاحتفظ ، يعنى أغضبه فغضب . اللسان (ح ف ظ) .

(٥) فى م : « فتاركوها » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩ .

﴿يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : قومٌ أنفَقوا فى العُسْرِ واليُسْرِ ، والجَهْدِ والرخاءِ . فمَن استطاعَ أن يَغْلِبَ الشرَّ بالخيرِ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، فنِعْمَتْ واللَّهِ يا بنَ آدمَ ، الجَرْعَةُ تَجترِعُها من صبرٍ ، وأنت مَغيظٌ ، وأنت مظلومٌ(١) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، قال : ثنا مُحْرِزٌ أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : يقالُ يومَ القيامةِ : لِيَقمْ مَن كان له على اللَّهِ أجرٌ . فما يقومُ إلا إنسانٌ عَفا ، ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ، يقالُ له : عبدُ الجليلِ . عن عَمٍّ له ، عن أبي هريرةَ فى قولِه جل وعز : ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ(٢)﴾ . أن النبيَّ ﷺ قال : « مَن كَظَم غَيْظًا وهو يَقْدِرُ على إنفاذِه ، ملأه اللَّهُ أمْنًا وإيمانًا »(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جل وعز : ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ إلى قولِه ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : فـ ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ كقولِه : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى : ٣٧] . يغضَبون فى الأمرِ(٤) لو وَقَعوا به كان حرامًا ، فيَغْفِرون ويَعْفُون ، يَلْتمِسون بذلك وجهَ اللَّهِ . ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ كقولِه : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قولِه إلى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور : ٢٢] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٢، ٧٦٣ عقب الأثرين (٤١٦٣، ٤١٦٤) معلقا .

(٢) بعده فى الأصل : « والعافين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٢.

(٤) فى ص : « الأمن » .

يقولُ : لا تُقْسِموا على أن لا تُعْطوهم من النفقةِ شيئًا ، واعفُوا واصفَحوا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ وعز : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . أن الجنةَ التى وصَف عز وجل صفتَها ، أُعِدَّت للمتقين ، (٢)الذين ينفقون(٢) فى السراءِ والضراءِ ، والذين إذا فعَلوا فاحشةً ، وجميعُ هذه النعوتِ من صفةِ المتقين الذين قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . / إلى ﴿ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ . فقال : إن هذين النعتَين لَنَعْتُ رجلٍ واحدٍ(٣) . ٩٥/٤

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، [٢٧/١١و] قال : ثنا جريرُ بنُ عبد الحميدِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هذان(٤) ذَنْبان ؛ الفاحشةُ ذنبٌ ، وظلَموا أنفسَهم ذنبٌ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٣/٣ (٤١٦٥) عن محمد بن سعد إلى قوله : « وجه الله » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المنفقين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣.

(٤) فى م : « هذان » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٥ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى عبد بن حميد .

وأما الفاحشةُ فهى صفةٌ لمتروكٍ . ومعنى الكلامِ : والذين إذا فعَلوا فَعْلةً(١) فاحشةً . ويعنى بالفاحشةِ : الفَعْلةُ القبيحةُ الخارجةُ عما أَذِن اللَّهُ عزّ وجلّ فيه .

وأصلُ الفُحْشِ القُبْحُ والخروجُ عن الحَدِّ والمقدارِ فى كلِّ شىءٍ ، ولذلك(٢) قيل للطويلِ المُفْرِطِ الطولِ : إنه لفاحِشُ الطُّولِ . يرادُ به : قبيحُ الطولِ ، خارجٌ عن المقدارِ المُستَحسَنِ . ومنه قيل للكلامِ القبيحِ غيرِ القصدِ(٣) : كلامٌ فاحشٌ . وقيل للمتكلمِ به(٤) : أفحَشَ فى كلامِه . إذا نَطَق بفُحْشٍ .

وقد قيل : إن الفاحشةَ فى هذا الموضعِ مَعْنِىٌّ بها الزِّنَا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا حِبَّانُ ، (٥قال : ثنا حَمَّادٌ٥) ، عن ثابتٍ ، عن جابرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . قال : زِنَا القومِ ، وربِّ الكعبةِ(٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ أما الفاحشةُ فالزِّنا(٧) .

وقولُه : ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يعنى به : فعَلوا بأنفسِهم غيرَ الذى كان

---

(١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س . وفى م ، ت٣ ، س : « منه » .

(٣) كلام قصد : سهل مستقيم . التاج (ق ص د) .

(٤) ليست فى : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ عقب الأثر (٤١٧٢) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ (٤١٧٢) من طريق أحمد به .

ينبغى لهم أن يفعَلوا بها . والذى فعَلوا من ذلك ركوبُهم من معصيةِ اللَّهِ جل وعز ، ما أوجَبوا لها به عقوبتَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ . قال : الظلمُ من الفاحشةِ ، والفاحشةُ من الظلمِ (١) .

وقولُه : ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ . يعنى بذلك : ذكَروا وعيدَ اللَّهِ على ما أتَوا من معصيتِهم إياه ، ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ . يقولُ : فسَألوا ربَّهم أن يَستُرَ عليهم ذنوبَهم ، بصَفْحِه لهم عن العقوبةِ عليها . ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : وهل يغفرُ الذنوبَ - أى يعفو عن راكبِها فيستُرُها عليه - إلا اللَّهُ . ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ . يقولُ : ولم يُقيموا على ذنوبِهم التى أتَوها ، ومعصيتِهم التى ركِبوها ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : لم يُقيموا على ذنوبِهم عامِدين للمُقامِ عليها ، وهم يعلَمون أن اللَّهَ عز وجل قد تقدَّم بالنهيِ عنها ، وأوعَد عليها العقوبةَ مَن ركِبها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنزِلت خُصوصًا بتَخْفيفِها ويُسْرِها أُمَّتَنا (٢) مما كانت بنو إسرائيلَ مُمتحَنةً به من عظيمِ البلاءِ فى ذنوبِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ ابنِ أبى رباحٍ ، أنهم قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، بنو إسرائيلَ أكرمُ على اللَّهِ مِنّا ؟! ، كانوا إذا أَذْنَب أحدُهم أصبَحت كفارةُ ذنبِه مكتوبةً فى عَتَبةِ بابِه : اجدَعْ أُذنَك ، اجدَعْ أنفَك ، افعلْ ... فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت :/ ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ ٩٦/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ (٤١٧٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أمنا » . وقوله : « أمتنا » منصوب على المفعولية لقوله : « خصوصا » .

مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . [٢٧/١١ظ] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا أُخبِرُكم بخيرٍ من ذلك ؟ » فقرَأ هؤلاء الآياتِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى (٢)عمرُ بنُ خليفةَ(٢) العَبْدِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : كانت بنو إسرائيلَ إذا أذنَبوا ، أصبَح مكتوبًا على بابِه الذنبُ وكفارتُه ، فأُعْطِينا خيرًا من ذلك هذه الآيةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ [النساء : ١١٠] بكَى إبليسُ فزَعًا من هذه الآيةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : بَلَغنى أن إبليسَ حينَ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . بكَى(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ عثمانَ مولى آلِ أبى عَقِيلٍ الثقفىَّ ، قال : سمِعتُ عليَّ بنَ ربيعةَ يُحدِّثُ عن رجلٍ من فَزارةَ ، يقالُ(٥) له : أسماءُ . أو : ابنُ أسماءَ . عن عليٍّ ، قال : كنتُ إذا

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/ ٥٩٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥٩/٣ عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وصوابه : عمر بن أبى خليفة . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣٣/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص : « فقال » .

سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، نفَعنى اللَّهُ بما شاء أن ينفَعَنى به ، وحدَّثنى أبو بكرٍ ، وصدَق أبو بكرٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « ما مِن عبدٍ » . قال شعبةُ : وأحسَبُه قال : « مسلم » . « يُذنبُ ذنبًا ثم يتوضأُ ، ثم يصلِّى ركعتَين ، ثم يستغفرُ اللَّهَ لذلك الذنبِ (١ إلا غفر له ١) » . قال شعبةُ : وقرَأ إحدى هاتين الآيتين : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقفيِّ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ الوَالِبيِّ ، عن أسماءَ بنِ الحكمِ الفزاريِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : كنتُ إذا سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا نفَعَنى اللَّهُ بما شاء منه ، وإذا حدَّثنى عنه غيرُه ، استحلَفتُه ، فإذا حلَف لى صدَّقتُه ، وحدَّثنى أبو بكرٍ وصَدَق أبو بكرٍ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن رجلٍ يُذْنِبُ ذنبًا ثم يَتوضَّأُ ، ثم يصلِّى » . قال أحدُهما : « ركعتَين » . وقال الآخرُ : « ثم يصلِّى ويَسْتغفِرُ اللَّهَ إلا غفَر له » (٣) .

وحدَّثنا الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنى سعدُ بنُ سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىُّ ، عن أخيه ، عن جدِّه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : ما حدَّثنى أحدٌ حديثًا

(١ - ١) سقط من النسخ واستدركناه من مصادر التخريج ومن الروايات التى ستأتى .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١ (٤٨) والمروزى فى مسند أبى بكر (١٠) ، والبزار (٨) ، وأبو يعلى (١٣) من طرق عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١) ، وأحمد ٢١٨/١ ، ٢١٩ (٤٧) ، وأبو يعلى (١٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٥/٣ (٤١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٧٧) من طريق شعبة .

(٣) أخرجه الحميدى (٤) ، وابن أبى شيبة ٣٨٧/٢ ، وأحمد ١٧٩/١ (٢) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٩) ، وابن ماجه (١٣٩٥) ، والبزار (٩) ، وأبو يعلى (١٢) ، من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١) ، والنسائى (١٠٢٤٧ ، ١٠٢٤٨ - كبرى) ، والطبرانى فى الدعاء (١٨٤٢) من طريق مسعر به ، وأخرجه النسائى (١٠٢٤٩ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٥) ، والطبرانى فى الدعاء (١٨٤٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (٢) ، وأحمد ٢٢٣/١ (٥٦) ، وأبو داود (١٥٢١) والترمذى (٤٠٦ ، ٣٠٠٦) ، والنسائى (١٠٢٥٠ - كبرى) ، والبزار (١٠) ، وأبو يعلى (١١) ، وابن حبان (٦٢٣) ، والطبرانى فى الدعاء (١٨٤٢) ، والبغوى (١٠١٥) من طريق عثمان بن المغيرة به .

عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا سألتُه أن يُقسِمَ لى باللَّهِ لهو سمِعه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أبا بكرٍ ، فإنه كان لا يَكْذِبُ . قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : فحدَّثنى أبو بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن عبدٍ يُذنِبُ ذنبًا ، ثم يقومُ عندَ ذكرِه ذنبَه ذلك ، فيتوضَّأُ ثم يصلِّى ركعتَين ، ويستغفرُ اللَّهَ من ذنبِه ذلك ، إلا غفَره اللَّهُ له »(١) .

/وأما قولُه : ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فإنه كما بيَّنا تأويلَه . وبنحوِ ٩٧/٤
ذلك كان أهلُ التأويلِ يقولون .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا [١١/٢٨و] ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ . أى : إن أتَوا فاحشةً . ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . بمعصيةٍ ، ذكَروا نَهْىَ اللَّهِ عنها ، وما حرَّم اللَّهُ عليهم ، فاستغفَروا لها ، وعَرَفوا أنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا هو(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . فإن اسمَ اللَّهِ مرفوعٌ ، ولا جَحْدَ قبلَه ، وإنما يُرْفَعُ ما بعدَ « إلا » بإتباعِه ما قبلَه ، إذا كان نكرةً ومعه جَحْدٌ ، كقولِ القائلِ : ما فى الدارِ أحدٌ إلا أخوك . فأما إذا قيل : قام القومُ إلا أباك . فإن وَجْهَ الكلامِ فى الأبِ النصبُ ، و « مَن » بصلتِه فى قولِه : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ ﴾ معرفةٌ . فإن ذلك إنما جاء رفعًا ؛ لأن معنى الكلامِ : وهل يغفرُ الذنوبَ أحدٌ . أو : ما يغفرُ الذنوبَ أحدٌ إلا اللَّهُ . فرُفِع ما بعدَ « إلا » من اسمِ « اللَّهِ » على تأويلِ الكلامِ ، لا على لفظِه .

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده (٥) ، والبزار فى مسنده (٦) ، وابن عدى فى الكامل ١١٩٠/٣ ، والدارقطنى فى العلل ١٨٠/١ من طريق عن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ - ٧٦٦ (٤١٧٠ ، ٤١٧٩ ، ٤١٨٣) من طريق سلمة به .

وأما قولُه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** في تأويلِ الإصْرارِ ، ومعنى هذه الكلمةِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك ، لم يَثْبُتوا على ما أَتَوا من الذنوبِ ، ولم يُقِيموا عليه ، ولكنهم تابوا واستغفَروا ، كما وصَفهم اللَّهُ جل ثناؤه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . فإياكم والإصرارَ ، فإنما هَلَك المُصِرُّون الماضون قُدُمًا ، لا يَنْهاهم مخافةُ اللَّهِ عز وجل عن حرامٍ حَرَّمه اللَّهُ عليهم ، ولا يَتوبون من ذنبٍ أصابوه ، حتى أتاهم الموتُ ، وهم على ذلك(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قُدُمًا قُدُمًا في معاصي اللَّهِ ، لا تَنْهاهم مخافةُ اللَّهِ حتى جاءهم أمرُ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أي : لم يُقِيموا على مَعْصِيتي ، كفعلِ مَن أشرَك بي ، فيما عَمِلوا به مِن كفرٍ بي(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يُواقِعوا الذنبَ إذا هَمُّوا به .

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٦٠ عن قتادة مختصرا بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٧٨ إلى ابن المنذر . وينظر الأثر التالي .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣، ١٣٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٨) من طريق سلمة به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ . قال : إتيانُ العبدِ ذنبًا إصرارٌ حتى يتوبَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لم يُواقِعوا(٢) .

وقال آخرون : معنى الإصرارِ السكوتُ على الذنبِ ، وتركُ الاستغفارِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٩٨/٤

[٢٨/١١ظ] **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أمَّا يُصِرُّوا : فيَسْكُتوا ولا يستغفِروا(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندَنا : قولُ مَن قال : الإصرارُ : الإقامةُ على الذنبِ عامدًا ، و(٤) تركُ التوبةِ منه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : الإصرارُ على الذنبِ ، هو مُواقعتُه . لأن اللَّهَ عز وجلّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣، ١٣٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) في ص ، ت ١، س: « يصروا » .

والأثر في تفسير مجاهد صفحة ٢٦٠ من طريق ابن أبي نجيح بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٥) من طريق ابن جريج عن مجاهد بنحوه ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦٠/٣ عن مجاهد بنحوه وفيها جميعًا : « لم يمضوا » ولم يقل « لم يواقعوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٧) من طريق أحمد به .

(٤) في النسخ : « أو » . وما أثبتناه هو المقتضى ، يدلك عليه كلام المصنف عن الاستغفار بعد .

مَدَح بتركِ الإصرارِ على الذنبِ مُواقِعَ الذنبِ ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ ﴾ . ولو كان المُواقِعُ الذنبَ مُصِرًّا بمُواقعتِه إياه ، لم يكنْ للاستغفارِ وَجْهٌ مفهومٌ ؛ لأن الاستغفارَ من الذنبِ إنما هو التوبةُ منه والندمُ ، ولا يُعرَفُ للاستغفارِ من ذنبٍ لم يُواقِعْه صاحبُه وَجْهٌ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « ما أصَرَّ مَن استغفَر ، وإن عاد فى اليومِ سبعين مرةً » .

حدَّثنى بذلك الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن عثمانَ بنِ واقدٍ ، عن أبى نُصَيرةَ (١) ، عن مولًى لأبى بكرٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) .

فلو كان مُواقِعُ الذنبِ مُصِرًّا ، لم يكنْ لقولِه : « ما أصَرَّ مَن استغفَر وإن عاد فى اليومِ سبعين مرةً » ، معنًى ؛ لأن مُواقَعةَ الذنبِ ، إذا كانت هى الإصرارُ ، فلا يُزِيلُ الاسمَ الذى لَزِمه معنًى غيرُه ، كما لا يزيلُ عن الزانى اسمَ زانٍ ، وعن القاتلِ اسمَ قاتلٍ ، توبتُه منه ، ولا معنًى غيرُها . وقد أبانَ هذا الخبرُ أن المُستغفِرَ من ذنبِه غيرُ مُصِرٍّ عليه ، فمعلومٌ بذلك أن الإصرارَ غيرُ المُواقعةِ ، وأنه المُقامُ عليه ، على ما قلنا قبلُ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه ، وهم يعلَمون أنهم قد أذنَبوا .

---

(١) فى ص : « نضيرة » وفى س : « نصرة » ، وينظرتهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه المروزى فى مسند أبى بكر (١٢٢) ، والترمذى (٣٥٥٩) عن الحسين بن يزيد السبيعى به ، وأخرجه المروزى فى مسند أبى بكر (١٢١) ، وأبو يعلى (١٣٧ ، ١٣٨) ، وابن السنى (٣٦١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٤٢ ، ٧٠٩٩) ، والبغوى (١٢٩٧) من طريق عبد الحميد الحمانى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٤) من طريق عبد الحميد الحمانى به ، غير أنه قال : عن مولى لأبى بكر عن رسول الله . ولم يقل : عن أبى بكر . وأخرجه أبو داود فى سننه ٨٥/٢ (١٥١٤) ، والبيهقى ١٨٨/١٠ من طريق عثمان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، أمَّا : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فيعلَمون أنهم قد أذنَبوا ، ثم أقاموا فلم يستغفِروا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم يعلَمون أن الذى أَتَوا معصيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : يعلَمون بما حرَّمتُ عليهم من عبادةِ غيرى(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وقد تقدَّم بيانُنا أَوْلَى ذلك بالصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

/يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : الذين ذكَر أنه أعدَّ لهم الجنةَ التى ٩٩/٤ عرضُها السمواتُ والأرضُ مِن المتقين ، ووَصَفهم بما وصَفهم به . ثم قال : هؤلاء الذين هذه صِفَتُهم ﴿ جَزَآؤُهُم ﴾ يعنى : ثَوابُهم مِن أعمالِهم التى وَصَفَهم تعالى ذِكْرُه أنهم عمِلوها ﴿ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : عَفْوٌ لهم مِن اللَّهِ عن عُقوبتِهم على ما سَلَف [٢٩/١١و] مِن ذنوبِهم ، ولهم على ما أطاعوا اللَّهَ فيه مِن أعمالِهم - (٣) مع محوِ السيِّئِ من أعمالِهم(٣) بالحسنِ منها - ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ ، وهى البساتينُ ، ﴿ تَجْرِى مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٧/٣ (٤١٩٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) السيرة ٢/ ١٠٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٧/٣ (٤١٩٣) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى خِلالَ أشجارِها الأنهارُ وفى أسافلِها ، جزاءً لهم على صالحِ أعمالِهم ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى : دائمى المُقامِ فى هذه الجَنَّاتِ التى وَصَفها . ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ يعنى : ونِعْمَ جزاءُ العاملين للَّهِ الجناتُ التى وَصَفها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ : أى ثوابُ المُطِيعين(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذِكْرُه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : قد مَضَت وسَلَفت منى فى مَن كان قبلَكم - يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ وأهلَ الإيمانِ به - مِن نحوِ قومِ عادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ(٢) وقومِ لوطٍ وغيرِهم مِن سُلَّافِ الأُمَمِ قبلَكم ﴿ سُنَنٌ ﴾ يعنى : (٣)مُثُلًا وسِيَرًا سِرتُها(٣) فيهم وفى مَن(٤) كَذَّبوا به مِن أنبيائِهم الذين أُرْسِلوا إليهم ، بإمْهالى(٥) أهلَ التكذيبِ بهم ، واسْتِدراجى إياهم ، حتى بلَغ الكتابُ فيهم أَجَلِى(٦) الذى أجَّلْتُه لإدالةِ أنبيائِهم وأهلِ الإيمانِ بهم عليهم ، ثم أحْلَلتُ بهم عُقُوبَتى ، وأنزلتُ بساحتِهم نِقْمَتِى(٧) ، فتركتُهم لمن بعدَهم أمثالًا وعِبَرًا . ﴿ فَسِيرُوا۟

---

(١) السيرة ١٠٩/٢ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٨/٣ (٤١٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، م : « هود » . وقد تقدم ذكر عاد قوم هود .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مثلات سيراسرتها » ، وفى م : « مثلات سير بها » .

(٤) بعده فى الأصل : « كان » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بإمهال » .

(٦) فى م : « أجله » .

(٧) فى ص : « نقمى » .

فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : فسيروا - أيها الظَّانُّون أن إدالتِي مَن أَدَلْتُ مِن أهلِ الشركِ يومَ أُحدٍ على محمدٍ وأصحابِه لغيرِ استِدْراجٍ منى لمن أشرَكَ بى وكفَر برسولى⁽¹⁾ وخالَف أمْرِى - فى ديارِ الأُمَمِ الذين كانوا قبلَكم ، ممن كان على مثلِ الذى عليه هؤلاء المُكذِّبون برسولِى ، والجاحِدون وَحْدانِيَّتى ، فانْظُروا كيف كان عاقبةُ تَكْذِيبِهم أنبيائى ، وما الذى آلَ إليه غِبُّ⁽²⁾ خلافِهم أمْرِى ، وإنكارِهم وَحْدانِيَّتى ، فتعْلَموا عندَ ذلك أن إدالَتِي مَن أَدَلْتُ مِن المشركين على نَبِيِّى محمدٍ وأصحابِه بأُحُدٍ ، إنما هى استِدْراجٌ وإمْهالٌ ⁽³⁾منى لهم ؛ ليَبلُغَ كتابى الأجلَ⁽³⁾ الذى أجَّلْتُ لهم ، ثم : إما أن يَحُولَ حالُهم إلى مثلِ ما آل إليه حالُ الأُمَمِ الذين سلفوا قبلَهم ، مِن تعجيلِ العقُوبةِ عليهم ، أو يُنيبوا إلى طاعتِى واتباعِ رَسُولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ فقال : ألم يَسِيروا⁽⁴⁾ فى الأرضِ فينْظُروا⁽⁵⁾ كيف عَذَّب اللَّهُ قومَ نوحٍ وقومَ لوطٍ وقومَ صالحٍ ، والأُمَمَ التى عَذَّبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ⁽⁶⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٢٩/١١ظ] عن عيسى ، عن ابنِ ١٠٠/٤

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « برسلى » .

(٢) فى ص : « عب » ، بالعين المهملة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢، س : « عن » . وغب الشىء ، ومغبته عاقبته وآخره . التاج (غ ب ب) .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليبلغ الكتاب أجله » .

(٤) فى م ، ت ١: « تسيروا » .

(٥) فى م ، ت ١: « فتنظروا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٨، ٧٦٩ (٤٢٠٣، ٤٢٠٤)

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا ﴾ . يقولُ : فى الكفارِ والمؤمنين ، والخيرِ والشرِّ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : فى (٢) المؤمنين والكفارِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اسْتَقْبَل ذِكْرَ المُصِيبةِ التى نَزَلت بهم - يعنى بالمسلمين يومَ أُحدٍ - والبلاءِ الذى أصابَهم ، والتَّمحيصِ لما كان فيهم ، واتخاذِه الشهداءَ منهم ، فقال تَعْزيةً لهم ، وتعريفًا لهم فيما صَنَعوا ، وما هو صانعٌ بهم : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . أى : قد مَضَت منى وقائعُ نِقْمةٍ فى أهلِ التكذيبِ لرُسُلى والشركِ بى (٣) ؛ عادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مَدْينَ ، فسيروا فى الأرضِ تَرَوْا مَثُلاتٍ قد مَضَت منى (٤) فيهم ، ولمن كان على مثلِ ما هم عليه مِثْلُ ذلك منى ، وإن أمليتُ (٥) لهم ، أى : لئلا يَظُنُّوا أن نِقْمَتى انْقَطَعت عن عَدوِّهم وعَدوِّى ، للدَّوْلةِ التى أدَلْتُها عليكم بها ؛ لأبْتَلِيَكم بذلك ، لأعْلَم ما عندَكم (٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : مَتَّعهم فى الدنيا قليلًا ، ثم صَيَّرهم إلى النارِ (٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٩ (٤٢٠١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى » .

(٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمكنت » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩ ، ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٦٨ (٤٢٠٢) ، من طريق سلمة به مختصرًا بنحوه .

وأما السُّنَنُ فهى جميعُ سُنةٍ . والسنَّةُ هى المثالُ المُتَّبَعُ ، والإمامُ المُؤْتَمُّ به . يُقالُ منه : سَنَّ فلانٌ فينا سُنةً حَسَنةً ، وسنَّ سنَّةً سَيئةً . إذا عَمِل عملًا اتُّبِع عليه مِن خيرٍ أو[1] شرٍّ . ومنه قولُ لَبيدِ بنِ رَبيعةَ[2] :

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإمامُها

وقولُ سليمانَ ابنِ قَتَّةَ[3] :

وَإِنَّ الأُلَى بالطَّفِّ[4] مِنْ آلِ هاشِمٍ تَآسَوْا[5] فَسَنُّوا للكِرَامِ التَّآسيا

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ . قال : أمثالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِير إليه بـ﴿هَٰذَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بقولِه : ﴿هَٰذَا﴾ . القرآنَ .

= بلفظ المصنف من طريق شيبان عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « و » .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٠.

(٣) البيت فى الكامل ١/ ١٤، والأغانى ١٩/ ١٢٩، وشرح ديوان الحماسة ١/ ١٠٧، وأمالى الشجرى ١/ ١٣١. غير منسوب إلا فى الأغانى .

(٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية ، كان فيها مقتل الحسين بن على رضى الله عنه . معجم البلدان ٣/ ٥٣٩.

(٥) تآسوا ، من المؤاساة مهموزة ، من قولهم : آسى يؤاسى من الأسوة . يريد : صار بعضهم لبعض أسوة . ينظر اللسان (أ س ا) .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٠١/٤ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . قال : ﴿هَٰذَا﴾ : القرآنُ(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ : وهو هذا القرآنُ ، جعَله اللَّهُ [١١/٣٠و] بيانًا للناسِ عامةً ، وهُدًى ومَوْعظةً للمتقين خصوصًا(٢) .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ . (٣)قال : كان تبيانُه للناسِ عامةً ، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾(٣) : للمتقين خاصةً(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، في قولِه : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : خاصةً .

وقال آخرون : إنما أُشِيرَ بقولِه : ﴿هَٰذَا﴾ ، إلى قولِه : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ . ثم قال : ﴿هَٰذَا﴾ الذي عرَّفْتُكم يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ ، ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢١١) من طريق أبي بكر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٢ (٤٢٠٨) من طريق يزيد به . إلى قوله : عامة . وذكر بقيته في ٧٧٠/٣ عقب الأثر (٤٢١٦) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٠/٣ (٤٢١٦) من طريق أبي جعفر به بنحوه عن الربيع عن أبي العالية .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك .

وأَوْلَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ هَٰذَا ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدَّم هذه الآيةَ مِن تذكيرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين ، وتعريفِهم حُدودَه ، وحضِّهم على لُزومِ طاعتِه والصبرِ على جهادِ أعدائِه وأعدائِهم ؛ لأن قولَه : ﴿ هَٰذَا ﴾ . إشارةٌ إلى حاضرٍ ؛ إما مَرْئِىٌّ وإما مَسْموعٍ ، وهو فى هذا المَوْضعِ إلى حاضرٍ مَسْموعٍ مِن الآياتِ المُتقدِّمةِ . فمعنى الكلامِ : ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى أَوْضَحْتُ لكم وعَرَّفْتُكُموه ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ، يعنى بالبيانِ : الشَّرْحَ والتَّفْسيرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : أى هذا تَفْسيرٌ للناسِ إن قَبِلوه⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ والمثَنى ، قالا : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن بَيانٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مِن العَمَى⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ⁽³⁾بيانٍ ، عن⁽³⁾ الشعبىِّ مثلَه⁽⁴⁾ .

وأما قولُه جل ثناؤُه : ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ . فإنه يعنى بالهُدَى : الدلالةَ على سبيلِ الحقِّ ومنهجِ الدينِ ، وبالموعظةِ : التَذْكِرةَ للصوابِ والرشادِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٩ (٤٢٠٩) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٠، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣١١ . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٢٧- تفسير) من طريق بيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٦٩ (٤٢٠٧) عن الحسن بن يحيى به .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ حازمٍ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بيانٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ وَهُدًى ﴾ . قال : مِن الضلالةِ ، ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : مِن الجَهْلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن بيانٍ ، عن الشَّعْبيِّ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : (٢)﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : أى نورٌ وآدابٌ ، فأما قولُه : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يعنى : لمن اتقى اللَّهَ عزَّ وجلَّ بطاعتِه واجتنابِ محارمِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : [١١/٣٠ظ] ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(٢) : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : لمن أطاعنى ، وعَرَف أمْرِى(٣) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ . ٤/١٠٢

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه تَعْزِيةٌ لأصحابِ رسولِه ﷺ على ما أصابهم مِن الجِراحِ والقَتْلِ بأُحُدٍ(٤) . قال : ولا تَهِنوا ولا تَحْزنوا يا أصحابَ محمدٍ ، يعنى : ولا تَضْعُفوا بالذى نالكم مِن عَدوِّكم بأُحُدٍ مِن القتلِ والقُروحِ ، عن جهادِ عَدوِّكم وحَرْبِهم ، مِن قولِ القائلِ : وهَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . فهو يَهِنُ وَهْنًا . ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : ولا تَأْسَوا فتَجْزَعوا على ما أصابكم مِن المُصيبةِ يومَئذٍ ، فإنكم أنتم الأَعْلَون ، يعنى : الظَّاهرون عليهم ، ولكم العُقْبَى فى الظَّفَرِ والنُّصْرَةِ عليهم . ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقِى نبيِّى محمدٍ فيما يعدُكم وفيما يُنْبِئُكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٧٦٩ (٤٢١٠) ، عن الحسن بن يحيى به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٠ (٤٢١٧) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ١: « بأخذه » .

مِن الخبَرِ عما يَئُولُ إليه أمرُكم وأمْرُهم .

كما **حدَّثنا** المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ ، قال : كَثُرَ فى أصحابِ محمدٍ ﷺ القتلُ والجراحُ ، حتى خَلَص إلى كلِّ امرئٍ منهم البَأْسُ⁽¹⁾ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ القرآنَ ، فآسَى⁽²⁾ فيه المؤمنين بأحسنِ ما آسَى به قومًا مِن المسلمين كانوا قبلَهم مِن الأُممِ الماضيةِ ، فقال : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : يُعزِّى أصحابَ محمدٍ ﷺ كما تَسْمعون ، ويَحُثُّهم على قتالِ عَدوِّهم ، ويَنْهاهم عن العجزِ والوَهْنِ فى طلبِ عَدوِّهم فى سبيلِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يَأْمرُ محمدًا ؛ يقولُ : ولا تَهنوا⁽⁵⁾ أن تَمْضُوا فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ : ولا تَضْعُفوا⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « اليأس » . والبأس : الخوف . اللسان (ب أ س) .

(٢) آساهم ، يعنى عزاهم . اللسان (أ س ا) .

(٣) ذكره الحافظ فى العجاب ٧٥٨/٢ عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى المصنف ، وينظر الفتح ٧/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٠) من طريق يزيد به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « و » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٠٠/٣ (٤٢١٩) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفوا(١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : ولا تَضْعُفوا [٣١/١١و] في أمرِ عَدوِّكم ، ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . قال : انْهَزَم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الشِّعْبِ ، فقالوا : ما فعَل فلانٌ ؟ ما فعَل فلانٌ ؟ فنعَى بعضُهم بعضًا ، وتحدَّثوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِلَ ، فكانوا في همٍّ وحَزَنٍ ، فبينما هم كذلك ، إذ علا خالدُ بنُ الوليدِ الجبلَ بخيلِ /المشركين فوقَهم ، وهم في أسفلِ الشِّعْبِ ، فلما رَأَوُا النبيَّ ﷺ فَرِحوا ، وقال النبيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ(٢) لاقوةَ لنا إلا بك ، وليس يَعْبُدُك(٣) بهذه البَلْدةِ غيرُهؤلاءِ النَّفرِ » . ١٠٣/٤

قال : وثاب نَفَرٌ مِن المسلمين رُماةٌ ، فصَعِدوا ، فرَمَوْا خيلَ المشركين حتى هَزَمهم اللَّهُ ، وعلا المسلمون الجبلَ(٤) ، فذلك قولُه : ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . أي : لا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٠/٣ عقب الأثر (٤٢١٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ص، ت ١، س .

(٣) في ص ، ت ١ : « نعبدك » .

(٤) في ص : « الخيل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

تَضْعُفوا ، ﴿ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ : ولا تأْسَوا(١) على ما أصابكم ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . أى : لكم تَكُونُ العاقبةُ والظُّهورُ ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ : إن كنتم صَدَّقْتم نبيِّى بما جاءكم به عنِّى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بن سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أقْبل خالدُ بنُ الوليدِ يُريدُ أن يَعْلُوَ عليهم الجبلَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ لا يَعْلُونَ علينا » . فأنزل اللَّهُ عز وجل ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾ .

اختلف القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قَرأَةِ أهلِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾(٤) ، كلاهما بفَتْحِ « القافِ » ؛ بمعنى : إن يَمْسَسْكُم القَتْلُ والجِراحُ يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ، فقد مَسَّ القومَ من أعدائِكم مِن المشركين قَرْحٌ - قتلٌ وجِراحٌ - مثلُه .

وقرأ ذلك عامةُ قَرأَةِ الكوفةِ : (إن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُهُ)(٥) . (٦) بضمِّ القافِ فيهما جميعًا ، بمعنى : إن يمسَسْكم ألمُ الجراحِ فقد مسَّ القومَ منكم مثلُه(٦) .

وأَوْلَى القِراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « تبتئسوا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧١ (٤٢٢٢ ، ٤٢٢٤) من طريق سلمة به دون أوله .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ . وينظر تفسير البغوى ٢/ ١١٠.

(٤) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، ينظر السبعة ص ٢١٦.

(٥) هذه قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . ينظر السبعة ص ٢١٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

قَـرْحٌ مِّثْـلُهُۥۚ ﴾ . بفتحِ « القافِ » فى الحرْفين ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن معناه القتلُ والجِراحُ ، فذلك يَدُلُّ على أن القراءةَ هى « الفتحُ » . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أن القَرْحَ والقُرْحَ لغتان بمعنًى واحدٍ ، والمعروفُ عندَ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ⁽¹ما قلنا¹⁾ .

ذِكْرُ مَن قال : إن القَرْحَ الجِراحُ والقتلُ .

[١١/٣١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَـرْحٌ مِّثْـلُهُۥۚ ﴾ . قال : جِراحٌ وقتلٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَـرْحٌ مِّثْـلُهُۥۚ ﴾ . قال : إن يُقْتَلْ⁽³⁾ منكم⁽⁴⁾ يومَ أحدٍ ، فقد قَتَلتم منهم يومَ بدرٍ⁽⁵⁾ .

٤/١٠٤ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَـرْحٌ مِّثْـلُهُۥۚ ﴾ : والقَرْحُ : الجِراحةُ ، وذاكم يومَ أُحدٍ ، فشَا فى أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ القتلُ والجراحةُ ، فأخبرَهم اللَّهُ عز وجل أن القومَ قد

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « يقتلوا » . وفى ت ٢ : « تقتل » .

(٤) فى الأصل : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٧) ، من طريق أبى بكر الحنفى به .

أصابهم مِن ذلك مِثْلُ الذى أصابكم ، (١من أعدائِكم١) عُقُوبةً(٢)

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : ذلك يومَ أُحُدٍ ، فَشا فى المسلمين (٣القَرْحُ ، والقَرْحُ٣) الجِراحُ ، وفَشا فيهم القتلُ ، فذلك قولُه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ : إن كان أصابكم قَرْحٌ فقد أصاب عَدُوَّكم مِثْلُه ، يُعَزِّى أصحابَ محمدٍ ﷺ ، ويَحُثُّهم على القتالِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ : والقَرْحُ هى الجِراحاتُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ : أى : جِراحٌ ، ﴿ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ ، أى جِراحٌ مِثْلُها(٦) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نام المسلمون وبهم الكُلُومُ ، يعنى يومَ أُحُدٍ ، قال عِكرمةُ : وفيهم أُنْزِلت : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفيهم أُنْزِلَت : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأن الذى أصابكم » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ عقب الأثر (٤٢٢٦) معلقا ، مقتصرا على لفظة : الجراحات ، فقط .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ (٤٢٢٨) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ عقب الأثر (٤٢٢٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠.

يَرْجُونَ ﴾⁽¹⁾ [النساء : ١٠٤] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ ﴾ . فإنه : إن يُصِبْكم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ ﴾ : إن يُصِبْكم⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا ﴾ : أيامُ بدرٍ وأُحُدٍ . ويعنى بقولِه : ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : نجعلُها دُوَلًا بينَ الناسِ مُصَرَّفةً . ويعنى بالناسِ : المسلمين والمشركين ، وذلك أن اللَّهَ عز وجل [٣٢/١١و] أدالَ⁽³⁾ المسلمين مِن المشركين ببَدْرٍ فقَتَلوا منهم سبعين وأسَرُوا سبعين ، وأدال⁽³⁾ المشركين مِن المسلمين بأُحُدٍ فقَتَلوا منهم سبعين سِوَى مَن جَرَحوا منهم . يُقالُ منه : أدال⁽³⁾ اللَّهُ فلانًا مِن فلانٍ ، فهو يُدِيلُه⁽⁴⁾ منه إدالَةً⁽⁵⁾ : إذا ظَفِر به فانْتَصَر منه مما⁽⁶⁾ كان نال⁽⁷⁾ منه المُدالُ⁽⁸⁾ منه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أذال » . وفى س : « أنال » .

(٤) فى ت ١ : « يذيله » ، وفى ت ٢ : « يذله » ، وفى س : « ينله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذالة » ، وفى س : « إنالة » .

(٦) فى ت ٢ : « من » .

(٧) فى ت ٢ : « ذال » .

(٨) فى ت ١ : « الذال » ، وفى ت ٢ : « الدال » ، وفى س : « النال » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ الأيامَ دُولًا ، أدالَ⁽¹⁾ الكفارَ يومَ أُحُدٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ⁽²⁾ .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : إنه واللَّهِ لولا الدُّوَلُ ما أُوذِى⁽³⁾ المؤمنون ، ولكن قد يُدالُ للكافرِ مِن المؤمِنِ ، ويُبتَلَى المؤمنُ بالكافرِ ؛ ليعلمَ اللَّهُ عز وجل مَن يُطِيعُه ممن يَعْصِيه ، ويَعْلَمَ الصادقَ مِن الكاذبِ⁽⁴⁾ . ١٠٥/٤

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا ﴾ : فأظْهَرَ اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ وأصحابَه على المشركين يومَ بدرٍ ، وأَظْهَرَ عليهم عدوَّهم يومَ أُحُدٍ ، وقد يُدالُ الكافرُ مِن المؤمنِ⁽⁵⁾ ، ويُبتَلَى المؤمنُ بالكافرِ ؛ ليعلَمَ اللَّهُ مَن يُطِيعُه ممن يَعْصِيه ، ويَعْلَمَ الصادقَ مِن الكاذبِ ، وأما مَن ابْتُلِىَ منهم - مِن المسلمين - يومَ أُحُدٍ ، فكان⁽⁶⁾ عُقوبةً بمعصيتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ⁽⁷⁾ .

---

(١) فى ت ١ : « أذال » ، وفى س : « أنال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣١) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٣) فى م : « أنزل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فكانت » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به ببعضه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يومًا لكم ويومًا عليكم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أدالَ المشركين على النبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فإنه كان يومُ أُحُدٍ بيومِ بدرٍ ؛ قُتِل المؤمنون يومَ أُحُدٍ ، اتَّخذَ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وغَلَب رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ المشركين ، فجعَل له الدولةَ عليهم(٣) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان قِتالُ أُحُدٍ ، وأصاب المسلمين ما(٤) أصاب ، صعِد النبيُّ ﷺ الجبلَ ، فجاء أبو سفيانَ ، فقال : يا محمدُ يا محمدُ ، ألا تَخْرُجُ ؟ ألا تَخرجُ ؟ الحربُ سِجالٌ ، يومٌ لنا ويومٌ لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه [١١/٣٢ظ] : « أَجِيبُوه » . فقالوا : لاسواءَ لاسواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ وقتلاكم فى النارِ . فقال أبو سفيانَ : لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قولوا : اللَّهُ مولانا ولا مَوْلَى لكم » . فقال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ . فقال رسولُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢/٦٠١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩، إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٢ (٤٢٣٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص : « بما » .

اللَّهِ ﷺ : « قولوا : اللَّهُ أَعْلَى وأجَلُّ » . فقال أبو سفيانَ : موعدُكم وموعدُنا بدرٌ الصُّغْرَى . قال عِكرمةُ : وفيهم أُنْزِلَتْ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾(١) .

حدَّثني المُثنى : قال : ثنا سويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ . عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : فإنه أدال على النبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : أى نُصرِّفُها للناسِ للبلاءِ(٣) والتَّمحيصِ(٤) .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ الحَجَبيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زَيْدٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ(٥) ، عن محمدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : يعنى الأُمراءَ .

١٠٦/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه : وليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا ويتخِذَ منكم شُهداءَ ، ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ واوٌ لكان قولُه : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ مُتَّصِلًا بما قبلَه ، وكان : وتلك الأيامُ نُداوِلُها بينَ الناسِ ليَعْلَمَ اللَّهُ الذين آمنوا . ولكن لمَّا دَخلت الواوُ فيه ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٨٢ حاشية (١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧١، ٧٧٢ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة مطولًا .

(٣) فى م : « بالبلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى ت ٢، س : « عوف » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٥، ٣٩٦.

آذَنَتْ بأن الكلامَ غيرُ[١] مُتَّصِلٍ بما قبلَها ، وأن بعدَها خبرًا مطلوبًا ، اللامُ[٢] التى فى قولِه : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ . به متعلِّقةٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قِيلَ : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . [٣]و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٣] مَعرِفةٌ ، وأنت لا تَستجيزُ[٤] فى الكلامِ : « قد سَألتُ فعَلِمتُ عبدَ اللَّهِ » ، وأنت تريدُ : عَلِمتُ شَخْصَه ، إلا أن تُرِيدَ : عَلِمتُ صِفتَه وما هو .

قيل : إن ذلك إنما جاز مع « الذين » ؛ لأن فى « الذين » تأويلَ « مَن » و « أى » ، وكذلك جائزٌ مِثْلُه فى « الألفِ واللامِ » ، كما قال تعالى ذِكْرُه : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ٣] ؛ لأن فى « الألفِ واللامِ » مِن تأويلِ « أى » ، و « مَن » مثلَ الذى فى « الذى » . ولو جُعِلَ مع الاسمِ المعرفةِ اسمٌ فيه دلالةٌ على « أى » ، جاز كما يُقالُ : سَأَلتُ لأعلمَ عبدَ اللَّهِ مِن عمرٍو . ويُرادُ بذلك : لأعرِفَ هذا من هذا[٥] .

فتأويلُ الكلامِ : وليَعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا منكم ، أيها القومُ ، مِن الذين نافَقوا منكم ، نُداوِلُ بينَ الناسِ . فاسْتَغْنى بقولِه : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من[٦] ذكرِ قولِه : « مِنَ الَّذِينَ نافَقُوا » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه ؛ إذ كان فى قولِه : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تأويلُ « أى » على ما وَصَفْنا . فكأنه قيل : وليَعلمَ اللَّهُ أيُّكم المؤمنُ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف : ١٢] . غيرَ أن « الألفَ واللامَ » و « الذى » و « مَن » ، إذا وُضِعَتْ مع العَلَمِ مَوْضِعَ[٧] « أى » نُصِبَت بوقوعِ العلمِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م : « للام » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) فى الأصل : « تستحسن » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٦) فى م : « عن » .

(٧) فى ص ، ت ١، س : « مواضع » .

عليه ، كما قيل : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣] . فأما « أى » فإنها تُرفعُ(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . فإنه يعنى : وليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا ، [١١/٣٣و] وليتَّخِذَ منكم شُهداءَ ، أى : ليُكْرِمَ منكم بالشهادةِ مَن أراد أن يُكرِمَه بها .

و « الشهداءُ » : جمعُ شَهيدٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أى : ليُميِّزَ بينَ المؤمنين والمنافقين ، وليُكْرِمَ مَن أكرَم مِن أهلِ الإيمانِ بالشهادةِ(٢) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قِراءةً على ابنِ جُريجٍ ، فى قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . قال : فإن المسلمين كانوا يَسألون رَبَّهم : ربَّنا أرِنا يومًا كيومِ بدرٍ ، نُقاتِلُ فيه المشركين ، ونُبْلِيك(٣) فيه خيرًا ، ونَلْتَمِسُ فيه الشهادةَ ، فلَقُوا المشركين يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخذ منهم شهداءَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : فكرَّم اللَّهُ أولياءَه بالشهادةِ بأيدى عَدوِّهم ، ثم تَصِيرُ حواصلُ الأمورِ وعواقبُها لأهلِ طاعةِ اللَّهِ(٤) .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٧٢، ٧٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧١ (١٥٢٠ - تحقيق د. حكمت بشير ياسين) من طريق سلمة به .

(٣) فى س : « ونـنال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٧٣ (١٥٢٣ - تحقيق حكمت بشير ياسين) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ / ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ . قال : قال ابنُ ٤/١٠٧ عباسٍ : كانوا يَسْأَلون الشهادةَ ، فلَقُوا المشركين يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخذَ منهم شُهداءَ(١) .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال(٢) : أخبرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ : كان المسلمون يَسْأَلون ربَّهم أن يُرِيَهم يومًا كيوم بدرٍ ، يُبْلُون فيه خيرًا ، ويُرْزَقون فيه الشهادةَ ، ويُرْزَقون الجنةَ والحياةَ والرِّزْقَ ، (٣فلَقَوا المشركين٣) يومَ أُحُدٍ ، فاتَّخذ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وهم الذين ذكَرهم اللَّهُ عز وجل فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾(٤) الآية [البقرة : ١٥٤] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى به : الذين ظَلَموا أنفسَهم بمعصيتِهم ربَّهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : أى : المنافقين الذين يُظْهِرون بألسنتِهم الطاعةَ ، وقلوبُهم مُصِرةٌ على المعصيةِ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وقال » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فلقى المسلمين » ، وفى م : « فلقى المسلمون » .

(٤) بعده فى الأصل : « بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، وهو من الآية ١٦٩ سورة آل عمران .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٧٩ إلى ابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٤ (٤٢٤١) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : وليَخْتَبِرَ اللَّهُ الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيَبتليَهم بإدالةِ(١) المشركين منهم ، حتى يَتَبيَّنَ المؤمنَ منهم المخلصَ الصحيحَ الإيمانِ مِن المنافقِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٢) فى قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : ليَبْتَلِىَ(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : [١١/٣٣ظ] ليُمحِّصَ اللَّهُ المؤمنَ حتى يُصَدِّقَ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : يَبتلِىَ المؤمنين(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال

---

(١) فى ت ١: « بإذالة » .

(٢) بعده فى م : « مثله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٤ (٤٢٤٣) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٥ (٤٢٤٤) من طريق أبى بكر الحنفى به ، وستأتى بقيته فى ص ٩١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٣ عن السدى بنحوه .

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : يبتليهم(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فكان تَمْحِيصًا للمؤمنين ، ومَحْقًا للكافرين(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : أى : يَختبِرُ الذين آمنوا حتى يُخَلِّصَهم بالبلاءِ الذى نزَل بهم ، وكيف صَبْرُهم ويَقِينُهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ / ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَمْحَقُ مَن مُحِق فى ١٠٨/٤ الدنيا ، وكان بَقِيةُ مَن يَمْحَقُ(٤) فى الآخرةِ فى النارِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، فإنه يعنى به : أنه يَنْقُصُهم ويُفْنِيهم . يقالُ منه : مَحَق فلانٌ هذا الطعامَ - إذا نَقَصه أو أفناه - يَمْحَقُه مَحْقًا . ومنه قيل لِمُحَاقِ القمرِ(٥) : مُحاقٌ ، وذلك لنقصانِه وفنائِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَنْقُصُهم(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٦) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٧) من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٥) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « يمحو » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س : « العمر » . ومحاق القمر : أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية . ينظر اللسان (م ح ق) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٩) من طريق ابن جريج عن ابن عباس به .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، عن عبادٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : يَمْحَقَ الكافرَ⁽¹⁾ حتى يُكَذِّبَه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أى : يُبْطِلَ مِن المُنافِقين قولَهم بأَلْسنتِهم ما ليس فى قلوبِهم ، حتى يَظْهَرَ منهم كفرُهم الذى يَسْتَتِرون⁽³⁾ به منكم⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يعني بذلك جل ثناؤُه : أم حَسِبْتُم يا مَعْشَر أصحابِ محمدٍ ، وظَنَنتم أن تَدْخُلوا الجنةَ ، وتنالوا كَرامَةَ ربِّكم وشَرَفَ المَنازِلِ عندَه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ولمَّا يَتَبَيَّنْ لعبادِى المؤمنين المجاهدُ منكم فى سبيلى⁽⁵⁾ على ما أَمَرتُه⁽⁶⁾ به .

وقد بَيَّنْتُ معنى قولِه : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ وما أشبهَ ذلك ، بأدلتِه فيما مضَى⁽⁷⁾ ، بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يعنى : الصابرين عندَ البأسِ ، على ما يَنالُهم فى ذاتِ اللَّهِ مِن جُروحٍ⁽⁸⁾ وألمٍ ومَكْروهٍ .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الكافرين » .

(2) تتمة الأثر المتقدم ص ٨٩.

(3) فى ص ، ت ١ ، س : « يستسرون » . وفى ت ٢ : « يستبشرون » .

(4) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٨) من طريق سلمة به .

(5) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سبيل الله » .

(6) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أمر » ، وفى م : « أمره » .

(7) ينظر ما تقدم فى ٦٤١/٢ - ٦٤٥.

(8) فى م : « جرح » .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ ، وتُصِيبوا مِن ثوابى الكرامةَ ، ولم أختَبِرْكم بالشِّدةِ ، وأبتَلِيَكم بالمكارِه ، [٣٤/١١و] حتى أعْلَمَ صِدْقَ⁽¹⁾ ذلك منكم ؛ الإيمانُ⁽²⁾ بى ، والصبرُ على ما أصابكم فىَّ⁽³⁾ ؟

ونَصَب ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ على الصَّرْفِ . والصَّرْفُ : أن يَجْتمِعَ فِعْلانِ ببعضِ حروفِ النسقِ ، وفى أولِه ما لا يَحْسُنُ إعادتُه مع حرفِ النسقِ ، فيُنْصَبُ الذى بعدَ حرفِ العطفِ على الصرفِ ؛ لأنه مَصْروفٌ عن مَعْنى الأولِ ، وذلك⁽⁴⁾ يكونُ مع جَحْدٍ أو استفهامٍ أو نَهْيٍ فى أولِ الكلامِ ، وذلك كقولِهم : لا يسعُنى شىءٌ ويَضِيقَ عنك⁽⁵⁾ . لأن « لا » التى مع « يسعنى » لا يَحْسُنُ إعادتُها مع قولِه : ويضيقَ عنك . فلذلك نُصِبَ⁽⁶⁾ .

والقَرأَةُ فى هذا الحرفِ على النصبِ . وقد رُوِىَ عن الحسنِ أنه كان يَقْرأُ (وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) . فيَكْسِرُ الميمَ من : (يعلمِ) . لأنه كان يَنْوِى جَزْمَها على العطفِ به على قولِه : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾⁽⁷⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصدق » .

(٢) فى سيرة ابن هشام : « بالإيمان » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « بى » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ من طريق سلمة به مقتصرا على قوله : وتصيبوا من ثوابى الكرامة .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكن » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٦٠٧/١ .

(٧) ينظر مختصر شواذ القرآن ص ٢٩ ، والبحر المحيط ٦٦/٣ .

رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ : ولقد كنتم يا مَعْشَرَ أصحابِ محمدٍ ﴿ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، يعنى أسبابَ الموتِ ، وذلك القتالُ ، ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ : فقد رأَيْتم ما كنتم تمنَّونه .

١٠٩/٤ والهاءُ فى قولِه : ﴿ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ ، عائدةٌ / على الموتِ ، والمعنى(١) (٢)ما وصفتُ(٢) ، ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ يعنى : قد رأَيْتُموه بمرأًى منكم ومَنْظَرٍ ، أى بقُربٍ منكم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعمُ أنه قيل : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . على وجهِ التوكيدِ للكلامِ ، كما يقالُ : رأيته عِيانًا ورأيته بعينى وسمعتُه بأُذُنى . وإنما قيل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ . لأن قومًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ممن (٣)لم يَشْهدْ(٣) بدرًا ، كانوا يَتمنَّون قبلَ أُحُدٍ يومًا مثلَ يومِ بدرٍ ، (٤)فيُبْلُوا اللَّهَ(٤) من أنفسِهم خيرًا ، ويَنالوا مِن الأجرِ مثلَ ما نال أهلُ بدرٍ ، فلما كان يومُ أُحُدٍ فرَّ بعضُهم ، وصَبر بعضُهم حتى أَوْفَى بما كان عاهَد اللَّهَ قبلَ(٥) ذلك ، فعاتَب اللَّهُ مَن فرَّ منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ الآية . وأَثْنَى على الصابرين منهم والمُوفِين بعهدِهم(٦) .

ذِكْرُ الأخبارِ بما ذكَرنا مِن ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى م : « ومعنى » .

(٢ - ٢) بياض فى ص . وسقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ت ١، ت ٢، س : « شهد » . وينظر الأثر التالى ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١١١.

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: « فينيلوا من » ، وفى س : « فينيلوا » .

(٥) فى ت ٢: « فى » .

(٦) سقط من : ت ١، س .

نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ . قال : غاب رجالٌ عن بدرٍ ، فكانوا يَتمنَّون مثلَ يومِ بدرٍ أن يلقَوه ، فيُصِيبوا مِن الخيرِ والأجرِ مثلَ ما أصاب أهلُ بدرٍ ، فلما كان يومُ أُحُدٍ وَلَّى مَن ولَّى منهم(١) ، فعاتَبهم اللَّهُ - أو فعابَهم ، أو : فعيَّبهم(٢) - على ذلك . شك أبو عاصمٍ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، [١١/٣٤ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فعاتبهم اللَّهُ على ذلك ، ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : أُناسٌ مِن المؤمنين لم يَشْهدوا يومَ بدرٍ والذى أعطى اللَّهُ أهلَ بدرٍ من الفضلِ والشرفِ (٤) والأجرِ(٤) ، فكانوا يَتمنَّون أن يُرْزَقوا قتالًا فيُقاتلوا ، (٥) فسِيقَ إليهم(٥) القتالُ حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ يومَ أُحُدٍ ، فقال اللَّهُ عز وجل كما تَسْمَعون : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، حتى بلَغ ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « فيعيهم » ، وفى م : « فعتبهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص٢٦٠ وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فسبق إليهم » ، وفى س : « فشق عليهم » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ . قال : كانوا يَتمنَّون أن يَلْقَوا المشركين فيُقاتِلوهم ، فلما لَقُوهم يومَ أُحُدٍ ولَّوْا(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : إن أُناسًا(٢) مِن المؤمنين لم يَشْهَدوا يومَ بدرٍ والذى أعطاهم اللَّهُ مِن الفضلِ ، فكانوا يَتمنَّون أن يرَوا قتالًا فيُقاتِلوا ، فسِيقَ(٣) إليهم القتالُ حتى كان بناحيةِ المدينةِ يومَ أُحُدٍ ، فأنزل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ كانوا يقولون : لئن لقِينا مع النبيِّ ﷺ لنَفْعَلنَّ(٥) ولنَفْعلنَّ(٥) ، / فابْتُلُوا بذلك ، فلا واللَّهِ ما كلُّهم صدَق اللَّهَ(٦) ، فأنزل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ الآية(٧) . ١١٠/٤

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كان ناسٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ لم يَشْهَدوا بدرًا ، فلمَّا رَأَوا فَضِيلةَ أهلِ بدرٍ قالوا : اللهمَّ إنا نَسأَلُك أن تُرِيَنا يومًا كيومِ بدرٍ ، نُبْلِيك فيه خيرًا . فرَأَوا أُحُدًا ، فقال

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ناسا » .

(٣) فى ت ٢: « فسبق » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « ليفعلن » .

(٦) سقط من : ص ، م .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٢ إلى المصنف .

لهم : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : أى : لقد كنتم تمنَّون الشَّهادةَ على الذى أنتم عليه مِن الحقِّ ، قبلَ أن تَلْقَوا عَدوَّكم ، يعنى الذين استباصوا (٢) رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى (٣) خُروجِه بهم إلى عَدوِّهم لِما فاتَهم مِن الحُضورِ فى اليومِ الذى كان قبلَه ببدرٍ ؛ رغبةً فى الشَّهادةِ التى فاتَتْهم به ، يقولُ : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ . أى : الموتَ بالسيوفِ فى أيدى الرجالِ قد خُلِّى (٤) بينكم وبينهم ، وأنتم تَنْظُرون إليهم ، فصَدَدْتم عنهم (٥) .

[١١/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بذلك : وما محمدٌ إلا رسولٌ كبعضِ رسلِ اللَّهِ الذين أرْسَلَهم إلى خلقِه داعيًا إلى اللَّهِ وإلى طاعتِه ، الذين حين انْقَضَتْ آجالُهم ماتوا وقَبضهم اللَّهُ إليه . يقولُ جل ثناؤُه : فمحمدٌ ﷺ إنما هو فيما اللَّهُ به صانعٌ مِن قَبْضِه إليه عندَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٦، عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « استاصوا » مصحفة ، وفى م : « حملوا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « استناصوا » ، وفى سيرة ابن هشام : « استنهضوا » . والبَوْص : أن تستعجل إنسانًا فى تحميلكه أمرًا لا تدعه يتمهل فيه . التاج (ب و ص) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « على » .

(٤) فى م : « حل » ، وهى محتملة فى ص ، وفى ت ٢: « فدخل » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٦ (٤٢٥٥) من طريق سلمة به .

انقِضاءِ مُدَّةِ أجلِه ، كسائرِ(١) رسلِه إلى خَلْقِه الذين مَضَوا قبلَه ، وماتوا عندَ انقضاءِ مُدةِ آجالِهم . ثم قال لأصحابِ محمدٍ مُعاتِبَهم على ما كان منهم مِن الهَلَعِ والجَزَعِ ، حينَ قيل لهم بأُحُدٍ : إن محمدًا قد قُتِلَ . ومُقَبِّحًا إليهم انصرافَ مَن انْصَرَف منهم عن عَدوِّهم وانْهِزامَه عنهم : أفإن مات محمدٌ أيُّها القومُ ؛ لانقضاءِ مُدَّةِ أجلِه ، أو قتَله عَدُوُّه(٢) ، ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ . يعنى ارْتَدَدتم عن دينِكم الذى بعَث اللَّهُ محمدًا بالدعاءِ إليه ، ورجَعتم عنه كفارًا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ به ، وبعدَ ما قد وَضَحت لكم صِحةُ ما دعاكم محمدٌ إليه ، وحقيقةُ ما جاءكم به مِن عندِ ربِّه ، ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يعنى بذلك : ومَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه ويَرْجِعْ كافرًا بعدَ إيمانِه ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلن يُوهِنَ ذلك عِزَّةَ(٣) اللَّهِ ولا سلطانَه ، ولا يَدْخُلُ بذاك نقصٌ فى مُلْكِه ، بل نفسَه يَضُرُّ بردَّتِه ، وحَظَّ نفسِه يَنْقُصُ بكُفْرِه ، ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : وسيُثِيبُ اللَّهُ مَن شكَره على تَوْفيقِه وهدايتِه إياه لدينِه بثبوتِه(٤) على ما جاء به محمدٌ ﷺ إن هو مات أو قُتِل ، واستقامتِه على مِنْهاجِه ، وتَمَسُّكِه بدينِه ومِلَّتِه بعدَه .

كما **حدَّثنا** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال :
أخبَرنا سيفُ بن عمرَ(٥) ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رحمه اللهُ فى ١١١/٤
قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : الثابتين على دينِهم ؛ أبا بكرٍ وأصحابَه .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مدة » .

(٢) فى م : « عدوكم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « عدوهم » .

(٣) فى ت ٢ : « غيره » .

(٤) فى م : « بنبوته » .

(٥) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

فكان عليٌّ رَضِى اللَّهُ عنه يقولُ : كان أبو بكرٍ أميرَ(١) الشاكرين ، وأميرَ(١) أحباءِ اللَّهِ ، وكان أشكرَهم(٢) ، وأحبَّهم إلى اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن العلاءِ بنِ بدرٍ ، قال : إن(٤) أبا بكرٍ أميرُ(١) الشاكرين . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : أى : مَن أطاعه وعمِل بأمرِه(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنْزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَن انهزَم عنه بأُحُدٍ من أصحابِه .

[١١/٣٥ظ] ذِكْرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ أُحُدٍ حينَ أصابهم القَرْحُ والقَتْلُ ، ثم تناعَوا(٦) رسولَ اللَّهِ ﷺ على تَفِئَةِ(٧) ذلك ، فقال أُناسٌ : لو كان نبيًّا ما قُتِلَ . وقال أناسٌ مِن عِلْيةِ أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ : قاتِلوا على ما قاتَل عليه نبيُّكم ، حتى يَفْتحَ اللَّهُ جل وعز لكم أو تَلْحَقوا به . فقال اللَّهُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمين » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س: « أشكر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨١، إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « وجدنا » ، وفى ص ، ت ٢، س : « وحدثنا » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٩ (٤٢٦٧) من طريق سلمة به .

(٦) فى م : « تنازعوا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « تداعوا » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « بقية » ، وغير منقوطة فى ص . وتفئة الشىء : حينه وزمانه . وفى الأثر : ثم دخل أبو بكر على تفئة ذلك . أى : على إثره . ينظر النهاية ١/ ١٩٢، واللسان (ت ف أ) .

عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ ﴾ ، يقولُ : إن مات نبيُّكم أو قُتِل ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم⁽¹⁾ ؟

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، بنحوِه ، وزاد فيه : قال الربيعُ : وذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن رجلًا مِن المهاجرين مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ⁽²⁾ في دمِه ، فقال : يا فلانُ أشَعَرت أن محمدًا قد قُتِلَ ؟ فقال الأنصاريُّ⁽³⁾ : إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَّغَ ، فقاتِلوا عن دينِكم . فأنزل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ ﴾ ، يقولُ : ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لمَّا بَرَز رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ إليهم - يعني إلى المشركين - أمَر الرُّماةَ فقاموا بأَصْلِ الجبلِ في وجوهِ خيلِ المشركين ، وقال : « لا تَبْرَحُوا مكانَكم إن رأيْتُمونا قد هزَمْناهم ، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثبتُّم مكانَكم » ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ ، أخا خوَّاتِ بنِ جُبيرٍ ، ثم شَدَّ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ والمقدادُ بنُ الأسودِ على المشركين فهزَماهم ، وحمَل النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهزَموا أبا سفيانَ ، فلمَّا رأَى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ ، وهو على خيلِ المشركين ، حمَل⁽⁵⁾ ، فرمَته الرُّماةُ فانْقَمَع ، فلمَّا نظَر الرُّماةُ إلى

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ عقب الأثر (٤٢٦٢) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ ، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تشحط القتيل في دمه : تخبط فيه واضطرب وتمرغ . التاج (ش ح ط) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير : لعل هذا الأنصاري هو أنس بن النضر ؛ عم أنس بن مالك . البداية والنهاية ٤٠١/٥ بتحقيقنا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٥) في ص : « قد » ، وفي م : « قدم » والمثبت من التاريخ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه فى جوفِ عسكرِ المشركين يَنْتَهِبونه (١) ، بادَرُوا إلى (٢) الغَنيمةِ ، فقال بعضُهم : لا نَتْرُكُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَق عامَّتُهم فلَحِقوا بالعسكرِ ، فلما رأَى خالدٌ قلَّةَ الرُّماةِ (٣) صاح فى خيلِه ، ثم حمَل فقتَل الرُّماةَ ، وحمَل على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فلما / رأَى المشركون أن خيلَهم تُقاتِلُ تنادَوْا (٤) ، فشدُّوا ١١٢/٤
على المسلمين ، فهزَموهم وقتَلوهم ، فأتَى ابنُ قَمِئَةَ (٥) الحارثىُّ - أحدُ بنى الحارثِ [١١/٣٦و] ابنِ عبدِ مناةَ (٦) بنِ كنانةَ - فرمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بحجرٍ ، فكسَر أنفَه ورَباعِيَتَه (٧) ، وشجَّه فى وجهِه فأثْقَلَه (٨) ، وتفرَّق عنه أصحابُه ، ودخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم فوقَ الجبلِ إلى الصخرةِ ، فقاموا عليها ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو الناسَ : « إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، إلىَّ عبادَ اللَّهِ » . فاجْتَمَع إليه ثلاثون رجلًا ، فجعَلوا يَسيرون بينَ يديه ، فلم يَقِفْ أحدٌ إلا طلحةُ وسهلُ بنُ حُنَيفٍ ، فحماه طلحةُ فرُمِىَ بسهمٍ فى يدِه فيَبِسَت (٩) يدُه ، وأقبَل أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ الجُمَحِىُّ وقد حلَف ليَقْتُلَنَّ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « بل أنا أقْتُلُه (١٠) » ، فقال : « يا كذابُ ، أين تَفِرُّ منى (٢) ؟ » فحمَل عليه ، فطعَنه النبىُّ ﷺ طعنةً (٢) فى جيبِ (١١)

---

(١) فى ت ١ : « ينتهنونه » ، وفى ت ٢ : « ينتهبوا به » ، وفى س : « يتبعوا به » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى م : « الرماح » .

(٤) فى م : « تبادروا » .

(٥) فى م : « قميئة » . وهو عبد الله بن قمئة الليثى الحارثى . ينظر سيرة ابن هشام ٢/٧٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، والروض الأنف ٥/ ٤٦٩ ، والبداية والنهاية ٥/٣٩٨ بتحقيقنا .

(٦) فى النسخ : « مناف » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٢/٥١٩ وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ .

(٧) الرباعية : السِّنُّ التى بين الثنيَّة والناب . ينظر التاج (ر ب ع) .

(٨) فى ت ٢ : « فأقبله » ، وفى س : « فأفعله » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وييست » . وينظر التاريخ ٢/ ٥٢٠ .

(١٠) فى م : « أقتلك » .

(١١) جيب الشيء مدخله ، ومنه : جيب الدرع : ما يدخل منه الرأس عند لبسه . ينظر التاج (ج ى ب) .

الدرعِ ، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا ، فوقَع يَخورُ خُوارَ(١) الثَّورِ . فاحْتَمَلوه وقالوا : ليس بك جِراحةٌ (٢فما يُجزِعُك٢) . قال : أليس قال : « لأقتُلنَّك » ؟ (٢واللهِ٢) لو كانت لجميعِ ربيعةَ ومُضَرَ لقتَلَتْهم(٣) . فلم يَلْبَثْ إلا يومًا أو بعضَ يومٍ حتى مات مِن ذلك الجُرْحِ .

وفشَا فى الناسِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل ، فقال بعضُ أصحابِ الصخْرةِ : ليت لنا رسولًا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، فَيأْخُذَ(٤) لنا أَمَنةً مِن أبى سفيانَ ، يا قومِ إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى قومِكم قبلَ أن يَأْتُوكم فيَقْتُلوكم . فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ : يا قومِ ، إن كان محمدٌ قد قُتِل فإن ربَّ محمدٍ لم يُقْتَلْ ، فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ ، اللهم إنى أَعْتَذِرُ إليك مما يقولُ هؤلاء ، وأَبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء . ثم شدَّ(٥) بسيفِه فقاتَل حتى قُتِل رحِمه اللهُ ورضى عنه .

وانْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو الناسَ حتى انْتَهى إلى أصحابِ الصخرةِ ، فلما رأَوْه وضَع رجلٌ سَهْمًا فى قوسِه ، فأراد أن يَرْمِيَه ، فقال : « أنا رسولُ اللَّهِ » . ففرِحوا(٦) حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ حيًّا ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأَى أن فى أصحابِه مَن (٧يَمْتَنِعُ به٧) ، فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ذهَب عنهم الحُزْنُ ، فأقْبَلوا يَذْكُرون الفتحَ وما فاتهم منه ، ويَذْكُرون أصحابَهم(٨) الذين قُتِلوا .

فقال اللَّهُ عز وجل للذين قالوا : إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى قومِكم :

---

(١) فى النسخ : «خوران» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « لقتلهم » . وينظر تاريخ الطبرى ٢/ ٥٢٠.

(٤) فى م : « فنأخذ » .

(٥) فى س : « سرى » .

(٦) بعده فى الأصل : « بذلك » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س : « به » .

(٧ - ٧) فى النسخ : « يمتنع » ، وأثبتنا لفظة « به » من التاريخ .

(٨) فى النسخ : « أصحابه » والمثبت من التاريخ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١/٣٦ظ] قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ، قال : يَرْتَدُّ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٣) عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ (٣) ، عن أبيه ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن أبيه - أن رجلًا مِن المهاجرين ، مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ (٤) في دمِه ، فقال : يافلانُ ، أشعَرْتَ أن محمدًا قد (٥) قُتِل ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ ، فقاتِلوا عن دينِكم (٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، قال : ثني القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ رافعٍ أخو بني عَدِيِّ بنِ النَّجارِ ، قال : انْتَهى أنسُ بنُ النضرِ رحِمه اللهُ - عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ - إلى عمرَ وطلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ في رجالٍ / مِن المهاجرين ٤/١١٣ والأنصارِ وقد ألقَوْا بأيديهم ، فقال : ما يُجْلِسُكم ؟ قالوا (٧) : قُتِل محمدٌ رسولُ اللَّهِ . قال : فما تَصْنَعون بالحياةِ بعدَه ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ! ثم اسْتَقْبَل القومَ فقاتَل حتى قُتِل . وبه سُمِّي أنسُ بنُ مالكٍ (٨) .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥١٩ - ٥٢١ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٧ (٤٢٥٩) من طريق أحمد بن المفضل به ، مقتصرا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٨ (٤٢٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٢/٨١ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٦١ عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، وينظر الأثر التالي .

(٣ - ٣) في س : « عن يحيى » .

(٤) في س : « متشحط » .

(٥) ليست في : الأصل .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ٢٦١ عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه .

(٧) بعده في م ، ت٣ : « قد » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥١٧.

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : نادَى مُنادٍ يومَ أُحدٍ حينَ هُزِم أصحابُ محمدٍ ﷺ : ألا إن محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى دينِكم الأولِ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽²⁾ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : أُلْقِي في أفْواهِ المسلمين يومَ أحدٍ أن النبيَّ ﷺ قد قُتِل ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَزل هو⁽⁴⁾ وعِصابةٌ معه يومَئذٍ على أَكَمةٍ ، والناسُ يَفِرُّون ، ورجلٌ قائمٌ على الطريقِ يسألُهم : ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ وجعَل كلَّما مرُّوا عليه سألُهم⁽⁵⁾ ، فيقولون : واللَّهِ ما نَدْرِى ما فعَل . فقال : والذى نفسى بيدِه ، لئن كان النبيُّ ﷺ قُتِل لَنُعْطِيَنَّهم بأيدِينا ، إنهم لَعَشائرُنا وإخوانُنا . وقالوا : ⁽⁶⁾لو أن محمدًا كان حيًّا⁽⁶⁾ لم يُهْزَمْ ، ولكنه قد قُتِل . فترَخَّصُوا فى الفِرارِ يومَئذٍ⁽⁷⁾ . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ الآية كلَّها⁽⁸⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، س : « الحسن » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٦ عن مجاهد بنحوه .

(٤) بعده فى س : « وأصحابه » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يسألهم » .

(٦ - ٦) فى م : « إن محمدًا إن كان حيا » ، وفى س : « إن كان محمد حيا » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حينئذ » .

(٨) سقط من : م .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية : ناسٌ مِن أهلِ الارْتِيابِ والمرضِ والنفاقِ قالوا (١يومَ أحدٍ [٣٧/١١و] يومَ فرَّ الناسُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وشُجَّ فوقَ حاجبِه ، وكُسِرت رَباعِيَتُه : قُتِل محمدٌ فالْحَقُوا بدينِكم الأولِ . فذلك قولُه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ . قال : ما بينَكم وبينَ أن تَدَعُوا الإسلامَ وتَنْقَلبوا على أعقابِكم إلا أن يموتَ محمدٌ أو يُقْتَلَ ، فسوف يَكونُ أحدُ هذين ؛ فسوف يَموتُ أو يُقْتَلُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ . أى لقولِ(٣) الناسِ : قُتِل محمدٌ . وانْهزامِهم عندَ ذلك ، وانصرافِهم عن عدُوِّهم ، أىْ : أفإنْ مات نبيُّكم(٤) أو قُتِل ، رجَعْتُم عن دينِكم كفارًا كما كنتم ، وترَكْتم جهادَ عدوِّكم وكتابَ اللَّهِ عز وجل ، وما قد خَلَّف نبيُّه مِن دينِه معكم وعندَكم ، وقد بيَّن لكم فيما جاءَكم عنى أنه مَيِّتٌ ومُفارِقُكم . ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . أى : يَرْجِعْ عن دينِه ، ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . أىْ : لن يَنْقُصَ ذلك مِن عِزِّ اللَّهِ ، ولا مُلْكِه ، ولا سلطانِه(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣ عن الضحاك بنحوه .

(٣) فى س : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٣) من طريق سلمة به . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ١١٤/٤ قال أهلُ المرضِ والارْتِيابِ والنفاقِ - حينَ فرَّ الناسُ عن النبيِّ ﷺ - : قد قُتِل محمدٌ ، فالحَقوا بدينِكم الأولِ . فنزَلَت هذه الآيةُ(١) .

ومعنى الكلامِ : وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلَت مِن قبلِه الرسلُ ، (٢)أفتنْقَلِبون على أعقابِكم(٢) إن مات محمدٌ أو قُتِل ؟ ومَن يَنْقَلِبْ على عقبيه فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا . فجعَل الاستفهامَ فى حرفِ الجَزاءِ ، ومعناه أن يَكونَ فى جوابِه خبرٌ(٣) ، وكذلك كلُّ استفهامٍ دخَل على جزاءٍ ، فمعناه أن يَكونَ فى جوابِه خبرٌ(٣) ؛ لأن الجوابَ خبرٌ يقومُ بنفسِه ، والجزاءَ شرطٌ لذلك الخبرِ ، ثم يُجْزَمُ جوابُه وهو كذلك ، ومعناه الرفعُ لمجيئِه بعدَ الجزاءِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

حلَفْتُ له إن تُدْلِجِ اللَّيلَ لا يَزَلْ أَمَامَك بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِىَ سَائِرُ

فمعنى « لا يَزَلْ » رفعٌ ، ولكنه جُزِم لمجيئِه بعدَ الجزاءِ ، فصار كالجوابِ ، ومثلُه : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] . و(٥)﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [المزمل : ١٧] . ولو كان مكان ﴿ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ « يخلدون » . وقيل : أفائن مِتَّ يَخْلُدوا(٥) . جاز الرفعُ فيه والجزمُ . وكذلك لو كان مكان « انقلبتم » « تنقلبوا » ، جاز الرفعُ والجزمُ ؛ لما وصفتُ قبلُ وتُركتْ إعادةُ الاستفهامِ ثانيةً مع قولِه : ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ . اكتفاءً بالاستفهامِ فى أولِ الكلامِ ، وأن الاستفهامَ فى أوَّلِه دالٌّ على مَوْضعِه ومكانِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص : « فينقلبون على أعقابكم » ، وفى س : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فينقلبون على أعقابهم » .

(٣) هذه زيادة لازمة أثبتناها من معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٦.

(٤) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٩.

(٥ - ٥) سقط من : س .

وقد كان بعضُ القَرأَةِ يَختارُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا (١ وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾(٢) [المؤمنون : ٨٢، الصافات : ١٦، الواقعة : ٤٧] . تَرْكَ إعادةِ الاستفهامِ مع ﴿أَءِنَّا﴾ اكتفاءً بالاستفهامِ فى قولِه ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾(٣)(١) ، ويَسْتَشْهِدُ على صحةِ وَجْهِ ذلك بإجماعِ القَرأَةِ على تركِهم إعادةَ الاستفهامِ مع قولِه : ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ ، اكتفاءً بالاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ ﴾ ، إذ كان دالًّا على معنى الكلامِ وموضعِ الاستفهامِ منه ، وكان يَفْعَلُ مثلَ ذلك فى جميعِ القرآنِ . وسَنَأْتى على الصوابِ من القولِ فى ذلك إن شاء اللَّهُ ، إذا انْتَهينا إليه .

[٣٧/١١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وما يَموتُ محمدٌ ولا غيرُه مِن خلقِ اللَّهِ إلا بعدَ بلوغِ أجلِه الذى جعَله اللَّهُ غايةً لحياتِه وبقائِه ، فإذا بلَغ ذلك مِن الأجلِ الذى كتبه اللَّهُ له ، وأُذِن له بالموتِ ، فحينئذٍ يَموتُ ، فأما قبلَ ذلك فلن يموتَ بكيدِ كائدٍ ، ولا بحِيلةِ مُحتالٍ .

١١٥/٤ / كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . أى : إن لمحمدٍ أجلًا هو بالغُه ، فإذا أذِن اللَّهُ(٤) فى ذلك كان(٥) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : « أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » .

(٣) فى النسخ : « أئذا كنا ترابا »

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٩/٣ (٤٢٧١) من طريق سلمة به .

وقد قيل : إن معنى ذلك : وما كانت نفسٌ لِتموتَ إلا بإذنِ اللَّهِ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الناصبِ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هو توكيدٌ ، ونصبُه على : كتَب اللَّهُ كتابًا مؤجلًا . قال : وكذلك كلُّ شىءٍ فى القرآنِ مِن قولِه : ﴿ حَقًّا ﴾ ، إنما هو : أُحِقُّ ذلك حقًّا . وكذلك ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٦] ، و ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف : ٨٢] ، و﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، و ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . إنما هو : صَنَع اللَّهُ ذلك صُنْعًا . فهكذا تفسيرُ كلِّ شىءٍ فى القرآنِ مِن نحوِ هذا ، فإنه كثيرٌ⁽¹⁾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : معناه : كتَب اللَّهُ آجالَ النفوسِ ، ثم قيل : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . فأُخْرِج قولُه : ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . نصبًا مِن المعنى الذى فى الكلامِ ، إذ كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ قد أدَّى عن معنى⁽²⁾ كتَب . قال : وكذلك سائرُ ما فى القرآنِ مِن نظائرِ ذلك ، فهو على هذا النحوِ .

وقال آخَرون منهم : قولُ القائلِ : زيدٌ قائمٌ حقًّا . بمعنى : أقولُ زيدٌ قائمٌ حقًّا ؛ لأن كلَّ كلامٍ قولٌ ، فأدَّى المَقولُ عن القولِ ، ثم خرَج ما بعدَه منه ، كما تقولُ : أقولُ قولًا حقًّا ، وكذلك : « ظنًّا » و « يقينًا » ، وكذلك : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٦] ، وما أشْبَهَه .

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٣٨١ - ٣٨٣.

(٢) فى م : « معناه » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن كلَّ ذلك منصوبٌ على المصدرِ ، من معنى الكلامِ الذى قبلَه ؛ لأن فى كلِّ ما قبلَ المصادرِ - التى هى مُخالفةٌ ألفاظُها ألفاظَ ما قبلَها مِن الكلامِ - معانىَ ألفاظِ المصادرِ ، وإن خالَفها فى اللفظِ ، فنصبُها مِن معانى ما قبلَها دونَ ألفاظِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

[١١/٣٨و] يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدْ منكم أيُّها الناسُ[١] بعملِه جَزاءً منه ، بعضَ أعراضِ الدنيا ، دونَ ما عندَ اللَّهِ جل وعز مِن الكرامةِ لمَن ابتغَى بعملِه ما عندَه ، ﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : نُعطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ . يعنى : من الدنيا ، يعنى أنه يُعْطِيه منها ما قُسِم له منها مِن رزقِ اللهِ[٢] أيامَ حياتِه ، ثم لا نَصيبَ له فى كَرامةِ اللَّهِ تبارك وتعالى التى أعَدَّها لمَن أطاعَه ، وطلَب ما عندَه فى الآخرةِ . ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَمَن يُرِدْ ﴾ منكم بعملِه جزاءً منه ﴿ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يعنى : ما عندَ اللَّهِ مِن كرامتِه التى أعَدَّها للعامِلِين له فى الآخرةِ ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : نُعْطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ يعنى : مِن الآخرةِ ، والمعنى : مِن كرامةِ اللَّهِ التى خصَّ بها أهلَ طاعتِه فى الآخرةِ ، فخرَج الكلامُ على الدنيا والآخِرةِ ، والمعنى : ما فيهما ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ ، أىْ : فمَن كان منكم يُريدُ الدنيا ، ليست له رغبةٌ فى الآخِرةِ ، / نُؤْتِه ما قُسِم له منها مِن رِزقٍ ، ولا حظَّ له فى الآخرةِ ، ١١٦/٤ ومَن يُرِدْ ثوابَ الآخرةِ نُؤْتِه منها ما وعَدَه ، مع ما يُجْرَى عليه مِن رزقِه فى دنياه[٣] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المؤمنون » .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٩ (٤٢٧٢) من طريق سلمة به .

وأما قولُه : ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : وسأُثِيبُ مَن شكَر لى ما أَوْلَيْتُه مِن إحْسانى إليه بطاعتِه إياى ، وانتهائِه إلى أمرى ، وتجنُّبِه محارمى ، فى الآخرةِ مثلَ الذى وعَدْتُ أوليائى مِن الكرامةِ على شكرِهم إياى .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ . أى : وذلك جَزاءُ الشاكرين ، يعنى بذلك : إعْطاءُ اللَّهِ إياه ما وعَدَه فى الآخِرةِ ، مع ما يُجْرِى عليه مِن الرزقِ فى الدنيا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ .

اختلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَه بعضُهم : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ . بهمزِ الألفِ وتشديدِ الياءِ(٢) . وقرأَه آخرون بمدِّ الألفِ وتخفيفِ الياءِ(٣) .

وهما قراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ المسلمين ، ولغتان معروفتان لا اختلافَ فى معناهما ، فبأىِّ القراءتين قرأ ذلك قارئٌ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَىْ ذلك ، وشهرتِهما فى كلامِ العربِ ، ومعناه : وكم مِن نبىٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَـٰتَلَ(٤) مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ .

اختلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰتَلَ(٤) مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعةٌ مِن قَرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (قُتِلَ) بضمِّ القافِ(٥) . وقرأه جماعةٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٩/٣ (٤٢٧٣) من طريق سلمة به .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٧٤.

(٣) وهى قراءة ابن كثير . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « قُتِل » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٢١٧.

أخرى بفتحِ القافِ وبالألفِ ، وهى قراءةُ [١١/٣٨ظ] جماعةٍ مِن قرأةِ الحجازِ والكوفةِ[١] .

فأما مَن قرأ : ﴿ قَـٰتَلَ ﴾ فإنه اختار ذلك ؛ لأنه قال : لو قُتِلوا لم يَكُنْ لقولِه : ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ . وجهٌ معروفٌ ؛ لأنه يَسْتَحِيلُ أن يُوصَفوا بأنهم لم يَهِنوا ولم يَضْعُفوا بعدَ ما قُتِلوا .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (قُتِل) . فإنهم قالوا : إنما عنَى بالقتلِ النبيَّ وبعضَ مَن معه مِن الرِّبيِّين دونَ جميعِهم ، وإنما نفَى الوَهْنَ والضعفَ عمن بقى مِن الرِّبِّيِّين ممَّن لم يُقْتَلْ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأه بضمِّ القافِ : (قُتل مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه إنما عاتَب بهذه الآيةِ والآياتِ التى قبلَها مِن قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ - الذين انْهَزَموا يومَ أُحدٍ ، وترَكوا القتالَ ، إذْ سمِعوا الصائحَ يَصِيحُ : إن محمدًا قد قُتِل . فعذَلهم[٢] اللَّهُ عز وجل على فرارِهم وتركِهم القتالَ ، فقال لهم جلَّ ثناؤه : أفإن مات محمدٌ أو قُتِل أيُّها المؤمنون به ارْتَدَدْتُم عن دينِكم ، وانْقَلَبْتُم على أعقابِكم ؟! ثم أخبَرَهم عما كان مِن فعلِ كثيرٍ مِن أتباعِ الأنبياءِ قبلَهم ، وقال لهم : هلَّا فعلْتُم كما كان أهلُ العلمِ والفضلِ مِن أتباعِ الأنبياءِ قبلَكم يفْعَلُونه إذا قُتِل نبيُّهم ، مِن المُضِىِّ على مِنهاجِ نبيِّهم ، والقتالِ على دينِه أعداءَ دينِ اللَّهِ ، على نحوِ ما كانوا يُقاتِلون مع نبيِّهم ،/ ولم تهِنوا ولم تضْعُفوا ، كما لم يَضْعُفِ الذين كانوا قبلَكم مِن أهلِ العلمِ ١١٧/٤

---

[١] هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٢١٧.

[٢] فى ت ١، ت ٢، ت٣ ، س : « فعذبهم » .

والبصائرِ ، مِن أتباعِ الأنبياءِ إذ قُتِل نبيُّهم ، ولكنهم صبَروا لأعدائِهم حتى حكَم اللَّهُ بينَهم وبينَهم . وبذلك مِن التأويلِ جاء تأويلُ المتأولين .

وأما « الرِّبيون » فإنهم مرفوعون بقولِه : ﴿ مَعَهُۥ ﴾ . لا بقولِه : (قُتِل) .

وإنما تأويلُ الكلامِ : وكأين مِن نبيٍّ قُتِل ومعه ربيون كثيرٌ ، فما وهَنوا لِمَا أصابهم في سبيلِ اللَّهِ . وفي الكلامِ إضمارُ واوٍ ؛ لأنها واوٌ تَدُلُّ على معنى حالِ(١) قتْلِ النبيِّ ﷺ ، غيرَ أنه اجْتُزِئ بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليها مِن ذكرِها ، وذلك كقولِ القائلِ في الكلامِ : قُتِل الأميرُ معه جيشٌ عظيمٌ . بمعنى : قُتِل ومعه جيشٌ عظيمٌ .

وأما « الربيون » ، **فإن أهلَ العربيةِ اخْتَلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّي** البصرةِ : هم الذين يَعْبُدون الربَّ ، واحدُهم رِبِّيٌّ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : لو كانوا مَنْسوبين إلى عبادةِ الربِّ ، لكانوا رَبِّيُّون ، بفتحِ الراءِ ، ولكنهم(٢) العلماءُ والألوفُ .

والرِّبيون عندَنا : الجماعاتُ(٤) الكثيرةُ ، واحدُهم رِبِّيٌّ ، وهم جماعةٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : مثلَ ما قلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكنه » .

(٣) في م : « الجماعة » .

زِرٌّ ، عن عبدِ اللَّهِ : الربيون الألوفُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ(٢) الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

[١١/٣٩و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن(٤) عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرَنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ كثيرةٌ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ(٦) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٧٧) ، والطبرانى (٩٠٩٦) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤.

(٤) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٣/ ١٠٩٦ (٥٣١) عن هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٧٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : (وكأيِّنْ مِن نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَه رِبِّيُّونَ) . قال : الألوفُ(١) .

وقال آخرون بما حدَّثني به سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وكأيِّن مِّن نَّبِيٍّ قاتل(٢) مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : علماءُ كثيرٌ .

/ **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وكأيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتل(٢) مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : فقهاءُ علماءُ(٣) . ١١٨/٤

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : (وكأيِّن مَنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : الجموعُ الكثيرةُ . قال يعقوبُ : وكذلك قرأَها إسماعيلُ : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وكأيِّن مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قتل » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/٣ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١١٧ ، وابن كثير في تفسيره ١١١/٢ عن قتادة ، وقراءة قتادة (قُتِّلَ) بالبناء للمفعول وتشديد التاء ، نص على ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٢.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : (١) علماءُ كثيرٌ (١) . قال قتادةُ : جموعٌ كثيرةٌ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ كثيرةٌ (٣) .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، مثلَه (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : جموعٌ كثيرةٌ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ (٥) .

(١ - ١) فى م : « علماء كثيرة » . وفى س : « علم كثير » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ (٤٢٨٠) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره (٥٣٢ - تفسير) عن سفيان به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٠ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٢/ ١١١.

حدَّثني المثنى [١١/٣٩ظ] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (وكأيِّنْ مِنْ نَبيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كثيرٌ) . يقولُ : جموعٌ كثيرٌ(١) ، قُتِل نبيُّهم(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن جعفرِ بنِ حَيَّانَ(٣) والمبارَكِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . قال جعفرٌ : علماءُ صُبُرٌ . وقال المباركُ(٤) : أتْقِياءُ صُبُرٌ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرني عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . يعني الجموعَ الكثيرةَ ، قُتِل نبيُّهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ . يقولُ : جموعٌ كثيرةٌ(٦) .

---

(١) في م ، ت٢ ، ت٣ : « كثيرة » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير في تفسيره ٢/ ١١١. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣٣ - تفسير) عن الضحاك بمعناه .

(٣) في م ، ت١ : « حبان » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢.

(٤) في الأصل ، ص ، م : « ابن المبارك » . وهو المبارك بن فضالة .

(٥) في م : « صبروا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٨١ (٤٢٨١) من طريق أبي الأشهب جعفر بن حيان به ، وبرقم (٤٢٨٢) من طريق المبارك به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٨٠ عقب الأثر (٤٢٧٩) من طريق أسباط به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : (وكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) . قال : وكأين مِن نبيٍّ أصابه القتلُ ، ومعه جماعاتٌ⁽١⁾ .

١١٩/٤ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ) . الرِّبيون هم الجموعُ الكثيرةُ⁽٢⁾ .

وقال آخرون : الربيون هم الأتباعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبيونَ كَثِيرٌ) . قال : الرِّبيون الأتباعُ ، والرَّبَّانِيُّون الولاةُ ، والرِّبيون الرعيةُ ، وبهذا⁽٣⁾ عاتَبَهم اللَّهُ حينَ انْهَزَموا عنه ، حين صاح الشيطانُ : إن محمدًا قد قُتِل . قال : كانت الهزيمةُ عندَ صياحِه فى سبَبِه⁽٤⁾ ، صاح : أيُّها الناسُ إن محمدًا رسولَ اللَّهِ قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى عَشائرِكم يُؤَمِّنوكم⁽⁵⁾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٠/٣ (٤٢٧٦) من طريق سلمة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هذا » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سسه » ، وفى م : « سنينة » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧٤/٣ يبعضه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : فما عجَزوا لمَا نالهم مِن ألمِ الجراحِ الذى نالهم فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا لقتلِ مَن قُتلِ منهم عن حربِ أعداءِ اللَّهِ ، ولا نكَلوا عن جهادِهم [١١/٤٠و] ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ . يقولُ : وما ضعفت قواهم لقتلِ نبيِّهم ، ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ ﴾ . يعنى : وما ذلُّوا فتخشَّعوا[1] لعدوِّهم بالدخولِ فى دينِهم ، ومُداهنتِهم فيه ، خِيفةً منهم ، ولكن مضَوْا قُدُمًا على بصائرِهم ، ومِنهاجِ نبيِّهم ، صُبْرًا على أمرِ اللَّهِ وأمرِ نبيِّهم وطاعةِ اللَّهِ ، واتباعًا لتنزيلِه ووحيِه . ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحبُّ هؤلاء وأمثالَهم مِن الصابرين لأمرِه وطاعتِه ، وطاعةِ رسولِه ، فى جهادِ عدوِّه ، لا مَن فشَل ففرَّ عن عدوِّه ، ولا مَن انقلَب على عقِبَيْه ، فذلَّ لعدوِّه لأَنْ قُتِل نبيُّه أو مات ، ولا مَن دخَله وَهْنٌ عن عدوِّه وضعفٌ ؛ لفقدِ نبيِّه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ ﴾ . يقولُ : ما عجَزوا ، وما تضَعْضَعُوا

---

(١) سقط من : ت ١ ، س ، وفى م : « فيتخشعوا » .

لقتلِ نبيِّهم ، ﴿ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾ ، يقولُ : ما ارْتَدُّوا عن بصيرتِهم(١) ، ولا عن دينِهم ، أنْ(٢) قاتَلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا باللَّهِ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ . يقولُ : وما عجَزوا وما ضعُفوا لقتلِ نبيِّهم : ﴿ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾ ، يقولُ : وما ارْتَدُّوا عن بصيرتِهم(١) ، قاتَلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا باللَّهِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،
عن السديِّ : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ . قال : فما وهَن الرِّبِّيُّون ﴿ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ ﴾ مِن قتلِ النبيِّ ﷺ(٥) . يقولُ : ما ضعُفوا / في سبيلِ اللَّهِ ، لقتلِ النبيِّ ، ١٢٠/٤
﴿ (٦)وَمَا ضَعُفُواْ(٦) وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾ . يقولُ : ما ذلُّوا حينَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ
ليس لهم أن يَعْلُونا » . ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴾(٧) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ لفقدِ نبيِّهم ، ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ عن عدوِّهم ، ﴿ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾ لما أصابهم في الجهادِ عن

---

(١) في م : « نصرتهم » .

(٢) في م : « بل » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨١/٣ عقب الأثر (٤٢٨٣) معلقا .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤، وابن كثير في تفسيره ١١١/٢ عن الربيع .

(٥) بعده في م : « وما ضعفوا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨١/٣ (٤٢٨٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وعن دينِهم ، وذلك الصبرُ ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ . قال : تخشَّعوا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ . قال : ما استكانوا لعدوِّهم ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٣) .

[١١/٤٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ : وما كان قولَ الرِّبِّيين ، والهاءُ والميمُ مِن ذكرِ أسماءِ الرِّبِّيين ، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ ، يعنى : ما كان لهم قولٌ سوى هذا القولِ ، إذ قُتِل نبيُّهم .

وقولُه : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ . يقولُ : لم يَعْتَصِموا إذ قُتِل نبيُّهم إلا بالصبرِ على ما أصابهم ، ومُجاهَدةِ عدوِّهم ، وبمسألةِ ربِّهم المغفرةَ والنصرَ على عدوِّهم .

ومعنى الكلامِ : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ .

وأما الإسرافُ فإنه الإفْراطُ فى الشىءِ ، يقالُ منه : أسْرَف فلانٌ فى هذا

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨١/٣ ، ٧٨٢ (٤٢٨٦ ، ٤٢٩٠ ، ٤٢٩٤) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٥) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٣) عن يونس به .

الأمرِ . إذا تجاوَز مِقْدارَه فأفْرَط .

ومعناه هلهنا : اغْفِرْ لنا ذنوبَنا الصِّغارَ منها ، وما أسْرَفْنا فيه منها ، فتخَطَّيْنا إلى العِظامِ ، وكأنَّ معنى الكلامِ : اغْفِرْ لنا ذنوبَنا ؛ الصغائرَ منها والكبائرَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا وظُلْمَنا أنفسَنا⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ : يعنى : الخطايا الكبارَ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : الكبائرُ .

١٢١/٤ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطايانا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٣ (٤٢٩٩) من طريق أبى حذيفة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٣ (٤٣٠٠) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ . قال : خطايانا(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ . فإنه يقولُ : اجْعَلْنا ممَّن يَثْبُتُ لحربِ عدوِّك وقتالِهم ، ولا تَجْعَلْنا ممَّن يَنْهَزِمُ فيَفِرَّ منهم ، ولا يَثْبُتَ قدمُه فى مكانٍ واحدٍ لحربِهم ، ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وانْصُرْنا على الذين جحَدوا وحْدانيتَك ونبوةَ نبيِّك .

وإنما هذا تأنيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عبادَه الذين فرُّوا عن العدوِّ يومَ أُحدٍ ، وترَكوا قتالَهم ، وتأديبٌ لهم ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لهم : هلَّا فعَلْتُم إذ قيل لكم : قُتِل نبيُّكم . كما فعَل هؤلاء الرِّبِّيون ، الذين كانوا قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ ، إذ قُتِلَت أنبياؤُهم ، فصبَرْتم لعدوِّكم صبرَهم ، ولم تَضْعُفوا وتَستَكِينوا لعدوِّكم ، فتُحاوِلوا الارْتِدادَ على أعقابِكم ، كما لم يَضْعُفْ هؤلاء الرِّبيون ، ولم يستَكِينوا لعدوِّهم ، وسألْتُم ربَّكم [١١/٤١و] النصرَ والظَّفَرَ كما سأَلوا ، فيَنْصُرَكم اللَّهُ جلَّ وعزَّ كما نُصِروا ؛ فإن اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُحِبُّ مَن صبَر لأمرِه ، وعلى جهادِ عدوِّه ، فيُعطِيه النصرَ والظَّفَرَ على عدوِّه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . أى : فقولوا كما قالوا ، واعلَموا أنما ذلك بذنوبٍ منكم ، واسْتَغْفِروا كما اسْتَغْفَروا ، وامْضُوا على دينِكم ، كما مضَوا على دينِهم ، ولا تَرْتَدُّوا على أعقابِكم راجِعِين ، واسْأَلوه كما سأَلوه أن يُثَبِّتَ أقدامَكم ، واسْتَنْصِروه كما اسْتَنْصَروه على القومِ الكافرين ، فكلُّ هذا مِن قولِهم قد كان ، وقد قُتِل نبيُّهم ، فلم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٣/٣ (٤٢٩٨) عن محمد بن سعد به .

يَفْعَلوا كما فعَلْتُم(١) .

والقراءةُ التى هى القراءةُ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ . النصبُ(٢) ؛ لإجماعِ قَرَأةِ الأمْصارِ على ذلك ، نقلًا مستفيضًا ، وِراثةً عن الحُجَّةِ .

وإنما اخْتِير النصبُ فى « القولِ » ؛ لأن « أن »(٣) لا تكونُ إلا معرفةً ، فكانت أولى بأن تكونَ هى الاسمَ دونَ الأسماءِ التى قد تَكونُ معرفةً أحيانًا ونكرةً أحيانًا ، ولذلك اخْتِير النصبُ فى كلِّ اسمٍ ولِى « كان » ، إذا كان بَعده « أن » الخفيفةُ ، كقولِه : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت : ٢٤] ، وقولِه : (ثُمَّ لم تَكُنْ فِتْنَتَهم إلَّا أن قالوا)(٤) [الأنعام : ٢٣] .

فأما إذا كان الذى يَلِى « كان » اسمًا معرفةً ، والذى بعدَه مثلَه ، فسواءٌ الرفعُ والنصبُ فى الذى ولِى « كان » ، فإن جعَلْتَ الذى ولِى « كان » هو الاسمَ رفَعْتَه ، ونصَبْتَ الذى بعدَه ، وإن جعَلْتَ الذى ولِى « كان » هو الخبرَ نصَبْتَه ، ورفَعْتَ الذى بعدَه ، كقولِه جل ثناؤُه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم : ١٠] . إن جعَلْتَ « العاقبةَ » الاسمَ رفَعْتَها ، وجعَلْتَ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هى الخبرَ منصوبةً ، وإن جعَلْتَ « العاقبةَ » هى الخبرَ نصَبْتَ ، فقلتَ : ثم(٥) كان عاقبةَ الذين أساءوا السوآى ، وجعَلْتَ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هى الاسمَ ، فكانت مرفوعةً ، وكما قال الشاعرُ(٦) :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٢ ، ٧٨٣ (٤٢٩٧) من طريق سلمة به .

(٢) قراءة النصب هى قراءة الجمهور . وقرأ الحسن بالرفع . ينظر الإتحاف ١/ ١٣٠.

(٣) فى م : « إلا أن » .

(٤) يأتى الكلام على هذه القراءة عند تفسير الآية ٢٣ من سورة الأنعام .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٦) البيت فى الكتاب لسيبويه ١/ ٥٠، والمحتسب لابن جنى ٢/ ١١٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٩٦.

لقد عَلِم الأقوامُ ما كان داءَها بثَهْلانَ إلا الخِزْىُ ممَّن يَقُودُها

/ ورُوِى أيضًا : ما كان داؤُها بثَهْلانَ إلا الخزىَ . نصبًا ورفعًا ، على ما قد بيَّنْتُ ، ولو فُعِل مثلُ ذلك مع « أن » كان جائزًا ، غيرَ أن أفصحَ الكلامِ ما وصَفْتُ عندَ العربِ . ١٢٢/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

[١١/٤١ظ] يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : فأعْطَى اللَّهُ الرِّبِّيين الذين وصَفَهم بما وصفهم - مِن الصبرِ على طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بعدَ مَقْتَلِ أنبيائِهم ، وعلى جهادِ عدوِّهم ، والاستعانةِ باللَّهِ فى أمورِهم ، واقتفائِهم مَناهجَ إمامِهم ، على ما أبْلَوْا فى اللَّهِ جلَّ وعزَّ - ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، يعنى : جزاءً فى الدنيا ، وذلك النصرُ على عدوِّهم وعدوِّ اللَّهِ ، والظَّفَرُ والفتحُ عليهم ، والتمكينُ لهم فى البلادِ ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ ﴾ ، يعنى : وخيرَ جزاءِ الآخرةِ ، على ما أسْلَفوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الصالحةِ ، وذلك الجنةُ ونعيمُها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ ، فقرَأ حتى بلَغ ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : إى واللَّهِ ، لَآتاهم الفتحَ والظهورَ والتمكينَ والنصرَ على عدوِّهم فى الدنيا ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ ﴾ ، يقولُ : وحسنَ الثوابِ فى الآخرةِ وهى الجنةُ(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٤/٣ (٤٣٠٥ ، ٤٣٠٧) من طريق يزيد به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ في قولِه : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : النصرَ والغَنيمةَ . ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : رضوانَ اللَّهِ ورحمتَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الظهورَ(٣) على عدوِّهم ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : الجنةَ وما أعدَّ فيها(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فعَل اللَّهُ ذلك بهم(٥) بإحسانِهم ، فإنه يُحِبُّ المحسنين ، وهم الذين يَفْعَلون مثلَ الذى وصَف عنهم تعالى ذكرُه ، وأنهم فعَلوه حينَ قُتِل نبيُّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، في وعدِ اللَّهِ ووَعيدِه وأمرِه ونهيِه ، ﴿ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، يعني : الذين جحَدوا نبوةَ نبيِّكم محمدٍ ﷺ مِن اليهودِ والنصارى ، فيما يَأْمُرونكم به ، وفيما يَنْهَوْنكم عنه ، فتَقْبَلوا رأيَهم في ذلك ، وتَنْتَصِحوهم فيما يَزْعُمون أنهم لكم فيه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٤/٣ عقب الأثر (٤٣٠٥) من طريق ابن أبي جعفر به نحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س : « وحسن الظهور » ، وفي م : « حسن الظهور » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ بنحوه .

(٥) سقط من : م .

ناصحون /﴿ يَرُدُّوكُمْ [١١/٢/٤٢و] عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَحْمِلوكم على الرِّدةِ ١٢٣/٤ بعدَ الإيمانِ ، والكفرِ باللَّهِ وآياتِه ورسولِه بعدَ الإسلامِ ، ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فترْجِعوا عن إيمانِكم ودينِكم الذى هداكم اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ، ﴿ خَـٰسِرِينَ ﴾ ، يعنى : هالِكين ، قد خسِرْتم أنفسَكم ، وضلَلْتُم عن دينِكم ، وذهَبت دنياكم وآخرتُكم .

يَنْهَى بذلك أهلَ الإيمانِ باللَّهِ أن يُطِيعوا أهلَ الكفرِ فى آرائِهم ، ويَنْتَصِحوهم فى أديانِهم ، كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ . أى : عن دينِكم ، فتَذْهَبَ دنياكم وآخرتُكم (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يقولُ : لا تَنْتَصِحوا اليهودَ والنصارى على دينِكم ، ولا تُصَدِّقوهم بشىءٍ فى دينِكم (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تُطِيعوا أبا سفيانَ يردَّكم (٣) كفارًا .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٤ ، ٧٨٥ (٤٣١١، ٤٣١٣) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٢) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يردوكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٤ (٤٣٠٨) ، من طريق أحمد بن المفضل به نحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ مُسَدِّدُكم أيُّها المؤمنون ، فمُنْقِذُكم مِن طاعةِ الذين كفَروا .

وإنما قيل : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ نهيًا لهم عن طاعتِهم ، فكأنه قال : يا أيُّها الذين آمنوا لا تُطِيعوا الذين كفَروا ، فيردُّوكم على أعقابِكم . ثم ابْتَدَأ الخبرَ ، فقال : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ، فأطِيعوه دونَ الذين كفَروا ، فهو خيرُ مَن نَصَر ، ولذلك رُفِع اسمُ اللَّهِ ، ولو كان [٤٢/١١ظ] منصوبًا على معنى : بل أطِيعوا اللَّهَ مولاكم دون الذين كفَروا ، كان وجهًا صحيحًا .

ويعنى بقولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ : بل اللَّهُ وليُّكم وناصرُكم على أعدائِكم الذين كفَروا ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ ، لا مَن فرَرْتُم إليه مِن اليهودِ وأهلِ الكفرِ باللَّهِ . فباللَّهِ الذى هو ناصرُكم ومولاكم فاعْتَصِموا ، وإياه فاسْتَنْصِروا دونَ غيرِه ممَّن يَبْغِيكم الغَوائلَ ، ويَرْصُدُكم بالمكارِهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ، إن كان ما تقولون بألْسِنتِكم صدقًا فى قلوبِكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ ، أىْ : فاعْتَصِموا به ، ولا تَسْتَنْصِروا بغيرِه ، ولا ترْجِعوا على أعقابِكم مُرْتَدِّين عن دينِكم (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٥/٣ (٤٣١٥) من طريق سلمة به .

أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .

/يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : سيُلْقِى اللَّهُ أيُّها المؤمنون ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ١٢٤/٤
كَفَرُوا۟ ﴾ بربِّهم ، وجَحدوا نبوةَ محمدٍ ﷺ ، ممن حارَبكم بأُحُدٍ ، ﴿ ٱلرُّعْبَ ﴾ ، وهو الجزَعُ والهَلَعُ ، ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : بشركِهم باللَّهِ وعبادتِهم الأصنامَ ، وطاعتِهم الشيطانَ ، التى لم أَجْعَلْ لهم بها حُجةً . وهى السلطانُ التى أخبَرَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنه لم يُنَزِّلْه بكفرِهم وشركِهم .

وهذا وعدٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه أصحابَ رسولِه ، بالنصرِ على أعدائِهم ، والفَلْجِ (١) عليهم ما اسْتَقاموا على عهدِه ، وتَمَسَّكوا بطاعتِه ، ثم أخْبَرَهم تعالى ذكرُه ما هو فاعلٌ بأعدائِه بعدَ مصيرِهم إليه ، فقال جل ثناؤُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى : ومَرْجِعُهم الذى يَرْجِعون إليه يومَ القيامةِ النارُ . ﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبئس مُقامُ الظالمين الذين ظلَموا أنفسَهم باكتسابِهم ما أوْجَب لها عقابَ اللَّهِ ، النارُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ [١١/٤٣و] بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ . فإنى سأُلْقِى فى قلوبِ الذين كفَروا الرعبَ الذى به كنتُ أَنْصُرُكم عليهم ، بما أشْرَكوا بى ، ما لم أَجْعَلْ لهم به حجةً ، أىْ : فلا تَظُنُّوا أن لهم عاقبةَ نصرٍ ، ولا ظهورٍ عليكم ، ما اعْتَصَمْتُم بى (٢) واتَّبَعْتُم أمرى ، للمُصيبةِ التى أصابَتْكم منهم ، بذنوبٍ قدَّمْتُموها لأنفسِكم ، خالَفْتُم

---

(١) الفَلْج : الظفر والفوز .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

بها أمرى ، وعصَيتُم فيها نبيِّى عليه السلامُ (١) .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما ارْتحَل أبو سفيانَ والمشركون يومَ أحدٍ مُتَوَجِّهين نحوَ مكةَ ، انْطَلَق أبو سفيانَ حتى بلَغ بعضَ الطريقِ ، ثم إنهم ندِموا فقالوا : بئس ما صنَعْتُم ، إنكم قتَلْتُموهم ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا الشَّرِيدُ ترَكْتُموهم ، ارْجِعوا فاسْتأْصِلوهم . فقذَف اللَّهُ جلَّ وعزَّ فى قلوبِهم الرعبَ ، فانْهَزَموا ، فلَقُوا أعرابيًّا ، فجعَلوا له جُعْلًا ، فقالوا له : إن لقِيتَ محمدًا فأخْبِرْهم (٢) بما قد جَمَعْنا لهم . فأخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه رسولَه ﷺ ، فطلَبهم حتى بلَغ حمراءَ الأَسَدِ ، فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى ذلك ، يذكُرُ أبا سفيانَ حينَ أراد أن يَرْجِعَ إلى النبىِّ ﷺ ، وما قُذِف فى قلبِه مِن الرعبِ ، فقال : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ (٣)(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ : ولقد صَدَقكم الله أيُّها المؤمنون مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ بأُحُدٍ ، ﴿ وَعْدَهُۥ ﴾ الذى وعَدَكم (٥) على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ٧٨٥/٣ (٤٣١٧) من طريق سلمة به مختصرًا .

(٢) فى م : « فأخبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ولقد صدقكم الله وعده وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير » .

وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد ابن جرير رحمه الله » .

(٥) فى م : « وعدهم » .

والوعدُ الذى كان وعَدَهم على لسانِه بأُحدٍ / قولُه ﷺ للرُّماةِ : « اثْبُتوا ١٢٥/٤ مكانَكم ولا تَبْرَحوا وإن رأيْتُمونا قد هزَمْناهم ، فإنا لن نَزالَ غالِبِين ما ثبتُّم مكانَكم » . وكان وعَدَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ النصرَ يومَئذٍ إن انتهَوْا إلى أمرِه .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما برَز رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين بأحدٍ ، أمَر الرُّماةَ ، فقاموا بأصلِ الجبلِ فى وجوهِ خيلِ المشركين ، وقال : « لا تَبْرَحوا مكانَكم إن رأيتمونا قد هزَمناهم ، فإنَّا لن نزالَ غالبين [٤٣/١١ظ] ما ثبَتُّم مكانَكم » . وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا خَوَّاتِ بنِ جُبيرٍ .

ثم إن طلحةَ بنَ عثمانَ صاحبَ لواءِ المشركين قام فقال : يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ، إنكم تَزْعُمون أن اللَّهَ يُعَجِّلُنا بسيوفِكم إلى النارِ ، ويُعَجِّلُكم بسيوفِنا إلى الجنةِ ، فهل منكم أحدٌ يُعَجِّلُه اللَّهُ بسيفى إلى الجنةِ ، أو يعَجِّلُنى بسيفِه إلى النارِ ؟ فقام إليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه ، فقال : والذى نفسى بيدِه ، لا أُفارِقُك حتى يُعَجِّلَكَ اللَّهُ بسيفى إلى النارِ ، أو يُعَجِّلَنى بسيفِك إلى الجنةِ . فضرَبه علىٌّ ، فقطَع رجلَه فسقَط ، فانْكَشَفَت عورتُه ، فقال : أَنْشُدُك اللَّهَ والرحمَ يا بنَ عمٍّ . فترَكه ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقال لعلىٍّ أصحابُه : ما منَعك أن تُجْهِزَ عليه ؟ فقال : إن ابنَ عمى ناشَدنى اللَّهَ حينَ انكَشَفت عورتُه ، فاسْتَحْيَيْتُ منه .

ثم شدَّ الزبيرُ بنُ العوامِ والمِقْدادُ بنُ الأسودِ على المشركين ، فهزَماهم ، وحمَل النبىُّ ﷺ وأصحابُه ، فهزَموا أبا سفيانَ ، فلما رأَى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ وهو على خيلِ المشركين حمَل ، فرَمته الرُّماةُ فانْقَمَع ، فلمَّا نظَر الرُّماةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه فى جوفِ عسكرِ المشركين يَنْتَهِبونه ، بادَروا الغنيمةَ ، فقال بعضُهم : لا نَتْرُكُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَق عامَّتُهم ، فلحِقوا بالعسكرِ ، فلما رأَى خالدٌ قلةَ الرُّماةِ صاح فى خيلِه ، ثم حمَل فقتَل الرُّماةَ ، وحمَل على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فلمَّا

رأَى المشركون أن خيلَهم تُقاتِلُ تنادَوْا ، فشَدُّوا على المسلمين ، فهزَموهم وقتَلوهم(١) .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : لما كان يومُ أحدٍ ، ولقِينا المشركين ، أجْلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ رجالًا بإزاءِ الرُّماةِ ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا خَوَّاتِ بنِ جُبيرٍ ، وقال لهم : « لا تَبْرَحوا مكانَكم ، إن رأَيْتُمونا ظهَرْنا عليهم ولا تَبْرَحوا مكانَكم ، وإن رأَيْتُموهم ظهَروا علينا فلا تُعِينونا » . فلمَّا لِقِىَ(٢) القومَ هزَم المشركين ، حتى رأَيْتُ النساءَ رفَعْن عن سُوقِهن ، وبدَت خَلاخِلُهن ، فجعَلوا يقولون : الغنيمةَ الغنيمةَ . قال عبدُ اللَّهِ : مَهْلًا ، أما علِمْتُم ما عهِد إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأبَوْا ، فانْطَلَقوا ، فلمَّا أتَوْهم صرَف اللَّهُ وجوهَهم ، فأُصِيب مِن المسلمين سبعون قَتيلًا(٣) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ نحوَه .

[٤٤/١١و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . فإن أبا سفيانَ أقْبَل فى ثلاثِ ليالٍ خلَوْن مِن شوالٍ ، حتى ١٢٦/٤ نزَل بأحدٍ ، وخرَج النبىُّ ﷺ ، فأذَّن فى الناسِ ، فاجْتَمَعوا ، وأمَّر / الزبيرَ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٩، ٥١٠.

(٢) فى م : « التقى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، وأخرجه البخارى (٤٠٤٣) ، وابن حبان (٤٧٣٨) والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٦٧ ، ٢٦٨ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٧٦١) ، وأحمد ٣٠/ ٥٤٤ - ٥٥٦ ، ٥٦٢ (١٨٥٩٣ ، ١٨٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٣٩ ، ٣٩٨٦ ، ٤٠٦١ ، ٤٠٦٧) ، وأبو داود (٢٦٦٢) ، والنسائى (٨٦٣٥ ، ١١٠٧٩ - كبرى) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٦٩ وغيرهم من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٥ إلى ابن المنذر .

الخيلِ ، ومعه يومَئذٍ المِقْدادُ بنُ الأسودِ الكِنْديُّ ، وأعْطى رسولُ اللَّهِ ﷺ اللواءَ رجلًا مِن قريشٍ ، يقالُ له : مُصعبُ بنُ عميرٍ . وخرَج حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بالحُسَّرِ [1] ، وبعَث حمزةَ بينَ يديه ، وأقْبَل خالدُ بنُ الوليدِ على خيلِ المشركين ومعه عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ الزبيرَ ، وقال : « اسْتَقبِلْ خالدَ بنَ الوليدِ ، فكُنْ بإزائِه حتى أُوذِنَك » . وأمَر بخَيْلٍ أخرى ، فكانوا مِن جانبٍ آخرَ ، فقال : « لا تَبْرَحوا حتى أُوذِنَكم » . وأقْبَل أبو سفيانَ يَحْمِلُ اللَّاتَ والعُزَّى ، فأرْسَل النبيُّ ﷺ إلى الزبيرِ أن يَحْمِلَ ، فحمَل على خالدِ بنِ الوليدِ ، فهزَمه اللَّهُ ومَن معه ، فقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ . وإن اللَّهَ تباركَ وتعالى وعَد المؤمنين أن يَنْصُرَهم ، وأنه معهم [2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ الزهريُّ ، و [3] محمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم مِن عُلمائِنا - فى قصةِ ذكَرها عن أُحدٍ - ذكَر أن كلَّهم قد حدَّث ببعضِها ، وأن حديثَهم اجْتَمَع فيما ساق مِن الحديثِ ، فكان فيما ذكَر فى ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل الشِّعْبَ مِن أُحدٍ فى عُدْوةِ الوادى إلى الجبلِ ، فجعَل ظهرَه وعسكرَه إلى أحدٍ ، وقال : « لا يقاتلَنَّ أحدٌ حتى نأْمُرَه بالقتالِ » . وقد سرَّحت قريشٌ الظَّهْرَ [4] والكُراعَ [5] فى زروعٍ كانت

---

[1] الحُسَّرُ : جمع حاسر ، وهو الذى لا درع عليه ولا مِغْفر . النهاية ١/ ٣٨٣.

[2] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٥٩٩ (١٦٢٥ - تحقيق حكمت بشير ياسين) .

[3] فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أن » .

[4] الظهر : الإبل التى يحمل عليها ويركب . اللسان (ظ هـ ر) .

[5] الكراع : الخيل . اللسان (ك ر ع) .

بالصَّمْغةِ(١) مِن قَناةٍ(٢) للمسلمين ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ حينَ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القتالِ : أتُرْعَى زروعُ بنى قَيْلةَ(٣) ولمَّا نُضارِبْ . وتَعبَّأَ(٤) رسولُ اللَّهِ ﷺ للقتالِ وهو فى سبعِمائةِ رجلٍ ، وتعبَّأت(٥) قريشٌ وهم ثلاثةُ آلافٍ ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جَنبوها(٦) ، فجعَلوا على مَيْمَنةِ الخيلِ خالدَ بنَ الوليدِ ، وعلى مَيْسَرتِها عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ ، وأمَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهو يومَئذٍ مُعَلَّمٌ بثيابٍ بيضٍ ، والرُّماةُ خمسون رجلًا ، وقال : « انْضَحْ(٧) عنا الخيلَ بالنَّبْلِ ، لا يَأْتُونا مِن خلفِنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثْبُتْ مكانَك ، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك » . فلما التَقَى الناسُ ، ودنا بعضُهم مِن بعضٍ ، واقْتَتَلوا [١١/٤٤ظ] حتى حمِيَت الحربُ ، وقاتَل أبو دُجانةَ حتى أمْعَن فى الناسِ ، وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ وعليُّ بنُ أبى طالبٍ فى رجالٍ مِن المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ نصرَه ، وصدَقَهم وعدَه ، فحسُّوهم بالسيوفِ حتى كشَفوهم ، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال : قال الزبيرُ : واللَّهِ لقد رأيْتُنى أنْظُرُ إلى خَدَمِ(٩)

---

(١) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٣/ ٤١٨.

(٢) القناة : واد يأتى من الطائف وينتهى إلى أصل قبور الشهداء بأحد . ينظر معجم البلدان ٤/ ١٨٢.

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو . جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢.

(٤) فى م : « صفنا » .

(٥) فى م : « تصاف » .

(٦) جنبوها : قادوها إلى جنبهم . ينظر اللسان (ج ن ب) .

(٧) انضح : ادفع .

(٨) سيرة ابن إسحاق ص٣٠١ عن الزهرى به ، وهو فى السيرة لابن هشام ٢/ ٦٥، ٦٦ كلاهما بأتم من ذلك .

(٩) الخدم : جمع خَدَمة ، وهى الخلخال ، وقد تسمى الساق خدمة حملا على الخلخال لكونها موضعه . اللسان (خ د م) .

هندِ بنتِ عُتْبةَ وصواحِبِها مُشَمِّراتٍ هَوارِبَ ، ما دون أخْذِهِنَّ(١) قليلٌ ولا كثيرٌ ، إذ مالت الرُّماةُ إلى العسكرِ حينَ كشَفْنا القومَ عنه ، يُريدون النَّهْبَ ، وخلَّوا ظهورَنا للخيلِ ، فأُتِينا مِن أدْبارِنا ، وصرَخ صارخٌ : ألا إن محمدًا قد قُتِل . فانْكَفَأْنا وانْكَفَأ علينا القومُ ، بعد أن أصَبْنا أصحابَ اللواءِ ، حتى ما يَدْنُو منه أحدٌ مِن القومِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ . أى : ولقد وفَيْتُ لكم بما وعَدْتُكم مِن النصرِ على عدوِّكم(٣) .

/**حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ . وذلك يومَ أُحدٍ ، قال لهم : « إنكم ستَظْهَرون ، فلا أعرِفَنَّ(٤) ما أصَبْتُم مِن غنائمِهم شيئًا ، حتى تَفْرُغوا » . فترَكوا أمْرَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وعَصَوْا ، ووقَعوا فى الغنائمِ ، ونَسُوا عهدَه الذى عهِد إليهم ، وخالَفوا إلى غيرِ ما أمَرَهم به(٥) . ١٢٧/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولقد وَفَى اللَّهُ لكم أيُّها المؤمنون مِن أصحابِ محمدٍ ، بما وعَدَكم مِن النصرِ على عدوِّكم بأحدٍ ، حينَ ﴿ تَحُسُّونَهُم ﴾ ، يعنى : حينَ تَقْتُلونهم . يقالُ منه : حسَّه يَحُسُّه حسًّا : إذا قتَلَه .

---

(١) فى م : « إحداهنَّ » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٧، ٧٨، كما أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥١٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٣.

(٤) فى م : « فلا تأخذوا » . والمعنى : أى لا يخفى علىَّ ذلك ولا مقابلته بما يوافقه وفيه زجر عن فعل هذا . ينظر التاج (ع ر ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبرنا يعقوبُ بنُ عيسى ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ عن محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : الحَسُّ القتلُ .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، قال : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ(١) يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : القتلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ . قال : تَقْتُلونهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ ، أى : قتلًا ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾(٤) .

[١١/٤٥و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ يقولُ : إذ تَقْتُلونهم(٥) .

---

(١) بعده فى مصادر التخريج : « عن ابن عباس » . وهو الصواب ، ولعله سقط من رواية الطبرى .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٨٧، ٢٨٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٥٩٩/٢ (١٦٢٧) ، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٦٥/١٠ (١٠٧٣١) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٩/٣ - ٢٧١، كلهم عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٢٩) معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣٣) معلقا .

(٥) فى الأصل : « تقاتلونهم » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٥.

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ : والحسُّ القتلُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَقْتُلونهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ بالسيوفِ ، أى : بالقتلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ ، يعنى القتلَ(٤) .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ تقتلونهم(٥) .

وأما قولُه : ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ ، فإنه يعنى : بحُكْمى وقضائى لكم بذلك ، وتَسْليطى إياكم عليهم .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقولُ : تحسُّونهم بإذنى وتَسْليطى أيديَكم عليهم ، وكَفِّى أيديَهم عنكم(٦) . ١٢٨/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د. حكمت) ٦٠١/٢ (١٦٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣١٩) من طريق سلمة به . وينظر سيرة ابن هشام ١١٣/٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره (تحقيق د . حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣٠) معلقا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف .

(٦) سيرة ابن هشام ١١٣/٢

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ ﴾ : حتى إذا جبُنْتُم وخِمْتُم⁽¹⁾ ، ﴿ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ . يقولُ : واخْتَلَفْتُم فى أمرِ اللَّهِ . ﴿ وَعَصَيۡتُم ﴾ . يقولُ وخالَفْتُم نبيَّكم ﷺ ، فترَكْتُم أمرَه ، وما عهِد إليكم . وإنما يعنى بذلك الرُّماةَ الذين كان ﷺ أمَرهم بلزومِ مركزِهم ومقعدِهم مِن فم الشِّعْبِ بأحدٍ ، بإزاءِ خالدِ بنِ الوليدِ ومَن كان معه مِن فُرسانِ المشركين الذين ذكَرْنا قبلُ أمْرَهم .

وأما قولُه : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، فإنه يعنى بذلك : مِن بعدِ الذى أراكم اللَّهُ أيُّها المؤمنون بمحمدٍ ﷺ مِن النصرِ والظَّفَرِ بالمشركين ، وذلك هو الهزيمةُ التى كانوا هزَمُوهم عن نسائِهم وأموالِهم ، قبلَ ترْكِ الرُّماةِ مَقاعدَهم ، التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أقْعَدَهم فيها ، وقبلَ خروجِ خيلِ المشركين على المؤمنين مِن ورائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا تَظاهَرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ ، وقد مضَى ذِكْرُ بعضِ مَن قال ذلك ، وسنَذْكُرُ قولَ بعضِ مَن لم نذكُرْ قولَه فيما مضَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ ، أى : اخْتَلَفْتُم فى الأمرِ ﴿ وَعَصَيۡتُم [١١/٤٥ظ] مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، وذاكم يومَ أحدٍ ، عهِد إليهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، وأمَرَهم بأمرٍ ، فنسُوا العهدَ ، وجَاوَزوا وخالَفوا ما أمَرَهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فصرَف⁽²⁾ عليهم عدوَّهم ، بعدَ ما أراهم مِن عدوِّهم ما يُحِبُّون .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ ، س ، وفى م : « ضعفتم » .

(٢) فى م : « فانصرف » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، بعَث ناسًا مِن الناسِ - يعنى : يومَ أحدٍ - فكانوا مِن ورائِهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُونوا هٰهنا ، فرُدُّوا وجهَ مَن (١)فرَّمنا(١) ، وكونوا حَرَسًا لنا مِن قِبَلِ ظهورِنا » . وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا هزَم القومَ هو وأصحابُه(٢) الذين آمنوا الذين كانوا جُعِلوا مِن ورائِهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ ، لما رأَوُا النساءَ مُصْعَداتٍ فى الجبلِ ، ورأَوُا الغنائمَ ، قالوا : انْطَلِقوا بنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأدْرِكوا الغنيمةَ قبلَ أن تُسْبَقوا إليها . وقالت طائفةٌ أخرى : بل نُطيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنَثْبُتُ مَكانَنا . فذلك قولُه لهم : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ للذين أرادوا الغنيمةَ ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ للذين قالوا : نُطيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونَثْبُتُ مكانَنا . فأتَوْا محمدًا ﷺ ، فقُتِلوا(٣) فكان فشلًا حينَ تنازَعوا بينَهم ، يقولُ : ﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، كانوا قد رأَوُا الفتحَ والغنيمةَ(٤) .

١٢٩/٤ /**حُدِّثْتُ** عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ . يقولُ : جبُنْتُم عن عدوِّكم ، ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : اخْتَلَفْتُم ، ﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وذلك يومَ أحدٍ ، قال لهم : « إنكم ستَظْهَرون فلا أعرِفَنَّ ما أصبتُم مِن غنائمِهم شيئًا ، حتى تَفْرُغوا » . فترَكوا أمرَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وعَصَوْا ، ووقَعوا فى الغنائِم ، ونَسُوا عهدَه الذى عهِده إليهم ، وخالَفوا إلى غيرِ ما أمَرَهم به ، فانْصَرَف عليهم عدوُّهم مِن بعدِ ما أراهم فيهم

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قدمنا » .

(٢) بعده فى م : « اختلف » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٠٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ (٤٣٢٢ ، ٤٣٢٧ ، ٤٣٣٣) عن محمد بن سعد به .

ما يُحِبُّون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : الفشلُ الجُبْنُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، مِن الفتحِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ ﴾ ، أى : تَخاذَلتُم ﴿ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ أى : اختلَفْتُم فى أمرى ﴿ وَعَصَيۡتُم ﴾ ، أى : ترَكْتُم أمرَ نبيِّكم ﷺ ، وما عهِد إليكم ، يعنى : الرُّماةَ ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، أى : الفتحَ لا شكَّ فيه ، وهزيمةَ القومِ عن نسائِهم وأموالِهم(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المباركِ ، [١١/٤٦و] عن الحسنِ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، يعنى : مِن الفتحِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم ﴾ . حتى إذا تنازَعْتُم فى الأمرِ فشِلْتُم وعصَيتُم ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ ، و(٥) أنه مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . وأن الواوَ أُدْخِلت فى ذلك ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣٢٠، ٤٣٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به مقتصرًا على أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٢٩) من طريق أحمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم إلى قوله : « تخاذلتم » فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣٢١) من طريق سلمة به .

(٥) سقط من : م .

ومعناها : السقوطُ كما قيل : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ ﴾ [الصافات : ١٠٣، ١٠٤] . معناه : نادَيْناه . وهذا مَقولٌ فى « حتى إذا » وفى (١) « فلما أن » و « فلما » (١) ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . ومعناه : اقْتَرب . وكما قال الشاعرُ(٢) :

حتى إذا قَمِلَت(٣) بطونُكمُ   ورأيْتُمُ أبناءَكم شَبُّوا
وقَلَبْتُمُ ظهْرَ المِجَنِّ(٤) لنا   إن اللئيمَ العاجزَ الخَبُّ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . الذين تركوا مقعدَهم الذى أقْعَدَهم فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالشِّعْبِ مِن أُحُدٍ لخيلِ المشركين ، ولحِقُوا بمعسكرِ المسلمين ؛ طَلَبَ النَّهْبِ ، إذ رَأَوْا هزيمةَ المشركين . ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى بذلك الذين ثبَتوا مِن الرُّماةِ فى مقاعدِهم التى أقْعَدَهم فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ(٥) ؛ محافظةً على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٦) وأمرِه (٦) ، وابْتِغاءَ ما عندَ اللَّهِ مِن الثوابِ بذلك مِن فعلِهم ، والدارِ الآخرةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،

(١ - ١) فى م : « لما » .

(٢) البيتان فى المقتضب ٢/ ٨١، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٠٧، ٢٣٨.

(٣) فى المقتضب : « امتلأت » ، وفى س : « ثملت » . وقملت بطونكم ، أى : كثرت قبائلكم . ينظر اللسان (ق م ل) .

(٤) قلبتم ظهر المجن لنا ، أى : عاديتمونا بعد مودة ورعاية .

(٥) بعده فى م : « واتبعوا أمره » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

١٣٠/٤ عن السدىِّ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا / وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ : فالذين انْطَلَقوا يُرِيدون الغَنيمةَ هم أصحابُ الدنيا ، والذين بَقُوا وقالوا : لا نُخالِفُ قولَ رسولِ اللَّهِ . أرادوا الآخرةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ : فإنَّ نبىَّ اللَّهِ أمَر يومَ أحدٍ طائفةً مِن المسلمين ، فقال : « كُونوا مَسْلَحةً (٢) للناسِ » . بمنزلةِ أمَرهم أن يَثْبُتوا بها ، وأمَرهم ألا يَرِيمُوا (٣) مكانَهم حتى يَأْذَنَ لهم ، فلما لَقِىَ نبىُّ اللَّهِ يومَ أحدٍ أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين ، هزَمَهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رأَى المَسْلَحةُ أن اللَّهَ هزَم المشركين ، انْطَلَق بعضُهم وهم يَتَنادَوْن : الغنيمةَ الغنيمةَ لا تَفُتْكم . وثبَت بعضُهم مكانَهم ، وقالوا : لا نَرِيمُ موضعَنا حتى يَأْذَنَ لنا نبىُّ اللَّهِ [٤٦/١١ظ] ﷺ . ففى ذلك نزَل : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . فكان ابنُ مسعودٍ يقولُ : ما شعَرْتُ أن أحدًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعَرَضَها حتى كان يومُ أحدٍ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٣١) عن محمد بن سعد به .

(٢) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح . اللسان (س ل ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يبرحوا » . وهما بمعنى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

ابنُ عباسٍ : لمَّا هزَم اللَّهُ المشركين يومَ أُحدٍ ، قال الرُّماةُ : أَدْرِكوا الناسَ ونبيَّ اللَّهِ ﷺ ، لا يَسْبِقوكم إلى الغنائمِ ، فتكونَ لهم دونَكم . وقال بعضُهم : لا نَرِيمُ حتى يَأْذَنَ لنا النبيُّ ﷺ . فنزَلَت : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾(١) .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ مسعودٍ : ما علِمْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعرَضَها حتى كان يومَئذٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المباركِ ، عن الحسنِ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ : هؤلاء الذين يَحِيزُون(٢) الغنائمَ ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ ، الذين يَتَّبِعُونهم يَقْتُلونهم .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنقَزيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ما كنتُ أَرَى أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدنيا ، حتى نزَل فينا يومَ أحدٍ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : ما كنتُ أَظُنُّ في أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ أحدًا يُرِيدُ الدنيا ، حتى قال اللَّهُ ما قال(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) في م : « يحوزون » .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٩٩) عن الحسين بن عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٣٠) ، والبيهقي في الدلائل ٢٢٨/٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

ابنُ مسعودٍ لما رآهم وقَعوا فى الغَنائمِ : ما كنتُ أَحْسَبُ أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدنيا حتى كان اليومُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : ما شعَرْتُ أن أحدًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ كان يُرِيدُ الدنيا وعرَضَها حتى كان يومَئذٍ .

١٣١/٤ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : الذين أرادوا النهبَ ، رغبةً فى الدنيا ، وترْكَ ما أُمِروا به مِن الطاعةِ التى عليها ثوابُ الآخرةِ . ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ ، أى : الذين جاهَدوا فى اللَّهِ و⁽¹⁾ لم يُخالِفوا إلى ما نهُوا عنه ، لعَرَضٍ مِن الدنيا ؛ رغبةً فى رجاءِ ما عندَ اللَّهِ مِن حسنِ ثوابِه فى الآخرةِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ثم صرَفَكم أيُّها المؤمنون عن المشركين بعدَ ما أراكم ما تُحِبُّون فيهم وفى أنفسِكم ، مِن هزيمتِكم إيَّاهم ، وظهورِكم عليهم ، فردَّ وجوهَكم عنهم ؛ لمعصيتِكم أمرَ رسولى ، ومخالفتِكم [١١/٤٧و] طاعتَه ، وإيثارِكم الدنيا على الآخرةِ ؛ عقوبةً لكم على ما فعَلْتُم ، ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليَخْتَبِرَكم ، فيتَمَيَّزَ المنافقُ منكم مِن المخلصِ الصادقِ فى إيمانِه منكم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، ثم ذكَر حينَ مال عليهم خالدُ بنُ الوليدِ : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٢) من طريق سلمة به .

﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ . قال : صرَف القومَ عنهم ، فقُتِل مِن المسلمين بعِدَّةِ مَن أُسِروا يومَ بدرٍ ، وقُتِل عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكُسِرت رَبَاعِيتُه ، وشُجَّ في وجهِه ، فكان يَمْسَحُ الدمَ عن وجهِه ويقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم ، وهو يَدْعُوهم إلى ربِّهم ؟ » فنزَلَت (٢ هذه الآيةُ ٢) : ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ الآية [آل عمران : ١٢٨] . فقالوا : أليس كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وعَدَنا النصرَ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ إلى قولِه : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ . أيْ : صرَفكم عنهم ليَخْتبِرَكم ، وذلك ببعضِ ذنوبِكم(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ : ولقد عفا اللَّهُ أيُّها المُخالِفون أمْرَ رسولى ، والتارِكون طاعتَه ، فيما تقدَّم إليكم مِن لزومِ الموضعِ الذى أمَرَكم بلزومِه - عنكم ، فصفَح لكم مِن عقوبةِ ذنبِكم الذى أتَيْتُموه ، عما هو أعظمُ مما عاقَبَكم به ، مِن هزيمةِ أعدائِكم إياكم ، وصَرْفِ وجوهِكم عنهم ، إذ لم يَسْتَأْصِلْ جميعَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٩ (٤٣٣٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٦ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١١٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٨٩ (٤٣٣٦) من طريق سلمة به .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ - وصفَّق بيديه - : وكيف عفا عنهم وقد قُتِل منهم سبعون ، وقُتِل عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكُسِرَت رَبَاعِيَتُه ، وشُجَّ في وجهه ؟ قال : ثم يقولُ : قال اللَّهُ : قد عفَوْتُ عنكم إذ عصَيْتُمونى ، ألا أكونَ اسْتأْصَلْتُكم . قال : ثم يقولُ الحسنُ : هؤلاء مع رسولِ اللَّهِ ،/ وفى سبيلِ اللَّهِ ، غِضابٌ للَّهِ ، يُقاتِلون أعداءَ اللَّهِ ، نُهُوا عن شيءٍ فضيَّعوه⁽¹⁾ ، فواللَّهِ ما تُرِكوا حتى غُمُّوا بهذا الغَمِّ ، فأفْسَقُ الفاسقين اليومَ يتجَرْثَمُ⁽²⁾ كلَّ كبيرةٍ ، ويَرْكَبُ كلَّ داهيةٍ ، ويَسْحَبُ عليها ثيابَه ، ويَزْعُمُ ألا بأسَ عليه ، فسوف يَعْلَمُ⁽³⁾ . ١٣٢/٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ . قال : لم يَسْتَأْصِلْكم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن [٤٧/١١ظ] ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ : ولقد عفا اللَّهُ عن عظيمِ ذلك ، لم يُهْلِكْكم بما أَتَيْتُم مِن معصيةِ نبيِّكم ﷺ ، ولكن عُدْتُ بفَضْلِى عليكم⁽⁵⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ ذو طَوْلٍ ⁽⁶⁾ومنٍّ⁽⁶⁾ على أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، بعفوِه لهم عن كثيرٍ ما يَسْتَوْجِبون به العقوبةَ عليه مِن ذنوبِهم ، فإن عاقبَهم على بعضِ ذلك ، فذو إحسانٍ إليهم ، بجميلِ أياديه عندَهم .

---

(١) فى م : « فصنعوه » .

(٢) فى س : « يتجرأ » ، وفى م : « يتجرأ على » ، وتجرثم الشيءَ : أخذ معظمه . اللسان (جرثم) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف بتمامه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٧) من طريق الحجاج ، عن الحسن ، مختصرا جدًّا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٠/٣ (٤٣٣٨) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وكذلك منَّ اللَّهُ على المؤمنين ، أن عاقَبَهم ببعضِ الذنوبِ فى عاجلِ الدنيا ؛ أدبًا وموعظةً ، فإنه غيرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم مِن الحقِّ له عليهم ؛ لِمَا أصابوا مِن معصيتِه ، رحمةً لهم ، وعائدةً عليهم ، لما فيهم(١) مِن الإيمانِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ولقد عفا عنكم أيُّها المؤمنون إذ لم يَسْتَأْصِلْكم إهلاكًا منه جميعكم بذنوبكم وهربكم (٣)عن عدوِّكم(٣) إذ تُصْعِدُون ولا تلوون على أحدٍ .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ والعراقِ والشامِ سوى الحسنِ البصرىِّ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ . وبه القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، واستنكارِهم ما خالَفه .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ رحِمه اللهُ أنه كان يَقْرأُ : (إِذْ تَصْعَدونَ) بفتحِ التاءِ والعينِ(٤) .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ(٥) .

---

(١) فى الأصل : « فيه » .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٨.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

فأما الذين قرءوا : ﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ ، فإنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى أن القومَ حينَ انْهَزَموا عن عدوِّهم ، أخَذُوا فى الوادى هارِبِين ، وذكَروا أن ذلك فى قراءةِ أبيٍّ : (إذ تُصْعِدون فى الوادى) .

حدَّثنا بذلك(١) أحمدُ بنُ يوسُفَ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ(٢) .

١٣٣/٤ قالوا : فالهربُ / فى مستوى الأرضِ وبطونِ الأوديةِ والشِّعابِ إصعادٌ لا صُعودٌ . قالوا : وإنما يَكونُ الصعودُ على الجبالِ والسَّلاليمِ والدَّرَجِ ؛ لأن معنى الصعودِ الارتقاءُ والارتفاعُ على الشيءِ عُلُوًّا .

قالوا : فأما الأخذُ فى مستوى الأرضِ والهبوطِ ، فإنما [١١/٤٨و] هو إصعادٌ ، كما يقالُ : أصْعَدْنا مِن مكةَ . إذا ابْتَدأْتَ فى السفرِ منها والخروجِ ، وأصْعَدْنا مِن الكوفةِ إلى خُراسانَ ، بمعنى : خرَجْنا منها سفرًا إليها ، (٣)وابْتَدَأْنا منها الخروجَ(٣) إليها .

قالوا : وإنما جاء تأويلُ أكثرِ أهلِ التأويلِ بأن القومَ أخَذوا عندَ انهزامِهم عن عدوِّهم فى بطنِ الوادى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ . ذاكم يومَ أُحُدٍ ، أصْعَدوا فى الوادى فرَأَوْا(٤) نبيَّ اللَّهِ ﷺ يَدْعوهم : « (٥)أى عبادَ اللهِ »(٥) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وابتدأ منها فالخروج » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وابتدأ منها الخروج » .

(٤) بياض فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وفى م : « فرارًا و » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽¹**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ : وذلك يومَ أُحُدٍ ، صعِدوا الوادىَ فرَأَوْا نبىَّ اللهِ يَدْعُوهم¹⁾ في أُخْراهم : « ⁽²يا لَعبادِ²⁾ اللَّهِ ، ⁽²يالَعبادِ²⁾ اللَّهِ » .

وأما الحسنُ رحمه الله فإني أُراه ذهَب في قراءتِه : (إِذْ تَصْعَدُونَ) . بفتحِ التاءِ والعينِ ، إلى أنَّ القومَ حينَ انْهَزَموا عن المشركين صعِدوا الجبلَ . وقد قال ذلك عددٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما شدَّ المشركون على المسلمين بأُحدٍ فهزَموهم ، دخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم فوقَ الجبلِ إلى الصخرةِ ، فقاموا عليها ، وجعَل رسولُ اللَّهِ يَدْعو الناسَ : « إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، إلىَّ عبادَ اللَّهِ » . فذكَر اللَّهُ صعودَهم على الجبلِ ، ثم ذكَر دعاءَ النبيِّ ﷺ إياهم ، فقال : (إِذْ تَصْعَدون ولا تَلْوون على أحدٍ والرسولُ يَدْعوكم في أُخراكم)⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : انحازوا إلى النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يَصْعَدون في الجبلِ ، والرسولُ يَدْعوهم في أُخْراهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلى عبادَ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٨/٢ عن السدى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (إذ تَصْعَدون ولا تَلْوُون على أحدٍ) . قال : صَعِدوا(١) [٤٨/١١ظ] فى الجبلِ(٢) فِرارًا(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرْنا أن أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضمِّ التاءِ وكسرِ العينِ ، بمعنى السَّيرِ(٤) والهربِ فى مستوى الأرضِ أو فى المَهابطِ(٥) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على أنَّ ذلك هو القراءةُ الصحيحةُ ، ففى إجماعِها على ذلك الدليلُ الواضحُ على أن أولى التأويلين بالآيةِ تأويلُ مَن قال : أَصْعَدوا فى الوادى ومضَوْا فيه . دونَ قولِ مَن قال : صعِدوا على الجبلِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَلْوُنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : ولا تَعْطِفون على أحدٍ منكم ، ولا يَلْتَفِتُ بعضُكم إلى بعضٍ ؛ هربًا مِن عدوِّكم مُصْعِدين فى الوادى .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : ورسولُ اللَّهِ يَدْعوكم أيُّها المؤمنون به من أصحابِه ﴿ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ . يعنى أنه يُنادِيكم مِن خلفِكم : « إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، إلىَّ عبادَ اللَّهِ » .

٤/١٣٤ /كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : « أى(٦) عبادَ اللَّهِ ارْجِعوا ، أى(٦) عبادَ اللَّهِ ، ارْجِعوا »(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرَّسُولُ

---

(١) فى الأصل : « أصعدوا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٦، ٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « السبق » .

(٥) فى الأصل : « الهبوط » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلى » .

يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : رأَوْا نبيَّ اللَّهِ يَدْعوهم : « أى(١) عبادَ اللَّهِ »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ مثلَه .

(٣)**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قال : أَنَّبَهم اللَّهُ بالفرارِ عن نبيِّهم وهو يَدْعُوهم ، لا يَعْطِفون عليه لدعائِه إياهم ، فقال : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : هذا يومَ أُحُدٍ حينَ انْكشَفَ الناسُ عنه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ يعْنى : فجازاكم بفرارِكم عن نبيِّكم ، وفشَلِكم عن عدوِّكم ، ومعصيتِكم ربَّكم ، ﴿ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . يقولُ : غمًّا على غمٍّ .

وسمَّى العقوبةَ التى عاقبَهم بها مِن تسليطِ عدوِّهم عليهم ، حتى نال منهم ما نال ، ثوابًا ، إذ كان جزاءً(٦) مِن عملِهم الذى سخِطه ولم يَرْضَه منهم ، فدلَّ بذلك تعالى ذكرُه أن كلَّ عِوَضٍ كان لمُعَوَّضٍ مِن شىءٍ مِن العملِ ، خيرًا كان أو شرًّا ، [١١/٤٩و] أو العوضِ الذى بذَله رجلٌ لرجلٍ ، أو يدٍ سلَفَت له إليه ، فإنه مستحقٌّ اسمَ ثوابٍ ، كان ذلك العِوَضُ تكْرِمةً أو عقوبةً ، ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ(٧) :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٢ .

(٦) بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وفى م : « ذلك » .

(٧) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٢٢٧.

(١أخافُ زيادًا١) أن يكونَ عطاؤه أداهِمَ(٢) سُودًا أو مُحَدْرَجةً(٣) سُمْرَا

فجعَل العطاءَ القيودَ(٤) ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ سلَف إليه منه مكروهٌ : لأُجازِيَنَّك على أفعالِك ، ولأُثِيبنَّك ثوابَك .

وأما قولُه : ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . فإنه قيل : ﴿ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . ومعناه : غمًّا على غمٍّ . كما قال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . بمعنى : ولأُصَلِّبَنَّكم على جذوعِ النخلِ . وإنما جاز ذلك لأن معنى قولِ القائلِ : أثابك اللَّهُ غمًّا على غمٍّ : جزاك اللَّهُ غمًّا بعدَ غمٍّ تقدَّمه . فكان كذلك معنى : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . لأن معناه : فجزاكم غمًّا بعَقِبِ غمٍّ تقدَّمه . وهو نظيرُ قولِ القائلِ : نزَلْتُ ببنى فلانٍ ، ونزَلْتُ على بنى فلانٍ ، وضرَبْتُه بالسيفِ ، وعلى السيفِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الغمِّ الذى أُثِيب القومُ على الغمِّ ، وما كان غمُّهم الأولُ والثانى ؟ **فقال بعضُهم** : / أما الغمُّ الأولُ ، فكان ما تحدَّث به القومُ أن نبيَّهم ﷺ قد قُتِل . وأما الغمُّ الآخرُ ، فإنه كان ما كان نالَهم مِن القتلِ والجراحِ . ١٣٥/٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ : كانوا تحدَّثوا يومَئذٍ أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أُصِيب ، وكان الغمُّ الآخرُ قتلَ أصحابِهم ، والجِراحاتِ التى أصابَتْهم . قال : وذُكِر لنا أنه قُتِل يومَئذٍ سبعون رجلًا

(١ - ١) فى الديوان : « فلما خشيت » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دراهم » . والأداهم : جمع أدهم ، وهو القيد . اللسان (د هـ م) .

(٣) فى الأصل : « مدحرجة » .

والمحدرجة : السياط التى أُحْكِم فتلها .

(٤) فى م : « العقوبة » ، وفى س : « النقود » .

مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ ستةٌ وستون من الأنصارِ ، وأربعةٌ مِن المهاجرين . وقولُه : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . يقولُ : على ما فاتكم مِن غَنيمةِ القومِ ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ﴾ في أنفسِكم مِن القتلِ والجِراحاتِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : فرَّةً بعد فرَّةٍ الأُولى حينَ سمِعوا الصوتَ أن محمدًا قد قُتِل ، فرجَع (٢) الكفارُ فضرَبوهم مُدْبِرين ، حتى قتَلوا منهم سبعين رجلًا ، ثم انْحازوا إلى النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يَصْعَدون في الجبلِ والرسولُ يَدْعُوهم في أُخْراهم (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

وقال آخَرون : بل غمُّهم الأولُ كان قَتْلَ مَن قُتِل منهم ، وجَرْحَ مَن جُرِح منهم ، والغمُّ الثاني كان مِن سَماعِهم صوتَ القائلِ : قُتِل محمدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : الغمُّ الأولُ الجِراحُ والقتلُ ، والغمُّ الثاني حينَ سمِعوا أن النبيَّ ﷺ قد قُتِل ، فأنْساهم الغمُّ الآخرُ ما أصابهم مِن الجراحِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « الثانية حيث رجع » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩١/٣ (٤٣٤٧) من طريق ابن أبي نجيح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والقتلِ ، وما كانوا يَرْجُون [١١/٤٩ظ] مِن الغَنيمةِ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال : الغمُّ الأولُ الجراحُ والقتلُ ، والغمُّ الآخرُ حينَ سمِعوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل ، فأنْساهم الغمُّ الآخرُ ما أصابهم مِن الجراحِ والقتلِ ، وما كانوا يَرْجون مِن الغَنيمةِ ، وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ ﴾(٢) .

وقال آخَرون : بل الغمُّ الأولُ كان ما فاتهم مِن الفتحِ والغَنيمةِ ، والثانى إشرافُ أبى سفيانَ عليهم فى الشِّعْبِ ، وذلك أن أبا سفيانَ - فيما زعَم بعضُ أهلِ السِّيَرِ - لمَّا أصاب مِن المسلمين ما أصاب ، وهرَب المسلمون ، جاء حتى أشْرَف عليهم وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شِعْبِ أُحُدٍ الذى كانوا وأَلُوا(٣) إليه عندَ الهزيمةِ ، فخافوا أن يَصْطَلِمَهم(٤) أبو سفيانَ وأصحابُه .

ذكرُ (٥)من قال ذلك(٥)

٤/١٣٦ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : انْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ يَدْعو الناسَ ، حتى انْتَهَى إلى أصحابِ الصخرةِ ، فلمَّا رأَوْه وضَع رجلٌ سهمًا فى قوسِه ، فأراد أن يَرْمِيَه ، فقال : « أنا رسولُ اللَّهِ » . ففرِحوا بذلك حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ حيًّا ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأَى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩١ (٤٣٤٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى المصنف .

(٣) فى م : « ولو » . ووألوا : لجئوا . اللسان (و أ ل) .

(٤) الاصطلام : افتعال من الصلم : القطع . النهاية ٣/ ٤٩.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخبر بذلك » .

أن(١) فى أصحابِه مَن يَمْتَنِعُ . فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) ذهَب عنهم الحَزَنُ ، فأقْبَلوا يَذْكُرون الفتحَ وما فاتهم منه ، ويَذْكُرون أصحابَهم الذين قُتِلوا . فأقْبَل أبو سفيانَ حتى أشْرَف عليهم ، فلمَّا نظَروا إليه ، نَسُوا ذلك الذى كانوا عليه ، وهمَّهم أبو سفيانَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس لهم أن يَعْلُونا ، اللهم إن تُقْتَلْ هذه العِصابةُ لا تُعْبَدْ » . ثم ندَب أصحابَه ، فرمَوْهم بالحجارةِ حتى أنْزَلُوهم ، فقال أبو سفيانَ يومَئذٍ : اعْلُ هُبَلُ ، حَنْظلةُ بحَنْظلةَ ، ويومٌ بيومِ بدرٍ . وقتَلوا يومَئذٍ حنظلةَ بنَ الراهبِ ، وكان جُنُبًا فغسَّلَته الملائكةُ ، وكان حَنْظلةُ بنُ أبى سفيانَ قُتِل يومَ بدرٍ . وقال أبو سفيانَ : لنا العُزَّى ، ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « قلِ : اللَّهُ مولانا ولا مَوْلى لكم » . فقال أبو سفيانَ : أفيكم محمدٌ ؟ قالوا : نعم . قال : أمَا إنها قد كانت فيكم مُثْلةٌ ، ما أمَرْتُ بها ولا نهَيْتُ عنها ، ولا سرَّتْنى ولا ساءَتْنى . فذكَر اللَّهُ إشرافَ أبى سفيانَ عليهم ، فقال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ . الغمُّ الأولُ ما فاتهم مِن الغَنيمةِ والفتحِ ، والغمُّ الثانى إشرافُ العدوِّ عليهم [١١/٥٠و] ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ مِن الغنيمةِ ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ مِن القتلِ حينَ تَذْكُرون . فشغَلهم أبو سفيانَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، وغيرُهم مِن علمائِنا فيما ذكَروا مِن حديثِ أُحُدٍ ، قالوا : كان المسلمون فى ذلك اليومِ - لِمَا أصابهم فيه مِن شدةِ البلاءِ - أثلاثًا ؛ ثلثٌ قَتِيلٌ ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حين » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩١ (٤٣٤٩) من طريق أحمد به مختصرا جدا .

وثلثٌ جَريحٌ ، وثلثٌ مُنْهَزِمٌ وقد تَلَعَّبَتْه⁽¹⁾ الحربُ حتى ما يَدْرِىَ ما يَصْنَعُ ، وحتى خلَص العدوُّ إلى رسولِ اللَّهِ فدُثَّ⁽²⁾ بالحجارةِ ، حتى وقَع لشِقِّه ، وأُصِيبَتْ رَبَاعِيَتُه ، وشُجَّ فى وَجْنتِه⁽³⁾ ، وكُلِمَت شَفَتُه⁽⁴⁾ ، وكان الذى أصابه عُتْبةُ بنُ أبى وَقَّاصٍ . وقاتَل مُصْعبُ ابنُ عُميرٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعه لِواؤُه حتى قُتِل ، وكان الذى أصابه ابنُ قَمِيئةَ الليثىُّ وهو يَظُنُّ أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرجَع إلى قريشٍ فقال : قد قتَلْتُ محمدًا⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فكان أولَ مَن عرَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتل رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما⁽⁶⁾ **حدَّثنى** ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ - كعبُ بنُ مالكٍ أخو بنى سلِمةَ ، قال : عرَفْتُ عيْنَيه تَزْهَران⁽⁷⁾ تحتَ المِغْفَرِ ، فنادَيْتُ بأعْلَى صوتى : يا مَعْشرَ المسلمين ، أبْشِروا ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأشار إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : أن أنْصِتْ . فلمَّا عرَف المسلمون رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَضوا به ، ونهَض نحوَ الشِّعْبِ معه علىُّ بنُ أبى طالبٍ وأبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ / وعمرُ بنُ الخطابِ وطلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ والزبيرُ بنُ العوّامِ والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ⁽⁸⁾ ، فى رَهْطٍ مِن المسلمين ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ ، ومعه أولئك النفرُ مِن أصحابِه ، إذ علَت عاليةٌ مِن قريشٍ الجبلَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنه لا يَنْبَغِى لهم أن يَعْلُونا » . فقاتَل عمرُ ابنُ الخطابِ ورهْطٌ معه مِن المهاجرين حتى أهْبَطوهم عن ١٣٧/٤

---

(1) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بلغته » .

(2) الدث : الرجم . القاموس المحيط (د ث ث) .

(3) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وجهه » .

(4) فى الأصل : « شفتيه » .

(5) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٧٩ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥١٤/٢ - ٥١٦ .

(6) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال » . والمثبت من تاريخ المصنف.

(7) تزهران : تشرقان .

(8) فى م : « الصامت » .

الجبلِ ، ونهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى صخرةٍ مِن الجبلِ ليَعْلُوَها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بدَّن⁽¹⁾ ، وظاهَر بينَ دِرْعَين⁽²⁾ ، فلمَّا ذهَب ليَنْهَضَ ، فلم يَسْتَطِعْ ، جلَس تحتَه طلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فنهَض حتى اسْتَوَى عليها .

ثم إنَّ أبا سفيانَ حينَ أراد الانصرافَ أشْرَف على الجبلِ ، ثم صرَخ بأعلى صوتِه : أَنْعَمَتْ فعالِ⁽³⁾ ، إنَّ الحربَ سِجالٌ ، يومٌ بيومِ بدرٍ ، اعْلُ هُبَلُ . أىْ : ظهَر دينُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « قُمْ فأَجِبْه ، فقُلْ : اللَّهُ أعْلَى وأجَلُّ ، لا سَواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ ، وقَتْلاكم فى النارِ » . فلمَّا أجاب عمرُ رضِى اللَّهُ عنه أبا سفيانَ ، قال له أبو سفيانَ : هَلُمَّ إلَىَّ ياعمرُ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِه فانْظُرْ ما شأنُه » ؟ فجاءَه فقال له أبو سفيانَ : [١١/٠٥ظ] أَنْشُدُك اللَّهَ يا عمرُ ، أقتَلْنا محمدًا ؟ فقال عمرُ : اللهمَّ لا ، وإنه لَيَسْمَعُ كلامَك الآنَ . فقال : أنت أصدقُ عندى مِن ابنِ قَمِيئةَ وأبرُّ⁽⁴⁾ . لقولِ ابنِ قَمِيئةَ لهم : إنى قد قتَلْتُ محمدًا . ثم نادَى أبو سفيانَ ، فقال : إنه قد كان فى قَتْلاكم مُثَلٌ⁽⁵⁾ ، واللَّهِ ما رضِيتُ ولا سخِطْتُ ، وما نهَيْتُ ولا أمَرْتُ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ ، أى : كَرْبًا بعدَ كَرْبٍ ، قَتْلُ مَن قُتِل مِن إخوانِكم ، وعلوُّ عدوِّكم عليكم ، وما وقَع فى أنفسِكم مِن

---

(١) بدن : كبر وأسن . النهاية ١/١٠٧ .

(٢) أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . النهاية ٣/ ١٦٦.

(٣) فى م : « فقال » . وقد كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما : « نعم » ، وعلى الآخر : « لا » . ثم يتقدم إلى الصنم ويجيل سهامه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج سهم « لا » امتنع . وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل ، فخرج له سهم الإنعام فذلك قوله : « أنعمت ، فعالِ عنها » : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعنى آلهتهم . النهاية ٣/ ٢٩٤.

(٤) فى م : « وأشار » .

(٥) فى م : « مثلة » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣، ٨٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧.

قولِ مَن قال : قُتِل نبيُّكم . فكان ذلك مما تَتابَع عليكم ﴿ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن ظهورِكم على عدوِّكم بعد أن رأيْتُموه بأعينِكم ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ مِن قتلِ إخوانِكم حين[1] فرَّجْتُ بذلك الكربَ عنكم ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وكان الذى فرَّج به عنهم ما كانوا فيه مِن الكربِ والغمِّ الذى أصابهم أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ردَّ عنهم كِذْبةَ الشيطانِ بقتلِ نبيِّهم ، فلمَّا رأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ حيًّا بينَ أظْهُرِهم ، هان عليهم ما فاتهم مِن القومِ بعدَ[2] الظهورِ عليهم ، والمصيبةِ التى أصابَتْهم فى إخوانِهم ، حينَ صرَف اللَّهُ القتلَ عن نبيِّهم ﷺ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : أصاب الناسَ حُزْنٌ وغَمٌّ على ما أصابهم فى أصحابِهم الذين قُتِلوا ، فلمَّا توَلَّجوا فى الشِّعْبِ (٤وهم فلٌّ مُصابون٤) ، وقَف أبو سفيانَ وأصحابُه ببابِ الشِّعْبِ ، فظنَّ المؤمنون أنهم سوف يَميلون عليهم فيَقْتُلونهم أيضًا ، فأصابهم حزنٌ فى ذلك[5] أنساهم حُزنَهم فى أصحابهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . يقولُ : على ما فاتكم مِن غَنائِم القومِ ، ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ فى أنفسِكم[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) فى م : « حتى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فهذا » ، وفى م : « فهان » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤ ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٩١ ، ٧٩٢ (٤٣٥٠ ، ٤٣٥٧) من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) فى ص : « وهم مصابون » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتصافون » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أيضا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٧ إلى المصنف .

أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ/ كَثيرٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ قال : جاء أبو سفيانَ بنُ حربٍ ومَن ١٣٨/٤
معه حتى وقَف بالشِّعْبِ ، ثم نادَى : أفى القوم ابنُ أبى كَبْشةَ ؟ فسكَتوا ، فقال أبو سفيانَ : قُتِل وربِّ الكعبةِ . ثم قال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ فسكَتوا ، فقال : قتِل وربِّ الكعبةِ . ثم قال : أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ فسكَتوا ، فقال : قُتل وربِّ الكعبةِ . ثم قال أبو سفيانَ اعْلُ هُبَلُ ، يومٌ بيومِ بدرٍ ، (١)والحربُ سجالٌ(١) وحَنْظلةُ بحنظلةَ ، وأنتم واجِدون فى القومِ مُثَلًا لم تكُنْ عن رأى سَراتِنا وخِيارِنا ، ولم نَكْرَهْه حينَ رأَيْناه . فقال النبىُّ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ : « قُمْ فنادِ ، فقل : اللَّهُ أعْلَى وأجَلُّ ، نعم ، هذا رسولُ اللَّهِ [١١/٥١و] ، وهذا أبو بكرٍ ، وهأنذا ، لا يَسْتَوِى أصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ ، أصحابُ الجنةِ هم الفائزون ، قَتْلانا فى الجنةِ ، وقَتْلاكم فى النارِ » .

وقال آخَرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ : فرجَعوا فقالوا : واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهم ، ثم لَنَقْتُلَنَّهم ، قد جرَحوا(٢) منا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْلًا ، فإنما أصابكم الذى أصابكم مِن أجلِ أنكم عصَيْتُمونى » . فبينما هم كذلك ، إذ أتاهم القومُ قد ائْتَشبوا(٣) ، وقد اخْترَطوا سيوفَهم(٤) ، فكان غمُّ الهزيمةِ وغمُّهم حينَ أتَوْهم ، ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن القتلِ ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ مِن الجِراحةِ ، ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ ﴾ الآية . وهو يومُ أحدٍ(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « خرجوا » .

(٣) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « أيسوا » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنسوا » ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل المثبت هو الصواب ، يقال : ائتشب القوم : اجتمعوا .

(٤) اخترطوا سيوفهم : سلّوها من أغمادها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٠/٣ ، ٧٩١ (٤٣٤٣، ٤٣٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾ (١فأثابكم بغمِّكم١) أيُّها المؤمنون بحرمانِ اللَّهِ إياكم غَنيمةَ المشركين والظَّفَرَ بهم والنصرَ عليهم ، وما أصابكم مِن القتلِ والجراحِ يومَئذٍ - بعدَ الذى كان قد أَراكم فى كلِّ ذلك ما تُحِبُّون - بمعصيتِكم ربَّكم ، وخلافِكم أمرَ نبيِّكم ﷺ ؛ غمَّ ظنِّكم أن نبيَّكم ﷺ قد قُتِل ، وميلَ العدوِّ عليكم بعدَ فُلولِكم منهم .

والذى يَدُلُّ على أن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ مما خالَفه (١من الأقوالِ١) قولُه : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ . والفائتُ لا شكَّ أنه هو ما كانوا رجَوا الوصولَ إليه مِن غيرِهم ، إمَّا مِن ظهورٍ عليهم بغلَبِهم ، وإما مِن غنيمةٍ يَحْتازُونها ، وأن قولَه : ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ هو ما أصابهم إما فى أبدانِهم ، وإما فى إخوانِهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الغمَّ الثانىَ هو معنًى غيرُ هذين ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر عبادَه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه أثابهم غمًّا (٢بعدَ غمٍّ٢) ؛ لئلا يُحْزِنَهم ما نالهم مِن الغمِّ الناشئِ عما فاتهم مِن غيرِهم ، ولا ما أصابهم قبلَ ذلك فى أنفسِهم ، وهو الغمُّ الأولُ على ماقد بيَّناه قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ فإن تأويلَه على ما قد بيَّنْتُ مِن أنه لكيلا تَحْزَنوا على ما فاتكم فلم تُدْرِكوه مما كنتم تَرْجون إدراكَه مِن عدوِّكم من الظَّفَرِ عليهم والظهورِ ، وحِيازةِ غنائمِهم ، ولا ما أصابكم فى أنفسِكم مِن جرحِ مَن جُرِح وقَتْلِ مَن قُتِل مِن إخوانِكم .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه قبلُ على السبيلِ التى اخْتَلَفوا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، س : « بغم » .

/وكما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ(١) وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ١٣٩/٤
فى قولِه : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ ﴾ . قال : على ما فاتكم مِن الغَنيمةِ التى كنتم تَرْجُون ، وَلاَ تَحْزَنُوا على ما أصابكم مِن الهزيمةِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى جلَّ ذكرُه : واللَّهُ بالذى تَعْمَلون أيُّها المؤمنون – مِن إصْعادِكم فى الوادى هَرَبًا مِن عدوِّكم ، وانْهزامِكم ، وتَرْكِكم نبيَّكم وهو يَدْعُوكم فى أُخْراكم ، [١١/٥١ظ] وحُزْنِكم على ما فاتكم مِن عدوِّكم ، وما أصابكم فى أنفسِكم منهم – ذو خبرةٍ وعلمٍ ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم حتى يُجازِيَكم به ؛ المُحْسِنَ منكم بإحْسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه ، أو يَعْفُوَ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ثم أنزَل اللَّهُ أيُّها المُؤْمِنون من بعدِ الغمِّ الذى أثابَكم ربُّكم بعدَ غمٍّ تقدَّمه قبلَه ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ وهى الأمانُ على أهلِ الإخْلاصِ منكم واليَقينِ ، دونَ أهلِ النِّفاقِ والشَّكِّ .

ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن « الأمَنَةِ » التى أنْزَلها عليهم ما هى ؟ فقال : ﴿ نُّعَاسًا ﴾ . بنصبِ « النُّعاسِ » على الإبْدالِ مِن « الأمَنةِ » .

ثم اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَغۡشَىٰ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الحِجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفِيِّين بالتَّذْكيرِ بالياءِ : ﴿ يَغۡشَىٰ ﴾(٢) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٧٦ .

وقرَأته جماعةٌ مِن قَرَأةِ الكُوفيين بالتأنيثِ : (تَغْشَى) بالتاءِ⁽¹⁾ .

وذهَب الذين قرَءوا ذلك بالتَّذْكيرِ إلى أن النُّعاسَ هو الذى يَغْشَى الطائفةَ مِن المؤمنين دونَ الأَمَنةِ ، فذكَّره بتذكيرِ النُّعاسِ .

وذهَب الذين قرَءوا ذلك بالتأنيثِ إلى أن الأمنةَ هى التى تَغْشاهم ، فأنَّثوه لتأنيثِ الأَمَنةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مَعْروفتانِ مُسْتَفِيضتان فى قَرَأةِ الأمْصارِ ، غيرُ مختلفَتَين فى معنًى ولا غيرِه ؛ لأن الأمنةَ فى هذا الموضعِ هى النُّعاسُ ، والنعاسُ هو الأمَنةُ ، وسواءٌ ذلك ، وبأيِّهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ الحقَّ فى قراءتِه ، وكذلك جميعُ ما فى القرآنِ مِن نَظائرِه ، مِن نحوِ قولِه : (إن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ الأثيمِ * كالمُهْلِ تَغْلِى فى البطونِ) [الدخان : ٤٣-٤٥] . و : (ألم يكُ نُطْفَةً من منيٍّ تُمْنَى) [القيامة : ٣٧] . و : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ ﴾⁽²⁾ [مريم : ٢٥] .

فإن قال قائلٌ : وما كان السببُ الذى مِن أجْلِه افْتَرَقَت الطائفتان اللتان ذكَرهما اللَّهُ تبارك وتعالى ، فيما افْتَرَقَتا فيه مِن صفتَيْهما ، فأمِنت إحداهما بنفسِها حتى نَعَسَت ، وأهمَّت الأخرى أنفسُها حتى ظنَّت باللَّهِ غيرَ الحقِّ / ظنَّ الجاهليةِ ؟ ٤/١٤٠

قيل : كان سببُ ذلك فيما ذُكِر لنا كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : إن المشركين انْصَرَفوا يومَ أحدٍ بعدَ الذى كان مِن أمرِهم وأمْرِ المسلمين ، فواعَدوا النبيَّ ﷺ بدرًا مِن قابلٍ ، فقال لهم : « نعم » . فتخَوَّف المسلمون أن يَنْزِلوا المدينةَ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا ، فقال : « انْظُرْ ، فإن رأيْتَهم قعَدوا [٥٢/١١و] على أثقالِهم ، وجنَبوا⁽³⁾ خيولَهم ، فإن

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ١٧٦ .

(٢) سيأتى بيان هذه القراءات فى مواضعها من التفسير .

(٣) جنَب الفرسَ : قادَه إلى جنبه . التاج (ج ن ب) .

القومَ ذاهِبون ، وإن رأيْتَهم قد قعَدوا على خُيولِهم ، وجنَبوا⁽¹⁾ أثقالَهم ، فإن القومَ يَنْزِلون المدينةَ ، فاتَّقوا اللَّهَ واصْبِروا » . ووطَّنَهم على القتالِ ، فلما أبْصَرَهم الرسولُ قد قعَدوا على الأثقالِ سِراعًا عِجالًا ، نادَى بأعلى صوتِه بذهابِهم ، فلمَّا رأَى المؤمنون ذلك ، صدَّقوا نبيَّ اللَّهِ ، فناموا ، وبقى أناسٌ مِن المنافقين يَظُنُّون أن القومَ يَأْتُونهم ، فقال اللَّهُ جل ثناؤُه ، يَذْكُرُ حينَ أخْبرَهم النبيُّ ﷺ ؛ إن كانوا ركِبوا الأثقالَ ، فإنهم مُنْطَلِقون ، فناموا : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم⁽²⁾ مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أمَّنهم يومَئذٍ بنُعاسٍ غشَّاهم ⁽⁴⁾بعدَ خوفٍ⁽⁴⁾ ، وإنما يَنْعُسُ مَن يأْمَنُ ، ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن حُميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى طلحةَ ، قال : كنتُ فى مَن أُنْزِل عليه النُّعاسُ يومَ أحدٍ أَمَنةً ، حتى سقَط مِن يدى مِرارًا⁽⁵⁾ . يعنى⁽⁶⁾ سيفَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طلحةَ ، قال : رفَعْتُ رأسى يومَ أحدٍ ، فجعَلْتُ

---

(1) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣، والدر المنثور : « على » .

(2) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الله عليهم » .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٧ إلى المصنف .

(4 - 4) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(5) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٩) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه فى الكبرى (١١٠٨٠) ، وأبو يعلى (١٤٢٨) ، من طريق حميد به .

(6) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال أبو جعفر : يعنى سوطه أو » .

ما أَرَى أحدًا مِن القومِ إلا تحتَ حَجَفتِه[١] ، يَمِيدُ مِن النُّعاسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن أبي طلحةَ ، قال : كنتُ في مَن صُبَّ عليه النُّعاسُ يومَ أحدٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن أبي طلحةَ أنه كان يومَئذٍ ممن[٤] غشِيه النُّعاسُ ، قال : كان السيفُ يَسْقُطُ مِن يدى (٥ثم آخذُه ثم يسقطُ من يدى٥) ثم آخُذُه ، مِن النُّعاسِ[٦] .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - عن أنسٍ ، أن أبا طلحةَ حدَّثهم ، أنه كان يومَئذٍ (٧في مَن٧) غشِيه النُّعاسُ ، قال : فجعَل سيفى يَسْقُطُ مِن يدى وآخُذُه ، ويَسْقُطُ وآخُذُه ، ويَسْقُطُ ، والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسُهم ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ الآية كلَّها .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ [١١/٥٢ظ] بنِ عبدِ العزيزِ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابن المِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمةَ ، عن أبيه ، قال : سأَلْتُ عبدَ الرحمنِ / بنَ عوفٍ عن قولِ اللَّهِ ٤/١٤١ عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أُلْقِى علينا النومُ[٨]

---

(١) الحَجَف : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب ، واحدتها حَجَفة . القاموس المحيط (ح ج ف) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٨) عن عمرو بن على به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٠٧) ، وأبو يعلى (١٤٢٢) ، والحاكم ٢/ ٢٩٧، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٧٢ من طريق حماد به .

(٣) أخرجه الطبرانى (٤٦٩٩) من طريق عمران القطان به .

(٤) فى ت٢ : « فى من » ، وفى س : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) أخرجه البخارى (٤٠٦٨) ، والطبرانى (٤٧٠٠) من طريق يزيد به .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ممن » .

(٨) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

يومَ أحدٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ الآية : وذاكم يومَ أحدٍ ، كانوا يومَئذٍ فريقَيْن ، فأما المؤمنون فغشَّاهم اللَّهُ(٢) النُّعاسَ ؛ أمَنَةً منه ورحمةً(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ نحوَه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : ألقى اللهُ عز وجل عليهم النعاسَ ، فكان ذلك أمَنةً لهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : النُّعاسُ فى القتالِ أمنةٌ ، والنعاسُ فى الصلاةِ مِن الشيطانِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أنْزَل النُّعاسَ أمَنةً منه على أهلِ اليَقينِ به ، فهم نِيامٌ لا يَخافون(٦) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٢٨٥) من طريق ضرار به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٤ من طريق عبد العزيز به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٣ (٤٣٥٨) من طريق المسور بن مخرمة به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٤ (٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٣ (٤٣٦٠) من طريق سفيان به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٤ (٤٣٦٤) من طريق سلمة به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قال : أَلقَى اللَّهُ عليهم النُّعاسَ ، فكان أمنةً لهم . قال : ذكِر أن أبا طلحةَ قال : أُلْقِى علىَّ النعاسُ يومَئذٍ ، فكنتُ أَنْعُسُ حتى يَسْقُطَ سيفى مِن يدى⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ⁽²⁾ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا حمادُ بنُ سلمةَ ، **قال : أخْبَرَنا** ثابتٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى طلحةَ ، ⁽³⁾و هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ⁽³⁾ ، عنِ⁽⁴⁾ الزبيرِ ، أنهما قالا : لقد رفَعْنا رءوسَنا يومَ أحدٍ ، فجعَلْنا نَنْظُرُ ، فما منهم مِن أحدٍ إلا وهو يَميلُ تحت⁽⁵⁾ حَجَفتِه . قال : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : وطائفةٌ منكم أيُّها المؤمنون ، ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، يقولُ : هم المنافقون ، لا همَّ لهم غيرُ همِّ⁽⁷⁾ أنفسِهم ، فهم مِن حَذَرِ القتلِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٣/٣ (٤٣٦١) عن الحسن به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بشار » ، وينظر ترجمة إسحاق بن إدريس فى الجرح والتعديل ٢/ ٢١٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بجنب » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٥٠٥/٣ ، وعبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٠٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٧٣/٣ من طريق حماد عن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه والطبرانى . وتقدم فى ص ١٦١، ١٦٢ من طريق حماد عن ثابت .

(٧) سقط من : م .

على أنفسِهم وخوفِ المنيةِ(١) عليها فى شُغْلٍ ، قد طار عن أعينِهم الكَرَى ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ﴾ الظنونَ الكاذبةَ ، ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، [١١/٥٣و] شكًّا فى أمرِ اللَّهِ ، وتكذيبًا لنبيِّه ﷺ ، ومَحْسَبةً منهم أن اللَّهَ خاذلٌ نبيَّه ، ومُعْلٍ عليه أهلَ الكفرِ به ، ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم همٌّ(٢) إلا أنفسُهم ، أجْبَنُ قومٍ وأرعبُه ، وأخذَلُه للحقِّ ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ ظنونًا كاذبةً ، إنما هم أهلُ شكٍّ وريبةٍ فى أمرِ اللَّهِ ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾(٣) .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، ٤/١٤٢ عن الربيعِ ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسُهم ، ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ . قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : أهلُ النفاقِ ، قد أهَمَّتْهم أنفسُهم تَخَوُّفَ القتلِ ، وذلك أنهم لا يَرْجُون عاقبةً(٥) .

---

(١) فى س : « الفتنة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٤/٣ ، ٧٩٥ (٤٣٦٧ ، ٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٣/٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٤/٣ (٤٣٦٨) من طريق سلمة به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المنافقون(١) .

وأما قولُه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . فإنه يعنى : أهلَ الشركِ .

كالذى **حدَّثنى** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . قال : ظنَّ أهلِ الشركِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . قال : ظنَّ أهلِ الشركِ(٣) .

وفى رفعِ قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما ، أن تكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾ . والآخرُ بقولِه : ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ . ولو كانت منصوبةً كان جائزًا ، وكانت الواوُ فى قولِه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ . ظرفًا للفعلِ ، بمعنى : وأهَمَّت طائفةً أنفسُهم . كما قال : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات : ٤٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : الطائفةَ المنافقةَ التى قد أهمَّتهم أنفسُهم ، أنهم يقولون : ليس لنا مِن الأمرِ(٤) شىءٌ ، ولو كان لنا مِن الأمرِ شىءٌ ما خرَجْنا لقتالِ مَن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٢٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٤ (٤٣٦٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

قاتَلْناه فيقتلونا .

[١١/٥٣ظ] كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ : قُتِل بنو الخزْرجِ اليومَ . قال : وهل لنا مِن الأمرِ مِن شيءٍ ؟(١) .

﴿ قُلْ(٢) إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . وهذا أمرٌ مُبْتَدَأٌ مِن اللَّهِ عز وجل ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المنافقين : ﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يُصَرِّفُه كيف يَشاءُ ، ويُدَبِّرُه كيف أحبَّ(٣) .

ثم عاد إلى الخبرِ عن ذكرِ نفاقِ المنافقين فقال : ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ . يقولُ : يُخْفِى يا محمدُ هؤلاء المنافقون الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ، فى أنفسِهم مِن الكفرِ والشكِّ فى اللَّهِ ، ما لا يُبْدُون لك . ثم أظْهَر نبيَّه ﷺ على ما كانوا يُخْفُونه بينَهم مِن نفاقِهم ، والحسرةِ التى أصابتهم على حضورِهم مع المسلمين مشهدَهم بأحدٍ ، فقال مخبرًا عن قِيلِهم الكفرَ ، وإعلانِهم النفاقَ بينَهم : ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ . يعنى بذلك أن هؤلاء المنافقين يقولون : لو كان الخروجُ إلى حربِ مَن خرَجْنا لحربِه مِن المشركين إلينا ، ما خرَجْنا إليهم ، ولا قُتِل منا أحدٌ فى الموضعِ الذى قُتِلوا فيه بأُحدٍ .

وذُكرَ أن من(٤) قال هذا القولَ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، أخو(٥) بنى عمرِو بنِ عوفٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قيل » .

(٣) فى م : « يحسب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحد » .

١٤٣/٤

/ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ثنى يحيى بنُ عبادِ ابنِ[1] عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن الزبيرِ ، قال : واللَّهِ إنى لأسْمَعُ قولَ مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ أخى بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، والنُّعاسُ يَغْشانى ، ما أَسْمَعُه إلا كالحُلْمِ ، حينَ قال : لو كان لنا مِن الأمرِ شىءٌ ما قُتِلْنا هلهنا[2] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه بمثلِه .

واختَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ ﴾ . بنصبِ « الكلّ » ، على وجهِ النعتِ للأمرِ والصفةِ له .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (قُلْ إنّ الأمرَ كُلُّه للَّهِ)[3] . برفعِ « الكلّ » على توجيهِ الكلِّ إلى أنه اسمٌ ، وقولُه : ﴿ لِلَّهِۗ ﴾ خبرُه ، كقولِ القائلِ : إن الأمرَ بعضُه لعبدِ اللَّهِ .

وقد يَجوزُ أن يكونَ « الكلّ » فى قراءةِ مَن قرَأه بالنصبِ منصوبًا على البدلِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا ، [١١/٥٤و] النصبُ فى « الكلّ » ؛ لإجماعِ أكثرِ القرأةِ عليه ، مِن غيرِ أن تكونَ القراءةُ الأخرى خطأً فى معنًى أو عربيةٍ ، ولو كانت القراءةُ بالرفعِ فى ذلك مُسْتَفِيضةً فى القَرأةِ ، لكانت سواءً عندى القراءةُ بأىِّ ذلك قُرِئ ؛ لاتفاقِ معانى ذلك بأىِّ وجْهَيْه قُرِئ .

---

[1] فى ص : « عن » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٥/٣ (٤٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٢٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٧٣/٣ من طريق ابن إسحاق به .

[3] بالرفع قرأ أبو عمرو وحده ، وقرأ باقى السبعة بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين وصَفْتُ لك (١) صفتَهم مِن (١) المنافقين : لو كنتُم فى بيوتِكم لم تَشْهَدوا مع المؤمنين مَشْهَدَهم ، ولم تَحْضُروا معهم حربَ أعدائِهم مِن المشركين ، فيَظْهَرَ للمؤمنين ما كنتم تُخْفُونه مِن نفاقِكم ، وتَكْتُمونه مِن شكِّكم (٢) فى دينِكم ، ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ . يقولُ : لظَهَر للموضعِ الذى كُتِب عليه مَصْرَعُه فيه مَن قد كُتِب عليه القتلُ منهم ، ولخَرَجَ (٣) مِن بيتِه إليه ، حتى يُصْرَعَ فى الموضعِ الذى كُتِب عليه أن يُصْرَعَ فيه .

وأما قولُه : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ . (٤) فإنه يعنى به : وليَبْتَلِىَ اللَّهُ ما فى صدورِكم أيُّها المنافقون ، كنتم تَبْرُزون مِن بيوتِكم إلى مَضاجعِكم .

ويعنى بقولِه : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ (٤) : ولِيَخْتبرَ اللَّهُ الذى فى صدورِكم مِن الشكِّ ، فيُمَيِّزَكم - بما يُظْهِرُه للمؤمنين مِن نفاقِكم - مِن المؤمنين .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معانىَ نظائرِ قولِه : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ﴾ و ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ١٤٠] وما أشْبَه ذلك ، وإن كان فى ظاهرِ الكلامِ مضافًا إلى اللَّهِ الوصفُ به ، فمرادٌ (٥) به أولياؤُه وأهلُ طاعتِه ، وأن معنى ذلك : ولِيَخْتَبرَ أولياءُ اللَّهِ

(١ - ١) فى س ، ت ٢ : « من صفتهم » .

(٢) فى م ، س : « شرككم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخرج » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى س : « فمراده » .

وأهلُ طاعتِه الذى فى صدورِكم مِن الشكِّ والمرضِ ، فيَعْرِفوكم(١) مِن أهلِ الإخلاصِ واليقينِ(٢) .

﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَبَيَّنوا ما فى قلوبِكم مِن الاعتقادِ للَّهِ تعالى ذكرُه ولرسولِه ﷺ وللمؤمنين ، مِن العَداوةِ أو الوِلايةِ .

١٤٤/٤ ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : [١١/٥٤ظ] واللَّهُ ذو علمٍ بالذى/ فى صدورِ خلقِه ، مِن خيرٍ وشرٍّ ، وإيمانٍ وكفرٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمورِهم ؛ سرائرِها وعلانيتِها ، وهو لجميعِ ذلك حافظٌ ، حتى يُجازِىَ جميعَهم جزاءَهم ، على قدرِ استحقاقِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذكَر اللَّهُ عز وجل تَلاوُمَهم - يعنى تَلاوُمَ المنافقين - وحسْرتَهم على ما أصابهم ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ لم تَحْضُروا هذا الموضعَ الذى أظْهَر اللَّهُ عز وجل فيه منكم ما أظْهَر مِن سرائرِكم(٣) ، لأَخْرَج الذين كُتِب عليهم القتلُ إلى موطنٍ(٤) غيرِه ، يُصْرَعون فيه ، حتى يَبْتَلِىَ به ما فى صدورِكم ، ﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . أى : لا يَخْفَى عليه ما(٥) فى صدورِهم ، مما اسْتَخْفَوْا به منكم(٦) .

---

(١) فى س : « فيعرفكم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١ - ٦٤٥.

(٣) بعده فى سيرة ابن هشام : « لبرز » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « مواطن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شىء ما » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٦ (٤٣٧٦ - ٤٣٧٨) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ مسلمٍ ، عن بَحْرِ السَّقَّاءِ ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : سُئِل عن قولِه : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ . قال : كتَب اللَّهُ عز وجل على المؤمنين أن يُقاتِلوا في سبيلِه ، وليس كلُّ مَن يُقاتِلُ يُقْتَلُ ، ولكن يُقْتَلُ مَن كتَب اللَّهُ عليه القتلَ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : إن الذين ولَّوا عن المشركين يوم أُحُدٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فانْهَزَموا عنهم .

وقولُه : ﴿ تَوَلَّوْاْ ﴾ . تفعَّلوا ، مِن قولِهم : ولَّى فلانٌ ظهرَه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . يعنى : يومَ الْتَقى جمعُ المشركين وجمعُ المسلمين بأُحُدٍ .

﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . أى إنما دعاهم إلى الزَّلَّةِ الشيطانُ .

وقولُه : « اسْتَزَلَّ » . اسْتَفْعَل مِن الزَّلَّةِ ، والزَّلَّةُ هى الخَطيئةُ .

﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ . يعنى : ببعضِ ما عمِلوا مِن الذنوبِ .

﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولقد تجاوَز اللَّهُ لهم عن عقوبةِ ذنبِهم(٢) ، فصفَح لهم عنه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف .

(٢) فى م : « ذنوبهم » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ . يعنى به : مُغَطٍّ على ذنوبِ مَن آمَن به واتَّبَع رسولَه ، بعفوِه عن عقوبتِه إياهم عليها ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنه ذو أَناةٍ ، لا يَعْجَلُ على مَن عصاه وخالَف أمرَه بالنِّقْمةِ .

[١١/٥٥و] **ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى أعيانِ القومِ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها كلُّ مَن ولَّى الدُّبُرَ عن المشركين بأُحُدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، قال : خطَب عمرُ يومَ الجمعةِ ، فقرأ « آلَ عمرانَ » ، وكان يُعْجِبُه إذا خطَب أن يَقْرَأَها ، فلمَّا انْتَهى إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . قال : لما كان يومُ أحدٍ هَزْمناهم ، ففرَرْتُ حتى صَعِدْتُ / الجبلَ ، فلقد ٤/١٤٥ رأيْتُنى أَنْزُو كأننى أرْوَى⁽¹⁾ ، والناسُ يقولون : قُتِل محمدٌ . فقلتُ : لا أَجِدُ أحدًا يقولُ : قُتِل محمدٌ . إلا قتَلْتُه ، حتى اجْتَمَعْنا على الجبلِ ، فنزلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية كلّها⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية : وذلك يومَ أُحدٍ ، ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تولَّوا عن القتالِ ، وعن نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ ، وكان ذلك مِن أمرِ الشيطانِ وتخويفِه ، فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ما تَسْمَعون ، أنه قد تَجاوَز لهم عن ذلك ، وعفا عنهم⁽³⁾ .

---

(١) الأروى : أنثى الوعل . اللسان (ر و ى) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٩ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ ﴾ الآية . فذكَر نحوَ قولِ قتادةَ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : بل عُنى بذلك خاصٌّ ممَّن ولَّى الدُّبُرَ يومَئذٍ . قالوا : وإنما عُنى به الذين لحِقوا بالمدينةِ منهم دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما انْهَزَموا يومَئذٍ ، تفرَّق عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابُه ، فدخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق بعضُهم ⁽²فوقَ الجبلِ إلى²⁾ الصخرةِ ، فقاموا عليها ، فذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الذين انْهَزَموا فدخَلوا المدينةَ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الآية⁽³⁾ .

وقال آخَرون : بل نزَل ذلك فى رجالٍ بأعيانِهم معروفين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عكرمةُ فى قولِه جل وعز : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . قال : نزَلت فى رافعِ ابنِ المُعَلَّى وغيرِه مِن ⁽⁴الأنصارِ ، وأبى⁴⁾ حُذيفةَ بنِ عُتبةَ ، ورجلٍ آخرَ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (بتحقيق د. حكمت) ٢/٦٢٣ (١٧٠٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(2 - 2) فى س : « إلى الجبلِ فوق » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٦ عقب الأثر (٤٣٨٠) من طريق أسباط به .

(4 - 4) فى ص : « الأنصار أبى » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنصار أبى » .

قال ابنُ جُريجٍ : وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ : إذ لم يُعاقِبْهم(١) .

[١١/٥٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فرَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، وعقبةُ بنُ عثمانَ وسعدُ بنُ عثمانَ - رجلان مِن الأنصارِ - حتى بلَغوا الجَلْعَبَ - جبلٌ بناحيةِ المدينةِ مما يَلِى(٢) الأعْوَصَ(٣) - فأقاموا به ثلاثًا ، ثم رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم : « لقد ذهَبْتُم فيها عَرِيضةً(٤) » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ الآية : والذين اسْتَزَلَّهم الشيطانُ عثمانُ بنُ عفانَ ، وسعدُ بنُ عثمانَ وعقبةُ بنُ عثمانَ ، الأنصاريان ثم الزُّرَقِيَّان(٥) .

١٤٦/٤ /وأما قولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . فإن معناه : ولقد تَجاوَز اللَّهُ عن الذين تولَّوْا منكم يومَ الْتقى الجَمْعان أن يُعاقِبَهم بتَولِّيهم عن عدوِّهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : ولقد عفا اللَّهُ عنهم إذ لم يُعاقِبْهم(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

(٢) فى س : « بين » .

(٣) الأعوص : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ١/ ٣١٧.

(٤) عريضة : واسعة . النهاية ٣/ ٢١٠.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٣١١ عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن جده بأطول مما هنا . ومن طريق ابن إسحاق أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٢٢. وعزاه ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٩١/٥ إلى الأموى فى مغازيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥/٣ عن ابن جريج .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه - في تولِّيهم يومَ أُحدٍ - : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ ﴾ : فلا أدْرِي ذلك[1] العفوُ عن تلك العِصابةِ ، أم عفوٌ عن المسلمين كلِّهم ؟[2] .

وقد بيَّنا تأويلَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ . فيما مضَى[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ ﴾ .

يعني بذلك جل ثناؤُه : يا أيُّها الذين[4] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بما جاء به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ ، لا تكونوا كمَن كفَر باللَّهِ وبرسولِه ، فجحَد نبوةَ محمدٍ ﷺ ، وقال لإخوانِه مِن أهلِ الكفرِ ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فخرَجوا مِن بلادِهم سَفْرًا في تجارةٍ ، ﴿ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ . يقولُ : أو كان خروجُهم مِن بلادِهم غُزاةً ، فهلَكوا فماتوا في سفرِهم ، أو قُتِلوا في غزوِهم : ﴿ لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك عن قولِ هؤلاء الكافرين ؛ أنهم يقولون لمن غزا منهم فقُتِل ، أو مات في سفرٍ خرَج فيه في طاعةِ اللَّهِ عز وجل ، أو تجارةٍ : لو لم يكونوا خرَجوا مِن عندِنا ، وكانوا أقاموا في بلدِهم ، ما ماتوا ، وما قُتِلوا . ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ ﴾ . يعني أنهم يقولون ذلك كي يَجْعَلَ اللَّهُ قولَهم ذلك حزنًا في قلوبِهم وغمًّا ، ويَجْهَلون أن ذلك إلى اللَّهِ جل ثناؤُه وبيدِه .

وقد قيل : إن الذين نَهَى اللَّهُ المؤمنين بهذه الآيةِ أن يَتَشَبَّهوا بهم فيما نهاهم عنه

---

(١) في م : « أذلك » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣/٢٥ عن ابن زيد .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤/٤٢ .

(٤) بعده في س : « آمنوا » .

مِن سوءِ اليَقينِ باللَّهِ ، هم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ وأصحابُه .

[١١/٥٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ الآيةَ . قال : هؤلاء المنافقون أصحابُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ : قولُ المنافقِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سَلولَ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون فى ذلك : هم جميعُ المنافقين .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٧/٤

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية : أىْ : لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَوْن(٣) إخوانَهم عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ والضربِ فى الأرضِ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتِلوا(٤)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٨/٣ (٤٣٩٤) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٣٩٧) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) فى س : « يمنعوا » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٩٨، ٧٩٩ (٤٣٩٣، ٤٣٩٥،=

وأما قولُه : ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو السفرُ فى التجارةِ ، والسيرُ فى الأرضِ طلَبَ المعيشةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : وهى التجارةُ(١) .

وقال آخَرون : بل هو السيرُ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : الضربُ فى الأرضِ فى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه(٢) .

وأصلُ الضَّرْبِ فى الأرضِ الإبعادُ فيها سيرًا .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ . فإنه يعنى : أو كانوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ .

والغُزَّى جمعُ غازٍ ، جُمِع على فُعَّل ، كما يُجمَعُ شاهدٌ شُهَّد ، وقائلٌ قُوَّل ، وقد يُنْشَدُ بيتُ رُؤْبةَ(٣) :

فاليومَ قد نَهْنَهَنى تَنَهْنُهِى(٤)

= ٤٣٩٩) من طريق سلمة به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٩ (٤٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) هو من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦٦.

(٤) النهنهة : الكف . تقول : نهنهت فلانا ، إذا زجرته فكف . اللسان (نهنه) .

وأَوْلُ(١) حِلْمٍ ليس بالمُسَفَّهِ
وقُوَّلٌ إلَّا دَهٍ فــلا دَهِ(٢)

ويُنْشَدُ أيضًا :

وقولُــــهم إلَّا دَهٍ فلا دَهِ

وإنما قيل : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى ﴾ . (٣)فأَصحَب ماضِىَ(٣) الفعلِ الحرفَ الذى لا يَصْحَبُ مع الماضى منه إلا المستقبلُ ، فقيل : ﴿ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ . ثم قيل : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا۟ ﴾ . وإنما يُقالُ فى الكلامِ : أكْرَمْتُك إذ زُرْتَنى . ولا يُقالُ : أكْرَمْتُك إذا زُرْتَنى . لأن القولَ الذى فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ . وإن كان فى لفظِ الماضى ، فإنه بمعنى المستقبلِ . وذلك أن العربَ تَذْهَبُ بـ « الذين » مذهبَ الجزاءِ ، وتُعامِلُها فى ذلك [١١/٥٦ظ] مُعاملةَ « مَن » و « ما » ؛ لتقاربِ معانى ذلك فى كثيرٍ مِن الأشياءِ ، وأنَّ جَميعَهُنَّ(٤) أشياءُ مَجهولاتٌ غيرُ مُوَقَّتاتٍ(٥) توقيتَ عمرٍو وزيدٍ . فلمَّا كان ذلك كذلك ، وكان صحيحًا / فى الكلامِ فَصيحًا أن يُقالَ للرجلِ : أكْرِمْ مَن أكْرَمَك ، وأكْرِمْ كلَّ رجلٍ أكْرَمَك . فيكونُ الكلامُ خارجًا بلفظِ الماضى مع « مَن » ، و « كلّ » مجهولٌ ، ١٤٨/٤

---

(١) الأوْل : الرجوع . اللسان (أول) .

(٢) إلا دَهٍ فلا دَه . معناه : إن لم يكن هذا الأمر الآن فلا يكون بعد الآن . واختلف فى أصل هذه الكلمة اختلافًا كثيرا ، ينظر فى اللسان (دهده) .

(٣ - ٣) فى م : « بإصحاب ماضى » ، وفى س : « فأصبحت ما مضى » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جمعهن » .

(٥) غير الموقت هنا هو الاسم الموصول ، فهو معرفة غير موقتة ؛ لأنه لا يحدد المراد منه تعيينا . ينظر المصطلح النحوى ص ١٦٨ ، ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٤٩ .

ومعناه الاستقبالُ ، إذ كان الموصوفُ بالفعلِ غيرَ مُوَقَّتٍ ، وكان « الذين » فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ غيرَ مُوقَّتِينَ - أُجْرِيَت مُجْرَى « مَن » ، و « ما » فى (١)توجيهِها إلى(١) مَذْهَبِ(٢) الجزاءِ وإخراجِ صِلاتِها(٣) بألفاظِ الماضى من الأفعالِ ، وهى بمعنى الاستقبالِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

وإنى لَآتِيكم تَشَكُّرَ ما مضَى مِن الأمرِ واسْتِيجابَ ما كان فى غَدِ

فقال : ما كان فى غد . وهو يريدُ ما يكونُ فى غدٍ ، ولو كان أراد الماضىَ لَقال : ما كان فى أمسِ . ولم يَجُزْ له أن يَقولَ : ما كان فى غدٍ .

ولو كان « الذى » مُوَقَّتًا ، لم يَجُزْ أن يُقالَ ذلك . خطأٌ أن يُقالَ : لأُكْرِمَنَّ(٥) هذا الذى أكْرَمَك إذا زُرْتَه . لأن « الذى » هٰهنا مُوقَّتٌ ، فقد خرَج مِن معنى الجزاءِ ، ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ « هذا » ، لكان فصيحًا جائزًا ؛ لأن « الذى » يَصيرُ حينَئذٍ مَجهولًا غيرَ مُوَقَّتٍ ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: ٢٥] . فردَّ ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ على ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ غيرُ موقتةٍ ، فقولُه : ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ . وإن كان فى لفظِ ماضٍ ، فمعناه الاستقبالُ . وكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [مريم: ٦٠] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ٣٤] . معناه : إلا الذين يَتُوبون مِن قبلِ أن تَقْدِروا عليهم ، وإلا مَن يتوبُ ويُؤْمِنُ . ونَظائرُ ذلك فى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ترجمتها التى تذهب » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى س : « صفاتها » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى ما » . والبيت تقدم فى ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لكن من » ، وفى م : « لك من » ، وفى س : « لكن فى » .

القرآنِ والكلامِ كثيرٌ ، والعلةُ فى[1] ذلك واحدةٌ .

وأما قولُه : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : حُزْنًا فى قلوبِهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : يَحْزُنُهم قولُهم[2] ، لا يَنْفَعُهم شيئًا[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ : لقلةِ اليقينِ بربِّهم تبارك وتعالى[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ : واللَّهُ المُعَجِّلُ الموتَ لمَن يَشاءُ[5] حيث يَشاءُ ، والمُميتُ مَن يَشاءُ كُلَّما شاء ، دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِه .

وهذا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ تَرْغيبٌ لعبادِه المؤمنين على جهادِ عدوِّه ، والصبرِ على

---

[1] بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كل » .

[2] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « قوله » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٩ (٤٤٠١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٩ إلى عبد بن حميد .

[4] سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٢) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٩ إلى ابن المنذر .

[5] بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

قتالِهم ، وإخراجِ هَيْبَتِهم مِن صدورِهم ، وإن قلّ عددُهم ، وكثُر عددُ أعدائِهم وأعداءِ اللَّهِ ، [١١/٥٧و] وإعلامٌ منه لهم أن الإماتةَ والإحياءَ بيدِه ، وأنه لن يموتَ أحدٌ ولا يُقْتَلَ إلا بعدَ فَناءِ أجلِه الذى كُتِب له ، ونَهْىٌ منه لهم - إذ كان ذلك كذلك - أن يَجْزَعوا لموتِ مَن مات منهم ، أو قتلِ مَن قُتِل منهم / فى حربِ المشْركين . ١٤٩/٤

ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١) بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ يَرَى ما تَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، (٢) فاتقوا اللهَ (٢) أيُّها المؤمنون ، فإنه مُحْصٍ ذلك كلَّه ، حتى يُجازِىَ كلَّ عاملٍ بعملِه على قدرِ استحقاقِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ أىْ : يُعَجِّلُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِن آجالِهم بقدرتِه (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٤) ١٥٧ ﴾ .

يخاطِبُ (٥) بذلك تعالى ذكرُه عبادَه المؤمنين ، يقولُ لهم : لا تكونوا أيُّها المؤمنون فى شكٍّ مِن أن الأمورَ كلَّها بيدِ اللَّهِ ، وأن إليه الإحياءَ والإماتةَ ، كما شكَّ

---

(١) فى ت ١ ، س : « يعملون » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وقرأ باقى السبعة بالتاء . حجة القراءات ص ١٧٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاتقوه » ، وفى س : « فاتقوا » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٣) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١ ، س : « تجمعون » . والمثبت قراءة عاصم فى رواية حفص عنه ، ولم يروها غيره ، وقرأ الباقون بالتاء . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فخاطب » .

المنافقون فى ذلك ، ولكن جاهِدوا فى سبيلِ اللَّهِ ، وقاتِلوا أعداءَ اللَّهِ ، على يقينٍ منكم بأنه(١) لا يُقْتَلُ فى حربٍ(٢) ، ولا يموتُ فى سفرٍ ، إلا مَن قد بلَغ أجلَه وحانَت وفاتُه . ثم وعَدَهم على جهادِهم فى سبيلِ اللهِ المغفرةَ والرحمةَ ، وأخْبرَهم أن موتًا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو(٣) قتلًا فى دينِه(٤) ، خيرٌ لهم مما يَجْمَعون فى الدنيا مِن حُطامِها ، ورَغيدِ عيشِها ، الذى مِن أجلِه يَتثاقَلون عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويَتأَخَّرون عن لقاءِ العدوِّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(٥) ﴾ أى : إنَّ الموتَ كائنٌ لابد منه ، فموتٌ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو قتلٌ ، خيرٌ - لو علِموا(٦) وأيقَنُوا - مما يَجْمَعون من(٧) الدنيا التى لها يَتَأَخَّرون عن الجهادِ ؛ تخوُّفًا مِن الموتِ والقتلِ ، لما جمَعوا مِن زهيدِ(٨) الدنيا ، وزَهادةً فى الآخرةِ(٩) .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(١٠) ﴾ . وابْتَدَأ الكلامَ : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ بحذفِ جزاءِ « لَئِن » ؛ لأنَّ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « فإنه » .

(٢) بعده فى ت ٢ ، س : « منكم » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الله » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « تجمعون » .

(٦) فى س : « تعلمون » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى » .

(٨) فى سيرة ابن هشام : « زهرة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « زهيدة » .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٤) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩ إلى ابن المنذر .

(١٠) فى س : « تجمعون » .

﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(١) ﴾ . معنى جوابِ(٢) للجزاءِ ، وذلك أنه وَعْدٌ خرج مَخرجَ الخبرِ .

فتأويلُ الكلامِ : ولئن قُتِلْتُم فى سبيلِ اللَّهِ أو مُتُّم ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ لكم ولَيَرْحَمَنَّكم . فدلَّ على ذلك بقولِه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(٣) ﴾ . وجمَع مع الدلالةِ به عليه الخبرَ عن فضلِ ذلك على ما يُؤْثِرونه(٤) مِن الدنيا وما يَجْمَعون(٥) فيها .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أنه إن قيل : كيف يكونُ : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ جوابًا لقولِه : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ ؟ فإن القولَ فيه أن يُقالَ : كأنه [١١/٥٧ظ] قال : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتُم (٦فذلك لكم٦) رحمةٌ(٧) ومغفرةٌ ، إذ كان ذلك فى السبيل ، فقال : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : لَذلك خيرٌ مما تجمَعون . يعنى : لَتلك المغفرةُ والرحمةُ خيرٌ مما تَجْمَعون . ودخلَت اللامُ فى قولِه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ لدخولِها فى قولِه : ﴿ وَلَئِن ﴾ . كما قيل : ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ [الحشر : ١٢] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) ﴾ . ٤/١٥٠

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتم أيُّها المؤمنون ، فإلى(٨) اللَّهِ مَرْجِعُكم ومَحْشَرُكم ، فيُجازِيكم بأعمالِكم ، فآثِرُوا ما يُقَرِّبُكم من اللَّهِ ويُوجِبُ لكم رِضاه ،

---

(١) فى ص ، س : « تجمعون » .

(٢) فى ص : « حوار » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جواز » .

(٣) فى الأصل ، ت ١، س : « تجمعون » .

(٤) فى س : « تؤثرونه » .

(٥) فى س : « تجمعون » .

(٦ - ٦) فى النسخ : « فذكر لهم » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من الله » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإن إلى » .

ويُقَرِّبُكم من الجنةِ ؛ مِن الجهادِ فى سبيلِه ، والعملِ بطاعتِه ، على(١) الرُّكونِ إلى الدنيا ، وما تَجْمَعون فيها مِن حُطامِها الذى هو غيرُ باقٍ لكم ، بل هو زائلٌ عنكم(٢) ، وعلى تركِ طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ والجهادِ ، فإنَّ ذلك يُبْعِدُكم مِن(٣) ربِّكم ، ويُوجِبُ لكم سَخَطَه ، ويُقَرِّبُكم مِن النارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ : أىُّ ذلك كان ، ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ أىْ : إنَّ إلى اللَّهِ المَرْجِعَ ، فلا تَغُرَّنَّكم(٤) الدنيا ، ولا تَغْتَرُّوا بها ، ولْيَكُنِ الجهادُ وما رغَّبكم اللَّهُ فيه منه آثَرَ عندَكم منها(٥) .

وأُدْخِلَت اللامُ فى قولِه : ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . لدُخولِها فى قولِه : ﴿ وَلَئِن ﴾ . ولو كانت اللامُ مُؤَخَّرةً إلى قولِه : ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ . لأُحْدِثَتِ النونُ الثقيلةُ فيه ، كما تَقولُ فى الكلامِ : لئن أَحْسَنْتَ إلىَّ لأُحْسِنَنَّ إليك . بنونٍ مُثَقَّلةٍ ، فكان كذلك قولُه(٦) : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتم لَتُحْشَرُنَّ إلى اللَّهِ . ولكن لما حِيل(٧) بينَ اللامِ وبينَ ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ بالصِّفةِ(٨) ، أُدْخِلَت فى الصِّفةِ ، وسلِمَت : ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ فلم تَدْخُلْها النونُ الثَّقيلةُ ، كما تَقولُ فى الكلامِ : لئن أَحْسَنْتَ إلىَّ لَإِليك أُحْسِنُ .

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣، س : « عن » .

(٢) فى س : « منكم » .

(٣) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٤) بعده فى م : « الحياة » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٠ (٤٤٠٥) من طريق سلمة به .

(٦) فى ص : « وقوله » .

(٧) فى ص ، ت٢، ت٣: « حين » ، وفى م : « حيز » ، وفى ت١: « جين » . والمثبت هو الصواب .

(٨) الصفة : حرف الجر . وهو اصطلاح نحويى الكوفة .

بغيرِ نونٍ مُثَقَّلةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : فبرحمةٍ مِن اللَّهِ . و« ما » صِلَةٌ . وقد بيَّنْتُ وجهَ دُخولِها فى الكلامِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة : ٢٦]⁽¹⁾ . والعربُ تَجْعَلُ « ما » صِلَةً فى المعرفةِ والنَّكرةِ ، كما قال : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٥، المائدة : ١٣] . والمعنى : فبنقْضِهم ميثاقَهم . وهذا فى المعرفةِ ، [١١/٥٨و] وقال فى النكرةِ : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] . والمعنى : عن قليلٍ . وربما جُعِلَت اسمًا ، وهى فى مذهبِ صِلَةٍ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها أحيانًا على وجهِ الصِّلةِ ، ويُخْفَضُ على إتباعِ الصلةِ ما قبلَها ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

فكَفى بنا فَضْلًا على مَن غَيْرِنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيَّانا

إذا جُعِلَتْ « غيرُ » صلةً رُفِعتْ بإضمارِ « هو » ، وإن خُفِضَتْ أَتْبَعتَه « مَن » فأَعْرَبْتَه بإعرابِه⁽³⁾ . فذلك حكمُه على ما وصَفْنا مع / النَّكِراتِ . ١٥١/٤

فأما إذا كانت الصلةُ مَعْرفةً ، كان الفَصِيحَ مِن الكلامِ الإتْباعُ ، كما قيل : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . والرفعُ جائزٌ فى العربيةِ .

وبنحوِ ما قلْنا فى قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ . قال جماعةٌ مِن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٢٨ - ٤٣٠ .

(٢) تقدم فى ١/٤٢٩ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فبرحمةٍ مِن اللَّهِ لنْتَ لهم(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . فإنه يعنى بالفَظِّ الجافىَ ، وبالغليظِ القلبِ القاسىَ القلبِ غيرَ ذى رحمةٍ ولا رأْفةٍ ، وكذلك كانت صفتُه ﷺ ، كما وصَفه اللَّهُ به : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

فتأويلُ الكلامِ(٢) : فبرحمةِ اللَّهِ(٣) يا محمدُ ، وبرأْفَتِه بك ، وبمَن آمَن بك مِن أصحابِك ، لِنتَ لتُبّاعِك وأصْحابِك ، فسهُلَت لهم خَلائقُك(٤) ، وحسُنَت لهم أخْلاقُك ، حتى احْتَمَلْتَ أذَى مَن نالك منهم أذاه ، وعفَوْتَ عن ذى الجُرْمِ منهم جُرْمَه ، وأغْضَيْتَ عن كثيرٍ ممَّن لو جفَوْتَ به ، وأغْلَظْتَ عليه ، لترَكَك ففارَقَك ولم يَتَّبِعْك ، ولا ما بُعِثْتَ به مِن الرحمةِ(٥) ، ولكنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ رحِمَهم ورحِمَك معهم ، فبرحمةٍ مِن اللَّهِ لِنْتَ لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٠٠ (٤٤٠٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في س : « الآية » .

(٣) في س : « من الله » .

(٤) في س : « أحلامك » .

(٥) أي : ولم يتبع ما بعثت به من الرحمة .

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ : إى واللَّهِ ، (١لطهَّره اللَّهُ١) مِن الفَظاظةِ والغِلْظةِ ، وجعَله قريبًا رَحيمًا بالمؤمنين . (٢وقد٢) ذُكر لنا أنَّ نَعْتَ محمدٍ ﷺ فى التَّوْراةِ : ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ، ولا صَخوبٍ(٣) فى الأسْواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ مثلَها ، ولكن يَعْفُو ويَصْفَحُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنحوِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ . [١١/٥٨ظ] قال : ذكَر لِينَه لهم ، وصبْرَه عليهم ؛ لضعفِهم وقلةِ صبرِهم على الغِلْظةِ لو كانت منه ، فى كلِّ ما خالَفوا فيه مما افْتُرِض عليهم مِن طاعةِ نبيِّهم(٦) .

وأما قولُه : ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ . فإنه يعنى : لتَفرَّقوا (٧مِن حولِك وانصرَفوا٧) عنك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ . قال : انْصَرِفوا عنك(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ : أىْ : لَتَرَكُوك(٩) .

(١ - ١) فى س : « مطهره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رءوفا و » .

(٣) فى س : « صخاب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٩، ٩٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٣/٨٠١ عقب الأثر (٤٤٠٩) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠١ (٤٤٠٩) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦.

(٧ - ٧) سقط من : م ، وفى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، س : « من حولك ما تفرقوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠١ (٤٤١٠) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ﴾ : فتجاوَزْ يا محمدُ عن تُبَّاعِك
٤/١٥٢ وأصْحابِك مِن المؤمنين بك ، / وبما جئتَ به مِن عندى ، ما نالك مِن أذاهم ، ومَكْروهٍ
فى نفسِك ، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ : وادْعُ ربَّك لهم بالمغفرةِ لما أَتَوْا مِن جُرْمٍ ،
واسْتَحَقُّوا عليه عقوبةً منه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ﴾ : أى : فتجاوَزْ عنهم ، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ ذُنوبَ مَن قارَف مِن أهلِ الإيمانِ منهم (١) .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أمَر تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يُشاوِرَهم ، وما المعنى الذى أمَره أن يُشاوِرَهم فيه ؟ **فقال بعضُهم** : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبيَّه ﷺ بقولِه : ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ . بمشاوَرةِ أصحابِه فى مَكايِدِ الحربِ ، وعندَ لقاءِ العدوِّ ؛ تَطْييبًا منه بذلك أنفسَهم ، وتَألُّفًا لهم على دينِهم ، ولِيَرَوْا أنه يَسْمَعُ منهم ، ويَسْتَعِينُ بهم ، وإن كان اللَّهُ جلَّ ثناؤه قد أغْناه (٢) - بتَدْبيرِه له أمورَه ، وسِياستِه إياه ، وتَقْويمِه أسبابَه - عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه نبيَّه ﷺ أن يشاوِرَ أصحابَه فى الأمورِ ، وهو يَأْتِيه وَحْىُ السماءِ ؛ لأنه أطيبُ لأنْفُسِ القومِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ٣/٨٠١ (٤٤١١، ٤٤١٢) من طريق سلمة به.

(٢) فى ت٢، س : « أعفاه » .

وأن القومَ إذا شاوَر بعضُهم بعضًا وأرادوا بذلك وجهَ اللَّهِ عز وجل عُزِم لهم على أرْشَدِه(١) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ ﴾ . قال : أمَر [١١/٥٩و] اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُشاوِرَ أصحابَه فى الأمورِ ، وهو يَأتِيه الوَحْىُ مِن السماءِ ؛ لأنه أطْيَبُ لأنفسِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ ﴾ : أىْ : لِتُرِيَهم أنك تَسمَعُ منهم ، وتَستَعِينُ بهم ، وإن كنتَ عنهم غَنِيًّا ، تألَّفُهم(٣) بذلك على دينِهم(٤) .

وقال آخرون : بل أمَرَه بمشورتِهم(٥) فى ذلك ؛ ليتبيَّنَ(٦) له الرأىُ ، وأصْوَبُ الأمورِ فى التدبيرِ ؛ لمَا علِم فى المَشورةِ تعالى ذكرُه مِن الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ قولَه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ ﴾ . قال : ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بالمَشورةِ إلا لمَا علِم فيها مِن الفضلِ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤١٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « تؤلفهم » ، وفى سيرة ابن هشام : « تألُّفا لهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، ١١٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤٢٠) من طريق سلمة به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بذلك » .

(٦) فى م : « وإن كان » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠١/٣ (٤٤١٥) من طريق وكيع عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن إياسِ بنِ دَغْفَلٍ ، عن الحسنِ : ما شاوَر قومٌ قَطُّ إلا هُدُوا لأرْشَدِ أُمورِهم[١] .

وقال آخرون : إنما أمَرَه اللَّهُ جلَّ ثناؤه بمُشاوَرَةِ أصحابِه فيما أمَره بمُشاوَرتِهم فيه ، مع إغْنائِه[٢] - بتَقْويمِه إياه[٣] ، وتَدْبيرِه أسبابَه - عن آرائِهم ؛ لِيَتَّبِعَه المؤمنون مِن بعدِه فيما حزَبَهم مِن أمْرِ دينِهم ، فيَسْتَنُّوا بسنتِه فى ذلك ، ويَحْتَذُوا المثالَ الذى رأَوْه يَفْعَلُه فى حياتِه ، مِن مُشاورتِه فى أمورِه - مع المَنْزِلةِ التى هو بها مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ - أصحابَه وتُبّاعَه فى الأمرِ يَنْزِلُ بهم مِن أمرِ دينِهم أو دُنْياهم ، فيَتَشاوَرُوا بينَهم ، ثم يَصْدُرُوا عما اجْتَمَع [١١/٥٩ظ] عليه ملؤهم ؛ لأن المؤمنين إذا / تَشاوَرُوا فى أمورِ دينِهم مُتَّبِعين الحقَّ فى ذلك ، لم يُخْلِهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن لُطْفِه ، وتوفيقِه للصوابِ مِن الرأيِ والقولِ فيه . ١٥٣/٤
قالوا : وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤُه الذى مدَح به أهلَ الإيمانِ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرىُّ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ فى قولِه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ ﴾ . قال : هى للمؤمنين أن يَتَشاوَروا فيما لم يَأْتِهم عن النبىِّ ﷺ فيه أَثَرٌ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أمَر نبيَّه ﷺ بمُشاوَرةِ أصحابِه فيما حزَبه مِن أمرِ عدوِّه ، ومَكايدِ حربِه ؛ تألُّفًا منه بذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/١٠ من طريق إياس بن دغفل به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠١ (٤٤١٤) بإسنادين إلى الحسن .

(٢) فى ت ٢، س : « إعفائه » .

(٣) بعده فى الأصل ، ت ١، ت٢، ت٣، س : « عنهم » .

مَن لم تكنْ بَصيرتُه بالإسلامِ البصيرةَ التى يُؤْمَنُ عليه معها فتنةُ الشيطانِ ، وتعريفًا منه أمتَه مأْتى⁽¹⁾ الأمورِ التى تَحْزُبُهم مِن بعدِه ومطلبَها ؛ ليقْتَدوا به فى ذلك عندَ النَّوازلِ التى تَنْزِلُ بهم ، فيَتَشاوَروا فيما بينَهم ، كما كانوا يَرَوْنه فى حياتِه ﷺ يَفْعَلُه ، فأما النبىُّ ﷺ ، فإن اللَّهَ جلَّ ثناؤه كان يُعَرِّفُه مَطالبَ وجوهِ ما حزَبه مِن الأمورِ ، بوحيِه أو إلهامِه إياه صوابَ ذلك ، فأما أمتُه ، فإنهم إذا تَشاوَروا مُسْتَنِّين بفعلِه فى ذلك على تصادُقٍ وتَأَخٍّ⁽²⁾ للحقِّ ، وإرادةِ جميعِهم للصوابِ ، مِن غيرِ مَيْلٍ إلى هَوًى ، ولا حَيْدٍ عن هُدًى ، فاللَّهُ [١١/٦٠و] مُسَدِّدُهم ومُوَفِّقُهم .

وأما قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . فإنه يعنى : فإذا صحَّ عزمُك بتَثْبيتِنا إياك ، وتَسْديدِنا لك ، فيما نابَك وحزَبَك مِن أمرِ دينِك ودُنْياك ، فامْضِ لما أمَرْناك به على ما أمَرْناك به ، وافقَ ذلك آراءَ أصحابِك وما أشارُوا به عليك ، أو خالَفَها ، وتوَكَّلْ⁽³⁾ - فيما تأْتى مِن أمورِك وتَدَعُ ، وتُحاوِلُ أو تُزاوِلُ - على ربِّك ، فثِقْ به فى كلِّ ذلك ، وارْضَ بقضائِه فى جميعِه ، دونَ آراءِ سائرِ خلقِه ومعونتِهم ، فـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ، وهم الراضُون بقضائِه ، المُسْتَسْلِمون لحكمِه فيهم ، وافَق ذلك منهم هَوًى أو خالَفَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ : أى على أمرٍ جاءك منى ، أو أمرٍ مِن دينِك فى جهادِ عدوِّك ، لا يُصْلِحُك ولا يُصْلِحُهم إلا ذلك ، فامْضِ على ما أُمِرْتَ به ، على خلافِ مَن خالَفك ، ومُوافقةِ مَن وافقَك ، و﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ ،

---

(١) فى م : « ما فى » .

(٢) التأخى : التحرى . ينظر اللسان (أ خ ا) .

(٣) بعده فى س : « على الله » .

أى : ارضَ به مِن العبادِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ إذا عزَم على أمرٍ أن يَمْضِىَ فيه ، ويَسْتقيمَ على أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه ، ويَتَوَكَّلَ على اللَّهِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية : أمَرَه اللَّهُ إذا عزَم على أمرٍ أن يَمْضِىَ فيه ويَتَوَكَّلَ عليه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

١٥٤/٤ /يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن يَنْصُرْكم اللهُ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، على مَن ناوَأَكم وعاداكم مِن أعدائِه والكافرين به ، ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ مِن الناسِ . يقولُ : فلن يَغْلِبَكم - مع نصرِه إياكم - أحدٌ ، ولو اجْتمَع عليكم مَن بينَ أقْطارِها مِن خلقِه ، فلا تَهابُوا أعداءَ اللَّهِ لقلةِ عددِكم وكثرةِ عددِهم ، ما كنتم على أمرِه ، واسْتَقَمْتُم على طاعتِه وطاعةِ رسولِه ، فإن الغَلَبَةَ لكم ، والظَّفَرَ عليهم دونَهم ، ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يعنى : وإن يَخْذُلْكم ربُّكم - بخلافِكم أمرَه ، وتَرْكِكم طاعتَه وطاعةَ رسولِه - فيَكِلْكم إلى أنفسِكم ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقولُ : [١١/٦٠ظ] (٤ فأَيْسُوا مِن نُصرةِ الناسِ ٤) ، فإنكم لا تَجِدون ناصرًا(٥) مِن بعدِ خِذْلانِ اللَّهِ إياكم إن خذَلكم . يقولُ : فلا تَتْرُكوا أمرى وطاعتى وطاعة

---

(١) سيرة ابن هشام ١١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤٢٣، ٤٤٢٤) من طريق سلمة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ عقب الأثر (٤٤٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٤ - ٤) فى س : « فاسألوا من نصر الله » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أمرا » .

رسولى ، فتَهْلِكوا (١ بخِذْلانى إياكم ١) ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : ولكن على ربِّكم أيُّها المؤمنون فتوَكَّلوا دون سائرِ خلقِه ، وبه فارْضَوْا مِن جميعِ مَن دونَه ، ولقضائِه فاسْتَسْلِموا ، وجاهِدوا فيه أعداءَه ، يَكْفِكم بعونِه ، ويُمْدِدْكم بنصرِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : أَىْ : إن يَنْصرْك اللَّهُ فلا غالبَ لك مِن الناسِ ، لن يَضُرَّك خِذْلانُ مَن خذَلك ، وإن يَخْذُلْك فلن يَنْصُرَك الناسُ ، ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ أى : لئلّا (٢) تَتْرُكَ أمرى للناسِ ، وارْفُضِ (٣) الناسَ لأمرى ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ (٤) فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ (٦) ﴾ . بمعنى : أن يَخُونَ أصحابَه فيما أفاء اللَّهُ عليهم مِن أموالِ أعدائِهم (٧) .

(١ - ١) فى س : « لخذلانى » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إن قصر » .

(٤) بعده فى مصادر التخريج : « لا على الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٨٠٣ (٤٤٢٥ - ٤٤٢٧) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩١ إلى ابن المنذر .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

(٧) فى س : « عدوهم » .

واحتجَّ بعضُ قارئى هذه القراءةِ ، أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قَطِيفةٍ فُقِدَت مِن مَغانمِ القومِ يومَ بدرٍ ، فقال بعضُ مَن كان مع النبىِّ ﷺ : لعل رسولَ اللَّهِ ﷺ أخذَها . (١)وروَوْا فى ذلك رواياتٍ(١) .

فمنها ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال : ثنا مِقْسَمٌ ، قال : ثنى ابنُ عباسٍ أنَّ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ نزَلَت فى قطيفةٍ حمراءَ فُقِدت يومَ بدرٍ ، قال : فقال بعضُ الناسِ : أخذَها . قال : فأكْثَروا فى ذلك ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارب ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ :/ كيف تَقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ أو (يُغَلَّ) ١٥٥/٤ فقال : لا ، بل ﴿ يَغُلَّ ﴾ ، فقد كان واللَّهِ النبىُّ يُغَلُّ ويُقْتَلُ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بَشِيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : كان ذلك فى قَطِيفةٍ حمراءَ فُقِدَت فى غزوةِ بدرٍ ، فقال ناسٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : فلعلَّ النبىَّ أخذَها . فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال سعيدٌ : بلى واللَّهِ ، إن النبىَّ ليُغَلُّ ويُقْتَلُ .

(١ - ١) فى س : « وورد فى ذلك روايتان » .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٧١) ، والترمذى (٣٠٠٩) ، من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٦٠٢) من طريق خصيف به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، [٦١/١١و] قال : ثنا خَلَّادٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قَطيفةٌ فُقِدَت يومَ بدرٍ ، فقالوا : أَخَذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا زُهَيْرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قالا : يَغُلَّ . قال : قال عكرمةُ أو غيرُه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قَطيفةٌ فُقِدَت يومَ بدرٍ ، فقالوا : أَخَذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأنْزَل اللَّهُ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا قَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ الباهليُّ ، عن حُميدٍ الأعْرجِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . فى قَطيفةٍ حمراءَ فُقِدَت يومَ بدرٍ مِن الغنيمةِ (٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ الأعمشِ ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يَقْرأُ : (ما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . فقال ابنُ عباسٍ : بلى ، ويُقْتَلُ . قال : فذكَر ابنُ عباسٍ أنه إنما كانت فى قَطِيفةٍ قالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ غَلَّها يومَ بدرٍ . فأنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ (٣) .

وقال آخرون ممَّن قرأ ذلك كذلك ؛ بفتحِ الياءِ وضمِّ الغينِ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٤٣٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٦٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٠٢٨ ، ١٢٠٢٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٣ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف .

فى طَلائِعَ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّههم فى وجهٍ ، ثم غنِم النبىُّ ﷺ فلم يَقْسِمْ للطلائعِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ، يُعْلِمُه فيها أنَّ فعلَه الذى فعَله خطأٌ ، وأنَّ الواجبَ عليه فى الحكمِ أن يَقْسِمَ للطلائعِ مثلَ ما قَسم لغيرِهم ، ويُعَرِّفُه الواجبَ عليه مِن الحكمِ فيما أفاء اللَّهُ عليه مِن الغَنائمِ ، وأنه ليس له أن يَخُصَّ بشىءٍ منها أحدًا ممَّن شهِد الوَقْعَةَ ، أو ممَّن كان رِدْءًا لهم فى غزوِهم ، دونَ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ما كان لنبىٍّ أن يَقْسِمَ لطائفةٍ مِن المسلمين ويَتْرُكَ طائفةً ويَجورَ فى القَسْمِ ، ولكن يَقْسِمُ بالعدلِ ، ويَأْخُذُ فيه بأمرِ / اللَّهِ ، ويَحْكُمُ فيه بما أنْزَل اللَّهُ . ٤/١٥٦ يقولُ : ما كان اللَّهُ لِيَجْعَلَ نبيًّا يَغُلُّ مِن أصحابِه ، فإذا فعَل ذلك النبىُّ ﷺ اسْتَنُّوا به (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ أنه كان يَقْرأُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : أن يُعْطِىَ بعضًا ويترك بعضًا ، إذا أصاب مَغْنَمًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ طَلائعَ ، فغنِم النبىُّ ﷺ ، فلم يَقْسِمْ للطلائعِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٣١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ عقب الأثر (٤٤٣١) معلقا .

كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بن الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . يقولُ : ما كان لنبيٍّ أن يَقْسِمَ لطائفةٍ مِن أصحابِه ويَتْرُكَ طائفةً ، ولكن يَعْدِلُ ، ويأْخُذُ فى ذلك بأمرِ اللَّهِ ، ويَحْكُمُ فيه بما أنْزَل اللَّهُ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخْبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : ما كان له إذا أصاب مَغْنَمًا أن يَقْسِمَ لبعضِ أصحابِه ويَدَعَ بعضًا ، ولكن يَقْسِمُ بينَهم بالسَّوِيَّةِ .

وقال آخرون [١١/٦١ظ] ممَّن قرأ ذلك بفتحِ الياءِ وضمِّ الغينِ : إنما أنْزَل ذلك تعريفًا للناسِ أن النبيَّ ﷺ لا يَكْتُمُ مِن وَحْيِ اللَّهِ شيئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . أىْ : ما كان لنبيٍّ أن يَكْتُمَ الناسَ ما بعَثه اللَّهُ به إليهم ، عن رَهْبةٍ مِن الناسِ ، ولا رَغْبةٍ ، ومَن يَغْلُلْ (٢) ذلك يَأْتِ به يومَ القيامةِ (٣) .

فتأويلُ قراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك : ما يَنْبَغِى لنبيٍّ أن يكونَ غالًّا . بمعنى : أنه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٣ من طريق وكيع به مطولًا .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يعمل » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٤/٣ (٤٤٣٤ ، ٤٤٣٧) من طريق سلمة به .

ليس مِن أفعالِ الأنبياءِ خيانةُ أممِهم . يقالُ منه : غلَّ الرجلُ ، فهو يَغُلُّ ، إذا خان ، غُلُولًا . ويُقالُ أيضًا منه : أغَلَّ الرجلُ ، فهو يُغِلُّ إغلالًا ، كما قال شُرَيْحٌ : ليس على المُسْتَعيرِ غيرِ المُغِلِّ ضمانٌ⁽¹⁾ . يعنى غيرَ الخائنِ . ويقالُ منه : أغلَّ الجازرُ . إذا سرَق مِن اللحمِ شيئًا مع الجلدِ⁽²⁾ .

وبما قلْنا فى ذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . يقولُ : ما كان يَنْبَغِى له أن يَخونَ ، فكما لا يَنْبَغى له أن يَخونَ فلا تَخونوا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . قال : أن يَخونَ⁽³⁾ .

١٥٧/٤ /وقرَأ ذلك آخَرون : (وما كان لنبىٍّ أن يُغَلَّ) . بضمِّ الياءِ وفتحِ الغينِ ، وهى قراءةُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ⁽⁴⁾ .

واخْتَلَف قارئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما كان لنبىٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه . ثم أُسْقِط الأصحابُ ، فبَقِى الفعلُ غيرَ مُسَمًّى فاعلُه . وتأويلُه : وما

---

(1) أخرجه عبد الرزاق (١٤٧٨٢ ، ١٤٧٨٣) ووكيع فى أخبار القضاة ٣٣١/٢، والدارقطنى ٤١/٣، والبيهقى ٦/ ٩١.

(2) وذلك إذا سلخ فترك من اللحم ملتزقا بالإهاب . اللسان (غ ل ل) .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٣٠) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى عبد بن حميد .

(4) قرأ بها نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨.

كان لنبيٍّ أن يُخانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه كان يَقْرَأُ : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال عوفٌ : قال الحسنُ : أن يُخانَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . يقولُ : وما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه الذين معه مِن المؤمنين ، ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلَت على النبيِّ ﷺ يومَ بدرٍ ، وقد غَلَّ طوائفُ مِن أصحابِه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال : أن يَغُلَّه أصحابُه(٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) . قال الربيعُ بنُ أنسٍ : يقولُ : ما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه الذين معه . قال : ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن هذه الآيةَ أُنْزِلَت على نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ ، وقد غَلَّ طوائفُ مِن أصحابِه(٤) .

[٦٣/١١و] **وقال آخرون منهم** : معنى ذلك : وما كان لنبيٍّ أن يُتَّهَم بالغُلولِ فيُخَوَّنَ ويُسَرَّقَ . وكأن مُتأوِّلى ذلك كذلك وجَّهوا قولَه : (وما كان لنبيٍّ أن يُغَلَّ) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٣٧- تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٤/٣(٤٤٣٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إلى أنه مرادٌ به « يُغَلَّل » : « يُفَعَّل[(١)] » ، ثم خُفِّفَت العينُ من « يُفَعَّل » ، فصارَت « يُفْعَل » ، كما قرَأ مَن قرَأ قولَه : (فإنهم لا يُكْذِبونك)[(٢)] [الأنعام : ٣٣] . بتأوُّلِ : ﴿ يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . بمعنى : ما الغُلولُ مِن صفاتِ الأنبياءِ ، ولا يكونُ نبيًّا مَن غَلَّ .

وإنما اخْتَرْنا ذلك لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أوْعَد عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . أهلَ الغُلولِ فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية والتى بعدَها . فكان فى وَعيدِه عَقِيبَ ذلك أهلَ الغلولِ الدليلُ الواضحُ على أنه إنما نهَى بذلك عن الغلولِ ، وأخْبَر عبادَه أن الغلولَ ليس مِن صفاتِ أنبيائِه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . لأنه لو كان إنما نهَى بذلك أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتَّهِموا رسولَ اللَّهِ ﷺ بالغلولِ ، لعقَّب ذلك بالوعيدِ على التُّهَمةِ وسوءِ الظنِّ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا بالوعيدِ على الغُلولِ ، وفى تعقيبِه ذلك بالوعيدِ على الغلولِ بيانٌ بَيِّنٌ أنه إنما عرَّف المؤمنين وغيرَهم مِن عبادِه ، أن الغلولَ مُنْتَفٍ مِن صفةِ الأنبياءِ وأخلاقِهم ؛ لأن ذلك جُرْمٌ عظيمٌ ، والأنبياءُ لا تَأْتى مثلَه .

فإن قال قائلٌ ممَّن قرَأ ذلك كذلك : فأولى منه : وَما كان لنبيٍّ أن يَخونَه أصحابُه . إن كان[(٣)] ذلك كما ذكَرْتَ ، ولم / يُعَقِّبِ اللَّهُ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ . إلا بالوعيدِ على الغلولِ ، ولكنه إنما وجَب الحكمُ بالصحةِ لقراءةِ مَن قرَأ : « يُغَلَّ » . بضمِّ الياءِ وفتحِ الغينِ ؛ لأن معنى ذلك : وما كان للنبيِّ أن يَغُلَّه أصحابُه ١٥٨/٤

---

(١) سقط من م .

(٢) سيأتى تخريج هذه القراءة فى موضعها .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وليست فى النسخ .

فيَخُونوه فى الغَنائمِ .

قيل له : أفكان لهم أن يَغُلُّوا غيرَ النبيِّ ﷺ فيَخُونوه ، حتى خُصُّوا بالنهيِ عن خيانةِ النبيِّ ﷺ ؟ .

فإن قالوا : نعم . خرَجوا مِن قولِ أهلِ الإسلامِ ؛ لأن اللَّهَ لم يُبِحْ خِيانَةَ أحدٍ فى قولِ أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ قطُّ .

فإن قال قائلٌ : لم يكنْ ذلك لهم(١) فى نبيٍّ ولا غيرِه .

قيل : فما وجهُ خُصوصِهم إذن بالنهيِ عن خِيانةِ النبيِّ ﷺ ، وغُلولُه وغُلولُ بعضِ اليهودِ بمنزلةٍ ، فيما حرَّم اللَّهُ على الغالِّ مِن أموالِهما ، و(٢) ما يَلْزَمُ المُؤْتَمَنَ مِن أداءِ الأمانةِ إليهما ؟

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى ذلك هو ما قلْنا مِن أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ نفَى بذلك أن يكونَ الغلولُ والخيانةُ مِن صفاتِ أنبيائِه ، ناهيًا بذلك [١١/٦٢ظ] عبادَه عن الغلولِ ، وآمِرًا لهم بالاسْتِنانِ بمنهاجِ نبيِّهم ، كما قال ابنُ عباسٍ فى الروايةِ التى ذكَرْناها مِن روايةِ عَطيَّةَ(٣) ، ثم عقَّب تعالى ذكرُه نهيَهم عن الغلولِ بالوعيدِ عليه ، فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . الآيتَيْن معًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ومَن يَخُنْ مِن غَنائمِ المسلمين شيئًا ، وفَيْئِهم ، وغيرِ ذلك ، يَأْتِ به يومَ القيامةِ فى المَحْشَرِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منهم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أو » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٩٦ .

(١)أبى حَيَّانَ(١) ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قام خطيبًا ، فوعَظ وذكَّر ، ثم قال : « ألا عَسَى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه شاةٌ لها ثُغاءٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ أَغِثْنى . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أَبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه فرسٌ لها حَمْحَمَةٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْنى . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبته صامتٌ(٢) ، فيقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْنى . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أَبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِئُ يومَ القيامةِ على رقبته بقرةٌ لها خُوَارٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْنى . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أَبْلَغْتُك . ألا هل عسى رجلٌ منكم يَجِيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِه رِقاعٌ تَخْفِقُ(٣) ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْنى . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك شيئًا ، قد أبْلَغْتُك »(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ(٥) ، عن أبى حَيَّانَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَ هذا ، زاد فيه : « على رقبتِه بَعيرٌ له رُغاءٌ ، لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم على رقبتِه نفسٌ(٦) لها صِياحٌ »(٧) .

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص : « عن أبى حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣. ولا يعكر عليه أن يحيى بن سعيد - وهو القطان - يروى هذا الحديث عن أبى حيان ، كما عند البخارى (٣٠٧٣) لأن رواية البخارى عن مسدد ، عن يحيى بن سعيد القطان عن أبى حيان ، وفى السند الذى معنا فإن ابن فضيل يروى عن أبى حيان ، كما فى ترجمته .

(٢) الصامت : الذهب والفضة ، خلاف الناطق ، وهو الحيوان . النهاية ٥٢/٣ .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاع ، وخفوقها : حركتها . النهاية ٢٥١/٢، واستبعده ابن الجوزى وفسر الرقاع بالثياب ؛ لأن الحديث سيق فى الغلول الحسى ، فحمله على الثياب أنسب . ينظر الفتح ١٨٦/٨.

(٤) أخرجه البخارى (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١)، وابن حبان (٤٨٤٨)، والبيهقى ١٠١/٩ من طريق أبى حيان به .

(٥) فى النسخ ، وشعب الإيمان : « الرحمن » . وسيأتى على الصواب فى آخر الحديث التالى ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦.

(٦) قال الحافظ فى الفتح ١٨٦/٦: كأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبى .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٢/١٢، ٤٩٣ - ومن طريقه مسلم (١٨٣١)، والبيهقى فى الشعب (٤٣٣٠) - عن عبد الرحيم به .

١٥٩/٤ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، عن أبى زُرْعَةَ بنِ(١) عمرِو بنِ جَريرٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فذكَر الغُلولَ ، فعظَّمه وعظَّم أمرَه ، فقال : « لا أُلْفِيَنَّ (٢) يَجِيءُ أحدُكم(٢) يومَ القيامةِ على رقبتِه بَعيرٌ له رُغاءٌ ، يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَغِثْنى »(٣) . ثم ذكَر نحوَ حديثِ أبى كُرَيبٍ ، عن عبدِ الرحيمِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بشرٍ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حُميدٍ ، [١١/٦٣و] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أَعْرِفَنَّ أحدَكم يَأْتى يومَ القيامةِ يَحْمِلُ شاةً لها ثُغاءٌ ، يُنادِى : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك . (٥)ولا أعرفنَّ(٥) أحدَكم يَأْتى(٦) يومَ القيامةِ يَحْمِلُ(٧) جملًا له رُغاءٌ ، يقولُ : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك . ولا أَعْرِفَنَّ أحدَكم يَأْتى يومَ القيامةِ ، يَحْمِلُ فرسًا له حَمْحَمَةٌ ، ينادى : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أملكُ لك من اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك ولا أعرِفَنَّ أحدَكم يأتى يومَ القيامةِ يَحْمِلُ قَشْعًا(٨) مِن

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « عن » ، وفى س : « عن أبى » . والمثبت كما فى مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣.

(٢ - ٢) فى م : « أحدكم يجىء » . وهو لفظ رواية مسلم ، والمثبت من باقى النسخ كلفظ رواية أحمد .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٣٠٧ ، ٣٠٨ (٩٥٠٣) ، ومسلم (١٨٣١/٢٤) من طريق إسماعيل ابن علية به . وأخرجه مسلم (١٨٣١)/٢٥ ، وأبو يعلى (٦٠٨٣) ، وابن حبان (٤٨٤٧) من طريق أبى زرعة به .

(٤) فى م ، س : « الرحمن » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ولأعرفن » . وكذا هو فى الأصل فى مواضعه التى ستأتى . قال النووى : قوله ﷺ : « فلأعرفن » . هكذا هو ببعض النسخ وفى بعضها : « لا أعرفن » . بالألف على النفى ، قال القاضى : هذا أشهر . قال : والأول هو رواية أكثر رواة صحيح مسلم . مسلم بشرح النووى ١٢/ ٢٢٠ .

(٦) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٧) بعده فى س : « على رقبته » .

(٨) فى الأصل ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « قسما » ، وغير مقروءة فى ص . وساقه ابن الأثير فى النهاية

أَدمٍ يُنادِى : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأقولُ : لا أَمْلِكُ لك مِن اللَّهِ شيئًا ، قد بلَّغْتُك »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشَّيْبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن أبى حُميدٍ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا(٢) ، فجاء بسَوادٍ كثيرٍ(٣) ، قال : فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مَن يَقْبِضُه منه ، فلمَّا أتَوْه جعَل يقولُ : هذا لى ، وهذا لكم . قال : فقالوا : مِن أين لك هذا ؟ قال : أُهْدِى إلىَّ ، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَروه بذلك ، فخرَج فخطَب ، فقال : « أيُّها الناسُ ، ما بالى أَبْعَثُ قومًا إلى الصدقةِ ، فيَجِيءُ أحدُهم بالسَّوَادِ الكثيرِ ، فإذا بعَثْتُ مَن يَقْبِضُه قال : هذا لى ، وهذا لكم . فإن كان صادقًا أفلا أُهْدِىَ له وهو فى بيتِ أبيه أو(٤) فى بيتِ أمِّه ؟ » ثم قال : « أيُّها الناسُ ، مَن بعَثْناه على عملٍ فغَلَّ شيئًا ، جاء(٥) يومَ القيامةِ على عنقِه يَحْمِلُه ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يَأْتِىَ أحدُكم يومَ القيامةِ على عنقِه بعيرٌ له رُغاءٌ ، أو بقرةٌ تَخورُ ، أو شاةٌ تَثْغُو(٦) » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وابنُ نُمَيْرٍ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن أبى حُميدٍ الساعديِّ ، قال : اسْتَعْمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا

= قال ابن الأثير : القشع : الجلد اليابس ، وقيل : النطع . وقيل : أراد القربة البالية .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/٢ عن المصنف ، وقال : لم يروه أحد من أهل الكتب الستة .

(٢) المصدق : العامل على الزكاة الذى يأخذ الحقوق من الإبل والغنم . وينظر اللسان (ص د ق) .

(٣) أى بأشياء كثيرة . وأشخاص بارزة من حيوان وغيره ، والسواد يقع على كل شخص . صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢١/١٤.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » . وينظر صحيح ابن خزيمة . وينظر أيضًا الأثر القادم .

(٥) بعده فى م : « به » .

(٦) فى ت١، ت٢، ت٣، س : « تنعق » .

والحديث أخرجه مسلم (١٨٣٢/٢٩) ، وابن خزيمة (٢٣٨٢) من طريق أبى إسحاق به .

مِن الأَزْدِ ، يقالُ له : ابنُ اللُّتْبِيَّةِ(١) على صدَقاتِ بنى سُلَيْمٍ ، فلما جاء قال : هذا لكم ، وهذا هديةٌ أُهْدِيَت لى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفلا يَجْلِسُ أحدُكم فى بيتِه ، فتَأْتِيَه هديتُه ؟ » . ثم حمِد اللَّهَ ، وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنى أَسْتَعْمِلُ رجالًا منكم على أمورٍ ممَّا ولَّانى اللَّهُ ، فيَقولُ أحدُهم : هذا الذى لكم ، وهذا هديةٌ أُهْدِيَت إلىَّ . أفلا يَجْلِسُ فى بيتِ أبيه أو فى(٢) بيتِ أمِّه ، فتأْتِيَه هديتُه ! والذى نفسى بيدِه ، لا يَأْخُذُ أحدُكم مِن ١٦٠/٤ ذلك شيئًا إلا جاء به يومَ القيامةِ يَحْمِلُه على / عنقِه ، فلا أَعْرِفَنَّ ما جاء رجلٌ يَحْمِلُ بعيرًا له رُغاءٌ ، أو بَقرةً لها خُوَارٌ ، أو شاةً تَيْعَرُ(٣) » . ثم رفَع يدَيه(٤) ، فقال : « ألا هل بلَّغْتُ »(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن أبى حُميدٍ ، [١١/٦٣ظ] حدَّثه بمثلِ هذا الحديثِ ، قال : « أفلا جلَسْتَ فى بيتِ أبيك وأمِّك حتى تَأْتِيَك هديتُك ؟ » . ثم رفَع يدَيه(٦) حتى إنى لَأَنْظُرُ إلى بياضِ إبْطَيْه ، ثم قال : « اللهم هل بلَّغْتُ » . قال أبو حُميدٍ : بَصُر عينى وسَمِع أذنى(٧) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن موسى بنَ جُبَيرٍ(٨) حدَّثه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ الحُبابِ الأنصارىَّ ، حدَّثه أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُنَيْسٍ(٩) حدَّثه ، أنه تَذاكَر هو

---

(١) فى ص : « الأُتْبيَّة » . وورد عند مسلم على الوجهين ، وينظر التاج (ل ت ب) .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى م : « تثغو » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يده » .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٣٢/٢٨) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى (٧١٩٧) من طريق عبدة - وحده - به .

(٦) فى النسخ : « يده » . وصوبناه من ابن أبى شيبة وصحيح مسلم .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٩٣ - وعنه مسلم (١٨٣٢/٢٨) - عن عبد الرحيم به . وأخرجه الشافعى ١/(٦٦٩) ، والطيالسى (١٣٠٩) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٦٩٥٠ ، ٦٩٥١) ، والبخارى (٦٩٧٩) ، ومسلم (١٨٣٢)/٢٨ ، والبزار (٣٧٠٨) ، وابن خزيمة (٢٣٤٠) ، وابن حبان (٤٥١٥) من طريق هشام به .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « حنين » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢.

(٩) فى ت٢، س : « أنس » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣١٣.

وعمرُ يومًا الصدقةَ ، فقال : ألم تَسمَعْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكَر غُلولَ الصدقةِ : « مَن غَلَّ منها بعيرًا أو شاةً ، فإنه يَحمِلُه يومَ القيامةِ ؟ » قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ : بلى (١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصارىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سعدَ بنَ عُبادةَ مُصَدِّقًا ، فقال : « إياك يا سعدُ أن تَجِىءَ يومَ القيامةِ ببعيرٍ تَحْمِلُه له رُغاءٌ » . قال : لا آخُذُه ولا أَجِىءُ به . فأعفاه (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصىُّ أبو حُميدٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ رَوْحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ حفصٍ ، عن نافعٍ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَل سعدَ بنَ عُبادةَ ، فأَتَى النبىَّ ﷺ فسلَّم عليه ، فقال له النبىُّ ﷺ : « إياك يا سعدُ أن تَجِىءَ يومَ القيامةِ تَحْمِلُ على عنقِك بعيرًا له رُغاءٌ » . فقال سعدٌ : فإن فعَلْتُ يا رسولَ اللَّهِ ، إن ذلك لكائنٌ ؟ قال : « نعم » . قال سعدٌ : قد علِمْتَ يا رسولَ اللَّهِ أنى أُسْأَلُ فأُعْطِى ، فأَعْفِنى . فأعفاه (٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حبابٍ (٤) قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، قال : ثنى جَدى عُبيدُ بنُ أبى عبيدٍ - وكان أولَ مولودٍ بالمدينةِ - قال : اسْتُعْمِلْتُ على صدقةِ دَوْسٍ ، فجاءنى أبو هريرةَ فى اليومِ الذى خرَجْتُ فيه ، فسلَّم ، فخرَجْتُ إليه ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال : كيف أنت والبعيرَ ؟ كيف أنت والبقرَ ؟ كيف أنت والغنمَ ؟ ثم

---

(١) أخرجه أحمد ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) ، وابن ماجة (١٨١٠) ، وعبد الله بن أحمد فى الزوائد على المسند ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) من طريق ابن وهب به .

(٢) أخرجه البزار (٨٩٨ - كشف) ، وابن حبان (٣٢٧٠) ، والحاكم ٣٩٩/١، وابن عساكر فى تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق سعيد بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق ابن عياش ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن نافع به .

(٤) فى م ، س : « حبان »، وفى ت ١: « خباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

قال : سمِعْتُ حِبِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ أبا القاسمِ قال : « مَن أخَذ بعيرًا بغيرِ حقِّه ، جاء به يومَ القيامةِ له رُغاءٌ ، ومَن أخَذ بقرةً بغيرِ حقِّها ، جاء بها يومَ القيامةِ لها خُوارٌ ، ومَن أخَذ شاةً بغيرِ حقِّها ، جاء بها يومَ القيامةِ على عنقِه لها يُعارٌ(١) » . فإياك والبقرَ ، فإنها أحَدُّ قرونًا وأشدُّ أظلافًا .

(٢) **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى (٣) محمدٌ ، عن (٣) عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن جدِّه عبيدِ بنِ أبى عبيدٍ ، قال : اسْتُعْمِلْتُ على صدقةِ دَوْسٍ ، فلمَّا قضَيْتُ العملَ قدِمْتُ ، فجاءنى أبو هريرةَ فسلَّم علىَّ ، فقال : أخْبِرْنى كيف أنت والإبلَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِه عن زيدٍ ، إلا أنه قال : « جاء به يومَ القيامةِ على عنقِه له رُغاءٌ »(٤) (٢) .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن ١٦١/٤ قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ﴾ . قال قتادةُ : كان النبىُّ ﷺ إذا غنِم مَغْنمًا بعَث مناديًا : « ألَا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ مِخْيَطًا(٥) فما دونَه ، ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ [١١/٦٤و] بعيرًا ، فيأْتِىَ به على ظهرِه يومَ القيامةِ له رُغاءٌ ، ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ فرسًا ، فيأْتِىَ به يومَ القيامةِ على ظهرِه له حَمْحَمةٌ »(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « ثغاء » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، س .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفى ص ، ت١ : « محمد بن » .

(٤) عزاه فى كنز العمال ٣٨٦/٤ (١١٠٤٣) إلى المصنف .

(٥) المِخْيَط : الإبرة . النهاية ٢/ ٩٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٢ إلى ابن المنذر ، وفيه : « فما فوقه » بدلًا من : « فما دونه » .

يعنى بقولِه تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ : ثم تُعْطَى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما كسَبَت بكسبِها ، وافيًا غيرَ مَنْقوصٍ ، مما اسْتَحَقَّه واسْتَوْجبه مِن ذلك ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : (١ وهم ١) لا يُفْعَلُ بهم إلا الذى يَنْبَغى أن يُفْعَلَ بهم ، مِن غيرِ أن يُعْتَدَى عليهم ، فيُنْتَقَصُوا عما اسْتَحَقُّوه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ : ثم يُجْزَى بكسبِه غيرَ مظلومٍ ، ولا مُتعدًّى(٢) عليه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ فى تركِ الغُلولِ ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بغُلولِه ما غلَّ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مَن لم يَغُلَّ ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : كمَن غَلَّ(٤) .

(١ - ١) سقط من : م . وفى س : « ومن » .

(٢) فى م : « معتدى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٥/٣ (٤٤٤٤) من طريق سلمة به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٨ ، وذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٦/٣ عقب الأثر (٤٤٤٧) معلقا ، وأخرج آخره (٤٤٥٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَريفٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أمَن(١) أدَّى الخُمُسَ ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : (٢)غلَّ فباء بسخطٍ من اللهِ(٢) ، فاسْتَوْجَب سَخَطًا من اللهِ ؟

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ : على ما أحبَّ الناسُ وسخِطوا ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لرِضا الناسِ وسَخَطِهم ؟ يقولُ : أفمَن كان على طاعتى ، وثوابُه الجنةُ ورِضْوانٌ مِن ربِّه ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فاسْتَوْجَب غضبَه ، وكان مأواه جهنمَ ، وبئسَ المصيرُ ؟ أسَواءٌ المثَلان ؟ أىْ : فاعْرِفوا(٣) .

[١١/٦٤ظ] **وأولى التأويلين بتأويلِ الآيةِ عندى** قولُ الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ؛ لأن ذلك عَقيبَ وَعيدِ اللَّهِ جل ثناؤُه على الغُلولِ ونهيِه عبادَه عنه ، ثم قال لهم بعدَ نهيِه عن ذلك ووعيدِه : أسَواءٌ المطيعُ للَّهِ عز وجل فيما أمَره به ونهاه ، والعاصى له فى ذلك ؟ أىْ أنهما لا يَستَوِيان ، ولاتَستَوِى حالتاهما عندَه ؛ لأن لمن أطاع اللَّهَ فيما أمَره ونهاه الجنةَ ، ولمن عصاه فيما أمَره ونهاه النارَ .

فمعنى قولِه : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . إذن : أفَمن ترَك الغُلولَ وما نهاه اللَّهُ عز وجل عنه مِن مَعاصيه ، وعمِل بطاعةِ اللَّهِ فى تركِه ذلك ، وفى غيرِه مما أمَره به(٤) / مِن فرائضِه ، مُتَّبِعًا فى كلِّ ذلك رضا اللَّهِ ، ومُجْتَنِبًا(٥) سَخَطَه ، ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : كَمَن انْصَرف مُتَحَمِّلًا سَخَطَ اللَّهِ ١٦٢/٤

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٦/٣، ٨٠٧ (٤٤٤٩، ٤٤٥٤) من طريق سلمة به حتى قوله : غضبه .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ونهاه » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « تجنبا ».

وغضبه ، فاسْتَحَقَّ بذلك سُكْنَى جهنمَ ؟ يقولُ : ليسا سواءً .

وأما قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . (١) فإنه يعنى : وبئس الشىءُ(٢)(١) الذى يَصِيرُ ، ويَئُوبُ إليه مَن باء بسَخَطٍ مِن اللَّهِ - جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن مَن اتَّبَع رِضْوانَ اللَّهِ ، ومَن باء بسخَطٍ مِن اللَّهِ ، مختلِفو المَنازِلِ عندَ اللَّهِ ، فلِمَن اتَّبَع رضوانَ اللَّهِ الكرامةُ والثوابُ الجزيلُ ، ولمَن باء بسخطٍ مِن اللَّهِ المَهانةُ والعذابُ الأليمُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . أىْ : لكلٍّ دَرجاتٌ مما عمِلوا فى الجنةِ والنارِ ، إن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه أهلُ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لهم درجاتٌ عندَ اللَّهِ . يعنى : لمن اتَّبَع رضوانَ اللَّهِ منازلُ عندَ اللَّهِ كريمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى كقولِه : لهم

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، س : « المصير » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٠٧ (٤٤٥٨) عن محمد بن سعد به .

عندَ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لهم درجاتٌ عندَ اللَّهِ(٢) .

وقيل : قولُه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ . كقولِ القائلِ : هم طَبَقاتٌ . كما قال ابنُ هَرْمةَ(٣) :

(٤)أرجمًا للمنونِ(٤) يكونُ قَوْمى(٥)   لرَيْبِ الدَّهْرِ أم دَرَجُ(٦) السُّيولِ

وأما قولُه : [١١/٦٥و] ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ ذو علمٍ بما يَعْمَلُ أهلُ طاعتِه ومعصيتِه ، لا يَخْفَى عليه مِن أعمالِهم شىءٌ ، يُحْصِى على الفريقَيْنِ جميعًا أعمالَهم ، حتى تُوفَّى كلُّ نفسٍ منهم جَزاءَ ما كسَبَت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه أهلُ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه(٧) .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ . ١٦٣/٤

---

(١) يعنى قوله تعالى : ﴿ لهم درجات عند ربهم ﴾ . الآية ٤ من سورة الأنفال .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٧ (٤٤٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة ، والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيد ١/١٠٧، واللسان (درج) ، والخزانة ١/٤٢٤، وأنشد سيبويه آخره فى الكتاب ١/٤١٥. ورواية اللسان والخزانة :

أنصب للمنية تعتريهم   رجالى أم هم درج السيول

(٤ - ٤) فى م : « أإن حم المنون ».

(٥) فى النسخ : « قوم » . والمثبت من مجاز القرآن ، واستظهارًا من شرح البيت ومن رواية البيت الأخرى ، حيث قال : « رجالى » .

(٦) درج السيل ومدرجه : منحدره وطريقه فى معاطف الأودية . اللسان (درج) .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/١١٧.

يعنى بذلك تعالى ذكره : لقد تَطوَّل اللَّهُ تبارك اسمُه على (١) أهلِ التصديقِ به وبرسولِه (١) ، ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ : حينَ أرْسَل فيهم رسولًا ، ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : نبيًّا مِن أهلِ لسانِهم ، ولم يَجْعَلْه مِن غيرِ أهلِ لسانِهم ، فلا يَفْقَهوا عنه ما يقولُ ، ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَقْرأُ عليهم آىَ كتابِه وتنزيلِه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يعنى : يُطَهِّرُهم مِن ذنوبِهم باتِّباعِهم إياه وطاعتِهم له ، (٢) فيما أمَرَهم ونهاهم (٢) ، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى : ويُعَلِّمُهم كتابَ اللَّهِ عز وجل الذى أنْزَله عليه ، ويُبيِّنُ لهم تأويلَه ومَعانيَه ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . ويعنى بالحكمةِ السُّنَّةَ التى سنَّها اللَّهُ عز وجل للمؤمنين على لسانِ رسولِه ، وبيانَه لهم ، ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنى : وإن كانوا مِن قبلِ أن يَمُنَّ اللَّهُ عليهم بإرسالِه رسولَه الذى هذه صفتُه ، ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فى جَهالةٍ جَهْلاءَ ، وفى حَيرةٍ عن الهُدَى عَمْياءَ ، لا يَعْرِفون حقًّا ، ولا يُبْطِلون باطلًا .

وقد بيَّنَّا أصلَ الضَّلالِ (٣) فيما مضَى ، وأنه الأخْذُ على غيرِ هُدًى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٤) .

والمُبِينُ : الذى يُبِينُ لمن تأمَّله بعقلِه ، وتدَبَّره بِفهمِه ، أنه على غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المؤمنين » .

(٢ - ٢) فى س : « فى أمره ونهيه » .

(٣) فى م ، س : « الضلالة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : (١مَنٌّ مِن اللَّهِ١) عظيمٌ(٢) ، مِن غيرِ دَعْوةٍ ولا رغبةٍ من هذه الأمةِ ، جعَله اللَّهُ عز وجل رحمةً لهم ؛ ليُخرِجَهم مِن الظلماتِ إلى النورِ ، ويَهْدِيَهُم إلى صراطٍ مستقيمٍ . قولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ : الحكمةُ السنةُ ، ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : ليس واللَّهِ كما تقولُ أهلُ [١١/٦٥ظ] حَرُوراءَ(٣) : محنةٌ غالبةٌ ، مَن أخطَأها أُهرِيق دمُه . ولكنَّ اللَّهَ بعَث نبيَّه ﷺ إلى قومٍ لا يَعْلَمون فعلَّمهم ، وإلى قومٍ لا أدبَ لهم فأدَّبهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : أى : لقد منَّ اللَّهُ عليكم يا أهلَ الإيمانِ ، إذ بعَث فيكم رسولًا مِن أنفسِكم ، يَتْلُو عليكم آياتِه ، ويُزَكِّيكم فيما أحدثتم(٥) ، وفيما عمِلْتُم ، ويُعَلِّمُكم الخيرَ والشرَّ ، لتَعْرِفوا الخيرَ فتَعْمَلوا به ، والشرَّ فتَتَّقُوه ، ويُخبِرُكم برضاه عنكم إذا أطَعْتُموه ؛ لتَسْتَكْثِروا مِن طاعتِه ، وتتجنَبوا ما سخِط منكم مِن معصيتِه ، فتَتَخَلَّصوا بذلك مِن نِقْمتِه ، وتُدْرِكوا بذلك ثوابَه مِن جنتِه ، وإن كنتم مِن قبلُ ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أى فى عَمْياءَ مِن الجاهليةِ ، لا تَعْرِفون

(١ - ١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « منّ الله ». وينظر الدر المنثور .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عليهم » .

(٣) حروراء كجَلُولاء بالمد ، وقد تقصر : قرية بالكوفة على ميلين منها ، نزل بها جماعة خالفوا عليا رضى الله عنه من الخوارج . التاج (ح ر ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٠٨، ٨٠٩ ، ٨١٠ (٤٤٦٣، ٤٤٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى م ، س : « أخذتم » .

حسنةً ، ولا تَسْتَعْتِبون⁽¹⁾ مِن سيئةٍ ، صُمٌّ⁽²⁾ عن الحقِّ ، عُمْىٌ عن الهُدَى⁽³⁾ .

١٦٤/٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .**

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : أَوَ حينَ أصابتكم أيها المؤمنون ﴿ مُّصِيبَةٞ ﴾ ، وهى القَتْلَى⁽⁴⁾ الذين قُتِلوا منهم يومَ أُحدٍ ، والجَرْحَى الذين جُرِحوا منهم بأحدٍ ، وكان المشركون قتَلوا منهم يومَئذٍ سبعين نفرًا ، ﴿ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ . يقولُ : قد أَصَبْتُم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مِثلَىْ هذه المصيبةِ ، التى أصابوا هم منكم ، وهى المصيبةُ التى أصابها المسلمون من المشركين ببدرٍ ، وذلك أنهم قتَلوا منهم سبعين ، وأَسَروا سبعين ﴿ قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴾ ؟ يعنى : قلتُم لما أصابتكم مصيبتُكم بأحدٍ : ﴿ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴾ ؟ من أىِّ وجهٍ هذا ؟ ومن أينَ أصابَنا هذا الذى أصابنا ، ونحن مسلمون وهم مشركون ، وفينا نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، يأتيه الوحىُ من السماءِ ، وعدوُّنا أهلُ كفرٍ باللَّهِ وشركٍ ؟ ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ للمؤمنين بك من أصحابِك : ﴿ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ . يقولُ : قل لهم : أصابكم هذا الذى أصابكم من عندِ أنفسِكم ، بخلافِكم أمرى ، وترْكِكم طاعتى ، لا من عندِ غيرِكم ، ولا من قِبَلِ أحدٍ سواكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ ، يقولُ : إن اللَّهَ على جميعِ ما أراد بخلقِه من عفوٍ وعقوبةٍ وتفضُّلٍ وانتقامٍ ﴿ قَدِيرٞ ﴾ . يعنى : ذو قدرةٍ .

---

(١) فى م : « تستغيثون » . وفى مصدرى التخريج : « تستغفرون » .

(٢) بعده فى سيرة ابن هشام : « عن الخير ، بُكْم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٨/٣ - ٨١٠ (٤٤٦٢ ، ٤٤٦٥ ، ٤٤٦٨ ، ٤٤٧٤) من طريق سلمة به إلى قوله : ولا تستغفرون من سيئة .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « القتل » .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . بعدَ إجماعِ [١١/٦٦و] جميعِهم على أن تأويلَ سائرِ الآيةِ ، على ما قلنا فى ذلك من التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : قل : هو من عندِ أنفسِكم ، بخلافِكم على نبيِّ اللَّهِ ، إذْ أشار عليكم بتركِ الخروجِ إلى عدوِّكم والإصحارِ(١) لهم ، حتى يدخُلوا عليكم مدينتَكم ، ويصيروا بينَ آطامِكم(٢) ، فأبيتُم ذلك عليه ، وقلتُم له : اخرُجْ بنا إليهم ، حتى نُصحِرَ لهم ، فنقاتلَهم خارجَ المدينةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ ﴾ : أُصيبوا يومَ أحدٍ ، قُتِل منهم سبعون(٣) يومَئذٍ ، وأصابوا مِثْلَيها(٤) يومَ بدرٍ ، قتَلوا من المشركين سبعين ، وأسَروا سبعين ، ﴿ قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ أحدٍ ، حينَ قدِم أبو سفيانَ والمشركون ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « إنَّا فى جُنَّةٍ(٥) حصينةٍ » - يعنى بذلك المدينةَ - « فدَعُوا القومَ أن يدخُلوا علينا نقاتلْهم » . فقال له ناسٌ من أصحابِه من الأنصارِ : يا نبيَّ اللَّهِ : إنا نكرَهُ أن نُقتَلَ فى طرقِ المدينةِ ، وقد كنا نمتنعُ (٦ من الغزوِ ٦) فى الجاهليةِ ، فبالإسلامِ أحقُّ أن نمتنعَ فيه ، فابرُزْ بنا إلى القومِ . فانطلق نبيُّ اللهِ ﷺ ، فلبِس لَأْمتَه(٦) ، فتلاوم القومُ ، فقالوا

---

(١) الإصحار : مصدر أصحر القوم ، إذا برزوا فى الصحراء . تاج العروس (ص ح ر) .

(٢) جمع أطم ، كل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح . القاموس المحيط (أ ط م) .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « سبعين » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مثلها » .

(٥) الجُنَّة - بالضم - : ما واراك من السلاح واستترت به منه . والجنة أيضًا السترة والوقاية . لسان العرب (ج ن ن) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « من العرب » . وفى م : « فى الغزو » . ينظر مصدر التخريج .

(٧) اللأمة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أداته . النهاية ٤/٢٢٠ .

عرَّض نبيُّ اللَّهِ بأمرٍ ، وعرَّضتم بغيرِه ، اذهبْ يا حمزةُ فقل لنبيِّ اللَّهِ : أمرُنا لأمرِك تَبَعٌ ،
١٦٥/٤ فأتَى / حمزةُ ، فقال له : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن القومَ قد تلاوموا ، وقالوا : أمرُنا لأمرِك تبعٌ .
فقال النبيُّ ﷺ : « إنه ليس لنبيٍّ إذا لبس لأْمتَه أن يضعَها حتى يُناجزَ ، وإنه ستكونُ فيكم مصيبةٌ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، خاصَّةٌ أو عامَّةٌ ؟ قال : « ستروْنها » (١) .

وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ رأى فى النومِ (٢) أن بقرًا تُنحرُ ، فتأوَّلها قتلًا فى أصحابِه ، ورأى أن سيفَه ذا الفقارِ (٣) انْفَصم (٤) ، فكان قتلُ عمِّه حمزةَ ، قُتِل يومَئذٍ ، وكان يقالُ له : أسَدُ اللَّهِ . ورأى أن كبشًا أغبرَ قُتِل (٥) ، فتأوَّله كبشَ الكتيبةِ عثمانَ بنَ أبى طلحةَ ، أُصِيب يومَئذٍ ، وكان معه لواءُ المشركين .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ . يقولُ : مِثْلَى ما أُصِيب منكم ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : بما عصَيتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُصِيب المسلمون يومَ أحدٍ مصيبةً ، وكانوا قد أصابوا مِثْلَيْها يومَ بدرٍ ممن قُتِلوا وأُسِروا ، [١١/٦٦ظ] فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « المنام » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « الفقارين » .

(٤) فى م : « انقصم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٣٨/١ ، وعنده : « مثلها » بدلاً من « مثليها » .

ابنِ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قتَل المسلمون من المشركين يومَ بدرٍ سبعين ، وأسَروا سبعين ، وقتَل المشركون يومَ أحدٍ من المسلمين سبعين ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ ونحن مسلمون نقاتلُ غضبًا للَّهِ ، وهؤلاء مشركون ؟! ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ عقوبةً لكم بمعصيتِكم النبيَّ ﷺ حينَ قال ما قال(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قالوا : فإنما أصابنا هذا ؛ لأنا قَبِلنا الفداءَ يومَ بدرٍ من الأُسارى ، وعصَينا النبيَّ ﷺ يومَ أحدٍ ، فمن قُتِل منا كان شهيدًا ، ومن بقِىَ منا كان مطهَّرًا ، رضِينا ربَّنا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ وابنِ جريجٍ ، قالا : معصيتُهم أنه قال لهم : « لا تتَّبعوهم » يومَ أحدٍ ، فاتَّبعوهم(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، ثم ذكَر ما أُصِيب من المؤمنين ، يعنى بأحدٍ ، وقُتِل منهم سبعون إنسانًا ، ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ : كانوا يومَ بدرٍ أسَروا سبعين رجلًا ، وقتَلوا سبعين ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ : أى من أين هذا ؟ ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ ، إنكم عصَيتم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت٢، ت٣: « بالله ربا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٩٧، ٧٩٨ (٤٣٩٧) من طريق سعيد بن سليمان عن مبارك عن الحسن مطولًا بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٠ عقب الأثر (٤٤٧٥) من طريق أسباط به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ يقولُ : إنكم أَصَبتم من المشركين يومَ بدرٍ مِثْلَىْ ما أصابوا منكم يومَ أحدٍ(١) . ١٦٦/٤

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ثم ذكَر المصيبةَ التى أصابتْهم ، فقال : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ . أى إن تكُ قد أصابتكم مصيبةٌ فى إخوانِكم فبذنوبِكم ، قد أَصبتُم مِثْلَيها(٢) ؛ قتلًا من عدوِّكم فى اليومِ الذى كان قبلَه ببدرٍ ، قتلَى وأسرَى ، ونسِيتُم معصيتَكم وخلافَكم ما أمَركم به نبيُّكم ﷺ ، إنكم أَحْلَلتم ذلك بأنفسِكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . أى : إن اللَّهَ على كلِّ ما أراد بعبادِه من (٣) نقَمِه أو عفْوِه(٣) قديرٌ(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ الآية . يعنى بذلك : أنكم أصبتُم من المشركين يومَ بدرٍ مِثْلَى ما أصابوا منكم يومَ أحدٍ .

[٦٧/١١و] **وقال بعضُهم** : بل تأويلُ ذلك : قل هو من عندِ أنفسِكم بإسارِكم المشركين ببدرٍ ، وأخذِكم منهم الفداءَ ، وترِكِكم قتلَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٠/٣ (٤٤٧٥) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص : « مثلها ».

(٣ - ٣) فى م : « نقمة أو عفو » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٠/٣ (٤٤٧٧) من طريق سلمة به ، وعنده : « إن لم تكن » . بدلًا من : « إن تك » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : أسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقتَلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختاروا ؛ أن تأخُذوا منهم الفِداءَ ، فتقوَوْا[1] به على عدوِّكم ، وإن قبِلتموه قُتِل منكم سبعون ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخُذُ الفدية منهم ، ويُقتَلُ منا سبعون . قال : فأخَذوا الفديةَ منهم ، وقتَلوا منهم سبعين . قال عَبيدةُ : وطَلَبوا الخِيَرَتين كلتَيْهما[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، أنه قال في أُسارى بدرٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن شئتُم قتَلتُموهم ، وإن شئتُم فادَيْتُموهم ، واسْتُشْهِد منكم بعِدَّتِهم » . قالوا : بل نأخُذُ الفداءَ ، فنسْتَمْتِعُ به ، ويُسْتَشْهَدُ منا بعِدَّتِهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن[4] عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، **وحدثني** حجَّاجٌ ، عن جريرٍ ، عن محمدٍ ، عن[5] عَبيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عليٍّ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ قد كرِه ما صنَع قومُك في أخذِهم الأُسارى ، وقد أمَرك أن تخيِّرَهم بينَ أمرين : أن يُقَدَّموا فتُضرَبَ أعناقُهم ، وبينَ أن يأخُذوا الفداءَ ، على أن يُقتَلَ منهم عِدَّتُهم .

---

(١) في م : « فتتقووا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٨ من طريق أشعث به .

(٣) أخرجه البزار عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به مرسلًا ، كذا رواه ابن علية عن ابن عون مرسلًا ، وفي الإسناد التالي رواه عن ابن عون مسندًا . وقد رجح الدارقطني الإرسال . ينظر علل الدارقطني ٤/٣٠ (٤١٨) .

(٤) في ص ، م ، ت١ : « بن » . وهو تحريف .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بن » .

قال : فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ ، فذكَر ذلك لهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، عشائرُنا وإخوانُنا ، لا ، بل نأخُذُ فداءَهم ، فنتقوَّى به على قتالِ عدوِّنا ، ويُسْتَشْهَدُ منا عِدَّتُهم ، فليس فى ذلك ما نكرَه . قال : فقُتِل منهم يومَ أحدٍ سبعون رجلًا ، عِدَّةُ أُسارى أهلِ بدرٍ(١) .

١٦٧/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : والذى أصابكم يومَ الْتَقى الجمعانِ ، وهو يومُ أحدٍ حينَ الْتَقى جمعُ المسلمين والمشركين ، ويعنى بالذى أصابهم : ما نال مِن القتلِ مَن قُتِل منهم ، ومِن الجراحِ مَن جُرِح منهم ، ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقول : فهو بإذنِ اللَّهِ كان . يعنى : بقضائِه وقَدَرِه فيكم ، وأجاب ﴿ مَآ ﴾ بالفاءِ ؛ [١١/٦٦٧ظ] لأن ﴿ وَمَآ ﴾ حرفُ جزاءٍ ، وقد بيَّنتُ نظيرَ ذلك فيما مضى قبلُ(٢) . ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ . بمعنى : وليعلَمَ اللَّهُ المؤمنين ، وليعلَمَ الذين نافقوا ، أصابكم ما أصابكم يومَ التقى الجمعانِ بأحدٍ ؛ ليميِّزَ لأهلِ(٣) الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه المؤمنين منكم ، من المنافقين ، فيعرِفوهم ولا يخفى عليهم أمرُ الفريقين . وقد بيَّنا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فيما مضى ، وما وجهُ ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٤٠ ، والبيهقى ٦/ ٣٢١ ، وفى الدلائل ٣/ ١٣٩- ١٤٠ من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين ، به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٨- ٣٦٩ والترمذى (١٥٦٧) والبزار (٥٥١) ، والدارقطنى فى العلل ٤/ ٣١ ، ٣٢ من طريق ابن سيرين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٣ إلى ابن مردويه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/ ١٧ ، ١٨ .

(٣) فى م : « أهل » .

فى هذا الموضعِ[١] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ : أى[٢] منكم ؛ ما أصابكم حينَ التقيتُم أنتم وعدوُّكم فبإذنى كان ذلك ، حينَ فعَلتُم ما فعَلتُم بعدَ أن جاءكم نصْرى ، وصدَقتكم[٣] وعدى . ليميِّزَ بينَ المنافقين والمؤمنين ، ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ منكم ، أى : ليُظْهِروا ما فيهم[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ المنافقَ ، وأصحابَه الذين رجَعوا عن النبيِّ ﷺ وعن أصحابِه ، حينَ سار نبيُّ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين بأحدٍ لقتالِهم ، فقال لهم المسلمون : تعالَوا قاتلوا المشركين معنا ، أوِ ادْفَعوا بتكثيرِكم سوادَنا . فقالوا : لو نعلَمُ أنكم تقاتلون لسِرْنا معكم إليهم ، ولكُنَّا معكم عليهم ، ولكن لا نُرَى أنه يكونُ بينَكم وبينَ القومِ قتالٌ . فأَبْدَوْا مِن نفاقِ أنفسِهم ما كانوا يكتُمونه ، وأبدَوْا بألسنتِهم بقولِهم : ﴿ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ ﴾ . غيرَ ما كانوا يكتُمونه ويُخفونه ؛ من عداوةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأهلِ الإيمانِ به .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١- ٦٤٥.

(٢) فى ص : « أو » ، وفى ت ١: « إذ » .

(٣) فى م ، ت٢، س : « صدقتم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١١٨ .

[٦٨/١١و] كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ الزُّهْرىُّ ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ١٦٨/٤ /وغيرُهم من علمائِنا ، كلُّهم قد حدَّث ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى حينَ خرَج إلى أحدٍ - فى ألفِ رجلٍ من أصحابِه ، حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ⁽¹⁾ بينَ أحدٍ والمدينةِ ، انْخَزَل⁽²⁾ عنهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ بثلثِ الناسِ ، فقال : أطاعهم فخرَج وعصانى ، وواللَّهِ ما نَدْرِى علامَ نقتُلُ أنفسَنا هٰهنا أيُّها الناسُ؟ فرَجع بمن اتَّبعه من الناسِ من قومِه من أهلِ النفاقِ وأهلِ الرَّيْبِ ، واتَّبعهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ حَرامٍ ، أخو بنى سَلِمةَ ، يقولُ : يا قومُ أُذكِّرُكم اللَّهَ أن تخذُلوا نبيَّكم وقومَكم عندَما حضَر من عدوِّهم ، فقالوا : لو نعلَمُ أنكم تُقاتلون ما أسلمناكم ، ولكنا لا نُرَى أن يكونَ قتالٌ ، فلما اسْتعصَوا عليه ، وأَبَوا إلا الانصرافَ عنهم ، قال : أَبْعدَكم اللَّهُ يا أعداءَ⁽³⁾ اللَّهِ ، فسيُغْنِى اللَّهُ عنكم . ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾ . يعنى : عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ وأصحابَه ، الذين رجَعوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ سار إلى عدوِّه من المشركين بأحدٍ . وقولُه : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ﴾ . يقولُ : لو نعلَمُ أنكم تقاتلون لَسِرْنا معكم ، ولدفَعنا

---

(١) الشوط : بستان من بساتين المدينة عند جبل أُحد . ينظر معجم البلدان ٣/ ٣٣٥ ، وتاج العروس (ش و ط).

(٢) انخزل : انفرد . النهاية ٢/ ٢٩.

(٣) فى ص ، ت٢، ت ٣: « أعفا » .

(٤) ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤ .

عنكم ، ولكن لا نظنُّ أن يكونَ قتالٌ ، فظهَر منهم ما كانوا يُخفون فى أنفسِهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ (١ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . أى : يُظْهِرون لكم الإيمانَ(١) ، وليس فى قلوبِهم ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ : أى : بما يُخفون(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى يومَ أحدٍ - فى ألفِ رجلٍ ، وقد وعَدهم الفتحَ إن صبَروا ؛ فلما خرَجوا رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ فى ثلاثِمائةٍ ، فتبِعهم أبو جابرٍ السُّلَميُّ يَدْعوهم ، فلما غلَبوه وقالوا له : ما نعلَمُ قتالًا ، ولئن أطَعْتَنا لترجِعَنَّ معنا . قال : فذكَر اللَّهُ جل وعز أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ، وقولَ (٣عبدِ اللَّهِ أبى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ٣) الأنصاريِّ [١١/٦٨ظ] حينَ دعاهم ، فقالوا : ما نعلَمُ قتالًا ، ولئن أطَعْتُمونا لترجِعُنَّ معنا . فقال : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عكرمةُ : ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ . قال : نزَلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ(٤) . قال ابنُ جُريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ . قال : لو نعلَمُ أنا واجِدون معكم قتالًا ، لو نعلَمُ مكانَ قتالٍ لاتَّبعناكم(٥) .

واخْتَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ ؛ فقال بعضُهم : إن معناه : أو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٨ .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله بن جابر بن أبى عبد الله » . وهو خلط وتحريف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كثِّروا ، فإنكم إذا كثَّرتم دفَعتم القومَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ ﴾ . يقولُ : أو كثِّروا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ ﴾ . قال : بكثرتِكم العدوَّ ، وإن لم يكنْ قتالٌ(٢) .

١٦٩/٤ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : أو رابِطوا إن لم تقاتِلوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّىُّ(٣) وعلىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ ضَمْرةَ ، قال : سمِعتُ أبا عونٍ الأنصارىَّ فى قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ ﴾ . قال : رابِطوا(٤) .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ . فإنه يعنى به : واللَّهُ أعلمُ من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين : لو نعلمُ قتالًا لاتَّبعْناكم . بما يُضمِرون فى أنفسِهم للمؤمنين ويكتُمونه ، فيستُرونه ، من العداوةِ والشَّنآنِ ، وأنهم لو علِموا قتالًا ما تبِعوهم ، ولا دفعوا عنهم ، وهو تعالى ذكرُه محيطٌ بما هم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٣٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٣.

(٣) فى ص : « الأىلى » بغير نقط ، وفى م ، ت ١، س : « الآملى » . وهو تحريف . وينظر ترجمته فى تحرير التقريب ١/ ١٣١ (٤٣٤) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مُخفوه من ذلك ، مُطَّلِعٌ عليه ، ومُحْصيه عليهم ، حتى يهتِكَ به⁽¹⁾ أستارَهم فى عاجلِ الدنيا ، فيفضَحَهم به ، ويُصْلِيَهم به فى⁽¹⁾ الدَّرْكَ الأسفلَ من النارِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : [١١/٦٩و] ولِيعلَمَ اللَّهُ الذين نافقوا ، الذين قالوا لإخوانِهم وقعَدوا . فموضِعُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ نصبٌ على الإبدالِ من ﴿ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ ، وقد يجوزُ أن يكونَ رفعًا على الترجمةِ عمَّا فى قولِه : ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ . من ذكرِ ﴿ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ . فمعنى الآيةِ : ولِيعلَمَ اللَّهُ الذين قالوا لإخوانِهم الذين أُصيبوا مع المسلمين فى حربِهم المشركين بأحدٍ يومَ أحدٍ ، فقُتِلوا هنالك ، من عشائرِهم وقومِهم ، ﴿ وَقَعَدُواْ ﴾ . يعنى : وقعَد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا ، مما أَخْبَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم ، من قيلِهم عن الجهادِ مع إخوانِهم وعشائرِهم فى سبيلِ اللَّهِ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا ﴾ . يعنى : لو أطاعنا مَن قُتِل بأحدٍ مِن إخوانِنا وعشائرِنا ﴿ مَا قُتِلُواْۗ ﴾ . يعنى : ما قُتِلوا هنالك . قال اللَّهُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء القائلين هذه المقالةَ من المنافقين : ﴿ فَٱدْرَءُواْ ﴾ . يعنى : فادْفَعوا ، من قولِ القائلِ : دَرَأْتُ عن فلانٍ القتلَ - بمعنى : دفَعتُ عنه - أَدْرَؤُه دَرْءًا . ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ :

أقولُ⁽³⁾ وقد دَرَأْتُ لها وَضِينى أهذا دِينُه أبدًا ودِينى

يقولُ تعالى ذكرُه : قل لهم : فادْفَعوا - إن كنتُم أيها المنافقون صادقين فى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) هو المثقب العبدي ، وقد تقدم فى ٢/ ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٣) فى م : « تقول » . ومثله ما تقدم ، والمثبت رواية أخرى ينظر ديوان المثقب ص ١٩٧ .

قيلكم : لو أطاعنا إخوانُنا فى تركِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ مع محمدٍ ﷺ ، وقتالِهم أبا سفيانَ ومَن معه مِن قريشٍ ، ما قُتِلوا هنالك بالسيفِ ، ولكانوا أحياءً بقعودِهم معكم وتخلُّفِهم عن محمدٍ ﷺ ، وشهودِ جهادِ أعداءِ اللَّهِ معه - الموتَ ، فإنكم قد قعَدتم عن حربِهم . و(١) تخلَّفتُم عن جهادِهم ، وأنتم لا محالةَ ميِّتون .

١٧٠/٤ /كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ ﴾ الذين أُصيبوا معكم من عشائرِهم وقومِهم : ﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ۗ ﴾ الآية . أى : إنه لا بدَّ من الموتِ ، فإنِ استطَعْتم أن تدفَعوه عن أنفسِكم فافعَلوا . وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ؛ حرصًا على البقاءِ فى الدنيا ، وفِرارًا من الموتِ(٢) .

ذكرُ مَن قال : الذين قالوا لإخوانِهم هذا القولَ ، هم الذين قال اللَّهُ فيهم : ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُوا۟ لَوۡ أَطَاعُونَا ﴾ الآية . ذُكِر لنا أنها نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : هم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ وأصحابُه(٤) .

---

(١) بعده فى م ، ت١، ت٢، س : « قد » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٩٤ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ الذى قعَد ، و ﴿ (١) قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ (١) ﴾ الذين خرَجوا مع النبيِّ ﷺ يومَ أحدٍ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ . الآية (٢) .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ (٣) .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، [٦٩/١١ظ] عن أبيه ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ ﴾ الآية . قال : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ : ولا تظنَّنَّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ : ولا تظنَّنَّ (٤) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : الذين قُتِلوا بأُحدٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَمْوَٰتًاۢ ﴾ . يقولُ : ولا تحسَبَنَّهم يا محمدُ أمواتًا ، لا يُحِسُّون شيئًا ، ولا يَلْتذُّون ، ولا يتنعَّمون ، فإنَّهم أحياءٌ عندى ، متنعِّمون فى رزقى ،

(١ - ١) فى م : « وقال لإخوانه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١١/٣ (٤٤٨٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٢/٣ (٤٤٨٨) من طريق سلمة مطولًا به .

فِرحون مسرورون بما آتيتُهم من كرامتى وفضلى ، وحبَوتُهم به من جزيلِ ثوابى وعطائى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، **وحدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ ، عن أبى الزُّبيرِ المكىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما أُصِيب إخوانُكم بأحدٍ ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، ترِدُ أنهارَ الجنَّةِ ، وتأكُلُ من ثمارِها ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ فى ظلِّ العرشِ ، فلما وجَدوا طِيبَ مشرَبِهم ومأكلِهم / وحسنَ مَقيلِهم(١) ، قالوا : يا ليتَ إخوانَنا يعلَمون ما صنَع اللَّهُ بنا ؛ لئلا يزهَدُوا فى الجهادِ ، ولا ينكُلوا(٢) عن الحربِ ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : أنا أُبلِّغُهم عنكم ، فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على رسولِه هؤلاء الآياتِ(٣) » . ٤/١٧١

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، (٤)عن ابنِ إسحاقَ ، جميعًا(٤) عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقِ بنِ الأجدعِ ، قال : سألْنا عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فقال : أمَا إنا قد سألْنا عنها ، فقيل لنا : إنه لما أُصيب إخوانُكم

---

(١) المقيل : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم . النهاية ٤/ ١٣٣.

(٢) ينكلوا : يجبنوا . القاموس المحيط (ن ك ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩ . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٥) ، من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٦٢) ، ابن أبى شيبة ٥/٢٩٤، ٢٩٥ ، وهناد (١٥٥) ، وأحمد ٤/٢١٨ (٢٣٨٨) والبيهقى فى الشعب (٤٢٤٠) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٤) ، من طريق ابن إسحاق به ، وانظر الدر المنثور ٢/ ٩٥.

(٤ - ٤) فى م : « قالا جميعًا محمد بن إسحاق » .

بأُحُدٍ ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، ترِدُ أنهارَ الجنةِ ، وتأكُلُ من ثمارِها ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ فى ظلِّ العرشِ ، فيطَّلِعُ اللَّهُ إليهم اطِّلاعةً فيقولُ : يا عبادى ما تشتهون فأزيدَكم ؟ فيقولون : ربَّنا لا فوقَ ما أعطَيْتَنا ، الجنة نأكُلُ منها حيث شئْنا . ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثم يطَّلعُ فيقولُ : يا عبادى ما تشتهون فأزيدَكم ؟ فيقولون : ربَّنا لا فوقَ ما أعطيتَنا ، الجنة نأكُلُ منها حيثُ شئنا ، إلا أنا نختارُ أن ترُدَّ أرواحَنا فى أجسادِنا ، ثم تردَّنا إلى الدنيا ، فنقاتلَ فيك حتى نُقتَلَ [١١/٧٠و] فيك مرَّةً أخرى(١) .

حدَّثنا (٢) الحسنُ بنُ يحيى العَبْدِيُّ (٢) ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : سألْنا عبدَ اللَّهِ عن هذه الآيةِ ، ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فقال : إنى قد قضيتُ ألا تَرْجِعوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : سألنا عبدَ اللَّهِ عن أرواحِ الشهداءِ ، ولولا عبدُ اللَّهِ ما أَخْبَرنا به أحدٌ ، قال : أرواحُ الشهداءِ عندَ اللَّهِ فى أجوافِ طيرٍ خضرٍ ، فى قناديلَ تحتَ العرشِ ، تسرَحُ فى الجنةِ حيثُ شاءت ، ثم ترجِعُ إلى قناديلِها ، فيطَّلعُ إليها ربُّها ، فيقولُ : ماذا تريدون ؟ فيقولون : نريدُ أن نرجِعَ إلى الدنيا ، فنُقتَلَ مرَّةً

---

(١) ذكره الدارقطنى فى العلل ٥/٢٥٦، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٦٢، عن ابن إسحاق به . ورواه غير واحد عن الأعمش عن عبد اللَّه بن مرة عن مسروق بدلًا من أبى الضحى ، وسيأتى . قال الدارقطنى : الصواب عبد اللَّه بن مرة .

وقال ابن عبد البر : وذكر أبى الضحى فى هذا الإسناد عندى خطأ ، وأظن الوهم فيه من ابن إسحاق . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١، ت ٢، ت٣، س : « الحسن بن أبى يحيى المقدسى » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٣٤، ٣٣٥.

أخرى(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشهداءُ على بارقٍ : على(٢) نهرٍ ببابِ الجنةِ ، فى قُبَّةٍ خضراءَ - وقال عَبْدةُ(٣) : « فى روضةٍ خضراءَ » - يخرُجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكرةً وعشيًّا »(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٥) ، إلا أنه قال : « فى قُبَّةٍ خضراءَ » . وقال : « يخرُجُ عليهم فيها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فُضيلٍ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ(٦) ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : **وحدثنى** الحارثُ بنُ الفُضيلِ الأنصارىُّ / عن محمودِ بنِ لَبيدٍ الأنصارىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، ١٧٢/٤

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦٢/١١ من طريق محمد بن أبى عدى به . والطيالسى (٢٨٩) ، والدارمى ٢٠٦/٢ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « عنده » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٠/٥، وهناد (١٦٦) ، وعبد بن حميد (٧٢١) ، وأحمد ٢٢٠/٤ (٢٣٩٠) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (١٩٩)، والطبرانى (١٠٨٢٥) ، والحاكم ٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٤١) من طريق ابن إسحاق به ، وقد تقدم فى ٧٠٤/٢.

(٥) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س . وفى م : « بمثله » .

(٦) فى ص : ت١: « أسيد » .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشهداءُ على بارقٍ ؛ نهرٍ ببابِ الجنةِ ، في قُبَّةٍ خضراءَ ، يخرُجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكرةً وعشيًّا »(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أيضًا - يعنى إسماعيلَ بنَ عيَّاشٍ - عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ بنِ الفُضيلِ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : وحدَّثنى بعضُ أصحابى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلِ بنِ أبى طالبٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١١/٧٠ظ] « ألا أبشِّرُك يا جابرُ ؟ » . قال : قلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إن أباك حيثُ أُصيب بأحدٍ أَحْياه اللَّهُ ، ثم قال له : ما تُحِبُّ يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو أن أفعَلَ بك ؟ قال : ياربِّ أُحبُّ أن تردَّنى إلى الدنيا ، فأُقاتلَ فيك ، فأُقتلَ مرَّةً أخرى »(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : يا ليتنا نعلَمُ ما فعَل إخوانُنا الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ ! فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فى ذلك القرآنَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . كنا نُحدَّثُ أن أرواحَ الشهداءِ تعارفُ فى طيرٍ بيضٍ تأكُلُ من ثمارِ الجنةِ ، وأن مساكنَهم السِّدْرةُ(٣) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنحوِه ، إلا

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٢٤١) من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠، وأخرجه الحميدى (١٢٦٥) ، وأحمد ١٦٣/٢٣ (١٤٨٨١) ، وعبد بن حميد (١٠٣٨) ، وأبو يعلى (٢٠٠٢) ، والحاكم ١١٩/٢ ، ١٢٠ من طريق ابن عقيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

أنه قال : تعارَفُ فى طيرٍ خُضْرٍ وبيضٍ . وزاد فيه أيضًا : وذُكِر لنا عن بعضِهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ . قال : هم قتلى بدرٍ وأُحدٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، قال : قالوا : يارِبِّ ، أَلا رسولٌ لنا يُخبِرُ النبىَّ ﷺ عنَّا بما أعطيتَنا ؟ فقال اللَّهُ جل وعز : أنا رسولُكم . فأمَر جبريلَ عليه السلامُ أن يأتىَ النبىَّ ﷺ بهذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآيتين⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : سألْنا عبدَ اللَّهِ⁽³⁾ عن هذه الآياتِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : أرواحُ الشهداءِ عندَ اللَّهِ كطيرٍ خُضْرٍ ، لها قناديلُ معلَّقةٌ بالعرشِ ، تسرَحُ فى الجنةِ حيثُ شاءت ، قال : فاطَّلع إليهم ربُّك اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : ربَّنا ألسنا نسرَحُ فى الجنةِ فى أيِّها شئنا ! ثم اطَّلع ⁽⁴⁾إليهم الثانيةَ فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأَزيدَكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نَسرَحُ فى أنهارِ الجنة فى أيها شئنا ! ثم اطَّلَع إليهم⁽⁴⁾ الثالثةَ فقال : هل تشتهون من شىءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : تُعيدُ أرواحَنا فى أجسادِنا ، فنُقاتِلُ فى سبيلِك مرةً أخرى . فسكَت عنهم⁽⁵⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق : « عبد الله بن عمر » . وهو خطأ بين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٩ ، وأخرجه فى مصنفه (٩٥٥٤) ومن طريقه الطبرانى (٩٠٢٣) . وأخرجه مسلم (١٨٨٧) ، والترمذى (٣٠١١) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، وابن منده فى الإيمان (٢٤٤) ، والبيهقى ٩/ ١٦٣ ، وفى الدلائل ٣/ ٣٠٣ ، والبغوى فى شرح السنة ١٠/ ٣٦٤ من طرق عن الأعمش به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن (١) أبى عُبيدةَ (١) ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنهم قالوا فى الثالثةِ حينَ قال لهم : هل تشتهون من شىءٍ فأزيدَكموه ؟ قالوا : تُقرِئُ نبيَّنا عنا السلامَ ، وتُخبِرُه أنّا قد رضِينا ورُضِى عنا (٢) .

١٧٣/٤ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، [١١/٧١و] يرغِّبُ المؤمنين فى ثوابِ الجهادِ (٣) ، ويهوِّنُ عليهم القتلَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ أى : قد أحييتُهم ، فهم عندى يُرْزَقون فى رَوْحِ الجنةِ وفضلِها ، مسرورين بما آتاهم اللَّهُ من فضلِ ثوابِه على جهادِهم عنه (٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ ، قال : كان المسلمون يسألون ربَّهم أن يُرِيَهم يومًا كيومِ بدرٍ ، يُبلون فيه خيرًا ويُرْزَقون فيه الشهادةَ ؛ يُرْزَقون فيه الجنةَ ، والحياةَ فى الرزقِ ، فلقوا المشركين يومَ أحدٍ ، فاتَّخذ اللَّهُ منهم شهداءَ ، وهم الذين ذكَرهم اللَّهُ عز وجل فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ الآية .

حدَّثنا محمد بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ . قال : ذكَر الشهداءَ فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . وزعَم أن أرواحَ الشهداءِ

(١ - ١) فى ص ، س : « أبى عيينة » ؛ وفى ت ١: « ابن عيينة » . وأبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٩، وأخرجه فى مصنفه (٩٥٥٥) عن ابن عيينة به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الجنة » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩.

فى أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ ، فى قناديلَ من ذهبٍ ، معلَّقةٍ بالعرشِ ، فهى تَرْعَى بُكرةً وعشيَّةً فى الجنةِ ، (١) فإذا كان الليلُ بِتْنَ (١) فى القناديلِ ، فإذا سرَحن نادى منادٍ : ماذا تريدون ؟ وماذا تشتهون ؟ فيقولون : ربَّنا نحن فيما اشتهتْ أنفسُنا . فيسألُهم ربُّهم أيضًا : ماذا تشتهون ، وماذا تريدون ؟ فيقولون : نحن فيما اشتهت أنفسُنا . فيُسأَلون الثالثةَ ، فيقولون ما قالوا ، ولكنَّا نُحبُّ أن تُردَّ أرواحُنا فى أجسادِنا . لما رأَوا (٢) من فضلِ الثوابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبادٌ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما زال ابنُ آدمَ يَتحمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموتُ ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، (٤) عن عكرمةَ (٤) قال : ثنا إسحاقُ بنُ أبى طلحةَ ، قال : ثنى أنسُ بنُ مالكٍ فى أصحابِ النبىِّ ﷺ ، الذين أرْسَلهم النبىُّ ﷺ إلى أهلِ بئرِ مَعونةَ ، قال : لا أدرى أربعين ، أو سبعين ، وعلى ذلك الماءِ عامرُ بنُ الطُّفيلِ الجَعْفرىُّ ، فخرَج أولئك النفرُ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، حتى أتوا غارًا مُشرفًا على الماءِ فقعدوا فيه ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ : أيُّكم يُبلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أهلَ هذا الماءِ ؟ فقال - أُراه (٥) ابنَ مِلْحانَ (٥) الأنصارىَّ -: أنا أُبلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ

(١ - ١) فى ص : « بتن » . وفى ت١ : « يبتن » . وفى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تبيت » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يرون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وينظر تاريخ المصنف .

(٥ - ٥) فى النسخ : « أبو ملحان » . والمثبت من مصادر التخريج . وهو حرام بن ملحان الأنصارى ، خال أنس بن مالك . ينظر أسد الغابة ٤٧٣/١ ، والإصابة ٤٧/٢ .

ﷺ ، فخرَج حتى ^{(١}أتى حِوَاءً^{١)} منهم ، فاحتبى أمامَ البيوتِ ، ثم قال : يا أهلَ بئرِ مَعونةَ ، إنى رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكم ، إنى أَشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، فآمِنوا باللَّهِ ورسولِه(٢) ، فخرَج إليه رجلٌ [١١/٧١ظ] من كِسْرِ البيتِ(٣) برمحٍ ، فضرَب به فى جنبِه ، حتى خرَج من الشَّقِّ الآخرِ ، فقال : اللَّهُ أكبرُ ، فزتُ وربِّ الكعبةِ . فاتبعوا أثَرَه حتى أتوا أصحابَه فى الغارِ ، فقتَلهم(٤) أجمعين عامرُ بنُ الطُّفيلِ .

قال : قال إسحاقُ : حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ أن اللَّهَ عز وجل أنْزَل فيهم قرآنًا : « (٥ بلِّغوا قومَنا عنّا أنّا قد لقِينا ربَّنا فرضِى عنا ورضِينا عنه » . ثم نُسخت فرُفعت٥) بعدَ ما قرأناه / ١٧٤/٤ زمانًا ، وأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٦) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحّاكِ ، قال : لما أُصيب الذين أُصيبوا يومَ أحدٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، لقُوا ربَّهم فأَكْرمهم ، فأصابوا الحياةَ والشهادةَ والرزقَ الطيِّبَ ، قالوا : ياليت بيننا وبينَ إخوانِنا من يُبلِّغُهم أنّا لقينا ربَّنا ، فرضِى عنا وأرضانا ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى لهم : أنا رسولُكم إلى نبيِّكم وإخوانِكم ، فأَنْزَل اللَّهُ جل ذكره على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ

(١ - ١) فى م : « أتى حيًا » . والحواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء . اللسان (ح و ا) .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « رسله » .

(٣) البيت : الخيمة . والكِسْرُ : أسفل شُقَّةِ البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه ، من عن يمينك ويسارك . الصحاح (ك س ر) .

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س . « فقتلوهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رفع » . وينظر تاريخ المصنف .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ ، وأحمد ٤٢٠/٢٠ (١٣١٩٥) ، والبخارى (٢٨٠١، ٤٠٩١) من طريق همام عن إسحاق به .

يَحْزَنُونَ ﴾ . فهذا النبأُ(١) الذى بلَّغ اللَّهُ (٢) رسولَه والمؤمنين (٢) ما قال الشهداءُ(٣) .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَرِحِينَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما ، أن يكونَ منصوبًا على الخروجِ(٤) من قولِه : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . والآخرُ من قولِه : ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ . ولو كان رفعًا بالردِّ على قولِه : « بل أحياءٌ فرِحون » ، كان جائزًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ويفرَحون بمن لم يلحَقْ بهم من إخوانِهم الذين فارقوهم وهم أحياءٌ فى الدنيا على مناهجِهم ، من جهادِ أعداءِ اللَّهِ مع رسولِه ، لعلمِهم بأنهم إن استُشهدوا فلحِقوا بهم ، صاروا من كرامةِ اللَّهِ ، إلى مثلِ الذى صاروا هم إليه ، فهم لذلك مستبشرون بهم ، فرِحون أنهم إذا صاروا كذلك ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، يعنى بذلك : لا خوفٌ عليهم ؛ لأنهم قد أمِنوا عقابَ اللَّهِ ، وأيقنوا برضاه عنهم ، فقد أمِنوا الخوفَ الذى كانوا يَخافونه من ذلك فى الدنيا ، ولا هم يحزَنون على ما خلَّفوا وراءَهم من أسبابِ الدنيا ، ونكَدِ عيشِها ، للخفضِ الذى صاروا إليه ، والدَّعَةِ والزُّلْفةِ(٥) .

ونصبُ ﴿أَلَّا﴾ بمعنى: يستبشرون لهم بأنهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزَنون .

---

(١) فى ص ، ت١: « الثناء » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ورسوله المؤمنين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٥ إلى المصنف .

(٤) يعنى بالنصب على الخروج أنه منصوب على الحالية . وانظر ما تقدم فى ٣٩٩/٤ ، ٤٠٠ ، ٥٧١/٥، ٥٧٢، ٥٩٧.

(٥) فى الأصل : « الراحة » . والخفض : لين العيش وسعته . والزلفة : القربة والدرجة والمنزلة . (خ ف ض) ، اللسان (ز ل ف) .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/٧٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . يقولُ : لإخوانِهم الذين فارقوهم على دينِهم وأمرِهم ؛ لِما قدِموا عليه من الكرامةِ والفضلِ والنعيمِ الذى أعطاهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . قال : يقولون(٢) : إخوانُنا يُقتَلون كما قُتِلنا ، يلحقون فيُصيبون مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ما أَصبْنا(٣) .

حُدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ذُكِر لنا عن بعضِهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : هم / قتلى بدرٍ وأحدٍ ، زعَموا أن اللَّهَ تبارك وتعالى لما قبَض ١٧٥/٤ أرواحَهم ، وأَدْخَلهم الجنةَ ، جُعِلت أرواحُهم فى طيرٍ خُضْرٍ تَرْعَى فى الجنةِ ، وتأوِى إلى قناديلَ من ذهبٍ تحتَ العرشِ ، فلما رأَوْا ما أعطاهم اللَّهُ من الكرامةِ ، قالوا : ليت إخوانَنا الذين بعدَنا يعلَمون ما نحن فيه ، فإذا شهِدوا قتالًا تعجَّلوا إلى ما نحن فيه . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : إنى منزِّلٌ على نبيِّكم ، ومخبرٌ إخوانَكم بالذى أنتم فيه . ففرِحوا به واستبشروا ، وقالوا : يُخبرُ اللَّهُ نبيَّكم وإخوانَكم بالذى أنتم فيه ، فإذا شهدوا قتالًا أتوكم . قال فذلك قولُه : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨/٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . أى : ويُسَرُّون بلُحوقِ من لحِق بهم من إخوانِهم ، على ما مضَوا عليه من جهادِهم ، ليَشْرَكوهم فيما هم فيه من ثوابِ اللَّهِ الذى أعطاهم ، وقد أَذْهب اللَّهُ عنهم الخوفَ والحزنَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : هم إخوانُهم من الشهداءِ ممن يُسْتَشهَدُ مِن بعدِهم : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ ، فإن الشهيدَ يُؤْتَى بكتابٍ فيه مَن يقدَمُ عليه مِن إخوانِه وأهلِه ، فيقالُ : يقدَمُ عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا، ويقدَمُ عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا . فيستَبْشِرُ حينَ يَقْدَمُ عليه ، كما يستبشرُ أهلُ الغائبِ بقدومِه فى الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : يفرَحون ، ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى : بما حباهم به تعالى ذكرُه [١١/٧٢ظ] من عظيمِ كرامتِه عندَ ورودِهم عليه ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يقولُ : وبما أَسْبَغ عليهم من الفضلِ ، وجزيلِ الثوابِ ، على ما سلَف منهم مِن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ(٣) رسولِه ﷺ ، وجهادِ أعدائِه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨١٤ (٤٤٩٧) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٨١٤ (٤٤٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ الآية ؛ لما عاينوا من وفاءِ الموعودِ ، وعظيمِ الثوابِ (١) .

واخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُهم بفتحِ الألفِ من « أنَّ » (٢) ، بمعنى : يستبشرون بنعمةٍ من اللَّهِ وفضلٍ ، وبأن اللَّهَ لا يضيعُ أجرَ المؤمنين . (٣) فموضعُ « أن » إذا فُتِحتْ خُفِض بالعطف على « الفضلِ » . وقرأ ذلك آخرون : (وإن اللهَ) (٣) بكسرِ الألفِ على الاستئنافِ (٤) . واحتج مَن قرَأ ذلك كذلك بأنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لا يُضِيعُ أجرَ المُؤْمنين) . قالوا : فذلك دليلٌ على أن قولَه : (وإن اللهَ) . مستأنَفٌ غيرُ متصلٍ بالأولِ .

/ومعنى قولِه : ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . لا يُبْطِلُ جزاءَ أعمالِ من صدَّق رسولَه واتَّبعه ، وعمِل بما جاءَه به من عندِ اللَّهِ . ١٧٦/٤

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ من قرَأ ذلك : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ . بفتحِ الألفِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأن اللَّهَ لا يضيعُ أجرَ المؤمنين ، المستجيبين للَّهِ والرسولِ ، من بعدِ ما أصابهم الجِراحُ والكُلُومُ (٥) ، وإنما عنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٨١٥ (٤٥٠٤) من طريق سلمة به .

(٢) وهى قراءة السبعة ما عدا الكسائي . ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢١٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) وهى قراءة الكسائي . ينظر المصدر السابق .

(٥) الكلوم : جمع كَلْم ، وهو الجرح . اللسان (ك ل م) .

الذين اتَّبَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى حَمراءِ الأسَدِ فى طلبِ العدوِّ ؛ أبى سفيانَ ، ومن كان معه من مشرِكى قريشٍ ، مُنْصرَفَهم عن أُحدٍ ، وذلك أن أبا سفيانَ لما انصرَف عن أُحدٍ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أثَرِه ، حتى بلَغ حَمراءَ الأسَدِ ، وهى على ثمانيةِ أميالٍ من المدينةِ ، لِيُرِىَ الناسَ أن به وأصحابِه قوةً على عدوِّهم .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى حسينُ[1] بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، قال : كان يومُ أُحدٍ يومَ السبتَ للنصفِ من شوَّالٍ ، فلما كان الغدُ من يومِ أُحدٍ ، يومَ الأحدِ لستَّ عشْرةَ ليلةً مضَت من شوَّالٍ ، أذَّن مؤذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ بطلَبِ العدوِّ ، وأذَّن مؤذِّنُه : أن لا يخرُجَنَّ معنا أَحدٌ إلا من حضَر يومَنا بالأمسِ . فكلَّمه جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبى كان خلَّفنى على أخواتٍ لى سبعٍ ، وقال لى : يا بُنىَّ ، إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترُكَ هؤلاءِ النسوةَ لا رجلَ فيهن ، ولستُ بالذى أُوثِرُكَ بالجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [١١/٧٣و] على نفْسى ، فتخلَّفْ على أخواتِك . فتخلَّفتُ عليهنَّ . فأذِن له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخرَج معه ، وإنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهِبًا للعدوِّ ؛ ليبلِّغَهم أنه خرَج فى طلبِهم ، ليظنُّوا به قوةً وأن الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبى السائبِ مولى عائشةَ بنتِ عثمانَ ، أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى عبدِ الأَشْهلِ ، كان شهِد أُحدًا قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حسان » . ينظر تهذيب الكمال ٦/٣٨٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٠١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٣٤ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٢ إلى المصنف .

شهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدًا أنا وأخٌ لى ، فرجَعنا جريحين ، فلما أذِن رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخروجِ فى طلبِ العدوِّ ، قلتُ لأخى ، أو قال لى : أتَفوتُنا غزوةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ واللَّهِ ما لنا من دابَّةٍ نركبُها ، وما منا إلا جريحٌ ثقيلٌ ، فخرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكنتُ أيسرَ جُرْحًا منه ، فكنتُ إذا غُلِب حمَلتُه عُقْبَةً(١) ، ومشَى عُقْبَةً ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى انتهى إلى / حَمراءِ الأسَدِ ، وهى من المدينةِ ١٧٧/٤
على ثمانيةِ أميالٍ ، فأقام بها ثلاثًا ؛ الاثنينَ والثلاثاءَ والأربعاءَ ، ثم رجَع إلى المدينةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ ﴾ . أى الجراحُ ، وهم الذين ساروا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الغدَ من يومِ أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ ، على ما بهم من ألمِ الجِراحِ ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ ﴾ الآية . وذلك يومَ أُحدٍ بعدَ القتلِ والجراحِ ، وبعدَ ما انصرَف المشركون ؛ أبو سفيانَ وأصحابُه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « ألَا عصابةٌ تنتدبُ(٤) لأمرِ اللَّهِ تطلُبُ عدوَّها ، فإنه أنكى للعدوِّ ، وأبعدُ للسَّمْعِ » . فانطلَق عصابةٌ منهم على ما يَعْلَمُ اللَّهُ تعالى من الجهدِ(٥) .

---

(١) العقبة : الشوط . النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٦٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠١/٢ . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣١٤/٣، ٣١٥ من طريق ابن إسحاق به .

(٣) سيرة ابن هشام فى السيرة ١٢١/٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١، س : « تشدد » ، وفى م ، ت٢، ت ٣: « تشد » ، والمثبت من أسباب النزول للواحدى ، وما سيأتى من حديث ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٧/٣ (٤٥١٣) من طريق يزيد بنحوه ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٧ من طريق سعيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : انطلَق أبو سفيانَ منصرِفًا من أُحدٍ ، حتى بلَغ بعضَ الطريقِ ، ثم إنهم ندِموا وقالوا : بئْسَما صنَعتُم(١) ، إنكم قتَلْتُموهم ، حتى إذا لم يبقَ منهم إلا الشَّريدُ تركتُموهم ! ارجِعوا واستأصِلوهم . فقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرُّعبَ ، فهُزِموا ، فأَخْبَر اللَّهُ رسولَه ، فطلَبهم حتى بلَغ حمراءَ الأسَدِ ، ثم رجَعوا من حَمراءِ الأسَدِ ، فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ جلَّ وعزَّ قذَف فى قلبِ أبى سفيانَ الرُّعبَ - يعنى يومَ أُحدٍ - بعدَ ما كان منه ما كان ، فرجَع إلى مكةَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن أبا سفيانَ قد أصاب منكم طَرَفًا ، وقد رجَع ، وقذَف اللَّهُ فى قلبِه الرعبَ » . وكانت وقعةُ أحدٍ فى شوَّالٍ ، وكان التُّجارُ يَقدَمون المدينةَ فى ذى القَعدةِ ، [١١/٧٣ظ] فينزِلون ببدرٍ الصُّغْرَى فى كلِّ سنةٍ مرَّةً ، وإنهم قدِموا بعدَ وقْعةِ أُحدٍ ، وكان أصاب المؤمنين القَرْحُ ، واشتكَوا ذلك إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، واشتدَّ عليهم الذى أصابَهم ، وإن رسولَ اللَّهِ ندَب الناسَ لينطلِقوا معه ، ويتَّبِعوا ما كانوا مُتَّبِعين ، وقال(٣) : « إنما يرتَحِلون الآنَ ، فيأتُونَ الحجَّ ولا يقدِرون على مثلِها حتى عامٍ مُقبلٍ » . فجاء الشيطانُ فخوَّف أولياءَه ، فقال : إن الناسَ قد جمَعوا لكم . فأبى عليه الناسُ أن يتَّبِعوه ، فقال : « إنى ذاهبٌ ، وإن لم يتَّبِعْنى أحدٌ لأُحضِّضَ الناسَ » . فانْتَدَب معه أبو بكرٍ الصديقُ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، والزبيرُ ، وسعدٌ ، وطلحةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ،

---

(١) فى ص : « صنعنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف بنحوه .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

وحذيفةُ بنُ اليمانِ ، وأبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاحِ فى سبعين رَجُلًا ، فساروا فى طلبِ أبى سفيانَ ، فطلَبوه حتى بلغوا الصَّفْراءَ (١) ، فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، / عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها قالت لعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : يا بنَ أُختى ، ١٧٨/٤ أَمَا واللَّهِ إن أباك وجدَّك - تعنى أبا بكرٍ والزبيرَ - لمِن الذين قال اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أُخْبِرتُ أن أبا سفيانَ بنَ حربٍ لما راحَ هو وأصحابُه يومَ أُحدٍ ، قال المسلمون للنبيِّ ﷺ : إنهم عامِدون إلى المدينةِ . فقال : « إن رَكِبوا الخيلَ وترَكوا الأثقالَ ، فإنهم عامِدون إلى المدينةِ ، وإن جلَسوا على الأثقالِ وترَكوا (٤) الخيلَ ، فقد رَعَبهم (٥) اللَّهُ وليْسوا بعامِدِيها » . فرَكِبوا الأثْقالَ ، فرعَبهم اللَّهُ ، ثم ندَب ناسًا يتْبَعونهم ؛ ليُرَوا أن بهم قوةً ، فأتْبَعوهم ليلتيْن أو ثلاثًا ، فنزلَتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ (٦) .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « الصفا » ، والصفراء : واد من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير فى طريق الحاج . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٨ من طريق هاشم بن القاسم به ، وفيه هشام بن القاسم ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٠.

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ركبوا » .

(٥) فى م : « أرعبهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠٢ إلى المصنف .

حدَّثني سعيدُ بنُ الرَّبيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : قالت لى عائشةُ : إن كان أبَوَاك لمن الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابهم القرحُ . تعنى أبا بكرٍ والزبيرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ من الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : فوعَد اللهُ مُحسِنَ مَن ذكَرنا أمرَه - من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابهم القَرْحُ ، إذا اتَّقى اللَّهَ عز وجل فخافه ، فأدَّى فرائضَه ، وأطاعه فى أمرِه ونهيِه فيما يَستقبِلُ من عُمُرِه - أجرًا عظيمًا ، وذلك الثوابُ الجزيلُ ، والجزاءُ العظيمُ ، على ما قدَّم من صالحِ أعمالِه فى الدنيا .

[٧٤/١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكرُه : وأن اللَّهَ لا يُضيعُ أجرَ المؤمنين ، الذين قال لهم الناسُ : إن الناسَ قد جمَعوا لكم . و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، مردودٌ على ﴿ المؤمنين ﴾ . وهذه الصفةُ من صفةِ الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ . و﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الأوَّلُ : هم قومٌ - فيما ذُكِر لنا - كان أبو سفيانَ قد سأَلهم أن يُثبِّطوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه الذين خرَجوا فى طلَبِه بعدَ مُنصرَفِه عن أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ . و﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ الثانى : هم أبو سفيانَ وأصحابُه من قريشٍ الذين كانوا معه بأُحدٍ .

---

(١) أخرجه الحميدى (٢٦٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٤٥ - تفسير) ، وابن ماجه (١٢٤) ، وابن أبى داود فى مسند عائشة (١٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٨/١٨، ٣٥٩، من طريق سفيان به بنحوه . وأخرجه ابن سعد ١٠٤/٣ ، والبخارى (٤٠٧٧) ، ومسلم (٢٤١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٥/٣ (٤٥٠٧) ، والحاكم ٢٩٨/٢ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣١٢/٣ من طريق هشام بن عروة به بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف .

يعنى بقولِه : ﴿ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ . قد جمَعوا الرجالَ للقائِكم والكرَّةِ إليكم لحربِكم . ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ، يقولُ : فاحْذَروهم ، واتَّقوا لقاءَهم ؛ فإنه لا طاقةَ لكم بهم . ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ ، يقولُ : فزادهم ذلك من تخويفِ مَن خوَّفهم أمرَ أبى سفيانَ وأصحابِه من المشركين ، يقينًا إلى يقينِهم ، وتصديقًا للَّهِ ولوعدِه ووعدِ رسولِه إلى تصديقِهم ، ولم يُثْنِهم ذلك عن وجهِهم ، الذى أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسيرِ فيه . ولكن ساروا حتى بلَغوا رضوانَ اللَّهِ منه . ﴿ وَقَالُواْ ﴾ - ثقةً باللَّهِ ، وتوكُّلًا عليه ، إذ خوَّفهم مَن خوَّفهم أبا سفيانَ وأصحابَه من المشركين - : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . كفانا(١) اللَّهُ ، يعنى(٢) : يكفينا اللَّهُ . ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ، يقولُ : ونعْمَ المَوْلى لمن وليَه وكفَله .

وإنما وصَف تعالى نفسَه بذلك ؛ / لأن « الوكيلَ » فى كلامِ العربِ : هو المُسْنَدُ ١٧٩/٤ إليه القيامُ بأمرِ مَن أَسْنَد إليه القيامَ بأمرِه ، فلما كان القومُ الذين وصَفهم اللَّهُ بما وصَفهم به فى هذه الآياتِ ، قد كانوا فوَّضوا أمرَهم إلى اللَّهِ ، ووثِقوا به ، وأَسْنَدوا ذلك إليه ، وصَف نفسَه بقيامِه لهم بذلك ، وتفويضِهم أمرَهم إليه بالوَكالةِ ، فقال : ونِعْم الوكيلُ اللَّهُ تعالى لهم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى قال مَن قال لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك لهم فى وجهِهم الذى خرَجوا فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ من أُحدٍ إلى حَمَراءِ الأسَدِ ، فى طلبِ أبى سفيانَ ومَن معه من المشركين .

---

(١) فى ص ، ت١، س : « كفينا » .

(٢) فى ص ، ت١، س : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذى من أجلِه قيل ذلك ، ومَن قائلُه

[١١/٧٤ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، قال : مرَّ به - يعنى برسولِ اللَّهِ ﷺ - مَعْبدٌ الخُزاعىُّ بحمراءِ الأسَدِ ، وكانت خزاعةُ ، مسلمُهم ومشركُهم ، عَيْبةَ[1] نُصحٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بتِهامةَ ، صَفْقَتُهم معه ، لا يُخفون عليه شيئًا كان بها ، ومعبدٌ يومَئذٍ مشركٌ ، فقال : يا محمدُ ، أَمَا واللَّهِ لقد عزَّ علينا ما أصابك فى أصحابِك ، ولَوَدِدنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كان أعفاك فيهم . ثم خرَج من عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بحمراءِ[2] الأسَدِ ، حتى لقِى أبا سفيانَ بنَ حربٍ ومن معه بالرَّوْحاءِ ، قد أَجْمعوا الرَّجْعةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وقالوا : أصبْنا حَدَّ[3] أصحابِه وقادتَهم وأشرافَهم ، ثم نرجِعُ قبلَ أن نستأصِلَهم ؟! لنكُرَّنَّ على بقيَّتِهم ، فلْنفرُغَنَّ منهم . فلما رأى أبو سفيانَ مَعْبدًا ، قال : ما وراءَك يا معبدُ ؟ قال : محمدٌ قد خرَج فى أصحابِه يطلُبُكم فى جمعٍ لم أرَ مثلَه قطُّ ، يتحرَّقون عليكم تحرُّقًا ، قد اجْتمع معه من كان تخلَّف عنه فى يومِكم ، وندِموا على ما صنَعوا ، فيهم[4] من الحَنَقِ عليكم شىءٌ[5] لم أرَ مثلَه قطُّ . قال : ويْلَك ما تقولُ ؟ قال : واللَّهِ ما أراك ترتحلُ حتى ترى نواصىَ الخيلِ . قال : فواللَّهِ لقد أَجْمَعْنا الكرَّةَ عليهم لنستأصلَ بقيَّتَهم ، قال : فإنى أنهاك عن ذلك ، فواللَّهِ لقد حمَلنى ما رأيتُ على أن قلتُ فيه أبياتًا من شعرٍ ! قال : وما قلتَ ؟ قال : قلتُ[6] :

---

(١) عيبة الرجل : موضع سره . النهاية ٣/٣٢٧، واللسان (ع ى ب) .

(٢) فى م : « من حمراء » .

(٣) فى ص ، س : « محمدا و » ، وفى م ، ت٢، ت٣: « فى أحد » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/١٠٢، ١٠٣.

(٤) فى م : « فهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بشىء » .

(٦) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٢/١٠٣.

كادَتْ تُهَدُّ من الأصواتِ راحلتى إذْ سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ(١) الأبابِيلِ(٢)
تَرْدِى(٣) بأُسْدٍ كرامٍ لا تَنابلةٍ(٤) عندَ اللِّقاءِ ولا مِيلٍ(٥) مَعَازيلِ(٦)
فظَلْتُ عَدْوًا(٧) أظُنُّ الأرضَ مائلةً لما سَمَوا برئيسٍ غيرِ مَخْذولِ
فقلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائِكمُ إذا تَغَطْمَطَت(٨) البطحاءُ بالجيلِ(٩)
إنّى نذيرٌ لأهلِ البَسْلِ(١٠) ضاحيةً لكلِّ ذى إِرْبةٍ منهم ومَعْقولِ
مِن جيشِ أحمدَ لا وَخْشٍ(١١) تَنابلةٍ وليس يُوصَفُ ما أَنْذَرتُ بالقيلِ

---

(١) الجرد : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر من الخيل ، وقيل : الخيل العتاق . شرح غريب السيرة ١١٧/٢، ١١٨، واللسان (ج ر د) .

(٢) الأبابيل : الجماعات المتفرقة . اللسان (أ ب ل) .

(٣) ردت الخيل تردى : رجمت الأرض بحوافرها فى سيرها أو عدوها . ينظر غريب السيرة ١١٨/٢، واللسان (ر د ى) .

(٤) التنابلة : جمع تنبال ، والتنبال : القصير . اللسان (ت ن ب ل) .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢، ت٣، س : « خرق » . والميل : جميع أَميل ، وهو الذى يميل على السرج فى جانب لا يستوى عليه ، وقيل : هو الذى لا سيف معه ولا رمح أو لا ترس معه . ينظر غريب السيرة ١١٨/٢، واللسان (م ى ل) .

(٦) المعازيل : الذين لا سلاح معهم . غريب السيرة ١١٨/٢، اللسان (ع ز ل) .

(٧) العدو : مشى سريع . غريب السيرة ٢/ ١١٨.

(٨) تغطمطت : اهتزت وارتجت ، والبطحاء : السهل من الأرض . غريب السير ١١٨/٢.

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « بالخيل » ، وغير منقوطة فى ص . والجيل : الصنف من الناس . ينظر غريب السيرة ٢/ ١١٨ ، والخيل بالفتح : اسم للأفراس والفرسان جميعًا . تاج العروس (خ ى ل) . قال السهيلى فى الروض الأنف ٦/ ٤٨، ٤٩ : قوله : بالخيل : جعل الردف - وهو الحرف الذى يكون قبل حرف الروى - حرف لين ، والأبيات كلها مُردَفة الروىّ بحرف مد ولين . وهذا هو السِّناد .

(١٠) البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشًا ؛ لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام . غريب السيرة ١١٨/٢، واللسان (ب س ل) .

(١١) الوخش : رذالة الناس وأخساؤهم . اللسان (و خ ش) .

١٨٠/٤ /قال : فثَنى ذلك أبا سفيانَ ومن معه ، ومرَّ به رَكْبٌ من عبدِ القَيْسِ ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريدُ المدينةَ . قال : ولِمَ ؟ قالوا : نريدُ المِيرةَ . قال : فهل أنتم مُبلِّغون عنى محمدًا رسالةً أُرسلُكم بها إليه(١) ، وأُحَمِّلُ لكم إبلَكم هذه غدًا زَبيبًا بعُكاظَ إذا وافيتُموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا جِئْتُموه فأخبِروه أنا قد أجْمَعنا السيرَ إليه وإلى أصحابِه ؛ لنستأصلَ بقيَّتَهم ، فمرَّ الرَّكْبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بحمراءِ الأسَدِ ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيانَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) : « حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . [١١/٧٥و] والناسُ الذين قال لهم ما قالوا ، النفرُ من عبدِ القيسِ ، الذين قال لهم(٤) أبو سفيانَ ما قال ؛ إن أبا سفيانَ ومن معه راجعون إليكم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ الآية(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما ندِموا - يعنى : أبا سفيانَ وأصحابَه - على الرجوعِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه وقالوا : ارجعوا فاستأصِلوهم فقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرُّعبَ فهُزِموا ، فلَقُوا أعرابيًّا ، فجعَلوا له جُعْلًا ، فقالوا له : إن لقيتَ محمدًا وأصحابَه فأخبرْهم أنا قد جمَعنا لهم ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) بعده فى الأصل : « وأصحابه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٢/٢، ١٠٣، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣١٥/٣، ٣١٦ من طريق ابن إسحاق به .

(٤) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٢١/٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٨/٣ (٤٥١٧) من طريق سلمة به .

فأخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه رسولَه ﷺ ، فطلَبهم حتى بلَغ حَمراءَ الأسَدِ ، فلقُوا الأعرابيَّ فى الطريقِ ، فأخبَرهم الخبرَ ، فقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . ثم رجَعوا من حمراءِ الأسَدِ ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى فيهم ، وفى الأعرابيِّ الذى لقِيَهم : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : استقبل أبو سفيانَ فى مُنصرَفِه من أُحدٍ عيرًا واردةً المدينةَ ببضاعةٍ لهم ، وبينهم وبينَ النبيِّ ﷺ حِبالٌ ، فقال : إن لكم علىَّ رضاكم إن أنتم ردَدتُم عنى محمدًا ومن معه ، إن أنتم وجَدتموه فى طلَبى ، وأخبرتموه أنى قد جمَعت له جموعًا كثيرةً ، فاستقبلَت العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا له : يا محمدُ ، إنا نخبرُك أن أبا سفيانَ قد جمَع لك جموعًا كثيرةً ، وأنه مقبلٌ إلى المدينةِ ، وإن شئتَ أن ترجِعَ فافعَلْ ، ولم يَزِدْه ذلك ومن معه إلا يقينًا ، وقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ وعصابةٌ من أصحابِه بعدَ ما انصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه من أُحدٍ خلْفَهم ، حتى كانوا بذى الحُلَيفةِ ، فجعَل الأعرابُ والناسُ يأتون عليهم ، فيقولون لهم : هذا أبو سفيانَ مائلٌ عليكم بالناسِ ، فقالوا : حَسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فأنْزل اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٣ إلى المصنف .

وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(١) .

١٨١/٤ /**وقال آخرون** : بل قال ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه من قال ذلك له فى غزوةِ بدرِ الصُّغرى ، وذلك فى مسيرِ النبىِّ ﷺ من عامٍ قابلٍ من وقعةِ أُحدٍ ، للقاءِ عدوِّه أبى سفيانَ وأصحابِه ، للموعدِ الذى كان واعَده الالتقاءَ بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ . قال : هذا أبو سفيانَ ، قال لمحمدٍ ﷺ : موعدُكم بدرٌ حيثُ قتلتُم أصحابَنا . فقال محمدٌ ﷺ : « عسى » . فانطلق رسولُ اللَّهِ ﷺ [١١/٧٥ظ] لموعدِه حتى نزَل بدرًا ، فوافقوا السوقَ فيها ، وابتاعوا ، فذلك قولُه تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ . وهى غزوةُ بدرِ الصُّغرى(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : وهى بدرٌ الصغرى . قال ابنُ جُريجٍ : لما عمَد النبىُّ ﷺ لموعدِ أبى سفيانَ ، فجعَلوا يلقَوْن المشركينَ ، ويسألونهم عن قريشٍ ، فيقولون : قد جَمعوا لكم . يكِيدونهم بذلك ، يريدون أن يَرْعَبوهم ، فيقولُ المؤمنون : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . حتى قدِموا بدرًا ، فوجَدوا أسواقَها عافيةً لم ينازِعْهم فيها أحدٌ ، وقدِم رجلٌ من المشركين ، فأَخْبَر أهلَ مكةَ بخيلِ محمدٍ عليه السلامُ ، وقال

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٧ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٩/٢ (٤٥٢٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

فى ذلك(١) :

نفَرَتْ قَلُوصى عن خيولِ محمدِ
وعَجْــوةٍ منشــورةٍ كالعُنْـجُدِ(٢)
واتَّخَذتْ مــاءَ قُدَيدٍ(٣) مَوْعدى

قال أبو جعفرٍ : هكذا أنشدنا القاسمُ ، وهو خطأٌ ، وإنما هو :

قد نفَرَتْ مــن رُفْقتى محمدِ
وعَجْوةٍ من يثــربٍ كالعُنْجُدِ
تَهْوِى على دينِ أبيــها الأَتْلَدِ
قد جعَلَتْ مــاءَ قُدَيدٍ مَوْعدى
وماءَ ضَجْنانَ لها ضُحَى الغدِ(٤)

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : كانت بدرٌ متجرًا فى الجاهليةِ ، فخرَج ناسٌ من المسلمين يريدونه ، فلقِيهم ناسٌ من المشركين ، فقالوا لهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ . فأما الجبانُ فرجَع ، وأما الشُّجاعُ فأخَذ الأُهْبَةَ للقتالِ ، وأهبةَ التجارةِ ، وقالوا : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . فأتَوْهم فلم يلْقَوا أحدًا ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾(٥) .

---

(١) هو معبد بن أبى معبد الخزاعى .

(٢) العنجد : حب العنب ، ويقال : هو الزبيب الأسود . اللسان (عنجد) .

(٣) قديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٤٩ عن المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٠، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٤٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨١٨ (٤٥٢٢) من طريق سفيان بن عيينة به .

١٨٢/٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، قال : أخبرني زكريا ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هي كلمةُ إبراهيمَ ﷺ حينَ أُلقِيَ في النارِ ، فقال : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (١) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : إن الذي قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، من أن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشَوْهم . كان في حالِ خُروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخُروجِ مَن خرَج معه في أَثَرِ أبي سفيانَ ومن كان معه من مشركي قريشٍ ، منصرفَهم عن أُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكرُه إنما مدَح الذين وصَفهم بقيلِهم : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . لما قيل لهم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ . بعدَ الذي قد كان نالهم من القروحِ والكُلُومِ ، بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ . ولم تكنْ هذه الصفةُ إلا صفةَ من تَبِع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، من جَرْحَى أصحابِه بأُحدٍ إلى حَمراءِ الأسَدِ .

فأما(٢) الذين خرَجوا معه إلى غزوةِ بدرٍ الصُّغرى ، فإنه لم يكُنْ فيهم جريحٌ ، إلا جريحٌ قد تقادَم اندمالُ جُرْحِه ، وبرأ كَلْمُه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [٧٦/١١و] إنما خرَج إلى بدرٍ الخَرْجةَ الثانيةَ إليها لموعدِ أبي سفيانَ الذي كان واعَده اللقاءَ بها بعدَ سنةٍ من غزوةِ أُحدٍ (٣) في قولِ بعضٍ ، وفي قولِ آخرين : خرج إليها بعدَما مضى عشرةُ أشهرٍ من أحدٍ (٣) ، في شعبانَ سنةَ أربعٍ من الهجرةِ . وذلك أن وقعةَ أُحدٍ كانت في النصفِ من شوَّالٍ من سنةِ ثلاثٍ ، وخُروجَ النبيِّ ﷺ لغزوةِ بدرٍ الصُّغرى إليها في شعبانَ من سنةِ أربعٍ ، ولم يكنْ للنبيِّ ﷺ بينَ ذلك وقعةٌ مع المشركين كانت بينَهم فيها حربٌ جُرِح فيها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٣ من طريق الشعبي بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٠٣ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في م : « قول » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أصحابُه ، ولكن قد كان قُتِل فى وقعةِ الرَّجيعِ من أصحابِه جماعةٌ لم يشهَدْ أحدٌ منهم غزوةَ بدرٍ الصُّغْرَى ، وكانت وقعةُ الرَّجيعِ فيما بينَ وقعةِ أُحدٍ ، وغزوةِ النبيِّ ﷺ بدرًا الصُّغرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فانصرَف الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابَهم القرْحُ ، من وجهِهم الذى توجَّهوا فيه ، وهو سيرُهم فى أثَرِ عدوِّهم إلى حَمراءِ الأسَدِ . ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : بعافيةٍ من ربِّهم ، لم يَلْقَوا بها عدوًّا ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ ، يعنى ما(١) أصابوا فيها من الأرباحِ بتجارتِهم التى تَجَروا بها ، والأجرِ الذى اكتسبوه ، ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ . يعنى : لم ينَلْهم بها مكروهٌ من عدوِّهم ولا أذًى ، ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى بذلك : أنهم أَرْضَوا اللَّهَ بفعلِهم ذلك ، واتباعِهم رسولَه إلى ما دعاهم إليه ، من اتباعِ أثَرِ(٢) العدوِّ وطاعتِهم ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو إحسانٍ وطَوْلٍ عليهم ، بصرفِ عدوِّهم الذى كانوا قد همُّوا بالكَرَّةِ إليهم ، وغيرِ ذلك من أياديه عندَهم ، وعلى غيرِهم بنعَمِه ، ﴿ عَظِيمٍ ﴾ عندَ من أنْعَم به عليه من خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٨٣/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ . قال : والفضلُ ما أصابوا من

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: «أمر» .

التجارةِ والأجرِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وافقوا السوقَ فابتاعوا ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ [١١/٧٦ظ] بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ ﴾ . قال : الفضلُ ما أصابوا من التجارةِ والأجرِ . قال ابنُ جُريجٍ : ما أصابوا من البيعِ نعمةٌ من اللَّهِ وفضلٌ ، أصابوا عفوَه وعزَّتَه ، لا ينازِعُهم فيه أحدٌ . قال : وقولُه : ﴿ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ ﴾ . قال : قتْلٌ . ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : طاعةَ النبيِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾ . لما صرَف عنهم من لقاءِ عدوِّهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أطاعوا اللَّهَ ، وابتغَوا حاجتَهم ، ولم يؤذِهم أحدٌ : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : أعطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه(٤) - يعنى : حينَ خرَج إلى غزوةِ بدرٍ الصغرى - ببدرٍ دراهمَ ابتاعوا بها من موسمِ بدرٍ ، فأصابوا تجارةً ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . أما « النعمةُ » فهى العافيةُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩ (٤٥٢٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٠ (٤٥٣٢) من طريق آخر عن ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩، ٨٢٠ (٤٥٢٩، ٤٥٣١) عن محمد بن سعد به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وأما « الفضلُ » فالتجارةُ ، و « السوءُ » القتلُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : إنما الذى قال لكم ، أيها المؤمنون : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ فخوَّفوكم بجموعِ عدوِّكم ، ومسيرِهم إليكم ، من فعلِ الشيطانِ ألقاه على أفواهِ من قال ذلك لكم ، يخوِّفُكم بأوليائِه من المشركين ؛ أبى سفيانَ وأصحابِه من قريشٍ ، لترْهَبوهم ، وتَجْبُنوا عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ : يخوِّفُ واللَّهِ المؤمنَ بالكافرِ ، ويُرْهِبُ المؤمنَ بالكافرِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ . قال : يخوِّفُ المؤمنين بالكفارِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ . يقولُ : الشيطانُ يخوِّفُ المؤمنين بأوليائِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ : / أى : أولئك الرهطُ - يعنى النفرَ من عبدِ القيسِ - الذين قالوا ١٨٤/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨١٩، ٨٢٠ (٤٥٢٥، ٤٥٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، و٣/ ٨١٩ عقب الأثر (٤٥٢٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢١ (٤٥٣٧) من طريق يزيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى المصنف ، وذكره بنحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٨٢٠ عقب الأثر (٤٥٣٣) معلقًا عن العوفى عن ابن عباس .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما قالوا ، وما أَلْقى الشيطانُ على أفواهِهم ، ﴿ يُخَوِّفُ [١١/٧٧و] أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . أى : يُرْهِبُكم بأوليائِه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا علىُّ بنُ مَعْبدٍ ، عن عتَّابِ بنِ بشيرٍ ، مولى قريشٍ ، عن سالمٍ الأَفْطسِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . قال : يُخوِّفُكم بأوليائِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنما ذلكم الشيطانُ يعظِّمُ أمرَ المشركين ، أيها المنافقون ، فى أنفسِكم لتخافونه(٢) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ذكَر أمرَ المشركين وعظَّمهم فى أعينِ المنافقين ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . يقولُ : يعظِّمُ أولياءَه فى صدورِكم فتخافونَهم(٣) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ . وهل يخوِّفُ الشيطانُ أولياءَه ؟ (٤وكيف٤) قيل : إن كان معناه : يخوِّفُكم بأوليائِه : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ ؟

قيل : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ [الكهف : ٢] . بمعنى : لينذرَكم بأسَه الشديدَ ، وذلك أن البأسَ لا يُنذَرُ ، وإنما يُنْذَرُ به(٥) .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : يخوِّفُ الناسَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢١/٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢١/٢ (٤٥٤٠) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « فتخافوه » . وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « فتخافونه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٠/٣ (٤٥٣٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٨/١.

أولياءَه ، كقولِ القائلِ : هو يُعْطِى الدراهمَ ، ويكسو الثيابَ . بمعنى : هو يُعطِى الناسَ الدراهمَ ، ويكْسُوهم الثيابَ ، فحذَف ذلك للاستغناءِ عنه . وليس الذى شبَّه من⁽¹⁾ ذلك بمشتَبِهٍ⁽²⁾ ؛ لأن الدراهمَ فى قولِ القائلِ : هو يُعطى الدراهمَ . معلومٌ أن المعطَى هى الدراهمُ ، وليس كذلك الأولياءُ فى قولِه : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ . مخوَّفين ، بل التخويفُ من الأولياءِ لغيرِهم ، فلذلك افْترَقا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ، ولا يعظُمَنَّ عليكم أمرُهم ، ولا ترْهَبوا جمعَهم مع طاعتِكم إياى ؛ ما أطعْتُمونى ، واتبعتم أمرى ، وإنى متكفِّلٌ⁽³⁾ لكم بالنصرِ والظَّفَرِ ، ولكن خافونِ ، واتقوا أن تَعصُونى ، وتخالفوا أَمْرِى ، فتَهلِكوا ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولكن خافونى دونَ المشركين ، ودونَ جميعِ خلقى أن تخالفوا أَمرِى ، إن كنتم مصدِّقى رسُولى ، وما جاءكم به من عندِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ ﴾ .

[١١/٧٧ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَحْزُنْك يا محمدُ كفرُ الذين يسارعون فى الكفرِ ، مرتدِّين على أعقابِهم من أهلِ النفاقِ ، فإنهم لن يضرُّوا اللَّهَ شيئًا بمسارعتِهم فى الكفرِ ، كما أن مسارعتَهم لو سارعوا إلى الإيمانِ لم تكنْ بنافعتِه ، فكذلك مسارعتُهم إلى الكفرِ غيرُ ضارَّتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمشبه » .

(٣) فى ص ، ت١، س : « متكلف » .

١٨٥/٤ / كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . يعني : إنهم(١) المنافقون(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . أي : المنافقون(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : يريدُ اللَّهُ ألا يجعلَ لهؤلاء الذين يسارعون في الكفرِ نصيبًا في ثوابِ الآخرةِ ، فلذلك خذَلهم فسارعوا فيه ، ثم أَخْبَر أنهم مع حِرمانِهم ما حُرِموا من ثوابِ الآخرةِ ، لهم عذابٌ عظيمٌ في الآخرةِ ، وذلك عذابُ النارِ .

وقال ابنُ إسحاقَ في ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : أن يُحْبِطَ أعمالَهم(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

يعني بذلك تعالى ذكرُه المنافقين الذين تقدَّم إلى نبيِّه ﷺ فيهم ، ألَّا يحزنه مسارعتُهم إلى الكفرِ ، فقال لنبيِّه ﷺ : إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفرَ بإيمانِهم ، فارتدُّوا عن إيمانِهم بعدَ دخولِهم فيه ، ورضُوا بالكفرِ باللَّهِ وبرسولِه ، عوضًا من

---

(١) في م : « هم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٥) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٢١/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٦) ، من طريق سلمة به .

الإيمانِ ، لن يضرُّوا اللَّهَ بكفرِهم ، وارتدادِهم عن إيمانِهم شيئًا ، بل إنما يضرُّون بذلك أنفسَهم بإيجابِهم بذلك لها من عقابِ اللَّهِ ما لا قِبلَ لها به .

وإنما حثَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه بهذه الآياتِ من قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى هذه الآيةِ - عبادَه المؤمنين على إخلاصِ اليقينِ ، والانقطاعِ إليه في أمورِهم ، والرضا به ناصرًا وحدَه دونَ غيرِه من سائرِ خلقِه ، ورغَّب بذلك في جهادِ أعدائِه وأعداءِ دينِه ، وشجَّع بها قلوبَهم ، وأَعْلَمهم أن من وليِه بنصرِه ، فلن يُخْذَلَ ، ولو اجتمع عليه جميعُ من خالَفه وحادَّه ، وأن من خذَله ، فلن ينصُرَه ناصِرٌ ينفعُه نصرُه [١١/٧٨و] ولو كثُرت أعوانُه ^{(١}ونصراؤُه^{١)} .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ : أي المنافقين ، ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ : أي مُوجِعٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم المنافقون(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

/ يعني بذلك تعالى ذكرُه : ولا يظُنَّنَّ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ، وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، أن إملاءَنا لهم(٣) خيرٌ لأنفسِهم . ١٨٦/٤

ويعني بالإملاءِ : الإطالةَ في العمرِ ، والإنساءَ في الأجلِ ، ومنه قولُه جلَّ ثناؤُه :

(١ - ١) في م ، ت٢، ت٣، س : « أو نصراؤه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٣/٣ (٤٥٥٠) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) في الأصل : « إياهم » .

﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٦]. أى حينًا طويلًا. ومنه قيل : عِشْتَ طويلًا، وتملَّيتَ حَبيبًا⁽¹⁾. والملا نفسُه : الدهرُ، والمَلَوانِ : الليلُ والنهارُ. ومنه قولُ تميمِ بنِ مُقْبِلٍ⁽²⁾ :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ⁽³⁾ أملَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

يعنى بالمَلَوينِ⁽⁴⁾ : الليلَ والنهارَ.

وقد اخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعةٌ منهم : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ﴾ بالياءِ، وبفتحِ الألفِ من قولِه : ﴿ أَنَّمَا ﴾، على المعنى الذى وصَفتُ من تأويلِه⁽⁵⁾. وقرأه آخرون : (ولا تَحْسَبنَّ) بالتاءِ، و ﴿ أَنَّمَا ﴾، أيضا بفتحِ الألفِ من « أَنَّما »، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ أنت⁽⁶⁾ الذين كفَروا أنما نُمْلِى لهم خيرٌ لأنفسِهم⁽⁷⁾.

فإن قال قائلٌ : فما الذى من أجلِه فُتِحت الألفُ من قولِه : ﴿ أَنَّمَا ﴾. فى قراءةِ من قرأ : (تَحْسَبَنَّ). بالتاءِ، وقد علِمتَ أن ذلك إذا قُرِئ بالتاءِ، فقد أَعْملتَ ﴿ تحسبنَّ ﴾ فى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾، وإذا أعملتَها فى ذلك لم يجُزْ لها أن تقعَ على « أنما » ؛ لأن « أنما » إنما يعمَلُ فيها عاملٌ يعمَلُ فى شيئين نصبًا ؟

قيل : أما الصوابُ فى العربيةِ، ووجهُ الكلامِ المعروفُ من كلامِ العربِ كَسْرُ

---

(1) فى الأصل، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « حينًا ». وفى ص : « حنينا ». والمثبت هو الصواب، وتمليت حبيبا : عشتَ معه ملاوة من دهرك وتمتعت به. اللسان (م ل ى).

(2) ديوانه ص ٣٣٥.

(3) السبعان : موضع معروف فى ديار قيس، وقيل : هو جبل قبل فلج. ينظر معجم البلدان ٣٣/٣.

(4) فى ص، م : « بالملوان ».

(5) هذه قراءة العشرة إلا حمزة. ينظر السبعة ص ٢١٩، والنشر ١٨٤/٢.

(6) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(7) هذه قراءة حمزة، ووافقه المطوعى. ينظر المصدران السابقان، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١١٠.

« إنَّ » إذا قُرِئت (تَحْسَبنَّ) بالتاءِ ؛ لأن (تحسَبَنَّ) إذا قُرِئت بالتاءِ ، فإنها قد نصَبت ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ ، فلا يجوزُ أن تعمَلَ ، وقد نصَبتْ اسمًا ، فى « أن » ، ولكنى أظُنُّ أن من قرأ ذلك بالتاءِ فى (تحسَبَنَّ) ، وفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، إنما أراد تكريرَ (تحسبَنَّ) على ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، كأنه قصَد إلى أن معنى الكلامِ : ولا تحسبَنَّ يا محمدُ أنت الذين كفَروا ، لا تحسبَنَّ أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسِهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] بتأويلِ : هل ينظُرون إلا الساعةَ ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً ؟ وذلك وإن كان وجهًا جائزًا فى العربيةِ ، فوجهُ كلامِ العربِ ما [١١/٧٨ظ] وصَفنا قبلُ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . بالياءِ من ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ ، وبفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، على معنى أنَّ⁽¹⁾ الحِسْبانَ للذين كفَروا دونَ غيرِهم ، ثم يعمَلُ فى ﴿ أَنَّمَا ﴾ نصبًا ؛ لأن ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ حينَئذٍ لم تشْغَلْ بشىءٍ عُمِلت فيه ، وهى تطلُب منصوبين . وإنما اخْتَرنا ذلك لإجماعِ القرأةِ على فتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّمَا ﴾ الأُولى ، فدلَّ ذلك على أن القراءةَ الصحيحةَ فى ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياءِ⁽²⁾ لما وصَفنا . وأما ألفُ ﴿ أَنَّمَا ﴾ الثانيةِ فبالكسرِ⁽³⁾ على الابتداءِ بإجماعٍ من القرأةِ عليه .

/ وتأويلُ قولِه : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ : إنما نؤخِّرُ آجالَهم فنُطِيلُها⁽⁴⁾ . ٤/١٨٧

﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ ، يقولُ : يكتسِبوا المعاصىَ ، فتزدادَ آثامُهم وتكثُرَ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص : « بالفاء » .

(٣) فى م : « فالكسر » .

(٤) فى ص : « فيطيلها » .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، يقولُ : ولهؤلاء الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه فى الآخرةِ عقوبةٌ لهم مُهينةٌ مُذِلَّةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك جاء الأثرُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ ، عن الأسودِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ما من نفسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا والموتُ خيرٌ لها . وقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ ﴾ . وقرأ : ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٨]⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : ما كان اللَّهُ ليدعَ المؤمنين ، على ما أنتم عليه من التباسِ المؤمنِ منكم بالمنافقِ ، فلا يُعرفَ هذا من هذا ، ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . يعنى بذلك : حتى يميزَ الخبيثَ ، وهو المنافقُ المُسْتَسِرُّ للكفرِ ، من الطيِّبِ ، وهو المؤمنُ المخلصُ الصادقُ الإيمانِ - بالمحنِ والاختبارِ ، كما ميَّز بينَهم يومَ أُحدٍ ، عندَ لقاءِ العدوِّ ، و⁽²⁾ عندَ خروجِهم إليهم⁽³⁾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الخبيث » الذى عنى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٤٢ عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ٣٠٣ (١٦٤٢٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٢٣ (٤٥٥٥) ، والطبرانى (٨٧٥٩) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩٨ ، من طريق الأعمش بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠٤ إلى عبد بن حميد وأبى بكر المروزى فى كتاب الجنائز وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إليه » .

فيه مثلَ قولِنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو(١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . قال : ميَّز بينَهم يومَ أُحدٍ ؛ المنافقَ من المؤمنِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : ليبيِّنَ الصادقَ بإيمانِه من الكاذبِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : يومَ أُحدٍ ميَّز بعضَهم عن بعضٍ ؛ المنافقَ عن المؤمنِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ [١١/٧٩و] عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . أي المنافِقين(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى يميزَ المؤمنَ من الكافرِ بالهجرةِ والجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ . يعني : الكفارَ . يقولُ : لم يكنِ اللَّهُ ليدعَ المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالةِ ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ : يُميِّزَ ١٨٨/٤

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « سعد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٢٤ (٤٥٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « المنافق » ، والأثر في سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١.

بينَهم فى الجهادِ والهجرةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قال : حتى يميزَ الفاجرَ من المؤمنِ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ . قالوا : إن كان محمدٌ صادقًا ، فلْيُخْبِرْنا بمن يُؤمِنُ (٣) به منّا (٣) ومن يكفُرُ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : حتى يُخْرِجَ المؤمنَ من الكافرِ(٤) .

والتأويلُ الأولُ أَوْلى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الآياتِ قبلَها فى ذكرِ المنافقين ، وهذه فى سياقتِها ، فكونُها بأن تكونَ فيهم أشبهُ منها بأن تكونَ فى غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ : وما كان اللَّهُ لِيطلِعَ محمدًا على الغيبِ ، ولكن اللَّهَ اجتباه ، فجعَله رسولًا(٥) .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٤، ٨٢٥ (٤٥٥٨، ٤٥٦٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٤ (٤٥٥٩، ٤٥٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٥ (٤٥٦٨) من طريق أحمد بن المفضل بنحوه .

كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ . أى فيما يريدُ أن يبتليكم به ؛ لتحذروا ما يدخُلُ عليكم فيه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ : بِعلْمِه(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بتأويلِه : وما كان اللَّهُ ليطلعَكم على ضمائرِ قلوبِ عبادِه ، فتعرِفوا المؤمنَ منهم من المنافقِ والكافرِ ، ولكنه يـميِّزُ بينَهم بالمحنِ والابتلاءِ ، كما ميَّز بينَهم بالبأساءِ يومَ أُحدٍ ، وجهادِ عدوِّه ، وما أشبهَ ذلك من صنوفِ المحنِ ، حتى تعرِفوا مؤمنَهم من كافرِهم [١١/٧٩ظ] ومنافقِهم ، غيرَ أنه جل وعز يجتبى من رسلِه من يشاءُ ، فيصطفيه ، فيطلِعُه على بعضِ ما فى ضمائرِ بعضِهم ، بوحيِه ذلك إليه ورسالتِه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . (٢)يجتبى : يَمتحِنُ ؛ يُخْلِصُهم لنفسِه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾(٢) . قال : يُخلِصُهم لنفسِه .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ (٤)لأن ابتداءَها(٤) خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه غيرُ تاركٍ عبادَه - يعنى بغيرِ محَنٍ - حتى يفرِّقَ بالابتلاءِ بينَ مؤمنِهم وكافرِهم وأهلِ نفاقِهم ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ .

---

(١) فى مصدرى التخريج : « يعلمه » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣، ٨٢٦ (٤٥٦٩، ٤٥٧٣) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣ ، ٨٢٦ (٤٥٧٠ ، ٤٥٧٢) .

(٤ - ٤) فى ص : « ابتداءها » . وفى م : « وابتداؤها » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « وابتدأها » .

١٨٩/٤ فكان فيما افْتَتح به من صفةِ إظهارِ اللَّهِ نفاقَ المنافقِ ، وكفرَ الكافرِ ، / دَلالةٌ واضحةٌ على أن الذى وَلِى ذلك هو الخبرُ عن⁽¹⁾ أنه لم يكنْ ليطلِعَهم على ما يَخفَى عنهم من باطنِ سرائرِهم ، إلا بالذى ذكَر أنه مميِّزٌ به بينَهم⁽²⁾ ، إلا مَن استثناه من رسلِه ، الذى خصَّه بعلمِه جل وعز .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِن تُؤۡمِنُواْ ﴾ : وإن تصدِّقوا من اجْتَبيتُه من رسلِى بعلمِى⁽³⁾ ، وأَطْلَعتُه على المنافقين منكم ، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ ربَّكم بطاعتِه فيما أمركم به نبيُّكم محمدٌ ﷺ ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ . يقولُ : فلكم بذلك من إيمانِكم واتقائِكم ربَّكم ، ثوابٌ عظيمٌ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . أى ترجِعوا وتتوبوا ، ﴿ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ [١١/٨٠و] بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ ﴾ .

اخْتلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ من أهلِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَلَا

---

(١) فى ص ، ت١ : « غير » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « نعتهم » . وفى ت١ : « نفيهم » وفى س : « منهم » .

(٣) فى ص ، س : « لعلمى » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٤) من طريق سلمة به .

يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ . بالياءِ ، من ﴿يَحْسَبَنَّ﴾(١) . وقرأته جماعةٌ أخرُ : (ولا تحسبَنَّ) . بالتاءِ(٢) .

ثم اخْتلف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : لا يحسبَنَّ الباخلون البخلَ هو خيرًا لهم . فاكْتفى بذكرِ ﴿يَبْخَلُونَ﴾ من « البخل » ، كما تقولُ : قدِم فلانٌ فسُرِرتُ به . وأنت تريدُ : فسُرِرتُ بقدومِه . وهو عمادٌ .

وقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : إنما أراد بقولِه : (ولا تـحسبَنَّ(٣) الَّذينَ يَبخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ هو خَيرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ) . لا تـحسبَنَّ البخلَ هو خيرًا لهم . وألقَى الاسمَ الذى أوقع عليه الحِسْبانَ ، وهو البخلُ ؛ لأنه قد ذكَر الحِسْبانَ ، وذكَر ﴿ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ، فأضْمرَهما إذ ذكَرهما . قال : وقد جاء من الحذفِ ما هو أشدُّ من هذا ، قال : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ . ولم(٤) يقُلْ : ومن أنْفَق(٥) من بعدِ الفتحِ . لأنه لما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بعد﴾ [الحديد : ١٠] . كان فيه دليلٌ على أنه قد عناهم .

وقال بعضُ من أنْكَر قولَ من ذكَرنا قولَه من أهلِ البصرةِ : إن « من » فى قولِه : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ . فى معنى جمعٍ . ومعنى الكلامِ : لا يَسْتَوى منكم مَن أنْفَق(٦ من قبلِ الفتحِ فى منازلِهم وحالاتِهم ، فكيف مَن أنفق٦) مِن بعدِ الفتحِ ؟ فالأولُ مكتفٍ . وقال : فى قولِه : ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ نافع والكسائى وعاصم ، ومعهم ابن عامر : ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وفتح السين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (ولا يحسبن) بالياء ، وكسر السين . ينظر السبعة ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) هذه قراءة حمزة ، بالتاء وفتح السين . ينظر السبعة ص ٢٢٠.

(٣) فى ت١ ، ت ٢: « يحسبن » .

(٤) فى ص، ت١، س : « من » .

(٥) فى ت١، ت٢: « نيفن » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١، ت٢، س .

﴿يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ﴾ . محذوفٌ ، غيرَ أنه لم يُحذَفْ إلا وفى الكلامِ ما قام مقامَ المحذوفِ ؛ لأن ﴿هُوَ﴾ عائدُ البخلِ ، و ﴿خَيْرًا لَّهُمْ ۖ﴾ عائدُ الأسماءِ ، فقد دلَّ هذان العائدان على أن قبلَهما اسمين ، واكتفى بقولِه : ﴿يَبْخَلُونَ﴾ . مِن البخلِ . قال : وهذا إذا قُرِئَ بالتاءِ ، فالبخلُ قبلَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وإذا قُرِئَ بالياءِ ، فالبخلُ بعدَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وقد اكتفى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ من البخلِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

١٩٠/٤ /إذا نُهِى السَّفيهُ جَرَى إليه(٢) وخالَف والسفيهُ إلى خِلافِ

كأنه قال : جَرَى إلى السَّفَهِ . فاكتَفى (٣)بالسَّفيهِ من السَّفَهِ(٣) ، كذلك اكتفى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ من البخلِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندِى قراءةُ مَن قرأ : (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) . بالتاءِ ، بتأويلِ : ولا تحسبَنَّ [١١/٨٠ظ] أنت يا محمدُ بخلَ الذين يبخلون بما آتاهم اللَّهُ من فضلِه هو خيرًا لهم . (٤)ثم(٥) ترَك ذكرَ البخلِ(٦) ؛ إذ كان فى قولِه : ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ﴾(٤) . دَلالةٌ على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، إذ كان قد تقدَّمه قولُه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

وإنما قلنا : قراءةُ ذلك بالتاءِ أولى بالصوابِ من قراءتِه بالياءِ ؛ لأن المَحْسَبَةَ من

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٠٤/١، ٢٤٩، ومجالس ثعلب ٧٥/١، والخزانة ٣٦٤/٤ ، غير منسوب .

(٢) فى س : « إليها » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، س : « بالسفيه بالسفه » ، وفى م : « عن السفه بالسفيه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) فى ص : « من » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ .

شأنِها طلبُ اسمٍ وخبرٍ ، فإذا قُرِئ قولُه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . بالياء ، لم يكنْ للمحسبةِ اسمٌ يكونُ قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . خبرًا عنه . وإذا قُرِئ ذلك بالتاءِ كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ . اسمًا له ، قد أدَّى عن معنى البخلِ الذى هو اسمُ المحسبةِ المتروكُ ، وكان قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . خبرًا لها ، فكان جاريًا مَجْرَى المعروفِ من كلامِ العربِ الفصيحِ ؛ فلذلك اخترنا القراءةَ بالتاءِ فى ذلك على ما قد بيَّنا ، وإن كانت القراءةُ بالياءِ غيرَ خطأٍ ، ولكنه ليس بالأفصَحِ ولا الأشهرِ من كلامِ العربِ⁽¹⁾ .

وأمَّا تأويلُ الآيةِ الذى⁽²⁾ هو تأويلُها على ما اخترنا من القراءةِ فى ذلك : ولا تَحْسَبنَّ يا محمدُ بخلَ الذين يبخَلون بما أعطاهم اللَّهُ من فضلِه فى الدنيا من الأموالِ ، فلا يُخرِجون منه حقَّ اللَّهِ الذى فرَضه عليهم فيه من الزكواتِ ، هو خيرًا لهم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، بل هو شرٌّ لهم عندَه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ⁽³⁾ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : (ولَا تَحْسَبنَّ الَّذينَ يَبْخَلُون بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) : ⁽⁴أما الذين يبخلون بما⁴⁾ آتاهم اللَّهُ من فضلِه ، فبخِلوا أن يُنفقوها فى سبيلِ اللَّهِ ، ولم يُؤدُّوا زكاتَها⁽⁵⁾ .

---

(١) الوجه فى القراءة أنها سنة متبعة ، فلا وجه لتفضيل قراءة على أخرى ، ولم يكن القراء يراعون لا فُشُوَّ استعمال ولا اطراد قياس . وينظر تعليقنا المتقدم ٢/٢١٣، ٢١٤.

(٢) فى ص ، ت١: « التى » .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢: « الحسن » .

(٤ - ٤) فى م، ت١، ت٢، س : « هم الذين » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٢٦ (٤٥٧٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

وقال آخرون : بل عنى بذلك اليهودَ الذين بخِلوا أن يُبيِّنوا للناسِ ما أَنْزَل اللَّهُ إليهم فى التوراةِ من أمرِ محمدٍ ﷺ ونعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ولَا تَحْسَبنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ، إلى : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ ﴾ . (١) يعنى بذلك (١) أهلَ الكتابِ أنهم بخِلوا بالكتابِ أن يُبيِّنوه (٢) للناسِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (ولَا تَحْسَبنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) . قال : هم يهودُ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ (٤) ﴾ .

وأولى التأويلين بتأويلِ هذه الآيةِ التأويلُ الأولُ ، وهو أنه مَعنيٌّ بالبخلِ فى هذا الموضعِ منعُ (٥) الزكاةِ [١١/٨١و] ؛ لتظاهرِ / الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه تأوَّل ١٩١/٤ قولَه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ ﴾ . قال : البخيلُ الذى منَع حقَّ اللَّهِ منه ، أنه يصيرُ ثعبانًا فى عنقِه . ولقولِ (٦) اللَّهِ عز وجل عَقِيبَ هذه الآيةِ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ ﴾ . فوصَف جلَّ ثناؤُه قولَ المشركين

(١ - ١) فى ص ، ت١، ت٢، س : « بمعنى وذلك » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س : « يعينوه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٨٢٦ (٤٥٧٥) بهذا الإسناد .

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، س : « المبين » . وهى بعض الآية ١٨٤ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى المصنف .

(٥) فى ت١: « معنى » .

(٦) فى ت٢: « كقول » ، وفى س : « بقول » .

من اليهودِ الذين زعَموا عندَ أمرِ اللَّهِ إياهم بالزكاةِ ، أن اللَّهَ جل ثناؤه فقيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ . سيجعَلُ اللَّهُ ما بخِل به المانعون الزكاةَ طَوْقًا فى أعناقِهم ، كهيئةِ الأطواقِ المعروفةِ .

كالذى **حدَّثنى** الحسنُ بنُ قَزَعةَ(١) ، قال : ثنا مسلمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى قَزَعةَ(١) ، عن أبى مالكٍ العبدىِّ ، قال : ما من عبدٍ يأتيه ذو رَحِم له يسألُه من فضلٍ عندَه ، فيبخَلُ عليه ، إلا أُخْرِجَ له الذى بخِل به عليه شجاعًا أقرعَ(٢) . قال : وقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى قَزَعةَ ، (٤)عن رجلٍ(٤) ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ما مِن ذِى رَحِمٍ يأتى ذا رَحِمِه ، فيسألُه مِن فَضْلٍ جعَله اللَّهُ عندَه ، فيبخَلُ به عليه ، إلا أُخرِجَ له من جهنَّمَ شجاعٌ يتلمَّظُ(٥) ، حتى يُطَوِّقَه »(٦) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو معاويةَ محمدُ بنُ خازمٍ الضريرُ ، قال : ثنا داودُ ، عن (٧)أبى قَزَعةَ ، عن حُجَيْرِ بنِ بَيانٍ(٧) ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن ذِى رَحِمٍ

---

(١) فى ت١، ت٢: « قرعة » .

(٢) بعده فى الأصل : « من النار » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥٢.

(٤ - ٤) سقط من : س . وبعده فى ت١: « عن رجل عنه » .

(٥) لمظ الرجل يلمظ وتلمَّظ : إذا تتبع بلسانه بقية الطعام بعد الأكل ، أو مسح به شفته . ومن المجاز تلمظت الحية : أخرجت لسانها . الأساس (ل م ظ) .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ١٥٢.

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت ٢: « أبى قزعة حجر بن بيان » . وفى س : « ابن أبى قزعة حجر =

يأتى ذا رَحِمِه ، فيسألُه من فَضْلٍ أعطاه اللَّهُ إياه ، فيبخَلُ به عليه ، إلا أُخرِج له يومَ القيامةِ شجاعٌ من النارِ يتلمَّظُ ، حتى يُطَوِّقَه » . ثم قرأ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ حتى انتهى إلى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (١) .

حدَّثنى زيادُ بنُ عبيدِ اللَّهِ المرِّىُّ (٢) ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، **وحدَّثنى** (٣) عبدُ اللَّهِ (٣) بنُ عبدِ (٤) اللَّهِ الكلابىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ (٥) السَّهْمىُّ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ أبو عبيدةَ الحدَّادُ - واللفظُ ليعقوبَ - جميعًا ، عن بَهْزِ بنِ حكيمِ بنِ معاويةَ بنِ حَيْدةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سمِعتُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يأتى رجلٌ مولاه ، فيسألُه من فضلِ مالٍ عندَه فيمنَعُه إيَّاه ، إلا دعا له يومَ القيامةِ شجاعًا يتلمَّظُ فضْلَه الذى منَع » (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، [١١/٨١ظ] عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : ثعبانٌ ينقُرُ رأسَ أحدِهم ، يقولُ : أنا مالُك الذى بخِلتَ به (٧) .

= بن بيان » . وأبو قزعة هو سويد بن حجير بن بيان ، يروى عن أبيه حجير . ينظر تهذيب الكمال ٢٤٤/١٢، ٢٤٥.

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده (٥٩٣) ، وهناد فى الزهد (١٠١٧) عن أبى معاوية به .

(٢) فى الأصل : « المزنى » .

(٣ - ٣) فى م : « محمد بن عبد الله الكلابى » . ولم نجد له ترجمة .

(٤) فى الأصل : « عبيد » .

(٥) فى ت١ : « بكير » ، وفى س : « أبى بكر » .

(٦) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٣٩٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمى به ، وأخرجه أحمد ٢/٥ ، ٣ ، ٥ (ميمنية) ، وأبو داود (٥١٣٩) ، والنسائى (٢٥٦٥) من طريق بهز بن حكيم به ، وأخرجه أحمد ٣/٥ (ميمنية) ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٩١) من طريق حكيم بن معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٢ إلى عبد بن حميد والترمذى .

(٧) تفسير سفيان ص ٨٢ ، ومن طريقه الحاكم ٢٩٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٧٩) من طريق ابن مهدى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢٤) من طريق الفريابى عن سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ / أبا وائلٍ يحدِّثُ أنه سمِع عبدَ اللَّهِ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : شجاعٌ يلتوى برأسِ أحدِهم (١) . ١٩٢/٤

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، (٢) **وحدَّثنا** (٢) خلَّادُ بنُ أَسْلَمَ ، قال : أخبرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه (٥) ، إلا أنهما قالا : قال : شجاعٌ أسودُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : يجىءُ مالُه يومَ القيامةِ ثعبانًا ، فينقُرُ رأسَه فيقولُ : أنا مالُك الذى بخِلتَ به . فينطوى على عُنُقِه (٣) .

حُدِّثتُ عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، قال : ثنا (٤) جامعُ بنُ أبى راشِدٍ (٤) وعبدُ الملكِ بنُ أَعْيَنَ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما من أحدٍ لا يؤدِّى زكاةَ مالِه ، إلا مُثِّل له شجاعٌ أقرعُ يُطوِّقُه » . ثم قرأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ الآية (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٨٠) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى م : « قال : ثنا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٤٩ - تفسير) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٥٧) ، وابن أبى حاتم ٨٢٧/٣ (٤٥٨١) ، والطبرانى (٩١٢٢ ، ٩١٢٣) ، والحاكم ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٥٠/١٧ ، ١٥١ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢٥) من طريق أبى وائل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٢ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « جامع بن شداد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٥/٤ .

(٥) أخرجه الشافعى ١/(٦١٠) ، والحميدى (٩٣) ، وأحمد ٤٨/٦ ، ٤٩ (٣٥٧٧) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٥٨) ، وابن ماجه (١٧٨٤) ، والترمذى (٣٠١٢) ، والنسائى (٢٤٤٠) ، وابن خزيمة (٢٢٥٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٧٨) ، والبيهقى ٨١/٤ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥٠ من طريق ابن عيينة به .

(١**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عبدُ الصمدِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : شجاعٌ يلتوى١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : أمَّا ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . فإنه يُجعَلُ مالُه يومَ القيامةِ شجاعًا أقرعَ يُطوِّقُه ، فيأخُذُ بعنقِه ، فيتبعُه حتى يقذِفَه فى النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : هو الرجلُ الذى يرزُقُه اللَّهُ مالًا ، فيمنَعُ قرابتَه الحقَّ الذى جعَل اللَّهُ لهم فى مالِه ، فيُجعَلُ حيَّةً ، فيُطوَّقُها ، فيقولُ : ما لى ولك ؟! فيقولُ : أنا مالُك(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حكيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مسروقٍ ، قال : سألتُ ابنَ مسعودٍ عن قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : يطوَّقون شجاعًا أقرعَ ينهَشُ رأسَه(٣) .

وقال آخرون : معنى(٤) ذلك : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : فيُجعَلُ فى أعناقِهم طَوْقًا من نارٍ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٢١٣/٣ من طريق خلف عن أبى هاشم عن أبى وائل عن مسروق ، وعزاه السيوطى إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة عن مسروق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٨٢) ، والطبرانى (٩١٢٦) من طريق إسرائيل بنحوه .

(٤) فى ص ، ت١ : « بمعنى » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [١١/٨٢و] . قال : طَوْقًا من نارٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ(٢) .

١٩٣/٤ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيُحمَّلُ الذين كتَموا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ من أحبارِ اليهودِ ، ما كتَموا من ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : (٤)يقولُ : سيُحمَّلون يومَ القيامةِ ما بخلوا به(٤) ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٨/٣ (٤٥٨٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥١- تفسير) ، وابن أبي شيبة ٢١٣/٣ عن جرير به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

بِٱلْبُخْلِ ﴾ [النساء: ٣٧] . يعنى : أهلَ الكتابِ ، يقولُ : يكتُمون ويأمُرون الناسَ بالكتمانِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيُكلَّفون أن يأتوا يومَ القيامةِ بما بخِلوا به فى الدنيا من أموالِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : سيكلَّفون أن يأتوا بما بخِلوا به ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ : سيكلَّفون أن يأتوا بمثلِ ما بخِلوا به من أموالِهم يومَ القيامةِ .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ التأويلُ الذى قلناه فى ذلك فى مبدأ قولِه : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ ﴾ ؛ للأخبارِ⁽³⁾ التى ذكَرنا فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا أحدَ أعلَمُ بما عنى اللَّهُ تبارك وتعالى بتنزيلِه منه عليه السلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

---

(١) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٥) عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢. وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ عقب الأثر (٤٥٨٣) معلقًا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : «الأخبار» .

يعنى تعالى ذكره بذلك : أنه الحىُّ الذى لا يموتُ ، والباقى بعدَ فناءِ جميعِ خَلْقِه .

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه : ﴿ (١) وَلِلَّهِ (١) مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . والميراثُ المعروفُ : هو ما انتقَل من ملكِ مالكٍ إلى وارثِه بموتِه ، ولِلَّهِ الدنيا قبلَ فناءِ خلقِه وبعدَه ؟

قيل : إن معنى ذلك ما وصَفنا من وصفِه نفسَه بالبقاءِ ، وإعلامِ خلقِه أنه كتَب عليهم الفناءَ . وذلك أن مُلكَ المالكِ إنما يصيرُ ميراثًا بعدَ وفاتِه ، فإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ [١١/٨٢ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . إعلامًا منه بذلك عبادَه ، أن أملاكَ جميعِ خلقِه منتقلةٌ عنهم بموتِهم ، وأنه لا أحدَ إلا وهو فانٍ سواه ، فإنه الذى إذا هلَك جميعُ خلقِه ، فزالت أملاكُهم عنهم ، لم يبقَ أحدٌ يكونُ له ما كانوا يملِكونَه غيرُه .

وإنما معنى الآيةِ : ولا تحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم اللهُ من فضلِه هو خيرًا لهم ، بل هو شرٌّ لهم ، سيُطوَّقون ما بخِلوا به يومَ القيامةِ ، بعدَ ما يهلِكون ، وتزولُ عنهم أملاكُهم ، فى الحينِ الذى لا يملِكون شيئًا ، وصار للَّهِ ميراثُه ، وميراثُ غيرِه من خلقِه . ثم أَخْبَر تعالى ذكرُه أنه بما يعمَلُ هؤلاء الذين يبخَلون بما آتاهم / اللَّهُ من فَضلِه (٢) ، ١٩٤/٤ وغيرُهم من سائرِ خلقِه ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، حتى يجازِىَ كلًّا منهم على قدرِ استحقاقِه ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسىءَ على ما يرَى تعالى ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ وآياتٍ بعدَها نزَلت فى بعضِ اليهودِ الذين كانوا على عهدِ النبىِّ ﷺ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت ٢ « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فضل » .

ذكرُ الأخبارِ(١) بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل أبو بكرٍ الصدِّيقُ رحِمه اللَّهُ بيتَ المِدْراسِ(٢) ، فوجَد ناسًا من يهودَ كثيرًا قد اجتمَعوا إلى رجلٍ منهم يقالُ له : فِنْحاصُ . وكان من علمائِهم وأحبارِهم ، ومعه حَبْرٌ يقالُ له : أشيعُ . فقال أبو بكرٍ لفنحاصَ : ويحَك يا فنحاصُ ، اتَّقِ اللَّهَ وأسلِمْ ، فواللَّهِ إنك لتعلَمُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، قد جاءَكم بالحقِّ من عندِ اللَّهِ ، تجدونَه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ . قال فنحاصُ : واللَّهِ يا أبا بكرٍ ، ما بنا إلى اللَّهِ من فقرٍ ، وإنه إلينا لفقيرٌ ، وما نتضرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا ، وإنا عنه لأغنياءُ ، ولو كان عنا غنيًّا (٣)ما (٤)استَقرضَنا أموالَنا(٤) كما يزعُمُ صاحبُكم ، ينهاكم عن الرِّبا ويُعطِيناه ، ولو كان غنيًّا عنا(٣) ما أعطانا الرِّبا . فغضِب أبو بكرٍ ، فضرَب وجهَ فِنْحاصَ ضربةً شديدةً ، وقال : والذى نفسى بيدِه ، لولا العهدُ الذى بينَنا وبينَك لضرَبتُ عُنُقَك يا عدوَّ اللَّهِ ، فأَكْذِبونا ما استطعتُم إن كنتم صادقين . [١١/٨٣و] فذهَب فنحاصُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، انظُرْ ما صنَع بى صاحبُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى بكرٍ : « ما حمَلك على ما صنعتَ » ؟ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عدوَّ اللَّهِ قال قولًا عظيمًا ؛ زعَم أن اللَّهَ فقيرٌ ، وأنهم عنه أغنياءُ ، فلما قال ذلك غضِبتُ للَّهِ مما قال ، فضرَبتُ وجهَه . فجحَد ذلك فنحاصُ ، وقال : ما قلتُ ذلك ؟ فأَنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه فيما قال فنحاصُ ، ردًّا عليه ، وتصديقًا لأبى بكرٍ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الآثار » .

(٢) فى ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « المدارس » . ومدارس اليهود : البيت الذى يدرسون فيه . ينظر اللسان (د ر س) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) فى م : « استقرض منا » .

ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . و(١) قولِ أبى بكرٍ وما بلَغه فى ذلك من الغضبِ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى آلِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن /عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل أبو بكرٍ . فذكَر ١٩٥/٤ نحوَه ، غيرَ أنه قال : وإنا عنه لأغنياءُ ، وما هو عنا بغنيٍّ ، ولو كان غنيًّا . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ : قالها فِنْحاصُ اليهوديُّ من بنى مَرْثَدٍ ، لقِيَه أبو بكرٍ فكلَّمه ، فقال له : يا فنحاصُ ، اتَّقِ اللَّهَ وآمِنْ وصَدِّقْ ، وأقرِضِ اللَّهَ قرضًا حسنًا . فقال فنحاصُ : يا أبا بكرٍ ، تزعُمُ أن ربَّنا فقيرٌ ، يستقْرِضُنا أموالَنا ؟ وما يستقرِضُ إلا الفقيرُ مِن الغنيِّ ، إن كان ما تقولُ حقًّا ، فإن اللَّهَ إذن لفقيرٌ . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذا ، فقال أبو بكرٍ : فلولا هُدْنةٌ كانت بينَ النبيِّ ﷺ وبينَ بنى مَرْثَدٍ لقتلتُه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صكَّ أبو بكرٍ رجلًا منهم ، الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن

---

(١) فى م : « وفى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٨/٣، ٨٢٩ (٤٥٨٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٨٣٠) من طريق يونس بن بكير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٢ ، ١٠٦ إلى ابن المنذر . وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٨ عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١، ٥٥٩ .

(٤) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف .

أغنياءُ ، لِمَ يستقرِضُنا وهو غنيٌّ ؟ وهم يهودُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، قال : الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ ، لِمَ يستقرِضُنا وهو غنيٌّ ؟ قال شِبلٌ : بلَغنى أنه فِنْحاصُ اليهوديُّ ، وهو الذى قال : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ ، ويدُ اللَّهِ مغلولةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : (٣) حدَّثنا أبو حمزةَ (٣) ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . قالت اليهودُ : إن ربَّكم يَسْتَقْرِضُ منكم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ البصريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : عجِبت اليهودُ فقالت : إن اللَّهَ فقيرٌ يستقرِضُ . فنزَلت : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [١١/٨٣ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت فى حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ لما أَنْزل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ . قال : يستقرِضُنا ربُّنا ؟ إنما يستقرِضُ الفقيرُ الغنيَّ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٨ ، ٩٩ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حدثت » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف ، وينظر البحر المحيط ١٣٠/٣.

قتادةَ ، قال : لما أنزل اللهُ : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قالت اليهودُ : إنما يستقرِضُ الفقيرُ من الغنيِّ . فأنْزل اللَّهُ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ .

فتأويلُ الآيةِ إذنْ : لقد سمِع اللَّهُ قولَ الذين قالوا من اليهودِ : إن اللَّهَ فقيرٌ إلينا ونحن أغنياءُ عنه . سنكتُبُ ما قالوا من الإفكِ والفِرْيةِ على ربِّهم ، وقتلَهم أنبياءَهم بغيرِ حقٍّ .

/**واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك قرأةُ الحجازِ وعامةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾ بالنون ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ . بنصبِ القتلِ(٢) . ١٩٦/٤

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (سَيُكْتَبُ ما قالُوا وَقَتْلُهُمُ الأنْبياءَ) . بالياءِ من (سَيُكْتَبُ) ، وبضمِّها ، ورفعِ « القتل »(٣) ، على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، اعتبارًا بقراءةٍ يُذكَرُ أنها من قراءةِ عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ ﴾ . يُذكَرُ أنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ويُقالُ)(٤) .

فأغْفَل قارئُ ذلك وجهَ الصوابِ فيما قصَد إليه من تأويلِ القراءةِ التي تُنْسَبُ إلى عبدِ اللَّهِ ، وخالف الحجةَ من قرأةِ الإسلامِ ، وذلك أن الذي ينبغِي لمن قرأ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١ .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

(٣) وهي قراءة حمزة وحده . المصدر السابق .

(٤) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٦٠ .

(سيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهُمُ الأنبياءَ) . على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، أن يقرَأَ : (ويُقالُ) ؛ لأن قولَه : ﴿ وَنَقُولُ(١) ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ سَنَكْتُبُ(٢) ﴾ . فالصوابُ من القراءةِ أن يُوفَّقَ بينهما في المعنى ، بأن (٣)يُقرَأَ جميعُهما(٣) على مذهبِ ما (٤)قد سُمِّىَ(٤) فاعلُه ، أو على مذهبِ ما (٥)لم يسمَّ(٥) فاعلُه ، فأما أن يُقرَأَ أحدُهما على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، والآخرُ على وجهِ ما قد سُمِّى فاعلُه من غيرِ معنًى ألجأه إلى(٦) ذلك ، فاختيارٌ خارجٌ عن الفصيحِ من كلامِ العربِ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ . بالنونِ : ﴿ وَقَتْلَهُمُ ﴾ . بالنصبِ ؛ لقولِه : ﴿ وَنَقُولُ ﴾ . ولو كانت القراءةُ في : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ . بالياءِ وضمِّها ، لقيل : (ويقالُ) على ما قد بيَّنا .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد ذكَرتَ في الآثارِ التي رَوَيتَ أن الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ . بعضُ اليهودِ الذين كانوا على عهدِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، [٨٤/١١و] ولم يكنْ من أولئك أحدٌ قتَل نبيًّا من الأنبياءِ ؛ لأنهم لم يُدرِكوا نبيًّا من أنبياءِ اللَّهِ فيقتُلوه ؟

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن الذين عنى اللَّهُ جل وعز بهذه الآيةِ كانوا راضين بما فعَل أوائلُهم من قَتْلِ من قتلوا من الأنبياءِ ، وكانوا منهم ، وعلى منهاجِهم ، من استحلالِ ذلك واستجازَتِه ،

---

(١) في الأصل « يقول » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « سيكتب » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقرأا جميعا » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ،ت٢ ،ت٣ ، س : « لم يسم » .

(٥ - ٥) في م ، ت٢ ، ت٣ : « يسمى » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .

فأضاف جلَّ وعزَّ فِعْلَ ما فعَله مَن كانوا على منهاجِه وطريقتِه إلى جميعِهم ، إذ كانوا أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، ونِحْلةٍ واحدةٍ ، وبالرِّضا من جميعِهم فَعَلَ ما فَعَلَ فاعِلُ ذلك منهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِه فيما مضَى قبلُ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ونقولُ للقائلين : إنَّ اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . القاتلين أنبياءَ اللَّهِ بغيرِ حقٍّ - يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يعنى بذلك : عذابَ نارٍ محرقةٍ ملتهبةٍ . والنارُ اسمٌ جامعٌ للملتهبةِ منها وغيرِ الملتهبةِ ، وإنما الحريقُ صفةٌ لها ، يرادُ بها أنها مُحرِقَةٌ ، كما قيل : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . بمعنى : مُؤلمٌ . و: وجيعٌ . بمعنى : مُوجِعٌ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يعنى أن قولَنا لهم يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . بما أَسْلَفت أيديكم ، واكتسبتها فى أيامِ حياتِكم فى الدنيا(٢) ، وبأن اللَّهَ جل ثناؤه عَدْلٌ لا يجورُ فيُعاقِبَ عبدًا له بغيرِ استحقاقٍ منه العقوبةَ ، ولكنه يجازى كلَّ نفسٍ بما كسَبت ، ويُوفِّى كلَّ عاملٍ جزاءَ ما عمِل ، فجازى الذين قال لهم/ يومَ القيامةِ ، من اليهودِ الذين وصَف صفتَهم ، فأَخبَر عنهم ٤/١٩٧ أنهم قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . وقتَلوا بغيرِ حقٍّ الأنبياءَ صلواتُ اللهِ عليهم - بما جازاهم به من عذابِ الحريقِ ، بما اكتسبوا من الآثامِ ، واجترحوا من السيئاتِ ، وكذَبوا على اللَّهِ ، بعدَ الإعذارِ إليهم والإنذارِ . فلم يكنْ عزَّ ذِكْرُه بما عاقَبهم به من إذاقتِهم عذابَ الحريقِ ، ظالمًا ، ولا واضعًا عقوبتَه فى غيرِ أهلِها ، وكذلك هو جلَّ ثناؤُه غيرُ ظلَّامٍ أحدًا من خلقِه ، ولكنه العادلُ بينَهم ، والمتفضِّلُ على جميعِهم ، بما

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢، ٦٤٣، ٢/٥٦، ٥٧.

(٢) بعده فى ص ، ت١: « والآخرة » .

أحبَّ من فواضلِه ونعَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٍ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ [١١/٨٤ظ] قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : لقد سمِع اللَّهُ قولَ الذين قالوا : إن اللَّهَ ⁽¹ فقيرٌ . الذين قالوا : إن اللهَ¹⁾ عهِد إلينا ألا نؤمنَ لرسولٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ . فى موضعِ خفضٍ ردًّا على قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ : أوصانا وتقدَّم إلينا فى كتبِه ، وعلى ألسنِ أنبيائِه ﴿ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ . يقولُ : ألا نصدِّقَ رسولًا فيما يقولُ أنه جاء به من عندِ اللَّهِ ، من أمرٍ ونَهْيٍ وغيرِ ذلك ، ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٍ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ . يقولُ : حتى يجيئَنا بقربانٍ . وهو ما تقرَّب به العبدُ إلى ربِّه من صدقةٍ ، وهو مصدرٌ مثلُ العُدْوانِ والخُسْرانِ ، من قولِك : قرَّبتُ قُرْبانًا . وإنما قال : ﴿ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ ؛ لأن أكلَ النارِ ما قرَّبه أحدُهم للَّهِ فى ذلك الزمانِ كان دليلًا على قبولِ اللَّهِ منه ما قرَّب له ، ودَلالةً على صِدقِ المقرِّبِ فيما ادَّعى أنه مُحِقٌّ فيما نازع أو قال .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٍ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ : كان الرجلُ يتصدَّقُ ، فإذا تُقُبِّل منه أُنْزِلت عليه نارٌ من السماءِ فأكلَتْه⁽²⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣١ (٤٥٩٨) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ : كان الرجلُ إذا تصدَّق بصدقةٍ فتُقُبِّلت منه ، بعَث اللَّهُ نارًا ، فنزَلت على القربانِ فأكلَتْه(١) .

فقال اللَّهُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : (٢)قُلْ للقائلين هذا القولَ ، يا محمدُ : قد جاءكم يا معشرَ مَن يزعمُ أنّ اللهَ عهِد إليه(٢) ألا يؤمنَ لرسولٍ حتى يأتيَه بقربانٍ تأكلُه النارُ - رسلٌ من اللهِ من قبلى ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالحججِ الدالةِ على صدقِ نبوَّتِهم ، وحقيقةِ قولِهم ، ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ . يعنى : وبالذى ادَّعيتم أنه إذا جاء به لزِمكم تصديقُه والإقرارُ بنبوَّتِه ، مِن أكلِ النارِ قربانَه إذ قرَّب للَّهِ دَلالةً على صدقِه ، ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ له : قل لهم : قد جاءكم الرسلُ الذين كانوا من قبلى بالذى زعَمتم أنه حُجَّةٌ لهم عليكم ، فقتَلتموهم ، فلِمَ قَتلتموهم وأنتم مقرُّون بأن الذى جاءوكم به من ذلك كان حجَّةً لهم عليكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى أن اللَّهَ عهِد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسلِه بقربانٍ تأكلُه النارُ حجَّةً له على نبوَّتِه ؟

/وإنما أَعْلَم اللَّهُ عبادَه [١١/٨٥و] بهذه الآيةِ أن الذين وصَف صفتَهم ، من اليهودِ الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لن يَعْدُوا(٣) أن يكونوا - فى كذبِهم على اللَّهِ ، وافترائِهم على ربِّهم ، وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ، وهم يعلَمونه صادقًا محقًّا ، وجحودِهم نبوَّتَه ، وهم يجِدونَه مكتوبًا عندَهم فى عهدِ اللَّهِ تعالى إليهم ، أنه ١٩٨/٤

---

(١) التبيان ٣/٦٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وكتب مقابلها فى حاشية ص : « ط ط ، كذا » ، دلالة على وجود خطأ .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « يقروا » ، وفى م ، س : « يفروا ».

رسولُه إلى خلقِه ، مفروضةٌ طاعتُه - إلا كمن مضَى من أسلافِهم الذين كانوا يقتُلون أنبياءَ اللَّهِ ، بعدَ قطعِ اللَّهِ عذرَهم بالحججِ التى أيَّدهم بها ، والأدلةِ التى أبان صدقَهم بها ، افتراءً على اللَّهِ ، واستخفافًا بحقوقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

وهذا تعزيةٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ على الأَذَى الذى كان ينالُه من اليهودِ وأهلِ الشركِ باللَّهِ ، من سائرِ أهلِ المللِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى له : لا يحزُنْك يا محمدُ كَذِبُ هؤلاء الذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ . وقالوا : إن اللَّهَ عهِد إلينا ألا نؤمنَ لرسولٍ حتى يأتينَا بقُرْبانٍ تأكُلُه النارُ . وافتراؤُهم على ربِّهم ؛ اغترارًا بإمهالِ اللَّهِ إيَّاهم ، ولا يعظُمَنَّ عليك تكذيبُهم إيَّاك ، وادعاؤُهم الأباطيلَ ، من عهودِ اللَّهِ إليهم ، فإنهم إن فعَلوا ذلك بك فكذَّبوك ، وكذَبوا على اللَّهِ ، فقد كَذَّب أسلافُهم من رسلِ اللَّهِ قبلَك مَن جاءهم بالحججِ القاطعةِ العذرَ ، والأدلةِ الباهرةِ العقلَ ، والآياتِ المعجزةِ الخلقَ ، وذلك هو البيِّناتُ .

وأما « الزُّبُرُ » فإنه جمعُ زَبورٍ ، وهو الكتابُ ، وكلُّ كتابٍ فهو زَبورٌ ، ومنه قولُ امرئِ القَيْسِ⁽¹⁾ :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرتُه فشَجَانِى كخطِّ زَبورٍ فى عَسيبِ⁽²⁾ يَمانِ

ويعنى بالكتابِ التوراةَ والإنجيلَ ، وذلك أن اليهودَ كذَّبت عيسى وما جاء به ، وحرَّفت ما جاء به موسى ، من صفةِ محمدٍ ﷺ ، وبدَّلت عهدَه إليهم فيه ،

---

(١) ديوانه ص ٨٥ .

(٢) العسيب : جريدة النخل ، إذا نحى عنه خوصه ، كانوا يكتبون فيه قبل الإسلام .

(١) وأن (١) النصارى جحدت ما فى الإنجيلِ من نعتِه (٢) ، وغيَّرت (٣) ما أمَرهم به فى أمرِه .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُنِيرِ ﴾ . فإنه يعنى : الذى يُنيرُ ، فيُبينُ الحقَّ لمن التبس عليه ويوضِّحُه له . وإنما هو من النورِ والإضاءةِ ، يقالُ : قد أنار لك هذا الأمرُ . بمعنى : قد أضاء لك وتبينَّ ، فهو يُنيرُ إنارةً ، والشىءُ منيرٌ (٤) .

وقد **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يُعزِّى نبيَّه ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ/ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يعزِّى نبيَّه ﷺ . ١٩٩/٤

وهذا الحرفُ فى مصاحفِ أهلِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . بغيرِ باءٍ ، وهو فى مصاحفِ أهلِ الشامِ : (وبالزُّبُرِ) . بالباءِ ، مثلُ الذى فى سورةِ « فاطرٍ » (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ [١١/٨٥ظ] وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، س : « فإن » .

(٢) فى ص ، س : « بعثه » .

(٣) فى س : « حرفوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المنير » .

(٥) ينظر المصاحف ص ٤٤ ، ٤٥ . وبإثبات الباء قرأ ابن عامر وحده ، وقرأ باقى السبعة بغير باء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن مصيرَ هؤلاء المفترين على اللَّهِ ، من اليهودِ المكذِّبين برسولِه ، الذين وصَف صفتَهم ، وأخبر عن جراءتِهم على ربِّهم ، ومصيرَ غيرِهم من جميعِ خلقِه تعالى ذكرُه ، ومرجعَ جميعِهم إليه ؛ لأنه قد حتَم الموتَ على جميعِهم ، فقال لنبيِّه ﷺ : لا يحزُنْك تكذيبُ من كذَّبك يا محمدُ ، من هؤلاء اليهودِ وغيرِهم ، وافتراءُ من افترى على اللهِ ، فقد كُذِّب قبلَك رسلٌ جاءوا (١ من الآياتِ والحججِ من أُرْسِلوا إليه ، بمثلِ الذى جئتَ إلى من أُرْسِلتَ إليه ، فلك بهم أسوةٌ تتعزَّى بهم ، ومصيرُ من كذَّبك وافترى علىَّ ، وغيرِهم ، ومرجعُهم إلىَّ ، فأُوفِّى كلَّ نفسٍ منهم جزاءَ عملِه يومَ القيامةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يعنى أجورَ أعمالِكم ، إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ ، ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : فمن نُحِّى عن النارِ ، وأُبْعِد منها ، ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ . يقولُ : فقد نجا وظفِر بحاجتِه . يقالُ منه : فاز فلانٌ بطَلِبتِه ، يفوزُ فوزًا ومَفازًا ومفازةً . إذا ظفِر بها .

وإنما معنى ذلك : فمن نُحِّى عن النارِ فأُبْعِد منها ، وأُدْخِل الجنةَ ، فقد نجا وظفِر بعظيمِ الكرامةِ ، ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ : وما لذاتُ الدنيا وشهواتُها ، وما فيها من زينتِها وزخارفِها ، ﴿ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ : إلا متعةٌ يمتِّعُكموها الغرورُ والخداعُ المضمحِلُّ الذى لا حقيقةَ له عندَ الامتحانِ ، ولا صحةَ له عندَ الاختبارِ ، فأنتم تلتذُّون بما متَّعكم الغرورُ من دنياكم ، ثم هو عائدٌ عليكم بالفجائعِ والمصائبِ والمكارهِ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولا تركَنوا إلى الدنيا ، فتسكُنوا إليها ، فإنما أنتم منها فى غرورٍ تُمَتَّعون ، ثم أنتم عنها بعد قليلٍ راحلون .

وقد رُوى فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا

(١ - ١) فى ت٢ : « بالآيات » ، وفى س : « بالبينات » .

جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكيرِ بنِ الأَخْنسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . قال : كزادِ الراعى ، يزوِّدُ(١) الكفَّ من التمرِ ، أو الشىءَ من الدقيقِ ، أو الشىءَ يشرَبُ عليه اللبنَ(٢) .

فكأن ابنَ سابطٍ ذهَب فى تأويلِه هذا إلى أن معنى الآيةِ : وما الحياةُ الدنيا إلا متاعٌ قليلٌ ، لا يُبلِّغُ مَن تَـمتَّعَه ، ولا يكفيه لسفرِه .

وهذا التأويلُ وإن كان وجهًا من وجوهِ التأويلِ ، فإن الصحيحَ من القولِ فيه هو ما قلنا ؛ لأن الغُرورَ إنما هو الخداعُ فى كلامِ العربِ . وإذ كان كذلك ، فلا وجهَ لصرفِه إلى معنى القلةِ ؛ لأن الشىءَ قد يكونُ قليلًا وصاحبُه منه فى غيرِ خداعٍ ولا غرورٍ ، فأما الذى هو فى غرورٍ ، فلا القليلُ يَصِحُّ له ولا الكثيرُ ، مما هو/ منه فى غرورٍ . ٢٠٠/٤

والغُرورُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : غرَّنى فلانٌ ، فهو يَغُرُّنى غُرورًا . بضمِّ الغينِ ، وأما إذا فتحتَ الغيـنَ من الغرورِ ، فهو صفةٌ للشيطانِ الغَرورِ الذى يَغرُّ ابنَ آدمَ ، حتى يُدْخِلَه من معصيةِ اللَّهِ [١١/٨٦و] فيما يستوجِبُ به عقوبتَه .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وعبدُ الرحيمِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « موضِعُ سوطٍ فى الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، واقرَءوا إن شئتم : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾»(٣) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يزوده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١٣) ، وابن حبان (٤٧١٧) من طريق عبدة بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، وعبد بن حميد وعند الترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى (١١٠٨٥ - كبرى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٣/٣ (٤٦١٠) ، والحاكم ٢٩٩/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ : لَتُختبرُنَّ بالمصائبِ فى أموالِكم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يعنى : وبهلاكِ الأقرباءِ والعشائرِ ، من أهلِ نصرتِكم وملَّتِكم ، ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : من اليهودِ ، وقولِهم : إنَّ اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . وقولِهم : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . وما أشبهَ ذلك من افترائِهم على اللَّهِ ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ ﴾ . يعنى : النصارى ، ﴿ أَذٗى كَثِيرٗاۚ ﴾ . والأذى من اليهودِ ما ذكَرنا ، ومن النصارى قولُهم : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وما أَشْبهَ ذلك من كفرِهم باللَّهِ ، ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ ﴾ ⁽¹⁾ . لأمرِ اللَّهِ الذى أمَركم به فيهم وفى غيرِهم ، من طاعتِه ، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ . يقولُ : وتتقوا اللَّهَ فيما أمَركم ونهاكم ، فتعمَلوا فى كلِّ⁽²⁾ ذلك بطاعتِه ، ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : فإن ذلك الصبرَ والتقوى مما عزَم اللَّهُ عليه ، وأمَركم به .

وقيل : إن ذلك كلَّه نزَل فى فنحاصَ اليهودىِّ سيدِ بنى قَيْنُقاعَ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى النبىِّ ﷺ وفى أبى بكرٍ ، رضوانُ اللَّهِ عليه ، وفى فنحاصَ اليهودىِّ سيدِ بنى قَيْنُقاعَ . قال : بعَث النبىُّ ﷺ أبا بكرٍ الصديقَ

---

(1) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وتتقوا . يقول : وإن تصبروا » .

(2) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

رحِمه اللَّهُ إلى فنحاصَ اليهوديِّ يستمِدُّه ، وكتَب إليه بكتابٍ ، وقال لأبى بكرٍ : « لا
تفتاتَنَّ على بشىءٍ حتى ترجِعَ » . فجاء أبو بكرٍ وهو متوشِّحٌ السيفَ ، فأعطاه
الكتابَ ، فلما قرأه قال : قد احتاج ربُّكم أن نُمِدَّه . فهمَّ أبو بكرٍ أن يضرِبَه بالسيفِ ،
ثم ذكَر قولَ رسولِ اللهِ ﷺ : « لا تفتاتَنَّ علىَّ بشىءٍ حتى ترجِعَ » . فكفَّ ،
ونزَلت : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ
شَرٌّ لَّهُمْ ۖ ﴾ . وما بين الآيتين إلى قولِه : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ .
نزَلت هذه الآياتُ فى بنى قَيْنُقاعَ إلى قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن
قَبْلِكَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : يعزِّى نبيَّه ﷺ ؛ قال : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ/ ٢٠١/٤
وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : أعْلَم اللَّهُ المؤمنين أنه سَيَبْتَليهم فينظُرُ كيف صبرُهم على
دينِهم ، ثم قال : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ [٨٦/١١ظ] مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : اليهودَ والنصارى ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى
كَثِيرًا ۚ ﴾ ، فكان المسلمون يسمَعون من اليهودِ قولَهم : عُزَيرٌ ابنُ اللَّهِ . ومن
النصارى : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . فكان المسلمون يَنْصِبون لهم الحربَ ، ويسمَعون
إشراكَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .
يقولُ : من القوةِ مما عزَم اللَّهُ عليه وأمَركم به(١) .

وقال آخرون : بل نزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ ، وذلك أنه كان يهجو رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُشبِّبُ بنساءِ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

الزهريّ في قولِه : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ . قال : هو كعبُ بنُ الأشرفِ ، وكان يحرِّضُ المشركين على النبيِّ ﷺ وأصحابِه في شعرِه ، ويهجو النبيَّ ﷺ ⁽¹وأصحابه¹⁾ ، فانطلَق إليه خمسةُ نفرٍ من الأنصارِ فيهم محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، ورجلٌ يقالُ له : أبو عَبْسٍ . فأتَوْه وهو في مجلسِ قومِه بالعوالي⁽²⁾ ، فلما رآهم ذُعِر منهم ، وأنكر شأنَهم ، وقالوا : جئناك لحاجةٍ . قال : فلْيَدْنُ إليَّ بعضُكم فلْيحدِّثْني بحاجتِه . فجاءه رجلٌ منهم فقال :جئناك لنبيعَك أدراعًا عندَنا ، لنستنفِقَ بها . فقال : واللَّهِ لئن فعَلتم لقد جهِدتم منذ نزَل بكم هذا الرجلُ . فواعدوه أن يأتُوه عِشاءً حينَ يَهْدَأُ⁽³⁾ عنهم الناسُ ، فأتَوه فنادَوه ، فقالت امرأتُه : ما طرَقك هؤلاء ساعتَهم هذه لشيءٍ مما تحِبُّ . قال : إنهم حدَّثوني بحديثِهم وشأنِهم . قال معمرٌ : فأخبرني أيوبُ ، عن عكرمةَ ، أنه أشْرَف عليهم فكلَّمهم ، فقال⁽⁴⁾ : أترْهَنوني أبناءَكم - وأرادوا أن يبيعَهم تمرًا - قال : فقالوا : إنا نستحيي أن تُعَيَّرَ أبناؤُنا ، فيقالَ : هذا رهينةُ وَسْقٍ ، وهذا رهينةُ وَسْقين . فقال : أترْهَنوني نساءَكم ؟ فقالوا : أنت أجملُ الناسِ ، ولا نأمَنُك ، وأيُّ امرأةٍ تمتنعُ منك لجمالِك ؟ ولكنا نَرْهَنُك سلاحَنا ، فقد علِمتَ حاجتَنا إلى السلاحِ اليومَ . فقال : ائتوني بسلاحِكم واحتَمِلوا ماشئتُم . قالوا : فانزِلْ إلينا نأخُذْ عليك وتأخُذْ علينا . فذهَب ينزِلُ ، فتعلَّقت به امرأتُه وقالت : أَرْسِلْ إلى أمثالِهم من قومِك يكونوا معك . قال : لو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة . وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية . معجم البلدان ٧٤٣/٣ .

(٣) في ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « هدى » ، وفي م : « هدأ » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) بعده في تفسير عبد الرزاق : « ما ترهنوني » .

وجَدونى هؤلاء نائمًا ما أيقظونى . قالت : فكلِّمْهم من فوقِ البيتِ . فأبى عليها ، فنزَل إليهم يفوحُ ريحُه ، قالوا : ما هذه الريحُ يا أبا⁽¹⁾ فلانٍ ؟ قال : هذا عطرُ أمِّ فلانٍ . امرأتِه ، فدنا إليه بعضُهم يَشْتَمُّ⁽²⁾ رأسَه⁽³⁾ ، ثم اعتنقه ، ثم قال : اقتُلوا عدوَّ اللَّهِ . فطعَنه أبو عَبْسٍ فى خاصرتِه ، وعلاه محمدُ بنُ مسلمةَ بالسيفِ ، فقتَلوه ، ثم رجَعوا ، فأصبحت اليهودُ مذعورين ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ فقالوا : قُتِل سيدُنا غِيلَةً . فذكَّرهم النبىُّ ﷺ صنيعَه ، وما كان يحضُّ عليهم ، ويحرِّضُ فى قتالِهم ، ويؤذيهم ، ثم دعاهم إلى أن يكتُبَ بينَه وبينَهم صُلْحًا . فقال : فكان ذلك الكتابُ مع علىٍّ رضوانُ اللَّهِ عليه⁽⁴⁾ .

[٨٧/١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ / ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ⁽⁵⁾لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ⁽⁵⁾ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ . ٢٠٢/٤

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واذكرْ أيضًا من هؤلاءِ اليهودِ وغيرِهم من أهلِ الكتابِ منهم يا محمدُ ، إذ أخَذ اللَّهُ ميثاقَهم ليبيِّنُنَّ للناسِ أمرَك الذى أخَذ ميثاقَهم على بيانِه للناسِ ، فى كتابِهم الذى فى أيديهم ، وهو التوراةُ والإنجيلُ ، وأنك للَّهِ رسولٌ مرسَلٌ بالحقِّ ، (ولا يكتُمونه فنبذوه وراءَ ظهورِهم) . يقولُ : فترَكوا أمرَ اللَّهِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « يشم » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ليشتم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « رائحته » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ ، ١٤٣ . والحديث له أصل فى البخارى (٤٠٣٧) موصولًا من حديث جابر ابن عبد اللَّه .

(٥ - ٥) هنا وفيما يأتى فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليبيننه للناس ولا يكتمونه » . وسنثبتها فيما يأتى بالياء . وهى القراءة التى رجحها المصنف . وسيذكر المصنف هاتين القراءتين بعدُ .

وضيَّعوه ، ونقضُوا ميثاقَه الذى أخَذ[١] عليهم بذلك ، فكتَموا أمرَك ، وكذَّبوا بك ، ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وابتاعُوا بكتمانِهم ما أخَذ عليهم الميثاقَ ألَّا يكتُموه من أمرِ نبوَّتِك ، عِوضًا منه ، خسيسًا قليلًا من عَرَضِ الدنيا . ثم ذمَّ جلَّ ثناؤُه شراءَهم ما اشْتَرَوا به من ذلك ، فقال : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها اليهودُ خاصَّةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ : (وَإِذْ أخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ الَّذِين أُوتُوا الكِتابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . إلى قولِه : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : فِنحاصَ وأشيعَ ، وأشباهَهما من الأحبارِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى آل زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ) . كان أمَرهم أن يتَّبعوا النبىَّ الأُمِّىَّ الذى يؤمنُ باللّٰهِ وكلماتِه ، وقال : ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

---

[١] فى س : « أخذه » .

[٢] جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٩٤ .

[٣] سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣ (٤٦٤٠) من طريق سلمة به .

فلما بعث اللَّهُ محمدًا ﷺ قال : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة : ٤٠] . عاهَدهم على ذلك ، فقال حينَ بعَث محمدًا : صدِّقوه ، وتلقَوْن الذى أحببتم عندِى(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) الآية . قال : إن اللَّهَ أخَذ ميثاقَ اليهودِ لَيُبَيِّنُنَّه للناسِ ؛ محمدًا ﷺ ، (ولا يكتُمونه فَنَبَذُوهُ) اليهودُ(٢) ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبى الجَحَّافِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، قال : سأل الحجَّاجُ بنُ يوسفَ جلساءَه عن هذه الآيةِ [١١/٨٧ظ] : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ /أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ . قال : فقام رجلٌ ٤/٢٠٣ إلى سعيدِ بنِ جُبيرٍ فسأله ، فقال : وَإِذْ أخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ أهلِ الكِتابِ : يهودُ ، (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) محمدًا ﷺ (وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ)(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابن جُريجٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ . قال : وكان فيه : إن الإسلامَ دينُ اللَّهِ الذى افترَضه على عبادِه ، وإن محمدًا يجدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٥ (٤٦٢٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : م ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فنبذوا العهد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٦ عقب الأثر (٤٦٣١) ، وفى ٣/٨٣٧ (٤٦٣٥) من طريق أحمد ابن المفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٦ (٤٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠ (٤٦٢٥ ، ٤٦٣١ ، ٤٦٤٢ ، ٤٦٤٣ ، ٤٦٤٩) من طريق سفيان به .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ من أُوتِىَ علمًا بأمرِ الدينِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يكتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ) الآية : هذا ميثاقٌ أخذه اللَّهُ على أهلِ العلمِ ، فمن عَلِم شيئًا فلْيعلِّمْه ، وإيَّاكم وكتمانَ العلمِ ، فإن كتمانَ العلمِ هَلَكةٌ ، ولا يتكلَّفَنَّ رجلٌ ما لا عِلْمَ له به ، فيخرُجَ من دينِ اللَّهِ ، فيكونَ من المتكلِّفين ، كان يقالُ : مثَلُ علمٍ لا يقالُ به ، كمثَلِ كَنزٍ لا يُنفَقُ منه ، ومثلُ حكمةٍ لا تُخرَجُ ، كمثَلِ صنمٍ قائمٍ لا يأكُلُ ولا يشرَبُ . وكان يقالُ : طُوبَى لعالمٍ ناطِقٍ ، وطُوبَى لمستَمِعٍ واعٍ ، هذا رجلٌ عَلِم علمًا فعلَّمه ، وبذَله ودعا إليه ، ورجلٌ سمِع خيرًا فحفِظه ووعاه ، وانتفَع به⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى قومٍ فى المسجدِ وفيه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فقال : إن أخاكم كعبًا يُقرئُكم السلامَ ، ويبشِّرُكم أن هذه الآيةَ ليست فيكم : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكتُمُونَهُۥ ﴾ . فقال له عبدُ اللَّهِ : وأنت فأقرِئْه السلامَ ، وأخبِرْه أنها نزَلت وهو يهوديٌّ .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ بنحوِه ، عن عبدِ اللَّهِ وكعبٍ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٦، ٨٣٧ (٤٦٢٧، ٤٦٢٩، ٤٦٣٢) من طريق يزيد به ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بتمامه .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٠/١٧٢ من طريق جرير به بنحوه ، وهو فى تفسير الثورى ص ٨٣ عن الأعمش به .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإذ أَخَذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّين على قومِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى حبيبُ[(١)] بنُ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن أصحابَ عبدِ اللَّهِ يقرءون : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الذينَ أُوتُوا الكِتابَ مِيثاقَهم) . قال : من النبيِّين على قومِهم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ قال : قلت لابنِ عباسٍ : إن أصحابَ عبدِ اللَّهِ يقرءون : [١١/٨٨ظ] ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ونقرأُ[(٢)] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران : ٨١] . قال : فقال : أخذ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّين على قومِهم[(٣)] .

وأما قولُه : (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) . فإنه كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ابنِ عبدِ الوارثِ ، قال : /ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ذَكْوانَ ، قال : ثنا أبو نَعامةَ ٢٠٤/٤ السعديُّ ، قال : كان الحسنُ يفسِّرُ قولَه : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) : لَيتكلَّمُنَّ بالحقِّ ، ولَيُصدِّقُنَّه بالعملِ[(٤)] .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ . بالتاءِ جميعًا[(٥)] ، وهى قراءةُ عُظْمِ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[(٦)] ، على وجهِ المخاطَبةِ[(٧)] ، بمعنى : قال اللَّهُ لهم : لَتبيننُنَّه للناسِ ولا تكتُمونه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يحيى » . ينظر ترجمة حبيب بن أبى ثابت فى تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨.

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ . وفى ص ، ت١ ، س : « ويقرأ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٥/٣ (٤٦٢٤) من طريق به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى المصنف .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المخاطب » .

وقرأ ذلك آخرون : (لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعًا(١) ، على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ؛ لأنهم فى وقتِ إخبارِ اللَّهِ جَلَ وعزَّ نبيَّه ﷺ بذلك عنهم كانوا غيرَ موجودين ، فصار الخبرُ عنهم كالخبرِ عن الغائبِ .

والقولُ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحةٌ وجوهُهما ، مستفيضتان فى قرأةِ الإسلامِ ، غيرُ مختلِفَتِي المعانى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فقد أصاب الحقَّ والصوابَ فى ذلك ، غيرَ أن الأمرَ فى ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحبَّ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها(٢) : (لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعًا ، استدلالًا بقولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . - أنه إذ كان قد خرج مَخْرَجَ الخبرِ عن الغائبِ على سبيلِ قولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ . - حتى يكونَ الكلامُ متَّسقًا كلُّه على معنًى واحدٍ ومثالٍ واحدٍ ، ولو كان الأولُ بمعنى الخطابِ ، لكان أن يقالَ : فنبَذتموه وراءَ ظهورِكم . أَوْلَى من أن يقالَ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . فإنه مثَلٌ لتضييعِهم القيامَ بالميثاقِ ، وتركِهم العملَ به .

وقد بيَّنَّا المعنى الذى من أجلِه قيل ذلك كذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا(٣) ، فكرِهنا إعادتَه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « بهما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٣١١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : إنهم قد كانوا يقرءونه ، إنما نبَذوا العملَ به(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : نبَذوا الميثاقَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، [١١/٨٨ظ] قال : ثنا مالكُ ابنُ مِغْوَلٍ ، قال : نُبِّئتُ عن الشعبيِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : قذَفُوه بينَ أيديهم ، وترَكوا العملَ به(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . فإن معناه ما قلنا ، من أَخْذِهم ما أخَذُوا على كتمانِهم الحقَّ ، وتحريفِهم الكتابَ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال ، ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ : أخَذوا طمعًا ، وكتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : فبئس الشراءُ يشترُون فى تضييعِهم الميثاقَ ، وتبديلِهم الكتابَ .

/كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى ٢٠٥/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٤) من طريق ابن إدريس به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ١٧٤/٤ ، ١٧٥ من طريق مالك بن مغول به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٦/٣ عقب الأثر (٤٦٣١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . قال : تبديلُ اليهودِ التوارةَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك قومٌ من أهلِ النفاقِ كانوا يقعُدون خِلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا العدوَّ ، فإذا انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتذَروا إليه ، وأحبُّوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ وابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِىُّ ، قالا : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كَثيرٍ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدْرِىِّ ، أن رجالًا من المنافقين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا خرَج النبىُّ ﷺ إلى الغزوِ ، تخلَّفوا عنه ، وفرِحوا بمقعَدِهم خِلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا قدِم النبىُّ ﷺ من السفرِ اعتذَروا إليه ، وأحبُّوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون يقولون للنبىِّ ﷺ : لو قد خرَجتَ لخرَجنا معك . فإذا خرَج النبىُّ ﷺ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٧) عن محمد بن سهل به ، وأخرجه البخارى (٤٥٦٧) ، ومسلم (٢٧٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٩/٣ (٤٦٤٦) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠١ من طريق ابن أبى مريم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى ابن المنذر .

تخلَّفوا وكذَبوا ، ويفرَحون بذلك ، ويرَوْن أنها حِيلةٌ احتالوا بها(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من أحبارِ اليهودِ كانوا يفرَحون بإضلالِهم الناسَ ، ونسبةِ الناسِ إيَّاهم إلى العلمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، [١١/٨٩و] عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : يعنى فِنْحاصَ وأشيعَ وأشباهَهما من الأحبارِ الذين يفرَحون بما يُصيبون من الدنيا على ما زيَّنوا للناسِ من الضلالةِ ، ﴿ويحبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا﴾ : أن يقولَ لهم الناسُ : علماءُ . وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحمِلوها(٢) على هُدًى ولا خيرٍ ، ويحبُّون أن يقولَ لهم الناس : قد فعَلوا(٣) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ بنحوِ ذلك ، إلا أنه قال : وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحمِلوهم على هُدًى(٤) . ٢٠٦/٤

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من اليهودِ فرِحوا باجتماعِ كلمتِهم على تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، ويحبُّون أن يُحْمَدوا بأن يقالَ لهم(٥) : هم أهلُ صلاةٍ وصيامٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يحملوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣، ٨٤٠ (٤٦٤٠، ٤٦٥٠) من طريق سلمة به بدون ذكر سعيد بن جبير .

(٤) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٥) فى الأصل : « لكم » .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ : فإنهم فرِحوا باجتماعِهم على كفرِهم بمحمدٍ ﷺ ، وقالوا : قد جمَع اللَّهُ كلمتَنا ، ولم يخالِفْ أحدٌ منا أحدًا (١ أن محمدًا ليس بنبيٍّ ١) . وقالوا : نحنُ أبناءُ اللَّهِ وأحبَّاؤُه ، ونحن أهلُ الصلاةِ والصيامِ . وكذَبوا ، بل هم أهلُ كفرٍ وشركٍ وافتراءٍ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ (٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قال : كانت (٣) اليهودُ أمَر بعضُهم (٤) بعضًا ، فكتَب بعضُهم إلى بعضٍ : إن محمدًا ليس بنبيٍّ ، فأَجْمِعوا كلمتَكم ، وتمسَّكُوا بدينِكم وكتابِكم الذى معكم . ففعَلوا ، وفرِحوا (٥) بذلك ، وفرِحوا باجتماعِهم على الكفرِ بمحمدٍ ﷺ (٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : قال : كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ ، ففرِحوا بذلك (٧) حينَ اجْتَمعوا عليه ، وكانوا يزكُّون أنفسَهم فيقولون : نحنُ أهلُ الصيامِ ، وأهلُ الصلاةِ ، وأهلُ الزكاةِ ، ونحن على دينِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « أن بنبى » ، وفى م ، س : « أنه نبى » ، وفى ت ٢ : « إلا نبى » . والمثبت كما فى الأثر التالى .

(٢) ينظر التبيان ٣/٧٦ ، والبحر المحيط ٣/١٣٧ .

(٣) فى النسخ : « قالت » . والصواب ما أثبتناه .

(٤) فى م : « بعضكم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ففرحوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ . حدثنا محمد قال : ثنا أحمد قال : ثنا أسباط عن السدى قال : كتموا اسم محمد ﷺ وفرحوا بذلك » . وهو تكرار خلط بين الأثر السابق وهذا الأثر .

إبراهيمَ . فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤه فيهم : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ من كتمانِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ ، أحبُّوا أن تحمَدَهم العربُ بما يزكُّون به أنفسَهم ، وليسوا كذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبى الجَحَّافِ ، عن مسلمِ البَطِينِ ، قال : سأل الحجّاجُ جلساءَه عن هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ . قال ⁽²⁾سعيدُ بنُ جُبيرٍ⁽²⁾ : بكتمانِهم محمدًا ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ . [١١/٨٩ظ] قال : هو قولُهم : نحن على دينِ إبراهيمَ عليه السلامُ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ : هم أهلُ الكتابِ ، أُنْزِل عليهم الكتابُ ، فحكَموا بغيرِ الحقِّ ، وحرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعِه ، وفرِحوا بذلك ، وأحبُّوا أن /يُحْمَدوا بما لم يفعَلوا ، فرِحوا بأنهم كفَروا بمحمدٍ ﷺ وما أُنزِل إليه⁽⁴⁾ ، وهم يزعُمون أنهم يعبُدون اللَّهَ ، ويصُومون ، ويصلُّون ، ويطيعُون اللَّهَ ، فقال اللَّه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ ، كُفْرًا⁽⁵⁾ باللَّهِ ، وكُفْرًا⁽⁵⁾ بمحمدٍ ﷺ ، ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ ، من الصلاةِ والصومِ ، فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽⁶⁾ . ٢٠٧/٤

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) تقدم فى ص ٢٩٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الله » .

(٥) فى م وتفسير ابن أبى حاتم : « كفروا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣، ٨٤٠ (٤٦٣٩، ٤٦٤٨) عن محمد بن سعد به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تحسَبَنَّ الذين يفرَحون بما أَتَوْا من تبديلِهم كتابَ اللَّهِ ، ويحبُّون أن يحمَدَهم الناسُ على ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ . قال : يهودُ ، فرِحوا بإعجابِ الناسِ بتبديلِهم الكتابَ ، وحمدِهم إيَّاهم عليه ، ولا تملِكُ يهودُ ذلك(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم فرِحوا بما أعطَى اللَّهُ تعالى آلَ إبراهيمَ عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قال : اليهودُ ، يفرَحون بما آتى اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المُعَلَّى العطَّارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هم اليهودُ ، فرِحوا بما أعطى اللَّهُ إبراهيمَ الكتابَ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من اليهودِ سأَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن شيءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فكتَموه ، ففرِحوا بكتمانِهم ذلك إيَّاه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرني ابنُ أبي مُليكةَ ، أن علقمةَ (١) بنَ وقاصٍ (١) أخبره ، أن مَرْوانَ قال لرافعٍ : اذهبْ يا رافعُ إلى ابنِ عباسٍ فقل له : لئن كان كلُّ امرئٍ منا فرِح بما أَتَى (٢) ، وأحبَّ أن يُحْمَدَ بما لم يفعَلْ معذَّبًا ، لَيعذِّبَنا اللَّهُ أجمعين . فقال ابنُ عباسٍ : وما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبيُّ ﷺ يهودَ فسألَهم عن شيْءٍ فكتَموه إيَّاه ، وأخبَروه بغيرِه ، فأرَوه أن قد استجابوا للَّهِ بما أخبَروه عنه مما سألهم ، وفرِحوا بما أَتَوْا (٣) من كتمانِهم إيَّاه ، ثم قرأ (٤) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآية (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُليكةَ ، أن حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أخبرَه ، أن مَرْوانَ ابنَ الحكمِ [١١/٩٠و] قال لبوَّابِه : يا رافعُ ، اذهبْ إلى /ابنِ عباسٍ فقل له : لئن كان كلُّ ٢٠٨/٤ امرئٍ منا فرِح بما أَتَى ، وأحبَّ أن يُحمدَ بما لم يفعَلْ مُعذَّبًا ، لَنُعذَّبَنَّ جميعًا . فقال ابنُ عباسٍ : ما لكم ولهذه الآيةِ ؟ إنما أُنزِلت فى أهلِ الكتابِ . ثم تلا ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : سألهم النبيُّ ﷺ عن شيْءٍ فكتَموه إياه ، وأخبَروه

(١ - ١) فى م : « بن أبى وقاص » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٣/٢٠ .

(٢) فى تفسير عبد الرزاق وصحيح البخارى : « أوتى » .

(٣) فى س : « أوتوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١ ، ١٤٢ ، ومن طريقه أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠١ ، ١٠٢ . وقد أخرجه البخارى (٤٥٦٨) ، والبغوى فى تفسيره ١٥٠/٢ من طريق ابن جريج به .

بغيرِه ، فخرَجوا وقد أَرَوه أن قد أخبَروه بما سألهم عنه ، فاستَحْمَدوا بذلك إليه ، وفرِحوا بما أَتَوْا من كتمانِهم إيَّاه ما سألهم عنه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ من يهودَ أَظْهَروا النفاقَ للنبىِّ ﷺ ؛ محبةً منهم للحمدِ ، واللَّهُ عالمٌ منهم خلافَ ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن أعداءَ اللَّهِ اليهودَ ؛ يهودَ خيبرَ ، أَتَوا نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فزعَموا أنهم راضون⁽²⁾ بالذى جاءهم به ، وأنهم متابِعوه ، وهم متمسِّكون بضلالتِهم ، وأرادوا أن يحمَدَهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ بما لم يفعَلوا ، فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قال : إن أهلَ خيبرَ أَتَوُا النبىَّ ﷺ وأصحابَه فقالوا : إنَّا على رأيِكم وهيئتِكم ، وإنا لكم رِدْءٌ⁽⁴⁾ . فأَكْذَبهم اللَّهُ فقال : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ الآيتين⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فقال : إن كعبًا يقرأ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٤٤ ، ٤٤٥ (٢٧١٢) ، والبخارى (٤٥٦٨) ، ومسلم (٢٧٧٨) ، والترمذى (٣٠١٤) ، والنسائى (١١٠٨٦ - كبرى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٩ (٤٦٤٧) ، والطبرانى (١٠٧٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠١٩) من طريق حجاج به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٩٩ من طريق ابن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/١ إلى ابن المنذر به .

(٢) فى س : « رضوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ت٢: « ردف » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ود » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

عليك السلامَ ويقولُ : إن هذه الآيةَ لم تنزِلْ فيكم : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ . قال : أخبِروه أنها نزَلت وهو يهوديٌّ(١) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية . قولُ من قال : عُنِى بذلك أهلُ الكتابِ الذين أَخْبَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ أنه أخَذ ميثاقَهم ، لَيُبَيِّنُنَّ للناسِ أمرَ محمدٍ ﷺ ، ولا يكتُمونه ؛ لأن قولَه : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية . فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وهو شبيهٌ بقصتِهم ، مع اتفاقِ أهلِ التأويلِ على أنهم المعنيُّون بذلك .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : لا تحسَبَنَّ يا محمدُ الذين يفرَحون بما أَتَوا من كتمانِهم الناسَ أمرَك ، وأنك لى رسولٌ مرسَلٌ بالحقِّ ، وهم يجدونَك مكتوبًا عندَهم فى كتُبِهم ، وقد أخَذتُ عليهم الميثاقَ بالإقرارِ بنبوَّتِك [١١/٩٠ظ] وبيانِ أمرِك للناسِ ، وألَّا يكتُموهم ذلك ، وهم مع نقضِهم ميثاقى الذى أخَذتُ عليهم بذلك ، يفرَحون بمعصيتِهم إياى فى ذلك ، ومخالفتِهم أمرى ، ويحِبُّون أن يحمَدَهم الناسُ بأنهم أهلُ طاعةٍ للَّهِ وعبادةٍ وصلاةٍ وصومٍ ، واتِّباعٍ لوحيِه وتنزيلِه الذى أَنْزَله على أنبيائِه ، وهم من ذلك أبرياءُ أَخْلِياءُ ؛ لتكذيبِهم رسولَه ، ونقضِهم ميثاقَه الذى أخَذ عليهم ، لم يفعَلوا شيئًا مما يحِبُّون أن يحمَدَهم الناسُ عليه ، ﴿فلا تحسبَنَّهم بمفازةٍ من العذابِ ولهم عذابٌ/ أليمٌ﴾ . ٢٠٩/٤

(٢) ويعنى بقوله(٢) : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ : فلا تظُنَّنَّهم بمَنْجاةٍ من عذابِ اللَّهِ الذى أعدَّه لأعدائِه فى الدنيا ، من الخَسْفِ والمَسْخِ والرَّجْفِ

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ بنحوه . وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٦ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وقوله » .

والقتلِ ، وما أَشْبَه ذلك من عقابِ اللَّهِ ، ولا هم ببعيدٍ منه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال : بمنجاةٍ من العذابِ ، (١) ولا هم ببعيدٍ منه (١) .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ فى الآخرةِ أيضًا مؤلمٌ ، مع الذى لهم فى الدنيا مُعَجَّلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ من اللَّهِ للذين قالوا : إن اللَّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ . يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا لهم : للَّهِ مُلكُ جميعِ ما حوَته السماواتُ والأرضُ ، فكيف يكونُ - أيها المفترون على اللَّهِ - من كان مُلكُ ذلك له فقيرًا ؟ ثم أَخْبَر جلَّ ثناؤُه أنه القادرُ على تعجيلِ العقوبةِ لقائلى ذلك ، ولكلِّ مكذِّبٍ به ، ومفترٍ عليه ، وعلى غيرِ ذلك مما أراد وأحبَّ ، ولكنه تفضَّلَ بحِلْمِه على خلقِه ، فقال : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يعنى : من إهلاكِ قائلى ذلك ، وتعجيلِ عقوبتِه لهم ، وغيرِ ذلك من الأمورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه على قائلِ ذلك ، وعلى سائرِ خلقِه ، بأنه المدبِّرُ المصرِّفُ الأشياءَ ، والمسخِّرُ ما أحبَّ ، وأن الإغناءَ والإفقارَ إليه وبيدِه ، فقال جلَّ ثناؤُه : تدبَّروا [١١/٩١و] أيها الناسُ واعتبِروا ، ففيما أنشأتُه فخلَقتُه من

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٢ إلى المصنف .

السماواتِ والأرضِ لمعاشِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ، وفيما عقَّبْتُ بينَه من الليلِ والنهارِ ، فجعَلتُهما يختلِفان ويعتقِبان عليكم ، تتصرَّفون فى هذا لمعاشِكم ، وتسكُنون فى هذا راحةً لأبدنِكم(١) - معتبرٌ ومدَّكَرٌ ، وآياتٌ وعظاتٌ ، لمن كان منكم ذا لُبٍّ وعقْلٍ يعلَمُ به أن من نسَبنى إلى أنى فقيرٌ وهو غنىٌّ ، كاذبٌ مفترٍ ، فإن ذلك كلَّه بيدى ، أقلِّبُه وأصرِّفُه ، ولو أبطَلْتُ ذلك لهلَكتم ، فكيف يُنْسَبُ إلى فقرٍ مَن كان كلُّ ما به عيشُ ما فى السماواتِ والأرضِ بيدِه وإليه ؟ أم كيف يكون غنيًّا من كان رزقُه بيدِ غيرِه ؟ إذا شاء رزَقه ، وإذا شاء حرَمه ، فاعتبِروا يا أولى الألبابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ . من نعتِ « أُولى الألباب » ، و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على قولِه : ﴿ لِّأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾ .

/ومعنى الآيةِ : إن فى خلقِ السماواتِ والأرضِ ، واختلافِ الليلِ والنهارِ ٤/٢١٠ لآياتٍ لأولى الألبابِ ، الذاكرين اللَّهَ قيامًا وقعودًا ، وعلى جنوبِهم . يعنى بذلك : قيامًا فى صلاتِهم ، وقعودًا فى تشهُّدِهم ، وفى غيرِ صلاتِهم ، وعلى جنوبِهم نيامًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ الآية . قال : هو ذكرُ اللَّهِ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ : وهذه حالاتُك كلُّها يابنَ آدمَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لأجسادكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١١٠ إلى المصنف وابن المنذر .

⁽¹ فـاذكرِ اللهَ وأنت قائمٌ فإن لم تَستَطِعْ فاذكُره وأنت قاعدٌ ، فإن لم تَستَطِعْ⁾¹ فاذكُره وأنت على جنبِك ، يُسْرًا من اللَّهِ وتخفيفًا⁽²⁾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ عَلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ، على « القيامِ والقعودِ » ، وهما اسمان ؟

قيل : لأن قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . فى معنى الاسمِ ، ومعناه : ونيامًا ، أو :⁽²⁾ مضطجعين على جنوبِهم . فحسُن عطفُ ذلك على القيامِ والقعودِ لذلك⁽³⁾ المعنى ، كما قيل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] . فعطَف بقولِه : ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ . على قولِه : ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . لأن معنى قولِه : ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ : مضطجعًا . فعطَف بـ « القاعِد والقائم » على معناه [٩١/١١ظ] ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك أنهم يعتبِرون بصنعةِ صانعِ ذلك ، فيعلَمون أنه لا يصنَعُ ذلك إلا مَن ليس كمثلِه شيءٌ ، ومَن هو مالكُ كلِّ شيءٍ ورازقُه ، وخالقُ كلِّ شيءٍ ومدبِّرُه ، ومن هو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وبيدِه الإغناءُ والإفقارُ ، والإعزازُ والإذلالُ ، والإحياءُ والإماتةُ ، والشقاءُ والسعادةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : وَيَتَفَكَّرُون فى خَلقِ السماواتِ والأرضِ قائلين : رَبَّنا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) بعده فى ص ، ت١، س : « و » .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت١، س : « من » .

مَا خَلَقتَ هذا باطِلًا . فترَك ذكرَ « قائلين » ؛ إذ كان فيما ظهَر من الكلامِ دَلالةٌ عليه .

وقولُه : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . يقولُ : لم تخلُقْ هذا الخلقَ عبثًا ولا لعِبًا ، ولم تخلُقْه إلا لأمرٍ عظيمٍ ، من ثوابٍ وعقابٍ ، ومحاسبةٍ ومجازاةٍ .

وإنما قال : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . ولم يقلْ : ما خلَقْتَ هذه . ولا : هؤلاء . لأنه أراد بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ الخلقَ الذى فى السماوات والأرضِ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . ورغبتُهم إلى ربِّهم فى أن يقيَهم عذابَ الجحيم . ولو كان المعنيُّ بقولِه : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ . السماواتِ والأرضَ ، لما كان لقولِه عَقِيبَ ذلك : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن السماواتِ والأرضَ أدلةٌ على بارئِها ، لا على الثوابِ والعقابِ ، وإنما الدليلُ على الثوابِ والعقابِ الأمرُ والنهىُ .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه أولى الألبابِ الذين ذكَرهم فى هذه الآيةِ أنهم إذا رأَوُا المأمورين المنهيين ، قالوا : يا ربَّنا ، لم تخلُقْ هؤلاء باطلًا عبثًا .

﴿سبحانَك﴾ . يعنى : تنزيهًا لك ⁽¹وتعظيمًا لك¹⁾ من أن تفعَلَ شيئًا عبثًا ، ولكنك خلَقتهم[٢] لعظيمٍ من الأمرِ ، لجنةٍ أو نارٍ . ثم فزِعوا إلى ربِّهم بالمسألةِ أن يُجيرَهم من عذابِ النارِ ، وألَّا يجعَلَهم ممن عصاه وخالَف أمرَه ، فيكونوا من أهلِ جهنَّمَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ . ٢١١/٤

[٩٢/١١و] اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ من عبادِك فتخلِّدْه فيها فقد أَخْزَيتَه . قالوا[٣] : ولا يُخْزَى مؤمنٌ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

[٢] فى س : « جعلتهم » .

[٣] فى م ، س : « قال » .

مصيرُه إلى الجنةِ ، وإن عُذِّب بالنارِ بعضَ العذابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيرِىُّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : أخبرنا المؤمَّلُ ، أخبَرنا⁽¹⁾ أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قوله : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ . قال : من تُخَلِّدْ فيها⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ . قال : هى خاصَّةٌ لمن لا يخرُجُ منها⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ مَرْوانَ ، عن الأشعثِ الحُمْلِيِّ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ ما تذكُرُ من الشفاعةِ حقٌّ هو ؟ قال : نعم حقٌّ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : فقال لى : إنك واللَّهِ لا تَسْطُو⁽⁴⁾ علىَّ بشىءٍ⁽⁵⁾ ، إن للنارِ أهلًا لا يخرُجون منها كما قال اللَّهُ . قال : قلتُ :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وأخبرنا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٠) من طريق قتادة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ .

(٤) فى م : « تستطيع » . وأصل السطو القهر ، يريد أنك لا تقهرنى وتغلبنى بحجة .

(٥) فى م : « شىء » .

يا أبا سعيدٍ : (١) فيمَ دَخَلوها وبمَ (١) خرَجوا؟ قال : كانوا (٢) أصابوا ذُنوبًا فى الدنيا ، فأَخَذهم اللَّهُ بها ، فأَدْخَلهم بها ، ثم أَخْرَجهم بما يعلَمُ فى قلوبِهم من الإيمانِ والتصديقِ به (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : هو من يُخلَّدُ فيها (٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ من مخلَّدٍ فيها وغيرِ مخلَّدٍ فيها ، فقد أُخْزِى بالعذابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ مسلمٍ ، عن بحرٍ (٥) ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قدِم علينا جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ فى عُمْرَةٍ ، فانتهيتُ إليه أنا وعطاءٌ ، فقلتُ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ . قال : وما أَخْزاه (٦) حينَ أَحْرَقه (٧) بالنارِ ! إنَّ دونَ ذاك لخزيًا (٨) .

وأولى القولين بالصوابِ عندى قولُ جابرٍ أن من أُدْخِل النارَ فقد أُخْزِى بدخولِه إياها وإن أُخْرِج منها . وذلك أن الخزْىَ إنما هو هتْكُ سِترِ المُخْزَى وفضيحتُه ، ومن

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى من دخلوها ولم » ، وفى م : « فى من دخلوها ثم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كان » .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٢) من طريق الأشعث بن جابر الحُمْلى بمعناه مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر ببعضه .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٨٢ .

(٥) فى النسخ : « يحيى » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو بحر بن كَنِيز الباهلى السقاء . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٢ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إخزاؤه » .

(٧) فى ص : « أحروه » ، وفى ت١ ، ت٣، س : « أخزوه » ، وفى ت٢: « أحزوه » .

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٠ من طريق الحارث بن مسلم به نحوه .

عاقبه [٩٢/١١ظ] ربُّه فى الآخرةِ على ذنُوبه ، فقد فضَحه بعقابِه إياه ، وذلك هو الخزْىُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ . يقولُ : وما لمن خالَف أمرَ اللَّهِ فعصاه ، من ذى نصرةٍ له ينصُرُه من اللَّهِ ، فيدفَعَ عنه عقابَه ، أو يُنْقِذَه من عذابِه .

٢١٢/٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ المنادِى الذى ذكَره اللَّهُ تعالى فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : المنادِى فى هذا الموضعِ القرآنُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : هو الكتابُ ، ليس كلُّهم لَقِى النبىَّ ﷺ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا منصورُ بنُ حَكِيمٍ ، عن خارجةَ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : ليس كلُّ الناسِ سمِع النبىَّ ﷺ ، ولكنَّ المنادِىَ القرآنُ(٢) .

وقال آخرون : بل هو محمدٌ ﷺ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٢) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى المتفق والمفترق ٥٧٩/١ (٣٢١) من طريق موسى بن عبيدة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ محمدِ بنِ كعبٍ ، وهو أن يكونَ المنادِى القرآنَ ؛ لأن كثيرًا ممن وصَفهم اللَّهُ جل ثناؤه بهذه الصفةِ فى هذه الآياتِ ، ليسوا ممن رأى النبيَّ ﷺ ولا عاينَه ، فيَسْمَعُوا(٣) دعاءَه إلى اللَّهِ تبارك وتعالى ونداءَه ، ولكنه القرآنُ ، وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن الجنِّ إذ سمِعوا كلامَ اللَّهِ يُتْلَى عليهم ، أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ [الجن : ١، ٢] .

وبنحوِ ذلك (٤) كان قتادةُ يقولُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ : سمِعوا دعوةً من اللَّهِ فأجابوها ، (٥) وأحْسَنوا(٥) فيها ، وصبَروا عليها . ينبِّئُكم اللَّهُ عن مؤمنِ الإنسِ كيف قال ، وعن مؤمنِ الجنِّ كيف قال ؛ فأما (٦) مؤمنُ الجنِّ فقال : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ [١١/٩٣و] فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . وأما(٦) مؤمنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٦٤٦٤) من طريق ابن ثور عن ابن جريج بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فسمعوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فأحسنوا الإجابة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س .

الإنسِ فقال : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ الآية(١) .

٢١٣/٤ /وقيل : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ . يعنى : ينادِى إلى الإيمانِ . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . بمعنى : هدانا إلى هذا . وكما قال الراجزُ(٢) :

أَوْحَى لها القرارَ فاسْتَقَرَّتِ
وشدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتِ

بمعنى : أَوْحَى إليها . ومنه قولُه : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] .

وقيل : يحتمِلُ أن يكونَ معناه : إننا سمعنا مناديًا للإيمانِ ينادى : أن آمِنُوا بربِّكم .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ربَّنا إننا سمِعنا داعيًا يدعو إلى الإيمانِ . يقولُ : إلى التصديقِ بك ، والإقرارِ بوحدانيتِك ، واتِّباعِ رسولِك وطاعتِه ، فيما أمَرنا به ، ونهانا عنه ، مما جاء به من عندِك ، ﴿ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا ﴾ . يقولُ : فصدَّقنا بذلك يا ربَّنا ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ . يقولُ : فاسْتُرْ علينا خطايانا ، ولا تفضَحْنا بها فى القيامةِ على رءوسِ الأشهادِ ، بعقوبتِك إيانا عليها ، ولكن كفِّرْها عنا ، وسيئاتِ أعمالِنا ، فامْحُها بفضلِك ورحمتِك إيانا ، ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ . يعنى بذلك : واقْبِضْنا إليك - إذا قبَضتنا إليك - فى عِدادِ الأبرارِ ، واحْشُرْنا مَحْشَرَهم ومعهم .

والأبرارُ جمعُ بَرٍّ ، وهم الذين برُّوا اللَّهَ تبارك وتعالى بطاعتِهم إياه ، وخدمتِهم له ، حتى أرضَوْه فرَضِى عنهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم فى ٤٠١/٥، ٤٠٢ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ مسألةِ هؤلاءِ القومِ ربَّهم أن يؤتيَهم ما وعَدهم ، وقد علِموا(١) أن اللَّهَ منجزٌ وعدَه ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ منه إخلافُ موعدٍ ؟

قيل : قد(٢) **اختلف في ذلك أهلُ البحثِ ؛ فقال بعضُهم** : ذلك قولٌ خرَج مَخْرَجَ المسألةِ ، ومعناه الخبرُ . قالوا : وإنما تأويلُ الكلامِ : ربَّنا إنَّنا سمِعنا مُناديًا يُنادِى للإيمانِ أن آمِنوا بربِّكم فآمنَّا ، ربَّنا فاغفِرْ لنا ذُنوبَنا وكفِّرْ عنا سيِّئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرارِ ، لتؤتيَنا ما وعَدتنا على رسلِك ، ولا تُخْزِنا يومَ القيامةِ . قالوا : وليس ذلك على أنهم قالوا : إن توفَّيْتَنا مع الأبرارِ فأَنْجِزْ لنا ما وعَدتنا ؛ لأنهم قد علِموا أن اللَّهَ لا يُخْلِفُ الميعادَ ، وأن ما وعَد على ألسنةِ رسلِه ، ليس يعطيه(٣) بالدعاءِ ، ولكنه تفضَّل بابتدائِه(٤) ، ثم ينجِزُه .

وقال آخرون : بل ذلك قولٌ من قائليه(٥) على معنى المسألةِ والدعاءِ للَّهِ بأن يجعلَهم ممن آتاهم ما وعَدهم من الكرامةِ على ألسُنِ رسلِه ، لا أنهم كانوا قد استحقُّوا منزلةَ الكرامةِ عندَ اللَّهِ في أنفسِهم ، ثم سألوه أنْ يؤتيَهم ما وعَدهم ، بعد علمِهم [١١/٩٣ظ] باستحقاقِهم عندَ أنفسِهم ، فيكونُ ذلك منهم مسألةً لربِّهم ألَّا يُخلفَ وعدَه . قالوا : ولو كان القومُ إنما سألوا ربَّهم أن يؤتيَهم ما وعَد الأبرارَ ، لكانوا قد زكَّوْا أنفسَهم ، وشهِدوا لها أنها ممن قد اسْتَوْجب كرامةَ اللَّهِ وثوابَه . قالوا : وليس ذلك صفةَ أهلِ الفضلِ من المؤمنين .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « علمت » .

(٢) زيادة من : الأصل .

(٣) في ص : « بعطية » ، وفي س : « معطيه » .

(٤) في م : « بإيتائه » .

(٥) في م : « قائله » .

وقال آخرون : بل قالوا هذا القولَ على وجهِ المسألةِ والرغبةِ منهم إلى اللَّهِ أن يؤتيَهم ما وعَدهم ؛ من النصرِ على أعدائِهم من أهلِ الكفرِ ، والظَّفَرِ بهم(١) ، وإعلاءِ كلمةِ الحقِّ على الباطلِ ، فيعجِّلَ ذلك لهم(٢) . /قالوا : ومُحالٌ أن يكونَ القومُ مع ٢١٤/٤ وصفِ اللَّهِ إياهم بما وصَفهم به ، كانوا على غيرِ يقينٍ من أن اللَّهَ لا يُخلِفُ الميعادَ ، فيرغَبوا إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه في ذلك ، ولكنهم كانوا وُعِدوا النصرَ ، ولم يُوَقَّتْ لهم في (٣)ذلك وقتٌ فرغِبوا إلى اللهِ في(٣) تعجيلِ ذلك لهم ، لما في تَعْجيلِه(٤) من سرورِ الظَّفَرِ وراحةِ الجسدِ .

والذي هو أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندي ، أن هذه الصفةَ صفةُ مَن هاجر من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من وطنِه ودارِه ، مفارقًا لأهلِ الشركِ باللَّهِ ، إلى اللَّهِ ورسولِه ، وغيرِهم من تُبَّاعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذين رغِبوا إلى اللَّهِ في تعجيلِ نُصرتِهم على أعداءِ اللَّهِ وأعدائِهم ، فقالوا : ربَّنا آتنا ما وعَدتنا من نصرتِك عليهم عاجلًا ، فإنك لا تخلفُ الميعادَ ، ولكن لا صبرَ لنا على أناتِك وحِلْمِك عنهم ، فعجِّل خِزْيَهم(٥) ، ولنا الظفرَ عليهم . يدلُّ على صحةِ ذلك آخرُ الآيةِ الأخرى ، وهو قولُه : ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ الآيات بعدَها .

وليس ذلك مما ذهَب إليه الذين حكيتُ قولَهم في شيءٍ . وذلك أنه غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ أن يقالَ : افعلْ بنا يا ربِّ كذا وكذا . بمعنى : (٦)لتَفْعَلَ بنا كذا وكذا(٦)

---

(١) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « به » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) في م : « تعجله » .

(٥) في م : « حربهم » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، س : « افعل بنا كذا الذي » ، وفي م : « افعل بنا لكذا الذي » . والصواب ما أثبت ، ويؤيده قوله بعد : أقبل إلى لتكلمني .

ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقولَ القائلُ لآخرَ(١) : أقبلْ إلىَّ وكلِّمْنى . بمعنى : أقبلْ إلىَّ لتُكلِّمَنى . وذلك غيرُ موجودٍ فى الكلامِ ، ولا معروفٍ جوازُه . وكذلك أيضًا غيرُ معروفٍ فى الكلامِ : آتِنا ما وعَدتنا . بمعنى : اجعَلْنا ممن آتيتَه ذلك . وإن كان كلُّ من أُعْطِىَ شيئًا سَنِيًّا ، فقد صُيِّر نظيرًا لمن كان مَثلَه فى المعنى الذى أُعْطِيَه ، ولكن ليس الظاهرُ من معنى الكلامِ ذلك ، وإن كان قد يَئُولُ معناه إليه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا أعْطِنا ما وعَدتنا على ألسُنِ رُسلِك ، إنك تُعْلِى كلمتَك كلمةَ الحقِّ ، فأيِّدْنا(٢) على من كفَر بك ، وحادَّك ، وعبَد غيرَك ، وعجِّلْ لنا ذلك ، فإنا قد علِمنا أنك لا تخلِفُ ميعادَك ، ولا تُخْزِنا يومَ القيامةِ ، فتفضَحَنا بذنوبِنا التى سلَفت منا ، ولكن كفِّرْها عنا ، واغفِرْها لنا .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ . قال : يَسْتَنْجِزُ موعودَ اللهِ على رسلِه(٣) .

[١١/٩٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ .

٢١٥/٤ /يعنى بذلك جل ثناؤه : فأجاب هؤلاء الداعين - بما وصَف اللهُ عنهم أنهم دَعَوه(٤) به - ربُّهم ، بأنى لا أضيعُ عملَ عاملٍ منكم عمِل خيرًا ؛ ذكرًا كان العاملُ أو أُنثى .

وذُكِر أنه قيل لرسولِ اللهِ ﷺ : ما بالُ الرجالِ يُذْكَرون ولا تُذْكَرُ النساءُ فى الهجرةِ . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى فى ذلك هذه الآيةَ .

---

(١) فى النسخ : « الآخر » . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص : « يأيدينا » ، وفى م ، ت٢، ت٣: « بتأييدنا » ، وفى ت٢: « بايدانانا » . غير منقوطة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٥) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .

(٤) فى م ، ت٢، ت٣، س : « دعوا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذْكَرُ الرجالُ فى الهجرةِ ولا نُذْكَرُ . فنزلت : ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعت رجلًا من ولدِ أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ يقولُ : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا أسمَعُ اللَّهَ يذكُرُ النساءَ فى الهجرةِ بشىءٍ . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : (٢) ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ (٢) أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن رجلٍ من ولدِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، لا أسمَعُ اللَّهَ ذكَر النساءَ فى الهجرةِ بشىءٍ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾(٤) .

وقيل : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ ﴾ . بمعنى : فأجابَهم ، كما قال الشاعرُ(٥) :

وداعٍ دعا يا مَن يُجيبُ إلى النَّدَى فلم يَسْتَجِبْه عندَ ذاك مُجيبُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٤/٣ (٤٦٦٩) ، والحاكم ٤١٦/٢، من طريق سفيان الثورى به . وجاء فى تفسير ابن أبى حاتم قال: قالت أم سلمة، فذكر نحوه، وكأن فيه سقطًا؛ لأنه لم يسبق الأثر قبل.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

(٤) أخرجه الحميدى (٣٠١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٥٢ - تفسير) ، والترمذى (٣٠٢٣) ، وأبو يعلى (٦٩٥٨) ، والطبرانى ٢٩٤/٢٣ (٦٥١) ، والحاكم ٣٠٠/٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر.

(٥) تقدم تخريج البيت فى ٣٣٥/١ .

بمعنى : فلم يُجبْه(١) عندَ ذاك مجيبٌ .

وأُدْخِلَت ﴿ مِّن ﴾ فى(٢) قولِه : ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . على الترجمةِ والتفسيرِ عن قولِه : ﴿ مِّنكُم ﴾ . بمعنى : لا أُضيعُ عمَلَ عاملٍ منكم من الذكورِ والإناثِ . وليست « مِن » هذه بالتى يجوزُ إسقاطُها وحَذْفُها من الكلامِ فى الجحدِ ؛ لأنها دخَلت بمعنًى لا يصلُحُ الكلامُ إلَّا به .

وزعَم بعضُ نحويِّى البصرةِ أنها دخَلت فى هذا الموضعِ كما تدخُلُ فى قولِهم : قد كان من حديثٍ . قال : و﴿ مِّن ﴾ هٰهنا أحسنُ ؛ لأن حرفَ(٣) النهيِ قد دخَل فى قولِه : ﴿ لَآ أُضِيعُ ﴾ .

وأنكَر ذلك بعضُ نحويِّى الكوفةِ ، وقال : لا تدخُلُ « مِنْ » ولا(٣) تخرُجُ إلَّا فى موضعِ الجحدِ . وقال : قولُه : ﴿ لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ . لم يُدْرِكْه الجحدُ ؛ لأنك لا تقولُ : لا أضرِبُ غلامَ رجلٍ فى الدارِ ولا فى البيتِ . فتُدخِلُ « ولا » ؛ لأنه لم يَنَلْه الجحْدُ ، ولكن « مِن » مفسِّرةٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ . فإنه يعنى : ﴿ بَعْضُكُم ﴾ أيها المؤمنون
الذين (٤)يذكُرون اللَّهَ(٤) قيامًا/ وقعودًا وعلى جنوبِهم ، ﴿ مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ ؛ فى النُّصرةِ ٢١٦/٤
والملَّةِ(٥) والدينِ ، وحكمُ جميعِكم فيما أنا بكم فاعلٌ(٦) حكمُ أحدِكم ، فى أنى لا
أضيعُ عملَ(٧) ذكَرٍ منكم ولا أُنثى .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « يُجِبْ » .

(٢) سقط من : ص ، ت٢، س .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « يذكرونى » .

(٥) فى م : « المسألة » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « على » .

(٧) بعده فى الأصل : « عامل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلَّذِينَ هَٰجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

[١١/٩٤ظ] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱلَّذِينَ هَٰجَرُوا۟ ﴾ (١ : يعنى هاجَرُوا١) قومَهم مِن أهلِ الكفرِ وعشيرتَهم ، فى اللهِ ، إلى إخوانِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ والتصديقِ برسولِه ، ﴿ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ . وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريشٍ مِن ديارِهم بمكةَ ، ﴿ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى ﴾ . يعنى : وأُوذوا فى طاعتِهم ربَّهم ، وعبادتِهم إياه ، مخلصين له الدينَ . وذلك هو سبيلُ اللهِ التى آذى فيها المشركون مِن أهلِ مكةَ المؤمنين برسولِ اللهِ ﷺ مِن أهلِها ، (٢ (وقُتِلُوا) . يَعْنى : وقُتِلُوا فى سبيلِ اللهِ ، (وقاتَلُوا) فيها٢) ، ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . يعنى : لأَمْحُوَنَّها عنهم ، ولأَتفَضَّلَنَّ عليهم بعَفْوِى ورَحْمتى ، ولأَغْفِرَنَّها لهم ، ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ ، ﴿ ثَوَابًا ﴾ . يَعْنى : جزاءً لهم على ما عمِلوا وأبلَوا فى اللهِ وفى سبيلِه ، ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللهِ لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ . يَعْنى : أن اللهَ عندَه مِن جزاءِ أعمالِهم لهم(٣) جميعُ صنوفِه ، وذلك ما لا يَبْلُغُه وَصْفُ واصفٍ ؛ لأنه مما لا عينٌ رأَت ، (٤ ولا أُذنٌ سمِعت٤) ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

كما **حدَّثنا** (٥ أحمدُ بنُ٥) عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمِّى عبدُ اللهِ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) هكذا بالإبدال . وينظر القراءات التى سيذكرها المصنف بعد .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن أبا عُشَّانةَ المَعافرىَّ حدَّثه ، أنه سمِع عبدَ اللّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ ثُلَّةٍ(١) تَدْخُلُ(٢) الجنةَ لَفقراءُ المهاجرين ، الذين تُتَّقى بهم المكارهُ ، إذا أُمِروا سمِعوا وأطاعُوا ، وإن كانت لرجلٍ منهم حاجةٌ إلى السلطانِ لم تُقْضَ(٣) حتى يَموتَ وهى فى صدرِه ، وإن اللّهَ يَدْعُو يومَ القيامةِ الجنةَ ، فتأْتى بزخرفِها وزينتِها ، فيَقُولُ : أين عبادى الذين قاتَلوا فى سبيلى وقُتلوا ، وأُوذوا فى سبيلى ، وجاهَدوا فى سبيلى ؟ ادخُلوا الجنةَ . فيَدْخُلونها بغيرِ عذابٍ ولا حسابٍ ، وتَأْتى الملائكةُ فيَسْجُدون ويَقُولون : ربَّنا نحن نُسبِّحُ لك الليلَ والنهارَ ، ونُقَدِّسُ لك ، مَن هؤلاءِ الذين آثَرْتَهم علينا ؟ فيَقُولُ الربُّ جلَّ ثناؤه : هؤلاءِ عبادى الذين قاتَلوا فى سبيلى ، وأُوذوا فى سبيلى . فتَدْخُلُ الملائكةُ عليهم مِن كلِّ بابٍ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٤](٤) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ **فقرأ بعضُهم** : (وَقَتَلُوا وقُتِلُوا) . بالتخفيفِ(٥) ، بمعنى : أنهم قَتَلوا مَن قَتَلوا مِن المشركين ، (٦)ثم قتَلهم المشركون(٦) .

وقرأ ذلك آخرون : (وَقاتَلُوا وَقُتِّلُوا) . بتشديدِ : (قُتِّلوا)(٧) ، بمعنى : أنهم قاتَلوا المشركين ، وقتَّلهم المشركون بعضًا بعدَ بعضٍ ، وقتلًا بعدَ قتلٍ .

---

(١) فى الأصل : « ثلاثة » .

(٢) فى ص ، ت١ : « يدخلوا » .

(٣) بعده فى الأصل : « لهم » .

(٤) أخرجه الحاكم فى ٧١/٢ ، ٧٢ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٢٥٩) من طريق عبد اللّه بن وهب به ، وأخرجه أحمد فى المسند ١٣١/١١ - ١٣٣ (٦٥٧٠ ، ٦٥٧١) ، وعبد بن حميد (٣٥٢) ، والبزار (٢٤٥٧) ، وابن حبان (٧٤٢١) ، والطبرانى ٦١/١٣ (١٥١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٧/١ من طريق أبى عشانة به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٢ إلى أبى الشيخ .

(٥) وهى قراءة شاذة ، حكاها أبو حيان عن عمر بن عبد العزيز . البحر المحيط ١٤٥/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿وَقاتَلُوا وَقَتَلُوا﴾ . بالتخفيفِ(١) ، بمعنى : أنهم قاتَلوا المشركين وقُتِلوا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وَقُتِلُوا) . بالتخفيفِ ، (وَقاتَلُوا)(٢) . بمعنى : أن بعضَهم قُتِل ، وقاتَل مَن بَقِى منهم .

والقرأةُ التى لا أستَجِيزُ أن أعْدُوَها إحدى هاتين القراءتين ، وهى : ﴿ وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ . بالتخفيفِ ،/ أو: (وقُتِلوا) . بالتخفيفِ ، (وَقاتَلُوا) . لأنها القراءةُ ٢١٧/٤ المنقولةُ نقلَ وراثةٍ [١١/٩٥و] ، وما عَدَاهما فشاذٌّ(٣) . وبأىِّ هاتين القراءتين اللتين ذكَرتُ أنى لا أَستَجِيزُ أنْ أعْدُوَهما ، قرَأ قارئٌ فمصيبٌ فى ذلك الصوابَ مِن القراءةِ ؛ لاستِفاضةِ القراءةِ بكلِّ واحدةٍ منهما فى قرَأةِ الإسلامِ ، مع اتفاقِ معنَيَيْهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ يَعْنى : تَصرُّفُهم فى الأرضِ وضَرْبُهم فيها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يقولُ : ضربُهم فى البلادِ(٤) .

فنهَى اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ عن الاغترارِ بضربِهم فى البلادِ وإمهالِ اللَّهِ إياهم ، مع شركِهم وجحودِهم نِعَمَه ، وعبادتِهم غيرَه . وخرَج الخطابُ بذلك

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو . السبعة الموضع السابق .

(٢) وقرأ بها حمزة والكسائى . السبعة الموضع نفسه .

(٣) وتقدم أن ابن كثير وابن عامر - وهما من السبعة - قرأا : (وقاتَلوا وقتِّلوا) . فليست قراءتهما شاذة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٥/٣ (٤٦٧٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

للنبيِّ ﷺ ، والمعنىُّ به غيرُه مِن أتباعِه وأصحابِه ، كما قد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ (١ مِن أشكالِه (٢) ، وما اغْترَّ ﷺ بهم ولا خدَعوه عن شىءٍ ١) مِن أمرِ اللَّهِ ، ولكن كان بأمرِ اللَّهِ صادِعًا ، وإلى الحقِّ داعيًا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ : واللَّهِ ما غرُّوا نبيَّ اللَّهِ ، ولا وكَل إليهم شيئًا مِن أمرِ اللَّهِ ، حتى قبَضه اللَّهُ على ذلك (٣) .

وأما قولُه : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ . فإنه يَعْنى أن تَقَلُّبَهم فى البلادِ وتَصرُّفَهم فيها مُتْعةٌ يُمَتَّعُون (٤) بها قليلًا ، حتى يَبْلُغوا آجالَهم فتَخْتَرِمَهم مَنِيَّاتُهم ، ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ بعدَ مماتِهم . والمأْوَى : الموضعُ (٥) الذى يَأْوُون إليه يومَ القيامةِ ، فيَصِيرون فيه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ : وبئسَ الفراشُ والمَضْجَعُ جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه (٦) : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ ﴾ : لكن الذين اتَّقُوا اللَّهَ بطاعتِه واتباعِ مرضاتِه ، فى العملِ بما أمرَهم به ، واجتنابِ ما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ ﴾ . يعنى : بساتينُ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : باقِين فيها

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٥ (٤٦٧٤) من طريق يزيد به .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١: « يتمتعون » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المصير » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بذلك جل ثناؤه » .

أبدًا ، ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : إنزالًا مِن اللَّهِ إياهم فيها أنزلَهُموها .

ونَصَبَ ﴿ نُزُلًا ﴾ على التفسيرِ مِن قولِه : ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . كما يُقالُ : لك عندَ اللَّهِ جناتٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ثوابًا . وكما يُقالُ : هو لك صدقةً . و: هو لك هِبةً .

وقولُه : ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللَّهِ ، ومِن كرامةِ اللَّهِ إياهم ، وعطاياه لهم .

٢١٨/٤ وقولُه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ/ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللَّهِ مِن الحياةِ والكرامةِ وحُسنِ المآبِ ، خيرٌ للأبرارِ مما يَتقلَّبُ فيه الذين كفَروا ، فإن الذى يَتقلَّبون فيه زائلٌ فانٍ ، وهو قليلٌ مِن المتاعِ خسيسٌ [١١/٩٥ظ] وما عندَ اللَّهِ(١) مِن كرامتِه للأبرارِ - وهم أهلُ طاعتِه - باقٍ غيرُ فانٍ ولا زائلٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . قال : لمن يُطِيعُ اللَّهَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن نفسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا والموتُ خيرٌ لها . ثم قرَأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ ﴾ الآيةَ(٣) .

---

(١) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « خير » ، ومضروب عليها فى ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٦٢ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن فرَجِ بنِ فَضالةَ ، عن لقمانَ ، عن أبي الدرداءِ ، أنه كان يقولُ : ما مِن مؤمنٍ إلا والموتُ خيرٌ له ، وما مِن كافرٍ إلا والموتُ خيرٌ له ، ومَن لم يُصَدِّقْني فإن اللَّهَ يقولُ: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾ ويقولُ : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ ﴾(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في من عُنِي بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بها أَصْحَمةُ النجاشيُّ ، وفيه أُنْزِلت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عصامُ(٢) بنُ روَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذليُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اخْرُجوا فصَلُّوا على أخٍ لكم » . فخرَج(٣) فصلَّى بنا فكبَّر أربعَ تكبيراتٍ ، فقال : « هذا النجاشيُّ أصْحَمةُ » . فقال المنافقون : انْظُروا إلى هذا يُصَلِّي على عِلْجٍ(٤) نصرانيٍّ لم يَرَهُ قَطُّ . فأنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية(٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٧ - تفسير) عن فرج بن فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « بن زياد » . وينظر الجرح والتعديل ٢٦/٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) العلج : الرجل من كفار العجم . اللسان (ع ل ج) .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ١١٧١/٣ من طريق رواد بن الجراح به .

حدَّثنا (١)محمدُ بنُ بشَّارٍ(١) ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إن أخاكم النجاشىَّ قد مات فصلُّوا عليه » . قالوا : تُصَلِّى على رجلٍ ليس بمسلمٍ ؟ قال : فنزلت : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . قال قتادةُ : فقالوا : فإنه كان لا يُصَلِّى(٢) القبلةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(٣) [البقرة : ١١٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
٢١٩/٤ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن/ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت فى النجاشىِّ وفى ناسٍ مِن أصحابِه ، آمَنوا بنبىِّ اللَّهِ ﷺ وصدَّقوا به . قال : وذكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ [١١/٩٦و] اسْتَغْفَرَ للنجاشىِّ وصلَّى عليه حينَ بلَغه موتُه ، قال(٤) لأصحابِه : « صلُّوا على أخٍ لكم قد مات بغيرِ بلادِكم » . فقال أناسٌ مِن أهلِ النفاقِ : يُصَلِّى على رجلٍ مات ليس مِن أهلِ دينِه ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ

(١ - ١) فى س : « بشر » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

(٣) أسباب النزول للواحدى ص ١٠٣ . وتقدم فى ٢/٤٥٥ .

(٤) فى س : « وقال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : نزَلت فى النجاشىِّ وأصحابِه ممن آمَن بالنبىِّ ﷺ ، واسمُ النجاشىِّ أصحمةُ . (١قال الثورىُّ : واسمُ النجاشىِّ أصحمةُ١) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال عبدُ الرزاقِ : وقال ابنُ عيينةَ : اسمُ النجاشىِّ بالعربيةِ عطيةُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما صلَّى النبىُّ ﷺ على النجاشىِّ ، طعَن فى ذلك المنافقون ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِها(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك عبدُ اللّهِ بنُ سلَامٍ ومَن معه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : (٤قال آخرون٤) : نزَلت - يَعْنى هذه الآيةَ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية فى عبدِ اللّهِ بنِ سلامٍ ومَن معه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية كلها . قال : هؤلاء يهودُ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ١٤٨/٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ كلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ : مِن اليهودِ والنصارى ، وهم مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ(١) .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ما قال مجاهدٌ ، وذلك أن اللّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهلَ الكتابِ جميعًا ، فلم يَخْصُصْ منهم النصارى دونَ اليهودِ ، ولا اليهودَ دونَ النصارى ، وإنما أخبَر أن مِن أهلِ الكتابِ مَن يُؤمِنُ باللّهِ ، وكلا الفريقين - أعنى اليهودَ والنصارى - من أهلِ الكتابِ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى الخبرِ الذى رويتَ عن جابرٍ وغيرِه أنها نزَلت فى النجاشىِّ وأصحابِه ؟

قيل : ذلك خبرٌ فى إسنادِه نَظَرٌ ، ولو كان صحيحًا لا شكَّ فيه لم يَكُنْ لما قلنا فى معنى الآيةِ بخلافٍ(٢) ، وذلك/ أن جابرًا ومَن قال بقولِه إنما قالوا : نزَلت فى النجاشىِّ . وقد تَنْزِلُ الآيةُ فى الشىءِ ثم يُعَمُّ بها كلُّ مَن كان فى معناه . فالآيةُ وإن كانت نزَلت فى النجاشىِّ ، فإن اللّهَ تبارَك وتعالى [٩٦/١١ظ] قد جعَل الحكمَ الذى حكَم به للنجاشىِّ حكمًا لجميعِ عبادِه الذين هم بصفةِ النجاشىِّ ، فى اتباعِهم رسولَ اللّهِ ﷺ والتصديقِ بما جاءهم به مِن عندِ اللّهِ ، بعدَ الذى كانوا عليه قبلَ ذلك ، مِن اتباعِ أمرِ اللّهِ ، فيما أمَر به عبادَه فى الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ . ٤/٢٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٦/٣ (٤٦٨٤) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى م : « خلاف » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ ، فيُقِرُّ بوحدانيته ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أيُّها المؤمنون . يقولُ : وما أنزل إليكم مِن كتابِه ووحيِه على لسانِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ . يَعْنى : وما أنزل إلى أهلِ الكتابِ مِن الكتبِ ، وذلك التوراةُ والإنجيلُ والزَّبُورُ ، ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ . يَعْنى : خاضِعين للّهِ بالطاعةِ له ، مُسْتَكِينين له بها متذلِّلين .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ . قال : الخاشعُ المتذلِّلُ للّهِ الخائفُ .

ونَصَب قولَه : ﴿خَٰشِعِينَ﴾ . على الحالِ مِن قولِه ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ . وهو حالٌ مما فى ﴿يُؤْمِنُ﴾ من ذكرِ ﴿مَن﴾ .

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۗ﴾ . يقُولُ : لا يُحرِّفون ما أنزَل اللهُ إليهم فى كتبِه مِن نعتِ محمدٍ ﷺ ، فيُبَدِّلونه ، ولا غيرَ ذلك مِن أحكامِه وحُجَجِه فيه ، لعَرَضٍ مِن الدنيا خسيسٍ ، يُعْطَوْنه على ذلك التبديلِ ، وابتغاءِ الرياسةِ على الجهالِ ، ولكنَّهم يَنْقادُون للحقِّ ، فيَعْمَلون بما أمَرهم اللّهُ به فيما أنزَل إليهم فى كتبِه ، ويَنْتَهُون عما نهاهم عنه فيها ، ويُؤْثِرون أمرَ اللّهِ على هوَى أنفسِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : هؤلاء الذين يُؤْمِنون باللّهِ وما أُنْزِل إليكم وما أُنْزِل إليهم ، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ . يَعْنى : لهم عِوَضُ أعمالِهم التى عمِلوها ، وثوابُ طاعتِهم ربَّهم فيما أطاعوه فيه ، ﴿عِندَ

رَبِّهِمْ ﴾ . يعْنى : مذخورٌ ذلك لهم لديه ، حتى يَصيروا إليه فى القيامةِ فيُوَفِّيَهم ذلك ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . وسرعةُ [٩٧/١١و] حسابِه تعالى ذكرُه أنه لا يَخْفَى عليه شئٌ مِن أعمالِهم قبلَ أن يَعْمَلوها وبعدَ ما عمِلوها ، فلا حاجةَ به إلى إحصاءِ عددِ ذلك ، فيَقَعَ فى الإحصاءِ إبطاءٌ ، فلذلك قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا الكفارَ ورابِطوهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن /الحسنِ أنه سمِعه يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ . قال : أمَرهم أن يصبِروا على دينِهم ، فلا يَدَعوه لشدّةٍ ولا رخاءٍ ، ولا سرَّاءَ ولا ضرَّاءَ ، وأمَرهم أن يُصابِروا الكفارَ ، وأن يُرابِطوا المشركين⁽¹⁾ . ٢٢١/٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ . أى : اصبِروا على طاعةِ اللَّهِ ، وصابِروا أهلَ الضلالةِ ، ورابِطوا فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽²⁾ .

---

(١) الجهاد لابن المبارك (١٧٠) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٧/٣ (٤٦٩٠) من طريق المبارك بن فضالة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ . يقولُ : صابِروا المشركين ، ورابِطوا فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ٱصْبِرُواْ ﴾ على الطاعةِ ، ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾ أعداءَ اللَّهِ ، ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ . قال : اصبِروا على ما أُمِرتم به ، وصابِروا العدوَّ ورابِطوهم .

وقال آخرون : (٢) معنى ذلك(٢) : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا وَعْدى إياكم على طاعتِكم لى ، ورابِطوا أعداءَكم .

[١١/٩٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ يقولُ : اصبِروا على دينِكم ، وصابِروا الوعدَ الذى وعدتُكم ، ورابِطوا عدوِّى وعدوَّكم حتى يَتْرُكَ دينَه لدينِكم(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : اصبِروا على الجهادِ ، وصابِروا عدوَّكم ورابِطوهم .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق معمر به .

(٢ - ٢) فى س : « يعنى بذلك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٠ (٤٦٨٩، ٤٦٩٧، ٤٧٠٤) عن يونس به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٤ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه : ﴿ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ . قال : اصبِروا على الجهادِ ، وصابِروا عدوَّكم ، ورابِطوا على عدوِّكم⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللّهِ المدنيُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا مالكٌ – يعني ابنَ أنسٍ – عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : كتب أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ إلى عمرَ بنِ الخطابِ ، يَذْكُرُ له جموعًا مِن الرومِ ، وما يَتخوَّفُ منهم ، فكتَب إليه عمرُ : أما بعد ، فإنه مهما نزَل بعبدٍ مؤمنٍ من منزلةِ شدَّةٍ ، يجعَلُ اللّهُ له بعدَها فرَجًا ، وإنه لن يَغْلِبَ عسرٌ يُسْرَين ، وإن اللّهَ تبارك وتعالى يَقُولُ في كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ . أي : رابِطوا على الصلواتِ . أي : انْتَظِروها واحدةً بعدَ واحدةٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٢/٤

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مصعبِ بنِ ثابتِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : ثني داودُ بنُ صالحٍ ، قال : قال لي أبو سلمةَ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٤٨، ٨٥٠ (٤٦٩٤، ٤٧٠٦) ، والبيهقي في الشعب (٤٢٠٥) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص : « المزني » ، وفي م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « المرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٧٠ .

(٣) الموطأ ٢/٤٤٦ ، وأخرج نحوه ابن المبارك في الجهاد (٢١٧) ، وابن أبي شيبة ٥/٣٣٥ ، ١٣/٣٧ ، ٣٨ ، وابن أبي الدنيا – كما في الدر المنثور ٢/١١٤ – ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠٠١٠) ، والحاكم ٢/ ٣٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/٤٧٧ من طريق زيد بن أسلم عن أبيه بنحوه .

عبدِ الرحمنِ : يا بنَ أخى ، هل تَدْرِى فى أىِّ شىءٍ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : (١) إنه يا بنَ أخى (١) لم يَكُنْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ غَزْوٌ يُرابَط فيه ، ولكنه انتظارُ الصلاةِ خلفَ الصلاةِ (٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ المقبرىِّ ، عن جدِّه ، عن شُرَحْبيلٍ ، عن علىٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أدُلُّكم على ما يُكَفِّرُ (٣) اللَّهُ به (٣) الذنوبَ والخطايا ؟ إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلك الرِّباطُ » (٤) .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرملىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، [١١/٩٨و] عن شُرَحْبيلٍ ، عن جابرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أدُلُّكم على ما يَمْحُو اللَّهُ به الخطايا ، ويُكفِّرُ به الذنوبَ؟ قال: قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إسباغُ الوضوءِ فى أماكنِها ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكم الرِّباطُ » (٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا

(١ - ١) فى المستدرك : « يا ابن أخى إنى سمعت أبا هريرة يقول » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤٠٨) ، ومن طريقه الحاكم ٣٠١/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص (١٠٤) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٤/٢٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد بن حميد (٩١) ، والبزار (٥٢٨) ، وأبو يعلى (٤٨٨) ، والحاكم ١٣٢/١ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٤/٢٠ من طريق سعيد بن المسيب ، عن على .

(٥) أخرجه ابن حبان (١٠٣٩) ، والبزار (٤٤٩- كشف) من طريق زيد بن أبى أنيسة به ، وأخرجه البزار (٤٥٠- كشف) من طريق الشعبى ، عن جابر بنحوه .

أدُلُّكم على ما يَحُطُّ اللّهُ به(١) الخَطايا ، ويَرْفَعُ به الدرجاتِ » ؟ قالوا : بلى يا رسولَ اللّهِ . قال : « إسباغُ الوُضوءِ عندَ المكارِهِ ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكم الرِّباطُ ، فذلكم الرِّباطُ »(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱصْبِرُواْ ﴾ على دينِكم وطاعةِ ربِّكم . وذلك أن اللّهَ جل ثناؤُه لم يَخْصُصْ مِن معانى الصبرِ على الدينِ والطاعةِ شيئًا فيَجُوزَ إخراجُه من ظاهرِ التنزيلِ ؛ فلذلك قلنا : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ ٱصْبِرُواْ ﴾ . الأمرَ بالصبرِ على جميعِ معانى طاعةِ اللّهِ فيما أمَر به ونهَى ؛ صعبِها وشديدِها ، وسهلِها(٤) وخفيفِها . ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾. يعنى : وصابِروا أعداءَكم مِن المشركين .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ مِن كلامِ العربِ فى المفاعلةِ أن تكونَ مِن فريقين ، أو اثنين فصاعدًا ، ولا تكونُ مِن واحدٍ إلا قليلًا فى أحرفٍ

---

(١) فى ص : « فيه » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٣/٢٠ من طريق أبى كريب به .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٢٣/٢٠ ، ٢٢٤ من طريق الحسين بن داود سنيد به ، وأخرجه مسلم (٢٥١) ، والترمذى (٥١) ، وأبو يعلى (٦٥٠١) ، وابن خزيمة (٥) من طريق إسماعيل بن جعفر به ، وأخرجه مالك ١٦١/١ ، وعبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١١٣/٢ - وعنه أحمد ١٤٣/١٢ ، ١٦٢/١٣ (٧٢٠٩، ٧٧٢٩) ، ومسلم (٢٥١) ، والنسائى ٨٩/١ (١٤٣) ، وابن خزيمة (٥) ، وأبو عوانة ٢٣١/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٩/٣ (٤٧٠٣) من طريق العلاء بن عبد الرحمن به .

(٤) فى الأصل : « ثقيلها » .

معدودةٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما أُمِر المؤمنون أن يُصابِروا غيرَهم مِن أعدائِهم حتى يُظْفِرَهم اللَّهُ [١١/٩٨ظ] بهم ، ويُعْلِىَ كلمته ، ويُخْزِىَ أعداءَهم ، وألا يكونَ(١) عدوُّهم أصبرَ منهم .

وكذلك قولُه : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ . معناه : ورابِطوا أعداءَكم وأعداءَ دينِكم مِن أهلِ الشركِ فى سبيلِ اللَّهِ .

وأرَى أصلَ الرِّباطِ ارتباطَ الخيلِ للعدوِّ ، كما ارتبَط عدوُّهم لهم خيلَهم(٢) ، ثم /استُعْمِل ذلك فى كلِّ مقيمٍ فى ثغرٍ يَدْفَعُ عمن وراءَه مَن أرادهم مِن أعدائِهم بسوءٍ ، ٢٢٣/٤ ويَحْمى عنهم مَن بينَه وبينَهم ممن بغاهم بشرٍّ ، كان ذا خيلٍ قد ارتبَطها ، أو ذا رُجْلةٍ(٣) لا مَرْكبَ له .

وإنما قلنا : معنى : ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ : ورابِطوا أعداءَكم وأعداءَ دينِكم ؛ لأن ذلك هو المعنى المعروفُ من معانى الرِّباطِ ، وإنما يُوَجَّهُ الكلامُ إلى الأغلبِ المعروفِ فى استعمالِ الناسِ مِن معانيه دونَ الخفىِّ ، حتى تَأْتىَ بخلافِ ذلك - مما(٤) يُوجِبُ صرفَه إلى الخفىِّ مِن معانيه - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها ، مِن كتابِ اللهِ عز وجل ، أو خبَرٍ عن الرسولِ ﷺ ، أو إجماعٍ مِن أهلِ التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللهَ أيها المؤمنون ، فاحذَروه أن

---

(١) فى م : « يكن » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « حناهم » ، وفى ت ٢ : « حيالهم » ، وفى ت ٣ : « خبالهم » .

(٣) الرجلة : المشى راجلًا . اللسان (ر ج ل) .

(٤) فى النسخ : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

تخالِفوا أمرَه أو[(١)] تتقدَّموا على نهيِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتُفلِحوا فتَبْقَوا فى نعيمِ الأبدِ ، وتُنْجِحوا فى طِلباتِكم عندَه .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن [١١/٩٩و] محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : واتَّقونى[(٢)] فيما بينى وبينَكم ، لعلكم تُفْلِحون غدًا إذا لَقِيتُمونى[(٣)] .

تمَّ التفسيرُ تفسيرُ سورةِ « آلِ عمرانَ »
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اتقوا الله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥١ (٤٧٠٩، ٤٧١١) عن يونس به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق ابن وهب به . وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٣ .

[١١/٩٩ظ] القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها النساءُ

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . احْذَروا أيُّها الناسُ ربَّكم فى أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أو فيما نهاكم ، فيُحِلَّ بكم مِنْ عقوبتِه ما لا قِبلَ لكم به ، ثم وصَف تعالى ذكرُه نفسَه بأنه المتوحِّدُ بخلقِ جميعِ الأنامِ مِن شخصٍ واحدٍ ، وعرَّف عبادَه كيف كان مُبتَدأُ انتشائِه ذلك مِن النفسِ الواحدةِ (١) ، مُنَبِّهَهم بذلك على أن جميعَهم بنو رجلٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، وأن بعضَهم مِن بعضٍ ، وأن حقَّ بعضِهم على بعضٍ واجبٌ وجوبَ حقِّ الأخِ على /أخيه ؛ لاجتماعِهم فى النسبِ إلى أبٍ واحدٍ وأمٍّ ٢٢٤/٤ واحدةٍ ، وأن الذى يَلْزَمُهم مِن رعايةِ بعضِهم حقَّ بعضٍ - وإن بعُد التلاقى فى النسبِ إلى الأبِ الجامعِ بينَهم ، مثلُ الذى يَلْزَمُهم مِن ذلك فى النسبِ (٢) إلى الأبِ (٢) الأدنى ، وعاطفًا بذلك بعضَهم على بعضٍ ، ليَتَناصَفوا ولا يَتَظالموا ، وليَبْذُلَ القوىُّ منهم مِن نفسِه للضعيفِ حقَّه بالمعروفِ على ما ألزَمه اللّهُ له ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ عليه السلامُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أما خَلْقُكم مِن نفسٍ واحدةٍ فمِن آدمَ(١) .

حدَّثنا(٢) بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يَعْنى : آدمَ ﷺ(٣) .

حدَّثنا (٤سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى٤) ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ واحدٌ(٥) ، عن مجاهدٍ : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمُ(٦) .

ونظيرُ قولِه : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ، والمعنىُّ به رجلٌ ، قولُ الشاعرِ(٧) :

أبوك خليفةٌ ولَدتْه أخرى وأنت خليفةٌ ذاك الكمالُ

فقال : ولَدته أخرى . وهو يُريدُ الرجلَ ، فأنَّث للفظِ الخليفةِ ، وقال تعالى ذكرُه : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . لتأنيثِ النفسِ ، والمعنى : مِن رجلٍ واحدٍ ، ولو قيل : « مِن نَّفْسٍ واحدٍ » . [١١/١٠٠و] فأُخْرِج اللفظُ(٨) على التذكيرِ للمعنى كان صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ .

يَعْنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : وخلَق مِن النفسِ الواحدةِ زوجَها ، يَعْنى بالزوجِ : الثانى لها . وهو فيما قال أهلُ التأويلِ ، امرأتُها حواءُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٢/٣ (٤٧١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٢) فى ت٢: « كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا » .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٢/٣ عقب الأثر (٤٧١٤) ، ١٦٣٠/٥ معلقا .
(٤ - ٤) فى س : « بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد » .
(٥) تفسير سفيان ص ٨٥ .
(٦) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٧) تقدم فى ٣٦٢/٥ .
(٨) ليست فى : الأصل .

(١ ذكرُ مَن قال ذلك ١)

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . قال : حوّاءُ مِن قُصَيْرَى(٢) آدمَ وهو نائمٌ ، فاستيقظ فقال : أثا . بالنَّبَطيَّةِ امرأةٌ(٣) .

حدَّثني الـمُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : يَعْني حوّاءَ ، خُلِقت مِن آدمَ من ضِلَعٍ مِن أضلاعِه(٥) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمّادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أُسْكِن آدمُ الجنةَ ، فكان يَمْشى فيها وَحْشًا ليس له زوجٌ يَسْكُنُ إليها ، فنام نَومةً فاسْتَيقظ ، وإذا عندَ رأسِه امرأةٌ قاعدةٌ ، خلَقها اللّهُ مِن ضِلَعِه ، فسألها : ما أنت ؟ ! قالت : امرأةٌ . قال : ولم خُلِقْتِ ؟ قالت : لتَسْكُنَ إليَّ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أَلْقَى على آدمَ ﷺ السِّنَةَ - فيما /بلَغنا عن أهلِ الكتابِ مِن أهلِ التوراةِ ، وغيرِهم مِن أهلِ العلمِ ، عن ٢٢٥/٤

(١ - ١) زيادة من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) القُصَيْرى : أسفل الأضلاع ، وقيل : هى الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن. تاج العروس (ق ص ر) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٤/١، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٦٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٣/٣، (٤٧١٩) ، ١٦٣٠/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٥/١ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥/١ (٣٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم تخريجه فى ١/ ٥٤٨.

عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ وغيرِه - ثم أخَذ ضِلَعًا مِن أضلاعِه مِن شِقِّه الأيسرِ ، ولأَم مكانَه لحمًا(١) ، وآدمُ نائمٌ لم يَهْبُبْ مِن نومتِه ، حتى خلَق اللّهُ مِن ضِلَعِه تلك زوجتَه حَوّاءَ ، فسوّاها امرأةً ليَسْكُنَ إليها ، فلما كشَفَ(٢) عنه السِّنةَ وهَبَّ مِن نومتِه ، رآها إلى جنبِه ، فقال - فيما يَزْعُمون واللّهُ أعلمُ -: لحمى ودَمى وزوجتى . فسكَن إليها(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : جعَل مِن آدمَ حوّاءَ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ . فإنه يعنى : ونشَر منهما ؛ يعنى مِن آدمَ وحوّاءَ عليهما السلامُ رجالًا كثيرًا ونساءً قد رآهم ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة : ٤] . يقالُ منه : بثَّ اللّهُ الخلقَ ، وأبَثَّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١/١٠٠ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ : وبثَّ : خلَق(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالْأَرْحَامَ ﴾ :

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣: « كشفت » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٠٤ . وتقدم تخريجه ضمن حديث طويل فى ١/٥٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « صلوات الله عليه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٢ (٤٧١٥، ٤٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٣ (٤٧٢٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(تَسَّاءَلُونَ) بالتشديدِ(١) ، بمعنى (٢)تَتَساءَلون ، ثم أدغَم(٢) إحدى التاءين فى السينِ ، فجعَلهما سينًا مشددةً . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ بالتخفيفِ(٣) ، على مثالِ تَفاعَلون .

وهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصِيحتان ، أعنى التشديدَ والتخفيفَ فى قولِه : ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ أصاب الصوابَ فيه ؛ لأن معنى ذلك بأىِّ وجْهَيه قُرِئ غيرُ مختلِفٍ .

وأما تأويلُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . أيُّها الناسُ ، الذى إذا سأل بعضُكم بعضًا سأَل به ، فقال السائلُ للمسئولِ : أسأَلُك باللّهِ ، وأَنْشُدُك باللّهِ ، وأعزِمُ عليك باللّهِ . وما أشبَهَ ذلك ، يَقولُ تعالى ذكرُه : فكما تعظِّمون أيُّها الناسُ ربَّكم بألسنتِكم ، حتى تَرَوا أن مَن أعطاكم عهدَه فأخْفَرْكُموه(٤) ، فقد أتى عظيمًا ، فكذلك فعظِّموه بطاعتِكم إياه فيما أمَركم به(٥) ، واجتنابِكم ما نهاكم عنه ، واحْذَروا عقابَه فى(٦) مخالفتِكم إياه فيما أمَركم به أو نهاكم عنه .

كما **حدَّثنى** المُثنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : يَقُولُ : اتقوا اللهَ الذى به تَعاقَدون وتَعاهَدون(٧) .

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « تتساءلون به ثم يدغم » .

(٣) قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٤) أخفر : نقض عهده ، يقال : أخفر الذمة ، إذا لم يف بها وانتهكها . تاج العروس (خ ف ر) .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢ .

حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾. يقُولُ: اتقوا اللَّهَ الذى به تَعاقَدون وتَعاهَدون[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجّاجٌ، عن [٢]ابنِ أبي جعفرٍ، عن أبيه[٢]، عن [٣]الرَّبيعِ بنِ أنسٍ بمثلِه.

٢٢٦/٤ /**حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حَجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال[٣] ابنُ عباسٍ: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾. قال: تَعاطَفون به[٤].

وأما قولُه: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه واتقُوا اللَّهَ الذى إذا سأَلتم بينَكم، قال السائلُ للمسئولِ: أسأَلُك به وبالرَّحِمِ.

[١١/١٠١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: (اتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءلُونَ به والأرحامِ)[٥]. [٦]يَقُولُ: اتقوا اللهَ الذى تَعاطَفون بِهِ. (والأرحامِ)[٦]، يقول: الرجلُ يَسْأَلُ باللَّهِ وبالرحمِ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٥) من طريق أبي جعفر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢ - ٢) فى الأصل: «أبى جعفر».

(٣ - ٣) سقط من: ت٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٢ إلى المصنف، وفيه: «تعاطون به».

(٥) هذا الأثر وما بعده على قراءة من قرأ بكسر الميم من قوله: ﴿والأرحام﴾. وستأتى.

(٦ - ٦) سقط من: ت٢.

(٧) أخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٤٠) من طريق منصور به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو كقولِ الرجلِ : أسأَلُك باللّهِ أسأَلُكَ[1] بالرحمِ ، يَعْنى قولَه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تساءَلُونَ به وَالأَرْحَامِ)[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ) . قال : يَقولُ : أسأَلُك باللّهِ وبالرحِمِ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : هو كقولِ الرجلِ : أسأَلُك بالرحِمِ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : يَقُولُ : أسأَلُك باللّهِ وبالرحِمِ[4] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ أو مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : هو قولُ الرجلِ : أسأَلُك باللّهِ وبالرَّحِمِ .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو قولُ الرجلِ : أَنْشُدُك باللّهِ وبالرحمِ[4] .

---

(١) فى ت٢ : « و » .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ٨٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٣/٣ (٤٧٢٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وأخرجه ابن المبارك فى البر والصلة ص ١٥١ (١٤١) عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) البر والصلة لابن المبارك ص ١٥١ (١٤٢) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٥/١ عن معمر به .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ قرَأ(١) بعضُ مَن قرَأ قولَه : (والأرْحامِ) بالخفضِ ، عطفًا بالأرحامِ على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾(٢) . كأنه أراد : واتقوا اللهَ الذى تَسَاءَلون به وبالأرحامِ . فعطَف بظاهرٍ على مَكْنيٍّ مخفوضٍ ، وذلك غيرُ فصيحٍ مِن الكلامِ عندَ العربِ ؛ لأنها (٣)لا تَنْسُقُ بظاهرٍ على مَكْنيٍّ(٣) فى الخفضِ إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، وذلك لضيقِ الشِّعرِ . وأما الكلامُ فلا شىءَ يَضطرُّ المتكلمَ إلى اختيارِ المكروهِ مِن المنطقِ والردىءِ فى الإعرابِ منه ، ومما جاء فى الشعرِ مِن ردٍّ ظاهرٍ على مكنيٍّ فى حالِ الخفضِ قولُ الشاعرِ(٤) :

نُعَلِّقُ(٥) فى مثلِ السَّوارِى سُيوفَنا وما بينَها والكَعْبِ (٦غَوْطٌ نَفانِفُ(٦)

فعطف بالكعبِ ، وهو ظاهرٌ ، على الهاءِ والألفِ فى قولِه : « بينها » . وهى مكنيةٌ .

٢٢٧/٤ / **وقال آخرون** : بل(٧) تأويلُ ذلك : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ . واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها .

---

(١) فى ص ، م ، ت٣ ، س : « قول » .

(٢) هى قراءة حمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٣ - ٣) تنسق أى تعطف ، فالنسق أو الرَّد : العطف ، والمكنى : الضمير . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٦، ٦٠، ومعانى القرآن للفراء ٢٥٢/١، ٢٥٣.

(٤) هو مسكين الدارمى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٥٣ . وينظر الحيوان ٤٩٤/٦، ومعانى القرآن للفراء ٢٥٣/١، وخزانة الأدب ١٢٥/٥.

(٥) فى الحيوان : « تعلق » .

(٦ - ٦) فى الحيوان : « منا تنائف » . والغوط : المطمئن الواسع من الأرض . تاج العروس (غ و ط) ، والنفنف : الهواء بين الشيئين . تاج العروس (غ و ط) ، (نفنف) .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠١/١١ ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . يقُولُ : اتقُوا اللّهَ واتقوا الأرحامَ لا تَقْطَعوها⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾⁽²⁾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « اتقُوا اللهَ وصِلُوا الأرحامَ ، فإنه أبقَى لكم فى الدنيا ، وخيرٌ لكم فى الآخرةِ »⁽³⁾ .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بن أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . يَقُولُ : اتقُوا اللّهَ الذى تَساءلون به ، واتقوا اللّهَ فى الأرحامِ فصِلُوها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتقوا اللّهَ الذى تَساءَلون به ، واتَّقوه فى الأرحامِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِ

---

(١) ينظر التبيان ٢/٩٩ .

(٢) بعده فى س : « القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا اللّه الذى تساءلون به والأرحام ﴾ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٤ (٤٧٢٦) من طريق أبى صالح به .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٩ - زيادات المروزى) عن هشيم به .

اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتَّقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (اتَّقُوا اللَّهَ الذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأَرْحَامِ) . قال : هو قولُ الرجلِ : أنشدُك باللّهِ والرَّحِمِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « اتقُوا اللّهَ وصِلُوا الأرحامَ »(٣) .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها(٤) .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : يَقُولُ : واتقُوا اللهَ فى الأرحامِ فصِلُوها(٥) .

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : (اتَّقُوا اللَّهَ الذى تَسَاءَلُونَ بِه [١١/١٠٢و] والأَرْحَامِ) . قال : يَقُولُ : واتقُوا اللّهَ فى الأرحامِ فصِلُوها(٦) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٨٥. وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٧ - زيادات المروزى) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) هذا الأثر موضعه قراءة من قرأ بالكسر فى قوله : ﴿ والأرحامِ ﴾ . ولعل وروده هاهنا خطأ ، وينظر ما تقدم ص ٣٤٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٤/٣ عقب أثر (٤٧٢٦) معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩٩/٣، وابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن ⁽¹عبدِ الرحمنِ⁾¹ بنِ أبي حمادٍ ، ⁽²**وأخبَرنا** أبو جعفرٍ⁾² الخَزّازُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرأُ : ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . يَقولُ : اتقوا اللّهَ لا تَقْطَعوها⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اتقُوا الأرحامَ⁽⁴⁾ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ : أن تَقْطَعوها⁽⁵⁾ . ٢٢٨/٤

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ⁽⁶وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ . قال : يقولُ : اتقوا اللهَ الذى تساءلون به⁾⁶ واتَّقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعُوها . وقرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾⁽⁷⁾ [الرعد : ٢١] .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ قرأ ذلك مَن قرأه نصبًا ، بمعنى واتقُوا اللّهَ الذى تَساءلون به ، واتقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها ، عطفا بالأرحامِ في إعرابِها بالنصبِ على اسمِ اللّهِ تعالى ذكرُه .

(١ - ١) في س : « عبد اللّه » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال حدثني أبو حفص » .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسى في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) ذكره الطوسى في التبيان ١٠٠/٣ .

قال : والقراءةُ التى لا أسْتَجِيزُ لقارئٍ أن يَقرَأَ غيرَها فى ذلك النصبُ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ .

بمعنى : واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها ؛ لما قد بيَّنّا من أن العربَ لا تَعْطِفُ بظاهرِ مِن الأسماءِ على مكْنىٍّ فى حالِ الخفضِ إلا فى ضرورةِ شِعرٍ ، على ما وصَفْتُ قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عليكم رقيبًا ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ : على الناسِ الذين قال لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ . و⁽¹⁾إنما قال ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ وهو يعنى الذين خوطبوا بالآيةِ ومن قد مضَى [١١/١٠٢ظ] من بنى آدمَ ؛ لأن⁽¹⁾ المخاطَبَ والغائبَ إذا اجتمَعا فى الخبرِ ، فإن العربَ تُخْرِجِ الكلامَ على الخطابِ ، فتقولُ - إذا خاطَبَتْ رجلًا واحدًا أو جماعةً فعَلتْ هى وآخرون غُيَّبٌ معهم فعلًا - : فعَلتم كذا ، وصنَعتم كذا .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ رَقِيبًا ﴾ : حفيظًا مُحْصِيًا عليكم أعمالَكم ، مُتَفَقِّدًا رعايتَكم حرمةَ أرحامِكم وصِلَتَكم إياها ، أو قَطْعَكُمُوها وتضييعَكم حرمتَها .

كما **حدَّثنا** الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ : حفيظًا⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . على أعمالِكم ، يَعْلَمُها ويَعْرِفُها⁽³⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٤ (٤٧٢٧) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٧ إلى المصنف .

ومنه قولُ أبي دُوادٍ الإيادِيِّ[١] :

كمقاعِدِ الرُّقَباءِ للضُّـ ـرباءِ أيديهم نواهِدْ[٢]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه أوصياءَ اليتامى ، يَقُولُ لهم : وأعطُوا يا معْشَرَ أوصياءِ اليتامى اليتامى[٣] أموالَهم ، إذا هم بلَغوا الحُلُمَ ، وأُونِس منهم الرُّشْدُ ، ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ يقُولُ : ولا تَسْتَبْدِلوا الحرامَ عليكم مِن أموالِهم بأموالِكم الحلالِ لكم .

/كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ . قال : الحلالَ بالحرامِ[٤] . ٢٢٩/٤

حدَّثنى المُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٥] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ . قال : الحرامَ مكانَ الحلالِ[٥] .

---

[١] ديوانه ص ٣٠٧ (مطبوع ضمن دراسة فى الأدب العربى) لغرنباوم .

[٢] الرقباء جمع رقيب : وهو الذى يعقد أمينا لمراقبة لاعبى الميسر . والضرباء : المتياسرون . والنواهد : المرتفعة . تاج العروس (ر ق ب) ، (ض ر ب) ، (ن هـ د) .

[٣] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

[٤] تفسير مجاهد ص ٢٦٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٥/٣ (٤٧٣٣) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٥] تفسير سفيان ص ٨٥، ٨٦ ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١١٨٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ : ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ تبدُّلِهم الخبيثَ⁽¹⁾ بالطَّيبِ الذى نُهُوا عنه ومعناه ؛ **فقال بعضُهم** : كان أوصياءُ اليتامى يَأْخُذون الجيدَ مِن مالِهم⁽²⁾ والرفيعَ منه ، ويَجْعَلون مكانَه لليتيمِ الردىءَ والخسيسَ ، فذلك تبديلُهم الذى نهاهم اللَّهُ تعالى عنه .

[١٠٣/١١و] ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ . قال : لا تُعْطِ زَيْفًا وتأخذ جيدًا⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، **وعن** يَحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، **ومَعْمَرٍ** عن الزهرىِّ ، قالوا : يُعْطِى مَهْزولًا ويَأْخُذُ سمينًا .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ ، قال : لا تُعْطِ فاسدًا وتَأْخُذَ جيدًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ : كان أحدُهم يَأْخُذُ الشاةَ السمينةَ مِن غنمِ

---

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ماله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٦/٣ (٤٧٣٧) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) قول السدى فى تفسير سفيان ص ٨٦ ، وقول سعيد أخرجه ابن أبى حاتم ٨٥٥/٣ (٤٧٣٦) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر . وقول الزهرى أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٥/٣ عقب أثر (٤٧٣٦) معلقًا . وقول الضحاك فى تفسير سفيان ص٨٦ .

اليتيم ، ويَجْعَلُ(١) مكانَها الشاةَ المَهزولةَ ، ويَقُولُ : شاةٌ بشاةٍ . ويَأْخُذُ الدرهمَ الجيدَ ويَطْرَحُ مكانَه الزيْفَ ، ويَقُولُ : درهمٌ بدرهمٍ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَسْتَعْجِلِ الرزقَ الحرامَ وتَأْكُلْه قبلَ أن يَأتيَك الذى قد قُدِّر لك مِن الحلالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ . قال : لا تَعْجَلْ بالرزقِ الحرامِ قبلَ أن يأتيَك الحلالُ الذى قُدِّر لك(٣) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك كالذى **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون النساءَ ولا يُوَرِّثون الصغارَ ، يَأْخُذُه الأكبرُ ، وقرَأ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] . قال : إذا لم يَكُنْ لهن(٥) شىءٌ ، ﴿ والمُسْتَضْعَفِين مِن الولدانِ ﴾ لا (٦)تُوَرِّثُونَهم شيئًا(٦) ، قال : فنصيبُه مِن الميراثِ

---

(١) بعده فى ص ، ت٢، س: « فيها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦/٣ (٤٧٣٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١١٨٤) من طريق أبى كريب به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٥/٣ (٤٧٣٢) من طريق يحيى بن يمان به ، وفى ٨٥٥/٣ (٤٧٣٤) من طريق يحيى بن يمان عن سفيان عن أبى صالح .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لهم » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٣ : « يورثونهم » .

طيبٌ ، وهو للذى أخَذه خبيثٌ[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : ولا تتَبَدَّلوا أموالَ أيتامِكم - أيُّها الأوصياءُ - الحرامَ عليكم ، الخبيثَ لكم ، فتأْخُذوا رفائعَها وجيادَها وخيارَها ، بالطيبِ الحلالِ لكم مِن أموالِكم (٢وتجعَلوا٢) الردىءَ الخسيسَ بدلًا منه . وذلك أن تَبَدُّلَ الشيءِ بالشيءِ فى كلامِ العربِ ، أَخْذُ شيءٍ مكانَ/ آخرَ غيرِه ، يُعْطِيه المأخوذَ منه أو يَجْعَلُه مكانَ الذى أخَذه ، فإذ كان ذلك معنى التَّبَدُّلِ والاستبدالِ ، فمعلومٌ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ - مِن أن معنى ذلك هو أخذُ أكبرِ ولدِ الميتِ جميعَ مالِ ميتِه ووالدِه دونَ صغارِهم إلى مالِه - قولٌ لا معنى له ؛ لأنه إذا أخَذ الأكبرُ مِن ولدِه جميعَ مالِه دونَ الأصاغرِ منهم ، فلم يَسْتَبْدِلْ [١١/١٠٣ظ] مما أخَذ شيئًا ، فما التبدُّلُ الذى قاله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ . ولم يبذُلِ الآخِذُ مكان المأخوذِ بدلًا ؟ ٢٣٠/٤

وأما الذى قاله مجاهدٌ وأبو صالحٍ مِن أن معنى ذلك : لا تَتَعَجَّلِ الرزقَ الحرامَ قبلَ مجيءِ الحلالِ . فإنهما أيضًا إن لم يَكُونا أرادا بذلك نحوَ الذى رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : إن الرجلَ ليُحْرَمُ الرزقَ بالمعصيةِ يأْتيها . ففسادُه نظيرُ فسادِ قولِ ابنِ زيدٍ ؛ لأن مَن اسْتَعْجَل الحرامَ فأكَله ، ثم آتاه اللَّهُ رزقَه الحلالَ فأكَلَه[٣] ، فلم يُبَدِّلْ شيئًا مكانَ شيءٍ . وإن كانا أرادا بذلك أن اللَّهَ جل ثناؤه نهى عبادَه أن يَسْتَعْجِلوا الحرامَ ، فيأْكُلوه قبلَ مجيءِ الحلالِ ، فيكونَ أكلُهم ذلك سببًا لحرمانِ الطيِّبِ منه ،

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، س .

[٣] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فذلك وجهٌ معروفٌ ومذهبٌ مقولٌ(١) يَحتَمِلُه التأويلُ . غيرَ أن (٢)أشبه من(٢) فى ذلك بتأويلِ الآيةِ ما قلنا ؛ لأن ذلك هو الأظهرُ مِن معانيه ؛ لأن اللّهَ جلّ ثناؤه إنما ذكَر ذلك فى قصةِ أموالِ اليتامى وأحكامِها ، فَلأنْ(٣) يكونُ ذلك مِن جنسِ حكمِ أوّلِ الآيةِ (٤)وآخرِها ، أولى(٤) فأخرَجها مِن أن يَكُونَ مِن غيرِ جنسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : ولا تَخْلِطوا أموالَهم - يَعْنى أموالَ اليتامى - بأموالِكم فتأْكُلوها مع أموالِكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، (٥)قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٥) قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . (٥)قال : أموالَهم مع أموالِكم(٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : نا أحمدُ ، قال نا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾(٥) . يَقُولُ : لا تَأْكُلوا أموالَكم وأموالَهم ، تَخْلِطوها فتأْكُلوها جميعًا(٧) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن مباركٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الأشبه فى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٦ عقب الأثر (٤٧٣٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٦ (٤٧٣٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

الحسنِ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ فى أموالِ اليتامى ، كرِهوا أن يُخالِطوهم ، وجعَل وليُّ اليتيم يَعْزِلُ مالَ اليتيمِ عن مالِه ، فشكَوا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] . قال : فخالَطوهم واتقَوا(١) .

[١١/١٠٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك عز ذكرُه : إن أكلَكم أموالَ أيتامِكم مع أموالِكم حُوبٌ كبيرٌ ، والهاءُ فى قولِه ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ دالَّةٌ على اسمِ الفعلِ ، أَعْنى الأكلَ .

وأما الحُوبُ : فإنه الإثمُ . يقالُ منه : حاب الرجلُ يحوبُ حُوبًا وحَوْبا وحِيابةً . ويُقالُ منه : قد تحوّب الرجلُ مِن كذا(٢) . إذا تأثَّم منه ، ومنه قولُ أمية بنِ الأَسْكَرِ الليثىِّ(٣) :

وإنَّ مُهاجِرين تَكنَّفاهُ غَدَاتَئِذٍ لقد خَطِئَا وحابَا

٢٣١/٤ /ومنه قيل : نزَلنا بحَوبةٍ مِن الأرضِ ، وبحِيبةٍ مِن الأرضِ . إذا نزَلوا بموضعِ سُوءٍ منها . والكبيرُ : العظيمُ ، فمعنى ذلك : إن أكلَكم أموالَ اليتامى مع أموالِكم إثمٌ عندَ اللَّهِ عظيمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى الحُوبِ ، قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٢) بعده فى الأصل : « وكذا » .

(٣) تقدم فى ٧٢٢/١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو (١) وعمرُو (١) بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللّهِ عز وجل : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا عظيمًا (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ قال : أما حُوبًا فإثمًا (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا (٥) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : ظلمًا كبيرًا (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٦ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٧ (٤٧٤٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٦ عقب أثر (٤٧٤٠) من طريق أسباط به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٥.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/١٨١ عن قتادة بلفظ : إثما كبيرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : ذنبًا كبيرًا ، قال وهى لأهلِ الإسلامِ(١) .

[١١/١٠٤ظ] **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا قرةُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعت الحسنَ يَقُولُ : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قال : إثمًا واللّهِ عظيمًا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وإن خفتم يا معشرَ أولياءِ اليتامى ألا تُقْسِطُوا فى صَدَاقِهنَّ ، فتَعْدِلوا فيه ، وتَبلُغوا بصَداقِهن صَدُقاتِ أمثالِهنّ ، فلا تَنْكِحُوهنَّ ، ولكن انْكِحوا غيرَهنّ مِن الغرائبِ اللواتى أحلَّهنَّ اللهُ لكم وطيَّبَهنَّ ، من واحدةٍ إلى أربعٍ ، فإن خِفتم أن تجُورُوا - إذا نكَحتم من الغرائبِ أكثرَ مِن واحدةٍ - فلا تعدِلوا ، فانْكِحُوا منهنَّ واحدةً ، أو ما ملَكتم(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ : ﴿ وَإِنْ /خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ٤/٢٣٢
فقالت : يا بنَ أختى ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حجرِ وليِّها ، فيَرْغَبُ فى مالِها وجمالِها ، ويُرِيدُ أن يَنْكِحَها بأدنى مِن سُنَّةِ صداقِها ، فنُهوا أن يَنْكِحُوهنَّ إلا أن يُقْسِطوا لهنَّ فى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٢ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٢.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ملكت أيمانكم » .

إكمالِ الصداقِ ، وأُمِروا أن يَنْكِحوا ما سواهنَّ مِن النساءِ(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، [١١/١٠٥و] قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سأَل عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ ، عن قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أختى ، هذه اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ وليِّها ، تُشارِكُه فى مالِه ، فيُعْجِبُه مالُها وجمالُها ، فيُريدُ وليُّها أن يَتزوَّجَها بغيرِ أن يُقْسِطَ فى صداقِها ، فيُعْطِيَها مثلَ ما يُعطِيها غيرُه ؛ فنُهوا(٢) أن يَنْكِحُوهن إلا أن يُقْسِطوا لهنَّ ، ويَبْلُغوا بهنّ أعلى (٣)سُنتهنَّ فى(٣) الصداقِ ، وأُمروا أن يَنْكِحُوا ما طاب لهم مِن النساءِ سواهنَّ(٤) .

قال يونسُ بنُ يزيدَ ، قال ربيعةُ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ . قال : يَقُولُ : اتْرُكُوهن فقد أحلَلت لكم أربعًا(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الجُنَيدِ ، (٦)قال : ثنا(٦) سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، (٧)قال : أنبأنا(٧) إسماعيلُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٤٥ عن معمر به .

(٢) فى الأصل : « منعوا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « سبيلهن من » .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠١٨) ، وأبو داود (٢٠٦٨) ، والنسائى (٣٣٤٦) ، وابن حبان (٤٠٧٣) ، والبيهقى ٧/١٤٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٥٠٦٤) من طريق يونس به ، وأخرجه البخارى (٢٤٩٤ ، ٢٧٦٣ ، ٤٥٧٤ ، ٥٠٩٢ ، ٦٩٦٥) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائى (١١٠٩٠ - كبرى) ، والبيهقى ٧/١٤١ ، والبغوى فى تفسيره ٢/١٦٠ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٠٦٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٧، ٨٥٨ (٤٧٤٥، ٤٧٤٩) ، والبيهقى ٧/١٤٢ من طريق ابن وهب به .

(٦ - ٦) فى ت١ : « وأبا » ، وفى م : « وأبو » ، وفى ص : « وأخبرنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ ، س : « أخبرنا » . تهذيب الكمال ١١/٦٤ .

(٧ - ٧) فى ص : « قانا » ، وفى ت٢ ، ص : « فأنا » ، وفى م : « قالا أنبأنا » . وما أثبتناه هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١١/٦٤.

ابنُ أُميةَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين ، قلت : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللّهِ عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أختى ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ وليِّها ، فيَرْغَبُ فى جمالِها ومالِها ، ويُريدُ أن يَتزوَّجها بأدنى مِن سُنَّةِ صَداقِ نسائِها ، فنُهوا عن ذلك أن يَنْكِحُوهنَّ إلا أن يُقْسِطوا ، فيُكْمِلوا لهنَّ الصَّداقَ ، ثم أُمِروا أن يَنْكِحُوا سِوَاهنَّ مِن النساءِ إن لم يُكْمِلُوا لهنَّ الصَّداقَ .

حدَّثني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، أنه سأَل عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ ، فذكَر نحوَ حديثِ يونسَ عن ابنِ وَهْبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ ، مثلَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ عن ابنِ المباركِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت - يعنى قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ الآية - فى اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ وهى ذاتُ مالٍ ، فلعله يَنْكِحُها لمالِها وهى لا تُعْجِبُه ، ثم يُضِرُّ بها ، ويُسىءُ صُحبتَها ، فوُعِظ فى ذلك(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٧٣ ، ٤٦٠٠ ، ٥٠٩٨ ، ٥١٢٨ ، ٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨)/٧ ، ٨ ، ٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٧/٣ (٤٧٤٤) ، والبيهقى ١٤٢/٧ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٥ من طريق هشام به .

قال أبو جعفرٍ : فعلى هذا التأويل جوابُ قولِه : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ ﴾ . قولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : النهىُ عن نكاحِ ما فوقَ الأربعِ [(١] من النساءِ حذارا [١)] على أموالِ الأيتامِ أن يُتْلِفَها أولياؤهم . وذلك أن قريشًا ، كان الرجلُ منهم يَتزوَّجُ العشْرَ من النساءِ ، والأكثرَ والأقلَّ ، فإذا صار [١١/١٠٥ظ] مُعْدِمًا ، مال على مالِ يتيمِه الذى فى حِجْرِه فأنفَقه أو تزوَّج به ، فنُهوا عن ذلك ، وقيل لهم : إن أنتم/ خفتم ٢٣٣/٤ على أموالِ أيتامِكم أن تُنْفِقوها فلا تَعْدِلوا فيها ، مِن أجلِ حاجتِكم إليها ، لما يَلْزَمُكم مِن مُؤَنِ نسائِكم ، فلا تُجاوِزوا فيما تَنْكِحون مِن عددِ النساءِ على أربعٍ ، وإن خِفْتم أيضًا مع الأربعِ ، ألا تَعْدِلوا فى أموالِهم ، فاقْتَصِروا على الواحدةِ ، أو على ما مَلَكت أيمانُكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعت عِكرمةَ يَقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِى ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : كان الرجلُ مِن قريشٍ تَكونُ عندَه النِّسْوةُ ويَكونُ عندَه الأيتامُ ، فيَذهَبُ مالُه ، فيَميلُ على مالِ الأيتامِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِى ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا هنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوَصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِى ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَتزوَّجُ

(١ - ١) فى ص : « حذارا » . وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حذرا » . تاج العروس (ح ذ ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى ابن المنذر .

الأربعَ والخمسَ والستَّ والعَشْرَ ، فيقولُ الرجلُ : ما يَمْنَعُنى أن أتزوَّجَ كما تزوَّج فلانٌ ؟ فيأْخُذُ مالَ يتيمِه ، فيَتزوَّجُ به ، فنُهوا أن يتزوَّجوا فوقَ الأربعِ(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : قُصِر الرجالُ على أربعٍ ، مِن أجلِ أموالِ اليتامى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ : فإن الرجلَ كان يَتزوَّجُ بمالِ اليتيمِ ما شاء اللّٰهُ ، فنَهى اللّٰهُ عز وجل عن ذلك(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن القومَ كانوا يَتَحَوَّبون فى أموالِ اليتامى ألا يَعْدِلوا فيها ، ولا يَتَحَوَّبون فى النساءِ ألا يَعْدِلوا فيهنَّ ، فقال(٤) لهم : كما خِفْتُم ألَّا تَعْدِلوا فى اليتامَى ، فكذلك فخافوا فى النساءِ ألَّا تعدلوا فيهنَّ ، ولا(٥) تَنْكِحُوا منهنَّ إلا مِن واحدةٍ إلى الأربعِ ، ولا تَزيدوا على ذلك ، وإن خِفْتُم ألا تعدِلوا أيضًا فى (٦) الزيادةِ على(٦) الواحدةِ ، فلا تَنْكِحوا إلا ما لا تَخافون أن تَجُوروا فيهن مِن واحدةٍ ، أو ما ملكت أيمانُكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فقيل » .

(٥) فى الأصل : « فلا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢.

[١٠٦/١١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، (١) قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ (١) ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان الناسُ على جاهليتِهم ، إلا أن يُؤْمَروا بشيءٍ أو يُنْهَوا عنه ، قال : فذكَروا اليتامى فنزَلت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قال : فكما خِفْتم ألا تُقْسِطوا في اليتامى ، فكذلك فخافوا ألا تُقْسِطوا في النساءِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ/ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ ٢٣٤/٤ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : قال كانوا يُشَدِّدون في اليتامى ولا يُشَدِّدون في النساءِ ، يَنْكِحُ أحدُهم النسوةَ فلا يَعْدِلُ بينَهنَّ ، فقال اللَّهُ جل وعز : كما تخافون ألَّا تَعْدِلوا في اليتامى فخافُوا في النساءِ ، فانْكِحوا واحدةً إلى أربعٍ ، فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا فواحدةً أو ما ملَكت أيمانُكم (٣) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يَقُولُ : كما خِفْتم الجَوْرَ في اليتامى وهمَّكم ذلك ، فكذلك فخافوا في جمعِ (٤) النساءِ . وكان الرجلُ في الجاهليةِ يَتَزَوَّجُ العَشْرَ فما دونَ ذلك ، فأحلَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أربعًا ، ثم صيرهنَّ إلى أربعٍ قولَه : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، س . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣.

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٣/٣ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٥ ، والبغوي في تفسيره ١٦١/٢.

(٤) في ت١، س : « جميع » .

خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . يقولُ : إن خِفْتَ ألا تَعْدِلَ(١) فى أربعٍ فثلاثٍ ، وإلا فثنتين ، وإلا فواحدةٍ ، وإن خِفت ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ فما ملكت يمينُك(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ . (٣)قال خاف الناسُ ألا يقسطوا فى اليتامى فنزلت(٣) ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . يَقُولُ : ما حَلَّ لكم مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، فخافوا فى النساءِ مثلَ الذى خِفْتُم فى [١١/١٠٦ظ] اليتامى ألا تُقْسِطُوا فيهن(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحَجّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء الإسلامُ والناسُ على جاهليتِهم إلا أن يُؤْمروا بشىءٍ فيتَّبِعوه ، أو يُنْهَوا عن شىءٍ فيَجْتَنِبوه ، حتى سأَلوا عن اليتامى ، فأنزَل اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : بعَث اللّهُ تبارك وتعالى محمدًا ﷺ والناسُ على أمرِ جاهليتِهم ، إلا أن يُؤمَروا بشىءٍ أو يُنْهَوا عنه ، وكانوا يَسْأَلونه عن اليتامى فأنزَل اللّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ . قال : فكما تخافون ألا تُقْسِطوا فى اليتامى ، فخافوا ألا تُقْسِطُوا وتَعْدِلوا فى النساءِ(٥) .

---

(١) فى الأصل : « تعدلوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٩) من طريق يزيد به ببعضه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ ، ١٤٦ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٤ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٧) من طريق حماد بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ . قال : كانوا فى الجاهليةِ يَنْكِحون عَشْرًا مِن النساءِ الأيامى ، وكانوا يُعَظِّمون شأنَ اليتيمِ ، فتَفَقَّدوا مِن دينِهم شأنَ اليتامى ، وترَكوا ما كانوا يَنْكِحون فى الجاهليةِ ، (١) فقال : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ . ونهاهم عما كانوا يَنْكِحون فى الجاهليةِ(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحّاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : كانوا فى جاهليتِهم لا يَرْزَءون(٢) من مالِ اليتيمِ شيئًا ، وهم يَنْكِحون عَشْرًا مِن النساءِ ، ويَنْكِحون نساءَ آبائِهم / فتفقَّدوا مِن دينِهم ٢٣٥/٤ شأنَ (٣) اليتامى فسألوا نبىَّ اللهِ ﷺ عن مخالطتِهم ولم يتفقدوا من دِينهم شأنَ(٣) النساءِ ، فوعَظهم اللهُ فى اليتامى وفى النساءِ ، فقال فى اليتامى : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ إلى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء : ٢] . ووعَظهم فى شأنِ النساءِ ، فقال : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية . وقال : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ الآية(٤) [النساء : ٢٢] .

حُدِّثت عن عمارٍ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ إلى ﴿مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ . يَقُولُ : فإن [١٠٧/١١و]

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، س .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٦) من طريق أبى صالح به .

(٢) لا يرزءون : لا يصيبون منه شيئًا . تاج العروس (ر ز أ) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

خِفْتم الجَوْرَ فى اليتامى وغمَّكم ذلك ، فكذلك فخافوا فى جمعِ[(١)] النساءِ ، قال : وكان الرجلُ يَتَزَوَّجُ العَشْرَ فى الجاهليةِ فما دونَ ذلك ، فأحلَّ اللهُ أربعًا ، وصيَّرهنَّ إلى أربعٍ ، يَقُولُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ . فإن خِفْت ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ فما ملكت يمينُك[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فكما خِفْتم فى اليتامى ، فكذلك فتخوَّفوا فى النساءِ أن تَزْنوا بهنَّ ، ولكن انْكِحُوا ما طاب لكم مِن النساءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . يَقُولُ : إن تَحَرَّجتم من ولايةِ اليتامى وأكلِ أموالِهم إيمانًا وتصديقًا ، فكذلك فتَحَرَّجوا مِن الزنى ، وانْكِحُوا النساءَ نكاحًا طيبًا : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإن خِفْتم ألا تُقْسِطوا فى اليتامى اللاتى أنتم وُلاتُهن فلا تَنْكِحُوهنَّ ، وانكِحُوا أنتم ما أحلَّ لكم منهنَّ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « جميع » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠٣/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وفى ٨٥٧/٣ (٤٧٤٨) من طريق ابن جريج عن مجاهد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ . قالت⁽¹⁾ : نزَلت فى اليتيمةِ تكونُ عندَ الرجلِ ؛ هو وَلِيُّها ليس لها ولىٌّ غيرُه ، وليس أحدٌ يُنازِعُه فيها ، ولا يُنْكِحُها لمالِها فيُضِرُّ بها ويسىءُ صحبتَها⁽²⁾ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ : أى ما حلَّ لكم ⁽³⁾مِن يتامَاكم⁽³⁾ مِن قَراباتِكم : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُها : وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا فى النساءِ فلا تَنْكِحوا منهنَّ إلا ما لاتَخافون أن تَجُوروا فيه منهنَّ ، [١١/١٠٧ظ] مِن واحدةٍ إلى الأربعِ ، فإن خِفْتُم الجَوْرَ فى الواحدةِ أيضًا ، فلا تَنْكِحُوها ولكن عليكم بما ملكت أيمانُكم ، فإنه أحرى ألا تَجُوروا عليهنّ .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤه افتتح الآيةَ التى قبلَها ، بالنهىِ عن أكلِ أموالِ اليتامى بغيرِ حقِّها ، وخلطِها بغيرِها مِن الأموالِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا /تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ٢٣٦/٤

---

(١) فى النسخ : « قال » . وما أثبتاه هو الصواب .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٥٣) من طريق يزيد به بنحوه .

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء : ٢] . ثم أعلَمهم أنهم إن اتَّقَوُا اللّهَ في ذلك فتحرَّجوا فيه ، فالواجبُ عليهم(١) مِن اتقاءِ اللّهِ والتحرُّجِ في أمرِ النساءِ ، مثلُ الذي عليهم مِن(٢) التحرُّجِ في أمرِ اليتامى ، وأعلَمهم كيف المَخْلَصُ لهم مِن الجَوْرِ فيهن ، كما عرَّفهم المخلَصَ لهم من الجَوْرِ في أموالِ اليتامى ، فقال : انْكِحُوا - إن أمِنتم الجَوْرَ في أمرِ النساءِ على أنفسِكم - ما أبَحْتُ لكم منهنّ وحلَّلته ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، فإن خِفتم أيضًا الجَوْرَ في أمرِهن على أنفسِكم(٣) من (٤)عَجْزٍ عن(٤) العدد إن نكحتموهن ، فلا تجاوزوا واحدةً ، وإن خفتم أيضا الجور على أنفسكم(٣) في أمرِ الواحدِة ، بألّا(٤) تقدِرُوا على إنصافِها ، فلا تَنْكِحوها ، ولكن تَسَرَّوا(٥) مِن المماليكِ ، فإنكم أحرى ألا تجوروا عليهن ؛ لأنهنّ أملاكُكم وأموالُكم ، ولا يَلْزَمُكم لهن مِن الحقوقِ كالذي يَلْزَمُكم للحرائرِ ، فيكونَ ذلك أقربَ لكم إلى السلامةِ مِن الإثمِ والجَوْرِ .

ففي الكلامِ - إذ كان المعنى ما قلنا - متروكٌ استُغْنِي بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عن ذِكرِه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وإن خِفتم ألّا تقسطوا في أموالِ اليتامى فتَعْدِلُوا فيها ، فكذلك فخافوا ألا تُقْسِطوا في حقوقِ النساءِ اللّاتي(٦) أوجَبها اللّهُ عليكم ، فلا تتَزَوَّجوا منهن إلا ما أمِنتم معه الجَوْرَ ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، وإن خِفتم أيضًا من(٧) ذلك فواحدةً ، وإن خفتم في الواحدةِ فما ملَكت أيمانُكم . فتُرِك ذكرُ قولِه : فكذلك

---

(١) في ص ، ت١ : « عليهن » .

(٢) في م : « ظن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) هاتان الكلمتان غير مقروءتين في المخطوط ، والمثبت أقرب للمعنى وأنسب لقراءتهما .

(٥) في م : « بأن » .

(٦) في ت١ : « تشروا » ، وفي ت٢ : « تشتروا » .

(٧) في م ، ت٣ ، س : « التي » .

(٨) في م ، ت٣ : « في » .

فخافوا ألّا(١) تُقْسِطوا فى حقوقِ النساءِ . بدَلالةِ ما ظهَر مِن قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴾ . غيرَ أن المعنى الذى يدلُّ على أن(٢) المرادَ بذلك ما قلنا قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ .

وقد بينا فيما مضى قبلُ(٣) أنّ مَعْنى الإقساطِ فى كلامِ العربِ : العدلُ والإنصافُ ، وأن القَسْطَ : الجَوْرُ والحَيفُ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا [١١/١٠٨و] الموضعِ . وأما اليتامى ، فإنها جمعٌ لذُكرانِ الأيتامِ وإناثِهم فى هذا الموضعِ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . فإنه يَعْنى : فانْكِحُوا ما حلَّ لكم منهن دونَ ما حرُم عليكم منهن .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴾ قال : ما حَلَّ لكم(٤) .

نا حميدُ بنُ مسعدةَ قال : نا يزيدُ قال : نا يونسُ عن الحسنِ : قولَه : ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ أى ما حلَّ لكم(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢.

(٣) تقدم فى ٥/١٠٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٥٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٥٨ (٤٧٥٠) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٩ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٥/١٥ عن الحسن .

أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يَقُولُ : ما أحَلَّ لكم(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ولم يَقُلْ : فانْكِحُوا مَن طاب لكم ، وإنما يُقالُ « ما » فى غيرِ الناس ؟ قيل : معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : فانكِحُوا نكاحًا طيبًا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : (٢) حدثنا أبو عاصمٍ ، قال(٢) : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : فانكِحُوا النساءَ نكاحًا طيبًا(٣) .

٢٣٧/٤ /حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

فالمعنىُّ بقولِه : ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ . الفِعْلُ دونَ أعيانِ النساءِ وأشخاصِهنَّ ؛ فلذلك قيل : « ما » . ولم يُقَلْ : « مَن » . كما يقالُ : خُذْ مِن رَقِيقى ما أرَدْتَ . إذا عَنَيْت : خُذْ منهم إرادتَك . ولو أردتَ : خُذِ الذى تُرِيدُ منهم ، لقلت : خُذْ مِن رَقيقى مَن أرَدْتَ منهم . وكذلك قولُه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بمعنى : أو مِلكُ أيمانِكم .

وإنما (٤) عنى بقولِه(٤) جل ثناؤه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٥٤) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معنى قوله » .

وَرُبَعَ ﴾ : فلْيَنْكِحْ كلُّ واحدٍ منكم مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، كما قيل : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] . ⁽¹ يعنى به فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهم ثمانين جلدةً⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ . فإنهن⁽²⁾ تُرِكَ إجْراؤُهن ؛ لأنهن مَعْدولاتٌ عن اثْنينِ وثلاثٍ وأربعٍ ، كما عُدِلَ عُمَرُ عن عامرٍ وزُفَرُ عن زافرٍ ، فتُرِكَ إجْراؤُه . وكذلك أحادُ وثُناءُ ، ومَوْحدُ ومَثْنَى ومَثلثُ ومَربعُ ، لا يُجْرَى ذلك كلُّه ؛ للعلةِ التى ذَكَرْتُ ، مِن العُدولِ عن وُجوهِه . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، أنَّ⁽³⁾ الذكرَ والأُنثى فيه سواءٌ ، فقيلَ⁽⁴⁾ فى هذه [١٠٨/١١ظ] السورةِ⁽⁵⁾ : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ . ⁽⁶ للإناثِ وقيل فى موضعٍ آخر : ﴿ أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾⁽⁶⁾ [فاطر: ١] يُرادُ به الجَناحُ ، والجَناحُ ذَكَرٌ ، وأنه أيضًا لا يُضافُ إلى ما يُضافُ إليه الثلاثةُ والثلاثُ ، وأن الألفَ واللامَ لا تَدْخلُه ، فكان فى ذلك دليلٌ على أنه اسمٌ للعددِ مَعْرفةٌ ، ولو كان نَكِرةً لدخَله الألفُ واللامُ ، وأُضيفَ كما يُضافُ الثلاثةُ والأربعةُ ، ومما يُبَيِّنُ ذلك قولُ تَميمِ بنِ أُبَيِّ بنِ مُقْبلٍ⁽⁷⁾ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى م ، ت٣ : « فإنما » .

(٣) فى م ، ت٣ : « وأن » .

(٤) فى م ، ت٣ : « ما قيل » .

(٥) بعده فى م ، ت٣ : « وسورة فاطر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧) ديوانه ص ٢٥٢ .

تَرَى النُّعَرَاتِ(١) الزُّرْقَ(٢) تَحْتَ لَبانِه(٣)   أُحَادَ(٤) ومَثْنَى أصْعَقَتْها صَوَاهِلُهْ

فردّ أُحادَ ومثنى على النُّعَراتِ ، وهى معرفةٌ ، وقد تجْعَلُها العربُ نكرةً فتُجْرِيها ، كما قال الشاعرُ(٥) :

قتَلنا به مِن بينِ مَثْنًى ومَوْحَدٍ
بأربعةٍ منكمْ وآخَرَ خامسِ(٦)

ومما يُبَيِّنُ أن ثُناءَ وأُحادَ غيرُ جاريةٍ قولُ الشاعرِ(٧) :

(٨)ولقد قتَلْتُكمُ(٨) ثُناءَ ومَوْحَدًا   وتَرَكْتُ (٩)مُرَّةَ مثلَ أمسِ(٩) المُدْبِرِ(١٠)

ومنه قولُ (١١)صخرِ الغيِّ(١١) :

---

(١) النعرات : جمع نُعَرَة : ذباب ضخم أزرق العين أخضر له إبرة فى طرف ذَنَبه يلسع بها الدواب ذوات الحافر خاصة وربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شيء . تاج العروس (ن ع ر) .

(٢) فى الديوان : « الخضر » .

(٣) اللَّبان : الصدر . لسان العرب (ل ب ن) .

(٤) فى الديوان : « فرادى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢٥٤/١.

(٦) هذا البيت شطران من بيتين ، فالشطر الأول منه هو عجز بيت ، صدره : « وإن الغلام المستهامَ بذكره » ، والشطر الثانى هو صدر البيت الثانى ، عجزه « وسادٍ مع الإظلام فى رمح معبد » .

(٧) البيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمى ، وهو فى مجاز القرآن ١١٥/١، والأغانى ١٠٠/١٥، والاقتضاب ٤١٤/٣، وشرح أدب الكاتب ص ٣٩٤ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت١، ت٢، س : « ولقد قتلكم » ، وفى شرح أدب الكاتب : « إنى سأقتلكم » .

(٩ - ٩) فى شرح أدب الكاتب : « ناصركم كأمس » .

(١٠) فى م ، وشرح أدب الكاتب : « الدابر » .

(١١ - ١١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الشاعر » . والمثبت موافق لمجاز القرآن ١١٥/١ ، والبيت فى ديوان الهذليين ١١٧/٣ ، وشرح الديوان ٥٧٠/٢، والمعانى الكبير ٨٤٠/٢ لعمرو ذى الكلب . وفى اللسان (م ن ى) غير منسوب .

مَنَت(١) لك أن تُلاقِيَنى المَنايا أُحادَ أُحادَ فى شهرٍ حلالِ

/ولم يُسْمَعْ مِن العربِ صرفُ ما جاوَزَ الرُّباعَ والمَرْبعَ عن جهتِه ، لم يُسْمَعْ منها ٢٣٨/٤ خُماسٌ ولا المخمسُ ، ولا السُّباعُ ولا المَسْبعُ ، وكذلك ما فوق الرُّباعِ ، إلا فى بيتِ الكُميْتِ ، فإنه يُرْوى له فى العشرةِ عُشارٌ ، وهو قولُه :(٢)

فلم يَسْتَرِيثُوك(٣) حتى رَمَيـ ـت فوقَ الرجالِ خِصالًا عُشارَا

يُريدُ عَشْرًا ، يقالُ : إنه لم يُسْمَعْ غيرُ ذلك .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا(٤) فَوَاحِدَةً ﴾ . فإن(٥) نصبَ واحدةٍ ، بمعنى : فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا(٤) - فيما يَلْزَمُكم مِن العدلِ بين(٦) ما زاد على الواحدةِ مِن النساءِ عندَكم بنكاحٍ فيما أوجَبه اللهُ لهنّ عليكم - فانْكِحُوا واحدةً منهنَّ . ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالرفعِ كان جائزًا ، بمعنى : فواحدةٌ كافيةٌ ، أو فواحدةٌ مُجْزِئةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . وإن قال لنا قائلٌ : قد علِمت أن الحلالَ(٧) لنا مِن جمعِ النساءِ الحرائرِ بالنكاحِ(٧) أربعٌ ، فكيف قيل : ﴿ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . وذلك فى العددِ تسعٌ ؟ قيل : إن تأويلَ ذلك : فانْكِحُوا ما طاب لكم مِن النساءِ ، إما مَثْنَى إن أمِنتم الجَوْرَ مِن أنفسِكم فيما يَجِبُ لهما عليكم ، وإما ثُلاثَ إن لم تخافوا

---

(١) منت : أى قدَّرت لك الأقدار . لسان العرب (م ن ى) .

(٢) ديوان الكميت ١٩١/١، ومجاز القرآن ١١٦/١، ولسان العرب (ع ش ر) .

(٣) يستريثوك : يستبطئوك . تاج العروس (ر ى ث) .

(٤ - ٤) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، س .

(٥) فى الأصل : « فإنه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لكم من جميع النساء الحرائر نكاح » .

ذلك ؛ وإما أربعٌ إن أَمِنتم ذلك [١١/١٠٩و] فيهن ، يَدُلُّ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ . لأن المعنى : فإن خِفْتم فى الثنتين ، فانكِحوا واحدةً ، ثم قال : فإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا أيضًا فى الواحدةِ ، فما ملكت أيمانُكم .

فإن قال قائلٌ : فإنّ ⁽¹ مِن قولِك : إن¹⁾ أمرَ اللّهِ ونهيَه على الإيجابِ والإلزامِ حتى تَقُومَ حجةٌ بأن ذلك على الندبِ⁽²⁾ والإرشادِ أو⁽³⁾ الإعلامِ ، وقد قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . وذلك أمرٌ ، فهل مِن دليلٍ على أنه مِن الأمرِ الذى هو على غيرِ وجهِ الإلزامِ والإيجابِ ؟ قيل : نعم ، والدليلُ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . وإن كان مَخْرجُه مَخْرَجَ الأمرِ ، فإنه بمعنى الدَّلالةِ على النهيِ عن نكاحِ ما خاف الناكحُ الجَوْرَ فيه مِن عددِ النساءِ ، لا بمعنى الأمرِ بالنكاحِ ، وأنَّ المعنىَّ به : وإن خِفْتم ألا تُقْسِطوا فى اليتامى فتحَرَّجتم فيهم ، فكذلك فتحَرَّجوا فى النساءِ ، فلا تَنْكِحوا إلا ما أَمِنتم الجَوْرَ فيه منهن ، مما أحْلَلْتُه لكم منهن مِن الواحدةِ إلى الأربعِ . وقد بيَّنا فى غيرِ هذا الموضعِ ، بأن العربَ تُخْرِجُ الكلامَ بلفظِ الأمرِ ، ومعناها فيه النهىُ أو التهديدُ والوعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . وكما قال : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٥٥، والروم : ٣٤] . فخرَج⁽⁴⁾ ذلك مَخْرَجَ الأمرِ ، والمقصودُ به التهددُ والوعيدُ ، والزجرُ والنهىُ⁽⁵⁾ ، فكذلك قولُه :

(١ - ١) سقط من : م ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « التأديب » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٤) فى الأصل : « فمخرج » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٩٣/٢، ١٩٤.

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . بمعنى النهيِ ، فلا تَنْكِحُوا إلا ما طاب لكم مِن النساءِ ، على النحوِ الذى (١) بينا ، وبنحو الذى (١) قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٢٣٩/٤

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقُولُ : فإن خِفْتَ ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ ، فما ملَكت يمينُك (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ : السَّرارِىُّ (٣) .

حُدِّثْتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ : فإن خِفْتَ (٤) ألا تَعْدِلَ فى واحدةٍ ، فما ملكت يمينُك (٥) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾ . قال : فى الحُبِّ والمجامعةِ (٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٦٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) فى الأصل : « خفتم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٦) سقط من : ت١. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

[١٠٩/١١ظ] **قال أبو جعفرٍ**: يعني بقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ وإن خِفْتم ألا تَعْدِلوا في مَثْنَى أو ثُلاثَ أو رُباعَ، فنكَحتم واحدةً، أو خِفْتم ألا تَعْدِلوا في الواحدةِ فتَسَرَّرتم ملكَ أيمانِكم - فهو ﴿أَدْنَىٰٓ﴾؛ يَعْني أقربَ ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾، يَقُولُ: ألا تَجُوروا ولا تَميلوا، يُقَالُ منه: عال الرجلُ فهو يَعُول عَوْلًا وعِيالةً. إذا مال وجار، ومنه عَوْلُ الفرائضِ؛ لأن سِهامَها إذا زادَت دخَلها النقصُ؛ وأما مِن الحاجةِ، فإنما يُقالُ: عال (١) فلانٌ يعيلُ (١) عَيْلةً. وذلك إذا احتاج، كما قال الشاعرُ(٢):

وما(٣) يَدْرِي الفقيرُ متى غِناه وما(٤) يَدْرِي الغنيُّ متى يَعِيلُ

بمعنى متى يَفْتَقِرُ. وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، قال: ثنا يونسُ، عن الحسنِ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾. قال: العَوْلُ: الميلُ في النساءِ(٥).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثني حَكامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾. (٦) ألَّا تَميلوا (٦).

(١ - ١) في م، ت٣: «الرجل».

(٢) هذا البيت لأحيحة بن الجلاح الأوسى. وفى معانى القرآن للفراء ٢٥٥/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٥٩/٢، ولسان العرب (ع ى ل).

(٣) في الأصل: «لما»، وفى معانى القرآن: «لا».

(٤) في معانى القرآن وجمهرة أشعار العرب: «لا».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٨) من طريقين عن الحسن.

(٦ - ٦) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «يقول لا تميلوا».

أخرجه الثورى في تفسيره ص ٨٧، وابن أبي شيبة ٣٦١/٤ من طريق آخر عن مجاهد. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى ابن المنذر. وعند الثورى: ألا تضلوا.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ : ألا تَميلوا(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا (٢)محمدُ بنُ(٢) المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ محمدُ بنُ الفضلِ عارمٌ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ . قال : ألا تَميلوا . قال ثم قال : أما سمِعت إلى قولِ أبي طالبٍ :

* بميزانِ قِسْطٍ وَزْنُه غيرُ عَائِلِ(٣) *

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا حجّاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن (٤)الزبيرِ بنِ ٢٤٠/٤ الخِرِّيتِ(٤) ، عن عِكرمةَ في هذه الآيةِ ﴿ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ . قال : ألا تميلوا . قال : وأنشد بيتًا مِن شعرٍ زعَم أن أبا طالبٍ قاله :

بميزانِ قِسْطٍ لا يُخِسُّ(٥) شَعيرةً   ووَازنِ صدقٍ وَزْنُهُ غيرُ عائلِ(٦)

قال أبو جعفرٍ : ويُرْوَى هذا البيتُ على غيرِ هذه الروايةِ(٧) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٧ - تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « الزبير عن حريث » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٩.

(٥) فى مصدر التخريج : « يخيس » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣ (٤٧٦٢) من طريق حماد بن زيد به .

(٧) ينظر سيرة ابن هشام ٢٤٢/١، والبداية والنهاية ١٣٩/٤ ، ولسان العرب (ع ى ل) ، (ح ص ص) .

بميزانِ قِسْطٍ(١) لا يُغِلُّ شعيرةً له شاهدٌ مِن نفسِه غيرُ عائلِ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : ألا تَميلوا(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ ، قال : كتَب عثمانُ بنُ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه إلى أهلِ الكوفةِ فى شيءٍ عاتَبوه عليه فيه : إنى لست بميزانٍ لا أعولُ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ(٤) بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : ألا(٥) تَميلوا(٦) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ يقولُ : أدنى ألا تَميلوا(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : تَميلوا(٨) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « صدق » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٥ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عباد » ، تقدم مرارا .

(٥) فى م ، ومصنف ابن أبى شيبة « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦١/٤ عن عباد به ، وسفيان فى تفسيره ص ٨٦ عن إسماعيل بن أبى خالد به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣ عقب الأثر (٤٧٦١) معلقًا .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

حُدِّثت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . يَقُولُ : ألا تَميلوا(١) .

[١١٠/١١و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . يَقُولُ : ألّا تَـمِيلوا(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . يعنى : ألا تَـمِيلوا(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . يقولُ : ذلك أدنى ألا تَمِيلوا .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ . قال : ألا تَجُوروا(٤) .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، وعارمٌ أبو النعمانِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه . ٢٤١/٤

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونسَ ، عن أبى(٥) إسحاقَ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٦٥/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣ عقب الأثر (٤٧٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣٦١/٤ من طريق الشعبى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) فى النسخ : « ابن » وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : تَميلوا(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ . قال : ذلك أقلُّ لنَفَقَتِك ، الواحدةُ أقلُّ مِن ثنتين وثلاثٍ وأربعٍ ، وجاريتُك أهونُ نفقةً مِن حرَّةٍ ، ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ : أهونُ عليك(٢) فى العيالِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : وأعطُوا النساءَ مُهورَهنَّ عطيةً واجبةً ، وفريضةً لازمةً ؛ يُقالُ منه : نحَل فلانٌ فلانًا كذا وكذا ، فهو يَنْحَلُه نِحْلةً ونُحْلًا .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ . يَقولُ : فَريضةً(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ : يعنى بالنِّحْلةِ المهرَ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ . قال : فريضةً مسماةً(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦١/٤ من طريق يونس به .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى ص ، ت١ : « القتال » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ عقب أثر (٤٧٦٩) معلقًا ، والبغوى فى تفسيره ١٦٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٠) من طريق أبى صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧١) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ فى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾ . قال : النِّحْلةُ فى كلامِ العربِ : الواجبُ ، يقولُ : لا يَنْكِحُها إلا بشىءٍ واجبٍ لها ؛ صَدُقةٍ يُسمِّيها لها واجبةٍ ، وليس يَنْبَغى لأحدٍ - بعد النبيِّ ﷺ - أن يَنْكِحَ امرأةً إلا بصداقٍ واجبٍ ، ولا يَنْبَغى أن يَكُونَ تسميةُ الصداقِ كذِبًا بغيرِ حقٍّ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عَنى بقولِه : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾ : أولياءَ النساءِ ، وذلك أنهم كانوا يَأْخُذون صَدُقاتِهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/١١٠ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سيارٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : كان الرجلُ إذا زوَّج أيِّمَه⁽²⁾ أخَذ صَداقَها دونَها ، فنهاهم اللَّهُ تبارك وتعالى عن ذلك ، ونزَلت : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾⁽³⁾ .

/**وقال آخرون** : بل كان ذلك مِن أولياءِ النساءِ ، بأن يُعْطِىَ الرجلُ أختَه الرجلَ ، ٤/٢٤٢ على أن يُعْطِيَه الآخرُ أختَه ، على أن لا كثيرَ مهرٍ بينَهما ، فنُهوا عن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرمىٌّ أن ناسًا كانوا يُعْطِى هذا الرجلَ أختَه ، ويأْخُذُ أختَ الرجلِ ، ولا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .

(٢) الأيِّم من النساء : التى لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . لسان العرب (أ ى م) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٩ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٠/٣، ٨٦٢ (٤٧٦٥، ٤٧٧٥) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَأْخُذُون كبيرَ[(١)] مهرٍ ، فقال اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلاتِ التى ذكَرناها فى ذلك التأويلُ الذى قلناه ، وذلك أن اللّهَ تبارك وتعالى ابتدَأ ذكرَ هذه الآيةِ بخطابِ الناكحين النساءَ ، ونهاهم عن ظُلْمِهن والجَورِ عليهن ، وعرَّفهم سبيلَ النجاةِ مِن ظلمِهنّ . ولا دَلالةَ فى الآيةِ على أن الخطابَ قد صُرِف عنهم إلى غيرِهم ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين قيل لهم : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ . هم الذين قيل لهم : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ . وأن معناه : وآتُوا مَن نكَحتم مِن النساءِ[(٣)] صَدُقاتِهنّ نِحْلةً ؛ لأنه قال فى أوَّلِ الآيةِ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[(٣)] . ولم يقُلْ : « فأنكحوا » . فيكونَ قولُه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴾ . مصروفًا إلى أنه معنىٌّ به أولياءُ النساءِ دونَ أزواجِهنَّ ، وهذا أمرٌ مِن اللّهِ أزواجَ النساءِ المدخولِ بهن ، أو المسمَّى لهنّ الصداقُ ، بإيتائهن[(٤)] صَدُقاتِهن دون المطلقاتِ قبلَ الدخولِ بهن ، ممن لم يُسمَّ لها فى عقدِ النكاحِ صداقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ۝٤ ﴾ .

يَعْنى بذلك جل ثناؤه : فإن وهَب لكم أيُّها الرجالُ نساؤكم شيئًا من صَدُقاتِهن طيبةً بذلك أنفسُهن ، فكُلوه هنيئًا مريئًا .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بِشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كثير » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت١، ت٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت١، ت٢، س، وفى م : « أن يؤتوهن » .

عُمارةُ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . [١١/١١١و] قال : المهرُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن عِكرمةَ(٢) فى قولِ اللّهِ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : الصَّدُقاتُ(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا الحِمّانى ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : الأزواجُ(٤) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عُبَيدةَ ، قال : قال لى إبراهيمُ : أكلتَ مِن الهَنىءِ المرِىءِ ؟ قلت : ما ذلك ؟ قال : امرأتُك أعطَتك مِن صداقِها(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : دخَل رجلٌ على علقمةَ وهو يأْكُلُ من /طعامٍ بينَ يَدَيه ؛ مِن شيءٍ أعطَتْه امرأتُه مِن صداقِها أو غيرِه ، فقال له علقمةُ : ادْنُ(٦) ، فكُلْ مِن الهَنىءِ المَرِىءِ(٧) . ٢٤٣/٤

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ عقب الأثر (٤٧٧٨) معلقاً . وينظر الأثر التالى .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن عمارة » ، وهو تكرار بيّن ، وقد تقدم هذا الإسناد كثيرًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٢) من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٠ - تفسير) عن هشيم به .

(٦) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « إذن » .

(٧) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ٨٧- ومن طريقه ابن سعد ٨٧/٦- عن منصور به ، نحوه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ . يَقُولُ : إذا كان غيرَ إضرارٍ ولا خديعةٍ ، فهو هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، كما قال اللَّهُ جل ثناؤه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ . قال : الصَّداقُ ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ . (٢قال : طِبن لكم بشيءٍ من الصَّداقِ(٣) نفسًا بعد أن تُوجِبوه لهن٢) فكُلوه هنيئًا مريئًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِيٌّ أن أناسًا كانوا يَتأثَّمون أن يُراجِعَ(٤) أحدُهم فى شيءٍ مما ساق إلى امرأتِه ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ . يَقولُ : ما طابت به نفسُها فى غيرِ كُرْهٍ(٦) أو هوانٍ ، فقد أحلَّ اللَّهُ لك ذلك أن تأْكُلَه هنيئًا مَريئًا(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/‏٨٦٢ (٤٧٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/‏١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « الصدقات » .

(٤) فى م : « يرجع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/‏١٢٠ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١: « ذكره » ، وفى ت٢: « ذلك » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/‏٨٦١ (٤٧٧٤) من طريق يزيد به .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذا القولِ أولياءَ النساءِ ، فقيل لهم : إن طابت (١) النساءُ اللواتى إليكم عِصْمةُ نكاحِهنَّ بصَدُقاتِهن نفسًا ، فكُلُوه هَنيئًا مَريئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١/١١١ظ] حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا سيارٌ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا زوَّج ابنته عمَدَ إلى صداقِها فأخذه ، قال : فنزلت هذه الآيةُ فى الأولياءِ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ (٢) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ التأويلُ الذى قُلْنا ، وأن الآيةَ مخاطبٌ بها الأزواجُ ؛ لأن افتتاحَ الآيةِ مُبْتَدَأٌ بذكرِهم ، وقولُه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . فى سياقِه .

وإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . وقد علِمت أن معنى الكلامِ : فإن طابت لكم أنفسُهن بشىءٍ ، وكيف وُحِّدت النفسُ والمعنى للجميعِ ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ ؟ قيل : أما نقلُ فعلِ النفوسِ إلى أصحابِ النفوسِ ، فإن ذلك المستفيضُ فى كلامِ العربِ ، مِن كلامِها المعروفِ : ضِقْتُ بهذا الأمرِ ذراعًا وذَرْعًا ، وقَرِرْتُ بهذا الأمرِ عينًا . والمعنى : ضاق به ذراعى ، وقرَّت به عينى ، كما قال الشاعرُ (٤) :

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنفس » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٨١ .

(٣) البيت للقطامى ، وهو فى ديوانه ص ٤٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٥٦/١، ولسان العرب (ت ى ز) .

٢٤٤/٤ /إذا التَّيَّازُ(١) ذو العَضَلاتِ قلنا إليكَ إليكَ ضاقَ بها ذِراعًا

فنقَل صفةَ الذراعِ إلى ربِّ الذراعِ ، ثم أخرَج الذراعَ مُفَسِّرةً(٢) لموقِعِ الفعلِ ، وكذلك وحَّد النفسَ فى قولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ . إذ كانت النفسُ مفسِّرةً لموقعِ الخبرِ . وأما توحيدُ النفسِ (٣)فإن أهلَ العربيةِ اختلفوا فيه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أجزأ النفسُ(٣) مِن النفوسِ ؛ لأنه إنما أراد الهوى ، والهوى يكون جماعةً ، كما قال الشاعرُ(٤) :

بها جِيَفُ الحَسْرَى(٥) فأما عِظامُها فبِيضٌ وأما جلدُها فصَلِيبُ(٦)

وكما قال الآخرُ(٧) :

فى حَلْقِكم عَظْمٌ وقد شَجِينا(٨)

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : جائزٌ فى النفسِ فى هذا الموضعِ ، الجمعُ والتوحيدُ ، فإن طِبْنَ لكم عن شىءٍ منه نفسًا وأنفسًا ، وضِقْت به (٩)ذَرْعًا وذراعًا ، فيَكْفِى المصدرُ من الاسمِ ، وضِقْنا به أَذْرُعًا وذَرْعًا وذراعًا(٩) ؛ لأنه

---

(١) تَّيَّاز كشداد : القصير الغليظ الملزز الخلق الشديد العضل مع كثرة لحم فيها . تاج العروس (ت ى ز) .

(٢) مصطلح التفسير يطلق على التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) البيت لعلقمة الفحل وهو فى ديوانه ص ٤٠ .

(٥) الحسرى : البعير المعيى الذى كَلَّ من كثرة السير . تاج العروس (ح س ر) .

(٦) الصليب : الصديد الذى يسيل من الميت . لسان العرب (ص ل ب) .

(٧) البيت للمسيب بن زيد مناة ، وهو فى الكتاب لسيبويه ٢٠٩/١ ، وشرح المفضليات ص ٧٧٨ ، ولسان العرب (ش ج ا) ، وهو عجز بيت صدره :

« لا تنكروا القتل وقد سُبِينا »

(٨) الشَّجا : ما اعترض فى حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما . لسان العرب (ش ج ا) .

(٩ - ٩) سقط من : س ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذراعا وذرعا وذراعا » ، وفى م : « ذراعا وذرعا وأذرعا » .

منسوبٌ إليك، وإلى مَن تُخْبِرُ عنه، فاكتفى بالواحدِ من الجمعِ لذلك، ولم يَذْهَبِ الوهمُ إلى أنه ليس بمعنى جمعٍ؛ لأن قبلَه جمعًا.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن النفسَ وقَع موقعَ الأسماءِ التى تأتى بلفظِ الواحدِ مؤدّيةً (١)عن معنى الجميعِ، [١١/١١٢و] فتجمَعُ ذلك العربُ أحيانًا لمعناه، وتوحِّدُه أحيانًا استغناءً بمعرفتِهم(١) بمعناه(٢) إذا ذكِر بلفظِ الواحدة أنه(٣) بمعنى الجمعِ، عن الجمعِ.

وأما قولُه: ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾. فإنه مأخوذٌ مِن هَنَأْتُ البعيرَ بالقطِرانِ: وذلك إذا جرِب فعولِج به، كما قال الشاعرُ(٤):

مُتَبَذِّلًا تَبْدُو محاسنُه يَضَعُ الهِناءَ(٥) مواضعَ النُّقْبِ(٦)

فكأن معنى قولِه: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾. فكُلُوه دواءً شافيًا. يقالُ منه: هنَأنى الطعامُ ومرَأنى. أى: صار لى دواءً وعلاجًا شافيًا، وهَنِئَنى ومرِئَنى بالكسرِ، وهى قليلةٌ، والذين يَقولون هذا القولَ يَقولون: يَهْنَأُنى ويَمْرَأُنى. والذين يَقولون: هنَأنى. يَقولون: يهنِئُنى ويمرِئُنى. فإذا أفرَدوا، قالوا: قد أمرَأنى هذا الطعامُ (٧) ولا يقولون قد: أَهْنَأنى. والمصدرُ منه هَنْأً مَرْأً، وقد مَرُؤَ هذا الطعامُ(٧) مراءةً(٨). ويقالُ:

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) فى م: معناه.

(٣) فى م: «وأنه».

(٤) البيت لدريد بن الصِّمَّة. وهو فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٤٣/١، والأغانى ٢٢/١٠، ولسان العرب (ن ق ب).

(٥) الهِنَاء: القَطِران. تاج العروس (هـ ن أ).

(٦) النُّقْب، والنُّقَب: القطع المتفرقة من الجَرَب، الواحدة نُقبة. تاج العروس (ن ق ب).

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٨) فى م: «إمراء».

هنأْتُ القومَ . إذا عُلْتَهم ، سُمِع مِن العربِ يقولون : إنما سمِّيت هانئًا لِتَهنأَ . بمعنى : لتَعولَ وتَكْفِيَ .

٤/٢٤٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السُّفَهاءِ الذين نَهَى اللّهُ عبادَه أن يُؤْتُوهم أموالَهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم النساءُ والصبيانُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : اليتامَى والنساءُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطوا الصغارَ والنِّساءَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، قال : المرأةُ والصبىُّ⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) من طريق سالم عن سعيد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦١ - تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) من طريق يونس به . وذكره فى ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا بلفظ : « النساء والصبيان » .

حدَّثني المثنى [١١/١١٢ظ] ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ (١) ، عن أبي حُرَّةَ (٢) ، عن الحسنِ ، قال : النِّساءُ والصغارُ . والنساءُ أسْفَهُ السُّفَهاءِ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : السفهاءُ : ابنُك السَّفِيهُ ، وامرأتُك السفيهةُ وقد ذُكِرَ أن رسولَ اللّهِ ﷺ ، قال : « اتَّقُوا اللّهَ في الضَّعِيفَيْنِ : اليتيمِ والمرأةِ » (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثني الحِمَّانيُّ ، قال : أخبرنا حُمَيدُ بنُ (٥) عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسيُّ ، عن السُّديِّ - قال : يَرُدُّه إلى عبدِ اللّهِ - قال : النساءُ والصبيانُ (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . أما السفهاءُ فالولدُ والمرأةُ (٧) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيمانَ ، عن الضَّحاكِ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . يعني بذلك : ولدَ الرجلِ وامرأتَه ، وهي أسْفَهُ السُّفَهاءِ (٨) .

---

(١) بعده في ص ، م : « عن شريك » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢.

(٢) في ص ، م : « حمزة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٣٧٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ٣/١١٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/١٦٩ .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٦٤ معلقًا .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : السُّفَهاءُ الولدُ والنساءُ أسْفَهُ السُّفَهاءِ ، فيكونوا عليكم أرْبابًا(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : أبناؤُكم ونساؤكم(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن سَلَمةَ ، عن الضَّحاكِ ، قال : النِّساءُ والصِّبيانُ .

٢٤٦/٤ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبرنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُميدٍ الأعْرَجِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ والولَدُ(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ(٤) ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ والولَدُ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ : أمَرَ اللَّهُ بهذا المالِ أن يُخْزَنَ فتُحْسَنَ خِزانَتُه ، ولا تُمَلَّكَه المرأةُ السَّفِيهةُ ولا الغلامُ السَّفِيهُ(٦) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٤/٢ معلقًا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٢/٣، وابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٢.

(٣) تفسير سفيان ص ٨٨ .

(٤) فى ص : « عنية » ، وفى ت٢ : « عيينة » ، وفى م : « عنبسة » . وما أثبتناه هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٢.

(٦) ذكره أبو حيان فى فى البحر المحيط ١٦٩/٣ بنحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى مالكٍ ، قال : النساءُ والصبيانُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : [١١/١١٣و] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : امرأتَك وبَنِيك . وقال : السفهاءُ الولدانُ ، والنساءُ أسفَهُ السفهاءِ(٢) .

وقال آخرون : بل السفهاءُ : الصِّبيانُ خاصةً .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارَكِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : هم اليتامَى(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : السفهاءُ : اليتامَى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا يُونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَنْحَلوا الصِّغارَ(٤) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك السفهاءَ مِن ولدِ الرجلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه ، وأخرجه سفيان فى تفسيره ص ٨٨ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : « هى أسفه السفهاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) من طريق يونس به ، وتقدم تخريجه فى ص ٣٨٨ من طريق هشيم به ، حاشية (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ وَلَدَك السَّفِيهَ مالَك فيُفْسِدَه ، الذى هو قوامُك بعدَ اللّهِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تُسَلِّطِ السَّفيهَ مِن ولدِك . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : نزَل ذلك فى السفهاءِ ، وليس اليتامَى مِن ذلك فى شىءٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ أنه قال : ثلاثةٌ يَدْعون اللَّهَ فلا يَسْتَجِيبُ لهم : رجلٌ كانت له امرأةٌ سيئةُ الخُلُقِ فلم يُطلِّقْها ، ورجلٌ أعْطَى مالَه سفيهًا ، وقد قال اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . ورجلٌ كان له على رجلٍ دَينٌ ، فلم يُشْهِدْ عليه(٣) .

٢٤٧/٤ /**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ الآية . قال : لا تُعْطِ السَّفِيهَ مِن ولدِك رأسًا ولا حائطًا ، ولا شيئًا هو لك قيِّمًا مِن مالِك(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٤ ، ٩٧/٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٣٠) ، والحاكم ٣٠٢/٢ ، وأبو نعيم فى « مسانيد أبى يحيى فراس بن يحيى » ، والبيهقى ١٤٦/١٠ ، وفى الشعب (٨٠٤١) من طريق شعبة به مرفوعًا .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٣ .

وقال آخرون : بل السفهاءُ فى هذا الموضعِ النساءُ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٣/١١ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتمِرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرمىٌّ أن رجلًا عَمَد فدَفَع مالَه إلى امرأتِه ، فوَضعتْه فى غيرِ الحقِّ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حُميدِ بنِ قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : النساءُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حُميدِ بنِ قَيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : هنَّ النساءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ . قال : نَهَى (٣) الرجالَ أن يُعْطُوا النساءَ أموالَهم وهنَّ سفهاءُ ، مَن كُنَّ أزواجًا أو أمهاتٍ أو بناتٍ (٤) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : المرأةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٨ .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « نهوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، قال : النساءُ مِن أسفهِ السفهاءِ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن أبي عَوانةَ ، عن عاصمٍ ، عن مُورِّقٍ ، قال : مَرَّت امرأةٌ بعبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ، لها شارةٌ وَهيئةٌ ، فقال لها ابنُ عمرَ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ ذلك عندَى ، أن اللهَ عزَّ ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . فلم يَخصُصْ سفيهًا دونَ سفيهٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يُؤتِىَ سفيهًا مالَه ، صبيًّا صغيرًا كان أو رجلًا كبيرًا ، ذكرًا كان أو أنثى . والسفيهُ الذى لا يجوزُ لوليِّه أن يُؤْتيَه مالَه ، هو المُستَحِقُّ الحَجْرَ بتَضْييعِه مالَه ، وفسادِه وإفسادِه ، وسوءِ تَدْبيرِه ذلك .

وإنما قلنا ما قلنا مِن أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . هو مَن وَصَفْنا دونَ غيرِه ؛ لأن اللهَ عز ذكرُه قال في الآيةِ التى تَتْلُوها : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] . فأمَر أولياءَ اليَتامَى بدَفعِ أموالِهم إليهم ، إذا بَلَغوا النكاحَ ، وأُونِسَ منهم الرُّشْدُ ، وقد يَدْخُلُ في اليَتامَى الذكورُ والإناثُ ، فلم يَخْصُصْ بالأمرِ بدفعِ ما لهم مِن الأموالِ الذكورَ /دونَ الإناثِ ، ولا الإناثَ دونَ الذكورِ . ٢٤٨/٤

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أُمِرَ أولياؤهم بدَفعِهم أموالَهم إليهم وأُجِيزَ للمسلمين مُبايَعتُهم ومُعامَلتُهم ، غيرُ الذين أُمِرَ أولياؤهم [١١/١١٤و] بمَنْعِهم أموالَهم وحُظِرَ على المسلمين مُداينتُهم ومُعامَلتُهم .

---

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٩٠ .

(٢) عزاه السيوطى الدر المنثور ٢/١٢٠ إلى المصنف .

فإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن السُّفهاءَ الذين نهَى اللّهُ المؤمنين أن يُؤْتُوهم أموالَهم هم المُسْتَحِقون الحَجْرَ والمُسْتَوْجِبون أن يُولَى عليهم أموالُهم ، وهم مَن وَصَفْنا صِفَتَهم قبلُ ، وأن مَن عدا ذلك فغيرُ سَفِيهٍ ؛ لأن الحَجْرَ لا يَسْتَحِقُّه مَن قد بلَغ وأُونِس رُشْدُه .

وأما قولُ مَن قال : عنَى بالسفهاءِ النساءَ خاصةً . فإنه حمَل اللغةَ على غيرِ وجهِها ، وذلك أن العربَ لا تكادُ تَجْمَعُ « فعيلًا » على « فُعَلاءَ » ، إلا فى جمعِ الذكورِ ، أو الذكورِ والإناثِ ، فأما إذا أرادوا جمعَ الإناثِ خاصةً لا ذُكْرانَ معها ، جمعوه على : فَعائِلَ وفَعِيلاتٍ ، مثل غريبةٍ تُجْمَعُ على غَرائبَ وغَريباتٍ ؛ فأما الغُرباءُ فجَمْعُ غريبٍ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك : لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ مِن النساءِ والصبيانِ - على ما قد ذَكَرْنا مِن اخْتِلافِ مَن حَكَيْنا قولَه قبلُ - أيُّها الرُّشداءُ ، أموالكم التى تَمْلِكونها ، فتُسَلِّطوهم عليها فيُفْسِدوها ويُضَيِّعوها ، ولكن ارْزُقوهم أنتم منها ، إن كانوا ممن يَلْزَمُكم نَفَقَتُه ، واكْسُوهم ، وقولوا لهم قولًا مَعْروفًا .

وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ عن جماعةٍ ممن قال ذلك ، منهم أبو موسى الأشعرىُّ ، وابنُ عباسٍ ، والحسنُ ، ومجاهدٌ ، وقتادةُ ، والحَضْرَمِىُّ ، وسنَذْكُرُ أقوالَ الآخرين الذين لم يُذكَرْ قولُهم فيما مَضَى قبلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ امرأتَك وولدَك مالَك ، فيكونوا هم الذين يَقُومون عليك ، وأطْعِمْهم

مِن مالِك واكْسُهم⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا [١١٤/١١ظ] وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : لا تُسَلِّطِ السفيهَ مِن ولدِك على مالِك ، وأمَرك أن تَرْزُقَه منه وتَكْسُوَه⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ السفيهَ مِن مالِك شيئًا هو لك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تُؤْتُوا السفهاءَ أموالَهم ، ولكنه أُضِيفَ إلى الوُلاةِ ؛ لأنهم قُوَّامُها ومُدَبِّروها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن شَرِيكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . ⁽³⁾قال : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ أموالَهم . بمنزلةِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . قال : وهم اليتامى يقولُ : لا تؤتوهم أموالَهم وارزقوهم منها واكسوهم⁽⁴⁾ .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ ذلك أن يقال : إن اللهَ جلَّ وعزَّ نهى المؤمنين أن يُؤتوا السفهاءَ أموالَهم⁽³⁾ وقد يدخلُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ . أموالُ المَنْهِيين

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٩٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

عن أن يُؤْتُوهم ذلك ، وأموالُ السفهاءِ ؛ لأن قولَه : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ غيرُ مَخْصوصٍ /منها بعضُ الأموالِ دونَ بعضٍ ، ولا تمتنعُ العربُ أن تُخاطِبَ قومًا خِطابًا ، فيَخْرُجَ ٢٤٩/٤ الكلامُ بعضُه خبرٌ عنهم ، وبعضُه عن غَيْبٍ ، وذلك نَحْوُ أن يقولوا : « أكَلْتم يا فلانُ أموالَكم بالباطلِ . فخاطب الواحدَ خِطابَ الجميعِ ، بمعنى إنك وأصحابَك وقومَك أكَلْتم أموالَكم . فكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ . معناه : ولا تُؤْتُوا أيُّها الناسُ سُفهاءَكم أموالَكم التى بعضُها لكم وبعضُها لهم ، فتُضَيِّعوها [٣] .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد عمَّ بالنهيِ عن إيتاءِ السفهاءِ الأموالَ كلَّها ، ولم يَخْصُصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، كان بيِّنا بذلك أنّ معنى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ . إنما هو [١١٥/١١و] التى جعَل اللَّهُ لكم ولهم قِيامًا ، ولكن السُّفهاءَ دخَل ذِكْرُهم فى ذكرِ المُخاطَبين بقولِه : ﴿ لَكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ . (١ فإنه يعنى : التى جعَلها اللهُ قوامَ معايشِكم ومعايشِ سُفهائِكم التى بها تقومون ١) . « قيامًا » و « قِيَمًا » و« قِوَامًا » فى معنًى واحدٍ . وإنما « القيامُ » أصلُه « القِوَامُ » ، غيرَ أن القافَ التى قبلَ الواوِ لـمّا كانت مكسورةً ، جُعِلَت الواوُ ياءً لكسرةِ ما قبلَها ، كما يُقالُ : صُمْتُ صيامًا ، وحُلتُ حِيالًا ، ويقالُ منه : فلانٌ قِوَامُ أهلِ بيتِه ، و قيامُ أهلِ بيتِه .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم [٢] : (التى جعَلَ اللّهُ لكُمْ قِيَمًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الياءِ بغيرِ ألفٍ . وقرأه آخرون [٣] : ﴿ قِيَٰمًا ﴾ بألفٍ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإن » .

[٢] هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٢٢٦ .

[٣] هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

والقراءةُ التى نَخْتارُها : ﴿ قِيَمًا ﴾ بالألفِ ؛ لأنها القراءةُ المعروفةُ فى قراءةِ أمصارِ الإسلامِ ، وإن كانت الأُخْرَى غيرَ خَطأٍ ولا فاسدٍ . وإنما اخترنا ما اخترنا مِن ذلك ؛ لأن القراءاتِ إذا اخْتلَفت فى الألفاظِ واتفقَت فى المعنى ، فأعجبُها إلينا ما كان أظهرَ وأشهرَ فى قراءةِ أمصارِ الإسلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قِيَمًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ : الذى هو قِوامُك بعدَ اللّهِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ : فإن المالَ هو قِيَامُ الناسِ ؛ قِوَامُ معايشِهم . يقولُ : كن(٢) أنت قَيِّمَ أهلِك ، ولا تُعْطِ امرأتَك (٣ وولدَك ٣) مالَك ، فيكونوا هم الذين يَقُومون عليك(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ . يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ : لا تَعْمِدْ إلى مالِك وما خَوَّلك اللّهُ وجعَله لك معيشةً ، فتُعْطِيَه امرأتَك أو بَنِيك ثم تَنْظُرَ إلى ما فى أيديهم ، ولكن أَمْسِكْ مالَك وأَصْلِحْه ، وكن أنت الذى تُنْفِقُ عليهم فى كِسْوَتِهم ورِزْقِهم ومُؤْنَتِهم . قال : وقولُه : ﴿ قِيَمًا ﴾ . يعنى : قِوَامَكم فى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٢ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٤/٣ عقب الأثر (٤٧٩٢) معلقًا .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كنت » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

معايشِكم⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ قِيَمًا ﴾ . قال : قِيامُ عيشِك⁽²⁾ .

/**حدَّثني** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا⁽³⁾ بَكْرُ بنُ شرودٍ ، عن⁽⁴⁾ مجاهدٍ أنه ٢٥٠/٤ قرأ : ﴿ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ . ⁽⁵⁾بالألفِ ، يقولُ : قيامُ [١١/١١٥ظ] عيشِك⁽⁶⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾⁽⁵⁾ . قال : لا تُعْطِ السفيهَ مِن ولدِك شيئًا هو لك قِيَمٌ مِن مالِك ، وارزقوهم⁽⁷⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلفوا في تأويلِه** ، فأما الذين قالوا : إنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ : أموالَ⁽⁸⁾ أولياءِ السُّفهاءِ ، ⁽⁹⁾لا أموالَ⁽⁹⁾ السفهاءِ ، فإنهم قالوا : معنى ذلك : وارْزُقوا أيُّها الناسُ سفهاءَكم مِن نسائِكم وأولادِكم ، مِن أموالِكم طعامَهم ، وما لابدَّ لهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩١) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٣) بعده في ص : « ابن أبي جعفر أبا » . وينظر لسان الميزان ٥٢/٢ .

(٤) بعده في النسخ : « ابن » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٧) سقط من : م ،ت٣ ، س . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٩٢ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٩ - ٩) في ص ، ت١، ت٢: « لأموال » .

منه ، مِن مُؤْنَتِهم⁽¹⁾ وكِسْوَتِهم .

وقد ذَكَرنا بعضَ قائلي ذلك فيما مَضَى ، وسنَذْكُر مَن لم نَذْكُرْ مِن قائليه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أُمِروا أن يَرْزُقوا سُفَهاءَهم ، مِن أزواجِهم وأمهاتِهم وبناتِهم مِن أموالِهم⁽٢⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ ﴾ . قال : يقول : أنْفِقُوا عليهم⁽٣⁾ .

حدَّثنا ⁽٤⁾ محمدُ بنُ الحسينِ⁽٤⁾ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ ﴾ . يقولُ : أطْعِمْهم⁽٥⁾ مِن مالِك واكْسُهم⁽٦⁾ .

وأما الذين قالوا : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ﴾ : أموالَ السفهاءِ ألا يُؤْتِيَهموها أولياؤُهم ، فإنهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ ﴾ : وارْزُقوا أيُّها الوُلاةُ - وُلاةُ أموالِ السفهاءِ - سفهاءَكم مِن أموالِهم ، طعامَهم وما لابدَّ لهم مِن مُؤَنِهم وكِسْوتِهم ، وقد مَضَى ذِكْرُ ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مؤنهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى س : « المثنى » .

(٥) فى س : « أعطهم » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

قال أبو جعفرٍ : وأما الذى نراه صوابًا فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ . مِن التأويلِ ، فقد ذكَرناه ، ودَلَّلنا على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، بما أغْنَى عن إعادتِه .

فتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ - على التأويلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ - : وأنْفِقوا على سفهائِكم من أولادِكم ونسائِكم (١) الذى يجبُ عليكم نفقتُه فى (١) طعامِهم وكِسْوتِهم من (٢) أموالِكم ، ولا تُسَلِّطوهم على أموالِكم فيُهْلِكوها - وعلى سفهائِكم منهم ، ممن لا تجِبُ عليكم نَفَقَتُه ، ومِن غيرِهم الذين تَلُون أنتم أمورَهم مِن أموالِهم ، فيما لابدَّ لهم مِن مُؤَنِهم فى طعامِهم وشرابِهم وكِسْوتِهم ؛ لأن ذلك هو الواجبُ مِن الحُكْمِ فى قولِ جميعِ الحجةِ ، لا خلافَ بينَهم فى ذلك مع دَلالةِ ظاهرِ التنزيلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ :

قال أبو جعفرٍ : [١١٦/١١و] اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : عِدْهم عِدَةً جميلةً من البرِّ والصِّلَةِ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٢٥١/٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : أُمِروا أن يقولوا لهم قولًا معروفًا فى البرِّ والصِّلَةِ ، يَعْنى النساءَ ، وهن السفهاءُ عندَه (٣) .

(١ - ١) فى م : « الذين تجب عليكم نفقتهم من » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩٥) من طريق أبى عاصم به ببعضه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ(١) : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : عِدَةً تَعِدونهم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادْعُوا لهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : إن كان ليس مِن ولدِك ، ولا ممن يَجِبُ عليك أن تُنْفِقَ عليه ، فقل له(٣) قولًا معروفًا ، قل له(٣) : عافانا اللَّهُ وإياك ، بارك(٤) اللَّهُ فيك(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ما قاله ابنُ جُرَيجٍ ، وهو أن مَعْنَى قولِه : ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . أى قولوا يا معاشَرَ وُلاةِ السفهاءِ قولًا معروفًا للسفهاءِ : إن صَلَحْتم ورَشَدْتم سَلَّمْنا إليكم أموالكم ، وخَلَّيْنا بينَكم وبينها ، فاتقوا اللَّهَ فى أنفسِكم وأموالِكم . وما أَشْبَهَ ذلك مِن القولِ الذى فيه(٦) حثٌّ على طاعةِ اللَّهِ ، ونَهْىٌ عن معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . واخْتَبِروا عقولَ يتاماكم فى

---

(١) بعده فى م : « عن مجاهد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « تعدوهم » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لهم » .

(٤) فى م : « وبارك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٦) فى الأصل : « هو » .

أفهامِهم ، وصلاحِهم في أديانِهم ، وإصلاحِهم أموالَهم .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ في قولِه : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . قالا : يقولُ : اخْتَبِروا اليتامى⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : أما : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . فجرِّبوا عقولَهم⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : عقولَهم⁽³⁾ .

حدَّثني المُثنى ، قال : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . قال : اخْتَبِروهم⁽⁴⁾ .

/**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٢٥٢/٤ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ . قال : اخْتَبِروه⁽⁵⁾ في رأيِه وفي عقلِه كيف هو ، إذا عُرِفَ أنه قد أُونِس منه رُشْدٌ ، دُفِعَ إليه مالُه . قال : وذلك بعدَ الاحتلامِ⁽⁶⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ على أن مَعْنى الابتلاءِ الاختبارُ ، بما فيه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٤ عقب الأثر (٤٧٩٨) من طريق السدى به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٤ (٤٧٩٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٤ (٤٧٩٧) ، والبيهقي ٦/٥٩ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، بأتم من هذا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى ابن المنذر .

(٥) في الأصل ، ت١، ت٢، س : « اختبروهم » .

(٦) ينظر التبيان للطوسي ٣/١١٦ .

الكفايةُ عن إعادتِه .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا [١١/١١٦ظ] ٱلنِّكَاحَ ﴾ . فإنه يعنى : حتى إذا بَلَغوا الحلُمَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ (١) قال : الحُلُمَ (٢) .

نا محمدٌ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : نا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ (١) : حتى إذا احْتَلَموا (٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ : قال : عندَ الحُلُمِ.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ . قال : الحُلُمَ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : فإن وَجَدتم منهم وعَرَفتم .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قال : عَرَفتم منهم .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٥ عقب الأثر (٤٨٠٠) معلقًا .

(٤) ينظر التبيان ٣/١١٦ .

يقالُ منه : آنَسْتُ مِن فلانٍ خيرًا وبرًّا⁽¹⁾ - بمدِّ الألفِ - إيناسًا . وأَنَسْتُ به آنَسُ أُنْسًا . بقَصْرِ أَلِفِها : إذا أَلِفْتَه .

وقد ذُكِرَ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فإن أَحسْتُم⁽²⁾ منهم رشدًا) . بمعنى : أحْسَسْتُم : أى وَجَدتم .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّشْدِ فى هذا الموضعِ الذى ذكَره اللهُ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الرشدِ فى هذا الموضعِ فى هذه الآيةِ : العقلُ والصلاحُ فى الدينِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : عقولًا وصلاحًا⁽³⁾ .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . يقولُ : صلاحًا فى عقلِه ودينِه⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : صلاحًا فى دينِهم ، وإصلاحًا لأموالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : رُشْدًا فى

---

(1) فى ت ١ : « وقرا » ، وفى م : « وقرىً » .

(2) فى ص : « أحسستم » ، وفى م : « أحسيتم » . وما أثبتناه موافق لما فى معانى القرآن للفراء ٢٧٥/١ . وقد نبه محققه أن هذا تحريف عن « أحسيتم » ، الذى بمعنى أحسستم . وليس كما قال . قال أبو حيان : (أحستم) يريد أحسستم ، فحذف عين الكلمة ، وهذا الحذف شذوذ لم يرد إلا فى ألفاظ يسيرة . ينظر البحر المحيط ١٧٢/٣ .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(4) ينظر التبيان ١١٦/٣ ، ١١٧ .

الدينِ وصلاحًا وحفظًا للمالِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : فى حالِهم ، والإصلاحَ فى أموالِهم(٢) .

٢٥٣/٤ /**وقال آخرون** : بل ذلك هو العقلُ خاصةً .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا يُدفَعُ(٣) إلى اليتيمِ مالُه وإن أخَذ بلحيتِه ، وإن كان شيخًا ، حتى يُؤْنَسَ منه رُشْدُه ؛ العقلُ(٤) .

(٥)أنا ابنُ حميدٍ قال : نا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرشدُ العقلُ(٥) .

[١١٧/١١و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ قال : العقلُ .

---

(١) أخرجه البيهقى ٥٩/٦ من طريق هشام عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٥/٣ (٤٨٠٥) ، والبيهقى ٥٩/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م : « ندفع » ، وفى ت٢ ، س : « تدفع » . والمثبت موافق لما فى سنن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٣- تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٨٨/٨ (٥٩٩٦) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا أبو شُبْرُمةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : سَمِعْتُه يقولُ : إن الرجلَ ليَأْخُذُ بلحيتِه وما بلَغ رُشْدَه(١) .

وقال آخرون : بل هو الصلاحُ ، والعلمُ بما يُصْلِحُه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قال : صلاحًا وعلمًا بما(٢) يُصْلِحُه(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ عندى بمعنى الرُّشْدِ فى هذا الموضعِ : العقلُ وإصلاحُ المالِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أنه إذا كان كذلك لم يَكُنْ ممن يَسْتَحِقُّ الحَجْرَ عليه فى مالِه ، وحَوْزَ ما فى يدِه عنه ، وإن كان فاجرًا فى دينِه . فإذْ كان ذلك إجماعًا مِن الجميعِ ، فكذلك حُكْمُه إذا بلَغ وله مالٌ فى يدِ وَصِىٍّ أبيه ، أو فى يَدِ حاكمٍ قد وَلِىَ مالَه لطفولتِه ، واجبٌ عليه تَسْليمُ مالِه إليه إذا(٤) كان عاقلًا بالغًا ، مُصْلِحًا لمالِه غيرَ مفسدٍ ؛ لأن المعنى الذى به يَسْتَحِقُّ أن يُولَّى على مالِه الذى هو فى يدِه هو المَعْنَى الذى به يَسْتَحِقُّ أن تُمْنَعَ يدُه مِن مالِه الذى هو فى يَدِ ولىِّ مالِه(٥) لا فرقَ بينَ ذلك .

وفى إجماعِهم على أنه غيرُ جائزٍ حِيازةُ ما فى يدِه فى حالِ صحةِ عَقْلِه وإصلاحِ ما فى يدِه ، الدليلُ الواضحُ على أنه غيرُ جائزٍ مَنْعُ يدِه مما هو له فى مثلِ ذلك الحالِ ، وإن كان قبلَ ذلك كان فى يدِ غيرِه ، لا فرقَ بينهما ، ومَن فَرَّقَ بينَ ذلك عُكِسَ عليه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٤- تفسير) من طريق مغيرة عن الشعبى .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س : « لما » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٧/٣.

(٤) فى ص ، ت١، ت٢: « وإذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإنه » .

القولُ فى ذلك ، وسُئِلَ الفرقَ بينهما مِن أَصْلٍ أو نَظِيرٍ ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِمَ فى الآخرِ مثلَه .

فإذ كان ما وَصَفْنا مِن الجميعِ إجماعًا ، فبَيِّنٌ أن الرُّشْدَ الذى به يَسْتَحِقُّ اليتيمُ - إذا بلَغ ، فأُونِسَ منه - دَفْعَ مالِه إليه ، هو ما قُلْنا مِن صحةِ عَقْلِه وإصلاحِه مالَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ .

[١١٧/١١ظ] يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه وُلاةَ أموالِ اليتامى ، يقولُ اللَّهُ لهم : فإذا بلَغ أيتامُكم الحُلُمَ ، فآنَسْتُم منهم عقلًا وإصلاحًا لأموالِهم ، فادْفَعوا إليهم حينَئذ أموالَهم ، ولا تَحْبِسُوها عنهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . (١فإنه يَعْنى : ولا تَأْكُلوا يا معشرَ ولاةِ أموالِ اليتامَى أموالَهم ﴿ إِسْرَافًا ﴾ ١) يعنى : بغيرِ ما أباحه اللَّهُ لكم(٢) .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . يقول : لا تُسْرِفْ فيها(٣) .

٤/٢٥٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ . قال : تُسْرِفُ فى الأكلِ(٤) .

وأصلُ الإسرافِ : تجاوزُ الحدِّ المباحِ إلى ما لم يُبَحْ ، وربما كان ذلك فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ،ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س : « لك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٦/٣ (٤٨١٢) من طريق أحمد بن المفصل به .

الإفراطِ ، وربما كان فى التقصيرِ(١) ، غيرَ أنه إذا كان فى الإفراطِ ، فاللغةُ المستعملةُ فيه أن يقالَ : أَسْرَف يُسْرِف إسرافًا . وإذا كان كذلك فى التقصيرِ ، فالكلامُ منه : سَرِفَ يَسْرَفُ سَرَفًا . يقالُ : مَرَرْتُ بكم فسَرَفْتُكم . يرادُ به : فسَهَوْتُ عنكم وأخْطَأْتُكم ، كما قال الشاعرُ(٢) :

أَعْطَوا هُنَيْدَةَ(٣) يَحْدُوها ثمَانِيَةٌ ما فى عطَائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعنى بقولِه : ولا سَرَف : لا خطأَ فيه ، يرادُ به : أنهم يُصِيبون مواضعَ العطاءِ ، فلا يُخْطِئونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : ومبادرةً . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بادَرْتُ هذا الأمرَ مُبادَرةً وبدارًا . وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤه وُلاةَ أموالِ اليتامى ، يقولُ لهم : لا تأْكلوا أموالَهم إسرافًا - يعنى(٤) : ما أباح اللَّهُ لكم أكْلَه - ولا مُبادرةً منكم بُلُوغَهم وإيناسَ الرُّشْدِ منهم ؛ حذرًا أن يَبْلُغوا فيَلْزَمَكم تَسْليمُه إليهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . يعنى : يأكلُ(٥) مالَ اليتيمِ يُبادِرُ(٦) أن يَبْلُغَ ، فيَحُولَ بينَه وبينَ مالِه(٧) .

---

(١) فى ص ، س : « التصعير » ، وفى ت٢: « التصغير » .

(٢) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ١/ ١٧٤ .

(٣) هنيدة : اسم لكل مائة من الإبل وغيرها . تاج العروس (هـ ن د) .

(٤) فى الأصل : « بغير » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أكل » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فبادرا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٦٧ (٤٨١٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٢١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفْ فيها ولا تُبادِرْ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، [١١/١١٨و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : (٢)أن تُبادِرَ(٢) أن يَكْبَروا فيَأْخُذُوا أموالَهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . قال : هذه لوليِّ اليتيمِ خاصةً(٤) ، جُعِلَ(٥) له أن يَأْكُلَ معه ، إذا لم يَجِدْ شيئًا يَضَعُ يدَه معه ، فيذهبُ يُؤَخِّرُه(٦) ، يقولُ : لا أَدْفَعُ إليه مالَه . وجعلْتَ تَأْكُلُه تَشْتَهِى أَكْلَه ، لأنك إن(٧) لم تَدْفَعْه إليه لك فيه نَصِيبٌ ، وإذا دَفَعْتَه إليه ، فليس لك فيه نصيبٌ .

ومَوْضِعُ « أن » فى قولِه : ﴿ أَن يَكْبَرُواْ ﴾ نَصْبٌ بـ « المُبادرةِ »(٨) ؛ لأن مَعْنَى الكلامِ : لا تَأْكُلوها مُبادرةَ كِبَرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١، س : « تبادره » ، وفى ت٢ : « تبدره » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٤٠٨ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تبادرا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٧ عقب الأثر (٤٨١٣) من طريق أسباط به بنحوه .

(٤) سقط من ص ، ت١، س . وفى الأصل : « بدارا بل كله » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١، س : « جعلوا » .

(٦) فى م ، س : « بوجهه » ، وفى ت١: « ترجمه » .

(٧) سقط من : ص ، ت١ . وفى الأصل : « ما » .

(٨) يعنى نصب بالمصدر ، كأنه قال : لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى إنفاقها وتقولون : ننفق كما نشتهى قبل أن يكبر اليتامى . ينظر الكشاف ١/٥٠٢.

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا ﴾ . مِن وُلاةِ أموالِ اليتامى عن أموالِهم فَلْيَسْتَعْفِفْ بمالِه عن أكلِها بغيرِ الإسرافِ والبِدارِ أن يَكْبَروا ، وبما أباح اللَّهُ له أكلَها به .

/كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ وابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ . قال : بغِناهُ مِن مالِه حتى يَسْتَغْنِىَ عن مالِ اليتيمِ(١) . ٤/٢٥٥

حدَثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، (٢) عن إبراهيمَ(٢) فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ : بغِناهُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : مِن مالِ نفسِه ، ومَن كان فقيرًا منهم إليها محتاجًا فليأْكُلْ بالمعروفِ .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى « المعروفِ » الذى أَذِنَ اللَّهُ لوُلاةِ أموالِهم فى أكلِها به ، إذا كانوا أهلَ فقرٍ وحاجةٍ إليها ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو القَرْضُ يَسْتَقْرِضُه مِن مالِه ثم يَقْضِيه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٨ (٤٨٢٠) من طريق أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٩ (٤٨٢٨) ، وأبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٩ ، والحاكم ٢/٣٠٢ من طريق سفيان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٨ عقب الأثر (٤٨٢٠) معلقًا .

[١١/١١٨ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ⁽¹⁾ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِي اللَّهُ عنه : إني أنزلتُ مالَ اللَّهِ منى بمنزلةِ والى⁽²⁾ اليتيمِ ، إنِ اسْتَغْنَيتُ اسْتَعْفَفْتُ ، وإنِ افْتَقَرْتُ أَكلتُ بالمعروفِ ، فإذا أَيْسَرتُ قَضَيتُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ⁽⁴⁾ ، عن زُهيرٍ ، عن العلاءِ بنِ المُسيَّبِ ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ . قال : هو القَرْضُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سَمِعتُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ ، قال : الذي يُنْفِقُ مِن مالِ اليتيمِ يكونُ عليه قرضًا .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن قولِه : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا

---

(1) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مصرف » .

(2) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مال » .

(3) أخرجه ابن سعد ٢٧٦/٣ ، وابن أبي شيبة ٣٢٤/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٧٨٨ - تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٦ ، والبيهقي ٣٥٤/٦ من طريق أبي إسحاق ، عن يرفأ مولى عمر عن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر .

(4) في النسخ : « عطية » .

(5) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . قال : إنما هو قرضٌ ، ألا ترَى أنه قال : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ . قال : فظننتُ أنه قالها برأيه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : وهو عليه قرضٌ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سَلَمةَ بنِ(٣) علقمةَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . قال : المعروفُ القرضُ ، ألا ترَى إلى قولِه جلّ وعزّ : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾(٤) ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ مِثْلَ حديثِ عبدِ الرزّاقِ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ(٥) .

/**حدَّثنى** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . يعنى : القرضَ(٦) . ٢٥٦/٤

(٧)**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرين ، عن عبيدةَ مثلَه(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٨٠ عن ابن علية به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٨ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦٩ (٤٨٢٩) من طريق أبى صالح به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/١٤٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : إن كان غنيًّا فلا يَحِلُّ له مِن مالِ اليتيمِ أن يأكلَ [١١/١١٩و] منه شيئًا ، وإن كان فقيرًا فلْيَسْتقرِضْ منه ، فإذا وجَد مَيْسرةً فلْيُعْطِه ما اسْتقرضَ منه ، فذلك أكلُه بالمعروفِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ⁽²⁾ إدريسَ ، قال : سمِعت أبي يَذكُرُ عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : يَأْكُلُ قرضًا بالمعروفِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا حَجَّاجٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : هو القرضُ ، ما أصاب منه مِن شيءٍ قَضَاه إذا أَيْسَر . يعني قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سَأَلتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إن أَخَذ مِن مالِه قَدْرَ قُوتِه قرضًا ، فإن أَيْسَر بعدُ قَضَاه ، وإن حَضَره الموتُ ولم يُوسِرْ تَحَلَّله⁽⁴⁾ مِن اليتيمِ ، وإن كان صغيرًا تَحَلَّله⁽⁵⁾ مِن وَليِّه⁽⁶⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : هو

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت٢، س : « أبو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٥ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « فليستحله » .

(٥) فى ص : « حلله » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فليستحله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣١) من طريق هشام الدستوائى به .

القرضُ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بن أبى قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : لا يأكُله إلا أن يُضْطَرَّ إليه ، كما يُضْطَرُّ إلى الميْتةِ ، فإنْ أكل منه شيئًا قَضَاه (٢) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : قرضًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : سَلَفًا مِن مالِ يَتيمِه (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن /مجاهدٍ ، **وعن** حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قالا : هو القرضُ . قال الثورىُّ : وقاله الحكَمُ أيضًا : ألا ترَى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) ؟ ٢٥٧/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٠) من طريق عطاء عن دينار ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٤) من طريق عمرو بن قيس به ، وأخرجه فى ٨٦٨/٣ (٤٨٢١) من طريق عطاء به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٧- تفسير) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٧ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) تفسير الثورى ص ٨٨ ، ٨٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٨١/٦ عن =

[١١/١١٩ظ] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو القَرْضُ ، ما أصاب منه مِن شيءٍ قَضَاه إذا أَيْسَر بغِنًى(١) : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : القرضُ ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : قرضًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا احتاج الواليُّ(٥) و(٦) افْتَقَر فلم يَجِدْ شيئًا ، أكَل مِن مالِ اليتيمِ وكتَبه ، فإن أَيْسَر قضاه ، وإن لم يُوسِرْ حتى تَحْضُرَه الوفاةُ دعا اليتيمَ ، فاستحلَّ منه ما أكَل .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . (٧) قال : يَسْتَسْلِفُ منه فيتَّجِرُ فيه(٧)(٨) .

= سفيان عن حماد به .

(١) في م : « يعنى » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٥ - تفسير) من طريق هشيم عن حجاج عمن سمع مجاهدا به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨١/٦ عن وكيع به . وأخرجه ٣٨٠/٦ من طريق الربيع به نحوه .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣ عقب الأثر (٤٨٣١) معلقًا .

(٥) في م : « الولى » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أو » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨١/٦ عن ابن علية به .

(١) **حدَّثنا** سعيدُ بن الربيعِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. قال: يَسْتَسْلِفُ، فإذا أيسَر أدَّى.

حدَّثنا حميدُ(٢) بنُ سعدةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ(٣)، عن حمادٍ، عن سعيدِ بنِ جبير، قال: يأكلُ قرضًا(٤).

وقال آخرون: بل معنَى ذلك: فليأكُلْ بالمعروف(١) مِن مالِ اليتيمِ بغيرِ إسرافٍ، ولا قضاءَ عليه فيما أكَل منه.

واختَلَف قائلو هذه المقالةِ في معنى أكلِ ذلك بالمعروفِ؛ **فقال بعضُهم**: هو أن يَأْكُلَ مِن طعامِه بأطرافِ الأصابعِ، ولا يَكْتَسِيَ(٥) منه.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن السُّديِّ، قال: أخبرني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. قال: بأطرافِ أصابعِه.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ الأشْجَعيُّ، عن سفيانَ، [١١/١٢٠و] عن السُّديِّ، عمن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ. فذكَر مثلَه(٦).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) في الأصل: «ابن حميد».

(٣) في الأصل: «سعيد».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٧، وابن أبي شيبة ٦/٣٨١ من طريق حماد به.

(٥) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «يلبس».

(٦) تفسير سفيان ص ٨٩، وأخرجه البيهقي ٦/٤ من طريق عبيد الله به وفيه: عكرمة، عن ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٩ (٤٨٢٥) من طريق السدى، عن عكرمةُ عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٢ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : فمن كان غنيًّا (١ممن ولِىَ١) مالَ اليتيمِ فليَسْتَعْفِفْ عن أكلِه(٢) ، ومَن كان فقيرًا (١ممن ولِىَ١) مالَ اليتيمِ فليأْكُلْ (٣بالمعروفِ ، يأكُلُ٣) معه بأصابعِه ، لا يُسْرِفُ فى الأكلِ ولا يَلْبَسُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن عُمارةَ ، عن عِكْرمةَ فى مالِ اليتيمِ : يَدُكَ مع أيديهم ، ولا تَتَّخِذْ منه قَلَنْسُوةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ، قالا : تَضَعُ يَدَكَ مع يدِه(٥) .

(٦**حدَّثنا** سعيدُ بن الربيعِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مثلَه٦) .

وقال آخرون : بل المعروفُ فى ذلك أن يأْكُلَ ما (٧سَدَّ الجَوْعةَ٧) ، ويَلْبَسَ ما وارَى العَوْرَةَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

٢٥٨/٤ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن المعروفَ ليس بلبسِ الكَتّانِ ولا الحُلَلِ ، ولكن ماسدَّ الجوعَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « من والى » .

(٢) فى م ، ت٢ ، س : « ماله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٠ عقب الأثر (٤٨٣١) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٨ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٦/ ٣٨٢ عن ابن عيينة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يسد جوعه » .

ووارَى العَوْرةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : ليس المعروفُ بلبسِ الكَتّانِ ولا الحُلَلِ ، ولكنَّ المعروفَ ما سدَّ الجوعَ ووارَى العَوْرةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ نحوَه⁽²⁾ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو مَعْبَدٍ ، قال : سُئِلَ مَكْحولٌ عن والى⁽³⁾ اليتيمِ : ما أكْلُه بالمعروفِ إذا كان فقيرًا ؟ قال : يدُه مع يدِه . قيل له : فالكِسْوةُ ؟ قال : يَلْبَسُ مِن ثيابِه ، فأما أن يَتَّخِذَ مِن مالِه مالًا لنفسِه فلا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : ما سدَّ الجوعَ ووَارَى العورةَ ، أما إنه ليس لَبُوسَ الكَتَّانِ والحُلَلِ .

وقال آخرون : بل ذلك المعروفُ ، أكْلُ ثَمَرِه⁽⁵⁾ ، وشُرْبُ رِسْلِ ماشيتِه ، بقيامِه على ذلك ، فأما الذهبُ والفِضَّةُ فليس له أخذُ شيءٍ منهما إلا على وجهِ القرضِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٨- تفسير) عن هشيم به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٦٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٢) من طريق مغيرة .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٩ - ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٢٤٩ - وتفسير عبد الرزاق ١٤٧/١، ومن طريقه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ .

(٣) فى م : « ولى » .

(٤) سقط من : ت٢، والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١١٩/٣ بنحوه ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٤٩.

(٥) فى م : « تمره » .

[١١/١٢٠ظ] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إن فى حجْرِى أموالَ أيتامٍ وهو يَسْتأذِنُه أن يُصِيبَ منها . فقال ابنُ عباسٍ : ألستَ تَبْغِى ضالَّتَها ؟ فقال : بلى . قال : ألستَ تَهْنَأُ(١) جَرْباها ؟ قال : بلى . قال : ألستَ تَلوطُ(٢) حياضَها ؟ قال : بلى . قال : ألستَ تَفْرِطُ(٣) عليها يومَ وِرْدِها(٤) ؟ قال : بلى . قال : فأَصِبْ مِن رِسْلِها . يعنى : من لبنِها(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : جاء أعرابىٌّ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : إن فى حجْرِى أيتامًا ، وإن لهم إبلًا ، ولى إبلٌ ، وأنا أَمْنَحُ(٦) فى(٧) إبلى (٨ وأفقِرُ ٨) ، فماذا يحلُّ لى(٩) مِن ألبانِها ؟ قال : إن كُنْتَ تَبْغِى ضالَّتَها ، وتَهْنَأُ جَرباها ، وتلوطُ حوضَها ، وتَسْعَى(١٠) عليها ، فاشْرَبْ غيرَ مُضِرٍّ بنسلٍ ، ولا

---

(١) فى تفسير عبد الرزاق : « تهنئ » ، وهَنَأَ الإبل : طلاها بالهناء ، وهو القطران . القاموس المحيط (هـ ن أ) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تليط » . ولاط الحوض يلوطه ويليطه : أصلحه بالطين . تاج العروس (ل و ط) .

(٣) فرط يفرِط ، فهو فارط وفرط بالتحريك : إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدِّلاء والأرشِية . النهاية ٣/٤٣٤ .

(٤) فى م ، س : « ورودها » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦، وأخرجه البيهقى ٦/٤ من طريق معمر به .

(٦) منح الناقة : جعل له وبرها ولبنها وولدها ثم يعيدها . تاج العروس (م ن ح) .

(٧) فى م ، ت٢، س : « من » .

(٨ - ٨) فى م : « فقراء » ، وفى ت٢: « ذا فقر » . وأفقر بعيره : أعاره للركوب . تاج العروس (ف ق ر) .

(٩) سقط من : ص ، ت١، ت٢ .

(١٠) فى الأصل ، وتفسير عبد الرزاق ، والناسخ والمنسوخ : « تسقى » ، وفى ص ، ت١، ت٢، وتفسير سفيان : « تستقى » . وما فى المطبوعة موافق لما فى سنن البيهقى والدر المنثور . ويسعى عليها ، يعنى يسعى فى رعايتها .

ناهكٍ في الحَلْبِ(١) .

حدَّثني ابنُ(٢) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي العاليةِ في هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : مِن فَضْلِ الرِّسْلِ والثَّمَرةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي العاليةِ ، في والي مالِ اليتيمِ ، قال : يأكلُ مِن رِسْلِ الماشيةِ ، ومِن الثَّمَرةِ لقيامِه عليها ، ولا يأكلُ مِن المالِ ، وقال : ألا تَرَى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفيعٍ(٤) أبي العاليةِ ، قال : /رُخِّصَ لوالي(٥) اليتيمِ أن يُصِيبَ مِن الرِّسْلِ ، ويأكلَ مِن الثمرةِ ، فأما الذهبُ والفضةُ فلابد من أن يُرَدَّ . ثم قرأ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ . ألا ترى أنه لابدَّ مِن أن يَدْفَعَ ؟ ٢٥٩/٤

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن الحسنِ أنه قال : إنما كانت أموالُهم (٦) إذ ذاك(٦) النخلَ والماشيةَ ، فرُخِّصَ لهم إذا كان أحدُهم مُحتاجًا أن

---

(١) تفسير سفيان ص ٩١، وتفسير عبد الرزاق ١٤٧/١، وأخرجه مالك فى الموطأ ٩٣٤/٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٧١ - تفسير) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ١٦٨/٢ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٢/٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٣/٣ .

(٤) بعده فى ص ، ت٢: « عن » .

(٥) فى م : « لولى » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أدخال » .

يُصِيبَ مِن الرِّسْلِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ(٢) ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ(٣) سالمٍ ، عن الشعبيِّ في [١٢١/١١و] قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا كان فقيرًا أكَل مِن الثمرِ ، وشَرِب مِن اللبنِ ، وأصاب مِن الرِّسْلِ(٤) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : ذُكِر لنا أن عمَّ(٥) ثابتِ بنِ رِفاعةَ - وثابتٌ يومَئذٍ يتيمٌ في حجْرِه - مِن الأنصارِ أتَى(٦) نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن ابنَ أخي(٧) يتيمٌ في حِجْرِي ، فما يحلُّ لي مِن مالِه ؟ قال : « أن تأْكُلَ بالمَعْرُوفِ مِن غيرِ أن تَقِيَ مالَك بمالِه ، ولا تَتَّخِذَ مِن مالِه وَفْرًا » . وكان اليتيمُ يكونُ له الحائطُ مِن النخلِ ، فيَقُومُ وَليُّه على صلاحِه وسَقْيِه ، فيُصِيبُ مِن ثمرتِه ، أو تكونُ له الماشيةُ ، فيقومُ وَليُّه على صلاحِها ، أو يَلِي علاجَها ومؤنتَها ، فيُصِيبُ مِن جُزازِها(٨) وعَوارِضِها(٩) ورِسْلِها ، فأما رِقابُ المالِ وأصولُ المالِ ، فليس له

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٣- تفسير) من طريق يونس ومنصور ، عن الحسن بنحوه .

(٢) في الأصل : « هشام » .

(٣) في الأصل : « عن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٣/٦ من طريق مغيرة ، عن الشعبي بنحوه .

(٥) في ص ، ت١، ت٢: « عمر بن » . وينظر الإصابة ٣٨٧/١.

(٦) في ت٢: « وافى » .

(٧) في ص ، ت١، ت٢: « أختي » .

(٨) في م : « جذاؤها » . وفي ت١ : « حرارها » ، وفي ت٢: « جذارها » . والجزاز : صوف النعجة أو الكبش إذا جُزّ فلم يخالطه غيره . تاج العروس (ج ز ز) .

(٩) العوارض جمع عارض : وهي الناقة المريضة أو الكسير التي أصابها كسر أو آفة . تاج العروس (ع ر ض) .

أن يَسْتهلكه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . يعنى : ركوبَ الدابةِ وخدمةَ الخادمِ ، فإن أخَذ مِن مالِه قرضًا فى غِنًى ، فعليه أن يؤدِّيَه ، وليس له أن يأكلَ مِن مالِه شيئًا(٢) .

وقال آخرون منهم : له أن يأكلَ مِن جميعِ المالِ إذا كان يلى ذلك وإن أتَى على المالِ ، ولا قضاءَ عليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ ، عن أبى أُوَيسٍ(٣) ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ورَبيعةَ جميعًا ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سُئِلَ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه عما يَصْلُحُ لولىِّ اليتيمِ ؟ قال : إن كان غنيًّا فليَسْتَعفِفْ ، وإن كان فقيرًا فليأكُلْ بالمعروفِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : يحلُّ لوالى الأمرِ ما يَحِلُّ لولىِّ اليتيمِ ؛ مَن كان غنيًّا فليَسْتَعفِفْ ، ومَن كان فقيرًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الحافظ فى الإصابة ٣٨٧/١، وقال : ورواه ابن منده من طريق عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة . ثم قال : هذا مرسل ورجاله ثقات .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٩/٣ عقب الأثر (٤٨٢٩) معلقًا .

(٣) فى م : « إدريس » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٧/٣، ٨٧١ (٤٨١٨، ٤٨٣٥) من طريق يحيى بن سعيد وربيعة قولهما .

فليأْكُلْ بالمعروفِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا الفَضْلُ بنُ عطيةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : إذا احتاج فليأْكُلْ بالمعروفِ ، فإن أَيْسَر بعدَ ذلك فلا قضاءَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، [١٢١/١١ظ] عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن /عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : ذكَر اللَّهُ مالَ اليتامى ، فقال : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ : ومعروفُ ذلك أن يتقىَ اللَّهَ فى يتيمِه(١) . ٢٦٠/٤

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يرَى على والى اليتيمِ قضاءً إذا أكَل وهو محتاجٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . فى الوصىِّ ، قال : لا قضاءَ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ . قال : إذا عَمِل فيه والى اليتيمِ أكَل بالمعروفِ(١) .

(٣)**حدَّثنا** حمد بنُ مَسْعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا كان يعملُ فيه أكَلَ(٣) .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٥/٤٢ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن منصور » . وينظر ما تقدم فى ٢٣٢/١ ، ٤١٧ ، ٥٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : إذا احتاج أكَل بالمعروفِ مِن المالِ ، طُعْمةً مِن اللَّهِ (١عز وجل١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ(٢) ، قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ : إن فى حجْرِى يتيمًا ، أفأَضْرِبُه ؟ قال : « مما(٣) كُنْتَ ضارِبًا منه ولدَك » . قال : فأُصِيبُ مِن مالِه ؟ قال : « بالمعروفِ غيرَ مُتأثِّلٍ(٤) مالًا ، ولا واقٍ مالَك بمالِه »(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن الزبيرِ(٦) بنِ موسى ، عن الحسنِ العُرَنيِّ(٢) مثلَه(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ أنه قال : يَضَعُ يدَه مع أيديهم ، فيَأْكُلُ معهم كقَدرِ(٨) خدمتِه وقدرِ عملِه(٩) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : والى اليتيمِ إذا كان محتاجًا يَأْكُلُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

(٢) فى م : « البصرى » .

(٣) فى ص ، ت٢: « فما » ، وفى م : « فيما » .

(٤) فى ت٢: « متأثم » . والتأثُّل : اتخاذ أصل مال . وتأثل مالًا : اكتسبه واتخذه وثَمّره . اللسان (أ ث ل) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٢- تفسير) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٣٧٩، والبيهقى ٤/٦ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ت٢: « الزهرى » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ .

(٨) فى ت ١: « قدر » ، وفى تفسير مجاهد : « بقدر » .

(٩) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ .

بالمعروفِ لقيامِه (١) في مالِه (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ؟ قال : إن اسْتَغْنَى كفَّ ، وإن كان فقيرًا أكَل بالمعروفِ . قال : أكَل بيدِه معهم ، لقيامِه على أموالِهم ، وحفظِه إياها ، يَأْكُلُ مما يأكلون منه . وإن اسْتَغْنَى كفَّ عنه ، ولم يَأْكُلْ منه شيئًا (٢) .

[١٢٢/١١و] (٣) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا افْتَقَر الوصيُّ ، واحْتاجَ ولم يَجِدْ شيئًا ، أكَلَ بالمعروفِ (٣) .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المعروفُ (٤) الذي عَناه اللَّهُ عز وجل في قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . أكلُ مالِ اليتيمِ عندَ الضرورةِ والحاجةِ إليه على وجهِ الاستقراضِ منه ، فأما على غيرِ ذلك الوجهِ فغيرُ جائزٍ له أكلُه (٥) ، وذلك أن الجميعَ مُجمِعون على أن والىَ (٦) اليتيمِ لا يَمْلِكُ مِن مالِ يتيمِه إلا القيامَ بمصلحتِه ؛ فلما كان إجماعًا منهم (٧) أنه غيرُ مالكِه ، وكان غيرَ جائزٍ لأحدٍ أن يَسْتَهْلِكَ مالَ أحدٍ غيرِه - يتيمًا كان ربُّ المالِ أو مُدْرِكًا رشيدًا - وكان عليه إن تَعَدَّى

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بماله » .

والأثر أخرجه البخارى (٢٢١٢، ٢٧٦٥، ٤٥٧٥) ، ومسلم (٣٠١٩) ، وابن أبي شيبة ٣٨٢/٦ ، والبيهقى ٤/٦ من طريق هشام بن عروة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « بالمعروف » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢: « أكلها » .

(٦) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولى » .

(٧) فى ص ، ت١، ت٢: « منه » .

/فاسْتَهْلَكَه⁽¹⁾ ، بأكلٍ أو غيرِه ، ضمانُه لِمَن اسْتَهْلَكه عليه بإجماعٍ من الجميعِ ، وكان ٢٦١/٤ والى اليتيمِ سبيلُه سبيلُ غيرِه فى أنه لا يَمْلِكُ مالَ يتيمِه ، كان كذلك حُكْمُه فيما يلزمُه مِن قضائِه إذا أكَل منه ، سبيلُه سبيلُ غيرِه ، وإن فارَقه فى أن له الاستقراضَ منه عندَ الحاجةِ إليه ، ⁽²كما له الاستقراضُ عليه عندَ حاجتِه²⁾ إلى ما يَسْتَقْرِضُ عليه له⁽³⁾ ، إذ كان قَيِّمًا بما فيه مصلحتُه .

ولا معنى لقولِ مَن قال : إنما عَنَى بالمعروفِ فى هذا الموضعِ أكلَ والى اليتيمِ مِن مالِ يتيمِه ، لقيامِه عليه⁽⁴⁾ على وجهِ الاعتياضِ على عملِه وسعيِه له ؛ لأن لوالى اليتيمِ أن يؤاجرَ نفسَه منه للقيامِ بأمورِه ، إذا كان اليتيمُ محتاجًا إلى ذلك ، بأجرةٍ معلومةٍ كما يَسْتأْجِرُ له غيرَه مِن الأُجَراءِ ، وكما يَشْتَرِى له مِن نفسِه⁽⁵⁾ ؛ غنيًّا كان الوالى أو فقيرًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه قد دلَّ بقولِه : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . على أن أكلَ مالِ اليتيمِ إنما أُذِنَ لمن أُذِنَ له مِن وُلاتِه ، فى حالِ الفقرِ والحاجةِ ، وكانت الحالُ التى للوُلاةِ أن يُؤاجِروا أنفسَهم مِن الأيتامِ ، مع حاجةِ الأيتامِ إلى الأُجَراءِ ، ⁽⁶كلَّ حالٍ⁶⁾ غيرَ مخصوصٍ بها حالُ غِنًى ولا حالُ فَقْرٍ - كان معلومًا أن المعنى الذى أُبِيحَ لهم مِن أموالِ أيتامِهم فى كلِّ أحوالِهم غيرُ المعنى الذى أُبِيحَ لهم ذلك فيه فى حالٍ دونَ حالٍ .

---

(١) فى ت١: « فاستملكه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ .

(٣) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سقط من : م ، ت١، س .

(٥) فى م : « نصيبه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت٣ ، س ، وفى ص ، ت٢: « كان أحوالهم » .

ومَن أبَى ما قلنا ممن زعَم أن لوالى اليتيمِ أكلَ مالِ يتيمِه عندَ حاجتِه إليه على غيرِ وجهِ القرضِ ، استدلالًا بهذه الآيةِ ، قيل له : أَمُجْمَعٌ على أن الذى قُلْتَ تأويلُ قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ ؟ فإن قال : لا . قيل له : فما برهانُك على أن ذلك تأويلُه وقد عَلِمْتَ أنه غيرُ مالكٍ مالَ يتيمِه ؟ فإن قال : لأن اللَّهَ أذِن له بأكلِه . قيل له : أذِنَ له بأكلِه مطلقًا أم بشرطٍ ؟ فإن قال : بشرطٍ ، وهو أن يَأْكُلَه بالمعروفِ . قيل له : فما ذلك المعروفُ وقد عَلِمْتَ القائلين مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفين أن ذلك هو أكلُه قرضًا وسلفًا ؟ .

ويقالُ لهم أيضا مع ذلك : أرأيتُم المُوَلَّى عليهم أموالُهم مِن المجانينِ والمعاتيهِ ، ألِوُلاةِ أموالِهم أن يأكلوا مِن أموالِهم عندَ حاجتِهم إليه على غيرِ وجه القرضِ ولا الاعتياضِ مِن قيامِهم بها ، كما قلتم ذلك فى أموالِ اليتامى فأبَحْتُموها لهم؟ فإن قالوا : ذلك لهم . خرجوا مِن قولِ جميعِ الحُجَّةِ . وإن قالوا : ليس ذلك لهم . قيل لهم : فما الفرقُ بينَ أموالِهم وأموالِ اليتامى ، وحكمُ وُلاتِهم واحدٌ فى أنهم ولاةُ أموالِ غيرِهم؟ فلن يقولوا فى أحدِهم شيئًا إلا أُلزِموا فى الآخرِ مثلَه .

ويُسألون كذلك عن المحجورِ عليه : هل لمَن يَلِى مالَه أن يَأْكُلَ مالَه عندَ حاجتِه إليه ؟ نحو سُؤالِناهُم عن أموالِ المجانينِ والمعاتيهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : وإذا دَفَعْتُم يا معشرَ وُلاةِ

أموالِ ⁽¹ اليتامى إلى اليتامى أموالَهم ، ﴿ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فأشهِدوا على الأيتامِ باستيفائِهم ذلك منكم ، ودَفْعِكُموه إليهم .

كما ⁽¹ حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : إذا دفَع⁽²⁾ إلى اليتيمِ مالَه ، فليَدْفَعْه إليه بالشهودِ كما أمَره اللَّهُ تعالى⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكْرُه : وكفَى باللَّهِ كافيًا مِن الشهودِ الذين يُشْهِدُهم والى اليتيمِ ٢٦٢/٤ على دَفْعِه مالَ يتيمِه إليه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ : شهيدًا⁽⁴⁾ .

يُقالُ منه : قد أَحْسَبنى الذى عندِى . يُرادُ به : كفانى . وسُمِعَ مِن العربِ : لأُحْسِبَنَّكم مِن الأَسْوَدَين . يَعْنِى به : مِن الماءِ والتمرِ . والـمُحْسِبُ مِن الرجالِ : الـمُرْتَفِعُ الـحَسَبِ . والـمُحْسَبُ : الـمَكْفِىُّ⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذِكْرُه : للذكورِ مِن أولادِ الرجلِ الميِّتِ حِصَّةٌ مِن ميراثِه ، وللإناثِ منهم حِصَّةٌ منه ، مِن قليلِ ما خَلَّف بعدَه وكثيرِه ، حِصَّةٌ مفروضةٌ واجبةٌ ، معلومةٌ مؤقتةٌ .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) فى ت١ : « دفعتم » ، وفى س : « وقع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧١/٣ (٤٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء الحادى عشر من مخطوط جامعة القرويين بفاس ، وستجد أرقام المخطوط ت١ بين معقوفتين فيما سيأتى من النص المحقق .

وذُكِرَ أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُورِّثون[١] الذكورَ دونَ الإناثِ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا لا يُورِّثون النساءَ ، فنزَلت : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُجَّةَ[٣] وابنةِ أُمِّ[٣] كُجَّةَ[٤] وثعلبةَ وأوسِ بنِ ثابتٍ[٥] ، وهم مِن الأنصارِ . كان أحدُهم زوجَها والآخرُ عمَّ ولدِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، تُوفِّىَ زوجِى وترَكنى وابنتَه ، فلم نُورَّثْ[٦] ! فقال عمُّ ولدِها : يا رسولَ اللَّهِ ، ولدُها[٧] لا يركبُ فرسًا ، ولا يحمِلُ كلًّا ، ولا يَنْكَأُ[٨] عدوًّا ، يُكْسبُ عليها[٩] ولا تَكْتَسِبُ !

---

[١] فى ص ، ت٢، س : « يرزقون » .

[٢] تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٢/٣ (٤٨٤٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى ابن المنذر .

[٣] سقط من : النسخ ، والمثبت من الإصابة ٢٨٥/٨ .

[٤] فى ص ، ت١ : « كحلة » ، وفى م ، وأسباب النزول : « كحة » . والمثبت من تفسير البغوى والإصابة . قال الحافظ : ومما لم يتقدم من الاختلاف هناك أن الطبرى أخرج من طريق ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : نزلت فى أم كجة وبنت أم كجة ، وثعلبة وأوس بن ثابت ، وهم من الأنصار ... وقال أيضًا فى ٢٨٦/٨ : وأما المرأة فلم يختلف فى أنها أم كجة ، بضم الكاف وتشديد الجيم ، إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفرى أنه قال فيها : أم كُحْلة بسكون المهملة بعدها لام .

[٥] فى النسخ : « سويد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وقد اختلف فى اسم زوج صاحبة القصة ، فذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ١٦٦/١ فى ترجمة أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى ، أن الآية إنما نزلت فيه ، وكذا ذكر ذلك الحافظ فى الإصابة ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ثم عاد فذكر فى ١٥٥/١ فى ترجمة أوس بن سويد الأنصارى أن الباوردى ذكره فى الصحابة ، وساق أثرًا أخرجه الباوردى عن عكرمة أن الآية إنما نزلت فى أوس بن سويد هذا .

[٦] فى ت١ : « يورث » ، وفى س : « تورث » .

[٧] سقط من م ، س . وينظر مصدرى التخريج . وإنما يعنون بولدها بناتها ، فكل مولود ولد .

[٨] نكأت العدو أنكؤهم لغة فى نكيتهم : أى هزمته وغلبته . ينظر اللسان (ن ك أ) .

[٩] يعنى : يكسب لها .

فنزلت : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ . قال : كان النساءُ لا يُوَرَّثْنَ في الجاهليةِ مِن الآباءِ ، وكان الكبيرُ يَرِثُ ، ولا يَرِثُ الصغيرُ وإن كان ذكرًا ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : [١/٥٠٣و] ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ونُصِبَ قولُه : ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . وهو نعتٌ للنكرةِ ، لخروجِه مخرجَ المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لك علىَّ حقٌّ واجبًا . ولو كان مكانَ قولِه : ﴿ نصيبًا مفروضًا﴾ اسمٌ صحيحٌ لم يَجُزْ نَصْبُه ، لا يُقالُ : لك عندى حقٌّ درهمًا . فقولُه : ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . كقولِه : نصيبًا فريضةً وفرضًا . كما يُقالُ : عندِى درهمٌ هبةً مقبوضةً .

٢٦٣/٤ **/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه** : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو مُحْكَمٌ أو مَنْسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو مُحْكَمٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانيِّ ، عن

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٦ ، والبغوى فى تفسيره ١٦٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٢/٣ (٤٨٤٤) من طريق ابن جريج عن ابن عباس مختصرًا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٠/٣ .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُحكمةٌ وليست منسوخةً . يعنى قولَه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية(١) .

(٢)**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن الشيبانىِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا (٣)ابنُ يمانٍ(٣) ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هى مُحْكَمةٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : واجبٌ ما طَابت به أنفسُ أهلِ الميراثِ(٤) .

وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ . قال : هى واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ، ما طابت به أنفسُهم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : هى مُحْكمةٌ ، ليست بمنسوخةٍ(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٦٦/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٦/١١ عن ابن يمان به ، وأخرجه البخارى (٤٥٧٦) ، والبيهقى ٢٦٦/٦ ، ٢٦٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الأشجعى » . وسيأتى من طريق الأشجعى بعد قليل .

(٤) تفسير سفيان ص ٨٩، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣٠، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٧٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٥/٣ (٤٨٦٢) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٥ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٥ من طريق الأشجعى به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هي واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ما طابت به أنفسُهم (١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ أنه سُئِلَ عن قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . فقال سعيدٌ : هذه الآيةُ يَتَهاونُ بها الناسُ . قال : وهما وَلِيَّانِ : أحدُهما يَرِثُ ، والآخرُ لا يَرِثُ ، والذي يَرِثُ هو الذي أُمِرَ أن يَرْزُقَهم (٢) - قال : يُعْطِيهم - قال : والذي لا يَرِثُ هو الذي أُمِرَ أن يقولَ لهم قولًا معروفًا ، وهي مُحْكَمةٌ وليست بمنسوخةٍ (٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ بنحوِ ذلك ، وقال : هي مُحْكَمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مَطَرٍ (٥) ، عن الحسنِ ، قال : هي ثابتةٌ ، ولكنَّ الناسَ بَخِلوا وشَحُّوا (٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يرزقوهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٤/٣ (٤٨٥٧) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٨٠ - تفسير) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٥) في النسخ : « مطرف » . والمثبت من نواسخ القرآن . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٨ .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق سعيد به .

٢٦٤/٤ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا مَنْصورٌ ، عن⁽¹⁾ الحسنِ ، قال⁽²⁾ : هى مُحْكَمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قائمةٌ يُعْمَلُ بها⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ : ما طابت به الأنفسُ حقًّا واجبًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ والزهرىِّ ، قالا فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . قالا⁽⁵⁾ : هى مُحْكمةٌ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن قتادةَ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، قال : ثلاثُ آياتٍ مُحْكماتٍ مدنياتٍ تركهن الناسُ : هذه الآيـةُ ، وآيـةُ الاسْتِئذانِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النور : ٥٨] . وهذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾⁽⁷⁾ [الحجرات : ١٣] .

---

(١) فى النسخ : « و » . والمثبت من سنن سعيد . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦.

(٢) فى م : « قالا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٠- تفسير) عن هشيم به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩١/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى النسخ : « قال » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/١، وابن أبى شيبة ١٩٤/١١ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٥، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٥ من طريق معمر به .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٨- تفسير) عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هى ثابتةٌ .

وقال آخرون : مَنْسوخةٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ . قال : كانت هذه الآيةُ قِسمةً قبلَ المواريثِ ، فلما أنزَل اللَّهُ المواريثَ لأهلِها جُعِلَتِ الوصيةُ لذَوِى القَرابةِ الذين يَحزنون ولا يَرِثون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، [٥٠٣/١ظ] عن قتادةَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ المُسيَّبِ عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ . قال : هى منسوخةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كانت هذه قبلَ الفرائضِ وقِسمةِ الميراثِ⁽¹⁾ ، فلما كانت الفرائضُ والمواريثُ نُسِخَتْ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : نَسَختها آيةُ الميراثِ⁽³⁾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « المواريث » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/١ ، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣١ ، ٣٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٦/٣ (٤٨٦٥) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٢ ، والبيهقى ٢٦٧/٦ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧ ، من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٦/١١ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧ من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : وذلك قبلَ / أن تَنزِلَ الفرائضُ ، فأنزل اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك الفرائضَ ، فأعْطَى كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، فجُعِلت الصدقةُ فيما سمَّى المُتوفَّى[١] . ٢٦٥/٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحّاكِ ، قال : نسَختها المواريثُ[٢] .

وقال آخرون : هى محكمةٌ وليست بمنسوخةٍ ، غيرَ أن معنى ذلك : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ يَعْنى بها قِسْمَةَ الميِّتِ مالَه بوصيتِه لـمَن كان يُوصِى له به . قالوا : وأُمِرَ بأن يَجْعَلَ وصيتَه فى مالِه لمَن سمَّاه اللَّهُ تعالى فى هذه الآيةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٣]سعيدُ بنُ يحيى[٣] الأُمَوىُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ قسَم ميراثَ أبيه وعائشةُ حيةٌ ، فلم يَدَعْ فى الدارِ أحدًا إلا أعطاه ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥٠) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٦ من طريق محمد بن سعد به .

[٢] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٢ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٧ بإسناده إلى الضحاك .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « يحيى بن سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/١١ .

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . قال القاسمُ : فذَكَرتُ ذلك لابنِ عباسٍ ، فقال : ما أصاب ، إنما هذه الوصيةُ ، يريدُ المَيِّتَ أن يُوصِىَ لقرابتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ أبى مُليكةَ ، أن القاسمَ بنَ محمدٍ أخبره أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى بكرٍ قسَم ، فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى القَزّازُ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ فى قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ . قال : أُمِرَ أن يُوصِىَ بثُلُثِه فى قرابتِه(٣) .

حدَّثنا (٤) ابنُ المثنَّى(٤) ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسيبِ ، قال : إنما ذلك عندَ الوصيةِ فى ثُلُثِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ المُسيبِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . قال : هى الوصيةُ مِن الناسِ(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ . قال : القسمةُ الوصيةُ ، كان الرجلُ إذا أَوْصَى قالوا : فلانٌ يَقْسِمُ مالَه . فقال : ارْزُقوهم منه . يقولُ : أَوْصُوا لهم . يقولُ للذى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٧٥ (٤٨٦٣) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البيهقى ٦/٢٧٦ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى النسخ : « الصفار » . ولم نجد هذا اللقب إلا فى هذا الموضع من التفسير ، وتقدم كما أثبتناه فى ٣/١٧٥، وكذا سيأتى فى ٥/١١٧، ٥/٢٥٥، وكذا روى عنه المصنف فى تاريخه ١/١٣٤ . وينظر الكمال ٢٢/٣٦٠.

(٣) ينظر التبيان ٣/ ١٢٣.

(٤ - ٤) فى النسخ : « ابن المبارك » . وظاهر أن ابن المبارك ليس شيخ المصنف ، وأثبتناه كما تقدم فى ٣/١٩٠ .

يُوصِى : ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . إن لم تُوصُوا لهم ، فقولوا لهم خيرًا(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هذه الآيةُ مُحكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وإنما عَنى بها الوصيةَ لأُولِى قُرْبَى المُوصِى ، وعنى باليتامى والمساكينِ أن يُقالَ لهم قولٌ معروفٌ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ مِن غيرِه ؛ لما قد بينًا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه(٢) أن شيئًا مِن أحكامِ اللَّهِ تبارك وتعالى التى أثْبَتها فى كتابِه ، أو بَيَّنها على لسانِ رسولِه ﷺ ، غيرُ جائزٍ فيه أن / يُقالَ له : ناسخٌ لحكمٍ آخرَ . أو : منسوخٌ لحكمٍ آخرَ . إلا والحُكمان اللذان قُضِىَ لأحدِهما بأنه ناسخٌ والآخرُ بأنه منسوخٌ ، نافٍ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه ، غيرُ جائزٍ اجتماعُ الحُكْمِ بهما فى وقتٍ واحدٍ ، بوجهٍ مِن الوجوهِ ، وإن كان جائزًا صرفُه إلى غيرِ النسخِ ، أو يقومَ بأن أحدَهما ناسخٌ والآخرَ منسوخٌ(٣) - حجةٌ يجبُ التسليمُ لها . ٢٦٦/٤

وإذ كان ذلك كذلك ؛ لما قد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ - وكان قولُه تعالى ذِكْرُه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . مُحتمِلًا أن يكونَ مرادًا به : وإذا حضَر قسمةَ مالِ قاسمٍ مالَه بوصيةٍ ، أولو قرابتِه واليتامى والمساكينُ ، فارزقوهم منه . يُرادُ به(٤) : فأَوْصوا لأُولِى قرابتِكم الذين لا يرِثونكم منه ، وقولوا لليتامى والمساكينِ قولًا معروفًا . كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كُتِبَ

---

(١) ذكره النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٣٩٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤/٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥/٧٩ ، ٨٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] . ولا يكونُ منسوخًا بآيةِ الميراثِ - لم يَكُنْ لأحدٍ صرفُه إلى أنه منسوخٌ بآيةِ الميراثِ ، إذ كان لا دَلالةَ على أنه منسوخٌ بها مِن كتابٍ أو سنةٍ ثابتةٍ ، وهو مُحتَمِلٌ مِن التأويلِ ما بَيَّنا .

وإذ كان ذلك كذلك ، [١/٥٠٤و] فتأويلُ قولِه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ . قِسْمةَ الموصِى مالَه بالوصيةِ أولو قرابتِه واليتامى والمساكينُ ، ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . يقول : فاقسِموا لهم منه بالوصيةِ . يعنى : فأَوْصوا لأُولِى القُرْبَى مِن أموالِكم ، ﴿وَقُولُوا لَهُمْ﴾ . يعنى الآخرين ، وهم اليتامى والمساكينُ ، ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . يعنى : يُدْعَى لهم بخيرٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ وسائرُ مَن ذكَرنا قولَه قبلُ .

وأما الذين قالوا : إن الآيةَ منسوخةٌ بآيةِ المواريثِ . والذين قالوا : هى مُحْكمةٌ ، والمأمورُ بها ورثةُ الميِّتِ . فإنهم وَجَّهوا قولَه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . (١ يقولُ : فأعطوهم منه ١) وقولوا لهم قولًا معروفًا . وقد ذكَرنا بعضَ مَن قال ذلك ، وسنذكُرُ بقيةَ مَن قال ذلك ممن لم نَذْكُرْه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ : أمَر اللَّهُ جل ثناؤه المؤمنين عندَ قسمةِ مواريثِهم أن يَصِلوا أرحامَهم ويتاماهم مِن الوصيةِ إن كان أَوْصَى ، وإن لم تَكُنْ وصيةٌ ، وصَل إليهم مِن

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، ت٣.

مواريثِهم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية . يعنى : عندَ قسمةِ الميراثِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، أن أباه أعطاه مِن ميراثِ المُصْعَبِ حينَ قسَم مالَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا يَرْضَخُون لهم عندَ القِسْمةِ(٣) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ ، أن أبا موسى أمَر أن يُعْطَوا إذا حضَر قِسْمةَ الميراثِ أولو القُرْبَى واليتامى والمساكينُ والجيرانُ مِن الفقراءِ .

٢٦٧/٤ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبَيرٍ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقَاشيِّ ، قال : قسَم أبو موسى بهذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٣، ٨٧٤ (٤٨٥٢، ٤٨٥٤، ٤٨٥٥) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٣ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٩٥ من طريق هشام بن عروة بنحوه به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في (٥٨١ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٩٤، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق ابن سيرين بنحوه .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠ عن يحيى بن سعيد به ، وابن أبي شيبة ١١/١٩٤، =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ويحيى بنُ سعيدٍ ، عن شُعْبةَ ، عن قتادةَ ، عن يونسَ بنِ جُبَيرٍ ، عن حِطَّانَ ، عن أبى موسى فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية . قال : قضَى بها أبو موسى .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن العلاءِ بنِ بَدْرٍ فى الميراثِ إذا قُسِم ، قال : كانوا يُعْطُون منه التابوتَ والشىءَ الذى يُسْتَحيا مِن قِسْمتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، كانا يقولان : ذاك عندَ قسمةِ الميراثِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ والحسنِ ، قالا : يَرْضَخون ويقولون قولًا معروفًا . فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾(٣) .

ثم اختَلف الذين قالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ، وإن القسمةَ لأولِى القُرْبَى واليتامى والمساكينِ واجبةٌ على أهلِ الميراثِ ، إن كان بعضُ أهلِ الميراثِ صغيرًا فقسَم عليه الميراثَ ولىُّ مالِه ؛ **فقال بعضُهم** : ليس لولىِّ مالِه أن يَقْسِمَ مِن مالِه

= ١٩٥ عن غندر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٥/٣ (٤٨٦١) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) فى ت١، ت٢: « قسمه » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٠/٢ عن الحسن بنحوه .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ عقب الأثر (٤٨٥٠) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/١١ عن يحيى بن يمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥٣) من طريق عاصم به بنحوه .

ووصيتِه(١) شيئًا ؛ لأنه لا يَمْلِكُ مِن المالِ شيئًا ، ولكنه يقولُ لهم قولًا معروفًا . قالوا : والذى أمَرَه اللَّهُ بأن يقولَ لهم قولًا(٢) معروفًا ، هو ولىُّ مالِ اليتيمِ إذا قسَم مالَ اليتيمِ بينه وبينَ شُرَكاءِ اليتيمِ ، إلا أن يكونَ ولىُّ مالِه أحدَ الورثةِ ، فيُعْطِيَهم مِن نصيبِه ، ويُعْطِيَهم مَن يجوزُ أمرُه فى مالِه مِن أنصبائِهم . قالوا : فأما مِن مالِ الصغيرِ (٣)الذى يُوَلَّى على(٣) مالِه ، فلا يجوزُ لولىِّ مالِه أن يُعْطِيَهم منه شيئًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : سألت سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ . قال : إن كان الميِّتُ أَوْصَى لهم بشىءٍ أُنْفِذَتْ لهم وَصيتُهم ، وإن كان(٤) الورثةُ كبارًا رَضَخُوا لهم ، وإن كانوا صغارًا ، قال وليُّهم : إنى لست أمْلِكُ هذا المالَ ، وليس لى ، وإنما هو للصغارِ ، فذلك قولُه : ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . قال : هما وَلِيَّان : ولىٌّ يَرِثُ ، وولىٌّ لا

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نصيبه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت ٣ : « فالذى يولى عليه » ، وفى ت٢ : « فالذى تولى عليه » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كانوا » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٧ ، ٢٨ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/١٩٥ ، ١٩٦ من طريق الثورى به .

يَرِثُ ، فأما الذى يَرِثُ فيُعْطَى ، وأما الذى لا يَرِثُ ، فقولوا له قولًا معروفًا(١) .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنى داودُ(٢) ، عن الحسنِ وسعيدِ ابنِ جبيرٍ ،/ كانا يقولان : ذلك عندَ قِسمةِ الميراثِ ؛ إن كان الميراثُ لمَن قد أدرَك ، فله أن يكسُوَ منه ، وأن يُطْعِمَ الفقراءَ والمساكينَ ، وإن كان الميراثُ [١/٥٠٤ظ] ليتامى صغارٍ ، فيقولُ الولىُّ : إنه لِيتامى صغارٍ . ويقولُ لهم قولًا معروفًا(٣) . ٢٦٨/٤

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن السدىِّ، عن أبى سعيدٍ(٤) ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : إن كانوا كبارًا رَضَخُوا ، وإن كانوا صغارًا اعْتَذَروا إليهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن سليمانَ الشيبانىِّ ، عن عِكْرمةَ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إذا وَلِىَ شيئًا مِن ذلك يَرْضَخُ لأقرباءِ الميتِ ، وإن لم يَفْعَلْ اعْتَذَر إليهم ، وقال لهم قولًا معروفًا(٥) .

حدَّثنا محمدُ(٦) بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . هذه تكونُ على ثلاثةِ أوجهٍ : أمَّا وجهٌ(٧) فيُوصِى لهم وصيةً ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن داود » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤١ .

(٤) فى ص : « سعد » . وهو أبو سعد الأزدى ، قارئ الأزد ، ويقال : أبو سعيد . وأثبتناه هكذا ليوافق ما تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، والبيهقى ٦/ ٢٦٦، ٢٦٧، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٣، ٢٥٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٦) فى النسخ : « أحمد » .

(٧) فى م : « الأول » .

فيَحْضُرون ويأخذون وَصِيتَهم . وأما الثانى : فإنهم يَحْضُرون فيَقْتَسِمون إذا كانوا رجالًا ، فيَنْبَغِى لهم أن يُعطوهم . وأما الثالثُ : فتكونُ الورثةُ صغارًا ، فيقومُ وَلِيُّهم إذا قسَم بينَهم ، فيقولُ للذين حضروا : حَقُّكم حقٌّ ، وقرابتُكم قرابةٌ ، ولو كان لى فى الميراثِ نصيبٌ لأعْطَيتُكم ، ولكنهم⁽¹⁾ صِغارٌ ، فإن ⁽²⁾يَكْبَروا فسيعرِفون⁽²⁾ حَقَّكم . فهذا القولُ المعروفُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدٍ أنه قال : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : إذا كان الوارثُ عندَ القسمةِ ، فكان الإناءُ والشيءُ الذى لا يُستطاعُ أن يُقْسَمَ ، فليَرْضَخْ لهم ، وإن كان الميراثُ لليتامى ، فلْيقلْ لهم قولا معروفًا .

وقال آخرون منهم : ذلك واجبٌ فى أموالِ الصغارِ والكبارِ لأُولِى القُربى واليتامى والمساكينِ ، فإن كان الورثةُ كِبارًا تَوَلَّوا عندَ القِسمةِ إعطاءَهم ذلك ، وإن كانوا صِغارًا تولَّى إعطاءَ ذلك منهم ولىُّ مالِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ . فحدَّث عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ أنه وَلِىَ وصيةً ، فأمَر بشاةٍ فذُبِحت ، وصنَع طعامًا لأهلِ⁽⁴⁾ هذه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكنكم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تكبروا فستعرفون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى م : « لأجل » . وينظر تفسير البغوى ١٧٠/٢ .

الآيةِ ، وقال : لولا هذه الآيةُ لكان هذا مِن مالى .

قال⁽¹⁾ : وقال الحسنُ : لم تُنْسَخْ ، كانوا يَحْضُرون فيُعْطَون الشيءَ والثوبَ الخَلَقَ .

قال يونسُ : إن محمدَ بنَ سيرينَ وَلِىَ وصيةً - أو قال : أيتامًا - فأمر بشاةٍ فذُبِحت ، فصنَع طعامًا كما صنَع عَبِيدةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدٍ ، أن عَبِيدةَ قسَم ميراثَ أيتامٍ ، فأمر بشاةٍ فاشْتُريت مِن مالِهم ، وبطعامٍ فصُنِعَ ، وقال : لولا هذه الآيةُ لأحببتُ أن يكونَ مِن مالى . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الآية⁽³⁾ .

فكأن مَن ذهَب مِن القائلين القولَ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومَن قال : / يَرْضَخُ عندَ قِسْمةِ الميراثِ لأُولى القُرْبَى واليتامى والمساكينِ . ٢٦٩/٤ تأوَّل قولَه : ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ : فأَعْطُوهم منه . وكأن الذين ذهَبوا إلى ما قال عَبِيدةُ وابنُ سيرينَ تأوَّلوا قولَه : ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ : فأَطْعِموهم منه .

واختلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه ولاةَ اليتامى أن يقولوا لأُولى قرابتِهم ولليتامى والمساكينِ إذا حَضَروا قِسْمَتَهم مالَ مَن وَلُوا عليه مالَه مِن الأموالِ بينَهم وبينَ شركائِهم مِن الورثةِ

---

(1) أى : يونس .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٤/٣ (٤٨٥٦، ٤٨٥٩) من طريق ابن علية به ، ليس فيه أثر ابن سيرين . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٣/١١ من طريق ابن سيرين به .

(3) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٨ من طريق هشام به .

فيها ، أن يَعْتذِروا إليهم ، على نحوِ ما قد ذكرناه فيما مضَى مِن(١) الاعتذارِ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : هو الذى لا يَرِثُ ، أُمِرَ أن يقولَ لهم قولًا معروفًا . قال : يقولُ : إن هذا المالَ لقومٍ غُيَّبٍ ، أو ليتامى صغارٍ ، ولكم فيه حقٌّ ، ولسنا نَملِكُ أن نُعْطِيَكم منه شيئًا . قال : فهذا القولُ المعروفُ .

وقال آخرون : بل المأمورُ بالقولِ المعروفِ الذى أمَر جل ثناؤُه أن يُقالَ له ، هو الرجلُ الذى يُوصِى فى مالِه ، والقولُ المعروفُ هو الدعاءُ لهم بالرزقِ والغِنَى وما أَشْبَهَ ذلك مِن قولِ الخيرِ . وقد ذكَرنا قائلى ذلك أيضًا فيما مضَى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ : ليَخَفِ الذين يَحضُرون موصيًا يُوصِى فى مالِه أن يَأْمُرَه بتفريقِ مالِه وصيةً به فى من لا يَرِثُه ، ولكن ليَأْمُرْه أن يُبْقِىَ مالَه لولدِه ، كما لو كان هو الموصِىَ ، يَسُرُّه أن يحثَّه مَن يحضُرُه على حفظِ مالِه لولده ، وألا يَدَعَهم عالةً مع ضعفِهم وعجزِهم عن التصرفِ والاحتيالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىُّ بنُ داودَ ، قال : [١/٥٠٥و] ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بما أغنى عن إعادته » .

ابنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : فهذا فى الرجلِ يحضُرُه الموتُ ، فيسمَعُه يُوصِى بوصيةٍ تضرُّ بورثتِه ، فأمَر اللَّهُ سبحانَه الذى يسمَعُه أن يتقىَ اللَّهَ ويُوفِّقَه ويُسَدِّدَه للصوابِ ، ولْيَنْظُرْ لورثتِه كما كان يُحِبُّ أن يصنَعَ لورثتِه إذا خَشِىَ عليهم الضَّيْعةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ : يعنى/ الذى يَحْضُرُه الموتُ ، فيقالُ له : تَصَدَّقْ مِن مالِك ، وأَعْتِقْ وأَعْطِ منه فى سبيلِ اللَّهِ . فنُهوا أن يَأْمُروه بذلك ، يعنى أن مَن حضَر منكم مريضًا عندَ الموتِ ، فلا يَأْمُرْه أن يُنْفِقَ مالَه فى العتقِ ، أو الصدقةِ ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكن يَأْمُرْه أن يُبَيِّنَ مالَه وما عليه مِن دَيْنٍ ، ويُوصِىَ فى مالِه لذَوِى قرابتِه الذين لايَرِثون ، ويُوصِىَ لهم بالخُمُسِ أو الرُّبُعِ ، يقولُ : أليس يَكْرَهُ⁽²⁾ أحدُكم إذا مات وله وَلَدٌ ضعافٌ - يعنى : صغارٌ - أن يَتْرُكَهم بغيرِ مالٍ ، فيكونوا عِيالًا على الناسِ ، فلا يَنْبَغِى أن تَأْمُروه بما لاتَرْضَوْن به لأنفسِكم ولا أولادِكم ، ولكن قولوا الحقَّ مِن ذلك⁽³⁾ . ٢٧٠/٤

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير ٨٧٧/٣ (٤٨٧٤) ، والبيهقى ٢٧١/٦ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٦/٣ ، ٨٧٧ (٤٨٦٩) ، والبيهقى ٢٧٠/٦ ، ٢٧١ من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : يقولُ : مَن حضَر ميِّتًا فَلْيَأْمُرْه بالعدلِ والإحسانِ ، وَلْيَنْهَه عن الحَيْفِ والجَورِ فى وصيَّتِه ، وَلْيَخْشَ على عِيالِه ما كان خائفًا على عيالِه لو نزَل به الموتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : إذا حضَرتَ وصيةَ ميِّتٍ ، فمُرْه بما كنتَ آمِرًا نفسَك بما تَتَقَرَّبُ به إلى اللَّهِ ، وخَفْ فى ذلك ما كنتَ خائفًا على ضَعَفةٍ(١) لو تركتَهم بعدَك . يقولُ : فاتَّقِ اللَّهَ وقل قولًا سديدًا إن هو زاغ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ : الرجلُ يحضُرُه الموتُ ، فيحضُرُه القومُ عندَ الوصيَّةِ ، فلا ينبغى لهم أن يقولوا له : أوصِ بمالِك كلِّه ، وقدِّمْ لنفسِك ، فإن اللَّهَ سيرزقُ عيالَك . ولا يترُكوه يُوصِى بمالِه كلِّه ، يقولُ للذين حضَروا : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . فيقولُ : كما يخافُ أحدُكم على عيالِه لو مات - إنْ يَترُكْهم صِغارًا ضِعافًا ، لا شىءَ لهم - الضيعةَ بعدَه ، فَلْيَخَفْ ذلك على عيالِ أخيه المسلمِ ، فيقولَ له القولَ السديدَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

---

(١) فى م ، ت٢: « ضعفتك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/٥١، ٥٢.

قال : ذهَبتُ أنا والحكَمُ بنُ عُتَيْبَةَ(١) إلى سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فسألناه عن قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ الآية . قال : قال : الرجلُ يَحْضُرُه الموتُ ، فيقولُ له مَن يَحْضُرُه : اتَّقِ اللَّهَ ، صِلْهم ، أَعْطِهم ، بِرَّهم . ولو كانوا هم الذين يأمُرُهم بالوصيَّةِ ، لأَحَبُّوا أن يُبْقُوا لأولادِهم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : يَحْضُرُهم اليتامى فيقولون : اتقِ اللَّهَ وصِلْهم وأَعْطِهم . فلو كانوا هم لأَحَبُّوا أن يُبْقُوا لأولادِهم(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ الآية . يقولُ : إذا حضَر أحدُكم / مَن حضَره الموتُ عندَ وصيَّتِه ، فلا يقلْ : أَعْتِقْ مِن مالِك ، ٢٧١/٤
وتَصدَّقْ . فيُفَرِّقَ مالَه ، ويَدَعَ أهلَه عُيَّلًا ، ولكن مُرُوه فلْيَكْتُبْ ما لَه مِن دَينٍ وما عليه ، ويجعَلْ مِن مالِه لذَوِى قرابتِه خُمُسَ مالِه ، ويَدَعْ سائرَه لورثتِه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : هذا يُفرِّقُ المالَ حين يُقَسِّمُ ، فيقولُ الذين يَحْضُرون : أقللتَ ، زِدْ فلانًا . فيقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عيينة » . وتقدم فى ٤/‏٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٩، ٩٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/ ٥٢.

فَلْيَخْشَ أولئك ، وليقولوا فيهم مثلَ ما يُحِبُّ أحدُهم أن يقالَ فى ولدِه بالعدلِ إذا أكْثَر : أبقِ على ولدِك(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَلْيَخْشَ الذين يَحْضُرون المُوصِىَ وهو يُوصِى - الذين لو تركوا مِن خلفِهم ذُرِّيَّةً ضعافًا ، فخافوا عليهم الضيعةَ مِن ضعفِهم وطفولتِهم - أن يَنْهَوْه عن الوصيةِ لأقربائِه ، وأن يَأْمُروه بإمساكِ مالِه ، والتحفُّظِ به لولدِه ، وهم لو كانوا مِن أقرباءِ المُوصِى ، لسرَّهم أن يُوصِىَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١/٥٠٥ظ] عن حبيبٍ ، قال : ذهبتُ أنا والحكمُ بنُ عُتَيْبَةَ(٢) ، فأتينا مِقْسَمًا ، فسألناه - يعنى عن قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾ الآية - فقال : ما قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ؟ فقلنا : كذا وكذا . فقال : ولكنه الرجلُ يَحْضُرُه الموتُ ، فيقولُ له مَن يَحْضُرُه : اتقِ اللَّهَ وأَمْسِكْ عليك مالَك ، فليس أحدٌ أحقَّ بمالِك مِن ولدِك . ولو كان الذى يُوصِى ذا قرابةٍ لهم ، لأَحبُّوا أن يُوصِىَ لهم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : قال مِقْسَمٌ : هم الذين يقولون : اتقِ اللَّهَ وأَمْسِكْ عليك مالَك . فلو كان ذا قرابةٍ لهم لأَحبُّوا أن يُوصِىَ لهم(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٨، والبيهقى ٦/ ٢٧١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٨٤ - تفسير) من طريق أبى إسحاق عن مجاهد به .

(٢) فى النسخ : « عيينة » .

(٣) تفسير سفيان ص ٨٩، ٩٠.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِيٌّ ، وقرَأ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ . قال : قالوا : حَقيقٌ أن يأمُرَ صاحبَ الوصيةِ بالوصيةِ لأهلِها ، كما أن لو كانت ذُرِّيَّةُ نفسِه بتلك المنزلةِ ، لأحبَّ أن يُوصِيَ لهم ، وإن كان هو الوارثَ ، فلا يَمْنَعْه ذلك أن يَأْمُرَه بالذى يَحِقُّ عليه ، فإنَّ وَلَدَه لو كانوا بتلك المنزلةِ أحبَّ أن يُحَثَّ عليه ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ هو ، (١) فَلْيَأْمُرْه (١) بالوصيَّةِ وإن كان هو الوارثَ . أو نحوًا من ذلك (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ وُلاةَ اليتامى أن يَلُوهم بالإحسانِ إليهم فى أنفسِهم وأموالِهم ، ولا يأكُلوا أموالَهم إسرافًا وبِدارًا أن يَكْبَروا ، وأن يكونوا لهم كما يُحِبُّون أن يكونَ وُلاةُ وَلَدِه الصغارِ بعدَهم لهم بالإحسانِ إليهم ، لو كانوا هم الذين ماتوا وترَكوا أولادَهم يتامى صغارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ : يعنى بذلك / الرجلَ يموتُ وله أولادٌ صغارٌ ضعافٌ ، يخافُ عليهم العَيْلةَ والضَّيعةَ ، ويخافُ بعدَه ألا يُحْسِنَ إليهم مَن يَلِيهم ، يقولُ : فإن وَلِىَ مثلَ ذُرِّيَّتِه ضعافًا يتامى ، فَلْيُحْسِنْ إليهم ، ولا يأكلْ أموالَهم إسرافًا وبدارًا خشيةَ أن يَكْبَروا ، فَلْيَتَّقوا اللَّهَ وَلْيَقُولوا قولًا سديدًا (٣) . ٢٧٢/٤

(١ - ١) فى ص : « قلت أمره » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/٥٢ بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٤ إلى المصنف ، وذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٩ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ : يَكْفِهم اللَّهُ أمرَ ذُرِّيتِهم بعدَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُدَيحِ(١) بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمى محمدُ بنُ رُدَيحٍ(١) ، عن أبيه ، عن السَّيْبانيِّ(٢) ، قال : كنا بالقُسْطَنْطِينيَّةِ أيامَ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ ، وفينا ابنُ مُحَيْرِيزٍ وابنُ الدَّيْلَميِّ وهانئُ بنُ كُلْثُومٍ ، قال : فجعَلْنا نَتَذاكَرُ ما يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، قال : فضِقْتُ ذَرْعًا بما سمِعتُ . قال : فقلتُ لابنِ الدَّيْلَميِّ : يا أبا بشرٍ ، بودِّى أنه لا يُولَدُ لى ولدٌ أبدًا . قال : فضرَب بيدِه على مَنْكِبى ، وقال : يابنَ أخى لاتَفْعَلْ ، فإنه ليستْ مِن نَسَمَةٍ كتَب اللَّهُ لها أن تَخْرُجَ مِن صُلْبِ رجلٍ إلا وهى خارجةٌ ، إن شاء وإن أبَى . قال : ألا أَدُلُّك على أمرٍ إن أنت أدْرَكته نجَّاك اللَّهُ منه ، وإن ترَكتَ ولدَك مِن بعدِك حفِظهم اللَّهُ فيك ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فتلا عندَ ذلك هذه الآيةَ : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلاتِ بالآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : وَلْيَخْشَ الذين لو ترَكوا مِن خلفِهم ذريةً ضِعافًا خافوا عليهم العَيْلَةَ ، لو كانوا فرَّقوا أموالَهم فى حياتِهم ، أو قَسَّموها وصيةً منهم بها لأُولى قرابتِهم وأهلِ اليُتمِ والمسكنةِ ، فأَبْقَوْا أموالَهم لولدِهم ؛ خشيةَ العَيْلةِ عليهم بعدَهم ، مع ضعفِهم وعجزِهم عن المطالبِ ، فَلْيأْمُروا مَن حضَروه وهو يُوصِى لذَوِى قرابتِه ، وفى اليتامى والمساكينِ ، وفى غيرِ

---

(١) فى م : « دريج » ، وفى ت١، ت٣: « دويج » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٥/٩.

(٢) فى م : « الشيبانى » . والسيبانى هو يحيى بن أبى عمرو . وينظر الأنساب ٣٥٤/٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف .

ذلك - بمالِه بالعدلِ ، وَلْيتَّقوا اللَّهَ وليقولوا قولًا سديدًا ، وهو أن يُعَرِّفوه ما أباح اللَّهُ له مِن الوصيةِ ، وما اختاره للمُوصِين(١) مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبكتابهِ وسُنَّتِه .

وإنما قلنا : ذلك بتأويلِ الآيةِ أَوْلَى مِن غيرِه من التأويلاتِ ؛ لِما قد ذكَرنا فيما مضَى قبلُ مِن أن معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : وإذا حضَر الوصيَّةَ(٢) أولو القربى واليتامى والمساكينُ فأوصوا لهم - بما قد دَلَّلنا عليه مِن الأدلةِ . فإذ كان ذلك تأويلَ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ ﴾ الآية . فالواجبُ أن يكونَ قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . تأديبًا منه عبادَه فى أمرِ الوصيةِ بما أذِنهم فيه ، إذ كان ذلك عَقِيبَ الآيةِ التى قبلَها فى حكمِ الوصيةِ ، وكان أظهرَ[١/٥٠٦و] معانيه ماقلنا ، فإلحاقُ حكمِه بحكمِ ما قبلَه أولى ، مع اشتباهِ معانيهما ، مِن صرفِ حكمِه إلى غيرِه بما هو له غيرُ مُشْبِهٍ .

وبمعنى ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال مَن ذكَرنا قولَه فى مُبْتَدأ تأويلِ هذه الآيةِ ، وبه كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

٢٧٣/٤ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : يقولُ قولًا سديدًا ، يَذْكُرُ هذا المسكينَ ويَنْفَعُه ، ولا يُجْحِفُ بهذا اليتيمِ وارثِ المؤدِّى ولا يُضِرُّ به ؛ لأنه صغيرٌ لا يَدْفَعُ عن نفسِه ، فانْظُرْ له كما يُنْظَرُ لوَلَدِك لو كانوا صغارًا .

والسديدُ مِن الكلامِ هو العدلُ والصوابُ .

---

(١) سقط من : س ، وفى ص : « المؤمنين » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنون » . والمثبت هو الصواب.

(٢) فى م ، ت٢ : « القسمة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : بغيرِ حقٍّ . ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ يومَ القيامةِ ، بأكلِهم أموالَ اليتامى ظلمًا فى الدنيا ، نارَ جهنَّمَ ، ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ بأكلِهم ﴿ سَعِيرًا ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ . قال : إذا قام الرجلُ يأكلُ مالَ اليتيمِ ظلمًا ، يُبْعَثُ يومَ القيامةِ ولهبُ النارِ يخرُجُ مِن فيه ومِن مسامعِه ومِن أُذُنَيه وأنفِه وعينَيْه ، يَعْرِفُه مَن رآه بأَكلِ[1] مالِ اليتيمِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : أخبرَنى أبو هارونَ العَبْدِىُّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : حدثنا النبىُّ ﷺ عن ليلةِ أُسْرِى به ، قال : « نظرْتُ فإذا أنا بقومٍ لهم مشافِرُ كمشافِرِ الإبلِ ، وقد وُكِّل بهم مَن يأخُذُ بمشافرِهم ، ثم يجعَلُ فى أفواهِهم صخرًا مِن نارٍ يخرُجُ مِن أسافِلِهم . قلتُ : يا جبريلُ ، مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يَأْكُلون أموالَ اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون فى بطونِهم نارًا »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ

---

[1] فى م : « يأكل » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٤) من طريق أبى هارون العبدى به نحوه .

سَعِيرًا ﴾ . قال : قال أبى : إن هذه لأهلِ الشركِ حين كانوا لا يُوَرِّثُونهم ويأكُلون أموالَهم⁽¹⁾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ . فإنه مأخوذٌ مِن الصَّلا ، والصَّلا : الاصْطِلاءُ بالنارِ ، وذلك التسخُّنُ بها ، كما قال الفَرَزْدَقُ⁽²⁾ :

وقاتَلَ كَلْبُ الحَىِّ عن نارِ أهلِهِ لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

/وكما قال العَجَّاجُ⁽³⁾ : ٢٧٤/٤

وَصَالِيَاتٌ⁽⁴⁾ للصَّلا صُلِىُّ

ثم اسْتُعْمِل ذلك فى كلِّ مَن باشَر بيدِه أمرًا مِن الأمورِ ، مِن حربٍ أو قتالٍ أو خصومةٍ أو غيرِ ذلك ، كما قال الشاعرُ⁽⁵⁾ :

لم أَكُنْ مِن جُناتِها علِم اللَّهُ وإنِّى بحرِّها اليومَ صالِى

فجعَل ما باشر مِن شدَّةِ الحربِ وأَذَى⁽⁶⁾ القتالِ بمنزلةِ مباشرةِ أذى النارِ وحرِّها .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قَرَأَةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، بفتحِ الياءِ⁽⁷⁾ ، على التأويلِ الذى قلناه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ص ٥٦٠.

(٣) ديوانه ص ٣١١.

(٤) فى م : « وصاليان » ، وفى ت١، ت٣: « الصاليات » . والصاليات : الأحجار التى يوضع عليها القِدْر .

(٥) هو الحارث بن عباد البكرى ، والبيت فى مجمع الأمثال ١٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٥٣٦/١ ، وخزانة الأدب ٢٢٦/١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « أحرى » ، وفى م : « إجراء » . والمثبت هو الصواب .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٩١ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ الكوفيِّين : (وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيرًا) . بضمِّ الياءِ(١) ، بمعنى : يُحْرَقُون . مِن قولِهم : شاةٌ مَصْلِيَّةٌ . يعنى : مشويةٌ .

قال أبو جعفرٍ : والفتحُ بذلك أَوْلَى مِن الضمِّ ؛ لإجماعِ جميعِ القَرَأَةِ على فتحِ الياءِ مِن قولِه : ﴿ لَا يَصْلَلٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [الليل : ١٥] . ولدلالةِ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] علَى أن الفتحَ بها أولى مِن الضمِّ .

وأمَّا السعيرُ ، فإنه شدَّةُ حرِّ جهنَّمَ ، ومنه قيل : اسْتَعَرت الحربُ : إذا اشتدَّتْ . وإنما هو « مسعور » ، ثم صُرِف إلى « سَعِير » ، كما(٢) قيل : كفٌّ خَضِيبٌ ، ولحيةٌ دَهِينٌ . وإنما هى مخضوبةٌ صُرِفت إلى « فَعِيل » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وسَيَصْلَوْن نارًا مُسْعَرَةً . أى : موقودةً مُشْعَلةً ، شديدًا حرُّها .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢] . فوصَفها بأنها مسعورةٌ .

ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه أن أَكَلَةَ أموالِ اليتامى يَصْلونها وهى كذلك ، فالسعيرُ إذن فى هذا الموضعِ صفةٌ للجحيمِ على ما وصَفنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : يَعْهَدُ اللَّهُ إليكم ﴿ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . يقولُ يَعْهَدُ إليكم ربُّكم إذا مات الميِّتُ منكم ،

---

(١) هى قراءة ابن عامر ، وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ١٩١ .

(٢) سقط من : م .

وخلَّف أولادًا ذكورًا وإناثًا ، فلوَلَدِه الذكورِ والإناثِ ميراثُه أجمعُ بينَهم ، للذكَرِ منهم مثلُ حظِّ الأُنثيين ، إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، سواءٌ فيه صغارُ وَلَدِه / ٢٧٥/٤ وكبارُهم[١] وإناثُهم ، فى أن جميعَ ذلك بينَهم ، للذكرِ مثلُ حظِّ الأُنثيين .

ورُفِع قولُه : ﴿ مِثْلُ ﴾ . بالصفةِ ، وهى اللامُ التى فى قوله : ﴿ لِلذَّكَرِ ﴾ . ولم يُنْصَبْ [١/٦٠٥ظ] بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ ﴾ . لأن الوصيةَ فى هذا الموضعِ عهدٌ وإعلامٌ بمعنى القولِ ، والقولُ لا يَقَعُ على الأسماءِ المخْبَرِ عنها ، فكأنه قيل : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : لكم فى أولادِكم للذكرِ منهم مثلُ حظِّ الأُنثيين .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على النبيِّ ﷺ تبيينًا مِن اللَّهِ الواجبَ مِن الحكمِ فى ميراثِ[٢] مَن مات وخلَّف ورثةً ، على ما بيَّن ؛ لأن أهلَ الجاهليةِ كانوا لا يَقْسِمون مِن ميراثِ الميتِ لأحدٍ مِن ورثتِه بعدَه ، ممن كان لا يُلاقى العَدُوَّ ، ولا يُقاتِلُ فى الحروبِ مِن صغارِ ولدِه ، ولا للنساءِ منهم ، وكانوا يَخُصُّون بذلك المُقاتِلَةَ دونَ الذُّرِّيَّةِ ، فأخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن ما خلَّفه الميتُ بين مَن سَمَّى وفرَض له ميراثًا فى هذه الآيةِ وفى آخرِ هذه السورةِ ، فقال فى صغارِ وَلَدِ الميتِ وكبارِهم وإناثِهم : لهم ميراثُ أبيهم إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، للذكرِ منهم مثْلُ حظِّ الأنثيين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ : كان أهلُ

---

(١) فى ص : « كباره » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مواريث » .

الجاهليةِ لا يُورِّثون الجوارىَ ولا الضعفاءَ⁽¹⁾ مِن الغِلْمانِ ، لا يَرِثُ الرجلَ مِن وَلدِه إلا مَن أطاق القتالَ ، فمات عبدُ الرحمنِ أخو حسّانَ الشاعرِ⁽²⁾ ، وترَك امرأةً يُقالُ لها : أُمُّ كُجَّةَ⁽³⁾ ، وترَك خمسَ أخواتٍ⁽⁴⁾ ، فجاءت الورثةُ يأخذون مالَه ، فشكَت أُمُّ كُجَّةَ⁽³⁾ ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ ﴾ . ثم قال فى أُمِّ كُجَّةَ : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ : وذلك أنه لمَّا نزَلت الفرائضُ التى فرَض اللَّهُ فيها ما فرَض للولدِ الذكرِ والأنثى والأبوين ، كرِهها الناسُ أو بعضُهم ، وقالوا : تُعْطَى المرأةُ الربعَ و⁽⁶⁾ الثمنَ ، وتُعْطَى الابنةُ النصفَ ، ويُعْطَى الغلامُ الصغيرُ ، وليس مِن هؤلاء أحدٌ يُقاتِلُ القومَ ، ولا يَحُوزُ الغنيمةَ ! اسْكُتوا عن هذا الحديثِ ، لعلَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ينساه ، أو نقولُ له فيُغَيِّرَه . فقال بعضُهم : يا رسولَ اللَّهِ ، أَنُعْطِى الجاريةَ نصفَ ما ترَك أبوها وليست تَرْكَبُ الفرسَ ولا تُقاتِلُ القومَ ! ونُعْطِى الصبىَّ الميراثَ وليس يُغْنى شيئًا ! وكانوا يفعَلون ذلك فى الجاهليةِ ، لا يُعْطُون الميراثَ إلا مَن قاتَلَ ، يُعْطُونه الأكبرَ

---

(١) فى م : « الصغار » .

(٢) قال الحافظ فى الإصابة ٢٩٣/٤ ولم أره لغيره ، ولا ذكر أهل النسب لحسان أخا اسمه عبد الرحمن .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كحة » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٣٠ .

(٤) فى الإصابة : « جوار » .

(٥) ذكره الحافظ فى الإصابة ٢٨٥/٨ ، ٢٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٢ إلى المصنف .

(٦) فى س والدر المنثور : « أو » .

فالأكبرَ(١) .

وقال آخَرون : بل نزَل ذلك مِن أجلِ أن المالَ كان للولدِ قبلَ نزولِه ، وللوالدينِ الوصيةُ ، فنسَخ اللَّهُ تبارك وتعالى ذلك بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أو عطاءٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ . ٢٧٦/٤
قال : كان المالُ للولدِ ، وكانت الوصيةُ للوالدينِ والأقربينَ ، فنسَخ اللَّهُ مِن ذلك ما أحبَّ ، فجعَل للذكرِ مثلَ حظِّ الأنثيين ، وجعَل للأبوينِ لكلِّ واحدٍ منهما السدسَ مع الولدِ ، وللزوجِ الشَّطْرَ والربعَ ، وللزوجةِ الربعَ والثمنَ(٢) .

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان المالُ ، وكانتِ الوصيةُ للوالدينِ والأقربينَ ، فنسَخ اللَّهُ تبارك وتعالى مِن ذلك ما أحبَّ ، فجعَل للذَّكرِ مثلَ حظِّ الأنثيينِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

ورُوِى عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٢/٣ (٤٨٩٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٦٨ ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٢٦، ٢٦٣، وأخرجه البخارى (٤٥٧٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٠/٣ (٤٨٨٧) ، من طريق ابن أبى نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال: دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا مريضٌ، فتوضَّأ ونضَح علىَّ مِن وَضُوئِه، فأفقتُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنما يَرِثُنى كَلالةٌ، فكيف بالميراثِ؟ فنزَلت آيةُ الفرائضِ(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: ثنى محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، قال: عادَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ رضِى اللَّه عنه فى بنى سلِمةَ يمشيان، فوَجَدانى لا أَعْقِلُ، فدعا بماءٍ(٢) فتوضَّأَ، ثم رشَّ علىَّ، فأفقْتُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، كيف أَصْنَعُ فى مالى؟ فنزَلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ الۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾(٣).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ اثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾.

يعنى بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ﴾: (٤)فإن كان المتروكاتُ(٤) نساءً فوق اثنتين، ويعنى بقولِه: ﴿نِسَآءً﴾: بناتِ الميتِ ﴿فَوۡقَ اثۡنَتَيۡنِ﴾. يقولُ: أكثرَ فى العددِ مِن اثنتينِ، ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾. يقولُ: فلِبَناتِه الثُّلثان مما ترَك بعدَه مِن ميراثِه دونَ سائرِ ورثتِه، إذا لم يكن الميتُ خلَّف ولدًا ذكرًا [١/٥٠٧و] معَهن.

واختَلف أهلُ العربيةِ فى المعنىِّ بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى

---

(١) أخرجه مسلم (١٦١٦/٨) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه البيهقى ٦/٢١٢ من طريق وهب بن جرير به، وأخرجه الطيالسى (١٨١٥)، وأحمد ٢٢/٩٤ (١٤١٨٦)، والبخارى (١٩٤)، ومسلم (١٦١٦/٨)، وابن حبان (١٢٦٦)، والبيهقى ١/٢٣٥ من طريق شعبة به.

(٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، وفى م: «بوضوء».

(٣) أخرجه مسلم (١٦١٦) والنسائى فى الكبرى (٦٣٢٣، ١١٠٩١)، والواحدى فى أسباب النزول ص١٠٧ من طريق حجاج به، والبخارى (٤٥٧٧) وابن الجارود (٩٥٦)، والبيهقى ٦/٢١٢ من طريق ابن جريج به، وأخرجه الترمذى (٢٠٩٦)، وأبو داود (٢٨٨٦)، وابن ماجه (١٤٣٦، ٢٧٢٨) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٠ (٤٨٨٦)، والحاكم ٢/٣٠٣ من طريق ابن المنكدر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٤، ١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وينظر الدر المنثور ٢/ ١٢٤، ١٢٥.

(٤ - ٤) فى س: «نساء، فإن كان المتروك».

البصرةِ بنحوِ الذى قلنا : فإن كان المتروكاتُ نساءً . وهو أيضًا قولُ بعضِ نحويِّى الكوفةِ .

وقال آخَرون منهم : بل معنى ذلك : فإن كان الأولادُ نساءً . وقالوا : إنما ذكَر اللَّهُ الأولادَ ، فقال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ . ثم قسَم الوصيةَ ، فقال : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً ﴾ : وإن كان الأولادُ واحدةً(١) . ترجمةً منه بذلك عن « الأولادِ » .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأوَّلُ الذى حكَيناه عمَّن حكَيْناه عنه مِن البصريِّين أوْلَى بالصوابِ فى ذلك عندى ؛ لأن قولَه : وإن كُنَّ . لو كان معنيًّا به الأولادُ ، لقيل : وإن كانوا . لأن الأولادَ تَجْمَعُ الذكورَ والإناثَ ، وإذا كان كذلك ، فإنما يقالُ : كانوا . لا : كنَّ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ ﴾ . ٢٧٧/٤

يعنى بقولِه : وإن كانتِ المتروكةُ ابنةً واحدةً ، ﴿ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ﴾ . يقولُ : فلِتِلْك الواحدةِ نصفُ ما ترَك الـمَيِّتُ مِن ميراثِه ، إذا لم يكنْ مَعها غيرُها مِن ولدِ الميتِ ذكرٌ ولا أنثى .

فإن قال قائلٌ : فهذا فرضُ الواحدةِ مِن النساءِ وما فوقَ الاثنتين ، فأين فريضةُ الاثنتينِ ؟ قيل : فريضتُهم بالسُّنَّةِ المنقولةِ نقْلَ الوِراثةِ التى لا يجوزُ فيها الشكُّ(٢) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ ﴾ . فإنه يعنى : ولأَبَوَيِ الميتِ ، ﴿ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ مِن تَرِكَتِه ، وما خلَّف مِن مالِه سواءٌ فيه الوالدةُ والوالدُ ، لا يَزْدَادُ واحدٌ

---

(١) تقدير الكلام : فإن كان الأولاد نساءً ، وإن كان الأولاد واحدة .

(٢) يشير إلى ما أخرجه أحمد ١٠٨/٢٣ (١٤٧٩٨) ، وأبو داود (٢٨٩١ ، ٢٨٩٢) ، وابن ماجه (٢٧٢٠) ، والترمذى (٢٠٩٢) وغيرهم من حديث جابر .

منهما على السدسِ ، ﴿ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ : ذكَرًا كان الولدُ أو أنثى ، واحدًا كان أو جماعةً .

فإن قال قائلٌ : فإن كان كذلك التأويلُ ، فقد يَجِبُ ألا يُزَادَ الوالدُ مَعَ الابنةِ الواحدةِ على السدسِ مِن ميراثِه عن ولدِه الميتِ . وذلك إن قلته ، قولٌ خلافٌ لما عليه الأُمَّةُ مُجْمِعةٌ ، مِن تصييرِهم باقىَ تركةِ الميتِ معَ الابنةِ الواحدةِ بعدَ أخذِها نصيبَها منها لوالدِه أجمعَ ؟

قيل : ليس الأمرُ فى ذلك كالذى ظننتَ ، وإنما لكلٍّ واحدٍ مِن أبوىِ الميتِ السدسُ مِن تَرِكتِه مع ولدِه ، ذكَرًا كان الولدُ أو أنثى ، واحدًا كان أو جماعةً ، فريضةً من اللَّهِ لهُ مُسَمَّاةً ، فإمَّا(١) زِيدَ على ذلك مِن بقيةِ النصفِ معَ الابنةِ الواحدةِ ، إذا لم يكنْ غيرُه وغيرُ ابنةٍ للميتِ واحدةٍ ، فإنما زِيدَها ثانيًا لقُربِ(٢) عَصَبَةِ الميتِ إليه ، إذ كان حكمُ كلِّ ما أبقَتْه سهامُ الفرائضِ فلأَوْلى عصَبةِ الميتِ ، وأقربِهم إليه بحكمِ ذلك لها على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣) ، وكان الأبُ أقربَ عصبةِ ابنِه وأولاها به ، إذا لم يكنْ لابنِه الميتِ ابنٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ ﴾ : فإن لم يكنْ للميتِ ﴿ وَلَدٌ ﴾ ذكَرٌ ولا أنثى ، ﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ ﴾ دونَ غيرِهما مِن ولدٍ وارثٍ ، ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ . يقولُ : فلأُمِّه مِن تَرِكَتِه وما خلَّف بعدَه ، ثلثُ جميعِ ذلك .

فإن قال قائلٌ : فمَن الذى له الثُّلُثانِ الآخَرانِ ؟ قيل له : الأبُ . فإن قال : بماذا ؟

---

(١) فى م ، س : « فإن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قرب » .

(٣) يشير إلى ما أخرجه الطيالسى (٢٧٣١) ، وأحمد ٤٠١/٤ (٢٦٥٧) ، والبخارى (٦٧٣٢ ، ٦٧٣٥ ، ٦٧٣٧) ، ومسلم (١٦١٥) من حديث ابن عباس .

قلتُ : بأنه أقربُ أهلِ(١) الميتِ إليه ، ولذلك ترَك ذكْرَ تسميةِ مَن له الثُّلثان الباقيان ، إذ كان قد بيَّن على لسانِ رسولِه ﷺ لعبادِه أن كلَّ ميتٍ فأقربُ عصبتِه به أَوْلَى بميراثِه ، بعدَ إعطاءِ ذَوِى السِّهامِ المفروضةِ سهامَهم مِن ميراثِه . وهذه العلةُ هى العلةُ التى مِن أجلِها سمَّى للأُمِّ ما سَمَّى لها ، إذا لم يكنِ الميتُ خلَّف وارثًا غيرَ أبويه ؛ لأن الأُمَّ ليست بعصبةٍ فى حالٍ للميتِ ، فبيَّن اللَّهُ جلَّ ثناؤه لعبادِه ما فرَض لها مِن ميراثِ ولدِها الميتِ ، وترَك ذكرَ مَن له الثلثان الباقيان منه معها ، إذ كان قد عرَّفهم فى جملةِ بيانِه لهم مَن له بقايا تركةِ الأموالِ ، بعدَ أخذِ أهلِ السهامِ سهامَهم وفرائضَهم ، وكان بيانُه ذلك (٢) مغنيًا لهم عن(٢) تكريرِ حكمِه معَ كلِّ مَن قسَم له حقًّا مِن ميراثِ ميتٍ ، وسمَّى له منه سهمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما المعنى الذى مِن أجلِه ذُكِر حكمُ الأبويْنِ(٣) معَ الإخوةِ ، وتُرِك ذكرُ حكمِهما معَ الأخِ / الواحدِ ؟ قلتُ(٤) : اختلافُ حكمِهما مع الإخوةِ الجماعةِ ٤/٢٧٨ والأخِ الواحدِ ، فكان فى إبانةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه لعبادِه حكمَهما فيما يَرِثان مِن ولدِهما الميتِ معَ إخوتِه غنًى وكفايةٌ عن أن حكمَهما فيما ورِثا منه غيرُ مُتغيِّرٍ عما كان لهما ولا أخَ للميتِ ولا وارثَ غيرُهما ، إذ كان معلومًا عندهم أن كلَّ مُسْتَحِقٍّ حقًّا بقضاءِ اللَّهِ ذلك له لا يَنْتَقِلُ حقُّه الذى قضَى به له ربُّه جلَّ ثناؤه عما قضَى به له إلى غيرِه إلا بنقلِ اللَّهِ ذلك عنه إلى مَن نقَله إليه مِن خلقِه ، فكان فى فرْضِه تعالى ذكرُه للأُمِّ ما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولد » .

(٢ - ٢) فى م : « معينا لهم على » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أبوين » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فرَض - إذا لم يكن لولدِها الميتِ وارثٌ غيرُها وغيرُ والدِه ، (١) ولا أخَ (١) - الدَّلالةُ الواضحةُ للخلقِ ، أن ذلك المفروضَ - و (٢) هو ثُلُثُ مالِ ولدِها الميتِ - حقٌّ لها واجبٌ ، حتى يُغَيِّرَ ذلك الفرضَ مَن فرَض لها ، فلمَّا غيَّر تعالى ذكرُه ما فرَض لها مِن ذلك مع الإخوةِ [١/٥٠٧ظ] الجماعةِ ، وترَك تغييرَه مع الأخِ الواحدِ ، عُلِم بذلك أن فرضَها غيرُ متغيِّرٍ عما فُرِض لها إلا فى الحالِ التى غيَّره فيها مَن لزِم العبادَ طاعتُه ، دونَ غيرِها مِن الأحوالِ .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى عددِ الإخوةِ الذين عناهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ **فقال جماعةُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ** ، والتابعين لهم بإحسانٍ ، ومَن بعدهم مِن علماءِ أهلِ الإسلامِ ، فى كلِّ زمانٍ : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ : اثنين كان الإخوةُ أو أكثرَ منهما ، أُنثيَيْنِ كانتا ، أو كُنَّ إناثًا ، أو ذكَرينِ كانا ، أو كانوا ذكورًا ، أو كان أحدُهما ذكرًا والآخرُ أنثى . واعتلَّ كثيرٌ ممن قال ذلك بأن ذلك قالتْه الأمةُ عن بيانِ اللَّهِ جل ثناؤُه على لسانِ رسولِه ﷺ ، فنقَلتْه أُمَّةُ نبيِّه عليه السلامُ نقلًا مستفيضًا ، قطَع العذرَ مجيئُه ، ودفَع الشكَّ فيه عن قلوبِ الخلقِ ورودُه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضى اللَّه عنه أنه كان يقولُ : بل عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ : جماعةٌ أقلُّها ثلاثةٌ ، وكان يُنكِرُ أن يكونَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه حجَب الأُمَّ عن ثلثِها معَ الأبِ (٣) بأقلَّ من ثلاثةِ إخوةٍ ، فكان يقولُ فى أبوين وأخوين : للأمِّ الثلثُ ، وما بقى فللأبِ . كما قال أهلُ العلمِ فى أبوين وأخٍ واحد .

(١ - ١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ولائح » ، وفى م : « لوائح » ، وفى س : « ولائج » . والمثبت هو الصواب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « إلا » .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ ، قال : ثني ابنُ أبي ذئبٍ ، عن شُعْبَةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه دخَل على عثمانَ رضِي اللَّهُ عنه ، فقال : لمَ صار الأخوان يَرُدَّان الأمَّ إلى السدسِ ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ . والأخَوان في لسانِ قومِك وكلامِ قومِك ليسا بإخوةٍ ؟ فقال عثمانُ رضِي اللَّهُ عنه : هل أستطيعُ نقضَ أمرٍ كان قبلي ، وتوارَثَه الناسُ ، ومضَى في الأمصارِ⁽¹⁾ ؟

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن المَعْنِيَّ بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ . اثنان من إخوةِ الميتِ فصاعدًا ، على ما قاله أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، دونَ ما قاله ابنُ عباسٍ رضى اللَّهُ عنه ؛ لنقلِ الأمَّةِ وراثةً صحةَ ما قالوه مِن ذلك عن الحجةِ ، وإنكارِهم ما قاله ابنُ عباسٍ في ذلك .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل في الأخوين : إخوةٌ . وقد علِمتَ للأخوين في منطقِ العربِ مثالًا لا يُشْبِهُ / مثالَ الإخوةِ في منطقِها ؟ قيل : إن ذلك وإن كان ٢٧٩/٤ كذلك ، فإن مِن شأنِها التأليفَ بين الكلامين ⁽²يتقاربُ معنياهما²⁾ ، وإن اختلفا في بعضِ وجوهِهما ، فلمَّا كان ذلك كذلك ، وكان مستفيضًا في منطقِها منتشرًا مُستعمَلًا في كلامِها : ضرَبتُ مِن عبدِ اللَّهِ وعَمْرٍو رءوسَهما ، وأَوْجَعتُ ⁽³مِن أَخَوَيْك³⁾ ظهورَهما . وكان ذلك أشدَّ استفاضةً في منطقِها مِن أن يقالَ : أَوْجَعتُ منهما ظهرَهما . وإن كان مقولًا : أَوْجَعتُ ظهرَيهما⁽⁴⁾ . كما قال

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٣٥/٤، والبيهقي ٢٢٧/٦ من طريق ابن أبي ذئب به بنحوه .

(٢ - ٢) في م : « بتقارب معنييهما » .

(٣ - ٣) في م : « منهما » .

(٤) في ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ظهرهما » .

الفَرَزْدَقُ(١) :

بما فى فؤادَيْنا مِن الشوقِ(٢) والهوى فَيَبْرأُ مُنْهاضُ الفؤادِ المُشَغَّفُ(٣)

غيرَ أن ذلك وإن كان مقولًا ، فأفصحُ منه : بما فى أفئدتِنا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] .

فلمَّا كان ما وَصَفتُ مِن إخراجِ كلِّ ما كان فى الإنسانِ واحدًا إذا ضُمَّ إلى الواحدِ منه آخرُ مِن إنسانٍ آخرَ ، فصارا اثنين مِن اثنين ، بلفظِ(٤) الجمعِ(٥) ، أفصحَ فى منطقِها ، وأشهرَ فى كلامِها ، وكان الأخوان شخصين ، كلٌّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه مِن نفسَيْن مختلفيْن ، أشبَه معنياهما(٦) معنى ما كان فى الإنسانِ مِن أعضائِه واحدًا لا ثانىَ له ، فأُخرِج اثناهما(٧) بلفظِ اثْنَيِ(٨) العضوَيْن اللذين وصَفتُ ، فقيل : إخوةٌ . فى معنى الأخَوَين ، كما قيل ظهورٌ فى معنى الظهرين ، و أفواهٌ فى معنى فموين ، و قلوبٌ فى معنى قلبين .

وقد قال بعضُ النحويين : إنما قيل إخوة لأن أقلَّ الجمعِ اثنان ، وذلك (٩)أن ذلك(٩) ضَمُّ شىءٍ إلى شىءٍ صارا جميعًا(١٠) بعدَ أن كانا فردَيْن ، فجُمِعا لِيُعْلَمَ أن الاثنين جمعٌ .

---

(١) ديوانه ص ٥٥٤ .

(٢) فى م : « الحب » ، وفى الديوان : « الهم » .

(٣) فى الديوان : « المسقف » . والمشغف : هو الذى شغفه الحب إذا بلغ شغاف قلبه .

(٤) فى م : « فلفظ » .

(٥) فى ص ، س : « الجميع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معناهما » .

(٧) فى م : « أنثييهما » .

(٨) فى م : « أنثى » .

(٩ - ٩) فى م : « أنه إذا » .

(١٠) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، س: « جمعا » .

وهذا وإن كان كذلك فى المعنى ، فليس بعلّةٍ تُنْبئُ عن جوازِ إخراجِ ما قد جرَى الكلامُ مستعملًا مستفيضًا على ألسنِ العربِ لاثْنَيْه بمثالٍ وصورةٍ ، غيرِ مثالِ ثلاثةٍ فصاعدًا منه وصورتِها ؛ لأن مَن قال : أخواك قاما . فلا شكَّ أنه قد علِم أنَّ كلَّ واحدٍ مِن الأخوين فردٌ ، ضُمَّ أحدُهما إلى الآخرِ فصارا جميعًا ، بعد أن كانا شتَّى . (١غيرَ أن١) الأمرَ ، وإن كان كذلك فلا تَستَجيزُ العربُ فى كلامِها أن يقالَ : أخواك قاموا . فيَخرُجُ قولُهم : « قاموا » ، وهو لفظٌ للخبرِ عن الجميعِ خبرًا عن الأخوينِ ، وهما بلفظِ الاثنين ، لأن لكلِّ ما قد جرَى به الكلامُ على (٢ألسنتِهم معروفًا عندهم بمثالٍ٢) وصورةٍ إذا غيَّره مغيِّرٌ عمَّا قد عرَفوه فيهم نَكِروه ، فكذلك الأخوان ، وإن كانا مجموعين ضُمَّ أحدُهما إلى صاحبِه ، فلهما مثالٌ فى المنطقِ وصورةٌ غيرُ مثالِ الثلاثةِ منهم فصاعدًا وصورتِهم ، فغيرُ جائزٍ أن يُغَيَّرَ أحدُهما إلى الآخرِ إلا بمعنًى مفهومٍ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ أوْلى بالصحةِ مما قلنا قبلُ .

فإن قال قائلٌ : ولم نُقِصتِ الأمُّ عن ثلثِها بمصيرِ إخوةِ الميتِ معَها ؛ اثنين فصاعدًا ؟ قيل : **اختلفتِ العلماءُ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نُقِصتِ الأمُّ عن ذلك (٣ووَرِثَه الأبُ٣) ؛ لأن على الأبِ مُؤَنَهم دون أمِّهم .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٠/٤

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا [١/٥٠٨و] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ

(١ - ١) فى النسخ : « عنوان » . وهو تحريف . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى م : « مثالًا معروفًا عندهم » .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وردته الأم » ، وفى م : « دون الأب » . والمثبت هو الصواب .

ٱلسُّدُسُ ﴾ : "⁽¹⁾أَضَرُّوا بالأمِّ⁽¹⁾" ، ولا يَرِثون ، ولا يَحْجُبُها الأخُ الواحدُ من الثلثِ ، ويَحْجُبُها ما فوق ذلك . وكان أهلُ العلمِ يَرَوْن أنهم إنما حجَبوا أمَّهم مِن الثلثِ ، لأن أباهم يَلِى نكاحَهم والنفقةَ عليهم دونَ أمِّهم⁽²⁾ .

وقال آخَرون : بل نُقِصت الأمُّ السدسَ ، وقُصِر بها على سدسٍ واحدٍ ؛ معونةً لإخوةِ الميتِ بالسدسِ الذى حجَبوا أمَّهم عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السدسُ الذى حجَبتْه الإخوةُ الأمَّ ، لهم ، إنما حجَبوا أمَّهم عنه ليكونَ لهم دونَ أبيهم⁽³⁾ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ خلافُ هذا القولِ ، وذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عَمْرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى ذلك بالصوابِ أن يقالَ فى ذلك : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه فرَض للأمِّ معَ الإخوةِ السدسَ ؛ لِما هو أعلمُ به مِن مصلحةِ خَلقِه ، وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك كان لِما أُلْزِم الآباءُ لأولادِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك لغيرِ ذلك ، وليس

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمروا الأمر » ، وفى م : « أنزلوا الأم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٣/٣ (٤٩٠٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « أمهم » . والمثبت من مصادر التخريج ، ومن تعقيب المصنف على هذا القول .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٠٢٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٢٧.

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٤٧٧.

ذلك مما كُلِّفْنا عِلْمَه ، وإنما أُمِرنا بالعملِ بما علِمنا .

وأما الذى رُوِى عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فقولٌ لما عليه الأُمَّةُ مخالفٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ ألا ميراثَ لأخِى ميتٍ مع والدِه ، فكَفى إجماعُهم على خلافِه شاهدًا على فسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِى بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِى بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . أن الذى قسَم اللَّهُ تبارك وتعالى لولدِ الميتِ الذكورِ منهم والإناثِ ولأبويه مِن تَرِكتِه مِن بعدِ وفاتِه ، إنما يَقْسِمُه لهم على ما قسَمه لهم فى هذه الآيةِ ، مِن بعدِ قضاءِ دَينِ الميتِ الذى مات وهو عليه مِن تركتِه ، ومِن بعدِ تنفيذِ وصيتِه فى بابِها ، بعدَ قضاءِ دَينِه كلِّه ، فلم يَجْعَلْ تعالى ذكرُه لأحدٍ مِن ورثةِ الميتِ ، ولا لأحدٍ ممن أوصَى له بشىءٍ ، إلا مِن بعدِ قضاءِ دَينِه مِن جميعِ تركتِه ، وإن أحاط بجميعِ ذلك ، ثم جعَل أهلَ الوصايا بعدَ قضاءِ دَينِه شركاءَ ورثتِه فيما بقِى لِما أوصَى لهم به ، ما لم يُجاوِزْ ذلك ثلثَه ، فإن جاوَز ذلك ثلثَه جُعِل الخيارُ فى إجازةِ ما زاد على الثلثِ مِن ذلك أو ردِّه إلى ورثتِه ، إن أَحَبُّوا أجازوا الزيادةَ على ثلثِ ذلك ، وإن شاءوا رَدُّوه ، فأمَّا ما كان مِن ذلك إلى الثلثِ ، فهو ماضٍ عليهم . وعلى كلِّ ما قلْنا من ذلك الأُمَّةُ مجمعةٌ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك خبرٌ ، وهو ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ،/ قال : إنكم تقرءون هذه الآيةَ : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِى بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قضَى بالدَّيْنِ قبلَ الوصيةِ (١) . ٢٨١/٤

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٩٤) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٠٠٣) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ١٦٠، ١١/ ٤٠٢، ٤٠٣، وأحمد ٢/ ٣٣١ (١٠٩١) ، وابن ماجه (٢٧١٥) ، وأبو يعلى (٦٢٥) ، =

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضوانُ اللَّهِ عليه ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . قال : يُبْدَأُ بالدَّيْنِ قبلَ الوصيةِ(٢) .

واخْتَلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾(٣) .

وقرَأبعضُ أهلِ مكةَ والشامِ والكوفةِ : (يُوصَى بها) . على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القراءتينِ بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . على مذهبِ ما قد سُمِّى فاعلُه ؛ لأن الآيةَ كلَّها خبرٌ عمن قد سُمِّى فاعلُه ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ ﴾ . فكذلك الذى هو أَوْلَى بقولِه : ﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ . أن

= وابن الجارود (٩٥٠) ، والدارقطنى ٤/ ٨٦، ٨٧، والحاكم ٤/٣٣٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الترمذى عقب الحديث (٢٠٩٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢/٣٩٢ (١٢٢٢) ، والبيهقى ٦/٢٦٧ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٣٨٣ (٤٩٠٦) من طريق أبى إسحاق به . ٨

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة نافع وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ١٩٣.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى بكر عن عاصم وابن عامر . المصدر السابق .

يكونَ خبرًا عمن قد سُمِّى فاعلُه ؛ لأن تأويلَ الكلامِ : ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السدسُ مما ترَك إن كان له ولدٌ ، مِن بعدِ وصيةٍ يُوصِى بها أو دَينٍ يُقْضَى عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾ : هؤلاء الذين أوصاكم اللَّهُ به فيهم - مِن قسمةِ ميراثِ ميتِكم فيهم ، على ما سَمَّى لكم وبيَّنه فى هذه الآيةِ- ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ ﴾ . يقولُ : أعطُوهم حقوقَهم مِن ميراثِ ميتِهم الذى أوصيتُكم أن تُعْطُوهُموها ، فإنكم لا تَعْلَمون أيُّهم أدنى وأشدُّ نفعًا لكم ، فى عاجلِ دنياكم وآجلِ أُخْراكم .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** يعنى بذلك : أيُّهم أقربُ لكم نفعًا فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى [١/٥٠٨ظ] معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ ﴾ . يقولُ : أطوعُكم للَّهِ مِن الآباءِ والأبناءِ ، أرفعُكم درجةً يومَ القيامةِ ؛ لأن اللَّهَ سبحانه يُشَفِّعُ المؤمنين بعضَهم فى بعضٍ (١) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : لا تَدْرُون أيُّهم أقربُ لكم نفعًا فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٤/٢٨٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٨٤ (٤٩١٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٦ إلى ابن المنذر .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ : فى الدنيا⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفَة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ ، قال بعضُهم : فى نفعِ الآخرةِ . وقال بعضُهم : فى نفعِ الدنيا⁽²⁾ .

وقال آخرون فى ذلك بما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ . قال : أيُّهم خيرٌ لكم فى الدِّين والدنيا ، الوالدُ أو الولدُ الذين يَرِثونكم ، لم يُدْخِلْ عليكم غيرَهم ، فرضِى لهم المواريثَ ، لم يأتِ بآخَرين يَشْرَكُونهم فى أموالِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : وإن كان له إخوةٌ فلأُمِّه السدسُ ﴿ فَرِيضَةً ﴾ . يقولُ : سهامًا معلومةً مُوَقَّتةً بيَّنها اللَّهُ لهم .

ونصَب قولَه : ﴿ فَرِيضَةً ﴾ على المصدرِ من قولِه ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ - ﴿ فَرِيضَةً ﴾ . فأَخرَج ﴿ فَرِيضَةً ﴾

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ عقب الأثر (٤٩١١) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ (٤٩١١) من طريق أحمد بن المفضل به .

مِن معنى الكلامِ ، إذ كان معناه ما وصَفتُ .

وقد يجوزُ أن يكونَ نصَبه على الخروجِ مِن قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ - ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ، فتكونُ « الفريضةُ » منصوبةً على الخروجِ مِن قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ (١) . كما تقولُ : هو لك هبةً ، وهو لك صدقةً منِّى عليك .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى جلَّ ثناؤه : إن اللَّهَ لم يَزَلْ ذا علمٍ بما يُصْلِحُ خلقَه أيُّها الناسُ ، فانتهوا إلى ما يَأْمُرُكم ، يُصْلِحْ لكم أمورَكم . ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : لم يَزَلْ ذا حكمةٍ فى تدبيرِه ، وهو كذلك فيما يَقْسِمُ لبعضِكم مِن ميراثِ بعضٍ ، وفيما يَقْضِى بينكم مِن الأحكامِ ، لايَدْخُلُ حكمَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ ؛ لأنه قضاءُ مَن لا يَخْفَى عليه مواضعُ المصلحةِ فى البدءِ والعاقبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ولكم أيُّها الناسُ نصفُ ما ترَك أزواجُكم بعدَ وفاتِهنَّ مِن مالٍ وميراثٍ ، إن لم يكنْ لهنَّ ولدٌ يومَ يَحْدُثُ بهنَّ الموتُ ، لا ذكَرٌ ولا أنثى ، ﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ . أى : فإن كان لأزواجِكم يومَ يَحْدُثُ بهنَّ الموتُ ولدٌ ذكَرٌ أو أنثى ، ﴿ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ مِن مالٍ وميراثٍ ، ميراثًا لكم عنهنَّ . ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ . يقولُ : ذلكم لكم ميراثًا عنهنَّ ، مما يَبْقَى مِن ترِكاتِهنَّ وأموالِهنَّ ، من بعدِ قضاءِ دُيُونِهنَّ التى يَمُتْنَ وهى عليهن ، ومِن بعدِ إنفاذِ وصاياهن الجائزةِ ، إن كُنَّ أَوْصَينَ بها . ٢٨٣/٤

---

(١) بعده فى ص : « فتكون الفريضة على الخروج من قوله له فلأمه السدس » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ﴾ : ولأزواجِكم أيها الناسُ ربعُ ما تركتم بعدَ وفاتِكم مِن مالٍ وميراثٍ ، إن حدَث بأحدِكم حدَثُ الوفاةِ ولا ولدَ له ذكرٌ ولا أُنثى ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ . يقولُ : فإن حدَث بأحدِكم حدثُ الموتِ ، وله ولدٌ ذكرٌ أو أنثى ، واحدًا كان الولدُ أو جماعةً ، ﴿ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ ، يقولُ : فلأزواجِكم حينَئذٍ مِن أموالِكم وتركتِكم التى تُخلِّفُونها بعدَ وفاتِكم ، الثُّمُنُ ، مِن بعدِ قضاءِ ديونِكم التى حدَث بكم حدثُ الوفاةِ وهى عليكم ، ومِن بعدِ إنفاذِ وصاياكم الجائزةِ التى تُوصون بها .

وإنما قيل : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ . فقدَّم ذكرَ « الوصيةِ » على ذكرِ « الدَّينِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : إن الذى فرَضتُ لمن فرَضْتُ له منكم فى هذه الآياتِ ، إنما هو له مِن بعدِ إخراجِ أىِّ هذين كان فى مالِ الميتِ منكم ، مِن وصيةٍ أو دَينٍ . فلذلك كان سواءً تقديمُ ذكرِ الوصيةِ قبلَ ذكرِ الدَّينِ ، وتقديمُ ذكرِ الدَّينِ قبلَ ذكرِ الوصيةِ ؛ لأنه لم يُرِدْ مِن معنى ذلك إخراجَ⁽¹⁾ الشيئين ؛ الدَّينِ والوصيةِ مِن مالِه ، فيكونَ ذكرُ الدَّين أَوْلَى أن يُبْدَأَ به مِن ذكرِ الوصيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وإن كان رجلٌ أو امرأةٌ يُورَثُ كَلالةً .

ثم **اخْتَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرأَةِ أهل الإسلامِ : ﴿ وَإِن

---

(١) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ . بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورَثُ [١/٥٠٩و] مُتَكَلِّلُه[1] النَّسَبُ . فـ « الكلالةُ » على هذا القولِ مصدرٌ مِن قولِهم : تَكَلَّله النَّسَبُ تَكَلُّلًا وكَلالةً . بمعنى : تعطَّف عليه النسبُ .

وقرَأه بعضُهم : (وإنْ كان رجلٌ يُورِثُ كَلالَةً)[2] .

بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورِثُ مَن يَتَكَلَّلُه . بمعنى : مَن يَتَعَطَّفُ عليه بنسَبه من أخٍ أو أُختٍ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى « الكلالةِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هى ما خلا الوالدَ والولدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الوليدُ بنُ شُجاعٍ السَّكُونىُّ ، قال : ثنى علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، قال : قال / أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : إنى قد رأيتُ فى الكَلالةِ رأيًا ، فإن كان صوابًا فمِن اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وإن يَكُ خطأً فمنِّى والشيطانِ ، واللَّهُ منه برىءٌ ، وإن الكَلالةَ ما خلا الولدَ والوالدَ . فلمَّا استُخْلِف عمرُ رضِى اللَّهُ عنه قال : إنى لَأَستَحْيِى مِن اللَّهِ تبارك وتعالى أن أُخَالِفَ أبا بكرٍ فى رأيٍ رآه[3] . ٢٨٤/٤

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عاصمٌ الأحولُ ، قال : ثنا الشَّعْبِىُّ ، أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه قال فى الكَلالةِ : أقولُ فيها برأيى ، فإن

---

[1] فى م : « متكلل » .

[2] هذه قراءة الحسن . البحر المحيط ٣/ ١٨٩، وهى قراءة شاذة .

[3] أخرجه ابن أبى شيبة فى ١١/ ٤١٥، ٤١٦ ، والدارمى ٢/ ٣٦٥ من طريق عاصم به بنحوه .

كان صوابًا فمِن اللّهِ : هو ما دونَ الولدِ والوالدِ . قال : فلمَّا كان عمرُ رضِى اللّهُ عنه قال : إنى لأَسْتَحْيِى(١) اللّهَ أن أُخَالِفَ أبا بكرٍ(٢) .

حدَّثنا (٣) يونسُ بنُ عبدِ الأعلى(٣) ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن الشعبيِّ ، أن أبا بكرٍ وعمرَ بنَ الخَطابِ رضِى اللّهُ عنهما ، قالا : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن السُّمَيْطِ ، قال : كان عمرُ رجلًا أَيْسَرَ(٥) ، فخرَج يومًا وهو يقولُ بيدِه هكذا ، يُدِيرُها ، إلا أنه قال : أتَى علىَّ حينٌ ولستُ أدرى ما الكَلالةُ ؟ ألَا وإن الكَلالةَ ما خلا الولدَ والوالدَ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى بكرٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ(٧) .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) أخرجه البيهقى فى المعرفة (٣٨٤٩) من طريق هشيم به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أبو بشر عبد الأعلى » . وفى م : « أبو بشر بن عبد الأعلى » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٦٣ ، ٧٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٩١ - تفسير) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق سفيان بن عيينة به ، بأطول من هذا .

(٥) كذا فى النسخ . وقد ورد فى صفة عمر رضى الله عنه أنه كان أعسر أيسر ، وأعسر يَسَر ، بفتح السين . ورجل أعسر يسر ، يعمل بكلتا يديه جميعًا ، فإن عمل بالشمال فهو أعسر بيِّن العسَر . ينظر تاريخ دمشق ٤٤/ ١٩ ، والنهاية ٥/ ٢٩٧ ، والتاج (ع س ر ، ى س ر) .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٧/١١ عن وكيع به ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق عمران به دون ذكر القصة .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩٠) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن عَمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يُحَدِّثُ عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ(٤) ، عن أبى إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ السَّلُوليِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الوالدَ والولدَ(٦) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٨٩) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٥٨٨ - تفسير) ، والبيهقى ٦/ ٢٢٥، من طريق سفيان بن عيينة به بزيادة . وتقدم فى ص ٤٦٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٨٩) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٤١٦، من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٦٦ من طريق الثورى به .

(٤) فى م : « أبى عن إسرائيل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٨٧ (٤٩٣٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤١٧ عن وكيع به ، وأخرجه البيهقى ٢/ ٢٤٢ من طريق أبى إسحاق به .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ . قال : الكَلالةُ مَن لم يَترُكْ والِدًا ولا ولدًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحارِبيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : ما رأيتُهم إلا قد اتَّفقوا أنه مَن مات ولم يَدَعْ ولدًا ولا والدًا أنه كَلالةٌ .

٢٨٥/٤ /**حدَّثنا** تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : ما رأيتُهم إلا قد أجمَعوا أن الكَلالةَ الذي ليس له ولدٌ ولا والدٌ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سُلَيْمِ بنِ عبدٍ ، قال : أدركتُهم وهم يقولون : إذا لم يَدَعِ الرجلُ ولدًا ولا والدًا وُرِث كَلالةً .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ : والكلالةُ الذي لا ولدَ له ولا والدَ ، لا أبَ ولا جَدَّ ، ولا ابنَ ولا ابنةَ ، فهؤلاءِ الإخوةُ مِن الأُمِّ .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكمِ ، قال في الكَلالةِ : ما دونَ الولدِ والوالدِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١١ من طريق شعبة به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكَلالةُ كلُّ مَن لا يَرِثُه والدٌ ولا ولدٌ ، وكلُّ مَن لا ولدَ له ولا والدَ ، فهو يُورَثُ كَلالةً ، مِن رجالِهم ونسائِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ والزُّهرِيِّ وأبى إسحاقَ ، قال⁽¹⁾ : الكَلالةُ مَن ليس له ولدٌ ولا والدٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ⁽³⁾ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ وقتادةَ وأبى إسحاقَ مثلَه .

وقال آخرون : الكَلالةُ ما دونَ الولدِ . وهذا قولٌ عن ابنِ عباسٍ ، وهو الخبرُ الذى ذكَرناه قبلُ من روايةِ طاوسٍ عنه ، أنه ورَّث الإخوةَ [١/٥٠٩ظ] مِن الأُمِّ السدسَ معَ الأبوين⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : الكَلالةُ ما خلا الوالدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شُعْبَةَ ، قال : سألتُ الحكَمَ عن الكَلالةِ ؟ قال : فهو ما دونَ الأبِ⁽⁵⁾ .

واخْتلَف أهلُ العربيةِ فى الناصبِ للكلالةِ ؛ فقال بعضُ البصريين : إن شِئتَ نصَبتَ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على خبرِ ﴿ كَانَ ﴾ ، وجعَلْتَ ﴿يُورَثُ﴾ مِن صفةِ

---

(١) كذا فى النسخ . وينظر ما سيأتى فى تخريج الأثر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١ بدون ذكر أبى إسحاق ، ثم رواه عن معمر ، عن أبى إسحاق الهمذانى ، عن عمرو بن شرحبيل قوله ، وأخرجه فى مصنفه (١٩١٩٢) عن معمر ، عن الزهرى وقتادة وأبى إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قوله .

(٣) فى م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١١ عن سهل به . وعنده : ما دون الولد والأب .

الرجلِ ، وإن شِئتَ جعَلتَ ﴿ كَانَ ﴾ تَستَغْنِى عن الخبرِ نحوَ « وقَع » ، وجعَلتَ نصْبَ ﴿ كَلَلَةً ﴾ على الحالِ ، أى : يُورَث كَلالةً . كما يقالُ : يُضْرَبُ قائمًا .

وقال بعضُهم : قولُه : ﴿ كَلَلَةً ﴾ خبرُ ﴿ كَانَ ﴾ ، لا يكونُ الموروثُ كَلالةً ، وإنما الوارثُ الكَلالةُ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى : أن « الكلالةَ » منصوبٌ على الخروجِ من قولِه : ﴿ يُورَثُ ﴾ ، وخبرُ ﴿ كَانَ ﴾ - ﴿ يُورَثُ ﴾ ، والكلالةُ وإن كانت منصوبةً بالخُروجِ مِن ﴿ يُورَثُ ﴾ ، فليست منصوبةً على / الحالِ ، ولكنْ على المصدرِ مِن معنى الكلامِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وإن كان رجلٌ يُورَثُ مُتَكَلِّلَه النَّسَبُ كَلالةً . ثم تَرَك ذكرَ « متكلّله » ، اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ يُورَثُ ﴾ . عليه . ٢٨٦/٤

واختَلف أهلُ العلمِ فى المُسَمَّى « كلالةً » ؛ **فقال بعضُهم** : الكلالةُ الموروثُ ، وهو الميتُ نفسُه ، سُمِّى بذلك إذا ورِثه غيرُ والدِه وولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه(١) فى « الكلالةِ » ، قال : الذى لا يَدَعُ ولدًا ولا والدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كنتُ آخِرَ الناسِ عهدًا بعمرَ رضى اللَّهُ عنه ، فسمِعتُه يقولُ : القولُ(٢) ما قلتُ . قلتُ : وما قلتَ ؟ قال : الكلالةُ مَن لا ولدَ له(٣) .

---

(١) فى م : « قولهم » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٨٨) - وعنده : حسبت أنه قال : ولا والد - وأخرجه سعيد بن =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ويحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سُليمِ(١) بنِ عبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكَلالةُ مَن لا ولدَ له ولا والدَ .

وقال آخَرون : الكَلالةُ هى الورثةُ الذين يَرِثون الميتَ ، إذا كانوا إخوةً أو أخواتٍ أو غيرَهم ، إذا لم يكونوا ولدًا ولا والدًا . على ما قد ذكَرنا مِن اختلافِهم فى ذلك .

وقال آخرون : بل الكلالةُ الميتُ والحيُّ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكَلالةُ الميتُ الذى لا ولدَ له ولا والدَ ، والحيُّ ، كلُّهم كَلالةٌ ، هذا يَرِثُ بالكَلالةِ ، وهذا يُورَثُ(٢) بالكَلالةِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله هؤلاء ، وهو أن الكلالةَ الذين يَرِثون الميتَ مَن عدا ولدَه ووالدَه ؛ وذلك لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما يَرِثُنى كَلالةٌ ، فكيف

= منصور فى سننه (٥٨٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٤١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٣) - ولفظه : قال : الكلالة من لا ولد له ولا والد - ، والحاكم ٣٠٣/٢، والبيهقى ٢٢٥/٦. من طريق ابن عيينة به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩١٨٧) من طريق طاوس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٢ إلى ابن المنذر .

قال الحاكم : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى . وقال البيهقى : كذا فى هذه الرواية ، والذى روينا عن عمر وابن عباس فى تفسيره الكلالة أشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية ، وأولى أن يكون صحيحًا لانفراد هذه الرواية وتظاهر الروايات عنهما بخلافها ، والله أعلم .

(١) فى النسخ : « سليمان » . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « يرث » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٣٥.

بالميراثِ(١) ؟

ولما(٢) **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَونٍ ، عن عَمرِو ابنِ سعيدٍ ، قال : كُنَّا مع حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ فى سوقِ الرقيقِ ، قال : فقام مِن عندِنا ثم رجَع ، فقال : هذا آخِرُ ثلاثةٍ مِن بنى سعدٍ حدثونى هذا الحديثَ ، قالوا : مرِض سعدٌ بمكةَ مرضًا شديدًا ، قال : فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لى مالٌ كثيرٌ ، وليس لى وارثٌ إلا كَلالةٌ ، فأُوصِى بمالى كُلِّه ؟ فقال : « لا »(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ ، قال : جاء شيخٌ إلى عمرَ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : إنى شيخٌ ، وليس لى وارثٌ إلا كَلالةٌ ، أعرابٌ مُتراخٍ نسبُهم ، أفأُوصِى بثُلُثِ مالى ؟ قال : لا(٤) .

فقد أنبأتْ هذه الأخبارُ عن صحةِ ما قلنا فى معنى الكلالةِ ، وأنها وَرَثَةُ الميتِ دون الميتِ ممن عدا والدَه وولدَه .

٢٨٧/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ ﴾ : وللرجلِ الذى يُورَثُ كَلالةً

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) فى النسخ : « بما » والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٧٨١) من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣١) من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٤٥ ، وأحمد ٣/ ٥٠ (١٤٤٠) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٢٠) ، ومسلم (١٦٢٨)/ ٩ ، وابن خزيمة (٢٣٥٥) ، والبيهقى ٩/ ١٨ من طريق عمرو بن سعيد به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣٥) ، والدارمى ٢/ ٤٠٨ من طريق إسحاق به سويد به .

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ، يعنى : أخًا أو أختًا من أمِّه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن القاسم ، عن سعدٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ . قال سعدٌ : لأُمِّه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ ربيعةَ يقولُ : قرأتُ على سعدٍ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ . قال سعدٌ : لأُمِّه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ (٣) بنِ قانِفٍ (٣) ، قال : قرأتُ على سعدٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا يَعْلَى بنُ عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ قرَأ : (وإنْ كان رجلٌ يُورَثُ كَلالةً وله أخٌ أو أختٌ من أُمِّه)(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ : فهؤلاء الإخوةُ مِن الأُمِّ ، إن [١/١٠٥و] كان واحدًا فله السدُسُ ، وإن كانوا أكثرَ مِن ذلك فهم شركاءُ فى الثلُثِ ، ذكَرُهم وأُنثاهم فيه سواءٌ(٥) .

---

(١) أخرجه ، ابن أبى شيبة ٤١٦/١١، ٤١٧، والدارمى ٢/ ٣٦٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٦) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٦) من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى م : « عن فاتك » وتقدم فى ٢/ ٣٩٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٦٩، وسعيد بن منصور فى تفسيره (٥٩٢ - تفسير) ، والبيهقى ٢٣١/٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ : فهؤلاء الإخوةُ من الأُمِّ ، فهم شركاءُ فى الثلثِ ، سواءٌ الذكرُ والأُنثى .

وقولُه : ﴿ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ . إذا انفرد الأخُ وحدَه ، أو الأختُ وحدَها ، ولم يكن أخٌ غيرُه أو غيرُها مِن أُمِّه ، فله السدُسُ مِن ميراثِ أخيه لأُمِّه ، فإن اجتمع أخٌ وأختٌ ، أو أخوان لا ثالثَ معَهما لأُمِّهما ، أو أختان كذلك ، أو أخٌ وأختٌ ليس معَهما غيرُهما مِن أُمِّهما ، فلكلِّ واحدٍ منهما مِن ميراثِ أخيهما لأُمِّهما السدُسُ ، ﴿ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : فإن كان الإخوةُ والأخواتُ لأُمِّ الميتِ الموروثِ كَلالةً أكثرَ مِن اثنين ، ﴿ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ . يقولُ : فالثلثُ الذى فرَضْتُ لاثنيهم - إذا لم يكنْ غيرُهما مِن أُمِّهما ميراثًا لهما مِن أخيهما الميتِ الموروثِ كَلالةً - شَرِكةٌ بينهم ، إذا كانوا أكثرَ من اثنين إلى ما بلَغ عددُهم ، على عددِ رءوسِهم ، لا يُفضَّلُ ذكَرٌ منهم على أنثى فى ذلك ، ولكنه بينهم بالسَّوِيَّةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ . ولم يُقلْ : لهما أخٌ أو أختٌ . وقد ذُكِر قبلَ[1] ذلك رجلٌ أو امرأةٌ ، فقيل : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ ؟

قيل : إن مِن شأنِ العربِ إذا قدَّمت ذِكْرَ اسمينِ قبلَ الخبرِ ، فعطَفت أحدَهما على الآخرِ بـ « أو » ، ثم أتَت بالخبرِ - أضافت الخبرَ إليهما أحيانًا ، وأحيانًا إلى أحدِهما ، وإذا / أضافت إلى أحدِهما ، كان سواءً عندها إضافةُ ذلك إلى أيِّ الاسمين اللذين ذكَرتهما ، أضافَتْه ، فتقولُ : مَن كان عنده غلامٌ أو جاريةٌ ، فَلْيُحْسِنْ إليه - يعنى : فَلْيُحسِنْ إلى الغلامِ - و : فَلْيُحْسِنْ إليها - يعنى : فلْيُحْسِنْ ٢٨٨/٤

---

[1] فى النسخ : « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

إلى الجاريةِ - و : فَلْيُحْسِنْ إليهما .

وأمّا قولُه : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ - وقد تقدَّم ذِكرُ الأخِ والأختِ بعطفِ أحدِهما على الآخرِ . والدَّلالةُ على أن المرادَ بمعنى الكلامِ أحدُهما فى قولِه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ - فإن ذلك إنما جاز لأن معنى الكلامِ : ولكلِّ واحدٍ مِن المذكورَين السدُسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ ﴾ . أى : هذا الذى فرَضتُ لأخى الميتِ الموروثِ كَلالةً وأختِه أو إخوتِه وأخواتِه مِن ميراثِه وتَرِكتِه ، إنما هو لهم مِن بعدِ قضاءِ دَيْنِ الميتِ الذى كان عليه يومَ حدَث به حدَثُ الموتِ مِن تَرِكتِه ، وبعدَ إنفاذِ وصاياه الجائزةِ التى يُوصِى بها فى حياتِه لمن أَوْصَى له بها بعدَ وفاتِه .

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ : والدَّيْنُ أحقُّ ما بُدِئَ به مِن جميعِ المالِ ، فيُؤَدَّى عن أمانةِ الميتِ ، ثم الوصيةُ ، ثم يَقْسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم .

وأمّا قولُه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه : مِن بعدِ وصيةٍ يُوصَى بها غيرَ مُضَارٍّ ورثتَه فى ميراثِهم عنه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . قال : فى ميراثِ أهلِه(١) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ ﴾ . قال : فى ميراثِ أهلِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٩/٣ (٤٩٤٥) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . وإن اللَّهَ تبارك وتعالى كرِه الضِّرارَ فى الحياةِ وعندَ الموتِ ، ونهَى عنه ، وقدَّم فيه ، فلا تَصْلُحُ مُضارَّةٌ فى حياةٍ ولا موتٍ(١) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا عَبيدَةُ بنُ حُميدٍ ، **وثنى** يعقوبُ ابنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ . قال : الضِّرارُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الضرارُ فى الوصيةِ من الكبائرِ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَيْفُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ .

٢٨٩/٤ /**حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الضرارُ والحَيْفُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٤٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١١/ ٢٠٤ ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٨٨ (٤٩٤٠) ، والبيهقى ٦/ ٢٧١ من طريق داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى موسى بنُ سَهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ (١أبو النَّضرِ١) ، قال : ثنا عمرُ(٢) بنُ المُغيرةِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « الضِّرارُ فى الوصيةِ مِن الكبائرِ »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا أبو عَمرٍو التَّيْمِىُّ ، عن أبى الضُّحى ، [١/٥١٠ظ] قال : دخَلت معَ مسروقٍ على مريضٍ ، فإذا هو يُوصِى ، قال : فقال له مسروقٌ : اعْدِلْ لا تَضْلِلْ(٤) .

ونُصِبت ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ على الخروجِ من قولِه : ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿وَصِيَّةً﴾ . فإن نصبَه مِن قولِه : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ . وسائرِ ما أَوْصى به فى الاثنين ، ثم قال : ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مصدرًا من قولِه : ﴿يُوصِيكُمُ﴾ .

وقد قال بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) : ذلك منصوبٌ مِن قولِهِ : ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ - ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . وقال : هو مثلُ قولِك : لك درهمان نفقةً إلى أهلِك .

والذى قلناه بالصوابِ أولى ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه افْتَتح ذكرَ قسمةِ المواريثِ فى

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أبو النصر » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٣٨٩ .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢/٣٨٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٣/٨٨٨ (٤٩٣٩) من طريق أبى النضر به ، وأخرجه العقيلى ٣/١٨٩ ، والدارقطنى ٤/١٥١ ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩٤٧) ، والبيهقى ٦/٢٧١ من طريق عمر بن المغيرة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والبيهقى ٦/٢٧١ من طريق أبى الضحى به مطولًا .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٥٨ .

هاتين الآيتين بقولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . ثم ختَم ذلك بقولِه : ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . أخْبَر أن جميعَ ذلك وصيةٌ منه به عبادَه . فنصبُ قولِه : ﴿ وَصِيَّةً ﴾ على المصدرِ مِن قولِه : ﴿ يُوصِيكُمُ ﴾ . أولى مِن نصبِه على التفسيرِ مِن قولِه : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ ؛ لما ذكَرنا .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ : عهدًا مِن اللَّهِ إليكم فيما يَجِبُ لكم مِن ميراثِ مَن مات منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّه ذو علمٍ بمصالحِ خلقِه ومضارِّهم ، ومَن يَسْتَحِقُّ أن يُعْطَى مِن أقرِباءِ مَن مات منكم وأنسبائِه مِن ميراثِه ، ومَن يُحْرَمُ ذلك منهم ، ومبلغِ ما يَسْتَحِقُّ به كلُّ مَن استحقَّ منهم قَسْمًا ، وغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه ومصالحِهم . ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو حِلمٍ عن⁽¹⁾ خلقِه ، وذو أَنَاةٍ فى تركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على ظلمِ بعضِهم بعضًا ، فى إعطائِهم الميراثَ لأهلِ الجلَدِ والقوةِ مِن ولدِ الميتِ ، وأهلِ الغَناءِ والبأسِ منهم ، دونَ أهلِ الضعفِ والعجزِ مِن صِغارِ ولدِه وإناثِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑬ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** يعنى به : تلك شروطُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى ص : « بمن » ، وفى م : « على » .

السُّدِّيِّ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : شروطُ اللَّهِ[١] .

/ **وقال آخَرون** : بل معنى ذلك : تلك طاعةُ اللَّهِ . ٢٩٠/٤

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يعنى : طاعةُ اللَّهِ . يعنى : المواريثُ التى سمَّى اللَّهُ[٢] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : تلك سنَّةُ اللَّهِ وأمرُه .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : تلك فرائضُ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما نحن مُبيِّنوه ، وهو أن حدَّ كلِّ شىءٍ ما فصَل بينَه وبينَ غيرِه ، ولذلك قيل لحدودِ الدارِ وحدودِ الأَرَضِينَ : حدودٌ ؛ لفصولِها بينَ ما حُدَّ بها وبينَ غيرِه ، فكذلك قولُه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . معناه : هذه القسمةُ التى قسَمها لكم ربُّكم ، والفرائضُ التى فرَضها لأحيائِكم مِن موتاكم فى هذه الآيةِ ، على ما فرَض وبيَّن فى هاتين الآيتين ، ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يعنى : فصولُ ما بينَ طاعةِ اللَّهِ ومعصيتِه فى قَسْمِكم مواريثَ موتاكم . كما قال ابنُ عباسٍ ، وإنما تُرِك « طاعة »[٣] ، والمعنىُّ بذلك حدودُ طاعةِ اللَّهِ ؛ اكتفاءً بمعرفةِ المخاطَبين بذلك بمعنى الكلامِ مِن ذكرِها . والدليلُ على صحةِ ما

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٠/٣ (٤٩٥١) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى ابن المنذر .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٠/٣ (٤٩٤٩) من طريق أبى صالح به .

[٣] بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢ ، ت٣: « اللَّه » .

قلنا فى ذلك قولُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . (١والآيةُ١) التى بعدَها : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [النساء : ١٤] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : هذه القسمةُ التى قسَم بينكم أيُّها الناسُ عليها ربُّكم مواريثَ موتاكم ، فصولٌ فصَل بها لكم بينَ طاعتِه ومعصيتِه ، وحدودٌ لكم تنتهون إليها ، فلا تتَعَدَّوْها ؛ ليعلَمَ(٢) منكم أهلَ طاعتِه مِن أهلِ معصيتِه ، فيما أمَركم به مِن قسمةِ مواريثِ موتاكم بينَكم ، وفيما نهاكم عنه منها . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عمَّا أعدَّ لكلِّ فريقٍ منهم ، فقال لفريقِ أهلِ طاعتِه فى ذلك : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى العملِ بما أمَره به ، والانتهاءِ إلى ما حدَّه له ، فى قسمةِ المواريثِ وغيرِها ، ويَجْتَنِبْ ما نهاه عنه فى ذلك وغيرِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . فقولُه : ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ تَجْرى مِن تحتِ غُروسِها وأشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : باقِين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَفْنَوْن ، ولا يخرُجون منها ، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : وإدخالُ اللَّهِ إياهم الجنانَ التى وصَفها على ما وصَف مِن ذلك ، ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يعنى : الفَلْجُ العظيمُ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١ - ١) فى النسخ : « الآية » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ص : « بسلم » كذا بغير إعجام ، وفى م : « وفصل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فسلم » ، وفى س : « بينكم » ، والمثبت هو الصواب .

مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ ﴾ الآية . قال : فى شأنِ المواريثِ التى ذكَر قبلُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ : التى حدَّ لخلقِه ، [١/٥١١و] وفرائضُه بينَهم مِن الميراثِ والقسمةِ ، فانْتَهُوا إليها ، ولا تعَدَّوْها إلى غيرِها(٢) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ⁽¹⁴⁾ ﴾ . ٢٩١/٤

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَه فى العملِ بما أمَراه به مِن قسمةِ المواريثِ على ما أمَراه بقسمةِ ذلك بينَهم ، وغيرِ ذلك مِن فرائضِ اللَّهِ ، مخالفًا أمرَهما إلى ما نَهَياه عنه ، ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويَتَجاوَزْ فصولَ طاعتِه التى جعَلها تعالى فاصلةً بينَها وبينَ معصيتِه ، إلى ما نهاه عنه مِن قسمةِ تَرِكاتِ موتاهم بينَ ورثتِه ، وغيرِ ذلك مِن حدودِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ . يقولُ : باقيًا فيها أبدًا ، لا يموتُ ، ولا يَخْرُجُ منها أبدًا ، ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعنى : وله عذابٌ مُذِلٌّ مَن عُذِّب به ، مُخْزٍ له .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدُودَهُۥ﴾ الآية : فى شأنِ المواريثِ التى ذكَر قبلُ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : مَن أصاب مِن الذنوبِ ما يُعَذِّبُ اللَّهُ عليه .

فإن قال قائلٌ : أوَ مُخَلَّدٌ(١) فى النارِ مَن عصَى اللَّهَ ورسولَه فى قسمةِ المواريثِ ؟

قيل : نعم ، إذا جمَع إلى معصيتِهما فى ذلك شكًّا فى أن اللَّهَ فرَض عليه ما فرَض على عبادِه فى هاتين الآيتين ، أو علِم ذلك فحادَّ اللَّهَ ورسولَه فى أمرِهما ، على ما ذكَر ابنُ عباسٍ مِن قولِ مَن قال حين نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ إلى تمامِ الآيتين . أيُورَّثُ مَن لا يَرْكَبُ الفرسَ ولا يُقاتِلُ العدوَّ ولا يَحُوزُ الغنيمةَ ، نصفَ المالِ أو جميعَ المالِ(٢) ؟ استنكارًا منهم قسمةَ اللَّهِ ما قسَم لصغارِ ولدِ الميتِ ونسائِه وإناثِ ولدِه ، فمن(٣) خالَف قسمةَ اللَّهِ ما قسَم مِن ميراثِ أهلِ الميراثِ بينَهم ، على ما قسَمه فى كتابِه ، وخالَف حكمَه فى ذلك وحكمَ رسولِه ، استنكارًا منه حكمَهما ، كما اسْتَنكره الذين ذكَر أمرَهم ابنُ عباسٍ ، ممن كان بينَ أظهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المنافقين ، الذين فيهم نزَلت وفى أشكالِهم هذه الآيةُ - فهو مِن أهلِ الخلودِ فى النارِ ؛ لأنه باستنكارِه حُكْمَ اللَّهِ فى تلك يَصِيرُ باللَّهِ كافرًا ، ومِن ملَّةِ الإسلامِ خارجًا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِى ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يخلد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٥ .

(٣) فى النسخ : « ممن » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ : والنساءُ اللاتى يَأْتِينَ بالزنى ، أى : يَزْنِينَ ، ﴿ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ وهن مُحْصَناتٌ ذواتُ أزواجٍ ، أو غيرُ ذواتِ أزواجٍ ، ﴿ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً / مِّنكُمۡۖ ﴾ . يقولُ : فاسْتَشْهِدوا ٢٩٢/٤ عليهنَّ بما أَتَيْنَ به مِن الفاحشةِ أربعةَ رجالٍ مِن رجالِكم ، يعنى : مِن المسلمين ، ﴿ فَإِن شَهِدُواْ ﴾ عليْهِنَّ ، ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ ﴾ . يقولُ : فاحْبِسوهنَّ فى البيوتِ ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ . يقولُ : حتى يَمُتْنَ ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : أو يَجْعَلَ اللَّهُ لهنَّ مَخْرَجًا وطريقًا إلى النجاةِ مما أَتَيْنَ به مِن الفاحشةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ(١) محمدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ ﴾ : أَمَر بحبسِهنَّ فى البيوتِ حتى يَمُتْنَ ، ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : الحدُّ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . قال : الزنى ، كان أَمَر بحبسِهنَّ حينَ يَشْهَدُ عليهنَّ أربعةٌ حتى يَمُتْنَ ، ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/٢١٠ من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه .

والسبيلُ : الحدُّ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . إلى : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : فكانت المرأةُ إذا زنَت حُبِست فى البيتِ حتى تموتَ ، ثم أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] . فإن كانا مُحْصَنَيْن رُجِما ، فهذا سبيلُهما الذى جعَل اللَّهُ لهما(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : فقد جعَل اللَّهُ لهنَّ ، وهو الجَلْدُ والرجمُ .

حدَّثنى بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ : كان هذا مِن قَبلِ الحدودِ ، فكانا يُؤْذَيانِ بالقولِ جميعًا ، وبحبسِ المرأةِ ، ثم جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، فكان سبيلَ مَن أَحْصَن جلدُ مائةٍ ، ثم رَمْىٌ بالحجارةِ ، وسبيلَ مَن لم يُحْصِنْ جَلْدُ مائةٍ ، ونفىُ سنةٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [١/١١٥ظ] ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رَبَاحٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : الفاحشةُ الزنى . والسبيلُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، وأخرجه البيهقى ٢١٠/٨ من طريق أبى عاصم به .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣١٠، والبيهقى ٢١١/٨ وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٤ من طريق سعيد به .

الحدُّ ؛ الرجمُ والجلدُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . هؤلاء اللاتى قد نكحن وأحصَنَّ . إذا زنَت المرأةُ فإنها كانت تُحْبَسُ فى البيتِ ، ويأْخُذُ زوجُها مهرَها / ٢٩٣/٤ فهو له ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة : ٢٢٩] - ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء : ١٩] : الزنى(٢) ، ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . حتى جاءت الحدودُ فنسَختها ، فجُلِدت ورُجِمت ، وكان مهرُها ميراثًا ، فكان السبيلُ هو الجلدَ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : الحدُّ ، نسَخ الحدُّ هذه الآيةَ(٤) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسرائيلَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : جلدُ مائةِ الفاعلِ والفاعلةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير ٢/٢٠٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٢، ٨٩٣ ، ٨٩٥ (٤٩٧٠، ٤٩٨٢) من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٩ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٤.

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الجلدُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشيِّ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه الوحيُ نكَس رأسَه ، ونكَس أصحابُه رءوسَهم ، فلمَّا سُرِّي عنه رفَع رأسَه فقال : « قد جعَل اللَّهُ لهن سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، والبِكْرُ بالبكرِ ، أمَّا الثَّيِّبُ فيجلدُ ثم يُرْجَمُ ، وأمَّا البِكْرُ فيُجْلَدُ ثم يُنْفَى »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٢)عن الحسنِ(٢) ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عنِّي قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، (٣)البِكْرُ بالبكرِ(٣) ، (٢)والثَّيِّبُ(٢) يُجْلَدُ مائةً ويُرْجَمُ بالحجارةِ ، والبِكْرُ جلدُ مائةٍ ونفيُ سنَةٍ »(٤) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أخي بني رَقَاشٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا نُزِّل عليه(٥) ، كُرِب لذلك ، وتَرَبَّد له وجهُه ، فأنْزَل اللَّهُ عليه ذاتَ يومٍ ، فلقِي ذلك ، فلمَّا سُرِّي عنه ، قال : « خُذُوا عنِّي ؛ قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثيِّبِ ، جلدُ مائةٍ ثم رجمٌ بالحجارةِ ، والبِكْرُ بالبكرِ ، جلدُ مائةٍ ثم نفيُ سنةٍ »(٦) .

---

(١) أخرجه مسلم (١٣/١٦٩٠) عن محمد بن بشار به .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه مسلم (١٣/١٦٩٠) من طريق محمد بن بشار به .

(٥) بعده في م : « الوحى » .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣١٨/٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٤١٥) ، وابن حبان (٤٤٤٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : يقولُ : لا تَنْكِحوهنَّ حتى يتوفَّاهنَّ الموتُ ، ولم يُخرِجْهنَّ مِن الإسلامِ ، ثم نسَخ هذا ، وجعَل السبيلَ(١) أن يُجْعَلَ لهنَّ سبيلًا . قال : فجعَل لها السبيلَ ، إذا زنَت وهى مُحْصَنةٌ ، رُجِمت وأُخْرِجت ، وجعَل السبيلَ للبكرِ جلدَ مائةٍ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ (٢)قال : أخبرنا يزيدُ(٢) ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : الجَلْدُ والرَّجْمُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ(٤) المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ(٥) جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقَاشيِّ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عَنِّى ، / قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ ، والبِكْرُ بالبِكْرِ ، ٢٩٤/٤ الثَّيِّبُ يُجْلَدُ ويُرْجَمُ ، والبِكْرُ يُجْلَدُ ويُنْفَى »(٦) .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

(١) بعده فى م : « التى ذكر » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٤ .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » .

(٦) أخرجه مسلم (١٦٩٠) /١٤) ، والبزار (٢٦٨٦) عن ابن المثنى ، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، وأحمد ٣٢٠/٥ (الميمنية) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٠/١٠ ، والطحاوى ١٣٤/٣ ، وفى المشكل (٤٥٤٣) وابن حبان (٤٤٢٧) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٣٣٦٠) ، والدرامى ١٨١/٢ وغيرهما من طريق قتادة به ، وأخرجه الطيالسى (٥٨٥) ، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والترمذى (١٤٣٤) ، وابن الجارود (٨١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٤/٣ ، ٨٩٥ (٤٩٨١) ، والنحاس ص ٣٠٨ وغيرهم من طريق الحسن به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٥٠) من طريق حطان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ البصريِّ ، عن الحسنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : كُنَّا جلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ إذ احمرَّ وجهُه ، وكان يَفْعَلُ ذلك إذا نزَل عليه الوحيُ ، فأخَذه كهيئةِ الغَشْيِ ؛ لِما يَجِدُ مِن ثِقَلِ ذلك ، فلمَّا أفاق قال : « خُذُوا عنِّى قد جعَل اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ، البِكْرانِ يُجْلَدانِ ويُنْفَيانِ سَنَةً ، والثَّيِّبانِ يُجْلَدانِ ويُرْجَمانِ »(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قولُ مَن قال : السبيلُ التى جعَلها اللَّهُ جل ثناؤُه للثَّيِّبينِ المحْصَنَيْنِ الرجمُ بالحجارةِ ، وللبِكْرَيْنِ جلدُ مائةٍ ونفىُ سنةٍ ؛ لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه رجَم ولم يجْلِدْ(٢) ، وإجماعِ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ عليها فيما نقَلته مجمِعةً عليه - الخطأُ والسهوُ والكذبُ ، وصحةِ الخبرِ عنه أنه قضَى فى البِكْرَيْنِ بجلدِ مائةٍ ونَفْيِ سَنةٍ ، فكان فى الذى صحَّ عنه مِن تركِه جلدَ مَن رُجم مِن الزُّناةِ فى عصرِه دليلٌ واضحٌ على وَهاءِ الخبرِ الذى رُوِى عن الحسنِ ، عن حِطَّانَ ، عن عُبادةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « السبيلُ للثَّيِّبِ المحْصَنِ الجلدُ والرجمُ » .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (واللاتى يَأْتِينَ بالفاحشةِ مِن نسائِكم)(٣) . والعربُ تقولُ : أتيتُ أمرًا عظيمًا ، وبأمرٍ عظيمٍ ، وتكلَّمْتُ بكلامٍ قبيحٍ ، وكلامًا قبيحًا .

[١٢/١ و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ : والرجلُ والمرأةُ اللذان

---

(١) أخرجه الشافعى (٢٥٢) ، وفى الرسالة (٣٧٩) ، والطيالسى (٥٨٥) ، وأحمد ٣٢٧/٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (٧١٤٢) ، والبيهقى ٢١٠/٨ ، والبغوى (٢٥٨٠) وفى التفسير ١٨١/٢ من طريق الحسن به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٨١٤) ، ومسلم (١٦٩٢)/١١٧ من حديث جابر وينظر الطيالسى (١٧٩٦) .

(٣) تفسير القرطبى ٨٣/٥ ، البحر المحيط ٣/ ١٩٥.

﴿ يَأْتِيَـٰنِهَا ﴾ ، يقولُ : يأتيانِ الفاحشةَ . والهاءُ والألفُ فى قوله : ﴿ يَأْتِيَـٰنِهَا ﴾ عائدةٌ على « الفاحشةِ » التى فى قولِه : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . والمعنى : واللذان يأتيانِ منكم الفاحشةَ فآذُوهما .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هما البِكْرانِ اللذان لم يُحْصَنا ، وهما غيرُ اللاتى عُنِينَ بالآيةِ قبلَها . وقالوا : قولُه : ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . مَعْنِىٌّ به الثَّيِّباتُ المُحْصَناتُ بالأزواجِ . وقولُه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ . يعنى به : البِكرانِ غيرُ المُحْصَنَيْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ذكَر الجوارىَ والفتيانَ اللذين لم يَنْكِحوا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ (١) .

/ **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ : البِكْران ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . ٢٩٥/٤

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ : الرجلان الزانيان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ . قال : الرجلان الفاعلان ، لا يَكْنى .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ : الزانيان(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الرجلُ والمرأةُ ، إلا أنه لم يُقْصَدْ به بكرٌ دونَ ثَيِّبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ . قال : الرجلُ والمرأةُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمة والحسنِ البصرىِّ ، قالا : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٥] : فذكَر الرجلَ بعدَ المرأةِ ، ثم جمَعهما جميعًا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ وعبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ . قال : هذه للرجلِ والمرأةِ جميعًا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٥ (٤٩٨٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٥.

قال أبو جعفر : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ : قولُ مَن قال : عُنِى به البِكران غيرُ المُحْصَنين إذا زَنَيا ، وكان أحدُهما رجلًا والآخَرُ امرأةً ؛ لأنه لو كان مقصودًا بذلك قصدُ البيانِ عن حكمِ الزناةِ مِن الرجالِ ، كما كان مقصودًا بقولِه : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . قصدُ البيانِ عن حكمِ الزوانى ، لقيل : والذين يأتونها منكم فآذوهم . أو قيل : والذى يأتيها منكم . كما قيل فى التى قبلَها : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ . فأَخْرَج ذكرَهنَّ على الجميعِ ، ولم يَقُلْ : واللتان يأتيان الفاحشةَ .

وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا أرادت البيانَ على الوعيدِ على فِعْلٍ ، أو الوعدِ عليه ، أخْرَجَت أسماءَ أهلِه بذكرِ الجميعِ أو الواحدِ ، وذلك أن الواحدَ يَدُلُّ على جنسِه ، ولا تُخْرِجُها بذكرِ اثنين ، فتقولُ : الذين يفعَلون كذا فلهم كذا ، والذى يفعل كذا فله كذا . ولا تقولُ : اللذان يفعَلان كذا فلهما كذا ، إلا أن يكونَ فعلًا لا يكونُ إلا مِن شخصين مختلفين ، كالزنى لا يكونُ إلا من زانٍ وزانيةٍ . فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكرِ الاثنين ، يُرادُ بذلك الفاعلُ والمفعولُ به . فأمَّا أن يُذْكَرَ بذكرِ الاثنين ، والمرادُ بذلك شخصان فى فعلٍ قد يَنْفَرِدُ كلُّ واحدٍ منهما به ، أو فى فعلٍ لا يكونان فيه مشتركَيْنِ ، / فذلك ما لا يُعْرَفُ فى كلامِها . ٢٩٦/٤

وإذا كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ . الرجلان ، وصحةُ قولِ مَن قال : عُنِى به الرجلُ والمرأةُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنهما غيرُ اللواتى تقدَّم بيانُ حُكْمِهن فى قولِه : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ ؛ لأن هذين اثنان ، وأولئك جماعةٌ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الحبسَ كان للثَّيِّباتِ عقوبةً حتى يُتَوَفَّيـنَ من قبلِ أن يَجعَلَ اللَّهُ لهنَّ سبيلًا ؛ لأنه أغلَظُ فى العقوبةِ من الأذَى الذى هو تعنيفٌ

وتَوبيخٌ ، أو سَبٌّ وتَعْيِيرٌ ، كما كان السبيلُ التي جُعِلَت لهنَّ من الرَّجْمِ أغلظَ من السبيلِ التي جُعِلَت للأبكارِ مِن جَلْدِ المائةِ ونَفْيِ السنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ۝١٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى « الأذَى » الذى كان اللَّهُ تعالى ذكرُه جعَله عقوبةً لِلَّذَين يأتِيان الفاحشةَ مِن قبلِ أن يَجعَلَ لهما سبيلًا منه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الأذَى ، أذًى بالقولِ واللسانِ ، كالتَّعْيِيرِ والتوبيخِ على ما أتَيا من الفاحشةِ .

ذكرُ [١/٥١٢ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ . قال : كانا يُؤْذَيَانِ بالقولِ جميعًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ﴾ : فكانت الجاريةُ والفتى إذا زَنَيا يُعَنَّفان ويُعَيَّران حتى يَتْرُكا ذلك(٢) .

وقال آخرون : كان ذلك الأذى أذًى باللسانِ ، غيرَ أنه كان سَبًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو(٣) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٨٢/٢، والقرطبى فى تفسيره ٨٦/٥ بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « سعد » .

عن مُجاهدٍ : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . يعنى : سَبًّا(١) .

وقال آخرون : بل كان ذلك الأذى باللسانِ واليَدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ : فكان الرجلُ إذا زنَى أُوذِىَ بالتَّعْييرِ وضُرِب بالنِّعالِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه
كان أمَر المؤمنين بأذى الزانِيَين المذكورَين إذا أتَيا ذلك وهما من أهلِ الإسلامِ ،
والأذى قد يَقَعُ بكلِّ(٣) مَكْروهٍ نالَ الإنسانَ ؛ مِن قولٍ سيِّئٍ باللسانِ ، أو فعلٍ . وليس
فى الآيةِ بيانُ أىِّ(٤) ذلك كان أُمِر به المؤمنون يومَئذٍ ، ولا خبرٌ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ،
مِن نَقْلِ الواحدِ ولا نقلِ الجماعةِ الموجبِ مَجيئُها قطعَ العُذْرِ . وأهلُ التأويلِ فى ذلك
/ مُختَلِفون ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك أذًى باللسانِ أو(٥) اليدِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩٧/٤
أذًى بهما(٦) ، وليس فى العلمِ بأىِّ(٧) ذلك كان من أىٍّ نفعٌ فى دينٍ ولا دُنيا ، ولا فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢١٠ وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ١٧٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٩٥، ٨٩٦ (٤٩٨٨)، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص : « لكل » .

(٤) فى م : « أن » .

(٥) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٦) فى م : « بأيهما » .

(٧) فى النسخ : « بأن » . والصواب ما أثبت .

الجهلِ به مَضَرَّةٌ إذ كان اللَّهُ جلّ ثناؤه قد نسَخ ذلك من مُحْكَمِه بما أوجَب من الحكمِ على عبادِه فيهما ، وفى اللاتى قبلَهما ، فأما الذى أوجَب من الحكمِ عليهم فيهما ، فما أوجَب فى سورةِ « النورِ » بقولِه : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] . وأما الذى أوجَب فى اللاتى قبلَهما ، فالرَّجْمُ الذى قضَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيهما ، وأجمَع أهلُ التأويلِ جميعًا على أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد جعَل لأهلِ الفاحشةِ من الزُّناةِ والزَّوانى سبيلًا بالحدودِ التى حكَم بها فيهم .

وقال ⁽¹جماعةٌ من¹⁾ **أهلِ التأويلِ** : إن اللَّهَ سبحانَه نسَخ بقولِه : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ . قولَه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ . قال : كلُّ ذلك نَسَخته الآيةُ التى فى « النورِ » بالحدِّ المفروضِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ الآية . قال : هذا نَسَخته الآيةُ فى سورة « النورِ » بالحدِّ المفروضِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ

(١ - ١) فى ت١ ، س : « جماعة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢١٠ نحوه .

النحويِّ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا في قولِه : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية : نسَخ ذلك بآيةِ الجَلْدِ ، فقال : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ : فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ فإن كانا مُحْصَنَين رُجِما في سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ الآية : جاءت الحدودُ فنسَختها .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : نَسَخ الحدُّ هذه الآيةَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سُفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ الآية . قال : نسَختها الحدودُ . وقوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ . نَسَختها الحدودُ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية : ثم نُسِخ هذا ، وجُعِل السبيلُ لها إذا زَنَت

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٤/٣ عقب الأثر (٤٩٧٩) معلقًا .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ١٧٧، ١٧٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى ابن المنذر .

وهى مُحْصَنةٌ رُجِمَت وأُخْرِجَت ، وجُعِل السبيلُ للذَّكَرِ جلدُ مائةٍ .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء : ١٥] . قال : نَسَخَتها الحدودُ⁽¹⁾ . ٢٩٨/٤

وأما قولُه : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ . فإنه يعنى به جلّ ثناؤُه : فإن تابا من الفاحشةِ التى أتَيا ، فراجَعا طاعةَ اللَّهِ بينَهما ، ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ . يقولُ : وأصلَحا دِينَهما بمُراجعةِ التوبةِ من فاحشتِهما ، والعملِ بما يُرْضِى اللَّهَ . ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ . يقولُ : فاصفَحوا عنهما ، وكُفُّوا عنهما الأذَى الذى كنتُ أمَرتُكم أن تُؤذوهما به عقوبةً لهما [١/٥١٣و] على ما أتَيا من الفاحشةِ ، ولا تُؤذوهما بعدَ توبتِهما .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : إن اللَّهَ لم يَزَلْ راجعًا لعبيدِه إلى ما يُحِبُّون ، إذا هم راجَعوا ما يُحِبُّ منهم من طاعتِه ، رحيمًا بهم ، يعنى : ذا رحمةٍ ورأفةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : ما التوبةُ على اللَّهِ لأحدٍ من خلقِه إلا للذين يعمَلون السوءَ من المؤمنين بجَهالةٍ ، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : ما اللَّهُ براجعٍ لأحدٍ من خلقِه إلى ما

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥١ ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٤ ، وأخرجه النحاس ص ٣٠٦ من طريق معمر به وسقط من المطبوع إسناده إلى معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٢٩ إلى عبد بن حميد .

يُحِبُّه من العفوِ عنه ، والصفحِ عن ذنوبِه التى سَلَفت منه ، إلا للذين يأتُون ما يأتونه من ذنوبِهم جَهالةً منهم ، وهم بربِّهم مؤمنون ، ثم يُراجِعون طاعةَ اللَّهِ ، ويُنيبُونَ(١) منه إلى ما أمَرهم اللَّهُ به ، من الندمِ عليه والاستغفارِ وتركِ العودِ إلى مثلِه ، من قبلِ نُزولِ الموتِ بهم . وذلك هو « القريبُ » الذى ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختَلفوا** فى معنى قولِه : ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ ما قلنا فيه ، وذهَب إلى أن عملَه السوءَ هو الجهالةُ التى عَناها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ أنه كان يُحدِّثُ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا يقولون : كلُّ ذنبٍ أصابه عبدٌ فهو بجهالةٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : اجتَمع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فرأَوا أن كلَّ شىءٍ عُصِى به فهو جَهالةٌ ، عمدًا كان أو غيرَه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : كلُّ مَن

---

(١) فى م : « يتوبون » . وفى س : « يتبعون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١.

عَصَى ربَّه فهو جاهلٌ ، حتى ينزِعَ عن معصيتِه (١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا / ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : كلُّ مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ ، فذاك منه بجهلٍ حتى يَرْجِعَ عنه . ٢٩٩/٤

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : ما دام يَعْصِى اللَّهَ فهو جاهلٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلِ بنِ غزوانَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : مَن عَمِل السوءَ فهو جاهلٌ ؛ مِن جَهالتِه عَمِل السوءَ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن عَصَى اللَّهَ فهو جاهلٌ ، حتى يَنْزِعَ عن معصيتِه .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ عاملٍ بمعصيةٍ فهو جاهلٌ ، حينَ عَمِل بها (٣) .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال لى عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ نحوَه (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٧/٣ (٤٩٩٩) وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٧٣) من طريق أبى عاصم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١٣٠/٣ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى التفسير ٢٠٦/٢.

(٤) تفسير الثورى ص ٩٢ عن ابن جريج به .

اللهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : الجَهالةُ كلُّ امرئ عمِل شيئًا مِن معاصِى اللَّهِ ، فهو جاهلٌ أبدًا حتى يَنْزِعَ عنها . وقرَأ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ [يوسف : ٨٩] . وقرَأ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] . قال : مَن عصَى اللَّهَ فهو جاهِلٌ حتى يَنْزِعَ عن معصيتِه .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : يعمَلون ذلك على عمدٍ منهم له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : الجهالةُ العمدُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : الجَهالةُ العمدُ(١) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إنما التوبةُ على اللَّهِ للذين يعمَلون السوءَ فى الدنيا .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٧/٣ (٥٠٠٠) من طريق سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . قال : الدنيا كلُّها جَهالةٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُها : إنما التوبةُ على اللَّهِ للذين يعمَلون السوءَ ، وعمَلُهم السوءَ هو الجَهالةُ التى جَهِلوها ، عامِدين كانو للإثمِ أو جاهِلين بما أعدَّ اللَّهُ لأهلِها ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ تَسْمِيةُ العامدِ للشىءِ ؛ الجاهلَ به ، إلا أن يكونَ مَعْنِيًّا به أنه جاهلٌ ٣٠٠/٤ / بقَدْرِ مَنْفعتِه ومَضَرَّتِه ، [٥١٣/١ظ] فيقالُ : هو به جاهلٌ . على معنى جهلِه بمعنى[2] نفعِه وضَرِّه ، فأما إذا كان عالِمًا بقَدْرِ مبلغِ نفعِه وضُرِّه ، قاصِدًا إليه ، فغيرُ جائزٍ مِن أجلِ[3] قَصْدِه إليه أن يقالَ : هو به جاهلٌ ؛ لأن الجاهلَ بالشىءِ هو الذى لا يعلَمُه ولا يَعرِفُه عندَ التقدمِ عليه ، أو يَعلَمُه فيُشَبَّهُ فاعِلُه ، إذ كان خَطَأً ما فعَله ، بالجاهلِ الذى يأتى الأمرَ وهو به جاهلٌ ، فيُخطِئُ موضعَ الإصابةِ منه ، فيقالُ : إنه لجاهِلٌ به . وإن كان به عالِمًا ؛ لإتيانِه الأمرَ الذى لا يأتى مثلَه إلا أهلُ الجهلِ به .

وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . قيل فيهم : ﴿ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . وإن أتَوه على علمٍ منهم بمبلَغِ عقابِ اللَّهِ أهلَه ، عامِدين إتيانَه ، مع معرفتِهم بأنه عليهم حرامٌ ؛ لأن فعلَهم ذلك كان من الأفعالِ التى لا يأتى مثلَه إلا مَن

---

[1] أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٣) من طريق معتمر بن سليمان به .

[2] كذا فى النسخ ، ولعل الصواب « بمبلغ » .

[3] فى النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

جَهِل عظيمَ عقابِ اللَّهِ عليه أهلَه ، فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، فقيل لمَن أتاه وهو به عالمٌ : أتاه بجهالةٍ . بمعنى أنه فعَل فِعلَ الجُهَّالِ به ، لا أنه كان به جاهِلًا .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[1] أن معناه أنهم جَهِلوا كُنْهَ ما فيه من العقابِ ، فلم يَعْلَموه كعلمِ العالِمِ ، وإن عَلِموه ذَنْبًا ، فلذلك قيل : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ .

ولو كان الأمرُ على ما قال صاحبُ هذا القولِ لوَجَب ألَّا تكونَ توبةٌ لمَن علِم كُنْهَ ما فيه ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . دونَ غيرِهم ، فالواجبُ على صاحبِ هذا القولِ ألَّا يكونَ للعالمِ الذى عَمِل سوءًا على علمٍ منه بكُنْهِ ما فيه ، ثم تابَ من قريبٍ - توبةٌ ، وذلك خلافُ الثابتِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، من أن كلَّ تائبٍ عسى اللَّهُ أن يتوبَ عليه[2] ، وقولِه : « بابُ التَّوبةِ مَفتوحٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ من مَغْرِبِها »[3] . وخلافُ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان : ٧٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « القريبِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم يَتوبون فى صحتِهم قبلَ مرضِهم وقبلَ موتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١/ ٢٥٩ .

(٢) يشير إلى ما أخرجه أحمد ٢٨/ ١١٢ (١٦٩٠٧) ، والنسائى (٣٩٥٥) والطبرانى ١٩/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ (٨٥٦ - ٨٥٨) ، والحاكم ٤/ ٣٥١ من حديث معاوية ، وما أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) ، وابن حبان (٥٩٨٠) ، والحاكم ٤/ ٣٥١ من حديث أبى الدرداء .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٩) من حديث أبى موسى بلفظ آخر .

السُّدِّيِّ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ قبلَ الموتِ ما دامَ فى صحتِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : فى الحياةِ والصحةِ(٢) .

وقال آخَرون : بل معنَى ذلك : ثم يَتوبون من قبلِ مُعاينةِ مَلَكِ الموتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ فيما بينَه وبينَ أن يَنظُرَ إلى مَلَكِ الموتِ(٣) .

٣٠١/٤ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ بنَ حُدَيرٍ ، قال : قال أبو مِجْلَزٍ : لا يزالُ الرجلُ فى توبةٍ حتى يُعايِنَ الملائكةَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : القريبُ ما لم تنزِلْ به آيةٌ من آياتِ اللَّهِ تعالى ، ويَنزِلْ به الموتُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهيرٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٩/٣ (٥٠٠٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٥) من طريق أبى صالح به .

قَرِيبٍ ﴾ : له التوبةُ ما بينَه وبينَ أن يُعايِنَ مَلَكَ الموتِ ، فإذا تابَ حينَ ينظُرُ إلى مَلَكِ الموتِ ، فليس له ذاك(١) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ثم يَتوبون من قبلِ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ قبلَ الموتِ فهو قَريبٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحَكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : الدنيا كلُّها قَريبٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : قبلَ الموتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : ذُكِر لنا أن إبليسَ لمَّا لُعِن وأُنظِر ، قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ من قلبِ ابنِ آدمَ ما دامَ فيه الروحُ . فقال تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أمنَعُه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٩٦ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٠٧٤) - من طريق رجل من أهل الكوفة ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠ عن معتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٩٨ (٥٠٠٧) من طريق الحكم بن أبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمرانُ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا عندَ أنسِ بنِ مالكٍ وثَمَّ أبو قِلابةَ ، فحَدَّث أبو قِلابةَ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى لمَّا لَعَن إبليسَ سأله النَّظِرةَ ، فقال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ من قلبِ ابنِ آدمَ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أمنَعُه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى لمَّا لَعَن [٥١٤/١و] إبليسَ سأله النَّظِرةَ ، فأنظَره إلى يومِ الدينِ ، قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ مِن قلبِ ابنِ آدمَ ما دامَ فيه الروحُ . قال : وعِزَّتى لا أحجُبُ عنه التوبةَ ما دامَ فيه الروحُ(١) .

حدَّثنى ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن إبليسَ لمَّا رأى آدمَ أجْوَفَ قال : وعِزَّتِك لا أخرُجُ مِن جَوْفِه ما دامَ فيه الروحُ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : وعِزَّتى لا أحُولُ بينَه وبينَ التوبةِ ما دامَ فيه الروحُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن العلاءِ ابنِ زيادٍ ، عن / أبى أيوبَ بُشَيْرِ بنِ كعبٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ يقبَلُ توبةَ العَبْدِ ما لم يُغَرْغِرْ »(٣) . ٣٠٢/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٨٧ ، وابن المبارك فى الزهد (١٠٤٥ - زيادات المروزى) ، وأبو نعيم ٢/٢٨٤ من طريق عبد الوهاب به .

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٣٣٧ ، ٣٤٤ (١١٢٣٧ ، ١١٢٤٤) ، وأبو يعلى (١٣٩٩) ، والحاكم ٤/٢٦١ من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٣) أخرجه أحمد ١٠/٣٠٠ ، ٤٦١ (٦١٦٠ ، ٦٤٠٨) ، وابن ماجه (٤٢٥٣) ، والترمذى (٣٥٣٧) ، وابن حبان (٦٢٨) ، والحاكم ٤/٢٥٧ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٣) من حديث ابن عمر .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عُبادةَ ابنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يَقْبَلُ تَوْبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ »(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ثم يَتوبون قبلَ مَماتِهم ، فى الحالِ التى يَفْهَمون فيها أمرَ اللَّهِ تبارك وتعالى ونهيَه ، وقبلَ أن يُغْلَبوا على أنفسِهم وعقولِهم ، وقبلَ حالِ اشتغالِهم بكربِ الحَشْرجةِ ، وغَمِّ الغَرْغَرةِ ، فلا يعرِفوا أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، ولا يعقِلوا التوبةَ ؛ لأن التوبةَ لا تكونُ توبةً إلا ممَّن(٣) ندِم على ما سَلَف منه ، وعزَم فيه على تركِ المُعاودةِ ، وهو يعقِلُ الندمَ ، ويختارُ تركَ المُعاودةِ ، فأما إذا كان بكربِ الموتِ مَشْغولًا ، وبغَمِّ الحَشْرجةِ مَغْمورًا ، فلا إخالُه إلا عن الندمِ على ذنوبِه مَغْلوبًا ، ولذلك قال مَن قال : إن التوبةَ مقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرِ العبدُ بنفسِه . فإن كان المرءُ فى تلك الحالِ يعقِلُ عقلَ الصحيحِ ، ويفهَمُ فهمَ العاقلِ الأريبِ ، فأحدَث إنابةً من ذنوبِه ، ورَجْعةً من شُرودِه عن ربِّه إلى طاعتِه ، كان إن شاء اللَّهُ ممن دخَل فى وعدِ اللَّهِ الذى وَعَد التائبين إليه من إجرامِهم من قريبٍ بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : فهؤلاء الذين يعمَلون السوءَ بجَهالةٍ ثم يتوبون من قريبٍ ، ﴿ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ ﴾ ، دونَ مَن لم يَتُبْ ، حتى غُلِب

---

(١) أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب (١٠٨٥) من طريق قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٠٧ عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « من » .

على عقلِه ، وغَمَرَتْه حَشْرجةُ مِيتتِه ، فقال وهو لا يفقَهُ ما يقولُ : ﴿ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . خِداعًا لربِّه ، ونِفاقًا فى دينِه .

ومعنى قولِه : ﴿ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ : يرزُقُهم إنابةً إلى طاعتِه ، ويَتَقَبَّلُ منهم أَوْبتَهم إليه وتوبتَهم التى أحدَثوها من ذنوبِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يَزَلِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عليمًا بالناسِ من عبادِه المُنِيبين إليه بالطاعةِ ، بعدَ إدبارِهم عنه ، المُقبِلين إليه بعدَ التوليةِ ، وبغيرِ ذلك من أمورِ خلقِه ، حكيمًا فى توبتِه على مَن تابَ منهم من معصيتِه ، وفى غيرِ ذلك من تدبيرِه وتقديرِه ، ولا يدخُلُ أفعالَه خَلَلٌ ، ولا يَخْلِطُه خطأٌ ولا زَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وليست التوبةُ للذين يعمَلون السيئاتِ من أهلِ الإصرارِ ٣٠٣/٤ على معاصى اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ / إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يقولُ : إذا حَشْرَج أحدُهم بنفسِه ، وعايَن ملائكةَ ربِّه قد أقبَلوا إليه لقَبْضِ روحِه قال - وقد غُلِب على نفسِه ، وحِيلَ بينَه وبينَ فَهْمِه ، بشُغْلِه بكربِ حَشْرَجَتِه وغَرْغرتِه - : ﴿ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . يقولُ : فليس لهذا عندَ اللَّهِ تبارك وتعالى توبةٌ ؛ لأنه قال ما قال فى غيرِ حالِ توبةٍ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثورىُّ ، عن يَعْلى بنِ نَعْمانَ ، قال : أخبَرَنى مَن سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : التوبةُ مَبْسوطةٌ ما لم يُسَقْ . ثم قرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . ثم قال : وهل الحضورُ إلا

السَّوْقُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ . قال : إذا تَبَيَّن الموتُ فيه لم يَقْبَلِ اللَّهُ له توبةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ : فليس لهذا عندَ اللَّهِ تَوْبةٌ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ عن رجلٍ من بنى الحارثِ ، قال : ثنا رجلٌ مِنَّا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه [١/٥١٤ظ] قال : مَن تابَ قبلَ موتِه بعامٍ تِيبَ عليه . حتى ذَكَر شهرًا ، حتى ذَكَر ساعةً ، حتى ذَكَر فُوَاقًا(٣) ، قال : فقال رجلٌ : كيف يكونُ هذا ، واللَّهُ تعالى يقولُ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : أنا أحدِّثُك ما سمِعتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ(٤) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٩٢- ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٧٢) - وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٠٠ (٥٠١٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣١ إلى المصنف .

(٣) فواق الناقة : هو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . النهاية ٣/ ٤٧٩.

(٤) أخرجه الطيالسى (٢٣٩٨) ، وأحمد ١١/ ٥١٧ (٦٩٢٠) ، والبخارى فى الكبير ١/ ٤٢٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٨٩، ٩٠٠ (٥٠١٠ ، ٥٠١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٧) من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : التوبةُ مبسوطةٌ ما لم يُؤْخَذْ بكَظَمِه(١) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى مَن عنَى بقولِه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به أهلَ النِّفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ . قال : نزَلت الأولى فى المؤمنين ، ونزَلت الوُسْطى فى المنافِقينَ – يعنى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ – والأُخرى فى الكفارِ . يعنى : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤/٣٠٤ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سُفيانَ ، قال : بلَغنا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ . قال : هم المسلمون ، ألا تَرى أنه قال : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ ؟

---

(١) الكَظَم : مخرج النفس من الحلق . النهاية ٤/١٧٨.
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ كانت نَزَلَت فى أهلِ الإيمانِ ، غيرَ أنها نُسِخَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] . فحرَّم اللهُ تعالى المغفرةَ على من مات وهو كافرٌ ، وأرْجأ أهلَ التوحيدِ إلى مَشِيئتِه ، فلم يُؤْيِسْهم من المغفرةِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ ما ذكَره الثورىُّ أنه بَلَغه أنه فى الإسلامِ . وذلك أن المنافِقين كفارٌ ، فلو كان مَعْنِيًّا به أهلَ النِّفاقِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأنهم (٢)إن كانوا(٢) الذين قبلَهم فى معنًى واحدٍ ، من أن جميعَهم كفارٌ ، فلا(٣) وَجْهَ لتَفْريقِ أحكَامِهم(٤) ، و(٥)المعنى الذى من أجلِه بَطَل أن تكونَ توبةٌ ؛ واحدٌ(٦) . وفى تَفْرقةِ اللهِ جلّ ثناؤُه بينَ أسمائِهم وصِفاتِهم ، بأن سَمَّى أحدَ الصِّنفَين كافرًا ، ووَصَف الصِّنْفَ الآخَرَ بأنهم أهلُ سَيئاتٍ ، ولم يُسَمِّهم كفارًا ، ما دَلَّ على افتراقِ مَعانِيهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠١ (٥٠٢٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، دون قوله : وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣١ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إن كانوا هم و » ، وفى س : « إما كانوا » .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ولا » .

(٤) فى م ، ت١ : « أحد منهم » .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) بعده فى م : « مقبولة » .

وفى صحةِ كونِ ذلك كذلك صحةُ ما قلنا وفسادُ ما خالَفه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑱ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ولا التوبةُ للذين يموتون وهم كفارٌ . فمَوضِعُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ خفضٌ ؛ لأنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يموتون وهم كفارٌ أعْتَدنا لهم عذابًا أليمًا ؛ لأنهم ^{(١}من التوبةِ أبعدُ ، لموتِهم^{١)} على الكفرِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبى النضرِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ ﴾ : أولئك أبعدُ من التوبةِ^(٢) .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ : أفعَلنا ، من العَتَادِ . قال : ومعناها : أعْدَدنا .

وقال بعضُ الكوفيين : أعْدَدنا وأعتَدنا معناهما واحدٌ .

فمعنى قولِه : ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ : أعْدَدنا لهم . ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : مُؤلمًا مُوجِعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ / مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ ٤/٣٠٥

(١ - ١) فى م : « أبعدهم من التوبة كونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣١ إلى المصنف .

مُّبَيِّنَةٍ﴾ .

يعنى تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ . يقولُ : لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا نِكاحَ نساءِ أقارِبِكم وآبائِكم كَرْهًا .

فإن قال قائلٌ : كيف كانوا يَرثونهن ؟ وما وَجْهُ تحريمِ وِراثتِهنَّ ، وقد عَلِمتَ أن النساءَ مُوَرَّثاتٌ⁽¹⁾ كما الرجالُ مُوَرَّثون⁽²⁾ ؟

قيل : إن ذلك ليس من معنى وِراثتِهنَّ إذا هن مِتْنَ فترَكنَ مالًا ، وإنما ذلك أنهن فى الجاهليةِ كانت إحداهنَّ إذا مات زوجُها ، كان ابنُه أو قَريبُه أوْلَى بها من غيرِه ، ومنها بنفسِها ، إن شاء نَكَحها ، وإن شاء عَضَلها ، فمنَعها من غيرِه ولم يتزوَّجْها⁽³⁾ حتى تموتَ ، فحرَّم اللهُ تعالى ذلك على عبادِه ، وحَظَر عليهم نكاحَ حلائلِ آبائِهم ، ونَهاهم عن عَضْلِهن عن النكاحِ .

وبنحوِ القولِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ - يعنى الشيبانيَّ - عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى [١/٥١٥و] قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ . قال : كانوا إذا مات الرجلُ ، كان أولياؤه أحقَّ بامرأتِه ، إن شاء بعضُهم تزوَّجها ، وإن

---

(١) فى ت ١ : « موروثات » .

(٢) فى ت ١ : « موروثون » .

(٣) فى م : « يزوجها » .

شاءوا زَوَّجوها ، وإن شاءوا لم يُزَوِّجوها ، وهم أحقُّ بها من أهلِها ، فنزَلَت هذه الآيةُ فى ذلك(١) .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبيه ، قال : لمَّا تُوفِّى أبو قيسِ بنُ الأسْلتِ أرادَ ابنُه أن يتزوَّجَ امرأتَه ، وكان ذلك لهم فى الجاهليةِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ : وذلك أن الرجلَ كان يَرِثُ امرأةَ ذى قَرابتِه ، فيَعضُلُها حتى تموتَ أو تَرُدَّ إليه صَداقَها ، فأحكَم اللهُ عن ذلك ، يعنى أن اللهَ نَهاكم عن ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . قال : كانت الأنصارُ تفعلُ ذلك ، كان الرجلُ إذا مات حَميمُه ، وَرِث حَميمُه امرأتَه ، فيكونُ أَولى بها من وَلىِّ نفسِها(٣) .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٥٧٩) ، وأبو داود (٢٠٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٢٩) ، والبيهقى ١٣٨/٧ والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٧ ، ١٠٨ من طريق أسباط به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٠٩٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٣٠) من طريق محمد ابن فضيل به .

(٣) تفسير سفيان ص٩٢ عن التيمى به بنحوه .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية . قال : كان الرجلُ إذا مات أبوه أو حَميمُه ، فهو أحقُّ بامرأتِه ، إن شاء أمْسَكها ، أو يَحبِسُها حتى تَفْتدىَ منه بصَداقِها ، أو تموتَ فيذهبَ بمالِها(١) . ٣٠٦/٤

قال ابنُ جُرَيجٍ : فأخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أن أهلَ الجاهليةِ كانوا إذا هلَك الرجلُ فترَك امرأةً ، حَبَسها أهلُه على الصبىِّ يكونُ فيهم . فنزَلت : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآيةَ(٢) .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، وقال مجاهدٌ : كان الرجلُ إذا تُوفِّى أبوه كان أحقَّ بامرأتِه ، يَنكِحُها إن شاء ، إذا لم يكنِ ابنَها ، أو يُنكِحُها مَن(٣) شاء ؛ أخاه أو ابنَ أخيه .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عِكْرمةُ : نزَلَت فى كُبَيشةَ بنتِ مَعْنِ بنِ عاصمٍ من الأوسِ ، توفِّى عنها أبو قيسِ بنُ الأسْلتِ ، فجَنَح عليها(٤) ابنُه ، فجاءت النبىَّ ﷺ فقالت : يا نبىَّ اللهِ ، لا أنا وَرِثتُ زوجى ، ولا أنا تُرِكتُ فأُنكَحَ . فنزَلت هذه الآيةُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٢/٣ ، ٩٠٣ عقب الأثر (٥٠٣٢) معلقًا . وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠.

(٣) فى م : « إن » .

(٤) جنح عليها : أى مال عليها ليحول بين الناس وبينها .

(٥) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٢٥٧/٦، ٢٥٠/٧ عن حجاج ، عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ . قال : كان إذا توفِّى الرجلُ ، كان ابنُه الأكبرُ هو أحقَّ بامرأتِه ، يَنكِحُها إذا شاء إذا لم يكنِ ابنَها ، أو يُنكِحُها مَن شاء ؛ أخاه أو ابنَ أخيه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ مثلَ قولِ مجاهدٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ دينارٍ يقولُ مثلَ ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما قولُه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ . فإن الرجلَ فى الجاهليةِ كان يموتُ أبوه أو أخوه أو ابنُه ، فإذا مات وترَك امرأتَه ، فإن سَبَق وارِثُ الميتِ فألقَى عليها ثوبَه ، فهو أحقُّ بها أن يَنكِحَها بمَهْرِ صاحبِه ، أو يُنكِحَها فيأخُذَ مهرَها ، وإن سبقَته فذهَبَت إلى أهلِها ، فهم أحقُّ بنفسِها(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ الباهلىُّ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ : كانوا بالمدينةِ إذا ماتَ حَميمُ(٣) الرجلِ وتَرَك امرأةً ، ألقَى الرجلُ عليها ثَوبَه ، فوَرِث نِكاحَها ، وكان أحقَّ بها ، وكان ذلك عندَهم نِكاحًا ، فإن شاء أمسَكها حتى تَفتدِىَ منه ، وكان هذا فى الشِّرْكِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٢ (٥٠٣١) من طريق السدى عن أبى مالك بنحوه .

(٣) فى س : « منهم » .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . قال : كانت الوِراثةُ(١) فى أهلِ يثربَ بالمدينةِ هلهنا ، فكان الرجلُ يموتُ فيَرِثُ ابنُه امرأةَ أبيه ، كما يَرِثُ أمَّه ، لا يستطيعُ أن يُمنعَ . فإن أحَبَّ أن يَتخِذَها اتخَذَها ، كما كان أبوه يَتخِذُها ، وإن كَرِه فارَقَها ، وإن كان صغيرًا حُبِسَت عليه حتى يَكْبَرَ ، فإن شاء أصابَها ، وإن شاء فارَقها ، فذلك قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(٢) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ : وذلك أن رجالًا من أهلِ المدينةِ كان إذا مات حَميمُ أحدِهم ، ألقَى ثوبَه على امرأتِه ، فورِث نِكاحَها ، فلم يَنكِحْها أحدٌ غيرُه ، وحَبَسها عندَه حتى تَفتدِىَ منه بفِديةٍ ، فأنزَل اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(٣) . ٣٠٧/٤

حدَّثنى ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مِقْسَمٍ ، قال : كانت المرأةُ [٥١٥/٤ظ] فى الجاهليةِ إذا مات زوجُها ، فجاء رجلٌ فألقَى عليها ثوبَه ، كان أحقَّ الناسِ بها . قال : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(٤) .

فتأويلُ الآيةِ على هذا التأويلِ : يا أيُّها الذين آمَنوا لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا آباءَكم

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢: « الوارثة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ (٥٠٣٣) عن يونس به وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٠٩.

وأقارِبَكم نِكاحَ نسائِهم كَرْهًا . فترَكَ ذِكْرَ الآباءِ و الأقاربِ والنكاحِ ، ووَجَّه الكلامَ إلى النهيِ عن وِراثةِ النساءِ ؛ اكتفاءً بمعرفةِ المُخاطَبين بمعنى الكلامِ ، إذ كان مفهومًا معناه عندَهم .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا يَحِلُّ لكم أيُّها الناسُ أن تَرِثوا النساءَ تَرِكاتِهِن كَرْهًا . قالوا : وإنما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يَعضُلون أيَامَاهُنَّ وهُنَّ كارِهاتٌ للعَضْلِ ، حتى يَمُتْنَ فيَرِثوهن أموالَهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا مات وتَرَك جاريةً ، ألقَى عليها حَميمُه ثوبَه ، فمنَعَها من الناسِ ، فإن كانت جميلةً تَزَوَّجها ، وإن كانت ذميمةً(١) حبَسها حتى تموتَ فيَرِثَها(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ . قال : نزَلَت فى ناسٍ من الأنصارِ ، كانوا إذا مات الرجلُ منهم ، فأملَكُ الناسِ بامرأتِه وَلِيُّه ، فيُمسِكُها حتى تموتَ فيَرِثَها ، فنزَلَت فيهم(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَين بتأويلِ الآيةِ القولُ الذى ذكَرناه عمَّن قال : معناه :

---

(١) فى م : « قبيحة » ، وأثبتناه كباقى النسخ وابن أبى حاتم والدر المنثور ٢/ ١٣١ ، وعند ابن كثير : « دميمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٠٢ (٥٠٢٨) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥١.

لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساءَ(١) أقاربَكم ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه قد بيَّن مَواريثَ أهلِ المواريثِ ، فذلك لأهلِه ، كرِه(٢) وِراثتَهم إياه الموروثُ ذلك عنه من الرجالِ أو النساءِ ، (٣)أو رضِى(٣) .

فقد عُلِم بذلك أنه جلّ ثناؤه لم يَحظُرْ على عبادِه أن يَرِثوا(٤) النساءَ ما جعَله لهم مِيراثًا عنهن ، وأنه إنما حَظَر أن يُكْرَهن موروثاتٍ ، بمعنى حَظرِ وراثةِ نِكاحِهن ، إذ كان مَيِّتُهم الذى وَرِثوه قد كان مالِكًا عليهن أمرَهن فى النكاحِ مِلْكَ الرجلِ مَنْفعةَ ما استأجَر من الدُّورِ والأرضين وسائرِ ما له مَنافِعُ(٥) .

فأبانَ اللَّهُ جلّ ثناؤه لعبادِه أن الذى يَملِكُه الرجلُ منهم من بُضْعِ زَوْجِه ، معناه غيرُ معنى ما يَملِكُ أحدُهم من منافعِ سائرِ المملوكاتِ التى تجوزُ إجارتُها ، (٣)بمعنى الإجارةِ(٣) ، فإن المالِكَ بُضْعَ زوجتِه إذا هو مات ، لم يكنْ ما كان/ له مِلْكًا من زوجتِه بالنكاحِ لورثتِه بعدَه ، كما لهم من الأشياءِ التى كان يَملِكُها بشراءٍ أو هِبَةٍ أو إجارةٍ بعدَ موتِه بميراثِه ذلك عنه . ٣٠٨/٤

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . أى : ولا تَحبِسوا يا معشرَ وَرثةِ مَن مات من الرجالِ أزواجَهم عن نكاحِ مَن أرَدْنَ نِكاحَه من

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « كرها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نحوه » . وفى م : « نحو » . وأثبتنا ما يتسق والسياق ، يدل على صحته قوله بعد ذلك « أو رضى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يوتوا » .

(٥) فى ص : « نافع » .

الرجالِ ، كيْما يَمُتْنَ فتذهَبوا ببعضِ ما آتَيتموهن ، أى : فتأخُذوا من أموالِهن إذا مِتْنَ ، ما كان مَوتاكم الذين ورِثتموهم(١) ساقوا إليهن مِن صَدُقاتِهن . وممن قال ذلك جماعةٌ قد ذكَرنا بعضَهم ، منهم ابنُ عباسٍ ، والحسنُ البصرىُّ ، وعِكْرمةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَعْضُلوا أيُّها الناسُ نساءَكم ، فتَحبِسوهن ضِرارًا ، ولا حاجةَ بكم إليهن ، فتُضِرُّوا بِهن ، ليَفْتَدِين منكم بما آتَيتموهن من صَدُقاتِهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا تَقْهَروهنّ . ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ . يعنى : الرجلُ تكونُ له المرأةُ وهو كارِهٌ لصُحْبتِها ، ولها عليه مَهْرٌ ، فيُضِرُّ بها لتَفْتَدِىَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى(٣) لك أن تَحبِسَ امرأتَك ضِرارًا حتى تَفْتدِىَ منك(٤) . قال : وأخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : وأخبَرنى سِماكُ بنُ الفضلِ(٥) ، عن ابنِ البَيْلَمانىِّ(٦) ، قال : نزَلَت هاتان الآيتان ، إحداهما فى أمرِ الجاهليةِ ، والأخرى فى

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « ورثتموهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٣ (٥٠٣٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى م، ت١: « يحل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢١٠.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « المفضل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٥، ١٢٦.

(٦) فى ت١، س: « السلمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/٨.

أمرِ الإسلامِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : أخبَرنا سِماكُ بنُ الفضلِ (١) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ (٢) فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : نزَلَت هاتان الآيتان ، إحداهما فى الجاهليةِ ، والأُخرى فى أمرِ (٣) الإسلامِ . قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ ﴾ فى الجاهليةِ ، ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فى الإسلامِ (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : لا تَحْبِسوهنّ (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ : أما ﴿ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ، فيقولُ : تُضارُّوهن ليَفْتَدِين منكم (٦) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ [٥١٦/١و] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : العَضْلُ أن يُكْرِهَ الرجلُ امرأتَه فيُضِرَّ بها حتى تَفتدِىَ منه ، قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٧) [سورة النساء : ٢١] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفضل » .

(٢) فى ت١ ، س : « السلمانى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٢/١ عن معمر به ، دون قول عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/١ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٤) معلقًا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) معلقًا .

٣٠٩/٤ / **وقال آخرون** : المَعنِيُّ بالنهيِ عن عَضْلِ النساءِ فى هذه الآيةِ أولياؤُهنَّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ : أن يَنْكِحْنَ أزواجَهن ، كالعَضْلِ فى سورةِ « البقرةِ »[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل المَنْهِيُّ عن ذلك زوجُ المرأةِ بعدَ فراقِه إياها . وقالوا : ذلك كان مِن فعلِ الجاهليةِ ، فنُهُوا عنه فى الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان العَضْلُ فى قريشٍ بمكةَ ؛ يَنكِحُ الرجلُ المرأةَ الشريفةَ ، فلعلَّها لا[2] تُوافِقُه ، فيُفارِقُها على ألَّا تَتزوَّجَ إلا بإذنِه ، فيأتى بالشهودِ ، فيكتُبُ ذلك عليها ويُشْهِدُ ، فإذا خطَبها خاطِبٌ ، فإن أعطَتْه وأرضَتْه أذِن لها ، وإلا عَضَلها . قال : فهذا قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية[3] .

قال أبو جعفرٍ : قد بَيَّنَّا فيما مضَى معنَى « العَضْلِ » ، وما أصلُه بشواهدِ ذلك من الأدلةِ[4] . وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

---

[1] تفسير مجاهد ص ٢٣٧ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

[2] فى ص : « ألا » .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

[4] ينظر ما تقدم فى ١٩٣/٤، ١٩٤.

﴿لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ . قولُ مَن قال : نهَى اللَّهُ جلّ ثناؤه زوجَ المرأةِ عن التَّضْييقِ عليها والإضرارِ بها وهو لصُحْبتِها كارِهٌ ، ولفِراقِها مُحِبٌّ ، لتَفتدِىَ منه ببعضِ ما آتاها من الصَّداقِ .

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصحةِ ؛ لأنه لا سبيلَ لأحدٍ إلى عَضْلِ امرأةٍ إلّا لأحدِ رجلَين ؛ إمّا لزوجِها بالتَّضْييقِ عليها ، وحَبْسِها على نفسِه وهو لها كارِهٌ ، مُضارَّةً منه لها بذلك ؛ ليَأخُذَ منها ما آتاها ، بافتدائِها منه نفسَها بذلك ، أو لوَلِيِّها الذى إليه إنكاحُها ، وإذا كان لا سبيلَ إلى عَضْلِها لأحدٍ غيرِهما ، وكان الولىُّ معلومًا أنه ليس ممّن آتاها شيئًا فيقالَ إن عَضَلَها عن النكاحِ : عَضَلها ليَذهَبَ ببعضِ ما آتاها . كان معلومًا أن الذى عنَى اللَّهُ تبارك وتعالى بنهيِه عن عَضْلِها هو زوجُها الذى له السبيلُ إلى عَضْلِها ضِرارًا لتفتدِىَ منه .

وإذا صَحَّ ذلك ، وكان معلومًا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يجعَلْ لأحدٍ السبيلَ على زوجتِه بعدَ فِراقِه إياها وبَيْنونَتِها منه ، فيكونَ له إلى عَضْلِها سبيلٌ لتَفْتدِىَ منه مِن عَضْلِه إياها ، أتَتْ بفاحشةٍ أم لم تأتِ بها ، وكان اللَّهُ جلّ ثناؤه قد أباحَ للأزواجِ عَضْلَهن إذا أتَيْنَ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ حتى يَفْتدِين منه - كان بَيِّنًا بذلك خطأُ التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وتأويلِ مَن قال : عُنِى بالنهيِ عن العَضْلِ فى هذه الآيةِ أولياءُ الأَيامَى . وصحةُ ما قلْنا فيه .

﴿لَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ . فى موضعِ نَصْبٍ عطفًا على قولِه : ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ . ومعْناه : لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النساءَ كَرْهًا ولا أنْ تَعْضُلوهن . وكذلك هى فيما ذُكِر فى حرفِ ابنِ مسعودٍ (١) .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٩.

ولو قيل : هو فى موضعِ جزمٍ على وَجْهِ النهيِ . لم يكنْ خطأً .

٣١٠/٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : لا يَحِلُّ لكم أيُّها المؤمنون أن تَعْضُلوا نساءَكم ، ضِرارًا منكم لهن ، وأنتم لصُحْبتِهن كارِهون ، وهُنَّ لكم طائعاتٌ ، لتذهَبوا ببعضِ ما آتيتُموهن مِن صَدُقاتِهنَّ ، إلا أن يَأْتِين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ ، فيَحِلَّ لكم حينئذٍ الضِّرارُ بهنَّ ؛ ليَفْتَدِين منكم .

ثم **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى « الفاحشةِ » التى ذكَرها اللَّهُ جلّ ثناؤه فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : الزِّنَى . وقال : إذا زَنَت امرأةُ الرجلِ ، حَلَّ له عَضْلُها والضِّرارُ بها لتفتدِىَ منه بما آتاها مِن صَداقِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الحسنِ فى البِكْرِ تَفْجُرُ ، قال : تُضرَبُ مائةً ، وتُنفَى سنةً ، وتَرُدُّ إلى زوجِها ما أخَذَت منه . وتأوَّلَ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، فى الرجلِ إذا أصابَت امرأتُه فاحِشةً ، أخَذ ما ساقَ إليها وأخرَجها ، فنَسَخ ذلك الحدودُ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٦٤/٤ عن ابن إدريس به بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١ ، وفى مصنفه (١١٠٢٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : إذا رأى الرجلُ مِن امرأتِه فاحِشةً ، فلا بأسَ أن يُضارَّها ، ويَشُقَّ عليها حتى تَختلِعَ منه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنى مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ في الرجلِ يَطَّلِعُ مِن امرأتِه على فاحِشةٍ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ ﴾ : [٥١٦/١ظ] وهو الزِّنَى ، فإذا فعَلْن ذلك فَخُذوا مُهورَهنَّ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الكريمِ أنه سَمِع الحسنَ البصريَّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ . قال : الزِّنَى . قال : وسمِعتُ الحسنَ وأبا الشَّعْثاءِ يَقولان : فإن فَعَلَت ، حَلَّ لزوجِها أن يكونَ هو يسألُها الخُلْعَ لِتفتدِىَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : الفاحشةُ المُبَيِّنةُ فى هذا الموضعِ النُّشوزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٠٣/٣ عن أبى قلابة . وينظر ابن أبى شيبة ١٠٧/٥ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩٥/٥ .

(٣) فى ص : « يعتدى مسلها » ، وفى ت١ : « لفتدى مسلها » ، وفى ت٢ : « لتفتدى نسكها » ، وفى س : « فيفتدى منها » . وليس فى مصدر التخريج . ورأى الشيخ شاكر أن صواب قراءتها : « لتفتدى نفسها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : وهو البُغْضُ والنُّشوزُ ، فإذا فَعَلَت ذلك ، فقد حَلَّ له منها الفِدْيةُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : (وَلا / تَعْضُلُوهُنّ لِتذهبوا ببعضِ ما آتيتُموهُنَّ إلا أنْ يُفْحِشْنَ) فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، قال : إذا عصتك[٢] وآذتْك ، فقد حلَّ لك أخذُ ما أَخَذتْ منك[٣] . ٣١١/٤

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن خالدٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . قال : الفاحشةُ هلهنا النشوزُ ، فإذا نشَزت حلَّ له أن يأْخُذَ خُلْعَها منها[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . قال : هو النشوزُ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رَبَاحٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : فإن فعلْنَ ؛ إن شِئتُم أمْسَكتُموهنَّ ، وإن شِئتُم أرْسَلتُموهنَّ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . قال : عدَل ربُّنا تبارك وتعالى فى القضاءِ ، فرجَع إلى النساءِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « عضلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٨/٥ من طريق على بن بذيمة مختصرا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١، وفى مصنفه (١١٠٢٠) .

فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : والفاحشةُ العصيانُ والنُّشوزُ ، فإذا كان ذلك مِن قِبَلِها ، فإن اللَّهَ أمَره أن يَضْرِبَها ، وأمَره بالهجرِ ، فإن لم تَدَعِ العصيانَ والنشوزَ ، فلا جُناحَ عليه بعدَ ذلك أن يَأْخُذَ منها الفديةَ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى ما قيل فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . أنه مَعْنيٌّ به كلُّ فاحشةٍ مِن بذاءةٍ باللسانِ على زوجِها ، وأذًى له ، وزِنًى بفرجِها ، وذلك أن اللَّهَ جل ثناؤه عمَّ بقولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . كلَّ فاحشةٍ مُبيِّنةٍ ظاهرةٍ ، فكلُّ زوجِ امرأةٍ أتَت بفاحشةٍ مِن الفواحشِ التى هى زِنًى أو نشوزٌ ، فله عَضْلُها على ما بيَّن اللَّهُ فى كتابِه ، والتضييقُ عليها حتى تَفْتدِىَ منه - بأىِّ معانى فواحشَ أتَت ، بعد أن تكونَ ظاهرةً مُبيِّنةً - بظاهرِ كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، وصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كالذى **حدَّثنى** يوسفُ⁽²⁾ بنُ سلمانَ⁽³⁾ البصرىُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « اتَّقوا اللَّهَ فى النساءِ ، فإنكم أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتحلَلْتُم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، وإنَّ لكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهُونه ، فإن فعَلْنَ ذلك ، فاضْرِبُوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهنَّ عليكم رِزْقُهنَّ وكِسْوَتُهنَّ بالمعروفِ »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقىُّ ، قال : ثنى زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٨/٥ من طريق خالد السجستانى ، عن الضحاك مختصرًا .

(٢) فى م : « يونس » .

(٣) فى النسخ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة القسم الأول من الجزء الرابع ص ٣٧٧ - ٣٨١ ، وعبد بن حميد (١١٣٥) ، ومسلم ٢/(١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) ، وابن خزيمة (٢٦٨٧ ، ٢٨٠٢ ، ٢٨٠٩ ، ٢٨١٢، ٢٨٢٦ ، ٢٨٥٥ ، ٢٩٤٤) ، والطحاوى ١٩٠/٢ ، وفى المشكل (٢٤٣٤ ، ٤٣٠٠) وابن حبان (٣٩٤٤) ، والبيهقى ٤٣٣/٥ - ٤٣٨ من طريق حاتم بن إسماعيل به .

موسى بنُ عُبيدَةَ الرَّبَذِىُّ ، قال : ثنى صدقةُ بنُ يَسَارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّها الناسُ ، إن النساءَ عندَكم عَوَانٍ (١) ، أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهِنَّ حقٌّ ، ولهنَّ عليكم حقٌّ ، ومِن حقِّكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا ، ولا يَعْصِينَكم فى معروفٍ ، فإذا فعَلْنَ ذلك ، فلهنَّ رزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروفِ » (٢) .

٣١٢/٤ / فأخبرَ ﷺ أن مِن حقِّ الزوجِ على المرأةِ ألّا تُوطِئَ فراشَه أحدًا ، وألّا تعصيَه فى معروفٍ ، وأن الذى يَجِبُ لها مِن الرزقِ والكسوةِ عليه ، إنما هو واجبٌ عليه إذا أدَّتْ هى إليه ما يَجِبُ عليها مِن الحقِّ ، بتركِها إيطاءَ فراشِه غيرَه ، وتركِها معصيتَه فى معروفٍ ، ومعلومٌ أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « مِن حقِّكم عليهنَّ ألّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا » . إنما هو : ألّا يُمَكِّنَّ أنفسَهنَّ مِن أحدٍ سواكم . وإذا كان ما روَيْنا فى ذلك صحيحًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبيِّنٌ أن لزوجِ المرأةِ إذا أوطأت امرأتُه نفسَها غيرَه ، وأمْكَنت مِن جماعِها سواه ، أن له مِن منعِها الكسوةَ والرزقَ بالمعروفِ ، مثلَ الذى له مِن منعِها ذلك إذا هى عصَتْه فى المعروفِ ، وإذا كان ذلك له ، فمعلومٌ أنه غيرُ مانعٍ لها - بمنعِه إيَّاها ما له منعُها - حقًّا لها واجبًا عليه ، وإذا كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أنها إذا افْتَدت نفسَها عند ذلك مِن زوجِها ، فأخَذ منها زوجُها ما أعطَتْه ، أنه لم يأْخُذْ ذلك عن عضْلٍ مَنْهِىٍّ عنه ، بل هو أخَذ ما أخَذ منها عن عَضْلٍ له مُباحٍ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان [١/١٧٥و] بيِّنًا أنه داخلٌ فى استثناءِ اللَّهِ تبارك وتعالى الذى استثناه مِن العاضلِينَ بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ ﴾ . وإذ صحَّ ذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : قولُه : ﴿ إِلَّآ

---

(١) عوان : جمع عانية ، وهى الأسيرة . أى : أسراء ، أو كالأسراء . ينظر النهاية ٣/ ٣١٤.

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) من طريق زيد بن الحباب به مطولا .

أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . منسوخٌ بالحدودِ ؛ لأن الحَدَّ حقُّ اللَّهِ جلّ ثناؤه على مَن أتَى الفاحشةَ التى هى زنًى ، وأمّا العَضْلُ لِتَفْتَدِىَ المرأةُ مِن الزوجِ بما آتاها أو ببعضِه ، فحقٌّ لزوجِها ، كما عَضْلُه إيَّاها وتضييقُه عليها إذا هى نشَزت عليه لِتَفْتَدِىَ منه ، حقٌّ له ، وليس حكمُ أحدِهما يُبْطِلُ حكمَ الآخرِ .

فمعنى الآيةِ : ولا يَحِلُّ لكم أيُّها الذين آمنوا أن تَعْضُلُوا نساءَكم ، فتُضَيِّقوا عليهنَّ ، وتَمْنَعُوهنَّ رزقَهنَّ وكسوتَهنَّ بالمعروفِ ؛ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتيْتُموهنَّ مِن صَدُقاتِكم ، ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ مِن زنًى أو بذاءٍ عليكم ، وخلافٍ لكم فيما يَجِبُ عليهنَّ لكم . ﴿ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ : ظاهرةٍ . فيَحِلُّ لكم حينئذٍ عَضْلُهنَّ والتضييقُ عليهنَّ ؛ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتيتُموهنَّ مِن صَداقٍ ، إن هنَّ افْتَدَيْنَ منكم به .

واختَلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُهم : (مُبَيَّنَةٍ) بفتحِ الياءِ⁽¹⁾ ، بمعنى أنها قد بُيِّنت لكم ، وأُعْلِنت وأُظْهِرت .

وقرَأه بعضُهم : ﴿ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ بكسرِ الياءِ⁽²⁾ ، بمعنى أنها ظاهرةٌ بيِّنَةٌ للناسِ أنها فاحشةٌ .

وهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ أمصارِ الإسلامِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه الصوابَ ؛ لأن الفاحشةَ إذا أظْهَرها صاحبُها فهى ظاهرةٌ بَيِّنةٌ ، وإذا ظهَرت فبإظهارِ صاحبِها إيَّاها ظهَرت ، فلا تكونُ ظاهرةً بيِّنةً إلا وهى مُبَيَّنَةٌ ، ولا مُبَيَّنَةً إلا وهى مُبَيِّنَةٌ ، فلذلك رأيتُ القراءةَ بأيِّهما قرَأ القارئُ صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ .

---

(1) وهى قراءة ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحجة القراءات ص ١٩٦ .

(2) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

يعنى جلّ ثناؤهُ بقولِه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ : وخالِقُوا(١) أيُّها الرجالُ نساءَكم ، وصاحِبوهنَّ بالمعروفِ . يعنى : بما أمَرتُكم به مِن المصاحبةِ ، وذلك إمساكُهنَّ بأداءِ حقوقِهنَّ التى فرَض اللَّهُ جل ثناؤه لهنَّ عليكم إليهنَّ ، أو تسريحٌ منكم لهنَّ بإحسانٍ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ / بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ . يقولُ : وخالِطوهنَّ . كذا قال محمدُ ابنُ الحسينِ ، وإنما هو : خالِقوهنَّ . مِن العِشْرَةِ وهى المُصاحَبةُ . ٣١٣/٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : لا تَعْضُلوا نساءَكم لتَذْهَبوا ببعضِ ما آتيْتُموهنَّ مِن غيرِ رِيبةٍ ولا نُشوزٍ كان منهنَّ ، ولكن عاشِرُوهنَّ بالمعروفِ وإن كرِهْتُموهنَّ ، فلعلَّكم أن تَكْرَهُوهنَّ فتُمْسِكُوهنَّ ، فيجعَلَ اللَّهُ لكم فى إمساكِكم إيَّاهنَّ على كُرهٍ منكم لهنَّ ، خيرًا كثيرًا ، مِن ولدٍ يَرْزُقُكم منهنَّ ، أو عطفِكم عليهنَّ بعدَ كراهتِكم إيَّاهنَّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : فعسى اللَّهُ أن يَجْعَلَ فى الكراهةِ خيرًا كثيرًا(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى س : « خالطوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٥/٣ (٥٠٤٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . قال : الولدُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : والخيرُ الكثيرُ أن يَعْطِفَ عليها ، فيُرْزَقَ الرجلُ ولدَها ، ويجعَلَ اللَّهُ فى وَلدِها خيرًا كثيرًا⁽²⁾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . على قولِ مجاهدٍ الذى ذكَرناه ، كنايةٌ عن مصدرِ ﴿ تَكْرَهُوا ﴾ . كأن معنى الكلامِ عندَه : فإن كرِهْتُموهنَّ ، فعسى أن تَكْرَهوا شيئًا ، ويجعَلَ اللَّهُ ⁽³⁾فى كرهِهِ⁽³⁾ خيرًا كثيرًا . ولو كان تأويلُ الكلامِ : فعسى أن تَكْرَهوا شيئًا ويجعَلَ اللَّهُ فى ذلك الشيءِ الذى تَكْرَهونه خيرًا كثيرًا . كان جائزًا صحيحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ : وإن أرَدْتُم أيُّها المؤمنون نكاحَ امرأةٍ مكانَ امرأةٍ لكم تُطَلِّقونها ، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ ﴾ . يقولُ : وقد أعْطَيتُم التى تُرِيدُون طلاقَها مِن المهرِ ﴿ قِنطَارًا ﴾ . والقنطارُ المالُ الكثيرُ . وقد ذكَرْنا فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ فى مَبْلَغِه ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٥ (٥٠٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٥ (٥٠٤٥، ٥٠٤٨) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، س : « فيه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى ذلك الشيء الذى تكرهونه » انتقال نظر من العبارة الآتية . والمثبت هو الصواب على ما يقتضيه أثر مجاهد المتقدم .

(٤) تقدم فى ٥/٢٥٤ - ٢٦٠ .

﴿ فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلا تَضُرُّوا بهنَّ إذا أرَدْتُم طلاقَهُنَّ ؛ ليَفْتَدِينَ منكم بما آتيتُموهنَّ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : / ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ : ٣١٤/٤ طلاقَ امرأةٍ مكانَ أخرى ، فلا يَحِلُّ له مِن مالِ المطلَّقةِ شىءٌ وإن كثُر(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه [١/٥١٧ظ] تعالى ذكرُه : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ ﴾ : أتأخذون ما آتيتُموهنَّ مِن مُهورِهنَّ ، ﴿ بُهْتَـٰنًا ﴾ . يقولُ : ظلمًا بغيرِ حقٍّ ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يعنى : وإثمًا قد أبان أمرُ آخذِه أنه بأخذِه إيَّاه لمن أخَذه منه ظالمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ : وعلى أىِّ وجهٍ تأخُذون مِن نسائِكم ما آتيتُموهنَّ مِن صَدُقاتِهنَّ إذا أردْتُم طلاقَهنَّ ، واستبدالَ غيرِهنَّ بهنَّ أزواجًا ، ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، فتباشَرْتُم وتلامَسْتُم .

وهذا كلامٌ وإن كان مَخْرَجُه مخرجَ الاستفهامِ ، فإنه فى معنى النكيرِ والتغليظِ ، كما يقولُ الرجلُ لآخرَ : كيف تفعلُ كذا وكذا وأنا غيرُ راضٍ به ؟ على معنى التهدُّدِ(٢) والوعيدِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « التهديد » .

وأمّا الإفضاءُ إلى الشيءِ ، فإنه الوصولُ إليه بالمباشرةِ له ، كما قال الشاعرُ(١) :

بِلًى (٢) وثَأًى (٢) أَفْضَى إلى كلِّ (٣) كُتْبَةٍ بدَا سيرُها من باطنٍ بعدَ ظاهرِ

يعنى بذلك أن الفسادَ والبِلَى وصَل إلى الخُرَزِ .

والذى عُنى به الإفضاءُ فى هذا الموضعِ ، الجماعُ فى الفرجِ .

فتأويلُ الكلامِ - إذ كان ذلك معناه - : وكيف تأخُذون ما آتيتُموهنَّ وقد أفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ بالجماعِ ؟

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ القَنَّادُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ المُباشرةُ ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ ، يَكْنِى عمَّا يشاءُ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن(٦) بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ ،

---

(١) البيت فى التبيان ١٥٣/٣ غير منسوب .

(٢ - ٢) مكانها بياض فى النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به دون آخره .

(٦) فى م : « بن » .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإفضاءُ هو الجماعُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : مجامعةُ النساءِ(١) .

حدَّثنى المثُنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٣١٥/٤ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : يعنى المُجامَعةَ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا (٢١) ﴾ .

أى : ما وثَّقتم(٣) به لهنَّ على أنفسِكم ، مِن عهدٍ وإقرارٍ منكم بما أقْرَرْتُم به على أنفسِكم ، مِن إمساكِهنَّ بمعروفٍ ، أو تسريحِهنَّ بإحسانٍ ، وكان فى عقدِ المسلمين النكاحَ قديمًا ، فيما بلَغنا ، أن يقالَ للناكحِ : آللَّهِ عليك ، لَتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، أو لَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : والميثاقُ الغليظُ الذى أخذه للنساءِ على الرجالِ ؛ إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وقد كان فى عقدِ(٤) المسلمين عندَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ عقب الأثر (٥٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به .

(٣) فى النسخ : « وثقت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى م : « عهد » .

إنكاحِهم : آللَّهِ عليك لتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، أو لَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ(١) .

واختَلف **أهلُ التأويلِ** في الميثاقِ الذي عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ(٢) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : هو ما أخَذ اللَّهُ تبارك وتعالى للنساءِ على الرجالِ ؛ فإمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ . قال : وقد كان ذلك يُؤْخَذُ عندَ عقدِ النكاحِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أمَّا : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . فهو أن يَنْكِحَ المرأةَ فيقولَ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٧ من طريق شيبان ومعمر عن قتادة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٤٣ من طريق جويبر به ، ووقع عنده جرير بدلًا من جويبر ، وذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ١٨٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٣ إلى عبد بن حميد .

وَلِيُّها : أَنْكَحْناكَها بأمانةِ اللَّهِ ، على أن تُمْسِكَها بالمعروفِ ، أو تُسَرِّحَها بإحسانٍ(١) .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ الذى أخَذه اللَّهُ للنساءِ ؛ إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وكان(٢) في عُقْدةِ المسلمين عندَ نكاحِهنَّ : للَّهِ(٣) عليك ، لَتُمْسِكَنَّ بمعروفٍ ، ولَتُسَرِّحَنَّ بإحسانٍ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن الحسنِ ومحمدِ بنِ سِيرِينَ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : إمساكٌ بمعروفٍ ، أو تسريحٌ بإحسانٍ(٤) .

وقال آخَرون : هو كلمةُ النكاحِ التى اسْتَحَلَّ بها الفرجَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣١٦/٤ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا [١/٥١٨ و] غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ التى اسْتَحَلَّ بها فروجَهنَّ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ عقب الأثر (٥٠٧١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٣ : « وكانت » ، وفي ت٢ ، س : « فكانت » .

(٣) في م : « أيم اللَّه » . واللام في « للَّه » لام القسم . ينظر الكتاب ٤٩٧/٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ عقب الأثر (٥٠٧١) معلقًا عن الحسن ، وذكره الطوسي في التبيان ١٥٣/٣ ، والبغوي ١٨٧/٢ عن الحسن وابن سيرين .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٧١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٦٩) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ المكِّيِّ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : قولُه : نكَحتُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : هو قولُهم : قد ملَكْتُ النكاحَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ النكاحُ .

حدَّثنا عَمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثني سالمٌ الأفطسُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : كلمةُ النكاحِ ، قولُه : نكَحتُ(١) .

وقال آخَرون : بل عنَى قولَ النبيِّ ﷺ : « أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واستَحْلَلْتُم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن(٣) عكرمةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/٤ من طريق سفيان به .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٢ .

(٣) في النسخ : « و » . والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٥/٤ .

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال(١) : « أخَذتموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحللتم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : والميثاقُ الغليظُ : « أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحللتم فُروجَهنَّ بكلمةِ اللَّهِ »(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الميثاقُ الذي عُنِي به في هذه الآيةِ ، هو ما أُخِذ للمرأةِ على زوجِها عندَ عقدِ(٤) النكاحِ ، مِن عهدٍ على إمساكِها بمعروفٍ ، أو تسريحِها بإحسانٍ ، فأقَرَّ به الرجلُ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بذلك أوْصَى الرجالَ في نسائِهم .

وقد بيَّنَّا معنى الميثاقِ فيما مضَى قبلُ(٥) ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

واخْتُلِف في حكمِ هذه الآيةِ ؛ أمُحكَمٌ أم منسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : مُحْكَمٌ ، وغيرُ جائزٍ للرجلِ أخذُ شيءٍ مما آتاها إذا أراد طلاقَها ، إلا أن تكونَ هي المريدةَ الطلاقَ .

وقال آخَرون : هي مُحكمةٌ ، وغيرُ جائزٍ له أخذُ شيءٍ مما آتاها منها بحالٍ ، كانت هي المريدةَ الطلاقَ أو هو . وممن حُكِي عنه هذا القولُ بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « قالا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٧٠) من طريق أبي جعفر الرازي به .

(٤) في م ، ت١: « عقدة » .

(٥) تقدم في ١/ ٤٣٩.

/**حدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عُقْبَةُ بنُ أبى الصَّهْباءِ⁽¹⁾ ، قال : سألتُ بكرًا عن المُخْتَلِعةِ : أيَأْخُذُ منها شيئًا ؟ قال: لا ، ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾⁽²⁾ . ٣١٧/٤

وقال آخرون : بل هى منسوخةٌ ، نسَخها قولُه : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : ثم رخَّص بعدُ ، فقال : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . قال : فنسَخت هذه تلك⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : إنها مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وغيرُ جائزٍ للرجلِ أخذُ شىءٍ مما آتاها ، إذا أراد طلاقَها مِن غيرِ نُشوزٍ كان منها ، ولا رِيبةٍ أتَتْ بها . وذلك أن الناسخَ مِن الأحكامِ ما نفَى خلافَه مِن الأحكامِ ، على ما قد بيَّنَّا فى سائرِ كتبِنا ، وليس فى⁽⁴⁾ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، س : « المهنا » ، وفى ت٢ : « المنهال » . والمثبت مما تقدم فى ٤/ ١٦١ . وينظر الجرح والتعديل ٣١٢/٦ ، وتعجيل المنفعة ١٨/٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ١٦١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م ، س .

زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ . نفىُ حكمِ قولِه : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . لأن الذى حرَّم اللَّهُ على الرجلِ بقولِه : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أخذُ ما آتاها منها ، إذا كان هو المريدَ طلاقَها .

وأمَّا الذى أباح له أخذَه منها بقولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . فهو إذا كانت هى المريدةَ طلاقَه ، وهو له كارهٌ ، ببعضِ المعانى التى قد ذكَرنا فى غيرِ هذا الموضعِ(١) ، وليس فى حكمِ إحدى الآيتينِ نفىُ حكمِ الأخرى .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يَجُزْ أن يُحْكَمَ لإحداهما بأنها ناسخةٌ ، وللأخرى بأنها منسوخةٌ ، إلا بحجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

وأمَّا ما قاله بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ ، مِن أنه ليس لزوجِ المختلعةِ أخذُ ما أعطتْه على فِراقِه إيَّاها ، إذا كانت هى الطالبةَ الفُرقةَ وهو الكارهَ ، (٢فليس بصوابٍ٢) ، لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنه أمَر ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ بأخذِ ما كان ساق إلى زوجتِه ، وفِراقِها إن طلَبتْ فراقَه ، وكان النشوزُ مِن قِبَلِها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا [١/٥١٨ظ] مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا يَخْلُفُون على حلائلِ آبائِهم ، فجاء الإسلامُ وهم على ذلك ، / فحرَّم اللَّهُ تبارك وتعالى عليهم المُقامَ عليهنَّ ، وعفا لهم ٣١٨/٤

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣٤/٤ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٣٨/٤ ، ١٣٩ .

عمّا كان سلَف منهم فى جاهليتِهم وشركِهم ، مِن فعلِ ذلك ، لم يُؤاخِذْهم به إن هم اتقَوُا اللَّهَ فى إسلامِهم ، وأطاعوه فيه .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيت فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخرِّمىُّ(١) ، قال : ثنا قُرادٌ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن(٢) عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أهلُ الجاهليَّةِ يُحرِّمون ما يُحرَّمُ إلا امرأةَ الأبِ ، والجمعَ بينَ الأختينِ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ، ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية . قال : كان أهلُ الجاهليَّةِ يُحرِّمون ما حرَّم اللَّهُ ، إلا أن الرجلَ كان يَخْلُفُ على حَليلةِ أبيه ، ويَجْمَعون بينَ الأختينِ ، فمِن ثَمَّ قال اللَّهُ : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ . قال : نزَلت فى أبى قيسِ بنِ الأَسْلَتِ ، خلَف على أُمِّ عُبَيدٍ بنتِ ضَمْرَةَ(٥) ، كانت تحتَ الأَسْلَتِ أبيه ؛ وفى الأسودِ بنِ خَلَفٍ ، وكان خلَف على بنتِ

---

(١) فى ت١ : « الحرمى » ، وفى ت٢ : « مخرومى » ، وفى س : « المخزومى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤، ٥٣٥.

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وعمرو هو ابن دينار . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢١٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢١٥.

(٥) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى أسد الغابة ٧/٣٦٤ والإصابة ٨/٢٥٥ : « صخر » .

أبى طلحةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدارِ ، وكانت عند أبيه خلفٍ ؛ وفى فاختةَ بنتِ الأسودِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ أَسَدٍ ، وكانت عند أُمَيَّةَ بنِ خلفٍ ، فخلَف عليها صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ ؛ وفى منظورِ بنِ زَبَّانَ(١) ، وكان خلَف على مُلَيْكَةَ ابنةِ خارجةَ ، وكانت عند أبيه زَبَّانَ(١) بنِ سَيَّارٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قلتُ لعطاءِ بنِ أبى رباحٍ : الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ ثم لا يراها حتى يُطَلِّقَها ، أَتَحِلُّ لابنِه ؟ قال : هى مرسَلةٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ؟ قال : كان الأبناءُ يَنْكِحون نساءَ آبائِهم فى الجاهليةِ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية . يقولُ : كلُّ امرأةٍ تزوَّجها أبوك وابنُك ، دخَل أو لم يدخُلْ ، فهى عليك حرامٌ(٤) .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ، **فقال بعضُهم** : معناه : لكن ما قد سلَف فدَعُوه . وقالوا : هو مِن الاستثناءِ المنقطِعِ .

وقال آخرون : معنى ذلك: ولا تَنْكِحوا نكاحَ آبائِكم . بمعنى : ولا تَنْكِحوا

---

(١) فى م والدر المنثور ، « رباب » . وينظر المؤتلف والمختلف ١٠٨١/٢، ١٠٨٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى التفسير ٢١٤/٢ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٠٥، ١٠٨١٦) ، وابن أبى شيبة ١٧٣/٤ عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٠/٣ (٥٠٧٤) ، والبيهقى ١٦١/٧، من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى ابن المنذر .

كنكاحِهم ، كما نَكَحوا على الوجوهِ الفاسدةِ التى لا يجوزُ مثلُها فى الإسلامِ . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : أن نكاحَ آبائِكم الذى كانوا يَنْكِحونه فى جاهليتِهم ، كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا ، إلا ما قد سلَف منكم فى جاهليتِكم ، مِن نكاحٍ لا يجوزُ ابتداءُ مثلِه فى الإسلامِ ، فإنه معفوٌّ لكم عنه .

/ وقالوا : قولُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . كقولِ القائلِ للرجلِ : لا تَفْعَلْ ما فعلتُ ، ولا تَأْكُلْ ما أكلتُ . بمعنى : ولا تأكلْ كما أكلتُ . ولا تفعَلْ كما فعلتُ . ٣١٩/٤

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تَنْكِحوا ما نكَح آباؤكم مِن النساءِ بالنكاحِ الجائزِ كان عقدُه بينهم ، إلا ما قد سلَف منهم مِن وجوهِ الزنى عندَهم ، فإن نكاحَهنَّ لكم حلالٌ(١) ؛ لأنهنَّ لم يَكُنَّ لهم حلائلَ ، وإنما كان(٢) ما كان مِن آبائِكم (٣) ومنهنَّ(٣) مِن ذلك فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية . قال : الزنى ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ ، فزاد هلهنا المقتَ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ - على ما قاله أهلُ التأويلِ فى

---

(١) بعده فى م : « كان » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣ - ٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « منهن » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٥/٥ . ويعنى بقوله : زاد ههنا المقت . أى على ما جاء فى سورة الإسراء من قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلًا ﴾ الآية ٣٢.

تأويلِه - أن يكونَ معناه: ولا تَنْكِحوا مِن النساءِ نكاحَ آبائِكم، إلا ما قد سلَف منكم فمضَى فى الجاهليةِ، فإنه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا. فيكونُ قولُه: ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. مِن صلةِ قولِه: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ﴾. ويكونُ قولُه: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾. بمعنَى المصدرِ، ويكونُ قولُه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾. بمعنى الاستثناءِ المنقطِعِ؛ لأنه يحسُنُ فى موضعِه: لكن ما قد سلَف فمضَى، إنه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا.

فإن قال قائلٌ: وكيف يكونُ هذا القولُ موافقًا قولَ مَن ذكَرتَ قولَه مِن أهلِ التأويلِ، وقد علِمتَ أن الذين ذكَرتَ قولَهم فى ذلك إنما قالوا: أُنْزِلت هذه الآيةُ فى النهيِ عن نكاحِ حلائلِ الآباءِ، وأنت تذكُرُ أنهم إنما نُهوا أن يَنْكِحوا نكاحَهم.

قيل له: إنما⁽¹⁾ قلنا: إن ذلك هو التأويلُ الموافقُ لظاهرِ التنزيلِ؛ إذ كانت «ما» فى كلامِ العربِ لغيرِ بنى آدمَ، وأنه لو كان المقصودَ بذلك النهىُ عن حلائلِ الآباءِ، دونَ [١/٥١٩و] سائرِ ما كان مِن مناكِحِ آبائِهم حرامًا ابْتِداءُ مثلِه فى الإسلامِ، بنهيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عنه، لقيل: ولا تَنْكِحوا مَن نكَح آباؤُكم مِن النساءِ إلا ما قد سلَف. لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ؛ إذ كان «مَن» لبنى آدمَ، و «ما» لغيرِهم، ولم⁽²⁾ يُقَلْ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. ⁽³⁾وأما قولُه⁽³⁾: فإنه يدخُلُ فى «ما» ما كان مِن مناكحِ آبائِهم التى كانوا يَتَناكَحونها فى جاهليتِهم. فحرَّم عليهم فى الإسلامِ بهذه الآيةِ نكاحَ حلائلِ الآباءِ، وكلَّ نكاحٍ

---

(١) فى النسخ: «إن». والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٢) فى النسخ: «لا». والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٣ - ٣) زيادة يقتضيها السياق، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع من التفسير.

سواه نهى اللَّهُ تعالى ذكرُه ابتداءَ مثلِه فى الإسلامِ ، مما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَتناكَحونه فى شِركِهم .

ومعنى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : إلا ما قد مضَى ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ . يقولُ : إن نكاحَكم الذى سلَف منكم كنكاحِ آبائِكم المحرَّمِ عليكم ابتداءُ مثلِه فى الإسلامِ ، بعد تحريمى ذلك عليكم ، ﴿ فَٰحِشَةً ﴾ . يقولُ : معصيةٌ . ﴿ وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . أى : بئس طريقًا ومنهجًا ما كنتم تَفْعَلون فى جاهليتِكم ، مِن المناكِحِ التى كنتم تَناكَحُونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ / وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ٣٢٠/٤ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يَعنى بذلك تعالى ذكرُه : حُرِّم عليكم نكاحُ أمهاتِكم . فترَك ذكرَ النكاحِ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حرُم مِن النسبِ سبعٌ ، ومن الصِّهْرِ سبعٌ . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ . قال : والسابعةُ : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ

ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يَحْرُمُ مِن النسبِ سبعٌ ، ومن الصِّهْرِ سبعٌ . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُميرٍ مولَى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزُّهْرِيِّ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حُرِّم عليكم سبعٌ نَسَبًا ، وسبعٌ صِهْرًا : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

---

(١) تفسير الثورى ص ٩٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٠٨) ، والطبرانى (١٢٢٢٢) ، والحاكم ٢/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١١/٣ ، ٩١٤ (٥٠٨٢ ، ٥٠٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١١/٣ (٥٠٨١) ، والإسماعيلى فى مستخرجه - كما فى الفتح ١٥٤/٩ ، والبيهقى ١٥٨/٧ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخارى (٥١٠٥) ، والبيهقى ١٥٨/٧ من طريق سفيان به .

وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ مِن النَّسَبِ سبعًا ، ومِن الصِّهْرِ سبعًا . ثم قرأ : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَمرِو بنِ سالمٍ مولى الأنصارِ ، قال : حُرِّم مِن النَّسَبِ سبعٌ ، ومِن الصِّهْرِ سبعٌ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ . ومن الصِّهْرِ : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، ثم(٢) قال : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ .

فكلُّ هؤلاء اللواتى سمَّاهنَّ اللَّهُ تبارك وتعالى وبيَّن تحريمَهن فى هذه الآيةِ ، مُحَرَّماتٌ غيرُ جائزٍ نكاحُهنَّ لمن حرَّم اللَّهُ ذلك / عليه مِن الرجالِ ، بإجماعِ جميعِ الأمةِ ، لا اختلافَ بينهم فى ذلك ، إلا فى أمهاتِ نسائِنا اللواتى لم يَدْخُلْ بهنَّ أزواجُهنَّ ، فإن فى نكاحِهنَّ اختلافًا بيْن بعضِ المتقدِّمين مِن الصحابةِ ، إذا بانت(٣) الابنةُ قبلَ الدخولِ بها مِن زوجِها ، هل هنَّ مِن المُبْهَماتِ(٤) ، أم هنَّ مِن المشروطِ ٣٢١/٤

---

(١) أخرجه الطبرانى (١١٧٧٢) من طريق على بن صالح به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٣٩٥١) من طريق سماك به بنحوه .

(٢) فى ت١، ت٣: « وإياه » ، وغير منقوطة فى ص ، ت٢.

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣، س : « كانت » .

(٤) فى س : « الأمهات » . وقال القرطبى فى تفسيره ٥/ ١٠٧: تحريم الأمهات عام فى كل حال لا يتخصص بوجه من الوجوه ، ولهذا يسميه أهل العلم المبهم ، أى : لا باب فيه ، ولا طريق إليه ، لانسداد التحريم وقوته . وينظر تهذيب اللغة ٦/ ٣٣٥، ٣٣٦.

فيهنَّ الدخولُ ببناتِهنَّ ؟

فقال جميعُ أهلِ العلمِ متقدِّمُهم ومتأخرُهم : مِن المبهَماتِ ، وحرامٌ على مَن تزوَّج امرأةً ؛ أمُّها ، دخَل بامرأتِه التى نكَحها أو لم يَدْخُلْ بها . وقالوا : شرطُ الدخولِ فى الربيبةِ دونَ الأمِّ ، فأمَّا أمُّ المرأةِ فمُطْلَقَةٌ بالتحريمِ . قالوا : ولو جاز أن يكونَ شرطُ الدخولِ فى قولِه : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ . يَرْجِعُ⁽¹⁾ موصولًا به قولُه : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ ﴾ . جاز أن يكونَ الاستثناءُ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ . مِن جميعِ المحَرَّماتِ بقولِه : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ الآية . قالوا : وفى [١/٥١٩ظ] إجماعِ الجميعِ على أن الاستثناءَ فى ذلك إنما هو مما وَلِيَه مِن قولِه : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ . أبينُ الدلالةِ على أن الشرطَ فى قولِه : ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ . مما وليَه مِن قولِه : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ . دونَ أمهاتِ نسائِنا .

ورُوِى عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقولُ : حلالٌ نكاحُ أمهاتِ نسائِنا اللواتى لم نَدْخُلْ بهنَّ ، وإن حكمَهنَّ فى ذلك حكمُ الربائبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلَاسِ بنِ عَمْرٍو ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، فى رجلٍ تزوَّج امرأةً فطلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، أَيَتَزَوَّجُ أمَّها ؟ قال : هى بمنزلةِ الرَّبيبةِ⁽²⁾ .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « موضع » ، وفى م : « فوضع » . ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٧١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١١ (٥٠٨٥) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن خِلاسٍ ، عن عليٍّ رضِيَ اللَّه عنه ، قال : هى بمنزلةِ الرَّبيبةِ .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، أنه كان يقولُ : إذا ماتت امرأتُه عندَه ، فأخَذ ميراثَها ، كُرِه أن يَخْلُفَ على أمِّها ، وإذا طلَّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فإن شاء فعَل(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن(٢) سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، فلا بأسَ أن يَتزَوَّجَ أُمَّها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرنى عكرمةُ بنُ خالدٍ ، أن مجاهدًا قال له : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ﴾ : أُرِيدَ بهما الدخولُ جميعًا(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الأولُ أولَى بالصوابِ ، أعنى قولَ مَن قال : الأمُّ مِن المبهَماتِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَشْرُطْ معَهنَّ الدخولَ ببناتِهنَّ ، كما شرَط ذلك مع أمَّهاتِ الربائبِ ، مع أن ذلك أيضًا إجماعٌ مِن الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خلافُها فيما جاءت به مُتَّفِقةً عليه .

وقد رُوِى بذلكَ أيضًا عن النبيِّ ﷺ خبرٌ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وهو ما **حدَّثنا** به / المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا ٣٢٢/٤

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٢/٤ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، والبيهقى ١٦٠/٧ من طريق سعيد بن المسيب به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « بن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨١٧) ، وابن أبى شيبة ١٧٣/٤، من طريق ابن جريج به .

المُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن عَمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إذا نكَح الرجلُ المرأةَ ، فلا يَحِلُّ له أن يَتزَوَّجَ أُمَّها ، دخَل بالابنةِ أمْ لم يَدْخُلْ ، وإذا تزوَّج الأُمَّ فلم يَدْخُلْ بها ، ثم طلَّقها ، فإن شاء تزوَّج الابْنَةَ »[1] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا خبرٌ ، وإن كان فى إسنادِه ما فيه ، فإن فى إجماعِ الحُجَّةِ على صحةِ القولِ به مُسْتَغْنًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلنا لعطاءٍ : الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ لم يَرَها ولا يُجَامِعُها حتى يُطَلِّقَها ، أَتَحِلُّ له أُمُّها ؟ قال : لا ، هى مرسَلةٌ . قلتُ لعطاءٍ : أكان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (وأمهاتُ نسائِكم اللَّاتى دَخَلْتم بهنَّ) . قال : لا . تَتْرَى[2] . قال حجَّاجٌ : قلتُ لابن جُرَيجٍ : ما تَتْرَى[2] ؟ قال : كأنه قال : لا ، لا[3] .

وأمّا « الربائبُ » فإنَّها[4] جمعُ رَبيبةٍ ، وهى ابنةُ امرأةِ الرجلِ ، قيل لها : ربيبةٌ . لتربيتِه إيَّاها ، وإنما هى مربوبةٌ ، صُرِفت إلى ربيبةٍ ، كما يقالُ : هى قتيلةٌ[5] . مِن مقتولةٍ[6] ، وقد يقالُ لزوجِ المرأةِ : هو ربيبُ ابنِ امرأتِه . يعنى به : هو رابُّه . كما يقالُ : هو [7]خابرٌ وخبيرٌ[7] ، وشاهدٌ وشهيدٌ .

---

[1] أخرجه البيهقى ٧/ ١٦٠ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٠٨٢١) من طريق المثنى بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[2] فى م : « تبرأ » .

[3] ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٥٥٠ .

[4] فى م ، س : « فإنه » .

[5] فى النسخ : « قبيلة » . وينظر التبيان ٣/ ١٥٧ .

[6] فى النسخ : « مقبولة » .

(٧ - ٧) فى النسخ : « جابر وجبير » . والخابر والخبير : العالم بالخَبَر . اللسان . (خ ب ر) . وينظر التبيان ٣/ ١٥٨ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ ، **فقال بعضُهم** : معنى الدخولِ فى هذا الموضعِ الجماعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ : والدخولُ النكاحُ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : الدخولُ فى هذا الموضعِ هو التجريدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ . ما الدخولُ بهنَّ ؟ قال : أن تُهْدَى إليه فيَكْشِفَ ، ويَعْتَسَّ⁽²⁾ ، ويَجْلِسَ بين رجليها . قلتُ : أرأيتَ إن فعَل ذلك فى بيتِ أهلِها ؟ قال : هو سواءٌ ، وحَسْبُه ، قد حرَّم ذلك عليه ابنتَها . قلتُ : تَحْرُمُ الربيبةُ ممن يَصْنَعُ هذا بأمِّها ، ألا⁽³⁾ يَحْرُمُ علىَّ مِن أَمَتى إن صنَعْتُه بأمِّها ؟ قال : نعم ، سواءٌ . قال عطاءٌ : إذا كشَف الرجلُ أمَتَه وجلسَ بين رجلَيْها ، أَنْهاه عن أمِّها وابنتِها⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولينِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن معنى الدخولِ الجماعُ والنكاحُ ؛ لأن ذلك لا يَخْلُو معناه مِن أحدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) ، والبيهقى ١٦٢/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « يعيس » ، وفى م : « يعس » .

(٣) فى النسخ : « إلا ما » . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٢) عن ابن جريج به .

أمرين ؛ إما أن يكونَ على الظاهرِ المُتعارَفِ مِن معانى الدخولِ فى الناسِ ، وهو الوُصولُ إليها بالخَلوةِ بها ، أو يكونَ بمعنى الجماعِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن خَلوةَ الرجلِ بامرأتِه [١/٥٢٠و] لا يُحَرِّمُ عليه ابنتَها ، إذا طلَّقها قبلَ مَسِيسِها ومُباشرتِها ، أو قبلَ النظرِ إلى فرجِها بالشهوةِ ، / ما يَدُلُّ على أن معنى ذلك هو الوصولُ إليها بالجماعِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن التأويلِ فى ذلك ما قلْناه . ٣٢٣/٤

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : فإن لم تكونوا أيُّها الناسُ دخَلتم بأمهاتِ ربائبِكم اللاتى فى حُجورِكم ، فجامَعْتُموهنَّ حتى طلَّقْتُموهنَّ⁽¹⁾ ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : فلا حرَج عليكم فى نكاحِ مَن كان مِن ربائبِكم كذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : وأزواجُ أبنائِكم الذين مِن أصلابِكم . وهى جمعُ حَليلةٍ ، وهى امرأتُه . وقيل : سُمِّيت امرأةُ الرجلِ حليلتَه ؛ لأنها تَحُلُّ معَه فى فراشٍ واحدٍ .

ولا خلافَ بين جميعِ أهلِ العلمِ أن حليلةَ ابنِ الرجلِ حرامٌ عليه نكاحُها بعقدِ ابنِه عليها النكاحَ ، دخَل بها أو لم يَدْخُلْ بها .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى حلائلِ الأبناءِ من الرضاعِ ، فإن اللَّهَ تعالى إنما حرَّم حلائلَ أبنائِنا مِن أصلابِنا ؟

قيل : إن حلائلَ الأبناءِ مِن الرضاعِ ، وحلائلَ الأبناءِ مِن الأصلابِ ، سواءٌ فى التحريمِ ، وإنما قال⁽²⁾ : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ . لأن معناه :

---

(١) سقط من : س ، و فى ، ص ، ت٢ ، ت٣: « طالقتموهن » ، وفى ت١ : « خالفتموهن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « قيل » .

وحلائلُ أبنائِكم الذين ولَدْتُموهم ، دونَ حلائلِ أبنائِكم الذين تَبنَّيْتُموهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولُه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ ؟ قال : كنَّا نَتحدَّثُ - واللَّهُ أعلمُ - أنها نزَلت فى محمدٍ ﷺ حين نكَح امرأةَ زيدِ بنِ حارثةَ ، قال المشركون فى ذلك ، فنزَلت : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ . ونزَلت : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، ونزَلت : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ . فإن معناه : وحُرِّم عليكم أن تَجْمَعوا بين الأختينِ عندَكم بنكاحٍ . فـ ﴿ وَأَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : والجمعُ بين الأختينِ . ﴿ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ ﴾ : لكن ما قد مضَى منكم ، فإن اللَّهَ كان غفورًا لذنوبِ عبادِه ، إذا تابوا إليه منها ، رحيمًا بهم فيما كلَّفهم مِن الفرائضِ ، وخفَّف عنهم فلم يُحَمِّلْهم فوقَ طاقتِهم .

يُخْبِرُ بذلك جل ثناؤه أنه غفورٌ لمن كان جمَع بين الأختينِ بنكاحٍ فى جاهليتِه ، وقبلَ تحريمِه ذلك ، إذا اتَّقى اللَّهَ تبارك وتعالى بعد تحريمِه ذلك عليه ، فأطاعه باجتنابِه ، رحيمٌ به وبغيرِه مِن أهلِ طاعتِه مِن خلقِه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . ١/٥

يعنى بذلك جل ثناؤه : حُرِّمت عليكم المحصَناتُ مِن النساءِ إلا ما ملكتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٣٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٣/٣ (٥٠٩٦) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

أيمانُكم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الـمُحْصَناتِ التى عناهنَّ⁽¹⁾ اللهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هنَّ ذواتُ الأزواجِ غيرُ⁽²⁾ المَسْبيَّاتِ منهنَّ ، ⁽³وملْكُ³⁾ اليمينِ السبايا اللَّواتى فرَّق بينَهنَّ وبينَ أزواجِهنَّ السِّباءُ ، فحلَلْنَ لمن صِرْنَ له بملكِ اليمينِ ، مِن غيرِ طلاقٍ كان مِن زوجِها الحربيِّ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ إتيانُها زنًى ، إلا ما سَبَيْتَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : كلُّ امرأةٍ لها زوجٌ فهى عليك حرامٌ ، إلا أمةً ملكْتَها ولها زوجٌ بأرضِ الحربِ ، فهى لك حلالٌ إذا استَبرأْتَها⁽⁶⁾ .

---

(1) فى ت٢، س : « عنى » .

(2) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وقالوا » .

(3 - 3) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « ملك » .

(4) أخرجه الحاكم ٣٠٤/٢ ، والبيهقى ١٦٧/٧ ، من طريق أبى حصين به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٨/٤ من طريق عطاء بن السائب ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(5) فى النسخ : « عطية » وتقدم مرارًا .

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٦/٣ (٥١١٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

وحدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن خالدٍ ، عن أبى قِلابةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : ما سَبَيتُم مِن النساءِ ، إذا سُبِيت المرأةُ ولها زوجٌ فى قومِها ، فلا بأسَ أن يَطَأَها(١) .

٢/٥ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ امرأةٍ محصَنةٍ لها زوجٌ فهى محرَّمةٌ ، إلا ما ملكت يمينُك مِن السبْىِ وهى محصَنةٌ لها زوجٌ ، فلا تَحْرُمُ عليك به . قال : كان أبى يقولُ ذلك(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عُتْبَةُ بنُ سعيدٍ الحِمْصِىُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مكحولٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : السَّبايا(٢) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بالأخبارِ التى رُويت أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى من سُبِى مِن أوطاسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الخليلِ ، عن أبى علقمةَ الهاشمىِّ ، [١/٥٢٠ظ] عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، أن نبىَّ اللهِ ﷺ يومَ حُنينٍ بعَث جيشًا إلى أوطاسٍ ، فلَقُوا عدوًّا ، فأصابوا سبايا لهنَّ أزواجٌ مِن المشركين ، فكان المسلمون يَتَأَثَّمون مِن غِشْيانِهنَّ ، فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . أى : هنَّ حلالٌ لكم إذا ما انْقَضت عِدَدُهنَّ(٣) .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/٢١٤ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ عقب الأثر (٥١١٢) معلقًا .

(٣) أخرجه مسلم (١٤٥٦/٣٣) ، وأبو داود (٢١٥٥) ، والنسائى (٣٣٣٣) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٩٣٠) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠ من طريق يزيد بن زريع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن صالحِ أبى الخليلِ ، أن أبا علقمةَ الهاشميَّ حدَّث ، أن أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ حدَّث ، أن نبىَّ اللهِ ﷺ بعَث يومَ حُنينٍ سَرِيَّةً ، فأصابوا حيًّا مِن أحياءِ العربِ يومَ أوطاسٍ ، فهزَموهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَتأَثَّمون مِن غِشْيانِهنَّ مِن أجْلِ أزواجِهنَّ ، فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ منهنَّ ، فحلالٌ لكم ذلك(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن أَشْعَثَ ابنِ سَوَّارٍ ، عن عثمانَ البَتِّىِّ ، عن أبى الخليلِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : لمَّا سبَى رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ أوطاسٍ قلنا : يا رسولَ اللهِ ، كيف نَقَعُ على نساءٍ قد عرَفْنا أنسابَهنَّ وأزواجَهنَّ ؟ قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن عثمانَ البَتِّىِّ ، (٤)عن أبى الخليلِ(٤) ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : أصَبْنا نساءً مِن سبْيِ أوطاسٍ لهنَّ أزواجٌ ، فكرِهْنا أن نقَع عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسَأَلْنا النبىَّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فاسْتَحْلَلْنا فُروجَهنَّ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤/١٤٥٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٥/٤ عن عبد الأعلى به .

(٢) فى النسخ : « الكنانى » . وسيأتى على الصواب فى ص ٥٦٩ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠ .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق عبد الرحيم به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه أحمد ٢٢٣/١٨ (١١٦٩١) عن عبد الرزاق به ، والنسائى فى الكبرى (٥٤٩١) ، وأبو يعلى (١١٤٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق سفيان الثورى به .

قتادةَ ، عن أبى الخليلِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : نزَلت فى يومِ أوطاسٍ ، أصاب المسلمون سبايا لهنَّ أزواجٌ فى الشركِ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما أفاء اللهُ عليكم . قال : فاستَحْلَلْنا بها فُروجَهنَّ(١) .

/ **وقال آخرون** - ممن قال : المحصَناتُ ذواتُ الأزواجِ فى هذا الموضع - : بل هنَّ كلُّ ذاتِ زوجٍ مِن النساءِ ، حرامٌ على غيرِ أزواجِهنَّ ، إلا أن تكونَ مملوكةً اشتراها مشترٍ مِن مولاها فتَحِلَّ لمُشْتَرِيها ، ويُبْطِلُ بيعُ سيِّدِها إيَّاها النكاحَ بينَها وبينَ زوجِها . ٣/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ إلا أن تَشْتَرِيَها ، أو ما ملكَتْ يمينُك(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ(٣) بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، أنه سُئِل عن الأَمَةِ تُباعُ ولها زوجٌ ، قال : كان عبدُ اللهِ يقولُ : بيعُها طلاقُها . ويتلو هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٠٥- تفسير) ، وابن أبى شيبة ٢٦٧/٤ عن أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « أحمد » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٤٢) من طريق المغيرة به دون ذكر الآية .

قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ ، إلا ما اشتريتَ بمالِك . وكان يقولُ : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : هنَّ ذواتُ الأزواجِ ، حرَّم اللهُ نكاحَهنَّ ، إلا ما ملكتْ يمينُك ، فبيعُها طلاقُها . قال مَعْمَرٌ : وقال الحسنُ مثلَ ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : إذا كان لها زوجٌ فبيعُها طلاقُها⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أُبَيَّ ابنَ كعبٍ ، وجابرَ بنَ عبدِ اللهِ ، وأنسَ بنَ مالكٍ ، قالوا : بيعُها طلاقُها⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أُبَيَّ بنَ كعبٍ ، وجابرًا ، وابنَ عباسٍ ، قالوا : بيعُها طلاقُها .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عُبيدٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٨٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٣) أثر أُبي أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣١٦٨) ، من طريق سعيد به ، وأثر جابر أخرجه (١٣١٧٠) ، من طريق قتادة به .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ومغيرةَ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : بيعُ الأمةِ طلاقُها (١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه (٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : / طلاقُ الأمةِ سِتٌّ (٣) ؛ بيعُها طلاقُها ، وعِتْقُها طلاقُها ، وهِبَتُها ٤/٥ طلاقُها ، وبراءتُها طلاقُها ، وطلاقُ زوجِها طلاقُها (٤) .

حدَّثني أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن عيسى بنِ أبي إسحاقَ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : بيعُ الأَمَةِ طلاقُها .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بيعُ الأمَةِ طلاقُها ، وبيعُه طلاقُها (٥) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : مشتريها أحقُّ ببُضْعِها . يعنى الأمةَ تُباعُ ولها زوجٌ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٢٤ . وقال : وهو منقطع .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣١٦٩) من طريق حماد به .

(٣) كذا في النسخ وتفسير ابن كثير والدر المنثور ، والمعدود بعده خمس ، ولعل السادس هو الإرث . ينظر ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٨٤ عن مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٢٤، عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٣٨ إلى المصنف . وأخرج بعضه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٧) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٨٤ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : [٥٢١/١و] طلاقُ الأَمَةِ بيعُها(١) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، أن أُبَيًّا قال : بيعُها طلاقُها(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خالدٍ ، عن أبى قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : إذا بِيعتِ الأمةُ ولها زوجٌ ، فسيِّدُها أحقُّ ببُضْعِها(٣) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : بيعُها طلاقُها . قال : فقيلَ لإبراهيمَ : فبيعُه ؟ قال : ذلك(٤) ما لا نقولُ فيه شيئًا .

وقال آخَرون : بل معنى المحصناتِ فى هذا الموضعِ العفائفُ . قالوا : وتأويلُ الآيةِ : والعفائفُ مِن النساءِ حرامٌ أيضًا عليكم ، إلا ما ملَكتْ أيمانُكم منهنَّ بنكاحٍ وصَداقٍ وبيِّنَةٍ(٥) وشهودٍ ، مِن واحدةٍ إلى أربعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : يقولُ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . ثم حرَّم ما حرَّم مِن النَّسَبِ والصِّهْرِ ، ثم قال : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٧٣) عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٩٤٣) عن يونس به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٤/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت٢: « ذاك » .

(٥) فى النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ٣/ ١٦٣ . وينظر ما سيأتى فى أثر ابن عباس ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ . وينظر تعليق الشيخ شاكر فى هذين الموضعين .

أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : فرجَع إلى أولِ السورةِ إلى أربعٍ ، فقال : هنَّ حرامٌ أيضًا ، إلا بصَداقٍ وبيِّنَةٍ(١) وشهودٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن عَبِيدَةَ ، قال : أحَلَّ اللهُ لك أربعًا فى أولِ السورةِ ، وحرَّم نكاحَ كلِّ مُحْصَنَةٍ بعدَ الأربعِ ، إلا ما ملكت يمينُك . قال مَعْمَرٌ : وأخبرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : إلا ما ملكت يمينُك ، قال : فزوجُك مما ملكت يمينُك ، يقولُ : حرَّم اللهُ الزنى ، لا يَحِلُّ لك أن تَطَأَ امرأةً إلا ما ملكت يمينُك(٣) .

حدَّثنى عليُّ بنُ (٤) سعيدِ بنِ(٤) مسروقٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : سألتُ عَبِيدَةَ عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : أربعٌ(٥) .

٥/٥ / **حدَّثنى** عليُّ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيم ، عن أَشْعَثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرِينَ ، عن عَبيدَةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه(٦) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : الأربعُ ، فما بعدَهنَّ حرامٌ(٧) .

---

(١) فى النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ٣/١٦٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى س : « سعيد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٥٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/٢٦٦ من طريق هشام وأشعث به بنحوه .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٥ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٧ عن ابن يمان به دون آخره .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عنها ، فقال : حرَّم اللهُ ذواتِ القرابةِ ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّم ما فوقَ الأربعِ منهنَّ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : الخامسةُ حرامٌ كحرمةِ الأُمَّهاتِ والأخواتِ .

ذكرُ مَن قال : عَنى بالمُحْصَناتِ فى هذا الموضعِ العفائفَ مِن المسلمين وأهلِ الكتابِ

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ . قال : العفيفةُ العاقلةُ ؛ مِن مسلمةٍ (٢)أو مِن(٢) أهلِ الكتابِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : العفائفُ(٤) .

وقال آخرون : المحصناتُ فى هذا الموضعِ ذواتُ الأزواجِ ، غيرَ أن الذى حرَّم اللهُ منهنَّ فى هذه الآيةِ الزنى بهنَّ ، وأباحهنَّ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بالنكاحِ أو المِلْكِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦١١ - تفسير) ، من طريق عتاب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٠/٤ عن ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ . قال : نهَى عن الزنى(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : نهَى عن الزنى ؛ أن تَنْكِحَ المرأةُ زوجَيْنِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليكم حرامٌ ، إلا الأربعَ اللاتى يُنْكَحْنَ بالبيِّنةِ والمهرِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ راشدٍ يُحدِّثُ عن الزُّهرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنه سُئِل عن المُحْصَناتِ من النساءِ ، قال : هنَّ ذواتُ الأزواجِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : ذواتُ الأزواجِ مِن المسلمينِ والمشركينِ . وقال علىٌّ : ذواتُ الأزواجِ مِن المشركين(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٨، ٢٦٩ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١١) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى الطبرانى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١٠) من طريق الزهرى به .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٦) من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/٢٦٥، ٢٦٦، عن عبد الرحمن به مقتصرًا على قول على .

٦/٥ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : [٥٢١/١ظ] ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : كلُّ ذاتِ زوجٍ عليكم حرامٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مكحولٍ نحوَه(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن الصَّلْتِ بنِ بَهْرامَ ، عن إبراهيمَ نحوَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ . إلى : ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ : يعنى ذواتِ الأزواجِ مِن النساءِ لا يَحِلُّ نكاحُهنَّ ، يقولُ : لا تَخْلُبْ(٣) ولا تَعِدْ فتَنْشُزَ على زوجِها ، وكلُّ امرأةٍ لا تُنْكَحُ إلا ببيِّنةٍ ومهرٍ فهى مِن المُحْصناتِ التى حرَّم اللهُ ، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ . يعنى التى أحلَّ اللهُ مِن النساءِ ، وهو ما أحَلَّ مِن حرائرِ النساءِ مثنى وثُلاثَ ورُباعَ(٤) .

وقال آخرون : بل هنَّ نساءُ أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٨/٤ من طريق عبد الكريم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٦/٤ من طريق الصلت بن بهرام به .

(٣) خلب فلانا خِلابة : خدعه وفتن قلبه أو خدعه برقيق الحديث . ينظر الوسيط (خ ل ب) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٥/٣، ٩١٧ (٥١٠٩، ٥١١٥) عن محمد بن سعد به .

أيوبَ بنِ(١) أبى العَوْجاءِ عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : نساءُ أهلِ الكتابِ .

وقال آخَرون : بل هنَّ الحرائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنى حَمَّادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن(٢) عَزْرَةَ(٣) فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : الحرائرُ .

وقال آخَرون : المحصناتُ هن العفائفُ وذواتُ الأزواجِ ، وحرامٌ كلٌّ مِن الصِّنْفينْ إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، وسُئِل عن قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ الآية . قال : نرى أنه حرَّم فى هذه الآيةِ المحصناتِ مِن النساءِ ذواتِ الأزواجِ أن يُنْكَحْنَ مع أزواجِهنَّ ، والمحصناتُ العفائفُ ، ولا يَحْلِلْنَ إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ ، والإحصانُ إحصانان ؛ إحصانُ تزويجٍ ، وإحصانُ عفافٍ فى الحرائرِ والمملوكاتِ ، كلَّ ذلك حرَّم اللهُ ، إلا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ(٤) .

---

(١) فى النسخ : « عن » . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ٢٥٤.

(٢) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١ ، ٥٢.

(٣) فى م : « عرعرة » ، وفى س : « عروة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٣٩ إلى المصنف ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩١٥ (٥١٠٥) ، من طريق الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة مرفوعًا .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى نساءٍ كنَّ يُهَاجِرْنَ(١) إلى رسولِ اللهِ ﷺ ولهنَّ أزواجٌ ، فيَتَزَوَّجُهنَّ بعضُ المسلمين ، ثم يَقْدَمُ أزواجُهنَّ مهاجرينَ ، فنُهِى المسلمون عن نكاحِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ثنى حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ ، / عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : كان النساءُ يأْتِينَنا ثم يُهاجِرُ أزواجُهنَّ ، فمُنِعْناهنَّ . يعنى بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(٢) . ٧/٥

وقد ذُكِرَ عن(٣) ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنه كان مُلْتَبِسًا عليهم تأويلُ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عَمرِو ابنِ مُرَّةَ ، قال : قال رجلٌ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : أمَا رأيتَ ابنَ عباسٍ حينَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فلم يَقُلْ فيها شيئًا ؟ قال : فقال : كان لا يَعْلَمُها(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أعْلَمُ مَن يُفَسِّرُ لى هذه الآيةَ لضرَبتُ إليه أكبادَ الإبلِ ؛ قولَه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَا

---

(١) فى س : « مهاجرات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : فأمَّا المُحْصَناتُ ، فإنهنَّ جمعُ مُحْصَنَةٍ ، وهى التى قد مُنِع فرجُها بزوجٍ ، يقالُ منه : أحْصَنَ الرجلُ امرأتَه فهو يُحْصِنُها إحصانًا ، وحصَنتْ هى فهى تَحْصُنُ حصانةً ، إذا عفَّتْ ، وهى حاصنٌ مِن النساءِ ، عفيفةٌ ، كما قال العجَّاجُ(٢) :

وحـاصِنٍ مِـن حـاصناتٍ مُـلْـسِ
مِـن(٣) الأذى ومِـن(٣) قِـرافِ الـوَقْـسِ(٤)

ويقالُ أيضًا إذا هى عفَّت فحفِظتْ فرجَها مِن الفجورِ : قد أحْصَنت فرجَها فهى مُحْصَنَةٌ . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم : ١٢] . بمعنى : حفِظتْه مِن الريبةِ ، ومنَعتْه مِن الفجورِ . وإنما قيل لحصونِ المدائنِ والقرى : حُصُونٌ . لمنعِها مَن أرادها وأهلَها ، وحفْظِها ما وراءَها ممن بغاها مِن أعدائِها ، ولذلك قيل للدرعِ : درعٌ حَصِينةٌ .

فإذ كان أصلُ الإحصانِ ما ذكَرنا مِن المنعِ والحفظِ ، فبيِّنٌ أن معنى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : والممنوعاتُ مِن النساءِ حرامٌ عليكم ، ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصانُ قد يكونُ بالحُرِّيَّةِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥] . ويكونُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ص ٤٨١ .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) الوقس : الجرَب ، ضربه مثلًا للفاحشة . اللسان (و ق س) .

بالإسلامِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . ويكونُ بالعِفَّةِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [النور : ٤] . ويكونُ بالزوجِ ، ولم يكنْ تبارك وتعالى خصَّ محصَنةً دونَ محصَنةٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ - فواجبٌ أن تكونَ كلُّ محصَنةٍ - بأىِّ معانى الإحصانِ كان [١/٥٢٢و] إحصانُها - حرامًا علينا ، سفاحًا أو نكاحًا ، إلا ما ملَكتْه أيمانُنا منهنَّ ؛ بشراءٍ ، كما أباحه لنا كتابُ اللهِ جلَّ ثناؤه ، أو نكاحٍ⁽¹⁾ ، على ما أطْلَقه لنا تنزيلُ اللهِ . فالذى أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحًا مِن الحرائرِ ، الأربعُ / سوى اللَّواتى حُرِّمن علينا بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، ومِن الإماءِ ما سبَيْنا مِن العدوِّ سوى اللواتى وافَق معْناهن معنَى ما حُرِّم علينا مِن الحرائرِ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، فإنهن والحرائرَ فيما يَحِلُّ ويَحْرُمُ بذلك المعنى متفقاتُ المعانى ، وسوى اللَّواتى سبَيْناهنَّ مِن أهلِ الكتابَيْنِ ولهنَّ أزواجٌ ، فإن السِّباءَ يُحِلُّهنَّ لمن سباهنَّ بعدَ الاستبراءِ ، وبعدَ إخراجِ حقِّ اللهِ تبارك وتعالَى الذى جعَله لأهلِ الخُمُسِ منهنَّ . ٨/٥

فأمَّا السِّفاحُ ، فإن اللهَ تبارك وتعالى حرَّمه مِن جميعِهن ، فلم يُحِلَّه مِن حُرَّةٍ ولا أَمَةٍ ، ولا مسلمةٍ ولا كافرةٍ مشركةٍ .

وأمَّا الأَمَةُ التى لها زوجٌ ، فإنها لا تَحِلُّ لمالِكها إلا بعدَ طلاقِ زوجِها إيَّاها ، أو وفاتِه وانقضاءِ عدَّتِها منه . فأمَّا بيعُ سيدِها إيَّاها ، فغيرُ مُوجِبٍ بينَها وبينَ زوجِها فراقًا ولا تحليلًا لمشتريها ؛ لصحَّةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه خيَّر بَريرةَ إذ أَعْتَقَتْها عائشةُ ، بينَ المُقامِ معَ زوجِها ، الذى كان سادتُها زوَّجوها منه فى حالِ رقِّها ، وبينَ فِراقِه⁽²⁾ ، ولم يَجْعَلْ ﷺ عتقَ عائشةَ إيَّاها لها طلاقًا . ولو كان عتقُها وزوالُ مِلْكِ عائشةَ إيَّاها

---

(١) فى ص ، ت٢، ت٣، س : « نكاحا » .

(٢) أخرجه البخارى (٥٢٨٠- ٥٢٨٢) ، ومسلم (١٥٠٤) .

لها⁽١⁾ طلاقًا ، لم يكن لتخييرِ النبيِّ ﷺ إيَّاها بينَ المُقامِ مع زوجِها والفراقِ معنًى ، ⁽٢⁾ولوجَب⁽٢⁾ بالعتقِ الفِراقُ ، وبزوالِ ملكِ عائشةَ عنها الطلاقُ . فلمَّا خيَّرها النبيُّ ﷺ بينَ الذى ذكَرْنا وبينَ المُقامِ مع زوجِها والفِراقِ ، كان معلومًا أنه لم يُخيِّرْ بينَ ذلك إلا والنكاحُ عقدُه ثابتٌ ، كما كان قبلَ زوالِ ملكِ عائشةَ عنها ، فكان نظيرًا للعتقِ - الذى هو زوالُ ملكِ مالكِ المملوكةِ ذاتِ الزوجِ عنها - البيعُ الذى هو زوالُ ملكِ مالِكها عنها ؛ إذ كان أحدُهما زوالًا ببيعٍ ، والآخرُ بعتقٍ ، فى أن الفُرْقةَ لا تجِبُ⁽٣⁾ بينَها وبينَ زوجِها بهما ولا بواحدٍ منهما ، ⁽٤⁾ولا يجِبُ بهما ولا بواحدٍ منهما⁽٤⁾ طلاقٌ⁽٥⁾ وإن اختلفا فى معانٍ أُخَرَ ، مِن أن لها فى العتقِ الخيارَ فى المُقامِ مع زوجِها والفِراقِ ، لعلةِ مفارقةِ معنى البيعِ ، وليس ذلك لها فى البيعِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ معنيًّا بالاستثناءِ مِن قولِه : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ . ما وراءَ الأربعِ مِن الخَمْسِ إلى ما فوقَهنَّ بالنكاحِ ، والمنكوحاتُ به غيرُ مملوكاتٍ ؟

قيل له : إن اللهَ تعالى لم يَخُصَّ بقولِه : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ﴾ . المملوكاتِ الرقابَ دونَ المملوكِ عليها بعقدِ النكاحِ أمرُها ، بل عمَّ بقولِه : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ﴾ . كلا المعنيين ، أعنى ملكَ الرقبةِ وملكَ الاستمتاعِ بالنكاحِ ؛ لأن جميعَ ذلك ملَكتْه أيمانُنا ، أمَّا هذه فملكُ استمتاعٍ ، وأمَّا هذه فملكُ استخدامٍ واستمتاعٍ وتصريفٍ فيما أُبيح لمالِكها منها .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢: « عنها » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١، ت٢ ، ت٣، س : « وقد وجب » .

(٣) بعده فى م : « بها » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه لاستقامة السياق ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وطلاق » .

ومَن ادَّعى أن اللهَ تبارك و تعالى عنَى بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . محصَنةً وغيرَ محصَنةٍ سوى مَن ذكَرْنا أولًا بالاستثناءِ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ – بعضَ أملاكِ أيمانِنا دونَ بعضٍ ، غيرَ الذى دلَلْنا على أنه غيرُ معنيٍّ به ، سُئِل البرهانَ على دعواه مِن أصلٍ أو نظيرٍ ، فلن يقولَ فى ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن اعتلَّ معتلٌّ منهم(١) بحديثِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ أن هذه الآيةَ نزَلت فى سبايا أوطاسٍ ، قيل له : إن سبايا أوطاسٍ لم يُوطَأْنَ بالمِلْكِ والسِّباءِ دونَ الإسلامِ ؛ وذلك أنهنَّ كنَّ مشركاتٍ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ ، وقد قامت الحجةُ بأن نساءَ عبدةِ الأوثانِ لا يَحْلِلْنَ بالملكِ دونَ الإسلامِ ، وأنهنَّ إذا أسلمْنَ فرَّق الإسلامُ بينهنَّ وبينَ الأزواجِ ، سبايا كنَّ أو مُهاجِراتٍ ، غيرَ أنهن إذا كنَّ سبايا ، حلَلْنَ إذا هنَّ أسْلَمْنَ بالاستبراءِ ، فلا حجةَ لمحتجٍّ فى أن المحصَناتِ اللاتى عناهنَّ بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . ذواتُ الأزواجِ مِن السبايا دونَ غيرِهن ، بخبرِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ فى(٢) أن ذلك نزَل ٩/٥ فى سبايا أوطاسٍ ؛ لأنه وإن كان فيهن نزَل ، فلم يَنْزِلْ / فى إباحةِ وطئِهنَّ بالسِّباءِ خاصَّةً دون غيرِه مِن المعانى التى ذكَرْنا ، معَ أن الآيةَ تَنْزِلُ فى معنًى ، فتعُمُّ ما نزَلت به فيه وغيرَه ، فيَلْزَمُ حكمُها جميعَ ما عمَّتْه ؛ لِما قد بيَّنَّا مِن القولِ فى العمومِ والخصوصِ فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : كتابًا مِن اللهِ عليكم . فأخرَج الكتابَ مَصْدَرًا(٣) مِن غيرِ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منكم » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) المراد بالمصدر هنا المفعول المطلق . المصطلح النحوى ص ١٣٩ .

لفظِه . وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . بمعنى(١) : كتَب اللهُ تحريمَ ما حرَّم مِن ذلك ، وتحليلَ ما حلَّل مِن ذلك عليكم ، كتابًا .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، [٥٢٢/١ظ] عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : ما حرَّم عليكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عنها ، فقال : ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : هو الذى كتَب عليكم الأربعَ ألا تَزِيدوا(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، قال : قلتُ لعَبِيدَةَ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . وأشار ابنُ عونٍ بأصابعِه الأربعِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : سألتُ عَبيدَةَ عن قولِه : ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : أربعٌ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يعنى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٨) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٧/٣ عقب الأثر (٥١١٧) معلقًا .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٧) من طريق هشام به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : الأربعُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . قال : هذا أمرُ اللهِ عليكم . قال : يُريدُ ما حرَّم عليهم مِن هؤلاءِ ، وما أحلَّ لهم . وقرأ : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : الذي كتَبه ، وأمْرُه الذي أمَرَكم به ، ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ : أمرُ اللهِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) يَزْعُمُ أن قولَه : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . منصوبٌ على وجهِ الإغراءِ ، بمعنى : عليكم كتابَ اللهِ : الْزَموا كتابَ اللهِ .

والذي قال مِن ذلك غيرُ مستفيضٍ في كلامِ العربِ ، وذلك أنها لا تكادُ(٣) تَنْصِبُ بالحرفِ الذي تُغْرِى به ، (٤)إذا أخَّرت الإغراءَ وقدَّمت المُغْرَى به(٤) . لا تكادُ تَقولُ : أخاك عليك ، وأباك دونَك . وإن كان جائزًا .

والذي هو أَوْلَى بكتابِ اللهِ أن يكونَ محمولًا على المعروفِ مِن لسانِ مَن نزَل بلسانِه ، هذا مع ما ذكَرْنا مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ ذلك بمعنَى ما قلناه ، وخلافِ ما وجَّهه إليه مَن زعَم أنه نُصِب على وجهِ الإغراءِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ عقب الأثر (٥١١٧) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) نسبه القرطبي في تفسيره ١٢٣/٥ ، ١٢٤ إلى الزجاج والكوفيين . وذكره الفراء في معاني القرآن ٢٦٠/١ ولم يذكر قائله .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وليوافق قول المصنف : وإن كان جائزًا .

(٤ - ٤) تكملة لازمة ، وينظر كلام المصنف على الإغراء في ١١٨/١ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ . ١٠/٥

اخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وأُحِلَّ لكم ما دونَ الخَمْسِ ، أن تَبْتَغوا بأموالِكم على وجهِ النكاحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ : ما دونَ الأربعِ ، ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبِيدَةَ السَّلْمانيِّ : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ : يعني ما دونَ الأربعِ(٢) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ؛ مَن سمَّى لكم تحريمَه مِن أقارِبِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً عنها ، فقال : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ . قال : ما وراءَ ذاتِ القرابةِ ، ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾(٣) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وأُحِلَّ لكم ما وراءَ(٤) عددِ ما أُحِلَّ لكم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٢) من طريق هشام به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده في م : « ذلكم » .

المحصَناتِ مِن النساءِ الحرائرِ؛ مِن[١] الإماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ . قال : ما ملكت أيمانُكم[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما نحن مُبيِّنوه[٣] ، وهو أن اللهَ جلَّ ثناؤه بيَّنَ لعبادِه المحرَّماتِ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ ، ثم المحرَّماتِ مِن المحصَناتِ مِن النساءِ ، ثم أخبرَهم جلَّ ثناؤه أنه قد أحلَّ لهم ما عدا هؤلاء المحرَّماتِ المبيَّناتِ فى هاتيْنِ الآيَتيْنِ أن نَبْتَغِيَه بأموالِنا نكاحًا ومِلْكَ يمينٍ ، لا سِفاحًا .

فإن قال قائلٌ : عرَفْنا المحلَّلاتِ اللواتى هنَّ وراءَ المحرَّماتِ بالأنسابِ والأصهارِ ، فما المحلَّلاتُ مِن المحصناتِ والمحرَّماتُ منهنَّ ؟

قيل : هو ما دونَ الخَمْسِ مِن واحدةٍ إلى أربعٍ - على ما ذكَرْنا عن عَبِيدَةَ والسُّدِّيِّ - مِن الحرائرِ ، فأمَّا ما عدا ذواتِ الأزواجِ ، فغيرُ عددٍ محصورٍ بمِلْكِ اليمينِ .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن قولَه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ عامٌّ فى كلِّ مُحَلَّلٍ لنا مِن النساءِ أن نبتغِيَها بأموالِنا ، فليس توجيهُ معنى ذلك إلى بعضٍ منهنَّ بأولى من بعضٍ ، إلا أن تقومَ بأن ذلك كذلك حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها ، ولا حُجَّةَ بأن ذلك كذلك .

---

(١) فى م : « ومن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٢ .

(٣) فى س : « نبينه » .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُهم : (وأَحَلَّ لكُمْ) . بفتحِ الألفِ مِن (أَحَلَّ)[1] . بمعنى : كتَب اللهُ عليكم ، وأحَلَّ لكم ما وراءَ ذلكم .

وقرَأه آخَرون : ﴿ وَأُحِلَّ / لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾[2] . اعتبارًا بقولِه : ﴿ حُرِّمَتۡ ١١/٥
عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾ - ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والذى نقولُ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ الإسلامِ ، غيرُ مختلِفَتَى المعنى ، فبأَىٍّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الحقَّ .

وأمَّا معنى قولِه : ﴿ مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ . [١/٥٢٣و] فإنه يعنى : ما عدا هؤلاءِ اللواتى حرَّمْتُهن عليكم ، ﴿ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ . يقولُ : أن تَطْلُبوا وتَلْتَمِسوا بأموالِكم ؛ إما شراءً بها ، وإما نكاحًا بصَداقٍ معلومٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ [البقرة : ٩١] . يعنى : بما عداه وبما سواه .

وأمَّا موضعُ : ﴿ أَن ﴾ . مِن قولِه : ﴿ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ . فرفعٌ ؛ ترجمةً عن ﴿ مَّا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ . فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ وَأُحِلَّ ﴾ . بضمِّ الألفِ ، ونصبٌ على ذلك فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (وأَحَلَّ) . بفتحِ الألفِ . وقد يَحتمِلُ النصبُ فى ذلك فى القراءتينِ على معنى : وأحلَّ لكم ما وراءَ ذلكم لأن تَبْتَغوا . فلمَّا حُذِفتِ اللَّامُ الخافضةُ اتَّصلت بالفعلِ قبلَها فنُصِبت .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر والمفضل . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣١ .

(٢) وهى قراة حمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . المصدر السابق ، وينظر حجة القراءات ص ١٩٨ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ بهذا(١) المعنى ، إذ كانت اللامُ فى هذا الموضعِ معلومًا أن بالكلامِ إليها الحاجةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ : أعفَّاءَ بابتغائِكم ما وراءَ ما حُرِّم(٢) عليكم مِن النساءِ بأموالِكم ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . يقولُ : غيرَ مُزَانِينَ(٣) .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ . قال : متناكِحين ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . قال : زانِينَ بكلِّ زانيةٍ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ : مُتناكِحين ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ : السِّفاحُ الزنَى .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ . يقولُ : مُحْصِنين غيرَ زُناةٍ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « فهذا » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٢) بعده فى ت٢ : « اللَّه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مرتابين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٥ ، ٥١٢٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٨/٣ عقب الأثر (٥١٢٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فما نكَحْتُم منهنَّ فجامَعْتُموهنَّ ، يعنى مِن النساءِ ، ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ . يعنى : صَدُقاتِهِنَّ فريضةً معلومةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ . يقولُ : إذا تزوَّج الرجلُ منكم المرأةَ ، ثم نكَحها مرةً واحدةً ، فقد وجَب صداقُها كلُّه ، والاستمتاعُ هو النكاحُ ، وهو قولُه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾(١) .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ ﴾ . قال : هو النكاحُ(٢) . ١٢/٥

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ ﴾ : النكاحُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ ﴾ . قال : النكاحَ أراد .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٦١، ٩١٩ (٤٧٧٠، ٥١٣١، ٥١٣٣) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٢٩ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٤ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٢٥.

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٣٢٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية . قال : هذا النكاحُ ، وما فى القرآنِ إلَّا نكاحٌ ، إذا أخَذْتَها واستَمتعتَ بها ، فأعْطِها أجرَها ؛ الصداقَ ، فإن وضَعتْ لك منه شيئًا فهو لك سائغٌ ، فرَض اللهُ عليها العِدَّةَ ، وفرَض لها الميراثَ . قال : والاسْتِمْتاعُ هو النكاحُ هلهنا إذا دخَل بها⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : فما تمتَّعْتُم به منهنَّ بأجرٍ تمتُّعَ اللذةِ ، لا بنكاحٍ مطلقٍ على وجهِ النكاحِ الذى يكونُ بولىٍّ وشهودٍ ومهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : (فما استَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى فآتُوهنَّ أجورَهنَّ فريضةً ولا جُناحَ علَيكم فِيما تراضَيتُم به مِن بعدِ الفريضةِ) : فهذه المتعةُ ؛ الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ بشرطٍ إلى أجلٍ مسمًّى ، ويُشْهِدُ شاهدَيْنِ ، ويَنْكِحُ بإذنِ وليِّها ، وإذا انْقَضت المدةُ ، فليس له عليها سبيلٌ ، وهى منه بَرِيَّةٌ ، وعليها أن تَسْتَبْرِئَ ما فى رحمِها ، وليس بينَهما ميراثٌ ، ليس يَرِثُ واحدٌ منهما صاحبَه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ . قال : يعنى نكاحَ المتعةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، قال : ثنا نُصَيْرُ بنُ أبى الأشعثِ ، قال : ثنى ابنُ⁽⁴⁾ حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابنُ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٠ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٢٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

مصحفًا ، فقال : هذا على قراءةِ أُبَيٍّ . قال أبو كُريبٍ[١] : قال يحيى : فرأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (فما اسْتَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن متعةِ النساءِ ، قال : أمَا تَقْرَأُ سورةَ « النساءِ » ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فما تَقْرَأُ فيها : (فما اسْتَمْتَعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمًّى) ؟ . قلتُ : لا ، لو قرأتُها [٥٢٣/١ظ] هكذا ما سألتُك . قال : فإنها كذا .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثني داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن المتعةِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي مَسْلمةَ[٢] ، عن أبي نَضرَةَ ، قال : / قرأتُ هذه الآيةَ على ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : (إلى أجلٍ مسمًّى) . قال : قلتُ : ما أَقْرَؤُها كذلك . قال : واللهِ لأَنْزَلَها اللهُ كذلك . ثلاثَ مراتٍ[٣] . ١٣/٥

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ[٤] ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ به منهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى)[٥] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، **وحدَّثنا** خلادُ بنُ

---

(١) في النسخ : « بكر » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في النسخ : « سلمة » . والمثبت من المصاحف والمستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ١١٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨١، والحاكم ٣٠٥/٢ من طريق شعبة به .

(٤) في ص ، م : « عمير » ، وفي ت١، ت٢، ت٣، س : « عمر » . والمثبت من المصاحف ، وينظر تهذيب الكمال ١٥٠/٣٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٨١ من طريق شعبة به ، وفي ص ٧٧، ٨١، من طرق عن أبي إسحاق به .

أَسْلَمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ به منهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى)(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، قال : سألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . إلى هذا الموضعِ : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ أمنسوخةٌ هى ؟ قال : لا . قال الحكَمُ : وقال علىٌّ رضِى اللهُ عنه : لولا أن عمرَ رضِى اللهُ عنه نهَى عن المتعةِ ، ما زنَى إلا شقىٌّ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عمرَ القارئُ الأَسَدىُّ ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبيرٍ يَقْرَأُ : (فما اسْتَمتعتم به منهنَّ إلى أجَلٍ مُسمًّى فآتُوهنَّ أُجورَهنَّ)(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّلَه : فما نَكَحْتُموه منهنَّ فجامَعْتُموه ، فآتُوهنَّ أجورَهنَّ . لقيامِ الحجةِ بتحريمِ اللهِ مُتْعَةَ النساءِ على غيرِ وجهِ النكاحِ الصحيحِ أو المِلْكِ الصحيحِ ، على لسانِ رسولِه ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٧٠ من طريق محمد بن المثنى به ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٤٠٢٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٥٣، من طريق عيسى بن عمر به .

ثنى الربيعُ بنُ سَبْرَةَ الجُهَنىُّ ، عن أبيه ، أن النبىَّ ﷺ قال : « اسْتَمْتِعوا مِن هذه النساءِ » . والاستمتاعُ عندنا يومَئذٍ التزويجُ (١) .

وقد دَلَّلْنا على أن المتعةَ على غيرِ النكاحِ الصحيحِ حرامٌ ، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كُتُبِنا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وأمَّا ما رُوِى عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ وابنِ عباسٍ مِن قراءتِهما : (فما اسْتَمْتَعتم به منهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى) . فقراءةٌ بخلافِ ما جاءت به مصاحفُ المسلمين ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يُلْحِقَ فى كتابِ اللهِ تعالى شيئًا لم يأتِ به الخبرُ القاطعُ العذرَ عَمَّن لا يجوزُ خلافُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : لا حرَجَ عليكم أيُّها الأزواجُ ، إن أدْرَكتكم عُسْرَةٌ بعدَ أن فرَضْتُم لنسائِكم أجورَهنَّ فريضةً ، فيما تراضَيْتُم به مِن حطٍّ وبراءةٍ ، بعد الفرضِ الذى سلَف منكم لهنَّ ما كنتم فرَضتم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمىٌّ أن رجالًا كانوا يَفْرِضون المهرَ ، ثم عسى أن يُدْرِكَ أحدَهم العسرةُ ،

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٦٨/٢٤ (١٥٣٥١) ، وابن الجارود (٦٩٩) ، وابن حبان (٤١٤٧) من طريق وكيع به . وأخرجه مسلم (٢١/١٤٠٦) ، وابن ماجه (١٩٦٢) من طريق عبد العزيز به .

فقال اللهُ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ ﴾ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما تراضَيْتُم أنتم والنساءُ اللواتى اسْتَمْتَعْتُم بهنَّ إلى أجَلٍ مسمًّى ، إذا انْقَضى الأجلُ الذى أجَّلْتموه بينَكم وبينهنَّ فى الفراقِ ، أن يَزِدْنَكم (٢) فى الأجلِ ، وتَزِيدوا مِن الأجرِ والفريضةِ ، قبلَ أن يَسْتَبْرِئْنَ أرحامَهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ ﴾ : إن شاء أرضاها مِن بعدِ الفريضةِ الأُولَى - يعنى الأجرةَ التى أعطاها على تمتُّعِه بها - قبلَ انقضاءِ الأجلِ بينَهما ، فقال : أَتَمَتَّعُ منكِ أيضًا بكذا وكذا . فازداد قبلَ أن يَسْتَبْرِئَ رحِمَها ، ثم تَنْقَضِى المُدَّةُ ، وهو قولُه : ﴿ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ ﴾ (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم أيُّها الناسُ فيما تراضَيْتُم به أنتم ونساؤُكم بعدَ أن تُؤتُوهنَّ أجورَهنَّ على استِمْتاعِكم بهنَّ مِن مُقامٍ وفراقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤١ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يزيدوكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤١ إلى المصنف .

مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ : والتراضى أن يُوَفِّيَها صداقَها ثم يُخَيِّرَها(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا جُناحَ عليكم فيما وضَعتْ عنكم نساؤكم [٥٢٤/١و] مِن صدُقاتِهنَّ مِن بعدِ الفريضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ . قال : إن وضَعتْ لك منه شيئًا فهو لك سائغٌ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا حرجَ عليكم أيُّها الناسُ ، فيما تَراضَيْتُم به أنتم ونساؤُكم ، مِن بعدِ إعطائِهنَّ أجورَهنَّ على النكاحِ الذى جرَى بينَكم وبينهنَّ ، مِن حطِّ ما وجَب لهنَّ عليكم ، أو إبراءٍ ، أو تأخيرٍ ووضعٍ . وذلك نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ . فأمَّا الذى قاله السُّدِّيُّ فقولٌ لا معنى له ؛ لفسادِ القولِ بإحلالِ جماعِ امرأةٍ بغيرِ نكاحٍ ولا ملكِ يمينٍ .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ . فإنه يعنى : إن اللهَ كان ذا علمٍ بما يُصْلِحُكم أيُّها الناسُ ، / فى مناكِحِكم وغيرِها مِن أمورِكم وأمورِ سائرِ خلقِه ، بما يُدَبِّرُ لكم ولهم مِن التدبيرِ ، وفيما يأمرُكم وينهاكم ، لا يَدْخُلُ حكمتَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ . ١٥/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الطَّوْلِ الذى ذكَره اللهُ تعالى فى هذه الآيةِ ؛ **فقال**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٠ (٥١٣٦) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤١ إلى ابن المنذر والنحاس فى ناسخه .

(٢) جزء من الأثر المتقدم ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤١ إلى المصنف .

بعضهُم : هو الفضلُ والمالُ والسَّعَةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الغِنَى .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يكنْ له سَعَةٌ (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يَسْتَطِعْ منكم سَعَةً (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطولُ الغِنَى (٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى (٥) ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى ١٧٤/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٣٩) ، والبيهقى ١٧٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ١٦٨/٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٨) ، (٦١٧ - تفسير) ، والبيهقى ١٧٤/٧ من طريق هشيم به .

(٥) فى م : « ابن المثنى » ، وهو خطأ ، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية .

أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطَّوْلُ السَّعَةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ : أمَّا قولُه : ﴿ طَوْلًا ﴾ . فسَعةٌ مِن المالِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ الآية . قال : ﴿ طَوْلًا ﴾ : لا يَجِدُ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً(٢) .

١٦/٥ /**وقال آخرون** : معنى الطَّوْلِ في هذا الموضعِ ، الهَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثني عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ(٣) ، عن رَبيعةَ ، أنه قال في قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ . قال : الطَّوْلُ الهَوَى . قال : يَنكِحُ الأَمَةَ إذا كان هَوَاهُ فيها(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان رَبيعةُ يُلَيِّنُ فيه بعضَ التَّلْيينِ ، كان يقولُ : إذا خَشِي على نفسِه إذا أحَبَّها - أي الأمَةَ - وإن كان يَقْدِرُ على نِكاحِ غيرِها ، فإني أرَى أن يَنْكِحَها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٠ عقب الأثر (٥١٣٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ينظر التبيان ٣/١٦٨ .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وهو عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر . ينظر تهذيب الكمال ١٦/٣٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٠ (٥١٤٠) من طريق ابن وهب به .

حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، أنه سُئِل عن الحرِّ يتزوَّجُ الأمةَ ، فقال : إن كان ذا طَوْلٍ فلا . قيل : إن وَقَع حُبُّ الأمَةِ فى نفسِه ؟ قال : إن خَشِى العَنَتَ فلْيَتزَوَّجْها(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : لا يَتَزَوَّجُ الحرُّ الأمةَ إلا أن لا يَجِدَ . وكان إبراهيمُ يقولُ : لا بأسَ به(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : لا نَكْرَهُ(٣) أن يَنْكِحَ ذو اليَسارِ اليومَ(٤) الأَمَةَ إذا خَشِى أن يَشْقَى(٥) بها .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى الطَّوْلِ فى هذا الموضعِ ، السَّعَةُ والغِنى من المالِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تبارك وتعالى لم يُحَرِّمْ شيئًا من الأشياءِ ، سوى نكاحِ الإماءِ لِوَاجِدِ الطَّوْلِ إلى الحُرَّةِ ، فأحَلَّ ما حَرَّم من ذلك عندَ غَلَبَةِ(٦) المُحَرَّمِ عليه له ، لقضاءِ لَذَّةٍ . فإذ كان ذلك إجماعًا من الجميعِ فيما عَدا نكاحِ الإماءِ لِواجِدِ الطَّوْلِ ، فمِثْلُه فى التحريمِ نكاحُ الإماءِ لِواجِدِ الطَّوْلِ ؛ لا يَحِلُّ له مِن أجلِ غَلَبَةِ هوًى عندَه(٧)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣٧) من طريق آخر عن الشعبى بمعناه ، دون قول إبراهيم .

(٣) فى ص ، س : « يكره » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت٢، س : « يسعى » .

(٦) فى م : « غلبته » .

(٧) فى م : « سره » ، وفى ص ، ت١، ت٢، س « غيره » . والمثبت هو الصواب .

فيها ؛ لأن ذلك - مع وجودِه الطولَ إلى الحُرَّةِ - منه قَضاءُ لَذَّةٍ وشَهْوةٍ ، وليس بمَوضعِ ضَرورةٍ (١)تُرْفَعُ برُخْصَةٍ(١) ، كالميتةِ للمُضطرِّ الذى يَخافُ هلاكَ [٥٢٤/١ظ] نفسِه ، فيتَرَخَّصُ فى أكلِها ليُحْيِىَ بها نفسَه ، وما أشْبَهَ ذلك من المُحَرَّماتِ اللواتى رَخَّص اللهُ لعبادِه فى حالِ الضرورةِ والخوفِ على أنفسِهم الهلاكَ منه ، ما حَرَّم عليهم منها فى غيرِها من الأحوالِ ، ولم يُرَخِّصِ اللهُ تبارك وتعالى لعبدٍ فى حرامٍ لقضاءِ لَذَّةٍ .

وفى إجماعِ الجميعِ على أن رجلاً لو غَلَبه هوى امرأةٍ حرةٍ أو أمَةٍ(٢) ، أنها لا تَحِلُّ له إلا بنكاحٍ ، أو شراءٍ على ما أَذِنَ اللهُ به ، ما يُوضِّحُ فسادَ قولِ مَن قال : معنى الطَّوْلِ فى هذا الموضعِ ، الهَوَى . وأجاز لِواجِدِ الطَّوْلِ لحُرَّةٍ نِكاحَ الإماءِ .

فتأويلُ الآيةِ ، إذْ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا : ومَن لم يَجِدْ منكم سَعَةً من مالٍ لِنكاحِ الحَرائرِ ، فلْيَنكِحْ مما مَلَكَت أيمانُكم .

وأصلُ الطَّوْلِ : الإفضالُ . يقالُ منه : طالَ عليه يَطُولُ طَوْلاً . فى الإفْضالِ . وطالَ يَطولُ طُولًا . فى الطُّولِ الذى هو خلافُ القِصَرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ .

/يعنى بذلك : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ﴾ أيُّها الناسُ ﴿طَوْلًا﴾ يعنى : من الأحرارِ ، ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ وهنَّ الحَرائرُ المؤمناتُ اللواتى قد صَدَّقْن بتوحيدِ اللهِ وبما جاء به رسولُ اللهِ ﷺ من الحقِّ . ١٧/٥

(١ - ١) فى م ، ت٢، ت٣: « تدفع ترخصه » ، وفى ت١ : « برفع يرخصه » ، وفى س : « تدفع برخصة » .

(٢) فى م : « امرأة » .

وبنحوِ ما قلنا فى المُحصناتِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ . يقولُ : أن يَنكِحَ الحَرائرَ ، فلْيَنْكِحْ مِن إماءِ المؤمنين(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ . قال : المُحصناتُ الحَرائرُ ، فلْيَنْكِحِ الأَمَةَ المؤمنةَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا ﴿فَتَيَٰتِكُمُ﴾ ، فإماؤُكم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ . قال : أما مَن لم يَجِدْ ما يَنْكِحُ به(٤) الحُرَّةَ ؛ تَزَوَّجَ(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٠، ٩٢١ (٥١٤١، ٥١٤٥) ، والبيهقى ١٧٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى ١٧٤/٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢١/٣ عقب الأثر (٥١٤٥) من طريق أسباط به .

(٤) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) فى م ، ت٢، ت٣: « فيتزوج » .

الأَمَةَ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . قال : لا⁽²⁾ يَجِدُ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً ، فيَنكِحُ هذه الأمَةَ ، فيَتعفَّفُ بها ، ويَكفِيه أهلُها مُؤْنتَها ، ولم يُحِلَّ اللهُ ذلك لأحدٍ إلَّا ألَّا⁽³⁾ يَجِدَ ما يَنْكِحُ به حُرَّةً ويُنفِقُ عليها ، ولم يُحِلَّ له حتى يَخْشَى العَنَتَ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا سُفيانُ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، عن عامرٍ الأحْوَلِ ، عن الحسنِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ نهَى أن تُنْكَحَ الأَمَةُ على الحُرَّةِ ، وتُنْكَحَ الحُرَّةُ على الأَمَةِ ، ومَن وجَد طَوْلاً لحُرَّةٍ ، فلا يَنْكِحْ أَمَةً⁽⁴⁾ .

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين والمكِّيين : (أن يَنكِحَ المُحْصِناتِ) بكسرِ الصادِ⁽⁵⁾ مع سائرِ ما فى القرآنِ من نظائرِ ذلك سوى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . فإنهم فَتَحوا الصادَ منها ، ووَجَّهوا تأويلَه إلى أنهن مُحْصَناتٌ بأزواجِهن ، وأن أزواجَهن هم

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٨) ، (٦١٧- تفسير) ، والبيهقى ١٧٤/٧ من طريق هشيم به ، وهو تتمة الأثر السابق تخريجه ص ٥٩٢.

(2) فى م ، ت٢، ت٣: « من لم » .

(3) فى م : « لمن لا » ، وسقط من : ت١، ت٢، ت٣ .

(4) أخرجه البيهقى ١٧٥/٧ من طريق هشام عن عاصم به ، وابن أبى شيبة ١٤٨/٤ من طريق هشام عن رجل عنه به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٠٩٩ ، ١٣١٠١) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤١) ، والبيهقى ١٧٥/٧ من طرق عن الحسن به .

(5) وهى قراءة الكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٠ .

أحْصَنوهنَّ . وأما سائرُ ما فى القرآنِ ، فإنهم تَأَوَّلوا فى كسرِهم الصادَ منه إلى أن النساءَ هنَّ أحصَنَّ أنفسَهن بالعفةِ .

وقرَأَت عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والعراقِ ذلك كلَّه بالفتحِ⁽¹⁾ ، بمعنى أن بعضَهن أحصنَهنَّ أزواجُهن ، وبعضَهن أحصَنَهنَّ حُرِّيَّتُهن أو إسلامُهن .

وقرأ بعضُ المُتقدِّمِين كلَّ ذلك بالكسرِ ، بمعنى أنهن عَفَفْنَ وأحصَنَّ أنفسَهنَّ .

وذُكِرَت هذه القراءةُ - أعنى بكسرِ الجميعِ - عن عَلْقمةَ ، على اختلافِ⁽²⁾ فى الروايةِ عنه⁽³⁾ .

١٨/٥ /**قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ عندَنا من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُسْتَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ مع اتفاقِ ذلك فى المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، إلا فى الحرفِ الأولِ مِن سورةِ « النساءِ » ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فإنى لا أستَجيزُ الكسرَ فى صادِه ؛ لاتِّفاقِ قَرَأَةِ الأمصارِ على فتحِها ، ولو كانت القراءةُ بكسرِها مُسْتفيضةً استفاضَتَها بفتحِها ، كان صوابًا القراءةُ بها كذلك ، لِما ذكَرْنا من تَصرُّفِ الإحصانِ فى المعانى التى بَيَّنّاها ، فيكونُ معنى ذلك لو كُسِر : والعَفائفُ من النساءِ حرامٌ عليكم ، إلا ما ملكَت أيمانُكم . بمعنى أنهنَّ أحْصَنَّ أنفسَهنَّ بالعِفَّةِ .

وأما الفتياتُ ، فإنهن جمعُ فتاةٍ ، وهنَّ الشَّوَابُّ من النساءِ ، ثم يقالُ لكلِّ مملوكةٍ ذاتِ سِنٍّ أو شَابَّةٍ : فتاةٌ . والعبدُ : فتًى .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى نكاحِ الفَتَياتِ غيرِ المؤمناتِ ، وهل عنَى اللهُ بقولِه :

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة . المصدر السابق .

(٢) فى م :« الاختلاف » .

(٣) ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٢١٤/٣ أن قراءة علقمة بفتح الصاد .

﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . تحريمَ ما عدا المؤمناتِ مِنهنَّ ، أم ذلك مِن اللهِ تأديبٌ للمؤمنين ؟ **فقال بعضُهم** : ذلك مِن اللهِ تعالى ذكرُه دَلالةٌ على تَحريمِ نِكاحِ إماءِ [١/٥٢٥و] المشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . قال : لا يَنْبغى أن يَتزوَّجَ مملوكةً نَصْرانيةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . قال : لا ينبغى للحُرِّ المسلمِ أن يَنْكِحَ المملوكةَ مِن أهلِ الكتابِ (١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو ، و (٢) وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، ومالكَ بنَ أنسٍ ، (٣) وأبا بكرٍ (٣) بنَ عبدِ اللهِ ابنِ أبى مريمَ يقولون : لا يَحِلُّ لحُرٍّ مسلمٍ ولا لعبدٍ مسلمٍ ، الأَمَةُ النصرانيةُ ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . يعنى بالنكاحِ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦٠ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣١٠٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦١٩- تفسير) ، والبيهقى ٧/١٧٧ من طريق سفيان الثورى به .

(٢) سقط من النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٧/٣٠٧ ، ١٠/٥٣٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « ومالك » . وهو أبو بكر بن عبد الله الغسانى الشامى . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/١٠٨ .

(٤) ذكَر قولَ مالك والأوزاعى ابنُ عبد البر فى الاستذكار ١٦/٢٦٢، ٢٦٤ (٢٤٣٦٥، ٢٤٣٦٧، ٢٤٣٧٦) ، وذكَر الطوسى قولَ مالك وسعيد وأبى بكر فى التبيان ٣/١٦٩.

وقال آخرون : ذلك من اللهِ على الإرشادِ والنَّدْبِ ، لا على التحريمِ . وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(١) ، عن مُغِيرةَ ، قال : قال أبو مَيسرةَ : إماءُ(٢) أهلِ الكتابِ بمنزلةِ الحَرائرِ(٣) .

ومنهم أبو حنيفةَ وأصحابُه(٤) ، واعْتَلُّوا لقولِهم بقولِ اللهِ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [المائدة : ٥] . قالوا : فقد أحَلَّ اللهُ محصَناتِ أهلِ الكتابِ عامًّا ، فليس لأحدٍ أن يَخُصَّ منهن أَمَةً ولا حُرَّةً . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ : غيرَ المشركاتِ من عَبدَةِ الأوثانِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو دَلالةٌ على تَحريمِ نِكاحِ إماءِ أهلِ الكتابِ ، فإنهن لا يَحْلِلْنَ إلا بمِلْكِ اليَمينِ ، وذلك أن اللهَ ، جلَّ ثناؤه ، أحَلَّ نِكاحَ الإماءِ بشروطٍ ، فما لم تَجْتَمِعِ الشروطُ التى سَمَّاهُنَّ(٥) فيهن ، فغيرُ جائزٍ لمسلمٍ نِكاحُهنَّ .

---

(١) بعده فى م : « عن منصور » .

(٢) فى م : « أما » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦٠ عن جرير به .

(٤) ينظر الحجة لمحمد بن الحسن ٣/٣٣٧، ٣٤٩- ٣٥٥.

(٥) فى م : « سماها » .

/فإن قال قائلٌ : فإن الآيةَ التى فى « المائدةِ » تَدُلُّ على إباحتِهنَّ بالنكاحِ . ١٩/٥

قيل : إن التى فى « المائدةِ » قد أبان أن حكمَها فى خاصٍّ مِن مُحْصناتِهم ، وأنها مَعْنِىٌّ بها حرائرُهم دونَ إمائِهم ، قولُه : ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ ﴾ . وليست إحدى الآيتين دافعًا(١) حكمُها حكمَ الأخرى ، بل إحداهما مُبَيِّنَةٌ حكمَ الأخرى ، وإنما تكونُ إحداهما دافعةً حكمَ الأخرى ، لو لم يكنْ جائزًا اجتماعُ حُكْمَيْهما على صحةٍ . فأمَّا وهما جائزٌ اجتماعُ حُكْمَيْهما(٢) على الصحةِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُحْكَمَ لإحداهما بأنها دافِعةٌ حكمَ الأخرى ، إلا بحُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو قياسٍ ، ولا خبرَ بذلك ولا قياسَ ، والآيةُ مُحتَمِلةٌ ما قلنا : والمُحصَناتُ من حَرائرِ الذين أوتوا الكتابَ من قَبْلِكم دونَ إمائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ ﴾ .

وهذا من المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ ذلك : ومَن لم يَسْتَطِعْ منكم طَوْلاً أن يَنكِحَ المحصناتِ المؤمناتِ ، فمما مَلَكَت أيمانُكم من فَتياتِكم المؤمناتِ ، فلْيَنْكِحْ بعضُكم من بعضٍ . بمعنى : فلْيَنْكِحْ هذا فتاةَ هذا . فـ « البعضُ » مرفوعٌ بتأويلِ الكلامِ ومعناه ؛ إذ كان قولُه : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ ، فى تأويلِ : فليَنكِحْ مما مَلَكَت أيمانُكم . ثم رُدَّ ﴿ بعضُكم ﴾ على ذلك المعنى فرُفِع .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ ﴾ . أى : واللهُ أعلمُ بإيمانِ مَن آمَن منكم باللهِ ورسولِه ، وما جاء به من عندِ اللهِ ، فصَدَّق بذلك كلِّه ، منكم .

---

(١) فى م : « دافعة » .

(٢) فى النسخ : « حكمهما » . والمثبت ما تستقيم به العبارة مع سابقتها .

يقولُ : فليَنكِحْ مَن لم يَسْتَطِعْ منكم طَوْلاً لحرةٍ ، مِن فَتياتِكم المؤمناتِ ، ليَنكِحْ هذا المُقْتِرُ الذى لا يَجِدُ طَوْلاً لحرَّةٍ ، من هذا المُوسِرِ فتاتَه المؤمنةَ التى قد أبْدَتِ الإيمانَ فأظْهَرَتْه ، وكِلُوا سَرائرَهُنَّ إلى اللهِ ، فإنَّ عِلْمَ ذلك إلى اللهِ دونَكم ، واللهُ أعلمُ بسَرائرِكم وسَرائرِهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ ﴾ : فتزَوَّجوهنَّ . وبقولِه : ﴿ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ : بإذن أرْبابِهنَّ وأمرِهم إيَّاكم بنِكاحِهنَّ ورضاهم . ويعنى بقولِه : ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : وأعطُوهنَّ مُهورَهنَّ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : الصَّداقُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : على ما تَراضَيْتم به مما أحَلَّ اللهُ لكم ، وأباحَه لكم أن تجعَلوه مُهورًا لهن .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ : عفيفاتٍ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ : غيرَ مُزانِياتٍ ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . يقولُ : ولا مُتَّخِذاتِ أصدقاءَ على السِّفاحِ .

وذُكِر أن ذلك قيل كذلك ؛ لأن الزَّوانى كُنَّ فى الجاهليةِ فى العربِ ، المُعلِناتِ بالزِّنى . والـمُتَّخِذاتِ الأخدانِ : اللواتى قد حَبَسْن أنفسَهن على الخليلِ والصديقِ ،

للفجورِ بها سِرًّا دونَ الإعلانِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، /عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ [١/٥٢٥ظ] وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . يعنى : تَنْكِحوهُنَّ عَفائفَ غيرَ زَوانٍ[1] فى سِرٍّ ولا علانيةٍ . ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . يعنى : أخِلَّاءَ[2] . ٢٠/٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ : المُسافِحاتُ المُعالِناتُ[3] بالزِّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ فذاتُ الخليلِ الواحدِ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُحَرِّمون ما ظهَر مِن الزِّنى ، ويَسْتَحِلُّون ما خَفِى ، يقولون : أما ما ظهَر منه فهو لُؤْمٌ ، وأما ما خَفِى فلا بأسَ بذلك . فأنزَل اللهُ ، تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[4] [الأنعام : ١٥١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ ، قال : الزِّنى زِناءَانِ ؛ تَزْنى بالخِدْنِ ولا تَزْنى بغيرِه ، وتكونُ المرأةُ سَوْمًا[5] .

---

[1] فى م : « زوانى » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٢ (٥١٥٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

[3] فى ص : « المعاليات » ، وفى س : « العالنات » .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٢ إلى المصنف .

[5] فى م : « شؤمًا » ، وفى س : « شوما » . والسوم : عَرْضُ السلعة على البيع . وقال شمر : ساموهم : أرادوهم به ، وقيل : عرضوا عليهم . لسان العرب (س و م) .

ثم قرأ : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما المُحصناتُ فالعَفائفُ ، فليَنْكِحِ الأَمَةَ بإذنِ أهلِها مُحصَنةً - والمُحصَناتُ العَفائفُ - غيرَ مُسافِحةٍ - والمُسافِحَةُ المُعالِنَةُ بالزِّنى - ولا مُتَّخِذةً صديقًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . قال : الخَليلةُ يَتَّخِذُها الرجلُ ، والمرأةُ تَتخِذُ الخليلَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ : المُسافِحةُ : البَغِىُّ التى تُؤاجِرُ نفسَها مَن عرَض لها ، وذاتُ الخِدْنِ : ذاتُ الخليلِ الواحدِ ، فنَهاهم اللهُ عن نكاحِهما جميعًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ : أما المُحصَناتُ فهُنَّ الحَرائرُ ، يقولُ : تَزوَّجْ حُرَّةً . وأما المُسافِحاتُ (٣) فهُنَّ المُعلِناتُ (٣) بغيرِ مَهْرٍ ، وأما مُتَّخِذاتُ أخدانٍ فذاتُ الخليلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢١، ٩٢٢ (٥١٤٢، ٥١٤٩، ٥١٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢: « فهى المعالنة » ، وفى س : « فهى المبالغة » .

الواحدِ الـمُسْتَسِرَّةُ به ، نهَى اللهُ عن ذلك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : الزِّنا وَجْهان قَبيحان ، أحدُهما أخبَثُ من الآخرِ ؛ فأما الذى هو أخبَثُهما ، فالـمُسافِحةُ التى تَفْجُرُ بمَن أتاها ، وأما الآخرُ : فذاتُ الخِدْنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ . قال : الـمُسافِحُ الذى يَلْقَى المرأةَ فيَفجُرُ بها ، ثم يَذهَبُ وتذهَبُ ، والـمُخادِنُ(٢) / الذى يُقِيمُ معها على معصيةِ ٢١/٥ اللهِ وتُقِيمُ معه ؛ فذاك الأخْدانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ .

اخْتَلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك(٣) ؛ فقرَأه بعضُهم : (فَإِذَا أَحْصَنَّ) . بفتحِ الأَلِفِ ، بمعنى : إذا أسلَمْنَ ، فصِرْنَ ممنوعاتِ الفُروجِ من الحرامِ بالإسلامِ .

وقرَأه آخرون : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ ، بمعنى : فإذا تزَوَّجْنَ ، فصِرْنَ ممنوعاتِ الفُروجِ من الحرامِ بالأزواجِ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مَعْروفَتان مُسْتَفيضَتان فى أمصارِ الإسلامِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصِيبٌ فى قراءتِه الصوابَ .

فإن ظَنَّ ظَانٌّ أن ما قلنا فى ذلك غيرُ جائزٍ ؛ إذ كانتا مُخْتَلِفَتَى المعنى ، وإنما تجوزُ

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم بعضه فى تفسيره ٩٢٣/٣ (٥١٥٦) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الأخدان » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ أُحصِنَّ ﴾ مضمومة الألف . وقرأ الكسائى وحمزة (أَحْصَنَّ) مفتوحة الألف . واختُلف عن عاصم فروى عنه حفص ﴿ أُحْصِنّ ﴾ مضمومة . وروى عنه المفضل وأبو بكر (أَحْصَنّ) بالفتح . ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وحجة القراءات ص ١٩٨ .

القراءةُ بالوجهين فيما اتفقَت عليه المعانى ، فقد أغْفَل ، وذلك أن مَعْنَيَىْ ذلك وإن اختَلَفا ، فغيرُ دافعٍ أحدُهما صاحبَه ؛ لأن اللهَ قد أوجَب على الأَمَةِ ذاتِ الإسلامِ وغيرِ ذاتِ الإسلامِ على لسانِ رسولِه ﷺ ، الحَدَّ .

فقال صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدِكم فلْيَجْلِدْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن عادَت فلْيَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن عادَت فليَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثم إن زَنَتِ الرابعةَ فليَضْرِبْها ، كتابَ اللهِ ، ولْيَبِعْها ولو بحبلٍ من شَعَرٍ »⁽¹⁾ .

وقال صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : « أَقِيموا الحدودَ على ما مَلَكَت أيمانُكم »⁽²⁾ .

فلم يَخْصُصْ بذلك ذاتَ زوجٍ منهن ، ولا غيرَ ذاتِ زوجٍ ، فالحدودُ واجبةٌ على مَوالى الإماءِ إقامتُها عليهن - إذا فَجَرْنَ - بكتابِ اللهِ وأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به ابنُ بَشَّارٍ قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن الزهريِّ ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبى هُريرةَ وزيدِ ابنِ خالدٍ ، أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن الأَمةِ تَزْنى ولم تُحْصَنْ ، قال : « اجْلِدْها ، فإن زَنَتْ فاجْلِدْها ، فإن زَنَتْ فاجْلِدْها ، فإن زَنَتْ - فقال فى الثالثةِ أو الرابعةِ - فبِعْها ولو بضَفِيرٍ »⁽³⁾ . والضَّفِيرُ الشَّعَرُ .

---

(1) أخرجه البخارى (٢١٥٢) ، ومسلم (١٧٠٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٤٥) من حديث أبى هريرة .

(2) أخرجه أحمد ١٣٨/٢ (٧٣٦) ، وأبو داود (٤٤٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٣٩، ٧٢٦٨، ٧٢٦٩) وغيرهم من حديث على بن أبى طالب .

(3) أخرجه مالك فى الموطأ ٨٢٦/٢، ٨٢٧، ومن طريقه البخارى (٢١٥٣، ٢١٥٤) ، ومسلم (٣٣/١٧٠٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينة ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبى هُريرةَ وزيدِ بنِ خالدٍ⁽¹⁾ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل⁽²⁾ . فذكر نحوَه⁽³⁾ .

فقد بَيَّنَ أن الـحَدَّ [١/٥٢٦و] الذى وجَب إقامتُه بسُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ على الإماءِ ، هو ما كان قبلَ إحصانِهنَّ ، فأما ما وجَب من ذلك عليهنَّ بالكتابِ ، فبعدَ إحصانِهنَّ .

قيل له : قد بَيَّنَّا أن أحدَ معانى الإحصانِ الإسلامُ ، وأن الآخَرَ منه : التزويجُ ، وأن الإحصانَ كلمةٌ تَشْتَمِلُ على معانٍ شَتَّى ، وليس فى روايةِ مَن رَوَى عن النبىِّ ﷺ أنه سُئِل عن الأمةِ تَزْنى قبلَ أن تُحْصَنَ ، بيانُ أن التى سُئِل عنها النبىُّ ﷺ ، هى التى تَزْنى قبلَ التزويجِ ، فيكونَ ذلك حُجَّةً لـمُحْتَجٍّ فى أن الإحصانَ الذى سَنَّ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم حَدَّ الإماءِ فى الزِّنى هو الإسلامُ دونَ التزويجِ ، ولا أنه هو التزويجُ دونَ الإسلامِ .

وإذ كان لا بيانَ فى ذلك ، فالصوابُ من القولِ أن كلَّ مملوكةٍ زَنَتْ ، فواجِبٌ على مَولاها إقامةُ الـحَدِّ عليها ، مُتزوِّجةً كانت أو غيرَ مُتَزوِّجةٍ ، بظاهرِ⁽⁴⁾ كتابِ اللهِ والثابتِ من سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، إلَّا مَن أخْرَجه مِن وجوبِ الحدِّ عليه /مِنهنَّ بما يَجِبُ التسليمُ له ، وإذ كان ذلك كذلك ، تَبَيَّن به صحةُ ما اخْتَرنا من القراءةِ⁽⁵⁾ فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . ٢٢/٥

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن

---

(1) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « وسئل » .

(2) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣، س .

(3) أخرجه البخارى (٢٥٥٥، ٢٥٥٦) من طريق سفيان بن عيينة به .

(4) فى م : « لظاهر » .

(5) كذا قال المصنف ، وهو لم يختر قراءة من القراءتين - كما سبق - بل الصواب عنده أنهما قراءتان صواب .

يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . دَلالةً على أن قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . معناه تزوَّجْن ، إذ كان ذكرُ ذلك بعدَ وَصْفِهنَّ بالإيمانِ بقولِه : ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ ، وحَسِبَ أن ذلك لا يَحْتَمِلُ معنًى غيرَ معنى التَّزْويجِ ، مع ما تَقدَّم ذلك مِن وَصْفِهنَّ بالإيمانِ - فقد ظَنَّ خطأً ؛ وذلك أنه غيرُ مستحيلٍ فى الكلامِ أن يكونَ معنى ذلك : ومَن لم يَسْتطِعْ منكم طَوْلاً أن يَنْكِحَ المُحصَناتِ المؤمناتِ فمما مَلَكَت أيمانُكم من فَتياتِكم المؤمناتِ ، فإذا هُنَّ آمَنَّ ، فإن أتَينَ بفاحشةٍ ، فعليهنَّ نصفُ ما على المُحْصناتِ مِن العذابِ . فيكونُ الخبرُ مُبْتَدأً[1] عما يَجِبُ عليهنَّ من الحَدِّ إذا أَتَينَ بفاحشةٍ بعدَ إيمانِهنَّ ، بعدَ البَيانِ عما لا يجوزُ لناكِحِهنَّ من المؤمنين من نِكاحِهنَّ ، وعمَّن يجوزُ نِكاحُه له مِنهنَّ .

فإذْ كان ذلك غيرَ مُسْتحيلٍ فى الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ صَرْفُ معناه إلى أنه التَّزويجُ دونَ الإسلامِ ؛ من أجلِ ما تَقدَّم مِن وَصْفِ اللهِ إياهنَّ بالإيمانِ .

غيرَ أن الذى نختارُ لمن قرَأ : ﴿ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ ﴾ بفَتْحِ الصادِ فى هذا الموضعِ ، أن يقرأَ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ ﴾ . بضَمِّ الألِفِ . ولِمَن قرَأ : (مُحْصِناتٍ) بكسرِ الصادِ فيه ، أن يَقْرَأَ : (فإذا أَحْصَنَّ) بفتحِ الألِفِ ؛ لتأْتَلِفَ قراءةُ القارئِ على معنًى واحدٍ وسياقٍ واحدٍ ؛ لقُرْبِ قولِه : (مُحصِناتٍ) . من قولِه : (فإذا أَحْصَنَّ) . ولو خالَف مِن ذلك لم يكنْ لَحْنًا ، غيرَ أن وَجْهَ القراءةِ ما وصَفتُ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نظيرَ اختلافِ القَرَأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : (فَإِذَآ أَحْصَنَّ) : فإذا أَسْلَمْنَ .

---

[1] فى م : « بيانا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، عن سعيدٍ ، عن⁽¹⁾ أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، أن ابنَ مسعودٍ ، قال : إسلامُها إحصانُها⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني جَريرُ بنُ حازمٍ ، أن سليمانَ بنَ مِهْرانَ حَدَّثه عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن هَمَّامِ بنِ الحارثِ ، ⁽³⁾عن عمرِو بنِ شرحبيلَ⁽³⁾ أن مَعْقِلَ⁽⁴⁾ بنَ مُقَرِّنٍ سأل عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : أَمَتِي زَنَتْ . فقال : اجلِدْها خمسين جلدةً . قال : إنها لم تُحْصَنْ . فقال ابنُ مسعودٍ : إحصانُها إسلامُها⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، أن معقلَ⁽⁶⁾ بنَ مُقَرِّنٍ سأل ابنَ مسعودٍ عن أَمَةٍ زَنَتْ وليس لها زوجٌ ، فقال : إسلامُها إحصانُها⁽⁷⁾ .

---

(١) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥، ٩/٥٠٤.

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٩/٣٤٥ عقب حديث (٣٧٢٧) من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأيضًا فى ٩/٣٤٦ من طريق أبى معشر به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى النسخ : « النعمان بن عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٦/١٨٣، ١٨٤.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٥١٤ ، ٥٤٠ من طريق الأعمش به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٧٣ - تفسير) ، والطبرانى (٩٦٩٢) ، والبيهقى ٨/٢٤٣ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٤ - تفسير) من طريق إبراهيم النخعى عن همام دون ذكر عمرو بن شرحبيل . وسيأتى تتمة الأثر فى ٨/ ٦٥٠ عند تفسير الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٦) فى م : « النعمان » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٣٦٠٤) ومن طريقة الطبرانى (٩٦٩١) من طريق سفيان - وهو الثورى - به .

حدَّثني ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، أن معقلًا[1] قال : قلت لابنِ مسعودٍ : أَمَتى زَنَتْ . قال : اجلِدْها . قلتُ : فإنها لم تُحْصَنْ . قال : إحصانُها إسلامُها .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : كان عبدُ اللهِ يقولُ : إحصانُها إسلامُها .

٢٣/٥ /**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، أنه تَلا هذه الآيةَ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : يقولُ : إذا أسلَمْنَ[2] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الأَمَةُ إحصانُها إسلامُها .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : مُغِيرةُ أَخْبَرَنا عن إبراهيمَ ، أنه كان يقولُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا أسلَمْنَ[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : الإحصانُ الإسلامُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن بُرْدِ بنِ سِنانٍ ، عن الزهريِّ ، قال : جَلَد عمرُ ، رضِى اللهُ عنه ، وَلائدَ أبكارًا من وَلائدِ الإمارةِ في الزِّنى[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، [٥٢٦/١ظ] قال : ثنا

---

[1] في م : « النعمان » .

[2] أخرجه البيهقي ٢٤٣/٨ من طريق إسماعيل به .

[3] أخرجه البيهقي ٢٤٣/٨ من طريق هشيم به .

[4] أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦١١) من طريق الزهري به بمعناه .

أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا أسلَمْنَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن سالمٍ والقاسمِ ، قالا : إحصانُها إسلامُها وعَفافُها فى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾(١) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ : فإذا تَزَوَّجن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يعنى إذا تَزَوَّجنَ حُرًّا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٣) ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا حُصَينٌ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَأُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : إذا تَزَوَّجْنَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ(٥) ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عِكْرمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقرَأُ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . يقولُ : تَزَوَّجْنَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : إحصانُ الأَمَةِ أن يَنْكِحَها الحرُّ ، وإحصانُ العبدِ أن يَنْكِحَ الحُرَّةَ(٦) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٣ عقب الأثر (٥١٥٧) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ (٥١٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٤، والبيهقى ٨/ ٢٤٣، من طريق هشيم به .

(٥) فى م : « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٦٧ عن ابن إدريس به .

مُرَّةَ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : لا تُضْرَبُ الأَمَةُ إذا زَنَتْ ما لم تَتَزَوَّجْ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : أحْصَنَتْهُنَّ البُعُولَةُ(٢) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . قال : أحصَنَتْهُنَّ البُعُولَةُ .

٢٤/٥ /**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرَنى عِياضُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن أبى الزِّنادِ ، أن الشعبىَّ أخبرَه ، أن ابنَ عباسٍ أخبرَه ، أنه أصابَ جاريةً له قد كانت زَنَتْ ، وقال : حَصَّنْتُها(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ . بضَمِّ الألِفِ ، وعلى تأويلِ مَن قرَأ : (فَإِذَا أَحْصَنَّ) . بفَتْحِها . وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ والقراءةِ فى ذلك عندَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ : فإن أتَتْ فَتَياتُكم - وهُنَّ إماؤُكم - بعدَ ما أَحْصَنَّ بإسلامٍ ، أو أُحْصِنَّ بنكاحٍ ، بفاحشةٍ وهى الزنا ، ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : فعليهنَّ نصفُ ما على الحَرائرِ مِن الحدِّ ، إذا هُنَّ زَنَيْنَ قبلَ الإحصانِ بالأزواجِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/٩ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٤/٤ عن عبد الأعلى به .

(٣) فى م : « أحصنتها » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٨١٠) . وسعيد بن منصور فى سننه (٢٠٤٠، ٢٠٤١) من طريق آخر عن ابن عباس .

والعذابُ الذى ذكَره اللهُ تبارك وتعالى فى هذا الموضعِ هو الحَدُّ ، وذلك النصفُ الذى جعَله اللهُ عذابًا لمَن أتى بالفاحشةِ مِن الإماءِ إذا هُنَّ أُحْصِنَّ ، خمسونَ جلدةً ، ونَفْىُ ستةِ أشهرٍ ، وذلك نصفُ عامٍ ؛ لأن الواجبَ على الحُرَّةِ إذا هى أَتَتْ بفاحشةٍ قبلَ الإحصانِ بالزوجِ ، جَلْدُ مائةٍ ونَفْىُ حَوْلٍ ، فالنصفُ من ذلك خمسون جَلْدةً ونَفْىُ نصفِ سنةٍ ، وذلك الذى جعَله اللهُ عذابًا للإماءِ المُحْصناتِ إذا هُنَّ أَتَيْنَ بفاحشةٍ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : خمسون جَلْدةً ، ولا نَفْىَ ، ولا رَجْمَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ ؟ وهل يكونُ الجَلْدُ على أحدٍ ؟

قيل : إن معنى ذلك : فلازمُ أبدانِهنَّ أن تُجلَدَ نصفَ ما يَلْزَمُ أبدانَ المُحصناتِ ، كما يقالُ : علىَّ صلاةُ يومٍ . بمعنى : لازِمٌ علىَّ أن أُصلِّىَ صلاةَ يومٍ . وعلىَّ الحَجُّ والصِّيامُ . مثلَ ذلك . وكذلك : عليه الحَدُّ . بمعنى : لازمٌ له إمكانُ نفسِه من الحدِّ ليُقامَ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ (٥١٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى أَبَحْتُ أَيُّها الناسُ مِن نكاحِ فَتياتِكم المؤمناتِ لِمَن لا يَستطيعُ منكم طَوْلاً لِنكاحِ المحصناتِ المؤمناتِ ، أَبَحْتُه لِمَن خَشِيَ العَنَتَ منكم دونَ غيرِه ، ممن لا يَخْشَى العَنَتَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو الزِّنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيثًا ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ . قال : الزِّنا(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ما ازْلَحَفَّ(٢) ناكِحُ الأَمَةِ عن الزِّنا إلا قليلًا(٣) .

٢٥/٥ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العَنَتُ الزنا(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ [١/٥٢٧و] عباسٍ ، قال : العَنَتُ الزنا .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ،

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٤/٣ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقًا .

(٢) ما ازْلَحَفَّ : أى ما تَنَحَّى وما تَباعَد . يقال : ازْلحفّ وازْحَلَفّ ، على القَلْب ، وتزَحْلف . النهاية ٢/ ٣٠٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤٦/٤ عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٤/٣ (٥١٦٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : ما ازْلَحَفَّ ناكِحُ الأَمَةِ عن الزنا إلا قليلًا ؛ ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾(١) .

حدَّثنا أبو سَلَمةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرَنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ . قال : الزنا(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمَّادٍ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ العَوفىِّ مثلَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ . قال : الزنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، **قال : أخبَرَنا** عُبَيدةُ(٤) ، عن الشعبىِّ وجُوَيبرٌ ، عن الضحاك ، قالا : العَنَتُ الزنا(٥) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٤٣٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣٢) ، (٦١٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤/١٤٦ ، والبيهقى ٧/١٧٤ عن هشيم به ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٣١٠٠) عن ابن جريج عن سعيد بن جبير به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٤ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقًا .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣١) ، (٦٢١ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٤) فى م : « عبيد » . وهو عبيدة بن مُعتِّب الضَّبِّى . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣٠) من طريق هشيم عن عبيدة عن الشعبى - وحده - به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ . قال : العَنَتُ الزنا .

وقال آخرونَ : معنى ذلك ، العقوبةُ التى تُعْنِتُه ، وهى الحدُّ .

والصوابُ مِن القولِ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ ؛ ذلك لـمَن خافَ منكم ضَرَرًا فى دينِه وبَدَنِه .

وذلك أن العَنَتَ هو ما ضَرَّ الرجلَ ، يقالُ منه : قد عَنِتَ فلانٌ فهو يَعْنَتُ عَنَتًا . إذا أتَى ما يَضُرُّه فى دينٍ أو دنيا . ومنه قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران : ١١٨] . ويقالُ : قد أعْنَتَنى فلانٌ ، فهو يُعْنِتُنى . إذا نالَنى بمَضَرَّةٍ . وقد قيل : العَنَتُ الهلاكُ .

فالذين وَجَّهوا تأويلَ ذلك إلى الزنا ، قالوا : الزنا ضَرَرٌ فى الدينِ ، وهو من العَنَتِ . والذين وَجَّهوه إلى الإثمِ ، قالوا : الآثامُ كلُّها ضَرَرٌ فى الدينِ ، وهى من العَنَتِ . والذين وَجَّهوه إلى العقوبةِ التى تُعْنِتُه فى بَدَنِه من الحدِّ ، فإنهم قالوا : الحدُّ مَضَرَّةٌ على بدنِ المحدودِ فى دُنياه ، وهو من العَنَتِ .

وقد عَمَّ اللهُ بقولِه : ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ . جميعَ معانى العَنَتِ ، ويجمعُ جميعَ ذلك الزنا ؛ لأنه يُوجِبُ العقوبةَ على صاحبِه فى الدنيا بما يُعْنِتُ بدنَه ، ويَكْتَسِبُ به إثمًا ومَضَرَّةً فى دينِه ودُنياه . وقد اتَّفَق أهلُ التأويلِ الذين هم أهلُه ، على أن ذلك معناه : فهو وإن كان فى عينِه لَذَّةً وقَضاءَ شهوةٍ ، فإنه بأدائِه إلى العَنَتِ ، منسوبٌ إليه موصوفٌ به ، إذْ[1] كان للعَنَتِ سَبَبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « أن » .

يعنى جلَّ ثناؤه بذلك : وأن تَصْبِروا أيُّها الناسُ عن نِكاحِ / الإماءِ خيرٌ لكم ، ٥/٢٦ واللهُ غفورٌ لكم نِكاحَ الإماءِ أن تَنْكِحوهنَّ على ما أحلَّ لكم وأذِن لكم به ، وما سلَف منكم فى ذلك ؛ إن أصلحتم أمورَ أنفسِكم فيما بينَكم وبينَ اللهِ ، رحيمٌ بكم ، إذ أذِن لكم فى نكاحِهن عندَ الافتقارِ وعدمِ الطَّوْلِ للحرةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : عن نكاحِ الأمةِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : عن نكاحِ الإماءِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبرَ(٣) ولا تَنْكِحَ الأمةَ فيكونَ وَلَدُك مَمْلوكِين ، فهو خيرٌ لك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبِروا عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم ، وهو حِلٌّ(٥) .

---

(١) هو تتمة الأثر الذى تقدم تخريجه ص ٦١١ حاشية (١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) فى ت ١، س : « تصبروا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٦٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٧٢، ومن طريقه البيهقى فى ٧/ ١٧٤.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وأن تَصْبِروا عن نكاحِهنَّ - يعنى : نكاحَ الإماءِ - خيرٌ لكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرَنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : أن تَصْبِروا عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبانُ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : أن تَصْبِروا عن نكاحِ الأمةِ خيرٌ لكم(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : وأن تَصْبِروا عن(٣) نكاحِ(٤) الأمةِ فهو(٥) خيرٌ لكم(٦) .

و ﴿ وَأَن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ . بمعنى : والصبرُ عن نكاحِ الإماءِ خيرٌ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥ عقب الأثر (٥١٦٥) معلقًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٠٩٧) عن ابن جريج به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ،ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥ (٥١٦٥) ، والبيهقى ٧/ ١٧٣، من طريق عبد الله بن صالح به .

قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ حلالَه وحرامَه ، ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : وليُسَدِّدَكم ﴿ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن [١/٥٢٧ظ] قَبْلِكُمْ ﴾ ، يَعْنى : سُبُلَ مَن قبلَكم مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ وأنبيائِه، ومناهجَهم ، فيما حرَّم عليكم مِن نكاحِ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ ، وسائرِ ما حرَّم عليكم فى الآيتيْن اللتين / بيَّنَ فيهما ما حرَّم مِن النساءِ ، ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ . ٢٧/٥ يقولُ : ويُريدُ اللهُ أن يَرْجِعَ بكم إلى طاعتِه فى ذلك ، مما كنتم عليه مِن معصيتِه فى فعلِكم ذلك قبلَ الإسلامِ ، وقبلَ أن يُوحِيَ ما أوحَى إلى نبيِّه مِن ذلك عليكم ، ليَتَجاوزَ لكم - بتوبتِكم - عما سلَف منكم مِن قبيحِ ذلك ، قبلَ إنابتِكم وتوبتِكم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ . يقُولُ : واللهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ عبادَه فى أديانِهم ودنياهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، وبما يأْتون ويذَرون ؛ مما أحلَّ أو حرَّم عليهم ، حافظٌ ذلك كلَّه عليهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ بتدبيرِه فيهم ، فى تصريفِهم فيما صرَّفهم فيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : يريدُ اللهُ هذا مِن أجلِ أن يُبيِّنَ لكم . وقال ذلك كما قال : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [الشورى : ١٥] . بكسرِ اللامِ ؛ لأن معناه : أُمِرتُ بهذا مِن أجلِ ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُريدُ اللهُ أن يُبيِّنَ لكم ، ويهديَكم سُنَنَ الذين مِن قبلِكم . وقالوا : مِن شأنِ العربِ التعقيبُ بينَ كَىْ و لامِ كَىْ وأنْ ، ووَضْعُ كلٍّ واحدةٍ منهن موضعَ كلِّ واحدةٍ مِن أختِها مع « أردتُ » و « أمَرتُ » ، فيقولون : أَمَرْتُك أن تَذْهَبَ ولِتَذْهَبَ . وأردتُ أن تَذْهَبَ ولِتَذْهَبَ . كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٧١] . وقال فى موضعٍ

آخرَ : ﴿ (١) إِنِّيٓ أُمِرۡتُ (١) أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ ﴾ [الأنعام : ١٤] . وكما قال : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ [الصف : ٨] . ثم قال فى موضع آخرَ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ ﴾ [التوبة : ٣٢] . واعتلُّوا فى تَوْجيهِهم « أنْ » مع « أَمَرتُ » و « أَرَدتُ » إلى معنى « كَىْ » ، وتوجيهِ « كَىْ » مع ذلك إلى معنى « أنْ » ، لطَلَبِ « أَرَدتُ » و « أمَرتُ » الاستقبالَ ، وأنَّهما(٢) لا يَصْلُحُ معهما(٣) الماضى ؛ لا يُقالُ : أمَرتُك أن قُمْتَ . ولا : أرَدتُ أن قُمْتَ . قالوا : فلما كانت « أنْ » قد تَكُونُ مع الماضى فى غيرِ « أرَدتُ » و « أمَرتُ » ، وَكَّدوا(٤) لها معنى الاستقبالِ بما لا يَكُونُ معه ماضٍ مِن الأفعالِ بحالٍ ، مِن « كَىْ » و « اللامِ » التى فى معنى « كَىْ » . قالوا : ولذلك جَمَعتِ العربُ بينَهن أحيانًا فى الحرفِ الواحدِ ، فقال قائلُهم فى الجمعِ(٥) :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أن تَطِيرَ بقِرْبَتِى فتَتْرُكَها شَنًّا بِبَيْدَاءَ(٦) بَلْقَعِ(٧)

فجمَع بينَهنَّ لاتفاقِ مَعانِيهنَّ واختلافِ ألفاظِهن ، كما قال الآخرُ(٨) :

* قد يَكْسِبُ المالَ الهِدانُ الجافِى(٩) *

(١ - ١) فى النسخ : « وأُمِرتُ » . وقد أثبتنا نص التلاوة .

(٢) فى فى م : « أيهما » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معها » .

(٤) فى م : « ذكروا » .

(٥) معانى القرآن ١/ ٢٦٢ ، وخزانة الأدب ١/ ١٦ ، ٨/ ٤٨١ ، ٤٨٤ - ٤٨٧ ، غير منسوب لقائله .

(٦) فى م : « ببلقاء » .

(٧) الشَّنّ : القِرْبة الخَلَق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . والبيداء : الفلاة ؛ وهى الأرض الواسعة المُقْفِرة . والبلقع : الخالى من كل شىء . ينظر الوسيط (ش ن ن) ، (ب ى د) ، (ف ل و) ، (بلقع) .

(٨) ديوان العجاج ص ١١٢ ، ومعانى القرآن ١/ ٢٦٢ - ونَسَبه لرؤبة ولم نجده فى ديوانه - ولسان العرب (ص ر ف) ، (ع ص ف) ، (هـ د ن) - ونسبه للعجاج فى الموضعين الأولين ولرؤبة فى الثالث - ، وخزانة الأدب ٨/ ٤٨٦ ، ونسبه لرؤبة أيضًا . ولم يذكر كلا البيتين إلا صاحب اللسان . وهما من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة ، ولعل ذلك ما سبَّب الخلط ، والصحيح أنها للعجاج كما أثبت ذلك صاحب اللسان .

(٩) الهدان : الأحمق الجافى الوخم الثقيل فى الحرب . اللسان (هـ د ن) .

* بغَيْرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ[١] *

/فجمَع بينَ « غيرِ » و « لا » ، توكيدًا للنفى . قالوا : وربما يَجُوزُ أن يُجْعَلَ « أنْ » مكانَ « كَىْ » ، و« كَىْ » مكانَ « أنْ » ، فى الأماكنِ التى لا يَصْحَبُ جالبَ ذلك ماضٍ مِن الأفعالِ أو غيرُ المستقبلِ . فأما ما صَحِبَه ماضٍ مِن الأفعالِ وغيرُ المستقبلِ ، فلا يَجوزُ ذلك . لا يَجُوزُ عندَهم أن يُقالَ : ظَنَنتُ ليَقُومَ . ولا : أظنُّ ليَقُومَ . بمعنى : أظنُّ أن يقُومَ . لأنَّ التى[٢] تدخُلُ مع الظنِّ تكُونُ مع الماضى مِن الفعلِ ؛ يقالُ : أظنُّ أن قد قام زيدٌ . ومع المستقبلِ ، ومع الأسماءِ . ٢٨/٥

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ عندى ، قولُ مَن قال : إن اللامَ فى قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ بمعنى : يُريدُ اللهُ أن يُبيِّنَ لكم . لِمَا ذكَرتُ مِن علةِ مَن قال أن ذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه : واللهُ يُريدُ أن يُراجعَ بكم طاعتَه والإنابةَ إليه ؛ ليَعْفُوَ لكم عما سلَف مِن آثامِكم ، ويَتَجاوزَ لكم عما كان منكم فى جاهليَّتِكم ؛ مِن استحلالِكم ما هو حرامٌ عليكم مِن نكاحِ حلائلِ آبائِكم وأبنائِكم ، وغيرِ ذلك مما كنتم تَسْتَحِلُّونه وتَأْتُونه ، مما كان غيرَ جائزٍ لكم إتيانُه مِن معاصى اللهِ ، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . يقولُ : ويُريدُ الذين يَطْلُبون لذَّاتِ الدنيا وشهواتِ أنفسِهم فيها ﴿ أَن تَمِيلُوا۟ ﴾ عن أمرِ اللهِ تبارك وتعالى ، فتَجُوروا عنه بإتيانِكم ما حرَّم

---

(١) العصف : الكسب . والاصطراف : يصطرف لعياله : أى يكتسب لهم . اللسان (ع ص ف) ، (ص ر ف) .

(٢) أى : لأنَّ « أَنْ » التى .. إلى آخر الكلام .

عليكم ، وركوبِكم معاصيَه ، ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ جَوْرًا وعدولًا عنه شديدًا .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم يَتَّبِعون الشهواتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الزناةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ . قال : يُريدُون أن تَزْنُوا⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ : أن تَكُونوا مثلَهم تَزْنُون كما يَزْنُون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ . قال : يَزْنى أهلُ الإسلامِ كما يَزْنُون . قال : هى كهيئةِ ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم : ٩] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ [١/٥٢٨و] أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : الزنا . ﴿ أَن تَمِيلُواْ ﴾ قال : أن تَزْنُوا .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٢ ، ٥١٧٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، ﴿ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾(١) .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ خاصةً ، وكانت إرادتُهم مِن المسلمين اتِّباعَ شهواتِهم فى نكاحِ الأخواتِ مِن الأبِ ، وذلك أنهم يُحِلُّون نكاحَهنَّ ، فقال اللهُ تبارَك وتعالى للمؤمنين : ويُريدُ الذين يُحَلِّلون نكاحَ الأخواتِ مِن الأبِ ، أن تَميلوا عن الحقِّ ، فتَسْتَحِلُّوهن كما استَحَلُّوا .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ مُتَّبِعِ شهوةً فى دينِه لغيرِ الذى أُبيح له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ الآية . قال : يُريدُ أهلُ الباطلِ وأهلُ الشهواتِ فى دينِهم ، ﴿ أَن تَمِيلُواْ ﴾ فى دينِكم ، ﴿ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ تَتَّبِعون أمرَ دينِهم ، وتَتْرُكون أمرَ اللهِ وأمرَ دينِكم .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ويُريدُ الذين يَتَّبِعون شهواتِ أنفسِهم مِن أهلِ الباطلِ وطُلَّابِ الزنا ونِكَاحِ الأخواتِ مِن الآباءِ وغيرِ ذلك مما حرَّمه اللهُ ، أن تَميلوا(٢) عن الحقِّ وعما أذِن اللهُ لكم فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٧١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) بعده فى النسخ : « ميلاً عظيما » . وهى زيادة عن سبق قلم من الناسخ . حذفناها ليستقيم السياق مع آخر الفقرة .

فتَجُوروا عن طاعتِه إلى معصيتِه ، وتَكُونوا أمثالَهم فى اتِّباعِ شهواتِ أنفسِكم فيما حرَّم اللهُ ، وتَرْكِ طاعتِه ، ميلاً عظيمًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ ، فوَصَفَهم باتِّباعِ شهواتِ أنفسِهم المذمومةِ ، وعمَّهم بوَصْفِهم بذلك ، مِن غيرِ وصفِهم باتباعِ بعضِ الشهواتِ المذمومةِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فأوْلى المعانى بالآيةِ ما دلَّ عليه ظاهرُها ، دونَ باطِنِها الذى لا شاهدَ عليه مِن أصلٍ أو قياسٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان داخلًا فى الذين يَتَّبِعون الشهواتِ ، اليهودُ والنصارى والزناةُ ، وكلُّ مُتَّبِعٍ باطلًا ؛ لأنَّ كلَّ مُتَّبِعٍ ما نهاه اللهُ عنه فمتبِعٌ شهوةَ نفسِه . وإذا كان ذلك بتأويلِ الآيةِ أولى ، وَجَبَتْ صحةُ ما اخترنا مِن القولِ فى تأويلِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ ﴾ : يُريدُ اللهُ أن يُيَسِّرَ عليكم ، بإذنِه لكم فى نكاحِ الفتياتِ المؤمناتِ إذا لم تَسْتَطِيعوا طَوْلاً لحرَّةٍ ، ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ . يقولُ : يسَّر ذلك عليكم إذا كنتم غيرَ مُسْتَطيعى الطَّوْلِ للحرائرِ ؛ لأنكم خلِقتُم ضعفاءَ عَجَزَةً عن تَرْكِ جماعِ النساءِ قليلى الصبرِ عنه ، فأذِن لكم فى نكاحِ فتياتِكم المؤمناتِ ، عندَ خوفِكم العَنَتَ على أنفسِكم ، ولم تجدوا طولًا لحرةٍ ، لِئَلَّا تَزْنُوا ؛ لقلةِ صبرِكم على تَرْكِ جماعِ النساءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٠/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ : فى نكاحِ الأمةِ ، وفى كلِّ شىءٍ فيه يُسْرٌ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : فى أمرِ الجِماعِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : فى أمرِ النساءِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : فى أمورِ النساءِ ، ليس يَكُونُ الإنسانُ فى شىءٍ أضعفَ منه فى النساءِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ . قال : رخَّص لكم فى نكاحِ هؤلاءِ الإماءِ حين اضْطُرُّوا إليهنَّ ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ . قال : لو لم يُرَخِّصْ له فيها لم يَكُنْ إلا الأمرُ الأولُ ، إذا لم يَجِدْ حرّةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى المصنف .

بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، يَقولُ : لا يأْكُلْ بعضُكم أموالَ بعضٍ بما حُرِّم عليه مِن الرِّبا(١) والقِمارِ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التى نهاكم اللهُ عنها ، ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : أمَّا(٢) أكْلُهم أموالَهم بينَهم بالباطلِ ، فبالرِّبا(٣) والقِمارِ والنَّجْشِ(٤) والظلمِ ، إلا أن تكُونَ تجارةً ، لِيَرْبَحْ فى الدرهمِ ألفًا إن استَطاع(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا [٥٢٨/١ظ] أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ الطَّحّانُ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال : الرجلُ يَشْتَرى السِّلعةَ ، فيَرُدُّها ويردُّ معها درهمًا(٦) .

---

(١) فى ص ، س ، ت ١ : « الزنا » .

(٢) فى م : « نهى عن » .

(٣) فى م : « وبالربا » ، وفى ت ١ : « فالزنا » ، وفى س : « والزنا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فبالزنا » .

(٤) فى م ، ت ١ : « البخس » ، وفى س : « النجس » . والنَّجْش : هو أن يريد الإنسان أن يبيع بياعة فتساومه فيها بثمن كثير ؛ لينظر إليك ناظر فيقع فيها . التاج (ن ج ش) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٢٧، ٩٢٨ (٥١٨٣، ٥١٨٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٢١/١ (١٧٠٣) ، ٩٢٧/٣ (٥١٨٢) من طريق داود بن أبى هند به بمعناه . وقد تقدم فى ٢٧٨/٣ من طريق خالد عن داود عن عكرمة قوله .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى الرجلِ يَشْتَرى مِن الرجلِ الثوبَ ، فيَقُولُ : إن رَضِيته أخَذْته ، وإلا رَدَدْته ورَدَدت معه درهمًا . قال : هو الذى قال اللهُ : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ .

/**وقال آخرونَ** : بل نَزَلَتْ هذه الآيةُ بالنَّهْىِ عن أن يَأْكُلَ بعضُهم طعامَ بعضٍ إلا بِشِراءٍ ، فأما قِرًى فإنه كان محظورًا بهذه الآيةِ ، حتى نُسِخ ذلك بقولِه فى سورةِ النورِ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية [النور : ٦١] . ٣١/٥ظ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسنِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا فى قولِه : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ الآية . فكان الرجلُ يتحرَّجُ أن يأْكُلَ عندَ أحدٍ مِن الناسِ بعدما نزلتْ هذه الآيةُ ، فنُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى « النورِ » ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾(١) إلى قولِه : ﴿ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [النور : ٦١] . فكان الرجلُ الغنىُّ يَدْعو الرجلَ مِن أهلِه إلى الطعامِ ، فيَقُولُ : إنى لأَتَجنَّحُ - والتَّجنُّحُ : التَّحرُّجُ - ويَقُولُ : المساكينُ أحقُّ به منى ، فأحلَّ مِن ذلك أن تأْكُلوا مما ذِكر اسمُ اللهِ عليه ،

---

(١) فى النسخ : « ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم » ، وأثبتْنا نصَّ التلاوة .

وأحلَّ طعامَ أهلِ الكتابِ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذين القولين بالصوابِ في ذلك ، قولُ السديِّ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه حرَّم أكْلَ أموالِنا بينَنا بالباطلِ . ولا خلافَ بينَ المسلمين أن أكلَ ذلك حرامٌ علينا ، فإن اللهَ لم يُحِلَّ قَطُّ أكلَ الأموالِ بالباطلِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلا معنَى لقولِ مَن قال : كان ذلك نهيًا عن أكلِ الرجلِ طعامَ أخيه قِرًى ، على وَجْهِ ما أُذِن له ، ثم نُسِخ ذلك . لنقلِ علماءِ الأمةِ جميعًا وجُهَّالِها ؛ أن قِرَى الأضيافِ وإطعامَ الطعامِ كان مِن حميدِ أفعالِ أهلِ الشركِ والإسلامِ ، التي حَمِد اللهُ أهلَها عليها⁽²⁾ ونَدَبَهم إليها ، وأن اللهَ لم يُحَرِّمْ ذلك في عصرٍ مِن العصورِ ، بل ندَب اللهُ عبادَه وحَثَّهم عليه . وإذا كان ذلك كذلك ، فهو مِن معنى الأكْلِ بالباطلِ خارجٌ ، ومِن أنْ يَكونَ ناسخًا أو منسوخًا بمَعْزِلٍ ؛ لأن النَّسْخَ إنما يَكُونُ لمنسوخٍ ، ولم يَثْبُتِ النهيُ عنه ، فيَجُوزَ أن يَكُونَ منسوخًا بالإباحةِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ القولُ الذي قلناه - مِن أن الباطلَ الذي نهَى اللهُ عن أكلِ الأموالِ به ، هو ما وَصَفْنا مما حرَّمه على عبادِه في تنزيلِه ، أو على لسانِ رسولِه ﷺ - وفَسَد⁽³⁾ ما خالَفه .

واخْتَلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ ؛ فقرَأها بعضُهم : (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ) . رَفْعًا⁽⁴⁾ ، بمعنى : إلا أن تُوجَدَ تجارةٌ ، أو : تَقَعَ تجارةٌ ، عن تراضٍ منكم ، فيَحِلَّ لكم أكلُها حينَئذٍ بذلك المعنى . ومذهبُ مَن قرَأ ذلك على هذا الوجهِ⁽⁵⁾ ، أنَّ « تكونَ » تامَّةٌ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) في م : « عليهم » .

(٣) في م : « شذ » ، وفي س : « فساد » .

(٤) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . السبعة في القراءات ص ٢٣١ ، وحجة القراءات ص ١٩٩ .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلا » .

هلهنا لا حاجةَ بها إلى خبرٍ ، على ما وَصَفتُ . وبهذه القراءةِ قرَأ أكثرُ أهلِ الحجازِ وأهلِ البصرةِ . وقرَأ ذلك آخرون ، وهم عامةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ . نصبًا(١) ، بمعنى : إلا أن تَكُونَ الأمْوَالُ التى تَأْكُلُونها بينَكم تجارةً ، عن تراضٍ منكم ، فيَحِلَّ لكم هنالك أكْلُها . فتكونُ الأموالُ مُضْمَرَةً فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ ﴾ ، و التجارةُ منصوبةً على الخبرِ . وكلتا القراءتَيْن عندَنا صوابٌ جائزةٌ(٢) القراءةُ بها(٣) ؛ لاستفاضتِهما(٤) فى قَرَأَةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معانِيهما . غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن قراءةَ ذلك بالنصبِ أَعْجَبُ إلىَّ مِن قراءتِه بالرفعِ ؛ لقوّةِ النصبِ من / وجهين ؛ **أحدُهما** : أنّ فى ﴿ تَكُونَ ﴾ ذكرًا مِن الأموالِ . **والآخرُ** : أنه لو لم يُجْعَلْ فيها ذِكرٌ منها ، ثم أُفرِدَتْ بـ « التجارةِ » ، وهى نكرةٌ ، كان فصيحًا فى كلامِ العربِ النَّصْبُ ، إذ كانت مَبْنِيَّـةً على اسمٍ وخبرٍ ، فإذا لم يَظْهَرْ معها إلا نكرةٌ واحدةٌ ، نَصَبوا ورَفَعوا ، كما قال الشاعرُ(٥) : ٣٢/٥

* إذا كان طَعْنًا بينَهم وعِنَاقا *

ففى هذه الآيةِ إبانةٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن تكذيبِ قولِ الجهلةِ مِن المُتَصَوِّفةِ ، المنكرين طَلَبَ الأقواتِ بالتجاراتِ والصناعاتِ ، واللهُ تعالى يَقُولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً

---

(١) قرأ بذلك حمزة والكسائى وعاصم . السبعة فى القراءات ص ٢٣١، وحجة القراءات ص ١٩٩ .

(٢) فى م : « جائز » .

(٣) فى م : « بهما » .

(٤) فى ت ٢: « لاستفاضتها » .

(٥) تقدم البيت بتمامه فى ١٠٧/٥ .

عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : اكتسابًا منا(١) ذلك بها(٢) .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : التجارةُ رزقٌ مِن رزقِ اللهِ ، وحلالٌ مِن حلالِ اللهِ لمن طَلَبها بصدقِها وبرِّها ، وقد كنا نُحدَّثُ أن التاجرَ الأمينَ الصدوقَ مع السبعةِ [١/٥٢٩و] فى ظِلِّ العرشِ يومَ القيامةِ(٣) .

وأما قولُه : ﴿ عَن تَرَاضٍ ﴾ ، فإن معناه كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تبارَك وتعالى : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : فى تجارةٍ أو بيعٍ أو عطاءٍ يُعطيه أحدٌ أحدًا(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : فى تجارةٍ أو بيعٍ أو عطاءٍ يُعْطيه أحدٌ أحدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن القاسمِ بنِ(٥) سليمانَ الجُعْفىِّ ، عن أبيه ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « البيعُ عن تَراضٍ ، والخيارُ بعدَ الصَّفْقَةِ ، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَغُشَّ مسلمًا »(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) فى م : « أحل » ، وفى س : « من » .

(٢) سقط من : س . وفى ص ، م ، ت ٢ : « لها » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق . والمراد ؛ أن ذلك المال أو القوت اكتسابًا منا بالتجارة إذ هى أكل للمال بالحلال . كما سيأتى فى الأثر التالى .

(٣) أخرجه البيهقى ٥/٢٦٣ من طريق سعيد به ببعضه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٢٧ (٥١٨٤) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) فى م : « عن » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٢٤، والميزان ٣/ ٣٨٣، واللسان ٤/ ٤٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٨٣، ٨٤ عن وكيع به ، وعنده : « يغبن » بدل « يغش » .

قلتُ لعطاءٍ : المُماسَحَةُ(١) ، بَيْعٌ هى ؟ قال لا ، حتى يُخَيِّرَه ، التَّخْييرُ بعدَما يَجِبُ البيعُ ؛ إن شاء أخَذ ، وإن شاء ترَك .

واختلَف أهلُ العلم فى معنى التراضى فى التجارةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُخَيِّرَ كلُّ واحدٍ مِن المتُبَايِعَيْنِ بعدَ عَقْدِهما البيعَ بينَهما فيما تَبَايَعا فيه ؛ مِن إمضاءِ البيعِ أو نَقْضِه ، أو يَتَفرَّقا عن مجلسِهما - الذى تَواجَبَا فيه البيعَ بأبدانِهما - عن تَرَاضٍ منهما بالعَقْدِ الذى تَعاقَداه بينَهما قبلَ التَّفاسُخِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، قال : اخْتَصَم رجلان ، باع أحدُهما مِن(٢) الآخرِ بُرْنُسًا ، فقال : إنى بِعْتُ مِن هذا بُرْنُسًا ، فأَرْضَيْتُه(٣) فلم يُرْضِنى . فقال : أَرْضِه كما أرْضاك . قال : إنى قد أعطَيْتُه دراهمَ ولم يَرْضَ . قال : أَرْضِه كما أرْضاك . قال : قد أرْضَيْته فلم يَرْضَ . فقال : البَيِّعان(٤) بالخيارِ ما لم يَتَفرَّقا(٥) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن شُرَيحٍ ، قال : البَيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفرَّقا(٦) . ٣٣/٥

---

(١) المماسحة من : تَماسَحا : إذا تَبايَعا فتصافَقَا . ينظر تاج العروس (م س ح) .

(٢) باع منه : باع له . ينظر اللسان (ب ى ع) .

(٣) فى م : « فاسترضيته » .

(٤) البَيِّعان : هما البائع والمشترى ، يقال لكل واحدٍ منهما : بَيِّع وبائع . النهاية ١/ ١٧٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٢٦٩) ، ووكيع فى أخبار القضاة ٣٣٩/٢ من طريق ابن سيرين به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٢٧١) وابن أبى شيبة ١٢٦/٧، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٤٦، ٢٦٠ من طريق سفيان الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكَمِ ، عن شُرَيحٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جابرٍ ، قال : ثنى أبو الضُّحَى ، عن شُرَيحٍ أنه قال : البيِّعان بالخيارِ ما لم يَتفرَّقا . قال : قال أبو الضُّحى : كان شُرَيحٌ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(٢) .

وحدَّثنى الحُسينُ(٣) بنُ يزيدَ الطَّحانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن عبدِ السلامِ ، عن رجلٍ ، عن أبى حَوْشَبٍ ، عن ميمونٍ ، قال : اشْتَرَيْتُ مِن ابنِ سيرينَ سابِرِيًّا(٤) ، فسام علىَّ سَوْمَه ، فقلتُ : أحْسِنْ . فقال : إما أن تَأْخُذَ ، وإما أن تَدَعَ . فأَخَذْتُ منه ، فلَمَّا وَزَنتُ الثمنَ وضَع الدراهمَ ، فقال : اخْتَرْ ؛ إمَّا الدراهمَ ، وإمَّا المتاعَ . فاختَرتُ المَتاعَ فأخَذتُه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، أنه كان يقولُ فى البَيِّعَين : إنهما بالخيارِ ما لم يَتفَرَّقا ، فإذا تَصادَرا(٥) فقد وَجَب البيعُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٦٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٢٦ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٩/ ٣٠٠ من طريق أبى الضحى فى سياق قصةٍ بنحوه ، دون قوله : « قال أبو الضحى : كان شريح يحدث... » .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١.

(٤) السابِرىُّ : ثوبٌ ، كما جاء فى حديث حبيب بن أبى ثابت : رأيت على ابن عباس ثوبا سابريًّا أستشفُّ ما وراءه . كلُّ رَقيقٍ عندهم سابرىٌّ ، و الأصل فيه الدِّرْعُ السابرية ، وهى درعٌ دقيقةُ النسجِ فى إحكامِ صَنْعةٍ ، منسوبة إلى الملك سابور . ينظر النهاية ٢/ ٣٣٤، وتاج العروس (س ب ر) .

(٥) تصادرا : انصرفا . ينظر التاج (ص د ر) .

سفيانُ بنُ دينارٍ ، عن طَيْسَلَةَ⁽¹⁾ ، قال : كنتُ في السوقِ وعليٌّ رضِى اللهُ عنه فى السوقِ ، فجاءتْه جاريةٌ إلى بيِّعِ فاكهةٍ بدرهمٍ ، فقالت : أعْطِنى هذا ، فأعطاها إياه ، فقالت : لا أُريدُه ، أعْطِنى درهمى . فأبى ، فأخَذَه منه علىٌّ فأعطاها إياه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، أنه أُتى فى رجلٍ اشترى مِن رجلٍ بِرْذَونًا⁽٢⁾ ووجَب له ، ثم إن المُبْتاعَ ردَّه قبلَ أن يَتَفَرَّقا ، فقَضَى أنه قد وجَب عليه ، فشَهِد عندَه أبو الضُّحى : أن شُرَيحًا قضى فى مثلِه أن يَرُدَّه على صاحبِه ، فرجَع الشعبىُّ إلى قضاءِ شريحٍ⁽٣⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يَقُولُ فى البَيِّعَيْن : إذا ادَّعى المُشترِى أنه قد أوجَب له البيعَ ، وقال البائعُ : لم أوجِبْه⁽٤⁾ له . قال : شاهدان عَدْلان أنكما افْتَرَقْتُما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ ، وإلَّا فيمينُ البائعِ أنكما ما⁽٥⁾ افترقتما عن ⁽٦⁾بيعٍ ولا⁽٦⁾ تخايرٍ⁽٧⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : كان شُرَيحٌ يَقُولُ : شاهدان ذوا عدلٍ أنكما افْتَرَقْتُما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ وتخايرٍ ، وإلا فيمينُه باللهِ

---

(١) فى ص : « طسه » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « طيبه » ، وفى س : « ظبية » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٦٧، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٦٧، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠١.

(٢) البرذون : يُطلق على غير العربى من الخيل والبغال ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر . ينظر الوسيط (برذن) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٦/٧ عن جرير به .

(٤) فى م : « أوجب » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦ - ٦) فى س : « تراض بعد بيع أو » .

(٧) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٣٦٢/٢ من طريق هشام بمعناه مختصرا .

ما تَفَرَّقْتما عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يقولُ : شاهدان ذَوَا عدلٍ أنهما تَفَرَّقا عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ^{(١}عُبَيدِ اللهِ^{١)} ، قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كلُّ بَيِّعَين فلا بيعَ بينَهما حتى يَتفرَّقا إلا أن يَكُونَ خيارًا »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [١/٥٢٩ظ] قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، قال : كان أبو زُرْعَةَ / إذا بايَع رجلاً يَقُولُ له : خيِّرْنى . ثم يَقولُ : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يَفْتَرِقِ اثنانِ إلا عن رضًا »(٣) . ٥/٣٤

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا أهلَ البَقِيعِ » . فسَمِعوا صوتًا ، ثم قال : « يا أهلَ البقيعِ » . فاشرَأَبُّوا يَنْظُرون حتى عرَفوا أنه صوتُه ، ثم قال : « يا أهلَ البقيعِ ، لا يَتَفَرَّقَنَّ بَيِّعان إلا عن رِضًا »(٤) .

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣١) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٩ (٥١٥٨) ، ومسلم (١٥٣١) ، والنسائى (٤٤٧٨) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٤٥٨) ، والبيهقى فى سننه ٥/ ٢٧١، من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه أحمد ٥٣٧/١٦ (١٠٩٢٢) ، والترمذى (١٢٤٨) من طريق يحيى بن أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/٧ عن ابن علية به مختصرا ، وأخرجه عبد الرزاق (١٤٢٦٨) من طريق أيوب به ، وأخرجه البيهقى ٢٧١/٥ من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سِماكٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ بايَع رجلاً ثم قال له : « اخْتَرْ » . فقال : قد اخْتَرْتُ . فقال : « هكذا البيعُ »(١) .

قالوا : فالتجارةُ عن تراضٍ ، هو ما كان على ما بيَّنه النبيُّ ﷺ مِن تَخْييرِ كلِّ واحدٍ مِن المُشترى والبائعِ فى إمضاءِ البيعِ فيما يَتَبايَعانِه بينَهما ، أو نقضِه بعدَ عقدِ البيعِ بينَهما وقبلَ الافتراقِ ، أو ما تفرَّقا عنه بأبدانِهما عن تراضٍ منهما بعدَ مُواجَبَةِ البيعِ فيه عن مجلِسِهما . فما كان بخلافِ ذلك ، فليس مِن التجارةِ التى كانت بينَهما عن تراضٍ منهما .

وقال آخرون : بل التراضى فى التجارةِ تَواجُبُ عقدِ البيعِ فيما تَبايَعَه المتبايعان بينَهما ، عن رِضًا مِن كلِّ واحدٍ منهما ما مُلِّك عليه صاحبُه ، ومَلَّك صاحبَه عليه ، افْتَرَقا عن مجلسِهما ذلك أو لم يَفْتَرِقا ، تَخايَرا فى المجلسِ أو لم يَتَخايَرا فيه بعدَ عَقْدِه .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ ، أن البيعَ إنما هو بالقولِ ، كما أن النكاحَ بالقولِ ، ولا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ فى الإجبارِ فى النكاحِ لأحدِ المُتَناكِحَين على صاحبِه ، افْتَرَقا أو لم يَفْتَرِقا عن مجلسِهما الذى جرَى ذلك فيه . قالوا : فكذلك حكمُ البيعِ . وتأوَّلوا قولَ النبيِّ ﷺ : « البيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا » . على أنه : ما لم يَتَفَرَّقا بالقولِ . وممن قال هذه المقالةَ مالكُ بنُ أنسٍ وأبو حنيفةَ وأبو يوسفَ ومحمدٌ(٢) .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٧٩٧) ، ومن طريقه البزار (١٢٨٣ - كشف) ، وابن عدى ٣/ ١١٢٢، والبيهقى ٢٧٠/٥ .

(٢) المدونة الكبرى ٤/ ١٨٨، والموطأ رواية محمد بن الحسن الشيبانى ص٢٥٣ عقب الحديث (٧٨٥) ، والحجة على أهل المدينة ٢/ ٦٨٠ - ٦٩٤.

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا ، قولُ مَن قال : إن التجارةَ التى هى عن تراضٍ بينَ المتبايعين ، ما تفرَّق المتَبايِعان على المجلسِ - الذى تَوَاجَبا فيه بينَهما عُقْدَةَ البيعِ - بأبدانِهما ، عن تراضٍ منهما بالعقدِ الذى جرَى بينَهما ، وعن تخييرِ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « البَيِّعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقا ، أو يَكُونُ بيعَ خيارٍ » . وربما قال : « أو يَقُولُ أحدُهما للآخَرِ : اخْتَرْ »[1] .

فإذ كان ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ صحيحًا ، فليس يَخْلو قولُ أحدِ المُتبايِعَين لصاحبِه : اخْتَر . مِن أن يَكُونَ قبلَ عقدِ البيعِ أو معه أو بعدَه ؛ فإن يَكُنْ قبلَه ، فذلك الخَلْفُ مِن الكلامِ[2] الذى لا معنى له ؛ لأنه لم يَمْلِكْ قبلَ عقدِ البيعِ أحدُ المُتبايِعَين على صاحبِه ، ما لم يَكُنْ له مالكًا ، فيَكُونَ لتخييرِه صاحبَه فيما مَلَكَ[3] عليه وجهٌ مفهومٌ ، ولا فيهما مَن يَجْهَلُ أنه بالخيارِ فى تمليكِ صاحبِه ما هو له غيرُ مالكٍ بعِوَضٍ يَعْتاضُه منه ، فيُقالُ له : أنت بالخيارِ فيما تُريدُ أن تُحْدِثَه مِن بيعٍ أو شراءٍ . أو يَكُونَ - إن بطَل هذا / المعنى - تخييرُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه مع عقدِ البيعِ ، ومعنى التخييرِ ٣٥/٥ فى تلك الحالِ نظيرُ معنى التخييرِ قبلَها ؛ لأنها حالةٌ لم يَزُلْ فيها عن[4] أحدِهما ما كان مالكَه قبلَ ذلك إلى صاحبِه ، فيكونَ للتخييرِ وجهٌ مفهومٌ ، أو يكونَ ذلك بعدَ

---

[1] أخرجه أحمد ٨/٦٤ (٤٤٨٤) ، ومسلم (١٥٣١) ، والنسائى (٤٤٨٢) من طريق ابن علية به .

[2] الخلف من الكلام : الردىء من القول . ينظر الوسيط (خ ل ف) .

[3] فى م : « يملك » .

[4] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عين » .

عقدِ البيعِ ، إذا فسَد هذان المعنيان . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ أن المعنى الآخرَ مِن قولِ رسولِ اللهِ ﷺ - أعنى قولَه : « ما لم يَتفرَّقا » - إنما هو التَّفرُّقُ بعدَ عقدِ البيعِ ، كما كان التخييرُ بعدَه . إذا صحَّ ذلك ، فسَد قولُ مَن زعَم أن معنى ذلك إنما هو التفرُّقُ بالقولِ الذى به يَكُونُ البيعُ . وإذا فسَد ذلك ، صحَّ ما قلنا مِن أن التخييرَ والافتراقَ إنما هما مَعْنَيانِ بهما يَكُونُ تمامُ البيعِ بعدَ عقدِه ، وصحَّ تأويلُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ : إلا أن يَكُونَ أكلُكم الأموالَ التى يَأْكُلُها بعضُكم لبعضٍ ، عن مِلْكٍ منكم عمن مَلَكْتُموها عليه ، بتجارةٍ تَبايَعْتُموها بينَكم ، وافْتَرَقتم عنها عن تَراضٍ منكم بعدَ عقدِ البيعِ بينَكم بأبدانِكم ، أو يُخَيِّرَ بعضُكم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه[1] جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : ولا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا وأنتم أهلُ ملَّةٍ واحدةٍ ودعوةٍ واحدةٍ ودينٍ واحدٍ . فجعَل جلَّ ثناؤُه أهلَ الإسلامِ كلَّهم بعضَهم مِن بعضٍ ، وجعَل القاتلَ منهم قتيلًا ، فى قتلِه إياه منهم ، بمنزلةِ قَتْلِه نفسَه ، إذ كان القاتلُ والمقتولُ أهلَ يدٍ واحدةٍ [٥٣٠/١و] على مَن خالَف ملتَهما . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

[1] فى م : « بذلك » .

السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : أهلَ ملَّتِكم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءِ ابنِ أبى رَباحٍ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . قال : قَتْلُ بعضِكم بعضًا(٢) .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . فإنه يَعْنى أن اللهَ تبارَك وتعالى لم يَزَلْ رحيمًا بخلقِه ، ومِن رحمتِه بكم كفُّ بعضِكم عن قتلِ بعضٍ أيُّها المؤمنون ، بتحريمِ دماءِ بعضِكم على بعضٍ إلا بحقِّها ، وحَظْرِ أكلِ مالِ بعضِكم على بعضٍ بالباطلِ ، إلا عن تجارةٍ يَمْلِكُ بها عليه برِضاه وطِيبِ نفسِه ، لولا ذلك هَلَكتم وأهْلَك بعضُكم بعضًا ، قَتْلاً وسَلْبًا وغَصْبًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومَن يَقْتُلْ نفسَه . بمعنى : ومَن يَقْتُلْ أخاه المؤمنَ عدوانًا وظلمًا ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٦/٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أرأيتَ قولَه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ ، فى كلِّ ذلك ، أو فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ ؟ قال : بل فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٤ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : أهل دينكم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٤ إلى المصنف .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن يَفْعَلْ ما حرَّمْتُه عليه مِن أوّلِ هذه السورةِ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ مِن نكاحِ مَن حرَّمْتُ نكاحَه ، وتعدِّى حدودِه ، و أكْلِ أموالِ الأيتامِ ظلمًا ، وقتْلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ظلمًا بغيرِ حقٍّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن يأْكُلْ مالَ أخيه المسلمِ ظلمًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ منه ، وقتَلَ أخاه المؤمنَ ظلمًا ، فسوف نُصلِيه نارًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : معناه : ومَن يَفْعَلْ ما حرَّم اللهُ عليه مِن قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . مِن نكاحِ المحرَّماتِ ، وعَضْلِ المحرَّمِ عَضْلُها مِن النساءِ ، وأكْلِ المالِ بالباطلِ ، وقتْلِ المحرَّمِ قتلُه مِن المؤمنين ؛ لأن كلَّ ذلك مما وعَد اللهُ عليه أهلَه العقوبةَ .

فإن قال قائلٌ : فما مَنَعك أن تجْعَلَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ معنيًّا به جميعَ ما أوعَد اللهُ عليه العقوبةَ مِن أولِ السورةِ ؟ قيل : مَنَعَنى(٢) ذلك ، أن كلَّ فَصْلٍ مِن ذلك قد قُرِن بالوعيدِ ، إلى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، ولا ذِكْرَ للعقوبةِ مِن بعدِ ذلك على ما حرَّم اللهُ فى الآيِ التى بعدَه ، إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ . فكان قولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ معنيًّا به ما قلنا مما لم يُقْرَنْ بالوعيدِ ، مع إجماعِ الجميعِ على أن اللهَ تعالى قد تَوَعَّد على كلِّ ذلك ، أوْلَى مِن أن يَكُونَ معنيًّا به ما يتسلَّفُ(٣) فيه الوعيدُ بالنَّهْيِ مقرونًا قبلَ ذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « منع » .

(٣) فى م : « سلف » . ويتسلَّف : يتقدم .

وأما قولُه : ﴿ عُدْوَانًا ﴾ . فإنه يَعْنى به : تَجاوُزًا لما أباح اللهُ له ، إلى ما حرَّمه عليه ، ﴿ وَظُلْمًا ﴾ يَعْنى : فعلًا منه ذلك بغيرِ ما أَذِن اللهُ به ، ورُكوبًا منه ما قد نهاه اللهُ عنه .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُورِدُه نارًا يَصْلَى بها فيَحْتَرِقُ فيها . ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ، يعنى : وكان إصلاءُ فاعلِ ذلك النارَ وإحراقُه بها ، على اللهِ سهلاً يسيرًا ؛ لأنه لا يَقْدِرُ على الامتناعِ على ربِّه مما أراد به مِن سوءٍ ، وإنما يَصْعُبُ الوفاءُ بالوعيدِ لِمَنْ تَوَعَّده ، على مَن كان إذا حاول الوفاءَ به قَدَر المُتَوَعَّدُ مِن الامتناعِ منه ، فأمَّا مَن كان فى قَبْضَةِ مُوعِدِه ، فيَسيرٌ عليه إمْضاءُ حُكمِه فيه ، والوفاءُ له بوَعِيدِه ، غيرُ عَسيرٍ عليه أمرٌ أرادَه به(*) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الكبائرِ التى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه عبادَه باجتنابِها تكفيرَ سائرِ سيئاتِهم عنهم ؛ **فقال بعضُهم** : الكبائرُ التى قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ / نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . هى ما تقدَّم اللهُ إلى ٣٧/٥
عبادِه بالنَّهْيِ عنه مِن أوّلِ سورةِ « النساءِ » إلى رأسِ الثلاثين منها .

(*) بعده فى ص : « تجز الجزء السادس من الكتاب بحمد الله تعالى وعونه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوه فى الجزء السابع إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريمًا ﴾ . وكان الفراغ منه فى بعض شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة ، أحْسَنَ اللهُ تَقَضِّيَها وخاتمتَها فى خير وعافية بمنه وكرمه . غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين . طالعه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى ، عُفى عنهم بمنّه ، وأتمه بتاريخ ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين واثنى عشر مئة . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله . بسم الله الرحمن الرحيم . ربِّ أعن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى ثلاثين منها(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال : ثنى علقمةُ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ [٥٣٠/١ظ] إلى قولِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾(٢) .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى قولِه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾(٣) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : سُئل عبدُ اللهِ عن الكبائرِ ، قال : ما بينَ فاتحةِ سورةِ النساءِ إلى رأسِ

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٥٤/٢ عقب حديث (٨٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٣/٣ (٥٢١٤) من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار فى مسنده (١٥٣٢) من طريق أبى معاوية به ، بلفظ : ما بين أول سورة النساء إلى رأس =

الثلاثين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى رأسِ الثلاثين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى ثلاثين آيةً منها ، ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، أنه قال : الكبائرُ من أوّلِ سورةِ النساءِ إلى الثلاثين منها ؛ ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّة ، عن ابنِ عَونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَرَوْن أن الكبائرَ فيما بينَ أولِ هذه السورةِ ؛ سورةِ « النساءِ » إلى هذا الموضعِ : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ مِن أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى ثلاثين آيةً منها . ثم تلا : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ،

= الثلاثين ، والطحاوى فى المشكل ٢/٣٥٤ من طريق إبراهيم به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الكبائرُ ما بينَ أوّلِ سورةِ النساءِ إلى رأسِ الثلاثين .

وقال آخرون : الكبائرُ سبعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ سهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ ، عن أبيه ، قال : إنى لفى هذا المسجدِ ؛ مسجدِ الكوفةِ ، وعلىٌّ رضِى اللهُ عنه يَخْطُبُ الناسَ على المنبرِ ، فقال : ياأيُّها الناسُ إن الكبائرَ سبعٌ . فأصاخ الناسُ ، فأعادَها ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : ألا[1] تَسْأَلونى / عنها ؟ ٣٨/٥ قالوا : يا أميرَ المؤمنين ؛ ما هى ؟ قال : الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللهُ ، وقَذْفُ المحْصنةِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وأكلُ الرِّبا ، والفرارُ يومَ الزحفِ ، والتَّعَرُّبُ بعدَ الهجرةِ . فقلت لأبى : يا أَبَتِ[2] ؛ التَّعَرُّبُ بعدَ الهجرةِ ، كيف لحِق[3] هلهنا ؟ فقال : يا بُنىَّ ؛ وما أعْظَمُ مِن أن يُهاجِرَ الرجلُ ، حتى إذا وقَع سهمُه فى الفَىْءِ ووجَب عليه الجهادُ ، خلَع ذلك مِن عنقِه فرجَع أعرابيًّا كما كان[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحارِبىُّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ سَلَّامُ بنُ سُلَيمٍ ، عن ابن إسحاقَ ، عن عُبَيدِ[5] بنِ عُميرٍ ، قال : الكبائرُ سبعٌ ، ليس منهن كبيرةٌ

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا » . وفى تفسير ابن كثير : « لم لا » .

[2] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

[3] فى : ص ، ت ٢ ، س : « نحن » .

[4] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٤/٢ عن المصنف .

[5] فى م : « عبيدة » .

إلا وفيها آيةٌ مِن كتابِ اللهِ؛ الإشراكُ باللهِ منهن ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] و ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] و ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]، والفِرارُ مِن الزَّحْفِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥]، والتَّعرُّبُ بعدَ الهجرةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥]، وقَتْلُ النفسِ(١).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ اللَّيثيِّ، قال: الكبائرُ سبعٌ؛ الإشراكُ باللهِ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، وقَتْلُ النفسِ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية [النساء: ٩٣]، وأكْلُ الرِّبا ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية، وأكْلُ أموالِ اليتامَى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، وقَذْفُ المُحْصَنَةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، والفِرارُ مِن الزحفِ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ١٦]، والمُرْتَدُّ أعْرابيًّا بعدَ هجرتِه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ الآية.

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن محمدٍ، قال: سألت عَبيدةَ عن الكبائرِ، فقال: الإشراكُ باللهِ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللهُ بغيرِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٢ عن المصنف.

حقِّها ، وفرارٌ يومَ الزحفِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقِّه ، وأكلُ الرِّبا ، والبُهتانُ . قال : ويَقُولون : أعْرابِيَّةٌ بعدَ هِجْرةٍ . قال ابنُ عونٍ : فقُلْتُ لمحمدٍ فالسحرُ ؟ قال : إن البُهتانَ يَجْمَعُ شرًّا كثيرًا(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ وهشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ أنه قال : الكبائرُ ؛ الإشراكُ ، وقتلُ النفسِ الحرامِ ، وأكلُ الرِّبا ، وقذفُ المُحْصَنةِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والفرارُ مِن الزحفِ ، والمرتدُّ أعرابيًّا بعدَ هجرتِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ بنحوِه .

وعلةُ مَن قال هذه [٥٣١/١و] المقالةَ ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نُعَيْمٍ المُجْمِرِ ، قال : أخبَرنى صُهَيبٌ مولى العُتْوَارىِّ أنه سَمِع مِن / أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، ٣٩/٥
يَقولانِ : خطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا ، فقال : « والذى نفسى بيدِه » ثَلاثَ مراتٍ . ثم أكَبَّ ، فأكبَّ كلُّ رجلٍ منا يَبْكى ، لا يَدْرِى على ماذا حلَف ، ثم رفَع رأسَه(٢) فى وجهِه البِشْرُ ، فكان أحبَّ إلينا مِن حُمْرِ النَّعَمِ ، فقال : « ما مِن عبدٍ يُصَلِّى الصلواتِ الخمسَ ، ويَصُومُ رمضانَ ، ويُخْرِجُ الزكاةَ ، ويَجْتَنِبُ الكَبائرَ السبعَ ، إلا فُتِحتْ له أبوابُ الجنةِ ، ثم قيل : ادخُلْ بسلامٍ »(٣) .

---

(١) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٢ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م : « و » . والمثبت كما فى سنن النسائى .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير ٣١٦/٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، والنسائى فى سننه (٢٤٣٧) من طريق الليث به ، وابن خزيمة (٣١٥) من طريق سعيد بن أبى هلال به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الكبائرُ سبعٌ : قتلُ النفسِ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، ورَمْىُ المحصنةِ ، وشهادةُ الزُّورِ ، وعقوقُ الوالدَيْنِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ .

وقال آخرون : هى تسعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا زيادُ بنُ مِخْراقٍ ، عن طَيْسَلةَ بنِ مَيَّاسٍ ، قال : كنتُ مع النَّجداتِ (١) ، فأصبتُ ذُنوبًا لا أُراها إلا مِن الكبائرِ ، فلَقِيتُ ابنَ عمرَ ، فقُلْتُ : إنى أصبتُ (٢) ذُنوبًا لا أُراها إلا مِن الكبائرِ . قال : وما هى ؟ قلتُ : أصبتُ (٣) كذا وكذا . قال : ليس مِن الكبائرِ - قال : بشىءٍ (٤) لم يُسَمِّهِ (٥) طَيْسَلةُ - قال : هى تِسعٌ ، وسأَعُدُّهنّ عليك ؛ الإشراكُ باللهِ ، وقَتْلُ النَّسَمةِ بغيرِ حلِّها ، والفرارُ مِن الزحفِ ، وقذفُ المُحْصَنةِ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ظلمًا ، وإلحادٌ فى المسجدِ الحرامِ ، والذى يَسْتَسْحِرُ ، وبكاءُ الوالِدَين مِن العُقوقِ . قال (٦) زيادٌ : وقال طَيْسَلةُ : لَمَّا رأى ابنُ عمرَ فَرَقِى قال : أتَخافُ النارَ أن تَدْخُلَها ؟ قُلْتُ : نعم . قال : وتُحِبُّ أن تَدْخُلَ الجنةَ ؟ قُلْتُ (٧) : نعم . قال : أحَىٌّ والِدَاك ؟

---

(١) فى م : « الحدثان » . والنجدات أصحاب نَجْدَة بن عامر الحَرُورى الحَنَفىّ ، من بنى حَنيفة ، خارجىٌّ من اليَمامة ، وأصحابه قوم من الحرورية ، ويقال لهم أيضًا : النجدية . ينظر تاج العروس (ن ج د) .

(٢) فى ص ، م : « أصيب » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أشىء » .

(٥) فى م ، س : « يسمعه » .

(٦) بعده فى م : « ابن » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

قلت : عندى أُمِّى . قال : فواللهِ لئن أنت أَلَنْتَ لها الكلامَ ، وأَطْعَمْتَها الطعامَ ، لتَدْخُلَنَّ الجنةَ ما اجْتَنَبْتَ المُوجِباتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ ثابتٍ الخَزّازُ الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا سَلْمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : أخبَرنا أيوبُ بنُ عُتْبَةَ ، عن طَيْسَلةَ بنِ علىٍّ النَّهْدِىِّ⁽²⁾ ، قال : أَتَيْتُ ابنَ عمرَ ، وهو فى ظلِّ أراكٍ يومَ عَرَفَةَ ، وهو يَصُبُّ الماءَ على رأسِه ووجهِه . قال : قُلْتُ : أخبِرنى عن الكبائرِ ؟ قال : هى تِسعٌ . قلتُ : ما هنَّ ؟ قال : الإشراكُ باللهِ ، وقذفُ المحصنةِ - قال : قلت : قبلَ القتلِ ؟ قال : نعم ، ورَغْمًا - وقتلُ النفسِ المؤمنةِ ، والفرارُ مِن الزحفِ ، والسحرُ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وعقوقُ الوالِدَيْن المسلمَيْنِ ، وإلحادٌ⁽³⁾ بالبيتِ الحرامِ قبلتِكم أحياءً وأمواتًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ ثابتٍ الخَزّازُ ، قال : أخبَرنا سَلْمُ بنُ سَلّامٍ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ابنُ عتبةَ ، عن يحيى ، عن⁽⁵⁾ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ ، بمثلِه . إلا أنه قال : بدَأ بالقتلِ قبلَ القذفِ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٥٤٥/٨ (٣٩٣٥) - والبخارى فى الأدب المفرد (٨) عن ابن علية به ، وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والقاضى فى أحكام القرآن .

(٢) كذا فى النسخ . وهو فى تاريخ البخارى وغيره : « البهدلى » . قال البخارى : وبهدلة من بنى سعد ، والنهدى لا يصح . التاريخ ٣٦٧/٤ .

(٣) فى م : « الإلحاد » ، وفى ت ١ : « الخلا » ، وفى س : « الجلاس » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات ٤٨٠/٢ (٣٣٣٩) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١١٨ (٢٤٧) ، والبيهقى ٤٠٩/٣ ، والخطيب فى الكفاية ص ١٠٥ من طريق أيوب بن عتبة به .

(٥) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ .

(٦) أخرجه الطبرانى ٤٨/١٧ (١٠٢) من طريق أيوب بن عتبة به ، وأبو داود (٢٨٧٥) ، والنسائى (٤٠٢٣) ، والطبرانى ٤٧/١٧، ٤٨ (١٠١) ، والحاكم ٥٩/١، ٢٥٩/٤، ٢٦٠ من طريق يحيى بن أبى =

وقال آخرون : هى أربعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبَسةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن وَبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ . قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن وَبَرةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : إن الكبائرَ الشركُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْت مُطَرِّفًا عن وَبَرَةَ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، واليأسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيد(٢) اللهِ ، قال : أخبَرنا شَيْبانُ ،

= كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٣/٢ عن المصنف .

(٢) فى النسخ : « عبد الله » . وقد تقدم مرارًا .

عن الأعمشِ ، عن وَبَرَةَ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : سمِعت ابنَ مسعودٍ يقول : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيد(١) اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن وَبَرَةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن عبدِ اللهِ بنحوِه(٢) .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال :ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ عن(٣) أبى الطُّفَيْلِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ(٤) .

وبه قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ [١/٥٣١ظ] بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ أربعٌ ؛ الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللهُ ، والأمنُ لمكرِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ .

---

(١) فى النسخ : « عبد الله » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه معمر بن راشد فى جامعه (١٩٧٠١) عن أبى إسحاق به ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٥٥ ، والطبرانى (٨٧٨٤) .

(٣) فى النسخ : « بن » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨٧٨٣) من طريق عبد الملك به ، وأخرجه (٨٧٨٥) من طريق أبى وائل عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى الدنيا فى التوبة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المَسعوديِّ ، عن فُراتٍ القَزَّازِ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الكبائرُ ؛ القُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والإياسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والأمنُ لمكرِ اللهِ ، والشركُ باللهِ .

وقال آخرون : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه فهو كبيرةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذُكِرت عندَه الكبائرُ ، فقال : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه فهو كبيرةٌ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : أُنْبِئتُ أن ابنَ عباسٍ كانَ يَقُولُ : كلُّ ما نهَى اللهُ عنه كبيرةٌ . وقد ذُكِرت الطَّرْفَةُ ، قال : هى النَّظْرةُ(٢) .

٤١/٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتمِرٌ ، عن أبيه ، عن طاوسٍ ، قال : قال رجلٌ لعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ : أخبِرْنى بالكبائرِ السبعِ . قال : فقال ابنُ عباسٍ : هى أكثرُ مِن سبعٍ وسبعٍ(٣) . فما أدرى كم قالها مِن مرةٍ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ(٥) ، عن طاوسٍ ، قال : ذكَروا عندَ ابنِ عباسٍ الكبائرَ ، فقالوا : هى سبعٌ . قال : هى أكثرُ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٢، ٧١٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) ذكره ابن كثيرفى تفسيره ٢٤٧/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٥، ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) فى م : « تسع » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٦/٢ عن المصنف .

(٥) فى م : « التميمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥.

سبعٍ وسبعٍ⁽¹⁾ . قال سليمان : فلا أدرى كم قالها مِن مرةٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، قال : قام أبو العاليةِ الرِّيَاحىُّ على حَلْقةٍ أنا فيها ، فقال : إن ناسًا يَقُولُون : الكبائرُ سبعٌ . وقد خِفْتُ أن تَكُونَ الكبائرُ سبعين أو يَزِدْنَ على ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعت أبا عمرٍو يُخْبِرُ عن الزُّهْرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سئِل عن الكبائرِ : أسبعٌ هى ؟ قال : هى إلى السبعين أقربُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : كم الكبائرُ ؟ سبعٌ هى ؟ قال : إلى سبعِمائةٍ أقربُ منها إلى سبعٍ ، غيرَ أنه لا كبيرةَ مع استغفارٍ ، ولا صغيرةَ مع إصرارٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : أرأيت الكبائرَ السبعَ التى ذكَرهنَّ اللهُ ما هن ؟ قال : هن إلى سبعين⁽⁴⁾ أدنى منها إلى سبعٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : الكبائرُ سبعٌ ؟ قال : هى إلى السبعين أقربُ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « تسع » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ عقب الأثر (٥٢١٦) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٧) من طريق شبل به .

(٤) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « السبعين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٦) من طريق ليث به .

(٦) أخرجه معمر بن راشد فى جامعه (١٩٧٠٢) عن ابن طاوس به ، وعنه عبد الرزاق الصنعانى فى تفسيره ١/ ١٥٥ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبَرَنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ مَعْدانَ(١) ، عن أبي الوليدِ ، قال : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن الكبائرِ ، قال : كلُّ شيءٍ عُصِي اللهُ فيه فهو كبيرةٌ(٢) .

وقال آخرون : هي ثلاثٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : الكبائرُ ثلاثٌ ؛ اليأسُ مِن رَوْحِ اللهِ ، والقُنوطُ مِن رحمةِ اللهِ ، والأمنُ مِن مكرِ اللهِ .

وقال آخرون : كلُّ مُوجِبَةٍ ، وكلُّ ما أوْعَد اللهُ أهلَه عليه النارَ فكبيرةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : الكبائرُ كلُّ ذنبٍ ختَمه اللهُ بنارٍ أو غضَبٍ ، أو لعنةٍ ، أو عذابٍ(٣) .

٥/٤٢ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حَسّانَ ، عن محمدِ بنِ واسعٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : كلُّ مُوجِبةٍ في القرآنِ كبيرةٌ .

---

(١) في النسخ : « سعدان » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢١٠، والجرح والتعديل ٥/ ١٧٦.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٧ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ مِهْزَمٍ الشَّعّابِ ، عن محمدِ بنِ واسعٍ الأزديِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كلُّ ذنبٍ نسَبه اللهُ إلى النارِ ، فهو مِن الكبائرِ(١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سالمٍ أنه سمِع الحسنَ يَقُولُ : كلُّ مُوجِبةٍ فى القرآنِ كبيرةٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : الموجِباتُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : الكبائرُ كلُّ مُوجبةٍ أوجَب اللهُ لأهلِها النارَ ، وكلُّ عملٍ يُقامُ به الحدُّ فهو مِن الكبائرِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والذى نَقولُ به فى ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ أبى بكرٍ ، قال : سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال : ذَكَر رسولُ اللهِ ﷺ الكبائرَ - أو سئِل عن الكبائرِ - فقال : « الشركُ باللهِ ، وقَتْلُ النفسِ ،

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ١/ ٢٣٠ من طريق محمد بن مهزم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٩٣٤ عقب الأثر (٥٢١٥) معلقًا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٦ إلى المصنف .

وعُقوقُ الوالِدَيْنِ » . فقال : « ألا أُنَبِّئُكُم بأكبرِ الكبائرِ ؟ » قال : « قولُ الزُّورِ » . أو قال : « شهادةُ الزُّورِ » . قال شعبةُ : وأكبرُ ظَنِّى [١/٥٣٢و] أنه قال : « شهادةُ الزُّورِ »[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عَرَبِيٍّ ، قال : حدَّثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى الكبائرِ ، قال : « الشركُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النفسِ ، وقولُ الزُّورِ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كَثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن أنسٍ ، قال : ذكَروا الكبائرَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : « الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، وقتلُ النفسِ ، ألا أُنَبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ ؟ قولُ الزُّورِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، قال[٣] : « الكبائرُ : الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، أو[٤] قتلُ النفسِ » - شعبةُ الشاكُّ - « واليمينُ الغَمُوسُ »[٥] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا [٦]عُبيدُ اللهِ[٦] بنُ موسى ، قال : ثنا

---

[١] أخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٣، ٣٤٤ (١٢٣٣٦) ، والبخارى (٥٩٧٧) ، ومسلم (٨٨) من طريق محمد بن جعفر به .

[٢] أخرجه مسلم (١٤٤/٨٨) ، وابن منده فى الإيمان (٤٧٤) من طريق يحيى بن حبيب به ، والترمذى (١٢٠٧، ٣٠١٨)، والنسائى (٤٠٢١، ٤٨٨٢) من طريق خالد بن الحارث به. وينظر الطيالسى (٢١٨٨) .

[٣] بعده فى م : « أكبر » .

[٤] فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣ ، س : « و » .

[٥] أخرجه أحمد ١١/٤٧٥، ٤٧٦ (٦٨٨٤) ، والبخارى (٦٨٧٠) ، والترمذى (٣٠٢١) من طريق محمد بن جعفر به .

(٦ - ٦) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر التخريج .

شَيْبانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : ما الكبائرُ ؟ قال : « الشركُ باللهِ » . قال : ثم مَهْ ؟ قال : « وعُقوقُ الوالِدَين » . قال : ثم مَهْ ؟ قال : « واليمينُ الغَمُوسُ » . قلت للشعبيِّ : ما اليمينُ الغَموسُ ؟ قال : الذى يَقْتَطِعُ مالَ امرئٍ مسلمٍ بيَمينِه وهو فيها كاذبٌ(١) .

٤٣/٥ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى السَّرِيِّ محمدُ بنُ المُتوكِّلِ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا بَحِيرُ(٢) بنُ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن أبى رُهْمٍ ، عن أبى أيوبَ الأنصاريِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن أقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وصام رمضانَ ، واجْتَنَب الكبائرَ فله الجنةُ » . قيل : وما الكبائرُ ؟ قال : « الإشراكُ باللهِ ، وعُقوقُ الوَالِدَينِ ، والفِرارُ يومَ الزحفِ »(٣) .

حدثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا (٤)سعدُ بنُ عبدِ الحميدِ بن جعفرٍ(٤) ، عن ابن أبى الزِّنادِ ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن (٥)عُبيدِ اللهِ بنِ سَلْمانَ(٥) الأغرِّ ، عن أبيه أبى عبدِ اللهِ سلمانَ الأغرِّ ، قال : قال أبو أيوبَ خالدُ بنُ

---

(١) أخرجه البخارى (٦٩٢٠) ، وابن حبان (٥٥٦٢) ، والبيهقى فى ٣٥/١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) فى م ، س : « محمد » . وهو بَحير بن سعد السحولى أبو خالد الحمصى . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤١٣/٥ ، ٤١٤ (الميمنية) ، والنسائى (٤٠٢٠) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٨٩٦) ، من طريق بحير بن سعد به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد بن عبد الحميد عن جعفر عن ابن أبى جعفر » وهذا تخليط من النساخ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨٥/١٠ ، ٢٨٦.

(٥ - ٥) فى م : « عبد الله بن سلمان » ، وفى ت ٢ : « عبيد بن سليمان » ، وفى س : « عبد بن سلمان » . وقد جاء فى بعض مصادر التخريج « عبيد الله بن سليمان » ، وفى أحدها « عبد الله بن سلمان » .

زيدٍ(١) الأنصاريُّ عَقَبيٌّ بَدْريٌّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن عبدٍ يَعْبُدُ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا ، ويُقيمُ الصلاةَ ، ويُؤْتى الزكاةَ ، ويَصُومُ رمضانَ ويَجْتَنِبُ الكبائرَ إلا دخَل الجنةَ » . فسأَلوه : ما الكبائرُ ؟ قال : « الإشراكُ باللهِ ، والفِرارُ مِن الزحفِ ، وقَتْلُ النفسِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ عَبّادٍ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ أن ناسًا مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ذكَروا الكبائرَ ، وهو مُتَّكِئٌ ، فقالوا(٣) : الشركُ باللهِ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وفِرارٌ مِن الزحفِ ، وقذفُ المُحصَنةِ ، وعقوقُ الوالِدَين ، وقولُ الزُّورِ والغُلولُ والسِّحرُ وأكلُ الربا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فأين تجعَلُون : ﴿ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ(٤) [آل عمران : ٧٧] .

حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى معاويةَ ، عن أبى عمرٍو الشَّيْبانيِّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سأَلْتُ النبيَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أن تَدْعُوَ لله نِدًّا وهو خلَقك ، وأن تَقْتُلَ ولدَك مِن أجلِ أن يأْكُلَ معك ، وأن تَزْنِىَ بحليلةِ جارِك » . وقرأ علينا رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا

---

(١) فى النسخ : « أيوب » . وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصارى الخزرجى . ينظر ترجمته فى أسد الغابة ٢/ ٩٤، والإصابة ٢/ ٢٣٤، وتهذيب الكمال ٨/ ٦٦.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢٤٧) ، وابن منده فى الإيمان (٤٧٨) ، والحاكم ١/ ٢٣ ثلاثتهم من طريق موسى بن عقبة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فقال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥ عن المصنف ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٧ إلى المصنف .

يَزْنُونَ ﴾[(١)] [الفرقان : ٦٨] .

حدَّثنى هذا الحديثَ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، فقال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ النَّخَعِىُّ - وكان على السجنِ - سمِعه مِن أبى عمرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : سأَلْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قلتُ[(٢)] : أىُّ العملِ شرٌّ ؟ قال : « أن تجْعَلَ للهِ نِدًّا وهو خلَقك ، وأن تَقْتُلَ ولدَك [(٣)]مِن أَجْلِ[(٣)] أن يَأْكُلَ معك ، وأن تَزْنِىَ بجارتِك » . وقرأ علىٌّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى ما قيل فى تأويلِ الكبائرِ بالصحةِ ، ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ دونَ ما قاله غيرُه ، وإن كان كلُّ قائلٍ فيها قولًا مِن الذين ذَكَرنا أقوالَهم ، قد اجتهَد وبالَغ فى نفسِه ، ولقولِه فى الصحةِ مذهبٌ . فالكبائرُ إذن ؛ الشركُ باللهِ ، وعُقوقُ الوالِدَيْن ، وقتلُ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ، وقولُ الزُّورِ - وقد يَدْخُلُ فى قولِ الزُّورِ شهادةُ الزورِ - وقذفُ المُحصَنةِ ، واليمينُ الغَموسُ ، والسِّحرُ - ويَدْخُلُ فى قتلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها ، قتلُ الرجلِ ولدَه مِن أجلِ أن يَطْعَمَ معه - والفرارُ مِن الزحفِ ، والزِّنا / بحليلةِ الجارِ . ٤٤/٥

وإذ[(٥)] كان ذلك كذلك ، صحَّ كلُّ خبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى معنى الكبائرِ ، وكان بعضُه مصدِّقًا بعضًا ؛ وذلك أن الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « هى سبعٌ » ، يَكُونُ معنى قولِه حينَئذٍ : « هى سَبْعٌ » . على التفصيلِ ، ويَكُونُ معنى قولِه فى الخبرِ الذى رُوِى عنه [١/٣٢٥ظ] أنه قال : « هى الإشراكُ باللهِ ، وقتلُ

---

(١) أخرجه الحميدى (١٠٣) ، والبيهقى ١٨/٨ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) فى م : « فقلت » .

(٣ - ٣) فى م : « خشية » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٨١١) من طريق أبى عمرو به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « إذا » .

النفسِ ، وعُقوقُ الوالِدَين ، وقولُ الزُّورِ » . على الإجمالِ ؛ إذ كان قولُه : « وقولُ الزُّورِ » . يَحْتَمِلُ معانىَ شَتَّى ، وأن يَجْمَعَ جميعَ ذلك قولُ الزورِ .

وأما خبرُ ابنِ مسعودٍ الذى حدَّثنى به الفِريابىُّ على ما ذكَرتُ ، فإنه عندى غَلَطٌ مِن عُبيدِ اللهِ بنِ محمدٍ ؛ لأن الأخبارَ المُتَظاهِرةَ مِن الأوجهِ الصِّحاحِ عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِ الروايةِ التى رَواها الزُّهْرىُّ عن ابنِ عُيَينةَ ، ولم يَقُلْ أحدٌ منهم فى حديثِه عن ابنِ مسعودٍ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن الكبائرِ . فنَقْلُهم ما نقَلوا مِن ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، أوْلَى بالصحةِ مِن نَقْلِ الفريابىِّ .

فمَن اجْتَنَب الكبائرَ التى وعَد اللهُ مُجْتَنِبَها تكفيرَ ما عَداها مِن سيئاتِه ، وإدخالَه مُدْخلاً كريمًا ، وأدَّى فرائضَه التى فرَضها اللهُ عليه ، وجَد اللهَ لما وعَده مِن وَعْدٍ مُنْجِزًا ، وعلى الوفاءِ له(١) ثابتًا(٢) .

وأما قولُه : ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . فإنه يَعْنى به : نُكَفِّرْ عنكم أيُّها المؤمنون باجتنابِكم كبائرَ ما يَنهاكم عنه ربُّكم صغائرَ سيئاتِكم . يعنى صغائرَ ذُنوبِكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ(٣) ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ : الصِّغَارَ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، أن ناسًا لَقُوا عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو بمصرَ ، فقالوا : نَرَى أشياءَ مِن كتابِ اللهِ أمَر أن يُعْمَلَ

---

(١) فى م : « به » .

(٢) فى م : « دائبا » . وفى ت ١ : « ثانيا » ، وفى ص ، س : غير منقوطة .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٤) فى م : « الصغائر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٤ (٥٢٢٠) من طريق أسباط به .

بها ، لا يُعْمَلُ(١) بها ، فأَرَدْنا أن نَلْقَى أميرَ المؤمنين فى ذلك . فقَدِم وقدِموا معه ، فلَقِيَه عمرُ ، رضِى اللهُ عنه ، فقال : متى قدِمتَ ؟ قال : منذُ كذا وكذا . قال : أبإذْنٍ قدِمتَ ؟ قال : فلا أدرى كيف ردَّ عليه . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن ناسًا لَقُونى بمصرَ ، فقالوا : إنّا نَرَى أشياءَ مِن كتابِ اللهِ تبارَك وتعالى أمَر أن يُعْمَلَ بها ، لا يُعْمَلُ(٢) بها . فأحَبُّوا أن يَلْقَوْك فى ذلك . فقال : اجْمَعْهم لى . قال : فجمَعتُهم له - قال ابنُ عونٍ : أظُنُّه قال : فى بَهْوٍ(٣) - فأخَذ أدناهم رجلاً ، فقال : أنْشُدُك باللهِ وبحقِّ الإسلامِ عليك ، أقرأتَ القرآنَ كلَّه ؟ قال : نعم . قال : فهل أحْصَيْتَه فى نفسِك ؟ قال : اللهمَّ لا . قال : ولو قال : نعم . لخَصَمَه . قال : فهل أحصيتَه فى بصرِك ؟ هل أحصَيْتَه فى لفظِك ؟ هل أحْصَيْتَه فى أثَرِك(٤) ؟ قال : ثم تتَبَّعَهم حتى أتَى على آخرِهم ، فقال : ثَكِلَتْ عمرَ أمُّهُ ، أتُكَلِّفونه أن يُقِيمَ الناسَ على كتابِ اللهِ ، قد علِم ربُّنا أن ستكونُ لنا سيئاتٌ . قال : وتلا : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . هل علِم أهلُ المدينةِ - أو قال : هل علِم أحدٌ - فيما(٥) قَدِمتم ؟ قالوا : لا . قال : لو علِموا لَوَعَظْتُ بكم(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا زيادُ بنُ مِخْراقٍ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : أتَيْنا أنسَ بنَ مالكٍ ، فكان فيما حدثنا قال : لم أرَ مثلَ الذى بَلَغنا عن ربِّنا ، لم نَخْرُجْ له عن كلِّ أهلٍ ومالٍ . ثم / سكَت هُنَيْهَةً ، ثم قال : واللهِ لقد كلَّفنا ربُّنا ٥/٤٥

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعمل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نعمل » .

(٣) فى النسخ : « نهر » . والمثبت من تفسير ابن كثير . والبهو : البيت المقدم أمام البيوت . اللسان (ب هـ و) .

(٤) فى تفسير ابن كثير : « أمرك » .

(٥) فى م ، وتفسير ابن كثير : « بما » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٥ إلى المصنف .

أهونَ مِن ذلك ، لقد تجاوَز لنا عما دونَ الكبائرِ ، فما لنا ولها . ثم تلا : ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية : إنما وعَد اللهُ المغفرةَ لمن اجتنَب الكبائرَ . وذكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « اجتنِبوا الكبائرَ ، وسدِّدُوا ، وأبْشِروا »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ . قال فى خمسِ آياتٍ مِن سورةِ « النساءِ » : لَهُنَّ أحبُّ إلىَّ مِن الدنيا جميعًا : ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ . وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء : ٤٠] . وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء : ٤٨] . وقولُه : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١١٠] . وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3] [النساء : ١٥٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو النَّضْرِ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثمانِ آياتٍ نزَلت فى سورةِ « النساءِ » هى خيرٌ لهذه

---

[1] (١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٦٤ من طريق معاوية بن قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٥ إلى عبد بن حميد .

[2] (٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٤٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٨ إلى عبد بن حميد ، وأخرج أحمد ٢٣/٣٩٧ (١٥٢٣٨) الجزء المرفوع عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ .

[3] (٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٥ وأخرجه الطبرانى (٩٠٦٩) ، والحاكم ٢/٣٠٥ من طريق معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه عن جده بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٤١) من طريق عطاء البزاز عن بشير الأزدي عن ابن مسعود نحوه .

الأمةِ مما طَلَعتْ عليه الشمسُ وغَربتْ ؛ أُولاهُنَّ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] . والثانيةُ : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٢٧] . والثالثةُ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] . ثم ذكَر مثلَ قولِ ابنِ مسعودٍ سواءً ، وزاد فيه : ثم أقبَل يُفَسِّرُها فى آخرِ الآيةِ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ للذين عمِلوا الذّنوبَ ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . **فإن القَرأَةَ اختَلَفتْ فى قراءتِه** ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : (ونُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) بفتحِ الميمِ(٢) ، وكذلك الذى فى « الحجِّ » : (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَه) [الحج : ٥٩] ، فمعنى : (ونُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا) . فيَدْخُلون دُخولًا كَرِيمًا . وقد يَحْتَمِلُ على [١/٥٣٣و] مذهبِ مَن قرَأ هذه القراءةَ أن يَكُونَ المعنى فى المَدْخَلِ : المكانَ والموضِعَ ؛ لأن العربَ ربما فَتَحتِ الميمَ مِن ذلك بهذا المعنى ، كما قال الراجزُ(٣) :

* بِمَصْبَحِ الحَمْدِ وحيثُ يُمْسى *

وقد أنشَدنى بعضُهم سَماعًا مِن العربِ(٤) :

٤٦/٥ /الحَمْدُ للهِ مُمْسانا ومَصْبَحَنا بالخيرِ صَبَّحنا ربى ومَسَّانا

وأنشَدنى آخرُ غيرُه :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٤٥) من طريق صالح المرى به .

(٢) هى قراءة نافع وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٢.

(٣) معانى القرآن ١/ ٢٦٤، واللسان (ص ب ح) غير منسوب فيهما .

(٤) البيت لأمية بن أبى الصلت ، وهو فى ديوانه ص ٤٦.

* الحمدُ للهِ مُمْسانا ومُصْبَحَنا *

لأنه مِن أصبَح وأمْسَى . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان مِن الفعلِ بناؤُه على أربعةٍ ؛ تَضُمُّ ميمَه فى مثلِ هذا ، فتقولُ : دَحْرَجتُه (١أُدَحْرِجُه دَحْرَجَةً ودِحْراجًا١) فهو مُدَحْرَجٌ ، ثم يُحْمَلُ ما جاء على « أَفْعَلَ(٢) يُفْعِلُ » على ذلك ؛ لأنَّ « يُفْعِلُ » من « يُدْخِلُ » ، وإن كان على أربعةٍ ، فإن أصلَه أن يكونَ على « يُؤَفْعِلُ(٣) » : يُؤَدْخِلُ ، ويُؤَخْرِجُ . فهو نظيرُ : يُدَحْرِجُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُّدۡخَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ(٤) ، يعنى : ونُدْخِلْكم إدخالًا كريمًا .

قال أبو جعفر : وأَوْلَى القراءَتَيْن بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلًا كَرِيمًا ﴾ بضمِّ الميمِ ؛ لما وَصَفْنا مِن أن ما كان مِن الفِعْلِ بناؤُه على أربعةٍ فى « فَعَل »(٥) ، فالمصدرُ منه « مُفْعَلٌ » ، وأن أَدْخَل ودَحْرَج « فَعَل » منه على أربعةٍ ، فالمُدخَلُ مصدرُه أوْلى مِن « مَفْعَلٍ » ، مع أن ذلك أفصحُ فى كلامِ العربِ فى مصادرِ ما جاء على « أفْعَلَ » ، كما يُقالُ : أقام بمكانٍ فطاب له المُقامُ ، إذا أُرِيدَ به الإقامةُ .

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص بياض بقدر ثلاث كلمات . وفى م : « مدحرجًا » . وفى ت١ بياض بقدر كلمتين . وقد أثبتنا مقتضى ما أورده صاحب تاج العروس (مادة : دحرج) فإنه قال : دحرجه يدحرجه دحرجة ، بالفتح على القياس ،ودحراجًا ، بالكسر وهو مقيس أيضًا كالأول . انتهى قوله . وقد رد - أى الزبيدى صاحب التاج - بعد ذلك على من قال أنه لم يسمع فى دحرج : دحراج .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يفتعل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير المكى وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى .

(٥) يعنى : أن ما كان من الأفعال من أربعة حروف - كـ « أدخل » و « أخرج » وغيرهما - فى « فعل » ؛ أى فى الفعل الماضى .

وقام فى موضعِه فهو فى مَقامٍ واسع . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان : ٥١] . مِن : قام يَقُومُ . ولو أُريد به الإقامةُ لقُرِئَ : (إنَّ المتَّقِينَ فى مُقَـامٍ أمينٍ) . كما قُرِئَ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، بمعنى الإدخالِ والإخراجِ ، ولم يَبْلُغْنا عن أحدٍ أنه قرَأ : مَدْخَلَ صِدْقٍ⁽¹⁾ ، ولا : مَخْرَجَ صِدْقٍ . بفتحِ الميمِ .

وأما الـمُدْخَلُ الكريمُ فهو الطيبُ الحسنُ ، المكرَّمُ بنَفْيِ الآفاتِ والعاهاتِ عنه ، وبارتفاعِ الهمومِ والأحزانِ ودخولِ الكَدَرِ فى عيشِ مَن دَخَلَه ، فلذلك سَمَّاه اللهُ كريمًا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ . قال : الكريمُ هو الحسَنُ فى الجنةِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ولا تَتَشَهَّوْا ما فضَّل اللهُ به بعضَكم على بعضٍ . وذُكِر أن ذلك نزَل فى نساءٍ تَمَنَّيْنَ منازلَ الرجالِ ، وأن يَكُونَ لهم ما لهم ، فنَهَى اللهُ عبادَه عن الأمانيِّ الباطلةِ ، وأمرَهم أن يسألوه مِن فضلِه ، إذْ كانت الأمانيُّ تُورِّثُ أهلَها الحسدَ والبَغْىَ بغيرِ الحقِّ .

ذكرُ الأخبارِ بما ذكَرنا

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللهِ ، لا نُعْطَى الميراثَ ، ولا نَغْزُو فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٣٤ (٥٢٢١) من طريق أحمد بن المفضل به .

سبيلِ اللهِ فنُقْتَلَ ؟! فنزَلتْ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾(١) .

٥/٤٧ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمَةَ : يا رسولَ اللهِ ، تَغْزُو الرجالُ ولا نَغْزُو ، وإنما لنا نصفُ الميراثِ ؟! فنزَلتْ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ . ونزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ . يقولُ : لا يَتَمَنَّى الرجلُ يقولُ : ليت أنَّ لي مالَ فلانٍ وأهلَه . فنهَى اللهُ سبحانَه عن ذلك ، ولكن لِيسْأَلِ اللهَ مِن فضلِه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ . قال : قولُ النساءِ : ليتَنا رجالًا(٣) فنَغْزُوَ ، ونَبْلُغَ ما يَبْلُغُ الرجالُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٥ (٥٢٢٤، ٥٢٢٥) ، والحاكم ٢/٣٠٥، ٣٠٦ من طريق سفيان الثوري به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٥ (٥٢٢٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به .

(٣) في م : « رجال » وقد جاء في مصدر التخريج : « ليتنا كنا رجالاً » . وقد أجاز الفراء نصب اسم ليت وخبرها فقال : ليت زيدًا قائما . على معنى ليت ، فكأنه قال : أتمنى زيدا قائما . وأجاز الكسائي نصبهما أيضا ، على إضمار « كان » ، والتقدير عنده : ليت زيدًا كان قائما ، وينظر تفصيلاً أكثر في شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ٢٧٤.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴾ : قولُ النساءِ يَتَمَنَّين : ليتنا رجالٌ فنَغْزُوَ . ثم ذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمَةَ : أىْ رسولَ اللهِ ، أتَغْزُو الرجالُ ولا نَغْزُو ، وإنما لنا نصفُ الميراثِ ؟! فنزَلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن شيخٍ مِن أهلِ مكةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴾ . قال : كان النساءُ يَقُلْن : ليتَنا رجالٌ فنُجاهدَ كما يُجاهِدُ الرجالُ ، ونَغْزُوَ فى سبيلِ اللهِ . فقال اللهُ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : (٣)لا تَمَنَّ(٣) مالَ فلانٍ ، ولا(٤) مالَ فلانٍ ، وما يُدْريك لعلَّ [١/٥٣٣ظ] هلاكَه فى ذلك المالِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ ، أنهما قالا : نزَلت فى أمِّ سَلَمَةَ ابنةِ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ(٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٦، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٤- تفسير) ، وأحمد ٦/٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٦ .

(٣ - ٣) فى م : « تتمنى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٣٥ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى المصنف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى المصنف .

وبه قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : هو الإنسانُ يَقُولُ : وَدِدتُ أن لى مالَ فلانٍ . قال : اسْأَلوا اللهَ مِن فضلِه . وقولُ النساءِ : ليتَنا رجالٌ فنَغْزُوَ ، ونَبْلُغَ ما يَبْلُغُ الرجالُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يَتَمَنَّ بعضُكم ما خَصَّ اللهُ بعضًا مِن منازلِ الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ : فإن الرجالَ
قالوا : نُريدُ أن يَكُونَ لنا مِن الأجرِ / الضِّعْفُ على أجرِ النساءِ ، كما لنا فى السهامِ ٤٨/٥
سهمان ، فنُريدُ أن يَكُونَ لنا فى الأجرِ أجران . وقالتِ النساءُ : نُريدُ أن يَكُونَ لنا أجرٌ مثلُ أجرِ الرجالِ ، فإنا لا نَستَطيعُ أن نُقاتِلَ ، ولو كُتِب علينا القتالُ لقاتَلْنا . فأنزَل اللهُ تعالى ذلك(٢) ، وقال لهم : سَلُوا اللهَ مِن فضلِه يَرْزُقْكم الأعمالَ ، وهو خيرٌ لكم(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : نُهِيتُم عن الأمانىِّ ، ودُلِلْتُم على ما هو خيرٌ منه ، وسَلُوا اللهَ مِن فضلِه(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان محمدٌ(٥) إذا سمِع الرجلَ يَتَمَنَّى فى الدنيا ، قال : قد نهاكم اللهُ عن هذا : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ ، ودلَّكم على خيرٍ منه : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٥١/٢ .

(٢) فى م : « الآية » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) بنحوه معلقا .

(٥) أى محمد بن سيرين .

ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾(١) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ : ولا تَتَمَنَّوْا أيها الرجالُ والنساءُ الذى فضَّل اللهُ به بعضَكم على بعضٍ مِن منازلِ الفضلِ ودرجاتِ الخيرِ ، ولْيَرْضَ أحدُكم بما قسَم اللهُ له مِن نصيبٍ ، ولكنْ سَلُوا اللهَ مِن فضلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : للرجالِ نصيبٌ مما اكتَسَبوا مِن الثوابِ على الطاعةِ ، والعقابِ على المعصيةِ ، وللنساءِ نصيبٌ مِن ذلك مثلُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون المرأةَ شيئًا ، ولا الصَّبِيَّ شيئًا(٢) ، وإنما يَجْعَلُون الميراثَ لمن يَحْتَرِفُ ويَنْفَعُ ويَدْفَعُ ، فلما لَحِق للمرأةِ نصيبُها وللصبيِّ نصيبُه ، وجُعِل للذَّكَرِ مثلُ حظِّ الأنثيين ، قال النساءُ : لو كان جُعِل أنصِباؤنا(٣) فى الميراثِ كأنْصِباءِ الرجالِ . وقالتِ الرجالُ : إنا لنَرْجُو أن نُفَضَّلَ على النساءِ بحسناتِنا فى الآخرةِ ، كما فُضِّلْنا عليهنّ فى الميراثِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المتمنين ص٧٨ (١٣١) من طريق حماد بن زيد به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى م ، والدر المنثور : « أنصباءنا » .

اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ يقولُ : المرأةُ تُجْزَى بحسنتِها عَشْرَ أمثالِها كما يُجْزَى الرجلُ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنى أبو ليلى ، قال : سَمِعتُ أبا حَرِيزٍ(٢) يَقُولُ : لما نزَل : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . قالت النساءُ : كذلك عليهم نَصِيبان مِن الذنوبِ ، كما لهم نَصِيبان مِن الميراثِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ يعنى : الذُّنوبَ : ﴿ وَسْئَلُوا اللَّهَ ﴾ يا معشرَ النساءِ ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾(٣) .

وقال آخَرون : بل مَعْنى ذلك : للرجالِ نصيبٌ مما اكْتَسبوا مِن ميراثِ موتاهم ، وللنساءِ نصيبٌ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ٥/ ٤٩
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ . يَعْنى : ما ترَك الوالِدان والأقربون ، يَقُولُ : ﴿ لِلذَّكَرِ
مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عكرمةَ أو غيرِه فى

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠، ١١١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٩ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) فى ص : « حريز » غير منقوطة ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جرير » . والمثبت من مصدر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٠، ١٦/ ١٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٩ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٦ (٥٢٢٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

قولِه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ ﴾ . قال : فى الميراثِ ، كانوا لا يورِّثون النساءَ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال معناه : للرجالِ نصيبٌ مِن ثوابِ اللهِ وعقابِه مما اكتَسَبوا ، فعَمِلوه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، وللنساءِ نصيبٌ مما اكتسَبن مِن ذلك كما للرجالِ .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ مِن قولِ مَن قال : تأويلُه : للرجالِ نصيبٌ مِن الميراثِ وللنساءِ نصيبٌ منه ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَ أن لكلٍّ فريقٍ مِن الرجالِ والنساءِ نصيبًا مما اكْتَسَب ، وليس الميراثُ مما اكْتَسَبَه الوارثُ ، وإنما هو مالٌ أورثه اللهُ عن مَيِّتِه بغيرِ اكتِسابٍ . وإنما الكَسْبُ العملُ ، والمكتسِبُ المُحْتَرِفُ ، فغيرُ جائزٍ أن يَكُونَ معنى الآيةِ ، وقد قال اللهُ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ ﴾ : للرجالِ نصيبٌ مما ورِثوا وللنساءِ نصيبٌ مما [٥٣٤/١و] ورِثْنَ . لأن ذلك لو كان كذلك لَقِيلَ : للرجالِ نصيبٌ مما لم يَكْتسبوا ، وللنساءِ نصيبٌ مما لم يَكْتَسِبن .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : واسْأَلوا اللهَ مِن عونِه وتوفيقِه للعملِ بما يُرْضِيه عنكم مِن طاعتِه . ففَضْلُه فى هذا الموضِع : توفيقُه ومعونتُه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ مسلمٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ النُّفَيْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ ﴾ . قال : العبادةُ ليست مِن أمرِ الدنيا⁽¹⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٣١) من طريق أبى جعفر النفيلى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى أبو جعفرٍ ، قال : ثنا موسى ، عن لَيْثٍ ، قال : فضلُه : العبادةُ ، ليس مِن أمرِ الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : ليس بعرَضِ الدنيا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : يرْزُقُكم الأعمالَ ، وهو خيرٌ لكم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُكَيم بنِ جبيرٍ ، عن رجلٍ لم يُسَمِّه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَلُوا اللهَ مِن فضلِه ، فإنه يُحِبُّ أن يُسْأَلَ ، وإن مِن أفضلِ العبادةِ انتظارَ الفرجِ »(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : إن اللهَ كان بما يُصْلِحُ عبادَه فيما قسَم لهم مِن خيرٍ ، ورفَع بعضَهم فوق بعضٍ / فى الدينِ والدنيا ، وبغيرِ ذلك مِن قضائِه وأحكامِه فيهم ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ذا علمٍ ، ولا تَتمنَّوا غيرَ الذى قضى لكم ، ولكنْ عليكم بطاعتِه ، والتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه ، ومسألتِه مِن فضلِه . ٥/٥٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٩، وأحمد فى الزهد ص ٣٨١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٣٠) وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق ليث به .

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه ص ٦٦٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ : ولكلِّكم أيُّها الناسُ ﴿ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . يقولُ : وَرَثةً مِن بنى عمِّه وإخوتِه وسائرِ عَصَبتِه غيرِهم . والعربُ تُسَمِّى ابنَ العمِّ المَوْلَى ، ومنه قولُ الشاعرِ :

ومَوْلًى رمَيْنا حولَه وَهْوَ مُدْغِلٌ[1] بأعْراضِنا والمُنْدِياتُ[2] سُروعُ

يَعْنى بذلك : وابن عمٍّ رمَينا حولَه . ومنه قولُ الفضلِ بنِ العبَّاسِ[3] :

مهلًا بَنى عمِّنا مهلًا مَوالِينا لا [4]تُظْهِرُنَّ لنا[4] ما كان مَدْفُونَا

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : وَرَثةٌ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ ﴾ . قال : المَوَالى العَصَبةُ ، يعنى الوَرَثةَ[6] .

---

(١) رجل مدغل : مُخابٌّ مفسد . اللسان (د غ ل) .

(٢) المنديات : المخزيات . اللسان (ن د ى) .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٢٥ ، والكامل للمبرد ٤/ ٤٦ .

(٤ - ٤) فى الكامل : « تنبشوا بيننا » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٥٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٣) من طريق أبى أسامة به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٤) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى ابن المنذر والنحاس وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : المَوَالى العَصَبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : هم الأولياءُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . يَقُولُ : عَصَبةٌ(٢) .

٥١/٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : الموالى أولياءُ الأبِ ، أو(٣) الأخُ ، أو ابنُ الأخِ ، أو غيرُهما مِن العَصَبَةِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ : أما ﴿ مَوَالِيَ ﴾ ، فهم أهلُ الميراثِ(٥) .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ . قال : الموالى العصبةُ ، هم كانوا فى الجاهليةِ الموالىَ ، فلما دخَلت العَجَمُ على العربِ لم يَجِدوا لهم اسمًا ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . فسُمُّوا(٦)

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧، وهو فى مصنفه (١٩١٩٨) .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ عقب الأثر (٥٢٣٤) معلقا .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ عقب الأثر (٥٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٦) فى ص ، ت ١، س : « فسمى » .

المَوالىَ . قال : والمَوْلى اليومَ مَوْلَيان ؛ مولًى يَرِثُ ويُورَثُ ، فهؤلاء ذَوُو الأرحامِ(١) ، ومَوْلًى يُورَثُ ولا يَرِثُ ، فهؤلاء العَتَاقةُ(٢) . وقال : ألا ترَوْن قولَ زكريا : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم : ٥] . فالموالى هلهنا الوَرَثةُ(٣) .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ : (٤)من تَرِكةِ والديه وأقْرَبيه(٤) مِن الميراثِ .

فتأويلُ الكلامِ : ولكلِّكم أيُّها الناسُ جعَلنا عَصَبَةً يَرِثون به مما ترَك والِدَه وأقْرَبوه مِن ميراثِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ(٥) أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بمعنى : والذين عقَدت أيمانُكم الحلِفَ بينَكم وبينَهم . وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ الكوفيين(٦) .

وقرأ ذلك آخرون : (والذين عاقدتْ أيمانُكم)(٧) [١/٥٣٤ظ] بمعنى : والذين عاقَدت أيمانُكم وأيمانُهم الحلِفَ بينَكم وبينَهم .

قال أبو جعفرٍ : والذى نَقُولُ به فى ذلك أنهما قراءتان معْروفتان مستفيضتان فى

---

(١) بعده فى س : « وموالى يرثون فهؤلاء العصبة » .

(٢) العتاقة : مصدر مثل العتق ، والمراد المعتقون .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « مما تركه والده وأقرباؤه » .

(٥) فى النسخ : « عاقدت » . وأثبتنا ما رجحه المصنف كما فى الصفحة التالية .

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٢٠١ .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

قرأَةِ أمصارِ المسلمين بمعنًى واحدٍ .

وفى دَلالةِ قولِه : ﴿ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . على أنها أيمانُ العاقِدين والمعقودِ عليهم الـحِلفُ ، مستغنًى عن الدَّلالةِ على ذلك بقراءةِ قولِه : ﴿ عَقَدَتْ ﴾ ، (عاقَدَتْ) . (١) وذلك (١) أن الذين قرءوا ذلك : (عاقَدَتْ) . قالوا : لا يَكُونُ عَقْدُ الـحِلْفِ إلا مِن فريقين ، ولابدَّ لنا مِن دَلالةٍ فى الكلامِ على أن ذلك كذلك . وأغفَلوا موضعَ دَلالةِ قولِه : ﴿ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . على أن معنى ذلك : أيمانُكم وأيمانُ المعقودِ عليهم ، وأن العَقْدَ إنما هو صفةٌ للأيمانِ دونَ العاقِدين الـحِلْفَ . حتى زعَم بعضُهم أن ذلك إذا قُرِئَ : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . (٢) فالكلامُ (٢) محتاجٌ إلى ضميرِ (٣) صفةٍ تَقِى (٣) الكلامَ حتى يَكُونَ الكلامُ معناه : والذين عقَدت لهم أيمانُكم . ذَهابًا منه عن الوجهِ الذى قلنا فى ذلك ؛ مِن أن الأيمانَ معنيٌّ بها أيمانُ الفريقين .

وأما : (عاقَدَت أيمانُكم) . فإنه فى تأويلِ : عاقدت أيمانُ هؤلاء أيمانَ هؤلاء الـحِلْفَ . فهما متقاربا المعنى، وإن كانت قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . بغيرِ (٤) ألفٍ ، أصحَّ معنًى مِن قراءةِ مَن قرَأه : (عَاقَدَتْ) . للذى ذكَرنا مِن الدَّلالةِ على المعنيِّ (٥) فى صفةِ الأيمانِ بالعقدِ ، على أنها أيمانُ الفريقين مِن الدَّلالةِ على ذلك بغيرِه .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « ذلك» .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والكلام » .

(٣ - ٣) فى م : « صلة فى » ، ويقصد بالضمير هنا : الإضمار ، وبالصفة : حرف الجر . ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٠، ٤٥٣.

(٤) فى س : « من غير » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعنيه » . وجعل الشيخ شاكر العبارة هكذا : الدلالة المغنية . وينظر تفسيره للضمائر فى هذه الجملة .

وأما معنى قولِه : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . فإنه : وصَلَت وشَدَّت ووكَّدت ، ﴿ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يعنى : مواثيقُكم التى واثَق بعضُكم(١) بعضًا .

﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . **ثم اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « النصيب » الذى أمَر اللَّهُ أهلَ الحِلفِ أن يُؤْتِىَ بعضُهم بعضًا فى الإسلامِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو نصيبُه مِن الميراثِ ؛ لأنهم فى الجاهليةِ كانوا يَتوارَثون ، فأوجَب اللَّهُ فى الإسلامِ من / بعضِهم لبعضٍ بذلك الحِلفِ ، وبمثلِه فى الإسلامِ ، مِن المُوارثةِ مثلَ الذى كان لهم فى الجاهليةِ ، ثم نسَخ ذلك بما فرَض مِن الفرائضِ لذوى الأرحامِ والقراباتِ . ٥٢/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ فى قولِه : (والذين عَاقَدَتْ(٢) أيمانكم فآتوهم نصيبَهم إنَّ اللَّهَ على كلِّ شَىْءٍ شهيدًا) قال : كان الرجلُ يحالِفُ الرجلَ ، ليس بينَهما نسبٌ ، فيرِثُ أحدُهما الآخرَ ، فنسَخ اللَّهُ ذلك فى « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣) [الأنفال : ٧٥] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : (والذين عَاقَدَتْ أيمانُكم) . قال : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ فيرِثُه ، وعاقَد أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه مولًى فورِثَه(٤) .

---

(١) فى النسخ : « بعضهم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) كذا فى النسخ ، وستأتى فى موضع أخرى ﴿ عقدت ﴾ . وأثبتنا القراءة فى كل أثر كما جاء فى النسخ.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٨/٣ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقًا .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٨) ، (٦٢٥ - تفسير) عن هشيم عن أبى بشر به ، وعزاه =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَت أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ) : فكان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ ؛ أيُّهما مات ورِثه الآخرُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ يقولُ : إلا أن يُوصُوا لأوليائِهم الذين عاقَدوا وصيةً ، فهو لهم جائزٌ مِن ثُلُثِ مالِ الميتِ ، وذلك هو المعروفُ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ في الجاهليةِ فيُقولُ : دمى دمُك ، وهَدَمى هَدَمُك (٢) ، وتَرِثُنى وأرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأطْلُبُ بك . فجعَل له السُّدُسَ مِن جميعِ المالِ فى الإسلامِ ، ثم يَقْسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم ، فنسخ ذلك بعدُ فى سورةِ « الأنفالِ » ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : (والذين عَاقَدَتْ أيمانُكم) قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يعاقِدُ الرجلَ فيَقُولُ : دمى دمُك (٤) ، وتَرِثُنى وأرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأطْلُبُ بك . فلما جاء الإسلامُ بقى منهم

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٢٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) قال ابن الأثير فى حديث بيعة العقبة : « بل الدم الدم والهدم الهدم » . قال : فالهدم بالتحريك : القبر ، يعنى إنى أقبر حيث تقبرون . وقيل : هو المنزل : أى منزلكم منزلى . والهدم بالسكون وبالفتح أيضا : هو إهدار دم القتيل ، والمعنى : إن طُلب دمكم فقد طُلب دمى ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمى .. وهو قول معروف للعرب عند المعاهدة والنصرة . النهاية ٥/ ٢٥١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى س : « وثوبى ثوبك » .

ناسٌ ، فأُمِروا أن يُؤْتُوهم نصيبَهم مِن الميراثِ وهو السُّدُسُ ، ثم نسِخ ذلك بالميراثِ ، فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ) : وذلك أن الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ فى الجاهليةِ فيَقُولُ : هَدَمى هَدَمُك ، ودمى دمُك ، وترِثُنى وأَرِثُك ، وتَطْلُبُ بى وأطْلُبُ بك . فجعَل له السُّدُسَ مِن جميعِ المالِ ، ثم يَقْتَسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم ، فنسَخ ذلك بعدُ فى « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴾ . فصارَت المواريثُ لذَوِى الأرحامِ .

٥٣/٥ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ، قال : هذا حِلْفٌ كان فى الجاهليةِ ، كان الرجلُ يقولُ للرجلِ : تَرِثُنى وأَرِثُك ، وتَنْصُرُنى وأنصُرُك ، وتَعْقِلُ [١/٥٣٥و] عنى وأعقِلُ عنك(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وَالذين عَاقَدَتْ أَيْمَانُكم) : كان الرجلُ يَتْبَعُ الرجلَ فيُعاقِدُه : إن مِتُّ فَلَكَ مثلُ ما يَرِثُ بعضُ ولدى. وهذا منسوخٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ) : كان(٤) الرجلُ فى الجاهليةِ قد كان

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧، وهو فى مصنفه (١٩١٩٧) .

(٢) عقل عنه : أدَّى جنايته ، وذلك إذا لزمته دية فأعطاها عنه . اللسان (ع ق ل) .

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص٣٣٣ معلقًا .

(٤) فى م : « فإن » .

يُلْحِقُ به الرجلَ ، فيكونُ تابعَه ، فإذا مات الرجلُ صار لأهلِه وأقاربِه الميراثُ ، وبَقِى تابعًا(١) ليس له شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ ، (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . فكان يُعْطَى من ميراثِه ، فأنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين آخى بينَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ من المهاجرين والأنصارِ ، فكان بعضُهم يَرِثُ بعضًا بتلك المُؤاخاةِ ، ثم نَسَخ اللَّهُ ذلك بالفرائضِ ، وبقولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قال : كان المهاجِرون حينَ قَدِموا المدينةَ (٣) يرِثُ المهاجِرىُّ الأنصارىَّ (٣) دونَ ذوى رَحِمِه (٤) ، للأخوةِ التى آخى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم ، فلما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ . نُسِخَت (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ

---

(١) فى م : « تابعه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يورث الأنصار » ، وفى س ، وسنن أبى داود ، والكبرى للنسائى : « تورث الأنصار » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « يورث الأنصارى » . والمثبت من المطبوعة موافق لما فى صحيح البخارى .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رحمهم » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٥٨٠ ، ٦٧٤٧) ، وأبو داود (٢٩٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦٤١٧ ، ١١١٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٣١ ، والحاكم ٣٠٦/٢ ، والبيهقى ٢٩٦/١٠ من طريق أبى أسامة به .

عَاقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ) : الذين عَقَد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ إذا لم يأتِ رَحِمٌ يحولُ بينَهم . قال : وهو لا يكونُ اليومَ ، إنما كان فى نَفَرٍ آخَى بينَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وانقطَع ذلك ، ولا يكونُ هذا لأحدٍ إلا للنبيِّ ﷺ ، كان آخَى بينَ المُهاجِرين والأنصارِ ، واليومَ لا يُؤاخَى بينَ أحدٍ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى أهلِ العَقْدِ بالحِلْفِ ، ولكنهم أُمِروا أن يُؤْتِىَ بعضُهم بعضًا أنصباءَهم من النُّصْرَةِ والنصيحةِ وما أشبَهَ ذلك ، دونَ الميراثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا إدريسُ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ : من النصرِ والنصيحةِ والرِّفادةِ⁽²⁾ ، ويُوصِى لهم ، وقد ذهَب الميراثُ⁽³⁾ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قال : كان حِلْفٌ فى الجاهليةِ ، فأُمِروا فى الإسلامِ أن يُعْطوهم نصيبَهم من العَقْلِ والمَشورةِ والنصرةِ ، ولا ميراثَ⁽⁴⁾ . ٥/٥٤

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى المصنف .

(٢) الرفادة : العطية . فتح البارى ٨/ ٢٤٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٨ (٥٢٣٩) من طريق أبى أسامة به . وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٨ (٥٢٤٠) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٣٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : من العونِ والنصرِ والحِلْفِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قال : كان هذا حِلْفًا فى الجاهليةِ ، فلما كان الإسلامُ أُمِروا أن يُؤتوهم نصيبَهم من النصرِ والوَلاءِ والمشورةِ ، ولا ميراثَ(١) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جُرَيجٍ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : هو الحِلْفُ ، عقَدت أيمانُكم . قال : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ ﴾(٢) . قال : النصرُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جُريجٍ : أخبرَنى عطاءٌ ، قال : هو الحِلْفُ . قال : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . قال : العَقْلُ والنصرُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قال : لهم(٤) نصيبُهم من النصرِ والرِّفادةِ والعَقْلِ(٥) .

---

(١) هو من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٦٨ حاشية (١) .

(٢) فى النسخ : « وآتوهم » ، وأثبتنا قراءة الآية .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٨٨.

(٤) فى س : « فآتوهم » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٦٠) ، (٦٢٦ - تفسير) عن سفيان عن ابن أبى نجيح به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . قال : هم الحلفاءُ(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ ﴾ : أما ﴿ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . فالحِلْفُ ، كان الرجلُ في الجاهليةِ يَنْزِلُ في القومِ فيُحالِفونه على أنه منهم ، يُواسُونه بأنفسِهم ، فإذا كان لهم حقٌّ أو قتالٌ كان مثلَهم ، وإذا كان له حقٌّ أو نُصْرَةٌ خَذَلوه ، فلما جاء الإسلامُ سألوا عنه ، وأبَى اللَّهُ إلا أن يُشَدِّدَه ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [١/٥٣٥ظ] لم يَزِدِ الإسلامُ الحُلفاءَ إلا شِدَّةً »(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ في الذين كانوا يَتَبَنَّوْن أبناءَ غيرِهم في الجاهليةِ ، فأُمِروا (٣) في الإسلامِ (٣) أن يُوصوا لهم عندَ الموتِ وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : إن اللَّهَ قال : (وَلِكُلٍّ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ / عَاقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ) . قال ٥/٥٥

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٨ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقا .

(٢) سيأتي تخريج المرفوع منه في ص ٦٧٩ .

(٣ - ٣) في م : « بالإسلام » .

سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين كانوا يَتَبَنَّون رجالًا غيرَ أبنائِهم ويُوَرِّثونهم ، فأنزَل اللَّهُ فيهم ، فجعَل لهم نَصيبًا فى الوصيةِ ، ورَدَّ الميراثَ إلى الموالى فى ذِى(١) الرحمِ والعَصَبةِ ، وأبَى اللَّهُ للمُدَّعَيْن مِيراثًا ممن ادَّعاهم وتَبَنَّاهم ، ولكنَّ اللَّهَ جعَل لهم نَصيبًا فى الوصيةِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قولُ مَن قال : والذين عَقَدَت أيمانُكم على المُحالفةِ ، وهم الحلفاءُ . وذلك أنه معلومٌ عندَ جميعِ أهلِ العلمِ بأيامِ العربِ وأخبارِها ، أن عَقْدَ الحِلْفِ بينَها كان يكونُ بالأيمانِ والعهودِ والمَواثيقِ ، على نحوِ ما قد ذكَرنا من الروايةِ فى ذلك . فإذ كان اللَّهُ جلّ ثناؤُه إنما وَصَف الذين عَقَدَت أيمانُهم ما عَقَدوه بها بينَهم ، دونَ مَن لم يَعْقِدْ عقدَ ما بينَهم أيمانُهم ، وكانت مُؤاخاةُ النبيِّ ﷺ بينَ مَن آخَى بينَه وبينَه من المُهاجِرين والأنصارِ ، (٣)لم تكنْ(٣) بينَهم بأيمانِهم ، وكذلك التَّبَنِّى - كان معلومًا أن الصوابَ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : هو الحِلْفُ . دونَ غيرِه ؛ لِما وَصفنا من العِلَّةِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . فإن أَولى التأويلَين به ما عليه الجميعُ مُجْمِعون من حكمِه الثابتِ ، وذلك إيتاءُ أهلِ الحِلْفِ الذى كان فى الجاهليةِ دونَ الإسلامِ ، بعضِهم بعضًا أنصباءَهم ؛ من النُّصْرَةِ والنصيحةِ والرأيِ ، دونَ الميراثِ ؛ وذلك لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وما كان من حِلْفٍ فى الجاهليةِ ، فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً » .

---

(١) فى م : « ذوى » .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٣٣٢، والبيهقى ٦/٢٦٣ من طريق الزهرى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، عن إسرائيلَ بنِ يونسَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مولى آلِ طلحةَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وكلُّ حِلْفٌ كان فى الجاهليةِ فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً ، وما يَسُرُّنى أن لى حُمْرَ النَّعَمِ وأنى نَقَضْتُ الحِلْفَ الذى كان فى دارِ الندوةِ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن أبيه ، عن شعبةَ بنِ التوأمِ الضَّبِّىِّ ، أن قيسَ بنَ عاصمٍ سأل النبىَّ ﷺ عن الحِلْفِ ، فقال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، ولكن تَمَسَّكوا بحِلْفِ الجاهليةِ » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن أبيه ، عن شعبةَ بنِ التوأمِ ، عن قيسِ بنِ عاصمٍ ، أنه سأل النبىَّ ﷺ عن الحِلْفِ ، قال : فقال : « ما كان مِن حِلْفٍ فى الجاهليةِ فتَمَسَّكوا به ، ولا حِلْفَ فى الإسلامِ » (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ جُدْعانَ ، (٥) عن جدَّتِه (٥) ، عن / أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وما كان مِن حِلْفٍ فى الجاهليةِ لم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً » (٦) . ٥٦/٥

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٠، ١٦٧ (٢٩٠٩، ٣٠٤٥)، والدارمى ٢/ ٢٤٣، وأبو يعلى (٢٣٣٦)، وابن حبان (٤٣٧٠)، والطبرانى (١١٧٤٠) من طرق عن شريك به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/٢ عن المصنف .

(٣) أخرجه الطيالسى (١١٨٠)، والطبرانى ٣٣٧/١٨ (٦٨٤) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه أحمد ٦١/٥ (ميمنية) عن هشيم به .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « عمن حدثه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٦٩٠٢)، والطبرانى ٣٧٥/٢٣ (٨٨٨) من طريق وكيع به .

حدَّثنا (١ حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا حُسينٌ المُعَلِّمُ ١) ، **وحدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ قال : ثنا حُسينٌ المُعَلِّمُ ، **وحدَّثنا** حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، (١ عن حسينٍ المُعَلِّمِ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ١) ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خُطبتِه يومَ فتحِ مكةَ : « فُوا بحِلْفٍ ، فإنه لا يَزِيدُه الإسلامُ إلا شِدَّةً ، ولا تُحْدِثوا حِلْفًا فى الإسلامِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وعَبْدَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى سعدُ بنُ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لا حِلْفَ فى الإسلامِ ، وأيُّما حِلْفٍ كان فى الجاهليةِ ، فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً »(٣) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ومحمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « شَهِدْتُ حِلْفَ المُطَيَّبِين وأنا غُلامٌ مع عُمومتى ، فما أُحِبُّ أن لى حُمْرَ النَّعَمِ وأنِّى أنْكُثُه » . زادَ يعقوبُ فى حديثِه

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وقد وقع هنا فى هذين الإسنادين خطأان ؛ أولهما : أن حميد بن مسعدة شيخ الطبرى توفى سنة ٢٤٤ هـ ، فمن المحال أن يروى عن حسين المعلم وقد توفى سنة ١٤٥ هـ ، أى إن بين وفاتهما ٩٩ سنة ، فلا بد من وجود واسطة بينهما كما فى الإسنادين الآخرين . الثانى : المعروف أن حسينًا المعلم يروى مباشرة عن عمرو بن شعيب ، وذكوان - والد حسين - ليس له ذكر فى دواوين الرجال - فيما نعلم - فالراجح أنها زيادة مقحمة من النساخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٦، ٣٩٥/٧، وتعليق الشيخ شاكر ٢٨٥/٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥٠، ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٢٥) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه أحمد ٣٢٥/٢٧ (١٦٧٦١) ، ومسلم (٢٥٣٠) ، وأبو داود (٢٩٢٥) ، وغيرهم من طرق عن زكريا بن أبى زائدة به .

عن ابنِ عُلَيَّةَ ، قال : وقال الزهريُّ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يُصِبِ الإسلامُ حِلْفًا إلا زَادَه شِدَّةً » . قال : « ولا حِلْفَ فى الإسلامِ » . قال : وقد أَلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ قريشٍ [٥٣٦/١و] والأنصارِ(١) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : لمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ ، قام خَطيبًا فى الناسِ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، ما كان مِن حِلْفٍ فى الجاهليةِ فإن الإسلامَ لم يَزِدْه إلا شِدَّةً ، ولا حِلْفَ فى الإسلامِ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحارِث ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٤) .

فإذ كان ما ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وكانت الآيةُ إذا اختُلف فى حُكْمِها منسوخٌ هو(٥) أم غيرُ منسوخٍ ، غيرُ جائزٍ القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ - مع

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٣/٣ (١٦٥٥) ، وابن عدى فى الكامل ١٦١٠/٤، والبزار (١٠٠٠) ، وأبو يعلى (٨٤٥) ، والبيهقى ٣٦٦/٦ من طريق بشر بن المفضل به ، وأحمد ٢١٠/٣ (١٦٧٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٦٧) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢١) ، وأبو يعلى (٨٤٦) ، وابن حبان (٤٣٧٣) ، والحاكم ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبيهقى ٦/ ٣٦٦، وفى الدلائل ٣٧/٢ من طرق عن إسماعيل ابن علية به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٨/١١ (٦٦٩٢) عن يزيد به ، بأطول من هذا .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٩/٨ من طريق يونس بن بكير به .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٧٠) عن خالد بن مخلد به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « هى » .

اختلافِ المختلفِين فيه ، ولوجوبِ حُكْمِها ونَفْيِ النسخِ عنها وَجْهٌ صحيحٌ - إلا بحُجَّةٍ يجبُ التسليمُ لها ؛ لِما قد بيَّنَّا في غيرِ موضعٍ من كُتُبِنا الدلالةَ على صحةِ القولِ بذلك - فالواجبُ أن يكونَ الصحيحُ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . هو ما ذكَرنا من التأويلِ ، وهو أن قولَه : ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . من الحِلفِ ، / وقولَه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . مِن ٥٧/٥ النُّصْرةِ والمعونةِ والنصيحةِ والرأيِ ، على ما أمَر به مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الأخبارِ التى ذكَرْناها عنه ، دونَ قولِ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . مِن الميراثِ ، وأن ذلك كان حُكْمًا ثم نُسِخ بقولِه : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . (١ ودون ١) ما سِوى القولِ الذى قلناه فى تأويلِ ذلك .

وإذا صَحَّ ما قلنا فى ذلك ، وَجَب أن تكونَ الآيةُ مُحْكَمةً لا منسوخةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : فآتُوا الذين عَقَدَت أيمانُكم نصيبَهم من النُّصْرةِ والنصيحةِ والرأيِ ، فإن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلون من ذلك ، وعلى غيرِه من أفعالِكم ، مُراعٍ لكلِّ ذلك حافظٌ ، حتى يُجازِىَ جميعَكم على جميعِ ذلك جزاءَه ، أما المُحسِنَ منكم المُتَّبِعَ أمرى وطاعتى ، فبالحُسْنى ، وأما المُسِيءَ منكم المُخالِفَ أمرى ونَهْيِى ، فبالسوأى .

ومعنى قولِه : ﴿ شَهِيدًا ﴾ (٢) : ذو شهادةٍ على ذلك .

(١ - ١) فى النسخ : « دون » . والمثبت هو الصواب .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ : الرجالُ أهلُ قيامٍ على نسائِهم ، فى تأديبِهن والأَخْذِ على أيديهن فيما يَجِبُ عليهن للَّهِ ولأنفسِهم ، ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يعنى : بما فَضَّل اللَّهُ به الرجالَ على أزواجِهم ؛ من سَوْقِهم إليهنَّ مُهورَهن ، وإنفاقِهم عليهن أموالَهم ، وكِفايتِهم إياهن مُؤَنَهن ، وذلك تفضيلُ اللَّهِ تبارك وتعالى إياهم ⁽¹⁾ عليهنَّ ، ولذلك صاروا قُوَّامًا عليهن ، نافِذى الأمرِ عليهن ، فيما جعَل اللَّهُ إليهم من أمورِهن .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ : يعنى أمراءَ ، عليها أن تُطِيعَه فيما أمَرها اللَّهُ به مِن طاعتِه ، وطاعتُه أن تكونَ مُحْسِنةً إلى أهلِه ، حافِظةً لمالِه ، وفضْلُه عليها بنفقَتِه وسَعْيِه ⁽²⁾ .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحاكِ ٥٨/٥ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : يقولُ : الرجلُ قائمٌ على المرأةِ ، يأمُرُها بطاعةِ اللَّهِ ، فإن أبَتْ فله أن يَضْرِبَها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، وله عليها الفضلُ بنفقتِه وسَعْيِه ⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « إياهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠ (٥٢٤٥، ٥٢٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : يأخُذون على أيديهن ويُؤَدِّبوهن(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : بتَفْضيلِ اللَّهِ الرجالَ على النساءِ(١) .

وذُكِر أن هذه الآيَةَ نَزَلَت في رجلٍ كان(٢) لَطَم امرأتَه ، فخُوصِم إلى النبيِّ ﷺ في ذلك ، فقَضَى لها بالقصاصِ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا لَطَم امرأتَه ، فأَتَتِ النبيَّ ﷺ ، فأراد أن يُقِصَّها منه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . فدَعاه النبيُّ ﷺ فتلَاها عليه ، وقال : « أردتُ أمرًا وأراد اللَّهُ [٥٣٦/١ظ] غيرَه »(٣) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ (٥٢٤٦) من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن نحوه .

أَمْوَالِهِمْ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا لَطَم امرأتَه ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : صَكَّ رجلٌ امرأتَه ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ ، فأراد أن يُقِيدَها منه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الحسنِ ، أن رجلًا من الأنصارِ لطَمَ امرأتَه ، فجاءت تلتمِسُ القصاصَ ، فجعَل النبيُّ ﷺ بينَهما القصاصَ ، فنزَلَت : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه : ١١٤] . ونزَلَت : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لَطَم رجلٌ امرأتَه ، فأراد النبيُّ ﷺ القصاصَ ، فبينما هم كذلك نزَلَت الآيةُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ . فإن رجلًا من الأنصارِ كان بينَه وبينَ امرأتِه كلامٌ فلَطَمها ، فانطلَق أهلُها ، فذكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فأخبَرهم : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ . الآيةَ(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف .

وكان الزهرىُّ يقولُ : ليس بينَ الرجلِ وامرأتِه قصاصٌ فيما دونَ النفسِ .

٥٩/٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، سمِعتُ الزُّهْرىَّ يقولُ : لو أن رجلًا شَجَّ امرأتَه أو جرَحها ، لم يكنْ عليه فى ذلك قَوَدٌ ، وكان عليه العَقْلُ ، إلا أن يَعْدُوَ عليها فيَقْتُلَها ، فيُقتَلَ بها(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ ﴾ . فإنه يعنى : وبما ساقُوا إليهن من صَداقٍ ، وأنفَقُوا عليهن من نَفَقةٍ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فَضْلُه عليها بنفقتِه وسَعْيِه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ ﴾ : بما ساقوا من المَهْرِ(٣) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : الرجالُ قَوَّامون على نسائِهم بتَفْضيلِ اللَّهِ إياهم عليهن ، وبإنفاقِهم عليهن مِن أموالِهم .

و « ما » التى فى قولِه : ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ﴾ . والتى فى قولِه : ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ ﴾ . فى معنى المصدرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) جزء من الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٨٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٤٩) من طريق ابن المبارك به .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : المستقيماتُ الدينِ ، العاملاتُ بالخيرِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُباركِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ يَعْمَلْن بالخيرِ (١) .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . يعنى : مطيعاتٌ للَّهِ ولأزواجِهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . قال : مُطِيعاتٌ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ . قال : مُطِيعاتٌ (٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ (٤) داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ (٥) .

حدَّثنا بِشْرُ (٦) بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ : أى : مُطِيعاتٌ للَّهِ ولأزواجِهنَّ (٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٥٢) من طريق ابن المبارك به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح مثله ، وكذا فى س دون قوله : « مثله » . ثم أعاده مرة أخرى فى ت٢ كما هو فى المتن . وكله تكرار لا معنى له .

(٤) فى النسخ : « عن » ، وقد تقدم مرارًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٠ (٥٢٥٣) من طريق أبى صالح به .

(٦) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرارًا .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : القانِتاتُ المُطِيعاتُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ : مُطِيعاتٌ لأزواجِهن(٣) .

وقد بيَّنَّا مَعنى القُنوتِ فيما مضَى ، وأنه الطاعةُ ، ودَلَّلنا على صحةِ ذلك من الشواهِدِ بما أغنَى عن إعادتِه(٤) .

٥/٦٠ /وأما قولُه : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . فإنه يعنى : حافِظاتٌ لأنفسِهنَّ عندَ غَيْبةِ أزواجِهنَّ عنهن ، فى فُروجِهن وأموالِهم ، وللواجبِ عليهنّ من حقِّ اللَّهِ فى ذلك وغيرِه .

كما **حدَّثنا** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : حافِظاتٌ لِما استودَعَهنَّ اللَّهُ من حقِّه ، وحافِظاتٌ لغَيْبِ أزواجِهن(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : تحْفَظُ على زوجِها مالَه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٠/٣ عقب الأثر (٥٢٥٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٨٩.

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/٢ وما بعدها .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وفَرْجَها حتى يَرْجِعَ ، كما [٥٣٧/١و] أمَرها اللَّهُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ ؟ قال : حافِظاتٌ للزوجِ⁽²⁾ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : سألتُ عطاءً عن : ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ . قال : حافِظاتٌ للأزواجِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ : ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ : حافِظاتٌ لأزواجِهنَّ لِما غابَ من⁽³⁾ شأنِهنَّ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ⁽⁴⁾ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىُّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيرُ النساءِ امرأةٌ إذا نَظَرْتَ إليها سَرَّتْك ، وإذا أمَرْتَها أطاعَتْك ، وإذا غِبْتَ عنها حَفِظَتْك فى نفسِها ومَالِها⁽⁵⁾ » . قال : ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ الآيةَ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽⁶⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، وأن معناه صالحاتٌ فى أديانِهنَّ ، مُطِيعاتٌ لأزواجِهنَّ ، حافِظاتٌ ⁽⁷⁾لهم فى أنفسِهنَّ⁽⁷⁾ وأموالِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٨٩.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) فى م : « ومالك » .

(٦) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق أبى معشر به . وينظر الطيالسى (٢٤٢٤) .

(٧ - ٧) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأنفسهن » .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . **فإن القَرأةَ اختلفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ القَرأةِ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . برفعِ اسمِ « اللَّهِ » ، على معنى : بحِفْظِ اللَّهِ إياهنَّ إذ صَيَّرَهن كذلك .

كما **حدَّثنى** زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : يقولُ : حَفِظَهنَّ اللَّهُ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : بحِفْظِ اللَّهِ إيَّاها أنه جعَلها كذلك(٢) .

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ يزيدُ بنُ القَعْقَاعِ المَدَنىُّ(٣) : (بما حَفِظ اللهَ)(٤) يعنى : بحِفْظِهنَّ(٥) اللَّهَ فى طاعتِه ، وأداءِ حَقِّه بما(٦) أمَرهنَّ من حِفْظِ غَيْبِ أزواجِهنَّ ، كقولِ الرجلِ للرجلِ : ما حَفِظْتَ اللَّهَ فى كذا وكذا . بمعنى : راقَبْتَه(٧) ولا حَظْتَه(٧) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما جاءت به قرأةُ المسلمين مِن القراءةِ مَجيئًا يقطَعُ عُذْرَ مَن بَلَغه ، ويُثْبِتُ عليه حُجَّتَه ، دونَ ما انفرَد به أبو جعفرٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤١/٣ (٥٢٥٩) من طريق ابن المبارك به .

(٣) تابعى أحد القراء العشرة كان إمام أهل المدينة فى القراءة ، تصدى لإقراء القرآن دهرًا ، قليل الحديث ، وثقه ابن معين والنسائى . معرفة القراء الكبار للذهبى ص ٥٨.

(٤) النشر ١٨٧/٢ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حفظهن » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « فيما » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ولا خفته » .

فشَذَّ عنهم - وذلك(١) القراءةُ برفعِ اسمِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ . مع صحةِ ذلك في العربيةِ وكلامِ العربِ ، وقُبْحِ نَصْبِه في العربيةِ ؛ لخروجِه عن المعروفِ مِن مَنْطقِ العربِ ، وذلك أن العربَ لا تَحذِفُ الفاعلَ مع المصادرِ ، من أجلِ أن الفاعلَ إذا حُذِف / معها لم يكنْ للفعلِ صاحبٌ معروفٌ(٢) . ٦١/٥

وفي الكلامِ متروكٌ استُغْنِيَ بدلالةِ الظاهرِ من الكلامِ عليه من ذكرِه ، ومعناه : فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ للغيبِ بما حفِظ اللهُ ، فأحسِنوا إليهنَّ وأصلِحوا .

وكذلك هو فيما ذُكِر في قراءةِ ابنِ مسعودٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حَمَّادٍ ، قال : ثنا عيسى الأعمَى ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ للغيبِ بما حفِظ اللهُ فأصلِحُوا إليهن واللاتي تخافُون نُشوزهنَّ)(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، فأحسِنوا إليهن(٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، فأصلِحوا إليهنَّ(٤) .

---

(١) في م ، ت ٢: « تلك » .

(٢) وتقدم أن القراءة بنصب لفظ الجلالة قراءة أبي جعفر المدني أحد العشرة ، وقراءته متواترة ، وقال أبو حيان : وهذا كله توجيه شذوذ أدى إليه قول من قال في هذه القراءة : إن « ما » مصدرية . ولا حاجة إلى هذا القول ، بل ينزه القرآن عنه ، البحر المحيط ٣/ ٢٤٠.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ : يعنى إذا كُنَّ هكذا فأحْسِنوا(١) إليهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ(٢) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : واللاتى تعلَمون نشوزَهنَّ .

ووَجْهُ صَرْفِ الخوفِ فى هذا الموضعِ إلى العلمِ فى قولِ هؤلاء نظيرُ صرفِ الظنِّ إلى العلمِ ؛ لتَقاربِ(٣) معنييْهما ، إذ كان الظنُّ شكًّا ، وكان الخوفُ مقرونًا برَجاءٍ ، وكانا جميعًا من فعلِ المرءِ بقلبِه ، كما قال الشاعرُ(٤) :

ولا تَدْفِنَنِّى فى الفَلَاةِ فإنَّنى أخافُ إذا ما مِتُّ أن لا أَذُوقُها

بمعنى(٥) : فإننى أَعلَمُ . وكما قال الآخرُ(٦) :

أَتانى كلامٌ عن نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وما خِفْتُ يا سَلَّامُ أنَّكَ عائِبِى

بمعنى : وما ظَنَنتُ .

٦٢/٥ /**وقال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ** : معنى الخوفِ فى هذا الموضعِ الخوفُ الذى هو خلافُ الرجاءِ . قالوا : ومعنى ذلك : إذا رأيتُم منهن ما تَخافون أن يَنْشُزْنَ عليكم ،

---

(١) فى ص ، م : « فأصلحوا » .

(٢) ليست فى النسخ ، وسيفسرها المصنف فى هذا الموضع بعد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « لتفاوت » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣٦/٤ .

(٥) فى م ، ت ٢ : « معناه » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٣٥/٤ .

من نَظَرٍ إلى ما لا ينبغى لهنَّ أن يَنْظُرْنَ إليه ، ويَدخُلنَ ويَخْرُجنَ ، واستَرَبْتُم بأمرِهنَّ ، فعِظُوهنَّ واهجُروهنَّ . وممن قال ذلك محمدُ بنُ كعبٍ (١) .

وأما قولُه : ﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . فإنه يعنى : استعلاءَهنَّ على أزواجِهن ، وارتفاعَهنَّ عن فُرُشِهم بالمعصيةِ منهن ، والخلافَ عليهم فيما لَزِمَهن طاعتُهم فيه ، بُغْضًا [١/٥٣٧ظ] منهن (٢) ، وإعراضًا عنهم .

وأصلُ النُّشوزِ الارتفاعُ . ومنه قيل للمكانِ المرتفعِ من الأرضِ : نَشْزٌ ونَشَازٌ .

﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : ذَكِّروهن اللَّهَ ، وخَوِّفوهن وَعيدَه ، فى ركوبِها ما حَرَّم اللَّهُ عليها من معصيةِ زوجِها فيما أوجَب عليها طاعتَه فيه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : النشوزُ البُغْضُ ومَعصيةُ الزوجِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قال : بُغْضُهنَّ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قال : التى تخافُ مَعْصيتَها . قال : النُّشُوزُ معصيتُه وخِلافُه (٤) .

---

(١) سيأتى الأثر عن محمد بن كعب فى ص ٦٩٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ : تلك(١) المرأةُ تَنشُزُ ، وتَسْتَخِفُّ بحَقِّ زوجِها ولا تطيعُ أمرَه(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : النُّشوزُ أن تُحِبَّ فِراقَه ، والرجلُ كذلك .

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ما قلنا فى قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ : يعنى : عِظُوهنَّ بكتابِ اللَّهِ . قال : أمَرَه اللَّهُ إذا نَشَزَت أن يَعِظَها ويُذَكِّرَها اللَّهَ ، ويُعَظِّمَ حَقَّه عليها(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : إذا نَشَزَت المرأةُ عن فراشِ زوجِها يقولُ لها : اتقى اللَّهَ وارجِعى إلى فِراشِك . فإن أطاعَته فلا سبيلَ له عليها(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا نَشَزَت المرأةُ على زوجِها فليَعِظْها بلسانِه . يقولُ : يأمُرُها بتقوى اللَّهِ وطاعتِه .

---

(١) فى النسخ : « قيل » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم ، وفى سنن البيهقى : « فتلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤١/٣ (٥٢٦٠، ٥٢٦١) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٢، ١٥٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦١، ٥٢٦٤) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٦) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : إذا / رأى الرجلُ ^{(١} خِفَّةً فى بَصرِهَا و ^{١)} مَدْخَلَها ومَخْرَجَها . قال : يقولُ لها بلسانِه : قد رأيتُ منكِ كذا وكذا فانتَهِى . فإن أعتَبَت^(٢) فلا سبيلَ له عليها ، وإن أبَتْ هَجَر مَضْجَعَها^(٣) . ٦٣/٥

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : إذا نَشَزَت المرأةُ عن فراشِ زوجِها ، فإنه يقولُ لها : اتقى اللَّهَ وارجِعى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : بالكلامِ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : بالألسنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : عِظُوهنَّ باللسانِ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فعِظُوهنَّ فى

(١ - ١) فى م : « تقصيرها فى حقه فى » .

(٢) فى س : « انتهت » . وأعتبنى فلان : ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى عليه . التاج (ع ت ب) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٨.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٤٢ معلقا عقب الأثر (٥٢٦٥) .

نُشوزِهن عليكم أيُّها الأزواجُ ، فإن أبَيْنَ مُراجعةَ الحقِّ فى ذلك والواجبِ عليهن لكم ، فاهجُروهنَّ بترْكِ جِماعِهن فى مُضاجعتِكم إياهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يعنى : عِظُوهنَّ ، فإن أطَعْنَكم ، وإلا فاهجُرُوهنَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يعنى بالهِجْرانِ أن يكونَ الرجلُ وامرأتُه على فِراشٍ واحدٍ لا يُجامِعُها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الهَجْرُ هَجْرُ الجِماعِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أما : ﴿ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . فإن على زَوْجِها أن يَعِظَها ، فإن لم تَقْبَلْ فليَهْجُرْها فى المَضْجَعِ . يقولُ : يَرقُدُ عندَها ويُولِّيها ظهرَه ، ويَطَؤُها ، ولا يُكَلِّمُها⁽¹⁾ . هكذا فى كتابى : ويَطَؤُها ولا يُكلِّمُها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُضاجِعُها ويَهْجُرُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ١٩٠.

كلامَها ، ويُوَلِّيها ظَهْرَه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : لا يُجامِعُها(٢) .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : واهجُروا كلامَهن في تَرْكِهنَّ مُضاجَعَتَكم(٣) ، حتى يَرْجِعْن إلى مُضاجَعتِكم(٣) . ٦٤/٥

[٥٣٨/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : إنها (٤)لا تُتْرَكُ(٤) في الكلامِ ، ولكنَّ الهِجْرانَ في أمرِ المَضْجَعِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . يقولُ : حتى يَأْتِينَ مَضاجِعَكم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : في الجِماعِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٥٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « مضاجعكم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لو تركت » .

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَعِظُها ، فإن هي قَبِلَت ، وإلا هَجَرها في المَضْجَعِ ، ولا يُكَلِّمُها ، من غيرِ أن يَذَرَ نِكاحَها ، وذلك عليها شديدٌ⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : الكلامَ والحديثَ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بنُ زُرَيقٍ الطُّهَوِيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : لا تُضاجِعوهن⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : الهِجْرانُ ألّا يُضاجِعَها⁽⁴⁾ .

وبه قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن عامرٍ وإبراهيمَ ، قالا : الهِجْرانُ في المَضْجَعِ ألّا يُضاجِعَها على فراشٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ

---

(1) أخرجه البيهقي ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٦٩٥ .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣ (٥٢٧٢) من طريق خصيف به بنحوه .

والسياق بعده في النسخ كما ترى ، وهو قول آخر في تفسير الهجر وأنه ترك قربها في الفراش حتى ترجع ، فصوابه أن يزاد هذا أو نحوه في هذا الموضع ، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

(3) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن أبي بكر بن عياش به .

(4) تفسير مجاهد ص ٢٧٥.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن جرير به .

والشعبيِّ ، أنهما قالا فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قالا : يَهْجُرُ مُضاجَعتَها حتى تَرجِعَ إلى ما يُحِبُّ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ ، أنهما كانا يقولان : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قالا : يَهْجُرُها فى المَضْجَعِ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هَجْرُها فى مَضْجَعِها ألا يَقرَبَ فِراشَها(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمد بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَعِظُها بلسانِه ، فإن أَعْتَبَت فلا سبيلَ له عليها ، وإن أَبَت هَجر مَضْجَعَها(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . قالا : إذا خاف نُشوزَها وَعَظَها ، فإن قَبِلَت وإلا هَجر مَضْجَعَها(٤) .

٦٥/٥ /**حدَّثنا** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : تَبدَأُ يا بنَ آدمَ فتَعِظُها ، فإن أَبَت عليك فاهجُرْها . يعنى به فِراشَها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٥، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٠١/٤ من طريق مغيرة به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠١/٤ من طريق شريك عن حصين عن مقسم وعكرمة .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٣/٣ عقب الأثر (٥٢٧١) معلقا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ : قولوا لهنَّ مِن القولِ هُجْرًا في تَرْكِهنَّ مُضاجَعَتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَهْجُرُها بلسانِه ، ويُغْلِظُ لها بالقولِ ، ولا يَدَعُ جِماعَها⁽¹⁾ .

وبه قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : إنما الهِجْرانُ بالمنطقِ أن يُغْلِظَ لها ، وليس بالجِماعِ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن أبي الضُّحى في قولِه : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يَهجُرُ بالقولِ ، ولا يَهجُرُ مُضاجَعتَها حتى تَرجِعَ إلى ما يريدُ⁽³⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا يَهجُرُها إلا في المَبيتِ⁽⁴⁾ ؛ في المَضْجَعِ ، ليس له أن يَهجُرَ في كلامٍ ولا شيءٍ إلا في الفراشِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثني يَعْلَى ، عن سُفيانَ في قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٣ (٥٢٧٢) عن الحسن بن يحيى به ، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٢ من طريق حصين ، عن عكرمة .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٣ عقب الأثر (٥٢٧٢) معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١، س : « البيت » .

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ . قال : فى مُجامَعتِها ، ولكن يقولُ لها : تَعالَىْ ، وافعَلى . كلامًا فيه غِلْظةٌ ، فإذا فَعَلَت ذلك ، فلا يُكَلِّفْها أن تُحِبَّه ، فإن قلبَها[١] ليس فى يَدَيها .

ولا معنَى للهَجْرِ فى كلامِ العربِ إلا على أحدِ ثلاثةِ أَوجُهٍ :

أحدُها : هَجْرُ الرجلِ كلامَ الرجلِ وحديثَه . وذلك رَفْضُه وتَرْكُه ، يقالُ منه : هَجَر فلانٌ أهلَه يَهْجُرُها هَجْرًا وهِجْرانًا .

والآخرُ : الإكثارُ من الكلامِ بترْديدٍ ، كهيئةِ كلامِ الهازئ ، يقالُ منه : هَجَر فلانٌ فى كلامِه يَهْجُرُ هَجْرًا . إذا هَذَى ومَدَّد الكلمةَ . وما زالَتْ تلك هِجِّيراه وإهْجِيراه . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[٢] :

رَمَى فَأَخْطَأَ والأقدارُ غالِبةٌ فانْصَعْنَ[٣] والوَيلُ هِجِّيراهُ[٤] والحَرَبُ[٥]

والثالثُ : هجْرُ البعيرِ ، إذا رَبَطَه صاحبُه بالهِجَارِ ؛ وهو حبلٌ يُربَطُ فى حَقْوَيها ورُسْغِها ، [٥٣٨/١و] ومنه قولُ امرئِ القيسِ[٦] :

رَأَتْ هَلَكًا[٧] بنِجَافِ[٨] الغَبِيطِ[٩] فَكادَت تَجُدُّ[١٠] لِذاكَ الهِجارَا

فأما القولُ الذى فيه الغِلْظةُ والأذَى ، فإنما هو الإهجارُ ، ويقالُ منه : أَهْجَر فلانٌ

---

[١] فى ص : « قلبه » .
[٢] ديوانه ١/ ٧١.
[٣] انصعن : تفرَّقْن . التاج (ص و ع) .
[٤] هجيراه : دأبه وديدنه وشأنه وعادته . التاج (هـ ج ر) والبيت فيه .
[٥] الحرب : أن يسلب الرجل ماله . التاج (ح ر ب) .
[٦] ديوانه ص ٢٠٦.
[٧] الهلك : المهواة بين الجبلين . اللسان (هـ ل ك) . والبيت فيه .
[٨] النجاف جمع نجَفَة : أرض مستديرة مشرفة على ما حولها . التاج (ن ج ف) والبيت فيه .
[٩] الغبيط : أرض لبنى يربوع . معجم البلدان ٣/ ٧٧٤.
[١٠] تجد : تقطع . اللسان (ج د د) .

فى مَنْطِقِه - إذا قال الهُجْرَ ، وهو الفُحْشُ من الكلامِ - يُهْجِرُ إهجارًا وهُجْرًا .

فإذ كان لا وَجْهَ للهَجْرِ فى الكلامِ إلا أحدَ المعانى الثلاثةِ ، وكانت المرأةُ المخوفَ نُشوزُها ، إنما أُمِر زوجُها بوَعْظِها لتُنِيبَ إلى طاعتِه فيما يجبُ عليها له من مُوافاتِه عندَ دعائِه إياها إلى فِراشِه - فغيرُ جائزٍ أن تكونَ عِظَتُه لذلك ، ثم تَصيرُ المرأةُ إلى أمرِ اللَّهِ وطاعةِ زوجِها فى ذلك ، ثم يكونُ الزوجُ مأمورًا بهَجْرِها فى الأمرِ الذى كانت عِظَتُه إياها عليه .

وإذ كان ذلك كذلك ، بَطَل قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : واهجُروا جِماعَهن .

أو يكونُ - إذ بطَل هذا المعنى - بمعنَى⁽¹⁾ : واهجُروا كلامَهنَّ بسببِ هَجْرِهن مَضاجِعَكم . وذلك أيضًا لا وَجْهَ له مفهومٌ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ على لسانِ نبيِّه ﷺ أنه لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهْجُرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ⁽²⁾ . على أن ذلك لو كان حلالًا لم يكنْ لهَجْرِها فى الكلامِ معنًى مفهومٌ ؛ لأنها إذا كانت عنه مُنصرِفةً ، وعليه ناشِزًا ، فمن سُرورِها ألا يُكلِّمَها ولا يَراها ولا تَراه ، فكيف يُؤْمَرُ الرجلُ فى حالِ بُغْضِ امرأتِه إياه ، وانصِرافِها عنه بتَرْكِ ما فى تَرْكِه سُرورُها مِن تَرْكِ جِماعِها ومُحادَثَتِها⁽³⁾ وتَكْليمِها ، وهو يُؤْمَرُ بضَرْبِها لتَرْتدِعَ عما هى عليه ؛ من تَرْكِ⁽⁴⁾ طاعةِ اللَّهِ فى تركِ⁽⁴⁾ طاعتِه إذا دَعاها إلى فِراشِه ، وغيرِ ذلك مما يَلزَمُها طاعتُه فيه .

أو يكونُ - إذ فَسَد هذان الوجهان - يكونُ معناه : واهجُروا فى قولِكم لهم .

---

(١) فى النسخ : « فمعنى » . والمثبت صواب السياق .

(٢) أخرجه البخارى (٦٠٧٦) من حديث أنس ، وفى (٦٠٧٧) من حديث أبى أيوب .

(٣) فى م : « مجاذبتها » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

بمعنى : رَدِّدُوا عليهنَّ كلامَكم إذا كَلَّمْتُموهنَّ بالتَّغْليظِ لهنَّ . فإن كان ذلك معناه ، فلا وَجْهَ لإعمالِ الهَجْرِ فى كنايةِ أسماءِ النساءِ الناشزاتِ - أعنى فى الهاءِ والنونِ مِن قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . لأنه إذا أُرِيد به ذلك المعنى ، كان الفعلُ غيرَ واقعٍ⁽¹⁾ ، إنما يقالُ : هَجَر فلانٌ فى كلامِه . ولا يقالُ : هَجَر فلانٌ فلانًا .

فإذ كان فى كلِّ هذه المعانى ما ذَكَرنا من الخَلَلِ اللاحِقِ ، فأَولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك أن يكونَ قولُه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾ . مُوَجَّهًا معناه إلى معنى الرَّبْطِ بالهِجَارِ ، على ما ذَكَرنا من قيلِ العربِ للبعيرِ إذا رَبَطه صاحبُه بحبلٍ على ما وَصَفنا : هَجَره فهو يَهْجُرُه هَجْرًا⁽²⁾ .

وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : واللاتى تَخافون نُشُوزَهنّ ، فعِظُوهُنَّ فى نُشُوزِهنَّ عليكم ، فإن اتَّعَظْنَ فلا سبيلَ لكم عليهنَّ ، وإن أَبَيْنَ الأَوْبَةَ من نُشوزِهن ، فاستَوثِقوا منهنَّ رِباطًا فى مَضاجِعِهنَّ⁽³⁾ . يعنى : فى مَنازِلِهنَّ وبُيُوتِهنَّ التى يَضْطَجِعن فيها ويُضاجِعْنَ فيها أزواجَهنَّ .

كما **حدَّثنى** عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، قال : سمِعتُ أبا قَزَعَةَ يُحدِّثُ عن⁽⁴⁾ عمرِو بنِ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ مُعاويةَ ، عن أبيه ، أنه جاء إلى النبىِّ ﷺ فقال : ما حَقُّ زوجةِ أحدِنا عليه ؟ قال : « يُطْعِمُها ،

---

(١) غير واقع : يعنى لازما ، والفعل الواقع : هو المتعدى . المصطلح النحوى ص ١٨٠.

(٢) رد العلماء على المصنف فى اختياره هذا القول فى تفسير قوله تعالى : ﴿فاهجروهن﴾ ينظر مثلا أحكام القرآن لابن العربى ٤١٨/١ وما بعدها ، والكشاف ١/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مضاجعتهن » .

(٤) قوله : « عن » . كذا فى النسخ ومطبوعة مسند أحمد ، والصواب حذفها كما فى مخطوطة الرياض من المسند - ذكره الشيخ شاكر - وتفسير النسائى ، ومعجم الطبرانى . وينظر أطراف المسند ٣٢٦/٥ (٧٢٣٥) .

ويَكْسُوها ، ولا يَضْرِبُ الوَجْهَ ، ولا يُقَبِّحُ ، ولا يَهْجُرُ إلا فى البيتِ(١) » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنا يزيدُ(٢) ، عن شُعبةَ بنِ الحَجَّاجِ ، عن أبى قَزَعَةَ ، عن حكيمِ بنِ مُعاويةَ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا بَهْزُ ابنُ حكيمٍ ،/ (٤عن أبيه٤) ، عن جدِّه ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، نِساؤُنا ، ما نأتى منها وما نَذَرُ ؟ قال : « حَرْثُك ، فَأْتِ حَرْثَك أنَّى شِئْتَ ، غيرَ ألا تَضْرِبَ الوَجْهَ ، ولا تُقَبِّحَ ، ولا تَهْجُرَ إلا فى البيتِ ، وأَطْعِمْ إذا طَعِمْتَ ، واكْسُ إذا اكْتَسَيتَ ، كيف وقد أفضَى بعضُكم إلى بعضٍ ؟ إلا بما حَلَّ عليها(٥) » . ٦٧/٥

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال عِدَّةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن الحسنِ ، قال : إذا نَشَزَت المرأةُ على زوجِها ، فليَعِظْها بلسانِه ، فإن قَبِلَت فذاك ، وإلا ضَرَبها

---

(١) فى م : « المبيت » .

والحديث أخرجه أحمد ٤٤٦/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣١) ، والطبرانى فى ٤٢٧/١٩ (١٠٣٨) ، من طريق يحيى بن أبى بكير به بأطول مما هنا .

(٢) بعده فى س : « بن محمد » . ومكان كلمة « محمد » بياض فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وصوابه يزيد ابن هارون .

(٣) أخرجه أحمد ٤٤٧/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٠٤) ، وابن ماجه (١٨٥٠) ، والطبرانى ٤٢٨/١٩ (١٠٣٩) ، من طريق يزيد به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى س : « عليهن » ، وهى رواية فى المسند .

والحديث أخرجه أحمد ٥/ ٣ ، ٥ (الميمنية) وأبو داود (٢١٤٣) ، والنسائى فى الكبرى (٩١٦٠) من طريق بهز به .

ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، فإن رَجَعَت فذاك ، وإلا فقد حَلَّ له أن يَأْخُذَ منها ويُخَلِّيَها .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : يَفعَلُ بها ذاك ويَضْرِبُها حتى تُطِيعَه في المَضاجعِ ، فإذا أطاعته (١في المَضْجَعِ١) ، فليس له عليها سبيلٌ إذا ضاجَعَته(٢) .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، أنه سمِع عِكْرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اضْرِبُوهنَّ إذا عَصَينَكم في المعروفِ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ »(٣) .

قال أبو جعفرٍ : فكلُّ هؤلاء الذين ذكَرنا قولَهم لم يُوجِبوا للهَجْرِ معنًى غيرَ الضَّرْبِ ، ولم يُوجِبوا هَجْرًا - إذ كان هَيْئةً من الهَيئاتِ [٥٣٩/١و] التي تكونُ بها المضروبةُ عندَ الضَّرْبِ ، مع دَلالةِ الخبرِ الذي رَواه عِكْرمةُ عن النبيِّ ﷺ ، أنه أمَر بضَرْبِهنَّ إذا عَصَينَ أزواجَهنَّ في المعروفِ ، مِن غيرِ أمرٍ منه أزواجَهنَّ بهَجْرِهنَّ - لِما وَصَفنا من العِلَّةِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن الذي قُلنا في تأويلِ الخبرِ عن النبيِّ ﷺ الذي رَواه عِكْرمةُ ، ليس كما قلنا ، وصَحَّ أن تَرْكَ النبيِّ ﷺ أمرَ الرجلِ بهَجْرِ زوجتِه إذا عَصَته في المعروفِ ، وأمَره بضَرْبِها قبلَ الهَجْرِ ، لو كان دليلًا على صحةِ ما قُلنا من أن معنى الهَجْرِ هو ما بيَّنَّاه - لَوَجَب أن يكونَ لا معنَى لأمرِ اللَّهِ زوجَها أن يَعِظَها إذا هي

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق الحسن بن عبيد الله به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

نَشَزَت ، إذ كان لا ذِكْرَ للعِظَةِ فى خبرِ عِكْرِمةَ عن النبىِّ ﷺ - فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن قولَه ﷺ : « إذا عَصَيْنَكم فى المعروفِ » . دَلالةٌ بيِّنةٌ أنه لم يُبِحْ للرجلِ ضَرْبَ زوجتِه إلا بعدَ عِظَتِها مِن نُشوزِها ، وذلك أنه لا تكونُ له عاصِيةٌ إلا وقد تقدَّم منه لها أمرٌ أو عِظَةٌ بالمعروفِ على ما أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : فعِظُوهنَّ أيُّها الرجالُ فى نُشوزِهنَّ ، فإن أَبَيْنَ الإيابَ إلى ما يَلْزَمُهنَّ لكم ، فشُدُّوهنَّ وَثاقًا فى منازِلِهنَّ ، واضرِبوهنَّ لِيَؤُبْنَ إلى الواجبِ عليهن من طاعةِ اللَّهِ فى اللازمِ لهنّ مِن حُقوقِكم .

وقال أهلُ التأويلِ : صفةُ الضَّرْبِ التى أباحَ اللَّهُ لزوجِ الناشزِ أن يَضْرِبَها ، الضَّرْبُ غيرُ المُبَرِّحِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥/٦٨

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبرَنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : الضَّرْبُ غيرُ مُبَرِّحٍ (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبرَنا

---

(١) فى م : « المبرح » .

شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : تَهْجُرُها فى المَضْجَعِ ، فإن أقبلَت وإلا فقد أذِن اللَّهُ لك أن تَضْرِبَها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولا تَكْسِرْ لها عَظْمًا ، فإن أقبلَت ، وإلا فقد حَلَّ لك منها الفِدْيةُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ(٣) .

وبه قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ ؟ قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ(٣) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : تَهْجُرُها فى المَضْجَعِ ، فإن أبَتْ عليك فاضرِبْها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، أى : غيرَ شائنٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ (٤) فى قولِه : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ . قال : يَضْرِبُها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ(٤) . قال : السِّوَاكُ وشِبْهُه ، يَضرِبُها به .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٥٨.

(٢) أخرجه البيهقى ٧/٣٠٣ من طريق أبى صالح به ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٩٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ » .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ ، ما الضربُ غيرُ المُبَرِّحِ ؟ قال : بالسِّوَاكِ ونحوِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في خُطبتِه : « ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » . قال : السِّوَاكُ ونحوُه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَهْجُروا النساءَ إلا في المَضاجِعِ ، واضرِبُوهنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » . يقولُ : غيرَ مُؤَثِّرٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : ثنا يحيى بنُ بِشْرٍ ، عن عِكْرِمةَ مثلَه⁽⁴⁾ .

٦٩/٥ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : إن أقبلَت في الهِجْرانِ ، وإلا ضرَبها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٥) من طريق ابن عيينة به دون المرفوع .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٢/٤ من طريق حصين ، عن عكرمة .

قال : تَهْجُرُ مَضْجَعَها ما رأيتَ أن تَنْزِعَ ، فإن لم تَنْزِعْ ضَرَبها ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا عبدُ الوارثِ ابنُ سعيدٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ : غيرَ مُؤَثِّرٍ(١) .

[٥٣٩/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ .**

يعني بذلك جلّ ثناؤه : فإن أطَعْنَكم(٢) أيُّها الناسُ نساؤُكم اللاتي تَخافون نُشوزَهنَّ عندَ وَعْظِكم إيَّاهن ، فلا تَهْجُروهن في المَضاجعِ ، فإن لم يُطعنَكم ، فاهجُروهنَّ في المَضاجعِ واضرِبوهنَّ ، فإن راجَعْنَ طاعتَكم عندَ ذلك ، وفِئْنَ(٣) إلى الواجبِ عليهنَّ ، فلا تَطْلُبوا طريقًا إلى أذاهنَّ ومَكْرُوهِهنَّ ، ولا تَلْتَمِسوا سبيلًا إلى ما لا يَحِلُّ لكم من أبدانِهنَّ وأموالِهن بالعِلَلِ ، وذلك أن يقولَ أحدُكم لإحداهن وهي له مُطيعةٌ : إنكِ لستِ تُحِبِّيني ، وأنت لي مُبْغِضةٌ . فيَضربُها على ذلك أو يُؤْذيها . فقال اللَّهُ تعالى للرجالِ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ . أي : على بُغْضِهنَّ لكم ، فلا تَجَنَّوا عليهن ، ولا تُكَلِّفوهنَّ مَحبَّتَكم ؛ فإن ذلك ليس بأيدِيهن ، فتَضْرِبوهنَّ أو تُؤْذُوهنَّ عليه .

ومعنى قولِه : ﴿ فَلَا تَبْغُوا۟ ﴾ : لا تَلْتَمِسوا ولا تَطْلُبوا . من قولِ القائلِ : بَغَيتُ الضَّالَّةَ . إذا التَمسْتَها ، ومنه قولُ الشاعرِ في صفةِ الموتِ(٤) :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٤) من طريق حميد ، عن الحسن .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أطاعكم » .

(٣) في س : « رجعن » .

(٤) تقدم تخريج البيت في ٥٠٢/٣ .

بَغاكَ وما تَبْغِيه حتى وَجَدْتَه كأنَّك قد وَاعَدْتَه أمسِ مَوْعِدَا

بمعنى : طَلَبك وما تَطْلُبُه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : إذا أطاعَتْكَ فلا تَتَجَنَّ عليها العِلَلَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أطاعَتْه فليس له عليها سبيلٌ إذا ضاجَعَتْه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَبْغُوا / عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ . قال : العِلَلُ(٣) . ٥/٧٠

وقال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال الثورىُّ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ . قال : إن أَتَتِ(٤) الفِراشَ وهى تُبْغِضُه(٥) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن سُفيانَ ، قال : إذا فَعَلَت ذلك لا يُكَلِّفُها أن تُحِبَّه ؛ لأن قلبَها ليس فى يدَيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ (٥٢٧٧) ، والبيهقى ٧/ ٣٠٣، من طريق أبى صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٤٠١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ (٥٢٧٦) من طريق الحسن به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨.

(٤) فى ص ، ت ١، س: « أبت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وفى مصنفه (١١٨٧٨) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن أطاعَتْه فَضاجَعَته ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فإن أطاعَتْكَ فلا تَبْغِ عليها العِلَلَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ : إن اللَّهَ ذو عُلُوٍّ على كلِّ شىءٍ ، فلا تَبْغُوا أيُّها الناسُ على أزواجِكم إذا أَطَعْنَكم فيما أَلْزَمَهنَّ اللَّهُ لكم من حَقٍّ سبيلًا ؛ لعُلُوِّ أيديكم على أيديهن ، فإن اللَّهَ أعلى منكم ومن كلِّ شىءٍ ، (٢)وأعلى(٢) منكم عليهن ، وأكبرُ منكم ، ومن كلِّ شىءٍ ، وأنتم فى يَدِه وقَبْضتِه ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن تَظْلِموهنّ وتَبْغُوا عليهنّ سبيلًا وهن لكم مُطِيعاتٌ ، فيَنْتَصِرَ لهن منكم رَبُّكم الذى هو أعلى منكم ومن كلِّ شىءٍ ، وأكبرُ منكم ومن كلِّ شىءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ : وإن عَلِمتُم أيُّها الناسُ ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ ، وذلك مُشاقَّةُ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، وهو إتيانُه ما يَشُقُّ عليه من الأمورِ . فأما من المرأةِ فالنُّشوزُ ، وتَرْكُها أداءَ حَقِّ اللَّهِ عليها الذى أَلْزَمَها اللَّهُ لزوجِها ، وأما مِن الزوجِ ، فتَرْكُه إمساكَها بالمعروفِ أو تَسْريحَها بإحسانٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٤ عقب الأثر (٥٢٧٧) معلقا .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « عليم » .

والشِّقَاقُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : شاقَّ فلانٌ فلانًا . إذا أتَى كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه ما يَشُقُّ عليه من الأمورِ - فهو يُشَاقُّه مُشَاقَّةً وشِقاقًا ، وذلك قد يكونُ عَداوةً .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : إن ضَرَبها فأَبَت أن تَرْجِعَ وشَاقَّتْه . يقولُ : عادَتْه .

وإنما أُضِيفَ « الشِّقاقُ » إلى « البَينِ » ؛ لأن البَيْنَ قد يكونُ اسمًا ، كما قال جلّ ثناؤُه : (لقد تقطَّعَ بَيْنُكم) [الأنعام : ٩٤] . فى قراءةِ مَن قرأ ذلك⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المُخاطَبِين بهذه الآيةِ ؛ مَن المأمورُ ببَعْثَةِ الحكمَين ؟ **فقال بعضُهم** : المأمورُ بذلك السلطانُ الذى يُرْفَعُ ذلك إليه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧١/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى المُخْتَلِعةِ : يَعِظُها ، فإن انتَهَت وإلا هَجَرها ، فإن انتَهَت وإلا ضَرَبها ، فإن انتَهَت وإلا رَفَع أمرَها إلى السلطانِ ، فيَبعَثُ حَكَمًا من أهلِه وحَكَمًا من أهلِها ، فيقولُ الحَكَمُ [١/٥٤٠و] الذى من أهلِها : يَفعَلُ بها كذا . ويقولُ الحكَمُ الذى مِن أهلِه : تَفعَلُ به كذا⁽²⁾ . فأيُّهما كان الظالمَ⁽³⁾ ردَّه السلطانُ ، وأخَذ فوقَ يَديه ، وإن

---

(١) أى برفع البين ، وسيأتى تخريج هذه القراءة فى موضعها من التفسير .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « وتفعل به كذا » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحكم » .

كانت ناشِزًا أمَره أن يَخْلَعَ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : بل ذلك إلى السلطانِ .

وقال آخرون : بل المأمورُ بذلك الرجلُ والمرأةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : إنْ ضَرَبها ، فإن رَجَعت فإنه ليس له عليها سبيلٌ ، فإن أَبَت أن تَرْجِعَ وشاقَّتْه ، فليَبعَثْ حَكَمًا مِن أهلِه ، وتَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهلِها .

ثم **اختلف أهلُ التأويلِ** فيما يُبعَثُ له الحكمان ، وما الذى يجوزُ للحكَمين من الحُكْمِ بينَهما ، وكيف وَجْهُ بَعْثِهما بينَهما ؟ **فقال بعضُهم** : يَبعَثُهما الزوجان بتوكيلٍ(٢) منهما إياهما بالنظرِ بينَهما ، وليس لهما أن يَعْمَلا شيئًا فى أمرِهما إلا ما وَكَّلاهما به ، أو وكَّله كلُّ واحدٍ منهما بما إليه ، فيَعْمَلان بما وَكَّلهما به مَن وَكَّلَهما مِن الرجلِ والمرأةِ فيما يجوزُ تَوكيلُهما فيه ، أو توكيلُ مَن وُكِّل منهما فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بتوكل » ، وفى س : « بقول كل » .

عَبِيدَةَ ، قال : جاء رجلٌ وامرأتُه بينَهما شِقاقٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، مع كلٍّ واحدٍ منهما فِئامٌ من الناسِ ، فقال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا من أهلِها . (١) ثم قال للحكَمَين : تَدْرِيان ما عليكما ؟ عليكما (١) إن رأيتُما أن تَجْمَعًا ، أن تَجْمَعا ، وإن رأيتُما أن تُفَرِّقا ، أن تُفَرِّقا . قالت المرأةُ : رَضِيتُ بكتابِ اللَّهِ بما علىَّ فيه ولى . وقال الرجلُ : أما الفُرْقَةُ فلا . فقال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : كَذَبتَ واللَّهِ ، لا تَنْقلِبُ حتى تُقِرَّ بمثلِ الذى أقرَّتْ به (٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ حَسَّانَ وعبدُ اللَّهِ ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه أتاه رجلٌ وامرأتُه ، ومع كلٍّ واحدٍ منهما فِئامٌ من الناسِ ، فأمَرهما عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه أن يَبْعَثا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا من أهلِها ليَنْظُرا ، فلما دَنا منه الحَكَمان قال لهما عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : أتدرِيان ما لكما ؟ لكما إن رأيتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقتُما ، وإن رأيتُما أن تَجْمَعا جَمَعْتُما . قال هشامٌ فى حديثِه : فقالت المرأةُ : رَضِيتُ بكتابِ اللَّهِ لى وعلىَّ . فقال الرجلُ : أما الفُرْقةُ فلا . فقال عليٌّ : كَذَبتَ واللَّهِ ، حتى تَرْضَى مثلَ ما رَضِيتَ به . وقال ابنُ عَوْنٍ فى حديثِه : كذَبتَ واللَّهِ ، لا تَبْرَحُ حتى تَرْضَى بمثلِ ما رَضِيتَ به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ وهشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : شَهِدتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه . فذكَر مثلَه (٣) .

(١ - ١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٥/ ١٩٥ ، ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، وفى المصنف (١١٨٨٣) ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٥/٣ (٥٢٨٢) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٢٨ - تفسير) ، من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٢٩ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧ - عن هشيم به .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : إذا هَجَرها في المَضْجَعِ وضَرَبها ، فأَبَت أن تَرْجِعَ وشاقَّتْه ، فليَبعَثْ حَكَمًا من أهلِه ، وتَبعَثْ حَكَمًا من أهلِها ، تقولُ المرأةُ لحَكَمِها : قد وَلَّيتُك أمرى ، فإن أمَرتَنى أن أرجِعَ رَجَعْتُ ، وإن فَرَّقتَ تَفَرَّقْنا . وتُخبِرُه بأمرِها ؛ إن كانت تريدُ نَفَقةً(١) ، أو كَرِهَت شيئًا من الأشياءِ ، وتأمُرُه أن يَرفَعَ ذلك عنها وتَرجِعَ ، أو تُخبِرُه أنها لا تريدُ الطلاقَ ، ويَبعَثُ الرجلُ حَكَمًا من أهلِه يُولِّيه أمرَه ، ويُخبِرُه ، يقولُ له حاجتَه إن كان يريدُها ، أو لا يريدُ أن يُطَلِّقَها ، أعطاها ما سألَت وزادَها في النفقةِ ، وإلا قال له : خُذْ لى منها ما لَها علىَّ وطَلِّقْها . فيُولِّيه أمرَه ، فإن شاء طَلَّق ، وإن شاء أمسَك ، ثم يَجتمِعُ الحَكَمان ، فيُخْبِرُ كلُّ واحدٍ منهما ما يريدُ لصاحبِه ، ويَجْهَدُ كلُّ واحدٍ منهما ما يريدُ لصاحبِه ، فإن اتَّفَق الحَكَمان على شيءٍ فهو جائزٌ ، إن طَلَّقا ، وإن أمسَكا ، فهو قولُ اللهِ : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . فإن بَعَثَت المرأةُ حَكَمًا وأَبَى الرجلُ أن يَبعَثَ ، فإنه لا يَقْرَبُها حتى يَبْعَثَ حَكَمًا . ٧٢/٥

وقال آخرون : إن الذى يَبْعَثُ الحَكَمَين هو السلطانُ ، غيرَ أنَّه إنما يَبعَثُهما ليَعْرِفا الظالمَ من المظلومِ منهما ، ليَحمِلَهما على الواجبِ لكلِّ واحدٍ منهما قِبَلَ صاحبِه ، لا(٢) التفريقِ بينَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ - وهو قولُ قتادةَ - أنهما قالا : إنما يُبْعَثُ الحَكَمان ليُصْلِحا ويَشْهَدا على

---

(١) فى ص ، س : « نفقته » .

(٢) فى س ، ت ٢ : « إلا » .

الظالمِ بظلمِه ، وأما الفُرْقةُ فليسَت (١ في أيديهما ١) ، ولم يَمْلِكا ذلك . يعنى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾(٢) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ الآية : إنما يُبْعَثُ الحَكَمان ليُصْلِحا ، فإن أعيَاهما أن يُصْلِحا ، شَهِدا على الظالمِ بظُلْمِه ، [١/ ٥٤٠ظ] وليس بأيديهما فُرْقةٌ ، ولا يَمْلِكان ذلك(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ(٤) ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، قال : وسألتُ عن الحكَمين ، قال : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها ، فما حَكَم الحَكَمان مِن شىءٍ فهو جائزٌ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . قال : يَخْلو حكَمُ الرجلِ بالزوجِ ، وحكَمُ المرأةِ بالمرأةِ ، فيقولُ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه : اصدُقْنى ما فى نفسِك . فإذا صَدَق كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ، اجتَمَع الحكَمان ، وأخَذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه مِيثاقًا لتَصْدُقَنِّى الذى قال لك صاحبُك ، ولأَصْدُقَنَّك الذى قال لى صاحبى . فذاك حينَ أرادا الإصلاحَ ، ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ . فإذا فعَلا ذلك اطَّلَع كلُّ واحدٍ منهما على ما أفضَى به صاحبُه إليه ، فيَعْرِفان عندَ ذلك مَن الظالمُ والناشِزُ منهما ، فأتَيا عليه ، فحَكَما عليه ، فإن كانت المرأةُ ، قالا : أنتِ الظالِمةُ العاصِيةُ ، لا يُنفِقُ عليك حتى تَرْجِعى إلى الحقِّ ، وتُطِيعى اللَّهَ فيه . وإن كان الرجلُ هو الظالمَ ، قالا : أنتَ الظالمُ المُضارُّ ، لا تَدخُلْ لها بيْتًا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأيديهما » .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٠٧/٧ من طريق سعيد به ، من قول الحسن وحده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٦/٣ (٥٢٨٥) من طريق يزيد به .

(٤) بعده فى م : « عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد » .

حتى تُنْفِقَ عليها ، / وتَرْجِعَ إلى الحقِّ والعدلِ . فإن(١) كانت هى الظالِمَةَ العاصيةَ ، ٧٣/٥ أخَذ(٢) منها مالَها ، وهو له حلالٌ طيبٌ ، وإن كان هو الظالمَ المُسِيءَ إليها المُضارَّ لها ، طَلَّقها ، ولم يَحِلَّ له مِن مالِها شيءٌ ، فإن أمسَكها أمسَكها بما أمَر اللَّهُ ، وأنفَق عليها وأحسَن إليها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : كان علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه يَبْعَثُ الحكَمَين ، حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها ، فيقولُ الحكَمُ من أهلِها : يا فلانُ ، ما تَنْقِمُ مِن زوجتِك ؟ فيقولُ : أَنْقِمُ منها كذا وكذا . قال : فيقولُ : أفرأيتَ إن نَزَعَت عما تَكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ ، هل أنتَ مُتَّقِى اللَّهَ فيها ، ومُعاشِرُها بالذى يَحِقُّ عليك فى نَفَقَتِها وكِسْوتِها ؟ فإذا قال : نعم . قال الحكَمُ مِن أهلِه : يا فلانةُ ، ما تَنْقِمين من زوجِك فلانٍ ؟ فيقولُ مثلَ ذلك . فإن قالت : نعم . جُمِع بينَهما . قال : وقال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : الحكَمان بهما يَجمَعُ اللَّهُ وبهما يُفرِّقُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : قال الحسنُ : الحكَمان يَحْكُمان فى الاجتماعِ ، ولا يَحْكُمان فى الفُرْقةِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ : وهى المرأةُ التى تَنْشِزُ على زوجِها ، فلزوجِها أن يَخْلَعَها حينَ يأمُرُ الحكَمان بذلك ، وهو بعدَ ما تقولُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما رأيت ذلك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وأخذ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥٧ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩ .

لزوجِها : واللَّهِ لا أَبَرُّ لك قَسَمًا ، ولآذَنَنَّ(١) فى بيتِك بغيرِ أمرِك . ويقولُ السلطانُ : لا نُـجيزُ لك خُلْعًا حتى تقولَ المرأةُ لزوجِها : واللَّهِ لا أغتسِلُ لك من جَنابةٍ ، ولا أُقِيمُ لك صلاةً . فعندَ ذلك يقولُ السلطانُ : اخْلَعِ المرأةَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ . قال : تَعِظُها ، فإن أَبَت وغَلَبَت ، فاهجُرْها فى مَضْجَعِها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا فاضرِبْها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا ، بُعِث حَكَمٌ مِن أهلِه وحَكَمٌ مِن أهلِها ، فإن غَلَبَت هذا أيضًا وأرادَت غيرَه ، فإنَّ(٣) أَبِى كان(٤) يقولُ : ليس بيَدِ الحكَمَين مِن الفراقِ(٥) شىءٌ ، إن رَأيَا الظلْمَ مِن ناحيةِ الزوجِ ، قالا : أنتَ يا فلانُ ظالمٌ ، انْزِعْ . فإن أَبَى رَفَعا ذلك إلى السلطانِ ، (٦) وإن رآها ظالمةً ، قال لها : أنت ظالمةٌ ، انزِعى . فإن أبت رفعا ذلك إلى السلطانِ(٦) ، ليس إلى الحكَمَين من الفِراقِ شىءٌ .

وقال آخرون : بل إنما يَبْعَثُ الحكَمَين السلطانُ على أنّ حُكْمَهما ماضٍ على الزوجَين فى الجمعِ والتَّفْريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا دين » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « لا أدبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٢ (٥٢٦٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال و » .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى » .

(٥) فى م : « الفرقة » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : فهذا الرجلُ والمرأةُ ، إذا تَفاسَد الذى بينَهما ، فأمَر اللَّهُ سبحانه أن يَبْعَثوا رجلًا صالحًا من أهلِ الرجلِ ، ومثلَه مِن أهلِ المرأةِ ، فينظران أيُّهما المُسِيءَ ، فإن كان الرجلُ هو المُسِيءَ ، حَجبوا عنه امرأتَه ، وقَصَروه[1] على النفقةِ ، وإن كانت المرأةُ هى المَسِيئةَ ، قَصَروها على زوجِها ، ومَنَعوها النفقةَ ، فإن اجتَمَع رأيُهما على أن يُفرِّقا أو يَجْمَعا ،/ فأمرُهما جائزٌ ، فإن رَأيا أن يَجْمَعا ، فرَضِى أحدُ الزوجَين ٧٤/٥ وكَرِه ذلك الآخرُ ، ثم مات أحدُهما ، فإن الذى رَضِى يَرِثُ الذى كَرِه ، ولا يَرِثُ الكارِهُ الراضِىَ ، وذلك قولُه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ . قال : هما الحكَمان ، ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، أن الحكَمَ من أهلِها والحكَمَ مِن أهلِه يُفرِّقان ويَجْمَعان إذا رَأيا ذلك ، ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، [١/٥٤١و] عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ عن الحكَمَين ، فقال : لم أُولَدْ إذ ذاك[3] . فقلتُ : إنما أعنى حَكَمَ الشِّقاقِ . قال : يُقْبِلان على الذى جاء التدارِى[4] من عندِه ، فإن فعَل وإلا أقبَلا على الآخرِ ، فإن فعَل وإلا حَكَما ، فما حَكَما

---

[1] يقال : قصرت نفسى على الشيء : إذا حبستها عليه وألزمتها إياه . التاج (ق ص ر) .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٥/٣ (٥٢٨٠، ٥٢٨٣) ، والبيهقى ٣٠٦/٧ مختصرًا من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى ابن المنذر .

[3] يعنى الحكمين فى أمر على ومعاوية رضى الله عنهما .

[4] فى م : « الأذى » ، وفى س : « الراوى » والتدارى من التدارؤ ترك همزه ، والمراد : المشاغبة والمخالفة والاختلاف . ينظر اللسان (د ر أ) .

من شىءٍ فهو جائزٌ(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما قَضَى الحكَمان من شىءٍ فهو جائزٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن داودَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما حَكَما من شىءٍ فهو جائزٌ ، إن فَرَّقا بينَهما بثلاثِ تَطْليقاتٍ أو تَطْليقتَين فهو جائزٌ ، وإن فَرَّقا بتَطْليقةٍ فهو جائزٌ ، وإن حَكَما عليه بهذا مِن مالِه فهو جائزٌ ، فإن أصلَحا فهو جائزٌ ، وإن(٣) وَضَعا من شىءٍ فهو جائزٌ(٤) .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّانُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما صَنَع الحكَمان من شىءٍ فهو جائزٌ عليهما ، إن طَلَّقا ثلاثًا فهو جائزٌ عليهما ، وإن طلَّقا(٥) واحدةً أو طَلَّقاها(٦) على جُعْلٍ ، فهو جائزٌ ، وما صَنَعا من شىءٍ فهو جائزٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٨٨) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٣٣ - تفسير) ، والبيهقى ٧/ ٣٠٦، من طريق شعبة به . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢١١، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٣١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى ٧/ ٣٠٦ - من طريق إسماعيل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٨٤) من طرق عن الشعبى .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧ - من طريق عبيدة ، عن إبراهيم ، وأحالا على لفظ الشعبى .

(٥) فى م : « طلقها » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طلقها » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : إن شاء الحكَمان أن يُفرِّقا فرَّقا ، وإن شاءا أن يَجْمَعا جَمَعا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، أن امرأةً نَشَزَت على زوجِها ، فاختَصَموا إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : ابعَثوا حَكَمًا مِن أهلِه وحَكَمًا مِن أهلِها . فنظَر الحكَمان فى أمرِهما ، فرَأيا أن يُفرِّقا بينَهما ، فكَرِه ذلك الرجلُ ، فقال شُرَيحٌ : فَفِيمَ كانا اليومَ ؟ وأجاز قولَهما(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن عِكْرمةَ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بُعِثْتُ أنا ومعاويةُ حَكَمَين . قال مَعْمَرٌ : بَلَغَنى أن عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه بَعَثهما ، وقال لهما : إن رأيتُما أن تَجْمَعا جَمعْتُما ، وإن رأيتُما أن تُفرِّقا فرَّقتُما(٣) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى مُلَيكةَ ، أن عقيلَ بنَ أبى طالبٍ تَزوَّج فاطمةَ ابنةَ عُتْبَةَ ، فكان بينَهما كلامٌ ، فجاءت عثمانَ ، فذكَرت ذلك / له ، فأرسَل ابنَ عباسٍ ومُعاويةَ ، فقال ابنُ عباسٍ : لأُفَرِّقَنَّ بينَهما . فقال مُعاويةُ : ما كنتُ لأُفَرِّقَ بينَ شيخَين من بنى عبدِ منافٍ . فأتَياهما وقد اصطَلَحا(٤) . ٧٥/٥

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وفى مصنفه (١١٨٨٢) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢١٢/٥ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٠ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٣٠٦/٧- عن هشيم به ، بلفظ : ففيم كنا فيه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٩/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٣٠٦/٧ من طريق ابن جريج به .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : يكونان عَدْلَين عليهما وشاهِدَين ، وذلك إذا تَدارأ الرجلُ والمرأةُ وتَنازَعا إلى السلطانِ ، جَعَل عليهما حَكَمَين ، حَكَمًا من أهلِ الرجلِ وحَكَمًا مِن أهلِ المرأةِ ، يكونان أمينَين عليهما جميعًا ، ويَنْظُران من أيِّهما يكونُ الفسادُ ، فإنْ كان الأمْرُ⁽¹⁾ مِن قِبَلِ المرأةِ ، أُجْبِرَت على طاعةِ زوجِها ، وأُمِر أن يَتَّقِيَ اللَّهَ ويُحْسِنَ صُحْبتَها ، ويُنْفِقَ عليها بقَدْرِ ما آتاه اللَّهُ ، إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ ، وإن كانت الإساءةُ من قِبَلِ الرجلِ أُمِر بالإحسانِ إليها ، فإن لم يَفعَلْ ، قيل له : أعطِها حَقَّها ، وخَلِّ سبيلَها . وإنما يَلِي ذلك منهما السلطانُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . أن اللَّهَ خاطَب المسلمين بذلك ، وأمَرهم ببَعْثةِ الحكَمَين عندَ خوفِ الشِّقاقِ بينَ الزوجَين ، للنظرِ في أمرِهما ، ولم يَخْصُصْ بالأمرِ بذلك بعضَهم دونَ بعضٍ .

وقد أجمَع الجميعُ على أن بَعْثَةَ الحَكَمَين في ذلك ليست لغيرِ الزوجَين وغيرِ السلطانِ الذي هو سائسُ أمْرَ المسلِمين ، أو مَن أقامَه في ذلك مُقامَ نفسِه .

واختَلَفوا في الزوجَين والسلطانِ ، ومَن المأمورُ بالبَعْثةِ في ذلك ؛ الزَّوْجان ، أو السلطانُ ، ولا دَلالةَ في الآيةِ تَدُلُّ على أن الأمرَ بذلك مخصوصٌ به أحدُ الزوجَين ، ولا أثَرَ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأمةُ فيه مُخْتلِفةٌ . وإذ كان الأمرُ على ما وَصَفنا ، فأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يكونَ مخصوصًا من الآيةِ مَن أجمع الجميعُ على

---

(١) سقط من : م .

أنه مخصوصٌ منها(١) . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ الزوجان والسلطانُ ممن قد شَمِله حُكْمُ الآيةِ والأمرُ بقولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . إذ كان مُخْتلَفًا بينَهما(٢) ؛ هل هما مَعْنيّان بالأمرِ بذلك أم لا ؟ وكان ظاهرُ الآيةِ قد عَمَّهما ، فالواجبُ مِن القولِ إذ كان صحيحًا ما وَصَفنا ، صحيحًا(٣) أن يقالَ : إنْ بعَث الزوجانِ كلٌّ واحدٍ منهما حَكَمًا مِن قِبَلِه ، لِيَنْظُرَ فى أمرِهما ، وكان لكلٍّ(٤) واحدٍ منهما ممن(٥) بَعَثه مِن قِبَلِه فى ذلك طاقةٌ على صاحبِه ولصاحبِه عليه ، فتوكيلُه بذلك مَن وُكِّل جائزٌ [١/٥٤١ظ] له وعليه .

وإن وَكَّله ببعضٍ ولم يُوَكِّلْه بالجميعِ ، كان ما فعَله الحكَمُ مما(٦) وَكَّله به صاحبُه ماضِيًا جائزًا على ما وَكَّله به ، وذلك أن يُوَكِّلَه أحدُهما بما لَه دونَ ما عليه ، (٧) وإن(٧) لم يُوَكِّلْ كلُّ واحدٍ من الزوجَين بما لَه وعليه ، أو بما لَه ، أو بما عليه ، (٨) إلا الحكَمَين(٨) كليهما ، (٩) لم يَجُزْ(٩) إلا ما اجتمَعا عليه دونَ ما انفرَد به أحدُهما ، وإن لم يُوَكِّلْهما واحدٌ منهما بشىءٍ ، وإنما بَعَثاهما للنظرِ بينهما(٢) ؛ ليَعْرِفا الظالمَ مِن المظلومِ منهما ، ليَشْهَدا عليهما عندَ السلطانِ ، إن احْتاجا إلى شهادتِهما ، لم يكنْ لهما أن يُحْدِثا بينَهما شيئًا غيرَ ذلك ؛ من طَلاقٍ ، أو أخْذِ مالٍ ، أو غيرِ ذلك ، ولم يَلْزَمِ الزوجَين ولا

(١ - ١) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « أم لا » .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « منهما » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١، س : « كل » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ما » .

(٧ - ٧) فى م : « أو » .

(٨ - ٨) فى م : « فليس للحكمين » .

(٩ - ٩) زيادة لازمة ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

واحدًا منهما شيءٌ مِن ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الحكَمَين إذ كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟

٧٦/٥ قيل : **قد اختُلِف فى ذلك ؛ فقال / بعضُهم** : معنى الحَكَمِ النَّظِرُ العَدْلُ ، كما قال الضَّحاكُ بنُ مُزاحِمٍ فى الخبرِ الذى ذكَرناه ، الذى **حدَّثنا** به يحيى بنُ أبى طالبٍ ، عن يزيدَ ، عن جُوَيبِرٍ ، عنه : لا ، أنتما قاضِيان تَقْضِيان بينَهما . على السبيلِ التى بيَّنَّا مِن قولِه .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما القاضِيان يَقْضِيان بينَهما ما فَوَّض إليهما(١) الزوجان .

وأىُّ الأمرَين كان ، فليس لهما ولا لواحدٍ منهما الحُكْمُ بينَهما بالفُرْقةِ ، ولا بأخذِ مالٍ إلا برضا المحكومِ عليه بذلك ، وإلا ما لَزِم مِن حَقٍّ لأحدِ الزوجَين على الآخرِ فى حُكْمِ اللَّهِ ، وذلك ما لَزِم الرجلَ لزوجتِه مِن النفقةِ والإمساكِ بمعروفٍ ، إن كان هو الظالمَ لها .

فأما غيرُ ذلك ، فليس ذلك لهما ولا لأحدٍ مِن الناسِ غيرِهما ، لا السلطانِ ، ولا غيرِه ، وذلك أن الزوجَ إن كان هو الظالمَ للمرأةِ ، فللإمامِ السبيلُ إلى أخْذِه بما يَجِبُ لها عليه من حَقٍّ ، وإن كانت المرأةُ هى الظالمةَ زوجَها ، الناشِزَ(٢) عليه ، فقد أباحَ اللَّهُ له أخْذَ الفِدْيةِ منها ، وجَعَل إليه طلاقَها على ما قد بيَّنَّاه فى سورةِ « البقرةِ »(٣) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليه » .

(٢) فى م : « الناشزة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢٥/٤ وما بعدها .

وإذ كان الأمرُ كذلك ، لم يكنْ لأحدٍ الفُرْقةُ بينَ رجلٍ وامرأةٍ بغيرِ رِضا الزوجِ ، ولا أَخْذُ مالٍ مِن المرأةِ بغيرِ رضاها بإعطائِه ، إلا بحُجَّةٍ يجِبُ التسليمُ لها من أصلٍ أو قياسٍ .

وإن بَعَث الحكَمين السلطانُ ، ولا يجوزُ لهما أن يَحْكُما بينَ الزوجَين بفُرْقةٍ إلا بتوكيلِ الزوجِ إياهما بذلك ، ولا لهما أن يَحْكُما بأخذِ مالٍ من المرأةِ إلا برضا المرأةِ ، يَدلُّ على ذلك ما قد بيَّناه قبلُ مِن فعلِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، بذلك ، والقائلين بقولِه ، ولكن لهما أن يُصْلِحا بينَ الزوجَين ، ويَتعرَّفا الظالمَ منهما مِن المظلومِ ، ليَشْهَدا عليه إن احتاجَ المظلومُ منهما إلى شهادتِهما .

وإنما قلنا : ليس لهما التَّفريقُ . للعلةِ التي ذكَرناها آنفًا ، وإنما يَبْعَثُ السلطانُ الحكَمين إذا بعَثهما ، إذا ارتَفَع إليه الزوجان فشَكا كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه ، وأَشْكَل عليه المُحِقُّ منهما من المُبْطِلِ ؛ لأنه إذا لم يُشْكِلِ المُحِقُّ من المُبْطِلِ ، فلا وَجهَ لبَعْثِه الحكَمين في أمرٍ قد عُرِف الحُكْمُ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ .

يعني بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ : إن يُرِدِ الحكَمان إصلاحًا بينَ الرجلِ والمرأةِ - أعني بينَ الزوجَين المخوفِ شِقاقُ بينِهما - يقولُ : يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَ الحكَمين ، فيتَّفِقا على الإصلاحِ بينَهما ، وذلك إذا صَدَق كلُّ واحدٍ منهما فيما⁽¹⁾ أفضَى إليه مَن بُعِثَ للنظرِ في ⁽²⁾أمرِ الزوجَين⁽²⁾ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص، ت ١، ت ٣: « عما » ، و في ت ٢: « على » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره بين الزوجين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سُفيانَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ . قال : أمَا إنه ليس بالرجلِ والمرأةِ ، ولكنه الحكَمان(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ . قال : هما الحكَمان ، إن يُريدا إصلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَهما(٢) .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ / عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ : وذلك الحكَمان ، وكذلك كلُّ مُصْلِحٍ يُوَفِّقُه اللَّهُ للحقِّ والصوابِ(٣) . ٥/٧٧

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ : يعنى بذلك الـحَكَمين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ . قال : إن يُرِد الحكَمان إصلاحًا أصلَحا(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٨٨٩) ، وابن أبى شيبة ٢١٢/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٦/٣ عقب الأثر (٥٢٨٦) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٦/٣ (٥٢٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ : يُوَفِّقِ اللَّهُ بينَ الحَكَمَين⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ . قال : هما الحَكَمان إذا نَصَحا المرأةَ والرجلَ جميعًا⁽²⁾ .

[٥٤٢/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ﴾ .**

يعنى جلّ ثناؤُه : إنَّ اللَّهَ كان عليمًا بما أراد الحكَمان من إصلاحٍ بينَ الزوجَين وغيرِه ، خبيرًا بذلك وبغيرِه مِن أمورِهما وأمورِ غيرِهما ، لا يَخْفَى عليه شئٌ منه ، حافظٌ عليهم ، حتى يُجازِىَ كُلًّا منهم جزاءَه ، بالإحسانِ إحسانًا ، وبالإساءةِ غُفرانًا أو عِقابًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٢ إلى المصنف .

فهرس الجزء السادس

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ...﴾ ١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ...﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم ...﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ...﴾ ٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليقطع طرفًا من الذين كفروا ...﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم ...﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ما فى السماوات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ...﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ...﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ...﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ ...﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ...﴾ ٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض ... ﴾ ... ٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليعلم اللَّه الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ... ﴾ ٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليمحص اللَّه الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ... ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ... ﴾ ... ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما محمد إلا رسول ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن اللَّه ... ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكأين من نبى ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل اللَّه ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ... ﴾ .. ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فآتاهم اللَّه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ... ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل اللَّه مولاكم وهو خير الناصرين ﴾ ١٢٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ... ﴾ ... ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تحسونهم بإذنه ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر ... ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسًا ... ﴾ ... ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ... ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يقولون هل لنا من الأمر من شىء ... ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل ... ﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ... ﴾ .. ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ... ﴾ ...١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ... ﴾ ..١٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم ... ﴾ ١٨٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنبى أن يغُل ﴾ ١٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ ٢٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفمن اتبع رضوان اللَّه كمن باء بسخط من اللَّه ... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هم درجات عند اللَّه واللَّه بصير بما يعملون ﴾ .. ٢١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد من اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا ... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ... ﴾ ... ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن اللَّه ... ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل اللَّه أو ادفعوا ... ﴾ .. ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا ... ﴾ ٢٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللَّه أمواتًا ... ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يستبشرون بنعمة من اللَّه وفضل ... ﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين استجابوا للَّه والرسول من بعد ما أصابهم القرح ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ... ﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فانقلبوا بنعمة من اللَّه وفضل لم يمسسهم سوء ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ﴾ ٢٥٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ... ﴾ ... ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريد اللَّه ألا يجعل لهم حظًّا فى الآخرة ... ﴾ .. ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا اللَّه شيئا ... ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان اللَّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ... ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فآمنوا باللَّه ورسله ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وللَّه ميراث السماوات والأرض ... ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد سمع اللَّه قول الذين قالوا ... ﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونقول ذوقوا عذاب الحريق ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قالوا إن اللَّه عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان ... ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك ... ﴾ .. ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ... ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ... ﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذ اللَّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ ... ٢٩٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا ... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير ﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ ... ﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك ... ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ... ﴾ ٣١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان ... ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ... ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ... ﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ... ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ... ﴾ .. ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات ... ﴾ ٣٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ... ﴾ ٣٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ ... ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ٣٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم ... ﴾ ... ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرا ونساءً ﴾ ٣٤٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا اللَّه الذى تساءلون به والأرحام ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن اللَّه كان عليكم رقيبا ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ... ﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه كان حوبًا كبيرًا ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ... ﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ ٣٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا فكلوه ... ﴾ .. ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن آنستم منهم رشدا ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافًا ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبدارًا أن يكبروا ﴾ ٤٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كان غنيًّا فليستعفف ... ﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكفى باللَّه حسيبا ﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ... ﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى ... ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية

ضعافًا ...﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ...﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوصيكم اللَّه فى أولادكم للذكر مثل حظ
الأنثيين﴾ ٤٥٦
- القول في تأويل قوله : ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف ...﴾ ٤٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن كان له أخوة فلأمه السدس﴾ ٤٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم
نفعا﴾ ٤٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فريضة من اللَّه إن اللَّه كان عليما حكيما﴾ ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن
ولد ...﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ...﴾ ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾ ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ...﴾ ...٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين ...﴾ ٤٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿تلك حدود اللَّه ومن يطع اللَّه ورسوله يدخله
جنات ...﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن يعص اللَّه ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارًا ...﴾ ٤٩١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن ...﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ...﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما التوبة على اللّه للذين يعملون السوء بجهالة ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأولئك يتوب اللّه عليهم وكان اللّه عليما حكيما ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ﴾ ٥١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابًا أليمًا ﴾ ٥٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ...﴾ ٥٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل اللّه فيه خيرا كثيرا ﴾ ٥٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتأخذونه بهتانًا وإثمًا مبينًا ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ ٥٤٠

- القول في تأويل قوله : ﴿ وأخذن منكم ميثاقًا غليظا ﴾ ٥٤٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ...﴾ ٥٤٨
- القول في تأويل قوله : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ...﴾ ٥٥٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ...﴾ ٥٦١
- القول في تأويل قوله : ﴿ كتاب اللَّه عليكم ﴾ ٥٧٨
- القول في تأويل قوله : ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم ﴾ .. ٥٨١
- القول في تأويل قوله : ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ ٥٨٤
- القول في تأويل قوله : ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ ٥٨٤
- القول في تأويل قوله : ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به ...﴾ ٥٨٩
- القول في تأويل قوله : ﴿ ومن لم يستطع منكم طولًا ﴾ ٥٩١
- القول في تأويل قوله : ﴿ أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم ...﴾ ٥٩٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ واللَّه أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ﴾ ٦٠١
- القول في تأويل قوله : ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ...﴾ ٦٠٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ﴾ ٦٠٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ فإذا أحصن ﴾ ٦٠٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على

المحصنات من العذاب ﴾ ٦١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك لمن خشى العنت منكم ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾ ٦١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ...﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ...﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ﴾ .. ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلما فسوف نصليه نارًا ...﴾ ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ...﴾ ٦٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله كان بكل شيء عليما ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ ٦٧٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن اللّٰه كان على كل شىءٍ شهيدا ﴾ ٦٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الرجال قوامون على النساء ... ﴾ ٦٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ اللّٰه ﴾ ٦٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضربوهن ﴾ ٧١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ ٧١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن اللّٰه كان عليًّا كبيرا ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما ... ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن يريدا إصلاحًا يوفق اللّٰه بينهما ﴾ ٧٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن اللّٰه كان عليمًا خبيرا ﴾ ٧٣١

تم بحمد الله ومنّه الجزء السادس

ويتلوه الجزء السابع ، وأوله :

القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ واعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا ... ﴾

رقم الإيداع ٢٠٠١/١١٩٠٨

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي

الجزء السابع

تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ

جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرْآنِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قوله جلّ ذكرُه : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وذِلُّوا للّهِ بالطاعةِ ، واخضَعوا له بها ، وأفرِدوه بالربوبيةِ ، وأخلِصوا له الخُضوعَ والذِّلَّةَ ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ، والانْزجارِ عن نَهْيِه ، ولا تجعَلوا له فى الربوبيةِ والعبادةِ شَرِيكًا تُعَظِّمونه تَعْظيمَكم إياه .

﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾ . يقولُ : وأمَركم بالوالدين إحسانًا ، يعنى بِرًّا بهما . ولذلك نصَب الإحسانَ ؛ لأنه أمْرٌ منه جلّ ثناؤُه بلُزومِ الإحسانِ إلى الوالدين على وَجْهِ الإغراءِ . وقد قال بعضُهم : معناه : واستَوصُوا بالوالدين إحسانًا . وهو قريبُ المعنى مما قلناه .

وأما قولُه : ﴿ وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : وأمَر أيضًا بذى القُرْبى - وهم ذَوو قَرابةِ أحدِنا مِن قِبَلِ أبيه أو أمِّه ، ممن قَرُبَت منه قرابتُه برَحِمِه مِن أحدِ الطرفَين - إحسانًا بصِلَةِ رحمِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ . فإنهم جمعُ يتيمٍ ، وهو الطفلُ الذى قد مات والدُه وهَلَك .

﴿ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . وهم / جمعُ مسكينٍ ، وهو الذى قد رَكِبه ذُلُّ الفاقةِ ٧٨/٥
والحاجةِ ، فتمَسْكَن لذلك .

يقولُ تعالى ذكره : استوصُوا بهؤلاء إحسانًا إليهم ، وتَعَطَّفوا عليهم ، والزَموا

وَصِيَّتى فى الإحسانِ إليهم[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والجارِ ذى القَرابةِ والرَّحِمِ منك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : الذى بينَك وبينه قَرابةٌ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : يعنى ذا الرَّحِمِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك هو ذو قَرابتِك[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قالا : القَرابةُ[٤] .

---

(١) فى ص : « إليكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨(٥٢٩٦) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب أثر (٥٢٩٦) معلقا عن عكرمة ومجاهد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك الذي بينَك وبينَه قَرابةٌ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : جارُك ذو القَرابةِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : إذا كان له جارٌ له رَحِمٌ ، فله حَقَّان اثنان : حَقُّ القَرابةِ ، وحَقُّ الجارِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الجارُ ذو القُرْبى : ذو قَرابتِك .

وقال آخرون : بل هو جارُ ذي قَرابتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مَيمونِ بنِ مِهْرانَ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الرجلُ يَتوسَّلُ إليك بجِوارِ ذي قَرابتِك .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ قولٌ مُخالِفٌ المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الموصوفَ بأنه ذو القَرابةِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . الجارُ دونَ غيرِه ، فجَعَله قائلُ هذه المقالةِ جارَ ذي القَرابةِ ، ولو كان معنى الكلامِ كما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ ، لقيل : وجارِ ذي القُرْبى . ولم يُقَلْ : والجارِ ذي القُرْبى . فكان يكونُ

---

[1] ابن أبي حاتم ، الموضع السابق ، معلقا .

حينئذٍ - إذا أُضِيف الجارُ إلى ذى القَرابةِ - الوصيةُ[١] بين[٢] جارِ ذى القَرابةِ دونَ الجارِ ذى القُرْبى ، / وأما ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ بالألفِ واللامِ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ﴿ ذِى ٱلْقُـرْبَىٰ ﴾ إلا مِن صفةِ الجارِ . ٧٩/٥

وإذا كان ذلك كذلك ، كانت الوصيةُ مِن اللهِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُـرْبَىٰ ﴾ . ببرِّ[٢] الجارِ ذى القُرْبى ، دونَ جارِ ذى القَرابةِ ، وكان بيِّنًا خطأُ ما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ فى ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : والجارِ ذى القُرْبى منكم بالإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شيبانُ[٣] ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامِىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُـرْبَىٰ ﴾ : المسلمُ[٤] . وهذا أيضًا مما لا معنى له ، وذلك أن تأويلَ كتابِ اللهِ تبارك وتعالى غيرُ جائزٍ صَرْفُه إلا إلى الأغلبِ من كلامِ العربِ الذين نزَل بلسانِهم القرآنُ المعروفِ فيهم ، دونَ الأنكرِ الذى لا تَتعارَفُه ، [١/٥٤٢ظ] إلا أن يقومَ بخلافِ ذلك حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن المُتعارَفَ مِن كلامِ العربِ ، إذا قيل : فلانٌ ذو قَرابةٍ . إنما يعنى به أنه قريبُ الرَّحِمِ منه دونَ القُرْبِ بالدِّينِ - كان صَرْفُه إلى

---

[١] فى م : « والوصية » .

[٢] فى النسخ : « بين » . والصواب ما أثبت .

[٣] فى النسخ : « سفيان » . وسيأتى فى ص ١٠، ١٩٣/١٢، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣(٥٢٩٨) معلقًا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عنه به .

القَرابةِ بالرحمِ ، أولى مِن صَرْفِه إلى القُرْبِ بالدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والجارِ البعيدِ الذى لا قَرابةَ بينَك وبينَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَك وبينَه قَرابةٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : يعنى الجارَ مِن قومٍ جُنُبٍ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَهما قَرابةٌ وهو جارٌ ، فله حَقُّ الجِوارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الجارُ الغريبُ يكونُ فى القومِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك مِن قومٍ آخرين(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣ (٥٢٩٩) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) من طريق أبى صالح به ، وهو جزء من الأثر السابق تخريجه ص ٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣ عقب الأثر (٥٢٩٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٩/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ٢/٥ عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك لا قَرابةَ بينَك وبينَه ، البعيدُ في النَّسَبِ وهو جارٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : المُجانِبُ .

٥/٨٠ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذي ليس بينَك وبينَه رَحِمٌ⁽¹⁾ ولا قَرابةٌ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : مِن قومٍ آخرين⁽²⁾ .

وقال آخرون : هو الجارُ المُشرِكُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشاميِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : اليَهوديُّ والنَّصْرانيُّ⁽³⁾ .

وأولى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى الجُنُبِ في هذا الموضعِ : الغريبُ البعيدُ ، مسلمًا كان أو مُشْرِكًا ، يَهوديًّا كان أو نصرانيًّا ، لِما

---

(١) في م : « وجه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٨ عقب أثر (٥٢٩٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠١) معلقًا عن عبيد الله بن موسى به .

بيَّنَّا قبلُ مِن أن ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، هو الجارُ ذو القَرابةِ والرَّحِمِ . والواجبُ أن يكونَ الجارُ ذو الجَنابةِ ، الجارَ البعيدَ ؛ ليكونَ ذلك وصيةً بجميعِ أصنافِ الجيرانِ ، قريبِهم وبعيدِهم .

وبعدُ ، فإن الجُنُبَ فى كلامِ العربِ البعيدُ ، كما قال أعشى بنى قيسٍ⁽¹⁾ :

أَتَيتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابَةٍ   فكان حُرَيْثٌ فى عَطائىَ جامِدا

يعنى بقولِه : عن جَنابةٍ . عن بُعْدٍ وغُرْبةٍ . ومنه قيل : اجتَنَب فلانٌ فلانًا . إذا بَعُدَ منه وتجَنَّبه . ⁽²⁾وجنّبه خيرَه⁽²⁾ : إذا منَعه إياه . ومنه قيل للجُنُبِ : جُنُبٌ . لاعتزالِه الصلاةَ حتى يَغْتَسِلَ .

فمعنى ذلك : والجارِ المُجانِبِ للقَرابةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم :** هو رَفيقُ الرجلِ فى سَفرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سُفيانُ ، عن

---

(١) ديوانه ص ٦٥.

(٢ - ٢) فى م : «فيره».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر.

أبى بكيرٍ(١) ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ ، يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السَّفَرِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : صاحِبُك فى السَّفرِ(٣) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : وهو الرفيقُ فى السَّفَرِ(٤) .

٨١/٥ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السفرِ ، منزلُه منزلُك(٥) ، وطعامُه طعامُك ، ومسيرُه مسيرُك(٦) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قالا : الرفيقُ فى السفرِ(٧) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٧ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ٩٥ (٢١٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣(٥٣٠٧) من طريق أبى نعيم عن سفيان به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٩/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ عقب أثر (٥٣٠٤) عن قتادة معلقا ، وكذلك البيهقى فى الشعب ٧/ ٧٣.

(٥) بعده فى س : « وقوله قولك » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٥) من طريق أبى حذيفة به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٤) من طريق إسرائيل به .

عليٌّ وعبدِ اللَّهِ ، قالا : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى سُلَيْمٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : رفيقُك فى السفرِ الذى يأتيك ويدُه مع يدِك(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً على ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى سُلَيْمٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . فذكَر [١/٥٤٣و] مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ فى السفرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ابنُ(٢) دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكَيْرٍ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن أبى بُكَيْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عَمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : الرفيقُ فى السفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠٠) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٣) فى س ، ت ١، ت ٢: « بكر » . وتقدم التعليق عليه .

(٤) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٢)

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

وقال آخَرون : بل هو امرأةُ الرجلِ التي تكونُ معَه إلى جنبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ أو القاسمِ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ رضى اللَّهُ عنهما : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قالا : هي المرأةُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن جابرٍ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : يعنى الذى معك في منزلِك(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : هي المرأةُ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠٢) من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر - وحده - به ،وأخرجه الطبراني (٩٠٣٧) من طريق الفريابي عن سفيان عن جابر عن القاسم أو عامر عن ابن مسعود - وحده - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ٢/١٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٧) من طريق شعبة به .

/حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : المرأةُ[1] . ٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال الثوريُّ ، قال أبو الهيثمِ ، عن إبراهيمَ : هي المرأةُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ سُوقَةَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[3] .

حدَّثني عَمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[3] .

وقال آخَرون : هو الذي يَلْزَمُك ويَصْحَبُك رجاءَ نفعِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الملازمُ . وقال أيضًا : رفيقُك الذي يُرافِقُك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الذي يَلْصَقُ بك وهو إلى جنبِك ، ويكونُ معَك إلى جنبِك رجاءَ

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٩٥ عن أبي الهيثم قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٤ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٦) من طريق ابن المبارك عن محمد بن سوقة به .

خيرِك ونفعِك .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى أن معنى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ إلى الجنبِ ، كما يقال : فلانٌ بجنبِ فلانٍ وإلى جنبِه . وهو مِن قولِهم : جنَب فلانٌ فلانًا فهو يَجْنُبُه جنبًا . إذا كان لجنبِه ، ومن ذلك : جنَب الخيلَ : إذا قاد بعضَها إلى جنبِ بعضٍ . وقد يَدْخُلُ فى هذا الرفيقُ فى السفرِ ، والمرأةُ ، والمنقطِعُ إلى الرجلِ الذى يُلازِمُه رجاءَ نفعِه ؛ لأن كلَّهم بجنبِ الذى هو معه ، وقريبٌ منه ، وقد أوْصَى اللَّهُ تعالى بجميعِهم لوجوبِ حقِّ الصاحبِ على المصحوبِ .

وقد حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن فلانِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن الثقةِ عندَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان معَه رجلٌ مِن أصحابِه ، وهما على راحلتينِ ، فدخَل النبىُّ ﷺ فى غيضةِ طرفاءٍ⁽¹⁾ ، فقطَع قَصيلينِ⁽²⁾ أحدُهما مُعْوَجٌّ ، والآخرُ معتدِلٌ ، فخرَج بهما فأعطى صاحبَه المعتدلَ وأخَذ لنفسِه المعوجَّ ، فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أنت أحقُّ بالمعتدلِ منى ، فقال : « كلَّا ، يا فلانُ ، إن كلَّ صاحبٍ يَصْحَبُ صاحبًا مسئولٌ عن صحابتِه ولو ساعةً مِن

---

(١) الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف ، منها الأثل ، وقال أبو حنيفة : الطرفاء من العِضاه ، وهُدْبُه مثل هُدْب الأثل ، وليس له خشب ، وإنما يخرج عِصيًّا سمحة فى السماء . الواحدة طرفاءة ، وطرفة محركة . التاج (ط ر ف) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فصيلين » . وفى س : « فصلين » . وفى الدر المنثور : « نصلين » .
والقصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر - أى قطع - والجمع قصلان . يريد أنه اقتطع عصوين لسَوْق الراحلتين . والله أعلم .
أما النصل وإن كان بعض معانيه متعلقا بالنبات فإنه ليس مما يصلح ههنا ولا مما يقتضيه السياق . وانظر اللسان (ق ص ل ، ن ص ل) .

نهارٍ »[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن حَيْوَةَ ، قال : ثنى شُرَحْبيلُ بنُ شَريكٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن خيرَ الأصحابِ عندَ اللَّهِ تبارك وتعالى خيرُهم لصاحبِه ، وخيرَ الجيرانِ عندَ اللَّهِ خيرُهم لجارِه »[٢] .

وإن كان الصاحبُ بالجنبِ محتملًا[٣] معناه ما ذكَرْناه مِن أن يكونَ داخلًا فيه كلُّ مَن جنَب رجلًا بصُحْبةٍ / فى سفرٍ ، أو بنكاحٍ ، أو انقطاعٍ إليه واتصالٍ به ، ولم ٨٣/٥ يكنِ اللَّهُ جلّ ثناؤه خصَّ بعضَهم مما احْتَمله ظاهرُ التنزيلِ - فالصوابُ أن يقالَ : جميعُهم معنيُّون بذلك ، وبكلِّهم قد أوْصَى اللَّهُ بالإحسانِ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ابنُ السبيلِ هو المسافرُ الذى يَجْتازُ مارًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٤٣/١ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الذى يَمُرُّ عليك وهو مسافرٌ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الترمذى (١٩٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٣٩) ، كلاهما من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/١١ (٦٥٦٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١١٥) وغيرهما من طرق عن حيوة به .

(٣) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « متصلا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٨٣/٣ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وقتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو المارُّ عليك وإن كان في الأصلِ غنيًّا(٢) .

وقال آخرون : هو الضيفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ له حقٌّ في السفرِ والحضرِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . وهو الضيفُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن ابنَ السبيلِ هو صاحبُ الطريقِ . والسبيلُ هي الطريقُ ، وابنُه : صاحبُه الضاربُ فيه . فله الحقُّ على مَن مرَّ به محتاجًا منقطعًا به - إذا كان سفرُه في غيرِ معصيةِ اللَّهِ - أن يُعينَه إن احتاج إلى معونةٍ ، ويُضَيِّفَه إن احتاج

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/٨٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥٠ عقب الأثر (٥٣١٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

إلى ضيافةٍ ، وأن يَحْمِلَه إن احتاج إلى حُمْلانٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : والذين ملَكْتُموهم مِن أرِقَّائِكم . فأضاف المِلْكَ إلى اليمينِ ؛ كما يقالُ : تكلَّم فوك ، ومشَت رجلُك ، وبطَشت يدُك . بمعنى : تكلَّمْتَ ، ومشَيْتَ ، وبطَشْتَ . غيرَ أن ما وُصِف به كلُّ عضوٍ مِن ذلك ، فإنما أُضِيفَ إليه ما وُصِف به ، لأنه بذلك يكونُ فى المتعارَفِ فى الناسِ ، دونَ سائرِ جوارحِ الجسدِ ، فكان معلومًا - بوصفِ ذلك العضوِ بما وُصِف به مِن ذلك المعنى - المرادُ مِن الكلامِ ، فكذلك قولُه : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ . لأن مماليكَ أحدِنا تحتَ يَدَيْه⁽¹⁾ ، إنما ⁽²⁾تَطْعَمُ ما تُناوِلُه أيمانُنا وتكتسى ما تَكْسُوه وتَصْرِفُه⁽²⁾ فيما أحبَّ صرفَه فيه بها ، فأُضِيف ملكُهم إلى الأيمانِ لذلك .

/وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٤/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ : مما خوَّلك اللَّهُ ، كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به⁽³⁾ .

وإنما يعنى مجاهدٌ بقولِه : كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به . الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكينَ والجارَ ذا القُرْبَى ، والجارَ الجُنُبَ ، والصاحبَ بالجنبِ ، وابنَ السبيلِ ، فأوصى ربُّنا جل ثناؤه بجميعِ هؤلاء عبادَه ؛ إحسانًا إليهم ، وأمَر خلقَه بالمحافظةِ على

---

(1) فى م : « يده » .

(2 - 2) فى م : « نطعم .... ونكسى .... ونصرفه » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٠ (٥٣١١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

وصيتِه فيهم ، فحقٌّ على عبادِه حفظُ وصيةِ اللَّهِ فيهم ، ثم حفظُ وصيةِ رسولِه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان ذا خُيَلاءَ . والمختالُ : المفتَعِلُ ، مِن قولِك : خال الرجلُ فهو يَخُولُ خَوْلًا وخَالًا . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

فإن كُنتَ سيِّدَنا سُدْتَنا وإن كنتَ للخالِ فاذْهَبْ فخَلْ

ومنه قولُ العجّاجِ(٢) :

والخالُ ثوبٌ من ثيابِ الجُهَّالْ

وأمَّا الفخورُ : فهو المُفْتَخِرُ على عبادِ اللَّهِ بما أنْعَم اللَّهُ عليه مِن آلائِه ، وبسَط له مِن فضلِه ، ولا يَحْمَدُه على ما آتاه مِن طَوْلِه ، ولكنه به مختالٌ مُسْتَكْبِرٌ ، وعلى غيرِه به مستطيلٌ مفتخِرٌ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ . قال : متكبرًا فخورًا . قال : يَعُدُّ ما أَعْطَى ، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ١٢٧ منسوبًا للعبدى أنس بن مساحق . وفى الحماسة لأبى تمام ١/ ١٤٣ منسوبا لرجل من بنى نبهان - هو حريث بن عناب بن مطر - وفى اللسان (خ س ل) ، وقوله : فخل . أى : اختل ، وروى البيت : فاذهب فخُل ، بضم الخاء ؛ لأن فعله خال يخول . ينظر مجاز القرآن واللسان .

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٢٧، واللسان (خ ى ل) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ١٦١ إلى المصنف .

واقدِ أبي رجاءِ الهَرَويِّ ، قال : لا تَجِدُه(١) سيِّئَ المَلَكَةِ إلا وجَدْتَه مختالًا فخورًا . وتلا : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ . ولا عاقًّا إلا وجَدْتَه جبّارًا شقيًّا . وتلا : ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾(٢) [مريم : ٣٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ . ٨٥/٥

/يعني بذلك جلّ ثناؤه : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المختالَ الفخورَ ، الذي يَبْخَلُ وَيأْمُرُ الناسَ بالبخلِ ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحْتَمِلُ أن يكونَ في موضعِ رفعٍ ردًّا على ما في قولِه : ﴿فَخُورًا﴾ مِن ذكرٍ(٣) ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا على النعتِ لـ « مَن » .

والبخلُ في كلامِ العربِ : منعُ الرجلِ سائلَه ما لديه وعندَه مِن(٤) فضلٍ عنه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ عن أبيه في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ [١/٥٤٤و] وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ . قال : البخلُ أن يَبْخَلَ الإنسانُ بما في يديه ، والشُّحُّ : أن يَشِحَّ على ما في أيدي الناسِ . قال : يُحِبُّ أن يكونَ له ما في أيدي الناس بالحلِّ والحرامِ ، لا يَقْنَعُ(٥) .

واختلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (بالبَخَلِ) بفتحِ الباءِ والخاءِ ، وقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) في م والدر المنثور وتفسير ابن كثير : « تجد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٢ إلى المصنف . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٦٥ عن المصنف .

(٣) في م : « ذم » .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها « ما » ، وينظر تعليق الشيخ شاكر عليها .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥١ (٥٣١٨) من طريق ابن جريج به . إلى قوله : « يديه » ، وأخرجه المزى في تهذيب الكمال ٣/٣٦٤ معلقا عن ابن جريج به .

وبعضُ البصريين بضمِّ الباء : ﴿ بِٱلْبُخْلِ ﴾ (١) . وهما لغتان فصيحتان بمعنًى واحدٍ ، وقراءتان معروفتان ، غيرُ مختلفتَى المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ فى قراءتِه .

وقد قيل : إن اللَّهَ جل ثناؤه عنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . الذين كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ وصفتَه مِن اليهودِ ، ولم يُبيِّنوه للناسِ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحَضْرَمىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : فهم اليهودُ ، بخِلوا بما عندَهم مِن العلمِ وكتَموا ذلك (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ . ما بين ذلك فى يهودَ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . وهم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، بخِلوا بحقِّ اللَّهِ

---

(١) قرأ حمزة والكسائى بفتحتين وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء ، ومثله فى الحديد . الكشف ١/ ٣٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٦، بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٣ (٥٣٢٨) ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر ٢/ ١٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليهم ، وكتَموا الإسلامَ ومحمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ ، فهم اليهودُ ، ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ : اسمَ محمدٍ ﷺ ، (٢)وأما(٢) ﴿ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ : يَبْخَلون باسمِ محمدٍ ﷺ ، ويَأْمُرُ بعضُهم بعضًا بكتمانِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الرازىُّ : قال : ثنى أبو جعفرٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يحيى ، (٤)عن عارمٍ(٤) ، عن أشعثَ ، /عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال : هذا للعلمِ ، (٥)ليس للدنيا منه شىءٌ(٦) . ٨٦/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال(٥) : هـؤلاء يهودُ ، وقرأ : ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ . قال : يَبْخَلون بما آتاهم اللَّهُ مِن الرزقِ ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن الكتبِ ، إذا سُئلوا عن الشىءِ وما أنْزَل اللَّهُ كتَموه . وقرأ : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٢، ٩٥٣(٥٣٢١، ٥٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : «أو» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٢/٣(٥٣٢٠) من طريق ابن المفضل به مختصرًا .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «بن تمام» . والذى يروى عنه أبو جعفر الرازى هو يحيى بن مسلم البكاء . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٣/٣١، ٥٣٤.

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣(٥٣١٦) من طريق أشعث به .

مِن بخلِهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان كَرْدَمُ بنُ زيدٍ - حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ - وأسامةُ بنُ حَبيبٍ ونافعُ بنُ أبى نافعٍ ، وبَحْرِىُّ بنُ عَمرٍو ، وحُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، ورفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ ، يأتون رجالًا مِن الأنصارِ - وكانوا يُخالِطُونهم ، يَتَنصَّحون لهم - مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيقولون لهم : لا تُنفِقوا أموالكم ، فإنَّا نَخْشَى عليكم الفقرَ فى ذَهابِها ، ولا تُسارِعوا فى النفقةِ ، فإنكم لا تَدْرُون ما يكونُ . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . أى مِن النبوَّةِ التى فيها تصديقُ ما جاء به محمدٌ ﷺ . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾(٢) .

فتأويلُ الآيةِ على التأويلِ الأولِ : واللَّهُ لا يُحِبُّ ذَوِى الخُيَلاءِ والفخرِ الذين يَبْخَلون بتبيينِ ما أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه للناسِ مِن اسمِ محمدٍ ﷺ ونعتِه وصفتِه التى أنزَلها فى كتبِه على أنبيائِه ، وهم به عالمون ، ويأْمُرون الناسَ الذين يَعْلَمون ذلك ، مثلَ علمِهم (٣) بكتمانِه مَنْ(٣) أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه له ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن علمِ ذلك ومعرفتِه مَن حرَّم اللَّهُ عليه كتمانَه إيَّاه .

وأمَّا على تأويلِ ابنِ عباسٍ وابنِ زيدٍ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مُختالًا فخورًا ،

---

(١) انظر تبيان الطوسى ٣/ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٣(٥٣٢٧) من طريق سلمة به مختصرا ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « بكتمان ما » .

الذين يَبْخَلون على الناسِ بفضلِ ما رزَقهم اللَّهُ مِن أموالِهم . ثم سائرُ تأويلِهما وتأويلِ غيرِهما سواءٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ما قاله الذين قالوا : إن اللَّهَ وصَف هؤلاءِ القومَ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ بالبخلِ ، بتعريفِ مَن جهِل أمرَ محمدٍ ﷺ ، أنه حقٌّ ، وأن محمدًا للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، وغيرَ ذلك مِن الحقِّ الذى كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد بيَّنه فيما أوْحَى إلى أنبيائِه مِن كتبِه ، فبخِل بتبيينِه للناسِ هؤلاء ، وأمَروا مَن كانت حالُه حالَهم فى معرفتِهم به أن يَكْتُموه مَن جهِل ذلك ، ولا يُبَيِّنوه للناسِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه وصَفهم بأنهم يأمُرون الناسَ بالبخلِ ، ولم يَبْلُغْنا عن أُمَّةٍ مِن الأممِ أنها كانت تأْمُرُ الناسَ بالبخلِ دِيانةً ولا تَخَلُّقًا ، بل ترَى ذلك قبيحًا ، ويُذَمُّ فاعلُه ، ولا يُمْتَدَحُ ؛ [١/٥٤٤ظ] وإن هى تخلَّقت بالبخلِ واسْتَعْمَلته فى أنفسِها ، فالسخاءُ والجودُ تَعُدُّه مِن مكارمِ الأفعالِ ، وتَحُثُّ عليه ، ولذلك قلنا : إن بخلَهم الذى وصَفهم اللَّهُ به ، إنما كان بخلًا بالعلمِ الذى كان اللَّهُ /آتاهموه ، فبخِلوا بتبيينِه للناسِ ، وكتَموه دونَ البخلِ بالأموالِ ، إلا ٨٧/٥ أن يكونَ معنى ذلك : الذين يَبْخَلون بأموالِهم التى يُنْفِقُونها فى حقوقِ اللَّهِ وسبلِه ، ويأْمُرون الناسَ مِن أهلِ الإسلامِ بتركِ النفقةِ فى ذلك ، فيكونُ بخلُهم بأموالِهم وأمرِهم الناسَ بالبخلِ ، فهذا المعنى على ما ذكَرْنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، فيكونُ لذلك وجهٌ مفهومٌ فى وصفِهم بالبخلِ ، وأمرِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ : وجعَلْنا للجاحدينَ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليهم مِن المعرفةِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، المكذِّبين به بعدَ علمِهم به ، الكاتمين نَعْتَه

وصفتَه مَن أمَرهم اللهُ ببيانِه له مِن الناسِ ، ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ يعنى : العقابَ المُذِلَّ مَن عُذِّب بخلودِه فيه ، عتادًا له فى آخرتِه إذا قدِم على ربِّه ، وآخَذه بما سلَف منه مِن جحودِه فرضَ اللهِ الذى فرَض عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعتَدْنا للكافرين باللهِ مِن اليهودِ ، الذين وصَف اللهُ صفتَهم عذابًا مُهِينًا ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . و﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ عَطْفًا على الكافرين .

وقولُه : ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : يُنْفِقُه مراءاةَ الناسِ فى غيرِ طاعةِ اللهِ أو غيرِ سبيلِه ، ولكن فى سبيلِ الشيطانِ ، ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بوَحْدانيَّةِ اللهِ ، ولا بالمَعادِ(١) إليه يومَ القيامةِ - الذى فيه جزاءُ الأعمالِ - أنه كائنٌ ، وقد قال مجاهدٌ : إن هذا مِن صفةِ اليهودِ . وهو صفةُ أهلِ النفاقِ الذين كانوا أهلَ شركٍ ، فأظْهَروا الإسلامَ تقيَّةً مِن رسولِ اللهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به ، وهم على كفرِهم مقيمون ، أشبهُ منهم بصفةِ اليهودِ ؛ لأن اليهودَ كانت تُوَحِّدُ اللهَ ، وتُصَدِّقُ بالبعثِ والمَعَادِ ، وإنما كان كفرُها تكذيبَها بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

وبعدُ ؛ ففى فصلِ اللهِ بينَ صفةِ الذين لا يُؤْمِنون باللهِ ولا باليومِ الآخِرِ ، وصفةِ الفريقِ الآخَرِ الذين وصَفهم فى الآيةِ قبلَها وأخبر أن لهم عذابًا مُهِينًا ، بالواوِ الفاصلةِ بينَهم - ما يُنْبِئُ عن أنهما صفتانِ مِن نوعيْن مِن الناسِ مختلفَيِ المعانى ، وإن كان

---

(١) فى م : « بالميعاد » .

جميعُهم أهلَ كفرٍ باللَّهِ ، ولو كانت الصفتان كلتاهما صفةَ نوعٍ مِن الناسِ لقيل إن شاء اللَّهُ : وأعْتَدنا للكافرين عذابًا مُهِينًا ، الذين يُنْفِقون أموالَهم رئاءَ الناسِ . ولكن فصَل بينَهم بالواوِ لما وصَفْنا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن دخولَ الواوِ غيرُ مُسْتَنْكَرٍ فى عطفِ صفةٍ على صفةٍ لموصوفٍ واحدٍ فى كلامِ (١)العربِ . قيل : ذلك(١) وإن كان كذلك ، فإن الأفصحَ فى كلامِ العربِ إذا أُرِيد ذلك ، تركُ إدخالِ الواوِ ، وإذا أُرِيد بالثانى وصفٌ آخرُ غيرُ الأوَّلِ ، إدخالُ(٢) الواوِ ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه كتابُه أَوْلَى بنا مِن توجيهِه إلى الأنكرِ مِن كلامِهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾﴾ . ٨٨/٥

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَكُنِ الشيطانُ له خليلًا وصاحبًا ، يَعْمَلُ بطاعتِه ويَتَّبِعُ أمرَه ، ويَتْرُكُ أمرَ اللَّهِ ، فى إنفاقِه مالَه رئاءَ الناسِ فى غيرِ طاعتِه وجُحودِه وحْدانيَّةَ اللَّهِ والبعثَ بعدَ المماتِ - ﴿فَسَآءَ قَرِينٗا﴾ . يقولُ : فساء الشيطانُ قرينًا ، وإنما نُصِب القرينُ ؛ لأن فى « ساء » ذكرًا مِن الشيطانِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف : ٥٠] . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى « ساء » ونظائرِها . ومنه قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ(٣) :

عن المرءِ لا تَسْأَلْ وأبْصِرْ(٤) قرينَه (٥)فإنَّ القَرِينَ(٥) بالمُقارَنِ مُقْتَدِ(٦)

(١ - ١) فى ص : « من الفريقان ذلك » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أدخل » .

(٣) البيت فى بهجة المجالس ١/ ٧٠٣، وفصل المقال ص ١٦٤، ومجموعة المعانى ص ١٤.

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « وسل عن » .

(٥ - ٥) فى م ، ومصادر التخريج : « فكل قرين » .

(٦) فى م ، وفصل المقال : « يقتدى » .

يُرِيدُ بالقرينِ الصاحبَ والصديقَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : أىُّ شىءٍ على هؤلاء الذين يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ ﴿ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ لو صدَّقوا بأن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له ، وأخْلَصوا له التوحيدَ ، وأيْقَنوا بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وصدَّقوا بأن اللَّهَ مجازيهم بأعمالِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا زكاةَ أموالِهم التى رزَقهم اللَّهُ ، وأعطاهموها طيبةً بها أنفسُهم ، ولم يُنْفِقوها رئاءَ الناسِ ، التماسَ الذِّكْرِ والفخرِ عندَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، والمحمدةِ بالباطلِ عندَ الناسِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ بهؤلاء الذين وصَف صفتَهم أنهم يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ نفاقًا ، وهم باللَّهِ واليومِ الآخرِ مكذِّبون ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا علمٍ بهم وبأعمالِهم وما يَقْصِدون ويُرِيدُون بإنفاقِهم ، وما يُنْفِقون مِن أموالِهم ، وأنهم يُرِيدُون بذلك الرياءَ والسُّمعةَ والمحمدةَ فى الناسِ ، وهو حافظٌ عليهم أعمالَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها حتى يُجازِيَهم بها جزاءَهم عندَ[1] مَعادِهم إليه .

[١/١٢ظ] **القولُ[*] فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وماذا عليهم لو آمَنوا باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وأنْفَقوا مما رزَقهم اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَبْخَسُ أحدًا مِن خلقِه أنْفَق فى سبيلِه

---

(١) فى م : « عنا » .

(*) من هنا بداية الجزء الثانى عشر من مخطوطة جامعة القرويين المسماة بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

مما رزَقه مِن ثوابِ نفقتِه فى الدنيا ، ولا مِن أجرِها يومَ القيامةِ ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (١يعنى : ميزانَ ذرةٍ١) أى ما يَزِنُها ويكونُ على قدرِ ثقلِها فى الوزنِ ، ولكنه يُجازِيه به ، ويُثيبُه عليه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ . قال : لأن تَفْضُلَ حسناتى (٢سيئاتى بمِثقالِ٢) ذرَّةٍ أحبُّ إلىَّ مِن الدنيا وما فيها(٣) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : لأن تَفْضُلَ حسناتى على سيئاتى ما يَزِنُ ذرةً أحبُّ إلىَّ مِن أن تكونَ لى الدنيا جميعًا .

٨٩/٥ /وأمَّا الذرَّةُ ، فإنه ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال فيها ، كما **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شَبيبُ بنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : رأسُ نملةٍ حمراءَ(٤) . [٢/١٢و] .

(٥**حدَّثنى** محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا ابنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ : حمراءَ .

قال أبو جعفرٍ٥) : قال لى إسحاقُ بنُ وهبٍ : قال يزيدُ بنُ هارونَ : زعَموا أن

(١ - ١) ليست فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ما يزن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وسيأتى عند المصنف فى تفسير سورة الزلزلة .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

هذه الذرَّةَ(١) الحمراءَ ليس لها وزنٌ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(٣)ذكرُ مَن قال ذلك(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ومحمدُ بنُ بشّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزقَ فى الدنيا ، ويُجْزَى بها فى الآخرةِ ، وأمَّا الكافرُ فيَطْعَمُ بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لمْ تكن له(٤) حسنةٌ »(٥) .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، (٦)عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ(٦) : « والذى نفسى بيدِه ، ما أحدُكم بأشدَّ مناشدةً فى الحقِّ يَرَاهُ مُصِيبًا له مِن المؤمنين فى إخوانِهم إذا رأَوْا أن قد خلَصوا مِن النارِ ، يقولون : أىْ ربَّنا ، إخوانُنا كانوا يُصَلُّون معَنا ويَصُومون معَنا ويَحُجُّون معَنا ويُجاهِدُون معَنا ، قد أخَذَتْهم النارُ ، فيقولُ اللَّهُ لهم : اذْهَبوا فمَن عرَفْتُم صورتَه فأَخْرِجوه . ويُحَرَّمُ صُوَرَهم(٧)

---

(١) سقط من : الأصل ، وفى ص ، ت ١ : « الدود » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدودة » . والمثبت من تفسير القرطبى .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٥/٥ عن يزيد بن هارون .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى الأصل : « لهم » .

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسى (٢١٢٣) عن عمران القطان به ، وابن المبارك فى الزهد (٣٢٧) ، وأحمد ١٩/ ٢٦٦ ، ٢٨٥ (١٢٢٣٧ ، ١٢٢٦٤) ، ٢٨٣/٣ (ميمنية) والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٠) ، ومسلم (٢٨٠٨) ، وابن حبان (٣٧٧) ، والبغوى فى شرح السنة ٣١٠/١٤ (٤١١٨) وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صورتهم » .

على النارِ ، فيَجِدون الرجلَ قد أخَذَتْه النارُ إلى (١) قدَمَيه وإلى (١) أنصـافِ ساقَيْه وإلى ركبتَيْه وإلى حَقْوَيْه(٢) ، فيُخْـرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيَتَكَلَّمون ، فيقولُ : اذْهَبُوا فمَن(٣) وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ قيراطِ(٤) خيرٍ فأَخْرِجُوه . فيُخْرِجُون [٢/١٢ظ] منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيَتَكَلَّمون (٥) فيقولُ : اذهبوا فمَن وجدتم فى قلبِه مثقالَ نصفِ قيراطِ خيرٍ فأخرجوه . فيُخْرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يعودون فيتكلمون(٥) فَلا يَزالُ يقولُ ذلك لهم حتى يقولَ : اذْهَبوا ، فمَن وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ ذرةٍ فأَخْرجوه » . فكان أبو سعيدٍ إذا حدَّث بهذا الحديثِ ، قال : إن لم تُصَدِّقوا فاقرءوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . « فيقولون : ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا »(٦) .

(٧) حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا أبى ، قال : حدَّثنا الأوزاعِىُّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « فيقولُ اللَّهُ - فى المرةِ الثانيةِ - : أخرجوا مَن وجدتُم فى قلبِه مثقالَ دينارٍ مِن خيرٍ » ، وفى الثالثةِ : « نصفِ دينارٍ » ، وفى الرابعةِ : « مثقالَ حبةٍ مِن خرَدَلٍ » . وسائرُ الحديثِ نحوَه(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) الحقو : مشد الإزار . الصحاح (ح ق و) .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « لمن » .

(٤) فى مصادر التخريج : « دينار » . والقيراط : جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عُشره فى أكثر البلاد . النهاية ٤/ ٤٢. وانظر التاج (ق ر ط) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه مسلم (١٨٣/٣٠٣) وغيره من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطيالسى (٢٢٩٣ - طبعتنا) وأحمد ١٨/٣٩٤ (١١٨٩٨) والبخارى (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣/٣٠٢) والترمذى (٢٥٩٨) والنسائى (٥٠٢٥) وابن ماجه (٦٠) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٤ (٥٣٣١) وغيرهم من طرق عن زيد بن أسلم به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : حدثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ⁽¹⁾ أبي هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه⁽²⁾ .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني به المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبي سهلٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن زاذانَ ، قال : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، فقال : إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللَّهُ الأَوَّلينَ والآخرين ، ثم نادَى منادٍ مِن عندِ اللَّهِ : ألا مَن كان⁽³⁾ يَطْلُبُ مَظْلِمةً فَلْيَجِئْ إلى حقِّه فَلْيَأْخُذْه . قال : فيَفْرَحُ واللَّهِ المَرْءُ⁽⁴⁾ أن يدورَ⁽⁵⁾ له الحقُّ على والدِه ، أو ولدِه ، أو زوجتِه ، ⁽⁶⁾أو أختِه⁽⁶⁾ فيَأْخُذَه منه ، وإن كان صغيرًا ، ومصداقُ ذلك في كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ
٩٠/٥ يَوْمَئِذٍ وَلَا / يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيقالُ له : آتِ هؤلاء حقوقَهم . أي : أعطِ هؤلاءِ حقوقَهم . فيقولُ : يا⁽⁷⁾ ربِّ [٣/١٢و] ، مِن أين وقد ذهَبتِ الدنيا ؟ فيقولُ اللَّهُ لملائكتِه : أيْ ملائكتي ، انْظُروا في أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوهم منها . فإن بقِي مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ ، قالت الملائكةُ : يا ربَّنا - وهو أعلمُ بذلك منها - أعطَيْنا كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، وبقِي له مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ . ⁽⁸⁾فيقولُ للملائكةِ⁽⁸⁾ : ضعِّفوها لعبدي ، وأدْخِلوه بفضلِ رحمتي الجنةَ . ومصداقُ ذلك في كتابِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . أي الجنة

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٩ ، ٧٤٣٩) ومسلم (٣٠٢/١٨٣) وغيرهما من طرق عن الليث به .

(٣) ليست في : الأصل .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصبي » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يذوب » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أي » .

(٨ - ٨) في الأصل : « فتقول الملائكة » .

يُعْطيها . وإن فَنِيتْ حسناتُه وبقِيتْ سيِّئاتُه ، قالت الملائكةُ - وهو أعلمُ بذلك - : إلهَنا ، فنِيت حسناتُه ، وبَقِيت سيِّئاته ، وبقِى طالبون كثيرٌ ؟ فيقولُ اللَّهُ : ضَعُوا(١) عليها مِن أوزارِهم واكْتُبوا له كتابًا إلى النارِ . قال صدقةُ : أو : صكًّا إلى جهنمَ . شكَّ صدقةُ أيَّهما قال(٢) .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : يُؤْخَذُ بيدِ العبدِ والأَمَةِ يومَ القيامةِ ، فيُنادِى منادٍ على رءوسِ الأوَّلِين والآخرين : هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، مَن كان له حقٌّ فليأتِ إلى حقِّه . فتَفْرَحُ المرأةُ أن يَذُوبَ(٤) لها الحَقُّ على أبيها(٥) ، أو على أخيها ، أو على زوجِها (٦)ثم قرأ ابنُ مسعودٍ(٦) : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيَغفِرُ اللَّهُ مِن حقِّه ما شاء ، ولا يَغفِرُ مِن حقوقِ الناسِ شيئًا ، فيَنْصِبُ(٧) للناسِ فيقولُ : (٨)آتُوا إلى الناسِ حقوقَهم(٨) . فيقولُ : ربِّ ، فنِيت الدنيا ، مِن أين(٩) أُوتِيهم حقوقَهم ؟ فيقولُ : خُذوا مِن أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوا كلَّ ذى حقٍّ حقَّه بقدرِ طَلِبَتِه(١٠) . فإن كان وليًّا للَّهِ ، ففضَل له مثقالُ ذرَّةٍ ضاعفها له حتى يُدْخِلَه بها الجنةَ ، ثم قرأ علينا :

---

(١) فى الأصل : « أضعفوا » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضعفوا » .

(٢) تنظر الحاشية (٤) من الصفحة التالية .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عتيرة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .

(٤) فى مصدر التخريج : « يدور » . ومعنى يذوب : أى يجب . النهاية ٢/ ١٧١ .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو على ابنها » .

(٦ - ٦) سقط من الأصل .

(٧) فى الأصل : « فينصت » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ : « ائتوا إلى حقوقكم » .

(٩) فى الأصل : « أن » .

(١٠) فى ص : « ظلمته » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مظلمته » .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ، (١قال : أدخِلوه(٢) الجنةَ١) . وإن كان عبدًا شقيًّا قال الملَكُ : ربِّ ، فنِيت حسناتُه ، وبقِى طالبون(٣) كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا مِن سيئاتِهم ، فأَضِيفوها إلى سيئاتِه ، ثم صُكُّوا [٣/١٢ظ] له صَكًّا إلى النارِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ على تأويلِ عبدِ اللَّهِ هذا : إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبدًا وجَب له مثقالُ ذرَّةٍ قِبَلَ عبدٍ له آخرَ فى معادِه ويومَ لقائِه فما فوقه ، فيَتْرُكَه عليه فلا يَأْخُذَه للمظلومِ مِن ظالمِه ، ولكنه يَأْخُذُه منه له ، ويَأْخُذُ مِن كلِّ ظالمٍ للمظلومِ(٥) تَبِعَتَه قِبَلَه ، ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ . يقولُ : وإن تُوجَدْ(٦) له حسنةٌ (٧بعدَ ذلك٧) يُضَاعِفْها ، بمعنى : يُضَاعِفُ له ثوابَها وأجرَها ، ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا ، والأجرُ العظيمُ الجنةُ ، على ما قاله عبدُ اللَّهِ .

ولكلا التأويلين وجهٌ مفهومٌ ، أعنى التأويلَ الذى قاله ابنُ مسعودٍ ، والذى قاله قتادةُ ، وإنما اخترنا التأويلَ الأولَ لموافقتِه الأثرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مع دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ على صحَّتِه ، إذ كان فى سياقِ الآيةِ التى قبلَها ، التى حثَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها على النفقةِ فى طاعتِه ، وذمَّ النفقةَ فى طاعةِ الشيطانِ . ثم وصَل(٨) ذلك بما وعَد المُنفقينَ(٩) فى طاعتِه بقولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص : « ادخلوا » .

(٣) فى الأصل : « مطالبون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٤/٣ (٥٣٣٥) من طريق هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م : « لكل مظلوم » .

(٦) فى الأصل : « وجد » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٨) فى الأصل : « فصل » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المنافقين » .

يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ⁽¹⁾ العراقِ : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ بنصبِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تكُ زِنَةُ الذرَّةِ حسنةً يُضَاعِفْها . وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ⁽²⁾ المدينةِ : (وَإِنْ تَكُ حسنةٌ) برفعِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تُوجَدْ حسنةٌ⁽³⁾ ، على ما ذكَرتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مِن تأويلِ ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ . فإنه جاء بالألفِ ، ولم يقلْ : « يُضَعِّفْها » . لأنه أُرِيد به - فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ - : يُضَاعِفْها أضعافًا كثيرةً ؛ ولو أُرِيد به فى قولِه : يُضَعِّف ذلك ضِعْفين لقيلَ : « يُضَعِّفْها » بالتشديدِ⁽⁴⁾ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين [٤/١٢و] وعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ما وعَدهم فيها ؛ فقال بعضُهم : هم جميعُ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ .

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضَالَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، قال : لقِيتُ أبا هريرةَ فقلتُ له : إنه بلَغنى أنك تقولُ : إن الحسنةَ لتُضاعَفُ ألفَ ألفِ حسنةٍ ! قال : وما أعْجَبَك من ذلك ؟ فواللَّهِ ، لقد سمِعتُه - يعنى النبىَّ ﷺ - يقولُ : « إن اللَّهَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقرأ بالرفع نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٣، وحجة القراءات ص ٢٠٣.

(٤) لم يشر المصنف إلى أن (يضعِّفها) بالتشديد قراءة معتبرة عند أهل الأداء ، وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . وقراءة الباقين ؛ وهم نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بالألف . حجة القراءات ص ٢٠٣.

لَيُضَاعِفُ الحسنةَ ألفَىْ(١) ألفِ حسَنةٍ»(٢).

وقال آخَرون: بل ذلك للمهاجرين(٣) خاصَّةً دونَ أهلِ البوادى والأعرابِ.

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به محمدُ بنُ هارونَ أبو نَشيطٍ، قال: ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ، قال: ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ، عن عطيةَ العوفىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، قال: نزَلت هذه الآيةُ فى الأعرابِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. قال: فقال رجلٌ: فما للمهاجرين؟ قال: ما هو أعظمُ مِن ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وإذا قال اللَّهُ لشىءٍ: عظيمٌ. فهو عظيمٌ(٤).

قال أبو جعفرٍ: وأَوْلَى القولينِ فى ذلك بالصوابِ، قولُ مَن قال: عنَى بهذه الآيةِ المهاجرين دونَ الأعرابِ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى أخبارِ اللَّهِ أو أخبارِ رسولِه ﷺ شىءٌ يَدْفَعُ بعضُه بعضًا، فإذا كان صحيحًا وعدُ اللَّهِ مَن جاء مِن عبادِه المؤمنين بالحسنةِ مِن الجزاءِ عشرَ أمثالِها، ومَن جاء بالحسنةِ منهم أن يُضاعِفَها له، وكان الخبران اللذان ذكَرْناهما عنه ﷺ صحيحين - كان غيرَ جائزٍ إلا أن يكونَ أحدُهما مُجْمَلًا، والآخرُ مُفَسَّرًا، إذ كانت أخبارُه ﷺ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا. وإذ كان ذلك كذلك، صحَّ أن خبرَ أبى هريرةَ معناه أن الحسنةَ لتُضاعَفُ [٤/١٢ظ] للمهاجرين مِن أهلِ الإيمانِ ألفَىْ ألفِ حسنةٍ، وللأعرابِ منهم عشرَ أمثالِها، على ما

---

(١) فى الأصل: «ألف».

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥) عن يزيد بن هارون به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى المصنف. وإسناده ضعيف؛ لضعف على بن زيد.

(٣) فى ص، م: «المهاجرون».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٦ - تفسير)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٥/٣ (٥٣٣٨، ٥٣٣٩)، ١٤٣٢/٥ (٨١٦٨) من طريق فضيل بن مرزوق به، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر والطبرانى.

رُوى عن(١) ابنِ عمرَ عن النبيِّ ﷺ . وأن قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ . (٢يعنى : مَن جاء بالحسنةِ مِن أعرابِ المؤمنين فله عشرُ أمثالِها٢) ، ومَن جاء بالحسنةِ مِن مهاجريهم يُضَاعَفْ له ، ويُؤْتِه اللَّهُ مِن لَدُنْه أجرًا (٣عظيمًا .

وأما قولُه : ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾٣) . فإنه يعنى : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا . يعنى : عِوَضًا مِن حسنتِه عظيمًا ، وذلك العوضُ العظيمُ الجنةُ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبى سهلٍ ، قال : ثنا أبو عَمرٍو ، عن زاذانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ ، أى : الجنةَ يُعطيها(٤) .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ٩٢/٥ أخبرَنى عبَّادُ بنُ أبى صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ . قال : الأجرُ العظيمُ الجنةُ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ . قال : ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ . الجنةَ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى ص ، م : « يعطها » . والأثر تقدم تخريجه ص ٣٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٥ عقب الأثر (٥٣٣٧) معلقا . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٢٥٢.

(٦) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٥٢.

وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه ، إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبادَه مثقالَ ذرَّةٍ ، فكيف بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ ، يعنى بمَن يَشْهَدُ عليها بأعمالِها وتصديقِها رُسُلَها(١) أو تكذيبِها إيَّاها(٢) ، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ، يقولُ : وَجِئْنَا بك يا محمدُ ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أىْ على أمَّتِك ﴿ شَهِيدًا ﴾ ، (٣)يقولُ : شاهدًا(٣) .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [٥/١٢و] وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : إن النبيِّين يَأْتُون يومَ القيامةِ ، منهم مَن أسْلَم معَه مِن قومِه الواحدُ ، والاثنان ، والعشرةُ ، وأقلُّ وأكثرُ مِن ذلك ، حتى يأتىَ(٤) لوطٌ ، لم يُؤْمِنْ معَه إلا ابنَتاه(٥) ، فيقالُ لهم : هل بلَّغْتُم ما أُرسِلْتُم به ؟ فيقولون : نعم . فيقالُ لهم : مَن يَشْهَدُ لكم ؟ فيقولون : أُمَّةُ محمدٍ . (٦)فتُدعى أمةُ محمدٍ(٦) ، فيقالُ لهم : أتَشْهَدون أن الرُّسُلَ أوْدَعوا عندَكم شهادةً ، فبِمَ تَشْهَدون ؟ فيقولون : ربَّنا نَشْهَدُ أنهم قد بلَّغوا كما شهِدوا فى الدنيا بالتبليغِ . فيقالُ : مَن يَشْهَدُ على ذلك ؟ فيقولون : محمدٌ . فيُدْعَى محمدٌ ﷺ ، فيَشْهَدُ أن أُمَّتَه قد صدَقوا ، وأن الرسلَ قد بلَّغوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يؤتى بقوم » .

(٥) فى الأصل : « ابناه » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صلى الله عليه وسلم » .

شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

حدَّثنا القاسمُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، قال: قال ابنُ جُريجٍ قولَه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾. قال: رسولُها، يَشْهَدُ عليها أن قد أبْلَغهم ما أرْسَله اللَّهُ به إليهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أتَى عليها فاضت عيناه(١).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ(٢)، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]. قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ، فذلك قولُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾(٣).

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرىُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن المسعودىِّ، عن جعفرِ بنِ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾. قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهِيدًا عَلَيْهِم ما دُمْتُ فِيهِم، فَلَمَّا(٤) تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم(٥) وأنتَ على كلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ»(٥).

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٣، ١٦٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣، ٦/ ٤٩١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٦ (٥٣٤٢) من طريق شبيب عن عكرمة موصولًا عن ابن عباس دون ذكر الجمعة.

(٤) فى الأصل: «فإذا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. والأثر أخرجه الحميدى (١٠٢) من طريق سفيان به، ومسلم (٨٠٠/ ٢٤٨)، من طريق جعفر بن عمرو به بنحوه، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٦٩ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف.

٩٣/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ(١) ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، أن النبيَّ [١٢/٥ظ] ﷺ قال لابنِ مسعودٍ : « اقْرَأْ علىَّ » . قال : أَقْرَأُ عليك ، وعليك أُنْزِلَ ؟ قال : « إنِّى أُحِبُّ أن أسْمَعَه مِن غيرِى » . فقرَأ ابنُ مسعودٍ (٢)النساءَ ، حتى بلَغ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : قال : استَعبر النبيُّ ﷺ ، وكفَّ ابنُ مسعودٍ(٢) .

قال المسعوديُّ : فحدَّثنى جعفرُ بنُ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « شَهيدًا عَلَيْهِم(٣) ما دُمْتُ فِيهِم ، فإذَا تَوَفَّيتَنِى كُنتَ أنتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِم ، وأنتَ على كلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يومَ نَجِىءُ مِن كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ ، ونجِىءُ بك على أمتِك يا محمدُ شهيدًا ، ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : يتَمَنَّى الذين جحَدوا وحدانيَّةَ اللَّهِ ، ﴿ وَعَصَوُا۟ ﴾ رسولَه ، ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ .

واختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ ومكةَ والمدينةِ : (لَوْ تَسَّوَّى بهم الأرضُ) بتشديدِ السينِ والواوِ وفتحِ التاءِ ، بمعنى : لو تَتَسَوَّى بهم الأرضُ ، ثم أُدْغِمت التاءُ الثانيةُ فى السينِ ، يُرادُ به(٥) : أنهم يَوَدُّون لو صاروا ترابًا ،

---

(١) فى الأصل : « الزبير » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٤) أخرجه الحميدى (١٠١) عن سفيان به ، وانظر الحديث السابق .

(٥) فى الأصل : « بهم » .

فكانوا سواءً هم والأرضُ .

وقرَأ ذلك آخرون : (لَوْ تَسَوَّى بهمُ الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ، (١ وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ بالمعنى الأوَّلِ ، غيرَ أنهم ترَكوا تشديدَ السينِ ١) ، واعتلُّوا بأن العربَ لا تكادُ تجْمَعُ بينَ تشديدَيْنِ فى حرفٍ واحدٍ .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . بمعنى : لو سوَّاهم(٢) اللَّهُ والأرضَ ، فصاروا ترابًا مثلَها بتصييرِه إيَّاهم ، كما يَفْعَلُ ذلك بمَن ذكَر أنه يَفْعَلُه به مِن البهائمِ(٣) .

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى(٤) ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأن مَن تمنَّى منهم أن يكونَ يومئذٍ ترابًا ، إنما يَتَمَنَّى أن يكونَ كذلك بتكوينِ اللَّهِ إيَّاه كذلك ، وكذلك [٦/١٢و] مَن تمنَّى منهم(٥) أن يكونَ اللَّهُ جعَله كذلك ، فقد تمنَّى أن يكونَ ترابًا . غيرَ(٦) أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فأعجبُ القراءةِ إلىَّ فى ذلك : (لَوْ تَسَوَّى بهم الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ؛ كراهيةَ الجمعِ بينَ تشديدين فى حرفٍ واحدٍ ، وللتوفيقِ فى المعنى بينَ ذلك ، وبينَ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « سوى بهم » .

(٣) أما القراءة بتشديد السين والواو وفتح التاء فهى قراءة نافع وابن عامر ، وأما القراءة بتخفيف السين وفتح التاء فهى قراءة حمزة والكسائى ، وأما القراءة بتخفيف السين وتشديد الواو وضم التاء فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المعنى » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « على » .

تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ : ٤٠] . فأخبَر اللَّهُ عنهم ، أنهم يَتَمَنَّوْن(١) أن يَكونوا(٢) كانوا ترابًا ، ولم يُخبِرْ عنهم أنهم قالوا : يا ليتنى كنتُ ترابًا . فكذلك قولُه : (لو تَسَوَّى بهِمُ الأرْضُ) فيُسَوَّوْا(٣) هم ؛ وهى أعجبُ إلىَّ ليوافقَ ذلك المعنى الذى (٤)أخبَر عنهم(٤) بقولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ .

٩٤/٥ /وأمّا قولُه : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ . فإن أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بمعنى : ولا تَكْتُمُ اللَّهَ جوارِحُهم حديثًا وإن جحَدَتْ(٥) أفواهُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَمرٌو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن المِنهالِ ابنِ(٦) عَمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أتى رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لمَّا رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ ، قالوا : تعالَوْا فَلْنَجْحَدْ . فقالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم ، فلا يكتمونَ اللَّهَ حديثًا(٧) .

---

(١) فى الأصل : « يشتهون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فتح التاء على معنى أنهم تمنوا أن يكونوا يصيرون ترابا كالأرض فتسوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أخبرهم » .

(٥) بعده فى ص ، م : « ذلك » .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٧، ٤/١٢٧٤ (٥٣٤٨، ٧١٨٠) ، والحاكم ٢/٣٠٦ من طريق عمرو به ، وأخرجه البخارى ٨/ ٥٥٥، ٥٥٦ (فتح) ، والطبرانى فى الكبير ١٠/٣٠٠(١٠٥٩٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢٤٥ (٨٠٩) من طريق المنهال بن عمرو به مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : أشياءُ تَخْتَلِفُ علىَّ فى القرآنِ . فقال : ما هو ؟ أشكٌّ فى القرآنِ ؟ قال : ليس بالشكِّ ، ولكنه اختلافٌ . قال : فهاتِ ما اخْتَلف عليك مِن ذلك . قال : أَسْمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ ثُمَّ [٦/١٢ظ] لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فقد كتَموا . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فإنهم لمَّا رأَوْا يومَ القيامةِ أن اللَّهَ يَغْفِرُ لأهلِ الإسلامِ ويَغْفِرُ الذنوبَ ولا يَغْفِرُ شرْكًا ، ولا يَتعاظَمُه ذنبٌ أن يَغْفِرَه - جحَد المشركون ، فقالوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . رجاءَ أن يَغْفِرَ لهم ، فختَم على أفواهِهم وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلون ، فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا جُويبِرٌ(٢) ، عن الضحَّاكِ ، أن نافعَ بنَ الأزرقِ أتَى ابنَ عباسٍ فقال : يا ابنَ عباسٍ ، قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . وقولَه : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؟ فقال له ابنُ عباسٍ : إنى أَحْسَبُك قُمْتَ مِن عندِ أصحابِك ، فقلتَ : أُلْقِى على ابنِ عباسٍ متشابهَ القرآنِ . فإذا رجَعْتَ إليهم ، فأخبِرْهم أن اللَّهَ جامعُ الناسِ يومَ القيامةِ فى بَقيعٍ واحدٍ ، فيقولُ المشركون :

= ٢/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

(٢) فى الأصل : « جرير » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الزبير » . والمثبت من تفسير ابن كثير والدر المنثور . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩١، ٥/ ١٦٧.

إن اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ شيئًا إلا ممَّن وحَّده . فيقولون : تَعَالَوْا نَقُل(١) . فيَسْألُهم ، فيقولون : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . قال : فيَخْتِمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، ويَسْتَنْطِقُ جوارِحَهم ، فتَشْهَدُ عليهم جوارِحُهم أنهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تَمَنَّوْا لو أن الأرضَ سُوِّيت بهم ، ولا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ . يعنى : أن تُسَوَّى(٣) الأرضُ بالجبالِ (٤والأرضُ٤) عليهم(٥) .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ الذى حكَيْناه عن ابنِ عباسٍ : يومَئذٍ يَوَدُّ الذين
كَفَروا [٧/١٢و] وعَصَوا/ الرسولَ لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرضُ (٦ولم يَكتُموا٦) اللهَ ٩٥/٥
حديثًا . (٧كأنهم تمَنَّوْا أنهم سُوُّوا معَ الأرضِ ، وأنهم لم يكونوا كتَموا اللَّهَ
حديثًا٧) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يومئذٍ لا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا ، ويَوَدُّون لو تُسَوَّى

---

(١) فى م ، س : « نجحد » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف عن جويبر عن الضحاك . و« نقل » « من » « القول » ، يراد به الكذب أو التعريض به . ينظر ما قاله الشيخ محمود شاكر فى تفسير الطبرى ٨/ ٣٧٤ حاشية (٢) .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « تستوى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٧ (٥٣٤٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا يكتمون » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ويودون لو تسوى بهم الأرض » .

بهم الأرضُ (١) ، وليس بمُنْكتِمٍ (٢) عن اللَّهِ شيءٌ من حديثِهم ؛ لعلمِه جلَّ ذكرُه بجميعِ حديثِهم وأمرِهم ، (٣) وإن هم كتَموه (٣) بألسنتِهم فجحَدوه ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ياأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . لا تُصلُّوا ﴿ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ . وهو جمعُ سَكْرَانَ ، حتى تعلموا ما تقرءون فى صلاتِكم ، وتقولون فيها ، مما أمَركم اللَّهُ ، (٤) جلَّ ثناؤُه (٤) ، أو ندَبكم إلى قِيلِه فيها ، مما نهاكم عنه وزجَركم .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى السُّكْرِ الذى عناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك السُّكْرَ (٥) مِن الشرابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ (٦) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ عن علىٍّ ، أنه كان هو وعبدُ الرحمنِ ورجلٌ آخرُ شرِبوا الخمرَ ، فصلَّى بهم [١٢/٧ظ] عبدُ الرحمنِ ، فقرأ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾

---

(١) بعده فى الأصل : « وقال آخرون : معناه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض » .

(٢) فى الأصل : « يمكنهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « فإن هم كتموه » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنهم إن كتموه » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٥) فى الأصل : « السكران » .

(٦) فى الأصل : « عبد الرزاق » . والتصويب من مصادر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٧/٤٣٠، ٢٤/٥١١.

فخلَط فيها ، فنزَلت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمّادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن (٢)عبدِ اللهِ(٢) بنِ حبيبٍ ، أن(٣) عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ صنَع طعامًا وشرابًا ، فدعا نفرًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فأكَلوا وشرِبوا حتى ثمِلوا(٤) ، فقدَّموا عليًّا يُصَلِّي بهم المغربَ ، فقرَأ : قل يا أيُّها الكافرون ، أَعْبُدُ ما تَعْبُدُون ، وأنتم عابدون ما أَعْبُدُ ، وأنا عابدٌ ما عبَدْتُم ، لكم دينُكم ولى دينِ . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ (٥)حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ . وذلك أن رجالًا كانوا يأتون الصلاةَ وهم سُكارى(٥) قبلَ أن تُحرَّمَ الخمرُ ، فقال اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآيةَ(٦) .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٦ (٢٢١) ، وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة ٤٠٢/٧ (١٠١٧٥) من طريق ابن مهدى عن سفيان به ، وأخرجه أبو داود فى سننه (٣٦٧١) ، والحاكم ٣٠٧/٢ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٣٨ من طرق عن سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٢) ، والترمذى (٣٠٢٦) ، والبزار فى مسنده (٥٩٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٨/٣(٥٣٥٢) من طرق عن عطاء به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٤/٢ ، ١٦٥ إلى ابن المنذر . وفى بعض الروايات : « فتقدم رجل » وفى بعضها : « فقدموا عليًا » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٠٨.

(٣) فى الأصل : « بن » .

(٤) الثَّمَل : السكر والنَّشوة ، وقد ثَمِل الرجل فهو ثَمِلٌ ، أخذ فيه الشراب فهو نَشْوان . تاج العروس (ث م ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٢/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يَشْرَبون الخمرَ ، قال : وكان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ(١) . ٩٦/٥

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : كانوا يَشْرَبون (٢) الخمرَ(٣) بعدَ(٢) ما أُنْزِلت التى فى البقرةِ ، (٤) وبعدَ(٤) التى فى النساءِ ، فلما أُنْزِلت التى فى المائدةِ ترَكوها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ . قال : نُهُوا أن يُصَلُّوا وهم سكارى ، ثم نسَخها تحريمُ الخمرِ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُالرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ . قال : كانوا يَجْتَنِبون [٨/١٢و] السُّكْرَ عندَ حضورِ الصلواتِ ، ثم نُسِخ (٦) فى تحريمِ(٦) الخمرِ(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٢/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بعد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بتحريم » . وفى ت١ : « تحريم » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبى وائلٍ وأبى رَزينٍ وإبراهيمَ فى قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. و﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة: ٢١٩]. وقولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ [النحل: ٦٧]. قالوا: كان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ.

(١**حدثنا** ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبى عبدِ الرحمنِ، قال: كان علىٌّ فى نَفَرٍ مِن أصحابِ النبىِّ، عليه السلامُ، فى بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فطعِموا، فأتاهم بخمرٍ فشرِبوا منها، وذلك قبل أن تُحرَّمَ الخمرُ، فحضَرتِ الصلاةُ، فقدَّموا عليًّا، فقرَأ بهم: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. فلم يقرأها كما ينبغى، فأنزل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾١).

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى من النومِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عن الضحَّاكِ: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. قال: سكرَ النومِ(٢).

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: ثنا سلمةُ بنُ نُبَيطٍ، عن الضحَّاكِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. قال:

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، والأثر تقدم تخريجه ص ٤٦ حاشية (١).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٦)، وابن عبد البر فى التمهيد ١١٨/٢٢ من طريق وكيع به، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر.

لم يَعْنِ بها سكرَ الخمرِ ، وإنما عنَى بها سكرَ النومِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ من قال : ذلك نهىٌ من اللَّهِ المؤمنين عن أن يقرَبوا الصلاةَ وهم سكارى مِن الشرابِ قبلَ تحريمِ الخمرِ ؛ للأخبارِ المتظاهرةِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأن ذلك كذلك(١) ، وأن هذه الآيةَ نزَلت فيمن ذُكِرت أنها نزَلت فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يكونُ ذلك معناه ، والسكرانُ فى حالِ زوالِ عقلِه ، نظيرُ المجنونِ فى حالِ زوالِ عقلِه ، [٨/١٢ظ] وأنت ممن تُحِيلُ تكليفَ المجانين لفقدِهم الفهمَ ، بما يُؤْمَرُ ويُنْهَى ؟ قيل له : إن السكرانَ لو كان فى معنى المجنونِ لكان غيرَ جائزٍ أمرُه ونهيُه ، ولكنَّ السكرانَ هو الذى يَفْهَمُ ما يأْتى وما يَذَرُ ، غيرَ أن الشرابَ قد أَثْقَل لسانَه ، (٢وأجزاءَ جسمِه وأخدَرَها٢) ، حتى عجَز عن إقامةِ قراءتِه فى صلاتِه وحدودِها(٣) الواجبةِ عليه فيها من غيرِ زوالِ عقلِه ، فهو بما أُمِر به ونُهِى عنه عارفٌ فَهِمٌ ، وعن أداءِ بعضِه عاجزٌ بخَدَرِ جسمِه من الشرابِ ؛ فأما من صار إلى حدٍّ لا يَعْقِلُ ما يأتى ويَذَرُ ، فذلك مُنْتَقِلٌ من السُّكْرِ إلى الخَبَلِ (٤ومعدودٌ فى المجانينِ/٤) ٥/٩٧ المجانين ، وليس ذلك الذى خُوطِب(٥) بقولِه : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ﴾ . لأنَّ ذلك مجنونٌ ، وإنما خُوطِب به السكرانُ ، والسكرانُ(٦) ما وصَفْنا صفتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « نهى من الله » .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وأخرجه وأخدره » .

(٣) فى الأصل : « حدوده » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١ : « معانى » ، وفى ص : « ومعانى » .

(٥) فى الأصل : « خاطب » .

(٦) فى الأصل : « السكر » .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوها وأنتم جُنُبٌ إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا أن تكونوا مجتازى طريقٍ ، أى(١) : مسافرين ، حتى تَغْتَسِلوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا(٢) : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ . وقال ابنُ(٣) المُثَنَّى : [٩/١٢و] فى السفرِ(٤) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم جنبٌ ، إذا وجَدْتُم الماءَ ، فإن لم تجِدوا الماءَ ، فقد أحْلَلْتُ لكم أن تَمْسَحوا بالأرضِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أو عن زِرٍّ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أو » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٩٠٨) من طريق روح عن شعبة به ، وابن أبى شيبة ١٥٧/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٥) ، والطبرانى (١٢٩٠٧) من طرق عن قتادة به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال : إلا أن تكونوا(١) مسافرين فلا تَجِدوا الماءَ فتيَمَّموا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ(٣) .

(٤) **حدَّثنا** ابنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهَالِ بنِ(٦) عَمرٍو ، عن(٧) عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : نزَلت فى السفرِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . وعابرُ السبيلِ : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ تَيَمَّم(٢) .

---

(١) فى الأصل : «يكون» .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٧ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/١٠٨ (٦٣٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٠ (٥٣٦٠) من طريق ابن أبى ليلى عن المنهال عن زر – وحده – به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٩ (٥٣٥٩) ، والبيهقى ١/٢١٦ من طريق المنهال عن زر – وحده – به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٦٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٠ عقب الأثر (٥٣٦٠) معلقًا .

(٤ – ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١/٤١٣ (١٦١٥) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٥ ، إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٦) فى الأصل : «عن» .

(٧) فى الأصل : «بن» .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ(١) ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ فإنه يَتَيَمَّمُ (٢ويدخُلُ ويصلِّى٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، (٣وعن٣) ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قالا(٤) : هو الرجلُ(٥) يكونُ فى السفرِ فتُصِيبُه الجنابةُ فيَتَيَمَّمُ ويُصَلِّى(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مسافرين لا يَجِدون الماءَ فيَتَيَمَّمون صعيدًا طيبًا ، حتى(٧) يَجِدوا الماءَ فيَغْتَسِلوا(٨) .

٩٨/٥ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مُسافِرين لا يَجِدون ماءً .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا [٩/١٢ظ] أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ فى قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : إلا أن يَكونوا

---

(١) فى م ، ت٢، ت٣: « المثنى » ، وفى ت١ بياض مكانها . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١١٠.

(٢ - ٢) فى ص : « ويدخله فيصلى » ، وفى م : « فيصلى » ، سقط من : ت١. والأثر أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/ ٢٢٠ بإسناده إلى ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل، م : « عن » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قال » .

(٥) بعده فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٧) فى ص : « كى » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « فى » .

(٨) تقدم تخريجه فى حاشية (٢ - ٢) بنحوه . وانظر الصفحة السابقة .

مسافِرين ، فلم(١) يَجِدوا ماءً فيَتَيَمَّموا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ تُصيبُه الجَنابةُ ، فلا يَجِدُ ماءً ، فيَتَيَمَّمُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وعن منصورٍ ، عن الحَكَمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قالا(٤) : المسافرُ الجُنُبُ لا يَجِدُ الماءَ ، فيَتَيَمَّمُ فيُصَلِّى(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ : إلا أن يكونَ مُسافِرًا(٥) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنحوه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : كنا نَسْمَعُ أنه فى السفرِ(٦) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) فى ص ، م ، ت٢، ت٣: « تلا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٧ عن وكيع به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٦، والقرطبى فى تفسيره ٥/ ٢٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٢٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٧٤.

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ٢٢٠.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٧٤.

جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . هو المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ ، فلا بدَّ له مِن أن يَتَيَمَّمَ ويُصَلِّيَ (١ فهو يَتَيمَّمُ ويُصَلِّى(٢)١) . قال : كان أبى يقولُ ذلك(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا المُصَلَّى للصلاةِ وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوه جُنُبًا حتى تَغْتَسِلوا إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا مُجْتازِين فيه للخروجِ منه .

فقال أهلُ هذه المَقالةِ : أُقيمَت الصلاةُ مُقامَ المُصَلَّى والمسجدِ ، إذ كانت صلاةُ المسلمين المكتوبةُ(٤) فى مساجدِهم أيَّامَئذٍ لا يَتَخلَّفون عن التجميعِ(٥) فيها ، فكان فى النهيِ عن أن يَقْرَبوا الصلاةَ كفايةٌ عن ذكرِ المساجدِ والمُصَلَّى الذى يُصَلُّون فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، [١٢/١٠و] عن أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : هو المَمَرُّ(٦) فى المسجدِ(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، م : « هذا » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٢٠٦/٣ عن ابن زيد ، وابن كثير فى تفسيره ٢٧٤/٢ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « التجمع » .

(٦) فى تفسير عبد الرزاق : « المار » . والمثبت موافق لإحدى نسختيه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٧/٢ (٦٣٣) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن ابنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا تَقْرَبِ(١) المسجدَ إلا أن يكونَ طريقُك فيه ، فتَمُرَّ مَارًّا(٢) ولا(٢) تَجْلِسَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قَتادةَ ، عن سعيدٍ فى الجُنُبِ : يَمُرُّ فى المسجدِ مُجْتازًا ، وهو قائمٌ ، لا يَجْلِسُ ، وليس بمُتَوضِّئٍ. وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾(٤) .

/ حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ٩٩/٥
ابنِ عباسٍ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجُنُبِ أن يَمُرّا فى المسجدِ ما لم يَجْلِسا فيه(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو الزبيرِ ، (٦)عن جابرٍ(٦) ، قال : كان أحدُنا يَمُرُّ فى المسجدِ (٧)وهو جُنبٌ، مُجْتازًا(٧) .

---

(١) فى الأصل : « تقول » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ت١ : « لا » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦١) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ ، وفى معرفة السنن والآثار ٢٥٧/٢ (١٢٨٧) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٤٦/١ من طريق قتادة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٥ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤٦/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣١) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ من طريق هشيم به .

⁽¹ **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : الجنبُ يَمُرُّ فى المسجدِ ⁾¹ ، ولا يَقْعُدُ فيه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، و**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : إذا لم يَجِدْ طريقًا إلا فى⁽²⁾ المسجدِ ، يَمُرُّ فيه⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا بأسَ أن يَمُرَّ الجنبُ فى المسجدِ إذا لم يَكُنْ له طريقٌ غيرُه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، ⁽⁴قال : حدثنى الحِمَّانىُّ⁾⁴ قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ قال : الجُنُبُ يَمُرُّ فى المسجدِ ولا يَجْلِسُ فيه . ثم قرأ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾⁽⁵⁾ .

⁽⁶ **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى عبيدةَ مثلَه⁾⁶ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٤٦ عن جرير عن منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٤٦ عن شريك به ، ووقع فيه سعد بدلًا من سعيد .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٤٦ عن شريك به .

حدَّثني المثنى ، (١قال : ثنا الحِمَّانيُّ١) ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الحسنِ بنِ(٣) عُبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجنبِ أن يَمُرَّا في المسجدِ ولا يَقْعُدا فيه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، [١٢/١٠ظ] عن سعيدٍ ، عن الزهريِّ ، قال : رُخِّص للجنبِ أن يَمُرَّ في المسجدِ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ : أن رجالًا مِن الأنصارِ كانت أبوابُهم في المسجدِ فكانت(٧) تُصِيبُهم جَنابةٌ ، ولا ماءَ عندَهم ، فيُريدون الماءَ ولا يَجِدون ممرًّا إلا في المسجدِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾(٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك عن سماك به .

(٣) في الأصل ، ت١ : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ٢٢٠/٢ بإسناده إلى الحسن .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢٠/٢ عن الزهري معلقًا .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٣/٢ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن شعبةَ⁽¹⁾ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا يَجْتازُ في المسجدِ إلَّا ألَّا يَجِدَ طريقًا غيرَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مُجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : لا يَمُرُّ الجنبُ في المسجدِ يَتَّخِذُه طريقًا .

٥/١٠٠ / **وأولى القولين بتأويلِ ذلك** ، تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . إلا مُجْتازِي⁽²⁾ طريقٍ فيه . وذلك أنه قد بيَّن حكمَ المسافرِ إذا عَدِم الماءَ وهو جُنبٌ في قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن⁽³⁾ قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ . لو كان مَعْنِيًّا به المسافرُ ، لم يَكُنْ لإعادةِ ذكرِه في قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، وقد مضَى ذكرُ حُكْمِه قبلَ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَقْرَبوا المساجدَ للصلاةِ مُصَلِّين فيها ، وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تَقولون ، ولا تَقْرَبوها أيضًا جُنبًا [١١/١٢و] حتى تَغْتَسِلوا ، إلا عابري سبيلٍ .

والعابرُ السبيلَ الـمُجْتازُه⁽⁴⁾ مَرًّا وقَطْعًا ، يقالُ منه : عبَرْتُ الطريقَ ، فأنا أَعْبُرُه

---

(١) في الأصل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١١ .

(٢) في الأصل : « مجتاز في » .

(٣) في الأصل « إلى » .

(٤) في الأصل : « المجتاز » .

عَبْرًا وعُبورًا . ومنه قيل : عبَر فلانٌ النهرَ . إذا قطَعه وجازه ، ومنه قيل للناقةِ القويةِ على الأسْفارِ(١) : هى عُبْرُ أسفارٍ ، (٢وعِبْرُ أسفارٍ٢) . لقوتِها على قَطْعِ(٣) الأسْفارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ مِن جُرحٍ أو جُدَرِيٍّ ، وأنتم جنبٌ . كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ(٤) ، قال : ثنا أبو المُنَبِّهِ(٥) الفضلُ بنُ سُلَيمٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . قال : المريضُ الذى قد أُرْخِص له فى التَّيمُّمِ هو الكسيرُ والجَريحُ ، فإذا أصابَت الجَنابةُ الكَسيرَ اغْتَسَل (٦ولم يَحُلَّ جَبائرَه٦) ، والجَرِيحُ لا يَحُلُّ جِراحتَه إلا جِراحةً لا يَخْشَى عليها(٧) .

حدَّثنا تَميمُ(٨) بنُ المُنتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن شَرِيكٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : هى للمريضِ الذى به الجِراحةُ التى يَخافُ منها أن يَغْتَسِلَ(٩) ، فرُخِّص له فى التَّيمُّمِ .

---

(١) بعده فى م ، ت٢، ت٣: «لقوتها» .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢، ت ٣.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل: «وضاح» . وقد تقدم مرارًا .

(٥) فى ت١: «المنية» .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى المصنف .

(٨) فى الأصل : «نعيم» . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٣٤.

(٩) بعده فى ص ، م : «فلا يغتسل» .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ : هو الجِراحُ ، والجِراحةُ التى يُتَخَوَّفُ ⁽¹ عليه من ¹⁾ الماءِ ، إن أصابه ضَرَّ صاحبَه ، [١١/١٢ظ] فذلك يَتَيَمَّمُ صَعيدًا طَيِّبًا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن عزرةَ⁽³⁾ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : إذا كان به جُروحٌ أو قُروحٌ يَتَيَمَّمُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن القُروحِ تَكونُ فى الذِّراعَيْنِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : القروحُ فى الذِّراعَيْنِ⁽⁵⁾ .

١٠١/٥ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : صاحبُ الجِراحةِ التى يُتَخَوَّفُ عليه⁽⁶⁾ يَتَيَمَّمُ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾⁽⁷⁾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليه منه » ، وفى م ، ت ٣ : « عليها من » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٧ .

(٣) فى النسخ « عروة » والصواب « عزرة » وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٠١ عن عبدة بن سليمان عن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٧- تفسير) من طريق سعيد عن قتادة قال : قلنا لسعيد بن جبير ، وانظر تفسير مجاهد ص ٣٠١ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٠١ من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٧ عن الضحاك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ أن يُصِيبَ الرجلَ (١ الجَرْحُ والقُروحُ والجُدَرِىُّ ١) ، فيَخافَ على نفسِه مِن بردِ الماءِ وأذاه ، يَتَيَمَّمُ بالصَّعيدِ ، كما يَتَيَمَّمُ المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قَتادةَ ، عن عاصمٍ - يعنى الأَحْوَلَ - عن الشعبىِّ ، أنه سُئِل عن (٣) المَجْدورِ تُصيبُه الجَنابةُ ؟ قال : ذهَب فُرْسانُ هذه الآيةِ (٤) .

(٥ **حدَّثنى** ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ أبى سَلمةَ ، عن سعيدِ بنِ (٦) عبدِ العزيزِ أن عطاءً الخُراسانىَّ ، قال فى الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمَأْمومةُ (٧) والجُدَرِىُّ ، أنهم يَتيمَّمون ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ . فذَكرتُ ذلك للزهرىِّ فلم يَعرِفْه ٥) (٨) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ ... ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « الجرح والقرح والجدرى » ، وفى م ، ت٢، ت٣: « الجرح أو القرح أو الجدرى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٦٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) بعده فى ص : « قوله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/ ١٠١ من طريق أشعث عن الشعبى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩.

(٧) الجائفة : الطعنة التى تبلغ الجوف ، والمأمومة : الشَّجَّة التى تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . اللسان (ج و ف) ، (أ م م) .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦١ (٥٣٦٤) من طريق سعيد به .

فَتَيَمَّمُوا﴾ . قال : المريضُ الذى لا يَجِدُ أحدًا يَأْتِيه بالماءِ ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وليس له خادِمٌ ولا عَوْنٌ ، فإذا لم يَسْتَطِعْ أن يَتَنَاوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يَأْتِيه به ، ولا يَحْبو إليه - تيمَّم وصلَّى إذا حانَتْه(١) [١٢:١٢و] الصلاةُ . قال : هذا كلُّه قولُ أَبِى ، إذا كان لا يَسْتَطيعُ أن يَتَناوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يَأْتِيه به ، فلا يَتْرُكِ الصلاةَ ، (٢) وهو أَعْذَرُ(٢) مِن المسافرِ(٣) .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وإن كنتم جَرْحَى أو بكم قُروحٌ أو كَسْرٌ أو عِلَّةٌ ، لا تَقْدِرون معها على الاغتِسالِ مِن الجَنابةِ ، وأنتم مُقيمون غيرُ مسافرين ، فتيمَّموا صَعيدًا طيبًا .

وأما قولُه : ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ . فإنه يعنى : أو إن كنتم مُسافرين ، وأنتم أَصِحَّاءُ جُنُبٌ ، فتيمَّموا صَعيدًا طيِّبًا(٤) .

وكذلك تأويلُ قولِه : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ يقولُ : وإن(٥) جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ ، قد قضَى حاجتَه ، وهو مسافرٌ صحيحٌ ، فلْيَتَيَمَّمْ صَعيدًا طيبًا أيضًا(٦) . والغائطُ : ما اتَّسَع مِن الأَوْدِيةِ وتصَوَّب ، وجُعِل كِنايةً عن قَضاءِ حاجةِ الإنسانِ ؛ لأن العربَ كانت تَخْتارُ قَضاءَ حاجتِها فى الغِيطانِ ، فكثُر ذلك منها ، حتى غلَب ذلك عليهم ، فقيل لكلِّ مَن قضَى حاجتَه ، التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ حيث قضاها مِن الأرضِ : مُتَغَوِّطٌ . و(٦) جاء فلانٌ مِن الغائطِ . يعنى : قضَى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حلت » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وهذا أعذر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

حاجتَه التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ(١) مِن الأرضِ .

وذُكِرَ عن مُجاهِدٍ أنه قال فى الغائطِ : الوادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ . قال : إن(٢) الغائطَ الوادى(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه ذلك : أو باشَرْتُم النساءَ بأبدانِكم(٤) .

ثم اخْتَلَف أهلُ [١٢/١٢ظ] **التأويلِ** فى اللَّمْسِ الذى عناه اللهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك الجِماعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ / بنِ جبيرٍ ، قال : ذكَروا اللَّمْسَ ، فقال ناسٌ مِن المَوالى : ليس ١٠٢/٥ بالجماعِ . وقال ناسٌ مِن العربِ : اللَّمْسُ الجماعُ . قال : فأتَيْتُ ابنَ عباسٍ ، فقلتُ : إنّ ناسًا مِن الموالى والعربِ اخْتلَفوا فى اللمسِ ، فقالت الموالى : ليس الجماعَ . وقالت العربُ : الجماعُ . قال : مِن أىِّ الفريقَيْنِ كنتَ ؟ قلتُ : (٥كنتُ من٥) الموالى . قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « الغائط » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت ٣: « بأيديكم » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « مع » .

غُلِب فريقُ المَوالى ؛ إن المسَّ و(١) اللَّمسَ والمُباشَرةَ الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى ما شاء بما شاء(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشرٍ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : هو الجماعُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : اختَلفتُ أنا وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال عبيدُ بنُ عميرٍ : هو الجماعُ . وقلتُ أنا وعَطاءٌ : هو اللَّمْسُ . قال : فدخَلْنا على ابنِ عباسٍ ، فسأَلْناه ، فقال : غُلِب فريقُ المَوالى وأصابَت العربُ ، هو الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَعِفُّ ويَكْنِى(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عِكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ وعُبيدِ بنِ عُميرٍ ، اخْتَلَفوا فى المُلامَسةِ ، فقال

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى ١/١٢٥ من طريق وهب بن جرير عن شعبة به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٤٠ ، ٦٤١- تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق أبى بشر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ ، وابن المنذر فى الأوسط ١/١١٦ (٩٠٨) من طرق عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قيس » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ابن أبى وحشية . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦١ (٥٣٦٧) عن وكيع عن سفيان عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى ابن المنذر ، وانظر الأثر السابق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر عن قتادة به فى مصنفه .

سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ : الـمُلامَسةُ ما دونَ الـجِماعِ . وقال عُبيدٌ : هو النِّكاحُ . فخرَج عليهم ابنُ عباس، فسأَلوه ، فقال: أخطَأَ المَوْلَيانِ، وأصاب العربيُّ ، الملامسةُ [١٢/١٣و] النكاحُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى ويَعِفُّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : اجْتَمَع سعيدُ بنُ جبيرٍ وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ فى اللِّماسِ(١) : الغَمزُ باليدِ . وقال عُبيدُ بنُ عُميرٍ : الـجِماعُ . فخرَج عليهم ابنُ عباسٍ فقال : أخْطَأَ المَوْلَيانِ ، وأصاب العربيُّ ، ولكنَّه يَعِفُّ ويَكْنِى .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : (٢)حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا خالدٌ الحذاءُ ، عن عكرمةَ ، قال(٢) : قال ابنُ عباسٍ : اللمسُ الجماعُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الوَهَّابِ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ والمَسُّ والمُباشَرةُ : الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى بما شاء(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « التماس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١٦/١ (٧) من طريق عاصم الأحوال عن عكرمة به ، وعبد بن حميد ، كما فى الفتح ٢٧٢/٨ من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٧/١ ، والبيهقى ٤٢٤/٧ ، ٤٢٥ كلهم من طريق هشيم به ، وتقدم فى حاشية (٢) فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأَزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن[١] ابنِ عباسٍ ، قال : المُلامَسةُ الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كَريمٌ يَكْنِى عما شاء[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٠٣/٥ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اخْتلَفت العربُ والمَوالى فى المُلامَسةِ على بابِ ابنِ عباسٍ ، فقالت العربُ : الجماعُ . وقالت المَوالِى : باليدِ . قال : فخرج ابنُ عباسٍ ، فقال : غُلِب فريقُ الموالى ، الملامسةُ : الجِماعُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قال : كنا على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : حدثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قعَد قومٌ على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . والملامَسةُ هو النكاحُ[٤] . [١٣/١٢ظ]

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق كما فى الفتح ٢٧٢/٨ من طريق بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق داود به ، وتقدم فى ص ٦٤ حاشية (٢) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعلقه البخارى ٢٧١/٨ .

عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اجْتَمَعَت المَوالى والعربُ فى المسجدِ وابنُ عباسٍ فى الصُّفَّةِ ، فاجْتَمَعَت الموالى على (١) أن اللمسَ ما (١) دونَ الجماعِ ، واجْتَمَعَت العربُ على أنه الجِماعُ ، فقال ابنُ عباسٍ : مِن أىِّ الفريقَيْنِ أنت ؟ قلتُ : مِن الموالى . قال : غُلِبَت الموالى(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ الجماعُ(٣) .

وبه عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الجماعُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : الجِماعُ(٧) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن الشعبىِّ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « أنه اللمس » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق الأعمش به نحوه .

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٤ حاشية (٤) .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٢) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن حفص به .

(٦) تقدم تخريجه ص ٦٥ حاشية (٤) .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/١٦٦ من طريق حفص به .

عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : الجِماعُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : الجماعُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكٌ (٣)عن زُهَيرٍ(٣) ، عن خُصيفٍ ، قال : سأَلْتُ مجاهدًا ، فقال ذلك(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : غِشْيانُ النساءِ(٥) .

وقال آخَرون : عنَى اللَّهُ بذلك كلَّ لمسٍ ، بيدٍ كان أو بغيرِها مِن أعْضاءِ جسدِ الإنسانِ ، وأوْجَبوا الوضوءَ على(٦) مَن مسَّ بشَىْءٍ(٧) مِن جسدِه شيئًا مِن جسدِها مُفْضِيًا إليه .

٥/١٠٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق أشعث عن الشعبي عن أصحاب على عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ . وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن مجاهد .

(٥) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن قتادة والحسن .

(٦) بعده فى الأصل : « كل » .

(٧) فى الأصل : « شىء » .

مُخارِقٍ ، عن [١٤/١٢و] طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال شيئًا هذا معناه : الملامسةُ ما دونَ الجِماعِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن هِلالٍ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أو عن أبي عُبيدةَ - منصورٌ الذي شكَّ - قال : القُبلةُ مِن اللَّمسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُخارِقٍ ، عن طارقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : اللمسُ ما دونَ الجماعِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : القُبلةُ مِن اللَّمسِ(٤) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ

---

(١) أخرجه مسدد كما فى المطالب ١/ ٤٧١، ٤٧٢ (١٤٠)، وابن المنذر فى الأوسط ١/١١٨ (١٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦١ (٥٣٦٨) ، والبيهقى ١/١٢٤، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م، ت١، ت٢، ت٣: « المس » ، والأثر أخرجه الدارقطنى ١/١٤٥ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن وكيع عن سفيان عن مغيرة به ، والطبرانى (٩٢٢٩) من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١/١٤٥ من طرق سفيان الثورى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/١٣٣ (٥٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٣٩ - تفسير) ، والطبرانى (٩٢٢٧) من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/١٣٣ (٤٩٩) ، وابن أبى شيبة ١/٤٥ ، وابن المنذر فى الأوسط ١/١١٧ ، ١١٨ (١١ ، ١٤) ، والدارقطنى ١/١٤٥ ، والبيهقى ١/١٢٤ من طرق عن الأعمش به .

فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : القُبْلةُ مِن اللَّمْسِ ، وفيها الوضوءُ(١) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصرِ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّىُّ ، قال : أخبرَنا سُلَيمُ بنُ أخْضَرَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : فأشار بيدِه هكذا . وحكاه سُلَيْمٌ ، وأراناه أبو عبدِ اللَّهِ(٢) ، فضمَّ أصابِعَه(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سَلَمةَ بنِ عَلْقَمةَ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ ، عن قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه ، فظننتُ ما عنَى ، فلم أسْأَلْه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ذكَروا عندَ محمدٍ مَسَّ الفرجِ ، وأَظُنُّهم ذكَروا ما قال ابنُ عمرَ فى ذلك ، فقال محمدٌ : قلتُ لعَبيدةَ : قولَه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه . فقال ابنُ عونٍ بيدِه ، كأنه يتناوَل شيئًا يَقْبِضُ عليه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن محمدٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن ابن فضيل به .

(٢) هو أحمد بن عبدة الضبى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن وكيع ، عن ابن عون به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/١٦٣ ، ١٦٦ عن ابن علية به ، بزيادة ذكر ابن عمر كما فى الأثر الآتى .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٣ من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةُ : اللمسُ باليدِ(١) .

(٢حدَّثنى يعقوبُ٢) ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن هشامٍ ، عن [١٤/١٢ظ] محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ . فقال بيدِه ، وضمَّ أصابعَه ، حتى عرَفْتُ الذى أراد .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ(٣) اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يَتَوَضَّأُ مِن قُبْلةِ المرأةِ ، ويَرَى فيها الوضوءَ ، ويقولُ : هى مِن اللِّماسِ(٤) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أَخْبَرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ(٥) .

١٠٥/٥ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مُحِلُّ بنُ مُحْرِزٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللمسُ مِن شهوةٍ يَنْقُضُ الوضوءَ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا شُعبةُ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، أنهما قالا : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ(٧) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١٣٤/١ (٥٠٤) ، وفى التفسير ١٨٤/١ من طريق أيوب عن ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : «عبيد الله» ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧٨/١٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٧) ، والدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبد الله بن عمر العمرى به . وأخرجه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر به ، وابن أبى شيبة ٤٥/١ ومن طريقه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبيد الله بن عمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . وهو فى الموطأ ٤٣/١ (٦٤) ، وعند الشافعى وابن المنذر والبيهقى وغيرهم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٦/١ من طريق إسماعيل به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٣٣/١ (٥٠١) من طريق محل به .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥/١، ٤٦ من طريق شعبة بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عطاءٍ قال : المُلامَسةُ ما دونَ الجِماعِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الشعبيِّ ، عن أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال(٢) : ما دونَ الجماعِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الملامسةُ ما دونَ الجماعِ(٤) .

(٥**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ٥) قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٦) .

(٥**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ . ثم قرَأ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٦٤ ، ٦٥ حاشية (٥) .

(٢) بعده فى م : « الملامسة » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق حفص به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٨ - تفسير) ، والطبرانى (٩٢٢٨) من طريق بيان به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق سفيان عن مغيرة به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٣) .

(١) **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ بشرٍ ، عن زكريا ، قال عامرٌ : المُلامسةُ ما دونَ الجماعِ ١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : سأَلْتُ عَبيدةَ عن : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ . فقال بيدِه هكذا ، فعرَفْتُ ما يَعْنى(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن [١٥/١٢و] أبيه وحسنِ بنِ صالحٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : القبلةُ مِن اللمسِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن أبى عُبيدةَ : القُبْلةُ والشىءُ(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ : الجماعَ دونَ غيرِه مِن معانى اللمسِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قبَّل بعضَ نسائِه ، ثم صلَّى ولم يَتَوَضَّأْ .

حدَّثنى بذلك إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : أَخْبَرَنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، ثم يُقَبِّلُ ، ثم يُصَلِّى ولا يَتَوَضَّأُ(٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ قبَّلَ بعضَ نسائِه ، ثم خرَج إلى الصلاةِ ولم يَتَوَضَّأْ . قلتُ : مَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٧١ حاشية (٦) .

(٣) تقدم نحوه عن عبيدة ص ٧٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق وكيع عن الحسن به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه الدارقطنى ١٣٨/١ من طريق إسماعيل بن موسى به .

هى إلا أنتِ . فضحِكَت(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن زَيْنبَ السَّهْميةِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان يُقَبِّلُ ، ثم يُصَلِّى ولا يَتَوَضَّأُ(٢) .

/ **حدَّثنا** أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا شِهابُ(٣) بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، وعن أبى رَوْقٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنالُ منى القُبْلَةَ بعدَ الوُضوءِ ، ثم لا يُعيدُ الوُضوءَ(٤) . ١٠٦/٥

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ سِنانٍ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَوْزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُقَبِّلُها وهو صائمٌ ، ثم لا يُفطِرُ ، ولا يُحْدِثُ وُضوءًا(٥) .

ففى صحةِ الخبرِ فيما ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الدَّلالةُ الواضحةُ على أن اللَّمْسَ فى هذا الموضعِ لَمْسُ الجِماعِ ، لا جَميعُ معانى اللَّمْسِ ، كما قال الشاعرُ(٦) :

[١٢/١٥ظ] وهُنَّ يَمْشِين بنا هَمِيسَا
إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَميسَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٩) ، وابن ماجه (٥٠٢) ، والترمذى (٨٦) عن وكيع به ، وابن المنذر فى الأوسط ١٢٨/١ (١٥) ، والدارقطنى ١٣٧/١، ١٣٨ (١٥) .

(٢) أخرجه أحمد ٦٢/٦ (ميمنية) ، وابن ماجه (٥٠٣) ، من طريق حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب عن عائشة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٩/٢ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سهاد » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١٣٧/١ ، ١٤٢ من طريق عطاء عن عائشة به ، وأخرجه عبد الرزاق (٥١١)، وابن أبى شيبة ٤٥/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٨) ، والنسائى (١٧٠) ، والدارقطنى ١٣٩/١، ١٤٠ (٢٠) من طريق أبى روق به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٠٥) من طريق سعيد بن يحيى به ، وذكره الهيثمى فى المجمع ٢٤٧/١ وقال : وفيه يزيد بن سنان ضعفه أحمد ... وبقية رجاله موثقون .

(٦) تقدم فى ٣/ ٤٥٩.

يعنى بذلك : نَنِكُ لِماسًا(١) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصابَتْهم جَنابةٌ وهم جراحٌ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن محمدِ بنِ جابرٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فى المريضِ لا يَستَطيعُ الغُسْلَ مِن الجَنابةِ أو الحائضِ ، قال : يُجزِئُهم التَّيممُ . (٣)وقال : أصابَ(٣) أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جِراحةٌ ، ففشَتْ فيهم ، ثم ابتُلُوا بالجَنابةِ ، فشكَوْا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فنزَلَت : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ الآية كلَّها(٤) .

وقال آخرون : بل نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ أعْوَزَهم الماءُ ، فلم يَجِدُوه فى سَفرٍ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : كنتُ فى مَسيرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كنا بذاتِ الجَيْشِ(٥) ، ضلَّ عِقْدى ، فأخْبَرْتُ بذلك

---

(١) فى الأصل : « لمسا » . هذا ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع أن اللميس بمعنى اللماس ، وإنما وجدنا أن اللميس هى المرأة الناعمة الملمس ، وأنها علم على النساء ، كما تقدم فى ٤٤٦/٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع هذا الجمع . فلعل السياق : وفيهم جراح .

(٣ - ٣) فى م : « ونال » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠١/١ من طريق حماد به بنحوه .

(٥) ذات الجيش : وادٍ قرب المدينة . التاج (ج ى ش) .

النبيَّ ﷺ ، فأمَر بالْتماسِه ، فالْتُمِس فلم يُوجَدْ ، فأناخ النبيُّ ﷺ ، وأناخ الناسُ ، فباتوا ليلتَهم تلك ، فقال الناسُ : حبَسَت عائشةُ النبيَّ ﷺ . قالت : فجاء إليَّ أبو بكرٍ ، ورأسُ النبيِّ ﷺ فى حِجْرِى وهو نائمٌ ، فجعَل يَهْمِزُنى ويَقْرُصُنى ويَقولُ : مِن أجلِ عِقْدِك حبَسْتِ (١النبيَّ ﷺ١) ! قالت : فلا أتحرَّكُ [١٢/١٦و] مَخافةَ أن يَسْتَيْقِظَ النبيُّ ﷺ ، وقد أَوْجَعَنى فلا أَدْرِى كيف أَصْنَعُ ، فلمّا رآنى لا أُحيرُ(٢) إليه انْطَلَق ؛ فلمّا اسْتَيقَظَ النبيُّ ﷺ وأراد الصلاةَ فلم يَجِدْ ماءً ، قالت : فأنْزَل اللَّهُ تعالى آيةَ التَّيمم . قالت : فقال ابنُ حُضَيْرٍ : ما هذا بأوَّلِ بَرَكتِكم يا آلَ أبى بكرٍ(٣) .

١٠٧/٥ / **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان فى سفرٍ ، ففقَدَت عائشةُ قِلادةً لها ، فأمَر الناسَ بالنُّزولِ ، فنزَلوا وليس معهم ماءٌ ، فأَتَى أبو بكرٍ على عائشةَ ، فقال لها : شَقَقْتِ على الناسِ . وقال أيوبُ بيدِه ، يَصِفُ أنه قرَصَها ، قال : ونزَلَت آيةُ التَّيمُّمِ ، ووُجِدَت القِلادةُ فى مُناخِ البَعيرِ ، فقال الناسُ : ما رأَيْنا قطُّ امرأةً أعْظَمَ بَركةً منها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهِلاليُّ ، قال : ثنى عِمْرانُ بنُ محمدٍ الحَدَّادُ ، قال : ثنى الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا مِن بَلَعْرَجِ(٣) ، يقال له : الأسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبيَّ ﷺ ، وأَرْحَلُ له ، فقال لى ذاتَ ليلةٍ : « يا أَسْلَعُ ، قُمْ فارْحَلْ لى » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أصابَتْنى جَنابةٌ . فسكَتَ ساعةً ، ثم دَعانى ،

(١ - ١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) لا أحير إليه : لا أرد إليه جوابا . اللسان (ح و ر) .

(٣) سيأتى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بنحوه فى ص ٧٨ ، ولعله قد سقط لفظة : « عن أبيه » من هذا الإسناد .

(٤) سيأتى من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فى ص ٧٩ .

(٥) بلعرج : هى قبيلة بنى الأعرج .

وأتاه جِبْريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، ووصَف لنا ضَرْبَتَيْنِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، قال : حدثنا الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا ، يقالُ له : الأَسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبيَّ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : فسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا - أو قال : ساعةً . الشكُّ مِن عمرٍو - قال : وأتاه جبريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يا أسلَعُ فتيَمَّمْ » . قال : فتيَمَّمْتُ ، ثم رَحَلْتُ له ، قال : فسِرْنا حتى مرَرْنا بماءٍ ، فقال : « يا أَسْلَعُ ، مَسَّ - أو : أَمِسَّ - هذا جِلْدَك » . قال : وأرانى التَّيَمُّمَ ، كما أَراه أبوه ؛ ضَرْبةً للوجهِ ، وضَرْبةً لليدين و(٢) المِرْفقَيْنِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغَيلٍ(٤) ، قال : ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، [١٦/١٢ظ] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، أنه حدَّثه ذَكْوانُ أبو عمرٍو حاجبُ عائشةَ ، أن ابنَ عباسٍ دخَل عليها فى مرضِها ، فقال : أبْشِرى ، كنتِ أَحَبَّ نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إلا طَيِّبًا ، وسقَطَت قِلادَتُك ليلةَ الأَبْواءِ(٥) ، فأصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَقِطُها ، حتى أصْبَح فى المَنْزِلِ ، فأصْبَح الناسُ ليس معهم ماءٌ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ، فكان ذلك مِن سببِك ، وما أذِن اللَّهُ لهذه

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٧٩، والبيهقى ١/ ٢٠٨، والطبرانى (٨٧٦) من طريق الربيع بن بدر به . وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٠١ من طريق آدم عن الربيع بن بدر به .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٨٧٥) من طريق عمرو بن خالد به .

(٤) فى النسخ : « نفيل » . وهو تحريف ، والمثبت هو الصواب . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥ ، وتبصير المنتبه ١/ ٩٧.

(٥) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة بينها وبين الجُحْفَة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا . معجم البلدان ١/ ١٠٠.

الأُمَّةِ مِن الرُّخْصَةِ(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها اسْتعَارَت مِن أسماءَ قِلادةً ، فهَلَكَت ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رِجالًا في طلبِها ، فوجَدوها ، وأدْرَكَتهم الصلاةُ وليس معهم ماءٌ ، فصلَّوْا بغيرِ وُضوءٍ . فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ آيةَ التَّيممِ ، فقال أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ لعائشةَ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فواللَّهِ ما نزَل بكِ أمرٌ تَكْرَهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ وللمسلمين فيه خيرًا(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عمي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ،
قال : أخْبَرَني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ القاسمِ ، حدَّثه عن أبيه ، عن
عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، أنها قالت : سقَطَت قِلادةٌ لي بالبَيْداءِ ، ونحن داخِلون إلى
المدينةِ ، فأناخ رسولُ اللَّهِ ﷺ ونزَل ، فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ في حِجْري راقدٌ ، أقْبَل
أبي ، فلكَزَني لكْزةً(٣) ، ثم قال : حبَسْتِ الناسَ / (٤في قِلادةٍ ! فقالت عائشةُ : فبِيَ ١٠٨/٥
الموتُ ؛ لِمكانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مني وقد أوجعَني٤) ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَيْقَظ
وحضَرَت الصبحُ ، فالتُمِس ماءٌ(٥) ، فلم يُوجَدْ ، ونزَلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآيةَ [المائدة : ٦] . قال : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ : لقد بارَك اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٥/٨ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٢ من طريق زهير به ، وأحمد ٢٩٨/٤ ، ٣٠٨/٥ (٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢) من طريق ابن خثيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٧/٦ (ميمنية) ، والبخاري (٣٣٦) ، من طريق ابن نمير به .

وأخرجه البخاري (٣٧٧٤ ، ٤٥٨٣ ، ٥٨٨٢) ، ومسلم (٣٦٧/١٠٩) ، وأبو داود (٣١٧) ، والنسائي (٣٢٢) ، وابن ماجه (٥٦٨) من طرق عن هشام به .

(٣) اللَّكز : هو الضرب بجُمْع الكف في جميع الجسد . وقيل : هو الوجء في الصدر . تاج العروس (ل ك ز) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) في م : « الماء » .

للناسِ فيكم يا آلَ أبى بكرٍ ، ما أنتم إلَّا بَركةٌ[^1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : دخَل ابنُ عباسٍ على عائشةَ ، [١٧/١٢و] فقال : كنتِ أعْظمَ المسلمين بركةً على المسلمين ، سقَطَت قِلادتُك بالأَبْواءِ ، فأنْزَل اللَّهُ فيك آيةَ التيممِ[^2] .

[^3]**حدثنى** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن[^4] هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : سقَطت قِلادةٌ لها ليلةً بالأبْواءِ ، فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين ، فأدركَتْهما الصلاةُ ، ولم يكنْ معهما ماءٌ ، فلم يَدْرِيا كيف يَصنعان ، فأنزَل اللَّهُ التيممَ ، فقال لها أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فما نزَل بكِ أمرٌ تَكرهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ منه مَخرجا ، وجعَل للمسلمين فيه خيرًا[^5] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكَةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كنا فى مَسيرٍ ففقدتُ قِلادتى فالتمستُها ، فجاء أبو بكرٍ ، فقال : حبَستِ الناسَ وقد حضَرت الصلاةُ وليس ماءٌ ! فقلتُ : أبى ، فقدتُ قِلادَتى . فقال : قبَّحها اللَّهُ مِن قِلادَةٍ . فأناخَ ، وأناخ الناسُ ، ونزَلت آيةُ التَّيمُّمِ ، فتيمَّم الناسُ وصَلَّوا الغَداةَ . قال ابنُ أبى مُلَيكَةَ : إنها كانت مباركةٌ[^3][^6] .

---

[^1]: أخرجه البخارى (٤٦٠٨، ٦٨٤٥) من طريق ابن وهب به . وأخرجه مالك ومن طريقه أحمد ١٧٩/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٣٣٤، ٣٦٧٢، ٥٢٥٠) ، ومسلم (٣٦٧) ، والنسائى (٣٠٩) وغيرهم عن عبد الرحمن بن القاسم به .

[^2]: أخرجه الحاكم ٨/٤، ٩ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه أحمد ٣٨٩/٣ (١٩٠٥) ، وابن حبان (٧١٠٨) ، وأبو نعيم ٤٥/٢ من طرق عن ابن خثيم به .

[^3]: (٣ - ٣) سقط من : ص ، م، ت١، ت٢، ت ٣.

[^4]: فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

[^5]: أخرجه الحميدى (١٦٥) عن سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة به .

[^6]: تقدم من طريق عروة والقاسم عن عائشة فى ص ٧٨ .

واخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، بمعنى: أو لَمَسْتُم نساءَكم ولَمَسْنَكم.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (أوْ لَمَسْتُمُ النِّساء) بمعنى: أو لَمَسْتُم أنتم أيُّها الرجالُ نساءَكم(١).

وهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى؛ لأنه لا يَكونُ الرجلُ لامِسًا امرأتَه إلا وهى لامِستُه، فاللَّمْسُ فى ذلك يَدُلُّ على معنى اللِّماسِ، واللِّماسُ على معنى اللمسِ مِن كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.

قال أبو جعفرٍ: [١٧/١٢ظ] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾: أو لَمَسْتُم النساءَ، فطلَبْتُم الماءَ لتتَطَهَّروا به، فلم تَجِدوه بثمنٍ ولا غيرِ ثمنٍ ﴿فَتَيَمَّمُوا۟﴾. يقولُ: فتعَمَّدوا. وهو «تفَعَّلوا» مِن قولِ القائلِ: تيمَّمْتُ كذا - إذا قصَدْتَه وتعَمَّدْتَه - فأنا أَتَيَمَّمُه. وقد يقالُ منه: يَمَّمَه فلانٌ فهو يُيَمِّمُه، وأَمَّمْتُه(٢) أنا وأَمَمْتُه خفيفةً، وتَيَمَّمْتُ وتأَمَّمْتُ، ولم يُسمَعْ فيها يَمَمْتُ خفيفةً. ومنه قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ(٣):

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وكم دونَه ... مِن الأرضِ من مَهْمَهٍ ذى شَزَنْ

يعنى بقولِه: تيمَّمت: تعَمَّدْتُ وقصَدْتُ.

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (فأُمُّوا صَعِيدًا)(٤).

---

(١) قراءة: (لمستم) بغير ألف هى قراءة حمزة والكسائى، وقراءة: ﴿لامستم﴾ بألف هى قراءة الباقين. ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى م: «وأيممته».

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩٨.

(٤) هى شاذة لم ترد عن أحد من العشرة.

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، **قال** : ثنا عَبْدانُ ، **قال** : أخبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، **قال** : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : تحرَّوْا ؛ تعمَّدوا[1] صَعيدًا طيِّبًا[2] .

وأما الصَّعيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الأرضُ المَلْساءُ التى لا نَباتَ فيها ولا غِرَاسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، **قال** : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، **قال** : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : [3]الصعيدُ الأرضُ[3] التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[4] .

وقال آخرون : بل هو الأرضُ المستويةُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٩/٥

[١٨/١٢و] **حدَّثنا** يونُسُ ، **قال** : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، **قال** : قال ابنُ زيدٍ : الصعيدُ المُسْتَوِى .

وقال آخرون : بل الصعيدُ الترابُ .

---

(١) فى م : « وتعمدوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٢ (٥٣٧٢) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الـمُلَائىُّ ، قال : الصعيدُ الترابُ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : الصعيدُ وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : بل هو وجهُ الأرضِ ذاتِ الغُبَارِ والترابِ .

وأولى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو وجهُ الأرضِ الخاليةِ مِن الغُروسِ والنباتِ والبناءِ ، المُستَوِيةِ . ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ⁽²⁾ :

كأنَّه بالضُّحَى تَرْمِى الصَّعيدَ به دَبَّابةٌ فى عِظامِ الرأسِ خُرْطُومُ⁽³⁾

يعنى : تَضْرِبُ به وجهَ الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنه يعنى به : طاهرًا مِن الأقْذارِ والنَّجاساتِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ ، فقال بعضُهم : حلالًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدانُ⁽⁴⁾ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال⁽⁵⁾ : حَلالًا⁽⁶⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(2) ديوانه ١/ ٣٨٩.

(3) يصف ولد ظبى ، يقول : كأنه من وسَنه ونُعاسه ضربت به الأرضَ الخمرُ وهى الدبابة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . انظر شرح الديوان ، واللسان (خرطم) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٦.

(٥ - ٥) بعده فى النسخ : « قال بعضهم » .

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٧٦) من طريق مهران عن سفيان به .

وقال بعضُهم بما حدَّثنى عبدُ اللهِ ، قال : ثنا عبْدانُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : أطيبُ(١) ما حولَك . قلتُ : مكانٌ (٢ جُرُزٌ غيرُ بَطِحٍ ٢) ، أيُجْزِئُ عنى ؟ قال : نعم(٣) .

ومعنى الكلامِ : فإن لم تَجِدوا ماءً أيُّها الناسُ ، وكنتُم مرضى أو على سفرٍ [١٢/١٨ظ] أو جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ أو لامستُمُ النساءَ ، فأرَدْتُم أن تُصَلُّوا ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقولُ : فتعمَّدوا وجهَ الأرضِ الطاهرَ ، ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فامْسَحوا منه بوجوهِكم وأيديكم . ولكنه ترَكَ ذِكْرَ « منه » اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والمسحُ منه بالوجهِ أن يَضْرِبَ المُتيمِّمُ بيديه على وجهِ الأرضِ الطاهرِ ، أو ما قام مَقامَه ، فيَمْسَحَ بما علِق مِن الغبارِ وجهَه ، فإن كان الذى علِق به مِن الغُبارِ كثيرًا ، فنفَخ عن يديه أو نفَضَهما فجائزٌ ، وإن لم يَعْلَقْ بيديه مِن الغُبارِ شىءٌ وقد ضرَب بيديه أو إحداهما الصعيدَ ، ثم مسَح بهما أو بها وجهَه ، أجْزَأه ذلك ؛ لإجماعِ جميعِ الحُجَّةِ على أن المتيمِّمَ لو ضرَب بيديه الصعيدَ ، وهو أرضُ رَمْلٍ فلم يَعْلَقْ بيديه منها شىءٌ فتيمَّم به ، أن ذلك مُجْزِئُه ، لم يُخالِفْ ذلك مَن يَجوزُ

---

(١) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الطيب » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جرد غير بطح » ، وفى م : « جرد غير أبطح » . ومكان جرز ، أى : لا ينبت . والبَطِح بمعنى الأَبْطَح : وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . اللسان (ج ر ز ، ب ط ح) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/٢١١ (٨١٥) من طريق ابن جريج به مختصرًا .

٥/١١٠ أن يُعْتَدَّ خِلافًا⁽¹⁾ ، فلمَّا كان ذلك إجماعًا منهم كان معلومًا أن الذى/ يُرادُ به مِن ضَرْبِ الصَّعيدِ باليدين مباشرةُ الصَّعيدِ بهما بالمعنى الذى أمَر اللَّهُ بمباشرتِه بهما ، لا لأخْذِ تُرابٍ منه .

وأمَّا المسحُ باليدين ، فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى الحدِّ الذى أمَر اللَّهُ بمسحِه مِن اليدين .

فقال بعضُهم : حدُّ ذلك الكفَّانِ إلى الزَّنْدَيْن ، وليس على المُتَيممِ مسحُ ما وراءَ ذلك مِن الساعدَيْن .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩/١٢و] حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : تيَمَّم عمَّارٌ ، فضرَب بيديه الترابَ ضربةً واحدةً ، ثم مسَح يديه⁽²⁾ واحدةً على الأخرى ، ثم مسَح وجهَه ، ثم ضرَب بيديه أُخرى ، فجعَل يَلْوِى يدَه على الأخرى ، ولم يَمْسَحِ الذِّراعَ⁽³⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، قال : رأيْتُ الشَّعْبىَّ وصَف لنا التيممَ ، فضرَب بيدِيه إلى الأرضِ ضربةً ، ثم نفَضَهما ، ومسَح وجهَه ، ثم ضرَب أخرى ، فجعَل يَلْوِى كفَّيه إحداهما على الأخرى ، ولم يَذْكُرْ أنه مسَح الذِّراعَ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « بخلافه » .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « بيديه » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/١ من طريق ابن إدريس به نحوه ، وابن المنذر فى الأوسط ٥٢/٢ (٥٤٧) ، والدارقطنى ١٨٤/١ من طريق حصين به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/١ عن ابن إدريس ، وعبد الرزاق فى المصنف ٢١٣/١ (٨٢٦) من طريق =

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : وضَع عمارُ بنُ ياسرٍ كفيه فى الترابِ ، ثم رفَعَهما فنفَخَهما ، فمسَح وجهَه وكفَّيْه ، ثم قال : هكذا التيممُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا سَلَّامٌ مولى حفصٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : التيممُ ضربتان ؛ ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفَّيْنِ .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، و(٢) سعيدٍ وابنِ جابرٍ ، أن مَكْحولًا كان يقولُ : التيممُ ضربةٌ للوجهِ والكفين إلى الكوعِ . ويَتأوَّلُ مَكْحولٌ القرآنَ فى ذلك : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة : ٦] ، وقولَه فى التيممِ : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء : ٤٣، المائدة : ٦] ، ولم يَسْتَثْنِ فيه كما اسْتَثْنَى فى الوضوءِ إلى المرافقِ ، قال مَكْحولٌ : قال اللَّهُ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] . فإنما تُقْطَعُ يدُ السارقِ مِن مَفْصِلِ الكُوعِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ التِّنِّيسىُّ ، عن ابنِ جابرٍ ، أنه رأَى مَكْحولًا يَتَيَمَّمُ ؛ يَضْرِبُ(٤) بيديه على الصَّعيدِ ، ثم يَمْسَحُ بهما

= ابن أبى خالد به .

(١) تقدم فى الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/٥٢ (٥٤٦) من طريق أبى الأحوص به .

(٢) فى ص : « وعن » ، وفى م ، ت١، ت٢، ت٣: « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/٣٠٧، ٢٨/ ٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/١٥٩ من طريق معتمر بن برد عن مكحول بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٧ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « فضرب » .

وجهَه وكفيه بواحدةٍ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ أنه قال : التيمُّمُ ضربةٌ للوجهِ والكفَّينْ(٢) .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ مِن الأثَرِ ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، [١٢/١٩ظ] قال : ثنا عَبْدةُ ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن التيممِ ، فقال : « مَرَّةً بالكفين و(٣) الوجهِ »(٤) .

وفى حديثِ ابنِ(٥) بشرٍ : أن عمارًا سأَل النبيَّ ﷺ عن التيمم .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عُبيدُ(٦) بنُ سعيدٍ القُرشيُّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إنى أَجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ الماءَ(٧) . فقال له عمارٌ : أَمَا تَذْكُرُ أنَّا/ كنا(٨) فى مسيرٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَجْنَبْتُ أنا وأنت ، فأمَّا أنت فلم تُصَلِّ ، وأما أنا فتمَعَّكْتُ(٩) فى الترابِ وصلَّيْتُ ، فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك له ، فقال : « إنما كان يَكْفِيك » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ، ٥/١١١

---

(١) انظر الأثر السابق .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٨ عن ابن علية به نحوه .

(٣) فى م : « على » .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٧) ، والترمذى (١٤٤) ، والنسائى فى الكبرى (٣٠٦) ، وابن خزيمة (٢٦٧) ، والبيهقى ١/٢١٠ من طريق ابن أبى عروبة به ، وأخرجه أحمد ٣٠/٢٥٤ (١٨٣١٩) وغيره من طريق قتادة به .

(٥) فى الأصل : « أبى » .

(٦) فى م : « عبيدة » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٠٩.

(٧) بعده فى م : « فقال عمر : لا تصل » . وكذا عند مسلم ، والمثبت موافق لما فى البخارى . وقال ابن حجر فى الفتح ١/٤٤٣ : « هذه الرواية اختصر فيها جواب عمر ، وليس ذلك من المصنف ، فقد أخرجه البيهقى من طريق آدم أيضًا بدونها .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٩) التمعك : التمرغ والتقلب فى التراب . اللسان (م ع ك) .

ونفَخ فيهما ، ومسَح وجهَه وكفيه مرةً واحدةً(١) ؟

وقالوا : أمَر اللَّهُ فى التَّيمُّمِ بمسحِ الوجهِ واليدينِ ، فما مسَح من وجهِه ويديه فى التيمُّمِ أجزَأه ، إلا أن يمْنَعَ مِن ذلك ما يَجِبُ التَّسليمُ له مِن أصلٍ أو قياسٍ .

وقال آخَرون : حدُّ المسحِ الذى أمَر اللَّهُ به فى التيممِ أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ واليدين إلى المرْفَقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ تَيَمَّم بمِرْبَدِ النَّعَمِ(٢) ، فضرَب ضربةً فمسَح وجهَه ، وضرَب ضربةً (٣فمسَح يديه٣) إلى المرفقين(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : التيممُ مَسْحتانِ ، يَضْرِبُ الرجلُ بيديه الأرضَ ، يَمْسَحُ بهما وجهَه ، ثم يَضْرِبُ بهما مرةً أخرى ، فيَمْسَحُ يديه إلى المرفقين(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن(٦) عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخْبَرَنى نافعٌ ، عن ابنِ

---

(١) علقه البخارى عقب حديث (٣٣٩)، ووصله مسلم (١١٣/٣٦٨)، وابن الجارود (١٢٥)، وأبو عوانة ٣٠٧/١ من طرق عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن عمار به ، وأخرجه الطيالسى (٦٧٣- طبعتنا) ، وأحمد ٢٧٥/٣٠ (١٨٣٣٢) ، والبخارى (٣٣٨- ٣٤٣) ، ومسلم (١١٢/٣٦٨، ١١٣)، وغيرهم من طرق عن شعبة عن الحكم عن زر بن عبد الله ، عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه به .

(٢) مِرْبَد النَّعَم : موضع على ميلين من المدينة ، والمربد : كل شىء حبست فيه الإبل . معجم البلدان ٤/ ٤٨٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/١ من طريق أيوب به .

(٥) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤٨/٢ (٥٣٨) ، والدارقطنى فى سننه ١٨٠/١ ، والبيهقى ٢٠٧/١ من طريق عبيد الله به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بن » .

عمرَ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفين إلى المرفقين(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان يقولُ فى المسحِ فى التيممِ إلى المرفقين(٢) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ، فمسَح بهما وجهَه ، وضرَب بيديه ، فمسَح بهما ذراعيه ظاهرَهما وباطنَهما(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : أمَر أن يُمْسَحَ فى التيممِ ما أمَر أن يُغْسَلَ فى الوضوءِ ، وأبطَل ما أمَر أن يُمْسَحَ فى الوضوءِ ؛ الرأسُ والرِّجْلان(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ جميعًا ، عن داودَ ، عن الشعْبىِّ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ واليدينِ(٥) إلى المرفقين(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، **عن الشعْبىِّ ، قال : أمَر بالتيممِ**

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٨٠ ، والبيهقى ١/ ٢٠٧ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨١٩) ، والدارقطنى ١/ ١٨١ (١٨) من طريق نافع به . وانظر حاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨٢١) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١/ ١٥٨ كلاهما من طريق داود به بنحوه .

(٥) فى م : « ضربة لليدين » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ عن ابن علية به .

فيما أمَر بالغَسْلِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أيوبَ ، قال : سأَلْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً أخرى ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين(٢) .

١١٢/٥ /**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : وأخبرنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ ، عن الحسنِ ، أنه سُئِل عن التيممِ فقال : ضربةٌ يَمْسَحُ بها وجهَه ، ثم ضربةٌ أخرى يَمْسَحُ بها يديه إلى المرفقين(٣) .

وعلَّةُ مَن قال هذه المَقالةَ أن التيممَ بدلٌ مِن الوضوءِ ، فعلى المُتيمِّمِ أن يَبْلُغَ بالترابِ مِن وجهِه ويديه ما كان عليه أن يَبْلُغَه بالماءِ منهما في الوضوءِ .

واعْتَلُّوا مِن الأثرِ بما(٤) **حدَّثني** به موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا نُعَيْم بنُ حمادٍ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُصْعبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَطاءٍ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن الأعرجِ ، عن أبي جُهَيْمٍ ، قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَبولُ ، فسلَّمْتُ عليه ، [١٢/٢٠ظ] فلم يَرُدَّ عليَّ ، (٥فلما فرَغ٥) قام إلى حائطٍ ، فضرَب بيديه عليه ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الحائطِ ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين ، ثم ردَّ عليَّ السلامَ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٩، والدارقطني ١/١٨٤ من طريق جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٨ من طريق ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٥٨ من طريق ابن علية به .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «ما» .

(٥ - ٥) في الأصل : «حتى فرغ ثم» .

(٦) أخرجه الدارقطني ١/١٧٧ من طريق أبي معاذ النحوي عن خارجة به ، والشافعي في مسنده ١/١٣١، ١٣٢ ، والبيهقي ١/٢٠٥ من طريق أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن الأعرج به ، ووقع فيه عندهم أن الذي ألقى السلام هو أبو جهيم نفسه ، وأن النبي ﷺ مسح وجهه وذراعيه ، ولفظة : «ذراعيه» منكرة من حديث أبي جهيم ، وأبو الحويرث ضعيف ، وخارجة بن مصعب متروك ، والأعرج لم يسمعه من أبي جهيم ، والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧) ، وأبو داود (٣٢٦) ، والنسائي (٣١٠) ، وابن خزيمة (٢٧٤) ، وغيرهم =

وقال آخَرون : الحدُّ الذى أمَرَ اللَّهُ أن يُبْلَغَ بالترابِ إليه فى التيممِ الآباطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ التِّنِّيسىُّ ، عن الأَوْزاعىِّ ، عن الزهرىِّ ، قال : التيممُ إلى الآباطِ(١) .

وعلةُ مَن قال ذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بمسحِ اليدِ فى التيممِ ، كما أمَر بمسحِ الوجهِ ، وقد أجْمَعوا أن عليه أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ ، فكذلك عليه (٢أن يمسحَ٢) جميعَ اليدِ ، ومِن طرفِ الكفِّ إلى الإبطِ يدٌ .

واعْتَلُّوا مِن الخبرِ بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا صَيْفِىُّ بنُ رِبْعِىٍّ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى اليَقْظانِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهلَك عِقْدٌ لعائشةَ ، فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أضاء الصبحُ ، فتغَيَّظ أبو بكرٍ على عائشةَ ، فنزَلَت عليه الرُّخصةُ ؛ المسحُ بالصَّعيدِ ، فدخَل أبو بكرٍ ، فقال لها : إنك لَمُبارَكةٌ ، نزَل فيك رُخْصةٌ . فضرَبْنا بأيدينا ضربةً لوجوهِنا(٣) ، وضربةً بأيدينا إلى المَناكِبِ والآباطِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الحدَّ الذى لايُجْزِئُ المُتَيممَ أن يُقَصِّرَ عنه فى مَسْحِه بالترابِ مِن يديه ، الكَفَّان إلى الزَّنْدَيْن ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن التَّقْصيرَ عن ذلك غيرُ جائزٍ ، ثم هو فيما جاوَز ذلك مُخَيَّرٌ إن شاء بلَغ بمسحِه

= من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن عمير مولى ابن عباس عن أبى الجهيم به ، وانظر الفتح ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وسنن البيهقى ١/ ٢٠٥.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٧ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: «لوجهنا» .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٧٢ - طبعتنا) ، وأحمد ٤/٣٢٠ (الميمنية) من طريق ابن أبى ذئب به ، وإسناده منقطع ؛ عبيد الله بن عبد الله لم يسمع من عمار .

المِرْفَقَيْن ، وإن شاء الآباطَ .

والعلةُ التى مِن أجلِها جعَلْناه مُخَيَّرًا فيما جاوَز الكفين أن اللَّهَ لم يَحُدَّ فى مسحِ ذلك بالترابِ فى التيممِ حدًّا لايَجُوزُ التَّقْصيرُ عنه ، فما مسَح المتيممُ [٢١/١٢و] مِن يديه أجْزَأَه ، إلا ما أُجْمِع عليه ، أو قامَت الحُجَّةُ بأنه لايُجْزِئُه التَّقْصيرُ عنه[1] ، وقد أجْمَع الجميعُ على أن التَّقْصيرَ عن الكفَّيْن غيرُ مُجْزِئٍ، فخرَج ذلك بالسُّنَّةِ ، وما عدا ذلك فمُخْتَلَفٌ فيه ، وإذ كان مختلفًا فيه ، وكان الماسحُ بكفيه داخلًا فى عمومِ الآيةِ كان خارجًا مما لزِمه مِن فرضِ ذلك .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الجُنُبِ ، هل هو ممَّن دخَل فى رُخْصةِ التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ أم لا ؟

فقال جماعةٌ[2] أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفِين : حُكْمُ الجنبِ فيما لزِمه مِن التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ حُكْمُ مَن جاء مِن الغائطِ وسائرِ مَن أحْدَث ممَّن جُعِل التيممُ له طُهورًا لصلاتِه . وقد ذكَرْتُ قولَ بعضِ مَن تأوَّل قولَ اللَّهِ : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ : أو جامَعْتُموهن ، وترَكْنا ذكرَ الباقِين ؛ لكثرةِ مَن قال / ذلك . ١١٣/٥

واعتلَّ قائلو هذه المَقالةِ بأن للجنبِ التَّيمُّمَ إذا لم يَجِدِ الماءَ فى سفرِه بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ؛ نقْلًا عن نبيِّها ﷺ ، الذى يَقْطَعُ العُذْرَ ، ويُزِيلُ الشَّكَّ .

وقال جماعةٌ مِن المتَقَدِّمين : لا يُجْزِئُ الجنبَ غيرُ الاغْتِسالِ بالماءِ ، وليس له أن يُصَلِّىَ بالتَّيمم ، والتَّيممُ لا يُطَهِّرُه . قالوا : وإنما جُعِل التيممُ رُخْصةً لغيرِ الجنبِ ، وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ . قالوا :

---

[1] سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[2] بعده فى م : « من » .

وقد نهَى اللَّهُ الجنبَ أن يَقْرَبَ مُصَلَّى المسلمين إلا مُجْتازًا فيه حتى يَغْتَسِلَ ، ولم يُرَخِّصْ له فى التَّيممِ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : أو لامَسْتُموهن باليدِ دونَ الفرجِ ودونَ الجماعِ . قالوا : فلم نَجِدِ اللَّهَ رخَّص للجنبِ فى التيممِ ، بل أمَره بالغُسْلِ ، وألَّا يَقْرَبَ الصَّلاةَ إلا مُغْتَسِلًا . قالوا : فالتَّيممُ لا يُطَهِّرُه لصلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن شَقِيقٍ ، قال : [٢١/١٢ظ] كنتُ مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وأبى موسى الأشْعَرىِّ ، فقال أبو موسى : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أرأيْتَ رجلًا أجْنَب ، فلم يَجِدِ الماءَ شهرًا أيَتَيَمَّمُ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : لا يَتَيَمَّمُ ، وإن لم يَجِدِ الماءَ شهرًا . فقال أبو موسى : فكيف تَصْنَعون بهذه الآيةِ فى سورةِ المائدةِ ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إن رُخِّص لهم فى هذا لأَوْشَكوا إذا بَرَد عليهم الماءُ أن يَتَيَمَّموا بالصَّعيدِ . فقال له أبو موسى : إنما كرِهْتُم هذا لهذا ؟ قال : نعم . قال أبو موسى : ألم تَسْمَعْ قولَ عمارٍ لعمرَ : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حاجةٍ فأجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ الماءَ ، فتَمَرَّغْتُ فى الصَّعيدِ ، كما تمرَّغُ الدَّابَّةُ ؟ قال : فذكَرْتُ ذلك للنبىِّ ﷺ ، فقال : « إنما يَكْفيك أن تَصْنَعَ هكذا » . وضرَب بكفَّيْه ضربةً واحدةً ، ومسَح بهما وجهَه ، ومسَح كفَّيْه . فقال عبدُ اللَّهِ : ألم تَرَ عمرَ لم يَقْنَعْ لقولِ عمارٍ (١) !

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلمةَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه النسائى (٣١٩) ، وفى الكبرى (٣٠٨) عن أبى كريب محمد بن العلاء - وحده - به ، وأحمد ٢٦٩/٣٠ (١٨٣٢٨) ، والبخارى (٣٤٧) ، ومسلم (١١٠/٣٦٨) ، وأبو داود (٣٢١) ، وابن خزيمة (٢٧٠) وغيرهم من طريق أبى معاوية به .

مالكٍ ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، (١عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى١) ، قال : كنا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأتاه رجلٌ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّا نَمكُثُ الشهرَ والشهرَيْن لا نَجِدُ الماءَ . فقال عمرُ : أمَّا أنا فلو لم أَجِدِ الماءَ لم أَكُنْ لِأُصَلِّيَ حتى أَجِدَ الماءَ . فقال عمارُ بنُ ياسرٍ : أتَذْكُرُ يا أميرَ المؤمنين حيثُ كنتَ(٢) بمكانِ كذا وكذا ، ونحن نَرْعَى الإبلَ ، فتَعْلَمُ أنَّا أجْنَبنا ؟ قال : نعم . فأمَّا(٣) أنا فتمَرَّغْتُ في الترابِ ، فأتَيْنا النبيَّ ﷺ ، فضَحِكَ وقال : « إن كان الصَّعيدُ لكافِيك » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ، ثم نفَخ فيهما ، ثم مسَح وجهَه وبعضَ ذراعيه ؟ فقال : اتَّقِ اللَّهَ يا عمارُ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن شئتَ لم أَذْكُرْه . فقال : لا ، ولكن نُوَلِّيك مِن ذلك ما تَوَلَّيْتَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألتُ(٥) إبراهيمَ في دُكَّانِ مسلمٍ الأعورِ ، فقلتُ : أرأيتَ إن لم تَجِدِ الماءَ وأنت جنبٌ ؟ قال : لا أُصَلِّي(٦) .

قال أبو جعفرٍ : [١٢/٢٢و] والصوابُ مِن القولِ في ذلك : أن الجنبَ ممَّن أمَره اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالتيممِ ، إذا لم يَجِدِ الماءَ ، والصلاةِ بقولِه : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا﴾ . وقد بيَّنَّا أن معنى المُلامَسةِ في هذا الموضعِ الجِماعُ ثَمَّ ، بنقلِ الحُجَّةِ التي لا يَجوزُ الخطأُ فيما نقَلَتْه مُجمِعةً عليه ، ولا السهوُ ولا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) في م : « كنا » .

(٣) في الأصل : « قال : أما » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٣٠٢) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٤ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « سمعت » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٨/٣ عن إبراهيم بنحوه .

١١٤/٥ التَّواطُؤُ /والتشاعُرُ(١) ، بأن حكمَ الجنبِ فى ذلك حكمُ سائرِ مَن أحْدَث فلزِمه التَّطهُّرُ لصلاتِه مع ما قد رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأخبارِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وترَكْنا ذكْرَ كثيرٍ منها ؛ استغناءً بما ذكَرْنا منها عما لم نَذْكُرْ ، وكَراهةً منا إطالةَ الكتابِ باسْتِقْصاءِ جميعِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾ ، و(٢) هل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتَّيممِ كلَّما لزِمه طلبُ الماءِ ، أم ذلك أمرٌ منه بالتيممِ كلما لزِمه الطلبُ وهو مُحْدِثٌ حدثًا يَجِبُ عليه منه الوضوءُ بالماءِ ، لو كان للماءِ واجدًا ؟

فقال بعضُهم : ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ كلما لزِمه فرضُ الطلبِ بعدَ الطلبِ ، مُحْدِثًا كان أو غيرَ مُحْدِثٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاجِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقولُ : التيممُ لكلِّ صلاةٍ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارَكِ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : حدثنا حجاجٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ مثلَه .

---

(١) فى م : « التضافر » . والتشاعر : التواطؤ ، من قولهم : « شعر » أى « علم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٠ ، والدارقطنى فى سننه ١/ ١٨٤ ، والبيهقى ١/ ٢٢١ من طريق هشيم به .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : حدثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبرنا عامرٌ الأحْوَلُ ، عن نافعٍ أنه حدَّثه عن ابنِ عمرَ مثلَ ذلك(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدثنا مُجالِدٌ ، عن [١٢/٢٢ظ] الشعبيِّ ، قال : لا يُصَلِّى بالتيممِ إلا صلاةٌ واحدةٌ(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتَيَمَّمُ لكلِّ صلاةٍ ، ويَتَأوَّلُ هذه الآيَةَ : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً ﴾(٣) .

(٤) حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سُوَيْدٌ(٤) ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ(٤) عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتيممُ الذى لايجدُ الماءَ لكلِّ صلاةٍ(٥) .

حدَّثني عليُّ بنُ سَهلٍ(٤) ، قال : ثنا الفِرْيابيُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وعبدِ الكريمِ و(٦) رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، قالوا : التيممُ لكلِّ صلاةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن النخعيِّ ، قال : يَتَيَمَّمُ لكلِّ صلاةٍ(٧) .

وقال آخَرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ بعدَ طلبِ الماءِ مَن لزِمه فرضُ الطلبِ

---

(١) أخرجه البيهقى ١/٢٢١ من طريق ابن المبارك به ، والدارقطنى فى سننه ١/١٨٤ من طريق عبد الوارث به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٠ من طريق مجاهد عن عامر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٠ من طريق سعيد به بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/٢١٥ (٨٣٣) ، والدارقطنى ١/ ١٨٤، والبيهقى ١/٢٢١ من طريق معمر به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٩/١٢٣، ١٧/٣٠٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/٢١٥ (٨٣٢) من طريق إبراهيم النخعى به .

إذا كان مُحْدِثًا ، فأما مَن لم يَكُنْ أَحْدَث بعدَ تطهُّرِه بالترابِ ، فلزِمه فرضُ الطلبِ ، فليس عليه تَجْديدُ تيمُّمِه ، وله أن يُصَلِّىَ بتيممِه الأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوضوءِ(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّى المتيممُ بتيممِه ما لم يُحْدِثْ ، فإن وجَد الماءَ فلْيَتَوَضَّأْ(١) .

١١٥/٥ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرَنا هِشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّى الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ ما لم يُحْدِثْ ، وكذلك المتيممُ(٢)(١) .

(٣)**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : أخْبَرَنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّى الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبى ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّى الصَّلواتِ بالتيممِ ما لم يُحْدِثْ(٣)(٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٠ من طريق يونس به ، وعبد الرزاق فى المصنف ١/٢١٥، ٢١٦ (٨٣٥، ٨٣٦) عن الحسن بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « التيمم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) كذا جاء هذا الأثر فى ص ، ت١ ، وفى ت٢ ، ت : « ثنا أبى قتادة » ولعل الصواب : ثنا ابن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى عن قتادة عن الحسس ، وقد سبق مرارًا .

عَطاءٍ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوُضوءِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ [٢٣/١٢و] قولُ مَن قال : يَتَيَمَّمُ المُصَلِّى لكلِّ صلاةٍ لزِمه طلبُ الماءِ للتَّطهُّرِ لها فرضًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر كلَّ قائمٍ إلى الصلاةِ بالتطهُّرِ بالماءِ ، فإن لم يَجِدِ الماءَ فالتيممُ ، ثم أخْرَجَ القائمَ إلى الصلاةِ - مَن كان قد تقَدَّم قيامَه إليها الوضوءُ بالماءِ - سنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أن يَكونَ قد أحْدَث حدَثًا يَنْقُضُ طَهارتَه ، فيَسْقُطَ فرضُ الوضوءِ منه بالسنةِ ، وأما القائمُ إليها وقد تقَدَّم قيامَه إليها التيممُ لصلاةٍ قبلَها ، ففرضُ التيممِ له لازمٌ بظاهرِ التَّنزيلِ بعدَ طلبِه الماءَ إذا أعْوَزَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عَفُوًّا عن ذنوبِ عبادِه ، بتَرْكِه العقوبةَ على كثيرٍ منها ما لم يُشْرِكوا به ، كما عفا لكم(٢) أيُّها المؤمنون عن قيامِكم إلى الصلاةِ التى فرَضَها عليكم فى مساجدِكم ، وأنتم سُكارَى . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلْ يَسْتُرُ ذنوبَهم بتركِه مُعاجَلتَهم العذابَ على خَطاياهم ، كما ستَر عليكم أيُّها المؤمنون بتركِه مُعاجَلتَكم على صلاتِكم فى مساجدِكم سُكارَى ، يقولُ : فلا تَعودُوا لمثلِها فيَنالَكم بعَوْدِكم لما قد نهَيْتُكم عنه مِن ذلك عقوبةٌ(٣) مُنَكِّلةٌ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٠ من طريق ابن جريج به نحوه ، ومن طريق المثنى بن الصباح عن عطاء نحوه .

(٢) فى م : « عنكم » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) المراد : عقوبة تجعلهم عبرة ونكالاً لغيرهم . ينظر اللسان (ن ك ل) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾ ؛ [٢٣/١٢ظ] فقال قومٌ : معناه ألم تُخْبَرْ⁽¹⁾ ؟

وقال آخرون : معناه ألم تَعْلَمْ ؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك : ألم تَرَ بقلبِك⁽²⁾ يا محمدُ علمًا إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا ، وذلك أن الخبرَ والعلمَ لا يَجْلِيان رُؤْيةً⁽³⁾ ، ولكنه رُؤْيةُ القلبِ بالعلمِ بذلك⁽⁴⁾ كما قلْنا فيه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يعنى : إلى الذين أُعْطُوا حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعلِموه .

وذُكِر أن اللَّهَ جل ثناؤُه عنَى بذلك طائفةً مِن اليهودِ ؛ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٦/٥

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ : فهم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، اشتَرَوُا الضَّلالةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ

---

(١) في الأصل : « تخبره » .

(٢) في ص : « بعلمك » .

(٣) في الأصل ، ص : « إلى » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لذلك » .

عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . [النساء: ٤٤- ٤٦] قال : نزَلت فى رِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ السائبِ اليهودىِّ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ(٢) إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ مِن عُظمائِهم - يعنى مِن عُظماءِ اليهودِ - إذا كَلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ لَوَى لسانَه وقال : راعِنا سمعَك يا محمدُ حتى نُفْهِمَك . ثم طعَن فى الإسلامِ وعابَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٣) . [النساء: ٤٤- ٤٦] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ(٤) إسحاقَ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٥) .

[١٢/٢٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ (٤٤) وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا (٤٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمَه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ : اليهودَ الذين أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ ، يَخْتارون الضلالةَ ؛ وذلك الأَخْذُ على غيرِ طريقِ الحقِّ ، ورُكوبُ غيرِ سبيلِ الرُّشْدِ والصوابِ ، على(٦) العلمِ منهم بقَصْدِ السبيلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢، ٥٣٤ من طريق يونس به ، وذكره ابن هشام فى السيرة النبوية ٥٦٠/١، ٥٦١ عن ابن إسحاق .

(٤) فى الأصل ، م : « أبى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٨١) من طريق سلمة به .

(٦) فى م : « مع » .

ومنهجِ الحقِّ ، وإنما عنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بوَصْفِهم باشترائِهم الضلالةَ مُقامَهم على التكذيبِ لمحمدٍ[(١)] ﷺ ، وترْكَهم الإيمانَ به ، وهم عالِمون أن سبيلَ الحقِّ الإيمانُ به وتَصْديقُه بما قد وَجَدوا مِن صفتِه فى كتبِهم التى عندَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . فإنه[(٢)] يعنى بذلك : ويريدُ هؤلاء اليهودُ الذين وَصَفهم جلَّ ثناؤُه بأنهم أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ أن تَضِلُّوا أنتم يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ﷺ المُصدِّقِين به . ﴿ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يقولُ : أن تَزولوا عن قَصْدِ الطريقِ ومَحَجَّةِ الحقِّ ، فتُكَذِّبوا بمحمدٍ وتكونوا ضُلَّالًا مثلَهم .

وهذا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه تَحْذيرٌ منه عبادَه المؤمنين أن يَسْتَنصِحوا أحدًا مِن أعداءِ الإسلامِ فى شىءٍ مِن أمرِ دينِهم ، أو أن يسمَعوا شيئًا مِن طَعْنِهم فى الحقِّ .

ثم أخبرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه عن عَداوةِ هؤلاءِ اليهودِ الذين نهَى المؤمنين أن يَسْتَنصِحوهم فى دينِهم بأمرِهم[(٣)] إياهم ، فقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعلمُ منكم بعداوةِ هؤلاءِ اليهودِ لكم أيُّها المؤمنون . [١٢/٢٤ظ] يقولُ : فانتَهُوا إلى طاعتى فيما[(٤)] نَهَيْتُكم عنه من استنصاحِهم فى دينِكم ، فإنى أعلمُ بما هم عليه لكم مِن الغِشِّ والعداوةِ والحسدِ ، وأنهم إنما يَبْغونكم الغَوائلَ ، ويطلُبون أن تَضِلُّوا عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، فتَهْلِكوا .

وأما قولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ[(٥)] : فباللَّهِ أيُّها

---

(١) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمحمد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص ، ت ١ : « مما » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عما » .

(٥) فى الأصل : « يعنى بقوله » .

المؤمنون فثِقُوا ، وعليه /فتوكَّلوا ، وإليه فارغَبوا دونَ غيره(١) يَكْفِكم(٢) مَهَمَّكم ، ١١٧/٥
ويَنْصُرْكم على أعدائِكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يقولُ : وكفاكم وحسْبُكم باللَّهِ ربِّكم وَلِيًّا يَلِيكم ويَلِى أمورَكم بالحياطةِ لكم ، والحراسةِ مِن أن يَستفِزَّكم أعداؤُكم عن دينِكم ، أو يَصُدُّوكم عن اتِّباعِ نبيِّكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ يقولُ : وحَسْبُكم أيضًا باللَّهِ ناصرًا لكم على أعدائِكم وأعداءِ دينِكم ، وعلى مَن بَغاكم الغَوائلَ ، وبَغَى دينَكم العِوَجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : ولقولِه تعالى ذكره : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ وَجْهان مِن التأويلِ :

أحدُهما : أن يكونَ معناه : ألم تَرَ إلى الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن الذين هادوا يُحَرِّفون الكَلِمَ . فيكونَ قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . وإلى هذا القولِ كانت عامَّةُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يُوَجِّهون قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ﴾ .

والآخرُ منهما : أن يكونَ معناه : مِن الذين هادوا مَن يُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مَواضعِه . فتكونَ « مَن » محذوفةً من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . عليها .

وذلك أن « مِن » لو ذُكِرت فى الكلامِ كانت [١٢/٢٥و] بعضًا لـ « مَن » ،

---

(١) فى ص ، ت ١ : « غيركم » .

(٢) فى الأصل : « يكفيكم » .

فاكتُفِى بدَلالةِ « مِن » عليها . والعربُ ⁽¹تَفْعَلُ ذلك إذا ابْتَدأَتْ بـ « مِنْ » فى مبتدأ الكلامِ⁽¹ ، تقولُ : ⁽²مِنَّا يقولُ ذلك ، ومِنَّا لا يقولُه⁽² . بمعنى : مِنَّا مَن يقولُ ذلك ، ومِنَّا مَن لا يقولُه . فتحذفُ « مَن » اكتفاءً بدلالةِ « مِن » عليه ، كما قال ذو الرُّمَّةِ⁽³⁾ :

فَظَلُّوا ومنهم⁽⁴⁾ دَمْعُه سابِقٌ⁽⁵⁾ له وآخَرُ يَثْنى⁽⁶⁾ دَمْعَةَ العَيْنِ بالمهلِ⁽⁷⁾

يعنى : ومنهم مَن دَمْعُه . وكما قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . وإلى هذا المعنى كانت عامةُ أهلِ العربيةِ مِن أهل البصرةِ يُوَجِّهون تأويلَ قوله : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ . غيرَ أنهم كانوا يقولون : المُضْمَرُ فى ذلك القومُ⁽⁸⁾ ، كأن معناه عندَهم : مِن الذين هادوا قومٌ يُحَرِّفون الكَلِمَ ، ويقولون : نظيرُ قولِ النابغةِ⁽⁹⁾ :

كأنَّك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيه بِشَنِّ

يعنى : كأنك جَمَلٌ مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ .

/فأما ⁽¹⁰نحويو الكوفيين⁽¹⁰ فيُنْكِرون ⁽¹¹أن يكونَ⁽¹¹ المُضْمَرُ مع « مِن » إلا ٥ / ١

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك ومثالا بقوله » ، وفى م : « منا من يقول ذلك ، ومنا لا يقوله » .

(٣) شرح ديوان ذى الرمة ١/ ١٤١ .

(٤) بعده فى ص ، ت١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « سائق » .

(٦) فى م : « يذرى » . ويثنى : يصرف . اللسان (ث ن ى) .

(٧) فى ص ، ت١ : « بالهمل » . وبالمهل : بالسكينة والتؤدة والرفق . اللسان (م هـ ل) .

(٨) فى الأصل : « القول » .

(٩) تقدم فى ١/ ١٧٩ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « تحوير الكوفيين » . وفى م : « نحويو الكوفة » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

« مَن » أو ما أشبَهها⁽¹⁾ .

والقولُ الذى هو أَولى بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ مِن صِلةِ : ﴿ الذين أُوتوا نَصِيبًا مِن الكتابِ ﴾ ؛ لأن الخبرَين جميعًا والصِّفَتَين مِن صفةِ نوعٍ واحدٍ مِن الناسِ ، وهم اليهودُ الذين وَصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صِفَتَهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، فلا حاجةَ بالكلامِ - إذ كان الأمرُ كذلك - إلى أن يكونَ فيه متروكٌ .

وأما تأويلُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : يُبَدِّلون معناها ويُغَيِّرونها عن تأويلِها⁽²⁾ .

والكَلِمُ جماعُ كلمةٍ ، وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بالكَلِمِ التوراةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ [١٢/٢٥ظ] عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ : تَبْديلُ اليهودِ التوراةَ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى : عن أماكنِه ووجوهِه التى هى وجوهُه .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧١.

(٢) فى ص ، م : « تأويله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٥ (٥٣٨٩) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، مطولًا . وستأتى بقيته .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : مِن الذين هادوا يقولون : سمِعنا يا محمدُ قولَك ، وعصَينا أمرَك .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، (١)عن محمدٍ(١) بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قال : قالت اليهودُ : سَمِعنا ما تقولُ ، ولا نُطِيعُك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٢)قال : حدثنا(٢) عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قالوا : (٤)سَمِعنا ، ونحن لا نُطِيعُك(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عز وجل عن اليهودِ الذين كانوا حَوالَىْ(٥) مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عصرِه ، أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وعنبسة هو ابن سعيد الرازى ، يروى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٥ (٥٣٩٢) ، وهو بقية الأثر المتقدم .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « قد سمعنا ولكن لا نطيعك » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٨٤ عن ابن زيد .

(٥) فى الأصل : « خرجوا إلى » .

ويُؤْذونه بالقَبيحِ مِن القولِ، ويقولون له: اسمَعْ منا غيرَ مُسْمَعٍ، كقولِ القائلِ للرجلِ يَسُبُّه: اسمَعْ، لا أسمَعَكَ(١) اللَّهُ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ [١٢/٢٦و] مُسْمَعٍ﴾. قال: هذا قولُ أهلِ الكتابِ يهودَ - كهيئةِ ما (٢)تقولُ للإنسانِ(٢): اسمَعْ لا سَمِعتَ - أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وشَتْمًا له واستهزاءً به(٣).

حُدِّثتُ عن المِنْجابِ، قال: ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضَّحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾. قال: يقولون(٤) لك: واسمَعْ لا سَمِعتَ(٥).

وقد رُوِى عن مجاهدٍ والحسنِ، أنهما كانا يَتأوَّلان ذلك بمعنى: واسمَعْ غيرَ مقبولٍ منك. ولو كان ذلك معناه لقيل: واسمَعْ غيرَ مسموعٍ. ولكن /معناه: ١١٩/٥
واسمَعْ لا تَسمَعْ. ولذلك قال اللَّهُ جل وعز: ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾. فوصَفهم بتَحريفِ الكلامِ بألسنتِهم، والطَّعْنِ في الدينِ بسَبِّ النبيِّ ﷺ.

وأما القولُ الذي ذكَرتُه عن مجاهدٍ (٦)والحسنِ فحدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ(٦):

---

(١) في الأصل: «سمعك».

(٢ - ٢) في ص، م: «يقول الإنسان».

(٣) سقط من: م. وانظر التبيان ٣/ ٢١٣.

(٤) في الأصل: «يقول».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٥، ٩٦٦ (٥٣٩٣، ٥٣٩٤)، والطبراني في الكبير (١٢٠٥٩) من طريق المنجاب به.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مَقْبولٍ ما تقولُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : غيرَ مُسْتَمِعٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ : غيرَ مقبولٍ ما تقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : كما تقولُ : اسمَعْ غيرَ مَسْموعٍ منك(٣) .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان ناسٌ منهم يقولون : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . كقولِك : اسمَعْ غيرَ صاغرٍ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « فهو كما » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٥) ، وتقدم أوله فى ص ١٠٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « صاغ » . وقوله : اسمع غير صاغر أى لا أصغرك الله . وقال الأزهرى والراغب : رُوى أن أهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبى ﷺ ، يوهمونه أنهم يعظمونه ويدعون له ، وهم يدعون عليه . انظر التاج (س م ع) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٧) عن أبى زرعة عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى ابن المنذر ، بزيادة .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ : وراعِنا سمعَك ؛ افهَمْ [٢٦/١٢ظ] عَنَّا وأفهِمْنا .

وقد بيَّنَّا تأويلَ ذلك فى سورةِ البقرةِ بأدلتِه بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه⁽¹⁾ .

ثم أخبَر اللَّهُ جلّ ثناؤه عنهم أنهم يقولون ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . يعنى : تحْريكًا منهم ألسنتَهم⁽²⁾ بتَحريفٍ منهم لمعناه إلى المكروهِ من مَعْنَيَيه ، واستخفافًا منهم بحقِّ النبيِّ ﷺ ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

كما **حدَّثنى** الحسنُ⁽³⁾ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قتادةُ : كانت اليهودُ يقولون للنبيِّ ﷺ : راعِنا سمعَك ، يَسْتهزِئون بذلك ، فكانت فى⁽⁴⁾ اليهودِ قبيحةً ، فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ سمعَك ، ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ واللىُّ : تحْريكُهم ألسنتَهم بذلك ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾⁽⁵⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ : كان الرجلُ من المشركين يقولُ : أرْعِنى سمعَك . يَلْوى بذلك لسانَه ، يعنى : يُحرِّفُ معناه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « بألسنتهم » .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٧٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، إلى : ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ : فإنهم كانوا يَسْتَهزِئون ، ويَلْوون ألسنَتَهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويطعَنون فى الدينِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : راعِنا طعنَهم فى الدينِ ، ولَيُّهم بألسنتِهم ليُبْطِلوه ويُكَذِّبوه . قال : والرَّاعِنُ : الخطأُ مِن الكلامِ .

/حُدِّثتُ عن المِنْجابِ⁽¹⁾ ، قال : ثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . قال : تحْريفًا بالكذب⁽²⁾ . ١٢٠/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء اليهودَ الذين وَصَف اللَّهُ صِفتَهم ، قالوا للنبىِّ عليه السلامُ : سَمِعنا يا محمدُ قولَك ، وأُطَعنا أمرَك ، وقَبِلنا ما جئتَنا به [١٢/٢٧و] من عندِ ربِّك ، واسمَعْ منا ، وانظُرْنا ما نقولُ ، وانتَظِرْنا نفهَمْ عنك ما تقولُ لنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ . يقولُ : لكان ذلك خيرًا لهم عندَ اللَّهِ وأقومَ ، يقولُ : وأعدلَ وأصوبَ فى القولِ ، وهو من الاستقامةِ مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل : ٦] . بمعنى : وأصوبُ قِيلًا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « المنهال » .

(٢) فى الأصل : « بالكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٧/٣ (٥٤٠١) عن أبى زرعة عن المنجاب به .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : يقولون : اسمَعْ مِنَّا ، فإنَّا قد سمِعنا وأطَعنا ، وانْظُرْنا ، فلا تَعْجَلْ علينا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، (١) عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ (١) قولَه : ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ . قال : اسمَعْ مِنَّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٢) ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا (٣) .

(٤) حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله (٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ وعِكْرِمةُ مِن تَوْجيهِهما معنى : ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ . إلى : اسمَعْ مِنَّا ، وتَوْجيهِ مجاهدٍ ذلك إلى : أفهِمْنا . ما لا يُعرَفُ فى كلامِ العربِ ، إلا أن يكونَ أراد بذلك من تَوْجيهِه إلى : أفهِمْنا ، انتظِرْنا نَفهَمْ ما تقولُ . أو : انتظِرْنا نَقُلْ حتى تَسمَعَ مِنَّا . فيكونَ ذلك معنًى مفهومًا ، وإن كان غيرَ تأويلِ الكلمةِ ولا تفسيرٍ لها ولا يُعرَفُ « انظُرْنا » فى كلامِ العربِ ، إلا بمعنى انتظِرْنا

(١ - ١) فى الأصل : « عن مجاهد عن عكرمة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٨ (٥٤٠٧) ، وأخرجه أيضًا فى ٣/٩٦٨ (٥٤٠٨) من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح به ، بزيادة: لا تعجل علينا سوف نتبعك إن شاء الله ، وتقدم أوله فى ص ١٠٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وانظُرْ إلينا . فأما انظُرْنا(١) (٢ بمعنى انتظِرْنا ٢) ، فمنه قولُ الحُطَيئةِ(٣) :

(٤ وقَدْ نَظَرْتُكُمْ أعشاءَ صادرةٍ   للخِمْسِ طال بها حَوْزِى وتَنْساسِى ٤)

وأما « انظُرْنا » بمعنى ، انظُرْ إلينا ، فمنه قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ(٥) :

ظاهراتُ الجَمالِ والحُسْنِ يَنْظُرْ   نَ كما يَنْظُرُ الأَرَاكَ الظِّباءُ

(٦ بمعنى كما يَنظُرُ ٦) إلى الأَرَاكِ الظِّبَاءُ . [٢٧/١٢ظ]

١٢١/٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولكنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أخزَى هؤلاءِ اليهودَ ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، فأقصَاهم وأبعدَهم مِن الرُّشْدِ (٧ واتِّباعِ ٧) الحقِّ ، ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى : بجحودِهم نُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم من الهُدَى والبيناتِ . ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يصدِّقون بمحمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، ولا يَقرُّون بنبوَّتِه ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بالحقِّ الذى جئتَهم به يا محمدُ إلا إيمانًا قليلًا .

---

(١) فى الأصل : « انظر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، وفى الأصل : « فالمعنى انتظر » .

(٣) تقدم فى ٢/ ٣٨٤.

(٤ - ٤) فى الأصل :

« وقد نظرتكم اننا صادرة   للخمس طال بها مسحى وتيناس »

وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ :

« وقد نظرتكم لو أن درتكم   يومًا يجىء بها مسحى وإبساسى »

والمثبت من مصدر التخريج ومما تقدم .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦ - ٦) فى ص : « بمعنى ينظرن » ، وفى الأصل : « ينظر » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « باتباع » .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لا يؤمنون هم إلا قليلًا(١) .

وقد بيَّنَّا وَجْهَ ذلك بعِلَلِه فى سورةِ « البقرةِ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، قال اللهُ لهم : يا أيُّها الذين أُنزِل إليهم الكتابُ فأُعْطُوا العلمَ به ، ﴿ ءَامِنُواْ ﴾ يقولُ : صَدِّقوا ، ﴿ بِمَا نَزَّلْنَا ﴾(٣) [٢٨/١٢و] (٤)يعنى : بما أنزلنا(٤) إلى محمدٍ من الفُرْقانِ ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . يعنى : مُحقِّقًا للذى معَكم من التوراةِ التى أنزَلتُها إلى موسى بنِ عِمْرانَ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : طَمْسُه إياه مَحْوُه آثارَها حتى تصيرَ كالأَقْفاءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن نَطْمِسَ أبصارَها ، فنُصَيِّرَها عُمْيًا ، ولكنَّ الخبرَ خرَج بذِكْرِ الوَجْهِ ، والمرادُ به بصرُه ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنجعلَ(٥) أبصارَها مِن قِبَلِ أقْفائِها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤.

(٢) ١/٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) فى الأصل ، م : « أنزلنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى الأصل : « فيجعل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . وطَمْسُها أن تُعْمَى ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : أن نجعلَ وجوهَهم مِن قِبَلِ أقفيتِهم ، فيَمْشون القَهْقَرَى ، ونجعَلَ لأحدِهم عينَين فى قَفاه(١) .

حدَّثنى أبو العاليةِ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ العَبْدىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نجعَلُها فى أقفائِها ، فتَمْشِىَ على أعقابِها القَهْقَرَى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : طَمْسُها أن يَرُدَّها فى(٣) أقفائِها(٢) .

١٢٢/٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نُحوِّلَ وجوهَها قِبَلَ ظهورِها(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مِن قبلِ أن نُعْمِىَ قومًا عن الحقِّ ، فَنَرُدَّها(٥) على أدبارِها [١٢/٢٨ظ] فى الضلالةِ والكفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٨، ٩٦٩ (٥٤١٢، ٥٤١٥) عن محمد بن سعد به . وانظر مسائل نافع بن الأزرق ص ١٩٨.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٩ عقب الأثر (٥٤١٥) معلقًا.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «على» .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٥) فى الأصل : «فيردها» .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَرُدَّها (١) عن الصِّراطِ (١) الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال (٢) : فى الضلالةِ (٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : عن (٤) صِراطِ الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فى الضلالةِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال (٥) مَعْمَرٌ ، و (٦) قال الحسنُ : ﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . يقولُ : نَطْمِسَها عن الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : على ضَلالتِها (٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ

(١ - ١) فى الأصل : « على الصراط عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٩ (٥٤١٤ ، ٥٤١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « على » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أخبرنا » .

(٦) سقط من : ص .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣ ، ١٦٤ . وستأتى بقيته فى ص ١٢٠ .

ٱلسَّبْتِۚ ﴾ . قال : نَزَلت فى مالكِ بنِ الصَّيفِ ، ورِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ التابوتِ ، مِن بنى قَيْنُقاعَ ، أمَّا : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : فنُعْمِيَها عن الحقِّ ، ونُرْجِعَها كفارًا⁽¹⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : يعنى أن نَرُدَّهم عن الهدى والبَصيرةِ ، فقد رَدَّهم على أدبارِهم ، فكَفَروا بمحمدٍ ﷺ وما جاء به⁽²⁾ .

وقال آخرون :معنى ذلك : من قبلِ أن نَمْحُوَ آثارَهم مِن وجوهِهم التى هم بها ، وناحيتِهم التى هم بها نُزولٌ⁽³⁾ ، فنَرُدَّها على أدبارِها مِن حيثُ جاءوا⁽⁴⁾ منه بَدِيًّا⁽⁵⁾ مِن الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا [٢٩/١٢و] فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : إلى الشامِ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٨، ٩٦٩ (٥٤١٠، ٥٤١٧) من طريق أحمد بن مفضل به بزيادة : ويجعلهم قردة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن المنذر نحوه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « جاء » .

(٥) فى الأصل : « فديا » ، وفى م : « بدءا » . والبدىّ – بالتشديد –: الأول . والمعنى : فى أول أمرهم . ينظر اللسان (ب د و) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن ابن زيد ، بزيادة : أى رجعت =

وقال آخرون[١] : بل معنى ذلك : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا فنَمْحُوَ آثارَها ونُسَوِّيَها ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : بأن نجعلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كما وجوهُ القِرَدةِ مَنابِتُ للشَّعَرِ ؛ لأن شُعورَ بنى آدمَ فى أدبارِ وجوهِهم ، فقالوا : إذا أَنْبَتَ الشُّعورَ فى وجوهِهم ، فقد رَدَّها على أدبارِها ، بتَصْيِيرِه إيَّاها كالأقْفاءِ وأدبارِ الوجوهِ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ أبصارَها ، ونَمْحُوَ آثارَها ، فنُسَوِّيَها كالأقْفاءِ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ / أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَجْعلَ أبصارَها فى أدبارِها . ١٢٣/٥

يعنى بذلك : فنَجعَلَ الوجوهَ فى أدبارِ الوجوهِ ، فيكونُ معناه : فنُحوِّلَ الوجوهَ أقْفاءً ، والأقفاءَ وجوهًا ، فيَمْشوا[٣] القَهْقَرَى . كما قال ابنُ عباسٍ وعطيةُ ومَن قال ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه خاطَب بهذه الآيةِ اليهودَ الذين وَصَف صفتَهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ . ثم حَذَّرهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . الآيةَ بأسَه وسَطْوتَه ، وتَعْجيلَ عِقابِه لهم ، إن هم لم يُؤْمِنوا بما أَمَرهم بالإيمانِ به ، ولا شَكَّ

= إلى الشام من حيث جاءت ردوا إليه . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٨) عن يونس بن عبد الأعلى به ، مثله ، دون ذكر زيد بن أسلم .

(١) معاني القرآن للفراء ٢٧٢/١.

(٢) بعده فى الأصل : « ذكر من قال ذلك » .

(٣) فى ص ، م : « فيمشون » .

أنهم كانوا لمَّا أمَرهم بالإيمانِ به يومَئذٍ كفارًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : تأويلُ ذلك : (١من قبلِ١) أن نُعْمِيَها عن الحقِّ فنَرُدَّها في الضلالةِ ، (٢وما٢) وَجْهُ رَدِّ مَن هو في الضلالةِ فيها ؟ وإنما يُرَدُّ في الشيءِ مَن كان خارجًا منه ، فأما مَن هو فيه ، فلا وَجْهَ لأَنْ يقالَ : يرُدُّه فيه .

وإذ كان ذلك [١٢/٢٩ظ] كذلك ، وكان صحيحًا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد تَهَدَّد الذين ذكَرهم في هذه الآيةِ ، بِرَدِّه وجوهَهم على أدبارِهم ، كان بيِّنًا فسادُ تأويلِ مَن قال : معنى ذلك : يُهَدِّدُهم بِرَدِّهم في ضَلالتِهم .

فأما الذين قالوا : معنى ذلك : مِن قبلِ أن نجعَلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كهَيْئةِ وجوهِ القِرَدةِ ، فقولٌ لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالفٌ ، وكَفَى بخُروجِه عن قولِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعِين ، فمَن بعدَهم مِن الخالِفين ، على خطئِه شاهدًا .

وأما قولُ مَن قال : معناه : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ وجوهَهم التي هم فيها ، فنَرُدَّهم إلى الشامِ مِن مساكنِهم بالحجازِ ونَجْدٍ ، فإنه وإن كان قولًا له وَجْهٌ ، فممَّا(٣) يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ بعيدٌ ، وذلك أن المعروفَ مِن الوجوهِ في كلامِ العربِ (٤إذا هي ذُكِرت مطلقةً غيرَ موصولةٍ بما(٥) يَدُلُّ على أنها عُنِى بها غيرُ الوجوهِ التي هي خلافُ الأقفاءِ ، أنه مرادٌ بها٤) التي هي خلافُ الأقفاءِ ، وكتابُ اللَّهِ جلَّ ثناؤه يُوَجَّهُ(٦) تأويلُه إلى

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) في ص ، م : « فما » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كما » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) في الأصل : « ما » ، وما أثبتناه موافق لسياق الكلام .

(٦) في الأصل : « موجه » .

الأغلبِ فى كلامِ مَن نَزَل بلسانِه ، حتى (١ يأتىَ ما١) يَدُلُّ على أنه مَعْنِيٌّ به غيرُ ذلك مِن الوجوهِ التى (٢) يجِبُ التسليمُ له .

وأما الطَّمْسُ : فهو العُفُوُّ والدُّثورُ فى استواءٍ ، ومنه يقالُ : طُمِسَتْ أعلامُ الطريقِ تَطْمِسُ طُموسًا . إذا دَثَرَتْ وعفَت (٣) ، فاندقَّت (٤) واستَوتْ بالأرضِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيرٍ (٥) :

مِن كُلِّ نَضَّاخةِ (٦) الذِّفْرَى إذا عَرِقَت عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهولُ

يعنى بطامسِ (٧) الأعلامِ : دائِرَ الأعلامِ مُنْدَقَّها (٨) ، ومِن ذلك قيل للأعمى الذى قد تَعَفَّى غَرُّ (٩) ما بينَ جَفْنَى عَيْنَيه فدُثِر : أعمى مَطْموسٌ وطَمِيسٌ . كما قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [يس: ٦٦] .

قال أبو جعفرٍ : (١٠ الغَرُّ : الشَّقُّ ١٠) الذى بينَ الجَفْنَيْنِ (١١) .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصفتَ مِن تأويلِ الآيةِ ، فهل كان ما ١٢٤/٥ تَوَعَّدهم به ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « ذكرت دليل » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « تعفت » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « فاندفنت » .

(٥) تقدم فى ٤/ ١١.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١: « نضاحة » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ١١.

(٧) فى الأصل : « بقوله طامس » ، وفى ص ، ت٢: « طامس » .

(٨) فى ص ، م : « مندفنها » .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت ٣.

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « العرا الشق » ، وفى م : « العراسق » .

(١١) فى م : « الخفين » .

قيل : لا⁽¹⁾ ، لم يكنْ ؛ لأنه آمَن [١٢/٣٠و] منهم جماعةٌ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وثَعْلَبَةُ بنُ سَعْيَةَ⁽²⁾ ، وأُسَيْدُ⁽³⁾ بنُ سَعْيَةَ⁽²⁾ ، وأَسَدُ بنُ عُبَيْدٍ ، ومُخَيْرِيقٌ⁽⁴⁾ ، وجماعةٌ غيرُهم ، فدفَع عنهم بإيمانِهم .

ومما يُبَيِّنُ عن أن هذه الآيةَ نَزَلَت في اليهودِ الذين ذَكَرنا صفتَهم ، ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ جميعًا ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، أو⁽⁵⁾ عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤساءَ مِن أحبارِ يهودَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنَ صُورِيَا ، وكعبُ بنُ أسدٍ⁽⁶⁾ ، فقال لهم : « يا معشرَ يهودَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وأَسْلِموا ، فواللَّهِ إنكم لتَعْلَمون أن الذي جِئْتُكم به لَحَقٌّ » . فقالوا : ما نَعْرِفُ ذلك يا محمدُ . وجَحَدوا ما عَرَفوا ، وأَصَرُّوا على الكفرِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽⁷⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المُغِيرةِ ، قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص : « شعبة » . وينظر سيرة ابن هشام ٢٣٨/٢، والبداية والنهاية ٨١/٦ .

(٣) في ص ، م : « أسد » . وينظر البداية والنهاية الموضع السابق .

(٤) في الأصل : « محيريز » ، وفي ص ، م : « مخيرق » . وينظر سيرة ابن هشام ٥١٤/١، والبداية والنهاية ٦/٥، ٨، ٤١٦، ٤١٧ .

(٥) في الأصل : « و » .

(٦) في الأصل : « أسيد » . وينظر سيرة ابن هشام ٥١٥/١، والبداية والنهاية ٧/٥، ٥٥١، ٥٥٢ .

(٧) أخرجه ابن إسحاق ، كما في الدر المنثور ٢/ ١٦٨، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣ (٥٤١١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى ابن المنذر .

تذاكَرْنا عندَ إبراهيمَ إسلامَ كعبٍ ، فقال : أسلَم كعبٌ فى زمنِ عمرَ ، أقبَل وهو يريدُ بيتَ المَقدسِ ، فمَرَّ على المدينةِ ، فخَرَج إليه عمرُ ، فقال : يا كعبُ ؛ أسلِمْ . قال : ألستُم تقرءون فى كتابِكم : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ [الجمعة : ٥] . وأنا قد حَمَلتُ التوراةَ . قال : فترَكه ، ثم خرَج حتى انتهى إلى حِمْصَ . قال : فسَمِع رجلًا مِن أهلِها حزينًا ، وهو يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ الآية . فقال كعبٌ : ياربِّ آمنْتُ ، ياربِّ أسلَمْتُ . مخافةَ أن تُصيبَه هذه(١) الآيةُ ، ثم رجَع فأتى أهلَه باليمنِ ، ثم جاء بهم مسلمين(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : أو نَلْعَنَكم ، فنُخْزِيَكم ، ونجعلَكم قِردةً ، (٣)﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ يقول : كما أخْزَيْنا الذين اعتدَوا فى السبتِ من أسلافِكم . قيل ذلك(٣) على وَجْهِ الخِطابِ فى قولِه : ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . كما قال عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقد يحتملُ أن يكونَ معناه : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا ، فنَرُدَّها على أدبارِها ، أو نَلْعَنَ أصحابَ الوجوهِ ، فجعَل الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٣) من وجه آخر بلفظ آخر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وقال : ﴿ أو نلعنهم ﴾ فرجع إلى الخبر عن الغائب . وقد مضى الكلام قبل ذلك » .

أصحابِ الوجوهِ ، إذ كان فى الكلامِ دَلالةٌ على ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . أى : نُحوِّلَهم قِرَدةً⁽¹⁾ .

١٢٥/٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . يقولُ : أو نجعَلَهم قِرَدةً⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : أو نَجعَلَهم قِرَدةً⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : ⁽⁴⁾قال : هم يهودُ جميعًا ، نَلْعَنُ هؤلاء ، كما لَعَنَّا الذين لَعَنَّا منهم مِن أصحابِ السبتِ⁽⁴⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . فإنه يعنى : وكان جميعُ ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه أن يكونَ كائنًا مخلوقًا موجودًا ، لا يمتنعُ عليه خلقُ شىءٍ شاء خَلْقَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/١ عن معمر عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤١٩) عن الحسن بن يحيى به . وتقدم أوله فى ص ١١٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ عقب الأثر (٢٤١٩) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والأمرُ فى هذا الموضعِ المأمورُ ، سُمِّى أمرَ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ؛ لأنه عن أمرِه كان وبأمرِه . [٣١/١٢و] والمعنى : وكان ما أمَر اللَّهُ به مفعولًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) : فإن اللَّهَ لا يغفرُ الشِّرْكَ به والكفرَ ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : الشركِ ، ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ : مِن أهلِ الذنوبِ والآثامِ .

فإذا كان ذلك معنى الكلامِ ، فإن(٢) قولَه : ﴿ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ يَغْفِرُ ﴾(٣) عليها ، وإن شئتَ قلتَ(٤) بفَقْدِ الخافضِ الذى كان يَخْفِضُها لو كان ظاهرًا . وذلك أن يُوَجَّهَ معناه إلى : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن(٥) يُشْرَكَ به ، على تأويلِ الجزاءِ ، كأنه قيل : إن اللَّهَ (٦)لا يغفرُ(٦) ذَنْبًا مع شِرْكٍ أو عن شِرْكٍ به .

وعلى هذا التأويلِ ، يَتَوجَّهُ أن (٧)تكونَ « أن » فى موضعِ خَفْضٍ(٧) فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ(٨) .

---

(١) بعده فى الأصل : « أى » .

(٢) بعده فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل : « فغفر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بأن » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « يكون فى مع خفض » .

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٢ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت فى سببِ(١) أقوامٍ ارْتابوا فى أمرِ المشركين حينَ(٢) نَزَلت : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ثنى مُجَبَّرٌ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . الآية . [٣١/١٢ظ] قام رجلٌ ، فقال : والشِّرْكُ يا نبىَّ اللَّهِ . فكَرِه ذلك النبىُّ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(٤) .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ (٥)بنِ الحسنِ(٥) ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . قال : أخبرَنى مُجَبَّرٌ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : لما نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . قام رجلٌ فقال :/ والشِّرْكُ يا نبىَّ اللَّهِ . فكَرِه ذلك النبىُّ عليه السلامُ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . ١٢٦/٥

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانىُّ ، قال: ثنا آدمُ ، قال: ثنا الهيثمُ بنُ حَمَّادٍ(٦) ،

---

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت٢: « سب ».

(٢) فى الأصل : « حتى ».

(٣) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « مخبر » ، وفى م : « محبر » . وغير منقوطة فى ص . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٤/ ٢٠١٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٠ (٥٤٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وينظر الحلية ٣/ ٢٢٦.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، وفى ص : « ابن الحسين ».

(٦) كذا فى النسخ ، وتفسير ابن كثير عن المصنف . والصواب جمّاز . ينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ٧٤١.

قال : ثنا بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنِيُّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كُنَّا معشرَ أصحابِ النبيِّ ﷺ ، لا نَشُكُّ فى قاتلِ المؤمنِ⁽¹⁾ ، وآكِلِ مالِ اليتيمِ ، وشاهدِ الزورِ ، وقاطعِ الرَّحِمِ ، حتى نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فأمسَكْنا عن الشهادةِ⁽²⁾ .

وقد أبانَت هذه الآيةُ أن كلَّ صاحبِ كبيرةٍ ففى مَشِيئةِ اللَّهِ ، إن شاء عفا عنه ذنبَه ، وإن شاء عاقَبه عليه ما لم تكُنْ كبيرتُه⁽³⁾ شِرْكًا باللَّهِ تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فى عبادتِه غيرَه مِن خَلْقِه ، ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ، يقولُ : فقد اختلَق إثمًا عظيمًا ، وإنما جعَله عز ذكرُه [٣٢/١٢و] مُفْتَرِيًا ؛ لأنه قال زُورًا وإفكًا بجُحودِه وحدانيةَ اللَّهِ ، وإقرارِه بأن للَّهِ عز وجل شَريكًا مِن خلقِه أو⁽⁴⁾ صاحبةً أو ولدًا . فقائلُ ذلك مُفْتَرٍ ، وكذلك كلُّ كاذبٍ فهو مُفْتَرٍ فى كذبِه مُختَلِقٌ له .

---

(١) فى ص ، م : «النفس» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧١ (٥٤٢٦) من طريق الهيثم ، عن سلام بن أبى مطيع ، عن بكر به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٩٠ عن ابن أبى حاتم ، وقال : ورواه ابن جرير من حديث الهيثم به ، فاللَّه أعلم .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧١ (٥٤٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط فى تفسيره (٣٠٢١) من طريق آخر عن بكر به . وأخرجه البزار (٣٢٥٤- كشف) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٠ (٥٤٢١) ، وابن عدى ٢/٨٢٥ من طريقين عن نافع ، عن ابن عمر . وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢١١ : رواه البزار ، وإسناده جيد . وعزاه ابن كثير إلى ابن مردويه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٩ إلى ابن الضريس وابن المنذر ، قال : بسند صحيح .

(٣) فى م : «كبيرة» .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «و» .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ألم ترَ يامحمدُ بقَلْبِك الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن اليهودِ فيُبَرِّئونها من الذنوبِ ، ويُطَهِّرونها .

واختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى كانت اليهودُ تُزَكِّى به أنفسَها ؛ **فقال بعضُهم :** كانت تَزْكِيتُهم أنفسَهم قولَهم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : وهم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، زَكَّوا أنفسَهم بأمرٍ لم يَبْلُغوه ، فقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : لا ذنوبَ لنا⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ [١٢/٣٢ظ] هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾⁽²⁾ [البقرة : ١١١] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ سُليمانَ ، عن الضحاكِ ، قال : قالت اليهودُ : ليست لنا ذنوبٌ إلا كذُنوبِ أولادِنا يومَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٨١ عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣١) عن الحسن بن يحيى به .

يُولَدون ، فإن كانت لهم ذنوبٌ ، فإن لنا ذنوبًا ،/ فإنما نحن مِثْلُهم . قال اللَّهُ جل ١٢٧/٥ ثناؤُه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . قال : قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ . وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : نحن على الذى يُحِبُّ اللَّهُ . فقال اللَّه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . حينَ زعَموا أنهم يَدْخُلون الجنةَ ، وأنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤه وأهلُ طاعتِه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : نزَلَت في اليهودِ ، (٣) قالت(٤) اليهودُ(٣) : إنا نُعَلِّمُ أبناءَنا التوراةَ صِغارًا ، فلا تكونُ لهم ذنوبٌ ، وذنوبُنا مثلُ ذنوبِ أبنائِنا ، ما عَمِلنا بالنهارِ كُفِّر عنا بالليلِ(٥) .

وقال آخرون : بل كانت تزكيتُهم أنفسَهم ، تقديمَهم أطفالَهم لإمامتِهم في صلاتِهم ، زعمًا منهم أنهم لا ذنوبَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . قال : يهودُ كانوا يُقَدِّمون صِبيانَهم في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ (٥٤٣٢) من طريق آخر عن الضحاك .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٢ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) في م : « قالوا » .

(٤) في ص : « وقالت » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر (٥٤٣٠) من طريق أسباط به .

الصلاةِ فيَؤُمُّونهم ، [٣٣/١٢و] يَزْعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك التَّزْكِيةُ[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُقَدِّمون الصِّبْيانَ أمامَهم فى الدعاءِ والصلاةِ ، يَؤُمُّونهم ، ويزعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك تَزْكِيةٌ . قال ابنُ جُرَيجٍ : هم اليهودُ والنصارى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى اليهودِ كانوا يُقَدِّمون صِبْيانَهم ، يقولون : ليست لهم ذنوبٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن [٣]أبى مَكِينٍ[٣] ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يُقَدِّمون الغِلمانَ الذين لم يَبْلُغوا الحِنْثَ[٤] يُصَلُّون بهم ، يقولون : ليس لهم ذنوبٌ . فأنزَل اللّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآيةَ[٥] .

---

[١] تفسير مجاهد ص ٢٨٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أبى مسكين » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠/٣٠.

[٤] يقال : بلغ الغلام الحنث ، أى الإدراك والبلوغ ، وهو مجاز . وقيل : إذا بلغ مبلغًا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية . وقيل : الحنث الحُلُم . تاج العروس (ح ن ث) .

[٥] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا . وأخرج ابن أبي حاتم ٩٧٢/٣ (٥٤٣٠) نحوه من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل تَزْكيتُهم أنفسَهم كانت قولَهم : إن أبناءَنا يَسْتَشْفِعون(١) لنا ويُزَكُّوننا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : إن أبناءَنا(٢) / تُوفُّوا وهم لنا قُرْبةٌ عندَ اللَّهِ ، ويَسْتَشْفِعون لنا(١) ويُزَكُّوننا . فقال اللَّهُ ٥/١٢٨ جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ عليه السلامُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(٤) .

وقال آخرون : [١٢/٣٣ظ] بل ذلك كان منهم تزكيةً مِن بعضِهم لبعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، (٥عن جدِّه٥) ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الرجلَ ليَغْدو بدِينِه ، (٦ثم يَرْجِعُ٦) وما معه منه شيءٌ ، يَلْقَى الرجلَ ليس يَمِلِكُ له نفعًا ولا ضرًّا ، فيقولُ : واللَّهِ إنك (٧لذَيْتَ وذَيْتَ٧) . فلعلَّه(٨) أن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيشفعون » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٩٢ عن المصنف من طريق العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤١٧.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) ذيت وذيت : من ألفاظ الكنايات ، يقولون : كان من الأمر ذيت وذيت . أى كيت وكيت . التاج (ذ ى ت) .

(٧) فى م : « ويجعله » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « ولعله » .

يَرجِعَ ، ولم يَحْلَ[١] مِن حاجتِه بشيءٍ ، وقد أسْخَط اللَّهَ عليه ، ثم قرَأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . الآيةَ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى تَزْكيةِ القومِ الذين وَصَفهم اللَّهُ بأنهم يُزَكُّون أنفسَهم : وَصْفُهم إياها بأنها لاذنوبَ لها ولا خَطايا ، وأنهم للَّهِ جل ثناؤُه أبناءٌ وأحباءُ ، كما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا يقولونه ؛ لأن ذلك هو أظهرُ مَعانيه ، لإخبارِ اللَّهِ عنهم أنهم[٣] إنما كانوا يُزَكُّون أنفسَهم دونَ غيرِها .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك ، تَقْديمُهم أطفالَهم للصلاةِ ، فتأويلٌ لا تُدْرَكُ صحتُه إلا بخبرٍ حُجَّةٍ يُوجِبُ العلمَ .

وأما قولُه جل ثناؤُه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنه تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ عز وجل المُزَكِّين أنفسَهم مِن اليهودِ والنصارى ، المُبَرِّئيها مِن الذنوبِ . يقولُ اللَّهُ لهم : ما الأمرُ كما زعَمتم ؛ أنه لاذنوبَ لكم ولا خَطايا ، وأنكم بُرآءُ مما يَكْرَهُه اللَّهُ ، ولكنكم أهلُ فِرْيةٍ وكذِبٍ على اللَّهِ ، وليس المُزَكَّى مَن زَكَّى نفسَه ، ولكنه الذى يُزَكِّيه اللَّهُ ، واللَّهُ يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، [٤]فيطهِّرُه ويبرِّئُه[٤] مِن الذنوبِ ؛ بتوفيقِه لاجْتِنابِ ما يَكْرَهُه مِن مَعاصيه إلى ما يَرْضاه مِن طاعتِه .

---

(١) حَلِى منه بخير وحلا : أصاب منه خيرًا . قال ابن برى : وقولهم : لم يحل بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منها كبير فائدة ، ولا يُتكلَّم به إلا مع الجحد . اللسان (ح ل و) .

(٢) سقط من الأصل .

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٢٤) ، والخلال فى السنة (١٤٨٧، ١٠٤٩، ١٠٥٠) ، والحاكم ٤٣٧/٤ من طريق قيس به .

(٣) فى م : « أنها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بتطهيره وتبرئته » .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ . فأخبرَ (١) أنهم يَفْتَرون على اللهِ الكذبَ بدَعْواهم أنهم أبناءُ اللهِ وأحباؤُه ، وأن اللهَ جل ثناؤه قد طَهَّرهم مِن الذنوبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ولا يَظْلِمُ اللهُ هؤلاء الذين أخبرَ عنهم أنهم يُزَكُّون أنفسَهم ولا غيرَهم مِن خلقِه ، فيَبْخَسهم - فى تَرْكِه تَزْكيتَهم وتَزْكيةَ مَن تَرَك تَزْكيتَه ، وفى تَزْكيةِ مَن زَكَّى مِن خلقِه - شيئًا مِن حقوقِهم ، ولا يَضَعُ شيئًا فى غيرِ موضعِه ، ولكنه يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيُوَفِّقُه ، ويَخذُلُ مَن يشاءُ مِن أهلِ مَعاصِيه ، كلُّ ذلك إليه وبيدِه ، وهو فى كلِّ ذلك غيرُ ظالمٍ أحدًا ، ممن زَكَّاه أو لم يُزَكِّه ، فَتيلًا .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الفَتيلِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما خَرَج مِن بينِ الإصْبَعَين والكَفَّين مِن الوَسَخِ ، إذا فَتَلْتَ إحداهما بالأخرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، (٢قال : حدَّثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ٢) ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ (٣بنِ أبى ظَبْيانَ٣) ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الفَتيلُ : ما خَرَج مِن بينِ إصْبَعَيك (٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « وأخبر » .

(٢ - ٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٧/٢٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

١٢٩/٥ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدَانيِّ ، عن التَّميميِّ (١) ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما فَتَلْتَ بينَ إصْبَعَيك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يزيدَ (٢) بنِ دِرْهمٍ أبي العلاءِ ، قال : سَمِعتُ أبا العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ : هو الذي [٣٤/١٢ظ] يخرُجُ مِن بينِ إصْبَعَي الرجلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال (٣) : الفَتِيلُ : هو أن تَدْلُكَ (٤) إصْبَعَيكَ ، فما خرَج منهما (٥) فهو ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ : الوَسَخُ الذي يَخرُجُ مِن بينِ الكَفَّين (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : الفَتِيلُ ما فَتَلْتَ به يَدَيك ، فخَرَج وَسَخٌ (٧) .

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «التيمي» وهو تحريف. وهو أربدة التميمي. ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٣١٠.

(٢) في م : «زيد» . وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٦٠.

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: «و» .

(٤) بعده في م، ت١، ت٢، ت ٣: «بين» .

(٥) في ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: «بينهما» .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا من طريق أسباط به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما تَدْلُكه فى يَدَيك ، فيَخْرُجُ(١) بينَهما(٢) .

وأناسٌ يقولون : هو(٣) الذى يكونُ فى شَقِّ(٤) النَّوَاةِ(٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ(٦) النواةِ(٧) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو(٨) ، عن عطاءٍ ، قال : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النواةِ(٩) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ . فذكَر مثلَه(٩) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فخرج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣٤) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) فى م : « بطن » .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، : « وقال آخرون الفتيل الذى فى شق النواة » ، وبيِّنٌ أنه تكرار .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بطن » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ (٥٤٣٥) من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر مسائل نافع ابن الأزرق ص ١٢٨ ، والدر المنثور ٢/١٧١ .

(٨) فى الأصل : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ (٥٤٣٦) من طريق وكيع به . وطلحة متروك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : الفَتِيلُ : الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ(١) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى(٢) بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : الفتيلُ فى النواةِ .

حدَّثنا الحسنُ(٣) [١٢/٣٥و] بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : الفَتيلُ : شَقُّ النَّوَاةِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ .

١٢٠/٥ /**حدَّثنى** يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : حدثنا جُوَيبِرٌ ، عن الضَّحاكِ ، قال : الفَتِيلُ : الذى يكونُ فى شَقِّ النَّوَاةِ .

حدَّثنا المُثَنَّى(٦) ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : فَتِيلُ النَّوَاةِ : شَقُّها(٧) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا بلفظ : بطن النواة .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « محمد » .

(٣) فى الأصل : « الحسين » ، وتقدم كثيرًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ٣٨٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .

(٦) فى الأصل : « ابن المثنى » . وتقدم كثيرا .

(٧) سقط من ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣. والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٣.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عَطِيةَ ، قال : الفَتيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الفَتِيلِ : المَفْتولُ ، صُرِف عن(٢) « مفعول » إلى « فعيل » ، كما قيل : صَريعٌ ودَهِينٌ . من مَصْروعٍ ومَدْهونٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فكان اللَّهُ جل ثناؤُه إنما قصَد بقولِه : ﴿ **وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾ . الخبرَ عن أنه لا يَظلِمُ عبادَه أقلَّ الأشياءِ التى لا خَطَرَ لها ، فكيف بما له خطَرٌ ، (٣)وكان(٣) الوَسَخُ الذى يخرجُ مِن بينِ إصْبَعَى الرجلِ ، أو مِن بينِ كَفَّيْهِ إذا فَتَل إحداهما على الأخرى ، كالذى هو فى شَقِّ النواةِ وبَطْنِها ، وما أشْبَه ذلك مِن الأشياءِ التى هى مَفْتولةٌ ، مما لا خطرَ له ولا قيمةَ ، فواجبٌ أن يكونَ كلُّ ذلك داخلًا فى معنى الفَتِيلِ ، إلا أن(٤) يُخرِجَ شيئًا مِن ذلك ما يجبُ التسليمُ له مما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك عز ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ كيف يَفْتَرى هؤلاءِ [١٢/٣٥ظ] الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن أهلِ الكتابِ ، القائلون : نحن أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ، وإنه لن يَدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان هودًا أو نصارى ، الزاعِمون أنه لا ذنوبَ لهم ، الكَذِبَ والزُّورَ مِن القولِ ، فيَختَلِقونه على اللَّهِ ، ﴿ **وَكَفَىٰ بِهِۦ** ﴾ . يقولُ : وحَسْبُهم بقِيلِهم ذلك الكذبَ والزورَ على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ﴿ **إِثْمًا** ﴾ لهم(٥)

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فكان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى أنه يُبَيِّنُ كذبَهم لسامِعِيه ، ويُوضِّحُ لهم أنهم أَفَكَةٌ فَجَرَةٌ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . (١) بقيلِهم ذلك (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ألم تَرَ بقلبِك يا محمدُ إلى الذين أُعْطوا ﴿ نَصِيبًا ﴾ (٢) : حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعَلِموه ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى يُصَدِّقون بالجِبْتِ والطاغوتِ ، ويَكْفُرون باللَّهِ ، وهم يَعْلَمون أن الإيمانَ بهما ، باللَّهِ (٢) كُفْرٌ ، والتصديقَ بهما شِرْكٌ .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الجِبْتِ والطاغوتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هما صَنَمان كان المشركون يعبُدُونهما مِن دونِ اللَّهِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣١/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، [٣٦/١٢و] عن عِكْرِمةَ أنه قال : الجِبْتُ والطاغوتُ صَنَمان (٣) .

وقال آخرون : الجِبْتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ تَراجِمةُ الأصنامِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : الجبتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ الذين يكونون بينَ يدَى[1] الأصنامِ ، يُعَبِّرون عنها الكذِبَ ؛ ليُضِلُّوا الناسَ ، وزَعَم رجالٌ أن الجبْتَ الكاهِنُ ، والطاغوتَ رجلٌ مِن اليهودِ يُدْعَى كعبَ بنَ الأشرفِ ، كان سَيِّدَ اليهودِ[2] .

وقال آخرون : الجِبْتُ : السِّحْرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن [3]حَسَّانَ بنِ فائدٍ[3] ، قال : قال عمرُ : الجِبْتُ : السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حَسَّانَ بنِ فائدٍ العَبْسىِّ ، عن عمرَ مثلَه[5] .

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيدى » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٥ (٥٤٤٦ ، ٥٤٥١) عن محمد بن سعد به ، إلى قوله : ليضلوا الناس .

[3 - 3] فى الأصل : « حسان بن قائد » ، وفى ص : « حيان بن قائد » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حبان بن فائد » . وتقدم فى ٤/٥٥٦ .

[4] تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق أبى إسحاق به .

[5] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٥ ، ٣/ ٩٧٤ ، ٩٧٥ (٢٦١٨ ، ٥٤٤٣ ، ٥٤٤٩) من طريق وكيع به . وينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٦ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الملكِ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن [١٢/٣٦ظ] عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ (٣) الشيطانُ في صورةِ إنسانٍ يَتَحاكمون إليه ، وهو صاحبُ أمرِهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ و (٥) الكاهنُ .

وقال آخرون : الـجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ زيدٍ ، قال : كان أبي يقولُ : الـجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : الجبت : الساحر ، والطاغوت : الشيطان . وينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٦ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٤٩) معلقًا . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٥٦.

(٣) بعده فى الأصل : « من » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٥، ٣/٩٧٦(٢٦٢١، ٥٤٥٥) .

(٥) فى الأصل : « فى » .

وقال آخرون : الجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الكاهنُ .

/ذكر من قال ذلك ١٣٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : الجِبْتُ الساحرُ بلسانِ الحبشةِ ، والطاغوتُ الكاهنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ(٢) ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : الجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الكاهنُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه قال : الطاغوتُ الساحرُ ، والجِبْتُ الكاهنُ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : أحدُهما السحرُ ، والآخَرُ الشيطانُ(٥) .

[١٢/٣٧و] **وقال آخرون** : الجِبْتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وصحح إسناده الحافظ فى الفتح ٢٥٢/٨. وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٦ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٥٣) معلقًا بلفظ : الجبت السحر .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأعلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق داود به ، بلفظ : والطاغوت الكافر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وقد ذكره المصنف فى ٥٦١/٤ عن ابن المثنى به ، وقال : قد خولف عبد الأعلى فى هذه الرواية ثم ذكر رواية عبد الوهاب السابقة .

(٥) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ (٥٤٤٣، ٥٤٤٩) ، وتفسير ابن كثير ٢٩٣/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾(١) : كُنَّا نُحدَّثُ أن الجِبْتَ شيطانٌ ، والطاغوتَ الكاهنُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : الجبتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ(٣) .

(٤)**حدَّثني** محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : حدَّثنا أبو اليمانِ ، قال : حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبي بردةَ ، أنه كان كاهنًا في الجاهليةِ ، فتنافَرَ(٥) إليه ناسٌ ممَّن أسلم ، فأنزل اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٤)(٦) .

---

(١) بعده في الأصل : « الكاهن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى عبد بن حميد . وتقدم في ٥٥٧/٤ بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ٩٧٤/٣ عقب الأثر (٥٤٤٤) معلقًا من قول أبي مالك ، وأخرج باقيه في ٩٧٦/٣(٥٤٥٣) من طريق السدى عن أبي مالك من قوله . وينظر ما تقدم في ٥٥٧/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) تنافر : تخاصم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٧) عن محمد بن عوف ، عن أبي اليمان ، عن صفوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في سبب نزول : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٤٥) من طريق أبي اليمان به ، مثل رواية ابن أبي حاتم . وهكذا ذكره الحافظ في الإصابة ٣٨/٧ ، وجود إسناده ، والسيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ : وصحح إسناده .

وقال آخرون : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ(١) .

(٢**وقال آخرون** : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الساحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك٢)

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال فى [١٢/٣٧ظ] الجِبْتِ والطاغوتِ . قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والآخَرُ الساحرُ(٣) .

(٤**حدَّثنى** ابنُ البرقىِّ ، قال : حدَّثنا عمرو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ عن الجبتِ ، قال : قال مكحولٌ : الكاهن٤) .

وقال آخرون : الجِبْتُ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ . الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الساحر » .
والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٥/٣ عقب الأثر (٥٤٤٧، ٥٤٤٩) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٣٤/٢ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٣٤/٢ معلقا .

والـجبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ(١) .

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الـجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ(٢) .

١٣٣/٥ /**حدَّثني** يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : الـجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

وقال آخرون : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ كان في صورةِ إنسانٍ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . أن يقالَ : يُصَدِّقون بمعبودَين مِن دونِ اللَّهِ ، فَيعبُدُونهما مِن دونِ اللَّهِ ، ويَتَّخِذونهما إلهَين ؛ وذلك أن الـجِبْتَ والطاغوتَ اسمان لكلِّ مُعَظَّمٍ بعبادةٍ مِن دونِ اللَّهِ أو طاعةٍ [٣٨/١٢و]أو خضوعٍ له ، كائنًا(٤) ما كان ذلك(٤) المُعَظَّمُ ؛ مِن حَجَرٍ أو إنسانٍ أو شيطانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ (٥٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، في تفسير الطاغوت . وعلق باقيه عقب الأثر (٥٤٤٦) . وأخرج عن ابن عباس ٩٧٤/٣ (٥٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، بلفظ : الجبت الشرك .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وتقدم في ٥٥٦/٤ عن الضحاك بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق ليث به . وهو عند ابن أبي حاتم ٩٧٥/٣ (٥٤٤٨) من طريق ليث به في تفسير الجبت . وتقدم باقيه عن مجاهد .

(٤ - ٤) في الأصل : « من ذلك كان » .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأصنامُ التى كانت(١) الجاهليةُ تَعْبُدُها ، كانت مُعَظَّمةً بالعبادةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فقد كانت جُبُوتًا وطواغيتَ . وكذلك الشياطينُ التى كانت الكفارُ تُطِيعُها فى معصيةِ اللَّهِ ، وكذلك الساحرُ والكاهنُ اللذان كان مقبولًا منهما ما قالا فى أهلِ الشركِ باللَّهِ . وكذلك حُيَيُّ بنُ أخطبَ وكعبُ بنُ الأشرفِ ؛ لأنهما كانا مُطاعَين فى أهلِ مِلَّتِهما مِن اليهودِ فى معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به وبرسولِه ، فكانا جِبْتَين طاغوتَين(٢) .

وقد بَيَّنتُ الأصلَ الذى منه قيل للطاغوتِ : طاغوتٌ . بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۝٥١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ويقولون للذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى بذلك : هؤلاء(٤) الذين وصَفهم اللَّهُ بالكفرِ ، ﴿ أَهْدَىٰ ﴾ . يعنى : أقومَ وأعدلَ ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٥) يعنى : من الذين(٥) صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ ، ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا .

وإنما ذلك مَثَلٌ ، ومعنى الكلامِ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَصَف الذين أُوتوا نصيبًا مِن

---

(١) بعده فى الأصل : « فى » .

(٢) فى م : « وطاغوتين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٨، ٥٥٩.

(٤) بعده فى الأصل : « يعنى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أى » .

الكتابِ مِن اليهودِ ، بتَعْظيمِهم غيرَ اللَّهِ بالعبادةِ والإذعانِ له بالطاعةِ ، فى الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ومعصيتِهما ، وأنهم [١٢/٣٨ظ] قالوا : إن أهلَ الكفرِ باللَّهِ أولى بالحقِّ من أهلِ الإيمانِ به ، وإن دينَ أهلِ التكذيبِ للَّهِ جلَّ ثناؤُه ولرسولِه عليه السلام ، أعدلُ وأصوبُ مِن دينِ أهلِ التصديقِ للَّهِ ولرسولِه .

وذُكِر أن ذلك مِن صفةِ كعبِ بنِ الأشرفِ وأنه قائلُ ذلك .

ذكرُ الآثارِ الواردةِ بما قلنا

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ ، قالت له قريشٌ : أنت خيرُ(١) أهلِ المدينةِ وسيدُهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألَا ترَى إلى هذا الصُّنبورِ(٢) المُنبَتِرِ مِن قومِه ، يَزعُمُ أنه خيرٌ مِنَّا ، ونحن أهلُ الحَجيجِ وأهلُ السِّدانةِ(٣) وأهلُ السِّقايةِ ؟ قال : أنتم خيرٌ منه . قال : فأنزِلَت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] . وأُنزِلَت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فلن تجد له نصيرًا ﴾(٤) .

---

(١) كذا فى النسخ ومصادر التخريج ، وفى اللسان والتاج (ب ت ر) : « حبر » . بالحاء المهملة والباء الموحدة بعدها .

(٢) الصنبور : الرجل الفرد الضعيف الذليل ، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر ، أرادوا أنه أبتر لا عقب له ولا أخ ، فإذا مات انقطع ذكره . ينظر التاج : (ص ن ب ر) .

(٣) سدانة الكعبة : خدمتها وتولى أمرها ، وفتح بابها وإغلاقه . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٤) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥ ، والدر المنثور ٢/ ١٧١ - والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٣ (٥٤٤٠) - تعليقا - من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه البزار (٢٢٩٣ - كشف) من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧١، ٦/ ٤٠٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، واختلف عليه ، كما سيأتى فى الأثر بعده .

١٣٤ /**حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمَةَ في هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ثم ذكر نحوَه⁽¹⁾ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسِطيُّ ، عن داودَ ، عن عِكْرِمَةَ ، قال : قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ ، فقال له المشركون : احكُمْ بينَنا وبينَ هذا الصُّنبورِ الأبترِ ، فأنتَ سيدُنا وسيدُ قومِك . فقال كعبٌ : أنتم واللَّهِ خيرٌ منه . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبرَني أيوبُ ، عن عِكْرِمَةَ ، أن كعبَ بنَ الأشرفِ انطلَق إلى المشركين مِن كفارِ قريشٍ ، فاستَجاشَهم⁽²⁾ على النبيِّ ﷺ ، ⁽³⁾وأمَرهم⁽³⁾ أن يَغْزوه ، وقال : إنا معكم نُقاتِلُه . [١٢/٣٩و] فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، وهو صاحبُ كتابٍ ، ولا نأمَنُ أن يكونَ هذا مَكْرًا منكم ، فإن أردتَ أن نَخرُجَ معك ، فاسجُدْ لهذين الصَّنَمَين ، وآمِنْ بهما . ففَعَل ، ثم قالوا : نحن أهدَى أم محمدٌ ، فنحن نَنْحَرُ الكَوْماءَ⁽⁴⁾ ، ونَسْقى اللبنَ على الماءِ ، ونَصِلُ الرَّحِمَ ، ونَقْرِى الضَّيْفَ ، ونطوفُ بهذا البيتِ ، ومحمدٌ قَطَع رَحِمَه ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٤ (٥٤٤١) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، مرسلًا .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١١/٢٥١ (١١٦٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٩٣ ، ١٩٤ من طريق ابن عيينة عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . المجمع ٧/ ٦ .

(٢) أى : طلب منهم جيشا . اللسان (ج ى ش) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ناقة كوماء : عظيمة السنام طويلته . اللسان (ك و م) .

وخرَج من بلدِه ؟ قال : بل أنتم خيرٌ وأهدَى . فنزَلَت فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا كان مِن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ واليهودِ من(٢) النَّضيرِ ما كان ، حينَ أتاهم يستعِينُهم(٣) في دِيَةِ العامِرِيَّين ، فهَمُّوا به وبأصحابِه ، فأطلَع اللَّهُ رسولَه على ما هَمُّوا به مِن ذلك ، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، هرَب(٤) كعبُ بنُ الأشرفِ حتى(٥) أتى مكةَ ، فعاهَدهم(٦) على محمدٍ ﷺ ، فقال له أبو سُفيانَ : يا أبا سعيدٍ(٧) ، إنكم قومٌ تَقرءُون الكتابَ ، وتَعلَمون ، ونحن قومٌ لا نعلَمُ ، فأخبِرْنا ؛ دينُنا خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ قال كعبٌ : اعرِضُوا علىَّ دينَكم . فقال أبو سُفيانَ : نحن قومٌ نَنحَرُ الكَوْماءَ ، ونسقِي الحَجيجَ الماءَ ، ونَقْرِى الضيفَ ، ونَعْمُرُ بيتَ ربِّنا ، ونعبدُ آلهتَنا التى كان يَعبُدُ آباؤنا ، ومحمدٌ يأمُرُنا أن نَترُكَ هذا ونَتَّبِعُه . قال : دينُكم خيرٌ مِن دينِ محمدٍ ، فاثبُتُوا عليه ، ألَا تَرَون أن محمدًا يَزعُمُ أنه بُعِث بالتَّواضعِ ، وهو يَنكِحُ مِن النساءِ ماشاء ، وما نَعلَمُ مُلْكًا أعظمَ مِن مُلْكِ النساءِ . فذلك حينَ يقولُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) فى م : « بنى » .

(٣) فى الأصل : « يستغيثهم » .

(٤) سقط من : س ، وفى الأصل : « و » ، وفى م : « فهرب » .

(٥) فى الأصل : « حين » .

(٦) فى الأصل : « فعادهم » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « سعد » .

أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، [٣٩/١٢ظ] قال : نزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ وكفارِ قريشٍ ، أنه(٢) قال : كفارُ قريشٍ أهدَى مِن محمدٍ . قال ابنُ جُرَيجٍ : قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ ، فجاءته قريشٌ فسألَته عن محمدٍ ، فصغَّر أمرَه ويسَّره ، وأخبَرهم أنه ضالٌّ . قال : ثم قالوا له : نَنشُدُك اللَّهَ ، أنحن أهْدَى أم هو ؟ فإنك قد علِمت أنَّا نَنحَرُ الكُومَ ، ونَسقِى الحَجِيجَ ، ونَعْمُرُ البيتَ ، ونُطعِمُ ما هَبَّت الريحُ . قال : أنتم أهْدَى(٣) .

١٣٥ / (٤)حدَّثنا ابن بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، قال : أنبأنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ بمكةَ أتَوْه فقالوا له : نحن أهلُ السِّقايةِ والسدانةِ ، وأنت سيِّدُ أهلِ المدينةِ ، فنحن خيرٌ أم هذا الصُّنْبورُ المبتَّرُ من قومِه ، يَزْعُمُ أنه خيرٌ منا ؟ قال : بل أنتم خيرٌ منه . قال : فنزلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ونزلت عليه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نصيرًا ﴾(٤) .

وقال آخرون : بل هذه الصفةُ صفةُ جماعةٍ مِن اليهودِ ؛ منهم(٥) حُيَىُّ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد عن السدى عن أبى مالك .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٦، ٩٧٧ (٥٤٥٧) من طريق إسرائيل عن السدى ، عن أبى مالك ، بنحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه فى الدر ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .
وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٥٨) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٣، ٩٧٤ (٥٤٤٠) - معلقا - وابن حبان (٦٥٧٢) من طريق ابن بشار به .

(٥) فى الأصل : « فيهم » .

أخطبَ ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا لهم .

ذكرُ الأخبارِ بذلك عمَّن قاله

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(١) قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذين حَزَّبوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ وبني قُرَيظةَ ، حُيَيُّ بنُ أخطبَ ، وسَلَّامُ بنُ أبي الحُقَيقِ (٢)أبو رافعٍ(٢) ، والربيعُ (٣)بنُ الربيعِ(٣) بنِ أبي الحُقَيقِ ، وأبو عمَّارٍ(٤) ، ووَحْوَحُ بنُ عامرٍ ، وهَوْذَةُ بنُ قَيسٍ ؛ فأما وَحْوَحٌ ، وأبو عمَّارٍ(٤) ، وهَوْذَةُ ؛ فمِن بني وائلٍ ، وكان سائرُهم مِن بني النَّضِيرِ ، فلما قَدِموا على [١٢/٤٠و] قريشٍ ، قالوا : هؤلاء أحبارُ يهودَ ، وأهلُ العلمِ بالكُتُبِ الأُوَلِ ، فسَلوهم : أدينُكم خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أهدَى منه وممن اتَّبعه . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(٥) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت في كعبِ بنِ الأشرفِ ، وحُيَيِّ بنِ أخطبَ ، (٦)ورجُلَيْن(٦) مِن

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمن قاله » .

(٢ - ٢) في م ، والدر المنثور ، ونسختين من سيرة ابن هشام : « وأبو رافع » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « عامر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦١، ٥٦٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٢ إلى المصنف وابن إسحاق . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٩٥ عن ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « رجلين » .

اليهودِ من بنى النضيرِ ، لَقِيا قريشًا بمَوْسمٍ ، فقال لهم المشركون : أنحن أهدَى أم محمدٌ وأصحابُه ، فإنّا أهلُ السِّدَانةِ والسِّقايةِ وأهلُ الحرَمِ ؟ فقالا : لا ، بل أنتم(١) أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه . وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان ، إنما حَمَلهما على ذلك حَسَدُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه(٢) .

وقال آخرون : بل هذه صفةُ حُيَيِّ بنِ أخطبَ وحدَه ، وإيّاه عَنَى بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : جاء حُيَيُّ بنُ أخطبَ إلى المشركين ، فقالوا : يا حُيَيُّ ، إنكم أصحابُ كُتُبٍ ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه ؟ فقال : نحن وأنتم خيرٌ منهم . فذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ، قولُ مَن قال : إن ذلك خبرٌ مِن اللهِ جلّ ثناؤه عن جماعةٍ مِن أهلِ الكتابِ من [١٢/٤٠ظ] اليهودِ . وجائزٌ أن تكونَ(٣) الجماعةَ الذين سَمَّاهم ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، (٤)وجائزٌ أن يكونَ كان(٤) حُيَيًّا وآخرَ معه ، إما كَعْبًا وإما غيرَه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٥٩) من طريق يزيد به مختصرا .
وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٥ من طريق روح ، عن سعيد به بأطول منه .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كانت » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن يكون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٥/١٣٦ /**قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ** : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم أنهم أُوتُوا نَصيبًا مِن الكتابِ وهم يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوتِ ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ . يقولُ : أخزاهم اللَّهُ فأبعَدهم مِن رحمتِه بإيمانِهم بالجِبْتِ والطاغوتِ ، وكُفْرِهم باللَّهِ ورسولِه ، عنادًا منهم للَّهِ ولرسولِه ، وبقولِهم للذين كفروا : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ - ﴿ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ومَن يُخْزِه اللَّهُ فيُبْعِدْه من رحمتِه ، ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ له يا محمدُ ناصرًا ينصُرُه مِن عقوبةِ اللَّهِ ولعنتِه التى تَحِلُّ به ، فيَدْفَعَ ذلك عنه .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال كعبُ ابنُ الأشرفِ وحُيَيُّ بنُ أخطبَ ما قالا ، يعنى⁽¹⁾ قولَهما : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ ، وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ : أم لهم حظٌّ مِن المُلْكِ . يقولُ : ليس لهم حَظٌّ مِن المُلْكِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ . يقولُ : لو كان لهم نصيبٌ مِن

---

(1) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

الـمُلْكِ ، إذن لم يُؤتوا محمدًا نَقِيرًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قال اللَّهُ : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . قال : فليس لهم ، (٢فلو كان لهم٢) نصيبٌ مِن الـمُلْكِ (٣لم يؤتوا الناسَ نقيرًا . يقولُ٣) : ولو كان لهم نصيبٌ وحَظٌّ مِن الـمُلْكِ ، لم يكونوا إذن يُعْطُون(٤) الناسَ نَقيرًا مِن بُخْلِهم(٥) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « النَّقِير » ، فقال بعضُهم : هو النقطةُ التى فى ظَهْرِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : النقطةُ التى فى ظَهْرِ النواةِ(٦) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ(٧) عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ(٨) .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ الدُّورىُّ(٩) ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٦٠، ٥٤٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) فى م : « فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » .

(٤) فى الأصل : « يعطوا » .

(٥) تفسير ابن أبى حاتم ٣/٩٧٧ (٥٤٦١) ، والتبيان ٣/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسائل نافع ص ١٣١.

(٧) فى الأصل : « عن » .

(٨) فى الأصل : « القطمير » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المروزى » . وقد تقدم فى ١/٥٠٨ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ١٧٢ من هذه السورة باسم البزورى .

عن خُصيفٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النَّقِيرُ وَسَطُ النواةِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ ، وَسَطُها .

(٢) **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ الذى فى وَسَطِ النواةِ من ظهرِها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَمْ لَهُمْ /نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : لو كان لهم نَصيبٌ [٤١/١٢ظ] مِن المُلْكِ ، إذن لم يُؤتوا محمدًا نَقِيرًا ، والنَّقِيرُ النُّكْتةُ التى فى وَسَطِ النواةِ(٣) . ١٣٧/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سَمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ ، يقولُ : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ(٤) .

(٥) **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : النقيرُ : الذى فى ظهرِ النواةِ(٥) .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبِرٌ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٠ - تفسير) من طريق خصيف به ، بلفظ : شق النواة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ عقب الأثر (٥٤٦٣) من طريق أسباط به ، بلفظ : ظهر النواة .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

الضحاكِ ، قال : النَّقِيرُ النُّقَيْرَةُ⁽¹⁾ التى تكونُ فى ظهْرِ النواةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ⁽³⁾ .

وقال آخرون :بل⁽⁴⁾ النَّقِيرُ الحبَّةُ التى تكونُ فى وَسَطِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النَّقِيرُ فى النَّواة⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ التى⁽⁷⁾ فى بطنِها⁽⁴⁾ وَسَطَها .

---

(1) فى ص ، م : « النقرة » .

(2) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا .

(3) ذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا ، وأخرجه فى ٩٧٨/٣ (٥٣٦٤) من طريق السدى عن أبى مالك ، بلفظ : الذى فى وسط النواة .

(4) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(5) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ .

(6) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النوى » .

(7) فى م : « الذى » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ الأبيضُ[1] الذى يكونُ فى وسطِ النواةِ .

وقال آخرون : [١٢/٤٢و] معنى ذلك : نَقْرُ الرجلِ الشيءَ بطَرَفِ إبهامِه[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن[3] يزيدَ بنِ[3] دِرهمٍ أبى العلاءِ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ ، [4]عن ابنِ عباسٍ : النقيرُ نقرُ الرجلِ إِصْبَعَيْه كما يَنْقُرُ الدرهمَ . قال أبو العاليةِ[4] : ووَضَع ابنُ عباسٍ طَرَفَ الإبهامِ على باطنِ[5] السَّبَّابةِ ، ثم رفَعَهما وقال : هذا النَّقِيرُ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤه وَصَف هؤلاء الفِرْقةَ مِن أهلِ الكتابِ بالبُخْلِ باليسيرِ مِن الشيءِ الذى لا خطَرَ له ، ولو كانوا مُلوكًا وأهلَ قُدْرةٍ على الأشياءِ الجليلةِ الأقدارِ ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بمعنى النَّقِيرِ أن يكونَ أصغرَ ما يكونُ مِن النَّقرِ . وإذا كان ذلك أولى به ، فالنُّقْرةُ التى هى[6] فى ظَهْرِ النواةِ من صِغارِ النُّقَرِ ، وقد يَدخُلُ فى ذلك كلُّ ما شاكَلها مِن النُّقَرِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أصابعه » .

(٣ - ٣) فى ص : « ابن رد بن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن رزين » ، وغير واضح فى س ، وتقدم فى ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ظهر » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٣ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر التبيان ٣/ ٢٢٧ ، وتفسير البغوى ٢/ ٢٣٦ .

ورُفِع قولُه : ﴿ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . ولم يُنصَبْ بـ « إذن » ، ومِن حُكْمِها أن تَنصِبَ الأفعالَ المُستقبَلةَ إذا ابتُدِئَ بها الكلامُ ؛ **لأن معها فاءً** ، /ومِن حُكْمِها إذا ١٣٨/٥ دخَل فيها بعضُ حروفِ العطفِ أن تُوَجَّهَ إلى الابتداءِ بها مَرَّةً ، وإلى النَّقْلِ عنها إلى غيرِها أخرى ، وهذا المَوضِعُ مما أُرِيدَ بالفاءِ فيه النقلُ عن « إذن » إلى ما بعدَها ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : أم لهم نصيبٌ (١ من المُلْكِ ١) فلا يُؤتون الناسَ نَقِيرًا إذن .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

(٢ **قال أبو جعفرٍ** ، رحِمه اللَّهُ : [٤٢/١٢ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه ٢) : أم يَحسُدُ هؤلاء الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن اليهودِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : يهودُ(٣) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

وأمّا قولُه : ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى من عَنَى اللَّهُ جل ثناؤه

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يعنى بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس » .

(٣) فى م : « اليهود » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٥) من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتى بطوله فى ص ١٥٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف . وستأتى بقيته فى ص ١٥٦.

به ؛ **فقال بعضهم** : عَنَى اللَّهُ بذلك محمدًا ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو (١) بنُ عونٍ (١) ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ فى هذا الموضعِ النبيُّ ﷺ خاصةً (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ محمدٌ ﷺ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه (٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه به العربَ .

(١ - ١) فى ص ، م : « قال : ثنا أسباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٩) من طريق عمرو بن رافع ، عن هشيم به ، بلفظه . ومن طريق أبى معمر القطيعى ، عن هشيم بلفظ : محمد وأصحابه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٣/١٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أولئك اليهودُ ، حَسَدوا هذا الحيَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عاتَب اليهودَ الذين وَصَف صِفَتَهم في هذه الآياتِ ،/ فقال لهم (٢)مُوَبِّخًا لهم(٢) - في قِيلِهم للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : أنتم(٣) أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه سَبيلًا(٤) . على علمٍ منهم بأنَّهم في قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك كَذَبَةٌ - : أيَحسُدُون(٥) محمدًا وأصحابَه على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه . ١٣٩/٥

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ما قبلَ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . مضَى بذمِّ القائلين مِن اليهودِ للذين كفَروا : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ . فإلحاقُ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . بذَمِّهم(٦) على ذلك ، وتَقْريظِ(٧) الذين آمَنوا الذين(٨) قيل فيهم ما قيل - أشبَهُ وأَولى ، ما لم تأتِ دَلالةٌ على انصرافِ معناه عن معنى ذلك .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنهم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أم يحسدون » .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « فذمهم » .

(٧) التقريظ : مدح الإنسان وهو حي . اللسان (قرظ) .

(٨) في الأصل : « للذين » .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ الفَضْلِ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه آتَى الذين ذكَرهم فى قولِه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الفضلُ هو النُّبُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: حَسَـدوا هذا الحيَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ (١مِن فضلِه١) ؛ بَعَث اللَّهُ منهم نَبِيًّا ، فحَسَدوهم على ذلك(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿عَلَىٰ [١٢/٤٣ظ] مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ . قال : النُّبُوَّةُ(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك الفَضلُ الذى ذَكَر اللَّهُ أنه آتاهُمُوه ، هو إباحتُه ما أباحَ لنَبيِّه محمدٍ ﷺ مِن النساءِ ؛ أن(٤) يَنكِحَ منهنّ ما شاء بغيرِ عَدَدٍ . قالوا : وإنما يعنى بالناسِ محمدًا ﷺ . على ما ذَكَرتُ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيـه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآيةَ : وذلك أن أهلَ الكتابِ قالوا : زَعَم محمدٌ أنه أُوتى ما أُوتى فى تَواضُعٍ ، وله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٥٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

تِسْعُ نسوةٍ ، ليس هَمُّه إلا النكاحَ ، فأىُّ مُلكٍ أفضلُ مِن هذا ؟ فقال اللهُ جل ثناؤه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(١) .

(٢)حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٢) قال : يعنى محمدًا ﷺ أن يَنكِحَ ما شاء مِن النساءِ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ (٤)أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ(٤) الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : ما شأنُ محمدٍ أُعْطِى النبوةَ كما يَزعُمُ ، وهو جائعٌ عارٍ ، وليس له هَمٌّ إلا نِكاحَ النساءِ ؟ فحسَدوه على تزويجِ الأزواجِ ، وأحلَّ اللهُ لمحمدٍ ﷺ أن يَنكِحَ منهن ما شاء أن يَنكِحَ(٥) .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ قولُ قتادةَ وابنِ جُرَيجٍ الذى ذكَرناه قبلُ ، أن معنى الفَضْلِ فى هذا/ الموضعِ ، النُّبُوةُ التى فَضَّل اللهُ بها محمدًا ﷺ ، وشَرَّف ١٤٠/٥ بها العربَ ، إذ آتاها رجلًا منهم(٦) دونَ غيرِهم ؛ لِما [١٢/٤٤و] ذكَرنا قبلُ مِن أن دَلالةَ ظاهرِ هذه الآيةِ تَدُلُّ على أنها تَقْرِيظٌ(٧) للنبىِّ ﷺ وأصحابِه ؛ على ما قد بَيَّنَّا قبلُ ، وليس النكاحُ وتَزْويجُ النساءِ - وإن كان مِن فَضْلِ اللهِ جلّ ثناؤه الذى آتاه عبادَه -

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٨ (٥٤٧٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٩ عقب الأثر (٥٤٧٠) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٩ عقب الأثر (٥٤٧٠) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٣ إلى المصنف .

(٦) فى الأصل : « منها » .

(٧) فى الأصل : « تقريض » . وهما بمعنى . ينظر التاج (ق ر ض) .

بتَقْريظٍ(١) لهم ومدحٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : أم يَحسُدُ(٢) هؤلاء اليهودُ ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، الناسَ(٣) على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه ، مِن أجلِ أنهم ليسوا منهم ؟ فكيف لا يحسُدُون آلَ إبراهيمَ ، فقد آتيناهم الكتابَ(٤) .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : فقد أعطَينا آلَ إبراهيمَ . يعنى أهلَه وتُبَّاعَه(٥) على دينِه ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : كتابَ اللَّهِ الذى أوحاه إليهم ، وذلك كصُحُفِ إبراهيمَ وموسى والزبورِ ، وسائرِ ما آتاهم مِن الكُتُبِ .

وأما الحكمةُ : فما أُوحِى إليهم مما لم يكنْ كتابًا مَقْروءًا .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . (٦)**واختلف**(٦) **أهلُ التأويلِ** فى معنى الـمُلْكِ العظيمِ الذى عنى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو النُّبُوةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (٧)محمدُ بنُ عمرٍو(٧) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : هم يهودُ ، ﴿ عَلَىٰ

---

(١) فى الأصل : « بتقريض » .

(٢) فى الأصل : « يحسد الناس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يحسدون » .

(٣) فى الأصل : « للناس » .

(٤) فى م : « بالكتاب » .

(٥) فى م : « أتباعه » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فاختلف » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المثنى » .

مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ [١٢/٤٤ظ] ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . وليسوا منهم ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قال : النبوةُ(١) .

وقال آخرون : بل ذلك تحليلُ النساءِ . قالوا : وإنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤه بذلك : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ محمدًا ، على ما أحلَّ اللَّهُ له مِن النساءِ ، فقد أحلَّ اللَّهُ مثل الذى أحلَّه له(٢) منهن ، لداودَ وسليمانَ وغيرِهما(٣) من الأنبياءِ ، فكيف لم يَحسُدُوهم على ذلك وحَسَدوا محمدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : سليمانَ وداودَ ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى : النُّبُوةَ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . فى النساءِ ، فما بالُه حَلَّ لأولئك وهم أنبياءُ ، أن يَنكِحَ داودُ تِسْعًا وتسعين امرأةً ، ويَنكِحَ سليمانُ مائةً ، ولا يَحِلُّ لمحمدٍ أن يَنكِحَ كما نَكَحوا(٤) ؟

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ : الذى أُوتِى(٥) سليمانُ بنُ داودَ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : ﴿ ملكا ﴾ : النبوة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، وتقدم طرف منه فى ص ١٥٣ ، وستأتى بقيته فى ص ١٦١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « غيرهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٩ ، ٩٨٠ (٥٤٧٢ ، ٥٤٧٧ ، ٥٤٨٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آتى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ملكَ سليمانَ[1] .

وقال آخرون : بل كانوا أُيِّدوا بالملائكةِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤١/٥

[٤٥/١٢و] **حدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن همامِ بنِ الحارثِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ قال : أُيِّدوا بالملائكةِ والجنودِ[2] .

[3]**حدَّثنى** أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمَ قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن أبى مسلمٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قا أُيِّدوا بالملائكةِ[3][4] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ[5] **قولِه** : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . القولُ الذ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٠ (٥٤٧٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٠ عقب الأثر (٥٤٨١) معلقا عن إسرائيل به . وعزاه السيوطى الدر المنثور ٢/ ١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٠ (٥٤٨١ د) عن أحمد بن عثمان به . وقال ابن أبى حاتم : اختل الروايات عن أبى إسحاق ؛ فروى أشعث بن سوار ، عن أبى إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قوله . ور عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن همام بن الحارث هذا التفسير .

(٥) بعده فى م : « الآية وهى » .

رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : يَعْنى مُلْكَ سليمانَ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، دونَ الذى قال (١) من قال (١) : إنه مُلْكُ النُّبُوةِ . ودونَ قولِ مَن قال : إنه تحليلُ النساءِ والـمِلْكُ عليهنَّ ؛ لأن كلامَ اللَّهِ جل ثناؤه الذى خُوطِبت به العربُ غيرُ جائزٍ توجيهُه إلا إلى المعروفِ المستعمَلِ فيهم مِن معانيه ، إلا أن تأْتِىَ دَلالةٌ أو تَقُومَ حُجَّةٌ على أن ذلك بخلافِ ذلك ، يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : فمِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ الذين قال لهم جلَّ ثناؤه : ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ - ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يَقُولُ : مَن صدَّق بما أنْزَلنا على محمدٍ [١٢/٤٥ظ] ﷺ مصدِّقًا لما معهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن أعرَض عن التصديقِ به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . قال : بما (٢) أُنْزِل على محمدٍ مِن يهودَ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨١/٣ (٥٤٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى ص ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩ .

وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ على أن الذين صَدُّوا عما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ
يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا حوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إنما رُفِع عنهم وعيدُ
الذى تَوَعَّدَهم به فى قولِه : ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْ
وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
فى الدنيا ، وأُخِّرت عقوبتُهم إلى يومِ القيامةِ ؛ لإيمانِ مَن آمَن منهم ، (١ وأن الوعيدَ
مِن اللَّهِ بتعجيلِ ١) العقوبةِ فى الدنيا إنما كان على مُقامِ جميعِهم على الكفرِ بما أنزَل
على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فلما آمَن بعضُهم خرَجوا مِن الوعيدِ الذى توعَّده فى عا
الدنيا ، وأخِّرت عقوبةُ المقيمين على التكذيبِ إلى الآخرةِ ، فقال لهم : كفا
بجهنمَ سعيرًا .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ : وحسبُكم أيُّها المكذِّبون بما أنْزَ
على محمدٍ نبيِّى ورسولى ﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ . يَعْنى : بنارِ جهنَّمَ تُسْعَرُ عليك
أى : تُوقَدُ عليكم .

وقيل : ﴿ سعيرًا ﴾ . وأصلُه « مَسْعُورا » ، من : سُعِرتْ تُسْعَرُ ف
مَسْعُورةٌ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢
ولكنها صُرِفت إلى فَعيلٍ ، كما قيل : كفٌّ خَضِيبٌ ولحيةٌ دَهِينٌ . بمعنى : مَخْضُ
ومَدْهُونةٌ .

والسعيرُ الوَقودُ .

١٤٢/٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [٤٦/١٢و] بِـَٔايَٰتِنَا سَوْ
نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ .

(١ - ١) فى الأصل : « وإن الوعيد من الله لم يتعجل » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللهِ للذين أقاموا على تكذيبِهم بما أنزَل اللهُ على محمدٍ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ الكفّارِ (١ به و ١) برسولِه . يقولُ اللهُ لهم : إن الذين جحَدوا ما أنزَلْتُ(٢) على رسولى محمدٍ ﷺ مِن آياتى . يَعْنى : مِن آياتِ تنزيلِه ، ووَحْيِ كتابِه ، وهى (٣ دَلالتُه وحُجَّتُه ٣) على صدقِ محمدٍ ﷺ ، فلم يُصَدِّقوا به مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ . يقولُ : سوف نُنْضِجُهم فى نارٍ يُصْلَون فيها ، أى : يُشْوَوْن فيها ، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . (٤ يَقُولُ : كلَّما انْشَوَتْ بها جُلودُهم ٤) فاحْتَرَقت ، ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يَعْنى : غيرَ الجلودِ التى قد نضِجت فانْشَوَت .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن ثُوَيرٍ(٥) ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : إذا احْتَرَقت جُلودُهم بَدَّلناهم جُلودًا بيضًا أمثالَ القراطيسِ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما احْتَرَقت جُلودُهم بدَّلْناهم جُلودًا غيرَها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « أنزل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دلالاته وحججه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) غير منقوطة فى ت ١ ، وفى الأصل ، ص : « نويرة » ، وفى م : « نويرا » ، وفى ت ٢ : « تویر » ، وفى س : « ثورا » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٢ (٥٤٩٢ ، ٥٤٩٤) من طريق جرير به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرب
في قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ قال : سمِعنا أنه مكتوبٌ في الكتابِ الأوّلِ أن
جلدَ أحدِهم أربعون ذراعًا ، (٢)وسِنُّه سبعون ذراعًا(٢) ، وبَطْنَه لو وُضِع فيه جـ
لوَسِعه(٣) ، فإذا أكَلت النارُ جُلودَهم بُدِّلوا جُلودًا [٤٦/١٢ظ] غيرَها(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، قال : بَلَغن
عن الحسنِ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : تُنْضِجُهم(٥) ف
اليومِ سبعين ألفَ مرَّةٍ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدةَ الحدادُ ، عن هشامِ ب
حسانَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال
تُنْضِجُ النارُ كلَّ يومٍ سبعين ألفَ جلدٍ . قال(٧) : وغلظُ جلدِ الكافرِ أربعون ذراعًا
فاللهُ(٨) أعلمُ بأيِّ ذراعٍ(٩) .

(١٠)وإن سألَنا(١٠) سائلٌ فقال : وما معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) في الأصل : « وستة وتسعون ذراعًا » .

(٣) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وسعه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٢/٣ (٥٤٩٥) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ننضجهم » .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٩ - زوائد نعيم بن حماد) عن رجل ، عن الحسن .

(٧) سقط من : م .

(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « والله » .

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٣/١٣، وإسحاق بن راهويه في مسنده - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٢٨/١ -
وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٦، ١١٧، ٢٤٥، ٢٦٢) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٦٩، وابن أ
حاتم في تفسيره ٩٨٣/٣ (٥٤٩٦) من طرق عن هشام به . وعند ابن أبي شيبة : عن الحسن بلغني .

(١٠ - ١٠) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فإن سأل » .

﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ؟ وهل يَجُوزُ أن يُبَدَّلوا جُلودًا غيرَ جُلودِهم التى كانَت لهم فى الدنيا فيعذَّبوا فيها ؟ فإن جاز ذلك عندَك ، فأَجِزْ أن يُبَدَّلوا أجسامًا وأرواحًا غيرَ أجسامِهم وأرواحِهم التى كانت لهم فى الدنيا فتُعذَّبَ ، فإن أجَزْت ذلك لزِمك أن يكونَ المعذَّبون فى الآخرةِ بالنارِ غيرَ الذين أوْعَدَهم اللَّهُ العقابَ على كفرِهم به ومعصيتِهم إياه ، وأن يَكُونَ الكفارُ قد ارتفَع عنهم العذابُ !

قيل : إن الناسَ اختلَفوا فى معنى ذلك ؛ فقال/ بعضُهم : العذابُ إنما يَصِلُ إلى الإنسانِ الذى هو غيرُ[1] الجلدِ واللحمِ ، وإنما يُحرَقُ الجلدُ ليَصِلَ إلى الإنسانِ ألمُ العذابِ ، فأما الجلدُ واللحمُ فلا يَألَمان . قالوا : فسواءٌ أُعِيدَ على الكافرِ جلدُه الذى كان له فى الدنيا أو جلدٌ غيرُه ، إذ كانَت الجلودُ غيرَ آلمةٍ ولا معذَّبةٍ ، وإنما الآلِمةُ المعذَّبةُ النفسُ التى تُحِسُّ الألَمَ ، ويَصِلُ إليها الوجَعُ . قالوا : وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ مستحيلٍ أن يُخْلَقَ لكلِّ كافرٍ فى النارِ فى كلِّ لحظةٍ وساعةٍ مِن الجلودِ ما لا يُحْصَى عددُه ، ويُحْرَقُ ذلك عليه[2] ، ليَصِلَ إلى نفسِه ألمُ العذابِ ، إذ كانت الجلودُ لا تَألَمُ . ١٤٣/٥

وقال آخرون : بل الجلودُ تَأْلَمُ ، واللحمُ وسائرُ أجزاءِ جِرْمِ ابنِ[3] آدمَ ، وإذا أُحْرِق جِلدُه أو غيرُه من أجزاءِ جسدِه ، وصل ألمُ ذلك إلى جميعِه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ : بدَّلناهم جُلودًا غيرَ مُحْترِقةٍ ، وذلك أنها تُعادُ جديدةً ، والأُولى كانَت قد احترَقت فأُعِيدَت غيرَ محترِقةٍ ، فلذلك قيل ﴿ غَيْرَهَا ﴾ ؛ لأنها غيرُ الجلودِ التى كانَت لهم فى الدنيا التى عصَوُا اللَّهَ وهى لهم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ ، فى ص ١٦٧، خرم فى الأصل .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بنى » .

قالوا : وذلك نظيرُ قولِ العربِ للصائغِ - إذا اسْتَصَاغَتْه خاتمًا مِن خاتَمٍ مصوغٍ ، بتحويلِه عن صِياغتِه التى هو(١) بها إلى صياغةٍ أُخرى - : صُغْ لى مِن هذا الخاتمِ خاتَمًا غيرَه . فيَكْسِرُه ويَصوغُه(٢) له منه خاتمًا غيرَه ، والخاتمُ المصوغُ بالصياغةِ(٣) الثانيةِ هو الأوّلُ ، ولكنه لما أُعيدَ بعدَ كسرِه خاتَمًا قيل : هو غيرُه . قالوا : فكذلك معنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . لما احْتَرَقت الجلودُ ثم أُعِيدَت جديدًا(٤) بعدَ الاحتراقِ قيل : هى غيرُها . على ذلك المعنى .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . سرابيلُهم ، بدَّلناهم سرابيلَ مِن قَطِرانٍ غيرَها ، فجُعِلَت السَّرابيلُ القَطِرانُ لهم جُلودًا ، كما يُقالُ للشيءِ الخاصِّ بالإنسانِ : هو جِلدةُ ما بينَ عيْنَيه ووجهِه ؛ لخُصوصِه به . قالوا : فكذلك سرابيلُ القَطِرانِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] . لما صارَت لهم لباسًا لا تُفارِقُ أجسامَهم جُعِلت لهم جلودًا ، فقيل : كلما اشتعَل القَطِرانُ فى أجسامِهم واحترَق ، بُدِّلوا سرابيلَ مِن قَطِرانٍ آخرَ . قالوا : وأما جلودُ أهلِ الكفرِ مِن أهلِ النارِ فإنها لا تحترِقُ(٥) ؛ لأن فى احتراقِها إلى حالِ إعادتِها فناءَها ، وفى فنائِها راحتَها . قالوا : وقد أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه (٦)عنها أنهم لا يموتون(٦) ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِها ، قالوا : وجلودُ الكفارِ أحدُ أجزاءِ(٧) أجسامِهم ، ولو جاز أن يَحْتَرِقَ منها شىءٌ فيَفْنَى ثم يُعادَ بعد الفناءِ فى النارِ ،

---

(١) فى م : « هى » .

(٢) فى م : « يصوغ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « والصياغة » .

(٤) فى م : « جديدة » .

(٥) فى م : « تحرق » .

(٦ - ٦) فى ص : « عنها أنها لا تموت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنها لا تموت » .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، س .

جاز ذلك فى جميعِ أجزائِها ، وإذا جاز ذلك وجَب أن يَكُونَ جائزًا عليهم الفناءُ ، ثم الإعادةُ والموتُ ، ثم الإحياءُ ، وقد أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم لا يَمُوتون . قالوا : وفى خبرِه عنهم أنهم لا يَمُوتون دليلٌ واضحٌ أنه لا يَمُوتُ شيءٌ مِن أجزاءِ أجسامِهم ، والجلودُ أحدُ تلك الأجزاءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ ﴾ فإنه يقولُ : فعَلنا ذلك بهم ليَجِدُوا ألَمَ العذابِ وكَرْبَه وشِدَّتَه ، بما كانوا فى الدنيا يُكَذِّبون آياتِ اللَّهِ ويَجْحَدُونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عزيزًا فى انتقامِه ممن انتقَم منه مِن خلقِه ، لا يَقْدِرُ على الامتناعِ منه أحدٌ أراده بضرٍّ ، ولا الانتصارِ منه أحدٌ أحلَّ به عقوبةً ، حكيمًا فى تدبيرِه وقضائِه .

٥/١٤٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾**(١) .

[٤٧/١٢و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، وصدَّقوا بما أنزَل اللهُ على محمدٍ مصدِّقًا لما معهم ؛ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وسائرِ الأممِ غيرِهم ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يَقُولُ : وأدَّوْا ما أمَرهم اللهُ به مِن فرائضِه ، واجْتَنَبوا ما حرَّم اللهُ عليهم مِن معاصيه ، وذلك هو الصالحُ مِن أعمالِهم ، ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : سوف يُدْخِلُهم اللهُ يومَ القيامةِ جناتٍ ، يَعْنى بساتينَ ، ﴿ تَجْرِى

---

(١) إلى هنا ينتهى الخرم الذى بدأ فى ص ١٦٥ .

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ تلك الجناتِ الأنهارُ ، ﴿خَٰلِدِينَ فِ أَبَدٗاۖ﴾ . يقولُ : باقين فيها أبدًا بغيرِ نهايةٍ ولا انقطاعٍ ، دائمًا ذلك لهم فيها أبدً ﴿لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ﴾ . يقولُ : لهم فى تلك الجناتِ التى وصَف صفتَها ﴿ أَزۡوَ مُّطَهَّرَةٞۖ﴾ . يَعْنى : بريئاتٌ مِن الأدناسِ والرِّيَبِ والحيضِ والغائطِ والبولِ والحبَلِ والبُصاقِ ، وسائرِ ما يَكونُ فى نساءِ أهلِ الدنيا .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك مِن الآثار فيما مضَى قبلُ فأغنَى ذلك عن إعادتِها[٢]

وأما قولُه : ﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ . فإنه يقولُ : ونُدْخِلُهم ظِلًّا كَنِينًا . ك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾ [الواقعة : ٣٠] .

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا جميعًا : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعت أبا الضحاكِ يُحدِّثُ عن أ هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عام يَقْطَعُها ؛ شجرةُ الخُلدِ »[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [١٢/٤٧ظ] اختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنى بهذه الآية **فقال بعضُهم** : عُنى بها ولاةُ أمورِ المسلمينِ .

---

(١) فى الأصل : « الحمل » .

(٢) ينظر تقدم فى ٤١٩ - ٤٢٢ .

(٣) حديث صحيح دون قوله : « شجرة الخلد » . وسيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٣٠ من سورة الواقع

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي مكينٍ(١) ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾(٢) . في وُلاةِ الأمرِ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : نزَلت في الأمراءِ خاصةً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾(٤) .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ ١٤٥/٥
سعدٍ ، قال : قال عليٌّ كلماتٍ أصاب فيهنّ : حقٌّ على الإمامِ أن يَحكُمَ بما أنزَل اللهُ ، وأن يُؤَدِّيَ الأمانةَ ، وإذا فعَل ذلك ، فحقٌّ على الناسِ أن يَسْمَعُوا وأن يُطِيعُوا ، وأن يُجِيبُوا إذا دُعوا(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عليٍّ بنحوِه .

---

(١) في الأصل « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٠.

(٢) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٢) من طريق أبي أسامة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٣) من طريق أبي مكين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢١) من طريق ابن إدريس به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، بلفظه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى الفريابي وابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن مكحولٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الآيةِ التي قبلَها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ زيدٍ ، قال : (٢)قال أبي : هم(٢) الوُلاةُ ، أمَرهم أن يُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها(٣) .

وقال آخرونَ : أمَر السلطانَ بذلك ؛ أن يَعِظُوا النساءَ(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/١٢و] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ : يَعْنى السلطانَ ، (٥)يَعِظون النساءَ(٥) .

وقال آخَرون : الذى خوطِب بذلك النبيُّ ﷺ في مفاتيحِ الكعبةِ ، أُمِر بردِّها على عثمانَ بنِ طلحةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نزَلت في

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إبراهيم » .

(٣) تقدم فى الصفحة السابقة حاشية ٣ .

(٤) فى م : « الناس » .

(٥ - ٥) فى م : « يعطون الناس » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥١٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

عثمانَ (١بنِ طلحةَ١) بنِ أبى طلحةَ ، قبَض منه النبىُّ ﷺ مِفتاحَ(٢) الكعبةِ ، ودخَل به(٣) البيتَ يومَ الفتحِ ، فخرَج وهو يَتْلُو هذه الآيةَ ، فدَعا عثمانَ فدفَع إليه المِفتاحَ . قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ لما خرَج رسولُ اللهِ ﷺ (٤مِن الكعبةِ٤) وهو يَتْلُو هذه الآيةَ : فِداه أبى وأمى ، ما سمِعتُه يَتْلُوها قبلَ(٥) ذلك(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الزَّنْجىُّ بنُ خالدٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : دفَعه إليه وقال : « أعينُوه »(٧) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : هو خطابٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه ولاةَ أمورِ المسلمين بأداءِ الأمانةِ إلى مَن وَلُوا أمْرَه فى فَيْئِهم وحقوقِهم ، وما ائْتُمِنوا عليه مِن أمورِهم ، وبالعدلِ بينَهم فى القضيةِ ، والقَسْمِ بينَهم بالسويةِ ، يَدُلُّ على ذلك ما وعَظ به الرعيةَ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . فأمَرهم اللهُ بطاعتِهم ، وأوْصَى الراعىَ برعيَّتِه ، وأوْصَى الرعيةَ بالطاعةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ [١٢/٤٨ظ] ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبى : هم السلاطينُ . وقرَأ ابنُ زيدٍ :/ ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ ١٤٦/٥

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .

(٢) فى ص ، م : « مفاتيح » .

(٣) فى م : « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عينوه » . ونص فى اللسان (ع و ن) على أن الثلاثى : عان يعون . وإن لم ينطق به ويستعمل فإنه فى حكم المنطوق به والمستعمل .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف .

مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] . (١ وإنما نقولُ : هم العلماءُ الذين يَطِيفون(٢) على السلطانِ١) ، ألا تَرَى أنه أمرهم فبدأ بهم ؛ بالولاةِ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . (٣والأماناتُ هى٣) الفَىْءُ الذى استأْمَنهم على جمعِه وقَسمِه ، والصَّدَقاتُ التى استأْمَنهم على جَمْعِها وقِسمتِها ، ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ الآية كلها . فأمَر بهذا الوُلاةَ ، ثم أقبَل علينا نحن فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

وأما الذى قال ابنُ جريجٍ مِن أن هذه الآيةَ نزَلت فى عثمانَ بنِ طلحةَ ، فإنه جائزٌ أن تَكُونَ نزَلت فيه وأُرِيدَ به كلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ ، فدخَل فيه وُلاةُ أمورِ المسلمين وكلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ فى دينٍ أو دنيا ، ولذلك قال مَن قال : عُنِى به قضاءُ الدَّيْنِ وردُّ حقوقِ الناسِ .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ : فإنه لم يُرَخِّصْ لمُوسرٍ ولا مُعْسرٍ أن يُمْسِكَها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . عن الحسنِ أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أدِّ الأمانةَ إلى من ائْتَمَنك ، ولا تَخُنْ من خانك »(٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « يطعمون » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٥ إلى المصنف . ورُوى من حديث أبى هريرة وأنس وغيرهما ، =

فتأويلُ الآيةِ إذن ، إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : إن اللهَ يَأْمُرُكم يا معشرَ وُلاةِ أمورِ المسلمين⁽¹⁾ أن تُؤَدُّوا ما ائْتُمَنكم عليه رَعِيَّتُكم مِن فَيْئِهم وحُقُوقِهم وأموالِهم وصَدَقاتِهم إليهم⁽²⁾ ، على ما أمَركم اللهُ بأداءِ كلِّ شيءٍ مِن ذلك إلى مَن هو له ، بعدَ أن تصيرَ فى أيديكم ، لا تَظْلِموها [١٢/٤٩و] أهلَها ، ولا تَسْتَأْثِروا بشيءٍ منها ، ولا تَضَعوا شيئًا منها فى غيرِ موضعِه⁽³⁾ ، ولا تَأْخُذُوها إلاَّ ممَّن أذِن اللهُ لكم بأخذِها منه ، قبلَ أن تَصيرَ فى أيديكم ، ويَأْمُرُكم إذا حَكَمتم بين رعِيَّتِكم أن تَحْكُموا بينَهم بالعدلِ والإنصافِ ، وذلك حكمُ اللهِ الذى أنزَله فى كتابِه ، وبيَّنَه على لسانِ رسولِه ، لا تَعْدُوا ذلك فتجُورُوا عليهم⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ - يا معشرَ ولاةِ أمورِ المسلمين - نِعْمَ الشيءُ يَعِظُكم به ، ونِعْمَت العِظةُ يَعِظُكم بها ، فى أمْرِه إياكم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ، وأن تَحْكُموا بينَ الناسِ بالعدلِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لم يَزَلْ سميعًا بما تَقُولون وتَنْطِقُون ، وهو سميعٌ لذلك منكم

= وهو حديث ضعيف . قال الشافعى : هذا الحديث ليس بثابت . وقال أحمد : حديث باطل لا أعرفه من وجه يصح . وقال ابن الجوزى : لا يصح من جميع طرقه . وينظر سنن البيهقى ١٠/ ٢٧١، والعلل المتناهية ٢/ ١٠٢، ١٠٣، والتلخيص ٣/ ٩٧، وعون المعبود ٣/ ٣١٣، ٣١٤، والإرواء ٥/ ٣٨١، والسلسلة الصحيحة (٤٢٣) .

(١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « موضعها » .

(٤) فى الأصل : « عليكم » .

إذا حكَمتم بينَ الناسِ ، ولِمَا(١) تُحاوِرونَهم(٢) به(٣) وتنطِقون(٣) ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بما تفعلو
فيما ائْتُمِنْتم(٤) عليه مِن حقوقِ رعيَّتِكم وأموالِهم ، وما تَقْضُون به(٥) بينَهم مِ
أحكامِكم ، بعدلٍ تحكمُون أو جورٍ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، حافظٌ ذلك ك
عليكم(٦) ، حتى يُجازِيَ مُحسِنَكم بإحسانِه ، ومُسيئَكم بإساءتِه ، أو يَعْفُوَ بفضلِه

**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُ
وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ .**

١٤٧/٥ /[٤٩/١٢ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين آمَ
أطِيعوا اللهَ ربَّكم فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطِيعوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فإ
فى طاعتِكم إياه لربِّكم طاعةً ، وذلكم أنكم تُطِيعونه لأمرِ اللهِ إياكم بطاعتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، ع
أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن أطاعَنى فقد أطاع اللهَ ، ومَن أط
أميرى(٧) فقد أطاعَنى ، ومن عَصانى فقد عصَى اللهَ ، ومَن عَصا أميرِى(٧) فق
عَصانى »(٨) .

---

(١) فى م : « لم » .
(٢) فى الأصل : « تجاوزونهم » ، وفى م : « تجاوزوهم » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « ائتمنكم »
(٥) فى الأصل : « له » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٧) فى الأصل : « أمرى » .
(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٢، وأحمد ١٢/٤٠٥ (٧٤٣٤)، ١٦/١٠٦ (١٠٠٨٩)، وابن ماج
(٢٨٥٩)، وغيرهم من طرق عن الأعمش به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٦٦، والبخار
(٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥)، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة . وينظر مسند الطيالسى (٢٥٥٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه باتباعِ سنتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ سنتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ الكتابِ والسنةِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٢) .

وقال آخَرون : ذلك أمرٌ مِن اللهِ بطاعةِ الرسولِ فى حياتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : إن كان حيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هو أمرٌ مِن اللهِ تعالى بطاعةِ رسولِه فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨٧ (٥٥٢٨) من طريق يعلى به . وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٠ - ١٠٣) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٤/١٨٤ (١٥٢٤) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٧) من طريق ابن المبارك به .

حياتِه فيما أمَر ونهَى ، وبعدَ وفاتِه باتباعِ سنتِه ؛ وذلك أن اللهَ عمَّ بالأمرِ ب
يَخْصُصْ ذلك(١) في حالٍ دونَ [١٢/٥٠و] حالٍ ، فهو على العمومِ حتى
ما يَجِبُ التسليمُ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ في أُولى الأمرِ الذين أمَر اللهُ عبادَه بطاعتِهم
الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأمراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ص
أبي هريرةَ في قولِه : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ .
الأمراءُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبّاحِ البزارُ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابن
قال : أخبَرني يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ : نزَلت في رجلٍ
ﷺ على سريةٍ(٣) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٢ - تفسير) ، والطحاوى في المشكل ٤/ ٦
(١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٨/٣ (٥٥٣٢) من طريق أبي معاوية به .
وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٢/١٢ - ٢١٤ ، والخلال في السنة (٤٨) ، والطحاوى ١٨٦/٤
وابن أبي حاتم ٩٨٨/٣ (٥٥٣٠) من طريق الأعمش به ، وصحح إسناده الحافظ في الفتح ٨/
السيوطى أيضا في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر الفقيه والمتفقه (٩٢

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٥ (٣١٢٤) ، والبخارى (٤٥٨٤) ، ومسلم (١٨٣٤) ، وأبو داود
والترمذى (١٦٧٢) ، والنسائى (٤٢٠٥) ، وفى الكبرى (١١١٠٩) ، وابن الجارود (١٠٤٠) ،
في المشكل (١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٧/٣ (٥٥٢٩) ، والواحدى في أسبا

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ(١) اللهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن هذه الآيةَ نزَلت فى عبدِ اللهِ بنِ (٢حذافةَ بنِ قيسٍ٢) السَّهْمِىِّ إذ بعَثه النبىُّ ﷺ فى السريةِ . ١٤٨/٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسلمةُ ميمونَ بنَ مِهرانَ عن قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ؟ قال : أصحابُ السَّرَايا على عهدِ النبىِّ ﷺ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبى : هم السلاطينُ . قال : وقال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبى : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الطاعةَ الطاعةَ ، وفى الطاعةِ بَلاءٌ » . قال : ولو شاء اللهُ(٤) لجعَل الأمرَ فى الأنبياءِ يُقْضَى(٥) ، لقد جُعِل(٦) إليهم والأنبياءُ معهم ، ألا ترى حينَ حكَموا [١٢/٥٠ظ] فى قتلِ يحيى بنِ زكريا(٧) .

= ص ١١٧، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٩١، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤١، وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وفيه تسمية الرجل كما فى الرواية الآتية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى ابن المنذر .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ١٦٤.

(٢ - ٢) فى الأصل « قيس بن حذافة » . وينظر الإصابة ٤/ ٥٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف . وينظر الفتح ٨/ ٢٥٤.

(٤) زيادة من : م .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « يعنى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جعلت » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ . قال : بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سريةً عليها خالدُ بنُ الوليدِ ، وفيها عمارُ بنُ ياسرٍ ، فساروا قِبَلَ القومِ الذين يُريدون ، فلمّا بلَغوا قريبًا منهم عرَّسوا[(١)] ، وأتاهم ذو[(٢)] العُيَيْنَتَيْنِ[(٣)] فأخبرَهم ، فأصبَحوا قد هرَبوا غيرَ رجلٍ أمَرَ أهلَه فجمَعوا متاعَهم ، ثم أقبَل يمشى فى[(٤)] ظلمةِ الليلِ ، حتى أتى عسْكرَ خالدٍ ، فسأَل عن عمارِ بنِ ياسرٍ فأتاه ، فقال : يا أبا اليَقْظانِ . إنى قد أسلَمتُ ، وشهِدتُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإن قومى لمّا سمِعوا بكم هرَبوا ، وإنى بقِيتُ ، فهل إسلامى نافعى غدًا ، وإلا هربتُ ؟ قال عمار : بل هو يَنْفَعُك ، فأقِم . فأقام ، فلمّا أصبَحوا أغار خالدٌ ، فلم يَجِدْ أحدًا غيرَ الرجلِ ، فأخَذه وأخَذ مالَه ، فبلَغ عمارًا الخبرُ ، فأتى خالدًا فقال : خلِّ عن الرجلِ فإنه قد أسلَم ، وهو[(٥)] فى أمانٍ منِّى . قال خالدٌ : وفيم أنت تُجيرُ ؟ فاستبّا وارْتَفعا إلى النبىِّ ﷺ ، فأجاز أمانَ عمارٍ ونهاه أن يُجيرَ الثانيةَ على أميرٍ ، فاستبّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال خالدٌ : يا رسولَ اللهِ ، أتَتْرُكُ هذا العبدَ الأجدعَ يَسُبُّنى ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا خالدُ ، لا تَسُبَّ عمارًا ، فإنه مَن سبَّ عمارًا سبَّه اللهُ ، ومَن أبْغَض عمارًا أبْغَضه اللهُ ، ومَن لعَن عمارًا لعَنه اللهُ » . فغضِب عمارٌ ، فقام ، فتبِعه خالدٌ حتى أخَذ بثوبِه فاعتذَر إليه ، فرضِى عنه ، فأنزَل اللهُ[(٦)] قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

---

(١) عرس القوم فى السفر : نزلوا فى آخر الليل للاستراحة ، ثم أناخوا وناموا نومة خفيفة ، ثم ساروا مع انفجار الصبح سائرين . التاج (ع ر س) .

(٢) فى م : « ذوا » .

(٣) ذو العينين . الجاسوس . اللسان (ع ى ن) .

(٤) فى الأصل : « إلى » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنه » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص : « يعنى » ، وفى ت ١ ، س : « تعالى يعنى » .

مِنكُمْ﴾(١) .

وقال آخرون : هم أهلُ العلمِ والفقهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن (٢)جابرِ بنِ عبدِ اللهِ(٢) ، قال(٣) : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ / ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى [١٢/٥١و] ٱلْأَمْرِ ٥/١٤٩ مِنكُمْ﴾ . قال : أولو الفقهِ منكم(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٨، ٩٨٩ (٥٥٣١، ٥٥٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٣ - وابن عساكر فى تاريخه ١٢/ ٦٢٥ (مخطوط) من طريق الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

وأخرجه أحمد ٢٨/ ١٢، ١٣ (١٦٨١٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧١)، والطبرانى فى الكبير (٣٨٣٠)، والحاكم ٣/ ٣٨٩، وغيرهم من حديث خالد بن الوليد ، مختصرا ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٥٢- طبعتنا) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٥٤ إلى المصنف بلفظ : هم أهل العلم والخير . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٣، والحاكم ١/ ١٢٢، ١٢٣ - وصححه - من طريق وكيع به ، بلفظ : أولو الفقه ، أولو الخير . وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٤/ ١٨٢، وابن ابى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٨ (٥٥٣٣)، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٩) من طريق الحسن بن صالح ، عن ابن عقيل به ، وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩١) من طريق أبى الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

(٣) يعنى سفيان بن وكيع .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٣ - تفسير)، وأبو خيثمة فى العلم (٦٢) - ومن طريقه تمام فى الفوائد (١٣٣٥ - الروض البسام) - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٢، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩٣، ٩٤) من طرق عن الأعمش به ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ والعلمِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ في الدينِ والعقلِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ : يَعْني أهلَ الفقهِ و (٣) الدينِ (٤) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ (٥) ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أهلُ العلمِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ (٦) في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو العلم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٥) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦ - تفسير) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٧، ٩٨) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٨) من طريق ليث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتي بقيته في ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥.

(٣) في الأصل : « في » .

(٤) أخرجه الطحاوي في المشكل ٤/ ١٨٥، ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٤) ، والحاكم ١٢٣/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) في م : « حصين » .

(٦) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بن السائب » . وعطاء هنا هو ابن أبي رباح . =

والفقهِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : الفقهاءُ والعلماءُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم العلماءُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرِىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم أهلُ الفقهِ والعلمِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم أهلُ العلمِ ، ألا تَرَى أنه يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾(٤) [النساء : ٨٣] .

وقال آخَرون : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ .

= وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٥ - تفسير) - ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ١٨٣/٤ - عن هشيم به ، وتقدم أوله فى ص ١٧٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٤ - تفسير) ، ومن طريقه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٢) ، والطحاوى فى المشكل ١٨٣/٤ (١٥٢٤) من طريق منصور عن الحسن ، بلفظ : أولى الفقه والعلم . وأخرجه الخطيب (١٠٤) من طريق منصور أيضا بلفظ : العلماء والفقهاء . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٦) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مثله ، وزاد : والعقل والرأى . ومثله فى تفسيره مجاهد ص ٢٨٥ من طريق المبارك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق أبى جعفر به ، مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٥١ظ] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يَقُولُ : أصحابُ محمدٍ . قال : وربما قال : (١أولو العقلِ١) والفقهِ ودينِ اللهِ(٢) .

وقال آخَرون : هم أبو بكرٍ وعمرُ رضِي اللهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ (٣) وسعدُ بنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ ، قالا(٣) : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ(٤) .

٥/١٥٠ /**وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال** : هم الأمراءُ والوُلاةُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بالأمرِ بطاعةِ الأئمةِ والوُلاةِ فيما كان للهِ(٥) طاعةً ، وللمسلمين مصلحةً .

(١ - ١) في م : « أولى الفضل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٣ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٩ (٥٥٣٧) من طريق حفص به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٩ (٥٥٣٨) ، والبيهقي ١٠/ ٣٤٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٢٥) من طريق الحكم به ، في قصة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن عساكر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

كالذى **حدَّثنى** علىُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ(١) ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عُروةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبى صالحٍ السَّمّانِ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « سيَلِيكم بعدى وُلاةٌ ، فيَلِيكم البَرُّ ببِرِّه ، و(٢) الفاجرُ بفُجورِه ، فاسْمَعوا لهم وأطِيعُوا فى كلِّ ما وافَق الحقَّ ، وصَلُّوا وراءَهم ، فإن أحْسَنوا (٣) فلكم ولهم(٣) ، وإن أساءُوا فلكم وعليهم »(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى ، عن(٥) عبيدِ اللهِ ، قال : أخبرَنى نافعٌ ، عن (٦)عبدِ اللهِ(٦) ، عن النبىِّ ﷺ قال : « على المرءِ المسلمِ (٧)السمعُ و(٧) الطاعةُ فيما أحبَّ و(٨) كرِه ، إلا أن يُؤمرَ بمعصيةٍ ، فإن(٩) أُمِر بمعصيةٍ فلا طاعةَ »(١٠) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : **حدَّثنا** خالدٌ عن(١١) عبيدِ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ،

---

(١) فى الأصل : « يزيد » .

(٢) بعده فى الأصل : « يليكم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « فلهم ولكم » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٢/٥٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/٤٢٤ - من طريق على بن مسلم به . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٣١٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عروة به . وقد تفرد به عبد الله بن محمد ، وهو متروك . وينظر الإرواء ٢/ ٣٠٥.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩.

(٦ - ٦) فى الأصل : « عبيد الله بن عمر » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨) فى الأصل : « أو » .

(٩) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فمن » .

(١٠) أخرجه أحمد ٨/٢٩٣ (٤٦٦٨) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، وأبو داود (٢٦٢٦) ، والبيهقى ٣/ ١٢٧ ، ٨/ ١٥٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ ، وفى شرح السنة (٢٤٥٣) من طريق يحيى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٤٢ ، وعبد بن حميد (٧٥٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، والترمذى (١٧٠٧) ، وابن ماجه (٢٨٦٤) ، والنسائى (٤٢١٧) ، وغيرهم من طرق عن عبيد الله به .

(١١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥.

عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

فإذ كان معلومًا أنه لا طاعةَ واجبةٌ لأحدٍ غيرِ اللهِ أو رسولِه أو إمامِ عَدْلٍ ، وكا
اللهُ قد أمَر بقولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ [١٢/٥٢و] وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . بطاع
ذوِى أمرِنا ، كان معلومًا أن الذين أمَر بطاعتِهم تعالى ذكرُه مِن ذوِى أمرِنا هم الأئم
ومَن (١) وَلَّوْه أمرَ المسلمين (١) ، دونَ غيرِهم مِن الناسِ ، وإن كان فرضًا القبولُ مِ
كلِّ (٢) آمرٍ أمَر (٢) بتَرْكِ معصيتِه ودعا إلى (٣) طاعتِه ، غيرَ (٣) أنه لا طاعةَ تجِبُ لأحدٍ فيـ
أمَر ونهَى فيما (٤) لم تَقُمْ حجةٌ وجوبِه إلا للأئمةِ الذين ألزَم اللهُ عبادَه طاعتَهم فيـ
أمَروا به رعِيَّتَهم ، مما هو مصلحةٌ لعامةِ الرعيةِ ، فإن على مَن أمَروه بذلك طاعتَهم
وكذلك فى كلِّ ما لم يَكُنْ للهِ معصيةً . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلومًا بذلك
صحةُ ما اخْتَرنا مِن التأويلِ دونَ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِ
كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن اختلَفتم أيها المؤمنون ، فى
شىءٍ مِن أمرِ دينِكم ؛ أنتم فيما بينَكم ، أو أنتم ووُلاةُ أمرِكم ، فاشْتَجَرتم فيه ، ﴿ فَرُدُّو
إِلَى اللَّهِ ﴾ . يَعْنى بذلك : فارْتَادوا معرفةَ حكمِ ذلك (٥) الذى اشْتَجَرتم أنتم بينَكم ، أ
أنتم وولاةُ أمرِكم فيه ، من عندِ اللهِ ، يعنى بذلك : مِن كتابِ اللهِ ، فاتَّبِعوا (٦) م

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولوه المسلمين » ، وفى م : « ولاه المسلمون » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمره » ، وفى م : « من أمر » ، وفى س : « أمره » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « طاعة الله » ، وفى م ، ت ٢ : « طاعة الله و » .
(٤) فى الأصل : « مما » .
(٥) سقط من : م .
(٦) فى الأصل : « فابتغوا » .

وجَدتم فيه(١) ، (٢)وأطِيعوا اللهَ باتِّباعِكم ما فيه مِن أمرِه ونَهْيِه ، وحكمِه وقضائِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . فإنه يَقُولُ : فإن لم تَجِدوا(٣) عِلْمَ ذلك فى كتابِ اللهِ مُبيَّنًا(٤) ، فارْتادُوا معرفةَ ذلك أيضًا مِن عندِ الرسولِ إن كان حيًّا ، وإن كان ميِّتًا فمِن سنَّتِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يَقُولُ : افْعَلُوا ذلك إن كنتم تصدِّقون باللهِ واليومِ الآخرِ . يعنى : بالمعادِ الذى فيه الثوابُ [١٢/٥٣ظ] والعقابُ ، فإنكم إن فعَلتم ما أُمِرتم به مِن ذلك ، فلكم مِن اللهِ الجزيلُ مِن الثوابِ ، وإن لم تفعَلوا ذلك ، فلكم الأليمُ مِن العقابِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٥

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : فإن تنازَع العلماءُ ردُّوه إلى اللهِ والرسولِ(٥) ؛ إلى(٦) كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه . ثم نزَع(٧) مجاهدٌ بهذه(٨) الآيةِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيل » ، وفى م : « سبيلا » .

(٥) بعده فى م : « قال يقول فردوه » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « قرأ » .

(٨) فى م : « هذه » .

مِنْهُمْ ﴾ (١) . [النساء : ٨٣] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فردوه إلى الله والرسول ﴾ . قال : إلى (٢) كتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى اللهِ : إلى كتابِه ، وإلى الرسولِ : إلى سنَّةِ نبيِّه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسْلمةُ ميمونَ بنَ مهرانَ عن قولِه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى (٢) اللهِ : كتابِه ، ورسولِه : سنتِه . فكأنما أَلْقمه حجرًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ بُرْقَانَ (٥) ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الردُّ إلى اللهِ ، الردُّ إلى كتابِه ، والردُّ إلى رسولِه إن كان حيًّا ، فإن قبَضه اللهُ إليه فالردُّ إلى السنةِ (٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٠ (٥٥٤١، ٥٥٤٢) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦ - تفسير) ، وتقدم أوله في ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير الثورى ص ٩٦، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٧٧) ، وزاد أبو نعيم : ما دام حيًّا ، فإذا قبض فإلى سنته .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٥) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « مروان » ، وفي ت ١: « مروان » ، وفي س : « عروان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١، ١٢.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٤٤) من طريق أبي نعيم به . وأخرجه الطحاوي في =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : رُدُّوه إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ (١) .

[١٢/ ٥٣و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ : إن كان الرسولُ حيًّا ، و ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال : إلى كتابِه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَلِكَ ﴾ : فرَدُّ ما تنازَعتم فيه مِن شيءٍ إلى اللهِ والرسولِ ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ . لكم عندَ اللهِ فى مَعادِكم ، وأصلحُ لكم فى دنياكم ؛ لأن ذلك يَدْعُوكُم إلى الألفةِ وتركِ التنازعِ والفُرقةِ ، ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يعنى : وأحمَدُ موئلًا ومغبَّةً ، وأجملُ عاقبةً . وقد بينا فيما مضَى أن التأويلَ التفعيلُ ، مِن « تأوَّل » ، وأن قولَ القائلِ : تأوَّل : « تفعَّل » مِن قولِهم : آلَ هذا الأمرُ إلى كذا . أى : رجَع . بما أغنَى عن إعادتِه (٣) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= المشكل ٤/ ١٨٣، وابن عبد البر (١٤١٤، ٢٣٢٨) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٣٧٥، ٣٧٦) من طريق جعفر بن برقان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ عقب الأثر (٥٥٤١، ٥٥٤٣) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢٢/٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : وأحسنُ جزاءً(١) .

١٥٢/٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ذلك أحسنُ ثوابًا وخيرٌ عاقبةً(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . [١٢/٥٣ظ] قال : وأحسنُ عاقبةً . قال : والتأويلُ التصديقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بقلبِك فتَعْلَمَ ، إلى الذين يَزْعُمون أنهم صدَّقوا بما أنْزَلْنا إليك مِن الكتابِ ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أنْزَلْنا مِن قَبْلِك مِن الكتبِ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا ﴾ . فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٠ (٥٥٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٠ (٥٥٤٤) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٨ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٠ (٥٥٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

خصومتِهم ﴿ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : إلى مَن يُعَظِّمونه ويَصْدُرون عن قولِه ، ويَرْضَون بحكمِه مِن دونِ حكمِ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يَقولُ : وقد أمَرهم اللهُ أن يُكَذِّبوا بما جاءَهم به الطاغوتُ الذى يَتَحاكَمون إليه ، فترَكوا أمرَ اللهِ ، واتَّبَعوا أمْرَ الشيطانِ ، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . يَعْنى أن الشيطانَ يُريدُ أن يصدَّ هؤلاء المتحاكِمين إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهدى ، فيُضِلَّهم عنها ضلالاً بعيدًا ، يعنى : فيجورَ بهم عنها جَوْرًا شديدًا .

وقد ذكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ مِن المنافقين دعا رجلاً مِن اليهودِ فى خصومةٍ كانت بينَهما إلى بعضِ الكُهانِ ليَحْكُمَ بينَهم ، ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظْهُرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/ ٥٤و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : كان بينَ رجلٍ مِن اليهودِ وبينِ رجلٍ مِن المنافقين خصومةٌ ، فكان المنافقُ يَدْعُو إلى اليهودِ ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم يَقْبَلُون الرِّشوةَ ، وكان اليهوديُّ يَدْعُو إلى المسلمين ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم لا يَقْبَلون الرِّشوةَ ، فاصْطَلحا أن يَتَحاكما إلى كاهنٍ مِن جُهَيْنةَ ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر نحوَه ، ١٥٣/٥ وزاد فيه : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ / إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى المنافقَ(١) ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يعنى اليهودِىَّ(٢) ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يقولُ : إلى(٣) الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه ، أن يَكْفُرَ بالكاهنِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : **حدَّثنا** ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت بينَ رجلٍ ممن يَزْعُمُ أنه مسلمٌ وبينَ رجلٍ مِن اليهودِ خصومةٌ ، فقال اليهودىُّ : أُحاكمُك إلى أهلِ دينِك . أو قال : إلى النبىِّ . لأنه قد علِم أن النبىَّ ﷺ لا يأْخذُ الرِّشوةَ فى الحكمِ ، فاختلفا ، فاتَّفَقا على أن يَأْتِيا كاهنًا فى جُهَيْنَةَ . قال : فنزَلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى الذى مِن الأنصارِ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يَعْنى اليهودىَّ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : إلى الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يَعْنى : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه . وتَلا ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . وقرَأ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

[١٢/٥٤ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرمىٌّ أن رجلاً مِن اليهودِ كان قد أسلَم ، فكانت بينَه وبينَ رجلٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافقين » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اليهود » .

(٣) سقط من : الأصل .

مِن اليهودِ مُدارَأةٌ(١) في حقٍّ ، فقال اليهوديُّ له : انْطَلِقْ إلى نبيِّ اللهِ . فعرَف أنه سيَقْضِى عليه ، قال : فأبى ، فانْطَلَقا إلى رجلٍ مِن الكهانِ ، فتحاكَما إليه ، فأنزَل(٢) اللهُ جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية . حتى بلَغ : ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت في رجلين ؛ رجلٍ مِن الأنصارِ يُقالُ له : بشرٌ . وفى رجلٍ مِن اليهودِ ، فى مُدارَأةٍ كانت بينَهما فى حقٍّ ، فتَدارَءا بينَهما فيه ، فتنافَرا إلى كاهنٍ بالمدينةِ يَحْكُمُ بينَهما ، وترَكا نبيَّ اللهِ ﷺ ، فعاب اللهُ ذلك عليهما(٤) ، وذُكِر لنا أن اليهوديَّ كان يَدْعُوه إلى النبيِّ ﷺ ليَحْكُمَ بينَهما ، وقد عِلم أن النبيَّ ﷺ لن يَجُورَ عليه ، فجعَل الأنصاريُّ يَأْبَى عليه ، وهو يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، ويَدْعُوه إلى الكاهنِ ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُون ، فعاب ذلك(٥) على الذى يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، وعلى اليهوديِّ الذى هو مِن أهلِ الكتابِ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾(٦) .

---

(١) المدارأة : التدافع فى الخصومة . التاج (د ر أ) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق سعيد عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدىِّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن اليهودِ قد أسلَموا
ونافَق بعضُهم ، وكانت قريظةُ والنضيرُ فى الجاهليةِ إذا قُتِل الرجلُ مِن بنى النضيرِ ؛
قتَلته بنو قُرَيظةَ ، قتَلوا به منهم ، فإذا قُتِل الرجلُ مِن بنى قريظةَ ؛/ قتَلته النَّضِيرُ ، أعطَوْا ٥/١٥٤
دِيتَه ستين وَسْقًا(١) مِن تمرٍ ، فلمّا أسلَم ناسٌ [١٢/٥٥و] مِن بنى قُرَيظةَ والنَّضيرِ ، قتَل
رجلٌ مِن بنى النضيرِ رجلاً مِن بنى قريظةَ ، فتَحاكَموا إلى النبىِّ ﷺ ، فقال
النَّضَرىُّ : يا نبىَّ اللهِ ، إنا كنا نُعْطِيهم فى الجاهليةِ الدِّيَةَ ، فنحن نُعْطِيهم اليومَ ذلك .
فقالت قُرَيْظَةُ : لا ، ولكنا إخوانُكم فى النَّسَبِ والدينِ ، ودماؤُنا مثلُ دمائِكم ،
ولكنكم كنتم تَغْلِبوننا فى الجاهليةِ ، فقد جاء اللهُ بالإسلامِ . فأنزَل اللهُ يُعَيِّرُهم بما
فعَلوا ، فقال : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة : ٤٥] . (٢)عيَّرهم بما
فعَلوا(٢) ، ثم ذكَر قولَ النَّضَرىِّ : كنا نُعْطيهم فى الجاهليةِ ستين وَسْقًا ونَقْتُلُ منهم ولا
يَقْتُلوننا . فقال : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة : ٥٠] . فأخَذ النَّضرىَّ فقتَله
بصاحبِه ، فتَفاخَرتِ النَّضيرُ وقُريظةُ ، فقالت النضيرُ : نحن أكرمُ منكم . وقالت
قريظةُ : نحن أكرمُ منكم . ودخَلوا المدينةَ إلى أبى بُرْدَةَ(٣) الكاهنِ الأسلمىِّ ، فقال
المنافقون(٤) مِن قريظةَ والنَّضيرِ : انْطَلِقوا إلى أبى بُرْدَةَ(٣) يُنْفِر(٥) بينَنا . وقال المسلمون
مِن قُرَيظةَ والنَّضيرِ : لا ، بل النبىُّ ﷺ يُنْفِرُ بينَنا ، فتعالَوا إليه . فأَبَى المنافقون ،

---

(١) الوسق ستون صاعا ، والصاع : هو خمسة أرطال وثلث . اللسان (و س ق) .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعيرهم » .

(٣) فى م : « أبى برزة » . وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤، ٧/ ٣٧، ٣٨.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٥) نافرت الرجل منافرة : إذا قاضيته . ونفَّره وأنفره إذا حكم له بالغلبة . وهو من المنافرة ، وهى المفاخرة. النهاية ٥/ ٩٣، واللسان (ن ف ر) .

وانْطَلَقوا إلى أبى بُرْدَةَ⁽¹⁾ فسأَلوه، فقال: أعطِموا اللُّقمةَ. يقولُ: أعظِموا الخَطَرَ⁽²⁾. فقالوا: لك عَشَرةُ أوساقٍ. قال: لا، بل مائةُ وَسْقٍ، دِيَتى، فإنى أخافُ أن أُنْفِرَ النَّضِيرَ فتقْتُلَنى قُرَيظةُ، أو أُنْفِرَ قُرَيْظةَ فتقْتُلَنى النَّضِيرُ، فأبَوْا أن يُعْطُوه فوقَ عشَرةِ أوساقٍ، وأبَى أن يَحْكُمَ بينَهم، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾: وهو أبو بُرْدَةَ⁽¹⁾، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾. إلى قوله: ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾⁽³⁾.

وقال آخرون: الطاغوتُ فى هذا الموضعِ هو كعبُ بنُ الأشرفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبِى، [١٢/٥٥ظ] عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾: والطاغوتُ رجلٌ مِن اليهودِ كان يقالُ له: كعبُ بنُ الأشرفِ. وكانوا إذا ما دُعوا إلى ما أنْزَل اللهُ وإلى الرسولِ ليَحْكُمَ بينَهم قالوا: بل نحاكِمُكم إلى كعبٍ. فذلك قولُه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الآية⁽⁴⁾.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ

---

(١) فى م: «برزة». وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤، ٧/ ٣٧، ٣٨.

(٢) الخطر: الرهن بعينه، وهو ما يتراهن عليه. التاج (خ ط ر).

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩١ (٥٥٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٢ (٥٥٥٣) عن محمد بن سعد به.

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المنافقين ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال المنافقُ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ محمدٍ[1] . فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . الآية والتى تليها فيهما[2] أيضًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى محمدٍ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . قال : كان رجلان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ بينَهما خصومةٌ ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخرُ منافقٌ ، فدعاه المؤمنُ إلى النبيِّ ﷺ ، ودعاه المنافقُ إلى كعبِ بنِ الأشرفِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[4] . ١٥٥/٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المؤمنين

---

[1] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وبعده فى هذه النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

[2] فى م : « فيهم » .

[3] تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩١ (٥٥٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[4] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٩ إلى المصنف .

ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال المؤمنُ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ ﷺ . [١٢/٥٦و] فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : التوراةُ . قال : ويكونُ بينَ المسلمِ والمنافقِ الحقُّ ، فيَدْعُوه المسلمُ إلى النبيِّ ﷺ ؛ ليُحاكِمَه إليه ، فيأْبَى المنافقُ ويَدْعُوه إلى الطاغوتِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ⁽¹⁾ .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ : هو كعبُ بنُ الأشرفِ⁽²⁾ .

وقد بينا معنى الطاغوتِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهنا إعادتَه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ألم تَرَ يا محمدُ إلى الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما أُنزِل إليك مِن المنافقين ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أُنزِل مِن قبلِك ، مِن أهلِ الكتابِ ، يُريدون أن يَتحاكَموا إلى الطاغوتِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى بذلك : وإذا قيل لهم⁽⁵⁾ : هَلُمُّوا إلى حكمِ اللهِ الذى أَنْزَله فى كتابِه ، وإلى الرسولِ ليحكُمَ بينَنا ،

---

(١) بعده فى الأصل : « وقد أمروا أن يكفروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٩ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٥ - ٥٥٨ .

(٤) فى ص ، م : « تعالوا هلموا » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تعالوا » .

﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾. يَعْنى بذلك: يَمْتَنِعُون مِن المصيرِ إليك لتَحْكُمَ بينَهم، ويَمْنَعُون مِن المصيرِ إليك كذلك(١) غيرَهم ﴿صُدُودًا﴾.

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك بما حدَّثنا به القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾. قال: دعَا المسلمُ المنافقَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ [١٢/٥٦ظ]؛ ليَحْكُمَ بينَهم(٢). قال: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.

وأما على تأويلِ(٣) مَن جعَل ذلك(٢) الداعىَ إلى النبىِّ ﷺ اليهودىَّ، والمَدْعُوَّ إليه المنافقَ، على ما ذكَرتُ مِن أقوالِ مَن قال ذلك فى تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. فإنه على ما بيَّنتُ قبلُ.

١٥٦/٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: فكيف بهؤلاء الذين يُريدون أن يَتَحاكموا إلى الطاغوتِ، وهم يَزْعُمُون أنهم آمَنوا بما أُنْزِل إليك وما أُنْزل مِن قبلِك ﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾. يَعْنى: إذا نزَلت بهم نقمةٌ مِن اللهِ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يَعْنى: بذُنوبِهم التى سلَفت منهم، ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾. يقولُ: ثم جاءوك يَحْلِفون باللهِ كذِبًا وزُورًا، ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يَرْدَعُهم عن النفاقِ

---

(١) فى الأصل، ص، س: «لذلك».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قول».

الغِيَرُ⁽¹⁾ والنِّقَمُ ، وأنهم وإن نالتهم⁽²⁾ عُقوبةٌ من اللهِ على احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، لم يُنيبوا ولم يَتُوبوا ، ولكنهم يَحْلِفُون باللهِ كذِبًا وجُرْأةً على اللهِ : ما أرَدْنا باحتكامِنا إليه إلا الإحسانَ مِن بعضِنا إلى بعضٍ ، والصوابَ فيما احتكَمنا فيه إليه⁽³⁾ باحتكامِنا إليه⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ [١٢/٥٧و] يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ وصَفتُ⁽⁴⁾ لك يا محمدُ صفتَهم ، ﴿ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ في احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وتركِهم الاحتكامَ إليك ، وصدودِهم عنك ، مِن النفاقِ والزَّيْغِ ، وإن حلَفوا باللهِ ما أرَدنا إلا إحسانًا وتوفيقا ، ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : فدَعْهُم فلا تُعاقِبْهم في أبدانِهم وأجسامِهم ، ولكن عِظْهُم بتخويفِك إياهم بأسَ اللهِ أن يَحِلَّ بهم ، وعُقوبتَه أن تَنْزِلَ بدارِهم ، وحَذِّرْهم غِبَّ⁽⁵⁾ مكروهِ ما هم عليه مِن الشكِّ في أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه ، ﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ . يقولُ : مُرْهم باتقاءِ اللهِ والتصديقِ به وبرسولِه ووعدِه ووعيدِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

---

(1) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العبر » والغير : أحداث الدهر وأحواله المتغيرة . اللسان (غ ى ر) .

(2) في ص ، م ، ت ٢ : « نأتهم » ، وفي ت ١ ، س : « يأتيهم » .

(3 - 3) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ت١ ، س : « احتكامنا إليه » .

(4) في الأصل : « وصف » .

(5) في م : « من » ، وفي ت ١ : « عن » .

قَال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولم نُرْسِلْ يا محمدُ رسولًا إلا فَرَضْتُ طاعتَه على مَن أَرْسَلْتُه إليه . يقولُ جلَّ ثناؤه : فأنتَ يا محمدُ مِن الرسلِ الذين فَرَضْتُ طاعتَهم على مَن أرسَلْتُه إليه .

وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ جل ثناؤُه للمُحْتَكِمين مِن المنافقين ، الذين كانوا
١٥٧/٥ يَزْعُمون أنهم يُؤْمِنون بما أُنْزِل إلى النبيِّ ﷺ ، فيما / اخْتَصَموا فيه إلى الطاغوتِ ،
صُدُودًا عن رسولِ اللهِ ﷺ . يَقُولُ لهم تعالى ذكرُه : ما أرْسَلتُ رسولاً إلا فَرَضْتُ
طاعتَه على مَن أرْسَلْتُه [١٢/٥٧ظ] إليه ، فمحمدٌ ﷺ مِن أولئك الرسلِ ، فمن ترَك
طاعتَه والرضا بحكمِه واحتَكم إلى الطاغوتِ ، فقد خالَف أمْرِى وضيَّع فرْضِى . ثم
أخبرَ جلَّ ثناؤُه أن مَن أطاع رُسُلَه ، فإنما يُطيعُهم بإذنِه . يَعْنى : بتقديرِه ذلك له(١) ،
وقضائِه السابقِ فى علمِه ومشيئتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : واجبٌ لهم أن يطيعَهم من شاء اللهُ ، ولا يطيعَهم أحدٌ إلا بإذنِ اللهِ(٢) .

وإنما هذا تعريضٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين ، بأن تَرْكَهم طاعةَ اللهِ وطاعةَ رسولِه والرضَا بحكمِه ، إنما هو للسابقِ(٣) مِن خِذْلانِه وغلبةِ الشَّقاءِ عليهم ، ولولا ذلك لكانوا ممن أذِن اللهُ له فى الرضَا بحكمِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « السابق » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصَف صفتَهم فى هاتين الآيتين ، الذين إذا دُعوا إلى حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِه صَدُّوا صدودًا ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ باكتسابِهم(١) العظيمَ مِن الإثمِ فى احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وصدودِهم عن كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه إذا دُعُوا إليها ، ﴿ جَآءُوكَ ﴾ يا محمدُ حينَ فعَلوا ما فعَلوا مِن مصيرِهم إلى الطاغوتِ راضين بحكمِه دونَ حكمِك ، جاءوك تائبين مُنيبين ، فسأَلوا اللهَ أن يَصْفَحَ لهم عن عقوبةِ ذنبِهم بتغطيتِه عليهم(٢) ، [٥٨/١٢و] وسأَل لهم اللهَ رسولُه ﷺ مثلَ ذلك . وذلك هو معنى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ : لو كانوا فعَلوا ذلك فتابوا مِن ذنبِهم(٣) ، ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا ﴾ . يَقُولُ : راجعًا لهم مما يَكْرَهون إلى ما يُحِبون ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهم فى تركِه عقوبتَهم على ذنبِهم الذى تابوا منه .

وقال مجاهدٌ : عُنِى بذلك اليهوديُّ والمسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ الأشرفِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هو الرجلُ اليهوديُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إياها » .

(٢) فى الأصل : « عليه » .

(٣) فى م : « ذنوبهم » .

الأشرفِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

١٥٨/٥ /قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا ﴾ : فليس الأمرُ كما يَزْعُمون أنهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك ، وهم يحتكِمون إلى الطاغوتِ ، ويَصُدُّون عنك إذا دُعُوا إليك يا محمدُ . ثم(٢) اسْتَأْنَف القَسَمَ جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ وَرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُصَدِّقون بى وبك وما أنزلتُ إليك ، ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : حتى يَجْعَلُوك حكَمًا بينَهم فيما اختلَط بينَهم مِن أمورِهم ، فالْتَبَس عليهم حُكْمُه .

يُقَالُ منه(٣) : شجَر يَشْجُرُ شُجُورًا (٤)وشَجْرًا(٤) ، وتشاجَر القومُ ، إذا اختلَفوا فى الكلامِ والأمرِ ، مُشاجرةً وشِجارًا .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدوا فى أنفسِهم ضِيقًا مما قضَيت . وإنما معناه : ثم لا تَحْرَجُ أنفسُهم مما قضَيت . أى : لا تَأْثَمُ بإنكارِها ما قضَيتَ ، وشكِّها فى طاعتِك ، [١٢/٥٨ظ] وأن الذى(٥) قضَيت به بينَهم حقٌّ لا يَجوزُ لهم خلافُه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٣ (٥٥٥٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٠ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «و».

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) بعده فى الأصل: «قضيته».

كما حدَّثنى المثنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. قال: يقولُ: شكًّا(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يقُولُ: شكًّا.

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا جُوَيبرٌ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾. قال: إثمًا. (٢)وقولُه(٢): ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. يقولُ: ويُسلِّموا لقضائِك وحكمِك، إذعانًا منهم لك(٣) بالطاعةِ، وإقرارًا لك بالنبوَّةِ تسليمًا(٤).

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن عُنى بهذه الآيةِ، وفيمن نزَلت؛ فقال بعضُهم: نزَلت فى الزبيرِ بنِ العوامِ وخَصْمٍ له مِن الأنصارِ، اختصَما إلى النبىِّ ﷺ فى بعضِ الأمورِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَنى يونسُ والليثُ بنُ سعدٍ، عن ابنِ شهابٍ، أن عروةَ بنَ الزبيرِ حدَّثه، أن عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٢). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت٢، ت٣، س.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤) تفسير القرطبى ٥/ ٢٦٩، والدر المنثور ٢/ ١٨١.

حدَّثه ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ ، أنه خاصَم رجلًا مِن الأنصارِ ، قد شهِد بدرًا مع رسولِ اللهِ ﷺ ، فى شِراجٍ(١) مِن الحرَّةِ ، كانا يَسقِيان به كلاهما النخلَ ، فقال الأنصاريُّ : سرِّحِ الماءَ يمُرُّ . فأبَى عليه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اسْقِ يا زُبيرُ ، ثم أرْسِلِ الماءَ(٢) إلى جارِك » . فغضِب الأنصاريُّ وقال : يا رسولَ اللهِ ، أنْ كان ابنَ عمَّتِك ؟ فتلوَّن وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثم قال : « اسْقِ يا زُبَيرُ ، ثم احْبِس(٣) الماءَ(٤) حتى يَرْجِعَ إلى الجَدْرِ » . واستوعَى(٥) رسولُ اللهِ ﷺ للزبيرِ حقَّه(٦) . وكان رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ ذلك أشار على الزبيرِ برأيٍ أراد فيه الشفقةَ له وللأنصاريِّ ، فلما أحفَظ(٧) رسولَ اللهِ ﷺ الأنصاريُّ ، استوْعَى(٨) للزبيرِ حقَّه فى صريحِ الحكمِ ، قال : فقال الزبيرُ : ما [١٢/٥٩و] أحسَبُ هذه الآيةَ أنزلت إلا فى ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية(٩) .

---

(١) الشِّراج ، بالكسر جمع شَرَج ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل . التاج (ش ر ج) .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) فى الأصل : « احتبس » .

(٤) بعده فى الأصل : « ثم قال يا زبير » .

(٥) استوعى : استوعب واستوفى . اللسان (و ع ى) .

(٦) بعده فى ص ، م : « قال أبو جعفر : والصواب : استوعب » .

(٧) أحفظه : أغضبه . التاج (ح ف ظ) .

(٨) فى م : « استوعب » .

(٩) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٣، ٩٩٤ (٥٥٥٨) عن يونس ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٤٤٨) بسنده ومتنه وليس فى إسناده عبد الله بن الزبير ، وأخرجه النسائى (٥٤٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى ، والحارث بن مسكين عن ابن وهب به . وأخرجه ابن الجارود فى المنتقى (١٠٢١) من طريق ابن وهب به . وأخرجه الحاكم ٣٦٤/٣ من طريق ابن أخى الزهرى عن الزهرى به . وأخرجه أحمد (١٤١٩) ، والبخارى (٢٧٠٨) ، والبغوى (٢١٩٤) من طريق شعيب عن الزهرى عن عروة عن الزبير به (لم يذكر فى إسناده عبد الله بن الزبير) وأخرجه أحمد (١٦١١٦) ، وعبد بن حميد (٥١٩ - منتخب) ، والبخارى (٢٣٥٩) ، ومسلم (٢٣٥٧) ، وأبو داود (٣٦٣٧) والترمذى =

/**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : خاصَم الزبيرَ رجلٌ مِن الأنصارِ فى شَرْجٍ مِن شِراجِ(١) الحَرَّةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا زُبيرُ ، أشْرِبْ ثم خلِّ سبيلَ الماءِ » . فقال الذى مِن الأنصارِ (٢مِن بنى أميةَ٢) : اعْدِلْ يا نبيَّ اللهِ وإن كان ابنَ عمتِك . قال : فتغيَّر وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى عُرِف أن قد ساءَه ما قال ، ثم قال : « يا زبيرُ ، احْبِسِ الماءَ إلى الجَدْرِ - أو : إلى الكعبين - ثم خلِّ سبيلَ الماءَ » . قال : ونزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(٣) . ٥٩/٥

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عميرٍ(٤) الرازيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن سلمةَ ؛ رجلٍ مِن ولدِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، أن الزبيرَ خاصَم رجلًا إلى النبيِّ ﷺ ، فقضَى النبيُّ ﷺ للزبيرِ ، فقال الرجلُ لما قضَى للزبيرِ : أنْ كان ابنَ عمَّتِك ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٥) .

= (١٣٦٣ ، ٢٧ ، ٣٠٢٧) ، والنسائى (٥٤٣١) ، وابن ماجه (١٥ ، ٢٤٨٠) ، والطحاوى فى المشكل (٦٣٣) ، وابن حبان (٢٤) من طرق عن الليث بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير به (ليس فى إسناده الزبير) وسيأتى عن عروة مرسلًا .

(١) فى الأصل : « شرج » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وبنو أمية هم بنو زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وليسوا بنى أمية بن عبد شمس ، فهؤلاء قرشيون . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٥ .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم (٣٣٧) ، والبخارى (٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، ٤٥٨٥) ، والبيهقى ١٥٤/٦ من طرق عن الزهرى به .

(٤) فى الأصل : « عمر » .

(٥) أخرجه الحميدى (٣٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٦٠ - تفسير) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٤/٢٣ (٦٥٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخَرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى المنافقِ واليهوديِّ اللَّذَين وصَف اللهُ صفتَهما فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : **حدَّثنا** أبو حذيفة ، قال **حدَّثنا** شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هذا الرجلُ اليهوديُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما [١٢/٥٩ظ] إلى كعبِ بنِ الأشرفِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمِ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : احتكَما⁽²⁾ إلى الكاهنِ⁽³⁾ .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : عُنِى به المحتكِمان إلى الطاغوتِ ، اللذان وصَف اللهُ شأنَهما فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ - أولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فى سياقِ قصةِ الذين ابتدأ اللهُ الخبرَ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . ولا دلالةَ تَدُلُّ على انقطاعِ قصتِهم ، وإلحاقُ بعضِ ذلك ببعضٍ - ما لم تَأْتِ دلالةٌ على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى المصنف .

انقطاعِه ، أَوْلَى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى الخبرِ (١) الذى روِى عن الزبيرِ (٢) وابنِ الزبيرِ مِن قصتِه وقصةِ
الأنصارىِّ فى شِراجِ الحرَّةِ ، وقولِ مَن قال فى خبرِهما : فنزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا
يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . ما يُنْبِئُ عن (٣) انقطاعِ
حكمِ هذه الآيةِ وقصتِها مِن قصةِ الآياتِ قبلَها ، فإنه غيرُ مستحيلٍ أن تكونَ الآيةُ
نزَلت / فى قصةِ المحتكمين إلى الطاغوتِ ، ويَكُونَ فيها بيانُ حكمِ (١) ما اختَصم (٤) ١٦٠/٥
فيه الزبيرُ وصاحبُه الأنصارىُّ ، إذ (٥) كان فى الآيةِ دَلالةٌ (٥) على ذلك ، وإذ كان ذلك
غيرَ مستحيلٍ ، فإن إلحاقَ معنى بعضِ ذلك ببعضٍ أولى ، ما دام الكلامُ مُتَّسِقَةً معانيه
على سياقٍ واحدٍ ، إلا أن تَأْتِىَ دلالةٌ على انقطاعِ بعضِ ذلك مِن بعضٍ ، فيُعْدَلَ به عن
معنى ما قبلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ . فإنه منصوبٌ عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . (٦) نصبه عطفًا به على قولِه (٦) : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم [٦٠/١٢و] مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « أبى الزبير » .

(٣) بعده فى الأصل : « حكم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « احتكم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانت الآية دالة » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، و فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ثم لا يجدوا فى أنفسهم نصب عطفا على قوله » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَ
أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ : ولو أنا فرَضنا على هؤلاء الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما
إليك ، المحْتَكِمين إلى الطاغوتِ ، أن يَقْتُلُوا أنفسَهم ، وأمَرْناهم بذلك ، أو أن يَخر
مِن ديارِهم مهاجِرين منها إلى دارٍ أخرى سِواها ، ﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ . يقولُ : ما
أنفسَهم بأيديهم ، ولا هاجَروا مِن ديارِهم ، فيَخرُجوا عنها إلى اللهِ ورسولِه ؛ ص
للهِ ولرسولِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال (١جماعةٌ مِن١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾
يهودُ ، يَعْنى - (١أو كلمةٌ تشبِهُها١) - والعربَ ، كما أُمِر أصحابُ موسى ع
السلامُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،
مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾
كما أُمِر أصحابُ موسى أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخناجِرِ لم يَفْعَلُوا إلا قليلٌ منه

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،
السديِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٣) ، وع
السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد .

إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ : افتخر ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ورجلٌ مِن يهودَ ، فقال اليهوديُّ : واللهِ لقد(١) كتَبَ اللهُ علينا أن اقْتُلُوا أنفسَكم ، فقتَلْنا(٢) أنفسَنا ، فقال ثابتٌ : واللهِ لو كتَبَ اللهُ علينا أنِ اقتُلُوا أنفسَكم لقتَلْنا أنفسَنا . فأنزَل اللهُ فى هذا : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾(٣) .

[١٢/ ٦٠ظ] **حدَّثنى** المثنَّى : قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ/ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ . قال رجلٌ : لو ١٦١/٥
أُمِرنا لفعَلنا ، والحمدُ للهِ الذى عافانا . فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن من أمتى لرجالًا ، الإيمانُ أثبَتُ فى قلوبهم مِن الجبالِ الرَّواسى »(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الرفعِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَزْعُم أنه رُفِع ﴿ قَلِيلٌ ﴾ ؛ لأنه جعِل بدلًا مِن الأسماءِ المضمرةِ فى قولِه : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ ؛ لأن الفعلَ لهم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما رُفِع على نيةِ التكريرِ ، كأنَّ معناه : ما فعَلوه ، ما فعَله إلا قليلٌ منهم . كما قال عمرُو بنُ معدِيكَرِبَ(٥) :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه   لعَمْرُ أبيك إلا الفرْقَدانِ(٦)

---

(١) فى الأصل : « لو » .

(٢) فى الأصل : « لقتلنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٦/٣ (٥٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٢ إلى المصنف .

(٥) ديوانه ص ١٨١. ونسبه الآمدى إلى حضرمى بن عامر . ينظر المؤتلف والمختلف ص ١١٦.

(٦) الفرقدان : نجمان فى السماء لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدى ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب ، وقيل : هما كوكبان فى بنات نعش الصغرى . التاج (ف ر ق د) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : رفَع القليلَ بالمعنى الذى دلَّ ع
قولُه : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ولو أنا كتَبنا عليهم
اقْتُلُوا أنفسَكم ، أو اخْرُجُوا مِن ديارِكم ، ما فعَله(١) إلا قليلٌ منهم . فقيل :
فعَلوه(٢) . على الخبرِ عن الذين مضَى ذكرُهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . ثم استثْنى القليلَ ، فر
بالمعنى الذى ذكَرنا ؛ إذ كان الفعلُ منفِيًّا عنه .

وهى فى مصاحفِ أهلِ الشامِ : (ما فَعَلُوه إلا قليلًا منهم)(٣) . وإذا قُرِ
كذلك ، فلا مؤونةَ(٤) على قارئِه فى إعرابِه ؛ لأنه المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، إذ كا
الفعلُ مشغولاً بما فيه مِن(٥) كنايةِ مَن قد جرَى ذكرُه ، ثم استثْنى منهم القليلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَ
تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

[٦١/١٢و] يَعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يَزْعُمون أنه
آمَنوا بما أُنْزِل إليك ، وهم يَتحاكَمون إلى الطاغوتِ ، ويَصُدُّون عن
صُدُودًا ، ﴿ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يَعْنى : ما يُذَكَّرون به مِن طاعةِ اللهِ
والانتهاءِ إلى أمرِه ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم
﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ : وأثبتَ لهم فى أمورِهم ، وأقوَى(٦) لهم عليها(٧) . وذلك أ

---

(١) فى الأصل : « فعلوه » .
(٢) بعده فى الأصل : « على الحكم » .
(٣) ينظر المصاحف ص ٤٥ . وهى قراءة ابن عامر من السبعة . ينظر حجة القراءات ص ٢٠٦ .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرد به » ، وفى س : « يرد » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أقوم » .
(٧) فى الأصل : « عليهم » .

المنافقَ يَعْمَلُ على شكٍّ ، فعَمَلُه يَذْهَبُ باطلًا ، وعناؤُه⁽¹⁾ يَضْمَحِلُّ فيَصيرُ هباءً ، وهو بِشَكِّه يَعْمَلُ على وَناءٍ⁽²⁾ وضعفٍ ، ولو عمِل على بصيرةٍ لَاكتَسَب بعملِه أجرًا ، ولكان له عندَ اللهِ ذُخرًا ، وكان على عملِه الذى يَعْمَلُ أقوَى ، ⁽³⁾ولنفسِه أشدَّ⁽³⁾ تَثْبيتًا ؛ لإيمانِه بوعدِ اللهِ على طاعتِه وعملِه الذى يَعْمَلُه⁽⁴⁾ . ولذلك قال مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ : تصديقًا .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ . قال : تصديقًا⁽⁵⁾ .

لأنه إذا كان مصدِّقا كان لنفسِه أشدَّ تثبيتًا ، ولعزمِه فيه أشدَّ تصحيحًا . وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] . وقد أتَيْنا على بيانِ ذلك فى موضعِه بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولو أنَّهم فعَلوا ما يُوعظُون به لكان خيرًا لهم ، لإيتائِنا إياهم / على فعلِهم ما وُعِظوا به مِن طاعتِنا ، والانتهاءِ إلى

---

(١) فى م : « غناؤه » ، وفى س : « عتاده » .

(٢) فى الأصل : « رياء » . والوناء ممدود ومقصور : الضعف والتعب والفترة . اللسان (و ن ى) .

(٣ - ٣) فى م : « لنفسه وأشد » .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٦/٣ (٥٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) تقدم فى ٦٧/٤ وما بعدها .

أمرِنا ، ﴿ أَجْرًا ﴾ . يَعْنى : [٦١/١٢ظ] جزاءً وثوابًا عظيمًا ، وأشدَّ تثبيتًا لعزائِمه وآرائِهم ، وأقوى لهم على أعمالِهم لِهدَايتِناهم(١) صراطًا مستقيمًا . يَعْنى : طريقًا اعْوِجاجَ فيه ، وهو دينُ اللهِ القيِّمُ(٢) الذى اختارَه لعبادِه ، وشرَعه لهم ، وذلك الإسلامُ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ : ولوفَّقناهم للصراطِ المستقيم

ثم ذكَر جلَّ ثناؤُه ما وعَد أهلَ طاعتِه وطاعةِ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ مِن الكرامةِ الدائمةِ لديْه ، والمنازِلِ الرفيعةِ عندَه ، فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقً ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ بالتسليمِ لأمرِهما ، وإخلاصِ الرضَا بحكمِهما ، والانتهاءِ إلى أمرِهما ، والانزجارِ عم نَهَيا(٣) عنه مِن معصيةِ اللهِ ، فهو ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بهدايتِه(٤) والتوفيقِ لطاعتِ فى الدنيا مِن أنبيائِه فى(٥) الآخرةِ إذا دخَل الجنةَ ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ وهم جمعُ(٦) صدِّيقٍ

---

(١) فى الأصل : « لهديناهم » ، وفى م : « لهدايتنا إياهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القويم » .

(٣) فى الأصل : « نهى » ، وفى ت ١ : « نهينا » .

(٤) فى الأصل : « لهدايته » .

(٥) فى م : « وفى » .

(٦) فى الأصل : « جميع » .

واختلِف في معنى «الصدِّيقين»؛ فقال بعضُهم: الصدِّيقون: تُبّاعُ الأنبياءِ الذين صدَّقوهم واتَّبَعوا منهاجَهم بعدَهم حتى لحِقوا [٦٢/١٢و] بهم، فكأنَّ الصِّدِّيقَ «فِعِّيل» - على مذهبِ قائلى هذه المقالةِ - مِن الصدقِ، كما يُقالُ: رجلٌ سِكِّيرٌ - مِن السُّكْرِ، إذا كان مُدْمِنًا على ذلك - وشِرِّيبٌ وخِمِّيرٌ.

وقال آخَرون: بل هو «فِعِّيل» مِن الصَّدَقةِ. وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ تأويلِ مَن قال ذلك خبرٌ^(١)، وهو ما حدَّثنا به سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ، عن موسى بنِ يعقوبَ، قال: أخبرَتنى عمَّتى قُرَيْبَةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ وهبِ بنِ زَمعةَ، عن أمِّها كَرِيمةَ ^(٢)بنتِ المقدادِ^(٢)، عن ضُباعةَ^(٣) بنتِ الزبيرِ - وكانت تحتَ المقدادِ - عن المقدادِ، قال: قلتُ للنبيِّ ﷺ: شيءٌ سمِعتُه منك شَكَكْتُ فيه. قال: «إذا شَكَّ أحدُكم فى الأمرِ فلْيَسْأَلْنى عنه». قال: قُلْتُ: قولُك فى أزواجِك: «إنى لأرْجُو لهن مِن بعدى الصدِّيقين». قال: «مَن تَعْنُون^(٤) الصدِّيقين؟». قلتُ: أولادُنا الذين يَهْلِكون صغارًا، قال: «لا، ولكن الصدِّيقين هم المصدِّقون»^(٥).

وهذا خبرٌ لو كان إسنادُه صحيحًا لم نَسْتَجِزْ أن نَعْدُوَه إلى غيرِه، ولكنْ^(٦) فى

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١: «ابنة المقدام». وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٩٣.

(٣) فى ص، ت ١: «متاعه». وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢١.

(٤) فى ت ١، س: «يعنون». وفى مصدرى التخريج: «تعدون».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده (٤٨٩) - ومن طريقه الطبرانى ٢٠/ ٢٦٠ (٦١٣) - عن خالد بن مخلد به، وأخرجه الطبرانى ٢٠/ ٢٦١ (٦١٣) من طريق خالد به.

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ولو كان».

إسنادِه بعضُ ما فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بـ « الصدِّيق » يَكُونَ معناه : المصدِّقَ(٢) قولَه بفعلِه . إذ كان الفِعِّيلُ فى كلامِ العربِ(٣) إنما يأتى كان مأخوذًا مِن الفعلِ بمعنى المبالغةِ ، إما فى المدحِ وإما فى الذمِّ ، ومنه قولُه جلَّ فى صفةِ مريمَ : ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ ﴾ [المائدة : ٧٥] . وإذا(٤) كان معنى ذلك وصَفنا ، كان داخلًا مَن كان موصوفًا بما قُلْنا فى صفةِ المُتصدِّقين والمصدِّقين

١٦٣/٥ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . وهم جمعُ شهيدٍ : وهو المقتولُ فى سبيلِ / اللهِ ، سمِّى بذ لقيامِه بشهادةِ الحقِّ فى جنبِ اللهِ حتى قُتِل ، ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ وهم جمعُ صال وهو كلُّ مَن(٦) صلُحت سريرتُه وعلانيتُه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ . فإنه يَعْنى : وحسُن هؤ الذين نعتُّهم ووصَفْتُهم(٧) رفقاءَ فى الجنةِ . والرفيقُ فى لفظِ واحدٍ(٨) ، بم الجميعِ(٩) ، كما قال الشاعرُ(١٠) :

[٦٢/١٢ظ] دَعَوْنَ(١١) الهَوَى ثم ارْتَمَيْنَ قلوبَنا   بأسْهُمِ أعداءٍ وهن صدي

---

(١) فى الأصل : « بالتصديق » .

(٢) فى الأصل : « المتصدق » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « إنما » ، وفى س : « إن » .

(٥) بعده فى س : « به والصديقين » .

(٦) فى الأصل : « ما » .

(٧) فى ص ، م : « وصفهم » .

(٨) فى م : « الواحد » .

(٩) فى الأصل : « الجمع » .

(١٠) هو جرير بن عطية ، والبيت فى ديوانه ١/ ٣٧٢.

(١١) فى م : « نصبن » .

بمعنى : وهنّ صدائقُ .

وأما نصبُ الرفيقِ فإن أهلَ العربيةِ مختلفون فيه ، فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَرَى أنه منصوبٌ على الحالِ ، ويَقُولُ : هو كقولِ القائلِ(١) : كرُم زيدٌ رجلاً . ويَعْدِلُ به عن معنى : نِعم الرجلُ ، ويَقُولُ : إنّ « نِعمَ(٢) » ، لا تقعُ إلا على اسمٍ فيه ألفٌ ولامٌ أو على نكرةٍ . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يَرَى أنه منصوبٌ على التفسيرِ(٣) ، ويُنْكِرُ أن يَكُونَ حالًا ، ويَسْتَشْهِدُ على ذلك بأن العربَ تَقولُ : كرُم زيدٌ مِن رجلٍ ، وحسُن أولئك مِن رفقاءَ . وأن دخولَ « مِن » دَلالةٌ على أن الرفيقَ مُفَسِّرُه . قال : وحُكِى عن العربِ : نَعِمتم رجالًا . فدلَّ(٤) على أن ذلك نظيرُ قولِه : وحَسُنتم رُفَقاءَ . وهذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ للعلةِ التى ذكرناها لقائليه . وقد ذكِر(٥) أن هذه الآيةَ نزَلت ؛ لأن قومًا(٦) حزِنوا على فقدِ رسولِ اللهِ ﷺ حذَرًا أن لا يَرَوْه فى الآخرةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن الأنصارِ إلى النبىِّ ﷺ ، وهو محزونٌ ، فقال له النبىُّ ﷺ : « يا فلانُ ، ما لى أَرَاك محزونًا ؟ » قال : يا نبىَّ اللهِ ، شىءٌ فكرتُ فيه . فقال : « ما هو ؟ » قال : نحن نَغْدُو عليك ونَرُوحُ ، نَنْظُرُ فى وجهِك ونُجالسُك ، غدًا تُرْفَعُ مع النبيين فلا نَصِلُ إليك . فلم يَرُدَّ النبىُّ ﷺ شيئًا ، فأتاه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .

(٢) بعده فى الأصل : « الرجل » .

(٣) هو التمييز . وقد تقدم مرارًا .

(٤) فى الأصل : « يدل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ذكرنا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قوله » .

جبريلُ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ قال فبعَث [١٢/٦٣و] النبيُّ ﷺ(١) فبشَّره(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال أصحابُ النبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ما يَنْبَغى لنا أن نُفارِقَك فى الدنيا ، فإنك لو قد مِتَّ رُفِعت فوقَنا فلم نَرَك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجالًا
١٦٤/٥ قالوا : هذا(٤) / نبيُّ اللهِ نراه(٥) فى الدنيا ، فأما فى الآخرةِ (٦)فيُرفَعُ بفضلِه(٦) ، فلا نراه(٥) ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(٧) .

---

(١) بعده فى الأصل : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣١٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٧ (٥٥٧٧) من طريق جرير به ، والواحدى فى أسباب النزول صفحة ١٢٢، ١٢٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يا » .

(٥) فى س : « نراك » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيرفع » . وفى س : « ترفع » ، وفى الدر المنثور كرواية الأصل . وفى أسباب النزول : « فإنك ترفع عنا بفضلك » .

(٧) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٣ من طريق سعيد به . وروايته كرواية « س » بكاف =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ(١) بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ . قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللهِ ، إذا أدخَلك اللهُ الجنةَ ، فكنت فى أعلاها ونحن نَشْتاقُ إليك ، فكيف نَصْنَعُ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : (٣)ثنا إسحاقُ ، قال(٣) : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ الآية . قال : إن أصحابَ النبيِّ ﷺ قالوا : قد علِمنا أن النبيَّ ﷺ له فضلٌ(٤) على مَن آمَن به فى درجاتِ الجنةِ(٥) ممن اتَّبعه وصدَّقه ، فكيف لهم إذا اجتمَعوا فى الجنةِ أن يَرَى بعضُهم بعضًا ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك . فقال(٦) : « إن الأعلَين يَنْحَدِرون إلى مَن هو(٧) أسفلَ منهم(٨) ، فيَجتَمِعون فى رِياضِها فيذْكرون ما أنعمَ اللهُ عليهم ويُثْنُون عليه ، (٩)ويَنْزِلُ لهم(٩) أهلُ الدرجاتِ فيَسْعَون(١٠) عليهم بما(١١)

= المخاطَب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر كرواية الأصل وباقى النسخ بهاء الغائب .

(١) فى الأصل : « محمد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « فضله » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « الجنات » .

(٦) أى النبى ﷺ ، وينظر مصدرى التخريج .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هم » .

(٨) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « وينزلهم » ، وينظر تفسير ابن كثير .

(١٠) فى س : « فيتمنون » .

(١١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما » . وينظر تفسير ابن كثير .

يَشْتَهون ، وما يَدّعُون به ، فهم فى [١٢/٦٣ظ] روضةٍ يُحْبَرون وَّيَتَنَعَّمون فيه »(١) .

(٢)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : **حدَّثنا** جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : جا رجلٌ من الأنصارِ إلى النبىِّ عليه السلامُ ، وهو يبكى ، فقال : « ما يبكيك يا فلانُ ؟ » قال : يا نبىَّ اللهِ ، والذى لا إلهَ إلا هو لأنتَ أحبُّ إلىَّ من أهلى ومالى ، واللهِ الذى لا إله إلا هو لأنت أحبُّ إلىَّ من نفسى وأبى ، نذكُرك أنا وأهلى فيأخذُنى الجُنونُ حتى أتألَمَ ، فذكرتُ موتَك وموتى ، فعَرفتُ أنى لن أجامعَك إلا فى الدنيا ، وأنك تُرفَعُ مع الشرفِ ، وعرَفتُ أنى إن أُدخِلتُ الجنةَ كنتُ فى منزلٍ أدْنَى من مَنزِلِك . فلم يردَّ النبىُّ عليه السلامُ شيئًا ، فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ الآية(٣)(٢) .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ . (٤)فإنه يقولُ : كونُ من أطاع اللهَ والرسولَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداءِ والصالحينَ ، الفضلُ من اللهِ(٤) . يَقُولُ : ذلك عطاءُ اللهِ إياهم وفضلُه عليهم ، لا باستيجابِهم(٥) ذلك لسابقةٍ سبقت لهم .

---

(١) فى الأصل : « فيها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣١٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٢ إلى المصنف مختصرًا إلى قوله : « يثنون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير فى تفسيره ٢/٣١١ عن عطاء ، عن عامر ، عن ابن عباس . ثم قال : وقد رواه ابن جرير ، عن ابن حميد ، عن جرير ، عن عطاء ، عن الشعبى ، مرسلًا . وينظر تخريجه فى الحاشية التالية .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦١ - تفسير) ، من طريق عطاء بن السائب به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٢ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) فى الأصل ، س : « باستحقاقهم » .

فإن قال قائلٌ: أوَ ليس بالطاعةِ وصَلوا (١) إلى ما وصَلوا (١) إليه مِن فضلِه ؟ قيل له: إنهم لم يُطِيعوه فى الدنيا إلا بفضلِه (٢) الذى تَفَضَّل به عليهم، فهَداهم به لطاعتِه، فكلُّ ذلك فضلٌ منه تعالى ذكرُه.

وقولُه تعالى ذكرُه: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ يقولُ: وحَسْبُ العبادِ باللهِ الذى خلَقهم عليمًا بطاعةِ المطيعِ منهم ومعصيةِ العاصى، فإنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك، ولكنه يُحْصِيه عليهم ويَحْفَظُه عليهم حتى يُجازِىَ جميعَهم جزاءَه (٣)؛ المحسنَ (٤) منهم بالإحسانِ، والمُسِيءَ منهم بالإساءةِ، و(٥) يَعْفوَ عمن شاء مِن أهلِ التوحيدِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾.

[١٢/٦٤و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: صدِّقوا اللهَ ورسولَه ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾: خذوا جُنَّتَكم وأسلحتَكم التى تَتَّقون بها مِن عدوِّكم، لغَزْوِهم وحربِهم، فانفِروا إليهم ثُباتٍ، وهى جمعُ ثُبَةٍ، والثُّبةُ: العُصْبةُ. ومَعْنى الكلامِ: فانفِروا إلى عدوِّكم جماعةً بعد جماعةٍ مُتَسلِّحِين. ومِن الثُّبَةِ قولُ زُهَيرِ بنِ أبى سلمى (٦):

وقد أغْدُو (٧) على (٨) ثُبَةٍ كِرامٍ (٨) نَشَاوَى واجِدين لما نشاءُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى ص: تفضله.

(٣) فى م: «فيجزى».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المحسنين».

(٥) فى الأصل: «أو».

(٦) شرح ديوان زهير صفحة ٧٢.

(٧) فى ص، ت ١: «أعدوا».

(٨ - ٨) الرواية فى شرح الديوان: «شرب كرام».

وقد يُجمَعُ الثبةُ (١ على ثُبِين ١) .

١٦٥/٥ /﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ يَقُولُ : أو انفِروا جميعًا مع نبيِّكم ﷺ لقتالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . يَقُولُ : عُصَبًا . يَعْنى : سرَايا مُتفرِّقين . ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : فِرَقًا قليلًا (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : الثُّباتُ : الفِرَقُ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ (٥) بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ (٦) ، عن قتادةَ مثلَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى س : « به جميعًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٨ ، ٩٩٩ (٥٥٨٣ ، ٥٥٨٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت٢ : « قليلًا » . وليس هذا التكرار فى مصدرى التخريج . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٨/٣ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسين » .

(٦) فى الأصل : « عمرو » .

(٧) سقط من : ص .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يعنى(١) : العصبةُ ، وهى الثُّبَةُ . ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : مع النبىِّ ﷺ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحّاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يَعْنى : عُصبًا مُتفرِّقين(٣) .

[١٢/٦٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا نعتٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه للمنافقين ، نعَتهم لنبيِّه ﷺ وأصحابِه ، ووصَفهم بصفتِهم ، فقال : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ . أيُّها المؤمنون ، يَعْنى : مِن عِدادِكم وقومِكم ، ومَن تَشبَّه بكم ، ويُظْهِرُ أنه مِن أهلِ دعوتِكم وملَّتِكم ، وهو منافقٌ يُبطِّئُ مَن أطاعه منكم عن جهادِ عدوِّكم وقتالِهم إذا أنتم نفَرتم إليهم . ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ . يَقُولُ : فإن أصابَتكم هزيمةٌ ، أو نالكم قتلٌ أو جِراحٌ مِن عدوِّكم ، قال : قد أنعَم اللهُ علىَّ إذ لم أَكُنْ معهم شاهدًا(٤) ، فيُصيبَنى جِراحٌ أو ألَمٌ أو قتلٌ ، وسرَّه(٥) تَخلُّفُه عنكم شَماتةً بكم ؛ لأنه مِن أهلِ الشكِّ فى وعدِ اللهِ الذى وعَد المؤمنين - على ما نالَهم فى سبيلِه - مِن الأجرِ والثوابِ ، وفى وَعيدِه ،

---

(١) فى ص ، م : « فهى » .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ٣/٩٩٨ عقب الأثر (٥٥٨٣) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرج شطره الثانى فى ٣/٩٩٩ (٥٥٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٨ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شهيدًا » .

(٥) فى الأصل : « شده » .

فهو غيرُ⁽¹⁾ راجٍ ثوابًا ولا خائفٍ عقابًا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : / ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا ١٦٦/٥
عَظِيمًا ﴾ : ما بينَ ذلك فى المنافقين⁽²⁾ .

حدَّثنا ⁽³⁾بشرُ بنُ معاذٍ⁽³⁾ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [١٢/٦٥و] **حدَّثنا** سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ : عن الجهادِ والغزوِ فى سبيلِ اللهِ ، ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ مكذِّبٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : المنافقُ يُبطِّئُ المسلمين عن الجهادِ فى سبيلِ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : بقتلِ العدوِّ مِن المسلمين . ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٩ (٥٥٨٧) - مختصرا - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « المثنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٩ (٥٥٩٠) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ الشامتِ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : هزيمةٌ .

ودخَلتِ اللامُ فى قولِه : ﴿ لَمَن ﴾ . وفتِحت ؛ لأنها اللامُ التى تَدْخُلُ توكيدًا للخبرِ مع « إنّ » ، كقولِ القائلِ : إنَّ فى الدارِ لَمَن يُكْرِمُك . وأما اللامُ الثانيةُ التى فى ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ فدخَلت لجوابِ القَسَمِ ، كأن معنى الكلامِ : وإن منكم أيُّها القومُ لمن واللهِ ليُبَطِّئَنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . ولئِنْ أَظْفَرَكم اللهُ بعدوِّكم ، فأصَبْتم منهم[٢] غنيمةً ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ . هذا المُبَطِّئُ المسلمين عن الجهادِ معكم فى سبيلِ اللهِ ، [٣]مِن المنافقين[٣] - ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ - : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ ؛ بما أُصِيبُ معهم مِن الغنيمةِ ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المنافقين أن شُهودَهم الحربَ مع المسلمين - إن شهِدوها - لطلبِ الغنيمةِ ، وإن تَخلَّفوا عنها فللشكِّ[٤] الذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٢) فى الأصل : « منه » .

(٣ - ٣) فى ص : « المنافقين » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٤) فى الأصل : « فالشدة » .

[١٢/٦٥ظ] فى قلوبهم ، وأنهم لا يَرْجون بحضورِها(١) ثوابًا ، ولا يَخافون بالت
عنها مِن اللهِ عقابًا .

وكان قتادةُ وابنُ جريجٍ يقولان : إنما قال مَن قال مِن المنافقين ، إذا كان
للمسلمين : يا ليتنى كنتُ معهم . حَسَدًا منهم لهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قولُ حاسدٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ ج
١٦٧/٥ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ / فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ظُهورُ المسلمين على عدوِّ
فأصابوا الغنيمةَ ؛ ليقولَنّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .
قولُ الحاسدِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا حضٌّ مِن اللهِ جل ثناؤه المؤمنين على
عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به على أحايينِهم(٤) - غالِبين كانوا أو مَغْلُوبين -، والت

---

(١) فى ص ، م : « لحضورها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٠ (٥٥٩٦) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر
١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله فى ص ٢٢٠.

(٤) فى الأصل : « كل أحد » .

بأحوالِ المنافقين فى جهادِ مَن جاهدوا من المشركين ؛ وقَع⁽¹⁾ جهادُهم ⁽²⁾أعداءَ اللَّهِ وأعداءَهم بالمسرَّةِ فيهم أو بالمَساءةِ ؛ لأنّهم فى جهادِهم⁽²⁾ إياهم - مغلوبين كانوا أو غالِبين - بمنزلةٍ مِن اللَّهِ رفيعةٍ .

يَقُولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : فى دينِ اللَّهِ والدعاءِ إليه ، والدخولِ فيما [٦٦/١٢و] أمَر به أهلَ الكفرِ به . ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يَعْنى : الذين يبيعون⁽³⁾ حياتَهم الدنيا بثوابِ الآخرةِ ، وما وعَد اللَّهُ أهلَ طاعتِه فيها⁽⁴⁾ . وبيعُهم إياها بها : إنفاقُهم أموالَهم فى طلبِ رضا اللَّهِ ؛ بجهادِ⁽⁵⁾ مَن أمَر بجهادِهم مِن أعدائِه وأعداءِ دينِه ، وبذلُهم⁽⁶⁾ مُهَجَهم له فى ذلك ، ثم⁽⁷⁾ أخبَر جلَّ ثناؤُه بما لهم فى ذلك إذا فعَلوه ، فقال : ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يُقاتِلْ فى طلبِ إقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ أعداءَ اللَّهِ ، ﴿ فَيُقْتَلْ ﴾ . يَقُولُ : فيَقْتُلْه أعداءُ اللَّهِ أو يَغْلِبْهم ، فيَظْفَرْ بهم ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعطيه فى الآخرةِ ثوابًا وأجرًا⁽⁸⁾ عظيمًا . وليس لما سمَّى اللَّهُ : « عظيمًا » . مقدارٌ يَعْرِفُ مَبْلَغَه عبادُ اللَّهِ ، وقد دلَّلنا فيما مضى على أن الأغلبَ على معنى « شَرَيت » فى كلامِ

---

(١) فى الأصل : « ومع » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « يبتاعون » .

(٤) فى الأصل : « منها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كجهاد » .

(٦) فى الأصل : « بذله » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى الأصل : « جزاء » .

العربِ : « بِغت » بما أغنى(١) .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أس
عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱل
بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يَقُولُ : يَبِيعون الحياةَ الدنيا بالآخرةِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : يَشْرِى : يَبِيعُ ، ويَشْرِى : يَأْخُذُ ، فأخبَر(٣) أنّ الح
باعوا (٤)الآخرةَ بالدنيا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

[١٢/٦٦ظ] يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وما لكم أيُّها المؤمنون لا تُقاتِلون فى س
اللَّهِ ، وفى ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ . يَقُولُ : وعن المستَضْعَفين منكم مِن الرجالِ والن
والوِلدان ؛ فأما ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ فإنهم كانوا قد أسلَموا بمكةَ فغلَبتهم عشائرُهم
أنفسِهم بالقَهْرِ(٥) لهم ، وآذَوهم ونالوهم بالعذابِ والمكارِهِ فى أبدانِهم ؛ ليَفتِنُ
١٦٨/٥ عن دينِهم ،/ فحض اللَّهُ المؤمنين على استِنْقاذِهم مِن أيدى مَن قد غلَبَهم على أنفس
مِن الكفارِ ، فقال لهم : وما شأْنُكم لا تقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ ، وعن مستَضْعَفى

---

(١) تقدم فى ٢/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠١ (٥٦٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، م : « و » .

(٤ - ٤) فى م : « الدنيا بالآخرة » . وينظر التبيان ٣/ ٢٥٧.

(٥) فى الأصل : « بالغمة » .

دينِكم وملَّتِكم الذين استضعَفَهم الكفارُ ، فلستذلُّوهم ابتغاءَ فتنتِهم وصَدِّهم⁽¹⁾ عن دينِهم مِن الرجالِ والنساءِ والوِلدانِ - جمعُ وَلَدٍ : وهم الصِّبيانُ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يَعْنى بذلك أن هؤلاء المستَضْعَفِين مِن الرجالِ والنساءِ والوِلدانِ يَقولون فى دعائِهم ربَّهم ، بأن يُنْجِيَهم مِن فتنةِ مَن قد استضْعَفَهم مِن المشركين : يا ربَّنا ، أخرِجْنا مِن هذه القريةِ . والعربُ تسمى كلَّ مدينةٍ قريةً . ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يعنى : التى قد ظلمتنا وأنفسَها أهلُها ، وهى⁽²⁾ فى هذا الموضعِ - فيما فسَّر أهلُ التأويلِ - مكةُ .

وخُفِض ﴿ ٱلظَّالِمِ ﴾ ؛ لأنه مِن صفةِ الأهلِ ، وقد عادَت الهاءُ والألفُ اللتان فيه على القريةِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ : إذا تَقَدَّمت صفةُ الاسمِ الذى معه كنايةٌ⁽³⁾ لاسمٍ قبلَها ، أتبعَتْ إعرابَها إعرابَ الاسمِ الذى قبلَها ، كأنها صفةٌ له ، فتَقُولُ : مرَرْتُ بالرجلِ الكريمِ أبوه .

﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يَعْنى أنهم يَقُولون أيضًا ذلك فى دعائِهم : يا ربَّنا ، واجْعَلْ لنا مِن عندِك وليًّا ، يَلِى أمرَنا بالكِفايةِ مما نحن فيه مِن فتنةِ أهلِ الكفرِ بك ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ . يعنى : ويَقُولون : واجْعَلْ لنا مِن عندِك مَن يَنْصُرُنا على مَن ظلَمَنا مِن أهلِ هذه القريةِ الظالمِ أهلُها بصدِّهم إيانا عن سبيلِك ، حتى تُظْفِرَنا بهم وتُعلىَ دينَك .

[٦٧/١٢و] وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « بعدهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « هم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عادر » ، وفى م ، ت ٢ : « عائد » . وفى س : « الذى عاد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى
عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُو
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : أَمَرَ المؤمنين(١) أن يُقاتِلوا عن مس
المؤمنين كانوا بمكةَ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجي
مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ(٣) ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : مكةُ ، أُمِرَ المؤمنون أن يُقاتِلوا عن (٤)مستضْعَفين م
كانوا بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباط
السديُّ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ يقولُ : وما لكم لا
فى سبيلِ اللَّهِ وفى المستضْعَفِين . فأما القريةُ : فمكةُ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ(٦) المباركِ ، عن

---

(١) فى الأصل : « المؤمنون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٢ (٥٦١٠) ، وعزاه الس
الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصبيان » ، وبعده فى س : « الضعفاء » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « مستضعفى مؤمنين » ، وفى س : « مستضعفى المؤمنين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٢ عقب الأثر (٥٦١٤) من طريق أسباط به مختص

(٦) سقط من : م .

ابنِ عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ قال : وفى المستَضْعَفِين⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ / كَثيرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ مسلمِ بنِ شهابٍ يَقُولُ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال : فى سبيلِ اللَّهِ ، وفى سبيلِ المستَضْعَفين⁽²⁾ . ١٦٩/٥

حدَّثنا الحسنُ⁽³⁾ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدثنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ قالا : خرَج رجلٌ⁽⁴⁾ مِن القريةِ الظالمةِ [١٢/٦٧ظ] إلى القريةِ الصالحةِ ، فأدْرَكه الموتُ فى الطريقِ ، فناء⁽⁵⁾ بصدرِه إلى القريةِ الصالحةِ ، ⁽⁶⁾قالا : فمَا تلافاه إلا ذلك⁽⁶⁾ ، فاحْتَجَّتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ ، فأُمِروا أن يُقَدِّروا أقربَ القريتَين إليه ، فوجَدوه أقربَ إلى القريةِ الصالحةِ بشبرٍ⁽⁷⁾ ، وقال بعضُهم : قرَّب اللَّهُ إليه القريةَ الصالحةَ ، فتَوَفَّته ملائكةُ الرحمةِ⁽⁸⁾ .

---

(١) الجهاد لابن المبارك (٧٤) .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى ص : « الحسين » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى الأصل وتفسير عبد الرزاق : « ناء » . وناء بصدره : أى نهض . ويحتمل أنه بمعنى نأى ، أى بعد . يقال : ناء ونأى بمعنًى . النهاية ١٢٣/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفى ت ١ ، ت ٢ : « قالا : من ما تلاقاه إلا ذلك » .

(٧) فى الأصل : « بيسير » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٣/٣ (٥٦١٥) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : هم أناسٌ مسلمون كانوا بمكةَ لا يَسْتَطِيعون أن يخرُجوا منها فيُهاجِروا(٢) ، فعذَرهم اللَّهُ ، (٣)فهم أولئك(٣) . قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : فهى مكةُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : وما لكم لا تَفْعَلون ؛ تُقاتِلون ، (٥)وهؤلاء(٥) الضعفاءُ المساكينُ(٦) يَدْعُون اللَّهَ بأن يُخْرِجَهم مِن هذه القريةِ الظالمِ أهلُها ، وهم(٧) ليس لهم قوةٌ ، فما لكم لا تُقاتِلون حتى يُسَلِّمَ اللَّهُ(٨) هؤلاء ودينَهم ، قال : والقريةُ الظالمُ أهلُها : مكةُ(٩) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ۖ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(٢) فى م : « ليهاجروا » .

(٣ - ٣) فى م : « وفيهم نزل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٢ (٥٦١٢) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) فى م : « لهؤلاء » .

(٦) بعده فى م : « الذين » .

(٧) فى ص ، م : « فهم » .

(٨) فى م : « لله » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٢٥٩.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأيْقَنوا بمَوْعودِ اللَّهِ لأهلِ الإيمانِ به ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فى طاعةِ اللَّهِ ومِنهاجِ دينِه وشريعتِه [٦٨/١٢و] التى شرَعها لعبادِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَقُولُ : والذين جحَدوا وَحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه(١) وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : فى طاعةِ الشيطانِ وطريقِه ومنهاجِه الذى شرَعه لأوليائِه مِن أهلِ الكفرِ به . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤه مُقوِّيًا عزْمَ المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومُحرِّضَهم على أعدائِه وأعداءِ دينِه مِن أهلِ الشركِ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يَعْنى بذلك : الذين يَتولَّونه ، ويُطِيعون أمرَه فى خلافِ طاعةِ اللَّهِ ، والتكذيبِ به ، ويَنْصُرُونه(٢) . ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . يَعْنى بكيدِه : ما كاد به المؤمنين مِن تحزيبِه أولياءَه مِن الكفارِ باللَّهِ على رسولِه وأوليائِه مِن(٣) أهلِ(٤) الإيمانِ به . يقولُ : فلا تهابُوا أولياءَ الشيطانِ ، فإنما هم حِزْبُه وأنصارُه ، وحزبُ الشيطانِ أهلُ وَهَنٍ وضَعْفٍ . وإنما وَصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه / بالضعفِ ؛ لأنهم لا يُقاتِلون رجاءَ ثوابٍ(٥) ، ولا يَتْرُكون ١٧٠/٥ القتالَ خوفَ عقابٍ ، وإنما يُقَاتِلون حمِيَّةً أو حسَدًا للمؤمنين على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه ، والمؤمنون يُقاتِلُ مَن قاتَل منهم رجاءَ العظيمِ مِن ثوابِ اللَّهِ ، ويَتْرُكُ القتالَ - إن تَرَكه - على خوفٍ مِن وعيدِ اللَّهِ فى تَرْكِه ، فهو يُقاتِلُ على بصيرةٍ بما له عندَ اللَّهِ إن قُتِل ، وبما له مِن الغنيمةِ والظَّفَرِ إن سَلِم ، والكافرُ يُقاتِلُ على حَذَرٍ مِن القتْلِ ،

---

(١) فى الأصل : « رسله » .

(٢) فى الأصل : « يقصِّرونه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « الله » .

وإياسٍ مِن مَعادٍ ، فهو ذو ضَعْفٍ وخَوْفٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَ
كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ [٦٨/١٢ظ] أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ﴾ .

ذُكِر(١) أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانو
به وصدَّقوه قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم الجهادُ(٢) ، وقد فُرِض عليهم
والزكاةُ ، وكانوا يَسْأَلُون اللَّهَ أن يَفرِضَ عليهم القتالَ ، فلما فُرِض عليهم ال
عليهم ذلك ، وقالوا ما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

فتأويلُ قولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ : ألم تَرَ
محمدُ ، فتعْلَمَ ، إلى الذين قيل لهم مِن أصحابِك حين سألوك أن(٣) تَسْأَلَ
يَفرِضَ عليهم القتالَ : كُفُّوا أيديَكم ؛ فأمْسِكوها عن قتالِ المشركين و
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . يقولُ : وأدُّوا الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ(٤) بحدودِها ،
ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . يقولُ : وأعطُوا الزكاةَ أهلَها الذين جعَلها اللَّهُ لهم مِن أموالِك
لأبدانِكم وأموالِكم ، كرِهوا ما أُمِروا به مِن كفِّ الأيدى عن قتالِ الم
وشَقَّ(٥) ذلك عليهم ، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ . يقولُ : فلما فُرِض علي

---

(١) فى الأصل : « ذكروا » .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى الأصل : « ألم » .
(٤) بعده فى ص : « عليهم » . وفى م : « عليكم » .
(٥) فى الأصل : « فشق » .

الذى كانوا سألوا أن يُفرَضَ عليهم ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، يَعْنى : جماعةٌ منهم ، ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ . يقُولُ : يَخافون الناسَ أن يُقاتِلوهم ، ﴿ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . (١)كخوفِهم اللَّهَ(١) ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ أو أشدَّ خوفًا . ﴿ وَقَالُوا ﴾ جزَعًا مِن القتالِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ﴾ : لم فرَضْتَ علينا القتالَ ؟ رُكونًا منهم إلى الدنيا ، وإيثارًا للدَّعَةِ فيها (٢)والخَفْضِ ، على(٢) مكروهِ لقاءِ العدوِّ ، ومشقَّةِ حربِهم وقتالِهم . ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا ﴾ : يخبِرُ عنهم أنهم(٣) قالوا : هلَّا أخَّرْتَنا ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ يَعْنى : إلى أن يَموتوا على فُرُشِهم وفى منازِلِهم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى أنّ هذه الآيةَ نزَلت فيه ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ بذلك ، والروايةِ عمَّن قاله

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ(٤) بنِ شقيقٍ ، قال : سمعت أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ [٦٩/١٢و] بنُ واقدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وأصحابًا له ، أتَوا النبيَّ ﷺ / فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، كنا فى ٥/١٧١ عِزٍّ(٥) ونحن مشركون ، فلما آمَنَّا صِرْنا أذلةً . فقال : « إنى أُمِرتُ بالعَفوِ فلا تقاتِلوا » . فلما حوَّله اللَّهُ إلى المدينةِ أُمِر بالقتالِ فكفُّوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ الآيةَ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والحفظ على » . وفى م : « والحفظ عن » . والخفض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وصوبناه من كتب الرجال ومصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٤ .

(٥) فى الأصل : « عزة » . وتنظر مصادر التخريج .

(٦) أخرجه النسائى (٣٠٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٤ ، عن محمد بن على بن الحسن به . =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، ع
عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ ﴾ : عن الناسِ ، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْ
ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ : نزَلت فى أناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال اب
جريجٍ : وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
قال : إلى أن يموتَ(١) موتًا هو الأجلُ القريبُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
أناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو يومَئذٍ بمكةَ قبلَ الهجرةِ - تَسَرَّعوا إل
القتالِ (٣)وسارعوا إليه(٣) ، فقالوا لنبىِّ اللَّهِ ﷺ : ذَرْنا نَتَّخِذْ مَعاوِلَ فنُقاتِلَ بها المشركي
بمكةَ ، فنهاهم النبىُّ ، عليه السلامُ ، عن ذلك ، قال : « (٤)لَمْ أُومَرْ(٤) بذلك » . فل
كانَت الهجرةُ وأُمِر بالقتالِ ، كرِه القومُ ذلك ، فصنَعوا فيه(٥) ما تَسْمَعون ، فقال ال
تبارَك وتعالى : ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السدىِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾
قال : هم قومٌ أسلَموا قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، ولم يَكُنْ عليهم إلا الصلا

= وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٥ (٥٦٣٠) ، والحاكم ٢/ ٦٦، ٣٠٧، والبيهقى ٩/ ١١
طريق على بن الحسن به .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نموت » . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٤ قول ابن جريج وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ثم أمر » .

(٥) فى الأصل : « منه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

والزكاةُ ، فسألوا اللَّهَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، (١﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ١) إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ، وهو الموتُ ، قال اللَّهُ : ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ وآياتٌ بعدَها في اليهودِ .

[٦٩/١٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : ما بينَ ذلك في اليهودِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ : نهَى اللَّهُ تبارَك وتعالى هذه الأمةَ أن يَصْنَعوا صنيعَهم(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء القومِ الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٠٤، ١٠٠٥ (٥٦٢٠، ٥٦٣١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٣/٣ (٥٦١٩) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٦/٣ (٥٦٣٣) عن محمد بن سعد به .

١٧٢/٥ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ ﴾ عيشُكم فى الدنيا و⁽¹⁾ تمتُّعُكم بها قليلٌ ؛ لأنها فانيةٌ/ وما فيه ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ . يَعْنى : ونعيمُ الآخرةِ خيرٌ ؛ لأنها باقيةٌ ، ونعيمُها باقٍ دائمٌ قيل : ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ . ومعنى الكلامِ ما وصَفتُ مِن أنه مَعنِىٌّ به نعيمُها ؛ ذكرِ الآخرةِ بالذى ذُكِرَت به ، على المعنى المرادِ منه ، ﴿ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ . يَعْنى اتقى اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فأطاعه فى كلِّ ذلك ، ﴿ وَلَا تُ فَتِيلًا ﴾ . يَعْنى : ولا يَنْقُصَنَّكم اللَّهُ مِن أجورِ أعمالِكم فتيلًا ، وقد بيَّنَّا معنى فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه ههنا⁽²⁾ .

[٧٠/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه : حيثما تَكُونُوا يَنَلْكم الموتُ فتمُ ولو كنتم فى بروجٍ مشيَّدةٍ ، يَقُولُ : فلا تجزَعُوا مِن الموتِ ، ولا تَهْرُبوا مِن ا وتَضْعُفوا عن لقاءِ عدوِّكم ؛ حذَرًا على أنفسِكم مِن القتلِ والموتِ ، فإن ا بإزائِكم أينَ كنتم ، وواصِلٌ إلى أنفُسِكم حيثُ كنتم ، ولو تحصَّنتم منه بالح المنيعةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه . ﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ ؛ **بعضُهم** : **يَعْنى قُصورًا** محصَّنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، **قال** : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي

---

(١) فى الأصل : « لو » .

(٢) تقدم فى ص ١٢٩ - ١٣٣ .

مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . يَقُولُ : فى قصورٍ محصَّنةٍ(١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو همامٍ ، قال : ثنا كَثيرٌ أبو الفضلِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان فيمن كان(٢) قبلَكم امرأةٌ ، وكان لها أجيرٌ ، فولَدت جاريةً فقالت لأجيرِها : اقْتَبِسْ لنا نارًا . فخرَج فوجَد بالبابِ رجلًا ، فقال له الرجلُ : ما ولَدتْ هذه المرأةُ ؟ قال : جاريةً . قال : أمَا إنَّ هذه الجاريةَ لا تَموتُ حتى تَبْغِيَ بمائةٍ ، ويتزَوَّجها أجيرُها ، ويَكُونَ موتُها بالعنكَبوتِ . قال : فقال الأجيرُ فى نفسِه : فأنا أريدُ هذه بعدَ أن تَفْجُرَ بمائةٍ ! لأقتُلنَّها(٣) . فأخَذ شَفْرةً فدخَل فشَقَّ بطنَ الصبيَّةِ(٤) وخرَج على وجهِه ، وركِب البحرَ ، وخِيط بطنُ الصبيَّةِ(٤) وعُولِجَت [١٢/٧٠ظ] فبَرِئت ، فشبَّت ، وكانت تَبْغِى ، فأتَتْ ساحلًا مِن سواحلِ البحرِ ، فأقامَت عليه تَبْغِى ، ولبِث الرجلُ ما شاء اللَّهُ ، ثم قدِم ذلك الساحلَ ومعه مالٌ كثيرٌ ، فقال لامرأةٍ مِن أهلِ الساحلِ : ابْغِينى امرأةً مِن أجملِ امرأةٍ فى القريةِ أتزَوَّجُها . فقالت : هلهنا امرأةٌ مِن أجملِ الناسِ ، ولكنَّها تَبْغِى . قال : ائْتِينى بها . فأتَتْها فقالت : قدِم رجلٌ له مالٌ كثيرٌ ، وقد قال لى كذا ، فقلتُ له كذا . فقالت : إنى قد ترَكتُ البغاءَ ، ولكن إن أراد تزوَّجتُه . قال : فتزَوَّجها ، فوقَعت منه موقِعًا ، فبينا هو يومًا عندَها ، إذ أخبَرها بأمرِه ، فقالت : أنا تلك الجاريةُ - وأرَته / الشقَّ فى بطنِها - وقد كنتُ أبْغِى ، فما أَدْرِى بمائةٍ أو أقلَّ أو أكثرَ . قال : فإنه قال لى : يَكُونُ موتُها بعَنكبوتٍ(٥) . قال : فبَنَى ١٧٣/٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وينظر تفسير البغوى ٢/ ٢٥٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالعنكبوت » .

لها بُرْجًا بالصحراءِ وشيَّدَه ، فبينا هما⁽¹⁾ يومًا فى ذلك البرجِ ، إذا عَنْكَبُوتٌ
السقفِ ⁽²⁾فقال : هذا عَنْكبوتٌ⁽²⁾ . فقالت : هذا يَقْتُلُنى ؟! لا يَقْتُلُه أحدٌ غير
فحرَّكتْه⁽³⁾ فسقَط فأتَتْه فوضَعت إبهامَ رجلِها عليه فشَدَخَتْه ، وساح سمُّه بينَ ظُفْ
واللحمِ ، فاسودَّتْ رِجْلُها فماتت ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَ
وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿
كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . قال : قصورٍ مُشَيَّدةٍ .

وقال آخرون : عنى بذلك قصورًا بأعيانِها فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السدِّىّ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . وهى قص
بيضٌ فى السماءِ الدنيا مَبْنِيةٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ⁽⁶⁾ ، قال
حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ [١٢/٧١و] فى قولِه : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَ

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، س : « هو » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « فحركه » .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩ من طريق المصنف به ، وفيه : « أبو حازم » مكان : «
همام » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٧(٥٦٤٠) من طريق كثير به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٨ (٥٦٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى أبو مح
الرازى ، ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٠، وسيأتى على الصواب .

كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . يَقُولُ : ولو كنتم فى قصورٍ فى السماءِ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى المُشَيَّدةِ ؛ فقال بعضُ أهلِ(٢) البصرةِ منهم : المُشَيَّدةُ : المطوَّلةُ(٣) . قال : وأما المَشِيدُ بالتخفيفِ ، فإنه المزيَّنُ .

وقال آخرون منهم نحوَ ذلك القولِ ، غيرَ أنه قال : المَشِيدُ بالتخفيفِ ، المعمُولُ بالشِّيدِ ، والشِّيدُ الجِصُّ .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ : والمشيَّدُ والمَشِيدُ أصلُهما واحدٌ ، غيرَ أن ما شُدِّد منه فإنما شُدِّد لتفرُّقِ(٤) الفعلِ فيه فى جمعٍ ، مثلَ قولِهم : هذه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ(٥) . وغنَمٌ مُذَبَّحَةٌ . فشدِّد ؛ لأنها جمعٌ يُفرَّقُ فيها الفعلُ ، فكذلك مِثْلُه « قصورٌ مُشيَّدةٌ » ؛ لأن القُصورَ (٦ الكثيرةَ يوجدُ ٦) فيها التَّشْيِيدُ ، ولذلك قيل : ﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . ومنه قولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف : ٢٣] . وكما يُقالُ : كَسَّرتُ العُودَ . إذا جعلتَه قِطَعًا ؛ قطعةً بعدَ قطعةٍ . وقد يَجُوزُ فى ذلك التخفيفُ .

فإذا أُفْرِد مِن ذلك الواحدُ ، فكان الفعلُ يَتَرَدَّدُ فيه ، ويَكْثُرُ تردُّدُه فى جمعٍ منه جاز التشديدُ عندَهم والتخفيفُ ، فيقالُ منه : هذا ثوبٌ مُخَرَّقٌ ، وجلدٌ مُقَطَّعٌ ؛ لتردُّدِ الفعلِ فيه وكثرتِه بالقَطْعِ والخَرْقِ . فإن كان الفعلُ لا يَكْثُرُ فيه ولا يَتَرَدَّدُ لم يُجِيزُوه إلا بالتخفيفِ ، وذلك نحوُ قولِهم : رأيتُ كبشًا مَذْبوحًا . فلا يُجِيزُون فيه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٨/٣ عقب الأثر (٥٦٤١) من طريق ابن أبى جعفر عن أبيه به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الطويلة » . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٣٢.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لنفسه » . وفى م ، س : « لتردد » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٧.

(٥) فى الأصل : « مضنفة » .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « كثيرة تردد » .

مذبَّحا ؛ لأن الذبحَ لا يَتَرَدَّدُ فيه ترَدُّدَ التَّخرُّقِ فى الثوبِ ، وقالوا : فلهذا قيل :
مشِيدٌ ؛ لأنه واحدٌ ، فجُعِل بمنزلةِ قولِهم : كبشٌ مذبوحٌ(١) . قالوا : وجائزٌ فى ا
أن يُقالَ : قصرٌ مُشَيَّدٌ . بالتشديدِ ؛ لتردُّدِ البناءِ فيه (٢) والتَّشْيِيدِ ، ولا (٢) يَجُوزُ ذلك
كبشٍ مذبوحٍ ؛ لما ذكَرْنا(٣) .

**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِن
وَإِن تُصِبْهُمْ [١٢/٧١ظ] سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ .**

١٧٤/٥ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَ
يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . وإن يَنَلْهم رَخاءٌ وظَفَرٌ وفَتْحٌ ويُصيبوا غَنيمةً يَقو
﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللَّهِ ومِن تقديرِه ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَقولُ : وإن تَنَلْهم شدَّةٌ مِن عيشٍ وهزيمةٍ مِن عدوٍّ وجِراحٍ وألمٍ يَقُولوا
يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ لخطَئِك التدبيرَ . وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ع
عن الذين (٤) قال (٥) لنبيِّه ﷺ (٤) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى ج

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل : « والتشديد لا » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/٢٧٧ .

(٤ - ٤) فى س : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت١ : « قالوا » . وبعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هذه فى السرَّاءِ والضراءِ(١) . . .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . قال : إن هذه الآياتِ نزَلت فى شأنِ الحربِ ، فقرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ ﴾ مِن عندِ محمدٍ ، أساء التدبيرَ [٧٢/١٢و] وأساء النظرَ ، ما أحسَن التدبيرَ ولا النظرَ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين إذا أصابَتهم حسنةٌ : هذه مِن عندِ اللَّهِ . وإذا أصابَتهم سيئةٌ : هذه مِن عندِك . (٣) قل : ﴿ كُلٌّ(٣) مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ دونى ودونَ غيرى ، مِن عندِه الرخاءُ والشدَّةُ ، ومنه النصرُ والظَّفَرُ ، ومِن عندِه الفلَلُ(٤) والهزيمةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٨، ١٠٠٩ (٥٦٤٥، ٥٦٤٧) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كل ذلك » .

(٤) فى ص : « العال » غير منقوطة ، وفى م : « القتل » .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : (١ حدثنا إسحاقُ ، قال ١) : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قا أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . النِّعَمُ والمصائبُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . النصرُ والهزيمةُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، علىُّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ . يَقُولُ : الحسنةُ والسيئةُ مِن عندِ اللَّهِ ، أما الحسنةُ فأنعم عليك ، وأما السيئةُ فابتلاك بها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ ﴾ . ف
١٧٥/٥ شأنُ هؤلاءِ القومِ الذين إن تُصِبْهم حسنةٌ يَقُولُوا : / هذه مِن عندِ اللَّهِ . و
تُصِبْهم سيئةٌ يَقُولُوا : هذه مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
يَقُولُ : لا يَكادُون يَعْلَمُون حقيقةَ ما تُخْبِرُهم به [١٢/٧٢ظ] مِن أن كلَّ ما أصابَهم
خيرٍ (٥ وشرٍّ ، (٦ وسراءَ وضراءَ ، و٦) شدةٍ ورخاءٍ ٥) ، فمن عندِ اللَّهِ ، لا يَقْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر مطولا ، وهو فى تفسير عبد الرز ١٧٩/١ وليس فيه ذكر قتادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٩/٣ (٥٦٥٠) من طريق عبد الله بن صالح بنحوه ، وعزاه السيو فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أو شر أو ضر وشدة أو رخاء » .

(٦ - ٦) فى ص ، س : « أو ضر أو » .

أحدٌ(١) على ذلك غيرُه ، ولا يُصيبُ أحدًا سيئةٌ إلا بتقديرِه ، ولا يَنالُ رخاءً ونعمةً إلا بمشيئتِه ، وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن مفاتِحَ الأشياءِ كلِّها بيدِه ، ولا يَمْلِكُ شيئًا منها أحدٌ غيرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ : ما يُصيبُك يا محمدُ مِن رخاءٍ ونعمةٍ وعافيةٍ وسلامةٍ ، فمِن فضلِ اللَّهِ عليك ، تَفَضَّلَ به عليك ؛ إحسانًا منه إليك . وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . فإنه يَعْنى : وما أصابَك مِن شدَّةٍ ومشقةٍ وأذًى ومكروهٍ فمن نفسِك ، (٢)يقولُ : فمِن قِبَلِ نفسِك(٢) ، يَعْنى : بذنبٍ استوجَبْتَها به اكتَسَبتْه نفسُك .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ : أما مِن نفسِك ، فيقُولُ : مِن ذنبِك(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . عقوبةٌ يا ابنَ آدمَ بذنبِك ، قال : وذِكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « لا يُصيبُ رجلًا خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدمٍ ، ولا اختِلاجُ عِرْقٍ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللَّهُ عنه أكثرُ »(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٢ عن السدى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ع
قولَه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ يقو
الحسنةُ : ما فتَح اللَّهُ عليه يومَ بدرٍ [١٢/٧٣و] وما أصابه(١) مِن الغنيمةِ والف
والسيئةُ : ما أصابه يومَ أُحُدٍ أَن شُجَّ فى وجهِه ، وكُسِرت رَباعِيَتُه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ح
معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
نَّفْسِكَۚ ﴾ . (٣)قال : كان الحسنُ يقولُ : ما أصابك من نعمةٍ فمِن اللَّهِ ، وما أصابك
سيئةٍ فمِن نفسِك(٣) . يَقُولُ : بذنبِك . ثم قال : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۚ ﴾ . ا
والمصائبُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا (٥)إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٥) بنُ سعدٍ وابنُ
جعفرٍ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . قال : هذه فى الحسناتِ والسيئاتِ(٦) .

= ٢/ ٣١٨: وهذا الذى أرسله قتادة قد روى متصلًا فى الصحيح : « والذى نفسى بيده لا يصيب المؤم
ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلّا كفر الله عنه بها من خطاياه » . والحديث عن غير واح
الصحابة منها حديث أبى سعيد وأبى هريرة عند البخارى (٥٦٤١، ٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) .

(١) فى الأصل : « أصابك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٠ (٥٦٥٣، ٥٦٥٤، ٥٦٥٨) من طريق عبد الله بن صال
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٩.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المصيبات » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/١٧٩ ، وليس
ذكر قتادة .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق » . وتقدم كثيرا .

(٦) ينظر التبيان ٣/٢٦٥ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . قال : عُقوبةً بذنبِك(١) . ١٧٦/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . بذنبِك ، كما قال لأهلِ أُحُدٍ : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] . بذُنوبِكم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالِحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . قال : بذنبِك ، وأنا قدَّرتُها عليك(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . وأنا الذى قدَّرتُها عليك .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ عن أبى صالحٍ مثلَه(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١١(٥٦٦١) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٠٨، ٧٨٦، ٩٨١) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤٠) من طريق محمد بن بشر به .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ . و ﴿ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ ؟ قيل : قد اختلَف فى ذلك أهلُ العربيةِ ؛ [١٢/٧٣ظ] فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أُدْخِلَت « مِن » ؛ لأن « مِن » تَحْسُنُ مع النفيِ ، مثلَ : ما جاءَنى مِن أحدٍ . قال : وجُعِل(١) الخبرُ بالفاءِ ؛ (٢)لأنَّ ما(٢) بمنزلةِ « مَن » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أُدخلت « مِن » مع « ما » ، كما تَدْخُلُ على « إنْ » فى الجزاءِ ؛ لأنهما حرفا جزاءٍ ، وكذلك تَدْخُلُ مع « مَن » إذا كانت جزاءً ، فتقولُ العربُ : ما(٣) يَزُرْك مِن أحدٍ فتُكرِمْه . كما تقُولُ : إن يَزُرْكَ مِن أحدٍ فتُكْرِمْه . قال : وإنما(٤) أدخَلُوها مع « ما » و « مَن » ؛ ليُعْلَمَ (٥)بدخولِها معهما(٥) أنهما جزاءٌ ، قالوا : وإذا أدخلَتْ معهما لم تُحْذَفْ ؛ لأنها إذا حذِفت صار الفعلُ رافعًا شيئين ، وذلك أن « ما » فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ رُفِع بقولِه ﴿ أَصَابَكَ ﴾ فلو حَذَفْتَ « مِن » رفَع قولُه : ﴿ أَصَابَكَ ﴾ السيئةَ ؛ لأن معناه : إن تُصِبْك سيئةٌ ، فلم يَجُزْ حَذْفُ « مِن » لذلك ؛ لأن الفعلَ الذى هو على فعَل أو يَفعلُ لا يَرْفَعُ شيئين ، وجاز ذلك مع « مَن » ؛ لأنها تُشَبَّهُ(٦) بالصفاتِ ، وهى فى موضعِ اسمٍ ، فأما « إن » ، فإن « مِن » تَدْخُلُ معها وتَخْرُجُ ، ولا تدخلُ(٧) مع « أى » لأنها تُعْرَبُ ، فيتبيَّنُ(٨) فيها الإعرابُ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « دخول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « لازما » . وهو تحريف واضح .

(٣) فى م : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى ص ، س : « إذا » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بدخولهما معها » .

(٦) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تشتبه » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تخرج » وهو خطأ من حيث المعنى .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيبين » . وفى س : « يتعين » .

ودخَلت مع « ما »⁽¹⁾ ؛ لأن الإعرابَ لا يَظهَرُ فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . إنما جعَلناك يا محمدُ رسولًا بينَنا وبينَ الخلقِ تُبلِّغُهم ما أرسَلناك به مِن رسالةٍ إليهم ، وليس عليك غيرُ البلاغِ وأداءُ الرسالةِ إلى مَن أُرْسِلتَ إليه ، فإن قَبِلوا ما أُرْسِلتَ به فلأنفسِهم ، وإن رَدُّوا فعليها ، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ ﴾ . عليك وعليهم ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يَقُولُ : حسبُك اللَّهُ تعالى ذكرُه شاهدًا عليك [١٢/٧٤و] في بلاغِك ما أُمِرتَ⁽²⁾ بِبلاغِه مِن رسالتِه ووحيِه ، وعلى مَن أُرْسِلتَ إليه في قَبولِهم منك ما أُرْسِلتَ به / إليهم ؛ فإنه لا يخفَى عليه أمرُك وأمرُهم ، وهو مُجازِيك ببلاغِك ما وَعَدَك به⁽³⁾ ، ومُجازِيهم بما عَمِلوا مِن خيرٍ وشرٍّ ، جزاءَهم⁽⁴⁾ ؛ المحسِنَ بإحسانِه ، والمسِيءَ بإساءتِه . ١٧٧/٥

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا إعذارٌ مِن اللَّهِ إلى خلقِه في نبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ذكرُه لهم : مَن يُطِعْ منكم ، أيُّها الناسُ رسولى⁽⁵⁾ - محمدًا - إليكم⁽⁵⁾ ،

---

(١) بعده في الأصل : « ومن » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمرتك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) في م ، س : « جزاء » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فقد أطاعنى بطاعتِه إياه ، فاسمَعوا قولَه ، وأطيعوا أمرَه ، فإنه مَهْما يأمُرْكم به مِن شىءٍ فعن أمرى يأمُرُكم ، وما ينهاكم عنه مِن شىءٍ فعن نَهْيى ، فلا يَقولَنَّ أحدُكم : إنما محمدٌ بَشَرٌ مِثْلُنا ، يريدُ أن يَتفضَّلَ علينا .

ثم قال جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومَن تَوَلَّى عن طاعتِك يا محمدُ ، فأعرِضْ عنه ، فإنَّا لم نُرسِلْك عليهم حفيظًا - يعنى حافظًا لِما يعمَلون مُحاسِبًا - بل إنما أرسَلناك لتُبيِّنَ لهم ما نُزِّل إليهم ، وكفَى بنا حافِظين لأعمالِهم ، ولهم عليها مُحاسِبين .

ونزَلَت هذه الآيةُ فيما ذُكِر قبلَ أن يُؤْمَرَ بالجهادِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ . قال : هذا أوَّلَ ما بَعَثه . قال : ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] . قال : ثم جاء بعدَ هذا أمرُه(١) بجهادِهم والغِلْظةِ عليهم(٢) حتى يُسْلِموا(٣) .

[١٢/٧٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ . يعنى الفريقَ الذى أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم أنهم لمَّا كُتِب عليهم القتالُ ، خَشُوا الناسَ كخشيةِ اللَّهِ أو أشدَّ خَشيةً ، يقولون لنبىِّ اللَّه ﷺ ، إذا أمَرهم بأمرٍ : أمْرُك طاعةٌ(٤)

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يأمره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولك منا طاعة » .

فيما تأمُرنا به وتَنْهانا عنه . ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ . يقولُ : فإذا خَرَجوا مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤه ، غيَّر جماعةٌ منهم ليلًا الذى تقولُ لهم .

وكلُّ عملٍ عُمِل ليلًا فقد بُيِّتَ ، ومِن ذلك بَياتُ(١) العدوِّ ، وهو الوقوعُ بهم ليلًا ، ومنه قولُ عُبَيدةَ بنِ هَمَّامٍ(٢) :

أَتَوْنى فَلَمْ أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْنى بشَىءٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ(٣) مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ العَبْدَ حُرٌّ لحُرّْ(٤)

/يعنى بقولِه : فلم أرضَ ما بَيَّتوا(٥) . أى ما أَبْرَموه ليلًا وعَزَموا عليه . ١٧٨/٥

ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلىِّ(٦) :

هَبَّتْ لِتَعْذُلَنى بلَيْلٍ(٧) فاسْمَعِى(٨) سَفَهًا تَبَيُّتُكِ المَلَامَةَ فاهْجَعِى

يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واللهُ يُثْبِتُ(٩) ما يُغَيِّرون مِن قولِك ليلًا فى كُتُبِ أعمالِهم (١٠)التى تَكْتُبُها(١٠) حَفَظَتُه .

---

(١) فى م : « بيت » .

(٢) البيتان فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، والحيوان ٣٧٦/٤ ، والكامل ٣٠/٣ ، ١٦٣ ، واللسان (ن ك ر) ونسبهما للأسود بن يعفر .

(٣) فى ص ، ت١ : « إليهم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بحر » . وتنظر مصادر التخريج السابقة .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليلا » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٣١٧/١ ، وفيهما (من الليل) ، وفى الخزانة (سفه) بالرفع ، وأشار إلى رواية النصب .

(٧) فى ص : « بليلى » .

(٨) فى ص ، م : « اسمعى » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يكتب » .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « الذى يكتبها » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٧٥/١٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُو
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : يُغيِّرو
عَهِد نبىِّ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ناف
مالكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
الَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : غيَّر أولئك ما قال النبىُّ ﷺ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ(٣) ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،
السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ا
تَقُولُ ﴾ . (٤)قال : غيَّر أولئك ما قال النبىُّ ﷺ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،
السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ا
تَقُولُ(٤) وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حَضَ
النبىَّ ﷺ فأمَرهم بأمرٍ ، قالوا : طاعةٌ . فإذا خَرجوا مِن عندِه(٦) غيَّر طائفةٌ منه

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٢ عقب الأثر (٥٦٦٩) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر ا
١٨٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « الحسن » .

(٤ – ٤) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٢ (٥٦٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، بنحوه .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « عندك » .

يقولُ النبيُّ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . يقولُ : ما يقولون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : يُغَيِّرون ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . وهم / ناسٌ كانوا يقولون عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : آمَنَّا باللَّهِ ١٧٩/٥ ورسولِه . ليأمَنوا على دمائِهم وأموالِهم ، وإذا بَرَزوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، خالَفوا إلى غيرِ ما قالوه عندَه ، فعابَهم اللَّهُ ، فقال : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . يقولُ : يُغَيِّرون ما قال النبيُّ ﷺ(٤) .

[١٢/٧٥ظ] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ النِّفاقِ(٥) .

وأما رَفْعُ : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ . فإنه بالمتروكِ الذى دَلَّ عليه الظاهرُ مِن القولِ ، وهو : أمرُك طاعةٌ ، أو مِنَّا طاعةٌ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٦، ٥٦٦٧، ٥٦٦٩، ٥٦٧٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى الأصل : « الحسن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٥، ٥٦٦٨، ٥٦٧٠، ٥٦٧٤) عن محمد ابن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢/ ١٨٥، ١٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٧١) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٨.

وأما قولُه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . فإن التاءَ مِن ﴿ بَيَّتَ ﴾ . (١ بحركتِها بالفتحِ ، عليه١) عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ وسائرُ القَرأةِ ؛ لأنها لامُ الفعلِ(٢) .

وكان بعضُ قرأةِ العراقِ يُسَكِّنُها ، ثم يُدْغِمُها فى الطاءِ لمقارَبتِها فى المخرَجِ(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ، تَرْكُ الإدغامِ(٤) ؛ لأنهما ، أعنى التاءَ والطاءَ مِن حرفَين مختلِفَين ، وإذا كان ذلك كذلك كان تَرْكُ الإدغامِ أفصحَ اللغتَين عندَ العربِ ، واللغةُ الأخرى جائزةٌ ، أعنى الإدغامَ فى ذلك ، مَحْكِيَّةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه لمحمدٍ ﷺ : فأعرِضْ يا محمدُ ، عن هؤلاء المنافقِين الذين يقولُون لك فيما تأمُرُهم به : أمرُك طاعةٌ . فإذا بَرَزوا من عندِك خالَفوا ما أمَرْتَهم به ، وغَيَّروه إلى ما نَهَيتَهم عنه ، وخَلِّهم وما هم عليه مِن الضلالةِ ، وارضَ لهم بى مُنْتقِمًا منهم ، ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ أنت يا محمدُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وفَوِّضْ أمرَك إلى اللهِ ، وثِقْ به فى أمورِك ، ووَلِّها إياه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، يقولُ : وكَفاك باللهِ ، أى : وحَسْبُك باللهِ وكيلًا ، أى : (٥ قيِّمًا بأمورِك٥) ، ووَلِيًّا(٦) لها ، ودافِعًا عنك وناصِرًا .

(١ - ١) فى ص ، س : « يحركها والفتح » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحركها بالفتح » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعل » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٢٣٥ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو وحمزة . المصدر السابق .

(٤) كلا القراءتين صواب ، فهما متواترتان ، ومن أسباب الإدغام تقارب الحرفين ، وهما هنا متقاربان .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « قيما بأمرك » ، وفى م : « فيما يأمرك » .

(٦) فى الأصل : « ووليها » .

[٧٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ ﴾ . أفلا يَتدبَّرُ(١) المُبيِّتون غيرَ الذى تقولُ لهم يا محمدُ ، كتابَ اللَّهِ ، فيَعْلَموا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم فى طاعتِك واتِّباعِ أمرِك ، وأن الذى أتيتَهم به من التنزيلِ مِن عندِ ربِّهم ؛ لاتِّساقِ مَعانِيه ، وائتلافِ أحكامِه ، وتأييدِ بعضِه بعضًا بالتصديقِ ، وشهادةِ بعضِه لبعضٍ بالتَّحقيقِ ، فإنَّ ذلك لو كان مِن عندِ غيرِ اللَّهِ لاختَلَفَت أحكامُه ، وتَناقضَت مَعانيه ، وأبان بعضُه عن فسادِ بعضٍ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ : أى قولُ اللَّهِ لا يَخْتلفُ ، وهو حقٌّ ليس فيه باطلٌ ، وأن قولَ الناسِ يَخْتَلِفُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن القرآنَ لا يُكذِّبُ بعضُه بعضًا ، ولا يَنْقُضُ بعضُه بعضًا ، ما جَهِل الناسُ مِن أمرٍ(٣) ، فإنما هو من تَقْصيرِ عقولِهم وجَهالتِهم . وقرأ : ﴿ وَلَوْ كَانَ / مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ قال : فحَقٌّ على المؤمنِ أن يقولَ : كلٌّ مِن عندِ اللَّهِ . ويُؤْمِنَ بالمُتَشابهِ ، ولا يضرِبَ بعضَه ببعضٍ ، إذا جَهِل أمرًا ولم يَعرِفْه أن يقولَ : الذى قال اللَّهُ حَقٌّ . ويَعرِفَ أن اللَّهَ تعالى لم يَقُلْ قولًا ويَنقُضَه ، ينبغى أن يُؤْمِنَ بحقيقةِ ما جاء مِن عندِ اللَّهِ ١٨٠/٥

---

(١) فى الأصل : « يتدبرون » . وهى لغة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣، س: « أمره » .

تبارك وتعالى(١) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : يَتَدبَّرون النَّظرَ فيه(٢) .

[٧٦/١٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . وإذا جاء هذه الطائفةَ المُبَيِّتةَ غيرَ الذى يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . فالهاءُ والميمُ مِن قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ الطائفةِ المُبَيِّتةِ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذا جاءهم خبرٌ عن سَرِيَّةٍ للمسلمين غازيةٍ بأنهم قد أمِنوا من عدوِّهم بغَلَبَتِهم إياهم ، ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ : أو تَخوُّفِهم مِن عدوِّهم بإصابةِ عدوِّهم منهم ، ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : أفشَوه وبثُّوه فى الناسِ قبلَ(٣) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقبلَ(٣) أمراءِ سرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ « الأمر » . وتأويلُه : أذاعوا بالأمرِ مِن الأمنِ أو الخوفِ الذى جاءهم ، يقالُ منه : أذاعَ فلانٌ بهذا الخبرِ ، وأذاعَه . ومنه قولُ أبى الأَسودِ(٤) :

أذاعَ به فى الناسِ حتى كأنَّه بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ(٥)

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « قتل » .

(٤) البيت فى الأغانى ١٢/ ٣٠٥، ومجاز القرآن ١/ ١٣٣، واللسان (ذ ى ع) .

(٥) فى الأصل : « بثقيف » . والثقوب : ما توقد به النار من دقاق العيدان . التاج (ث ق ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : سارَعوا به وأَفْشَوه(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا [١٢/٧٧و] أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ :
٥/١٨١ ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ / أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : إذا جاءهم أمرٌ أنهم قد
أَمِنوا مِن عدوِّهم ، أو أنهم خائفون منهم ، أذاعُوا بالحديثِ حتى يَبْلُغَ عدوَّهم أمرُهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ . قال : أَفْشَوه وسَعَوْا(٣) به .

أخبرنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ . قال : هذا فى الأخبارِ ، إذا غزَتْ سَرِيَّةٌ من المسلمين(٤) (٥تَخَبَّرَ الناسُ بينَهم(٦)٥) ، فقالوا : أصابَ المسلمون(٧) مِن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٤ عقب الأثر (٥٦٨٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٤، ١٠١٥ (٥٦٨١، ٥٦٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: «شنعوا» ، وفى س : «سمعوا» .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٤ (٥٦٨٣) عن محمد بن سعد به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/٢٥٧ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل : «الناس» .

(٥ - ٥) فى م : «خبر الناس عنها» . وتخبَّر الناس بينهم : تساءلوا عن الأخبار ، يقال : تخبر الخبر واستخبر : إذا سأل عن الأخبار ليعرفها . اللسان (خ ب ر) .

(٦) فى الأصل : «بهم» .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «المسلمين» .

عدوِّهم كذا وكذا . (١ وأصاب العدوُّ من المسلمين كذا وكذا ١) ؛ فأفشَوه بينهم من غيرِ أن يكونَ النبيُّ ﷺ هو الذى أخبَرهم (٢) . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : أعلَنوه وأَفْشَوه (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : نَشَروه ، والذين أذاعُوا به قومٌ ؛ إما مُنافِقون ، وإما آخرون ضعُفوا (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٥ أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ ٥) : أَفْشَوه وسَعَوْا (٦) به ، وهم أهلُ النفاقِ (٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ ﴾ : الأمرَ الذى جاءهم (٨) مِن عدوِّهم والمسلمين ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ ﴾ ، [١٢/٧٧ظ] يعنى إلى أُمَرائِهم ، وسكتوا فلم يُذِيعوا ما جاءهم من الخبرِ ، حتى يكونَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يخبرهم به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ، بتمامه .

(٤) فى م : « ضعفاء » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) فى م : « شنعوا » . وفى س : « سمعوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٤) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

(٨) ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نالهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ذَوو أمرِهم ، هم(١) الذين يتولَّوْن(٢) الخبرَ عن ذلك ، بعدَ أن تثبُتَ عندَهم صِحَّتُه أو بُطولُه ، فيُصَحِّحوه إن كان صحيحًا ، أو يُبْطِلوه إن كان باطلًا ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعَلِم حقيقةَ ذلك الخبرِ الذى جاءهم به ، الذين يَبْحَثون عنه ، ويَسْتَخرِجونه ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ، يعنى مِن أولى الأمرِ . و الهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِن ذكرِ أُولى الأمرِ ، يقولُ : لَعَلِم ذلك مِن أُولى الأمرِ مَن(٣) يَستَنْبِطُه .

وكلُّ مُسْتَخْرِجٍ شيئًا كان مُسْتَتِرًا(٤) عن إبصارِ العيونِ ، أو عن مَعارِفِ القلوبِ ، فهو له مُسْتَنبِطٌ ، يقالُ : استَنْبَطْتُ الرَّكِيَّةَ(٥) . إذا استَخرَجتَ ماءَها ، ونَبَطْتُها أَنبِطُها (٦وأَنبُطُها نُبوطًا ، وقيل : إن النَّبَطَ(٧) دُعُوا نَبَطًا من ذلك ؛ لاستنباطِهم الأرضَ ، أو الماءَ ، أى : استخراجِهم٦) . والنَّبَطُ : الماءُ المُسْتَنبَطُ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الشاعرِ(٨) :

---

(١) فى الأصل : « بهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقولون » .

(٣) فى الأصل : « ممن » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « متسترا » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣، س « مستترا » .

(٥) الركية : البئر تحفر ، والجمع رُكِيٌّ ورَكايا . اللسان (ر ك و) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) النبط : جيل ينزلون السواد . وفى المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط . اللسان (ن ب ط) .

(٨) فى الأصل : « النابغة » . والبيت فى أمالى القالى ١٤٩/٢ لكعب بن سعد الغنوى ، وقيل : لسهم الغنوى ، وهو من قوم كعب وليس بأخيه ، وفى الأصمعيات ص ١٠٠ ضمن قصيدة نسبها الأصمعى لغريقة بن مسافع العبسى ، وقد نسبه محققا الكتاب إلى الخطأ أو الوهم ، وجزما بنسبة القصيدة كلها لكعب بن سعد الغنوى . وكذا هو فى اللسان وأساس البلاغة ما (ن ب ط) منسوب لكعب ، ومعنى (قريب ثراه) : قريب خيره و (قطوب) : عبوس .

قَريبٌ ثَراه(١) ما يَنالُ عَدُوُّه   له نَبَطًا آبِى الهَوانِ قَطُوبُ

يعنى بالنَّبَطِ : الماءَ المُستَنبَطَ .

١٨٢/٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو سَكَتوا ورَدُّوا الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ ، وإلى أميرِهم(٢) حتى يَتَكلَّمَ هو به : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . يعنى عن الأخبارِ ، وهم الذين يُنَقِّرُون(٣) عن الأخبارِ(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إلى عُلمائِهم ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : لعَلِمه الذين يَفْحَصُون(٥) عنه ، ويُهِمُّهم ذلك(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يكونَ هو الذى يُخبِرُهم : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ :

---

(١) فى الأصل ، ص : « تراه » .

(٢) فى م : « أولى أمرهم » . وت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمرهم » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ينفرون » . وغير منقوطة فى ص ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينقرون عن الأخبار ، أى : يبحثون عنها . ينظر التاج (ن ق ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٥ ، ١٠١٦ (٥٦٨٧ ، ٥٦٨٨ ، ٥٦٩٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى الأصل : « يحضون » ، وفى ص : « يفصحون » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٥ (٥٦٨٩) من طريق يزيد به إلى قوله : علمائهم . وباقيه عقب الأثر (٥٦٩٥) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الفِقْهِ(١) فى الدينِ والعقلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٧٨/١٢و] قال : ثنى (٢)حجّاجٌ ، عن أبى جعفرٍ(٢) ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . (٣)قال : العلمِ(٣) . ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : (٤)يتَّبعُونه فيتَحسَّسونه(٤)(٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الليثُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . قال : الذين يسألون عنه ويتَحسَّسونه(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . قال : قولُهم : ماذا كان ؟ ماذا سَمِعتُم ؟(٧)

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . قال : الذين يتَحسَّسونه .

---

(١) فى م : « أولى الفقه » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ابن جريج » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « يتتبعونه يتحسسونه » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتتبعونه ويتحسسونه » وفى مصدر التخريج : « يتتبعونه ويتجسسونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٣) من طريق أبى جعفر عن أبى العالية . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٦ ، ١٨٧ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٨٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ . يقولُ : لعَلِمه الذين يَتَحسَّسونه(١) .

حُدِّثتُ عن (٢)الحسينِ بنِ الفرجِ(٢) ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . قال : يتَّبِعونه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ . قال : الولاةُ الذين يكونون فى الحربِ عليهم ، الذين يتَفكَّرون فيَنْظُرون لِما جاءهم مِن الخبرِ ؛ أصِدْقٌ أم كَذِبٌ ؟ باطلٌ فيُبْطِلونه ، أو حقٌّ ١٨٣/٥ / يُحقِّقُونه(٤) ؟ (٥)الولاةُ الذين يستنبِطُونه على القومِ فى الحربِ(٥) . قال : وهذا فى الحربِ (٦)وقد(٦) أذاعُوا به ، ولو فَعَلوا غيرَ هذا و(٧) ردُّوه إلى اللهِ و﴿ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ . الآية .

(٨)**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنَّى وابنُ بشارٍ ، قالا : حدَّثنا عمرُ بنُ يونسَ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قالا جميعًا : حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ،(٨)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٢) عن محمد بن سعد به ، بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الحسن » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يتتبعونه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يحقونه » وهما لغتان ؛ يقال : حقَّ الأمرَ وحقَّقه : صدَّقه . اللسان (ح ق ق) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وقرأ » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١ عن سِمَاكٍ أبى رُمَيْلٍ ، قال : أخبرنا ابنُ عباسٍ ، أنَّ عمـرَ بنَ الخطابِ حدَّثه قال : لما اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، وكان وجَد [١٢/٧٨ظ] عليهن فى اعتزالِهنَّ فى مشرُبَةٍ(٢) له فى خِزانتِه ، فقال عمرُ : دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتُون الحصباءَ ، ويقولون : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه . فقلتُ : لأعلَمنَّ هذا اليومَ . وذلك قبلَ أن يأمرَ النبىُّ ، عليه السلامُ ، بالحجابِ ، فدخَلْتُ على عائشةَ بنتِ أبى بكرٍ ، فقلتُ : يابنتَ أبى بكرٍ ، قد بلَغ مِن أمرِكِ أن تؤذِى رسولَ اللَّهِ ؟! قالت : ما لى وما لَك يا بنَ الخطابِ ، عليك بعَيْبَتِكَ(٣) . فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمرَ ، فقلتُ : ياحفصةُ ، واللَّهِ لقد علِمتِ أنّ رسولَ اللَّهِ لم يُحبَّكِ ، ولولا أنا لطلَّقكِ . قال : فبكتْ(٤) أشدَّ البكاءِ . قال : ثمّ قلتُ : أينَ رسولُ اللَّهِ ؟ فقالت : فى خزانتِه . فذهبتُ فإذا أنا برَبَاحٍ غلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قاعِدًا على أُسْكُفَّةِ(٥) الغرفةِ مُدَلِّيًا رجلَيْه على نَقِيرٍ - يعنى جِذْعًا مَبْقُورًا(٦) - فقلتُ : يارباحُ ، استأذِنْ لى عندَك على رسولِ اللَّهِ . فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظَر إلىّ فسكَت ، قال : فرفعتُ صوتى فقلتُ : استأذِن لى يارباحُ ؛ فإنى أظنُّ أنّ رسولَ اللَّهِ يظنُّ أنّى إنما جئتُه مِن أجلِ حفصةَ ، واللَّهِ لئن أمَرنى رسولُ اللَّهِ أن أضربَ عنقَها لأضربنَّ عنقَها . قال : فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظر إلىّ فقال بيدِه هكذا - يعنى أنه أشار بيدِه أنِ ادْخُلْ - قال : فدخَلتُ على رسولِ اللَّهِ فى خزانتِه ، فإذا هو مضطجِعٌ على حصيرٍ ، وإذا عليه إزارٌ ، وجلَس فإذا الحصيرُ قد ١)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (ش ر ب) .

(٣) العيبة فى كلام العرب : وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه ونفيس متاعه ، فشبهت ابنته بها ، والمراد عليك بوعظ بنتك حفصة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٢.

(٤) فى الأصل : « فبكيت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) الأسكفة : عتبة الباب السفلى . المصدر السابق ١٠/ ٨٢.

(٦) مبقور : أى مشقوق . التاج (ب ق ر) .

(١أثَّر فى جنبِه ، وقلَّبتُ عينىَّ فى خزانةِ رسولِ اللَّهِ فإذا ليس فيها شىءٌ فى الدنيا غيرَ قَبْضَةٍ من شعيرٍ وقبضةٍ من قُرْظٍ(٢) ، إنهما نحوُ الصاعَيْن ، وإذا أَفِيقٌ(٣) معَلَّقٌ أو أفيقان معلقٌ(٤) ، فابتدَرتْ عيناى(٥) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يبكيكَ يا بنَ الخطابِ ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما لى لا أبكى وأنت صفوةُ اللَّهِ ورسولُه وخيرتُه من خلقِه ، وهذه خزانتُكَ ، وهذه الأعاجمُ ؛ كسرى وقيصرُ فى الثمارِ والأنهارِ ، وأنت هكذا [١٢/٧٩و] قال : « يا بن الخطابِ ، أمَا ترضى أن تكونَ لنا الآخرةُ ، ولهم الدنيا ؟ » . قلتُ : بلى يارسولَ اللَّهِ . قال : « فاحمَد اللَّهَ » . قال : ما تكلَّمتُ بشىءٍ قطُّ إلا أنزل اللَّهُ تصديقَ قولِه لى من السماءِ . فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنْ كُنتَ طلَّقتَهنَّ فإنَّ اللَّهَ معك وجبريلُ وميكائيلُ وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنون . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ ﴾ [التحريم : ٤] إلى آخرِ الآيةِ ، فما زلتُ أحدِّثُ نبىَّ اللَّهِ ، عليه السلامُ ، وأنا أعرِفُ الغضبَ فى وجهِه حتى جعَل وجهُه يتهلَّلُ ، قال : وكَشَر(٦) ، فرأيتُ ثغرَه ، وكان من أحسنِ الناسِ ثغرًا . قال : أجَلْ ، إنى لم أطلِّقْهنَّ . فقلتُ : يانبىَّ اللَّهِ ، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلَّقْتَ نساءَك ، فأُخبرُهم(٧) أنك لم تُطلِّقْهنَّ ؟ فقال : « إنْ شئتَ فعلتَ » . فقمتُ على بابِ المسجدِ ، فقلتُ : ألا إن(١

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى مصادر التخريج « قرظ » بفتحتين وظاء معجمة وعرفه الشراح بأنه ورق السلم الذى يدبغ به ، وكذا تعريفه فى معاجم اللغة ، والقرظ : هو الذى تعلفه الدواب ، وهو شبيه بالرطبة وهو أجل منها وأعظم ورقًا . اللسان (ق ر ظ) .

(٣) هو الجلد الذى لم يتم دباغه ، وجمعه أَفَق كأديم وأدم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٣.

(٤) كذا فى الأصل .

(٥) فابتدرت عيناى : أى سالتا بالدموع . النهاية (ب د ر) .

(٦) أى أبدى أسنانه تبسما ، ويقال أيضا فى الغضب ، وقال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافتر ، كله بمعنى واحد فإن زاد قيل : قهقه وزهدق وكركر . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٤.

(٧) فى الأصل : « فأخبرتهم » والمثبت من مصدر التخريج .

(١ رسولَ اللَّهِ لم يطلقْ نساءَه ، فأنزل اللَّهُ فى الذى كان مِن شأنى وشأنِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ قال عمرُ : فأنا الذى استنبطتُ منه (٢)١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه ، ولولا إنعامُ اللَّهِ عليكم ، أيُّها المؤمنون ، بفَضْلِه وتَوْفيقِه ورَحْمتِه ، فأنقذَكم مما ابتَلى به هؤلاء المنافِقين ، الذين يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا أمَرهم بأمرٍ : طاعةٌ . فإذا بَرَزوا مِن عندِه بيَّت [١٢/٧٩ظ] طائفةٌ منهم غيرَ الذى تقولُ ، لكنتُم مثلَهم فاتَّبعتُم الشيطانَ . كما اتَّبعه هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم .

وخاطَب بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ . الذين خاطَبهم بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ٧١] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى القليلِ الذين استَثْناهم اللَّهُ ، مَنْ هُم ؟ ومِن أىِّ شىءٍ مِن الصفاتِ استَثْناهم ؟ **فقال بعضُهم** : هم المستنبطون مِن أُولى الأمرِ ، استَثْناهم مِن قولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . ونَفَى عنهم أن يَعْلَموا بالاستنباطِ ما يَعلَمُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٨٣٥) ، ومسلم (١٤٧٩) ، والترمذى (٢٦٩١) ، وابن ماجه (٤١٥٣) ، وابن خزيمة (١٩٢١ ، ٢١٧٨) من طرق عن عمر بن يونس به . وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس عند البخارى وغيره ، ينظر مسند الطيالسى (٢٣ - طبعتنا) .

به غيرُهم مِن المُسْتَنبِطين مِن الخبرِ الواردِ عليهم مِن الأمنِ أو الخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما هو : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ إلا قليلًا(١) ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما قولُه : ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ . إلا قليلًا(٣) .

(٤) **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . قال : يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما : ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ إلَّا قَليلا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ نحوَه - يعنى نحوَ قولِ قتادةَ - وقال : لَعَلِمه(٥) إلا قليلًا .

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، ١٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠١) عن الحسن ابن يحيى به . مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/١ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) زيادة من ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى الأصل : « لعلمه » .

وقال آخرون : بل هم الطائفةُ الذين وصَف اللَّهُ أنهم يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : طاعةٌ . فإذا برَزوا مِن عندِه بيَّتوا غيرَ الذى قالوا (١) له ، وقالوا : واستثناهم اللَّهُ مِن قولِه : ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ . وقالوا (١) : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعُوا به ، إلا قليلًا منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٨٠و] **حدَّثنى المُثنَّى** ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ : (١) فانقطَع الكلامُ . وقولُه (١) : / ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو فى أوَّلِ الآيةِ ١٨٤/٥ يُخبِرُ عن (٢) المنافِقين ، قال (٣) : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ : يعنى بالقليلِ المؤمنين . (٤) يقولُ اللَّهُ (٤) : الحمدُ للَّهِ الذى أنزل الكتابَ عدلًا قِيمًا ، ولم يجعلْ له عوجًا (٥) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هذه الآيةُ مُقدَّمةٌ ومُؤخَّرةٌ ، إنما هى : أذاعُوا به إلا قليلًا منهم ، (١) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هذه مقدَّمةٌ . وقال (١) : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) فى الأصل : « قالوا » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « كقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » . والمصنف هنا ذكر ما فى آية الكهف « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما » من التقديم والتأخير .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٠ ، ٥٧٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

ورحمتُه لم يَنْجُ قليلٌ ولا كثيرٌ(١) .

وقال آخَرون : بل ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ . وقالوا(٢) : الذين استُثْنُوا ؛ هم قومٌ لم يكونوا هَمُّوا بما كان الآخَرون هَمُّوا به مِن اتِّباعِ الشيطانِ . فعَرَّف اللَّهُ جلَّ ثناؤه الذين أنقَذهم مِن ذلك مَوْقِعَ نِعْمتِه منهم ، واستَثْنى الذين لم يكنْ منهم فى ذلك ما كان مِن الآخَرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ(٣) ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : هم أصحابُ النبيِّ ﷺ ، كانوا حَدَّثوا أنفسَهم بأمورٍ مِن أمورِ الشيطانِ ، إلا طائفةً منهم(٤) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم ورحمتُه لاتَّبَعْتم الشيطانَ (٥) جميعًا . قالوا : وقولُه(٥) : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . خَرَج مَخْرجَ الاستثناءِ فى اللفظِ ، وهو دليلٌ على الجميعِ والإحاطةِ ، وأنه لولا فَضْلُ اللَّهِ عليهم ورحمتُه لم يَنْجُ أحدٌ مِن الضلالةِ ، فجعَل قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلًا على الإحاطةِ ، واستَشْهَدوا على ذلك بقولِ الطِّرِمَّاحِ [١٢/٨٠ظ] بنِ حكيمٍ فى مدحِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ(٦) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣/ ٢٧٤.

(٢) فى الأصل ، ت ١: « قال » .

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٣) من طريق على بن الحكم عن الضحاك ، بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٨٣.

أَشَمُّ كَثِيرُ (١يُدِىِّ النَّوَالِ١) قليلُ المَثالِبِ والقَادِحَهْ

قالوا : فظاهرُ هذا القولِ وَصْفُ الممدوحِ بأن فيه المَثالِبَ والمَعايِبَ ، ومعلومٌ أن معناه ، أنه لا مَثالِبَ فيه ولا مَعايِبَ ؛ لأن مَن وَصَف رجلًا بأن فيه مَعايِبَ - وإنْ وَصَف الذى فيه مِن(٢) المَعايِبِ بالقِلَّةِ(٣) - فإنما ذَمَّه ولم يمدَحْه ، ولكنَّ ذلك على ما وَصَفْنا مِن نَفْيِ(٤) جميعِ المَعايِبِ عنه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . إنما معناه ، لاتَّبَعْتُم جميعُكم الشيطانَ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : عَنَى باستثناءِ القليلِ من الإذاعةِ ، وقال : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعوا به إلا قليلًا ، ولو رَدُّوه إلى الرسولِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه لايَخْلو القولُ فى ذلك مِن أحدِ الأقوالِ التى ذكَرْنا ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ ؛ لأنَّ مَن تَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بفضلِه ورحمتِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن أتْباعِ الشيطانِ .

وغيرُ جائزٍ أن نحمِلَ معانىَ كتابِ اللَّهِ على غيرِ الأغلبِ المفهومِ بالظاهرِ مِن
الخطابِ فى كلامِ / العربِ ، ولنا إلى حَمْلِ ذلك على الأغلبِ مِن كلامِ العربِ ١٨٥/٥
سبيلٌ ، فتَوْجِيهُه إلى المعنى الذى وَجَّهَه إليه القائلون : معنى ذلك ، لاتَّبعتم الشيطانَ
جميعًا . ثم زعَم أن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلٌ على الإحاطةِ بالجميعِ . هذا مع

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « ندى النوادى » وفى الديوان : « بوادى النوال » . وقوله : (يدى) هو جمع يد . ينظر الوسيط (ى د ى) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « والقلة » .

(٤) سقط من : الأصل .

خروجِه مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ ، (١لاوجهَ له١) .

وكذلك لاوَجْهَ (٢لتوجيه ذلك٢) إلى الاستثناءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ ؛ لأن علمَ ذلك إذا رُدَّ إلى الرسولِ وإلى أولى الأمرِ منهم ، فبَيَّنه [١٢/٨١و] رسولُ اللهِ ﷺ ، وأولو العلمِ(٣) منهم بعدَ وضوحِه لهم ، استوى في علمِ ذلك كلُّ مُستنبِطٍ حقيقتَه(٤) ، فلا وَجْهَ لاستثناءِ بعضِ المُستَنبِطِين منهم ، وخصوصِ بعضِهم لعلمِه(٥) ، مع استواءِ جميعِهم في علمِه .

وإذ كان لا قولَ في ذلك إلا ما قُلنا ، فدَخَل(٦) هذه الأقوالَ الثلاثةَ ما بيَّنَّا مِن الخَالِ(٧) ، فتَبيَّنَ أن الصحيحَ مِن القولِ في ذلك هو الرابعُ(٨) ، وهو القولُ الذي قَضَينا له بالصوابِ مِن أنّ(٩) الاستثناءَ مِن الإذاعةِ(١٠) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، س .

(٢ - ٢) فى الأصل : « للتوجيه ذلك إلا » .

(٣) فى ص ، م : « الأمر » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « حقيقة » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بعلمه » .

(٦) كذا فى النسخ جميعها ، ولعل الأولى : « ودخل » بالواو لا بالفاء .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الخلل » . وفى ت ١: « الجليل » .

(٨) فى الأصل : « الرامع » . ولا وجه له .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١٠) وهو الذى استحسنه الفراء فى معانيه ١/ ٢٧٩.

فَجاهِدْ يا محمدُ أعداءَ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ به ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِه الذى شَرَعه لك ، وهو الإسلامُ ، وقاتِلْهم فيه بنفسِك .

فأما قولُه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ ، فإنه يعنى : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ فيما فَرَض عليك مِن جهادِ عدوِّك وعدوِّه ، إلا ما حمَّلك مِن ذلك دونَ ما حَمَّل غيرَك منه ، أى إنك إنما تُتَّبَعُ(١) بما اكتسبتَه دونَ ما اكتَسَبه غيرُك ، وإنما عليك ما كُلِّفتَه دونَ ما كُلِّفه غيرُك .

ثم قال له : ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعنى : وحُضَّهم على قتالِ مَن أمرَتُك بقتالِهم معك ، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : لعل اللَّهَ أن [٨١/١٢ظ] يَكُفَّ قتالَ مَن كفَر باللَّهِ وجَحَد وَحْدانيتَه وأنكَر رسالتَك ، عنك وعنهم ، ونِكايتَهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبةٌ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أشَدُّ نِكايةً فى عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به ، منهم فيك يا محمدُ وفى أصحابِك فلا تَنْكُلَنَّ عن قتالِهم ، فإنى راصِدُهم بالبأسِ والنِّكايةِ والتَّنْكيلِ والعقوبةِ ، لأُوهِنَ كيدَهم ، وأُضْعِفَ بأسَهم ، وأُعْلِيَ الحقَّ عليهم .

والتَّنْكِيلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَكَّلتُ بفلانٍ ، فأنا أُنكِّلُ به تنْكِيلًا . إذا أوجَعْتَه عقوبةً .

---

(١) فى الأصل : « تنتفع » .

(٢) لم نهتد فيما مضى إلى تبيين الطبرى أن « عسى » من الله واجبة .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ : أى عُقوبةً[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ .

١٨٦/٥ /يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ : مَن يَصِرْ يا محمدُ شَفْعًا لوِتْرِ أصحابِك ، فيَشْفَعْهم فى جهادِ عدوِّهم وقتالِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، وهو الشَّفاعةُ الحسنةُ ، ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : يكنْ له مِن شفاعتِه تلك نَصِيبٌ ، وهو الحظُّ مِن ثوابِ اللَّهِ ، وجزيلِ كرامتِه : ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ . يقولُ : ومَن يَشْفَعْ وِتْرَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ على المؤمنين به ، فيُقاتِلْهم معهم ، وذلك هو الشفاعةُ السيئةُ ، [١٢/٨٢و] ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . يعنى بالكِفْلِ : النصيبَ والحظَّ مِن الوِزْرِ والإثمِ ، وهو مأخوذٌ مِن كِفْلِ البعيرِ والمَرْكَبِ ، وهو الكِساءُ أو الشىءُ يُهَيَّأُ عليه ، شَبِيهًا بالسَّرْجِ على الدابةِ . يقالُ منه : جاءنا فلانٌ مُكْتَفِلًا . إذا جاءنا على مَرْكَبٍ قد وُطِّئَ له - على ما بَيَّنَّا - لركوبِه .

وقد قيل : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ . الآية : شفاعةَ الناسِ بعضِهم لبعضٍ . وغيرُ مُسْتَنكَرٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلَت فيما ذكَرنا ، ثم عُمَّ بذلك كلُّ شافعٍ[2] بخيرٍ أو شرٍّ .

وإنما اختَرنا ما قُلنا مِن القولِ فى ذلك ؛ لأنه فى سياقِ الآيةِ التى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ فيها بحَضِّ المؤمنين على القتالِ ، فكان ذلك بالوعدِ لمَن أجابَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ،

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧٠٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[2] فى الأصل : « شفاعة » .

والوعيدِ لمَن أبَى إجابتَه ، أشبهَ منه مِن الحَثِّ على شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ التي لم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ، ولا لها ذكرٌ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك في شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ، ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ . قال : (١) شفاعةُ بعضِ الناسِ لبعضٍ (١)(٢) .

حُدِّثتُ عن ابنِ مَهْدِيٍّ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن يَشْفَعْ شفاعةً حسنةً ، كان له (٣) فيها أجران (٣) و (٤) إن لم يُشَفَّعْ (٤) ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . ولم يقُلْ : مَن يُشَفَّعْ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . كُتِب له أجرُها ما جرَت مَنْفعتُها (٦) .

[٨٢/١٢ظ] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُه - يعني ابنَ

(١ - ١) في الأصل : « شفاعة الناس بعضهم بعض » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور وتفسير ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧ ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٥١/١٠ .

(٣ - ٣) في م : « أجرها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١٢) من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

زيدٍ - عن قولِ اللَّهِ : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ . قال : الشفاعةُ الصالحةُ التى شُفِع فيها وعُمِل بها ، هى بينَك وبينَه ، هما فيها شريكان . ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . قال : هما شَرِيكان فيها كما كان هذان(١) شَريكين .

ذكرُ مَن قال : الكِفْلُ النصيبُ

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ ، أى : حَظٌّ منها ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . والكِفْلُ هو الإثمُ(٢) .

١٨٧/٥ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ : أمَّا الكِفْلُ فالحَظُّ(٣) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . قال : حَظٌّ منها ، فبِئْس الحظُّ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكِفْلُ والنصيبُ واحدٌ . وقرأ : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾(٥) [الحديد : ٢٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «أهلها» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : وكان اللَّهُ على كلِّ شيءٍ حفيظًا وشهيدًا .

ذكرُ من قال ذلك

[١٢/٨٣و] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . يقولُ : حفيظًا(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ : شهيدًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ (٣)لم يُسمِّه(٣) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ . قال : شهيدًا ، حسيبًا ، حفيظًا(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثنا أبى ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحَجَّاجِ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : المُقِيتُ الحسيبُ(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : القائمُ على كلِّ شيءٍ بالتدبيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣(٥٧١٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١١٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣(٥٧٢١) .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « اسمه مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣(٥٧٢٤) من طريق شريك به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ . قال : المُقِيتُ الواصِبُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل هو القديرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ . أمَّا المُقِيتُ فالقديرُ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ . قال : على كلِّ شيءٍ قديرًا . المُقِيتُ : القديرُ⁽³⁾ .

١٨٨/٥ /**والصوابُ من هذه الأقوالِ** قولُ مَن قال : معنى المُقِيتِ : القديرُ . وذلك أن ذلك - فيما يُذكَرُ - كذلك بلغةِ قريشٍ ، ويُنشَدُ للزبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽⁴⁾ :

[١٢/٨٣ظ] وَذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عنه وكُنْتُ على مَساءَتِه مُقِيتَا

أى : قادرًا⁽⁵⁾ . وقد قيل : إن منه قولَ النبىِّ ﷺ : « كَفَى بالمرءِ إثمًا أن يُضِيعَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤، والواصب : المواظب على الشيء ، يقال : وصب الرجل فى ماله وعلى ماله : واظب عليه . ينظر التاج (و ص ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠ عقب الأثر (٥٧٢٢) من طريق أسباط به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ إلى المصنف .

(٤) البيت فى اللسان (ق و ت) معزوا لأبى قيس بن رفاعة ، قال : وقد روى أنه للزبير بن عبد المطلب ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٧، ١٨٨ وقد استشهد به ابن عباس ونسبه لأحيحة بن الجلاح الأنصارى .

(٥) فى م : « قديرا » .

مَن يُقِيتُ »(١) . فى روايةِ مَن رَواها : يُقِيتُ . يعنى : مَن هو تحتَ يَدَيه وفى سلطانِه مِن أهلِه وعيالِه ، فيُقَدِّرُ له قوتَه . يقالُ منه : أقاتَ فلانٌ الشيءَ يُقِيتُه إقاتةً ، وقاتَه يَقوتُه قِياتةً وقَوْتًا ، والقُوتُ الاسمُ . وأما المُقِيتُ فى بيتِ اليهوديِّ(٢) الذى يقولُ فيه :

ليتَ شِعْرِى وأَشْعُرَنَّ إذا ما قَرَّبوها مَطْوِيَّةً(٣) ودُعِيتُ
أَلِيَ الفَضْلُ أم عَلَيَّ إذا حُو سِبْتُ إنِّى على الحسابِ مُقِيتُ

فإنّ معناه : فإنّى على الحسابِ موقوفٌ ،وهو مِن غيرِ هذا المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ : إذا دُعِى لكم بطولِ الحياةِ والبقاءِ والسلامةِ ،/ ﴿ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . يقولُ : فادْعُوا لمَن دَعا لكم بذلك بأحسَنَ مما دعا لكم ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ ، يقولُ : أو رُدُّوا التحيةَ . ١٨٩/٥

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ التحيةِ التى هى أحسنُ مما حُيِّى به المُحَيَّا ، والتى هى مثلُها ؛ **فقال بعضُهم** : [١٢/٨٤و] التى هى أحسنُ منها أن يقولَ المُسَلَّمُ عليه إذا قيل : السلامُ عليكم : وعليكم السلامُ ورحمةُ اللهِ . فيزيدُ على دعاءِ الداعِى له . والردُّ أن يقولَ : السلامُ عليكم . مثلَ ما قيل له ، أو يقولَ : وعليكم السلامُ . فيَدْعُو للدَّاعِى له مثلَ الذى دَعا له .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٣٩٥ - طبعتنا) ، وأحمد ٣٦/١١(٦٤٩٥) ، وأبو داود (١٦٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩١٧٦) ، وابن حبان (٤٢٤٠) من حديث عبد الله بن عمرو . وأخرجه مسلم (٩٩٦) بلفظ : « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته » .

(٢) هو السموأل بن عادياء ، والبيتان فى ديوانه ص ٨١، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٣٥، واللسان (ق و ت) .

(٣) فى م : « منشورة » وكذا فى الديوان واللسان ، وما أثبتناه موافق لما فى مجاز القرآن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ . يقولُ : إذا سَلَّم عليك أحدٌ⁽¹⁾ ، فقل أنت : وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ ، أو تَقطَعَ إلى : السلامُ عليك . كما قال لك⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ . قال : فى أهلِ الإسلامِ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، فيما قُرِئَ عليه عن عطاءٍ ، قال : فى أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يرُدُّ : السلامُ عليكم . كما يُسَلِّمُ عليه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عَوْنٍ وإسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يَرُدُّ : السلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ⁽⁵⁾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فسلم عليه بأحسن مما سلَّم عليك أو ردّ عليه مثل ما قال ، وذلك أن تقول إذا سلم عليك أحد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ عقب الأثر (٥٧٢٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦١١، ٦١٢ عن وكيع به ، وأخرج نحوه ابن سعد ١٤١/٦ عن القاسم عن شريح .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٦١٢/٨ عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن عطيةَ[1] ، عن ابنِ عمرَ ، أنه يَرُدُّ : وعليكم[2] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : فحَيُّوا بأحسنَ منها أهلَ الإسلامِ ، أو رُدُّوها على أهلِ الكفرِ .

[٨٤/١٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن سَلَّم عليك مِن خَلْقِ اللَّهِ ، فارْدُدْ عليه وإن كان مَجوسِيًّا ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ : للمسلمين ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ على أهلِ الكتابِ[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم

---

(١) فى الأصل : « عطاء » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٥٦، ١٥٧، وابن أبى شيبة ٨/ ٦١١، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٥) من طريقين عن ابن عمر ، نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣١، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٧) ، وفى مداراة الناس (١٠٥) ، وأبو يعلى (١٥٣٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢٥) من طريق حميد به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١١٠٧) من طريق سماك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى ابن المنذر . وفى رواية سماك عن عكرمة اضطراب . وينظر مجمع الزوائد (٤١/٨) .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها للمسلمين أوردوها على أهل الكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٢٧، ٥٧٣٠) من طريق سعيد به .

بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ . يقولُ : ﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ أى على المسلِمين ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ على أهلِ الكتابِ .

١٩٠/٥ /حدَّثني يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . قال : قال أبى : حَقٌّ على كلِّ مسلمٍ حُيِّيَ بتحيةٍ أن يُحَيِّيَ بأحسَنَ منها ، وإذا حَيَّاه غيرُ أهلِ الإسلامِ ، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما قال .

وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك في أهلِ الإسلامِ . ووَجَّه معناه إلى أن يَرُدَّ السلامَ على المُسْلِمِ إذا حَيَّاه تَحِيَّةً أحسَنَ مِن تَحِيَّتِه أو مثلَها . وذلك أن الصِّحاحَ مِن الآثارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (١)أنه قال : « إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا : وعليكم »(٢) . فبيَّن ﷺ(١) أنه واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ردُّ تحيةِ كلِّ كافرٍ بأحسنَ مِن تَحِيَّتِه . وقد أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤه بِرَدِّ الأحسَنِ أو المِثْلِ في هذه الآيةِ ، مِن غيرِ تمييزٍ منه بينَ المُسْتَوجِبِ ردَّ الأحسنِ مِن تحيتِه عليه ، والمردودِ عليه مثلُها ، بدلالةٍ يُعْلَمُ بها صحةُ قولِ مَن قال : عَنَى بِرَدِّ الأحسنِ المسْلِمَ ، وبِرَدِّ المِثْلِ [١٢/٨٥و] أهلَ الكفرِ .

فالصوابُ - إذا لم يكنْ في الآيةِ دَلالةٌ على صحةِ ذلك ، (٣)ولا جاء بصحتِه(٣) أثرٌ لازمٌ عن الرسولِ ﷺ - أن يكونَ الخيارُ في ذلك إلى المُسَلَّمِ عليه ؛ بينَ(٤) رَدِّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من حديث أنس .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولا بصحة » ، وفى م : « ولا بصحته » .

(٤) فى الأصل : « من » .

الأحسنِ أو المثلِ ، إلا فى الموضعِ الذى خَصَّ شيئًا من ذلك سُنَّةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيكونُ مُسَلَّمًا لها ، وقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهلَ الكفرِ بالنَّهْيِ عن رَدِّ الأحسنِ مِن تحيتِهم عليهم أو مثلِها ، إلا بأن يُقالَ : وعليكم . فلا ينبغى لأحدٍ أن يَتعدَّى ما حَدَّ فى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما أهلُ الإسلامِ فإنّ لمَن سُلِّم عليه منهم فى الردِّ مِن الخيارِ ما جعَل اللَّهُ له من ذلك .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تأويلِ ذلك بنحوِ ما قُلنا خبَرٌ .

وذلك ما حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السَّرِيِّ الأَنْطَاكِيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِيِّ ، عن سَلْمانَ الفارسيِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وعَلَيكَ ورحمةُ اللَّهِ » . ثم أتى آخرُ فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وعَلَيك ورحمةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه » . ثم جاء آخرُ فقال : السلامُ عليك يارسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فقال له : « وعَلَيكَ » . فقال له الرجلُ : يانبيَّ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أتاك فلانٌ وفلانٌ ، فسَلَّما عليك ، فرَدَدْتَ عليهما أكثرَ مما رَدَدْتَ عليَّ ؟ فقال : « إنكَ لم تَدَعْ لنا شيئًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . فرَدَدْناها عليك »(١) .

فإن قال قائلٌ : أفواجبٌ رَدُّ التَّحِيةِ على ما أمَر اللَّهُ فى كتابِه ؟ قيل : نعم ، وبه كان يقولُ جماعةٌ مِن المُتقدِّمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠، ١٠٢١ (٥٧٢٦) من طريق الأنطاكى به ، وأخرجه أحمد فى الزهد - كما فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٤) عن هشام بن لاحق به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٣: هشام بن لاحق قواه النسائى وترك أحمد حديثه . وينظر الميزان ٤/ ٣٠٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا ابنُ المُبارِكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال [١٢/٨٥ظ] : أخبَرنى أبو الزُّبيرِ / أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : ١٩١/٥ ما رأيْتُه إلا يُوجِبُه قولَه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾(١) .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ قال : السلامُ تَطوُّعٌ ، والردُّ فَريضةٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ كان على كلِّ شىءٍ مما تَعْمَلون أيُّها الناسُ مِن الأعْمالِ ، مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، حَفيظًا عليكم ، حتى يُجازِيَكم بها جَزاءَه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ . قال : حَفيظًا(٣) .

وأصْلُ الحَسِيبِ فى هذا الموضعِ عندى فَعِيلٌ مِن الحسابِ ، الذى هو فى معنى

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٨٣٣) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٤٠) من طريق سفيان عن هشام عن الحسن به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٧٩٤) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الإحْصاءِ ، يُقالُ منه : حاسَبْتُ فلانًا على كذا وكذا ، وفلانٌ يُحاسِبُه[(١)] على كذا وكذا ، فهو حَسِيبُه ، وذلك إذا كان صاحبَ حِسابِه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ اللغةِ ، أن معنى الحَسيبِ فى هذا الموضعِ : الكافِى ، يُقالُ منه : أحْسَبَنى الشيء يُحْسِبُنى إحْسابًا ، بمعنى : كفانى ، مِن قولِهم : حَسْبى كذا وكذا .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : وهذا غلطٌ مِن القولِ وخطأٌ ، وذلك أنه لا يُقالُ فى « أحْسَبَنى[(٢)] الشيءَ » : أحْسَبَنى[(٢)] على الشيءِ فهو حَسِيبٌ عليه ، وإنما يُقالُ : هو حَسْبُه وحَسِيبُه ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ .

[٨٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ : المَعْبودُ الذى لا تَنْبَغى العُبودَةُ إلا له هو ، الذى له عِبادةُ كلِّ شىْءٍ ، وطاعةُ كلِّ طائعٍ .

وقولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقولُ : ليَبْعَثَنَّكم مِن بعدِ مَماتِكم ، فلَيَحْشُرَنَّكم جميعًا إلى موقفِ الحسابِ الذى يُجازِى الناسَ فيه بأعْمالِهم ، ويَقْضِى فيه بينَ أهلِ طاعتِه ومعصيتِه ، وأهلِ الإيمانِ به والكفرِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى حقيقةِ ما أَقولُ لكم مِن ذلك ، وأُخْبِرُكم مِن خبرِى ، بأنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ بعدَ مَماتِكم . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ، يعنى بذلك : فاعْلَموا حقيقةَ ما أَخْبرتُكم مِن الخبرِ ، فإنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ للجَزاءِ والعَرْضِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حاسبه » .

(٢) فى النسخ : « أحسبت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

والحسابِ والثوابِ والعقابِ يَقينًا، فلا تَشُكُّوا فى صحتِه، ولا تَمْتَرُوا فى حقيقتِه، فإن قولِى الصدقُ الذى لا كَذِبَ فيه، ووَعْدى الحقُّ⁽¹⁾ الذى لا خُلْفَ له. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾. يقولُ: وأىُّ ناطقٍ أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا، وذلك أن الكاذبَ إنما يَكْذِبُ ليَجْتَلِبَ بكذبِه إلى نفسِه نفعًا، أو يَدْفَعَ عنها ضَرًّا، واللَّهُ تعالى ذكرُه خالقُ / الضَّرِّ والنفعِ، فغيرُ جائزٍ أن يَكونَ منه كذبٌ؛ لأنه ⁽²لا يَدْعُو إلى ذلك اجْتِلابُ نفعٍ به، ولا دفعُ ضَرٍّ عن نفسِه، وإنّما يجوزُ ذلك على مَن دونَه، فمَن ذا الذى لا يحتاجُ إلى اجتلابِ نفعٍ إلى²⁾ نفسِه، أو دفعِ ضَرٍّ عنها سواه تعالى ذكرُه، فيَجوزَ أن يَكونَ له فى اسْتِحالةِ الكذبِ منه نظيرٌ؟ أو مَن أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا وخبرًا؟ ١٩٢/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه: يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: فما شأنُكم أيُّها المؤمنون فى أهلِ النِّفاقِ فِرْقتَين⁽³⁾ مُخْتلِفتَيْن. ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يعنى بذلك: واللَّهُ رَدَّهم إلى أحكامِ أهلِ الشركِ فى إباحةِ دمائِهم، وسَبْيِ ذَرارِيِّهم، ⁽⁴﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يعنى: بما كذَبوا اللَّهَ ورسولَه، وكفَروا بعدَ إسلامِهم⁴⁾.

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الصدق».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لا يدعوه إلى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن»، وفى م: «لا يدعوه إلى اجتلاب نفع إلى».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فئتين».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

والإِرْكاسُ الردُّ ، ومنه قولُ أُميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ الثقَفِىِّ (١) :

فأُرْكِسوا فى حَمِيمِ النارِ أنَّهُمُ كانوا عُصاةً وقالوا الإِفْكَ والزُّورَا

يقالُ منه : أَرْكَسَهم ورَكَسَهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ وأُبَىٍّ : (واللَّهُ رَكَسَهم) بغيرِ ألفٍ (٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين نزَلَت فيهم هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وانْصَرَفوا إلى المدينةِ ، وقالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه : لو نعلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ (٣) الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ الأنْصارىَّ يُحَدِّثُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، أن النبىَّ ﷺ لمَّا خرَج [١٢/٨٧و] إلى أُحدٍ ، رجَعَت طائفةٌ ممَّن كان معه ، فكان أصحابُ النبىِّ ﷺ فيهم فرقتَيْن ؛ فرقةٌ تَقولُ : نَقْتُلُهم . وفرقةٌ تقولُ : لا . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ الآية . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المدينةِ : « إنها طَيْبةُ ، وإنها تَنْفِى خَبَثَها كما تَنْفِى النارُ خَبَثَ الفِضَّةِ » (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عدىِّ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٤٩ .

(٢) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ٥/٣٠٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زياد » ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٦٢ ، وتاريخ واسط ص ٢٤٢ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٠٧ ، ٦٠٨ - طبعتنا) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ (٥٧٣٩) . وأخرجه أحمد ٥/ ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٨٧ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٤٢) ، والبخارى (١٨٨٤ ، ٤٠٥٠ ، ٤٥٨٩) ، ومسلم (١٣٨٤) ، (٢٧٧٦) ، والترمذى (٣٠٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٣) كلهم من طرق عن شعبة به .

ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر مثلَه(١) .

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، (٢حدثنا شعبةُ٢) ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ذكَروا المنافقين عندَ النبيِّ ﷺ ، فقال فريقٌ : نَقْتُلُهم . وقال فريقٌ : لا نَقْتُلُهم . فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

١٩٣/٥ /وقال آخَرون : بل نزَلَت في اختلافٍ كان بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قومٍ كانوا قدِموا المدينةَ مِن مكةَ ، فأظْهَروا للمسلمين أنهم مُسلمون ، ثم رجَعوا إلى مكةَ ، فأظْهَروا لهم الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . قال : قومٌ خرَجوا مِن مكةَ حتى أتَوُا المدينةَ يَزْعُمون أنهم مُهاجِرون ، ثم ارْتَدُّوا بعدَ ذلك ، واسْتَأْذَنوا النبيَّ ﷺ إلى مكةَ ليأْتُوا ببضائعَ لهم يتَّجِرون فيها ، فاخْتَلَف فيهم المؤمنون ، فقائلٌ يقولُ : هم مُنافِقون . وقائلٌ يقولُ : هم مؤمنون . فبيَّنَ اللَّهُ نفاقَهم ، فأمرَ بقتالِهم ، فجاءوا ببضائعِهم يُريدون المدينةَ ، فلقِيهم (٤عليُّ بنُ عُوَيْمِرٍ أو٤) هلالُ بنُ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميُّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٦/١٤ عن أبي أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي الأصل : « حدثنا سعيد » . وما في الأصل تحريف . والمثبت هو الصواب ، فمدار الحديث على شعبة .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٥١٧٢) من طريق شبابة ، عن شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفي الأصل : « على بن عويمر و » .

وبينَه وبينَ النبىِّ ﷺ حِلْفٌ ، وهو الذى حَصِر صدرُه أن يُقاتِلَ المؤمنين أو يُقاتِلَ قومَه ، فدفَع عنهم بأنهم يؤُمُّون(١) هلالًا ، وبينَه وبينَ النبىِّ ﷺ عَهْدٌ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى [١٢/٨٧ظ] نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : فبينَّ اللَّهُ نفاقَهم ، وأمَر بقتالِهم ، فلم يُقاتَلوا يومَئذٍ ، فجاءوا ببَضائعِهم يُريدون هلالَ بنَ عُوَيْمِرٍ الأسْلَمىَّ ، وبينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حِلْفٌ (٣وقال أيضًا : فدفَع عنهم بأنَّهم يؤُمُّون هلالًا ، وبينَه وبين رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ حِلْفٌ(٤)٣) .

وقال آخَرون : بل كان اخْتلافُهم فى قومٍ مِن أهلِ الشركِ ، كانوا أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ ، وكانوا يُعِينون المُشْرِكين على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : وذلك أن قومًا كانوا بمكةَ قد تَكلَّموا بالإسلامِ ، وكانوا يُظاهِرون المشركين ، فخرَجوا مِن مكةَ يَطْلُبون حاجةً لهم ، فقالوا : إن لقِينا أصحابَ محمدٍ فليس علينا منهم بأسٌ . وأن المؤمنين لما أُخْبِروا أنهم قد خرَجوا مِن مكةَ ، قالت فئةٌ مِن المؤمنين : ارْكَبوا إلى الخُبثاءِ فاقْتُلُوهم ، فإنهم يُظاهِرون عليكم عدوَّكم . وقالت فئةٌ أخرى مِن المؤمنين : سبحانَ اللَّهِ - أو كما قالوا - تَقْتُلون قومًا قد تكلَّموا بمثلِ ما تكلَّمْتُم به ، مِن أجْلِ أنهم لم يُهاجِروا

---

(١) فى م : « يؤمنون » . ومعنى يؤمون : يقصدون .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٤/٣(٥٧٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٥١٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص : « عهد » .

ويَتْرُكوا ديارَهم ؟ تُسْتَحَلُّ دماؤُهم وأموالُهم لذلك ؟ فكانوا كذلك فئتين ، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ عندَهم لا يَنْهَى واحدًا مِن الفريقين عن شيءٍ ، فنزَلَت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ الآيةَ : ذُكِر لنا أنهما كانا رجلَيْن مِن قريشٍ ، كانا مع [٨٨/١٢و] المشركين بمكةَ ، وكانا قد تكلَّما بالإسلامِ ، ولم يُهاجِرا إلى النبيِّ ﷺ ، فلقِيَهما ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهما مُقْبِلانِ مِن مكةَ ، فقال بعضُهم : إن دماءَهما وأموالَهما حَلالٌ . وقال بعضُهم : لا تَحِلُّ لكم . فتشاجَروا فيهما ، فأنْزَل اللَّهُ / في ذلك : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾(٢) . ١٩٤/٥

حدَّثنا القاسمُ(٣) قال : حدثنا الحسينُ(٣) ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : بلَغَنى أن ناسًا مِن أهلِ مكةَ كتَبوا إلى النبيِّ ﷺ أنهم قد أسْلَموا ، وكان ذلك منهم كذبًا ، فلقُوهم ، فاخْتَلَف فيهم المسلمون ، فقالت طائفةٌ : دماؤُهم حلالٌ . وقالت طائفةٌ : دماؤُهم حَرامٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدٌ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٣/٣ (٥٧٤١) عن محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٢/١٢، ١٠٩/٢٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف .

قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : هم ناسٌ تخلَّفوا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وأقاموا بمكةَ ، وأعْلَنوا الإيمانَ ، ولم يُهاجِروا ، فاخْتَلَف فيهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتوَلَّاهم ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتبرَّأَ مِن وَلايتِهم آخرون ، وقالوا : تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُهاجِروا . فسمَّاهم اللَّهُ مُنافِقِين ، وبرَّأ المؤمنين من وَلايتِهم ، وأمَرهم ألَّا يَتَوَلَّوْهم حتى يُهاجِروا(١) .

وقال آخرون : بل كان اخْتلافُهم فى قومٍ كانوا بالمدينةِ أرادوا الخروجَ عنها نِفاقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ [٨٨/١٢ظ] : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المنافقين أرادوا أن يَخْرُجوا مِن المدينةِ ، فقالوا للمؤمنين : إنَّا قد أصابَنا أوْجاعٌ فى المدينةِ واتَّخَمْناها(٢) ، فلعلَّنا أن نَخْرُجَ إلى الظَّهْرِ(٣) ، حتى نَتماثَلَ ثم نَرْجِعَ ، فإنا كنا أصحابَ بَرِّيَّةٍ . فانْطَلَقوا . فاخْتَلَف فيهم أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فقالت طائفةٌ : أعداءُ اللَّهِ منافقون ، ودِدْنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لنا فقاتَلْناهم . وقالت طائفةٌ : لا ، بل إخْوانُنا غمَّتْهم(٤) المدينةُ ، فاتَّخَموها ، فخرَجوا إلى الظَّهْرِ يَتَنَزَّهون ، فإذا برَءوا رجَعوا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . يقولُ : ما لكم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٠، ١٩١ إلى المصنف .

(٢) اتخمناها : استثقلناها .

(٣) الظهر : ما غلظ من الأرض وارتفع . التاج (ظ هـ ر) .

(٤) فى م ، س : « تخمتهم » .

تكونون فيهم فئتين ، ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾(١) .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى اختلافِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِ أهلِ الإفْكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : هذا فى شأنِ ابنِ أُبَىٍّ حينَ تكلَّم فى عائشةَ بما تكلَّم به .

(٢)وحدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إنّ هذه الآيةَ أُنزِلت حينَ أُنْزِلت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٢) . فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ : فإنى أَبْرَأُ إلى اللهِ وإلى رسولِه (٣)من فئتِه(٣) . يُريدُ عبدَ اللهِ بنَ أُبَىٍّ ابنَ سَلُولَ(٤) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ فى
اخْتِلافِ / أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ [٨٩/١٢و] فى قومٍ كانوا ارْتَدُّوا عن الإسلامِ بعدَ ١٩٥/٥
إسلامِهم ، مِن أهلِ مكةَ . وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اختلافَ (٥)أهلِ التأويلِ
فى ذلك إنما هو على(٦) قولين ؛ أحدُهما(٥) : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ على ما قد

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٤ عقب الأثر (٥٧٤٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « منه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩١ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) فى م : « ذلك إنما هو على قولين التأويل فى أحدهما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

ذكَرْنا الروايةَ عنهم . والآخرُ : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ المدينةِ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أوْضَحُ الدليلِ على أنهم كانوا مِن غيرِ أهلِ المدينةِ ؛ لأن الهجرةَ كانت على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى دارِه ومدينتِه مِن سائرِ أرضِ الكفرِ ، فأمَّا مَن كان بالمدينةِ فى دارِ الهجرةِ مُقيمًا مِن المنافقين وأهلِ الشركِ ، فلم يَكُنْ عليه فرضُ هجرةٍ ؛ لأنه فى دارِ الهجرةِ كان وطنُه ومُقامُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى نصبِ قولِه : ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو منصوبٌ على الحالِ ، كما تَقولُ : « **ما لَكَ قائمًا** » . **بمعنى ما لك فى حالِ القيامِ** ، وهذا قولُ بعضِ البصريين .

وقال بعضُ نحويى الكوفيين : هو منصوبٌ على فعلِ « **ما لَكَ** » . **قال : ولا** تُبالِ كان المنصوبُ فى « ما لَكَ » معرفةً أو نكرةً . قال : ويَجوزُ فى الكلامِ أن تَقولَ : ما لَكَ السائرَ معنا . لأنه كالفعلِ الذى يَنْصَبُ بـ « كان » و « أَظُنُّ » وما أشْبَهَهما . قال : وكلُّ موضعٍ صلَحَت فيه فعَل ويَفْعَلُ مِن المنصوبِ جاز نصْبُ المعرفةِ منه والنكرةِ ، كما يَنْصِبُ « كان » و « أَظُنُّ » ؛ لأنهن نواقصُ فى المعنى ، وإن ظَنَنْتَ أنهن تامَّاتٌ .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن المطلوبَ فى قولِ القائلِ : ما لَكَ قائمًا . القيامُ ، فهو فى مذهبِ كان وأخواتِها وأَظُنُّ وصَواحباتِها .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه ردَّهم . كما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٨٩/١٢ظ] ⁽١حدثنا القاسمُ قال : حدَّثنا الحسينُ⁽١⁾ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾ : ردَّهم⁽٢⁾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : واللَّهُ أَوْقَعهم .

ذكُر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾ : يقولُ : أَوْقَعهم⁽٣⁾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : أَضَلَّهم وأَهْلَكهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم ﴾ : أَهْلَكهم⁽٤⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، م : « حدثنا الحسن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنا الحسين » . وينظر تعليق التعليق ١٩٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٧) من طريق ابن عطاء عن أبيه به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٥) عن أبيه عن أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى عبد الرزاق والمصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : أهلكَهم بما عمِلوا(١) .

١٩٦/٥ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : (٢) يقولُ : أَضلَّهم بما كسبوا(٣) .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْكَسَهُم ﴾(٢) : أهْلكهم .

وقد أتَينا على البيانِ عن معنى ذلك قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝٨٨ ﴾ .

[٩٠/١٢و] يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ : أتُرِيدون أيُّها المؤمنون أن تَهْدوا إلى الإسلامِ ، فتُوَفِّقوه للإقرارِ(٥) به والدُّخولِ فيه ، مَن أضَلَّه اللَّهُ عنه . يعنى بذلك : مَن خَذَله اللَّهُ عنه ، فلم يُوَفِّقْه للإقرارِ به ؟

وإنما هذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للفئةِ التى دافَعَت عن هؤلاء المنافقين الذين وصَفَ اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أتبْغُون هدايةَ هؤلاء الذين أضلَّهم اللَّهُ ، فخذَلَهم عن الحقِّ (٦) واتِّباعِ الإسلامِ(٦) ، بمُدافعتِكم عن قتالِهم مَن أراد قِتالَهم من المؤمنين ؟ ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ومَن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٦) من طريق ابن مفضل به .

(٤) تقدم فى ص ٢٨١.

(٥) فى س : « إلى الإقرار » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ،ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « واتباعه للإسلام » .

يخذُلْه اللَّهُ عن دينِه واتِّباعِ ما أمَرَ به ؛ مِن الإقرارِ به وبنبيِّه محمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِه ، فأضَلَّه عنه ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ يا محمدُ ، ﴿سبيلا﴾ يقولُ : فلن تَجِدَ له طريقًا تَهْدِيه فيه إلى إدْراكِ ما خذَله اللَّهُ (١ فأضلَّه عنه ١) ، ولا منهجًا يَصِلُ به (٢) منه إلى الأمرِ الذى قد حرَمه الوصولَ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ : تمنَّى أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المنافقون الذين أنتم فيهم فئتان ، أن تَكْفُروا فتَجْحَدوا وَحْدانيةَ ربِّكم ، وتَصْديقَ نبيِّكم محمدٍ ﷺ ، ﴿كَمَا كَفَرُواْ﴾ . يقولُ : كما جحَدوا هم ذلك ، ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ . يقولُ : فتكونون كفَّارًا مثلَهم ، وتَسْتَوُون أنتم وهم فى الشركِ باللَّهِ ، ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . [١٢/٩٠ظ] (١ يقولُ جل ثناؤُه : فاستغِشُّوهم ، ولا تنصحُوهم ، ولا تستنصروهم ، ولا تتَّخِذُوا منهم وليًّا ولا نصيرًا ولا خليلًا مُصافِيًا ، ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ١) يقولُ : حتى يَخْرُجوا مِن دارِ الشركِ ، ويُفارِقوا أهلَها الذين هم باللَّهِ مُشْرِكون ، إلى دارِ الإسلامِ وأهلِها ، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : فى ابتغاءِ دينِ اللَّهِ ، وهو سبيلُه ، فيَصِيروا عندَ ذلك مثلَكم ، ويَكونَ لهم حينَئذٍ حُكْمُكم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ : حتى يَصْنَعوا كما صنَعْتُم - يعنى الهجرةَ -

---

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

⁽¹ يقولُ : حتى يهاجرُوا⁾¹ فى سبيلِ اللَّهِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ .

١٩٧/٥ /قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإنْ أدْبَر هؤلاء المنافقون عن الإقرارِ باللَّهِ ورسولِه ، وتَولَّوْا عن الهجرةِ مِن دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، ⁽³ وعن مفارَقةِ أهلِ الكفرِ إلى الإسلامِ⁾³ ، ﴿ فَخُذُوهُمۡ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ مِن بلادِهم وغيرِ بلادِهم ، أين أصَبْتُموهم مِن أرضِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تتَّخِذُوا منهم خَليلًا يُوالِيكم على أمورِكم ، ولا ناصرًا يَنْصُرُكم على أعدائِكم ، فإنهم كفارٌ [٩١/١٢و] لا يَأْلُونكم خَبالًا ، وَدُّوا ما عنتُّم .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه إبانةٌ عن صحةِ نِفاقِ الذين اخْتَلَف المؤمنون فى أمرِهم ، وتحذيرٌ لمن دافَع عنهم عن المُدافعةِ عنهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ ﴾ : فإن تولَّوْا عن الهجرةِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥١) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعلى مفارقة الكفر إلى الإسلام » ، وفى س : « صدقة » بدلا من : « مفارقة » ، وفى م : « ومن الكفر إلى الإسلام » .

﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا الكُفرَ فاقْتُلُوهم حيث وجَدْتُموهم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ : فإن تولَّى هؤلاء المنافقون الذين اخْتَلَفْتم فيهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وأبَوُا الهجرةَ ، فلم يُهاجِروا فى سبيلِ اللَّهِ ، فخُذُوهم واقتُلوهم حيثُ وجدْتُموهم ، سوى مَن وصَل منهم إلى قومٍ بينَكم وبينَهم مُوادَعةٌ وعهدٌ ومِيثاقٌ ، فدخَلوا بينهم (٣) ، وصاروا منهم ، ورضُوا بحكمِهم ، فإنَّ لمَن وصَل إليهم (٤) فدخَل فيهم مِن أهلِ الشركِ راضيًا بحكمِهم حكمَهم (٥) ؛ فى حَقْنِ دمائِهم بدخولِه [٩١/١٢ظ] فيهم ، و (٦) ألَّا تُسبَى نساؤُهم وذَرارِيُّهم ، ولا تُغْنَمَ أموالُهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا كفرَهم فاقْتُلوهم حيث وجَدْتُموهم ، فإنْ أحدٌ منهم دخَل فى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، فأجْرُوا عليه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيهم » .

(٤) فى الأصل : « فيهم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) سقط من : م .

مثلَ ما تُجْرُون على أهلِ الذِّمَّةِ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال أخبرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . (٢)قال : الذين(٢) يَصِلون إلى هؤلاء الذين بينَكم وبينَهم ميثاقٌ مِن القومِ ، لهم مِن الأمانِ مثلُ ما لهؤلاء(٣) .

١٩٨/٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : (٤)نزَلَت في هلالِ بنِ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميِّ ، وسُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، وجَذِيمَةَ(٥) بنِ عامرِ بنِ عبدِ مناةَ(٤)(٦) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٧) أن معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾ : إلا الذين يَتَّصِلُون في أنسابِهم لقومٍ بينَكم وبينَهم مِيثاقٌ . مِن قولِهم : اتَّصَل الرجلُ . بمعنى : انْتَمَى وانْتَسَب . كما قال الأعْشَى في صفةِ امرأةٍ انْتَسَبَت إلى قومٍ(٨) :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) التبيان ٣/ ٢٨٥.

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥) في الأصل ، م ،ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خزيمة » ، وغير منقوطة في ص ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « بني جذيمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٧.

(٦) في النسخ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « مناف » . وينظر المصدر السابق .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٧/٣ (٥٧٥٧) من طريق ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس به ، نحوه .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٣٦.

(٨) ديوانه ص ٨١.

إذا اتَّصَلَت قالَتْ أبكرَ بنَ وائلٍ وبَكْرٌ سبَتْها والأُنوفُ رَواغِمُ

يعنى بقولِه : اتَّصَلَت . انْتَسَبَت .

ولا وجهَ لهذا التأويلِ فى هذا الموضعِ ؛ لأن(١) الانْتِسابَ إلى قومٍ مِن أهلِ المُوادَعةِ والعَهْدِ ، لو كان يُوجِبُ للمُنْتَسِبِين إليهم ما لهم ، إذا لم يَكُنْ لهم مِن العهدِ والأمانِ (٢ما لمَن له العهدُ والأمانُ منهم٢) - لَمَا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيُقاتِلَ قريشًا وهم أنْسِباءُ السابقين الأوَّلين ، ولأهلِ الإيمانِ مِن الحقِّ بإيمانِهم أكثرُ مما لأهلِ العهدِ بعهدِهم ، وفى قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُشْرِكى قريشٍ بتركِها الدخولَ فيما دخَل فيه أهـلُ الإيمانِ منهم ، [١٢/٩٢و] مع قربِ أنْسابِهم مِن أنسابِ المؤمنين منهم - الدليلُ الواضحُ أن انْتِسابَ مَن لا عهدَ له إلى ذى العهدِ منهم ، لم يَكُنْ مُوجِبًا له مِن العهدِ ما لذى العهدِ منهم مِن انتسابِه .

فإن ظنَّ ذو غَفْلةٍ أن قِتالَ النبيِّ ﷺ مَن قاتَل مِن أنْسِباءِ المؤمنين مِن مشركى قريشٍ ، إنما كان بعدَ ما نُسِخ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ أجْمَعوا على أن ذلك نُسِخ (٣« ببراءَةَ » ، و « براءةُ »٣) نزَلَت بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ قريشٍ فى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ : فإن تولَّوْا فخُذُوهم واقْتُلوهم حيث

---

(١) فى الأصل : « إلا » .

(٢ - ٢) فى م : « ما لهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قراءة » .

وجَدْتُموهم ، إلا الذين يَصِلُون إلى قومٍ بينكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو : إلا الذين جاءوكم منهم قد حصِرَت صدورُهم عن(١) أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم ، فدخَلوا فيكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ : ضاقَت صدورُهم عن(١) أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن ضاقَت نفسُه عن شىءٍ مِن فعلٍ أو كلامٍ : قد حصِرَ . ومنه الحَصَرُ فى القراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٩٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ /حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : رجَعوا فدخَلوا فيكم ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : ضاقَت صدورُهم ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾(٢) . ١٩٩/٥

وفى قولِه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . متروكٌ تُرِك ذكرُه لدَلالةِ الكلامِ عليه ؛ وذلك أن معناه : أو جاءوكم قد حصِرَت صدورُهم . فتُرِك ذكرُ « قد » ؛ لأن من شأنِ العربِ فعْلَ مثلِ ذلك ، تقولُ : أتانى فلانٌ ذهَب عقلُه . بمعنى : قد ذهَب عقلُه . ومَسْموعٌ منهم : أصْبَحْتُ نظَرْتُ إلى ذاتِ التَّنانيرِ(٣) . بمعنى : قد نظَرْتُ . ولإضمارِ « قد » مع الماضى جاز وضْعُ الماضى مِن الأفعالِ فى مواضعِ(٤)

---

(١) فى الأصل : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٧، ١٠٢٨ (٥٧٥٨، ٥٧٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذات التنانير : أرض بين الكوفة وبلاد غطفان . معجم ما استعجم ١/ ٣٢٠.

(٤) فى م : « موضع » .

الحالِ؛ لأنّ «قد» إذا دخَلَت معه أدْنَتْه مِن الحالِ، وأشْبَهَتْه(١) الأسْماءَ.

وعلى هذه القراءةِ - أعْنى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ قراءةُ القَرَأَةِ فى جميعِ الأمْصارِ، وبها يُقْرَأُ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها(٢).

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (أو جاءُوكم حصِرَةً صدورُهم)(٣). نصبًا (٤)على الحالِ(٤). وهى صحيحةٌ فى العربيةِ، فَصيحةٌ، غيرَ أنها غيرُ جائزةِ القراءةُ عندى بها؛ لشُذوذِها وخُروجِها من قراءةِ قَرَأَةِ أهلِ الإسلامِ.

(٤)**حدَّثنا** أبو كريبٍ، قال: نا يونسُ بنُ محمدٍ، عن أبانٍ، عن قتادةَ: (أو جاءُوكم حَصِرَةً(٥) صُدورُهم): أى كارهةً صدُورُهم(٤)(٦).

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾.

[٩٣/١٢و] **قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ**: يعنى جل ثناؤُه بقولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾: ولو شاء اللهُ لَسلَّط هؤلاء الذين يَصِلون إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ، فيَدْخُلون فى جِوارِهم وذِمَّتِهم، والذين يَجيئُونكم(٧) قد حصِرَت

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «أشبهت»، وفى م: «وأشبه».

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧.

(٣) هى قراءة الحسن ويعقوب. مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٣٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥) فى الأصل، وتفسير ابن أبى حاتم: «حصرت» بالتاء المفتوحة، والمثبت ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١، ويؤيده تفسيره لها بقوله: كارهة.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٨ (٥٧٦٢) من طريق سعيد عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١، ١٩٢ إلى ابن المنذر.

(٧) فى الأصل، ص، س: «يحبونكم».

صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم - عليكم أيُّها المؤمنون ، فقاتَلوكم مع أعدائِكم مِن المشركين ، ولكنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه كفَّهم عنكم . يقولُ جل ثناؤُه : فأطِيعوا الذى أنْعَم عليكم - بكفِّهم عنكم ، مع سائرِ ما أنْعَم به عليكم - فيما أمَرَكم به مِن الكفِّ عنهم إذا وصَلوا إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو جاءُوكم حصِرَت صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم . ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾ . يقولُ : فإن اعْتَزَلكم هؤلاء الذين أمَرْتُكم بالكفِّ عن قتالِهم مِن المنافقين ، بدخولِهم فى أهلِ عهدِكم ، أو بمَصيرِهم إليكم حصِرَةً⁽¹⁾ صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم ، ﴿ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : وصالَحوكم . والسَّلَمُ هو الاستِسْلامُ . وإنما هذا مثلٌ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أعطيتُك قِيادى ، وألقيتُ إليك خِطامِى إذا استسْلمَ له وانْقاد لأمرِه . فكذلك قولُه : ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . إنما هو : وألْقَوْا إليكم قيادَهم فاستَسْلَموا لكم ؛ صلحًا منهم لكم وسَلَمًا . ومِن السَّلَمِ قولُ الطِّرِمَّاحِ⁽²⁾ :

وذاك أن تَميمًا غادَرَت سَلَمًا للأُسْدِ كلَّ حَصانٍ وَعْثَةِ⁽³⁾ اللِّبَدِ⁽⁴⁾

يعنى بقولِه : سَلَمًا : اسْتِسْلامًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٠/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنِ [٩٣/١٢ظ]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حصرت » .

(٢) ديوانه ص ١٦١ .

(٣) الوعثة : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها . اللسان (و ع ث) .

(٤) فى الأصل : « الكبد » ، غير منقوطة ، وفى الأصل المخطوط من الديوان : « الكبد » . واللبد : جمع لِبْدة : وهى داخل الفخذ . التاج (ل ب د) .

ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ . قال : الصلحُ(١) .

وأما قولُه : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . فإنه يقولُ : إذا اسْتَسْلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم ، صلحًا منهم لكم ، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . أىْ : فلم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم على أنفسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ونسائِهم طريقًا إلى قتلٍ أو غنيمةٍ أو سِباءٍ ، بإباحةٍ منه ذلك لكم ولا إذْنٍ ، فلا تعَرَّضُوا لهم فى ذلك إلا بسبيلِ(٢) خيرٍ .

ثم نسَخ اللَّهُ جل ثناؤُه جميعَ حكمِ هذه الآيةِ والتى بعدَها بقولِه : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال فى ذلك مثلَ الذى قلنا فيه

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ قالا : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . إلى قوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ . وقال فى المُمْتَحَنةِ : ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ . وقال فيها : ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٨ (٥٧٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سبيل » .

﴿ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ . إلى : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة : ٨، ٩] . فنسَخ هؤلاء الآياتِ الأربعَ فى شأنِ المشركين ، فقال : ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ [١٢/٩٤و] مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة : ١، ٢] . فجعل لهم أربعة أشهرٍ يَسِيحون فى الأرضِ ، وأبطلَ ما كان قبلَ ذلك ، وقال فى التى تليها : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ . ثم نسَخ واستثنَى : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قولِه : ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾(١) [التوبة : ٥، ٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ﴾ . قال : نسَخها قولُه : ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا هَمّامُ(٣) بنُ يحيى ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ : ثم نَسَخ ذلك بعدُ فى « براءة » . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَ المشركين (٤) حتى يشهدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فقال(٤) : ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٧ عقب الأثر (٥٧٥٦) معلقا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، ومن طريقه أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٠، ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « هشام » .

(٤ - ٤) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . وفى م : « بقوله » .

كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى / قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ الآية . قال : نُسِخ هذا كلُّه جميعٌ(٢) ، ٥/٢٠١ نسَخَه الجهادُ ، ضُرِب لهم أجَلٌ ؛ أرْبَعةُ أشْهُرٍ ، إمَّا أن يُسْلِموا ، وإمَّا أن يَكونَ الجهادُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهؤلاء فريقٌ آخَرُ مِن المُنافِقِين كانوا يُظْهِرون [١٢/٩٤ظ] الإسْلامَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ؛ ليَأْمَنوا به عندَهم مِن القتلِ والسِّباءِ وأخْذِ الأمْوالِ ، وهم كُفَّارٌ ، يَعْلَمُ ذلك(٣) منهم قومُهم ، إذا لَقُوهم كانوا معهم ، وعبَدوا ما يَعْبُدُونه مِن دونِ اللَّهِ ؛ ليَأْمَنوهم على أنفسِهم وأموالِهم ونِسائِهم وذَرارِيِّهم ، يَقولُ اللَّهُ : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . يَعْنى : كُلَّما دَعاهم قومُهم(٤) إلى الشِّرْكِ باللَّهِ ارْتَدُّوا فصاروا مُشْرِكِين مثلَهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم ناسٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا على ما وصَفَهم اللَّهُ به مِن التَّقِيَّةِ (٥) وكانوا كُفَّارًا(٥) ؛ ليَأْمَنوا عندَ هؤلاء وهؤلاء .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٨ (٥٧٦٤) من طريق همام به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٢٤٠ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة نحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣، س : « أجمع » ، وفى ت ٢: « جمع » .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥ - ٥) فى م : « وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ، يقول الله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ . يعنى : كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا ، فصاروا مشركين مثلهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثني عيسى ، وحدَّثني المُثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا يأْتُون النبيَّ ﷺ فيُسْلِمون رِياءً ، فيَرْجِعون(١) إلى قريشٍ ، فيَرْتَكِسون في الأوثانِ ، يبْتَغون بذلك أن يَأْمَنوا هٰهنا وهٰهنا ، فأُمِر(٢) بقتالِهم إن لم يَعْتَزِلوا ويُصْلِحوا(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أرادوا أن يَخْرُجوا مِن فِتْنةٍ أُرْكِسوا فيها ، وذلك أن الرجلَ كان يُوجَدُ قد تَكَلَّم بالإسلامِ ، فيُتقرَّبُ إلى العُودِ والحجَرِ(٤) وإلى العَقْرَبِ والخُنْفَساءِ ، فيقولُ المُشْرِكون لذلك المُتَكلِّمِ بالإسلامِ : قُلْ : هذا رَبِّي . للخُنْفَساءِ والعَقْرَبِ(٥) .

[١٢/٩٥و] وقال آخرون : بل هم قومٌ مِن أهلِ(٦) الشركِ ، كانوا طلَبوا الأَمانَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليَأْمَنوا عندَه وعندَ أصحابِه وعندَ المشركين .

---

(١) في م : « ثم يرجعون » .

(٢) بعدها في تفسير مجاهد : « النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ بنحوه . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٩، ١٠٣٠ (٥٧٦٥، ٥٧٧٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « الجحر » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٩ (٥٧٧٠) عن محمد بن سعد به مختصرًا .

(٦) سقط من : الأصل .

٢٠٢/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ : حَيٌّ كانوا بتِهامةَ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، لا نُقاتِلُك ولا نُقاتِلُ قومَنا . وأرادوا أن يَأْمَنوا نبيَّ اللَّه ﷺ ويأْمَنوا قومَهم ، فأَبَى اللَّهُ عليهم ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَاۚ ﴾ . يَقولُ : كُلَّما عرَضَ لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : نزَلَت هذه الآيةُ فى نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ الأشْجَعىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم ذكَر نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ الأشْجَعىَّ ، و⁽²⁾كان يَأْمَنُ فى المشركين والمسلمين ، بنقلِ⁽³⁾ الحديثِ بين⁽⁴⁾ النبىِّ ﷺ والمشركين ، فقال : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . يقولُ : إلى الشركِ⁽⁵⁾ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَاۚ ﴾ . فإنه كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَاۚ ﴾ . قال : كُلَّما ابْتُلُوا بها [٩٦/١٢ظ] عَمُوا فيها⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ (٥٧٦٨ ، ٥٧٧١ . ٥٧٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « فقال » .

(٣) فى م : « ينقل » .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ (٥٧٦٧ ، ٥٧٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُلَّما عرَض لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه .

والقولُ فى ذلك ما قد بيَّنْتُ قبلُ ، وذلك أن الفِتنةَ فى كلامِ العربِ الاخْتِبارُ ، والإرْكاسَ الرُّجوعُ⁽¹⁾ .

فتأويلُ الكلامِ⁽²⁾ : كُلَّما رُدُّوا إلى الاخْتبارِ ليَرْجِعوا إلى الكفرِ والشركِ رجَعوا إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ أيُّها المؤْمِنون ، هؤلاء الذين يُريدون أن يَأْمَنوكم ويَأْمَنوا قومَهم ، وهم كُلَّما دُعُوا إلى الشركِ أجابوا إليه ، ﴿ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : ولم يَسْتَسْلِموا لكم⁽³⁾ فيُعْطُوكم⁽⁴⁾ المَقادَ ويُصالحوكم - كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . قال : الصُّلْحَ .

﴿ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويَكُفُّوا أيديَهم عن قتالِكم ، ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فإن لم يَفْعَلوا

---

(١) ينظر معنى الفتنة فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ ، ومعنى الإركاس فى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) فى س : « الآية » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إليكم » .

(٤) فى الأصل : « فيعطوهم » .

ذلك(١) فخُذُوهم أين أصَبْتُموهم مِن الأرضِ ولقِيتُموهم فيها، فاقْتُلوهم، فإن دماءَهم لكم حينَئذٍ حَلالٌ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. يقولُ جل ثناؤُه: وهؤلاء الذين يُريدون أن يَأْمَنوكم ويأْمَنوا قومَهم، وهم على ما هم عليه مِن الكفرِ، إن لم يَعْتَزِلوكم، ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ، ويَكُفُّوا أيديَهم، جعَلْنا لكم عليهم(١) حُجَّةً فى قتلِهم أينما لقِيتُموهم؛ لمُقامِهم(٢) على كفرِهم، وترْكِهم هِجْرةَ دارِ الشركِ، ﴿مُّبِينًا﴾. يعنى: أنها تَبِينُ عن استحقاقِهم ذلك (٣)منكم، وإصابتِكم(٣) الحقَّ فى قتلِهم، وذلك قولُه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. والسُّلْطانُ هو الحُجَّةُ.

/كما حدَّثنى المثنى، قال: ثنا قَبيصةُ، قال: ثنا سفيانُ، عن رجلٍ، عن ٥/٢٠٣
عكرمةَ، قال: ما كان فى القرآنِ مِن سلطانٍ فهو حُجَّةٌ(٤).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السُّدِّىِّ قولَه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾: أمَّا السُّلْطانُ المبينُ فهو الحُجَّةُ(٥).

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جل ثناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بمقامهم».

(٣ - ٣) فى الأصل: «فيكم وأصابكم».

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٠ عقب الأثر (٥٧٧٨) معلقًا.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٠ (٥٧٧٧) من طريق أحمد بن مفضل به.

يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ : وما أذِن اللَّهُ لمؤمنٍ ولا أباح له أن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا . يقولُ : ما كان ذلك له فيما جعَل له ربُّه وأذِن له فيه مِن الأشياءِ ألْبتةَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . يقولُ : ما كان له ذلك فيما أتاه مِن ربِّه مِن عَهْدِ اللَّهِ الذى عهِد إليه[1] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : إلا أن المؤمنَ قد يَقْتُلُ المُؤْمنَ خَطَأً ، وليس ذلك[2] مما جعَل له ربُّه فأباحه له . وهذا مِن الاسْتِثْناءِ الذى تُسَمِّيه أهلُ العربيةِ الاسْتِثْناءَ المُنْقَطِعَ ، كما قال جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ[3] :

[١٢/٩٦ظ] من البيضِ لم تَظْعَنْ بَعيدًا ولم تَطَأْ   على الأرضِ إلا [4]رَيْطَ بُرْدٍ[4] مُرَحَّلِ[5]

يعنى : ولم تَطَأْ على الأرضِ إلا أن تَطَأَ [6]ذَيْلَ البُرْدِ[6] . وليس ذيلُ البُرْدِ مِن الأرضِ[7] .

ثم أخْبَر جل ثناؤُه عبادَه بحُكْمِ مَن قتل مِن المؤمنين مؤمنًا[8] خطأً ، فقال : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . يقولُ : فعليه تَحْريرُ رَقَبةٍ مؤمنةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٣) ديوانه ٢/ ٩٤٥ .

(٤ - ٤) فى الديوان : « نير مرط » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرجل » ، وفى س : « موحل » . والمرحل : ضرب من برود اليمن ، سمى مرحلا ؛ لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (ر ح ل) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ريطة ذيل برد » .

(٧) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فى مالِه ، ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ . تُؤَدِّيها عاقِلتُه ، ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾ . يقول : إلا أن يَصَّدَّقَ أهلُ القتيلِ خَطَأً على مَن لَزِمَته دِيَةُ قَتيلِهم ، فيَعْفوا عنه ويَتَجاوَزوا عن (١ دِيَتِه ، فتَسْقُطَ ١) عنه .

ومَوْضِعُ ﴿أَن﴾ فى(٢) قولِه : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾ . نَصْبٌ ؛ لأن(٣) معناه : فعليه ذلك إلا أن يَصَّدَّقوا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى عياشِ بنِ أبى رَبيعةَ المخْزوميِّ ، وكان قد(٤) قتَل رجلًا مُسْلِمًا بعدَ إسْلامه ، وهو لا يَعْلَمُ بإسلامِه .

/ذكرُ الآثارِ بذلك

٥/٢٠٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ﴾ . قال : عَيَّاشُ بنُ أبى رَبيعةَ قتَل رجلًا مؤمنًا كان يُعَذِّبُه مع أبى جهلٍ ، وهو أخوه لأمِّه ، فاتَّبع النبيَّ ﷺ ، وهو يَحْسَبُ أن ذلك الرجلَ كان كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى النبيِّ ﷺ مُؤْمنًا ، فجاءه أبو جَهْلٍ وهو أخوه لأُمِّه ، فقال : إن أُمَّك تُناشِدُك رَحِمَها وحقَّها أن تَرْجِعَ إليها . وهى أسماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ(٥) ، فأقْبَل معه ، فربَطه أبو جهلٍ حتى قدِم مكةَ ، فلمَّا رآه(٦) الكفارُ زادهم ذلك كفرًا وافْتِتانًا ، وقالوا : إن أبا جهلٍ لَيَقْدِرُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذنبه فيسقط » ، وفى س : « ذنبه فسقط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) فى الأصل : « إلا أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مخرمة » ، وفى ت ١ : « محرمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٠ .

(٦) فى الأصل : « رأوه » .

[٩٧/١٢و] مِن محمدٍ (١) على ما يَشاءُ (١) ، ويَأْخُذُ أصحابَه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فاتَّبَع النبىَّ ﷺ ذلك الرجلُ ، وعَيَّاشٌ يَحْسَبُه (٣) أنه كافرٌ كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى المدينةِ مؤمنًا ، فجاءه أبو جهلٍ وهو أخوه لأُمِّه (٤) ، فقال : إن أُمَّك تَنْشُدُك برحِمِها وحقِّها إلا رجَعْتَ إليها . وقال أيضًا : يَأْخُذُ (٥) أصحابَه فيَرْبِطُهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ (٦) بنحوِه . قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : و (٧) كان الحارثُ بنُ يزيدَ بنِ أُنَيْسَةَ (٨) مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ يُعَذِّبُ عَيَّاشَ بنَ أبى ربيعةَ مع أبى جهلٍ ، ثم خرَج (٩) الحارثُ بنُ يزيدَ مُهاجِرًا إلى النبىِّ ﷺ ، فلقِيه عَيَّاشٌ بالحَرَّةِ ، فعلاه بالسيفِ حتى سكَت (١٠) ، وهو يَحْسَبُ أنه كافرٌ ، ثم جاء إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَره ، ونزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ الآية . فقرَأَها عليه ، ثم قال له : « قُمْ فحَرِّرْ » (١١) .

(١ - ١) فى الأصل : « كما يشاء » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ٢٨٩. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣١/٣ (٥٧٨١) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، س : « حسبه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأبيه » .

(٥) فى ص : « ويأخذ » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيأخذ » .

(٦) فى الأصل : « عامر » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٨) فى الأصل : « نميشة » ، وفى م ، ت ٢، والدر المنثور : « نبيشة » ، وفى ت ١، ت ٣، س : « نبسه » ، وكذا فى ص ، ولكن بدون نقط . والمثبت من الجرح والتعديل ٣/ ٩٣، وأسد الغابة ١/ ٤٢٢.

(٩) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال فكان » .

(١٠) أى سكن ومات . النهاية ٢/ ٣٨٣.

(١١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . قال : نزَلَت فى عَيَّاشِ بنِ أبى رَبيعةَ المخزومىِّ ، فكان أخًا لأبى جهلِ بنِ هشامٍ لأُمِّه ، وأنه أسْلَم وهاجَر مع⁽¹⁾ المهاجِرين الأوَّلين قبلَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فطلَبه أبو جهلٍ والحارثُ بنُ هشامٍ ، وتَبِعهما⁽²⁾ رجلٌ مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، فأتَوْه بالمدينةِ ، وكان عَيَّاشٌ أحَبَّ إخوتِه إلى أمِّه ، فكلَّموه وقالوا : إن أمَّك قد حلَفَت أن لا يُظِلَّها بيتٌ حتى تَراك ، وهى مُضْطَجعةٌ فى الشمسِ ، فأْتِها فَلْتَنْظُرْ⁽³⁾ إليك ثم ارْجِعْ . وأعْطَوْه مَوْثِقًا مِن اللَّهِ لا يَهِيجونه⁽⁴⁾ حتى يَرْجِعَ إلى⁽⁵⁾ المدينةِ ، فأعْطاه بعضُ أصحابِه بعيرًا له نَجِيبًا ، وقال : إن خِفْتَ منهم⁽⁶⁾ شيئًا فاقْعُدْ على النَّجيبِ . فلما أخْرَجوه مِن المدينةِ أخَذوه فأوْثَقوه ، وجلَده العامرىُّ ، فحلَف لَيَقْتُلَنَّ العامرىَّ ، فلم يَزَلْ مَحْبوسًا بمكةَ حتى خرَج عامَ⁽⁷⁾ الفتحِ ، فاسْتَقْبَله العامرىُّ وقد أسْلَمَ ، ولا يَعْلَمُ عَيَّاشٌ بإسلامِه ، فضرَبه [١٢/٩٧ظ] فقتَلَه ، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . يقولُ : وهو لا يَعْلَمُ أنه مُؤْمنٌ ، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فيترُكوا الدِّيَةَ⁽⁸⁾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معهما » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لتنظر » .

(٤) فى الأصل : « يهيجوه » ، وفى م : « يحجزونه » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « منهما » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يوم » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣١ عقب الأثر (٥٧٨٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون: بل(١) نزَلت هذه الآيةُ فى أبى الدَّرداءِ.

/ ذكرُ من قال ذلك ٢٠٥/٥

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية كلّها. قال: (٢)نزَلت هذه(٢) الآيةُ(٣) فى رجلٍ قتَله أبو الدَّرداءِ، (٤)أُنزِل هذا كلُّه فيه، كان(٤) فى سَرِيَّةٍ، فعدَل أبو الدرداءِ إلى شِعْبٍ يُرِيدُ حاجةً له، فوجَد رجلًا مِن القومِ فى غنمٍ له، فحمَل عليه بالسيفِ، فقال: لا إلهَ إلا اللَّهُ. فبدَر(٥) فضرَبه، ثم جاء بغنمِه إلى القومِ، ثم وجَد فى نفسِه شيئًا، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَر ذلك له، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا شقَقْتَ عن قلبِه؟» فقال: ما عسَيْتُ أن(٦) أَجِدَ، هل هو يارسولَ اللَّهِ إلا دمٌ أو ماءٌ؟ قال: «فقد(٧) أخبَرَك بلسانِه فلم تُصدِّقْه؟» فقال: كيف بى(٨) يارسولَ اللَّهِ؟ قال: «فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ؟» قال: فكيف بى(٩) يارسولَ اللَّهِ؟ قال: «فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ؟». حتى تمنَّيْتُ أن يَكونَ ذلك مُبتَدأَ(١٠) إسلامى. قال: فنزَل القرآنُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ حتى بلَغ ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾.

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢ - ٢) فى ص، م: «نزل هذا».

(٣) زيادة من: س.

(٤ - ٤) فى م: «كانوا».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قال».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س

(٧) فى الأصل: «وقد».

(٨) فى الأصل: «لى».

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) فى الأصل: «اليوم منذ».

قال : إلا أن يَضَعوها(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ما على مَن قتَل مؤمنًا خطأً مِن كفَّارةٍ وديةٍ ، وجائزٌ أن تَكونَ الآيةُ هذه(٢) نزَلَت فى عيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ وقَتيلِه ، وفى أبى الدرداءِ وصاحبِه ، وأىُّ ذلك كان ، فالذى عنَى اللَّهُ (٣)بهذه [٩٨/١٢و] الآيةِ(٣) تعريفُ عبادِه ما ذكَرْنا ، وقد عرَف ذلك (٤)مَن عقَل ذلك عنه مِن عبادِه كتابَه وتنزيلَه(٤) ، وغيرُ ضائِرِهم جهلُهم بمَن نزَلَت فيه .

وأما الرقبةُ المؤمنةُ ، **فإن أهلَ العلمِ مُخْتَلِفون** فى صفتِه(٥) ؛ **فقال بعضُهم** : لا تَكونُ الرقبةُ مؤمنةً حتى تكونَ قد اخْتارَت الإيمانَ بعدَ بلوغِها وصلَّت وصامَت ، ولا يَسْتَحِقُّ الطفلُ هذه الصفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أبى(٦) حيَّانَ ، قال : سأَلْتُ الشعبىَّ عن قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . قال : قد صلَّت وعرَفَت الإيمانَ(٧) .

---

(١) فى الأصل : « تضعوها » ، وفى س : « يصدقوها » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالآية » ، وفى س : « به بالآية » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من عقل عنه عباده وتنزيله » ، وفى م : « من عقل عنه من عباده تنزيله » .

(٥) فى م : « صفتها » .

(٦) فى الأصل : « ابن » . وينظر فى تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٨) من طريق سفيان الثورى عن أبى حيان به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ : يعنى بالمؤمنةِ مَن قد(١) عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان فى القرآنِ مِن رقبةٍ مؤمنةٍ ، فلا يُجْزِئُ(٣) إلا مَن صام وصلَّى ، وما كان فى القرآنِ مِن رقبةٍ ليست مؤمنةً ، فالصبىُّ يُجْزِئُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن الحسنِ ، قال : كلُّ شىءٍ فى كتابِ اللهِ : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ . فمَن صلَّى وصام وعقَل ، وإذا قال : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ . فما شاء(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ . فالذى قد صلَّى ، وما لم تَكُنْ مؤمنةً ، فتحريرُ مَن لم يصلِّ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ
مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ :/ والرقبةُ المؤمنةُ عندَ قتادةَ مَن قد صلَّى ،وكان يَكْرَهُ أن يُعْتَقَ فى هذا ٢٠٦/٥
الطفلُ الذى لم يُصلِّ ، ولم يَبْلُغْ ذلك(٦) .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن مُغيرةَ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « يجزيه » ، وفى ت ١: « تجزى » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٧) معلقا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وهو فى مصنفه ١٨١/٩ (١٦٨٤٣) .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقا .

إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ . [١٢/٩٨ظ] قال : إذا عقَل دينَه(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : فى (٢)حرفِ أُبَىٍّ(٢) : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ لا يُجْزِئُ فيها صبىٌّ)(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ : يعنى بالمؤمنةِ مَن قد عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى ، فإن لم يَجِدْ رقبةً فصيامُ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، وعليه ديةٌ مُسلَّمةٌ إلى أهلِه ، إلا أن يُتَصَدَّقَ(٤) بها عليه(٥) .

وقال آخَرون : إذا كان مولودًا بينَ أبوَيْن مسلمَيْن فهو مُؤمنٌ وإن كان طفلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ رقبةٍ وُلِدَت فى الإسلامِ فهى تُجْزِئُ(١) .

وأَوْلَى (٦)الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ(٦) قولُ مَن قال : لا يُجْزِئُ فى قتلِ الخطأ مِن الرِّقابِ إلا مَن قد آمَن ، وهو يَعْقِلُ الإيمانَ مِن بالغِ(٧) الرجالِ والنساءِ ، إذا كان

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٢ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقًا .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٩/١٧٩ (١٦٨٣١) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يصدقوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٢، ١٠٣٣ (٥٧٨٧، ٥٧٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وتقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « القولين بالصواب فى ذلك » .

(٧) سقط من : م ، ت ٢، وفى ص ، ت ١، ت ٣: « تابعى » .

ممَّن كان أبواه على مِلَّةٍ مِن المللِ سوى الإسلامِ ووُلِد (١ بينهما وهما ١) كذلك ، ثم لم يُسْلِما ولا واحدٌ منهما حتى أُعْتِق فى كفَّارةِ الخطأ . فأما مَن وُلِد بيـنَ أبوين مسلمَيْن ، فقد أجْمَع الجميعُ مِن أهلِ العلمِ أنه وإن لم يَبْلُغْ حدَّ الاخْتيارِ والتمييزِ ، ولم يُدْرِكِ الحُلُمَ ، فمحْكومٌ له بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى المُوارَثةِ ، والصلاةِ عليه إن مات ، وما يَجِبُ عليه إن جَنَى ، ويَجِبُ له إن جُنِى عليه ، وفى المُناكَحةِ ، فإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجماعًا ، فواجبٌ أن يكونَ له مِن الحكمِ فيما يُجْزِئُ فيه مِن كفارةِ الخطأِ إذا أُعْتِق فيها ، مِن حكمِ أهلِ الإيمانِ - مثلُ الذى له مِن حكمِ الإيمانِ (٢) فى سائرِ المعانى التى (٣ ذكَرْنا غيرَها ٣) . ومَن أَبَى ذلك عُكِس عليه الأمرُ فيه ، ثم سُئِل الفرقَ [١٢/٩٩و] بينَ ذلك مِن أصلٍ أو قياسٍ ، فلن يقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى غيرِه مثلَه .

وأما الديةُ المُسَلَّمةُ إلى أهلِ القَتيلِ ، فهى المدفوعةُ إليهم على ما وجَب لهم ، مُوَفَّرةً غيرَ مُنْتَقَصَةٍ حقوقُ أهلِها (٤) منها . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ : هى المُوفَّرةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) . قال : موفَّرةٌ (٥) .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ . فإنه يَعْنى به : إلا أن يَتَصَدَّقوا بالدِّيةِ على القاتلِ أو على عاقِلتِه . فأُدْغِمَت التاءُ مِن قولِه : يَتَصَدَّقوا . فى الصادِ ، فصارتا صادًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بينهما وهو » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « بمثل الذى له من حكم الإيمان » .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناها وغيرها » .

(٤) فى م : « أهلهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

مُشَدَّدةً[١] .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (إلا أن يَتَصَدَّقوا) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ الشَّرُودِ[٢] ، قال[٣] : فى حرفِ أُبَىٍّ : (إلا أنْ يَتَصَدَّقُوا)[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوٍّ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ﴾ .

٢٠٧/٥ / **قال أبو جعفرٍ** ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوٍّ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ : فإن كان هذا القتيلُ الذى قتَله المؤمنُ خطأً ، ﴿ مِن قَوۡمٍ عَدُوٍّ لَّكُمۡ ﴾ . يعنى : مِن عِدادِ قومٍ هم[٥] أعْداءٌ لكم فى الدِّينِ مشرِكون ، [٦]قد ناصبُوكم[٦] الحربَ على خلافِكم على الإسلامِ ، ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ﴾ . يقولُ : فإذا قتَل المسلمُ خطأً رجلًا مِن عِدادِ المشرِكين ، والمَقْتولُ مؤمنٌ ، والقاتلُ يَحْسَبُ أنه على كفرِه ، فعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

[١٢/٩٩ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وإن كان المقتولُ مِن قومٍ هم عدوٌّ لكم ، ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ . أى : بينَ أظْهرِكم لم يُهاجِرْ ، فقتَله مؤمنٌ ، فلا ديةَ عليه ، وعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « سرور » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى ص ، س : « قد يأمنوكم » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم يأمنوكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، والمغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قالا(١) : هو الرجلُ يُسْلِمُ فى دارِ الحربِ فيُقْتَلُ . فقالا(٢) : ليس فيه ديةٌ ، وفيه الكفَّارةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يعنى المقتولَ يَكونُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ . قال : فليس له ديةٌ ، ولكن (٤) تحريرُ رقبةٍ (٤) مؤمنةٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يكونُ الرجلُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ ، فلا ديةَ له ، ولكن تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : فى دارِ الحربِ(٧) ،

---

(١) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة .

(٢) فى الأصل : « فقال » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق على ما أثبتناه من المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٤٢ ، ١٢/ ٤٦٥ عن يحيى بن سعيد القطان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى ابن المنذر عن إبراهيم وحده نحوه .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « تجوز فيه رقبة » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٧٩٨) معلقا .

(٦) أخرجه البيهقى ١٣١/٨ من طريق إسرائيل به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكفر » .

يقولُ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . وليس له ديةٌ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : ولا ديةَ لأهلِه ؛ مِن أجلِ أنهم كفارٌ ، وليس بينَهم وبينَ (٢)نبيِّ اللَّهِ ﷺ(٢) عهدٌ ولا ذِمَّةٌ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن (٤)أبي عِياضٍ(٤) أنه قال في قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ [١٢/١٠٠و] لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، ثم يَأْتي قومَه ، فيُقِيمُ فيهم وهم مُشْرِكون ، فيَمُرُّ بهم الجيشُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيُقْتَلُ فيمن يُقْتَلُ ، فيُعْتِقُ قاتلُه رقبةً ، ولا ديةَ له(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : هذا إذا كان الرجلُ المسلمُ مِن قومٍ عدوٍّ و(٦)ليس لهم عهدٌ ، فقُتِل(٧) خطأً ، فإنما(٨) على مَن قتلَه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ(٩) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٤ عقب الأثر (٥٧٩٨) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الله » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ ، ١٦٨ عن معمر عن قتادة .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن عياض » ، وفي م : « ابن عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٦) في م : « لكم أي » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقتل » .

(٨) في ص ، م ، ت ٢ ، س : « فإن » .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٢٨) ، (٦٦٤ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٣ ، ١٢/ ٤٦٥ عن جرير به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن كَانَ / مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : فإن كان فى ٥/٢٠٨ أهلِ الحربِ وهو مؤمنٌ ، فقتَله خطأً ، فعلى قاتلِه أن يُكفِّرَ بتحريرِ رقبةٍ مؤمنةٍ ، أو صيامِ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، ولا ديةَ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : القَتيلُ مسلمٌ وقومُه كفَّارٌ ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ ، ولا يُؤدَّى إليهم الديةَ فيتقوَّون بها عليكم .

وقال آخرون : بل عُنِى به الرجلُ مِن أهلِ الحربِ يَقْدَمُ دارَ الإسلامِ ، فيُسْلِمُ ، ثم يَرْجِعُ إلى دارِ الحربِ ، فإذا مرَّ بهم الجيشُ مِن أهلِ الإسلامِ هرَب قومُه ، وأقام ذلك المسلمُ بينهم⁽²⁾ فيها ، فيَقْتُلُه⁽³⁾ المسلمون وهم يَحْسَبونه كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : فهو المؤمنُ يكونُ فى العدوِّ بين⁽⁴⁾ المشركين ، يَسْمَعون بالسَّريَّةِ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، فيَفِرُّون⁽⁵⁾ ويَثْبُتُ⁽⁶⁾ [١٢/١٠٠ظ] المؤمنُ فيُقْتَلُ ، ففيه تحريرُ

---

(١) ذكره البيهقى ١٣١/٨ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «منهم» .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «فقتله» .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «من» .

(٥) فى ص ، ت ١ : «فيقرون» .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور : «يهت» .

رقبةٍ مؤمنةٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . أى(٢) : وإن كان القتيلُ الذى قتَله المؤمنُ خطأً ، ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . أى : عهدٌ وذمةٌ ، وليسوا أهلَ حربٍ لكم ، ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فعلى قاتِله ديةٌ مسلَّمةٌ إلى أهلِه يَتَحمَّلُها(٣) عاقلتُه ، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ كفارةً لقتلِه .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ هذا القَتيلِ الذى هو مِن قومٍ بينَنا وبينَهم مِيثاقٌ ، أهو مؤمنٌ أم كافرٌ ؟ **فقال بعضُهم :** هو كافرٌ ، إلا أنه لزِمَت قاتلَه ديتُه ؛ لأن له ولقومِه عهدًا ، فوجَب(٤) أداءُ دِيتِه إلى قومِه للعهدِ الذى بينَهم وبينَ المؤمنين ، وأنها مالٌ مِن أموالِهم ، ولا يَحِلُّ للمؤمنين شىءٌ مِن أموالِهم بغيرِ طِيبِ أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يقولُ : إذا كان كافرًا فى ذمتِكم فقتِل ، فعلى [٢/١٠١و] قاتِله الديةُ مُسَلَّمةً إلى أهلِه وتحريرُ رقبةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى الأصل : « فتحملها » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « فواجب » .

مؤمنةٍ ، أو صيامُ شهرين مُتتابعَيْن(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، قال : سَمِعْتُ الزهريَّ يقولُ : ديةُ الذميِّ ديةُ المسلمِ . قال : وكان يَتأوَّلُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن (٣)عيسى ابنِ أبي المغيرةِ(٣) ، عن الشعبيِّ / فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ٢٠٩/٥ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : مِن أهلِ العهدِ(٤) ، وليس بمؤمنٍ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : وليس بمؤمنٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : بقتْلِه ، أي بالذى أصاب مِن أهل ذمتِه وعهدِه ، ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ الآية .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٤٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٥٣) من طريق معمر وعقيل عن الزهرى .

(٣ - ٣) كذا فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . ولعله : عيسى بن أبى عزة ، ابن عم الشعبى ، أو عيسى ابن المغيرة - وهو كذلك عند ابن أبى شيبة - لم يرو عنه سوى الثورى فيما قاله الذهبى . وفى الأصل : « عيسى عن أبى المغيرة » . وفى الرواة عن الشعبى : مغيرة بن مقسم الضبى ، والله أعلم .

(٤) فى الأصل : « العدل » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٤/٩، ٤٦٥/١٢ عن ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فأدُّوا إليهم الديةَ بالميثاقِ . قال : وأهلُ الذمةِ يَدْخُلون في هذا ، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل هو مؤمنٌ ، وعلى قاتلِه ديةٌ يُؤَدِّيها إلى قومِه مِن المشركين ؛ لأنهم أهلُ ذمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . قال : هذا الرجلُ المسلمُ وقومُه [١٢/١٠١ظ] مشركون لهم عقدٌ ، فتكونُ ديتُه لقومِه ، ومِيراثُه للمسلمين ، ويَعْقِلُ عنه قومُه ، ولهم دِيتُه⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : وهو مؤمنٌ⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : ⁽³⁾كلُّهم مؤمنٌ⁽³⁾ .

---

(١) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه في ص ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في م ، والدر المنثور : « هو كافر » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

وأولى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك المقتولَ مِن أهلِ العهدِ ؛ لأن اللَّهَ أبهَم ذلك ، فقال : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : وهو مؤمنٌ . كما قال فى القتيل مِن المؤمنين وأهلِ الحربِ ، (١)إذ عنَى المؤمنين(١) : ﴿ وهو مؤمنٌ ﴾ . فكان فى تركِه وصفَه بالإيمانِ الذى وصَف به القتيلَيْن الماضىَ ذكرُهما قبلُ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . دليلًا على أنه مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن الديةَ عندَه لا تكونُ إلا لمؤمنٍ ، فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أن ديةَ الذمىِّ وأهلِ الإسلامِ سواءٌ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أن دِيَاتِ عبيدِهم الكفارِ وعبيدِ المؤمنين مِن أهلِ الإيمانِ سَواءٌ ، فكذلك حكمُ دِياتِ أحْرارِهم سواءٌ . مع أن دِياتِهم لو كانت على ما قال مَن خالَفَنا فى ذلك ، فجعَلها على النصفِ مِن دِياتِ أهلِ الإيمانِ ، أو على الثلثِ ، لم يَكُنْ فى ذلك دليلٌ على أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن ديةَ
المؤمنةِ(٢) لا خلافَ بينَ الجميعِ - إلا مَن لا يُعَدُّ خلافًا - أنها على النصفِ مِن / ديةِ ٢١٠/٥
المؤمنِ ، وذلك غيرُ مُخْرِجِها مِن أن تكونَ ديةً(٣) ، فكذلك حكمُ دياتِ أهلِ الذمةِ ، لو كانت مُقَصَّرةً عن(٤) دياتِ أهلِ الإيمانِ ، لم يُخْرِجْها ذلك مِن أن تكونَ دياتٍ ، فكيف والأمرُ فى ذلك بخلافِه ، ودياتُهم ودياتُ المؤمنين سَواءٌ .

وأما الميثاقُ ، فإنه العهدُ [١٠٢/١٢و] والذمةُ ، وقد بيَّنا فى غيرِ هذا الموضعِ أن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو عنى المؤمن » .

(٢) فى الأصل : « المؤمن » .

(٣) فى ص ، س : « ديته » .

(٤) فى الأصل : « على » .

ذلك كذلك ، والأصلَ الذى منه أُخِذ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يقولُ : عهدٌ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : هو المُعاهَدةُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : عهدٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

فإن قال قائلٌ : وما صفةُ الخطأِ الذى إذا قتَل المؤمنُ المؤمنَ أو المعاهَدَ لزِمَته ديتُه والكفارةُ ؟

قيل : هو ما قال النَّخَعىُّ فى ذلك ؛ وذلك ما **حدَّثنا** به(٥) ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٩ ، ٢/٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٤ عقب الأثر (٥٨٠٠) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، وفيه : المعاهدُ .

(٤) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن يُرِيدَ الشيءَ فيُصِيبَ غيرَه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن (٢)يَرْمِىَ الشىءَ فيُصِيبَ(٢) إنسانًا ، وهو لا يُرِيدُه ، فهو خطأٌ ، وهو على العاقِلةِ .

فإن قال قائلٌ(٣) : فما بالُ(٣) الديةِ الواجبةِ فى ذلك ؟

قيل : أما فى قتلِ المؤمنِ فمائةٌ مِن الإبلِ ، إن كان مِن أهلِ الإبلِ ، على(٤) عاقلةِ قاتلِه ، لاخلافَ بينَ الجميعِ فى ذلك ، وإن كان فى مَبْلَغِ (٥)أسنانِها اختلافٌ بينَ(٥) أهلِ العلمِ . فمنهم مَن يقولُ : هى أرباعٌ ؛ خمسٌ وعشرون منها حِقَّةً(٦) ، وخمسٌ وعشرون منها(٣) جَذَعةً(٧) ، وخمسٌ وعشرون بَناتِ(٨) مَخَاضٍ(٩) ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ(١٠) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٠٢ظ] **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٠٨) ، وابن أبى شيبة ١٤٠/٩ عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤١/٩ عن جرير عن مغيرة به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ترمى الشىء فتصيب » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أسنانه اختلافًا من » .

(٦) الحق ، والأنثى الحقة : البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل فى الرابعة . اللسان (ح ق ق) .

(٧) الجذع ، والأنثى الجذعة : البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة . اللسان (ج ذ ع) .

(٨) فى الأصل : « بنت » .

(٩) ابن المخاض ، والأنثى بنت مخاض : ما دخل فى السنة الثانية . اللسان (م خ ض) .

(١٠) ابن اللبون ، والأنثى بنت اللبون : ما أتى عليه سنتان ودخل فى السنة الثالثة . اللسان (ل ب ن) .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : فى الخطأِ شِبْهِ العَمْدِ ثلاثٌ وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثٌ وثلاثون جَذَعةً ، وأربعٌ وثلاثون ثَنِيَّةً(١) إلى بازِلِ(٢) عامِها ، وفى الخطأِ خمسٌ وعشرون حِقَّةً ، وخمسٌ وعشرون جَذَعةً ، وخمسٌ وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ والشَّيْبانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ بمثلِه .

٥/٢١١ /**حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه(٤) .

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عليٍّ ، أنه قال : فى قتلِ الخطأِ الديةُ مائةٌ أرْباعًا . ثم ذكَر مثلَه .

وقال آخرون : هى أخماسٌ ؛ عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بنو لَبُونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي

---

(١) الثنى من الإبل : الذى يلقى ثنيته ، وذلك فى السادسة . اللسان (ث ن ى) .

(٢) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧٢٢٢، ١٧٢٣٦) وابن أبي شيبة ١٣٤/٩ عن الثورى به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٩ ، وأبو داود (٤٥٥١، ٤٥٥٣) ، والدارقطنى ١٧٧/٣ ، والبيهقى ٧٤/٨ من طرق عن سفيان به .

مِجْلَزٍ، عن أبي عُبيدةَ، عن أبيه(١) عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: في الخطأ عشرون حِقَّةً، وعشرون جَذَعةً، وعشرون بناتِ لَبونٍ، وعشرون بنو لَبونٍ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ(٢).

وحدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن أشعثَ، عن عامرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: في قتلِ الخطأ مائةٌ مِن الإبلِ أخماسًا؛ خُمْسٌ جِذَاعٌ، وخُمْسٌ حِقَاقٌ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ، وخُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ، وخُمْسٌ بنو مَخَاضٍ(٣).

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: أخبرَنا سليمانُ التَّيْميُّ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن [١٢/١٠٣و] أبي عُبيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: الديةُ أخماسٌ؛ ديةُ الخطأ؛ خُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ، وخُمْسٌ بنو مخاضٍ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ، وخُمْسٌ حِقاقٌ، وخُمْسٌ جِذاعٌ(٤).

واعْتَلَّ قائلو هذه المَقالةِ بحديثِ حدَّثنا به أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا يحيى ابنُ(٥) أبي زائدةَ وأبو خالدٍ الأحمرُ، عن حجاجٍ، عن زيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن الخِشْفِ بنِ مالكٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، أن النبيَّ ﷺ قضَى في الديةِ في الخطأ أخماسًا. قال أبو هشامٍ: قال ابنُ أبي زائدةَ: عشرون حِقَّةً، وعشرون جَذَعةً، وعشرون ابنةَ

---

(١) بعده في م: «عن».

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه ٣/١٧٢ من طريق سعيد به، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٥، ١٣٦ من طريق ابن أبي خالد عن الشعبي به.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٧٢، والبيهقي ٨/٧٥ من طريق سليمان به.

(٥) في الأصل: «عن».

لَبونٍ ، وعشرون ابنةَ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو(١) مَخَاضٍ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قضَى بذلك(٣) .

وقال آخَرون : هي أَرْباعٌ ، غيرَ أنها ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبي عِياضٍ ، عن عثمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ ، قالا : في الخطأِ شِبْهِ العمدِ أربعون جَذَعةً خَلِفةً(٥) ، وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ(٦) مَخَاضٍ ، وفي الخطأِ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ

---

(١) في م : « بني » .

(٢) أخرجه الترمذي عقب (١٣٨٦) عن أبي هشام الرفاعي به ، وأخرجه أحمد ٣٢٨/٧ (٤٣٠٣) والترمذي (١٣٨٦) والنسائي (٤٨١٦) من طريق يحيى بن أبي زائدة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/٩ ، والدارقطني ١٧٥/٣ من طريق أبي خالد الأحمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، وأحمد ١٤٣/٦ (٣٦٣٥) ، والدارمي ١٩٣/٢ ، وأبو داود (٤٥٤٥) ، وابن ماجه (٢٦٣١) وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وقد اختلف في رفعه ووقفه ، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود ، قاله البيهقي وانظر : نصب الراية ٤/ ٣٥٧، والتلخيص ٤/ ٢١، وعلل الدارقطني ٥/ ٤٨. والسنن له ٣/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، والدارقطني ٣/ ١٧٢، والبيهقي ٨/ ٧٤، من طرق عن أبي إسحاق به ، وأعله البيهقي بأن أبا إسحاق لم يسمع من علقمة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/٩ عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود عنه به .

(٥) الخلفة : الحامل من الإبل . المصباح (خ ل ف) .

(٦) في الأصل : « بنت » .

ذُكورٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ / بنِ ثابتٍ : فى ديةِ الخطأِ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، ٢١٢/٥ وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبى عِياضٍ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : وحدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ مثلَه .

[١٢/١٠٣ظ] **والصوابُ مِن** (٣) **ذلك عندَنا** (٣) أن الجميعَ مُجمِعون على(٤) أن فى قتلِ الخطأِ المحْضِ على أهلِ الإبلِ مائةً مِن الإبلِ . ثم اخْتلَفوا فى مَبالغِ أسْنانِها ، وأجْمَعوا على أنه لا يُقْتَصَرُ(٥) بها فى الذى وجَبَت له الأسنانُ عن(٦) أقلِّ ما ذكَرْنا مِن أسْنانِها التى حدَّها الذين ذكَرْنا اخْتِلافَهم فيها ، وأنه لا يُجاوَزُ بها الذى وجَبَت عليه(٧) عن أعْلاها . وإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجْماعًا ، فالواجبُ أن يَكونَ مُجزِئًا مَن لزِمَته ديةُ قتلِ خطأٍ - أىُّ هذه الأسنانِ التى اخْتلَف المختَلفون فيها أدَّاها إلى(٨) مَن وجَبَت له ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ذكرُه لم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يُجاوِزُه(٩) ولا يَقصُرُ عنه ، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ١٣٥، وأبو داود (٤٥٥٤) والدارقطنى ٣/ ١٧٧، والبيهقى ٨/ ٧٤ من طرق عن سعيد عن قتادة به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/ ١٧٧ من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من القول فى ذلك » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقصر » .

(٦) فى الأصل : « على » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٨) فى الأصل : « على » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يجاوز به » .

رسولُه ﷺ ، إلا ما ذكَرْتُ مِن إجماعِهم فيما أجْمَعوا عليه ؛ لأنه⁽¹⁾ ليس للإمامِ مُجاوَزةُ ذلك فى الحكمِ بتقصيرٍ ولا زيادةٍ ، وله التَّخَيُّرُ⁽²⁾ فيما بينَ ذلك بما رأَى الصَّلاحَ فيه للفريقَيْن .

وإن كانت عاقِلةُ القاتلِ مِن أهلِ الذهبِ ، فإن لورثةِ القتيلِ عليهم عندَنا ألفَ دينارٍ ، وعليه علماءُ الأمصارِ .

وقال بعضُهم : ذلك تقويمٌ مِن عمرَ الإبلَ⁽³⁾ على أهلِ الذهبِ فى عصرِه ، فالواجبُ أن يُقَوَّمَ فى كلِّ زمانٍ قيمتُها إذا عدِم الإبلَ عاقلةُ القاتلِ .

واعْتَلُّوا ⁽⁴فى ذلك⁴⁾ بما حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ ، قال : كانت الديةُ تَرْتَفِعُ وتَنْخَفِضُ⁽⁵⁾ ، فتُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى ثمانمائةِ دينارٍ ، فخشِى عمرُ مِن بعدِه ، فجعَلها اثنى عشَرَ ألفَ درهمٍ أو ألفَ دينارٍ⁽⁶⁾ .

وأما الذين أوْجَبوها فى كلِّ زمانٍ على أهلِ الذهبِ ذهبًا ألفَ دينارٍ ، فقالوا : ذلك فريضةٌ فرَضها اللَّهُ على لسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، كما فرَض الإبلَ على أهلِ الإبلِ . قالوا : وفى إجماعِ علماءِ الأمْصارِ فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ ، إلا مَن شذَّ عنهم ، على أنها لا تُزادُ على ألفِ دينارٍ ، ولا تَنْقُصُ عنها - أوضحُ الدليلِ على أنها الواجبةُ على أهلِ الذهبِ ، [١٢/١٠٤و] وجوبَ الإبلِ على أهلِ الإبلِ ؛ لأنها لو كانت قيمةً

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنه » .

(2) فى م : « التخيير » .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « للإبل » .

(4 - 4) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(5) فى الأصل : « تخفض » .

(6) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/١٢٦ من طريق سفيان به .

المائةِ(١) مِن الإبلِ لَاخْتَلَف ذلك بالزيادةِ والنقصانِ لتغيرِ أسعارِ الإبلِ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا القولُ هو الحقُّ فى ذلك عندى(٢) ؛ لما ذكَرْنا مِن إجماعِ الحُجَّةِ عليه .

وأما مِن الوَرِقِ على أهلِ الوَرِقِ عندَنا ، فاثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، وقد بيَّنا العِلَلَ فى ذلك فى كتابِنا كتابِ « لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » .

وقال آخرون : إنما على أهلِ الوَرِقِ مِن الوَرِقِ عشرةُ آلافِ درهمٍ .

وأما ديةُ المُعاهَدِ الذى بينَنا وبينَ قومِه ميثاقٌ ، **فإن أهلَ العلمِ اختَلَفوا فى مبلغِها ؛ فقال بعضُهم** : ديتُه وديةُ الحرِّ المسلمِ سَواءٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٣/٥

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن الزهريِّ ، أن أبا بكرٍ وعثمانَ كانا يَجْعَلان ديةَ اليهوديِّ والنصرانيِّ إذا كانا مُعاهَدَيْن كديةِ المسلمِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن الدَّسْتُوائيِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ(٤) ، أن ابنَ مسعودٍ كان يَجْعَلُ ديةَ أهلِ الكتابِ إذا كانوا أهلَ ذمّةٍ ، كديةِ المسلمين(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لمائة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه الدارقطنى ٣/ ١٢٩ ، ١٣٠ من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٤) فى النسخ : « عيينة » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٩٦ ، ١٨٤٩٧) - ومن طريقه الدارقطنى ٣/ ١٤٩ - عن معمر ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن مسعود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٨٦ من طريق أبان بن صالح عن مجاهد ، عن =

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، قال : سألَنى عبدُ الحميدِ عن ديةِ أهلِ الكتابِ ، فأخْبَرْتُه أن إبراهيمَ قال : إن ديتَهم وديتَنا سَواءٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، وداودَ ، عن الشعبيِّ ، أنهما قالا : ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ والمجوسيِّ مثلُ ديةِ الحرِّ المسلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ والمجوسيِّ كديةِ المسلمِ [١٠٤/١٢ظ] إذا كانت له ذمةٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ وعطاءٍ ، أنهما قالا : ديةُ المعاهَدِ(٢) ديةُ المسلمِ(٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا المَسْعوديُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ سَواءٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يقولُ : ديةُ الذميِّ ديةُ المسلمِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن عامرٍ ، قال : ديةُ

= ابن مسعود وأخرجه أيضًا ٩/ ٢٨٦، والبيهقى ١٠٣/٨ من طريق القاسم بن عبد الرحمن به عن ابن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق الحكم وحماد عن إبراهيم به .

(٢) بعده فى الأصل : « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٦/٩ عن ابن علية به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩.

الذمىِّ مثلُ ديةِ المسلمِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : (٢ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ من أهلِ العهدِ كديةِ المسلمِ٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، وبلَغه أن الحسنَ كان يقولُ : ديةُ المجوسىِّ ثمانِمائةٍ ، وديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ أربعةُ آلافٍ (٢أربعةُ آلافٍ٢) ، فقال : ديتُهم واحدةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ و(٣)كفارتُهما سَواءٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ديةُ المعاهَدِ والمسلمِ سَواءٌ(٥) .

وقال آخَرون : بل ديتُه على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق أشعث به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٠١) عن الثورى به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق سفيان به .

شُعيبٍ فى ديةِ اليهوديِّ والنصرانيِّ ، قال : جعَلها عمرُ بنُ الخطابِ نصفَ ديةِ
المسلمِ ، و(١) المجوسيِّ ثمانِمائةٍ [١٢/١٠٥و] فقلتُ / لعمرِو بنِ شُعيبٍ : إن الحسنَ يقولُ : ٢١٤/٥
أربعةُ آلافٍ . (٢) قال : كان ذلك قبلَ القيمةِ (٢) . وقال : وإنما جعَل ديةَ المجوسيِّ بمنزلةِ العبدِ .

حدَّثنى أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ(٣) اللَّهِ الأشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : ديةُ المعاهَدِ على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ(٤) .

وقال آخَرون : بل ديتُه على الثلثِ مِن ديةِ الحرِّ(٥) المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ ، قال - وكان قاضيًا لأهلِ مَرْوٍ - قال : جعَل عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ديةَ اليهودىِّ والنصرانىِّ أربعةَ آلافٍ(٦) أربعةَ آلافٍ .

حدَّثنى عمارُ بنُ خالدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن ثابتٍ(٧) ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : قال عمرُ : ديةُ النصرانىِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسىِّ ثمانِمائةٍ(٨) .

---

(١) بعده فى م : « دية » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان ذلك قبل العلمة » ، وفى م : « لعله كان قبل » ، وفى ت ١ : « كان ذلك قبل العلة » .

(٣) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٦/٤١٧ ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٠٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٢٨٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٨) من طريق الزهرى وغيره عن عمر بن عبد العزيز . وعلقه الترمذى ٤/ ١٨ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٧) بعده فى الأصل : « الحزاء » وصوابه الحداد ، ثابت بن هرمز ، أبو المقدام ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٨٠ .

(٨) أخرجه الشافعى فى مسنده (٣٥٦) والدارقطنى ٣/ ١٣١ ، ١٧٠ والبيهقى ٨/ ١٠٠ من طرق =

حدَّثنا محمدُ(١) بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، عن ثابتٍ، قال: سمِعْتُ سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ: قال عمرُ: ديةُ أهلِ الكتابِ أربعةُ آلافٍ، وديةُ المجوسيِّ ثمانِمائةٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال: فذكَر مثلَه(٢).

(٣**حدَّثنا** ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، وحُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عمرَ مثلَه٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن أبي المليحِ، أن رجلًا مِن قومِه رَمَى يهوديًّا أو نصرانيًّا بسهمٍ فقتَله، فرُفِع ذلك إلى عمرَ بنِ الخطابِ، فأغْرَمه ديتَه أربعةَ آلافٍ.

(٤**حدَّثنا** ابن بشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ٤)، عن قتادةَ، عن سعيدِ ابنِ المسيبِ، قال: قال عمرُ: ديةُ [١٢/١٠٥ظ] اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ أربعةُ آلافٍ(٥).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخْبَرَنا بعضُ أصحابِنا، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن عمرَ مثلَه.

= عن ثابت أبي المقدام به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٢٨٩، والبيهقي ٨/ ١٠٠ من طريق صدقة بن يسار عن سعيد بن المسيب به.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٩)، وابن أبي شيبة ٨/ ٢٨٨، والبيهقي ٨/ ١٠١ من طريق سفيان به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤ - ٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وبه».

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٣/ ١٣٠ من طريق سعيد به.

(١) **أخبَرنا يعقوبُ** (١) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

(١) **حدَّثنى يعقوبُ** (١) ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال أخْبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ أنه قال : ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسىِّ ثمانِمائةٍ (٢) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عَطاءٍ مثلَه (٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : الصيامُ لمن لايَجِدُ رقبةً ، وأما الديةُ فواجبةٌ لايُبْطِلُها شىءٌ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : فمَن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً يُحَرِّرُها / كفارةً لخطئِه فى قتلِه مَن قتَل مِن مؤمنٍ أو معاهَدٍ ؛ لعُسْرتِه بثمنِها ، ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ شهرَيْن متتابِعَين . ٢١٥/٥

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه بنحوِ ما قلْنا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٨٩ ، والبيهقى فى المعرفة (٤٩٣٨) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٣ ، ١٨٤٨٣) عن ابن جريج عن عطاء بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [١٢/١٠٦و] عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : مَن لم يَجِدْ عِتقًا ، أو عَتاقةً - شك أبو عاصمٍ - في قتلِ مؤمنٍ خطأً . قال : وأُنْزِلَت في عيّاشِ بنِ أبي ربيعةَ ، قتَل مؤمنًا خطأً(١) .

وقال آخَرون : صومُ الشهرين عن الديةِ والرقبةِ . قالوا : وتأويلُ الآيةِ : فمن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً ، ولا دِيةً يُسَلِّمُها إلى أهلِها ، فعليه صومُ شهرين متتابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، أنه سُئِل عن الآيةِ التي في سورةِ النساءِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : صيامُ الشهرين عن الرقبةِ وحدَها ، أو عن الديةِ والرقبةِ ؟ فقال : مَن لم يَجِدْ فهو عن الديةِ والرقبةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ بنحوِه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن الصومَ عن الرقبةِ دونَ الديةِ ؛ لأن ديةَ الخطأِ على عاقلةِ القاتلِ ، والكفارةَ على القاتلِ ، بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، نقلًا عن نبيِّها ﷺ ، ولا يَقْضِي صومُ صائمٍ عما لزِم غيرَه في مالِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٥ (٥٨٠٥) من طريقه عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٥ (٥٨٠٨) من طريق زكريا به .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

والمُتابَعةُ صومُ الشهرين ممَّا(١) لا يَقْطَعُه بإفطارِ بعضِ أيامِه لغيرِ علةٍ حائلةٍ بينَه وبينَ صومِه .

ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : رجعةً(٢) مِن اللَّهِ لكم إلى التيسيرِ عليكم(٣) ، بتخفيفِه عنكم ما خفَّف عنكم مِن فرضِ تحريرِ الرقبةِ المؤمنةِ إذا أعْسَرْتُم بها ، بإيجابِه عليكم صومَ شهرين مُتتابعين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ عليمًا بما يُصْلِحُ عبادَه فيما يُكَلِّفُهم مِن فرائضِه ، وغيرِ ذلك ، حكيمًا بما يَقْضِى فيهم ويُرِيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ [١٠٦/١٢ظ] مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا عامدًا قتلَه ، مُريدًا إتلافَ نفسِه ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : فثوابُه مِن قتلِه إياه ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، يعنى : عذابَ جهنمَ ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ ، يعنى : باقيًا فيها ، والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ جهنمَ ، ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وغضِب اللَّهُ عليه بقتلِه إياه متعمِّدًا ، ﴿ وَلَعَنَهُۥ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدَه مِن رحمتِه وأخْزاه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . وذلك ما لا يَعْلَمُ قدْرَ مبلغِه سواه .

٢١٦/٥ /واختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ القتلِ الذى يَسْتَحِقُّ صاحبُه أن يُسَمَّى متعمِّدًا ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أنه إذا ضرَب رجلٌ رجلًا بحدِّ حديدٍ يَجْرَحُ بحدِّه ، أو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « وألا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رحمة » ، وفى م : « تجاوزًا » .

(٣) فى م : « عليه » .

يَتَضَعُ(١) ويَقْطَعُ ، فلم يُقلِعْ عنه ضربًا به ، حتى أتْلَف نفسَه ، وهو فى حالِ ضربِه إياه به قاصدٌ ضربَه ، أنه عامدٌ قتلَه . ثم اختَلفوا فيما عدا ذلك ؛ فقال بعضُهم : لا عمدَ إلا ما كان كذلك على الصفةِ التى وصَفْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخْبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ : العَمدُ : السلاحُ ، أو قال : الحديدُ . قال : وقال سعيدُ بنُ المسيّبِ : هو السلاحُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وما كان بدونِ حَديدةٍ فهو شِبْهُ العمدِ ، لاقَوَدَ فيه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٠٧/١٢و] عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وشِبْهُ العمدِ ما كان بخَشَبةٍ ، وشِبْهُ العمدِ لا يَكونُ إلا فى النفسِ(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ ،

---

(١) يتضع : يقطع .

(٢) أما أثر عطاء فقد أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٧١/٩ (١٧١٧٣) وابن أبى شيبة ٣٤٣/٩ كلاهما من طريق ابن جريج به .

وأما أثر سعيد بن المسيب فقد أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٣/٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٨/٣ (٥٨١٨) كلاهما من طريق ابن جريج به عمن سمع سعيد بن المسيب بنحوه .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٧٢/٩ (١٧١٧٧) من طريق عمرو بن سليم عن ابن المسيب بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٤/٩ ، وابن حزم فى المحلى ٥٤/١٢ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٥، ٣٥٤ عن جرير عن المغيرة به .

قال : مَن قُتِل فى عصبيَّةٍ⁽¹⁾ فى رِمِّيًّا⁽²⁾ يَكونُ بينهم⁽³⁾ بحجارةٍ ، أو جلدٍ بالسِّياطِ ، أوضرْبٍ بالعِصِىِّ فهو خطأٌ ، ديتُه ديةُ الخطأ ، ومَن قُتِل عمدًا فهو قَوَدُ يدِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن⁽⁵⁾ مُغيرةَ ، عن الحارثِ وأصحابِه فى الرجلِ يَضْرِبُ الرجلَ فيَكونُ مريضًا حتى يَموتَ ، قال : أَسْأَلُ الشُّهودَ أنه ضرَبه ، فلم يَزَلْ مَريضًا مِن ضربتِه حتى مات ، فإن كان بسلاحٍ فهو قَوَدٌ ، وإن كان بغيرِ ذلك فهو شِبْهُ العمدِ .

وقال آخرون : كلُّ ما عَمَد به⁽⁶⁾ الضاربُ إتلافَ نفسِ المضروبِ فهو عمدٌ ، إذا كان الذى ضرَب به⁽⁶⁾ الأغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، عن عُبَيدِ بنِ عُميرٍ ، أنه قال : وأىُّ عمدٍ هو أعْمدُ مِن أن يَضْرِبَ رجلًا بعصًا ، ثم لا يُقْلِعَ عنه حتى يَموتَ⁽⁷⁾ ؟

---

(١) فى الأصل : « غضبة » .

(٢) فى ص ، م : « رمى » . والرميا - بوزن الهِجِّيرا والخِصِّيصا - من الرمى ، وهو مصدر يراد به المبالغة . النهاية ٢/ ٢٦٩.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « منهم » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يديه » ، والأثر أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٦٧ من طريق ابن طاوس عن أبيه ، وأخرجه أيضًا ١٢/ ٦٨ من طريق عمرو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس وأبى هريرة مرفوعًا .

(٥) فى م : « و » . وهو خطأ . وينظر ترجمة المغيرة بن مقسم فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧.

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٩/ ٢٧٤ (١٧١٨٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٥ من طريق ابن جريج عن أبى الزبير عن عبيد بن عمير بنحوه .

وأخرجه البيهقى فى الكبرى ٨/ ٤٤ من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا خنَقَه بحبلٍ حتى يَموتَ ، أو ضرَبه بخشبةٍ حتى يموتَ فهو القَوَدُ .

وعلةُ مَن قال : كلُّ ما عدا الحديدَ خطأٌ ما **حدَّثنا** به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي عازبٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « كلُّ شيءٍ خطأٌ إلا السيفَ ، ولكلِّ خطأٍ أَرْشٌ(١) »(٢) .

وعلةُ مَن قال : حكمُ كلِّ ما قُتِل المضروبُ به مِن شيءٍ حكمُ السيفِ في أن مَن قُتِل به فهو(٣) قَتيلُ عمدٍ ، ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن يهوديًّا قتَل جاريةً على أَوْضاحٍ(٤) لها بينَ حجَرَيْن ، فأُتِي به النبيُّ ﷺ ، فقتَله [١٢/١٠٧ظ] بينَ حجرين(٥) .

قالوا : / فأقاد النبيُّ ﷺ مِن قاتلٍ بحجرٍ ، وذلك غيرُ حَديدٍ . قالوا : وكذلك حكمُ كلِّ مَن قتَل رجلًا بشيءٍ الأغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ مثلَ المقتولِ به ، نظيرُ حكمِ اليهوديِّ القاتلِ الجاريةَ بينَ حجرين(٦) . ٥/٢١٧

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال : كلُّ مَن

---

(١) الأرش : دية الجراحة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٤٤، وأحمد ٣٤٢/٣٠ (١٨٣٩٥) ، والدارقطني في السنن ٣/ ١٠٦، وابن أبي عاصم في الديات ص ٨٧ كلهم من طريق وكيع به . وإسناده ضعيف ؛ لجهالة أبي عازب وضعف جابر الجعفي . وينظر الطيالسي (٨٣٩) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) الأوضاح : نوع من الحلي يُعمل من الفضة ، سُمِّيت بها ، لبياضها ، واحدها : وَضَحٌ . النهاية (و ض ح) .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣/ ١٩٠ من طريق أبي الوليد الطيالسي به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/٢ (١٢٨٩٥) ، والبخاري (٢٤١٣، ٢٧٤٦، ٦٨٧٦، ٦٨٨٤، ٦٨٨٥)، ومسلم (١٦٧٢) وأبو داود (٤٥٢٧، ٤٥٣٥) ، والترمذي (١٣٩٤) ، والنسائي (٤٧٥٦) ، وابن ماجه (٢٦٦٥) كلهم من طرق عن همام ، عن قتادة به ، وينظر الطيالسي (٢٠٩٨) .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحجرين » .

ضرَب إنسانًا بشيءٍ ، الأغلبُ منه أنه يُتْلِفُه ، فلم يُقْلِعْ عنه حتى أتْلَفه⁽¹⁾ نفسَه به ، أنه قاتلُ عمدٍ ما كان المضروبُ به مِن شيءٍ ؛ لِلذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وأما قولُه : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فجزاؤُه جهنمُ إن جازاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : هو جزاؤُه ، وإن شاء تجاوز عنه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سيَّارٍ⁽³⁾ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : جزاؤُه⁽⁴⁾ إن جازاه⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك رجلٌ بعينِه ، كان أسْلَم فارْتَدَّ عن إسلامِه وقتَل رجلًا مؤمنًا . قالوا : فمعنى الآيةِ : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا متعمِّدًا مُسْتَحِلًّا قتلَه ، فجزاؤُه جهنمُ

---

(١) فى م : « أتلف » .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى ناسخه ص ٣٩١ عن ابن علية به . وأخرجه أيضًا ص ٣٩١ وسعيد ابن منصور فى سننه (٦٧٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٦١، وأبو داود (٤٢٧٦) ، والبيهقى ١٦/٨ من طرق عن التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س : « يسار » ، وفى ت ١ : « بشار » . وكلاهما تحريف . وهو سيار أبو الحكم العنزى الواسطى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣.

(٤) بعده فى م : « جهنم » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩١ ، وابن أبى شيبة ٣٦١/٩ من طريق شعبة عن سيار به .

خالدًا فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، أن رجلًا مِن الأنصارِ قتَل أخا مِقْيَسِ بنِ ضُبابةَ⁽¹⁾ ، فأعْطاه النبىُّ ﷺ الديةَ [١٢/١٠٨و] فقبِلها ، ثم وثَب على قاتلِ أخيه فقتَله . قال ابنُ جُريجٍ : وقال غيرُه : ضرَب النبىُّ ﷺ ديتَه على بنى النَّجّارِ ، ثم بعَث مِقْيَسًا ، وبعَث معه رجلًا مِن بنى فِهْرٍ فى حاجةٍ للنبىِّ ﷺ ، فاحْتَمَل مِقْيَسٌ الفِهْرىَّ وكان أَيِّدًا⁽²⁾ ، فضرَب به الأرضَ ، ورضَخ رأسَه بينَ حجرين ، ثم أَلْفَى يَتَغَنَّى⁽³⁾ :

قتَلْتُ⁽⁴⁾ به فِهْرًا وحمَّلْتُ عقلَهُ سَراةَ بنى النجارِ أربابِ فارِعِ⁽⁵⁾

فقال النبىُّ ﷺ : « أظُنُّه قد أحْدَث حَدَثًا ، أمَا واللَّهِ لئن كان فعَل لا أُومِنُه فى حِلٍّ ولا حَرَمٍ ، ولا سِلْمٍ ولا حربٍ » . فقُتِل يومَ الفتحِ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وفيه نزَلت هذا الآيةُ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الآيةَ⁽⁶⁾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا مَن تاب .

---

(١) كذا فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور ومعجم البلدان ، وفى ص ، ت ١ ، ومغازى الواقدى ، وتاريخ الطبرى ، وسيرة ابن هشام : « صبابة » ، وفى التاج (ق ى س) : « حبابة » .

(٢) الأيِّد : القوى .

(٣) البيت فى مغازى الواقدى ٢/٨٦٢ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٠٩ ، ومعجم البلدان ٣/ ٨٣٩ .

(٤) فى مصادر التخريج : « ثأرت » . وسياق الخبر هنا غيره فى مصادر التخريج .

(٥) فارع : اسم حصن لبنى النجار .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى المصنف وابن المنذر .

٢١٨/٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنْصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ وشَرائعَ الإسلامِ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤُه جهنمُ ، ولا توبةَ له . فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ ، فقال : إلا مَن ندِم (١) .

وقال آخَرون : ذلك إيجابٌ مِن اللَّهِ الوعيدَ لقاتلِ المؤمنِ متعمِّدًا ، كائنًا مَن كان القاتلُ على ما وصَفَه فى كتابِه ، ولم يَجْعَلْ له توبةً مِن فعلِه . قالوا : فكلُّ قاتلِ مؤمنًا متعمدًا فله ما أوْعَده اللَّهُ مِن العذابِ ، والخلودِ فى النارِ ، ولا تَوبةَ له . وقالوا : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ التى فى سورةِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن يحيى الجابرِ (٢) ، عن سالِم ابنِ أبى الجَعْدِ ، قال : [١٢/١٠٨ظ] كنا عندَ ابنِ عباسٍ بعدَ ما كُفَّ بصرُه ، فأتاه رجلٌ فناداه : ياعبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ ، ما تَرَى فى رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمدًا ؟ فقال : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأَيْتَ إن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ، ثم اهْتَدَى ؟ قال ابنُ عباسٍ : ثكِلَتْه أمُّه ، وأنَّى له التوبةُ والهُدَى ؟ فوالذى نفسى بيدِه ، لقد سمِعْتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « ثكِلَتْه

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق جرير عن منصور به مطولًا .

(٢) فى م : « الجارى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٠٤.

أمَّه ، (١قاتلُ مؤمنٍ١) متعمدًا ، جاء يومَ القيامةِ آخِذَه(٢) بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخَبُ أوْداجُه(٣) دمًا فى قُبُلِ عرشِ الرحمنِ ، يَلْزَمُ قاتلَه بيدِه الأخرى ، يقولُ : سَلْ هذا فيمَ قتَلَنى ؟ » والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، لقد أُنْزِلَت هذه الآيةُ فما نسَخَتها مِن آيةٍ حتى قُبِض نبيُّكم ﷺ ، وما نزَل بعدَها مِن بُرْهانٍ(٤) .

(٥حدَّثنا عثمانُ بنُ يحيى ، عن عثمانَ القَرْقَسانيِّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمارٍ ، عن سالمٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، تاب وآمن وعمِل صالحًا . قال : فأنَّى له الهدَى ؟! سمِعتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « يَجِيءُ المقتولُ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتلِ ، يقولُ : أىْ ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قتَلنى ؟ » ويحَه ! أنَّى له الهدَى ؟ لقد أنزلها اللَّهُ على نبيِّكم عليه السلامُ ، ثم ما نسَخَها بعدَ إذْ أنزلها٥)(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن يحيى بنِ

(١ - ١) فى م : « رجل قتل رجلًا » .

(٢) فى م : « آخذا » .

(٣) الشخب : السيلان . وأصل الشخب : ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة . والأوداج : جمع وَدَج ، وهو عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . التاج (ش خ ب) ، والمصباح (و د ج) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٩ وأحمد ٤٤/٤، ٤٢٠ (٢١٤٢، ٢٦٨٣) ، وعبد بن حميد (٦٧٩- منتخب) من طرق عن يحيى الجابر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٦ - تفسير) ، والحميدى (٤٨٨) عن سفيان عن يحيى - مقرونًا برواية عمار الدهنى - به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (٣٤٤٥) من طريق سفيان عن يحيى - وحده - به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه أحمد ٤١٣/٣ (١٩٤١) ، والنسائى (٤٠١٠) ، وابن ماجه (٢٦٢١) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٦/٣ (٥٨١٣) من طريق سفيان عن عمار عن سالم به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٥٩٧) من طريق ليث بن أبى سليم عن سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وينظر الحديث السابق .

الحارثِ التَّيْميِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ » . فقيل له : وإن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ؟ فقال : « وأنَّى له التوبةُ »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ(٢) يحيى ، عن رجلٍ ، عن سالمٍ ، قال : كنتُ جالسًا مع ابنِ عباسٍ ، فسأله رجلٌ ، فقال : أرأَيْتَ رجلًا قتَل مؤمنًا متعمدًا أين منزلُه ؟ قال : ﴿ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ [١٠٦/١٢و] عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأَيْتَ إن هو تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدَى ؟ . قال : وأنَّى له الهدَى ثكِلَتْه أمُّه ؟ والذى نفسى بيدِه لسمِعْتُه يقولُ - يعنى النبيَّ عليه السلامُ -: « يَجِيءُ يومَ القيامةِ مُعَلَّقًا رأسَه بإحدى يديه ، إما بيمينِه أو بشمالِه ، آخِذًا صاحبَه بيدِه الأخرى تَشْخَبُ أوْداجُه حِيالَ عرشِ الرحمنِ ، يقولُ : يارِبِّ ، سَلْ عبدَك هذا عَلامَ قتَلَنى ؟ » فما جاء نبيٌّ بعدَ نبيِّكم ، ولا نزَل كتابٌ بعدَ كتابِكم(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا (٤)عمارُ بنُ رُزَيْقٍ(٤) ، عن عمارٍ الدُّهْنِيِّ ، عن سالمِ بنِ / أبى الجعدِ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فواللَّهِ لقد أُنْزِلَت على نبيِّكم ﷺ ، ثم ما نسَخها شيْءٌ ، ولقد سمِعْتُه يقولُ(٥) : « ويلٌ لقاتلِ ٢١٩/٥

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠ من طريق أبى خالد الأحمر به ، والأصبهانى فى الترغيب والترهيب ٩٤٢/٢ (٢٣٠٠) من طريق عمرو بن قيس عن يحيى به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٣) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٤ ، ٦) .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عمان بن زريق » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٨٩/٢١ .

(٥) بعده فى الأصل : « ويل للقاتل » .

المؤمنِ ، يَجِىءُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيدِه » ثم ذكَر الحديثَ نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ(٢) ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فقال : لم يَنْسَخْها شىءٌ . وقال فى هذه الآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٨] . قال : نزَلت فى أهلِ الشركِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أمَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى أن أَسْأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ، فذكَر مثلَه(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو حُدِّثْتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أَبْزَى أمَره أن يَسْأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتينِ الآيتين ؛ التى فى النساءِ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . والتى فى الفرقانِ : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ فى الإسلامِ وعلِم شرائعَه وأمرَه ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا ، فلا توبةَ له ، [١٢/١٠٩ظ] وأما

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٤٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سعيد » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٢٣/١٨) ، والنسائى (٤٠١٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه مسلم (٣٠٢٣/ ١٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٧٦٤ ، ٤٧٦٦) من طريق شعبة به . كما أخرجه فى (٣٨٥٥ ، ٤٧٦٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) من طريق منصور به .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نحوه » .

التى فى الفرقانِ ، فإنها لمَّا أُنزِلَت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلْنا(١) باللَّهِ وقتَلْنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ(٢) ، فما يَنْفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : ما نسَخَها شىءٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى مِن آخرِ ما نزَلَت ، ما نسَخَها شىءٌ(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اخْتَلَف أهلُ الكوفةِ فى قتلِ المؤمنِ ، فدخَلْتُ إلى ابنِ عباسٍ فسأَلْتُه ، فقال : لقد نزَلت فى آخرِ ما نزَل مِن القرآنِ(٦) ، وما نسَخها شىءٌ .

---

(١) عدل بربه عدلًا وعدولًا : أشرك وسوَّى به غيره .

(٢) بعده فى م والدر المنثور : « وأتينا الفواحش » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٦ إلى المصنف . وتنظر الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٤) تفسير سفيان ص ٩٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠ .
وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٦، وأبو داود (٤٢٧٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان به .

(٥) أخرجه مسلم (١٧/٣٠٢٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٦٣) ، ومسلم (١٧/٣٠٢٣) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٠) ، ومسلم (١٦/٣٠٢٣) والنسائى (٤٠١١) من طرق عن شعبة به .

(٦) فى الأصل ، ت ٢: « الفرقان » .

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ معاويةُ بنُ قُرَّةَ ، قال : أخبَرَني شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ بسنةٍ(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : نزَلت بعدَ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ بسنةٍ .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، / قال : حدثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ في قاتلِ المؤمنِ : نزَلت بعدَ ذلك بسنةٍ . فقلتُ لأبي إياسٍ : مَن أخبَرَك ؟ فقال : شهرُ بنُ حَوْشَبٍ . ٥/٢٢٠

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : ليس لقاتلٍ توبةٌ إلا أن يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني [١٢/١١٠و] أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ الآية . قال عطيةُ : وسُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فزعَم أنها نزَلت بعدَ الآيةِ التي في سورةِ الفرقانِ بثمانِ سنين ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان : ٦٨] إلى قولِه : ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٣) [الفرقان : ٧٠] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧ . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٧ من طريق الثوري عن أبي حصين به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى السَّفَرِ ، عن ناجيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هما المُبْهَمَتان(١) : الشركُ ، والقتلُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللَّهُ ؛ لأن اللَّهَ سبحانَه يقولُ : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أشياخِه الكوفيين ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إنها لمُحْكَمةٌ ، وما تَزْدادُ إلا شدةً(٤) .

حدَّثنا (٥) ابنُ البَرْقىِّ (٥) ، قال : ثنا ابنُ أبى مَريمَ ، قال : حدثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى أبو صَخْرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يأتى المقتولُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه ، وأَوْداجُه تَشْخَبُ دمًا ، يقولُ : يا ربِّ ،

---

(١) المبهمتان : المسألتان المعضلتان المشكلتان اللتان لا مخرج منهما .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٥٦ من طريق وكيع به ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٧ من طريق عاصم بن بهدلة عن أبى رزين عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٧ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١/٢٧١ (٢٩١) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٦، ١٩٧ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٧ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ابن الرقى » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٥٠٣.

دمى عندَ فُلانٍ . فيُؤْخذان فيَسْنَدان إلى العرشِ ، فما أدرِى ما يُقْضَى بينَهما ، ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : والذى نفسى بيدِه ، ما نسَخَها اللَّهُ جلَّ وعزَّ منذ أنزَلَها على نبيِّكم عليه الصلاةُ والسلامُ .

[١] حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هَيَّاجُ بنُ بِسْطامٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : نزَلَت سورةُ النساءِ بعدَ سورةِ الفرقانِ بستةِ أشهرٍ [١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ أباك يقولُ : نزَلَت الشديدةُ بعدَ الهَيِّنةِ بستةِ أشهرٍ ، قولُه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا [١٢/١١٠ظ] فَجَزَآؤُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، بعدَ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣. وقد جاء هذا الأثر فى ص ، م ، س قبل الأثر السابق . وقد أخرجه النسائى (٤٠١٨) ، والطبرانى (٤٨٦٨) من طريق محمد بن عمرو عن موسى به ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٤ ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٤٥ ، والطبرانى (٤٨٦٩) من طريق جهم بن أبى الجهم عن أبى الزناد به ، وأخرجه النسائى (٤٠١٧) من طريق محمد بن عمرو عن أبى الزناد - دون ذكر موسى بن عقبة - وقال : لم يسمع محمد بن عمرو من أبى الزناد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٤) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٢ من طرق عن سفيان بن عيينة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٥ ، والبخارى فى تاريخه ٧/ ٥٨، ٨/ ١٠ ، وأبو داود (٤٢٧٢) ، والنسائى (٤٠١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٥) ، والطبرانى (٤٩٠٥، ٤٩٠٦) ، والبيهقى ١٦/٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وابن أبى الزناد وابن إسحاق عن أبى الزناد ، وسموا الرجل المبهم : عوف بن مجالد ، أو : مجالد بن عوف عن خارجة به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبي الزِّنادِ ، قال / سمِعتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدٍ ، قال : سمِعتُ أباك في هذا ٥/٢٢١ المكانِ بمِنًى يقولُ : نزَلت الشديدةُ بعدَ الهيِّنةِ . يقولُ : أُراهُ بستةِ أشهرٍ ، يعنى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . بعدَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾(١) [النساء : ٤٨، ١١٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : ما نسَخها شيءٌ منذُ نزَلت ، وليس له توبةٌ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤُه - إنْ جزاه - جهنَّمُ خالدًا فيها ، ولكنه يَعْفو ويَتَفضَّلُ على أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، فلا يُجازِيهم بالخلودِ فيها ، ولكنه تعالى ذكرُه ، إما أن يَعْفُوَ بفضلِه فلا يُدْخِلَه النارَ ، وإمَّا أن يُدْخِلَه إيَّاها ثم يُخْرِجَه منها بفضلِ رحمتِه ؛ لما سلَف مِن وعدِه عبادَه المؤمنين بقولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القاتلَ إن وجَب أن يكونَ داخلًا في هذه الآيةِ ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المُشْرِكُ داخلًا فيه ؛ لأن الشركَ مِن الذنوبِ ، فإن اللَّهَ قد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه غيرُ غافرِ الشركَ لأحدٍ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وكذا جعل عبد الرزاق في روايته للحديث عن ابن عيينة قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ بدل قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ﴾ فخالف سعيد بن منصور ويحيى بن آدم وابن المقرئ - كما سبق في تخريج الحديث السابق - فجميع هؤلاء الثلاثة رووه عن ابن عيينة بذكر آية الفرقان بدل آية النساء ، وهو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٣٥٧، ٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩٧ إلى عبد بن حميد .

لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] . والقتلُ دونَ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ [١١١/١٢و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾(١) : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ وصدَّقوا رسولَه ، فيما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ﴿ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : إذا سِرْتُم مسيرًا للَّهِ فى جهادِ أعدائِه(٢) ﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ يقولُ : فتأنَّوْا فى قتلِ مَن أَشْكَل عليكم أمرُه ، فلم(٣) تَعْلَموا حقيقةَ إسلامِه ولا كفرِه ، ولا تَعْجَلوا فتَقْتُلوا مَن الْتَبس عليكم أمرُه ، ولا تَتَقَدَّموا على قتلِ أحدٍ إلا على قتلِ مَن علِمْتُموه يقينًا حربًا لكم وللَّهِ ولرسولِه ، (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم (٤)السَّلَمَ(٥)) . يقولُ : ولا تقولوا(٤) لمن استَسلم لكم فلم يُقاتِلْكم ، مظهِرًا لكم أنه مِن أهلِ ملَّتِكم ودعوتِكم ﴿ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ فتَقْتُلوه ابتغاءَ : ﴿ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ، يقولُ : طلبَ متاعِ الحياةِ الدنيا ؛ فإن عندَ اللَّهِ مغانمَ كثيرةً مِن رزقِه ، وفواضلِ نعمِه ، فهو(٦) خيرٌ لكم إن أطَعْتُم اللَّهَ فيما أمرَكم به ، ونهاكم عنه ،

---

(١) بعده فى الأصل : « إذا ضربتم فى سبيل الله » .

(٢) فى ص ، م : « أعدائكم » .

(٣) فى ص : « فلما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « السلم لست مؤمنا يقول » .

(٥) فى م وما سيأتى من مواضع : « السلام » . وما أثبتناه هو القراءة التى رجحها المصنف .

(٦) فى م : « فهى » .

فأثابكم بها على طاعتِكم إياه ، فالتمسوا ذلك مِن عندِه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : كما كان هذا الذى أَلْقَى إليكم السلمَ ، فقلتم[١] له : لستَ مؤمنًا . فقَتَلْتُموه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم ﴾ أنتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ ، يعنى : مِن قبلِ إعزازِ اللَّهِ دينَه بتُبَّاعِه وأنصارِه ، تَسْتَخْفون بدينِكم كما اسْتَخْفى هذا الذى قتلتموه وأخَذْتم /مالَه ، بدينِه مِن قومِه ، أن يُظْهِرَه لهم حذرًا على نفسِه منهم ، وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كنتم كفَّارًا مثلَهم ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، يقولُ : فتفضَّل اللَّهُ عليكم بإعزازِ دينِه بأنصارِه ، وكثرةِ تباعِه ، وقد قيل : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالتوبةِ مِن قتلِكم هذا الذى قتلتموه ، وأخَذْتم مالَه بعدَ ما أَلْقَى إليكم السلمَ ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ، يقولُ : فلا تَعْجَلوا بقتلِ مَن أرَدْتُم قتلَه ممن[٢] التبس عليكم أمرُ إسلامِه ، فلعلَّ اللَّهَ أن يكونَ قد منَّ عليه من الإسلامِ مثلَ الذى منَّ به عليكم ، [١١١/١٢ظ] وهداه[٣] [٤]بمثلِ الذى هداكم به[٤] مِن الإيمانِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بقتلِكم مَن تَقْتُلون ، وكفِّكم عمَّن تَكُفُّون عن قتلِه مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِكم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم وأمورِ غيرِكم ﴿ خَبِيرًا ﴾ ، يعنى : ذا خِبْرٍ[٥] وعلمٍ به ، يَحْفَظُه عليكم وعليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَكم به يومَ القيامةِ جزاءَ[٦] المحسنِ بإحسانِه والمسىءِ بإساءتِه . ٥/٢٢٢

---

(١) فى م : « فقلت » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى ص : « هدى » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمثل الذى هداكم له » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « خبرة » . والخِبْر والخُبر والخبرة : العلم بالشىء . اللسان (خ ب ر) .

(٦) فى الأصل ، س : « جزاه » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى سببِ قتيلٍ قتَلته سَرِيَّةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما قال : إنى مسلمٌ . أو بعدَ ما شهِد شهادةَ الحقِّ ، أو بعد ما سلَّم عليهم ؛ لغنيمةٍ كانت معَه ، أو غيرِ ذلك مِن مِلْكِه ، فأخَذوه منه .

ذكرُ الروايةِ والآثارِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بنَ جَثَّامَةَ مبعثًا ، فلقِيهم عامرُ بنُ الأَضْبَطِ ، فحيَّاهم بتحيةِ الإسلامِ ، وكانت بينهم حِنَةٌ⁽¹⁾ فى الجاهليةِ ، فرمَاه مُحَلِّمٌ بسهمٍ فقتَله ، فجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتكلَّم فيه عُيَيْنَةُ والأَقْرَعُ ، فقال الأقْرَعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، سُنَّ اليومَ وغيِّرْ غدًا ، فقال عُيَيْنَةُ : لا واللَّهِ ، حتى تَذُوقَ نساؤُه مِن الثُّكلِ مثلَ⁽²⁾ ما ذاق نسائى ، فجاء مُحَلِّمٌ فى بُرْدَيْنِ⁽³⁾ ، فجلَس بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ له ، فقال له النبىُّ ﷺ : « لا غفَر اللَّهُ لك ! » فقام وهو يَتَلَقَّى دموعَه بِبُرْدَيْهِ ، فما مضَت به ساعةٌ⁽⁴⁾ حتى مات ودَفنوه ، فلفَظته الأرضُ ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : « إن الأرْضَ تَقْبَلُ مَن هو شَرٌّ مِن صاحِبِكم ، وَلكِنَّ اللَّهَ أرَادَ أن ⁽⁵⁾يُعَظِّمَ من حُرْمَتِكم »⁽⁵⁾ ثم طرَحوه بين صَدَفَىْ⁽⁶⁾ جبلٍ ، وألْقَوْا عليه مِن الحجارةِ ، ونزَلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ [١٢/١١٢و] إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ

---

(1) فى م : « إحنة » ، والمثبت كما فى باقى النسخ . والحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية (ح ن ن) ، واللسان (أ ح ن) .

(2) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(3) فى ص : « برد » .

(4) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سابعة » .

(٥ - ٥) فى م : « يعظكم » .

(6) صدفا الجبل : جانباه المتحاذيان . الوسيط (ص د ف) .

اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبى القعقاعِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمىِّ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ ، قال : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إِضَمٍ(٣) فخَرَجت فى نفرٍ مِن المسلمين فيهم أبو قتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِىٍّ ، ومُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ بنِ قيسٍ الليثىُّ ، فخرَجنا حتى إذا كنا ببطنِ إِضَمٍ ، مرَّ بنا عامرُ بنُ الأضبطِ الأَشْجَعىُّ على قَعودٍ(٤) له ، معه مُتَيِّعٌ(٥) له ووَطْبٌ(٦) مِن لبنٍ ، فلمَّا مرَّ بنا سلَّم علينا بتحيةِ الإسلامِ ، فأمْسَكنا عنه ، وحمَل عليه مُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ الليثىُّ لشىءٍ كان بينه وبينه ، فقتَله وأخَذ بعيرَه ومُتَيِّعَه ؛ فلمَّا قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ / فأخْبَرناه(٧) الخبرَ ، نزَل فينا القرآنُ : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيلِ اللهِ فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلمَ لست مؤمنًا) الآية(٨) . ٥/٢٢٣

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) إضم : وادٍ دون المدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) القعود : البعير المتخذ للركوب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٣.

(٥) المتيع : تصغير المتاع .

(٦) الوطب : الزق الذى يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . النهاية ٥/ ٢٠٣.

(٧) فى م : « وأخبرناه » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٣٥، ٣٦ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٥٤٧، وأحمد ٦/ ١١ (٢٣٩٢٧ - ميمنية) ، وابن أبى حاتم ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٠٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٩ من طرق عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن سعد وابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل .

عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن ابنِ (١) أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمىّ ، عن أبيه بنحوِه (٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو (٣) بنِ دينارٍ (٣) ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق ناسٌ مِن المسلمين (٤) رجلًا فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم فقتلوه ، [١١٢/١٢ظ] وأخَذوا تلك الغُنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغُنيمةَ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه (٦) .

(٧) **حدَّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عطاءً ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق المسلمون رجلًا ، ثم ذكَر مثلَه (٧)(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ (٨) ، عن إسرائيلَ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٦) من طريق المحاربى عن ابن إسحاق به ، وأخرجه أيضًا ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/٣٠٦ من طريق ابن إسحاق عن يزيد عن ابن حدرد الأسلمى عن أبيه ، وعن أبى حدرد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبغوى فى معجمه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٧٧ - تفسير) ، والبخارى (٤٥٩١) ، ومسلم (٣٠٢٥/٢٢) ، وأبو داود (٣٩٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٩ (٥٨٢٥) من طرق عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢.

(٨) فى الأصل : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦.

سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ رجلٌ من بنى سُلَيمٍ على نفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى غنمٍ له ، فسلَّم عليهم ، فقالوا : ما سلَّم عليكم إلا لِيتعَوَّذَ منكم ، فعَمدوا إليه فقتَلوه ، وأخَذوا غنمَه ، فأَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ⁽²عبدُ اللَّهِ²⁾ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ عليه السلامُ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان الرجلُ يَتَكلَّمُ بالإسلامِ ويُؤْمِنُ باللَّهِ والرسولِ ، ويكونُ فى قومِه ، فإذا جاءت سَرِيَّةُ محمدٍ ﷺ أخْبَر بها حيَّه ، يعنى قومَه ، ففرُّوا⁽⁴⁾ ، وأقام الرجلُ لا يَخافُ المؤمنين مِن أجلِ أنه على⁽⁵⁾ دينِهم حتى يَلْقَاهم ، فيُلْقِى إليهم بالسلامِ ، فيقولُ المؤمنون : لستَ مؤمنًا - وقد أَلْقَى السلامَ - فيَقْتُلُونه ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٥، ١٢/ ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن حبان (٤٧٥٢) عن عبد الرحيم بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٥، ١٢/ ٣٧٨ ، وأحمد ٣/ ٤٦٧، ٤/ ٢٧١، ٥/ ١٢٨ (٢٠٢٣، ٢٤٦٢، ٢٩٨٦) ، والترمذى (٣٠٣٠) ، والطبرانى (١١٧٣١) من طرق عن إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٧.

(2 - 2) فى م : « عبيد الله » ، وكل من عبيد الله بن موسى ، وعبد الله بن إدريس يروى عن إسرائيل ويروى عنه سفيان بن وكيع. ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠.

(3) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن أبى كريب عن عبد الله عن إسرائيل به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٥ ، وعنه البيهقى ٩/ ١١٥ عن محمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به .

(4) سقط من : ص ، ت ١، س .

(5) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : تَقْتُلونه إرادةَ أن يَحِلَّ لكم مالُه الذى وُجِد(١) معَه ، وذلك عرضُ الدنيا ، فإن عندى مغانمَ كثيرةً ، فالْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ ، وهو رجلٌ اسمُه مِرْدَاسٌ جلا(٢) قومُه هاربين مِن خيلٍ بعَثها رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها رجلٌ مِن بنى ليثٍ اسمُه قليبٌ ، ولم يُجامِعْهم وإذا لَقِيهم مِرْدَاسٌ ، فسلَّم عليهم قتَلوه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِه بديَتِه ، وردَّ عليهم(٣) مالَه ، ونَهَى المؤمنين عن مثلِ ذلك(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية ، قال : هذا الحديثُ فى شأنِ مِرْداسٍ رجلٍ مِن غَطَفانَ / ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، بعَث جيشًا عليهم غالبٌ الليثىُّ ٢٢٤/٥ إلى أهلِ فَدَكَ ، وبه ناسٌ مِن غَطَفَانَ وكان مِرْدَاسٌ منهم ، ففرَّ أصحابُه ، فقال مِرْداسٌ : إنى مؤمنٌ وإنى غيرُ مُتَّبِعِكم ، فصبَّحَتْه الخيلُ غدوةً ، فلمَّا لَقُوه سلَّم عليهم مِرْداسٌ ، فدعاه(٥) أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقتَلوه ، وأخَذوا ما كان معه مِن متاعٍ ، فأنْزل اللَّهُ تعالى فى شأنِه (لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) ؛ لأن تحيةَ المسلمين السلامُ ، بها يَتعارَفون ، [١١٣/١٢و] وبها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى ص ، م : « وجدتم » .

(٢) فى الأصل : « خلا » ، وفى ص : « حلا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤١ (٥٨٣١، ٥٨٣٢) مقتصرا على شطره الثانى ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « فتلقوه » ، وفى الدر المنثور : « فرماه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السُّدِّيِّ : (يأيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلقَ إِليكم السَّلم لَستَ مؤمنًا تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيَوةِ الدُّنيا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِك كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا) : بعَث رسولُ اللَّهِ عليه السلامُ سَرِيَّةً عليه أسامةُ بنُ زيدٍ إلى بنى ضَمْرَةَ ، فلَقُوا رجلًا منهم يُدْعَى مِرْداسَ بنَ نَهِيكٍ معَه غُنَيْمَةٌ له وجملٌ أحمرُ ، فلمَّا رآهم أوَى إلى كهفِ جبلٍ ، واتَّبعه أسامةُ ، فلمَّا بلَغ مرداسٌ الكهفَ وضَع فيه غنمَه ، ثم أقبل إليهم فقال : السلامُ عليكم ، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه أسامةُ فقتَله مِن أجلِ جملِه وغُنَيمتِه⁽¹⁾ ، وكان النبيُّ ﷺ إذا بعَث أسامةَ أحبَّ أن يُثْنَى عليه خيرًا ، ويَسْأَلُ عنه أصحابَه ، فلمَّا رجَعوا لم يَسْأَلْهم عنه ، فجعَل القومُ يُحَدِّثون النبيَّ ﷺ ويقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ أسامةَ ولَقِيه رجلٌ ، فقال الرجلُ : لا إله إلا اللَّ محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه فقتَله ؟ وهو معرضٌ عنهم ، فلمَّا أكْثَروا عليه ، رفَع رأسَه إلى أسامةَ فقال : « كيفَ أنت ولا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قالها مُتَعَوِّذًا⁽²⁾ ، تَعَوّذ بها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هلا شَقَقْتَ عن قلبِ فنظَرتَ إليه ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قلبُه بَضْعَةٌ مِن جسدِه ، فأنزَل اللَّهُ خبَ هذا ، وأخبره إنما قتَله مِن أجلِ جملِه وغنمِه ، فذلك حين يقولُ : ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فلمَّا بلَغ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ تاب⁽³⁾ اللَّهُ عليكم ، فحلَف أسامةُ أن لا يُقاتِلَ رجلًا يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . بعدَ ذلك الرجلِ ، وما لقِى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « غنمه » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى م ، والدر المنثور : « فتاب » .

(٤) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : بلغَنى أن رجلًا مِن المسلمين أغار على رجلٍ مِن المشركين ، فحمَل عليه ، فقال له المشركُ : إنى مسلمٌ(١) ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . فقتَله المسلمُ بعد أن قالها ، [١١٣/١٢ظ] فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال للذى قتَله : « أقتلْتَه وقد قال : لا إله إلا اللَّهُ ؟ » . فقال - وهو(٢) يَعْتَذِرُ - : يا نبيَّ اللَّهِ إنما قالها مُتعَوِّذًا وليس كذلك . فقال النبيُّ ﷺ : « فَهلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » . ثم مات قاتلُ الرجلِ فقُبِر ، فلفَظته الأرضُ ، فذُكِر ذلك للنبيِّ عليه السلامُ ، فأمَرهم أن يَقْبُروه ، ثم(٣) لفَظته الأرضُ ، حتى فُعِل به ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن الأرضَ أبَت أن تَقبَلَه فَأَلْقُوه فى غارٍ مِن الغِيرانِ » . قال مَعْمَرٌ : و(٤)قال بعضُهم : « إن الأرضَ تَقْبَلُ مَن هو شرٌّ منه ، ولكن اللَّهَ جعَله لكم عبرةً(٥) » .

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن ٢٢٥/٥
أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : أن قومًا مِن المسلمين لَقُوا رجلًا مِن المشركين فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم ، إنى مؤمنٌ . فظنُّوا أنه يَتعوَّذُ بذلك ، فقتَلوه ، وأخَذوا غُنَيْمَتَه ، قال : فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغُنَيْمَةَ ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا ﴾(٥) .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(١) بعده فى م : « أشهد أن » .

(٢) فى الأصل : « مر » .

(٣) بعده فى الأصل : « قد » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٦) من طريق أبى أحمد به ، وأخرج أوله أيضًا (٥٨٣٠) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ(١) أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ . قال : خرَج المقدادُ بنُ الأسودِ فى سريَّةٍ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : فمرُّوا برجلٍ فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : إنى مسلمٌ . فقتَله المقدادُ(٢) ، فنزَلت هذه الآيةُ : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحيَاةِ الدُّنْيا) . قال : الغُنَيْمَةَ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، نزَل ذلك فى رجلٍ قتَله أبو الدرداءِ ، فذكَر مِن قصَّةِ أبى الدرداءِ نحوَ القصةِ التى ذُكِرت عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، وقد ذكَرت ذلك(٤) فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . ثم قال فى الخبرِ : ونزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ؛ (٥)غنمَه التى كانت عرضَ الحياةِ الدنيا ﴿ فَعِندَ [١٢/١١٤و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ ﴾ . خيرٌ مِن تلك الغنمِ(٥) ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

---

(١) فى الأصل : « عن » محرفة . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الأسود » . وبعده فى م : « فلما قدموا ذكروا ذلك للنبى ﷺ » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢/ ٣٧٧، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن وكيع به ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٣ - بغية) من طريق سفيان به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

(١ تبتغون عرضَ الحياةِ الدنيا) ١) قال : راعى غنمٍ ، لقِيه نفرٌ مِن المؤمنين ، فقتَلوه وأخَذوا ما معَه ، ولم يَقْبَلوا منه : السلامُ عليكم ، فإنى مؤمنٌ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أن يقولوا لمن شهِد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ : لستَ مؤمنًا . كما حرَّم عليهم الميتةَ ، فهو آمنٌ على مالِه ودمِه ، فلا تَرُدُّوا عليه قولَه (٣) .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ المكيِّين (٤) والمدنيِّين وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ (٥) والنونِ مِن التبيُّنِ (٦) ، بمعنى : التأنِّى والنظرِ والكشفِ عنه حتى يَضِحَ ، وقرَأ ذلك عظمُ قَرَأَةِ الكوفيين : (فَتَثَبَّتُوا) (٧) بمعنى التثبُّتِ الذى هو خلافُ العَجَلةِ .

والقولُ عندنا فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ المسلمين بمعنًى واحدٍ وإن اختَلَفت بهما الألفاظُ ؛ لأن المتثبِّتَ مُتَبيِّنٌ ، والمُتبيِّنَ متثبِّتٌ ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ فى ذلك .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ ؛ فقرَأ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « الكوفيين » .

(٥) فى الأصل ، م : « بالباء » ، وكلاهما محتمل ، وينظر الحجة ص ٢٠٩ .

(٦) قرأ بها العشرة غير حمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/ ١٨٩ ، والإتحاف ص ١١٦ .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائى وخلف . المصدران السابقان .

٢٢٦/٥ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ / المكيين والمدنيين والكوفيين : (السَّلَمَ) (١بفتحِ السينِ واللامِ١) بغيرِ ألفٍ(٢) ، بمعنى الاستسلامِ ، وقرَأه بعضُ الكوفيين والبصريين (السلامَ) بالألفِ ، بمعنى التحيَّةِ(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا(٤) : (لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) . بمعنى : مَن اسْتَسلم لكم مُذْعِنًا للَّهِ بالتوحيدِ مُقِرًّا لكم بمِلَّتِكم .

وإنما اخْتَرنا ذلك ؛ لاختلافِ الروايةِ فى ذلك ؛ فمِن راوٍ روَى أنه اسْتَسلم بأن شهِد [١٢/١١٤ظ] شهادةَ الحقِّ وقال : إنى مسلمٌ . ومِن راوٍ روَى أنه قال : السلامُ عليكم . فحيَّاهم تحيةَ الإسلامِ ، ومِن راوٍ روى أنه كان (٥مسلمًا بإسلامٍ٥) قد تقدَّم منه قبلَ قتلِهم إيَّاه ، وكلٌّ هذه المعانى يَجْمَعُها السَّلَمُ ؛ لأن المسلمَ مستسلِمٌ ، والمحيِّيَ بتحيةِ الإسلامِ مستسلمٌ ، والمتشهِّدَ(٦) شهادةَ الحقِّ مستسلمٌ لأهلِ الإسلامِ ، فمعنى السَّلَمِ جامعٌ جميعَ المعانى التى رُويت فى أمرِ المقتولِ الذى نزَلت فى شأنِه هذه الآيةُ ، وليس ذلك فى السلامِ ؛ لأن السلامَ لا وجهَ له فى هذا الموضعِ إلا التحيةُ ، فلذلك وصَفنا السَّلَمَ بالصوابِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كما كان هذا الذى قتَلتموه بعدَ ما أَلْقَى (٧السَّلَمَ إليكم٧)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) قرأ بها نافع وأبو جعفر ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف . النشر ٢/ ١٨٩، والإتحاف ص ١١٦.

(٣) قرأ بها ابن كثير ، وعاصم ، والكسائى ، ويعقوب . المصدران السابقان .

(٤) كلتا القراءتين متواترة .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢، س : « متكلما بالإسلام » .

(٦) فى الأصل : « المستشهد » .

(٧ - ٧) فى م ، ص ، ت ١، س : « إليكم السلام » .

مُسْتَخْفِيًا فى قومِه بدينِه؛ خوفًا على نفسِه منهم⁽¹⁾، كنتم أنتم مستخفِينَ بأديانِكم مِن قومِكم؛ حذَرًا على أنفسِكم منهم، فمنَّ اللَّهُ عليكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا ابنُ جُريجٍ، قال: أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾. قال: كذلك كنتم من قبلُ تَسْتَخْفُون بإيمانِكم كما استَخفى هذا الراعى بإيمانِه⁽²⁾.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾: تَكْتُمون إيمانَكم فى المشركينَ⁽³⁾.

وقال آخرون: معنى ذلك: كما كان هذا الذى قتَلتموه بعدَ ما ألْقَى إليكم السَّلَمَ كافرًا⁽⁴⁾ كنتم كفَّارًا، فهداه اللَّهُ⁽⁵⁾ كما هداكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه:

---

(١) فى ص، ت ٢، س: «منكم».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٥) من طريق الحسن بن يحيى عنه به.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٤) من طريق وكيع عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من: الأصل، ص، س.

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س.

﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ [١٢/١١٥و] فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : كفَّارًا مثلَه ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

وأَوْلى هذين القولينِ بتأويلِ الآيةِ القولُ الأوّلُ ، وهو قولُ مَن قال : كذلك كنتم من قبلُ تُخْفُون إيمانَكم فى قومِكم مِن المشركينَ ، وأنتم مقيمون بينَ أظهرِهم ، كما كان هذا الذى قتَلتموه مقيمًا بينَ أظهرِ قومِه مِن المشركين ، مستخفيًا بدينِه منهم .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أَوْلَى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ إنما عاتب الذين قتَلوه مِن أهلِ
الإيمانِ بعدَ إلقائِه إليهم السَّلَمَ ، ولم يُقَدْ به قاتلوه لِلَّبْسِ الذى كان دخَل فى أمرِه على
قاتليه بمُقامِه بين أظهرِ قومِه مِن المشركين ، وظنِّهم أنه ألقى السَّلَمَ إلى المؤمنين تعوُّذًا
منهم ، ولم يُعاتِبْهم على قتلِهم إيّاه مشركًا ، فيقالُ : / كما كان كافرًا كنتُم كفَّارًا ، ٢٢٧/٥
بل لا وجهَ لذلك ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يُعاتِبْ أحدًا مِن خلقِه على قتلِ محاربٍ للَّهِ
ولرسولِه مِن أهلِ الشركِ بعدَ إذنِه له بقتلِه .

واختلف أيضًا أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فمَنَّ اللَّهُ عليكم بإظهارِ دينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أظهروا الإسلامَ بعدَ ما كانوا يَكْتُمونه مِن أهلِ الشركِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : فأظْهَر الإسلامَ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمنَّ اللَّهُ عليكم ، أيها القاتلون الذى ألقى إليكم

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٢ (٥٨٣٨) من طريق وكيع به .

السَّلَمَ طَلَبَ عرَضِ الحياةِ الدنيا بالتوبةِ مِن قتلِكم إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ [١١٥/١٢ظ] عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : تاب اللَّهُ عليكم (١) .

وأَوْلى التأويلين في ذلك بالصوابِ ، التأويلُ الذى ذكَرنا عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ؛ لما ذكَرنا مِن الدلالةِ على أن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . ما وصَفْنا مِن (٢) قبلُ ، فالواجبُ أن يكونَ عَقِيبَ ذلك : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . برفعِ ما كنتم فيه مِن الخوفِ مِن أعدائِكم عنكم بإظهارِ دِينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أمْكَنكم إظهارُ ما كنتم تَسْتَخْفُون به ، مِن توحيدِه وعبادتِه ، حذارًا (٣) مِن أهلِ الشركِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ ﴾ : لا يَعْتَدِلُ المتخلِّفون عن الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ، المُؤْثِرون الدَّعَةَ والخَفْضَ والقعودَ في منازلِهم ، على مقاساةِ حُزُونةِ (٤) الأسفارِ ، والسيرِ في الأرضِ ، ومشقَّةِ ملاقاةِ أعداءِ اللَّهِ بجهادِهم في ذاتِ اللَّهِ ، وقتالِهم في طاعةِ اللَّهِ ، إلا أهلَ العذرِ منهم بذَهابِ أبصارِهم ، وغيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « حذرًا » .

(٤) فى الأصل : « حروبهم » . والحزونة : الخشونة . اللسان (ح ز ن) .

ذلك مِن أهلِ⁽¹⁾ العللِ التى لا سبيلَ لأهلِها - للضررِ الذى بهم - إلى قتالِهم وجهادِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، والمجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ ، ومنهاجِ دينِه ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، المستفرِغون طاقتَهم فى قتالِ أعداءِ اللَّهِ وأعداءِ دينِه⁽²⁾ بأموالِهم ، [١١٦/١٢و] إنفاقًا لها فيما أوْهَن كيدَ أعداءِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبأنفسِهم ، مباشرةً بها قتالَهم ، بما تكونُ به كلمةُ اللَّهِ العاليةَ ، وكلمةُ الذين كفَروا السافلةَ .

٢٢٨/٥ /**واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والشامِ (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نصبًا⁽³⁾ ، بمعنى : إلا أولى الضررِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ برفعِ « غير » على مذهبِ النعتِ للقاعدين⁽⁴⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . بنصبِ « غير » ؛ لأن الأخبارَ متظاهرةٌ بأن قولَه : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . نزَل بعدَ قولِه : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ) . استثناءً مِن قولِه : لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ .

ذكرُ⁽⁵⁾ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى م : « دينهم » .

(٣) قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائى وابن عامر وخلف . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٧ ، والنشر ١٨٩/٢ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . المصدر السابق .

(٥) بعده فى م : « بعض » .

إسحاقَ ، عن البراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ائتونى بالكتفِ واللوحِ ، فكتب : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ) وعمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ خلفَ ظهرِه ، فقال : هل لى مِن رخصةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فنزَلت (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . جاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وكان أعمَى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وأنا أعمى ؟ فما برِح حتى نزَلت : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى(٣) إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ قال : [١١٦/١٢ظ] لمَّا نزَلت جاء عمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ إلى النبىِّ عليه السلامُ ، وكان ضريرَ البصرِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تأْمُرُنى ، فإنى ضريرُ البصرِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فقال : « ائتونى بالكتفِ(٤) والدواةِ ، أو اللوحِ وَالدواةِ »(٥) .

حدَّثنى (٦)إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السلالُ(٧) الرَّمْلىُّ(٦) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه الترمذى (١٦٧٠) ، والنسائى (٣١٠١) ، وابن حبان (٤١) عن نصر بن على الجهضمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٢ إلى ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، والبغوى فى معجمه .

(٢) أخرجه النسائى (٣١٠٢) عن محمد بن عبيد ، عن أبى بكر بن عياش به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » . وهو تحريف . وقد ورد على الصواب مرارا .

(٤) الكتف : عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان ، كانوا يكتبون فيه ؛ لقلة القراطيس عندهم . النهاية (ك ت ف) .

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٢٩٠، ٢٩٩ (١٨٥٧٩، ١٨٦٧١ - ميمنية) ، والترمذى (٣٠٣١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (١٥٠٢) من طريق الفريابى عن سفيان به .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « محمد بن إسماعيل بن إسرائيل الدلال المصرى » . وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ١٥٨/٢ (٥٣٣) .

(٧) فى ص : « الدلال » . وانظر السابق .

ابنِ المغيرةِ، قال: ثنا مِسْعَرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ أنه قال: لمَّا نزَلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. كلَّمه ابنُ أُمِّ مكتومٍ، فأُنْزِلت (غيرَ أُولي الضَّرَرِ)⁽¹⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي⁽²⁾ إسحاقَ أنه سمِع البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ: (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)⁽³⁾: فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا، فجاء بكتفٍ فكتَبها، قال: فشكا إليه ابنُ أُمِّ مكتومٍ ضرارتَه⁽⁴⁾، فنزَلت: (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)⁽⁵⁾.

قال شعبةُ: وأخبرَني سعدُ⁽⁶⁾ بنُ إبراهيمَ، عن أبيه، عن رجلٍ، عن زيدٍ في هذه الآيةِ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ مثلَ حديثِ البَرَاءِ.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ، عن أبي سِنَانٍ الشَّيْبانيِّ، عن أبي⁽²⁾ إسحاقَ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ، قال: لمَّا نزَلتْ: (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). جاء/ ابنُ أُمِّ مكتومٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ٢٢٩/٥

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٣ (٥٨٤٥) من طريق مسعر به.

(٢) في م: «ابن».

(٣) بعده في ص، م: «قال».

(٤) في الأصل: «ضرره». والضرارة: العمى. وهي من الضُّرّ: سوء الحال. التاج (ض ر ر).

(٥) أخرجه مسلم (١٨٩٨) عن ابن المثنى وابن بشار، عن محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (٧٤٠)، والبخاري (٢٨٣١، ٤٥٩٣)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣١، وغيرهم من طرق عن شعبة به.

(٦) في الأصل: «سعيد».

مالى من⁽¹⁾ رخصةٍ ؟ فقال⁽²⁾ : لا . قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ ، إنى ضريرٌ فرَخِّصْ لى ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿غيرَ أُولى الضَّرَرِ﴾ ، فأَمَر⁽³⁾ رسولُ اللَّهِ ﷺ فكتَبها ، يعنى : الكاتبَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ⁽⁵⁾ ، قال : رأيتُ مروانَ بنَ الحكمِ جالسًا ، فجئتُ حتى جلَستُ إليه ، فحدَّثنا أن زيدَ بنَ ثابتٍ حدَّثه « أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أملَى⁽⁶⁾ عليه : ﴿لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . [١١٧/١٢و] قال : فجاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وهو يُمْلِيها علىَّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدْتُ ، قال : فأَنْزَل اللَّهُ عليه وفخذُه على فخذِى ، فثقُلت⁽⁷⁾ حتى ظنَنْتُ أن سترضُّ⁽⁷⁾ فخذى ، ثم سُرِّى عنه ، فقال : ﴿غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾⁽⁸⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « قال » .

(٣) فى ص ، م : « وأمر » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٥٣) من طريق أبى كريب به ، وانظر الفتح ٨/ ٢٦١.

(٥) فى الأصل : « سعيد » . وهو تحريف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أنزل » .

(٧ - ٧) فى ص ، م : « فظننت أن ترض » . ورَضَّ الشىء يرُضُّه رضًّا : كسره . اللسان (ر ض ض) .

(٨) أخرجه النسائى (٣٠٩٩) عن محمد بن عبد الله بن بزيع - وحده - به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والطبرانى (٤٨١٤) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه الطبرانى (٤٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١١، وأحمد ١٨٤/٥ (٢١٦٤٢ - ميمنية) ، والبخارى (٢٨٣٢،=

الزُّهريِّ ، عن قَبيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : « كنتُ أَكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) » . فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكنَّ بى مِن الزَّمانةِ ما قد تَرَى ، قد ذهَب بصَرى ، قال زيدٌ : فثقُلت فَخِذُ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ على فخذى حتى خشِيتُ أن تَرُضَّها ، ثم قال : « اكْتُبْ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أن مِقْسمًا مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ أخبَره أن ابنَ عباسٍ أخبَره ، قال : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ (٣)عن ابنِ جريجٍ(٣) ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أنه سمِع مِقْسَمًا يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه سمِعه يقولُ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ . لمَّا (٤)نزَل غزوُ بدرٍ(٤) ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ وأبو أحمدَ بنُ جحشِ بنِ قيسٍ الأسديُّ : يا رسولَ اللَّهِ ،

= ٤٥٩٢) ، والترمذى (٣٠٣٣) ، والنسائى (٣١٠٠) ، وابن الجارود (١٠٣٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٤٩٧) ، والبيهقى ٢٣/٩ وغيرهم من طرق عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبى داود ، وأبى نعيم فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ص ١٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٦) من طريق الحسن به ، ومن طريقه عبد الرزاق ، أخرجه أحمد ١٨٤/٥ (٢١٦٤١ - ميمنية) ، والطبرانى (٤٨٩٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٤) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، م ، س .

(٤ - ٤) فى الأصل : « نزل عن » . وفى م : « نزلت غزوة » .

إِنَّا(١) أعميان ، فهل لنا رخصةٌ ؟ فنزَلت : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً)(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ [١١٧/١٢ظ] المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بأَمْوَالِهِمْ وأنفُسِهِمْ) فسمِع بذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ الأعمى ، فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد أمرَك(٣) / اللَّهُ فى الجهادِ ما قد علِمْتَ وأنا ٥/٢٣٠ رجلٌ ضريرُ البصرِ لا أستطيعُ الجهادَ ، فهل لى مِن رُخصةٍ عندَ اللَّهِ إن قعدْتُ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ فى شأنِك بشىءٍ ولا(٤) أَدْرِى هل يَكُونُ لك ولأصحابِك من رُخْصَةٍ ؟ » . فقال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ إنى أَنْشُدُك بصَرِى ! فأنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك على رسولِه ﷺ ، فقال : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) . إلى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) فقال رجلٌ أعمى : يا نبىَّ اللَّهِ ، فأنا أُحِبُّ الجهادَ ولا أَسْتَطِيعُ أن أُجاهِدَ ، فنزَلت : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى

---

(١) فى م : « إننا » .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٣٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٧) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٤٩٦) ، والبيهقى ٤٧/٩ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٣٩٥٤) من طريق هشام عن ابن جريج به مختصرًا ، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ إلى ابن المنذر . وانظر الفتح ٨/ ٢٦٢.

(٣) فى م : « أنزل » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « ما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

ٱلضَّرَرِ ﴾(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا حُصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدَّادٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ في الجهادِ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني ضريرٌ كما تَرَى ، فنزَلت : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم(٣) عذَر اللَّهُ أهلَ العُذْرِ مِن الناسِ ، فقال : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) . كان منهم ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) إلى قولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : لمَّا ذُكِر فضلُ المجاهدين(٥) ، قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أعمى ما(٦) أُطِيقُ الجهادَ . فأنزَل اللَّهُ فيه : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)(٧) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٢ - تفسير) من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص : « أنزل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « الجهاد » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ولا » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا (١محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ(١) النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كنتُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لي : « ادْعُ لي زيدًا وقُلْ له : ائْتِ(٢) » . أو : « يَجِيءُ بالكَتِفِ والدواةِ » . أو « اللوحِ والدواةِ » . الشكُّ من زُهيرٍ « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) » . فقال ابنُ أمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بعينيَّ ضررًا . فنزَلت قبلَ أن يَبْرَحَ : (غَيْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ)(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ(٤) ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنحوِه ، إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادعُ لي زيدًا ، وَلْيَجِئْ(٥) معَه بكَتِفٍ ودَوَاةٍ ، أو لوحٍ ودَوَاةٍ »(٦) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا (٧عُبيدُ اللَّهِ(٧) بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن زِيادِ بنِ فيَّاضٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْقَعِدُونَ﴾ . قال عمرُو بنُ أمِّ مكتومٍ : يا ربِّ ابْتَليتني / فكيف أَصْنَعُ ؟ قال : فنزَلت : ٥/ ٢٣١
(غيرَ أُولي الضَّرَرِ)(٨) .

(١ - ١) في الأصل : « عبد الله بن محمد » . وفيه قلب . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٨٨ ، والأنساب ٥/ ٥١٦ .

(٢) في م : « يأتي » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١ (١٨٧٠١ - ميمنية) ، والبغوي في الجعديات (٢٥٢٣) من طريق زهير عن أبي إسحاق به .

(٤) في ص : « المصري » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٩٥ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « وليجئني » .

(٦) أخرجه البخاري (٤٥٩٤ ، ٤٩٩٠) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الله » .

(٨) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

[١]**حدَّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ المرائيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: قال زيدُ بنُ ثابتٍ، كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ أكْتُبُ ما يُمْلِي عليَّ - قال سعيدٌ: قال سفيانُ: وكان أهلُ المدينةِ يُسَمُّونه كاتبَ الوحيِ - قال: وفَخِذُه على فخذى، قال: فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. اعترض ابنُ أمِّ مكتومٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «(غيرَ أولى الضررِ)». فثقُلت فخذُه على فخذى حتى كادت أن تُحْطَمَ[١].

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى: (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نحوًا مما قلنا.

حدَّثنى المثنَّى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه: (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ). قال: أهلُ الضررِ[٢].

[٣]**حدَّثنا** ابنُ سنانٍ البزارُ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: حدَّثنا عاصمُ بنُ كليبٍ الجَرْمىُّ، حدَّثنى أبى، أن خالى الفَلَتانَ بنَ عاصمٍ حدَّثه، قال: كُنَّا قعودًا عندَ النبىِّ ﷺ فأنزل اللَّهُ، وكان إذا أُنْزِل عليه دام بصرُه مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعَه [١٢/١١٨ظ] وبصرَه لمَا يأتيه من اللَّهِ. قال: وكُنَّا نَعرِفُ ذلك فى وجهِه. قال: فلمَّا فرَغ قال للكاتبِ: «اكْتُبْ: (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ)». إلى آخرِ الآيةِ. قال: فقام الأعمى فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما ذنبُنا؟ فأنزل اللَّهُ على رسولِه عليه السلامُ، فقلتُ للأعمى: إنه يُنْزَلُ عليه. قال: فخاف أن يكونَ فيه شىءٌ. قال:[٣]

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س. وقد تقدم تخريجه فى ص ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٣ (٥٨٤٧). من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م.

(١ فبقِى قائمًا مكانَه يقولُ : أتوبُ إلى اللَّهِ ! حتى فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال للكاتبِ : « اكتُبْ : (غَيْرَ أُولِى الضَّرَرِ) »(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ : فضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن أُولى الضررِ درجةً واحدةً ، يعنى فضيلةً واحدةً ، وذلك بفضلِ جهادِه بنفسِه ، فأمَّا فيما سوى ذلك فهما مستويان .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، أنه سمِع ابنَ جُريجٍ يقولُ فى : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . قال : على أهلِ الضررِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى [١١٩/١٢و] ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وعَد(٣) اللَّهُ الكلَّ من المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم ، والقاعدين مِن أُولى الضررِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م . وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده كما فى الإصابة ٣٧٨/٥ ، والبزار فى مسنده (٣٦٩٩) ، وأبو يعلى (١٥٨٣) ، وابن حبان (٤٧١٢) ، والطبرانى ٣٣٤/١٨ (٨٥٦) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٩) من طريق عبدة عن ابن المبارك ، عن أبى الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « ووعد » .

الحسنى . ويعنى جل ثناؤه بالحسنى : الجنةَ .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهى الجنةُ ، واللَّهُ يُؤْتى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : الحسنى الجنةُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن غيرِ أولى الضررِ أجرًا عظيمًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : على القاعدين مِن المؤمنين غيرِ أولى الضررِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ : فضائلَ منه ومنازلَ مِن منازلِ الكرامةِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الدرجاتِ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ : كان يقالُ : الإسلامُ درجةٌ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف . وينظر ما تقدم فى ص ٣٧٥ .

(١ والهجرةُ فى الإسلامِ ١) درجةٌ ، والجهادُ [١٢/١١٩ظ] فى الهجرةِ درجةٌ ، والقتلُ فى الجهادِ درجةٌ(٢) .

٢٣٢/٥ /**وقال آخرون** بما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ : هى السبعُ التى ذكَرها اللَّهُ فى سورةِ « براءة » : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ [التوبة : ١٢٠] فقرأَ حتى بلَغ : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢١] . قال : هذه السبعُ الدرجاتِ . قال : وكان أوَّلَ شىءٍ ، فكانت درجةُ الجهادِ مجملَةً ، فكان الذى جاهَد بمالِه له اسمٌ فى هذه ، فلمَّا جاءت هذه الدرجاتُ (٣ والتفضيلُ ٣) أُخرِج منها ، ولم يكن له منها إلا النفقةُ . ثم قرأ : ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . وقال : ليس هذا لصاحبِ النفقةِ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ . قال : وهذه نفقةُ القاعدِ(٤) .

وقال آخرون : عُنى بذلك درجاتُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدىُّ ، قال : ثنا الأَشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « والإسلام فى الهجرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٥ (٥٨٥٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، : « بالتفصيل » ، وفى ت١ « بالتفضيل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

حسّانَ ، عن جَبَلَةَ بن سُحَيْمٍ(١) ، عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ فى قولِه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ سبعون درجةً ، ما بينَ الدرجتين حُضْرُ(٢) الفرسِ الجوادِ المُضَمَّرِ(٣) سبعين سنةً(٤) .

وأَوْلَى التأويلاتِ بتأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . أن يكونَ معنيًّا به درجاتُ الجنةِ ، كما قال ابنُ مُحَيْرِيزٍ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . ترجمةٌ وبيانٌ عن [١٢/١٢٠و] قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ومعلومٌ أن الأجرَ إنما هو الثوابُ والجزاءُ ، وإذا كان ذلك كذلك ، و(٥) كانت الدرجاتُ والمغفرةُ والرحمةُ ترجمةً عنه ، كان(٦) معلومًا أن(٥) لا وجهَ لقولِ مَن وجَّه معنى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ . إلى الأعمالِ وزيادتِها على أعمالِ القاعدين عن الجهادِ كما قال قتادةُ أو(٧) ابنُ زيدٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الصحيحَ مِن تأويلِ ذلك ما ذكَرنا ، فبيِّنٌ أن معنى الكلامِ : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ على القاعدين مِن غيرِ أُولى الضررِ أجرًا عظيمًا ، وثوابًا جزيلًا ، وهو درجاتٌ أعطاهموها فى الآخرةِ مِن درجاتِ الجنةِ ،

---

(١) فى م : « سخيم » وهو تصحيف . وانظر تقريب التهذيب ١/ ٢١٠ (٨٩٧) .

(٢) الحضر - بالضم - : العَدْو . وأحضر يحضر فهو محضرٌ إذا عدا . النهاية (ح ض ر) .

(٣) فى الأصل : « المصبر » .

(٤) فى الأصل : « درجة » . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٤ (٥٨٥٦) من طريق أبى معاوية عن هشام بن حسان به ، وفى ٣/ ١٠٤٥ (٥٨٥٧) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « وكان » .

(٧) فى م : « و » .

رفعهم بها على القاعدين بما أبلَوْا فى ذاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ . يقولُ : وصفَح لهم عن ذنوبِهم ، فتفضَّل عليهم بتركِ عقوبتِهم عليها ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ورأفةً بهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ غفورًا لذنوبِ عبادِه المؤمنين ، يصفحُ لهم عن العقوبةِ عليها ، رحيمًا بهم ، بتفضُّلِه عليهم بنعمِه ، مع خلافِهم أمرَه ونهيَه ، وركوبِهم معاصيَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) ﴾ .

٢٣٣/٥ /قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : إن الذين تَقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يعنى : مُكْسِبِى أنفسِهم غضبَ اللَّهِ وسخطَه . وقد بيَّنَّا معنى الظلمِ فيما مضَى قبلُ(١) ، ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لهم : فيمَ كنتم ؟ فى أىِّ شىءٍ كنتم مِن دينِكم ؟ ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : قال الذين توفَّاهم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم : كنَّا مستضعَفينَ فى الأرضِ ، يَسْتَضْعِفُنا أهلُ الشركِ باللَّهِ فى أرضِنا وبلادِنا ، بكثرةِ عَددِهم وقوَّتِهم فيَمْنَعونا مِن الإيمانِ باللَّهِ ، واتباعِ نبيِّه عليه السلامُ . معذرةٌ ضعيفةٌ ، وحُجَّةٌ واهيةٌ ، ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ . (٢) يعنى قالت لهم الملائكةُ الذين يتوفَّوْنهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ (٢) . يقولُ : فتَخْرُجوا مِن أرضِكم ودُورِكم ، وتُفارِقوا مَن يَمْنَعُكم بها مِن الإيمانِ باللَّهِ ، واتباعِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

رسولِه ﷺ إلى الأرضِ التى يَمْنَعُكم أهلُها مِن سلطانِ أهلِ الشركِ باللَّهِ ، فتُوَحِّدوا اللَّهَ فيها فتَعْبُدُوه ، وتَتَّبِعُوا نبيَّه ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ : أى فهؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم ، الذين توفَّاهُم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم ، ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : مصيرُهم فى الآخرةِ جهنمُ ، وهى مسكنُهم ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يعنى : وساءت جهنمُ لأهلِها الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوًى .

ثم اسْتَثْنى جل ثناؤُه المستضعَفينَ الذين اسْتَضعفهم المشركون مِن الرجالِ والنساءِ والولدان ؛ وهم العَجَزةُ عن الهجرةِ بالعُسْرَةِ وقلَّةِ الحيلةِ وسوءِ البصرِ والمعرفةِ بالطريقِ مِن أرضِهم ، أرضِ الشركِ إلى أرضِ الإسلامِ مِن القومِ الذين أخْبَر جل ثناؤُه أن مأواهم جهنمُ ، أن تكونَ جهنمُ مأواهم ، للعذرِ الذى هم فيه ، على ما بيَّنه تعالى ذكرُه .

ونصَب (المستَضعَفِينَ) على الاستثناءِ مِن الهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ . يعنى : هؤلاء المستضعَفينَ ، يقولُ : لعلَّ اللَّهَ أن يَعْفُوَ [١٢/١٢١و] عنهم للعذرِ الذى هم فيه وهم مؤمنون ، فيَتَفَضَّلَ عليهم بالصفحِ عنهم فى تركِهم الهجرةَ ؛ إذ لم يَتْرُكوها اختيارًا ، ولا إيثارًا منهم لدارِ الكفرِ على دارِ الإسلامِ ، ولكن للعجزِ الذى هم فيه عن النُّقْلَةِ عنها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ⁽¹ عَفُوًّا غَفُورًا ⁾¹ ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ﴿ عَفُوًّا ﴾ . يعنى : ذا صفحٍ بفضلِه عن ذنوبِ عبادِه ، بتركِه العقوبةَ عليها ، ﴿ غَفُورًا ﴾ : ساترًا عليهم ذنوبَهم بعفوِه لهم عنها .

(١ - ١) فى ص : « غفورًا رحيمًا » .

وذُكِر أن هاتينِ الآيتينِ والتى بعدَهما نزَلت فى أقوامٍ مِن أهلِ مكةَ كانوا قد أسْلَموا وآمنوا باللَّهِ وبرسولِه ، وتخلَّفوا عن الهجرةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ هاجر ، وعُرِض بعضُهم على الفتنةِ فافْتَتن ، وشهِد معَ المشركين حربَ المسلمين ، فأبَى اللَّهُ قبولَ معذرتِهم التى اعْتَذروا بها ، التى بيَّنها فى قولِه خبرًا عنهم : ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بصحةِ ما ذكَرْنا مِن نزولِ الآيةِ فى الذين ذكَرْنا أنها نزَلت فيهم

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .. قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، فمَن مات منهم بها هلَك ، قال اللَّهُ : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فأنا منهم وأُمِّى منهم . قال عكرمةُ : وكان العباسُ منهم(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا محمدُ(٢) [١٢/١٢١ظ] بنُ شَريكٍ ، عن عَمْرِو/ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُونَ بالإسلامِ ، فأَخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معَهم ، فأُصِيب بعضُهم ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٥/٢٣٤

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٨) والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ من طريق سهل بن عثمان عن عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) فى الأصل : « أحمد » .

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : فكُتِب إلى مَن بقِى بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ[1] ، لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأعطَوهم الفتنةَ ، فنزَلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ . [العنكبوت : ١٠] إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا[2] وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا ، فخرَجوا ، فأدرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل مَن قُتِل[3] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني حَيْوَةُ أو ابنُ لَهِيعةَ - الشكُّ مِن يونسَ - عن أبي الأسودِ ، أنه سمِع [١٢٢/١٢و] مولى ابنِ عباسٍ يقولُ عن ابنِ عباسٍ : إن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين يُكثِّرون سوادَ المشركين على النبيِّ ﷺ ، فيأتى السهمُ يُرْمَى[4] ، فيُصيبُ أحدَهم فيقتُلُه ، أو يُضرَبُ فيُقتَلُ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ . حتى بلَغ : ﴿فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾[5] .

---

[1] بعده فى م : « وأنه » .

[2] سقط من : ت ٢، وفى م : « فحزنوا » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٣) ، وأخرجه ٣٠٣٧/٩ (١٧١٧٠) عن أحمد بن منصور به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٧) من طريق أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه البزار (٢٢٠٤ - كشف) من طريق محمد بن شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٠: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة .

[4] بعده فى م : « به » .

[5] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٦٢) عن يونس به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٥/١١ (١١٥٠٥) من طريق ابن لهيعة به . وبعده فى الأصل : « حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة فى قوله : ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ : لا يستطيعون نهوضًا إلى =

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ (١ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ١) ، قالا(٢) : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ، قال : حدَّثنا حَيْوَةُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ نوفلٍ الأسديُّ ، قال : قُطِع على أهلِ المدينةِ بعثٌ(٣) ، فاكْتُتِبْتُ فيه ، فلقِيتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، فنهانى عن ذلك أشدَّ النهيِ ، ثم قال : أخبرَنى ابنُ عباسٍ ، أن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين . ثم ذكَر مثلَ حديثِ يونسَ ، عن ابنِ وهبٍ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فهم قومٌ تخلَّفوا بعدَ النبيِّ عليه السلامُ وترَكوا أن يَخْرُجوا معه ، فمن مات منهم قبلَ أن يَلْحَقَ بالنبيِّ عليه السلامُ ضرَبت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى قيسِ(٦) بنِ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثِ بنِ

HARVARD COLLEGE LIBRARY

=المدينة » . وهذا الأثر ليس هنا موضعه وسيأتى فى موضعه على الصواب فى ص ٣٩١ حاشية (١ - ١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلى اليمن » . وقد قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٦٣: قوله : « قطع » بضم أوله . وقوله : « بعث » أى جيش . والمعنى : أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة .

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٦) عن أبى عبد الرحمن المقرئ به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى المصنف .

(٦) كذا فى النسخ . وفى سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١، والفتح ٨/ ٢٦٣: أبو قيس .

زَمْعَةَ(١) بنِ الأسودِ بنِ أسدٍ، وقيسِ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ، (٢)وأبى العاصِ(٢) بنِ مُنَبِّهِ بن
الحجّاجِ، وعلىِّ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ. قال: لمَّا خرَج المشركون من قريشٍ وأتباعِهم لمن
أبى سفيانَ بنِ حربٍ، وعيرِ قريشٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، (٣)وأن يَطْلُبوا(٣) م
نِيلَ منهم يومَ نخلةَ، خرَجوا معهم بشبابٍ(٤) كارهين، كانوا قد أسْلَموا واجْتَمعو
ببدرٍ على غيرِ موعدٍ، فقُتِلوا ببدرٍ كفَّارًا، ورجَعوا عن الإسلامِ، وهم هؤلاء الذير
سمَّيناهم(٥).

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال مجاهدٌ: نزَلت هذه الآيةُ فيمَن قُتِل يومَ بدرٍ مِن الضعفا
مِن كفارِ قريشٍ(٦).

٢٣٥/٥ / قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال عكرمةُ: لمَّا نزَل القرآنُ فى هؤلاء النفرِ، إلى قوله
﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٨﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾. قال: يعنى
الشيخَ الكبيرَ، والعجوزَ والجوارىَ والصغارَ والغلمانَ(٧).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، ع
السُّدِّىِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَسَآءَ
مَصِيرًا﴾. قال: لمَّا أُسِر العباسُ وعَقِيلٌ ونوفلٌ؛ قال النبىُّ(٨) ﷺ للعباسِ: «افْ

---

(١) فى الأصل: «ربيعة». وهو تحريف. وينظر المصدر السابق.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ. والصواب: «العاص». وينظر المصادر السابقة.

(٣ - ٣) فى الأصل: «وإن طلبوا».

(٤) فى الأصل: «بشبان».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٥) من طريق ابن جريج عن عكرمة. وعزاه السيوط
فى الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى عبد بن حميد.

(٦) سيأتى بنحوه فى ص ٣٨٨ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٨) فى ص، م: «رسول الله».

نفسَك وابنَ أخيك » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم نُصَلِّ قبلتَك ، ونَشْهَدْ شهادتَك ؟! قال : « يا عبَّاسُ ، إنكم خاصَمْتُم فخُصِمْتُم » . [١٢/١٢٢ظ] ثم تلا عليه(١) هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . فيومَ نزَلت هذه الآيةُ كان مَن أسلَم ولم يُهاجِرْ فهو كافرٌ ، حتى يُهاجِرَ ، إلا المستضعفين الذين ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ حيلةً فى المالِ ، والسبيلُ : الطريقُ (٢)إلى المدينةِ(٢) . قال ابنُ عباسٍ : كنتُ أنا منهم مِن الوِلدانِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : (٤)أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال(٤) : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : كان ناسٌ بمكةَ قد شهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلمَّا خرَج المشركون إلى بدرٍ خرَجوا(٥) معَهم ، فقُتِلوا ، فنزَلت فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، قال : فخرَج ناسٌ مِن المسلمين حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ طلَبهم المشركون فأدركوهم ، فمنهم مَن أعطَى الفتنةَ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، وأنزَل اللَّهُ فى أولئك الذين أعطَوا الفتنةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا ﴾ . إلى : ﴿ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٦) [النحل : ١١٠] .

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٧ (٥٨٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أخرجوهم » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١ . وأخرجه البيهقى ٩/١٤ من طريق ابن عيينة به .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ : أخبرنى محمدُ بنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : هم خمسةُ فتيةٍ مِن قريشٍ : علىُّ بنُ أُمَيَّةَ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، و (١)أبو العاصِ(١) بنُ مُنَبِّهٍ ، ونسِيتُ الخامسَ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . حُدِّثنا أن هذه الآيةَ نزَلت(٣) فى أناسٍ تكلَّموا بالإسلامِ مِن أهلِ مكةَ ، فخرَجوا معَ عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ ، فاعْتَذروا بغيرِ عذرٍ ، فأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَ ذلك منهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [١٢/١٢٣و] أناسٌ مِن أهلِ مكةَ عذَرهم اللَّهُ ، فاسْتَثناهم فقال : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : كنتُ أنا وأمى(٤) مِن الذين لا يَسْتَطِيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا(٥) .

٥/٢٣٦ / حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ(٦) ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم أناسٌ مِن المنافقين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلم

(١ - ١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٤ حاشية (٢ - ٢) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٦ (٥٨٦٤) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م : « أنزلت » .

(٤) فى الأصل : « أبى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى م : « سلمان » . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢.

يَخْرُجوا معَه إلى المدينةِ ، وخرَجوا مع مشركى قريشٍ إلى بدرٍ ، فأُصِيبوا يومئذٍ فيمَن أُصِيب ، فأنْزَل اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآيةَ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُه ، يعنى ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . فقال : لمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ وظهَر ، ونبَع الإيمانُ نبَع النفاقُ معه⁽²⁾ ، فأتَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجالٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لولا أنَّا نخافُ هؤلاءِ القومَ يُعَذِّبوننا ويَفْعَلون بنا ويفعلون لأَسْلَمْنا ، لكنَّنا نَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فكانوا يقولون ذلك له ، فلمَّا كان يومُ بدرٍ قام المشركون ، فقالوا : لا يَتَخَلَّفُ عنَّا أحدٌ إلا هدَمْنا دارَه ، واسْتَبَحنا مالَه . فخرَج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القولَ للنبيِّ ﷺ معَهم ، فقُتلت طائفةٌ منهم وأُسِرت طائفةٌ ، قال : فأمَّا الذين قُتلوا فهم الذين قال اللَّهُ⁽³⁾ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية كلَّها ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ . وتَتْرُكوا هؤلاء الذين يَسْتَضْعِفونكم ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ الصدقِ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . يَتَوَجَّهون له ولو خرَجوا لهلَكوا ، أولئك⁽⁴⁾ عسى اللَّهُ أن يَعفُوَ [١٢٣/١٢ظ] عنهم وإقامتِهم بينَ ظَهْرَانى المشركين ، وقال الذين أُسِروا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تَعْلَمُ أنَّا كُنَّا نَأْتِيك فنَشْهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٦) من طريق أبي معاذ به .

(٢) في م : « منه » .

(٣) بعده في م : « فيهم » .

(٤) في م : « فأولئك » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

هؤلاء القومَ أخرجونا(١) معَهم خوفًا ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمۡ خَيۡرًا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ . [الأنفال : ٧٠] صنيعَكم الذى صنَعتم ؛ خروجَكم(٢) معَ المشركين على النبىِّ ﷺ ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ(٣) فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ . خرَجوا معَ المشركين ﴿ فَأَمۡكَنَ(٤) مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٥) [الأنفال : ٧١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ ، قال : ثنى أبى ، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : كنتُ أنا وأمى(٦) ممَّن عذَر اللَّهُ ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا ﴾(٧) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : أنا مِن المستضعَفين .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ . قال : مَن (٨)قُتِل مِن(٨) ضعفاءِ كفارِ قريشٍ يومَ بدرٍ(٩) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خرجنا » .

(٢) فى م : « بخروجكم » .

(٣) بعده فى الأصل : « يخونونك » .

(٤) بعده فى الأصل : « اللَّه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى المصنف .

(٦) فى الأصل : « أبى » .

(٧) أخرجه البخارى (٤٥٨٨ ، ٤٥٩٧) من طريق حماد به .

(٨ - ٨) فى الأصل : « قبل » .

(٩) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(١) .

٢٣٧/٥ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن (٢)عبدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ(٢) ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ أنا وأمي(٣) مِن المستضعَفين مِن النساءِ والولدان(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ أو إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ القرشيِّ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعُو في دُبُرِ(٥) صلاةِ الظهرِ : « اللهمَّ خلِّصِ الوليدَ وسلَمةَ بنَ هشامٍ وعيَّاشَ ابنَ أبي ربيعةَ وضَعَفَةَ المسلمينَ مِن أيْدِي المشركين ، الذين لا يسْتَطِيعونَ حِيلةً ولا [١٢٤/١٢و] يَهْتَدونَ سبيلًا »(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ . قال : مُؤْمِنون مستضعَفون بمكةَ ، فقال فيهم(٧) أصحابُ محمدٍ ﷺ : هم بمنزلةِ هؤلاء الذين قُتِلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٧) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل : « عبد الله بن أبي زيد » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق . وعند البخاري : « عبيد الله بن أبي يزيد » وهو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩.

(٣) في الأصل : « أبي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢. وأخرجه البخاري (٤٥٨٧) من طريق سفيان عن عبيد الله به .

(٥) في الأصل : « خبر » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٢) من طريق علي بن زيد . وعلي بن زيد ضعيف لايحتج به . لكن أخرج نحوه البخاري (٤٥٩٨) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س : « لهم » . والمثبت كما في مصدر التخريج .

بدرٍ ضعفاءَ معَ[1] كفَّارِ قريشٍ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُ
سَبِيلًا ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع
مجاهدٍ نحوَه .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾. فإن معناه كما **حدَّثنا** الحسنُ ب
يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ف
قولِه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ : مخرجًا[3] ، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طريقًا إل
المدينةِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ
عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طريقًا إلى المدينةِ[5] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع
مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السُّدِّيِّ : الحيلةُ : المالُ ، والسبيلُ : الطريقُ إلى المدينةِ[6] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩.

(٣) فى م ، ت ١ : « نهوضًا إلى المدينة » ، وسقط من : ت ٢.

(٤) فى الأصل : « مكة » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ص ١٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٠٤٨/٣
(٥٧٨٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٤) من طريق أحمد بن مفضل . وأخر
شطره الثانى ١٠٤٨/٣ عقب الأثر (٥٨٧٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(١**حدَّثني** سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عكرمة : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . طريقًا إليها . يعنى إلى المدينة١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . ففيه وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ « توفَّاهم » فى موضعِ نصبٍ(٢) بمعنى المُضِىِّ ؛ لأن « فَعَّلَ » منصوبةٌ فى كلِّ حالٍ . **والآخرُ** : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بمعنى الاستقبالِ ، يُرادُ به : إن الذين تَتَوَفَّاهم الملائكةُ ، فتكونَ إحدى التاءين مِن « تتوفَّاهم » محذوفةً ، وهى (٣مرادةٌ فى٣) الكلمةِ ؛ لأن العربَ تَفْعَلُ ذلك إذا اجْتَمعت تاءانِ فى أوَّلِ الكلمةِ ربما حذَفت إحداهما وأثبتت الأخرى ، وربما أثبتتهما جميعًا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا [١٢/١٢٤ظ] إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

٢٣٨/٥ /**قال أبو جعفرٍ** ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : ومَن يُفارِقْ أرضَ(٥) الشركِ وأهلَها هربًا بدينِه منها ومنهم إلى أرضِ الإسلامِ(٦) وأهلِها المؤمنين ، ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى منهاجِ دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شرَعه لخلقِه ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : يَجِدْ هذا المهاجرُ فى سبيلِ اللَّهِ مُراغَمًا كثيرًا ، وهو المُضْطَرَبُ فى البلادِ والمَذْهَبُ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، س . وانظر طريق عبد الرزاق عن ابن عيينة السابق .

(٢) يريد كونه فعلا ماضيا ، وعبر بالنصب عن الفتح علامة بناء الماضى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٤.

(٥) فى الأصل : « أهل » .

يقالُ منه: راغَم فلانٌ قومَه مُراغَمًا ومُراغمةً، مصدران(١). ومنه قولُ نابغةِ بنى جَعْدَةَ(٢):

كَطَوْدٍ(٣) يُلاذُ(٤) بأرْكانِه عزيزِ المُرَاغَمِ والمَهْرَبِ(٥)

وقولُه جل ثناؤه: ﴿وَسَعَةً﴾. فإنه يحتملُ السَّعةَ فى (٦)الرزقِ، ويحتملُ السعةَ ممَّا كان القومُ فيه من تضييقِ المشركين عليهم فى(٦) أمرِ دينِهم بمكةَ، وذلك منعُهم إيَّاهم - كان(٧) - مِن إظهارِ دينِهم، وعبادةِ ربِّهم علانيةً، ثم أخْبَر جل ثناؤه (٨)عمّا لمن(٨) خرَج مهاجِرًا مِن أرضِ الشركِ فارًّا بدينِه إلى اللَّهِ وإلى رسولِه، إن أدركته منيَّتُه(٩) قبلَ بلوغِه أرضَ الإسلامِ ودارَ الهجرةِ، فقال: مَن(١٠) كان كذلك فقد وقَع أجرُه على اللَّهِ، وذلك ثوابُ عملِه وجزاءُ هجرتِه وفراقِ وطنِه وعشيرتِه إلى دارِ الإسلامِ وأهلِ دينِه. يقولُ جل ثناؤه: و(١١)مَن خرَج(١٢) مهاجرًا مِن دارِه إلى اللَّهِ وإلى(١٣) رسولِه، فقد(١٤) استَوجب ثوابَ هجرتِه و(١٥) إن لم يَبْلُغْ دارَ هجرتِه؛

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، س: «مصدرًا».

(٢) شعر النابغة الجعدى ص ٣٣.

(٣) فى ص، ت١، س: «كطرد». والطود: الجبل العظيم. الصحاح (ط و د).

(٤) فى ص، ت١، س: «بلاد».

(٥) فى ت١: «المهدب»، وفى س: «المهذب».

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت١، س.

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٨) فى م: «عمن».

(٩) فى ص، س: «ميتته».

(١٠) فى الأصل: «لمن».

(١١) سقط من: ص، س.

(١٢) فى م: «يخرج».

(١٣) سقط من: الأصل.

(١٤) فى الأصل: «وقد».

(١٥) سقط من: ص، م، س.

باخترامِ المنيةِ إياه قبلَ بلوغِه إياها على ربِّه .

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ غَفُورًا ﴾ . يعنى : ساترًا ذنوبَ عبادِه المؤمنين بالعفوِ لهم عن العقوبةِ عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . بهم رفيقًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ بعضِ مَن كان مقيمًا بمكةَ وهو مسلمٌ ، فخرَج لمَّا بلَغه أن اللَّهَ أنزَل الآيتينِ قبلَها ، وذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . فمات فى طريقِه قبلَ بلوغِه (١) [١٢/١٢٥و] المدينةَ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن خُزاعةَ يُقالُ له : ضَمْرَةُ بنُ العِيصِ أو العيصُ بنُ ضَمْرَةَ بنِ زِنْباعٍ ، قال : فلمَّا أُمِروا بالهجرةِ كان مريضًا ، فأمَر أهلَه أن يَفْرِشوا له على سريرِه ويَحْمِلوه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ففعَلوا ، فأتاه الموتُ وهو بالتنعيمِ ، فنزَلت هذه الآيةُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فى ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ

---

(١) فى ص ، س : « بلوغ » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٥ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٩/١٤ - عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

الزِّنْباعِ ، أو فلانِ بنِ ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ الزِّنْباعِ حينَ بلَغ التنعيمَ فمات(١) فنزَلت فيه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العوَّامِ بنِ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ بنحوِ حديثِ يعقوبَ ، عن هُشَيْمٍ ، قال : وكان رجلًا مِن خُزاعةَ .

٢٢٩/٥ /حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . الآية ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ هؤلا الآياتِ فى(٢) رجلٍ مِن المؤمنين يقالُ له : ضَمْرَةُ . بمكةَ ، قال : واللَّهِ ، إن لى مِن المالِ ما يُبَلِّغُنى المدينةَ وأبعدَ منها ، وإنى لأَهْتَدِى ، أخْرِجونى . وهو مريضٌ يومئذٍ ، فلمَّ جاوز الحرمَ قبَضه اللَّهُ فمات ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرً إِلَى ٱللَّهِ (٣) وَرَسُولِهِۦ (٣) ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٢/١٢٥ظ قال رجلٌ مِن المسلمين يومئذٍ وهو مريضٌ : واللَّهِ ما لى مِن عذرٍ ؛ إنى لدليلٌ بالطريقِ وإنى لموسِرٌ ، فاحْمِلونى . فحمَلوه فأدركه الموتُ بالطريقِ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، س : « مات » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠ ، ١٧١

عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لمَّا أنزَل اللَّهُ فى الذين كانوا بمكةَ ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتِلوا قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . الآيتينِ ؛ قال رجلٌ مِن بنى ضَمْرَةَ - وكان مريضًا -: أَخْرِجونى إلى الرَّوْحِ(١) . فأخْرَجوه ، حتى إذا كان بالحَصْحاصِ(٢) مات فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المُنْذِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، (٤عن عِلْباءَ بنِ أحمرَ(٥)٤) اليَشْكُرىِّ(٦) فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت فى رجلٍ مِن خُزاعةَ(٧) .

(٨حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : لمَّا سمِع رجلٌ مِن أهلِ مكةَ أن بنى كنانةَ قد ضرَبت وجوهَهم وأدبارَهم الملائكةُ ، قال لأهلِه : أَخْرِجونى . وقد (٩أدنَف للموتِ٩) ، قال :٨)

---

(١) الرَّوْح : الراحة والاستراحة من غم النفس . التاج (ر و ح) .

(٢) الحصحاص ، وذو الحصحاص : جبل مشرف على ذى طوى ، وهو موضع بالحجاز . معجم البلدان ٢/ ٢٧٤ ، معجم ما استعجم ٢/ ٤٥١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١ . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/ ٤٣٥ - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ - من طريق ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بن عليا بن عم » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٩، ٥٠٠، ٢٠/ ٢٩٣.

(٥) فى ت ١: « محمد » .

(٦) فى ت ١، ت ٢: « السكرى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى المصنف .

(٨ - ٨) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س .

(٩ - ٩) فى الأصل : « أذيقه الموت » . غير منقوطة الياء . ويقال : دنف فلان وأدنف : إذا براه المرض حتى

(١احملونى(٢) . فاحتُمِل حتى انتهى إلى عقَبَةٍ قد سمَّاها ، فتوفِّى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية١) .

حدَّثنا محمدُ (٤بنُ الحسينِ(٣)٤) ، قال : ثنا أحمدُ (٤بنُ مُفضَّلٍ٤) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا سمِع هذه - يعنى قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ (٥عَفُوًّا غَفُورًا٥) ﴾ - ضَمْرَةُ بنُ جُندُبٍ الضمرىُّ ، قال لأهلِه وكان وَجِعًا : أَرْحِلوا راحلتى ، فإن الأَخْشَبَيْنِ قد غمَّانى ، يعنى جبلَىْ مكةَ ، لعلى أن أَخرُجَ (٦قِبَلَ التنعيمِ٦) فيُصِيبَنى رَوْحٌ . فقعَد على راحلتِه ثم توجَّه [١٢/١٢٦و] نحوَ المدينةِ فمات فى الطريقِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . وأمَّا حينَ توجَّه نحوَ المدينةِ ، فإنه قال : اللهمَّ إنى مهاجرٌ إليك وإلى رسولِك(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى(٨) قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال (٩جُندُبُ بنُ ضَمْرَةَ٩) الخُزاعىُّ(١٠) : اللهمَّ / أبْلَغتَ فى(١١) المعذِرةِ والحُجَّةِ ، ٢٤٠/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الحسن » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « غفورًا رحيمًا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) كذا جاء هاهنا . وفى الأثر قبله : « ضمرة بن جندب الضمرى » . وقد اضطربت المصادر فى ذكر اسمه اضطرابًا كبيرًا . انظر الإصابة ٥١٥/١ ، ٥١٦ .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجندعى » .

(١١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

و(١)لا معذرةَ لى ولا حُجَّةَ . قال : ثم خرَج وهو شيخٌ كبيرٌ فمات ببعضِ الطريقِ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مات قبلَ أن يُهاجِرَ ، فلا ندرى(٢) أعلى ولايةٍ هو(٣) أم لا ؟ فنزَلت : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٤) .

حُدِّثتُ(٥) عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ(٦) : أخبرنا عُبيدُ(٧) بنُ سليمانَ(٧) ، قال : سمِعتُ الضحّاكَ يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ فى الذين قُتِلوا مع مشركى قريشٍ ببدرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . سمِع ما أنزل اللَّهُ فيهم رجلٌ مِن بنى ليثٍ كان على دينِ النبىِّ عليه السلامُ مقيمًا بمكةَ ، وكان ممن عذَر اللَّهُ وكان شيخًا كبيرًا وَصِبًا(٨) ، فقال لأهلِه : ما أنا ببائتٍ الليلةَ بمكةَ . فخُرِج(٩) به مريضًا(١٠) حتى إذا بلَغ التنعيمَ مِن طريقِ المدينةِ أدركه الموتُ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية(١١) .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يدرى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٥) فى ص : « حدث » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « قال » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وفى م : « عبيد بن سلمان » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢ .

(٨) فى الأصل : « وصبيا » ، وفى ص : « وصبا » بدون نقط ، وفى م : « وضيئا » ، وفى س : « وصيا » . وكله تصحيف . والوصب ، بكسر الصاد : من لزمه المرض والوجع ، وبفتحها دوام الوجع ولزومه . التاج (و ص ب) .

(٩) فى م ، ت ١ : « فخرجوا » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(١١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : و(١) هاجَر رجلٌ مِن بنى كنانةَ يُريدُ النبىَّ ﷺ ، فمات فى الطريقِ ، فسخِر به قومُه واسْتَهزءوا به ، وقالوا : لا هو بلَغ الذى يُريدُ ، ولا هو أقام فى أهلِه يقومون عليه ويُدْفَنُ . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا (٣)محمدُ بنُ(٣) شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، [١٢/١٢٦ظ] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا(٤) نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فكان بمكةَ رجلٌ يقالُ له : ضَمْرَةُ . مِن بنى بكرٍ وكان مريضًا ، فقال لأهلِه : أَخْرِجونى مِن مكةَ ، فإنى أَجِدُ الحرَّ . فقالوا : أين نُخرِجُك ؟ فأشار بيدِه نحوَ المدينةِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٥) .

حدَّثنا الحارثُ (٦)بنُ أبى أسامةَ(٧)(٦) ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَّا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٥٠ (٥٨٨٧) . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٥١ (٥٨٨٩) ، والطبرانى ٥/ ٢٧٢ (١١٧٠٩) ، والواحدى ص ١٣٢ من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٧ إلى ابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال: رخَّص فيها قومٌ من المسلمين ممن كان بمكةَ مِن أهلِ الضررِ، حتى نزَلت فضيلةُ المجاهدين على القاعدين، (١فقالوا: قد بيَّن اللَّهُ فضيلةَ المجاهدين على القاعدين١)، ورخَّص لأهلِ الضَّررِ، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، إلى قولِه: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. قالوا: هذه موجبةٌ. حتى نزلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فقال ضمرةُ بنُ العِيصِ(٢) الزرقيُّ(٣) - أحدُ بنى ليثٍ، وكان مُصابَ البصرِ -: إنى لذو حيلةٍ، لى مالٌ ولى / رقيقٌ، فاحمِلونى. فخَرَج وهو مريضٌ، فأدرَكه الموتُ عندَ(٤) ٢٤١/٥ التَّنعيمِ، فدُفِن عندَ مسجدِ التَّنعيمِ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآيةَ(٥).

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ المُراغَمِ(٦)؛ **فقال بعضُهم**: هو التَّحوُّلُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثنَّى، قال: حدَّثنى أبو صالحٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: المُراغَمُ التَّحوُّلُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى ص: «معص». وفى ت ١: «نعص» كذا بدون إعجام. وانظر ص ٣٩٦ حاشية (٩ - ٩).

(٣) فى الأصل: «الذى». وفى ص: «الذقى». وفى ت ٢، س: «المدينى».

(٤) بعده فى الأصل: «مسجد».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف.

(٦) فى ص، س: «الآية».

HARVARD COLLEGE LIBRARY

مِن (١)أرضٍ إلى أرضٍ(١) .

حُدِّثتُ(٢) عن الحسينِ(٣) بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعت الضَّحَّاكَ ، يقولُ فى قولِه : ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ . يقولُ : [١٢/١٣٧و] متحَوَّلًا(٤) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿يَجِدۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ . قال : مُتحَوَّلًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، (٦)قال : ثنى حَجَّاجٌ(٦) ، قال : ثنا أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ أو قتادةَ : ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ . قال : مُتحَوَّلًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿يَجِدۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا﴾ . قال : مَنْدوحةً عما يَكْرَهُ(٧) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٨)فى قولِ اللَّهِ(٨) : ﴿يَجِدۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ . قال : مُزَحْزَحًا عما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : «الأرض إلى الأرض» . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٨) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : «حدث» .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، س : «الحسن» .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) تفسير مجاهد ص ٩٠، وأخرجه من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٩)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، وفى م : «قال» .

يَكْرَهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ . قال : مُتَزَحْزَحًا عما يَكْرَهُ .

وقال آخرون : مُبْتَغَى معيشةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا ﴾ . يقولُ(١) : مُبْتَغَى المعيشةِ(٢) .

وقال آخرون : (٣)المُرَاغَمةُ المُهاجَرةُ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُراغَمُ المُهاجَرُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا أَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ .

واختلفوا أيضًا فى معنى السَّعَةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ وَسَعَةً ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى السَّعَةُ فى الرِّزْقِ .

---

(١) فى ص ، س : « قال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « للمعيشة » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٩ (٥٨٨١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المراغم المهاجر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى المصنف .

٢٤٢/٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢٧/١٢ظ] **حدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : السَّعةُ(١) الرزقُ(٢) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : السَّعَةُ في الرزقِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ(٤) بنُ سليمانَ(٥)(٤) ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . يقولُ : سَعَةٌ في(٦) الرزقِ(٧) .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثناه** بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال(٨) : إي واللَّهِ ؛ مِن الضلالةِ إلى الهدى ، ومِن العَيْلَةِ إلى الغِنى(٩) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ

---

(١) بعده في الأصل : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عقب الأثر السابق من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م : « سلمان » . وانظر ص ٣٩٧ حاشية (٧ - ٧) .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ عقب الأثر (٥٨٨٤) .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

تبارك وتعالى أخبَر أن مَن هاجَر فى سبيلِه يَجِدْ فى الأرضِ مُضْطَرَبًا ومُتَّسَعًا . وقد يَدخُلُ فى السَّعَةِ السَّعَةُ فى الرزقِ والغِنَى مِن الفَقْرِ ، ويَدخُل فيه السَّعَةُ مِن ضِيقِ الهَمِّ والكَرْبِ الذى كان فيه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ مِن المشركين بمكةَ ، وغيرُ ذلك مِن معانى السَّعَةِ ، التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مِن مَكْرُوهِ ما كَرِه اللَّهُ للمؤمنين (١ لمُقامِهم بينَ ظَهْرَانَيِ ١) المشركين وفى سُلطانِهم . ولم يَضَعِ اللَّهُ دَلالةً على أنه عَنَى بقولِه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . بعضَ معانى السَّعَةِ التى وَصَفنا ، فكلُّ مَعانى السَّعَةِ التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مما كانوا فيه مِن ضِيقِ العيشِ ، وغَمِّ جِوارِ أهلِ الشِّرْكِ ، وضِيقِ الصَّدْرِ ، بتَعَذُّرِ (٢) إظهارِ الإيمانِ باللَّهِ ، وإخلاصِ توحيدِه ، وفِراقِ الأندادِ والآلهةِ - داخلٌ فى ذلك .

وقد تأوَّل قومٌ مِن أهلِ العلمِ هذه الآيةَ - أعنِى قولَه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ - أنها (٣ حكمٌ فى ٣) الغازى يَخرُجُ للغزوِ ، فيدْرِكُه الموتُ بعدَ ما يَخرُجُ مِن (٤) مَنْزِلِه فاصلًا (٥) ، فيموتُ ، [١٢/١٢٨و] أن له سَهْمَه مِن المَغْنَمِ ، وإن لم يكنْ شَهِد (٦) الوقعةَ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عَدِيٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى (٧) حبيبٍ ، أن أهلَ المدينةِ يقولون : مَن خَرَج فاصِلًا وَجَب سهمُه . وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمقامهم بين ظهرى » .

(٢) فى الأصل : « سعد » هكذا بدون نقط .

(٣ - ٣) فى م : « فى حكم » .

(٤) فى ص ، س : « إلى » .

(٥) فاصلًا : أى خارجًا عن البلد . الصحاح (ف ص ل) .

(٦) فى الأصل : « يشهد » .

(٧) سقط من : الأصل .

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإذا سِرْتُم أيُّها المؤمنون فى الأرضِ ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ . يقولُ : فليس عليكم حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يعنى أن تَقْصُروا مِن عددِها ، فتُصَلُّوا ما كان(١) عددُه منها فى الحَضَرِ وأنتم مُقِيمون أربعًا اثنتَين ، فى قولِ بعضِهم .

وقيل : / معناه : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ التى(٢) عددُها فى حالِ ضَرْبِكم فى الأرضِ اثنتانِ(٣) إلى واحدةٍ فى قولِ آخرين . ٢٤٣/٥

وقال آخرون : معنى ذلك : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن حدودِ الصّلاةِ . ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ . يعنى : إن خَشِيتُم أن يَفْتِنَكم الذين كَفَروا فى صلاتِكم . وفِتْنتُهم إياهم فيها(٤) : حَمْلُهم عليهم وهم فيها ساجِدون ، حتى يَقْتُلوهم أو يَأْسِرُوهم ، فيَمْنَعُوهم مِن إقامتِها وأدائِها ، ويَحُولوا بينَهم وبينَ [١٢٨/١٢ظ] عبادةِ اللّهِ وإخلاصِ التوحيدِ له . ثم أخبَرهم جلّ ثناؤه (٥)عما عليه(٥) أهلُ الكفرِ لهم ، فقال لهم(٦) : ﴿ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يعنى الجاحِدين وَحْدانيةَ اللّهِ ﴿ كَانُوا۟

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إلى التى » ، وفى م : « إلى أقل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أشار » .

(٤) فى م ، س : « فيما » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « من » ، وفى ت ٢ : « مما عملته » ، وفى س : « ما عملته » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ ، يقولُ : عَدُوًّا قد أبانوا لكم عَداوتَهم ، بمُناصَبتِهم لكم الحربَ على إيمانِكم باللَّهِ وبرسولِه ، وترْكِكم عبادةَ ما يَعْبُدون(١) مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ومُخالفتِكم ما هم عليه مِن الضلالةِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى القَصْرِ الذى وَضَع اللَّهُ الجُناحَ فيه عن(٢) فاعلِه ؛ **فقال بعضُهم** : (٣)هو القصرُ(٣) في السَّفَرِ مِن الصلاةِ التى كان واجبًا إتمامُها(٤) في الحضرِ أربعَ ركعاتٍ ، فأَذِن في قَصْرِها في السفرِ إلى اثنتَين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ(٥) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ(٦) أبي عَمَّارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ(٧) ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ رَضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . وقد أمِن الناسُ ؟ فقال : عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه(٨) ، حتى سألتُ النبيَّ ﷺ عن ذلك ، فقال : « صَدَقةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم ، فاقبَلوا صَدَقتَه »(٩) .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبي عَمَّارٍ ،

---

(١) في الأصل ، ت ١، س : « تعبدون » .

(٢) في الأصل : « على » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م، ت ١، ت ٢، س .

(٤) سقط من : الأصل . وفي م : « تمامها » .

(٥) في الأصل : « النيارى » غير منقوطة الياء . وانظر تهذيب الكمال ١٩٩/ ١٨٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص ، س ، وهو عبد الله بن أبي عمار . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٢٦ .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢: « منبه » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٧٨ .

(٨) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٩) أخرجه أحمد ٣٠٨/١ (١٧٤) ، ومسلم (٦٨٦) ، والنسائي (١٤٣٢) ، وابن ماجه (١٠٦٥) ، وغيرهم من طريق ابن إدريس به .

عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، عن عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عَمَّارٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، يُحَدِّثُ عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، قال : قُلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : أعجَبُ مِن قَصْرِ الناسِ الصلاةَ ، وقد أَمِنوا ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ . فقال عمرُ : عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه ، فذَكَرتُ ذلك لرسولِ [١٢/١٢٩و] اللَّهِ ﷺ ، فقال : « صَدَقةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم ، فاقبَلوا صَدَقتَه » .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : سافَرتُ إلى مكةَ ، فكنتُ أُصَلِّى ركعتَين ، فلَقِيَنى قُرَّاءٌ مِن أهلِ هذه الناحيةِ ، فقالوا : كيف تُصَلِّى ؟ قلتُ : ركعتَين . قالوا : أَسُنَّةٌ أم(١) قرآنٌ ؟ قلت : كلُّ ذلك(٢) ؛ سنةٌ وقرآنٌ . قلتُ : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعتَين . قالوا : إنه كان فى حربٍ . قلت : قال اللَّهُ : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح : ٢٧] . / و(٣)قال : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٥/٢٤٤ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبَرنا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٩ إلى المصنف .

سيفٌ(١) ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى(٢) أيوبَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : سأل قومٌ مِن التُّجَّارِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَضْرِبُ(٣) فى الأرضِ ، فكيف نُصَلِّى ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . ثم انقطَع الوَحْىُ ، فلما كان بعدَ ذلك بحَوْلٍ ، غَزا(٤) النبىُّ عليه السلامُ ، فصَلَّى الظُّهْرَ ، فقال المشركون : لقد أمْكَنَكم محمدٌ وأصحابُه مِن ظهورِهم ، هَلَّا(٥) شَدَدتُم عليهم . فقال قائلٌ منهم : إن لهم أخرى مثلَها فى إثْرِها . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى بينَ الصلاتَين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . فنزَلَت صلاةُ الخوفِ(٦) .

قال أبو جعفرٍ : (٧)وهذا من تأويلِ الآيةِ حسنٌ(٧) ، لو لم يكنْ فى الكلامِ « إذا » ، (٨)ولكن قوله : ﴿ وَإِذَا ﴾(٨) تؤذِنُ بانقطاعِ ما بعدَها عن معنى ما قبلَها ، ولو لم يكنْ فى الكلامِ « إذا » ، كان(٩) معنى الكلامِ على هذا التأويلِ الذى رَواه سَيْفٌ ، عن أبى رَوْقٍ : [١٢/١٢٩ظ] ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، ﴿ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ فى صلاتِكم ، وكنتَ فيهم يا محمدُ ، ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم

---

(١) فى ص ، س ، م : « يوسف » . وهو سيف بن عمر التميمى الأخبارى ، صاحب المغازى . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) فى ص : « نصرف » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » .

(٥) فى ص ، س : « فلا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٩ إلى المصنف . وأبو روق وسيف بن عمر ضعيفان .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهذا تأويل للآية حسن » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وإذا » .

(٩) فى الأصل : « لكان إذا كان » .

مَّعَكَ ﴾ الآية .

وبعدُ⁽¹⁾ ، فإن ذلك فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ⁽²⁾ : (وإذا ضرَبتم فى الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تَقْصُروا من الصلاةِ⁽³⁾ أنِ يَفْتِنَكم الذين كفروا) .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن واصلِ بنِ حَيَّانَ⁽⁴⁾ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يَقْرأُ : (فاقْصُروا⁽⁵⁾ من الصلاةِ أن يَفْتِنَكم الذين كفروا) . ولا يَقرأُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ شَرودٍ⁽⁶⁾ ، عن الثوريِّ ، عن واصلٍ الأحْدبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ أنه قرأ : (أن تَقْصُروا من الصلاةِ أنْ يفتنَكم الذين كفروا) . قال بكرٌ : وهى فى الإمامِ ، مصحفِ عثمانَ بنِ عفانَ رَحِمه اللَّهُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾⁽⁷⁾ .

⁽⁸⁾وهذه القراءةُ تُنْبِئُ على أن قولَه : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾⁽⁸⁾ .

---

(١) فى ص ، س : « بعدد » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٩. وهى قراءة شاذة .

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « إن خفتم » .

(٤) فى الأصل : « حسان » ، وفى ص ، ت ١ : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٠ .

(٥) فى م : « أن تقصروا » .

(٦) فى الأصل : « سرور » ، وفى ص ، ت ١ : « سرود » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، س .

مُواصِلٌ[1] قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . وأن معنى الكلامِ : وإذا ضَرَبْتُم فى الأرضِ ، فإن خِفتُم أن يَفْتِنَكم الذين كفَروا ، فليس عليكم جُناحٌ أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ قصةٌ مُبْتَدَأَةٌ غيرُ قصةِ هذه الآيةِ ؛ وذلك أن تأويلَ قراءةِ[2] أُبَىِّ بنِ كعبٍ هذه التى ذكَرناها عنه : وإذا ضربْتُم فى الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تقصُروا من الصلاةِ أن لا يفتِنَكم الذين كفروا . فحُذِفَت « لا » لدَلالةِ الكلامِ عليها ، كما / قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . ٢٤٥/٥

ففيما وَصَفْنا دَلالةٌ بيِّنةٌ على فسادِ التأويلِ الذى رَواه سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ .

وقال آخرون : بل هو القَصْرُ فى السفرِ ، غيرَ أنه إنما أَذِن جلّ ثناؤُه به للمسافرِ ، فى حالِ خَوْفِه مِن عدوٍّ يَخْشَى أن يَفْتِنَه فى صلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٠/١٢و] **حدَّثنى أبو عاصمٍ عِمْرانُ بنُ محمدٍ الأَنْصَارِىُّ** ، قال : ثنا [3]عبدُ الكبيرِ[3] بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : حدَّثنا محمدُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ[5] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ ، قال : سمِعتُ أبى ، يقولُ : سَمِعتُ عائشةَ تقولُ فى

---

(١) فى ص ، س : « من أصل » .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبد الكريم » . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(٤) فى النسخ : « عمر » . وهو خطأ تتابع عليه النساخ . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥٤٩/٢٥.

(٥) فى ص ، س : « عن » .

السفرِ : أَتِمُّوا صلاتَكم . فقالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان(١) يُصَلِّى فى السفرِ ركعتَين ؟ فقالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى حربٍ(٢) ، وكان يخافُ ، هل تَخافون أنتم ؟(٣)

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أُمَيَّةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : إنَّا نَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ قَصْرَ (٤صلاةِ الخوفِ٤) ، ولا نَجِدُ قَصْرَ صلاةِ المسافرِ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إنَّا وَجَدْنا نَبِيَّنا ﷺ يَعْمَلُ عملًا عَمِلْنا به(٥) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عائشةَ كانت تُصَلِّى فى السفرِ أربعًا(٦) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، س : « خوف » .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٢/٥٧١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل : « صلاة » ، وفى ص ، س : « الصلاة الخوف » ، وفى م : « الصلاة فى الخوف » .

(٥) أخرجه مالك ١/١٤٥ ، ومن طريقه أحمد ٩/٢٣٨ (٥٣٣٣) ، عن الزهرى ، عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل ابن عمر .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٧٦) ، وأحمد ٩/٤٩٥ (٥٦٨٣) ، ١٠/٤٢٢ (٦٣٥٣) ، والنسائى (١٤٣٣) ، وابن ماجة (١٠٦٦) ، وابن حبان (١٤٥١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وغيرهم من طريق معمر والليث ويونس ، عن الزهرى ، عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه بن خالد به .

وأخرجه النسائى (٤٥٦) من طريق محمد بن عبد اللَّه الشعيثى عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه به . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٣/١٣٦ والتمهيد ١١/١٦١ - ١٦٤ .

(٦) فى ص ، م ، س : « ركعتين » . والأثر أخرجه البيهقى ٣/١٤٣ من طريق هشام بن عروة ، وفيه زيادة . وذكره ابن حجر فى الفتح ٢/ ٥٧١ .

وأخرجه البيهقى أيضًا ٣/١٤٣ من طريق عروة . وفيه قصة .

أىُّ أصحابِ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ كان يُتِمُّ الصلاةَ فى السفرِ ؟ قال : عائشةُ وسعدُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ (١) .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذه الآيةِ ، قَصْرَ صلاةِ الخوفِ فى غيرِ حالِ المُسَايَفةِ . قالوا : وفيها أُنْزِلتْ (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . قال : يومَ كان النبىُّ عليه السلامُ وأصحابُه بعُسْفانَ (٣) ، والمشركون بضَجْنَانَ (٤) ، فَتواقَفوا (٥) ، فصَلَّى النبىُّ ﷺ بأصحابِه صلاةَ الظهرِ ركعتَين ، أو أربعًا - شَكَّ أبو عاصمٍ - ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا جميعًا ، فَهَمَّ بهم المشركون أن يُغِيروا على أمتعاتِهم (٦) وأثقالِهم ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى العصرَ ، وصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأَوَّلون سَجْدةً (٧) ، والآخَرون قِيامٌ ، ثم سَجَد الآخَرون حينَ قامَ النبىُّ ﷺ ، ثم كَبَّر بهم ورَكَعوا جميعًا ، فتَقَدَّم الصَّفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصفُّ الأَوَّلُ ، فَتَعاقَبوا السُّجودَ ،

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٢٤/١ من طريق ابن جريج .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نزل » .

(٣) عسفان : واد على طريق حجاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، وهى الآن محطة من محطات الطريق بين جدة والمدينة . انظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة مع حاشية المعلق ص ١٧٠ .

(٤) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فتوافقوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمتعايهم » . وفى م : « أمتعتهم » .

(٧) فى الأصل : « لسجودهم » .

كما فَعَلوا أوَّلَ مَرَّةٍ ، وقَصَر صلاةَ العصرِ إلى الركعتَين(١) .

٢٤٦/٥ حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثني شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه بعُسْفانَ ، / والمشركون بضَجْنانَ ، فتواقَفوا(٢) ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابِه(٣) صلاةَ الظهرِ ركعتَين ؛ ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا(٤) جميعًا ، فهَمَّ بهم المشركون أن يُغيروا على أمتِعَتِهم(٥) وأثقالِهم ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى بهم صلاةَ العصرِ ؛ فصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأوَّلون لسجودِه(٦) ، والآخَرون قيامٌ لم يسجُدوا ، حتى قامَ النبيُّ ﷺ ثم كَبَّر(٧) وركَعوا جميعًا ، فتقدَّمَ الصفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصَّفُّ المُقَدَّمُ ، فتعاقَبوا السجودَ كما فعَلوا(٨) أوَّلَ مَرَّةٍ ، (٩)وقَصُرَت(٩) صلاةُ العصرِ إلى ركعتَين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثني جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي(١٠) عَيَّاشٍ الزُّرَقيِّ ، كُنَّا مع النبيِّ عليه السلامُ بعُسْفانَ ، وعلى المشركين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٠ ومن طريقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٥٢ (٥٨٩٥) . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٣٥، ٤٢٣٦) ، وابن أبي شيبة ٢/٤٦٣، من طرق عن مجاهد به .

(٢) في س ، م : « فتوافقوا » .

(٣) في م : « وأصحابه » .

(٤) زيادة من : س .

(٥) في الأصل ، س : « أمتعاتهم » .

(٦) في الأصل : « سجودهم » ، وفي م : « بسجوده » .

(٧) بعده في م : « بهم » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دخلوا » .

(٩ - ٩) في الأصل : « وقصر » .

(١٠) في الأصل : « ابن » .

خالدُ بنُ الوليدِ ، قال : فَصَلَّينا الظهرَ ، فقال المشركون : لقد⁽¹⁾ كانوا على حالٍ ، لو أرَدْنا لأَصَبْنا غِرَّةً ، لأَصَبْنا غَفْلَةً . فأُنزِلَت آيةُ القَصْرِ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فأَخَذ الناسُ السلاحَ ، وصَفُّوا خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُستقبِلى القبلةِ والمشركون مُستَقْبِلُوهم⁽²⁾ ، فكَبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه ورفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم سَجَد هؤلاء ، ثم نَكَص الصفُّ الذى يَلِيه ، وتَقَدَّم الآخَرون فقاموا فى مُقامِهم ، فرَكَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَكَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه فرَفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم ، سَجَد هؤلاء الآخَرون ، ثم استَوَوا معهم⁽³⁾ فقَعَدوا جميعًا ، ثم سَلَّم عليهم جميعًا ، فصَلَّاها⁽⁴⁾ بعُسْفانَ ، وصلَّاها يومَ بنى⁽⁵⁾ سُلَيم⁽⁶⁾ .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شَيْبانَ النَّحْوِىِّ ، عن

---

(1) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لو » .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مستقبلهم » .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(4) فى الأصل : « فصلى » .

(5) فى الأصل : « فتح » .

(6) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٦ - تفسير) ، وأبو داود (١٢٣٦) ، والدارقطنى ٢/ ٦٠ ، والطبرانى فى الكبير (٥١٤٠) ، والحاكم ١/ ٣٣٧ ، والبيهقى ٣/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ من طريق جرير بن عبد الحميد به .

وأخرجه الطيالسى (١٤٤٤) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٤٢٣٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وأحمد ٢٧/ ١٢٠ - ١٢٣ (١٦٥٨٠ - ١٦٥٨٢) ، والنسائى (١٥٤٨ ، ١٥٤٩) ، وغيرهم من طرق عن منصور به . وسيأتى من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن منصور فى ص ٤٤٠ ، ٤٤١ . وينظر تخريج الحديث والكلام عليه فى مسند الطيالسى (١٤٤٤) .

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى عَيَّاشٍ الزُّرَقىِّ ، و(١) عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى عَيَّاشٍ(٢) قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعُسْفَانَ . ثم ذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ(٤) اليَشْكُرِىِّ ، أنه سأل جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن إقصارِ الصلاةِ ، أىَّ يومٍ أُنْزِل ؟ أو فى أىِّ يومٍ هو ؟ فقال جابرٌ : انطلَقنا نَتَلقَّى عِيرَ قريشٍ آتيةً مِن الشأمِ ، حتى إذا كُنَّا بنَخْلٍ ، جاء رجلٌ مِن القومِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ . قال : « نعم » . قال : هل تخافُنى ؟ قال : « لا » . قال : فمَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُنى مِنْكَ » . قال : فَسَلَّ السيفَ ، ثم هَدَّده وأوعَده ، ثم نادَى بالرحيلِ(٥) ، وأخَذ السلاحَ ، ثم نُودِىَ بالصلاةِ ، فصَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بطائفةٍ مِن القومِ ، وطائفةٌ أخرى تَحْرُسُهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعتَين ، ثم تأخَّر الذين يَلُونه على أعقابِهم ، فقاموا فى مَصَافِّ(٦) أصحابِهم ، و(٧) جاء الآخرون ، فصَلَّى بهم ركعتَين ، والآخرون يَحْرُسونهم ، ثم سَلَّم . فكانت للنبىِّ ﷺ أربعَ ركعاتٍ ، وللقومِ ركعتَين ركعتَين ، فيومَئذٍ أنزَل اللَّهُ فى إقصارِ الصلاةِ ، وأمَر المؤمنين بأخْذِ السلاحِ(٨) .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) بعده فى : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نحوه » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥١٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل به .

(٤) فى الأصل : « سليم » . وسليمان بن قيس اليشكرى له ترجمة فى تهذيب الكمال ١٢/ ٥٥ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « بالرجل » .

(٦) المَصافّ – بالفتح وتشديد الفاء – جمع مَصَفّ ، وهو موضع الحرب الذى يكون فيه الصفوف . النهاية ٣/ ٣٨ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثم » .

(٨) أخرجه الطحاوى ١/ ٣١٧ ، وابن حبان (٢٨٨٢) من طريق معاذ بن هشام به . =

وقال آخرون : بل عَنَى بها قَصْرَ صلاةِ الخوفِ فى حالِ غيرِ شدةِ الخوفِ ، إلَّا أنه عَنَى به القَصْرَ من[1] صلاةِ / السفرِ ، لا من[2] صلاةِ الإقامةِ ، قالوا : وذلك أن صلاةَ ٢٤٧/٥ السفرِ فى غيرِ حالِ الخوفِ ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ ، كما أن صلاةَ الإقامةِ أربعُ ركعاتٍ فى حالِ الإقامةِ . قالوا : فقَصُرَت فى السفرِ فى حالِ الأمنِ غيرِ الخوفِ عن صلاةِ المُقِيمِ ، فجُعِلَت على[3] النصفِ ، وهى تمامٌ فى السفرِ ، ثم قَصُرَت فى حالِ الخوفِ فى السفرِ عن صلاةِ الأمنِ فيه ، فجُعِلَت على النصفِ ، ركعةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُـفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . إن الصلاةَ إذا صُلِّيَتْ ركعتَين فى السفرِ فهو[4] تمامٌ . والتقصيرُ لا يَحِلُّ ، إلا أن تخافَ من الذين كفَروا أن يَفْتِنوك عن الصلاةِ . والتقصيرُ فيه[5] ركعةٌ ، يقومُ الإمامُ ، ويقومُ جندُه جندَين ؛ طائفةٌ خلفَه ، وطائفةٌ يُوازون العدوَّ ، فيُصَلِّى بمَن معه ركعةً ، ويمشُون إليهم على أدبارِهم حتى[6] يَقوموا فى مُقامِ

= وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٠٤ - تفسير) ، وأحمد ٣/ ٣٦٤، ٣٩٠ (الميمنية) ، وأبو يعلى (١٧٧٨) ، والطحاوى ١/ ٣١٥، وابن حبان (٢٨٨٣) من طريق سليمان اليشكرى به بنحوه .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٤، وأحمد ٣/٣٦٤ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٣٦) تعليقًا ، ومسلم (٨٤٣) ، وابن حبان (٢٨٨٤) ، وغيرهم من طريق أبى سلمة ، عن جابر به بنحوه . وفيه : أن الغزوة كانت ذات الرقاع .

[1] فى م ، ت ٢، ت ٣: « فى » .

[2] فى م ، س : « فى » .

[3] سقط من : الأصل .

[4] فى م ، ت ٢، ت ٣: « فهى » .

[5] سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

[6] فى الأصل : « ثم » .

أصحابِهم، وتلك المِشْيَةُ القَهْقَرَى. ثم تأتى الطائفةُ الأخرى، فتُصَلِّى مع الإمامِ ركعةً أخرى، ثم يَجلِسُ الإمامُ فيُسَلِّمُ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً، ثم يَرْجِعون إلى صَفِّهم، ويقومُ الآخرون فيُضِيفون إلى ركعتِهم ركعةً. والناسُ يقولون: لا، بل هى ركعةٌ واحدةٌ، لا يُصَلِّى أحدٌ منهم إلى ركعتِه شيئًا، تُجْزِئُه ركعةُ الإمامِ. فيكونُ للإمامِ ركعتان، ولهم ركعةٌ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. إلى قولِه: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾(١).

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشِيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سِماكٍ الحَنَفِيِّ، قال: سألتُ ابنَ عمرَ عن صلاةِ السفرِ؟ فقال: ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ، إنما القصرُ صلاةُ المخافةِ. فقلتُ: وما صلاةُ المخافةِ؟ قال: يُصَلِّى الإمامُ بطائفةٍ ركعةً، ثم يَجِىءُ هؤلاء مكانَ هؤلاء، ويَجِىءُ(٢) هؤلاء(٣) مكانَ هؤلاء، فيُصَلِّى بهم ركعةً، فيكونُ للإمامِ ركعتان(٤)، ولكلِّ طائفةٍ ركعةٌ ركعةٌ(٥).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى(٦)، قال: ثنا سُفيانُ، عن سالمٍ الأفْطَسِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: كيف تكونُ قَصْرًا وهم يُصَلُّون ركعتَين(٢)، إنما هى ركعةٌ(٧).

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونِىُّ، قال: ثنا بَقِيَّةُ، قال: ثنا المسعودىُّ، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٥٢ (٥٨٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت١، س.

(٣) بعده فى: ص، ت١، ت٢، س: «إلى».

(٤) فى الأصل، ص، ت١، ت٢، س: «ركعتين».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢/ ٤٤٩، والبيهقى ٣/ ٢٦٣، من طريق مسعر عن سماك الحنفى مختصرًا. وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٢١٠ إلى عبد بن حميد.

(٦) فى الأصل: «ابن يحيى».

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٥٢)، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٦ من طريق سفيان به.

ثنى يزيدُ الفقيرُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : صلاةُ الخوفِ ركعةٌ(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ سَوادةَ ، أن زيادَ بنَ نافعٍ حدَّثه ، عن كعبٍ ، وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قُطِعَت يَدُه يومَ اليمامةِ ، أن صلاةَ الخوفِ لكلِّ طائفةٍ ركعةٌ وسجدَتان(٢) .

واعتَلَّ قائلو هذه المقالةِ (٣)مِن الآثارِ(٣) بما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال(٤) : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ثَعْلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِىِّ ، قال : كُنَّا مع سعيدِ بنِ العاصِ بطَبَرِسْتانَ ، فقال : أيُّكم يَحْفَظُ صلاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخوفِ ؟ /فقال حُذَيفةُ : أنا . فأَقامنا ٢٤٨/٥ خلفَه صَفًّا وصفًّا(٥) موازىَ العدوِّ ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً ، و(٦) ذهَب هؤلاء إلى مَصافِّ أولئك ، (٧)وجاء هؤلاءِ فصلَّى بهم ركعةً(٧) .

---

(١) أخرجه الطيالسى (١٨٩٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٣/٤ (٥٨٩٨) ، وابن خزيمة (١٣٦٤) ، والنسائى (١٥٤٥) ، وغيرهم من طريق المسعودى به ، وسيأتى من طريق الحكم ، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٠١/٢ (٢٥٠٧) عن عبد الله بن وهب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤) بعده فى الأصل : « حدثنا يحيى بن بشار قال » .

(٥) فى م : « صف » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ثم » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فصلى بهم ركعة » . وقد أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٣) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى ، عن يحيى به . وقد أخرجه أبو داود (١٢٤٦) ، والنسائى (١٥٢٩) ، والحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به .

وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٩) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١ ، وأحمد ٣٨٥/٥ (ميمنية) ، والنسائى (١٥٢٨) ، وغيرهم من طريق سفيان . وسيأتى من طريق عبد الرحمن عن سفيان فى الأثر بعد القادم .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا (١ يحيى و١) عبدُ الرحمنِ ، قالا(٢) : ثنا سُفيانُ ، عن الرُّكَينِ بنِ الربيعِ ، عن القاسمِ بنِ حَسَّانَ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ ثابتٍ عنه ، فحَدَّثنى بنحوِه(٣) .

(٤ حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأشْعَثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ثعلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِيِّ ، عن حُذَيفةَ بنحوِه٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال حدَّثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى الجَهْمِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بذى قَرَدٍ(٥) فَصَفَّ الناسَ خلفَه صَفَّينِ ؛ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا موازىَ العدوِّ ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً ، ثم انصرَف هؤلاءِ إلى مكانِ هؤلاءِ ، وجاء أولئك ، فصَلَّى بهم ركعةً ، ولم يَقْضُوا(٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « قال » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٥) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى ، عن يحيى به . وأخرجه النسائى (١٥٣٠) من طريق يحيى به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥٠) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١ ، وأحمد ١٨٣/٥ (ميمنية » ، وابن حبان (٢٨٧٠) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ من طرق عن سفيان به .

(٤ - ٤) سقط من : ص . وقد أخرجه أحمد ٣٩٩/٥ (ميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به . وانظر الأثر قبل السابق .

(٥) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٥٥/٤ .

(٦) أخرجه النسائى (١٥٣٢) وابن خزيمة (١٣٤٤) وابن حبان (٢٨٧١) من طريق ابن بشار به . وعند ابن خزيمة مقرونًا بمحمد بن المثنى .

وأخرجه الحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٦١/٢ ، وأحمد (٢٠٦٣ ، ٣٣٦٤) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ وغيرهم من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : حدثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي بكرِ ابنِ صُخَيْرٍ (١) ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فَرَضَ اللَّهُ الصلاةَ على لسانِ نبيِّكم ﷺ في الحَضَرِ أربعًا ، وفي السفرِ ركعتَين ، وفي الخوفِ ركعةً (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ (٤) ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن يزيدَ الفقيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم (٦)

---

(١) في النسخ : « صحير » والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٣٣ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٤ ، ٩٤٣ ، ١٣٤٦) عن بشر بن معاذ به .

وأخرجه أحمد (٢١٢٤ ، ٢٢٩٣ ، ٣٣٣٢) ، والبخاري في القراءة خلف الإمام (٢٢٦) ومسلم (٦٨٧) وأبو داود (١٢٤٧) ، وابن ماجة (١٠٦٨) ، وغيرهم من طرق عن أبي عوانة به .

(٣) أخرجه النسائي (٤٥٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان ، عن أبي عوانة به .

(٤) في الأصل : « الأزدي » .

(٥) أخرجه النسائي (١٤٤١) عن يعقوب بن ماهان به .

وأخرجه أحمد (٢١٧٧) ، ومسلم (٦٨٧) ، وغيرهم من طرق عن القاسم بن مالك به .

(٦) سقط من : الأصل .

صلاةَ الخوفِ ، فقامَ صَفٌّ بينَ يَدَيه وصَفٌّ خلفَه ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً وسجدتَين ، ثم تقدَّم هؤلاء حتى قاموا مَقامَ أصحابِهم ، وجاء أولئك حتى قاموا مَقامَ هؤلاء ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً وسجدتَين ثم سَلَّم ، فكانت للنبىِّ ﷺ ركعتَين ولهم ركعةً(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ أن بكرَ بنَ سَوادةَ ، حدَّثه عن زيادِ بنِ نافعٍ ، حدَّثه عن أبى موسى ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم صلاةَ الخوفِ يومَ مُحاربٍ وثَعْلبةَ ، لكلِّ طائفةٍ ركعةً وسجدتَين(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عُبَيْدٍ(٣) الهُنَائِىُّ(٤) ، قال : ثنا / عبدُ اللَّهِ بنُ شَقِيقٍ ، قال : ثنا أبو هريرةَ أن رسولَ ٥/٢٤٩ اللَّهِ ﷺ نزَل بينَ ضَجْنانَ(٥) وعُسْفانَ ، فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاةً هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم وأبْكارِهم(٦) ، وهى العصرُ ، فأجمِعوا أمرَكم ، فمِيلوا عليهم مَيْلةً واحدةً ، وإن جبريلَ ﷺ أتَى النبىَّ عليه السلامُ فأمَره(٧) أن يُقِيمَ(٨) أصحابَه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٧) عن أبى موسى محمد بن المثنى به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/٤٦٢ ، وأحمد ٣/٢٩٨ (ميمنية) وابن حبان (٢٨٦٩) عن محمد بن جعفر به .

وأخرجه النسائى (١٥٤٤) ، وابن خزيمة (١٣٤٧) من طرق عن شعبة به . وقد سبق من طريق المسعودى ، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٠٥) عن عبد الله بن وهب به ، وانظر التغليق ٤/١١٦.

(٣) فى ص ، م : «عبد» . وانظر تهذيب الكمال ١٠/٥٥١ .

(٤) فى الأصل : «البيانى» ، وفى ت١ : «الهمائى» وانظر المصدر السابق.

(٥) فى الأصل : «صحيان» .

(٦) جمع بكر ، والمراد بها الأبكار من الإبل . الصحاح (بكر) .

(٧) فى م ، ت٢ ، ت٣ : «وأمره» .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «يقسم» .

شَطْرَين(١)، فيُصَلِّىَ ببعضِهم(٢)، وتقومُ طائفةٌ أخرى وراءَهم، فيأخُذوا حِذْرَهم وأسلحتَهم، ثم تأتى(٣) الأخرى فيُصَلُّوا معه، ويأخُذُ هؤلاء حِذْرَهم وأسلحتَهم، فتكونُ لهم ركعةٌ ركعةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولرسولِ اللَّهِ ﷺ ركعتَين(٤).

وقال آخرون(٥): بل عَنَى به القَصْرَ فى السَّفَرِ، إلا أنه عَنَى به القَصْرَ فى شِدَّةِ الخَوفِ(٦)، وعندَ المُسايَفةِ، فأُبِيح عندَ التحامِ الحربِ للمُصَلِّى أن يَرْكَعَ ركعةً إيماءً برأسِه حيثُ تَوَجَّه بوجهِه. قالوا: فذلك معنى قولِه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ﴾ الآية: (٧)وقَصْرُ(٧) الصلاةِ، إن لقيتَ

---

(١) فى الأصل: «ينتظرون».

(٢) فى م: «بعضهم».

(٣) فى ص، م: «يأمر».

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٢/٥٢٢ (١٠٥٧٧)، والترمذى (٣٠٣٥)، والنسائى فى الكبرى ١/٥٩٤ (١٩٣٢)، وابن حبان فى صحيحه ٧/١٢٣ (٢٨٧٢) من طريق عبد الصمد عن سعيد عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة.

وقال البخارى: وحديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة حسن. العلل الكبير (١٦٧).

(٥) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمة.

(٦) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الحرب».

(٧ - ٧) فى الأصل: «وقضوا»، وفى ص، م: «قصر».

HARVARD COLLEGE LIBRARY

العدوُّ وقد حانت الصلاةُ : أن تُكَبِّرَ اللَّهَ ، وتَخفِضَ رأسَك إيماءً ، راكبًا كنتَ أو ماشيًا(١) .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بالقَصْرِ فيها ، القَصْرَ مِن حدودِها . وذلك تَرْكُ إتمامِ ركوعِها وسجودِها ، وإباحةُ أدائِها كيف أمكَن أداؤُها ، مُسْتقبلَ القبلةِ فيها ومُسْتدبِرَها ، وراكبًا وماشيًا ، وذلك فى حالِ السَّلَّةِ(٢) والمُسايفةِ والتحامِ الحربِ ، وتَزاحُفِ الصُّفوفِ ، وهى الحالُ التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة : ٢٣٩] . وأذِن بالصلاةِ المكتوبةِ فيها راكبًا ، إيماءً بالركوعِ والسجودِ على نحوِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن تأويلِه فى ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ ؛ لدَلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . على أن ذلك كذلك ؛ لأن إقامتَها إتمامُ حدودِها مِن الركوعِ والسجودِ وسائرِ فروضِها ، دونَ الزيادةِ فى عددِها التى لم تكنْ واجبةً فى حالِ الخوفِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بإتمامِ عددِها الواجبِ عليه فى حالِ الأمنِ بعدَ زوالِ الخوفِ ، فقد يجبُ أن يكونَ المسافرُ فى حالِ قَصْرِه صلاتَه عن صلاةِ (٣)المقِيمِ ، غيرَ مُقيمٍ(٣) صلاتَه لنقْصِ عددِ صلاتِه مِن الأربعِ اللازمةِ

النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٢ .

« السلم » . وفى م : « الشبكة » . والسلة : استلال السيوف . اللسان (س ل ل) .

المقصر غير المقصر » .

كانت له فى حالِ إقامتِه إلى الركعتَين . وذلك قولٌ(١) إن قاله قائلٌ ، مخالِفٌ لـما عليه الأمةُ مُجْمِعةٌ مِن أن المسافرَ لا يَسْتَحِقُّ أن يقالَ له - إذا أتَى بصَلاتِه بكمالِ حدودِها المفروضةِ عليه فيها ، وقَصْرِ عددِها عن أربعٍ إلى اثنتَين -: إنه غيرُ مُقِيمٍ صلاتَه .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد أمَرَ الذى أباحَ له أن يَقْصِرَ صلاتَه خوفًا مِن عدوِّه أن يَفْتِنَه ، أن يقيمَ صلاتَه إذا اطمأنَّ وزالَ الخوفُ ، كان معلومًا أنَّ الذى فَرَض عليه مِن إقامةِ ذلك فى حالِ الطمأنينةِ ، عينُ(٢) الذى كان أسقَط عنه فى حالِ الخوفِ . وإذ كان الذى فَرَض / عليه فى حالِ الطُّمأنينةِ : إقامةَ صلاتِه ، ٥/٢٥٠ فالذى أسقَط عنه فى غيرِ حالِ الطُّمأنينةِ : تَرْكُ إقامتِها . وقد دلَّلنا على أن تَرْكَ إقامتِها ، إنما هو تَرْكُ حدودِها ، على ما بيَّنَّا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ [١٢/١٣٤و] فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وإذا كنتَ فى الضاربين فى الأرضِ مِن أصحابِك ، يا محمدُ ، الخائفين عدوَّهم أن يَفْتِنَهم ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فأتْمَمْتَ(٣) لهم الصلاةَ بحدودِها وركوعِها وسجودِها ، ولم

---

(١) فى ص ، س : « قوله » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « غير » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « فأقمت » . وانظر التبيان ٣/ ٣٠٩.

تَقْصُرْها القَصْرَ الذى أبَحْتُ(١) لهم أن يَقْصُروها فى حالِ تلاقيهم وعدوِّهم ، وتَزاحُفِ بعضِهم إلى بعضٍ ، مِن تَرْكِ إقامةِ حدودِها وركوعِها وسجودِها وسائرِ فروضِها ، ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . يعنى : فلتَقُمْ فِرْقةٌ مِن أصحابِك الذين تكونُ أنت فيهم معك فى صلاتِك ، وليكنْ سائرُهم فى وجوهِ العدوِّ - وترَك ذِكْرَ ما ينبغى لسائرِ الطوائفِ غيرِ المُصَلِّيَةِ مع النبىِّ ﷺ أن يفعلَه لدَلالةِ الكلامِ المذكورِ على المرادِ به ، والاستغناءِ بما ذُكِر عما تُرِك ذكرُه - ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الطائفةِ المأمورةِ بأخْذِ السلاحِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الطائفةُ التى كانت تُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ومعنى الكلامِ : ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : ولتأخُذِ الطائفةُ المُصَلِّيةُ معك مِن طوائفِهم ﴿ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . والسلاحُ الذى أُمِروا بأخْذِه عندَهم فى صلاتِهم ، كالسيفِ يتقلَّدُه أحدُهم ، والسكينِ ، والخنجرِ يَشُدُّه إلى دِرْعِه(٢) وثيابِه التى هى عليه ، ونحوِ ذلك مِن سلاحِه

[١٣٤/١٢ظ] **وقال آخرون** : بل الطائفةُ المأمورةُ بأخْذِ السلاحِ منهم الطائفةُ التى كانت بإزاءِ العدوِّ ، دونَ المُصَلِّيَةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذلك قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا۟ ﴾ يقولُ : فإذا سجَدتِ الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِك تُصلِّى بصلاتِك ، ففرَغَت من سجودِها ، ﴿ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، والتبيان : « يجب » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، س : « ذراعه » .

يقولُ : فليَصِيروا بعدَ فَراغِهم مِن سجودِهم خلفَكم مُصافِّى(١) العدوِّ فى المكانِ الذى فيه سائرُ الطوائفِ التى لم تُصَلِّ معك ، ولم تَدخُلْ معك فى صلاتِك(٢) .

٥/٢٥١ /**ثم اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : فإذا صَلَّوا ففرَغوا من صلاتِهم ، فليكونوا مِن ورائِكم .

ثم اختلف أهلُ هذه المقالةِ ؛ فقال بعضُهم : إذا صَلَّت هذه الطائفةُ مع الإمامِ ركعةً ، سَلَّمت وانصرَفَت مِن صلاتِها ، حتى تأتىَ مُقامَ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، ولا قضاءَ عليها . وهم الذين قالوا : عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . أن تجْعَلوها - إذا خِفْتم الذين كفَروا أن يَفْتِنوكم - ركعةً . ورَوَوا(٣) عن النبىِّ ﷺ أنه صلَّى بطائفةٍ صلاةَ الخوفِ ركعةً ، ولم يَقْضُوا ، وبطائفةٍ أخرى ركعةً(٣) ولم يَقْضُوا .

وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فيما مَضَى ، وفيما ذكَرنا كفايةٌ عن استيعابِ ذكرِ جميعِ ما فيه(٤) .

وقال آخرون منهم : بل الواجبُ كان على هذه الطائفةِ التى أمَرها اللَّهُ بالقيامِ مع نبيِّها ، إذا أراد إقامةَ الصلاةِ بهم فى حالِ خوفِ العدوِّ ، إذا فرَغت مِن ركعتِها التى أمَرها اللَّهُ أن تصلِّىَ مع النبىِّ ﷺ على ما أمَرها به فى كتابِه - أن تقُومَ فى مُقامِها الذى صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتُصلِّىَ لأنفسِها بَقِيَّةَ

---

(١) فى الأصل : « مكافئ » ومُصافّ العدو : أى مقابلهم . النهاية ٣/ ٣٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « روى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر ما تقدم فى ص ٤١٥ وما بعدها .

صلاتِها (١ وتُسَلِّمَ ١) ، وتأتىَ مَصافَّ أصحابِها ، وكان على النبيِّ ﷺ أن يَثْبُتَ (٢) قائمًا فى مُقامِه حتى تَفْرُغَ [١٢/١٣٥و] الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الأولى مِن بَقِيَّةِ صلاتِها - إذا كانت صلاتُها التى صلَّت معه مما يجوزُ قَصْرُ عددِها عن الواجبِ على المُقيمين فى أَمْنٍ - وتَذْهَبَ إلى مَصافِّ أصحابِها ، وتأتىَ الطائفةُ التى كانت مُصافَّةً عدوَّها ، فيُصَلِّىَ بها ركعةً أخرى مِن صلاتِها .

ثم هم فى حكمِ هذه الطائفةِ الثانيةِ مُخْتلفون ؛ فقالت فرقةٌ مِن أهلِ هذه المقالةِ : كان على النبىِّ ﷺ إذا فَرَغ مِن ركعتَيه (٣) ، ورفَع رأسَه مِن سجودِه مِن ركعتِه الثانيةِ ، أن يَقْعُدَ للتشهُّدِ ، وعلى الطائفةِ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ ، ولم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى ؛ لاشتغالِها بعدوِّها أن تقومَ فتَقْضِىَ ركعتَها الفائتةَ مع النبىِّ ﷺ ، وعلى النبىِّ ﷺ انتظارُها قاعدًا فى تَشهُّدِه حتى تَفْرُغَ هذه الطائفةُ مِن ركعتِها الفائتةِ وتَتشهَّدَ ، ثم يُسَلِّمَ بهم .

وقالت فِرْقةٌ أخرى منهم : بل كان الواجبُ على الطائفةِ التى لم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى إذا قَعَد النبىُّ ﷺ (١ للتشهُّدِ ، أن تَقْعُدَ معه للتشهدِ فتَتَشهَّدَ بتَشهُّدِه ، فإذا فَرَغ النبىُّ ﷺ ١) مِن تَشهُّدِه سَلَّم ، ثم قامَتِ الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ حينَئذٍ ، فقَضَت ركعتَها الفائتةَ .

وكلُّ قائلٍ مِن الذين ذكَرنا قولَهم ، روَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبارًا بأنه كما قال فعَل .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « يلبث » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ركعته » .

ذكرُ مَن قال : انتظَر النبيُّ ﷺ الطائفتَين حتى قَضَت صلاتَها(١) ، ولم يَخرُجْ مِن صلاتِه(٢) إلا بعدَ فَراغِ الطائفتَين(٣) مِن صلاتِهما(٤) .

حدَّثني يونسُ ، **قال** : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني مالكٌ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عمَّن صلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، يومَ ذاتِ الرِّقاعِ ، أن طائفةً صَفَّت [١٢/١٣٥ظ] معه ، وطائفةٌ وِجاهَ(٥) العدوِّ ، فصَلَّى بالذين معه ركعةً ، ثم ثَبَت قائمًا ، فأَتمُّوا لأنفسِهم ، ثم جاءت الطائفةُ الأخرى ، فصَلَّى بهم ، ثم ثَبَت جالسًا فأَتمُّوا لأنفسِهم ، ثم سَلَّم بهم(٦) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، **قال** : ثنى (٧)عُبَيدُ اللَّهِ(٧) بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ٥/٢٥٢
شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ ، قال : صلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابِه (٨)فى خوفٍ ، فجعَلَهم خلفَه صَفَّين(٨) ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً ، ثم قام ، فلم يَزَلْ قائمًا حتى صَلَّى الذين خلفَه ركعةً ، ثم تَقدَّموا(٩) وتَخلَّف الذين كانوا قُدَّامَهم ، فصَلَّى بهم ركعةً ، ثم جلَس حتى صَلَّى الذين تَخلَّفوا(١٠)

---

(١) فى م : « صلاتهما » .

(٢) فى الأصل : « صلاة » .

(٣) فى الأصل : « الطائفة » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢، س : « صلاتها » .

(٥) وجاه العدو : أى مقابلهم وحذاءهم ، وتكسر الواو وتضم . النهاية ٥/ ١٥٩.

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣، ومن طريقه الشافعى فى الرسالة ص ١٨٢، ٢٤٤، والبخارى (٤١٢٩) ، وفى التاريخ ٤/ ٢٧٦، ومسلم (٨٤٢) ، وأبو داود (١٢٣٨) ، والنسائى (١٥٣٦) ، والطحاوى ١/ ٣١٢، ٣١٣، والدارقطنى ٢/ ٦٠، والبيهقى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، والبغوى (١٠٩٤) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الله » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فجعلهم صفين » .

(٩) فى م : « تقدم » .

(١٠) فى الأصل : « خلفه » .

ركعةً ، ثم سَلَّم(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبي حَثْمَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال في صلاةِ الخوفِ : « تَقُومُ طائفةٌ بينَ يَدَى الإمامِ وطائفةٌ خَلْفَه ، فيُصَلِّى بالذين خلفَه ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يَقْضُوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَتَحَوَّلون إلى مكانِ أصحابِهم ، ثم يَتَحَوَّلُ أولئك إلى مكانِ هؤلاء ، فيُصَلِّى بهم ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يُصَلُّوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يُسَلِّمُ »(٢) .

ذكرُ مَن قال : كانت الطائفةُ الثانيةُ تَقعُدُ مع النبيِّ ﷺ حتى يَفْرُغَ النبيُّ ﷺ من صلاتِه ، ثم تَقْضِىَ ما بَقِىَ عليها(٣) بعدُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ خَوَّاتِ بنِ جُبَيرٍ ، أن سهلَ بنَ أبى حَثْمةَ حَدَّثه أن صلاةَ الخوفِ أن يقومَ الإمامُ إلى القبلةِ يُصلِّى ومعه طائفةٌ مِن أصحابِه ، وطائفةٌ أخرى مُواجِهةَ العدوِّ ، فيُصَلِّىَ ، فيركَعَ الإمامُ بالذين معه ، ويَسجُدَ ثم يقومَ ، فإذا استوى قائمًا ركَع الذين وراءَه لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا فانصرَفوا والإمامُ قائمٌ ، فقاموا إزاءَ العدوِّ ، وأقبَل الآخرون فكَبَّروا مكانَ الإمامِ ، فركَع بهم الإمامُ ، وسَجد ثم سَلَّم ، فقاموا فركَعوا لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٤١) ، وأبو داود (١٢٣٧) ، والبيهقى ٣/ ٢٥٣ من طريق عبيد الله بن معاذ به .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٤٨ (ميمنية) ، وابن خزيمة (١٣٥٩) ، وابن حبان (٢٨٨٦) من طريق روح عن شعبة به .

(٣) فى الأصل : « عليه » .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأحمد ٣/ ٤٤٨ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٣١) ، وأبو داود (١٢٣٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٨) ، وابن حبان (٢٨٨٥) ، والبيهقى ٣/ ٢٥٣ من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى به .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

القاسمِ بنِ محمدٍ ، أن صالحَ بنَ خَوَّاتٍ أخبرَه ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ . ثم ذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، (٢وسألتُه٢) ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصارىُّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ ، قال : يقومُ الإمامُ مُسْتقبِلَ القبلةِ ، وتقومُ طائفةٌ منهم معه ، وطائفةٌ مِن قِبَلِ العدوِّ ، وجوهُهم إلى العدوِّ ، فيرَكَعُ بهم ركعةً ، ثم يركَعون لأنفسِهم ويسجُدون سجدتَين فى مكانِهم ، ويذهَبون إلى مُقامِ أولئك ، ويجىءُ أولئك ، فيرَكَعُ بهم ركعةً ويَسجُدُ سجدتَين ، فهى له ركعتان ولهم واحدةٌ ، ثم يركَعون ركعةً ، ويسجُدون سجدتَين(٣) .

قال **بُنْدارٌ**(٤) : سألتُ يحيى بنَ سعيدٍ عن هذا الحديثِ ، فحدَّثنى عن شُعْبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ ، وقال لى : اكتُبْه إلى جنبِه ، فلستُ أحفَظُه ، ولكنه مثلُ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٦/٢ عن يزيد بن هارون به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « وسأله » .

(٣) أخرجه الدارمى ٣٥٨/١ ، والترمذى (٥٦٥) ، وابن ماجه (١٢٥٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٦) ، والبيهقى ٢٥٣/٣ من طريق ابن بشار به . وأخرجه البخارى (٤١٣١) ، والنسائى (١٥٥٢) من طريق يحيى القطان به .

(٤) فى الأصل : « بشار » .

(٥) أخرجه الدارمى ٣٥٨/١ ، والترمذى (٥٦٦) ، وابن ماجه (١٢٥٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٦) ، والبيهقى ٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ عن بندار به . وأخرجه البخارى (٤١٣١) ، والنسائى (١٥٣٥) ، عن يحيى ابن سعيد به .

حدَّثنا نَصْرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، أن الإمامَ يقومُ فيَصُفُّ صَفَّين ، طائفةٌ مُواجِهةَ العدوِّ ، وطائفةٌ خلفَ الإمامِ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين [١٣٦/١٢ظ] خلفَه ركعةً ، ثم يقومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً ، ثم يُسَلِّمون(١) ، ثم يَنْطلِقون فيَصُفُّون ، ويَجىءُ الآخرون فيُصَلِّى بهم ركعةً ، ثم يُسلِّمُ ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عُبَيدَ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أنه قال : صلاةُ الخوفِ أن تقومَ طائفةٌ مِن خلفِ الإمامِ ، وطائفةٌ يَلُون العدوَّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين خلفَه ركعةً ، ويقومُ قائمًا ، فيُصَلِّى القومُ إليها ركعةً أخرى ، ثم يُسَلِّمون(٣) فيَنْطلِقون إلى أصحابِهم ، ويَجِىءُ أصحابُهم والإمامُ قائمٌ ، فيُصَلِّى بهم ركعةً فيُسلِّمُ ، ثم يقومون فيُصَلُّون إليها ركعةً أخرى ، ثم يَنْصَرِفون . قال عُبَيدُ اللَّهِ : فما سمِعتُ فيما يُذكَرُ(٤) فى صلاةِ الخوفِ شيئًا هو أحسنُ عندى مِن هذا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فهذا عندَ الصلاةِ فى الخوفِ ، يقومُ الإمامُ وتقومُ معه طائفةٌ منهم ، وطائفةٌ يأخُذُون أسلحتَهم ، ويَقِفون بإزاءِ العدوِّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بمَن معه ركعةً ، ثم يَجلِسُ على

---

(١) فى الأصل : « يسلم » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٥٣/٣ من طريق عبيد الله عن القاسم عن صالح بن خوات عن أبيه به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يسلم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نذكره » .

هيئتِه ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانيةَ والإمامُ جالسٌ ، ثم يَنْصَرِفون حتى يأتُوا أصحابَهم ، فيَقِفُون مَوْقِفَهم ، ثم يُقْبِلُ الآخرون فيُصَلِّى بهم الإمامُ الركعةَ الثانيةَ ثم يُسَلِّمُ ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانية ، فهكذا صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بَطْنِ نَخْلَةَ[1] .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ : فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت مع النبىِّ ﷺ - حينَ دَخَل فى صلاتِه فدَخَلَت معه فى صلاتِه - السجدةَ الثانيةَ مِن ركعتِها [١٣٧/١٢و] الأولى ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ يعنى : مِن ورائِك يا محمدُ ، ووراءِ أصحابِك الذين لم يُصَلُّوا بإزاءِ العدوِّ . قالوا : وكانت هذه الطائفةُ لا تُسَلِّمُ مِن ركعتِها إذا هى فَرَغَت مِن سَجْدتَى ركعتِها التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ ، ولكنها تَمْضِى إلى مَوْقِفِ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وعليها بَقِيَّةُ صَلاتِها . قالوا : وكانت تأتى الطائفةُ الأخرى التى كانت بإزاءِ العدوِّ ، حتى تَدْخُلَ مع النبىِّ ﷺ فى بَقِيَّةِ صلاتِه[2] ، فيُصَلِّى بها النبىُّ ﷺ الركعةَ التى كانت قد بَقِيَت عليه . قالوا : وذلك معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

ثم اختلف أهلُ هذه المقالةِ فى صفةِ قضاءِ ما كان تَبَقَّى على كلِّ طائفةٍ مِن هاتين الطائِفَتَيْن مِن صلاتِها بعدَ فراغِ النبىِّ ﷺ مِن صلاتِه وسلامِه مِن صلاتِه ، على قولِ قائلى هذه المقالةِ ومُتأوِّلى هذا التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت الطائفةُ الثانيةُ التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِه[3] ، إذا سَلَّم النبىُّ ﷺ مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « صلاتها » .

(٣) فى م : « صلاتها » .

صلاتِه ، قامت فقَضَت ما فاتَها مِن صلاتِها مع النبيِّ ﷺ فى مَقامِها ، بعدَ فَراغِ النبيِّ ﷺ مِن صلاتِه ، والطائفةُ التى صَلَّت مع النبيِّ ﷺ / الركعةَ الأُوْلى بإزاءِ العدوِّ بعدُ لم تُتِمَّ صلاتَها⁽¹⁾ ، فإذا هى فَرَغَت مِن بَقِيَّةِ صلاتِها التى فاتَتها مع النبيِّ ﷺ مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وجاءت الطائفةُ الأُوْلى التى صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى إلى مَقامِها التى كانت صَلَّت فيه خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقَضَت بَقِيَّةَ صلاتِها . ٢٥٤/٥

ذكرُ الروايةِ بذلك

[١٢/١٣٧ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنا أبو عُبَيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، فقامَت طائفةٌ مِنَّا خلفَه ، وطائفةٌ بإزاءِ - أو مُستقبِلى - العدوِّ ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ بالذين خلفَه ركعةً ، ثم نَكَصوا ، فذهَبوا إلى مَقامِ أصحابِهم ، وجاء الآخرون فقاموا خلفَ النبيِّ ﷺ ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً ، ثم سَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قام هؤلاء فصَلَّوا لأنفسِهم ركعةً ، ثم ذَهَبوا فقاموا مَقامَ أصحابِهم مُسْتَقبِلى العدوِّ ، ورَجَع الآخرون إلى مَقامِهم ، فصَلَّوْا لأنفسِهم ركعةً⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّى بِنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، فذكَر نحوَه⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) بعده فى الأصل : « ثم سلموا » . والأثر أخرجه الإمام أحمد (٣٨٨٢) ، والطحاوى ١/ ٣١١ ، والبيهقى ٣/ ٢٦١ من طريق خصيف به . وإسناده منقطع ؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٦١) ، وأبو داود (١٢٤٤) ، وأبو يعلى (٥٣٥٣) من طريق محمد بن فضيل به .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

حدَّثنا تَمِيمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : حدثنا شَرِيكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن أبي عُبَيدةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه (١) .

وقال آخرون : بل كانت الطائفةُ الثانيةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) الركعةَ الثانيةَ ، لا تَقْضِي بَقِيَّةَ صلاتِها بعدما يُسَلِّمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ (٢) مِن صلاتِه ، ولكنها كانت تَمْضِي قبلَ (٣) أن تَقْضِيَ بَقِيَّةَ صلاتِها ، فتَقِفُ مَوْقِفَ أصحابِها الذين صَلَّوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى ، (٤) بإزاءِ العدوِّ وترجِعُ الطائفةُ التي صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى (٤) إلى مَوْقِفِها الذي صَلَّت فيه ركعتَها الأولى مع رسولِ اللَّهِ ، فتَقْضِي ركعتَها التي كانت بَقِيَت عليها مِن صَلاتِها . **فقال بعضُهم** : كانت تَقْضِي تلك الركعةَ بغيرِ قراءةٍ . **وقال آخرون** : بل كانت تَقْضِي بقراءةٍ ، فإذا قَضَت ركعتَها الباقيةَ عليها هنالك وسَلَّمَت ، مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وأقبَلَت الطائفةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الثانيةَ إلى مَقامِها الذي صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ (٥) الركعةَ الثانيةَ مِن صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٥) ، فقَضَت الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِها بقراءةٍ ، فإذا فَرَغَت وسَلَّمَت ، انصرَفَت إلى أصحابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ في صلاةِ الخوفِ ، قال : يَصُفُّ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا بإزاءِ العدوِّ في غيرِ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٤٥) عن تميم بن المنتصر به . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « بعد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي م : « وتجيء الطائفة الأولى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

صلاةٍ(١) ، فيُصَلِّى بالصَّفِّ الذى خلفَه ركعةً ، ثم يَذهبون إلى مَصافِّ أولئك ، وجاء
أولئك الذين بإزاءِ العدوِّ ، فصلَّى(٢) بهم ركعةً ، ثم سلَّم(٣) عليهم ، وقد صَلَّى هو
ركعتَين ، وصَلَّى كلُّ صَفٍّ ركعةً ، ثم قام هؤلاء الذين سَلَّم عليهم إلى مَصافِّ أولئك
٥/٢٥٥ الذين بإزاءِ العدوِّ ، / فقاموا مَقامَهم ، وجاءوا فقَضَوا الركعةَ ، ثم ذهَبوا فقاموا مُقامَ
أولئك الذين بإزاءِ العدوِّ ، وجاء أولئك فصَلَّوا ركعةً . قال سُفيانُ : فيكونُ لكلِّ
إنسانٍ (٤ ركعتين ركعتين٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ . **وحدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ(٥) جميعًا ، عن سُفيانَ ، قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى صلاةِ الخوفِ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عمرَ ابنِ الخطابِ مثلَ ذلك .

وقال آخرون : بل(٦) كلُّ طائفةٍ مِن الطائفتَين تَقْضِى صلاتَها ، على ما أمكَنها ، مِن غيرِ تَضْيِيعِ (٧ منهم بعضَها٧) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مصلاه » . وانظر مصنف عبد الرزاق .

(٢) فى م : « فيصلى » .

(٣) فى م : « يسلم » .

(٤ - ٤) فى م : « ركعتان ركعتان » . يريد : فيكون ذلك الذى فعلوا ... ركعتين . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٦) من طريق سفيان الثورى به بنحوه . وأخرجه محمد بن الحسن فى كتاب الآثار (١٩٤) عن أبى حنيفة عن حماد به بنحوه .

(٥) فى الأصل ، ت ٢ : « يزيد » .

(٦) فى الأصل : « منهم بل كان » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « منها بغيرها » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم بغيرها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، أن أبا موسى الأشعرىَّ صَلَّى بأصحابِه صلاةَ الخوفِ بأَصْبَهانَ إذ غَزاها . قال : فصَلَّى بطائفةٍ مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تَحْرُسُ(١) ، فنَكَص هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً ، (٢وخَلَفهم الآخرون ، فقاموا مَقامَهم ، فصَلَّى بهم ركعةً٢) ، ثم سَلَّم ، فقامَت كلُّ طائفةٍ فصَلَّت ركعةً(٣) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى بنحوِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ(٤) ، قال : ثنى أبى ، عن قَتادةَ ، عن أبى العاليةِ ويونسَ بنِ جُبَيرٍ ، قالا : صَلَّى أبو موسى الأشعرىُّ (٥بأصحابِه من الذين بأصبهانَ٥) ، وما بهم يومَئذٍ خوفٌ ، ولكنه أحَبَّ أن يُعَلِّمَهم صلاتَهم ، فصَفَّهم صَفَّين ، صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا مُواجِهةَ العدوِّ ، مُقْبِلِين على عدوِّهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه

---

(١) فى الأصل : « آخرين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٥/٢ عن عبد الأعلى عن يونس به . وعلقه أبو داود عقب الأثر (١٢٤٣) عن يونس به . وأخرجه الطحاوى ٣١١/١ من طريق أبى حرة عن الحسن عن أبى موسى مرفوعًا ، والحسن لم يسمع من أبى موسى . انظر سنن الدارقطنى ١/ ١٠٢ ، تحفة التحصيل (ص ٧٠) .

(٤) فى الأصل : « هاشم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، س : « بأصحابه بالذين من أصبهان » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بالذين من أصبهان » . وعند ابن أبى شيبة - وسيأتى تخريجه فى الأثر التالى - وفى الدر المنثور : « ... أن أبا موسى كان بالدار من أصبهان » . وأثبته الشيخ شاكر : « بأصحابه بالدير من أصبهان » . قال - وأشار إلى ما فى الدر - : « ولم نهتد إلى موضع يقال له الدير أو الدار من بلاد أصبهان » . وانظر ما عند البيهقى ، وسيأتى تخريجه .

ركعةً ، ثم ذهَبوا إلى مَصافِّ أصحابِهم ، وجاء أولئك فصَفَّهم خلفَه ، فصَلَّى بهم ركعةً ثم سَلَّم ، فقَضَى هؤلاء ركعةً وهؤلاء ركعةً ، ثم سَلَّم بعضُهم على بعضٍ ، فكانت للإمامِ ركعتَين(١) في جماعةٍ ، ولهم ركعةً ركعةً(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبي موسى مثلَه(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، (٤)عن أيوبَ(٤) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال في صلاةِ الخوفِ : يُصَلِّي بطائفةٍ(٥) مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تَحرُسُ ، ثم يَنْطِلقُ هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً حتى يَقُوموا مَقامَ أصحابِهم ، ثم يَجِيءُ أولئك فيُصَلِّي بهم ركعةً ، ثم يُسَلِّمُ فتقومُ كلُّ طائفةٍ فتُصَلِّي(٦) ركعةً .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثني عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا يَحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ(٧) اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٣٩/١٢و] أنه صَلَّى صلاةَ الخوفِ ، فذكَر نحوَه(٨) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ركعتان » .

(٢) أخرجه البيهقي ٣/ ٢٥٢ من طريق قتادة عن أبي العالية به ، مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٢ من طريق سعيد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في م : « طائفة » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيصلى بهم » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » .

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٢٥٨) من طريق جرير عن عبيد الله بن عمر به بنحوه . =

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى الزُّهرِىُّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان يُحدِّثُ أنه صَلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ذكَر نحوَه(١) .

٢٥٦/٥ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا (٢) ابنُ عبدِ الأعلى (٢) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهرِىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نافعٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ فى صلاةِ الخوفِ : «يَقُومُ الأميرُ وطائفةٌ مِن الناسِ ، فيَسْجُدُون سَجْدةً واحدةً ، وتَكُونُ طائفةٌ منهم بينَهم وبينَ العدوِّ» . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحَرْبِىُّ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ الحِمْصِىُّ ، قال : ثنا الأَوْزاعِىُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ صَلَّى صلاةَ الخوفِ بإحدَى الطائفتَين ركعةً ، ثم ذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

= وأخرجه أحمد (٦٤٣١) ، والبخارى (٩٤٣) ، ومسلم (٣٠٦/٨٣٩) ، والنسائى (١٥٤١) من طريق موسى بن عقبة عن نافع به .

وأخرجه البخارى (٤٥٣٥) ، وابن خزيمة (٩٨٠، ٩٨١، ١٣٦٦، ١٣٦٧) من طريق مالك عن نافع به .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٢) ، ومن طريقه أحمد (٦٣٧٧) عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى ص، ت ١: «عبد الأعلى» . وهو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٥٤) من طريق عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٤١) ، والبخارى (٤١٣٣) ، ومسلم (٣٠٥/٨٣٩) ، وأبو داود (١٢٤٣) ، والترمذى (٥٦٤) ، والنسائى (١٥٣٧) ، وابن خزيمة (١٣٥٥) من طرق عن معمر به .

(٤) أخرجه أحمد (٦١٥٩) ، والطحاوى ٣١٢/١ من طريق الأوزاعى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . فإنه كانت تأخُذُ طائفةٌ منهم السلاحَ ، فيُقْبِلون على العدوِّ ، والطائفةُ الأخرى يُصَلُّون⁽¹⁾ مع الإمامِ ركعةً ، ثم يأخُذُون أسلحتَهم ، فيَسْتقبِلون العدوَّ ، ويَرْجِعُ أصحابُهم فيُصَلُّون مع الإمامِ ركعةً ، فيكونُ للإمامِ ركعتان ولسائرِ الناسِ ركعةٌ واحدةٌ ، ثم يَقْضُون ركعةً أخرى ، وهذا تَمامُ⁽²⁾ الصلاةِ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل نَزَلَت هذه الآيةُ فى صلاةِ الخوفِ ، والعدوُّ يومَئذٍ فى ظَهْرِ القبلةِ بينَ المسلمين وبينَ القبلةِ ، فكانت الصلاةُ التى صَلَّى بهم يومَئذٍ النبىُّ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، إذ كان العدوُّ بينَ الإمامِ وبينَ القبلةِ .

[١٣٩/١٢ظ] ذكرُ الآثارِ المنقولةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن النَّضْرِ⁽⁴⁾ أبى عمرَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غَزاةٍ ، فلَقِى المشركين بعُسْفانَ ، فلما صَلَّى الظهرَ فرَأَوه يَركَعُ ويَسجُدُ هو وأصحابُه ، قال بعضُهم لبعضٍ يومَئذٍ : كان فُرْصةً لكم ، لو أغَرْتُم عليهم ما عَلِموا بكم حتى تُواقِعوهم . قال قائلٌ منهم : فإن لهم صلاةً أخرى هى أحبُّ إليهم مِن أهليهم وأموالِهم ، فاستَعِدُّوا حتى تُغيِروا عليهم فيها . فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، وأعْلَمَه ما ائتَمَر به المشركون . فلمَّا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ ، وكانوا قُبالَتَه فى القبلةِ ، فجَعَل المسلمين خلفَه صَفَّين ، فكَبَّر

---

(١) فى الأصل : « تكون » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٤ إلى المصنف .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣ .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا معه جميعًا ، فلما سَجَد سَجَد
معه الصَّفُّ الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الذين خلفَهم مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلمَّا فرَغ
رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه وقام ، سَجَد الصَّفُّ الثانى ثم قاموا ، وتأخَّر الذين يَلُون
رسولَ اللَّهِ ﷺ وتقدَّم الآخرون ، فكانوا يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما ركَع ركَعوا معه
جميعًا ، ثم رفَع فرفَعوا معه ، ثم سجَد فسجَد معه الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الثانى
مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه ، وقعَد الذين يَلُونه سجَد
الصَّفُّ المؤخَّرُ ، ثم / قعَدوا ، فتشَهَّدوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ جميعًا ، فلما سَلَّم رسولُ ٢٥٧/٥
اللَّهِ ﷺ سلَّمَ عليهم جميعًا ، فلما نَظَر إليهم المشركون يَسجُدُ بعضُهم ويقومُ بعضٌ
ينظُرُ إليهم ، قالوا : لقد أُخبِروا بما أَرَدْنا(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، قال : ثنى [١٢/١٤٠و] مجاهدٌ ، قال : كان النبىُّ ﷺ بعُسْفانَ والمشركون بضَجْنانَ(٢) بالماءِ الذى يَلى مكةَ ، فلما صلَّى النبىُّ ﷺ الظهرَ ، فرَأَوه سَجَد وسجَد الناسُ ، قالوا : إذا صَلَّى صلاةً بعدَ هذه أَغَرْنا عليه . فحذَّره اللَّهُ ذلك ، فقام النبىُّ ﷺ فى الصلاةِ ، فكبَّر وكبَّر الناسُ معه ، فذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : أخبرَنى عُبَيدُ(٤) اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه البزار (٦٧٩ - كشف) من طريق النضر أبى عمر به .

والنضر هو ابن عبد الرحمن الخزاز متروك ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما .

(٢) فى الأصل : « بصحيان » . وفى مصدر التخريج : « بصحنان » . وضجنان : جبل بناحية مكة ، على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٢، ٤٦٣ عن وكيع عن عمر بن ذر به .

(٤) فى الأصل : « عبد » .

قال: كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِينا المشركين بنَخْلٍ(١)، فكانوا بينَنا وبينَ القبلةِ، فلما حَضَرَت صلاةُ الظهرِ، صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن جميعٌ، فلما فَرَغنا تَذامَرَ(٢) المشركون، فقالوا: لو كُنَّا حمَلنا عليهم وهم يُصَلُّون! فقال بعضُهم: فإن لهم صلاةً ينتَظِرُونها تأتى الآنَ، هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم، فإذا صَلَّوا فمِيلوا عليهم. قال: فجاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخبرِ، وعَلَّمه كيف يُصَلِّى، فلما حَضَرَت العصرُ، قام نبىُّ اللَّهِ ﷺ مما يَلى العدوَّ، وقُمْنا خلفَه صَفَّين، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكبَّرنا جميعًا، ثم ذكَر نحوَه(٣).

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، قال: ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ، عن هشامِ بنِ أبى عبدِ اللَّهِ، عن أبى الزُّبَيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٤).

حدَّثنا مُؤَمَّلُ(٥) بنُ هشامٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن هشامٍ، عن أبى الزُّبَيرِ، عن جابرٍ، قال: كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فذكَر نحوَه(٤).

(٦**حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبى عَيَّاشٍ الزُّرَقِىِّ، قال: كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعُسْفانَ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ، وعلى المشركين خالدُ بنُ الوليدِ. فقال المشركون: لقد أَصَبْنا منهم غِرَّةً، ولقد أَصَبْنا منهم غَفْلةً. [١٢/ ١٤٠ظ] فأنزَل٦)

---

(١) نخل: منزل من منازل بنى ثعلبة، من المدينة على مرحلتين. معجم البلدان ٤/ ٧٩٨.

(٢) تذامر المشركون: أى تلاوموا على ترك الفرصة، وقد يكون بمعنى تحاضوا على القتال. والذمر: الحث مع لوم واستبطاء. النهاية ٢/ ١٦٧.

(٣) أخرجه مسلم (٨٤٠)، والنسائى (١٥٤٧)، وابن ماجه (١٢٦٠)، وابن خزيمة (١٣٥٠)، والبيهقى ٣/ ٣٥٧ من طريق أبى الزبير به.

(٤) أخرجه الطيالسى (١٨٤٤)، وأحمد ٣/ ٣٧٤ من طريق هشام به.

(٥) فى الأصل: «نوفل». وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٨٦.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

(١ اللَّهُ صلاةَ الخوفِ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ؛ صَفَّنا(٢) فرقتَين ؛ فرقةٌ تُصَلِّى مع النبىِّ ﷺ ، وفرقةٌ تصلِّى خلفَهم يحرسونهم ، ثم كبَّر فكبَّروا جميعًا وركَعوا جميعًا ، ثم سجَد الذين(٣) يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم قام ، فتقدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم قامَ فركَع بهم جميعًا ، ثم سجَد الذين(٤) يَلُونه ثم(٥) تأخَّر هؤلاء ، فقاموا فى مَصافِّ أصحابِهم ، ثم تَقَدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم سلَّم عليهم . فكانت لكلِّهم ركعتَين مع إمامِهم . وصَلَّى مرةً أخرى فى أرضِ بنى سُلَيمٍ١) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ ، على قولِ هؤلاء الذين قالوا هذه المقالةَ ، ورَوَوا هذه الروايةَ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِيهِمْ ﴾ يعنى : فى أصحابِك خائفًا ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ يعنى : ممن دخَل معك فى صلاتِك . ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾ يقولُ : فإذا سجَدَت هذه الطائفةُ بسُجُودِك ، ورفَعَت رءوسَها مِن سجودِها ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : فليَصِرْ مَن خلفَك ٢٥٨/٥ خلفَ(٦) الطائفةِ التى حرَسَتْك وإياهم إذا سَجَدتَ بهم وسَجَدوا / معك ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ يعنى الطائفةَ الحارسةَ التى صَلَّت معه ، غيرَ أنها لم تَسجُدْ بسُجُودِه . فمعنى قولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ – على مَذْهبِ هؤلاء – : لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه النسائى (١٥٤٩) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد به . وتقدم فى ص ٤١٢ من طريق منصور .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) فى م : « بالذين » .

(٤) فى م ، ومصدر التخريج : « بالذين » .

(٥) فى م : « حتى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وخلف » .

يسجُدوا بسُجُودِك . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليسجُدُوا بسُجُودِك إذا سَجَدْتَ ، ويَحرُسُك وإياهم الذين سَجَدوا بسُجُودِك فى الركعةِ الأُولى ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . يعنى الحارسةَ .

وأَوْلى الأقوالِ التى ذكرناها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِها ﴿ فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يعنى : مِن خلفِك وخلفِ مَن يَدخُلُ فى صلاتِك ممن لم يُصَلِّ معك الركعةَ الأُولى (١ بإزاءِ العدوِّ ، بعد(٢) فراغِها مِن بَقيَّةِ صلاتِها . ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ ﴾ وهى الطائفةُ التى كانت [١٤١/١٢و] بإزاءِ العدوِّ ﴿ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ . يقولُ : لم يُصَلُّوا معك الركعةَ الأُولى ١) . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليُصَلُّوا معك الركعةَ التى بَقِيَت عليك ، ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ﴾ (٣ من عدوِّهم ٣) ﴿ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ لقتالِ عدوِّهم ، بعدَ ما يفرَغون مِن صلاتِهم .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، أنه فعَله يومَ ذاتِ الرِّقاعِ ، والخبرِ الذى رَوَى سهلُ بنُ أبى حَثْمةَ(٤) .

وإنما قُلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤُه قال : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ ﴾ . وقد دلَّلنا على أن إقامتَها إتمامُها بركوعِها وسجودِها ، ودلَّلنا مع ذلك على أن قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . إنما هو إذنٌ بالقَصْرِ مِن ركوعِها وسجودِها فى حالِ شدةِ الخوفِ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص : « وبعد » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

فإذ صَحَّ ذلك ، كان(١) بَيِّنًا أن لا وجهَ لتأويلِ مَن تأوَّل ذلك : أن الطائفةَ الأولى إذا سَجَدَت مع الإمامِ ، فقد انقضَتْ(٢) صلاتُها ؛ لقولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ لاحتمالِ ذلك مِن المعانى ما ذكرتُ قبلُ ، ولأنه لا دلالةَ فى الآيةِ على أن القَصْرَ الذى ذُكِر فى الآيةِ التى قبلَها ، عُنِى به القَصْرُ مِن عددِ الركعاتِ .

وإذ كان لا وجهَ لذلك ، فقولُ مَن قال : أُرِيدَ بذلك (٣)التقدمُ والتأخُّرُ(٣) فى الصلاةِ على نحوِ صلاةِ النبىِّ ﷺ بعُسْفانَ ، أبعدُ ؛ وذلك أن اللَّهَ جلّ ثناؤُه يقولُ : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ . وكلتا الطائفتَين قد كانت صَلَّت مع النبىِّ ﷺ ركعتَه الأُولى فى صلاتِه بعُسْفانَ . ومُحالٌ أن تكونَ التى صَلَّت معه هى التى لم تُصَلِّ معه .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنه أُرِيدَ بقولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ . لم يَسْجُدوا ؛ فإن ذلك غيرُ الظاهرِ المفهومِ مِن معانى الصلاةِ ، (٤)وإنما تُوَجَّهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه إلى الأظْهرِ والأشْهرِ مِن وجوهِها(٥)(٤) ، ما لم يَمْنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ أمرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه الطائفةَ الأُولى بتأْخيرِ قَضاءِ ما بَقِى [١٤١/١٢ظ] عليها مِن صلاتِها إلى فراغِ الإمامِ مِن بَقِيَّةِ صلاتِه ، ولا على المسلمين الذين بإزاءِ العدوِّ فى اشتغالِها(٦) بقَضاءِ ذلك ضَرَرٌ ، لم يكنْ لأمرِها بتأْخيرِ ذلك وانصرافِها قبلَ قضاءِ باقى صلاتِها عن مَوْضِعِها معنًى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، س : « انتقصت » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « التقديم والتأخير » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى م : « وجوههما » .

(٦) فى الأصل : « استقبالها » .

غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّا نرَى أن مَن (١ صلَّاها مِن الأئمةِ ١) ، فوافَقت صلاتُه بعضَ الوجوهِ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه صَلَّاها ، فصَلاتُه مُجْزِئةٌ عنه تامةٌ ؛ لصحةِ الأخبارِ بكلٍّ ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه مِن الأمورِ التى عَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أمتَه ، ثم أباحَ لهم العملَ بأىِّ ذلك /شاءوا . ٢٥٩/٥

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : تمنَّى الذين كفَروا باللَّهِ ﴿ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لو تَشْتغِلون بصَلاتِكم عن أسلحتِكم التى تُقاتِلونهم بها ، وعن أمتعتِكم التى بها بلاغُكم فى أسْفارِكم ، فتَسْهَون عنها ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : فيَحْمِلون عليكم وأنتم مَشاغِيلُ بصلاتِكم عن أسلحتِكم (٢ وأمتعتِكم حملةً(٣) واحدةً ، فيُصِيبون منكم غِرَّةً بذلك ، فيَقْتُلونكم ويَسْتبِيحون عَسْكرَكم ٢) .

يقولُ جل ثناؤُه : فلا تَفْعَلوا ذلك بعدَ هذا ، فتَشْتَغِلوا جميعُكم بصَلاتِكم إذا حَضَرتكم صلاتُكم وأنتم مُواقِفو(٤) العدوِّ ، فتُمَكِّنوا عدوَّكم مِن أنفسِكم وأسلحتِكم وأمتعتِكم ، ولكن أقِيموا الصلاةَ على ما بيَّنتُ لكم ، وخُذُوا مِن عدوِّكم حِذْرَكم وأسلحتَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم [١٤٢/١٢و] مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى الأصل : « صلى بها من الأمة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م : « جملة » .

(٤) فى م : « موافقو » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ولا حَرَج عليكم ولا إثمَ ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ . يقولُ : إن نالَكم أذىً(١) مِن مطرٍ تُمْطَرُونه وأنتم مُواقِفو(٢) عدوِّكم ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : أو كنتم جَرْحَى أو أَعِلَّاءَ ﴿ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . إن ضَعُفْتُم عن حَمْلِها ، ولكن إن وضَعْتم أسلحتَكم(٣) مِن أَذَى مطرٍ أو مرضٍ ، فخُذوا مِن عدوِّكم ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : احترِسوا منهم أن يَمِيلوا عليكم وأنتم عنهم غافِلون غارُّون . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ، يعنى بذلك : أعدَّ لهم عذابًا مُذِلًّا يَبْقَون فيه أبدًا ، لا يَخرُجون منه ، وذلك هو عذابُ جهنمَ .

وقد ذُكِر أن قولَه : ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ ﴾ . نزَل فى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وكان جَرِيحًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى يَعْلَى ابنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، كان جريحًا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « موافقو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٥٥ (٥٩٠٣) ، والحاكم ٢/٣٠٨ ، والبيهقى ٣/٢٥٥ من طريق حجاج به .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا فرَغتم أيُّها المؤمنون من صلاتِكم - وأنتم مُواقِفو [١٢/١٤٢ظ] عدوِّكم - التى بيَّنَّاها لكم ، فاذكُروا اللهَ على كلِّ أحوالِكم ، قيامًا وقعودًا ومُضطَجِعِين على جُنوبِكم ، بالتعظيمِ له والدعاءِ لأنفسِكم بالظَّفَرِ على عدوِّكم ، لعلَّ اللهَ أن يُظفِرَكم بهم ويَنْصُرَكم عليهم . وذلك نظيرُ قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥] .

وكما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى
٥/٢٦٠ طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(١) . يقولُ : لا يَفرِضُ اللهُ على عبادِه فريضةً ، إلا جعَل لها حدًّا(٢) معلومًا ، ثم عَذَر أهلَها فى حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكرِ ، فإن اللهَ لم يَجعَلْ له حَدًّا يُنتهى إليه ، ولم يَعذِرْ أحدًا فى تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ، فقال : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ . بالليلِ والنهارِ ، فى البرِّ والبحرِ ، وفى السَّفَرِ والحَضَرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسَّقَمِ والصحةِ ، والسِّرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ(٣) .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ ﴾ ، فإذا استَقْرَرْتُم فى أوطانِكم ، وأقَمْتم فى أمصارِكم ﴿ فَأَقِيمُواْ ﴾ . يعنى : فأتِمُّوا الصَّلاةَ التى أُذِن لكم بقَصْرِها فى حالِ خَوْفِكم فى سَفَرِكم ، وضَرْبِكم فى الأرضِ .

---

(١) فى الأصل : « واذكروا الله ذكرًا كثيرًا » . وفى م : « فاذكروا الله قيامًا » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جزاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٥٦ (٥٩١١) من طريق أبى صالح به ، دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٤ إلى ابن المنذر .

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : الخروجُ مِن دارِ السفرِ إلى دارِ الإقامةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا [١٢/١٤٣و] اطمأننتُم فى أمصارِكم فأتِمُّوا الصلاةَ⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإذا استقرَرْتُم ⁽³بزوالِ الخوفِ من عدوِّكم وحدوثِ الأمنِ لكم³⁾ ، ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . أى : فأتِمُّوا حدودَها بركوعِها وسجودِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : فإذا اطْمَأْنَنْتُم بعدَ الخوفِ⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : فإذا اطْمَأْنَنْتُم فصَلُّوا الصلاةَ ، لا تُصَلُّها راكبًا ولا ماشيًا ولا قاعدًا⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٥٦ (٥٩١٣) من طريق وكيع به . وفى إسناده راوٍ مبهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٥٦ (٥٩١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : أتِمُّوها(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ مَن تأوَّله : فإذا زالَ خوفُكم مِن عدوِّكم وأَمِنتم أيُّها المؤمنون واطْمَأَنَّت نفوسُكم بالأمنِ ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فأَتِمُّوها بحُدودِها المفروضةِ عليكم ، غيرَ قاصِريها عن شىءٍ مِن حُدودِها .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلَين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف عبادَه المؤمنين الواجبَ عليهم مِن فَرْضِ صلاتِهم بهاتَين الآيتين فى حالَين :

إحداهما : حالُ شدةِ خوفٍ ، أُذِن لهم فيها بقَصْرِ الصلاةِ ، على ما بيَّنتُ مِن قَصْرِ حُدودِها عن التمامِ .

والأُخرى : حالُ غيرِ شدةِ الخوفِ ، أمَرهم فيها بإقامةِ حدودِها وإتمامِها ، على ما وَصَفه لهم جلّ ثناؤه [١٢/١٤٣ظ] مِن مُعاقبةِ بعضِهم بعضًا فى الصلاةِ خلفَ أئمتِهم ، وحِراسةِ بعضِهم بعضًا مِن عدوِّهم ، وهى حالةٌ لا قَصْرَ فيها ؛ لأنه يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه ﷺ فى هذه الحالِ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ / فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ٥/٢٦١ فمعلومٌ بذلك أن قولَه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إنما هو : فإذا اطْمأننتم مِن الحالِ التى لم تكونوا مُقِيمِين فيها صلاتَكم ، فأَقِيموها . وتلك حالةُ شدةِ الخوفِ ؛ لأنه قد أمرهم بإقامتِها فى غيرِ حالِ شدةِ الخوفِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٦).

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فريضةً مَفْروضةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السَّائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، (١عن فُضَيلٍ١) بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : (٢فريضةً مفروضةً٢) .

(٣**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني (٤معاويةُ ، عن٤) عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ يعني : مَفْروضًا٣) .

(٥**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ [١٢/١٤٤و] كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مفروضًا٥) . الموقوتُ : المفروضُ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س : « مفروضًا » . وفي ت ٢ : « فرضا واجبا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٥٧ ، عقب أثر (٥٩١٧) معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبو صالح » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣١٣ .

السُّدِّىِّ ، قال : أما كتابًا مَوْقوتًا ، فمفروضًا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ . قال : مَفروضًا(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا واجبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ . قال : كتابًا واجبًا(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ . قال : واجبًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مَعْمَرِ بنِ سامٍ(٥) ، عن أبى جعفرٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ . قال : مَوْجوبًا(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٥٧ عقب أثر (٥٩١٧) من طريق أسباط به .

(٢) تفسير الثورى ص ٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٣٣) من طريق أبى رجاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٥٧ عقب الأثر (٥٩١٧) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م : « هشام » . وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٢٣.

(٦) فى م : « موجبا » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ : والموقوتُ الواجبُ(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، قال : أخبرنا مَعْمَرُ بنُ يحيى ، قال : سَمِعتُ أبا جعفرٍ يقولُ(٢) : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : وجوبُها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين كتابًا مَوْقوتًا ، مُنَجَّمًا يُؤَدُّونها في أَنْجُمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٤٤ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . **قال** : قال ابنُ مسعودٍ : إن للصلاةِ وقتًا كوقتِ الحجِّ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ قال : **مُنَجَّمًا** ، كلما مضَى نَجمٌ جاء نجمٌ آخرُ . يقولُ : كلما مضَى وقتٌ جاء وقتٌ آخرُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٧٤٧) دون ذكر الآية ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ (٥٩١٨) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٤) ، وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٩) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ مثلَه .

وهذه الأقوالُ قريبٌ معنى بعضِها مِن بعضٍ ؛ لأن ما كان مفروضًا فواجبٌ ، وما كان واجبًا أداؤُه فى وقتٍ بعدَ وقتٍ فمنجَّمٌ(١) .

غيرَ أن أولى المعانى بتأويلِ الكلمةِ قولُ مَن قال : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا منجَّمًا ؛ لأن المَوْقوتَ إنما هو مفعولٌ مِن قولِ القائلِ : وقَّت اللَّهُ عليك فرضَه ، فهو يَقِتُه . ففرضُه عليك مَوْقوتٌ . إذا أخبَر أنه جعَل له وقتًا يَجِبُ عليك أداؤُه ، فكذلك معنى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ إنما هو كانت على المؤمنين فرضًا ، وقَّت لهم وقتَ وُجوبِ أدائِه ، فبيَّن ذلك لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ . ولا تَضْعُفوا . مِن قولِهم : وهَن فلانٌ فى هذا الأمرِ يَهِنُ وَهْنًا ووُهُونا .

وقولُه : ﴿ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يَعْنى : فى [١٢/١٤٥و] التماسِ القومِ وطلبِهم ، والقومُ هم أعداءُ اللَّهِ جل ثناؤه وأعداءُ المؤمنين مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إن تكونوا أيُّها المؤمنون تَيْجَعون(٢) مما ينالُكم من الجراحِ منهم فى الدنيا ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ ، يقولُ : فإن المشركين يَيْجَعون مما ينالُهم منكم مِن الجِراحِ والأذى ، مثلَ ما تَيْجَعون أنتم مِن جِراحِهم وأذاهم فيها .

---

(١) فى الأصل : « فنجم » .

(٢) فى الأصل : « تتوجعون » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الثوابِ على ما ينالُكم منهم ﴿ مَا لَا يَرْجُونَۗ ﴾ هم(١) على ما ينالُهم منكم ، يقولُ : فأنتم إن(٢) كنتم موقنين مِن ثوابِ اللَّهِ لكم على ما يُصِيبُكم منهم بما هم به مكذِّبون ، أولى وأحرى أن تَصْبِروا على حربِهم وقتالِهم منهم على قتالِكم وحربِكم ، وأن تَجِدُّوا فى(٣) طلبِهم وابتغائِهم لقتالِهم على ما يَهِنون هم فيه ولا يَجِدُّون ، فكيف على (٤)ما جَدُّوا(٤) فيه ولم يهِنوا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن / تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ منهم(٥) ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ ﴾ ، ٢٦٣/٥ يَقُولُ : لا تَضْعُفُوا فى طلبِ القومِ ، فإنكم إن تكونوا تَيْجَعُون ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجَعون ، ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الأجرِ والثوابِ ﴿ مَا لَا يَرْجُونَۗ ﴾(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ ﴾ . قال : لا تَضْعُفُوا فى طلبِ القومِ ، فإن تَكُونوا تَيْجَعون مِن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « إذ » .

(٣) فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « ما وجدوا » ، وفى ص : « فاحذوا » ، وفى ت ١ : « فأخذوا » . وأثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى المصنف .

الجِراحاتِ ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجعون(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ : لاتَضْعُفوا(٢) .

[١٢/١٤٥ظ] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ . (٣)يَقُولُ : لاتَضْعُفوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَهِنُوا(٣) فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ . يَقُولُ : لاتَضْعُفوا عن ابتغائِهم(٤) . ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ القتالَ ، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ وهذا قبلَ أن تُصيبَهم الجِراحُ ، إن كنتم تَكرَهون القتالَ وتألَمونه ، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ . يَقُولُ : فلا تَضْعُفوا في ابتغائِهم لمكانِ(٥) القتالِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ : تَوْجَعون(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ . قال : تَوْجَعون لما يُصيبُكم منهم ، فإنهم يَوْجَعون كما تَوْجَعون ، ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتم مِن الثوابِ فيما يُصيبُكم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) في الأصل : « اتباعهم » .

(٥) في م ، ت ١ : « مكان » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٢) من طريق أبي صالح به .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان قتالُ أُحُدٍ ، وأصاب المسلمين ما أصابَ ، صعِد النبيُّ ﷺ الجبلَ ، فجاء أبو سفيانَ فقال : يا محمدُ ، (١) يا محمدُ (١) ، (٢) ألا تَخرجُ ألا تَخرجُ (٢) ، الحربُ سجالٌ ، يومٌ لنا ويومٌ لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « أجِيبُوهُ » . فقالوا : لا سَواءَ (١) لا سواءَ (١) ، قتلانا في الجنةِ ، وقتلاكم في النارِ . فقال أبو سفيانَ : عُزَّى لنا ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (٣) قُولوا له (٣) : اللَّهُ مَوْلانا ولا مَوْلى لكم » . قال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَلُ ، اعْلُ هُبَلُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولوا (٤) : اللَّهُ أعلَى وأجلُّ » . فقال أبو سفيانَ : موعِدُنا وموعِدُكم بدرٌ الصغرى . ونام المسلمون وبهم الكُلومُ ، قال عكرمةُ : وفيها أُنزِلت : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ *[١٤٦/١٢و] وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، وفيهم أُنزِلت : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٥) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن
الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِن / تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ . ٢٦٤/٥
قال : يَيْجَعون كما تَيْجَعون (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ : « لا جرح إلا بجرح » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) بعده في م : « له » .

* إلى هنا ينتهي الجزء الثاني عشر من مخطوطة جامعة القرويين بفاس والمشار إليها بالأصل . ويليه الجزء الثالث عشر ، ويبدأ بالورقة ١/١٣ظ ، عند قوله : القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ... ﴾ [النساء : ١٠٥] .

(٥) تقدم مختصرًا في ١٠٥/٤ عند تفسير الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .

(٦) ذكره أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ عقب الأثر (٥٩٢٢) معلقًا .

وقد ذكر(١) عن بعضهم أنه كان يَتَأوَّلُ قولَه: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾: وتَخافون مِن اللَّهِ مالا يَخافُون، مِن قولِ اللَّهِ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. بمعنى: لا يَخافون أيامَ اللَّهِ. وغيرُ معروفٍ صرفُ الرجاءِ إلى معنى الخوفِ فى كلامِ العربِ، إلا مع جَحْدٍ سابقٍ له، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] بمعنى: لا تَخافون للَّهِ عظمةً. كما قال الشاعرُ(٢):

لا تَرتَجِى حينَ تُلاقى الذّائدا أَسَبْعَةً لاقَتْ معًا أم واحدا

وكما قال أبو ذؤيبٍ الهُذَلىُّ(٣):

إذا لسَعَتْه النحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها(٤) فى بيتِ نُوبٍ(٥) عواسلِ(٦)

وهى فيما بلَغنا لغةٌ لأهلِ الحجازِ(٧)، يَقُولونها بمعنى: ما أُبالى وما أَحْفِلُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾.

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: ولم يَزَلِ اللَّهُ عليمًا بمصالحِ خلقِه، حكيمًا فى تدبيرِه وتقديرِه، ومِن علمِه أيُّها المؤمنون بمصالحِكم؛ عرَّفكم - عندَ(٨) حُضورِ صلاتِكم

---

(١) فى م: «ذكرنا».

(٢) بعده فى م: «الهذلى». والبيت فى معانى القرآن ١/ ٢٨٩، والأضداد ص ١١، والتبيان ٣/ ٣١٥.

(٣) ديوان الهذليين ١/ ١٤٣، وفيه «الدبْر» بدلًا من «النحل»، ومعانى القرآن ١/ ٢٨٦، واللسان (ر ج و).

(٤) فى ت ١: «حالفها». وهى رواية.

(٥) النوب من النحل: ذباب العسل سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد. وقيل: لأنها ترعى ثم تنوب، تشبيها بنوبة الناس والرجوع المرة بعد المرة. التاج (ن و ب).

(٦) فى ص، ت ١، س: «عوامل». وهى رواية معانى القرآن. والعواسل: النحل التى تصنع العسل، أو ذوات العسل.

(٧) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٨٦.

(٨) فى ص: «عنه».

وواجبِ فرضِ اللَّهِ عليكم وأنتم مواقفو عدوِّكم - ما يَكُونُ به وصولُكم إلى أداءِ(١) فرضِ اللَّهِ عليكم والسلامةُ مِن عدوِّكم ، ومِن حكمتِه بصَّركم(٢) بما فيه تأييدُكم ، وتوهينُ كيدِ عدوِّكم .

[١/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ : إنا أنزَلنا إليك يا
محمدُ ، ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ ؛ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : لتَقْضِىَ بينَ
الناسِ ، فتَفْصِلَ بينَهم ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، يعنى : بما أنزَل اللَّهُ إليك مِن كتابِه ،
﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . يقولُ : ولا تكُنْ لمَن خان مسلمًا أو معاهِدًا فى
نفسِه أو مالِه ﴿ خَصِيمًا ﴾ : تخاصِمُ عنه(٣) ، وتَدْفَعُ عنه مَن طالبَه بحقِّه الذى خانه
فيه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ ﴾ . (٤)يقولُ : استغفرِ اللَّهَ(٤) يا محمدُ وسَلْه أن يَصْفَحَ لك عن
عُقوبةِ ذنبِك فى مخاصَمَتِك عن الخائنِ (٥)مَن خان(٥) مالًا / لغيرِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ٥/٢٦٥
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ يَصْفَحُ عن ذُنوبِ عبادِه المؤمنين بتركِه
عُقوبتَهم عليها إذا اسْتَغْفَروه منها ، رحيمًا بهم ، فافْعَلْ ذلك أنت يا محمدُ ، يَغْفِرِ اللَّهُ
لك ما سلَف مِن خصومتِك عن هذا الخائنِ . وقد قيل : إن النبىَّ ﷺ لم يَكُنْ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أدى » .

(٢) فى ت ١ : « نصركم » .

(٣) فى الأصل : « عنده » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

خاصَم⁽¹⁾ عن الخائنِ ، ولكنه همَّ بذلك ، فأمَره اللَّهُ بالاستغفارِ مما همَّ به مِن ذلك .

وذُكِر أن الخائنين الذين عاتَب اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ فى خصومتِه عنهم بنو أُبَيْرِقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى خيانتِه التى كانت منه ، فوصَفه اللَّهُ بها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت سرقةً سرَقها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ : فيما بينَ ذلك ، فى ⁽²⁾ابنِ أُبَيْرِقٍ⁽²⁾ ودرعِه مِن حديدٍ⁽³⁾ التى سرَق ، قال أصحابُه مِن المؤمنين للنبىِّ⁽⁴⁾ : اعْذُره فى الناسِ بلسانِك ، ورمَوا بالدرعِ رجلًا مِن يهودَ بريئًا⁽⁵⁾ .

⁽⁶⁾**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه⁽⁶⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ أبى شُعيبٍ⁽⁷⁾ أبو مسلمٍ الحرانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يخاصم » .

(٢ - ٢) فى م ، والدر المنثور ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « طعمة بن أبيرق » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من يهود » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) فى الأصل : « شعبة » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٨ ، ومصدر التخريج .

HARVARD COLLEGE LIBRARY - WIDENER LIBRARY

قتادةَ بنِ النعمانِ، قال: كان أهلُ بيتٍ منا(١) يُقالُ لهم: بنو أُبَيرِقٍ؛ بِشرٌ وبُشَيرٌ ومُبَشِّرٌ، وكان بُشَيرٌ رجلًا منافقًا، وكان يَقُولُ الشعرَ يَهْجُو به أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم يَنْحُلُه بعضَ(٢) العربِ، ثم يَقُولُ: قال فلانٌ كذا، وقال فلانٌ كذا. فإذا سمِع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك الشعرَ، قالوا: واللَّهِ ما يَقُولُ هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ. فقال:

أوَ(٣) كلَّما قال الرجالُ قصيدةً أضِمُوا(٤) وقالوا ابنُ الأُبَيرِقِ قالَهَا

قال: وكانوا أهلَ بيتٍ فاقةٍ وحاجةٍ فى الجاهليةِ والإسلامِ، وكان الناسُ إنما طعامُهم بالمدينةِ التمرُ والشعيرُ، وكان الرجلُ إذا كان له يَسَارٌ، فقدِمت ضافِطةٌ(٥) مِن الشامِ بالدَّرْمكِ(٦)، ابتاع الرجلُ منها(٧) فخصَّ به نفسَه، فأما العيالُ فإنما طعامُهم التمرُ والشعيرُ، فقدِمت ضافطةٌ مِن الشامِ، فابتاع عمى رفاعةُ بنُ زيدٍ حِملًا مِن الدرمكِ، فجعله فى مَشْرُبةٍ(٨) له، وفى المَشْرُبةِ سلاحٌ له؛ دِرْعان وسَيْفاهما وما يُصْلِحُهما، فعُدِى عليه مِن تحتِ الليلِ فنُقِبت(٩) المَشْرُبةُ، وأُخِذ الطعامُ والسلاحُ،

---

(١) فى ص، ت ١، س: «منها».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢: «إلى بعض».

(٣) فى الأصل، ص، ت ١: «أفى».

(٤) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: «نحلت». وأضم الرجل: غضب. وقيل: أضمر حقدًا لا يستطيع أن يمضيه. التاج (أ ض م).

(٥) ضافطة: الضافط والضفاط، الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن والمكارى الذى يكرى الأحمال، وكانوا يومئذ قومًا من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. النهاية ٣/ ٩٤، ٩٥.

(٦) الدرمك: الدقيق الحوّارى. النهاية ٢/ ١١٤.

(٧) فى ص، ت ١، س: «منا»، وفى م: «منهم».

(٨) المشربة بالضم والفتح: الغرفة. النهاية ٢/ ٤٥٥.

(٩) فى الأصل: «فثقبت»، وفى ت ١: «فبقيت».

فلما أصبح أتانى عمى رفاعةُ ، فقال : يا بنَ أخى ، تَعْلَمُ أنه قد عُدِى علينا فى ليلتِنا هذه ، فنُقِبت مَشْرُبَتُنا ، فذُهِب بطعامِنا وسلاحِنا . قال : فتَحَسَّسْنا(١) فى الدارِ وسأَلنا ، فقيل لنا : قد رَأَينا بنى أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدوا [٢/١٣ظ] فى هذه الليلةِ ، ولا نَرَى فيما نراه إلا على بعضِ طعامِكم ، / قال : وقد كان بنو أُبَيْرِقٍ قالوا - ونحن نَسْأَلُ(٢) فى الدارِ -: واللَّهِ ما نَرَى صاحبَكم إلا لبيدَ بنَ سهلٍ(٣) ، رجلٌ منا له صلاحٌ وإسلامٌ ، فلما سمِع بذلك لبيدٌ اخْتَرَط سيفَه ، ثم أتى بنى أُبَيْرِقٍ ، فقال : واللَّهِ ليُخالِطَنّكم هذا السيفُ أو لتُبَيِّنُنَّ هذه السرقةَ . قالوا : إليك عنا أيُّها الرجلُ ، فواللَّهِ ما أنت بصاحبِها . فسألنا فى الدارِ حتى لم نَشُكَّ أنهم أصحابُها . فقال عمى : يا بنَ أخى ، لو أتيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرتَ ذلك له . (٤قال قتادةُ : فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذَكَرْتُ ذلك له٤) ، فقُلْتُ : يارسولَ اللَّهِ ، إن أهلَ بيتٍ منا أهلَ جفاءٍ ، عمَدوا إلى عمِّى رفاعةَ ابنِ زيدٍ فنَقَبوا مَشْرُبَةً له ، وأَخَذُوا سلاحَه وطعامَه ، فَلْيَرُدُّوا علينا سلاحَنا ، فأما الطعامُ فلا حاجةَ لنا به(٥) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سأَنْظُرُ(٦) فى ذلك » . فلما سمِع ذلك بنو أُبَيْرِقٍ أَتَوا(٧) رجلًا منهم يُقالُ له : أُسَيرُ(٨) بنُ عُرْوةَ . فكلَّموه فى ذلك ، واجْتَمَع إليه ناسٌ مِن أهلِ الدارِ ، فأَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، إن قتادةَ بنَ النعمانِ وعمَّه عمَدوا إلى أهلِ بيتٍ منا أهلِ إسلامٍ وصلاحٍ ، يَرْمونهم

٥/٢٦٦

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، والدر المنثور : « فتجسسنا » .

(٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « الله » .

(٣) فى الأصل : « سهيم » ، وفى م : « سهم » . وانظر الإصابة ٥/ ٦٨٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيه » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أنظر » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبرز » .

(٨) فى الأصل : « أمير » . وانظر الإصابة ١/ ٨٦.

بالسرقةِ عن(١) غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ(٢) . قال قتادةُ : فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فكلَّمْتُه(٣) ، فقال : « عمَدْتَ إلى أهلِ بيتٍ ذُكِر منهم إسلامٌ وصلاحٌ ، تَرْمِيهم بالسَّرقةِ على غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ » . قال : فرجَعت ولوَدِدْتُ أنى خرَجتُ مِن بعضِ مالى ولم أُكَلِّمْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأتَيتُ عمِّى رِفاعةَ ، فقال : يا بنَ أخى ، ما صَنَعْتَ ؟ فأخبَرتُه بما قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : اللَّهُ المستعانُ . فلم نَلْبَثْ أن نزَل القرآنُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ؛ بنى أُبيرِقٍ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ ، أى مما قلتَ لقتادةَ(٤) ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، أى : بنى أُبيرِقٍ [٣/١٣و] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، أى : إنهم إن يَسْتَغْفِروا اللَّهَ يَغْفِرْ لهم . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : قولُهم للبيدٍ ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعنى : أُسيرًا وأصحابَه ، ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

فلما نزَل القرآنُ أُتِى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسلاحِ ، فردَّه إلى رفاعةَ .

قال قتادةُ : فلما أتيتُ عمِّى بالسلاحِ وكان شيخًا قد عسَا(٥) فى الجاهليةِ ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) فى ص : « بيت » . والثبت ، بالتحريك : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فسألته » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبادة » .

(٥) فى الترمذى : « عشى » . وعسا : أى كبر وأسن . وعشى : أى ضعف بصره . النهاية ٣/ ٢٣٨ .

وكُنتُ أرى إسلامَه مَدْخولًا(١) ؛ فلما أتَيتُه بالسلاحِ ، قال : يا بنَ أخى ، هو فى سبيلِ اللَّهِ . قال : فعرَفت أن إسلامَه كان صحيحًا . فلما نزَل القرآنُ لحق بُشَيرٌ بالمشركين فنزَل على سُلافةَ(٢) بنتِ سعدِ بنِ شُهَيدٍ(٣) ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ ، فلما نزَل على سُلافةَ رماها حسانُ بنُ ثابتٍ بأبياتٍ مِن شعرٍ ، فأخَذَت رَحْلَه فوضَعَته على رأسِها ثم خرَجت به فرَمَتْ به فى الأبطحِ ، ثم قالت : أهْدَيْتَ إلىَّ شعرَ حسانَ ، ما كنتَ تأتينى بخيرٍ(٤) .

٢٦٧/٥ / حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : بما أنزَل اللَّهُ عليك وبيَّن لك . ﴿ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ . فقرَأ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ : ذُكِر لنا أن هؤلاء الآياتِ أُنزِلت فى شأنِ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، وفيما همَّ به نبىُّ اللَّهِ ﷺ مِن عُذْرِه ، وبيَّن اللَّهُ شأنَ طعمةَ بنِ أُبيرِقٍ ، ووعَظ نبيَّه وحذَّره أن يَكُونَ للخائنين خصيمًا ، وكان طُعْمَةُ بنُ أُبَيْرِقٍ رجلًا مِن الأنصارِ ثم أحدَ بنى ظَفَرٍ ، سرَق درعًا لعمِّه كانت [٣/١٣ظ] وديعةً عندَه ، ثم قذَفها(٥) على يهودىٍّ كان يَغْشاهم ، يُقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فجاء اليهودىُّ إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) الدخَل ، بالتحريك : العيب والغش والفساد ، يعنى أن إيمانه كان متزلزلًا فيه نفاق . النهاية ٢/ ١٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١، س : « سلاقة » ، وفى ت ١: « سلام » . وانظر الإصابة ٧/ ٧٢٤.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « سهيل » ، وفى م : « سهل » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٣٦) عن الحسن بن أحمد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٥٩، ١٠٦٠ (٥٩٣٣، ٥٩٣٤، ٥٩٣٦) من طريق محمد بن سلمة به ، والحاكم ٤/٣٨٥ - ٣٨٨ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « قدمها » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

يهتِفُ ، فلما رأى ذلك قومُه بنو ظَفَرٍ جاءوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليَعْذِروا صاحبَهم ، وكان نبيُّ اللَّهِ ﷺ قد همَّ بعذرِه ، حتى أنزَل اللَّهُ جل ثناؤه فى شأنِه ما أنْزَل ؛ فقال : ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ ، إلى قوله : ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ، يَعْنى بذلك قومَه . ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ ، وكان طُعْمَةُ قد قذَف بها بريئًا ، فلما بيَّنَ اللَّهُ شأنَ طُعْمَةَ ، نافَق ولحِق بالمشركين بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ فى شأنِه : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ : وذلك أن نفرًا مِن الأنصارِ غزَوا مع النبيِّ ﷺ فى بعضِ غَزَواتِه ، فسُرِقت درعٌ لأحدِهم ، فأظنَّ (٢) بها رجلًا مِن الأنصارِ ، فأتى صاحبُ الدِّرْعِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إن طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ سرَق دِرْعِى ، فأُتى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما رأى السارقُ ذلك ، عمَد إليها فألقاها فى بيتِ رجلٍ بَرِىءٍ ، وقال لنفرٍ (٣) مِن عشيرتِه : إنى قد غيَّبْتُ الدرعَ وألقيتُها فى بيتِ فلانٍ ، وستوجد عندَه . فانطَلَقوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليلًا ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن صاحبَنا برىءٌ ، وإن سارقَ الدرعِ فلانٌ ، وقد أحطنا بذلك علمًا ، فاعْذِرْ صاحبَنا على رُءوسِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أظن : أى اتهم . اللسان (ظ ن ن) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النفر » .

الناسِ وجادِلْ عنه، فإنه إلا يعْصِمْه اللَّهُ بك يَهْلِكْ. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فبرَّأه وعذَره على رُءوسِ الناسِ، فأنزَل اللَّهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [٤/١٣و] يقولُ: احكُمْ بينَهم بما أنزَل اللَّهُ إليك في الكتابِ، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ الآية. ثم قال للذين أتَوا رسولَ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ ليلًا (١ يَسْتَخفون بالكذبِ ١): ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾، إلى قولِه: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾. يعْني الذين أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢ مُسْتَخفين يُجادلون عن الخائنِ. ثم قال: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾، يعني، الذين أتَوا رسولَ اللَّهِ عليه ٢٦٨/٥ السلامُ ٢) مستخْفين بالكذبِ. ثم قال: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ/ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾. يعْني: السارقَ، والذين يُجادِلون عن السارقِ(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ الآية. قال: كان رجلٌ سرَق درعًا مِن حديدٍ في زمانِ النبيِّ ﷺ وطرَحه على يهوديٍّ، فقال اليهوديُّ: واللَّهِ ما سرَقْتُها يا أبا القاسمِ، ولكن طُرِحت عليَّ. وكان للرجلِ الذي سَرَق جيرانٌ يُبَرِّئونه ويَطْرَحونه على اليهوديِّ، ويقولون:

HARVARD COLLEGE LIBRARY

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٩ - ١٠٦٣ (٥٩٣٠، ٥٩٤٠، ٥٩٤٤، ٥٩٥٠) مفرقًا من طريق محمد بن سعد به.

يارسولَ اللَّهِ ، إن هذا اليهوديَّ لخبيثٌ(١) يَكْفُرُ باللَّهِ وبما جِئْت به . قال : حتى قال(٢) عليه النبيُّ ﷺ ببعضِ القَولِ ، فعاتَبه اللَّهُ عز وجل فى ذلك ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ مما(٣) قلتَ لهذا اليهوديِّ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ثم أقبَل على جيرانِه فقال : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . قال : ثم عرَض التوبةَ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ ﴾ : فما أدْخَلكم أنتم أيُّها الناسُ على خطيئةِ هذا تَكَلَّمون دونَه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ [٤/١٣ظ] عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ وإن كان مشركًا ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . (٤)فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾(٤) ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ التوبةَ التى عرَض اللَّهُ له ، وخرَج إلى المشركين بمكةَ ، فنقَب بيتًا ليَسْرِقَه ، فهدَمه اللَّهُ عليه فقتَله ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . ويقالُ : هو طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ ، وكان نازِلًا فى بنى ظَفَرٍ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الخبيث » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « بما » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف .

وقال آخرون: بل الخيانةُ التى وصَف اللَّهُ بها مَن وصَفه بها بقولِه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾: جحودُه وديعةً كان أُودِعَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. قال: أمَّا ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، فما أوحَى إليك. قال: نزَلت فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ، استودَعه رجلٌ مِن اليهودِ درعًا، فانطلَق بها معه[1] إلى دارِه، فحفَر لها اليهوديُّ ثم دفَنها، فخالَفه إليها طُعْمةُ، فاحتفَر عنها فأخَذها، فلما جاء اليهوديُّ يَطْلُبُ درعَه كابَره[2] عنها، فانطلَق إلى ناسٍ مِن اليهودِ مِن عشيرتِه، فقال: انْطَلِقوا معى، فإنى أعرِفُ موضِعَ الدرعِ. فلما علِم بهم طُعْمةُ، أخَذ الدرعَ فألقاها فى دارِ أبى مُلَيلٍ الأنصاريِّ، فلما جاءت اليهودُ تَطْلُبُ الدرعَ فلم تَقدِرْ عليها[3]، وقَع به طُعمةُ وأناسٌ مِن قومِه فسبُّوه، قال: أتُخَوِّنُونني؟! فانطَلَقوا يَطْلُبونها فى دارِه، فأشرَفوا على بيتِ أبى مُلَيلٍ، فإذا هم بالدرعِ، وقال [١٣/٥و] طُعْمَةُ: أخَذها أبو مُلَيلٍ. وجادَلت /الأنصارُ دونَ طُعْمةَ، وقال لهم: انْطَلِقوا معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ٥/٢٦٩ فقُولوا له يَنْضَحْ[4] عنى ويُكَذِّبْ حجةَ اليهوديِّ، فإنى إن أُكَذَّبْ كذَب على أهلِ المدينةِ اليهوديُّ، فأتاه أناسٌ مِن الأنصارِ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، جادِلْ عن طُعمةَ، وأكذِبِ اليهوديَّ. فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَفعَلَ، فأنزَل اللَّهُ عليه: ﴿وَلَا تَكُن

---

[1] سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س.

[2] فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «كافره». وكابره على حقه: جاحده وغالبه عليه. التاج (ك ب ر).

[3] فى الأصل: «عليه». والدّرع مما يؤنث وقد يذكر.

[4] نضح عنه: ذب ودفع. اللسان (ن ض ح).

HARVARD COLLEGE LIBRARY

لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ مما أردْت ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ ومُجادَلتَهم عنه ، فقال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾(١) . إلى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ﴾ ، ثم دعاهم إلى التوبةِ ، فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ثم ذكَر قولَه حينَ قال : أخذها أبو مُلَيلٍ . فقال : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ وإتيانَها(٢) إياه أن يَنْضَحَ عن صاحبِهم ، ويُجادِلَ عنه ، فقال : ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . يقولُ : النبوَّة . ثم ذكَر مناجاتَهم فيما يُريدُون أن يُكَذِّبوا عن طُعْمَةَ ، فقال : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ . فلما فضَح اللَّهُ طُعْمةَ بالمدينةِ بالقرآنِ ، هرَب حتى أتَى مكةَ ، فكفَر بعدَ إسلامِه ، ونزَل على الحجاجِ بنِ عِلاطٍ(٣) السُّلَميِّ ، فنقَب بيتَ الحجاجِ فأراد أن يَسْرِقَه ، فسمِع الحجاجُ خَشْخَشةً فى بيتِه ، وقَعْقَعَةَ جلودٍ كانت عندَه ، فنظَر فإذا هو بطُعْمَةَ ، فقال : ضيفى وابنُ عمِّى وأرَدْتَ أن تَسْرِقَنى ! فأخرَجه ، فمات بحَرَّةِ بنى سُلَيمٍ(٤) كافرًا ، وأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

---

(١) بعده فى م : « يقول : يقولون ما لا يرضى من القول » .

(٢) فى الأصل : « اتباعهم » ، وفى م : « إتيانهم » .

(٣) فى الأصل : « غلاط » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥.

(٤) حرة بنى سليم : موضع فى عالية نجد . ينظر معجم البلدان ٢/ ٣٢٩.

لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : اسْتَوْدَع رجلٌ مِن الأنصارِ طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُبةً له فيها درعٌ(٢) ، وخرَج فغاب ، فلما قدِم الأنصاريُّ فتَح مَشْرُبتَه فلم يَجِدِ الدِّرْعَ ، فسأَل عنها طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ ، فرمَى بها رجلًا مِن اليهودِ ، يقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فتعلَّق صاحبُ الدرعِ بطُعْمَةَ فى درعِه ؛ فلما رأَى ذلك قومُه أتَوُا النبيَّ ﷺ ، فكلَّموه(٣) ليَدْرأَ عنه ، فهمَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يعْنى : طُعمةَ بنَ أُبَيرِقٍ وقومَه(٤) ، ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : محمدٌ ﷺ وقومُ طُعْمةَ . ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : محمدٌ وطُعْمَةُ وقومُه ، قال ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ ﴾ / الآية : ٥/٢٧٠ طُعْمَةُ . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، يعنى : زيدَ بنَ السمينِ ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ - محمدٌ عليه السلامُ - ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ : قومُ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَأَنزَلَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٣ - ١٠٦٦ (٥٩٤٩، ٥٩٥٩، ٥٩٦٧) مفرقًا من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، س : « أدرع » .

(٣) فى الأصل : « فكلمه » .

(٤) فى الأصل : « قوله » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ : محمدٌ . ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ ، حتى تَنْقَضِىَ الآيةُ : للناسِ عامةً(١) . ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية . قال : لما نزَل القرآنُ فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، لحِق بقُرَيشٍ ورجَع فى دينِه ، ثم عدَا على مَشْرُبةٍ للحجاجِ ابنِ عِلَاطٍ البَهْزِىِّ(٢) ثم السُّلَمِىِّ - حليفٌ لبنى عبدِ الدارِ - [٦/١٣و] فنقَبها ، فسقَط عليه حجرٌ فلَحِج(٣) ، فلمّا أصبَح أخرَجوه مِن مكةَ ، فخرَج فلقِى رَكْبًا مِن بَهْراءَ مِن قُضاعةَ ، فعرَض لهم ، فقال : ابنُ سبيلٍ مُنْقَطَعٌ به . فحمَلوه حتى إذا جَنَّ عليه الليلُ عَدا عليهم فسرَقهم ثم انطلقَ ، فرجَعوا فى طلبِه فأدْرَكوه ، فقذَفوه بالحجارةِ حتى مات .

قال ابنُ جريجٍ : فهذه الآياتُ كلُّها فيه نزَلت ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . أُنْزِلت فى طُعْمةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، يَقُولون : إنه رَمَى بالدرعِ فى دارِ أبى مُلَيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخزرجىِّ ، فلما نزَل القرآنُ لحِق بقُرَيشٍ ، فكان مِن أمرِه ما كان(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ(٥) ، قال : سمِعت الضحاكَ يقُولُ فى قولِه : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقُولُ : بما أنْزَلَ اللَّهُ عليك وأَراكَه فى كتابِه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى رجلٍ مِن

---

(١) فى الأصل : « عليه » .

(٢) فى الأصل : « الفهرى » . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥.

(٣) لحج بالمكان : لزمه . التاج (ل ح ج) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٨ إلى المصنف وسنيد وابن المنذر .

(٥) فى م : « سلمان » .

الأنصارِ اسْتُودِعَ درعًا فجحَد صاحبَها ، فخوَّنه رجالٌ مِن أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فغضِب له قومُه ، وأتَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خوَّنوا صاحبَنا وهو أمينٌ مُسلِمٌ ، فاعْذِرْه يا نبيَّ اللَّهِ وازْجُرْ(١) عنه . فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ فعذَره ، وكذَّب عنه ، وهو يَرَى أنه برىءٌ وأنه مكذوبٌ عليه ، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه بيانَ ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾ . فبيَّن اللَّهُ جل ثناؤُه خيانتَه ، فلحِق بالمشركين مِن أهلِ مكةَ ، وارتدَّ عن الإسلامِ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين فى ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ الآيةِ قولُ مَن قال : كانت خيانتُه التى وصَفه اللَّهُ بها فى هذه الآيةِ جحودَه ما أُودِع ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن معانى الخياناتِ فى كلامِ العربِ ، وتوجيهُ تأويلِ القرآنِ إلى الأشهرِ مِن معانى كلامِ [٦/١٣ظ] العربِ - ما وُجِد إليه سبيلٌ - أولى مِن غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ ﴾ .

٢٧١/٥ /**قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ** : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ ﴾ يا محمدُ فتُخاصِمْ ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ ، يَعْنى : يخوِّنون أنفسَهم ؛ يَجْعَلُونها خَوَنةً بخيانتِهم ما خانوا مِن أموالِ مَن خانوه(٣) مالَه(٤) ، وهم بنو

HARVARD COLLEGE LIBRARY

---

(١) فى الأصل : « أوجر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٨، ٢١٩ إلى المصنف .

(٣) فى ص : « حابوه » .

(٤) فى الأصل : « مالهم » .

أُبَيْرِقٍ ، يقول : لا تُخاصِمْ عنهم مَن طالَبَهم بحقوقِهم ، وما خانوه فيه مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ ، يَقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مِن صفتِه خيانةُ الناسِ فى أموالِهم ، وركوبُ الإثمِ فى ذلك وغيرِه مما حرَّمه اللهُ عليه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّم ذكرُ الروايةِ عنهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ . قال : اخْتان رجلٌ(١) عمًّا له درعًا ، فقذَف بها يهوديًّا كان يَغْشاهم ، فجادَل عمُّ الرجلِ قومَه ، فكان النبىُّ ﷺ عذَره ، ثم لحِق بأرضِ الشركِ ، فنزَلت فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ [٧/١٣و] مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يَسْتَخْفِى هؤلاءِ الذين يَخْتانون أنفسَهم ما أَتَوا(٣) مِن الخيانةِ وركِبوا مِن العارِ والمعصيةِ مِن الناسِ الذين لا يَقْدِرون(٤) لهم على شىءٍ إلا ذكرَهم بقبيحِ ما أَتَوا(٣) من فعلِهم ، وشَنيعِ ما ركِبوا مِن جُرْمِهم إذا اطَّلعوا عليه ، حياءً منهم وحذرًا مِن قبيحِ الأُحْدوثةِ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : «له» .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : «أوتوا» .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : «يعذرون» .

﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الذى هو مطَّلِعٌ عليهم، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِهم، وبيَدِه العقابُ والنَّكالُ وتعجيلُ العذابِ، وهو أحقُّ أن يُسْتَحْيا منه مِن غيرِه، وأولى بأن يُعَظَّمَ؛ بأن لا يراهم حيثُ يَكْرَهون أن يَراهم أحدٌ مِن خلقِه، ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾، يعنى: واللَّهُ شاهدُهم، ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾. يَقُولُ: حين يُسِرُّون(١) ليلًا ما لا يَرْضى اللَّهُ مِن القولِ فيُغَيِّرونه عن وجهِه، ويَكْذِبون فيه. وقد بيَّنا معنى التَّبْييتِ فى (٢)غيرِ هذا الموضعِ(٣)، وأنه كلُّ كلامٍ أو أمرٍ أُصلِح ليلًا. وقد حُكِى عن بعضِ الطائيِّين أن التَّبْييتَ فى(٢) لغتِهم التَّبْديلُ، وأنشدَ للأسودِ(٤) بنِ عامرِ بنِ جُوَيْنٍ(٥) الطائىِّ فى معاتبةِ رجلٍ:

وبيَّتُّ قَوْلِىَ عبدَ(٦) الملـ ـكِ قاتَلَك(٧) اللَّهُ عبدًا كَنودَا(٨)

بمعنى: بدَّلت قولى.

ورُوِى عن أبى رزينٍ أنه كان يَقُولُ فى معنى قولِه: يُبَيِّتون: يُؤَلِّفون.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبى رَزِينٍ: ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾. قال: يُؤَلِّفون ما لا يَرْضَى مِن القولِ.

---

(١) فى م، ص، ت ١، ت ٢، س: «يسوون».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٣) انظر ما تقدم فى: ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) فى ص، ت ٢، س: «الأسود».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «جرير». وانظر الاشتقاق ص ٣٩١، والخزانة ١/ ٥٣، ٥٤.

(٦) فى الأصل: «عند».

(٧) فى ص، ت ١، س: «فأملك».

(٨) البيت فى التبيان ٣/ ٣١٩.

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ سنانٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمانىُّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزينٍ بنحوِه(١) . ٢٧٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزينٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ شبيهُ المعنى بالذى [٧/١٣ظ] قلناه ، وذلك أن التأليفَ هو التسويةُ(٢) والتغييرُ(٣) عما هو به ، وتحويلُه عن معناه إلى غيرِه .

وقد قيل : عنَى بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : الرهطَ الذين مشَوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مسألةِ المدافعةِ عن ابنِ(٤) أُبَيْرِقٍ والجدالِ عنه ، على ما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ . يَعْنى جلَّ ثناؤه : وكان اللَّهُ بما يَعْمَلُ هؤلاء المُستَخْفُون مِن الناسِ فيما أَتَوا(٥) مِن جُرْمِهم ، حياءً منهم مِن تَبْيِيتِهم ما لا يَرْضَى مِن القولِ وغيرِه مِن أفعالِهم . ﴿ مُحِيطًا ﴾ : مُحْصِيًا ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، حافظًا لذلك عليهم ، حتى يُجازِيَهم عليه جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦١/٤ (٥٩٤١) عن أحمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « البيتوتة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التعبير » .

(٤) فى النسخ : « بنى » . وما أثبتناه اعتمادا على السياق ودلالة الآثار السابقة .

(٥) فى ص ، م ، س : « أوتوا » .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . ها أنتم الذين جادَلتم يا معشرَ مَن جادَل عن بنى أُبَيْرِقٍ فى الحياةِ الدنيا - والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ عَنۡهُمۡ ﴾ مِن ذكرِ الخائنين - ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ ﴾ ، يقولُ : فمَن ذا يُخاصِمُ اللَّهَ عنهم ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، أى يومَ يَقُومُ الناسُ مِن قُبورِهم لمحشرِهم فيُدَافِعُ عنهم ما اللَّهُ فاعلٌ بهم ومعاقبُهم به ؟ وإنما يَعْنى بذلك جل ثناؤه : أنكم أيُّها المدافِعون عن هؤلاء الخائنين أنفسَهم ، وإن دافَعتم عنهم فى عاجلِ الدنيا ، فإنهم سيَصِيرون فى آجلِ الآخرةِ إلى مَن لا يُدَافِعُ عنهم عندَه(١) أحدٌ فيما [٨/١٣و] يَحِلُّ بهم مِن أليمِ العذابِ ونَكالِ العقابِ .

وأما قولُه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن ذا الذى يَكُونُ على هؤلاء الخائنين وكيلًا يومَ القيامةِ ، أى ومَن يَتوكَّلُ لهم فى خصومةِ ربِّهم عنهم يومَ القيامةِ . وقد بيَّنَّا معنى الوكالةِ فيما مضَى(٢) ، وأنها القيامُ بأمرِ مَن توكَّلَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ ذنبًا - وهو السوءُ - أو يَظْلِمْ نفسَه بإكسابِه(٣) إياها ما يَسْتَحِقُّ به عقوبةَ اللَّهِ ، ﴿ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : ثم يَتُوبُ إلى اللَّهِ بإنابتِه مما عمِل مِن السوءِ وظلمِ نفسِه ، ومراجعةِ / ما يُحِبُّه اللَّهُ مِن الأعمالِ الصالحةِ التى تمحو ذنبَه وتُذْهِبُ جُرمَه ، ٢٧٣/٥

HARVARD COLLEGE LIBRARY

---

(١) فى الأصل : « غيره » .

(٢) تقدم فى ٦/٢٤٥ .

(٣) فى الأصل ، ت ١، س : « باكتسابه » .

﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يَقُولُ : يَجِدِ اللَّهَ ساتِرًا عليه ذنبَه بصفحِه له عن عقوبةِ⁽¹⁾ جُرْمِه ، رحيمًا به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين وصفَهم اللَّهُ بالخيانةِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِى بها الذين كانوا⁽²⁾ يجادلون عن الخائنين الذين قال اللَّهُ لهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وقد ذكَرنا قائلى القولَين كليهما فيما مضَى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : أنه عُنِى بها كلُّ مَن عمِل سُوءًا أو ظلَم نفسَه ، وإن كانت نزَلت فى أمرِ الخائنين والمجادِلين عنهم ، الذين ذكَر اللَّهُ أمرَهم فى الآياتِ قبلَها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ [٨/١٣ظ] مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كانت بنو إسرائيلَ إذا أصاب أحدُهم ذنبًا أصبح قد كُتِب كفارةُ ذلك الذنبِ على بابِه ، وإذا أصاب البولُ شيئًا منه قرَضه بالمقراضِ⁽³⁾ . فقال رجلٌ : لقد آتى اللَّهُ بنى إسرائيلَ خيرًا . فقال عبدُ اللَّهِ : ما آتاكم اللَّهُ خيرٌ مما آتاهم ؛ جعَل اللَّهُ الماءَ لكم طهورًا ، وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

---

(1) فى م : « عقوبته » .

(2) سقط من : م .

(3) فى الأصل : « بالمقراضين » .

ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: ثنا ابنُ عونٍ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، قال: جاءت امرأةٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ(٢)، فسألته عن امرأةٍ فجَرت فحَبِلت، فلما ولَدت قتَلت ولدَها، قال: فقال ابنُ مُغَفَّلٍ(٢) مالها! لها النارُ. فانصَرفت وهي تَبْكى فدَعاها، قال: ثم قال: ما أرى أمرَك إلا أحدَ أمرين: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال: فمسَحت عينَها ثم مضَت(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال: أخبَر اللَّهُ عبادَه بحلمِه وعفوِه وكرَمِه، وسَعةِ رحمتِه ومغفرتِه، فمن أذنبَ ذنبًا - صغيرًا كان أو كبيرًا - ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ولو كانت ذنوبُه أعظمَ مِن السمواتِ والأرضِ والجبالِ(٤).

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ [٩/١٣و] **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾.**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: ومَن يأتِ ذنبًا على عمدٍ منه

---

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٢٧٤) والطبرانى (٨٧٩٤) والبيهقى فى الشعب (٧١٤٣) عن أيوب عن ابن سيرين به، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢١٩/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى الأصل، ت ١، ت ٢، س: «معقل».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

HARVARD COLLEGE LIBRARY

له [1]ومعرفةٍ به[1] ، فإنما يَجْتَرِحُ[2] وبالَ ذلك الذنبِ وضُرَّه وخِزْيَه وعارَه على نفسِه
دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِ اللَّهِ . يَقُولُ : فلا تجادِلوا أيُّها الذين تجادِلون عن هؤلاء
/الخونةِ ، فإنكم وإن كنتم لهم عشيرةً وقرابةً وجيرانًا برآءُ مما أتَوه مِن الذنبِ ومِن ٢٧٤/٥
التبِعةِ[3] التى يُتْبَعون[4] بها ، فإنكم متى دافَعتم عنهم أو خاصَمتم بسببِهم كنتم
مثلَهم ، فلا تُدافعوا عنهم ولا تخاصِموا .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يَعْنى : وكان اللَّهُ عالمًا بما تَفْعلون أيُّها المجادِلون عن الذين يَخْتانون أنفسَهم فى جدالِكم عنهم وغيرِ ذلك مِن أفعالِكم وأفعالِ غيرِكم ، وهو يُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يجازِىَ جميعَكم بها ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وهو حكيمٌ بسياستِكم وتدبيرِكم وتدبيرِ جميعِ خلقِه . وقيل : نزَلت هذه الآيةُ فى بنى أُبَيْرِقٍ ، وقد ذكَرنا مَن قال ذلك فيما مضَى قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ خطيئةً ، وهى الذنبُ ، أو إثمًا ، وهو ما لا يحلُّ مِن المعصيةِ .

وإنما فرَّق بينَ الخطيئةِ والإثمِ ؛ لأن الخطيئةَ قد تَكُونُ مِن قِبَلِ العمدِ وغيرِ العمدِ ، والإثمُ لا يَكُونُ إلا مِن العمدِ ، ففصَل جلَّ ثناؤُه لذلك بينَهما ، فقال : [٩/١٣ظ] ومَن يأْتِ خطيئةً على غيرِ عمدٍ منه لها ، أو إثمًا على عمدٍ منه ، ﴿ ثُمَّ يَرْمِ

(١ - ١) فى الأصل : « مغفرة له » .

(٢) فى الأصل : « يحرج » .

(٣) فى ت ١ ، س : « البيعة » .

(٤) فى ت ١ : « يبيعون » .

بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾(١) . يَعْنى : ثم يُضيفُ(٢) (٣ما أتَى٣) مِن خطيئِه أو إثمِه الذى تَعَمَّده بريئًا مما أضافه إليه ، ونحَله إياه ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يَقُولُ : فقد تحمَّلَ بفعلِه ذلك فِرْيةً وكذبًا وإثمًا عظيمًا ، يقولُ : وجُرْمًا عظيمًا على علمٍ منه وعَمْدٍ لما أتَى مِن معصيتِه وذنبِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ . بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن الذى رمَى البرىءَ بالإثم الذى كان أتاه ابنُ أُبَيْرِقٍ : الذى وصَفنا شأنَه قبلُ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالبرىءِ رجلًا مِن المسلمين يُقالُ له : لبيدُ بنُ سهلٍ .

وقال آخرون : بل عنَى به رجلًا مِن اليهودِ يُقالُ له : زيدُ بنُ السَّمِينِ . وقد ذكَرنا الروايةَ عمن قال ذلك فيما مضَى ، وممن قال : كان يَهُوديًّا ، ابنُ سيرينَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن خالدٍ الحذاءِ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، قال : يهوديًّا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن ابنِ سِيرينَ مثلَه(٤) .

وقيل : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، بمعنى : ثم يَرْمِ بالإثمِ الذى أتى هذا الخائنُ مَن هو برىءٌ مما رمَاه به ، فالهاءُ فى قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الإثمِ ، ولو جُعِلت كنايةً مِن ذكرِ الإثمِ والخَطيئةِ كان جائزًا ؛ لأن الأفعالَ وإن اختلَفت العباراتُ عنها فراجعةٌ إلى

---

(١) بعده فى م : « يعنى بالذى تعمده بريئا » .

(٢) فى م : « يصف » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما له » . وبعده فى الأصل : « من أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٣ (٥٩٥٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢٢٠ إلى ابن المنذر .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

معنى واحدٍ بأنها فعلٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . فإن معناه : فقد تحمَّل هذا الذى رمَى بما أتى مِن المعصيةِ ، وركِب مِن الإثمِ والخطيئةِ مَن هو برىءٌ مما رماه به مِن ذلك ﴿ بُهْتَٰنًا ﴾ - وهو الفِريةُ والكَذِبُ - ﴿ وَإِثْمًا / مُّبِينًا ﴾ ، يَعْنى : وِزرًا[1] ٥/٢٧٥ مبينًا ، يعنى أنه يُبِينُ عن أمرِ مُتحمِّلِه[2] وجُرأتِه على ربِّه ، وتَقَدُّمِه على خلافِه فيما نهاه عنه لمن يَعْرِفُ أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ . ولولا أن اللَّهَ تَفضَّل عليك يا محمدُ فعصَمك بتوفيقِه وتِبيانِه لك أمرَ هذا الخائنِ ، فكَفَفْتَ لذلك عن الجدالِ عنه ، ومدافعةِ أهلِ الحقِّ عن حقِّهم قِبَلَه ، ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لهمَّت فرقةٌ منهم ، يَعْنى : مِن هؤلاءِ الذين يَخْتانُون أنفسَهم ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ . يَقُولُ : يُزِلُّوك عن طريقِ الحقِّ ، وذلك لتلبيسِهم أمرَ الخائنِ عليه ﷺ ، وشَهادتِهم للخائنِ عندَه بأنه برىءٌ مما ادُّعِى عليه ،ومسألتِهم إياه أن يَعْذِرَه ، ويَقُومَ بمعذِرتِه فى أصحابِه ، فقال اللَّهُ تباركَ وتعالى : وما يُضِلُّ هؤلاء الذين همُّوا بأن يُضِلوك عن الواجبِ مِن الحكمِ فى أمرِ هذا الخائنِ درعَ جارِه ، إلا أنفسَهم .

---

[1] فى الأصل : « زورا » .

[2] فى م : « عمله » .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ إضلالِهم أنفسَهم ؟ قيل : وجهُ إضلالِهم أنفسَهم : أخذُهم بها في غيرِ ما أباح اللَّهُ لهم الأخذَ بها فيه مِن سُبُلِه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد كان تَقَدَّم إليهم فيما تقَدَّم في كتابِه على لسانِ رسولِه ﷺ إلى خلقِه ، بالنهيِ عن التعاونِ على الإثمِ والعُدْوانِ ، والأمرِ بالتعاونِ على الحقِّ ، فكان مِن الواجبِ للَّهِ على من سعَى في أمرِ الخائنين الذين وصَف اللَّهُ أمرَهم بقولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ، معاونةُ مَن ظلَموه دونَ مَن [١٣/ ١٠] خاصَمهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في طلبِ حقِّه منهم ، فكان سعيُهم في معونتِهم دونَ معونةِ مَن ظلَموه ، أخذًا منهم في غيرِ سبيلِ اللَّهِ ، وذلك هو إضلالُهم أنفسَهم ، الذي وصَفه اللَّهُ فقال : ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وما يَضُرُّك هؤلاء الذين همُّوا بك أن يُزِلُّوك عن الحقِّ في أمرِ هذا الخائنِ مِن قومِه وعشيرتِه مِن شيءٍ ؛ لأن اللَّهَ مُثَبِّتُك ومسدِّدُك في أمورِك ، ومبيِّنٌ لك أمرَ مَن سعَوا في إضلالِك عن الحقِّ في أمرِه وأمرِهم ، ففاضِحُه وإياهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يَقُولُ : ومِن فضلِ اللَّهِ عليك يا محمدُ مع سائرِ ما تفَضَّل به عليك مِن نعمِه ، أنه أنزَل عليك أيضًا الكتابَ ، وهو القرآنُ الذي فيه تِبيانُ كلِّ شيءٍ وهدًى وموعظةٌ ، و ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، يَعْني : وأنزَل عليك مع الكتابِ الحكمةَ ، وهي بيانُ ما كان في الكتابِ مجملًا ذكرُه ، مِن حلالِه وحرامِه ، وأمرِه ونهيِه وأحكامِه ، ووعدِه ووعيدِه ، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ مِن خبرِ الأوَّلين والآخرين ، وما كان وما هو كائنٌ(١) ، فكل ذلك مِن فضلِ اللَّهِ عليك .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY · WIDENER LIBRARY

(١) وقولُه : ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلْ فضلُ اللَّهِ
عليك (١) يامحمدُ مذ خلَقك ، / عظيمًا فاشْكُره على ما أَوْلاك مِن إحسانِه إليك ٢٧٦/٥
بالتمسُّكِ بطاعتِه ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، ولزومِ العملِ بما أنزَل إليك فى
كتابِه وحكمتِه ، ومخالفةِ مَن حاوَل إضلالَك عن طريقِه ومنهاجِ دينِه ، فإن اللَّهَ هو
الذى يَتولّاك بفضلِه ويَكْفِيك غائلةَ مَن أرادَك بسوءٍ وحاوَل صدَّك عن سبيلِه ، كما
كفاك أمرَ الطائفةِ التى همَّت أن تُضِلَّك عن سبيلِه فى أمرِ هذا الخائنِ ، ولا أحدَ مِن
دونِه يُنْقِذُك مِن سوءٍ إن أراد بك ، إن أنت خالَفته فى شىءٍ مِن أمرِه ونهيِه ، واتَّبعْت
هوَى مَن حاوَل صدَّك عن سبيلِه .

وهذه الآيةُ تَنْبيهٌ [١١/١٣و] مِن اللَّهِ عز وجل نبيَّه محمدًا ﷺ على موضعِ خَطَئِه (٢) ، وتذكيرٌ منه له الواجبَ عليه مِن حقِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجوى الناسِ جميعًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ . والمعروفُ : هو كلُّ ما أمَر اللَّهُ به أو ندَب إليه مِن أعمالِ البرِّ والخيرِ ، ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : وهو الإصلاحُ بينَ المتباينَيْنِ أو المختصمَيْنِ بما أباح اللَّهُ الإصلاحَ بينَهما ليتراجَعا إلى ما فيه الأُلْفَةُ واجتماعُ الكلمةِ على ما أذِن اللَّهُ وأمَر به .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه بما وعَد مَن فعَل ذلك ، فقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « حظه » .

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يأْمُرْ بصدقةٍ أو معروفٍ مِن الأمرِ(١) ، أو يُصْلِحْ بينَ الناسِ ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ ، يَعْنى : طلبَ رَضا اللَّهِ بفعلِه ذلك ، ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعْطِيه جزاءً لما فعل مِن ذلك أجْرًا(٢) عظيمًا ، ولا حدَّ لمبلغِ ما سمَّى اللَّهُ عظيمًا يَعْلَمُه سواه(٣) .

واختلف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى قولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ** : معنى ذلك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فى نجوى مَن أمَر بصدقةٍ ، [١١/١٣ظ] كأنه عطَف بـ « مَن » على « الهاءِ والميمِ » التى فى ﴿ نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . وذلك خطأٌ عندَ أهلِ العربيةِ ؛ لأن « إلا » لا تُعْطَفُ على « الهاءِ والميمِ » فى مثلِ هذا الموضعِ مِن أجلِ أنه لم يَنَلْه الجحدُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد تَكُونُ « مَن »(٤) فى موضعِ خفضٍ ونصبٍ . أما الخفضُ فعلى قولِك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فيمن أمَر بصدقةٍ .فتَكُونُ النَّجْوى على هذا التأويلِ : هم الرجالُ المناجُون ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] . وكما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . وأما النصبُ ، فعلى أن تَجْعَلَ النجوى فعلًا(٥) فيَكُونَ نصبًا ؛ لأنه حينَئذٍ يَكُونُ(٦) استثناءً منقطعًا ؛ لأن(٧) « مَن » خلافُ « النجوى » ، فيَكُونُ

---

(١) فى الأصل : « الأمراء » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى الأصل : « سواء » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) يقصد بـ « فعلًا » مصدرًا ، يعنى مناجاتهم .

(٦) فى الأصل : « قد يكون » .

(٧) فى الأصل : « لا » ، وفى م : « لأنه » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ⁽¹⁾ .

... ... وَما بالرَّبْعِ مِن أحدِ
/ إلا أَوَارِيَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ٢٧٧/٥

وقد يَحْتَمِلُ ⁽²« مَن » على²⁾ هذا التأويلِ أن يَكُونَ رفعًا ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

وبلدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافيرُ وإلا العِيسُ⁽⁴⁾

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك أن تَجْعَلَ « مَن » فى موضعِ خفضٍ بالردِّ على النَّجْوى ، وتَكُونُ النَّجْوَى بمعنى جمعِ المُتَناجِين ، خرج مَخرجَ السَّكْرَى والجَرْحَى والمَرْضَى ، وذلك أن ذلك أظهرُ معانيه ، فيَكُونُ تأويلُ الكلامِ : لاخيرَ فى كثيرٍ من المتناجِين يا محمدُ ⁽⁵مِن الناسِ⁵⁾ ، إلا فى من أمَر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بيـنَ الناسِ ، فإن أولئك فيهم الخيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ [١٢/١٣و] سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ . ومَن يُبايِنِ الرسولَ محمدًا ﷺ معاديًا له ، فيُفارِقْه على العداوةِ له ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ . يَعْنى : مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنَّ ما

---

(1) هو النابغة الذبيانى ، والبيتان تقدما بتمامهما فى ١/١٨٣ ، ١٨٤ .

(2 - 2) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢ .

(3) هو جران العود النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٥٢ ، والكتاب ٢/ ٣٢٢ ، ومعانى القرآن ١/ ٢٨٨ ، والخزانة ٤/ ١٢١ .

(4) اليَعفور واليُعفور : الظبى الذى لونه كلون العَفَر وهو التراب . وقيل هو الظبى عامة . والعِيس : الإبل تضرب إلى الصفرة . اللسان (ع ف ر ، ع ى س) .

(5 - 5) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

جاء به مِن عندِ اللَّهِ يَهْدِى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ ، ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : ويَتَّبِعْ طريقًا غيرَ طريقِ أهلِ التصديقِ ، ويَسْلُكْ منهاجًا غيرَ منهاجِهِم ، وذلك هو الكفرُ باللَّهِ ؛ لأن الكفرَ باللَّهِ وبرسولِه غيرُ سبيلِ المؤمنين وغيرُ منهاجِهم ، ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . يَقُولُ : نَجْعَلْ ناصرَه ما استَنْصَرَه واستَعَان به مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى لا تُغْنِيه ولا تَدْفَعُ عنه مِن عذابِ اللَّهِ شيئًا ، ولا تَنْفَعُه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . قال : مِن (١) آلهةِ الباطلِ (١)(٢) .

حدَّثنى المثنى (٣) ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ . يَقُولُ : ونَجْعَلْه يصْلَى نارَ جهنمَ ، يَعْنى : نُحْرِقُه بها . وقد بيَّنَّا معنى الصَّلاءِ فيما مضَى (٤) ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وساءت جهنَّمُ مَصيرًا : موضعًا يَصيرُ إليه مَن صار إليه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى الخائِنِين الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ لما أبَى التوبةَ مَن أبَى منهم ، وهو طُعْمَةُ بنُ الأُبَيْرِقِ ، ولحِق بالمشركين مِن عبدةِ الأوثانِ بمكةَ مرتدًّا مفارِقًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ودينِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا

(١ - ١) فى الأصل : «من الأئمة الأباطيل» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٦/٤ (٥٩٦٨) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى م : «ابن المثنى» .

(٤) تقدم فى ٤٥٥/٦ .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ [١٢/١٣ظ] بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لطُعْمَةَ إذ أشْرَك ومات على شركِه باللَّهِ ، ولا لغيرِه مِن خلقِه شرْكَهم وكفرَهم به ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . يَقُولُ : ويَغْفِرُ ما دونَ الشركِ باللَّهِ مِن الذنوبِ لمن يَشاءُ ، يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : أن طُعْمَةَ لولا أنه أشْرَك باللَّهِ ومات على شركِه لكان فى مشيئةِ اللَّهِ على ما سلَف مِن خيانتِه ومعصيتِه ، وكان إلى اللَّهِ أمرُه فى عذابِه والعفوِ عنه - وكذلك حكمُ كلِّ[1] مَن اجْتَرَم جُرْمًا ، فإلى اللَّهِ أمرُه ، إلا أن يَكُونَ جُرْمُه شركًا باللَّهِ وكفرًا ، فإنه[2] ممن حَتْمٌ عليه أنه مِن أهلِ النارِ إذا مات على شركِه - (٣فأما إذا[4] مات٣) مات على شركِه ، فقد حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ ، ومأواه النارُ .

وقال السُّدِّيُّ فى ذلك بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . يَقُولُ : مَن يَجْتَنِبُ الكبائرَ مِن المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن يَجْعَلْ للَّهِ فى عبادتِه شريكًا ، فقد ذهَب عن طريقِ الحقِّ ، وزال عن قصدِ السبيلِ ذهابًا بعيدًا وزوالًا شديدًا ، وذلك أنه بإشراكِه باللَّهِ فى عبادتِه قد أطاع الشيطانَ وسلَك طريقَه ، وترَك طاعةَ اللَّهِ ومنهاجَ دينِه ، فذاك هو الضلالُ البعيدُ والخُسرانُ المبينُ .

---

[1] سقط من : الأصل .

[2] بعده فى الأصل : « أجرم » .

(٣ - ٣) فى م : « فإذا » .

[4] فى الأصل : « إذ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثٗا﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إن يَدْعُون [١٣/١٣و] مِن دونِه إلا اللاتَ والعُزَّى ومناةَ ، فسمّاهنّ اللَّهُ إناثًا بتسميةِ المشركين (١إياهم بأسماءِ١) الإناثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثٗا﴾ . قال : اللاتَ والعزَّى ومناةَ ، كلُّها مؤنثٌ(٢) .

٢١ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كلُّهن(٣) مؤنثٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثٗا﴾ . يَقُولُ : يُسَمُّونَهم إناثًا ؛ لاتَ ومناةَ وعُزَّى(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثٗا﴾ . قال : آلهتُهم : اللاتُ والعُزَّى ويَسافُ(٥)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « إياهن بتسمية » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٢٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « كله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب الأثر (٥٩٧٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف .

(٥) فى الأصل : « مناة » .

ونائلةُ ، هم إناثٌ يَدْعُونهم مِن دونِ اللَّهِ ، وقَرَأَ : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يَدْعُون مِن دونِه إلا مَواتًا لا رُوحَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ . يَقُولُ : مَيِّتًا⁽¹⁾ .

حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ : قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ : أى إلا مَيِّتًا لا رُوحَ⁽²⁾ فيه⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ . قال : والإناثُ : كلُّ [١٣/١٣ظ] شيءٍ مَيتٌ ليس فيه روحٌ : خشبةٌ يابسةٌ أو حجرٌ يابسٌ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : أن المشركين كانوا يَقُولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧١) من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(2) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « أرواح » .

(3) فى الأصل ، ص : « فيها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(4) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٢) من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . قال : الملائكةُ ، يَزْعُمون أنَّهم بناتُ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن أهلَ(٣) الأوثانِ كانوا يُسَمُّون أوثانَهم إناثًا ، فأنزَل اللَّهُ ذلك كذلك١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ قال : كان لكلِّ حيٍّ مِن أحياءِ العربِ صنمٌ يُسَمُّونها أنثى (٤بنى فلانٍ٤) ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ أبو رجاءٍ الحرانىُّ ، قال : سمِعت الحسنَ يَقُولُ : كان لكلِّ حيٍّ مِن العربِ ، فذكَر نحوَه(٥) .

وقال آخرون : الإناثُ فى هذا الموضعِ الأوثانُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٤) من طريق جويبر به بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٨ - تفسير) من طريق نوح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٠/٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ [١٣/١٤و] في قولِه: ﴿إِنَـٰثًا﴾ قال: أوثانًا⁽¹⁾.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه، قال: كان في مصحفِ عائشةَ: (إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلَّا أوْثانًا)(٢).

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها(٣): (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُثُنًا(٤)). بمعنى جمعِ وَثَنٍ، فكأنه جمَع وَثَنًا وُثُنًا(٥)، ثم قَلب الواوَ همزةً مَضمومةً، كما قيل: ما أحسَنَ هذه الأُجُوهَ. بمعنى «الوُجوه»، وكما قيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] بمعنى: وُقِّتت.

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُنُثًا). كأنه أراد جمعَ الإناثِ، فجمَعها أُنُثًا، كما تُجْمَعُ الثمارُ «ثُمُرا»(٦).

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٧ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٧ (٥٩٧٣) من طريق هشام به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف وابن المنذر.

(٣) فى الأصل: «يقول».

(٤) فى الأصل: «أوثانا». وهذه إحدى قراءتين عن ابن عباس فى هذا الحرف. ورويت عن ابن عباس وابن عمر وعطاء: (إلا أثنا)، يريدون (وثنا)، فأبدل الهمزة واوا، وخرج على أنه جمع إذ أصله وثن. والصواب إلا (أثنا) وهى قراءة شاذة ... إلخ. وروى عنه رضى الله عنه أيضا أنه قرأها (إلا أنثا) كقولهم ثمار وثُمُر. البحر المحيط ٣ ٣٥٢.

(٥) فى الأصل، س: «أثنا». وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

(٦) معانى القرآن ١/ ٢٨٨، ٢٨٩، وهى قراءة ابن عباس وأبى حيوة والحسن وعطاء وأبى العالية وأبى نهيك ومعاذ القارئ. وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ . بمعنى جمعِ الأُنثى ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِ المسلمين ، ولإجماعِ الحجةِ على قراءةِ ذلك كذلك .

وأولى التأويلاتِ التى ذُكِرت بتأويلِ ذلك - إذ كان الصوابُ عندَنا مِن القراءةِ ما وصَفْتُ - تأويلُ مَن قال : عنى بذلك الآلهةُ التى كان مشرِكو العربِ يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، ويُسَمُّونها بالإناثِ مِن الأسماءِ ، كاللاتِ والعزَّى ونائلةَ ومناةَ ، وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأظهرَ مِن معانى الإناثِ فى كلامِ العربِ ما عُرِّف بالتأنيثِ دونَ غيرِه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ توجيهُ تأويلِه إلى الأَشْهرِ مِن معانيه ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ومَن يُشَاقِقِ الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهدى ، (١ ويَتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين ١) ، نُوَلِّه ما تولَّى ونُصْلِه جهنمَ وساءَت مصيرًا ، ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ ، يَقُولُ : ما يَدْعُو الذين يُشَاقُّون الرسولَ ويَتَّبِعون غيرَ سبيلِ المؤمنين شيئًا مِن دونِ اللَّهِ بعدَ اللَّهِ وسواه(٢) ﴿إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ ، يَعْنى : إلا ماسمَّوه بأسماءِ الإناثِ ، كاللاتِ والعزَّى وما أشبَه ذلك ، يَقُولُ جلَّ ثناؤُه : فحسِب هؤلاء الذين أشرَكوا باللَّهِ وعبَدوا [١٤/١٣ظ] ما عبَدوا مِن دونِه مِن الأوثانِ والأندادِ - حجةً عليهم فى ضلالتِهم وكفرِهم وذهابِهم عن قصدِ السبيلِ - أنهم يَعْبُدُون إناثًا ويَدْعُونها آلهةً وأربابًا . والإناثُ مِن كلِّ شىءٍ أخسُّه(٣) ، فهم يُقِرُّون للخسيسِ مِن الأشياءِ بالعبوديةِ على علمٍ منهم بخساستِه ، ويَمْتَنِعون مِن

HARVARD COLLEGE LIBRARY

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « رسوله » .

(٣) فى الأصل : « أخشنه » .

إخلاصِ العبوديةِ للذى له مُلْكُ كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . وما يَدْعُو هؤلاء الذين يَدْعُون هذه الأوثانَ الإناثَ مِن دونِ اللَّهِ بدعائِهم إياها إلا شيطانًا مريدًا ، يَعْنى متمرِّدًا على اللَّهِ جل ثناؤه فى خلافِه فيما أمرَه به ، وفيما نهاه عنه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . قال : تمرَّد على معاصى اللَّهِ(١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ . ٢٨١/٥

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ . أخزاه وأقصاه وأبعَده .

ومعنى الكلامِ : وإن يَدْعُون إلا شيطانًا مريدًا قد لعَنه اللَّهُ ، وأبعَده مِن كلِّ خيرٍ .

وقال : [١٣/١٥و] ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ . يَعْنى بذلك أن الشيطانَ المريدَ قال(٢) لربِّه إذ لعَنه : ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . يعنى بالمفروضِ : المعلومَ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٨/٤ (٥٩٧٧) من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « كان » .

الضحاكِ : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . قال : معلومًا(١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَتَّخِذُ الشيطانُ مِن عبادِ اللَّهِ نصيبًا مفروضًا ؟ قيل : يَتَّخِذُ منهم ذلك النصيبَ بإغوائِه إياهم عن قصدِ السبيلِ ، ودعائِه إياهم إلى طاعتِه ، وتَزْيِينِه لهم الضلالَ والكفرَ ، حتى يُزِيلَهم عن منهجِ الطريقِ ، فمن أجاب دعاءَه واتَّبع ما زيَّنه له ، فهو مِن نصيبِه المعلومِ وحظِّه المقسومِ ، وإنما أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ بما أخبرَ عن الشيطانِ مِن قيلِه : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ؛ ليَعْلَمَ الذين شاقُّوا الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ لهم الهدى أنهم مِن نصيبِ الشيطانِ - الذى لعَنه اللَّهُ - المفروضِ ، وأنه ممن صدَّق عليهم ظنَّه . وقد دلَّلنا على معنى اللعنةِ فيما مضَى(٢) ، فكرِهنا إعادتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه مخبِرًا عن قِيلِ الشيطانِ المَرِيدِ ، الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ . ولأَصُدَّنَّ(٣) النصيبَ المفروضَ الذى أتَّخِذُه مِن عبادِك(٤) عن مَحَجَّةِ الهدى إلى الضلالِ ، ومِن الإسلامِ إلى الكفرِ ، ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ ، يقولُ : لأُزِيغَنَّهم بما أجْعَلُ فى نفوسِهم مِن الأمانىِّ عن طاعتِك وتوحيدِك إلى طاعتى ، والشركِ بك ، ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ [١٣/١٥ظ] فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، يقولُ : ولآمُرَنَّ النصيبَ المفروضَ لى مِن عبادِك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٢/٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

(٣) فى الأصل : « لأصدق » ، وفى ص : « لآخذن » .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عباده » .

بعبادةِ غيرِك مِن الأوثانِ والأندادِ ، حتى يَنْسُكوا له ويُحَرِّموا ويُحَلِّلوا له ، ويَشْرَعوا غيرَ الدينِ(١) الذى شَرَعتَه لهم فيَتَّبِعونى ويُخالِفوك .

والبَتْكُ(٢) : القَطْعُ ، وهو فى هذا الموضعِ : قطعُ أُذُنِ البَحِيرةِ(٣) ليُعلَمَ أنها بَحيرةٌ ، وإنما أراد بذلك الخبيثُ : أنه يَدْعوهم إلى البَحيرَةِ ، فيَسْتَجيبون له ، ويَعْمَلون بها طاعةً له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكر من قال ذلك ٢٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : البَتْكُ فى البَحِيرةِ والسائبةِ(٤) ، كانوا يُبَتِّكون آذانَها لطَواغِيتِهم(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : أما يُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ : فيَشُقُّونها فيَجْعَلونها بَحِيرةً(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « التبتيك » .

(٣) البحيرة : الناقة كانت فى الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، وأعفوها أن ينتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء . اللسان (ب ح ر) .

(٤) السائبة : الناقة فى الجاهلية كانت تسيب لنذر ونحوه ، فلا ينتفع بظهرها ولا تركب ، ولا تمنع من كلأ ولا ماء . اللسان (س ى ب) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

أخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، قال : دينٌ شرَعه لهم إبليسُ كهيئةِ البحائرِ والسُّيَّبِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغيِرُنَّ خلْقَ اللَّهِ [١٦/١٣و] مِن البهائمِ بخِصائِهم(٢) إياها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ ، وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرزاىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : هو الإخصاءُ ، يَعْنى قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٤) .

---

(١) فى م : « السوائب » ، وهما بمعنى ، والواحدة سائبة ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٢) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « بإخصائهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٤) من طريق حماد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/١٢ عن وكيع به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٤) عن أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ⁽¹⁾ فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إخصاءُ البهائمِ مُثْلةٌ . ثم قرَأ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الخِصاءُ⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبَرنى شُبَيلٌ⁽⁴⁾ ، أنه سمِع شهرَ بنَ حَوْشَبٍ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الخِصاءُ . قال : فأمَرتُ أبا التَّيَّاحِ ، فسأل الحسنَ عن خِصاءِ الغنمِ ، فقال : لا بأسَ به⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عمى وهبُ بنُ نافعٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : أمَرنى مجاهدٌ أن أسْأَلَ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فسَأَلته ، فقال : هو الخِصاءُ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وَرْدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : قال لى مجاهدٌ ، سَلْ عنها عكرمةَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، فسأَلتُه [١٣/١٦ظ] ، فقال : الإخصاءُ . قال مجاهدٌ : ما له لعنه اللَّهُ ! فواللَّهِ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابن فضيل به .

(٣) فى ص ، م : « الإخصاء » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ .

(٤) فى الأصل ، م : « شبل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وفى مصنفه (٨٤٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وفى مصنفه (٨٤٤٥) .

لقد علِم أنه غيرُ الإخصاءِ ، ثم قال لى : سَلْه . فسألتُه ، فقال عكرمةُ : ألم تَسْمَعْ إلى قولِ / اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ ؟ [الروم : ٣٠] قال : لدينِ اللَّهِ . فحدَّثت به مجاهدًا فقال : ما له أخزاه اللَّهُ(١) . ٢٨٣/٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن لَيْثٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : الإخصاءُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النَّحْوىُّ ، قال : ثنا مطرٌ الورّاقُ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : هو الإخصاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ(٢) ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الإخصاءُ(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال: ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : سمِعت أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : منه الخِصاءُ(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٠ - تفسير) من طريق حميد الأعرج عن عكرمة به .

(٢) فى الأصل : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥، ٥٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابن يمان به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٤) .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٣) .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، أنَّه كرِه الإخصاءَ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

(٣)حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا سفيانُ فى قوله : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو الخِصاءُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغَيِّرُنَّ دينَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ : قال : دينَ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [١٧/١٣و] وأبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، والبيهقى ٢٤/١٠ من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ من طريق أبى مسكين عن عكرمة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب الأثر (٥٩٨٤) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٥) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٩٧ (٢٢٥) ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه(١).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ مثلَه(١).

(٢)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبى ومِسْعَرٌ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه(٢).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: (٣)أخبرنا وهبٌ(٣)، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، قال: أخبرت مجاهدًا بقولِ عكرمةَ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾، (٤)فقال: أخطأ، ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾: دينَ اللَّهِ(٤).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هارونُ النحوىُّ، قال: ثنا مطرٌ الوراقُ، قال: / ذكَرت لمجاهدٍ قولَ عكرمةَ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾. فقال: كذَب العبدُ، ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ. ٢٨٤/٥

HARVARD COLLEGE LIBRARY

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٩ - تفسير) والبيهقى ١٠/٢٥ من طرق عن مغيرة به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حدثنا عمى». ووهب هو وهب بن نافع عم عبد الرزاق.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قال دين الله». والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣. وأخرجه أيضًا فى مصنفه (٨٤٤٥).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وعمرُو بنُ عليٍّ، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ، قالا: دينَ اللَّهِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربيُّ وحفصٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: دينَ اللَّهِ، ثم قرَأ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾(١) [يوسف: ٤٠].

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو وعمرُو بنُ عليٍّ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الفطرةُ دينُ اللَّهِ(٢).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الفطرةُ الدينُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينُ اللَّهِ.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. أى: دينَ اللَّهِ. فى قولِ الحسنِ وقتادةَ(٣).

حدَّثنا الحسنُ [١٣/١٧ظ] بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ(٤).

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٧ (٢٢٦) عن ليث به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وآدم بن أبى إياس.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، والبيهقى ١٠/٢٥ من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٩ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ ، عن عثمانَ ابنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ في قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أما خلقُ اللَّهِ فدينُ اللَّهِ⁽¹⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقُولُ في قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . يقُولُ : لدينِ اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ في قولِه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ . وقرأ : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عيسى بنِ هلالٍ ، قال : /كتب كَثيرٌ مولى ابنِ سَمُرةَ إلى الضحاكِ بنِ مزاحمٍ يَسْأَلُه عن قولِه : ٥/٢٨٥

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٩ عقب أثر (٥٩٨٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٩ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٤ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٩٧.

HARVARD COLLEGE LIBRARY

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فكتَب أنه دينُ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمُرنَّهم فليُغيِّرُنَّ خلقَ اللَّهِ بالوَشْم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا(٢) يزيدُ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ(٢) ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

[١٨/١٣و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ بنُ عبيدٍ أو غيرُه ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبيُّ ، قال : سأَل رجلٌ الحسنَ : ما تقولُ في امرأةٍ قَشَرت وجهَها(٣) ؟ قال : ما لها لعَنها اللَّهُ ، غيَّرت خلقَ اللَّهِ !

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لعَن اللَّهُ الـمُتفلِّجاتِ والمُتنمِّصاتِ والمُتوشِّماتِ(٤) المُغيِّراتِ خَلْقَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٨٦) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « يزيد بن نوح عن قيس » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣/٣٠.

(٣) قشرت وجهها : أي عالجته بالغُمْرة - قيل الزعفران، وقيل غير ذلك - ليصفوا لونها . النهاية ٤/ ٦٤.

(٤) في م : « المستوشمات » . والوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ، ثم يحشى بكحل أو نيل ، فيزرق أثره أو يخضر . والنمص : نتف شعر الوجه . والفلج : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات ، والمتفلجات : النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين . النهاية ٣/ ٤٦٨، ٥/ ١١٩، ١٨٩.

اللهِ(١) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لعَن اللهُ الواشراتِ(٢) والمُستوشِماتِ والمُتنمِّصاتِ والمُتفلِّجاتِ للحسنِ ، المغيِّراتِ خلقَ اللهِ(٣) .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لعَن اللهُ المُتنمِّصاتِ والمُتفلِّجاتِ . قال شعبةُ : وأحسَبُه قال : المغيراتِ خلقَ اللهِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه : ولأمُرنَّهم فَلَيغيِّرُنَّ دينَ اللهِ . وذلك لدلالةِ الآيةِ الأخرى على أن ذلك معناه ، وهى قولُه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠] . وإذا كان ذلك معناه دخَل فى ذلك فعلُ كلِّ ما نهَى اللهُ عنه مِن خِصاءِ ما لا يَجُوزُ خِصاؤُه ، ووَشْمِ ما نهَى عن وشمِه ووَشْرِه ، وغيرِ ذلك مِن المعاصى ، ودخَل فيه ترْكُ كلِّ ما أمَر اللهُ جلَّ ثناؤه به ؛ لأنَّ الشيطانَ لا شكَّ أنه يَدْعو إلى جميعِ معاصى اللهِ ، ويَنْهَى عن جميعِ طاعتِه ، فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروضَ مِن عبادِ اللهِ ، بتغييرِ ما خلَق اللهُ مِن دينِه .

---

(١) أخرجه النسائى (٥١١٥) من طريق أبى معاوية ، لكن بلفظ : « لعن رسول الله » .

(٢) الواشرة : المرأة التى تحدد أسنانها وترقق أطرافها . تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب . النهاية ٩/ ١٨٨.

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٥٩٤٤) ، ومسلم (٢١٢٥/ ١٢٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩) ، والبخارى (٥٩٤٨) ، ومسلم (٢١٢٥) ، وابن ماجه (١٩٨٩) من طرق عن عبدالرحمن بن مهدى به .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٥/١٢٠) عن ابن المثنى به مرفوعًا .

وأخرجه أحمد ٤٣٤/٧ (٤٤٣٤) ، والنسائى (٥٢٦٧) عن محمد بن جعفر عن شعبة به .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

فلا مَعنى لتوجيهِ مَن وجَّه قولَه : ﴿ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ [١٣/١٨ظ] خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى أنه وعْدُ الآمرِ بتغْييرِ بعضِ ما نهَى اللَّهُ عنه دونَ بعضٍ ، أو بعضِ ما أمَر به دونَ بعضٍ . فإن كان الذى وجَّه معنى ذلك إلى الخِصاءِ والوَشْمِ دونَ غيرِه ، إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه كان عندَه أنه عنَى تَغْييرَ الأجسامِ ، فإنَّ فى قولِه جلَّ ثناؤُه إخبارًا عن قِيلِ الشيطانِ : ﴿ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ ما يُنْبِئُ أن معنى ذلك على غيرِ ما ذهَب إليه ؛ / لأن تَبْتِيكَ آذانِ الأنعامِ مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الذى هو أجسامٌ ، ٢٨٦/٥ وقد مضَى الخبرُ عنه أنه وَعْدُ الآمرِ بتَغْييرِ خلقِ اللَّهِ مِن الأجسامِ مفسَّرًا ، فلا وجهَ لإعادةِ الخبرِ عنه به مُجمَلًا ، إذ كان الفصيحُ من كلامِ العربِ أن يُتَرْجَمَ عن المجملِ مِن الكلامِ بالمفسَّرِ ، وبالخاصِّ عن العامِّ ، دونَ الترجمةِ عن المفسَّرِ بالمجملِ ، وبالعامِّ عن الخاصِّ . وتوجيهُ كتابِ اللَّهِ إلى الأفصحِ مِن الكلامِ أولى مِن توجيهِه إلى غيرِه ما وُجِدَ إليه سبيلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن حالِ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ(١) الذين شاقُّوا اللَّهَ ورسولَه مِن بعدِ ما تَبيَّنَ لهم الهدى ، يقولُ اللَّهُ : ومَن يَتَّبعِ الشيطانَ فيُطِعْه فى معصيةِ اللَّهِ وخلافِ أمرِه ، ويُوالِه فيَتَّخِذْه وليًّا لنفسِه ونصيرًا دونَ اللَّهِ ، ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ يقولُ : فقد هلَك هلاكًا ، وبخَس نفسَه حظَّها [١٣/١٩و] فأَوْبَقَها بَخْسًا مبينًا يبيِّنُ عن عطَبِه وهلاكِه ؛ لأن الشيطانَ لا يَمْلِكُ له نصرًا مِن دونِ اللَّهِ ، إذا عاقَبه على معصيتِه إياه وخلافِه أمرَه ، بل يَخْذُلُه عندَ

---

(١) بعده فى م : « من ».

حاجتِه إليه، وإنما حالُه معه مادام حيًّا مُمْهَلًا بالعُقوبةِ، كما وصَفه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: يَعِدُ الشيطانُ المَريدُ أولياءَه الذين هم نصيبُه المفروضُ أن يَكُونَ لهم نصيرًا ممن أرادهم بسوءٍ، وظهيرًا لهم عليه، يَمْنَعُهم منه، ويدافعُ عنهم، ويُمَنِّيهم الظَّفَرَ على مَن حاوَل مكروهَهم والفَلْجَ(١) عليهم، ثم قال: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَقُولُ: وما يَعِدُ الشيطانُ أولياءَه الذين اتَّخذوه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ إلا غُرورًا، يَعْنى: إلا باطلًا، وإنما جعَل عِدَتَه إياهم ما وعدَهم غُرورًا؛ لأنهم كانوا يَحْسَبون أنهم فى اتخاذِهم إياه وليًّا على حقيقةٍ(٢) من عِداتِه الكَاذبةِ(٣) وأمانيِّه الباطلةِ، حتى إذا حَصْحَصَ الحقُّ وصاروا إلى الحاجةِ إليه(٤)، قال لهم عدوُّ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وكما قال للمشركين ببدرٍ وقد زيَّن لهم أعمالَهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾. وحَصْحَصَ الحقُّ، وعايَن جِدَّ(٥) الأمرِ ونُزولَ عذابِ اللَّهِ بحزبِه ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فصارت عِداتُه - عدوِّ اللَّهِ - إياهم عندَ حاجتِهم إليه غُرورًا ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (ف ل ج).

(٢) فى م: «حقيقته».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «الكذب».

(٤) فى الأصل: «إليهم».

(٥) فى ص، م: «حد».

HARVARD COLLEGE LIBRARY

شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور : ٣٩] .

القولُ فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ [١٣/١٩ظ] وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . هؤلاء الذين اتَّخَذُوا الشيطانَ وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ﴿ مَأْوَىٰهُمْ /جَهَنَّمُ ﴾ يَعْنى : مصيرُهم الذى ٢٨٧/٥
يَصيرون إليه جهنمُ : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ . يَقُولُ : لا يَجِدُون عن جهنمَ - إذا صيَّرهم اللَّهُ إليها يومَ القيامةِ - مَعْدِلًا يَعْدِلون إليه . يُقالُ منه : حاص فلانٌ عن هذا الأمرِ يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا : إذا عَدَل عنه ، ومنه خبرُ ابنِ عمرَ أنه قال : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً كنت فيهم ، فلقِينا المشركين فحِصْنا حَيْصَةً(١) . وقال بعضُهم : فجاصوا جَيْصَةً . والحَيْصُ والجَيْصُ مُتَقاربا المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا له بالوحدانيةِ ولرسولِه بالنُّبُوَّةِ وعمِلوا الصالحاتِ ، يَقُولُ : وأدَّوا فرائضَ اللَّهِ التى فرَضها عليهم ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يَقُولُ : سوف نُدْخِلُهم يومَ القيامةِ إذا صاروا إلى اللَّهِ ، جزاءً بما عمِلوا فى الدنيا مِن الصالحاتِ ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ . يَعْنى بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . [١٣/٢٠و] يَقُولُ : باقين فى هذه الجناتِ التى

---

(١) أخرجه الحميدى (٦٨٧) ، وأحمد ٢٨١/٩ (٥٣٨٤) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٧٢) ، وأبو داود (٢٦٤٧) ، والترمذى (١٧١٦) من طرق عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عنه به .

وصَفها أبدًا دائمًا ، وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يَعْنى : عِدَةً مِن اللَّهِ لهم بذلك فى الدنيا « حقًّا » . يَعْنى : يقينًا صادقًا ، لا كعِدَةِ الشيطانِ الكاذبةِ التى هى غرورُ مَن وُعِدها مِن أوليائِه ، ولكنها عِدةٌ ممن لا يَكْذِبُ ولا يَكُونُ منه الكذبُ ولا يُخْلِفُ وعدَه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه وعدَه بالصدقِ والحقِّ فى هذه ، لما سبَق مِن خبرِه جلَّ ثناؤُه عن قولِ الشيطانِ الذى قصَّه فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ولكنَّ اللَّهَ يَعِدُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أنه سيُدْخِلُهم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . لا كوعدِ الشيطانِ الذى وصَف صفتَه ، فوصَف تعالى ذِكْرُه صفةَ الوَعْدَين والواعِدَيْن(١) ، وأخبرَ بحكمِ أهلِ كلِّ وعدٍ منهما ؛ تنبيهًا منه جلَّ ثناؤُه خلقَه على ما فيه مصلحتُهم ، وخلاصُهم مِن الهلكةِ والعَطَبِ ؛ ليَنْزَجِروا عن معصيتِه ويَعْمَلوا(٢) بطاعتِه ، فيَفوزوا بما أعدَّ لهم فى جناتِه مِن ثوابِه .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن أصدقُ أيُّها الناسُ مِن اللَّهِ قِيلًا : أى لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، فكيف تَتْرُكون العملَ بما وعَدكم على العملِ به ربُّكم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ خالدِين فيها أبدًا ، وتَكْفُرون به ، وتُخالِفون أمرَه ، وأنتم تَعْلَمُون أنه لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، وتَعْمَلون(٣) بما يَأْمُرُكم به

---

(١) فى الأصل : « الوعيدين » .

(٢) فى م : « يعلموا » .

(٣) فى الأصل : « تعلمون » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

الشيطانُ - رجاءً لإدراكِ ما يَعِدُكم مِن عِداتِه الكاذبةِ ، وأمانيِّه الباطلةِ ، وقد علِمتم أن عِداتِه غرورٌ لا صحةَ لها ، ولا حقيقةَ - وتتَّخِذُونه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ، وتَتركُون أن تُطِيعوا اللَّهَ فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهَاكم عنه ، فتكُونوا له أولياءَ . ومعنى القِيلِ والقولِ واحدٌ .

/ [١٣/٢٠ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ٥/٢٨٨

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ[1] في الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : أهلُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مَسْروقٍ ، قال : تَفاخَر النصارى وأهلُ الإسلامِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال أهلُ الكتابِ : نحن وأنتم سواءٌ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[2] .

---

[1] في الأصل : « الكتاب » .

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٢/٤ (٦٠٠٠) من طريق أبي عوانة عن الأعمش به . وعزاه =

حدَّثني أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾. قال: احتجَّ المسلمون وأهلُ الكتابِ، فقال المسلمون: نحن أهدى منكم. وقال أهلُ الكتابِ: نحن أهدى منكم. فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾ قال: ففلَج عليهم المسلمون بهذه الآيةِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخرِ الآيتَين⁽¹⁾.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا [٢١/١٣و] يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا أن المسلمين وأهلَ الكتابِ افتخَروا، فقال أهلُ الكتابِ: نبيُّنا قبلَ نبيِّكم، وكتابُنا قبلَ كتابِكم، ونحن أولى باللَّهِ منكم. وقال المسلمون: نحن أولى باللَّهِ منكم: ونبيُّنا خاتَمُ النبيِّين، وكتابُنا يَقْضِى على الكتبِ التي كانت قبلَه، فأنزَل اللَّهُ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ﴾ [النساء: ١٢٥] فأفلَج اللَّهُ حُجَّةَ المسلمين على مَن ناوَأهم مِن أهلِ الأديانِ⁽²⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: التقى ناسٌ مِن اليهودِ والنصارى، فقالت اليهودُ للمسلمين: نحن خيرٌ منكم، دينُنا قبلَ دينِكم، وكتابُنا قبلَ كتابِكم، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم، ونحن على دينِ

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٣ - تفسير) عن أبى معاوية به.

(٢) فى الأصل: «الأوثان». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

HARVARD COLLEGE LIBRARY

إبراهيمَ ، ولن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان يهوديًّا . وقالَت النصارى مثلَ ذلك ، فقال المسلمون : كتابُنا بعدَ كتابِكم ، ونبيُّنا بعدَ نبيِّكم ، وقد أُمِرْتم أن تَتَّبعونا ، وتَتْرُكوا أمرَكم ، فنحن خيرٌ منكم ، نحن على دينِ /إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ، ولن ٢٨٩/٥ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان على دينِنا ، فردَّ اللَّهُ عليهم قولَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ثم فضَّل اللَّهُ المؤمنين عليهم ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ ﴾(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ بن الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ : تخاصَم أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا أوَّلُ كتابٍ وخيرُها ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ نحوًا مِن ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، وكتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرنا أن نَعْمَلَ بكتابِنا ، ونُؤْمِنَ بكتابِكم ، فقضَى اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن [١٣/٢١و] يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خيَّر بينَ أهلِ الأديانِ ، ففضَّل أهلَ الفضلِ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٠ (٥٩٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، دون قوله : ثم فضل اللَّه المؤمنين ... إلخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٥ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ : تخاصم(١) أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا خيرُ الكتبِ ، أُنزِل قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ مثلَ ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، كتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرْتم وأُمِرْنا أن نُؤْمِن بكتابِكم ونَعْمَلَ بكتابِنا . فقضَى اللَّهُ بينَهم فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . وخيَّر بينَ أهلِ الأديانِ فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ وأبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : جلَس أناسٌ مِن أهلِ التوارةِ وأهلِ الإنجيلِ وأهلِ الإيمانِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خصَّ اللَّهُ أهلَ الإيمانِ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال :

---

(١) فى م : « تحاكم » .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم بعضه فى تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠٤) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠١) من طريق يعلى وأبى أسامة عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جلَس أهلُ التوراةِ وأهلُ الإنجيلِ وأهلُ الزَّبورِ(١) فتفاخَروا ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . (٢)وقال هؤلاء : نحن أفضلُ(٢) فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ
فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . قال : افتخَر أهلُ
الأديانِ ، فقال اليهودُ : كتابُنا خيرُ الكتبِ / وأكرمُها [١٣/٢٢و] على اللَّهِ ، ونبيُّنا أكرمُ ٥/٢٩٠
الأنبياءِ على اللَّهِ ، موسى كلَّمه اللَّهُ قِبَلًا(٣) ، وخلا به نجيًّا ، ودينُنا خيرُ الأديانِ .
وقالت النصارى : عيسى ابنُ مريمَ خاتمُ الرسلِ ، وآتاه اللَّهُ التوراةَ والإنجيلَ ، ولو
أدركَه موسى(٤) لاتَّبعَه ، ودينُنا خيرُ الأديانِ . وقالت المجوسُ وكفارُ العربِ : دينُنا
أقدمُ الأديانِ وخيرُها . وقال المسلمون : محمدٌ نبيُّنا خاتمُ النبيِّين وسيدُ الأنبياءِ ،
والفُرقانُ آخِرُ(٥) ما أُنزِل مِن الكتبِ مِن عندِ اللَّهِ ، وهو أمينٌ على كلِّ كتابٍ ،
والإسلامُ خيرُ الأديانِ ، فخيَّر اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ
ٱلْكِتَـٰبِ ﴾(٦) .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ : أهلَ الشركِ به مِن عبدةِ الأوثانِ .

---

(١) بعده فى م : « وأهل الإيمان » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « قيلا » . وقبلًا : أى عيانًا ومقابلة ، لا من وراء حجاب . النهاية ٤/ ٨ .

(٤) فى الدر المنثور : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « خير » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قريشٌ قالت : لن نُبْعَثَ ولن نُعذَّب .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . قال : قالت قريشٌ : لن نُبعَثَ ولن نُعذَّبَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : (١) ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : قالت العربُ : لن نُبعَثَ ولن نُعذَّبَ . وقالت اليهودُ والنصارى : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] ، أو (٢) قالوا : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [آل عمران : ٢٤] شكَّ أبو بشرٍ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني [١٣/٢٢ظ] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : قريشٌ وكعبُ بنُ الأشرفِ وحدَه (٤) : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرني ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ في قولِه :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال ابن جريج » .

(٢) في الأصل : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ (٥٩٩٠) من طريق ابن علية به .

(٤) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نحوه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى ابن المنذر .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخرِ الآيةِ. قال: جاء حُيَيُّ بنُ أخْطَبَ إلى المشركين، فقالوا له: ياحُيَيُّ إنكم أصحابُ كُتُبٍ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه؟ فقال: (١نحن خيرٌ و١) أنتم خيرٌ منهم(٢)، فذلك قولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢]. ثم قال للمشركين: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقرأ حتى بلَغ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: ووعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكَفِّرَ عنهم سيئاتِهم، ولم يَعِدْ أولئك. وقرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣) [العنكبوت: ٧].

حدَّثنا (٤ابنُ حُميدٍ٤)، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ
عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ/، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ ٢٩١/٥
أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت قريشٌ: لن نُبْعَثَ
ولن نُعَذَّبَ.

وقال آخرون: عُنِىَ به أهلُ الكتابِ خاصةً.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى ص، م: «منه».

(٣) تقدم فى ص ١٤٧.

(٤ - ٤) فى م: «أبو كريب»، وكلاهما يروى عن «حكام بن سلم الرازى». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧، ٢٦/ ٢٤٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، (١)عن أبي سيدانَ(١)، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ الآية. قال: نزَلت في أهلِ الكتابِ حينَ [٢٣/١٣و] خالَفوا النبيَّ ﷺ.

قال أبو جعفرٍ: وأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك ما قال مجاهدٌ مِن أنه عنَى بقولِه: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾: مشركي قريشٍ. وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن المسلمين لم يَجْرِ لأمانيِّهم ذكرٌ فيما مضَى مِن الآيِ قبلَ قولِه: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾. وإنما جرَى ذكرُ أمانيِّ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ، وذلك في قولِه: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾. وقولِه: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ﴾. فإلحاقُ معنى قولِه جل ثناؤه: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾. بما قد جرَى ذكرُه قبلُ أحقُّ وأولى مِن ادِّعاءِ تأويلٍ فيه لا دلالةَ عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ، ولا أثرَ عن الرسولِ ﷺ، ولا إجماعَ مِن أهلِ التأويلِ.

وإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الآيةِ إذن: ليس الأمرُ بأمانيِّكم يا معشرَ أولياءِ الشيطانِ وحزبِه التي يُمَنِّيكُموها وليُّكم عدوُّ اللَّهِ مِن إنقاذِكم ممن أرادَكم بسوءٍ، ونُصْرتِكم عليه، وإظفارِكم به، ولا أمانيِّ أهلِ الكتابِ الذين قالوا اغترارًا باللَّهِ وبحلمِه عنهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠]، و﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة: ١١١]، فإن اللَّهَ مجازٍ كلَّ عاملٍ منكم جزاءَ عملِه، مَن يَعْمَلْ منكم سوءًا، أو مِن غيرِكم يُجْزَ به، ولا يَجِدْ له

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ثنا أبي سفيان». وفي م: «عن أبي أسيد». وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٢، ١٩/ ٢١٦.

مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، ومَن يَعْمَلْ مِن الصالحاتِ مِن ذكَرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، فأولئك يَدْخُلون الجنةَ .

ومما يَدُلُّ أيضًا على صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، وأنه عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . مشركو العربِ كما قال مجاهدٌ : إن اللَّهَ وصَف وَعْدَ الشيطانِ ما وَعَد أولياءَه ، وأخبَر بحالِ وَعْدِه ، ثم أَتْبَع ذلك بصفةِ وَعْدِه الصادقِ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . وقد ذكَر جلَّ ثناؤُه مع وصفِه وَعْدَ الشيطانِ أولياءَه ، وتمنيتَه إياهم الأمانىَّ بقولِه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ . كما ذكَر وعدَه إياهم ، فالذى [٢٣/١٣ظ] هو أشبهُ أن يُتبِعَ تَمْنِيتَه إياهم مِن الصفةِ ، بمثلِ الذى أتبَع عِدَتَه إياهم به مِن الصفةِ . وإذ كان ذلك كذلك صحَّ أن قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ الآية ، إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن أمانىِّ أولياءِ الشيطانِ وما إليه صائرةٌ أمانيُّهم مع سيِّئ أعمالِهم مِن سوءِ الجزاءِ ، وما إليه صائرةٌ أعمالُ أولياءِ اللَّهِ مِن حُسْنِ الجزاءِ ، وإنما ضَمَّ جلَّ ثناؤه أهلَ الكتابِ إلى المشركين فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ لأن أمانىَّ الفريقين مِن تَمْنِيةِ الشيطانِ إياهم التى وعَدهم أن يُمَنِّيَهموها بقولِه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : عُنى بالسوءِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وقالوا : معنى الآيةِ : مَن يَرْتَكِبْ صغيرةً أو كبيرةً مِن مؤمنٍ أو كافرٍ مِن معاصى اللَّهِ ، يجازِه اللَّهُ بها . ٢٩٢/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أن (١) الربيعَ بنَ زيادٍ (١) سأَل أبيَّ بنَ كعبٍ عن هذه الآيةِ : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ . فقال : ما كُنْتُ أراك إلا أفقهَ مما أرى : النكبةَ (٢) والعودَ والخدْشَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدرٌ ، عن هشامٍ الدستوائيِّ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن الربيعِ بنِ زيادٍ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ واللَّهِ [١٣/٢٤و] إن كان كلُّ ما عمِلنا جُزِينا به هلكنا . قال : واللَّهِ إن كنتُ لأُراك أفقهَ مما أرى ، لا يُصِيبُ رجلًا خَدْشٌ ولا عَثْرةٌ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللَّهُ عنه أكثرُ ، حتى اللدغةُ والنفحةُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ (٤) ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن حجاجٍ الصوّافِ ، عن أيوبَ ، عن أبى قلابةَ ، عن أبى المهلبِ ، قال : دخَلتُ على عائشةَ فى (٥) هذه الآيةِ : ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ . قالت : ذاك مما يُصيبُكم فى الدنيا (٦) .

(١ - ١) فى النسخ : « زياد بن الربيع » ، والتصويب من تهذيب الكمال ٩/ ٧٨، والتاريخ الكبير ٣/ ٢٦٨.

(٢) نكبت الحجارة رجله : لثمتها وأدمتها . التاج (ن ك ب) .

(٣) النفح : الضرب والرمى ، وفى الحديث : « أنه أبطل النفح » أراد نفح الدابة برجلها وهو رفسها . النهاية ٥/ ٨٩. والأثر أخرجه البخارى فى تاريخه ٣/ ٢٦٨ من طريق هشام الدستوائى عن قتادة به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٤) من طريق قتادة، عن يزيد بن عبد اللَّه عن زياد بن الربيع – وهو خطأ – عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معرور » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤٢٧، وتاريخ الطبرى ١/ ٢٣، ٤٥.

(٥) سقط من : ص ، وفى م : « كى أسألها عن » ، وفى س : « كى فى » .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٨ من طريق سليمان بن حرب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٧ إلى ابن راهويه فى مسنده وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقُولُ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : يُجْزَ به فى الدنيا . قال : قلت : وما تَبْلُغُ المصيباتُ ؟ قال : ما تَكْرَهُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن يَعْمَلْ سوءًا مِن أهلِ الكفرِ يُجْزَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال : الكافرُ ، ثم قرأ : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ : ١٧] . قال : مِن الكفارِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو همامٍ الأهوازىُّ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يَقُولُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ يَعْنى بذلك الكفارَ ، ولا يَعْنى بذلك أهلَ الصلاةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : واللَّهِ ما جازَى اللَّهُ عبدًا بالخيرِ والشرِّ إلا عذَّبه ، قال : ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ [١٣/٢٤ظ] بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم : ٣١] . قال : أما واللَّهِ لقد كانَت لهم ذنوبٌ ، ولكنه غفرها لهم ، ولم يجازِهم بها ، إن اللَّهَ لا يجازِى عبدَه المؤمنَ بذنبٍ ؛ إذن توبِقُه ذنوبُه .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ٥/٢٩٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٢ (٥٩٩٧) من طريق حماد به .

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكفِّرَ عنهم سيئاتِهم ، ولم يَعِدْ أولئك ، يَعْنى المشركين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : إنما ذلك لمن أراد اللَّهُ هوانَه ، فأما مَن أراد كرامتَه ، فإنه مِن أهلِ الجنةِ ، وعْدَ الصدقِ الذى كانوا يُوعَدون(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَعْنى بذلك : اليهودَ والنصارى والمجوسَ وكفارَ العربِ ، ولا يَجِدون لهم مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا(٢) .

وقال آخرون : معنى السوءِ فى هذا الموضعِ : الشركُ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ : مَن يُشْرِكْ باللَّهِ يُجْزَ بشركِه ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَقُولُ : مَن يُشْرِكْ يُجْزَ به ، وهو السوءُ ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، إلا أن يَتُوبَ قبلَ موتِه ، فيَتوبَ اللَّهُ عليه(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٢) عن أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٨ لهناد والحكيم الترمذى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر والمصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٨ إلى المصنف وابن المنذر .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بن جبيرٍ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : الشركُ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلاتِ التي ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ [١٣/٢٥و] التأويلُ الذي ذكَرناه عن أبيٍّ بنِ كعبٍ وعائشةَ ، وهو أن كلَّ مَن عمِل سوءًا ؛ صغيرًا أو كبيرًا ، مِن مؤمنٍ أو كافرٍ جُوزِى به .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لعمومِ الآيةِ كلَّ عاملِ سوءٍ ، مِن غيرِ أن يُخَصَّ أو يُسْتَثْنَى منهم أحدٌ ، فهى على عمومِها إذ لم يكن في الآيةِ دلالةٌ على خُصوصِها ، ولا قامَت حجةٌ بذلك مِن خبرٍ عن الرسولِ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : وأين ذلك مِن قولِ اللَّهِ : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] . وكيف يَجوزُ أن يُجازِىَ على ما قد وعَد تكفيرَه ؟ قيل : إنه لم يَعِدْ بقولِه : ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ تَرْكَ المجازاةِ عليها ، وإنما وعَد التكفيرَ بتركِ الفضيحةِ منه لأهلِها في معادِهم ، كما فضَح[2] أهلَ الشركِ والنفاقِ ، فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائبِ ليُكَفِّرَها عنهم بها ليُوافُوه ولا ذنبَ لهم ، يَسْتَحِقُّون المجازاةَ عليه ، فإنما وفَى لهم بما وعَدهم بقولِه : ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾ . وأنجَز لهم ما ضمِن لهم بقولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [النساء: ١٢٢] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك ، تَظاهرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٢ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « قصى » ، وفى ت ٢: « قضى » .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك(١)

حدَّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ونصرُ بنُ عليٍّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوانيُّ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ(٢) مَخْرَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلت هذه / الآيةُ : ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ . شقَّت على المسلمين ، وبلَغت منهم ما شاء اللَّهُ أن تَبْلُغَ ، فشَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قارِبوا وسدِّدوا ، ففى كلِّ ما [٢٥/١٣ظ] يُصابُ به المسلمُ كفارةٌ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها ، أو الشوكةُ يُشاكُّها »(٣) . ٢٩٤/٥

(٤**حدَّثنى** يونسُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ(٥) محيصنٍ ، سمِع محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخرمةَ ، قال : أظنُّه عن أبى هريرةَ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ ، ثم ذكر مثلَه٤) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَاديُّ ، قالا : ثنا (٦زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال٦) : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ الحسنِ الحارثيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدِ بنِ قُنْفُذٍ ، عن عائشةَ ، عن أبى بكرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٠٣٨) من طريق عبد اللَّه بن أبى زياد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٤ - تفسير) وابن أبى شيبة ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠ والحميدى (١١٤٨) وأحمد ٣٤١/١٢ (٧٣٨٦) ومسلم (٢٥٧٤) والنسائى فى الكبرى (١١١٢٢) ، والبيهقى ٣٧٣/٣ من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه . ومحمد بن قيس بن مخرمة لم يسمع من أبى هريرة . انظر تحفة التحصيل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى الأصل « أبى » . وانظر مصادرالتخريج السابقة .

(٦ - ٦) فى م : « يزيد بن حيان قالا » .

قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، (١) كلُّ ما نَعْمَلُ نُؤاخَذُ به (١) ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، أليس يصُيبُك كذا وكذا ؟ فهو كفارتُه » (٢) .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن زيادٍ الجصاصِ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، أنه سمِع أبا بكرٍ يَقُولُ : سمِعت النبيَّ ﷺ يقولُ : « مَن يَعْمَلْ سوءًا يُجْزَ به في الدنيا » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زُهَيرٍ (٤) ، عن أبي بكرٍ الصديقِ أنه قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، كيف الصلاحُ بعدَ هذه الآيةِ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « أيَّةُ آيةٍ ؟ » قال : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فما عمِلناه جُزِينا به ، فقال النبيُّ ﷺ : « غفَر اللَّهُ لك يا أبا بكرٍ ألست تَمْرَضُ ، ألست تَحْزَنُ ، ألست تُصِيبُك اللأْوَاءُ (٥) ؟ قال : فهو ما تُجْزَوْن به » (٦) .

(١ - ١) في الأصل : « كل من يعمل يؤاخذ به » .

(٢) عزاه في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى المصنف ، وإسناده منقطع ، محمد بن زيد بن قنفذ لم يلق عائشة .

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٠٤ (٢٣) والبزار في مسنده (٢١) وأبو يعلى (١٨) والمروزى (٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٣) والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٧٩ وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١ وأبو نعيم ١/ ٣٣٤ من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء به . وزياد الجصاص وعلى بن زيد ضعيفان ، وانظر علل الدارقطنى ١/ ٢٢٤ (٢٩) .

(٤) في الأصل : « رهين » .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . اللسان (ل أ ى) .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ٩٧ (٢٢٧) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٦، ٦٩٧ - تفسير) وأحمد ١/ ٢٢٩، ٢٣٢ (٦٨، ٧٠) ، وهناد في الزهد ١/ ٤٨ (٤٢٩) والمروزى (١١٢) وأبو يعلى ٩٨، ١٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٢) وابن حبان (٢٩١٠) ، والحاكم ٣/ ٧٤، والبيهقى ٣/ ٣٧٣، وفى الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر والضياء في المختارة .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى زُهَيرٍ ، أن أبا بكرٍ قال للنبيِّ ﷺ : كيف الصلاحُ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : أظنُّه عن أبى بكرٍ الثقفيِّ(١) ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال أبو بكرٍ : كيف الصلاحُ ، ثم ذكَر نحوَه ، [١٣/٢٦و] إلا أنه زاد فيه : « أَلَسْتَ تُنْكَبُ ؟ » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكلُّ سوءٍ عمِلناه جُزِينا به . وقال أيضًا : « ألست تمْرَضُ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، أليس تُصيبُك اللَّأْوَاءُ ؟ » قال : بلى . قال : « فهو ما تُجْزَوْن به »(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن (٣)ابنِ أبى خالدٍ(٣) ، عن أبى بكرِ بنِ أبى(٤) زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، وإنا

---

(١) بعده فى م : « عن أبى بكر » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٥ - تفسير) وأحمد ٢٣١/١ (٦٩) عن ابن عيينة به ، وقال الدارقطنى فى العلل : واختلف على ابن عيينة ، فرواه أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن بهلول عن ابن عيينة على الصواب ، ورواه إسحاق بن إسماعيل عن ابن عيينة عن ابن أبى خالد عن أبى بكر بن أبى زهير ، قال : أراد عن أبى هريرة ، ووهم فيه . فرواه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن إسماعيل عن أبى بكر بن عمارة بن روبية الثقفى ، ووهم فيه أيضًا ، ورواه عثام بن على عن إسماعيل عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر ، وهذا وهم قبيح ، والصواب قول الثورى ، ومن تابعه . انظر علل الدارقطنى ٢٨٤/١ (٧٤) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن خالد » ، وفى ص : « أبى خالد » .

(٤) سقط من : الأصل .

لنُجْزَى بكلِّ شيءٍ نَعْمَلُه ؟ قال : « يا أبا بكرٍ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، ألست تُصيبُك اللأواءُ ؟ فهذا ما تُجْزَوْن به »(١) .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا (٢)ابنُ أبي خالدٍ(٢) ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبي زهيرٍ الثقفيُّ ، عن أبي بكرٍ ، فذكَر مثلَ ذلك(٣) . ٢٩٥/٥

حدَّثنا أبو السائبِ وسفيانُ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . فقال : « يا أبا بكرٍ ، المُصيبةُ في الدنيا جزاءٌ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ(٥) ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عائشةَ قالت : قلت : إني لأعْلَمُ أيَّ آيةٍ في كتابِ اللَّهِ أشدُّ . فقال لي النبيُّ ﷺ : « أيُّ آيةٍ ؟ » فقلت : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : « إن المؤمنَ ليُجازَى بأسوأِ عملِه في الدنيا » . ثم ذكَر أشياءَ منهنّ المرضُ والنَّصَبُ ، فكان آخرُه أنه ذكَر النكبةَ ، فقال : « كلُّ ذي يُجْزَى(٦) به(٧) بعملِه يا عائشةُ ، إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا يُعَذَّبُ(٨) » . فقلت : أليس يَقُولُ اللَّهُ : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/١ (٧١) وأبو يعلى (٩٩) عن وكيع به ، عدا أبي يعلى فبدون ذكر أبي بكر بن أبي زهير .

(٢ - ٢) في الأصل : « يحيى بن أبي خالد » . وفي ص ، س : « أبي عن خالد » . وقد سبق كثيرًا .

(٣) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر الصديق (١١١) ، وأبو يعلى (٩٨ - ١٠٠) ، وابن حبان (٢٩٢٦) ، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة (٣٩٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن يحيى بن سعيد به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٠ - تفسير) عن أبي معاوية به .

(٥) في الأصل : « الجزار » . وفي ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س « الحرار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) في الأصل : « يجازى » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في ص ، ت ٢، س : « معذب » .

حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] ؟ فقال : « ذاك عندَ العرضِ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبَعِه كأنه يَنْكُتُه(١) .

[٢٦/١٣ظ] **حدَّثني** القاسمُ بنُ بشرِ بنِ مَعْروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أُميةَ ، قالت(٢) : سأَلْتُ عائشةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، و ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . قالت : ما سألنى عنها أحدٌ منذ سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « يا عائشةُ ، ذلك مثابةُ اللَّهِ العبدَ مما يُصيبُه مِن الحمَّى والكِبَرِ ، والبضاعةِ يَضَعُها فى كُمِّه فيَفْقِدُها ، فيَفْزَعُ لها فيَجِدُها فى كُمِّه ، حتى إن المؤمنَ ليَخْرُجُ مِن ذُنوبِه كما يَخْرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِن الكيرِ »(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، قال : ثنا ابنُ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أَعْلَمُ أشدَّ آيةٍ فى القرآنِ . فقال : « ما هى يا عائشةُ ؟ » قلت : هى هذه الآيةُ يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . فقال : « هو ما يُصِيبُ العبدَ المؤمنَ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها »(٤) .

---

(١) فى الأصل ، س : « ينكبه » ، وفى م : « ينكت » .

والحديث أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٠) من طرق عن أبى عامر الخزاز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن مردويه ، وأصل الحديث دون ذكر الآية عند أحمد ٤٧/٦ (٢٤٢٤٦ - ميمنية) ، والبخارى (١٠٣ ، ٤٩٣٩) ، ومسلم (٢٨٧٦) ، والترمذى (٢٤٢٦ ، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طرق عن ابن أبى مليكة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤٣/٥ حاشية (٣) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٦) من طريق هشيم به .

حدَّثني يَعْقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الربيعِ بنِ صَبيحٍ⁽¹⁾ ، عن عطاءٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ . قال : يا أبا بكرٍ ، إنك تَمْرَضُ ، وإنك تحزَنُ ، وإنك يُصيبُك الأذى ، فذاك بذاك » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ / أبى رباحٍ ، قال : لما نزَلت ، قال أبو بكرٍ : جاءت قاصمةُ الظهرِ . ٢٩٦/٥
فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما هى المصيباتُ فى الدنيا »⁽²⁾ .

⁽³⁾**حدَّثني يونسُ** ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكرِ بنِ سوادةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى يزيدَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، أن رجلًا تلا هذه الآيةَ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : إنا لنُجْزَى بكلِّ ما عمِلناه ، هلكنا إذن ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه ، فقال : « نعم ، يُجْزَى به [٢٧/١٣و] المؤمنُ فى الدنيا فى مصيبةٍ فى جسدِه ، فيما يؤذيه »⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٢٣ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَجِدْ ﴾ : الذى يَعْمَلُ سوءًا مِن معاصى اللهِ وخلافِ ما أمَره به ، ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يَعْنى : مِن بعدِ اللهِ وسِواه ، ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَلى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صبح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٨٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٧ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٢ (٥٩٩٥) عن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٩ - تفسير) وأحمد ٦/ ٦٥ (٢٤٤١٣ - ميمنية) ، والبخارى فى تاريخه ٨/ ٣٧١ ، وأبو يعلى (٤٦٧٥ ، ٤٨٣٩) ، وابن حبان (٢٩٢٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٦ ، ٩٨٠٧) من طرق عن ابن وهب به ، وإسناده ضعيف لجهالة يزيد بن أبى يزيد .

أمرَه ، ويَحْمِى عنه ما يَنْزِلُ به مِن عقوبةِ اللهِ ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَعْنى : ولا ناصرًا يَنْصُرُه مما يَحِلُّ به مِن عُقُوبةِ اللهِ وأليمِ نَكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : الذين قال لهم : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يَقُولُ اللهُ لهم : إنما يَدْخُلُ الجنةَ ويَنْعَمُ فيها فى الآخرةِ مَنْ يَعْمَلُ مِن الصالحاتِ مِن ذُكورِكم وإناثِكم ، وذكورِ عبادى وإناثِهم ، وهو مؤمنٌ بى وبرسولى محمدٍ ، مُصَدِّقٌ بوحدانيتى ، ونُبوةِ محمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندى ، لا أنتم أيُّها المشركون بى ، المكذِّبون رسولى ، فلا تَطْمَعُوا [١٣/٢٧ظ] أن تَحُلوا وأنتم كفارٌ مَحَلَّ المؤمنين بى ، وتَدْخُلوا مَداخِلَهم فى القيامةِ ، وأنتم مكذِّبون رسولى .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ الإيمانَ إلا بالعملِ الصالحِ ، وأبَى أن يَقْبَلَ الإسلامَ إلا بالإحسانِ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ولا يَظْلِمُ اللهُ هؤلاء الذين يَعْمَلُون الصالحاتِ مِن ثوابِ عملِهم مقدارَ النُّقْرةِ⁽²⁾ التى تَكُونُ فى ظَهْرِ النواةِ فى القِلةِ ، فكيف بما هو أعْظَمُ مِن ذلك وأكثرُ ، وإنما يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عبادَه أنه لا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٣ (٦٠٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « النقيرة » .

يَبْخَسُهم مِن جزاءِ أعمالِهم قليلًا ولا كثيرًا ، ولكن يُوَفِّيهم ذلك كما وعَدهم .

(١)وبنحوِ الذى قلنا فى معنى النقيرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ : الذى يَكُونُ فى ظهرِ النواةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، قال : النَّقِيرُ : الذى فى وَسَطِ النواةِ(١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ ، (٣)ولم يَقُلْ : ومَن يَعْمَلْ الصالحاتِ(٣) ؟ قيل : لدُخولِها وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يَكُونَ اللهُ قد عَلِم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطِيقوا أن يَعْمَلوا جميعَ الأعمالِ الصالحةِ ، فأوْجَب وَعْدَه لمن عمِل ما أطاق منها ، فلم يَحْرِمْه فضلَه ،/ بسببِ ما ٢٩٧/٥ عجَزت عن عملِه منها قواه(٤) .

والآخرُ منهما : أن يَكُونَ اللهُ تعالى ذكرُه أوْجَب وَعْدَه لمن اجْتَنَب الكبائرَ وأدَّى الفرائضَ ، وإن قصَّر فى بعضِ الواجبِ له عليه ، تفضلًا منه على عبادِه المؤمنين ، إذ كان التفضلُ به أولى ، والصَّفْحُ عن أهلِ الإيمانِ به أحْرَى . وقد تَقَوَّلَ قومٌ مِن أهلِ العربيةِ أنها أُدْخِلَت فى هذا الموضعِ بمعنى الحذفِ ، ويَتَأَوَّله : ومَن يَعْمَلِ(٥) الصالحاتِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٤) فى ص ، س : « قوله » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

مِن ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، وذلك عندى غير جائزٍ ؛ لأن دُخولَها لمعنًى ، فغيرُ جائزٍ أن يَكُونَ معناها الحذفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا قضاءٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه للإسلامِ وأهلِه بالفضلِ على سائرِ المللِ غيرِه وأهلِها ، يَقُولُ اللهُ جل وعز : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾ أيُّها الناسُ ، وأصوبُ طريقًا ، وأهدى سبيلاً ، ﴿ مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يَقُولُ : ممن اسْتَسْلَم وجهُه للهِ ، فانْقَاد له بالطاعةِ ، مصدِّقًا نبيَّه محمدًا ﷺ فيما جاء به مِن عندِ ربِّه ، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يَعْنى : وهو عاملٌ بما أمَره به ربُّه ، محرِّمٌ حرامَه ، ومحلِّلٌ حلالَه ، ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى بذلك : واتَّبَع الدينَ الذى كان عليه إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، وأمَر به بنيه مِن بعدِه وأوصاهم به ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى : مستقيمًا على منهاجِه وسبيلِه .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلفين فيما مضَى قبلُ فى معنى « الحنيفِ » ، والدليلَ على الصحيحِ مِن القولِ فى ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه⁽¹⁾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وممن قال ذلك أيضًا الضحاكُ ؛

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرَنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : فضَّل اللهُ الإسلامَ على كلِّ دينٍ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وليس

---

(١) تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٥ .

يُقْبَلُ فيه(١) [١٣/٢٨ظ] عملٌ غيرُ الإسلامِ وهى الحَنيفيةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واتخذ اللهُ إبراهيمَ وليًّا .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الخُلَةِ التى أُعطِيَها إبراهيمُ ؟ قيل : ذلك مِن إبراهيمَ عليه السلامُ العداوةُ فى اللهِ والبُغْضُ فيه ، والوَلايةُ فى اللّهِ والحبُّ فيه ، على ما يُعْرَفُ مِن معانى الخُلَّةِ ، وأما مِن اللهِ لإبراهيمَ ، فنُصْرَتُه على مَن حاوَله بسوءٍ ، كالذى فعَل به إذ أراده نُمْرُوذُ بما أراده به مِن الإحراقِ بالنارِ ، فأنقذَه منها ، وأعلى حُجَّته عليه إذ حاجَّه ، وكما فعَل بمَلِكِ مصرَ إذ أراده عن أهلِه ، وتمكينُه مما أحبَّ ، وتَصْييرِه إمامًا لمن بعدَه مِن عبادِه وقدوةً لمن خلفه فى طاعتِه وعبادتِه ، فذلك معنى خِلالَتِه(٢) إياه . وقد قيل : سمّاه اللهُ خليلاً مِن أجلِ أنه أصاب أهلَ ناحيتِه جَدْبٌ ، فارتَحَل إلى خليلٍ له مِن أهلِ المَوْصِلِ - وقال بعضُهم : مِن أهلِ مصرَ - /فى امتيارِ طعامٍ لأهلِه مِن قبَلِه فلم يُصِبْ ٢٩٨/٥ عندَه حاجتَه ، فلما قرُب مِن أهلِه مرَّ بمفازةٍ ذاتِ رملٍ ، فقال : لو ملأْتُ غرائرى مِن هذا الرملِ لئلا أغُمَّ أهلى برُجُوعى إليهم بغيرِ مِيرةٍ ، ولِيَظُنُّوا أنى قد أتيتُهم بما يُحِبُّون ، ففعَل ذلك ، فتحوَّل ما فى غَرائرِه مِن الرملِ دقيقًا ، فلما صار إلى منزلِه نام وقام أهلُه ، ففتَحوا الغرائرَ فوجَدوا دقيقًا ، فعجَنوا منه وخبَزوا ، فاسْتَيْقَظَ فسألَهم عن الدقيقِ الذى منه خبَزُوا ، فقالوا : مِن الدقيقِ الذى جئتَ به مِن عندِ خليلِك . فعلِم ، فقال : نعم ، هو مِن خليلى اللّهِ ، قالوا : فسمّاه اللّهُ بذلك خليلًا .

---

(١) فى الأصل : « منه » .

(٢) فى م : « مخالته » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾ لطاعتِه ربَّه ، وإخلاصِه العبادةَ له ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، لا مِن حاجةٍ به إليه وإلى خُلَّتِه . (١ثم قال : فكيف(١) يَحْتاجُ إليه وإلى خُلَّتِه ، وله ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ مِن قليلٍ وكثيرٍ مِلْكًا ، والمالكُ الذى إليه حاجةُ مُلْكِه دونَ حاجتِه إليه . يقولُ : فكذلك حاجةُ إبراهيمَ إليه ، لا حاجتُه إليه ، فيتَّخِذُه مِن أجلِ حاجتِه إليه خليلًا ، ولكنه اتَّخذه خليلًا لمسارعتِه إلى رضاه ومحبتِه . فكذلك فسارِعوا إلى رِضاىَ ومحبَّتى لأتَّخِذَكم لى أولياءَ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٖ مُّحِيطٗا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ مُحْصِيًا لكلِّ ما هو فاعلُه عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، عالمًا بذلك ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك أن تُفْتِيَهم فى أمرِ النساءِ والواجبِ لهنَّ وعليهنَّ ، فاكْتَفَى بذكرِ النساءِ مِن ذكرِ شأنِهنَّ ؛ لدِلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ على المرادِ منه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ : قل يا محمدُ لهم : ﴿ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . يَعْنى فى النساءِ ، ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « وكيف » .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يَعْنى بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهنَّ ، وفيما يُتْلَى عليكم . قالوا : والذى يُتْلَى عليهم هو آياتُ الفرائضِ التى فى أولِ هذه السورةِ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

٢٩٩/٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ⁽¹⁾ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون المولودَ حتَّى يَكْبَرَ ، ولا يُوَرِّثون المرأةَ ؛ فلما كان الإسلامُ قال : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فى أوَّلِ السورةِ فى الفرائضِ ، ﴿ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قالت : هذا فى اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ لعلَّها أن تَكونَ شَريكتَه فى مالِه ، وهو أولى بها مِن غيرِه⁽³⁾ ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ويَعْضُلُها لمالِها ولا يُنْكِحُها غيرَه ؛ كراهيةَ أن يَشْرَكَه أحدٌ فى مالِها⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « سلام » ، وفى ت ٢، س : « سالم » . وهو حكَّام بن سَلْم الكِنانى أبو عبد الرحمن الرازى . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى م : « كتب الله لهن » . والأثر أخرجه الحاكم فى مستدركه ٣٠٨/٢ من طريق عمار بن رزيق عن عطاء به ، بنحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « غيرها » .

(٤) أخرجه البخارى (٥١٢٨) عن يحيى عن وكيع به مثل رواية المصنف ، وأخرجه فى (٤٥٧٤)، (٤٦٠٠)، (٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٢٤) ، وابن أبى حاتم ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٤) ، والبيهقى ١٤٢/٧ من طرق عن هشام به بنحوه .

وللحديث طريق آخر عن عروة سيأتى ص ٣٠١.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : كانوا لا يُوَرِّثون في الجاهليةِ النساءَ والفتَى(١) حتى يَحْتَلِمَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى أولِ سورةِ النساءِ مِن الفرائضِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ(٣) ، قال : كانوا فى الجاهليةِ لا يُوَرِّثُون اليتيمةَ ولا يَنْكِحونها ، ويَعْضُلُونها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سَمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ الآية . قال : كان لا يَرِثُ إلا الرجلُ الذى قد بلَغ ، لا يَرِثُ الرجلُ الصغيرُ ولا المرأةُ ، فلما نزَلتِ(٥)

---

(١) فى م : « الصبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٥٨، وابن أبى حاتم ٤/١٠٧٦ (٦٠٢١) من طريق عطاء به ، بنحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شعبة » ، وهو خطأ ، والراوى عن سعيد جعفرُ بن إياس اليشكرى ، يروى عنه شعبة بن الحجاج وأشعث بن سوار ، ويروى هو عن سعيد بن جبير ، انظر تهذيب الكمال ٥/ ٥، ١٠/ ٣٥٨.

(٤) بعده فى الأصل : « عمى » . ولم نجد ذكر هذه الصلة - العمومة - فى ترجمة ابن جريج أو عبد اللَّه ؛ فعبد اللَّه هو عبد اللَّه بن كثير بن عمرو الدارى المكى أبو معبد القارئ ، أحد القراء السبعة ، انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨، وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى الأموى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥.

(٥) بعده فى م : « آية » .

المواريثُ فى سورةِ النساءِ، شقَّ ذلك على الناسِ، وقالوا : يَرِثُ الصغيرُ الذى لا يَعْمَلُ فى المالِ ⁽¹ ولا يَقُومُ فيه، والمرأةُ التى⁽²⁾ هى كذلك، فيَرِثانِ كما يَرِثُ الرجلُ الذى يَعْمَلُ فى المالِ¹⁾، فرَجَوْا أن يَأتىَ فى⁽³⁾ ذلك حَدَثٌ مِن السماءِ، فانتَظَرُوا، فلمَّا رأَوْا أنه لا يَأْتِى حَدَثٌ، قالوا : لئن تمَّ هذا إنه لواجبٌ ما منه بدٌّ. ثم قالوا : سَلُوا. فسأَلوا النبيَّ ﷺ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فى أولِ السورةِ ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾. قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : وكان الولىُّ إذا كانت المرأةُ ذاتَ جمالٍ ومالٍ رغِب فيها، ونكَحها واستَأْثَر بها، وإذا لم تَكُنْ ذاتَ جمالٍ ومالٍ أنْكَحَها ولم يَنْكِحْها⁽⁴⁾.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ، قالا : ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ / لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾. قال : ٣٠٠، كانوا إذا كانَت الجاريةُ يتيمةً دَميمةً⁽⁵⁾ لم يُعْطُوها ميراثَها، وحبَسوها من⁽⁶⁾ التزويجِ حتى تَموتَ، فيَرِثوها، فأنزَل اللَّهُ هذا⁽⁷⁾.

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال : ثنا هُشَيمٌ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ، عن إبراهيمَ

(١ - ١) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) سقط من : م.

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من ». والمثبت موافق لما فى الدر المنثور.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف، وابن المنذر، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٨ (٦٠٣٢) آخرة من طريق ابن جريج به.

(٥) فى ص، ت ١، س : « ذميمة ».

(٦) فى م : « عن ». والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد.

فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم تَكُونُ له اليتيمةُ بها الدَّمامَةُ(١) ، والأمرُ الذى يَرْغَبُ عنها فيها ، ولها مال . قال : فلا يَتزَوَّجُها ولا يُزَوِّجُها حتى تموتَ فيرِثَها . قال : فنهاهم اللَّهُ عن ذلك .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا (٢)عُبيدُ اللَّهِ(٢) ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا كانت عندَ ولىٍّ رَغِب(٣) عنها ، حبَسها إن لم يَتزَوَّجْها ، ولم يَدَعْ أحدًا يَتزَوَّجُها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون النساءَ ولا الصبيانَ شيئًا ، كانوا يَقُولون : لا يَغْزُون ولا يُغْنُون(٥) خيرًا . ففرَض اللَّهُ لهم(٦) الميراثَ حقًّا واجبًا(٧) ؛ ليَتَنافَسَ أو ليَنْفَسَ الرجلُ فى مالِ يَتيمتِه إن لم(٨) تَكُنْ حَسَنَةً(٩) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « الأمامة » .

(٢ - ٢) فى م : « عبد اللَّه » . وهو عبيد اللَّه بن موسى بن أبى المختار . وينظر تهذيب التهذيب ٧/ ٥٠ .

(٣) فى م : « يرغب » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، عن عبيد اللَّه به نحوه .

(٥) فى م : « يغنمون » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لهن » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨) سقط من : م .

(٩) تفسير مجاهد ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ (٦٠٢٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني(١) أبي ، قال : حدثني(١) عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : يَعْنى الفرائضَ التى افْتُرِضَتْ(٢) فى أمرِ النساءِ ، ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ(٣) فى حِجْرِ الرجلِ ، فيَرْغَبُ أن يَنْكِحَها أو يُجَامِعَها ، ولا يُعْطِيها مالَها ، رجاءَ أن تَموتَ فيَرِثَها ، وإن مات لها حميمٌ لم تُعْطَ(٤) مِن الميراثِ شيئًا ، وكان ذلك فى الجاهليةِ ، فبيَّن اللَّهُ لهم ذلك(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجلُ تَكُونُ فى حِجْرِه اليتيمةُ بها دَمامةٌ ولها مالٌ ، فكان يَرْغَبُ عنها أن يَتزَوَّجَها ، ويَحْبِسُها لمالِها ، فأنزَل اللَّهُ فيه(٦) ما تَسْمَعون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ الرجلِ فيها دَمامةٌ ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ولا يُنْكِحُها رغبةً فى مالِها(٧) .

---

(١) فى م : « ثنا » .

(٢) فى م : « افترض » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « يعط » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٦ (٦٠١٨) . عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣١ دون صدر الأثر وعزاه إلى المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : كان جابرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ثم السَّلَمِيُّ له ابنةُ عمٍّ[1] عمياءُ ، وكانت دميمةً[2] ، وكانت قد وَرِثَتْ عن أبيها مالًا ، فكان جابرٌ يَرْغَبُ عن نِكاحِها ، ولا يُنْكِحُها رَهْبَةَ / أن ٣٠١/٥ يَذْهبَ الزوجُ بمالِها ، فسأل النبيَّ ﷺ عن ذلك ، وكان ناسٌ فى حُجُورِهم جَوارى[3] أيضًا مثلَ ذلك ، فجعَل جابرٌ يَسألُ النبيَّ ﷺ : أتَرِثُ الجاريةُ إذا كانت قَبيحةً عَمْياءَ ؟ فجعَل النبيُّ ﷺ يقولُ : « نعم » . فأنزَل اللَّهُ فيهم[4] هذا[5] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَسْتفتونك فى النساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ، فى آخرِ سورةِ النساءِ ؛ وذلك قولُه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ إلى آخرِ السورةِ [النساء : ١٧٦] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ سُلَيم ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال : كان أهلُ الجاهليةِ (٦ لا يُوَرِّثون ٦) الوِلْدانَ حتى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « ذميمة » .

(٣) فى م : « جوار » . وانظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « فيهن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٧، ١٠٧٨ (٦٠٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

يَحْتَلِموا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ قال : فنزَلَتْ(١) هذه الآيةُ ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ الآية كلّها [النساء: ١٧٦] (٢) .

وقال آخرونَ : بل معنى ذلك : ويَستفتونك فى النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ؛ يعنى فى أوَّلِ هذه السورةِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ بنُ يَزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سَأَل عائشةَ زَوْجَ النبىِّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أُختى(٣) ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ(٤) وَليِّها ، تُشارِكه فى مالِه ، فيُعْجِبُه مالُها وجمالُها ، فيُريدُ وَليُّها أن يَتزوَّجها بغيرِ(٥) أن يُقْسِطَ فى صَداقِها فيُعْطِيَها مثلَ ما يُعْطِيها(٦) غيرُه ، فنُهوا أن يَنْكِحوهن إلا أن يُقْسِطوا لهن ، ويَبْلُغوا بهن أعلى(٧) سُنَّتِهنَّ(٨) مِن الصَّداقِ ، وأُمِروا أن يَنْكِحوا ما طاب لهم مِن النساءِ سواهن . قال

---

(١) فى م : « ونزلت » .

(٢) تقدم بنحوه من طريق عطاء عن سعيد ص ٥٣٢ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخى » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعطى » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيلهن » .

عُروةُ : قالت عائشةُ : ثم إن الناسَ(١) استَفْتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ هذه الآيةِ فيهن ، فأنزَل اللَّهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قالت : والذى ذكَر اللَّهُ أنه يُتْلَى فى الكتابِ ، الآيةُ الأولَى التى قال فيها : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٢) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ مثلَه .

فعلى هذه الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكَرناها ؛ «ما» التى فى قولِه : ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فى موضعِ خَفْضٍ بمعنى العطفِ على الهاءِ والنونِ التى فى قولِه : ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ . فكأنهم وَجَّهوا تأويلَ الآيةِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم أيُّها الناسُ فى النساءِ وفيما(٣) يُتْلَى عليكم فى الكتابِ(٤) .

٣٠٢/٥ /**وقال آخرون**(٥) : نزَلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قومٍ مِن أصحابِه سأَلوه عن أشياءَ مِن أمرِ النساءِ ، وترَكوا المسألةَ عن أشياءَ أُخَرَ كانوا يفْعَلُونها ، فأَفْتاهم اللَّهُ فيما سَأَلوا عنه ، وفيما ترَكوا المسألةَ عنه .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «النساء» .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٥٩.

(٣) فى الأصل : «ما» .

(٤) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٩٠.

(٥) بعده فى الأصل : «معنى ذلك : قل اللَّه يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب» . وبعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «معنى ذلك : قل اللَّه يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب . وقال آخرون» .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى وسفيانُ بنُ وَكيعٍ ؛ قال(١) سفيانُ : ثنا عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ المُثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : استَفْتَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ فى النساءِ ، وسَكَتوا عن شيءٍ كانوا يَفْعلونه ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ويُفْتِيكم فيما لم تَسْأَلوا عنه ، قال : كانوا(٢) لا يَتزوَّجون اليتيمةَ إذا كان بها دَمامةٌ ، ولا يَدْفعون إليها مالَها فتَنفُقَ(٣) ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ(٤) وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ قال : كانوا يُورِّثون الأكابرَ ولا يُورِّثون الأصاغرَ . ثم أفتاهم فيما سَكَتوا عنه فقال : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا(٥) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ(٦) ﴾ . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى .

قال أبو جعفرٍ : فعلى هذا القولِ : الذى يُتْلَى علينا فى الكتابِ ، الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنِ

---

(١) فى الأصل : « قالا حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكانوا » .

(٣) تنفق : يَكْثُر خُطَّابها . الوسيط (ن ف ق) .

(٤) فى النسخ « فى النساء » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصالحا » . وينظر ما سيأتى ص ٥٤٨ ، ٥٦٠ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٤ .

ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ الآية . والذى سأَل القومُ فأُجِيبوا عنه ، فى⁽¹⁾ يتامَى النساءِ اللاتى كانوا لا يُؤْتونهن ما كتَب اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمَّن وَرِثْنَه عنه .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه بالصوابِ ، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : وما يُتْلَى عليكم مِن آياتِ الفرائضِ فى أولِ هذه السورةِ وآخرِها .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الصداقَ ليس مما كُتِبَ للنساءِ إلا بالنكاحِ ، فما لم تُنكَحْ فلا صداقَ لها قِبَلَ أَحَدٍ . وإذا لم يكن ذلك لها ⁽²قبَلَ أحدٍ ، لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها . وإذا لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها⁽²⁾ ، لم يَكُنْ لقولِ قائلٍ - عَنَى بقولِه : ﴿ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : الإقساطَ فى صَدَقاتِ يتامى النساءِ - وَجْهٌ⁽³⁾ ؛ لأن اللَّهَ قال فى سياقِ الآيةِ ، مُبَيِّنًا عن الفُتْيا التى وعَدَنا أن يُفْتِيَناها : ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، فأَخبَر أن بعضَ الذى يُفْتِينا فيه من أمرِ النساءِ ، أَمْرُ اليتيمةِ المحُولِ⁽⁴⁾ بينَها وبينَ ما كتَب اللَّهُ لها . والصداقُ قبلَ عَقْدِ النكاحِ ، ليس مما كتَب اللَّهُ لها على أحدٍ . فكان معلومًا بذلك أن التى عَنَى⁽⁵⁾ بهذه الآيةِ ، هى التى قد حِيلَ بينَها وبينَ الذى كُتِبَ لها مما يُتْلَى علينا فى كتابِ اللَّهِ أمْرُه⁽⁶⁾ . فإذا كان

---

(١) « فى يتامى النساء ... » إلى آخر العبارة ، هو جواب قوله : والذى سأل القوم فأجيبوا عنه . أى : سؤال القوم الذى أُجيبوا عنه ، كان عن يتامى النساء » إلخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المحولة » .

(٥) فى م : « عنيت » .

(٦) سقط من : م .

ذلك كذلك ، كان معلومًا أن ذلك هو الميراثُ الذى فَرَضَه(١) اللَّهُ لهن فى كتابِه .

فأما الذى ذُكِرَ عن محمدِ بنِ أبى موسى(٢) ، فإنه – مع خروجِه مِن قولِ أهلِ التأويلِ – بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أنه زعَم أن الذى عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، هو ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى المَعْنَى الذى تَأَوَّلَه ، صار الكلامُ مُبْتَدَأً مِن قولِه : ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، /(٣)ترجمةً بذلك عن قولِه : ٣٠٣/٥ ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ، ويَصِيرُ معنى الكلامِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ؛ فى يَتامى النساءِ اللاتى لا تُؤْتونهن(٣) . ولا دَلالةَ فى الآيةِ على ما قالَه ، ولا أثَرَ عمَّن يُعْلَمُ بقولِه صحةُ ذلك . وإذ كان ذلك كذلك ، كان وَصْلُ معانى الكلامِ بعضِه ببعضٍ أَوْلَى ، ما وُجِدَ إليه سَبيلٌ . فإذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا ، فقولُه(٤) : ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . بأن يكونَ صلةً لقولِه(٥) : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . أَوْلَى مِن أن يكونَ ترجمةً عن قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ ؛ لقُرْبِه مِن قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وانقطاعِه عن قولِه : ﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ويَسْتَفْتونك فى النساءِ ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى كتابِ اللَّهِ الذى أنْزَلَه(٦) على نبيِّه(٦) فى أمرِ يتامى النساءِ اللاتى لا تُعْطُونهن ما كُتِبَ لهن ؛ يعنى : ما فرَض اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمن وَرِثْنَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يوجبه » .

(٢) يعنى المصنِّفُ ، رحمه اللَّه ، بذلك الأثر الذى ساقه فى ص ٥٣٩ بإسناده .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « بقوله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله » .

(٥) فى ص ، س : « كقوله » .

(٦ - ٦) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُورِّثونهن(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : مِن الميراثِ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ(٢) . ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

(٣)**واختَلف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾(٣) ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وتَرْغَبون عن نكاحِهن . وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك ، وسنَذْكُرُ قولَ آخَرين لم نَذْكُرْهم .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدَةَ(٤) ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا (٥)عبدُ اللهِ(٥) بنُ عَوْنٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : تَرْغَبون عنهن(٦) .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ

---

(١) في الأصل : « تورثوهن » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تؤتونهن » . وينظر التبيان ٣/ ٣٤٥ .

(٢) تقدم بمعناه من طريق المغيرة عن إبراهيم ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) بعده في م : « الشامي » . وهو تصحيف ، وإنما هو حميد بن مسعدة بن المبارك السامي ، بالمهملة ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥ .

(٥ - ٥) في م : « عبيد الله » . خطأ ؛ وهو عبد الله بن عون بن أَرْطبان المُزَني ، أبو عون البصري . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٣٥٧ من طريق عبد الله بن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى ابن المنذر .

شهابٍ ، عن عُرْوةَ ، قال : قالت عائشةُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ : رَغْبَةَ أحدِكم عن يتيمتِه التى تكونُ فى حِجْرِه ، حينَ تكونُ قليلةَ المالِ والجمالِ ، فنُهُوا أن يَنْكِحوا مَن رَغِبوا فى مالِها وجمالِها مِن يتامى النساءِ إلا بالقسطِ ؛ مِن أجلِ رغبتِهم عنهن(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال عُرْوةُ : قالت عائشةُ ، فذكَر مثلَه(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتَرْغَبون فى نكاحِهن . وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك قبلُ ، ونحن ذاكرو قولِ مَن لم نَذْكُرْ منهم .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدَةَ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : وتَرْغَبون فيهن(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : تَرْغَبون فيهن(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجلُ فى الجاهليةِ تكونُ عندَه اليتيمةُ فيُلْقِى عليها ثوبَه ، فإذا فعَل ذلك بها لم يَقْدِرْ أحدٌ أن يَتزوَّجها أبدًا . فإن كانت جميلةً وهَوِيَها ، تزوَّجها وأكَل مالَها ، وإن كانت دَمِيمةً(٣) ، منَعها الرجلَ أبدًا حتى تَموتَ ، فإذا ماتت وَرِثَها .

---

(١) تقدم فى ص ٥٣٨ ، ٦/٣٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/٣٥٧ من طريق عبد اللَّه بن عون به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٢ وعزاه إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد بلفظ : « ترغبون عنهن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذميمة » .

فحرَّم اللَّهُ ذلك ونهَى عنه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وتَرْغَبون عن أن تَنْكِحوهن ؛ لأن حَبْسَهم(٢) أموالَهن عنهن مع عَضْلِهم(٣) إياهنَّ ؛ إنما كان ليَرِثوا أموالَهن دونَ زوجٍ إن تَزَوَّجْنَ ، ولو كان الذين حبَسوا عنهنَّ أموالَهن إنما حَبَسوها عنهنَّ رغبةً فى نكاحِهنَّ ، لم يَكُنْ للحَبْسِ عنهنَّ وجهٌ معروفٌ ؛ لأنهم كانوا أولياءَهن ، ولم يَكُنْ يَمْنَعُهم مِن نكاحِهنَّ مانعٌ ، فيَكُونَ به حاجةٌ إلى حَبْسِ مالِها عنها ؛ لِيَتَّخِذَ حَبْسَه(٤) عنها سببًا إلى إنكاحِها نَفْسَها منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويَسْتَفتونك فى النساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ، وفى المُسْتَضْعَفِين مِن الولدانِ ، وفى أن تَقُوموا لليتامى بالقِسْطِ .

٥/٣٠٤ /وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ بذلك عمَّن قاله مِن الصحابةِ والتابعين فيما مضَى . والذى أفتاهم فى أمرِ المُسْتَضْعَفِين مِن الوِلْدانِ ، أن يُؤْتوهم(٥) حُقوقَهم مِن الميراثِ ؛ لأنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصِّغارَ مِن أولادِ المَيِّتِ ، وأَمَرَهم أن يُقْسِطوا فيهم فيَعْدِلوا ويُعْطوهم فَرائِضَهم على ما قسَم اللَّهُ لهم فى كتابِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٧ (٦٠٢٦) من طريق أبى صالح به مثله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبستم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عضلهن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبسها » .

(٥) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تؤتوهم » .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ ، كانوا لا يُوَرِّثون جاريةً ولا غلامًا صغيرًا ، فأمَرهم اللَّهُ أن يَقُوموا لليتامى بالقسطِ . والقِسْطُ : أن يُعْطِىَ كُلَّ ذى حقٍّ منهم حقَّه ، ذكرًا كان أو أُنثى ، الصغيرُ منهم بمنزلةِ الكبيرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُوَرِّثونهنَّ⁽²⁾ قال⁽³⁾ : ﴿ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : فدخَل النساءُ والصغيرُ والكبيرُ فى ⁽⁴⁾المواريثِ ، ونَسَخَتِ⁽⁴⁾ المواريثُ ذلك الأولَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، ⁽⁵⁾قال : حدثنى⁽⁵⁾ عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : أُمِروا لليتامى بالقِسْطِ : بالعدلِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ⁽⁷⁾عُبَيدُ اللَّهِ⁽⁷⁾ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّديِّ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٨، ١٠٧٩ (١٠٣٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تورثوهن » .

(٣) فى م : « مالا » .

(٤ - ٤) فى الأصل بياض بقدر كلمتين أو ثلاث كلمات .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٨ (٦٠٣١) . وعندهما « لليتيم » بدل « لليتامى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الله » . وينظر ص ٥٣٤ حاشية (٢ - ٢) .

مالك : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون إلا الأكبرَ فالأكبرَ[(١)] .

٣٠٥/٥ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : فكانوا فى الجاهليةِ لا يُوَرِّثون الصغارَ ولا البناتِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، وبيَّنَ لكلِّ ذى سَهْمٍ سَهْمَه ، فقال : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . صغيرًا كان أو كبيرًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ، وذلك أنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغيرَ والضعيفَ شيئًا ، فأمَر اللَّهُ أن يُعْطَى[(٣)] نَصِيبَه مِن الميراثِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغِيرةُ عن إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا جاءه ولىُّ اليتيمةِ ، فإن كانت حَسَنةً غَنِيَّةً ، قال له عمرُ : زَوِّجْها مِن غيرِك ، والْتَمِس لها (٥)مَن هو خيرٌ منك(٥) . وإذا كانت بها دَمامةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩ مطولًا من طريق عبيد الله - وهو ابن موسى ابن أبى المختار - به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٩) من طريق يحيى بن أبى زائدة عن إسرائيل به بلفظ : « كانوا لا يورثون إلا الأكابر » . وانظر ص ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يعطيه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى المصنف ، وهو تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٥٣٥ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « كفوا » .

ولا مالَ لها ، قال : تَزَوَّجْها فأنت أحقُّ بها(١) .

(٢)**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ(٣) ، قال جاء رجلٌ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أمْرِى وما أمْرُ يَتِيمتى ؟ قال فى أىِّ (٤)ذلك ما(٤) قال . ثم قال علىٌّ : أمُتَزَوِّجُها أنتَ وهى غنيةٌ جميلةٌ ؟ قال : نعم والإلهِ . قال : فتَزَوَّجْها دَمِيمةً لا مالَ لها . ثم قال علىٌّ : (٥)خِرْ لها(٥) ، فإن كان غيرُك خيرًا لها فألْحِقْها بالخَيْرِ .

قال أبو جعفرٍ : فقِيامُهم لليتامى بالقسطِ ، كان العدلَ فيما أمَر اللَّهُ فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ومهما يَكُنْ منكم أيُّها المؤمنون ، مِن عدلٍ فى أَمْرِ(٦)

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٦٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحسين بن الفرج » . والحسين بن الفرج إنما هو شيخ « شيخ الطبرى » . والحسن هذا هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، يروى عن علىٍّ مرسلًا . ويروى عنه يونسُ بن عبيد بن دينار العبدى أبو عبد الله - ويقال : أبو عبيد - البصرى . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، ٣٢/ ٥١٧.

(٤ - ٤) فى ص : « بالكما » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « بالكما » ، وفى ت ١، س : « نالكما » . أما قوله : « قال فى أى ذلك ما قال » فمعناه : قال فى شأنه وشأن اليتيمة التى يتولى أمرها ما شاء مما يريد فيه فتوى أمير المؤمنين على .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خذها » ، وفى م : « تزوجها إن كنت خيرًا لها » .

(٦) فى م : « أموال » .

اليتامى التى أمرَكم اللَّهُ أن تقوموا فيهنَّ(١) بالقسطِ، وانتِهاءٍ إلى أمرِ اللَّهِ فى ذلك وفى [٣٥/١٣و] غيرِه وإلى طاعتِه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ(٢) كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾، لم يَزَلْ عالمًا بما هو كائنٌ منكم (٣فى ذلك٣)، وهو مُحْصٍ ذلك كُلَّه عليكم، حافظٌ له(٤)، حتى يُجازيَكم به جزاءَكم يومَ القيامةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا(٥) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى بذلك جل ثناؤُه: ﴿وَإِنِ (٦ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ٦) مِنۢ بَعْلِهَا﴾. يقولُ: عَلِمَتْ مِن زوجِها، ﴿نُشُوزًا﴾. يعنى: اسْتِعْلاءً بنفسِه عنها إلى غيرِها، أَثَرَةً عليها، وارْتِفاعًا بها عنها؛ إما لبِغْضةٍ، وإما لكَرَاهَةٍ(٧) منه بعضَ أسْبابِها(٨)؛ إما دَمامَتُها، وإما سِنُّها وكِبَرُها، أو غيرُ ذلك مِن أمورِها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾. يعنى: انْصِرافًا عنها بوجهِه، /أو ببعضِ منافعِه التى كانت لها منه، ﴿فَلَا ٣٠٦/٥
جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ يقولُ: فلا حرجَ عليهما. يعنى: على المرأةِ الخائفةِ نُشوزَ بَعْلِها أو إعراضَه عنها. ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ وهو أن تَتْرُكَ

---

(١) فى ص، م، ت ١، س: «فيهم».

(٢) بعده فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «جل ثناؤه».

(٣ - ٣) سقط من: م، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ذلك».

(٤) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س «لكم».

(٥) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، هنا وفيما سيأتى: «يَصَّالحا». وهى القراءة التى سيختارها المصنف، وأثبتناها كما فى المطبوعة، وهى قراءتنا.

(٦ - ٦) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «خافت امرأة».

(٧) فى الأصل: «لكراهية».

(٨) فى م: «أشياء بها».

له يَوْمَها، أو تَضَعَ عنه(١) بعضَ الواجبِ لها مِن حقٍّ عليه، تَسْتَعْطِفُه بذلك وتَسْتَدِيمُ المُقامَ فى حبالِه، والتَّمسُّكَ بالعَقْدِ الذى بينَها وبينَه من النكاحِ. يقولُ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾. يعنى تعالى ذكرُه: والصُّلْحُ بتَرْكِ بعضِ الحقِّ اسْتِدامةً للحُرْمةِ، (٢)وتمسُّكًا بعقدِ(٢) النكاحِ، خيرٌ مِن طَلَبِ الفُرْقةِ والطلاقِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا أبو الأَحْوَصِ، عن سِماكِ بنِ حربٍ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ، [١٣/٣٥ظ] أن رجلًا أتى عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يَسْتَفْتِيه فى امرأةٍ خافت مِن بَعْلِها نُشوزًا أو إعراضًا، فقال: قد تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ، فتَنْبو عيناه عنها مِن دمامتِها، أو كِبَرِها، أو سُوءِ خلقِها، أو فَقْرِها، فتَكْرَهُ فِراقَه، فإن وَضَعتْ له مِن مهرِها شيئًا حلَّ له، وإن جَعَلَتْ له مِن أيامِها شيئًا فلا حرجَ(٣).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، عن خالدِ بنِ(٤) عُرْعُرةَ، قال: سُئِلَ علىٌّ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾. قال: المرأةُ الكبيرةُ، أو الدَّميمةُ، أو لا يُحِبُّها زوجُها، فيَصْطَلِحان.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «منه».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وتمسكا لعقدة»، وفى م: «وتماسكا بعقد».

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٣، ٢٠٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٤٢)، من طريق أبى الأحوص به نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى الطيالسى وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى.

(٤) فى م: «عن». وانظر التاريخ الكبير ٣/ ١٦٢، والجرح والتعديل ٣/ ٣٤٣.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ وحمادُ بنُ سَلَمَةَ وأبو الأحوصِ ، كلُّهم عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ(١) ، عن عليٍّ ، بنحوِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ ابنِ عُرْعُرَةَ التَّيْمىِّ(٣) ، أن رجلًا سأل عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ ﴾ . قال : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ دَمِيمةً فتَنْبو عينُه عنها مِن دَمامتِها أو كِبَرِها ، فإن جَعَلتْ له مِن أيامِها أو مالِها شيئًا (٤) فليس عليه جناحٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ فسَأله عن آيةٍ ، فكَرِهَ ذلك وضرَبه بالدِّرَّةِ ، فسأله آخرُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . فقال : عن مِثلِ هذا فسَلُوا . ثم قال : هذه المرأةُ(٥) تكونُ عندَ الرجلِ قد خلا مِن سِنِّها(٦) ، فيتزوجُ المرأةَ الشابةَ يَلْتَمِسُ ولدَها ، فما اصطَلحا عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ(٧) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

---

(١) بعده فى الأصل : « التميمى » . وإنما هو تيمى لا تميمى كما فى المصادر السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن أبى داود الطيالسى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وسنن البيهقى ٧/ ٢٩٧ ، من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) فى الأصل : « التميمى » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا جناح عليه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، وتفسير ابن كثير : « إلا مرأة » .

(٦) خلا من سنها : كَبِرت ومضَى معظم عمرها . واللسان (خ ل و) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى المصنف .

إِعْرَاضًا﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ حتى تَكْبَرَ ، فيُريدُ أن يَتزوَّجَ [١٣/٣٦و] عليها ، فيَتَصَالحَانِ(١) بينَهما صُلْحًا ، على أن لها يومًا ، ولهذه يومان أو ثلاثةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : حتى تَلِدَ أو تَكْبَرَ . وقال أيضًا : فلا جُناحَ عليه(٣) أن يُصالِحَها(٤) على ليلةٍ ، وللأُخرى(٥) لَيلَتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : هى المرأةُ / تكونُ عندَ الرجلِ قد طالَتْ صُحْبَتُها وكَبِرَتْ . قال(٦) : فيُريدُ أن يَتَبَدَّلَ(٧) بها ، فتَكْرهُ أن تُفارِقَه ، ويَتَزَوَّجُ عليها ، فيُصالِحُها(٨) على أن يَجْعَلَ لها أيامًا ، وللأُخرى الأيامَ والشهرَ(٩) . ٣٠٧/٥

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُرِيدُ أن يُفارِقَها ، فتَكْرَهُ أن يُفارِقَها ، ويُريدُ أن يَتزوجَ ، فيقولُ : إنى لا أستطيعُ أن أقْسِمَ لكِ مثلَ(١٠) ما أَقْسِمُ لها . فتُصالحُه على أن يكونَ لها

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « فيصالحان » ، وفى م : « فيتصالحا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « عليهما » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصالحا » .

(٥) فى م : « الأخرى » .

(٦) سقط من : م ، وفى الأصل : « قالت » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يستبدل » . وهما بمعنى .

(٨) فى م : « فيصالحا » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠ .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بمثل » .

فى الأيامِ يومٌ ، فيَتراضَيانِ على ذلك ، فيَكُونانِ على ما اصْطَلَحا عليه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ ﴾ قالت : هذا فى المرأةِ تكونُ عندَ الرجلِ ، فلَعَلَّه (١)ألا يكونَ يَسْتَكْثِرُ(١) منها ، ولا يَكونُ لها ولدٌ ، ويكونُ(٢) لها صُحْبَةٌ ، فتقولُ : لا تُطَلِّقْنى وأنت فى حِلٍّ مِن شَأْنى(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قالت : هذا الرجلُ يكونُ(٤) له امرأتان(٥) ؛ إحداهما قد عَجَزتْ ، أو هى دَمِيمةٌ ، وهو لا يَسْتَكْثِرُ منها ، فتقولُ : لا تُطَلِّقْنى ، وأنت فى حلٍّ مِن شَأْنى(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : فتقولُ : [١٣/٣٦ظ] أجْعَلُك مِن شأنى فى حِلٍّ . فنَزَلتْ هذه الآيةُ (٧)فى ذلك(٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : «أن يكون يستكبر» ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : «لا يكون يستكثر» ، وفى س : «أن يكون يستكثر» .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف .

(٤) فى الأصل : «تكون» .

(٥) بعده فى الأصل ، ص : «تكون» ، وبعده فى ت ١ ، س : «يكون» .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه البخارى (٤٦٠١ ، ٥٢٠٦) ، ومسلم (٣٠٢١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٩ ، =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ . (١قال : تلك١) المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ لا يَرَى منها (٢كبيرَ ما يُحِبُّ٢) ، وله امرأةٌ غيرُها أَحَبُّ إليه منها ، فيُؤْثِرُها عليها ، فأمَرَ(٣) اللَّهُ إذا كان ذلك أن يقولَ لها : يا هذه ، إن شِئْتِ أن تُقِيمى على ما تَرَين مِن الأَثَرَةِ ، فأُواسِيَك وأُنْفِقَ عليك فأَقيمِى ، وإن كَرِهْتِ خَلَّيْتُ سَبِيلَك . فإن هي رَضِيَتْ أن تُقيمَ بعدَ أن يُخَيِّرَها فلا جُناحَ عليه ، وهو قولُه : ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾ . وهو التَّخْيِيرُ(٤) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ (٥وبحرُ بنُ نصرٍ ، قالا٥) : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : أَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ في المرأةِ إذا دَخَلتْ في السِّنِّ ، فتَجْعَلُ يومَها لامرأةٍ أخرى . قالت : ففى ذلك (٦أَنْزَلَ اللَّهُ٦) : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا﴾(٧) .

= ١٠٨١ (٦٠٣٧، ٦٠٤٥) ، والبيهقى فى ٧/ ٢٩٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧، من طريق هشام بن عروة به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٢ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فتلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كثير ما يحب » .

(٣) فى م : « فأمره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨١ (٦٠٤٦) من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣، إلى المصنف وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنزل » ، وفى م : « أنزلت » .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٢ - تفسير) ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٩٧، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام عن أبيه أن الآية أنزلت فى سودة فذكر الحديث .

وهو عند أبى داود فى سننه (٢١٣٥) والحاكم ٢/ ١٨٦، والبيهقى ٧/ ٧٤، ٧٥ من طريق ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة به نحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألْتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هى المرأةُ تَكُونُ مع زوجِها ، فيريدُ أن يَتَزَوَّجَ عليها ، فتُصالِحُه مِن يومِها على صلحٍ . قال : فهما على ما اصْطَلحا عليه ، فإن انْتَقَصَتْ⁽¹⁾ به فعليه أن يَعْدِلَ عليها أو يُفَارِقَها .

٣٠٨/٥ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، ⁽²⁾قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ ذلك⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ⁽²⁾ ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : يُصالحُها على ما رَضِيَتْ دونَ حقِّها ، فله ذلك ما رضِيت ، فإذا أنكَرتْ - أو ⁽⁴⁾قال : غَيَّرتْ⁽⁴⁾ - فلها أن يَعْدِلَ عليها ، أو يُرْضِيَها ، أو يُطَلِّقَها .

حدَّثني ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِ اللَّهِ جل [١٣/٣٧و] ثناؤه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

---

(١) فى م : « انتقضت » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قال أخبرنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ، حدثنى يعقوب » ، وفى ص : « قال حدثنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ذلك . قال حدثنا هشيم » . ومثله فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، دون : « قال » الثانية .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٤ - ٤) فى م : « قالت غرت » .

قال : هو الرجلُ تكونُ له المرأةُ ، قد خلا من⁽¹⁾ سنِّها ، فتصالحُه من⁽²⁾ حقِّها على شيءٍ ، فهو له ما رضِيَتْ ، ⁽³⁾فإذا كرِهَتْ⁽³⁾ فلها أن يعدِلَ عليها ، أو يرضِيَها من حقِّها ، أو يطلِّقَها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فذكَر نحوَ ذلك ، إلا أنه قال : فإن سخِطَتْ فله أن يُرضِيَها ، أو يُوَفِّيَها حقَّها كلَّه ، أو يُطَلِّقَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قال إبراهيمُ : إذا شاءتْ كانت على حقِّها ، وإن شاءت أبَتْ فردَّتِ الصُّلحَ ، فذلك بيدِها ، فإن شاء طلَّقها ، وإن شاء أمْسَكَها على حقِّها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ . قال : قال عليٌّ : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ الزمانَ الكثيرَ ، فتَخافُ أن يُطَلِّقَها ، فتُصَالحُه على صُلْحٍ بما⁽⁵⁾ شاء وشاءتْ ، يَبِيتُ عندَها في كذا وكذا ليلةً ، وعند الأُخرى⁽⁶⁾ ما تَرَاضَيا عليه ، وأن تكونَ نَفَقَتُها دونَ ما كانتْ ، وما صالحَتْه عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هي المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُريدُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن أكرهت » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٠٣ عن عبد الوهاب به .

(٥) في م : « ما » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخرى » .

أن يُخَلِّيَ سبيلَها ، فإذا خافَت ذلك منه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ . تَدَعُ مِن أيامِها إذا تَزَوَّج(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ : و(٢) هو الرجلُ تَكُونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَنْكِحُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَكْرَهُ أن يُفارِقَ أمَّ ولدِه ، فيُصالِحُها(٣) على عَطِيَّةٍ مِن مالِه ونفسِه ، فيَطِيبُ له ذلك الصلحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية [٣٧/١٣ظ] فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : وهذا فى الرجلِ تكونُ عندَه المرأةُ قد خلا من سِنِّها ، وهان عليه بعضُ أمرِها ، فيقولُ : إن كنتِ راضيةً مِن نفسى ومالى بدونِ ما كنتِ/ ٣٠٩/٥ تَرْضَين به قبلَ اليوم . فإن اصْطَلَحا مِن ذلك على أمرٍ ، فقد أحَلَّ اللَّهُ لهما ذلك ، وإن أبَت فإنه لا (٤)يَحِلُّ له(٤) أن يَحْبِسَها على الخَسْفِ(٥) .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فيصالحا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصلح » ، وفى م : « يصلح له » .

(٥) فى س : « الحيف » . والخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . والحيف : الجور والظلم . التاج (ح ى ف ، خ س ف) .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا بنحوه ، وانظر التبيان ٣٤٦/٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٠/٢ .

الزُّهْرِىّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أن رافعَ بنَ خَدِيجٍ كانتْ[^١] تحتَه امرأةٌ قد خَلَا مِن سِنِّها ، فتَزَوَّج عليها شابةً ، فآثَر الشابةَ عليها ، فأبَتِ امرأتُه الأولى أن تقرَّ[^٢] على ذلك ، فطَلَّقَها تطليقةً ، حتى إذا بَقِىَ مِن أجَلِها يَسيرٌ قال : إن شِئْتِ راجَعْتُكِ وصبَرتِ على الأَثَرَةِ ، وإن شِئْتِ تَرَكْتُك حتى يَخْلُوَ أجَلُك . قالت : بل راجِعْنى وأصبرُ على الأَثَرَةِ . فراجَعَها ، ثم آثَر عليها فلم تَصْبِرْ على الأَثَرَةِ ، فطَلَّقَها أُخرى ، وآثَر عليها الشابةَ . قال : فذلك الصلحُ الذى بَلَغنا أن اللَّهَ أنْزَل فيه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ ﴾[^٣] .

قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبِيدةَ بمثلِ حديثِ الزهرىِّ ، وزاد فيه : فإنْ أضَرَّ بها الثالثةَ فإن عليه أن يُوَفِّيَها حقَّها ، أو يطلِّقَها[^٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

[^١]: فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » .

[^٢]: فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تقيم » .

[^٣]: تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٣) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٠٨ ، وصححه على شرط الشيخين . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٠٨١/٤ (٦٠٤٤) ، والبيهقى ٢٩٦/٧ من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى به نحوه .
وأخرجه الشافعى فى مسنده ٢/ ٥٣ ، ٥٤ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٠١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٢ ، والبيهقى ٧/ ٢٩٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧ من طريق سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وحده بنحوه .
وأخرجه مالك ٢/ ٥٤٨ ، ٥٤٩ عن ابن شهاب عن رافع به مرسلًا .
والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

[^٤]: تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٤) .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ . قال : قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت كبيرةٌ ، وأنا أُريدُ أن أستبْدِلَ امرأةً شابةً وَضِيئةً ، فقَرِّى على وَلَدِك ، فلا أَقْسِمُ لك مِن نفسى شيئًا . فذلك الصلحُ بينهما ، وهو أبو السَّنابلِ بنُ بَعْكَكٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ . ثم ذكَر نحوَه . قال شبلٌ : فقلت له : فإن كانت لك امرأةٌ ، فتَقْسِمُ لها ولم تَقْسِمْ لهذه ؟ قال : إذا (٢)صالَحَتْه على ذلك(٢) فليس عليه شيءٌ .

[١٣/٣٨و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : سألت عامرًا عن الرجلِ تَكُونُ عندَه المرأةُ يُريدُ أن يُطَلِّقَها فتقولُ : لا تُطَلِّقْنى ، واقسِمْ لى يومًا ، وللتى تَزوَّجُ يومين . قال : لا بأسَ(٣) ، هو صُلْحٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ(٥) ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى مِن زوجِها بعضَ الجفاءِ ، أو(٦) تَكُونُ قد كَبِرَتْ ، أو لا تَلِدُ ، فيُريدُ زوجُها أن يَنْكِحَ غيرَها فيَأْتِيها ، فيقولُ : إنى أُرِيدُ أن أنْكِحَ امرأةً أَشَبَّ(٧) منك ، لعَلَّها أن تَلِدَ لى ، وأُوثِرَها فى الأيامِ والنفقةِ . فإن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « صالحت على هذا » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(٥) فى الأصل : « المثنى » .

(٦) فى م : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شابة أنسب » .

رَضيت بذلك وإلا طَلَّقَها ، فيَصْطَلِحان على ما أحبَّا(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ . قال : ﴿ نُشُوزًا ﴾ عنها ، عَرَّضَ بها(٢) - الرجلُ تَكُونُ له امْرأَتانِ(٣) - ﴿ أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ فيَتْرُكُها(٤) / ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ . إما أن يُرْضِيَها فتُحَلِّلَه ، وإما أن تُرْضِيَه فتَعْطِفَه على نفسِها(١) . ٣١٠/٥

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ : يَعْنى البُغْضَ(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ : فهو الرجلُ تكونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَتزَوَّجُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَمِيلُ إليها ، وتكونُ أعْجَبَ إليه مِن الكبيرةِ ، فيُصالِحُ الكبيرةَ على أن يُعْطِيَها مِن مالِه ، ويَقْسِمَ لها مِن نفسِه نصيبًا معلومًا .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٢) عرَّض لفُلان وبه : إذا قال فيه قولًا وهو يَعِيبُه . اللسان (ع ر ض) .

(٣) فى م : « المرأتان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « فرتكها » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتركها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٣٩) من طريق أبى صالح به . وينظر فتح البارى ٨/ ٢٦٥.

(١) **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ وزيدُ بنُ أَخْزَمَ(٢) ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ معاذٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَشِيَتْ سودةُ أن يُطَلِّقَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فقالت : لا تُطَلِّقْنى ، (٣) واحبِسْنى مع(٣) نسائِك ، ولا تَقْسِمْ لى . [١٣/٣٨ظ] ففعَل ، فنزَلتْ : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾(١) .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (أن يَصَّالحا بينَهما صلحًا) ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الصادِ(٤) ، بمعنى : أن يَتَصالَحَا بينَهما صُلْحًا . ثم أُدْغِمت التاءُ فى الصادِ فصُيِّرَتا صادًا مُشَدَّدَةً . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ . بضَمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى : أصْلَح الزوجُ والمرأةُ بينَهما .

وأَعْجَبُ القِراءتَيْن فى ذلك إلىَّ قراءةُ مَنْ قرَأ(٥) : (أنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُما صُلْحًا) . بفتحِ الياءِ وتشديدِ الصادِ ، بمعنى « يَتَصالَحَا » ؛ لأن التَّصالُحَ فى هذا الموضعِ أشهرُ وأوضحُ معنًى ، وأفصحُ وأكثرُ على أَلْسُنِ العربِ ، مِن الإصلاحِ ، والإصلاحُ(٦) فى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى م : « أخرم » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥.

(٣ - ٣) فى الأصل : « واحسنى مع » ، وفى م : « على » . والحديث أخرجه الطيالسى (٢٨٠٥ - طبعتنا) ومن طريقه الترمذى (٣٠٤٠) ، وابن أبى حاتم ٤/ ١٠٧٩، ١٠٨٠ (٦٠٣٦، ٦٠٤٣) ، والطبرانى (١١٧٤٦) ، والبيهقى ٧/ ٢٩٧، وسليمان بن معاذ ضعيف .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام . حجة القراءات ص ٢١٣، ٢١٤.

(٥) بعده فى النسخ : « إلا » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الاصطلاح » .

خلافِ الإفسادِ أَشهرُ منه فى معنى التَّصالُحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه : ﴿ صُلْحًاۚ ﴾ . دَلالةً على أن قراءةَ مَن قرَأ ذلك : ﴿ يُصْلِحَا ﴾ . بضمِّ الياءِ أولى بالصوابِ . فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن الصلحَ اسمٌ وليس بفعلٍ فيُسْتَدَلَّ به على أوْلَى القراءتين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وأُحْضِرَتْ أنفُسُ النساءِ الشُّحَّ على أَنْصِبائِهنَّ مِن أَنْفُسِ أزْواجِهِنَّ وأموالِهم(١) .

ذكرُ من قال ذلك

[٣٩/١٣و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ . قال : نَصِيبَها منه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قالا جميعا : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ . قال : فى الأيامِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، ٥/٣١١

---

(١) فى الأصل ، م : « أموالهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٠) من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

عن عطاءٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ والنفقةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ وابنُ يَمانٍ ، عن سُفْيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى النفقةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى النفقةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : نَفْسُ المرأةِ على نَصيبِها مِن زوجِها مِن نفسِه ومالِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، مِثْلَه⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى⁽⁴⁾ ، عن سفيانَ ، ⁽⁵عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : فى النفقةِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ⁽⁷ابنُ يَمانٍ⁷⁾ ، عن سفيانَ⁵⁾ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن بُكَيرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٥١) عن ابن جريج عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٥ من طريق الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٥ عن وكيع به بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن يمان » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٦ عن وكيع به .

(٧ - ٧) فى م : « ابن مهدى » .

ابنِ الأخْنَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : فى (١ الأيامِ و١) النفقةِ .

(٢ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : فى الأيامِ والنفقةِ٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ . قال : المرأةُ تَشِحُّ على مالِ زوجِها ونفسِه(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، [١٣/٣٩ظ] عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : جاءت امرأةٌ(٤) حينَ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قالت : إنى أُريدُ أن تَقْسِمَ لى مِن نفسِك(٥) . وقد كانت رَضِيَتْ أن يَدَعَها فلا يُطَلِّقَها ، ولا يَأْتِيَها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾. قال : تَطَلَّعُ نفسُها إلى زوجِها وإلى نفقتِه(٦) . قال : وزعَم أنها نَزَلتْ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ وفى سودةَ بنتِ زَمْعَةَ ، كانت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٢) من طريق ابن مهدى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٤٩) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وفيه : بنيه . بدلا من : نفسه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « المرأة » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س : « نفقتك » ، وبعده فى الأصل : « بكعل » . هكذا رسمت .

(٦) فى الأصل : « النفقة » .

قد كَبِرَتْ ، فأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُطَلِّقَها ، فاصْطَلَحا على أن يُمْسِكَها ، ويَجْعَلَ يومَها لعائشةَ ، فشَحَّتْ بمكانِها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأُحْضِرَتْ نَفْسُ كلِّ واحدٍ مِن الرجلِ والمرأةِ الشحَّ بحقِّه قِبَلَ صاحبِه .

٣١٢/٥

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾. قال : لا تَطِيبُ نَفْسُه أن يُعْطِيَها شيئًا فتُحَلِّلَه ، ولا تَطِيبُ نَفْسُها أن تُعْطِيَه شيئًا مِن مالِها ، فتَعْطِفَه (٢) عليها (٣) .

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ الشُّحَّ بأنْصِبائِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ في الأيامِ والنفقةِ . والشُّحُّ الإفراطُ في الحِرْصِ على الشيءِ . وهو في هذا الموضعِ إفراطُ حرصِ المرأةِ على نصيبِها مِن أيامِها مِن زوجِها ونفقتِها .

فتأويلُ الكلامِ : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ أَهْوَاءَهن ؛ مِن فَرْطِ الحرصِ على حُقُوقِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ ، والشُّحُّ بذلك [١٣/٤٠و] على ضرائرِهن .

وبنحوِ ما قلنا في معنى الشحِّ ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ : والشحُّ هواه في الشيءِ يَحْرِصُ عليه (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ - مختصرًا - إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٢) فى الأصل : « فيعطيه » .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٥١) ، والبيهقى ٧/٢٩٨ ، من طريق أبى صالح به .=

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن قولِ مَن قال : عَنَى بذلك : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ الرجالِ والنساءِ الشُّحَّ . على ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن مُصالَحةَ الرجلِ امرأتَه بإعطائِه إياها مِن مالِه جُعْلًا ، على أن تَصْفَحَ له عن القَسْمِ لها ، غيرُ جائزةٍ ؛ وذلك أنه غيرُ مُعتاضٍ عِوَضًا مِن جُعْلِه الذى بَذَلَه لها . والجُعْلُ لا يَصِحُّ إلا على عوضٍ ؛ إما عَلَى⁽¹⁾ عَيْنٍ ، وإما عَلَى⁽²⁾ مَنْفَعَةٍ . والرجلُ متى جعَل للمرأةِ جُعْلًا على أن تَصْفَحَ له عن يومِها وليلتِها ، فلم يَمْلِكْ عليها عينًا ولا منفعةً . وإذا كان ذلك كذلك ، كان ذلك مِن معانى أكلِ المالِ بالباطلِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا وجهَ لقولِ مِن قال : عَنَى بذلك الرجلَ والمرأةَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إذ كان حقًّا للمرأةِ ، ولها المطالبةُ به⁽³⁾ ، فللرجلِ افتداؤُه منها بجُعْلٍ ، فإن شُفْعَةَ المُسْتَشْفِعِ فى حِصَّةٍ مِن دارٍ اشتراها رجلٌ مِن شريكٍ له فيها حَقٌّ⁽⁴⁾ المُطالَبَةِ بها ، فقد يَجِبُ أن يكونَ للمطلوبِ افتداءُ ذلك منه بجُعْلٍ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن الصُّلْحَ فى ذلك على عوضٍ غيرُ جائزٍ ؛ إذ كان غيرَ مُعْتاضٍ منه المطلوبُ بالشُّفْعَةِ⁽⁵⁾ عينًا ولا نفعًا ، ما يَدُلُّ على بُطُولِ صُلْحِ الرجلِ امرأتَه على عِوَضٍ ، على أن تَصْفَحَ عن مُطالَبَتِها إياه بالقِسْمَةِ لها .

وإذا فسَد ذلك ، صحَّ أن تأويلَ الآيةِ ما قلنا . وقد أبان الخبرُ الذى ذكَرْناه عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وسليمانَ بنِ يَسارٍ أن قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣ إلى ابن المنذر . وينظر فتح البارى ٨/ ٢٦٥ .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « له » ، وفى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بها » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

(٥) فى م : « فى الشفعة » .

إِعْرَاضًا﴾ الآية . نَزَلتْ فى أَمْرِ رافعِ بنِ خَدِيجٍ وزوجتِه ، إذ تَزَوَّج عليها شابَّةً ، فآثَر الشابةَ عليها ، فأَبَتِ الكبيرةُ أن تقِرَّ على الأُثْرَةِ ، فطَلَّقها تَطْليقةً وترَكها ، فلَمَّا قارَب انْقِضاءُ عِدَّتِها ، خَيَّرها بينَ الفِراقِ والرَّجْعةِ والصبرِ على الأُثْرَةِ ، فاخْتارَت الرَّجْعةَ والصبرَ على الأَثَرةِ ، فراجَعها وآثَر عليها ، فلم تَصْبِرْ ، فطَلَّقَها(١) . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ على أن قولَه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ . إنما عنَى به : وأُحْضِرت أَنْفُسُ النساءِ الشحَّ بحقوقِهنَّ مِن أزواجِهنَّ . على ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . فإنه يَعْنى : وإن تُحْسِنوا أيها الرجالُ ، فى أفعالِكم إلى نسائِكم ، إذا كَرِهتم منهن دَمامةً أو خُلُقًا ، أو بعضَ ما تَكْرَهون منهن ، بالصبرِ عليهن ، وإيفائِهِنَّ حُقُوقَهنَّ وعِشْرَتِهِنَّ / بالمعروفِ ، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ . ٣١٣/٥ يقول : وتَتَّقُوا اللَّهَ فيهن ، بتَرْكِ الجَوْرِ منكم عليهن فيما يَجِبُ لمَن كَرِهْتُموه منهن عليكم ، مِن القِسْمةِ له والنفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كان بما تعملون فى أمورِ نسائِكم ، أيها الرجالُ ، مِن الإحسانِ إليهن والعِشْرةِ بالمعروفِ ، والجَوْرِ عليهن فيما يَلْزَمُكم لهن ويَجِبُ ، ﴿ خَبِيرًا ﴾ . يَعْنى عالمًا(٢) خابرًا ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، بل هو به عالمٌ ، وله مُحْصٍ عليكم ، حتى يُوَفِّيَكم جزاءَ(٢) ذلك(٣) ، المُحْسنَ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

﴿بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : ولن تُطِيقوا أيُّها الرجالُ أن تُسَوُّوا بينَ نسائِكم وأزواجِكم فى حُبِّهن بقلوبِكم حتى تَعْدِلوا بينَهن فى ذلك ، فلا يكونَ فى قلوبِكم لبعضِهن مِن المحبةِ إلا مِثْلُ ما [١٣/١/٤١و] لصَواحِبِها ؛ لأن ذلك مما⁽¹⁾ لا تَمْلِكونه ، وليس إليكم ، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ . يقولُ : ولو حرَصتم فى تَسْوِيَتِكم بينهنَّ فى ذلك .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ . قال : واجبٌ⁽²⁾ ، ألَّا تَستَطيعوا العَدْلَ بينَهن .

﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ . يقولُ : فلا تَمِيلوا بأهوائِكم إلى مَن لم تَمْلِكوا محبتَه منهن⁽³⁾ كلَّ الميلِ ، حتى يَحْمِلَكم ذلك على أن تَجُوروا على صَواحِبِها فى تَرْكِ أداءِ الواجبِ لهن عليكم ، مِن حَقٍّ فى القَسْمِ لهنَّ ، والنفقةِ عليهنَّ ، والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ . يقولُ : فتَذَروا التى هى سِوَى التى مِلْتُم بأهوائِكم إليها ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ ، يعنى : ⁽⁴⁾مثل التى⁽⁴⁾ لا هى ذاتُ زوجٍ ، ولا هى أيِّمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا فى قولِه :

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ما » .

(2) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « واحب » .

(3) فى الأصل : « منه » .

(4 - 4) فى م : « كالتى » .

ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾ . قال : بنَفْسِه فى الحبِّ والجِماعِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بُشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾ . قال : بنفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، [١٣/٤١ظ] عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾ . فقال : فى الجِماعِ(٢) .

٥/٣١٤ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحُبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : فى الحُبِّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾ . قال : فى المودةِ . كأنَّه يَعْنى الحُبَّ(٤) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٨/٧ من طريق هشام بن حسان به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن حفص عن أشعث - وحده دون هشام - به بلفظ : الحب والجماع ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بمثل لفظ ابن أبى شيبة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بلفظ : « فى الحب والجماع » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَسْتَطيعُ أن تَعْدِلَ بالشهوةِ فيما بينهن ولو حَرَصْتَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن عُمَرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : اللهم أمَّا قَلْبِى فلا أمْلِكُ ، وأمَّا ما⁽²⁾ سِوَى ذلك فأَرْجُو أن أعْدِلَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ : يعنى⁽³⁾ فى الحبِّ والجِماعِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَقْسِمُ بين نسائِه فيَعْدِلُ ، ثم يقولُ : « اللَّهُمَّ ⁽⁵⁾هذه قِسْمَتى⁽⁵⁾ فيما أمْلِكُ ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ⁽⁶⁾ ولا أمْلِكُ »⁽⁷⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق أبى صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٤ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هذا قسمى » .

(٦) بعده فى مصنف ابن أبى شيبة : « أنت » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤ عن ابن علية عن أيوب به . وسيأتى فى ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ مرسلًا وموصولًا والصواب المرسل ، ينظر علل ابن أبى حاتم (١٢٧٩) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن ابنِ أبي [١٣/٤٢و] مُلَيكةَ ، قال : نزَلَتْ هذه الآيةُ في عائشةَ : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾ ⁽¹⁾ .

⁽²⁾ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : في الشهوةِ والجِماعِ ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : في الجماعِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدُ ⁽³⁾ بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، قال : قال سفيانُ في قولِه : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾ . قال : في الحُبِّ والجماعِ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾ . قال : ما يكونُ ⁽⁴⁾ بينَ يَدَيْه ⁽⁴⁾ وقلبِه ، فذلك شيءٌ لا يَستطيعُ يَمْلِكُه .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٦) من طريق حسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقًا .

(٣) في الأصل : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/١٠ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من بدنه » ، وفي ت١ ، س : « من بديه » .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ : قولُه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ ؟ قال : بنَفْسِه(١) .

/ **حدَّثنا** سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدةَ مِثْلَه . ٣١٥/٥

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ . قال هشامٌ : أظنُّه قال : في الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ في قولِه : ﴿ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه .

(٢ حدَّثني بحرُ بنُ نَصْرٍ الخَوْلانيُّ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ بكرٍ(٣) ، قال : **حدَّثنا** الأوزاعيُّ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألْتُ عَبِيدةَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه ٢) .

حدَّثنـا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، [٤٢/١٣ظ] قال : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ ، قال : في الغِشْيانِ والقَسْمِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ : لا تَعَمَّدوا الإساءةَ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٩) من طريق ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) في الأصل : « بكير » . ينظر تهذيب الكمال ٩٥/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، ولم يذكر القسم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦٠) ، والبيهقي ٢٩٨/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : يَتَعَمَّدُ أن يُسِيءَ ويَظْلِمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : هذا فى العملِ فى مَبِيتِه عندَها ، وفيما تُصِيبُ مِن خيرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . يقولُ : يَمِيلُ عليها فلا يُنْفِقُ عليها ، ولا يَقْسِمُ لها يومًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : (٢)لا تَعمَّدوا(٢) الإساءةَ . يقولُ : لا تميلو كلَّ الميلِ . قال : وبلَغنى أنه فى(٣) الجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ زَيْدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يَقْسِمُ بينَ نسائِه فيَعْدِلُ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ هذه قِسْمَتِى فيما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يتعمد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أمْلِكُ ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ ولا أمْلِكُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهّابِ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلَابةَ ، عن(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ(٣) ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن همامِ بنِ يحيى ، عن قتادةَ ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ ، عن بَشيرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « مَن كانت له امرأتانِ يَميلُ مع إحداهما على الأُخرَى ، جاء يومَ القيامةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ ساقِطٌ »(٥) .

/ ذِكْرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه [١٣/٤٣و] : ٣١٦/٥

﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقولُ : تَذَروها لا هى أَيِّمٌ ، ولا

---

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (١١٤٠) ، وقد روى موصولًا ، والصواب إرساله كما سيأتى فى الأثر التالى .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٦ ، وتحفة الأشراف ٤٧١/١١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤ ، ٣٨٧ ، وأحمد ١٤٤/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢١٣٤) ، والترمذى (١١٤٠) ، والنسائى (٣٩٥٣) ، وابن ماجه (١٩٧١) ، وابن حبان (٤٢٠٥) ، والحاكم ١٨٧/٢ ، والبيهقى ٢٩٨/٧ من طرق عن حماد بن سلمة به .

وقد خالفه غير واحد فرواه عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا ، وينظر علل ابن أبى حاتم ٤٢٥/١ ، ونصب الراية ٢١٤/٣ ، ٢١٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٨/٤ ، وأحمد (١٠٠٠٩) ، وابن ماجه (١٩٦٩) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٤) ، وابن حبان (٤٢٠٧) من طريق وكيع به .

وأخرجه الطيالسى (٢٥٧٦) ، وأحمد (٧٩٣٦ ، ٨٠٦٨) ، وأبو داود (٢١٣٣) ، والترمذى (١١٤١) ، والنسائى (٣٩٥٢) ، والحاكم ١٨٦/٢ ، والبيهقى ٢٩٧/٧ من طرق عن همام بن يحيى به .

هى(١) ذاتُ زوجٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ . قال : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ مثلَه(٤) .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ : أى كالمحبوسةِ ، أو كالمسجونةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُالرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ . قال : كالمَسْجُونةِ ؛ كالمحبوسةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ . يقول : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ(٦) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٩٨/٧ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به نحوه .

. وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ وابن أبى حاتم ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٤) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « زوج » . والأثر : ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل بن يوسف به .

(٥) سقط من : م . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أبى جعفر به بنحوه .

أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ : لا مُطَلقةً(١) ولا ذاتَ بعلٍ .

(٢حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ : ليست(٣) بأيِّمٍ ولا ذاتِ زوجٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ وأبو خالدٍ وأبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : لا تَدَعْها كأنها ليس لها زوجٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : المُعَلَّقةُ التى ليست بمُخَلَّاةٍ(٦) ونَفْسَها فتَبْتَغِى لها ، [٤٣/١٣ظ] وليستْ مُتَهَيِّئةً كهيئةِ المرأةِ مِن زوجِها ، لا هى عندَ زوجِها ، ولا مُفارَقةٌ فتَبْتَغِى لنفسِها ، فتلك المُعَلَّقةُ(٧) .

---

(١) فى الأصل : « أيما » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « ليس » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أسباط به بنحوه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٢/٢ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مخلاة » .

(٧) ينظر التبيان ٣٤٩/٣ .

وإنما أمَر اللَّهُ جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . الرجالَ بالعدلِ بينَ أزْواجِهم⁽¹⁾ فيما استطاعوا فيه العدلَ بينهن⁽²⁾ ، مِن القسمةِ بينَهن ، والنفقةِ ، وتركِ الجَوْرِ فى ذلك / بإيثارِ إحداهن على الأُخْرى فيما فَرَضَ عليهم العَدْلَ بينَهن فيه ؛ إذ كان قد صفَح لهم عما لا يُطِيقون العَدْلَ فيه بينَهن ، مما فى القلوبِ من المحبةِ والهوَى . ٣١٧/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أعمالَكم أيُّها الناسُ ، فتَعْدِلوا فى ⁽³⁾قَسْمِكم بينَ⁽³⁾ أزواجِكم ، وما فرَض اللَّهُ لهن عليكم مِن النفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، فلا تَجُوروا فى ذلك ، ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ : وتتَّقُوا اللَّهَ فى المَيْلِ الذى نهاكم عنه ، بأن تَمِيلوا لإحداهن على الأُخْرَى ، فتَظْلِموها⁽⁴⁾ حقَّها ، مما أوْجَبَه⁽⁵⁾ اللَّهُ لها⁽⁶⁾ عليكم ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يَسْتُرُ عليكم ما سلَف منكم ؛ مِن مَيْلِكم وجَوْرِكم عليهن قبلَ ذلك ، بتركِه عُقوبتَكم⁽⁷⁾ عليه ، ويُغَطِّى ذلك عليكم بعَفْوِه عنكم ما مضَى منكم⁽⁷⁾ فى ذلك قبلُ ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان رحيمًا بكم إذ⁽⁸⁾ تاب عليكم ، فقَبِلَ توبتَكم مِن الذى سلَف منكم ؛ مِن

---

(١) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أزواجهن » .

(٢) فى الأصل : « بينهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قسمتكم من » ، وفى ت٢ : « قسمتكم بين » .

(٤) بعده فى الأصل : « لها » .

(٥) فى م : « أوجبها » .

(٦) فى م : « له » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) فى م ، ت١ ، س : « إذا » .

جَوْرِكم فى ذلك عليهن ، وفى ترخيصِه لكم الصُّلْحَ بينكم وبينَهن ، بصَفْحِهن عن حُقوقِهن لكم مِن القَسْمِ على أن لا يُطَلَّقْن .

[١٣/٤٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أَبَتِ المرأةُ – التى قد نشَز عليها زوجُها ، أو أَعْرَض عنها ، بالمَيْلِ منه إلى ضَرَّتِها ؛ لجمالِها أو شبابِها ، أو غيرِ ذلك مما تَمِيلُ النفوسُ به(١) إليها – الصُّلْحَ بصَفْحِها(٢) لزوجِها عن يومِها وليلتِها ، وطَلَبَتْ حَقَّها منه مِن القَسْمِ والنَّفَقةِ (٣) وما(٣) أَوْجَب اللَّهُ لها عليه ، وأبَى الزوجُ الأَخْذَ عليها بالإحسانِ الذى نَدَبَه اللَّهُ إليه بقولِه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . وإلحاقَها فى القَسْمِ لها والنَّفَقةِ والعِشْرةِ بالتى هو إليها مائلٌ ، فتفرَّقا بطلاقِ الزوجِ(٤) إياها ، ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُغْنِ اللَّهُ الزوجَ والمرأةَ المُطَلَّقةَ مِن سَعَةِ فَضْلِه ؛ أما هذه فبِزَوْجٍ هو أَصْلَحُ لها مِن المُطَلِّقِ الأوَّلِ ، أو(٥) برزْقٍ واسعٍ وعِصْمةٍ ، وأما هذا فبِرِزْقٍ واسعٍ وزوجةٍ هى أَصْلَحُ له مِن المُطَلَّقةِ ، أو عِفَّةٍ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ واسعًا لهما فى رِزْقِه إياهما وغيرِهما مِن خَلْقِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضَى بينَه وبينَها مِن الفُرْقةِ والطلاقِ ، وسائرِ المعانى التى عَرَّفْناها مِن الحُكْمِ بينهما فى هذه الآياتِ وغيرِها ، وفى غيرِ ذلك مِن أحكامِه وتدبيرِه وقضاياه فى خَلْقِه .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لصفحها » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « مما » .

(٤) بعده فى الأصل : « لها » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س : « وإما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا [١٣/٤٤ظ] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ . قال : الطلاقُ ، يُغْنى اللَّهُ كُلًّا مِن سَعَتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ مِن الأشياءِ كلِّها . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤه (٢) ذلك بعَقِبِ (٢) قولِه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ . تنبيهًا منه خلقَه على مَوْضعِ الرغبةِ عندَ فِراقِ أحدِهم زوجتَه ؛ ليَفْزَعوا إليه عندَ الجزَعِ مِن الحاجةِ والفاقةِ والوَحْشَةِ بفِراقِ سَكَنِه وزَوْجَتِه ، وتَذْكيرًا منه له أنه الذى له الأشياءُ كلُّها ، وأنَّ مَن كان له مُلْكُ جميعِ الأشياءِ ، فغيرُ مُتعَذِّرٍ عليه أن يُغْنِيَه وكلَّ ذى فاقةٍ وحاجةٍ ، ويُؤْنِسَ كلَّ ذى وَحْشَةٍ . ثم رجَع جل ثناؤُه إلى عَذْلِ مَن سعَى فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ وتَوْبيخِهم ، ووَعِيدِ مَن فعَل(٣) فِعْلَ المرتدِّ منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « بعقب ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : ولقد أمَرْنا أهلَ الكتابِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : وأمَرْناكم وقلنا لكم ولهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : احْذَروا اللَّهَ⁽¹⁾ أن تَعْصُوه وتخالفوا أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا ﴾ . يقولُ : وإن تَجْحَدوا وَصِيَّتَه إياكم أيها المؤمنون ، فتُخالِفوها ، ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فإنكم لا تَضُرُّون بخلافِكم وصيتَه غيرَ [١٣/٥٤و] أنفسِكم ، ولا تَعْدُون فى كفرِكم ذلك أن تكونوا مِثْلَ⁽²⁾ اليهودِ والنصارى ، فى نزولِ عقوبتِه بكم ، وحلولِ غضبِه عليكم ، كما حلَّ بهم ، إذ بَدَّلوا عهدَه ونَقَضوا ميثاقَه ، فغَيَّر بهم ما كانوا فيه مِن خَفْضِ العَيْشِ وأَمْنِ السِّرْبِ⁽³⁾ ، وجعَل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ ، وذلك أن له مُلْكَ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضُ ، لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أراده بجميعِه وبشىءٍ منه ؛ مِن إعْزازِ مَن أرادَ إعزازَه ، وإذْلالِ مَن أراد إذلالَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ كلِّها ؛ لأن الخَلْقَ خلقُه ، بهم إليه الفاقةُ والحاجةُ ، وبه قُواهم وبَقاؤُهم ، وهَلاكُهم وفَناؤُهم . وهو الغنىُّ الذى لا حاجةَ تُخِلُّه⁽⁴⁾ به إلى شىءٍ ، ولا فاقةَ تَنْزِلُ به تَضْطَرُّه إليكم أيُّها الناسُ ، ولا إلى غيرِكم ، والحَميدُ الذى اسْتَوْجَب عليكم أيُّها الخلقُ الحَمْدَ بصَنائِعِه الحميدةِ إليكم ، وآلائِه الجميلةِ لديكم ، فاسْتَديموا ذلك أيُّها الناسُ باتِّقائِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه فيما يَأْمُرُكم به ، ويَنْهاكم عنه .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن علىٍّ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ . قال : غَنِيًّا عن خلقِه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « أمثال » .

(٣) فى م : « الشرب » . وآمن فى سِرْبه : آمن فى أهله وماله وولده . تاج العروس (س ر ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تحل » ، وفى ت١ : « بحل » . وخَلَّ الرَّجُلُ خلًّا وأُخِلَّ ، بالضمّ : أى احتاج ، وأَخَلَّ الرجلُ : افتقر . تاج العروس (خ ل ل) .

﴿حَمِيدًا﴾ . قال : مُسْتَحْمَدًا إليهم⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ .

٣١٩/٥ / **قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ** : يعني بذلك جل ثناؤه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضون ، وهو القَيِّمُ بجميعِه والحافظُ لذلك كلِّه ، لا يَعْزُبُ عنه عِلْمُ شيءٍ منه ، ولا يَؤُودُه [١٣/٥٤٥ظ] حفظُه وتدبيرُه .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ . قال : حفيظًا⁽²⁾ .

فإن قال قائلٌ : وما وَجْهُ تَكْرارِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ . في آيتين إحداهما في إثْرِ الأُخْرى ؟

قيل : كَرَّر ذلك لاختلافِ معنى الخبرَيْنِ عما في السماواتِ والأرضِ ⁽³⁾في الآيتين⁽³⁾ ؛ وذلك أن الخبرَ عنه في إحدى الآيتين ذِكْرُ حاجتِه إلى بارئِه ، وغِنَى بارئِه عنه ، وفي الأُخْرَى حِفْظُ بارئِه إياه⁽⁴⁾ وعِلْمُه به وتدبيرُه⁽⁵⁾ .

فإن قال : أفلا قِيل : وكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وكَفَى باللَّهِ⁽⁶⁾ وَكِيلًا ؟

---

(١) بعده في الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمه الله » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧١) من طريق إسحاق به ، بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) بعده في م : « به » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بتدبيره » .

(٦) في الأصل : « به » .

قيل : إن الذى فى الآيةِ التى قال فيها : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ . مما صَلَح أن يَخْتِمَ ما ختَم به مِن وَصْفِ اللَّهِ بالغِنَى وأنه محمودٌ ، ولم يَذْكُرْ فيها ما يَصْلُحُ أن يَخْتِمَ بوَصْفِه معه بالحفظِ والتدبيرِ ، فلذلك كَرَّر قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

القولِ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِن يَشَأْ ﴾ اللَّهُ ، أيُّها الناسُ ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . أى : يُذْهِبْكم بإهلاكِكم وإفنائكم ، ﴿ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ويأْتِ بناسٍ آخرين غيرِكم ، لمُؤازَرَةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ونُصْرَتِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على إهلاكِكم وإفنائِكم ، واسْتِبْدالِ آخرين غيرِكم بكم ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يعنى : ذا قدرةٍ على ذلك .

وإنما وَبَّخ جل ثناؤُه بهذه الآياتِ⁽¹⁾ الخائنين الذين خانوا الدِّرْعَ التى وَصَفْنا شأنَها ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : [١٣/٤٦ظ] ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . وحذَّر أصحابَ محمدٍ ﷺ أن يكونوا مِثْلَهم ، وأن يَفْعَلوا فِعْلَ المُرْتَدِّ منهم فى ارتدادِه ولَحاقِه بالمشركين ، وعرَّفهم أنَّ مَن فعَل فِعْلَه منهم ، فلن يَضُرَّ إلا نفسَه ، ولن يُوبِقَ بِرِدَّتِه غيرَ نفسِه ؛ لأنه المحتاجُ - مع جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ - إلى اللَّهِ ، واللَّهُ الغنىُّ عنهم . ثم تَوَعَّدَهم فى قولِه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . بالهلاكِ والاسْتِئْصالِ إن هم فعَلوا فِعْلَ ابنِ أُبَيْرِقٍ⁽²⁾ طُعْمَةَ المرتدِّ ، وباستبدالِ آخرين غيرِهم بهم لنُصْرةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ

---

(1) فى ص ، ت١ ، س : « الآية » .

(2) بعده فى الأصل : « و » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦٢ .

وصُحْبتِه ، ومؤازرتِه على دينِه ، كما قال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] .

وقد رُوِىَ عن النبىِّ ﷺ أنها لما نَزَلتْ ضرَب بيدِه على ظهرِ سلمانَ ، فقال : « هم قومُ هذا » . يَعْنى عَجَمَ الفُرْسِ .

كذلك **حُدِّثْتُ** عن عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ ، عن سُهيلِ بن أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ(١) .

٣٢ وقال قتادةُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ : قادرٌ واللّهِ ربُّنا على ذلك ، أن يُهْلِكَ مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَأْتِ بآخرين مِن بعدِهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ . ممن [١٣/٤٦ظ] أظهَر الإيمانَ بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ النِّفاقِ ، الذين يَسْتَبْطِنون الكفرَ ، وهم مع ذلك يُظْهِرون الإيمانَ ، ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : عَرَضَ الدنيا ، بإظهارِه ما أظهَر مِن الإيمانِ بلسانِه ، ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

---

(١) عبد العزيز بن محمد هو الدراوردى ، وسيأتى الحديث من طريق آخر فى تفسير سورة (محمد) ، وينظر تخريجه هناك .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يعنى : جزاؤُه فى الدنيا منها ، وثوابُه فيها⁽¹⁾ هو ما يُصِيبُ مِن المَغْنَمِ إذا شَهِد مع ⁽²النبيِّ ﷺ²⁾ مَشْهَدًا ، وأَمْنُه على نفسِه وذُرِّيتِه ومالِه ، وما أشبَهَ ذلك ، وأما ثوابُه فى الآخرةِ فنارُ جهنمَ .

فمعنى الآيةِ : مَن كان من العامِلين فى الدنيا من المنافقين ، يريدُ بعملِه ثوابَ الدنيا وجزاءَها مِن عملِه ، فإن اللَّهَ مُجازِيه بها⁽³⁾ جزاءَه فى الدنيا مِن الدنيا ، وجزاءَه فى الآخرةِ⁽⁴⁾ مِن العقابِ والنَّكَالِ ، وذلك أن اللَّهَ قادرٌ على ذلك كلِّه ، وهو مالكُ جميعِه ، كما قال فى الآيةِ الأُخرى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥، ١٦] .

وإنما عَنَى بذلك جلّ ثناؤُه الذين سَعَوا فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ ، والذين وَصَفهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ . ومَن كان مِن نُظَرائِهم فى أفعالِهم ونفاقِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ سميعًا لِما يقولُ هؤلاء المُنافِقون الذين يُريدون ثوابَ الدنيا بأعمالِهم ، وإظهارِهم للمؤمنين ما يُظْهِرون لهم ، إذا لَقُوا المؤمنين ، وقولِهم لهم : آمنّا ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان ⁽⁵ذا بَصَرٍ⁵⁾ بهم وبما

---

(١) بعده فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « المسلمين » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « من الآخرة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أبصر » .

هم عليه مُنْطَوُون للمؤمنين ، مما[1] يَكْتُمونه ولا يُبْدُونه لهم مِن الغشِّ والغِلِّ الذى فى صدورِهم لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا تَقَدُّمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إلى عبادِه المؤمنين به وبرسولِه ، أن يَفْعَلوا فعلَ الذين سَعَوا إلى رسولِ/ اللَّهِ ﷺ فى أمرِ بنى ٣٢١/٥ أُبَيْرِقٍ ، أن يقومَ بالعُذْرِ لهم فى أصحابِه ، وذَبِّهم عنهم ، وتَحْسينَهم أمرَهم ؛ بأنهم أهلُ فاقةٍ وفقْرٍ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : لِيَكُنْ مِن أخلاقِكم وصفاتِكم القيامُ بالقسطِ . يعنى : بالعَدْلِ . ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . والشهداءُ : جمعُ شهيدٍ . ونُصِبَت الشهداءُ على القَطْعِ مما فى قولِه : ﴿ قَوَّٰمِينَ ﴾ . مِن ذكرِ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ومعناه : قُوموا بالقِسْطِ للَّهِ عندَ شهادتِكم . أو حينَ شهادتِكم . ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم ، أو على والدَين لكم ، أو أقْرَبيكم ، فقُوموا فيها بالقسطِ والعدلِ ، وأقِيموها على صحتِها ، بأن تقولوا فيها الحقَّ ، ولا تَميلُوا فيها لغنىٍّ لِغناه على فقيرٍ ، ولا لفقيرٍ لفَقْرِه على غَنىٍّ ، فتَجُوروا ؛ فإن اللَّهَ الذى سَوَّى بينَ حُكْمِ الغنىِّ والفقيرِ فيما ألزَمكم ، أيُّها الناسُ ، مِن إقامةِ الشهادةِ لكلٍّ واحدٍ منهما بالعَدْلِ ﴿ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ ﴾ وأحقُّ منكم ؛ لأنه مالِكُهما [2]وإلـٰهُهما ، دونَكما[2] ، فهو أعلمُ بما فيه مصلحةُ كلِّ واحدٍ منهما فى ذلك ، وفى غيرِه مِن الأمورِ كلِّها منكم ، فلذلك أمَرَكم

---

(١) فى الأصل : « بما » ، وفى م ، ت٢ : « فيما » ، وفى ت١ ، س : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « وأولى بهما دونكم » .

بالتسويةِ بينَهما فى الشهادةِ لهما وعليهما . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : فلا تتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم فى المَيْلِ فى شهادتِكم إذا قُمْتُم بها ، لغنىٍّ على فقيرٍ ، أو لفقيرٍ على غنىٍّ إلى أحدِ الفريقَين ، فتَقولوا غيرَ الحقِّ ، ولكن قُوموا فيه بالقِسْطِ ، وأدُّوا الشهادةَ على ما أمَرَكم اللَّهُ بأدائِها ، بالعَدْلِ لمَن شَهِدْتم عليه وله .

فإن قال قائلٌ : وكيف يقومُ بالشهادةِ على نفسِه الشاهدُ بالقِسْطِ ؟ وهل يَشْهَدُ الشاهدُ على نفسِه ؟

قيل : نعم ، وذلك أن يكونَ عليه حقٌّ لغيرِه ، فيُقِرَّ له [١٣/٤٧ظ] به ، فذلك قيامٌ منه له بالشهادةِ على نفسِه . وهذه الآيةُ عندى تأديبٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه للمؤمنين ، أن يفعَلوا ما فعَله الذين عَذَروا بنى أُبَيْرِقٍ فى سرقتِهم ماسَرَقوا ، وخيانتِهم ما خانوا مَن (١) ذكَرْنا قبلُ (١) عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشهادتِهم لهم عندَه بالصلاحِ ، فقال لهم : إذا قُمْتُم بالشهادةِ لإنسانٍ أو عليه ، فقُوموا (٢) فيها بالعَدْلِ ، ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم وآبائِكم وأمهاتِكم وأقْرِبائِكم ، ولا يَحْمِلَنَّكم غِنَى مَن شَهِدتم له أو فَقْرُه أو قَرابتُه ورَحِمُه منكم على الشهادةِ له بالزُّورِ ، ولا على تَرْكِ الشهادةِ عليه بالحقِّ وكِتْمانِها .

وقد قيل : إنها نَزَلَت تأديبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسَينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى م : « ذكر ما قيل » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « فقولوا » .

نَزَلَت فى النبىِّ ﷺ ، واخْتَصَم إليه رجلان ؛ غنىٌّ وفقيرٌ ، فكان ضَلْعُه⁽¹⁾ مع الفقيرِ ؛ يَرَى أن الفقيرَ لا يَظْلِمُ الغنىَّ ، فأبَى اللَّهُ إلا أن يقومَ بالقِسْطِ فى الغنىِّ والفقيرِ ، فقال : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ الآية⁽²⁾ .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ قولِنا : إنها نَزَلَت فى الشهادةِ . أمرًا مِن اللَّهِ المؤمنين أن يُسَوُّوا فى قيامِهم بشهاداتِهم لِمَن قاموا له⁽³⁾ بها بينَ الغنىِّ والفقيرِ .

٣٢٢/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [١٣/٤٨و] عباسٍ قولَه : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ سبحانَه المؤمنين أن يقولوا الحقَّ ولو على أنفسِهم أو آبائِهم أو أبنائِهم ، ولا يُحابُوا غنيًّا لِغناه ، ولا يَرْحَموا مسكينًا لَمسْكنتِه ، وذلك قولُه : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ . فتَذَرُوا الحقَّ فتَجُورُوا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه وذى القَرابةِ ، قال : كان ذلك فيما مَضَى من السُّنَّةِ فى سَلَفِ المسلمين ، وكانوا يَتأوَّلون فى ذلك قولَ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(1) ضلعه : ميله . النهاية ٩٦/٣ .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ (٦٠٧٨ ، ٦٠٨٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(3) سقط من : ص ، ت٢ .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ (٦٠٧٧ ، ٦٠٨٧ ، ٦٠٩٠) ، والبيهقى ١٥٨/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى ابن المنذر .

كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ الآية . فلم يكُنْ يُتَّهَمُ سَلَفُ المسلمين الصالحُ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه ، ولا الولدِ لوالدِه ، ولا الأخِ لأخيه ، ولا الرجلِ لامرأتِه ، ثم دَخِلَ الناسُ⁽¹⁾ بعدَ ذلك ، فظَهَرَت منهم أمورٌ حَمَلَت الولاةَ على اتِّهامِهم ، فتُرِكَت شهادةُ مَن يُتَّهَمُ إذا كانت مِن أقربائِهم ، وصار ذلك مِن الولدِ والوالدِ والأخِ والزوجِ والمرأةِ ، لم يُتَّهمْ إلا هؤلاء فى آخرِ الزمانِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لا يَحْمِلْك فقْرُ هذا على أن تَرْحَمَه ، فلا تُقِيمَ عليه الشهادةَ . قال : يقولُ هذا للشاهدِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ . الآية : هذا فى الشهادةِ ، فأقِمِ الشهادةَ يابنَ آدمَ ، ولو على نفسِك ، أو الوالِدَين ، أو على ذَوى قَرابتِك ، أو شَرَفِ⁽³⁾ قومِك ، فإنما الشهادةُ للّهِ وليست للناسِ ، وإن اللّهَ رَضِى العدلَ لنفسِه ، والإقْساطُ والعَدْلُ مِيزانُ اللّهِ فى الأرضِ ، به يَرُدُّ اللّهُ مِن الشديدِ على الضعيفِ ، ومِن الكاذبِ [١٣/٤٨ظ] على الصادقِ ، ومِن المُبْطِلِ على المُحِقِّ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ الصَّادِقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذِبَ ، ويَرُدُّ المُعْتَدِىَ ويُوَبِّخُه ، تعالى ربُّنا وتبارك ، وبالعدلِ يَصْلُحُ الناسُ ، يا بنَ آدمَ ، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ . يقولُ : أوْلى بغَنِيِّكم وفقيرِكم . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللّهِ موسى عليه السلامُ قال : ربِّ ،

---

(١) دخِل الناس : فسد داخلهم : الوسيط (د خ ل) .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٥ .

(٣) فى م ، ومصدرى التخريج : « أشراف » . والشرف والأشراف بمعنى . التاج (ش ر ف) .

أيُّ شيءٍ وَضَعْتَ فى الأرضِ أقلُّ ؟ قال : العَدْلُ أقلُّ ما وَضَعتُ فى الأرضِ ، فلا يَمْنَعَنَّكَ غِنَى غنيٍّ ، ولا فَقْرُ فقيرٍ ، أن تَشهَدَ عليه بما تَعْلَمُ ، فإن ذلك عليك مِن الحقِّ . وقال جل ثناؤه : ﴿ فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾(١) .

وقد قيل : ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا ﴾ . الآية ، أُرِيدَ : فاللَّهُ أَوْلى بغِنَى الغَنيِّ ، وفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن ذلك منه لا مِن غيرِه ؛ فلذلك قيل : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ ولم يُقَلْ : به .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ ؛ لأنه قال : ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا ﴾ . فلم يَقصِدْ فقيرًا بعَيْنِه ، ولا غَنِيًّا بعَيْنِه ، وهو مجهولٌ ، وإذا كان مجهولًا ، جازَ الرَّدُّ عليه(٢) بالتوحيدِ والتثنيةِ والجمعِ . وذَكَر قائلو هذا القولِ أنه فى قراءةِ أُبَيٍّ : (فاللَّهُ أَوْلى بِهِمْ)(٣) .

٣٢٣/٥ /**وقال آخرون** : « أو » ، بمعنى « الواوِ » فى هذا الموضعِ .

وقال آخرون : جازَ تَثْنِيةُ قولِه : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ . لأنهما قد ذُكِرا ، كما قيل : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [النساء: ١٢] . وقيل : جازَ ذلك ؛ لأنه أَضْمَر فيه « مَن » ، كأنه قيل : إن يكنْ مَن خاصَم غَنِيًّا أو فقيرًا . بمعنى : غَنِيَّين أو فقيرَين ، فاللَّهُ أَوْلى بهما .

فتأويلُ قولِه : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ . (٤على ماذكَرنا من أقوالِ من ذكرنا قولَه : فلا تَتَّبِعوا الهَوَى فى أن تَعْدِلوا(٤) عن الحقِّ ، فَتَجُوروا بتَرْكِ إقامةِ الشهادةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٨٧/٤ (٦٠٨١) من طريق يزيد بن زريع ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منه » .

(٣) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٣٧٠/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

بالحقِّ . ولو وُجِّه إلى أن معناه : فلا تَتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم ؛ هربًا مِن أنْ تَعْدِلوا فى إقامةِ الشهادةِ بالقِسْطِ . كان وَجْهًا .

وقد قيل : معنى ذلك : فلا تَتَّبِعوا الهَوى لتَعْدِلوا . كما يقالُ : لا تَتَّبِعْ هَواك لتُرْضِىَ ربَّك . بمعنى : أنْهاك عنه ؛ كيما تُرْضِىَ ربَّك بتَرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا [١٣/٤٩و] أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ، أيُّها الحُكَّامُ ، فى الحُكْمِ لأحدِ الخَصْمَين على الآخرِ ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . ووَجَّهوا معنى الآيةِ إلى أنها نَزَلت فى الحُكَّامِ ، على نحوِ القولِ الذى ذَكَرنا عن السُّدِّىِّ مِن قولِه : إن الآيةَ نَزَلَت فى رسولِ اللَّهِ ﷺ . على ما ذَكَرنا قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : هما الرجلان يَجْلِسان بينَ يَدَيِ القاضِى ، فيكونُ لَيُّ القاضِى وإعراضُه لأحدِهما على الآخرِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ، أيُّها الشهداءُ ، فى شهاداتِكم ، فتُحَرِّفوها ولا تُقيموها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ عنها فتَتْرُكوها .

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٨/٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٨) وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٤/١ من طريق جرير به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . يقولُ : إن تَلْوُوا بألسنتِكم بالشهادةِ ، أو تُعْرِضوا عنها (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . [١٣/٤٩ظ] يقولُ : تَلْوِى لسانَك بغيرِ الحقِّ . وهى اللَّجْلَجَةُ ، فلا تقيمُ الشهادةَ على وَجْهِها ، والإعراضُ : التَّرْكُ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . أى تُبَدِّلوا الشهادةَ ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : تَكْتُموها (٣) .

٥/٣٢٤ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . قال : تَبْديلُ الشهادةِ ، والإعراضُ : كِتْمانُها .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : إن تُحَرِّفوا أو تَتْرُكوا (٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٦ ، ٦١٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٧ ، ٦١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه البيهقى ١٥٨/١٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٩ ، ٦١٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُعْرِضُوا﴾ . قال : تُلَجْلِجوا أو تَكْتُموا ، وهذا فى الشهادةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا﴾ . أما ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ : فتَلْوِى للشهادةِ فتُحَرِّفُها حتى لاتُقِيمَها ، وأما ﴿تُعْرِضُوا﴾ : فتُعْرِضُ عنها فتَكْتُمُها ، وتقولُ : ليس عندى شهادةٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ . فتَكْتُموا الشهادةَ ، يَلْوِى : ينقصُ⁽²⁾ منها ، أو يُعْرِضُ عنها فيَكْتُمُها ، فيَأْبَى أن يَشْهَدَ عليه ، يقولُ : أَكْتُمُ عنه لأنه مسكينٌ أرحَمُه . فيقولُ : لا أُقِيمُ الشهادةَ عليه . ويقولُ : هذا غَنِىٌّ أُبَقِّيه وأرجو ما قِبَلَه ، فلا أشْهَدُ عليه . فذلك قولُه : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ : تُحَرِّفوا . ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ : تَتْرُكوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حسنُ بن عَطِيَّةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عَطِيَّةَ فى قولِه : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ . قال : إن تُلَجْلِجوا فى الشهادةِ فتُفْسِدوها . ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ . قال : تَتْرُكوها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، [١٣/٥٠و] عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) من طريق عمرو ابن حماد به .

(٢) فى ص ، ت١ : « يبعض » .

(٣) ينظر التبيان ٣٥٦/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) معلقًا .

جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : أن تَلْوُوا فى الشهادةِ : أن لا تُقِيموها[1] على وَجْهِها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : تَكْتُموا الشهادةَ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ[3] : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . بواوَيْن[4] ، يعنى : تُلَجْلِجوا . ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : تَدَعُها فلا تَشْهَدُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُلَيمانَ[5] ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . أما ﴿ تَلْوُۥٓاْ ﴾ . فهو أن يَلْوِىَ الرجلُ لسانَه بغيرِ الحقِّ . يعنى : فى الشهادةِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك ، تأويلُ مَن تأوَّله أنه لَيُّ الشاهدِ شَهادتَه لمَن شَهِدَ له وعليه ، وذلك تَحْرِيفُه إياها بلسانِه ، وتَرْكُه إقامتَها ؛ ليُبْطِلَ بذلك شهادتَه لمَن شَهِد له ، وعمن شَهِد عليه . وأما إعراضُه عنها ، فإنه تَرْكُه أداءَها والقيامَ بها ، فلا يَشْهَدُ بها .

٣٢٥/٥ وإنما قُلنا : هذا التأويلُ أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن / اللَّهَ جلّ ثناؤه قال : ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . فأمَرَهم بالقيامِ بالعَدْلِ شهداءَ ، وأَظْهَرُ معانى الشهداءِ ماذكَرنا مِن وَصْفِهم بالشهادةِ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، س ، ت١ : « نقيمها » .

(٢) ينظر التبيان ٣٥٦/٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وينظر ما يأتى فى الصفحة التالية .

(٥) فى م : « سلمان » . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢١٢/١٩ .

واختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ سِوَى الكوفةِ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ بوَاوَين ، مِن : لَوانى الرجلُ حقِّى ، والقومُ يَلْوونني دَيْنى . وذلك إذا مَطَلُوه لَيًّا .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قَرَأةِ الكوفةِ : (وَإِنْ تَلُوا) بواوٍ واحدةٍ⁽¹⁾ . ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك وجهان .

أحدُهما : أن يكونَ قارِئُها أرادَ همزَ « الواوِ » لانْضِمامِها ، ثم أسقَطَ الهمزَ ، فصارَ إعرابُ الهمزِ فى اللامِ إذ أسقَطَه ، وبَقِيَت واوٌ واحدةٌ ، كأنه أرادَ : تَلْؤُوا . ثم حَذَف الهمزَ ، وإذا عَنَى هذا الوجـهَ ، كان معناه معنى مَن قرَأ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ [١٣/٥٠ظ] بواوَين ، غيرَ أنه خالَف المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الواوَ الثانيةَ مِن قولِه : ﴿ تَلْوُۥٓا ﴾ واوُ جمعٍ ، وهى عَلَمٌ لمعنًى ، فلا يَصِحُّ همزُها ، ثم حَذفُها بعدَ همزِها ، فيَبْطُلُ عَلَمُ المعنى الذى له أُدْخِلَت الواوُ المحذوفةُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ قارئها كذلك ، أراد : « وإن تَلُوا » مِن الولايةِ ، فيكونُ معناه : وإن تَلُوا أمورَ الناسِ أو تَتْرُكوها . وهذا معنًى - إذا وَجَّهَ القارئُ قراءتَه ، على ما وَصَفنا ، إليه - خارجٌ عن معانى أهلِ التأويلِ ، وما وَجَّه إليه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعون تأويلَ الآيةِ .

فإذ كان فسادُ ذلك واضحًا مِن كِلا وَجْهَيه ، فالصوابُ مِن القراءةِ الذى لا يَصْلُحُ غيرُه أن يُقرَأ به ، عندَنا : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . بمعنى اللَّيِّ ، الذى هو مَطْلٌ⁽²⁾ ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وإن تَدْفَعوا القيامَ بالشهادةِ على وَجْهِها لمَن لَزِمكم

---

(١) قرأ حمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة . وقرأ الباقون بواوين . التيسير ص ٨١ ، النشر ٢/ ١٩٠.

(٢) كلتا القراءتين صحيحة لأنهما متواترتان . المصدران السابقان .

القيامُ له بها ، فتُغَيِّرُوها وتُبَدِّلوا ، أو تُعْرِضوا عنها ، فَتَتْرُكوا القيامَ له بها ، كما يَلْوِى الرجلُ دَيْنَ الرجلِ ، فيُدافِعُه بأدائِه إليه على ما أوجَب عليه له ، مَطْلًا منه له ، كما قال الأعْشَى(١) :

يَلْوِينَنى دَيْنِى النَّهارَ وأَقْتَضِى   دَيْنِى إذا وَقَذَ(٢) النُّعاسُ الرُّقَّدَا

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . فإنه أرادَ : فإن اللَّهَ كان بما تعمَلون مِن إقامتِكم الشهادةَ ، وتَحْريفِكم إياها ، وإعراضِكم عنها بكِتْمانِكموها ﴿ خَبِيرًا ﴾ يعنى : ذا خبرةٍ وعلمٍ به ؛ يَحْفَظُ ذلك منكم عليكم ، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم فى الآخرةِ ؛ المُحْسِنُ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءُ بإساءتِه . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ [١٣/١٥و] مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمَن قبلَ محمدٍ من الأنبياءِ ٣٢٦/٥
والرسلِ ، وصَدَّقوا بما جاءوهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : صَدِّقوا باللَّهِ ، وبمحمدٍ رسولِه ، أنَّه للَّهِ رسولٌ ، مُرْسَلٌ إليكم وإلى سائرِ الأممِ قبلَكم ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يقولُ : وصَدِّقوا بما جاءكم به محمدٌ مِن الكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ عليه – وذلك القرآنُ – ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالكتابِ الذى أنزَل اللَّهُ مِن قبلِ الكتابِ الذى نزَّله على محمدٍ ﷺ ، وذلك هو التوراةُ والإنجيلُ .

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٢٧ .

(٢) وقذه : صرعه ، ومن المجاز : وقذه النعاس ، إذا غلبه . التاج (و ق ذ) .

فإن قال قائلٌ : وما وَجْهُ دعاءِ هؤلاء إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وكتبِه ، وقد سَمَّاهم مؤمنين ؟

قيل : إنه جلّ ثناؤه لم يُسَمِّهم مؤمنين ، وإنما وَصَفهم بأنهم آمَنوا ، وذلك وَصْفٌ لهم بخصوصٍ مِن التصديقِ ، وذلك أنهم كانوا صِنْفَين ؛ صِنْفٌ(١) أهلُ توراةٍ مُصَدِّقِين بها وبمَن جاء بها ، وهم مُكَذِّبون بالإنجيلِ والفُرقانِ وعيسى ومحمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليهما . وصِنْفٌ أهلُ إنجيلٍ ، وهم مُصَدِّقون به وبالتَّوراةِ وسائرِ الكتبِ ، مُكَذِّبون بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يعنى : بما هم به مؤمنون مِن الكُتُبِ والرسلِ ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ والكتابِ الذى نَزَّلَ عليه ، فإنكم قد عَلِمْتم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ؛ تَجِدون صفتَه فى كُتُبِكم ، وبالكتابِ الَّذِى نزَّل مِن قَبْلِه الذى تَزْعُمون أنكم به مؤمنون ، فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمدٍ مُكَذِّبون ؛ لأن كتابَكم يأمُرُكم بالتَّصْديقِ به ، وبما جاءكم به ، فآمِنوا بكتابِكم فى اتِّباعِكم محمدًا ، وإلا فأنتم به كافِرون .

فهذا وَجْهُ أمرِهم بالإيمانِ بما [١/١٣ ٥ظ] أمَرَهم بالإيمانِ به ، بعدَ أن وَصَفهم بما وَصَفهم بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يَكْفُرْ بمحمدٍ ﷺ ، فيَجْحَدْ نُبوَّتَه ، (٢﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ ، وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ ، ومعناه : ومن يَكْفُرْ بمحمدٍ وبما جاء به من عندِ اللَّهِ(٢) ؛ لأن جُحودَ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

شيءٍ مِن ذلك ، بمعنى جُحودِ جميعِه ، (١)ولأنه(١) لايَصِحُّ إيمانُ أحدٍ مِن الخلقِ إلا بالإيمانِ بما أمَره اللَّهُ بالإيمانِ به ، والكفرَ بشيءٍ منه كفرٌ بجميعِه ، فلذلك قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ بعَقِبِ خطابِه أهلَ الكتابِ ، وأمْرِه إياهم بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ تهديدًا منه لهم ، وهم مُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، والملائكةِ والكتبِ والرسلِ واليومِ الآخرِ ، سِوَى محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن الفُرْقانِ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يعنى : فقد ذَهَب عن قَصْدِ السبيلِ ، وجارَ عن مَحَجَّةِ الطريقِ إلى المَهالكِ(٢) ذَهابًا وجَوْرًا بعيدًا ؛ لأن كُفْرَ مَن كفَر بذلك خروجٌ منه عن دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لعبادِه . والخروجُ عن دينِ اللَّهِ الهلاكُ الذى فيه البَوارُ ، والضَّلالُ عن الهُدَى الذى هو الضَّلالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بموسى [١٣/٥٢و] ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ﴾ – يعنى النصارى – بعيسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ بمحمدٍ ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك » ، وفى م : « وذلك لأنه » .

(٢) فى الأصل : « الهلاك » .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . وهم اليهودُ والنصارى ، آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ ثم كفَرَت ، وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ ثم كفَرَت . وكفرُهم به تَرْكُهم إياه ، ثم ازدادوا كفرًا بالفرقانِ وبمحمدٍ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : لم يكنِ اللَّهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهْديَهم طريقَ هدًى ، وقد كفَروا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ . قال : هؤلاء اليهودُ ، آمَنوا بالتوراةِ ، ثم كفَروا . ثم ذكَر النصارى ، ثم قال : ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . يقولُ : آمَنوا بالإنجيلِ ثم كفَروا به ، ثم ازدادوا كفرًا بمحمدٍ ﷺ(٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ النفاقِ ، أنهم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم ازدادوا كفرًا بموتِهم على الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ . قال : كُنَّا نَحْسَبُهم المنافقين ، ويَدْخُلُ فى ذلك [١٣/٥٢ظ] مَن كان مثلَهم ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . قال : تَمُّوا(٣) على كفرِهم حتى ماتُوا(٤) .

---

(١) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٩٢ (٦١١٧ - ٦١١٩) من طريق يزيد بن زريع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٩١ (٦١١٢ ، ٦١١٣ ، ٦١١٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « بقوا » ، وفى م : « نموا » . وتم على الأمر : استمر عليه . النهاية ١/ ١٩٧ .

(٤) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ أوله بلفظ : « هم المنافقون » وعزاه إلى ابن المنذر ثم ذكر آخره =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : ماتُوا(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ . قال : حينَ(٢) ماتُوا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، آمَنوا مَرَّتَين ، وكفَروا مَرَّتَين ، ثم ازدادوا كفرًا بعدَ ذلك(٣) .

وقال آخرون : بل هم أهلُ الكتابَين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، أتَوا ذنوبًا في كفرِهم فتابوا ، فلم تُقْبَلْ منهم التوبةُ منها(٤) ، مع إقامتِهم على كفرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ قال : هم اليهودُ والنصارى ، أذنَبوا في شِرْكِهم ، ثم تابوا فلم تُقْبَلْ توبتُهم ، ولو تابوا مِن الشركِ لقُبِلَ منهم(٥) . ٣٢٨/٥

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بذلك أهلَ

= وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٢) في م : « حتى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وفي م : « فيها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١١) من طريق أبي خالد به .

الكتابِ الذين أقرُّوا بحُكْمِ التوراةِ ، ثم كَذَّبوا بخلافِهم إياه ، ثم أقرَّ مَن أقرَّ منهم بعيسى والإنجيلِ ، ثم كَذَّب به بخلافِه إياه ، ثم كَذَّب بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فازدادَ بتَكْذيبِه به كفرًا على كفرِه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لأن الآيةَ قبلَها فى قصصِ أهلِ الكتابَين - أعنى قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [١٣/٥٣و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ - ولا دَلالةَ تدلُّ على أن قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ مُنْقطِعٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، فإلحاقُه بما قبلَه أوْلى ، حتى تأتىَ دَلالةٌ دالَّةٌ على انقطاعِه منه .

وأما قولُه : ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : لم يكُنِ اللَّهُ ليَسْتُرَ عليهم كفرَهم وذنوبَهم ، بعفوِه عن العقوبةِ لهم عليه ، ولكنه يَفْضَحُهم على رءوسِ الأشهادِ . ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ ليُسَدِّدَهم لإصابةِ طريقِ الحقِّ فيُوَفِّقَهم لها ، ولكنه يَخْذُلُهم⁽¹⁾ عنها ؛ عقوبةً لهم على عظيمِ جُرْمِهم وجُرْأتِهم على ربِّهم .

وقد ذهَب قومٌ إلى أن المرتدَّ يُسْتَتابُ ثلاثًا ، انتزاعًا منهم بهذه الآيةِ ، وخالَفهم على ذلك آخرون .

ذكرُ مَن قال : يستتاب ثلاثًا

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن علىٍّ ، قال : إن كنتُ لمُسْتَتِيبًا المرتدَّ ثلاثًا . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾⁽²⁾ .

---

(١) فى الأصل : « عدلهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/١٠ ، ٢٧٤/١٢ (٩٠٣٥ ، ١٢٨٠٤) ، ومن طريقه البيهقى ٢٠٧/٨ عن حفص بن غياث به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ ثلاثًا ، ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُسْتَتابُ المرتدُّ ثلاثًا⁽²⁾ .

وقال آخرون : يُسْتَتابُ كلما ارتدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عمن سمِع [٥٣/١٣ظ] إبراهيمَ ، قال : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ كلما ارْتَدَّ⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن المرتدَّ يُستتابُ المرةَ الأولى ، الدليلُ الواضحُ على أن حُكْمَ كلِّ مَرَّةٍ ارتدَّ فيها عن الإسلامِ حكمُ المرةِ الأولى ، فى أن توبتَه مقبولةٌ ، وأن إسلامَه حَقَنَ له دمَه ؛ لأن العلةَ التى حَقَنَت دمَه فى المرةِ الأولى إسلامُه ، فغيرُ جائزٍ أن تُوجَدَ العلةُ التى مِن أجلِها كان دمُه محقونًا فى الحالةِ الأولى ، ثم يكونَ دمُه مباحًا مع وجودِها ، إلا أن يُفَرِّقَ بينَ حُكْمِ المرةِ الأولى وسائرِ المراتِ غيرِها ، ما يَجِبُ التسليمُ له مِن أصلٍ مُحْكَمٍ ، فيَخْرُجَ مِن حكمِ القياسِ حينَئذٍ .

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٣/١٢ (١٢٨٠٣) ، والبيهقى ٢٠٧/٨ من طريق وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢١٢/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٠) من طريق شريك عن جابر به ، وعند الطحاوى فى أوله قصة .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/١٠ ، ٢٧٤/١٢ (٩٠٣٦ ، ١٢٨٠٥) ، ومن طريقه البيهقى ٢٠٧/٨ عن وكيع به ، وزاد ابن أبى شيبة فى الموضع الأول : « فإن تاب تُرِك ، وإن أبى قُتل » .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/١٢ (١٢٧٩٨) عن وكيع به . وأخرجه عبد الرزاق (١٨٦٩٧) ، والبيهقى ١٩٧/٨ من طريق سفيان به .

٣٢٩/٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . أخبِرِ المنافِقين – وقد بيَّنَّا معنى التبشيرِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(١) – ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى : بأن لهم يومَ القيامةِ مِن اللَّهِ على نفاقِهم عَذَابًا أَلِيمًا ، وهو الموجعُ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

أما قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ . فمِن صفةِ [٥٤/١٣و] المنافقين . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : يا محمدُ ، بَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون أهلَ الكفرِ بى والإلحادِ فى دينى ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، يعنى : أنصارًا وأخْلافًا(٢) ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ، يعنى : مِن غيرِ المؤمنين ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ . يقولُ : أيطلُبون عندَهم المَنَعَةَ والقوةَ باتخاذِهم إياهم أولياءَ مِن دونِ أهلِ الإيمانِ ؟ ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فإن الذين اتخذوهم مِن الكافرين أولياءَ ابتغاءَ العزةِ عندَهم هم الأذِلاءُ الأقِلاءُ ، فهلا اتَّخَذوا الأولياءَ مِن المؤمنين ، فيلْتَمِسوا العِزَّةَ والمَنَعَةَ والنُّصْرةَ مِن عندِ اللَّهِ ، الذى له العِزَّةُ والمَنَعَةُ ، الذى يُعِزُّ مَن يشاءُ ، ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، فيُعِزُّهم ويَمْنَعُهم .

وأصلُ العِزَّةِ الشِّدَّةُ . ومنه قيل للأرضِ الصُّلْبةِ الشديدةِ : عَزَازٌ . وقيل : قد

---

(١) تقدم فى ١/٤٠٥ – ٤٠٧ .

(٢) فى م : « أخلاء » .

اسْتُعِزَّ على المريضِ . إذا اشتدَّ مرضُه وكاد يُشْفَى . ويقالُ : تَعزَّز اللحمُ . إذا اشتدَّ . ومنه قيل : عَزَّ علىَّ أن يكونَ كذا وكذا . بمعنى : اشتدَّ علىَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وبَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : أَخْبرْ مَن اتَّخذ مِن هؤلاء المنافقين الكفارَ أنصارًا وأولياءَ بعدَ ما نَزَل عليهم مِن القرآنِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ [١٣/٥٤ظ] حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى : بعدَ ما عَلِموا نَهْىَ اللَّهِ عن مجالسةِ الكفارِ الذين يَكْفُرون بحُجَجِ
٣٣٠/٥ اللَّهِ وآيِ / كتابِه ، ويَسْتَهْزِئون بها . ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَخُوضُوا۟ ﴾ . يَتَحدَّثوا(١) حديثًا غيره - ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ . يعنى : وقد نَزَّل عليكم أنكم إنْ جالَسْتم مَن يَكْفُرُ بآياتِ اللَّهِ ، ويَسْتَهْزِئُ بها وأنتم تَسْمَعون ، فأنتم مِثْلُهم(٢) ، يعنى : فأنتم - إن لم تَقُوموا عنهم فى تلك الحالِ - مِثْلُهم فى فعلِهم ؛ لأنكم قد عَصَيْتم اللَّهَ بجلوسِكم معهم ، وأنتم تَسْمَعون آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها ، كما عَصَوه باستهزائِهم بآياتِ اللَّهِ ، فقد أَتَيتُم مِن معصيةِ اللَّهِ نحوَ الذى أَتَوه منها ، فأنتم إذن مِثْلُهم فى ركوبِكم(٣) معصيةَ اللَّهِ ، وإتيانِكم ما نهَى اللَّهُ عنه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « يتخذوا » .

(٢) فى م : « مثله » .

(٣) فى الأصل : « ركوبهم » .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على النهيِ عن مجالسةِ أهلِ الباطلِ مِن كلِّ نوعٍ ؛ مِن المبتدعةِ والفسقةِ ، عندَ خوضِهم فى باطلِهم .

وبنحوِ ذلك كان جماعةٌ مِن (١)الأئمةِ الماضين(١) يقولون ، تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ ، أنه مُرادٌ بها النَّهْىُ عن مُشاهدةِ كلِّ باطلٍ عندَ خَوْضِ أهلِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، عن أبى وائلٍ ، قال : إن الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ فى المجلسِ مِن الكذبِ ليُضْحِكَ بها(٢) جُلَساءَه(٣) ، فيَسْخَطُ اللَّهُ عليهم . قال : فذَكَرْت ذلك لإبراهيمَ النَّخَعِىِّ ، فقال : صدَق أبو وائلٍ ، أوَ ليس ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [١٣/٥٥و] عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن العلاءِ بنِ مِنْهالٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، قال : أخَذ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قومًا على شرابٍ ، فضرَبهم وفيهم صائمٌ ، فقالوا : إن هذا صائمٌ . فتلا : ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ

(١ - ١) فى م : « الأمة الماضية » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت١ ، س : « جلساؤه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٦) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٥ - تفسير) من طريق أبى وائل به دون قوله : « فذكرت ذلك لإبراهيم .... » إلخ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى ابن المنذر .

وأثر إبراهيم أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٤ - تفسير) ، من طريق عبيد المُكْتِب عن إبراهيم به بنحوه .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ . قال : وقولَه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقولَه ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا مِن القرآنِ ، قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونَهاهم عن الاختلافِ والفُرْقَةِ ، وأخبرَهم : إنما هَلَك مَن كان قبلكم بالمِراءِ والخُصوماتِ فى دينِ اللَّهِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ جامعُ الفريقَين مِن أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ فى القيامةِ فى النارِ ، فمُوفِّقٌ بينَهم فى عقابِه فى جهنمَ وأليمِ عذابِه ، كما اتَّفقوا فى الدنيا ، فاجتَمَعوا على عداوةِ المؤمنين ، وتَوازَرُوا(٣) على التخذيلِ عن دينِ اللَّهِ الذى ارتَضاه وأمَر به أهلَه(٤) .

واختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك
عامةُ القَرَأةِ بضمِّ « النونِ » ، وتثقيلِ « الزايِ » وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ
فاعلُه . وقرَأه بعضُ الكُوفيين بفتحِ « النونِ » وتشديدِ « الزايِ » على /معنى : وقد نَزَّل ٣٣١/٥
اللَّهُ عليكم . وقرَأ ذلك بعضُ المَكِّيِّين : (وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ) . بفتحِ « النونِ »
وتخفيفِ « الزايِ » بمعنى : وقد جاءَكم مِن اللَّهِ أن إذا سَمِعتم(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى ٤٦٩/٧ (٣٨٢١) ، وابن أبى حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٧) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٤) من طريق أبى صالح به .

(٣) توازروا : تآزروا ، ومعناه : تعاونوا . التاج (وزر) .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « وأهله » .

(٥) قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاى مشددة ، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاى مشددة . وقرأ =

قال أبو جعفرٍ : وليس فى هذه القراءاتِ الثلاثِ وجهٌ يَبْعُدُ معناه مما يَحتمِلُه الكلامُ ، غيرَ أن الذى اختارُ القراءةَ به ، قراءةُ مَن قرَأ : (وَقَدْ نُزِّل) بضَمِّ « النونِ » وتَشْديدِ « الزايِ » ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن معنى الكلامِ فيه ، التقديمُ على ما وصَفْتُ⁽¹⁾ قبلُ ، على معنى : ﴿ الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ﴾ - [١٣/٥٥ظ] (وَقَد نُزِّلَ عَلَيكُم فِي الكِتَـٰبِ أَن إِذَا سَمِعتُم) إلى قولِه : ﴿ حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ - ﴿ ﴾ . فقولُه : ﴿ ﴾ يعنى التأخيرَ ، فلذلك كان ضمُّ « النونِ » مِن قولِه : (نُزِّل) . أصوبَ عندَنا فى هذا الموضعِ .

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ ؛ فقرَأه بفتحِ ﴿ نَزَّلَ ﴾ و ﴿ أَنزَلَ ﴾ أكثرُ القَرَأَةِ ، بمعنى : والكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ على رسولِه ، والكتابِ الذى أنزَل مِن قبلُ . وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأَةِ البصرةِ بضمِّه فى الحرفين كليهما ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه⁽²⁾ . وهما متقارِبتا المعنى ، غيرَ أن الفتحَ فى ذلك أعجبُ إلىَّ مِن الضمِّ ؛ لأن ذكرَ اللَّهِ قد جرَى قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

= أبو حيوة وحميد : (نزل) مخففا مبنيا للفاعل وهى قراءة شاذة . النشر ٢/١٩٠ ، والإتحاف ص ١١٧ ، وينظر فى الوجه الثالث البحر المحيط ٣٧٤ .

(١) فى م : « وصلت » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالبناء للمجهول (نُزِّل) و (أُنزِل) . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل وروى الكسائى ، عن أبى بكر ، عن عاصم مثل قراءة أبى عمرو فى (نزل) بالضم ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ ﴾ : الذين يَنْتظِرُون أيُّها المؤمنون بكم ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فإنْ فتح اللَّهُ عليكم فتحًا مِن عدوِّكم ، فأفاءَ عليكم فَيْئًا مِن المغانمِ ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ لكم : ﴿ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ ﴾ نُجاهِدُ معكم عدوَّكم ، ونَغْزُوهم معكم ، فأَعْطُونا نصيبَنا مِن الغنيمةِ ، فإنا قد شَهِدنا القتالَ معكم . ﴿ وَإِن كَانَ [٥٦/١٣و] لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ ﴾ . يعنى : وإن كان لأعدائِكم مِن الكافرين حظٌّ منكم بإصابتِهم منكم ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ . يعنى : قال هؤلاء المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ؛ ألم نَغْلِبْ عليكم حتى قَهَرْتم المؤمنين ، ونَمْنَعْكم منهم بتخذيلِنا إياهم ، حتى امتنَعوا منكم ، فانصَرَفوا ، ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ . يعنى : فاللَّهُ يَحْكُمُ بينَ المؤمنين والمنافقين يومَ القيامةِ ، فيَفْصِلُ بينَهم(١) بالقضاءِ الفاصلِ بإدخالِ أهلِ الإيمانِ جنتَه ، وأهلِ النفاقِ مع أوليائِهم مِن الكفارِ نارَه . ﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : حجةً يومَ القيامةِ .

وذلك وعدٌ مِن اللَّهِ المؤمنين ، أنه لن يُدْخِلَ المنافقين مُدْخَلَهم مِن الجنةِ ، ولا المؤمنين مُدْخَلَ المنافقين ، فيكونَ بذلك للكافرين على المؤمنين حجةٌ ، بأنِ يقولوا لهم إن أُدْخِلوا مُدْخَلَهم : ها أنتم(٢) كنتم فى الدنيا أعداءَنا ، وكان المنافقون أولياءَنا ،
٣٣٢/٥ /وقد اجتمعتم فى النارِ ، فجُمِع بينَكم وبينَ أوليائِنا ، فأين الذى كنتم تَزْعُمون أنكم تُقاتِلوننا مِن أجلِه فى الدنيا ؟ فذلك هو السبيلُ الذى وعَد اللَّهُ المؤمنين أن لا يَجعَلَها عليهم للكافرين .

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « بينكم » .

(٢) فى الأصل : « فأنتم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : المنافقون يَتَربَّصون بالمسلمين ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ﴾ . قال : إن⁽¹⁾ أصاب المسلمون مِن عدوِّهم غنيمةً ، قال المنافقون : ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ ، قد كنا معكم ، فأعْطُونا غنيمةً مثلَ ما تأخُذُون ، وإن كان للكافرين نصيبٌ يُصِيبونه مِن المسلمين ، قال المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ [١٣/٥٦ظ] عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، قد كنا نُثَبِّطُهم عنكم⁽²⁾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ألم نغْلِبْ عليكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نَغْلِبْ عليكم⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ألم نُبَيِّنْ لكم أنا معكم على ما أنتم عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٣٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٤ (٦١٣٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : ألم نُبَيِّنْ لكم أنا(١) على ما أنتم عليه(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وهذان القولان مُتقارِبا المعنى ، وذلك أن مَن تأوَّله بمعنى : ألم نُبَيِّنْ لكم ، إنما أراد - إن شاء اللَّهُ - ألم نَغْلِبْ عليكم بما كان مِنَّا مِن البيانِ لكم أنَّا معكم .

وأصلُ الاستحواذِ في كلامِ العربِ - فيما بَلَغنا - الغَلَبَةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة : ١٩] . بمعنى غَلَب عليهم ، يقالُ منه : حاذَ عليه ، واستَحاذَ يَحِيذُ ويَسْتَحِيذُ ، وأحاذَ يُحِيذُ . ومِن لغةِ مَن قال : « حاذَ » ، قولُ العَجَّاجِ في صفةِ ثَوْرٍ وكلابٍ(٣) :

يَحُوذُهنَّ وله حُوذِيُّ

وقد أنشَد بعضُهم :

يَحُوزُهنَّ وله حُوزِيُّ

٣٣٣/٥ / وهما مُتقارِبا المعنى .

ومِن لغةِ مَن قال : « أحاذَ » ، قولُ لَبِيدٍ في صفةِ عَيْرٍ وأُتُنٍ(٤) :

إذا اجتَمَعَت وأَحْوَذَ جانِبَيْها وأَوْرَدَها على عُوجٍ طِوَالِ

[١٣/٥٧و] يعني بقولِه : وأَحْوَذَ جانِبَيها : غَلَبَها وقَهَرها حتى حاذَ كلا جانبَيها ، فلم يَشِذَّ منها شيءٌ .

---

(١) بعده في م ، ت٢ ، ت٣ : « معكم » .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٦٣ ، وراجع حاشية (٢) .

(٣) ديوان العجاج ص ٣٣٢ ، ورواية الديوان : « يحوذها وهو لها حوذى » .

(٤) شرح ديوان لبيد ص ٨٦ . والعير : الحمار . والأُتُن : جمع أَتان وهى أنثاه . وأحوذ : جَمَع وضَمّ . والعوج . الطوال ، أراد : قوائمهما .

وكان القياسُ فى قولِه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أن يأتىَ: استحاذ عليهم؛ لأن الواوَ إذا كانت عينَ الفعلِ، وكانت متحركةً بالفتحِ وما قبلَها ساكنٌ، جعَلَت العربُ حركَتَها فى فاءِ الفعلِ قبلَها، وحوَّلوها أَلِفًا مُتَّبِعةً حركةَ ما قبلَها، كقولِهم: استحال هذا الشيءُ عما كان عليه. مِن حالَ يَحولُ. واستنارَ فلانٌ بنورِ اللَّهِ. مِن النورِ، واستعاذَ باللَّهِ مِن عاذَ يَعوذُ. وربما ترَكوا ذلك على أصلِه، كما قال لبيدٌ: وأحْوَذَ. ولم يقلْ: وأحاذَ.

وبهذه اللغةِ جاء القرآنُ فى قولِه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

وأما قولُه: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. فلا خلافَ بينَهم فى أن معناه: ولن يَجْعَلَ اللَّهُ للكافرين يومَئذٍ على المؤمنين سبيلًا.

ذكرُ الخبرِ عن بعضِ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن الأعمشِ، عن ذَرٍّ، عن يُسَيعٍ[1] الحَضْرَمىِّ، قال: كنتُ عندَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فقال رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، أرأيتَ قولَ اللَّهِ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وهم يُقاتِلوننا، فيَظْهَرون ويَقْتُلون؟ قال له علىٌّ: ادْنُهْ ادْنُهْ. ثم قال: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يومَ القيامةِ[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثورىُّ، عن الأعمشِ، عن ذَرٍّ، عن يُسَيعٍ[1] الكِنْدىِّ فى قولِه: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «نسيع». وفى الأصل غير منقوطة. وهو يسيع بن معدان الحضرمى. وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ (٦١٣٥) من طريق الأعمش بمعناه.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال : كيف هذه الآيةُ : [١٣/٥٧ظ] ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ؟ فقال عليٌّ : ادْنُهْ ، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ يومَ القيامةِ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ(٢) الحَضْرَمىِّ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعْبةَ ، قال : سَمِعتُ سليمانَ يُحَدِّثُ (٣)عن ذَرٍّ(٣) ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ؛ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : فى الآخرةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . يومَ القيامةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ(٦) .

---

(١) تفسير الثورى ص ٩٨ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/١٧٥ ، والحاكم ٢/٣٠٩ ، وابن حزم فى المحلى ١٢/٢٠ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «عن على بنحوه» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ عقب الأثر رقم (٦١٣٥) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأما السبيلُ فى هذا الموضعِ فالحُجَّةُ ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : حُجَّةً⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى خداعِ المنافقِ ربَّه ، ووجهِ خِداعِ اللَّهِ إياهم ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [١٣/٥٨و] ، واختلافِ المختلفين فى ذلك⁽²⁾ .

فتأويلُ ذلك : إن المنافقين يُخادِعون اللَّهَ بإحرازِهم بنفاقِهم دماءَهم وأموالَهم ، واللَّهُ خادعُهم بما حكَم فيهم مِن منعِ دمائِهم بما أظهَروا بألسنتِهم مِن الإيمانِ ، مع علمِه بباطنِ ضمائرِهم ، واعتقادِهم الكفرَ ، استدراجًا منه لهم فى الدنيا ، حتى يَلْقَوه فى الآخرةِ ، فيُورِدُهم بما استَبطَنوا مِن الكفرِ نارَ جهنمَ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : يُعْطِيهم يومَ القيامةِ نورًا يَمْشون فيه مع المسلمين ، كما كانوا معهم فى الدنيا ، ثم يَسْلُبُهم ذلك النورَ فيُطْفِئُه ، فيَقومون فى ظُلْمتِهم ، ويُضرَبُ بينَهم بالسُّورِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ ، ١٠٩٧ (٦١٣٦) ، ٦١٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) تقدم فى ٢٧٩/١ - ٢٨٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

وأبى عامرِ بنِ النُّعمانِ ، وفى المنافقين : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ . قال : مثلَ قولِه فى البقرةِ : (يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخادعون(١) إلاَّ أنفسَهُم) [البقرة : ٩] . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ . فيقولُ : فى النورِ الذى يُعْطَى المنافقون مع المؤمنين ، فيُعْطَون النورَ ، فإذا بلَغوا السورَ(٢) ، و(٣)ما ذكر اللَّهُ من قولِه(٣) : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد : ١٣] . قال : قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حُسَيْنٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ . قال : يُلْقَى على كلِّ مؤمنٍ ومُنافقٍ نورٌ يَمْشون به ، حتى إذا انتهَوا إلى الصراطِ ، طُفِئَ نورُ المنافقين ، ومضَى المؤمنون بنورِهم ، فيُنادُونهم : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [الحديد : ١٣، ١٤] . قال الحسنُ : فتلك خَدِيعةُ اللَّهِ إياهم(٥) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ، فإنه [١٣/٥٨ظ] يعنى : أن المنافقين لا يعملون شيئًا مِن الأعمالِ التى فَرَضها اللَّهُ على المؤمنين على وَجْهِ التَّقَرُّبِ بها إلى اللَّهِ ؛ لأنهم غيرُ موقنين بمعادٍ ، ولا ثوابٍ ولا عقابٍ ، وإنما يَعْمَلون ما عَمِلوا مِن الأعمالِ الظاهرةِ إبقاءً على أنفسِهم ، وحِذارًا

---

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ الباقون ﴿ وما يخدعون ﴾ . ينظر السبعة فى القراءات ص ١٣٩ ، وحجة القراءات ص ٨٧ ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٨٥ .

(٢) بعده فى م : « سلب » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وما ذكر منه » .

(٤) ذكر السيوطى بعضه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ وعزاه إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٣٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٥ (٦١٣٨) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ إلى المنذر .

/ مِن المؤمنين عليها أن يُقْتَلوا أو يُسْلَبوا أموالَهم ، فهم إذا قاموا إلى الصلاةِ التى هى مِن ٥/٣٣٥ الفرائضِ الظاهرةِ ، قاموا كُسالَى إليها ، رياءً للمؤمنين ، ليَحْسَبوهم منهم ، وليسوا منهم ؛ لأنهم غيرُ مُعْتَقِدِى فرضَها ووجوبَها عليهم ، فهم فى قيامِهم إليها كُسالَى .

كما حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ . فإنه واللَّهِ لولا الناسُ ما صلَّى المنافقُ ، ولا يُصَلِّى إلا رياءً وسُمْعةً⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : هم المنافقون ؛ لولا الرياءُ ما صَلَّوا⁽²⁾ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، فلعل قائلًا أن يقولَ : وهل مِن ذكرِ اللَّهِ شىءٌ قليلٌ ؟

قيل له : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معناه : ولا يَذْكُرون اللَّهَ إلا ذِكْرَ رياءٍ ، ليَدْفَعوا به عن أنفسِهم القتلَ والسِّباءَ وسلبَ الأموالِ ، لاذِكْرَ مُوقِنٍ مُصَدِّقٍ بتوحيدِ اللَّهِ ، مخلصٍ له الربوبيةَ ، فلذلك سمَّاه اللَّهُ قليلًا ؛ لأنه غيرُ مقصودٍ به اللَّهُ ، ولا مُبْتَغًى به التقربُ إلى اللَّهِ ، ولا مُرادٍ به ثوابُ اللَّهِ وما عندَه ، فهو - وإن كَثُر مِن وَجْهِ نَصَبِ عامِلِه وذاكِرِه - فى معنى السَّرابِ الذى له ظاهرٌ بغيرِ حقيقةِ ماءٍ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(2) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن أبى الأَشْهَبِ ، قال : قرَأ الحسنُ : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قَلَّ ؛ لأنه كان لغيرِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا / يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قَلَّ ذكرُ المنافقِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَقبَلْه ، وكلُّ ما رَدَّ اللَّهُ قليلٌ ، وكلُّ ما قَبِل اللَّهُ كثيرٌ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ١٤٣ ﴾ .

يَعْنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ . مُرَدَّدِينَ . وأصلُ التَّذَبْذُبِ : التحركُ والاضطرابُ ، كما قال النابغةُ⁽³⁾ :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعْطاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

وإنما عنى اللَّهُ جل ثناؤه بذلك : أن المنافقين مُتَحَيِّرون فى دينِهم ، لا يَرْجِعون /إلى اعتقادِ شىءٍ على صحةٍ ، فهُم لا مع المؤمنين / على بَصيرةٍ ، ولا مع المشركين ٣٣٦/٥
على جَهالةٍ ، ولكنهم حَيارَى بينَ ذلك ، فمَثَلُهم المثلُ الذى ضَرَب لهم رسولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٥٣٠ (١٧١٦٧) عن أبى أسامى به . وأخرجه الإمام أحمد فى الزهد ص ٢٧١ ، وابن أبى حاتم ٤/١٠٩٦ (٦١٤١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٦) من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٦ (٦١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ص ٧٨ . والسُّورة بالضم : المنزلة والرفعة والشرف اللسان (س و ر) .

اللَّهِ ﷺ ، الذى **حدَّثنا** به محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَثَلُ المنافقِ كمَثَلِ الشاةِ العائرةِ بينَ الغَنَمينِ(١) ، تَعِيرُ إلى هذه مرةً ، وإلى هذه مرةً ، لا تَدْرى أيَّتَهما(٢) تَتْبَعُ »(٣) .

وحدَّثنا به محمدُ بنُ الـمُثنَّى مَرَّةً أخرى عن عبدِ الوَهَّابِ ، فوَقَف به على ابنِ عمرَ ولم يَرْفَعْه . وقال : **حدَّثنا** به عبدُ الوَهَّابِ مَرَّتين كذلك(٤) .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا [٩/١٣٥ظ] ابنُ عياشٍ(٥) ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمشركين ، فيُظهِروا الشركَ ، وليسوا بمؤمنين(٦) .

---

(١) العائرة بين الغنمين : المترددة بين القطعتين . النهاية ٣/٣٢٨ .

(٢) فى ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيهما » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٨) عن ابن المثنى به .

وأخرجه أحمد (٥٠٧٩ ، ٥٧٩٠ ، ٦٢٩٨) ، ومسلم (٢٧٨٤) من طرق عن عبيد الله به .

وينظر تخريج الحديث فى مسند الطيالسى (١٩١١ - طبعتنا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣٩١ عن المصنف .

(٥) فى النسخ : « عباس » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب وابن عباس هو إسماعيل بن عياش بن سُليم العنسى أبو عتبة الحمصى . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/١٦٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٧ (٦١٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمؤمنين مخلِصين ، ولا مشركين مصرِّحين بالشركِ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَضرِبُ مَثَلًا للمؤمنِ وللمنافقِ وللكافرِ ، كمثلِ رَهْطٍ ثلاثةٍ دَفَعوا إلى نهرٍ ، فوَقَع المؤمنُ فقَطَع ، ثم وقَع المنافقُ ، حتى إذا كاد يَصِلُ إلى المؤمنِ ، ناداه الكافرُ أن هَلُمَّ إليَّ ، فإنى أخشَى عليك . وناداه المؤمنُ : أن هَلُمَّ إليَّ ؛ فإن عندى وعندى . يُحصِى له ما عندَه ، فمازالَ المنافِقُ يَتردَّدُ بينَهما ، حتى أتَى عليه آذِيٌّ(١) فغرَّقه ، وإن المُنافِقَ لم يَزَلْ فى شكٍّ وشبهةٍ ، حتى أتَى عليه الموتُ وهو كذلك . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَثَلُ المُنافِقِ كمَثَلِ ثاغيَةٍ(٢) بينَ غَنَمَين ، رأت غنمًا على نَشَزٍ(٣) ، فأتَتْها وشامَّتْها(٤) فلم تَعرِفْ ، ثم رأت غَنَمًا على نَشَزٍ ، فأتَتْها وشامَّتْها فلم تَعْرِفْ »(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ . قال : المنافقون(٦) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ / لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : لا إلى

---

(١) فى م : « الماء » . والآذى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤ .

(٢) الثاغية الشاة . اللسان (ث غ و) .

(٣) النشز : المرتفع من الأرض . النهاية ٥/ ٥٥ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وشامتها : تشممتها لتعريفها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٧ (٦١٤٧) من طريق يزيد بن زريع به مقتصرًا على قول قتادة دون المرفوع وقد ذكره ابن كثير ٢/ ٣٩٢ والمتقى فى الكنز (٨٦٩) عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٧ (٦١٤٥) .

أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ولا إلى هؤلاء اليهودِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : لم يُخْلصوا الإيمانَ ، فيكونوا مع المؤمنين ، وليسوا مع أهلِ الشركِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . بينَ الإسلامِ والكفرِ ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾(٣) .

وأمّا قولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ ، فإنه يعنى : من يَخْذُلْه اللَّهُ عن طريقِ الرشادِ ، / وذلك هو الإسلامُ الذى دَعا اللَّهُ إليه عبادَه . يقولُ : مَن خَذَله(٤) ٣٣٧/٥
اللَّهُ عنه فلم يُوفِّقْه له ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ ﴾ . يا محمدُ ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى طريقًا يَسلُكُه به إلى الحقِّ غيرَه ، وأىُّ سبيلٍ يكونُ له إلى الحقِّ غيرُ الإسلامِ ؟ وقد أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أنه مَن يَبْتَغِ(٥) غيرَه دِينًا فلن يُقْبَلَ منه ، ومَن أضَلَّه اللَّهُ عنه فقد غَوَى ، فلا هادِىَ له غيرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

وهذا نَهْىٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين أن يَتَخَلَّقوا بأخلاقِ المنافقين ، الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فيكونوا مثلَهم فى ركوبِ ما نَهاهم اللَّهُ عنه مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٦، ٦١٤٨)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٤) فى م : « يخذله » .

(٥) فى م : « يتبع » .

مُوَالاةِ أعدائِه ، يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين [١٣/٦٠ظ] آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تُوالوا الكفارَ ، فتُوَازِروهم مِن دونِ أهلِ ملتِكم ودينِكم مِن المؤمنين ، فتكونوا كمَن أَوجَب اللَّهُ له النارَ مِن المنافقين .

ثم قال جلّ ثناؤُه مُتوعِّدًا مَن اتَّخذ منهم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، إن هو لم يَرْتدِعْ عن موالاتِه ، ويَنْزَجِرْ عن مُخالَّتِه ، أن يُلْحِقَه بأهلِ وِلايتِهم مِن المنافقين الذين أمَر نبيَّه ﷺ بتبشيرِهم بأن لهم عذابًا أليمًا : ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾ أيُّها المتخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، ممن قد آمَن بى وبرسولى ﴿أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : حجةً باتخاذِكم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فتَسْتوجِبوا منه ما استوجَبه أهلُ النفاقِ الذين وَصَف لكم صفتَهم ، وأخبرَكم بمَحِلِّهم عندَه ﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى : يُبِينُ⁽¹⁾ عن صحتِها وحَقيقتِها . يقولُ : فلا تَعرَّضوا لغضبِ اللَّهِ ، بإيجابِكم الحجةَ على أنفسِكم ، فى تَقَدُّمِكم على ما نَهاكم ربُّكم مِن موالاةِ أعدائِه وأهلِ الكفرِ به .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ . وإن للَّهِ السلطانَ على خلقِه ، ولكنه يقولُ : عُذْرًا مبينًا⁽²⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٥٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ما كان في القرآنِ مِن سلطانٍ [١٣/٦١و] فهو حُجَّةٌ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . قال : حُجَّةً⁽¹⁾ .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ⁽³⁾ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ . /يعني جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ⁽³⁾ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : إن المنافقين في الطَّبَقِ الأسفلِ مِن أطباقِ جهنمَ . وكلُّ طَبَقٍ مِن أطباقِ جهنمَ دَرَكٌ . وفيه لغتان : دَرَكٌ ، بفتحِ الراءِ ، ودَرْكٌ ، بتسكينِها . فمَن فتَح الراءَ جمَعه : أدْراكٌ في القِلَّةِ⁽⁴⁾ والكثرةِ⁽⁴⁾ ، وإن شاء جمَعه في الكثرةِ : الدُّروكُ . ومَن سَكَّن الراءَ قال : ثلاثةُ أدْرُكٍ ، وللكثيرِ : الدُّروكُ . ٣٣٨/٥

وقد اختَلَفت القَرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (في الدَّرَكِ) بفتحِ الراءِ . وقَرَأته عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ بتسكينِ « الراءِ »⁽⁵⁾ . وهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَي ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما في قراءةِ الإسلامِ ، غيرَ أني رأيتُ أهلَ العلمِ بالعربيةِ يَذْكُرون أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٣) في الأصل : « الدَّرَك » بفتح الراء .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بفتح الراء ، وقرأ الباقون بتسكين الراء . السبعة في القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٨.

فَتْحَ الراءِ منه فى العربِ ، أشهرُ مِن تَسْكينِها ، وحَكَوا سماعًا منهم : أعْطِنى دَرَكًا أَصِلُ به حَبْلى . وذلك إذا سأل ما يَصِلُ به حَبْلَه الذى قد عجَز عن بلوغِ الرَّكِيَّةِ(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٣/٦١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن خَيْثَمَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : فى تَوابيتَ مِن حديدٍ مُبْهَمةٍ عليهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، عن شُعبةَ ، عن سَلَمةَ ، عن خَيْثَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إنَّ المنافقين فى توابيتَ مِن حديدٍ مُقْفَلةٍ عليهم فى النارِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن ذَكْوانَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : فى توابيتَ تُرْتَجُ(٣) عليهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) الرَّكية . البئر تُحفَر . اللسان (ركو) .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٠٠ - زوائد نعيم) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/١٥٣ (١٥٩٧٢) ، وابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٣) من طريق وكيع به .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٤) من طريق خيثمة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى الفريابى ، وهناد .

(٣) ترتج : تغلق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٦ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٤) من طريق عاصم بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/٣٩٣ .

عليٌّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : فى أسفلِ النارِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : سَمِعنا أن جهنمَ أَدْراكٌ ، منازلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن خَيثَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تَوابيتُ مِن نارٍ تُطْبَقُ عليهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ ، فإنه يعنى : ولن تَجِدَ لهؤلاءِ المنافقين ، يا محمدُ ، مِن اللَّهِ إذا جعَلهم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ناصرًا يَنْصُرُهم منه ، فيُنْقِذُهم من عذابِه ، ويَدْفَعُ عنهم أليمَ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [١٣/٦٢و] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

/ وهذا استثناءٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه ، استثنى التائبين مِن نفاقِهم إذا أصلَحوا ، ٥/٣٣٩ وأخلَصوا الدينَ للَّهِ وحدَه ، وتَبَرَّءُوا مِن الآلهةِ والأندادِ ، وصَدَّقوا رسولَه ، أن يكونوا مع المُصِرِّين على نفاقِهم - حتى تُوافِيَهم(٣) مَناياهم - فى الآخرةِ ، وأن يَدْخُلوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٨/٤ (٦١٥٥) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ للمصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، م : « يوفيهم » ، وفى الأصل : « توفتهم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

مَداخِلَهم مِن جهنمَ ، بل وَعَدهم جلّ ثناؤه أن يُحِلَّهم مع المؤمنين مَحِلَّ الكرامةِ ، ويُسْكِنَهم معهم مساكنَهم فى الجنةِ ، ووَعَدهم مِن الجزاءِ على توبتِهم الجزيلَ مِن العطاءِ ، فقال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ . أى راجَعوا الحقَّ ، [1] وآبُوا إلى [1] الإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه وما جاء به مِن عندِ ربِّه ، مِن نفاقِهم ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ . يعنى : أصلَحوا أعمالَهم ، فعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وأدَّوا فرائضَه ، وانتَهَوا عما نَهاهم عنه ، وانزَجروا عن معاصِيه ، ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَمسَّكوا بعهدِ اللَّهِ .

وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ ، على أن الاعتصامَ التمسكُ والتَّعَلُّقُ [2] . فالاعتصامُ باللَّهِ : التَّمَسُّكُ بعهدِه وميثاقِه الذى عَهِد فى كتابِه إلى خلقِه ، مِن طاعتِه ، وتَرْكِ معصيتِه .

﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وأخلَصوا طاعتَهم وأعمالَهم التى يعمَلونها للَّهِ ، فأرادوه بها ، ولم يَعْمَلوها رئاءَ الناسِ ولا على شكٍّ منهم فى دينِهم ، وامتراءٍ منهم ، فى أن اللَّهَ مُحْصٍ عليهم ما عَمِلوا ، فمُجازِى المحسِنِ بإحسانِه ، والمُسِىءِ بإساءتِه ، ولكنهم [١٣/٦٢ظ] عَمِلوها على يقينٍ منهم فى ثوابِ المحسِنِ على إحسانِه ، وجزاءِ المسىءِ على إساءتِه ، أو يَتَفَضَّلُ عليه ربُّه ، فيَعْفو ، مُتَقرِّبين بها إلى اللَّهِ ، مرِيدين بها وجهَه ، فذلك معنى إخلاصِهم للَّهِ دينَهم .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين

(١ - ١) فى م : « أبوا إلا » .

[2] ينظر ما تقدم فى ٥/ ٦٣٥.

وَصَف صفتَهم مِن المنافقين بعدَ توبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم(١) ، ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الجنةِ ، لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقِهم ، الذين أوعَدَهم الدَّرْكَ الأسفلَ مِن النارِ .

ثم قال : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يقولُ : وسوف يُعْطِى اللَّهُ هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، على تَوْبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم له ؛ على إيمانِهم ، ثوابًا عظيمًا ، وذلك درجاتٌ في الجنةِ ، كما أعطَى الذين ماتوا على النفاقِ منازلَ في النارِ ، وهي السفلَى منها ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه وَعَد عبادَه المؤمنين أن يُؤْتِيَهم على إيمانِهم ذلك ، كما أوعَد المنافقين على نفاقِهم ما ذكَر في كتابِه .

وهذا القولُ هو معنى قولِ حُذَيفةَ بنِ اليمانِ الذي حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال حُذَيفةُ : لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ قومٌ كانوا منافقين . فقال عبدُ اللَّهِ : وما عِلْمُك بذلك ؟ فغَضِب حُذَيفةُ ، ثم قامَ فتَنَحَّى ، فلما تَفَرَّقوا ، مَرَّ به علقمةُ فدَعاه ، فقال : أمَا إن صاحبَك يَعْلَمُ الذي قلتُ . ثم قرأ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ .

/يعني جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ : ما يَصْنَعُ اللَّهُ ، أيُّها المنافقون ، بعذابِكم ، إن أنتم تُبتُم إلى اللَّهِ ، ٥/٣٤٠

---

(١) في ص ، ت١ : « دينهم أي » ، وفي م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

وراجَعتم الحقَّ الواجبَ للَّهِ عليكم ، فشَكَرتموه على ما أنعَم عليكم مِن نِعَمِه فى أنفسِكم وأهاليكم وأولادِكم ، بالإنابةِ إلى توحيدِه ، والاعتصامِ به ، وإخلاصِ أعمالِكم لوجهِه ، وتَرْكِ رياءِ الناسِ بها ، وآمَنْتم برسولِه محمدٍ ﷺ فصَدَّقْتموه ، وأقرَرْتم بما جاءكم به مِن عندِه ، فعمِلتم به ؟ يقولُ : لا حاجةَ باللَّهِ إلى أن يَجْعَلَكم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ، إن أنتم أَنَبْتُم إلى طاعتِه ، وراجَعْتم العملَ بما أمَركم به ، وتَرْكِ ما نهاكم عنه ؛ لأنه لا يَجتلِبُ بعذابِكم إلى نفسِه نفعًا ، ولا يَدْفَعُ عنها ضَرًّا ، وإنما عقوبتُه مَن عاقَب مِن خلقِه جزاءٌ منه له على جُرْأتِه عليه ، وعلى خلافِه أمرَه ونَهْيَه ، وكُفْرانِه شُكْرَ نِعَمِه عليه ، فإن أنتم شَكَرْتم له على نِعَمِه ، وأَطَعْتُموه فى أمرِه ونَهْيِه ، فلا حاجةَ به إلى تَعْذيبِكم ، بل يَشْكُرُ لكم ما يكونُ منكم مِن طاعةٍ له وشُكْرٍ ، بمُجازاتِكم على ذلك بما تَقْصُرُ عنه أمانِيُّكم ، ولم تَبْلُغْه آمالُكم . ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لكم ولعبادِه على طاعتِهم إياه ، بإجزالِه لهم الثوابَ عليها ، وإعظامِه لهم العِوَضَ منها ﴿عَلِيمًا﴾ بما تعْمَلون ، أيُّها المُنافِقون ، وغيرُكم مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وصالحٍ وطالحٍ ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، مُحِيطٌ بجميعِه ، حتى يُجازِيَكم جزاءَكم يومَ القيامةِ ، المُحْسِنَ بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

وقد حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . قال : وإن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ شاكرًا ولا مُؤْمنًا⁽¹⁾ .

١/٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ .**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

[٦٣/١٣ظ] **قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ** : اختَلَفَت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أمصارِ الإسلامِ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ بضمِّ الظاءِ(١) ، وقرَأه بعضُهم : (إلا مَن ظَلَم) بفتحِ الظاءِ(٢) .

ثم اختَلَف الذين قرَءوا ذلك بضمِّ الظاءِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك لا يُحِبُّ اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يَجْهَرَ أحدٌ بالدعاءِ على أحدٍ ، وذلك عندَهم هو الجهرُ بالسُّوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ يقولُ : إلا مَن ظُلِم فيَدْعُو على ظالمِه ، فإن اللَّهَ لا(٣) يَكْرَهُ ذلك ؛ لأنه قد رَخَّص له فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا يُحِبُّ اللَّهُ سبحانه أن يَدْعُوَ أحدٌ على أحدٍ إلا أن يَكونَ مظلومًا ، فإنه قد أَرْخَص له أن يَدْعُوَ على مَن ظلَمَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . وإن صبَر فهو خيرٌ له(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ (٥) يعنى مَن ظُلِم(٥) فإنه يُحِبُّ الجهرَ بالسُّوءِ (٦) إذا ظُلِم(٦) .

---

(١) وهى قراءة القراء العشرة . النشر ٢/١٩٠ .

(٢) قرأ بذلك ابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبى إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبو رجاء . البحر المحيط ٣/٣٨٢ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٠٠ (٦١٦٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « من القول » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ : عذَر اللَّهُ المظلومَ كما تَسْمَعون أن يَدْعُوَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرجلُ يَظْلِمُ الرجلَ ، فلا يَدْعُ عليه ، ولكن لِيَقُلْ : اللهم أَعِنِّى عليه ، اللهم اسْتَخْرِجْ لى حقِّى ، اللهم حُلْ بينِى(١) وبينَ ما يُرِيدُ ، هذا ونحوُه مِن الدعاءِ(٢) .

فـ « مَن » [١٣/٤٦و] على قولِ ابنِ عباسٍ هذا فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه وجَّهه إلى أن الجهرَ بالسوءِ فى معنى الدعاءِ ، واسْتُثْنِى المظلومُ منه ، (٣)فكان معنى الكلامِ - على قولِه - : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا المظلومُ(٣) فلا حرجَ عليه فى الجهرِ به .

وهذا مذهبٌ يراه(٤) أهلُ العربيةِ خطأً فى العربيةِ ، وذلك أن « مَن » لا يَجوزُ أن يَكونَ رفعًا عندَهم بالجهرِ ؛ لأنها فى صلةِ أنْ ، ولم(٥) يَنَلْه الجَحْدُ ، فلا يَجوزُ العطفُ عليه/ . (٦)مِن خطأٍ(٦) عندَهم أن يُقالَ : لا يُعْجِبُنى أن يقومَ إلا زيدٌ . ٢/٦

وقد يَحْتَمِلُ أن تَكونَ مَن نصبًا على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ، ويَكونَ قولُه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . كلامًا تامًّا ، ثم قيل : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . فلا

---

(١) فى م : « بينه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٠١ (٦١٧١) من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن بمعناه . وذكره ابن كثير ٢/ ٣٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « قرأه » .

(٥) فى م : « أن لم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « بمن خطأ » ، وفى م : « من الخطأ » .

حرجَ عليه ، فيكونَ « مَن » اسْتثناءً مِن الفعلِ ، وإن لم يَكُنْ قبلَ الاستثناءِ شىءٌ ظاهرٌ يُسْتثْنَى منه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية : ٢٢، ٢٣] . وكقوله(١) : إنى لأَكْرَهُ الخُصومةَ والمِراءَ ، اللهم إلا رجلًا يُريدُ اللَّهَ بذلك . ولم يُذْكَرْ قبلَه شىءٌ مِن الأسماءِ .

و« مَن »(٢) على قولِ الحسنِ هذا نصبٌ على أنه مُسْتَثْنًى مِن(٣) معنى الكلامِ ، لا مِن الاسمِ كما ذكَرْنا قبلُ فى تأويلِ(٤) ابنِ عباسٍ إذا وَجَّه « مَن » إلى النصبِ ، وكقولِ القائلِ : كان مِن الأمرِ كذا وكذا ، اللهم إلا أن فلانًا جزاه اللَّهُ خيرًا فعَل كذا وكذا .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظُلِم ، فيُخْبِرُ بما نِيل منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ ، فلا يُحْسِنُ ضِيافتَه ، فيَخْرُجُ مِن عندِه ، فيقولُ : أساء ضِيافتى ولم يُحْسِنْ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وكقولهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « قال » .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) بعده فى م : « قول » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد .

مُجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : إلا مَن أثَر(١) ما قيل له .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ [١٣/٦٤ظ] بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : هو الضيفُ(٢) المحوَّلُ رحلُه ، فإنه يَجْهَرُ لصاحبِه بالسوءِ مِن القولِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك الرجلَ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يَقْرِيه ، فيَنالُ مِن الذى لم يَقْرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر ، يَجْهَرُ بالسُّوءِ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ(٤) ابنِ أبى بكرٍ(٤) ، عن مُجاهدٍ ، وعن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يُحْسِنُ إليه ، فرُخِّص له بأن يَقولَ فيه(٥) .

---

(١) أثر ما قيل له : رواه وحكاه . النهاية ١/ ٢٢، ٢٣.

(٢) فى ص : « الضعيف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن أبى بكير » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧٠٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ٤/ ١١٠٠ (٦١٧٠) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبى بكر وحده عن مجاهد .

حدَّثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدَّوْلابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ[١] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : هو في الضِّيافةِ ؛ يأْتي الرجلُ القومَ ، فيَنْزِلُ عليهم فلا يُضَيِّفونه ، رُخِّص له أن يَقولَ فيهم .

حدَّثنا الحسنُ[٢] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا المثنى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . قال : ضاف رجلٌ رجلًا ، فلم يُؤَدِّ / إليه حقَّ ضِيافتِه ، فلمَّا خرَج أخْبَر الناسَ به ، فقال : ضِفْتُ فلانًا ، فلم يُؤَدِّ حقَّ ضِيافتي . فذلك جَهْرٌ بالسوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ : حينَ لم يُؤَدِّ إليه ضِيافتَه[٣] . ٣/٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، قال مُجاهدٌ : إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر ، [٤]بجهرٍ من السوءِ[٤] . قال مجاهدٌ : نزَلَت في رجلٍ ضاف رجلًا بفَلاةٍ من الأرضِ [١٣/٦٥و] فلم يُضِفْه ، فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . ذكَر أنه لم يُضِفْه ، لا يَزيدُ على ذلك .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا مَن ظُلِم ، فانْتَصَر مِن ظالمِه ، فإن اللَّهَ قد أذِن له في ذلك .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بكير » .

(٢) في الأصل : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٠٠ (٦١٦٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجهر بسوء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ الجهرَ بالسوءِ مِن أحدٍ مِن الخلقِ ، ولكن يقولُ مَن ظُلِم فانْتَصر بمثلِ ما ظُلِم ، فليس عليه جناحٌ[1] .

فـ « مَن » على هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها سوى قولِ ابنِ عباسٍ ، فى موضعِ نصبٍ ، على انْقطاعِه مِن الأولِ ، والعربُ مِن شأنِها أن تَنْصِبَ ما بعدَ « إلا » فى الاستثناءِ المنقطعِ .

فمعنى الكلامِ على هذه الأقوالِ سوى قولِ ابنِ عباسٍ : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ ، ولكنْ مَن ظُلِم فلا حَرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما نِيل منه أو يَنْتَصِرَ ممَّن ظلَمه .

وقرَأ ذلك آخَرون بفتحِ الظاءِ (إلا مَن ظَلَم) ، وتأوَّلوه[2] : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ ، إلا مَن ظَلَم ، فلا بأسَ أن يُجْهَرَ له بالسوءِ مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أَبى يَقْرأُ : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظَلَم) . قال ابنُ زيدٍ : يقولُ[3] : مَن أقام على ذلك النفاقِ يُجْهَرُ له بالسوءِ حتى يَنْزِعَ . قال : وهذه مِثلُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . أن تُسَمِّيَه [١٣/٦٥ظ] بالفسقِ ﴿ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ ﴾

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف .

[2] فى الأصل : « تأوله » .

[3] بعده فى م : « إلا » .

بعدَ إذ كان مؤمنًا ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ مِن ذلك العملِ الذى قيل له ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قال : هو أشرُّ ممَّن قال ذلك له⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلَّا مَن ظَلَمَ) . فقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ثم قال بعدَ ما قال لهم : فى ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلَّا مَنْ ظَلَمَ) . قال : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يُقالَ⁽²⁾ لهذا : ألستَ⁽³⁾ نافقْتَ ؟ ألستَ المنافقَ ؟ ألست الذى ظلَمْتَ وفعَلْتَ وفعَلْتَ ؟ مِن بعدِ ما تاب (إلا مَن ظَلَم) إلا مَن أقام على النِّفاقِ . قال : وكان أبى يقولُ ذلك له ويَقْرَؤُها : (إلا مَن ظلَم) .

فـ « مَن » على هذا التأويلِ نصْبٌ ؛ لتعلُّقِه بالجهرِ . وتأويلُ الكلامِ على قولِ قائلِ هذا / القولِ : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ أحدٌ لأحدٍ مِن المُنافِقين بالسُّوءِ مِن القولِ إلا لِمَن ظَلَم منهم نفسَه⁽³⁾ فأقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ . ٤/٦

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بضمِّ الظاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ على صحتِها ، وشذوذِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالفتحِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ، فالصوابُ فى تأويلِ ذلك : لا يُحِبُّ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف .

(2) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقول » .

(3) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

اللَّهُ أيُّها الناسُ أن يَجْهرَ أحدٌ لأحدٍ بالسوءِ مِن القولِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ بمعنى : إلَّا مَن ظُلِمَ فلا حرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما أُسِيءَ إليه . وإذا كان ذلك معناه دخَل فيه إخبارُ مَن لم يُقْرَ أو أُسِيء قِراه ، (١أو نِيلَ بظلمٍ فى نفسِه أو مالِه ، غيرَه١) مِن سائرِ الناسِ ، وكذلك [١٣/٦٦و] دعاؤُه على مَن نالَه بظلمٍ أن يَنْصُرَه اللَّهُ عليه ؛ لأن فى دعائِه عليه إعلامًا(٢) منه لمَن سمِع دُعاءَه عليه بالسوءِ له .

فإذا كان ذلك كذلك ، فـ « مَن » فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنه مُنْقطِعٌ عما قبلَه ، وأنه لا أسماءَ قبلَه يُسْتَثْنَى منها ، فهو نظيرُ قولِه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ [الغاشية : ٢٢، ٢٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ : لما تَجْهَرون(٣) به مِن سوءِ القولِ لمَن تَجْهَرون له به ، وغيرِ ذلك مِن أصواتِكم وكلامِكم ، ﴿ عَلِيمًا ﴾ : بما تُخْفون مِن سوءِ قولِكم وكلامِكم لمَن تُخْفُون له به فلا تَجْهَرون به له ، مُحْصٍ كلَّ ذلك عليكم حتى يُجازِيَكم على ذلك كلِّه جزاءَكم(٤) المسىءَ بإساءتِه والمحسنَ بإحسانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن تَقولوا جميلًا مِن القولِ لمَن أحْسَن إليكم ، فتُظْهِروا ذلك

(١ - ١) فى الأصل : « وقيل بظلم فى نفسه أو ماله أو غيره » . وفى م : « أوقيل بظلم فى نفسه أو ماله عنوة » وقوله : « غيره » مفعول للمصدر « إخبار » .

(٢) فى الأصل : « إعلانًا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجهرون » .

(٤) فى الأصل : « جزاء » .

شكرًا منكم له على ما كان منه مِن حَسَنٍ إليكم ، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تترُكوا إظهارَ ذلك فلا تُبْدوه ، ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : أو تَصْفَحوا لمَن أساء إليكم عن إساءتِه ، فلا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ الذى قد أَذِنْتُ لكم أن تجْهَروا له به ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ يقولُ : لم يَزَلْ ذا عفوٍ عن خلْقِه ، يَصْفَحُ لهم[1] عمَّن عَصَاه وخالَف أمرَه ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : ذا قُدْرةٍ على الانتقامِ منهم .

وإنما يعنى بذلك : [١٣/٦٦ظ] أن اللهَ لم يَزَلْ ذا عَفْوٍ عن عبادِه معَ قدرتِه على عقابِهم على معصيتِهم إياه .

يقولُ : فاعفُوا أنتم أيضًا أيُّها الناسُ عمَّن أتَى إليكم ظلمًا ، ولا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ ، وإن قدَرْتُم على الإساءةِ إليه ، كما يَعْفُو عنكم ربُّكم ، مع قدرتِه على عقابِكم ، وأنتم تَعْصُونه وتُخالِفون أمرَه .

وفى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩ ﴾ . الدلالةُ الواضحةُ على أن تأويلَ قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . يخالفُ[2] التأويلَ الذى تأوَّله زيدُ بنُ أسلمَ فى زعمِه أن معناه : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ لأهلِ النفاقِ ، إلا لمَن أقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ ، وذلك أنه جل ثناؤُه قال عَقِيب ذلك : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ / تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . ومعقولٌ أن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يَأْمُرِ المؤمنين بالعفوِ [3]للمنافقين عن[3] نفاقِهم ، ولا نهاهم أن يُسَمُّوا[4] مَن كان ٥/٦

---

[1] فى الأصل : « له » .

[2] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بخلاف » .

[3] (٣ - ٣) فى م : « عن المنافقين على » .

[4] فى ص : « يشتموا » .

منهم مُعْلِنَ النفاقِ (١)مُنافقًا ، بل العفوُ عن ذلك مما(١) لا وجهَ له معقولٌ ؛ لأن العفوَ المفهومَ إنما هو صفْحُ المرءِ عما له قِبَلَ غيرِه مِن حقٍّ ، وتسميةُ المنافقِ باسمِه ليس بحقٍّ لأحدٍ قِبَلَه ، فيُؤْمَرَ بعفوِه عنه ، وإنما هو اسمٌ له ، وغيرُ مفهومٍ الأمرُ بالعفوِ عن تسميةِ الشيءِ بما هو اسمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾ .

[٦٧/١٣و] **قال أبو جعفرٍ** ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ مِن اليهودِ والنصارى ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : بأن يُكذِّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرْسَلَهم إلى خلقِه بوحيِه ، ويَزْعُمون أنهم افْتَرَوْا على ربِّهم ، وذلك هو معنى إرادتِهم التفريقَ بينَ اللَّهِ ورسلِه ، بنِحْلتِهم(٢) إياهم الكذبَ والفِرْيةَ على اللَّهِ ، وادِّعائِهم عليهم الأباطيلَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : نُصَدِّقُ بهذا ونُكذِّبُ بهذا ، كما فعَلَت اليهودُ مِن تكذيبِهم عيسى ومحمدًا صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم وتصديقِهم بموسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَهما(٣) بزعمِهم ، وكما فعَلَت النصارى مِن تكذيبِهم محمدًا ﷺ وتصديقِهم بعيسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَه بزعمِهم ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ويُرِيدُ المُفرِّقون بينَ اللَّهِ ورسلِه ، الزاعِمون أنهم يُؤْمِنون ببعضٍ ، ويَكْفُرون

(١ - ١) فى ص : « مقابل العفو عن ذلك بما » .

(٢) فى الأصل : « منحلهم » .

(٣) فى م : « قبله » .

بعضٍ ، أن يَتَّخِذوا بينَ أضْعافِ قولِهم : نُؤْمِنُ ببعضِ الأنبياءِ ونَكْفُرُ ببعضِهم ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا إلى الضَّلالةِ التى أحْدَثوها ، والبدعةِ التى ابْتَدَعوها ، يَدْعُون أهلَ الجهلِ(١) مِن الناسِ إليه .

فقال اللَّهُ جل ثناؤُه لعبادِه ، مُنَبِّهًا(٢) لهم على(٣) ضلالتِهم وكفرِهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ ﴾ . يقولُ : أيُّها الناسُ ، هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم صفتَهم هم أهلُ الكفرِ بى ، المُسْتَحِقُّون عذابى ، والخلودَ فى نارى حقًّا ، فاسْتَيْقِنوا ذلك ، ولا يُشَكِّكَنَّكم(٤) فى أمرِهم انْتحالُهم الكذبَ(٥) ، ودَعْواهم أنهم يُقِرُّون بما زعَموا أنهم مُقِرُّون به مِن الكتبِ والرسلِ ، فإنهم فى دَعْواهم ما ادَّعَوْا من ذلك كَذَبةٌ ، وذلك أن المؤمنَ بالكتبِ والرسلِ هو المُصَدِّقُ بجميعِ ما فى الكتابِ الذى يَزْعُمُ أنه به مُصَدِّقٌ ، وبما جاء به الرسولُ الذى يَزْعُمُ أنه به مؤمنٌ ، فأما مَن صدَّق ببعضِ ذلك وكذَّب ببعضٍ ، فهو لنبوةِ مَن كذَّب ببعضِ ما جاء به جاحدٌ ، ومَن جحَد نبوةَ نبيٍّ فهو به مكذِّبٌ ، وهؤلاء الذين جحَدوا نبوةَ بعضِ [١٣/٦٧ظ] الأنبياءِ ، وزعَموا أنهم مُصَدِّقون ببعضٍ ، مُكَذِّبون مَن زعَموا أنهم به مؤمنون ؛ لتَكْذيبِهم ببعضِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، فهم باللَّهِ وبرسلِه ، الذين يَزْعُمون أنهم بهم(٦) مُصَدِّقون ، والذين يَزْعُمون أنهم(٧) بهم مُكَذِّبون ، كافرون ، فهم(٨)

---

(١) فى م : « الجهر » .

(٢) فى الأصل : « منهيا » .

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) فى الأصل : « يشكنكم » .

(٥) فى الأصل : « الكتب » .

(٦) فى الأصل : « به » .

(٧) فى الأصل : « لهم » .

(٨) فى الأصل : « بهم » .

٦/٦ / الجاحِدون وحدانيةَ اللَّهِ ونبوةَ أنبيائِه حقَّ الجحودِ ، المكذِّبون بذلك حقَّ التكذيبِ ، فاحْذَروا أن تَغْتَرُّوا بهم وببدَعِهم ، فإنا قد أعْتَدْنا لهم عذابًا مُهينًا .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ فإنه يعنى به : وأعتدنا لمن جحَد باللَّهِ(١) ورسولِه جُحودَ هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ أمْرَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ولغيرِهم مِن سائرِ أجْناسِ الكفارِ(٢) ﴿ عَذَابًا ﴾ فى الآخرةِ ﴿ مُّهِينًا ﴾ يعنى : يُهِين(٣) مَن عُذِّب به بخلودِه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ والنصارى ؛ آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ وموسى ، وكفَروا بالإنجيلِ وعيسى ، (٤)وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ وعيسى(٤) ، وكفَروا بالفرقانِ(٥) ومحمدٍ ﷺ ، فاتَّخذوا اليهوديةَ والنصرانيةَ ، وهما بِدْعتان ليستا مِن اللَّهِ ،

---

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) فى الأصل : « الكفر » .

(٣) فى الأصل : « مهين » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

وتركوا الإسلامَ وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به رسلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : يقولون : محمدٌ ليس برسولِ اللَّهِ . وتقولُ اليهودُ : عيسى ليس برسولِ اللَّهِ . فقد [١٣/٦٨و] فرَّقوا بينَ اللَّهِ ورسلِه ، وَيَقُولُونَ : نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ، وَنَكْفُرُ (٢) بهؤلاء . فهم(٢) يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قوله : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى آمَنت اليهودُ بعُزَيْرٍ وكفَرَت بعيسى ، وآمَنت النصارى بعيسى وكفَرَت بعُزَيْرٍ ، وكانوا يُؤْمِنون بالنبيِّ ويَكْفُرون بالآخرِ ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ قال : دِينًا يَدِينون به اللَّهَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ(٤) أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : والذين صدَّقوا بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وأقرُّوا بنبوةِ رسلِه أجمعين ، وصدَّقوهم فيما جاءوهم به مِن

---

(١) فى الأصل : « رسوله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٠١، ١١٠٢ (٦١٧٦، ٦١٧٩) من طريق عبد العزيز بن المغيرة ، عن يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « ببعض ونكفر بهؤلاء فهم » ، وفى م : « ببعض فهؤلاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٠٢ (٦١٧٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نؤتيهم » . وبالنون هى قراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائى ، وبالياء قرأ عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٠ .

عندِ اللَّهِ مِن شَرائعِ دينِه ، ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يُكَذِّبوا بعضَهم ، ويُصَدِّقوا بعضَهم ، ولكنهم أقرُّوا أن كلَّ ما جاءوا به مِن عندِ ربِّهم حقٌّ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم مِن المؤمنين باللَّهِ ورسلِه (سوف نُؤْتيهم(١)) . يقولُ : سوف نُعْطِيهم(٢) ﴿ أُجُورَهُمْ ﴾ / يعنى : جزاءَهم وثوابَهم على ٧/٦ تصديقِهم الرسلَ فى توحيدِ اللَّهِ وشَرائعِ دينِه ، وما جاءت به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : يَغْفِرُ لمَن فعَل ذلك مِن خَلْقِه ، ما سلَف له من آثامِه ، فيَسْتُرُ عليه بعفوِه له عنه ، وبتركِ العقوبةِ عليه ، فإنه لم يَزَلْ لذنوبِ المُنيبين إليه مِن خلقِه [٦٨/١٣ظ] غفورًا ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يعنى : ولم يَزَلْ بهم رحيمًا بتفضُّلِه عليهم بالهِدايةِ إلى سبيلِ الحقِّ وتوفيقِه إياهم لما فيه خَلاصُ رِقابِهم مِن النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ﴾ ، يا محمدُ ﴿ أَهْلُ الْكِتَٰبِ ﴾ ، يعنى بذلك : أهلَ التوراةِ مِن اليهودِ ، ﴿ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكتابِ الذى سأَل اليهودُ محمدًا ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ ؛ **فقال بعضُهم** : سأَلوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ مَكتوبًا ، كما جاء

---

(١) فى م : « يؤتيهم » .

(٢) فى م : « يعطيهم » .

موسى بنى إسرائيلَ بالتوراةِ مكتوبًا(١) مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : كما(٢) قالت اليهودُ : إن كنتَ صادقًا أنك رسولُ اللَّهِ ، فآتِنا كتابًا مكتوبًا مِن السماءِ ، كما جاء به موسى(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ(٤) ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء [٦٩/١٣و] بالألْواحِ مِن عندِ اللَّهِ ، فأْتِنا بالألواحِ مِن عندِ اللَّهِ حتى نُصَدِّقَك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾(٥) .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا خاصَّةً لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أى كتابًا خاصةً

---

(١) فى م : « مكتوبة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى الأصل : « معتمر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ للمصنف .

﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾(١) .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنزِّلَ على رجالٍ منهم بأعْيانِهم كتبًا بالأمرِ بتصديقِه واتِّباعِه .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك

٨/٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى أَتَوا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : لن نُتابِعَك(٢) على ما تَدْعُونا إليه حتى تَأْتِيَنا بكتابٍ مِن عندِ اللَّهِ ؛ (٣)مِن اللَّهِ(٣) إلى فلانٍ أنك رسولُ اللَّهِ ، (٤)وإلى فلانٍ(٥) أنك رسولُ اللَّهِ(٤) . قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن أهلَ التوراةِ سَأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَسْأَلَ رَبَّه أن [١٣/٦٩ظ] يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ آيةً مُعْجِزةً جميعَ الخلقِ أن يَأْتُوا بمثلِها ، شاهدةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ بالصدقِ ، آمِرةً لهم باتِّباعِه .

وجائزٌ أن يَكونَ الذي سأَلوه مِن ذلك كتابًا مكتوبًا يُنَزَّلُ عليهم مِن السماءِ إلى جماعتِهم ، وجائزٌ أن (٦)تكونَ مسألتُهم إياه(٦) ذلك كتبًا إلى أشْخاصٍ بأعيانِهم(٧) ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٧، ٦١٨٨) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نبايعك » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) بعده في م : « بكتاب » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون » .

(٧) في م : « بأعينهم » .

بل الذى هو أولى بظاهرِ التلاوةِ أن تكونَ مسألتُهم إياه ذلك كانت مسألةً لتنزيلِ(١) الكتابِ الواحدِ إلى جماعتِهم لذكرِ اللَّهِ فى خبرِه عنهم الكتابَ بلفظِ الواحدِ، بقولِه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . ولم يقُلْ : كتبًا .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . فإنه توبيخٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه سائلى الكتابِ الذى سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ فى مسألتِهم إياه ذلك، وتَقْريعٌ منه لهم . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ، لا يَعْظُمَنَّ عليك مسألتُهم ذلك، فإنهم مِن جهلِهم باللَّهِ وجرأتِهم(٢) عليه واغْتِرارِهم بحلمِه، لو أنْزَلْتُ عليهم الكتابَ الذى سألوك أن تُنَزِّلَه عليهم، لخالَفوا أمْرَ اللَّهِ كما خالَفوه بعدَ إحْياءِ اللَّهِ أوائلَهم مِن صَعْقتِهم(٣)، فعبَدوا العجلَ واتَّخَذوه إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ خالقِهم وبارئِهم الذى أراهم مِن قدرتِه وعظيمِ سلطانِه ما أراهم؛ لأنهم لن يَعْدُوا(٤) أن يَكونوا كأوائِلِهم وأسلافِهم .

ثم قصَّ اللَّهُ مِن قصتِهم وقصةِ موسى ما قصَّ، يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . يعنى : فقد سأَل أسلافُ هؤلاء اليهودِ وأوائلُهم موسى أعظمَ مما سألوك مِن تَنْزيلِ كتابٍ عليهم مِن السماءِ، فقالوا له : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ . أى عِيانًا نُعايِنُه ونَنْظُرُ إليه .

وقد أتَيْنا [١٣/٧٠و] على معنى الجَهْرةِ(٥) بما فى ذلك مِن الروايةِ، والشَّواهِدِ

---

(١) فى م : « لينزل » .

(٢) فى ص، م : « وجراءتهم » .

(٣) فى الأصل : « ضعفتهم » ، وفى ص : « صعفتهم » .

(٤) فى الأصل : « يقدروا » .

(٥) فى الأصل : « الجهر » .

على صحةِ ما قلنا فى معناه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقد رُوِى(٢) عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ فى ذلك بما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ قال : إنهم إذا رأَوْه(٣) فقد رأَوْه ، إنما قالوا جَهْرةً : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ ﴾ . قال : هو مُقدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ(٤) . وكان ابنُ عباسٍ يَتَأَوَّلُ ذلك أن سؤالَهم موسى كان جَهْرةً .

وأما قولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . فإنه يقولُ : فصَعِقوا بظلمِهم أنفسَهم ، ٩/٦ وظلمُهم أنفسَهم كان / مسألتَهم موسى أن يُرِيَهم ربُّهم جَهْرةً ؛ لأن ذلك مما لم يَكُنْ لهم مسألتُه .

وقد بيَّنَّا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، واختلافَ(٥) المختلِفين فى تأويلِها ، والدليلَ على أوْلَى ما قيل فيها بالصوابِ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ . فإنه يعنى : ثم اتَّخَذ هؤلاء الذين سأَلوا موسى ما سأَلوه - مِن رُؤْيةِ ربِّهم جهرةً ، بعدَ ما أحْياهم اللَّهُ فبعَثهم مِن صَعْقتِهم - العجلَ الذى كان السامرىُّ نبَذ فيه ما نبَذ مِن القَبْضةِ التى قبَضَها مِن أثَرِ فرسِ جِبريلَ عليه السلامُ ، إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ .

---

(١) تقدم فى ١/٦٨٧- ٦٩٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رأوا الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باختلاف » .

(٦) تقدم فى ٦٩٠ ، ٦٩١ .

وقد أتَيْنا على ذكرِ السببِ الذى مِن أجلِه اتَّخذوا العجلَ ، وكيف كان أمْرُهم وأمْرُه ، فيما مضَى بما فيه الكِفايةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءَت هؤلاء الذين سأَلوا موسى ما سأَلوا البيِّناتُ مِن اللَّهِ ، والدَّلالاتُ الواضحاتُ بأنهم لن يَرَوُا اللَّهَ عِيانًا جِهارًا . وإنما عُنِى بالبيناتِ : أنها آياتٌ تُبِينُ عن أنهم لن يَرَوُا اللَّهَ فى أيامِ حَياتِهم فى الدنيا جَهْرةً ، وكانت تلك الآياتُ البيناتُ لهم على أن ذلك كذلك ؛ [(٢)] إصْعاقُ اللَّهِ إياهم عندَ [(٢)] مسألتِهم موسى أن يُرِيَهم ربَّهم جَهْرةً ، ثم إحْياؤُه إياهم بعدَ مماتِهم ، مع سائرِ [١٣/٧٥ظ] الآياتِ التى أَراهم اللَّهُ - دلالةً على ذلك .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه مُقبِّحًا إليهم فعْلَهم ذلك ، ومُوَضِّحًا لعبادِه جهلَهم ، ونقصَ عقولِهم وأحلامِهم : ثم أقرُّوا للعجلِ بأنه لهم إلهٌ ، وهم يَرَوْنَه عِيانًا ، ويَنْظُرون إليه جِهارًا بعدَ ما أراهم ربُّهم مِن الآياتِ البيناتِ ما أراهم ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم جَهْرةً وعِيانًا فى حياتِهم الدنيا ، فعكَفوا على عبادتِه ، مُصَدِّقِين بألوهتِه .

وقولُه : ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فعفَوْنا لعَبَدةِ العجلِ عن عبادتِهم إياه ، وللمُصَدِّقين منهم بأنه إلهُهم ، بعدَ الذى أراهم اللَّهُ ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم فى حياتِهم ، مِن الآياتِ ما أراهم عن تَصْديقِهم بذلك بالتوبةِ التى تابوها إلى ربِّهم ، بقتلِهم أنفسَهم ، وصبرِهم فى ذلك على أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : وآتَيْنا موسى حُجَّةً تُبِينُ عن صدقِه وحقيقةِ نُبوَّتِه ، وتلك الحُجَّةُ هى الآياتُ البيِّناتُ التى آتاه اللَّهُ إياها .

---

(١) تقدم فى ١/٦٦٩ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إصداق الله إياهم عن » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى : الجبلَ ، وذلك لمَّا امْتَنَعوا مِن العملِ بما فى التوراةِ ، وقبولِ ما جاءهم به موسى فيها ، ﴿ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ يعنى : بما أعْطَوُا اللَّهَ مِن الميثاقِ والعهدِ ؛ لَنَعْمَلَنَّ بما فى التوراةِ ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . يعنى : بابَ حِطَّةٍ ، حينَ [٧١/١٣و] أُمِروا أن يَدْخُلوا منه سُجَّدًا ، فدخَلوا يَزْحَفون على أَسْتاهِهم ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾⁽١⁾ . لا تُجاوِزوا⁽٢⁾ فى يومِ السبتِ ما أُبِيح لكم إلى ما لم يُبَحْ لكم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ / ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنه بابٌ مِن أبوابِ بيتِ المقدسِ . ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أُمِر القومُ أن لا يأكُلوا الحِيتانَ يومَ السبتِ ، ولا يَعْرِضوا لها ، وأُحِلَّ لهم ما خلا ذلك⁽٣⁾ . ١٠/٦

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه عامَّةُ قرأةِ أمْصارِ الإسلامِ : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ بتخفيفِ العينِ⁽٤⁾ ، مِن قولِ القائلِ : عدَوْتُ فى الأمرِ . إذا تجاوَزْتَ الحقَّ فيه ، أعْدُو عَدْوًا وعُدْوانًا وعَداءً .

---

(١) ضبطت فى الأصل بفتح العين وضم الدال المشددة ، وهى قراءة وسيأتى تخريجها بعد .

(٢) فى ص ، م : « تتجاوزوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٧/٤ (٦٢١٣) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ١٩٠/٢ .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وقلنا لهم لا تَعْدُّوا) بتسكينِ العينِ وتشديدِ الدالِ والجمعِ بينَ ساكنَيْن(١) ، بمعنى تَعْتَدُوا ، ثم تُدْغَمُ التاءُ فى الدالِ فتَصِيرُ دالًا مُشَدَّدةً مضمومةً ، كما قرأ مَن قرأ : (أَمْ مَّنْ لَا يَهْدِّى) بتسكينِ الهاءِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ يعنى : عهدًا مُؤَكَّدًا شديدًا ، بأنهم(٣) يَعْمَلون بما أمَرَهم اللَّهُ به ، ويَنْتَهون عما نهاهم اللَّهُ عنه مما ذُكِر فى هذه الآيةِ ، ومما فى التوراةِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه كانوا أُمِروا أن يدخُلوا البابَ سُجَّدًا ، وما كان مِن أمرِهم فى ذلك ، وخبرِهم وقصَّتِهم ، وقصةِ السبتِ ، وما كان اعْتداؤُهم فيه بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَلْ [١٣/٧١ظ] طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فبنَقْضِ هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿ مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يعنى : عهودَهم(٥) التى عاهَدوا اللَّهَ أن يَعْمَلوا بما(٦) فى

---

(١) قالون وأبو جعفر ، وروى عنه ورش : (لا تعدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال . النشر ٢/ ١٩٠ .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو ؛ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئًا من الفتح . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦ والحجة ص ٣٣٢.

(٣) فى الأصل : « بما أنهم » .

(٤) تقدم فى ١/ ٧٢٢ - ٧٢٩ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « بها » .

التوراةِ ، ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجُحودِهم ، ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بأعلامِ اللَّهِ وأدلتِه التى احْتَجَّ بها عليهم فى صدقِ أنبيائِه ورسلِه ، وحقيقةِ ما جاءُوهم به مِن عندِه ، ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يقولُ : وبقتلِهم الأنبياءَ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليهم بنبوَّتِهم ، ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يعنى : بغيرِ استِحقاقٍ منهم ذلك لكبيرةٍ أتَوْها ، ولا لخَطيئةٍ استَوْجَبوا القتلَ عليها ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى : وبقولِهم : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى يقولون : عليها غِشاوةٌ وأغْطِيةٌ عما تَدْعُونا إليه ، فلا نَفْقَهُ ما تَقولُ ، ولا نَعْقِلُه .

وقد بيَّنَّا معنى الغُلْفِ ، وذكَرْنا ما فى ذلك مِن الروايةِ فيما مضَى قبلُ(١) .

﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَبوا فى قولِهم : قلوبُنا غُلْفٌ . (٢ما هى٢) بغُلْفٍ ، ولا عليها أغْطيةٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه جعَل عليها طابِعًا بكفرِهم باللَّهِ .

وقد بيَّنَّا صفةَ الطبعِ على القلبِ فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٣) .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : فلا يُؤْمِنُ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم (٤فى طبعِه٤) على قلوبِهم - فيُصَدِّقوا باللَّهِ (٥ورسولِه وما جاءهم٥) به مِن عندِ اللَّهِ - إلا إيمانًا قليلًا ، يعنى إلَّا تصديقًا قليلًا . وإنما صار قليلًا ؛ لأنهم لم يُصَدِّقوا على ما أمَرَهم اللَّهُ به ، ولكن صدَّقوا ببعضِ الأنبياءِ وببعضِ

---

(١) تقدم فى ٢/٢٢٧ - ٢٣١ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى » .

(٣) تقدم فى ١/٢٦٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « لطبعه » .

(٥ - ٥) فى م : « ورسله وما جاءتهم » .

الكتبِ ، وكذَّبوا ببعضٍ ، فكانَ تصديقُهم بما صدَّقوا به قليلًا ؛ لأنهم وإن صدَّقوا به مِن وجهٍ ، فهم به مُكَذِّبون مِن وجهٍ آخرَ ، وذلك مِن وجهِ تكذيبِهم مَن كذَّبوا به مِن الأنبياءِ ، وما جاءوا به مِن كتبِ اللَّهِ ، ورسلُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُهم بعضًا ، وبذلك أمَر كلُّ نبيٍّ أمتَه ، وكذلك كتبُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُها [١٣/٧٢و] بعضًا ، ويُحَقِّقُ بعضٌ / بعضًا ، فالمُكَذِّبُ ببعضِها مُكَذِّبٌ ١١/٦ بجميعِها مِن جهةِ جحودِه ما صدَّقه الكتابُ الذى يُقِرُّ بصحتِه ، فلذلك صار إيمانُهم بما آمَنوا مِن ذلك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فبنقضِهم ميثاقَهم لعَنَّاهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : لا تفقهُ ، ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، ولعَنَهم حينَ فعَلوا ذلك(١) .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ الآية ، وهل هو مُواصِلٌ لما(٢) قبلَه مِن الكلامِ ، أم هو مُنْفَصِلٌ منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو مُنْفَصِلٌ مما قبلَه ، ومعناه : فبنقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ وقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وَقَوْلِهِمْ : قُلُوبُنا غُلْفٌ(٣) . طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بكُفْرِهِمْ ولعَنَهم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٢٩.

(٢) فى الأصل : « بما » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « بل » . على ذكر سياق الآية ، وبحذفها يستقيم الكلام وقوله : (فبنقضهم) متعلق بـ (طبع) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ **فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ : لما ترَك القومُ أمرَ اللَّهِ ، وقتَلوا رسلَه ، وكفَروا بآياتِه ، ونقَضوا الميثاقَ الذى أُخِذ عليهم - طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهم ولعَنَهم .

وقال آخَرون : بل هو مُواصِلٌ لما قبلَه . قالوا : ومعنى الكلامِ : فأخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، فبنقضِهم ميثاقَهم ، وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وبكذا وكذا أخَذَتْهم الصاعقةُ . قالوا : فتبع الكلامُ بعضُه بعضًا ، [٧٢/١٣ظ] ومعناه مَرْدودٌ إلى أولِه ، وتَفْسيرُ ظلمِهم الذى أخَذَتْهم الصاعقةُ مِن أجلِه ما فسَّرَه تعالى ذكره مِن نقضِهم الميثاقَ ، وقتلِهم الأنبياءَ ، وسائرِ ما بيَّن مِن أمرِهم الذى ظلَموا فيه أنفسَهم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ** ﴾ . وما بعدَه مُنْفَصِلٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، وإنما معنى الكلامِ : فبما نقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبكذا وبكذا ، لعَنَّاهم وغضِبْنا عليهم ، فترَك ذكرَ « لعَنَّاهم » لدلالةِ قولِه : ﴿ **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ** ﴾ . على معنى ذلك ، إذ كان مَن طُبِع على قلبِه فقد لُعِن وسُخِط عليه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ إنما كانوا على عهدِ موسى ، والذين قتَلوا الأنبياءَ والذين رمَوْا مَريمَ بالبُهتانِ العظيمِ وقالوا : قتَلْنا المسيحَ . كانوا بعدَ موسى بدهرٍ طويلٍ ، ولم يُدْرِكِ الذين رمَوْا مريمَ بالبُهتانِ زمانَ موسى ، ولا مَن صَعِق مِن قومِه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ ، لم تأخُذْهم

عقوبةٌ لرمْيِهم مريمَ بالبُهتانِ العظيمِ ، ولا لقولِهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن الذين قالوا هذه المقالةَ هم غيرُ الذين عُوقِبوا بالصاعقةِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا انفصالُ معنى قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ مِن معنى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ . ١٢/٦

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وبكفرِ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا [٧٣/١٣و] عَظِيمًا ﴾ يعنى : بفِرْيتِهم عليها ، ورَمْيِهم إياها(١) بالزنى ، وهو البُهتانُ العظيمُ ؛ لأنهم رمَوْها بذلك ، وهى مما رمَوْها به بغيرِ ثَبَتٍ ولا برهانٍ بَرِيئةٌ ، فبهَتوها بالباطلِ مِن القولِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ يعنى : أنهم رَمَوْها بالزنى(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ : حينَ قذَفوها بالزنى(٣) .

---

(١) فى الأصل : « إياهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) من طريق أسباط به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبَيدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ في قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قالوا : زنَت[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وبقولِهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم كذَّبهم اللَّهُ في قِيلِهم ، فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . يعني : وما قتلوا عيسى ، وما صلبوه ، ولكن شُبِّه لهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ التَّشبيهِ الذى شُبِّه لليهودِ في أمرِ عيسى ؛ **فقال بعضُهم** : لمَّا أحاطَت اليهودُ به وبأصحابِه ، أحاطوا بهم ، وهم لا يَتَّبَّتون معرفةَ عيسى بعينِه ، وذلك أنهم جميعًا حُوِّلوا في صورةِ عيسى ، فأشكَل على الذين [١٣/٧٣ظ] كانوا يُريدون قتلَ عيسى ابنِ مريمَ ، عيسى مِن غيرِه منهم ، وخرَج إليهم بعضُ مَن كان في البيتِ مع عيسى ، فقتَلوه وهم يَحْسَبونه عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عَنْتَرَةَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : أُتِي عيسى ، ومعه سبعةَ[2] عشَرَ مِن الحواريِّين في بيتٍ ، وأحاطوا بهم ، فلما دخَلوا عليهم ، صوَّرهم اللَّهُ كلَّهم على صورةِ عيسى ، فقالوا لهم : سحَرْتُمونا ، لَيَبْرُزَنَّ لنا عيسى ، أو لَنَقْتُلَنَّكم جميعًا . فقال عيسى لأصحابِه : / مَن يَشْتَرِى نفسَه ١٣/٦

---

[1] (١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) معلقًا .

[2] (٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تسعة » .

منكم اليومَ بالجنةِ ؟ فقال رجلٌ منهم : أنا . فخرَج إليهم فقال : أنا عيسى . وقد صوَّره اللَّهُ على صورةِ عيسى ، فأخَذوه فقتَلوه وصلَبوه ، فمن ثَمَّ شُبِّه لهم ، وقد ظنُّوا أنهم قد قتَلوا عيسى ، وظنَّت النصارى مثلَ ذلك أنه عيسى ، ورفَع اللَّهُ عيسى مِن يومِه ذلك⁽¹⁾ .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ غيرُ هذا القولِ ، وهو ما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ⁽²⁾ ، أنه سمِع وهبًا يَقولُ : إن عيسى ابنَ مريمَ لمَّا أعْلَمَه اللَّهُ جل ثناؤُه أنه خارجٌ مِن الدنيا جَزِع مِن الموتِ وشقَّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنَع لهم طعامًا ، فقال : احْضُرونى الليلةَ ، فإن لى إليكم حاجةً . فلما اجْتَمَعوا إليه ⁽³مِن الليلِ³⁾ عَشَّاهم ، وقام يَخْدِمُهم ، فلمَّا فرَغوا مِن الطعامِ أخَذ يَغْسِلُ أيديَهم ، ويُوَضِّئُهم بيدِه ، ويَمْسَحُ أيديَهم بثيابِه ، فتَعاظَموا ذلك وتَكارَهوه ، فقال : ألا مَن ردَّ علىَّ شيئًا الليلةَ مما أَصْنَعُ ، فليس منى ، ولا أنا منه . فأقرُّوه حتى إذا فرَغ مِن ذلك ، قال : أمَّا ما صنَعْتُ بكم الليلةَ مما خدَمْتُكم [١٣/٧٤و] ⁽⁴على الطعامِ ، وغسَلْتُ أيديَكم بيدى ، ⁽⁵فلْيَكُنْ لكم بى⁵⁾ أُسْوةٌ ، فإنكم تَرَوْن أنى خيرُكم⁴⁾ ، فلا يتعاظمْ⁽⁶⁾ بعضُكم على بعضٍ ، ولْيَبْذُلْ بعضُكم نفسَه لبعضٍ ، كما بذَلْتُ نفسى لكم ، وأما حاجتى التى اسْتَعَنْتُكم عليها ، فتدْعُون لىَ اللَّهَ ، وتَجْتَهِدون فى الدعاءِ ، أن يُؤَخِّرَ أجَلى . فلما نَصَبوا أنفسَهم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٠١ ، وقال : هذا سياق غريب جدا .

(٢) فى الأصل : « معتل » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فلكم فىَّ » .

(٦) فى ص ، م : « يتعظم » .

للدعاءِ ، وأرادوا أن يَجْتَهِدوا ، أخَذَهم النومُ ، حتى لم يَسْتَطِيعوا دُعاءً ، فجعَل يُوقِظُهم ويَقولُ : سبحانَ اللَّهِ ، ما تَصْبِرون لى ليلةً واحدةً تُعِينونى فيها ؟ قالوا : واللَّهِ ما نَدْرِى ما لنا ، لقد كنا نَسْمُرُ فنُكْثِرُ السَّمَرَ ، وما نُطِيقُ الليلةَ سَمَرًا ، وما نُرِيدُ دُعاءً إلا حِيلَ بينَنا وبينَه . فقال : يُذْهَبُ بالراعى وتَتَفَرَّقُ الغنمُ . وجعَل يَأْتى بكلامٍ نحوَ هذا يَنْعَى به نفسَه ، ثم قال : الحقُّ لَيَكْفُرَنَّ بى أحدُكم قبلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ ثلاثَ مراتٍ ، ولَيَبِيعَنِّى أحدُكم بدراهمَ يَسيرةٍ ولَيَأْكُلَنَّ ثمنى . فخرَجوا وتفرَّقوا ، وكانت اليهودُ تَطْلُبُه ، فأَخَذُوا شَمْعونَ أحدَ الحواريِّين ، فقالوا : هذا مِن أصحابِه . فجحَد ، وقال : ما أنا بصاحبِه . فترَكوه ، ثم (١)أخَذَه آخرون ، فجحَد(١) كذلك ، ثم سمِع صوتَ دِيكٍ(٢) ، فبكَى وأحْزَنه ، فلمَّا أصْبَح أَتَى أحدُ الحواريِّين إلى اليهودِ ، فقال : ما تَجْعَلون لى إن دَلَلْتُكم على المسيحِ ؟ فجعَلوا له ثلاثين درهمًا ، فأَخَذها ودلَّهم(٣) عليه - وكان شُبِّه عليهم قبلَ ذلك - فأَخَذُوه ، فاسْتَوْثَقوا منه ، وربَطوه بالحبلِ ، فجعَلوا يَقُودُونه ويقولون : أنت كنتَ تُحْيِى المَوْتَى ، وتَنْتَهِرُ الشيطانَ ، (٤)وتُبْرِئُ المجنونَ(٤) ، أفلا تَفْتَحُ(٥) نفسَك مِن هذا الحبلِ ؟ ويَبْصُقون عليه ، ويُلْقُون عليه الشَّوْكَ ، حتى أتَوْا به الخشبةَ التى أرادوا أن يَصْلُبوه عليها ، فرفَعه اللَّهُ إليه ، وصلَبوا ما شُبِّه لهم ، فمكَث سبعًا . ثم إنَّ أمَّه والمرأةَ التى كان يُداوِيها عيسى ، فأبْرَأَها اللَّهُ مِن الجنونِ جاءَتا تَبْكِيان حيث المصلوبُ ، فجاءَهما عيسى ، فقال : علامَ تَبْكِيان ؟ قالتا : عليك . فقال : إنى قد

(١ - ١) فى الأصل : « أخذ آخرون فجحدوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « كذلك » .

(٣) فى الأصل : « وحلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيبرأ المجنونُ » .

(٥) فى ص ، م : « تنجى » .

رفَعَنى اللَّهُ إليه ، ولم يُصِبْنى إلا خيرٌ ، وإن هذا شئٌ شُبِّه لهم ، فأْمُرا الحواريِّين أن يَلْقَونى [١٣/٧٤ظ] إلى مكانِ كذا وكذا . فلقُوه إلى ذلك المكانِ أحدَ عشَرَ ، وفُقِد الذى كان باعه ودلَّ عليه اليهودَ ، فسأَل عنه أصحابَه ، فقالوا : إنه ندِم على ما صنَع ، فاختَنَق وقتَل نفسَه . فقال : لو تابَ لتابَ اللَّهُ عليه . ثم سأَلهم عن غلامٍ يَتْبَعُهم يُقالُ له : يُحَنَّى(١) . فقال : هو معكم ، فانطَلِقوا فإنه سيُصْبِحُ كلُّ إنسانٍ منكم يُحَدِّثُ بلغةِ قومٍ(٢) ، فلْيُنْذِرْهم ولْيَدْعُهم(٣) .

١٤/٦ /وقال آخرون : بل سأَل عيسى من كان معه فى البيتِ أن يُلْقَى على بعضِهم شبهُه ، فانْتَدَب لذلك منهم رجلٌ ، فأُلْقِى عليه شبهُه ، فقُتِل ذلك الرجلُ ، ورُفِع عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ابتَهَرُوا(٤) بقتلِ عيسى ابنِ مريمَ رسولِ اللَّهِ ، وزعَموا أنهم قتَلوه وصلَبوه . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يُقْذَفُ عليه شبهى فإنه مقتولٌ . قال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبىَّ اللَّهِ . فقُتِل

---

(١) فى س ، وتاريخ الطبرى ، وتفسير ابن كثير : «يحيى» ، ورسمت فى الأصل هكذا : «يحيى» غير منقوطة . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور والبداية والنهاية ٢/ ٥١٤.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره ابن كثير ٢/٤٠٢ ، وقال : سياق غريب جدًا .

(٤) فى م : «اشتهروا» . وفى الدر المنثور : «افتخروا» وغير واضحة فى ص . وابتهروا : ادعوا كذبا . التاج (ب هـ ر) .

ذلك الرجلُ، ومنَع اللَّهُ نبيَّه⁽¹⁾، ورفَعه إليه⁽²⁾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قال: أُلْقِي شبهُه على رجلٍ من الحواريِّين فقُتِل، وكان عيسى ابنُ مريمَ عرَض ذلك عليهم، فقال: أيُّكم أُلْقِي عليه شبهي وله الجنةُ؟ فقال رجلٌ: عليَّ⁽³⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، أن بني إسرائيلَ حصَروا⁽⁴⁾ عيسى وتسعةَ عشَرَ رجلًا من الحواريِّين في بيتٍ، فقال عيسى لأصحابِه: مَن يأخُذُ صورتي فيُقْتَلَ وله الجنةُ؟ فأخَذها رجلٌ منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ، فلما⁽⁵⁾ خرَج الحواريُّون أبصروهم تسعةَ عشَرَ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلامُ قد صُعِد به إلى السماءِ، فجعَلوا يَعُدُّون القومَ، فيجدونهم ينقُصون [١٣/٧٥و] رجلًا من العِدَّةِ، ويرون صورةَ عيسى فيهم، فشكُّوا⁽⁶⁾ فيه، وعلى ذلك قتَلوا الرجلَ وهم يرون أنه عيسى وصلَبوه، فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁽⁷⁾.

---

(1) في الأصل: «منه».

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٩ (٦٢٣١) من طريق يزيد به مختصرًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(3) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(4) في الأصل: «حضروا».

(5) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فجعلوا».

(6) في ص، ت ١: «نشركوا».

(7) أخرجه البغوي في تفسيره ٢/٤٥ من طريق أسباط به.

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[١] ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، أن عيسى ابنَ مريمَ ، قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شبهِي فيُقْتَلَ مكاني ؟ فقال رجلٌ مِن أصحابِه : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فأُلقِي عليه شبهُه ، فقتَلوه ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان اسمُ ملِكِ بني إسرائيلَ الذي بعَث إلى عيسى لِيقتُلَه ، رجلًا منهم يقالُ له : داودُ[٢] ، فلما أَجْمَعوا لذلك منه لم يُفْظَعْ عبدٌ من عبادِ اللَّهِ بالموتِ - فيما ذُكِر لي - فَظَعَه ، ولم يجزَعْ منه جزعَه ، ولم يدْعُ اللَّهَ في صرْفِه عنه دعاءَه ، حتى إنه ليقولُ - فيما يزعُمون - : اللهمَّ إن كنتَ صارفًا هذه الكأسَ عن أحدٍ من خلقِك ، فاصْرِفْها عني . وحتى إن جلدَه مِن كَرْبِ ذلكَ ليتفصَّدُ دمًا ، فدخَل المدخَل الذي أجمَعوا أن يدخلُوا[٣] عليه فيه ؛ ليقتُلوه هو وأصحابَه ، وهم ثلاثةَ عشَرَ بعيسى ، فلما أيقن أنهم داخلون عليه ، قال لأصحابِه مِن الحواريِّين وكانوا اثني عشرَ رجلًا ؛ فُطْرُسُ[٤] ، ويعقوبُ بنُ زَبْدِي ، ويُحَنَّسُ[٥] ، [٦]أخو يعقوبَ[٦] ، وأَنْدَرا يِيسُ[٧] ، وفِيلِبُّسُ[٨] ، وأَبَرْثَلْمَا[٩] ، ومَتَّى ،

---

[١] بعده في ص ، م : « عن ابن أبي نجيح » وشبل يروى عن القاسم بن أبي بزة . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/١٢.

[٢] في م : « داودا » .

[٣] في م : « يدخل » .

[٤] في م : « بطرس » .

[٥] بعده في الأصل : « ويحيمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[٧] في م : « أندراوس » . وينظر تاريخ الطبري ٦٠٣/١.

[٨] في الأصل : « فبلس » وفي ص : « قبلس » .

[٩] في ص : « ابن تلما » .

وتُوماسُ ، ويعقوبُ بنُ حلقايا(١) ، وتُدَّاوسيسُ(٢) ، وفتاتيا(٣) ، ويُودُسُ(٤) زكريا يُوطا(٥) .

قال ابنُ حُميدٍ : قال سَلَمةُ(٦) : قال ابنُ إسحاقَ : وكان فيهم - فيما ذُكِر لى - رجلٌ اسمُه سَرْجِسُ ، فكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا سوى عيسى ، جحَدته النصارى ، وذلك أنه هو الذى شُبِّه لليهودِ مكانَ عيسى ، قال : ولا أَدْرِى أهو(٧) من هؤلاء الاثنى عشَرَ ، أم كان(٨) ثالثَ عشَرَ . فجحَدوه حينَ أقرُّوا لليهودِ بصلبِ عيسى ، وكفَروا بما جاء به محمدٌ ﷺ من الخبرِ عنه ، فإن كانوا ثلاثةَ عشَرَ [١٣/٧٥ظ] فإنهم دخَلوا المَدْخَلَ حينَ دخَلوا ، وهم بعيسى أربعةَ عشَرَ ، وإن كانوا(٩) اثنى عشَرَ فإنهم دخَلوا المدخَلَ حينَ دخَلوا وهم بعيسى ثلاثةَ عشرَ(١٠) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى رجلٌ كان نصرانيًا فأَسْلَم ، أن عيسى حينَ جاءه من اللَّهِ : ﴿إنى رافعُك إلىَّ﴾ . قال : يا معشرَ الحواريِّين ، أيُّكم يُحِبُّ أن يكونَ رفيقى فى الجنةِ حتى يُشَبَّهَ للقومِ فى صورتى ،

---

(١) فى ص ، م : « حلقيا » ، وما أثبتناه موافق أيضا لمخطوطة تفسير ابن كثير . ينظر تفسيره ٤٠٣/٢ حاشية (٥) .

(٢) فى الأصل : « تدارسيس » وفى م : « تداوس » .

(٣) رسمت فى الأصل هكذا : « منلهنا » وفى ص : « قنابيا » .

(٤) فى الأصل : « يوذس » بالذال المعجمة .

(٥) فى الأصل : « وكربانوحا » غير منقوطة ، وفى ص : « وكريابوطا » وينظر تفسير ابن كثير ٤٠٣/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٠٣/١ .

(٦) فى الأصل : « ابن سلمة » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما هو » .

(٨) فى م : « كانوا » .

(٩) فى م : « كان » .

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ عن المصنف .

فيقتُلوه مكانى ؟ فقال سَرْجِسُ : أنا يا روحَ اللّهِ . قال : فاجلِسْ فى مجلسى . فجلَس⁽¹⁾ فيه ، ورُفِع عيسى صلواتُ اللّهِ عليه ، فدخَلوا عليه فأخَذوه وصلَبوه ، فكان هو الذى صلَبوه وشُبِّهَ لهم به ، وكانت عِدَّتُهم حينَ دخَلوا مع عيسى معلومةً . قد رأَوْهم وأَحْصَوا عِدَّتَهم ، فلما دخَلوا عليه ليأْخُذوه وجدوا عيسى - فيما يُرَوْنَ - وأَصحابَه ، وفقَدوا رجلًا من العِدَّةِ ، فهو الذى اخْتَلفوا فيه ، وكانوا لا يعرِفون عيسى ، حتى جعَلوا ليُودُسَ زكريا يُوطا ثلاثين دِرْهمًا⁽²⁾ على أن يدُلَّهم عليه ، ويُعرِّفَهم إيَّاه ، فقال لهم : إذا دخَلتم عليه ، فإنى سأُقبِّلُه⁽³⁾ ، وهو الذى أُقبِّلُ⁽⁴⁾ ، فخُذوه فلما دخَلوا عليه ، وقد رُفِعَ عيسى ، رأى سَرْجِسَ فى صُورةِ عيسى ، فلم يشكَّ أنه هو عيسى ، فأكبَّ عليه فقبَّله⁽⁵⁾ ، فأخذوه فصلَبوه ، ثم إن يُودُسَ زكريا يُوطا ندِم على ما صنَع ، فاختَنق بحبلٍ حتى قتَل نفسَه ، وهو ملعونٌ فى النصارى ، وقد كان أحدَ المعدودِين من أصحابِه . وبعضُ النصارى يزعُم أن يُودُسَ زكريا يُوطا هو الذى شُبِّه لهم فصلَبوه ، وهو يقولُ : إنى لستُ بصاحبِكم ، أنا الذى دللتكم عليه . واللّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽⁷⁾ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : بلَغنا أن عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يَنْتَدِبُ فيُلْقَى عليه شبَهى فيُقْتَلَ ؟ فقال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبىَّ اللّهِ . فأُلْقِى عليه شبهُه فقُتِل ، ورفَع اللّهُ نبيَّه [١٣/٧٦و]

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « دراهما » .
(٣) فى الأصل : « سأقتله » .
(٤) فى الأصل : « أقتل » .
(٥) فى الأصل : « فقتله » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ نقلا عن المصنف .
(٧) فى الأصل : « الحسن » .

إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو⁽¹⁾ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ شُبِّهَ لَهُمْۚ ﴾ . قال : صلَبوا رجلًا غيرَ عيسى يحسَبونه إيَّاه⁽²⁾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ ﴾ . فذكَر مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صلَبوا رجلًا شبَّهوه بعيسى ، يحسَبونه إيَّاه ، ورفَع اللَّهُ إليه عيسى عليه السلامُ حيًّا⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ أحدُ القولين اللَّذين ذكَرناهما عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، من / أن شبَهَ عيسى أُلقِى على جميعِ مَن كان في البيتِ ١٦/٦ مع عيسى حينَ أُحِيط به وبهم ، من غيرِ مسألةِ عيسى إيَّاهم ذلك ، ولكن ليُخزِىَ اللَّهُ بذلك اليهودَ ، وينقِذَ به نبيَّه عليه السلامُ مِن مكروهِ ما أرادوا به من القتلِ ، ويبتلىَ به مَن أرادَ ابتلاءَه من عبادِه ، في قيلِه في عيسى ، وصِدْقِ الخبرِ عن أمرِه - أو⁽⁴⁾ القولُ الذي رواه ⁽⁵⁾عبدُ العزيزِ⁽⁵⁾ عنه .

---

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . والصواب : « عبد الصمد » وهو ابن معقل وينظر الأثر نفسه ص ٦٥١.

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى القولَين بالصوابِ ؛ لأن الذين شهِدوا عيسى من الحواريِّين لو كانوا فى حالٍ ما رُفِع عيسى ، وأُلْقِى شبهُه على مَن أُلْقِى عليه شبهُه ، كانوا قد عايَنوا عيسى وهو يُرْفَعُ من بينِهم ، وأثبتوا الذى أُلْقِى عليه شبهُه ، وعاينوه متحوِّلًا فى صورتِه بعدَ الذى كان به من صورةِ نفسِه بمحضَرٍ منهم - لم يَخْفَ ذلك مِن أمرِ عيسى⁽¹⁾ ، وأمرِ مَن أُلْقِى عليه شبهُه عليهم ، مع معاينتِهم ذلك كلَّه ، ولم يلتبسْ عليهم ولم يُشْكِلْ عليهم ، وإن أَشْكَل على غيرِهم من أعدائِهم من اليهودِ أن المقتولَ والمصلوبَ كان غيرَ عيسى ، وأن عيسى رُفِع من بينِهم حيًّا ، وكيف يجوزُ أن يكونَ كان أَشْكَل ذلك عليهم ، وقد سمِعوا من عيسى مقالتَه : من يُلْقَى عليه شبهى ، ويكونَ رفيقى فى الجنةِ ؟ إن كان قال لهم ذلك ، [٧٦/١٣ظ] وسمِعوا جوابَ مجيبِه منهم : أنا⁽²⁾ . وعاينوا تحوُّلَ المجيبِ فى صورةِ عيسى بعَقِبِ جوابِه ، ولكنّ ذلك كان إن شاء اللَّهُ على نحوِ ما وصَف وهبُ بنُ منبهٍ ، إما أن يكونَ القومُ الذين كانوا مع عيسى فى البيتِ الذى رُفِع منه من حوارِيِّه ، حوَّلهم اللَّهُ جميعًا فى صورةِ عيسى حينَ أراد اللَّهُ رفعَه ، فلم يَثْبُتوا عيسى معرفةً بعينِه من غيرِه ؛ لتشابهِ صُوَرِ جميعِهم ، فقتلت اليهودُ منهم مَن قتَلت ، وهم يَرَونه بصورةِ عيسى ، ويحسَبونه إيَّاه ؛ لأنهم كانوا به عارفِين قبلَ ذلك ، وظنَّ الذين كانوا فى البيتِ مع عيسى ، مثلَ الذى ظنَّت اليهودُ ؛ لأنهم لم يُميِّزوا شخصَ عيسى من شخصِ غيرِه ، لتشابهِ شخصِه وشخصِ غيرِه ، ممن كان معه فى البيتِ ، فاتَّفَق جميعُهم - أعنى اليهودَ والنصارى مِن أجلِ ذلك - على أن المقتولَ كان عيسى ، ولم يكنْ ، ولكن شُبِّه لهم ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ، أو ⁽³⁾يكونُ الأمرُ⁽³⁾ فى ذلك كان

---

(١) فى الأصل : « شبهه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تكون الآية » .

على نحوِ ما روَى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، أن القومَ الذين كانوا مع عيسى في البيتِ تفرَّقوا عنه قبلَ أن يدخُلَ عليه اليهودُ ، وبَقِى عيسى ، وأُلْقِى شبهُه على بعضِ أصحابِه الذين كانوا معه في البيتِ بعدَما تفرَّقَ القومُ (١عنه - وبقى عيسى - غيرَ الذى١) أُلْقِى عليه شبهُه ، ورُفِع عيسى ، فقُتِل(٢) الذى تحوَّل في صورةِ عيسى من أصحابِه ، وظنَّ أصحابُه واليهودُ أن الذى قُتِل وصُلِب هو عيسى ؛ لِمَا رأَوْا من شبهِه به ، وخفاءِ أمرِ عيسى عليهم ؛ لأنّ رفعَه وتحوُّلَ المقتولِ في صورتِه ، كان بعدَ تفرُّقِ أصحابِه عنه ، وقد كانوا سمِعوا عيسى من الليلِ يَنْعَى نفسَه ، ويحزَنُ لما قد ظنَّ أنه نازلٌ به من الموتِ ، فحكَوا ما كان عندَهم حقًّا ، والأمرُ عندَ اللَّهِ في الحقيقةِ بخلافِ ما حكَوا ، فلم يستحقَّ الذين حكَوا ذلك مِن [١٣/٧٧و] حواريِّيه أن يكونوا كَذَبةً ؛ إذ(٣) حكَوا ما كان حقًّا عندَهم في الظاهرِ ، وإن كان الأمرُ عندَ اللَّهِ في الحقيقةِ بخلافِ الذى حكَوا(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . اليهودَ الذين أحاطوا بعيسى وأصحابِه حينَ أرادوا قتلَه . وذلك أنهم كانوا قد عرَفوا عِدَّةَ مَن في البيتِ قبلَ دخولِهم ، فيما ذُكر ، فلما دخَلوا عليهم(٥) ، / فقَدوا واحدًا منهم ، فالْتَبس أمرُ عيسى عليهم بفقدِهم واحدًا من العِدَّةِ التى كانوا ١٧/٦

(١ - ١) في ص : « غير عيسى وغير عيسى وغير الذى » وفى م : « غير عيسى وغير » .

(٢) في الأصل : « فقيل » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س : « إذا » ، وفى م : « أو » .

(٤) في الأصل : « حكينا » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س : « عليه » .

قد أَحْصَوها ، وقتَلوا مَن قتَلوا على شكٍّ منهم فى أمرِ عيسى .

وهذا التأويلُ على قولِ مَن قال : لم يفارقِ الحواريُّون عيسى حتى رُفِع ودخَل عليهم اليهودُ .

وأما تأويلُه على قولِ مَن قال : تفرَّقوا عنه من الليلِ . فإنه : ﴿ وَإِنَّ[1] ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ﱠ﴾ فى عيسى ، هل هو الذى بَقِى فى البيتِ منهم بعدَ خروجِ مَن خرَج منهم من العِدَّةِ التى كانت فيه أم لا ؟ ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : من قتلِه ؛ لأنهم كانوا أَحْصَوا من العِدَّةِ حينَ دخَلوا البيتَ أكثرَ ممن خرَج منه ومَن وُجِد فيه ، فشكُّوا فى الذى قتَلوه هل هو عيسى أم لا ؟ من أجلِ فقدِهم مَن فقَدوا من [2]العِدَّةِ التى كانوا أحصَوها[2] ، ولكنهم قالوا : قتَلنا عيسى . لمشابهةِ المقتولِ عيسى فى الصورةِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يعنى : أنهم [١٣/٧٧ظ] قتَلوا مَن قتَلوه على شكٍّ منهم فيه واختلافٍ ، هل هو عيسى أم هو غيرُه ؟ من غيرِ أن يكونَ لهم بمن قتَلوه علمٌ ، مَن هو ؟ أهو عيسى أم هو غيرُه ؟ ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه : ما كان لهم بمَن قتَلوه من علمٍ ، ولكنهم اتَّبعوا ظنَّهم ، فقتَلوه ظنًّا منهم أنه عيسى ، وأنه الذى يريدون قتلَه ، ولم يكنْ به . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ . يقولُ : وما قتَلوا ظنَّهم[3] الذى اتَّبَعوه فى المقتولِ الذى قتَلوه - وهم يحسَبونه عيسى - يقينًا أنه عيسى ولا أنه غيرُه ، ولكنهم كانوا منه على ظنٍّ وشبهةٍ .

وهذا كقولِ القائلِ[4] للرجلِ : ما قتلتُ هذا الأمرَ علمًا . وما قتلتُه يقينًا . إذا

---

[1] بعده فى الأصل : « كان » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العدد الذى كانوا أحصوه » ، وفى س : « العدة الذى كانوا أحصوه » .

[3] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هذا » .

[4] فى م : « الرجل » .

تكلَّم فيه بالظنّ على غيرِ يقينِ[(١)] علمٍ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ . عائدةٌ على الظنّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : يعنى : ولم يقتُلوا ظنَّهم يقينًا[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن جُوَيبرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : ما قتَلوا ظنَّهم يقينًا[(٣)] .

وقال السُّدىُّ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** به محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنى أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ : وما قتَلوا أمرَه يقينًا أن الرجلَ هو عيسى ، بل رفَعه اللَّهُ إليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ [١٣/٧٨و] **ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾** .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأما قولُه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ ﴾ . فإنه يعنى : بل رفَع اللَّهُ المسيحَ إليه ، يقولُ : لم يقتُلوه ولم يصلِبوه ، ولكنَّ اللَّهَ رفَعه إليه ، فطهَّره من الذين كفَروا .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١١/٤ (٦٢٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٢ إلى المصنف .

وقد بيَّنا كيف كان رَفْعُ اللَّهِ إياه إليه⁽¹⁾ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى ذلك ، والصحيحَ من القولِ فيه ، بالأدلةِ الشاهدةِ على صحتِه ، بما أغنى عن إعادتِه⁽²⁾ .

١٨/٦ /وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يزلِ اللَّهُ منتقِمًا من أعدائِه ، كانتقامِه من الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، وكلعنِه الذين قصَّ قصتَهم بقولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حكمةٍ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه فى قضائِه ، يقولُ : فاحْذَروا - أيُّها السائلون محمدًا أن يُنَزِّلَ عليكم كتابًا من السماءِ - من حلولِ عقوبتى بكم ، كما حلَّ بأوائلِكم الذين فعَلوا فعلَكم فى تكذيبِهم⁽³⁾ رسلى ، وافترائِهم على أوليائى .

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ⁽⁴⁾ بنِ أبى سارةَ الرُّؤَاسىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه⁽⁵⁾ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . قال : معنى ذلك : أنه كذلك⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٤٤٧ - ٤٥٣.

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١.

(٣) فى الأصل : « تكذيبكم » .

(٤) فى الأصل : « الحسن » .

(٥) فى الأصل : « قوله غفورا رحيما » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قول الله وكان الله غفورا رحيما » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٢/٤ (٦٢٤٤) وابن أبى شيبة ٥٤٦/١١ (١١٩٢٥) من طريق الأعمش به .

=

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ [١٣/٧٨ظ] إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . يعنى بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ، يعنى : قبلَ موتِ عيسى . يُوجِّهُ ذلك إلى أن جميعَهم يصدِّقون به إذا نزَل لقتلِ الدجّالِ ، فتصيرُ المللُ كلُّها واحدةً ، وهى ملةُ الإسلامِ الحنيفيةُ ، دينُ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبل(١) موتِ عيسى ابنِ مريمَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى

= وبعد هذا الأثر فى ص : « نجز الجزء السابع من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . الحمد لله رب العالمين . يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين يارب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك يا كريم » .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) تفسير سفيان ص ٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٠٩/٢ من طريق سفيان به بلفظ : « خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه » وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٤ (مخطوط) من طرق عن سفيان به .

مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : ذلك (١) عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريم ، لا يَبْقَى أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلا (٢) يؤمنُ به (٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ أن يموتَ عيسى (٣) .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، واللَّهِ إنه الآنَ لحىٌّ عندَ اللَّهِ ، ولكنه إذا نزَل آمَنوا به أجمعون (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : قبلَ موتِ عيسى (٥) .

/ (٦) حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، ١٩/٦
عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، إذا نزَل آمنت به الأديانُ كلُّها (٦) .

[٧٩/١٣و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « ليؤمنن » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ عقب الأثر (٦٢٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) ذكر هذا الأثر فى م مرتين ، واختصره فى المرة الأولى إلى قوله : قبل موت عيسى . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ، ولم يمتْ بعدُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : لا يَبْقَى أحدٌ منهم عندَ نزولِ عيسى إلا آمن به(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : إذا نزَل عيسى ابنُ مريمَ ، فقتَل الدجَّالَ ، لم يَبْقَ يهوديٌّ في الأرضِ إلا آمن به . قال : فذلك حينَ لا ينفعُهم الإيمانُ(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يعني : أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهلِ الكتابِ حينَ يُبْعَثُ عيسى ، سيؤمنون(٣) به ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ ابنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣ (٦٢٥٣) من طريق حصين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٠٤.

(٣) في الأصل : « مؤمنون » ، وفي م : « فيؤمنون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف .

بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾(١) . أظنُّه أنا(٢) قال : إذا خرَج عيسى آمنت به اليهودُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهلِ الكتابِ إلا(٣) ليُؤمننَّ بعيسى قبلَ موتِ الكتابيِّ . يُوجِّهُ(٤) ذلك إلى أنه إذا عاين علِمَ الحقَّ من الباطلِ ؛ لأن كلَّ مَن نزَل به الموتُ لم تخرُجْ نفسُه حتى يتبيَّنَ له الحقُّ من الباطلِ فى دينِه .

(٥ذكرُ من قال ذلك٥)

حدَّثنى [١٣/٧٩ظ] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال(٦) : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمنَ بعيسى ، وإن غرِق أو تردَّى من حائطٍ ، أو(٧) أىَّ مِيتةٍ كانت(٨) .

٦/٢٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ كتابٍ

---

(١) بعده فى م : « قال أبو جعفر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنما » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « من » .

(٤) فى الأصل : « ذكر من قال » ، وفى م : « ذكر مَن كان يوجه » .

(٥ - ٥) زيادة لازمة ، كنهج المصنف فيما مضى .

(٦) فى م : « وابن حميد قالا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ إلى قوله : أو تردى .

ليؤمننَّ ﴿ بِهِۦ ﴾ : بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ : موتِ(١) صاحبِ الكتابِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ : كلُّ صاحبِ كتابٍ يُؤْمنُ بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ . موتِ صاحبِ الكتابِ . قال ابنُ عباسٍ : لو ضُرِبت عنقُه ، لم تخرُجْ نفسُه حتى يؤمِنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يموتُ اليهوديُّ حتى يشهَدَ أن عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه ، ولو عُجِّل عليه بالسلاحِ(٣) .

حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ . قال : هي في قراءةِ أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم)(٤) : ليس يهوديٌّ يموتُ أبدًا حتى يؤمنَ بعيسى . قيل لابنِ عباسٍ : أرأيتَ إن خرَّ من فوقِ بيتٍ ؟ قال : يتكلَّمُ به في الهُوِيِّ(٥) . فقيل : أرأيت إن ضُرِبت عنقُ أحدٍ منهم ؟ قال : يُلَجْلِجُ(٦) بها لسانُه(٧) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صاحب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٩٣/٣ وهي قراءة شاذة .

(٥) في الأصل : « الهواء » . والهوى مصدر بمعنى السقوط . اللسان (هـ و ى) .

(٦) في م : « يتلجلج » واللجلجة والتلجلج تردد اللسان . التاج (لجلج) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٤٢٧/٤ (٧٠٩ - تفسير) من طريق عتاب بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى الطيالسي وابن المنذر .

عن عكرمةَ(١) ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ [١٣/٨٠و] حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . (٢قال : وإن ضُرِب بالسيفِ تكلَّم به . قال : وإنْ هوَى تكلَّم٢) به وهو يَهوِى(٣) .

(٤حدثنا ابنُ المثنى٤) ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لو أن يهوديًّا وقَع من فوقِ هذا البيتِ لم يمتْ حتى يؤمنَ به . يعنى بعيسى(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مولًى لقريشٍ(٦) ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لو وقَع يهوديٌّ من فوقِ القَصْرِ ، لم يبلُغْ إلى الأرضِ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمَّانىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : وإن وقَع من فوقِ البيتِ ، لا يموتُ حتى يؤمنَ به(٧) .

---

(١) بعده فى م : « عن جبير » .

(٢ - ٢) فى م : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإنْ هوى ؟ قال : يتكلم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « وحدثنى المثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٣ (٦٢٥٠) من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٥ إلى أبى داود الطيالسى . وقال - بعد أن ساق الأثرين السابقين -: فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

(٦) فى الأصل : « العرس » .

(٧) تفسير سفيان ص ٩٨ (٢٣٠) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/١٠١ من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ رجلٌ من أهلِ الكتابِ حتى يؤمنَ به ، وإن غرِق أو تردَّى أو مات بشيءٍ(١) .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمِنَ به(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ / إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .قال : لا يموتُ أحدُهم حتى يؤمنَ به – يعنى بعيسى – وإن خرَّ مِن فوقِ بيتٍ ، يؤمِنُ به وهو يَهْوِى . ٢١/٦

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ليس أحدٌ من اليهودِ يخرُجُ من الدنيا حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يُؤمنَ بعيسى . (٣)يعنى اليهودَ [١٣/٨٠ظ] والنصارى(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمنَ بعيسى(٣) قبلَ أن يموتَ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ٢٩٦.

(٢) فى الأصل : « حدثنا ابن وكيع قال : لا تخرج نفسه حتى يؤمن به » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٤ من طريق إسرائيل به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ عطيةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : موت الرجلِ من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ليس من يهوديٍّ(١) يموتُ حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . فقال له رجلٌ من أصحابِه : كيف والرجلُ يغرَقُ ، أو يحترقُ ، أو يسقطُ عليه الجدارُ ، أو يأكلُه السَّبُعُ ؟ فقال : لا تخرُجُ روحُه من جسدِه حتى يُقْذَفَ فيه الإيمانُ بعيسى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : فلا يموتُ أحدٌ من اليهودِ حتى يشهَدَ أن عيسى رسولُ اللَّهِ .

حدثني المثنى(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن جُويبرٍ في قولِه : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : (٣) في قراءةِ(٣) أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلا ليؤمنَنَّ بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ .

---

(١) بعده في م : « ولانصراني » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « قرأه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، قال : قال عكرمةُ : لا يموتُ النصرانيُّ واليهوديُّ حتى يؤمنَ بمحمدٍ ﷺ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

[١٣/٨١و] **وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ**(١) **قولُ من قال** : تأويلُ ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلَّا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ حكَم لكلِّ مؤمنٍ بمحمدٍ ﷺ بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى الموارثةِ ، والصلاةِ عليه ، وإلحاقِ صغارِ أولادِه بحُكْمِه فى الملةِ ، فلو كان / كلُّ كتابيٍّ يُؤْمنُ بعيسى (٢)قبلَ موتِه(٢) ، ٢٢/٦ لوجب أن لا يرِثَ(٣) الكتابيَّ إذا مات على ملتِه إلا أولادُه الصغارُ ، أو(٤) البالغون منهم من أهلِ الإسلامِ ، إن(٥) كان له ولدٌ صغيرٌ ، أو بالغٌ مسلمٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ صغيرٌ ، ولا بالغٌ مسلمٌ ، (٦)أن يكونَ(٦) ميراثُه منصرِفًا(٧) حيثُ (٨)يَنصرِفُ(٨) إليه مالُ المسلمِ يموتُ ولا وارثَ له ، (٩)وأن يكونَ(٩) حكمُه حكمَ المسلمين فى الصلاةِ عليه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالصحة والصواب » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « يموت » .

(٤) فى الأصل : « و » .

(٥) فى الأصل : « وإن » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « أيكون » ، وفى م : « كان » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصروفًا » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يصرف » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « فإن يكن » .

وغسلِه وتقبيرِه ؛ لأنّ مَن مات مؤمنًا بعيسى ، فقد مات مؤمنًا بمحمدٍ (١وبجميعِ الرسلِ١) ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه جاء بتصديقِ محمدٍ وجميعِ المرسلين صلى اللَّهُ عليهم ، فالمصدِّقُ بعيسى والمؤمنُ به مصدِّقٌ بمحمدٍ وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، (٢كما أن المؤمنَ٢) بمحمدٍ مؤمنٌ بعيسى وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مؤمنًا بعيسى من كان بمحمدٍ مكذِّبًا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن معنى إيمانِ اليهوديِّ بعيسى(٣) الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . إنما هو إقرارُه بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، دونَ تصديقِه بجميعِ ما أتَى به من عندِ اللَّهِ . فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ نبيٍّ ، من كان له مكذِّبًا فى بعضِ ما جاء به من وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه ، بل غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ أحدٍ من أنبياءِ اللَّهِ ؛ لأن الأنبياءَ جاءت الأممَ بتصديقِ جميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فالمكذِّبُ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ (٤فى بعضِ ما٤) أتَى به أمتَه من عندِ اللَّهِ ، مكذِّبٌ جميعَ أنبياءِ اللَّهِ فيما دَعَوْا إليه من دينِ اللَّهِ(٥) [١٣/٨١ظ] عبادَ اللَّهِ . وإذ كان ذلك كذلك ، (٦وكان٦) الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمِعين(٥) على أن كلَّ كتابيٍّ مات قبلَ إقرارِه بمحمدٍ صلواتُ اللَّهِ عليه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، فمحكومٌ له بحكمِ الملّةِ التى كان عليها أيامَ حياتِه ، غيرُ منقولٍ شىءٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فالمؤمن » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما المؤمن » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيما » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « كان فى إجماع » .

من أحكامِه فى نفسِه ومالِه وولدِه صغارِهم وكبارِهم ، بموتِه عما كان عليه فى حياتِه - أدلّ الدليلِ على أن معنى قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . إنما معناه : إلا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى . (١ وأن ذلك ١) فى خاصٍّ من أهلِ الكتابِ ، ومعنيٌّ به أهلُ زمانٍ منهم دونَ أهلِ كلِّ الأزمنةِ التى كانت بعدَ عيسى ، وأن ذلك كائنٌ عندَ نزولِه .

كالذى **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحدٌ ، وإنِّى أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنَّه لم يكنْ بينى وبينَه نبىٌّ ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعْرِفُوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كأنَّ رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبْه بلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتَيْن(٢) ، فيدُقُّ الصليبَ ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويَفِيضُ(٣) المالُ ، ويقاتلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهلِكَ اللَّهُ فى زَمانِه المِلَلَ كلَّها غيرَ الإسلامِ ، ويُهلِكَ اللَّهُ فى زمانِه مسيحَ الضلالةِ الكذّابَ الدجّالَ ، وتقَعُ الأَمَنةُ فى الأرضِ فى زمانِه ، حتى ترتَعَ
الأُسُودُ معَ الإبلِ ، والنمورُ مع البَقرِ ، والذئابُ / مع الغنمِ ، وتلعَبُ الغِلمانُ والصِّبيانُ ٢٣/٦
بالحيّاتِ ، لا يضُرُّ بعضُهم بعضًا ، ثم يَلْبَثُ فى الأرضِ ما شاء اللَّهُ - وربما قال : أربعين سنةً - ثم يُتَوفَّى ، ويُصلِّى عليه المسلمون ويَدْفِنونه »(٤) .

وأما الذى قال(٥) : عنَى بقولِه : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ : ليؤمنَنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك أن » .

(٢) فى الأصل : « مصرتين » . والممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٣) فى الأصل : « يقبل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقبض » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/٤٥٢ .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من قال » .

بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ . فما⁽¹⁾ لا وجهَ له مفهومٌ ؛ لأنه مع فسادِه من الوجهِ الذى دلَّلنا على فسادِ قولِ من قال : عنى به : ليؤمنَنَّ بعيسى قبل موتِ [١٣/٨٢و] الكتابىِّ . يَزيدُه⁽²⁾ فسادًا أنه لم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى الآياتِ التى قبلَ ذلك ذكرٌ ، فيجوزَ⁽³⁾ صرفُ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . إلى أنها من ذكرِه ، وإنما قولُه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . فى سياقِ ذكرِ عيسى وأمِّه واليهودِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ الكلامِ عما هو فى سياقِه إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، أو خبرٍ عن الرسولِ تقومُ به حجَّةٌ . فأما الدعاوَى فلا تتعذَّرُ على أحدٍ .

فتأويلُ الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ⁽⁴⁾ : وما من أهلِ الكتابِ إلَّا مَن⁽⁵⁾ ليؤمنَنَّ⁽⁶⁾ بعيسى قبلَ موتِ عيسى . وحُذِف « مَنْ » بعدَ « إلَّا » لدلالةِ الكلامِ عليه ، فاسْتُغْنى بدلالتِه عن⁽⁷⁾ إظهارِه ، كسائرِ ما قد تقدَّم من أمثالِه التى قد أتينا على البيانِ عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويومَ القيامةِ يكونُ عيسى على أهلِ الكتابِ ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يعنى : شاهدًا عليهم بتكذيبِ مَن

---

(١) فى م : « فمما » ، وفى ت ٢ : « مما » .

(٢) فى الأصل : « يزيد » .

(٣) فى الأصل « يجوز » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وصفنا » .

(٥) زيادة من : م .

(٦) بعده فى الأصل : « به » .

(٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

كذَّبه منهم ، وتصديقِ مَن صدَّقه منهم ، فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ ، وبإبلاغِه رسالةَ ربِّه .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ : أنْ قد أبْلَغهم ما أُرسِل به إليهم .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : يكونُ عليهم شهيدًا يومَ القيامةِ ، على أنه قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، وأقرَّ بالعبوديةِ على نفسِه(١) .

[١٣/٨٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فحرَّمنا على اليهودِ الذين نقَضوا ميثاقَهم الذى واثقوا ربَّهم ، وكفَروا بآياتِ اللَّهِ ، وقتَلوا أنبياءَه(٢) ، وقالوا البهتانَ على مريمَ ، وفعَلوا ما وصَفهم اللَّهُ به فى كتابِه - طيباتٍ من المآكلِ وغيرِها كانت لهم حلالًا ؛ عقوبةً لهم بظلمِهم الذى أخبَر اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ الآية : عُوقب القومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٤ (٦٢٥٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنبياءهم » .

بظلمِ ظلَموه ، وبَغْيِ بَغَوْه ، / حُرِّمت عليهم أشياءُ ببغيِهم وبظلمِهم(١) . ٢٤/٦

وقولُه : ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . يعنى : وبصدِّهم عبادَ اللَّهِ عن دينِه وسبيلِه(٢) التى شرَعها(٣) لعبادِه صدًّا كثيرًا .

وكان صدُّهم عن سبيلِ اللَّهِ بقولِهم على اللَّهِ الباطلَ ، وادِّعائِهم أن ذلك عن اللَّهِ ، وتبديلِهم كتابَ اللَّهِ ، وتحريفِ معانيه عن وجُوهِه . وكان من عظيمِ ذلك جحودُهم نبوةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وتركُهم بيانَ ما قد علِموا من أمرِه لمن جهِل أمرَه من الناسِ . وبنحوِ ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ [٨٣/١٣و] وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . قال : أنفسَهم وغيرَهم عن الحقِّ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . وهو أخذُهم ما أَفْضَلوا على رءوسِ أموالِهم ؛ لفضلِ تأخيرٍ فى الأجَلِ بعدَ مَحِلِّها .

وقد بيَّنتُ معنى الرِّبا فيما مضى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه(٥) .

﴿ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . يعنى : عن أخذِ الرِّبا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سبله » .

(٣) فى م : « شرحها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٥، ٣٨ .

وقولُه : ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يعنى : ما كانوا يأخُذون من الرِّشَا على الحُكْمِ ، كما وصَفهم اللَّهُ به فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢] . وكان من أكلِهم أموالَ الناسِ بالباطلِ ما كانوا يأخُذون من أثمانِ الكتبِ التى كانوا يكتُبونها بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عندِ اللَّهِ . وما أشْبَهَ ذلك من المآكلِ الخسيسةِ(١) الخبيثةِ . فعاقبَهم اللَّهُ على جميعِ ذلك بتحريمِه ما حرَّم عليهم من الطيباتِ التى كانت لهم حلالًا قبلَ ذلك . وإنما وصَفهم اللَّهُ بأنهم أكَلوا ما أكَلوا من أموالِ الناسِ كذلك بالباطلِ ؛ لأنهم(٢) أكَلوه بغيرِ استحقاقٍ ، وأخَذوا أموالَهم منهم بغيرِ استيجابٍ(٣) .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وجعَلنا للكافرين باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ من هؤلاء اليهودِ العذابَ الأليمَ ، وهو المُوجِعُ من عذابِ جهنمَ ، عُدَّةً(٤) يصلَوْنها فى الآخرةِ ، إذا ورَدوا على ربِّهم ، فيعاقبُهم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

[١٣/٨٣ظ] **قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ :** وهذا من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه استثناءٌ ، استثنَى من أهلِ الكتابِ من اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ التى مضَت من قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بأنهم » .

(٣) فى الأصل : « استحباب » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عنده » .

ثم قال جلَّ ثناؤُه لعبادِه مبيِّنًا لهم حكمَ مَن قد هداه لدينِه منهم ، ووفَّقه
لرشدِه : ما كُلُّ أهلِ الكتابِ صفتُهم الصفةُ التى وَصفتُ لكم ، ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ
فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . وهم الذين قد رسَخوا فى العلمِ بأحكامِ اللَّهِ التى جاءت / بها ٢٥/٦
أنبياؤُه ، وأَتْقَنوا(١) ذلك ، وعرَفوا حقيقتَه .

وقد بيَّنا معنى الرسوخِ فى العلمِ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : والمؤمنون باللَّهِ ورسلِه منهم(٣) ، يؤمنون بالقرآنِ الذى أَنْزَل اللَّهُ إليك يا محمدُ ، وبالكتبِ التى أَنْزَلها على مَن قبلَك من الأنبياءِ والرسلِ ، ولا يسألُونك (٤)ما سأَلك(٤) هؤلاء الجَهَلَةُ منهم ، أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ؛ لأنهم قد علِموا بما قرَءوا من كتبِ اللَّهِ ، وأتتْهم به أنبياؤُهم ، (٥)أنك للَّهِ(٥) رسولٌ ، واجبٌ عليهم اتباعُك ، لا يَسعُهم غيرُ ذلك ، فلا حاجةَ بهم إلى أن يسألُوك آيةً معجِزةً ولا دلالةً ، غيرَ الذى قد علِموه من أمرِك بالعلمِ الراسخِ فى قلوبِهم ، من إخبارِ أنبيائِهم إيَّاهم بذلك ، وبما أعطيتُك من الأدلةِ على نبوَّتِك ، فهم لذلك من علمِهم ورسوخِهم فيه يُؤْمنون (٦)بك و(٦) بما أُنزِل إليك من الكتابِ ، وبما أُنزل من قبلِك من سائرِ الكتبِ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : اسْتَثنى اللَّهُ ثَنِيَّةً(٧) من أهلِ الكتابِ ، وكان منهم من يؤمِنُ باللَّهِ وما أُنزِل

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « وأيقنوا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٣) فى م : « وهم » .

(٤ - ٤) فى ص : « كما سألك » وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كما سأل » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أنه » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منهم نبيه » ، وفى س : « منهم بقية » ، =

عليهم ، وما أُنزِل على نبيٍّ [١٣/٨٤و] اللَّهِ ، يؤمنون به ، ويصدِّقون به ، ويعلَمون أنه الحقُّ من ربِّهم (١) .

ثم اختلَفوا فى المقيمين الصلاةَ ، أهم الراسخون فى العلمِ أم (٢) غيرُهم ؟ **فقال بعضُهم** : هم هم . **ثم اختَلف قائلو ذلك** فى سببِ مخالفةِ إعرابِهم إعرابَ الراسخين فى العلمِ ، وهما من صفةِ نوعٍ من الناسِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك غَلَطٌ من الكاتبِ ، وإنما هو : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم والمقيمون الصلاةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن الزُّبيرِ ، قال : قلت لأبانِ بنِ عثمانَ بنِ عفانَ : ما شأنُها كُتِبت : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . قال : إن الكاتبَ لما كتَب : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾ . حتى إذا بلَغ ، قال : ما أكتبُ ؟ قيل له : اكتبْ : والمقيمن الصلاةَ . فكتَب ما قيل له (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ (٤) ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه سأل عائشةَ عن قولِه : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ

= والثنية : ما استُثنى من الشىء . اللسان (ث ن ى) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «هم» .

(٣) أخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٤ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٥٥.

(٤) فى م : «حميد» .

لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٣]. فقالت: يا بنَ أختى(١)، هذا عملُ الكُتَّابِ(٢) أَخطئوا فى الكِتابِ(٣).

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (والمقيمون الصلاةَ)(٤).

وقال آخرون - وهو قولُ بعضِ(٥) نحويِّى الكوفةِ والبصرةِ -: والمقيمون من صفةِ الراسخين فى العلمِ. ولكنّ الكلامَ لما تطاوَل، واعْتَرَض بينَ الراسخين فى العلمِ والمقيمين الصلاةَ ما اعْتَرَض من الكلامِ، فطال، نصَب المقيمين الصلاةَ على وجهِ المدحِ. قالوا: والعربُ تفعَلُ ذلك فى صفةِ الشىءِ الواحدِ ونعتِه، إذا تطاولت بمدحٍ أو ذمٍّ، خالفوا بينَ إعرابِ [١٣/٨٤ظ] أوَّلِه وأوسطِه أحيانًا، ثم رجَعوا بآخرِه إلى إعرابِ أوَّلِه، وربما أَجْرَوا إعرابَ / آخرِه على إعرابِ أوسطِه، وربما أَجْرَوا ذلك على نوعٍ واحدٍ من الإعرابِ. واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بالأبياتِ(٦) التى قد ذكرتُها فى ٢٦/٦

---

(١) فى ص، ت ٢، س، ومعانى القرآن للفراء: «أخى».

(٢) فى ص، ت ١، س: «الكاتب».

(٣) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٠٦، وأبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٠، ١٦١، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٦٩ - تفسير)، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٤ من طريق أبى معاوية به. وأخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٣، ١٠١٤ من طريق هشام به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر. وقال ابن هشام فى شذور الذهب ص ٥٠، ٥١: وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه؛ أحدها: أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار المنكرات، فكيف يُقرون اللحن فى القرآن؟! ، والثانى: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح فى الكلام فكيف فى القرآن؟! ثم قال، نقلا عن المهدونى فى شرح الهداية: ... ولم يوجد فى القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح فى العربية، وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ...) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقص. وينظر تفسير البغوى ٢/ ٣١٠، وتفسير القرطبى ٦/ ١٤، ١٥، والفتاوى ١٥/ ٢٤٨ ومابعدها، والإتقان ١/ ١٨٣.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٦.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل، م، ت ٢، س: «بالآيات».

قوله : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ (١) [البقرة : ١٧٧] .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ من صفةِ غيرِ الراسخين فى العلمِ فى هذا الموضعِ ، وإن كان الراسخون فى العلمِ من المقيمين الصلاةَ .

وقال قائلو هذه المقالةِ جميعًا : موضعُ المقيمين فى الإعرابِ خفضٌ ؛ **فقال بعضُهم** : موضعُه خفضٌ على العطفِ على « ما » التى فى قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ .

ثم اختلَف متأوِّلو ذلك(٢) **هذا التأويلَ فى معنى الكلامِ ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلِك وبإقامِ الصلاةِ . قالوا : ثم ارْتَفع قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . عطفًا على ما فى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من ذكرِ المؤمنين . كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك هم(٣) والمؤتون الزكاةَ .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ الملائكةُ . قالوا : وإقامتُهم الصلاةَ تسبيحُهم ربَّهم ، واستغفارُهم لمن فى الأرضِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلِك وبالملائكةِ .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ ، هم والمؤتون الزكاةَ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٦١] . وأَنْكَر قائلو هذه المقالةِ أن يكونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٨٩، ٩٠.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) زيادة من : م .

﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ منصوبًا على المدحِ . وقالوا : إنما تنصِبُ العربُ على المدحِ (١من نعتِ١) [١٣/٨٥و] مَن ذكَرتْه بعدَ تمامِ خبرِه . قالوا : وخبرُ الراسخين فى العلمِ قولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ . قالوا : فغيرُ جائزٍ نصبُ ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ على المدحِ وهم(٢) فى وسَطِ الكلامِ ، ولمّا يَتِمَّ خبرُ الابتداءِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم ومن المقيمين الصلاةَ . وقالوا : موضع ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ خفضٌ .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وإلى المقيمين الصلاةَ .

وهذا الوجهُ و(٣) الذى قبلَه متكرَّهٌ(٤) عندَ العربِ ، ولا تكادُ العربُ تعطِفُ بظاهرٍ(٥) على مكنىٍّ فى حالِ الخفضِ ، وإن كان ذلك قد جاء فى بعضِ أشعارِها .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ أن يكونَ ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، نَسَقًا على ﴿وَمَآ﴾ التى فى قولِه(٦) : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ . وأن يُوجَّهَ معنى المقيمين الصلاةَ إلى الملائكةِ . فيكون تأويلُ الكلامِ : والمؤمنون منهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك يا محمدُ من الكتابِ ، وبما أُنْزِل مِن قبلِك من كُتُبِى ، وبالملائكةِ الذين يقيمون الصلاةَ . ثم يرجِعُ إلى صفةِ الراسخين فى العلمِ فيقولُ : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم والمؤمنون بالكتبِ والمؤتون الزكاةَ والمؤمنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منكر » .

(٥) فى م : « لظاهر » .

(٦) بعده فى م : « بما أنزل إليك » .

وإنما اخْتَرنا هذا القولَ على غيرِه ؛ لأنه قد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ : (والمقيمين)⁽¹⁾ . وكذلك هو فى مصحفِه ⁽²⁾فيما ذكَروا⁽²⁾ ، فلو كان ذلك خطأً من الكاتبِ لكان الواجبُ أن يكونَ فى كلِ المصاحفِ غيرِ مصحفِنا الذى كتَبه لنا الكاتبُ الذى أَخْطَأ فى كتابتِه⁽³⁾ ، بخلافِ ما هو فى مصحفِنا ، وفى اتفاقِ مصحفِنا ومصحفِ أُبيٍّ فى ذلك ، ما يدلُّ على أن الذى / فى مصحفِنا من ذلك صوابٌ غيرُ خطأٍ . مع أن ذلك لو كان خطأً من جهةِ الخطِّ ، لم يكنِ الذين أُخِذ عنهم القرآنُ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يعلِّمون مَن علَّموا ذلك من المسلمين على وجهِ اللحنِ ، ولأصلَحُوه بألسنَتِهم ، [١٣/٨٥ظ] ولقَّنوه الأُمَّةَ تعليمًا على وجهِ الصوابِ . وفى نقلِ المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به فى الخطِّ مرسومًا ، أدلُّ الدليلِ على صحةِ ذلك وصوابِه ، وأن لا صُنْعَ فى ذلك للكاتبِ . ٢٧/٦

وأما مَن وجَّه ذلك إلى النصبِ على وجهِ المدحِ للراسخين فى العلمِ ، وإن كان ذلك قد يَحْتَمِلُ على بُعْدٍ من كلامِ العربِ ؛ لما قد ذكَرْتُ قبلُ من العلةِ ، وهو أن العربَ لا تعدِلُ عن إعرابِ الاسمِ المنعوتِ بنعتٍ فى نعتِه إلا بعدَ تمامِ خبرِه ، وكلامُ اللَّهِ أفصحُ الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ توجيهُه إلا⁽⁴⁾ إلى الذى هو به من الفصاحةِ .

وأما توجيهُ مَن وجَّه ذلك إلى العطفِ به على⁽⁵⁾ الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾ . أو إلى العطفِ على الكافِ من قولِه : ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ . أو إلى الكافِ من قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۖ ﴾ . فإنه أبعدُ من الفصاحةِ

---

(1) ينظر معانى القرآن ١/ ١٠٦.

(2 - 2) سقط من : الأصل .

(3) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كتابه » .

(4) سقط من : الأصل .

(5) فى الأصل : « إلى » .

من نصبِه على المدحِ ؛ لما قد ذكَرتُ قبلُ من قُبْحِ ردِّ الظاهرِ على المكنيِّ فى الخفضِ .

وأما توجيهُ من وجَّهَ المقيمين إلى الإقامةِ ، فإنه دَعْوَى لا برهانَ(١) عليها من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرِ تثبُتُ حجَّتُه ، وغيرُ جائزٍ نقلُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ بغيرِ برهانٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهو من صفتِهم ، وتأويلُه : والذين يعطُون زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، وصرَفها إليه ، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۚ ﴾ . يعنى : والمصدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ وألوهتِه(٢) ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ . يقولُ : سنُعطيهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : جزاءً على ما كان منهم من طاعةِ اللَّهِ ، واتِّباعِ أمرِه ، وثوابًا عظيمًا ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [١٣/٨٦و] كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ : إنا أرسَلنا إليك يا محمدُ بالنبوَّةِ كما أرسَلنا إلى نوحٍ وإلى سائرِ الأنبياءِ الذين سمَّيتُهم لك مِن بعدِه ، والذين لم أُسمِّهم لك .

كما **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مُنْذِرٍ الثوريِّ ، عن

---

(١) بعده فى ت١ : « له » .

(٢) فى م : « ألوهيته » .

الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ(١) في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . قال : أَوْحَى اللَّهُ إليه كما أَوْحَى إلى جميعِ النبيِّين مِن قبلِه(٢) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن بعضَ اليهودِ لما فضَحهم اللَّهُ بالآياتِ التى أَنْزَلها على رسولِه ﷺ ، وذلك من قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . فتلا ذلك عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - قالوا(٣) : ما أَنْزَل / اللَّهُ على بشرٍ من شيءٍ من بعدِ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآياتِ تكذيبًا لهم ، وأَخبَر نبيَّه والمؤمنين به أنه قد أَنْزَل عليه بعدَ موسى ، وعلى من سمَّاهم فى هذه الآيةِ ، وعلى آخرين لم يسمِّهم . ٢٨/٦

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، وحدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال سُكَينٌ (٤ وعديُّ بنُ زيدٍ ٤) : يا محمدُ ، ما نعلَمُ اللَّهَ أَنْزَل على بشرٍ من شيءٍ بعدَ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهما : [٨٦/١٣ظ] ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . إلى آخرِ الآياتِ(٥) .

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل « وعدنى أبو زيد » وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وعدى بن ثابت » وفى تفسير ابن أبى حاتم ودلائل النبوة للبيهقى : « وعدى بن يزيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام والدر المنثور ، وقد ذكره ابن هشام ضمن من ذكرهم من يهود بنى قينقاع هو وصاحبه سكين بن أبى سكين ٢/ ٥١٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٢، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٣٥ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٨ (٦٢٧٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل قالوا لما أنزل اللَّهُ جل ثناؤه الآياتِ التى قبلَ هذه فى ذكرِهم : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شىءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى . فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾(١) [الأنعام : ٩١] .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، قال : أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ . فلما تلاها عليهم ، يعنى على اليهودِ ، وأَخْبَرهم بأعمالِهم الخبيثةِ ، جحَدوا كلَّ ما أنزَل اللَّهُ ، وقالوا : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شىءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، وما أنزل اللَّهُ على نبىٍّ من شىءٍ . قال : فحلَّ حُبْوتَه(٢) ، وقال : ولا على أحدٍ ! فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . **فإن القرَأةَ اختَلفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أمصارِ الإسلامِ غيرَ نفرٍ من قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاىِ على التوحيدِ ، بمعنى : وآتينا داودَ الكتابَ المسمَّى زَبورًا .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (وآتَيْنا دَاوُدَ زُبُورًا) . بضمِّ الزاىِ(٤) ، جمعُ

---

(١) بعده فى م : « ولا على موسى ولا على عيسى » .

(٢) الحُبْوة : الاسم من الاحتباء ، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . اللسان (ح ب و) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٢/٢ عن المصنف . وبضم الزاى قرأ حمزة ، وقرأ الباقون بفتح الزاى كالوجه الأول . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « بمعنى » .

زَبْرٍ . كأنهم وجَّهوا تأويلَه : وآتينا داودَ كتبًا وصحفًا مَزبورةً . من قولِهم : زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبُرُه زَبْرًا ، وزَبَرْتُه أَزْبِرُه زَبْرًا : إذا كتبتَه .

وأَوْلَى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاي على أنه اسمُ الكتابِ الذى أُوتيَه داودُ ، [٨٧/١٣و] كما سُمِّىَ الكتابُ الذى أُوتيَه موسى التوراةَ ، والذى أُوتيَه عيسى الإنجيلَ ، والذى أُوتيَه محمدٌ الفرقانَ ؛ لأن ذلك هو الاسمُ المعروفُ به ما أُوتىَ داودُ . إنما تقولُ العربُ : زَبورُ داودَ . بذلك يعرِفُ كتابَه سائرُ الأممِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

٢٩/٦ /**قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللهُ** : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إنا أَوْحَينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ وإلى رسلٍ قد قصَصناهم عليك ، ورسلٍ(١) لم نقصُصْهم عليك .

فلعل قائلًا أن يقولَ : فإذا كان ذلك معناه ، فما بالُ قولِه : ﴿ وَرُسُلًا ﴾ . منصوبًا غيرَ(٢) مخفوضٍ ؟ قيل : نُصِب ذلك إذ لم يَعُدْ عليه « إلى » التى خفَضت الأسماءَ قبلَه ، وكانت الأسماءُ قبلَه(٣) وإن كانت مخفوضةً ، فإنها فى معنى النصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ : إنا أرسلناك رسولًا كما أرسلنا نوحًا والنبيِّين من بعدِه . فعُطِفت الرسلُ على معنى الأسماءِ قبلَها فى الإعرابِ ؛ لانقطاعِها عنها دونَ

---

(١) فى الأصل ، س : « ورسلا » .

(٢) فى الأصل : « على » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبلها » .

ألفاظِها ، إذ لم يعُدْ(١) عليها ما خفَضها ، كما قال الشاعرُ(٢) :

لو جِئْتَ بالخُبْزِ(٣) له مُنَشَّرَا(٤) والبَيْضَ مَطْبُوخًا معا(٥) والسُّكَّرَا
لم يُرْضِهِ ذلك حتى يَسْكَرَا(٦)

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصَب الرسلَ لتعَلُّقِ الواوِ بالفعلِ ، بمعنى : وقصَصنا رسلًا عليك من قبلُ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ [١٣/٨٧ظ] وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ : (ورسلٌ قد قَصَصناهم عليك من قبلُ ورسلٌ لم نَقصُصْهم عليك)(٧) . فرفْعُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك بعائدِ الذِّكْرِ في قولِه : ﴿ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ . فإنه يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وخاطَب اللَّهُ موسى بكلامِه خطابًا .

وقد حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا نوحُ بنُ أبى مريمَ(٨) وسُئل : كيف كلَّم اللَّهُ موسى تكليمًا ؟ فقال : مشافهةً(٩) .

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ مبارَكٍ ، عن معمرٍ ويونسَ ،

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكن » .
(٢) الرجز في التبيان ٣/ ٣٩٣ .
(٣) في ص ، ت ١ ، س : « لنا بالخير » .
(٤) في الأصل ، والتبيان : « ميسرا » ، وفي ص ، ت ١ ، س : « مبشرا » .
(٥) في الأصل : « له » .
(٦) في التبيان : « يشكرا » .
(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٥ .
(٨) في ص ، ت ٢ ، س : « هند » ، وفي ت ١ : « نوح » .
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٢٠ (٦٢٨٩) من طريق أبي تميلة .

عن الزهريِّ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : أخبرني جُزَيٌّ(١) بنُ جابرٍ الخَثْعَميُّ ، قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : إن اللَّهَ لما كلَّم موسى ، كلَّمه بالألسنةِ كلِّها قبلَ كلامِه - يعنى كلامَ موسى - فجعَل موسى يقولُ : يا ربِّ ، لا أفهَمُ . حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ ، فقال : يا ربِّ ، هكذا كلامُك ؟ قال : لا ، ولو سمِعتَ كلامى - أى على وجهِهِ - لم تكُ(٢) شيئًا(٣) .

قال ابنُ وكيعٍ(٤) ، قال أبو أسامةَ : وزادنى أبو بكرٍ الصَّغَانيُّ(٥) في هذا الحديثِ : أن موسى قال : يا ربِّ ، هل في خلقِك شيءٌ يُشْبِهُ كلامَك ؟ قال : لا ، وأقربُ خلقِى(٦) شبهًا بكلامى ، أشدُّ ما يسمَعُ الناسُ من الصواعقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عمرَ(٧) بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ(٨) ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : سئِل موسى : ما شبَّهتَ كلامَ ربِّك مما خلَق ؟ فقال موسى : الرعدُ الساكنُ(٩) .

---

(١) في م : « جزء » . وقد اختلف في اسمه على الزهرى . ينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٦، والجرح ٢/ ٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) في الأصل : « يك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كعب » .

(٥) أبو بكر الصغاني شيخ الطبري ، ولا شك أن أبا أسامة لم يرو عنه قط ، فواضح أن القائل : وزادني أبو بكر الصغاني هو المصنف ، فإما أن يكون سقط من الناسخ شيء ، أو أن يكون المملي أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالي فأملى صدر الإسناد ثم عاد لما فاته من تتمة كلام الطبري ، أفاده الشيخ محمود شاكر رحمه الله في تعليقه ٩/ ٤٠٥.

(٦) في الأصل : « خلقا » .

(٧) في الأصل : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣١١.

(٨) في ص : « عمرو » .

(٩) كذا في النسخ والدر المنثور ، وقد تكون : « الساكب » . من سكب الماء بمعنى صبه . ينظر التاج (س ك ب) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(١ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ
شِهابٍ ، قال : أخبرني أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبره عن جزءٍ(٢) بنِ جابرٍ
الخَثْعَمِيِّ ، قال : لما كلَّم اللَّهُ موسى / كلَّمه(٣) بالألسنةِ كلِّها قبل لسانِه ، فطفِق ٣٠/٦
يقولُ : واللَّهِ يا ربِّ ، ما أفقَهُ هذا . حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ ، بمثلِ صوتِه ، فقال
موسى : يا ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال : (٤لا . قال : هل في خلقِك شيءٌ يشبهُ
كلامَك ؟ قال٤) : لا ، وأقربُ خلقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يسمعُ الناسُ من
الصواعقِ .

[١٣/٨٨و] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا زُهيرٌ ، عن يحيى ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن (٤جَزْءِ ابنِ٤) جابرٍ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقولُ : لما كلَّم اللَّهُ موسى بالألسنةِ قبلَ لسانِه ، طَفِق موسى يقولُ : أَيْ ربِّ ، لا أفقهُ هذا . حتى كلَّمه اللَّهُ آخرَ الألسنةِ بمثلِ لسانِه ، فقال موسى : أَيْ ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال اللَّهُ : لو كلَّمتُك بكلامي لم تكُ شيئًا . قال : يا ربِّ ، فهل مِن خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك ؟ قال : لا ، وأقربُ خَلْقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ١) .

حدَّثني أبو يونسَ المكيُّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يزيدَ ، قال : ثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ ، قال : أخبرني أخي ، عن سليمانَ ، عن محمدِ بنِ أبي عَتيقٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٧) من طريق الزهري به .

(٢) في الأصل : « جرير » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، أنه أخبره جزءُ(١) بنُ جابرٍ الخثْعَمِىُّ، أنه سمِع (٢كعبَ الأحبارِ يقولُ٢): لما كلَّم اللَّهُ موسى كلَّمه(٣) بالألسنةِ كلِّها قبلَ لسانِه، فطَفِق موسى يقولُ: أَىْ ربِّ، واللَّهِ ما أفقهُ هذا. حتى كلَّمه آخرَ الألسنةِ بلسانِه، بمثلِ صوتِه، فقال موسى: أى ربِّ، أهذا(٤) كلامُك؟ قال: لو كلَّمتُك بكلامى لم تكُ شيئًا. قال: أَىْ ربِّ، هل من(٥) خلقِك شىءٌ يشبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خلقى شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ(٦).

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك: إنا أَوْحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيِّين من بعدِه. ومَن ذكَر من(٧) الرسلِ، ﴿رُّسُلًا﴾. فنصَب(٨) الرسلَ على القطعِ من أسماءِ الأنبياءِ [١٣/٨٨ظ] الذين ذكَر أسماءَهم، ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾. يقولُ: أرسلتُهم رسلًا إلى خلقى وعبادى، مبشرين بثوابى مَن أطاعنى، واتَّبع أمرى، وصدَّق رسلى، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ عقابى مَن عصانى،

---

(١) فى الأصل: «جرير».

(٢ - ٢) فى م: «الأحبار تقول».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م: «أهكذا».

(٥) فى م: «فى».

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٢٨: فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى إسرائيل، وفيها الغث والسمين.

(٧) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٨) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «به».

وخالف أمرى ، وكذَّب رسلى ، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ . يقولُ : أرسلتُ رسلى إلى عبادِى مبشِّرين ومنذِرين ؛ لئلا يحتجَّ مَن كفَر بى وعبَد الأندادَ مِن دونى ، أو ضلَّ عن سبيلى ، بأن يقولَ إن أردتُ عقابَه : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه : ١٣٤] . فقطَع جل ثناؤه حُجَّةَ كلِّ مبطلٍ أَلْحَد فى توحيدِه ، وخالَف أمرَه ، بجميعِ⁽¹⁾ معانى الحُججِ القاطعةِ عُذْرَه ، إعذارًا منه بذلك إليهم ؛ لتكونَ للَّهِ الحجةُ البالغةُ عليهم ، وعلى جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ / لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ : فيقولوا : ما أرسلت إلينا رسولًا⁽²⁾ . ٣١/٦

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خلقِه على ، كفرِه به ، ومعصيتِه إيَّاه ، بعدَ تثبيتِه حجتَه⁽³⁾ عليه برسلِه وأدلتِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فى تدبيرِه فيهم ما دبَّر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

---

(1) فى الأصل : « وجميع » .

(2) فى م : « رسلًا » .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حجته » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن تكفُرْ - بالذى [٨٩/١٣ و] أوحينا إليك يا محمدُ - اليهودُ الذين سألوك أن تُنزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ، وقالوا لك : ما أنْزَل اللَّهُ على بشَرٍ من شىءٍ . فكذَّبوك ، فقد كذَبوا ، ما الأمرُ كما قالوا ، لكنِ اللَّهُ يشهَدُ بتنزيلِه إليك ⁽¹ما أنزَل¹⁾ من كتابِه ووحيِه ، أنْزَل ذلك إليك بعلمٍ منه بأنك خِيرَتُه من خلقِه ، وصفيُّه من عبادِه ، ويشهَدُ لك بذلك ملائكتُه ، فلا يحزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخلافُ مَن خالفك ، ﴿ وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك باللَّهِ شاهدًا على صدقِك دونَ مَن[3] سواه من خلقِه ، فإنه إذا شهِد لك بالصدقِ ربُّك ، لم يضرَّك تكذيبُ مَن كذَّبك .

وقد قيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من اليهودِ دعاهم النبىُّ ﷺ إلى اتباعِه ، وأخبَرهم أنهم يعلَمون حقيقةَ نبوَّتِه ، فجحَدوا نبوَّتَه ، وأنْكَروا معرفتَه .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ جماعةٌ من يهودَ ، فقال لهم : « إنى واللَّهِ أعلمُ أنكم لَتعلَمون أنى رسولُ اللَّهِ » . فقالوا : ما نعلمُ ذلك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[4] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما أنزل إليك » ، وفى م : « ما أنزله » ، وفى س : « بما أنزل » .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كفاك » .

[3] فى م : « ما » .

[4] أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٠/٤ (٦٢٩٥) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٢ إلى ابن إسحاق والمصنف وابن المنذر والبيهقى فى الدلائل .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَلتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ عصابةٌ من اليهودِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ : شهودٌ واللَّهِ غيرُ مُتَّهمةٍ(١) .

[٨٩/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك بعدَ علمِهم بها ، من أهلِ الكتابِ الذين اقتصصتُ عليك قصتَهم ، وأنْكَروا أن يكونَ اللَّهُ أَوْحَى إليك كتابَه ، ﴿ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . / يعنى : عن الدينِ الذى بعَثك اللَّهُ به إلى خلقِه وهو الإسلامُ ، وكان صدُّهم ٣٢/٦ عنه قيلَهم للناسِ الذين يسألونهم عن محمدٍ من أهلِ الشركِ : ما نجدُ صفةَ محمدٍ فى كتابِنا . وادِّعاءَهم أنهم عُهِد إليهم أن النبوَّةَ لا تكونُ إلا فى ولدِ هارونَ ، ومن ذرِّيَّةِ داودَ ، وما أَشْبَهَ ذلك من الأمورِ التى كانوا يثبِّطون الناسَ بها عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والتصديقِ به ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . يعنى : قد جارُوا عن قصدِ السبيلِ(٢) جَوْرًا شديدًا ، وزالوا عن المحجَّةِ(٣) . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بجَورِهم عن المحجةِ(٣)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الطريق » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحجة » .

وضلالِهم عنها: إخطاءَهم دينَ اللَّهِ الذى ارتضاه لعبادِه، وابتعَث به رسولَه(١). يقولُ: مَن جحَد رسالةَ محمدٍ ﷺ وصَدَّ عما بُعِث به من الملةِ مَن قَبِل منه، فقد ضلَّ، فذهَب عن الدينِ الذى هو دينُ اللَّهِ الذى ابتعث به أنبياءَه، ضلالًا بعيدًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣/٩٠و] كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه: إن الذين جحَدوا رسالةَ محمدٍ ﷺ (٢)فكذَّبوه، وكفَروا(٢) باللَّهِ بجحودِ ذلك، ﴿وَظَلَمُواْ﴾ بمُقامِهم على الكفرِ، على علمٍ منهم بظلمِهم عبادَ اللَّهِ، وحسدًا للعربِ، وبغيًا على رسولِه محمدٍ ﷺ، ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. يعنى: لم يكنِ اللَّهُ ليعفوَ(٣) لهم عن ذنوبِهم، بتركِه(٤) عقوبتَهم عليها، ولكنه يفضَحُهم بها جل ثناؤُه بعقوبتِه إياهم عليها، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾. يقولُ: ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ليهدىَ هؤلاء الذين كفَروا وظلَموا، الذين وصَفنا صفتَهم، فيوفِّقَهم لطريقٍ من الطرقِ التى ينالون بها ثوابَ اللَّهِ، ويصِلُون بلزومِهم إياها(٥) إلى الجنةِ، ولكنه يخذُلُهم عن ذلك، حتى يسلُكوا طريقَ جهنمَ. وإنما كنَى بذكرِ الطريقِ عن الدِّينِ. وإنما معنى الكلامِ: لم يكنِ اللَّهُ ليوفِّقَهم للإسلامِ، ولكنه يخذُلُهم عنه إلى طريقِ جهنمَ، وهو الكفرُ. يعنى: حتى يكفُروا باللَّهِ ورسلِه، فيدخُلوا جهنَّمَ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾. يقولُ:

---

(١) فى م: «رسله».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فكفروا»، وفى م: «وكفروا».

(٣) فى الأصل، ت ٢: «ليغفر».

(٤) فى الأصل: «لتركه».

(٥) فى ص، م: «إياه».

مقيمين فيها أبدًا ، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ . يقولُ : وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم - فى جهنمَ على اللَّهِ يسيرًا ؛ لأنه لا يقدِرُ مَن أراد ذلك به على الامتناعِ منه ، ولا له أحدٌ يمنَعُه منه ، ولا يستصعِبُ عليه ما أراد فعلَه به من ذلك ، (١ وكلُّ ذلك على اللَّهِ يسيرٌ ١) ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ [١٣/٩٠ظ] قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ . مشركى العربِ وسائرَ أصنافِ الكفرِ ، ﴿قَدْ جَآءَكُمُ/ ٱلرَّسُولُ﴾ . ٣٣/٦ يعنى : محمدًا ﷺ ، قد جاءكم ﴿بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : بالإسلامِ الذى ارتضاه اللَّهُ لعبادِه دينًا ، يقولُ : ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يعنى : من عندِ ربِّكم ، ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ . يقولُ : فصدِّقوه وصدِّقوا بما جاءكم به من عندِ ربِّكم من الدينِ ، فإن الإيمانَ بذلك خيرٌ لكم من الكفرِ به ، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ . يقولُ : وإن تجحَدوا رسالتَه ، وتكذِّبوا به ، وبما جاءكم به من عندِ ربِّكم ، فإنّ جحودَكم ذلك وتكذيبَكم به لن يضرَّ غيرَكم ، وإنما مكروهُ ذلك عائدٌ عليكم ، دونَ (٢ اللَّهِ الذى ٢) أمَركم بالذى بعَث به إليكم رسولَه محمدًا ﷺ ، وذلك أن ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ مُلكًا وخلقًا ، لا ينقُصُ كفرُكم بما كفَرتم به من أمرِه ، وعصيانُكم إياه فيما عصيتموه فيه ، من مُلكِه ولا سلطانِه شيئًا ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ عليمًا بما أنتم صائرون إليه من طاعتِه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، ومعصيتِه فى ذلك ،

(١ - ١) فى م : « وكان ذلك على الله يسيرا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » ، وفى م : « الذى الله » .

وعلى علمٍ منه بذلك منكم أمَرَكم ونهاكم ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يعنى : حكيمًا فى أمرِه إيَّاكم بما أمَرَكم به ، وفى نهيِه إيَّاكم عما نهاكم عنه ، وفى غيرِ ذلك من تدبيرِه فيكم وفى غيرِكم من⁽¹⁾ خلقِه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى من أجلِه نُصِب قولُه : ﴿ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على الخروجِ مما قبلَه من الكلامِ ؛ لأنّ ما قبلَه من الكلامِ قد تمَّ ، وذلك قولُه : ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ . وقال : قد [١٣/٩١و] سمِعتُ العربَ تفعَلُ ذلك فى كلِّ خبرٍ كان تامًّا ، ثم اتصل به كلامٌ بعدَ تمامِه ، على نحوِ اتصالِ « خير »⁽²⁾ بما قبلَه ، فتقولُ : لتقومَنَّ خيرًا لك . و : لو فعَلتَ ذلك خيرًا لك . و : اتقِ اللَّهَ خيرًا لك . قال : فأما إذا كان الكلامُ ناقصًا ، فلا يكونُ إلا بالرفعِ ، كقولِك : إن تتقِ اللَّهَ خيرٌ لك . و : إنْ تَصْبِرْ⁽³⁾ خيرٌ لك⁽⁴⁾ .

وقال آخرُ منهم⁽⁵⁾ : جاء النصبُ فى « خير » ؛ لأن أصلَ الكلامِ : فآمنوا هو خيرٌ لكم . فلما سقَط « هو » الذى هو مصدرٌ ، اتصَل الكلامُ بما قبلَه ، والذى قبلَه معرفةٌ ، وخبرُه⁽⁶⁾ نكرةٌ ، فانتصب لاتصالِه بالمعرفةِ ، لأن الإضمارَ من الفعلِ : قم فالقيامُ خيرٌ لك . و : لا تقمْ فتركُ القيامِ خيرٌ لك . فلما سقَط اتَّصل بالأولِ . وقال : ألا ترى أنك ترى الكنايةَ عن الأمرِ تصلُحُ قبلَ الخبرِ ، فتقولُ للرجلِ : اتقِ اللَّهَ هو خيرٌ لك . أى : الاتقاءُ خيرٌ لك . وقال : ليس نصبُه على إضمارِ « يكن » ؛ لأن ذلك يأتى

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفى » .

(2) فى الأصل ، ت ١ : « خبر » .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تصبروا » .

(4) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

(5) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٥.

(6) فى ص ، م : « خير » .

بقياسٍ يُبْطِلُ هذا ، ألا ترى أنك تقولُ : اتقِ اللَّهَ تكنْ محسِنًا . ولا يجوزُ أن تقولَ : اتقِ اللَّهَ محسِنًا . وأنت تُضْمِرُ « كان » ، ولا يصلُحُ أن تقولَ : انصُرْنا أخانا . وأنت تريدُ : تكنْ أخانا . وزعَم قائلُ هذا القولِ أنه لا يُجيزُ ذلك إلا فى « أفعل »(١) خاصَّةً ، فتقولُ : افعَلْ كذا خيرًا لك . و : لا تفعَلْ هذا خيرًا لك وأفضلَ لك . ولا تقولُ(٢) : صلاحًا لك . وزعَم أنه إنما قيل مع « أفعل » ؛ لأن « أفعل » تَدلُّ على أن هذا أصلحُ من ذلك .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ(٣) : نُصِب ﴿خَيْرًا﴾ ؛ لأنه حينَ قال لهم : ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾ . أمَرهم بما هو خيرٌ لهم ، فكأنه قال : اعمَلوا خيرًا لكم . وكذلك : ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ . قال : وهذا إنما يكونُ فى الأمرِ والنهيِ خاصَّةً ، ولا يكونُ فى الخبرِ ، لا تقولُ(٢) : أنا(٤) أنتهى خيرًا لى . ولكن يُرْفَعُ على كلامين ؛ لأن الأمرَ والنهيَ يُضْمَرُ فيهما ، فكأنك أخرَجتَه من شيءٍ إلى شيءٍ ؛ لأنك حينَ قلتَ له : انتهِ(٥) . كأنك قلتَ له : اخرُجْ من ذا ، وادخُلْ(٦) فى آخرَ . واستَشْهَد بقولِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ(٧) :

/فواعِدِيهِ سَرْحَتَىْ(٨) مالكٍ أو الرُّبا(٩) بينَهما أسْهَلا ٣٤/٦

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « أفعال » .

(٢) فى الأصل : « تقل » .

(٣) ينظر الكتاب ١/٢٨٢ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٥) فى النسخ « اتقه » . والمثبت من الكتاب .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اخرج » .

(٧) ديوانه ص ٣٤٩ .

(٨) فى الديوان : « سدرتى » . والسرحة واحدة السرح : شجر كبار عظام طوال ، لا يرعى ، وإنما يستظل فيه أو هو كل شجر لا شوك فيه . التاج (س ر ح) .

(٩) فى الديوان : « ذا الذى » . والربا مثلثة الراء : كل ما ارتفع من الأرض . اللسان (ر ب و) .

كما تقولُ : واعدِيه⁽¹⁾ [١٣/٩١ظ] خيرًا لكِ . قال : وقد سمِعتُ نصبَ هذا فى الخبرِ ، تقولُ العربُ : آتى البيتَ خيرًا لى . و : أتركُه خيرًا لى . وهو على ما فسَّرتُ لك فى الأمرِ والنهيِ .

وقال آخرُ منهم : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾⁽²⁾ بفعلٍ مضمَرٍ ، واكتفَى من ذلك المضمَرِ بقولِه⁽³⁾ : لا تفعَلْ هذا . و : افعلِ الخيرَ⁽⁴⁾ . وأجازه فى غيرِ « أفْعَل » ، فقال : لا تفعَلْ ذاك صلاحًا لك .

وقال آخرُ منهم⁽⁵⁾ : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على ضميرِ جوابٍ : يكنْ خيرًا لكم . وقال : وكذلك كلُّ أمرٍ ونهيٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِى دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : أهلَ الإنجيلِ من النصارى ، ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِى دِينِكُمۡ ﴾ ، يقولُ : لا تجاوِزوا الحقَّ فى دينِكم فتُفرِطوا فيه ، ولا تقولوا فى عيسى غيرَ الحقِّ ، فإن قيلَكم فى عيسى : إنه ابنُ اللَّهِ . قولٌ منكم على اللَّهِ غيرَ الحقِّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يتخذْ ولدًا ، فيكونَ عيسى أو غيرُه من خلقِه له ابنًا ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واعدته » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « على » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « كفرته » .

(٤) فى الأصل : « بالخير » .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٤٣ .

وأصلُ الغُلُوِّ فى كلِّ شىءٍ مجاوزةُ الحدِّ(١) الذى هو حدُّه ، يقالُ منه فى الدينِ : قد غلا فهو يَغْلُو غُلُوًّا . و : غلا بالجاريةِ عظمُها ولحمُها . إذا أسرعتِ الشبابَ ، فجاوزتْ لِداتِها ، يغلو بها غُلُوًّا وغلاءً . ومن ذلك قولُ الحارثِ بنِ (٢) خالدٍ المخزوميِّ (٢) :

خُمْصانةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُها رُؤْدُ الشبابِ غَلا بها عَظْمُ

وقد حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : صاروا [٩٢/١٣و] / فريقين ؛ فريقٌ غَلَوا فى الدينِ ، فكان غلوُّهم فيه ٣٥/٦
الشكَّ فيه ، والرغبةَ عنه . وفريقٌ منهم قصَّروا عنه ، ففسَقوا عن أمرِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ . ما المسيحُ أيها الغالُون فى دينِهم من أهلِ الكتابِ بابنِ اللَّهِ ، كما تزعُمون ، ولكنه عيسى ابنُ مريمَ دونَ غيرِها من الخلقِ ، لا نسبَ له غيرُ ذلك . ثم نعَته اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنعتِه ، ووصَفه بصفتِه ، فقال : هو رسولُ اللَّهِ ، أرسَله بالحقِّ إلى مَن أَرْسَله إليه مِن خلقِه(٣) .

وأصلُ المسيحِ الممسوحُ ، صُرِّف من « مفعولٍ » إلى « فَعِيلٍ » ، وسمَّاه اللَّهُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حلزة » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٤٢ ، واللسان (غلو) ، الأغانى ٩/ ٢٢٦ . والخمصانة ضامرة البطن . اللسان (خ م ص) ولذلك يتحرك وشاحها . والرُّؤْد : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء . تاج العروس (ر أ د) .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أصله » .

بذلك لتطهيرِه إيَّاه من الذنوبِ ، فقيل(١) : مُسِح من الذنوبِ والأدناسِ التى تكونُ فى الآدميِّين ، كما يُمْسَحُ الشيءُ من الأذَى الذى يكونُ فيه ، فيطهَّرُ منه ، ولذلك قال مجاهدٌ ومَن قال مثلَ قولِه : المسيحُ الصِّدِّيقُ .

وقد زعَم بعضُ الناسِ أن أصلَ هذه الكلمةِ عِبْرانيةٌ أو سُرْيانيةٌ « مَشِيحَا »(٢) فعرِّبت ، فقيل : المسيحُ . كما عُرِّب سائرُ أسماءِ الأنبياءِ التى فى القرآنِ ، مثلُ إسماعيلَ ، وإسحاقَ ، وموسى ، وعيسى .

قال أبو جعفرٍ : وليس ما مثَّل به من ذلك للمسيحِ بنظيرٍ ، وذلك أن إسماعيلَ وإسحاقَ وما أَشْبَهَ ذلك ، أسماءٌ لا صفاتٌ ، والمسيحُ صفةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن تُخاطَبَ العربُ وغيرُها من أجناسِ الخلقِ فى صفةِ شيءٍ إلا بما(٣) يُفهَمُ عمَّن خاطَبها ، ولو كان [١٣/٩٢ظ] المسيحُ من غيرِ كلامِ العربِ ولم تكنِ العربُ تعقِلُ معناه ما خوطبت به ، وقد أتينا بالبيانِ على نظائرِ ذلك فيما مضى بما فيه الكفايةُ من إعادتِه(٤) .

وأما المسيحُ الدجَّالُ ، فإنه أيضًا بمعنى الممسوحِ العينِ ، صُرِّف من مفعولٍ(٥) إلى فَعيلٍ ، فمعنى « المسيحِ » فى عيسى ﷺ : الممسوحُ البدنِ(٦) من الأدناسِ والآثامِ ، ومعنى « المسيحِ » فى الدجَّالِ : الممسوحُ العينِ اليمنى أو اليسرى كالذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك(٧) .

---

(١) فى م : « وقيل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « مسيحا » . بالسين المهملة ، وينظر تاج العروس (م س ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمثل ما » .

(٤) ينظر ما تقدم ٥/٤٠٩، ٤١٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مفعل » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الدرن » .

(٧) أخرجه البخارى ١٣/٩٠ (٧١٢٣) من حديث نافع عن ابن عمر أراه عن النبى ﷺ قال : « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » ، ومسلم ٤/٢٢٤٨ (٢٩٣٤) من حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجال أعور العين اليسرى » ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٠٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . فإنه يعنى بالكلمةِ الرسالةَ التى أمَرَ اللَّهُ ملائكتَه أن تأتىَ مريمَ بها ، بشارةً من اللَّهِ لها ، التى ذكَر جلَّ ثناؤُه فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : برسالةٍ منه ، وبشارةٍ من عندِه .

وقد قال قتادةُ فى ذلك ، ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادةَ : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . قال : هو قولُه : كُنْ . فكان .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلِفين من أهلِ الإسلامِ فى ذلك فيما مضى (١) قبلُ مع البيانِ عن الصحيحِ من القولِ فيه فيما مضى (١) ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

وقولُه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . يعنى : أَعْلَمها بها وأَخْبَرها ، كما يقالُ : أَلْقيتُ إليكَ كلمةً حسنةً . بمعنى أخبرتُكَ بها ، وكلَّمتُك بها .

وأما قولُه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . فإن أهلَ العلمِ اختلفوا فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ : ونفخةٌ منه (٣) ؛ لأنه حدَث عن نفخةِ جبريلَ فى دِرْعِ مريمَ بأمرِ اللَّهِ عز وجلَّ إيَّاه بذلك ، فنُسِب / إلى أنه روحٌ من اللَّهِ ؛ لأنه بأمرِه كان . قالوا : وإنما سُمِّى النفخُ رُوحًا ؛ لأنها رِيحٌ تخرُجُ عن (٤) الرُّوحِ ، ٣٦/٦

(١ - ١) سقط ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٠٦ .

(٣) بعده فى الأصل : « وقالوا : قال : وروح منه » .

(٤) فى م : « من » .

واسْتَشْهَدوا على ذلك من قولِهم بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى صفةِ نارٍ نعَتها(١) :

فلما بدَتْ كفَّنْتُها وَهْىَ طِفْلَةٌ بطَلْساءَ(٢) لم تكمُلْ(٣) ذِراعًا ولا شِبْرَا
[١٣/٩٣و] وقلتُ له(٤) ارْفَعْها إليكَ وأَحْيِها برُوحِكَ واقْتَتْهُ(٥) لها قِيتةً قَدْرَا
وظاهِرْ لها من يابسِ(٦) الشَّخْتِ(٧) واسْتَعِنْ عليها الصَّبَا واجْعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرَا(٨)

وقالوا : يعنى بقولِه : وأَحْيِها برُوحِكَ . أى : أَحْيِها بنفخِك .

وقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . أنه كان إنسانًا بإحياءِ اللَّهِ إياه بقولِه : كُنْ . قالوا : وإنما معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . وحياةٌ منه ، بمعنى إحياءِ اللَّهِ إيَّاه بتكوينِه .

وقال آخرون(٩) : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . ورحمةٌ منه ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] . قالوا : ومعناه فى هذا الموضعِ : ورحمةٌ منه . قال : فجعَل اللَّهُ عيسى رحمةً منه على مَن اتَّبعه وآمن به وصدَّقه ؛ لأنه هداهم إلى سبيلِ الرشادِ .

---

(١) ديوانه مع الشرح ١٤٢٨/٣ - ١٤٣١.

(٢) قوله : بطلساء متعلق بـ « كفنتها » ، والمراد : « صيرتها فى خرقة وسخة تَضرِب إلى السواد . شرح الديوان ١٤٢٩/٣.

(٣) فى الأصل : « تكفل » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « لك » .

(٥) فى م « واقتته » وهو خطأ بين . « واقتته » افتعِلْه من القوت . المصدر السابق .

(٦) فى م : « بائس » . أورد السيوطى فى المزهر ٥٥٦/١ ، عن أبى عبيد عن الأصمعى أنه أخبر عيس بن عمر أن ذا الرمة أنشده البيت باللفظين جميعا .

(٧) فى الأصل : الشحب . والشخت : ما دق من الحطب المصدر السابق .

(٨) بعده فى م : « فلما جرت للجزل جريا كأنه سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرًا » .

(٩) فى م : « بعضهم » .

وقال آخرون : معنى ذلك : وروحٌ من اللَّهِ خلَقها فصوَّرها ، ثم أَرْسَلها إلى مريمَ ، فدخلت فى فِيها ، فصيَّرها اللَّهُ تعالى روحَ عيسى عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : أخَذهم فجعَلهم أرواحًا ، ثم صوَّرهم ، ثم استنْطَقهم ، فكان روحُ عيسى من تلك الأرواحِ التى أخَذ عليها العهدَ والميثاقَ ، فأَرْسَل ذلك الروحَ إلى مريمَ ، فدخَل فى فِيها فحمَلت الذى⁽¹⁾ خاطَبها ، وهو⁽²⁾ روحُ عيسى⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى الرُّوحِ ههنا : جبريلُ عليه السلامُ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ، وألقاها أيضًا إليها رُوحٌ من اللَّهِ . قالوا : فالروحُ معطوفٌ به على ما فى قولِه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ ﴾⁽⁴⁾ ، من ذكرِ اللَّهِ ، بمعنى : أن إلقاءَ الكلمةِ إلى مريمَ كان من اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ثم من جبريلَ عليه السلامُ .

ولكلٍّ [١٣/٩٣ظ] هذه الأقوالِ وجهٌ ومذهبٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟

---

(١) فى م : « والذى » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) سيأتى مطولًا فى سورة الأعراف ، فانظر تخريجه هناك .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ : والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة ، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف ، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله فى قوله : ﴿ هذه ناقة الله ﴾ ، وفى قوله : ﴿ وطهر بيتى للطائفين ﴾ . وكما ورد فى الحديث الصحيح : « فأدخل على ربى فى داره » . أضافها إليه إضافة تشريف لها ، وهذا كله من قبيل واحدٍ ونمط واحدٍ .

خَيْرًا لَّكُمْ ﴾.

٣٧/٦ / **قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ** رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾: ⁽¹فصدِّقوا يا أهلَ الكتابِ بوحدانيةِ اللَّهِ وربوبيتِه، وأنه لا ولدَ له¹⁾، وصدِّقوا رسلَه فيما جاءوكم به من عندِ اللَّهِ، وفيما أخبرتُكم به أن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له، ولا صاحبةَ له، ولا ولدَ له، ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ﴾. يعنى: ولا تقولوا: الأربابُ ثلاثةٌ.

ورُفِعت الثلاثةُ بمحذوفٍ دلَّ عليه الظاهرُ، وهو هم، ومعنى الكلامِ: ولا تقولوا: هم ثلاثةٌ. وإنما جاز ذلك؛ لأن القولَ حكايةٌ، والعربُ تفعَلُ ذلك فى الحكايةِ، ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤه: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢]. وكذلك كلُّ ما ورَد من مرفوعٍ بعدَ القولِ لا رافعَ معه، ففيه إضمارُ اسمٍ رافعٍ لذلك الاسمِ.

ثم قال لهم جلَّ ثناؤُه متوعِّدًا لهم فى قولِهم العظيمِ الذى قالوه فى اللَّهِ جلَّ وعزَّ: انْتَهُوا أيها القائلون: اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ⁽²⁾. عما تقولون من الزورِ والشركِ باللَّهِ؛ فإن الانتهاءَ عن ذلك خيرٌ لكم من قيلِه؛ لما لكم عندَ اللَّهِ من العقابِ العاجلِ لكم على قيلِكم ذلك، إن أقمتم عليه ولم تُنِيبوا إلى الحقِّ الذى أمَرتُكم بالإنابةِ إليه، والآجلِ فى مَعادِكم.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده فى الأصل: «تعالى الله».

[١٣/٩٤و] **قال أبو جعفرٍ** رَحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . ما اللَّهُ أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . كما تقولون ؛ لأن مَن كان له ولدٌ فليس بإلهٍ ، وكذلك مَن كان له صاحبةٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا معبودًا ، ولكنّ اللَّهَ الذى له الأُلُوهةُ والعبادةُ إلهٌ واحدٌ (١ومعبودٌ واحدٌ١) ، لا ولدَ له ، ولا والدَ ، ولا صاحبةَ ، ولا شريكَ ، ثم نزَّه جلَّ ثناؤُه نفسَه ، وعظَّمها ، ورفَعها عما قال فيه أعداؤُه الكفرةُ به ، فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ (٢) وَلَدٌ ﴾ . يقولُ : تعالى اللَّهُ وتعظَّم وتنزَّه عن أن يكونَ له ولدٌ أو صاحبةٌ .

ثم أَخبَر (٢) جلَّ ثناؤُه عبادَه أن عيسى وأُمَّه ومَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ عبيدُه ومُلْكُه(٣) وخلقُه ، وأنه رازقُهم وخالقُهم ، وأنهم أهلُ حاجةٍ وفاقةٍ إليه ؛ احتجاجًا منه بذلك على مَن ادَّعى أن المسيحَ ابنُه ، جلَّ ذكرُه ، وأنه لو كان كما قالوا لم يكنْ ذا حاجةٍ إليه ، ولا كان له عبدًا مملوكًا ، فقال : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ . يعنى : للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من الأشياءِ كلِّها ، مُلْكًا وخلقًا ، وهو يرزُقُهم ويقُوتُهم ويدبِّرُهم ، فكيف يكونُ المسيحُ ابنًا له ، وهو فى الأرضِ أو فى السماواتِ غيرُ خارجٍ من أن يكونَ(٤) فى بعضِ هذه الأماكنِ ؟!

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : وحَسْبُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ باللَّهِ قَيِّمًا بها ومدبِّرًا ورازقًا ، من الحاجةِ معه إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ

(١ - ١) فى م : « معبود » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « ماله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ [١٣/٩٤ظ] ٱلْمَسِيحُ ﴾ : لن يأْنَفَ ولن يستكبرَ المسيحُ ، ﴿ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ . يعنى : من(١) أن يكونَ عبدًا للَّهِ .

٣٨/٦ / كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ . لن يحتشمَ المسيحُ أن يكونَ عبدًا للَّهِ ولا الملائكةُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ . فإنه يعنى : ولن يستنكفَ أيضًا من الإقرارِ للَّهِ بالعبودةِ ، والإذعانِ له بذلك ، رسلُه المقرَّبون الذين قد قرَّبهم اللَّهُ ورفَع منازلَهم على غيرِهم من خلقِه .

ورُوِى عن الضحَّاكِ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ(٣) ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عبيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلتُ للضحَّاكِ : ما المقرَّبون ؟ فقال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ومن يتعظَّمْ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٢٤ (٦٣١٨) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) فى الأصل : « المروزى » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٠٨ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٠٤ .

عن عبادتِه ربَّه ، ويأنفُ من التذلُّلِ والخضوعِ له بالطاعةِ من الخلقِ كلِّهم ، ويستكبرْ عن ذلك ، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ، يقولُ : فسيبعَثُهم يومَ القيامةِ جميعًا ، فيجمَعُهم لموعدِهم عندَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا [٩٥/١٣و] أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما المؤمنون المقرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، الخاضعون له بالطاعةِ ، المتذلِّلون له بالعبوديةِ ، والعاملون الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك أن يرِدوا على ربِّهم ، قد آمَنوا به وبرسلِه⁽¹⁾ ، وعمِلوا بما أتاهم به رسلُه من عندِ ربِّهم ، من فعلِ ما أمَرهم به ، واجتنابِ ما أمَرهم باجتنابِه ، ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ، يقولُ : فيوفِّيهم جزاءَ أعمالِهم الصالحةِ وافيًا تامًّا ، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ ، يعنى جلَّ ثناؤُه : ويزيدُهم على ما وعَدهم من الجزاءِ على أعمالِهم الصالحةِ ، والثوابِ عليها من الفضلِ والزيادةِ ما لم يعرِّفْهم مبلغَه ولم يَحِدَّ لهم مُنْتهاه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه وعَد مَن جاء من عبادِه المؤمنين بالحسنةِ الواحدةِ عَشْرَ أمثالِها من الثوابِ والجزاءِ ، فذلك هو أجرُ كلِّ عاملٍ على عملِه الصالحِ من أهلِ الإيمانِ ، المحدودُ مبلغُه ، والزيادةُ على ذلك تفضُّلٌ⁽²⁾ من اللَّهِ عليهم ، وإن كان كلُّ ذلك من فضلِه على عبادِه ، غيرَ أن الذى وعَد عبادَه المؤمنين أن يوفِّيَهم فلا ينقُصَهم من الثوابِ على أعمالِهم الصالحةِ ، هو ما حدَّ مبلغَه من العَشْرِ ، والزيادةُ

---

(١) فى ص : « برسوله » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « بفضل » .

على ذلك غيرُ محدودٍ مبلَغُها ، فيزيدُ مَن شاء من عبادِه على ذلك على قَدْرِ ما يشاءُ ، لا حدَّ لقَدْرِه يُوقَفُ عليه .

وقد قال بعضُهم : الزيادةُ إلى سبعِمائةِ ضِعْفٍ . وقال آخرون : إلى ألفيْنِ .

وقد ذكرتُ اختلافَ المختلِفين في ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ فإنه يعنى : وأما الذين ٣٩/٦ تعظَّموا عن الإقرارِ للَّهِ / بالعبوديةِ ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، واستكبروا عن التذلُّلِ لألوهتِه وعبادتِه ، وتسليمِ الوحدانيةِ [٩٥/١٣ظ] والربوبيةِ له ، ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يقولُ : ولا يجدُ المستنكفون عن (٢) عبادتِه ، والمستكبرون عنها إذا عذَّبهم اللَّهُ (٣) الأليمَ من عذابِه ، سوى اللَّهِ لأنفسِهم ﴿ وَلِيًّا ﴾ يُنْجِيهم من عذابِه ، ويُنقِذُهم منه ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يعنى : ولا ناصرًا ينصُرُهم ، فيَسْتَنْقِذُهم من ربِّهم ، ويدفَعُ عنهم بقوَّتِه (٤) ما أحلَّ بهم من نقمتِه ، كالذى كانوا يفعَلون بهم إذا أرادهم غيرُهم من أهلِ الدنيا فى الدنيا بسوءٍ من نصرتِهم ، والمدافعةِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٥٣/٤، ٦٥٤ .

(٢) فى م : « من » .

(٣) بعده فى الأصل : « العذاب » .

(٤) فى الأصل : « بقوتهم » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصرته » .

﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: يا أيها الناسُ مِن جميعِ أصنافِ الأمِ⁽¹⁾؛ يهودِها ونصاراها ومشركيها، الذين قصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قَصَصَهم فى هذه السورةِ، ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقولُ: قد جاءتْكم حُجَّةٌ من اللَّهِ تُبرْهِنُ لكم بُطولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانِكم ومللِكم، وهو محمدٌ ﷺ، الذى جعَله اللَّهُ عليكم حجَّةً فقطَع بها عذرَكم، وأَبْلَغ إليكم فى المعذرةِ بإرسالِه إليكم، مع تعريفِه إيَّاكم صحةَ نبوَّتِه، وتحقيقَ رسالتِه، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، يقولُ: وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا، يعنى: يبيِّنُ لكم المحجَّةَ⁽²⁾ الواضحةَ، والسبيلَ⁽³⁾ الهاديةَ إلى ما فيه لكم النجاةُ من عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه إن سلَكتموها، واستنرتم [١٣/٩٦و] بضَوْئِه، وذلك النورُ المبينُ هو القرآنُ الذى أَنْزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ.

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، فى قولِ اللَّهِ: ﴿بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: حجَّةٌ⁽⁴⁾.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الملل».

(٢) فى ص، ت ١: «الحجة».

(٣) فى م، ت ٢، ت ٣: «السبل».

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٢٥ (٦٣٢٣)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٩ إلى ابن المنذر.

ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . أى : بينةٌ من ربِّكم ، ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ ، وهو هذا القرآنُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يقولُ : حجةٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ بُرۡهَٰنٞ ﴾ ، قال : بينةٌ . ⁽³⁾﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ . قال : القرآنُ⁽³⁾ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥ ﴾ .** ٤٠/٦

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما الذين صدَّقوا اللَّهَ ، وأقرُّوا بوحدانيتِه ، وما بعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، من أهلِ المللِ ، ﴿ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ ﴾ ، يقولُ : وتمسَّكوا بالنورِ المبينِ الذى أنْزَله إلى نبيِّه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ⁽⁴⁾ .

﴿ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ ﴾ . يقولُ : فسوف [١٣/٩٦ظ] تنالُهم رحمتُه التى تُنجِيهم من عقابِه ، وتوجبُ لهم ثوابَه⁽⁵⁾ وجنتَه ، ويُلْحِقُهم من فضلِه ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ (٦٣٢٥، ٦٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ عقب الأثر (٦٣٢٣) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وينظر التبيان ٤٠٦/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ورحمته » .

الحقِ(١) أهلَ الإيمانِ به والتصديقِ برُسُلِه ، ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويوفِّقُهم لإصابةِ فضلِه الذى تفضَّل به على أوليائِه ، ويسدِّدُهم لسلوكِ منهجِ مَن أنْعَم عليه من أهلِ طاعتِه ، ولاقتفاءِ آثارِهم ، واتباعِ دينِهم ، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللهِ الذى ارتضاه لعبادِه ، وهو الإسلامُ ، ونُصِب الصراطُ المستقيمُ على القطعِ من الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ : يسألونك يا محمدُ أن تُفتيَهم فى الكَلالةِ ، وقد بيَّنا معنى الكَلالةِ فيما مضى بالشواهدِ الدالةِ على صحتِه ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنى ذلك عن إعادتِه ، وبيَّنا أن الكلالةَ عندَنا ما عدا الولدَ والوالدَ(٢) .

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ : إن إنسانٌ من الناسِ مات .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ . يقولُ : مات وليس له ولدٌ ؛ ذكرٌ ولا أنثى .

﴿ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ ﴾ . يعنى : وللميِّتِ أختٌ لأبيه وأمِّه ، أو لأبيه ، ﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ ﴾ . يقولُ : فلأختِه التى ترَكها بعدَه بالصفةِ التى وصَفنا نصفُ ترِكتِه ميراثًا عنه دونَ سائرِ عَصَبتِه ، وما بَقِى فلعصبتِه .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ألحق » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٧٥ وما بعدها .

[١٣/٩٧و] وذُكِر أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّهم شأنُ الكَلالةِ ، فأَنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيها هذه الآيةَ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٤١/٦

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ : (١) وهمَّهم شأنُ الكلالةِ وسألوا (١) عنها نبيَّ اللَّهِ ﷺ فأَنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ . فقرَأ حتى بَلَغ : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن أبا بكرٍ الصدِّيقَ رضى اللَّهُ عنه قال فى خُطبتِه : ألَا إن الآيةَ التى أنزَل اللَّهُ فى أولِ سورةِ النساءِ فى (٢) شأنِ الفرائضِ ، أنزَلها فى الولدِ والوالدِ ، والآيةَ الثانيةَ أنزَلها اللَّهُ فى الزوجِ والزوجةِ والإخوةِ من الأمِّ ، والآيةَ التى ختَم بها سورةَ النساءِ أنزَلها اللَّهُ فى الإخوةِ والأخواتِ من الأبِ والأمِّ ، والآيةَ التى ختَم بها سورةَ الأنفالِ أنزَلها اللَّهُ فى أُولِى الأرحامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ فى كتابِ اللَّهِ ، مما جرَت الرحِمُ من العَصَبةِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الشيبانيِّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، قال : سأل عمرُ بنُ الخطابِ النبيَّ ﷺ عن الكلالةِ ، فقال : « أليس قد بيَّنَ اللَّهُ ذلك ؟ » . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ (٤) .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ أبو هشامٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن هشامٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فسألوا » .

(٢) فى الأصل ، ص : « من » .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/٢٣١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى ابن المنذر وعبد ابن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٣٦ عن المصنف .

الدَّسْتُوائىُّ ، قال : ثنا أبو الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : اشتكيتُ وعندى تسعُ أخواتٍ لى أو سبعٌ - أنا أشكُّ - فدخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنفَخ(١) فى وجهى ، فأفقتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا أُوصِى لأخَوَاتى بالثُّلثين(٢) ؟ قال : « احتبِسْ(٣) » . قلتُ : الشَّطْرُ ؟ قال : « احبِسْ »(٣) . ثم خرَج وترَكنى ، ثم رجَع إلىَّ فقال : « يا جابرُ(٤) ، إنِّى (٥لا أُراك٥) [٩٧/١٣ظ] ميِّتًا من وجعِك هذا ، وإن اللَّهَ قد أنْزَل فى الذى لأخَوَاتِك ، فجعَل لهن الثُّلُثين » . قال : فكان جابرٌ يقولُ : أُنْزِلت هذه الآيةُ فىَّ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، يعنى الدَّسْتُوائىَّ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا (٧إسحاقُ ، قال : حدثنا٧) ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ المنكدرِ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : مرِضتُ فأتانى النبىُّ ﷺ يعودُنى(٨) هو وأبو بكرٍ ، وهما ماشيان ، فوجَدنى(٩) قد أُغْمِىَ علىَّ ، فتَوضَّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم صبَّ علىَّ من

---

(١) فى مسند أحمد وسنن البيهقى : « نضح » .

(٢) فى م : « بالثلث » . وهو موافق لما فى سنن أبى داود .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحسن » . والمثبت من الأصل يناسب السياق ، وهو أيضا لفظ إحدى نسخ سنن البيهقى . وما فى باقى النسخ يناسب ما فى سنن أبى داود .

(٤) فى الأصل : « جرير » وهى خطأ محض .

(٥ - ٥) فى الأصل : « لأراك » . وهو لفظ رواية أبى داود الطيالسى ، ورواية عند البيهقى .

(٦) أخرجه الطيالسى فى مسنده (١٨٤٨) ، وأحمد فى مسنده ٣٧٢/٣ وعبد بن حميد (١٠٦٢) وأبو داود (٢٨٨٧) والنسائى فى الكبرى (٦٣٢٤) ، (٦٣٢٥) ، (٧٥١٣) وأبو يعلى (٢١٨٠) والبيهقى ٢٣١/٦ وغيرهم من طريق هشام الدستوائى به .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوجدونى » .

وَضوئِه ، فأفقتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أَقْضِى فى مالى ، أو : كيف أصنَعُ فى مالى ؟ وكان له⁽١⁾ تسعُ أخَواتٍ ، ولم يكنْ له والدٌ ولا ولدٌ . قال : فلم يُجِبْنى بشىءٍ حتى نزَلت آيةُ الميراثِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . إلى آخرِ السورةِ . قال ابنُ المنكدرِ : قال جابرٌ : إنما أُنزِلت هذه الآيةُ فىَّ⁽٢⁾ .

وكان بعضُ⁽٣⁾ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : إن هذه الآيةَ هى⁽٤⁾ آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ / بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُه يقولُ : إن آخرَ آيةٍ نزَلت⁽٥⁾ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . ٤٢/٦

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾⁽٦⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ النعمانِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى السَّفرِ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ ⁽⁷آيةٍ أُنْزِلَت⁷⁾ من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ

---

(١) فى م : « لى » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٢٣) ، ومسلم (١٦١٦/٥) ، من طريق سفيان به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « فى » .

(٥) بعده فى م : « من القرآن » .

(٦) أخرجه مسلم (١٦١٨/١٠) والبيهقى ٦/ ٢٢٤، من طريق وكيع به .

(٧ - ٧) فى الأصل : « شىء نزل » .

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾(١) .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ [١٣/٩٨و] قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : آخرُ سورةٍ أُنزِلت كاملةً براءةٌ ، وآخرُ آيةٍ أُنزِلت خاتمةُ سورةِ النساءِ : ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾(٢) .

واختُلِف في المكانِ الذي نزَلت فيه الآيةُ ؛ فقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : نزَلت بالمدينةِ . وقد ذكَرتُ الروايةَ بذلك عنه فيما مضَى ؛ بعضُها في أوَّلِ السورةِ عندَ فاتحةِ آيةِ المواريثِ(٣) ، وبعضُها في مبتدأ الإخبارِ عن السببِ الذي نزَلت فيه هذه الآيةُ(٤) .

وقال آخرون : بل أُنزِلت في مسيرٍ كان فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : نزَلت : ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ . والنبيُّ ﷺ في مسيرٍ له ، وإلى جَنْبِه حُذيفةُ بنُ اليمانِ ، فبلَّغها النبيُّ ﷺ حذيفةَ ، وبلَّغها حذيفةُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يسيرُ خَلْفَه ، فلما اسْتُخْلِف عمرُ سأل عنها حذيفةَ ، ورجا أن يكونَ عندَه تفسيرُها ، فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لعاجزٌ إن ظننتَ أنَّ إمارتَك تحمِلُني(٥) أن أحدِّثَك فيها بما لم أحدِّثْك يومَئذٍ . فقال عمرُ : لم أُرِدْ هذا رحِمك اللَّهُ .

---

(١) أخرجه مسلم (١٣/١٦١٨) من طريق مالك بن مغول به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٤٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٦٠ .

(٤) تقدم فى ص ٧١٤.

(٥) فى ص : « يحلنى » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تخلنى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن ظننتَ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا فى مسيرٍ ورأسُ راحلةِ حذيفةَ عندَ رِدْفِ(٢) راحلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأسُ راحلةِ عمرَ عندَ رِدْفِ راحلةِ حذيفةَ ، قال : ونزَلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ . [١٣/٩٨ظ] فلقَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ حذيفةَ ، فلقَّاها حذيفةُ عمرَ ، فلما كان بعدَ ذلك سأَل عمرُ عنها حذيفةَ ، فقال : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن كنتَ ظننتَ أنه لقَّانيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلقَّيتُكها(٣) كما لقَّانيها ، واللَّهِ لا أزيدُك عليها شيئًا أبدًا . قال : فكان عمرُ يقولُ : اللهم مَن(٤) كنتَ بيَّنتَها له ، فإنها لم تبيَّنْ لى(٥) .

واختُلِف عن عمرَ فى الكلالةِ ؛ فرُوِى عنه أنه قال فيها عندَ وفاتِه : هو مَن لا ولدَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(٢) ردف كل شىء : مؤخره . تاج العروس (ر د ف) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلقنتكها » . والمثبت من الأصل يناسب السياق . ولقّى ولقّن كلاهما بمعنى . يقال : تلقى العلم عن فلان . أخذه . الوسيط (ل ق و) .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « إن » .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٠٦ - كشف) من طريق محمد بن سيرين عن أبيه قال : نزلت آية الكلالة ، فذكره . وقال البزار : لا نعلم رواه إلا حذيفة ولا له عنه إلا هذا الطريق . وأورده الهيثمى فى المجمع ١٣/٧ وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أبى عبيدة بن حذيفة ووثقه ابن حبان .

وأخرجه محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى فى مسنده كما فى المطالب العالية (٣٩٤٤) وقال البوصيرى : هذا إسناد رواته ثقات ، رواه البزار بسند متصل رواته ثقات .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ للعدنى والبزار فى مسنديهما وأبى الشيخ فى الفرائض بسند جيد . وأعاده فى ٢/ ٢٥١ فعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر مرسلا عن ابن سيرين .

له (١) ولا والدَ (١) . وقد / ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك فيما مضى فى أولِ هذه السورةِ فى آيةِ المواريثِ (٢) . ٤٣/٦

ورُوِى عنه أنه قال قبلَ وفاتِه : هو ما خلا الأبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ (٣) ، عن قتادةَ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ اليَعْمَرىِّ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : ما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ما نازعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما نازعتُه فى آيةِ الكلالةِ ، حتى ضرَب صدرى ، وقال : « يكفيك منها (٤) آيةُ الصيفِ (٤) (٥) التى أُنْزِلت فى آخرِ سورةِ النساءِ (٥) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ » . وسأَقْضِى فيها بقضاءٍ يعلَمُه مَن يقرأُ ، ومَن لا يقرأُ ؛ هو ما خلا الأبَ . كذا أَحْسَبُ . قال ابنُ عرفةَ : قال شبابةُ : الشكُّ من شعبةَ (٦) .

ورُوِى عنه أنه قال : إنى لأستحيِى أن أخالفَ فيه أبا بكرٍ . وكان أبو بكرٍ يقولُ : هو ما خلا الولدَ والوالدَ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه فيما مضى فى أولِ السورةِ (٧) .

ورُوِى عنه أنه قال عندَ وفاتِه : قد كنتُ كتبتُ فى الكلالةِ كتابًا ، وكنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى تفسير الآية (١٢) .

(٣) فى الأصل : « سعيد » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « النصف » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه مسلم ١٢٣٦/٣ (١٦١٧) ، وابن سعد ٣٣٥/٣ ، وابن حبان (٢٠٩١) ، وأبو يعلى (٢٥٦) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق شبابة به مختصرًا ومطولًا .

(٧) تقدم فى ٢٨٦/٤ مطبوع .

أستخيرُ اللَّهَ فيه ، وقد رأيتُ أن أترُكَكم على ما كنتم عليه . وأنه كان يتمنَّى فى حياتِه أن يكونَ له بها علمٌ

[١٣/٩٩و] ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كتَب فى الجدِّ والكَلالةِ كتابًا ، فمكَث يستخيرُ اللَّهَ فيه ، يقولُ : اللهمَّ إن علِمتَ فيه خيرًا ، فأَمْضِه . حتى إذا طُعِن دعا بالكتابِ⁽¹⁾ فمُحِى ، فلم يَدْرِ أحدٌ ما كتَب فيه ، فقال : إنى كنتُ كتبتُ فى الجدِّ والكلالةِ كتابًا وكنتُ أستخيرُ اللَّهَ فيه ، فرأيتُ أن أترُكَكم على ما كنتم عليه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن عمرَ بنحوِه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن مرةَ الهَمْدانىِّ ، قال : قال عمرُ : ثلاثٌ لأَن يكونَ النبىُّ عليه السلامُ بيَّنَهن لنا ، أحبُّ إلىَّ من الدنيا وما فيها ؛ الكلالةُ ، والخلافةُ ، وأبوابُ الرِّبا⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُهم

---

(١) فى الأصل ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكتاب » . والمثبت من « م » يناسب السياق وموافقه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ لعبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٠/ ٣٠١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٧٢٧) من طريق وكيع ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٩١٨٤) ، والحاكم ٢/ ٣٠٤ من طريق الثورى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وأخرجه الطيالسى فى مسنده (٦٠) - ومن طريقه البيهقى ٦/ ٣٢٥ - من طريق عمرو بن مرة ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى العدنى وابن ماجه والساجى .

يذكُرون - ولا أُرَى إبراهيمَ إلا فيهم - عن عمرَ ، قال : لَأَنْ أكونَ أعلمُ الكلالةَ أحبُّ إلىَّ من أن يكونَ لى مثلُ جزيةِ⁽¹⁾ قصورِ الشامِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : أخذ عمرُ كَتِفًا ، وجمَع أصحابَ النبىِّ ﷺ ، ثم قال : لَأَقْضِيَنَّ فى الكلالةِ قضاءً تحدَّثُ به النساءُ فى خُدورِهنَّ . فخرَجتْ حينئذٍ حيةٌ من البيتِ ، فتفرَّقوا ، فقال : لو أراد اللَّهُ أن يُتِمَّ هذا الأمرَ لأتمَّه⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، قال : ثنى الشعبىُّ ، عن ابنِ / عمرَ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يخطُبُ على منبرِ المدينةِ ، ٤٤/٦ فقال : أيها الناسُ ، ثلاثٌ وددتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يفارقْنا حتى يَعْهَدَ إلينا فيهن عهدًا يُنْتَهَى إليه ؛ الجدُّ ، والكلالةُ ، وأبوابٌ ⁽⁴⁾من أبوابِ⁽⁴⁾ الرِّبا⁽⁵⁾ .

[٩٩/١٣ظ] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ، قال : ما سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شىءٍ أكثرَ مما سألتُ عن الكلالةِ ، حتى طعَن بأُصْبعِه فى صدرى ، وقال : « تكفيك آيةُ الصيفِ ، التى فى آخرِ سورةِ النساءِ »⁽⁶⁾ .

---

(1) فى الأصل : « حزبة » ، وغير منقوطة فى « ص » .

(2) فى م : « الروم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٢ إلى المصنف .

(3) أخرجه البيهقى ٢٤٥/٦ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٢ وقال : وهذا إسناد صحيح .

(4 - 4) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(5) أخرجه البخارى (٥٥٨٨) ومسلم (٣٠٣٢) والبيهقى ٦/ ٢٤٥ ، ٢٨٩/٨ من طرق عن أبى حيان به .

(6) أخرجه مسلم (١٦١٧) ، وأحمد (١٧٩) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأحمد (٣٤١) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وفى (٨٩) من طريق قتادة به .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ(١) السَّهْمِىُّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ ، عن عمرَ ، قال : لم أَدَعْ شيئًا أهمَّ عندى من أمرِ الكلالةِ ، فما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن بأُصبعِه فى صدرى - أو فى جَنْبى - فقال : « تكْفيك الآيةُ التى أُنزِلت فى آخرِ النساءِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ خطَب الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال : إنى واللَّهِ ما أدَعُ بعدى شيئًا هو أهمُّ إلىَّ من أمرِ الكلالةِ ، وقد سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فما أَغْلَظ لى فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن فى نَحْرى وقال : « تكفيك آيةُ الصيفِ ، التى أُنْزِلتْ فى آخرِ سورةِ النساءِ » . وإن أعِشْ أقضِ فيها بقضيةٍ لا يختلِفُ فيها أحدٌ قرَأ القرآنَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، بنحوِه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقولُ : أخبرنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسروقٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ عمرَ وهو يخطُبُ الناسَ عن ذى قَرابةٍ لى ورِث كلالةً ، فقال : الكلالةُ ، الكلالةُ ، الكلالةُ . [١٣/١٠٠و] وأخَذ بلحيتِه . ثم قال : واللَّهِ لأَنْ أعلَمَها أحبُّ إلىَّ من أن يكونَ لى ما على الأرضِ من شىءٍ ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أَلَمْ تسمَعِ

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « بكير » وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٦) ومسلم (١٦١٧) والطيالسى (٥٣) من طريق هشام به .

الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ ؟ » . فأعادها ثلاثَ مرَّاتٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى(٢) إسحاقَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فسأله عن الكلالةِ ، فقال : « أَلَمْ تسمَعِ الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ ؟ » . إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخيرِ ، أن رجلًا سأل عقبةَ عن الكلالةِ ، فقال : أَلَا تعجَبون من هذا ؟ يسألُنى عن الكلالةِ ، وما عضَل بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شىءٌ ما أَعْضَلت بهم الكلالةُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ / أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ . وقد علمتَ اتفاقَ جميعِ أهلِ القبلةِ خلا ابنَ عباسٍ وابنَ الزُّبيرِ ، على أن الميتَ لو ترَك بنتًا وأختًا ، أن لابنتِه النصفَ ، وما بَقِى فلأختِه إذا كانت أختُه لأبيه وأمِّه ، أو لأبيه ، فأين ذلك من قولِه : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ . وقد ورَّثوها النصفَ مع الولدِ ؟ ٤٥/٦

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ذهبتَ إليه ، إنما جعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ . إذا لم يكنْ للميِّتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/٢٢٤ من طريق عمار بن زريق عن أبى إسحاق به ، قال البيهقى : وحديث أبى إسحاق عن أبى سلمة منقطع وليس بمعروف .

(٤) أخرجه الدارمى ٢/٣٦٦ من طريق يزيد بن أبى حبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة .

ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى وكان موروثًا كلالةً – النصفَ من تَرِكتِه فريضةً لها مسمَّاةً ، فأما إذا كان للميِّتِ ولدٌ أنثى (١فهى معها(٢) عَصَبةٌ يصيرُ لها ما كان يصيرُ للعصبةِ غيرِها لو لم تكنْ(٣)١) ، وذلك غيرُ محدودٍ بحدٍّ ، ولا مفروضٍ لها فرضُ سهامِ أهلِ الميراثِ بميراثِهم عن ميِّتِهم ، ولم يقلِ اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى كتابِه : فإن كان له ولدٌ [١٣/١٠٠ظ] فلا شىءَ لأختِه معه . فيكونَ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ فى ذلك وجهٌ يُوجَّهُ إليه ، وإنما بيَّن جلَّ ثناؤُه مبلَغَ حقِّها إذا وُرِث الميِّتُ كلالةً ، وترَك بيانَ ما لها من حقٍّ إذا لم يُورَثْ كلالةً فى كتابِه ، وبيَّنه بوحيِه على لسانِ رسولِه ﷺ ، فجعَلها عصبةً مع(٤) إناثِ ولدِ الميِّتِ ، وذلك معنًى غيرُ معنى وراثتِها(٥) الميِّتَ إذا كان موروثًا كلالةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأخو المرأةِ يرِثُها إن ماتت قبلَه إذا وُرِثت(٦) كلالةً ولم يكنْ لها ولدٌ ولا والدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ : فإن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل « معه » وفى م : (مع) ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل : « يكن » .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى الأصل : « وارثتها » ، وفى ص ، ت ١ : « وثانيها » .

(٦) فى م : « ورث » .

كانت المتروكةُ من الأخواتِ لأبيه وأمِّه أو لأبيه ، اثنتين ، فلهما ثلثا ما ترَك أخوهما الميِّتُ إذا لم يكنْ له ولدٌ ووُرِث كلالةً ، ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً﴾ . يعنى : وإن كان المتروكون من إخوته ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم [١٣/١٠١و] بميراثِهم عنه من تركتِه ، ﴿مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ . يعنى : مثلُ نصيبِ اثنتين من أخواتِه[1] ، وذلك إذا وُرِث كلالةً ، والإخوةُ والأخواتُ إخوتُه وأخواتُه لأبيه وأمِّه أو لأبيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يبيِّنُ اللَّهُ لكم قسمةَ مواريثِكم ، وحكمَ الكلالةِ ، وكيف فرائضُهم ، ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ ، بمعنى : لئلا تَضِلُّوا فى أمرِ (٢) المواريثِ وقسمتِها (٢) ، أى : لئلا تجوروا عن الحقِّ فى ذلك ، وتُخْطِئوا الحكمَ فيه ، فتَضِلُّوا عن قصدِ السبيلِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ . قال : فى شأنِ المواريثِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرِىُّ ، وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قالا جميعًا : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كان عمرُ إذا قرأ : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ . (٣) قال : اللهمَّ من بيَّنتَ له الكلالةَ فلم تُبيِّنْ لى (٣) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « إخوته » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الميراث فى قسمته » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٧/٤ (٦٣٤١) عن الحسن بن يحيى به .

٤٦/٦ /⁽¹⁾قال أبو جعفرٍ : وموضعُ «أن» فى قولِه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾⁽¹⁾ . نصبٌ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ؛ لاتصالِها بالفعلِ ، وفى قولِ بعضِهم خفضٌ ، بمعنى : يبيِّنُ اللَّهُ لكم بألَّا تضلُّوا ، ولئلا تضلُّوا ، وأُسْقِطتْ «لا» من اللفظِ ، وهى مطلوبةٌ فى المعنى ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليها ، والعربُ تفعَلُ ذلك ، تقولُ : جئتُكَ أن تلومَنى . بمعنى : جئتُكَ أن⁽²⁾ لا تلومَنى ، كما قال القَطَامىُّ فى صفةِ ناقةٍ⁽³⁾ :

رأَيْنا ما يَرَى البُصَراءُ فيها فآلَيْنا عليها أن تُباعَا

⁽¹⁾بمعنى : ألَّا تباعَ⁽¹⁾ .

[١٣/١٠١ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ١٧٦﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . من مصالحِ عبادِه فى قسمةِ مواريثِهم وغيرِها ، وجميعِ الأشياءِ ، ﴿عَلِيمٌۢ﴾ . يقولُ : هو بذلك كلِّه ذو علمٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «النساءِ» ، ⁽⁴⁾والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين⁽⁴⁾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : «لأن» .

(٣) ديوان القطامى ص ٤٠.

(٤ - ٤) فى الأصل : «تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمة الله عليه ومغفرته . وبعده فى ص : «وصلى الله على محمد وآله وسلم» .

فهرس الجزء السابع

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واعبدوا اللّٰه ولا تشركوا به شيئًا ...﴾ ... ٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والجار ذى القربى ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والجار الجنب ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وابن السبيل ﴾ ١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّٰه لا يحب من كان مختالًا فخورا ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ...﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ...﴾ ... ٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا باللّٰه واليوم الآخر ...﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّٰه لا يظلم مثقال ذرة ...﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ...﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ...﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ...﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا ﴾ ... ٤٩

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ ... ٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّه كان عفوا غفورا ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ .. ٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا ... ﴾ .. ٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولكن لعنهم اللّه بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ... ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يشرك باللّه فقد افترى إثمًا عظيما ﴾ ..١٢٣

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل اللَّه يزكى من يشاء﴾ ١٢٤

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولا يظلمون فتيلا﴾ ١٢٩

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿انظر كيف يفترون على اللَّه الكذب وكفى به إثمًا مبينا﴾ ١٣٣

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ ١٣٤

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ ١٤١

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أولئك الذين لعنهم اللَّه ومن يلعن اللَّه فلن تجد له نصيرا﴾ ١٤٨

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذًا لا يؤتون الناس نقيرا﴾ ١٤٨

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّه من فضله﴾ ١٥٣

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ...﴾ ١٥٨

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا﴾ ١٦١

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارًا ...﴾ ١٦٢

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إن اللَّه كان عزيزًا حكيمًا﴾ ١٦٧

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات

سندخلهم جنات ...﴾ ١٦٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّٰه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ...﴾ ١٦٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن اللّٰه نعما يعظكم به إن اللّٰه كان سميعا بصيرا ﴾ ١٧٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّٰه وأطيعوا الرسول ...﴾ ١٧٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى اللّٰه والرسول ...﴾ ١٨٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ ١٨٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ...﴾ ١٨٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللّٰه وإلى الرسول ...﴾ ١٩٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ...﴾ ١٩٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك الذين يعلم اللّٰه ما فى قلوبهم فأعرض عنهم ...﴾ ١٩٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن اللّٰه ﴾ ١٩٧
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّٰه ...﴾ ١٩٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ...﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ...﴾ ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإذًا لآتيناهم من لدنا أجرًا عظيمًا ولهديناهم صراطًا مستقيما﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ومن يطع اللّٰه والرسول ...﴾ ٢١٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات ...﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة ...﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولئن أصابكم فضل من اللّٰه ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ...﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فليقاتل فى سبيل اللّٰه الذين يشرون الحياة الدنيا ...﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وما لكم لا تقاتلون فى سبيل اللّٰه ...﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل اللّٰه والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ...﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ...﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير

لمن اتقى ...﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند اللّٰه ...﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قل كل من عند اللّٰه﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ما أصابك من حسنة فمن اللّٰه وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وأرسلناك للناس رسولًا وكفى باللّٰه شهيدا﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع اللّٰه ...﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة ...﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فأعرض عنهم وتوكل على اللّٰه وكفى باللّٰه وكيلا﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير اللّٰه ...﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ...﴾ ٢٥٤

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ...﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ...﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكان الله على كل شىء مقيتا ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله كان على كل شىء حسيبا ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة ...﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ ٢٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ...﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ...﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ...﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم ...﴾ ٢٩٤

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولو شاء اللّه لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ...﴾ ٢٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ...﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا إلا خطأً ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ...﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ...﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ...﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ...﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل اللّه فتبينوا ...﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ...﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فضل اللّه المجاهدين بأموالهم وأنفسهم ...﴾ ٣٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكلًّا وعد اللّه الحسنى ...﴾ ٣٧٥

- القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان اللَّه غفورًا رحيمًا ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ...﴾ ٣٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يهاجر فى سبيل اللَّه يجد فى الأرض مراغما كثيرًا ...﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح ...﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ...﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ...﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا اللَّه قيامًا وقعودا ...﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا ﴾ ٤٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ...﴾ ٤٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكان اللَّه عليما حكيما ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ...﴾ ٤٥٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ...﴾ ٤٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون

من الله ...﴾ ٤٧١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا ...﴾ ٤٧٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ...﴾ ٤٧٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكسب إثمًا فإنما يكسبه على نفسه ...﴾ ٤٧٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ...﴾ ٤٧٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة ...﴾ ٤٨١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ...﴾ ٤٨٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ...﴾ ٤٨٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾ ٤٨٦
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن يدعون إلا شيطانًا مريدا ﴾ ٤٩١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضا ﴾ ٤٩١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ﴾ ٤٩٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ٤٩٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر ...﴾ ٥٠٣

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات ...﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ﴾ ٥٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من يعمل سوءًا يجز به ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يجد له من دون اللّه وليًّا ولا نصيرا ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى ...﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه للّه وهو محسن ...﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتخذ اللّه إبراهيم خليلا ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وللّه ما فى السماوات وما فى الأرض ...﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويستفتونك فى النساء ...﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما تفعلوا من خير فإن اللّه كان به عليما ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا ...﴾ ٥٤٨

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأحضرت الأنفس الشحَّ ...﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ...﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تصلحوا وتتقوا فإن اللّه كان غفورًا رحيمًا ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن يتفرقا يغنِ اللّه كلًّا من سعته وكان اللّه واسعًا عليمًا ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وللّه ما فى السماوات وما فى الأرض ولقد وصينا ...﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وللّه ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى باللّه وكيلا ﴾ ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ...﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند اللّه ثواب الدنيا والآخرة ...﴾ ٥٨٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ...﴾ ٥٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن اللّه كان بما تعملون خبيرا ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا باللّه ورسوله ...﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ...﴾ ٥٩٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴾ ... ٦٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... ﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ... ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ... ﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء ... ﴾ ٦١٧

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ... ﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم ... ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ... ﴾ ٦٣٤

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم ...﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم
كتابًا من السماء ...﴾ ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ...﴾ ... ٦٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم ...﴾ ٦٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما ﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم ...﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن الذين اختلفوا فيه
لفى شك منه ...﴾ ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله
عزيزا حكيما ﴾ ٦٦٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
به قبل موته ﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ ... ٦٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات ...﴾ ٦٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ...﴾ ٦٧٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده ...﴾ ٦٨٥

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورسلًا قد قصصناهم عليك من قبل ...﴾ ٦٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللَّه حجة ...﴾ ٦٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لكن اللَّه يشهد بما أنزل إليك ...﴾ ٦٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللَّه ...﴾ ٦٩٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن اللَّه ليغفر لهم ...﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق ...﴾ ٦٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ...﴾ ٧٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه وكلمته ...﴾ ٧٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فآمنوا باللَّه ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا ...﴾ ٧٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما اللَّه إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ...﴾ ٧٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا للَّه ...﴾ ٧٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ...﴾ ٧٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فيوفيهم أجورهم ...﴾ ٧٠٩
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ...﴾ ٧١٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به ...﴾ ٧١٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ...﴾ ٧١٣
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ...﴾ .. ٧٢٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان ...﴾ ... ٧٢٤
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ ٧٢٥
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله بكل شىء عليم ﴾ ٧٢٦

تم بحمد الله ومنّه
الجزء السابع ، ويليه الجزء الثامن
وأوله : تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها المائدةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : يا أيها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وأَذْعَنوا للَّهِ⁽¹⁾ بالعبودةِ ، وسلَّموا له الأُلوهةَ ، وصدَّقوا رسولَه محمدًا ﷺ فى نبوَّتِه ، وفيما جاءهم به من عندِ ربِّهم من⁽²⁾ شرائعِ [١٣/١٠٢و] دينِه ، ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . يعنى : أَوْفُوا بالعهودِ التى عاهدتموها ربَّكم ، والعقودِ التى عاقدتموها⁽³⁾ إيَّاه ، وأَوْجَبتم بها على أنفسِكم حقوقًا ، وألزَمتم بها أنفسَكم للَّهِ فروضًا ، فأَتِمُّوها بالوفاءِ والكمالِ والتمامِ منكم للَّهِ بما أَلْزَمكم بها ، ولمن عاقدتموه منكم بما أوجَبتُموه له بها على أنفسِكم ، ولا تَنْكُثوها فتَنْقُضوها بعدَ توكيدِها .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى « العقودِ » التى أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤُه بالوفاءِ بها بهذه⁽⁴⁾ الآيةِ ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على / أن معنى العقودِ العهودُ ؛ **فقال** ٤٧/٦
بعضُهم : هى العقودُ التى كان أهلُ الجاهليةِ عاقَدَ بعضُهم بعضًا على النصرةِ

---

(١) سقط من ت ٢، وفى ص ، م : « له » .

(٢) فى الأصل : « ومن » .

(٣) فى الأصل : « عاهدتموها » .

(٤) بعده فى الأصل : « فى هذه » .

والمؤازرةِ والمظاهرةِ على من حاول ظلمَه أو بغاه سوءًا . وذلك هو معنى الحِلْفِ الذى كانوا يتعاقَدونه بينَهم .

ذكرُ من قال : معنى العقودِ العهودُ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . يعنى: بالعهودِ(١) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : العهودُ(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا سفيانُ ، قال : ثنا (٣)أبى ، عن سفيانَ(٣) ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ(٤) ، عن(٥) أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ يحدِّثُهم ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : هى العهودُ .

[١٣/٢ ١٠ظ] **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : العهودُ(٦) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٣٥٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وستأتى بقيته فى ص ٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن أبى سفيان » .

(٤) فى الأصل : « الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٤١٤.

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : بالعهودِ⁽¹⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحاكَ يقولُ : ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ : بالعهودِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾. قال : بالعهودِ⁽²⁾ .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : هي العهودُ⁽³⁾ .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سمِعت سفيانَ الثوريَّ يقولُ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ : بالعهودِ⁽³⁾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، ⁽⁴⁾عن مجاهدٍ⁽⁴⁾ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : والعقودُ جمعُ عَقْدٍ ، وأصلُ العَقْدِ : عقدُ الشيءِ بغيرِه ، وهو وصلُه به ، كما يُعْقَدُ الحبلُ بالحبلِ ، إذا وُصِل به شدًّا ، يقالُ منه : عقَد فلانٌ بينَه وبينَ فلانٍ عَقْدًا ، فهو يعقِدُه . ومنه قولُ الحُطَيئةِ⁽⁵⁾ :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هي العهود » . وينظر التبيان ٣/ ٤١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ ، وليس فيه ذكر معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ٩ .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤١٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ديوانه ص ١٢٨ .

٤٨/٦ /قومٌ إذا عقَدوا عَقْدًا لجارِهمُ شدُّوا العِناجَ(١) وشدُّوا فوْقَه الكَرَبَا(٢)

وذلك إذا واثَقه(٣) على أمرٍ وعاهَده عليه عهدًا بالوفاءِ له بما عاقَده عليه ، من أمانٍ أو(٤) ذمَّةٍ ، أو نصرةٍ ، أو نكاحٍ ، أو بيعٍ ، أو شَرِكةٍ ، أو غيرِ ذلك من العقودِ .

ذكرُ من قال المعنى الذى ذكَرنا عمَّن قاله فى المرادِ من قولِه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾.

[١٣/١٠٣و] **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . أى : بعقدِ(٥) الجاهليةِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أَوْفُوا بعقدِ الجاهليةِ ، ولا تُحْدِثوا عقدًا فى الإسلامِ »(٦) . وذُكِر لنا أن فُراتَ بنَ حيَّانَ العِجْلِىَّ سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن حِلْفِ الجاهليةِ ، فقال نبىُّ اللهِ ﷺ : « لعلَّك تسألُ عن حِلْفِ (٧لَخْمٍ وتَيْمِ اللهِ(٧) ؟ » فقال : نعم يا نبىَّ اللهِ .

---

(١) العناج : خيط خفيف يشد فى إحدى آذان الدلو الخفيفة إلى العرقوة - خشبة معروضة على الدلو - التاج (ع ن ج) .

(٢) الكرب : الحبل الذى يشد على الدلو بعد المَنِين ، وهو الحبل الأول ، فإذا انقطع المَنِين ، بقى الكرب . التاج (ك ر ب) .

(٣) فى الأصل : « وافقه » .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى الأصل : « بعهد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر . تقدم المرفوع فى ٦/٦٨٣ وما بعدها نحو ذلك .

(٧ - ٧) فى الأصل : « لجيم وتيم اللات » . وفى مصدر التخريج : « لخم وتميم » . ولخم : حى من جذام ، وقيل : حى من اليمن . ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وهم آل عمرو بن عدى بن نصر اللخمى . وقيل : ملوك لخم كانوا نزلوا الحيرة ، وهم آل المنذر . وتيم الله : حى من بكر بن وائل ، يقال لهم اللهازم ، وهو تيم بن ثعلبة بن عُكابة ، ومعنى تيم الله : عبد الله . من قولهم : تيمه الحب . أى عبّده وذلله . أما تيم اللات - وهم المقصودون هنا - فهى تيم اللات بن ثعلبة بطن من الخزرج ، وقد سماهم النبى ﷺ تيم الله . اللسان (ل خ م ، ت ى م) ، معجم قبائل العرب ١/ ١٣٩.

قال : « لا يَزِيدُه الإسلامُ إلَّا شِدَّةً »(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : هى(٢) عقودُ الجاهليةِ ، الحِلْفُ(٣) .

وقال آخرون : بل هى العهودُ(٤) التى أخَذ اللهُ على عبادِه بالإيمانِ به وطاعتِه فيما أحَلَّ لهم وحرَّم عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . يعنى : ما أحَلَّ وما حرَّم ، وما فرَض وما حدَّ فى القرآنِ كلِّه ، فلا تَغْدِروا ، ولا تَنْكُثوا ، ثم شدَّد ذلك فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾(٥) [الرعد : ٢٥] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ : ما(٦) عقَد اللهُ على العبادِ مما(٧) أحَلَّ لهم وحرَّم عليهم .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٢٢/١٨ (٨٣٢) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن فرات بن حيان . وينظر المجمع ٨/ ١٧٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تقدم أوله فى ص ٧.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحلف » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٦.

(٦) فى الأصل : « قال » .

(٧) فى الأصل : « بما » .

وقال آخرون : بل هى العقودُ التى يتعاقدُها الناسُ بينَهم ، ويعقِدُها المرءُ على نفسِه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٣/١٠٣ظ] **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللهِ بنِ عُبيدةَ ، قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدةُ الأيمانِ ، وعُقْدةُ النكاحِ ، وعُقْدةُ العهدِ ، وعُقْدةُ البيعِ ، وعُقْدةُ الحِلْفِ(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، أو عن أخيه عبدِ اللهِ بنِ عُبيدةَ ، بنحوِه(٢) .

٤٩/٦ / **حدثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : عَقدُ العهدِ ، وعَقدُ اليمينِ ، وعَقدُ الحِلفِ ، وعَقدُ الشركةِ ، وعَقدُ النكاحِ . قال : هذه العقودُ خمسٌ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عُتْبةُ بنُ سعيدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : ثنى أبى فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدةُ النكاحِ ، وعُقْدَةُ(٣) الشركةِ ، وعُقْدَةُ اليمينِ ، وعُقْدةُ العهدِ ، وعُقْدةُ الحِلْفِ(٤) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ أمرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه لأهلِ الكتابِ بالوفاءِ بما أخذ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥.

(٣) فى ص ، م : « عقد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف .

به ميثاقَهم من العملِ بما فى التوراةِ والإنجيلِ فى تصديقِ محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عندِ اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾ . قال : العهودُ التى أخَذها اللهُ على أهلِ الكتابِ أن يعمَلوا بما جاءهم(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال محمدُ بنُ مسلم : قرأْتُ كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ الذى كتَب لعمرِو بنِ حَزْمٍ حينَ بعثَه على(٢) نَجْرانَ(٣) ، فكان الكتابُ عندَ أبى بكرِ [١٣/١٠٤و] بنِ حَزْمٍ ، فيه : هذا بيانٌ من اللهِ ورسولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾ . فكتَب الآياتِ منها ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٤) [المائدة : ٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، و أن معناه : أوْفُوا أيها المؤمنون بعقودِ اللهِ التى أَوْجَبها عليكم وعقَدها ، فيما أحلَّ لكم وحرَّم عليكم ، وألْزمكم فَرْضَه ، وبيَّن لكم حدودَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤه أتْبَع ذلك البيانَ عما أحلَّ لعبادِه وحرَّم عليهم ، وما أوْجب عليهم من فرائضِه ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾ . أمرٌ منه عبادَه بالعملِ بما ألْزَمهم من

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٤١٥، وتفسير البغوى ٣/ ٦.

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) نجران : قبيلة فى مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان ٤/ ٧٥١.

(٤) ينظر تاريخ المصنف ٣/ ١٢٨، ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤١٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥.

فرائضِه وعقودِه عَقِيبَ ذلك ، ونَهْىٌ منه لهم عن نقضِ(١) ما عقَده (٢)عليهم منه(٢) ، مع أن قولَه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . أمرٌ منه بالوفاءِ بكلِّ عقدٍ أذِن فيه ، فغيرُ جائزٍ أن يُخَصَّ منه شىءٌ حتى(٣) تقومَ حجةٌ بخصوصِ شىءٍ منه يجبُ التسليمُ لها .

فإذ كان الأمرُ فى ذلك كما وصَفنا ، فلا معنى (٤)لقولِ من(٤) وجَّه ذلك إلى معنى الأمرِ بالوفاءِ ببعضِ العقودِ التى أمَر اللهُ جل ثناؤُه بالوفاءِ بها دونَ بعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ أَوۡفُواْ ﴾ . فإن للعربِ فيه لغتين : إحداهما : « أَوْفُوا » . من قولِ القائلِ : أَوْفَيتُ لفلانٍ بعهدِه ، أُوفِى له به . والأُخرى : « فُوا »(٥) من قولِهم : وَفَيْتُ له بعهدِه ، أَفِى . ٥٠/٦

والإيفاءُ بالعهدِ(٦) : إتمامُه على ما عُقِد عليه من شروطِه الجائزةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى « بهيمةِ الأنعامِ » التى ذكَر اللهُ جل ثناؤه فى هذه الآيةِ أنه أحلَّها لنا ؛ **فقال بعضُهم** : هى الأنعامُ كلُّها .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) فى الأصل : « بعض » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى الأصل : « حين » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لمن » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعقد » .

بهيمةُ الأنعامِ : مِن[1] الإبلِ والبقرِ والغنمِ[2] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها[3] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها .

حدثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : هى الأنعامُ .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . أجنَّةَ الأنعامِ التى تُوجدُ فى بطونِ أمهاتِها - إذا نُحِرت أو ذُبِحت - مَيِّتةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ الفَزارىُّ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ

---

(١) فى م : « هى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ١٦ .

ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : ما فى بطونِها . قال : قلت : إن خرَج ميِّتًا آكُلُه(١) ؟ قال : نعم(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ زكريا ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه ، وزاد فيه : قال : نعم ، هو بمنزلةِ رِئَتِها وكَبِدِها(٣) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجنينُ من بهيمةِ الأنعامِ ، فكُلوه(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعرٍ وسفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن بقرةً نُحِرت ، [١٣/١٠٥و] فوُجِد فى بطنِها جنينٌ ، فأخَذ ابنُ عباسٍ بذَنَبِ الجنينِ ، فقال : هذا من بهيمةِ الأنعامِ التى أُحِلَّت لكم(٥) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو من بهيمةِ الأنعامِ .

حدثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ومؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : ذبَحنا بقرةً ، فإذا فى بطنِها جنينٌ ، فسألنا ابنَ عباسٍ ، فقال : هذه بهيمةُ الأنعامِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : عَنى بقولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . /الأنعامَ(٦) كلَّها ، أجِنَّتَها وسِخالَها وكبارَها ؛ لأن ٦/٥١

---

(١) فى الأصل : « أكلته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى ٩/٣٣٦ من طريق يحيى بن زكريا به بنحوه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ - ومن طريقه البيهقى ٩/٣٣٦ عن جرير ، عن منصور ، عن قابوس به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه . وينظر المحلى ٨/ ١٢٢.

(٥) تفسير سفيان ص ٩٩.

(٦) زيادة من : م .

العربَ لا تمتنعُ من تسميةِ جميعِ ذلك بهيمةً وبهائمَ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، فذلك على عمومِه وظاهرِه حتى تأتىَ حجةٌ بخصوصِه يجبُ التسليمُ لها . وأما النَّعَمُ فإنها عندَ العربِ اسمٌ للإبلِ⁽¹⁾ والبقرِ والغنمِ خاصَّةً ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل : ٥] . ثم قال : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ ﴾ [النحل : ٨] ففصَل جنسَ النَّعَمِ من غيرِها من أجناسِ الحيوانِ .

وأما بهائمُها فإنها أولادُها . وإنما قلنا : يلزَمُ الكبارَ منها اسمُ بهيمةٍ كما يلزَمُ الصغارَ ؛ لأن معنى قولِ القائلِ : بهيمةُ الأنعامِ . نظيرُ قولِه : ولدُ الأنعامِ . ⁽²⁾فكما لا⁽²⁾ يسقُطُ معنى الولادةِ عنه بعدَ الكِبَرِ ، فكذلك لا يسقُطُ عنه اسمُ البهيمةِ بعدَ الكِبَرِ .

وقد قال قومٌ : بهيمةُ الأنعامِ : وَحْشُها⁽³⁾ ؛ كالظِّباءِ وبقرِ الوحشِ والحُمُرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتَقَدَّست أسماؤُه : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى عناه اللهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ **فقال** [١٣/١٠٥ظ] **بعضُهم** : عنَى اللهُ بذلك : أُحِلَّت لكم أولادُ الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، إلا ما بيَّنَ اللهُ لكم فيما يُتْلى عليكم بقولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ الآية [المائدة : ٣] .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « الإبل » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلما لا » ، وفى م : « فلما كان لا » .

(٣) فى م : « وحشيها » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : إلَّا المَيْتةَ وما ذُكِر معها(١) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . أى : من المَيْتةِ التى نهَى اللهُ عنها وقدَّم فيها .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . قال : إلا المَيْتةَ وما لم يُذْكَرِ اسمُ اللهِ عليه(٢) .

أخبرنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : أخبرنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : أخبرنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزيرِ(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : هى الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزيرِ وما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به(٤) .

وقال آخرون : بل الذى اسْتَثنى اللهُ عز وجل بقولِه : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ الخنزيرُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨١/١ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾ : الميتة ولحم الخنزير » .

(٤) ذكره ابن كثير ٦/٣ عن على بن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

/ ذكرُ من قال ذلك ٥٢/٦

حدثني عليٌّ(١) بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : الخنزيرُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [١٣/١٠٦و] أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : يعنى الخنزيرَ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين عندى(٣) بالصوابِ تأويلُ من قال : عنَى بذلك : إلا ما يُتْلَى عليكم من تحريمِ اللهِ ما حرَّم عليكم بقولِه(٤) : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ الآية ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه اسْتَثْنَى مما أباح لعبادِه من بهيمةِ الأنعامِ ما(٥) حرَّم عليهم منها . والذى حرَّم عليهم منها ما بيَّنه فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ . (٦)والخِنْزيرُ(٦) وإن كان مما(٧) حرَّمه اللهُ جلَّ وعزَّ علينا فليس من بهيمةِ الأنعامِ فيُسْتَثْنى منها . فاستثناءُ(٨) ما حرَّم علينا مما دخَل فى جملةِ ما قبلَ الاستثناءِ ، أشبهُ من استثناءِ ما حرَّم مما لم يدخُلْ فى جملةِ ما قبلَ الاستثناءِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢٣.

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٤١٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فى ذلك » .

(٤) فى الأصل : « لقوله » .

(٥) فى ص : « مما » . وفى ت ١ : « فيما » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، ولا يستقيم السياق إلا به . واستدركناه من التبيان ٣/ ٤١٦.

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٨) فى الأصل : « ما استثنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يا أيها الذين آمَنوا أَوْفوا بالعقودِ غيرَ مُحِلِّى الصيدِ وأنتم حُرُمٌ ، أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ .

فذلك على قولِهم من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، فـ ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبٌ ، على قولِ قائلى هذه المقالةِ ، على الحالِ مما فى قولِه : ﴿ أَوْفُواْ ﴾ من ذكرِ « الذين آمَنوا » .

وتأويلُ الكلامِ على مذهبِهم : أَوْفُوا أيها المؤمنون بعقودِ اللهِ التى عقَدها عليكم فى كتابِه ، لا مُحِلِّين الصيدَ وأنتم حُرُمٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ الوحشيَّةِ من الظِّباءِ والبقرِ والحُمُرِ ، ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ ، غير [١٠٦/١٣ظ] مستحلِّى اصطيادِها ، ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ ، إلا ما يُتْلَى عليكم . فـ ﴿ غَيْرَ ﴾ على قولِ هؤلاء منصوبٌ على الحالِ من الكافِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ لَكُم ﴾ بتأويل : أُحِلَّت لكم أيها الذين آمنوا بهيمةُ الأنعامِ لا مستحلِّى اصطيادِها فى حالِ إحرامِكم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ كلُّها ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ، إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيدٌ فلا يحِلُّ لكم وأنتم حُرُمٌ . فكأنَّ من قال ذلك وجَّه الكلامَ إلى معنى : أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ كلِّها(١) ، إلا ما يُبيَّنُ لكم من وحشيِّها ، غيرَ مستحلِّى اصطيادِها فى حالِ إحرامِكم . فتكونُ ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبةً - على قولِهم - على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « إلا ما يتلى عليكم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال: أخبرنا (١عبيدُ اللهِ ، عن١) أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه(٢) رجلٌ فحدَّثهم(٣) ، فقال : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ (٤إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ . قال : إلا ما كان مِن الأنعامِ صَيدًا٤) ، فهو عليكم حرامٌ . يعنى بقرَ الوحشِ والظِّباءَ وأشباهَه(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها حِلٌّ إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيدٌ ، فلا يحِلُّ إذا كان مُحْرِمًا(٥) .

٥٣/٦ / **قال أبو جعفرٍ** : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ - على ما تظاهَرت(٦) به تأويلُ أهلِ التأويلِ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . من أنها الأنعامُ و(٧) أجِنَّتُها وسِخالُها ، وعلى دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ - قولُ من قال : معنى [١٣/١٠٧و] ذلك : أوْفُوا بالعقودِ غيرَ مُحِلِّى الصيدِ وأنتم حُرُمٌ ، فقد أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ فى حالِ إحرامِكم وغيرِها من أحوالِكم ، إلا ما يُتْلَى عليكم تحريمُه من الميتةِ منها والدمِ وما أُهِلَّ

(١ - ١) فى الأصل : « عبد الله بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٩٢ .

(٢) فى الأصل : « عندهم » .

(٣) فى الأصل : « يحدثهم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صيدًا » . وفى م : « صيدًا ، غير محلى الصيد وأنتم حرم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى الأصل ، م : « تظاهر » .

(٧) فى الأصل : « أو » .

لغيرِ اللهِ به . وذلك أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . لو كان معناه : إلا الصيدَ . لقيل : إلا ما يُتْلَى عليكم من الصيدِ غيرَ مُحِلِّيه . وفى تركِ اللهِ جل ذكرُه وصلَ(١) قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ بما ذكَرتُ ، وإظهارِ ذكرِ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ . أوضحُ الدليلِ على أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . خبرٌ(٢) متناهيةٌ قصتُه ، وأن معنى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ منفصلٌ منه ، وكذلك لو كان قولُه تعالى ذِكرُه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ مقصودًا به قصدُ الوَحْشِ ، لم يكنْ أيضًا لإعادةِ ذكرِ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ وجهٌ ، وقد مضَى ذكرُه قبلُ ، ولقيل : أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتْلَى عليكم غيرَ مُحِلِّيه وأنتم حُرُمٌ . وفى إظهارِه ذكرَ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ أبينُ الدلالةِ على صحةِ ما قلنا فى معنى ذلك .

فإن قال قائلٌ : فإن العربَ ربما أظْهَرت ذكرَ الشيءِ باسمِه ، وقد جرَى(٣) ذكرُه باسمِه(٣) (٤)قبلُ . قيل(٤) : ذلك من فعلِها فى(٥) ضرورةِ شعرٍ ، وليس ذلك بالفصيحِ المستعملِ من كلامِهم ، وتوجيهُ كلامِ اللهِ جل ثناؤه إلى الأفصحِ من لغاتِ من نزَل كلامُه بلغتِه أوْلَى ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ مِن صرفِه إلى غيرِ ذلك .

فمعنى الكلامِ إذن : يا أيها الذين آمنوا أوْفُوا بعقودِ اللهِ التى عقَد عليكم فيما(٦) حرَّم وأحلَّ ، لا مُحِلِّين الصيدَ فى حرَمِكم ؛ ففيما أُحِلَّ لكم من بهيمةِ الأنعامِ المذكَّاةِ دونَ ميتتِها متسَعٌ لكم ، ومُسْتغْنًى عن الصيدِ فى حالِ إحرامِكم(٧) .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « غير » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بذكره اسمه » .

(٤ - ٤) فى ص : « قبل » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٧) فى الأصل : « حرمكم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفر : [١٠٧/١٣ظ] يعنى بذلك : إن اللهَ يقضى فى خلقِه ما يشاءُ من تحليلِ ما أراد تحليلَه ، وتحريمِ ما أراد تحريمَه ، وإيجابِ ما شاء إيجابَه عليهم (١) ، وغيرَ ذلك من أحكامِه وقضاياه ، فأوْفُوا أيها (٢) المؤمنون له (٢) بما عقَد عليكم من تحليلِ ما أحَلَّ لكم ، وتحريمِ ما حرَّم عليكم ، وغيرِ ذلك من عقودِه فلا تَنْكُثوها ولا تَنْقُضوها .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : إن اللهَ حكَم (٣) ما أراد فى خلقِه ، وبيَّن لعبادِه ، وفرَض فرائضَه ، وحدَّ حدودَه ، وأمرَ بطاعتِه ، ونهَى عن معصيتِه (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : / اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ جل ثناؤه : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : (٥) لا تُحِلُّوا حُرُماتِ اللهِ ولا تتعدَّوا حدودَه . ٥٤/٦

كأنهم وجَّهوا الشعائرَ إلى المعالمِ ، وتأوَّلوا (٥) : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : معالمَ حدودِ اللهِ وأمرِه ونهيِه وفرائضِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفىُّ ، قال : ثنا حبيبٌ المعلِّمُ ، عن

---

(١) فى الأصل : « عليكم » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الذين آمنوا » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور : « يحكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

عطاءٍ أنه سُئِل عن شعائرِ اللهِ ، فقال : حُرُماتُ اللهِ ؛ اجتنابُ سَخَطِ اللهِ ، واتباعُ طاعتِه ، فذلك شعائرُ اللهِ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك(٢) : لا تحِلُّوا حَرَمَ اللهِ . فكأنهم وجَّهوا معنى قولِه : ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . إلى معالمِ حَرَمِ اللهِ من البلادِ .

ذكرُ من قال ذلك

[١٠٨/١٣و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أما « شعائرُ اللهِ » فحَرَمُ اللهِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحِلُّوا مناسكَ الحجِّ فتَضيِّعوها . وكأنهم وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : لا تُحِلُّوا معالمَ حدودِ اللهِ التى حدَّها لكم فى حَجِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م : « قوله » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف .

كان المشركون يحُجُّون البيتَ الحرامَ ، ويُهدون الهدايا ، ويعظِّمون حُرْمةَ المشاعرِ ، ويتَّجِرون فى حَجِّهم ، فأراد المسلمون أن يُغِيروا عليهم ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ : الصفا والمروةُ ، والهَدْىُ ، والبُدْنُ ، كلُّ هذا من شعائرِ اللهِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحلُّوا ما حرَّم اللهُ عليكم فى حالِ إحرامِكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قال : شعائرُ اللهِ ما نهَى اللهُ عنه أن تصيبَه وأنت مُحْرِمٌ(٣) . ٦/٥٥

قال أبو جعفرٍ : وكأن الذين قالوا هذه المقالةَ [١٣/١٠٨ظ] وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : لا تُحِلُّوا معالمَ حدودِ اللهِ التى حرَّمها عليكم فى إحرامِكم .

---

(١) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٦٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٩، ٣٠٠ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨.

(٣) بعده فى الأصل : « قال : قال أبو جعفر » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وأَوْلَى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ قولُ عطاءٍ الذى ذكَرناه من توجيهِه معنى ذلك إلى : لا تُحِلُّوا حُرُماتِ اللهِ ، ولا تضيِّعوا فرائضَه ؛ لأن الشعائرَ جمعُ شعيرةٍ ، والشعيرةُ فعيلةٌ ، من قولِ القائلِ : قد شعَر فلانٌ بهذا الأمرِ . إذا علِم به ، فالشعائرُ المعالمُ من ذلك . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : لا تَسْتَحِلُّوا ، أيها الذين آمنوا ، معالمَ اللهِ . فيدخُلُ فى ذلك معالمُ اللهِ كلُّها فى مناسكِ الحجِّ ، من⁽¹⁾ تحريمِ ما حرَّم اللهُ⁽²⁾ إصابتَه فيها على المُحْرِمِ ، وتضييعِ ما نهَى عن تضييعِه فيها ، وفيما حرَّم من استحلالِ حُرُماتِ حَرَمِه ، وغيرِ ذلك من حدودِه وفرائضِه ، وحلالِه وحرامِه ؛ لأن كلَّ ذلك من معالِمه وشعائرِه التى جعَلها أماراتٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ، يُعْلِمُ بها حلالَه وحرامَه ، وأمرَه ونهيَه .

وإنما قلنا : هذا⁽³⁾ القولُ أولى بتأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . لأن اللهَ جل ثناؤه نهَى عن استحلالِ شعائرِه ومعالِم حدودِه وإحلالِها نهيًا عامًّا من غيرِ اختصاصِ شيءٍ من ذلك دونَ شيءٍ ، ⁽⁴⁾فلم يَجُزْ⁽⁴⁾ لأحدٍ أن يوجِّهَ معنى ذلك إلى الخصوصِ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ بذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : ولا تستحِلُّوا الشهرَ الحرامَ بقتالِكم فيه⁽⁵⁾ أعداءَكم من المشركين ، وهو

---

(١) فى الأصل : « فى » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « ذلك » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فلن يجوز » .

(٥) فى م : « به » .

كقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ عباسٍ وغيرُه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٠٩/١٣و] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يعنى : لا تستحلُّوا قتالًا فيه⁽¹⁾ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان المشركُ يومَئذٍ لا يُصَدُّ عن البيتِ⁽²⁾ ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى ⁽³⁾الشهرِ الحرامِ⁽³⁾ ولا عندَ البيتِ⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأما « الشهرُ الحرامُ » الذى عناه اللهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ فرجبُ مُضَرَ . وهو شهرٌ كانت مضرُ تُحرِّمُ فيه القتالَ .

وقد قيل : هو فى هذا الموضعِ ذو القَعْدةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو ذو القَعْدةِ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٢٩٩ ، ٣٠٠ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « بيت الله » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الأشهر الحرم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٥٩، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٠٠، ٣٠١ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وستأتى بقيته فى ص ٢٧، ٣٦ ، ٣٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى المصنف .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا الدَّلالةَ على صحةِ ما قلنا فى ذلك فيما مضى . وذلك فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧](١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : أما الهَدْىُ ، فهو ما أهداه (٢) المرءُ من بعيرٍ (٢) أو بقرةٍ أو شاةٍ أو غيرِ ذلك إلى بيتِ اللهِ ؛ تقرُّبًا به إلى اللهِ جل ثناؤه / وطلبَ ثوابِه . ٥٦/٦

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : فلا تستحلُّوا ذلك فتَغصِبوه (٣) أهلَه عليه ، ولا تَحُولوا بينَهم وبينَ ما أَهْدَوا من ذلك أن (٤) يُبلِّغوه مَحِلَّه من الحرَمِ ، ولكن خلُّوهم وإياه حتى (٤) يَبْلُغوا به المَحِلَّ الذى جعَله اللهُ مَحِلَّه من كعبتِه .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أن الهَدْىَ إنما يكونُ هديًا ما لم يقلَّدْ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾ . قال : الهَدْىُ ما لم يقلَّدْ ، وقد جعَل (٥) على نفسِه أن يُهْديَه ويقلِّدَه (٦) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . فإنه يعنى : ولا تُحِلُّوا أيضًا القلائدَ .

ثم اخْتلف أهلُ التأويلِ فى « القلائدِ » التى نهَى اللهُ جل ثناؤه عن إحلالِها ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالقلائدِ قلائدَ الهديِ . وقالوا : إنما أراد اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤٨/٣ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « المؤمن بعيرا » .

(٣) فى م : « فتغضبوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) فى الأصل : « جعله » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : ولا تحِلُّوا الهدايا المقلَّداتِ منها وغيرَ المقلَّداتِ . فقولُه(١) : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾ . ما لم يقلَّدْ من الهدايا ، ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ المقلَّدُ منها . قالوا : ودلَّ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . على معنى ما أراد من النهيِ عن استحلالِ الهدايا المقلَّدةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : القلائدُ مقلَّداتُ الهديِ ، وإذا قلَّد الرجلُ هديَه فقد أَحْرَم ، فإن فعَل ذلك وعليه قميصُه فلْيخلَعْه(٢) .

وقال آخرون : يعنى بذلك القلائدَ التى كان المشركون يتقلَّدونها إذا أرادوا الحجَّ مُقْبِلين إلى مكةَ ، من لِحاءِ السَّمُرِ(٣) ، وإذا خرَجوا منها إلى منازِلِهم منصرفين منها ، من الشَّعَرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا خرَجَ من بيتِه يريدُ الحجَّ ، تقلَّد(٤) من السَّمُرِ [١٣/١١٠و] فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وإذا رجَع تقلَّد قِلادةَ شَعَرٍ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ(٥) .

---

(١) فى الأصل ، ص : « بقوله » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) السَّمُر : ضرب من العِضاه ، وقيل : من الشجر صغار الورق قِصار الشوك وله بَرَمَة صفراء يأكلها الناس ، وليس فى العضاه شىء أجود خشبًا من السَّمُر . اللسان (س م ر) .

(٤) فى ص : « يقلد » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ منهم يتقلَّدُ إذا أراد الخروجَ من الحَرَمِ أو خرَج ، من لِحاءِ شجَرِ الحرَمِ ، فيأمَنُ بذلك من سائرِ قبائلِ العربِ أن يعرِضوا له بسوءٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . قال : كانوا يتقلَّدون من لِحاءِ شجرِ الحرَمِ ، يأمَنون بذلك(١) إذا خرَجوا من الحرَمِ ، فنزَلت : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ الآية - ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾(٢) .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ قال : القلائدُ اللِّحاءُ في رِقابِ الناسِ والبهائمِ أمنٌ لهم(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٥٧/٦ / **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . قال : إن العربَ كانوا يقلِّدون(٤) من لِحاءِ شجرِ مكةَ ، فيقيمُ الرجلُ بمكانِه ، حتى إذا انقضتِ الأشهرُ الحرُمُ فأراد أن يرجِعَ إلى أهلِه قلَّد نفسَه وناقتَه من لِحاءِ الشجرِ ، فيأمنُ حتى يأتيَ أهلَه(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) في الأصل : « به » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « يتقلدون » .

(٥) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٠.

ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : القلائدُ ، كان الرجلُ يأخُذُ لِحاءَ شجرةٍ من شجرِ الحرَمِ فيُقلِّدُها⁽¹⁾ ، ثم يذهَبُ حيث شاء ، فيأمنُ بذلك ، فذلك القلائدُ⁽²⁾ .

وقال آخرون⁽³⁾ : إنما نهَى⁽⁴⁾ اللهُ المؤمنين بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . أن ينزِعوا شيئًا من شجرِ الحرَمِ فيتقلَّدوه ، كما كان المشركون يفعَلونه⁽⁵⁾ في جاهليتِهم .

[١١٠/١٣ظ] ذكرُ من قال ذلك

أخبرنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : كان المشركون يأخُذون من شجرِ مكةَ من لِحاءِ السَّمُرِ فيتقلَّدونها ، فيأمَنون بها من الناسِ ، فنهَى اللهُ أن يُنْزَعَ شجرُها فيُتَقلَّدَ⁽⁶⁾ .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم في قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : كان المشركون يأخُذون من شجرِ مكةَ من لِحاءِ السَّمُرِ فيتقلَّدونها⁽⁷⁾ ، فيأمَنون بها في الناسِ ، فنهَى اللهُ عزَّ ذكرُه أن يُنْزَعَ شجرُها فيُتقلَّدَ⁽²⁾ .

والذى هو أولى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . إذ كانت معطوفةً على أولِ الكلامِ ، ولم يكنْ في الكلامِ ما يدلُّ على انقطاعِها عن أولِه ، ولا أنه عنَى بها النهيَ

---

(1) فى م : « فيتقلدها » .

(2) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٠.

(3) بعده فى الأصل : « بل » .

(4) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عنى » .

(5) فى م : « يفعلون » .

(6) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(7) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيتقلدون » .

عن التقلُّدِ أو(١) اتخاذِ القلائدِ من شيء - أن يكونَ معناه : ولا تُحِلُّوا القلائدَ . فإذ كان ذلك بتأويلِه أولى ، فمعلومٌ أنه نهىٌ من اللهِ جلَّ ذكرُه عن استحلالِ حُرْمةِ المقلَّدِ ، هديًا كان ذلك أو إنسانًا ، دونَ حرمةِ القِلادةِ ، وأن اللهَ تعالى ذكرُه إنما دلَّ بتحريمِه حرمةَ القِلادةِ(٢) على ما ذكَرنا من حرمةِ المقلَّدِ ، فاجتَزأ بذكرِه القلائدَ من ذكرِ المقلَّدِ ؛ إذ كان مفهومًا عندَ المخاطَبين بذلك(٣) معنى ما أُرِيد به .

فمعنى الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : يا أيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعائرَ اللهِ ولا الشهرَ الحرامَ ولا الهَدْىَ ، ولا المقلِّدَ نفسَه(٤) بقلائدِ الحرَمِ .

وقد ذكَر بعضُ الشعراءِ فى شِعرِه ما ذكَرنا عمن تأول القلائدَ أنها قلائدُ لِحاءِ شجرِ الحرَمِ الذى كان أهلُ الجاهليةِ يتقلَّدونه ، فقال وهو يعيبُ رجلين قتَلا رجلين كانا تقلَّدا ذلك(٥) :

أَلَمْ تَقْتُلا(٦) الحِرْجَيْنِ(٧) إذ أَعْوَرَاكُمَا(٨) يُمِرَّانِ بالأيدى(٩) اللِّحاءَ المُضَفَّرَا

والحِرْجانِ : المقتولان كذلك . ومعنى قولِه : أعوراكما : أَمكَناكما من عورتِهما .

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى الأصل : « القلائد » .

(٣) فى الأصل : « فذلك » .

(٤) فى م : « بقسميه » .

(٥) القائل هو حذيفة بن أنس الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٣/ ١٩.

(٦) فى الديوان : « تقتلوا » .

(٧) الحِرجان : رجلان أبيضان كالودعة ، فإما أن يكون البياض لونهما ، وإما أن يكون كَنَى بذلك عن شرفهما ، وكان هذان الرجلان قد قشرا لحاء شجر الكعبة ليتخفرا بذلك . اللسان (ح ر ج) ، وينظر شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٥٥.

(٨) فى الأصل : « أعوزاكما » ، وفى الديوان : « أعورا لكم » .

(٩) فى الديوان : « فى الأيدى » .

٥٨/٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : ولا تُحِلُّوا قاصدين البيتَ الحرامَ العامِديه . يقالُ منه : أممتُ(١) كذا . إذا قصَدْتَه وعمَدْتَه . وبعضُهم يقولُ : يمَّمْتُه . كما قال الشاعرُ(٢) :

إنِّى كذاك إذا ما ساءَنى بلَدٌ يَمَمْتُ صدْرَ بعيرى غيرَه بلَدَا

والبيتُ الحرامُ بيتُ اللهِ الذى بمكةَ .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى لمَ قيل له : الحرامُ(٣) .

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ، يعنى : يلتمِسون أرباحًا فى تجاراتِهم من اللهِ ، ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ . يقولُ : وأن يَرْضَى اللهُ عنهم بنُسُكِهم .

وقد قيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ من(٤) ربيعةَ يقالُ له : الحُطَمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : أَقْبَل الحُطَمُ بنُ هندٍ البكرىُّ ، ثم أحدُ بنى قيسِ بنِ ثعلبةَ ، حتى أتَى النبىَّ ﷺ وحدَه ، وخلَّف خيلَه خارجًا(٥) من المدينةِ ، فدعاه فقال : إلامَ تَدْعُو ؟ فأَخْبَره - وقد كان النبىُّ ﷺ قال لأصحابِه : « يدخُلُ اليومَ(٦) عليكم رجلٌ من ربيعةَ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أقمت » .

(٢) ينظر البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٤٦ ، وفتح البارى ٨/ ٢٧٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٦ - ٥٤٢ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بنى » . وينظر الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « خارجة » .

(٦) سقط من : الأصل .

يتكلَّمُ بلسانِ شيطانٍ » – فلما أَخْبَره النبيُّ ﷺ قال : انْظُروا لعلِّى أُسْلِمُ ، ولى من أُشاورُه(١) . [١١١/١٣ظ] فخرَج من عندِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد دخَل بوجهِ كافرٍ ، وخرَج بعَقِبِ غادرٍ » . فمرَّ بسَرْحٍ(٢) من سَرْحِ المدينةِ ، فساقه ، فانطلق به وهو يرتجزُ(٣) :

قَدْ لفَّها الليلُ بسوَّاقٍ حُطَمْ(٤)
ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمْ
ولا بجزَّارٍ على ظَهْرِ الوَضَمْ(٥)
باتوا نيامًا وابنُ هندٍ لم يَنَمْ
بات يقاسيها غلامٌ كالزُّلَمْ(٦)
خَدلَّجُ الساقين(٧) ممسوحُ القَدَمْ

ثم أَقْبَل من عامٍ قابلٍ حاجًّا ، قد قلَّد الهَدْىَ(٨) ، فأراد رسولُ اللهِ ﷺ أن يبعَث إليه ، فنزَلت هذه الآيةُ ، حتى بلَغ : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال له ناسٌ من

---

(١) فى الأصل : « أساوره » .

(٢) السَّرْح : المال يُسام فى المرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) هذا الرجز روى بأكثر من وجه ونسب إلى غير واحد . فنسبه فى الأغانى ١٥/ ٢٥٤، وجمهرة اللغة ٣/ ١٧، وحماسة أبى تمام ١/ ٢٠٦، ٢٠٧- إلى رشيد بن رميض العنزى ، ونسبه فى البيان والتبيين ٢/ ٣٠٨، والكامل ١/ ٣٨١ إلى الحجاج بن يوسف ، ونسبه فى الحماسة الشجرية ١/ ١٤٤ إلى الأغلب العجلى ، ونسبه فى سمط اللآلىء ٢/ ٧٢٩ إلى الحُطَم القيسى .

(٤) الحطم : العنيف برعاية الإبل فى السَّوق والإيراد والإصدار ، ويلقى بعضها على بعض ويعسفها . النهاية ١/ ٤٠٢.

(٥) الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض . اللسان (و ض م) .

(٦) الزُّلَم والزَّلَم : القِدْح الذى لا ريش عليه . اللسان (ز ل م) .

(٧) خدلج الساقين : عظيمهما . اللسان (خدلج) .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأهدى » .

أصحابِه : يا رسولَ اللهِ ، خلِّ بينَنا وبينَه ، فإنه صاحبُنا ، قال : « إنه قد قلَّد » . قالوا : إنما هو شيءٌ كنا نصنَعُه في الجاهليةِ . فأبى عليهم ، فنزَلت هذه الآيةُ فيه⁽¹⁾ .

٥٩/٦ / **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قدِم الحُطَمُ أخو⁽²⁾ بنى ضُبَيعةَ بنِ ثعلبةَ البكريُّ المدينةَ في عِيرٍ له تحمِلُ⁽³⁾ طعامًا ، فباعه ، ثم دخَل على النبيِّ ﷺ ، فبايعه وأَسْلَم ، فلما ولَّى خارجًا نظَر إليه ، فقال لمن عندَه : « لقد دخَل عليَّ بوجهِ فاجرٍ ، وولَّى بقَفَا غادرٍ » . فلما قدِم اليمامةَ ارتدَّ عن الإسلامِ ، وخرَج في عيرٍ له تحملُ الطعامَ في ذى القَعدةِ يريدُ مكةَ ، فلما سمِع به أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ، تهيَّأ للخروجِ إليه نفرٌ من المهاجرين والأنصارِ ليقتَطِعوه في عيرِه ، فأَنْزَل اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فانتهى القومُ⁽⁴⁾ .

قال ابنُ جريجٍ : قولُه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : يَنْهَى عن الحُجَّاجِ أن تُقْطَعَ سُبُلُهم⁽⁵⁾ . قال : وذلك أن الحُطَمَ قدِم على النبيِّ ﷺ [١١٢/١٣و] ليرتادَ وينظُرَ ، فقال : إنى داعيةُ قومى⁽⁶⁾ ، ⁽⁷⁾وسيدُ قومى⁽⁷⁾ ، فاعرِضْ عليَّ ما تقولُ . فقال له : « أَدْعُوك إلى اللهِ أن تعبُدَه ولا تشرِكَ به شيئًا ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتىَ الزكاةَ ، وتصومَ رمضانَ ، وتحُجَّ البيتَ » . فقال الحُطَمُ : في أمرِك هذا غِلظةٌ ، أرجِعُ إلى قومى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « أحد » .

(٣) فى م : « يحمل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « سبيلهم » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١، س : « قوم » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

فأذكُرُ لهم ما ذكَرتَ ، فإن قبِلوه أقبَلت معهم ، وإن أدْبَروا كنت معهم . قال له : « ارجِعْ » . فلما خرَج ، قال : « لقد دخَل عليَّ بوجهِ كافرٍ ، وخرَج من عندى بقفا⁽¹⁾ غادرٍ ، وما الرجلُ بمسلمٍ » . فمرَّ على سَرْحٍ لأهلِ المدينةِ فانطَلق به ، فطلَبه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ففاتهم ، وقدِم اليمامةَ ، وحضَر الحجُّ ، فتجهَّز⁽²⁾ خارجًا ، وكان عظيمَ التجارةِ ، فاستأذنوا أن يتلقَّوه ويأخُذوا ما معه ، فأنْزَل اللهُ جل ثناؤه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : هذا يومَ الفتحِ ، جاء ناسٌ يؤُمُّون البيتَ⁽⁴⁾ من المشركين ، يُهِلُّون بعمرةٍ ، فقال المسلمون : يا رسولَ اللهِ ، إنما هؤلاء مشركون ، فمثلُ هؤلاء فلن ندَعهم إلا أن نُغيرَ عليهم . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾⁽⁵⁾ .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يقولُ : من توجَّه حاجًّا⁽⁶⁾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ⁽⁷⁾ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ⁽⁸⁾ ،

---

(١) فى ص ، م : « بعقبى » .

(٢) فى ص ، م : « فجهز » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٣/٦ بعضه ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣ بنحوه .

(٤) بعده فى الأصل : « الحرام » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٢ إلى المصنف .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٢٦.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عوف » .

(٨) فى الأصل : « جرير » .

عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يعنى الحاجَّ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم⁽¹⁾ فقال : ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : الذين يريدون البيتَ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : ثم اخْتَلف أهلُ العلمِ فيما نُسِخ من هذه الآيةِ ، بعدَ إجماعِهم على أن منها منسوخًا ؛ **فقال** [١١٢/١٣] **بعضُهم** : نُسِخ جميعُها .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦٠/٦

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بيانٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يُنْسَخْ من « المائدةِ » إلا هذه الآيةُ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥]⁽³⁾ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن بيانٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : لم يُنْسَخْ من سورةِ « المائدةِ » غيرُ هذه الآيةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) فى الأصل : « يحدثهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٠٠ من طريق يزيد به .

ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : منسوخٌ . قال : كان المشركُ يومَئذٍ لا يُصدُّ عن البيتِ ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى الأشهرِ الحُرُمِ ، ولا عندَ البيتِ ، فنسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(٢) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : نسَختها « براءةُ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(٣) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، (٤)عن جُوَيْبِرٍ(٤) عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ(٥) ، عن منصورٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . قال(٦) : هذا شىءٌ نُهِى عنه ، فتُرِك كما هو . (٧)وقال ابنُ حُميدٍ فى حديثِه عن حبيبٍ : فقال : شىءٌ كان نُهِى عنه فنزَلت(٧) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٩٩ - ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٢ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٠١ - وتفسير عبد الرزاق ١/١٨١ ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٢ - تفسير) من طريق بيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٢.

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى م، ت ٢، ت ٣، س: « جويبر »، وفى ت ١: « جوهر » .

(٦) بعده فى الأصل: « كان » .

(٧ - ٧) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . وينظر الأثر فى التبيان ٣/ ٤٢٢.

حدثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ [١١٣/١٣و] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. قال: هذا كلُّه منسوخٌ، نسَخ هذا ما(١) أمَره بجهادِهم كافَّةً(٢).

وقال آخرون: الذي نُسِخ من هذه الآيةِ قولُه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عَبْدةُ(٣) بنُ سليمانَ، قال: قرأتُ على ابنِ أبي عَرُوبةَ، فقال: هكذا سمِعته من قتادةَ: نُسِخ من «المائدةِ»: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نسَختها «براءةُ»(٤)، قال اللهُ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٧]. وهو العامُ الذي حجَّ فيه أبو بكرٍ، فنادى عليٌّ(٥) فيه بالأذانِ(٦).

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا همَّامُ بنُ يحيى، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: فنُسِخ منها: ﴿وَلَآ

---

(١) سقط من: م.

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٢.

(٣) في الأصل: «عبيدة». وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠.

(٤) بعده في الأصل: «من الله ورسوله».

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٦) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٢٩٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة به. وقوله: بالأذان. يشير إلى الآية الثانية من سورة التوبة.

ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ ، نسَخَتها « براءةُ » ، فقال : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فذكَر نحوَ حديثِ عَبْدةَ ، (١إلا أنه زاد فيه : فقال : نادى عليٌّ بالأذانِ . يعنى : قرَأ عليهم سورةَ « براءةَ »١) .

٦١/٦ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نزَل فى شأنِ الحُطَمِ : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . ثم نسَخه اللهُ فقال : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : (٢وكان المؤمنون والمشركون يحجُّون البيتَ٢) جميعًا ، فنهى اللهُ المؤمنين أن يمنَعوا أحدًا أن يحُجَّ البيتَ ، أو يعرِضوا له من مؤمنٍ أو كافرٍ ، ثم أنْزَل اللهُ بعدَ هذا : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ [١٣/١١٣ظ] فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ [التوبة : ٢٨] . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٧] . وقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] . فنفَى المشركين من المسجدِ الحرامِ(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : منسوخٌ ، كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا خرَج من بيتِه يريدُ الحجَّ ، تقلَّد من السَّمُرِ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وإذا رجَع تقلَّد قِلادةَ شَعَرٍ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وكان المشركُ يومَئذٍ لا يُصَدُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

عن البيتِ ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى الأشهرِ الحرُمِ ، ولا عندَ البيتِ ، فنسَخها قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾(١) .

وقال آخرون : لم يُنْسَخْ من ذلك شىءٌ إلا القلائدُ التى كانت فى(٢) الجاهليةِ يتقلَّدونها من لحاءِ الشجرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عز وجل : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ الآية . قال أصحابُ محمدٍ ﷺ : هذا كلُّه من عملِ الجاهليةِ ، فعلُه وإقامتُه ، فحرَّم اللهُ ذلك كلَّه بالإسلامِ إلا لِحاءَ القلائدِ ، فتُرِك ذلك ، ﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . فحرَّم اللهُ على كلِّ أحدٍ إخافتَهم(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ من قال : نسَخ اللهُ من هذه الآيةِ قولَه : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . لإجماعِ الجميعِ(٥) على أن اللهَ جل ثناؤه قد أَحَلَّ قتالَ أهلِ الشركِ فى الأشهرِ الحرُمِ وغيرِها من شهورِ السنةِ كلِّها ، وكذلك أَجْمَعوا على أن المشركَ لو قلَّد

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨، ٢٩٩.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجمع » .

عنقَه أو ذراعيه لِحاءَ جميعِ أشجارِ الحرَمِ ، لم يكنْ [١١٤/١٣و] ذلك له أمانًا من القتلِ إذا(١) لم يكنْ تقدَّم له عقدُ ذِمَّةٍ من المسلمين أو أمانٌ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « القلائدِ » فى غيرِ هذا الموضعِ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . فإنه محتمِلٌ ظاهرُه : ولا تُحِلُّوا حرمةَ آمِّين البيتَ الحرامَ من أهلِ الشركِ والإسلامِ . لعمومِه جميعَ من أمَّ البيتَ ، وإذا احْتمل ذلك ، فكان أهلُ الشركِ داخلين فى جملتِهم ، فلا شكَّ أن قولَه : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ ناسخٌ له ؛ لأنه غيرُ جائزٍ اجتماعُ الأمرِ بقتلِهم وتركُ قتلِهم فى حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن حكمَ اللهِ فى أهلِ الحربِ / من المشركين قتلُهم ، أمُّوا البيتَ الحرامَ أو البيتَ المقدسَ ، فى أشهرِ الحُرُمِ وغيرِها(٣) – ما يُعْلِمُ أن المنعَ من قتلِهم إذا أمُّوا البيتَ الحرامَ منسوخٌ . ومحتمِلٌ أيضا : ولا آمِّين البيتَ الحرامَ من أهلِ الشركِ . وأكثرُ أهلِ التأويلِ على ذلك ، وإن كان عُنى بذلك المشركون من أهلِ الحربِ ، فهو أيضًا لا شكَّ منسوخٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، (٤)وكان(٤) لا اختلافَ فى ذلك بينَهم ظاهرٌ ، وكان ما كان (٥)مستفيضًا فيهم ظاهرَ الحجةِ(٥) ، فالواجبُ – وإن احْتمل ذلك معنًى غيرَ الذى قالوا – التسليمُ لما استفاض بصحتِه نقلُهم . ٦٢/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذ » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦ وما بعدها .

(٣) فى ص ، ت ١: « غيره » .

(٤ – ٤) فى الأصل : « فكان » .

(٥ – ٥) فى الأصل : « مستفيض منهم ظاهرًا حجة » ، وفى ص ، ت ١: « مستفيضا فيهم ظاهرًا حجة » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بقولِه : ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ : يطلُبون ويلتمِسون . (١ والفضلُ الأرباحُ ١) فى التجارةِ . والرضوانُ رضا اللهِ عنهم ، فلا يُحِلُّ بهم من العقوبةِ فى الدنيا ما أحلَّ بغَيرِهم من الأممِ فى عاجلِ دنياهم بحجِّهم بيتَه .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[١٣/١١٤ظ] **حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : (٢ هى للمشرِكين ٢) ؛ يلتمسون فضلَ اللهِ ورضوانَه فيما يُصْلِحُ لهم دنياهم (٣) .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أخبرنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى عَرُوبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه من قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ : والفضلُ والرِّضوانُ اللذان يبتَغون أن يُصْلِحَ معايشَهم فى الدنيا ، (٤ وألا ٤) يعجِّلَ لهم العقوبةَ فيها (٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ : يعنى أنهم يترضَّوْن اللهَ بحجِّهم (٦) .

(١ - ١) فى ص : « الفضل للإرباح » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هم المشركون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ولا » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٩ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم في قولِه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : التجارةُ في الحجِّ ، والرضوانُ في[1] الحجِّ[2] .

أخبرنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي أُميمةَ[3] ، قال : قال ابنُ[4] عمرَ في الرجلِ يحُجُّ ، ويحمِلُ معه متاعًا ، قال : لا بأسَ به . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : يبتغون الأجرَ والتجارةَ[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وإذا حَلَلتم [6]مِن إحرامِكم[6] فاصطادُوا الصيدَ[7] الذي نهيتُكم أن تحِلُّوه وأنتم حُرُمٌ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم في اصطيادِه ، فاصطادُوا إن شئتم حينئذٍ ؛ لأن المعنى الذي من أجلِه كنت

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل ، س : « أمية » . وهو قول فيه ، وقيل : أبو أمامة ، وأبو أميمة . ينظر : التاريخ الكبير ٩/ ٤، والجرح والتعديل ٩/ ٣٣٠، ٣٣١، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٥٢.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٩.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) في الأصل : « والصيد » .

حرَّمته عليكم فى حالِ إحرامِكم قد زال .

٦٣/٦ / وبما قلنا فى ذلك قال جميعُ أهلِ التأويلِ .

[١١٥/١٣و] ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ . يعنى قولَه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ ﴾ .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجَّاجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خمسٌ فى كتابِ اللهِ رخصةٌ ، وليست بعَزْمةٍ . فذكَر : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ ﴾ . قال : من شاء فعَل ، ومن شاء لم يفعَلْ(١) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه(٢) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ ﴾ . قال : إذا حلَّ ، فإن شاء اصْطَاد(٣) ، وإن شاء لم يصطَدْ(١) .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان لا يرى الأكلَ من هَدْيِ المتعةِ واجبًا ، وكان يتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ ﴾ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صاد » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمَه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يَحْمِلَنَّكم .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ . يقولُ : لا يَحْمِلَنَّكم شنآنُ قومٍ(١) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ . أى : لا يحمِلَنَّكم(٢) .

وأما أهلُ المعرفةِ باللغةِ فإنهم اخْتَلفوا فى تأويلِها ؛ فقال بعضُ البصريِّين(٣) : معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يُحِقَّنَّ(٤) لكم ؛ لأن قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ [النحل : ٦٢] هو : حقٌّ أن لهم النارَ .

(٥)وقال آخرُ منهم : معناه : لا يحمِلَنَّكم ولا يُعْدِيَنَّكم(٥) .

وقال بعضُ الكوفيين : [١١٥/١٣ظ] معناه : لا يَحْمِلَنَّكم . وقال(٦) : يقالُ : جرَمنى(٧) فلانٌ على أن صنَعْتُ كذا وكذا . أى : حمَلنى عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) هو الأخفش ، كما ذكره عنه صاحب اللسان . (ج ر م) .

(٤) فى الأصل : « يحقق » ، وفى ص ، ت ١: « يحقر » . وينظر اللسان الموضع السابق .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « حملنى » .

واحتجَّ جميعُهم ببيتِ الشاعرِ(١) :

ولقد طعَنْتَ أبا عُيينةَ طعنةً جرَمَتْ فَزارةَ بعدَها أن يَغْضَبوا

فتأوَّل ذلك كلُّ فريقٍ(٢) منهم على المعنى الذى تأوَّله من القرآنِ ، فقال الذين قالوا : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يُحِقَّنَّ لكم(٣) : معنى قولِ الشاعرِ : جرَمَت فَزارةَ : أَحقَّت الطعنةُ لفزارةَ الغضبَ .

٦٤/٦ وقال الذين قالوا معناه : / لا يَحْمِلَنَّكم : معناه فى البيتِ : جرَمَت فزارةَ أن يَغْضَبوا : حمَلَت فزارةَ على أن يَغْضَبوا .

وقال آخرُ من الكوفيين(٤) : معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يَكْسِبَنَّكم(٥) شنآنُ قومٍ (٦)أن تعتدوا(٦) . (٧)وتأويلُ قائلٍ(٧) هذا القولِ قولَ الشاعرِ فى البيتِ : جرَمَت فزارةَ : كسَبَت فزارةَ أن يَغْضَبوا . قال : وسمِعتُ العربَ تقولُ : فلانٌ جريمةُ أهلِه . بمعنى : كاسبُهم . وخرج يجرِمُهم : يكسِبُهم .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : وهذه الأقوالُ التى حكيناها عمَّن حكيناها عنه متقاربةُ المعنى . وذلك أن من حمَل رجلًا على بُغْضِ رجلٍ ، فقد أَكْسَبه بغضَه ، ومن أَكْسَبه بغضَه ، فقد أَحقَّه له .

---

(١) مجاز القرآن ١/١٤٧ ، والاشتقاق لابن دريد ص ١٩٠ ، ونسبه فى الكتاب ٣/١٣٨ ، والخزانة إلى الفزارى ، ونسبه فى الاقتضاب ٢/٣٥ ، واللسان (ج ر م) إلى أبى أسماء بن الضريبة ، ثم قال فى الاقتضاب ، وقيل : هو لعطية بن عفيف يخاطب كرزا العقيلى ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر .

(٢) فى الأصل : « قائل » .

(٣) فى الأصل : « عليكم » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٩٩.

(٥) فى ص : « يلبسنكم » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وتأول » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أحسنُ فى الإبانةِ عن معنى الحَرْفِ ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، وذلك توجيهُهما معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ . إلى(١) : ولا يحمِلَنَّكم شنآنُ قومٍ على العُدْوانِ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ ، من : جرَمْتُه أَجْرِمُه .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين ، وهو يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ(٢) ، ما **حدثنا** ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ أنه قرَأ : (ولا يُجْرِمَنَّكم) . مرتفعةَ الياءِ ، من : أَجْرَمتُه أُجْرِمُه ، وهو يُجْرِمُنى .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : والذى هو أولى بالصوابِ من القراءتين قراءةُ من قرَأ ذلك : ﴿ وَلَا [١١٦/١٣و] يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك فى قرأةِ الأمصارِ(٣) ، وشذوذِ ما خالَفه(٤) ، وأنها اللغةُ المعروفةُ السائرةُ فى العربِ ، وإن كان مسموعًا من بعضِها(٥) : أَجْرَمَ يُجْرِمُ . على شذوذِه ، وقراءةُ القرآنِ بأفصحِ اللغاتِ أَوْلَى وأحقُّ منها بغيرِ ذلك . ومن لغةِ من قال : جَرَمْتُ . قولُ الشاعرِ(٦) :

يا أيها المُشْتَكِى عُكْلًا(٧) وما جَرَمَتْ   إلى القبائلِ مِن قتلٍ وإبْآسُ(٨)

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/١ وهى قراءة شاذة ، لم يقرأ بها أحد من العشرة .

(٣) فى الأصل : « الإسلام » .

(٤) فى م : « خالفها » .

(٥) فى الأصل : « بعضهم » .

(٦) البيت فى مجالس ثعلب ص ٤٩، ٥٠ للفرزدق ، وفى الأضداد لابن الأنبارى ص ١٠١ غير منسوب .

(٧) عُكْل : قبيلة من الرباب تُستَحمق . معجم البلدان ٣/ ٧٠٦ .

(٨) قوله : « إبآس » . جاء مرفوعًا لضرورة القافية ، كما صرح به قائله حين سئل فى ذلك فقال : فكيف أصنع وقد قلت : حتى يسلم الناس . مجالس ثعلب ص ٥٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ .

اخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ بتحريكِ الشينِ والنونِ إلى الفتحِ(١) ، بمعنى : بُغْضُ قومٍ . توجيهًا منهم ذلك إلى المصدرِ الذى يأتى على « فَعَلان » ، نظيرُ الطَّيَرانِ ، والنَّسَلانِ(٢) ، والعَسَلانِ(٣) ، والرَّمَلان(٤) .

وقرأ ذلك آخرون : (شَنْآنُ قَوْمٍ) بتسكينِ النونِ وفتحِ الشينِ(٥) ، بمعنى الاسمِ ، توجيهًا منهم(٦) معناه إلى : لا يَحْمِلَنَّكم بَغيضُ(٧) قومٍ . فيُخَرَّجُ (شَنْآنُ) على تقديرِ « فَعْلان » ؛ لأن « فَعَل » منه على « فَعِل » ، كما يقالُ : سَكْرانُ . من « سَكِر » ، وعَطْشَانُ . من « عَطِش » ، وما أَشْبَه ذلك من الأسماءِ .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ(٨) قراءةُ من قرأ : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ بفتحِ(٩) النونِ محرَّكةً ، لتتابعِ(١٠) تأويلِ أهلِ التأويلِ على أن معناه : بُغْضُ قومٍ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ورواية عن نافع . ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠ .

(٢) النَّسَلان : الإسراع . وقيل : مشية الذئب إذا أسرع . اللسان (ن س ل) .

(٣) العَسَلان : أن يضطرم الفرس فى عدوه فيَخفِق برأسه ويطَّرد متنه . اللسان (ع س ل) .

(٤) الرَّمَلان : السرعة فى المشى . اللسان (ر م ل) .

(٥) وهى قراءة نافع فى رواية إسماعيل ، وابن عامر ، وأبى بكر ، عن عاصم . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٦) فى الأصل : « منه » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بغض » . وينظر تاج العروس (ش ن أ) .

(٨) القراءتان كلتاهما صواب ، فهما متواترتان .

(٩) فى الأصل : « يفتحون » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لشائع » .

وتوجيهِهم ذلك إلى معنى المصدرِ دونَ معنى الاسمِ . وإذ كان ذلك موجَّهًا إلى معنى المصدرِ ، فالفصيحُ من كلامِ العَربِ فيما جاء من المصادرِ على « الفَعَلانِ » بفتحِ الفاءِ ، تحريكُ ثانيه دونَ تسكينِه ، كما وصَفتُ من قولِهم(١) : الدَّرَجانُ ، ٦٥/٦ والرَّمَلانُ(٢) . من درَج ورمَل(٣) ، فكذلك / الشَّنَآنُ من . شَنِئْتُه أَشْنَؤُه شَنَآنًا . ومن العربِ من يقولُ : شَنَانٌ . على تقديرِ « فَعَالٍ »(٤) ، ولا أعلَمُ قارئًا قرأ ذلك كذلك(٥) ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ(٦) :

[١٣/١١٦ظ] وما العيشُ إلا ما يَلَذُّ ويُشْتَهَى   وإنْ لام فيه ذو الشَّنَانِ وفَنَّدَا

وهذا فى لغةِ من ترَك الهمزَ من « الشَّنَآنِ » ، فصار على تقدير « فَعَالٍ » ، وهو فى الأصلِ(٧) « فَعَلانٌ » .

ذكرُ من قال من أهلِ التأويلِ : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ : بغضُ قومٍ

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ : (٨)لا يَحمِلَنَّكم(٨) بغضُ قومٍ(٩) .

---

(١) بعده فى الأصل : « الجمران والرقلان و » ، وبعده فى ص ، ت ١ : « الحمران والرملان و » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٣) فى الأصل : « رقل » .

(٤) فى الأصل : « فعلان » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٩٩ .

(٧) بعده فى الأصل : « على » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « يقول » .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ٤٤ .

وحدثنى به المثنى مرةً أُخرى بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ ، فقال : لا تَحمِلنَّكم عداوةُ قومٍ أن تَعْتَدُوا .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ : لا يجرِمَنَّكم بغضُ قومٍ(١) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ . قال : بَغْضاؤُهم أن تعتدُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللهُ : **اختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ(٢) أهلِ المدينةِ وعامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بفتحِ الألفِ (٣) من ﴿ أَن ﴾ (٣) ، بمعنى : لا يَجْرِمَنَّكم بغضُ قومٍ بصدِّهم إياكم عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدُوا .

وكان بعضُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ يقرأُ ذلك : (ولا يَجْرِمنَّكم شَنَآنُ قومٍ إن صَدُّوكم) . بكسرِ الألفِ من « إنْ »(٤) ، بمعنى : ولا يجرِمَنَّكم شنآنُ قومٍ إن هم(٥) أَحْدَثوا لكم صدًّا عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدوا . (٦) فزعموا أنها فى(٦)

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٤.

(٢) سقط من : ص ، م وهى قراءة العشرة عدا ابن كثير ، وأبى عمرو . النشر ٢/ ٢٥٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) بعده فى الأصل : « صدوكم » .

(٦ - ٦) مكانه فى الأصل بياض بقدر كلمة .

(١ قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إن يَصُدُّوكم)(٢) . فقرَءوا ذلك كذلك اعتبارًا بقراءتِه ١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى [١١٧/١٣و] أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحٌ معنى كلِّ واحدةٍ منهما ، وذلك أن النبىَّ ﷺ صُدَّ عن البيتِ هو وأصحابُه يومَ(٣) الحُدَيبيةِ ، وأُنزِلت عليه سورةُ « المائدةِ » بعدَ ذلك ، فمن قرَأ : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ بفتحِ (٤ الألفِ من ٤) ﴿ أَن ﴾ . فمعناه(٥) : لا يَحْمِلَنَّكم بغضُ قومٍ أيُّها الناسُ من أجلِ أن صدُّوكم يومَ الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدوا عليهم . ومن قرأ : (إِنْ صَدُّوكُمْ) بكسرِ الألفِ ، فمعناه : لا يجرِمَنَّكم شنآنُ قومٍ إن صدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ إذا أردتم دخولَه . لأن الذين حارَبوا رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَه من قريشٍ يومَ فتحِ مكةَ قد حاولوا صدَّهم عن المسجدِ الحرامِ ، فتقدَّم اللهُ إلى المؤمنين فى قولِ من قرأ ذلك بكسرِ « إنْ » بالنهيِ عن الاعتداءِ عليهم إن هم صدُّوهم عن المسجدِ الحرامِ قبلَ أن يكونَ ذلك من الصادِّين . غيرَ أن الأمرَ وإن كان كما وصَفْتُ ، فإن قراءةَ ذلك بفتحِ الألفِ أبينُ معنًى ؛ لأن هذه السورةَ لا تَدافُعَ بينَ أهلِ العلمِ فى أنها نزَلت بعدَ يومِ / الحُدَيْبِيةِ . ٦٦/٦ وإذ كان ذلك كذلك ، فالصَّدُّ قد كان تقدَّم مِن المشركِين ، فنهَى اللهُ المؤمنين عن الاعْتِداءِ على الصادِّين . مِن أجلِ صدِّهم إيَّاهم عن المسجدِ الحرامِ .

وأما قولُه : ﴿ أَن تَعْتَدُواْ ﴾ فإنه يعنى : أن تجاوِزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لكم فى أمرِهم .

(١ - ١) مكانه فى الأصل بياض بقدر كلمة .

(٢) قراءة ابن مسعود ذكرها الفراء فى المعانى ٣٠٠/١ وهى شاذة .

(٣) فى الأصل : « عام » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « بمعنى » .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ولا يَحْمِلَنَّكم بُغْضُ⁽¹⁾ قومٍ لأَنْ صَدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ أيُّها المؤمنون أن تَعْتَدوا حكمَ اللهِ فيهم ، فتُجاوِزوه إلى ما نهاكم عنه ، ولكنِ الْزَموا طاعةَ اللهِ فيما أَحْبَبْتُم وكرِهْتُم .

وذُكِر أنها نزَلَت فى النهيِ عن الطلبِ بذُحولِ⁽²⁾ الجاهليةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ : رجلٌ مؤمنٌ مِن حلفاءِ محمدٍ قَتل حَليفًا لأبى سفيانَ مِن هُذَيْلٍ يومَ الفتحِ بعرفةَ ؛ لأنه كان يَقْتُلُ حلفاءَ محمدٍ ، فقال محمدٌ ﷺ : « لعَن اللهُ مَن قتَل بذَحْلِ الجاهليةِ »⁽³⁾ .

[١٣/١١٧ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : هذا منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾ . قال : بَغْضاؤُهم حتى تَأْتوا ما لا يَحِلُّ لكم . وقرَأ : ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ﴾ . وقال : هذا كلُّه قد نُسِخ ، نسَخه الجهادُ .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « بغضاء » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « بدخول » . والذحول جمع ذَحْل، وهو الثأر . اللسان (ذ ح ل) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٩.

قال أبو جعفرٍ : وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ، ^{(١}وأنه^{١)} غيرُ منسوخٍ ؛ لاحتمالِه : أن تَعْتَدوا الحقَّ فيما أَمَرْتُكم به . وإذا احْتَمل ذلك ، لم يَجُزْ أن يُقالَ : هو منسوخٌ . إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ : ولْيُعِنْ بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون على البرِّ ، وهو العملُ بما أمَر اللهُ بالعملِ به ، والتقوى هو اتِّقاءُ ما أمَر اللهُ باتِّقائِه واجْتِنابِه مِن مَعاصِيه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ يعنى : ولا يُعِنْ بعضُكم بعضًا على الإثمِ . يعنى : على تركِ ما أمَرَكم اللهُ بفعلِه ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ يقولُ : ولا على أن تَتجاوزُوا ما حدَّ اللهُ لكم فى دينِكم ، وفرَض لكم فى أنفسِكم وفى غيرِكم .

وإنما معنى الكلامِ : ولا يَجْرِمَنَّكم شَنآنُ قومٍ أن صَدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ أن تَعْتَدوا ، ولكن لِيُعِنْ بعضُكم بعضًا بالأمرِ بالانتهاءِ إلى ما حدَّه اللهُ لكم [١٣/١١٨و] فى القومِ الذين صدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ ، وفى غيرِهم ، والانتهاءِ عما نهاكم اللهُ أن تَأْتوا فيهم وفى غيرِهم ، وفى سائرِ ما نهاكم عنه ، ولا يُعِنْ بعضُكم بعضًا على خلافِ ذلك .

وبما قلْنا فى « البرِّ والتقوَى » قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، س : « إنه » .

البرُّ ما أُمِرْتَ به ، والتَّقْوى ما نُهِيتَ عنه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : البِرُّ ما أُمِرْتَ به ، والتقْوَى ما نُهِيتَ عنه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وَعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه ، وتهددٌ(٣) لِمَن اعْتَدَى حدَّه ، وتجاوَز أمْرَه ، يقولُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يعنى : واحْذَروا اللهَ أيُّها المؤمنون أن تَلْقَوْه فى مَعادِكم وقد اعْتَدَيْتُم حدَّه فيما حدَّ لكم ، وخالَفْتُم أمْرَه فيما أمَرَكم به ، أو نَهْيَه فيما نَهاكم عنه ، فتَسْتَوْجِبوا عِقابَه ، وتَسْتَحِقُّوا أليمَ عذابِه(٤) . ثم وصَف عقابَه بالشدةِ ، فقال جل ثناؤه : إن اللهَ شديدٌ عقابُه لمن عاقَبَه مِن خلقِه ؛ لأنها(٥) نارٌ لا يَطْفَأُ حَرُّها ، و لا يَخْمُدُ جَمْرُها ، ولا يَسْكُنُ لَهَبُها ، نَعوذُ باللهِ منها ، ومِن عملٍ (٦يُقَرِّبُ إليها٦) .

[١٣/١١٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمَه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : حرَّم اللهُ عليكم أيُّها المؤمنون الـميتةَ . والميتةُ كلُّ ماله نفسٌ سائلةٌ مِن دَوابِّ البَرِّ وطيرِه ، مما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد من قول الربيع بن أنس .

(٣) فى م : « تهديد » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « لأنه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢: « يقرب منها » ، وفى م : « يقربنا منها » .

أباح اللهُ أكلَها ؛ أهْلِيَّها ووَحْشِيَّها ، فارَقَتْها رُوحُها بغيرِ تَذْكِيةٍ .

وقد قال بعضُهم : الميتةُ هو كلُّ ما فارَقَتْه الحياةُ مِن دَوابِّ البَرِّ وطيرِه بغيرِ تَذْكِيةٍ مما أحَلَّ اللهُ أكلَه .

وقد بيَّنَّا العلةَ المُوجِبةَ صحةَ القولِ بما قلنا فى ذلك فى كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ فى الأحكامِ » .

وأما الدَّمُ ، فإنه الدمُ المسفوحُ دونَ ما كان منه غيرَ مسفوحٍ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾ [الأنعام: ١٤٥] . فأمَّا ما كان قد صار فى معنى اللحمِ ؛ كالكِبدِ والطِّحالِ وما كان فى اللحمِ غيرَ مُنْسَفِحٍ ، فإن ذلك غيرُ حَرامٍ ؛ لإجماعِ الجميعِ على ذلك .

وأما قولُه : ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾ . فإنه يعنى : وحُرِّم عليكم لحمُ الخنزيرِ ؛ أهليُّه وبَرِّيُّه .

فالميتةُ والدَّمُ مَخْرَجُهما فى الظاهرِ مَخْرَجُ عمومٍ ، والمرادُ منهما الخصوصُ ، وأما لحمُ الخنزيرِ ، فإنَّ ظاهرَه كباطنِه ، وباطنَه كظاهرِه ، حَرامٌ جميعُه لم يُخْصَصْ منه شىءٌ .

٦٨/٦ / وأما قولُه : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ . فإنه يعنى : وما ذُكِر عليه غيرُ اسمِ اللهِ . وأصلُه مِن استهلالِ الصبىِّ ، وذلك إذا صاح حينَ يَسْقُطُ مِن بطنِ أمِّه ، ومنه إهلالُ المُحْرِمِ بالحجِّ ، إذا لَبَّى به ، ومنه قولُ ابنِ أَحْمَرَ(١) :

[١١٩/١٣و] يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها كما يُهِلُّ الراكبُ المُعْتَمِرْ

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٥٠، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٨٧، واللسان (ر ك ب ، ع م ر ، ر ج ع ، هـ ل ل) .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ : وما ذُبح للآلهةِ وللأوثانِ ، يُسَمَّى عليه غيرُ اسمِ اللهِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عمن قال ذلك فيما مضَى ، فكرِهْنا إعادتَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الانخِناقِ الذى عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ . قال : التى تُدْخِلُ رأسَها بينَ شُعْبَتَيْنِ مِن شجرةٍ ، فتَخْتَنِقُ فتموتُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ فى « المنخنقةِ » ، قال : التى تَخْتَنِقُ فتَموتُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ : التى تموتُ فى خِناقِها(٣) .

وقال آخرون : هى التى تُوثَقُ فيَقْتُلُها بالخِناقِ وَثاقُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾. قال: الشاةُ تُوثَقُ فيَقْتُلُها خِناقُها، فهى حرامٌ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٥٥ - ٥٧.

(٢) ينظر ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣.

وقال آخرون : بل هى البَهيمةُ مِن النَّعَمِ ، كان المشركون يَخْنُقونها حتى تَموتَ ، فحرَّم اللهُ أكْلَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٩/١٣ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : التى تُخْنَقُ(١) فتَموتُ(٢) .

حدَّثنا بشْرٌ(٣) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ . كان أهلُ الجاهليةِ يَخْنُقون الشاةَ ، حتى إذا ماتَتْ أكَلُوها(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : هى التى تَخْتَنِقُ ؛ إما فى وَثاقِها ، وإما بإدخالِ رأسِها فى الموضعِ الذى لا تَقْدِرُ على التخلصِ منه ، فتَخْتَنِقُ حتى تَموتَ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك مِن غيرِه ؛ لأن المُنْخَنِقَةَ هى الموصوفةُ بالانخناقِ / دونَ خنقِ غيرِها لها ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك أنها مفعولٌ بها ، لقيل : والمخنوقةُ . حتى يَكونَ معنى الكلامِ ما قالوا . ٦٩/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ .

---

(١) فى م : « تختنق » .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/٢٤٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وستأتى بقية الأثر فى ص ٦٩ - ٧٢، ٧٥، ٧٨.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أنس » .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٨، ١٤٩ عن سعيد ، عن قتادة .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : والميتةُ وَقيذًا . يُقالُ منه : وقَذَه يَقِذُه وقْذًا ، إذا ضرَبه حتى أشْفَى(١) على الهَلاكِ . ومنه قولُ الفَرَزْدقِ(٢) :

شَغَّارَةٍ تَقِذُ الفَصِيلَ برِجْلِها فَطَّارَةٍ لِقَوادِمِ الأبكارِ

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : الموقوذةُ التى تُضْرَبُ بالخشبِ حتى يَقِذَها فتَموتَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : كان أهلُ [١٣/١٢٠و] الجاهليةِ يَضْرِبونها بالعِصِيِّ حتى إذا ماتَت أكلوها(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ(٤) ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : كانوا يَضْرِبونها حتى يَقِذوها ثم يَأْكُلوها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : التى تُوقَذُ فتَموتُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ٢، م : « أشرف » وهما بمعنى .

(٢) ديوانه ص ٤٥٢.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « شعبة » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣.

﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : التى تُضْرَبُ حتى تَموتَ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : هى التى تُضْرَبُ فتموتُ[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سُلَيْمانَ[٣] ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : كانت الشاةُ أو غيرُها مِن الأنعامِ تُضْرَبُ بالخشبِ لآلهتِهم حتى يَقْتُلوها فيأْكُلوها[٤] .

٦/٧٠ / **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخْبَرنى عُقبةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أبى عَبْلةَ ، قال : ثنى نُعَيْمُ بنُ سَلامةَ ، عن أبى عبدِ اللهِ الصُّنابِحىِّ ، قال : ليست الموقوذةُ إلا فى مالِك ، وليس فى الصيدِ وَقيذٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وحُرِّمَت عليكم الميتةُ تَرَدِّيًا مِن جبلٍ ، أو فى بئرٍ ، أو غيرِ ذلك . وتَرَدِّيها رمْيُها بنفسِها مِن مكانٍ عالٍ مُشْرِفٍ إلى سُفْلِه .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره٦/ ٤٨.

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٤٩/٥ ، والقرطبى ٦/ ٤٨.

[١٣/١٢٠ظ] بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ . قال : التي تَتَرَدَّى مِن الجبلِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ : كانت تَتَرَدَّى في البئرِ فتَموتُ فيأْكُلونها(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : التي تَرَدَّت في البئرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : هي التي تَرَدَّى مِن الجبلِ ، أو في البئرِ ، فتَموتُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : التي تَرَدَّى مِن الجبلِ فتَموتُ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : التي تَخِرُّ في رَكِيٍّ(٤) ، أو مِن رأسِ جبلٍ ، فتَموتُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمَه اللهُ : يعنى بقولِه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ . الشاةُ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) الركى : جنس للرَّكِيَّة ، وهى البئر . اللسان (ر ك ى) .

التى تَنْطَحُها أُخرى فتَموتُ مِن النِّطاحِ بغيرِ تَذْكيةٍ ، فحرَّم اللهُ جلّ ثناؤُه ذلك على المؤمنين إن لم يُدْرِكوا ذكاتَه قبلَ موتِه .

وأصلُ النَّطيحةِ المَنْطوحةُ ، صُرِفَت مِن مَفْعولةٍ إلى فَعِيلةٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف أُثْبِتَت الهاءُ ؛ هاءُ التأنيثِ فيها ، وأنت تَعْلَمُ أن العربَ لا تَكادُ تُثْبِتُ الهاءَ فى نَظائِرِها إذا صرَفوها صرفَ « النَّطيحةِ » مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ ، إنما تَقولُ : لحيةٌ دَهينٌ ، وعينٌ كحيلٌ ، وكفٌّ خَضيبٌ . ولا يقولون : كفٌّ خَضيبةٌ ، ولا : عينٌ كَحِيلةٌ ؟

قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِى البصرةِ : أُثْبِتَت فيها الهاءُ - أعنى فى « النَّطيحةِ » - لأنها جُعِلَت كالاسمِ ؛ مثلَ الطويلةِ والطريقةِ . فكأن [١٢١/١٣و] قائلَ هذا القولِ وجَّه النَّطيحةَ إلى معنى الناطحةِ .

فتأويلُ الكلامِ على مذهبِه : وحُرِّمَت عليكم الميتةُ نِطاحًا . كأنه عنَى : وحُرِّمَت عليكم الناطحةُ التى / تَموتُ مِن نِطاحِها . ٧١/٦

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما تَحْذِفُ العربُ الهاءَ مِن الفَعيلةِ المصروفةِ عن المفعولِ إذا جعَلَتْها صفةً لاسمٍ قد تقدَّمَها ، فتقولُ : رأينا كفًّا خَضيبًا ، وعينًا كَحيلًا . فأما إذا حذَفَتِ الكفَّ والعينَ والاسمَ الذى يَكونُ فَعيلٌ نعتًا لها ، واجتزَءوا بفعيلٍ منها ، أثبتُوا فيه هاءَ التأنيثِ ؛ ليُعْلَمَ بثبوتِها فيه أنها صفةٌ للمؤنثِ دونَ المذكَّرِ ، فتقولُ : رأَيْنا كَحيلةً ، وخَضيبةً ، وأَكيلةَ السَّبُعِ . قالوا : ولذلك أُدْخِلَت الهاءُ فى « النَّطيحةِ » ؛ لأنها صفةُ المؤنثِ ، ولو أُسْقِطَت منها لم يُدْرَ أهى صفةٌ للمؤنثِ أو للمذكرِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ هو أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ؛ لتتابُعِ(١) أقوالِ أهلِ التأويلِ بأن معنى النَّطيحةِ المنطوحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ . قال : الشاةُ تَنْطَحُ الشاةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن قيسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : كان يَقْرَأُ : (والمَنْطوحةُ)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : الشاتان تَنْتَطِحان فتَموتان(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : هى التى تَنْطَحُها الغنمُ والبقرُ فتَموتُ . يَقولُ : هذا حرامٌ ؛ لأن ناسًا مِن العربِ كانوا يَأْكُلُونه(٥) .

[١٣/١٢١ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : كان الكَبْشان يَنْتَطِحان ، فيَموتُ أحدُهما فيَأْكُلُونه(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ :

---

(١) فى ت ٢ ، م ، س : « الشائع من » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/٢ إلى المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٥٩ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

الكَبْشان يَنْتَطِحان ، فيَقْتُلُ أحدُهما الآخرَ فيأْكُلُونه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ . قال : الشاةُ تَنْطَحُ الشاةَ فتَموتُ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ : وحرَّم عليكم ما قتَل⁽²⁾ السَّبُعُ غيرُ المُعَلَّمِ مِن الصَّوائدِ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ . يقولُ : ما أخَذ السَّبُعُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ⁽⁴﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ . يقولُ : ما أخَذ السَّبُعُ⁽¹⁾ .

٧٢/٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ⁴⁾ : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ إذا قتَل السَّبُعُ شيئًا مِن هذا ، أو أكَل منه ، أكَلُوا ما بقِى⁽³⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، م ، س : « أكل » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وأَكِيلُ السَّبُعِ)(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : إلا ما طهَّرْتُموه [١٢٢/١٣و] بالذَّبْحِ الذي جعَله اللهُ له(٢) طُهورًا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيما اسْتَثْنَى اللهُ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : استَثْنَى مِن جميعِ ما سَمَّى اللهُ تحريمَه ، مِن قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : ما أدْرَكْتَ ذكاتَه مِن هذا كلِّه ، يَتَحرَّكُ له ذَنَبٌ ، أو تَطْرِفُ له عينٌ ، فاذْبَحْ واذْكُرِ اسمَ اللهِ عليه ، فهو حَلالٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . قال الحسنُ : أيَّ هذا أدْرَكْتَ ذكاتَه فذَكِّه وكُلْ . فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، كيف أَعْرِفُ ؟ قال : إذا طرَفَتْ بعينِها ، أو ضرَبَت بذَنَبِها(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٦/٢ إلى المصنف وقراءة ابن عباس هذه ذكرها ابن جني في المحتسب ٢٠٧/١.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في التمهيد لابن عبد البر - عن ابن فضيل به .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، (١) **وحدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، قال : أخبرَنا رَوْحٌ (١) ، قالا (٢) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . قال : فكلُّ هذا الذى سمَّاه اللهُ عز وجل هاهنا ما خلا لحمَ الخنزيرِ إذا أدْرَكْتَ منه عينًا تَطْرِفُ ، أو ذَنَبًا يَتحرَّكُ ، أو قائمةً تَركُضُ ، فذكَّيْتَه ، فقد أحلَّ اللهُ لك ذلك (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : مِن هذا كلِّه ، فإذا وجَدْتَها تَطْرِفُ عينها ، أو تُحرِّكُ أذنَها مِن هذا كلِّه ، فهى لك حَلالٌ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشَيْمٌ وعَبَّادٌ ، قالا : أخْبَرَنا حَجَّاجٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : إذا أدْرَكْتَ ذَكاةَ المَوْقوذةِ والـمُتَرَدِّيَةِ والنَّطيحةِ وهى تُحرِّكُ يدًا أو رجلًا فكُلْها (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا [١٢٢/١٣ظ] هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا مُغِيرةُ (٦) ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا أكَل السَّبُعُ مِن الصيدِ أو الوَقيذةِ ، أو النَّطيحةِ ، أو الـمُترديةِ فأدْرَكْتَ ذكاتَه ، فكُلْ (٧) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سَلَّامٍ التَّميميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨٣/١ فى مصنفه (٨٦٣٥) .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٩٤/٨ من طريق هشيم عن حجاج عن الشعبى به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معمر » .

(٧) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩ ، والاستذكار ١٥/ ٢٢٨ .

محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : إذا ركَضَت برِجْلِها ، أو طرَفَت بعينِها ، أو حرَّكَت ذنَبَها ، فقد أجْزَأ(١) .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، ٦/٧٣ قال : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : إذا ذُبِحَت فمصَعَت بذَنَبِها(٢) أو تحرَّكَت ، فقد حلَّت لك . أو قال : فحَسْبُه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كانت الموقوذةُ تَطْرِفُ ببصرِها ، أو تَرْكُضُ برِجْلِها ، أو تَمْصَعُ بذنبِها ، فاذْبَحْ وكُلْ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : إذا طرَفَت بعينِها ، أو مصَعَت بذَنَبِها ، أو تحرَّكَت ، فقد حلَّت لك(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يأْكُلون هذا كلَّه ، فحرَّمه اللهُ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٤) وابن أبى شيبة ٥/٣٩٦ من طريق جعفر بن محمد به نحوه .

(٢) مصعت الدابة بذنبها : حركته وضربت به . اللسان (م ص ع) .

(٣) فى م : « فحسب » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٩٦ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٣) من طريق ابن طاوس به بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٩٦ من طريق يونس عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٨) ، وابن أبى شيبة ٥/٣٩٥ من طريق ابن جريج به .

الإسلامِ إلا ما ذُكِّى منه ، فما (١ أدركْتَ يَتحرَّكُ ١) منه رِجْلٌ أو ذَنَبٌ أو طَرْفٌ فذُكِّى ، فهو حَلالٌ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ . وقولِه : ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ . الآية ، ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : هذا كلُّه مُحَرَّمٌ ، إلا ما ذُكِّى مِن هذا .

فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : حُرِّمَت المَوْقوذةُ والمُتردِّيةُ ، إن ماتت مِن التردِّى والوَقْذِ والنَّطْحِ وفَرْسِ السَّبُعِ ، إلا أن تُدْرِكوا ذَكاتَها ، فتُدْرِكوها قبلَ موتِها ، (٣ فتَكونُ لكم ٣) حينَئذٍ حلالًا كلُّها(٤) .

وقال آخَرون : هو استثناءٌ مِن التحريمِ ، وليس باستثناءٍ مِن المحرماتِ التى ذكَرَها اللهُ تعالى فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ ؛ لأن الميتةَ لا ذَكاةَ لها ولا للخنزيرِ . قالوا : وإنما معنى الآيةِ : حُرِّمَت عليكم الميتةُ والدمُ ، وسائرُ ما سمَّينا مع ذلك ، إلا ما ذكَّيتُم مما أحَلَّه اللهُ لكم بالتذكيةِ ، فإنه لكم حَلالٌ .

وممَّن قال ذلك جماعةٌ مِن أهلِ المدينةِ .

ذكْرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ ، وسُئِل عن الشاةِ التى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، س : « أدرك فتحرك » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٩٦ من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه .

(٣ - ٣) ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فتكون » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س « أكلها » .

يَخْرِقُ جوفَها السَّبُعُ حتى تَخْرُجَ أمعاؤُها ، فقال مالكٌ : لا أَرَى أن تُذَكَّى ولا تُؤْكَلَ ، أيَّ شيءٍ يُذَكَّى منها(١) !

وحدَّثنى يونُس ، عن أشْهَبَ ، قال : سُئِل مالكٌ عن السَّبُعِ(٢) يَعْدُو على الكَبْشِ فيَدُقُّ ظهرَه ، أتَرَى أن يُذَكَّى قبلَ أن يموتَ فيُؤْكَلَ ؟ قال : إن كان بلَغ السَّحْرَ(٣) ، فلا أرَى أن يُؤْكَلَ ، وإن كان إنما أصاب أطْرافَه ، فلا أرَى بذلك بأسًا . قيل له : وثَب عليه فدَقَّ ظهرَه . فقال : لا يُعْجِبُنى أن يُؤْكَلَ ، هذا لا يَعِيشُ منه . قيل له : فالذئبُ يَعْدُو على الشاةِ فيَشُقُّ بطنَها ولا يَشُقُّ الأمْعاءَ ؟ قال : إذا شَقَّ بطنَها فلا أَرَى أن تُؤْكَلَ(٤) .

وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . استثناءً مُنْقَطِعًا .

فيَكونُ تأويلُ الآيةِ : حُرِّمَت عليكم الميتةُ والدمُ وسائرُ ما ذكَرْنا ، ولكن ما ذكَّيْتُم مِن الحيواناتِ التى أحْلَلْتُها لكم بالتذكيةِ حَلالٌ .

وأولى القولين فى ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ استثناءٌ / مِن قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ٧٤/٦ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ ؛ لأن كلَّ ذلك مُسْتَحِقٌّ الصفةَ التى هو بها قبلَ حالِ موتِه ، فيُقالُ لِمَا قرَّب المشركون لآلهتِهم فسمَّوْه لهم : هو ما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به . بمعنى : سُمِّى قُرْبانًا لغيرِ اللهِ ، وكذلك المنخنقةُ إذا انْخنقَت ، وإن لم تَمُتْ فهى مُنْخَنِقةٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير ٣/ ٢٠ فى تفسيره .

(٢) فى الأصل : « الضبع » .

(٣) السَّحْر والسَّحَر والسُّحْر : ما التزق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن . وكذلك هو الرئة . اللسان (س ح ر) .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠.

وكذلك سائرُ ما حرَّمه اللهُ جل وعز مما (١ بعدَ قولِه ١) : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلا بالتَّذْكيةِ ، فإنه يُوصَفُ بالصفةِ التى هو بها قبلَ موتِه ، فحرَّمه اللهُ على عبادِه إلا بالتذكيةِ [١٣/١٢٣ظ] الـمُحَلِّلةِ دونَ الموتِ بالسببِ الذى كان به موصوفًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : وحرِّم عليكم ما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةَ ، وكذا وكذا ، إلا ما ذكَّيتُم مِن ذلك .

فـ « ما » - إذ كان ذلك تأويلَه - فى موضعِ نصبٍ بالاستثناءِ مما قبلَها ، وقد يَجوزُ فيه الرفعُ . وإذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، فكلُّ ما أُدرِكَت ذكاتُه مِن طائرٍ أو بَهيمةٍ قبلَ خروجِ نفسِه ومُفارقةِ رُوحِه جسدَه ، فحَلالٌ أكْلُه إذا كان مما أحَلَّه اللهُ لعبادِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فإذ كان ذلك معناه عندَك ، فما وجهُ تَكريرِه ما كرَّر بقولِه : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ . وسائرُ ما عدَّد تحريمَه فى هذه الآيةِ ، وقد افْتَتَح الآيةَ بقولِه : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ وقد علِمْتَ أن قولَه : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ . شاملٌ كلَّ ميتةٍ ، كان موتُه حَتْفَ أنفِه مِن علةٍ به ، مِن غيرِ جِنايةِ أحدٍ عليه ، أو كان موتُه مِن ضربِ ضاربٍ إياه ، أو انخناقٍ منه ، أو انتطاحٍ ، أو فَرْسِ سَبُعٍ ؟ وهلَّا كان قولُه - إن كان الأمرُ على ما وصَفْتَ فى ذلك مِن أنه معنيٌّ بالتحريمِ فى كلِّ ذلك الـميِّتةُ بالانخناقِ (٢ كان موتُه ٢) والنِّطاحِ والوَقْذِ وأكْلِ السَّبُعِ أو غيرِ ذلك ، دونَ أن يكونَ مَعْنِيًّا به تحريمُه إذا تردَّى أو انْخَنَق أو فرَسَه السَّبُعُ ، فبلَغ ذلك منه ما يُعْلَمُ أنه لا يَعيشُ مما أصابه منه إلا اليسيرَ (٣) مِن الحياةِ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ مُغْنيًا مِن تكريرِ ما كرَّر بقولِه : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

(١ - ١) فى الأصل : « تعرفونه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باليسير » .

﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ . وسائرُ ما ذكَر مع ذلك وتَعْدادِه ما عدَّد ؟

قيل : وجهُ تَكرارِه ذلك - وإن(١) كان تحريمُ ذلك إذا مات مِن الأسبابِ التي هو بها مَوصوفٌ وقد تقدَّم بقولِه : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ . أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ كانوا لا يَعُدُّون الميتةَ مِن الحيوانِ ، إلا ما مات مِن علةٍ عارضةٍ به غيرِ الانخناقِ والتَّرَدِّي والانتطاحِ وفَرْسِ السَّبُعِ ، فأعْلَمَهم اللهُ أن حكمَ ذلك حُكْمُ ما مات مِن العِلَلِ العارضةِ ، وأن العلةَ الموجِبةَ تحريمَ الميتةِ ليست موتُها مِن علةِ مرضٍ أو أَذًى(٢) كان بها قبلَ هلاكِها ، ولكنَّ العلةَ في ذلك أنها لم يَذْبَحْها مِن أجْلِ(٣) ذبيحتِه ، بالمعنى الذي أحَلَّها [١٢٤/١٣و] اللهُ به .

كالذي **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ . يقولُ : هذا حرامٌ ؛ لأن ناسًا مِن العربِ كانوا يأْكُلونه ولا يَعُدُّونه ميتًا ، إنما يَعُدُّون الميتَ الذي يَموتُ مِن الوَجَعِ ، فحرَّمه اللهُ عليهم ، إلا ما ذكَروا اسمَ اللهِ عليه ، وأدْرَكوا ذكاتَه وفيه الرُّوحُ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ . وحرَّم عليكم أيضًا الذي ذُبِح على النُّصُبِ .

---

(١) في الأصل : « فإن » .

(٢) في الأصل : « داء » .

(٣) في م : « أحَلَّ » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٢.

فـ « ما » / فى قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ ﴾ . رَفْعٌ عطفًا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ . ٧٥/٦

والنُّصُبُ الأوثانُ مِن الحجارةِ ، جماعةُ أنصابٍ كانت تُجْمَعُ فى الموضعِ مِن الأرضِ ، فكان المشرِكون يُقَرِّبون لها ، وليست بأصنامٍ .

وكان ابنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فى صفتِه ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : النُّصُبُ ليست بأصنامٍ ، الصنمُ يُصَوَّرُ ويُنْقَشُ ، وهذه حجارةٌ تُنْصَبُ ؛ ثلاثُمائةٍ وستون حجرًا ، منهم مَن يَقُولُ : ثلاثُمائةٍ منها لخزاعةَ⁽¹⁾ . فكانوا إذا ذبَحوا نضَحوا الدمَ على ما أقبَل مِن البيتِ ، وشرَّحوا اللحمَ وجعَلوه على الحجارةِ ، فقال المسلمون : يا رسولَ اللهِ ، كان أهلُ الجاهليةِ يُعَظِّمون البيتَ بالدمِ ، فنحن أحقُّ أن نُعَظِّمَه . فكأنَّ النبيَّ ﷺ لم⁽²⁾ يَكْرَهْ ذلك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ [الحج : ٣٧]⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : ومما يُحقِّقُ قولَ ابنِ جُرَيْجٍ فى أن الأنصابَ غيرُ الأصنامِ ، ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : حجارةٌ كان يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ .

[١٢٤/١٣ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلنُّصُبِ ﴾ قال : حجارةٌ حولَ

---

(١) فى م : « بخزاعة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠ .

الكعبةِ ، يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ ، ويُبَدِّلُونها إذا شاءوا بحجارةٍ أعجبَ إليهم منها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . والنُّصُبُ حجارةٌ كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدُونها ويَذْبَحُون لها ، فنهَى اللهُ عن ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . يَعْنى : أنصابَ أهلِ(٢) الجاهليةِ(٣) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . والنُّصُبُ : أنصابٌ كانوا يَذبَحون ويُهِلُّون عليها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : كان حولَ الكعبةِ حجارةٌ كان يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ ويُبَدِّلُونها إذا شاءوا بحجرٍ هو أحبُّ إليهم منها .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : الأنصابُ حجارةٌ كانوا يُهِلُّون لها ويَذْبَحُون عليها[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : و﴿ مَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنَّصُبِ ﴾ ، و ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة : ٣ ، النحل : ١١٥] ، هو واحدٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ : وأن [١٢٥/١٣و] تَطْلُبوا عِلْمَ ما قُسِم لكم أو لم يُقْسَمْ بالأزلامِ . / وهو « اسْتَفْعَلْتُ » مِن القَسْمِ ؛ قَسْمِ الرزقِ والحاجاتِ ، وذلك أن أهلَ الجاهليةِ كان أحدُهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا ، أو نحوَ ذلك ، أجال القداحَ - وهى الأزلامُ - وكانت قداحًا مكتوبًا على بعضِها : نهانى ربى . وعلى بعضِها : أمرنى ربى . فإن خرَج القِدحُ الذى هو مكتوبٌ عليه : أمرنى ربى . مضَى لما أراد مِن سفرٍ أو غزوٍ أو تزويجٍ أو غيرِ ذلك ، وإن خرَج الذى عليه مكتوبٌ : نهانى ربى . كفَّ عن المُضِىِّ لذلك وأمسَك ، فقيل : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ ؛ لأنهم بفعلِهم ذلك كانوا كأنهم يَسْأَلون أزلامَهم أن يَقْسِمْن لهم . ومنه قولُ الشاعرِ مفتخِرًا بتركِ الاستقسامِ بها[3] : ٧٦/٦

ولم أقْسِمْ فَتَرْبُثَنى[4] القُسُومُ

وأما « الأزلامُ » ، فإن واحدَها زُلَمٌ ، ويقالُ : زَلَمٌ ، وهى القِداحُ التى وصَفنا أمرَها .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٨ عقب الأثر (٦٧٥٤) معلقًا .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ٥٧.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٥٢.

(٤) ربثه عن أمره وحاجته : حبسه وصرفه . اللسان (ر ب ث) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ . قال : القِداحُ ، كانوا إذا أرادوا أن يَخرُجوا فى سفرٍ جعَلوا قِداحًا للخروجِ والجلوسِ ، فإن وقَع الخروجُ خرَجوا ، وإن وقَع الجلوسُ جلَسوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ . قال : حصًى بيضٌ كانوا يَضْرِبون بها(٢) .

قال أبو جعفرٍ : قال لنا سفيانُ بنُ وكيعٍ : هو الشِّطْرَنْجُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبادُ بنُ راشدٍ البَزّازُ(٣) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ . قال : كانوا إذا أرادوا أمْرًا أو سفرًا ، يَعْمَدُون إلى قِداحٍ ثلاثةٍ ، على واحدٍ منها مكتوبٌ : اؤْمُرْنى ، وعلى الآخرِ : انْهَنى ، ويَتْرُكون [١٢٥/١٣ظ] الآخِرَ محلَّلًا بينهما ، ليس عليه شىءٌ ، ثم يُجِيلُونها ، فإن خرَج الذى عليه : اؤْمُرْنى . مضَوا لأمرِهم ، وإن خرَج الذى عليه : انْهَنى ، كَفُّوا ، وإن خرَج الذى ليس عليه شىءٌ أعادوها(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٨/٤ (٦٧٥٦) من طريق أبى حصين به .

(٣) فى الأصل : « المازنى » ، وفى ص : « المنارى » ، وفى ت ٢ : « البارى » ، وفى م : « البزار » . والمثبت من ترجمته فى تهذيب الكمال ١١٦/١٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ﴾ : حجارةٌ كانوا يَكْتُبون عليها يُسَمُّونها القِداحَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ﴾ . قال : القِداحُ ، يَضْرِبون بها(١) لكلِّ سفَرٍ وغزوٍ وتجارةٍ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن زهيرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ﴾ . قال : كِعابُ فارسَ التي يَقْمُرون بها ، وسهامُ العربِ .

٦/٧٧ / **حدَّثني** أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ﴾ . قال : سهامُ العربِ وكعابُ فارسَ والرومِ كانوا يَتَقامَرون بها(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أراد أن يَخْرُجَ مسافرًا ، كتَب في قِدْحٍ : هذا يَأْمُرُني بالمكوثِ . و(٤)كتَب على آخرَ(٤) : هذا يَأْمُرُني بالخروجِ ، وجعَل معهما(٥) مَنِيحًا(٦) - شيءٌ لم يَكْتُبْ فيه شيئًا - ثم استَقْسَم بها حينَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، وفي تفسير مجاهد : « يضربونها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٥) في ص ، م ، ت ٢: « معها » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ٢: « منيحة » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق ، والمنيح : هو الثالث =

يُريدُ أن يَخْرُجَ ، فإن خرَج الذى يَأْمُرُه بالخروجِ خرَج ، (١وقال : لا يُصِيبُنى فى سفرى هذا إلا خيرٌ١) . وإن خرَج الذى يأمُرُه بالمكوثِ مكَث ، وإن خرَج (٢الذى ليس عليه شىءٌ٢) أجالها ثانيةً حتى يَخْرُجَ أحدُ القِدْحين(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴾ : وكان أهلُ الجاهليةِ إذا أراد أحدُهم خروجًا ، أخذ قِدْحًا فقال : هذا يأْمُرُ بالخروجِ . فإن خرَج فهو مُصِيبٌ فى سفرِه خيرًا ، ويَأْخُذُ قِدْحًا آخرَ فيقولُ : هذا يَأْمُرُ بالـمُكوثِ . فليس يُصِيبُ [١٣/١٢٦و] فى سفرِه خيرًا ، والمَنِيحُ بينَهما ، فنهَى اللهُ عن ذلك وقدَّم فيه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَقْسِمون بها فى الأمورِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأَزْلامُ قِداحٌ لهم كان أحدُهم إذا أراد شيئًا مِن تلك الأمورِ كتَب فى تلك القداحِ ما أراد ، فيَضْرِبُ بها ، فأىُّ قِدْحٍ خرَج - وإن كان أبْغَضَ تلك - ارتَكَبه وعمِل به .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴾ . قال : الأزلامُ قِداحٌ كانت فى الجاهليةِ عندَ

= من القداح الغُفْل التى ليست لها فُرُض ولا أنصباء ولا عليها غرم وإنما يثقل بها القداح كراهية التهمة . والمنيح أيضًا : قدح من أقداح الميسر يؤثر بفوزه فيستعار يُتَيَمَّن بفوزه . والمنيحة : الناقة أو الشاة المعارة للبن خاصة . اللسان (م ن ح) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ٢: « الآخر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣.

الكهنةِ ، فإذا أراد الرجلُ أن يُسافرَ أو يَتزوَّجَ أو يُحْدِثَ أمرًا ، أتى الكاهنَ فأعطاه شيئًا ، فضرَب له بها ، فإن خرَج شيءٌ يُعْجِبُه منها أمَره ففعَل ، وإن خرَج منها شيءٌ يَكْرَهُه نهاه فانتهى ، كما ضرَب عبدُ المطلبِ على زمزمَ ، وعلى عبدِ اللهِ والإبلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، قال : سمِعنا أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يَضْرِبون بالقِداحِ فى الظَّعْنِ والإقامةِ ، أو الشىءِ يُريدونه ، فيَخْرُجُ سهمُ الظَّعنِ فيَظْعَنُون ، والإقامةِ فيُقِيمون .

وقال ابنُ إسحاقَ فى الأزلامِ ما **حدَّثنى** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت هُبَلُ أعظمَ أصنامِ قُريشٍ بمكةَ ، وكانت على بئرٍ فى جوفِ الكعبةِ ، وكانت تلك البئرُ هى التى يُجْمَعُ فيها ما يُهْدَى للكعبةِ ، وكان عندَ هُبَلَ سبعةُ أَقْدُحٍ ، كلُّ قِدْحٍ منها فيه كتابٌ ؛ قِدْحٌ فيه العَقْلُ⁽²⁾ ، إذا اختلَفوا فى العَقْلِ مَن يَحْمِلُه منهم ضرَبوا بالقِداحِ السبعةِ ، وقِدْحٌ فيه « نَعَم » للأمرِ إذا أرادوه يُضْرَبُ به ، فإن خرَج قِدْحُ « نَعَم » عمِلوا به ، وقِدْحٌ فيه/ « لا » ، فإذا أرادوا أمرًا ضَرَبوا به فى القِداحِ ، فإذا خرَج ذلك القِدْحُ لم يَفْعَلوا ذلك الأمرَ ، وقِدْحٌ فيه « منكم » وقِدْحٌ فيه « مُلْصَقٌ » وقِدْحٌ فيه « مِن غيرِكم » وقِدْحٌ فيه « المياهُ » إذا أرادوا أن يَحْفِروا للماءِ ضرَبوا بالقِداحِ [١٢٦/١٣ظ] وفيها ذلك القِدْحُ ، فحيثما خرَج عمِلوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يَخْتِنُوا⁽³⁾ غلامًا ، أو أن يُنْكِحُوا مَنْكَحًا ، أو أن يَدْفِنوا مَيِّتًا ، أو يَشُكُّوا فى نسبِ أحدِهم ، ذهَبوا به إلى هُبَلَ ، وبمائةِ درهمٍ وبجَزُورٍ ، فأعْطَوها صاحبَ القداحِ الذى يَضْرِبُها ، ثم قرَّبوا صاحبَهم الذى يُريدون به ما يُريدون ، ثم قالوا : يا إلَهنا ، ٧٨/٦

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٤.

(٢) العقل : الدية . الوسيط (ع ق ل) .

(٣) فى م : « يجتبوا » .

هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، قد أرَدنا به كذا وكذا ، فأخْرِجِ الحقَّ فيه . ثم يَقُولون لصاحبِ القِداحِ : اضْرِبْ . فيَضْرِبُ ، فإن خرَج عليه (١« منكم » كان وَسِيطًا ، وإن خرَج عليه ١) «من غيرِكم » كان حليفًا ، وإن خرج عليه (٢) « مُلْصَقٌ » كان على منزلتِه منهم ، لا نَسَبَ له ولا حِلْفَ ، وإن خرَج فيه شيءٌ سوى هذا مما يَعْمَلون به « نعم » عمِلوا به ، وإن خرَج « لا » أخَّروه عامَهم ذلك ، حتى يَأتُوا به مرةً أُخرى ، يَنْتَهون فى أمورِهم إلى ذلك مما خرَجَتْ به القِداحُ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ﴾ . يَعْنى : القِداحَ ، كانوا يَسْتَقسِمون بها فى الأُمورِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ : هذه الأمورُ التى ذكَرها ، وذلك أكلُ المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وسائرِ ما ذكَر فى هذه الآيةِ مما حرَّم أكلَه ، والاستقسامُ بالأزلامِ ، ﴿ فِسۡقٌۗ ﴾ . يعنى : خروجٌ عن أمرِ اللهِ وطاعتِه إلى ما نهَى عنه وزجَر ، وإلى معصيتِه .

كما **حدَّثنى** المثنى : قال ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ﴾ . يَعْنى : مَن أكَل مِن ذلك كلِّه فهو فسقٌ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ [١٣/١٢٧و] كَفَرُواْ مِن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٢، ١٥٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

دِينِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ : الآنَ انقطَع طمعُ الأحزابِ وأهلِ الكفرِ والجحودِ أيُّها المؤمنون ﴿ مِن دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : من دينِكم أن تَتْرُكوه فترْتَدُّوا عنه راجعين إلى الشركِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ . يعنى : أن تَرْجِعوا إلى دينِهم أبدًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ : (٢)أن تَرْجِعوا إليهم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ فى قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾(٢) . قال ، أظنُّ : يَئِسوا أن تَرْجِعُوا عن دينِكم(٣) .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وأىُّ يومٍ هذا اليومُ الذى أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أن الذين كفَروا يَئِسوا فيه مِن دينِ المؤمنين ؟ قيل : ذُكِر أن ذلك كان يومَ عرفةَ ، عامَ حجِّ النبىِّ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ ، وذلك بعدَ دُخولِ العربِ فى الإسلامِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٩/٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢) من طريق أبى صالح به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢ .

مجاهدٌ : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ ، ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هذا حينَ فعلتُ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال آخرون : ذلك يومُ عرفةَ في(١) يومِ جُمُعةٍ ، لما نظَر النبيُّ ﷺ فلم يَرَ إلا موحِّدًا ، ولم يَرَ مشركًا ، حَمِد اللهَ ، فنزَل عليه جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ أن يَعُودوا كما كانوا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ [١٢٧/١٣ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ قال : هذا يومُ عرفةَ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : فلا تَخْشَوا أيُّها المؤمنون هؤلاء الذين قد يَئِسوا مِن دينِكم أن ترْجِعوا عنه ، مِن الكفارِ ، ولا تَخافوهم أن يَظْهَروا عليكم فيَقْهَرُوكم ويَرُدُّوكم عن دينِكم ، ﴿ وَٱخْشَوْنِۚ ﴾ . يَقُولُ : ولكن خافونِ إن أنتم خالفتم أمرى ، واجترَأتم على معصيتى ، وتَعَدَّيْتُم حدودى ، أن أُحِلَّ بكم عقابى ، وأُنْزِلَ بكم عذابى .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ﴾ : فلا تَخْشَوْهم أن يَظْهَروا عليكم(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى ابن حميد مقتصرا على أوله .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٤ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٢٥ .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : اليومَ أكمَلتُ لكم أيُّها المؤمنون فرائِضى عليكم وحدودى ، وأمرى إياكم ونَهْيِى ، وحلالى وحرامى ، وتَنْزِيلى مِن ذلك ما أَنْزَلتُ منه فى كتابى ، وتِبْيانى ما بَيَّنْتُ لكم منه بوحيِى على لسانِ رسولى ، والأدلةِ التى نَصَبتُها لكم على جميعِ ما بكم الحاجةُ إليه مِن أمرِ دينِكم ، فأَتْمَمْتُ [١٢٨/١٣و] لكم جميعَ ذلك ، فلا زيادةَ فيه بعدَ هذا اليومِ . قالوا : وكان ذلك فى يومِ عرفةَ ، عامَ حجَّ النبىُّ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ . قالوا : ولم يَنْزِلْ على النبىِّ ﷺ بعدَ هذه الآيةِ شىءٌ مِن الفرائضِ ، ولا تحليلُ شىءٍ ولا تحريمُه ، وأن النبىَّ ﷺ لم يَعِشْ بعدَ نزولِ هذه الآيةِ إلا إحدى وثمانين ليلةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : وهو الإسلامُ . قال : أخبرَ اللهُ سبحانه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمَل لهم الإيمانَ فلا يَحْتاجون إلى زيادةٍ أبدًا ، وقد أتمَّه اللهُ عزَّ ذكرُه فلا يَنْقُصُه أبدًا ، وقد رضِيَه اللهُ فلا يَسْخَطُه أبدًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هذا نزَل يومَ عرفةَ ، فلم يَنْزِلْ بعدَها حلالٌ ولا حرامٌ ، ورجَع رسولُ اللهِ ﷺ فمات . فقالت أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ : حجَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ تلك الحَجَّةَ ، فبينَما نحن نسيرُ ، إذ تَجلَّى له جبريلُ ، ⁽²⁾فمال رسولُ اللهِ⁽²⁾ ﷺ على الراحلةِ ، فلم تُطِقِ الراحلةُ مِن ثِقَلِ ما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٣ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

عليها مِن القرآنِ ، فبرَكتُ ، فأتيتُه فسجَّيتُ عليه بُرْدًا كان عليَّ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : مكَث النبيُّ ﷺ بعدَ ما نزَلت هذه الآيةُ إحدى وثمانين ليلةً . قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وذلك يومُ الحجِّ الأكبرِ ، بكَى عمرُ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ ؟ » قال أبكانى أنَّا كنا فى زيادةٍ مِن دينِنا ، فأما إذا [١٢٨/١٣ظ] كمَل فإنه لم يَكْمُلْ شىءٌ إلا نقَص . فقال : « صَدَقْتَ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ أبى وكيعٍ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَ ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : حَجَّكم ، فأُفرِدْتُم بالبلدِ الحرامِ ، تَحُجُّونه أنتم أيها المؤمنون دونَ المشركين ، لا يُخالِطُكم فى حَجِّكم مُشركٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى غَنِيَّةَ ، عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أكمَل لهم دينَهم أن حَجُّوا ولم يَحُجَّ معهم مُشْرِكٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللهُ لهم دينَهم ، ونفَى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٣ عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٥٠، ٢٥١ عن محمد بن فضيل به .

المشركين عن البيتِ (١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : تمامُ الحجِّ ونَفْىُ المشركين عن البيتِ (٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ عزَّ وجلَّ أخبَر نبيَّه ﷺ والمؤمنين به أنه أكمَل لهم يومَ أنْزَل هذه الآيةَ على نبيِّه دينَهم ؛ بإفرادِهم بالبلدِ الحرامِ ، وإجلائِه عنه المشركين ، حتى حَجَّه المسلمون دونَهم (٣) لا يُخالِطُهم مشركٌ (٣) .

فأما الفرائضُ والأحكامُ فإنه قد اختُلِف فيها ؛ هل كانت أُكْمِلت ذلك اليومَ أم لا ؟ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ والسدِّىِّ ما ذكَرنا عنهما قبلُ . ورُوِى عن البراءِ بنِ عازبٍ أن آخِرَ آيةٍ نزَلت مِن القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ﴾ (٤) [النساء : ١٧٦] .

ولا يَدْفَعُ ذو علمٍ أن الوحىَ لم يَنْقَطِعْ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلى أن قُبِض ، بل كان الوحىُ قبلَ وفاتِه أكثرَ ما كان تَتابُعًا . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ﴾ آخِرَها نزولًا ، وكان ذلك مِن الأحكامِ [١٢٩/١٣و] والفرائضِ ، كان معلومًا أن معنى قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ على خلافِ الوجهِ الذى تأوَّله مَن تأوَّله أنه عُنِى به كمالُ العباداتِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا يخالطونهم المشركون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٧١٦.

والأحكامِ والفرائضِ .

فإن قال قائلٌ : فما جعَل قولَ مَن قال : قد نزَل بعدَ ذلك فرضٌ . أَولَى مِن قولِ مَن قال : لم يَنْزِلْ ؟

قيل : / لأن الذى قال : لم يَنْزِلْ . مُخْبِرٌ أنه لا يَعْلَمُ نُزُولَ فرضٍ ، والنفىُ لا يَكُونُ شهادةً ، والشهادةُ قولُ مَن قال : نزَل . وغيرُ جائزٍ دفعُ خبرِ الصادقِ فيما أمكن أن يَكُونَ فيه صادقًا . ٨١/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأَتْمَمْت نعمتى أيُّها المؤمنون بإظهارِكم على عدوِّى وعدوِّكم مِن المشركين ، ونفيِى إياهم عن بلادِكم ، وقَطْعى طمعَهم مِن رجوعِكم وعودِكم إلى ما كنتم عليه مِن الشركِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان المشركون والمسلمون يَحُجُّون جميعًا ، فلما نزَلت « براءةُ » فنفى المشركين عن البيتِ ، وحجَّ المسلمون لا يُشارِكُهم فى البيتِ الحرامِ أحدٌ مِن المشركين ، فكان ذلك مِن تمامِ النعمةِ : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

---

(١) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٩٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

لَكُمْ دِينَكُمْ [١٢٩/١٣ظ] وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ يومَ عرفةَ يومَ جُمُعةٍ ، حين نفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، وأخلَص للمسلمين حجَّهم (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ بعرفاتٍ ، حيث هُدِم منارُ الجاهليةِ ، واضْمَحَلَّ الشِّرْكُ ، ولم يَحُجَّ معهم فى ذلك العامِ مُشْرِكٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ وهو واقفٌ بعرفاتٍ وقد أطاف به الناسُ ، وتهدَّمت منارُ الجاهليةِ ومناسكُهم ، واضْمَحَلَّ الشِّرْكُ ،ولم يَطُفْ حولَ البيتِ عُرْيانٌ ، فأنزَل اللهُ جل ذكرُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ بنحوِه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ورضِيتُ لكم (٣)﴿ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ . أى (٣) : الاستسلامَ لأمرى ، والانقيادَ لطاعتى ، على ما شرَعتُ لكم مِن حدودِه وفرائضِه ومعالِمِه ﴿ دِينًا ﴾ . يعنى بذلك : طاعةً منكم لى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٣ - تفسير) عن ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فإن قال قائلٌ : أَو ما كان اللهُ راضيًا الإسلامَ دينًا(١) لعبادِه إلا يومَ أنْزَل هذه الآيةَ ؟

قيل له : لم يَزَلِ اللهُ جلَّ ثناؤُه راضيًا لخلقِه الإسلامَ دينًا ، ولكنه جلَّ ثناؤُه لم يَزَلْ يُصرِّفُ نبيَّه محمدًا ﷺ وأصحابَه فى درجاتِ الإسلامِ(٢) ومراتبِه درجةً بعدَ درجةٍ ، [١٣/١٣٠و] ومرتبةً بعدَ مرتبةٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ ، حتى أكمَل لهم شرائعَه ومعالَمه ، وبلغَ بهم أقصى درجاتِه ومراتبِه ، ثم قال حينَ أنْزَل عليهم هذه الآيةَ : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ(٣) ﴾ . بالصفةِ التى هو بها اليومَ ، والحالِ التى أنتم عليها اليوم منه ، ﴿ دِينٗاۚ ﴾ فالزَموه ولا تُفارِقُوه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر/ لنا أنه يَمْثُلُ لأهلِ كلِّ دينٍ دينُهم يومَ القيامةِ ، فأما الإيمانُ فيُبَشِّرُ أصحابَه وأهلَه ويَعِدُهم فى الخيرِ ، حتى يَجِيءَ الإسلامُ ، فيقولَ : ربِّ ، أنت السلامُ وأنا الإسلامُ . فيقولَ : إياك اليومَ أقْبَلُ ، وبك اليومَ أجْزِى . ٨٢/٦

وأحسَبُ أن قتادةَ وجَّه معنى الإيمانِ بهذا الخبرِ إلى معنى التصديقِ والإقرارِ باللسانِ ؛ لأن ذلك معنى الإيمانِ عندَ العربِ ، ووجَّه معنى الإسلامِ إلى استسلامِ القلبِ وخضوعِه للهِ بالتوحيدِ ، وانقيادِ الجسدِ له بالطاعةِ فيما أمَر ونهَى ، فلذلك قال(٤) للإسلامِ : إياك اليومَ أقبَلُ ، و بك اليومَ أجْزِى .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دينا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قيل » .

ذكرُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ بعرفةَ فى حَجَّةِ الوداعِ على رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قالت اليهودُ لعمرَ : إنكم تَقْرَءون آيةً لو أُنْزِلت فينا لاتَّخَذْناها عيدًا . فقال عمرُ : إنى لأعْلَمُ حينَ أُنْزِلت ، وأين أُنْزِلت ، وأينَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ أُنْزِلت ؛ أُنْزِلَت يومَ عرفةَ ورسولُ اللهِ ﷺ واقفٌ بعرَفةَ . قال سفيانُ : وأشكُّ ، كان يومَ الجُمُعةِ أم لا ؛ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت أبى ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قال يَهوديٌّ لعمرَ : لو (٢)علينا معشرَ اليهودِ نزَلت(٢) هذه الآيةُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ . لو نَعْلَمُ ذلك اليومَ اتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا . فقال عمرُ : قد علِمتُ اليومَ الذى نزَلت فيه ،والساعةَ ، وأينَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَلت ؛ نزَلت ليلةَ الجُمُعةِ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بعرفاتٍ(٣) . لفظُ الحديثِ لأبى كريبٍ ، وحديثُ ابنِ وكيعٍ نحوُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبى العُمَيسِ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٠٦) ، عن ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١/ ٣٧٥، ٣٧٦ (٢٧٢) ، ومسلم (٣/٣٠١٧) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخارى (٤٤٠٧) ، من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م ، س : « علمنا معشر اليهود حين نزلت » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠١٧) عن أبى كريب به . وأخرجه مسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، وابن حبان (١٨٥) ، والآجرى فى الشريعة (١٩٩) ، والبيهقى ١١٨/٥ من طريق عبد الله بن إدريس به .

مسلمٍ ، عن طارقٍ ، عن عمرَ نحوَه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وعندَه رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ ، فقال : لو علِمنا أىَّ يوم نزَلت هذه الآيةُ لاتَّخذْناه عيدًا . فقال ابنُ عباسٍ : فإنها نزَلت يومَ عرفةَ يومَ جُمُعةٍ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عمارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ . فقال يهوديٌّ : لو نزَلت هذه الآيةُ علينا لاتَّخذْنا يومَها عيدًا . فقال ابنُ عباسٍ : فإنها نزَلت فى يومِ عيدين اثنين ؛ يومِ عيدٍ ويومِ جُمُعةٍ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا رجاءُ بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : أخبَرنا عُبادةُ بنُ نُسَىٍّ ، قال : ثنا أميرُنا إسحاقُ (٤) بنُ قَبيصةَ (٤) ، قال : قال

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢٠/١ (١٨٨) ، وعبد بن حميد (٣٠) ، والبخارى (٤٥) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٥٠٢٧) ، وابن المنذر فى الأوسط ٣٣/٤ ، والبيهقى ١١٨/٥ من طريق جعفر بن عون به . وأخرجه الحميدى (٣١) ، والبخارى (٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧/ ٤، ٥) ، والترمذى (٣٠٤٣) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، من طريق قيس بن مسلم به .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٨٣٢) ، والترمذى (٣٠٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٨٣٥) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٤١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٤٦/٥ من طريق الحجاج بن المنهال به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يعنى أبا حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال أبو جعفر : إسحاق هو ابن حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ت ١ : « قال أبو جعفر : إسحاق بن حراشة عن قبيصة » والصواب : إسحاق بن قبيصة ، كما أثبتناه ، وينظر مصادر التخريج .

٨٣/٦ كعبٌ : / لو أن غيرَ هذه الأمّةِ نزَلت عليهم هذه الآيةُ لنظَروا اليومَ الذى أُنْزِلَت فيه عليهم[١٣١/١٣و] فاتَّخَذُوه عيدًا يَجْتَمِعُون فيه . فقال عمر : أىُّ آيةٍ يا كعبُ ؟ فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فقال عمرُ : قد عَلِمتُ اليومَ الذى أُنْزِلَت فيه ، والمكانَ الذى أُنْزِلَت فيه ؛ يومُ جُمُعَةٍ ،ويومُ عرَفةَ ، وكلاهما بحمدِ اللهِ لنا عيدٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عيسى بنِ حارثةَ الأنصاريِّ ، قال : كنا جُلوسًا فى الديوانِ ، فقال لنا نصرانىٌّ : يا أهلَ الإسلامِ ، لقد أُنْزلت عليكم آيةٌ لو أُنْزِلت علينا لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ وتلك الساعةَ عيدًا ما بقى منا اثنان : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فلم يُجِبْه أحدٌ منا ، فلقِيتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ فسَألتُه عن ذلك ، فقال : ألا رَدَدتم عليه ؟ فقال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : أُنْزِلت على النبىِّ ﷺ وهو واقفٌ على الجبلِ يومَ عَرَفةَ ، فلا يَزالُ ذلك اليومُ عيدًا للمسلمين ما بقِى منهم أحدٌ(٢) .

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ . عَشِيةَ عرفةَ وهو فى الموقِفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، قال : قلت لعامرٍ : إن اليهودَ تقولُ : كيف لم تَحْفَظِ العربُ هذا اليومَ الذى أكمَل اللهُ لها دينَها فيه ؟ فقال عامرٌ : أو ما حَفِظتَه ؟ قلتُ له : فأىُّ يومٍ هو ؟ قال : يومُ عرفةَ ، أنزَل اللهُ فى يومِ عرفةَ .

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى فتح البارى ١٠٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٢٧١- عن ابن علية به بنحوه . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٣٠، ٣٩٠٠) من طريق رجاء بن أبى سلمة به بنحوه ، والموضع الثانى ليس فيه ذكر كعب الأحبار .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغنا أنها نزَلت يومَ عرفةَ ، ووافَق يومَ الجُمُعةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ حبيبٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » يومَ عرفةَ ، ووافَق يومَ الجُمُعةِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ، قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » على النبىِّ ﷺ وهو واقفٌ بعَرَفةَ [١٣/١٣١ظ] على راحلتِه ، فتَنَوَّخت(٣) لأن تُدَقَّ ذراعُها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : نزَلت سورةُ « المائدةِ » جميعًا وأنا آخِذةٌ بزِمامِ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ العضباءِ . قالت : فكادَت مِن ثِقَلِها أن تَدُقَّ عَضُدُ الناقةِ(٤) .

حدَّثنى أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ عياشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْدىُّ(٥) ، أنه سمِع معاويةَ بنَ أبى سفيانَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١.

(٣) أى : استناخت وبركت .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهوية (١٦) عن جرير به ، وأخرجه أحمد فى المسند ٦/ ٤٥٥، ٤٥٨ (الميمنية) ، والطبرانى فى الكبير ٢٤/ ١٧٨ (٤٤٨) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤٣٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن نصر فى كتاب الصلاة وأبى نعيم فى الدلائل . من طريق ليث بن أبى سليم به .

(٥) فى م : « السكونى » وهما صواب ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٢/ ١٩٥.

على المنبرِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ(١) : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . حتى ختَمها ، فقال : نزَلت فى يومِ عرفةَ ، فى يومِ جُمُعةٍ(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ - أعنى قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ - يومَ الاثنين . وقالوا : أُنْزِلت سورةُ « المائدةِ » بالمدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن خالدِ بنِ أبى عِمرانَ ، عن حَنَشٍ ، عن ابنِ عباسٍ : وُلِد نبيُّكم ﷺ يومَ الاثنين ، وخرَج مِن مكةَ يومَ الاثنين ، ودخَل المدينةَ يومَ الاثنين ، وأُنْزِلَت سورةُ « المائدةِ » يومَ الاثنين : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . ورفَع الرُّكْنَ(٣) يومَ الاثنين(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : « المائدةُ » مَدَنيةٌ(٥) .

وقال آخرون : نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ فى مسيرِه فى حَجَّةِ الوداعِ .

---

(١) ينتزع بهذه الآية : يتمثل . ينظر التاج (ن ز ع) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به .

(٣) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الذكر » . والمثبت من المعجم الكبير ، وفى المسند : « الحَجَر » . والركن هو الحجر الأسود ، وذلك عندما اختلفت قريش فى رفعه ، فرفعه النبى ﷺ . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٤/٤ (٢٥٠٦) ، والمصنف فى تاريخه ٣/ ٢١٧، والطبرانى فى الكبير (١٢٩٨٤) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥- و البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤ من طريق ابن لهيعة به بنحوه . وليس فى المسند ولا تاريخ المصنف ذكر نزول سورة « المائدة » . قال ابن كثير : أثر غريب وإسناده ضعيف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبـدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن[١٣٢/١٣و] الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » على رسولِ اللهِ ﷺ فى المَسيرِ فى حَجَّةِ الوداعِ وهو راكبٌ راحلتَه ، فبرَكت به راحلتُه مِن ثِقَلِها⁽¹⁾ .

وقال آخرون : ليس ذلك بيومٍ معلومٍ عندَ الناسِ ، وإنما معناه : اليومُ الذى أعلَمُه أنا دونَ خلقِى ، أكمَلتُ لكم دينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليس بيومٍ معلومٍ يَعْلَمُه الناسُ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى وقتِ نزولِ هذه الآيةِ القولُ الذى رُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنها نزَلت يومَ عرفةَ ، يومَ جُمُعَةٍ ؛ لصحةِ سندِه ووَهْيِ أسانيدِ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جرير رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن أصابه ضُرٌّ ﴿ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾ . يعنى : فى مجاعةٍ .

وهى مَفْعَلَةٌ ، مثلُ المَجبَنةِ والمَبْخَلَةِ والمَنجبةِ ، مِن خَمْصِ البطنِ ، وهو اضْطمارُه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٥.

وأظنُّه هو فى هذا الموضعِ معنيٌّ به اضْطِمارُه مِن الجوعِ وشدةِ السَّغَبِ⁽¹⁾ . وقد يكونُ فى غيرِ هذا الموضعِ اضْطِمارًا مِن غيرِ الجوعِ والسَّغَبِ ، ولكن مِن خِلْقَةٍ ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ فى صفةِ امرأةٍ بخَمْصِ البطنِ⁽²⁾ :

والبَطْنُ ذو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ والنَّحْرُ تَنْفُجُه بثَدْيٍ مُقْعَدِ⁽³⁾

٨٥/٦ [١٣٢/١٣ظ] / فمعلومٌ أنه لم يُرِدْ صِفَتَها بقولِه : خَمِيصٌ . بالهُزالِ والضُّرِّ مِن الجوعِ ، ولكنه أراد وصفَها بلطافةِ طَيٍّ ما علا الأوراكَ والأفخاذَ مِن جسدِها ؛ لأن ذلك مما يُحْمَدُ مِن النساءِ ، ولكنَّ الذى فى معنى الوصفِ بالاضْطِمارِ والهُزالِ مِن الضُّرِّ مِن ذلك قولُ أعشَى بنى ثعلبةَ⁽⁴⁾ :

تَبِيتُون فى المَشْتَى مِلاءً بُطونُكمْ وجاراتُكم غَرْثَى⁽⁵⁾ يَبِتْنَ خَمائِصَا

يَعْنى بذلك : يَبِتْنَ مُضْطَمِراتِ البطونِ مِن الجوعِ والسَّغَبِ والضُّرِّ . فمن هذا المعنى قولُه : ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : المَخْمَصةُ المصدرُ مِن خَمَصه الجوعُ .

وكان غيرُه مِن أهلِ العربيةِ يَرَى أنها اسمٌ للمصدَرِ وليست بمصدرٍ ، ولذلك تَقَعُ المَفْعَلةُ اسمًا فى المصادرِ للتأنيثِ والتذكيرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) السغب : الجوع مع التعب . اللسان (س غ ب) .

(2) ديوان النابغة ص ٣٨.

(3) العُكَن : الأطواء فى البطن من السِّمَن ، وتنفجه : ترفعه ، والمقعد من الثدى : الناهد الذى لم ينثن بعد ولم يتكسر . اللسان (ن ف ج ، ق ع د ، ع ك ن) .

(4) ديوانه ص ١٤٩.

(5) غرثى : جوعى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يَعْنى : فى مجاعةٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . أى : فى مجاعةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : (٢أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال٢) أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : ذكَر الميْتةَ وما فيها ، فأحلَّها فى الاضطرارِ ، ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يقولُ : فى مجاعةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : المخمصةُ الجوعُ .

[١٣٣/١٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فمَن اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ إلى أكلِ ما حرَّمتُ عليه منكم أيُّها المؤمنون مِن المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخِنْزيرِ وسائرِ ما حرَّمتُ عليه بهذه الآيةِ ، ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : لا[4] مُتَجانِفًا لإثمٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « إلا » .

فلذلك نصَب « غيرَ » لخروجِها مِن الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ . وهى بمعنى « لا »(١) ، فنُصِب بالمعنى الذى كان به منصوبًا « المُتجَانفُ » لو جاء الكلامُ : لا(١) مُتجانِفًا .

وأما « المتجانفُ للإثمِ » ، فإنه المتمايلُ له المنحرفُ إليه ، وهو فى هذا الموضعِ مرادٌ به المُتعَمِّدُ له القاصدُ إليه ، مِن : جَنَف القومُ علىَّ ، إذا مالوا ، وكلُّ أعوجَ فهو أجنفُ عندَ العربِ .

وقد بيَّنا معنى « الجنَفِ » بشواهدِه فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ [البقرة : ١٨٢] . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضِع(٢) .

٦/٨٦ وأما تَجانُفُ آكلِ الميْتةِ فى أكلِها وفى غيرِها مما حرَّم اللهُ أكلَه على المؤمنين / بهذه الآيةِ ، للإثمِ فى حالِ أكلِه ، فهو تَعَمُّدُه أكلَ ذلك لغيرِ دفعِ الضرورةِ النازلةِ به ، ولكنْ لمعصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه فيما أمَره به مِن تركِ أكلِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يعنى : إلى(٣) ما حرَّم مما سَمَّى فى صدرِ هذه الآيةِ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ(٤) .

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣/١٤٧ - ١٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : غيرَ مُتَعَمِّدٍ لإثمٍ . قال : لمَّا(١) حرَّم اللهُ ما حرَّم ، رخَّص للمضطرِّ إذا كان غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ أن يأْكُلَه مِن جَهْدٍ ، فمَن بغَى أو عَدا أو خرَج فى معصيةِ اللهِ ، فإنه محرَّمٌ عليه أن يأْكُلَه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . أى : غيرَ مُتَعَرِّضٍ لمعصيةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ ، غيرَ متعرِّضٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ متعرِّضٍ لإثمٍ ؛ أن(٤) يبْتَغِىَ فيه شهوةً ، أو يَعْتَدِىَ فى أكلِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : لا يأْكُلُ ذلك ابتغاءَ الإثمِ ولا جَراءةً عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وفى هذا الكلامِ متروكٌ اكتُفِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه منه . وذلك أن معنى الكلامِ : فمَن اضْطُرَّ فى مَخْمَصةٍ إلى ما حرَّمتُ عليه مما ذكَرتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٩٣ .

(٤) فى م : « أى » .

فى هذه الآيةِ ، غيرَ مُتَجانفٍ لإثم فأكَلَه ، فإن اللهَ له(١) غَفُورٌ رَحِيمٌ . فترَكَ ذِكْرَ « فأكَله » ، وذِكْرَ « له » ؛ لدلالةِ سائرِ ما ذكَر مِن الكلامِ عليهما .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فإن معناه: فإن اللهَ لمن أكَل ما حرَّمتُ عليه بهذه الآيةِ أكْلَه ، فى مَخْمصةٍ غيرَ متجانفٍ لإثمٍ ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يَسْتُرُ له عن أكلِه ما أكَل مِن [١٣/١٣٤و] ذلك بعفوِه عن مؤاخذتِه إياه ، وصفحِه عنه ، وعن عقوبتِه عليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو به رفيقٌ ، ومِن رحمتِه ورِفقِه به أباح له أكلَ ما أباح له أكْلَه مِن المَيْتةِ وسائرِ ما ذكَر معها فى هذه الآيةِ ، فى حالِ خوفِه على نفسِه من كَلَبِ الجوعِ وضُرِّ الحاجةِ العارضةِ ببَدَنِه .

فإن قال قائلٌ : وما الأكلُ الذى وعَد اللهُ المُضْطَرَّ إلى المَيْتةِ وسائرِ المحرَّماتِ معها بهذه الآيةِ غفرانَه إذا أكَل منها ؟

قيل : ما حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ القاسمِ
الأسدىُّ ، عن الأوزاعىِّ ، عن حسانَ بنِ عطيةَ ، عن أبى واقدٍ الليثىِّ ، قال : قلنا : يا
رسولَ اللهِ ، إنّا بأرضٍ تُصيبُنا فيها / مَخْمَصَةٌ ، فما يَصْلُحُ لنا مِن المَيْتَةِ ؟ قال : « إذا ٨٧/٦
لم تَصْطَبِحُوا ، أو تَغْتَبِقوا ، أو تَحْتَفِئُوا بقلًا(٢) ، فشأنَكم بها »(٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) قال أبو عبيد : وأما قوله : مالم تصطبحوا أو تغتبقوا . فإنه يقول : إنما لكم منها الصبوح ، وهو الغداء ، أو الغبوق ، وهو العشاء . يقول : فليس لكم أن تجمعوهما من الميتة .

قال الأزهرى : قد أُنكر هذا على أبى عبيد ، وفُسِّر أنه أراد : إذا لم تجدوا لُبَيْنَة تصطبحونها ، أو شرابا تغتبقونه ، ولم تجدوا بعد عدمكم الصبوحَ والغبوقَ بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة . قال : وهذا هو الصحيح . وتحتفئوا بقلا : هو من الحَفَأ ، مهموز مقصور ، وهو أصل البردىّ الأبيض الرطب منه ، وهو يؤكل . يقول : ما لم تقتلعوا هذا بعينه فتأكلوه .

ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ١/ ٦٠، ٦١، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٦٤، والنهاية ١/ ٤١١، ٣/ ٥، ٦.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٢١٨ (الميمنية) ، والبيهقى ٩/٣٥٦ من طريق محمد بن القاسم به=

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الخَصِيبِ بنِ زيدٍ التميميِّ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا سأل رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : إلى متى يَحِلُّ لى الحرامُ ؟ قال : فقال : « إلى أن يَرْوَى أهلُك مِن اللبَنِ ، أو تَجِيءَ مِيرَتُهم »(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا خَصِيبُ بنُ زيدٍ التميميُّ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : « أو تُجْبَى(٢) مِيرَتُهم »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عمرُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ عروةَ ، عن جدِّه عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، عمن حدَّثه ، أن رجلًا مِن الأعرابِ أتى النبيَّ ﷺ يَستَفتِيه فى الذى حرَّم اللهُ عليه والذى أحلَّ له ، فقال له النبيُّ ﷺ : « يَحِلُّ لك الطيباتُ ، ويَحرُمُ عليك الخبائثُ ، إلَّا أن تَفْتَقِرَ إلى طعامٍ(٣) لك ، فتأْكُلَ منه حتى تَسْتَغْنِىَ عنه » . فقال الرجلُ : وما فقرى الذى يُحِلُّ لى ، وما غِناى الذى يُغْنِينى عن ذلك ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « إذا كنت تَرْجو نِتاجًا فتبَلَّغْ بلحومِ ماشِيَتِك إلى نِتاجِك ، أو كنت تَرْجُو غِنًى تَطْلُبُه فتبَلَّغْ مِن ذلك شيئًا ، فأَطْعِمْ أهلَك مابدَا لك حتى تَستَغْنِىَ عنه » . فقال الأعرابىُّ : ما غِناى الذى أدَعُه إذا وَجَدْتُه ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « إذا أرْوَيت [١٣/١٣٤ظ] أهلَك غَبُوقًا مِن الليلِ فاجْتَنِبْ ما حرَّم اللهُ

= وأخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والدارمى ٢/ ٨٨ ، والطبرانى فى الكبير (٣٣١٦) ، والحاكم ٤/ ١٢٥ ، والبيهقى ٩/ ٣٥٦ ، والبغوى فى شرح السنة (٣٠٠٧) وفى التفسير ٦/ ١٤ ، من طريق الأوزاعى به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧/٣ عن المصنف .

(٢) فى م : « تحيا » .

(٣) بعده فى المعجم الكبير وكشف الأستار : « لا يحل » . والحديث بدون هذه الزيادة ذكره ابن كثير والسيوطى عن المصنف .

عليك مِن طعامٍ ، ⁽¹ وأمَّا⁾¹ مالُك فإنه مَيْسورٌ كلُّه ، ليس فيه حرامٌ »⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : وَجَدتُ عندَ الحسنِ كتابَ سَمُرَةَ ، فقَرَأْتُه عليه ، وكان فيه : ويُجْزِئُ مِن الاضطرارِ غبوقٌ أو صَبوحٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قرَأتُ في كتابِ سَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ : يَكْفِي مِن الاضْطِرَارِ - أو مِن الضرورةِ - غَبوقٌ أو صَبوحٌ .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا اضْطُرَّ الرجلُ إلى المَيْتةِ أكَل منها قُوتَه . يعني : مُسْكَتَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ مباركٍ ، عن الأوزاعيِّ ، عن حسانَ بنِ عطيةَ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، إنّا بأرضٍ مَخْمَصَةٍ ، فما يَحِلُّ لنا مِن المَيْتةِ ؟ ومتى تَحِلُّ لنا المَيْتةُ ؟ قال : « إذا لم تَصْطَبِحوا ، ولم⁽⁵⁾ تَغْتَبِقوا ، ولم تَحْتَفِئُوا بَقلًا ، فشأنَكم بها »⁽⁶⁾ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولم يذكرها ابن كثير عن المصنف ، والمثبت من المعجم الكبير والدر المنثور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/٢٦٠ إلى المصنف وحده ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٧٠٤٦) ، والبزار (٢٨٦١ - كشف) - مختصرًا - من طريق خبيب بن سليمان ابن سمرة ، عن سمرة بن جندب بنحوه . وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٦٣ : رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار باختصار كثير ، وفى إسناد الطبرانى مساتير ، وإسناد البزار ضعيف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ١/٦١ - ومن طريقه البيهقى ٩/٣٥٦ - من طريق ابن عون به .

(٤) المسكة : ما يُمسك الأبدان من الطعام والشراب . اللسان (م س ك) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « أو » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٣/ ٢٧.

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن حسانَ ابنِ عطيةَ ، عن رجلٍ قد سُمِّى له⁽¹⁾ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إنا نكونُ بأرضٍ مَخْمَصةٍ ، فمتى تَحِلُّ لنا المَيْتةُ ؟ قال : « إذا لم تَغْتَبِقُوا ، ولم تَصْطَبِحُوا ، ولم تَحْتَفِئُوا بقلًا ، فشأنَكم بها »⁽²⁾ .

⁽³⁾**قال أبو جعفرٍ** : يُرْوَى هذا على أربعةِ أوجهٍ : تَحْتَفِئُوا بالهمزِ ، وتَحْتَفِيوا بتخفيفِ الياءِ ، والحاءِ ، وتَحْتَفُّوا بتشديدِ الفاءِ ، وتَحْتَفُوا بالحاءِ والتخفيفِ ، ويَحْتَمِلُ الهمزُ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : يَسألُك يا محمدُ أصحابُك ما الذى أُحِلَّ لهم أكلُه مِن المطاعمِ والمآكلِ ، ⁽⁴⁾فقل لهم⁽⁴⁾ : أُحِلَّ لكم منها الطيباتُ ، وهى الحلالُ الذى أَذِن لكم ربُّكم فى أكلِه مِن الذبائحِ ، وأُحِلَّ لكم أيضًا مع ذلك صيدُ ما علَّمتم مِن الجوارحِ ، وهن⁽⁵⁾ الكواسِبُ مِن سباعِ البهائمِ والطيرِ . [١٣/١٣٥و] .

سُمِّيت جوارحَ لجرحِها لأربابِها ، وكسبِها إياهم أقواتَهم مِن الصيدِ . يقالُ منه : جرَح فلانٌ أهلَه خيرًا . إذا أكسبَهم خيرًا ، و : فلانٌ جارحةُ أهلِه . يَعْنى بذلك كاسبَهم ، و : لا جارِحةَ لفلانةَ . إذا لم يَكن لها كاسبٌ . ومنه قولُ أعْشَى بنى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لنا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٣/ ٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وتحتفيوا من : احتفى البقلَ : إذا اقتلعه من الأرض ، وتحتفُّوا من : احتففت الشىء ، إذا أخذته كله كما تحفُّ المرأة وجهها من الشعر . ينظر اللسان (ح ف ى) . وتقدم معنى « تحتفئوا » فى ص ٩٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فقال » .

(٥) فى الأصل : « وهى » .

ثَعْلبةَ(١) :

ذاتَ خدٍّ(٢) مُنْضِجٍ مِيسَمُها(٣) تُذْكِرُ الجارحَ ما كان اجْتَرَحْ

يعنى : اكتَسب .

وتُرِك مِن قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم ﴾ : وصيدُ ما علَّمتم مِن الجوارحِ . اكتفاءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ على ما تُرِك ذكرُه ، وذلك أن القومَ ، فيما بلَغنا ، كانوا سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ - حينَ أمرَهم بقتلِ الكلابِ - عما يَحِلُّ لهم اتخاذُه منها وصيدُه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ ذكرُه فيما سأَلوا عنه مِن ذلك هذه الآيةَ ، فاستَثْنَى ﷺ(٤) مما كان حرَّم اتخاذَه منها وأمَر بقَتْلِه(٥) ، كلابَ الصيدِ وكلابَ الماشيةِ وكلابَ الحرثِ ، وأذِن لهم باتخاذِ ذلك .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حبابٍ العُكْلِيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، قال : (٦حدَّثنى أبانُ بنُ٦) صالحٍ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن سَلْمَى أمِّ(٧) رافعٍ ، (٨عن أبى رافعٍ٨) ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ يَستَأْذِنُ عليه ، فأذِن له

---

(١) ديوانه ص ٢٤٥، وروايته :

ذا جُبَّار مُنضِجا مِيسَمُه يُذكِرُ الجارمَ ما كان اجترحْ

(٢) فى ص ، ت ١: « حد » . والخد : الشق فى الأرض ، والتأثير فى الشىء . التاج (خ د د) .

(٣) فى الأصل : « مبسمها » ، وفى م : « ميسمه » .

والميسم : المكواة أو الشىء الذى يوسم به الدواب . اللسان (و س م) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بقنية » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنا » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أخبرنا » .

(٧) فى الأصل : « ابن » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

فقال : « قد أَذِنّا لك يا رسولَ اللَّهِ » . قال : أجَلْ ، ولكنّا لا نَدْخُلُ بيتًا فيه / كلبٌ . ٨٩/٦
قال أبو رافعٍ : فأمَرنى أن أقْتُلَ كلَّ كلبٍ بالمدينةِ ، فقتَلتُ(١) حتى انْتَهَيتُ إلى امرأةٍ عندَها كلبٌ يَنْبَحُ عليها ، فترَكتُه رحمةً لها ، ثم جِئْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فأمَرنى فرجَعتُ إلى الكلبِ فقتَلتُه ، فجاءوا فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يَحِلُّ لنا مِن هذه الأمةِ التى أمَرْتَ بقتلِها ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ [١٣/١٣٥ظ] مُكَلِّبِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، أن النبىَّ ﷺ بعَث أبا رافعٍ فى قتلِ الكلابِ ، فقتَل حتى بلَغ العوالِىَ ، فدخَل عاصمُ بنُ عدىٍّ و(٣)سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ(٣) وعويمُ بنُ ساعِدةَ ، فقالوا : ماذا أُحِلَّ لنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، (٥)قال : حدَّثونا(٥)

---

(١) فى الأصل : « ففعلت » .

(٢) أخرجه الرويانى (٦٩٨) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب (٢٥٤٢) - وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠- والطبرانى (٩٧٢) من طريق زيد بن الحباب به بنحوه .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٤٠٥، ومن طريقه أبو يعلى كما فى المطالب ٢٩٩/٦ (٢٥٤١) ، والرويانى فى مسنده ٤٥٩/١ (٦٩٠) ، والطبرانى (٩٧١، ٩٧٢) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٤/ ٢٣٤، ٢٣٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٤١، من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٣١١، والبيهقى ٩/ ٢٣٥، من طريق أبان بن صالح به بنحوه ، وينظر الطيالسى (١٠١٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٢ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « سعيد بن حثمة » . وينظر الإصابة ٣/ ٥٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٢ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، وفى س : « قال : حدثنا » .

عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، قال : لما أمَر النبىُّ ﷺ بقتلِ الكلابِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، (١) ماذا أُحِلَّ (١) لنا مِن هذه الأُمةِ ؟ فنزلَت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ ﴾ الآية (٢) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الجوارحِ » التى عنَى اللَّهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ ما عُلِّم (٣) الصيدَ فتعَلَّمه ، مِن بهيمةٍ (٤) أو طائرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : كلُّ ما عُلِّم (٣) فصاد ، مِن كلبٍ أو صقرٍ أو فَهدٍ أو غيرِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : كلُّ ما عُلِّم فصادَ ، مِن كلبٍ أو فهدٍ أو غيرِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى صيدِ الفهدِ ، قال : هو مِن الجوارِحِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فماذا يحل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠ .

(٣) فى الأصل : « علمتم » .

(٤) بعده فى الأصل : « الأنعام » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤ ، وفى مصنفه (٨٤٩٨) عن معمر ، عن ليث ، عن مجاهد بنحوه .

قال : الطيرُ والكلابُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ [١٣٦/١٣و] وكيعٍ ، قال : ثنا (١) حفصٌ ، عن حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ نافعٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا (١) ابنُ عيينةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الكلابِ والطيرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الطيرِ والكلابِ (٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، **وثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الهيثمِ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ ، قال : قال خَيثَمةُ بنُ عبدِ الرحمنِ : هذا ما قد بيَّنْتُ (٤) لك ، أن الصقرَ والبازِىَ مِن الجوارحِ (٥) . ٩٠/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى (٦) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ عن حفص به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى مصنف ابن أبى شيبة : « أثبت » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٥ عن ابن علية ووكيع به .

(٦) فى الأصل : « الهيثم » .

سمِعتُ الهيثَمَ يُحَدِّثُ عن طلحةَ الإياميِّ ، عن خَيثمةَ ، قال : (١) قد أثبَتُّ لك (١) أن الصقرَ والبازِىَ والكلبَ مِن الجوارحِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، قال : البازِى والصقرُ مِن الجوارحِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : البازِى والصقرُ مِن الجوارحِ المكلِّبين .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : يَعْنى بالجوارحِ الكلابَ الضوارىَ والفُهودَ والصُّقورَ وأشباهَها (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الكلابِ (٤) وغيرِها ، مِن (٤) الصُّقورِ والبِيزانِ (٥) وأشباهِ ذلك مما يُعَلَّمُ (٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : والجوارحُ الكلابُ

(١ - ١) فى الأصل : « قد أست لك » غير منقوطة ، وفى ص : « أتيت لك » ، وفى م ، ت ٢ ، س : « أنبئت » ، وفى ت ١ : « أثبت لك » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ - والبيهقى ٩/ ٢٣٥ من طريق عبد الله ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « وغيره و » .

(٥) البيزان : جمع الباز ، وهو لغة فى البازى ، وجمع البازى : بزاة . ينظر التاج (ب أ ز ، ب و ز ، ب ز ى) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٩٧) .

والصقورُ المُعَلَّمةُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٣/١٣٦ظ] عن عمرِو بنِ دينارٍ ، سمِع عُبيدَ[1] بنَ عميرٍ يقولُ فى قولِه[2] : ﴿ مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : الكلابُ والطيرُ .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . الكلابَ دُونَ غيرِها مِن السباعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : هى الكلابُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . يقولُ : أُحِلَّ لكم صيدُ الكلابِ التى عَلَّمْتُموهن[3] .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : أمّا ما صاد مِن الطيرِ ؛ البُزاةُ[4] (٥ وغيرُها ٥) مِن الطيرِ ، فما أدركتَ فهو لك ، وإلا فلا تَطْعَمْه[6] .

---

[1] فى الأصل : « غسان » .

[2] فى الأصل : « نزلت » .

[3] ينظر تفسير البغوى ٣/ ١٦، وتفسير القرطبى ٦/ ٦٧.

[4] فى م : « والبزاة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

[6] أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥١٩) ، وابن أبى شيبة ٥/٣٦٥ من طريق ابن جريج به بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٢٠) من طريق نافع به .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : كلُّ ما صاد مِن الطيرِ والسباعِ فمِن الجوارحِ ، وأن صيدَ جميعِ ذلك كلِّه[١] حلالٌ إذا صاد بعدَ التعلُّمِ[٢] ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ ./ كلَّ جارحةٍ ، ولم يَخْصُصْ منها ٩١/٦ شيئًا ، فكلُّ جارحةٍ كانت بالصفةِ التى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن كلِّ طائرٍ وسبُعٍ فحلالٌ أكلُ صيدِها .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ بنحوِ ما قلنا فى ذلك خبرٌ ، مع ما فى الآيةِ مِن الدَّلالةِ التى ذكَرنا على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، وهو ما **حدَّثنا** به هنادٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صيدِ البازِى ، فقال : « ما أمْسَك عليك فكُلْ »[٣] . فأباح رسولُ اللَّهِ ﷺ صيدَ البازِى وجعَله مِن الجوارحِ ، ففى ذلك دَلالةٌ بينةٌ على فسادِ قولِ مَن قال : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ . ما[٤] علَّمنا مِن الكلابِ خاصةً دُونَ غيرِها [١٣٧/١٣و] مِن سائرِ الجوارحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . دَلالةً على أن الجوارحَ التى ذُكِرت فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ . هى الكلابُ خاصةً ، فقد ظنَّ غيرَ الصوابِ ، وذلك أن معنى الآيةِ : قل : أُحِلَّ لكم أيُّها الناسُ ، فى حالِ مصيرِكم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التعليم » .

(٣) أخرجه الترمذى (١٤٦٧) عن هناد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٦ ، والترمذى (١٤٦٧) ، وابن عبد البر فى الاستذكار ١٥/ ٢٩٠ من طريق عيسى بن يونس به . وأخرجه أحمد ١٩٣/٣٠ (١٨٢٥٨) ، وأبو داود (٢٨٥١) - ومن طريقه البيهقى ٢٣٨/٩ - من طريق مجالد به مطولا .

(٤) فى الأصل : « مما » .

أصحابَ كلابٍ ، الطيباتُ وصيدُ ما علَّمتموه الصيدَ من كواسبِ الطيرِ والسباعِ . فقولُه : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . صفةٌ للقانصِ وإن صاد بغيرِ الكلابِ فى بعضِ أحيانِه . وهو نظيرُ قولِ القائلِ يُخاطِبُ قومًا : أُحِلَّ لكم الطيباتُ وما علَّمتم مِن الجوارحِ(١) مؤمنين . فمعلومٌ أنه إنما عنَى قائلُ ذلك إخبارَ القومِ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أحلَّ لهم فى حالِ كونِهم أهلَ إيمانٍ ، الطيباتِ وصيدَ الجوارحِ ، (٢)(٣)لا أن(٣) الإيمانَ هو الجوارحُ(٢) التى (٤)أعْلَمهم أنه(٤) لا يَحِلُّ لهم منه إلا ما صادوه به(٥) . فكذلك قولُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . لذلك نظيرٌ ، فى أن التَّكليبَ للقانصِ صفةٌ(٦) – بالكلابِ كان صيدُه أو بغيرِها – (٧)لا أنه(٧) إعلامٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه أنه لا يَحِلُّ مِن الصيدِ إلا ما صادَته الكلابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ ﴾ : تُؤَدِّبون(٨) الجوارحَ ، فتُعَلِّمونهن طَلَبَ الصيدِ لكم ، ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يَعْنى بذلك : مِن التأديبِ الذى أدَّبكم اللَّهُ ، والعلمِ الذى علَّمكم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مكلبين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى النسخ : « لأن » . والمثبت هو الصواب .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أعلمتم أن الصيد » .

(٥) فى م : « بها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧ - ٧) فى الأصل : « لأنه » .

(٨) فى الأصل : « تؤدبونهن » .

وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : معنى قولِه : ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : كما علَّمكم اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ [١٣/١٣٧ظ] مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : تُعَلِّمونهنّ مِن الطلبِ كما علَّمكم اللَّهُ(١) .

ولسنا نَعْرِفُ فى كلامِ العربِ « مِن » بمعنى الكافِ ؛ لأن « مِن » تَدْخُلُ فى كلامِهم بمعنى التبعيضِ ، والكافَ بمعنى التشبيهِ ، وإنما يُوضَعُ الحرفُ مكانَ آخرَ غيرِه إذا تقارَب معنياهما . فأما إذا اختلَفت معانيهما ، فغيرُ موجودٍ فى كلامِهم وضعُ أحدِهما عقيبَ الآخرِ ، وكتابُ اللَّهِ تعالى ذكرُه وتنزيلُه أحرَى الكلامِ أن يُجَنَّبَ ما خرَج عن المفهومِ والغايةِ فى الفصاحةِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ ، قال : ثنا أبو هانئٍ (٢)عمرُ بنُ بشيرٍ(٢) ، قال : ثنا عامرٌ ، / أن عدىَّ بنَ حاتمٍ الطائىَّ قال : أتى رجلٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ٩٢/٦
يَسْأَلُه عن صيدِ الكلابِ ، فلم يَدْرِ ما يَقُولُ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٣) .

(٤)فإن قال لنا قائلٌ : وما صفةُ التعليمِ التى أذِن لنا ربُّنا بتعليمِنا جوارِحَنا صيدَنا فقال لنا : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٤) ؟

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/١٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن سعيد » ، وفى ص ، س : « عمر بن بشر » ، وفى م : « عن أبى بشر » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٤٤ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٠٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وفيه أن عدى بن حاتم هو السائل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

قيل : **اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : هو أن يَسْتَشْلِىَ[1] لطلبِ الصيدِ إذا أرسَله صاحبُه ، ويُمْسِكَ عليه إذا أخَذه ، فلا يأكلَ منه ، ويَستجِيبَ له إذا دعاه ، ولا يَفِرَّ منه إذا أراده ، فإذا تتابع ذلك منه مِرارًا كان معلَّمًا . وهذا قولُ جماعةٍ مِن أهلِ الحجازِ وبعضِ أهلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : كلُّ شىءٍ قتَله صائدُك قبلَ أن يُعَلَّمَ ويُمْسِكَ ويَصِيدَ فهو مَيْتةٌ ، ولا يكونُ قتلُه إياه ذكاةً حتى يُعَلَّمَ ويُمسِكَ ويَصِيدَ ، فإذا كان ذلك ثم قتَل فهو ذَكاةٌ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [١٣٨/١٣و] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آيةُ[3] المعلَّمِ مِن الكلابِ أن يُمْسِكَ صيدَه فلا يَأْكُلَ منه حتى يَأْتِيَه صاحبُه ، فإن أكَل مِن صيدِه قبلَ أن يأتِيَه صاحبُه فيُدرِكَ ذكاتَه ، فلا يأْكُلْ مِن صيدِه[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أكَل الكلبُ فلا تَأْكُلْ ، فإنما أمْسَك على نفسِه[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

---

(١) قال الأزهرى فى تفسير قول الشافعى : فكان إذا أُشْلِى استشلى : أُشلى : أى دعى ، استشلى : أى أجاب ، كأنه يدعوه للصيد فيجيبه ويعدو على الصيد . الزاهر ص ٣٩٩، وسيأتى مثله فى كلام المصنف ص ١١٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥، ٣٥٦ من طريق ابن جريج به مختصرًا .

(٣) فى م : « إن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٢١) عن ابن عيينة به ، وأخرجه (٨٥١٣) من طريق طاوس به .

أبو المُعَلَّى⁽¹⁾ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا أرسَل الرجلُ الكلبَ فأكَل مِن صيدِه ، فقد أفسَده ، وإن كان ذكَر اسمَ اللَّهِ حينَ أرسَله⁽²⁾ . فزعَم أنه إنما أمْسَك على نفسِه ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فزعَم أنه إذا أكَل مِن صيدِه قبلَ أن يأْتِيَه صاحبُه أنه ليس بمعلَّمٍ ، وأنه ينْبَغى أن يُضْرَبَ ويُعَلَّمَ حتى يَتْرُكَ ذلك الخُلُقَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرٌ الرَّقِّيُّ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أخَذ الكلبُ فقتَل وأكَل ، فهو سَبُعٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تأْكُلْ منه ، فإنه لو كان مُعَلَّمًا لم يأْكُلْ منه ، ولم يَتَعَلَّمْ ما عَلَّمْتَه ، إنما أمْسَك على نفسِه ولم يُمْسِكْ عليك⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا ⁽⁵⁾أكَل الكلبُ⁽⁵⁾ فلا تأْكُلْ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(1) فى الأصل : « المعلم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٥.

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥ من طريق سعيد بن جبير به بنحوه .

(3) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/ ٢١٤ من طريق عطاء به بنحوه .

(4) فى الأصل : « عليه » .

(5 - 5) فى م : « أكلت الكلاب » .

(6) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥ من طريق إبراهيم به .

عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : قلتُ لعامرٍ الشعبىِّ : الرجلُ يُرسِلُ كلبَه فيأْكُلُ منه ، أيأكُلُ منه ؟ قال : لا ، لم يَتَعَلَّمِ الذى عَلَّمْتَه⁽²⁾ . ٩٣/٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إذا أكَل الكلبُ مِن صيدِه فاضْرِبْه ، فإنه ليس بمُعَلَّمٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، [١٣/١٣٨ظ] عن أبيه ، قال : إذا أكَل الكلبُ فهو مَيْتَةٌ ، فلا تأْكُلْه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ⁽⁶⁾وسيَّارٍ⁽⁶⁾ ، عن الشعبىِّ ، ومغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنهم قالوا فى الكلبِ : إذا أكَل مِن صيدِه فلا تأْكُلْ ، فإنما أمْسَك على نفسِه⁽⁷⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : إن وجَدْتَ الكلبَ قد أكَل مِن الصيدِ ، فما وجَدْتَه مَيِّتًا فدَعْه ، فإنه مما لم يُمْسِكْ عليك حينئذٍ⁽⁸⁾ ، إنما هو سَبُعٌ أمْسَك على نفسِه ولم يُمْسِكْ عليك ، وإن كان قد

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٤ ، ٣٥٥ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٦ من طريق ابن عون به بنحوه ، وأخرجه من طريقين آخرين عن الشعبى بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٥ من طريق ليث به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٥ عن يحيى بن سعيد به بنحوه .

(٥) فى الأصل : « عمرو » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أثر سعيد بن جبير أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٦ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صيد » ، وفى م : « صيدا » .

عُلِّمٍ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ بنحوِه .

وقال آخرون نحوَ هذه المقالةِ ، غيرَ أنهم حدُّوا لمعرفةِ الكلّابِ (٢) بأن كلبَه قد قبِل التعليمَ وصار مِن الجوارحِ الحلالِ صيدُها ، أن يَفْعَلَ ذلك كلبُه مراتٍ ثلاثًا . وهذا قولٌ مَحْكِيٌّ (٣) عن أبي يوسفَ ومحمدِ بنِ الحسنِ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالةَ : لا حدَّ لعلمِ الكلّابِ بذلك مِن كلبِه أكثرَ مِن أن يَفْعَلَ كلبُه ما وصَفنا أنه له تعليمٌ . قالوا : فإذا فعَل ذلك فقد صار معلَّمًا حلالًا صيدُه . وهذا قولٌ قاله (٤) بعضُ المتأخرين .

وفرّق بعضُ قائلي هذه المقالةِ بينَ تعليمِ البازِي وسائرِ الطيورِ الجارحةِ ، وتعليمِ الكلبِ وضارِي السباعِ الجارحةِ ، فقال : جائزٌ أكلُ ما أكَل منه البازِي مِن الصيدِ . قالوا : وإنما تعليمُ البازِي (٥) أن يَطِيرَ (٥) إذا اسْتُشْلِيَ ، ويُجيبَ إذا دُعِي ، ولا يَنْفِرَ مِن صاحبِه إذا أراد أخذَه . قالوا : وليس مِن شرطِ تعليمِه ألَّا يأْكُلَ مِن الصيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وحجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأسَ بصيدِ البازِي وإن أكَل منه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٠٩.

(٢) الكلّاب : سائس الكلاب . اللسان (ك ل ب) .

(٣) فى الأصل : « يحكى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، س .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ ، [١٣٩/١٣و] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الطيرِ : إذا أرْسَلْتَه فقتَل فكُلْ ، فإن الكلبَ إذا ضرَبتَه لم يَعُدْ ، وإن تعليمَ الطيرِ(١) أن يَرْجِعَ إلى صاحبِه ، وليس يُضْرَبُ ، فإذا أكَل مِن الصيدِ ونتَف(٢) الريشَ فكُلْ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ليس البازِى والصقرُ كالكلبِ ، فإذا أرْسَلْتَهما فأمْسَكا ثم أكلا ، فدَعَوْتَهما فأتَيَاك ، فكُلْ منه(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو زُبَيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن حمادٍ ، قال : قال إبراهيمُ : كُلْ صيدَ البازِى وإن أكَل منه .

/**حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، وجابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قالا : كُلْ مِن صيدِ البازِى وإن أكَل(٥) . ٩٤/٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : إذا أكَل البازِى والصقرُ مِن الصيدِ فكُلْ ، فإنه لا يُعَلَّمُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا بأسَ بما أكَل منه البازِى(٥) .

---

(١) فى الأصل : « الطائر » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥١٤) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٥ من طريق جابر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٥ عن وكيع به ، وأخرجه أبو يوسف فى الآثار ص ٢٤١ ، ٢٤٢ من طريق حماد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ أنه قال فى البازِى إذا أَكَل منه ، (١) قال : كُلْ (١) .

وقال آخرون منهم : سواءٌ تعليمُ الطيرِ والبهائمِ والسباعِ ، لا يكونُ نوعٌ مِن ذلك معلَّمًا إلا بما يكونُ به سائرُ الأنواعِ معلَّمًا . وقالوا : لا (٢) يَحِلُّ أكلُ (٢) شيءٍ مِن الصيدِ الذى صادَته جارحةٌ فأكَلت منه ، كائنةً ما كانت تلك الجارحةُ ، بهيمةً أو طائرًا . قالوا : لأن مِن شروطِ تعليمِها الذى يَحِلُّ به صيدُها ، أن تُمْسِكَ ما صادَت على صاحبِها فلا تَأْكُلَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سالمٍ ، عن عامرٍ ، قال : قال علىٌّ : إذا أَكَل البازِى مِن صيدِه فلا تَأْكُلْ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن [١٣/١٣٩ظ] مجالدِ بنِ سعيدٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إذا أَكَل البازِى منه فلا تَأْكُلْ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : إذا أَكَل البازِى فلا تَأْكُلْ (٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمرَ (٤) بنِ الوليدِ الشَّنىِّ (٥) ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) فى م : « فكل » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٦٦ من طريق الشيبانى ، عن حماد به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يجعل كل » .

(٣) ذكره البيهقى ٩/٢٣٨ عن الثورى به .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) فى الأصل ، ت ١ ، س : « السنى » ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « السهمى » . وتقدم على الصواب فى ١/٣٦٠ . ينظر الجرح ٦/ ١٣٩ .

عكرمةَ قال : إذا أكَل البازِى فلا تأْكُلْ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الكلبُ والبازِى واحدٌ كلُّه ، لا تأْكُلْ ما أكَل منه مِن الصيدِ ، إلا أن تُدْرِكَ ذَكاتَه فتُذَكِّيَه . قال : قلتُ لعطاءٍ : البازِى يَنْتِفُ الريشَ . قال : فما أدْرَكتَه ولم يأْكُلْ فكُلْ . قال ذلك غيرَ مرةٍ(٢) .

وقال آخرون : تعليمُ كلِّ جارحةٍ مِن البهائمِ والطيرِ واحدٌ . قالوا : وتعليمُه الذى يَحِلُّ به صيدُه أن يُشْلَى على الصيدِ فيَسْتَشلِيَ ويأْخُذَ الصيدَ ، ويَدْعُوَه صاحبُه (٣) فيُجِيبَه ، و(٣) لا يفِرَّ منه إذا أخَذه . قالوا : فإذا فعَل الجارحُ ذلك كان مُعلَّما داخلًا فى المعنى الذى قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قالوا : وليس مِن شرطِ تعلُّمِ(٤) ذلك ألَّا يأْكُلَ مِن الصيدِ . قالوا : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك مِن شرطِه وهو يُؤَدَّبُ بأكلِه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٩٥/٦

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٥)عن سعيدٍ أو سعدٍ(٥) ، عن سلمانَ(٦) ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك على صيدٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٧/٥ عن وكيع به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٠١) ، وابن أبى شيبة ٣٦٥/٥ من طريق ابن جريج به ببعضه .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيجيب أو » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تعليم » .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « عن سعيد عن سلمان أو سعد » ، وسعيد بن المسيب يروى عن سعد بن أبى وقاص فى الكتب الستة ، ولم يسمع من سلمان . وينظر مصنف عبد الرزاق (٨٥١٨) .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » .

وذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ (١ عليه ، فإن أكَل ١) ثُلُثَيه وبقِى ثلثه ، فكُلْ ما بقِى (٢) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ ربيعةَ ، عمن حدَّثه ، عن سلمانَ (٣) ، وبكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عمن حدَّثه ، عن سلمانَ (٣) ، أن الكلبَ يَأْخُذُ الصيدَ فيأكُلُ منه ، قال : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه ، إذا أرْسَلتَه وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ وكان مُعَلَّمًا .

[١٣/١٤٠و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال سلمانُ : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه . يَعْنى الصيدَ إذا أكَل منه الكلبُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن سلمانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ (٤) ، (٥ عن سعيدٍ ٥) ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : قال سلمانُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ وذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ ، فأكَل (٦ ثُلُثَيه وبقِى ٦) ثُلُثُه فكُلْ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن سعيدٍ (٧) ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ ، عن سلمانَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فأكل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٨ ، والبيهقى ٩/٢٣٧ من طريق قتادة ، عن سعيد ، عن سلمان .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن شعبة ، وحدثنا هناد قال : ثنا عبدة جميعا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى الأصل « شعبة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠ .

بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، أخبرنا حُميدٌ(١) ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزَنىِّ والقاسمِ ، أن سلمانَ قال : إذا أكَل الكلبُ فكُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ بنِ أبى الفراتِ(٣) ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال سلمانُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك(٤) أو بازَك ، فسمَّيتَ اللَّهَ(٥) ، فأكَل نصفَه أو ثُلُثَيه ، فكُلْ بقيَّتَه(٦) .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مَخْرَمةُ بنُ بُكَيرٍ ، عن أبيه ، عن حميدِ بنِ مالكِ بنِ خُثَيمٍ الدُّؤَلىِّ ، أنه(٧) سأَل سعدَ بنَ أبى وقاصٍ عن الصيدِ يَأْكُلُ منه الكلبُ ، فقال : كُلْ وإن لم يَبْقَ منه إلا حِذْيةٌ . يَعْنى بَضْعَةً(٨) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن (٩) عبدِ ربِّه (٩) ابنِ سعيدٍ ، قال سمِعتُ بُكَيرَ بنَ الأشجِّ(١٠) يُحدِّثُ عن سعدٍ ، قال : كُلْ وإن أكَل

---

(١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٥٥.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣١ عن المصنف .

(٣) بعده فى الأصل : « و » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعلم » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ من طريق داود بن أبى الفرات به بنحوه ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٥/ ٢٨٤ عن يحيى القطان به بنحوه .

(٧) فى الأصل : « قال » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضه » . والحذية والبضعة : القطعة من اللحم . النهاية ١/ ١٣٣ ، ٣٥٧ .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٨ من طريق بكير به .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عروبة » .

(١٠) فى الأصل : « عبد الله » .

ثُلُثَيه (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن (٢) عبدِ ربِّه (٢) بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ بُكَيرَ بنَ الأشجِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ - قال شعبةُ : قلتُ : سمِعتَه مِن سعيدٍ (٣) ؟ قال : لا . قال : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه . قال : ثم إن شعبةَ قال في حديثِه عن سعدٍ ، قال : كُلْ وإن أكَل نصفَه (٤) .

[١٣/١٤٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إذا أرْسَلتَ كلبَك فأكَل منه ، فإن أكَل ثُلُثَيه وبَقِي ثُلُثُه فكُلْ (٤) .

٦/٩٦ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن أبي هريرةَ بنحوِه (٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو (٦) معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن أبي هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى سالمُ بنُ نوحٍ العطارُ ، عن عمرَ - يَعْنى ابنَ عامرٍ - عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن سلمانَ ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك (٧) فأخَذ

---

(١) أخرجه البيهقي ٩/٢٣٧ من طريق شعبة به ، وقال البيهقي : وهذا مرسل . وذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٥/٢٨٥ عن شعبة به .

(٢ - ٢) في الأصل : « عروبة » .

(٣) في الأصل ، ت ٢ ، س : « سعد » .

(٤) ذكره ابن كثير ٣/٣١ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٥٨ عن يزيد به .

(٦) في الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/١٢٣ .

(٧) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعلم » .

فقتَل ، فكُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عُبيدَ(٢) اللَّهِ ، **وحدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن عبيدِ(٣) اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ ، فكُلْ ما أمْسَكَ عليك ، أكَل أو لم يأْكُلْ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى ذئبٍ ، أن نافعًا حدَّثهم ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان لا يَرَى بأكلِ الصيدِ بأسًا إذا قتَلَه الكلبُ وأكَل منه .

وحدَّثنى يونسُ به مرةً أُخرى ، فقال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ وابنُ أبى ذئبٍ وغيرُ واحدٍ ، أن نافعًا حدَّثهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى ذئبٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان لا يَرَى بأسًا بما أكَل الكلبُ الضارى .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١، وما تقدم فى ص ١١٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » .

(٣) فى الأصل : « عبد » .

(٤) ذكره ابن كثير ٣/٣١ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٧، والبيهقى ٩/٢٣٧ من طريق عبيد الله به . وأخرجه مالك ٢/ ٤٩٣، وعبد الرزاق (٨٥١٦ - ٨٥٢٠) من طريق نافع به .

حدَّثنا هَنّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، ^{(١}عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه^(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ^{١)} ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعدٍ ، قال : قلتُ : لنا كلابٌ ضَوارٍ يَأْكُلْن ويُبْقِين . قال : كُلْ وإن لم يُبْقِ إلا بَضْعَةً^(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن يَعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن حميدٍ ، قال : سأَلتُ سعدًا . فذكَر نحوَه .

[١٤١/١٣و] **وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** عندَنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ . أن التعليمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ للجوارحِ ، إنما هو أن يُعلِّمَ الرجلُ جارِحَه الاسْتِشْلاءَ إذا أُشْلِى على الصيدِ ، وطَلَبَه إياه إذا أُغْرِىَ به^(٤) ، و^(٥)إمساكَه عليه إذا أخَذه ، مِن غيرِ أن يَأْكُلَ منه شيئًا ، وألا يَفِرَّ منه إذا أرَاده ، وأن يُجيبَه إذا دعاه . فذلك هو تعليمُ جميعِ الجوارحِ ، طيرِها وبهائِمِها . فإن أكَل مِن الصيدِ جارِحةُ صائدٍ ، فجارحتُه^(٦) حينَئذٍ غيرُ معلَّمٍ . فإن أدرَك صيدَه^(٤) صاحبُه حيًّا فذكّاه ، حلَّ له أكلُه ، وإن أدْرَكه ميّتًا لم يَحِلَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به .

(٣) فى الأصل ، وسنن البيهقى : « نصفه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٨ ، والبيهقى ٢٣٧/٩ من طريق ابن أبى ذئب به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٦) فى م : « فجارحه » .

له أَكْلُه(١) ؛ لأنه مما أكَله السَّبُعُ الذى حرَّمه اللَّهُ تعالى بقولِه : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ . ولم يُدْرِكْ(٢) ذكاتَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ الأحولِ ، عن الشعبىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، أنه سأَل النبىَّ ﷺ عن الصيدِ ، فقال : « إذا أرسلتَ كلبَك فاذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه ، فإن أدْرَكتَه وقد قتَل وأكَل منه ، فلا تأْكُلْ منه شيئًا ، فإنما أمْسَك على نفسِه »(٣) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن بيانِ بنِ بشرٍ ، عن عامرٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سأَلتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ(٤) : إنا قومٌ نَتَصَيَّدُ بهذه الكلابِ ، فقال : « إذا أرسلْتَ كلابَك المُعَلَّمةَ ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ عليها(٥) ، فكُلْ ما أمْسَكْن عليك وإن قتَلْن ، إلا أن يأْكُلَ الكلبُ ، فإن أكَل فلا تأْكُلْ ، فإنى أخافُ أن يكونَ إنما حبَسه على نفسِه »(٦) . ٩٧/٦

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثك** به عمرانُ بنُ بكّارٍ الكَلاعىُّ ، قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « تدرك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢٩/٧) ، والترمذى (١٤٦٩) ، والنسائى (٤٢٧٤) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٩٥/٣٠ (١٨٢٥٩) ، والبخارى (٥٤٨٤) ، ومسلم (١٩٢٩/٦) من طريق عاصم به ، وأخرجه البخارى (١٧٥، ٢٠٥٤، ٥٤٧٦، ٥٤٨٦) ، ومسلم (١٩٢٩/٣، ٤) من طريق الشعبى به . وينظر مسند الطيالسى (١١٢٣) .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فقال » .

(٥) فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٠ (١٨٢٧٠) ، والبخارى (٥٤٨٣، ٥٤٨٧) ، ومسلم (١٩٢٩/٢) ، وأبو داود (٢٨٤٨) ، وابن ماجه (٣٢٠٨) من طريق محمد بن فضيل به بنحوه .

ثنا عبدُ العزيزِ بنُ موسى ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن أبى إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إذا أرْسَل الرجلُ كلبَه على الصيدِ ، فأدْرَكه وقد أكَل منه ، فليأْكُلْ ما بقِى »(١) ؟

قيل : هذا خبرٌ [١٣/١٤١ظ] (٢) فى إسنادِه (٢) نظرٌ ، فإن سعيدًا غيرُ معلومٍ له سماعٌ من سلمانَ ، والثقاتُ مِن أهلِ الآثارِ يَقِفون هذا الكلامَ على سلمانَ ، ويَرْوُونه عنه من قيلِه(٣) غيرَ مرفوعٍ إلى النبىِّ ﷺ ، والحفاظُ الثقاتُ إذا تَتابَعوا على نقلِ شىءٍ بصفةٍ ، فخالَفهم واحدٌ منفردٌ وليس له حفظُهم ، كانت الجماعةُ(٤) الأثباتُ أحقَّ بصحةِ ما نقَلوا مِن الفردِ الذى ليس له حفظُهم . وإذا كان الأمرُ فى الكلبِ على ما ذكَرْتُ مِن أنه إذا أكَل مِن الصيدِ فغيرُ مُعَلَّمٍ ، فكذلك حكمُ كلِّ جارحةٍ ؛ فى أن ما أكَل منها مِن الصيدِ فغيرُ مُعَلَّمٍ ، لا يَحِلُّ له أكلُ صيدِه ، إلا أن يُدْرِكَ ذكاتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : فكُلوا أيها الناسُ مما أمْسَكتْ عليكم جوارحُكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ذلك على الظاهرِ والعمومِ ، كما عمَّه(٥) اللَّهُ جل ثناؤُه ، حلالٌ أكلُ(٦) ما أمْسَكت علينا الكلابُ والجوارحُ المعلَّمةُ مِن الصيدِ الحلالِ أكلُه ، أكَل منه الجوارحُ(٧) والكلابُ أو لم تأْكُلْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٢ عن المصنف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى النسخ : « قبله » . والمثبت هو الصواب .

(٤) فى الأصل : « الجماعات » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عممه » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كل » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الجارح » .

منه ، أُدْرِكت ذكاتُه فذُكِّى أو لم تُدْرَكْ ذكاتُه حتى قتَلتْه الجوارحُ بجَرْحِها إياه أو بغيرِ جَرْحٍ . وهذا قولُ الذين قالوا : تعليمُ الجوارحِ الذى يَحِلُّ به صيدُها أنْ تُعَلَّمَ الاسْتِشْلَاءَ على الصيدِ ، وطَلَبَه إذا أُشْلِيت عليه وأخْذَه ، وترْكَ الهرَبِ مِن صاحبِها دونَ تَرْكِ الأكلِ مِن صيدِها إذا صادَته . وقد ذكَرنا قولَ قائلى هذه المقالةِ والروايةَ عنهم بأسانيدِها الواردةِ آنفًا⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك على الخصوصِ دونَ العُمومِ . قالوا : ومعناه : فكُلوا مما أمْسَكن عليكم مِن الصيدِ جميعِه دونَ بعضِه . قالوا : فإن أكَلت الجوارحُ منه بعضًا وأمْسَكَت بعضًا ، [١٤٢/١٣و] فالذى أمْسَكَت منه غيرُ جائزٍ أكلُه وقد أكَلت بعضَه ؛ لأنها إنما أمْسَكت ما أمْسَكت مِن ذلك الصيدِ بعدَ الذى أكَلت منه على أنفسِها لا علينا ، واللَّهُ تعالى ذكرُه إنما أباح لنا أكلَ⁽²⁾ ما أمْسَكَتْه جوارحُنا المعلَّمَةُ علينا⁽³⁾ بقولِه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . دونَ ما أمْسَكَتْه على أنفسِها . وهذا قولُ مَن قال : تعليمُ الجوارحِ الذى يَحِلُّ به صيدُها أن تَسْتَشْلِيَ للصيدِ إذا أُشْلِيت ، فتَطْلُبَه وتأْخُذَه ، فتُمْسِكَه على صاحبِها ، فلا تأْكُلَ منه شيئًا ، ولا تَفِرَّ / مِن صاحبِها . وقد ذكَرنا ممن قال ذلك فيما مضَى منهم جماعةً كثيرةً⁽¹⁾ ، ونَذْكُرُ منهم جماعةً أُخَرَ⁽⁴⁾ فى هذا الموضعِ . ٩٨/٦

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : كُلُوا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١١٥ .

(٢) فى م : « كل » .

(٣) فى م : « عليه » .

(٤) فى م : « آخرين » .

مما قَتَلْن . قال عليُّ بنُ أبى طلحةَ : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن قتَل وأكَل فلا تأْكُلْ ، وإن أمْسَك فأدْرَكته حيًّا فذَكِّه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أكَل المعلَّمُ مِن الكلابِ مِن صيدِه قبلَ أن يأْتِيَه صاحبُه فيُدْرِكَ ذَكاتَه ، فلا يأْكُلْ مِن صيدِه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : إذا صاد الكلبُ فأمْسَكَه وقد قتَله ولم يأْكُلْ منه ، فهو حِلٌّ ، فإن أكَل منه ، فيقالُ : إنما أمْسَك لنَفْسِه(٣) ، فلا تأْكُلْ منه شيئًا ، فإنه ليس بمعلَّمٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُوا۟ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المعلَّمَ ، أو طيرَك ، أو سهمَك ، فذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ ، فأخَذ أو قتَل ، فكُلْ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقُولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ(٥) ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ حينَ تُرْسِلُه ، فأمْسَك أو قتَل ، فهو حلالٌ ، فإذا أكَل منه فلا تأْكُلْه ، فإنما أمْسَك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٠٩ .

(٣) فى م : « على نفسه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل .

على نفسِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديٍّ فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا [١٣/١٤٢ظ] مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أرضى أرضُ صيدٍ . قال : « إذا أرْسَلتَ كلبَك وسمَّيت ، فكُلْ مما أمْسَك عليك كلبُك وإن قتَل ، فإن أكَل فلا تَأْكُلْ ، فإنما(٢) أمْسَك على نفسِه »(٣) .

وقد بينّا أولى القولين فى ذلك بالصوابِ قَبْلُ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه وتكرارِه(٤) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . وقد أحلَّ اللَّهُ لنا صيدَ جوارحِنا الحلالِ ، و « مِن » إنما تَدْخُلُ فى الكلامِ مبعِّضةً لما دخَلت فيه ؟

قيل : قد اختلَف فى معنى دخولِها فى هذا الموضعِ أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ(٥) : دخَلت « مِن » فى هذا الموضعِ لغيرِ معنًى ، كما تُدْخِلُه العربُ فى قولِهم : كان مِن مطرٍ . و : كان مِن حديثٍ . قال : ومِن ذلك قولُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ(٦) عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وقولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٦، ٣٦٦ من طريق جويبر ، عن الضحاك نحوه .

(٢) فى ص ، م : « فإنه إنما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ١٢١.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٠.

(٥) بعده فى م : « حين » .

(٦) فى الأصل : « نكفر » . وهما قراءتان كما تقدم فى موضعه من التفسير .

مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣] . قال : وهو فيما فسَّر : ويُنَزِّلُ مِن السماءِ جبالًا فيها(١) بَرَدٌ . (٢قال : وقال بعضُهم : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾٢) . أى : مِن السماءِ مِن بَرَدٍ . فجَعَل(٣) الجبالَ من بَرَدٍ فى السماءِ ، ويَجْعَلُ(٤) الإنزالَ منها .

وكان غيرُه مِن أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لم تَدْخُلْ « مِن » إلا لمعنًى مفهومٍ لا يَجُوزُ الكلامُ ولا يَصْلُحُ إلا به ، وذلك أنها دالةٌ على التَّبْعِيضِ . وكان
٩٩/٦ يقولُ : معنى قولِهم : قد كان مِن مطرٍ ، وكان مِن حديثٍ : هل كان مِن مطرٍ / مَطَرَ عندَكم ؟ وهل مِن حديثٍ (٥حُدِّث عنكم٥) ؟ ويَقُولُ : معنى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . أى : ويُكَفِّرُ عنكم مِن(٦) سيئاتِكم ما يَشاءُ ويُريدُ . وفى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . فيُجِيزُ حَذْفَ « مِن » ﴿ مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . ولا يُجِيزُ حَذْفَها مِن الجبالِ ، ويَتَأَوَّلُ معنى ذلك : ويُنَزِّلُ مِن السماءِ(٧) أمثالَ جبالٍ بَرَدًا . ثم أُدْخِلَتْ « مِن » فى « البَرَدِ » ؛ لأن « البَرَدَ » مفسِّرٌ عندَه عن(٨) الأمثالِ ، أعنى : أمثالَ الجبالِ . وقد أُقِيمت الجبالُ مُقامَ الأمثالِ ، والجبالُ هى جبالُ بَرَدٍ . فلا يُجِيزُ حَذْفَ « مِن » مِن الجبالِ ؛ لأنها دالةٌ على أن الذى فى السماءِ الذى أُنْزِل منه البردُ ، أمثالُ جبالِ بَرَدٍ ، وأجاز حَذْفَ « مِنْ » مِن « البَرَدِ » ؛ لأن « البَرَدَ » مفسِّرٌ عن الأمثالِ ، كما تَقُولُ : عندى [١٤٣/١٣و] رطلان زيتًا ، وعندى رطلان مِن الزيتِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ١ : « يجعل » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بجعل » .

(٤) فى م : « بجعل » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حديث عندكم » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الأصل : « من » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

وليس عندَك الرطلُ ، إنما عندَك المقدارُ . فـ « مِن » تَدْخُلُ فى المفسَّرِ وتَخْرُجُ منه . وكذلك عندَ قائلِ هذا القولِ : مِن السماءِ مِن أمثالِ جبالٍ ، وليس بجبالٍ . وقال : فإن كان أنزَل مِن جبالٍ فى السماءِ مِن بَرَدٍ جبالًا . ثم حذَف الجبالَ الثانيةَ ، والجبالُ الأُولى فى السماءِ ، جاز . كما(١) تقُولُ : أكَلْتُ مِن الطعامِ . تُرِيدُ : أكَلتُ مِن الطعامِ طعامًا . ثم تَحْذِفُ الطعامَ ، ولا تُسقِطُ « من » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن « مِنْ » لا تَدْخُلُ فى الكلامِ إلا لمعنًى مفهومٍ ، وقد يجوزُ حذفُها فى بعضِ الكلامِ ، وبالكلامِ إليه(٢) حاجةٌ ؛ لدَلالةِ ما يَظْهَرُ مِن الكلامِ عليها ، فأما أن تَكُونَ فى الكلامِ لغيرِ معنًى أفادَته بدخولِها ، فذلك ما(١) قد بينَّا فيما مضَى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فيما صحَّ مِن الكلامِ(٣) .

ومعنى دخولِها فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . للتبعيضِ ، إذ كانت الجوارحُ تُمْسِكُ على أصحابِها ما أحلَّ اللَّهُ لهم لحومَه وحرَّم عليهم فَرْثَه ودمَه ، فقال جلَّ ثناؤُه : فكُلُوا ممَّا أمْسَكَتْ(٤) عليكم جوارحُكم الطيباتِ التى أحْلَلْتُ لكم مِن لحومِها ، دونَ ما حرَّمتُ عليكم مِن خبائثِه من الفَرْثِ والدمِ وما أشبَهَ ذلك ، مما لم أُطَيِّبْه لكم . فذلك معنى دُخُولِ « مِن » فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . فقد بيَّنا وجهَ دخولِها فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(٣) .

وأما دخولُها فى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . فسنُبَيِّنُه إذا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « إليها » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٤ ، ١٥ ، ٦/ ٣٢١ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمسكن » .

أتَينا عليه إن شاء اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ ﴾ : على ما أمْسَكَت عليكم(١) جوارِحُكم مِن الصيدِ .

[١٣/١٤٣ظ] كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ ﴾ . يقُولُ : إذا أَرْسَلْتَ جارِحَكَ(٢) فقُلْ : بسمِ اللَّهِ . وإن نَسِيتَ فلا حَرَجَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ ﴾ . قال : إذا أرْسَلْتَه فسمِّ عليه حينَ تُرْسِلُه على الصيدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك(٤) جلَّ ثناؤُه : واتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ فيما أمَرَكم به وفيما نهاكم عنه ، فاحْذَروه فى ذلك أن تتقدَّمُوا(٥) على خلافِه ، وأن تَأْكُلوا مِن صيدِ الجوارحِ غيرِ المُعَلَّمةِ ، أو مما لم تُمْسِكْ عليكم مِن صَيْدِها وأمْسَكَتْه على أنْفُسِها ، / أو تَطْعَموا ما لم يُسَمَّ اسمُ(٤) اللَّهِ عليه مِن الصَّيدِ والذَّبائحِ ، ٦/١٠٠

---

(١) فى الأصل : « عليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جوارحك » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٤ عن على بن أبى طلحة به ، وتقدم تخريجه فى ص ١٠٤ وتمامه هذا ليس عند ابن أبى حاتم ولا عند البيهقى .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى م : « تقدموا » .

مما صادَه أهلُ الأوثانِ وعَبَدةُ الأصنامِ ، ومَن لا(١) يُوَحِّدُ اللَّهَ مِن خلقِه ، أو ذَبَحوه ، فإن اللَّهَ قد حرَّم ذلك عليكم فاجتَنِبوه .

ثم خَوَّفهم إن هم فَعَلوا ما نَهاهم عنه مِن ذلك ومِن غيرِه ، فقال : اعلَموا أن اللَّهَ سريعٌ حسابُه لمَن حاسَبه على نِعَمِه عليه(٢) منكم ، وشُكْرِ الشاكرِ منكم ربَّه على ما أنعَم به عليه بطاعتِه إياه فيما أمَر ونَهَى ؛ لأنه حافظٌ لجميعِ ذلك منكم(٣) ، محيطٌ(٤) به ، لا يَخْفَى عليه منه شيءٌ ، فيُجازِى المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ بمَعْصيتِه ، وقد بَيَّنَ(٥) لكم جزاءَ الفريقَين .

[١٤٤/١٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ : اليومَ أُحِلَّ لكم أيُّها المؤمنون ، الحلالُ مِن الذَّبائحِ والمَطاعمِ دونَ الخبائثِ منها .

وقولُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : وذبائحُ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، وهم الذين أُوتوا التوراةَ والانجيلَ ، وأُنْزِل عليهم ، فدَانُوا بهما أو بأحدِهما ، ﴿ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾(٦) . يقولُ : حلالٌ لكم أكْلُه ، دونَ ذَبائحِ سائرِ أهلِ الشركِ الذين لا كتابَ لهم مِن مُشْرِكى العربِ وعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإن مَن لم يكنْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لم » .

(٢) فى الأصل : « عليكم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيكم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيحيط » ، وفى س : « فيحفظ » .

(٥) فى الأصل : « تبين » .

(٦) بعده فى الأصل : « يعنى » .

منهم ممن أقرَّ بتَوحيدِ اللَّهِ ، ودانَ دينَ أهلِ الكتابِ ، فحرامٌ عليكم ذَبائحُهم .

ثم اختُلِف فى مَن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . مِن أهلِ الكتابِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى اللَّهُ بذلك ذبيحةَ كلِّ كِتابيٍّ ممن أُنزِل عليه التوراةُ والإنجيلُ ، أو ممن دَخَل فى مِلَّتِهم فَدَانَ دينَهم ، وحَرَّم ما حَرَّموا ، وحَلَّل ما حَلَّلوا ، منهم ومِن غيرِهم مِن(١) سائرِ أجناسِ الأممِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(٢)**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابن عباسٍ أنَّه سُئِل عن ذبائحِ نصارَى العربِ ، فقال : لا بأسَ . ثم قرأ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾(٢) [المائدة : ٥١] .

حدَّثنا [١٣/١٤٤ظ] ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : أَخبرنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال : ثنا عِكْرمةُ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن ذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، فقرَأ هذه الآيَةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) فى الأصل : « ومن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧٣ ، ١٠٠٣٧ ، ١٢٧١٨) عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٧ (٦٥١٢) ، والبيهقى ٩/٢١٧ من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٦ (٦٥٠٩) من طريق خصيف به .

الحسنِ وعِكْرمةَ ، / أنهما كانا لا يَرَيان بأسًا بذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، وبتَزَوُّجِ(١) ٦/١٠١
نسائِهم ، ويَتْلُوان(٢) : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ(٤) ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، أنهما كانا لا يَرَيان بأسًا بذَبيحةِ نَصارى بنى تَغْلِبَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن الشَّعْبىِّ أنه كان لا يَرَى بأسًا بذَبائحِ نصارى بنى تَغْلِبَ . وقرأ : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٦) [مريم : ٦٤] .

حدَّثنى ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ عن ذَبيحةِ نصارى العربِ ، قال : تُؤكَلُ مِن أجلِ أنهم فى الدينِ أهلُ كتابٍ ويَذْكُرون اسمَ اللَّهِ(٧) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ : قال : قال(٨) عطاءٌ : إنما يُفرِّقُ(٩) بينَ(١٠) ذلك الكتابُ .

---

(١) فى الأصل ، س : « تزويج » ، وفى ص ، ت ٢ : « بتزويج » ، وفى ت ١ : « يتزوج » .

(٢) فى الأصل : « يتأولون » ، وفى س : « يتأولان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧٧) عن معمر عن رجل عن عكرمة - وحده - به .

(٤) فى الأصل : « شعبة » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٧ عن سعيد به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٧٥ ، ١٠٠٣٩ ، ١٢٧٢٠) عن الثورى به بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧١ ، ١٠٠٤٠ ، ١٢٧١٦) عن معمر عن الزهرى .

(٨) بعده فى الأصل : « ابن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقرون » ، وفى م : « يقرءون » .

(١٠) سقط من : م ، س .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكَمَ وحمادًا وقتادةَ عن ذبائحِ نصارى بنى تَغْلِبَ ، فقالوا : لا بأسَ بها . قال : وقرأ الحكَمُ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة : ٧٨] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كُلوا مِن ذبائحِ بنى تَغْلِبَ ، وتَزَوَّجوا مِن نسائِهم ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . [١٣/١٤٥و] فلو لم يكونوا منهم إلا بالولايةِ لكانوا منهم(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ كان لا يَرَى بأسًا بذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، وكان يقولُ : انتَحَلوا دِينًا ، فذاك دينُهم(٢) .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ بالذين أُوتوا الكتابَ فى هذه الآيةِ الذين أُنزِل عليهم التوراةُ والإنجيلُ مِن بنى إسرائيلَ وأبنائِهم ، فأما مَن كان دخيلًا فيهم مِن سائرِ الأممِ ، ممن دانَ بدينِهم ، وهو(٣) مِن غيرِ بنى إسرائيلَ ، فلم يُعْنَ بهذه الآيةِ ، وليس هو ممن يَحِلُّ أكلُ ذبائحِه ؛ لأنه ليس ممن أُوتىَ الكتابَ مِن قَبْلِ المسلمين . وهذا قولٌ كان محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ يقولُه - حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ(٤) - ويتأوَّلُ فى ذلك قولَ مَن كَرِه ذبائحَ نصارى العربِ مِن الصحابةِ والتابِعين .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٧ (٦٥١٣) من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦١ من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وهم » .

(٤) ينظر الأم ٢/ ١٩٦.

ذِكرُ مَن كَرِه(١) ذبائحَ نصارى العربِ

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ ، قال : (٢قال عليٌّ رِضوانُ اللَّهِ عليه٢) : لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى بنى تَغْلِبَ ؛ فإنهم إنما يَتَمَسَّكون مِن النصرانيةِ بشُرْبِ الخمرِ(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، عن عليٍّ ، قال: لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى بنى تَغْلِبَ ؛ فإنهم لم يَتَمَسَّكوا بشىءٍ مِن النصرانيةِ إلا بشُرْبِ الخمرِ(٤) .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن محمدِ ١٠٢/٦ ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُ عليًّا عن ذَبائحِ نصارى العربِ ، فقال : لا تأكلْ(٥) ذبائحَهم ؛ فإنهم لم يَتَعَلَّقوا مِن دينِهم إلا بشُرْبِ الخمرِ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدِىُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ(٦) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : نَهانا عليٌّ عن ذبائحِ نصارى العربِ .

[١٣/١٤٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ القَصَّابِ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عليٍّ يُحَدِّثُ عن عليٍّ ، أنه كان

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حرم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ٢٣٢- ومن طريقه البيهقى ٩/ ٢٨٤ ، وفى المعرفة ٧/ ١٤١- وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧٠ ، ١٠٠٣٤ ، ١٢٧١٣) من طريق أيوب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٣٥ ، ١٢٧١٥) من طريق ابن سيرين به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٣٦) ، والبيهقى ٩/٢١٧ من طريق هشام به .

(٥) فى م : « تؤكل » .

(٦) فى الأصل : « عياش » ، وفى س : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢.

يَكْرَهُ ذبائحَ نصارى (١ العربِ وذبائحَ نصارى ١) بنى تَغْلِبَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى العربِ ، وذبائحَ نَصارى إرْمِينِيَةَ .

وهذه الأخبارُ عن عليٍّ رِضوانُ اللَّهِ عليه إنما تَدُلُّ على أنه كان يَنْهَى عن ذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ مِن أجلِ أنهم ليسوا على النصرانيةِ ؛ لتَرْكِهم تحليلَ ما تُحَلِّلُ النصارى ، وتَحْريمَ ما تُحَرِّمُ غيرَ الخمرِ . و(٢) مَن كان مُنْتَحِلًا مِلَّةً هو غيرُ مُتَمَسِّكٍ منها بشيءٍ ، فهو إلى البراءةِ منها أقربُ إلى اللَّحاقِ بها وبأهلِها . فلذلك نَهَى عليٌّ عن أكْلِ ذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، لا مِن أجلِ أنهم ليسوا مِن بنى إسرائيلَ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان إجماعًا مِن الحُجَّةِ (٣ ألَّا بأسَ بذَبيحةِ ٣) كلِّ نصرانيٍّ ويهوديٍّ دانَ(٤) دينَ النصارى أو اليهودِ ، فأحلَّ ما أحَلُّوا ، وحَرَّم ما حَرَّموا ، مِن بنى إسرائيلَ كان أو مِن غيرِهم ، فبيِّنٌ(٥) خطأُ ما قال الشافعيُّ فى ذلك ، وتأويلِه الذى تأوَّله فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . أنه ذبائحُ الذين أُوتوا الكتابَ التوراةَ والإنجيلَ مِن بنى إسرائيلَ ، وصوابُ ما خالَف تأويلَه ذلك ، وقولِ مَن قال : إن كلَّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ فحلالٌ ذبيحتُه ، مِن أىِّ أجناسِ بنى آدمَ كان .

وأمَّا الطعامُ الذى قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . فإنه الذبائحُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ألا بأس فذبيحة » ، وفى م ، ت ٢ : « إحلال ذبيحة » ، وفى س : « إلا ما بين فذبيحة » .

(٤) فى م : « إن انتحل » .

(٥) فى الأصل : « فتبين » .

وبمثلِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : الذبائحُ(١) .

[١٣/١٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : ذبائحُهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سُفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣) **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ الرَّازِىُّ ، عن أبى(٤) سِنانٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢٥٤ عن وكيع به .

(٤) فى الأصل : « ابن » . وهو سعيد بن سنان أبو سنان الشيبانى . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٢.

عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

١٠٣/٦ /**حدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : ذَبيحتُهم (٢) ؛ ذَبيحةُ أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : ذَبائحُهم .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه (٤) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠.

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٠٠ ، وتفسير عبد الرزاق ١٨٦/١ ، وفي مصنفه (١٠١٨٢) .

ذبائحُهم(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . أى : ذبائحُهم .

[١٤٦/١٣ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : أما طعامُهم ، فهو الذَّبائحُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : أَحَلَّ اللَّهُ لنا طعامَهم ونِساءَهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . فإنه أحلَّ(٢) طعامَهم ونساءَهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُه - يعنى ابنَ زيدٍ(٤) - عما ذُبِح للكنائسِ وسُمِّىَ عليها ، فقال : أحلَّ اللَّهُ لنا طعامَ أهلِ الكتابِ ولم

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٨٢/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس .

(٢) بعده فى م : « لنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م : « يزيد » .

(١يَشْتَثْنِ منه١) شيئًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهريَّةِ حُدَيْرِ بنِ كُرَيْبٍ(٢) ، عن عُمَيرِ بنِ الأسودِ ، أنه سأل أبا الدَّرْداءِ عن كَبْشٍ ذُبِح لكنيسةٍ يقالُ لها : جِرْجِسُ . أهدَوه لنا(٣) ، أنأكُلُ منه ؟ فقال أبو الدَّرْداءِ : اللهمَّ غَفْرًا(٤) ، إنما هم أهلُ الكتابِ ، طعامُهم حِلٌّ لنا ، وطعامُنا حلٌّ لهم . وأمَره بأكْلِه(٥) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ ﴾ . فإنه يعنى : وذبائحُكم أيُّها المؤمنون حِلٌّ لأهلِ الكتابِ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ .

[١/٦٤٥ظ] يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : أُحِلَّ لكم أيُّها
١٠٤/٦ المؤمنون ، المحّصناتُ مِن المؤمناتِ ؛ وهنَّ / الحَرائرُ منهن ، أن تَنْكِحوهنَّ ، ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : والحَرائرُ مِن الذين أُعْطوا الكتابَ ، وهم اليهودُ والنصارى الذين دانُوا بما فى التوراةِ والإنجيلِ مِن قبْلِكم ، أيُّها

(١ - ١) فى الأصل : « يستبق منها » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن أبى الأسود » .

(٣) فى ص ، م : « لها » .

(٤) فى م : « عفوا » .

(٥) أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضى فى أحكام القرآن - كما فى أحكام أهل الذمة ١/ ٢٥١ - من طريق معاوية بن صالح به ، وينظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٢ ، والاستذكار ١٥/ ٢٤٠ .

(٦) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله وحسن عونه وجميل تأييده ، يتلوه إن شاء الله قوله عز وجل : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ » . وبه ينتهى الجزء الثالث عشر من نسخة جامعة القرويين ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت١ بين معقوفين .

المؤمنون بمحمدٍ ﷺ ، مِن العربِ وسائرِ الناسِ ، أن تَنْكِحوهنَّ أيضًا ، ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : إذا أَعْطَيتُم مَن نَكَحْتم مِن مُحْصناتِكم ومُحْصناتِهم أُجورَهنَّ ، وهى مُهورُهنَّ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى « المُحْصناتِ » اللاتى عَناهنَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك الحرائرَ خاصةً ، فاجرةً كانت أو عفيفةً .

وأجازَ قائلو هذه المقالةِ نكاحَ الحُرَّةِ ؛ مؤمنةً كانت أو كِتابيَّةً ، مِن اليهودِ والنصارى ، مِن أيِّ أجناسٍ كانت ، بعدَ أن تكونَ كِتابيَّةً ؛ فاجرةً كانت أو عفيفةً ، وحَرَّموا إماءَ أهلِ الكتابِ أن يُتزوَّجْنَ(١) بكلِّ حالٍ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه شَرط فى نِكاحِ الإماءِ(٢) الإيمانَ بقولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : الحَرائرُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا (٤)عبدُ الرحمنِ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : مِن

---

(١) فى م : « نتزوجهن » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، س : « المؤمنات » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦١ إلى عبد ابن حميد .

(٤ - ٤) فى س : « أبو داود » .

الحَرائرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا طَلَّق امرأتَه ، وخُطِبَت إليه أختُه ، وكانت قد أَحْدَثَت ، فأتَى عمرَ ، فذكَر ذلك له منها ، فقال عمرُ : ما رأيتَ منها ؟ قال : ما رأيتُ منها إلا خيرًا . فقال : زَوِّجْها ولا تُخْبِرْ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : ثنا عامرٌ ، قال : زَنَتِ امرأةٌ مِنَّا مِن هَمْدانَ . قال : فَجَلَدها مُصَدِّقُ⁽²⁾ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحَدَّ ، ثم تابَت ، فأَتَوْا عمرَ ، فقالوا : نُزَوِّجُها ، وبئسَ ما كان مِن أمرِها ؟ قال عمرُ : لئن بَلَغنى أنكم ذَكَرْتم شيئًا مِن ذلك لأُعاقِبَنَّكم عُقوبةً شديدةً⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مُسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا أرادَ أن يُزَوِّجَ أختَه ، فقالت : إنى أَخْشَى أن أَفْضَحَ أبى ، فقد بَغَيْتُ . فأتَى عمرَ ، فقال : أليس قد تابَتْ ؟ قال : بلى . قال : فزَوِّجْها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، أن نُبَيْشَةَ - امرأةً مِن هَمْدانَ - بَغَت ، فأرادَت أن تَذْبَحَ نفسَها ، قال : فأدرَكوها فَداوَوْها فبَرِئَت ، فذكَروا ذلك لعمرَ ، فقال : أنكِحوها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٨٩) عن الثورى به بنحوه .

(٢) المصدق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٣) أخرجه البيهقى ١٥٥/٧ من طريق الشيبانى به بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٧٣/٤ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

نِكاحَ العَفيفةِ المُسْلمةِ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رجلًا مِن أهلِ اليمنِ / أصابَت أختُه فاحشةً ، فأَمَرَّتْ الشَّفْرةَ على أوداجِها[1] ، فأُدرِكَت ، ١٠٥/٦ فَدُووِى جُرْحُها حتى بَرِئَت ، ثم إن عمَّها انتقَل بأهلِه حتى قَدِم المدينةَ ، فقَرأَت القرآنَ ونَسَكَت ، حتى كانت مِن أنسَكِ نسائِهم ، فخُطِبَت إلى عمِّها ، وكان يَكْرَهُ أن يُدَلِّسَها ، ويَكْرَهُ أن يُفْشِيَ على ابنةِ أخيه ، فأتَى عمرَ ، فذَكَر ذلك له ، فقال عمرُ : لو أفْشَيتَ عليها لعاقَبْتُك ، إذا أتاكَ رجلٌ صالحٌ تَرْضَاه فزَوِّجْها إيَّاه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن جاريةً باليمنِ يقالُ لها : نُبَيْشَةُ . أصابَت فاحشةً . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : أتَى رجلٌ عمرَ فقال : إن ابنةً لى كانت وُئِدَت فى الجاهليةِ ، فاسْتَخرجتُها قبلَ أن تموتَ ، فأدْرَكَت الإسلامَ ، فلما أسلَمَت أصابَت حَدًّا مِن حدودِ اللَّهِ ، فعَمَدَت إلى الشَّفْرةِ لتَذْبَحَ بها نفسَها ، فأدرَكتُها وقد قَطَعَت بعضَ أَوْداجِها ، فَداويتُها حتى بَرِئَت ، ثم إنها أقبَلَت بتَوبةٍ حسنةٍ ، فهى تُخْطَبُ إلَيَّ يا أميرَ المؤمنين ، فأُخْبِرُ مِن شأنِها بالذى كان ؟ فقال عمرُ : أَتُخْبِرُ بشأنِها ، تَعْمِدُ إلى ما سَتَره اللَّهُ فَتُبْدِيه ! واللَّهِ لئن أخْبَرتَ بشأنِها أحدًا مِن الناسِ ، لأَجْعَلَنَّك نَكالًا لأهلِ الأمصارِ ، بل أنكِحْها بنِكاحِ العفيفةِ المسلمةِ[2] .

---

[1] الأوداج : هى ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح ، واحدها وَدَج بالتحريك . النهاية ٥/ ١٦٥.

[2] أخرجه الحارث فى مسنده (٥٦٨ - بغية) عن يزيد به بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٩٠) من طريق إسماعيل به نحوه ، وينظر مسند الفاروق لابن كثير ١/ ٣٩٣.

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أبي الزُّبَيرِ ، أن رجلًا خَطَب مِن رجلٍ أختَه ، فأخبَره أنها قد أحْدَثَت ، فبَلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ ، فضَرَب الرجلَ ، وقال : ما لَكَ والخبرُ ؟ أنكِحْ واسكُتْ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حَرْبٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : لقد هَمَمْتُ ألا أدَعَ أحدًا أصابَ فاحشةً في الإسلامِ أن يَتزوَّجَ مُحْصَنةً . فقال له أُبَيُّ بنُ كعبٍ : يا أميرَ المؤمنين ، الشِّرْكُ أعظمُ مِن ذلك ، وقد يُقْبَلُ منه إذا تاب(١) .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ [٦٤٦/١و] مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . العَفائفَ مِن الفريقَين ؛ إماءً كُنَّ أو حَرائرَ . فأجازَ قائلو هذه المقالةِ نِكاحَ إماءِ أهلِ الكتابِ الدَّائناتِ دينَهم بهذه الآيةِ ، وحَرَّموا البَغايا مِن المؤمناتِ وأهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : العَفائفُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عامرٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٠ عن ابن إدريس به .

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحصانُ اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ ألا تَزْنِيَ ، وأن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحْصانُ اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ أن تغتسلَ مِن الجَنابةِ ، وأن تُحْصِنَ فَرْجَها⁽²⁾ . ١٠٦/٦

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن رجلٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحْصانُ اليهوديةِ والنَّصرانيةِ ألا تَزْنِىَ ، وأن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحصانُها أن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ ، وأن تُحْصِنَ فَرْجَها مِن الزنى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرَنا مُطَرِّفٌ ، عن عامرٍ بنحوِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُباركِ ، قال : سَمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : العَفائفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : أمَّا « المُحْصَناتُ » ، فهُنَّ العَفائفُ⁽³⁾ .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق (١٠٠٦٦ ، ١٢٦٩٥) من طريق مطرف به .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ عن ابن فضيل به .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢١/٣ (٥١٤٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن امرأةً اتَّخذَت مملوكَها ، وقالت : تأوَّلتُ كتابَ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٤] . قال : فأُتِىَ بها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له ناسٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : تأوَّلتْ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ على غيرِ وَجْهِها . قال : فغَرَّبَ⁽¹⁾ العبدَ وجَزَّ رأسَه ، وقال : أنتِ بعدَه حرامٌ على كلِّ مسلمٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال فى التى تَسَرَّى قبلَ أن يُدْخَلَ بها ، قال : ليس لها صَداقٌ ، ويُفَرَّقُ بينَهما⁽٢⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن الشَّعْبىِّ فى البِكْرِ تَفْجُرُ⁽٣⁾ ، قال : تُضْرَبُ مائةَ سَوْطٍ ، وتُنْفَى سنةً ، وتَرُدُّ إلى⁽٤⁾ زوجِها ما أخَذَت منه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ مثلَ ذلك⁽٥⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أَشْعَثُ ، عن الحسنِ مثلَ ذلك⁽٥⁾ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، أن الحسنَ كان

---

(١) فى م : « فقرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٤ من طريق منصور به .

(٣) فى النسخ : « تهجر » . والمثبت هو الصواب .

(٤) فى م : « على » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٤ عن ابن إدريس به .

يقولُ : إذا رأَى الرجلُ مِن امرأتِه فاحشةً ، فاسْتَيقَن ، فإنه لا يُمْسِكُها(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن أبى مَيْسَرَةَ ، قال : مملوكاتُ أهلِ الكتابِ بمنزلةِ حَرائرِهم(٢) .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى حُكْمِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن/قَبْلِكُمْ ﴾ أعامٌّ أم خاصٌّ ؟ **فقال بعضُهم** : هو عامٌّ فى العَفائفِ منهنَّ ؛ لأن المُحْصَناتِ العَفائفُ ، وللمسلمِ أن يَتزوَّجَ كلَّ حرةٍ وأمةٍ كِتابيةٍ ، حَربيةً كانت أو ذِميَّةً . ١٠٧/٦

واعتلُّوا فى ذلك بظاهرِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وأن المعنىَّ بهنَّ العَفائفُ ، كائنةً مَن كانت منهن . وهذا قولُ مَن قال : عَنَى بالمحصناتِ فى هذا الموضعِ العَفائفَ .

وقال آخرون : بل اللَّواتى عَنَى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . الحَرائرَ منهنَّ ، والآيةُ عامةٌ فى جميعِهن . فنِكاحُ جميعِ الحَرائرِ اليهودِ والنصارى جائزٌ ، حَرْبياتٍ كنَّ أو ذِمِّياتٍ ، مِن أىِّ أجناسِ اليهودِ والنصارى كنَّ . وهذا قولُ جماعةٍ مِن المتَقدِّمين(٣) والمُتأخِّرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ والحسنِ ، أنهما كانا لا يَريان بأسًا بنِكاحِ نساءِ اليهودِ والنصارى ، وقالا :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٤ ، ١٨٣ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/٤ عن جرير به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفسرين » .

أحلَّه اللَّهُ على عِلْمٍ(١) .

وقال آخرون منهم : بل عَنَى بذلك نكاحَ بني إسرائيلَ الكِتابيَّاتِ منهن خاصةً ، دونَ سائرِ أجناسِ الأممِ الذين دانُوا باليهوديةِ والنصرانيةِ . وذلك قولُ الشافعيِّ(٢) ومَن قال بقولِه .

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به نساءُ أهلِ الكتابِ الذين لهم مِن المسلمين ذِمَّةٌ وعَهْدٌ ، فأمَّا أهلُ الحربِ ، فإن نساءَهم حرامٌ على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُقبةَ ، قال : ثنا الفَزارِيُّ ، عن سُفيانَ بنِ حُسَينٍ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مِن نساءِ أهلِ الكتابِ مَن يَحِلُّ لنا ، ومنهم مَن لا يَحِلُّ لنا . ثم قرأ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . فمَن أعطَى الجِزْيةَ حَلَّ لنا نساؤُه ، ومَن لم يُعْطِ الجزيةَ لم يَحِلَّ لنا نساؤُه . قال الحَكَمُ : فذكَرتُ ذلك لإبراهيمَ فأعجَبه(٣) .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ [١/٦٤٦ظ] مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . حَرائرَ المؤمنين وأهلِ الكتابِ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه لم يأذَنْ بنكاحِ الإماءِ الأحرارِ في الحالِ التي أباحَهنَّ لهم ، إلا أن يَكُنَّ مؤمناتٍ ، فقال عزَّ ذكره : ﴿ وَمَن لَّمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/٤ عن عبدة ، عن سعيد به بمعناه ، وينظر تفسير الرازي ١٤٨/١١ .

(٢) الأم ٦/٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/٤ من طريق سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مختصرا ، وينظر تفسير الرازي ١٤٨/١١ .

يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [النساء : ٢٥] . فلم يُبِحْ منهن إلا المؤمناتِ . فلو كان مُرادًا بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . العَفائفُ ، لدَخَل العَفائفُ مِن إمائِهم فى الإباحةِ ، وخَرَج منها غيرُ العَفائفِ مِن حَرائِرِهم وحَرائِرِ أهلِ الإيمانِ ، وقد أحلَّ اللَّهُ لنا حَرائرَ المؤمناتِ - وإن كُنَّ قد أَتَيْنَ بفاحشةٍ - بقولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ . وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ مَن قال : لا يَحِلُّ نِكاحُ مَن أتَى الفاحشةَ مِن نساءِ المؤمنين وأهلِ الكتابِ للمؤمنين . فى مَوْضِعٍ غيرِ / هذا بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ . ١٠٨/٦

فنِكاحُ حَرائرِ المسلمين وأهلِ الكتابِ حلالٌ للمؤمنين ، كُنَّ قد أَتَيـنَ بفاحشةٍ أو لم يَأْتِينَ بفاحشةٍ ، ذِمِّيةً كانت أو حربيةً ، بعدَ أن تكونَ بموضعٍ لا يخافُ الناكحُ فيه على ولدِه أن يُجبرَ على الكفرِ ، بظاهرِ قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . فأمَّا قولُ الذى قال : عَنَى بذلك نساءَ بنى إسرائيلَ الكتابيَّاتِ منهن خاصَّةً . فقولٌ لا يُوجِبُ التشاغلَ بالبيَانِ عنه ؛ لشذوذِه والخروجِ عما عليه علماءُ الأمةِ مِن تَحْليلِ نساءِ جميعِ اليهودِ والنصارى .

وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ قائلِ هذه المقالةِ مِن جهةِ القياسِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما فيه الكفايةُ ، فكَرِهْنا إعادتَه⁽²⁾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . فإن الأجْرَ العِوَضُ الذى يَبْذُلُه الزوجُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣/٧١١ وما بعدها .

للمرأةِ للاستمتاعِ بها ، وهو المهرُ .

كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : مُهورَهن (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : أُحِلَّ لكم المحصناتُ مِن المؤمناتِ ، والمحصناتُ مِن الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلِكم ، وأنتم مُحْصِنون غيرُ مُسافِحين ، ولا مُتَّخِذِى أخْدانٍ .

ويعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ : أعِفَّاءَ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ . يعنى : لا مُعالِنين بالسِّفاحِ بكلِّ فاجرةٍ ، وهو الفجورُ ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ . يقولُ : ولا مُنْفرِدين ببَغِيَّةٍ واحدةٍ ، قد خادَنَها وخادَنَته ، واتَّخذها لنفسِه صديقةً يَفجُرُ بها .

وقد بيَّنا معنى « الإحْصانِ » ووجوهَه ، ومعنى « السِّفاحِ » و « الخِدْنِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

وهو كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ . يعنى : يَنْكِحوهن بالمَهْرِ والبَيِّنةِ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ : مُتَعالِنين (٣) بالزِّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ . يعنى : يُسِرُّون بالزِّنى (٤) .

---

(١) أخرجه البيهقى ٧/١٧١ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس .

(٢) تقدم معنى الإحصان فى ٦/٥٦٢ وما بعدها ، وفى ٦/٦٠٣، ٥٨٤، ٦٠٢، ومعنى السفاح فى ٦/ ٥٨٤، ٦٠٢، ١٩٥، ومعنى الخدن فى ٦/٦٠٢ وما بعدها .

(٣) فى ص : « متغالين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٦ (٥١١١) ، والبيهقى ٧/١٧١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى حاشية (١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : أَحَلَّ اللَّهُ لنا[(١)] مُحْصَنَتَين ؛ مُحْصَنةً[(١)] مؤمنةً ، ومُحْصَنةً مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ . ذاتُ الخِدْنِ : ذاتُ الخليلِ الواحدِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن الحسنِ ، قال : سأله رجلٌ : أَيَتزوَّجُ الرجلُ المرأةَ مِن أهلِ الكتابِ ؟ قال : ما لَه ولأهلِ الكتابِ ، وقد أكثَر اللَّهُ المسلماتِ ! فإن كان لابدَّ فاعلًا ، فليَعْمِدْ إليها حَصانًا غيرَ مُسافِحَةٍ . قال الرجلُ : وما المُسافِحَةُ ؟ قال : هى التى إذا لَمَحَ الرجلُ إليها بعَينِه اتَّبَعَته[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ : ومَن يَجْحَدْ ما أمَر اللَّهُ بالتصديقِ به ، مِن توحيدِ اللَّهِ / ونُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وهو ١٠٩/٦ الإيمانُ الذى قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . يقولُ : فقد بَطَل ثوابُ عملِه الذى كان يَعْمَلُه فى الدنيا ، يَرْجو أن يُدْرِكَ به منزلةً عندَ اللَّهِ ، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . يقولُ : وهو فى الآخرةِ مِن الهالِكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم حُظوظَها مِن ثوابِ اللَّهِ بكُفْرِهم بمحمدٍ ، وعملِهم بغيرِ طاعةِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر أن قولَه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . عُنِى به أهلُ الكتابِ ، وأنه أُنْزِل

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى المصنف ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٩ (٥١٢٩) من طريق سليمان بن المغيرة به .

على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ تحرَّجوا نكاحَ نساءِ أهلِ الكتابِ لمّا قيل لهم : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ناسًا مِن المسلمين قالوا : كيف نتزوَّجُ نساءَهم - يعنى نساءَ أهلِ الكتابِ - وهم على غيرِ دينِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأحَلَّ اللَّهُ تَزْويجَهنَّ على علمٍ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ الإيمانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ . قال : ⁽²اللَّهُ : الإيمانُ²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ يَمانٍ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : الإيمانُ التوحيدُ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : باللَّهِ⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « بالإيمان بالله » ، وفى س : « الإيمان التوحيد » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠٠ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى(١) ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَكفُرْ باللَّهِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَكفُرْ باللَّهِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [٦٤٧/١و] عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : الكفرُ باللَّهِ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن / يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أن ١١٠/٦ الإيمانَ ، هو العُروةُ الوثقَى ، وأنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا به ، ولا يُحرِّمُ الجنةَ إلا على مَن تَرَكه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وَجْهُ تأويلِ مَن وَجَّه قولَه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . إلى معنى : ومَن يَكفُرْ باللَّهِ ؟

قيل : وَجْهُ تأويلِه ذلك كذلك أن الإيمانَ هو التَّصْديقُ باللَّهِ وبرسلِه وما ابتَعَثَهم

---

(١) في س : « أبي » .

به مِن دينِه ، والكفرَ جحودُ ذلك . قالوا : فمعنى الكفرِ بالإيمانِ : هو جحودُ اللَّهِ وجحودُ تَوحيدِه . ففَسَّروا معنى الكلمةِ بما أُريدَ بها ، وأَعْرَضوا عن تفسيرِ الكلمةِ على حقيقةِ ألفاظِها وظاهرِها فى التلاوةِ .

فإن قال قائلٌ : فما تأويلُها على ظاهرِها وحقيقةِ ألفاظِها ؟

قيل : تأويلُها : ومَن يأبَ الإيمانَ باللَّهِ ، ويَمتنِعْ مِن توحيدِه والطاعةِ له فيما أمَره به ونَهاه عنه ، فقد حَبِط عملُه . وذلك أن الكفرَ هو الجحودُ فى كلامِ العربِ ، والإيمانَ التصديقُ والإقرارُ ، ومَن أبَى التصديقَ بتَوحيدِ اللَّهِ والإقرارَ به فهو مِن الكافرين . فذلك تأويلُ الكلامِ على وَجْهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين آمَنوا إذا قُمْتُم إلى الصلاةِ وأنتم على غيرِ طُهْرِ الصلاةِ ، فاغسِلوا وجوهَكم بالماءِ وأيديَكم إلى المَرافقِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . أمرادٌ به كلُّ حالٍ قامَ إليها أو بعضُها ؟ وأىُّ أحوالِ القيامِ إليها ؟ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ ما قُلنا فيه ، مِن أنه معنىٌّ به بعضُ أحوالِ القيامِ إليها دونَ كلِّ الأحوالِ ، وأن الحالَ التى عُنى بها حالُ القيامِ إليها على غيرِ طُهْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، قال : سُئِل عِكْرمةُ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ . فكلَّ ساعةٍ يَتوضَّأُ ؟ فقال : قال ابنُ عباسٍ : لا وضوءَ إلا

مِن حَدَثٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ مسعودَ بنَ عليٍّ الشَّيْبانيَّ ، قال : سَمِعتُ عِكْرمةَ ، قال : كان سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ يُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ⁽²⁾ .

/**حدَّثنا** حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، عن مسعودِ بنِ عليٍّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : كان سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ يقولُ : صَلِّ بطَهورِك ما لم تُحْدِثْ . ١١١/٦

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : أخبرَنا سُلَيْمُ بنُ أخضرَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ السلمانيِّ : ما يُوجِبُ الوضوءَ ؟ قال : الحَدَثُ⁽³⁾ .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن واقعِ⁽⁴⁾ بنِ سَحْبانَ ، عن يزيدَ بنِ طَرِيفٍ - أو طَرِيفِ بنِ يزيدَ - أنهم كانوا مع أبى موسى على شاطئِ دِجْلةَ ، فتَوَضَّئوا فَصَلَّوا الظهرَ ، فلما نُودِى بالعصرِ ، قامَ رجالٌ يَتَوضَّئون مِن دِجْلةَ ، فقال : إنه لا وضوءَ إلا على مَن أحدَثَ⁽⁵⁾ .

---

(1) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٧) ، والتمهيد ١٨/ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣، والفتح ١/ ٢٣٢.

(2) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٤) ، والدارمى ١٦٨/١ ، والطحاوى ٤٥/١ من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوى ٤٥/١ ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن سعد ، وأخرجه أبو عبيد (٤٣) ، وابن أبى شيبة ١/ ٢٨، ٢٩ من طريق مسعود بن على به .

(3) ينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(4) فى ص ، س : « رافع » .

(5) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/٨ عن أبى موسى معلقا .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩) ، والطحاوى ٤٥/١ من طريقين عن أبى موسى بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن طَريفِ بنِ زيادٍ - أو زيادِ بنِ طَريفٍ - عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، أنه شَهِد أبا موسى صلَّى بأصحابِه الظهرَ ، ثم جَلَسوا حِلَقًا على شاطئِ دِجْلةَ ، فنُودِى بالعصرِ ، فقامَ رجالٌ يَتوضَّئون ، فقال أبو موسى : لا وضوءَ إلا على مَن أحدَث .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، عن طَريفِ بنِ يزيدَ - أو يزيدَ بنِ طريفٍ - قال : كنتُ مع أبى موسى بشاطئِ دِجْلةَ . فذَكَر نحوَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، عن طَريفِ بنِ يزيدَ - أو يزيدَ بنِ طَريفٍ - عن أبى موسى مثلَه .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ⁽²⁾ ، قال : توضَّأتُ عندَ أبى العاليةِ الظهرَ أو العصرَ ، فقلت : أُصَلِّى بوضوئى هذا ، فإنى لا أرجِعُ إلى أهلى إلى العَتَمةِ ؟ قال أبو العاليةِ : لا حَرَجَ . وعَلَّمَنا إذا تَوَضَّأ الإنسانُ ، فهو فى وضوئِه حتى يُحْدِثَ حَدَثًا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو⁽⁴⁾ هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٧) من طريق شعبة به ، وفيه : عن يزيد بن مطرف بن يزيد .

(٢) فى النسخ : « خالد » . وهو أبو خلدة خالد بن دينار ، وسيأتى على الصواب فى ٩/٢٧٥، ١٦/٦٤٢.

(٣) ينظر التمهيد ١٨/ ٢٣٨.

(٤) فى النسخ : « ابن » . وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده .

سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : الوضوءُ مِن غيرِ حَدَثٍ اعْتِداءٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السَّائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، قال : رأيتُ إبراهيمَ صَلَّى بوضوءٍ واحدٍ ، الظهرَ والعصرَ والمغربَ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ(٣) ، قال : ثنا الأعْمشُ ، قال : كنتُ مع يَحيى ، فأُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ . قال : وإبراهيمُ مثلُ ذلك(٤) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ سُئِل عن الرجلِ يَتَوَضَّأُ فيُصَلِّى الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ ، فقال : لا بأسَ به ما لم يُحْدِثْ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : يُصَلِّى الصلواتِ بالوضوءِ الواحدِ ما لم يُحْدِثْ .

/**حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن الأعمشِ ، عن عمارةَ ، قال : كان الأسودُ يُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ . ١١٢/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٨ من طريق أبى هلال به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢ : غريب عن سعيد ابن المسيب .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ٢٨ ، وعبد الرزاق (١٦٣) من طريقين عن إبراهيم .

(٣) فى ت١ ، س : « غنام » .

(٤) هنا خرم فى النسخة ت١ ينتهى فى ص ١٦٢ .

(٥) أخرجه الطحاوى ١/ ٤٥ من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٨ من طريق هشام ، عن الحسن .

السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يقولُ : قُمْتُم وأنتم على غيرِ طُهْرٍ(١) .

حدَّثنا أبو السَّائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمارةَ ، عن الأسودِ ، أنه كان له قَعْبٌ قَدْرَ رِيِّ رجلٍ ، فكان يَتوضَّأُ ثم يُصَلِّى بوضوئِه ذلك الصلواتِ كلَّها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ موسى ، قال : أخبرَنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيلِ البَكَّائيُّ ، قال : ثنا الفَضْلُ بنُ المُبَشِّرِ ، قال : رأيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ ، فإذا بالَ أو أحدَث ، تَوَضَّأَ ومَسَح بفَضْلِ طَهُورِه الخُفَّين . فقلتُ : أبا عبدِ اللَّهِ ، أشيءٌ تَصْنَعُه برأيِك ؟ قال : بل رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُه ، فأنا أصْنَعُه كما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يا أيُّها الذين آمَنوا إذا قُمْتُم مِن نومِكم إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سَمِع مالكَ بنَ أنسٍ ، يُحدِّثُ عن زيدِ بنِ أسلمَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . قال : يعنى : إذا قُمْتم مِن النومِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١ عن أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦) ، وابن أبى شيبة ٢٨/١ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٥١١) من طريق زياد به .

(٤) أخرجه مالك ٢١/١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٧٤ ، والدارقطنى ١/ ٣٩، والبيهقى ١١٧/١ ، وفى المعرفة (١٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى الشافعى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ ، أخبرَه عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : فقال : قُمْتم إلى الصلاةِ مِن النومِ (١) .

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به كلُّ حالِ قيامِ المرءِ إلى صلاتِه ، أن يُجَدِّدَ لها طُهْرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن مسعودِ بنِ عليٍّ ، قال : سألتُ عِكْرمةَ ، قال : قلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أتوضَّأُ لصلاةِ الغَداةِ (٢) ثم آتى السوقَ فتَحْضُرُ صلاةُ الظهرِ ، فأُصَلِّى ؟ قال : كان عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ مسعودَ بنَ عليٍّ الشيبانيَّ ، قال : سَمِعتُ عكرمةَ يقولُ : كان عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه يتوضَّأُ عندَ كلِّ صلاةٍ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ الآيةَ (٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « الغد » .

(٣) أخرجه أبو عبيد (٤٤) ، والدارمى ١/١٦٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوى ١/٤٥ ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٦٩، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن على . وينظر ما تقدم فى ص ١٥٣ .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أَزْهَرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن الخلفاءَ كانوا يَتوضَّئون لكلِّ صلاةٍ⁽¹⁾ .

١١٣/٦ /**حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : تَوَضَّأَ عمرُ بنُ الخطابِ وضوءًا فيه تَجوُّزٌ ، خفيفًا ، فقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ مَيْسرةَ ، عن النَّزَّالِ ، قال : رأيتُ عليًّا صَلَّى الظهرَ ، ثم قَعَد للناسِ فى الرَّحَبَةِ ، ثم أُتِىَ بماءٍ ، فغَسَل وَجْهَه ويدَيه ، ثم مَسَح برأسِه ورجلَيه ، وقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، أن عليًّا اكتالَ مِن حُبٍّ⁽⁴⁾ ، فتَوَضَّأَ وضوءًا فيه تَجَوُّزٌ ، فقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : بل كان هذا أمرًا مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين به أن يَتَوَضَّئوا لكلِّ صلاةٍ ، ثم نُسِخ ذلك بالتخفيفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوانىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٦) ، وابن أبى شيبة ٢٩/١ من طريق ابن عون - زاد ابن أبى شيبة : وهشام - عن ابن سيرين .

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٤١/٣ إلى المصنف ، وقال : هذا إسناد صحيح . وينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٤١) ، وأحمد ٢٩١/٢ (١٠٠٥) ، والبخارى (٥٦١٦) من طريق شعبة به .

(٤) الحب ، بضم الحاء : الجرة صغيرة كانت أو كبيرة ، أو هى الضخمة منها ، أو الخابية . التاج (ح ب ب) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١/٣ عن المصنف .

أبى ، عن ابنِ(١) إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ يَحيى بنِ حَبَّانَ الأنصاريُّ ثم المازنيُّ ؛ مازنُ بنى النَّجّارِ ، فقال لعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : أخبِرْنى عن وضوءِ عبدِ اللَّهِ لكلِّ صلاةٍ ، طاهرًا كان أو غيرَ طاهرٍ ، عمَّن هو ؟ قال : حَدَّثَتْنِيه أسماءُ ابنةُ زيدِ بنِ الخطابِ ، أن عبدَ اللَّهِ(٢) بنَ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ الغسيلِ ، حدَّثها أن النبيَّ ﷺ أُمِرَ بالوضوءِ عندَ كلِّ صلاةٍ ، فشَقَّ ذلك عليه ، فأُمِر بالسِّواكِ ، ورُفِع عنه الوضوءُ إلا مِن حَدَثٍ . فكان عبدُ اللَّهِ يَرَى أن به قُوَّةً عليه ، فكان يَتَوَضَّأُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ يَحيى بنِ حَبَّانَ الأنصاريُّ ، قال : قلتُ لعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : أخبِرْنى عن وضوءِ عبدِ اللَّهِ لكلِّ صلاةٍ . ثم ذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى النسخ : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « بن زيد » . وسيأتى على الصواب كما أُثبت فى ص ١٦١ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٣٦.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٥ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٥) ، والحاكم ١/ ١٥٦ - وسقط أول إسناده من المطبوعة - من طريق يعقوب به .

واختلف على ابن إسحاق فى تسمية شيخ محمد بن يحيى ، فقيل : عُبيد الله ، وقيل : عَبد الله . ينظر التاريخ الكبير ٥/ ٦٧ ، والتحفة ٤/ ٣١٥ ، وتخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٨١ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١.

(٤) ذكره ابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ٤٢٠ ، ٤٢١ عن سلمة به ، وفيه : عبد الله بن عبد الله . وأخرجه ابن قانع فى معجمه ٢/ ٩٠ ، ٩١ من طريق ابن حميد ، به وفيه : عن محمد بن يحيى ، عن أسماء .

عَلْقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، عن سليمانَ بن بُرَيدةَ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلمَّا كان (١ يومُ فتحِ مكةَ ١) صَلَّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ ، ومَسَح على خُفَّيهِ ، فقال عمرُ : إنك فعلتَ شيئًا لم تَكُنْ تَفْعَلُه . قال : « عَمْدًا فَعَلْتُه »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سُفيانَ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سُليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلما كان يومُ فتحِ مكةَ صَلَّى الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سُليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان يَتَوَضَّأُ . فذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سُفيانَ ، عن عَلْقَمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن ابنِ بُرَيدةَ ، / عن أبيه ، قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ ١١٤/٦
واحدٍ ، فقال له عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، صَنَعْتَ شيئًا لم تَكُنْ تَصْنَعُه . فقال : « عَمْدًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عام الفتح » .

(٢) أخرجه الترمذى (٦١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٩/١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٧) ، وأبو داود (١٧٢) ، والنسائى (١٣٣) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق يحيى به . وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٠) ، وأحمد ٣٥٨/٥ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الدارمى ١٦٩/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، والطحاوى ١/ ٤١ ، وابن حبان (١٧٠٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٢ من طريق سفيان به . وينظر مسند الطيالسى (٨٤٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩/١ ، وابن ماجه (٥١٠) ، وابن خزيمة (١٤) ، وابن حبان (١٧٠٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن خزيمة (١٣) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤١) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٧) عن سفيان به .

فَعَلْتُه يا عمرُ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن سُفيانَ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلما فَتَح مكةَ صَلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ(١) .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ ﴾ . جميعَ أحوالِ قيامِ القائمِ إلى الصلاةِ ، غيرَ أنه أمرُ فرضٍ بغَسْلِ ما أمَر اللَّهُ بغَسْلِه القائمَ إلى صلاتِه ، بعدَ حَدَثٍ كان منه ناقضٍ طهارتَه ، وقبلَ إحداثِ الوضوءِ منه ، وأمْرُ نَدْبٍ لمَن كان على طُهْرٍ قد تَقَدَّم منه ، ولم يكنْ منه بعدَه حَدَثٌ يَنْقُضُ طهارتَه ، ولذلك كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ قبلَ فتحِ مكةَ ، ثم صلَّى يومَئذٍ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ ؛ ليُعَلِّمَ أمتَه أن ما كان يفعلُ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن تَجْديدِ الطُّهْرِ لكلِّ صلاةٍ ، إنما كان منه أَخْذًا بالفضلِ ، وإيثارًا منه لأحبِّ الأمرين إلى اللَّهِ ، ومُسارعةً منه إلى ما نَدَبَه إليه ربُّه ، لا على أن ذلك كان عليه فَرْضًا واجبًا .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن فى الحديثِ الذى ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ ، أن النبىَّ ﷺ أمَر بالوضوءِ عندَ كلِّ صلاةٍ ، دلالةً على خلافِ ما قُلنا مِن أن ذلك كان

---

(١) أخرجه ابن عدى ٦٢٧/٢ من طريق محمد بن عبيد المحاربى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١ من طريق عطية ، عن ابن عمر موقوفا .

نَدْبًا للنبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابِه ، وخُيِّل إليه أن ذلك كان على الوجوبِ ، فقد ظَنَّ غيرَ الصوابِ ؛ وذلك أن قولَ القائلِ : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ بكذا وكذا . مُحْتملٌ مِن وجوهٍ لأمرِ الإيجابِ والإرشادِ والنَّدْبِ والإباحةِ والإطلاقِ . وإذ كان مُحْتملًا ما ذكَرنا مِن الأوجهِ ، كان أَوْلى وجوهِه به ما على صحتِه الحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ ، دونَ ما لم يكنْ على صحتِه برهانٌ يُوجِبُ حَقيقةَ⁽¹⁾ مُدَّعِيه . وقد أجْمَعَت الحُجَّةُ على أن اللَّهَ عزّ وجلّ لم يُوجِبْ على نبيِّه ﷺ ولا على عبادِه فرضَ الوضوءِ لكلِّ صلاةٍ ثم نُسِخ ذلك . ففى إجماعِها على ذلك الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما قُلنا مِن أن فعْلَ النبيِّ ﷺ ما كان يفعلُ مِن ذلك ، كان على ما وَصَفْنا من إيثارِه فعلَ ما نَدَبه اللَّهُ عزّ ذكرُه إلى فعلِه ، وندَب إليه* عبادَه المؤمنين بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ الآية . وأن تَرْكَه فى ذلك الحالِ التى تَرَكَه ، كان تَرْخيصًا لأمتِه ، وإعلامًا منه لهم أن ذلك غيرُ واجبٍ ولا لازمٍ له ولا لهم ، إلا مِن حَدَثٍ يُوجِبُ نَقْضَ الطُّهْرِ .

وقد رُوِى بنحوِ ما قُلنا فى ذلك أخبارٌ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ عامرٍ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ أُتِى بقَعْبٍ صغيرٍ فتَوَضَّأَ . قال : قلتُ لأنسٍ : أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ عندَ كلِّ صلاةٍ ؟ قال : نعم . قلتُ : فأنتم ؟ قال : كُنَّا نُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ⁽²⁾ .

---

(1) فى م : « حقية » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى النسخة ت١ ، والذى أشرنا إليه فى ص ١٥٥ .

(2) أخرجه ابن خزيمة (١٢٦) ، والطحاوى ٤٢/١ من طريق وهب بن جرير به . وأخرجه الطيالسى (٢٢٣١) ، وأحمد ٣٢١/٢٠ (١٣٠١٧) ، والنسائى (١٣١) ، والطحاوى ٤٥/١ ، والحازمى فى الاعتبار ص ٥٣ من طريق شعبة به . وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٢) ، وأحمد ٣٥٠/١٩ (١٢٣٤٦) ، =

/**حدَّثنا** سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن عبدِ الرحمنِ ٦/١١٥ ابنِ زيادٍ الإفْرِيقيِّ ، عن أبي غُطَيْفٍ ، قال : صلَّيْتُ مع ابنِ عمرَ الظهرَ ، فأتَى مجلسًا في دارِه فجلَس وجلَسْتُ معه ، فلما نُودِى بالعصرِ دعا بوَضوءٍ فتوَضَّأ ، ثم خرَج إلى الصلاةِ ، ثم رجَع إلى مجلسِه ، فلمَّا نُودِى بالمغربِ دعا بوَضوءٍ فتوَضَّأ(١) ، فقلتُ : أسنةٌ ما أراك تَصْنَعُ ؟ قال : لا ، وإن كان وُضوئى لصلاةِ الصبحِ كافيًا للصلواتِ كلِّها ما لم أُحْدِثْ ، ولكنى سمِعْتُ [١/٦٤٧ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن توَضَّأ على طُهْرٍ كُتِب له عشْرُ حَسَناتٍ » . فأنا رغِبْتُ فى ذلك(٢) .

حدَّثنى أبو سعيدٍ البَغْدادىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن هُرَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن أبي غُطَيْفٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن توَضَّأ على طُهْرٍ كُتِب له عشْرُ حسناتٍ » .

وقد قال قومٌ : إن هذه الآيةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ إعْلامًا مِن اللَّهِ له بها ألا وُضوءَ عليه إلا إذا قام إلى صلاتِه دونَ غيرِها مِن الأعمالِ كلِّها ، وذلك أنه كان إذا أحْدَث امْتَنَع مِن الأعمالِ كلِّها حتى يَتَوَضَّأ ، فأذِن اللَّهُ له بهذه الآيةِ أن يَفْعَلَ كلَّ ما بَدَا له مِن الأفعالِ بعدَ الحَدَثِ عَدَا الصلاةَ ، توَضَّأ أو لم يَتَوَضَّأْ ، وأمَره بالوضوءِ إذا قام إلى الصلاةِ قبلَ الدخولِ فيها .

= والبخارى (٢١٤) ، وأبو داود (١٧١) من طريق عمرو به .

(١) بعده فى ت٢ ، س : « ثم خرج إلى الصلاة ثم رجع إلى مجلسه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٦٢) ، والبيهقى ١/١٦٢ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٢٤١ من طريق عيسى به ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨) ، وعبد بن حميد (٨٥٧) ، وأبو داود (٦٢) ، والترمذى (٥٩) ، وابن ماجه (٥١٢) ، والطحاوى ١/٤٢ ، والعقيلى ٢/٣٣٢ ، والبيهقى ١/١٦٢ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ٣٥٣ من طريق الإفريقى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ⁽¹⁾ ، عن جابرٍ ، عن⁽²⁾ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ⁽³⁾ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ علقمةَ بنِ الفَغْواءِ⁽⁴⁾ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراق البولَ نُكَلِّمُه فلا يُكَلِّمُنا ، ونُسَلِّمُ عليه فلا يَرُدُّ علينا حتى يَأْتِىَ منزلَه فيَتَوَضَّأَ كوُضوئِه للصلاةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، نُكَلِّمُك فلا تُكَلِّمُنا ، ونُسَلِّمُ عليك فلا تَرُدُّ علينا . قال : حتى نزَلَت آيةُ الرخصةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآية⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى حدِّ الوجهِ الذى أمَر اللَّهُ بغسلِه القائمَ إلى الصلاةِ بقولِه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما ظهَر مِن بَشَرةِ الإنسانِ مِن قُصَاصِ⁽⁶⁾ شعرِ رأسِه ، مُنْحدِرًا إلى مُنْقَطَعِ ذَقَنِه طُولًا ، وما بينَ

---

(١) فى م : « سفيان » . وينظر ما سيأتى فى التخريج .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى م : « وقاص » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢/٣ عن المصنف . وفيه : معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جابر . وهكذا أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣/٣ - من طريق أبى كريب به . وأخرجه مطين والدارقطنى - كما فى الإصابة ٥٥٩/٤ - من طريق جابر به ، مثله . وأخرجه الطحاوى ٨٨/١ ، وابن قانع فى معجمه ٢٨٦/٢ ، والطبرانى فى الكبير ٦/١٨(٣) من طريق أبى كريب ، عن معاوية ، عن شيبان ، عن جابر ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبى بكر بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة ، عن أبيه . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٠٢) عن أبى كريب به ، وفيه : سفيان ، عن جابر ، عن عبد الرحمن بن محمد ، عن أبى بكر ... وقال ابن كثير : حديث غريب جدا ، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفى ، ضعفوه .

(٦) قصاص الشعر : مثلثة حيث نبتته من مقدمه أو مؤخره . التاج (ق ص ص) .

الأذنين عرضًا . قالوا : فأمّا الأذنُ وما بطَن مِن داخلِ الفمِ والأنفِ والعينِ فليس مِن الوجهِ ولا غيرِه ، و (١) غيرُ واجبٍ (١) غسلُ ذلك ، ولا غسلُ شيءٍ منه في الوضوءِ . قالوا : وأما ما غطّاه الشعرُ منه كالذقنِ الذى غطّاه شعرُ اللحيةِ والصُّدْغين اللذين قد غطَّاهما عِذارُ (٢) اللحيةِ ، فإن إمْرارَ الماءِ على ما على ذلك مِن الشعرِ مُجْزِئٌ (٣) من غَسْلِ ما بطَن منه مِن بشرةِ الوجهِ ؛ لأن الوجهَ عندَهم هو ما ظهَر (٤) لعينِ الناظرِ مِن ذلك ، فقابَلَها دونَ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عُبيدٍ ، عن مغيرةَ (٥) ، عن إبراهيمَ ، قال : يُجْزِئُ اللحيةَ ما سال عليها مِن الماءِ (٦) .

/**حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا المغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : يَكْفِيه ما سال مِن الماءِ مِن وجهِه على لحيتِه . ١١٦/٦

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

(١ - ١) فى م : « لا أحب » .

(٢) العذار : جانب اللحية ، وعذار الرجل : شعره النابت فى موضع العذار ، والعذار أيضا : استواء شعر الغلام ، يقال : ما أحسن عذاره . أى خط لحيته . التاج (ع ذ ر) .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) فى ص ، ت١ ، س : « باطن » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معمر » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢١) من طريق مغيرة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ فى تخليلِ اللحيةِ ، قال : يُجْزِئُك ما مرَّ على لحيتِك .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، قال : رأيْتُ إبراهيمَ يَتَوضَّأُ ، فلم يُخَلِّلْ لحيتَه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدىِّ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُجْزِئُك ما سال عليها مِن أن تُخَلِّلَها(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن يونُسَ ، قال : كان الحسنُ إذا توَضَّأ مسَح لحيتَه مع وجهِه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، أنه كان لا يُخَلِّلُ لحيتَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان لا يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : ليس غَسْلُ اللحيةِ مِن السُّنةِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق زائدة به . وينظر المدونة الكبرى ١/ ١٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق سعيد الزبيدى به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢١) من طريق يونس به بلفظ آخر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق سليمان التيمى ، عن الحسن بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ عن ابن إدريس به .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢٠) عن هشيم به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق أشعث به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا توضَّأ لم يُبَلِّغِ الماءَ في أصولِ لحيتِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبي شيبةَ سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الزُّبَيديِّ ، قال : سألْتُ إبراهيمَ : أُخَلِّلُ لحيتي عندَ الوضوءِ بالماءِ ؟ فقال : لا ، إنما يَكْفِيك ما مرَّت عليه يدُك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سأَلْتُ شعبةَ عن تَخْليلِ اللحيةِ في الوضوءِ ، فقال : قال المغيرةُ : قال إبراهيمُ : يَكْفِيه ما سال مِن الماءِ مِن وجهِه على لحيتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ رِشْدِينَ ، قال : ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ ، أن ابنَ شِهابٍ وربيعةَ توَضَّئا ، فأَمَرَّا الماءَ على لحاهما ، ولم أَرَ واحدًا منهما خلَّل لحيتَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن عَرْكِ العارضَيْن في الوضوءِ ، فقال : ليس ذلك بواجبٍ ، رأيْتُ مَكْحولًا يَتَوَضَّأُ فلا يَفْعَلُ ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو الوليدِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القرشيُّ ، [١/٦٤٨و] قال : ثنا الوليدُ ، قال : أَخْبَرَني سعيدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ليس عَرْكُ العارضَيْن في الوضوءِ بواجبٍ .

---

(١) ينظر المدونة ١/ ١٧.

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٨٣.

١١٧/٦ /**حدَّثنا** أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبَرَنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يَكْفِيه ما مرَّ مِن الماءِ على لحيتِه .

حدَّثنا أبو الوليدِ القُرشىُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ⁽¹⁾ بنِ أبى زَيْنَبَ ، قال : سأَلْتُ القاسمَ بنَ محمدٍ : كيف أَصْنَعُ بلحيتى إذا تَوَضَّأْتُ ؟ قال : لستُ مِن الذين يَغْسِلون لحاهم⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال أبو عمرٍو : ليس عَرْكُ العارضَيْنِ وتَشْبيكُ اللحيةِ بواجبٍ فى الوضوءِ⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ فى غسلِ ما بَطَن مِن الفمِ والأنفِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بَشيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لولا التَّلَمُّظُ⁽⁴⁾ فى الصلاةِ ما مَضْمَضْتُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الملكِ يقولُ : سُئِل عطاءٌ عن رجلٍ صلَّى ولم يَتَمَضْمَضْ . قال : ما لم يُسَمَّ فى الكتابِ يُجْزِئُه⁽⁶⁾ .

---

(١) فى النسخ : « سلمان » . وينظر التاريخ الكبير ١٤/٤ .

(٢) ينظر المدونة ١٧/١ ، والطهور لأبى عبيد (٣١٩) ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٤/١ .

(٣) ينظر الأوسط لابن المنذر ٣٨٣/١ ، والاستذكار ١٨/٢ .

(٤) التلمظ : الأخذ باللسان ما يبقى فى الفم بعد الأكل ، وقيل : هو تتبع الطعم والتذوق ، وقيل : هو تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه ، واسم ما بقى فى الفم اللماظة . اللسان (ل م ظ) .

(٥) ينظر الأوسط لابن المنذر ٣٧٩/١ .

(٦) ينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٩٦/١ ، والأوسط لابن المنذر ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ليس المَضْمَضةُ والاستنشاقُ مِن واجبِ الوضوءِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : كان الضحاكُ يَنْهانا عن المضمضةِ والاستنشاقِ فى الوضوءِ فى رمضانَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هِشامًا ، عن الحسنِ ، قال : إذا نسِى المضمضةَ والاستنشاقَ ، قال : إن ذكَر وقد دخَل فى الصلاةِ فلْيَمْضِ فى صلاتِه ، وإن كان لم يَدْخُلْ تَمَضْمَض واسْتَنْشَق (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن شعبةَ ، قال : سألْتُ الحكمَ وقتادةَ عن رجلٍ ذكَر وهو فى الصلاةِ أنه لم يَتَمَضْمَضْ ولم يَسْتَنْشِقْ ، فقالا (٣) : يَمْضِى فى صلاتِه (٤) .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المقالةِ مِن أن الأذنين ليْستا مِن الوجهِ

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن غَيْلانَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الأُذُنان مِن الرأسِ (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٧/١ من طريق مغيرة وغيره ، عن إبراهيم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٦/١ ، ١٩٧ عن ابن إدريس به . وأخرجه ١٩٧/١ من طريق يونس ، عن الحسن .

(٣) فى النسخ : « فقال » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٧/١ من طريق شعبة به . بزيادة أثر حماد الآتى فى ص ١٧٩ .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٦٢) ، والطحاوى ٣٤/١ ، والدارقطنى ٩٨/١ ، والبيهقى فى الخلافيات ٣٦٣/١ ، ٣٦٤ من طريق هشيم به . وأخرجه البيهقى ٣٦٣/١ من طريق غيلان به .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُمَيْرٍ ، قال : ثنا أبو مُطَرِّفٍ ، قال : ثنا غَيْلانُ مولى بنى مَخْزومٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الأُذُنان مِن الرأسِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ ، فإذا مسَحْتَ الرأسَ فامْسَحْهما (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنى غَيْلانُ بنُ عبدِ اللَّهِ مولى قريشٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ / عمرَ سأله سائلٌ ، قال : إنه توَضَّأ ونسِى أن يَمْسَحَ أذنيه . ١١٨/٦
قال : فقال ابنُ عمرَ : الأُذُنان مِن الرأسِ . ولم يَرَ عليه بأسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، ح **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ ، عن سعيدِ ابنِ مَرْجانةَ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : الأُذُنان مِن الرأسِ (٢) .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأُذُنان مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٧، والطحاوى ١/ ٣٤، والدارقطنى ١/ ٩٨، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٦٥ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) أخرجه الثورى فى جامعه - كما فى الخلافيات للبيهقى ١/٣٥١ - ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٥) ، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤٠١، والدارقطنى ١/ ٩٨، والبيهقى فى الخلافيات ١/ ٣٦٣. وأخرجه الدارقطنى - ومن طريقه البيهقى فى الخلافيات ١/٣٦٣ - من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله - الخطيب فى المدرج ٢/٧٨٧ من طريق شعبة به .

الرأسِ(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، قالا : الأُذُنان مِن الرأسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ . عن الحسنِ وسعيدٍ .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرَنى أبو عمرٍو ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : الأذنان مِن الرأسِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن سِنانِ بنِ ربيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أو عن أبى هريرةَ - شكَّ ابنُ بَزِيعٍ - أن النبىَّ ﷺ قال : « الأُذُنان مِن الرأسِ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ منصورٍ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن سِنانِ بنِ رَبيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أمامةَ ، قال : الأذنان مِن الرأسِ . قال حمادٌ :

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٦١) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٧، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤٠١، والدارقطنى ١/ ١٠٢، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٨٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٧ من طريق قتادة به .

لا أدْرِى هذا عن أبى أُمامةَ ، أو عن النبىِّ ﷺ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنى سِنانُ بنُ ربيعةَ أبو ربيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الأُذنان مِن الرأسِ » (٢) .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ جُرَيْجٍ وغيرُه ، [٦٤٨/١ظ] عن سليمانَ بنِ موسى ، أن النبىَّ ﷺ قال : « الأُذنان مِن الرأسِ » (٣) .

١١٩/٦ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البَرِيدِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأُذنان مِن الرأسِ » (٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ قال : الأذنان مِن الرأسِ .

وقال آخَرون : الوجهُ كلُّ ما دونَ مَنابِتِ شعرِ الرأسِ إلى مُنْقَطَعِ الذَّقَنِ طولًا ، ومِن الأذنِ إلى الأذنِ عرضًا ، ما ظهَر مِن ذلك لعينِ الناظرِ ، وما بَطَنَ منه مِن مَنابِتِ شعرِ اللحيةِ النابتِ على الذَّقَنِ وعلى العارِضَيْن وما كان منه داخلَ الفمِ والأنفِ ، وما

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١٠٣/١ من طريق معلى به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الخلافيات ٤٠٦/١ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٣) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٦٠) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٧، والدارقطنى ١/ ٩٩، والبيهقى فى الخلافيات ٣٦٨/١ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٣٧٠) ، والبيهقى فى الخلافيات ٣٧٨/١ من طريق الحسن بن شبيب به ، وأخرجه ابن حبان فى المجروحين ٢/ ١١٠، والدارقطنى ١/ ١٠١، والبيهقى فى الخلافيات ٣٧٨/١ من طريق على ابن هاشم به . ينظر الخلافيات ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

أقْبَل مِن الأذنين على الوجهِ . كلٌّ ذلك عندَهم مِن الوجهِ الذى أمَر اللَّهُ بغسلِه بقولِه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ . وقالوا : إن ترَك شيئًا مِن ذلك المُتوضِّئُ فلم يَغْسِلْه لم تُجْزِه صلاتُه بوُضوئِه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ بكرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : أخْبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يَبُلُّ أصولَ شعرِ لحيتِه ، ويُغَلْغِلُ بيدِه فى أصولِ شعرِها حتى يَكْثُرَ القَطَرانُ(١) منها .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبرَنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، أن ابنَ عمرَ كان يُغَلْغِلُ يديه فى لحيتِه حتى يَكْثُرَ منها القطرانُ .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن سعيدٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، كان إذا توَضَّأ خلَّل لحيتَه حتى يَبْلُغَ أصولَ الشعرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ جابرٍ اللَّقِيطىُّ ، قال : أخْبرنى الأزرقُ بنُ قيسٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ كان يُخَلِّلُ لحيتَه بالماءِ حتى يَبْلُغَ أصولَ الشعرِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَنى

---

(١) فى م : « القطرات » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق ليث به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق الأزرق به .

عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، أن أباه عُبيدَ بنَ عُميرٍ كان إذا توَضَّأ غَلْغَل أصابعَه فى أصولِ شعرِ الوجهِ ؛ يُغَلْغِلُها بينَ الشعرِ فى أصولِه ، يَدْلُكُ بأصابعِه البَشَرةَ ، فأشار لى عبدُ اللَّهِ كما أخْبَرَه الرجلُ ، كما وَصَف عنه .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا توَضَّأ عرَك عارِضَيْه بعضَ العَرْكِ ، وشبَّك لحيتَه بأصابعِه أحيانًا ، ويَتْرُكُ أحيانًا .

حدَّثنا أبو الوليدِ وعلىُّ بنُ سهلٍ ، قالا : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو ، وأخْبرَنى عَبْدةُ⁽¹⁾ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ نحوَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مسلمٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ أبى ليلى توَضَّأ ، فغسَل لحيتَه ، وقال : مَن اسْتَطاع منكم أن يُبْلِغَ الماءَ أصولَ الشعرِ⁽²⁾ فلْيَفْعَلْ⁽³⁾ .

١٢٠/٦ /**حدَّثنا** حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : حقٌّ عليه أن يَبُلَّ أصولَ الشعرِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : كان مُجاهدٌ يُخَلِّلُ لحيتَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا حميدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ أنه كان

---

(١) فى س : « عبيدة » .

(٢) فى مصنف ابن أبى شيبة : « اللحية » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٤ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٤ من طريق ابن جريج به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ من طريق شعبة به .

يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : ما بالُ اللحيةِ تُغْسَلُ قبلَ أن تَنْبُتَ ، فإذا نبَتَت لم تُغْسَلْ(١) ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، أنه كان يُخَلِّلُ لحيتَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أنه كان يُخلِّلُ لحيتَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : سألْتُ شعبةَ عن تَخْليلِ اللحيةِ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥ من طريق سفيان به .

وأخرج ابن أبى شيبة أيضا ١/١٣ من طريق أبى إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبير توضأ وخلل لحيته .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٢ - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ١/٣٨٢ - من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ من طريق خالد بن دينار ، عن ابن سيرين .

الوضوءِ ، فذكَر عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، أن مجاهدًا كان يُخَلِّلُ لحيتَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن معروفٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ سِيرينَ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ مثلَه (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عَدِيٍّ ، عن الضحاكِ قال : رأيْتُه يُخَلِّلُ لحيتَه (٢) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخْبرَنا محمدُ بنُ يَزيدَ ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن زيدٍ الجزريِّ (٣) ، عن يَزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : رأيْتُ النبيَّ ﷺ توَضَّأ ، فخلَّل لحيتَه ، فقلتُ : لِمَ تَفْعَلُ هذا يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « أمَرَنى بذلك ربى » (٤) .

حدَّثنا تَميمٌ ، قال : أخْبَرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن سَلَّامِ بنِ سَلْمٍ ، عن زيدٍ العَمِّيِّ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، أو يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسٍ ، قال : وضَّأْتُ النبيَّ [١/٦٤٩و] ﷺ ، فأدْخَل أصابعَه مِن تحتِ حَنَكِه ، فخلَّل لحيتَه ، وقال : « بهذا أمَرَنى ربى جلَّ وعزَّ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الخدرى » . وهو زيد بن أبى أنيسة ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٨ .

(٤) أخرجه ابن عدى ٢/ ٥٦١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٨٦ ، وابن أبى شيبة ١/ ١٣ ، وابن ماجه (٤٣١) ، وابن أبى حاتم فى العلل (٨٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٢٠) ، والحاكم ١/ ١٤٩ من طريق يزيد الرقاشى به ، وينظر علل ابن أبى حاتم (٨٤) ، وضعفاء العقيلى ٤/ ٢٨٥ ، والاستذكار لابن عبد البر ٢/ ١٨ ، والطيالسى (٦٨٠) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن سَلَّامِ بنِ سَلْمٍ المَدِينىِّ ، قال : ثنا زيدٌ العَمِّىُّ ، عن مُعاوية بنِ قُرَّةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(١) . ١٢١/٦

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحدَّادُ ، قال : ثنا موسى بنُ ثَرْوانَ(٢) ، عن يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أمَرَنى ربى » . وأدْخَل أصابعَه فى لحيتِه ، فخلَّلها(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ وعُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن خالدِ بنِ إلْياسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه(٤) .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسينِ بنِ الحُرِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن أبى سَوْرةَ ، عن أبى أيوبَ ، قال : رأَيْنا النبىَّ ﷺ توَضَّأ وخلَّل لحيتَه(٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ(٦) ، قال : ثنا عمرُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن عدى ١١٤٧/٣ من طريق سلام به .

(٢) فى النسخ : « شروان » . والمثبت هو الصواب ، ويقال فيه : سروان . و : فروان . وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٥/٦ (الميمنية) ، والحاكم ١/ ١٥٠ ، والخطيب ٤١٤/١٢ من طريق موسى ، عن طلحة بن عبيد الله ، عن عائشة .

(٤) أخرجه العقيلى ٢/ ٣ ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٨/٢٣ (٦٦٤) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣١٢) - ومن طريقه العقيلى ٤/ ٣٢٧ ، وابن عدى ٢٥٤٧/٧ - وابن ماجه (٤٣٣) من طريق محمد بن ربيعة به .

(٦) فى م : « حبان » .

سليمٍ⁽¹⁾ ، عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، أن النبيَّ ﷺ خلَّل لحيتَه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ أبي أُميةَ ، أن حسانَ بنَ بلالٍ⁽³⁾ المُزَنيَّ رأَى عمارَ بنَ ياسرٍ توَضَّأ وخلَّل لحيتَه ، فقيل له : أتَفْعَلُ هذا ؟ فقال : إني رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : أخبرَني عبدُ الواحدِ بنُ قيسٍ ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ وقتادةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا توَضَّأ عرَك عارِضَيْه ، وشبَّك لحيتَه بأصابعِه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبرَني أبو مَهْديٍّ سعيدُ بنُ سِنانٍ ، عن أبي الزاهريةِ ، عن جُبَيرِ بنِ نُفيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه⁽⁶⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ الطَّنَافِسيُّ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثني واصلٌ الرَّقاشيُّ ، عن أبي سَوْدَةَ⁽⁷⁾ - هكذا قال الأَحْمَسيُّ - عن أبي أيوبَ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا توَضَّأ تَمَضْمَض ومسَح لحيتَه مِن تحتِها

---

(1) في النسخ : « سليمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٧٩.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٣، وأبو بكر المروزي في زوائده على الطهور لأبي عبيد (٣١٧) ، والطبراني في الكبير (٨٠٧٤) من طريق زيد به .

(3) في م : « ثابت » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٣.

(4) أخرجه الطيالسي (٦٨٠) ، وأبو عبيد في الطهور (٣١٠) ، والحميدي (١٤٦) ، وابن أبي شيبة ١/ ١٢، وابن ماجه (٤٢٩) ، والترمذي (٢٩) ، وأبو يعلى (١٦٠٤) ، والحاكم ١/ ١٤٩ من طريق سفيان بن عيينة به .

(5) ذكره أبو حاتم في العلل لابنه (٥٨) عن الوليد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٢) ، والدارقطني ١/ ١٠٧ من طريق الأوزاعي ، عن الواحد ، عن نافع ، عن ابن عمر موصولا .

(6) أخرجه سعيد بن منصور - كما في التلخيص الحبير ١/ ٨٧ - عن الوليد به .

(7) في م : « سورة » . وهو الصواب في اسمه ، وإن كان أخطأ فيه شيخ الطبري .

بالماءِ(١) .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ فى غسلِ ما بطَن مِن الأنفِ والفمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مُجاهِدًا يقولُ : الاسْتِنْشاقُ شَطْرُ الوُضوءِ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن شعبةَ ، قال : سأَلْتُ حمادًا عن رجلٍ ذكَر وهو فى الصلاةِ أنه لم يَتَمَضْمَضْ ولم يَسْتَنْشِقْ ، قال حمادٌ : يَنْصَرِفُ فيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : قدِمْتُ الكوفةَ ، فأتَيْتُ حمادًا فسأَلْتُه عن ذلك ، يعنى عمَّن ترَك المضمضةَ والاسْتنشاقَ وصلَّى ، فقال : أَرَى عليه إعادةَ الصلاةِ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كان قتادةُ يقولُ : إذا / ترَك المضمضةَ أو الاستنشاقَ أو أذنَه أو طائفةً مِن رجلِه حتى يَدْخُلَ ١٢٢/٦ فى صلاتِه ، فإنه يَنْفَتِلُ(٤) ويَتَوَضَّأُ ، ويُعِيدُ صلاتَه .

---

(١) أخرجه أحمد ٤١٧/٥ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢١٨) ، والترمذى فى العلل الكبير ص ٣٣ من طريق محمد بن عبيد به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٢٨٨) عن عبد الرحمن به . وينظر المحلى ٢/ ٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٧/١ من طريق شعبة به وينظر ما تقدم فى ص ١٦٩.

(٤) فى ص ، م ، س : « ينتقل » .

ذِكْرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ مِن أن ما أقْبَل مِن الأذنَيْن فمِن الوجهِ ، وما أدْبَر فمِن الرأسِ

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن الشعبىِّ ، قال : ما أقْبَل مِن الأذنَيْن فمِن الوجهِ ، وما أدْبَر فمِن الرأسِ (١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنى شعبةُ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، عن الشعبىِّ فى الأذنين : باطنُهما مِن الوجهِ ، وظاهرُهما مِن الرأسِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن الشعبىِّ ، قال : مُقَدَّمُ الأُذُنَين مِن الوجهِ ، ومُؤَخَّرُهما مِن الرأسِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحَكَمِ وحَمَّادٍ ، عن الشَّعْبىِّ بمثلِه ، إلا أنه قال : باطِنُ الأُذُنَين .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن حَمَّادٍ ، عن الشعبىِّ بمثلِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : باطنُ الأُذُنَين مِن الوجهِ ، وظاهِرُهما مِن الرأسِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، ح **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٦) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٦٥) ، وابن أبى شيبة ١٧/١ من طريق مطرف وإسماعيل ، عن الشعبى .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٣٤) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى م ، ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلا أنه قال : باطن الأذنين . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن الشعبى بمثله » . وهو تكرار .

ابنُ عُلَيَّةَ ، قالا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ الخَولانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : ألَا أَتَوَضَّأُ لكم وضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : قُلنا : نعم . فتَوَضَّأَ ، فلمَّا غَسَل وجهَه ، أَلْقَمَ إبهامَيْه ما أقبَل [١/٦٤٩ظ] مِن أُذُنَيْه . قال : ثم لمَّا مَسَح برأسِه ، مَسَح أُذُنَيه مِن ظُهورِهما(١) .

وأَوْلى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الوجهُ الذى أمَر اللَّهُ جل ذكرُه بغَسْلِه القائمَ إلى صلاتِه ، كلُّ ما انحدَر عن مَنابتِ شَعَرِ الرأسِ إلى مُنْقطَعِ الذَّقَنِ طُولًا ، وما بينَ الأُذُنَينِ عَرْضًا ، مما هو ظاهرٌ لعينِ الناظرِ ، دونَ ما بَطَن مِن الفَمِ والأنفِ والعينِ ، ودونَ ما غَطَّاه شَعَرُ اللِّحْيةِ والعارِضَين والشَّارِبَين ، فسَتَره عن أبصارِ الناظِرين ، ودونَ الأُذُنَين .

وإنما قُلنا : ذلك أَولى بالصوابِ - وإن كان ما تحتَ شَعَرِ اللحيةِ والشَّارِبَين قد كان وَجْهًا يَجِبُ غَسْلُه قبلَ نباتِ الشَّعَرِ الساترِ عن أَعْيُنِ الناظِرين ، على القائمِ إلى صلاتِه - لإجماعِ جميعِهم على أن العينَين مِن الوجهِ ، ثم هُمْ مع إجماعِهم على ذلك - مُجْمِعون على أن غَسْلَ ما عَلَاهما مِن أجفانِهما دونَ إيصالِ الماءِ إلى ما تحتَ الأجفانِ منهما ، مُجْزِئٌ .

فإذا كان ذلك منهم إجماعًا بتَوقِيفِ(٢) الرسولِ ﷺ أمتَه على ذلك ،/ فنظيرُ ١٢٣/٦ ذلك كلُّ ما عَلَاه شيءٌ مِن مواضعِ الوضوءِ مِن جسدِ ابنِ آدمَ مِن نفسِ خلقِه ساتِرُه ، لا يَصِلُ الماءُ إليه إلا بكُلْفةٍ ومَئونةٍ وعلاجٍ ، قياسًا لِما ذكَرنا مِن حُكْمِ العَيْنَين فى ذلك .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٥٣) ، وابن حبان (١٠٨٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم به ، وأخرجه أحمد ٥٩/٢ (٦٢٥) ، والبزار (٤٦٤) ، وأبو يعلى (٦٠٠) ، من طريق ابن علية به ، وأخرجه أبو داود (١١٧) ، والبزار (٤٦٣) ، والطحاوى ٣٢/١ ، والبيهقى ٥٣/١ ، ٥٤ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « فوقف » .

فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن مثلَ العينَين فى مؤنةِ إيصالِ الماءِ إليهما عندَ الوضوءِ ، ما بَطَن مِن الأنفِ والفَمِ وشَعَرِ اللحيةِ والصُّدْغَيْن والشارِبَيْن ؛ لأن كلَّ ذلك لا يَصِلُ الماءُ إليه إلا بعلاجٍ لإيصالِ الماءِ إليه ، نحوَ كلفةِ علاجِ الحَدَقَتين لإيصالِ الماءِ إليهما أو أشدَّ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا أن غَسْلَ مَن غسَل مِن الصحابةِ والتابعينَ ما تحتَ مَنابتِ شعرِ اللحيةِ والعارِضَيْن والشارِبَيْن ، وما بَطَن مِن الأنفِ والفمِ ، إنما كان إيثارًا منه لأشقِّ الأمرَيْن عليه ، مِن غسلِ ذلك ، وتركِ غسلِه ، كما آثَر ابنُ عمرَ غسْلَ ما تحتَ أجْفانِ العينَيْن بالماءِ ، بصبِّه الماءَ فى ذلك ، لا على أن ذلك كان عليه عندَه فرضًا واجبًا .

فأما مَن ظنَّ أن ذلك مِن فعلِهم كان على وجهِ الإيجابِ والفرضِ ، فإنه خالَف فى ذلك بقولِه مِنهاجَهم ، وأغْفَل سبيلَ القياسِ ؛ لأن القياسَ هو ما وصَفْنا مِن تمثيلِ المُخْتَلَفِ فيه مِن ذلك بالأصلِ المُجْمَعِ عليه مِن حكمِ العينَيْن ، وألا خبرَ عن واحدٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أوْجَب على تاركِ إيصالِ الماءِ فى وُضوئِه إلى أصولِ شعرِ لحيتِه وعارِضيْه ، وتاركِ المضمضةِ والاستنشاقِ ، إعادةَ صلاتِه إذا صلَّى بطُهْرِه ذلك ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلْنا مِن أن فعلَهم ما فعَلوا مِن ذلك كان إيثارًا منهم لأفضلِ الفعلين مِن التركِ والغسلِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن فى الأخبارِ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذا تَوَضَّأَ أحَدُكم فَلْيَسْتَنْثِرْ »⁽¹⁾ . دليلًا على وجوبِ الاستنثارِ ، فإن فى إجماعِ الحجةِ على أن ذلك غيرُ فَرْضٍ واجبٍ يَجِبُ على مَن تَرَكه إعادةُ الصلاةِ التى صلَّاها قبلَ غَسْلِه ، ما يُغْنى عن إكثارِ القولِ فيه .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/١٦٢ ، ٤٤٢ (٧٧٣٠ ، ٨٠٧٧) ، والبخارى (١٦١) ، ومسلم (٢٣٧) من حديث أبى هريرة .

وأما الأُذُنان ، فإن فى إجماعِ جميعِهم على أن ترْكَ غسلِهما ، أو غسلِ ما أقْبَل منهما مع الوجهِ ، غيرُ مُفْسِدٍ صلاةَ مَن صلَّى بطهرِه الذى ترَك فيه غسلَهما ، مع إجماعِهم جميعًا على أنه لو ترَك غسلَ شيءٍ مما يَجِبُ عليه غسلُه مِن وجهِه فى وُضوئِه ، أن صلاتَه لا تُجْزِئُه بطُهورِه ذلك - ما يُنْبِئُ عن أن[1] القولَ فى ذلك ما[2] قاله أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْنا قولَهم : إنهما ليسا مِن الوجهِ . دونَ ما قاله الشعبىُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « المَرافقِ » ، هل هى مِن اليَدِ الواجبِ غسلُها أم لا ؟ بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن غسلَ اليدِ إليها واجبٌ . **فقال مالكُ بنُ أنسٍ** ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ : أترَى أن يُخْلِفَ المرفقين فى الوضوءِ ؟ قال : الذى أُمِر به أن يَبْلُغَ المرفقين ، قال تبارك وتعالى : ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ . يذْهَبُ[3] هذا يَغْسِلُ خلفَه ! فقيل له : فإنما يَغْسِلُ إلى المرفقين والكعبين لا يُجاوِزُهما ؟ فقال : لا أدْرِى ما « لا يُجاوِزُهما » ، أما الذى أُمِر به أن يَبْلُغَ به فهذا ؛ إلى المرفقين والكعبين .

حدَّثنا يونسُ ، عن أشْهَبَ عنه[4] .

وقال الشافعىُّ : لم أَعْلَمْ مُخالفًا فى أن المرافقَ فيما يُغْسَلُ . كأنه يَذْهَبُ إلى أن معناها : فاغسلُوا وجوهَكم وأيديَكم إلى أن تُغْسَلَ المرافقُ .

---

(١) سقط من النسخ ، ولابد منها لاستقامة السياق .

(٢) فى م : « مما » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مذهب » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٦/٨٦ ، والفتح ١/٢٩٢ .

١٢٤/٦ /حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ(١) .

وقال آخَرون : إنما أوْجَب اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . غسلَ اليدين إلى المرفقين ، فالمرفقان غايةٌ لِما أوْجَب اللَّهُ غسلَه مِن آخرِ اليدِ ، والغايةُ غيرُ داخلةٍ فى الحدِّ ، كما غيرُ داخلِ الليلُ فيما أوْجَب اللَّهُ تعالى على عبادِه مِن الصومِ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . لأن الليلَ غايةٌ لصومِ الصائمِ ، إذا بلَغه فقد قضَى ما عليه . قالوا : فكذلك المرافقُ فى قولِه : ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . غايةٌ [١/٦٥٠و] لِما أوْجَب اللَّهُ غسلَه مِن اليدِ . وهذا قولُ زُفَرَ بنِ الهُذَيْلِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن غسلَ اليدين إلى المرفقين مِن الفرضِ ، الذى إن ترَكه أو شيئًا منه تاركٌ ، لم تُجزِئْه الصلاةُ مع تركِه غسلَه . فأما المرفقان وما وراءَهما ، فإن غَسْلَ ذلك مِن الندبِ الذى ندَب إليه ﷺ أمته بقولِه : « أُمَّتى الغُرُّ المُحَجَّلون(٢) مِن آثارِ الوضوءِ ، فمَن اسْتَطاع منكم أن يُطِيلَ غُرَّتَه فلْيَفْعَلْ »(٣) . فلا تَفْسُدُ صلاةُ تاركِ غسلِهما وغسلِ ما وراءَهما ؛ لما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى ، مِن أن كلَّ غايةٍ حُدَّتْ بـ « إلى » فقد تَحْتَمِلُ فى كلامِ العربِ دخولَ الغايةِ فى الحدِّ وخروجَها منه . وإذا احْتَمل الكلامُ ذلك لم يَجُزْ لأحدٍ القَضاءُ بأنها داخلةٌ فيه ، إلا لَمن لا يَجوزُ خلافُه فيما بَيَّنَ وحكَم ، ولا حُكمَ بأن المرافقَ داخلةٌ فيما يَجِبُ غسلُه عندَنا ممَّن يَجِبُ التسليمُ بحكمِه .

---

(١) الأم ١/ ٢٤.

(٢) قال ابن الأثير : أى : بيض مواضع الوضوء من الأيدى والوجه والأقدام ، استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان ، من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه . النهاية (ح ج ل) .

(٣) أخرجه أحمد ١٣٦/١٤ ، ١٣٧ ، ١٠٤/١٥ ، ٤٥٤/١٦ (٨٤١٣ ، ٩١٩٥ ، ١٠٧٧٨) ، والبخارى (١٣٦) ، ومسلم (٢٤٦) من حديث أبى هريرة .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المسحِ الذى أمَر اللَّهُ به بقولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : وامْسَحوا بما بدا لكم أن تمْسَحوا به مِن رءوسِكم بالماءِ إذا قمْتُم إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضمىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، عن عيسى بنِ حفصٍ ، قال : ذُكِر عندَ القاسمِ بنِ محمدٍ مسحُ الرأسِ ، فقال : يا نافعُ ، كيف كان ابنُ عمرَ يَمْسَحُ ؟ فقال : مَسْحةً واحدةً . ووصَف أنه مسَح مُقَدَّمَ رأسِه إلى وجهِه ، فقال القاسمُ : ابنُ عمرَ أفقهُنا وأعلَمُنا(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان إذا توَضَّأ ردَّ كفيه إلى الماءِ ، ووضَعَهما فيه ، ثم مَسَح بيديه مُقَدَّمَ رأسِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخْبرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يَضَعُ بطْنَ كفَّيه(٢) على الماءِ ، ثم لا يَنْفُضُهما ، ثم يَمْسَحُ بهما ما بينَ قَرْنيه إلى الجبينِ واحدةً ، ثم لا يَزِيدُ عليها ، فى كلِّ ذلك مَسْحةٌ واحدةٌ ، مُقْبِلةً مِن الجبينِ إلى القرنِ(٣) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا شَريكٌ ، عن يحيى بنِ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٨٤) ، وعبد الرزاق (٧، ٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٥، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨ (٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠) من طرق عن نافع به .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « كفه اليمنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦) عن ابن جريج به .

سعيدٍ الأنْصاريِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا توضَّأ مسَح مُقَدَّمَ رأسِه(١) .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : أخْبرَنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الأعلى التَّغْلبيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : يُجْزِئُك أن تَمْسَحَ مُقَدَّمَ رأسِك إذا كنتَ مُعْتَمِرًا(٢) ، وكذلك تَفْعَلُ المرأةُ(٣) .

١٢٥/٦ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ(٤) اللَّهِ الأَشْجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ مَسَح بيَأْفوخِه مسحةً . وقال سفيانُ : إن مسَح شعَرةً أجْزَأه . يعنى واحدةً .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : أخْبرَنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : أيَّ جَوانبِ رأسِك أمْسَسْتَ(٥) الماءَ أجْزَأَك(٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ ظَبْيانَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ : (٧)أيَّ جوانبِ رأسِك أمْسَسْتَ الماءَ أجزأك(٧) .

حدَّثنا الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن الشَّعْبيِّ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، قال : أخْبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ يَمْسَحُ رأسَه هكذا . فوضَع أيوبُ كفَّه وسطَ رأسِه ، ثم أمَرَّها على مُقَدَّمِ رأسِه(٨) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٤٢) ، وابن أبى شيبة ١٥/١ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) اعتمر : تعمم بالعمامة ، ويقال للمعتم : معتمر . التاج (ع م ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤/١ من طريق عبد الأعلى به نحوه .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٤١٧/٦، وينظر ما تقدم فى ٣٣٢/٧ .

(٥) فى النسخ : « مست » . والمثبت كما سيأتى فى الأثر بعده .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤) من طريق الحكم ، عن إبراهيم .

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مثله » .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦/١ عن ابن علية به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ(١) بنُ الحُبابِ ، عن سُفيانَ ، قال : إن مَسَح رأسَه بإصبَعٍ واحدةٍ أجْزَأَه .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لأبى عمرٍو : ما يُجْزِئُ مِن مسحِ الرأسِ ؟ قال : أن تَمْسَحَ مُقَدَّمَ رأسِك إلى القَفَا أحبُّ إليَّ(٢) .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، عن أبيه ، عنه نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : فامْسَحوا بجميعِ رءوسِكم . قالوا : إن لم يَمْسَحْ بجميعِ رأسِه بالماءِ ، لم تُجْزِئْه الصلاةُ بوضوئِه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : مَن مسَح بعضَ رأسِه ولم يَعُمَّ أعاد الصلاةَ ، بمنزلةِ مَن غسَل بعضَ وجهِه أو بعضَ ذراعِه .

قال : وسُئِل مالكٌ عن مسحِ الرأسِ ، قال : يَبْدَأُ مِن مُقَدَّمِ وجهِه ، فيُدِيرُ يديه إلى قَفاه ، ثم يَرُدُّهما إلى حيثُ بدَأ منه(٣) .

وقال آخرون : لا يُجْزِئُ مسحُ الرأسِ بأقلَّ مِن ثلاثِ أصابعَ . وهذا قولُ أبى حنيفةَ وأبى يوسُفَ ومحمدٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بالمسحِ برأْسِه القائمَ إلى صلاتِه مع سائرِ ما أمَره بغَسْلِه معه أو مَسْحِه ، ولم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يَجوزُ التَّقْصيرُ عنه ولا يُجاوِزُه . وإذ كان ذلك كذلك ، فما مسَح به المتوضئُ مِن رأسِه فاسْتَحَقَّ

---

(١) فى النسخ : « يزيد » .

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٩٤، ٣٩٨.

(٣) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٩٨.

بمسحِه ذلك أن يُقالَ : مسَح برأسِه . فقد أدَّى ما فرَض اللَّهُ عليه مِن مسحِ ذلك ، لدخولِه فيما لزِمه اسمُ « مَاسِحٍ(١) برأسِه » إذا قام إلى صلاتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن اللَّهَ قد قال فى التيممِ : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء : ٤٣ ، المائدة : ٦] . أفيُجزِئُ المسحُ ببعضِ الوجهِ واليدين فى التيممِ ؟

قيل له : كلُّ ما مُسِحَ مِن ذلك بالترابِ فيما تنازَعَت فيه العلماءُ - فقال بعضُهم : يُجزِئُه ذلك مِن التيممِ . وقال بعضُهم : لا يُجْزِئُه - فهو مُجْزِئُه ؛ لدخولِه فى اسمِ « الماسحين به » .

وما كان مِن ذلك مُجْمَعًا على أنه غيرُ مُجْزِئِه ، فمُسَلَّمٌ لما جاءَت به الحجةُ نقلًا عن نبيِّها ﷺ ، ولا حجةَ لأحدٍ علينا فى ذلك ، إذ كان مِن قولِنا : إن ما جاء فى آيِ الكتابِ عامًّا فى معنًى ، فالواجبُ(٢) الحكمُ به على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يَجِبُ التسليمُ له ، فإذا خُصَّ منه شىءٌ ، كان ما خُصَّ منه خارجًا مِن ظاهرِه ، وحكمُ سائرِه / على العمومِ . وقد بيَّنا العلةَ الموجبةَ صحةَ القولِ بذلك فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) . ١٢٦/٦

والرأسُ الذى أمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بالمسحِ به بقولِه : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ . هو منابتُ شعَرِ الرأسِ دونَ ما جاوز ذلك إلى القفا مما اسْتُدبِر ، ودونَ ما انْحدر عن ذلك مما اسْتُقْبِل من قِبَلِ وجهِه إلى الجبهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .

اختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه جماعةٌ من قرأَةِ الحجازِ والعراقِ

---

(١) فى النسخ : « ما مسح » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٠١، ١٠٢.

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ نصبًا(١) . فتأويلُه : إذا قمتم إلى الصلاةِ فاغسِلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافقِ وأرجلَكم إلى الكعبين ، وامسَحوا برءوسِكم . وإذا قُرِئَ كذلك كان من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وتكونُ « الأرجلُ » منصوبةً عطفًا على « الأيدى » . وتأوَّل قارئو ذلك كذلك ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أمَر عبادَه بغسلِ الأرجلِ دونَ المسحِ بها .

ذكرُ من قال : عنى اللَّهُ بقولِه :

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ . الغسلَ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن رجلًا صلَّى وعلى ظهرِ قدمِه موضعُ ظُفْرٍ ، فلما قضَى صلاتَه ، قال له عمرُ : أعِدْ وضوءَك وصلاتَك(٢) .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ ، قال : ثنا هُزَيلُ بنُ شُرَحْبيلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : خلِّلوا الأصابعَ بالماءِ لا تَخلَّلَها النارُ(٣) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الصبَّاحِ العطَّارُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ الحَوْضيُّ ، قال : ثنا مُرَجَّى ، يعنى ابنَ رجاءٍ اليَشْكُرىَّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ عُمارةُ بنُ أبى حَفْصةَ ، عن المغيرةِ بنِ حُنينٍ ، أن النبىَّ ﷺ رأى رجلًا يتوضَّأُ وهو يغسِلُ رجليه ، فقال : « بهذا

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى ويعقوب وحفص . النشر ٢/ ١٩١ .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٩١ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٥) ، وعبد الرزاق (٦٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ١١، والطبرانى (٩٢١١، ٩٢١٢) من طريق هزيل به بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٤) ، وعبد الرزاق (٧١) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٢، والطبرانى (٩٢١٣) من طريق طلحة بن مصرف ، عن ابن مسعود به .

أُمِرتُ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُلَيدةَ ، قال : سمِعتُ مُصعبَ بنَ سعدٍ(١) ، يقولُ : رأى عمرُ بنُ الخطابِ قومًا يتوضَّئون ، فقال : خلِّلوا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ يحيى ، قال : سمِعتُ القاسمَ ، قال : كان ابنُ عمرَ يخلَعُ خُفَّيه ، ثم يتوضَّأُ فيغسِلُ رجليه ، ثم يخلِّلُ أصابعَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزُّبيرِ بنِ عَدِيٍّ ، عن إبراهيمَ ، قال : قلتُ للأسودِ : رأيتَ عمرَ يغسِلُ قدميه غَسْلًا ؟ قال : نَعَمْ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، أنه قال لابنِ أبي سُويدٍ : بلَغَنا عن ثلاثةٍ كلُّهم رأَوُا النبيَّ ﷺ يغسِلُ قدميه غَسْلًا ، أَدْنَاهم ابنُ عمِّك المغيرةُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصبَّاحُ ، عن محمدٍ ، وهو ابنُ أَبانٍ ، عن

---

(١) فى النسخ « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٨ ومصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/١ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١ من طريق يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٣، ٧٤) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٨٧) من طرق عن ابن عمر به .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤٠/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١ من طريق الزبير به ، وأخرجه الطحاوى من طريق المغيرة عن إبراهيم به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦١) عن محمد بن مسلم به .

أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : اغسِلوا الأقدامَ إلى الكعبين .

١٢٧/٦ /**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن أبي قِلابةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رأى رجلًا قد ترَك على ظهرِ قدمِه مثلَ الظُّفْرِ ، فأمَره أن يُعيدَ وضوءَه وصلاتَه(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن شَيْبةَ بنِ نِصاحٍ ، قال : صحِبتُ القاسمَ بنَ محمدٍ إلى مكةَ ، فرأيتُه إذا توضَّأ للصلاةِ يُدْخِلُ أصابعَ رجليه يَصُبُّ عليها الماءَ . قلتُ : يا أبا محمدٍ : لمَ تصنَعُ هذا ؟ قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يصنَعُه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ . قال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ(٣) .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن حفصٍ الغاضريِّ ، عن عامرِ بنِ كُلَيبٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : قرأ عليَّ الحسنُ والحسينُ رضوانُ اللَّهِ عليهما ، فقرأا : (وأرْجُلِكم إلى الكَعْبَيْنِ) فسمِع عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه ذلك ، وكان يقضى بينَ الناسِ ، فقال : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . هذا من المقدَّمِ والمؤخَّرِ من الكلامِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١/١ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق (١١٨) من طريق خالد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١/١ من طريق عبيد بن عمير ، عن عمر بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/١ عن ابن إدريس به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ و(١) ابنُ عبدِ الأعلى ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ بالنصبِ ، وقال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ(٢) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن [١/٦٥١و] أبيه ، أنه قرَأها : ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ . وقال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ . بالنصبِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ : أما ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ . فيقولُ : اغْسِلوا وجوهَكم ، واغْسِلوا أرجلَكم ، وامْسحوا برءوسِكم ، فهذا من التقديمِ والتأخيرِ .

---

(١) سقط من النسخ ، وينظر فى رواية ابن وكيع عن عبد الوهاب وعبد الأعلى ما تقدم فى ٧/ ٦٥، ٤٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٥٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٩٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧١٥ - تفسير) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠، وابن المنذر فى الأوسط ٤١١/١ (٤١٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقى ٧٠/١ من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٠، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٣٩، وابن المنذر فى الأوسط ٤١٠/١ (٤١٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧/٣ - من طريق خالد الحذاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٢٠/١ عن أبى معاوية - وحده - به ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٠) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٩٧) من طريق هشام به .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٣٩، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقى ٧٠/١ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق (٥٩) ، والطبرانى (٩٢١٠) من طريق قتادة ، عن ابن مسعود .

(١) **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، قال : أُثْبِت لى عن عليٍّ أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . رجَع الأمرُ إلى الغَسْلِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرءُونها : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . فيغسِلون .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : اغْسِلِ القدمَيْن إلى الكعبَيْن (٣) . ١٢٨/٦

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرى (٤) ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن أبى السَّوداءِ ، عن ابنِ عبدِ خيرٍ ، عن أبيه ، قال : رأيْتُ عليًّا توَضَّأ ، فغسَل ظاهرَ قدميه ، وقال : لولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل ذلك ، ظنَنْتُ أن بَطْنَ القدمِ أحقُّ مِن ظاهرِها (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٦ - تفسير) ، وابن المنذر فى الأوسط ٤١١/١ (٤١٦) ، والبيهقى ٧٠/١ من طريق عباد بن الربيع ، عن على به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠، والبيهقى ٧٠/١ من طريق سفيان بن عيينة عن هشام به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١ عن وكيع به .

(٤) فى م : « الزبيرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٧) ، والحميدى (٤٧) ، وأحمد ٢٤٢/٢ (٩١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١٢٠) من طريق سفيان بن عيينة به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : لم أَرَ أحدًا يَمْسَحُ على القدمين(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ فنصَبها ، وقال : رجَع إلى الغَسلِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ يَقْرَأُ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بالنصبِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا أشْهَبُ ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ : أهي ﴿ أَرْجُلَكُمْ ﴾ أو (أرجلِكم) ؟ فقال : إنما هو الغسلُ ، وليس بالمسحِ ، لا تُمْسَحُ الأرجلُ ، إنما تُغْسَلُ . قيل له : أفرأيْتَ مَن مسَح أيُجْزِئُه ذلك ؟ قال : لا(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . قال : اغْسِلوها غَسْلًا .

وقرَأ ذلك آخرون مِن قرَأةِ الحجازِ والعراقِ : (وامسَحوا برُءُوسِكم وأرْجُلِكم) . بخفضِ « الأرجلِ »(٤) . وتأوَّل قارِئو ذلك كذلك أن اللَّهَ إنما أمَر عبادَه بمسحِ الأرجلِ في الوضوءِ دونَ غسلِها ، وجعَلوا « الأرجلَ » عطفًا على « الرأسِ » ، فخفَضوها لذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/١ عن ابن يمان به ، وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٩٥) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤١/١ من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٥٦/٢٤ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة ، وأبي بكر عن عاصم ، وخلف وأبي جعفر . النشر ١٩١/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ قيسٍ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الوضوءُ غَسْلتان ومَسْحتان(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن حميدٍ ، ح **وحدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، (٢قال : ثنا حميدٌ ، قال : قال موسى بنُ أنسٍ لأنسٍ ونحن عندَه : يا أبا حمزةَ ، إن الحجاجَ خطَبَنا بالأهْوازِ ونحن معه ، فذكَر الطَّهورَ ، فقال : اغْسِلوا وجوهَكم وأيديَكم ، وامْسَحوا برءوسِكم وأرجلَكم ، وإنه ليس شيءٌ مِن ابنِ آدمَ أقربَ إلى خَبَثِه مِن قدميه ، فاغْسِلوا بُطونَهما وظُهورَهما وعَراقِيبَهما . فقال أنسٌ : صدَق اللَّهُ وكذَب الحجاجُ ، قال اللَّهُ : (وامْسَحوا برءوسِكُم وأَرْجُلِكم) . قال : وكان أنسٌ إذا مسَح قدميه بلَّهما(٣) .

حدَّثنا ابنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عاصمٌ الأحْوَلُ ، عن أنسٍ ، قال : نزَل القرآنُ بالمسحِ ، والسنةُ الغَسْلُ(٤) .

١٢٩/٦ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن حميدٍ ، عن موسى بنِ أنسٍ ، قال : خطَب الحجاجُ ، فقال : اغْسِلوا وجوهَكم وأيديَكم وأرجلَكم ، ظُهُورَهما وبطونَهما وعَراقِيبَهما ، فإن ذلك أدنى إلى خَبَثِكم . قال أنسٌ : صدَق اللَّهُ وكذَب الحجاجُ ، قال اللَّهُ : (وامْسَحوا برُءُوسِكم وأَرْجُلِكم إلى الكعبين)٢)(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٥) عن ابن جريج به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١/ ١٩، وابن المنذر فى الأوسط ٤١٢/١ (٤١٨) ، والبيهقى ٧٠/١ من طريق حميد الطويل به بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

(١ **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عبيدُ(٢) اللَّهِ العَتَكيُّ ، عن عكرمةَ ، قال : ليس على الرِّجْلين غسلٌ ، إنما نزَل فيهما المسحُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : امْسَحْ على رأسِك وقدمَيْك .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَل جبريلُ بالمسحِ . قال : ثم قال الشعبيُّ : ألا ترَى أن التيممَ أن يَمْسَحَ ما كان غسلًا ، ويُلْغِيَ ما كان مسحًا ؟(٤)

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : أُمِر بالتيممِ فيما أُمِر به بالغَسلِ(٥) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ أنه قال : إنما هو المسحُ على الرجلين ، ألا ترَى أنه ما كان عليه الغسلُ جُعِل عليه المسحُ ، وما كان عليه المسحُ أُهمِل(٦) ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال١) : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال : أُمِر أن يُمْسَحَ في التيممِ ما أُمِر أن يُغْسَلَ في الوضوءِ ، وأُبْطِل ما أُمِر أن يُمْسَحَ في الوضوءِ ؛ الرأسُ والرجلان(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : أُمِر أن يُمْسَحَ بالصَّعيدِ في التيممِ ما أُمِر أن يُغْسَلَ بالماءِ ، وأُهْمِل ما أُمِر أن يُمْسَحَ بالماءِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب في ٢/ ٣٠١ ، ٣/ ٧٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٨ عن ابن علية عن أيوب عن عكرمة بنحوه .

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٨٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ٧/ ٨٨ ، ٨٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٩٣) ، وابن أبي شيبة ١/ ١٩ عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : قلتُ لعامرٍ : إن ناسًا يقولون : إن جبريلَ ﷺ نزَل بغسلِ الرِّجْليْن . فقال : نزَل جبريلُ بالمسحِ[1] .

حدَّثنا أبو بشرٍ الواسطىُّ إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن يونُسَ ، قال : حدثنى مَن صحِب عكرمةَ إلى واسطٍ ، قال : فما رأيْتُه غسَل رجليه ، إنما يَمْسَحُ عليهما حتى خرَج منها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أيها الذين آمَنوا إذا قُمْتم إلى الصلاةِ فاغْسِلُوا وُجوهَكم وأيديَكم إلى المرافِقِ وامْسحُوا برءُوسِكم وأرجلِكم إلى الكَعْبين) : افْتَرَض اللَّهُ غَسْلتيْن ومَسْحَتيْن[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (وأرْجُلِكم) مخفوضةَ اللامِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو الحسينِ[4] العُكْليُّ ، عن عبدِ الوارثِ ، عن حُميدٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يَقْرأُ : (وأرجُلِكم)[5] .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، ٦/١٣٠

---

[1] أخرجه عبد الرزاق (٥٦) ، وابن أبى شيبة ١/١٩ عن إسماعيل بن أبى خالد به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/٤٠ من طريق عاصم ، عن الشعبى بلفظ : نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى المصنف وابن المنذر .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

[4] فى النسخ : « الحسن » . وأبو الحسين العكلى هو زيد بن الحباب .

[5] أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/٤٠ من طريق عبد الوارث به .

قال : كان الشعبىُّ يَقْرَأُ : (وأرجلِكم) بالخفضِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الحسنِ [١/٦٥١ظ] بنِ صالحٍ ، عن غالبٍ ، عن أبى جعفرٍ أنه قرَأ : (وأرجلِكم) بالخفضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ أنه قرَأ : (وأرجلِكم) بالكسرِ .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن اللهَ عزَّ ذكرُه أمَر بعمومِ مسحِ الرِّجلينْ بالماءِ فى الوضوءِ ، كما أمَر بعمومِ مسحِ الوجهِ بالترابِ فى التيممِ ، وإذا فعَل ذلك بهما المتوضئُ كان مُسْتَحِقًّا اسمَ « ماسحٍ غاسلٍ » ؛ لأن غسلَهما إمْرارُ الماءِ عليْهما أو إصابتُهما بالماءِ ، ومسحَهما إمرارُ اليدِ أو ما قام مَقامَ اليدِ عليهما ، فإذا فعَل ذلك بهما فاعلٌ فهو غاسلٌ ماسحٌ .

ولذلك - مِن احتمالِ « المسحِ » المعْنَيَيْنِ اللذيْن وصَفْتُ مِن العمومِ والخصوصِ ، اللذيْن أحدُهما مسحٌ ببعضٍ ، والآخرُ مسحٌ بالجميعِ - اخْتَلَفت قراءةُ القرَأةِ فى قولِه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فنصَبها بعضُهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما الغسلُ ، وإنكارًا منه المسحَ عليهما ، مع تَظاهُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بعمومِ مسحِهما بالماءِ ، وخفَضها بعضُهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما المسحُ .

ولمَّا قلنا فى تأويلِ ذلك : إنه معنىٌّ به عمومُ مسحِ الرِّجْلين بالماءِ . كره مَن كره للمُتوضِّئِ الاجتزاءَ بإدخالِ رجليْه فى الماءِ دون مسحِهما بيدِه ، أو بما قام مَقامَ اليدِ ، توجيهًا منه قولَه : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ إلى مسحِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٠ - تفسير) من طريق داود بن أبى هند وإسماعيل به .

جميعِهما عامًّا باليدِ ، أو بما قامَ مَقامَ اليدِ دونَ بعضِهما مع غسلِهما بالماءِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشَّار ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : (١ ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال ١) : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، **وعن** الأحولِ ، عن طاوسٍ ، أنه سُئِل عن الرجلِ يَتَوَضَّأُ و(٢) يُدْخِلُ رجليه فى الماءِ ، قال : ما أَعُدُّ ذلك طائلًا(٣) .

وأجاز ذلك مَن أجاز توجيهًا(٤) منه إلى أنه معنيٌّ به الغَسْلُ .

كما **حدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هشامًا يَذْكُرُ عن الحسنِ فى الرجلِ يَتَوَضَّأُ فى السفينةِ ، قال : لا بأسَ أن يَغْمِسَ رجليه غَمْسًا .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنى أبو حرَّةَ(٥) ، عن الحسنِ فى الرجلِ إذا توَضَّأ على حرفِ السفينةِ ، قال : يُخَضْخِضُ(٦) قدميْه فى الماءِ(٧) .

فإذا كان فى المسحِ المعنيان اللذان وصَفْنا مِن عمومِ الرِّجْلين بالماءِ ، وخصوصِ بعضِهما به ، وكان صحيحًا بالأدلةِ الدالَّةِ التى سنَذْكُرُها بعدُ ، أن مرادَ اللهِ مِن مسحِهما العمومُ ، وكان لعمومِهما بذلك معنى الغسلِ والمسحِ ، فبيِّنٌ صوابُ

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كما تقدم فى ٣/ ٤٣٠ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٥٥ من طريق سليمان الأحول به ، ووقع فيه أيضًا : عن وكيع ، عن إبراهيم ، عن عمر .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « توجيهه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمزة » ، والتصويب من مصدر التخريج . وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٦ .

(٦) خضخض الماء ونحوه : حركه . اللسان (خ ض ض) .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٥٥ عن هشيم به .

القراءتين جميعًا ، أغنى النصبَ فى « الأرجلِ » والخفضَ ؛ لأن فى عمومِ الرِّجْلين بمَسحِهما بالماءِ غسلَهما ، وفى إمرارِ اليدِ وما قام مَقامَ اليدِ عليهما مسحَهما .

فوجهُ صوابِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك نصبًا ؛ لما فى ذلك مِن معنى عمومِهما بإمرارِ الماءِ عليهما .

ووجهُ صوابِ قراءةِ مَن قرَأه خفضًا ؛ لما فى ذلك مِن إمرارِ اليدِ عليهما ، أو ما قام مَقامَ اليدِ مسحًا بهما ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، وكانت القراءتان كِلْتاهما حسَنًا صوابًا ، فأعْجَبُ القراءتَيْن إليَّ أن أَقْرَأَها قراءةُ /مَن قرَأ ذلك خفضًا ؛ لما وصَفْتُ مِن جمعِ المسحِ المعنَيَيْنِ اللذين وصَفْتُ ، ولأنه بعدَ قولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ . فالعطفُ به على « الرءوسِ » مع قربِه منه أولى مِن العطفِ به على « الأيدى » ، وقد حيلَ بينَه وبينَها بقولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ . ١٣١/٦

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن المرادَ بالمسحِ فى الرِّجْلَين العمومُ دون أن يكونَ خصوصًا ، نظيرَ قولِك فى المسحِ بالرأسِ ؟

قيل : الدليلُ على ذلك تظاهرُ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ويلٌ للأعْقابِ وبُطونِ الأقْدامِ مِن النارِ » . ولو كان مسحُ بعضِ القدمِ مُجْزِئًا من عمومِها بذلك ، لمَا كان لها الويلُ بتركِ ما تُرِك مسحُه منها بالماءِ ، بعدَ أن يُمْسَحَ بعضُها ؛ لأن مَن أدَّى فرضَ اللَّهِ عليه فيما لزِمه غسلُه منها لم يَسْتَحِقَّ الويلَ ، بل يَجِبُ أن يَكونَ له الثوابُ الجزيلُ ، (١ وفى وُجوبِ ١) الويلِ لعَقِبِ تاركِ غسلِ عَقِبِه فى وضوئِه ، أوضحُ الدليلِ على وجوبِ فرضِ العمومِ بمسحِ جميعِ القدمِ بالماءِ ، وصحةِ ما قلنا فى ذلك وفسادِ ما خالَفَه .

(١ - ١) فى م : « فوجوب » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى وجوب » ، وفى س : « فيه وجوب » . والمثبت هو الصواب بزيادة الواو .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ المَرْويةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن محمدِ ابنِ زيادٍ ، قال : كان أبو هريرةَ يَمُرُّ ونحن نَتَوَضَّأُ مِن المِطْهَرةِ ، فيقولُ : أَسْبِغوا الوضوءَ ، أَسْبِغوا الوضوءَ ، قال أبو القاسمِ : « ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه ، إلا أنه قال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، قال : كان أبو هريرةَ يَمُرُّ بأُناسٍ يَتَوَضَّئون يُسؤون(٣) الطَّهورَ ، فيقولُ : أسْبِغوا الوضوءَ ، فإنى [٦٥٢/١و] سمِعْتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للعَقِبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ بنحوِه(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ،

---

(١) أخرجه النسائى (١١٠) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٠٨) ، والبخارى (١٦٥) ، ومسلم (٢٤٢) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٢) عن أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦/١، وأحمد ١٠٨/١٦ (١٠٠٩٢) ، ومسلم (٢٤٢) ، وأبو عوانة ٢٥١/١ من طريق وكيع به .

(٣) فى م : « مسرعين » . وحكى ابن خالويه : أسوى . بمعنى : أساء . اللسان (س و ى) .

(٤) أخرجه أحمد ١٧٦/١٦ (١٠٢٤٨) عن وكيع به .

عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى سُهَيْلٌ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ يومَ القيامةِ »(١) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ وإسماعيلُ بنُ موسى ، قالا : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ،/ عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ١٣٢/٦ « ويلٌ للأعقابِ مِن النارِ » . وقال إسماعيلُ فى حديثِه : « ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن سالمٍ الدَّوْسىِّ ، قال : دخَلْتُ مع عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ على عائشةَ ، فدعا بوَضوءٍ ، فقالت عائشةُ : يا عبدَ الرحمنِ ، أَسْبِـغِ الوُضوءَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونُسَ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى أبو سالمٍ مولى المَهْرىِّ(٣) - هكذا قال عمرُ بنُ يونُسَ - قال : خرَجْتُ أنا وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ فى جِنازةِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ . قال : فمررْتُ أنا وعبدُ الرحمنِ على حُجرةِ

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٣) ، وأحمد ٢٠٣/١٣، ١٨/١٥، ١٩ (٧٧٩١، ٩٠٤٦) ، ومسلم (٣٠/٢٤٢) ، والترمذى (٤١) ، وابن خزيمة (١٦٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٠٩) من طريق سهيل به .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٠/٢٤ من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أيضًا من طريق حسين المعلم به .

(٣) فى النسخ : « المهدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٥٤.

عائشةَ أختِ عبدِ الرحمنِ ، فدعا عبدُ الرحمنِ بوَضوءٍ ، فسمِعْتُ عائشةَ تُنادِيه : يا عبدَ الرحمنِ ، أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأَعْقابِ مِن النارِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن سالمٍ مولى دَوْسٍ ، قال : سمعْتُ عائشةَ تقولُ لأخيها عبدِ الرحمنِ : يا عبدَ الرحمنِ ، أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأَعْقابِ مِن النارِ »(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالا : ثنا يحيى القَطَّانُ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبى سلمةَ ، أن عائشةَ رأَت عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ ، فقالت : أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعقابِ من النارِ » .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ويحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبى سلمةَ ، قال : رأَت عائشةُ عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ ، فقالت : أَسْبِغِ الوُضوءَ ؛ فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ »(٣) .

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٣٠/١ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٧٧) ، ومسلم (٢٥/٢٤٠) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق عمر بن يونس به .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٤/ ١١٠، وأبو عوانة ١/ ٢٣٠، والخطيب فى تمييز المزيد - كما فى الموضح ٢٨٥/١ - من طريق على بن المبارك به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٦، وأحمد ١٩١/٦ (ميمنية) ، وابن ماجه (٤٥٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان به ، وأخرجه الشافعى ١/ ٩٦، وعبد الرزاق (٦٩) ، والحميدى (١٦١) ، وأحمد ٤٠/٦ (ميمنية) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٤٩/٢٤ من طريق سفيان بن عيينة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخْبرَنا (١أبو زرعةَ وهبُ اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال١) : أخْبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، قال : أخْبرَنا أبو الأسودِ ، أخْبرَنا أبو(٢) عبدِ اللَّهِ مولى شَدَّادِ بنِ الهادِ ، حدَّثه أنه دخَل على عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعندَها عبدُ الرحمنِ ، فتوَضَّأ عبدُ الرحمنِ ، ثم قام فأدْبَر ، فنادَتْه عائشةُ فقالت : يا عبدَ الرحمنِ . فأقْبَل عليها ، فقالت له : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ »(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى أبو إسحاقَ ، عن (٤سعيدٍ ، أو شُعَيْبٍ٤) أو سعيدِ بنِ أبى كَرِبٍ(٥) ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ »(٦) .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن أبى
١٣٣/٦ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ / أبى كَرِبٍ ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ
عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للعَقِبِ ، أو العَراقِيبِ ، مِن النارِ » .

(١ - ١) فى م : « أبو رواحة وعبد الله بن راشد قالا » . وتقدم على الصواب فى ٢١٥/٣ ، ١٣١/٥ .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق أبى زرعة به ، وأخرجه مسلم (٢٥/٢٤٠) ، والخطيب فى الموضح ٢٨٣/١ من طريق حيوة بن شريح به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد ، أو سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر التاريخ الكبير ٥١٠/٣.

(٥) فى ت ١ : « كريب » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٢٠/٢٣ (١٤٩٦٥) من طريق شعبة به ، وأخرجه الطيالسى (١٩٠٦) ، وابن أبى شيبة ٢٦/١، وابن ماجه (٤٥٤) ، وأبو يعلى (٢٠٦٥، ٢١٤٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٥١، ٥٦٤٦) ، والمزى ٤٣/١١ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ (١) مسعودٍ الجَحْدريُّ (١) ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ سعيدًا يقولُ : سمِعْتُ جابرًا يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ (٢) ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ مُحارِبٍ ، عن محمدِ بنِ أبانٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ (٢) ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِع أُذُني مِن [٦٥٢/١ظ] النبيِّ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ مُحارِبٍ ، عن محمدِ بنِ أبانٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِع أُذُني من النبيِّ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ ، أسْبِغوا الوُضوءَ » .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : أبْصَر النبيُّ ﷺ رجلًا يَتَوَضَّأُ وبقِي مِن عَقِبِه شيءٌ ، فقال : « ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ » (٤) .

(١ - ١) في النسخ : « محمود الحجرى » . وتقدم على الصواب ٣٤٥/١ . وينظر تهذيب الكمال ١٩٥/٣.

(٢) في ص ، ت ١ : « كريب » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٧٨) ، وأبو يعلى (٢١٤٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه الطحاوى في شرح المعانى ٣٨/١ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ٧/٢ من طريق الوليد بن القاسم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٦، وأحمد ٢٨٧/٢٢ (١٤٣٩٢) ، وأبو يعلى (٢٣٠٨) ، وأبو عوانة ٢٥٢/١ من طريق الأعمش به .

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ ، قال ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى قومًا يَتَوَضَّئُون ، لم يُصِبْ أعقابَهم الماءُ ، فقال : « ويلٌ للعَرَاقِيبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَوىُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلفُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى أيوبُ بنُ عُتْبَةَ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن مُعَيْقِيبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للعَرَاقِيبِ مِن النارِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن أبى يحيى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا يَتَوَضَّئون ، فرأَى أعقابَهم تَلوحُ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ ، أسْبِغوا الوُضوءَ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن أبى يحيى الأعْرجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا يَتَوَضَّئون لم يُتِمُّوا الوُضوءَ ، فقال : « أَسْبِغوا الوُضوءَ ، ويلٌ للعَرَاقِيبِ ، أو الأعْقابِ ، مِن النارِ »(٣) .

١٣٤/٦ / (٤)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ، عن أبى بشرٍ(٤) ،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٩/٢٤ (١٥٥١٠) ، ٤٢٥/٥ (الميمنية) عن خلف بن الوليد به ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ١٢٨، والطبرانى ٣٥٠/٢٠ (٨٢٢) من طريق أيوب بن عتبة به .

(٢) أخرجه أحمد ٤١٢/١١ (٦٨٠٩) ، والنسائى (١١١) ، والبيهقى ٦٩/١، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٣/٢٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٧٥/١١ (٦٨٨٣) ، ومسلم (٢٤١) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٤٠٤) ، والطحاوى ٣٩/١ من طريق شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : س .

⁽¹عن رجلٍ مِن أهلِ مكةَ، عن عبدِ اللَّهِ⁽²⁾ بنِ عمرٍو، أن النبيَّ ﷺ رأَى قومًا يَتَوَضَّئون، فلم يُتِمُّوا الوضوءَ، فقال: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ»⁽³⁾.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ، عن أبى يحيى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى قومًا يَتَوَضَّئون وأعقابُهم تَلوحُ، فقال: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ، أَسْبِغوا الوُضوءَ»⁽⁴⁾.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن منصورٍ، عن هلالٍ، عن أبى يحيى مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو¹⁾، ⁽⁵عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو⁵⁾، قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَ مكةَ والمدينةِ، فسبَقَنا ناسٌ فتوَضَّئوا، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ، فرأَى أقدامَهم بِيضًا مِن أثرِ الوضوءِ، فقال: «ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ، أَسْبِغوا الوُضوءَ».

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ⁽⁶⁾، قال: ثنا المُحاربىُّ، عن مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ، عن علىِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبى أُمامةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ». قال: فما بقِى فى المسجدِ شَريفٌ ولا وَضيعٌ

(١ - ١) سقط من: س.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «الرحمن».

(٣) أخرجه أحمد ٥١١/١١ (٦٩١١) عن محمد بن جعفر به، والرجل المبهم هو يوسف بن ماهك، ومن هذا الطريق أخرجه أحمد ٥٥٨/١١، ٦٧٢ (٦٩٧٦، ٧١٠٣)، والبخارى (٦٠، ٩٦، ١٦٣)، ومسلم (٢٤١)، والنسائى فى الكبرى (٥٨٨٥)، وابن خزيمة (١٦٦)، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٩/١، والبيهقى ٦٨/١، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٣/٢٤، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٠).

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦/١، وأحمد ٨٢/١١، ٤١٢ (٦٥٢٨، ٦٨٠٩)، ومسلم (٢٤١)، وابن ماجه (٤٥٠)، والنسائى (١١١) من طريق وكيع به، وأخرجه أبو داود (٩٧) من طريق سفيان به.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) سقط من: م.

إلا نظَرْتُ إليه يُقَلِّبُ عُرْقُوبَيْه يَنْظُرُ إليهما (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن ليثٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ سابِطٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أو أخى أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أبْصَر أقْوامًا يتَوَضَّئون ، وفى عَقِبِ أحدِهم - أو كعبِ أحدِهم - مثلُ موضعِ الدرهمِ - أو موضعِ الظُّفُرِ - لم يَمَسَّه الماءُ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » . قال : فجعَل الرجلُ إذا رأَى فى عقبِه شيئًا لم يُصِبْه الماءُ أعاد وُضوءَه (٢) .

فإن قال قائلٌ : فما أنتَ قائلٌ فيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ ، عن أبيه ، عن أوْسِ بنِ أبى أوْسٍ ، قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ توَضَّأ ومسَح على نعْلَيْه ، ثم قام فصلَّى (٣) .

وما **حدَّثك** به عبيدُ اللَّهِ (٤) بنُ الحجاجِ بنِ المِنْهالِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعْتُ الأعْمشَ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ سُبَاطةَ (٥) قومٍ ، فبال عليها قائمًا ، ثم دعا بماءٍ فتوَضَّأ ومسَح على نعليه (٦) .

وما **حدَّثك** به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عَطاءٍ ، عن أبيه ، عن أوْسِ بنِ أبى أوْسٍ ، قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل ١/ ٥٨ عن المحاربى به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٦، والطبرانى (٨١١٦) ، والدارقطنى ١/ ١٠٨، والبيهقى ١/ ٨٤ من طريق ليث به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٧٩ (١٦١٥٨) ، والطبرانى (٦٠٧، ٦٠٨) ، والحازمى فى الاعتبار ص ٤٢ من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٠٩) ، وغيره من طريق يعلى بن عطاء به .

(٤) فى النسخ : « عبد الله » . وينظر مسند الرويانى (٨٢٦) ، والأوسط للطبرانى (٤٤٧٠) ، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٥٨.

(٥) السباطة : الكناسة تطرح بأفنية البيوت . القاموس « س ب ط » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣ .

سُبَاطَةَ قومٍ ، فتوَضَّأ ومسَح على قدميه (١) .

وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ الدالةِ على أن المسحَ ببعضِ الرجلين فى الوضوءِ مُجْزِئٌ؟

قيل له : أما حديثُ أوسِ بنِ أبى أوسٍ فإنه لا دَلالةَ فيه على صحةِ ذلك ، إذ لم يَكُنْ فى الخبرِ الذى رُوِى عنه ذكرُ أنه رأَى النبىَّ ﷺ توضَّأ بعدَ حدَثٍ يُوجِبُ عليه الوضوءَ لصلاتِه ، فمسَح على نعْلَيْه أو على قدميه ، وجائزٌ أن يَكونَ مَسْحُه على قدميه الذى ذكَره أوسٌ كان فى وضوءٍ توَضَّأه مِن غيرِ حدثٍ كان منه [٦٥٣/١و] وجَب عليه مِن أجلِه تَجْديدُ وُضوئِه ؛ لأن الروايةَ عنه ﷺ أنه كان إذا توَضَّأ لغيرِ حَدَثٍ كذلك يَفْعَلُ .

١٣٥/٦ /يَدُلُّ على ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبىُّ ، عن مسلمٍ ، عن حَبَّةَ العُرَنىِّ ، قال : رأيْتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه شرِب فى الرَّحَبةِ قائمًا ، ثم توَضَّأ ومسَح على نعْلَيه ، وقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ ، هكذا رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صنَع (٢) .

فقد أنْبَأ هذا الخبرُ عن صحةِ ما قلْنا فى معنى حديثِ أوْسٍ .

فإن قال : فإن حديثَ أوْسٍ وإن كان مُحْتَمِلًا مِن المعنى ما قلت ، فإنه مُحْتَمِلٌ أيضًا ما قاله مَن قال : إنه معنىٌّ به المسحُ على النعلين أو القدمين فى وضوءٍ توَضَّأه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حدَثٍ .

قيل : أحسنُ حالاتِ الخبرِ ما حُمِّل (٣) ما قلتَ ، إن سُلِّم له ما ادَّعَى مِن احتمالِه

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٨) ، وفى غريب الحديث ٢٦٨/١ وأخرجه أحمد ٧٧/٢٦ (١٦١٥٦) ، وأبو داود (١٦٠) ، والطبرانى (٦٠٣) ، والحازمى فى الاعتبار ص ٤٢ ، والبيهقى ٢٨٦/١ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٧٤/٢ (٩٧٠) ، وابن خزيمة (٢٠٠) ، والبيهقى ٧٥/١ من طريق عبد خير عن على .

(٣) فى م : « احتمل » .

ما ذكَر مِن المسحِ على القدمِ أو النعلِ بعدَ الحدَثِ ، وإن كان ذلك غيرَ مُحْتَمِلِه عندَنا ، إذ كان غيرَ جائزٍ أن تكونَ فرائضُ اللَّهِ وسننُ رسولِه ﷺ مُتَنافيةً مُتَعارِضةً ، وقد صحَّ عنه ﷺ الأمرُ بعمومِ غسلِ القدمين فى الوضوءِ بالماءِ بالنقلِ المُستَفيضِ القاطعِ عذْرَ مَن انْتَهى إليه وبلَغه . وإذا كان ذلك عنه صحيحًا ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا عنه إباحةُ تركِ غسلِ بعضِ ما قد أوْجَب فرضًا غَسْلَه فى حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ؛ لأن ذلك إيجابُ فرضٍ وإبْطالُه فى حالٍ واحدةٍ ، وذلك عن أحكامِ اللَّهِ وأحكامِ رسولِه ﷺ مُنْتَفٍ .

غيرَ أنا إذا سلَّمْنا لمن ادَّعَى فى حديثِ أوسٍ ما ادَّعَى - مِن احتمالِه مَسْحَ النبيِّ ﷺ على قدمِه فى حالِ وُضوءٍ من حَدَثٍ ، ففيه نبأٌ بالفَلَجِ عليه ، فإنه لا حُجةَ له فى ذلك - قلنا : فإذا كان مُحْتَمِلًا ما ادَّعَيْتَ ، أفمُحْتَمِلٌ هو ما قلْناه : إن ذلك كان مِن النبيِّ ﷺ فى حالِ وُضوئِه لا مِن حدثٍ ؟

فإن قال : لا . ثبتَت مُكابَرتُه ؛ لأنه لا بيانَ فى خبرِ أوْسٍ أن النبيَّ ﷺ فعَل ذلك فى وُضوءٍ مِن حدَثٍ .

وإن قال : بل هو مُحْتَمِلٌ ما قلتَ ، ومُحْتَمِلٌ ما قلْنا .

قيل له : فما البُرْهانُ على أن تأويلَك الذى ادَّعَيْتَ فيه أولى به مِن تأويلِنا ؟ فلن يَدَّعِيَ برهانًا على صحةِ دَعْواه فى ذلك إلا عُورِض بمثلِه فى خلافِ دَعْواه .

وأما حديثُ حُذيفةَ ، فإن الثِّقاتِ الحُفَّاظَ مِن أصحابِ الأعْمشِ حدَّثوا به عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حذيفةَ ، أن النبيَّ ﷺ أتى سُبَاطةَ قومٍ ، فبال قائمًا ، ثم توَضَّأ ومسَح على خُفَّيْه .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذيفةَ ، ح **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن

سُلَيمانَ ، عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ ، **ح وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ ، **ح وحدَّثني** أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن حُذيفةَ ، **ح وحدَّثني** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا (١) عمي يحيى بنُ عيسى (١) ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن حُذيفةَ ، **ح وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ . وكلُّ هؤلاءِ يُحَدِّثُ ذلك عن الأعمشِ ، بالإسنادِ الذى ذكَرْنا عن حذيفةَ ، أن النبيَّ ﷺ مسَح على خفَّيْه (٢) ، وهم أصحابُ الأعمشِ ، ولم يَنْقُلْ هذا الحديثَ عن الأعمشِ غيرُ جَريرِ بنِ حازمٍ ، ولو لم يُخالِفْه فى ذلك مخالفٌ / ١٣٦/٦ لوجَب التثبُّتُ فيه ؛ لشُذوذِه ، فكيف والثِّقاتُ مِن أصحابِ الأعمشِ يُخالِفونه فى روايتِه ما روَى مِن ذلك ، ولو صحَّ ذلك عن النبيِّ ﷺ كان جائزًا أن يَكونَ مسَح على نعليه وهما ملْبُوسَتان فوقَ الجَوْرَبَيْن ، وإذا جاز ذلك لم يَكُنْ لأحدٍ صرفُ الخبرِ إلى أحدِ المعانى المحتمِلِها الخبرُ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى « الكعبِ » ؛ **فقال بعضُهم بما حدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ الحُدَّانيُّ ، قال : قال أبو جعفرٍ : أين « الكعبين » (٣) ؟ فقال القومُ : هٰهنا . فقال : هذا رأسُ الساقِ ، ولكنَّ

(١ - ١) فى النسخ : « عمرو بن يحيى بن سعيد » ، وينظر ما تقدم فى ٢٦٦/١ ، وتهذيب الكمال ٦٣٥/٢٢ ، ٤٨٨/٣١ .

(٢) أخرجه الطيالسى (٤٠٦) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٥١) ، والحميدى (٤٤٢) ، وابن أبى شيبة ١٢٣/١ ، وأحمد ٣٨٢/٥ ، ٤٠٢ (الميمنية) ، والبخارى (٢٢٤) ، ومسلم (٢٧٣) ، وأبو داود (٢٣) ، وابن ماجه (٣٠٥) ، والترمذى (١٣) ، النسائى (١٨) ، وابن خزيمة (٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكعبان » . والمثبت على حكاية لفظ الآية .

الكعبين هما عندَ المَفْصِلِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : الكعبُ الذى يَجِبُ الوضوءُ إليه هو الكعبُ المُلْتَصِقُ بالساقِ المُحاذِى العَقِبَ ، وليس بالظاهرِ فى ظاهرِ القدمِ .

وقال آخَرون بما حدَّثنا الربيعُ ، قال : قال الشافعىُّ : لم أَعْلَمْ مُخالِفًا فى أن الكعبَيْن اللذين ذكَرهما اللَّهُ فى كتابِه فى الوضوءِ هما الناتئان ، وهما مَجْمَعُ مَفْصِلِ الساقِ والقدمِ (١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الكعبَيْن هما العظمان اللذان فى مَفْصِلِ الساقِ والقدمِ ، تُسَمِّيهما العربُ المِنْجَمَيْن . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : هما عظما الساقِ فى طرفِها .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى وجوبِ غسلِهما فى الوضوءِ ، وفى الحدِّ الذى يَنْبَغِى أن يَبْلُغَ بالغَسْلِ إليه مِن الرِّجْلين ، نحوَ اختلافِهم فى وجوبِ غسلِ المرفقَيْن ، وفى الحدِّ الذى يَنْبَغِى أن يَبْلُغَ بالغَسْلِ إليه مِن اليدين . وقد ذكَرْنا ذلك ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن القولِ فيه بعِلَلِه فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ : وإن كنتم أصابَتْكم جَنابةٌ قبلَ أن تَقوموا إلى صلاتِكم فقمتُم إليها ، ﴿ فَاطَّهَّرُوا۟ ﴾ . يقولُ : فتطَهَّروا بالاغْتسالِ منها قبلَ دخولِكم فى صلاتِكم التى قمْتُم إليها .

---

(١) الأم ١/ ٢٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٨٣، ١٨٤ .

ووحَّد « الجنبَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه اسمٌ خرج مَخْرَجَ الفعلِ⁽¹⁾ ، كما قيل : رجلٌ عَدْلٌ وقومٌ عَدْلٌ ، ورجلٌ زَوْرٌ وقومٌ زَوْرٌ⁽²⁾ . وما أَشْبَهَ ذلك ، لفظُ الواحدِ والجميعِ والاثنين والذكرِ والأُنثى فيه واحدٌ .

[١/٦٥٣ظ] يقالُ منه : أَجْنَب الرجلُ وجَنُب واجتَنَب ، والفعلُ الجَنابةُ والإِجْنابُ .

وقد سُمِع فى جمعِه أَجْنابٌ ، وليس ذلك بالمُسْتَفِيضِ الفاشِى فى كلامِ العربِ ، بل الفصيحُ مِن كلامِهم ما جاء به القرآنُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : وإن كنتم جَرْحَى أو مُجَدَّرِين⁽³⁾ وأنتم جنبٌ .

وقد بيَّنا أن ذلك كذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه⁽⁴⁾ .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . فإنه يقولُ : وإن كنتم مُسافِرِين وأنتم جنبٌ . ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ . يقولُ : أو جاء أحدُكم مِن الغائطِ بعدَ قَضاءِ حاجتِه فيه وهو مسافرٌ . وإنما عنَى بذكرِ مَجيئِه منه قضاءَ حاجتِه فيه . ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . يقولُ : أو جامَعْتُم النساءَ وأنتم مُسافِرون .

/وقد ذكَرْنا اخْتِلافَ المختلفين فيما مضَى قبلُ فى « اللمسِ » ، وبيَّنا أوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه⁽⁵⁾ . ١٣٧/٦

---

(١) يعنى به المصدر . ومصطلحات النحو الكوفى ص ٥٣.

(٢) الزَّور : الزائرون . التاج (ز و ر) .

(٣) أى أصابكم الجدرى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٩/٧- ٦١ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦٣/٧- ٧٥ .

فإن قال قائلٌ: وما وجهُ تَكْريرِ قولِه: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ⁽¹⁾ ٱلنِّسَآءَ﴾. إن كان معنى اللمسِ الجماعَ، وقد مضَى ذكرُ الواجبِ عليه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾؟.

قيل: وجهُ تَكْريرِ ذلك أن المعنى الذى ⁽²⁾ذكَره تعالى⁽²⁾ مِن فرضِه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾. غيرُ المعنى الذى ألْزَمه بقولِه: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ⁽¹⁾ ٱلنِّسَآءَ﴾. وذلك أنه بيَّن حكمَه فى قولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾. إذا كان له السبيلُ إلى الماءِ الذى يُطَهِّرُه، ففَرَض⁽³⁾ عليه الاغْتِسالَ به، ثم بيَّن حكمَه إذا أعْوَزه الماءُ فلم يَجِدْ إليه السبيلَ، وهو مُسافرٌ غيرُ مريضٍ مُقيمٍ، فأعْلَمه أن التيممَ بالصعيدِ له حينَئذٍ الطَّهورُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: فإن لم تَجِدوا أيُّها المؤمنون إذا قمْتُم إلى الصلاةِ وأنتم مَرْضَى مُقِيمون، أو على سفرٍ أصحَّاءُ، أو قد جاء أحدٌ منكم مِن قضاءِ حاجتِه، أو جامَع أهلَه فى سفرِه - ماءً، ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. يقولُ: فتعَمَّدوا واقْصِدوا وجهَ الأرضِ، ﴿طَيِّبًا﴾. يعنى: طاهرًا نظيفًا غيرَ قَذِرٍ ولا نَجِسٍ، جائزًا لكم حلالًا. ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾. يقولُ: فاضْرِبوا بأيديكم الصَّعيدَ الذى تَيَمَّمْتُموه وتعَمَّدْتُموه بأيديكم، فامْسَحوا بوجوهِكم وأيديكم مما عَلِق بأيديكم ﴿مِّنْهُ﴾. يعنى: مِن الصعيدِ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «لمستم».

(٢ - ٢) فى ص، س: «تَعالى ذكرُه». ولعل صواب السياق فى هاتين النسختين: ألْزَمه تعالى ذكره.

(٣) فى م: «فرض».

الذى ضرَبْتُموه بأيديكم ، مِن تُرابِه وغُبارِه .

وقد بيَّنا فيما مضَى كيفيةَ « المسحِ بالوجوهِ والأيْدِى منه » ، واخْتلافَ المختلفين فى ذلك ، والقولَ فى معنى « الصعيدِ » و« التيممِ » ، ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن القولِ فى كلِّ ذلك بما أغْنَى عن تكريرِه فى هذا الموضعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : ما يُرِيدُ اللَّهُ بما فرَض عليكم مِن الوضوءِ إذا قمْتُم إلى صلاتِكم ، والغُسْلِ مِن جَنابتِكم ، والتيمُّمِ صعيدًا طيبًا عندَ عدمِكم الماءَ ، ﴿ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : ليُلْزِمَكم فى دينِكم مِن ضِيقٍ ، ولا لِيُعْنِتَكم فيه .

وبما قلْنا فى معنى « الحرجِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن خالدِ بنِ دينارٍ ، عن أبى العاليةِ ، **وعن** أبى مَكينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ . قالا : مِن ضيقٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن ضِيقٍ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/٨٠- ٩١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٣٨/٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ : ولكنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أن يُطَهِّرَكم بما فرَض عليكم مِن الوضوءِ مِن الإحْداثِ ، والغُسْلِ مِن الجَنابةِ ، والتيممِ عندَ عدمِ الماءِ ، فتُنظِّفوا وتُطَهِّروا بذلك أجْسامَكم مِن الذنوبِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قَتادةُ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الوُضوءَ يُكفِّرُ ما قبلَه ، ثم تَصِيرُ الصلاةُ نافلةً » . قال : قلتُ : أنت سمِعْتَ (١ ذلك من (١ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، لا مرةً ، ولا مرتين ، ولا (٢ ثلاثَ ، ولا أربعَ ، ولا خمسَ (٢)(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ومحمدُ بنُ المثنى ويحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قالوا : ثنا إبراهيمُ ابنُ يزيدَ (٥ بنِ مَرْدانْبَه (٥) القرشىُّ ، قال : أخْبَرَنا رَقَبةُ بنُ مَصْقَلةَ العبدىُّ (٦) ، عن شِمْرِ بنِ عَطِيةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن توَضَّأ فأحْسَن الوضوءَ ، ثم قام إلى الصلاةِ ، خرَجَت ذُنوبُه مِن سمعِه وبصرِه ويديه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو معطوف بالنصب على مرة ومرتين ، فقطع عن المضاف إليه وبقيت حركته . وعند أحمد والطيالسى : غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاثٍ ....

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥١، ٢٦١ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٧٠) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٢٢٥) ، وأحمد ٥/٢٥١ الميمنية ، والطبرانى (٧٥٧٢) من طريق هشام به .

(٥ - ٥) فى م : « يزرانبه » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٤١.

(٦) فى ص : « العبسى » ، وفى ت ١، ت ٢: « العينى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢١٩.

ورجليه »⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن كعبِ بنِ مُرَّةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن رجلٍ [٦٥٤/١و] يَتَوَضَّأُ فيَغْسِلُ ⁽²⁾يَدَيْه ، أو ذِرَاعيه ، إلا خرَجت خطاياه منهما ، فإذا غسَل وجْهَه خرجت خطاياه من وَجْهِه⁽²⁾ ، فإذا مسَح رأسَه خرَجَت خَطاياه مِن رأسِه ، وإذا غسَل رجليه خرَجَت خَطاياه مِن رجليه »⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حاتمٌ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن أبى عُبيدٍ مولى سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن عمرِو بنِ عَبَسةَ⁽⁴⁾ ، أنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا غسَل المؤمنُ كفَّيه انْتَثَرت الخَطايا مِن كفَّيه ، وإذا تَمَضْمَض واسْتَنْشَق خرَجَت خَطاياه مِن فيه ومَنْخَرَيْه ، وإذا غسَل وجهَه خرَجَت مِن وجهِه حتى تَخْرُجَ مِن أشْفارِ عينيه ، فإذا غسَل يديه خرَجَت مِن يديه ، فإذا مسَح رأسَه وأُذنيه خرَجَت مِن رأسِه وأُذنيه ، فإذا غسَل رجليه خرَجَت حتى تَخْرُجَ مِن أظْفارِ قدميه ، فإذا انْتَهَى إلى ذلك مِن وُضوئِه كان ذلك حظَّه منه ، فإن قام فصلَّى

---

(1) أخرجه الطبرانى (٧٥٦٣) من طريق يحيى بن داود الواسطى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٦، وأحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٤٣) ، والطبرانى (٧٥٦٠ - ٧٥٦٢، ٧٥٦٤) ، وفى الأوسط (٤٤٣٩) من طريق شمر بن عطية به . وأخرجه أحمد ٢٦٤/٥ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٦٥، ٧٥٦٦) من طريق شهر به .

(2 - 2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يديه أو ذراعيه إلا خرجت خطاياه من وجهه » ، وفى م : « وجهه إلا خرجت خطاياه من وجهه ، وإذا اغسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه » ، وما فى المطبوعة تصرف ، وما فى النسخ الأخرى فيه سقط ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٦/٣، فقد ذكره عن المصنف ، ثم قال : هذا لفظه .

(3) أخرجه أحمد ٥٩٩/٢٩ (١٨٠٥٩) من طريق منصور به ، وأخرجه أحمد ٣٢١/٤ (الميمنية) من طريق الثورى ، عن منصور ، عن سالم ، عن رجل ، عن كعب ، وينظر علل الدارقطنى ٥/ق ٧.

(4) فى ص ، ت ١: « عنبسة » . وهو عمرو بن عبسة أبو نجيح السلمى .

ركعتَيْن مُقْبِلًا فيهما بوجْهِه وقلبِه على ربِّه ، كان مِن خَطاياه كيومِ ولدَتْه أمُّه »(١) .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ / أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : ١٣٩/٦ « إذا توَضَّأ العبدُ المسلمُ ، أو المؤمنُ ، فغسَل وجهَه ، خرَجَت مِن وجهِه كلُّ خَطيئةٍ نظَر إليها بعينَيْه مع الماءِ ، أو مع آخرِ قطْرةٍ مِن الماءِ - أو نحوَ هذا - وإذا غسَل يديه خرَجَت مِن يديه كلُّ خَطيئةٍ بطَشَت بها يداه مع الماءِ ، أو مع آخرِ قطرةٍ مِن الماءِ ، حتى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِن الذنوبِ »(٢) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن حُمْرانَ مولى عثمانَ ، قال : أتَيْتُ عثمانَ بنَ عفانَ بوَضوءٍ وهو قاعدٌ ، فتوضَّأ ثلاثًا ثلاثًا ، ثم قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضوئى هذا ، ثم قال : « مَن توَضَّأ وُضوئى هذا كان مِن ذنوبِه كيومِ ولدَتْه أمُّه ، وكانت خُطاه إلى المساجدِ نافلةً »(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : ويُريدُ ربُّكم مع تَطْهيرِكم مِن ذنوبِكم بطاعتِكم إياه فيما فرَض عليكم مِن الوضوءِ والغُسْلِ إذا قمْتُم إلى الصلاةِ بالماءِ إن وجَدْتُموه ، وتيممِكم إذا لم تَجِدوه - أن يُتِمَّ نعمتَه عليكم بإباحتِه لكم التيممَ ، وتَصْييرِه لكم الصَّعيدَ الطيبَ طَهورًا ، رُخصةً منه لكم فى ذلك ، مع سائرِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين (١٣٢٠) ، والحاكم ١/ ١٣١ من طريق أبى عبيد به .

(٢) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٣٢، ومن طريقه أحمد ١٣/ ٣٩٢ (٨٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٤) ، والترمذى (٢) ، وابن خزيمة (٤) ، وأبو عوانة ١/ ٢٤٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٣٧، وابن حبان (١٠٤٠) ، والبيهقى ١/ ٨١، والبغوى فى شرح السنة (١٥٠) . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٥٥) من طريق سهيل بن أبى صالح به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٩) من طريق زيد بن أسلم به .

نِعَمِه التى أنْعَم بها عليكم أيُّها المؤمنون، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: تَشْكرون(١) اللَّهَ على نعمِه التى أنْعَمَها عليكم بطاعتِكم إياه فيما أمَرَكم ونهاكم.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيُّها المؤمنون، بالعُقودِ التى عقَدْتُموها للَّهِ على أنفسِكم، واذْكُروا نعمتَه عليكم فى ذلكم، بأن هداكم مِن العقودِ لما فيه الرضا، ووفَّقكم لما فيه نَجاتُكم مِن الضَّلالةِ والرَّدَى، فى نِعَمٍ غيرِها جَمَّةٍ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبوعاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. قال: النِّعمُ آلاءُ اللَّهِ(٢).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ مثلَه.

وأما قولُه: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾. فإنه يعنى: واذْكُروا أيضًا أيُّها المؤمنون فى نعمِ اللَّهِ التى أنعم عليكم مِيثاقَه الذى واثَقَكم به، وهو عهدُه الذى عاهَدَكم به.

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى «الميثاق» الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى هذه الآيةِ، أىَّ مَواثيقِه عنَى؟ **فقال بعضُهم**: عنَى به ميثاقَ اللَّهِ الذى واثَق به المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ له فيما أحبُّوا وكرِهوا، والعملِ بكلِّ ما أمَرَهم اللَّهُ به ورسولُه.

---

(١) فى ص، ت ٢، س: «تشكروا». وصواب هذه النسخ: لكى تشكروا. سيأتى تفسير المصنف «لعل» بمعنى «لكى» ص ٦٥٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٠/٦

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ الآية . يعنى : حيثُ بعَث اللَّهُ النبيَّ ﷺ ، وأنزَل عليه الكتابَ ، فقالوا : آمَنَّا بالنبيِّ وبالكتابِ ، وأقْرَرْنا بما فى التوراةِ . فذكَّرَهم اللَّهُ ميثاقَه الذى أقرُّوا به على أنفسِهم ، وأمرَهم بالوَفاءِ به (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ : فإنه أخَذ مِيثاقَنا ، فقلْنا : سَمِعْنا وأطَعْنا . على الإيمانِ والإقْرارِ به وبرسولِه (٢) .

وقال آخرون : بل عنَى به جلَّ ثناؤُه ميثاقَه الذى أخَذ على عبادِه حينَ أخْرَجَهم مِن صُلْبِ آدمَ ﷺ ، وأشْهَدهم على أنفسِهم : ألَسْتُ بربِّكم ؟ فقالوا : بلى شهِدْنا .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى [٦٥٤/١ظ] وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ . قال : الذى واثَق به بنى آدمَ فى ظهرِ آدمَ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٣٠٣١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/٦ وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ التى أنْعَمها عليكم بهدايتِه إياكم للإسلامِ ، ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ . يعنى : وعهدَه الذى عاهَدَكم به حينَ بايَعْتُم رسولَه محمدًا ﷺ على السمعِ والطاعةِ له فى المَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، والعُسْرِ واليُسْرِ ، ﴿ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا[1] ﴾ ما قلْتَ لنا ، وأخَذْتَ علينا مِن المَواثيقِ ، وأطَعْناك فيما أمَرْتَنا به ونهَيْتَنا عنه . وأنْعَم عليكم أيضًا بتوفيقِكم لقَبولِ ذلك منه بقولِكم له : ﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ . يقولُ : ففُوا للَّهِ أيُّها المؤمنون بميثاقِه الذى واثَقَكم به ، ونعمتِه التى أنْعَم عليكم فى ذلك بإقرارِكم على أنفسِكم بالسمعِ له والطاعةِ فيما أمَرَكم به ، وفيما نهاكم عنه ، يَفِ لكم بما ضمِن لكم الوفاءَ به - إذا أنتم وفَيْتُم له بميثاقِه - مِن إتمامِ نعمتِه عليكم ، وبإدْخالِكم جنتَه وبإنعامِكم بالخلودِ فى دارِ كرامتِه ، وإنقاذِكم مِن عقابِه وأليمِ عذابِه .

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصوابِ مِن قولِ مَن قال : عنَى به الميثاقَ الذى أخَذ عليهم فى صُلْبِ آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه . لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر بعَقِبِ تذكرةِ المؤمنين (٢ ميثاقَه الذى واثَقَهم به ٢) ، ميثاقَه الذى واثَق به أهلَ التَّوراةِ بعدَ ما أنْزَل كتابَه على نبيِّه موسى ﷺ فيما أمَرَهم به ونهاهم فيها ، فقال : ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَىۡ عَشَرَ نَقِيبًاۖ﴾ الآيات بعدَها [المائدة : ١٢، ١٣] . مُنَبِّهًا بذلك أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ محمدٍ على مَواضعِ حُظوظِهم مِن الوَفاءِ للَّهِ بما عاهَدَهم عليه ، ومُعَرِّفَهم سُوءَ عاقبةِ أهلِ الكتابِ فى تَضْييعِهم ما ضيَّعوا مِن ميثاقِه الذى واثَقَهم به فى أمْرِه ونهيِه ، وتَعْزيرِ أنبيائِه ورسلِه ، زاجرًا لهم عن نَكْثِ عُهودِهم ، فيُحِلَّ بهم ما أحَلَّ بالناكِثين عهودَه مِن أهلِ الكتابِ قبلَهم .

---

[1] بعده فى ت ١، س : « وأطعنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

١٤١/٦ فكان – إذ كان الذى / ذكَّرَهم فوعَظَهم به ، ونهاهم عن أن يَرْكَبوا مِن الفعلِ مثلَه ، ميثاقَ قومٍ أخَذ مِيثاقَهم بعدَ إرْسالِ الرسولِ إليهم ، وإنْزالِ الكتابِ عليهم – واجبًا أن يَكونَ الحالُ التى أخَذ فيها الميثاقَ والموعوظِين ، نظيرَ حالِ الذين وُعِظوا بهم . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا فى ذلك وفسادُ خلافِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . فإنه وَعيدٌ مِن اللَّهِ جلَّ اسمُه للمؤمنين كانوا(١) برسولِه ﷺ مِن أصحابِه ، وتَهَدُّدٌ(٢) لهم أن يَنْقُضوا ميثاقَ اللَّهِ الذى واثَقَهم به فى رسولِه ، وعهدَهم الذى عاهَدوه فيه ، بأن يُضْمِروا له خِلافَ ما أبْدَوْا له بألسنتِهم .

يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : واتقوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون ، فخافُوه أن تُبَدِّلوا عهدَه ، وتَنْقُضوا ميثاقَه الذى واثَقَكم به ، أو تُخالِفوا ما ضمِنْتُم له بقولِكم : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾ . بأن تُضْمِروا له غيرَ الوَفاءِ بذلك فى أنفسِكم ، فإن اللَّهَ مُطَّلِعٌ على ضَمائرِ صُدورِكم ، وعالمٌ بما تُخْفِيه نفوسُكم ، لا يَخْفَى عليه شئٌ مِن ذلك ، فيُحِلَّ بكم مِن عقوبتِه ما لا قِبَلَ لكم به ، كالذى حلَّ بمَن قبلَكم مِن اليهودِ مِن المَسْخِ وصُنوفِ النِّـقَمِ ، وتَصِيروا فى مَعادِكم إلى سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين آمَنوا باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ، لِيَكُنْ مِن أخْلاقِكم وصِفاتِكم القيامُ للَّهِ شُهداءَ بالعدلِ فى أوليائِكم وأعْدائِكم ، ولا تَجُورُوا فى أحْكامِكم وأفعالِكم ، فتُجاوِزوا ما حدَّدْتُ لكم فى أعدائِكم لعَداوتِهم لكم ، ولا تُقَصِّروا فيما حدَّدْتُ لكم مِن أحكامى وحُدودى فى أوليائِكم لوِلايتِهم لكم ، ولكنِ

---

(١) فى م : « الذين طافوا » .

(٢) فى م : « تهديدا » .

انْتَهُوا فى جميعِهم إلى حَدِّى ، واعْمَلوا فيه بأمْرِى .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُواْ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا يَحْمِلَنَّكم عَداوةُ قومٍ على ألا تَعْدِلوا فى حُكْمِكم فيهم ، وسِيرتِكم بينَهم ، فتَجُورُوا عليهم مِن أجلِ ما بينَكم وبينَهم مِن العَداوةِ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٥] .وفى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة: ٢] . واختلافَ المختلفين فى قراءةِ ذلك ، والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ فيه والقراءةِ بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقد قيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ همَّت اليهودُ بقتلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُواْ [١/٦٥٥و] ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ : نزَلَت فى يهودَ حين (٢) أرادوا قتلَ النبيِّ ﷺ .

١٤٢/٦ /وقال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودَ يَسْتَعِينُهم (٣) فى ديةٍ ، فهمُّوا أن يَقْتُلوه ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٤ وما بعدها ، ٥٨٤/٧ وما بعدها .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حنين » . وهو تحريف ، وفى م والدر المنثور : « خيبر » . وأثبتناه كما فى التبيان ٣/ ٤٦١ ، قال : نزلت فى يهود حين مضى النبى إلى حصن بنى قريظة . فذكره ويلاحظ أنه ذكر بنى قريظة ولم يذكر خيبر ولا حنينًا . ولا وجه لكل ذلك فإن الصواب - كما سيأتى بعد قليل - أنهم بنو النضير حين ذهب إليهم النبى ﷺ يستعينهم فى دية الرجلين من بنى عامر ، فتآمروا على قتله . راجع ذلك فى سيرة ابن هشام ١٨٣/٣ - ١٩٠ ، وفى البداية والنهاية ٥٢٨/٥ - ٥٣٤ .

(٣) فى ت ١: « يستغيثهم » ، وفى س : « يستفتيهم » .

عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ ﴾ الآية(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱعۡدِلُواْ ﴾ أيُّها المؤمنون على كلِّ أحدٍ مِن الناسِ ، وليًّا لكم كان أو عدوًّا ، فاحمِلوهم على ما أمَرْتُكم أن تحمِلوهم عليه مِن أحْكامى ، ولا تجُورُوا بأحدٍ منهم عنه .

وأما قولُه : ﴿ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ : العدلُ عليهم أقربُ لكم أيُّها المؤمنون إلى التقوى . يعنى : إلى أن تكونوا عندَ اللَّهِ باسْتِعمالِكم إياه مِن أهلِ التقوى ، وهم أهلُ الخوفِ والحذَرِ مِن اللَّهِ أن يُخالِفوه فى شىءٍ مِن أمرِه ، أو يَأْتوا شيئًا مِن مَعاصِيه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه العَدْلَ بما وصَف به مِن أنه ﴿ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ مِن الجَوْرِ ؛ لأن مَن كان عادلًا ، كان للَّهِ بعدلِه مُطيعًا ، ومَن كان للَّهِ مُطيعًا ، كان لاشكَّ مِن أهلِ التقوى ، ومَن كان جائرًا ، كان للَّهِ عاصيًا ، ومَن كان للَّهِ عاصِيًا كان بعيدًا مِن تَقْواه .

وإنما كنَى بقولِه : ﴿ هُوَ أَقۡرَبُ ﴾ . عن الفعلِ(٢) ، والعربُ تَكْنى عن الأفعالِ إذا كَنَتْ عنها بـ « هو » وبـ « ذلك » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [النحل : ٥٩] ، و ﴿ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ(٣) ﴾ ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ ﴿ هُوَ ﴾ ، لكان ﴿ أَقۡرَبُ ﴾ نصبًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) يريد المصدر .

(٣) فى النسخ : «لكم» . وليس فى القرآن : «ذلك أزكى لكم» . وإنما فيه : ﴿ ذلكم أزكى لكم ﴾ [البقرة : ٢٣٢] . وفيه : ﴿ هو أزكى لكم ﴾ [النور : ٢٨] وما أثبتناه هو قول الله عزوجل فى سورة النور الآية : ٣٠.

ولقيل: اعْدِلوا أقْربَ للتقوى. كما قيل: ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ﴾ [النساء: ١٧١].

وأما قولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. فإنه يعْنى: واحْذَروا أيُّها المؤمنون أن تَجُورُوا فى عبادِه، فتُجاوِزوا فيهم حكمَه وقضاءَه الذى بيَّنَّ لكم، فيُحِلَّ بكم عقوبتَه، وتَسْتَوْجِبوا منه أليمَ نَكالِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بما تَعْمَلون أيُّها المؤمنون فيما أمَرَكم به، وفيما نهاكم عنه مِن عملٍ به أو خلافٍ له، مُحْصٍ ذلكم عليكم كلَّه، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم؛ المحسنَ منكم بإحسانِه، والمُسىءَ بإساءتِه، فاتقوا اللَّهَ(١) أن تُسِيئوا.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: وعَد اللَّهُ أيُّها الناسُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وأقَرُّوا بما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم، وعمِلوا بما واثَقَهم اللَّهُ به، وأوْفَوْا بالعقودِ التى عاقَدَهم عليها بقولِهم: لنَسْمَعَنَّ ولنُطِيعَنَّ اللَّهَ ورسولَه. فسمِعوا أمرَ اللَّهِ ونهيَه، وأطاعوه فعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ به، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه.

ويعنى بقولِه: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾: لهؤلاء الذين وفَّوْا بالعقودِ والميثاقِ الذى واثَقَهم به ربُّهم، ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾، وهى سترُ ذنوبِهم السالفةِ منهم عليهم، وتَغْطيتُها بعفوِه لهم عنها، وتركِه عقوبتَهم عليها، وفضيحتَهم بها، ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم مع عفوِه لهم عن ذنوبِهم السالفةِ منهم جزاءً على أعمالِهم التى

---

(١) سقط من: م.

عمِلوها ، ووفائِهم بالعقودِ التى عاقَدوا ربَّهم عليها أجرٌ عظيمٌ . والعظيمُ مِن خيرٍ غيرُ محدودٍ مبلغُه ولا يَعْرِفُ مُنْتهاه غيرُه تعالى ذكرُه .

١٤٣/٦ /فإن قال قائلٌ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر فى هذه الآيةِ أنه وعَد الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ولم يُخْبِرْ بما وعَدَهم ، فأين الخبرُ عن الموعودِ ؟

قيل : بلى ، إنه قد أخْبَر عن الموعودِ ، والموعودُ هو قولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فإن قال[1] : فإن قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ ، ولو كان هو الموعودَ لَقيل : وعَد اللَّهُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةً وأجْرًا عظيمًا . ولم يَدْخُلْ فى ذلك ﴿ لَهُم ﴾ . وفى دخولِ ذلك فيه دلالةٌ على ابتداءِ الكلامِ وانْقضاءِ الخبرِ عن الوعدِ .

قيل : إن ذلك وإن كان ظاهرُه ما ذكَرْتَ ، فإنه مما اكتُفِى بدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ على ما بطَن مِن معناه ، مِن ذكرِ بعضٍ قد تُرِك ذكرُه فيه . وذلك أن معنى الكلامِ : وعَد اللَّهُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أن يَغْفِرَ لهم ويَأْجُرَهم أجْرًا عظيمًا . لأن مِن شأنِ العربِ أن يُصْحِبوا الوعد « أن[2] » ؛ يُعْمِلوه فيها ، فتُرِكَت « أن » إذ كان الوعدُ قولًا ، ومِن شأنِ القولِ[3] أن يكونَ ما بعدَه مِن جملِ الأخبارِ مبتدأً ، وذُكِر بعدَه جملةُ الخبرِ اجْتِزاءً بدلالةِ ظاهرِ الكلامِ على معناه ، وصرفًا للوعدِ الموافقِ للقولِ فى معناه - وإن كان للفظِه مُخالِفًا - إلى معناه ، فكأنه قيل : قال اللَّهُ : للذين آمنُوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ .

وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « قائل » .

(٢) فى م : « وأن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « القرآن » .

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ فى[1] الوعدِ الذى وُعِدوا . فكان معنى الكلامِ على تأويلِ قائلِ هذا القولِ : وعدُ اللَّهِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ⑩ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : والذين جحَدوا وحْدانيةَ اللَّهِ ، ونقَضوا ميثاقَه وعقودَه التى عاقَدوها إياه ، ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : [١/٦٥٥ظ] وكذَّبوا بأدلةِ اللَّهِ وحُجَجِه الدالةِ على وحدانيتِه التى جاءَت بها الرسلُ وغيرُها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم أهلُ الجحيمِ . يعنى : أهلُ النارِ الذين يَخْلُدون فيها ، ولا يَخْرُجون منها أبدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ رسولِه ﷺ وما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : اذكُروا النعمةَ التى أنْعَم اللَّهُ بها عليكم ، فاشْكُروه عليها بالوفاءِ له بميثاقِه الذى واثَقَكم به ، والعقودِ التى عاقَدْتُم نبيَّكم ﷺ عليها . ثم / وصَف نعمتَه التى أمَرهم ١٤٤/٦ جلَّ ثناؤُه بالشكرِ عليها مع سائرِ نعمِه ، فقال : هى كفُّه عنكم أيدىَ القومِ الذين همُّوا بالبطْشِ بكم ، فصرَفَهم عنكم ، وحال بينَهم وبينَ ما أرادوه بكم .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ هذه النعمةِ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل تمام السياق : فيما وعدهم فيه . وينظر تفسير القرطبى ٦/ ١١٠.

نبيِّه ﷺ بها ، وأمَرَهم بالشكرِ له عليها ؛ **فقال بعضُهم** : هو استِنْقاذُ اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ وأصحابَه مما كانت اليهودُ مِن بنى النَّضيرِ همُّوا به يومَ أتَوْهم يَسْتَحْمِلونهم ديةَ العامريَّيْن اللذين قتَلهما عمرُو بنُ أمية الضَّمْرىُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بن إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضيرِ ليَسْتَعِينَهم على ديةِ العامريَّين اللذين قتَلَهما عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرىُّ ، فلمَّا جاءَهم خلا بعضُهم ببعضٍ ، فقالوا : إنكم لن تجِدوا محمدًا أقربَ منه الآنَ ، فمُروا رجلًا يَظْهَرُ⁽¹⁾ على هذا البيتِ ، فيَطْرَحُ عليه صخْرةً ، فيُريحُنا منه . فقال⁽²⁾ عمرُو بنُ جِحَاشِ ابنِ كعبٍ : أنا⁽³⁾ . فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ ، وانْصَرَف عنهم ، فأنْزَل اللَّهُ عز ذكرُه فيهم ، وفيما أراد هو وقومُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : اليهودُ ، دخَل عليهم النبىُّ ﷺ حائطًا لهم ، وأصحابُه مِن وراءِ جِدارِه ، فاسْتَعانهم فى مَغْرَمِ ديةٍ غرِمها ، ثم قام مِن عندِهم ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فخرَج يَمْشِى القَهْقَرَى يَنْظُرُ إليهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تَتَامُّوا إليه⁽⁵⁾ .

---

(١) أى : يعلو سقفه ، أو يعتلى ظهره .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فقام » .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٣، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٥٤ من طريق ابن إسحاق قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ : يهودُ ، حينَ دخَل النبيُّ ﷺ حائطًا لهم ، وأصحابُه مِن وراءِ جِدارٍ لهم ، فاسْتَعانهم في مَغْرَمٍ ، في ديةٍ⁽¹⁾ غرِمها ، ثم قام مِن عندِهم ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فخرَج يَمْشِي مُعْتَرِضًا يَنْظُرُ إليهم خِيفتَهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تَتامُّوا إليه ، قال اللَّهُ جل وعز : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثني أبو مَعْشَرٍ ، عن يزيدَ ابنِ أبي زيادٍ ، قال : جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ بني النَّضيرِ يَسْتَعِينُهم في عَقْلٍ أصابه ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ، فقال : « أَعِينوني في عَقْلٍ أصابني » . فقالوا : نعم يا أبا القاسمِ ، قد آنَ لك أن تأتِيَنا وتَسْأَلَنا حاجةً ، اجْلِسْ حتى نُطْعِمَك ونُعْطِيَك الذي تَسْأَلُنا . فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه يَنْتَظِرونه ، وجاء حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، وهو رأسُ القومِ ، وهو الذي قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما قال ، فقال حُيَيٌّ لأصحابِه : لا تَرَوْنَه أقربَ منه الآنَ ، اطْرَحوا عليه حِجارةً فاقْتُلوه ، ولا تَرَوْن شرًّا أبدًا . فجاءوا إلى رَحًى لهم عظيمةٍ / ليَطْرَحوها عليه ، فأمْسَك اللَّهُ عنها أيْديَهم ، حتى جاءه جبريلُ ﷺ ، ١٤٥/٦ فأقامه مِن ثَمَّ ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . فأخبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه نبيَّه ﷺ ما أرادوا به⁽²⁾ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف .

قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية . قال : يهودُ ، دخَل عليهم النبىُّ ﷺ حائطًا ، فاسْتَعانهم فى مَغْرَمِ غرمه ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فقام مِن عندِهم ، فخرَج مُعْتَرِضًا يَنْظُرُ إليهم خِيفتَهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تتامُّوا إليه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، [١/ ٦٥٦و] عن عكرمةَ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ المنذرَ بنَ عمرٍو الأنصاريَّ أحدَ بنى النجارِ ، وهو أحدُ النُّقباءِ ليلةَ العقبةِ - فبَعَثه فى ثلاثين راكبًا مِن المهاجرين والأنصارِ ، فخرَجوا ، فلقُوا عامرَ بنَ الطُّفَيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على بئرِ مَعُونةَ ، وهى مِن مياهِ بنى عامرٍ ، فاقْتَتَلوا ، فقُتِل المنذرُ وأصحابُه إلا ثلاثةَ نَفَرٍ كانوا فى طلبِ ضالَّةٍ لهم فلم يَرُعْهم إلا والطيرُ تَحُومُ فى السماءِ ، يَسْقُطُ مِن بينِ خَراطيمِها عَلَقُ الدمِ⁽²⁾ ، فقال أحدُ النفرِ : قُتِل أصحابُنا والرحمنِ . ثم تولَّى يَشْتَدُّ حتى لقِى رجلًا ، فاخْتَلَفا ضربتَيْن ، فلمَّا خالَطَتْه الضربةُ ، رفَع رأسَه إلى السماءِ ففتَح عينيه ، ثم قال : اللَّهُ أكبرُ ، الجنةُ وربِّ العالمين . فكان يُدْعَى أَعْنَقَ لِيَمُوتَ⁽³⁾ ، ورجَع صاحباه ، فلقِيا رجلين مِن بنى سُلَيمٍ ، وبينَ النبىِّ ﷺ وبينَ قومِهما مُوادعةٌ ، فانْتَسَبا لهما إلى بنى عامرٍ ، فقتَلاهما ، وقدِم قومُهما إلى النبىِّ ﷺ يَطْلُبون الديةَ ، فخرَج ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطلحةُ وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، حتى دخَلوا على كعبِ بنِ الأشرفِ ويهودِ بنى النَّضيرِ ، فاسْتَعانهم فى عَقْلِهما ، قال : فاجْتَمَعَت⁽⁴⁾ اليهودُ لقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، واعْتَلُّوا بصَنيعةِ الطعامِ ، فأتاه جبريلُ ﷺ بالذى أجمعت⁽⁵⁾ عليه يهودُ مِن الغَدْرِ ، فخرَج ثم دعا عليًّا ، فقال : « لا تَبْرَحْ مَقامَك ، فمَن خرَج عليك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٤.

(٢) العلق : قطع الدم ، الواحدة : علقة . النهاية ٣/ ٢٩٠.

(٣) أعنق ليموت : أى أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فرجع » .

(٥) فى م : « اجتمعت » .

مِن أصحابى فسأَلك عنى ، فقلْ : وَجَّه إلى (١) المدينةِ فأدْرِكوه » . قال : فجعَلوا يَمُرُّون على عليٍّ ، فيأْمُرُهم بالذى أمَرَه ، حتى أَتى عليه آخِرُهم ، ثم تبِعَهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُالعزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى كعبِ ابنِ الأشْرفِ وأصحابِه ، حينَ أرادوا أن يَغْدِروا برسولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

وقال آخرون : بل النعمةُ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فأمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ / بالشُّكرِ له عليها ، أن اليهودَ كانت هَمَّت بقتلِ النبىِّ ﷺ ١٤٦/٦ فى طعامٍ دعَوْه إليه ، فأعْلَم اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ ما همُّوا به ، فانْتَهى هو وأصحابُه عن إجابتِهم إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ : وذلك أن قومًا مِن اليهودِ صنَعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه طعامًا ليَقْتُلوه إذا أتَى الطعامَ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه بشأنِهم فلم يأتِ الطعامَ ، وأمَر أصحابَه فأتَوْه (٤) .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٩/٣ عن أبى مالك ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « فأبوه » ، وفى الدر المنثور : « فلم يأتوه » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى مخطوطة تفسير ابن كثير ، ومعنى : فأتوه : أتوا النبىَّ ﷺ . كما فى الآثار قبله .

=

وقال آخرون : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك النعمةَ التى أنْعَمَها على المؤمنين بإطْلاعِ نبيِّه ﷺ على ما همَّ به عدوُّه وعدوُّهم مِن المشركين يومَ بَطْنِ نَخْلٍ مِن اغْترارِهم إياهم والإيقاعِ بهم إذا هم اشْتَغَلوا عنهم بصلاتِهم ، فسجَدوا فيها ، وتعريفِه نبيَّه ﷺ الحِذارَ مِن عدوِّه فى صلاتِه بتعليمِه إياه صلاةَ الخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنها نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ببَطْنِ نخلٍ فى الغَزْوةِ السابعةِ⁽¹⁾ ، فأراد بنو ثعلبةَ وبنو مُحاربٍ أن يَفْتِكوا به ، فأطْلَعه اللَّهُ على ذلك . ذُكِر لنا أن رجلًا انْتَدَب لقتلِه ، فأتَى نبيَّ اللَّهِ ﷺ وسيفُه موضوعٌ ، فقال : آخُذُه يانبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « خُذْه » . قال : أَسْتَلُّه ؟ قال : « نعم » . فسلَّه ، فقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُنى منك » . فهدَّده أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأغْلَظوا له القولَ ، فشامَ⁽²⁾ السيفَ ، وأمَر نبيُّ اللَّهِ ﷺ أصحابَه بالرحيلِ ، فأُنْزِلَت عليه صلاةُ الخوفِ عندَ ذلك⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، ذكَره عن أبى سلمةَ ، عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ نزَل منزلًا ، وتفرَّق الناسُ فى العِضاهِ⁽⁴⁾ يَسْتَظِلُّون تحتَها ، فعلَّق النبيُّ ﷺ سلاحَه بشجرةٍ ، فجاء أعرابيٌّ إلى سيفِ

= والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٩ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) فى الدر المنثور : « الغزوة الثانية » .

(٢) شام السيف يشيمه : غمده ، وأيضًا : استله . فهو من الأضداد . والمراد هنا الأول تاج العروس (ش ى م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) العِضاه : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة : عِضة بالتاء ، وقيل واحدته : عضاهة . النهاية ٣/ ٢٥٥.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخَذه فسلَّه ، ثم أقْبَل على النبيِّ ﷺ ، فقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ والنبيُّ ﷺ يقولُ : « اللَّهُ » . فشامَ الأعْرابيُّ السيفَ ، فدعا النبيُّ ﷺ أصحابَه ، فأخْبَرَهم خبرَ الأعرابيِّ ، وهو جالسٌ إلى جنبِه لم يُعاقِبْه .

قال مَعْمَرٌ : وكان قَتادةُ يَذْكُرُ نحوَ هذا ، وذكَر أن قومًا مِن العربِ أرادوا أن يَفْتِكُوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَلوا هذا الأعرابيَّ . وتأوَّل : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بالنعمةِ التى ذكَر فى هذه الآيةِ / نعمتَه على المؤمنين به وبرسولِه التى أنْعَم بها عليهم فى استِنْقاذِه نبيَّهم محمدًا ﷺ ، مما كانت يهودُ بنى النَّضِيرِ همَّت به مِن قتلِه وقتْلِ مَن معه ، يومَ سار إليهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ فى الديةِ التى كان تَحَمَّلَها عن قتيلَىْ عمرِو بنِ أمية . ١٤٧/٦

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصحةِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ عقَّب ذكْرَ ذلك برمْيِ اليهودِ بصَنائعِها ، وقَبيحِ أفعالِها ، وخِيانتِها ربَّها وأنْبياءَها ، ثم أمَر نبيَّه ﷺ بالعفوِ عنهم والصَّفْحِ عن عظيمِ جهلِهم ، فكان معلومًا بذلك أنه ﷺ لم يُؤْمَرْ بالعفوِ عنهم والصَّفْحِ عَقِيبَ قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . ومَن⁽²⁾ غيرُهم كان يَبْسُطُ الأيْدىَ إليهم . لأنه لو كان الذين همُّوا ببسطِ الأيدى إليهم غيرَهم ، لكان حَرِيًّا أن يَكونَ الأمرُ بالعفوِ والصفحِ عنهم ، لا عمَّن لم يَجْرِ لهم بذلك ذكْرٌ ، ولكان الوصفُ بالخيانةِ فى وصفِهم فى هذا الموضعِ ، لا فى وصفِ مَن لم يَجْرِ لخيانتِه ذكْرٌ ، ففى ذلك ما يُنْبِئُ عن صحةِ ما قضَيْنا له بالصحةِ مِن التأويلاتِ فى ذلك دونَ ما خالَفه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥، ومن طريقه عبد بن حميد (١٠٨٢) ، والبخارى (٤١٣٩) ، ومسلم (٨٤٣) .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صواب الكلام أن يكون : وغيرهم بحذف « من » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ⑪ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه : واحْذَرُوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم ونهاكم أن تَنْقُضوا المِيثاقَ الذى واثَقَكم به ، فتَسْتَوْجِبوا منه العقابَ الذى لا قِبَلَ لكم به ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُلْقِ أَزِمَّةَ أمورِهم ، ويَسْتَسْلِمْ لقَضائِه ، ويَثِقْ بنصرتِه وعونِه ، المُقِرُّون بوَحدانيّةِ اللَّهِ ورسالةِ رسولِه ، العامِلون بأمرِه ونهيِه ، فإن ذلك مِن كمالِ دينِهم وتَمامِ إيمانِهم ، وأنهم إذا فعَلوا ذلك كَلأَهم ورعاهم ، وحفِظهم ممَّن أرادهم بسوءٍ ، كما حفِظكم ودافَع عنكم أيُّها المؤمنون اليهودَ الذين همُّوا بما همُّوا به مِن بسْطِ أيديهم إليكم ؛ كَلاءَةً منه لكم ، إذ كنتم مِن أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه دونَ غيرِه ، فإن غيرَه لا يُطِيقُ دَفْعَ سوءٍ أراد بكم ربُّكم ، ولا اجتلابَ نفعٍ لكم لم يَقْضِه لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ .

وهذه الآيةُ أُنْزِلَتْ إعلامًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ والمؤمنين به ، أخلاقَ الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليهم مِن اليهودِ .

كالذى **حدَّثنا** الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُبارَكٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : اليهودُ مِن أهلِ الكتابِ .

١٤٨/٦ وأن الذى همُّوا به مِن الغدرِ ونقْضِ / العهدِ الذى بينَهم وبينَه مِن صفاتِهم وصفاتِ أوائلِهم ، وأخْلاقِهم وأخلاقِ أسلافِهم قديمًا ، واحْتِجاجًا لنبيِّه ﷺ على اليهودِ بإطلاعِه إياه على ما كان علمُه عندَهم دونَ العربِ ، مِن خَفِيِّ أمورِهم ، ومَكْنونِ علومِهم ، وتَوْبيخًا لليهودِ فى تَمادِيهم فى الغَيِّ ، وإصْرارِهم على الكفرِ مع

عِلمِهم بخطأ ما هم عليه مُقِيمون .

يقولُ اللَّهُ عز ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَسْتَعْظِموا أمرَ الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليكم مِن هؤلاء اليهودِ بما همُّوا به لكم ، ولا أمْرَ الغدرِ الذى حاوَلوه وأرادوه بكم ، فإن ذلك مِن أخلاقِ أوائلِهم وأسلافِهم ، لا يَعْدُون أن يكونوا على مِنهاجِ أوَّلِهم وطريقِ فَرَطِهم⁽¹⁾ .

ثم ابْتَدأ الخبرَ عزَّ ذكرُه عن بعضِ غَدَراتِهم وخياناتِهم ، وجراءَتِهم على ربِّهم ، ونقضِهم ميثاقَهم الذى واثقَهم عليه بارئُهم⁽²⁾ ، مع نعمِه التى خصَّهم بها ، وكَراماتِه التى طوَّقهم شكرَها ، فقال : ولقد أخَذ اللَّهُ ميثاقَ سَلَفِ مَن همَّ ببسْطِ يدِه إليكم مِن يهودِ بنى إسرائيلَ يا معشرَ المؤمنين ، بالوفاءِ له بعهودِه وطاعتِه ، فيما أمَرَهم ونهاهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أخَذ اللَّهُ مَواثيقَهم أن يُخْلِصوا له ولا يَعْبُدُوا غيرَه⁽³⁾ .

﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ . يعنى بذلك : وبعَثْنا منهم اثْنَىْ عشَرَ كَفيلًا ، كُفُلوا عليهم بالوفاءِ للَّهِ بما واثَقُوه عليه مِن العهودِ فيما أمَرَهم به ، وفيما نهاهم عنه .

والنقيبُ فى كلامِ العربِ كالعَريفِ على القومِ ، غيرَ أنه فوقَ العَريفِ ، يقالُ منه : نَقَب فلانٌ على بنى فلانٍ ، فهو يَنْقُبُ نَقْبًا . فإذا أُريد أنه لم يَكُنْ نَقيبًا فصار نقيبًا ، قيل : قد نَقُب فهو يَنْقُبُ نَقَابةً . ومِن العَريفِ : عَرُف عليهم يَعْرُفُ عَرافةً .

---

(١) فى م : « سلفهم » ، وهما بمعنًى .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بأدائهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى المصنف .

فأما المناكبُ فإنهم كالأعوانِ يكونون مع العُرَفاءِ، واحدُهم مَنْكِبٌ.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ(١) يقولُ: هو الأمينُ الضامنُ على القومِ.

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم قد اختَلَفوا بينَهم فى تأويلِه؛ **فقال بعضُهم**: هو الشاهدُ على قومِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كلِّ سِبْطٍ رجلٌ شاهدٌ على قومِه(٢).

وقال آخرون: النقيبُ الأمينُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ، قال: النُّقباءُ الأُمناءُ(٣).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ مثلَه.

وإنما كان اللَّهُ عزَّ ذكرُه أمَر موسى نبيَّه ﷺ ببعثِه النُّقباءَ الاثنَىْ عشَرَ مِن قومِه بنى إسرائيلَ إلى أرضِ الجَبابرةِ بالشامِ ليتحسَّسوا(٤) لموسى أخبارَهم إذ أراد هلاكَهم، وأن يُوَرِّثَ أرضَهم وديارَهم موسى وقومَه، وأن يَجْعَلَها مَساكنَ لبنى إسرائيلَ بعدَ ما أنجاهم مِن فرعونَ وقومِه، وأخْرَجَهم مِن أرضِ مصرَ، فبعَث موسى الذين أمَرَه اللَّهُ

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٦/١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف.

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ليتجسسوا».

ببعثِهم إليها مِن النقباءِ .

/ كما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، ١٤٩/٦ عن السُّديِّ ، قال : أمَر اللَّهُ بني إسرائيلَ بالسيرِ إلى أَرِيحَا ، وهي أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم بعَث موسى اثْنَيْ عشَرَ نَقيبًا مِن جميعِ أسْباطِ بني إسرائيلَ ، فساروا يُريدون أن يَأْتوه بخبرِ الجَبابرةِ ، فلقِيهم رجلٌ مِن الجبَّارين ، يُقالُ له : عاجٌ . فأخَذ الاثنَيْ عشَرَ ، فجعَلهم في حُجْزَتِه ، وعلى رأسِه حَمْلَةُ⁽¹⁾ حطبٍ ، فانْطلَق بهم إلى امرأتِه ، فقال : انْظُرى إلى هؤلاءِ القومِ الذين يَزْعُمون أنهم يُريدون أن يُقاتِلونا . فطرَحهم بينَ يديها ، فقال : ألا أطْحَنُهم برِجلي ؟ فقالت امرأتُه : بل خلِّ عنهم حتى يُخْبِروا قومَهم بما رأَوْا . ففعَل ذلك ، فلمَّا خرَج القومُ قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومِ ، إنكم إن أخْبَرْتُم بني إسرائيلَ خبرَ القومِ ارْتَدُّوا عن نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، لكن اكْتُموه وأخْبِروا نبيَّيِ اللَّهِ فيكونان هما⁽²⁾ يَرَيان رأيَهما . فأخَذ بعضُهم على بعضٍ الميثاقَ بذلك ليَكْتُموه ، ثم رجَعوا فانْطَلَق عشرةٌ منهم فنكَثوا العهدَ ، فجعَل الرجلُ يُخْبِرُ أخاه وأباه بما رأَى مِن⁽³⁾ عاجٍ ، وكتَم رجلان منهم ، فأتَوْا موسى وهارونَ فأخْبَرُوهما الخبرَ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ : مِن كلِّ سِبْطٍ مِن بني إسرائيلَ رجلٌ ، أرْسَلَهم موسى إلى الجبَّارين ، فوجَدُوهم⁽⁵⁾ يَدْخُلُ في كُمِّ

---

(١) في م : « حزمة » .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فيما » .

(٣) بعده في تاريخ المصنف : « أمر » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فوجدهم » .

أحدِهم اثنان منهم (١يُلقيهما إلقاءً١) ، ولا يَحْمِلُ عُنْقودَ عنبِهم إلا خمسةُ أنفسٍ(٢) بينَهم فى خشبةٍ ، ويَدْخُلُ فى شَطْرِ الرُّمَّانةِ إذا نُزِع حبُّها خمسةُ أنفسٍ أو أربعٌ ، فرجَع النُّقباءُ كلُّهم(٣) يَنْهَى سِبْطَه عن قِتالِهم إلا يُوشَعَ بنَ نُونٍ (٤وكلابُ بن يافنةَ٤) يَأْمُران الأسْباطَ بقتالِ الجَبابرةِ وبجِهادِهم ، فعصَوْا هذين(٥) وأطاعوا الآخَرِين(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : مِن بنى إسرائيلَ رجالٌ . وقال أيضًا : يلقونهما(٧) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أمَر موسى أن يَسِيرَ ببنى إسرائيلَ إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، وقال : إنى قد كتَبْتُها لكم دارًا (٨وقرارًا٨) ومَنزِلًا ، فاخْرُجْ(٩) إليها وجاهِدْ مَن فيها مِن العدوِّ ، فإنى ناصرُكم عليهم ، وخُذْ مِن قومِك اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا ، مِن كلِّ سِبْطٍ نَقيبًا يكونُ على قومِه بالوَفاءِ منهم على ما أُمِروا به ، وقلْ لهم : إن اللَّهَ يقولُ لكم : ﴿إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ﴾ إلى قولِه : ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾ . وأخَذ موسى منهم اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا اخْتارهم مِن الأسْباطِ كُفَلاءَ على قومِهم بما هم فيه على الوفاءِ بعهدِه وميثاقِه ، وأخَذ مِن كلِّ سِبْطٍ منهم خيرَهم ، وأوْفاهم رجلًا ، يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ . فسار بهم موسى إلى الأرضِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يلقونهم إلقاء » ، وفى م : « يلفونهم لفا » . والمثبت من تفسير مجاهد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنفاس » ، وبعده فى تفسير مجاهد : « من قوم موسى » .

(٣) فى م والدر المنثور : « كل منهم » .

(٤ - ٤) فى م : « كالب بن يوقنا » . وفى تفسير مجاهد : « كالب بن يافنة » . وينظر ما تقدم فى ٤٣٧/٤ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هذا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) فى م : « يلففونهما » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٩) فى ص ، ت ١ : « فما خرج » .

المقدسةِ بأمرِ اللَّهِ ، حتى إذا نزَل التِّيهَ بينَ مصرَ والشامِ ، وهى بلادٌ ليس فيها
خَمَرٌ(١) ولا ظلٌّ ، دعا موسى ربَّه حينَ آذاهم الحرُّ ، فظلَّل عليهم بالغَمامِ ، ودعا لهم
بالرزقِ ، فأنْزَل اللَّهُ عليهم المنَّ والسَّلْوَى ، وأمَر اللَّهُ موسى ، فقال : / أرْسِلْ رجالًا ١٥٠/٦
يَتَحَسَّسون إلى أرضِ كَنْعانَ التى وهَبْتُ(٢) لبنى إسرائيلَ ، مِن كلِّ سِبْطٍ [١/٦٥٧ظ]
رجلًا ، فأرْسَل موسى الرءوسَ كلَّهم الذين فيهم ، (٣فبعَث اللَّهُ جلّ وعزّ من بَرِّيَّةِ
فارانَ ، بكلامِ اللَّهِ ، وهم رءوسُ بنى إسرائيلَ٣) ، وهذه أسماءُ الرَّهْطِ الذين بعَث اللَّهُ
مِن بنى إسرائيلَ إلى أرضِ الشامِ ، فيما يَذْكُرُ أهلُ التوراةِ ، ليَجُوسُوها لبنى إسرائيلَ :
مِن سِبْطِ (٤روبيلَ ، شامونُ بنُ ركونَ٤) ، ومِن سبطِ شمعونَ ، (٥سافاطُ بنُ حُرى٥) ،
ومِن سبطِ يهوذا ، كالِبُ بنُ يوفنا ، ومِن سبطِ (٦أبينَ يجائلُ٦) بنُ يوسُفَ ، ومِن سِبطِ
يوسُفَ ، وهو سِبْطُ أفراييمَ(٧) ، يُوشَعُ بنُ نُونٍ ، ومِن سبطِ بنيامينَ ، (٨فَلْطُ بنُ دَفُونَ٨) ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حر » ، وفى م : « شجر » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ٧٠٨، وتقدم تعريفه هناك .

(٢) فى ص ، ت ١ : « وهب » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، س ، وفى سفر العدد : « فأرسلهم موسى من برية فاران ، حسب قول الرب » . وفاران : كلمة عبرانية معربة وهى من أسماء مكة ، وقيل : هو اسم لجبال مكة ، معجم البلدان ٣/ ٨٣٤.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « روبيل سامول بن ركون » ، وفى عرائس المجالس : « روبيل شموع بن ذكور » ، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر : « رأوبين شموع بن زكور » .

(٥ - ٥) فى س : « سافاط بن جزمى » . وفى م : « سافاط بن حربى » .و فى عرائس المجالس : « شوقط بن حورى » ، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر : « شافاط بن حورى » .

(٦ - ٦) فى ص : « أس محايل » ، وفى م : « كاذ ميخائيل » ، وفى ت ١ : « س يحايل » ، وفى عرائس المجالس : « جاد جابذ » ، وفى سفر العدد : « يساكر يجآل » .

(٧) فى م : « أفرائيم » ، وفى ت ٢ : « أفرايتم » وفى عرائس المجالس : « أفرائيم » ، وفى سفر العدد : « أفرايم » وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٨.

(٨ - ٨) فى ت ١ : « فلط بن ديون » ، وفى م : « فلط بن ذنون » ، وفى عرائس المجالس : « ناظم بن زقون » ، وفى سفر العدد : « فلطى بن رافو » .

ومِن سِبْطِ (١زَبالونَ ، حدى بن سُودى١) ، ومِن سِبطِ (٢يوسفَ ، وهو منشّا بنُ يوسُفَ ، حدِّى بنُ سُوسا٢) ، ومِن سبطِ دانٍ ، (٣حملائلُ بنُ حملٍ٣) ، ومِن سبطِ (٤أشرَ ، سابورُ ابنُ ملكيلَ٤) ، ومِن سبطِ نفتالى(٥) ، بحرُ(٦) بنُ وَفْسِى(٧) ، ومِن سبطِ دارٍ(٨) حولايلُ بنُ منكدَ .

فهذه أسماءُ الذين بعَثهم موسى يَتحسَّسون له الأرضَ ، ويومَئذٍ سَمَّى هوشعَ(٩) بنَ نونٍ يوشعَ(١٠) بنَ نونٍ . فأرْسَلَهم وقال لهم : ارْتَفِعوا قِبَلَ الشمسِ ، فارْقَوا الجبلَ ، وانْظُروا ما فى الأرضِ ، وما الشَّعْبُ الذى يَسْكنونه ، أقوياءُ(١١) هم أم ضُعفاءُ ، أقليلٌ هم أم كثيرٌ ؟ وانْظُروا أرضَهم التى يَسْكُنون (١٢أسمِينةٌ هى أم هزيلةٌ١٢) ، ذاتُ شجرٍ أم (١٣لا ؟ اجتازوا١٣) واحْمِلوا إلينا مِن ثمرةِ تلك الأرضِ ، وكان ذلك فى أوّلِ

(١ - ١) فى م : « بالون كرابيل بن سودى » ، وفى ت ٢: « ريالون حدنى بن سوشى » ، وفى عرائس المجالس : « ريالون حدى بن سورى » ، وفى سفر العدد : « زبولون جديئيل بن سودى » .

(٢ - ٢) فى م : « منشا بن يوسف حدى بن سوشا » ، وفى ت ٢: « يوسف وهو ميشا بن يوسف حدننى بن سوشا » ، وفى ت ٢: « سبط يوسف وهومشا بن يوسف حدى بن سوسا » ، وفى سفر العدد : « سبط يوسف من سبط منسى جدى بن سوسى » .

(٣ - ٣) فى عرائس المجالس : « حمل بن وكيل بن خمل » ، وفى سفر العدد : « عمئيل بن جملى » .

(٤ - ٤) فى م : « أشار سابور بن ملكيل » ، وفى عرائس المجالس : « أشير شايون بن مليكيك » ، وفى سفر العدد : « أشيرستور بن ميخائيل » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ثفثالبى » ، وفى عرائس المجالس : « يقالى » .

(٦) فى م : « محر » ، وفى عرائس المجالس : « حيى » ، وفى سفر العدد : « نحى » .

(٧) فى ص : « دمسى » ، وفى م وعرائس المجالس : « وقسى » .

(٨) فى م : « يساخر » .

(٩) فى النسخ : « يوشع » . والمثبت من سفر العدد .

(١٠) فى سفر العدد : « يشوع » .

(١١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أحرا » . وينظر سفر العدد .

(١٢ - ١٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « أشمسة هى أم » . والمثبت من سفر العدد .

(١٣ - ١٣) سقط من : م ، وفى ت ١: « أم لا احباروا » .

ما سَمَّى بِكرُ(١) ثمرةِ العنبِ(٢)

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : فهم مِن بنى إسرائيلَ ، بعَثهم موسى ليَنْظُروا له إلى المدينةِ ، فانْطَلَقوا فنظَروا إلى المدينةِ ، فجاءوا بحبَّةٍ مِن فاكهتِهم ، وِقْرَ رَجُلٍ ، فقالوا : اقدُروا(٣) قوةَ قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك فُتِنوا ، فقالوا : لا نَستطيعُ القتالَ : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾(٤) [المائدة : ٢٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ المَرْوَزِىِّ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : أمَر اللَّهُ بنى إسرائيلَ أن يَسيروا إلى الأرضِ المقدَّسةِ مع نبيِّهم موسى ﷺ ، فلمَّا كانوا قريبًا مِن المدينةِ قال لهم موسى : ادْخُلوها . فأبَوْا وجَبُنوا ، وبعَثوا اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا ليَنْظُروا إليهم ، فانْطَلَقوا فنظَروا ، فجاءوا بحبةٍ مِن فاكهتِهم بوِقْرِ الرَّجُلِ ، فقالوا : (٥)اقدُروا قُدرةَ(٥) قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك قالوا لموسى : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

---

(١) فى م : « لهم من ذلك » . وينظر سفر العدد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٣ عن ابن إسحاق مختصرًا ، وتقدم فى ٧٠٨/١ مختصرا ، وينظر عرائس المجالس ص ٢١٣، وسفر العدد الأصحاح الثالث عشر ص ٢٣٢.

(٣) فى م : « قدروا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى م : « قدروا قوة » .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وقال اللهُ لبنى إسرائيلَ : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنى ناصرُكم على عدوِّكم وعدوى الذين أمَرْتُكم بقتالِهم إن قاتَلْتُموهم ، ووفَّيْتُم بعهدى ومِيثاقى الذى أخَذْتُه عليكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بما ظهَر مِن الكلامِ عما حُذِف منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقال اللَّهُ لهم : إنى معكم . فترَك ذكرَ « لهم » ؛ اسْتغناءً بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ . وإذ كان مُتقدِّمُ الخبرِ عن قومٍ مُسَمَّيْن بأعيانِهم ، كان معلومًا أن سياقَ ما فى الكلامِ مِن الخبرِ عنهم ، إذ لم يَكُنِ الكلامُ مصروفًا عنهم إلى / غيرِهم . ١٥١/٦

ثم ابتدأ ربُّنا جلَّ ثناؤُه القسمَ ، فقال : قسمًا(١) لئن أقَمْتُم معشرَ بنى إسرائيلَ الصلاةَ ، ﴿ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ ﴾ . أى(٢) : أعْطَيْتُموها مَن أمَرْتُكم بإعطائِها ، ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي ﴾ . يقول : وصدَّقتُم بما أتاكم به رسلى مِن شرائعِ دينى .

وكان الربيعُ بنُ أنسٍ يقولُ : هذا خطابٌ مِن اللهِ للنُّقباءِ الاثنَىْ عشَرَ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن موسى ﷺ قال للنُّقباءِ الاثنَىْ عشَرَ : سِيروا إليهم - يعنى إلى الجبَّارِين - فحدِّثونى حديثَهم ، وما أمْرُهم ، ولا تَخافوا ، إن اللَّهَ معكم ما أَقَمْتُم الصلاةَ وآتيتُم الزكاةَ وآمنتُم برُسُلى وعزَّرْتُموهم وأقْرَضْتُم اللهَ قرضًا حسنًا(٣) .

---

(١) فى م : « قسم » .

(٢) فى ص ، ت ١: « إن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى ابن أبى حاتم .

وليس الذى قاله الربيعُ فى ذلك ببعيدٍ مِن الصوابِ ، غيرَ أن مِن قضاءِ اللَّهِ فى جميعِ خلقِه أنه ناصرُ مَن أطاعَه ، ووليُّ مَن اتَّبَع أمرَه ، وتجنَّب معصيتَه ، وعافَى⁽¹⁾ ذنوبَه . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان مِن طاعتِه إقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، والإيمانُ بالرسلِ ، وسائرُ ما نُدِب القومُ إليه ، كان معلومًا أن تكفيرَ السيئاتِ بذلك ، وإدْخالَ الجناتِ به ، لم يَخْصُصْ به النُّقباءُ دونَ سائرِ بنى إسرائيلَ غيرِهم ، فكان ذلك بأن يكونَ ندبًا للقومِ جميعًا ، وحضًّا لهم على ما حضَّهم عليه - أحقَّ وأولى مِن أن يكونَ ندبًا لبعضٍ ، وحضًّا لخاصٍّ دونَ عامٍّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : ونَصَرْتُموهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نَصَرْتُموهم⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نصَرْتُموهم بالسيفِ .

وقال آخرون : هو الطاعةُ والنُّصْرةُ .

---

(١) فى م : « جافى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : التَّعزيزُ والتوقيرُ الطاعةُ والنُّصرةُ(١) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِه ؛ فذُكِر عن يونُسَ النحوىِّ(٢) أنه كان يقولُ : تأويلُ ذلك : أثْنَيْتُم عليهم .

حُدِّثْتُ بذلك عن أبى عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى عنه(٣) .

وكان أبو عُبيدةَ يقولُ : معنى ذلك : نصَرْتُموهم وأعَنْتُموهم ووقَّرْتُموهم وعظَّمْتُموهم وأيَّدْتُموهم . وأنْشَد فى ذلك(٤) :

١٥٢/٦ /وكم مِن(٥) ماجدٍ لَهُمُ كَريمٍ   ومِن لَيْثٍ يُعَزَّرُ فى النَّدِىِّ

وكان الفَرَّاءُ يقولُ : العَزْرُ : الردُّ . عَزَرْتُه : ردَدْتُه . إذا رأيْتَه يَظْلِمُ ، فقلتَ : اتَّقِ اللَّهَ . أو نهَيْتَه ، فذلك العَزْرُ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : نصَرْتُموهم . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال فى سورةِ الفتحِ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « الحرمرى » ، وفى م ، س : « الحرمزى » . وفى ت ١ : « الجريرى » ، وفى ت ٣: « الحريرى » . ويونس هو ابن حبيب ، نسبته النحوى ، ونسبته فى ولائه : الضبى . ينظر ترجمته فى إنباه الرواة ٤/ ٦٨، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، وتاريخ علماء النحويين ص ١٢٠.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٥٧.

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٥٦، ١٥٧، وينظر الأضداد لابن الأنبارى ص١٤٧، وتفسير القرطبى ٦/ ١١٤.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٨، ٩]. فالتوقيرُ هو التعظيمُ. وإذا كان ذلك كذلك، كان القولُ فى ذلك إنما هو بعضُ ما ذكَرْنا مِن الأقوالِ التى حكَيْناها عمَّن حكَيْنا عنه، وإذا فسَد أن يكونَ معناه التعظيمَ، (١)وكان(١) النصرُ قد يكونُ باليدِ واللسانِ، فأما باليدِ فالذَّبُّ بها عنه بالسيفِ وغيرِه، وأما باللسانِ، فحُسْنُ الثناءِ والذَّبُّ عن العِرْضِ - صحَّ أنه النصرُ، إذ كان النصرُ يَحْوِى معنى كلِّ قائلٍ قال فيه قولًا مما حكَيْنا عنه.

وأما قولُه: ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. فإنه يقولُ: وأنْفَقْتُم فى سبيلِ اللَّهِ. وذلك فى جهادِ عدوِّه وعدوِّكم، ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. يقولُ: وأنْفَقْتُم ما أنْفَقْتُم فى سبيلِه، فأصَبْتُم الحقَّ فى إنفاقِكم ما أنْفَقْتُم فى ذلك، ولم تَتَعَدَّوْا فيه حدودَ اللَّهِ، وما ندَبكم إليه وحثَّكم عليه، إلى غيرِه.

فإن قال لنا قائلٌ: وكيف قال: ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. ولم يَقُلْ: إقْراضًا حسنًا. وقد علِمْتَ أن مصدرَ «أَقْرَضْتَ» «الإقْراضُ»؟

قيل: لو قيل ذلك كان صوابًا، ولكنَّ قولَه: ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. أُخْرِج مصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه، وذلك أن فى قولِه: أَقْرَضَ. معنى «قرَض»، كما فى معنى «أَعْطَى» «أخَذَ»، فكان معنى الكلامِ: وقرَضْتُم(٢) اللَّهَ قرضًا حسنًا. ونظيرُ ذلك: ﴿ وَاللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١٧]. إذ كان فى ﴿ أَنۢبَتَكُم ﴾ معنى «فنبَتُّم». وكما قال امرؤُ القيسِ(٣):

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢: «فكان».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «أقرضتم».

(٣) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره:

وصِرنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا

* ورُضْتُ فذلَّتْ صَعْبَةً أىَّ إذْلالِ *

إذ كان فى « رُضْتُ » معنى « أذْلَلْتُ » ، فخرَج الإذلالُ مصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك بنى إسرائيلَ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : لئن أقَمْتُم الصلاةَ أيُّها القومُ الذين أعْطَوْنى ميثاقَهم بالوفاءِ بطاعتى ، واتِّباعِ أمرى ، وآتَيْتُم الزكاةَ ، وفعَلْتُم سائرَ ما وعَدْتُكم عليه جنتى ، ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لأُغَطِّيَنَّ بعفوى عنكم ، وصَفْحى عن عقوبتِكم ، على سالفِ أجْرامِكم التى أجْرَمْتُموها فيما بينى وبينَكم ، على ذنوبِكم التى سلَفَت منكم مِن عبادةِ العِجْلِ وغيرِها مِن مُوبِقاتِ ذنوبِكم ، ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ ﴾ - مع تغطيتى على ذلك منكم بفضلى يومَ القيامةِ - ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . فالجناتُ البساتينُ .

١٥٣/٦ /وإنما قلتُ : معنى قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ : لأُغَطِّيَنَّ ؛ لأن الكفرَ معناه الجحودُ والتغطيةُ والسترُ ، كما قال لَبيدٌ(٢) :

* فى ليلةٍ كفَرَ النُّجومَ غَمامُها *

يعنى : غطَّاها . فالتكفيرُ التفعيلُ مِن الكَفْرِ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : اللامُ الأُولى على معنى القسَمِ . يعنى اللامَ التى فى قولِه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : والثانيةُ معنى قسَمٍ آخرَ .

---

(١) تقدم البيت فى ٢٦٢/١ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل اللامُ الأُولى وقَعَت موقعَ اليمينِ ، فاكْتُفِى بها عن اليمينِ ، يعنى باللامِ الأولى : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : واللامُ الثانيةُ ، يعنى قولَه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . جوابٌ لها ، يعنى اللامَ التى فى قولِه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ ﴾ . واعتلَّ لقيلِه ذلك بأن قولَه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ ﴾ . غيرُ تامٍّ ولا مُستغنٍ عن قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قولُه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . قسمًا مبتدأً ، بل الواجبُ أن يكونَ جوابًا لليمينِ ، إذ كانت غيرَ مُسْتَغْنيةٍ عنه .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرى مِن تحتِ أشجارِ هذه البساتينِ التى أُدْخِلُكُموها ، الأنهارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ⑫ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : فمَن جحَد منكم يا معشرَ بنى إسرائيلَ [١/٦٥٨ظ] شيئًا مما أمَرْتُه به فترَكه ، أو ركِب ما نهَيْتُه عنه فعمِله ، بعدَ أَخْذِى الميثاقَ عليه بالوفاءِ لى بطاعتى واجْتنابِ معصيتى ، ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فقد أخطأَ قصْدَ الطريقِ الواضحِ ، وزلَّ عن منهجِ السبيلِ القاصدِ .

والضلالُ الركوبُ على غيرِ هُدًى ، وقد بيَّنَّا ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ (١) .

وقولُه : ﴿ سَوَآءَ ﴾ . يعنى به : وسطَ . (٢) والسبيلُ الطريقُ (٢) . وقد بيَّنا تأويلَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٩٠ - ١٩٩، ٢/٤١٥، ٤١٦.

(٢ - ٢) فى م : « السبيل » .

ذلك كلِّه فى غيرِ هذا الموضعِ، فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: يا محمدُ، لا تَعْجَبَنَّ مِن هؤلاء اليهودِ الذين همُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليك وإلى أصحابِك، ونكَثوا العهدَ الذى بينَك وبينَهم؛ غَدْرًا منهم بك وبأصحابِك، فإن ذلك / مِن عاداتِهم، وعاداتِ ١٠٤/٦ سلفِهم، ومِن ذلك أنى أخَذْتُ ميثاقَ سلفِهم على عهدِ موسى ﷺ على طاعتى، وبعَثْتُ منهم اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا، قد تُخُيِّروا مِن جميعِهم ليتحسَّسوا(٢) أخبارَ الجَبابرةِ، ووعَدْتُهم النصرَ عليهم، وأن أُورِثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم، بعدَ ما أَرَيْتُهم مِن العِبَرِ والآياتِ - بإهلاكِ فرعونَ وقومِه فى البحرِ، وفلْقِ البحرِ لهم، وسائرِ العبرِ - ما أَرَيْتُهم، فنقَضوا ميثاقَهم الذى واثَقونى، ونكَثوا عهدى، فلعَنْتُهم بنقضِهم ميثاقَهم، فإذا كان ذلك مِن فعلِ خيارِهم مع أيادىَّ عندَهم، فلا تَسْتَنْكِرْ(٣) مثلَه مِن فعلِ أراذلِهم.

وفى الكلامِ محذوفٌ اكْتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ عليه، وذلك أن معنى الكلامِ: فمَن كفَر بعدَ ذلك منكم فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ، فنقَضوا الميثاقَ، فلعَنْتُهم، فبما نَقْضِهم ميثاقَهم لعنَّاهم. فاكْتُفِى بقولِه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾. مِن ذكرِ: فنقَضوا.

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾: فبنقضِهم ميثاقَهم. كما قال قتادةُ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٦.

(٢) فى ص، م، ت ١: «ليتجسسوا».

(٣) فى ص: «تستنكروا»، وفى س: «تتنكروا».

حدَّثنا بشرٌ(١) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فبنقضِهم ميثاقَهم لعَنَّاهم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . قال : هو ميثاقٌ أخَذَه اللَّهُ على أهلِ التوراةِ فنقَضوه(٢) .

وقد ذكَرْنا معنى اللعنِ فى غيرِ هذا الموضعِ(٣) .

والهاءُ والميمُ مِن قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ عائدتان على ذكرِ « بنى إسرائيلَ » قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ قَٰسِيَةً ﴾ بالألفِ(٤) ، على تقديرِ « فاعلة » ، مِن قَسْوةِ القلبِ ، مِن قولِ القائلِ : قَسَا قلبُه ، فهو يَقْسُو ، وهو قاسٍ . وذلك إذا غلُظ واشْتَدَّ وصار يابسًا صُلْبًا ، كما قال الراجزُ(٥) :

وقد قَسَوْتُ وقَسَا(٦) لِدَاتى

فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : فلعنَّا الذين نقضوا عهدى ولم يَفُوا بميثاقى من بنى إسرائيلَ ، بنقضِهم ميثاقَهم الذى واثَقُونى ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ :

---

(١) فى النسخ : « كثير » . وهو إسناد دائر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص٢٤٣.

(٥) تقدم فى ٢/ ١٢٩.

(٦) فى م ، س : « قست » .

غليظةً يابسةً عن الإيمانِ بى ، والتوفيقِ لطاعتى ، منزوعةً منها الرأفةُ والرحمةُ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وجعَلْنا قلوبَهم قَسِيَّةً)(١) .

ثم اختَلَف الذين قرَءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك معنى القسوةِ ؛ لأن « فَعِيلةً »(٢) فى الذمِّ أبْلغُ مِن « فاعلةٍ » ، فاختَرْنا قراءتَها (قَسِيَّةً) على ﴿ قَـٰسِيَةً ﴾ لذلك .

وقال آخَرون منهم : بل معنى (قَسِيَّة) غيرُ معنى القسوةِ ، وإنما القَسِيَّةُ فى هذا الموضعِ القلوبُ التى لم يَخْلُصْ إيمانُها باللَّهِ ، ولكن يُخالِطُ إيمانَها كُفْرٌ ، كالدراهمِ القَسِيَّةِ ، وهى التى يُخالِطُ فضتَها غشٌّ مِن نُحاسٍ أو رَصاصٍ وغيرِ ذلك ، كما قال أبو زُبَيْدٍ الطائىُّ(٣) :

٦/١٥٥ /لها صَوَاهِلُ(٤) فى صُمِّ السِّلَامِ كما صاح القَسِيَّاتُ(٥) فى أيْدِى الصَّيارِيفِ(٦)

يَصِفُ بذلك وَقْعَ مَسَاحِى(٧) الذين حفَرُوا قبرَ عثمانَ على الصخورِ ، وهى السِّلامُ .

وأعْجَبُ القراءتَيْن إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : (وجعَلْنا قلوبَهم قَسِيَّةً) . على « فَعيلةٍ » ؛ لأنها أبْلَغُ فى ذمِّ القومِ مِن قاسيةٍ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة ص ٢٤٣.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: « فعلية » .

(٣) ديوانه ص ٣٨.

(٤) الصواهل : جمع الصاهلة مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل وهو الصوت . اللسان (ص هـ ل) .

(٥) القسيات : ضرب من الزيوف أى فضته صُلبة رديئة ليست بلينة . اللسان (ق س و) .

(٦) الصياريف والصيارِف ، جمع الصرَّاف والصَّيْرف والصيرفى ، وهو النَّقاد من المُصارفة . اللسان (ص ر ف) .

(٧) المساحى ، جمع مِسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم زائدة لأنه من السَّحْو ، الكشف والإزالة . النهاية ٢/ ٣٤٩.

وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوَّله فَعيلةً⁽¹⁾ مِن القَسْوةِ ، كما قيل : نفسٌ زَكيَّةٌ وزاكيةٌ ، وامرأةٌ شاهدةٌ وشَهيدةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وصَف القومَ بنقْضِهم ميثاقَهم ، وكفرِهم به ، ولم يَصِفْهم بشيءٍ مِن الإيمانِ فتكونَ قلوبُهم مَوْصوفةً بأن إيمانَها يُخالِطُه⁽²⁾ كفرٌ ، كالدَّراهمِ القَسِيَّةِ التى يُخالِطُ فضَّتَها غشٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وجعَلْنا قلوبَ هؤلاء الذين نقَضُوا عهودَنا مِن بنى إسرائيلَ قَسِيَّةً ، مَنْزوعًا منها الخيرُ ، مرفوعًا منها التوفيقُ ، فلا يُؤْمِنون ، ولا يَهْتَدون ، فهم لنزعِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ التوفيقَ مِن قلوبِهم والإيمانَ ، يُحرِّفون كلامَ ربِّهم الذى أنْزَله على نبيِّهم موسى ﷺ ، وهو التوراةُ ، فيُبَدِّلونه ويَكْتُبون بأيدِيهم غيرَ الذى أنْزَلَه اللَّهُ جلَّ وعزَّ على نبيِّهم ، ثم⁽³⁾ يقولون لجُهَّالِ الناسِ : هذا هو كلامُ اللَّهِ الذى أنْزَله على نبيِّه موسى ﷺ ، والتوراةُ التى أوْحاها إليه . [٦٥٩/١و] وهذا مِن صفةِ القرونِ التى كانت بعدَ موسى مِن اليهودِ ، ممَّن أدْرَك بعضُهم عصرَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، ولكنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه أدْخَلَهم فى عِدَادِ الذين ابْتَدَأ الخبرَ عنهم ، ممَّن أدْرَك موسى منهم ، إذ كانوا مِن أبنائِهم ، وعلى مِنهاجِهم فى الكذبِ على اللَّهِ ، والفِرْيةِ عليه ، ونَقْضِ المَواثيقِ التى أخَذَها عليهم فى التوراةِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . يعنى : حُدودَ اللَّهِ فى التوراةِ ، ويقولون : إنْ أمَرَكم محمدٌ بما أنتم عليه فاقْبَلُوه ، وإن خالَفَكم فاحْذَروا⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فعلية » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يخالطها » ، وفى ت ٢ : « تخالطها » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا ﴾ : وترَكوا نصيبًا . وهو كقولِه : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ ﴾ [التوبة : ٦٧] . أى : ترَكوا أمْرَ اللَّهِ فترَكَهم اللَّهُ .

وقد مضَى بيانُ ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[١] .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ترَكوا نصيبًا[٢] .

١٥٦/٦ /**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : ترَكوا عُرَى دينِهم ووظائفَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه التى لا تُقْبَلُ الأعمالُ إلا بها[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَزالُ يا محمدُ تَطَّلِعُ مِن اليهودِ الذين أنْبَأْتُك نبأَهم - مِن نقضِهم ميثاقى ، ونكْثِهم عَهْدى ، مع أيادىَّ عندَهم ، ونعْمتى عليهم - على مثلِ ذلك مِن الغدرِ والخيانةِ ، [٣]﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ ﴾ . يقولُ : إلا قليلًا منهم[٣] [٤]لم يخونوا[٤] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ١٥٦، ١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، ولابد منها لإتمام المعنى .

والخائنةُ فى هذا الموضعِ الخيانةُ ، وهو اسمٌ وُضِع مَوْضعَ المصدرِ ، كما قيل : خاطئةٌ . للخطيئةِ(١) ، وقائلةٌ . للقَيْلولةِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ . استثناءٌ مِن الهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . قال : على خِيانةٍ وكذبٍ وفجورٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . قال : هم يهودُ ، مثلُ الذى(٣) همُّوا به مِن النبىِّ ﷺ يومَ دخَل حائطَهم(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، قال مجاهدٌ وعكرمةُ قولَه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ : مِن يهودَ ، مثلُ

---

(١) فى م : « للخطأة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذى(١) همُّوا بالنبىِّ ﷺ يومَ دخَل عليهم .

وقال بعضُ القائلين(٢) : معنى ذلك : ولا تَزالُ تَطَّلِعُ على خائنٍ منهم . قال : والعربُ تَزِيدُ الهاءَ فى آخرِ المُذَكَّرِ ، كقولِهم : هو راويةٌ للشعرِ ، ورجلٌ علَّامةٌ . وأنشدَ(٣) :

حدَّثْتَ نفسَك بالوَفاءِ ولم تَكُنْ للغَدْرِ خائِنةً مُغِلَّ الإصْبَعِ

فقال : خائنةً . وهو يُخاطِبُ رجلًا .

١٥٧/٦ /**والصوابُ مِن التأويلِ فى ذلك** القولُ الذى روَيْناه عن أهلِ التأويلِ ؛ لأن اللَّهَ عنَى بهذه الآيةِ القومَ مِن يهودِ بنى النَّضيرِ الذين همُّوا بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، إذ أتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهم فى ديةِ العامريَّين ، فأطْلَعَه اللَّهُ عزَّ ذكرُه على ما قد همُّوا به ، ثم قال(٤) جلَّ ثناؤُه بعدَ تعريفِه أخبارَ أوائلِهم ، وإعْلامِه منهجَ أسلافِهم ، وأن آخرَهم على منهاجِ أولِهم فى الغدرِ والخيانةِ ؛ لئلا يَكْبُرَ فعلُهم ذلك على نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولا تزالُ تَطَّلِعُ مِن اليهودِ على خيانةٍ وغدرٍ ونقضِ عهدٍ . ولم يُرِدْ أنه لا يَزالُ يَطَّلِعُ على رجلٍ منهم خائنٍ ، وذلك أن الخبرَ ابْتُدِئَ به عن جَماعتِهم ، فقيل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة : ١١] . ثم قيل : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . فإذ كان الابتداءُ عن الجماعةِ ، فالخَتْمُ(٥) بالجماعةِ أولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٨/١ .

(٣) نسبه فى مجاز القرآن ١٥٨/١ إلى الكلابى ، وفى إصلاح المنطق ص ٢٦٦ ، والكامل للمبرد ٣٥٩/١ غير منسوب .

(٤) بعده فى ص : « له » .

(٥) فى م : « فلتختم » .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بالعفوِ عن هؤلاء القومِ الذين همُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليه مِن اليهودِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ وعزَّ له : اعْفُ يا محمدُ عن هؤلاء اليهودِ الذين همُّوا بما همُّوا به مِن بَسْطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك بالقتلِ ، واصْفَحْ لهم عن جُرْمِهم بتركِ التعرُّضِ لمكروهِهم ، فإنى أُحِبُّ مَن أحْسَن العفوَ والصَّفْحَ إلى مَن أساء إليه .

وكان قتادةُ يقولُ : هذه منسوخةٌ . ويقولُ : نسَخَتها الآيةُ فى « براءةَ » : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ [٦٥٩/١ظ] ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ الآية [التوبة : ٢٩] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾ . قال : نسَخَتها : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ولم يُؤْمَرْ يومَئذٍ بقتالِهم ، فأمَرَه اللَّهُ عز ذكرُه أن يَعْفُوَ عنهم ويَصْفَحَ ، ثم نسَخ ذلك فى « براءةَ » ، فقال : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ . وهم أهلُ الكتابِ . فأمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَهم حتى يُسْلِموا أو يُقِرُّوا بالجزيةِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ⁽²⁾ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٨١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « سليم » . وتقدم فى ٣٥٧/٤ ، ٣٦٤ .

عَروبةَ ، عن قتادةَ نحوَه .

والذى قاله قتادةُ غيرُ مدفوعٍ إمكانُه ، غيرَ أن الناسخَ الذى لا شكَّ فيه مِن الأمرِ هو ما كان نافيًا كلَّ معانى خلافِه الذى كان قبلَه ، فأما ما كان غيرَ نافٍ جميعَه ، فلا سبيلَ إلى العلمِ بأنه ناسخٌ إلا بخبرٍ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، أو مِن رسولِه ﷺ ، وليس فى قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ دَلالةٌ على الأمرِ بنفيِ معانى الصَّفْحِ والعفوِ عن اليهودِ .

١٥٨/٦ وإذ كان ذلك كذلك ، وكان / جائزًا - مع إقرارِهم بالصَّغارِ ، وأدائِهم الجزيةَ بعدَ القتالِ - الأمرُ بالعفوِ عنهم فى غَدرةٍ همُّوا بها ، أو نَكْثةٍ عزَموا عليها ، ما لم يَنْصِبُوا⁽¹⁾ حَرْبًا دونَ أداءِ الجزيةِ ، ويمتنعوا من الأحكامِ اللازمتِهم⁽²⁾ - لم يكنْ واجبًا أن يُحْكَمَ لقولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ الآية . بأنه ناسخٌ قولَه : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأخَذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتى ، وأداءِ فرائضى ، واتباعِ رسلى ، والتصديقِ بهم ، فسلَكوا فى ميثاقى الذى أخَذتُه عليهم منهاجَ الأمةِ الضالةِ من اليهودِ ، فبدّلوا كذلك⁽³⁾ دينَهم ، ونَقَضُوه⁽⁴⁾ نقضَهم ، وترَكوا حظَّهم من ميثاقى الذى أخَذْتُه عليهم بالوفاءِ بعهدى ، وضيَّعوا أمرى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنَ

---

(١) فى م : « يصيبوا » .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « اللازمة منهم » ، وفى ت ١ : « اللازمة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٤) فى م : « نقضوا » .

ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ : نسُوا كتابَ اللَّهِ بينَ أظهرِهم ، وعهدَ اللَّهِ الذى عهِده إليهم ، وأمرَ اللَّهِ الذى أمَرهم به(١) .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قالت(٢) النصارى مثلَ ما قالت(٢) اليهودُ ، ونسُوا حظًّا مما ذُكِّروا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ﴾ : حرَّشنا بينَهم وألْقَينا . كما تُغْرِى(٣) الشىءَ بالشىءِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لما ترَك هؤلاء النصارى الذين أخَذتُ ميثاقَهم بالوفاءِ بعهدى ، حظَّهم مما عهِدت إليهم من أمرى ونهيى ، أغْريتُ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ إغراءِ اللَّهِ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان إغراؤُه بينَهم بالأهواءِ التى حدَثت بينَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ النَّخعىِّ فى قولِه : ﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾ . قال : هذه الأهواءُ المختلِفةُ والتباغضُ ، فهو الإغراءُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٣) فى ص ، س : « يغرى » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢١ – تفسير) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٧٧٢) =

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العوَّام بنِ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعتُ النَّخعيَّ يقولُ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : أَغْرى بعضَهم ببعضٍ بخصوماتٍ ، بالجدالِ فى الدينِ (١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ / النَّخعىِّ ، أو (٢) التَّيْميِّ قولَه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : ما أُرَى الإغراءَ فى هذه الآيةِ إلا الأهواءَ المختلِفةَ . وقال معاويةُ ابنُ قُرَّةَ : الخصوماتُ فى الدينِ تُحْبِطُ الأعمالَ (٣) . ١٥٩/٦

وقال آخرون : بل ذلك هو العداوةُ التى بينَهم والبغضاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية : إن القومَ لما تركوا كتابَ اللهِ ، وعَصَوا رسلَه ، وضيَّعوا فرائضَه ، وعطَّلوا حدودَه ، أَلْقَى بينَهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ بأعمالِهم ؛ أعمالِ السُّوءِ ، ولو أخذ القومُ كتابَ اللهِ وأمْرَه ما افْترقوا ولا تَباغَضوا (٤) .

=من طريق هشيم به ، ولفظ ابن عبد البر : الخصومات والجدال فى الدين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٢ - تفسير) عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٢) فى م : « و » .

(٣) أثر معاوية بن قرة أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٣ - تفسير) ، والآجرى فى الشريعة (١١٥) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٧٧٣) من طريق هشيم ، عن العوام قوله ، وأخرجه ابن عبد البر (١٧٨٠) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ١٢٩/٢ من طريق العوام عن معاوية به ، ووقع عنده : معاوية بن عمرو بدلًا من : معاوية بن قرة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالحقِّ تأويلُ من قال : أَغْرَى بينَهم بالأهواءِ التى حدَثت بينَهم . كما قال إبراهيمُ النَّخَعىُّ ؛ لأن عداوةَ النصارى بينَهم إنما هى باختلافِهم فى قولِهم فى المسيحِ ، وذلك أهواءٌ لا وحىٌ من اللَّهِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك اليهودَ والنصارى . فمعنى الكلامِ على قولِهم وتأويلِهم : فأَغْرَينا بينَ اليهودِ والنصارى لنسيانِهم حظًّا مما ذُكِّروا به .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : وقال فى(١) النصارى أيضًا : ﴿ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ فلما فعَلوا [١/٦٦٠و] ذلك أَغْرَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بينَهم وبينَ اليهودِ العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ(٢) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى . قال ابنُ زيدٍ : كما تُغْرِى(٣) بينَ اثنين من البهائمِ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى(٤) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/٤٤٧ بنحوه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « يغرى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، أَغْرَى اللَّهُ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ(١) .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ بذلك النصارى وحدَها . وقالوا : معنى ذلك : فأَغْرَينا بينَ النصارى عقوبةً لها بنسيانِها حظًّا مما ذُكِّرت به . قالوا : وعليها عادت الهاءُ والميمُ فى ﴿ بَيْنَهُمُ ﴾ دونَ اليهودِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ(٢) اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ/ قال : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه تقدَّم(٣) إلى بنى إسرائيلَ ، ألا تشتروا بآياتِ ١٦٠/٦ اللَّهِ ثمنًا قليلًا ، وعَلِّموا الحكمةَ ولا تأخُذوا عليها أجرًا ، فلم يفعَلْ ذلك إلا قليلٌ منهم ، فأخَذوا الرِّشوةَ فى الحكمِ ، وجاوزوا(٤) الحدودَ ، فقال فى اليهودِ حيث حكَموا بغيرِ ما أمَر اللَّهُ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وقال فى النصارى : ﴿ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٥) .

وأولى التأويلين بالآيةِ عندى ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، وهو أن المعنيَّ بالإغراءِ بينَهم النصارى فى هذه الآيةِ خاصَّةً ، وأن الهاءَ والميمَ عائدتان على النصارى دونَ اليهودِ ؛

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٤٧.

(٢) فى النسخ : « عبيد » ، وتقدم مرارًا ينظر مثلا ١/ ٢٠٩.

(٣) فى س : « عهد » .

(٤) فى ص : « حابوا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « خانوا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى المصنف .

لأن ذكرَ الإغراءِ فى خبرِ اللَّهِ عن النصارى بعدَ تقَضِّى خبرِه عن اليهودِ ، وبعدَ ابتدائِه خبرَه عن النصارى ، (١ فأن لا ١) يكونَ ذلك معنيًّا به إلا النصارى خاصَّةً ، أولى من أن يكونَ معنيًّا به الحزبان جميعًا ؛ لما ذكَرنا .

فإن قال قائلٌ : وما العداوةُ التى بينَ النصارى فتكونَ مخصوصةً بمعنى ذلك ؟ قيل : ذلك عداوةُ النَّسْطوريَّةِ واليعقوبيَّةِ الملَكِيَّةَ(٢) ، والملَكِيةِ(٣) النَّسْطورية واليعقوبيَّةَ . وليس الذى قاله من قال : معنيٌّ بذلك إغراءُ اللَّهِ بينَ اليهودِ والنصارى - ببعيدٍ ، غيرَ أن هذا أقربُ عندى وأشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لما ذكَرنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اعفُ عن هؤلاء الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك ، واصْفَحْ ، فإن اللَّهَ من وراءِ الانتقامِ منهم ، وسينبِّئُهم اللَّهُ عندَ ورودِهم(٤) عليه فى مَعادِهم بما كانوا فى الدنيا يصنَعون ، من نقضِهم ميثاقَه ، ونكثِهم عهدَه ، وتبديلِهم كتابَه ، وتحريفِهم أمرَه ونهيَه ، فيُعاقبُهم على ذلك حَسَبَ استحقاقِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه لجماعةِ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنصارى ، الذين كانوا فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا » .

(٢) سقط من : م ، س ، وفى ت ١ : « الملايكة » .

(٣) فى س : « الملكانية » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

عصرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من اليهودِ والنصارى ، ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾ ، يعنى محمدًا ﷺ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ : وهو محمدٌ ﷺ(١) .

وقولُه : ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ . يقولُ : يبيِّنُ لكم محمدٌ رسولُنا كثيرًا مما كنتم تكتُمونه الناسَ ولا تُبَيِّنُونه لهم مما فى كتابِكم . وكان مما يُخْفُونه من كتابِهم فبيَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ للناسِ ، رجمُ الزانيَين المحْصَنين .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى تبيينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك للناسِ من إخفائِهم ذلك من كتابِهم .

١٦١/٦ /ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من كفَر بالرجمِ فقد كفَر بالقرآنِ من حيثُ لا يَحتسِبُ . قولُه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ . فكان الرجمُ مما أَخْفَوا(٢) .

حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ ، أخبرنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٣٩) ، والحاكم ٣٥٩/٤ من طريق الحسين بن واقد به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧١٦٢، ١١١٣٩) ، وابن حبان (٤٤٣٠) من طريق على بن الحسين به =

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفىُّ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . قال : إن نبيَّ اللَّهِ أتاه اليهودُ يسألونه عن الرجمِ ، واجْتَمعوا فى بيتٍ ، قال : « أيُّكم أعلمُ » ؟ فأشاروا إلى ابنِ صُوريا ، فقال : « أنت أعلمُهم » ؟ قال : سَلْ عمَّا شئتَ . [١/٦٦٠ظ] قال : « أنت أعلمُهم » ؟ قال : إنهم ليزعُمون ذلك . قال : فناشَده بالذى أنزل التوراةَ على موسى ، والذى رفَع الطورَ ، وناشَده بالمواثيقِ التى أُخِذت عليهم ، حتى أخَذه أفْكَلُ(١) . فقال : إن نساءَنا نساءٌ حِسانٌ ، فكثُر فينا القتلُ ، فاخْتَصرنا أُخْصُورةً(٢) ، فجلَدنا مائةً ، وحلَقنا الرءوسَ ، وخالفنا بين الرءوسِ إلى الدوابِّ - أحسَبُه قال : الإبلِ . قال : فحكَم عليهم بالرجمِ ، فأنزل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ الآية . وهذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡ ﴾(٣) [البقرة : ٧٦] .

وقولُه : ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَيَعۡفُواْ ﴾ : ويترُكُ أخذَكم بكثيرٍ مما كنتم تُخفُون من كتابِكم الذى أنزله اللَّهُ إليكم ، وهو التوراةُ ، فلا تعمَلون به حتى يأمُرَه اللَّهُ بأخذِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء الذين خاطَبهم من أهلِ الكتابِ : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ ﴾

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى ابن الضريس .

(١) الأفكل ، على أفْعَل : الرِّعْدة ، ولا يبنى منه فعل . اللسان (ف ك ل) .

(٢) المراد بالأخصورة هنا : الاختصار فى الشىء ، ولم نجد هذه اللفظة فى المعاجم ، وإنما يوجد الاختصار والخُصَيْرى ، وهما بمعنى ما يراد من الأخصورة هنا . وينظر اللسان (خ ص ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩ إلى المصنف .

يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ . يعنى بالنورِ محمدًا ﷺ الذى أنار اللَّهُ به الحقَّ ، وأَظْهَر به الإسلامَ ، ومحَق به الشركَ ، فهو نورٌ لمن استنار به ، يبيِّنُ الحقَّ ، ومن إنارتِه الحقَّ تبيينُه لليهودِ كثيرًا مما كانوا يخفُون من الكتابِ .

وقولُه : ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قد جاءكم من اللَّهِ تعالى النورُ الذى أنار لكم به معالمَ الحقِّ ، ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى كتابًا فيه بيانُ ما اخْتَلفوا فيه بينَهم من توحيدِ اللَّهِ ، وحلالِه وحرامِه ، وشرائعِ دينِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، يبيِّنُ للناسِ جميعَ ما بهم الحاجةُ إليه⁽¹⁾ من أمرِ دينِهم ، ويوضِّحُه لهم حتى يعرِفوا حقَّه من باطلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ .

١٦٢/٦ /يقولُ⁽²⁾ عزَّ ذكرُه : يَهْدِى بهذا الكتابِ المبينِ الذى جاء من اللَّهِ جلَّ جلالُه . ويعنى بقولِه : ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : يرشِدُ به اللَّهُ ويسدِّدُ به . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِ ﴾ . عائدةٌ على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ . يقولُ : من اتَّبَع رضا اللَّهِ .

واخْتُلِف فى معنى الرِّضا من اللَّهِ جلَّ وعزَّ ؛ **فقال بعضُهم** : الرضا منه بالشيءِ القَبولُ له ، والمدحُ والثناءُ . قالوا : فهو قابلٌ الإيمانَ ومزكٍّ له ، ومُثْنٍ على المؤمنِ بالإيمانِ ، وواصفٌ الإيمانَ بأنه نورٌ وهدًى وفضلٌ .

وقال آخرون : معنى الرضا من اللَّهِ جلَّ وعزَّ معنًى مفهومٌ ، هو خِلافُ السَّخَطِ ، وهو صفةٌ من صفاتِه ، على ما يُعْقَلُ من معانى الرضا الذى هو خِلافُ السَّخَطِ ،

---

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(2) فى م : « يعنى » .

وليس ذلك بالمدحِ ؛ لأن المدحَ والثناءَ قولٌ ، وإنما يُثْنِى ويَمدَحُ ما قد رَضِى . قالوا : فالرضا معنًى ، والثناءُ والمدحُ معنًى ليس به[1] .

ويعنى بقولِه : ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ : طرُقَ السلامِ . والسلامُ هو اللَّهُ عزَّ ذكرُه .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ : سبيلُ[2] اللَّهِ الذى شرَعه لعبادِه ، ودَعاهم إليه ، وابْتَعث به رسلَه ، وهو الإسلامُ الذى لا يَقْبَلُ من أحدٍ عملًا إلا به ، لا اليهوديةِ ، ولا النصرانيةِ ، ولا المجوسيةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : يهدى اللَّهُ بهذا الكتابِ المبينِ من اتَّبَع رضوانَ اللَّهِ إلى سبلِ السلامِ وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَيُخْرِجُهُم ﴾ . يقولُ : و[4] يُخْرِجُ مَن اتَّبع رضوانَه - والهاءُ والميمُ فى : ﴿ وَيُخْرِجُهُم ﴾[5] . مِن ذِكْرِ : ﴿ مَنِ ﴾[6] - ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يعنى : من ظلماتِ الكفرِ والشركِ إلى نورِ الإسلامِ وضيائِه ، ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ . يعنى : بإذنِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ . وإذنُه فى هذا الموضعِ تحبيبُه إيَّاه الإيمانَ برفعِ طابَعِ الكفرِ عن قلبِه ، وخاتَمِ الشركِ عنه ، وتوفيقِه لإبصارِ سبلِ السلامِ .

---

[1] وهذا مذهب السلف ، إثبات صفة الرضا وغيرها من الصفات كالغضب والحب والبغض التى ورد بها الكتاب والسنة ، ويمنعون تأويلها الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٨٤، وفهارس مجموع الفتاوى .

[2] فى ص : « الله هو السلام وسبل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وسبل » .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى المصنف .

[4] بعده فى م : « من » .

[5] بعده فى م : « إلى » .

[6] سقط من : م . ويقصد بـ « من » التى فى قوله تعالى : ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ : ويُرْشِدُهم ويسدِّدُهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : إلى طريقٍ مستقيمٍ ، وهو دينُ اللَّهِ القويمُ الذى لا اعْوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

هذا ذمٌّ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه للنصارى والنصرانيةِ الذين ضلُّوا عن ⁽¹⁾سبلِ السلامِ⁽¹⁾ ، واحتجاجٌ منه لنبيِّه / محمدٍ ﷺ فى فريتِهم عليه بادِّعائِهم⁽²⁾ له ولدًا . ١٦٣/٦
يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُقْسِمُ لقد كفَر الذين قالوا : إن اللَّهَ هو المسيحُ ابنُ مريمَ . وكفرُهم فى ذلك تغطيتُهم الحقَّ فى تركِهم نفىَ الولدِ عن اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، وادِّعائِهم أن المسيحَ هو اللَّهُ ، فريةً وكَذِبًا عليه .

وقد بيَّنا معنى « المسيحِ » فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للنصارى الذين افْتَرَوا علىَّ ، وضلُّوا عن سواءِ السبيلِ بقيلِهم : إن اللَّه هو المسيحُ ابنُ مريمَ - : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : من الذى يُطيقُ أن يدفَعَ من أمرِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ

(١ - ١) فى س : « سبيل الإسلام » .

(٢) فى س : « وادعائهم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٠٩/٥ ، ٤١٠ .

[٦٦١/١و] شيئًا فيردَّه إذا قضاه . من قولِ القائلِ : ملكتُ على فلانٍ أمرَه . إذا صار لا يقدِرُ أن ينفِّذَ أمرًا إلا به .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ ﴾ . يقولُ : من ذا الذى يقدِرُ أن يردَّ من أمرِ اللَّهِ شيئًا إن شاء أن يُهْلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ ، بإعدامِه من الأرضِ وإعدامِ أمِّه مريمَ وإعدامِ جميعِ مَن فى الأرضِ من الخلقِ جميعًا . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الجَهَلةِ من النصارى : لو كان المسيحُ كما يزعُمون أنه هو اللَّهُ - وليس كذلك - لقدَر أن يرُدَّ أمرَ اللَّهِ إذا جاءه بإهلاكِه و(١) إهلاكِ أمِّه ، وقد أَهْلَكَ أمَّه فلم يقدِرْ على دفعِ أمرِه فيها إذ نزَل ذلك . ففى ذلك لكم مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَرتُم ، وحجةٌ عليكم إن عقَلتم ، فى أن المسيحَ بشرٌ كسائرِ بنى آدمَ ، وأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ هو الذى لا يُغْلَبُ ولا يُقْهَرُ ولا يُرَدُّ له أمرٌ ، بل هو الحيُّ الدائمُ القيُّومُ الذى يُحيى ويميتُ ، ويُنْشِئُ ويُفْنِى ، وهو حيٌّ لا يموتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ .

يعنى تبارك وتعالى بذلك : واللَّهُ له تصريفُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ ﴾ . يعنى : وما بينَ السماءِ والأرضِ . يُهْلِكُ ما(٢) يشاءُ من ذلك ، ويُبْقِى ما يشاءُ منه ، ويُوجِدُ ما أراد ، ويُعْدِمُ ما أحبَّ ، لا يمنَعُه من شيءٍ أراد من ذلك مانعٌ ، ولا يدفَعُه عنه دافعٌ ، يُنْفِذُ فيهم حُكمَه ، ويُمْضِى فيهم قضاءَه - لا المسيحُ الذى إن أراد إهلاكَه ربُّه ، وإهلاكَ أمِّه ، لم يملِكْ دفعَ ما أراد به ربُّه من ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢) فى م : « من » .

يقولُ جلَّ وعزَّ : كيف يكونُ إلهًا يُعْبَدُ من كان عاجزًا عن دفعِ ما أراد به غيرُه من السُّوءِ ، وغيرَ قادرٍ على صرفِ ما نزَل به من الهلاكِ ، بل الإلهُ المعبودُ الذى له ملكُ كلِّ شىءٍ ، وبيدِه تصريفُ كلِّ مَن فى السماءِ والأرضِ وما بينَهما ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ ﴾ . وقد ذكَر السماواتِ بلفظِ الجمعِ ، ولم يقُلْ : وما بينَهن ؛ لأن المعنى : وما بينَ هذين النوعين من الأشياءِ . كما قال الراعى(١) :

طَرَقَا فتلك هَمَاهِمى(٢) أَقْرِيهِما قُلُصًا(٣) لَوَاقِحَ(٤) كالقِسىِّ وحُولَا(٥)

فقال : طَرَقَا . مخبرًا عن شيئين ، ثم قال : فتلك هَمَاهِمى . فرجَع إلى معنى الكلامِ .

١٦٤/٦ /وقولُه : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويُنْشِئُ ما يشاءُ ويُوجِدُه ، ويُخْرِجُه من حالِ العدمِ إلى حالِ الوجودِ ، ولن يقدِرَ على ذلك غيرُ اللَّهِ الواحدِ القهَّارِ . وإنما يعنى بذلك أن له تدبيرَ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، وتصريفَه ، وإفناءَه وإعدامَه ، وإيجادَ ما يشاءُ مما هو غيرُ موجودٍ ولا مُنْشَأٍ . يقولُ : فليس ذلك لأحدٍ سوایَ ، فكيف زعَمتم أيها الكَذَبةُ أن المسيحَ إلهٌ ، وهو لا يُطيقُ شيئًا من ذلك ، بل لا يقدِرُ على(٦) دفعِ الضَّرَرِ عن نفسِه ولا عن أمِّه ، ولا اجتلابِ نفعٍ إليها إلا بإذنى ؟

---

(١) ديوانه ص ١٩٩.

(٢) الهماهم : الهموم . اللسان (هـ م م) .

(٣) القَلوص : الفتيَّة من الإبل . اللسان (ق ل ص) .

(٤) اللواقح : الحوامل . اللسان (ل ق ح) .

(٥) الحُول ، جمع حائل : وهى الناقة التى تُحمل عليها فلم تَلْقَح . اللسان (ح و ل) .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ المعبودُ هو القادرُ على كلِّ شيءٍ ، والمالكُ كلَّ شيءٍ ، الذى لا يُعْجِزُه شيءٌ أراده ، ولا يَغْلِبُه شيءٌ طلَبه ، المقتدِرُ على هلاكِ المسيحِ وأمِّه ومن فى الأرضِ جميعًا ، لا العاجزُ الذى لا يقدِرُ على منعِ نفسِه من ضُرٍّ نزَل به من اللَّهِ ، ولا منعِ أمِّه من الهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قومٍ من اليهودِ والنصارى أنهم قالوا هذا القولَ . وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ تسميةُ الذين قالوا ذلك من اليهودِ .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ⁽¹ نعمانُ بنُ أضا ، وبَحْرِىُّ بنُ عمرٍو ⁽¹ ، وشَأْسُ ابنُ عَدِىٍّ ، فكلَّموه ، فكلَّمهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودعاهم إلى اللَّهِ ، وحذَّرهم نِقْمتَه ، فقالوا : ما تُخَوِّفُنا يا محمدُ ، نحن واللَّهِ أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ! كقولِ النصارى ، فأنزل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فيهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽²⁾ .

وكان السُّدِّىُّ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عثمان بن أصار ونحوى بن عمرو » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٣/١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٣٣/٢ - ٥٣٦ من طريق يونس بن بكير به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ : أما أبناءُ اللَّهِ فإنهم قالوا : إن اللَّهَ أَوْحَى إلى(١) إسرائيلَ أن (٢)ولدًا من وَلَدِك أُدْخِلُهم(٢) النارَ فيكونون فيها أربعين يومًا حتى تطهِّرَهم وتأكُلَ خطاياهم ، ثم ينادى منادٍ : أَنْ أَخرِجوا كلَّ مختونٍ مِن وَلَدِ إسرائيلَ . فأُخْرِجُهم . فذلك قولُه : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾(٣) [آل عمران : ٢٤] . وأما النصارى فإن فريقًا منهم قال للمسيحِ : ابنُ اللَّهِ .

١٦٥/٦ والعربُ قد تُخْرِجُ الخبرَ /إذا افْتَخَرت مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، [١/٦٦١ظ] وإن كان ما افْتَخَرت به من فعلِ واحدٍ منهم(٤) ، فتقولُ : نحن الأجوادُ الكِرامُ . وإنما الجَوادُ فيهم واحدٌ منهم ، وغيرُ المتكلِّمِ الفاعلُ ذلك ، كما قال جريرٌ(٥) :

نَدَسْنَا(٦) أبا مَنْدوسةَ القَيْنَ(٧) بالقَنَا(٨) ومارَ(٩) دَمٌ من جارِ بَيْبَةَ ناقِعُ(١٠)

فقال : نَدَسْنَا . وإنما النادِسُ رجلٌ من قومِ جريرٍ غيرُه . فأَخْرَجَ الخبرَ مُخْرَجَ الخبرِ عن جماعةٍ هو أحدُهم . فكذا أَخْبَرَ اللَّهُ عزَّ ذكرُه عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجهِ إن شاء اللَّهُ .

وقولُه : ﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ . وهو جمعُ حَبيبٍ . يقولُ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بنى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ولدك من الولد فأدخلهم » .

(٣) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٦٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم دون آخره .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منها » .

(٥) ديوانه ٢/ ٩٢٧.

(٦) النَّدْس : الطعن . اللسان (ن د س) .

(٧) القين : العبد . اللسان (ق ى ن) .

(٨) القنا أو القناة : الرمح . اللسان (ق ن و) .

(٩) مار الدم : سال وجرى . التاج (م و ر) .

(١٠) الناقع : الطرى . التاج (ن ق ع) .

محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الكذبةِ المفترين على ربِّهم : ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم ﴾ ربُّكم ﴿ بِذُنُوبِكُم ﴾(١) . يقولُ : فلأىِّ شىءٍ يعذِّبُكم ربُّكم بذنوبِكم ، إن كان الأمرُ كما زعَمتم أنكم أبناؤُه وأحباؤُه ، فإن الحبيبَ لا يُعَذِّبُ حبيبَه ، وأنتم (٢)مقرُّون أنه معذِّبُكم(٢) . وذلك أن اليهودَ قالت : إن اللَّهَ معذِّبُنا أربعين يومًا ، عددَ الأيامِ التى عبَدنا فيها العجلَ ، ثم يُخرِجُنا جميعًا منها . فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لمحمدٍ ﷺ : قلْ لهم : إن كنتم كما تقولون : أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه . فلم يعذِّبُكم بذنوبِكم ؟ يُعْلِمُهم عزَّ ذكرُه أنهم أهلُ فِرْيةٍ وكذبٍ على اللَّهِ جلَّ وعزَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ليس الأمرُ كما زعَمتم أنكم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ، ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ . يقولُ : خلقٌ من بنى آدمَ ، خلَقكم اللَّهُ مثلَ سائرِ بنى آدمَ ، إن أَحْسَنتم جُوزِيتم بإحسانِكم ، كما سائرُ بنى آدمَ مَجْزِيُّون بإحسانِهم ، وإن أسأتم جُوزِيتم بإساءتِكم ، كما غيرُكم مَجْزِىٌّ بها ، ليس لكم عندَ اللَّهِ إلا ما لغيرِكم من خلقِه ، فإنه يَغْفِرُ لمن يشاءُ من أهلِ الإيمانِ به ذنوبَه ، فيصفَحُ عنه بفضلِه ، ويستُرُها عليه برحمتِه فلا يعاقبُه بها .

وقد بيَّنا معنى « المغفرةِ » فى موضعٍ غيرِ هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ويَعْدِلُ على من يشاءُ من خلقِه ، فيعاقبُه على ذُنوبِه ، ويفضَحُه بها على رءوسِ الأشهادِ ، فلا يستُرُها عليه . وإنما هذا من اللَّهِ عزَّ

---

(١) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) فى س : « تقرون أن الله يعذبكم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧٢٠، ٧٢١.

وجلَّ وعيدٌ لهؤلاء اليهودِ والنصارى، المتَّكِلين على منازلِ سَلَفِهم الخيارِ عندَ اللَّهِ، الذين فضَّلهم اللَّهُ بطاعتِهم إياه، واجْتَباهم(١) لمسارعتِهم إلى رضاه، واصطبارِهم على(٢) ما نابهم فيه. يقولُ لهم: لا تَغْتَرُّوا بمكانِ أولئك منى، ومنازلِهم عندى، فإنهم إنما نالوا ما نالوا منى بالطاعةِ لى، وإيثارِ رضاىَ على محابِّهم، لا(٣) بالأمانيِّ، فجِدُّوا(٤) فى طاعتى، وانْتَهُوا إلى أمرى، وانْزَجِروا عما نُهِيتُهم عنه، فإنى إنما أغفِرُ ذنوبَ من أشاءُ أن أغفِرَ ذنوبَه من أهلِ طاعتى، وأعذِّبُ من أشاءُ تعذيبَه من أهلِ معصيتى، لا لمن قَرُبتْ زُلْفةُ آبائِه منى، وهو لى عدوٌّ، ولأمرى ونهيى مخالفٌ.

وكان السُّدىُّ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ ١٦٦/٦ مفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، / عن السُّدىِّ قولَه: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ: يَهْدِى منكم من يشاءُ فى الدنيا فيغفِرُ له، ويُميتُ من يشاءُ منكم على كفرِه فيعذِّبُه(٥).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ: للَّهِ تدبيرُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ وما بينَهما وتصريفُه، وبيدِه أمرُه، وله مُلْكُه، يصرِّفُه كيف يشاءُ، ويدبِّرُه كيف أحبَّه، لا شريكَ له فى شىءٍ منه، ولا لأحدٍ معه فيه مُلْكٌ، فاعْلَموا أيها القائلون: نحنُ أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه. أنه إن عذَّبكم بذنوبِكم، لم يكنْ لكم منه مانعٌ، ولا لكم عنه دافعٌ؛ لأنه لا نسبَ بينَ أحدٍ

---

(١) فى م: «اجتنابهم معصيته».

(٢) فى ص، س: «إلى».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «إلا».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فأذنوا».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف.

وبينَه فيحابيَه بسببِ(١) ذلك ، ولا لأحدٍ فى شىءٍ دونَه مُلْكٌ فيحولَ بينَه وبينَه إن أراد تعذيبَه بذنبِه(٢) ، وإليه مصيرُ كلِّ شىءٍ ومرجِعُه ، فاتقوا أيها المفترون(٣) عقابَه إيَّاكم على ذنوبِكم بعدَ مرجِعِكم إليه ، ولا تغْتَرُّوا بالأمانىِّ وفضائلِ الآباءِ والأسلافِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . اليهودَ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وذلك أنهم أو بعضَهم ، فيما ذُكِر ، لما(٤) دعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإيمانِ به ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، قالوا : ما بعَث اللَّهُ من نبىٍّ بعدَ موسى ، ولا أَنْزَل بعدَ التوراةِ كتابًا .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال معاذُ [١/٦٦٢و] بنُ جبلٍ وسعدُ بنُ عُبادةَ وعقبةُ بنُ وهبٍ لليهودِ : يا معشرَ اليهودِ ، اتقوا اللَّهَ ، فواللَّهِ إنكم لتعلَمون أنه رسولُ اللَّهِ ، لقد كنتم تذكُرونه لنا قبلَ مبعَثِه ، وتصِفونه لنا بصفتِه . فقال رافعُ(٥) بنُ حُرَيملةَ(٦) ووهبُ بنُ يَهوذا : ما(٧) قلنا هذا لكم ، وما أَنْزَل اللَّهُ من كتابٍ بعدَ موسى ، ولا أَرْسَل بشيرًا ولا(٨) نذيرًا بعدَه .

---

(١) فى م : « لسبب » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بدونه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المقرون » .

(٤) فى ت ١ ، س : « لنا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نافع » .

(٦) فى النسخ : « حرملة » . وتقدم على الصواب فى ٤٠٩/٢ .

(٧) فى م : « أما » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى قولِهما : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(١) .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾ : قد جاءكم محمدٌ ﷺ رسولُنا ، ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ . يقولُ : يعرِّفُكم الحقَّ ، ويوضِّحُ لكم أعلامَ الهدى ، ويُرْشِدُكم إلى دينِ اللَّهِ المُرْتَضَى .

كما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، جاء بالفرقانِ الذى فرَّق اللَّهُ به بينَ الحقِّ والباطلِ ، فيه بيانُ اللَّهِ ونورُه وهُداه ، وعصمةٌ لمن أخَذ به(٢) .

١٦٧/٦ ﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : على / انقطاعٍ من الرسلِ . والفَتْرةُ فى هذا الموضعِ الانقطاعُ . يقولُ : قد جاءكم رسولُنا يبيِّنُ لكم الحقَّ والهُدَى على انقطاعٍ من الرسلِ .

والفَتْرةُ الفَعْلةُ ، من قولِ القائلِ : فتَر هذا الأمرُ يَفْتُرُ فُتورًا . وذلك إذا هدَأ وسكَن ، وكذلك الفَتْرةُ فى هذا الموضعِ معناها السكونُ ، يرادُ به سكونُ مجىءِ الرسلِ ، وذلك انقطاعُها .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى قَدْرِ مدةِ تلك الفترةِ ، فاخْتُلِف فى الروايةِ فى ذلك عن قتادةَ ؛ فروَى معمرٌ عنه ما **حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كان بينَ

---

(١) هذا الأثر طرف من الأثر المتقدم فى ص ٢٦٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

عيسى ومحمدٍ ﷺ خمسُمائةٍ وستون سنةً(١) .

وروَى سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ عنه ما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الفترةُ بينَ عيسى ومحمدٍ ﷺ ، ذُكِر لنا أنها كانت ستَّمائةِ سنةٍ ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، اللَّهُ أعلمُ(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كان بينَ عيسى ومحمدٍ ﷺ خمسُمائةِ سنةٍ وأربعون سنةً . قال معمرٌ : قال قتادةُ : خمسُمائةِ سنةٍ وستون سنةً(٣) .

وقال آخرون بما **حُدِّثت** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كانت الفترةُ بينَ عيسى و(٤) محمدٍ ﷺ أربعَمائةِ سنةٍ وبضعًا وثلاثين سنةً(٥) .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ : ألَّا تقولوا ، وكى لا تقولوا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تضِلُّوا ، وكى لا تضِلُّوا .

فمعنى الكلامِ : قد جاءكم رسولُنا يبيِّنُ لكم على فترةٍ من الرسلِ ، كى لا تقولوا : ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ . يُعْلِمُهم عزَّ ذكرُه أنه قد قطَع عُذْرَهم برسولِه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) طرف من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥.

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بين » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف .

ﷺ ، وأَبْلَغ إليهم فى الحجةِ . ويعنى بالبشيرِ المبشِّرَ من أطاع اللَّهَ ، وآمن به وبرسولِه ، وعمِل بما أتاه من عندِ اللَّهِ ، بعظيمِ ثوابِه فى آخرتِه . وبالنذيرِ المُنْذِرَ مَن عصاه ، وكذَّب رسولَه ﷺ ، وعمِل بغيرِ ما أتاه من عندِ اللَّهِ من أمرِه ونهيِه ، بما لا قِبَلَ له به من أليمِ عقابِه فى مَعادِه ، وشديدِ عذابِه فى قيامتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفنا صفتَهم : قد أَعْذَرنا إليكم ، واحتجَجنا عليكم برسولِنا محمدٍ ﷺ إليكم ، وأَرْسَلناه إليكم ليبين لكم ما أَشْكَل عليكم من أمرِ دينِكم ، كى لا تقولوا : لم يأتِنا من عندِك رسولٌ يبين لنا ما نحن عليه من الضلالةِ . فقد جاءكم من عندى رسولٌ يبشِّرُ من آمن بى وعمِل بما أمَرتُه وانتهَى عما نهَيته عنه ، وينذِرُ من عصانى وخالَف أمرى ، وأنا القادرُ على كلِّ شىءٍ ، أقدِرُ على عقابِ من عصانى ، وثوابِ من أطاعنى ، فاتَّقوا عقابى على معصيتِكم إيَّاىَ ، ١٦٨/٦ وتكذيبِكم رسولى ، /واطْلُبوا ثوابى على طاعتِكم إيَّاىَ ، وتصديقِكم بشيرى ونذيرى ، فإنى أنا الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا يفوتُه شىءٌ طلَبه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

وهذا أيضًا من اللَّهِ عز وجلّ تعريفٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ قديمَ تمادى(١) هؤلاء اليهودِ فى الغىِّ ، وبعدِهم عن الحقِّ ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، وشدةِ خلافِهم لأنبيائِهم ، وبطءِ إنابتِهم إلى الرشادِ ، مع كثرةِ نعمِ اللَّهِ عندَهم ، وتتابُعِ أياديه وآلائِه عليهم ، مُسَلِّيًا بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عمَّا يَحِلُّ به من علاجِهم ، وينزِلُ به من

---

(١) فى م : « بتمادى » .

مقاساتِهم فى ذاتِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ عز ذِكرُه [١/٦٦٢ظ] له ﷺ : لا تأسَ على ما أصابك منهم ، فإن الذهابَ عن اللَّهِ والبعدَ من الحقِّ وما فيه لهم الحظُّ فى الدنيا والآخرةِ ، من عاداتِهم وعاداتِ أسلافِهم وأوائلِهم ، وتعزَّ بما لاقى منهم أخوك موسى صلى اللَّهُ عليه ، واذكُرْ إذ قال موسى لهم : ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : اذكُروا أيادىَ اللَّهِ عندَكم ، وآلاءَه قِبَلَكم .

كما **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : عافيةَ اللَّهِ(١) .

وإنما اخترنا ما قلنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ لم يَخْصُصْ من النِّعَمِ شيئًا ، بل عمَّ ذلك بذكرِ النعمِ ، فذلك على العافيةِ وغيرِها ، إذ كانت العافيةُ أحدَ معانى النعمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه أن موسى ذكَّر قومَه من بنى إسرائيلَ بأيامِ اللَّهِ عندَهم ، وبآلائِه قِبَلَهم ، مُحَرِّضهم(٢) بذلك على اتباعِ أمرِ اللَّهِ فى قتالِ الجبَّارين ، فقال لهم : اذكُروا نعمةَ اللَّهِ عليكم إذ(٣) فضَّلكم بأن جعَل فيكم أنبياءَ يأتونكم بوحيِه ، ويُخْبِرونكم بآياتِه(٤) بالغيبِ(٥) ، ولم يُعطِ ذلك غيرَكم فى زمانِكم هذا . فقيل : إن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٤ (٣٩٢٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى م : « فحرضهم » ، وفى ت ٢: « يحرضهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أن » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بآياتنا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الغيب » . وأثبت الشيخ شاكر هاتين الكلمتين : بأنباء الغيب .

الأنبياءَ الذين ذكَرهم موسى أنهم جُعِلوا فيهم هم الذين اختارهم موسى ، إذ صار إلى الجبلِ ، وهم السبعون الذين ذكَرهم اللَّهُ فقال : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ : سخَّر لكم من غيرِكم خدَمًا يخدُمونكم .

وقيل : إنما قال ذلك لهم موسى لأنه لم يكنْ فى ذلك الزمانِ أحدٌ سواهم يخدُمُه أحدٌ من بنى آدمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ / ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . ١٦٩/٦ قال : كنا نُحدَّثُ أنهم أولُ من سُخِّر لهم الخدَمُ من بنى آدمَ وملَكوا[1] .

وقال آخرون : كلُّ من ملَك بيتًا وخادمًا وامرأةً ، فهو مَلِكٌ ، كائنًا من كان من الناسِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا أبو هانئٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وسألَه رجلٌ ، فقال : ألسنا من فقراءِ المهاجرين ؟ فقال له عبدُ اللَّهِ : ألك امرأةٌ تأوى إليها ؟ قال : نعم . قال : ألك مسكنٌ تسكُنُه ؟ قال : نعم . قال : فأنت من الأغنياءِ . قال : إن لى خادمًا . قال : فأنت من الملوكِ[2] .

---

[1] ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٣ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف .

[2] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٦ - تفسير) ، ومسلم (٢٩٧٩) من طريق ابن وهب به .

حدثنا الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ ، قال : ثنا أبو ضَمْرةَ أنسُ بنُ عِياضٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . فلا أعلمُ إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من كان له بيتٌ وخادمٌ فهو مَلِكٌ »(١) .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . فقال : وهل المُلْكُ إلا مَرْكَبٌ وخادمٌ ودارٌ(٢) ؟

فقال قائلو هذه المقالةِ : إنما قال لهم موسى ذلك لأنهم كانوا يملِكون الدورَ والخدمَ ، ولهم نساءٌ وأزواجٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : أُرَاه عن الحكمِ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ إذا كان للرجلِ منهم بيتٌ وامرأةٌ وخادمٌ عُدَّ مَلِكًا(٣) .

حدثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، ح **وحدثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : الدارُ والمرأةُ والخادمُ . قال سفيان : أو(٤) اثنتين من الثلاثةِ .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ،

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات - كما فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ - وأخرجه أبو داود فى المراسيل (٢١٣) من طريق أبى ضمرة أنس بن عياض به بنحوه وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٨: وهذا مرسل غريب .

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٥ - تفسير) عن أبى عوانة ، عن منصور به دون قوله : وامرأة .

(٤) فى م : « و » .

عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: البيتُ والخادمُ(١).

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن منصورٍ، عن الحكمِ أو غيرِه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: الزوجةُ والخادمُ والبيتُ(٢).

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: جعَل لكم أزواجًا وخدَمًا وبيوتًا(٣).

حدثنا المثنى، قال: ثنا علىُّ بنُ محمدٍ الطَّنافِسىُّ(٤)، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن حجَّاجِ بنِ تَميمٍ(٥)، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: كان الرجلُ من بنى إسرائيلَ إذا كانت له الزوجةُ والخادمُ والدارُ يُسَمَّى مَلِكًا(٦).

٦/١٧٠ /**حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: ملَّكهم الخدَمَ. قال قتادةُ: كانوا أوَّلَ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٠، ١٠١، وأخرجه الحاكم ٢/٣١٢، والبيهقى فى الشعب (٤٦١٨) من طريق سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس بلفظ: المرأة والخادم. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى الفريابى وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الطيالسى». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٢٠.

(٥) فى النسخ: «نعيم». والمثبت من مصادر ترجمته، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٨.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٦٨ عن ميمون بن مهران به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف.

من ملَك الخدَمَ(١) .

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : جعَل لكم أزواجًا وخدَمًا وبيوتًا .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . أنهم يملِكون أنفسَهم وأهليهم وأموالَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَعَلَكُم [٦٦٣/١و] مُّلُوكًا ﴾ : يملِكُ الرجلُ منكم نفسَه وأهلَه ومالَه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠ ﴾ .

(٣) **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين**(٣) عُنُوا بهذا الخطابِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أمةُ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قالا : أمةُ محمدٍ ﷺ(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٣، وفى م ، ت ٢: « اختلف فى من »

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٩.

وقال آخرون : عُنى به قومُ موسى ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم قومُ موسى .

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هم بينَ ظهرانَيْه يومَئذٍ(١) .

ثم اختلفوا فى الذى(٢) آتاهم اللَّهُ مالم يُؤْتِ أحدًا من العالمينِ ؛ **فقال بعضُهم :** هو المنُّ والسَّلْوَى والحَجَرُ والغَمامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : المنُّ والسَّلْوَى والحَجَرُ والغمامُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : يعنى أهلَ ذلك الزمانِ ؛ المنُّ والسلوَى والحجرُ والغمامُ(٤) .

وقال آخرون : هو الدارُ والخادمُ والزوجةُ .

---

(١) من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٠٥ دون قوله : يعنى : أهل ذلك الزمان . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٨٠ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . ١٧١/٦
قال : الرجلُ يكونُ له الدارُ والخادمُ والزوجةُ(١) .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ : المنُّ والسَّلْوَى والحجرُ والغمامُ(٢) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ من قال : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ : (٣)(٤ خطابٌ لبنى إسرائيلَ ؛ حيث جاء٤) فى سياقِ قولِه : ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ . ومعطوفًا(٥) عليه ، ولا دَلالةَ فى الكلامِ تدلُّ على أن قولَه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾٣) . مصروفٌ عن خطابِ الذين ابْتُدِئَ بخطابِهم فى أولِ الآيةِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فأن يكونَ خطابًا لهم أولى من أن يقالَ : هو مصروفٌ عنهم إلى غيرِهم .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . لا يجوزُ أن يكونَ (٦ خطابًا لبنى إسرائيلَ٦) ، إذ كانت أمةُ محمدٍ قد أُوتِيَت من كرامةِ اللَّهِ بنَبيِّها(٧)

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

وهذا الأثر موضعه ههنا فى النسخ ، وصوابه أن يكون مع الأثرين فى القول قبله .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى ص : « معطوف » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « له خطابا » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٣، س : « نبيها » ، وفى ت ٢: « نبيما » . والمثبت صواب السياق .

عليه الصلاةُ والسلامُ محمدٍ⁽¹⁾ ، ما لم يُؤْتِ أحدًا غيرَهم ، وهم من العالمين - فقد ظنَّ غيرَ الصوابِ ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . خطابٌ من موسى ﷺ لقومِه يومَئذٍ ، وعنَى بذلك عالَمى زمانِه ، لا عالَمى كلِّ زمانٍ ، ولم يكنْ أُوتِىَ فى ذلك الزمانِ من نعمِ اللَّهِ وكرامتِه ما أُوتِىَ قومُه ﷺ - أحدٌ من العالمين ، فخرَج الكلامُ منه ﷺ على ذلك ، لا على جميعِ كلِّ زمانٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ موسى ﷺ لقومِه من بنى إسرائيلَ ، وأمرِه إيَّاهم عن أمرِ اللَّهِ إيَّاه ، يأمُرُهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى عناها بالأرضِ المقدَّسةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك الطورَ وما حولَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ : الطورَ وما حولَه⁽²⁾ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « محمدا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٥.

الطورَ وما حولَه(١) .

وقال آخرون : هو الشَّامُ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٧٢/٦

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ . قال : هى الشامُ(٢) .

وقال آخرون : هى أرضُ أرِيحا .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : أريحا(٣) .

حدثنى موسى(٤) بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : هى أريحا(٥) .

حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ(٦) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى أريحا(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٩، عن سفيان به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤.

(٤) فى م : « يوسف » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٥.

(٦) فى م : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٧.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٩ عن سفيان به ، وينظر التبيان ٣/ ٤٨٢، وتفسير القرطبى ٦/ ١٢٥، وقال ابن كثير : وفى هذا نظر ؛ لأن أريحا ليست هى المقصود بالفتح ،ولا كانت فى طريقهم إلى بيت المقدس =

وقيل: إن الأرضَ المقدَّسةَ دمَشقُ وفِلَسطينُ وبعضُ الأُرْدنِّ.

وعنى بقولِه: ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. المطهرةَ المباركةَ.

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: المباركةُ(١).

حدثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: هى الأرضُ المقدَّسةُ. كما قال نبىُّ اللَّهِ موسى ﷺ؛ لأن القولَ فى ذلك بأنها أرضٌ دونَ أرضٍ، لا تُدرَكُ [١/٦٦٣ظ] حقيقةُ صحتِه إلا بالخبرِ، ولا خبرَ بذلك يجوزُ قطعُ الشهادةِ به، غيرَ أنها لن تخرُجَ من أن تكونَ من الأرضِ التى ما بينَ الفراتِ وعريشِ مصرَ؛ لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ والسيرِ والعلماءِ بالأخبارِ على ذلك.

ويعنى بقولِه: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التى أَثْبَت فى اللوحِ المحفوظِ أنها لكم مساكنُ ومنازلُ، دونَ الجبابرةِ التى فيها.

فإن قال قائلٌ: فكيف قال: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. وقد علِمتَ أنهم لم يدخُلوها بقولِه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. فكيف يكونُ مُثْبَتًا فى اللوحِ المحفوظِ أنها مساكنُ لهم(٢)، ومحرَّمًا عليهم سُكْناها؟

قيل: إنها كُتِبت لبنى إسرائيلَ دارًا ومساكنَ، وقد سكَنوها ونزَلوها،

= وقد قدموا من بلاد مصر ... إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس ... لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة فى طرف الغور شرقى بيت المقدس. وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٣٩.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

وصارت لهم كما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ ، وإنما قال لهم موسى : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يعنى بها : كتبها اللَّهُ لبنى إسرائيلَ ، وكان الذين أمَرهم موسى بدخولِها من بنى إسرائيلَ ، ولم يعنِ ﷺ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه كتبها للذين أمَرهم بدخولِها بأعيانِهم .

ولو قال قائلٌ : قد كانت مكتوبةً لبعضِهم ولخاصٍّ منهم ، فأُخْرِج الكلامُ على العمومِ والمرادُ منه الخاصُّ ، إذ كان يُوشَعُ وكالِبُ(١) قد دخَلاها ، وكانا ممن خُوطِب بهذا القولِ - كان أيضا وجهًا صحيحًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

١٧٣/٦ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ : التى وهَبَ اللَّهُ لكم(٢) .

وكان السُّدىُّ يقولُ : معنى ﴿ كَتَبَ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « أمَر » .

حدَّثنا بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ : التى أمَركم اللَّهُ بها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قيلِ موسى عليه السلامُ لقومِه من بنى إسرائيلَ ، إذ أمَرهم عن أمرِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه إيَّاه بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، أنه قال لهم : امْضُوا أيها القومُ لأمرِ اللَّهِ الذى أمَركم به من دخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، ﴿ وَلَا تَرْتَدُّواْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كلاب » . وينظر ما تقدم فى ٤١٨/٤ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٣٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٦ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٤ .

لا ترجِعوا القَهْقَرَى مرتدِّين ﴿عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ . يعنى : إلى ورائِكم ، ولكنِ امْضُوا قُدُمًا لأمرِ اللَّهِ الذى أمَركم به من الدخولِ على القومِ الذين أمَركم اللَّهُ بقتالِهم ، والهجومِ عليهم فى أرضِهم ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كتَبها لكم مسكنًا وقرارًا .

ويعنى بقولِه : ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ . أى(١) : تنصرِفوا خائبين هُلَّكًا(٢) .

وقد بيَّنا معنى الخَسارةِ فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه الـمُغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ قيلِ موسى لقومِه إذ أمَرهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ : ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ . أَوْ يَستوجبُ الخسارةَ من لم يدخُلْ أرضًا جُعِلت له ؟

قيل : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه كان أمَرهم(٤) بقتالِ مَن فيها من أهلِ الكفرِ به ، وفرَض عليهم دخولَها ، فاسْتَوْجَب القومُ الخسارةَ بتركِهم إذن فرضَ اللَّهِ عليهم من **وجهين** ؛ **أحدُهما** ، تضييعُ فرضِ الجهادِ الذى كان اللَّهُ عَزَّ ذِكرُه فرَضه عليهم . **والثانى** ، خلافُهم أمرَ اللَّهِ فى تركِهم دخولَ الأرضِ ، وقولِهم لنبيِّهم موسى ﷺ - إذ قال لهم : ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ -: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ : أُمِروا بها

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هكذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

(٤) فى م ، ت ٢، س: « أمره » .

كما أُمِروا بالصلاةِ والزكاةِ والحجِّ والعمرةِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن جوابِ قومِ موسى لموسى⁽²⁾ عليه السلامُ ، إذ أمَرهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، أنهم أَبَوْا عليه إجابةً إلى ما أمَرهم به من ذلك . واعتلُّوا عليه فى ذلك بأن قالوا : إن فى الأرضِ المقدسةِ التى تأمُرُنا بدخولِها قومًا جبَّارين ، لا طاقةَ لنا بحربِهم ، ولا قوةَ لنا بهم . وسمَّوهم جبَّارين لأنهم كانوا بشدةِ بطشِهم ، وعظيمِ⁽³⁾ خَلْقِهم ، فيما ذُكِر لنا ، قد قهَروا سائرَ الأممِ غيرِهم .

وأصلُ الجبَّارِ المصلحُ أمرَ نفسِه / و⁽⁴⁾أمرَ غيرِه ، ثم اسْتُعْمِل فى كلِّ مَن اجْترَّ نفعًا إلى نفسِه بحقٍّ أو باطلٍ ، طلَبَ الإصلاحِ لها⁽⁵⁾ ، حتى قيل للمتعدِّى إلى ما ليس له ، بغيًا على الناسِ ، وقهرًا لهم ، وعتوًّا على ربِّه : جبَّارٌ . وإنما هو فعَّالٌ ، من قولِهم : جبرَ فلانٌ هذا الكسرَ ، إذا أَصْلَحه ولأَمَه . ومنه قولُ الراجزِ⁽⁶⁾ : ١٧٤/٦

قد جَبَـرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ
وعوَّرَ الرحمنُ مَن ولَّى العَوَرْ⁽⁷⁾

يريدُ : قد أَصْلَح الدينَ الإلهُ فصلَح . ومن أسماءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الجبَّارُ ؛ لأنه المصلحُ أمرَ عبادِه ، القاهرُ لهم بقدرتِه .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(2) سقط من : م .

(3) فى ص : « عظم » .

(4) فى ص : « أو » .

(5) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بها » .

(6) هو العجاج ، والبيتان فى ديوانه ص ٤ .

(7) العَوَر : قبح الأمر وفساده . اللسان (ع و ر) .

ومما ذُكِّرْتُه من عِظَمِ خَلْقِهم ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قصةٍ ذكَرها من أمرِ موسى وبنى إسرائيلَ ، قال : ثم أمَرهم بالسيرِ إلى أَرِيحا ، وهى أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم بعَث موسى اثنى عشر نقيبًا من جميعِ أسباطِ بنى إسرائيلَ ، فساروا [٦٦٤/١و] يَريدون أن يأتوه بخبرِ الجبَّارين ، فلَقِيهم رجلٌ من الجبارين يقالُ له : عاجٌ(١) . فأخذ الاثنى عشرَ فجعَلهم فى حُجْزتِه ، وعلى رأسِه حَمْلةُ حَطَبٍ ، وانطَلَق بهم إلى امرأتِه ، فقال : انظُرى إلى هؤلاء القومِ الذين يزعُمون أنهم يريدون أن يقاتِلونا ! فطرَحهم بين يديها ، فقال : ألا أطحَنُهم برجلى ؟ فقالت امرأتُه : لا ، بل خلِّ عنهم حتى يُخْبِروا قومَهم بما رأَوا . ففعَل ذلك(٢) .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال أبو سعدٍ(٣) : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُمِر موسى أن يدخُلَ مدينةَ الجبَّارين . قال : فسار موسى بمن معه حتى نزَل قريبًا من المدينةِ ، وهى أريحا ، فبعَث إليهم اثنى عشَرَ عَيْنًا(٤) ، من كلِّ سِبْطٍ منهم عينًا ؛ ليأتوه بخبرِ القومِ . قال : فدخَلوا المدينةَ فرأَوْا أمرًا عظيمًا من هيئتِهم وجثثِهم وعِظَمِهم ، فدخَلوا حائطًا لبعضِهم ، فجاء صاحبُ الحائطِ ليجتنىَ الثمارَ من حائطِه ، فجعَل يجتنى الثمارَ وينظرُ إلى آثارِهم ، فتتبَّعَهم ، فكلما أصاب واحدًا منهم أخَذه فجعَله فى كُمِّه مع الفاكهةِ(٥) ، وذهَب إلى ملكِهم فنثَرهم بين يديه ، فقال الملكُ : قد رأيتم شأنَنا وأمرَنا ، اذهبوا

---

(١) فى م : « عوج » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧ .

(٣) فى م : « سعيد » .

(٤) فى س : « نقيبا » .

(٥) فى تفسير ابن كثير : « حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم فى كمه مع الفاكهة » .

فأخبِروا صاحبَكم . قال : فرجَعوا إلى موسى فأخبَروه بما عاينوا من أمرِهم (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانت لهم أجسامٌ وخِلَقٌ ليست لغيرِهم (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : إن موسى عليه السلامُ قال لقومِه : إنى سأبعَثُ رجالًا يأتوننى بخبرِهم . وإنه أخَذ من كلِّ سِبْطٍ رجلًا ، فكانوا اثنى عشَرَ نقيبًا ، فقال : سيروا إليهم ، وحدِّثونى حديثَهم ، وما أمرُهم ، ولا تخافوا إن اللَّهَ معكم ، ما أَقَمْتم / الصلاةَ ، وآتيتم الزكاةَ ، ١٧٥/٦ وآمنتم برسلِه ، وعزَّرتموهم ، وأقرضتم اللَّهَ قرضًا حسنًا . و (٣) إن القومَ ساروا حتى هجَموا عليهم ، فرأوا أقوامًا لهم أجسامٌ عَجَبٌ ، عِظَمًا وقوةً ، وإنه - فيما ذُكِر - أَبْصَرهم أحدُ الجبَّارين ، وهم لا يألون أن يُخْفُوا أنفسَهم حينَ رأَوا العَجَبَ ، فأخَذ ذلك الجبارُ منهم رجالًا ، فأتى رئيسَهم فألقاهم قُدَّامَه ، فعجِبوا وضحِكوا منهم ، فقال قائلٌ منهم : إن هؤلاء زعَموا أنهم أرادوا غزوَكم . وأنه لولا ما دفَع اللَّهُ عنهم لَقُتِلوا ، وأنهم رجَعوا إلى موسى عليه السلامُ فحدَّثوه العَجَبَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : من كلِّ سِبْطٍ من بنى إسرائيلَ رجلٌ ، أَرْسَلهم موسى إلى الجبَّارين ، فوجَدوهم يدخُلُ فى كمِّ أحدِهم اثنان منهم ، يُلْقونهم إلقاءً ، ولا يحمِلُ عنقودَ عِنبِهم إلا خمسةُ أنفسٍ بينَهم فى خَشبةٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٨٧، ١٨٨ عن معمر عن قتادة نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « ثم » .

ويدخُلُ فى شَطْرِ الرُّمَّانةِ إذا نُزِع حبُّها خمسةُ أنفسٍ أو أربعةٌ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ وزيرِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ . قال : سِفْلةٌ لا خَلاقَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ قومِ موسى لموسى جوابًا(٣) لقولِه لهم : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فقالوا : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ . يعنون : من الأرضِ المقدَّسةِ - الجبَّارون الذين فيها . جبنًا منهم ، وجزَعًا من قتالِهم . وقالوا له : إن يخرُجْ منها هؤلاءِ الجبَّارون دخَلناها ، وإلا فإنا لا نُطيقُ دخولَها وهم فيها ؛ لأنه لا طاقةَ لنا بهم ولا يدان(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، أن كالِبَ بنَ يوفنا(٥) أَسْكَت الشَّعبَ عن موسى ﷺ ، فقال لهم : إنا سنعلو الأرضَ ونرِثُها ، وإن لنا بهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٣.

(٢) قد رد ابن كثير هذه الآثار الواردة فى عظم خلق هؤلاء الجبارين وقال : وكل هذا من وضع جهال بنى إسرائيل ... ثم لو كان هذا صحيحا ، لكان بنو إسرائيل معذورين فى النكول عن قتالهم ، وقد ذمهم الله تعالى على نكولهم ... البداية والنهاية ٢/ ١٢٦، ١٢٧ وينظر ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، والتفسير ٣/ ٧٠.

(٣) بعده فى ت ١: « له » .

(٤) فى م : « يد » ، ولا يدان ولا يد : لا قُوّة . اللسان (ى د ى) .

(٥) فى م : « يوقنا » .

قوةً . وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيعُ أن نصِلَ(١) إلى ذلك الشعبِ ، من أجلِ أنهم أجرأُ منا . ثم إن أولئك الجواسيسَ أَخْبَروا بنى إسرائيلَ الخبرَ ، وقالوا : إنا مررنا فى أرضٍ وأحسَسناها ، فإذا هى تأكُلُ ساكنَها ، ورأينا رجالَها جِسامًا ، ورأينا الجبابرةَ بنى الجبابرةِ ، وكنا فى أعينِهم مثلَ الجرادِ . فأُرْجِفت الجماعةُ من بنى إسرائيلَ ، فرفَعوا أصواتَهم بالبكاءِ ، فبكَى الشعبُ تلك الليلةَ ، ووَسْوسوا(٢) على موسى وهارونَ ، فقالوا لهما : يا ليتنا متنا فى أرضِ مصرَ ، وليتنا نموتُ فى هذه البرِّيَّةِ ، ولم يُدْخِلْنا اللَّهُ هذه الأرضَ لنقعَ فى الحربِ ، فتكونَ نساؤُنا وأبناؤُنا وأثقالُنا غنيمةً ، ولو كنا قعودًا فى أرضِ مصرَ كان خيرًا لنا . وجعَل الرجلُ يقولُ لأصحابِه : تعالَوْا نجعَلْ علينا رأسًا وننصرِفْ إلى مصرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾

/وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن الرجلين الصالحين من قومِ موسى ؛ يُوشَعُ بنُ نونٍ ، وكالِبُ بنُ يوفنا(٣) ، أنهما وفَّيَا لموسى بما عهِد إليهما من تركِ إعلامِ قومِه بنى إسرائيلَ ، الذين أمَرهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ على الجبابرةِ من الكَنْعَانِيِّين ، بما رأَيا و(٤) عاينا من شدةِ بطشِ الجبابرةِ ، وعِظَمِ خَلْقِهم ، ووصَفهما اللَّهُ عز وجل بأنهما ممن يَخافُ اللَّهَ ويُراقبُه فى أمرِه ونهيِه . ١٧٦/٦

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا [٦٦٤/١ظ] عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **ح وحدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، **وحدثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نصعد » .

(٢) الوسوسة : الصوت الخفى من ريح ، وصوت الحلى ، وهى أيضا الكلام الخفى فى اختلاط ، والمراد أنهم أكثروا من اللغط والشغب عليهما وتذمروا . ينظر اللسان (و س س) وينظر ما سيأتى فى ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٣) فى م : « يوقنا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : كلاب بنُ يوقنا(١) ، ويُوشَعُ بنُ نونٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : يُوشعُ بنُ نونٍ ، وكلابُ(٣) بنُ يوقنا(١) ، وهما من النقباءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فرجَع النقباءُ كلُّهم يَنْهَى سبطَه عن قتالِهم ، إلا يوشعَ بنَ نونٍ (٤وكلابَ بنَ يوقنا٤) ، يأمُران الأسباطَ بقتالِ الجبَّارين ومجاهدتِهم ، فعصَوْهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنْعَم اللَّهُ عليهما(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن ابنِ مَهْدىٍّ ، إلا أن ابنَ حميدٍ قال فى حديثِه : هما من الاثنَىْ عشَر نقيبًا(٦) .

حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاسا » غير منقوطة ، وينظر ما تقدم فى ٤١٨/٤ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧١ .

(٣) فى س : « كالب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلاب بن فاتنه » ، وفى تفسير مجاهد : « كالب بن يافنة » ، وفى المطالب العالية : « كالب بن يوقنه » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وأخرج نحو هذا اللفظ ابن أبى عمر - كما فى المطالب العالية (٣٩٤٩/١) - من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى عبد بن حميد بنحوه .

قال : قال أبو سعيدٍ(١) : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ في قصةٍ ذكَرها ، قال : فرجَعوا - يعنى النقباءَ الاثنى عشَرَ - إلى موسى ، فأَخْبَروه بما عايَنُوا من أمرِهم ، فقال لهم موسى : اكتُموا شأنَهم ، ولا تُخْبِروا به أحدًا من أهلِ العَسْكَرِ ؛ فإنكم إن أخبَرتموهم بهذا الخبرِ فشِلوا ، ولم يدخُلوا المدينةَ . قال : فذهَب كلُّ رجلٍ منهم فأَخْبَر قريبَه وابنَ عمِّه ، (٢)إلا هذين الرجلين(٢) يوشعَ بنَ نونٍ ، وكلاب بنَ يوقنا(٣) ، فإنهما كتَما ، ولم يُخْبِرا به أحدًا ، وهما اللذان قال اللَّهُ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٤) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : وهما اللذان كتَماهم(٥) ؛ يوشعُ بنُ نونٍ فتى موسى ، وكالوبُ(٦) بنُ يوفَنَّةَ(٧) ، خَتَنُ(٨) موسى(٩) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : كالبُ(١٠) ، ويوشَعُ بنُ النونِ

---

(١) في م : « سعيد » .

(٢ - ٢) في ص ، س : « إلا هذان الرجلان فإنهما كتماهم » .

(٣) في ص ، ت ١ : « يوفنه » وفي الدر المنثور : « يوحنا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٥) بعده في ص ، ت ١ : « وهو » ، و في تاريخ المصنف : « وهما » .

(٦) في ت ١ : « كلاب » ، وفي س : « كالب » .

(٧) في م : « يوقنة » ، وفي س : « يوفنا » .

(٨) خَتَن الرجل : المتزوج بابنته أو بأخته . اللسان (خ ت ن) .

(٩) تقدم تخريجه في ص ٢٣٧ .

(١٠) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالوب » .

فتى موسى (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ : والرجلان اللذان أنْعَم اللَّهُ عليهما من بنى إسرائيلَ ؛ يوشعُ بنُ نونٍ ، وكالِبُ (٢) بنُ يوقنا (٣) . ١٧٧/٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ : ذُكِر لنا أن الرجلين يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ (٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، أن موسى قال للنقباءِ لما رجَعوا فحدَّثوه العجَبَ : لا تحدِّثوا أحدًا بما رأيتُم ، إن اللَّهَ سيفتَحُها لكم ، ويُظهرُكم عليها من بعدِ ما رأيتُم . وإن القومَ أَفْشَوا الحديثَ فى بنى إسرائيلَ ، فقام رجلان من الذين يَخافون أَنْعَم اللَّهُ عليهما – كان أحدُهما فيما سمِعنا يوشعَ بنَ نونٍ ، وهو فتى موسى ، والآخرُ يُسَمَّى (٥) كالبَ – فقالا : ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ . إلى : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

واختلف القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ . قرأ ذلك قرأَةُ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ . بفتحِ الياءِ من : ﴿يَخَافُونَ﴾ . على التأويلِ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه آنفًا أنهما يوشعُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كالوب » .

(٣) فى م : « يوقنة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يوفنة » ، ورسمت هكذا فى ص إلا أنها غير منقوطة . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٥.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

ابنُ نونٍ وكالبُ⁽¹⁾ ، من قومِ موسى ، ممن يخافُ اللَّهَ وأَنْعَم⁽²⁾ عليهما بالتوفيقِ .

وكان قتادةُ يقولُ : فى بعضِ القراءةِ : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، **ح وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : فى بعضِ الحروفِ : (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)⁽³⁾ .

وهذا أيضًا مما يدلُّ على صحةِ تأويلِ من تأوَّل ذلك على ما ذكَرنا عنه أنه قال : يوشعُ وكالبُ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخافُونَ) - بضمِّ الياءِ - ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ - ولا نعلَمُه أنه سمِع منه - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرؤُها بضمِّ الياءِ من : (يُخافُون)⁽⁴⁾ .

وكأنَّ سعيدًا ذهَب فى قراءتِه هذه إلى أن الرجلين اللذين أَخْبَر اللَّهُ عنهما أنهما

---

(١) بعده فى س : « من قومهم » .

(٢) بعده فى ص : « الله » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وفيه : (يخافون الله ، اللهُ أنعم عليهما) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠، ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦١/ ٩١ من طريق القاسم بن أبى أيوب به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

قالا لبنى إسرائيلَ: ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ [٦٦٥/١و] فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾. كانا من رهطِ الجبابرةِ، وكانا أَسْلَما واتَّبعا موسى، فهما[1] من أولادِ الجبابرةِ الذين يَخافُهم بنو إسرائيلَ، وإن كانا[2] لهم فى الدينِ[3] مخالِفِين.

وقد حُكِى نحوُ هذا التأويلِ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾. قال: هى مدينةُ الجبَّارين، لما نزَل بها موسى وقومُه، بعَث منهم اثنَىْ عشَرَ رجلًا - وهم النقباءُ الذين ذكَر - بعَثَهم[4] ليأتوه[5] بخبرِهم، فساروا، فلَقِيهم رجلٌ من الجبَّارين، فجعَلهم فى كِسائِه، فحمَلهم حتى أتى بهم المدينةَ، ونادى فى قومِه، فاجْتمعوا إليه، فقالوا[6]: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن قومُ موسى، بعَثَنا إليكم (7)لنأتيَه/ بخبرِكم(7). فأَعْطَوهم حبةً من عنبٍ بوِقْرِ الرَّجُلِ، ١٧٨/٦ فقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومِه، فقولوا لهم: اقْدُروا قَدْرَ فاكهتِهم. فلما أتَوهم قالوا لموسى: اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هاهنا قاعدون. (قال رجلان من الذين يُخافُون أنْعَمَ اللَّهُ عليهما). وكانا من أهلِ المدينةِ، أَسْلَما واتَّبَعا موسى وهارونَ، فقالا لموسى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

---

[1] فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فهم».

[2] فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كانوا».

[3] فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الدنيا».

[4] فى م: «نعتهم».

[5] فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ليأتوهم».

[6] فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فقال».

(٧ - ٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لنأتيهم خبركم».

فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾⁽¹⁾ .

فعلى هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، لم يكتُمْ من الاثنَىْ عشَرَ نقيبًا أحدٌ ما أمَرهم موسى بكتمانِه بنى إسرائيلَ ، مما رأَوا وعايَنوا من عِظَمِ أجسامِ الجبابرةِ ، وشدةِ بطشِهم ، وعجيبِ أمورِهم ، بل أَفْشَوا ذلك كلَّه . وإنما القائلُ للقومِ ولموسى : ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ ﴾ . رجلان من أولادِ الذين ⁽²⁾كان بنو⁽²⁾ إسرائيلَ يخافونَهم ، ويرهَبون الدخولَ عليهم من الجبابرةِ ، كانا أَسْلَما واتَّبعا نبيَّ اللَّهِ ﷺ .

وأَوْلى القراءتين بالصوابِ عندَنا قراءةُ من قرأ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ . لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها ، وأن ما استَفاضت به القراءةُ ⁽³⁾عنهم ، فحجةٌ⁽³⁾ لا يجوزُ خلافُها ، وما انفرد به الواحدُ ، فجائزٌ فيه الخطأُ والسهوُ . ثم فى إجماعِ الحجةِ فى تأويلِها على أنهما رجلان من أصحابِ موسى من بنى إسرائيلَ ، وأنهما يوشعُ وكالبُ⁽⁴⁾ ، ما أغنَى عن الاستشهادِ على صحةِ القراءةِ بفتحِ الياءِ فى ذلك ، وفسادِ غيرِه ، وهو التأويلُ الصحيحُ عندَنا ؛ لما ذكَرنا من إجماعِها عليه .

وأما قولُه : ﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ . فإنه يعنى : أَنْعَم اللَّهُ عليهما بطاعةِ اللَّهِ فى طاعةِ نبيِّه موسى ﷺ ، وانتهائِهم إلى أمرِه ، والانزجارِ عما زجَرهما عنه ﷺ ، من إفشاءِ ما عاينا من عجيبِ أمرِ الجبَّارين إلى بنى إسرائيلَ ، الذى حذَّر⁽⁵⁾ عنه أصحابُهما الآخرون⁽⁶⁾ الذين كانوا معهما من النقباءِ .

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٠/٣ عن على بن أبى طلحة به مختصرًا ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانوا بنى » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « منهم بحجة » .

(4) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلاب » .

(5) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدل » ، وفى س : « خذل » . وأثبتها الشيخ شاكر : « حدَّث » .

(6) فى م : « الآخرين » .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أَنْعَم اللَّهُ عليهما بالخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ تميمٍ ، قال : ثنا(١) إسحاقُ ابنُ القاسمِ ، عن سهلِ بنِ عليٍّ قولَه : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : أَنْعَم اللَّهُ عليهما بالخوفِ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان الضحَّاكُ يقولُ وجماعةٌ غيرُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : بالهُدَى ، فهَدَاهما فكانا على دينِ موسى ، وكانا فى مدينةِ الجبارين(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ لبنى إسرائيلَ ، إذ جبُنوا وخافوا من(٤) الدخولِ على الجبَّارين لما سمِعوا خبرَهم ، وأَخْبَرَهم النقباءُ الذين أَفْشَوا ما عاينوا من أمرِهم فيهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا ﴾ . فقالا لهم : ادْخُلوا عليهم أيها القومُ بابَ مدينتِهم ، فإن اللَّهَ معكم ، وهو ناصرُكم ، وإنكم إذا دخَلتم البابَ غلَبتموهم .

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٣، س : « ابن » ، وفى ت ٢: « ابن خلف » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير القرطبى ١٢٧/٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ ١٧٩/٦ العلمِ بالكتابِ الأولِ، قال: لما همَّ بنو إسرائيلَ بالانصرافِ إلى مصرَ حينَ أَخْبَرهم النقباءُ بما أَخْبَروهم⁽¹⁾ من أمرِ الجبابرةِ، خرَّ موسى وهارونُ على وجوهِهما سجودًا قُدَّامَ جماعةِ بنى إسرائيلَ، وخرَّق يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ بنُ يوفنا⁽²⁾ ثيابَهما، وكانا من جواسيسِ الأرضِ، وقالا لجماعةِ بنى إسرائيلَ: إن الأرضَ مرَرنا بها وجسَسْناها⁽³⁾ صالحةً، رَضِيَها ربُّنا لنا، فوهَبها لنا، وإنَّها ⁽⁴⁾لم تكنْ تفيضُ لبنًا وعسَلًا⁽⁴⁾، ولكن افعلوا⁽⁵⁾ واحدةً، لا تَعْصُوا اللَّهَ، ولا تَخْشَوُا الشعبَ الذين⁽⁶⁾ بها، فإنهم ⁽⁷⁾خُبْزُنا، و⁽⁷⁾مدفوعون فى أيدينا، إن حاربناهم⁽⁸⁾ ذهَبت منهم، وإن اللَّهَ معنا فلا تَخْشَوهم. فأراد⁽⁹⁾ الجماعةُ من بنى إسرائيلَ أن⁽¹⁰⁾ يرجُموهما بالحجارةِ⁽¹¹⁾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا أنهم بعَثوا اثنى عشَرَ رجلًا، من كلِّ سبطٍ رجلًا، عيونًا لهم، وليأتوهم بأخبارِ القومِ؛ فأما

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أخبرهم».

(٢) فى م: «يوقنا».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حسسناها». وجسست الأخبار وتجسستها: تفحصت عنها، وحسست - بالحاء المهملة - بالخبر: أيقنت به. الصحاح (ج س س، ح س س).

(٤ - ٤) كذا فى النسخ، وفى كتاب القوم: ويعطينا إياها أرضا تفيض لبنا وعسلا.

(٥) فى س: «اقبلوا».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذى».

(٧ - ٧) فى م: «جبناء». والخبز معروف، وخبزت القوم: أطعمتهم الخبز. فالمراد أنهم طُعمة لهم وغنيمة. ينظر التاج (خ ب ز).

(٨) فى ص، ت ١، س: «حرباهم قد».

(٩) سقط من: م.

(١٠) سقط من: ص، ت ١.

(١١) ينظر سفر العدد الأصحاح ١٤. وذكر ابن كثير أوله فى تفسيره ٣/ ٧١ ولم يذكر قائله.

عشَرةٌ فجبَّنوا قومَهم ، وكرَّهوا إليهم الدخولَ عليهم ، وأما الرجلان فأمَرا⁽¹⁾ قومَهما أن يدخُلوها ، وأن يتَّبِعوا أمرَ اللَّهِ ، ورغَّبا فى ذلك ، وأَخْبَرا قومَهما أنهم غالبون إذا فعَلوا ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٦٦٥/١ظ] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾ : قريةُ الجبارين⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قولِ الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ أنهما قالا لقومِ موسى - يشجِّعانهم بذلك ، ويرغِّبانهم فى المضىِّ لأمرِ اللَّهِ بالدخولِ على الجبَّارين فى⁽⁴⁾ مدينتِهم - : توكَّلوا أيها القومُ على اللَّهِ فى دخولِكم عليهم . فيقولان لهم : ثِقُوا باللَّهِ ، فإنه معكم إن أطعتُموه فيما أمَركم من جهادِ عدوِّكم . وعَنَيا بقولِهما : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : إن كنتم مصدِّقى نبيِّكم ﷺ فيما أَنْبأكم عن ربِّكم من النصرةِ والظَّفَرِ عليهم ، وفى غيرِ ذلك من إخبارِه عن ربِّه ، ومؤمنين بأن ربَّكم قادرٌ على الوفاءِ لكم بما وعَدكم من تمكينِكم فى بلادِ عدوِّه وعدوِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ذكرُه عن قولِ الملأِ من قومِ موسى لموسى ، إذ رُغِّبوا فى جهادِ عدوِّهم ، ووُعِدوا نصرَ اللَّهِ إيَّاهم ، إن هم ناهضُوهم ودخَلوا عليهم بابَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « فأمروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ت ١ ، س ، وفى ص : « من » .

مدينتِهم ، أنهم⁽¹⁾ قالوا له : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا ﴾ . يعنُون : إنا لن ندخُلَ مدينتَهم أبدًا . والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ ﴾ . من ذكرِ المدينةِ . ويعنون بقولِهم : ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِنا ، ﴿ مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾ . يَعنُون⁽²⁾ : ما كان الجبّارون مقيمين في تلك المدينةِ التي كتَبها / اللَّهُ لهم ، وأُمِروا بدخولِها ، ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ : لا نجيءُ معك يا موسى إن ذهَبتَ إليهم لقتالِهم ، ولكن نتركُك تذهبُ أنت وحدَك وربُّك ، فتُقاتلانهم . ١٨٠/٦

وكان بعضُهم يقولُ في ذلك⁽³⁾ : ليس معنى الكلامِ : اذهبْ أنت ولْيَذْهَبْ معك ربُّك فقاتلا . ولكن معناه : اذهبْ أنت يا موسى ولْيُعِنْكَ ربُّك ؛ وذلك أن اللَّهَ لا يجوزُ عليه الذهابُ .

وهذا إنما كان يحتاجُ إلى طلبِ المَخْرَجِ له لو كان الخبرُ عن قومٍ مؤمنين ، فأما قومٌ أهلُ خلافٍ على اللَّهِ عزَّ ذكرُه ورسولِه ، فلا وجهَ لطلبِ المخرجِ لكلامِهم فيما قالوا في اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وافتَرَوا عليه ، إلا بما يشبهُ كفرَهم وضلالتَهم .

وقد ذُكِر عن المقدادِ أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ خلافَ ما قال قومُ موسى لموسى .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، **وحدَّثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مُخارِقٍ ، عن طارقٍ ، أن المقدادَ بنَ الأسودِ قال للنبيِّ ﷺ : إنا لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ . ولكن نقولُ : اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون⁽⁴⁾ .

---

(1) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنه » .

(2) في م : « يعني » .

(3) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٦٠. وهذا معنى كلامه .

(4) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ، وابن أبي خيثمة في تاريخه - كما في التغليق ٢٠٤/٤ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ الحديبيةِ حينَ صدَّ المشركون الهَدْىَ ، وحِيل بينَهم وبينَ مناسكِهم : « إني ذاهبٌ بالهديِ فناحرُه عندَ البيتِ » . فقال له المقدادُ بنُ الأسودِ : أمَا واللَّهِ لا نكونُ كالملأِ من بني إسرائيلَ ، إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . ولكن نقولُ(١) : اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معكم مقاتِلون . فلما سمِعها أصحابُ النبيِّ ﷺ تَتَابعوا على ذلك(٢) .

وكان ابنُ عباسٍ والضحَّاكُ بنُ مُزاحِمٍ وجماعةٌ غيرُهما يقولون : إنما قالوا هذا القولَ لموسى عليه السلامُ حينَ تبيَّنَ لهم أمرُ الجبَّارين وشدةُ بطشِهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : أمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بني إسرائيلَ أن يسيرُوا إلى الأرضِ المقدَّسةِ مع نبيِّهم موسى ﷺ ، فلما كانوا قريبًا من المدينةِ قال لهم موسى : ادْخُلوها . فأَبَوْا ، وجبُنُوا ، وبعَثُوا اثنى عشَرَ نقيبًا لينظُروا إليهم ، فانطلَقوا فنظَروا ، فجاءوا بحبةِ فاكهةٍ من فاكهتِهم بوِقْرِ الرَّجُلِ ، فقالوا : قدِّروا قوةَ قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك قالوا لموسى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

= وأحمد ٣١٤/٤ (الميمنية) من طريق وكيع به . وعلقه البخارى عقب الحديث (٤٦٠٩) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ٢٢٧/٦ (٣٦٩٨) فى (٤٦٠٩) من طريق إسرائيل ، عن مخارق ، عن طارق ، عن ابن مسعود .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٣/٣ وقال : وهذا إن كان محفوظا يوم الحديبية ، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قاله يوم بدر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قيلِ(١) موسى حينَ قال له قومُه ما قالوا من قولِهم : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَاۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . أنه قال [١/٦٦٦و] عندَ ذلك ، وغضِب من قيلِهم ، لهم داعيًا : يا ربِّ : ﴿ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ ﴾ . يعنى بذلك : لا أقدِرُ على أحدٍ أن أَحْمِلَه على ما أُحبُّ وأُريدُ من طاعتِك ، واتباعِ أمرِك ونهيِك ، إلا على نفسى ، وعلى أخى . من قولِ القائلِ : ما أملِكُ من الأمرِ شيئًا إلا كذا وكذا . بمعنى : لا أقدِرُ على شىءٍ غيرِه .

/ويعنى بقولِه : ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : افْصِلْ بيننا وبينَهم بقضاءٍ منك تقضيه فينا وفيهم ، فتُبْعِدَهم منا . من قولِ القائلِ : فرَقْتُ بينَ هَذين الشيئين . بمعنى : فصَلتُ بينَهما . من قولِ الراجزِ(٢) : ٦/١٨١

يا ربِّ فافْرُقْ(٣) بينَهُ وبيْنى
أشدَّ ما فرَقْتَ بينَ اثنينِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قوم » .

(٢) مجاز القرآن ١/١٦٠ والمؤتلف والمختلف للآمدى ص١٣٥ غير منسوب فيهما .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « فارِقْ » ، وفى ت ١ : « فرق » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾. يقولُ: اقضِ بينى وبينَهم(١).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾. يقولُ: اقضِ بينَنا وبينَهم(٢).

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ، قال: غضِب موسى ﷺ حينَ قال له القومُ: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾. فدعا عليهم فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾. وكانت عَجْلةً من موسى عجِلها(٣).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾. يقولُ: اقضِ بينَنا وبينَهم، وافتحْ بينَنا وبينَهم. كلّ هذا يقولُ(٤) الرجلُ: اقضِ بينَنا. فقضَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بينَه وبينَهم أن سمَّاهم فاسقين(٥).

وعنَى بقولِه: ﴿ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾. الخارجين عن الإيمانِ باللَّهِ وبه إلى الكفرِ باللَّهِ وبه.

وقد دلَّلنا على أن معنى « الفسقِ » الخروجُ من شىءٍ إلى شىءٍ فيما مضَى، بما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٧٣ عن العوفى به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/١٢ من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى المصنف.

(٤) فى م: « من قول ».

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/٤٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧٣.

أَغْنى عن إعادتِه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى الناصبِ لـ « الأربعين » ؛ **فقال بعضُهم** : الناصبُ لها قولُه : ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ . وإنما حرَّم اللَّهُ جلَّ وعزَّ على⁽²⁾ القومِ الذين عصَوه وخالفوا أمرَه من قومِ موسى ، وأبَوا حربَ الجبَّارين - دخولَ⁽³⁾ مدينتِهم أربعين سنةً ، ثم فتَحها عليهم وأسكَنَهموها⁽⁴⁾ ، وأَهْلَكَ الجبَّارين بعدَ حربٍ منهم لهم ، بعد أن انقَضَتِ⁽⁵⁾ الأربعون سنةً ، وخرَجوا من التِّيهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : لما قال لهم القومُ ما قالوا ، ودعا موسى عليهم ، أَوْحى اللَّهُ إلى موسى : إنَّها محرَّمةٌ عليهم أربعين سنةً يتيهون فى الأرضِ ، فلا تأسَ على القومِ الفاسقين . وهم يومَئذٍ فيما ذُكِر ستُّمِائةِ ألفِ مقاتلٍ ، فجعَلهم فاسقين بما عصَوا ، فلبِثوا أربعين سنةً فى فراسخَ ستةٍ ، أو دونَ ذلك ، يَسِيرون كلَّ يومٍ جادِّين / لكى يَخْرُجوا منها ، ١٨٢/٦ حتى ⁽⁶⁾سئِموا ونزَلُوا⁽⁶⁾ ، فإذا هم فى الدارِ التى منها ارْتَحلوا ، وإنهم اشتكَوْا إلى موسى ما فُعِل بهم ، فأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، وأُعْطوا من الكِسْوةِ ما هى قائمةٌ لهم ، ينشأُ الناشئُ فتكونُ معه على هيئتِه ، وسأَل موسى ربَّه أن يَسْقِيَهم ، فأُتِىَ بحجرِ الطُّورِ ، وهو

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٤.

(٢) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة الكلام .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ودخول » .

(٤) فى م : « أُسكِنوها » .

(٥) فى م : « قضيت » .

(٦ - ٦) فى م : « يسموا وينزلوا » .

حجرٌ أبيضُ ، إذا ما نزَل القومُ ضرَبه بعصاه ، فيخرُجُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا ، لكل سِبطٍ منهم عينٌ ، قد علِم كلُّ أناسٍ مَشْرَبَهم ، حتى إذا خلَت أربعون سنةً ، وكانت عذابًا بما اعتدَوا وعصَوا ، وأنه أوْحَى إلى موسى أن يَأْمُرَهم⁽¹⁾ أن يسيروا إلى الأرضِ المقدسةِ ، فإن اللَّهَ قد كفاهم عدوَّهم ، وقلْ لهم إذا أتَوا المسجدَ أن يأتوا البابَ ويسجُدوا إذا دخَلوا ، ويقولوا : حِطَّةٌ - وإنما قولُهم : حِطَّةٌ . أن يَحُطَّ عنهم خطاياهم - فأبى عامَّةُ القومِ وعصَوا ، وسجَدوا على خدِّهم ، وقالوا : حِنطةٌ . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ إلى : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩].

وقال آخرون : بل الناصبُ لـ « الأربعين » ، ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : فإنها محرَّمةٌ عليهم أبدًا يتيهون في الأرضِ أربعين سنة . قالوا : ولم يدخُلْ مدينةَ الجبَّارين أحدٌ ممن قال : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . وذلك أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه حرَّمها عليهم . قالوا : وإنما دخَلها من أولئك القومِ يوشعُ ، وكلابُ اللذان قالا لهم : ﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾ . وأولادُ الذين حرَّم اللَّهُ عليهم دخولَها ، فتيَّهَهم اللَّهُ فلم يدخُلْها منهم أحدٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : أبدًا⁽²⁾ .

[١/٦٦٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أربعين سنةً .

---

(١) في م : « مرهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٣٦ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنى الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : التحريمُ التِّيهُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : غضِب موسى على قومِه فدعا عليهم ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ الآية . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . فلما ضرَب عليهم التيهَ ، ندِم موسى ، وأتاه قومُه الذين كانوا يُطِيعونه ، فقالوا له : ما صنَعتَ بنا يا موسى ؟ فمكَثوا فى التيهِ ، فلما خرَجوا من التيهِ ، رُفِع المنُّ والسَّلْوَى ، وأكَلوا من البقولِ ، والتقى موسى وعاجٌ⁽²⁾ ، فنزَا⁽³⁾ موسى فى السماءِ عشَرةَ أذرعٍ ، وكانت عصاه عشَرَةَ أذرعٍ ، وكان طولُه عشَرةَ أذرعٍ ، فأصاب كعبَ عاجٍ⁽²⁾ فقتَله ، ولم يبقَ أحدٌ⁽⁴⁾ ممن أبَى أن يدخُلَ قريةَ الجبَّارين مع موسى إلا مات ولم يشهَدِ الفتحَ ، ثم إن اللَّهَ لما انقضت الأربعون سنةً ، بعَث يوشعَ بنَ النونِ نبيًّا ، فأَخْبَرهم أنه نبيٌّ ، وأن اللَّهَ قد أمَره أن يقاتلَ الجبَّارين ، فبايعوه وصدَّقوه ، / فهزَم ١٨٣/٦ الجبَّارين ، واقْتَحموا عليهم يَقْتُلونهم⁽⁵⁾ ، فكانت العِصابةُ من بنى إسرائيلَ يَجْتَمِعون على عنقِ الرجلِ يضرِبونها لا يقطَعونها⁽⁶⁾ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) فى ص : « المنتهى » ، وفى م : « لا منتهى له » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « انتهى » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٦/١ ، وأثبتنا هذه الكلمة منه .

(٢) فى م : « عوج » .

(٣) فى م : « فوثب » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) فى م : « يقاتلونهم » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧ .

قال : قال أبو سعيدٍ⁽¹⁾ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ جل وعزَّ ، لما دَعا موسى -: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : فدخَلوا التيهَ ، فكلُّ من دخَل التيهَ ممن جاوز⁽²⁾ العشرين سنةً مات فى التيهِ . قال : فمات موسى فى التيهِ ، ومات هارونُ قبلَه . قال : فلبِثوا فى تيهِهم أربعين سنةً ، فناهَض يوشعُ بمن بقِى معه مدينةَ الجبَّارين ، فافْتَتح يوشعُ المدينةَ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : حُرِّمت عليهم القُرَى⁽⁴⁾ ، وكانوا لا يهبِطون قريةً ، ولا يقدِرون على ذلك ، إنما يتَّبعون الأطواءَ⁽⁵⁾ أربعين سنةً . وذُكِر لنا أن موسى ﷺ مات فى الأربعين سنةً ، وأنه لم يدخُلْ بيتَ المقدسِ منهم إلا أبناؤُهم والرجلان اللذان قالا ما قالا⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ بالكتابِ الأولِ ، قال : لما فعَلت بنو إسرائيلَ ما فعَلت ، من معصيتِهم نبيَّهم ، وهمِّهم بكالبَ ويوشعَ ، إذ أمَراهم⁽⁷⁾ بدخولِ مدينةِ الجبَّارين ، وقالا لهم ما قالا ، ظهَرت عظمةُ اللَّهِ بالغمامِ على ⁽⁸باب قُبَّةِ الزُّمَرِ⁸⁾ على كلِّ بنى إسرائيل ، فقال جلَّ ثناؤُه

---

(1) فى م : « سعيد » .

(2) فى ص ، ت ١ : « جاز » .

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧٤/٣ - من طريق سفيان به مطولا .

(4) سقط من النسخ ، وأثبتناه من تاريخ المصنف .

(5) الأطواء جمع طَوِىّ : وهى البئر المطوية - أى المبنية أو المعرشة - بالحجارة . اللسان ، الوسيط (ط و ى) .

(6) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٦/١ دون قوله : إنما يتبعون الأطواء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى ابن المنذر .

(7) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرهم » .

(8 - 8) فى ص غير منقوطة ، وفى م : « نار فيه الرمز » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نار فيه الزمر » ، ومثله =

لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعبُ ؟ وإلى متى لا يصدِّقون بالآياتِ كلِّها التى وضَعتُ بينَهم ، أضرِبُهم بالموتِ فأُهْلِكُهم ، وأجعَلُ لك شعبًا أشدَّ وأكثرَ منهم . فقال موسى للَّهِ : يسمَعُ أهلُ المِصْرِ الذين أخرَجت هذا الشعبَ بقوتِك من بينِهم ، ويقولُ ساكنُ(١) هذه البلادِ الذين قد سمِعوا أنك أنت اللَّهُ فى هذا الشعبِ ، فلو أنك قتَلت هذا الشعبَ كلَّهم كرجلٍ واحدٍ ، لقالت الأممُ الذين سمِعوا باسمِك : إنما قتَل هذا الشعبَ من أجلِ(٢) لا يستطيعُ أن يُدْخِلَهم الأرضَ التى خلَق لهم ، فقتَلهم فى البرِّيَّةِ ، ولكن لِتَرْتَفِعْ أياديك ، ويَعْظُمْ جزاؤُك يا ربِّ ، كما كنت تكلَّمتَ وقلتَ لهم ، فإنه طويلٌ صبرُك ، كثيرةٌ نعمُك ، وأنت تغفِرُ الذنوبَ فلا تُوبِقُ ، وإنك تحفَظُ ذنبَ(٣) الآباءِ على الأبناءِ وأبناءِ الأبناءِ إلى ثلاثةِ أَحْقابٍ(٤) وأربعةٍ ، فاغفِرْ أَىْ ربِّ آثامَ هذا الشعبِ ، بكثرةِ نعمِك ، وكما غفَرت لهم منذ أَخرَجتَهم من أرضِ مصرَ إلى الآنَ . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لموسى ﷺ : قد غفَرتُ لهم بكلمتِك ، ولكن حَىٌّ(٥) أنا - وقد ملأتِ الأرضَ مَحمَدَتى كلَّها - لا(٦) يَرى القومُ الذين قد رأَوا محمدتى وآياتى التى فعَلت فى أرضِ مصرَ وفى القِفارِ ، (٧)وابتلونى(٧) عشْرَ مراتٍ ولم يُطِيعونى ، لا يَرَوْن الأرضَ التى

= فى ص ، ولكن غير منقوطة ، وفى عرائس المجالس ص ٢١٥: « باب قبة موسى » . وفى نهاية الأرب ١٣/ ٢٦٤: « قبة الزمان » . وقد ورد فى سفر العدد ذكر باب خيمة الاجتماع ، كما فى الأصحاح ٦/ ١١، ١٢، ١٠/ ٣، ١٦/ ١٨، ١٩، ١٨/ ٤، والقبة هى الخيمة ، والزمر : جمع زمرة ، وهى الجماعة . ويقابل هذه الرواية ما فى سفر العدد الأصحاح ١٤/ ١١ : ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل .

(١) فى م : « ساكنوا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين » .

(٣) سقط من النسخ ، والكلام لا يستقيم بدونها ، والمثبت مستفاد مما فى سفر العدد الأصحاح ١٤/ ١٨.

(٤) فى م : « أجيال » ، والأحقاب جمع حُقُب ، وهو الدهر . وقيل : ثمانون سنة . وقيل : سنة أو السنون . ينظر تاج العروس (ح ق ب) .

(٥) فى ص ، ت ١: « حتى » ، وفى م : « قد أنى لى » ، وفى ت٢، ت ٣: « حيى » والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٢٢.

(٦) فى النسخ : « ألا » . والمثبت مستفاد مما فى كتاب القوم .

(٧ - ٧) فى م : « سألونى » .

حلَفْتُ لآبائِهم ، ولا يراها من أَغْضَبنى ، فأما عبدى كالبُ الذى كان روحُه معى ، واتَّبع هوایَ ، فإنى مُدْخِلُه الأرضَ التى دخَلها ، ويراها خَلَفُه .

وكان العماليقُ والكنعانيون جلوسًا فى الجبالِ ، ثم غدَوا فارتحلوا إلى القِفارِ فى طريقِ (١ بحرِ سُوفٍ ١) ، وكلَّم اللَّهُ / عزَّ وجلَّ موسى وهارونَ ، وقال لهما : إلى متى ١٨٤/٦ توسوسُ علىَّ هذه الجماعةُ جماعةُ السوءِ ، قد سمِعتُ وسوسةَ بنى إسرائيلَ . وقال : لأفعَلَنَّ بكم كما قلت لكم ، ولَتُلْقَيَنَّ جِيَفُكم فى هذه القفارِ كحسابِكم(٢) من بنى عشرين سنةً فما فوقَ ذلك ، من أجلِ أنكم وسوستم علىَّ ، فلا تدخُلوا الأرضَ التى (٣ رفَعتُ يدى ٣) إليها ، ولا ينزلُ فيها أحدٌ منكم غيرُ كالبَ بنِ يوفنا ، ويوشعَ بنِ نونٍ ، وتكونُ أثقالُكم كما كنتم الغنيمةَ ، وأما بنوكم اليومَ الذين لم يعلَموا ما بينَ الخيرِ والشرِّ ، فإنهم يدخُلون الأرضَ ، وإنى بهم عارفٌ ، لهم الأرضُ التى أَرُدُّ(٤) لهم ، وتسقُطُ جيفُكم فى هذه [٦٦٧/١و] القفارِ ، وتَتيهون فى هذه القفارِ على حسابِ الأيامِ التى حسَسْتم(٥) الأرضَ أربعين يومًا ، مكانَ كلِّ يومٍ سنةً ، وتُقْتَلون بخطاياكم أربعين سنةً ، وتعلَمون أنكم وسوستم (٦ قُدّامى ، إنِّى ٦) أنا اللَّهُ فاعلٌ بهذه الجماعةِ ، جماعةِ بنى إسرائيلَ الذين وُعِدوا قُدَّامى(٧) ، بأن يَتِيهوا فى القفارِ ، فيها يموتون .

(١ - ١) فى النسخ : « يحرسون » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٢٥.
وبحر سوف هو ما يطلق عليه البحر الأحمر الآن .

(٢) فى م : « حسابكم » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « دفعت » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٣٠.

(٤) فى م : « أردت » .

(٥) فى م : « جسستم » .

(٦ - ٦) فى م : « قد أنى لى » .

(٧) سقط من : م .

فأما الرهطُ الذين كان موسى بعَثهم لِيَتَحَسَّسوا(١) الأرضَ ، ثم حرَّشوا الجماعةَ ، فأَفْشَوا فيهم خبرَ الشرِّ ، فماتوا كلُّهم بغتةً ، وعاش يوشعُ وكالبُ بنُ يوفنا من الرهطِ الذين انطلقوا يتحسَّسون الأرضَ .

فلما قال موسى عليه السلامُ هذا الكلامَ كلَّه لبنى إسرائيلَ ، حزِن الشعبُ حزنًا شديدًا ، وغدَوْا (٢فارتقَوا إلى٢) رأسِ الجبلِ ، وقالوا : نَرْتَقِى الأرضَ التى قال جلَّ ثناؤُه ؛ من أجلِ أنّا قد أخطأنا . فقال لهم موسى : لِمَ تَعْتَدون فى كلامِ اللَّهِ ؟ من أجلِ ذلك لا يصلُحُ لكم عملٌ ، ولا تصعَدوا من أجلِ أن اللَّهَ ليس معكم ، فالآنَ تنكِسرون من قُدَّامِ أعدائِكم ، من أجلِ العمالقةِ والكنعانيين أمامَكم ، فلا تقعوا فى الحربِ من أجلِ أنكم انقلبتم على اللَّهِ ، فلم يكنِ اللَّهُ معكم . فأخَذوا يَرْقَون فى الجبلِ ، ولم يبرَحِ التابوتُ الذى فيه مواثيقُ اللَّهِ جلَّ ذكرُه وموسى من المحِلَّةِ - يعنى من الخيمةِ(٣) - حتى هبَط العماليقُ والكنعانيون فى ذلك الحائطِ ، فحرَقوهم وطرَدوهم وقتَلوهم . فتيَّههم اللَّهُ عزَّ ذكرُه فى التيهِ أربعين سنةً بالمعصيةِ ، حتى هلَك من كان اسْتَوْجب المعصيةَ من اللَّهِ فى ذلك . قال : فلما شبَّ النواشئُ من ذراريِّهم ، وهلَك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنةً التى تُيِّهوا فيها ، سار بهم موسى ، ومعه يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ بنُ يوفنا - وكان فيما يزعُمون على مريمَ ابنةِ عِمْرانَ أختِ موسى وهارونَ ، وكان لهما صهرًا - قدَّم يوشعَ بنَ نونٍ إلى أريحا فى بنى إسرائيلَ ، فدخَلها بهم ، وقتَل بها الجبابرةَ الذين كانوا فيها ، ثم دخَلها موسى ببنى إسرائيلَ ، فأقام فيها ما شاء اللَّهُ أن يُقِيمَ ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه لا يعلَمُ بقبرِه أحدٌ من

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يتجسسون » .

(٢ - ٢) فى م : « فارتفعوا على » .

(٣) فى النسخ : « الحكمة » . والمثبت مستفاد من سفر العدد الأصحاح ١٧/٢ ، وفيه أن خيمة الاجتماع هى محلة اللاويين .

الخلائقِ(١) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ من قال : إن « الأربعين » منصوبةٌ بـ « التحريمِ » ، وإن قولَه : ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . معنيٌّ به جميعُ قومِ موسى ، لا بعضٌ دونَ بعضٍ منهم ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه عمَّ بذلك القومَ ، ولم يَخصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، وقد وفَّى اللَّه جل ثناؤه بما وعَدهم به من العقوبةِ ، فتيَّههم أربعين سنةً ، وحرَّم على جميعِهم - فى الأربعين سنةً التى مكَثوا فيها
١٨٥/٦ تائهين - دخولَ الأرضِ المقدَّسةِ ، / فلم يدخُلْها منهم أحدٌ ؛ لاصغيرٌ ولا كبيرٌ ، ولا صالحٌ ولا طالحٌ ، حتى انقضت السِّنون التى حرَّم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليهم فيها دخولَها ، ثم أَذِن لمن بقى منهم وذراريِّهم بدخولِها مع نبيِّ اللَّهِ موسى والرجلين اللذين أَنْعَم اللَّهُ عليهما ، وافتتح قريةَ الجبَّارين إن شاء اللَّهُ نبيُّ اللَّهِ موسى ﷺ وعلى مقدِّمَتِه يوشعُ ، وذلك لإجماعِ أهلِ العلم بأخبارِ الأولين ، أنّ عوجَ بنَ عناقَ قتَله موسى ﷺ ، فلو كان قتلُه إيَّاه قبلَ مصيرِه فى التيهِ ، وهو من أعظمِ الجبارين خَلْقًا لم تكنْ بنو إسرائيلَ تجزَعُ من الجبارين الجزعَ الذى ظهَر منها ، ولكن ذلك كان إن شاء اللَّهُ بعدَ فناءِ الأمةِ التى جزَعت ، وعصَت ربَّها ، وأَبَت الدخولَ على الجبَّارين مدينتَهم .

وبعدُ ، فإن أهلَ العلمِ بأخبارِ الأولين مجمعون أن بلعمَ بنَ باعورَ(٢) كان ممن أعان الجبَّارين بالدعاءِ على موسى ، ومحالٌ أن يكونَ ذلك كان وقومُ موسى ممتنِعون من حربِهم وجهادِهم ؛ لأن المعونةَ إنما يَحتاجُ إليها من كان مطلوبًا ، فأما ولا طالبَ فلا وجهَ للحاجةِ إليها .

---

(١) ينظر عرائس المجالس ص ٢١٥ ، ونهاية الأرب ٣/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وكتاب القوم ، سفر العدد الأصحاح ١٤ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وقوله : فلما شب النواشئ . أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٧ ، ٤٣٩ .

(٢) فى م : « باعوراء » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ ، قال : كان سريرُ⁽¹⁾ عُوجٍ ثمانِمِائةِ ذراعٍ ، وكان طولُ موسى عشَرةَ أذرعٍ ، وعصاه عشرةَ أذرعٍ ، ووثَب في السماءِ عشَرةَ أذرعٍ ، فضرَب عوجًا فأصاب كعبَه ، فسقَط ميّتًا ، فكان جسرًا للناسِ يمرُّون عليه⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت عصا موسى عشَرةَ أذرعٍ ، ووثبتُه عشَرةَ أذرعٍ ، وطولُه عشَرةَ أذرعٍ ، فوثَب فأصاب كعبَ عوجٍ فقتَله ، فكان جسرًا لأهلِ النيلِ سنةً⁽²⁾ .

ومعنى قولِه : ﴿ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : يَحارون فيها ويَضِلُّون . ومن ذلك قيل للرجلِ الضالِّ عن سبيلِ الحقِّ : تائهٌ . وكان تيهُهم ذلك أنهم كانوا يُصْبِحون أربعين سنةً كلَّ يومٍ جادّين في قَدْرِ ستةِ فراسخَ للخروجِ منه ، فيُمْسون⁽³⁾ في الموضعِ الذي ابتدءوا السيرَ منه .

حدَّثني بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تاهت بنو إسرائيلَ أربعين سنةً ، يُصْبحون حيث أَمْسَوا ، ويُمْسِون حيث أَصْبَحوا في تِيهِهم⁽⁵⁾ .

---

(1) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(2) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣١/١ .

(3) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يمسون » ، وفي ت ١ : « يمشون » .

(4) بعده في ص : « كذا » . والأثر تقدم في ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(5) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : فلا تحزَنْ . يقالُ منه : أَسِىَ فلانٌ على كذا يَأْسَى أَسًى ، وقد أَسِيتُ من كذا ، أى : حزِنتُ . ومنه قولُ امرئَ القيسِ(١) :

وقوفًا بها صَحْبى علىَّ مَطِيَّهُمْ(٢) يقولون لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

يعنى : لا تَهْلِكْ حزنًا .

/وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٦/٦

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ . [١/٦٦٧ظ] يقولُ : فلا تحزَنْ(٣) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قال : لما ضُرِب عليهم التيهُ ، ندِم موسى ﷺ ، فلما ندِم أَوْحَى اللَّهُ إليه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : لا تحزنْ على القومِ الذين سمَّيتُهم فاسقين (٤) فلم يَحْزَنْ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) ديوانه ص ٩.

(٢) المَطِيَّة : البعير يمتطى ظهره ، وجمعه المطايا ، يقع على الذكر والأنثى . اللسان (م ط ى) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا تحزن » . والمثبت مما تقدم فى ١/٧٠٧ ، وينظر تخريجه هناك ، وفى ص ٢٣٧ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتْلُ على هؤلاء اليهودِ الذين هَمُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليكم(١) ، وعلى أصحابِك معهم(٢) - وعرِّفْهم مكروهَ عاقبةِ الظلمِ والمكرِ ، وسوءَ مَغَبَّةِ(٣) الخَتْرِ(٤) ونقضِ العهدِ ، وما جزاءُ الناكثِ ، وثوابُ الوافى - خبرَ ابْنَىْ آدمَ هابيلَ وقابيلَ ، وما آل إليه أمرُ المطيعِ منهما ربَّه ، الوافى بعهدِه ، وما إليه صار أمرُ العاصى منهما ربَّه ، الخاترِ(٥) الناقضِ عهدَه ، فلْتُعَرِّفْ بذلك اليهودَ وَخامةَ غِبِّ غَدْرِهم(٦) ، ونقضِهم ميثاقَهم بينَك وبينَهم ، وهمِّهم بما همُّوا به مِن بَسْطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك ، فإن لك ولهم فى حسنِ ثوابى ، وعِظَمِ جزائى على الوفاءِ بالعهدِ الذى جازَيْتُ المقتولَ ، الوافى بعهدِه من ابْنَىْ آدمَ ، وعاقَبْتُ به القاتلَ الناكثَ عهدَه ، عَزاءً جميلًا .

واختَلف أهلُ العلمِ فى سببِ تقريبِ ابْنَىْ آدمَ القُرْبانَ ، وسببِ قَبُولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ما تَقَبَّلَ منه ، ومَن اللذان قرَّبا ؟ **فقال بعضُهم** : كان ذلك عن أمرِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ إياهما بتقريبِه ، وكان سببَ القَبولِ أن المُتَقَبَّلَ منه قَرَّب خيرَ مالِه ، وقرَّب الآخرُ شرَّ مالِه ، وكان الـمُقَرِّبانِ ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، أحدُهما هابيلُ ، والآخرُ قابيلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ،

---

(١) بعده فى م : « عليك » .

(٢) فى م : « معك » .

(٣) المغبة والغب : عاقبة الشىء وآخره .

(٤) فى م : « الجور » . والختر : الغدر . وقيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان (خ ت ر) .

(٥) فى م : « الجائر » .

(٦) فى م : « عدوهم » .

عن هشامِ بنِ سعدٍ (١) ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، قال : بَلَغَنى أن ابْنَىْ آدمَ لما أُمِرا بالقُرْبانِ ، كان أحدُهما صاحبَ غنمٍ ، وكان أُنْتِج له حَمَلٌ فى غنمِه ، فأَحَبَّه حتى كان يُؤْثِرُه بالليلِ ، وكان يَحْمِلُه على ظهرِه مِن حبِّه ، حتى لم يكنْ له مالٌ أحبَّ إليه منه ، فلمّا أُمِر بالقُرْبانِ قرَّبه للَّهِ فقبِلَه اللَّهُ منه ، فما زال يرتَعُ فى الجنةِ حتى فُدِى به ابنُ إبراهيمَ صَلَّى اللَّهُ عليهما (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عمرٍو ، قال : إن ابنى آدمَ اللذين قَرَّبا قُرْبانًا فتُقُبِّل من أحدِهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخرِ ، كان أحدُهما صاحبَ حَرْثٍ ، والآخرُ صاحبَ غنمٍ ، وإنهما أُمِرا أن يُقرِّبا قربانًا ، وإن صاحبَ الغنمِ قرَّب أكرمَ غنمِه وأَسْمَنَها وأَحْسَنَها ، طيِّبةً بها نفسُه ، وإن صاحبَ الحرثِ قرَّب شرَّ حرثِه الكَوْزَنَ (٣) والزُّوَانَ (٤) ، غيرَ طيبةٍ بها نفسُه ، وإن اللَّهَ تَقَبَّل قربانَ صاحبِ الغنمِ ، ولم يَتَقَبَّلْ قربانَ صاحبِ الحرثِ ، وكان من قصتِهما ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه . وقال : ايْمُ اللَّهِ ، إن كان المقتولُ لَأَشَدَّ الرجلين ، ولكنْ مَنَعَه التحرُّجُ أن يبسُطَ (٥) إلى أخيه (٦) . ١٨٧/٦

وقال آخرون : لم يكنْ ذلك مِن أمرِهما عن أمرِ اللَّهِ إيَّاهما به .

---

(١) فى م : « سعيد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٧/٣ عن إسماعيل بن رافع ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٨.

(٣) فى تاريخ المصنف : « الكوزر » ، وفى إحدى نسخه : « الكوذر » ، وفى تفسير ابن كثير ٣/ ٧٧: « الكودن » . ، وفى الدر المنثور ٢٧٣/٢ : « الكردن » . والذى وجدناه من ذلك الكردن والكَرْزن ، بمعنى الفأس لها حدٌّ واحد ، والكودن بمعنى البرذون الهجين ، وقيل : هو البغل . اللسان (ك د ن ، كردن ، كررن) .

(٤) الزوان ، مثلثة بهمز ما يخرج من الطعام فيرمى به ، وهو الردىء منه ، ينظر تاج العروس (ز و ن) .

(٥) بعده فى م : « يده » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤١، ١٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٧/٣ عن المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان من شأنِهما أنه لم يكنْ مسكينٌ يُتَصدَّقُ(١) عليه ، وإنما كان القُرْبانُ يُقرِّبُه الرجلُ ، فبيْنا ابنا آدمَ قاعدان ، إذ قالا : لو قرَّبْنا قُرْبانًا - وكان الرجلُ إذا قرَّب قُربانًا فرَضِيَه اللَّهُ ، أرْسَل إليه نارًا فأكَلَتْه ، وإن لم يكنْ رَضِيَه اللَّهُ ، خَبَتِ النارُ - فقرَّبا قُربانًا ، وكان أحدُهما راعيًا ، وكان الآخرُ حرَّاثًا ، وإن صاحبَ الغنمِ قرَّب خيرَ غنمِه وأسمنَها ، وقرَّب الآخرُ بَعْضَ(٢) زرعِه ، فجاءتِ النارُ فنزَلَتْ بينَهما ، فأكَلَتِ الشاةَ وترَكَتِ الزرعَ ، وإن ابنَ آدمَ قال لأخيه : أتَمْشى فى الناسِ وقد علِموا أنك قرَّبتَ قُربانًا فتُقُبِّل منك ورُدَّ علىَّ ؟ فلا واللَّهِ لا ينظُرُ(٣) الناسُ إلىَّ وإليك وأنت خيرٌ منِّى . فقال : لأَقْتُلَنَّك . فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِن المتقين(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : ابنا آدمَ هابيلُ وقابيلُ لصُلْبِ آدمَ ، فقرَّب أحدُهما شاةً ، وقرَّب الآخرُ بَقْلًا ، فقَبِل من صاحبِ الشاةِ ، فقتَلَه صاحبُه(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « فيتصدق » .

(٢) فى م : « أبغض » .

(٣) فى م : « تنظر » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتى بقيته فى ص ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥٣ .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾ . قال : هابيلُ وقابيلُ ، فقرَّب هابيلُ عَنَاقًا(١) من أحسنِ غنمِه ، وقرَّب قابيلُ زرعًا من زرعِه . قال : فأَكَلَتِ النارُ العَناقَ ، ولم تأْكلِ الزرعَ ، فقال : لأقتُلَنَّك . قال : إنما يَتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِين .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا ، فى قولِه : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾ . قال : هو هابيلُ وقابيلُ لصُلْبِ آدمَ ، قرَّبا قربانًا ؛ قرَّب(٢) أحدُهما شاةً من غنمِه ، وقرَّب الآخرُ بَقْلًا ، فتُقُبِّل من صاحبِ الشاةِ ، فقال لصاحبِه : لأقتُلَنَّك . فقتَلَه ، فعَقَل اللَّهُ إحدى رِجْلَيْه بساقِها إلى فَخِذِها إلى يومِ القيامةِ ، وجعَل وجهَه إلى الشمسِ حيثما [١/٦٦٨و] دارتْ ، عليه حَظِيرةٌ مِن ثَلْجٍ فى الشتاءِ ، وعليه فى الصيفِ حظيرةٌ من نارٍ ، ومعه سبعةُ أملاكٍ ، كلَّما ذهب مَلَكٌ جاء الآخرُ(٣) .

١٨٨/٦ /**حدثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، ح **وحدثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾ . قال : قرَّب هذا كبشًا ، وقرَّب هذا صُبْرَةً(٤) من طعامٍ ، فتُقُبِّل من أحدِهما . قال : تُقُبِّل من صاحبِ الشاةِ ، ولم يُتَقَبَّلْ مِن الآخرِ(٥) .

---

(١) العَناق : الأُنثى من أولاد المَعِز والغنم مِن حِين الولادة إلى تَمام حَوْل . الوسيط (ع ن ق) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ينظر عرائس المجالس ص ٤٠ ، وسيأتى بمعناه فى ص ٣٣٥ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٤) فى ص : « صبرا » . والصُّبْرَةُ : الكُومَة من الطعام ، والجمع : صُبَر وصِبَار . المعجم الوسيط (ص ب ر) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٦٤ من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ : كان رَجُلانِ مِن بنى آدمَ ، فتُقُبِّل من أحدِهما ولم يُتَقبَّلْ من الآخرِ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كان أحدُهما اسمُه قابيلُ ، والآخرُ هابيلُ ؛ أحدُهما صاحبُ غنمٍ ، والآخرُ صاحبُ زرعٍ ، فقرَّب هذا من أمْثَلِ غنمِه حَمَلًا ، وقرَّب هذا من أَرْذَلِ⁽¹⁾ زرعِه . قال : فنزَلتِ النارُ فأكَلت الحَمَلَ ، فقال لأخيه : لأَقْتُلَنَّك .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ⁽²⁾عن الكتابِ⁽²⁾ الأولِ ، أن آدمَ أمَر ابنَه قابيلَ⁽³⁾ أن يُنْكِحَ أختَه تُؤْمَه⁽⁴⁾ هابيلَ ، وأمَر هابيلَ أن يُنْكِحَ أختَه تُؤْمَه⁽⁴⁾ قابيلَ ، فسَلَّم لذلك هابيلُ ورَضِى ، وأبى قابيلُ ذلك وكَرِهَ ؛ تكرُّمًا عن أختِ هابيلَ ، ورَغِب بأختِه عن هابيلَ ، وقال : نحن وِلادةُ الجنةِ وهما من ولادةِ الأرضِ ، وأنا أَحَقُّ بأختى . ويقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بالكتابِ⁽⁵⁾ الأولِ : كانت أختُ قابيلَ من أحسنِ الناسِ ، فضَنَّ بها على أخيه ، وأرادها لنفسِه . فاللَّهُ أعلمُ أَىُّ ذلك

---

(١) فى م : « أردأ » .

(٢ - ٢) فى م : « بالكتاب » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، وإن استبدل به محققه ما فى المطبوعة عندنا .

(٣) فى تاريخ المصنف : « قين » ، وكذا فيما سيأتى .

(٤) فى م : « توأمة » ، وفى تاريخ المصنف « تُؤْمَتَه » . والتُّؤْم والتَّوْءم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن واحد ، من الاثنين إلى ما زاد ؛ ذكرا كان أو أنثى ، يقال : هما تؤءمان ، وهذا توءم هذا ، وهذه توءمة هذه . ينظر لسان العرب ، وتاج العروس (ت أ م ، و أ م) .

(٥) فى التاريخ : « من أهل الكتاب » .

كان . فقال له أبوه : يا بُنَىَّ ، إنها لا تَحِلُّ لك . فأبى قابيلُ أن يَقْبَلَ ذلك من قولِ أبيه ، فقال له أبوه : يا بُنَىَّ ، فقَرِّبْ قربانًا ، ويُقَرِّب أخوك هابيلُ قربانًا ، فأيُّكما قَبِل اللَّهُ قُرْبانَه فهو أحقُّ بها . وكان قابيلُ على بَذْرِ الأرضِ ، وكان هابيلُ على رعايةِ الماشيةِ ، فقرَّب قابيلُ قمحًا ، وقرَّب هابيلُ أبكارًا من أبكارِ غنمِه ، وبعضُهم يقولُ : قرَّب بقرةً . فأَرْسَل اللَّهُ نارًا بيضاءَ فأَكَلَتْ قربانَ هابيلَ ، وتَرَكَتْ قربانَ قابيلَ ، وبذلك كان يَقْبَلُ القربانَ إذا قَبِلَه⁽¹⁾ .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فيما ذَكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : و⁽²⁾كان لا يُولَدُ لآدمَ مولودٌ إلَّا وُلِد معه جاريةٌ ، فكان يُزَوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا البطنِ الآخرِ ، ويُزَوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنان يقالُ لهما : قابيلُ وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زرعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أَحْسَنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيلَ طلَب أن ينكِحَ أختَ قابيلَ ، فأَبى عليه وقال : هى أختى وُلِدتْ معى ، وهى أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ أن أتزوَّجَها . فأمَره أبوه أن يُزَوِّجَها هابيلَ ، فأبى ، وإنهما قرَّبا قربانًا إلى اللَّهِ ، أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما إلى مكةَ ينظُرُ إليها ، قال اللَّهُ عز وجل لآدمَ : يا آدمُ ، هل تَعْلَمُ أن لى بيتًا ١٨٩/٦ فى الأرضِ ؟ قال : اللهمَّ لا . قال : فإن لى بيتًا بمكةَ فَأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : /احْفَظى وَلَدِى بالأمانةِ . فأَبَت ، وقال للأرضِ ، فأَبَت ، وقال للجبالِ ، فأَبَت ، وقال لقابيلَ ، فقال : نعم ، تذهَبُ وترجِعُ ، وتجدُ أهْلَك كما يَسُرُّك . فلما انطلَق آدمُ قرَّبا قربانًا ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٠، ١٤١ .

(٢) سقط من : م .

وكان قابيلُ يَفْخَرُ عليه، فقال: أنا أحقُّ بها منك⁽¹⁾؛ هي أختى، وأنا أكبرُ منك، وأنا وَصِىُّ والدى. فلما قرَّبا، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً، وقرَّب قابيلُ حزمةً⁽²⁾ سُنْبُلٍ، فوجَد فيها سنبلةً عظيمةً، ففَرَكها فأكَلها، فنزَلَتِ النارُ فأكَلَتْ قربانَ هابيلَ، وترَكتْ قربانَ قابيلَ، فغضِب وقال: لأقتُلَنَّك حتى لا تَنْكِحَ أختى. فقال هابيلُ: إنما يَتَقبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين⁽³⁾.

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾: ذُكِر لنا أنهما هابيلُ وقابيلُ، فأما هابيلُ فكان صاحبَ ماشيةٍ، فعَمَد إلى خيرِ ماشيتِه فتقَرَّب بها، فنزَلَتْ عليه نارٌ فأكَلَتْه، وكان القُرْبانُ إذا تُقُبِّل منهم نزَلتْ عليه نارٌ فأكَلَتْه، وإذا رُدَّ عليهم أكَلَتْه الطيرُ والسِّباعُ، وأما قابيلُ فكان صاحبَ زرعٍ، فعَمَد إلى أرْدَأِ زرعِه فتقَرَّب به، فلم تَنْزِلْ عليه النارُ، فحسَد أخاه عندَ ذلك فقال: لأَقْتُلَنَّك. قال: إنما يتقَبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين.

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾. قال: هما قابيلُ وهابيلُ. قال: كان أحدُهما صاحبَ زرعٍ، والآخرُ صاحبَ ماشيةٍ، فجاء أحدُهما بخيرِ مالِه، وجاء الآخرُ بشرِّ مالِه، فجاءتِ النارُ فأكَلتْ قُرْبانَ أحدِهما - وهو هابيلُ - وترَكت قربانَ الآخرِ، فحسَده، فقال: لأَقْتُلَنَّك⁽⁴⁾.

حدثنا سفيانُ، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ:

---

(1) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «و».

(2) فى ص، ت ١، ت ٢، ت٣، س: «حزيمة».

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٧، ١٣٨.

(4) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٧، ومن طريقه ابنُ عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٧.

﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : قَرَّب هذا زرعًا ، وذا عَناقًا ، فتَركَتِ النارُ الزرعَ ، وأكلَتِ العَناقَ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : اللذان قرَّبا قربانًا ، وقصَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه قَصَصَهما فى هذه الآيةِ ، رجلان من بنى إسرائيلَ ، لا مِن وَلَدِ آدمَ لصُلْبِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلان اللذان فى القرآنِ ، اللذان [٦٦٨/١ظ] قال اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . من بنى إسرائيلَ ، ولم يكونا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، وإنما كان القربانُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان آدمُ أوَّلَ مَنْ مات⁽²⁾ .

وأَوْلَى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ أن اللذَيْن قرَّبا القربان كانا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، لا من ذُرِّيَّتِه مِن بنى إسرائيلَ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَتَعالَى عن أن يُخاطِبَ عبادَه بما لا يُفيدُهم به فائدةً ، والمُخاطَبون بهذه الآيةِ كانوا عالمين أن تقريبَ القربانِ للَّهِ لم يكنْ إلا فى ولَدِ آدمَ ، دونَ الملائكةِ والشياطينِ وسائرِ الخَلْقِ غيرِهم . فإذ كان معلومًا ذلك عندَهم ، فمعقولٌ أنه لو⁽³⁾ لم يكنْ مَعْنِيًّا بابْنَىْ⁽⁴⁾ آدمَ اللذَيْن ذَكَرَهما اللَّهُ عز وجل فى كتابِه ابناه لصُلْبِه ، لم⁽⁵⁾ يُفِدْهم بذِكْرِه جلَّ جلالُه إيَّاهما فائدةً لم تكنْ

---

(١) تقدم بنحوه فى ص ٣٢٠.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٣ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٥ عقب الأثر : وهذا غريب جدًّا ، وفى إسناده نظر . وسيأتى رد المصنف هذا القول فى ص ٣٣٥، ٣٤٠ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « به ابنى » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فلم » .

عندَهم ، وإذ كان غيرَ جائزٍ أن يُخاطِبَهم خطابًا لا يُفيدُهم به معنًى ، فمعلومٌ أنه عنَى
ابْنَىْ(١) آدمَ لصُلْبِه ، لا(٢) ابْنَىْ بَنِيهِ الذين بَعُدَ منه نَسَبُهم ، مع إجماعِ / أهلِ الأَخْبارِ ١٩٠/٦
والسِّيَرِ والعِلْمِ بالتأويلِ على أنهما كانا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، وفى عهدِ آدمَ وزمانِه ، وكفَى
بذلك شاهدًا . وقد ذكَرْنا كثيرًا ممن نُصَّ عنه القولُ بذلك ، وسنَذْكُرُ كثيرًا ممن(٣) لم
يُذْكَرْ إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حسامُ بنُ مِصَكٍّ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لما قتَل ابنُ آدمَ أخاه ، مكَث آدمُ مائةَ سنةٍ حزينًا لا يَضْحَكُ ، ثم أُتِىَ فقيل له : حيَّاك اللَّهُ وبيَّاك . فقال : بيَّاك : أَضْحَكك(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، (٥عن غِياثِ بنِ إبراهيمَ٥) ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه : لَـمَّا قتَل ابنُ آدم أخاه ، بكَى آدمُ ، فقال :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَن علَيْها   فلَوْنُ(٦) الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
تغيَّر كلُّ ذى لَوْنٍ وطَعْمٍ   وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فأُجِيب آدمُ عليه السلامُ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بابنى » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٨١/١٧ من طريق حسام بن مصك به نحوه .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٦) فى التاريخ : « فوجه » .

أبا هابيلَ قد قُتِلا جميعًا وصار الحيُّ كالميِّتِ⁽¹⁾ الذَّبيحِ
وجاء بشرَّةٍ قد كان منها على خَوْفٍ فجاء بها يَصيحُ⁽²⁾

وأما القولُ فى تقريبِهما ما قرَّبا ، فإن الصوابَ فيه من القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه أَخْبَر عبادَه عنهما أنهما قد قرَّبا ، ولم يُخْبِرْ أن تَقْريبَهما ما قرَّبا كان عن أمرِ اللَّهِ إياهما به ، ولا عن غيرِ أمرِه ، وجائزٌ أن يكونَ كان عن أمرِ اللَّهِ إياهما بذلك ، وجائزٌ أن يكونَ عن غيرِ أمرِه ، غيرَ أنه أىُّ ذلك كان ، فلم يُقرِّبا ذلك إلا طَلَبَ قُرْبةٍ إلى اللَّهِ عز ذكرُه إن شاء اللَّهُ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ . فإن معناه : قال الذى لم يُتَقَبَّلْ منه قُرْبانُه للذى تُقُبِّلَ منه قربانُه : لَأَقْتُلَنَّك . فترَك ذِكْرَ المُتَقَبَّلِ قربانُه ، والمردودِ عليه قربانُه ؛ استغناءً بما قد جرَى مِن ذكرِهما عن إعادتِه . وكذلك ترَك ذكرَ المتقبَّلِ قربانُه مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وبنَحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ : فقال له أخوه : ما ذَنْبى ؟ إنما يتقبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا

---

(1) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بالميت » .

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٥.

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٢١ بعد إيراده هذه الأبيات : وهذا الشعر فيه نظر ، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته ، فألَّفه بعضهم إلى هذا ، وفيه إقواء ، واللَّه أعلم .

(3) تقدم بتمامه فى ص ٣١٩.

يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . قال : يقولُ : إنك لو اتَّقَيْتَ اللَّهَ فى قُرْبانِك تَقبَّل منك ؛ جئتَ بقربانٍ مغشوشٍ بأشَرِّ ما عندَك ، وجئتُ أنا بقربانٍ طيِّبٍ بخيرِ ما عندى . قال : وكان قال : يَتَقَبَّلُ اللَّهُ منك ولا يَتَقَبَّلُ منى ؟

ويَعْنى بقولِه : ﴿مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : مِن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ وخافوه بأداءِ ما كَلَّفهم مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاهم عنه من مَعَاصِيه(١) .

/**وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ** : المتقون فى هذا الموضعِ الذين اتقَوُا الشركَ . ١٩١/٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : الذين يتقون الشركَ(٢) .

وقد بيَّنا معنى « القُرْبانِ » فيما مضَى(٣) ، وأنه الفُعْلانُ من قولِ القائلِ : قرَّب . كما « الفرقانُ » « الفُعْلانُ » من : فرَق . و« العُدْوانُ » من : عدَا .

وكانت قرابينُ الأممِ الماضيةِ قبلَ أُمَّتِنا كالصَّدَقاتِ والزَّكَواتِ فينا ، غيرَ أنَّ قرابينَهم كان يُعْلَمُ المُتَقَبَّلُ منها وغيرُ المتقبَّلِ ، فيما ذُكِر ، بأَكْلِ النارِ ما تُقُبِّل منها ، وتَرْكِ النارِ ما لم يُتَقَبَّلْ منها . والقربانُ فى أُمتِنا الأعمالُ الصالحةُ ؛ مِن الصلاةِ ، والصيامِ ، والصدقةِ على أهلِ المَسْكَنَةِ ، وأداءِ الزكاةِ المفروضةِ . ولا سبيلَ لها إلى العلمِ فى عاجلٍ بالمُتَقَبَّلِ منها والمَرْدودِ .

وقد ذُكِر عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِيِّ أنه حينَ حَضَرَتْه الوفاةُ بكَى ، فقيل له :

---

(١) فى م : « معصيته » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٨١، ٥٨٢ من طريق أبى الفيض ، عن الضحاك .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٨٤.

ما يُبْكِيك ، فقد كنتَ وكنتَ ؟ فقال : يُبْكِينى أنى أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرَ المُقَدَّمِيُّ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن همَّامٍ ، عمن ذكَره ، عن عامرٍ(١) .

وقد قال بعضُهم : قربانُ المتقين الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن عِمْرانَ بنِ سُلَيمانَ(٢) ، عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ ، قال : كان قُرْبانُ المتقين الصلاةَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عن المقتولِ من ابْنَىْ آدمَ ، أنه قال لأخيه حين(٤) قال له أخوه القاتلُ : لأقتُلَنَّك : واللهِ ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ﴾ . يقولُ : مدَدْتَ إلىَّ يدَك ﴿ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ . يقولُ : ما أنا بمادٍّ يدىَ إليك لأقْتُلَك .

وقد اختُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه قال المقتولُ ذلك لأخيه ، ولم يُمانِعْه ما فعَل به ؛ **فقال بعضُهم** : قال ذلك إعلامًا منه لأخيه القاتلِ أنه لا يَسْتَحِلُّ قَتْلَه ، ولا بَسْطَ يَدِه إليه ، بما لم يأذنِ اللَّهُ له به .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المحتضرين (١٧٩) من طريق سعيد بن عامر ، عن همام بن يحيى قال : بكى عامر ... فذكره . وينظر طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٦، والدر المنثور ٢/ ٢٧٤.

(٢) فى م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٤٢٦، والجرح والتعديل ٦/ ٢٩٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٣٥.

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى م : « لما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أنه قال : وايْمُ اللَّهِ ، إن كان المقتولُ لَأَشدَّ الرَّجُلَين ، ولكنْ مَنَعَه التَّحَرُّجُ أن يَبْسُطَ إلى أخيه[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ ﴾ : لا أنا بمنتصرٍ ، ولَأُمْسِكَنَّ يدىَ عنك[٢] .

/**وقال آخرون** : لم يَمْنَعْه مما أراد مِن قَتْلِه ، وقال ما قال له مما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه ، ١٩٢/٦ أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه فرَض عليهم ألّا يَمْتَنِعَ مَن أُرِيد قتلُه ممن أراد ذلك منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ . قال مجاهدٌ : كان كُتِب[٣] عليهم : إذا أراد الرجلُ أن يقتُلَ رجلًا تركه ولا يَمْتَنِعُ منه[٤] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كان حرَّم عليهم قَتْلَ نفسٍ بغيرِ نفسٍ ظلمًا ، وأن المقتولَ قال لأخيه : ما أنا بباسطٍ يدىَ إليك إن

---

[١] تقدم مطولًا فى ص ٣١٨.

[٢] ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٦٢.

[٣] فى م : « كتب اللَّه » .

[٤] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٤ إلى المصنف .

بَسَطْتَ إلىَّ يدك . لأنه كان حرامًا عليه مِن قَتْلِ أخيه مثلُ الذى كان حرامًا على أخيه القاتلِ مِن قتلِه ، فأما الامتناعُ مِن قَتْلِه حينَ أراد قَتْلَه ، فلا دَلالةَ على أن القاتلَ حينَ أراد قتلَه وعزَم عليه ، كان المقتولُ عالمًا بما هو عليه عازِمٌ منه ومُحاوِلٌ من قتلِه ، فتَرَك دَفْعَه عن نفسِه . بل قد ذكَر جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ أنه قتَله غِيلَةً ؛ اغتاله وهو نائمٌ ، فشَدَخ⁽¹⁾ رَأْسَه بصَخْرةٍ . فإذ كان ذلك ممكنًا ، ولم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على أنه كان مأمورًا بتَرْكِ مَنْعِ أخيه مِن قتلِه ، لم يكنْ جائزًا ادِّعاءُ ما ليس فى الآيةِ إلَّا ببرهانٍ يجِبُ تَسْليمُه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ⁽²فإنَّه : إنى²⁾ أخافُ اللَّهَ فى بَسْطِ يدىَ إليك إن بَسَطْتُها لقَتْلِك ، ﴿ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يعنى : مالكَ الخلائقِ كلِّها أن يُعاقِبَنى على بسطِ يدىَ إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

اخْتلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنى أُريدُ أن تَبُوءَ بإثمى مِن قتلِك إيَّاىَ ، وإثمِك فى معصيتِك اللَّهَ ، ⁽³وغيرِ³⁾ ذلك مِن معاصيك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى⁽⁴⁾ بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى حديثِه ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ

---

(1) شدخ رأسه : شَجَّه .

(2 - 2) فى م ، ت 1 ، ت 2 ، ت 3 : « فإنى » .

(3 - 3) فى ص ، م ، ت 1 ، ت 2 ، ت 3 : « بغير » ، وفى س : « يعنى » . والمثبت هو الصواب .

(4) فى م : « محمد » .

بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إثمِ قتلى ، إلى إثمِك الذى فى عنقِك ، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ ﴾ ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : بقتلِك إيایَ ، وإثمِك قبلَ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : بإثمِ قتلى وإثمِك ⁽²⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أُريدُ أن يكونَ عليك خطيئتُك ودمى ، تبوءُ بهما جميعًا ⁽³⁾ . ١٩٣/٦

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أُريدُ أن تبوءَ بقتلِك إيَّایَ ، ﴿ وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : بما كان منك ⁽⁴⁾ قبلَ ذلك ⁽⁵⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سُلَيمانَ ⁽⁶⁾ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : أما إثمُك ، فهو الإثمُ الذى عمِل قبلَ قَتْلِ النفسِ - يعنى أخاه - وأما إثمُه :

---

(١) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٠١ عن المصنف بإسناد ابن عباس وحده ، وينظر التبيان ٣/ ٤٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٨١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١: « فيك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨١ عن سفيان به .

(٦) فى م : « سليم » .

فقتلُه أخاه⁽¹⁾ .

وكأنَّ قائلى هذه المقالةِ وَجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ . أَىْ : إنى أريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى . فحَذَف « القتلَ » ، واكْتَفَى بذِكْرِ « الإثمِ » ، إذ كان مفهومًا معناه عندَ المُخاطَبين به .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى أريدُ أن تبوءَ بخطيئتى ، فتتَحَمَّلَ وِزْرَها ، وإثمِك فى قتلِك إيَّاىَ .

وهذا قولٌ وَجَدتُه عن مجاهدٍ ، وأخشَى أن يكونَ غلطًا ؛ لأن الصحيحَ مِن الروايةِ عنه ما قد ذَكَرْنا قبلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أريدُ أن تكونَ عليك خطيئتى ودمى ، فتَبُوءَ بهما جميعًا⁽²⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن تأويلَه : إنى أريدُ أن تَنْصَرِفَ بخطيئتِك فى قتلِك إيَّاىَ . وذلك هو معنى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي ﴾ . وأما معنى ﴿ وَإِثۡمِكَ ﴾ . فهو إثمُه بغيرِ قتلِه ، وذلك معصيةُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى أعمالٍ سواه .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ عليه ، لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد أَخْبَرَنا أن كلَّ عاملٍ فجزاءُ عملِه له أو عليه ، وإذا كان ذلك حكمَه فى خَلْقِه ، فغيرُ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٤ إلى المصنف .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨١ عن شبل به .

جائزٍ أن يكونَ آثامُ المقتولِ مأخوذًا بها القاتلُ ، وإنما يُؤْخَذُ القاتلُ بإثمِه بالقتلِ المحرَّمِ ، وسائرِ آثامِ معاصِيه التى ارْتَكَبَها بنفسِه دونَ ما رَكِبه قتيلُه .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قتلُ المقتولِ من بنى آدمَ كان معصيةً للَّهِ مِن القاتلِ ؟

قيل : بلى ، وأَعْظِمْ بها معصيةً .

فإن قال : فإذا كان للَّهِ جلَّ وعزَّ معصيةً ، فكيف جاز أن يريدَ ذلك منه المقتولُ ، ويقولَ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى ﴾ . وقد ذكَرتَ أن تأويلَ ذلك : إنى أُريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى ؟

فمعناه[1] : إنى أُريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى إن قتَلتنى ؛ لأنى لا أقتُلُك ، فإن أنت قَتَلْتَنى فإنى مُريدٌ أن تبوءَ بإثمِ معصيتِك اللَّهَ فى قتلِك إيَّاىَ . وهو إذا قتَله فهو لا محالةَ بَاءَ به فى حُكْمِ اللَّهِ ، فإرادتُه ذلك غيرُ موجبةٍ له الدخولَ فى الخطأ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتكونَ بقتلِك إيَّاىَ مِن سُكَّانِ الجحيمِ ، ووَقودِ النارِ المخلَّدين فيها ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : والنارُ ثوابُ التاركين طريقَ / الحقِّ ، الزائلين عن قَصْدِ السبيلِ ، المُتَعَدِّين ما جُعِل لهم إلى ما لم يُجْعَلْ لهم . وهذا يدلُّ على أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كان أمَرَ ونَهَى آدمَ بعدَ أن أَهْبَطه إلى الأرضِ ، ووَعَدَ وأوْعَدَ ، ولولا ذلك ما قال المقتولُ للقاتلِ : فتكونَ مِن أصحابِ النارِ بقتلِك إيَّاىَ . ولا أَخْبَرَه أن ذلك جزاءُ الظالمين . ١٩٤/٦

فكان مجاهدٌ يقولُ : عُلِّقَتْ إحدى رِجْلَيِ القاتلِ بساقِها إلى فَخِذِها من يومِئذٍ إلى يومِ القيامةِ ، ووجهُه فى الشمسِ حيثما دارت دار[2] ، عليه فى الصيفِ حَظيرةٌ

---

(١) فى ص ، ت ١: « ومعناه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « دارت » .

مِن نارٍ ، وعليه فى الشتاءِ حظيرةٌ من ثلجٍ .

حدَّثنا بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك . قال : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إنّا لَنَجِدُ ابنَ آدمَ القاتلَ يُقاسمُ أهلَ النارِ قسمةً صحيحةَ العذابَ ، عليه شَطْرُ عذابِهم(١) .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو خبرٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، و(٢) **حدثنا** سفيانُ ، قال : ثنا جريرٌ وأبو معاويةَ (٣) ح ، **وحدَّثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ(٣) ووكيعٌ ، جميعًا عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ما مِن نفسٍ تُقْتَلُ ظلمًا إلَّا كان على ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ(٤) منها ؛ ذلك بأنه أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القتلَ »(٥) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ح ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٣ عن المصنف ، وقول ابن عمرو أخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٢٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/٤٥، ٤٦ من طريق هشام بن عروة ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، وتقدم قول مجاهد فى ص ٣٢١ من طريق أخرى .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) الكِفْل ، بالكسر : الضِّعْف من الأجر والإثم ، وعمَّ به بعضُهم . والكفل أيضًا : النصيب والحظ . ينظر تاج العروس (ك ف ل) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٤، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٦٤، و١٤/ ١٢٦، وأحمد ٦/١٣٦ (٣٦٣٠) ، ومسلم (١٦٧٧) من طريق أبى معاوية به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٤، وأخرجه النسائى (٣٩٩٦) ، وفى الكبرى (٣٤٤٧) ، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، قال : ما من مقتولٍ يُقْتَلُ ظلمًا ، إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ والشيطانِ كِفْلٌ منه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمٍ ، أنه حُدِّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه كان يقولُ : إن أشقى الناسِ رجلًا لَابْنُ آدمَ الذى قتَل أخاه ؛ ما سُفِك دمٌ فى الأرضِ منذ قتَل أخاه إلى يومِ القيامةِ ، إلا لَحِق به منه شىءٌ ، وذلك أنه أولُ مَنْ سنَّ القتلَ(٢) .

وهذا(٣) الخبرُ الذى ذَكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يُبَيِنُ(٤) أنَّ(٥) القولَ الذى قاله الحسنُ فى ابنى آدمَ اللذَيْن ذَكَرهما اللَّهُ فى هذا الموضعِ أنهما ليسا بابنىْ آدمَ لصُلْبِه ، ولكنهما رجلان من بنى إسرائيلَ ، و(٦) أنَّ القولَ الذى حُكِى عنه أنَّ أولَ مَنْ مات آدمُ ، وأن القربانَ الذى كانت النارُ تأكُلُه لم يَكُنْ إلا فى بنى إسرائيلَ - خطأٌ ؛ لأنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أَخْبَر عن هذا القاتلِ الذى قتَل أخاه ، أنه أوَّلُ من سنَّ

= وأبو نعيم ٢٨/٩ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٤٠٩٢/٧ (٤٠٩٢) ، والبخارى (٦٨٦٧) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٧١٨) ، والحميدى (١١٨) ، والبخارى (٣٣٣٥، ٧٣٢١) ، وابن ماجه (٢٦١٦) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٢) ، وأبو يعلى (٥١٧٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٤) ، والطبرانى (١٠٤٢٩) ، والبيهقى ١٥/٨، والبغوى (١١١) ، وفى تفسيره ٤٦/٣ من طريق الأعمش به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٣ عن إبراهيم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٣/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٢ إلى المصنف .

(٣) فى م : « بهذا » .

(٤) فى م : « تبين » .

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س : « على » .

القتلَ ، وقد كان لا شكَّ القتلُ قبلَ بنى⁽¹⁾ إسرائيلَ ، فكيف قبلَ ذُرِّيَّتِه ؟ وخطأٌ من القولِ أن يقالَ : أولُ مَن سنَّ القتلَ رجلٌ من بنى إسرائيلَ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن القولِ هو قولُ مَنْ قال : هو ابنُ آدمَ لصلبِه . لأنه⁽²⁾ أولُ مَن سنَّ القتلَ ، فأَوْجَب اللَّهُ له من العقوبةِ ما رَوَيْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٩٥/٦ /يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ : فآتَتْه⁽³⁾ وساعَدَتْه عليه . وهو « فَعَّلَتْ » مِن الطَّوْعِ ، مِن قولِ القائلِ : طَاعَنى هذا الأمرُ . إذا انْقادَ له .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فشَجَّعَتْ له نفسُه قتلَ أخيه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ومحمدُ بنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن⁽⁴⁾ ابنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ . قال : شَجَّعَتْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنه » .

(٣) فى م : « فأقامته » ، وفى س : « فسولت له » . وآتاه على الأمر : طاوعه ، وآتيته على ذلك الأمر مؤاتاة ، إذا وفقته وطاوعته ، والعامة تقول : واتيته . وهى لغة أهل اليمن . ينظر اللسان (أ ت ى) .

(٤) سقط من : النسخ ، وتقدم فى ١/٥٠٨ .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ . قال : فشَجَّعَتْه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . قال : شَجَّعَتْه على قتلِ أخيه .

وقال آخرون : معنى ذلك : زَيَّنَتْ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . (٢قال : زَيَّنَتْ له نفسُه٢) قتل أخيه فقَتَلَه(٣) .

ثم اختلفوا فى صفةِ قَتْلِه إيَّاه ، كيف كانت ، والسببِ الذى مِن أجلِه قَتَلَه ؛ **فقال بعضُهم** : وجَدَه نائمًا فشدَخ رأسَه بصَخْرَةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ : فطَلَبَه ليقتُلَه ، فراغ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه يومًا من الأيامِ وهو يرعى غنمًا له فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً فشدَخ بها رأسَه ، فمات ، فترَكه بالعراءِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٣١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٨، وسيأتى تمامه فى ص ٣٤١.

وقال بعضهم ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : سَمِعتُ أَشْعَثَ السِّجِسْتانىَّ ، يقولُ : سَمِعتُ ابنَ جُرَيجٍ قال : ابنُ آدمَ الذى قتَل صاحبَه لم يَدْرِ كيف يَقْتُلُه ، فتَمَثَّل إبليسُ له فى هيئةِ طيرٍ ، فأخَذ طيرًا فقطَع⁽¹⁾ رأسَه ، ثم وضَعه بينَ حَجَرَيْن ، فشدَخ رأسَه ، فعَلَّمَه القتلَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قتَله حيثُ يرعى الغنمَ ، فأتاه⁽³⁾ فجعَل لا يدرى كيف يَقْتُلُه ، فلَوَى برقبتِه وأخَذ برأسِه ، فنزَل إبليسُ ، وأخَذ دابَّةً أو طيرًا ، فوضَع رأسَه على حجرٍ ، ثم أخَذ حجرًا آخرَ فرضَخ به رأسَه ، وابنُ آدمَ القاتلُ يَنْظُرُ ، فأخَذ أخاه ، فوضَع رأسَه على حجرٍ ، وأخَذ حجرًا آخرَ فرضَخ به رأسَه .

١٩٦/٦ /**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا يقولُ . فذكَر نحوَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أكَلَتِ النارُ قُرْبانَ ابنِ آدمَ الذى تُقُبِّل قربانُه ، قال الآخرُ لأخيه : أتَمْشى فى الناسِ وقد علِموا أنك قَرَّبتَ قربانًا فتُقُبِّل منك ورُدَّ علىَّ ! واللَّهِ لا يَنْظُرُ الناسُ إلىَّ وإليك وأنت خيرٌ منى . فقال : لأَقْتُلَنَّك . فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتقبَّلُ اللَّهُ من المتقين . فخوَّفه بالنارِ ، فلم يَنْتَهِ ولم يَنْزَجِرْ ، ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ

---

(١) فى م : « فقصع » . وقَصَع الغلامَ أو قَصَع هامَتَه : ضرَبه أو ضَرَبَها ببسط كَفِّه على رأسه . تاج العروس (ق ص ع) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٥ إلى المصنف .

(٣) فى م : « فأتى » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٤٩٧ .

قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، قال : أقبلتُ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ أرمى الجَمْرَةَ وهو مُتقَنِّعٌ مُتوَكِّئٌ على يدى ، حتى إذا وازَيْنا بمنزلِ سَمُرَةَ الصرَّافِ(٢) ، وقَف فحَدَّثني(٣) عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهَى أن يَنْكِحَ المرأةَ أخوها تُؤْمُها(٤) ، ويَنْكِحُها غيرُه مِن إخوتِها ، وكان يُولَدُ فى كلِّ بطنٍ رجلٌ وامرأةٌ ، فوُلِدَت امرأةٌ وَسِيمةٌ ، ووُلِدت امرأةٌ دَميمةٌ قَبيحةٌ ، فقال أخو الدَّميمةِ : أَنْكِحْنى أُخْتَك وأُنْكِحْكَ أختى . قال : لا ، أنا أحقُّ بأختى . فقرَّبا قُرْبانًا ، فتُقُبِّل مِن صاحبِ الكبشِ ، ولم يُتَقَبَّلْ من صاحبِ الزرعِ ، فقتَلَه ، فلم يَزَلْ ذلك الكبشُ محبوسًا عندَ اللَّهِ حتى أَخْرَجه فى فداءِ إسحاقَ(٥) ، فذبَحه على هذا الصفا فى ثَبِيرٍ(٦) عندَ منزلِ سَمُرَةَ الصرَّافِ ، وهو على يمينِك حينَ تَرْمى الجمارَ . قال ابنُ جُريجٍ : وقال آخرون بمثلِ هذه القصةِ . قال : فلم يَزَلْ بنو آدمَ على ذلك حتى مضَى أربعةُ آباءٍ ، فنكَح ابنةَ عمِّه ، وذهَب نكاحُ الأخواتِ(٧) .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد أَخْبَر عن القاتلِ أنه قتَل أخاه ، ولا خبرَ عندَنا يَقْطَعُ العذرَ بصِفَةِ(٨) قَتْلِه إيَّاه ، وجائزٌ أن يكونَ على نحوِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

(٢) فى تاريخ المصنف : « الصواف » ، وسمرة الصراف هذه ذكرها الفاكهى فى أخبار مكة ١٢٤/٥ .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يحدثنى » .

(٤) فى م : « توءمها » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٢١ .

(٥) الصحيح أن المفدىّ هو إسماعيل وليس إسحاق ، عليهما السلام ، وستأتى الآثار بذلك فى موضعها فى تفسير سورة « الصافات » ، وينظر تعليقنا عليه هناك .

(٦) ثبير : جبل بظاهر مكة . ينظر التاج (ث ب ر) .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٩، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩/٤٩ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبيه عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بصفته » .

ما قد ذكَر السُّديُّ في خبرِه ، وجائزٌ أن يكونَ كان على ما ذكَره مجاهدٌ ، واللَّهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان ، غيرَ أن القتلَ قد كان ، لا شَكَّ فيه .

وأما قولُه : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فإن تأويلَه : فأَصْبَح القاتلُ أخاه مِن ابْنَىْ آدمَ ، مِن حزبِ الخاسرين ، وهم الذين باعوا آخرتَهم بدنياهم ، بإيثارِهم إيَّاها عليها ، فوُكِسوا في بَيْعِهم[1] وغُبِنوا فيه ، وخابوا في صَفْقَتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا أيضًا أحدُ الأدلةِ على أن القولَ في أمرِ ابْنَىْ آدمَ بخلافِ ما رواه عمرٌو ، عن الحسنِ ؛ لأن الرجلَين اللذين وصَف اللَّهُ صِفتَهما في هذه الآيةِ لو كانا من بني إسرائيلَ ، لم يَجْهَلِ القاتلُ دَفْنَ أخيه ، ومواراةَ سوأةِ أخيه ، ولكنهما كانا مِن ولدِ آدمَ لصُلْبِه ، ولم يكنِ القاتلُ منهما أخاه عِلم سُنَّةَ اللَّهِ في عادةِ[2] الموتى ، ولم يَدْرِ ما يَصْنَعُ بأخيه المقتولِ ، فذُكِر أنه كان يَحمِلُه على عاتقِه حينًا حتى أَراحَتْ[3] جِيفتُه ، فأحبَّ اللَّهُ تعريفَه السنةَ في موتى خَلْقِه ، فقَيَّضَ له الغُرابَيْنِ اللذَيْن وصَف صفتَهما في كتابِه .

/ذكرُ الأخبارِ عن أهلِ التأويلِ بالذى كان مِن فِعْلِ القاتلِ مِن ابنَىْ آدمَ بأخيه المقتولِ بعدَ قتلِه إياه ١٩٧/٦

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي رَوْقٍ الهَمْدانيُّ ، عن أبيه ، عن

---

[1] في ص ، س : « سعيهم » .

[2] في س : « إعادة » .

[3] أراحت : أنتنت . تاج العروس (ر و ح) .

الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مكَث يَحْمِلُ أخاه فى جرابٍ على رقبتِه سَنَةً ، حتى بعَث اللَّهُ جلَّ وعزَّ الغُرابَين ، فرآهما يَبْحثان ، فقال : أَعَجَزْتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغرابِ ؟ فدفَن أخاه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ : بعَث اللَّهُ جلَّ و عزَّ غرابًا حيًّا إلى غرابٍ ميِّتٍ ، فجعَل الغرابُ الحىُّ يُوارى سَوْأَةَ الغرابِ الميِّتِ ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : لمَّا مات الغلامُ ترَكه بالعراءِ ، ولا يعلَمُ كيف يَدْفِنُ ، فبعَث اللَّهُ غرابين أخوين فاقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حثا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ ﴾ . فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْحَثُ ﴾ قال : بعَث اللَّهُ غرابًا حتى حفَر لآخرَ إلى جنبِه ميِّتٍ ، وابنُ آدمَ القاتلُ ينظُرُ إليه ، ثم بحَث عليه حتى غيَّبه⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٤ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٤ عن الضحاك به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : حتى حفَر لآخرَ ميِّتٍ إلى جَنْبِه ، فغيَّبه وابنُ آدمَ القاتلُ ينظرُ إليه حيثُ يبحَثُ عليه ، حتى غيَّبه ، فقال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : بعَث اللَّهُ غرابًا إلى غرابٍ فاقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فجعَل يَحْثى عليه الترابَ ، فقال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : جاء غرابٌ إلى غرابٍ ميِّتٍ ، فبَحَث⁽¹⁾ عليه مِن الترابِ حتى واراه ، فقال الذى قتَل أخاه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لما قتَله ندِم ، فضَمَّه إليه حتى أَرْوَح⁽³⁾ ، وعَكَفَتْ عليه الطيرُ والسباعُ تنتظرُ متى يَرْمِى به فتأْكُلُه⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فحثى » ، وفى ت ١ : « فيحث » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أرْوَح : أنْتَنَ . تاج العروس (ر و ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٤ عن عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ / فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ ﴾ أنه بعثَه اللَّهُ عزَّ ذكرُه يَبْحَثُ في الأرضِ . ذُكِر لنا أنهما ١٩٨/٦ غُرابان اقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، وذلك ⁽¹ بعَيْنَي ابنِ آدمَ ¹⁾ ، وجعَل الحيُّ يَحْثى على الميِّتِ الترابَ ، فعندَ ذلك قال ما قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أما قولُه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا ﴾ . قال : قتَل غرابٌ غرابًا ، فجعَل يَحْثو عليه ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه حينَ رآه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ . قال : وارَى الغرابُ الغرابَ . قال : كان يَحْمِلُه على عاتِقِه مائةَ سنةٍ ، لا يَدْرِى ما يَصْنَعُ به ، يَحْمِلُه ويَضَعُه إلى الأرضِ حتى رأى الغرابَ يَدْفِنُ الغرابَ ، فقال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ . قال : بعَث اللَّهُ غرابًا ، فجعَل يَبْحَثُ على غرابٍ ميِّتٍ الترابَ . قال : فقال عندَ ذلك :

(١ - ١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى ابن آدم ينظر » ، وفى ت ١ : « يعنى ابن آدم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٣ عن ليث به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : بعَث اللَّهُ غرابًا حيًّا إلى غرابٍ ميِّتٍ ، فجعَل الغرابُ الحىُّ يُوارى سَوْأَةَ الغرابِ الميِّتِ ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه : ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما يذكُرُ عن بعضِ أهلِ العلمِ بالكتابِ الأولِ قال : لمَّا قتَله سُقِط فى يديه ، ولم يدرِ كيف يُوارِيه ، وذلك أنه كان - فيما يزعُمون - أوَّلَ قتيلٍ مِن بنى آدمَ وأوَّلَ ميِّتٍ ؛ (١)﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ(١) يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ الآية(٢) . قال(٣) : ويَزْعُمُ أهلُ التوراةِ أن قابيلَ حينَ قتَل أخاه هابيلَ قال له جلَّ ثناؤُه : يا قابيلُ ، أين أخوك هابيلُ ؟ قال : ما أدرى ، ما كنتُ عليه رقيبًا . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ له : إن صوتَ دمِ أخيك لَيُنادِينى(٤) من الأرضِ ، الآنَ أنت ملعونٌ من الأرضِ التى فَتَحتْ فاها فتلقَّتْ(٥) فبَلَعَتْ دمَ أخيك من يدِك ، فإذا أنتَ عَمِلت فى الأرضِ ، فإنها لا تَعُودُ تُعْطيك حَرْثَها حتى تكونَ فزِعًا تائهًا فى

(١ - ١) سقطت من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى تاريخ المصنف : « إلى قوله : ﴿ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون﴾ » .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لينادى » .

(٥) فى م : « فبلعت » .

الأرضِ . قال قابيلُ : عَظُمَتْ خَطِيئَتى مِنْ⁽¹⁾ أن تغفِرَها ، قد أَخْرَجْتَنى اليومَ عن وجهِ الأرضِ ، وأَتَوارَى مِن قُدَّامِك ، وأكونُ فزِعًا تائهًا فى الأرضِ ، وكلُّ مَنْ لَقِيَنى قتَلنى . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ليس ذلك كذلك . ولا يكونُ كلُّ ⁽²⁾مَنْ قَتَل قَتِيلًا يُجْزَى بواحدٍ سبعةً⁽²⁾ ، ولكنْ ⁽³⁾مَنْ قَتَل قابيلَ⁽³⁾ يُجزَى سبعةً . وجعَل اللَّهُ فى قابيلَ آيةً لِئَلَّا يَقْتُلَه كلُّ مَن وَجَدَه . وخرَج قابيلُ مِن قُدَّامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ من شَرْقِيِّ عَدْنِ الجَنَّةِ⁽⁴⁾ .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن خَيْثَمَةَ ، قال : لَمَّا قتَل ابنُ آدمَ أخاه نَشِفَتِ⁽⁵⁾ الأرضُ دمَه ، فلُعِنَتْ ، فلم تَنْشِفِ الأرضُ دمًا بعدُ⁽⁶⁾ . ١٩٩/٦

فتأويلُ الكلامِ : فأثار اللَّهُ للقاتلِ إذ لم يَدْرِ ما يَصْنَعُ بأخيه المقتولِ ﴿ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : يَحْفِرُ فى الأرضِ فيُثيرُ ترابَها ﴿ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : ليُريَه كيف يُوارى جِيفةَ أخيه . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عَنى بالسَّوْءَةِ الفَرْجَ . غيرَ أن الأغْلَبَ مِن معناه ما ذكَرتُ مِن الجيفةِ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ . وفى ذلك محذوفٌ تُرِك ذكرُه اسْتِغْناءً بدَلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو : فأَرَاه بأن بحَث فى الأرضِ لغرابٍ آخرَ ميِّتٍ ، فواراه فيها . فقال القاتلُ أخاه حينَئذٍ : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الذى وارَى الغُرَابَ الآخرَ

---

(1) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(2 - 2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قتيل قتيلًا يجزى واحدًا » ، وفى م ، س : « قاتل قتيلًا يجزى واحدًا » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(3 - 3) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف مع تغيير قَيْن إلى قابيل ليتسق مع ما هنا ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٢١ .

(4) تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٢١، ٣٢٢ .

(5) نشفت : شربت . الوسيط (ن ش ف) .

(6) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٢ إلى المصنف .

الميِّتَ ، ﴿ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ ﴾ . فواراه حينئذٍ ، ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ ، على ما فرَط منه مِن معصيةِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه فى قَتْلِه أخاه .

وكلُّ ما ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآياتِ مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لبنى آدمَ ، وحرَّض به المؤمنين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، على استعمالِ العفوِ والصفحِ عن اليهودِ الذين كانوا هَمُّوا بقتلِ النبىِّ ﷺ وقَتْلِهِم مِن بنى النَّضِيرِ ، إذ أَتَوْهم يَسْتَعينونهم فى دِيَةِ قَتِيلَىْ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرِىِّ ، وعرَّفهم جلَّ وعزَّ رَداءَةَ سَجِيَّةِ أوائِلِهم ، وسوءَ استقامتِهم على منهجِ الحقِّ(١) ، مع كثرةِ أياديه وآلائِه عندَهم ، وضرَب مثلَهم فى غَدْرِهم(٢) ومثلَ المؤمنين فى الوفاءِ لهم والعفوِ عنهم ، بابْنَىْ آدمَ المُقَرِّبَيْنِ قرابينَهما اللذَيْن ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآياتِ .

ثم ذلك مثَلٌ لهم على التَّأَسِّى بالفاضلِ منهما دونَ الطالحِ(٣) . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لبكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : أمَا بَلَغَك أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ جلَّ وعزَّ ضرَبَ لكم ابْنَىْ آدمَ مثلًا ، فخُذوا خيرَهما ، ودَعُوا شرَّهما » ؟ قال(٤) : بلى(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ابْنَىْ آدمَ ضُرِبا مثَلًا لهذه الأمةِ ، فخُذوا

---

(١) فى م : « الحج » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « عدوهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصالح » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قالوا » .

(٥) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٥، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٥ إلى المصنف .

بالخيرِ منهما »(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ ضرَب لكمُ ابْنَىْ آدمَ مثَلًا ، فخُذوا مِن خيرِهم ، ودَعُوا الشرَّ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ : مِنْ جَرِّ ذلك وجَريرَتِه وجِنايتِه . يقولُ : مِن جَرِّ القاتلِ أخاه من ابْنَىْ آدمَ اللذَيْن اقْتَصَصْنا قصتَهما - الجريرةَ التى جرَّها ، وجنايتِه التى جَناها ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . ٢٠٠/٦

يقالُ منه : أَجَلْتُ هذا الأمرَ . أى : جَرَرْتُه إليه ، وكَسَبْتُه . آجِلُه له أَجْلًا ، كقولِك : أَخَذْتُه أَخْذًا . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

وأهلِ خباءٍ صالحٍ ذاتُ بينِهِمْ قد احْتَرَبوا فى عاجِلٍ أنا آجِلُهْ

يعنى بقولِه : أنا آجِلُه : أنا الجارُّ ذلك عليهم والجانى .

فمعنى الكلامِ : من جنايةِ ابنِ آدمَ القاتلِ أخاه ظلمًا ، حكَمْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قتَل منهم نفسًا ظلمًا بغيرِ نفسٍ قُتِلَتْ ، فقتَل بها قِصاصًا ، ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٥/٣ عن ابن المبارك به .

(٣) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٦٣/١ إلى الخنوت توبة بن مضرس ، ونسبه التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ١٤/١ إلى خوات بن جبير ، وقال ابن برى - كما فى اللسان (أ ج ل) -: وقد وجدته أنا من شعر زهير . وينظر خبر الخنوت فى المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٩١ .

ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أو قتَل منهم نفسًا بغيرِ فسادٍ كان منها فى الأرضِ ، فاسْتَحَقَّتْ بذلك قَتْلَها ، وفسادُها فى الأرضِ إنما يكونُ بالحربِ للَّهِ ولرسولِه وإخافةِ السبيلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ ابنِ آدمَ الذى قتَل أخاه ظلمًا(١) .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومن قتَل نبيًّا ، أو إمامَ عَدْلٍ ، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا ، ومن شدَّ على عَضُدِ نبيٍّ ، أو إمامِ عَدْلٍ ، فكأنما أحيا الناسَ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ حسينُ بنُ حُرَيثٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : مَن شدَّ على عَضُدِ نبيٍّ ، أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف .

إمامِ عَدْلٍ، فكأنما أحيَا الناسَ جميعًا، ومَن قتَل نبيًّا، أو إمامَ عَدْلٍ، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾. يقولُ: مَن قتَل نفسًا واحدةً حرَّمْتُها، فهو مِثْلُ مَن قتَل الناسَ / جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾. يقولُ: مَن ترَك قَتْلَ نفسٍ ٢٠١/٦ واحدةٍ حرَّمْتُها مخافتى، واسْتَحْيَا(٢) أن يَقْتُلَها، فهو مثلُ استحياءِ الناسِ جميعًا. يعنى بذلك الأنبياءَ(٣) .

وقال آخرون: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عندَ المقتولِ فى الإثمِ، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاسْتَنْقَذَها مِن هَلَكَةٍ، ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ عندَ المُسْتَنْقَذِ.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ، **وعن** أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، **وعن** مرَّةَ الهَمْدانىِّ، عن عبدِ اللَّهِ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قولَه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: عندَ المقتولِ، يقولُ: فى الإثمِ، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاسْتَنْقَذَها(٤) من هَلَكَةٍ، ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٧ عن عكرمة به.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «استحياها».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٧ عن العوفى به، إلى قوله: مثل من قتل الناس جميعًا.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «واستنقذها».

جَمِيعًاۚ ﴾ عندَ المُسْتَنْقَذِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن قاتلَ النفسِ المحرَّمِ قَتْلُها ، يصْلَى النارَ كما يَصْلاها لو قتَل الناسَ جميعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : من سلِم من قَتْلِها فقد سلِمَ مِن قتلِ الناسِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، ⁽²⁾عن سفيانَ⁽²⁾ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : من كفَّ عن قتلِها فقد أحياها . و ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : مَن⁽³⁾ أَوْبَقَها⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من أَوْبَق ⁽⁵⁾نفسًا فكما⁽⁵⁾ لو قتَل الناسَ جميعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ ومَنْ سلِم مِن ظُلْمِها⁽⁶⁾ فلم يَقْتُلْها ، فقد سلِم مِن قتلِ الناسِ جميعًا⁽⁷⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما تقدم ١/٥١٥ ، ٢/٥١٢، ٣/٤٥ ، وهو كذلك أيضًا فى مصادر التخريج ، وينظر الفتح ١٢/١٩٢.

(3) فى م : « ومن » .

(4) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٦٣ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/٣٥٨ - عن وكيع به . وسقط من المصنَّف ذكر خصيف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١: « نفسه كما » ، وفى س : « نفسًا كما » .

(6) فى م ، ت ٢، ت ٣: « طلبها » .

(7) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٤٦ .

شريكٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. (١)قال: أوْبَقَ نفسَه حتى كأنما قتَل الناسَ جميعًا(١)، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾: لم يقتُلْها، وقد سلِم من الناسِ جميعًا لم يقتُلْ أحدًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن الأَوْزاعيِّ، قال: أخبرنا عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ، قال: سألتُ مجاهدًا - أو سمِعتُه يُسْأَلُ - عن قولِه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: لو قتَل الناسَ جميعًا كان جزاؤُه جهنَّم خالدًا فيها، وغضِب اللَّهُ عليه ولعَنه وأعدَّ له عذابًا عظيمًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جريجٍ قراءةً، على(٢) الأعْرَجِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: الذي يَقْتُلُ النفسَ المؤمنةَ متعمِّدًا، جعَل اللَّهُ جزاءَه(٣) جهنَّمَ، (٤)وغضِب اللَّهُ عليه(٤) ولعَنه وأعدَّ له عذابًا عظيمًا. يقولُ: لو قتَل الناسَ جميعًا لم يَزِدْ على مثلِ ذلك مِن العذابِ. / قال ابنُ جريجٍ، قال مجاهدٌ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾. قال: من لم يقتُلْ أحدًا فقد استراح(٥) الناسُ منه(٦). ٢٠٢/٦

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في م: «عن».

(٣) في ت ١: «عذابه».

(٤ - ٤) في ت ١: «وغضب عليه».

(٥) في تفسير ابن كثير: «حيي».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن ابن جريج به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر دون آخره.

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أَوْبَق نفسَه (١) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى الإثمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . وقولَه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء : ٩٣] . قال : يصيرُ إلى جهنمَ بقتلِ المؤمنِ ، كما أنه لو قتَل الناسَ جميعًا لصار إلى جهنمَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هو كما قال . وقال : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : فإحياؤُها لا يَقْتُلُ نفسًا حرَّمها اللَّهُ ، فذلك الذى أحيا الناسَ جميعًا . يعنى أنه مَنْ حرَّم قَتْلَها إلا بحقٍّ حَيِىَ الناسُ منه جميعًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . قال : ومَنْ حرَّمها فلم يَقْتُلْها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن العلاءِ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : من كفَّ عن قتلِها فقد

---

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « نفسا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٠١/٤ - من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

أحياها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هى كالتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فى جزائِه[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : كالتى فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . فى جزائِه ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : ولم يقتُلْ أحدًا فقد حَيِىَ الناسُ منه[٢] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : الْتَفت إلى جلسائِه ، فقال : هو هذا وهذا .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأنه يجبُ عليه من القِصاصِ به والقَوَدِ بقتلِه ، مثلُ الذى يجبُ عليه مِن القَوَدِ والقِصاصِ لو قتَل الناسَ جميعًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا / عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٢٠٣/٦

---

[١] أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٦٣ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/٣٥٨ - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد ابن منصور فى سننه (٧٢٨ - تفسير) من طريق العلاء به .

[٢] تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : يجبُ عليه من القتلِ مثلُ لو أنه قتَل الناسَ جميعًا . قال : كان أبى يقولُ ذلك .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : من عفا عمَّن وجَب له القِصاصُ منه فلم يقتُلْه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ : من أحياها أعطاه اللَّهُ جلَّ وعزَّ من الأجرِ مثلَ ما[1] لو أنه أحيا الناسَ جميعًا ، إذا[1] أحياها فلم يَقْتُلْها وعفا عنها . قال : وذلك وليُّ القتيلِ ، والقتيلُ نفسُه يعفو عنه قبلَ أن يموتَ . قال : كان أبى يقولُ ذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : مَن عفا .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : من قُتِل حميمٌ له فعفا عن دمِه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : العفوُ بعدَ

---

[1] سقط من : م .

[2] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٧/٣ عن المصنف نحوه .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

القدرةِ(١) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ : ومن أنجاها من غَرَقٍ أو حَرَقٍ(٢) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : من أنجاها من غرقٍ أو حرقٍ أو هَلَكةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : مِن غرقٍ أو حَرَقٍ أو هَدَمٍ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . قال : أنجاها .

وقال الضحَّاكُ بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . قال : مَن تَوَرَّع أو لم يَتَوَرَّعْ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال :

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ١٤٧.

(٢) الحرَق : النار أو لَهَبُها . التاج (ح ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) الهَدَم : ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها ، وشهيد الهدم : الذى يقع فى بئر أو يسقط عليه جدار . ينظر التاج (هـ د م) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٦٣ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٣٥٨ - عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ . يقولُ : لو لم يَقْتُلْه لكان قد أحيا الناسَ فلم يَسْتَحِلَّ محرَّمًا .

وقال قتادةُ والحسنُ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : عَظَّم ذلك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ ﴾ الآية : مَن قتَلها على غيرِ نفسٍ ولا فسادٍ / أفْسَدَتْه ، ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ . عَظَّم واللَّهِ أجرَها ، وعَظَّم وزرَها ، فأَحْيِها يا بنَ آدمَ بمالِك ، وأَحْيِها بعفوِك إن استطعتَ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، وإنا لا نَعْلَمُه يحلُّ دمُ رجلٍ مسلمٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ رجلٌ كفَر بعد إسلامِه فعليه القتلُ ، أو زنَى بعدَ إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو قتَل متعمِّدًا فعليه القَوَدُ . ٢٠٤/٦

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ ﴾ - ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ . قال : عظَّم واللَّهِ أجرَها ، وعظَّم واللَّهِ وزرَها(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكينٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ علىٍّ الرَّبَعىُّ ، قال : قلتُ للحسنِ : ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ ﴾ الآية : أهى لنا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٨٧، والفتح ١٢/ ١٩٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨.

يا أبا سعيدٍ كما كانت لبنى إسرائيل ؟ فقال : إِى والذى لا إلهَ غيرُه ، كما كانت لبنى إسرائيلَ ، وما جعَل دماءَ بنى إسرائيلَ أكْرَمَ على اللَّهِ مِنْ دمائِنا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ ، قال : سَمِعتُ خالدًا أبا الفضلِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . ثم قال : عظَّم واللَّهِ فى الوزرِ كما تَسْمَعون ، ورغَّب واللَّهِ فى الأجرِ كما تَسْمَعون ، إذا(٢) ظننتَ يا بنَ آدمَ أنك لو قَتَلْتَ الناسَ جميعًا ، فإن لك مِن عملِك ما تفوزُ به من النارِ ، كَذَبَتْك واللَّهِ نفسُك ، وكذَبك الشيطانُ(٣) .

حدَّثنا هنَّادُ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : وزرًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ قال : أجرًا(٤) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك أنه مَن قتَل نفسًا مؤمنةً بغيرِ نفسٍ قَتَلَتْها ، فاسْتَحَقَّتِ القوَدَ بها والقتلَ قِصاصًا ، أو بغيرِ فسادٍ فى الأرضِ بحربِ اللَّهِ ورسولِه وحربِ المؤمنين فيها ، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا فيما اسْتَوْجَبَ مِن عظيمِ العقوبةِ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، كما أَوْعَدَه ذلك مِن فِعْلِه ربُّه بقولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٥٩، ٣٦٠ من طريق سلام به مختصرا . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٨٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إذ » .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٥٠١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وأما قولُه: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾. **فأولى التأويلاتِ به** قولُ مَن قال: مَن حرَّم قَتْلَ مَن حرَّم اللَّهُ عزَّ ذكرُه قتلَه على نفسِه، فلم يَتَقَدَّمْ على قتلِه، فقد حَيِيَ الناسُ منه بسلامتِهم منه، وذلك إحياؤُه إيَّاها. وذلك نظيرُ خبرِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه عمَّن حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه إذ قال له إبراهيمُ: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾. قال: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فكان معنى الكافرِ(١) فى قيلِه: ﴿ أَنَا أُحْيِي(٢) ﴾: أنا أتركُ مَنْ قَدَرتُ على قتلِه. وفى قولِه: ﴿ وَأُمِيتُ ﴾: قتْلُه مَن قتَلَه. فكذلك معنى الإحياءِ فى قولِه: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: مَن سلِم الناسُ مِن قَتْلِه إيَّاهم، إلا فيما أذِن اللَّهُ جَلَّ وعَزَّ له فى قتلِه منهم، ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

٦/٢٠٥ /وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ؛ لأنه لا نَفْسَ يقومُ قتلُها فى عاجلِ الضُّرِّ مَقامَ قتلِ جميعِ النفوسِ، ولا إحياؤُها مقامَ إحياءِ جميعِ النفوسِ فى عاجلِ النفعِ. فكان معلومًا بذلك أن معنى الإحياءِ سَلامةُ جميعِ النفوسِ منه(٣)؛ لأنه مَن لم يَتَقَدَّمْ على نفسٍ واحدةٍ فقد سلِم منه(٣) جميعُ النفوسِ، وأنَّ الواحدةَ منها التى يقومُ قتلُها مقامَ جميعِها إنما هو فى الوِزْرِ؛ لأنه لا نفسَ مِن نُفوسِ بنى آدمَ يقومُ فَقْدُها مَقامَ فقدِ جميعِها، وإن كان فقدُ بعضِها أعمَّ ضررًا مِن فقدِ بعضٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾.

---

(١) فى ت ١: «الكلام»، وفى س: «انكار».

(٢) بعده فى النسخ: «وأميت». والصواب حذفها من هذا الموضع.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «منها».

وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، أَقسم به أن رسلَه صلواتُ اللَّهِ عليهم قد أتت بنى إسرائيلَ الذين قصَّ اللَّهُ قصصَهم ، وذكَر نبأَهم فى الآياتِ التى تقدَّمت مِن قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة: ١١]. إلى هذا الموضعِ - ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ؛ يعنى : بالآياتِ الواضحةِ ، والحُجَجِ البينةِ على حقيقةِ⁽¹⁾ ما أُرسِلوا به إليهم ، وصحةِ ما دعَوْهم إليه من الإيمانِ بهم ، وأداءِ فرائضِ اللَّهِ عليهم . يقولُ اللَّه عزَّ ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أن كثيرًا مِن بنى إسرائيلَ .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ . مِن ذِكْرِ بنى إسرائيلَ . وكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ ﴾ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : بعدَ مَجىءِ رسلِ اللَّهِ بالبيناتِ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أنهم فى الأرضِ لعامِلون بمعاصِى اللَّهِ ، ومُخالفون أمْرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ومُحادُّو اللَّهِ ورسلِه ، باتِّباعِهم أهواءَهم ، وخلافِهم على أنبيائِهم ، وذلك كان إسرافَهم فى الأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ .

وهذا بيانٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه عن حكمِ الفسادِ فى الأرضِ الذى ذكَره فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . أَعْلَمَ عِبادَه ما الذى يَسْتَحِقُّ المُفسدُ فى الأرضِ مِن العُقوبةِ والنَّكالِ ، فقال تبارك وتعالى : لا جزاءَ له فى الدنيا إلا القتلُ والصَّلْبُ ، وقطعُ اليدِ والرِّجلِ مِن خِلافٍ ، أو النَّفْىُ مِن الأرضِ ؛ خِزْيًا لهم ، وأما فى الآخرةِ إن لم يَتُبْ فى

---

(١) فى م : « حقية » .

الدنيا ، فعَذابٌ عظيمٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى من نَزَلتْ هذه الآيةُ ؛ **فقالَ بعضُهم** : نَزَلتْ فى قومٍ مِن أهلِ الكِتابِ ، كانوا / أهلَ مُوادَعةٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنَقَضوا العهدَ وأفْسَدوا فى الأرضِ ، فعرَّف اللَّهُ نبيَّه ﷺ الحكمَ فيهم . ٢٠٦/٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاوِيةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : كان قومٌ مِن أهلِ الكتابِ بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ وميثاقٌ ، فنَقَضُوا العهدَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّرَ اللَّهُ رسولَه ؛ إن شاءَ أن يَقْتُلَ(١) ، وإن شاءَ أن يُقَطِّعَ(٢) أيديَهم وأرجلَهم مِن خِلافٍ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كان قومٌ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِيثاقٌ ، فنقَضوا العهدَ ، وقطَعُوا السَّبيلَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّرَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّه ﷺ فيهم ؛ فإن شاءَ قتَل ، وإن شاءَ صلَب ، وإن شاءَ قطَّع أيديَهم وأرجلَهم مِن خِلافٍ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْت الضَّحاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

وقال آخرون : نَزَلتْ فى قومٍ مِن المُشركين .

---

(١) فى س : « يقتلوا » .

(٢) فى س : « نقطع » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٣٢) من طريق عبد اللَّه بن صالح به مطولًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ٣٨٥، ٣٩٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ(١) ، عن عِكرمةَ والحسنِ البَصرىِّ ، قالا : قال : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . نزَلتْ هذه الآيةُ فى المشركين ، فمَن تاب منهم مِن قبلِ أن تَقْدِروا عليه ، لم يَكُنْ عليه سبيلٌ ، وليست تُحْرِزُ هذه الآيةُ الرَّجلَ المُسلمَ مِن الحدِّ إن قتَل ، أو أفسَد فى الأرضِ ، أو حارَب اللَّهَ ورسولَه(٢) ، ثم لحِق بالكفارِ قبلَ أن يُقْدَرَ عليه ، لم يَمْنَعْه ذلك أن يُقامَ فيه الحدُّ الذى أصاب(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : نَزَلتْ فى أهلِ الشِّرْكِ .

وقال آخرون : بل نزَلَت فى قومٍ مِن عُرَيْنَةَ وعُكْلٍ ارْتَدُّوا عن الإسلامِ ، وحارَبوا اللَّهَ ورسولَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادَةَ ، عن أَنسٍ ، أن رَهطًا من عُكْلٍ وعُرَينةَ أتَوُا النبىَّ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ إنا أهلُ ضَرْعٍ ، ولم نَكُنْ أهلَ رِيفٍ(٤) ، وإنا اسْتَوْخَمْنا(٥) المدينةَ . فَأَمَرَ لهم النبىُّ ﷺ بذَوْدٍ(٦) ورَاعٍ ، وأمَرهم أن يَخرُجوا فيها فيشرَبُوا من أَلبانِها وأَبْوالِها . فقَتَلوا رَاعِىَ

---

(١) فى م : « زيد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « رسله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٨ عن المصنف . وأخرجه أبو داود (٤٣٧٢) ، والنسائى (٤٠٥٧) من طريق على بن الحسين بن واقد ، عن أبيه ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، نحوه .

(٤) أى إنا من أهل البادية لا من أهل المدن . النهاية ٢/ ٢٩٠.

(٥) أى استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم . النهاية ٥/ ١٦٤.

(٦) الذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . ينظر النهاية ٢/ ١٧١.

رسولِ اللَّهِ ﷺ، واستاقُوا الذَّوْدَ، وكَفَروا بعدَ إسلامِهم، فأُتِىَ بهم النبىُّ ﷺ، فقَطَّعَ أيديَهم وأرجلَهم، وسمَلَ(١) أعينَهم، وترَكهم فى الحَرَّةِ(٢) حتى ماتُوا. فذُكِرَ لنا أن هذه الآيةَ نزلَت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(٣).

٢٠٧/٦ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثَنا رَوْحٌ، قال: ثنا هِشامُ بنُ أَبى عبدِ اللَّهِ، عن قَتادَةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ هذه القِصةِ(٤).

حدَّثنا محمدُ بنُ عَلىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقِيقٍ، قال: سمِعتُ أبى يقولُ: أَخبَرنا أبو حَمزَةَ، عن عبدِ الكريمِ، وسُئِلَ عن أبوالِ الإبلِ، فقال: حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ عن المُحاربين، فقال: كان ناسٌ أَتَوُا النبىَّ ﷺ فقالوا: نُبَايِعُك على الإسلامِ. فبايَعوه، وهم كَذَبَةٌ، وليسَ الإسلامَ(٥) يُريدون. ثم قالوا: إنا نَجْتَوِى(٦) المدينةَ. فقال النبىُّ ﷺ: «هَذِهِ اللِّقاحُ(٧) تَغْدُو عليكم وتَرُوحُ، فاشْرَبُوا مِن أبْوالِهَا وألْبانِها». قال: فبَيْنا هم كذلك إذ جَاء الصَّرِيخُ(٨)، فصرَخ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: قتلوا الرَّاعِىَ،

---

(١) أى فَقَأَها بحَدِيدةٍ مُحْمَاةٍ أو غيرها. وقيل: هو فقؤها بالشوك. النهاية ٢/ ٤٠٣.

(٢) الحرة: هى أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة. فتح البارى ١/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٥١/٢٠، ١١٦/٢١ (١٢٧٣٧، ١٣٤٤٣)، والبخارى (٤١٩٢، ٥٧٢٧)، ومسلم (١٣/١٦٧١)، والنسائى (٣٠٤)، وأبو يعلى (٣١٧٠)، وابن خزيمة (١١٥)، وأبو عوانة (٦٠٩٢، ٦٠٩٣)، وابن حبان (٤٤٧٢)، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٤ من طريق سعيد به.

(٤) أخرجه الطيالسى (٢١١٤)، وأحمد ٢٠٥/٢٠ (١٢٨١٩)، وأبو داود (٤٣٦٨)، والبيهقى ٦٩/٩ من طريق هشام به، وزاد أبو داود والبيهقى: ثم نهى عن المثلة، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٣٨)، وأحمد ١٠٣/٢٠، ٤٤٨/٢١، ٤٥٠، ٤٦٢ (١٢٦٦٨، ١٤٠٦١، ١٤٠٦٢، ١٤٠٨٦)، والبخارى (١٥٠١)، وأبو داود (٤٣٦٧)، والترمذى (٧٢، ١٨٤٥، ٢٠٤٢)، والنسائى (٤٠٤٤، ٤٠٤٥)، وأبو يعلى (٣٣١١، ٣٥٠٨)، وأبو عوانة (٦٠٩٤)، والطحاوى ١٠٨/١، وفى المشكل (١٨١٥) من طريق قتادة به.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: «للإسلام».

(٦) من الجَوَى؛ وهو المرض وداء الجَوْف إذا تَطَاوَلَ، وذلك إذا لم يُوافِقْهم هواؤها واستوخموها. النهاية ١/ ٣١٨.

(٧) اللقاح: ذوات الألبان من النُّوق. تاج العروس (ل ق ح).

(٨) الصريخ: الصارخ وهو المستغيث.

وسَاقوا النَّعَمَ . فأمَر نبيُّ اللَّهِ فنُودِيَ في الناسِ ، أن : يا خيلَ اللَّهِ ارْكَبى (١) . قال : فركِبوا لا يَنْتَظِرُ فارسٌ فارسًا . قال : فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ على أَثَرِهم ، فلم يَزالُوا يَطلُبُونهم حتى أَدخَلوهم مَأْمَنَهم ، فرجَع صحابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أَسَرُوا منهم ، فأَتَوْا بهم النبيَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : فكان نَفْيُهم أن نَفَوْهم حتى أدخَلوهم مَأْمَنَهم وأرضَهم ، ونَفَوْهم من أرضِ المسلمين ، وقتَل نبيُّ اللَّهِ منهم ، وصلَب ، وقطَّع ، وسمَل الأعينَ . قال : فما مثَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبلُ ولا بعدُ. قال: ونهَى عن المُثْلَةِ، وقال : « لا تُمَثِّلوا بشَيْءٍ » . قال : فكان أنسُ بنُ مالكٍ يقولُ ذلك ، غيرَ أنه قال : أحْرَقَهم بالنارِ بعدَما قتَلَهم . قال : و(٢) بَعْضُهم يقولُ : هم ناسٌ مِن بني سُلَيمٍ ، ومِنهم مِن عُرَيْنَةَ (٣) ناسٌ مِن بَجِيلَةَ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَمّادٍ (٥) ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن موسَى بنِ عُبَيدةَ (٦) ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن جَريرٍ ، قال : قدِم على النبيِّ ﷺ قومٌ مِن عُرَيْنَةَ حُفاةً مَضْرُورِينَ (٧) ، فأمَر بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) قال في النهاية ٢/ ٩٤: هذا على حذف المضاف ، أراد : يا فرسان خيل اللَّه اركبى . وهذا من أحسن المجازات وألطفها .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في م ، ت ١، ت ٢، س: « و » . والصواب بدونها ، وهو الموافق لما في تفسير ابن كثير وكنز العمال ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٧، ٤٧٤، وما سيأتي في ص ٣٦٦.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٩٢، والمتقى الهندي في كنز العمال (٤٣٦٣) عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٠) ، وأبو عبيد في ناسخه ص ١٩٠ من طريق ابن جريج عن عبد الكريم به مختصرا .

(٥) في م : « هناد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٢٩.

(٦) في النسخ : « عبيد » . وتقدم في ٢/ ٤٨١.

(٧) والمَضْرور والضرير : المريض المهزول ، وكلُّ ما خالطه ضرٌّ . ينظر تاج العروس (ض ر ر) .

فلمَّا صَحُّوا واشْتَدُّوا ، قتَلوا رِعاءَ اللِّقاحِ ، ثم خرَجوا باللِّقاحِ عَامِدِين بها إلى أرضِ قومِهم . قال جريرٌ : فبَعَثَنى رسولُ اللَّه ﷺ فى نفرٍ مِن المسلمين حتى أدْرَكْناهم بعدَما أشرَفوا على بلادِ قومِهم ، فقَدِمْنا بهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقطَّع أيديَهم وأرْجُلَهم مِن خِلافٍ ، وسمَل أعينَهم ، وجعَلوا يقولون : الماءَ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « النارَ » . حتى هَلَكوا قال : وكَرِه اللَّهُ سَمْلَ الأَعْيُنِ ، [٦٧٣/١ظ] فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽١⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهِيعَةَ ، عن أبى الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، **وحدَّثنى** يُونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سالمٍ وسعيدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ وابنُ سَمْعانَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أَبيه ، قال : أَغارَ ناسٌ مِن عُرَيْنَةَ على لِقاحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فاستاقُوها ، وقتَلوا غُلامًا له فيها ، فبعَث فى آثارِهم فأُخِذوا ، فقطَّعَ أيديَهم وأرْجُلَهم ، وسمَل أعينَهم⁽٢⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٢٤) من طريق موسى به دون قوله : وكره اللَّه سمل الأعين ، فأنزل اللَّه هذه الآية . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٥٠٩) من طريق موسى به مختصرا جدًّا دون ذكر القصة . وقال ابن كثير ٣/ ٩١: هذا حديث غريب ، وفى إسناده الربذى ، وهو ضعيف ... وأما قوله : فكره اللَّه سمل الأعين ، فأنزل اللَّه هذه الآية . فإنه منكر ، وقد تقدم فى صحيح مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء ، فكان ما فعل بهم قصاصا ، واللَّه أعلم .

وجرير ، رضى اللَّه عنه أسلم سنة عشر ، وقصة العرنيين كانت سنة ست ، وكان أمير السرية كرز بن جابر . ينظر البداية والنهاية ٦/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه النسائى (٤٠٥١) من طريق ابن وهب به ، ولم يسم ابن سمعان ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٣٩) مختصرا ، والنسائى (٤٠٥٠) من طريق هشام به . وأخرجه ابن ماجه (٢٥٧٩) ، والنسائى =

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، / عن أبى الزِّنادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ(١) اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ٢٠٨/٦ عمرَ ، أو عمرٍو - شكَّ يونسُ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك ، ونَزَلتْ فيهم آيةُ المُحارَبةِ(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا الأوزاعىُّ ، عن يحيى ابنِ أبى كَثِيرٍ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : قَدِم ثمانيةُ نَفَرٍ مِن عُكْلٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَموا ، ثم اجْتَوَوا المدينةَ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتوا إبلَ الصَّدقةِ فيشرَبوا مِن أبوالِها وألبانِها ، ففعَلوا ، فقتَلوا رُعاتَها ، واسْتاقوا الإبلَ ، فأرسَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أَثَرِهم قافَةً(٣) ، فأُتِىَ بهم ، فقطَّعَ أيديَهم وأرْجُلَهم ، وترَكهم فلم يَحْسِمْهم(٤)

= (٤٠٤٨ ، ٤٠٤٩) ، من طريق هشام عن أبيه عن عائشة .

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥٤/١٥ ، وما سيأتى فى التخريج .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦١٠٧) عن يونس به وعنده : عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وأخرجه أبو داود (٤٣٦٩) ، والنسائى (٤٠٥٢) عن أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح ، عن ابن وهب به ، عن ابن عمر بغير شكٍّ . وقال أحمد بن صالح : عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٢٤٧) عن أحمد بن رشدين ، عن أحمد بن صالح به . ووضعه فى ترجمة عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر عن أبيه ، وقال : يقال : هذا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر ، ويقال : عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة . واللَّه أعلم . وأورده المزى فى التهذيب ، وفيه : عبد اللَّه بن عبيد اللَّه ، وقال : هكذا قال الطبرانى ، وذلك وهم منه أو من شيخه ، فإن أبا داود رواه عن أحمد بن صالح على الصواب . وأخرجه أبو داود (٤٣٧٠) ، والنسائى (٤٠٥٣) عن ابن السرح ، عن ابن وهب ، عن الليث ، عن ابن عجلان ، عن أبى الزناد ، مرسلًا . وينظر التحفة ٤٧٢/٥ .

(٣) القافة : جمع قائف ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شَبَه الرجل بأخيه وأبيه . ينظر النهاية ٤/ ١٢١ .

(٤) يحسمهم : يقطع الدم عنهم بالكى . ينظر النهاية ١/ ٣٨٦ .

حتى ماتوا(١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوَليدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : كانوا أربعةَ نَفَرٍ مِن عُرَيْنَةَ ، وثلاثةً مِن عُكْلٍ ، فلمَّا أُتِىَ بهم قطَّع أيديَهم وأرجلَهم ، وسمَل أعينَهم ، ولم يَحْسِمْهم ، وترَكهم يَتَلَقَّمون(٢) الحجارةَ بالحَرَّةِ ، فأنزل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فى ذلك : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآيةَ(٣) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أن عبدَ الملِكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى أنسٍ يَسْأَلُه عن هذه الآيةِ ، فكتَب إليه أنسٌ يُخبِرُه أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ فى أولئك النفرِ العُرَنِيِّين ، وهم مِن بَجِيلَةَ . قال أَنَسٌ : فارْتَدُّوا عن الإسلامِ ، وقتَلوا الراعىَ ، واسْتاقوا الإبلَ ، وأخافوا السَّبيلَ ، وأصابوا الفَرْجَ الحرامَ(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : أُنزِلَتْ فى سُودَانِ عُرَيْنَةَ . قال : أَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وبهم الماءُ الأصفرُ(٥) ، فشكَوْا ذلك إليه ، فأمَرهم فخرَجوا إلى إبلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الصدقةِ ، فقال : « اشْرَبُوا مِن أَلْبانِها وأبْوالِها » . فشرِبوا مِن ألبانِها وأبوالِها ، حتى إذا صَحُّوا وبَرَءُوا ،

---

(١) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٩) عن على بن سهل به ، وأخرجه البخارى (٦٨٠٢، ٦٨٠٣) ، وأبو داود (٤٠٣٧) ، والنسائى (٤٣٦٦) من طريق الوليد به نحوه ، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠٠) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه البخارى (٢٣٣) ، ومسلم (١٦٧١) ، وأبو عوانة (٦١٠٦، ٦١١٢، ٦١١٥، ٦١١٦، ٦١١٨، ٦١١٩، ٦١٢٠) من طريق أبى قلابة به .

(٢) يتلقمون الحجارة : يعضون عليها من التلقم بمعنى الأكل ، فكأنهم يعضون الأرض ليجدوا بردها مما يجدون من الحر والشدة . ينظر النهاية ٤/ ٢٦٦، والفتح ١/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٨) عن على بن سهل به .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٣.

(٥) الماء الأصفر : هو داء يُصيب البطن حين يجتمع فيها ، وهو السِّقْى ، ويسمى « الصُّفَار » أيضًا . ينظر تاج العروس (ص ف ر) .

قتَلوا الرُّعاةَ واسْتاقُوا الإبلَ[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي أن يُقالَ : أنزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ على نبيِّهِ ﷺ[٢] مُعَرِّفَهُ[٣] حُكْمَه على مَن حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى في الأرضِ فسادًا ، [٤]بعدَ الذي[٤] كان مِن فِعْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٢] بالعُرَنيِّين ما فعَل .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ؛ لأن القَصصَ التي قصَّها اللَّهُ جلَّ وعزَّ قبلَ هذه الآيةِ وبعدَها ، مِن قَصصِ بني إسرائيلَ وأنبائِهم ، فأنْ يكونَ ذلك مُتَوسِّطًا مِنْ تَعَرُّفِ الحكمِ فيهم وفي نُظَرائِهم ، أَوْلَى وأحقُّ .

وقلنا : كان نُزُولُ ذلك بعدَ الذي كان مِن فعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالعُرنيِّين ما فعَل ؛ لِتَظاهُرِ الأخبارِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك . وإذ كان ذلك أَوْلَى بالآيةِ لِمَا وَصَفْنا ، فتأويلُها : مِن أجلِ ذلك كَتَبْنا على بني إسرائيلَ أنه مَن قتَل نفسًا بغيرِ نفسٍ ، أو سعَى بفسادٍ في الأرضِ ، / فكأنما قتَل الناسَ جميعًا ، ومَن أحياها فكأنما ٢٠٩/٦ أحيَا الناسَ جميعًا ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ . يقولُ : لساعون في الأرضِ بالفسادِ ، وقاتلو النفوسِ بغيرِ نفسٍ وغيرِ سَعْيٍ في الأرضِ بالفسادِ ، حربًا للَّهِ ولرسولِه . فمَن فعَلَ ذلك منهم يا مُحمَّدُ ، فإنما جزاؤُه أن يُقتَّلوا ، أو يُصلَّبوا ، أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم مِن خِلافٍ ، أو يُنْفَوْا مِن الأرضِ .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يجوزُ أن تكونَ الآيةُ نَزَلتْ في الحالِ التي ذكرتَ مِن حالِ نَقْضِ كافرٍ مِن بني إسرائيلَ عهدَه ، ومِن قولِك : إن حكمَ هذه الآيةِ حُكمٌ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « معرفة » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « عند بعض » .

مِن اللَّهِ فى أهلِ الإسلامِ دونَ أهلِ الحربِ مِن المُشرِكين ؟

قِيل : جاز أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن حُكمَ مَن حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى فى الأرضِ فسادًا مِن أهلِ ذمَّتِنا وملَّتِنا ، واحدٌ . والذين عُنُوا بالآيةِ كانوا أهلَ عَهْدٍ وذِمَّةٍ ، وإن كان داخلًا فى حكمِها كلُّ ذِمِّيٍّ ومِلِّيٍّ ، وليس يَبْطُلُ بدُخُولِ من دخَل فى حكمِ الآيةِ مِن الناسِ أن يكونَ صحيحًا نُزُولُها فى مَن نَزَلتْ فيه .

وقد اختَلَف أهلُ العلمِ فى نَسْخِ حُكمِ النبىِّ ﷺ فى العُرَنيِّين ؛ [٦٧٤/١و] **فقال بعضُهم** : ذلك حكمٌ منسوخٌ ، نَسَخَه نَهْيُه عن المُثلةِ بهذه الآيةِ . أعنى بقولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية . وقالوا : أُنزِلَتْ هذه الآيةُ عتابًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ فيما فعَل بالعُرَنيِّين .

وقال بعضُهم : بل فِعْلُ النبىِّ ﷺ بالعُرَنيِّين حُكمٌ ثابتٌ فى نُظَرائِهم أبدًا ، لم يُنْسَخْ ولم يُبَدَّلْ . وقولُه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . حُكمٌ مِن اللَّهِ فى مَن حارب وسعَى فى الأرضِ فسادًا بالحِرابةِ . قالوا : والعُرَنيُّون ارتَدُّوا وقتَلوا وسرَقوا ، وحارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، فحكمُهم غيرُ حكمِ المحارِبِ الساعي فى الأرضِ بالفسادِ مِن أهلِ الإسلامِ أَو⁽¹⁾ الذمَّةِ .

وقال آخرون : لم يَسْمُلِ النبىُّ ﷺ أعيُنَ العُرَنيِّين ، ولكنَّه كان أرادَ أن يَسْمُلَ ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ هذه الآيةَ على نبيِّه يُعرِّفُه الحكمَ فيهم ، ونَهاه عن سَمْلِ أعينِهم .

ذِكْرُ القائِلين ما وَصَفْنا

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ذاكَرْتُ الليثَ بنَ سعدٍ

---

(١) فى م : « و » .

ما كان مِن سَمْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعينَهم ، وترْكِه حَسْمَهم حتى ماتوا ، فقال : سَمِعتُ محمدَ بنَ عَجلانَ يقولُ : أُنزِلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُعاتَبَةً فى ذلك ، وعلَّمه عقوبةَ مثلِهم مِن القَطْعِ والقتْلِ والنَّفْيِ ، ولم يَسْمُلْ بعدَهم غيرَهم . قال : وكان هذا القولُ ذُكِرَ لأبى عمرٍو ، فأنْكَر أن تكون نَزَلتْ مُعاتَبَةً ، وقال : بلى ، كانت عقوبةَ أولئك النفرِ بأعيانِهم ، ثم نزَلت هذه الآيةُ فى عقوبةِ غيرِهم ممن حارب بعدَهم ، فرُفِعَ عنهم السَّمْلُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : فبعَث / رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُتِىَ بهم - يعنى العُرنيِّين - فأرَادَ أن يَسْمُلَ أعينَهم ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك ، وأمَره أن يُقِيمَ فيهم الحُدودَ كما أنْزَلَها اللَّهُ عليه(٢) . ٢١٠/٦

واختلَف أهلُ العلمِ فى المُستحِقِّ اسمَ المحارِبِ للَّهِ ورسولِه ، الذى يَلزَمُه حكمُ هذه ؛ **فقال بعضُهم** : هو اللِّصُّ الذى يَقْطعُ الطَّرِيقَ .

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ و(٣) عطاءِ الخُراسانيِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية . قالا : هذا(٤) اللصُّ الذى يقطعُ الطريقَ ، فهو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٣ عن المصنف .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٦٦، وقال القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٥٠ : هذا ضعيف جدا ؛ فإن الأخبار الثابتة وردت بالسمل .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) بعده فى م : « هو » .

مُحاربٌ(١) .

وقال آخرون : هو اللصُّ المُجاهِرُ بلُصُوصِيَّتِه ، المُكابِرُ(٢) فى المِصْرِ وغيرِه . وممن قال ذلك الأَوْزَاعِيُّ .

حدَّثنا بذلك العَباسُ ، عن أبيه(٣) ، عنه(٤) .

و(٥)عن مَالكٍ ، والليثِ بنِ سعدٍ ، وابنِ لهِيعَةَ :

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لمالكِ بنِ أنسٍ : تكونُ مُحارَبةٌ فى المِصْرِ ؟ قال : نعم ، والمحاربُ عندَنا مَن حَمل السلاحَ على المسلمين فى مِصرٍ أو خَلاءٍ ، فكان ذلك منه على غيرِ نائِرَةٍ(٦) كانت بينَهم ، ولا ذَحْلٍ(٧) ولا عداوةٍ ، قاطعًا للسبيلِ والطريقِ والديارِ ، مخيفًا لهم بسلاحِه ، فقَتَل أحدًا منهم ، قَتَلَه الإمامُ كقِتْلَةِ(٨) المحاربِ ، ليس لوليِّ المقتولِ فيه عفوٌ ولا قَوَدٌ(٩) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : وسألتُ عن ذلك الليثَ بنَ سعدٍ وابنَ لهيعةَ ، قلتُ : تكونُ المُحاربةُ فى دُورِ المِصْرِ والمَدَائنِ والقُرَى ؟ فقال(١٠) : نعم ، إذا هم

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يحارب » . وسيأتى تخريجه فى ص ٣٧٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « المكاثر » . والمكابر : المُغالِب . وكابره على حقه : جاحَدَه وغالَبَه عليه . وكُوبر على ماله ، وإنه لمُكَابَرٌ عليه : إذا أُخذ منه عَنْوَةً وقَهْرا . التاج (ك ب ر) .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، س .

(٦) النائرة : الحقد والعداوة ، والكائنة تقع بين القوم . ونَأَرَتْ نائرة : هاجت هائجة . التاج (ن أ ر ، ن ى ر) .

(٧) الذحل : الثأر . اللسان (ذ ح ل) .

(٨) فى م : « كقتله » .

(٩) ينظر المدونة ٣٠١/٦، وتفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(١٠) فى م : « فقالا » .

دخَلوا عليهم بالسيوفِ علانِيَةً ، أو ليلًا بالنيرانِ . قلتُ(١) : فقَتلوا أو أخَذوا المالَ ولم يَقتُلُوا ؟ فقال : نعم ، هم المحارِبُون ، فإن قَتَلوا قُتِلوا ، وإن لم يقْتُلوا وأخَذوا المالَ قُطِعوا مِن خلافٍ إذا هم خرَجوا به مِن الدارِ ، و(٢)ليس مَن حاربَ المسلمين فى الخلاءِ والسبيلِ بأعظمَ(٣) محاربةً ممّن(٤) حارَبَهم فى حريمِهم ودُورِهم(٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : وتكونُ المحاربةُ فى المِصْرِ ، شَهَر على أهلِه بسلاحِه ليلًا أو نهارًا . قال علىٌّ : قال الوليدُ : وأخبرَنى مالكٌ أن قتلَ الغِيلَةِ عندَه بمنزلةِ المحاربةِ . قلتُ : وما قتلُ الغيلةِ ؟ قال : هو الرجلُ يَخْدَعُ الرجلَ والصَّبِيَّ ، فيُدخِلُه بيتًا أو يخلو به ، فيقتلُه ويأخذُ مالَه ، فالإمامُ ولىُّ قتلِ هذا ، وليس لولىِّ الدمِ والجرحِ قَوَدٌ ولَا قِصاصٌ(٥) .

وهو قولُ الشافعىِّ ، **حدَّثنا** بذلك عنه الربيعُ(٦) .

وقال آخرون : المُحارِبُ : هو قاطعُ الطريقِ ؛ فأما المكابِرُ(٧) فى الأمصارِ فليسَ بالمحاربِ الذى له حكمُ المحاربين . وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : تَذاكَرْنا المحاربَ ونحن عندَ ابنِ هُبَيرَةَ فى أُنَاسٍ من أهلِ البصرةِ ، فاجْتَمَع رأْيُهم أن المحاربَ ما كان خارجًا مِن المِصرِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، س .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٣، س .

(٣) بعده فى م ، ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « من » .

(٤) فى م : « من » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(٦) الأم ١٥٢/٦ .

(٧) فى ت٢ : « المكاثر » .

(٨) ينظر المبسوط للسرخسى ٩/ ٢٠١، وبدائع الصنائع ٧/ ٩٤.

وقال مجاهدٌ بما **حدَّثني** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : الزِّنى ، والسرقةُ ، وقتلُ الناسِ ، وإهلاكُ الحرثِ والنسلِ(١) . ٦/٢١١

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، [١/٦٧٤ظ] عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ قال : الفسادُ : القتلُ والزِّنى والسرقةُ .

وأولى هذه الأقوالِ عِندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : المحاربُ للَّهِ ورسولِه مَن حاربَ في سابِلَةِ المسلمين وذمَّتِهم ، والمُغيرُ عليهم في أمصارِهم وقُراهم حِرابةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأنه لاخلافَ بينَ الحُجَّةِ أن مَن نصَب حربًا للمسلمين على الظُّلمِ منه لهم ، أنه لهم محاربٌ . ولا خلافَ فيه . فالذي وصفنا صفتَه ، لاشكَّ فيه أنه لهم مُناصِبٌ حربًا ظُلمًا . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان نَصْبُه الحربَ لهم في مِصْرِهم وقُراهم ، أو في سُبُلِهم وطُرُقِهم - في أنه للَّهِ ولرسولِه محاربٌ ، بحَرْبِه مَن نهاه اللَّهُ ورسولُه عن حربِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فإنه يعني : ويعمَلون في أرضِ اللَّهِ بالمعاصي ؛ مِن إخافةِ سُبُلِ عبادِه المؤمنين به ، أو سبلِ ذِمَّتِهم وقَطْعِ طُرُقِهم ، وأخذِ أموالِهم ظلمًا وعدوانًا ، والتَّوثُّبِ على حُرَمِهم فجورًا وفسوقًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما للذي حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى في الأرضِ فسادًا ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

من أهلِ ملةِ الإسلامِ أو ذمَّتِهم ، إلا بعضُ هذه الخِلالِ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى هذه الخِلالِ ؛ أتَلْزَمُ المحاربَ باستحقاقِه اسمَ المحاربةِ ؟ أم يَلْزَمُه ما لزِمه مِن ذلك على قدرِ جُرْمِه ، مختلفًا باختلافِ إجرامِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك⁽¹⁾

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا حارب فقتَل ، فعليه القتلُ إذا ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخَذ المالَ وقتَل ، فعليه الصَّلْبُ إن ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخَذ ولم يَقْتُلْ ، فعليه قطعُ اليدِ والرِّجْلِ مِن خِلافٍ إن ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخاف السبيلَ ، فإنما عليه النَّفْىُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأبو السَّائِبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : إذا خرَج فأخاف السبيلَ وأخَذ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ، وإذا أخاف السبيلَ ولم يَأْخُذِ المالَ ⁽³⁾نُفِى ، وإذا قتَل قُتِل ، وإذا أخاف السبيلَ وأخَذ المالَ⁽³⁾ وقتلَ صُلِب⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فيما

---

(١) يعنى : ذكر من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه ، وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف أفعالهم .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٣/٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر الأثر الذى بعده .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٦/١٠ عن ابن إدريس به .

٦/٢١٢ أرَى ، فى الرَّجُلِ يَخْرُجُ / محاربًا ، قال : إن قطَع الطريقَ وأخَذ المالَ قُطِعَتْ يدُه ورِجْلُه ، وإن أخَذ المالَ وقتَل ، قُتِل ، وإن أخَذ المالَ وقتَل ومَثَّل صُلِب .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : إذا قتَل وأخَذ المالَ وأخاف السبيلَ صُلِب ، وإذا قتَل لم يَعْدُ ذلك ، قُتِل ، وإذا أخَذ المالَ لم يعدُ ذلك ، قُطِع ، وإذا كان يُفسِدُ نُفِى(١) .

حدَّثنى المُثَّنى ، قال : ثنا الحِمانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا أخاف الطريقَ ولم يَقْتُلْ ولم يَأْخُذِ المالَ ، نُفِى(٢) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، قال : كان يقالُ : مَن حارب فأخاف السبيلَ وأخَذَ المالَ ولم يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يدُه ورِجلُه مِن خلافٍ ، وإذا أخَذ المالَ وقتَل صُلِب .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ : حدودٌ أربعةٌ أنزلها اللَّهُ ؛ فأما مَن أصاب الدَّمَ والمالَ جميعًا ، صُلِب ، وأما مَن أصاب الدمَ وكَفَّ عن المالِ ، قُتِل ، ومَن أصابَ المالَ وكفَّ عن الدَّمِ ، قُطِع ، ومَن لم يُصِبْ شيئًا مِن هذا ، نُفِى(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٤٧، ١٤٨ عن وكيع به ، باختلاف فى أوله . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص١٩٣ من طريق عمران به .

(٢) ينظر الاستذكار ٢٤/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه البيهقى ٨/٢٨٣ من طريق سعيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : (١) فنَهَى اللَّهُ عن ذلك (١) نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن أن يَسْمُلَ أعينَ العُرَنيِّين الذين أغاروا على لِقاحِه ، وأمَره أن يُقِيمَ فيهم الحدودَ كما أنْزَلها اللَّهُ عليه ، فنَظَر إلى مَن أخَذ المالَ ولم يَقْتُلْ ، فقطَع يدَه ورجلَه مِن خِلافٍ ؛ يدَه اليُمنى ورجلَه اليُسرَى ، ونظر إلى مَن قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا فقتَله ، ونظَر إلى مَن أخَذ المالَ وقتَل ، فصَلَبه . وكذلك يَنْبَغى لكلِّ مَن أخاف طريقَ المسلمين وقطَع أن يُصنَعَ به ؛ إن أُخِذ وقد أخَذ مالًا ، قُطِعَتْ يدُه بأَخْذِه المالَ ، ورجلُه بإخافةِ الطريقِ ، وإن قتَل ولم يَأْخُذ مالًا ، قُتِل ، وإن قتَل وأخَذ المالَ ، صُلِب (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، قال : سَمِعْتُ السُّدِّىَّ يسألُ عطيةَ العَوْفِيَّ عن رجلٍ محاربٍ خرَج ، [١/٦٧٥و] فأُخِذ ولم يُصِبْ مالًا ولم يُهرِقْ دمًا . قال : النَّفْىُ بالسيفِ ، وإن أخَذ مالًا ، فيَدُه بالمالِ ورِجلُه بما أخاف المسلمين ، وإن هو قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا ، قُتِل ، وإن هو قتَل وأخَذ المالَ ، صُلِب . وأكبرُ ظَنِّى أنه قال : تُقطَعُ يدُه ورجلُه (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : هذا اللِّصُّ الذى يَقْطَعُ الطريقَ ، فهو محاربٌ ، فإن قتَل وأَخَذ مالًا ، صُلِب ، وإن قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا ، (٤) قُتِل ، وإن أخَذ مالًا (٤) ولم يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يدُه ورِجلُه ، وإن أُخِذ قبلَ أن يفعلَ شيئًا من ذلك ، نُفِى (٥) .

(١ - ١) فى م : « نهى الله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٧ ، وينظر التعليق عليه فى ص ٣٦٩.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٦٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨، وفى مصنفه (١٨٥٤٢) من قول عطاء وقتادة والكلبى . وأخرجه فى المصنَّف (١٠١٧٢) عن معمر ، عن عطاء والكلبى مختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

٢١٣/٦ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيد بنِ جُبَيرٍ ، قال : مَن خرَج في الإسلامِ محاربًا للَّهِ ورسولِه ، فقتَل وأصاب مالًا ، فإنه يُقْتَلُ ويُصلَبُ ، ومَن قتَل ولم يُصِبْ مالًا ، فإنه يُقتَلُ كما قتَل ، ومَن أصاب مالًا ولم يَقْتُلْ ، فإنه يُقْطَعُ مِن خِلافٍ ، وإن أخاف سبيلَ المسلمين نُفِيَ مِن بلَدِه إلى غيرِه ؛ لقولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : كان ناسٌ يَسْعَون في الأرضِ فسادًا وقتَلوا وقطعوا السبيلَ ، فَصُلِبَ أولئك ، وكان آخرون حارَبوا واسْتَحَلُّوا المالَ ولم يَعْدُوا ذلك ، فقُطِعَتْ أيديهم وأرجلُهم ، وآخرُون حارَبوا واعْتَزَلوا ولم يَعْدُوا ذلك ، فأولئك أُخرِجوا مِن الأرضِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُوَرِّقٍ العِجْليِّ في المحاربِ ، قال : إن كان خرَج فقتَل وأخَذ المالَ ، صُلِب ، وإن كان قتَل ولم يَأْخُذِ المالَ ، قُتِل ، وإن كان أخَذ المالَ ولم يَقْتُلْ ، قُطِع ، وإن كان خرَج مُشاقًّا للمُسلمين ، نُفِي(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا خرَج المحاربُ وأخاف الطريقَ وأخذَ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ، فإن هو خرَج فقتَل وأخَذ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ثم صُلِب ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٣) من طريق عبد الكريم أو غيره ، عن سعيد نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨٤، ٢٨٥ من طريق أبي هلال به نحوه .

وإن خرَج فقتَل ولم يَأْخُذِ المالَ ، قُتِل ، وإن أخاف السبيلَ ولم يَقْتُلْ ولم يأْخُذِ المالَ ، نُفِي (١) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، **وعن** أبي معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قالا : إن أخاف المسلمين فاقْتَطَع (٢) المالَ ولم يَسْفِكْ ، قُطِع ، وإذا سفك دمًا ، قُتِل وصُلِب ، وإن جَمَعَهما فاقْتَطَع مالًا وسفَك دمًا ، قُطِع ثم قُتِل ثم صُلِب ، كأنَّ الصَّلْبَ مُثْلَةٌ ، وكأنَّ القَطْعَ (٣) : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] . وكأنَّ القَتْلَ : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . وإن امْتَنَع ، فإن مِن الحقِّ على الإمامِ وعلى المسلمين أن يَطْلُبوه حتى يَأْخُذوه فيُقِيموا عليه حُكمَ كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ مِن أرضِ الإسلامِ إلى أرضِ الكفرِ .

واعتَلَّ قائِلو هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا : إن اللَّه أوْجَب على القاتلِ القَوَدَ ، وعلى السارقِ القطعَ .

وقالوا : قال النبيُّ ﷺ : « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلم إلَّا بإحْدَى ثلاثِ خِلالٍ ، رَجُلٌ قَتَل فقُتِل ، ورجلٌ زَنَى بَعْدَ إحْصَان فرُجِم ، ورجلٌ كَفَر بعدَ إسلامِه » (٤) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص١٩٢ عن أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤٧/١٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٥٤٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه . وتقدم في ص ٣٧٣ عن محمد بن سعد بالإسناد المشهور .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « فقطع » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه أحمد ٥٨/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٣٥٣) ، والنسائي (٤٠٥٩) من حديث عائشة . وأخرجه البخاري (٦٨٧٨) ، ومسلم (١٦٧٦) من حديث ابن مسعود نحوه . ينظر الطيالسي (٧٢، ٢٨٧، ١٦٤٧) .

قالوا : فحَظَر النبيُّ ﷺ قتلَ رجلٍ مسلم إلا بإحدَى هذه الخِلالِ الثلاثِ ، فأما أن يُقْتَلَ مِن أجلِ إخافتِه السبيلَ مِن غيرِ أن يَقْتُلَ أو يَأْخُذَ مالًا ، فذلك تَقَدُّمٌ على اللَّهِ ورسولِه بالخلافِ عليهما فى الحكمِ .

قالوا : ومعنى قولِ مَن قال : الإمامُ فيه بالخِيارِ إذا قَتَل ، وأخاف السبيلَ ، وأخَذ المالَ . فهنالك خِيارُ / الإمامِ فى قولِهم بينَ القتلِ ، أو القتلِ والصَّلْبِ ، أو قطعِ اليدِ والرِّجلِ مِن خلافٍ . وأما⁽¹⁾ صلبُه⁽²⁾ باسمِ المحاربةِ مِن غيرِ أن يفعلَ شيئًا مِن قتلٍ أو أخذِ مالٍ ، فذلك ما لم يَقُلْه عالمٌ . ٢١٤/٦

وقال آخرونَ : الإمامُ فيه بالخيارِ أن يفعلَ أىَّ هذه الأشياءِ التى ذَكَرها اللَّهُ فى كتابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيبرٌ ، عن عطاءٍ ، وعن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى المحاربِ ، أن الإمامَ مُخَيَّرٌ فيه ؛ أىَّ ذلك شاء فعَل⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عُبيدةَ ، عن إبراهيمَ⁽⁴⁾ : الإمامُ

---

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(2) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قائمًا » .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٤٥ ، ١٢/٢٨٥ عن هشيم ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعن القاسم ، عن مجاهد . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣٤ - تفسير) عن هشيم عن حجاج عن عطاء ومجاهد . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ١٤٥ ، ١٢/٢٨٥ من طريق هشيم ، عن ليث بن أبى سليم ، عن عطاء ومجاهد .

(4) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « فى » .

مُخيَّرٌ فى المحاربِ ، أىَّ ذلك شاء فعل ؛ إن شاء قتَل ، وإن شاء قطَع ، وإن شاء نَفَى ، وإن شاء صلَب (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصِمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : يأْخُذُ الإمامُ بأيِّها (٢) أَحَبَّ (٣) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصِمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : الإمامُ مُخيَّرٌ فيها (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبِى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ مِثلَه (٥) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا [١/٦٧٥ظ] أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، قال : قال عطاءٌ : يَصْنَعُ الإمامُ فى ذلك ما شاء ؛ إن شاء قتَل أو قطَع أو نَفَى ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ فذلك إلى الإمامِ الحاكمِ يَصْنَعُ فيه ما شاءَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : مَن شَهَر السلاحَ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) فى م : « بأيهما » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/١٤٥، ١٢/٢٨٥ من طريق أبى حرة ، عن الحسن .

(٤) فى س : « فيهما » .
والأثر أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٩١ من طريق وكيع به .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٩١ من طريق وكيع به .

فى قُبَّةِ⁽١⁾ الإسلامِ ، وأخاف السبيلَ ، ثم ظُفِر به وقُدِر عليه ، فإمامُ المسلمين فيه بالخيارِ ؛ إن شاء قتَله ، وإن شاءَ صلَبه ، وإن شاء قطَع يدَه ورِجلَه⁽٢⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : أخبرنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنه قال فى المحاربِ : ذلك إلى الإمامِ ، إذا أخَذه يَصْنَعُ به ما شاء⁽٣⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى هلالٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن الحسنِ فى المحاربِ ، قال : ذاك إلى الإمامِ يصنعُ به ما شاء .

حدَّثنا هَنادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : ذلك إلى الإمامِ⁽٤⁾ .

واعْتَلَّ قائِلو هذه المقالةِ بأن قالوا : وَجَدْنا العُطُوفَ التى بـ « أَوْ » فى القرآنِ بمعنى
التَّخْيِيرِ فى كلِّ ما أَوْجَب اللَّهُ به فرضًا منها ، وذلك كقولِه فى كفارةِ اليمينِ :
﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة : ٨٩] . وكقولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا / أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن ٢١٥/٦
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . وكقولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا
قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ
عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : ٩٥] . قالوا : فإذا كانت العُطوفُ التى بـ « أَوْ » فى

---

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « فئة الإسلام » . والقبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، والمراد بـ « قبة الإسلام » ظل الإسلام ومستقر سلطانه ، ولذلك سموا البصرة بهذا الاسم . ينظر اللسان (ق ب ب) .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩١ ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٤٥ ، ٢٨٦/١٢ من طريق أبى هلال به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٥/١٢ عن حفص به .

القرآنِ ، فى كلِّ ما أَوجَبَ اللَّهُ به فرضًا منها فى سائرِ القرآنِ بمعنى التخييرِ ، فكذلك ذلك فى آيةِ المحاربين ، الإمامُ مُخيَّرٌ فيما رَأَى الحكمَ به على المحاربِ إذا قدَر عليه قبلَ التوبةِ .

وأَوْلَى التأويلَيْنِ بالصوابِ فى ذلك عندَنا تأويلُ مَن أَوْجَب على المحاربِ مِن العقوبةِ على قَدْرِ استحقاقِه ، وجعَل الحكمَ على المحاربين مختلفًا باختلافِ أفعالِهم ؛ فأَوْجَب على مُخِيفِ السبيلِ منهم إذا قُدِر عليه قبلَ التوبةِ وقبلَ أَخْذِ مالٍ أو قَتْلٍ النَّفْىَ مِن الأرضِ ، وإذا قُدِر عليه بعدَ أخذِ المالِ وقتلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها الصَّلْبَ ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِن العِلةِ قبلُ لقائلى هذه المَقالةِ .

فأما ما اعْتَلَّ به القائلون : إن الإمامَ فيه بالخِيارِ . مِن أن « أو » فى العطفِ تَأْتى بمعنى التخييرِ فى الفرضِ . فقولٌ(١) لا معنى له ؛ لأن « أو » فى كلامِ العربِ قد تأتى بضُرُوبٍ من المعانى ، لولا كَراهةُ إطالةِ الكتابِ بذِكرِها لذَكَرْتُها ، وقد بيَّنْتُ كثيرًا مِن معانيها فيما مَضَى ، وسنأتى على باقِيها فيما يُسْتَقْبَلُ فى أماكنِها إن شاءَ اللَّهُ .

فأما فى هذا الموضعِ ، فإن معناها التعقيبُ ، وذلك نظيرُ قولِ القائلِ : إن جزاءَ المؤمنين عِندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ أن يُدْخِلَهم الجنةَ ، أو يَرْفَعَ منازلَهم فى عِلِّيِّينَ ، أو يُسْكِنَهم معَ الأنبياءِ والصِّدِّيقِينَ . فمعلومٌ أن قائلَ ذلك غيرُ قاصدٍ بقِيلِه إلى أن جزاءَ كلِّ مؤمنٍ آمنَ باللَّهِ ورسولِه فهو فى مرتبةٍ واحدةٍ مِن هذه المراتبِ ، ومنزلةٍ واحدةٍ مِن هذه المنازلِ بإيمانِه ، بل المعقولُ عنه أن معناه أن جزاءَ المؤمنِ لن(٢) يَخْلُوَ عندَ اللَّهِ مِن بعضِ هذه المنازلِ ، فالـمُقْتَصِدُ منزلتُه دونَ منزلةِ السابقِ بالخيراتِ ، والسابقُ بالخيراتِ أعلى منه منزلةً ، والظالمُ لنفسِه دونَهما ، وكلٌّ فى الجنةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه :

---

(١) فى م : « فنقول » ، وفى ت ٢ : « فيقول » ، وفى س : « فتقول » .

(٢) فى م : « لم » .

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر : ٣٣] . فكذلك معنى المعطوفِ بـ « أو » فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . إنما هو التعقيبُ . فتأويلُه : إن الذى يحاربُ اللَّهَ ورسولَه ، ويسعى فى الأرضِ فسادًا ، لن يَخْلُوَ مِن أن يَستَحِقَّ الجزاءَ بإحدِى هذه الخلالِ الأربعِ التى ذكَرها اللَّهُ عزَّ ذكرُه . لا أن الإمامَ محكَّمٌ ومخيَّرٌ فى أمرِه ، كائنةً ما كانت حالتُه⁽¹⁾ ، عَظُمَتْ جَرِيرَتُه أو خَفَّتْ ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لكان للإمامِ قتلُ مَن شَهَر السلاحَ مخيفًا السبيلَ وصَلْبُه وإن لم يَأْخُذْ مالًا ولا قتَل أَحدًا ، وكان له نَفْىُ مَن قتَل وأَخَذ المالَ وأخاف السبيلَ . وذلك قولٌ إن قالَه قائلٌ ، خِلافُ ما صَحَّتْ به الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « لا يحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مسلمٍ إلا بإحْدَى ثلاثٍ ؛ رَجُلٍ قَتَل رَجُلًا فقُتِل ، أوْ زَنى بعدَ إحصان فرُجِم ، أو ارْتَدَّ عن دينِه »⁽²⁾ . وخِلافُ قولِه : « القَطْعُ فى رُبْعِ دينارٍ فصاعِدًا »⁽³⁾ . وغيرُ المعروفِ من أحكامِه .

فإن قال قائلٌ : فإن هذه الأحكامَ التى ذكَرتَ كانتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غيرِ المحاربِ ، وللمحاربِ حكمٌ غيرُ ذلك مُنفرِدٌ به ؟

قِيل له : فما الحكمُ الذى انفرَد به [٦٧٦/١و] المحاربُ فى سننِه ؟ فإن ادَّعَى عنه ﷺ حكمًا خلافَ الذى ذكَرْنا ، أكْذَبَه جميعُ أهلِ العلمِ ؛ لأن ذلك غيرُ موجودٍ بنقلِ واحدٍ / ولا جماعةٍ ، وإن زَعَم أن ذلك الحكمَ هو ما فى ظاهرِ الكتابِ ، قيل له : ٢١٦/٦
فإن أحْسَنَ حالاتِك - إن سُلِّم⁽⁴⁾ لك - أن ظاهرَ الآيةِ قد يَحْتَمِلُ ما قلتَ وما قاله مَن خالَفَك ، فما برهانُك على أن تأويلَك أولَى بتأويلِ الآيةِ مِن تأويلِه ؟

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٧.

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٨ .

(٤) فى م : « يسلم » .

وبعدُ ، فإذ كان الإمامُ مخيَّرًا فى الحكمِ على المحاربِ ، مِن أجلِ أنَّ « أو » بمعنى التخييرِ فى هذا الموضعِ عندَك ، أفله أن يَصْلِبَه حيًّا ويَترُكَه على الخشبةِ مصلوبًا حتى يموتَ مِن غيرِ قتلِه ؟ فإن قال : ذلك له . خالَفَ فى ذلك الأُمَّةَ . وإن زعَم أن ذلك ليسَ له ، وإنما له قتلُه ثم صلبُه ، أو صلبُه ثم قتلُه ، ترَك عِلَّتَه مِن أن الإمامَ إنما كان له الخيارُ فى الحكمِ على المحاربِ مِن أجلِ أن « أو » تأتى بمعنى التخييرِ .

وقيل له : فكيف كان له الخيارُ فى القتلِ أو النفْيِ أو القطعِ ، ولم يكنْ له الخيارُ فى الصلبِ وحدَه ، حتى تُجمَعَ إليه عقوبةٌ أُخرَى ؟ وقيل له : هل بينَك وبينَ من جعَل الخيارَ حيثُ أَبَيْتَ ، وأَبَى ذلك حيثُ جَعَلْتَه له ، فَرْقٌ مِن أصلٍ أو قياسٍ ؟ فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلزِم فى الآخرِ مثلَه .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِ ما قلنا فى ذلك خبرٌ(١) فى إسنادِه نَظَرٌ ، وذلك ما **حدَّثنا** به علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبيبٍ ، أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى أنسِ بنِ مالكٍ يسألُه عن هذه الآيةِ ، فكتَب إليه أنسٌ يُخبِرُه أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى أولئك النَّفَرِ العُرَنِيِّين ، وهم من بَجِيلَةَ . قال أنسٌ : فارْتدُّوا عن الإسلامِ ، وقتَلوا الراعِىَ ، وساقوا الإبلَ ، وأَخافوا السبيلَ ، وأَصابوا الفَرْجَ الحرامَ . قال أنسٌ : فسأل رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ عن القضاءِ فى مَن حارب ، فقال : مَن سرَق وأخاف السبيلَ ، فاقْطَعْ يدَه بسرقتِه ، ورِجْلَه بإخافتِه ، ومن قتَل فاقْتُلْه ، ومَن قتَل وأخاف السبيلَ واسْتَحَلَّ الفَرْجَ الحرامَ ، فاصْلِبْه(٢) .

وأما قولُه : ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ . فإنه يعنى به

---

(١) فى م : « بما » ، وفى س : « خبر من » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠١ ، ٦١٠٨ ، ٦١٠٩) من طريق يحيى بن سعيد ، عن أنس دون سؤال جبريل .

جلَّ ثناؤُه أنه تُقْطَعُ أيديهم مُخالَفًا فى قَطْعِها قطعُ أرْجُلِهم ، وذلك أن تُقطَعَ أَيْمُنُ أيدِيهم وأَشْمُلُ أرجلِهم ، فذلك الخِلافُ بينَهما فى القطعِ . ولو كان مَكان « مِنْ » فى هذا الموضعِ « على » أو « الباءِ » ، فقيل : أو تقطَّعَ أيديهم وأرجلُهم على خلافٍ ، أو بخلافٍ . لأَدَّيَا عما أَدَّت عنه « مِن » من المعنى .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى النفيِ الذى ذَكَرَه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُطلَبَ حتى يُقدَرَ عليه أو يهرُبَ مِن دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : يَطْلُبُهم الإمامُ بالخيلِ والرِّجالِ حتى يَأْخُذَهم فيُقيمَ فيهم الحكمَ ، أو يُنْفَوا مِن أرضِ المسلمين(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : نَفْيُه أن يُطْلَبَ(٢) .

٢١٧/٦ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ : أَو يُهرَّبُوا حتى يُخرَجوا من دارِ الإسلامِ إلى دارِ الحربِ(٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن كتابِ أنسِ بنِ مالكٍ إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ،

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/٤٧٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

أنه كتَب إليه : ونَفْيُه أن يَطْلُبَه الإمامُ حتى يَأْخُذَه ، فإذا أَخَذه أقام عليه إحدَى هذه المنازلِ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بما اسْتَحَلَّ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : فذَكَرتُ ذلك لِلَّيْثِ بنِ سعدٍ ، فقال : نفيُه طَلَبُه مِن بلدٍ إلى بلدٍ حتى يُؤْخَذَ(٢) ، أو يُخْرِجَه طلبُه مِن دارِ الإسلامِ إلى دارِ الشركِ والحربِ ، إذا كان محاربًا مُرتدًّا عن الإسلامِ . قال الوليدُ : وسألتُ مالكَ ابنَ أنسٍ فقال مثلَه(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قلتُ لمالكِ بنِ أَنَسٍ والليثِ بنِ سعدٍ : وكذلك يُطْلَبُ المحاربُ المقيمُ على إسلامِه ، يَضْطَرُّه بطَلَبِه من بلدٍ إلى بلدٍ حتى(٤) يصيرَ إلى ثَغْرٍ مِن ثغورِ المسلمين ، أو أقصَى حَوْزِ(٥) المسلمين ، فإن هم طَلَبوه دخَل دارَ الشركِ ؟ قالا : لا يُضطَرُّ مسلمٌ إلى ذلك(٣) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : أن يُطْلَبوا حتى يُعْجِزُوا(٦) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سَمِعتُ أَبا معاذٍ يقولُ : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنِ غياثٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحَسَنِ : ﴿ أَوْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يأخذه » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٩٤/٣ .

(٤) فى م : « حق » .

(٥) فى م : « جوار » . والحَوْز : المِلْك . وحوزة الإسلام : حدوده . تاج العروس (ح و ز) .

(٦) تقدم أوله فى ص ٣٦٠ .

يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : يُنفَى حتى لا يُقدَرَ عليه(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : أُخرِجوا مِن الأَرضِ ، أينما أُدْرِكوا أُخْرِجوا ، حتى يَلْحَقُوا بأرضِ العدوِّ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٦٧٦/١ظ] عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزُّهْريِّ في قولِه : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : نَفْيُه أن يُطْلَبَ فلا يُقدَرَ عليه ، كلما سُمِع به في أرضٍ طُلِب(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرني سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : إذا لم يَقْتُلْ ولم يَأْخُذْ مالًا ، طُلِب حتى يُعجِزَ(٣) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرني نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، **وعن** أبي معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ : مِن أرضِ الإسلامِ إلى أرضِ الكفرِ(٤) .

وقال آخَرون : معنى النفيِ في هذا الموضعِ أن الإمامَ إذا قَدَر عليه نفاه مِن بلدتِه إلى بلدةٍ أُخرى غيرِها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨، وفي مصنفه (١٨٥٤٥) مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٧١.

(٤) تقدم مطولا في ص ٣٧٧، وستأتي بقيته في ص ٣٩٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ . قال : مَن ٢١٨/٦ أخاف سبيلَ المسلمين ، نُفِىَ مِن بلدِه إلى غيرِه ؛ لقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ وغيرُه ، عن حَيَّانَ (٢) بنِ سُرَيجٍ (٣) ، أنه كتَب إلى عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى اللصوصِ ، ووَصَف له لُصوصِيَّتَهم وحَبْسَهم فى السجونِ . قال : قال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ . وترَك : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ . فكتَب إليه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : أما بعدُ ، فإنك كَتَبْتَ إلىَّ تَذكُرُ قولَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ . وتَرَكتَ قولَ اللَّهِ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ . فنَبِىٌّ أنت يا حَيَّانَ ابنَ أمِّ حَيَّانَ ، لا تُحَرِّكِ الأشياءَ عن مواضعِها ، أتَجَرَّدتَ للقتلِ والصلبِ ، كأنك عبدُ بنى عَقيلٍ ، مِن غيرِ ما أُشَبِّهُكَ به ؟ إذا أتاك كتابى هذا فانْفِهِم إلى شَغْبٍ (٤) .

---

(١) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٣٩٤، ٣٩٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٩٤.

(٢) فى م : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/٥٦ .

(٣) فى م ، ت ٢، س :« شريح » . وينظر الإكمال ٤/ ٢٧٣.

(٤) شغب : موضع ببلاد عُذْرة . وقيل : بين المدينة وأَيْلَةَ .وقيل : هى قرية خلف وادى القُرى . وقيل : بين المدينة والشام . ينظر تاج العروس (ش غ ب) .

وينظر الأثر فى البحر المحيط ٣/ ٤٧١.

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يزيدَ وغيرِه بنحوِ هذا الحديثِ ، غيرَ أن يونسَ قال فى حديثِه : كأنك عبدُ بنى أبى عِقالٍ ، مِن غيرِ أن أُشبِّهَك به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ لَهِيعَةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أن الصَّلْتَ كاتبَ حَيَّانَ⁽¹⁾ بنِ سُريجٍ ، أخبرَهم أن حَيَّانَ كتَب إلى عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ أن ناسًا من القِبْطِ قامَتْ عليهم البينةُ بأنهم حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا ، وأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فقَرأ حتى بَلَغ : ﴿ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وسكَت عن النفيِ ، وكتَب إليه : فإن رَأَى أميرُ المؤمنينَ أن يُمضِىَ قضاءَ اللَّهِ فيهم ، فلْيَكْتُبْ بذلك . فلما قَرَأ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كتابَه ، قال : لقد اجْتزَأ حَيَّانُ . ثم كتَب إليه : إنه قد بَلَغنى كتابُك وفهِمْتُه ، ولقد اجْتَزَأْتَ ، كأنما كَتبتَ بكتابِ يزيدَ بنَ أبى مسلمٍ ، أو عِلْجِ صاحبِ العراقِ ، مِن غيرِ أن أُشَبِّهَك بهما ، فكتبتَ بأوَّلِ الآيةِ ثم سَكَتَّ عن آخرِها ، وإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ فإن كانتْ قامَتْ عليهم البينةُ بما كَتبتَ به ، فاعْقدْ فى أعناقِهم حديدًا ، ثم غَيِّبْهم إلى شَغْبٍ و بَـدَا⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : شَغْبٌ وبَدَا موضعان .

وقال آخرون : معنى النفيِ مِن الأرضِ فى هذا الموضِعِ الحَبْسُ⁽³⁾ . وهو قولُ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

---

(1) فى م : « حبان » .

(2) بدا : وادٍ قُرب أَيْلَة من ساحل البحر . وقيل : بوادى القرى . وقيل : بوادى عذرة قرب الشام . ينظر تاج العروس (ب د و) .

(3) بعده فى ص ، ت ١، س : « ذكر من روى ذلك عنه » .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى النفيِ مِن الأرضِ فى هذا الموضعِ هو نَفْيُه من بلدٍ إلى بلدٍ غيرِه ، وحبسُه فى السجنِ فى البلدِ الذى نُفِى إليه حتى تَظْهَرَ توبتُه مِن فسوقِهِ ، ونزوعُه عن معصيتِه ربَّه .

/وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصِّحةِ ؛ لأن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى معنى ذلك على أحدِ الأوجُهِ الثلاثةِ التى ذكرتُ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه إنما جَعَل جزاءَ المحاربِ ، القتلَ أو الصلبَ أو قطعَ اليدِ والرِّجلِ مِن خلافٍ ، بعدَ القدرةِ عليه ، لا فى حالِ امتناعِه ، كان معلومًا أن النفىَ أيضًا إنما هو جزاؤُه بعدَ القدرةِ عليه لا قبلَها . ولو كان هروبُه مِن الطلبِ نفيًا له مِن الأرضِ ، كان قطعُ يدِه ورِجلِه مِن خلافٍ فى حالِ امتناعِه وحربِه على وجهِ القِتالِ ، بمعنى إقامةِ الحدِّ عليه بعدَ القدرةِ عليه . وفى إجماعِ الجميعِ أن ذلك لا يقومُ مَقامَ نفيِه الذى جَعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ حدًّا له بعدَ القدرةِ عليه (١) . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يَبْقَ إلا الوجهانِ الآخرانِ ، وهو النفىُ مِن بلدةٍ إلى أُخرى غيرِها أو السجنُ . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أنه إذا نُفِى مِن بلدةٍ إلى أُخرى غيرِها ، فلم يُنْفَ مِن الأرضِ ، بل إنما نُفِى مِن أرضٍ دونَ أرضٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما أَمَر بنفيِه مِن الأرضِ ، كان معلومًا أنه لا سبيلَ إلى نفيِه مِن الأرضِ إلا بحبسِه فى بُقْعَةٍ منها عن سائرِها ، فيكونُ منفيًّا حينئذٍ عن جميعِها ، إلا مما لا سبيلَ إلى نفيِه منه . ٢١٩/٦

وأما معنى النفيِ فى كلامِ العربِ ، فهو الطردُ ، ومِن ذلك قولُ أَوسِ بنِ حُجرٍ (٢) :

---

(١) كذا فى النسخ ، والكلام غير تام ، ولعل تمامه : بطل أن يكون نفيه من الأرض هروبه من الطلب .

(٢) المفضليات ص ٨٢٧ .

يُنْفَوْن عن طُرُقِ الكِرامِ كما   تَنْفِى⁽١⁾ المَطارِقُ⁽٢⁾ ما يلى القَرَدُ⁽٣⁾

[٦٧٧/١و] ومنه قِيل للدراهمِ الرديئةِ وغيرِها مِن كلِّ شىءٍ : النُّفايةُ . وأما المصدرُ مِن : نَفَيتُ ، فإنه النفىُ والنِّفايَةُ ، ويقالُ : الدلوُ⁽٤⁾ يَنْفِى الماءَ . ويقالُ لِمَا تَطاير مِن الماءِ مِن الدلوِ : النَّفِىُّ . ومنه قولُ الراجزِ⁽٥⁾ :

كأنَّ مَتْنَـيْهِ مِـنَ النَّفِىِّ

مَواقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىِّ

ومنه قيل : نَفَى شَعَرُه . إذا سَقَطَ . يقالُ : حالَ لونُك ، ونفى شَعَرُك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الجَزاءُ الذى جازَيتُ به الذين حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوا فى الأرضِ فسادًا فى الدنيا ؛ مِن قتلٍ ، أو صلبٍ ، أو قطعِ يدٍ ورِجلٍ مِن خِلافٍ ، ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى : لهؤلاءِ المحارِبين ، ﴿ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يقولُ : هو لهم شرٌّ وعارٌ وذِلةٌ ، ونَكالٌ وعقوبةٌ فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ . يُقالُ منه : أَخْزَيْتُ فلانًا فخَزِى هو خِزْيًا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : لهؤلاءِ الذين حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا فلم يتوبوا مِن فعلِهم ذلك حتى

---

(١) فى م ، ت ٢، س : « ينفى ».

(٢) المَطارق : جمع مِطْرَق وهو القضيب الذى يضرب به الصوف أو القطن لينتفش . ينظر المفضليات ص ٨٢٧، واللسان (ط ر ق) .

(٣) فى م ، ت ١ : « الفردا » ، وفى ت ١ ، س : « الفرد » . والقرد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد ، وهو ردىء الصوف أو هو نفايته . تاج العروس (ق ر د) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « للدلو » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢/ ٧٠٩.

هَلَكوا - فى الآخرةِ ، مع الخِـزْيِ الذى جازيتُهم به فى الدنيا ، والعقوبةِ التى عاقبتُهم بها فيها ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : عذابُ جهنَّم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

/ **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا الذين تابوا مِن شركِهم ، ومُناصَبتِهم الحربَ للّٰهِ ولرسولِه ، والسعيِ فى الأرضِ بالفسادِ بالإسلامِ ، والدخولِ فى الإيمانِ مِن قبلِ قدرةِ المؤمنين عليهم ، فإنه لا سبيلَ للمؤمنين عليهم بشىءٍ مِن العقوباتِ التى جعَلَها اللّٰهُ جزاءً لمن حارَبه ورسولَه ، وسَعَى فى الأرضِ فسادًا ؛ مِن قتلٍ أو صلبٍ أو قطعِ يدٍ ورجلٍ مِن خلافٍ أو نفيٍ مِن الأرضِ ، فلا تِباعَةَ(١) قِبَلَه لأحدٍ فيما كان أصاب فى حالِ كفرِه وحربِه المؤمنين ، فى مالٍ ولا دمٍ ولا حرمةٍ . قالوا : فأما المسلمُ إذا حارب المسلمين أو المُعاهَدِين ، وأتَى بعضَ ما يجبُ عليه العقوبةُ ، فلن تَضَعَ توبتُه عنه عقوبةَ ذنبِه ، بل توبتُه فيما بينَه وبينَ اللّٰهِ ، وعلى الإمامِ إقامةُ الحدِّ الذى أوْجَبه اللّٰهُ عليه ، وأخْذُه بحقوقِ الناسِ . ٢٢٠/٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ : نَزَلتْ هذه الآيةُ فى المشركين ، (٢)فمَن تاب(٢) منهم مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، لم يكُنْ عليه سبيلٌ ، وليست تُحْرِزُ هذه الآيةُ الرجلَ المسلمَ مِن الحدِّ إن قتَل أو أفْسَد فى الأرضِ ، أو حارب اللّٰهَ ورسولَه ، ثم لَحِق بالكفارِ قبلَ أن

---

(١) التَّبِعَة والتِّباعَة : ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها ، وهما أيضا ما فيه إثم يتبع . اللسان (ت ب ع) .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، : « فى من مات » .

يُقْدَر عليه ، (١لم يَمْنَعْه ذلك أَنْ١) يُقامَ عليه الحَدُّ الذى أصاب(٢) .

حدَّثنا بشارٌ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : هذا لأهلِ الشِّركِ ، إذا فعَلوا شيئًا فى شركِهم ، فإن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ ، إذا تابوا وأسلَموا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : الزِّنى ، والسرقةُ ، وقتلُ النفسِ ، وإهلاكُ الحرثِ والنسلِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ ﴾ على عهدِ الرسولِ ﷺ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كان قومٌ بينَهم وبينَ الرسولِ ﷺ ميثاقٌ ، فنقَضوا العهدَ ، وقطَعوا السَّبيلَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّر اللَّهُ نبيَّه ﷺ فيهم ؛ فإن شاءَ قتَل ، وإن شاء صلَب ، وإن شاء قطَّع أيديَهم وأرجلَهم مِن خلافٍ(٣) ، فمَن تابَ قبلَ أن تَقْدِروا عليه ، قُبِل ذلك منه(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . فذَكَر نحوَ قولِ الضحاكِ ، إلا أنه قال : فإن جاء تائبًا فدخَل فى الإسلامِ قُبِل منه ، ولم يُؤَاخَذْ بما سَلَف(٥) .

(١ - ١) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت ما تقدم فى ص ٣٦١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦١ .

(٣) تقدم تخريج أوله فى ص ٣٧٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٠ ، وينظر طرف منه فى ص ٣٨٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُوا۟ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ . قال : هذا لأهلِ الشركِ ، إذا فعَلوا شيئًا مِن هذا فى شركِهم ، ثم تابوا وأسلَموا ، فإن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ وقتادةَ : أما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُوا۟ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ . فهذه لأهلِ الشركِ ، فمَن أصاب مِن المشركين شيئًا مِن المسلمين وهو لهم حربٌ ، فأَخَذ مالًا ، أو أصاب دمًا ، ثم تاب قبلَ أن تَقدِروا عليه ، أُهدِر عنه ما مضَى(١) . ٦/٢٢١

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ مَعْنِيٌّ بالحكمِ بها المحارِبون اللَّهَ ورسولَه ؛ الحُرَّابُ مِن أهلِ الإسلامِ ، مَن قطَع منهم الطريقَ وهو مقيمٌ على إسلامِه ، ثم اسْتَأْمَن ، فأُومِن على جناياتِه التى جناها ، وهو للمسلمين حَرْبٌ ، ومَن فعَل ذلك منهم مرتدًّا عن الإسلامِ ثم لَحِق بدارِ الحربِ ، ثم اسْتَأْمَنَ فأُومِن . قالوا : فإذا أَمَّنَه الإمامُ على جناياتِه التى سَلَفَتْ لم يكنْ قِبَلَه لأحدٍ تَبِعةٌ فى دمٍ ولا مالٍ أصابه قبلَ توبتِه ، وقبلَ أمانِ الإمامِ إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبرنى أبو أسامةَ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ ، أن حارثةَ بنَ بدرٍ خرَج محاربًا ، فأخاف السبيلَ ، وسفَك الدمَ ، وأخَذ الأموالَ ، ثم جاءَ(٢) تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، فقَبل عليُّ بنُ أبى طالبٍ عليه السلامُ توبتَه ، وجعَل له أمانًا منشورًا ، على ما كان أصاب مِن دمٍ أو مالٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال أخبرنا هُشيمٌ ، عن مجالدٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥.

(٢) فى ص ، ت ١: « جاءه » .

الشعبيِّ أن حارثةَ بنَ بدرٍ حارب فى عهدِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، فأتَى الحسنَ بنَ عليٍّ رضوانُ اللَّهِ عليهما ، فطَلَب إليه أن يَسْتَأْمِنَ له مِن عليٍّ ، فأَبَى ، ثم أَتَى ابنَ(١) جعفرٍ ، فأبَى عليه ، فأتَى سعيدَ بنَ قيسٍ الهمْدانيَّ فأمَّنه ، وضمَّه إليه ، وقال له : اسْتَأْمِنْ إِلَى أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبى طالبٍ(٢) . قال : فلمَّا صلَّى عليٌّ الغَداةَ ، أتاه سعيدُ بنُ قيسٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما جزاءُ الذين يُحاربون اللَّهَ ورسولَه ؟ قال : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال سعيدٌ : وإن كان حارثةَ بنَ بدرٍ ؟ قال : وإن كان حارثةَ بنَ بدرٍ . قال : فهذا حارثةُ بنُ بَدرٍ قد جاء تائبًا ، فهو آمِنٌ ؟ قال : نعم . قال : فجاء به فبايَعه ، وقَبِل ذلك منه ، وكتَب له أمانًا(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : كان حارثةُ بنُ بدرٍ قد أفْسَد فى الأرضِ وحارب ثم تاب ، وكُلِّم له عليٌّ فلم يُؤَمِّنْه ، فأتى سعيدَ بنَ قيسٍ فكلَّمه ، فانْطَلَق سعيدُ بنُ قيسٍ إلى عليٍّ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما تقولُ فى من حارب اللَّهَ ورسولَه ؟ فقرَأ الآيةَ كلَّها . فقال : أرأيتَ مَن تاب مِن قبلِ أن تَقْدِرَ عليه ؟ قال : أقولُ كما قال اللَّهُ . قال : فإنه حارثةُ بنُ بدرٍ . قال : فأَمَّنه عليٌّ . فقال حارثةُ(٤) :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبى » وهو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

(٢) اسْتَأْمَنَ إليه : استجاره وطلب حمايته . الوسيط (أ م ن) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وابن أبى الدنيا فى الإشراف فى منازل الأشراف (٤٠٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣/٩٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق مجالد به نحوه ، وقد صُرِّحَ باسم ابن جعفر فى رواية أخرى عند ابن أبى شيبة ٨/٧٠٨ ، ٧٠٩ عن أبى أسامة ، عن مجالد به مختصرًا جدًّا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد . وقد تحرف إسناد الأثر فى تاريخ ابن عساكر .

(٤) البيتان فى مصادر التخريج السابقة باختلاف يسير فى اللفظ .

ألا أبْلِغَنْ هَمْدانَ إمَّا لَقِيتَها   على النَّأْيِ لا يَسْلَمْ عدوٌّ يَعِيبُها
لَعَمْرُ أَبيها إنَّ همدانَ تَتَّقِى الْـ   إلهَ ويَقْضِى بالكتابِ خَطِيبُها

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ٦/٢٢٢ السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ : وتوبتُه مِن قبلِ أن يُقدَرَ عليه ، أن يَكْتُبَ إلى الإمامِ يَسْتَأْمِنُه على ما قتَل وأَفْسَد فى الأرضِ : فإن لم يُؤَمِّنّى على ذلك ازددتُ فسادًا وقتلًا وأخْذًا الأموالَ أكثرَ مما فعلتُ ذلك قبلُ . فعلى الإمامِ مِن الحقِّ أن يُؤَمِّنَه على ذلك ، فإذا أَمَّنَه الإمامُ جاء حتى يضعَ يدَه فى يدِ الإمامِ ، فليس لأحدٍ مِن الناسِ أن يَتَّبِعَه ، ولا يَأْخُذَه بدمٍ سَفَكه ، ولا مالٍ أخذه ، وكلُّ مالٍ كان له فهو له ، لكَيْلا يَقْتُلَ المؤمنين أيضًا ويُفْسِدَ(١) ، فإذا رجَع إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ فهو وَلِيُّه يَأْخُذُه بما صنَع ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ الإمامِ والناسِ ، فإذا أَخَذه الإمامُ وقد تاب فيما يَزعُمُ إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه قبلَ أن يُؤَمِّنَه الإمامُ ، فليُقِمْ عليه الحدَّ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، أخبرنى(٢) مَكْحولٌ أنه قال : إذا أعطاه الإمامُ أمانًا ، فهو آمِنٌ ولا يُقامُ عليه الحدُّ ما كان أَصاب .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ مَن جاء تائبًا مِن الحُرَّابِ قبلَ القُدْرَةِ عليه اسْتَأْمَنَ الإمامَ فأَمَّنَه ، أو لم يَسْتَأْمِنْه بعدَ أن يجىءَ مستسلمًا تاركًا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى أبى موسى وهو على الكوفةِ فى إمرةِ عثمانَ بعدَ ما صلَّى المكتوبةَ ، فقال : يا أبا موسى هذا مقامُ العائذِ بك ، أنا فلانُ بنُ فلانٍ المُرادِيُّ ،

---

(١) فى م : « يفسده » ، وفى س : « تفسد » .

(٢) كذا فى النسخ ، والصواب : « عن » . وينظر فى رواية سعيد عن مكحول ما تقدم فى ٣/٥٨٦، ٤/ ٢٥.

كنتُ حاربتُ اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَيْتُ فى الأرضِ ، وإنى تبتُ مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليَّ . فقام أبو موسى فقال : هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، وإنه كان حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى فى الأرضِ فسادًا ، وإنه تاب قبلَ أن يُقدَرَ عليه ، فمَن لَقِيَه فلا يَعرِضْ له إلا بخيرٍ ⁽¹ وتوبةٍ ¹⁾ . فأقام الرجلُ ما شاءَ اللَّهُ ، ثم إنه خرَج فأَدْرَكه اللَّهُ بذنوبِه فقتَله⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن الشعبىِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى أبى موسى . فذكَر نحوَه⁽³⁾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلْتُ لمالكٍ : أرأيتَ هذا المحاربَ الذى قد أخاف السبيلَ ، وأصاب الدمَ والمالَ ، فلَحِق بدارِ الحربِ ، أو تمنَّعَ فى بلادِ الإسلام ، ثم جاء تائبًا من قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ؟ قال : تُقْبَلُ توبتُه . قال : قلتُ : فلا يُتْبَعُ بشىءٍ مِن أَحْداثِه ؟ قال : لا ، إلا أن يُوجَدَ معه مالٌ بعينِه ، فيُرَدَّ إلى صاحبِه ، أو يَطْلُبَه وَلىُّ مَن قُتِل بدمٍ فى حربِه يَثْبُتُ ببيِّنةٍ أو اعترافٍ فيُقادَ به ، وأما الدِّماءُ التى أصابَها ولم يَطْلُبْها أولياؤُها فلا يَتْبَعُه الإمامُ بشىءٍ . قال علىٌّ : قال الوليدُ : فذكرتُ ذلك لأبى عمرٍو ، فقال : تُقْبَلُ توبتُه إذا كان محارِبًا للعامةِ والأئمةِ قد آذاهم بحربِه ، فشهَر سلاحَه ، وأصاب الدماءَ والأموالَ ، فكانتْ له مَنَعَةٌ ، أو فِئَةٌ يَلجَأُ إليهم ، أو لَحِق بدارِ الحربِ ، فارْتَدَّ عن الإسلامِ ، أو كان مقيمًا عليه ، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، قُبِلَتْ توبتُه ، ولم يُتْبَعْ بشىءٍ منه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٢/١٢ ، والبيهقى ٢٨٤/٨ من طريق أشعث به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٦/٣ عن المصنف .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : سَمِعتُ ابنَ شِهابٍ الزُّهرِىَّ يقولُ ذلك .

/**حدَّثنى** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : فذكرتُ قولَ أبى عمرٍو ومالكٍ ٢٢٣/٦ لِلَّيثِ بنِ سعدٍ فى هذه المسألةِ ، فقال : إذا أَعْلَن بالمحارَبةِ العامَّةَ والأئمةَ ، وأصاب الدماءَ والأموالَ ، فامْتَنَع بمحاربتِه مِن الحكومةِ عليه(١) ، أو لَحِق بدارِ الحربِ ، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، قُبِلَتْ توبتُه ، ولم يُتْبَعْ بشىءٍ مِن أحداثِه فى حربِهِ مِن دمٍ خاصَّةٍ ولا عامَّةٍ ، وإن طَلَبَه وليُّه(٢) .

حدَّثنى عَلىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال الليثُ : وكذلك ثنى موسى بنُ إسحاقَ المَدَنِىُّ - وهو الآمرُ(٣) عندَنا - أن عليًّا الأَسَدىَّ حارب ، وأخاف السبيلَ ، وأصاب الدمَ والمالَ ، فطَلَبَتْه الأئمةُ والعامةُ ، فامْتَنَع ولم يُقْدَرْ عليه ، حتى جاء تائبًا ، وذلك أنه سَمِع رجلًا يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الآية [الزمر : ٥٣] . فوقَف عليه فقال : يا عبدَاللَّهِ ، أعِدْ قراءتَها . فأعادَها عليه ، فغَمَد سيفَه ، ثم جاء تائبًا ، حتى قَدِم المدينةَ مِن السَّحَرِ ، فَاغْتَسَل ثم أتى مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فصلَّى الصبحَ ، ثم قعَد إلى أبى هُريرةَ فى غمارِ(٤) أصحابِه ، فلما أَسْفَروا(٥) عرَفه الناسُ ، وقاموا إليه ، فقال : لا سبيلَ لكم علىَّ ، جئتُ تائبًا مِن قبلِ أن تَقْدِروا علىَّ . فقال أبو هريرةَ : صدَق . وأَخَذ بيدِه أبو هريرةَ ، حتى أتى مَرْوانَ بنَ الحكمِ فى إِمْرَتِه على المدينةِ فى زمنِ معاويةَ ، فقال : هذا علىٌّ جاء تائبًا ، ولا

---

(١) الحُكْم : القضاء . حكَم عليه بالأمرِ يَحْكُم حُكمًا وحكومةً . اللسان (ح ك م) .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٥٠٦.

(٣) فى م : « الأمير » .

(٤) غَمْرَةُ الناسِ وغَمْرُهم وغُمارهم وغِمارهم : جماعتهم ولَفيفهم وزحمتهم . ينظر اللسان (غ م ر) .

(٥) فى م : « أسفر » وأسفر القوم : إذا أصبحوا . تاج العروس (س ف ر) .

سبيلَ لكم عليه ولا قَتْلَ . قال : فتُرِك مِن ذلك كلّه . قال : وخرَج عليٌّ تائبًا مجاهدًا فى سبيلِ اللَّهِ فى البحرِ ، فلَقُوا الرومَ ، فقرَّبوا⁽¹⁾ سفينتَه إلى سفينةٍ مِن سفنِهم ، فاقْتَحَم على الرُّومِ فى سفينتِهم، فهَزمُوا منه إلى سفينتِهم الأُخرى، فمالَتْ بهم وبه، فغَرِقوا جميعًا⁽²⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سَمِعتُ عطاءً قال فِى رجلٍ سرَق سرقةً ، فجاء بها تائبًا مِن غيرِ أن يُؤْخَذَ ، فهل عليه حَدٌّ ؟ قال :لا . ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى أبو صَخْرَةَ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظيِّ ، **وعن** أبى معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : إن جاء تائبًا لم يَقْتَطِعْ مالًا ، ولم يَسْفِكْ دمًا تُرِك ، فذلك الذى قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى بذلك أنه لم يَسفِكْ دمًا ، ولم يَقْتَطِعْ مالًا⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل عنَى بالاستثناءِ فى ذلك التائبَ مِن حربِه اللَّهَ ورسولَه ، والسعيِ فى الأرضِ فسادًا ، بعدَ لَحاقِه فى حربِه بدارِ الكفرِ ، فأما إذا كانت حِرابَتُه وحربُه وهو مقيمٌ فى دارِ الإسلامِ ، وداخلٌ فى غِمارِ الأُمَّةِ ، فليست توبتُه واضعةً عنه شيئًا مِن حدودِ اللَّهِ ، ولا مِن حقوقِ المسلمين والمُعاهَدين ، بل يُؤخَذُ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرنى إسماعيلُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، أنه أخبرَه أنهم سألوا عروةَ عمَّن تَلَصَّص فى الإسلامِ فأصاب

---

(١) فى ص ، ت ١: « فقرنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٣ عن المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى المصنف دون آخره .

حدودًا ، ثم جاء تائبًا . فقال : لا تُقْبَلُ توبتُه ؛ / لو قُبِل ذلك منهم اجْتَرَءوا عليه ، ٢٢٤/٦
وكان فسادًا كبيرًا ، ولكن لو فَرَّ إلى العدوِّ ثم جاء تائبًا ، لم أَرَ عليه عقوبةً(١) .

وقد رُوِى عن عروةَ خلافُ هذا القولِ .

وهو ما **حدَّثنى** به علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال(٢) : أخبرنى مَن سَمِع هشامَ بنَ عروةَ ، عن عروةَ ، قال : يُقامُ عليه حدُّ ما فَرَّ منه ، ولا يجوزُ لأحدٍ فيه أمانٌ . يعنى : الذى يُصيبُ حدًّا ، ثم يَفِرُّ فيَلْحَقُ الكفارَ ، ثم يجىءُ تائبًا .

وقال آخرون : إن كانت حِرابتُه وحربُه فى دارِ الإسلامِ ، وهو فى غيرِ مَنَعَةٍ مِن فئةٍ يَلْجَأُ إليها ، ثم جاء تائبًا قبلَ القُدرةِ عليه ، فإن توبتَه لا تضعُ عنه شيئًا من العقوبةِ ، ولا مِن حقوقِ الناسِ . وإن كانت حِرابتُه وحربُه فى دارِ الإسلامِ ، أو هو لاحِقٌ بدارِ الكفرِ ، غيرَ أنه فى كلِّ ذلك كان يلجأُ إلى فئةٍ تَمْنَعُه ممَّن أراده مِن سُلطانِ المسلمين ، ثم جاء تائبًا قبلَ القُدرةِ عليه ، فإن توبتَه تضعُ عنه كلَّ ما كان مِن أحْداثِه فى أيامِ حرابتِه تلك(٣) ، إلا أن يكونَ أصاب حدًّا ، أو أَمَر الرُّفْقَةَ بما فيه عقوبةٌ أو غُرْمٌ لمسلمٍ أو مُعاهِدٍ ، وهو غيرُ مُلْتَجِئٍ إلى فئةٍ تَمْنَعُه ، فإنه يُؤْخَذُ بما أصاب مِن ذلك وهو كذلك ، ولا يضعُ ذلك عنه توبتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا قطَع الطريقَ لصٌّ أو جماعةٌ مِن اللصوصِ ، فأصابوا ما أصابوا مِن الدماءِ والأموالِ ، ولم يَكُنْ لهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٤٨) ، والنحاس فى ناسخه ص٣٨٦ من طريق هشام به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « و » .

(٣) فى ص ، ت ١، س : « كذلك » .

فئةٌ يَلْجَئون إليها ، ولا منَعةٌ ، ولا يَأْمَنون إلا بالدخولِ فى غِمارِ أُمَّتِهم ، وسَوادِ عامَّتِهم ، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدرَ عليه ، لم تُقْبَلْ توبتُه ، وأُقِيم عليه حدُّه ما كان .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ذكرتُ لأبى عمرٍو قولَ عروةَ : يُقامُ عليه حدُّ ما فرَّ منه ، ولا يجوزُ لأحدٍ فيه أمانٌ . فقال أبو عمرٍو : إن فرَّ مِن حَدَثِه فى دارِ الإسلامِ فأعطاه إمامٌ أمانًا ، لم يَجُزْ أمانُه . وإن هو لَحِق بدارِ الحربِ ثم سأل إمامًا أمانًا على أحْداثِه ، لم يَنْبَغِ للإمامِ أن يُعطيَه أمانًا . وإن أعطاه الإمامُ أمانًا وهو غيرُ عالِمٍ بأحداثِه ، فهو آمنٌ . وإن جاء أحدٌ يَطْلُبُه بدمٍ أو مالٍ ، رُدَّ إلى مَأْمَنِه ، فإن أبى أن يرجعَ فهو آمنٌ ، ولا يُتَعَرَّضُ (١) له . قال : وإن أعطاه أمانًا على أحداثِه وهو يعرفُها ، فالإمامُ ضامنٌ ، واجبٌ عليه عَقْلُ (٢) ما كان أصاب مِن دمٍ أو مالٍ ، وكان فيما عَطَّل مِن تلك الحدودِ والدماءِ آثمًا ، وأمرُه إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ . قال : وقال أبو عمرٍو : فإذا أصاب ذلك ، وكانت له مَنَعَةٌ أو فئةٌ يلجأُ إليها ، أو لَحِق بدارِ الحربِ فارتدَّ عن الإسلامِ ، أو كان مُقيمًا عليه ثم جاءَ تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدرَ عليه ، قُبِلَتْ توبتُه ، ولم يُتْبَعْ بشىءٍ مِن أحداثِه التى أصابَها فى حربِه ، إلا أن يُوجَدَ معه شىءٌ قائمٌ بعينِه ، فيُرَدَّ إلى صاحبِه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن ربيعةَ ، قال : تُقْبَلُ توبتُه ، ولا يُتْبَعُ بشىءٍ مِن أحْداثِه فى حربِه ، إلا أن يَطْلُبَه أحدٌ بدمٍ كان أصابه فى سِلْمِه قبلَ حربِه ، فإنه يُقادُ به .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معمرٌ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا الحجاجُ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، قال : قاتَلَ اللَّهُ الحجاجَ ، إنْ كان لَيَفْقَهُ ! أَمَّن رَجلًا من مُحارَبتِه ٦/٢٢٥

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعرض » .

(٢) العقل : الدِّيَة . وعقَل عنه عَقْلًا : أدَّى جنايتَه ، وذلك إذا لزمته ديةٌ فأعطاها عنه . ينظر تاج العروس (ع ق ل) .

فقال : انْظُروا هل أصاب شيئًا قبلَ خروجِه ؟

وقال آخرون : تضَعُ توبتُه عنه حدَّ اللَّهِ الذى وجَب عليه بمُحارَبتِه ، ولا تُسقِطُ عنه حقوقَ بنى آدمَ .

وممن قال ذلك الشافعىُّ . **حدَّثنا** بذلك عنه الرَّبيعُ(١) .

وأوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : توبةُ المحاربِ المُمْتَنِعِ بنفسِه ، أو بجماعةٍ معه قبلَ القدرةِ عليه ، تضعُ عنه تَبِعاتِ الدنيا التى كانت لَزِمَتْه فى أيامِ حربِه وحِرابتِه ؛ مِن حدودِ اللَّهِ ، وغُرمٍ لازمٍ ، وقَوَدٍ ، وقِصاصٍ ، إلا ما كان قائمًا فى يدِه مِن أموالِ المسلمين والمُعاهدين بعَيْنِه ، فيُرَدُّ على أهلِه ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن ذلك حكمُ الجماعةِ الممتنعةِ المحاربةِ للَّهِ ولرسولِه ، الساعيةِ فى الأرضِ فسادًا ، على وجهِ الرِّدَّةِ عن الإسلامِ . فكذلك حكمُ كلِّ ممتنعٍ سعَى فى الأرضِ فسادًا ، جماعةً كانوا أو واحدًا . فأمَّا المُسْتَخْفِى بسرقتِه والمتلصِّصُ على وجهِ اغْتِفالِ(٢) مَن سرَقه ، والشاهرُ السلاحَ فى خَلاءٍ على بعضِ السابِلَةِ ، وهو عندَ الطلبِ غيرُ قادرٍ على الامتناعِ ، فإن حكمَ اللَّهِ عليه - تاب أو لم يَتُبْ - ماضٍ ، وبحقوقِ مَن أخَذ مالَه أو أصاب وليَّه بدمٍ أو خَتْلٍ ، مَأْخُوذٌ ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، قياسًا على إجماعِ الجميعِ على أنه لو أصاب شيئًا مِن ذلك وهو للمسلمين سِلْمٌ ، ثم صار لهم حَرْبًا ، أن حربَه إياهم لن يضعَ عنه حقًّا للَّهِ عزَّ ذكرُه ، ولا لآدميٍّ ، فكذلك(٣) حكمُه إذا أصاب ذلك فى خَلاءٍ أو باسْتِخْفاءٍ ، وهو غيرُ ممتنعٍ من السلطانِ بنفسِه إن أراده ، ولا له فئةٌ يلجأُ إليها مانعةٌ منه .

---

(١) الأم ٦/ ١٥٤.

(٢) فى م : « إغفال » ، وفى س : « اغتيال » . وتَغَفَّلْتُه واسْتَغْفَلْتُه : تَحَيَّنْتُ غَفْلَتَه . ومعنى الاغتفال هنا فى سياقه بنفس المعنى . ينظر اللسان (غ ف ل) .

(٣) بعده فى ص ، ت ١: « ذلك » .

وفى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . دليلٌ واضحٌ لمَن وُفِّق لفهمِه ، أن الحكمَ الذى ذكرَه اللَّهُ فى المحاربين (١ يَجْرى فى ١) المسلمين والمُعاهِدين ، دونَ المشركين الذين قد نَصَبوا للمسلمين حربًا ؛ وذلك أن ذلك لو كان حكمًا فى أهلِ الحربِ مِن المشركين دونَ المسلمين ، ودونَ ذِمَّتِهم ، لوَجَب ألا يُسقِطَ إسلامُهم عنهم - إذا أسلموا أو تابوا بعدَ قُدْرتِنا عليهم - ما كان لهم قبلَ إسلامِهم وتوبتِهم مِن القتلِ ، وما للمسلمين فى أهلِ الحربِ مِن المشركين . وفى إجماعِ المسلمين أن إسلامَ المشركِ الحَرْبىِّ يضعُ عنه بعدَ قُدرةِ المسلمين عليه ، ما كان واضِعَه عنه إسلامُه قبلَ القدرةِ عليه ، ما يَدُلُّ على أن الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عَنَى بآيةِ المحاربين فى هذا الموضعِ حُرَّابَ أهلِ المِلَّةِ أو الذِّمَّةِ دونَ مَن سواهم مِن مشركى أهلِ الحربِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ . فإن معناه : فاعلَموا أيُّها المؤمنون أن اللَّهَ غيرُ مُؤَاخِذٍ مَن تاب مِن أهلِ الحربِ للَّهِ ولرسولِه ، السّاعِين فى الأرضِ فسادًا ، وغيرِهم بذنوبِه ، ولكنَّه يعفُو عنه فيَسْتُرُها عليه ، ولا يَفْضَحُه بها بالعقوبةِ فى الدنيا والآخرةِ ، رحيمٌ به فى عفوِه عنه ، وتَرْكِه عقوبتَه عليه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . ٢٢٦/٦

يَعْنِى جلَّ ثناؤُه بذلك : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فيما أخبَرَهم ووعدَ(٢)

(١ - ١) فى ص ، ت ٢: « مجر مجارى » .

(٢) فى م ، ت ٢: « وعدهم » .

مِن الثوابِ ، وأَوْعَد مِن العقابِ ، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أَجيبُوا اللَّهَ فيما أَمَرَكم ونَهاكم ، بالطاعةِ [٦٧٩/١و] له فى ذلك ، وحَقِّقوا إيمانَكم وتصديقَكم ربَّكم ونبيَّكم ، بالصالحِ مِن أعمالِكم ، ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : واطلُبوا القُرْبَةَ إليه بالعملِ بما يُرضِيه⁽¹⁾ .

والوسيلةُ هى الفعيلةُ ، من قولِ القائلِ : تَوسَّلتُ إلى فلانٍ بكذا . بمعنى : تَقَرَّبتُ إليه . ومنه قولُ عَنترَةَ⁽²⁾ :

إنَّ الرجالَ لهمْ إليكِ وَسِيلَةٌ إنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وتَخَضَّبِي

يَعْنِى بالوسيلةِ القُربةَ .

ومنه قولُ الآخَرِ⁽³⁾ :

إذا غَفَلَ الواشُون عُدْنا لوَصْلِنا وعاد التَّصافِى بينَنا والوسائلُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرِىُّ ، قال : ثنا سُفيانُ ، ح **وحدثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا زَيْدُ بنُ الحُبابِ ، عن سُفيانَ ، عن مَنصُورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ فى الأعمالِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، ح **وحدَّثنا** سُفيانُ ، قال : ثنا أَبى ، عن طَلْحَةَ ،

---

(١) فى س : « وظفته » .

(٢) ديوانه ص ٢٠.

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٦٤، وتفسير القرطبى ٦/ ١٥٩، دون نسبة .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٩٦ .

عن عَطَاءٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ(١) ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أَسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : فهى المسألةُ والقُربةُ(٢) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . أى : تَقرَّبوا إليه بطاعتِه والعملِ بما يُرضِيه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أَبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ : القُربةُ إلى اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ(٥) .

٢٢٧/٦ /**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : المحبةُ ، تَحَبَّبوا إلى اللَّهِ . وقرأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾(٥) [الإسراء: ٥٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣٥ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . وهو إسناد دائر ، ينظر مثلا ٢/٥٩٤، ٥/٤٣٧، ٤٤٠، وسيأتى فى ص ٤٠٨، ٤١٣، وينظر أيضا الجرح والتعديل ٧/٢٣٠ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٩.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩٦.

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به وبرسولِه : وجاهِدوا أيُّها المؤمنون أعدائي وأعداءَكم في سبيلي . يَعنِي : في دينِه وشريعتِه التي شَرَعها لعبادِه ، وهي الإسلامُ . يقولُ : أَتْعِبوا أَنفسَكم في قتالِهم وحَملِهم على الدخولِ في الحنيفيَّةِ المسلمةِ . ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما تُنْجِحوا فتُدرِكوا البقاءَ الدائمَ ، والخلودَ في جنانِه .

وقد دَلَّلنا على معنى « الفلاحِ » فيما مضَى بشواهدِه ، بما أَغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكْرُه : إن الذين جحَدوا ربوبيةَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، مِن بني إسرائيلَ الذين عَبَدوا العجلَ ، ومِن غيرِهم الذين عبَدوا الأوثانَ والأصنامَ ، وهَلَكوا على ذلك قبلَ التوبةِ ، لو أن لهم مُلْكَ ما في الأرضِ كلِّها وضِعفَه معه لِيَفْتَدوا به من عقابِ اللَّهِ إياهم على (٢) تركِهم أمرَه (٢) ، وعبادتِهم غيرَه يومَ القيامةِ ، فافْتَدَوْا بذلك كلِّه - ما تَقَبَّلَ اللَّهُ منهم ذلك فداءً وعوضًا مِن عذابِهم وعقابِهم ، بل هو مُعذِّبُهم في حميمِ يومِ القيامةِ عذابًا موجِعًا لهم .

وإنما هذا إعلامٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهرانَيْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنهم وغيرَهم من سائرِ المشركين به سواءٌ عندَه فيما لهم مِن العذابِ الأَليمِ ، والعقابِ العظيمِ ، وذلك أنهم كانوا يَقولون : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٢٥٦ وما بعدها .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرهم » .

أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] . اغترارًا باللَّهِ وكذِبًا⁽¹⁾ عليه . فكذَّبهم تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ وبالتى بعدَها ، وحسَم طَمَعَهم ، فقال لهم ولجميعِ الكفرةِ به وبرسولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤه : فلا تَطْمَعوا أيُّها الكفرةُ فى قَبولِ الفِديةِ منكم ، ولا فى خروجِكم مِن النارِ بوسائلِ آبائِكم عندى بعدَ دخولِكموها ، إن أنتم مُتُّم على كفرِكم الذى أنتم عليه ، ولكن تُوبوا إلى اللَّهِ توبةً نَصُوحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يَعْنِى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : يُريدُ هؤلاءِ الذين كفَروا بربِّهم يومَ / القيامةِ أن يَخْرُجوا مِن النارِ بعدَ دُخُولِهموها ، وما هم بخارِجين منها ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عذابٌ دائمٌ ثابتٌ لا يَزُولُ عنهم ، ولا يَنتَقِلُ أبدًا . كما قال الشاعرُ⁽²⁾ : ٢٢٨/٦

فإنَّ لكمْ بِيَوْمِ الشِّعْبِ مِنِّى عذابًا دائمًا لَكُمُ مُقِيما

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، [١/٦٧٩ظ] قال : ثنا يَحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تكذيبا » .

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٦٥ ، وتفسير القرطبى ٦/ ١٥٩ ، دون نسبة .

واقِدٍ ، عن يَزِيدَ النَّحوِىِّ ، عن عِكرِمةَ ، أن نافِعَ بنَ الأَزرَقِ قال لابنِ عباسٍ : يا أَعمَى(١) البصرِ(٢) أعمَى القلبِ ، تَزْعُمُ أن قومًا يَخرُجُون مِن النارِ ، وقد قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ﴾ ! فقال ابنُ عباسٍ : وَيحَك ، اقْرَأْ ما فوقَها ، هذه للكفارِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن سرَق مِن رجلٍ أو امرأةٍ فاقْطَعُوا أيُّها الناسُ يدَه . ولذلك(٤) رُفِع ﴿ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ ؛ لأنهما غيرُ مُوقَّتين(٥) ، ولو أُرِيدَ بذلك سارقٌ وسارقةٌ بأعيانِهما ، لكان وجهُ الكلامِ النَّصْبَ .

وقد رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقرَأُ ذلك : (والسارِقُون والسارِقاتُ)(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنا يَزِيدُ بنُ هارُونَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن إبراهِيمَ ، قال : فى قراءتِنا - قال : وربما قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ - : (والسارِقُونَ والسارِقاتُ فاقطَعُوا أيمانَهما)(٧) .

---

(١) فى ص ، ت ١: « عمى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « البصار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كذلك » .

(٥) فى م : « معينين » . وغير الموقت هو الاسم المعرفة المشتق ، فهو لا يدل على سارق بعينه أو سارقة بعينها . ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٠٦، والمصطلح النحوى ص ١٦٨، وينظر ما تقدم فى ٦/ ١٧٨.

(٦) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٠٦، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٣٧ - تفسير) من طريق ابن عون به ، بلفظ : تقطع أيمانهم . وليس عنده : وربما قال فى قراءة عبد اللَّه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، ولفظه : (فاقطعوا أيمانهم) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن إبراهيمَ : فى قراءتِنا : (والسارِقُون وَالسَّارِقَاتُ فاقْطَعُوا أَيْمَانَهما) .

وفى ذلك دليلٌ على صحةِ ما قلنا مِن معناه ، وصحةِ الرفعِ فيه ، وأن ﴿ ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ مرفوعانِ بفعلِهما على ما وَصَفتُ ؛ للعللِ التى وصَفتُ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ والمعنى : أيديَهما اليُمنَى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ : اليُمنى .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (والسارِقُ والسارِقَةُ فاقْطَعوا أيمانَهما)(١) .

ثم اختَلَفوا فى السارقِ الذى عَناه اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك سارقَ ثلاثةِ دراهمَ فصاعدًا . وذلك / قولُ جماعةٍ مِن أهلِ المدينةِ ؛ منهم مالكُ بنُ أنسٍ ومَن قال بقولِه . واحتَجُّوا لقولِهم ذلك بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قطَع فى مِجنٍّ(٢) قيمتُه ثلاثةُ دراهمَ(٣) . ٢٢٩/٦

وقال آخَرون : بل عنَى بذلك سارقَ ربعِ دينارٍ أو قيمتِه . وممن قال ذلك الأَوزاعىُّ ومن قال بقولِه . واحتَجُّوا لقولِهم ذلك بالخبرِ الذى رُوِىَ عن عائشةَ أنها قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القَطْعُ فى رُبُعِ دينارٍ فصاعدًا »(٤) .

---

(١) أخرجه البيهقى ٨/٢٧٠ من طريق مجاهد : فى قراءة ابن مسعود . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) المجن : التُّرس ؛ لأنه يوارى حامله ، أى : يستره . والميم زائدة . النهاية ١/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه البخارى (٦٧٩٥ - ٦٧٩٩) ، ومسلم (١٦٨٦) من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ النسائى (٤٩٤٥) ، وأخرجه البخارى (٦٧٨٩، ٦٧٩١) ، ومسلم (١٦٨٤) ، وغيرهما بنحوه .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك سارقَ عشَرةِ دراهمَ فصاعدًا . وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه . واحتجُّوا فى ذلك بالخبرِ الذى رُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو (١) وابنِ عباسٍ أن النبىَّ ﷺ قطَع فى مِجَنٍّ قيمتُه عشَرةُ دراهمَ (٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك سارقَ القليلِ والكثيرِ . واحتجُّوا فى ذلك بأن الآيةَ على الظاهرِ ، وأن ليس لأحدٍ أن يَخُصَّ منها شيئًا إلا بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها . وقالوا : لم يَصِحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بأن ذلك فى خاصٍّ مِن السُّرَّاقِ . قالوا : والأخبارُ فيما قطَع فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ عنه مضطربةٌ مختلفةٌ ، ولم يَروِ عنه أحدٌ أنه أُتِىَ بسارقِ درهمٍ فخلَّى عنه ، وإنما رَوَوْا عنه أنه قطَع فى مِجَنٍّ قيمتُه ثلاثةُ دراهِمَ . قالوا : وممكنٌ أن يكونَ لو أُتِىَ بسارقٍ ما قيمتُه دانِقٌ (٣) أن يُقْطَعَ . قالوا : وقد قطَع ابنُ الزُّبيرِ فى درهمٍ . ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الآيةُ على العمومِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمِنِ ، عن نَجْدَةَ الحَنَفِىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ . أخاصٌّ أم عامٌّ ؟ فقال : بل عامٌّ (٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الآيةُ مَعْنِىٌّ بها خاصٌّ مِن السُّرَّاقِ ، وهم سُرَّاقُ ربعِ دينارٍ فصاعدًا أو قيمتِه ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « عمر » .

(٢) حديث ابن عمرو أخرجه الإمام أحمد ١١/ ٢٨١ ، ٥٠٢ (٦٦٨٧ ، ٦٩٠٠) ، والنسائى (٤٩٧١) ، وفى الكبرى (٧٤٤٤) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ١٦٣ ، والدارقطنى ٣/ ١٩٠ - ١٩٣ ، والبيهقى ٨/ ٢٥٩ ، وحديث ابن عباس أخرجه أبو داود (٤٣٨٧) ، والنسائى (٤٩٦٥ ، ٤٩٦٦) ، والحاكم ٤/ ٣١٨ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ١٦٣ . وينظر فتح البارى ١٢/ ١٠٣ .

(٣) الدانق : سدس الدرهم . الصحاح (د ن ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال : « القَطعُ فى رُبُعِ دينارٍ فصاعدًا » . وقد استَقْصيتُ ذكرَ أقوالِ المختلِفين فى ذلك مع عللِهم التى اعتلُّوا بها لأقوالِهم ، والبيانَ⁽¹⁾ عن أَوْلاها بالصوابِ بشواهِدِه فى كتابِنا « كتابِ السرقةِ » ، فكَرِهنا إطالةَ الكتابِ بإعادةِ ذلك فى هذا الموضِعِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : مكافأةً لهما على سرقتِهما وعملِهما فى التَّلصُّصِ بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : عُقوبةً مِن اللَّهِ على لُصوصيتِهما .

وكان قَتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ : لا تَرْثُوا لهم أن تُقيمُوا فيهم الحدودَ ، فإنه واللَّهِ ما أَمَر اللَّهُ بأمرٍ قطُّ إلا وهو صلاحٌ ، ولا نَهَى عن أمرٍ قطُّ إلا وهو فسادٌ . وكان عُمرُ بنُ الخَطَّابِ يقولُ : اشتَدُّوا على السُّرَّاقِ ، فاقطَعُوهم يدًا يدًا ، ورِجلًا رِجلًا⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ عزيزٌ فى انتقامِه من
هذا السارقِ والسارقةِ وغيرِهما من أهلِ معاصِيه ، حكيمٌ فى حُكْمِه فيهم
وقضائِه عليهم . يقولُ : فلا تُفرِّطُوا أيُّها المؤمنون / فى إقامةِ حُكمِى على السُّرَّاقِ ٢٣٠/٦
وغيرِهم من أهلِ الجرائمِ الذين أَوجَبْتُ عليهم حدودًا فى الدنيا عقوبةً لهم ، فإنى
بحُكمِى [١/٦٨٠و] قَضيتُ ذلك عليهم ، وعِلمى بصلاحِ ذلك لهم ولكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝٣٩ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السارق » ، وفى م : « التلميح » ، وفى س : « السارق والسارقة » والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن تاب مِن هؤلاءِ السُّرَّاقِ . يقولُ : مَن رجَع منهم عمَّا يَكرَهُه اللَّهُ مِن معصيتِه إياه إلى ما يَرضَاه مِن طاعتِه ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ . وظلمُه هو اعتداؤُه وعملُه ما نهاه اللَّهُ عنه مِن سَرقةِ أموالِ الناسِ . يقولُ : ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ نفسَه بحملِها على مكروهِها فى طاعةِ اللَّهِ ، والتوبةِ إليه مما كان عليه مِن معصيتِه .

وكان مُجاهِدٌ فيما ذُكِرَ لنا يقولُ : توبتُه فى هذا الموضعِ الحدُّ الذى يُقامُ عليه^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أَبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ ﴾ ^{(٢}فتاب عليه . يقولُ : الحدُّ^{٢)} .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن حُيَيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ، قال : سَرَقت امرأةٌ حَلْيًا ، فجاء الذين سَرَقتْهم فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، سرَقَتنا هذه المرأةُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْطَعُوا يدَها اليُمْنَى » . فقالت المرأةُ : هل مِن توبةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنتِ اليومَ من خطيئتِك كيومِ ولَدَتْكِ أُمُّكِ » . قال : فأنزَلَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾^(٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ جلَّ وعزَّ يَرجِعُه إلى ما يُحِبُّ ويَرضَى ، عما يَكْرَهُ^(٤) ويَسخَطُ مِن مَعصيتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول : فتاب عليه بالحد » .

(٣) أخرجه أحمد ١١/٢٣٧ (٦٦٥٧) من طريق ابن لهيعة به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « يكرهه » .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ساتِرٌ على مَن تاب وأَناب عن معاصيه إلى طاعتِه ذنوبَه ، بالعفوِ عن عقوبتِه عليها يومَ القيامةِ ، وتركِه فضيحتَه بها على رءوسِ الأشهادِ ، رحيمٌ به وبعبادِه التائبين إليه مِن ذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أَلم يعلمْ(١) هؤلاءِ القائلون(٢) : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] . الزَّاعمون(٣) أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه – أن اللَّهَ مُدَبِّرُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، ومُصرِّفُه وخالقُه ، لا يَمْتَنِعُ شىءٌ مما فى واحدةٍ منهما مما أَرادَه ؛ لأن كلَّ ذلك مُلكُه ، وإليه أمرُه ، ولا نَسَبَ بينَه وبينَ شىءٍ مما فيهما ، ولا مما فى واحدةٍ منهما ، فيُحَابِيَه بسببِ قرابتِه منه ، فيُنجِيَه مِن عذابِه وهو به كافرٌ ، ولأمرِه ونهيِه مخالفٌ ، أو يُدخِلَه النارَ وهو له مُطِيعٌ ، لبُعدِ قرابتِه منه ، ولكنَّه يُعذِّبُ من يشاءُ من خلقِه / فى الدنيا على معصيتِه بالقتلِ والخسفِ والمَسْخِ ، وغيرِ ٢٣١/٦ ذلك مِن صنوفِ عذابِه ، ويَغْفِرُ لمن يشاءُ منهم فى الدنيا بالتوبةِ عليه مِن كفرِه ومعصيتِه ، فيُنْقِذُه مِن الهَلَكةِ ، ويُنْجِيه مِن العقوبةِ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على تعذيبِ مَن أراد تعذيبَه مِن خلقِه على معصيتِه ، وغُفْرانِ ما أراد غفرانَه منهم باستنْقاذِه مِن الهَلَكةِ بالتوبةِ عليه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ كلِّها قادرٌ ؛ لأن الخلْقَ خلْقُه ، والمُلكَ ملكُه ، والعبادَ عبادُه .

وخرَج قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . خطابًا له ﷺ ، والمَعْنِيُّ به مَن ذكَرْتُ مِن فِرَقِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا بمدينةِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعلم » ، وفى س : « تعلم يا محمد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « القائلين » ، وفى ت ٢ : « العالمين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الزاعمين » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ وما حوالَيْها .

وقد بيَّنَّا استعمالَ العربِ نظيرَ ذلك فى كلامِها بشَواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى أبى لُبابةَ ابنِ عبدِ المُنْذِرِ ، بقولِه لبنى قُرَيْظةَ حينَ حاصَرَهم النبىُّ ﷺ : إنما هو الذبحُ ، فلا تنْزِلوا على حكمِ سعدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : نزَلَتْ فى رجلٍ مِن الأنصارِ ، زعَموا أنه أبو لُبابةَ ، أشارَت إليه بنو قُرَيْظةَ يومَ الحِصارِ : ما الأمرُ ، وعلامَ نَنْزِلُ ؟ فأشار إليهم : إنه الذبحُ(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلَت فى رجلٍ مِن اليهودِ ، سأَل رجلًا مِن المسلمين يَسْأَلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن حكمِه فى قتيلٍ قتَلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ لَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠٤/٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٣٠/٤ (٦٣٥٣) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٢ إلى أبى الشيخ .

يحزنك الذين يسرعون في الكفر ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن اليهودِ قتَله رجلٌ مِن أهلِ دينِه ، فقال القاتلُ لحلفائِهم مِن المسلمين : سَلُوا لى محمدًا ﷺ ، فإن كان يقضى(١) بالدِّيَةِ اختَصَمنا إليه ، وإن كان يَأْمُرُنا بالقتلِ لم نَأْتِه(٢) .

٢٣٢/٦ /**حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا [١/٦٨٠ظ] عَمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ نحوَه .

وقال آخرون : بل نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا ، وذلك أنه ارْتَدَّ بعدَ إسلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهْرىُّ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنةَ يُحَدِّثُ(٣) سعيدَ بنَ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ حدَّثهم ، أن أحْبارَ يَهودَ اجتَمَعوا فى بيتِ المِدْراسِ حينَ قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وقد زنَى رجلٌ منهم بعدَ إحْصانِه بامرأةٍ مِن يهودَ قد أحْصَنَت ، فقالوا : انطَلِقوا بهذا الرجلِ وبهذه المرأةِ إلى محمدٍ(٤) ، فاسْأَلوه كيف الحكمُ فيهما ، فوَلُّوه الحكمَ عليهما ، فإن عمِل فيهما بعملِكم مِن التَّجْبِيهِ(٥) - وهو الجَلْدُ بحبْلٍ مِن لِيفٍ مَطْلِيٍّ بقارٍ ، ثم تُسَوَّدُ وُجوهُهما ، ثم يُحْمَلان على حمارين ، وتُحَوَّلُ وُجوهُهما مِن قِبَلِ دُبُرِ الحمارِ - فاتَّبِعوه ، فإنما هو مَلِكٌ ، وإن هو حكَم فيهما بالرجْمِ فاحْذَروه على ما فى أيديكم أن يَسْلُبَكموه . فأتَوْه فقالوا : يا محمدُ ، هذا الرجلُ قد زنَى بعدَ إحْصانِه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٤) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقول ذلك .

(٥) فى م : « التحميم » ، وفى س : « الحد » . وينظر النهاية ٢٣٧/١ .

بامرأةٍ قد أحْصَنَت ، فاحْكُمْ فيهما ، فقد ولَّيْناك الحكمَ فيهما . فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى أحْبارَهم فى بيتِ المِدْراسِ ، فقال : « يا معشَرَ اليهودِ ، أَخْرِجوا إلىَّ أَعْلَمَكم » . فأخْرَجوا إليه عبدَ اللَّهِ بنَ صُوريَا الأعْوَرَ - وقد روَى بعضُ بنى قُريظةَ[1] أنهم أخرَجوا إليه يومَئذٍ مع ابنِ صُورِيَا أبا ياسرِ بنَ أخْطَبَ ووهبَ بنَ يَهوذَا ، فقالوا : هؤلاء علماؤُنا . فسَألهم[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حصَّل[3] أمرَهم إلى أن قالوا لابنِ صُورِيَا : هذا أعلمُ مَن بقِى بالتوراةِ - فخلَا به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان غلامًا شابًّا مِن أحدثِهم سنًّا ، فألَظَّ[4] به رسولُ اللَّهِ ﷺ المسألةَ ، يقولُ : « يا ابنَ صُورِيَا ، أَنْشُدُك اللَّهَ ، وأُذَكِّرُك أيادِيَه عندَ بنى إسرائيلَ ، هل تَعْلَمُ أن اللَّهَ حكَم فى مَن زَنَى بعدَ إحصانِه بالرجمِ فى التوراةِ ؟ » . فقال : اللهمَّ نعم ، أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم لَيَعْلَمون أنك نبىٌّ مرسَلٌ ، ولكنهم يَحْسُدونك . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر بهما فرُجِما عندَ بابِ مسجدِه فى بنى (٥)غَنْمِ بن مالكٍ(٥) بنِ النجارِ ، ثم كفَر بعدَ ذلك ابنُ صُورِيَا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، ح **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، ح **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبيدةُ بنُ حُمَيْدٍ[7] ، عن الأعمشِ ، عن

---

[1] من هنا إلى قوله : أعلم من بقى بالتوراة . من قول ابن إسحاق ، كما ذكر ابن هشام فى السيرة .

[2] فى ص ، ت ١ ، س ، وسنن البيهقى : « فقال لهم » .

[3] حصَّلت الأمر : حققته وأثبته . النهاية ١/ ٣٩٦.

[4] ألظ به : ألح فى سؤاله وألزمه إياه . النهاية ٤/ ٢٥٢.

(٥ - ٥) فى النسخ : « عثمان بن غالب » . والمثبت من سيرة ابن هشام وسنن البيهقى ودلائل النبوة ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٧.

[6] سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٤ ، وأخرجه البيهقى ٨/ ٢٤٦ ، وفى الدلائل ٦/ ٢٧٠ من طريق يونس به نحوه ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥١) ، والبيهقى ٨/ ٢٤٧ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٤/ ٤٠٠ ، ٤٠١ ، من طريق ابن إسحاق به مختصرًا بنحوه .

[7] فى م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٥٧.

عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ ، قال : مُرَّ على (١) النبيِّ ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمٍ مَجْلودٍ ، فدعا النبيُّ ﷺ رجلًا مِن علمائِهم ، فقال : « أهكذا تَجِدون حدَّ الزنى فيكم ؟ » . قال : نعم . قال : « فأَنْشُدُك بالذى أَنْزَل التوراةَ على موسى ، أهكذا تَجِدون حدَّ الزانى فيكم ؟ » . قال : لا ، ولولا أنك نشَدْتَنى بهذا لم أُحَدِّثْك ، ولكنِ الرجمُ ، ولكن كثُر الزنى فى أشرافِنا ، فكنا إذا أخَذْنا الشريفَ ترَكْناه ، وإذا أخَذْنا الضعيفَ أقَمْنا عليه الحدَّ ، فقلنا : تَعالَوْا نَجْتَمِعْ ، فنَضَعَ شيئًا مكانَ الرَّجْمِ ، فيكونَ ٢٣٣/٦ على الشريفِ والوَضيعِ . فوضَعْنا التَّحْميمَ والجَلْدَ مكانَ / الرجمِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « (٢) اللهمَّ إنى (٢) أنا أولُ مَن أحيا أمْرَك إذ أماتُوه » . فأمَر به فرُجِم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآية (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وعندَ سعيدٍ رجلٌ يُوَقِّرُه ، فإذا هو رجلٌ مِن مُزَيْنةَ كان أبوه شهِد الحُدَيْبِيَةَ ، وكان مِن أصحابِ أبى هريرةَ ، قال : قال أبو هريرةَ : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ح **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٥٠١ ، ١٤/ ١٤٨ ، وأحمد ٣٠/ ٥٣١ ، ٦١٠ (١٨٥٦٢ ، ١٨٦٦٣) ، ومسلم (١٧٠٠) ، والبيهقى ٨/ ٢١٤ ، ٢١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٥٠١ ، ١٤/ ١٤٨ ، وأحمد ٣٠/ ٤٨٩ (١٨٥٢٥) ، ومسلم (١٧٠٠/ ٢٨) ، وأبو داود (٤٤٤٨) ، وابن ماجه (٢٣٢٧ ، ٢٥٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢١٨ ، ١١١٤٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٢ (٦٣٦٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٠٠ ، والبيهقى ٨/ ٢٤٦ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٤٧) والطحاوى فى شرح المعانى ٤/ ١٤٢ وفى المشكل (٤٥٤١) من طريق الأعمش به بنحوه ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أخْبَرَنى رجلٌ مِن مُزَيْنةَ ممَّن يَتَّبِعُ العلمَ ويَعِيه ، حدَّث(١) سعيدَ بنَ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ قال : بيْنا نحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءه رجلٌ مِن اليهودِ ، وكانوا قد شاوَرُوا فى صاحبٍ لهم زنَى بعدَ ما أحْصَن ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا النبىَّ قد بُعِث ، وقد علِمْتُم أن قد فُرِض عليكم الرجمُ فى التوراةِ فكتَمْتُموه ، (٢)واصَّلَحْتُم بينَكم(٢) عقوبةً دونَه ، فانْطَلِقوا فنَسْأَلَ هذا النبىَّ ، فإن أفْتانا بما فُرِض علينا فى التوراةِ مِن الرجمِ ترَكْنا ذلك ، فقد ترَكْنا ذلك فى التوراةِ ، فهى أحقُّ أن تُطاعَ وتُصدَّقَ . فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، إنه زنَى صاحبٌ لنا قد أحْصَن ، فما تَرَى عليه مِن العقوبةِ ؟ قال أبو هريرةَ : فلم يَرْجِعْ إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قام وقمْنا معه ، فانْطَلَق يَؤُمُّ مِدْراسَ اليهودِ حتى أتاهم ، فوجَدَهم يَتَدارَسون التوراةَ فى بيتِ المِدْراسِ ، فقال لهم : « يا مَعْشرَ يهودَ ، أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، ماذا تَجِدون فى التوراةِ مِن العقوبةِ على مَن زنَى [٦٨١/١و] وقد أحْصَن ؟ » . قالوا : إنا نَجِدُه يُحَمَّمُ ويُجْلَدُ . وسكَت حبرُهم فى جانبِ البيتِ ، فلمَّا رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ صمْتَه (٣)ألَظَّ يَنْشُدُه(٣) ، فقال حَبْرُهم : اللهمَّ إذ نشَدْتَنا ، فإنا نَجِدُ عليهم الرجمَ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فماذا كان أولَ ما ترَخَّصْتم به أمرَ اللَّهِ ؟ » . قال : زنَى ابنُ عمِّ مَلِكٍ فلم يَرْجُمْه ، ثم زنَى رجلٌ آخرُ فى أُسْرَةٍ مِن الناسِ ، فأراد ذلك الملكُ رَجْمَه ، فقام دونَه قومُه ، فقالوا : واللَّهِ لا تَرْجُمُه حتى تَرْجُمَ فلانًا . ابنَ عمِّ الملكِ . (٤)فاصَّلَحوا بينَهم(٤) عقوبةً دونَ الرَّجْمِ ، وترَكوا الرَّجْمَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى أَقْضِى بما فى التَّوراةِ » . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَأَيُّهَا

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « عن » .

(٢ - ٢) فى م : « واصطلحتم بينكم على » .

(٣ - ٣) فى م : « ألظ به النشدة » ، وفى س : « جعل ينشده » .

(٤ - ٤) فى م : « فاصطلحوا بينهم على » .

ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (١) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ فى قولِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ . قال : هم المُنافِقون .

٢٣٤/٦ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : يقولُ : المنافقون . (٢) ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ . قال : هم سمَّاعون لليهودِ (٢) .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : عُنى بذلك : ﴿ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٦٩، ٢٧٠ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٣٣٠) ، وفى تفسيره ١/ ١٨٩، ١٩٠ ومن طريقه أبو داود (٤٨٨، ٤٤٥٠، ٣٦٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ (٦٤٠١) عن معمر به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥٠) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٩٩/١٤ عن الزهرى به ، وأخرجه أحمد ١٨٢/١٣ (٧٧٦١) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن رجل من مزينة مرسلًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٠٨، وذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٠/١ شطره الثانى عقب الأثر (٦٣٥٢) معلقًا ، وكذا ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قُلُوبُهُمْ ﴾ قومٌ مِن المنافقين ، وجائزٌ أن يكونَ كان ممَّن دخَل فى هذه الآيةِ ابنُ صُورِيَا ، وجائزٌ أن يَكونَ أبو لُبابةَ ، وجائزٌ أن يَكونَ غيرُهما ، غيرَ أنَّ أَثْبَتَ شيءٍ رُوِى فى ذلك ما ذكَرْناه مِن الروايةِ قبلُ عن أبى هريرةَ والبَرَاءِ بنِ عازبٍ ؛ لأن ذلك عن رجلين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الصحيحُ مِن القولِ فيه أن يُقالَ : عُنِى به عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا .

وإذا صحَّ ذلك كان تأويلُ الآيةِ : يا أيُّها الرسولُ لا يَحْزُنْك الذين يُسارِعون فى جُحودِ نبوتِك ، والتكذيبِ بك أنك لى نبيٌّ ، من الذين قالوا : صدَّقْنا بك يا محمدُ أنك للَّهِ رسولٌ مبعوثٌ ، وعلِمْنا بذلك يقينًا ، بوجودِنا صفتَك فى كتابِنا . وذلك أن فى حديثِ أبى هريرةَ الذى رواه ابنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، أن ابنَ صُورِيَا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم لَيَعْلَمون أنك نبيٌّ مُرسَلٌ ، ولكنهم يَحْسُدونك . فذلك كان على هذا الخبرِ ، كان⁽¹⁾ مِن ابنِ صُوريا إيمانًا برسولِ اللَّهِ ﷺ بفِيه ، ولم يكنْ مُصدِّقًا لذلك بقلبِه ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُطْلِعَه على ضميرِ ابنِ صُورِيَا ، وأنه لم يُؤْمِنْ بقلبِه ، يقولُ : ولم يُصَدِّقْ قلبُه بأنك للَّهِ رسولٌ مُرسَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها الرسولُ لا يَحْزُنْك تَسَرُّعُ مَن تسرَّع مِن هؤلاء المنافقين الذين يُظْهِرون بألسنتِهم تَصْديقَك وهم مُعْتَقِدون تَكْذيبَك ، إلى الكفرِ بك ، ولا تَسَرُّعُ اليهودِ إلى جحودِ نبوتِك . ثم وصَف جلَّ وعزَّ له صفتَهم ، ونعَتَهم له بنُعوتِهم الذَّميمةِ ، وأفْعالِهم الرديئةِ ، وأخْبَرَه مُعزِّيًا له على ما ينالُه مِن الحزنِ بتَكْذيبِهم إياه مع علمِهم بصدْقِه ، أنهم أهلُ استحلالٍ للحرامِ ، والمآكلِ

---

(١) سقط من : م ، س .

الرديئةِ ، والمطاعمِ الدَّنيئةِ مِن الرِّشَا والسُّحْتِ ، وأنهم أهلُ إفْكٍ وكذبٍ على اللَّهِ وتحريفِ كتابَه . ثم أعْلَمه أنه مُحِلٌّ بهم خِزْيَه فى عاجلِ الدنيا ، وعقابَه فى آجِلِ الآخِرةِ ، فقال : هم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ . يعنى هؤلاء المنافقين مِن اليهودِ . يقولُ : هم يَسْمَعون الكذبَ . وسمعُهم الكذبَ سمعُهم قولَ أحْبارِهم أن حكمَ الزانى المُحْصَنِ فى التوراةِ التحميمُ والجَلْدُ ، ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعون لأهلِ الزانى الذين أرادوا الاحتكامَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم القومُ الآخَرون الذين لم يَكُونوا أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكانوا مُصِرِّين⁽¹⁾ على أن يَأْتُوه ، كما قال مجاهدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ : ⁽²مع مَن²⁾ أتَوْك .

٢٣٥/٦ /**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى السَّمّاعين للكذبِ السمَّاعين لقومٍ آخَرين ؛ **فقال بعضُهم** : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ : يهودُ فَدَكَ ، والقومُ الآخَرون الذين لم يأْتُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يهودُ المدينةِ⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا زكريا ومُجالِدٌ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ . [٦٨١/١ظ] قال : يهودُ المدينةِ ، ﴿ لَمْ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وهم » .

(٣) كذا ورد السياق هنا ، ولعل صوابه أن يكون السماعون للكذب هم يهود المدينة ، وأن القوم الآخرين هم يهود فدك ، كما سيأتى فى الأثر بعده . والله أعلم .

يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ . قال : يهودُ فَدَكَ يقولون ليهودِ المدينةِ : إن أُوتِيتُم هذا فخُذُوه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : المعنىُّ بذلك قومٌ مِن اليهودِ ، كان أهلُ المرأةِ التى بغَتْ⁽²⁾ بعَثوا بهم يَسْأَلون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحكمِ فيها ، والباعِثون بهم هم القومُ الآخَرون ، وهم أهلُ المرأةِ الفاجرةِ ، لم يَكُونوا أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ : ⁽³⁾فإن بنى⁽³⁾ إسرائيلَ أنْزَل اللَّهُ عليهم : إذا زنَى منكم أحدٌ فارْجُموه . فلم يَزالوا بذلك حتى زنَى رجلٌ مِن خِيارِهم ، فلمَّا اجتمَعَت بنو إسرائيلَ يَرْجُمونه ، قام الخيارُ والأشرافُ فمنَعوه ، ثم زنَى رجلٌ مِن الضعفاءِ ، فاجتمَعوا ليَرْجُموه ، فاجْتَمَعَت الضُّعفاءُ فقالوا : لا ترْجُموه حتى تأْتُوا بصاحبِكم فترْجُمونهما جميعًا . فقالت بنو إسرائيلَ : إن هذا الأمرَ قد اشْتَدَّ علينا ، فتَعالَوْا فلْنُصْلِحْه . فترَكوا الرجمَ ، وجعَلوا مكانَه أربعين جَلْدةً بحبلٍ مُقَيَّرٍ⁽⁴⁾ ، ويَحْمِلونه على حمارٍ ، ووجْهُه إلى ذَنَبِه ، ويُسَوِّدون وجهَه ، ويَطُوفون به ، فكانوا يَفْعَلون ذلك حتى بُعِث النبىُّ ﷺ وقدِم المدينةَ ، فزنَت امرأةٌ مِن أشرافِ اليهودِ ، يقالُ لها : بُسْرةُ . فبعَث أبوها ناسًا مِن أصحابِه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : سَلُوه عن

---

(١) أخرجه الحميدى (١٢٩٥) - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٣٠، ١١٣١ (٦٣٥٤، ٦٣٥٧) - عن ابن عيينة ، عن زكريا وحده به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « زنت » .

(٣ - ٣) فى م ، س : « كان بنو » .

(٤) بعده فى م : « ويحممونه » .

الزِّنى وما نزَل إليه فيه ، فإنا نَخافُ أن يَفْضَحَنا ويُخْبِرَنا بما صنَعْنا ، فإن أعْطاكم الجلدَ فخُذُوه ، وإن أمَرَكم بالرجْم فاحْذَروه . فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَلوه ، فقال : « الرجْمُ » . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾ : حينَ حرَّفوا الرجْمَ فجعَلوه جلدًا⁽¹⁾ .

وأوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : إن السمَّاعِين للكذبِ هم السمَّاعون لقومٍ آخَرين ، وقد يجوزُ أن يكونَ أولئك كانوا مِن يهودِ المدينةِ ، والمسموعُ لهم مِن يهودِ فَدَكَ ، ويَجوزُ أن يكونَ كانوا مِن غيرِهم . غيرَ أنه أيُّ ذلك كان ، فهو مِن صفةِ قومٍ مِن يهودَ سمِعوا الكذبَ على اللَّهِ فى حكمِ المرأةِ التى كانت بَغَتْ فيهم وهى مُحْصَنةٌ ، وأن حكمَها فى التوراةِ التَّحْميمُ والجلدُ ، وسأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحكمِ اللازمِ لها ، وسمِعوا ما يَقولُ فيها قومُ المرأةِ الفاجرةِ قبلَ أن يَأْتُوا رسولَ اللَّهِ / ﷺ مُحْتَكِمين إليه فيها . وإنما سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك لهم ليُعْلِموا أهلَ المرأةِ الفاجرةِ ما يكونُ مِن جوابِه لهم ، فإن⁽²⁾ لم يَكُنْ مِن حُكْمِه الرجمُ ، رضُوا به حَكَمًا فيهم ، وإن كان مِن حكمِه الرجمُ ، حَذِروه وترَكوا الرضا به وبحكمِه . ٢٣٦/٦

وبنحوِ الذى قلنا كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ . قال : لقومٍ آخَرين لم يَأْتُوك⁽³⁾ مِن أهلِ الكتابِ ، هؤلاء سمَّاعون لأولئك القومِ الآخَرين الذين لم يَأْتُوه ، يقولون لهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٣٠، ١١٣١ (٦٣٥٦، ٦٣٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كى إن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يأتوه » .

الكذبَ : محمدٌ كاذبٌ ، وليس هذا فى التوراةِ فلا تُؤْمِنوا به (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُحَرِّفُ هؤلاء السمَّاعون للكذبِ السمَّاعون لقومٍ آخرين منهم ولم يأْتُوك بعدُ مِن اليهودِ - الكَلِمَ . وكان تحريفُهم ذلك تَغْييرَهم حكمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذى أنْزَله فى التوراةِ فى المحْصَناتِ والمحْصَنِين مِن الزُّناةِ ، بالرجمِ إلى الجلدِ والتَّحميمِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ . يعنى : هؤلاء اليهودُ . والمعنيُّ حكمُ الكلمِ . فاكْتُفِى بذكرِ الخبرِ مِن (٢) تحريفِ الكلمِ عن (٣) ذكرِ الحكمِ ؛ لمعرفةِ السامعين لمعناه . وكذلك قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ . والمعنى : مِن بعدِ وضْعِ اللَّهِ ذلك مَواضِعَه . فاكتُفِى بالخبرِ مِن (٢) ذكرِ مواضعِه عن (٣) ذكرِ وضْعِ اللهِ (٤) ذلك ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . والمعنى : ولكنَّ البِرَّ برُّ مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخِرِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ معناه : يُحَرِّفون الكلمَ عن (٥) مواضعِه . فتَكونُ « بعد » وُضِعَت موضعَ « عن » ، كما يقالُ : جئتُك عن فَراغى مِن الشُّغلِ . يريدُ (٦) : بعدَ فَراغى مِن الشُّغلِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ . يقولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٣١/٤ (٦٣٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به ، بزيادة فى آخره ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٢٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من بعد » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بمعنى » .

قولُ هؤلاء الباغون السمَّاعون للكذبِ : إن أفْتاكم محمدٌ بالجلدِ والتَّحْميمِ فى صاحِبِنا ، ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ . يقولُ : فاقْبَلوه منه . وإن لم يُفْتِكم بذلك وأفْتاكم بالرَّجْمِ ﴿ فَٱحْذَرُواْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهرىُّ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنةَ يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ المسيبِ ، أن أبا هريرةَ حدَّثهم فى قصةٍ ذكَرها : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ [١/٦٨٢و] سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ . قال : بعَثوا وتخلَّفوا ، وأمَروهم بما أمَروهم به مِن تحريفِ الكلمِ عن مواضعِه ، فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ للتجْبِيهِ(١) ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ﴾ أى الرجمَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا ﴾ : إن وافَقكم هذا ، ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ . يهودُ تَقولُه للمنافِقين .

٢٣٧/٦ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ : إن وافَقكم هذا فخُذُوه ، وإن لم يُوافِقْكم فاحْذَروه . يهودُ تَقولُه للمُنافِقين(٣) .

---

(١) فى م : « للتحميم » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٤١٤ ، ٤١٥ وهو هنا بنحو ما فى هذه المصادر ، وسياقها أوضح .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٣٢/٤ (٦٣٦٦ ، ٦٣٦٩) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾: حينَ حرَّفوا الرجمَ فجعَلوه جلدًا، يقولون: ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ (١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عُيَيْنةَ، قال: ثنا زكريا ومُجالِدٌ، عن الشَّعْبيِّ، عن جابرٍ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾: يهودُ فَدَكَ يقولون ليهودِ المدينةِ: إن أُوتِيتُم هذا الجلدَ فخُذُوه، وإن لم تُؤْتَوْه فاحْذَروا الرجمَ (٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾: هم اليهودُ، زنَت منهم امرأةٌ، وكان اللَّهُ قد حكَم في التوراةِ في الزِّنى بالرجمِ، فنفِسوا (٣) أن يَرْجُموها، وقالوا: انْطَلِقوا إلى محمدٍ، فعسَى أن يَكونَ عندَه رُخصةٌ، فإن كانت عندَه رُخصةٌ فاقْبَلوها. فأتَوْه فقالوا: يا أبا القاسمِ، إن امرأةً منا زنَت، فما تقولُ فيها؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ: «كيف حكمُ اللَّهِ في التوراةِ في الزاني (٤)؟». فقالوا: دَعْنا مِن التوراةِ، ولكن ما عندَك في ذلك؟ فقال: «ائتُوني بأعْلمِكم بالتوراةِ التي أُنْزِلَت على موسى». فقال لهم: «بالذي نجَّاكم مِن آلِ فرعونَ، وبالذي فلَق البحرَ فأنْجاكم وأغْرَق آلَ فِرعونَ، إلا أخبَرْتُموني ما حُكْمُ اللَّهِ في التَّوراةِ في

---

(١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) تقدم ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٣) نفِس بالشيء: ضنّ وبخل. اللسان (ن ف س).

(٤) في الكبير للطبراني: «الزنى».

الزانى(١) ؟ » . قالوا : حكمُه الرجمُ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذا كان فى قَتيلٍ مِن بنى قُرَيظةَ قتَلَتْه النَّضِيرُ ، فكانت النَّضيرُ إذا قتَلَت مِن بنى قُرَيظةَ لم يَقِيدوهم ، إنما يُعْطُونهم الدِّيَةَ ؛ لفضلِهم عليهم ، وكانت قُرَيظةُ إذا قتَلَت مِن النَّضيرِ قتيلًا لم يَرْضَوْا إلا بالقَوَدِ ؛ لفضلِهم عليهم فى أنفسِهم تعَزُّزًا ، فقدِم نبىُّ اللهِ ﷺ المدينةَ على تَفِئَةِ(٣) فعلِهم(٤) هذا ، فأرادوا أن يَرْفَعوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم رجلٌ مِن المنافقين : إن قَتيلَكم هذا قَتيلُ عَمْدٍ ، متى ما تَرْفَعوه إلى محمدٍ أَخْشَى عليكم القَوَدَ ، فإن قَبِل منكم الديةَ فخُذُوه ، وإلا فكونوا منه على حَذَرٍ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : يُحرِّفُ هؤلاء الذين لم يَأْتُوك الكلمَ عن مَواضعِه ، لا يَضَعونه على ما أنْزَله اللَّهُ . قال : وهؤلاء كلُّهم يهودُ ، بعضُهم مِن بعضٍ(٦) .

---

(١) فى الكبير للطبرانى : « الزنى » .

(٢) بعده فى م ، والدر المنثور : « فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت » .

والأثر أخرجه الطبرانى (١٣٠٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « هيئة » ، وفى س : « تقية » . وتقدم تعريف هذه الكلمة فى ٦/ ٩٨ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقتلهم » ، وأثبتها الشيخ شاكر : « قتيلهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٢ (٦٣٦٤) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وأخرج أوله فى آخر الأثر المتقدم فى ص ٤٢٣ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وعَبيدةُ بنُ حُميدٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ / بنِ عازبٍ : ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ . يقولون : ائْتُوا محمدًا ، فإن أفْتاكم بالتَّحْميمِ والجَلْدِ فخُذُوه ، وإن أفْتاكم بالرجْمِ فاحْذَروا⁽¹⁾ . ٢٣٨/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ .

وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ مِن حزنِه على مُسارَعةِ الذين قصَّ قصتَهم مِن اليهودِ والمنافقين فى هذه الآيةِ ، يقولُ له تعالى ذكرُه : لا يَحْزُنْك تَسَرُّعُهم إلى جُحودِ نبوتِك ، فإنى قد حتَمْتُ عليهم أنهم لا يَتُوبون مِن ضَلالتِهم ، ولا يَرْجِعون عن كفرِهم ، للسابقِ مِن غضَبى عليهم ، وغيرُ نافعِهم حُزْنُك على ما تَرَى مِن تسرُّعِهم إلى ما جعَلْتُه سببًا⁽²⁾ لهلاكِهم ، واستحقاقِهم وَعِيدى .

ومعنى « الفتنةِ » فى هذا الموضعِ الضلالةُ عن قَصْدِ السبيلِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدِ اللهُ يا محمدُ مَرْجِعَه بضَلالتِه عن سبيلِ الهُدَى ، فلن تَمْلِكَ له مِن اللهِ استِنْقاذًا مما أراد اللَّهُ به مِن الحيرةِ والضَّلالةِ ، فلا تُشْعِرْ نفسَك الحزْنَ على ما فاتك مِن اهتدائِه للحقِّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾⁽³⁾ .

---

(١) جزء من الحديث المتقدم فى ص ٤١٥، ٤١٦.

(٢) فى م : « سبيلا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٣/٤ عقب الأثر (٦٣٧٠) من طريق أسباط به ، ولفظ الأثر قبله : من يرد الله ضلالته .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك الذين يُسارِعون فى الكفرِ مِن اليهودِ الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ، فإن مُسارَعتَهم إلى ذلك أن اللَّهَ قد أراد فتنتَهم ، وطبَع على قلوبِهم ، فلا يَهْتَدون أبدًا ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ووَسَخِ الشركِ قلوبَهم ، بطهارةِ الإسلامِ ونظافةِ الإيمانِ فيتوبُوا ، بل أراد بهم الخزْىَ فى الدنيا ، وذلك الذلُّ والهَوانُ ، وفى الآخرةِ عذابُ جهنمَ خالدين فيها أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى « الخِزْىِ » رُوِى القولُ عن عكرمةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١/٦٨٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ الأَقْمَرِ⁽¹⁾ وغيرِه ، عن عكرمةَ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ ﴾ . قال : مدينةٌ فى الرومِ تُفْتَحُ فيُسْبَوْن⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ اليهودُ الذين وصَفْتُ لك يا محمدُ صفتَهم ، ٦/٢٣٩
سمَّاعون لقِيلِ الباطلِ والكذبِ ، مِن قِيلِ بعضِهم لبعضٍ : محمدٌ كاذبٌ ليس بنبىٍّ . وقِيلِ بعضِهم : إن حكمَ الزانى المُحْصَنِ فى التوراةِ الجلدُ والتحميمُ . وغيرِ ذلك مِن الأباطيلِ والإفْكِ ، ويَقْبَلون الرِّشَا ، فيأْكُلونها على كَذِبِهم على اللَّهِ وفِرْيَتِهم عليه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عَقِيلٍ ، قال :

---

(١) فى م : « الأرقم » . وسيأتى على الصواب فى ١٠/٣٥، ١١/٥٦٦، ١٥/٥٨٨. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٣٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : تلك الحُكَّامُ ، سَمِعوا كِذْبَةً ، وأكَلوا رِشْوةً(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : كان هذا فى حُكَّامِ اليهودِ بينَ أيديكم ، كانوا يَسْمَعون الكذِبَ ويَقْبَلون الرِّشَا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : الرِّشْوةُ فى الحكمِ ، وهم يهودُ(٣) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدثنا** سُفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى وإسحاقُ الأزْرقُ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ(٤) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ وواصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : قيل لعبدِ اللَّهِ : ما السُّحْتُ ؟ قال : الرِّشْوةُ . قالوا : فى الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٥٨.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٥ (٦٣٨٧) من طريق ابن أبى نجيح به . وليس فى أخبار القضاة : « وهم يهود » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٥٨٨ ، ووكيع فى أخبار القضاة ١/٥٠ ، ٥١ من طريق وكيع به .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووَهْبُ بنُ جَريرٍ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حُرَيْثٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلنا لعبدِ اللَّهِ : ما كنَّا نُرَى السُّحْتَ إلا الرِّشْوةَ فى الحكمِ . قال عبدُ اللَّهِ : ذاك الكفرُ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال⁽³⁾ : السُّحْتُ الرِّشَا ؟ قال : نعم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ عن السُّحْتِ ، فقال : الرجلُ يَطْلُبُ الحاجةَ للرجلِ فيَقْضِيها ، فيُهْدِى إليه فيَقْبَلُها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا سَوَّارٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ وسليمانَ الأعْمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : السُّحْتُ الرِّشَا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥٢، وابن بطة فى الإبانة (١٠١٣) ، والبيهقى ١٣٩/١٠ من طريق شعبة بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٦٦٦) ، ومسدد - كما فى المطالب العالية (٢٣٧٨، ٢٣٧٩) - ، ووكيع فى أخبار القضاة ٥٢/١ ، وأبو يعلى (٥٢٦٦) من طريق منصور بنحوه .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥١/١ ، وابن بطة فى الإبانة (١٠٠٣) من طريق وكيع به .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : قيل .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥١/١ من طريق شعبة بنحوه ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٤١- تفسير) ، والبيهقى ١٠/ ١٣٩، وفى الشعب (٥٥٠٤) من طريق عمار الدهنى به .

عبدِ اللَّهِ : السُّحْتُ ، قال : الرِّشوةُ في الدينِ (١) .

/ **حدَّثني** أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : ٦/٢٤٠
قال عمرُ : بابان (٢) مِن السُّحْتِ ، الرِّشا ومَهْرُ الزانيةِ (٣) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال :السُّحْتُ الرِّشْوةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : (٤) ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (٤) . قال : الرِّشَا (٥) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن طلحةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : مَهْرُ البَغِيِّ سُحْتٌ ، وعَسْبُ الفَحْلِ (٦) سُحْتٌ ، وكَسْبُ الحَجَّامِ سُحْتٌ ، وثمنُ الكلبِ سُحْتٌ (٧) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٦٦٤) ، ووكيع في أخبار القضاة ١/ ٥١، وابن أبي حاتم ١١٣٤/٤ (٦٣٨١) ، والطبراني (٩٠٩٩) من طريق سفيان به . وسقط من مصنف عبد الرزاق : سفيان .

(٢) في النسخ : « ما كان » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٥/٦ عن أبي معاوية به . وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٠/١ من طريق عمرو ابن شرحبيل ، عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وفيه ابن عمر . بدلا من : عمر .

(٤ - ٤) في م : « أكالون للسحت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١.

(٦) عسب الفحل : ماؤه ، فرسا كان أو بعيرا أو غيرهما ، وعسبه أيضًا : ضرابه ، والمنهى عنه الكراء الذى يؤخذ عليه . ينظر النهاية ٣/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٤٦، والنسائي في الكبرى (٤٦٩٥ - ٤٦٩٧) ، وابن حزم في المحلى ٦١٨/٩ من طرق عن أبي هريرة نحوه . وليس في المصنف : ثمن الكلب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى الفريابي .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ فى الحكمِ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حَكيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مسروقٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ مسعودٍ عن السُّحْتِ ، قال : الرِّشَا . فقلتُ : فى الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . يقولُ : للرِّشَا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مَسْروقٍ و(٣) علقمةَ ، أنهما سأَلا ابنَ مسعودٍ عن الرِّشْوةِ ، فقال : هى السُّحْتُ . قالا : فى الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المَسْعوديِّ ، عن بُكَيرِ(٥) بنِ أبى بُكَيْرٍ(٦) ، عن مسلمِ(٧) بنِ صُبَيْحٍ ، قال : شفَعَ مَسْروقٌ لرجلٍ فى حاجةٍ ،

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥٣/١ من طريق جويبر به .

(٢) أخرجه الطبرانى (٩١٠١) ، وابن بطة فى الإبانة (١٠٠٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) فى النسخ : « عن » . والسياق يدل على خطئه .

(٤) أخرجه ابن بطة فى الإبانة (١٠٠٢) من طريق هشيم بن بشير به .

(٥) فى ص ، س : « بكر » .

(٦) فى س : « بكر » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هشام » ، وفى م : « هاشم » . وسيأتى على الصواب فى الصفحة القادمة ، وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٢٧ .

فأهْدَى له جاريةً ، فغضِب غضبًا شديدًا ، وقال : لو علِمْتُ أنك تَفْعَلُ هذا ما كلَّمْتُ فى حاجتِك ، ولا أُكلِّمُ فيما بقِى مِن حاجتِك ، سمِعْتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن شفَع شَفاعةً لِيَرُدَّ بها حقًّا ، أو يَرْفَعَ بها ظلمًا ، فأُهْدِى له فقبِل ، فهو سُحْتٌ . فقيل له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما كنا نُرَى ذلك إلا الأخذَ على الحكمِ . قال : الأخْذُ على الحكمِ كفرٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [٦٨٣/١و] ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ ﴾ : وذلك أنهم أخَذوا الرِّشْوَةَ فى الحكمِ ، وقضَوْا بالكذبِ(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبيدةُ ، عن عمارٍ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، عن مسروقٍ ، قال : سألْتُ ابنَ مسعودٍ عن السُّحْتِ ، أهو الرِّشَا فى الحكمِ ؟ فقال : لا ، مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو كافرٌ ، ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو ظالمٌ ، ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو فاسقٌ ، ولكنَّ السُّحْتَ ؛ يَسْتَعِينُك الرجلُ على المَظْلِمةِ فتُعِينُه عليها ، فيُهْدِى لك الهديةَ فتَقْبَلُها(٢) .

٢٤١/٦ / **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ(٣) اللَّهِ بنِ هُبَيْرَةَ السَّبَئِىِّ ، قال : مِن السُّحْتِ ثلاثةٌ ؛ مَهْرُ البَغِىِّ ، والرِّشْوةُ فى الحكمِ ، وما كان يُعْطَى الكُهَّانُ فى الجاهليةِ(٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ مُطِيعٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ضَمْرةَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال فى كسبِ الحَجَّامِ ، ومَهْرِ البَغِىِّ ، وثمنِ

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥٣/١ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٤/٤ (٦٣٨٢) ، والطبرانى (٩٠٩٨) ، والبيهقى (٥٥٠٤) من طريق مسروق به . وعزاه السيوطى ٢٨٣/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « عبيد » . وتقدم على الصواب فى ٤/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥٤/١ من طريق يحيى بن سعيد به مقتصرًا على قوله : الرشوة فى الحكم .

الكلبِ ، والاسْتِجْعالِ⁽١⁾ فى القضيةِ ، وحُلْوانِ الكاهنِ⁽٢⁾ ، وعَسْبِ⁽٣⁾ الفحلِ ، والرِّشْوةِ فى الحكمِ ، وثمنِ الخمرِ ، وثمنِ المَيْتةِ : مِن السُّحْتِ⁽٤⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ . قال : الرِّشْوةُ فى الحكمِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى المَوَالِ ، عن عمرَ بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كُلُّ لحمٍ أنْبتَه السُّحْتُ فالنارُ أولى به » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما السُّحْتُ ؟ قال : « الرِّشْوةُ فى الحكمِ »⁽٥⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال لى أنسُ بنُ مالكٍ : إذا انْقَلَبْتَ إلى أبيك فقُلْ له : إياك والرِّشْوةَ ، فإنها سُحْتٌ . وكان أبوه على شُرَطِ المدينةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الرِّشْوةُ سُحْتٌ . قال مَسْروقٌ : فقلْنا لعبدِ اللَّهِ : أفى الحكمِ ؟ قال :

---

(١) فى م : « الاستعجال » . والاستجعال من الجُعل : وهو ما جعل للإنسان من شيء على الشيء يفعله . ينظر الصحاح (ج ع ل) .

(٢) حلوان الكاهن : ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته . النهاية ١/ ٤٣٥ .

(٣) فى م : « عسيب » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٢٨٥ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى أبى الشيخ ، ولم يذكر الاستجعال فى القضية .

(٥) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد كما فى التغليق ٣/ ٢٨٦ من طريق ابن أبى الموال به ، ووقع فيه محمد بن حمزة . وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤٠٠ عن المصنف وفيه عن عمر بن حمزة عن عبد الله بن عمر ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١/ ٤٠٠ من طريق ابن أبى الموال به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه من حديث ابن عمر .

لا . ثم قرأ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤، ٤٥، ٤٧] .

وأصلُ السُّحْتِ كَلَبُ الجوعِ ، يُقالُ منه : فلانٌ مَسحوتُ المَعِدةِ . إذا كان أَكولًا لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا . وإنما قيل للرِّشْوةِ : السُّحْتُ . تَشْبيهًا بذلك ، كأنّ بالمُسْتَرْشِى مِن الشَّرَهِ إلى⁽¹⁾ أخْذِ ما يُعْطاه مِن ذلك ، مِثْلَ الذى بالمَسْحوتِ المَعِدةِ مِن الشَّرَهِ إلى الطعامِ . يقالُ منه : سَحَتَه وأَسْحَتَه . لغتان مَحْكِيَّتان عن العربِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ⁽²⁾ :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ مِن المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ⁽³⁾

يعنى بالمسحَتِ الذى قد اسْتَأْصَله هَلاكًا بأكْلِه إياه وإفْسادِه . ومنه قولُه تعالى : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ [طه : ٦١] . وتقولُ العربُ للحالقِ : أَسْحِتِ الشعرَ . أى : اسْتَأْصِلْه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ٢٤٢/٦

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : إن جاءَ هؤلاءِ القومُ الآخَرون الذين لم يَأْتُوك بعدُ ، وهم قومُ المرأةِ البَغِيَّةِ ، مُحْتَكِمين

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الذى » .

(٢) ديوانه ص ٥٥٦ .

(٣) فى الديوان : « مجرف » . والمجلف والمجرف : الذى ذهب ماله ، والمجلف أيضًا : الذى أخذ من جوانبه . ينظر اللسان (ج ر ف ، ج ل ف) .

إليك ، فاحْكُمْ بينَهم إن شئْتَ ، بالحقِّ الذى جعَله اللَّهُ حُكْمًا له فى مَن فعَل فِعْلَ⁽¹⁾ المرأةِ البَغِيةِ منهم ، أو أعْرِضْ عنهم فدَعِ الحُكْمَ بينَهم إن شئْتَ ، والخيارُ إليك فى ذلك .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ : يهودُ ، زنَى رجلٌ منهم له نَسَبٌ حَقيرٌ فرجَموه ، ثم زنَى منهم شَريفٌ فحمَّموه ثم طافوا به ، ثم استَفْتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُوافِقَهم . قال : فأفْتاهم فيه بالرجْمِ ، فأنْكَروه ، فأمَرهم أن يَدْعوا أحْبارَهم ورُهْبانَهم ، فناشَدَهم باللَّهِ : « أتَجِدونه فى التوراةِ ؟ » فكتَموه إلا رجلًا مِن أصغرِهم أعْورَ ، فقال : كذَبوك يا رسولَ اللَّهِ ، إنه لَفى التوراةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن الآيةَ التى فى سورةِ « المائدةِ » : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ . كانت فى شأنِ الرجْمِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنهم أتَوْه - يعنى اليهودَ - فى امرأةٍ منهم زنَت يَسْأَلونه عن عُقوبتِها ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف تَجِدونه مَكْتوبًا عندَكم فى التَّوْراةِ ؟ » . فقالوا : نُؤْمَرُ برجْمِ الزانيةِ . فأمَر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرُجِمَت ، وقد

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى س : « مثل » .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٤ (٦٣٨٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى المصنف .

قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٦٨٣/١ظ] عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ قولَه : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : كانوا يَحُدُّون فى الزنى ، إلى أن زنَى شابٌّ منهم ذو شَرفٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : لا يَدَعُكم قومُه ترْجُمونه ، ولكن اجْلِدوه ومَثِّلوا به . فجلَدوه وحمَلوه على (١) إكافِ حمارٍ (١) ، وجعَلوا وجهَه مُسْتَقْبِلَ ذَنَبِ الحمارِ ، إلى أن زنَى آخرُ وَضيعٌ ليس له شرفٌ ، فقالوا : ارْجُموه . ثم قالوا : فكيف لم ترْجُموا الذى قبلَه ؟ ولكن مثلَ ما صنَعْتُم به فاصْنَعوا بهذا . فلما كان النبىُّ ﷺ قالوا : سَلُوه ، لعلكم تجِدون عندَه رُخْصةً . فنزَلَت : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى قَتيلٍ قُتِل فى يهودَ منهم ، قتَله بعضُهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٦

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن الآياتِ فى « المائدةِ » قولَه : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . إنما نزَلَت فى الديةِ فى بنى النَّضيرِ وبنى قُرَيظةَ ، وذلك أن قَتْلى بنى النَّضيرِ - و(٢)كان لهم شَرَفٌ - تُودَى الديةَ كاملةً ، وإن قريظةَ كانوا يُودَوْنَ نصفَ الديةِ ، فتحاكَموا فى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ ذلك فيهم ، فحمَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الحقِّ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمار إكاف » . و الإكاف : البرذعة . التاج (أ ك ف) .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

فى ذلك ، فجعَل الدية فى ذلك سواءً . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ(٢) اللَّهِ بنُ موسى ، عن علىِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريظةُ والنَّضيرُ ، وكان النَّضيرُ أشْرفَ مِن قُريظةَ ، فكان إذا قتَل رجلٌ مِن قُريظةَ رجلًا مِن النَّضيرِ قُتِل به ، وإذا قتَل رجلٌ مِن النَّضيرِ رجلًا مِن قُريظةَ وَدَى(٣) مائةَ وَسْقِ تمرٍ ، فلمَّا بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ قتَل رجلٌ مِن النَّضيرِ رجلًا مِن قُريظةَ ، فقالوا : ادْفَعوه إلينا(٤) . فقالوا : بينَنا وبينَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ . فنزَلت : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى حكمِ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ : للنَّضرىِّ دِيَتان ، وللقُرَظىِّ دِيَةٌ ؛ لأنه كان مِن النَّضيرِ . قال : وأخْبَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ بما فى التوراةِ ، قال : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فلمَّا رأَت ذلك قُرَيْظةُ ، لم يَرْضَوا بحكمِ ابنِ أخْطَبَ ، فقالوا : نَتحاكَمُ إلى محمدٍ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فخيَّره ، ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ الآية كلها .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٦. وبين أن الجملة الأخيرة من قول ابن إسحاق . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٤٦٧) ، والطبرانى (١١٥٧٣) من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى م : « أدى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « إليه » .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٤٩٤) عن محمد بن العلاء به ، وأخرجه النسائى (٤٧٤٦) ، وابن الجارود (٧٧٢) ، وابن حبان (٥٥٧٠) ، والدارقطنى ٣/ ١٩٨ (٣٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٤٦٨، ٤٤٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٦ (٦٣٩١) ، والحاكم ٤/ ٣٦٦، ٣٦٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

وكان الشريفُ إذا زنَى بالدَّنيئةِ رجَموها هى ، وحمَّمُوا وجهَ الشريفِ ، وحمَلوه على البعيرِ ، و[(١)] جعَلوا وجْهَه مِن قِبَلِ ذَنَبِ البعيرِ ، وإذا زنَى الدَّنىءُ بالشريفةِ رجَموه ، وفعَلوا بها هى ذلك ، فتَحاكَموا إلى النبىِّ ﷺ فرجَمَها . قال : وكان النبىُّ ﷺ قال لهم : « مَن أعْلَمُكم بالتوراةِ ؟ » قالوا : فلانٌ الأعْورُ[(٢)] . فأرْسَل إليه فأتاه ، فقال : « أنت أعلَمُهم بالتوراةِ ؟ » . قال : كذاك تَزْعُمُ يَهودُ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَنْشُدُك باللَّهِ وبالتوراةِ التى أنْزَلَها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، ما تَجِدُ فى التوراةِ فى الزانِيَيْنِ ؟ » . فقال : يا أبا القاسمِ ، يَرْجُمون الدَّنِيئةَ ، ويَحْمِلون الشريفَ على بعيرٍ ، ويُحَمِّمون وجهَه ، ويَجْعَلون وجهَه مِن قِبَلِ ذَنَبِ البعيرِ ، ويَرْجُمون الدَّنىءَ إذا زنَى بالشريفةِ ، ويَفْعَلون بها هى ذلك . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَنْشُدُك باللَّهِ وبالتَّوراةِ التى أنْزَلَها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، ما تَجِدُ فى التَّوراةِ ؟ » . فجعَل يَروغُ والنبىُّ ﷺ يَنْشُدُه باللَّهِ وبالتَّوراةِ التى أنْزَلها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، حتى قال : يا أبا القاسمِ ، الشيخُ والشيخةُ إذا زنَيا فارْجُموهما الْبَتَّةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهو ذاك ، اذْهَبوا بهما فارْجُمُوهما » . قال عبدُ اللَّهِ : فكنتُ فى مَن رجَمهما ، فما زال يُحْنِى عليها[(٣)] ويَقِيها الحجارةَ بنفسِه حتى مات[(٤)] .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو ثابتٌ اليومَ ؟ وهل للحُكَّامِ مِن الخيارِ فى الحكمِ والنظرِ / بينَ أهلِ الذمةِ والعهدِ إذا احتَكموا إليهم مثلُ الذى ٢٤٤/٦ جعَل لنبيِّه ﷺ فى هذه الآيةِ ، أم ذلك مَنسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : ذلك ثابتٌ اليومَ لم يَنْسَخْه شىءٌ ، وللحُكَّامِ مِن الخيارِ فى كلِّ دهرٍ بهذه الآيةِ مثلُ ما جعَله اللَّهُ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الأعمى » .

(٣) يحنى عليها : يُكِبُّ عليها . اللسان (ح ن ى) وقد ورد بالجيم أيضًا : يجنأ . ينظر الفتح ١٢/ ١٢٩ ، ١٦٩ .

(٤) قوله : قال عبد الله . هو ابن عمر ، كما أخرج حديثه البخارى (٦٨١٩ ، ٦٨٤١) ، ومسلم (١٦٩٩) ، وأبو داود (٤٤٤٦) بسياق آخر وفيه قوله هذا .

لرسوله ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ : إن رُفِع إليك أحدٌ مِن المشركين فى قَضاءٍ ، فإن شئتَ فاحْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ ، وإن شئتَ أعْرَضْتَ(١) عنهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ وإبراهيمَ ، قالا : إذا أتاك المشركون فحكَّموك ، فاحْكُمْ بينَهم أو أَعْرِضْ عنهم ، وإن حكَمْتَ فاحكُمْ بحكمِ المسلمين ، ولا تَعْدُه إلى غيرِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قالا(٢) : إن شاء حكَم ، وإن شاء لم يَحْكُمْ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : إن شاء حكَم ، وإن شاء لم يَحْكُمْ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن محمدِ بنِ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إذا أتاك أهلُ الكتابِ بينَهم أمرٌ ، فاحْكُمْ بينَهم بحكمِ المسلمين ، أو خلِّ عنهم وأهلَ [١/٦٨٤و] دينِهم يَحْكُمون فيهم ، إلا فى سَرِقةٍ أو قتلٍ .

---

(١) فى م : « أعرض » .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٤ (٦٣٩٠) ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٦ من طريق وكيع به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣١٣ ، ٣١٤ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٠/٦ عن وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : نحن مُخَيَّرون ؛ إن شئْنا حكَمْنا بينَ أهلِ الكتابِ ، وإن شئْنا أعْرَضْنا فلم نَحْكُمْ بينَهم ، وإن حكَمْنا بينَهم حكَمْنا بحكمِنا بينَنا ، أو نَتْرُكُهم وحُكْمَهم بينَهم . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مثلَ ذلك عمرُو بنُ شُعَيْبٍ . وذلك قولُه : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا مُغيرةُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . قالا : إذا جاءوا إلى حاكمِ المسلمين ، فإن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم ، وإن حكَم بينَهم حكَم بينَهم بما فى كتابِ اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . يقولُ : إن جاءوك فاحْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ أو أعْرِضْ عنهم ، فجعَل اللَّهُ له فى ذلك رُخْصةً ، إن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : إذا أتاك المشركون فحكَّموك فيما بينَهم ، فاحْكُمْ بينَهم بحكمِ المسلمين ولا تَعْدُه إلى غيرِه ، أو أعْرِضْ عنهم وخَلِّهم وأهلَ دينِهم⁽³⁾ .

---

(1) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٠٦، ١٩٢٣٧) .

(2) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣١٣ من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٠٨، ١٩٢٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٤٦/٨ - من طريق المغيرة به بنحوه .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٨/٦ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل التَّخْييرُ مَنْسوخٌ ، وعلى الحاكمِ إذا احْتَكَم إليه أهلُ الذمةِ أن / يَحْكُمَ بينَهم بالحقِّ ، وليس له تركُ النظرِ بينَهم . ٦/٢٤٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : نُسِخَت بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة : ٤٩]⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، قال : نسَخَتْها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : نسَخَتْها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : لم يُنْسَخْ مِن « المائدةِ » إلا هاتان الآيتان : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ نسَخَتها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ [المائدة : ٢] . نسَخَتها : ﴿ ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥]⁽⁴⁾ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٣ عقب الأثر (٦٣٨٨) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦/ ٤٩٩، ٥٠٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣١٢ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١ عن ابن مهدى به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص١٨١ عن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠١٠، ١٩٢٣٩) ، والطحاوى ٤/ ١٤٢، والبيهقى ٢٤٩/٨ من طريق سفيان به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، قال : نسَختْها : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ : يعنى اليهودَ ، فأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَحْكُمَ بينَهم ، ورخَّص له أن يُعْرِضَ عنهم إن شاء ، ثم أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه الآيةَ التى بعدَها : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة : ٤٨] . فأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَحْكُمَ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ ، بعدَ ما رخَّص له إن شاء أن يُعْرِضَ عنهم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كتَب إلى عدىِّ بنِ عدىٍّ : إذا جاءَك أهلُ الكتابِ فاحْكُمْ بينَهم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثَّورىُّ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، قال : نُسِخت بقولِه : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ﴾(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : مضَت السنةُ أن يُرَدُّوا

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٠، والنحاس فى ناسخه ص ٣٩٨، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣١٢ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣١٢، ٣١٣ من طريق شيبان عن قتادة نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٠، ومصنفه (١٠٠٠٩، ١٩٢٤١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٠، ومصنفه (١٠٠١٠، ١٩٢٣٩) .

فى حقوقِهم ومَوارِيثِهم إلى أهلِ دينِهم ، إلا أن يَأْتوا راغِبِين فى حدٍّ يُحْكَمُ بينَهم فيه بكتابِ اللَّهِ(١) .

٢٤٦/٦ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . كان النبىُّ ﷺ إن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم ، ثم نسَخَها فقال : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وكان مَجْبورًا على أن يَحْكُمَ بينَهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : آيتان نُسِختا مِن هذه السورةِ - يعنى « المائدة » - آيةُ القَلائدِ ، وقولُه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . فكان النبىُّ ﷺ مُخيَّرًا ، إن شاء حكَم ، وإن شاء أعْرَض عنهم ، فردَّهم إلى(٣) أن يَحْكُمَ بينَهم بما فى كتابِنا(٤) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : إن حكْمَ هذه الآيةِ ثابتٌ لم يُنْسَخْ ، وإن للحُكَّامِ - مِن الخيارِ فى الحكمِ بينَ أهلِ العهدِ إذا ارْتَفَعوا إليهم فاحْتَكموا ، وتَرْكِ الحكمِ بينَهم والنظرِ - مثلَ الذى جعَله اللَّهُ لرسولِه ﷺ مِن ذلك

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٠٧ ، ١٩٢٣٨) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٤ فى تفسيره عقب الأثر (٦٣٨٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحكامهم » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١ ، ١٨٢ من طريق سفيان بن حسين به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٥/٤ (٦٣٨٨) عن محمد بن عمار به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٥٤٠) ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٧ ، والحاكم ٣١٢/٢ ، والبيهقى ٢٤٨/٨ ، ٢٤٩ ، من طريق سعيد بن سليمان ، به ، وأخرجه النسائى (٦٣٦٥ ، ٧٢١٩) ، والطبرانى فى الكبير (١١٠٥٤) من طريق عباد بن العوام ، به . وعند جميعهم سوى أبى عبيد زيادة ابن عباس فى إسناده .

فى هذه الآيةِ .

وإنما قلْنا : ذلك أَوْلَاهما بالصوابِ ؛ لأن القائِلين : إن حكمَ هذه الآيةِ مَنْسوخٌ . زعَموا أنه نُسِخ بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . وقد دلَّلْنا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » أن النسخَ لا يكونُ [١/٦٨٤ظ] نَسْخًا إلا ما كان نفْيًا لحكمٍ غيرِه بكلِّ مَعانِيه ، حتى لا يَجوزَ اجْتماعُ الحكمِ بالأمرَيْن جميعًا على صحتِه بوجهٍ مِن الوجوهِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مُستحيلٍ فى الكلامِ أن يُقالَ : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعناه : وأنِ احْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ إذا حكَمْتَ بينَهم باختيارِك الحكمَ بينَهم ، إذا اخْتَرْتَ ذلك ، ولم تَخْتَرِ الإعراضَ عنهم . إذ كان قد تقَدَّم إعْلامُ المقَولِ له ذلك مِن قائلِه : إن له الخيارَ فى الحكمِ وترْكِ الحكمِ - كان معلومًا بذلك ألّا دَلالةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . أنه ناسخٌ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ ؛ لما وصَفْنا مِن احتمالِ ذلك ما بيَّنَّا ، بل هو دليلٌ على مثلِ الذى دلَّ عليه قولُه : ﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ . وإذا لم يَكُنْ فى ظاهرِ التنزيلِ دليلٌ على نسخِ إحدى الآيتين الأُخرى ، ولا نفيِ أحدِ الأمرين حكمَ الآخرِ ، ولم يَكُنْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ يَصِحُّ بأن أحدَهما ناسخٌ صاحبَه ، ولا مِن المسلمين على ذلك إجماعٌ - صحَّ ما قلنا مِن أن كِلَا الأمْرَيْن يُؤَيِّدُ أحدُهما صاحبَه ، ويُوافِقُ حكمُه حكمَه ، ولا نسخَ فى أحدِهما للآخرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ ﴾ . فإن معناه : وإن تُعرِضْ يا محمدُ عن المحتكِمين إليك مِن أهلِ الكتابِ ، فتَدَعَ النظرَ بينَهم فيما

احْتَكَموا فيه إليك ، فلا تَحْكُمَ فيه بينَهم ، ﴿ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلن يَقْدِروا لك على ضُرٍّ فى دينٍ ولا دنيا ، فدَعِ النظرَ بينَهم إذا اختَرْتَ تركَ النظرِ بينَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . فإن معناه : وإن اختَرْتَ الحكمَ والنظرَ / يا محمدُ بينَ أهلِ العهدِ إذا أتَوْك ، ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ وهو العَدْلُ ، وذلك هو الحكمُ بما جعَله اللَّهُ حُكْمًا فى مثلِه على جميعِ خلقِه مِن أمةِ نبيِّنا ﷺ . ٢٤٧/٦

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قالا : إن حكَم بينَهم حكَم بما فى كتابِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قال : أُمِر أن يَحْكُمَ فيهم بالرجمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قال : بالرجمِ⁽²⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٤١ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٤٦- عن هشيم به ، وهو عند أبى عبيد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ .

مُجاهِدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾: بالعدلِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : أُمِر أن يَحْكُمَ بينَهم بالرجْمِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحِبُّ العادلين(١) فى حكمِه بينَ الناسِ ، القاضِين بينَهم بحكمِ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه وأمْرِه(٢) أنبياءَه صلواتُ اللَّهِ عليهم .

يقالُ منه : أقْسَط الحاكمُ فى حكمِه ، إذا عدَل وقضَى بالحقِّ ، يُقْسِطُ إقْساطًا(٣) . (٤) وأما « قسَط » فمعناه الجَوْرُ(٤) ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] . يعنى بذلك الجائرِين عن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : وكيف يُحَكِّمُك هؤلاءِ اليهودُ يا محمدُ بينَهم ، فيَرْضَوْن بك حَكَمًا بينَهم ، وعندَهم التوراةُ التى أنْزَلْتُها على موسى ، التى يُقِرُّون بها أنها حقٌّ ، وأنها كتابى الذى أنزلتُه إلى نبيِّى ، وأن ما فيه من حكمٍ فمن حكمى ، يَعْلَمون ذلك لا يَتناكرونه ولا يَتَدافعونه ، ويَعْلَمون أن حكمى فيها على الزانى المُحْصَنِ الرجمُ ، وهم مع علمِهم بذلك ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون الحكمَ به بعدَ العلمِ بحكمى فيه جَراءةً علىَّ وعِصْيانًا لى .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العاملين » .

(٢) فى م : « أمر » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وهذا وإن كان مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خِطابًا لنبيِّه ﷺ ، فإنه تَقْريعٌ منه لليهودِ الذين نزَلَت فيهم هذه الآيةُ ، يَقولُ لهم تعالى ذكرُه : كيف تُقِرُّون أيُّها اليهودُ بحكمِ نبيِّى محمدٍ ﷺ مع جُحودِكم نُبوَّتَه وتَكْذيبِكم إياه ، وأنتم تَتْرُكون حُكْمى الذى ٢٤٨/٦ تُقِرُّون به أنه حقٌّ عليكم واجبٌ / جاءَكم به موسى مِن عندِ اللَّهِ . يقولُ : فإذا كنتم تَتْرُكون حُكْمى الذى جاءَكم به موسى الذى تُقِرُّون بنبوتِه فى كتابى ، فأنتم بتركِ حكمى الذى يُخْبِرُكم به نبيِّى محمدٌ أنه حكمى ، أحْرَى مع جُحودِكم نبوتَه .

ثم قال تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن حالِ هؤلاءِ اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ عندَه ، وحالِ نُظرائِهم مِن الجائِرين عن حكمِه ، الزائلين عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ليس مَن فعَل هذا الفعلَ - أىْ : مَن تولَّى عن حُكْمِ اللَّهِ الذى حكَم به فى كتابِه الذى أنْزَله على نبيِّه فى خلقِه - بالذى صدَّق اللَّهَ ورسولَه ، فأقرَّ بتوحيدِه ونبوةِ نبيِّه ﷺ ؛ لأن ذلك ليس مِن فعلِ أهلِ الإيمانِ .

وأصلُ التَّوَلِّى عن الشىءِ الانصرافُ عنه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ [١/٦٨٥و] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : تَوَلِّيهم : ما ترَكوا مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى حدودَ اللَّهِ ، فأخْبَر اللَّهُ بحكمِه فى التوراةِ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُمُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٧ (٦٣٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ أى : بيانُ⁽¹⁾ ما تَشاجَروا فيه مِن شأنِ قَتيلِهم ، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال - يعنى الربَّ تعالى ذكرُه - يُعَيِّرُهم : ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : الرجمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنْزَلنا التوراةَ فيها بيانُ ما سألَك هؤلاء اليهودُ عنه مِن حكمِ الزانيَيْن المحْصَنَيْن ، ﴿وَنُورٞۚ﴾ . يقولُ : وفيها جَلاءُ ما أظْلَم عليهم ، وضِياءُ ما الْتَبس مِن الحكمِ ، ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ . يقولُ : يَحْكُمُ بحكمِ التوراةِ فى ذلك - أىْ : فيما احْتَكَموا إلى النبىِّ ﷺ فيه مِن أمرِ الزانيين - ﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ . وهم الذين أذْعَنوا لحكمِ اللَّهِ وأقَرُّوا به .

وإنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك نبيَّنا محمدًا ﷺ فى حكمِه على الزانيين المُحْصَنين مِن اليهودِ بالرجمِ ، وفى تَسْويتِه بينَ دمِ قَتْلَى النَّضِيرِ وقُرَيْظةَ فى القِصاصِ والديةِ ، ومَن قَبْلَ محمدٍ مِن الأنبياءِ يَحْكُمُ بما فيها مِن حكمِ اللَّهِ .

٢٤٩/٦ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ⁽³⁾ .

---

(1) بعده فى م : « الله » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ (٦٤٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به بلفظ : الذين أسلموا مع النبى .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ لمَّا أُنْزِلَت هذه الآيةُ : « نحن نَحْكُمُ على اليهودِ وعلى مَن سِواهم مِن أهلِ الأدْيانِ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : حدثنا رجلٌ مِن مُزَيْنةَ ونحن عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : زنَى رجلٌ مِن اليهودِ وامرأةٌ⁽²⁾ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : اذْهَبوا بنا إلى هذا النبيِّ ، فإنه نبيٌّ بُعِث بتَخْفيفٍ ، فإن أفْتانا بفُتْيا دونَ الرجمِ قبِلْناها ، واحْتَجَجْنا بها عندَ اللَّهِ ، وقلْنا : فُتْيا نبيٍّ مِن أنبيائِك . قال : فأتَوُا النبيَّ ﷺ وهو جالسٌ فى المسجدِ فى أصحابِه ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما تَقولُ فى رجلٍ وامرأةٍ منهم زنَيا ؟ فلم يُكَلِّمْهم كلمةً ، حتى أتَى بيتَ المِدْراسِ⁽³⁾ ، فقام على البابِ فقال : « أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنزَل التوراةَ على موسى ، ما تَجِدون فى التَّوْراةِ على مَن زنَى إذا أَحْصَن ؟ » . قالوا : يُحَمَّمُ ويُجَبَّهُ ويُجْلَدُ . والتَّجْبِيهُ أن يُحْمَلَ الزانيان على حمارٍ تُقابَلُ أَقْفِيتُهما ، ويُطافَ بهما . وسكَت شابٌّ ، فلما رآه سكَت أَلَظَّ به النِّشْدةَ ، فقال : اللهم إذ نشَدْتَنا ، فإنا نَجِدُ فى التَّوْراةِ الرجمَ . فقال النبيُّ ﷺ : « فما أولُ ما ارْتَخَصتم⁽⁴⁾ أمْرَ اللَّهِ ؟ » . قال : زنَى رجلٌ ذو قَرابةٍ مِن ملكٍ مِن مُلوكِنا ، فأخَّر عنه الرجمَ ، ثم زنَى رجلٌ فى

---

(1) أخرجه الحارث بن أبى أسامة (٧٠٨) ، من طريق عثمان ، عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(2) فى م : « بامرأة » .

(3) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مدراس » .

(4) فى ص ، ت ١ : « تخصص » ، وفى م : « ارتخص » ، وفى ت ٢، ت ٣، س : « يخصص » . والمثبت من مصادرالتخريج .

أُسْرةٍ(١) مِن الناسِ ، فأراد رجمَه ، فحال قومُه دونَه ، وقالوا : لا ترْجُمْ صاحبَنا حتى تَجِيءَ بصاحبِك فترْجُمَه . فاصْطَلَحوا على هذه العقوبةِ بينَهم ، قال النبيُّ ﷺ : « فإنى أَحْكُمُ بما فى التوراةِ » . فأمَر بهما فرُجِما . قال الزهريُّ : فبلَغنا أن هذه الآيةَ نزَلت فيهم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ . فكان النبيُّ منهم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : النبيُّ ﷺ ومَن قبلَه مِن الأنبياءِ يَحْكُمون بما فيها مِن الحقِّ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : يعنى النبيَّ ﷺ ، ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ : يعنى اليهودَ ، فاحْكُمْ بينَهم ولا تَخْشَهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْكُمُ بالتوراةِ وأحكامِها التى أنزَل اللَّهُ فيها فى كلِّ زمانٍ على ما أمَر بالحكمِ به فيها مع النبيين الذين أسلموا - الربانيُّون والأحبارُ .

والرَّبانيُّون جمعُ رَبَّانيٍّ ، وهم العلماءُ الحكماءُ البُصَراءُ بسياسةِ الناسِ ، وتَدْبيرِ

---

(١) فى ص : « أسوة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٩، ١٩٠، ومصنفه (١٣٣٣٠) ، ومن طريقه أبو داود (٤٤٥٠)، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٣٨ (٦٤٠١) عن الحسن بن يحيى به مختصرا ، وينظر ما تقدم فى ص ٤١٧ ، ٤١٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ بنحوه .

أمورِهم ، والقِيامِ بمصالحِهم . والأحْبارُ هم العلماءُ .

٦/٢٥٠ وقد بيَّنا معنى « الربانيين » فيما / مضَى بشَواهدِه ، وأقْوالَ أهلِ التأويلِ فيه[1] .

وأما الأحْبارُ ، فإنهم جمعُ حَبْرٍ ، وهو العالِمُ المُحْكِمُ للشيءِ ، ومنه قيل لكعبٍ : كعبُ الأحْبارِ .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ[2] : أكثرُ ما سمِعْتُ العربَ تقولُ فى واحدِ الأحْبارِ : حِبْرٌ . بكسرِ الحاءِ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : عُنى بالربانيين والأحبارِ فى هذا الموضعِ ابنا صُورِيَا اللذان أقَرَّا لرسولِ اللَّهِ [١/٦٨٥ظ] ﷺ بحكمِ اللَّهِ تعالى فى التوراةِ على الزانيَيْن الـمُحْصَنَيْن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان رجلان مِن اليهودِ أخوان يقالُ لهما : ابنا صُورِيَا . وقد اتَّبَعا النبىَّ ﷺ ولم يُسْلِما ، وأعْطَياه عهدًا ألا يَسْأَلَهما عن شىءٍ فى التوراةِ إلا أَخْبَراه به ، وكان أحدُهما رِبِّيًّا ، والآخرُ حَبْرًا . وإنما اتَّبَعا النبىَّ ﷺ يَتَعلَّمان منه ، فدَعاهما فسأَلَهما ، فأخْبَراه الأمرَ كيف كان حينَ زنَى الشريفُ وزنَى المِسْكينُ ، وكيف غيَّروه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ يعنى النبىَّ ﷺ ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ هما ابنا صُورِيَا ، للذين هادوا . ثم ذكَر ابنَىْ صُورِيَا ، فقال : ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/٥٢٦ وما بعدها .

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٥/٣٣ ، واللسان (ح ب ر) .

مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنَّ التوراةَ يَحْكُمُ بها مسلمو الأنبياءِ لليهودِ ، والربانيون مِن خلقِه والأحْبارُ ، وقد يَجوزُ أن يكونَ عُنِى بذلك ابنا صُورِيا وغيرُهما ، غيرَ أنه قد دخَل فى ظاهرِ التنزيلِ مسلمو الأنْبياءِ وكلُّ رَبانىٍّ وحَبْرٍ ، ولا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنه معنىٌّ به خاصٌّ مِن الربانيين والأحبارِ ، ولا قامَت بذلك حجةٌ يَجِبُ التَّسْليمُ لها ، فكلُّ رَبَّانىٍّ وحَبْرٍ داخلٌ فى الآيةِ بظاهرِ التنزيلِ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ « الأحْبارِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ : قُرّاؤُهم وفُقهاؤُهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ : الفقهاءُ والعلماءُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : الرَّبّانيون العلماءُ الفُقهاءُ ، وهم فوقَ الأحْبارِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ - ١١٤٠ (٦٤٠٣، ٦٤٠٤، ٦٤١٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الدارمى ٩٥/١ من طريق حفص .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ١١٣٩/٤ (٦٤٠٦) من طريق سفيان ابن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الرَّبّانيون فقهاءُ اليهودِ ، والأحْبارُ علماؤُهم(١) .

٢٥١/٦ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا سُنَيْدُ بنُ داودَ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ : كلُّهم يَحْكُمُ بما فيها مِن الحقِّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الربانيون الوُلاةُ ، والأحْبارُ العلماءُ .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : يَحْكُمُ النبيون الذين أسْلَموا بحكمِ التوراةِ ، والرَّبّانيّون والأحبارُ - يعنى العلماءَ - بما اسْتُودِعوا علمَه من كتابِ اللهِ الذى هو التوراةُ .

والباءُ فى قولِه : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ ٱلْأَحْبَارُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ . فإنه يعنى أن الربانيين والأحبارَ بما استُودِعوا مِن كتابِ اللَّهِ يَحْكُمون بالتوراةِ مع النبيين الذين أسْلَموا للذين هادوا ، وكانوا على حكمِ النبيين الذين أسْلَموا للذين هادوا شهداءَ أنهم قَضَوْا عليهم بكتابِ اللَّهِ الذى أنْزَله على نبيِّه موسى وقَضائِه عليهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ : يعنى الربانيين والأحبارَ هم الشُّهداءُ لمحمدٍ ﷺ بما قال أنه حقٌّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فهو نبيُّ اللَّهِ محمدٌ ، أتَتْه اليهودُ فقضَى بينَهم بالحقِّ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤٠ (٦٤١٤) من طريق خليد بن دعلج ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤١٧) عن محمد بن سعد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِۚ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعلماءِ اليهودِ وأحْبارِهم : لا تَخْشَوُا الناسَ فى تَنْفيذِ حُكْمى الذى حكَمْتُ به على عبادى وإمضائِه عليهم على ما أمَرْتُ ، فإنهم لا يَقْدِرون لكم على ضُرٍّ ولا نفعٍ إلا بإذنى ، ولا تَكْتُموا الرجمَ الذى جعَلْتُه حُكمًا فى التوراةِ على الزانيَيْن المُحْصَنَيْن ، ولكنِ اخْشَوْنى دونَ كلِّ أحدٍ مِن خلْقى ؛ فإن النفعَ والضُّرَّ بيدى ، وخافوا عقابى فى كِتْمانِكم ما اسْتُحْفِظْتُم مِن كتابى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ . يقولُ : لا تَخْشَوُا الناسَ فتَكْتُموا ما أنْزَلْتُ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾ . يقولُ : ولا تأْخُذوا بتَرْكِ الحكمِ بآياتِ كتابى الذى أنْزَلْتُه على موسى أيُّها الأحْبارُ عِوَضًا خسيسًا ، وذلك هو الثمنُ القليلُ . وإنما أراد تعالى ذكرُه نهيَهم عن أكلِ السُّحْتِ على تَحْريفِهم كتابَ اللَّهِ ، وتَغْييرِهم حكمَه عما حكَم به فى الزانيَيْن المُحْصَنَيْن ، وغيرِ ذلك مِن الأحكامِ التى بدَّلوها طلبًا منهم للرِّشا .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾ . قال : لا تأْكُلوا السُّحتَ على كتابى⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤١٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤٢٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد بنحوه .

وقال مرَّةً أخرى ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾ . قال : لا تَأْخُذوا به رشوةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾ : (١ولا تأْخُذوا طَمَعًا(٢) قليلًا(١) على أن تَكْتُموا ما أَنْزَلْتُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ .

٦/٢٥٢ / يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كتَم حُكْمَ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه وجعَله حكمًا بينَ عبادِه ، فأخْفاه وحكَم بغيرِه ، كحكمِ اليهودِ فى الزانيَيْن المُحْصَنَيْن بالتَّجْبيهِ والتَّحْميمِ وكِتْمانِهم الرجمَ ، وكقَضائِهم [١/٦٨٦و] فى بعضِ قَتْلاهم بدِيَةٍ كاملةٍ وفى بعضٍ بنصفِ الديةِ ، وفى الأشرافِ بالقِصاصِ وفى الأدْنياءِ بالديةِ ، وقد سوَّى اللَّهُ بينَ جميعِهم فى الحكمِ عليهم فى التوراةِ - ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّهُ فى كتابِه ، ولكن بدَّلوا وغيَّروا حكمَه ، وكتَموا الحقَّ الذى أنْزَله فى كتابِه ، ﴿ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الذين ستَروا الحقَّ الذى كان عليهم كشْفُه وتَبْيِينُه ، وغَطَّوْه عن الناسِ ، وأظْهَروا لهم غيرَه ، وقضَوْا به لسُحْتٍ أخَذُوه منهم عليه .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ « الكفرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك ، مِن أنه عَنَى به اليهودَ الذين حرَّفوا كتابَ اللَّهِ وبدَّلوا حكمَه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س . والمثبت موافق لما تقدم فى ١/ ٦٠٤، ٦/ ٢٩٩.

(٢) فى م : « طعما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٢/٤ (٦٤٢٤) من طريق أسباط .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] : « فى الكافرِين كلُّها »(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الثلاثُ الآياتُ التى فى « المائدةِ » : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، ليس فى أهلِ الإسلامِ منها شىءٌ ، هى فى الكفارِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حَيَّانَ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : نزَلت هؤلاء الآياتُ فى أهلِ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، قال : أتَى أبا مِجْلَزٍ ناسٌ مِن بنى عمرِو بنِ سَدُوسٍ ، فقالوا : يا أبا مِجْلَزٍ ، أرأَيْتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ أحقٌّ هو؟ قال : نعم . قالوا : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٨، ٣٩ من طريق أبى معاوية به موقوفًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٢٨٦ إلى المصنف .

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أحقٌّ هو ؟ قال : نعم . قالوا : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أحقٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : فقالوا : يا أبا مِجْلَزٍ ، فيَحْكُمُ هؤلاء بما أنْزَل اللَّهُ ؟ قال : هو دينُهم الذى يَدينون به ، وبه يَقُولون ، وإليه يَدْعُون ، فإن هم تركوا شيئًا منه عرَفوا أنهم قد أصابوا ذَنْبًا . فقالوا : لا واللَّهِ ، ولكنك تَفْرَقُ(١) . قال : أنتم أولى بهذا منى ، لا أرَى (٢ رأيكم ، وأنتم ٢) تَرَوْن هذا ولا تحرَّجون ، ولكنها أُنزِلت فى اليهودِ والنصارى وأهلِ الشركِ . أو نحوًا مِن هذا(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، قال : قعَد إلى أبى مِجْلَزٍ نفرٌ مِن الإباضِيَّةِ . قال : فقالوا له : يقولُ اللَّهُ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ، / ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . قال أبو مِجْلَزٍ : إنهم يَعْمَلون بما يَعْمَلون - يعنى الأمراءَ - ويَعْلَمون أنه ذنْبٌ . قال : وإنما أُنزِلَت هذه الآيةُ فى اليهودِ والنصارى . قالوا : أمَا واللَّهِ إنك لتَعْلَمُ مثلَ ما نَعْلَمُ ، ولكنك تَخْشاهم . قال : أنتم أحقُّ بذلك منا ، أمّا نحن فلا نَعْرِفُ ما تَعْرِفون ، ولكنكم تَعْرِفونه ، ولكن يَمْنَعُكم أن تُمْضُوا أمرَكم مِن خشيتِهم . ٢٥٣/٦

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذيفةَ فى قولِه : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . قال : نِعْمَ الإخْوةُ لكم بنو إسرائيلَ ؛ إن كانت لكم كلُّ حُلْوةٍ ، ولهم كلُّ مُرَّةٍ ، ولَتَسْلُكُنَّ

---

(١) فى م : « تعرف » . وتفرق : تخاف .

(٢ - ٢) فى م : « وإنكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ بنحوه .

طريقَهم قِدَى⁽¹⁾ الشِّراكِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حَيَّانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : نزَلَت هؤلاء الآياتُ فى أهلِ الكتابِ⁽³⁾ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحذيفةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا الثورىُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : سأَل رجلٌ حُذيفةَ عن هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : فقيل : ذلك فى بنى إسرائيلَ ؟ قال : نِعْمَ الإخوةُ لكم بنو إسرائيلَ ، إن كانت لهم كلُّ مُرَّةٍ ، ولكم كلُّ حُلْوةٍ ، كلا واللَّهِ ، لتَسْلُكُنَّ طريقَهم قِدَى⁽¹⁾ الشِّراكِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هؤلاءِ الآياتُ فى أهلِ الكتابِ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « قدر » . وكلاهما بمعنى .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٩، ٤٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٣/٤ (٦٤٣٠) من طريق وكيع به . وأخرجه المروزى فى السنة (٦٥) ، ووكيع ١/ ٤٠، والحاكم ٣١٢/٢ من طرق عن حذيفة بنحوه .

(٣) هذا الأثر تكرار للأثر المتقدم فى ص ٤٥٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩١/١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٩، ٤٠، وابن أبى حاتم ١١٤٣/٤ (٦٤٣٠) عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٠١، ١٠٢ عن حبيب ، عن أبى الطفيل ، قال : قيل لحذيفة ...

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٤١١/٤ (٢٣٤٦) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن هؤلاء الآياتِ أُنْزِلَت في قتيلِ(١) اليهودِ الذى كان منهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ لأهلِ الكتابِ كلِّهم ؛ لِمَا ترَكوا مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ ، قال : مُرَّ على النبيِّ ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمٍ مَجْلودٍ ، فدعاهم فقال : « هكذا تَجِدون حَدَّ مَن زنَى ؟ » قالوا : نعم . فدعا رجلًا مِن علمائِهم ، فقال : « أَنْشُدُك اللَّهَ [٦٨٦/١ظ] الذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، هكذا تَجِدون حدَّ الزانى فى كتابِكم ؟ » قال : لا ، ولولا أنك نَشَدْتَنى(٢) بهذا / لم أُخْبِرْك ، نجِدُه فى كتابِنا الرجمَ ، ولكنَّه كثُر فى أشْرافِنا ، فكنا إذا أخَذْنا الشريفَ ترَكْناه ، وإذا أخَذْنا الوَضيعَ أقَمْنا عليه الحدَّ ، فقلْنا : تَعالَوْا فلْنَجْتَمِعْ جميعًا على التَّحْميمِ والجَلْدِ مكانَ الرجمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنى أولُ مَن أحْيَا أمْرَك إذ أماتُوه » . فأمَر به فرُجِم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] . إلى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ يعنى اليهودَ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعنى اليهودَ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ للكفارِ كلِّها(٣) . ٢٥٤/٦

---

(١) فى ص : « قبيل » ، وفى م : « قيل » .

(٢) فى م : « أنشدتنى » .

(٣) تقدم فى ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : مَن حكَم بكتابِه الذى كتَب بيدِه ، وترَك كتابَ اللَّهِ ، وزعَم أن كتابَه هذا مِن عندِ اللَّهِ فقد كفَر[1] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ ابنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ القاسمِ ، عن الحسينِ[2] ، غيرَ أن هَنَّادًا قال في حديثِه : فقلْنا : تَعالَوْا فلْنَجْتَمِعْ في شيءٍ نُقِيمُه على الشريفِ والضعيفِ . فاجْتَمَعْنا على التَّحْميمِ والجَلْدِ مكانَ الرجمِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ حديثِ القاسمِ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، قال : كنا عندَ عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ ، فذكَر رجلٌ عندَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . فقال عبيدُ اللَّهِ : أمَا واللَّهِ إن كثيرًا مِن الناسِ يتَأوَّلون هؤلاء الآياتِ على ما لم يَنْزِلْنَ عليه ، وما أُنْزِلْنَ إلا في حيَّيْن مِن يهودَ . ثم قال : هم قُريظةُ والنَّضيرُ ، وذلك أن إحدى الطائفتَيْن كانت قد غزَت الأُخرى وقهَرَتْها قبلَ قُدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ ، حتى ارْتَضَوْا واصْطَلَحوا على أن كلَّ قَتيلٍ قتَلَتْه العَزيزةُ مِن الذَّليلةِ ، فدِيَتُه خمسون وَسْقًا ، وكلَّ قَتيلٍ قتَلَته الذَّليلةُ مِن العَزيزةِ ، فدِيتُه مائةُ وَسْقٍ ، فأعْطَوْهم فَرَقًا وضَيْمًا ، فقدِم النبيُّ ﷺ وهم على ذلك ، فذلَّت الطائفتان بمَقْدَمِ النبيِّ ﷺ ، والنبيُّ ﷺ لم يَظْهَرْ عليهما ، فبيْنا هما على ذلك ، أصابَت الذَّليلةُ مِن العَزيزةِ قَتيلًا ، فقالت العزيزةُ : أعْطُونا مائةَ وَسْقٍ . فقالت الذَّليلةُ : وهل كان هذا قطُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٢/٤ (٦٤٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في النسخ : « الحسن » . والمثبت هو الصواب ، وهو الحديث قبل السابق .

فى (١) حيَّيْن دينُهما واحدٌ ، وبلدُهما (١) واحدٌ ، ديةُ بعضِهم ضعفُ ديةِ بعضٍ ! إنما أعْطَيْناكم هذا فَرَقًا منكم وضَيْمًا ، فاجْعَلوا بينَنا وبينَكم محمدًا (٢) . فتراضَيا على أن يَجْعَلوا النبىَّ ﷺ بينَهم ، ثم إن العَزيزةَ تَذاكرتْ (٣) بينَها ، فخشِيَت ألا يُعْطِيَها النبىُّ ﷺ مِن أصحابِها ضِعفَ ما تُعْطِى أصحابَها منها ، فدَسُّوا إلى النبىِّ ﷺ إخْوانَهم مِن المنافقين ، فقالوا لهم : اخْبُرُوا لنا رأْىَ محمدٍ (٢) ، فإن أعْطانا ما نُريدُ حكَّمناه ، وإن لم يُعْطِنا حَذِرْناه ولم نُحكِّمْه . فذهَب المنافِقُ إلى النبىِّ ﷺ ، فأعْلَم اللَّهُ تعالى ذكرُه النبىَّ ﷺ ما أرادوا مِن ذلك / الأمرِ كلِّه . قال عبيدُ اللَّهِ : فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ هؤلاء الآياتِ كلَّهن ، حتى بلَغ : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ إلى : ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قرَأ عبيدُ اللَّهِ ذلك آيةً آيةً ، وفسَّرها على ما أُنْزِل ، حتى فرَغ من (٤) تفسيرِ ذلك لهم فى الآياتِ ، ثم قال : إنما عُنِى بذلك يهودُ ، وفيهم أُنْزِلَت هذه الصفةُ (٥) . ٢٥٥/٦

وقال بعضُهم : عُنِى بالكافرين أهلُ الإسلامِ ، وبالظالمين اليهودُ ، وبالفاسقين النصارَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، قال : نزَلَت :

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حى دينهم واحد وبلدهم » .

(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

(٣) فى ص : « نكرب » ، وفى ت١ : « فكرت » ، وفى س : « ذكرت » .

(٤) زيادة يستقيم بها السياق .

(٥) أخرجه أحمد ٤/٨٨ - ٩٠ (٢٢١٢) ، وأبو داود مختصرا (٣٥٧٦) ، والطبرانى (١٠٧٣٢) من طريق ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس بنحوه .

﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فى المسلمين ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فى اليهودِ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى النصارَى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبىِّ ، قال : ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فى المسلمين ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فى اليهودِ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى النصارى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ وأبو السائبِ وواصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : آيةٌ فينا ، وآيتان فى أهلِ الكتابِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فينا ، وفيهم : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى أهلِ الكتابِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، مثلَ حديثِ زكريا عنه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هذا فى المسلمين ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [٦٨٧/١و] . قال : النَّصارَى(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرَنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، عن الشعبىِّ ، قال فى هؤلاءِ الآياتِ التى فى « المائدةِ » : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : فينا أهلَ الإسلام ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٤١/١ ، ٤٢ من طريق ابن فضيل به بنحوه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٢، ١٠٣، ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ٤٢/١ .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٤٢/١ من طريق شعبة مقتصرا على شطره الأول .

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : فى اليهودِ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فى النصارَى(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلت الأُولى فى المسلمين ، والثانيةُ فى اليهودِ ، والثالثةُ فى النصارى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا الثورىُّ ، عن زكريا ، عن الشعبىِّ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن زكريا ، عن عامرٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك كفرٌ دونَ كفرٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ ، وفسقٌ دون فسقٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥٦/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : كفرٌ دونَ كفرٍ ، وفسقٌ دونَ فسقٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٣ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٢ ، وابن أبى حاتم ٤/ ١١٤٣ ، ١١٤٨ (٦٤٣٣ ، ٦٤٦٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير سفيان ص١٠١ ، ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٣ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ بنحوِه(١) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ المكىِّ ، عن طاوسٍ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . قال : ليس بكفرٍ يَنْقُلُ عن الملةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . قال : هى به كفرٌ ، وليس كفرًا باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه(٢) .

حدَّثنى الحسنُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ فى هذه الآياتِ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ : فمَن فعَل هذا فقد كفَر ؟ قال ابنُ عباسٍ : إذا فعَل ذلك فهو به كفرٌ ، وليس كمَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ وبكذا وكذا .

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٤٣/١ من طريق حجاج به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠١ ، عن ابن طاوس به ، وأخرجه الحاكم ٣١٣/٢ - وعنه البيهقى ٢٠/٨ - من طريق طاوس به بمعناه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : هى به كفرٌ . قال ابنُ طاوسٍ : وليس كمَن كفر باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : كفرٌ لا يَنْقُلُ عن الملةِ . قال : وقال عطاءٌ : كفرٌ دونَ كفرٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ ، وفسقٌ دونَ فسقٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآياتُ فى أهلِ الكتابِ ، وهى مرادٌ بها جميعُ الناسِ مسلموهم وكفارُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نزَلَت هذه الآياتُ فى بنى إسرائيلَ ، ورَضِى لهذه الأُمَّةِ بها⁽³⁾ .

٢٥٧/٦ / **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت فى بنى إسرائيلَ ، ورَضِى لكم بها .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٣/٤ (٦٤٣٣) عن الحسن بن يحيى به .

(2) تفسير سفيان من ١٠١ عن رجل عن طاوس ، وعن ابن جريج عن عطاء ، وتفسير عبد الرزاق ١٩١/١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٤٣/١ عن الحسن بن يحيى به .

(3) تفسير سفيان ص١٠٢ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٢، ٤٣ عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت فى بنى إسرائيلَ ، ثم رَضِى بها لهؤلاء .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت فى اليهودِ ، وهى علينا واجبةٌ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرَنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سُلَيمانَ(٢) ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن علقمةَ ومسروقٍ ، أنهما سأَلا ابنَ مسعودٍ عن الرِّشْوةِ ، فقال : مِن السُّحْتِ . قال : فقالا : أفى الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَلْتُ ، فترَكه عمدًا ، وجار وهو يَعْلَمُ ، فهو مِن الكافرِين(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ جاحدًا به ، فأما الظلمُ والفسقُ فهو للمُقِرِّ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « سليم » . وينظر فى تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤٢ (٦٤٢٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : مَن جحَد ما أنْزَل اللَّهُ فقد كفَر ، ومَن أقَرَّ به ولم يَحْكُمْ فهو ظالمٌ فاسقٌ(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآياتُ فى كفارِ أهلِ الكتابِ . لأن ما قبلَها وما بعدَها مِن الآياتِ فيهم(٢) نزَلت ، وهم المَعْنِيُّون بها ، وهذه الآياتُ سياقُ الخبرِ عنهم ، فكونُها خبرًا عنهم أولَى .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد عمَّ بالخبرِ بذلك عن جميعِ مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ ، فكيف جعَلْته خاصًّا ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى عمَّ بالخبرِ بذلك عن قومٍ كانوا بحكمِ اللَّهِ الذى حكَم به فى كتابِه جاحِدِين [١/٦٨٧ظ] ، فأخبَر عنهم أنهم بترکِهم الحكمَ على سبيلِ ما ترَكوه كافرون ، وكذلك القولُ فى كلِّ مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ جاحدًا به ، هو باللَّهِ كافرٌ ، كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنه بجُحودِه حُكْمَ اللَّهِ بعدَ علمِه أنه أنْزَله فى كتابِه نظيرُ جحودِه نبوةَ نبيِّه بعدَ علمِه أنه نبيٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ / وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . ٢٥٨/٦

يقولُ تعالى ذكرُه : وكتَبْنا على هؤلاءِ اليهودِ الذين يُحَكِّمونك يا محمدُ وعندَهم التوراةُ فيها حكمُ اللَّهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا ﴾ : وفرَضْنا عليهم فيها أن يَحْكُموا فى النفسِ إذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٢، ١١٤٦ (٦٤٢٦، ٦٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى النسخ : « ففيهم » . وما أثبتناه موافق للسياق .

قتَلَتْ نفسًا بغيرِ حقٍّ ، ﴿ بِٱلنَّفْسِ ﴾ يعنى : أن تُقْتَلَ النفسُ القاتلةُ بالنفسِ المَقْتولةِ . ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ يقولُ : وفرَضْنا عليهم فيها أن يَفْقَئوا العينَ التى فقَأ صاحبُها مثلَها مِن نفسٍ أُخرى بالعينِ المفقوءةِ ، ويُجْدَعَ الأنفُ بالأنفِ ، وتُقْطَعَ الأذنُ بالأذنِ ، وتُقْلَعَ السنُّ بالسنِّ ، ويُقْتَصَّ مِن الجارحِ غيرَه ظُلْمًا للمَجْروحِ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ عن اليهودِ ، وتَعْزيةٌ منه له عن كفرِ مَن كفَر منهم به بعد إقْرارِه بنبوتِه ، وإدْبارِه عنه بعدَ إقبالِه ، وتعريفٌ منه له جَراءتَهم قديمًا وحديثًا على ربِّهم وعلى رسلِ ربِّهم ، وتَقَدُّمَهم على كتابِ اللَّهِ بالتحريفِ والتَّبْديلِ .

يقولُ تعالى ذكرُه له : وكيف يَرْضَى هؤلاءِ اليهودُ يا محمدُ بحكمِك إذ جاءوا يُحَكِّمونك وعندَهم التوراةُ التى يُقِرُّون بها أنها كتابى ووحْيِى إلى رسولى موسى ، فيها حُكْمى بالرجمِ على الزُّناةِ المُحْصَنِين ، وقَضائى بينَهم أن مَن قتَل نفسًا ظلمًا فهو بها قَوَدٌ ، ومَن فقَأ عينًا بغيرِ حقٍّ فعينُه بها مَفْقوءةٌ قِصاصًا ، ومَن جدَع أنْفًا فأنفُه به مَجْدوعٌ ، ومَن قلَع سِنًّا فسِنُّه بها مَقْلوعةٌ ، ومَن جرَح غيرَه جُرْحًا فهو مُقْتَصٌّ منه مثلُ الجُرْحِ الذى جرَحه ؟ ثم هم مع الحكمِ الذى عندَهم فى التوراةِ مِن أحكامى يَتَوَلَّوْن عنه ، ويَتْرُكون العملَ به . يقولُ : فهم بتركِ حكمِك ، وبسُخْطِ قَضائِك بينَهم أحْرَى وأوْلَى .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : لمَّا رأَتْ قُرَيْظةُ النبيَّ ﷺ قد حكَم بالرجمِ ، وكانوا يُخْفُونه فى كتابِهم ، نهَضَت قُرَيظةُ فقالوا : يا محمدُ ، اقْضِ بينَنا وبينَ إخْوانِنا بنى النَّضيرِ . وكان بينَهم دمٌ قبلَ قُدومِ

النبيُّ ﷺ ، وكانت النَّضيرُ يَتعَزَّزُون على بنى قُرَيظةَ ، ودِيَاتُهم على أنصافِ دياتِ النضيرِ ، وكانت الديةُ مِن وُسُوقِ التمرِ أربعين ومائةَ وَسْقٍ لبنى النضيرِ ، وسبعين وَسْقًا لبنى قُرَيظةَ ، فقال : « دمُ القُرَظيِّ وَفاءٌ مِن دمِ النَّضِيرىِّ » . فغضِب بنو النضيرِ ، وقالوا : لا نُطيعُك فى الرجمِ ، ولكن نَأْخُذُ بحُدودِنا التى كنا عليها . فنزَلَت : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] . ونزَل : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال : فما بالُهم يُخالِفون ، يَقْتُلون النفسَينْ(٢) بالنفسِ ، ويَفْقَئون العينَينْ(٣) بالعينِ ؟

٦/٢٥٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خَلَّادٌ الكُوفىُّ ، قال : ثنا الثورىُّ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان بينَ حَيَّين مِن الأنصارِ قِتالٌ ، فكان بينَهم قَتْلَى ، وكان لأحدِ الحَيَّيْن على الآخرِ طَوْلٌ ، فجاء النبىُّ ﷺ ، فجعَل يَجْعَلُ الحرَّ بالحرِّ ، والعبدَ بالعبدِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، فنزَلَت : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] . قال سفيانُ : وبلَغَنى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : نسَخَتها : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ - ﴿ فِيهَآ ﴾ : فى التوراةِ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٧ للمصنف .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س: « النفس » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س: « العين » .

﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ حتى(١) : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال مجاهدٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان على بنى إسرائيلَ القِصاصُ فى القَتْلَى ، ليس بينَهم ديةٌ فى نفسٍ ولا جُرْحٍ . قال : وذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ ؛ فى التوراةِ ، فخفَّف اللَّهُ عن أمة محمدٍ ﷺ ، فجعَل عليهم الديةَ فى النفسِ والجِراحِ ، وذلك تَخْفيفٌ مِن ربِّكم ورحمةٌ ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال : إن بنى إسرائيلَ لم يُجْعَلْ لهم ديةٌ فيما كتَب اللَّهُ لموسى فى التوراةِ مِن نفسٍ قُتِلَت ، أو جُرْحٍ ، أو سِنٍّ ، أو عينٍ ، أو أنفٍ ، إنما هو القِصاصُ أو العَفْوُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ . أى : فى التوراةِ ، ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١/٦٨٨و] فى قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ . أى : فى التوراةِ ، ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ : بعضُها ببعضٍ(٤) .

---

(١) هى هنا بمعنى : إلى . أو يريد : حتى بلغ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٤/٤ (٦٤٣٧) من طريق أبى حذيفة به ببعضه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٥/٤ (٦٤٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ . قال : يقولُ : تُقْتَلُ النفسُ بالنفسِ ، وتُفْقَأُ العينُ بالعينِ ، ويُقْطَعُ الأنفُ بالأنفِ ، وتُنْزَعُ السِّنُّ بالسنِّ ، وتُقْتَصُّ الجِراحُ بالجِراحِ . فهذا يَسْتَوِى فيه أحْرارُ المسلمين فيما بينَهم ، رجالُهم ونساؤُهم ، إذا كان فى النفسِ وما دون النفسِ ، ويَسْتَوِى فيه العَبيدُ ؛ رجالُهم ونساؤُهم ، فيما بينَهم ، إذا كان عمدًا فى النفسِ وما دونَ النفسِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ به ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بذلك المجروحُ وولىُّ القَتيلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٠/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهَيْثمِ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ . قال : يُهْدَمُ عنه - يعنى المجروحَ - مثلُ ذلك مِن ذنوبِه(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلم ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهيثمِ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنحوِه(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٤، ١١٤٥ (٦٤٣٨، ٦٤٤٠، ٦٤٤٢، ٦٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وليس فيه : وتنزع السن بالسن .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، ومن طريقه البيهقى ٥٤/٨ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ عن وكيع به ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٢٣٢.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ ابنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهيثمِ بنِ الأسودِ أبى العُرْيانِ ، قال : رأيتُ مُعاويةَ قاعدًا على السريرِ ، وإلى جنبِه رجلٌ أحمرُ(١) كأنه مَوْلًى ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، فقال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : يُهْدَمُ عنه مِن ذنوبِه مثلُ ما تصَدَّق به(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمجروحِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن أبى عُقْبةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمجروحِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخْبَرَنى عُمارةُ ، عن رجلٍ - قال حَرَمِىٌّ : نسِيتُ اسمَه - عن جابرِ بنِ زيدٍ بمثلِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمَجْروحِ .

---

(١) فى النسخ : « آخر » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أجمر » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٣/ ١١٦ ، ونقله عن ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٤٦/٤ (٦٤٤٨) من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٦/٤ عقب الأثر (٦٤٤٩) من طريق حرمى بن عمارة به ، وفيه : جابر بن عبد الله . وليس ابن زيد .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يونُسَ بنِ أبي إسحاقَ ، عن أبي السَّفَرِ ، قال : دفَع رجلٌ مِن قريشٍ رجلًا مِن الأنصارِ ، فانْدَقَّت ثَنِيَّتُه ، فرفَعَه الأنصاريُّ إلى مُعاويةَ ، فلمَّا أَلَحَّ عليه الرجلُ قال مُعاويةُ : شأنَك وصاحبَك . قال : وأبو الدرداءِ عندَ معاويةَ ، فقال أبو الدرداءِ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما مِن مسلمٍ يُصابُ بشيءٍ مِن جسدِه فيَهَبُه ، إلا رفَعَه اللَّهُ به درجةً ، وحَطَّ عنه به خَطيئةً » . فقال له الأنصاريُّ : أنت سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : سمِعَتْه أُذُنايَ ، ووعاه قلبي . فخلَّى سبيلَ القُرشيِّ ، فقال معاويةُ : مُرُوا له بمالٍ (١) .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال ابنُ الصامتِ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن جُرِح في جسدِه جراحةً فتصَدَّق بها ، كُفِّر عنه ذنوبُه بمثلِ ما تصَدَّق به » (٢) .

٦/٢٦١ / **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفارةٌ للمَجْروحِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن زكريا ، قال : سمِعْتُ عامرًا يقولُ : كفارةٌ لِمَن تصَدَّق به (٤) .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٨/٦ (٢٧٥٧٤) ، والترمذى (١٣٩٣) ، وابن ماجه (٢٦٩٣) ، والبيهقى ٥٥/٨ من طريق يونس بن أبي إسحاق به .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٦/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله ٣٢٩/٥ (الميمنية) من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الله ٣٣٠/٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٦) من طريق مغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (٥٨٨) من طريق الشعبى به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ٤٣٩/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٩ عن وكيع به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لوليِّ القَتيلِ الذى عفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى شَبيبُ بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ بنِ الحَجَّاجِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الهيثمِ ⁽¹أبى العُرْيانِ¹⁾ ، قال : كنتُ بالشامِ ، وإذا برجلٍ مع معاويةَ قاعدٍ على السريرِ ، كأنه مَوْلًى ، قال : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : فمَن تصَدَّق به هدَم اللَّهُ عنه مثلَه مِن ذنوبِه . فإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو .

وقال آخَرون : عنَى بذلك الجارحَ . وقالوا : معنى الآيةِ : فمَن تصَدَّق بما وجَب له مِن قَوَدٍ أو قِصاصٍ على مَن وجَب ذلك له عليه ، فعفا عنه ، فعفْوُه ذلك عن الجانى كفَّارةٌ لذنبِ الجانى المجرمِ ، كما القِصاصُ منه كفَّارةٌ له . قالوا : فأما أجْرُ العافى المُتَصَدِّقِ فعلى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفَّارةٌ للجارحِ ، وأجْرُ الذى أُصِيب على اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ⁽³⁾ أبى

(١ - ١) فى النسخ : « بن العريان » . وتقدم فى ص ٤٧٣، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٩/ ٤٣٩ ، ٤٤٠ عن يحيى به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٦ (٦٤٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « عن » .

إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ مُجاهدًا يقولُ لأبى إسحاقَ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ [١/٦٨٨ظ] يا أبا إسحاقَ ؟ قال أبو إسحاقَ : للمُتَصَدِّقِ . فقال مجاهدٌ : للمُذْنِبِ الجارحِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : قال مُغيرةُ ، قال مجاهدٌ : للجارحِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وسفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قالا : للذى (٣) تُصُدِّق عليه ، وأجرُ الذى أُصِيب على اللَّهِ . قال هَنَّادٌ فى حديثِه : قالا : كَفَّارةٌ للذى تُصُدِّق به عليه (٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبِيدَةُ بنُ حُميدٍ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، قال : كفارةٌ لِمَن تُصُدِّق به عليه (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ وإبراهيمَ ، قالا : كفارةٌ للجارحِ ، وأجرُ الذى أُصِيب على اللَّهِ (٦) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦١ - تفسير) من طريق يونس به بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ عن هشيم به .

(٣) فى م : « الذى » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٩ من طريق جرير به .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ ، ٤٣٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ ، وسقط ذكر مجاهد من عنده - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٠ - تفسير) من طريق منصور ، عن إبراهيم وحده .

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أسلمَ ٢٦٢/٦ يقولُ : إن عفَا عنه أو اقْتَصَّ منه ، أو قبِل منه الديةَ ، فهو كفَّارةٌ له(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : كفارةٌ للجارحِ ، وأجرٌ للعافى ؛ لقولِه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفارةٌ للمُتصَدَّقِ عليه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : هى كفَّارةٌ للجارحِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ : فالكفَّارةُ للجارحِ ، وأجْرُ المتَصَدِّقِ على اللَّهِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٥/٤ (٦٤٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به بمعناه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٨ تفسير) عن خالد بن عبد الله به ، وفى (٧٥٧) من طريق حصين عمن حدثه ، عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٩، ٤٤٠ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن أبى نعيم به مختصرا .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مُجاهِدٍ أنه كان يقولُ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ ﴾ . يقولُ : للقاتلِ ، وأجرٌ للعافى .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ ظَبْيانَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، قال : هُتِم(١) رجلٌ على عهدِ مُعاويةَ ، فأُعْطِى ديةً فلم يَقْبَلْ ، ثم أُعْطِى ديتَيْنْ فلم يَقْبَلْ ، ثم أُعْطِى ثلاثًا فلم يَقْبَلْ ، فحدَّث رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فمَن تصَدَّق بدمٍ فما دونَه كان كفَّارةً له مِن يومِ تصَدَّق إلى يومِ وُلِد »(٢) . قال : فتصَدَّق الرجلُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ ﴾ . يقولُ : مَن جُرِح فتصَدَّق بالذى جُرِح به على الجارحِ ، فليس على الجارحِ سَبيلٌ ولا قَوَدٌ ولا عَقْلٌ ، ولا حَرَجَ(٤) عليه مِن أجلِ أنه تصَدَّق عليه الذى

---

(١) فى مسند ابن أبى شيبة - كما فى المطالب - وفى مسند أبى يعلى : « هشم رجل فم رجل » . وينظر سنن سعيد وتفسير ابن كثير . والهَتَمُ : انكسار الثنايا من أصولها خاصة . وقيل : من أطرافها . اللسان (هـ ت م) .

(٢) فى سنن سعيد بن منصور وتفسير ابن كثير : « من يوم ولد إلى يوم يموت » . وفى مسند ابن أبى شيبة وأبى يعلى : « من يوم ولد إلى يوم تصدق » وكأن الذى عند المصنف مقلوب هذه الرواية الأخيرة على أن الفائدة من ذلك واحدة وهى غفران ما تقدم ومضى من الذنوب . أما رواية سعيد بن منصور وابن كثير فإنها تفيد غفران ما تقدم وما تأخر حتى يموت . فالله أعلم .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٢ تفسير) ، ومن طريقه أخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١١٧/٣ - وأخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٥/ ١٨٠، ١٨١ (٨٠٨٦) ، وأبو يعلى (٦٨٦٩) من طريق عمران بن ظبيان به .

(٤) فى م ، والدر المنثور : « جرح » .

جُرِح ، فكان كفَّارةً له مِن ظُلْمِه الذى ظلَم(١) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قولُ مَن قال : عنَى به ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ المجروحَ ، فلأن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَّهُۥ ﴾ . عائدةً على « مَن » أوْلَى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ مَن لم يَجْرِ له ذكرٌ إلا بالمعنى دونَ التصريحِ ، وأحْرَى ، إذ الصدقةُ هى المُكفِّرةُ ذنبَ صاحبِها دونَ المُتَصدَّقِ عليه فى سائرِ الصدَقاتِ غيرِ هذه ، فالواجبُ أن يَكونَ سبيلُ هذه سبيلَ غيرِها مِن الصدَقاتِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القِصاصَ إذ كان يُكَفِّرُ ذنبَ صاحبِه الـمُقْتَصِّ منه الذى أتاه فى قتلِ مَن قتلَه ظلمًا - كقولِ النبىِّ ﷺ إذ أخَذ البَيْعةَ على أصحابِه : « ألا تَقْتُلوا ، ولا تَزْنوا ، ولا تَسْرِقوا » . ثم قال : « فمَن فعَل مِن ذلك شيئًا ، فأُقِيم عليه حَدُّه ، فهو كفَّارتُه »(٢) - فالواجبُ أن يَكونَ عفوُ العافى الـمَجْنىِّ عليه أو ولىِّ المقتولِ عنه نظيرَه فى أن ذلك له كفارةٌ ، فإن ذلك لو وجَب أن / يكونَ كذلك ، لَوجَب أن يَكونَ عفوُ المقْذوفِ عن قاذفِه بالزِّنى ، وتركُه أخْذَه بالواجبِ له مِن الحدِّ - وقد قذَفه قاذفُه ، وهو عَفيفٌ مسلمٌ مُحْصَنٌ - كفَّارةً للقاذفِ مِن ذنبِه الذى رِكِبه ، ومعصيتِه التى أتاها ، وذلك مالا نَعْلَمُ قائلًا مِن أهلِ العلمِ يَقولُه . ٢٦٣/٦

فإذ كان غيرَ جائزٍ أن يكونَ تركُ المقذوفِ ، الذى وصَفْنا أمرَه ، أخْذَ قاذفِه بالواجبِ له مِن الحدِّ كفَّارةً للقاذفِ مِن ذنبِه الذى رِكِبه ، كان كذلك غيرَ جائزٍ أن يكونَ تركُ المجروحِ أخْذَ الجارحِ بحقِّه مِن القِصاصِ كفَّارةً للجارحِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (١٨ ، ٣٨٩٢، ٦٧٨٤، ٦٨٠١، ٧٢١٣، ٧٤٦٨) ، ومسلم (١٧٠٩/٤٤) من حديث عبادة بن الصامت .

مِن ذنبِه الذى ركِبه .

فإن قال قائلٌ : أو ليس للمَجْروحِ عندَك أَخْذُ جارِحِه بديةِ جُرْحِه مكانَ القِصاصِ ؟

قيل له : بلى .

فإن قال : أفرَأَيْتَ لو اختار الديةَ ثم عفا عنها ، لكانت(١) له قِبَلَه فى الآخرةِ تَبِعةٌ ؟

قيل له : هذا كلامٌ عندَنا مُحالٌ ؛ وذلك أنه لا يَكونُ عندَنا مُخْتارًا(٢) الديةَ إلا وهو لها آخِذٌ ، فأما العفوُ فإنما هو عفوٌ عن الدمِ - وقد دلَّلْنا على صحةِ ذلك فى موضعٍ غيرِ هذا بما أغنَى عن تكريرِه [٦٨٩/١و] فى هذا الموضعِ(٣) - إلا أن يَكون مُرادًا بذلك هِبتُها لمَن أُخِذَت منه بعدَ الأَخْذِ ، مع أن عفوَه عن الديةِ بعدَ اختيارِه إياها لو صحَّ لم يَكُنْ فى صحةِ ذلك ما يُوجِبُ أن يَكونَ المَعْفُوُّ له عنها بريئًا مِن عقوبةِ ذنبِه عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْعَد قاتلَ المؤمنِ بما أوْعَدَه به إن لم يَتُبْ مِن ذنبِه ، والديةُ مأخوذةٌ منه ، أحَبَّ أم سَخِط ، والتوبةُ مِن التائبِ إنما تَكونُ توبةً إذا اخْتارَها وأرادَها وآثَرَها على الإصْرارِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك وإن كان كذلك ، فقد يَجِبُ أن يَكونَ له كفارةً ، كما كان(٤) القِصاصُ له(٥) كفَّارةً ، فإنَّا إنما جعَلْنا القِصاصَ له كفَّارةً مع ندمِه وبَذْلِه نفسَه لأَخْذِ الحقِّ منها ، تَنَصُّلًا مِن ذنبِه ، بخبرِ النبيِّ ﷺ . فأما الديةُ إذا اختارَها المَجْروحُ ثم عفا عنها ، فلم يُقْضَ عليه بحدِّ ذنبِه فيكونَ ممَّن دخَل فى حكمِ النبيِّ ﷺ وقولِه :

---

(١) فى م : « أكانت » .

(٢) فى م : « مختار » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩٣/٣ - ١٢٠ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جاز » .

(٥) سقط من : م .

« فمَن أُقِيم عليه الحدُّ فهو كفَّارتُه » . ثم مما يُؤَكِّدُ صحةَ ما قلْنا فى ذلك الأخبارُ التى ذكَرْناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « فمَن تصَدَّق بدمٍ(١) » . وما أشْبَه ذلك مِن الأخبارِ التى قد ذكَرْناها قبلُ .

وقد يجوزُ أن يَكونَ القائلون : إنه عنَى بذلك الجارحَ . أرادوا المعنى الذى ذُكِر عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، الذى **حدَّثنى** به الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : إذا أصاب رجلٌ رجلًا ، ولا يَعْلَمُ المُصابُ مَن أصابه ، فاعْتَرَف له المُصيبُ ، فهو كفارةٌ للمُصيبِ . قال : وكان مجاهدٌ يقولُ عندَ هذا : أصاب عُروةُ بنُ الزبيرِ عينَ إنسانٍ عندَ الرُّكْنِ فيما يَسْتَلِمون ، فقال له : يا هذا ، أنا عروةُ بنُ الزبيرِ ، فإن كان بعينِك بأسٌ فأنا بها .

وإذا كان الأمرُ مِن الجارحِ على نحوِ ما كان مِن عروةَ مِن خطأٍ فعلٍ على غيرِ عمْدٍ ، ثم اعْتَرَف للذى أصابه بما أصابه ، فعفا له المصابُ بذلك عن حقِّه قِبَلَه ، فلا تَبِعةَ له حينَئذٍ قِبَلَ المُصيبِ فى الدنيا ولا فى الآخِرةِ ؛ لأن الذى كان وجَب له قِبَلَه مالٌ لا قِصاصٌ ، وقد أبْرَأه منه ، فإبْراؤه منه كفَّارةٌ (٢له مِن٢) حقِّه الذى كان له أخْذُه به ، فلا طَلِبَةَ له بسببِ ذلك قِبَلَه فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا عقوبةَ نُلْزِمُه بها بما كان منه إلى مَن أصابه ؛ لأنه لم يَتَعَمَّدْ إصابتَه بما أصابه به فيَكونَ بفعلِه آثمًا(٣) يَسْتَحِقُّ به العقوبةَ مِن ربِّه ؛ لأن اللَّهَ عز وجل قد وضَع الجُناحَ عن عبادِه فيما أخْطَئوا فيه ولم

---

(١) فى النسخ : « به » . والمثبت هو الصواب ، وهو جزء من حديث تقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليميز أمر » . وفى س : « لتميز أمر » ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل صواب قراءتها : « للمبرأ من » كما أثبته الشيخ شاكر .

(٣) فى م ، ت ١ : « إنما »

٦/٢٦٤ يتعمَّدُوه مِن أفعالِهم ، / فقال فى كتابِه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . ⁽¹والتصدقُ فى هذا الموضعِ⁾¹ بالدمِ العفوُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فى التوراةِ مِن قَوَدِ النفسِ القاتلةِ قِصاصًا بالنفسِ المقتولةِ ظلمًا ، ولم يَفْقَأْ عينَ الفاقئِ بعينِ المَفْقوءِ ظلمًا ، قِصاصًا ممَّن أمَرَه اللَّهُ به بذلك فى كتابِه ، ولكن أقاد مِن بعضٍ ، ولم يُقِدْ مِن بعضٍ ، أو قتَل فى بعضٍ اثنين بواحدٍ ، وإنَّ مَن يَفعَلُ ذلك ، مِن الظالمين . يعنى : ممَّن جار عن⁽²⁾ حكمِ اللَّهِ ، ووضَع فعلَه ما فعَل مِن ذلك فى غيرِ موضعِه الذى جعَله اللَّهُ له موضعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ : أتْبَعْنا . يقولُ : أتْبَعْنا عيسى ابنَ مريمَ على آثارِ النبيِّين الذين أسْلَموا مِن قبلِك يا محمدُ ، فبعَثْناه نبيًّا مصدِّقًا لكتابِنا الذى أنْزَلْناه إلى موسى مِن قبلِه أنه حقٌّ ، وأن العملَ بما لم يَنْسَخْه الإنجيلُ منه فرضٌ واجبٌ . ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ . يقولُ : وأنْزَلْنا إليه كتابَنا الذى اسمُه الإنجيلُ . ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ . يقولُ : فى الإنجيلِ ﴿ هُدًى ﴾ ، وهو بيانُ ما جهِله الناسُ مِن حكمِ اللَّهِ فى زمانِه ، ﴿ وَنُورٌ ﴾ . يقولُ : وضِياءٌ مِن عَمَى الجَهالةِ . ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا

(١ - ١) رسمت فى ص هكذا : « وا فى هذا الموضع » ، ورسمت فى ت ١، ت ٢، س : « وا فى هذا الموضع » ، وفى م : « وقد يراد » ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « على » .

بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : أوْحَيْنا إليه ذلك وأنْزَلْناه إليه بتَصْديقِ ما كان قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى كان أنْزَلَها على كلِّ أمَّةٍ أُنْزِل إلى نبيِّها كتابٌ للعملِ بما أُنْزِل إلى نبيِّهم فى ذلك الكتابِ ، مِن تَحْليلِ ما حلَّل ، وتحريمِ ما حرَّم . ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً ﴾ . يقولُ : أنْزَلْنا الإنجيلَ إلى عيسى مُصدِّقًا للكتبِ التى قبلَه ، وبيانًا لحكمِ اللَّهِ الذى ارْتَضاه لعبادِه المتَّقِين فى زمانِ عيسى وعِظةً⁽¹⁾ لهم . يقول : وزَجْرًا لهم عما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُحِبُّه مِن الأعمالِ ، وتَنْبيهًا لهم عليه .

والمتقون هم الذين خافوا اللَّهَ وحَذِروا عقابَه ، فاتقَوه بطاعتِه فيما أمَرَهم ، وحَذِروه بترْكِ ما نهاهم عن فعلِه .

وقد مضَى البيانُ عن ذلك بشواهدِه قبلُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

اخْتلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته قَرَأةُ الحجازِ والبَصْرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ بتسكينِ اللامِ⁽³⁾ على وجهِ الأمرِ مِن اللَّهِ لأهلِ الإنجيلِ ، أن يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّهُ فيه مِن أحكامِه . وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك أراد : وآتَيْناه الإنجيلَ فيه هُدًى ونورٌ ومُصَدِّقًا لِمَا بين يديه من / التَّوْراة ، وأمَرْنا أهلَه أن يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّه فيه . فيَكونُ فى الكلامِ مَحْذوفٌ تُرِك اسْتِغْناءً بما ذُكِر عمَّا حُذِف . ٢٦٥/٦

وقرَأ ذلك جَماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (ولِيَحْكُمَ أهلُ الإنجيلِ) بكسرِ اللامِ مِن (لِيَحْكُمَ)⁽⁴⁾ ، بمعنى : كى يَحْكُمَ أهلُ الإنْجيلِ . وكأن معنى مَن قرَأ ذلك كذلك :

---

(١) فى م : « موعظة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٤٠.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٤ .

(٤) وهى قراءة حمزة . المصدر السابق .

وآتَيْناه الإنجيلَ فيه هُدًى ونورٌ ومُصَدِّقًا لِـمَا بين يديه مِنَ التَّوْراةِ ، وكى يَحْكُمَ أهلُه بما فيه مِن حكمِ اللَّهِ .

والذى يَتَراءَى فى ذلك أنهما قِراءتانِ مَشْهورتان مُتَقارِبَتا المعنى ، فبأىِّ ذلك قرَأ قارئٌ فمُصِيبٌ فيه الصوابَ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يُنْزِلْ كتابًا على نبىٍّ مِن أنبيائِه إلا ليَعْمَلَ بما فيه أهلُه الذين أُمِروا بالعملِ بما فيه ، ولم يُنْزِلْه عليهم إلا وقد أمَرَهم بالعملِ بما فيه ، فللعملِ بما فيه أنْزَله ، وأمَر بالعملِ بما فيه أهلَه ، فكذلك الإنجيلُ ، إذ كان مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها على أنبيائِه ، فللعملِ بما فيه أنْزَله على عيسى ، وأمَر بالعملِ به أهلَه ، فسَواءٌ قُرِئَ ذلك على وجهِ الأمرِ بتسكينِ اللامِ ، أو قُرِئَ على وجهِ الخبرِ بكسرِها ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما .

وأما ما ذُكر عن أبىِّ بنِ كعبٍ مِن قِراءتِه ذلك : (وأنْ لِيَحْكُمَ(١)) . على وجهِ الأمْرِ ، فذلك مما لم يَصِحَّ به النقلُ عنه ، ولو صحَّ أيضًا لم يَكُنْ فى ذلك ما يُوجِبُ أن تَكونَ القِراءةُ بخلافِه مَحْظورةً ، إذ كان معناها صحيحًا ، وكان المُتَقَدِّمون مِن أئمةِ القَرأةِ قد قرَءوا بها .

وإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما بيَّنَّا ، فتأويلُ الكلامِ إذا قُرِئَ بكسرِ اللامِ مِن (لِيَحْكُمَ) : وآتَيْنا عيسى ابنَ مريمَ الإنجيلَ فيه هُدًى ونُورٌ ، ومُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن التوراةِ ، وهُدًى وموعظةً للمتقين ، وكى يَحْكُمَ أهلُ الإنجيلِ بما أنْزَلْنا فيه ، فبدَّلوا حكمَه ، وخالَفُوه ، فضلُّوا بخلافِهم إياه ، إذ لم يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّهُ فيه وخالَفوه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى الخارِجين عن أمْرِ اللَّهِ فيه ، المُخالِفين له فيما أمَرَهم ونهاهم فى كتابِه .

---

(١) فى م : « احكم » . وفى س : « يحكم » . البحر المحيط ٣/ ٥٠٠ . وهى قراءة شاذة .

فأما إذا قُرِئَ بتسكينِ اللامِ ، فتأويلُه : وآتَيْنا عيسى ابنَ مريمَ الإنجيلَ فيه هُدًى ونُورٌ ، ومُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن التوراةِ ، وأمَرْنا أهلَه أن يَحْكُموا بما أنْزَلنا فيه ، فلم يُطِيعونا فى أمْرِنا إياهم بما أمَرْناهم به فيه ، ولكنهم خالَفوا أمْرَنا ، فالذين خالَفوا أمْرَنا الذى أمَرْناهم به فيه هم الفاسقون .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقون فى هذا الموضعِ وفى غيرِه هم الكاذبون .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : ومَن لم يَحْكُمْ مِن أهلِ الإنجيلِ أيضًا بذلك ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : الكاذبون هنا(١) . قال : وقال ابنُ زيدٍ : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ ، إلا قليلًا ، « فاسقٌ » فهو كاذبٌ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ [الحجرات : ٦] . قال : الفاسِقُ هٰهنا كاذبٌ(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الفسقِ » بشَواهدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ ﴾ .

/ وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ٢٦٦/٦

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « هذا » ، وفى م ، ت١ ، ت٣ : « بهذا » . والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٤٨/٤ ، ١١٤٩ (٦٤٦٠ ، ٦٤٦٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٤.

وأنزَلْنا إليك يا محمدُ ﴿ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ ، وهو القرآنُ الذى أنْزَلَه عليه . ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ : بالصدقِ ، ولا كذبَ فيه ، ولا شكَّ أنه مِن عندِ اللَّهِ . ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْناه بتَصْديقِ ما قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها إلى أنبيائِه . ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْنا الكتابَ الذى أنْزَلْناه إليك يا محمدُ مُصَدِّقًا للكتبِ قبلَه ، وشَهيدًا عليها أنها حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، أمينًا عليها ، حافظًا لها .

وأصلُ الهَيْمنةِ الحفظُ والارْتِقابُ ، يقالُ إذا رَقَب الرجلُ الشيءَ وحفِظه وشهِده : قد هَيْمَن فلانٌ عليه ، فهو يُهَيْمِنُ هَيْمَنةً ، وهو عليه مُهَيْمِنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم اخْتَلَفَت عباراتُهم عنه ، فقال بعضُهم : معناه : شَهيدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : شهيدًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : شهيدًا عليه(٢) .

حدَّثنى بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يقولُ : الكتبُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

التى خَلَت قبلَه ، ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : أمينًا وشاهدًا على الكتبِ التى خلَت قبلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : مؤتمَنًا على القرآنِ وشاهدًا ومصدِّقًا . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال(٢) آخرون : القرآنُ أمينٌ على الكتبِ فيما إذا أخْبَرَنا أهلُ الكتابِ فى كتابِهم بأمرٍ ، إن كان فى القرآنِ فصدِّقوا ، وإلا فكذِّبوا(٣) .

وقال بعضُهم : معناه : أمينٌ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جَميعًا عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمنًا عليه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمنًا عليه .

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سُفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، ٢٦٧/٦
عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٤) .

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٣، ٤٤ من طريق سنان ، عن قتادة مطولا .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ببعضه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١١٩ بنحو أثر ابن جريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات =

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيةَ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ . قال : والمُهَيْمِنُ الأمينُ . قال : القرآنُ أمينٌ على كلِّ كتابٍ قبلَه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : وهو القرآنُ شاهدٌ على التوراةِ والإنْجيلِ ، مُصَدِّقًا لهما ، ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ . يعنى : أمينًا عليه ، يَحْكُمُ على ما كان قبلَه مِن الكتبِ (٢) .

= (١٠٨) من طريق سفيان به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٣ - تفسير) من طريق أبى إسحاق السبيعى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٥٠/٤ (٦٤٧٤)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : مُؤْتـمَنًا عليه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن زُهيْرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجـلٍ مِن بني تَميمٍ ، عن ابنِ عبـاسٍ : ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : مُؤْتـمَنًا عليه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : مُؤْتـمَنًا على ما قبلَه مِن الكتبِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ (٢) عن قولِه : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا لهذه الكتبِ وأمينًا عليها . وسُئِل عنها عكرمةُ وأنا أَسْمَعُ ، فقال : مُؤْتـمَنًا عليه (٣) .

وقال آخَرون : معنى الـمُهَيْمِنِ الـمُصَدِّقُ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) في م ، ت ١ : « الحسين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٠ (٦٤٧٥) من طريق ابن علية به ، دون قول عكرمة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال :/ مُصدِّقًا عليه ؛ كلُّ شيءٍ أَنْزَله اللَّهُ مِن تَوْراةٍ أو إنْجيلٍ أو زَبُورٍ ، فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ذلك ، وكلُّ شيءٍ ذكَر اللَّهُ في القرآنِ ، فهو مُصدِّقٌ عليها ، وعلى ما حُدِّث عنها أنه حقٌّ(١) . ٢٦٨/٦

وقال آخَرون : عُنِي بقولِه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : محمدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ على القرآنِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ على القرآنِ .

فتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله مُجاهدٌ : وأَنْزَلْنا الكتابَ مُصدِّقًا الكتبَ قبلَه إليك ، مُهَيْمِنًا عليه . فيَكونُ قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ . حالًا مِن « الكتابِ » وبعضًا منه ، ويَكونُ التصديقُ مِن صفةِ « الكتابِ » ، و « المهيمنُ » حالًا مِن الكافِ التي في ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، وهي كِنايةٌ عن ذِكْرِ اسمِ النبيِّ ﷺ ، والهاءُ في قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على « الكتابِ » .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠ بلفظ : مؤتمن على الكتاب. ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٣) من طريق أبي حذيفة به ، وفي ٤/ ١١٥١ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

وهذا التأويلُ بعيدٌ مِن المفهومِ في كلامِ العربِ ، بل هو خطأٌ ؛ وذلك أن « المهيمنَ » عطفٌ على « المصدِّقِ » ، فلا يَكونُ إلا مِن صفةِ ما كان « المُصَدِّقُ » صفةً له ، ولو كان معنى الكلامِ ما رُوِى عن مُجاهِدٍ ، لقيلَ : وأنزَلْنا إليك الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ(١) مُهَيمنًا عليه . لأنه (٢لم يَتَقَدَّمْ٢) مِن صفةِ الكافِ التي في ﴿ إِلَيْكَ ﴾(٣) بعدَها شيءٌ يكونُ ﴿ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ عطفًا عليه ، وإنما عُطِف به على « المصدِّقِ » ؛ لأنه مِن صفةِ « الكتابِ » الذى مِن صفتِه « المصدِّقُ » .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « المصدِّقَ » على قولِ مُجاهِدٍ وتأويلِه هذا مِن صفةِ الكافِ التي في ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، فإن قولَه : ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَٰبِ ﴾ يُبْطِلُ أن يَكونَ تأويلُ ذلك كذلك ، وأن يَكونَ « المُصَدِّقُ » مِن صفةِ الكافِ(٤) التي في ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ؛ لأن الهاءَ في قولِه : ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ كنايةُ اسمِ غيرِ المُخاطَبِ ، وهو النبيُّ ﷺ في قولِه : ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ولو كان « المصدِّقُ » مِن صفةِ الكافِ لكان الكلامُ : وأنزَلْنا إليك الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديك مِن الكتابِ ومُهَيْمِنًا عليه . فيكون معنى الكلامِ حينَئذٍ يكونُ كذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَحْكُمَ بينَ المحْتَكِمين إليه مِن أهلِ الكتابِ وسائرِ أهلِ المللِ بكتابِه الذى أنْزَلَه إليه ، وهو القرآنُ الذى خصَّه

---

(١) بعده في النسخ : « و » . والمثبت موافق للسياق قبل هذه العبارة وبعدها ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتقدم » ، وفي م : « متقدم » ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٣) بعده في م : « وليس » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكر » .

بشَريعتِه ، يقولُ له تعالى ذكرُه : احْكُمْ يا محمدُ بينَ أهلِ الكتابِ والمشركين بما أُنْزِل إليك مِن كتابى وأحكامى ، فى كلِّ ما احتَكَموا فيه إليك مِن الحدودِ والجُرُوحِ ، والقَوَدِ والنفوسِ ، فارْجُمِ الزانىَ المُحْصَنَ ، واقْتُلِ النفسَ القاتلةَ بالنفسِ المقتولةِ ظلمًا ، وافْقَأِ العينَ بالعينِ ، واجْدَعِ الأنفَ بالأنفِ ، فإنى أنْزَلْتُ إليك القرآنَ مُصَدِّقًا فى ذلك ما بينَ يديه مِن / الكُتُبِ ، ومُهَيْمِنًا عليه ، رَقِيبًا يَقْضِى على ما قبلَه مِن سائرِ الكتبِ ٦/٢٦٩
قبلَه ، ولا تَتَّبِعْ أهْواءَ هؤلاء اليهودِ الذين يقولون : إن أُوتِيتُم الجلدَ فى الزانى المُحْصَنِ دونَ الرجْمِ ، وقتلَ الوَضيعِ بالشَّريفِ إذا قتَله ، وتركَ قتلِ الشريفِ بالوَضيعِ إذا قتَله فخُذُوه ، وإن لم تُؤْتَوْه فاحْذَروا - عن الذى جاءَك مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، وهو كتابُ اللَّهِ الذى أنْزَلَه إليك . يقولُ له : اعْمَلْ بكتابى الذى أنْزَلْتُه إليك إذا احْتَكَموا إليك فاخْتَرتَ⁽¹⁾ الحكمَ عليهم ، ولا تَتْرُكَنَّ العملَ بذلك اتِّباعًا منك أهواءَهم ، وإيثارًا لها على الحقِّ الذى أنْزَلْتُه إليك فى كتابى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : بحدودِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن مَسْروقٍ أنه كان يُحَلِّفُ اليهودىَّ والنصرانىَّ باللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ، وأنْزَل اللَّهُ ألّا يُشْرِكُوا به شيئًا⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « فاختر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥١ (٦٤٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٠ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٢٣٧، ١٥٥٤٤) من طريق جابر به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٦/٩٩ من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن مسروق بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لكلِّ قومٍ منكم جعَلْنا شِرْعةً . والشِّرْعةُ هى الشَّريعةُ بعينِها ، تُجْمَعُ الشِّرعةُ شِراعًا ، والشريعةُ شَرائعَ ، ولو جُمِعَت الشرعةُ شَرائعَ كان صَوابًا ؛ لأن معناها ومعنى الشريعةِ واحدٌ ، فيَرُدُّها عندَ الجمعِ إلى لفظِ نظيرِها . وكلُّ ما شرَعْتَ فيه مِن شىءٍ فهو شَريعةٌ ، ومِن ذلك قيل لشَريعةِ الماءِ : شَريعةٌ . لأنه يُشْرَعُ منها إلى الماءِ ، ومنه سُمِّيَت شَرائعُ الإسلامِ شَرائعَ ؛ لشُروعِ أهلِه فيه ، ومنه قيل للقومِ إذا تَساوَوْا فى الشىءِ : هم شَرَعٌ سَواءٌ .

وأما المِنْهاجُ ، فإن أصلَه الطريقُ البيِّنُ الواضحُ ، يقالُ منه : هو طريقٌ نَهْجٌ ومَنْهجٌ . بيِّنٌ ، كما قال الراجزُ⁽¹⁾ :

مَن يَكُ فى شكٍّ فهذا فَلْجُ
ماءٌ رَواءٌ وطَريقٌ نَهْجُ

ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ شىءٍ كان بيِّنًا واضحًا سهلًا .

فمعنى الكلامِ : لكلِّ قومٍ منكم جعَلْنا طريقًا إلى الحقِّ يَؤُمُّه ، وسبيلًا واضحًا يَعْمَلُ به .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك أهلَ المللِ المختلفةِ . أىْ أن اللَّهَ جعَل لكلِّ مِلَّةٍ شريعةً ومِنْهاجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ

---

(1) مجاز القرآن ١/ ١٦٨، ومعجم ما استعجم ١٠٢٧/٣، واللسان (ر و ى) .

جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسُنَّةً . والسننُ مُخْتلِفةٌ ؛ للتوْراةِ شريعةٌ ، وللإنْجيلِ شَريعةٌ ، وللقرآنِ شريعةٌ ، يُحِلُّ اللَّهُ فيها ما يَشاءُ ويُحَرِّمُ ما يَشاءُ بَلاءً ؛ لِيَعْلَمَ مَن يُطِيعُه ممَّن يَعْصِيه ، (١ولكنَّ الدينَ الواحدَ١) الذى لا يُقْبَلُ غيرُه التوحيدُ والإخلاصُ للَّهِ الذى جاءَت به الرسلُ(٢) .

٢٧٠/٦ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : الدينُ واحدٌ والشريعةُ مختلفةٌ(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخْبَرَنى سيفُ بنُ عُمَرَ(٤) ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ ، قال : الإيمانُ منذُ بَعَث اللَّهُ تعالى ذكرُه آدمَ ﷺ شهادةُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقْرارُ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ ، لكلِّ قومٍ ما جاءَهم مِن شِرْعةٍ أو مِنْهاجٍ ، فلا يَكونُ المقرُّ تاركًا ، ولكنه مُطِيعٌ .

وقال آخَرون : بل عَنَى بذلك أمَّةَ محمدٍ ﷺ . وقالوا : إنما معنى الكلامِ : قد جعَلْنا الكتابَ الذى أنْزَلْناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ أيُّها الناسُ لكلِّكم ؛ أى لكلِّ مَن دخَل فى الإسلامِ ، وأقرَّ بمحمدٍ ﷺ أنه لى نبىٌّ ، شرعةً ومنهاجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سُنةً ومِنْهاجًا ، السبيلَ

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « والدين واحد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٥٢/٤ (٦٤٨٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ١١٥٢/٤ (٦٤٨٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « عمرو » .

لكلِّكم(١) ، مَن دخَل فى دينِ محمدٍ ﷺ فقد جعَل اللَّهُ له شرعةً ومنهاجًا . يقولُ : القرآنُ هو له شِرْعةٌ ومِنْهاجٌ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : لكلِّ أهلِ ملةٍ منكم أيُّها الأممُ جعَلْنا شِرعةً ومنهاجًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . ولو كان عَنَى بقولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ﴾ أمّةَ محمدٍ - وهم أمّةٌ واحدةٌ - لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ - وقد فعَل ذلك فجعَلَهم أمةً واحدةً - معنًى مفهومٌ ، ولكنْ معنى ذلك على ما جرَى به الخطابُ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أنه ذكَر ما كتَب على بنى إسرائيلَ فى التوراةِ ، وتقدَّم إليهم فيها(٢) بالعملِ بما فيها ، ثم ذكَر أنه قفَّى بعيسى ابنِ مريمَ على آثارِ الأنبياءِ قبلَه ، وأنْزَل عليه الإنجيلَ ، وأمَر مَن بعَثه إليه بالعملِ بما فيه ، ثم ذكَر نبيَّنا محمدًا ﷺ ، وأخْبَره أنه أنْزَل إليه الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ ، وأمَرَه بالعملِ بما فيه ، والحكمِ بما أنْزَل إليه فيه دونَ ما فى سائرِ الكتبِ غيرِه ، وأعْلَمَه أنه قد جعَل له ولأمتِه شَريعةً غيرَ شرائعِ الأنبياءِ والأممِ قبلَه الذين قصَّ عليه(٣) قَصصَهم ، وإن كان دينُه ودينُهم فى توحيدِ اللَّهِ ، والإقرارِ بما جاءَهم به مِن عندِه ، والانتهاءِ إلى أمْرِه ونهيِه - واحدًا ، فهم مُخْتَلِفو الأحوالِ فيما شُرِع لكلِّ واحدٍ منهم ولأمتِه فيما أُحِلَّ لهم وحُرِّم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى « الشرعةِ » و« المنهاجِ » مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى س : « للحكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « عليهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

٢٧١/٦ /**حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ،عن سفيانَ وإسرائيلَ وأبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو يحيى الرازيُّ ، عن أبي شَيْبانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ(٢) ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن بني تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٣ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٢/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥١ (٦٤٨٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٢/٤ (٦٤٨٢) - ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٤) - من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « علية » . وتقدم مرارا ، وسيأتي أيضًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يعني : سبيلًا وسنةً[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الشرعةُ السنةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مُجاهدٍ ، قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : الشِّرعةُ السنةُ ، ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : السبيلُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً[3] .

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦) من طريق سفيان بن حسين به .

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ (٦٤٨٣، ٦٤٨٦) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحَوْضِىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن بنى تَمِيمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السنةُ والسبيلُ .

٢٧٢/٦ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبَرَنى عُبيدُ بنُ سليمانَ(٣) قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سبيلًا وسنةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم لجعَل شَرائعَكم واحدةً ، ولم يَجْعَلْ لكلِّ أمةٍ شَريعةً ومِنْهاجًا غيرَ شَرائعِ الأممِ الأُخَرِ ومِنْهاجِهم ، فكنتم تكونون أمةً واحدةً ، لا تَخْتَلِفُ شَرائعُكم ومَناهِجُكم(٥) ، ولكنه تعالى ذكرُه يَعْلَمُ ذلك ، فخالَف بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢، ٦٤٨٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤.

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢، ٦٤٨٥) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

(٥) فى م : « منهاجكم » .

شَرائعِكم ليَخْتَبِرَكم ، فيَعْرِفَ المُطيعَ منكم مِن العاصى ، والعاملَ بما أَمَرَه فى الكتابِ الذى أنْزَله إلى نبيِّه ﷺ مِن المُخالِفِ .

والابتلاءُ هو الاختِبارُ . وقد بيَّنْتُ(١) ذلك بشَواهدِه فيما مضَى قبلُ .

وقولُه : ﴿ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ ﴾ . يعنى : فيما أنزَل عليكم مِن الكتبِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : لا أَعلَمُه إلا قال : ليَبْلُوَكم فيما آتاكم مِن الكتبِ(٢) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ ﴾ ؟ ومَن المُخاطَبُ بذلك وقد ذكَرْتَ أن المعنيَّ : ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ نبيُّنا(٣) مع الأنبياءِ الذين مضَوْا قبلَه وأممِهم ، و(٤)الذين قبلَ نبيِّنا ﷺ (٥)على حِدَةٍ(٥) ؟

قيل : إن الخطابَ وإن كان لنبيِّنا ﷺ ، فإنه قد أُريد به الخبرُ عن الأنبياءِ قبلَه وأممِهم ، ولكنَّ العربَ مِن شأنِها إذا خاطَبَت إنسانًا وضمَّت إليه غائبًا ، فأرادت الخبرَ عنه ، أن تُغَلِّبَ المُخاطَبَ ، فيَخْرُجَ الخبرُ عنهما على وجهِ الخطابِ ، فلذلك قال تعالى ذكرُه : ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم

---

(١) فى النسخ : « ثبت » ، والمثبت هوالصواب . وينظر ما تقدم فى معنى « البلاء » فى ١/ ٦٥٣، ٦٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٣ (٦٤٩٠) من طريق حجاج به .

(٣) فى م : « لكل نبى » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى م : « والمخاطب النبى وحده » . وفى ص : « حده » . والمثبت موافق للسياق ، ومستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

وسياق الكلام : ومن المخاطب ... وقد عرفت أن الذين قبل نبينا على حدة ؟

بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبادِروا أيُّها الناسُ إلى الصالحاتِ مِن الأعمالِ والقُرَبِ إلى ربِّكم ، بإدْمانِ العملِ بما فى كتابِكم الذى أنزَله إلى نبيِّكم ، فإنه إنما أنْزَله امْتحانًا لكم وابتلاءً ؛ ليَتبيَّنَ المُحْسِنُ منكم مِن المُسِيءِ ، فيُجازِىَ جميعَكم على عملِه عندَ مَصيرِكم إليه ، فإن إليه مصيرَكم جميعًا ، فيُخْبِرَ كلَّ فريقٍ منكم بما كان يُخالِفُ فيه الفرقَ الأُخرى ، فيَفْصِلَ بينَهم بفصلِ القَضاءِ ، ويُبِينَ المحقَّ بمجازاتِه⁽¹⁾ إياه بجنّاتِه ، مِن المسىءِ ، بعقابِه إياه بالنارِ ، فيَتبَيَّن حينَئذٍ كلُّ حزبٍ عِيانًا ، المُحِقُّ منهم مِن المُبْطِلِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ لم يُنَبِّئْنا ربُّنا فى الدنيا قبلَ مَرْجِعِنا إليه ما نحن فيه مُخْتَلِفون ؟

فقيل : إنه بيَّن ذلك فى الدنيا بالرسلِ والأدلةِ والحُجَجِ ، دونَ الثوابِ والعقابِ عِيانًا ، فمُصَدِّقٌ بذلك ومُكَذِّبٌ ، وأما عندَ المَرْجِعِ إليه ، فإنه يُنَبِّئُهم بذلك بالمُجازاةِ التى لا يَشُكُّون معها فى معرفةِ المُحِقِّ والمُبْطِلِ ، ولا يَقْدِرون على إدْخالِ / اللَّبْسِ معها على أنفسِهم ، فكذلك خبرُه تعالى ذكرُه أنه يُنَبِّئُنا عندَ المرجِعِ ٦/٢٧٣ إليه بما كنا فيه نَخْتَلِفُ فى الدنيا ، وإنما معنى ذلك : إلى اللهِ مَرْجِعُكم جميعًا ، فتَعْرِفون المُحِقَّ حينَئذٍ مِن المُبْطِلِ منكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ﷺ ، البَرُّ والفاجرُ⁽²⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مجازاته » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٨١ عن زيد بن الحباب به .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : وأنزَلْنا إليك يا محمدُ الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ ، وأنِ احكُمْ بينَهم فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ بـ « التنزيلِ ».

ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : بحكمِ اللَّهِ الذى أَنْزَله إليك فى كتابِه .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . فإنه نهْىٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَتَّبِعَ أَهْواءَ اليهودِ الذين احْتَكموا إليه فى قتيلِهم وفاجِرَيْهم ، وأمْرٌ منه له بلُزومِ العملِ بكتابِه الذى أنْزَله إليه .

وقولُه : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واحْذَرْ يا محمدُ هؤلاء اليهودَ الذين جاءُوك مُحْتَكِمين إليك ، أن يَفْتِنوك فيَصُدُّوك عن بعضِ ما أنْزَل اللَّهُ إليك مِن حكمِ كتابِه ، فيَحْمِلوك على تركِ العملِ به واتِّباعِ أهْوائِهم .

وقولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تولَّى هؤلاء اليهودُ الذين اختصَموا إليك عنك ، فترَكوا العملَ بما حكَمْتَ به عليهم وقضَيْتَ فيهم ، ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : فاعْلَمْ أنهم لم يَتَوَلَّوْا عن الرضا بحكمِك وقد قضَيْتَ بالحقِّ ، إلا مِن أجلِ أن اللَّهَ يُريدُ أن يَتعَجَّلَ عقوبتَهم فى عاجلِ الدنيا ببعضِ ما قد سلَف مِن ذنوبِهم ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن اليهودِ ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : لتارِكُو العملِ بكتابِ اللَّهِ ، ولخارِجون عن طاعتِه إلى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءَت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال كعبُ بنُ أسدٍ وابنُ صُورِيَا وشأسُ بنُ قيسٍ بعضُهم لبعضٍ : اذْهَبوا بنا إلى محمدٍ لعلنا نَفْتِنُه عن دينِه . فأتَوْه فقالوا : / يا محمدُ ، إنك قد عرَفْتَ أنَّا أحْبارُ يهودَ وأشْرافُهم وساداتُهم ، وإنَّا إن اتَّبَعْناك اتبعَنا يهودُ ولم يُخالِفونا ، وإن بينَنا وبينَ قومِنا خُصومةً ، فنُحاكِمُهم إليك ، فتَقْضِى لنا عليهم ونُؤْمِنُ لك ونُصَدِّقُك . فأبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(١) . ٢٧٤/٦

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أن يقولوا : فى التوراةِ كذا . وقد بيَّنا لك ما فى التوراةِ . وقرأ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة : ٤٥] بعضُها ببعضٍ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : دخَل المجوسُ مع أهلِ الكتابِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٦٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤ من طَريق يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٤٥، ١١٥٤ (٦٤٤٦، ٦٤٩٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيَبْغِى هؤلاء اليهودُ الذين احتَكَموا إليك فلم يَرْضَوْا بحكمِك ، إذ حكَمْتَ فيهم بالقِسْطِ - حكمَ الجاهليةِ ؟ يعنى أحكامَ عَبَدةِ الأوثانِ مِن أهلِ الشركِ ، وعندَهم كتابُ اللَّهِ فيه بَيانُ حَقيقةِ الحكمِ الذى حكَمْتَ به فيهم ، وأنه الحقُّ الذى لا يَجوزُ خِلافُه .

ثم قال تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا لهؤلاء الذين أبَوْا قَبولَ حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ولهم مِن اليهودِ ، ومُسْتَجْهِلًا فعلَهم ذلك منهم : ومَن هذا الذى هو أحسنُ حُكْمًا أيُّها اليهودُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عندَ مَن كان يُوقِنُ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ويُقِرُّ بربوبيتِه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أىُّ حكمٍ أحسنُ مِن حكمِ اللَّهِ إن كنتم مُوقِنِين أن لكم ربًّا ، وكنتم أهلَ توحيدٍ وإقرارٍ به ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ . قال : يهودُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ : يهودُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ . قال : يهودُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١١٥٥/٤ (٦٥٠٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ .

٢٧٥/٦ / **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بهذه الآيةِ ، وإن كان مأمورًا بذلك جميعُ المؤمنين ؛ **فقال بعضُهم :** عُنى بذلك عُبادةُ بنُ الصامتِ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلُولَ ، فى بَراءةِ عُبادةَ مِن حِلْفِ اليهودِ ، وفى تمسُّكِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ بحِلْفِ اليهودِ ، بعدَ ما ظهَرت عداوتُهم للَّهِ ولرسولِه ﷺ ، وأخبَره اللَّهُ أنه إذا تولَّاهم وتـمَسَّك بحلْفِهم أنه منهم فى براءتِه مِن اللَّهِ ورسولِه كَبَراءتِهم منهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ ، قال : جاء عُبادةُ بنُ الصامتِ مِن بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لى مَوالىَ مِن يهودَ كثيرٌ عددُهم ، وإنى أَبْرأُ إلى اللَّهِ ورسولِه مِن وَلايةِ يهودَ ، وأَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ : إنى رجلٌ أَخافُ الدَّوائرَ ، لا أَبْرأُ مِن وَلايةِ مَوالىَّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ : « يا أبا الحُبابِ ، ما بخِلْتَ به مِن وَلايةِ يَهودَ على عُبادةَ بنِ الصامتِ فهو إليك دونَه » . قال : قد قبِلْتُ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾^(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : لما انْهَزَم أهلُ بدرٍ قال المسلمون لأوليائِهم مِن يهودَ : آمِنوا قبلَ أن يُصِيبَكم اللَّهُ بيومٍ مثلِ يومِ بدرٍ . فقال مالكُ بنُ صَيْفٍ : غرَّكم أن أصبتُم رهْطًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٢ عن ابن إدريس به .

قريشٍ لا عِلْمَ لهم بالقتالِ ، أمَا لو أمْرَرْنا⁽¹⁾ العزيمةَ أن نَسْتَجْمِعَ عليكم لم يَكُنْ لكم يدٌ أن تُقاتِلونا . فقال عُبادةُ : يا رسولَ اللهِ ، إن أوْليائى مِن اليهودِ كانت شديدةً أنفسُهم ، كثيرًا سلاحُهم ، شديدةً شَوْكتُهم ، وإنى أبْرَأُ إلى اللهِ وإلى رسولِه مِن وَلايتِهم ، ولا مَوْلَى لى إلا اللهُ ورسولُه . فقال عبدُ اللهِ بنُ أُبَىٍّ : لكنى لا أبْرَأُ مِن وَلاءِ يهودَ ، إنى رجلٌ لابدَّ لى منهم . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا أبا حُبابٍ ، أرأَيْتَ الذى نَفِسْتَ به مِن وَلاءِ يَهودَ على عُبادةَ فهو لك دونَه » . قال : إذن أقْبَلُ . فأنْزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى أن بلَغ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ ابنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : لمَّا حارَبَت بنو قَيْنُقاعَ رسولَ اللهِ ﷺ ، تشبَّث بأمرِهم عبدُ اللهِ بنُ أُبَىٍّ ، وقام دونَهم ، ومشَى عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان أحدَ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، له من حِلْفِهم مثلُ الذى لهم مِن عبدِ اللهِ بنِ أُبَىٍّ ، فخلَعهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وتبرَّأ إلى اللهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وقال : يا رسولَ اللهِ ، أتبَرَّأُ إلى اللهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وأتَوَلَّى اللهَ ورسولَه والمؤمنين ، وأبْرَأُ مِن حِلفِ الكفارِ ووَلايتِهم . ففيه وفى عبدِ اللهِ ابنِ أُبَىٍّ نزلَت الآياتُ فى « المائدةِ » : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآية⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « أسررنا » . وأمَرَّ الحبلَ : فتله . وأمَرَّ الأمر : أحكمه . الوسيط (م ر ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٢٥.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، ٢٩٦، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٩، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٧٤، ١٧٥ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦/ ١٩١، ١٩٢ - من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٥٥، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٦٣ (٦٥٠٦، ٦٥١٦، ٦٥٢١، ٦٥٥٣) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه ، وستأتى بقيته فى ص ٥١١، ٥٢٩ .

٢٧٦/٦ / **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك قومٌ مِن المؤمنين ، كانوا همُّوا حينَ نالَهم بأُحُدٍ مِن أعدائِهم مِن المشركين ما نالَهم أن يَأْخُذوا مِن اليهودِ عِصَمًا ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك ، وأعْلَمَهم أن مَن فعَل ذلك منهم فهو منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۚ** ﴾ قال : لما كانت وقْعةُ أُحُدٍ ، اشتَدَّ على طائفةٍ مِن الناسِ ، وتخوَّفوا أن يُدَالَ عليهم الكفارُ ، فقال رجلٌ لصاحبِه : أمّا أنا فأَلْحَقُ بدهلك(١) اليهوديِّ ، فآخُذُ منه أمانًا وأتَهوَّدُ معه ، فإنى أخافُ أن تُدَالَ علينا اليهودُ . وقال الآخرُ : أما أنا فأَلْحَقُ بفلانٍ النَّصْرانيِّ ببعضِ أرضِ الشامِ ، فآخُذُ منه أمانًا وأَتنَصَّرُ معه . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه يَنْهاهما : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المنذرِ فى إعلامِه بنى قُرَيظةَ إذ رَضُوا بحكمِ سعدٍ ، أنه الذبحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۚ** ﴾ . قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ مِن

---

(١) فى ت ١ : « بذلك » . ولم نهتد إلى اسمه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٥، ١١٥٦ (٦٥٠٧) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

الأوْسِ ، وهو مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فبعَثَه إلى قُرَيْظَةَ حينَ نقَضَت العهدَ ، فلمَّا أطاعوا له بالنزولِ ، أشار إلى حلقِه : الذَّبْحَ الذَّبْحَ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى المؤمنين جميعًا أن يتَّخِذوا اليهودَ والنصارَى أنصارًا وحُلفاءَ على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه[2] ، وأخبَرَ أنه مَن اتَّخَذَهم نَصِيرًا وحَليفًا ووليًّا مِن دونِ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين فإنه منهم فى التَّحَزُّبِ على اللَّهِ وعلى رسولِه والمؤمنين ، وأن اللَّهَ ورسولَه منه بَرِيئان .

وقد يَجوزُ أن تَكونَ الآيةُ نزَلَت فى شأنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ وحُلَفائِهما مِن اليهودِ ، ويَجوزُ أن تكونَ نزَلَت فى أبى لُبابةَ بسببِ فعلِه فى بنى قُرَيظةَ ، ويَجوزُ أن تَكونَ نزَلَت فى شأنِ الرجلَيْنِ اللذين ذكَر السُّدِّيُّ أن أحدَهما همَّ باللِّحاقِ بدهلك اليهوديِّ ، والآخَرَ بنَصْرانيٍّ بالشامِ ، ولم يَصِحَّ بواحدٍ مِن هذه الأقوالِ الثلاثةِ خبرٌ يَثْبُتُ بمثلِه حُجَّةٌ فيُسلَّمَ لصحتِه القولُ بأنه كما قيل .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ أن يُحْكَمَ لظاهرِ التنزيلِ بالعمومِ على ما عمَّ ، ويَجوزُ ما قاله أهلُ التأويلِ فيه مِن القولِ الذى لا علمَ عندَنا بخلافِه ، غيرَ أنه لا شكَّ أن الآيةَ نزَلَت فى مُنافِقٍ كان يُوالى يهودَ أو نصارى ، خوفًا[3] على نفسِه مِن دَوائرِ الدهرِ ؛ لأن الآيةَ التى بعدَ هذه تَدُلُّ على ذلك ، وذلك قولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ الآية .

وأما قولُه : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . فإنه عنَى تعالى ذكرُه بذلك أن بعضَ اليهودِ أنصارُ بعضِهم على المؤمنين ، / ويدٌ واحدةٌ على جميعِهم ، وأن النصارى ٢٧٧/٦

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

[2] (٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وغيرهم » .

[3] (٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جزعا » .

كذلك بعضُهم أنصارُ بعضٍ على مَن خالَف دينَهم وملتَهم ، مُعَرِّفًا بذلك عبادَه المؤمنين أن مَن كان لهم أو لبعضِهم وليًّا ، فإنما هو وليُّهم على مَن خالَف ملتَهم ودينَهم مِن المؤمنين ، كما اليهودُ والنصارى لهم حَرْبٌ ، فقال تعالى ذكرُه للمؤمنين : فكونوا أنتم أيضًا بعضُكم أولياءُ بعضٍ ، ولليهوديِّ والنصرانيِّ حربًا كما هم لكم حربٌ ، وبعضُهم لبعضٍ أولياءُ ؛ لأن مَن والاهم فقد أظْهَر لأهلِ الإيمانِ الحربَ ، ومنهم البَراءةَ ، وأبان قطعَ وَلايتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : ومَن يَتَوَلَّ اليهودَ والنصارى دونَ المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : فإن مَن تولَّاهم ونصَرهم على المؤمنين ، فهو مِن أهلِ دينِهم وملتِهم ، فإنه لا يَتَوَلَّى مُتَوَلٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينِه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضِيه ورضِى دينَه فقد عادَى ما خالَفه وسخِطَه ، وصار حكمُه حكمَه ، ولذلك حكَم مَن حكَم مِن أهلِ العلمِ لنصارى بنى تَغْلِبَ فى ذَبائحِهم ونكاحِ نسائِهم وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، بأحكامِ نصارَى بنى إسرائيلَ ؛ لموالاتِهم إياهم ، ورِضاهم بملتِهم ، ونُصْرتِهم لهم عليها ، وإن كانت أنسابُهم لأنسابِهم مُخالِفةً ، وأصلُ دينِهم لأصلِ دينِهم مُفارِقًا .

وفى ذلك الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما نقولُ ، مِن أن كلَّ مَن كان يَدِينُ بدينٍ ، فله حكمُ أهلِ ذلك الدينِ ؛ كانت دَيْنُونتُه به قبلَ مَجىءِ الإسلامِ أو بعدَه ، إلا أن يَكونَ مُسلمًا مِن أهلِ دينِنا ، انتقَل إلى ملةٍ غيرِها ، فإنه لا يُقَرُّ على ما دان به فانتقَل إليه ، ولكن يُقْتَلُ لرِدَّتِه عن الإسلامِ ، ومُفارقتِه دينَ الحقِّ ، إلا أن يَرْجِعَ قبلَ القتلِ إلى الدينِ الحقِّ - وفسادِ ما خالَفه مِن قولِ مَن زعَم أنه لا يُحْكَمُ بحكمِ أهلِ الكتابين لمن دان بدينِهم ، إلا أن يكونَ إسرائيليًّا ، أو مُنْتَقِلًا إلى دينِهم مِن غيرِهم قبلَ نُزولِ

الفُرقانِ ، فأما مَن دان بدينِهم بعدَ نزولِ الفرقانِ ، ممَّن لم يَكُنْ منهم ، ممَّن خالَف نسبُه نسبَهم ، وجنسُه جنسَهم ، فإن حكمَه لحكمِهم مخالفٌ .

ذكرُ مَن قال بما قلْنا مِن التأويلِ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسىُّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن ذَبائحِ نصارَى العربِ ، فقرأ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أنها فى الذبائحِ ، مَن دخَل فى دينِ قومٍ فهو منهم (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عَطاءِ بنِ السائبِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كُلُوا مِن ذَبائحِ بنى تَغْلِبَ ، وتزوَّجوا مِن نسائِهم ، فإن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ / ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . ولو لم يَكونوا منهم إلا بالوَلايةِ لَكانوا منهم (٣) . ٢٧٨/٦

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ (٤) بنُ علىٍّ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مالك ٤٨٩/٢، والشافعى فى الأم ٢٣٢/٢، ٢٨١/٤، والبيهقى ٢١٧/٩ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٦/٤ (٦٥٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٧/٤ (٦٥١٣) من طريق حماد به . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « حسن » ، وتقدم على الصواب فى ٥٧٠/٧، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦.

كان الحسنُ لا يَرَى بذَبائحِ نَصارَى العربِ ، ولا نِكاحِ نسائِهم بأسًا ، وكان يَتْلو هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن هارونَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سُئِل ابنُ سِيرينَ عن رجلٍ يَبِيعُ دارَه مِن نصارى يَتَّخِذونها بِيعةً . قال : فتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ مَن وضَع الوَلايةَ فى غيرِ موضعِها ، فوالَى اليهودَ والنصارَى مع عَداوتِهم اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، على المؤمنين ، وكان لهم ظَهيرًا ونَصيرًا ؛ لأن مَن تولَّاهم فهو للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين حربٌ .

وقد بيَّنا معنى « الظلمِ » فى غيرِ هذا الموضعِ ، وأنه وضْعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه بما أغْنَى عن إعادتِه (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عَطيةَ بنِ سعدٍ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ ﴾ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠ .

فى وَلايتِهم ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ : يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ، ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ ؛ لقولِه : إنى أَخْشَى دائرةً تُصِيبُنى(٢) .

وقال آخَرون : بل عُنِى بذلك قومٌ مِن المنافقين كانوا يُناصِحون اليهودَ ويَغُشُّون المؤمنين ويقولون : نَخْشَى أن تكونَ الدائرةُ(٣) لليهودِ على المؤمنين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦/٢٧٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . قال : المنافقون فى مُصانَعةِ يهودَ ومُناجاتِهم ، واسْتِرْضاعِهم أولادَهم إياهم . و(٤) قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . قال : يقولُ : نَخْشَى أن تَكونَ الدائرةُ لليهودِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٠) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « دائرة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « فى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٧/٤، ١١٥٨ (٦٥١٨، ٦٥١٩، ٦٥٢٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩١، ٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَٰدِمِينَ ﴾ : أُناسٌ مِن المنافِقين كانوا يُوَادُّون اليهودَ ويُناصِحونهم دونَ المؤمنين (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شكٌّ ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . والدائرةُ ظهورُ المشركين عليهم (٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن ذلك من اللَّهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن ناسٍ مِن المنافقين كانوا يُوالُون اليهودَ والنصارى ، ويَغُشُّون المؤمنين ، ويقولون : نَخْشَى أن تَدورَ دَوائرُ - إما لليهودِ والنصارى ، وإما لأهلِ الشركِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ أو غيرِهم - على أهلِ الإسلامِ ، أو تَنْزِلَ بهؤلاء المنافقين نازلةٌ ، فيَكونَ بنا إليهم حاجةٌ . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك كان [٦٩٣/١ظ] مِن قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، ويَجوزُ أن يَكونَ كان مِن قولِ غيرِه ، غيرَ أنه لا شَكَّ أنه مِن قولِ المنافقين .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فترَى يا محمدُ الذين في قلوبِهم شكٌّ ومرضُ إيمانٍ بنبوتِك ، وتصديقِ ما جئْتَهم به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . يعني : في اليهودِ والنصارى . ويعني بمُسارعتِهم فيهم ، مُسارعَتَهم في مُوالاتِهم ومُصانَعتِهم ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . يقولُ هؤلاء المنافقون : إنما نُسارِعُ في مُوالَاةِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٧/٤، ١١٥٨ (٦٥١٧، ٦٥٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى أبي الشيخ .

هؤلاء اليهودِ والنصارى خوفًا مِن دائرةٍ تَدورُ علينا مِن عدوِّنا . ويعنى بالدائرةِ الدَّوْلةَ . كما قال الراجزُ(١) :

يَـرُدُّ عنك القَـدَرَ المَقْدُورا
ودائـراتِ(٢) الدَّهْـرِ أن تَدُورا

يعنى : أن تَدولَ للدهرِ دوْلةٌ ، فنَحْتاجَ إلى نُصْرتِهم إيانا ، فنحن نُوالِيهم لذلك . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ : فلعلَّ اللَّهَ أن يأْتِىَ بالفتحِ .

ثم اخْتَلَفوا فى تأويلِ « الفتحِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به هلهنا القَضاءُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٠/٦

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ . قال : بالقَضاءِ(٣) .

وقال آخرون : عُنِى به فتحُ مكةَ .

---

(١) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٦٩/١ إلى حميد الأرقط .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دائرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٥) من طريق يزيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[1] .

والفتحُ فى كلامِ العربِ هو القضاءُ كما قال قتادةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٨٩] . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك القضاءُ الذى وعَد اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . فتحَ مكةَ ؛ لأن ذلك كان مِن عظيمِ قَضاءِ اللَّهِ وفَصْلِ حُكْمِه بينَ أهلِ الإيمانِ والكفرِ ، ويُقَرِّرُ عندَ أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ أن اللَّهَ مُعْلِى كلمتِه ، ومُوهِنُ كيدِ الكافرين .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فإن السديَّ كان يقولُ فى ذلك ما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . قال : الأمرُ الجِزْيةُ[2] .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ الأمرُ الذى وعَد اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَأْتِيَ به هو الجزيةَ ، ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ[3] غيرَها ، غيرَ أنه أيُّ ذلك كان ، فهو مما فيه إدالةُ المؤمنين على أهلِ الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه ، ومما يَسُوءُ المنافقين ولا يَسُرُّهم ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبَر عنهم أن ذلك الأمرَ إذا جاء أصْبَحوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين .

وأما قولُه : ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى هؤلاء المنافقين الذين كانوا[4] يُوالُون اليهودَ والنصارى . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّ اللَّهَ أن يَأْتِيَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٩/٤ (٦٥٢٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « إلى » .

(٤) سقط من : م .

بأمرٍ مِن عندِه يُدِيلُ به المؤمنين على الكافرين ؛ اليهودِ والنصارى وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ ، فيُصْبِحَ هؤلاء المنافقون على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم مِن مُخالَّةِ اليهودِ والنصارى ومَوَدَّتِهم وبِغْضةِ المؤمنين ومُحادَّتِهم نادمين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ : مِن مُوادَّتِهم اليهودَ ، ومِن غِشِّهم للإسلامِ وأهلِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرأَتها قَرأةُ أهلِ المدينةِ : (فيُصْبحُوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادِمين يقولُ الذين آمَنُوا أهؤلاء الذين أقسَمُوا باللَّهِ) . بغيرِ واوٍ(٢) .

وتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : فيُصْبِحُ المنافقون إذا أتَى اللَّهُ بالفتحِ أو أمْرٍ مِن عندِه ، على ما أسَرُّوا / فى أنفسِهم نادمين ، يقولُ المؤمنون تَعَجُّبًا منهم ومِن نفاقِهم ٦/٢٨١ وكذِبِهم واجْتِرائِهم على اللهِ فى أيْمانِهم الكاذبةِ باللَّهِ : أهؤلاء الذين أقْسَموا لنا باللَّهِ إنهم لمعنا وهم كاذبون فى أيْمانِهم لنا .

وهذا المعنى قصَد مجاهدٌ فى تأويلِه ذلك الذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : حينَئذٍ (يقولُ الذين آمَنوا أهؤلاء أقسَموا باللهِ جهدَ أيمانهم إنَّهم لمعكم حبطَت أعمالُهم فأصبحَوا خاسرين)(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٩/٤ (٦٥٢٨) من طريق يزيد به .

(٢) وهى وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر . النشر ١٩١/٢ (الخراط) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٢) .

وكذلك ذلك فى مَصاحِفِ أهلِ المدينة بغيرِ واوٍ (١) .

وقرأ ذلك بعضُ البصريين : (وَيَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا) بالواوِ ونصبِ « يقولَ » (٢) عطفًا به على ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ . وذكَر قارئُ ذلك أنه كان يَقولُ : إنما أُريدُ بذلك : فعسى اللَّهُ أن يَأْتِيَ بالفتحِ ، وعسى أن يقولَ الذين آمنوا . ومُحالٌ غيرُ ذلك ؛ لأنه لا يَجوزُ أن يُقالَ : [٦٩٤/١و] وعسى اللَّهُ أن يَقولَ الذين آمنوا . وكان يقولُ : ذلك نحوُ قولِهم : أكَلْتُ خبزًا ولبنًا . وكقولِ الشاعرِ (٣) :

ورأيْتِ زوجَكِ فى الوَغَى   مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحا

فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : فعسى اللَّهُ أن يَأْتِيَ بالفتحِ المؤمنين ، أو أمْرٍ مِن عندِه يُدِيلُهم به على أهلِ الكفرِ مِن أعدائِهم ، فيُصْبِحَ المنافقون على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ، وعسى أن يقولَ الذين آمنوا حينَئذٍ : هؤلاء الذين أقْسَمُوا باللَّهِ كذبًا جَهْدَ أيمانِهم إنهم لمعكم ؟

وهى فى مَصاحِفِ أهلِ العراقِ بالواوِ : (ويقولُ الذين آمَنوا) (٤) .

وقرأ ذلك قرأةُ الكوفيين : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بالواوِ ورفْعِ « يقولُ » بالاسْتِقْبالِ والسَّلامةِ مِن الجَوازِمِ والنَّواصِبِ (٥) .

وتأويلُ مَن قرأ ذلك كذلك : فيُصْبِحوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم يَنْدَمُون ، ويقولُ الذين آمَنوا . فيَبْتَدِئُ « يقولُ » فيَرْفَعُها .

وقراءتُنا التى نحن عليها : ﴿وَيَقُولُ﴾ بإثباتِ الواوِ فى ﴿وَيَقُولُ﴾ ؛ لأنها كذلك

---

(١) المصاحف لابن أبى داود ص ٤١ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو البصرى ويعقوب . النشر ١٩١/٢ .

(٣) تقدم البيت فى ١٤٠/١ .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٤٣ .

(٥) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ١٩١/٢.

هى فى مَصاحِفِنا مَصاحِفِ أهلِ المشرقِ ، بالواوِ ، وبرفعِ ﴿ يَقُولُ ﴾ على الابْتِداءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان القراءةُ عندَنا على ما وصَفْنا : فيُصْبِحوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ، ويقولُ المؤمنون : أهؤلاء الذين حلَفوا لنا باللَّهِ جَهْدَ⁽¹⁾ أيْمانِهم كَذِبًا إنهم لمعنا ؟

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن حالِهم عندَه بنِفاقِهم ، وخُبْثِ أعمالِهم : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : ذهَبَت أعمالُهم التى عمِلوها فى الدنيا باطلًا لا ثَوابَ لها ولا أجرَ ؛ لأنهم عمِلوها على غيرِ يَقينٍ منهم بأنها عليهم للَّهِ فرضٌ واجبٌ ، ولا على صحةِ إيمانٍ باللَّهِ ورسولِه ، وإنما كانوا يَعْمَلونها ليَدْفَعوا المؤمنين بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ، فأحْبَط اللَّهُ أجرَها ، إذ لم تَكُنْ له . ﴿ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأصْبَح هؤلاء المنافقون عندَ مَجِىءِ أمْرِ اللَّهِ بإدالةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ قد وُكِسوا فى شرائِهم الدنيا بالآخرةِ ، وخابَت صَفْقتُهم وهلَكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ / وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . ٢٨٢/٦

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ وبرسولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . أى : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بما جاءَهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ ، ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : مَن يَرْجِعْ منكم عن دينِه الحقِّ الذى هو عليه اليومَ ، فيُبَدِّلْه ويُغَيِّرْه بدخولِه فى الكفرِ ، إما فى اليهوديةِ أو النصرانيةِ أو غيرِ ذلك مِن صنوفِ الكفرِ ، فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا ، وسيأْتى اللَّهُ بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه . يقولُ : فسوف يَجِىءُ اللَّهُ بدلًا منهم ، المؤمنين الذين لم يُبَدِّلوا ولم يُغَيِّروا ولم يَرْتَدُّوا ، بقومٍ خيرٍ مِن الذين ارْتَدُّوا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وبدَّلوا دينَهم ، يُحِبُّهم اللَّهُ ويُحِبُّون اللَّهَ .

وكان هذا الوعيدُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لمَن سبَق فى علمِه أنه سيَرْتَدُّ بعدَ وفاةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وكذلك وعْدُه مَن وعَد مِن المؤمنين ما وعَده فى هذه الآيةِ ، لمن سبَق له فى علمِه أنه لا يُبَدِّلُ ولا يُغَيِّرُ دينَه ولا يَرْتَدُّ ، فلمَّا قبَض اللَّهُ نبيَّه ﷺ ارْتَدَّ أقْوامٌ مِن أهلِ الوَبَرِ وبعضُ أهلِ المَدَرِ ، فأبْدَل اللَّهُ المؤمنين بخيرٍ منهم كما قال تعالى ذكرُه ، ووفَّى للمؤمنين بوعدِه ، وأنْفَذ فى من ارتَدَّ منهم وَعيدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أرْسَل إليه يومًا ، وعمرُ أميرُ المدينةِ يومَئذٍ ، فقال : يا أبا حمزةَ ، آيةٌ أسْهَرَتْنى البارحةَ . قال محمدٌ : وما هى أيُّها الأميرُ ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ . فقال محمدٌ : أيُّها الأميرُ ، إنما عنَى اللَّهُ بالذين آمَنوا الوُلاةَ مِن قريشٍ مَن يَرْتَدُّ عن الحقِّ (١) .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى أعْيانِ القومِ الذين أتَى اللَّهُ بهم المؤمنين ، وأبْدَل المؤمنين مكانَ مَن ارْتَدَّ منهم ؛ **فقال بعضُهم** : هو أبو بكرٍ الصديقُ وأصحابُه الذين قاتَلوا أهلَ الرِّدَّةِ حتى أدْخَلوهم مِن البابِ الذى خرَجوا منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٩/٤، ١١٦٠ (٦٥٣١، ٦٥٣٢) عن يونس به .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هذا واللَّهِ أبو بكرٍ وأصحابُه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ مثلَه(١) .

/ **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سُليمانَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن سهلٍ ، عن ٢٨٣/٦ الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وأصحابُه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن أبى موسى ، قال : قرَأ الحسنُ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هى واللَّهِ لأبى بكرٍ وأصحابِه(٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : نزَلَت فى أبى بكرٍ وأصحابِه .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الكِنْدىُّ ، قال : [١/٦٩٤ظ] ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ﴾ . قال : هو أبو بكرٍ وأصحابُه ؛ لـمّا ارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ مِن العربِ عن الإسلامِ ، جاهَدَهم أبو بكرٍ (٣وأصحابُه٣) ، حتى ردَّهم إلى الإسلامِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠٩/٣ من طريق وكيع به . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٢/٦ من طريق أبى بشر ، عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وخيثمة الأترابلسى فى فضائل الصحابة .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق الحسين بن على به بنحوه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأصحابه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٣٨) ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ : أنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ وقد علِم أن سيَرْتَدُّ مُرْتَدُّون مِن الناسِ ، فلما قبَض اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، ارْتَدَّ عامَّةُ العربِ عن الإسلامِ ، إلا ثلاثةَ مَساجدَ ؛ أهلُ المدينةِ ، وأهلُ مكةَ ، وأهلُ البَحْرَيْنِ مِن عبدِ القيسِ . قالوا : نُصلِّى ولا نُزكِّى ، واللَّهِ لا تُغْصَبُ أموالُنا . فكُلِّم أبو بكرٍ فى ذلك فقيل له : إنهم لو قد فُقِّهوا لهذا ، أعْطَوْها - (١أو أدَّوها١) - فقال : لا واللَّهِ ، لا أُفَرِّقُ بينَ شيءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، ولو منَعوا عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه لقاتَلْناهم عليه . فبعَث اللَّهُ عِصابةً مع أبى بكرٍ ، فقاتَل على ما قاتَل عليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى سبَى وقتَل وحرَّق بالنيرانِ أُناسًا ارْتَدُّوا عن الإسلامِ ومنَعوا الزكاةَ ، فقاتَلَهم حتى أقَرُّوا بالماعونِ ، وهى الزكاةُ ، صَغَرةً أَقْمِياءَ(٢) ، فأتَتْه وُفودُ العربِ ، فخيَّرهم بينَ خُطَّةٍ مُخْزِيَةٍ ، أو حربٍ مُجْلِيَةٍ ، فاخْتارُوا الخُطَّةَ المُخْزِيَةَ ، وكانت أهْونَ عليهم ؛ أن يَشْهَدوا(٣) أن قَتْلاهم فى النارِ ، وأن قَتْلى المؤمنين فى الجنةِ ، وأن ما أصابوا مِن المسلمين مِن مالٍ رَدُّوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم مِن مالٍ فهو لهم حَلالٌ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه :

(١ - ١) فى م : « وزادوها » .

(٢) أقمياء : أذلَّاء ، وقمىء تجمع قِماء ، وقُماء ، أما « أقمياء » فلعله جُمع قياسًا على ذليل أذلاء ، وصديق أصدقاء . ينظر اللسان (ق م أ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يستعدوا » ، وفى م : « يعتدوا » . والمثبت من سنن البيهقى وتاريخ دمشق .

(٤) أخرجه البيهقى ١٧٧/٨ ، ١٧٨ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣١٩/٣٠ من طريق عيسى بن عبد الله التميمى عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : ارْتَدُّوا حينَ تُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَلَهم أبو بكرٍ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ⁽²⁾ ، قال : أخبَرنا سيفُ بنُ عمرَ⁽³⁾ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ . قال : علِم اللَّهُ المؤمنين ، ووقَع⁽⁴⁾ معنى السُّوءِ على الحَشْوِ الذى فيهم مِن المنافقين ومَن فى علمِه أن يَرْتَدُّوا . قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ ﴾ المُرْتَدَّةَ ⁽⁵⁾فى دُورِهم⁽⁵⁾ ﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ بأبى بكرٍ وأصحابِه .

/ **وقال آخَرون** : يعنى بذلك قومًا مِن أهلِ اليمنِ . **وقال بعضُ مَن قال ذلك منهم** : هم رَهْطُ أبى موسى الأشْعَرىِّ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ . ٢٨٤/٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ ابنِ حربٍ ، عن عِياضٍ الأشْعَرىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أوْمَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى موسى بشىءٍ كان معه ، فقال : « هم قومُ هذا »⁽⁶⁾ .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٥٤٦.

(٢) فى م : « هشام » .

(٣) سقط من : ص ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عمرو » .

(٤) فى م : « أوقع » .

(٥ - ٥) فى ص : « فى دينهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن دينهم » ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٥٢٥ .

(٦) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦٠ (٦٥٣٥) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ٣٧١ (١٠١٦) ، والحاكم ٢/ ٣١٣ ، والخطيب فى تاريخه ٢/ ٣٩ ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٥٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٥٣ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ عِياضًا يُحدِّثُ عن أبى موسى ، أن النبىَّ ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : « يعنى قومَ أبى موسى »⁽¹⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن شعبةَ - قال أبو السائبِ : قال أصحابُنا : هو عن سِماكِ بنِ حربٍ ، وأنا لا أَحْفَظُ سِماكًا - عن عِياضٍ الأشْعَرىِّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم قومُ هذا » . يعنى أبا موسى⁽²⁾ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عِياضٍ الأشْعَرىِّ ، قال النبىُّ ﷺ لأبى موسى : « هم قومُ هذا » . فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ .

حدَّثنا مُجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخْبرَنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ عِياضًا الأشْعَرىَّ يقولُ : لما نزلَت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم قومُك يا أبا موسى » . أو قال : « هم قومُ هذا » . يعنى أبا موسى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرىُّ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عِياضٍ أو ابنِ عياضٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هم أهلُ اليمنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرٍ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال عمرُ : أنا وقومى هم يا رسولَ اللَّهِ ؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٥٣ من طريق أبى الوليد به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٧، وابن أبى شيبة ١٢/ ١٢٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٥٣ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٥١، ٣٥٢ من طريق ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سماك به بنحوه .

قال : « لا ، بل هذا وقومُه » . يعنى أبا موسى الأشعرىَّ(١) .

وقال آخَرون منهم : بل هم أهلُ [٦٩٥/١و] اليمنِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أُناسٌ مِن أهلِ اليمنِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هم قومُ سَبَأٍ(٣) . ٢٨٥/٦

حدَّثنا مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : أخْبرَنا شعبةُ ، قال : أخْبرَنى مَن سمِع شهرَ بنَ حَوْشَبٍ ، قال : هم أهلُ اليمنِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أرْسَل إليه يومًا وهو أميرُ المدينةِ يَسْأَلُه عن ذلك ، فقال محمدٌ : ﴿ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ وهم أهلُ اليمنِ . قال عمرُ : يا ليتَنى منهم . قال : آمِين .

وقال آخَرون : هم أنصارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٤٠) من طريق ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ : يَزْعُمُ أنهم الأنصارُ(١) .

وتأويلُ الآيةِ على قولِ مَن قال : عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . أبا بكرٍ وأصحابَه فى قتالِهم أهلَ الرِّدَّةِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ -: يا أيُّها الذين آمَنوا مَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا ، وسيأْتى اللَّهُ مَن ارْتَدَّ منكم عن دينِه بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه ، يَنْتَقِمُ بهم منهم على أيديهم .

وبذلك جاء الخبرُ والرِّوايةُ عن بعضِ مَن تأوَّل ذلك كذلك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ(٢) ، قال : أخبَرَنا سيفُ بنُ عمرَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ . قال : يقولُ : فسوف يأْتى اللَّهُ المُرْتَدَّةَ فى دُورِهم ﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ بأبى بكرٍ وأصحابِه .

وأما على قولِ مَن قال : عنى اللَّهُ بذلك أهلَ اليمنِ . فإن تأويلَه : يا أيُّها الذين آمَنوا مَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه فسوف يأْتِى اللَّهُ المؤمنين الذين لم يَرْتَدُّوا بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه ، أعْوانًا لهم وأنْصارًا .

وبذلك جاءت الرِّوايةُ عن بعضِ مَن كان يَتَأَوَّلُ ذلك كذلك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٥٤٦.

(٢) فى النسخ : « هشام » . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٢٢ ، ومما تقدم فى ٥/ ٥٤٠ .

الآيةَ : وَعيدٌ مِن اللَّهِ أنه مَن ارْتَدَّ منكم(١) أنه سيَسْتَبْدِلُ خيرًا منهم(٢) .

وأما على قولِ مَن قال : عُنِى بذلك الأنْصارُ . فإن تأويلَه فى ذلك نَظيرُ تأويلِ مَن تأَوَّله أنه عُنِى به أبو بكرٍ وأصحابُه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ ما رُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم أهلُ اليمنِ قومُ أبى موسى الأشْعرىِّ ، ولولا الخبرُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخبرِ الذى رُوِى عنه ، ما كان القولُ عندى فى ذلك إلا قولَ مَن قال : هم أبو بكرٍ وأصحابُه . وذلك أنه لم يُقاتِلْ قومًا كانوا أظْهَروا الإسلامَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ارْتَدُّوا على أعْقابِهم كُفارًا ، غيرُ / أبى بكرٍ ومَن كان معَه ممَّن ٢٨٦/٦ قاتَل أهلَ الرِّدةِ معه بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنا ترَكْنا القولَ فى ذلك للخبرِ الذى رُوِى فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أن كان ﷺ مَعْدِنَ(٣) البَيانِ عن تأويلِ ما أنْزَل اللَّهُ مِن وحْيِه وآيِ كتابِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان القومُ الذين ذكَر اللَّهُ أنه سيَأْتِى بهم عندَ ارْتِدادِ مَن ارْتَدَّ عن دينِه ممَّن كان قد أسْلَم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هم أهلَ اليمنِ ، فهل كان أهلُ اليمنِ أيامَ قتالِ أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه أهلَ الرِّدَّةِ ، أعْوانَ أبى بكرٍ على قتالِهم حتى(٤) تَسْتَجيزَ أن تُوَجِّهَ تأويلَ الآيةِ إلى ما وَجَّهَت إليه ؟ أم لم يَكُونوا أعْوانًا له عليهم ، فكيف اسْتَجَزْتَ أن تُوَجِّهَ تأويلَ الآيةِ إلى ذلك ، وقد علِمْتَ أنه لا خُلْفَ لوعدِ اللَّهِ ؟

قيل له : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدِ المؤمنين أن يُبَدِّلَهم بالمرتدِّين منهم يومَئذٍ

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « منهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٦) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٣) المعدن : مكان كل شىء يكون أصله ومبدؤه . اللسان (ع د ن) .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

خيرًا مِن المرتدِّين لقتالِ المرتدِّين ، وإنما أخْبَرَ أنه سيَأْتِيهم بخيرٍ منهم بدلًا منهم ، فقد⁽¹⁾ فعَلَ ذلك بهم قريبًا غيرَ بعيدٍ ، فجاء بهم على عهدِ عمرَ ، فكان موقعُهم مِن الإسلامِ وأهلِه أحسنَ موقعٍ ، وكانوا أعْوانَ أهلِ الإسلامِ ، وأنْفعَ لهم ممَّن كان ارْتَدَّ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن طَغَامِ الأعْرابِ وجُفاةِ أهلِ البَوادِى الذين كانوا على أهلِ الإسلامِ كَلًّا لا نفعًا .

واختَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأَته قَرَأَةُ أهلِ المدينةِ : (يا أيُّها الذين آمنوا من يَرْتَدِدْ منكم عن دينِه) . بإظهارِ التَّضْعيفِ بدالين ، مَجْزومةَ الدالِ الآخِرةِ⁽²⁾ ، وكذلك ذلك فى مَصاحِفِهم⁽³⁾ .

وأما قَرَأَةُ أهلِ العراقِ فإنهم قرَءوا ذلك : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ . بالإدْغامِ بدالٍ واحدةٍ ، وتَحْريكِها إلى الفتحِ بناءً على التَّثْنيةِ⁽⁴⁾ ؛ لأن المجزومَ الذى يَظْهَرُ تَضْعيفُه فى الواحدِ إذا ثُنِّى أُدْغِم ، ويقالُ للواحدِ : ارْدُدْ يا فلانُ إلى فلانٍ حقَّه . فإذا ثُنِّى قيل : رُدَّا⁽⁵⁾ إليه حَقَّه . ولا يُقالُ : ارْدُدا . [١/٦٩٥ظ] وكذلك فى الجمعِ : رُدُّوا . ولا يُقالُ : ارْدُدوا . فتَبْنِى العربُ أحيانًا الواحدَ على الاثنين ، وتُظْهِرُ أحيانًا فى الواحدِ التَّضْعيفَ لسكونِ لامِ الفعلِ ، وكلتا اللغتين فَصيحةٌ مشهورةٌ فى العربِ⁽⁶⁾ .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا على ما هو به فى مَصاحِفِنا ومَصاحِفِ أهلِ المشرقِ⁽³⁾ بدالٍ واحدةٍ مُشَدَّدةٍ ، بتركِ إظهارِ التَّضْعيفِ ، وبفتحِ الدالِ ؛ للعلَّةِ التى وصَفْتُ⁽⁷⁾ .

---

(1) فى م : « بعد » .

(2) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/١٩١ .

(3) المصاحف لابن أبى داود ص ٣٩ .

(4) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

(5) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « رد » .

(6) فى النسخ : « العرف » .

(7) والقراءتان متواترتان ، ولا سبيل لتضعيف إحداهما من جهة الرواية ولا من جهة اللغة .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أَرِقَّاءَ عليهم ، رُحَماءَ بهم . مِن قولِ القائلِ : ذَلَّ فلانٌ لفلانٍ . إذا خضَع له واستَكان .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أشدَّاءَ عليهم ، غُلَظاءَ بهم . مِن قولِ القائلِ : قد عزَّنى فلانٌ . إذا أظْهَر العِزَّةَ مِن نفسِه له ، وأبْدَى له الجَفْوةَ⁽¹⁾ والغِلْظةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخْبرَنا سيفُ⁽²⁾ بنُ عمرَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أهلِ رِقَّةٍ على أهلِ دينِهم ، ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أهلِ غِلْظةٍ على مَن خالَفهم فى دينِهم⁽³⁾ . ٢٨٧/٦

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : يعنى بالذِّلَّةِ⁽⁴⁾ الرحمةَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : رُحماءَ بينَهم ، ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحقوة » .

(٢) فى النسخ : « سفيان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١ : « الأذلة » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦١ (٦٥٤١) من طريق أبى صالح به .

أشِدَّاءَ عليهم (١) .

حدَّثنا الحارثُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : سمِعْتُ الأعْمشَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ضُعفاءَ عن (٢) المؤمنين .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هؤلاء المؤمنين الذين وعَد اللَّهُ المؤمنين أن يَأْتِيَهم بهم إن ارْتَدَّ منهم مُرْتَدٌّ بدلًا منهم ، يُجاهِدون في قتالِ أعْداءِ اللَّهِ على النحوِ الذي أمَر اللَّهُ بقتالِهم والوجهِ الذي أذِنَ لهم به ، ويُجاهِدون عدوَّهم ، فذلك مُجاهَدتُهم في سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ﴾ يقولُ : ولا يَخافون في ذاتِ اللَّهِ أحدًا ، ولا يَصُدُّهم (٣) عن العملِ بما أمَرَهم اللَّهُ به مِن قتالِ عدوِّهم لَوْمةُ لائمٍ لهم في ذلك .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعني : هذا النعتُ الذي نعَتهم به تعالى ذكرُه مِن أنهم أذلةٌ على المؤمنين ، أعزَّةٌ على الكافرين ، يُجاهِدون في سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَخافون في اللَّهِ لومةَ لائمٍ - فضلُ اللَّهِ الذي تفَضَّل به عليهم ، واللَّهُ يُؤْتِي فضلَه مَن يَشاءُ مِن خلقِه ، مِنَّةً عليه وتَطَوُّلًا .

﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ يقولُ : واللَّهُ جَوادٌ بفضلِه على مَن جاد به عليه ، لا يَخافُ نَفادَ خَزائنِه (٤) فتتلفَ في (٤) عطائِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بموضعِ جُودِه وعَطائِه ، فلا يَبْذُلُه إلا لمَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « على » . وينظر التبيان ٣/ ٤٨٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يضرهم » .

(٤ - ٤) فى م : « فيكف من » ، وفى س : « فكيف فى » .

اسْتَحَقَّه ، ولا يَبْذُلُ لمَن اسْتَحَقَّه إلا على قَدْرِ المَصْلحةِ ؛ لعلمِه بموضعِ صَلاحِه له مِن موضعِ ضُرِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : ليس لكم أيُّها المؤمنون ناصرٌ إلا اللَّهُ ورسولُه والمؤمنون الذين صِفَتُهم ما ذكَر تعالى ذكرُه ، فأما اليهودُ والنصارى الذين أمَرَكم اللَّهُ أن تَبَرَّءُوا مِن وَلايتِهم ، ونهاكم أن تتَّخِذوا منهم أولياءَ ، فليسوا لكم أولياءَ ولا نُصَراءَ ، بل بعضُهم أولياءُ بعضٍ ، ولا تتَّخِذوا منهم وليًّا ولا نَصِيرًا .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت فى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فى تَبَرُّئِه مِن وَلايةِ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ وحِلْفِهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسْحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ (١) الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ (١) الصامتِ ، قال : لما حارَبَت بنو قَيْنُقاعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مشَى عبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أحدَ بنى عوفِ بنِ الخَزْرَجِ ، فخلَعَهم (٢) إلى رسولِ اللَّهِ ، وتبرَّأ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وقال : أَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، وأَبْرَأُ مِن حِلْفِ الكفارِ ووَلايتِهم . ففيه نزَلَت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٥، ٥١١ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فجعلهم » .

﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ . لقولِ عُبادةَ : أَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والذين آمنوا . وتَبَرُّئِه مِن بنى قَيْنُقاعَ ووَلايتِهم ، إلى قولِه : ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْرِيسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عَطِيةَ بنِ سعدٍ ، قال : جاء عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : [٦٩٦/١و] ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : يعنى أنه مَن أسْلَم تولَّى اللَّهَ ورسولَه (٣) .

وأما قولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى المعنِىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

وقال بعضُهم : عُنِى به جميعُ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم أخبرَهم بمَن يتَوَلَّاهم ، فقال : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ : هؤلاء جميعُ المؤمنين ، ولكنَّ علىَّ ابنَ أبى طالبٍ مرَّ به سائلٌ وهو راكعٌ فى المسجدِ فأعْطاه خاتَمَه (٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٢) من طريق عبد الله بن إدريس . وتقدم أوله فى ص ٥٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٦) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٨) من طريق عمر بن عبد الرحمن ، عن السدى بمعناه ، وينظر تفسير البغوى ٧٣/٣ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : سأَلْتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ . قلْنا : مَن الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا . قلنا : بلَغنا أنها نزَلَت فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ . قال : علىٌّ مِن الذين آمنوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : سأَلْتُ أبا جعفرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن عَبْدَةَ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، قال : ثنا عُتْبةُ بنُ أبى حَكِيمٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : علىُّ بنُ أبى طالبٍ(٢) .

٢٨٩/٦ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ مُجاهِدًا يقولُ فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ الآية . قال : نزَلَت فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، تصَدَّق وهو راكعٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٢ (٦٥٤٧) من طريق عبد الملك به ببعضه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٢ (٦٥٤٩) من طريق أيوب به .

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٣٠، وقال قبله فى ٣/١٢٩ مضعفا هذا القول : وأما قوله : ﴿ وهم راكعون ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله : ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ أى فى حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره ؛ لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى .

وقال أيضًا فى البداية والنهاية ١١/٩٤ بعد أن أورد حديثين مرفوعين فى ذلك : وهذا لا يصح بوجه من الوجوه ؛ لضعف أسانيده ، ولم ينزل فى على شىء من القرآن بخصوصيته .

﴿ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦﴾ .

وهذا إعْلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه جميعًا - الذين تبرَّءُوا مِن حلفِ[1] اليَهودِ وخلَعوهم[2] ؛ رِضًا بوَلايةِ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين ، والذين تمسَّكوا بحلفِهم وخافوا دَوائرَ السَّوْءِ تَدُورُ عليهم فسارَعوا إلى مُوالاتِهم - [3]بأن مَن وثِق باللَّهِ[3] وتوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، ومَن كان على مثلِ حالِه مِن أولياءِ اللَّهِ مِن المؤمنين ، لهم الغَلَبةُ والدَّوائرُ والدَّوْلةُ على مَن عاداهم وحادَّهم ؛ لأنهم حِزْبُ اللَّهِ ، وحِزْبُ اللَّهِ هم الغالِبون دونَ حزبِ الشيطانِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : أخْبرَهم - يعنى الربَّ تعالى ذكرُه - مَن الغالبُ ، فقال : لا تَخافوا الدَّوْلةَ ولا الدَّائرةَ . فقال : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[4] .

والحِزْبُ هم الأنصارُ ، ويعنى بقولِه : ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ : فإن أنصارَ اللَّهِ . ومنه قولُ الراجزِ[5] :

وكيف أَضْوَى وبلالٌ حِزْبى

يعنى بقولِه : أَضْوَى : أُسْتَضْعَفُ وأُضامُ . مِن الشيءِ الضاوِى . ويعنى بقولِه : وبِلالٌ حِزْبى . يعنى : ناصِرى .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « حلفهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ووثقوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) هو رؤبة بن العجاج والرجز فى ديوانه ص ١٦ ، وفيه : « ولست » مكان « وكيف » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . أىْ : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى اليهودَ والنصارى الذين جاءَتهم الرسلُ والأنبياءُ ، وأُنْزِلَت عليهم الكتبُ مِن قبلِ يُبْعَثُ(١) نبيُّنا ﷺ ، ومِن قبلِ نُزولِ كتابِنا ، ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ يقولُ : لا تَتَّخِذوهم أيُّها المؤمنون أنْصارًا وإخْوانًا وحُلفاءَ ؛ فإنهم لا يَألونكم خَبالًا وإن أظْهَروا لكم مَوَدَّةً وصَداقةً .

وكان اتِّخاذُ هؤلاءِ اليهودِ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم المؤمنين / أنهم اتَّخَذوا دينَهم ٢٩٠/٦ هُزُوًا ولعِبًا - الدينَ على ما وصَفَهم به ربُّنا تعالى ذكرُه ، أن أحدَهم كان يُظْهِرُ للمؤمنين الإيمانَ وهو على كفرِه مُقيمٌ ، ثم يُراجِعُ الكفرَ بعدَ يَسيرٍ مِن المدةِ بإظْهارِ ذلك بلسانِه قولًا ، بعدَ أن كان يُبْدِى بلسانِه الإيمانَ قولًا وهو للكفرِ مُسْتَبْطِنٌ ، تَلَعُّبًا بالدِّين واسْتِهزاءً به ، كما أخْبَرَ تعالى ذكرُه عن فعلِ بعضِهم ذلك بقولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٤، ١٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ وسُوَيْدُ بنُ

---

(١) فى م : « بعث » ، وفى ت ١ : « مبعث » .

الحارثِ قد أظْهَرا الإسلامَ [٦٩٦/١ظ] ثم نافَقَا ، وكان رجالٌ من المسلمين يُوادُّونهما ، فأنْزَل اللَّهُ فيهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾(١) .

فقد أبانَ هذا الخبرُ عن صحةِ ما قلْنا مِن أن اتِّخاذَ مَن اتَّخذ دينَ اللَّهِ هُزُوًا ولَعِبًا مِن أهلِ الكتابِ الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، إنما كان بالنِّفاقِ منهم ، وإظْهارِهم للمؤمنين الإيمانَ ، واسْتِبْطانِهم الكفرَ ، وقيلِهم لشياطينِهم مِن اليهودِ إذا خلَوْا بهم : إنا معكم . فنهَى اللَّهُ عن مُوادَّتِهم ومُخالَّتِهم(٢) ، والتمسكِ بحلفِهم ، والاعْتِدادِ بهم أوْلياءَ ، وأعْلَمَهم أنهم لا يَألونهم خَبالًا ، وفى دينِهم طَعْنًا ، وعليه إزْراءً .

وأما الكفارُ الذين ذكَرهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ . فإنهم المشركون مِن عَبَدةِ الأوْثانِ ، نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا مِن أهلِ الكتابِ ومِن عَبَدةِ الأوْثانِ وسائرِ أهلِ الكفرِ أولياءَ دونَ المؤمنين .

وكان ابنُ مسعودٍ - فيما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن ابنِ مسعودٍ - يَقْرأُ : (من الذين أوتُوا الكتابَ من قبلِكم ومن الذين أشرَكوا)(٣) .

ففى هذا بيانُ صحةِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه فى ذلك .

واخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه جماعةٌ مِن أهلِ الحجازِ والبصرةِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٦) من طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « محالفتهم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣١/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى المصنف وأبى عبيد .

والكوفةِ : (والكفارِ أولياءَ) . بخَفْضِ « الكفارِ »[1] ، بمعنى : يا أيُّها الذين آمنوا لا تَتَّخِذوا الذين اتَّخَذوا دينَكم هُزُوًا ولَعِبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم ومِن الكفارِ أوْلياءَ .

وكذلك ذلك فى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ فيما بلَغَنا : (مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم ومِن الكفارِ أوْلياءَ)[2] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكُوفةِ : ﴿ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ بالنصبِ[3] ، بمعنى : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذين اتَّخَذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا والكفارَ . عطفًا بـ « الكفارِ » على ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى صَحِيحتا المَخْرَجِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما عُلماءُ مِن القَرَأةِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فقد أصاب ؛ لأن النهىَ عن اتِّخاذِ ولىٍّ مِن الكفارِ نَهْىٌ عن اتِّخاذِ جميعِهم أوْلياءَ ، والنهىَ عن اتخاذِ جميعِهم أولياءَ نهىٌ عن اتخاذِ بعضِهم وليًّا ، وذلك أنه غيرُ /مُشْكِلٍ على ٢٩١/٦ أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا حرَّم اتِّخاذَ ولىٍّ مِن المشركين على المؤمنين ، أنه لم يُبِحْ لهم اتخاذَ جميعِهم أوْلياءَ ، ولا إذا حرَّم اتِّخاذَ جميعِهم أوْلياءَ ، أنه لم يَخْصُص إباحةَ اتِّخاذِ بعضِهم وليًّا ، فيَجِبُ مِن أجلِ إشْكالِ ذلك عليهم طلبُ الدليلِ على أَوْلى القراءتين فى ذلك بالصوابِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فسَواءٌ قرَأ القارئُ بالخفضِ أو بالنصبِ ؛ لما ذكَرْنا مِن العلةِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى وأبى جعفر . ينظر النشر ١٩٢/٢ .

(٢) البحر المحيط ٥١٥/٣ . وهى قراءة شاذة .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف . ينظر النشر ١٩٢/٢ .

فى هؤلاء الذين اتَّخَذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ ومِن الكفارِ ، أن تَتَّخِذُوهم أَوْلياءَ أو(١) نُصَراءَ ، وارْهَبوا عُقوبتَه فى فعلِ ذلك إن فعَلْتُموه ، بعدَ تقدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، إن كنتم تُؤْمِنون باللَّهِ وتُصَدِّقونه على وَعيدِه على معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أذَّن مُؤَذِّنُكم أيُّها المؤمنون بالصلاةِ ، سخِر مِن دعوتِكم إليها هؤلاءِ الكفارُ مِن اليهودِ والنصارى والمشركين ، ولعِبوا مِن ذلك ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : فعلُهم الذى يَفْعَلونه ، وهو هُزُؤُهم ولعِبُهم مِن الدعاءِ إلى الصلاةِ ، إنما يَفْعَلونه بجهلِهم بربِّهم ، وأنهم لا يَعْقِلون ما لهم فى إجابتِهم إن أجابوا إلى الصلاةِ ، وما عليهم فى اسْتِهْزائِهم ولعبِهم بالدعوةِ إليها ، ولو عقَلوا ما لمَن فعَل ذلك منهم عندَ اللَّهِ مِن العِقابِ ما فعَلوه .

وقد ذُكِر عن السديِّ فى تأويلِه ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ابنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ﴾ : كان رجلٌ مِن النصارى بالمدينةِ إذا سمِع المنادِى يُنادِى : أشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ . قال : حُرِّق الكاذبُ . فدخَلَت خادِمُه ذاتَ ليلةٍ مِن الليالى بنارٍ وهو نائمٌ(٢) وأهلُه نِيامٌ ، فسقَطَت شَرارةٌ ، فأحْرَقَت البيتَ ، فاحْتَرَق هو وأهلُه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قائم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦٤ (٦٥٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٤ إلى أبى الشيخ .

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لأهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى : يأهلَ الكتابِ هل تَكْرَهون منا أو تَجِدُون علينا [١/٦٩٧و] (١ في شيءٍ إذ تَسْتَهْزِئون ١) بدينِنا ، (٢ وإذ ٢) أنتم إذا نادَيْنا إلى الصلاةِ اتَّخَذْتُم نداءَنا ذلك هُزُوًا ولعبًا ، ﴿ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يقولُ : إلا أن صدَّقْنا وأقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، وبما أُنْزِل إلينا مِن عندِ اللَّهِ مِن الكتابِ ، وما أُنْزِل إلى أنبياءِ اللَّهِ مِن الكتبِ مِن قبلِ كتابِنا ، ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ يقولُ : إلا أن أكثرَكم مُخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، خارِجون عن طاعتِه ، تَكْذِبون عليه .

والعربُ تقولُ : نَقَمْتُ عليك كذا / أَنْقِمُ - وبه قرَأ القَرَأةُ مِن أهلِ الحِجازِ ٢٩٢/٦
والعراقِ وغيرِهم - ونَقِمْتُ أَنْقَمُ ، لغتان ، ولا نَعْلَمُ قارئًا قرَأ بهما(٣) ، بمعنى : وجَدْتُ وكرِهْتُ . ومنه قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ(٤) :

ما نقَموا مِن بنى أُميةَ إلا أنهم يَحْلُمون إن غضِبوا

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت بسببِ قومٍ مِن اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ نفَرٌ مِن اليهودِ ، فيهم أبو ياسرِ بنُ

(١ - ١) فى م : « حتى تستهزءوا » .

(٢ - ٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى م : بها . ويعنى بقوله : بهما . أى : بـ « نقَمت ، أنقَم » . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤.

أخْطَبَ ، ورافعُ بنُ أبي رافعٍ(١) ، وعازَرُ ، وزيدٌ ، وخالدٌ ، وإزارُ بنُ أبي إزارَ ، وأَشْيَعُ ، فسأَلوه عمَّن يُؤْمِنُ به مِن الرسلِ . قال : « أُومِنُ باللَّهِ وما أُنْزِل إلينا ، وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسْباطِ ، وما أُوتِى موسى وعيسى ، وما أُوتِى النَّبيون مِن ربِّهم ، لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ منهم ، ونحن له مُسْلِمون » . فلما ذكَر عيسى جحَدوا نبوتَه وقالوا : لا نُؤْمِنُ بمَن آمَن به . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾(٢) .

عطفًا بها(٣) على ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : هل تَنْقِمون منا إلا إيمانَنا باللَّهِ وفسقَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين اتَّخذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم والكفارِ : هل أُنبِّئُكم يا معشرَ أهلِ الكتابِ بشرٍّ مِن ثوابِ(٤) ما تَنْقِمون منا مِن إيمانِنا باللَّهِ ، وما أُنْزِل إلينا مِن كتابِ اللَّهِ ، وما أُنْزِل مِن قبلِنا مِن كتبِه ؟

(٥) وتقديرُ « مثوبةٍ » مفعولةٌ(٥) ، غيرَ أن عينَ الفعلِ لما سقَطت نُقِلَت حركتُها إلى الفاءِ ، وهى الثاءُ مِن «مَثُوبةٍ» ، فخرَجت مَخْرَجَ «مَقُولةٍ» ، و«مَحُورةٍ»(٦) ، و«مَضُوفةٍ»(٧) ،

---

(١) فى النسخ : « نافع » ، وقد تقدم على الصواب .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٩٦.

(٣) أى عطفا بـ « أن » التى فى قوله ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٥ - ٥) زيادة يقتضيها السياق . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٧٠.

(٦) فى م : « محوزة » . والمحورة من المحاورة ، وهى الجواب .

(٧) المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف .

كما قال الشاعرُ(١) :

وكنتُ إذا جارِى دعا لمَضُوفةٍ أُشَمِّرُ حتى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرِى

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٦/٢٩٣

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ثوابًا عندَ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : المَثُوبةُ الثَّوابُ ؛ مَثُوبةُ الخيرِ ومَثُوبةُ الشرِّ . وقرَأ : شرٌّ ثوابًا(٣) .

وأما ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على قولِه : ﴿ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . فكأن تأويلَ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : قل هل أُنبِّئُكم بشرٍّ مِن ذلك مَثُوبةً عندَ اللَّهِ بمَن لعَنه اللَّهُ .

ولو قيل : هو فى موضعِ رفعٍ . لَكان صَوابًا على الاسْتِئْنافِ ، بمعنى : ذلك مَن لعَنه اللَّهُ . أو : هو مَن لعَنه اللَّهُ .

ولو قيل : هو فى موضعِ نصبٍ . لم يَكُنْ فاسدًا ، بمعنى : قل هل أُنبِّئُكم مَن

---

(١) هو أبو جندب الهذلى ، والبيت فى أشعار الهذليين ٣/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦٤، (٦٥٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩ إلى المصنف . وقوله شرثوابا . هكذا فى النسخ والدر المنثور ، وليس هناك آية هكذا . وأثبته الشيخ شاكر : ﴿ خير ثوابا ﴾ . من الآية ٤٤ من سورة الكهف .

لعَنه اللَّهُ . فيَجْعَلُ ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾ عاملًا(١) فى ﴿ مَن ﴾ واقعًا عليه .

وأما معنى قولِه : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ فإنه يعنى : مَن أبْعَدَه اللَّهُ وأسْحَقه مِن رحمتِه ، ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ يقولُ : وغضِب عليه وجعَل منهم المُسوخَ ؛ القِرَدةَ والخَنازيرَ ، غضَبًا منه عليهم وسُخْطًا ، فعجَّل لهم الخِـزْىَ والنَّكالَ فى الدنيا .

وأما سببُ مَسْخِ اللَّهِ مَن مسَخ منهم قِرَدةً ، فقد ذكَرْنا بعضَه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وسنَذْكُرُ بقيتَه إن شاء اللَّهُ فى مكانٍ غيرِ هذا(٢) .

وأما سببُ مَسْخِ اللَّهِ مَن مسَخ منهم خَنازيرَ ، فإنه كان فيما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرَ(٣) بنِ كَثيرِ بنِ أفْلَحَ مولى أبى أيوبَ الأنْصاريِّ ، قال : حُدِّثْتُ أن المسخَ فى بنى إسرائيلَ مِن الخنازيرِ كان أن امرأةً مِن بنى إسرائيلَ كانت فى قريةٍ مِن قُرى بنى إسرائيلَ ، وكان فيها مَلِكُ بنى إسرائيلَ ، وكانوا قد اسْتَجْمَعوا على الهَلَـكةِ ، إلا أن تلك المرأةَ كانت على بقيةٍ مِن الإسلامِ مُتَمَسِّكةً به ، فجعَلت تَدْعُو إلى اللَّهِ حتى اجْتمَع إليها ناسٌ فتابَعوها [٦٩٧/١ظ] على أمْرِها ، قالت لهم : إنه لابدَّ لكم مِن أن تُجاهِدوا عن دينِ اللَّهِ ، وأن تُنادُوا قومَكم بذلك ، فاخْرُجوا فإنى خارجةٌ . فخرَجَت وخرَج إليها ذلك المَلِكُ فى الناسِ ، فقتَل أصحابَها جميعًا ، وانْفَلَتَت مِن بينِهم . قال : ودَعَت إلى اللَّهِ حتى تَجَمَّعَ الناسُ إليها ، حتى إذا رضِيَت منهم أمَرَتْهم بالخروجِ ، فخرَجوا وخرَجَت معهم ، وأُصِيبوا جميعًا وانْفَلَتَت مِن بينِهم . ثم دَعَت إلى اللَّهِ ، حتى إذا اجْتمَع إليها رجالٌ ، واسْتَجابوا لها ،

---

(١) فى ص : « علاما » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٩/٢ - ٦٥ ، وما سيأتى فى ٥١٢/١٠ وما بعدها .

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٩١ .

أمَرَتْهم بالخروجِ ، فخرَجوا وخرَجَت ، فأُصِيبوا جميعًا ، وانْفَلَتَت مِن بينِهم ، فرجَعَت وقد أيِسَت ، وهى تقولُ : سبحانَ اللَّهِ لو كان لهذا الدينِ ولىٌّ وناصرٌ لقد أظْهَره بعدُ . قال : فباتَت مَحْزونةً ، وأصْبَح أهلُ القريةِ يَسْعَوْن فى نَواحِيها خَنازيرَ ، وقد مسَخَهم اللَّهُ فى ليلتِهم تلك ، فقالت⁽¹⁾ حينَ أصْبحَت ورأَت ما رأَت : اليومَ أَعْلَمُ أن اللَّهَ قد أعَزَّ دينَه وأمر دينَه . قال : فما كان مَسْخُ الخنازيرِ فى بنى إسرائيلَ إلا على يدَىْ تلك المرأةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ . قال : مُسِخَت مِن يهودَ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وللمسخِ سببٌ فيما ذُكِر غيرُ الذى ذكَرْنا ، سنَذْكُره فى موضعِه إن شاء اللَّهُ⁽⁴⁾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ . ٢٩٤/٦

اختَلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته قرَأةُ الحجازِ والشامِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾⁽⁵⁾ . بمعنى : وجعَل منهم القِردةَ والخَنازيرَ ومَن عبَد الطاغوتَ . بمعنى « عابدٍ » ، فجعَل ﴿ عَبَدَ ﴾ فعلًا ماضيًا مِن صِلَةِ الـمُضْمَرِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « قال تقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٤/٤ ، ١١٦٥ (٦٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وعبد بن حميد .

(٤) ينظر ما سيأتى فى ٥١٢/١٠ وما بعدها .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦ .

ونصب ﴿ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ بوقوعِ ﴿ وَعَبَدَ ﴾ عليه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن الكوفيِّين : (وعَبُدَ الطاغوتِ)⁽¹⁾ . بفتحِ العينِ مِن « عَبُدَ » وضَمِّ بائِها ، وخفضِ « الطاغوتِ » بإضافةِ « عَبُد » إليه ، وعنَوْا بذلك : وخَدَمَ الطاغوتِ .

حدَّثني بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حَمَّادٍ ، قال : ثنى حمزةُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ أنه قرَأ : (وعَبُدَ الطاغوتِ) . يقولُ : خدَمَ . قال عبدُ الرحمنِ : وكان حمزةُ كذلك يَقْرَؤُها⁽²⁾ .

حدَّثني ابنُ وَكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمشِ أنه كان يَقْرَؤُها كذلك⁽³⁾ .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ⁽⁴⁾ : إن يَكُنْ فيه لغةٌ مثلَ حَذِرٍ وحَذُرٍ ، وعجِلٍ وعَجُلٍ ، فهو وجهٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وإلا فإنه⁽⁵⁾ أراد قولَ الشاعرِ⁽⁶⁾ :

أبَنِي لُبَيْنَى إن أمَّكمُ ... أَمَةٌ وإن أباكمُ عَبُدُ

قال : و⁽⁷⁾هذا مِن ضرورةِ الشعرِ ، وهذا يَجوزُ في الشعرِ لضرورةِ القَوافي ، وأما في القراءةِ فلا .

---

(1) وهي قراءة حمزة كما سيذكر المصنف . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦.

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٩٥ إلى المصنف .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٥ عن المصنف .

(4) معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٤، ٣١٥.

(5) في م : « فإن » .

(6) هو أوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ص ٢١.

(7 - 7) في م : « فإن » .

وقرَأ ذلك آخرون : (وعُبُدَ الطاغوتِ) ذُكِر ذلك عن الأعمشِ⁽¹⁾ . وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك أراد جمعَ الجمعِ مِن العبدِ ، كأنه جمَع العبدَ عبيدًا ، ثم جمَع العبيدَ عُبُدًا ، مثلَ ثِمارٍ وثُمُرٍ .

وذُكِر عن أبى جعفرٍ القارئ أنه كان يَقْرَؤُه : (وعُبِدَ الطاغوتُ) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : كان أبو جعفرٍ النَّحْوىُّ يَقْرَؤُها : (وعُبِدَ الطاغوتُ) كما تقولُ : ضُرِب عبدُ اللَّهِ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذه قراءةٌ لا معنَى لها ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما ابْتَدَأ الخبرَ بذمِّ أقوامٍ ، فكان فيما ذمَّهم به عِبادتُهم الطاغوتَ ، وأما الخبرُ عن أن الطاغوتَ قد عُبِد ، فليس مِن نوعِ الخبرِ الذى ابْتَدَأ به الآيةَ ، ولا مِن جنسِ ما ختَمَها به ، فيكونَ له وجهٌ يُوَجَّهُ إليه فى⁽³⁾ الصحةِ .

وذُكِر أن بُرَيْدَةَ الأسلمىَّ كان يَقْرَؤُه : (وعابِدَ الطاغوتِ)⁽⁴⁾ .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شيخٌ بَصْرىٌّ ، أن بُرَيْدَةَ كان يَقْرَؤُه كذلك⁽⁵⁾ .

ولو قُرِئ ذلك : (وعَبَدَ الطاغوتِ) . بالكسرِ ، كان له مخرجٌ فى العربيةِ صحيحٌ ، وإن لم أَستَجزِ اليومَ القراءةَ بها ؛ إذ كانت قراءةُ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ بخلافِها ، ووجهُ جَوازِها فى العربيةِ أن يَكونَ مُرادًا بها : وعَبَدةُ الطاغوتِ . ثم حُذِفَت الهاءُ مِن

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٥١٩، والقراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٥.

(٣) فى م : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الشيطان » . والقراءة شاذة لا تجوز القراءة بها .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٥ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠.

« العبدةِ » للإضافةِ ، كما قال الراجزُ(١) :

/ قام وُلَاها فسَقَوْه صَرْخَدَا(٢) ٢٩٥/٦

يُرِيدُ : قام وُلاتُها . فحذَف التاءَ مِن « وُلاتِها » للإضافةِ .

وأما قراءةُ القَرَأةِ فبأحدِ الوجهين اللذين بدَأْتُ بذكرِهما ، وهو ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ بنصبِ « الطاغوتِ » وإعمالِ « عبَد » فيه ، وتوجيهِ « عبَد » إلى أنه فعلٌ ماضٍ مِن العبادةِ . والآخرُ : (وعَبُدَ الطاغوتِ) على مثالِ « فَعُل » ، وخفضِ « الطاغوتِ » بإضافةِ « عَبُد » إليه .

فإذ كانت قراءةُ القرأةِ بأحدِ هذين الوجهين دونَ غيرِهما مِن الأوجهِ التى هى أصَحُّ مخرجًا فى العربيةِ منهما ، فأَوْلاهما بالصوابِ مِن القراءةِ [١/٦٩٨و] قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ . بمعنى : وجعَل منهم القردَةَ والخنازيرَ ، ومَن عبَد الطاغوتَ ؛ لأنه ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أبيٍّ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (وجعَل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ وعبَدُوا الطاغوتَ)(٣) . بمعنى : والذين عبَدوا الطاغوتَ . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ المعنى الذى ذكَرْنا مِن أنه مرادٌ به : ومَن عبَد الطاغوتَ . وأن النصبَ بـ « الطاغوتِ » أوْلى على ما وصَفْتُ فى القراءةِ ؛ لإعمالِ « عبَد » فيه ؛ إذ كان الوجهُ الآخرُ غيرَ مُسْتَفِيضٍ فى العربِ ولا معروفٍ فى كلامِها .

على أن أهلَ العربيةِ يَسْتَنْكِرون إعمالَ شيءٍ فى « مَن » و « الذى » المُضْمَرَيْن مع « مِن » و « فى » إذا كفَتْ « مِن » أو « فى » منهما ، ويَسْتَقْبِحونه ، حتى كان

---

(١) الرجز فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٤، وتاج العروس (صرخد) غير منسوب فيهما .

(٢) الصرخد : اسم للخمر . التاج (صرخد) .

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠، وتفسير القرطبى ٦/ ٢٣٥، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعضُهم يُحِيلُ ذلك ولا يُجِيزُه ، وكان الذى يُحِيلُ ذلك يَقْرَؤُه : (وعَبُدَ الطاغوتِ) . فهو على قولِه خطأٌ ولحنٌ غيرُ جائزٍ .

وكان آخَرون منهم يَسْتَجِيزُونه على قُبْحٍ ، فالواجبُ على قولِهم أن تَكونَ القراءةُ بذلك قَبيحةً ، وهم مع استقباحِهم ذلكَ فى الكلامِ قد اخْتاروا القراءةَ بها ، وإعمالَ « وجعَل » فى « مَن » ، وهى محذوفةٌ مع « مِن » .

ولو كنا نَسْتَجيزُ مخالفةَ الجماعةِ فى شىءٍ مما جاءَت به مُجْمِعةً عليه ، لَاخْتَرْنا القراءةَ بغيرِ هاتين القراءتين ، غيرَ أن ما جاء به المسلمون مُسْتَفِيضًا فيهم(١) لا يَتَناكَرونه ، فلا نَسْتَجِيزُ الخروجَ منه إلى غيرِه ، فلذلك لم نَسْتَجِزِ القراءةَ بخلافِ إحدى القراءتَيْن اللتين ذكَرْنا أنهم لم يَعْدُوهما .

وإذ كانت القراءةُ عندَنا ما ذكَرْنا ، فتأويلُ الآيةِ : قل هل أُنَبِّئُكم بشرٍّ مِن ذلك مَثُوبةً عندَ اللَّهِ ، مَن لعَنه اللَّهُ وغضِب عليه ، وجعَل منهم القردةَ والخنازيرَ ، ومَن عبَدَ الطاغوتَ .

وقد بيَّنا معنى « الطاغوتِ » فيما مضَى بشواهدِه مِن الرواياتِ وغيرِها ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا(٢) .

وأما قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين ذكَرهم تعالى ذكرُه ، وهم الذين وصَف صفتَهم ، فقال : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . وكلُّ ذلك مِن صفةِ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم شرٌّ مكانًا فى عاجلِ الدنيا والآخرةِ عندَ اللَّهِ ممَّن نقَمْتُم عليهم(٣) يا معشرَ اليهودِ

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٥ وما بعدها .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عليه » .

إيمانَهم باللَّهِ ، وبما أُنْزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ مِن الكتابِ ، وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَهم مِن
الأنبياءِ ، ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ / ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم مع ذلك أَيُّها ٢٩٦/٦
اليهودُ أشدُّ أَخْذًا على غيرِ الطريقِ القَويمِ ، وأَجْورُ عن سبيلِ الرُّشْدِ والقَصْدِ منهم .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مِن لَحْنِ(١) الكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما قصَد بهذا الخبرِ إلى إخبارِ اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلَ هذه بقبيحِ فِعالِهم ، وذَميمِ أخْلاقِهم ، واسْتيجابِهم سُخْطَه بكثرةِ ذنوبِهم ومَعاصِيهم ، حتى مسَخ بعضَهم قردةً وبعضَهم خنازيرَ ، خِطابًا منه لهم بذلك ، تَعْريضًا بالجميلِ مِن الخطابِ ، ولَحَن لهم بما عرَفوا معناه مِن الكلامِ بأحسنِ اللحنِ ، وعلَّم نبيَّه ﷺ مِن الأدبِ أحسنَه ، فقال له : قُلْ لهم يا محمدُ : أهؤلاءِ المؤمنون باللَّهِ وبكتبِه الذين تَسْتَهْزِئون منهم شرٌّ أم مَن لعَنه اللَّهُ ؟ وهو يعنى المَقُولَ ذلك لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاءَكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون مِن اليهودِ قالوا لكم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ . أىْ : صدَّقْنا بما جاء به نبيُّكم محمدٌ ﷺ ، واتَّبَعْناه على دينِه . وهم مُقِيمون على كفرِهم وضَلالتِهم ، قد دخَلوا عليكم بكفرِهم الذى يَعْتَقِدونه بقلوبِهم ، ويُضْمِرونه فى صدورِهم ، وهم يُبْدُون كذبًا التصديقَ لكم بألسنتِهم ، ﴿ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : وقد خرَجوا بالكفرِ مِن عندِكم ، كما دخَلوا به عليكم لم يَرْجِعوا بمجيئِهم إليك عن كفرِهم وضَلالتِهم ، يَظُنُّون أن ذلك مِن فعلِهم يَخْفَى على اللَّهِ ؛ جهلًا منهم باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بما كانوا - عندَ قولِهم لكم بألسنتِهم : آمَنَّا باللَّهِ وبمحمدٍ ، وصدَّقْنا بما جاء به - يَكْتُمون

---

(١) اللحن : التعريض والإيماء ، وقد لحن له لحنا : قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره . التاج (ل ح ن) .

منهم ، بما(١) يُضْمِرونه مِن الكفرِ بأنفسِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ الآية : أُناسٌ مِن اليهودِ كانوا يَدْخُلون على النبيِّ ﷺ فيُخْبِرونه أنهم مُؤْمنون راضُون بالذى جاء به ، وهم مُتَمَسِّكون بضَلالتِهم والكفرِ ، وكانوا يَدْخُلون بذلك ويَخْرُجون به مِن عندِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يهودَ . يقولُ : دخَلوا كُفَّارًا وخرَجوا كُفَّارًا(٣) .

[١/٦٩٨ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ : وإنهم دخَلوا وهم يَتكلَّمون بالحقِّ وتُسِرُّ قلوبُهم الكفرَ ، فقال : ﴿ دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾(٤) . ٢٩٧/٦

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَقَالَت

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٥/٤ (٦٥٦٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٥/٤ (٦٥٦٥) عن محمد بن سعد به .

طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٢] . فإذا رجَعوا إلى كُفَّارِهم مِن أهلِ الكتابِ وشياطينِهم ، رجَعوا بكفرِهم ، وهؤلاء أهلُ الكتابِ مِن يهودَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ﴾ . أىْ : إنه مِن عندِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وترى يا محمدُ كثيرًا مِن هؤلاء اليهودِ الذين قصَصْتُ عليك نبأَهم مِن بنى إسرائيل ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . يقولُ : يَعْجَلون بمُواقعةِ الإثمِ .

وقيل : إن الإثمَ فى هذا الموضعِ مَعْنيٌّ به الكفرُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . قال : الإثمُ الكفرُ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ : وكان هذا فى حُكّامِ (٢) اليهودِ بينَ أيديكم (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٦ (٦٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « أحكام » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٦ (٦٥٦٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ . قال : هؤلاء اليهودُ ، ﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢، ٦٣]. قال : ﴿ يَصۡنَعُونَ ﴾ و﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ واحدٌ ، قال لهؤلاء حينَ لم يَنْهَوْا كما قال لهؤلاء حينَ عمِلوا . قال : (١) وذلك الأركانُ (١) .

وهذا القولُ الذي ذكَرْناه عن السديِّ ، وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ جوازُ صحتِه ، فإن الذي هو أولى بتأويلِ الكلامِ أن يَكونَ القومُ موصوفِين بأنهم يُسارِعون في جميعِ مَعاصِي اللَّهِ لا يَتحاشَوْن من شيءٍ منها ، لا مِن كفرٍ ولا مِن غيرِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ في وصفِهم بما وصَفَهم به مِن أنهم يُسارِعون في الإثم والعُدْوانِ ، مِن غيرِ أن يَخُصَّ بذلك إثمًا دونَ إثمٍ .

وأما العُدْوانُ فإنه مُجاوَزةُ الحدِّ الذي حدَّه اللَّهُ لهم في كلِّ ما حدَّه لهم .

وتأويلُ ذلك أن هؤلاء اليهودَ الذين وصَفَهم في هذه الآياتِ بما وصَفَهم به تعالى ذكرُه ، يُسارِعُ كثيرٌ منهم في مَعاصِي اللَّهِ وخِلافِ أمْرِه ، ويَتَعَدَّوْن حُدودَه التي حدَّ لهم ، فيما أحَلَّ لهم وحَرَّم عليهم في أكلِهم السُّحْتَ ، وذلك الرِّشْوةُ التي يَأْخُذونها مِن الناسِ على الحكمِ بخلافِ حكمِ / اللَّهِ فيهم . ٢٩٨/٦

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : أُقْسِمُ لَبئسَ العملُ ما كان هؤلاء اليهودُ يَعْمَلون في مُسارَعتِهم في الإثمِ والعُدْوانِ وأكْلِهم السُّحْتَ .

(١ - ١) سقط من : م ، وكلمة « الأركان » كذا في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س وتفسير ابن كثير ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « الأمر كان » . واستظهر الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « الإدهان » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٦٦، ١١٦٧ (٦٥٦٧، ٦٥٧٢، ٦٥٧٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٦/٣ عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هلَّا يَنْهَى هؤلاء الذين يُسارِعون فى الإثمِ والعُدوانِ ، وأكْلِ الرِّشَا فى الحكمِ مِن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ - رَبَّانِيُّوهم ، وهم أئمتُهم المؤمنون ، وساسَتُهم العلماءُ بسياستِهم ، وأحْبارُهم ، وهم علماؤُهم وقُوَّادُهم ، ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ . يعنى : عن قولِ الكذبِ والزُّورِ . وذلك أنهم كانوا يَحْكُمون فيهم بغيرِ حكمِ اللَّهِ ، ويَكْتُبون كتبًا بأيديهم ، ثم يقولون : هذا مِن حكمِ اللَّهِ ، وهذا مِن كتبِه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ . فإنه يعنى به الرِّشْوةَ التى كانوا يأْخُذونها على حكمِهم بغيرِ كتابِ اللَّهِ لمَن حكَموا له به .

وقد بيَّنَّا معنى الربانيِّين والأحبارِ ومعنى السُّحْتِ بشَواهدِ ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ وهذا قسَمٌ مِن اللَّهِ أقْسَم به ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ لَبئس الصَّنيعُ كان يَصْنَعُ هؤلاء الربانيون والأحبارُ فى تركِهم نهْىَ الذين يُسارِعون منهم فى الإثمِ والعُدْوانِ وأكْلِ السُّحْتِ ، عما كانوا يَفْعَلون مِن ذلك .

وكان العلماءُ يقولون : ما فى القرآنِ آيةٌ أشدَّ تَوْبيخًا للعلماءِ مِن هذه الآيةِ ، ولا أخْوَفَ عليهم منها .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/١١١ وما بعدها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ . قال : ما فى القرآنِ آيةٌ أخْوَفَ عندى منها ، أنَّا لا نَنْهَى(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ(٢) عطيةَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن العَلاءِ بنِ المسيبِ ، عن خالدِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما فى القرآنِ آيةٌ أشدَّ توبيخًا مِن هذه الآيةِ : (لولا ينهاهم الرَّبّانيُّون والأحبارُ عن قولِهم الإثمَ وأكلِهم السُّحْتَ لَبِئسَ ما كانوا يعملون) . قال [١/٦٩٩و] : كذا قرأ(٣) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ . يعنى : الربانيِّين أنهم ٢٩٩/٦

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٧ - زيادات المروزى) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « أبو » . وتقدم مرارًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٦/٣ عن المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد ، من طريق سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، ولفظه : الربانيون والأحبار فقاؤهم . قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفنى من هذه الآية .

بئس(١) ما كانوا يَصْنَعون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن جَراءةِ اليهودِ على ربِّهم ، ووصْفِهم إياه بما ليس مِن صفتِه ؛ تَوْبيخًا لهم بذلك ، وتَعْريفًا منه نبيَّه ﷺ قديمَ جهلِهم واغْترارِهم به ، وإنكارِهم جميعَ جَميلِ أياديه عندَهم ، وكثرةَ صَفْحِه عنهم وعفوِه عن عظيمِ إجْرامِهم ، واحْتجاجًا لنبيِّه محمدٍ ﷺ بأنه له نبيٌّ مَبْعوثٌ ورسولٌ مُرْسَلٌ ؛ أن كانت هذه الأنباءُ التى أنْبأهم بها كانت مِن خَفِيِّ عُلومِهم ومَكْنونِها التى لا يَعْلَمُها إلا أحْبارُهم وعلماؤُهم دونَ غيرِهم مِن اليهودِ فضلًا عن الأمةِ الأُمِّيَّةِ مِن العربِ الذين لم يَقْرَءوا كتابًا ، ولا وَعَوْا مِن علومِ أهلِ الكتابِ علمًا ، فأطْلَع اللَّهُ على ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ ليُقرِّرَ عندَهم صدقَه ويَقْطَعَ بذلك حجتَهم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالتِ اليهودُ مِن بنى إسرائيلَ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ ﴾ . يَعْنون : إن خيرَ اللَّهِ مُمْسَكٌ ، وعَطاءَه مَحْبوسٌ عن الاتساعِ عليهم . كما قال تعالى ذكرُه فى تأديبِ نبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

وإنما وصَف تعالى ذكرُه اليدَ بذلك ، والمعنى العَطاءُ ؛ لأن عطاءَ الناسِ وبذْلَ معروفِهم الغالبَ بأيديهم ، فجرَى استعمالُ الناسِ فى وصفِ بعضِهم بعضًا إذا وصَفوه بجُودٍ وكرمٍ ، أو ببُخْلٍ وشُحٍّ وضِيقٍ ، بإضافةِ ما كان مِن ذلك مِن صفةِ

---

(١) فى م : « لبئس » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٣) من طريق أبى صالح به .

الموصوفِ إلى يديه ، كما قال الأعْشَى فى مدحِ رجلٍ (١) :

يَداك يدا مَجْدٍ فكَفٌّ مُفِيدةٌ وكفٌّ إذا ما ضُنَّ بالزادِ تُنْفِقُ

فأضاف ما كان صفةَ صاحبِ اليدِ مِن إنفاقٍ وإفادةٍ إلى اليدِ . ومثلُ ذلك مِن كلامِ العربِ فى أشْعارِها وأمثالِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ، فخاطَبهم اللَّهُ بما يَتعارَفونه ويَتَحاوَرونه بينَهم فى كلامِهم ، فقال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ يَبْخَلُ علينا ويَمْنَعُنا فضلَه فلا يُفْضِلُ ، كالمغلولةِ يدُه الذى لا يَقْدِرُ أن يَبْسُطَها بعَطاءٍ ولا بَذْلِ معروفٍ - تعالى اللَّهُ عما قالوا (٢) ، أعْداءَ اللَّهِ - فقال اللَّهُ مُكَذِّبَهم / ومُخْبِرَهم بسُخْطِه عليهم : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : أُمْسِكت أيديهم عن الخَيْراتِ ، وقُبِضَت عن الانْبِساطِ بالعَطِيَّاتِ ، ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ وأُبْعِدوا مِن رحمةِ اللَّهِ وفضلِه ، بالذى قالوا مِن الكفرِ ، وافْتَرَوْا على اللَّهِ ، ووصَفوه به مِن الكذبِ والإفْكِ ، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . يقولُ : بل يداه مَبْسوطتان بالبَذْلِ والإعْطاءِ ، وأرْزاقِ عبادِه ، وأقْواتِ خلقِه ، غيرُ مَغْلولتَيْن ، ولا مَقْبوضتَيْن ، ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطِى هذا ، ويَمْنَعُ هذا فيُقَتِّرُ عليه . ٦/٣٠٠

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : ليس يَعْنون بذلك أن يدَ اللَّهِ مُوثَقةٌ ، ولكنهم يقولون : إنه

---

(١) ديوان الأعشى ص ٢٢٥.

(٢) فى م : « قال » .

بَخيلٌ أمْسَك ما عندَه . تعالى اللَّهُ عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قال : لقد تجهَّدنا(٢) اللَّهُ(٣) يا بنى إسرائيلَ ، حتى جعَل اللَّهُ يدَه إلى نحرِه . وكذَبوا(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قال : اليهودُ تقولُه : لقد تجهَّدنا اللَّهُ(٣) يا بنى إسرائيلَ ويا أهلَ الكتابِ ، حتى إن يدَه إلى نحرِه . ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ : أما قولُه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قالوا : اللَّهُ بَخيلٌ غيرُ جَوادٍ . قال اللَّهُ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . قالوا : إن اللَّهَ وضَع يدَه على صدرِه فلا يَبْسُطُها حتى يَرُدَّ علينا مُلْكَنا . وأما قولُه : ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يَرْزُقُ كيف يَشاءُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٦) من طريق أبى صالح به .

(٢) فى مصدرى التخريج : « تجمدنا » . والمعنى : ألحَّ علينا فى السؤال .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « أى يحمدنا الله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٧) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٨/٤ (٦٥٧٩، ٦٥٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [١/٦٩٩ظ] ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ الآية . نزَلَت فى فِنْحاصَ اليهوديِّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ قولَه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يقولون : إنه بَخيلٌ ليس بجَوَادٍ . قال اللَّهُ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : أُمْسِكَت / أيديهم عن النفقةِ والخيرِ . ثم قال - يعنى نفسَه - : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . يقولُ : لا تُمْسِكْ يدَك عن النفقةِ⁽²⁾ . ٣٠١/٦

واختَلَف أهلُ الجدَلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك نِعْمتاه . وقال : ذلك بمعنى : يدُ اللَّهِ على خلقِه ، وذلك نِعَمُه عليهم . وقال : إن العربَ تقولُ : لك عندى يدٌ . يَعْنون بذلك : نعمةٌ .

وقال آخَرون منهم : عُنِى بذلك القوةُ . وقالوا : ذلك نَظيرُ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى ﴾ [ص : ٤٥] .

وقال آخَرون منهم : بل يدُه مُلْكُه . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ : مُلْكُه وخَزائنُه . قالوا : وذلك كقولِ العربِ للمَمْلوكِ : هو مِلْكُ يمينِه ، وفلانٌ بيدِه عُقْدةُ نكاحِ فلانةَ . أى : يَمْلِكُ ذلك . وكقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ١٢] .

وقال آخَرون منهم : بل يدُ اللَّهِ صفةٌ مِن صفاتِه ، هى يدٌ ، غيرَ أنها ليست

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى المصنف .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٨/٤ (٦٥٧٨) ، من طريق عبيد بن سليمان به .

بجارحةٍ كجَوارحِ بنى آدمَ . قالوا : وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن خُصوصِه[(١)] آدمَ بما خصَّه به مِن خلقِه إياه بيدِه .

قالوا : ولو كان [(٢)]معنى اليدِ فى ذلك النعمةَ ما كان[(٢)] لخُصوصِه آدمَ بذلك وجهٌ مفهومٌ ؛ إذ كان جميعُ خلقِه مخلوقين بقدرتِه ، ومشيئتُه فى خلقِه تعُمُّه ، وهو لجميعِهم مالكٌ .

قالوا : وإذ كان تعالى ذكرُه قد خصَّ آدمَ بذكرِه خلقَه إياه بيدِه دونَ غيرِه مِن عبادِه ، كان مَعْلومًا أنه إنما خصَّه بذلك لمعنًى به فارَق غيرَه مِن سائرِ الخلقِ .

قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، بطَل قولُ مَن قال : معنى اليدِ مِن اللَّهِ القوةُ والنعمةُ ، أو الملكُ فى هذا الموضعِ .

قالوا : وأخْرَى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون : إن يدَ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ . هى نعمتُه . لقيل : بل يدُه مَبْسوطةٌ . ولم يَقُلْ : بل يداه ؛ لأن نعمةَ اللَّهِ لا تُحْصَى كثرةً ، وبذلك جاء التنزيلُ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ . قالوا : ولو كانت نعمتَيْن كانتا مُحْصاتَيْن .

قالوا : فإن ظنَّ ظانٌّ أن النعمتين بمعنى النِّعَمِ الكثيرةِ ، فذلك منه خطأٌ ، وذلك أن العربَ قد تُخْرِجُ الجميعَ بلفظِ الواحدِ ؛ لأداءِ الواحدِ عن جميعِ جنسِه ، وذلك كقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . وكقولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ [البلد : ٤] . وقولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٥] . قالوا : فلم يُرَدْ بالإنسانِ والكافرِ فى هذه الأماكنِ إنسانٌ بعينِه ، ولا كافرٌ مُشارٌ إليه حاضرٌ ، بل عُنِى به جميعُ الإنسِ وجميعُ الكفارِ ، ولكنَّ

---

(١) فى م : « خصوصية » وكذا فى المواضع التالية .

(٢ - ٢) زيادة يقتضيها السياق .

الواحدَ أدَّى عن جنسِه ، كما تقولُ العربُ : ما أكثرَ الدرهمَ فى أيدى الناسِ ! وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ . معناه : وكان الذين كفَروا .

قالوا : فأما إذا ثُنِّى الاسمُ ، فلا يُؤَدِّى عن الجنسِ ، ولا يُؤَدِّى إلا عن اثنين بأعْيانِهما دونَ الجميعِ ودونَ غيرِهما .

قالوا : وخطأٌ فى كلامِ العربِ أن يقالَ : ما أكثرَ الدرهمين فى أيدى الناسِ ! بمعنى : ما أكثرَ الدراهمَ فى أيديهم ! قالوا : وذلك أن الدرهمَ إذا ثُنِّى لا يُؤَدِّى فى كلامِها إلا عن اثنين بأعْيانِهما . قالوا : وغيرُ مُحالٍ : ما أكثرَ الدرهمَ فى أيدى الناسِ ! / وما أكثرَ الدراهمَ فى أيديهم ! لأن الواحدَ يُؤَدِّى عن الجميعِ . ٣٠٢/٦

قالوا : ففى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . مع إعلامِه عبادَه أن نعمَه لا تُحْصَى ، ومع ما وصَفْناه مِن أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن اثنين يُؤَدِّيان عن الجميعِ - ما يُنْبِئُ عن خطأِ قولِ مَن قال : معنى اليدِ فى هذا الموضعِ النعمةُ . وصحةِ قولِ مَن قال : إن يدَ اللَّهِ هى له صفةٌ .

قالوا : وبذلك تَظاهَرت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به العلماءُ وأهلُ التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن هذا الذى أطْلَعناك عليه مِن خَفِىِّ أمورِ هؤلاء اليهودِ مما لا يَعْلَمُه إلا عُلماؤُهم وأحْبارُهم ، احْتِجاجًا عليهم لصحةِ نبوَّتِك ، وقطعًا لعُذْرِ قائلٍ منهم أن يقولَ : ما جاءَنا مِن بَشيرٍ ولا نَذيرٍ ، ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . يعنى بالطُّغْيانِ الغُلُوَّ فى إنْكارِ ما قد علِموا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ والتَّمادِىَ فى ذلك ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ . يقولُ : ويَزِيدُهم مع غُلُوِّهم فى إنْكارِ ذلك جُحودَهم عظمةَ اللَّهِ ، ووَصْفَهم إياه بغيرِ صفتِه ،

بأن يَنْسِبوه إلى البخلِ ، ويقولوا : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ ﴾ . وإنما أعْلَمَ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أنهم أهلُ عُتُوٍّ وتَمَرُّدٍ على ربِّهم ، وأنهم لا يُذْعِنون لحقٍّ وإن عِلموا صحتَه ، ولكنهم يُعانِدونه ، يُسَلِّى بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عن المَوْجِدةِ بهم فى ذهابِهم عن اللَّهِ وتكذيبِهم إياه .

وقد بيَّنْتُ معنى « الطُّغيانِ » [١/٧٠٠و] فيما مضَى بشواهِدِه بما أغْنَى عن إعادتِه(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . حمَلهم حسدُ محمدٍ ﷺ والعربِ على أن كفَروا به ، وهم يَجِدونه مَكْتوبًا عندَهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : بينَ اليهودِ والنصارى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : اليهودُ والنصارى(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٢٠/١ - ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن حاتم فى تفسيره ١١٦٨/٤ (٦٥٨٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٧/٣ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . جُعِلَت الهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَهُمُ ﴾ ، كِنايةً عن اليهودِ والنصارى ، ولم يَجْرِ لليهودِ والنصارى ذكرٌ ؟

قيل : قد جرَى لهم ذكرٌ ، وذلك قولُه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة: ٥١] جرَى الخبرُ فى بعضِ / الآيِ عن الفريقين ، وفى بعضٍ عن أحدِهما ، إلى أن انْتَهَى إلى قولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . ثم قصَد بقولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ الخبرَ عن الفريقين . ٣٠٣/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلما جُمِع أمرُهم على شيءٍ فاسْتقام واسْتوى ، فأرادوا مُناهَضةَ مَن ناوَأَهم ، شتَّته اللَّهُ عليهم وأفْسَده ؛ لسُوءِ فِعالِهم ، وخُبْثِ نِيّاتِهم .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء: ٤-٦] . قال : كان الفسادُ الأولُ ، فبعَث اللَّهُ عليهم عدوًّا ، فاسْتَباحوا الديارَ ، واسْتَنْكحوا النساءَ ، واسْتَعْبَدوا الوِلْدانَ ، وخرَّبوا المسجدَ ، فغَبَرُوا زمانًا ، ثم بعَث اللَّهُ فيهم نبيًّا ، وعاد أمرُهم إلى أحسنِ ما كان . ثم كان الفسادُ الثانى بقتلِهم الأنبياءَ ، حتى قتَلوا يحيى بنَ زكريا ، فبعَث اللَّهُ عليهم بُخْتَنَصَّرَ ، فقتَل مَن قتَل منهم ، وسبَى مَن سبَى ، وخرَّب المسجدَ ، فكان بُخْتُنَصَّرَ الفسادَ الثانىَ . قال : والفسادُ المعصيةُ . ثم قال : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . فبعَث اللَّهُ لهم عُزَيْرًا ، وقد

كان عَلِم التوراةَ وحفِظها فى صدرِه وكتَبها لهم ، فقام بها ذلك القرنَ ، ولبِثوا فنَسُوا ، ومات عُزَيْرٌ ، وكانت أحْداثٌ ، ونَسُوا العهدَ ، وبَخَّلوا ربَّهم ، وقالوا : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴾ . وقالوا فى عُزَيرٍ : إن اللَّهَ اتَّخذه ولدًا . وكانوا يَعِيبون ذلك على النصارى فى قولِهم فى المسيحِ ، فخالَفوا ما نَهَوْا عنه ، وعمِلوا بما كانوا يُكَفِّرون عليه ، فسبَق مِن اللَّهِ كلمةٌ عندَ ذلك أنهم لن يَظْهَروا على عدوٍّ آخِرَ الدهرِ ، فقال : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم المجوسَ الثالثةَ⁽¹⁾ أرْبابًا ، فلم يَزالوا كذلك ، والمجوسُ على رِقابِهم وهم يقولون : يا ليتَنا أدْرَكْنا هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا عندَنا ، عسى اللَّهُ أن يَفُكَّنا به مِن المجوسِ والعذابِ والهوانِ . فبعَث محمدًا ﷺ ، واسمُه محمدٌ ، واسمُه فى الإنجيلِ أحمدُ ، فلما جاءهم ما عرَفوا كفَروا به . قال : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] . وقال : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ ﴾ : هم اليهودُ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، كلما أوْقَدوا نارًا للحربِ أطْفَأَها اللَّهُ ، فلن / تَلْقَى اليهودَ ببلدٍ إلا وجَدْتَهم مِن أذلِّ أهلِه ، لقد ٦/٣٠٤
جاء الإسلامُ حينَ جاء وهم تحتَ أيدى المجوسِ ، أبْغضِ خلقِه إليه⁽²⁾ .

---

(١) فى م : « الثلاثة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٩١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾. قال: كلما أجْمَعوا أمرَهم على شيءٍ فرَّقه اللَّهُ، وأطْفَأ حدَّهم ونارَهم، وقذَف في قلوبِهم الرعبَ⁽¹⁾.

وقال مجاهدٌ بما **حدَّثني** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مُجاهِدٍ قولَه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾. قال: حربُ محمدٍ ﷺ⁽²⁾.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويَعْمَلُ هؤلاءِ اليهودُ والنصارى بمعصيةِ اللَّهِ، فيَكْفُرون بآياتِه، ويُكَذِّبون رسلَه، ويُخالِفون أمرَه ونهيَه، وذلك سعيُهم فيها بالفسادِ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: واللَّهُ لا يُحِبُّ مَن كان عامِلًا بمَعاصِيه في أرضِه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وهم اليهودُ [١/٧٠٠ظ] والنصارى، ﴿ءَامَنُوا۟﴾ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ فصدَّقوه واتَّبعوه، وما أُنْزِل عليه، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ ما نهاهم اللَّهُ عنه فاجْتَنَبوه، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٨٧).

يقولُ : محَوْنا عنهم ذنوبَهم ، فغطَّيْنا عليها ، ولم نَفْضَحْهم بها ، ﴿ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : ولأدْخَلْناهم بَساتينَ يَنْعَمون فيها فى الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ . يقولُ : آمَنوا بما أنْزَل اللَّهُ ، واتَّقَوْا ما حرَّم اللَّهُ ، ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ : ولو أنهم عمِلوا بما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أُنْزِل إليهم مِن ربِّهم مِن الفرقانِ الذى جاءَهم به محمدٌ ﷺ .

٦/٣٠٥ / فإن قال قائلٌ : وكيف يُقِيمون التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِل إلى محمدٍ ﷺ ، مع اخْتِلافِ هذه الكتبِ ، ونسْخِ بعضِها بعضًا ؟

قيل : إنها(٢) وإن كانت كذلك فى بعضِ أحكامِها وشرائِعِها ، فهى متَّفِقةٌ فى الأمرِ بالإيمانِ برسلِ اللَّهِ ، والتصديقِ بما جاءَت به مِن عندِ اللَّهِ . فمعنى إقامتِهم التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِل إلى محمدٍ ﷺ ، تصديقُهم بما فيها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٩٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

والعملُ بما هى مُتَّفِقةٌ فيه ، (١) وبكلٍّ واحدٍ منهما فى الحينِ (١) الذى فُرِض العملُ به .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ ﴾ . فإنه يعنى : لأَنْزَل اللَّهُ عليهم مِن السماءِ قَطْرَها ، فأنْبَتَت لهم به الأرضُ حبَّها ونباتَها ، فأخْرَج ثمارَها .

وأما قولُه : ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه : لأكلوا مِن برَكةِ ما تحتَ أقدامِهم مِن الأرضِ ، وذلك ما تُخْرِجُه الأرضُ مِن حَبِّها ونَباتِها وثِمارِها ، وسائرِ ما يُؤْكَلُ مما تُخرِجُه الأرضُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . يعنى : لأَرْسَل السماءَ عليهم مِدْرارًا ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ ﴾ تُخْرِجُ الأرضُ برَكتَها (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : إذن لأعْطَتْهم السماءُ بركتَها والأرضُ نَباتَها (٣) .

(١ - ١) فى م : « وكل واحد منهما فى الخبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لو عمِلوا بما أُنْزِل إليهم مما جاءَهم به محمدٌ ﷺ ، لأنزَلْنا عليهم المطرَ ، فلأنْبَتَ الثمرَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ : أما إقامتُهم التوراةَ فالعملُ بها ، وأما ما أُنْزِل إليهم مِن ربِّهم فمحمدٌ ﷺ وما أُنْزِل عليه . يقولُ : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ : أما ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ فأرْسَلْتُ عليهم مطرًا ، وأما ﴿ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لأنْبَتُّ لهم مِن الأرضِ مِن رزقى ما يُغْنِيهم⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . قال : بَرَكاتُ السماءِ والأرضِ . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ : المطرُ ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ : مِن نباتِ الأرضِ .

٣٠٦/٦ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لأَكَلوا مِن الرزقِ الذى يَنْزِلُ مِن السماءِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : مِن الأرضِ⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٠/٤، ١١٧١ (٦٥٩٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٠/٤ (٦٥٩٦) من طريق أبى حذيفة به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف .

وكان بعضُهم يقولُ : إنما أُرِيد بقولِه : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . التَّوْسِعةُ ، كما يقولُ القائلُ : هو فى خيرٍ مِن قَرْنِه(١) إلى قدمِه(٢) .

وتأويلُ أهلِ التأويلِ بخلافِ ما ذكَرْنا مِن هذا القولِ ، وكفَى بذلك شاهدًا على فَسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝٦٦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ ﴾ : منهم جماعةٌ ، ﴿ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : مُقْتَصِدةٌ فى القولِ فى عيسى ابنِ مريمَ ، قائلةٌ فيه الحقَّ : إنه رسولُ اللَّهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه ، لا غاليةٌ قائلةٌ : إنه ابنُ اللَّهِ . تعالى اللَّهُ عما قالوا مِن ذلك ، ولا مُقصِّرةٌ قائلةٌ : هو لغيرِ رَشْدةٍ(٣) . ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى : مِن بنى إسرائيلَ مِن أهلِ الكتابِ ؛ اليهودِ والنصارى ، ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كثيرٌ منهم سيئٌ عملُهم ، وذلك أنهم يَكْفُرون باللَّهِ ؛ فتُكَذِّبُ النصارى بمحمدٍ ﷺ ، وتَزْعُمُ أن المسيحَ ابنُ اللَّهِ ، وتُكَذِّبُ اليهودُ بعيسى وبمحمدٍ صلى اللَّهُ عليهما ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهم ذامًّا لهم : ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فى ذلك مِن فعلِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ : وهم مُسْلمةُ أهلِ الكتابِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا

---

(١) فى م : « فرقه » . والقرن : حد الرأس وجانبه .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٥.

(٣) لغير رشدة : لغير نكاح صحيح .

يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ : تَفرَّقَت بنو إسرائيلَ فِرَقًا ؛ فقالت فرقةٌ : عيسى هو ابنُ اللَّهِ . وقالت فرقةٌ : هو اللَّهُ . وقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللَّهِ ورُوحُه . وهى المُقْتَصِدةُ ، وهى مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : على كتابِه وأمْرِه . ثم ذمَّ أكثرَ القومِ ، فقال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ [١/٧٠١و] سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : مُؤْمِنةٌ(٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : المُقْتَصِدةُ أهلُ طاعةِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهلُ الكتابِ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٦٠٢) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٢/٤ (٦٦٠٥، ٦٦٠٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٦٠٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤، ١١٧٢ (٦٦٠٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فهذه الأمةُ الـمُقْتَصِدةُ الذين لا هم فسَقوا(١) فى الدِّينِ ، ولا هم غلَوْا . قال : والغُلُوُّ الرغبةُ ، والفسقُ التقصيرُ عنه(٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ ٣٠٧/٦
تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغِ هؤلاءِ اليهودِ والنصارى مِن أهلِ الكتابَيْن الذين قصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه قَصصَهم فى هذه السورةِ ، وذكَر فيها مَعايبَهم ، وخُبْثَ أدْيانِهم ، واجْتِراءَهم على ربِّهم ، وتوثُّبَهم(٣) على أنبيائِهم ، وتبديلَهم كتابَه ، وتَحْريفَهم إياه ، ورَداءةَ مطاعمِهم ومآكلِهم - وسائرِ المشركين غيرِهم ، ما أنْزَل عليه فيهم مِن مَعايبِهم ، والإزْراءِ عليهم ، والتقصيرِ بهم ، والتَّهْجينِ(٤) لهم ، وما أمَرَهم به ، ونهاهم عنه ، وألا يُشْعِرَ نفسَه حذَرًا منهم أن (٥) يُصِيبوه فى نفسِه بمكروهٍ(٥) ، ما قام فيهم بأمرِ اللَّهِ ، ولا جَزَعًا مِن كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ مَن معه ، وألا يَتَّقِيَ أحدًا فى ذاتِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه كافيه كلَّ أحدٍ مِن خلقِه ، ودافعٌ عنه مَكْروهَ كلِّ مَن يَبْغى(٦) مَكروهَه . وأعْلَمه تعالى ذكرُه أنه إن قصَّر عن إبلاغِ شيءٍ مما أنْزِل إليه(٧) إليهم ، فهو فى تركِه تبليغَ ذلك ، وإن قلَّ ما لم يُبلِّغْ منه ، فهو فى عظيمِ ما ركِب بذلك مِن الذَّنبِ ، بمنزلتِه لو لم يُبلِّغْ مِن تنزيلِه

---

(١) فى ص ، س : « حقوا » ، ولعل صوابها : جفوا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وينظر ما تقدم فى ٧٠١/٧ .

(٣) فى س : « فريتهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « التهجير » .

(٥ - ٥) فى م : « يصيبه فى نفسه مكروه » .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتقى » ، وفى ت ١ : « يبقى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٧) فى ت ١ ، س : « الله » .

شيئًا .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ . يعنى : إن كتَمْتَ آيةً مما أُنْزِل (١ عليك مِن ربِّك ١) لم تُبَلِّغْ رِسالتى (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ الآية : أخْبَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أنه سيَكْفِيه الناسَ ويَعْصِمُه منهم ، وأمَرَه بالبلاغِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قيل له : لو احْتَجَبْتَ ؟ فقال : « واللَّهِ لأُبْدِيَنَّ عَقِبِى للناسِ ما صاحَبْتُهم » (٣) .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثَّورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ . قال : « إنما أنا واحدٌ كيف أَصْنَعُ ؟ تَجْتَمِعُ علىَّ الناسُ ! » . فنزَلَت : ﴿ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الآية (٤) .

(١ - ١) فى ت ١، س : « الله عليك » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « رسالاتى » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٣/٤ (٦٦١٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٤/٤ (٦٦١٦) من طريق يزيد إلى قوله : بالبلاغ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تفسير سفيان ص ١٠٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٣/٤ (٦٦١٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن ثعلبةَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تحْرُسونى ، إن ربى قد عصَمَنى »(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، / أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَعْتَقِبُه ناسٌ مِن أصحابِه ، فلمَّا نزَلَت : ٣٠٨/٦
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ . خرَج فقال : « يا أيُّها الناسُ ، الْحَقوا بملاحِقِكم ، فإن اللَّهَ قد عصَمنى مِن الناسِ »(٢) .

— **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عاصمِ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يَتحارَسُه أصحابُه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ إلى آخرِها(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُسْلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ(٤) أبو قُدامةَ الإيادىُّ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُرَيْرِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يُحْرَسُ حتى نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ . قالت : فأخْرَج النبىُّ ﷺ رأسَه مِن القُبَّةِ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، انْصَرِفوا ، (٥)فقد عصَمَنى اللَّهُ(٥) » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٤/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف ، وتفسير ابن كثير ١٤٤/٣ من طريق الجريرى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥٨/٥ .

(٥ – ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن الله قد عصمنى » .

والحديث أخرجه عبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٣/٤ =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن القُرَظيِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ما زال يُحْرَسُ حتى أنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجْلِه نزَلَت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت بسببِ أعْرابيٍّ كان همَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكفاه اللَّهُ إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ وغيرِه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل مَنْزِلًا اخْتار له أصحابُه شجرةً ظَليلةً فيَقِيلُ تحتَها ، فأتاه أعرابيٌّ فاخْتَرط سيفَه(١) ، ثم قال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ » . فرُعِدَت يدُ الأعْرابيِّ ، وسقَط السيفُ منه . قال : وضرَب برأسِه الشجرةَ حتى انْتَثر دِماغُه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل نزَلَت لأنه كان يَخافُ قُريشًا ، فأُومِن مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَهابُ قُرِيشًا ، فلما نزَلَت : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ . اسْتَلْقَى ثم قال : « مَن شاء فلْيَخْذُلْنى » . مرتين أو(٣) ثلاثًا(٢) .

= (٦٦١٥) ، والحاكم ٣١٣/٢ ، والبيهقى ٨/٩ من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٨- تفسير) عن الحارث بن عبيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وأبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(١) اخترط سيفه : سله . الصحاح (خ ر ط) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ابنِ⁽¹⁾ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مَسْروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن حدَّثك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَم شيئًا مِن الوحيِ فقد كذَب . ثم قرأت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال : إن محمدًا ﷺ كتَم فقد كذَب ، وأعْظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية .

٣٠٩/٦ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زعَم أن محمدًا ﷺ كتَم شيئًا مِن كتابِ اللَّهِ فقد أعْظَم على اللَّهِ الفِرْيةَ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني خالدٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن محمدِ بنِ الجهمِ ، عن مَسْروقِ بنِ الأجْدَعِ ، قال : دخَلْتُ على عائشةَ يومًا ، فسمِعْتُها تقولُ : لقد أعْظَم الفِرْيةَ مَن قال : إن محمدًا كتَم شيئًا مِن الوحيِ . واللَّهُ يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ .

ويعني بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يَمْنَعُك مِن أن ينالُوك بسُوءٍ . وأصلُه مِن عِصامِ القِرْبةِ ، وهو ما تُوكَى به مِن سَيْرٍ وخيطٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽⁴⁾ :

---

(1) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى ، وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(2) أخرجه البخارى (٤٨٥٥، ٧٥٣١) من طريق وكيع وشعبة عن ابن أبي خالد به مطولا عن داود بن أبي هند عن الشعبى .

(3) أخرجه مسلم (١٧٧/٢٨٧) من طريق ابن علية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٥٥) ، والترمذى (٣٠٦٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) من طريق داود به ، كلهم بأطول من هذا .

(4) مجاز القرآن للفراء ١/ ١٧١.

وقلتُ عليكم مالِكًا إن مالِكًا سيَعْصِمُكم إن كان فى الناسِ عاصِمُ

يعنى : يَمْنَعُكم .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . فإنه يعنى : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للرُّشْدِ مَن حادَ عن سبيلِ الحقِّ ، وجار عن قصدِ السبيلِ ، وجحَد ما جئْتَه به مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يَنْتَهِ إلى أمْرِ اللَّهِ وطاعتِه فيما فرَض عليه وأوْجَبه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغِ اليهودِ والنصارى الذين كانوا بينَ ظهْرانَىْ مُهاجَرِه(١) ، يقولُ تعالى ذكرُه له : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ والنصارى : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ؛ التوراةِ والإنجيلِ(٢) ، ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ مما تَدَّعُون أنكم عليه ، مما جاءكم به موسى ﷺ معشرَ اليهودِ ، ولا مما جاءكم به عيسى مَعْشَرَ النصارى ، ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ مما جاءكم به محمدٌ ﷺ مِن الفُرْقانِ ، فتَعْمَلوا بذلك كلِّه ، وتُؤْمِنوا بما فيه مِن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِه ، وتُقِرُّوا بأن كلَّ ذلك مِن عندِ اللَّهِ ، فلا تُكَذِّبوا بشىءٍ منه ، ولا تُفرِّقوا بينَ رسلِ اللَّهِ ، فتُؤْمِنوا ببعضٍ ، وتَكْفُروا ببعضٍ فإن الكفرَ بواحدٍ مِن ذلك كفرٌ بجميعِه ؛ لأن كتبَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا ، فمن كذَّب ببعضِها فقد كذَّب بجميعِها .

٣١٠/٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ رافعُ بنُ حارثةَ ، وسَلَامُ بنُ مِشْكَمٍ(١) ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، ورافعُ بنُ حُريملةَ(٢) ، فقالوا : يا محمدُ ، ألَسْتَ تَزْعُمُ أنك على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه ، وتُؤْمِنُ بما عندَنا مِن التوراةِ ، وتَشْهَدُ أنها مِن اللَّهِ حقٌّ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بلى ، ولكنكم أحْدَثْتُم وجحَدْتُم ما فيها ، مما أُخِذ عليكم مِن الميثاقِ ، وكتَمْتُم منها ما أُمِرْتُم أنْ تُبَيِّنوه للناسِ ، وأنا برىءٌ مِن أحْداثِكم » . قالوا : فإنا نَأْخُذُ بما(٣) فى أيدينا ، فإنا على الحقِّ والهُدَى ، ولا نُؤْمِنُ بك ولا نَتَّبِعُك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى : ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : فقد صِرْنا مِن أهلِ الكتابِ ؛ التَّوْراةُ لليهودِ ، والإنجيلُ للنصارى . ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : وما أُنْزِل إلينا مِن ربِّنا ، أى : ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟﴾ : حتى تَعْمَلوا بما فيه(٥) .

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت٢، ت ٣: « مسكين » . وسلام بتخفيف اللام، وتشدد أيضًا . ينظر التاج (س ل م) .

(٢) فى م : « حرملة » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مما » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٧، ٥٦٨. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٤ (٦٦١٨) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبى محمد قوله، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ عن ابن عباس إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٧٤، ١١٧٥ (٦٦١٩، ٦٦٢٠، ٦٦٢٢) من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾ : وأُقْسِمُ ليَزيدَنَّ كثيرًا مِن هؤلاء اليهودِ والنصارى ، الذين قصَّ قَصَصَهم فى هذه الآياتِ الكتابُ الذى أنْزَلْتُه إليك يا محمدُ ، ﴿ طُغْيَـٰنًا ﴾ . يقولُ : تجاوُزًا وغُلُوًّا فى التكذيبِ لك على ما كانوا عليه لك مِن ذلك قبلَ نزولِ الفرقانِ ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ . يقولُ : وجُحودًا لنبوتِك .

[١/٧٠٢و] وقد أتَيْنا على البيانِ عن معنى « الطُّغيانِ » فيما مضَى قبلُ(١) .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يعنى بقولِه(٢) : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : فلا تَحْزَنْ . يقالُ : أَسِى فلانٌ على كذا . إذا حزِن ، يَأْسَى أَسًى ، ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

وانْحَلَبَت(٤) عَيْناه مِن فَرْطِ الأَسَى

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : لا تَحْزَنْ يا محمدُ على تكذيبِ هؤلاء الكفارِ مِن اليهودِ والنصارى مِن بنى إسرائيلَ لك ، فإن مثلَ ذلك منهم عادةٌ وخلُقٌ فى أنبيائِهم ، فكيف فيك ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) ديوان العجاج ص ١٢٣، واللسان (ح ل ب) .

(٤) فى م : « أبخلت » . وانحلبت عيناه : سال دمعهما . ينظر اللسان (ح ل ب) .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ٦/٣١١
رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : الفُرْقانُ ، يقولُ : فلا تَحْزَنْ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . قال : لا تَحْزَنْ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين(٢) صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وهم أهلُ الإسلامِ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ وهم اليهودُ ، ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ وقد بيَّنا أمرَهم(٣) ، ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ ﴾ منهم ، ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ فصدَّق بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلَ ﴾ مِن العملِ ، ﴿ صَـٰلِحًا ﴾ لمعادِه ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما قدِموا عليه مِن أهْوالِ القيامةِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما خلَّفوا وراءَهم مِن الدنيا وعيشِها بعدَ مُعاينتِهم ما أكْرمهم اللَّهُ به مِن جَزيلِ ثوابِه .

وقد بيَّنا وجهَ الإعْرابِ فيه فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٥ عقب الأثر (٦٦٢٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) بعده في س : « آمنوا » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/٣٤ وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣/٨٩، ٩٠ .

يَقْتُلُونَ (٧٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ لقد أخَذنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ على الإخلاصِ و(١) تَوْحيدِنا ، والعملِ بما أمَرْناهم به ، والانْتهاءِ عما نَهيْناهم عنه ، وأرسَلنا إليهم بذلك رسلًا ، ووعَدْناهم على ألسنِ رسلِنا إليهم على العملِ بطاعتِنا الجزيلَ مِن الثوابِ ، وأوْعَدْناهم على العملِ بمعصيتِنا الشديدَ مِن العقابِ ، كلما جاءَهم رسولٌ لنا بما لا تَشْتَهِيه نفوسُهم ، ولا يُوافِقُ محبَّتَهم ، كذَّبوا منهم فريقًا ، ويَقْتُلون منهم فريقًا ، نقضًا لميثاقِنا الذى أخَذْناه عليهم ، وجُرْأةً علينا وعلى خلافِ أمْرِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى : وظنَّ هؤلاء الإسْرائيليون الذين وصَف تعالى ذكرُه صفتَهم
أنه أخَذ ميثاقَهم ، وأنه أرْسَل إليهم رسلًا ، وأنهم كانوا كلما جاءَهم رسولٌ بما لا
٣١٢/٦ تَهْوَى أنفسُهم كذَّبوا فريقًا ، وقتَلوا فريقًا / ، - ألَّا(٢) يَكونَ لهم مِن اللَّهِ ابْتلاءٌ
واخْتِبارٌ بالشَّدائدِ مِن العُقوباتِ بما كانوا يَفْعَلون ، ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ . يقولُ :
فعَمُوا عن الحقِّ والوَفاءِ بالميثاقِ الذى أخَذْتُه عليهم مِن إخلاصِ عبادتى ،
والانْتِهاءِ إلى أمرى ونَهْيى ، والعملِ بطاعتى ، بحِسْبانِهم ذلك وظنِّهم ، وصَمُّوا
عنه ، ثم تُبْتُ عليهم ، يقولُ : ثم هدَيْتُهم بلُطْفٍ منى لهم - حتى أنابوا ورجَعوا
عما كانوا عليه مِن معاصِىَّ وخلافِ أمْرى ، والعملِ بما أكْرَهُه منهم - إلى العملِ
بما أُحِبُّه ، والانْتهاءِ إلى طاعتى وأمرى ونهيى ، ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) بعده فى م : « لا » .

مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم عَمُوا أيضًا عن الحقِّ والوفاءِ بميثاقى الذى أخَذتُه عليهم مِن العملِ بطاعتى ، والانتهاءِ إلى أمرى ، واجتنابِ معاصىَّ ، ﴿ وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : عَمِى كثيرٌ مِن هؤلاء الذين كُنتُ أخَذتُ ميثاقَهم مِن بنى إسرائيلَ باتباعِ رسلى ، والعملِ بما أنزَلتُ إليهم مِن كتبى ، عن الحقِّ ، وصَمُّوا بعدَ توبتى عليهم ، واستنقاذى إياهم مِن الهلكةِ ، ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ : بصيرٌ فيرى أعمالَهم خيرَها وشرَّها ، فيُجازِيهم يومَ القيامةِ بجميعِها ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الآية . يقولُ : حسِب القومُ ألا يَكُونَ بلاءٌ ، ﴿ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ ، كلما عرَض(١) بلاءٌ ابْتُلوا به هلَكوا فيه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ . يَقُولُ : حسِبوا ألا يُبْتَلوا ، فعَمُوا عن الحقِّ وصمُّوا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، [٧٠٢/١ظ] قال : ثنا أبى ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ :

---

(١) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤١) من طريق يزيد به مقتصرا على آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٣٩) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى أبى الشيخ .

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ . قال : بلاءٌ[١] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ . قال : الشركُ[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ . قال : اليهودُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ . قال : يَهودُ . قال ابنُ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : هذه الآيةُ لبنى إسرائيلَ . قال : والفتنةُ البلاءُ والتمحيصُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ / ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ . ٣١٣/٦

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن بعضِ ما فتَن به الإسرائيليين الذين أخبرَ عنهم أنهم حسِبوا ألا تكونَ فتنةٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : فكان مما ابْتَليتُهم واخْتَبَرْتُهم به - فنقَضوا فيه ميثاقى ، وغيَّروا عهدِى الذى كُنْتُ أَخذته عليهم بألا يَعْبُدوا سِواى ، ولا يَتَّخِذوا ربًّا غيرى ، وأن يُوَحِّدونى ، ويَنْتَهُوا إلى طاعتى - عبدى عيسى ابنُ مريمَ ، فإنى خَلَقْتُه ، وأَجْرَيْتُ على يَدِه نحوَ الذى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

أجْرَيْتُ على يَدِ كثيرٍ مِن رسلى ، فقالوا كفرًا منهم : هو اللَّهُ . وهذا قولُ اليعقوبيةِ مِن النصارى ، عليهم غضَبُ اللهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : فلما اختبَرتُهم وابْتَلَيْتُهم بما ابْتَلَيتُهم به أشرَكوا بى ، وقالوا لخلقٍ مِن خَلْقى ، وعبدٍ مثلِهم مِن عبيدى ، وبَشَرٍ نحوِهم ، معروفٍ نسبُه وأصلُه ، مولودٍ مِن البشرِ ، يَدْعُوهم إلى توحيدى ، ويَأْمُرهم بعبادتى وطاعتى ، ويُقِرُّ لهم بأنى ربُّه وربُّهم ، ويَنْهاهم عن أن يُشْرِكوا بى شيئًا - هو إلهُهم . جهلًا منهم باللَّهِ وكفرًا به ، ولا يَنْبَغى للَّهِ أن يكونَ والدًا ولا مولودًا .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : اجعَلوا العبادةَ والتَّذلُّلَ للذى له يَذِلُّ كلُّ شىءٍ ، وله يَخْضَعُ كلُّ موجودٍ ، ﴿ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : مالكى ومالككم ، وسيدى وسيدَكم ، الذى خلَقنى وإياكم . ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ أن يَسْكُنَها فى الآخرةِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : ومَرْجِعُه ومكانُه الذى يَأْوِى إليه ، ويَصيرُ فى مَعادِه ، مَن جعَل للَّهِ شريكًا فى عبادتِه ، نارُ جهنمَ ، ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وليس لمن فعَل غيرَ ما أباح اللَّهُ له ، وعبَد غيرَ الذى له عبادةُ الخلقِ ، ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ يَنْصُرونه يومَ القيامةِ مِن اللَّهِ ، فيُنْقِذونه منه إذا أورَده جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن فريقٍ آخرَ مِن الإسرائيليين الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ ، أنه لما ابتلاهم بعدَ حِسْبانِهم أنهم لا يُبْتَلَوْن ولا يُفْتَنون ، قالوا كفرًا بربِّهم وشركًا : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . وهذا قولٌ كان عليه جماهيرُ النصارى قبلَ

افتراقِ اليَعْقُوبيةِ والملكيةِ(١) والنَّسْطُوريةِ ، كانوا فيما بلَغنا يَقُولُون : الإلهُ القديمُ جوهرٌ واحدٌ ، يَعُمُّ ثلاثةَ أقانيمَ ؛ أبًا والدًا غيرَ مولودٍ ، وابنًا مولودًا غيرَ والدٍ ، وزوجًا متتَبَّعةً بينهما . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا لهم فيما قالوا مِن ذلك : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : ما لكم معبودٌ ، أيُّها الناسُ ، إلا معبودٌ واحدٌ ، وهو الذى ليس بوالدٍ لشىءٍ ، ولا مولودٍ ، بل هو خالقُ كلِّ والدٍ ومولودٍ ، ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ : إن لم يَنْتَهوا قائلو هذه المقالةِ عما يَقُولُون مِن قولِهم : اللَّهُ ثالثُ / ثلاثةٍ . ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ليمسَّنَّ الذين ٣١٤/٦ يَقُولُون هذه المقالةَ ، والذين يَقُولون المقالةَ الأخرى(٢) : هو المسيحُ ابنُ مريمَ . لأن الفريقين كلاهما كفرةٌ مشركون ، فلذلك رجَع فى الوعيدِ بالعذابِ إلى العمومِ ، ولم يَقُلْ : ليمسَّنَّهم عذابٌ أليمٌ . لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيدُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خاصًّا لقائلِ القولِ الثانى ، وهم القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . ولم يَدْخُلْ فيهم القائلون : المسيحُ هو اللَّهُ . فعمَّ بالوعيدِ تعالى ذكرُه كلَّ كافرٍ ، ليَعْلَمَ المخاطَبون بهذه الآياتِ أن وعيدَ اللَّهِ قد شمِل كِلا الفريقين مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن كان مِن الكفارِ على مثلِ الذى هم عليه .

فإن قال قائلٌ : وإن كان الأمرُ على ما وصَفتَ ، فعلى مَن عادت الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ؟ قيل : على بنى إسرائيلَ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وَصفنا : وإن لم يَنْتَهِ هؤلاء الإسرائيليون عما يَقُولُون فى اللَّهِ مِن عظيمِ القولِ ، ليَمَسَّنَّ الذين يَقُولون منهم : إن المسيحَ هو اللَّهُ . والذين يَقُولون : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ . وكلَّ كافرٍ سلَك سبيلَهم – عذابٌ أليمٌ

---

(١) فى م : « الملكانية » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

بكفرِهم باللَّهِ .

وقد قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ بنحوِ قولِنا ، فى أنه عُنِىَ بهذه الآياتِ النصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا [١/٧٠٣و] أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ . قال : قالت النصارى : هو المسيحُ وأمُّه . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة : ١١٦](١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ نحوَه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرْجِعُ هذان الفريقان الكافران ، القائلُ أحدُهما : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ . والآخرُ القائلُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ . عما قالا مِن ذلك ، و(٣)يُنيبان مما قالا ونطَقا(٣) به مِن كفرِهما ، ويَسْأَلان ربَّهما المغفرةَ مما قالا ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ التائبين مِن خلقِه ، المُنِيبين إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٩ (٦٦٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

والأثر فى تفسير مجاهد ص٣١٣ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٨ (٦٦٤٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « يتوبان بما قالا وقطعا » .

طاعتِه بعدَ معصيتِهم ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم فى قبولِه توبتَهم ، ومُراجعتَهم إلى ما يُحِبُّ مما يَكْرَهُ ، فيَصْفَحُ بذلك مِن فعلِهم عما سلَف مِن إجرامِهم قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ .

٦/٣١٥ / وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه احتجاجٌ[1] لنبيِّه محمدٍ ﷺ على فِرَقِ النصارى فى قولِهم فى المسيحِ ، يقولُ مُكَذِّبًا لليَعْقوبيةِ فى قِيلِهم : هو اللَّهُ . والآخرين فى قِيلِهم : هو ابنُ اللَّهِ : ليس القولُ كما قال هؤلاء الكفَرةُ فى المسيحِ ، ولكنه ابنُ مريمَ ، ولَدَته وِلادةَ الأمهاتِ أبناءَهن ، وذلك مِن صفةِ البشرِ ، لا مِن صفةِ خالقِ البشرِ ، وإنما هو للَّهِ رسولٌ كسائرِ رسلِه الذين كانوا قبلَه ، فمضَوْا وخلَوْا ، أَجْرَى على يدِه ما شاء أن يُجْرِيَه عليها مِن الآياتِ والعِبَرِ ؛ حجةً له على صدقِه ، وعلى أنه للَّهِ رسولٌ إلى مَن أرْسَله إليه مِن خلقِه ، كما أجْرَى على أيدى مَن قبلَه مِن الرسلِ مِن الآياتِ والعبرِ ، حجةً لهم على حقيقةِ صدقِهم فى أنهم للَّهِ رسلٌ .

﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأمُّ المسيحِ صِدِّيقةٌ . والصِّدِّيقةُ الفِعِّيلةُ مِن الصدقِ ، وكذلك قولُهم : فلانٌ صِدِّيقٌ . فِعِّيلٌ مِن الصدقِ ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [النساء : ٦٩] . وقد قيل : إن أبا بكرٍ الصديقَ رضِى اللَّهُ عنه إنما قيل له : الصِّدِّيقُ لصدقِه . وقد قيل : إنما سُمِّى صِدِّيقًا لتصديقِه النبىَّ ﷺ فى مسيرِه فى ليلةٍ واحدةٍ إلى بيتِ المقدسِ مِن مكةَ وعودِه إليها .

وقولُه : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن المسيحِ وأمِّه ، أنهما كانا أهلَ حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتَقُومُ به أبدانُهما ، مِن المَطاعمِ

---

[1] فى النسخ : « احتجاجا » . وسيأتى فى كلام المصنف فى الآية بعدها كما أثبتناه .

والمَشاربِ ، كسائرِ البشرِ مِن بنى آدمَ ، فإن مَن كان كذلك فغيرُ كائنٍ إلهًا ؛ لأن المحتاجَ إلى الغذاءِ قِوامُه بغيرِه ، وفى قِوامِه بغيرِه وحاجتِه إلى ما يُقِيمُه دليلٌ واضحٌ على عجزِه ، والعاجزُ لا يكونُ إلا مربوبًا لا ربًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٧٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ ﴾ لهؤلاء الكَفرةِ مِن اليهودِ والنصارى ﴿ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ وهى الأدلةُ والأعلامُ والحُجَجُ على بُطُولِ ما يَقُولون فى أنبياءِ اللَّهِ ، وفى فِرْيتِهم على اللَّهِ ، وادِّعائِهم له ولدًا ، وشَهادَتِهم لبعضِ خلقِه بأنه لهم ربٌّ وإلهٌ ، ثم لا يَرْتَدِعون عن كذبِهم وباطلِ قِيلِهم ، ولا يَنْزَجِرون عن فِرْيتِهم على ربِّهم وعظيمِ جهلِهم ، مع وُرودِ الحُججِ القاطعةِ عذرَهم عليهم ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : ثم انْظُرْ مع تَبْيِينِنا لهم آياتِنا على بُطولِ قولِهم ، أىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن بيانِنا الذى نُبَيِّنُه⁽¹⁾ لهم ؟ وكيف عن الهُدَى الذى نَهْدِيهم إليه مِن الحقِّ يَضِلُّون ؟

والعربُ تقولُ لكلِّ مَصْروفٍ عن شىءٍ : هو مَأْفُوكٌ عنه . يقالُ : قد أَفَكْتُ فلانًا عن كذا ، أى : صرَفْتُه عنه ، فأنا آفِكُه أَفْكًا ، وهو مَأْفوكٌ ، وقد أُفِكت الأرضُ ، إذا صُرِف عنها المطرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٦ ﴾ .

---

(١) فى م : « بينته » .

وهذا أيضًا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على النصارى القائلين في المسيحِ ما وصَف مِن قِيلِهم فيه قبلُ ، يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الكفَرةِ مِن النصارى الزاعمين أن المسيحَ ربُّهم ، القائلين⁽¹⁾ : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ ﴾ سوى اللَّهِ الذي يَملِكُ ضرَّكم ونفعَكم ، وهو الذي خلَقكم ورزَقكم ، وهو يُحْيِيكم ويُمِيتُكم - شيئًا ﴿ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ . يُخْبِرُهم تعالى / ذِكْرُه أن المسيحَ الذي زعَم مَن زعَم مِن النصارى أنه إلهٌ ، ٣١٦/٦ والذي زعَم مَن زعَم منهم أنه للَّهِ ابنٌ ، لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا يَدْفَعُه عنهم إن أحَلَّه اللَّهُ بهم ، ولا نفعًا يَجْلِبُه إليهم إن لم يَقْضِه اللَّهُ لهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف يكونُ ربًّا وإلهًا مَن كانت هذه صِفَتُه ، بل الربُّ المعبودُ الذي بيدِه كلُّ شيءٍ والقادرُ على كلِّ شيءٍ ، فإياه فاعبُدوا وأخلِصوا له العبادةَ ، دونَ غيرِه مِن العَجَزةِ الذين لا يَنْفَعونكم ولا يَضُرون⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . فإنه يعني تعالى [٧٠٣/١ظ] ذِكْرُه بذلك : واللَّهُ هو السميعُ لاسْتغفارِهم لو اسْتغْفروه مِن قيلِهم ما أخبَر عنهم أنهم يقولونه في المسيحِ ، ولغيرِ ذلك مِن منطقِهم ومنطقِ خلقِه ، العليمُ بتوبتِهم لو تابوا منه ، وبغيرِ ذلك من أُمورِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(1) في م : « والقائلين » .

(2) في ت ٢ : « يضرونكم » .

﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الغاليةِ مِن النصارى فى المسيحِ : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بالكتابِ : الإنجيلَ ، ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تُفْرِطوا فى القولِ فيما تَدينون به من أمرِ المسيحِ ، فتُجاوِزوا فيه الحقَّ إلى الباطلِ ، فتقولوا فيه : هو اللَّهُ . أو : هو ابنُه . ولكن قولوا : هو عبدُ اللَّهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه . ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعوا أيضًا فى المسيحِ أهواءَ اليهودِ الذين قد ضَلُّوا قبلَكم عن سبيلِ الهُدَى فى القولِ فيه ، فتقولوا(١) فيه كما قالوا : هو لغيرِ رَشْدةٍ . وتَبْهَتوا أمَّه كما بَهَتوها(٢) بالفِرْيَةِ وهى صِدِّيقةٌ ، ﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأضلَّ هؤلاء اليهودُ كثيرًا مِن الناسِ ، فحادوا بهم عن طريقِ الحقِّ ، وحمَلوهم على الكفرِ باللَّهِ ، والتكذيبِ بالمسيحِ ، ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : وضلَّ هؤلاء اليهودُ عن قَصْدِ الطريقِ ، وركِبوا غيرَ مَحجَّةِ الحقِّ . وإنما يعنى تعالى ذكرُه بذلك كفرَهم باللَّهِ وتكذيبَهم رُسُلَه ؛ عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم ، وذهابَهم عن الإيمانِ وبُعْدَهم منه ، وذلك كان ضلالَهم الذى وصَفهم اللَّهُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : يهودُ(٣) .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س : « تقولون » . والمثبت مما يقتضيه السياق .

(٢) فى م : « يبهتونها » .

(٣) تفسير مجاهد ص٣١٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٤ (٦٦٥٩) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ : فهم أولئك الذين ضَلُّوا وأضَلوا أتباعَهم ، ﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن عَدْلِ السبيلِ(١) .

٣١٧/٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهؤلاء النصارى الذين وصَف تعالى ذكرُه صِفَتَهم : لا تَغْلوا ، فتقولوا فى المسيحِ غيرَ الحقِّ ، ولا تقولوا فيه ما قالت اليهودُ الذين قد لعَنهم اللَّهُ على لسانِ أنبيائِه ورُسُلِه ؛ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، وكان لعنُ اللَّهِ إياهم على ألسنتِهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : لُعِنوا بكلِّ لسانٍ ؛ لُعِنوا على عهدِ موسى فى التوراةِ ، ولُعِنوا على عهدِ داودَ فى الزَّبورِ ، ولُعِنوا على عهدِ عيسى فى الإنجيلِ ، ولُعِنوا على عهدِ محمدٍ ﷺ فى القرآنِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . يقولُ : لُعِنوا فى الإنجيلِ على

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٤ (٦٦٥٨، ٦٦٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٢/٤ (١١٦٣) عن محمد بن سعد به .

لسانِ عيسى ابنِ مريمَ ، ولُعِنوا فى الزَّبورِ على لسانِ داودَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : خالَطوهم بعدَ النَّهْيِ فى تجاراتِهم ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم ببعضٍ ، فهم ملعونون على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : لُعِنوا على لسانِ داودَ فصاروا قِردةً ، ولُعِنوا على لسانِ عيسى فصاروا خنازيرَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ : بكلِّ لسانٍ ؛ لُعِنوا : على عهدِ موسى فى التوراةِ ، وعلى عهدِ داودَ فى الزبورِ ، وعلى عهدِ عيسى فى الإنجيلِ ، ولُعِنوا على لسانِ محمدٍ ﷺ فى القرآنِ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال آخرون : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ : (٤)دعا عليهم داودُ(٤) على عهدِه ، فلُعِنوا بدعوتِه ، قال : مرَّ داودُ على نَفَرٍ منهم وهم فى بيتٍ ، فقال : مَن فى البيتِ ؟ قالوا : خنازيرُ . قال : اللهم اجْعَلْهم خنازيرَ ، فكانوا خنازيرَ . قال(٥) : ثم أصابتهم لعنتُه ، ودعا عليهم عيسى فقال : اللهم الْعَنْ مَن افْتَرى علىَّ وعلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٤، ١١٨٢ (٦٦٦٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

أمِّى ، واجْعَلْهم قِردةً خاسئين(١) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ / مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية : لعَنهم اللَّهُ على لسانِ داودَ فى زمانِه ، فجعَلهم قِردةً خاسئين ، وفى الإنجيلِ على لسانِ عيسى ، فجعَلهم خنازيرَ(٢) . ٣١٨/٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ ، عن حُصَينٍ ، يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ . قال : مُسِخوا على لسانِ داودَ قِردةً ، وعلى لسانِ عيسى خنازيرَ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

[٧٠٤/١و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن العلاءِ بنِ المُسيبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمٍ الأَفْطَسِ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الرجلَ مِن بنى إسرائيلَ كان إذا رأَى أخاه على الذنبِ نهاه عنه تَعْذيرًا(٤) ، فإذا كان مِن الغدِ لم يَمْنَعْه ما رأَى منه أن يكونَ أَكِيلَه وخَليطَه وشَرِيبَه ، فلما رأَى ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضِهم على بعضٍ ، ولعَنهم على لسانِ نبيِّهم داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ » ؛ ثم قال : « والذى نفسى بيدِه ، لتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ ، ولتَنْهَوُنَّ عن

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٣٩/٣ عن ابن جريج نحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ١١٨٢/٤ (٦٦٦٤) من طريق حصين بن عبد الرحمن به ، وعند سعيد بلفظ آخر وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « تعزيرا » قال ابن الأثير : أى : نهيا قصَّروا فيه ولم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا . النهاية ١٩٨/٣.

المنكرِ ، ولتَأخُذُنَّ على يَدَيِ المُسيءِ ، ولتؤطِّرنَّه(١) على (٢)الحقِّ أطْرًا(٢) ، أو ليَضْرِبنَّ اللَّهُ قلوبَ بعضِكم على بعضٍ ، ولَيَلْعَنَنَّكم كما لعَنهم »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قَيْسٍ المُلائيُّ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما فشَا المنكَرُ في بنى إسرائيلَ ، جعل الرجلُ يَلْقَى الرجلَ فيقولُ : يا هذا ، اتَّقِ اللَّهَ . ثم لا يَمْنَعُه ذلك أن يؤاكلَه ويُشاربَه ، فلما رأَى اللَّهُ ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضِهم على بعضٍ ، ثم أنزَل فيهم كتابًا : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكِئًا فجلَس وقال : « كلا والذى نفسِى بيدِه : حتى تَأْطِروا الظالمَ على الحقِّ أطرًا »(٤) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا المُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ بَذِيمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، أظنُّه عن مُسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولتواطونه » ، وفى م : « لا تواطئونه » ، وفى مصادر التخريج : « لتأطرنه » . وما فى النسخ تصحيف ما أثبتناه ، وأطَره وأطَّره : عطفه ، ينظر النهاية ١/ ٥٣ ، واللسان (أ ط ر) .

(٢ - ٢) فى م : « الخواطر » .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٠٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٨١ (٦٦٦١) من طريق المحاربى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٥٤٥) من طريق سالم الأفطس به ، وأخرجه أبو داود أيضًا (٤٣٣٧) ، والطبرانى (١٠٢٦٧ ، ١٠٢٦٨) من طريق العلاء به عن عمرو مرة ، عن سالم الأفطس به ، وأخرجه أبو يعلى (٥٠٩٤) من طريق العلاء به بدون ذكر سالم الأفطس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أحمد ٦/ ٢٥٠ (٣٧١٣) ، وأبو داود (٤٣٣٦) ، وابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦) ، والترمذى (٣٠٤٧) عقب الحديث (٣٠٤٨) ، والطبرانى ١٠/ ١٧٩ (١٠٢٦٤ - ١٠٢٦٦) من طريق على بن بذيمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما ظهَر منهم المنكرُ ، جعَل الرجلُ يرَى أخاه وجارَه وصاحبَه على المنكرِ فينْهاه ، ثم لا يَمْنَعُه ذلك من أن يكونَ أَكيلَه وشَرِيبَه ونَديمَه ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم على بعضٍ ، ولُعِنُوا على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ إلى ﴿ فَـٰسِقُونَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكئًا فاسْتَوى جالسًا ، فغضِب وقال : « لا واللَّهِ ، حتى تَأْخُذوا على يَدَيِ الظالمِ فتَأْطِروه على الحقِّ أَطْرًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما وقَع فيهم النَّقْصُ ، كان
٣١٩/٦ الرجلُ يرَى / أخاه على الذَّنبِ⁽¹⁾ فينْهاه عنه ، فإذا كان الغدُ لم يَمْنَعْه ما رأَى منه أن
يكونَ أكيلَه وشريبَه وخليطَه ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم ببعضٍ ، ونزَل فيهم القرآنُ ، فقال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ » . حتى بلَغ ﴿ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكئًا فجلَس وقال : « لا ، حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالمِ فتَأْطِروه على الحقِّ أَطْرًا »⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : أَمْلاهُ علَيَّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوَضّاحِ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه⁽³⁾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن

---

(١) فى النسخ : « الريب » ، والمثبت من جامع الترمذى وسنن ابن ماجه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٤٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٩٤، ١٩٥ عن الثورى عن ابن بذيمة عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وينظر الترمذى (٣٠٤٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦) والترمذى عقب حديث (٣٠٤٨) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٥٤٤) من طريق سفيان به .

سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ ، قال : سمِعت أبا عُبيدةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنهما قالا فى حديثِهما : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكِئًا فاسْتَوى جالسًا ثم قال : « كلا والذى نفسى بيدِه ، حتى تأخذوا على يَدَىِ الظالمِ فتأْطِروه على الحقِّ أطرًا » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : فقال : لُعِنوا فى الإنجيلِ وفى الزبورِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن رَحى الإيمانِ قد دارت ، فدُوروا مع القرآنِ حيثُ دار ، فإنه[1] قد فرَغ اللَّهُ مما افْتَرض فيه ، [2]وإنه كانت[2] أمةٌ مِن بنى إسرائيلَ كانوا أهلَ عَدْلٍ ، يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المُنْكَرِ ، فأخذهم قومُهم فنشَروهم بالمناشيرِ ، وصلَبوهم على الخُشُبِ ، وبَقِيَتْ منهم بَقِيَّةٌ ، فلم يَرْضَوا حتى داخَلُوا الملوكَ وجالَسوهم ، ثم لم يَرْضَوا حتى واكَلُوهم ، فضرَب اللَّهُ تلك القلوبَ بعضَها ببعضٍ فجعَلها واحدةً ، فذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ إلى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ . ماذا كانت معصيتُهم ؟ قال : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[3] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : لعَن اللَّهُ الذين كفَروا مِن اليهودِ باللَّهِ ، على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، ولُعِنَ واللَّهِ آباؤُهم على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، بما عصَوُا اللَّهَ فخالَفوا أمرَه ، ﴿ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يتجاوزون حُدودَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا

---

(١) بعده فى ص بياض بقدر كلمتين ، وكتب مقابله فى الحاشية : ط . دلالة على الخطأ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإن ابن مرح » ، وفى مطبوعة الدر المنثور عن معاذ مرفوعا بنحوه : « إن بنى يأجوج » ، وفى النسخ الخطية : « إن بنى مرخ » ، أو « إن بنى مرح » . ولم نهتد إلى صواب هذه العبارة .

(٣) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٢/٤ (٦٦٦٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

[١/٧٠٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاء اليهودُ الذين لعَنهم اللَّهُ ، ﴿ لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ . يقولُ : لا يَنْتَهُون ﴿ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ ، ولا يَنْهَى بعضُهم بعضًا . ويعنِى بالمنكرِ المعاصىَ التى كانوا يَعْصون اللَّهَ بها . فتأويلُ الكلامِ : كانوا / لا ٣٢٠/٦ يَنْتَهُون عن منكرٍ أتَوْه . ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه . يقولُ : أُقْسِمُ لَبئسَ الفعلُ كانوا يفعلون ؛ فى تركِهم الانتهاءَ عن معاصِى اللَّهِ تعالى ، وركوبِ محارمِه ، وقتلِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ : لا تَتَناهى أنفسُهم بعد أن وقَعوا فى الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ترَى يا محمدُ كثيرًا مِن بنى إسرائيلَ ﴿ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : يَتولَّون المشركين مِن عبدةِ الأوثانِ ، ويُعادون أولياءَ اللَّهِ ورسلَه ، ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : أُقْسِمُ لبئس الشىءُ الذى قدَّمَت لهم أنفسُهم أمامَهم إلى مَعادِهم فى الآخرةِ ، ﴿ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : قدَّمت لهم أنفسُهم سخطَ اللَّهِ عليهم بما فعَلوا .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ ترْجمةً عن ﴿ مَا ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ لَبِئْسَ مَا ﴾ .

﴿ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : وفى عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ هم

خالدون ، دائمٌ مُقامُهم ومُكثُهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ولو كان هؤلاء الذين يَتولون الذين كفروا مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴾ . يقولُ : يُصدِّقون اللَّهَ[1] ويُقِرُّون به ويُوحِّدونه ، ويُصدِّقون نبيَّه محمدًا ﷺ ، بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مُرسلٌ ، ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ ، يقولُ : ويُقِرُّون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ من عندِ اللَّهِ من آيِ الفرقانِ ، ﴿ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . يقولُ : ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا مِن دونِ المؤمنين ، ﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ كثيرًا منهم أهلُ خروجٍ عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه ، وأهلُ استِحلالٍ لما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن القولِ والفعلِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : المنافقون[2] .

/**القولُ فى تأويل قولِه** : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ١/٧

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لتجِدَنَّ يا محمدُ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين

---

(١) فى م : « بالله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٣/٤ (٦٦٦٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

صدَّقوك واتَّبعوك وصدَّقوا بما جئتَهم به من أهلِ الإسلامِ اليهودَ ، ﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ . يعنى : عبدةَ الأوثانِ الذين اتخذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها من دونِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : ولتجدنَّ⁽¹⁾ أقربَ الناسِ مودّةً ومحبةً - والمودَّةُ المَفْعَلةُ ، من قولِ الرجلِ : وَدِدْتُ كذا ، أَوَدُّه وَدًّا ووُدًّا وَوِدًّا ومَودةً ، إذا أحببتَه - ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن قبولِ الحقِّ واتباعِه ، والإذعانِ به .

وقيل : إن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزلت فى نفرٍ قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نصارى الحبشةِ ، فلما سمِعوا القرآنَ أسلَموا ، واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إنها نزلت فى النجاشىِّ ملكِ الحبشةِ وأصحابٍ له أسلَموا معه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : بعَث النجاشىُّ وفدًا إلى النبىِّ ﷺ ، فقرأ عليهم النبىُّ ﷺ فأسلَموا . قال : فأنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهم : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فرجَعوا إلى النجاشىِّ فأخبَروه ، فأسلَم النجاشىُّ ، فلم يَزَلْ مسلمًا حتى مات . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٧٠٥و] « إن أخاكم النَّجاشىَّ قد مات فصلُّوا عليه » . فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، والنجاشىُّ ثَمَّ⁽²⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « لتصيبين » ، وفى ت ١ : « لتجيدن » .

(٢) فى م : « الحبشة » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٢/٧ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ . قال : هم الوفدُ الذين جاءوا مع جعفرٍ وأصحابِه من أرضِ الحبشةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو بمكةَ ، خاف على أصحابِه من المشركين ، فبعَث جعفرَ بنَ أبي طالبٍ وابنَ مسعودٍ وعثمانَ ابنَ مظعونٍ في رهطٍ من أصحابِه إلى النجاشيِّ ملكِ الحبشةِ ، فلما بلَغ ذلك المشركين ، بعَثوا عمرَو بنَ العاصِ في رهطٍ منهم ، ذُكِرَ أنهم سبَقوا أصحابَ النبيِّ ﷺ إلى النجاشيِّ ، فقالوا : إنه خرَج فينا رجلٌ سَفَّه عقولَ قريشٍ وأحلامَها ، زعَم أنه نبيٌّ ، وإنه بعَث إليك رهطًا ليُفسِدوا عليك قومَك ، فأحبَبْنا أن نأتيَك ، ونُخْبِرَك خبرَهم . قال : إن جاءوني نظرتُ فيما يقولون . فقدِم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ⁽²⁾فأمُّوا بابَ⁽²⁾ النجاشيِّ ، فقالوا : استأْذِنْ⁽³⁾ لأولياءِ اللَّهِ . فقال : ائذَنْ لهم ، فمرحبًا بأولياءِ اللَّهِ . فلما دخَلوا عليه سلَّموا ، فقال له الرهطُ من المشركين : ألا ترَى أيُّها الملكُ أنا صَدَقْناك ؛ لم يُحيُّوك بتحيتِك⁽⁴⁾ التي تُحيَّا بها ! فقال لهم : ما منَعكم أن تُحيُّوني بتحيَّتي . فقالوا : إنا حيَّيناك بتحيةِ أهلِ الجنةِ وتحيةِ الملائكةِ . قال لهم : ما يقولُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٣، ٣١٤ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٣/٤ قبل الأثر (٦٦٧٠) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في م : « فأقاموا بباب » ، وفي س : « فأتوا باب » .

(٣) في م : « أتأذن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بتحيتنا » .

صاحبُكم فى عيسى وأمِّه ؟ قالوا(١) : يقولُ : هو عبدُ اللَّهِ وكلمةٌ(٢) من اللَّهِ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه . ويقولُ فى مريمَ : إنها العذراءُ البَتُولُ . قال : فأخَذ عودًا مِن الأرضِ ، فقال : ما زاد عيسى وأمَّه على ما قال صاحبُكم قدرَ هذا العودِ . فكرِه المشركون قولَه ، وتَغيَّرت وجوهُهم . قال لهم : هل تعرفون شيئًا مما أُنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرَءوا . فقرَءوا ، وهنالك منهم قِسِّيسون ورهبانٌ وسائرُ النصارى ، فعرَفت كلَّ ما قرءوا ، وانْحدرَت دموعُهم مما عرَفوا من الحقِّ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ الآية . قال : بعَث النجاشىُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ اثنىْ عشَرَ رجلًا من الحبشةِ ؛ سبعةً قسيسين وخمسةً رهبانًا ، ينظُرون إليه ويسألونه ، فلما لَقُوه فقرَأ عليهم ما أنزَل اللَّهُ بَكَوا وآمنوا ، فأنزَل اللَّهُ عليه فيهم : ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٢، ٨٣] ، فآمنوا ، ثم رجَعوا إلى النجاشىِّ ، فهاجر النجاشىُّ معهم ، فمات فى الطريقِ ، فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، واستَغْفَروا له(٤) .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلمته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٢ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، إلى قوله : ﴿ وأنهم لا يستكبرون ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ فى قولِه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ الآية : هم ناسٌ من الحبشةِ آمنوا ، إذ جاءتهم مهاجِرَةُ المؤمنين⁽¹⁾ .

/**وقال آخرون** : بل هذه صفةُ قومٍ كانوا على شريعةِ عيسى من أهلِ الإيمانِ ، ٣/٧ فلما بعَث اللَّهُ تعالى ذِكْرُه نبيَّه محمدًا ﷺ آمنوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ : أناسٌ من أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ من الحقِّ مما جاء به عيسى ، يؤمنون به ويَنْتَهون إليه ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ صدَّقوا به وآمَنوا ، وعرَفوا الذى جاء به أنه الحقُّ ، فأثنَى عليهم ما تسمَعون⁽²⁾ .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف صفةَ قومٍ قالوا : إنا نصارى . أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ يجدُهم أقربَ الناسِ وِدادًا لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، ولم يُسمِّ لنا أسماءَهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيدَ بذلك أصحابُ النجاشىِّ ، ويجوزُ أن يكونَ أُرِيدَ به قومٌ كانوا على شريعةِ عيسى فأدرَكهم الإسلامُ ، فأسلَموا لمَّا سمِعوا القرآنَ وعرَفوا أنه الحقُّ ، ولم يستكبِروا عنه .

وأما قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . فإنه يقولُ : قَرُبت مودةُ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم للمؤمنين ، من أجلِ أن منهم قسيسين

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٣/٤ عقب الأثر (٦٦٦٩) معلقا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

ورهْبانًا . والقِسِّيسون جمعُ قِسِّيسٍ ، وقد يُجمعُ القسيسُ قُسُوسًا ؛ لأن القَسَّ والقِسِّيسَ بمعنًى واحدٍ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى « القسيسِ » بما حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : القِسِّيسُ(١) عُبَّادُهم .

وأما « الرُّهبانُ » ، فإنه يكونُ واحدًا وجمعًا ؛ فأما إذا كان جمعًا ، فإن واحدَهم يكونُ راهبًا ، ويكونُ الراهبُ [٧٠٥/١ظ] حينئذٍ فاعلًا ، من قولِ القائلِ : رَهِب اللَّهَ فلانٌ - بمعنى : خافه - يَرْهَبُه رَهَبًا ورُهْبًا . ثم يُجْمعُ الراهبُ « رُهبان » ، مثلَ راكبٍ ورُكبانٍ ، وفارسٍ وفُرسانٍ . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ جمعًا قولُ الشاعرِ(٢) :

رُهْبانُ مَدْيَنَ لَوْ رأوْكِ تَنَزَّلُوا والعُصْمُ منْ شَعَفِ العَقولِ الفادِرِ(٣)

وقد يكونُ الرهبانُ واحدًا ، وإذا كان واحدًا كان جمعُه رَهابينَ ، مثلَ قُرْبانٍ وقَرابينَ ، وجُرْدانٍ وجرادينَ(٤) . ويجوزُ جمعُه أيضًا « رَهابنةٌ » ، إذا كان كذلك . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ واحدًا قولُ الشاعرِ(٥) :

لَوْ عايَنَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ فى القُلَلْ(٦)

---

(١) فى م : « القسيسين » . بالجمع ، وجائز تفسير المفرد بالجمع .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .

(٢) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ٣٠٨/١ .

(٣) العصم : جمع أعصم ، وهو : الوعل فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض . والشعف : جمع شعفة ، وهى رأس الجبل ، والعقول الفادر : هو الوعل العاقل فى الجبل - أى المتحصن - وهو المسن . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف ، ع ق ل ، ع ص م) .

(٤) الجردان : القضيب من ذوات الحافر ، وقيل : هو الذكر معمومًا به . ينظر اللسان (ج ر د) .

(٥) البيت فى تفسير القرطبى ٢٥٨/٦ ، واللسان (ر هـ ب) مع اختلاف فى الرواية .

(٦) القلل : جمع قلة ، وهى رأس الجبل . القاموس المحيط (ق ل ل) .

لانحــدرَ الرُّهْبانُ يَمْشِــى ونَزَلْ

/واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بذلك قومٌ كانوا استجابوا لعيسى ابنِ مريمَ حين دعاهم ، واتَّبَعوه على شريعتِه . ٤/٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : كانوا نَواتِىَّ فى البحرِ . يعنى ملَّاحين . قال : فمرَّ بهم عيسى ابنُ مريمَ ، فدَعاهم إلى الإسلامِ فأجابوه . قال : فذلك قولُه : ﴿ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك القومُ الذين كان النجاشىُّ بعَثهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عمن حدَّثه ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : ستةٌ وستون ، أو سَبْعةٌ وستون ، أو(١) اثنان وستون ، من الحبشةِ ، كلُّهم صاحبُ صومعةٍ ، عليهم ثيابُ الصوفِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : بعَث النجاشىُّ إلى النبىِّ ﷺ خمسين أو سبعين من خيارِهم ، فجعَلوا يبكون . فقال : هم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

هؤلاء .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا ﴾ . قال : هم رسلُ النجاشيِّ الذين أرسَل بإسلامِه وإسلامِ قومِه ، كانوا سبعين رجلًا ، اختارهم ، الخيِّرَ فالخيِّرَ ، فدخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقرأ عليهم ﴿ يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [يس ١، ٢] . فبَكوا وعرَفوا الحقَّ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . وأنزَل فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾(١) [القصص : ٥٢- ٥٤] .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن النفرِ الذين أثْنَى عليهم من النصارى ، بقُربِ مودَّتِهم لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهلَ اجتهادٍ فى العبادةِ ، وتَرهبٍ(٢) فى الدياراتِ والصوامعِ ، وأن منهم علماءَ بكُتُبِهم وأهلَ تلاوةٍ لها ، فهم لا يَبْعُدون من المؤمنين ، لتواضعِهم للحقِّ إذا عرَفوه ، ولا يَستكبِرون عن قَبولِه إذا تبيَّنوه ؛ لأنهم أهلُ دينٍ واجتهادٍ فيه ونصيحةٍ لأنفسِهم فى ذاتِ اللَّهِ ، وليسوا كاليهودِ الذين قد دَرِبوا بقتلِ الأنبياءِ والرسلِ ، ومعاندةِ اللَّهِ فى أمرِه ونهيِه ، وتحريفِ تنزيلِه الذى أنزَله فى كتبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٦/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ (١٦٩٧٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق قيس به ، وأخرجه فى ٤/ ١١٨٤، ١١٨٥ (٦٦٧٣، ٦٦٧٩) من طريق سالم به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ترهيب » .

ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا سمِع هؤلاء الذين قالوا : إنا نصارى - الذين ٥/٧ وصفْتُ لك يا محمدُ صفتَهم أنك تجدُهم أقربَ الناسِ مودةً للذين آمنوا - ما أُنزِل إليك من الكتابِ يُتْلَى ، ﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ . وفيضُ العينِ من الدمعِ امتلاؤُها منه ، ثم سيلانُه منها ، كفيضِ النهرِ من الماءِ ، وفيضِ الإناءِ ، وذلك سيلانُه عن شدةِ امتلائِه ، ومنه قولُ الأعشى(١) :

فَفَاضَتْ دُمُوعِي (٢فظَلَّ(٣) الشُّئو نُ(٢) (٤)إمّا وَكِيفًا(٤) وإمَّا انْحدارا

وقولُه : ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾ . يقولُ : فيضُ دموعِهم لمعرفتِهم بأن الذى يُتْلَى عليهم من كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله إلى رسولِ اللَّهِ حقٌّ .

كما **حدَّثنا** هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّيِّ ، قال : بعَث النجاشيُّ إلى النبيِّ ﷺ اثنىْ عشَرَ رجلًا يسألُونه ويأتُونه بخَبَرِه ، فقرَأ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ القرآنَ فبَكَوْا ، وكان منهم سبعةٌ رُهبانٌ (٥وخمسةٌ قِسيسون ، أو خمسةٌ رهبانٌ [١/٧٠٦و] وسبعةٌ قِسيسون(٥) ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٦) .

---

(١) ديوانه ص ٤٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « كفيض الغروب » . والغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة . والشئون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين . القاموس المحيط (غ ر ب ، ش أ ن) .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فطل » ، وغير منقوطة فى ص ، والصواب ما أثبت .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . والوكيف : أن يسيل الدمع قليلًا قليلًا .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وخمسة قسيسين أو خمسة رهبان أو سبعة » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٩٦ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، (١ قال : ثنا عمرُ بنُ عليٍّ ١) بنِ مُقَدَّمٍ ، قال : سمِعتُ هشامَ ابنَ عروةَ يُحدِّثُ عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : نزَلتْ في النجاشيِّ وأصحابِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ(٣) ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : ذلك في النجاشيِّ(٤) .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كانوا يَرون أن هذه الآيةَ أُنزِلت في النجاشيِّ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : سألتُ الزهريَّ عن الآياتِ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ الآية . وقولِه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . قال : ما زلتُ أسمعُ علماءَنا يقولون : نزَلتْ في النجاشيِّ وأصحابِه(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٤٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨٠) ، والطبراني ١٠٧/١٣ (٢٥٨) من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه البزار (٢١٨٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أو عمر بن علي ، عن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٢ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م ، ص ، س : « سليم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٨/١٤ ، ٣٤٩ عن عبدة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٢ إلى أبي الشيخ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٩٢/١ دون ذكر آية « الفرقان » .

وأما قولُه : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . فإنه لو كان بلفظِ اسمٍ كان نصبًا على الحالِ ؛ لأن معنَى / الكلامِ : وإذا سمِعوا ما أُنزِل إلى الرسولِ ترَى أعينَهم تفيضُ من الدمعِ مما عرَفوا من الحقِّ قائلين : ربَّنا آمنَّا . ٦/٧

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . أنهم يقولون : يا ربَّنا ، صَدَّقنا لمَّا سمِعْنا ما أنزَلتَه إلى نبيِّك محمدٍ ﷺ من كتابِك ، وأقْرَرنا به أنه من عندِك ، وأنه الحقُّ لا شكَّ فيه .

وأما قولُه : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ . فإنه رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه فى تأويلِه ما **حدَّثنا** به هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ نُميرٍ ، جميعًا عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : أُمةُ محمدٍ ﷺ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ : مع أمةِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ : يعنون بالشاهدين محمدًا ﷺ وأمتَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ وأمتُه ، إنهم شهِدوا أنه قد بلَّغ ، وشهِدوا أن الرسلَ قد بلَّغتْ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، قال : ثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨١) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ حديثِ الحارثِ بنِ عبدِ العزيزِ ، غيرَ أنه قال : وشهِدوا للرسلِ أنهم قد بلَّغُوا(١) .

فكأنَّ متأوِّلَ هذا التأويلِ قصَد بتأويلِه هذا إلى معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فذهَب ابنُ عباسٍ إلى أن الشاهدين هم الشهداءُ فى قولِه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وهم أمةُ محمدٍ ﷺ .

وإذا كان التأويلُ ذلك ، كان معنى الكلامِ : يقولون ربَّنا آمنَّا فاكتبْنا مع الشاهدين الذين يَشهدون لأنبيائِك يومَ القيامةِ أنهم قد بلَّغوا أُمَمَهم رسالاتِك .

ولو قال قائلٌ : معنى ذلك : فاكتبْنا مع الشاهدين الذين يَشهدون أن ما أنزلتَه إلى رسولِك من الكتابِ حقٌّ . كان صوابًا ؛ لأن ذلك خاتمةُ قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . وذلك صفةٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه لهم بإيمانِهم ، لِما سمِعوا من كتابِ اللَّهِ ، فتكونُ مسألتُهم أيضًا اللَّهَ أن يجعلَهم ممن صحَّت عندَه شهادتُهم بذلك ، ويُلْحِقَهم فى الثوابِ والجزاءِ منازلَهم .

ومعنى الكتابِ فى هذا الموضعِ الجَعْلُ ، يقولُ : فاجْعَلْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وأَثْبِتْنا معهم فى عِدادِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/ وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذِكرُه عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه ٧/٧

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨٢) من طريق يحيى بن زكريا به ، وأخرجه الحاكم ٣١٣/٢ من طريق إسرائيل به .

الآياتِ أنهم إذا سمِعوا ما أُنزِل إلى رسولِه محمدٍ ﷺ من كتابِه ، آمنوا به ، وصدَّقوا كتابَ اللَّهِ ، وقالوا : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا نُقِرُّ بوحدانيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وما جاءنا من عندِ اللَّهِ من كتابِه وآيِ تنزيلِه ، ونحن نطمعُ بإيمانِنا بذلك ، ﴿ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى بالقومِ الصالحين : المؤمنين باللَّهِ المطيعين له ، الذين اسْتَحقوا من اللَّهِ الجنةَ بطاعتِهم إياه .

وإنما معنى ذلك : ونحن نطمَعُ أن يُدْخلَنا ربُّنا مع أهلِ طاعتِه مداخلَهم من جنتِه يومَ القيامةِ ، ويُلْحِقَ منازلَنا بمنازِلهم ، ودرجاتِنا بدرجاتِهم فى جناتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : القومُ الصالحون رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه : فجزاهم اللَّهُ بقولِهم : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يعنى : بساتينَ تَجْرِى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : دائمًا فيها مُكْثُهم ، لا يُخرجون منها ، ولا يُحوَّلون عنها ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهذا الذى جزَيْتُ هؤلاء القائلين بما وصفتُ عنهم من قيلِهم على ما قالوا من الجناتِ التى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٦/٤ (٦٦٨٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

هم فيها خالدون ، جزاءُ كلِّ محسنٍ فى قيلِه وفعلِه ، وإحسانُ المحسنِ فى ذلك أن يُوحِّدَ اللَّهَ توحيدًا خالصًا مَحْضًا ، لا شرْكَ فيه ، ويُقِرَّ بأنبياءِ اللَّهِ وما جاءت به من عندِ اللَّهِ من الكتبِ ، ويؤدِّىَ فرائضَه ، ويَجتنِبَ معاصيَه ، فذلك كمالُ إحسانِ المحسنين الذين قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وأما الذين جَحدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأنكَروا نبوةَ محمدٍ ﷺ ،
٨/٧ وكذَّبوا / بآياتِ كتابِه ، فإن ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هم سكانُها واللابِثون فيها .

والجحيمُ ما اشْتَدَّ من النارِ ، وهو الجاحِمُ والجحيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ أنه حقٌّ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ . يعنى بالطيباتِ : اللذيذاتِ التى تَشْتهِيها النفوسُ وتميلُ إليها القلوبُ ، فتمْنَعوها إيَّاها ، كالذى فعَله القِسِّيسون والرهبانُ ، فحرَّموا على أنفسِهم النساءَ والمطاعمَ الطيبةَ ، والمشاربَ اللذيذةَ ، وحبَس فى الصوامعِ بعضُهم أنفسَهم ، وساح فى الأرضِ بعضُهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعَل أولئك ، ولا تَعْتدوا حدَّ اللَّهِ الذى حَدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرَّم عليكم ، فتُجاوِزُوا حدَّه الذى حدَّه (١) ، فتخالِفوا بذلك طاعتَه ، فإن اللَّهَ لا يحبُّ مَن اعتدى حدَّه الذى حدَّه لخلقِه

---

(١) سقط من : ص .

فيما أحلَّ لهم وحرَّم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ أبو (١) زُبيدٍ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية . قال : عثمانُ بنُ مظعونٍ وأناسٌ من المسلمين حرَّموا عليهم النساءَ ، وامتنَعوا من الطعامِ الطيِّبِ ، وأراد بعضُهم أن يقطعَ ذَكَرَه ، فنزَلت هذه الآيةُ (٢) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنى خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ همُّوا بالخصاءِ وتركِ اللَّحمِ والنساءِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، أن رجالًا أرادوا كذا وكذا ، وأرادوا كذا وكذا ، وأن يَخْتَصُوا ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧١- تفسير) ، وأبو داود فى مراسيله (٢٠٩) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وسيأتى موصولًا بذكر ابن عباس ص ٦١٤، ٦١٥.

ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : كانوا حرَّموا الطِّيبَ واللحمَ ، فأنزلَ اللَّهُ تعالى هذا فيهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثقفِيُّ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ ، أن أناسًا قالوا : لا نتزوَّجُ ، ولا نأكلُ ، ولا نفعلُ كذا وكذا . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾⁽¹⁾ .

٩/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : أراد أُناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ أن يَرفُضوا [١/٧٠٧و] الدنيا ويترُكوا النساءَ ويَترهَّبوا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فغلَّظ فيهم المقالةَ ، ثم قال : « إنما هلَك مَن كان قبلَكم بالتشديدِ ، شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، فأولئك بقاياهم في الديارِ والصوامعِ ؛ اعبدوا اللَّهَ ولا تُشركوا به شيئًا ، وحُجُّوا واعتمِروا ، واستقيموا يَسْتَقِمْ لكم » . قال : ونزلت فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : نزَلت في أناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أرادوا أن يَتخلَّوا من اللباسِ ويترُكوا النساءَ ويَتزهَّدوا ؛ منهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعثمانُ بنُ مَظعونٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ فَيَّاضٍ ، عن أبي

---

(1) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى المصنف .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى ابن المنذر .

(3) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، ١٩٢.

عبدِ الرحمنِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « لا آمُرُكم أن تَكونوا قِسِّيسين ورُهْبانًا »[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ الآية : ذُكر لنا أن رجالًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ رفَضوا النساءَ واللحمَ ، وأرادوا أن يَتَّخِذوا الصوامعَ ، فلما بلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ليس فى دينِى تركُ النساءِ واللحمِ ، ولا اتخاذُ الصوامعِ » . وخُبِّرنا أن ثلاثةَ نفرٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اتَّفَقُوا ، فقال أحدُهم : أمَّا أنا فأقومُ الليلَ لا أنامُ . وقال أحدُهم : أمَّا أنا فأصومُ النهارَ فلا أُفطِرُ . وقال الآخرُ : أمَّا أنا فلا آتى النساءَ . فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم ، فقال : « ألم أُنبَّأْ أنَّكم اتَّفَقْتُم على كذا وكذا ؟ » . قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، وما أردْنا إلا الخيرَ . قال : « لكنى أقومُ وأنامُ ، وأصومُ وأُفطِرُ ، وآتى النساءَ ، فمن رَغِبَ عن سُنَّتى فليس منِّى » . وكان فى بعضِ القراءةِ : (مَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِكَ فليس مِنْ أُمَّتِكَ وقد ضَلَّ[٢] سواءَ السَّبيلِ)[٣] . وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأُناسٍ من أصحابِه : « إن مَن قبلَكم شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، فهؤلاء إخوانُهم فى الدُّورِ والصوامعِ ؛ اعبدوا اللَّهَ ولا تشركوا به شيئًا ، وأقيموا الصلاةَ ، وآتوا الزكاةَ ، وصوموا رمضانَ ، وحُجُّوا ، واعتمِروا ، واستقيموا يَسْتَقِمْ لكم » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جلَس يومًا فذكَّر الناسَ ، ثم قام

---

[١] أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٥/١٣ عن وكيع به .

[٢] بعده فى م : « عن » .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ولم يَزِدْهم على التخويفِ ، فقال أُناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا عشَرةً ، منهم علىُّ بنُ أبى طالبٍ وعثمانُ بنُ مَظعونٍ : ما خِفْنا(١) إن لم نُحدِثْ عملًا ، فإن النصارى قد حرَّموا على أنفسِهم فنحن نُحرِّمُ . فحرَّم بعضُهم أكلَ اللحمِ والوَدَكِ(٢) ، وأن يأكلَ بالنهارِ ، وحرَّم بعضُهم النومَ ، وحرَّم بعضُهم النساءَ ، فكان عثمانُ بنُ ١٠/٧ مظعونٍ ممن / حرَّم النساءَ ، وكان لا يَدْنو من أهلِه ، ولا يَدْنون منه ، فأتت امرأتُه عائشةَ - وكان يقالُ لها : الحولاءُ - فقالت لها عائشةُ ومَن عندَها من نساءِ النبىِّ ﷺ : ما بالُكِ يا حولاءُ مُتغيرةَ اللونِ لا تَمْتَشِطين ولا تَطَيَّبينَ ؟! فقالت : وكيف أتطيَّبُ وأمتَشِطُ وما وقَع علىَّ زوجى ، ولا رفَع عنى ثوبًا منذُ كذا وكذا ! فجَعَلْن يَضْحَكْن من كلامِها ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وهنَّ يَضْحَكْنَ ، فقال : « ما يُضحِكُكن ؟ » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، الحولاءُ سأَلْتُها عن أمرِها ، فقالت : ما رفَع عنى زوجى ثوبًا منذ كذا وكذا . فأرسَل إليه فدعاه ، فقال : « ما بالُكَ يا عثمانُ ؟ » . قال : إنى تركتُه للَّهِ لكى أتخلَّى للعبادةِ . وقصَّ عليه أمرَه ، وكان عثمانُ قد أراد أن يَجُبَّ نفسَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا رَجَعْتَ فواقَعْتَ أَهْلَكَ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى صائمٌ . قال : « أفطِرْ » . فأفطَر وأتَى أهلَه ، فرجَعت الحَوْلاءُ إلى عائشةَ قد اكْتَحلت وامْتَشطت وتَطَيَّبت ، فضحِكتْ عائشةُ ، فقالت : ما بالُكِ يا حولاءُ ! فقالت : إنه أتاها أمس . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بالُ أقوامٍ حَرَّمُوا النساءَ والطعامَ والنومَ ! ألا إنى أنامُ وأقُومُ ، وأُفطِرُ وأصُومُ ، وأنكِحُ النِّساءَ ، فمن رَغِبَ (٣)عَنْ سُنَّتى(٣) فليس منِّى » . فنزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ

---

(١) فى ص ، س : « حصا » غير منقوطة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حقنا » . ومعنى العبارة : ما خفنا اللَّه حق الخوف إن لم نحدث عملًا يدل على ذلك .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الورك » والوَدَك : الدسم ، أو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . الوسيط (و د ك) .

(٣ - ٣) فى ص : « عنى » .

أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ . يقولُ لعثمانَ : « لا تَجُبَّ نفسَك ، فإن هذا هو الاعتداءُ » . وأمَرَهم أن يكفِّروا أيمانَهم ، فقال : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة : ٨٩]⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : هم رهطٌ من أصحابِ النبىِّ ﷺ قالوا : نقطعُ مذاكيرَنا ، ونتركُ شهواتِ الدنيا ، ونسيحُ فى الأرضِ ، كما يفعلُ الرهبانُ . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ فأرسَل إليهم ، فذكَر ذلك لهم ، فقالوا : نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكنِّى أصومُ وأُفْطِرُ ، وأُصلِّى وأنامُ ، وأنْكِحُ النِّساءَ ، فمَن أخَذ بسُنَّتى فهو منِّى ، ومن لم يأخُذْ بسُنَّتى فليس منِّى »⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ : وذلك أن رجالًا من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، منهم عثمانُ بنُ مَظعونٍ ، حرَّموا النِّساءَ واللحمَ على أنفسِهم ، وأخَذوا الشِّفارَ ليقطَعوا مذاكيرَهم ؛ لكى تَنْقَطِعَ الشهوةُ ، ويتفرَّغوا لعبادةِ ربِّهم ، فأُخبِر بذلك النبىُّ ﷺ ، فقال : « ما أردتُم ؟ » . فقالوا : أردْنا أن تَنْقَطِعَ⁽³⁾ الشهوةُ عنا ، ونتفرغَ لعبادةِ ربِّنا ، ونَلْهُوَ عن النساءِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم أُومَرْ بذلك ، ولكنِّى أُمِرْتُ فى دينى أن أتزوَّجَ النِّساءَ » . فقالوا : نطيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾

---

(1) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٧/١ عن المصنف ولم يسق لفظه كله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن مردويه .

(3) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نقطع » .

إلى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أراد / رجالٌ ، منهم عثمانُ(٢) بنُ مظعونٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، أن يَتبتَّلوا ، ويَخْصُوا أنفسَهم ، ويَلبَسوا المُسُوحَ(٣) ، فنزلَت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾(٤) . ١١/٧

قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : إن عثمانَ بنَ مظعونٍ وعليَّ بنَ أبى طالبٍ وابنَ مسعودٍ والمقدادَ بنَ الأسودِ وسالمًا مولى أبى حُذيفةَ ، فى أصحابٍ(٥) تبتَّلوا ، فجلَسوا فى البيوتِ ، واعتَزلوا النساءَ ، ولبِسوا المُسوحَ ، وحرَّموا طيباتِ الطعامِ واللباسِ ، إلا ما أكَل ولبِس أهلُ السياحةِ من بنى إسرائيلَ ، وهمُّوا بالإخصاءِ(٦) ، وأجمَعوا لقيامِ الليلِ وصيامِ النهارِ ، فنزلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تستنُّوا(٧) بغيرِ سنةِ المسلمين . يريدُ ما حرَّموا من النساءِ والطعامِ واللباسِ ، وما أجمَعوا له من صيامِ النهارِ وقيامِ الليلِ ، وما همُّوا له من الإخصاءِ ، فلما نزَلت فيهم بعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن لأنفسِكم حقًّا ، وإنَّ لأعْيُنِكم حقًّا ، صُومُوا وأفْطِرُوا ، وصَلُّوا وناموا ، فليس منَّا من ترَك سُنَّتَنا » . فقالوا : اللَّهمَّ أسلَمْنا واتَّبَعْنا ما أنزَلتَ(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص، ت ٢، ت ٣، س : « عبد الله » .

(٣) المسوح : جمع مِسْح ، وهو كساء من الشعر وثوب يلبسه الراهب .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/٤١٦ ، ٤١٧ عن المصنف بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٨ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) فى ص، ت ٢، ت ٣، س : « أصحابه » .

(٦) فى م : « بالاختصاء » .

(٧) فى ص : « نسروا » ، وفى ت ١، س : « تسيروا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ . قال : قال أبي : ضاف عبدَ اللَّهِ بنَ رواحةَ ضيفٌ ، فانقلَب ابنُ رواحةَ ولم يتعشَّ ، فقال لأهلِه : ما عَشَّيْتِه ؟ فقالت : كان الطعامُ قليلًا ، فانتظرتُ أن تأتيَ . قال : فحبَستِ ضيفي من أجلي ! فطعامُك عليَّ حرامٌ إن ذقتُه . فقالت هي : وهو عليَّ حرامٌ إن ذقتُه إن لم تَذُقْه . وقال الضيفُ : هو عليَّ حرامٌ إن ذقتُه إن لم تَذُوقوه . فلما رأَى ذلك ، قال ابنُ رواحةَ : قرِّبي طعامَك ، كلوا باسْمِ اللَّهِ . وغدا إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أحْسَنْتَ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ ، وقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾ . إذا قلتَ : واللَّهِ لا أذوقُه . فذلك العقدُ[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعدٍ[2] ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا أتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني إذا أصبتُ من اللحمِ انتشرتُ ، وأخذَتْني شهوتي ، فحرَّمتُ اللحمَ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا خالدٌ الحذّاءُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٧ ، ١١٨٨ (٦٦٩٢) عن يونس ، عن ابن وهب ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم نحوه دون ذكر المرفوع .

(٢) في النسخ : « سعيد » . وتقدم على الصواب في ٧/٣١٠ ، ٩/٩٢ ، وسيأتي على الصواب أيضًا .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٤) عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٦ (٦٦٨٧) ، وابن عدى ٥/١٨١٧ من طريق أبي عاصم به . وأخرجه الطبراني (١١٩٨١) من طريق عثمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى ابن مردويه .

عكرمةَ ، قال : همَّ أناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بتركِ النساءِ والخصاءِ ، فأنزل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية(١) .

واختلَفوا فى معنى « **الاعتداءِ** » الذى قال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ، **فقال / بعضُهم** : الاعتداءُ الذى نهَى اللَّهُ عنه فى هذا ١٢/٧ الموضعِ هو ما كان عثمانُ بنُ مظعونٍ همَّ به من جَبِّ نفسِه ، فنُهِىَ عن ذلك ، وقيل له : « هذا هو الاعتداءُ » . وممن قال ذلك السُّدىُّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك هو ما كان الجماعةُ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ همُّوا به من تحريمِ النساءِ والطعامِ واللباسِ والنومِ ، فنُهُوا أن يفعَلوا ذلك ، وأن يستَنُّوا بغيرِ سنةِ نبيِّهم محمدٍ ﷺ . وممن قال ذلك عكرمةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عنه(٢) .

وقال بعضُهم : بل ذلك نهىٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أن يُتجاوَزَ الحلالُ [١/٧٠٨و] إلى الحرامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م : « به » . وتقدم تخريج الأثر فى ص ٦١٢ .

ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ ﴾ . قال : لا تعتدوا إلى ما حُرِّمَ عليكم(١) .

وقد بيَّنا أن معنى « الاعتداءِ » تجاوزُ المرءِ ما له إلى ما ليس له فى كلِّ شىءٍ ، فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكرُه قد عمَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ ﴾ . النهىَ عن العُدْوانِ كلِّه ، كان الواجبُ أن يكونَ محكومًا لما عمَّه بالعمومِ حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له ، وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ اللَّهِ تعالى ذِكرُه فى شىءٍ من الأشياءِ مما أحلَّ أو حرَّم ، فمن تعدَّاه فهو داخلٌ فى جملةِ مَن قال تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

وغيرُ مستحيلٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلت فى أمرِ عثمانَ بنِ مَظعونٍ والرهطِ الذين هَمُّوا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بما هَمُّوا به من تحريمِ بعضِ ما أحلَّ اللَّهُ لهم على أنفسِهم ، ويكونَ مرادًا بحكمِها كلُّ من كان فى مثلِ معناهم ، ممن حرَّم على نفسِه ما أحلَّ اللَّهُ له ، أو أحلَّ ما حرَّم اللَّهُ عليه ، أو تجاوَز حدًّا حدَّه اللَّهُ له . وذلك أن الذين هَمُّوا بما هَمُّوا به من تحريمِ بعضِ ما أَحَلَّ لهم على أنفسِهم ، إنما عُوتِبوا على ما هَمُّوا به من تجاوزِهم ما سنَّ لهم وحَدَّ ، إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يُحرِّموا طيباتِ ما أحلَّ اللَّهُ لهم : كُلوا أيها المؤمنون من رزقِ اللَّهِ الذى رزَقكم وأحلَّه لكم ، حلالًا طيبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٨/٤ (٦٦٩٦) من طريق عاصم به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٢/٢ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . يعنى : ما أحلَّ اللَّهُ لهم من الطعامِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : وخافوا أيها المؤمنون أن تَعتدوا فى حدودِه ، فتُحلُّوا ما حرَّم عليكم ، أو تُحرِّموا ما حلَّل لكم ، ١٣/٧ واحذَروه فى ذلك أن تخالِفوه ، فينزِلَ بكم / سَخَطُه ، أو تستوجِبوا به عقوبتَه ، ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : الذى أنتم بوحدانيتِه مُقِرُّون ، وبربوبيتِه مُصَدِّقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه للذين كانوا حرَّموا على أنفسِهم الطيباتِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانوا حرَّموا ذلك بأيمانٍ حلَفوا بها ، فنهاهم عن تحريمِها ، وقال لهم : لا يُؤاخذُكم ربُّكم باللغوِ فى أيمانِكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فى القومِ الذين كانوا حرَّموا النساءَ واللحمَ على أنفسِهم ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف نصنعُ بأيمانِنا التى حلَفنا عليها ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية(١) .

فهذا يدُلُّ على ما قلنا من أن القومَ كانوا حرَّموا ما حرَّموا على أنفسِهم بأيمانٍ حلَفوا بها ، فنزَلت هذه الآيةُ بسببِهم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ وبعضُ البصريين : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ بتشديدِ القافِ(١) ، بمعنى : وكَّدتم الأيمانَ وردَّدتموها .

(٢)وقرَأه عامةُ(٢) الكوفيين : (بِمَا عقَدْتُمُ الأيمانَ) بتخفيفِ القافِ(٣) ، بمعنى : أوجَبتموها على أنفسِكم ، وعزَمت عليها قلوبُكم .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ من قرَأ بتخفيفِ القافِ ، وذلك أن العربَ لا تكادُ تستعملُ « فعَّلت » فى الكلامِ إلا فيما يكونُ فيه تردُّدٌ مرةً بعدَ مرةٍ ، مثلَ قولِهم : شدَّدتُ على فلانٍ فى كذا . إذا كرَّر عليه الشِّدةَ مرةً بعدَ أُخرى ، فإذا أرادوا الخبرَ عن فعلِ مرةٍ واحدةٍ ، قيل : شدَدْتُ عليه . بالتخفيفِ . وقد أجمَع الجميعُ لا خلافَ بينَهم ، أن اليمينَ التى تجبُ بالحِنْثِ فيها الكفارةُ ، تلزمُ بالحِنْثِ فى حَلِفِ مرةٍ واحدةٍ وإن لم يكرِّرْها الحالفُ مرّاتٍ ، وكان معلومًا بذلك أن اللَّهَ مؤاخذٌ الحالفَ العاقدَ قلبَه على حَلِفِه ، وإن لم يُكرِّرْه ولم يُردِّدْه . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكنْ لتشديدِ القافِ من ﴿ عَقَّدتُّمُ ﴾ وجهٌ مفهومٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : لا يؤاخذُكم اللَّهُ أيها المؤمنون من أيمانِكم بما لَغَوْتُم فيه ، ولكن يُؤاخذُكم بما أوجبتُموه على أنفسِكم منها ، وعَقَدَت عليه قلوبُكم .

وقد بيَّنَّا اليمينَ التى هى لغوٌ ، والتى اللَّهُ مؤاخذٌ العبدَ بها ، والتى فيها الحِنْثُ ، والتى لا حِنْثَ فيها ، فيما مضَى من كتابِنا هذا ، فكرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ(٤) .

/ وأما قولُه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ فإن هنّادًا **حدَّثنا** ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ١٤/٧
سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع ، وحفص عن عاصم ، وابن كثير وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وقرأه » ، وفى م : « وقراء » . والمثبت هو الصواب .

(٣) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٤/٤، وما بعدها .

قال : بما تَعَمَّدتم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقولُ : ما تعمَّدتَ فيه المأثمَ ، فعليك فيه الكفارةُ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في الهاءِ التي في قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ علام هي عائدةٌ ، ومن ذكرِ ما ؟ **فقال بعضُهم** : هي عائدةٌ على « ما » التي في قولِه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ(٣) ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو أن تحلِفَ على الشيءِ وأنت يُخَيَّلُ إليك أنه كما حلَفتَ ، وليس كذلك ، فلا يؤاخذُكم اللَّهُ ، فلا كفارةَ ، ولكنَّ المؤاخذةَ والكفارةَ فيما حلَفتَ عليه على علمٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : اللغوُ ليس فيه كفارةٌ ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩١/٤ (٦٧١٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٩٥٣) ، والبيهقي ٥٠/١٠ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٠/٢ عقب الأثر (٢٦١٣) معلقًا .

(٣) في النسخ : « عدى » . وتقدم على الصواب في ٧٥/١ ، ١٧٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٠/٤ .

قال : ما عقَد فيه يمينَه فعليه الكفارةُ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الأيمانُ ثلاثٌ ، يمينٌ تُكَفَّرُ ، ويمينٌ لا تُكفَّرُ ، ويمينٌ لا يؤاخَذُ بها صاحبُها ؛ فأما اليمينُ التى تُكفرُ ، فالرجلُ يحلِفُ على الأمرِ لا يفعلُه ثم يفعَلُه ، فعليه الكفارةُ ، وأما اليمينُ التى لا تُكفَّرُ ، فالرجلُ يحلِفُ على الأمرِ يتعمَّدُ فيه الكذبَ ، فليس فيه كفارةٌ ، وأما اليمينُ التى لا يؤاخَذُ بها صاحبُها ، فالرجلُ يَحلِفُ على الأمرِ يرَى أنه كما حلَف عليه ، فلا يكونُ كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وهو اللغوُ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا ابنُ أبى ليلى ، عن عطاءٍ ، قال : قالت عائشةُ : لغوُ اليمينِ ما لم يَعقِدْ عليه الحالفُ قلبَه⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، قال : ليس فى لغوِ اليمينِ كفارةٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عروةَ حدَّثه ، أن عائشةَ قالت : أيمانُ الكفارةِ ؛ كلُّ يمينٍ حلَف فيها الرجلُ على جِدٍّ من الأمورِ فى غضبٍ أو غيرِه ، ليفعلنَّ ، ليترُكنَّ ، فذلك عقدُ الأيمانِ التى فرَض اللَّهُ فيها الكفارةَ ، وقال تعالى ذِكرُه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٤/‏١٧ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/‏٢٤ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/‏١٦ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/‏٣٠ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤/‏٣١ .

١٥/٧ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن يحيى بنِ سعيد(١) ، وعن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، قالا : ليس فى لغوِ اليمينِ كفارةٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . يقولُ : ما تعمَّدتَ فيه المأثَمَ فعليك فيه الكفارةُ . قال : وقال قتادةُ : أما اللغوُ فلا كفارةَ فيه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : لا كفارةَ فى لغوِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِىُّ(٣) ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ليس فى لغوِ اليمينِ كفارةٌ(٤) .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : لا يؤاخذُكم اللَّهُ باللغوِ فى أيمانِكم ، ولكن يؤاخذُكم بما عقدتم الأيمانَ ، فكفارةُ ما عقدتم منها إطعامُ عشَرةِ مساكينَ .

وقال آخرون : الهاءُ فى قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ عائدةٌ على « اللغوِ » ، وهى كنايةٌ عنه .

قالوا : وإنما معنى الكلامِ : لا يؤاخذُكم اللَّهُ باللغوِ فى أيمانِكم إذا كفَّرْتُموه ، ولكن يُؤاخذُكم إذا عقدتم الأيمانَ فأقمتم على المضىِّ عليه بتركِ الحنثِ والكفارةِ فيه ، والإقامةُ على المضىِّ عليه غيرُ جائزةٍ لكم ، فكفَّارةُ اللغوِ منها إذا حنَثتم فيه إطعامُ

---

(١) فى ص ، م : « سعد » .

(٢) تقدم فى ٢٥/٤ .

(٣) فى م : « العبقرى » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٤/٤ .

عشَرةِ مساكينَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على أمرٍ ضِرارٍ أن يفعلَه فلا يفعلَه ، فيرَى الذى هو خيرٌ منه ، فأمَره اللَّهُ أن يُكفِّرَ عن يمينِه ويأتىَ الذى هو خيرٌ . وقال مرةً أُخرى قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . قال : واللغوُ من الأيمانِ(١) هى التى تُكَفَّرُ ، لا يؤاخِذُ اللَّهُ بها ، ولكن من أقام على تحريمِ ما أحلَّ اللَّهُ له ولم يتحوَّلْ عنه ولم يكفِّرْ عن يمينِه ، فتلك التى يؤاخَذُ بها(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الذى يحلِفُ على المعصيةِ فلا يَفِى ، فيُكفِّرُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخذُه اللَّهُ تعالى ذِكرُه ، يُكفِّرُ عن يمينِه ، ويأتى الذى هو خيرٌ ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ : الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، ثم يقيمُ عليها ، فكفارتُه إطعامُ عشَرةِ مساكينَ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ،

---

(١) فى م : « اليمين » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/٢٠، ٣٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/٢٧ .

قال فى لغوِ اليمينِ : هى اليمينُ فى المعصيةِ ، فقال : أوَ لا تقرأُ فتفهمَ ؟ قال : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ/ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ . قال : فلا يُؤاخذُه بالإلغاءِ ، ولكن يؤاخذُه بالتمامِ⁽¹⁾ عليها . قال : وقال : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [البقرة : ٢٢٤]⁽²⁾ . ١٦/٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخذُه اللَّهُ بتركِها إن تركَها . قلتُ : وكيف يصنعُ ؟ قال : يكفِّرُ يمينَه ويتركُ المعصيةَ⁽²⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللغوُ يمينٌ لا يُؤاخَذُ بها صاحبُها ، وفيها كفارةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ . قال : اليمينُ الـمُكفَّرةُ⁽⁴⁾ .

والذى هو أولى عندى بالصوابِ فى ذلك أن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ﴾ عائدةً على « ما » التى فى قولِه : (﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ ؛ لما قدَّمْنا فيما مضَى قبلُ ، أن من لزِمتْه فى يمينِه كفارةٌ ⁽⁵⁾وُوخِذ بها ، وغيرُ⁽⁵⁾ جائزٍ أن يقالَ لمن قد أُوخِذ: لا يؤاخذُه اللَّهُ باللغوِ. وفى قولِه تعالى ذكرُه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ

---

(1) فى م : « بالمقام » .

(2) تقدم تخريجه ٤/٢٨ .

(3) تقدم تخريجه ٤/٢٢ .

(4) تقدم تخريجه ٤/٣٣ .

(5 - 5) فى م : « وأوخذ بها غير » .

﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . دليلٌ واضحٌ أنه لا يكونُ مؤاخذًا بوجهٍ من الوجوهِ ، مَن أخبرنا تعالى ذِكرُه أنه غيرُ مؤاخَذٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه إنما عنَى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ، بالعقوبةِ عليها فى الآخرةِ إذا حنَثتم وكفَّرتم ، لا أنه لا يؤاخذُهم بها(١) فى الدنيا بتكفيرٍ ، فإن إخبارَ اللَّهِ تعالى ذِكرُه وأمْرَه ونهيَه فى كتابِه على الظاهرِ العامِّ عندنا - بما قد دلَّلنا على صحةِ القولِ به فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغنَى عن إعادتِه - دونَ الباطنِ العامِّ الذى لا دلالةَ على خصوصِه فى عقلٍ ولا خبرٍ ، ولا دلالةَ من عقلٍ ولا خبرٍ أنه عنَى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بعضَ معانى المؤاخذةِ دونَ جميعِها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان مَن لزِمتْه كفارةٌ فى يمينٍ حنَث فيها مؤاخَذًا بها بعقوبةٍ فى مالِه عاجلةٍ - كان معلومًا أنه غيرُ الذى أخبرنا تعالى ذكرُه أنه لا يؤاخذُه بها .

وإذ كان الصحيحُ من التأويلِ فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دلَّلنا ، فمعنى الكلامِ إذن : لا يؤاخذُكم اللَّهُ أيها الناسُ بلغوٍ من القولِ والأيمانِ إذا لم تتعمَّدوا بها معصيةَ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، ولا خلافَ أمرِه ، ولم تَقصِدوا بها إثمًا ، ولكن يؤاخذُكم بما تعمَّدتم به الإثمَ ، وأوجَبتموه على أنفسِكم ، وعزَمت عليه قلوبُكم ، ويُكفِّرُ ذلك عنكم ، فيُغطِّى على سَيِّئِ ما كان منكم ، مِن كَذِبٍ وزُورِ قولٍ ، ويمحُوه عنكم فلا يُتْبِعُكم به ربُّكم إطعامَ عشرةِ مساكينَ من أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « بما » .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ : من أعدلِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال عطاءٌ : أوسطُه أعدلُه .

١٧/٧ / **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : من أوسطِ ما يُطْعِمُ من أجناسِ الطعامِ الذى يقتاتُه أهلُ بلدِ المكفِّرِ - أهاليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، عن الأسودِ ، قال : سألته عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ، قال : الخبزُ ، والتمرُ ، والزيتُ ، والسمنُ ، وأفضلُه اللحمُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ عن ذلك ، فقال : الخبزُ والتمرُ . زاد هنادٌ فى حديثِه : والزيتُ . قال : وأحسبُه : والخلُّ(١) .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو الأحوصِ ، (٢)عن عاصمٍ الأحولِ(٢) ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قال : من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٨) عن سفيان به .

(٢ - ٢) ليس فى : س .

أوسطِ ما يُطْعِمُ أهلَه ؛ الخبزُ والتمرُ ، والخبزُ والسمنُ ، والخبزُ والزيتُ ، ومن أفضلِ ما يُطعِمُهم الخبزُ واللحمُ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ واللحمُ ، والخبزُ والسمنُ ، والخبزُ والجبنُ ، والخبزُ والخلُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ عن ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : الخبزُ والتمرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : الخبزُ والسمنُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ عن ذلك . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أزهرُ ، قال : أخبرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ والسمنُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يزيدَ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢١) من طريق عاصم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

إبراهيمَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا يقولون : أفضلُه الخبزُ واللحمُ ، وأوسطُه الخبزُ والسمنُ ، وأخسُّه(١) الخبزُ والتمرُ(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : خبزٌ ولحمٌ ، أو خبزٌ وسمنٌ ، أو خبزٌ ولبنٌ(٣) .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن أبى مُصْلِحٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ . قال : الخبزُ واللحمُ والمرقةُ .

١٨/٧ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن يحيى بنِ حيَّانَ(٤) الطائىِّ(٥) ، قال : كنتُ عندَ شُرَيحٍ ، فأتاه رجلٌ فقال : إنى حلَفتُ على يمينٍ فأثِمتُ . قال شُرَيحٌ : ما حمَلك على ذلك ؟ قال : قُدِّرَ علىَّ ، فما أوسطُ ما أُطْعِمُ أهلى ؟ قال له شُريحٌ : الخبزُ والزيتُ ، والخلُّ طيِّبٌ . قال : فأعاد عليه ، فقال له شُريحٌ ذلك ثلاثَ مِرارٍ ، لا يزيدُه شُريحٌ على ذلك . فقال له : أرأيتَ إن أطعمتُ الخبزَ واللحمَ ؟ قال : ذاك أرفعُ طعامِ أهلِك وطعامِ الناس .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجّاجٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال فى كفارةِ اليمينِ : يُغدِّيهم ويُعشِّيهم ؛ خبزًا وزيتًا ، أو خبزًا وسمنًا ، أو خلًّا وزيتًا(٦) .

---

(١) فى ص : « أحسنه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٩) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٩٤- تفسير) ، وابن أبى شيبة (الجزء الأول من القسم الرابع) ص ١٠ من طريق يونس عن الحسن .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣: « حبان » ، وغير منقوطة فى ت٢، س .

(٥) فى ت١: « الطحاوى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٢/٤ (٦٧١٩) من طريق أبى خالد الأحمر به ببعضه . وأخرجه =

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ(١) ، عن زِبْرِقانَ ، (٢)عن أبي رَزينٍ(٢) : ﴿ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ : خبزٌ وزيتٌ وخلٌّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن هشامٍ ، عن(٣) محمدٍ ، قال : أكلةٌ واحدةٌ ؛ خبزٌ ولحمٌ . قال : وهو من أوسطِ ما تطعِمون أهليكم ، وإنكم لتأكُلون الخَبيصَ(٤) والفاكهةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، **وحدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال في كفارةِ اليمينِ : يُجزِئُك أن تُطْعِمَ عشرةَ مساكينَ أكلةً واحدةً ؛ خبزًا ولحمًا ، فإن لم تَجِدْ فخبزًا وسمنًا ولبنًا ، فإن لم تجدْ فخبزًا وخلًّا وزيتًا ، حتى يَشْبَعوا(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن زِبْرِقانَ ، قال : سألتُ أبا رَزينٍ عن كفارةِ اليمينِ ما يُطْعِمُ ؟ قال : خبزًا وخلًّا وزيتًا ، من أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم ، وذلك قدرُ قُوتِهم يومًا واحدًا .

ثم اختلَف قائلو ذلك في مَبلَغِه ؛ **فقال بعضُهم** : مبلغُ ذلك نصفُ صاعٍ من حِنْطَةٍ ، أو صاعٌ من سائرِ الحبوبِ غيرِها .

= سعيد بن منصور في سننه (٧٩٥- تفسير) ، وابن أبي حاتم ١١٩٢/٤ (٦٧١٨) من طريق الحارث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في ت ١: « عن زيد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) في النسخ : « ابن » . والصواب ما أثبت .

(٤) الخبيص : الحلواء المخبوصة من التمر والسمن . الوسيط (خ ب ص) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٨) عن هشام بن حسان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ مرةَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ ، عن عمرَ(١) ، قال : إنى أحلفُ على اليمينِ ثم يبدو لى ، فإذا رأيتَنى قد فعلتُ ذلك ، فأطعِمْ عشرةَ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ مُدّانِ(٢) من حِنْطةٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ويعلى ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، عن يسارِ(٣) بنِ نُميرٍ ، قال : قال عمرُ : إنى أحْلِفُ ألَّا أُعطِىَ أقوامًا ، ثم يبدو لى أن أُعطيَهم ، فإذا رأيتَنى فعلتُ ذلك ، فأَطعِمْ عنى عشَرةَ مساكينَ ، بينَ كلِّ مسكينين(٤) صاعًا من برٍّ ، أو صاعًا من تمرٍ(٥) .

حدَّثنا هنادٌ ومحمدُ بنُ العلاءِ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ(٦) أبى ليلى ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلِمةَ ، عن علىٍّ ، قال : كفارةُ اليمينِ إطعامُ عشرةِ مساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من حنطةٍ(٧) .

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « مد من » .

(٣) فى ص : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٩٧ .

(٤) فى ص ، ت ١: « مسكين » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٧- تفسير) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/١٢١، والبيهقى ١٠/٥٥، ٥٦ من طريق أبى معاوية ، وابن أبى شيبة ص٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٨٥، ٧٨٦- تفسير) ، والطحاوى ٣/١٢١ من طريق شقيق به .

(٦) بعده فى ص : « عباس » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٧) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩١ (٦٧١٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطحاوى ٣/١٢١ من =

/ **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : نصفُ صاعِ برٍّ كلَّ مسكينٍ(١) . ١٩/٧

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزرىِّ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ جبيرٍ : أجمعُهم ؟ قال : لا ، أعطِهم مدَّينِ من حنطةٍ ؛ مدًّا لطعامِه ، ومدًّا لإدامِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ الجزرىِّ ، قال : قلتُ لسعيدٍ . فذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو زبيدٍ(٣) ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ الشعبىَّ عن كفارةِ اليمينِ ، فقال : مَكُّوكين(٤) ؛ مَكُّوكًا لطعامِه ، ومكوكًا لإدامِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لكلِّ مسكينٍ مُدَّينِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لكلِّ مسكينٍ مُدَّينِ من بُرٍّ ، فى كفارةِ اليمينِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ،

= طريق ابن أبى ليلى به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧ من طريق مغيرة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٦٠٨١) عن سفيان به .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « زيد » .

(٤) المكوك : اسم للمكيال ، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه فى البلاد . النهاية ٤/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ من طريق حصين به .

عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مُدَّانِ من طعامٍ لكلِّ مسكينٍ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابن عُليةَ ، قال : ثنا سعيدُ(٢) بنُ يزيدَ أبو مَسْلمةَ(٣) ، قال : سألتُ جابرَ بنَ زيدٍ عن إطعامِ المساكينِ فى كفارةِ اليمينِ ، فقال : أَكْلةٌ . قلتُ : فإن الحسنَ يقولُ : مَكُّوكُ بُرٍّ ومكوكُ تمرٍ . فما ترَى فى مكوكِ برٍّ ؟ فقال : إن مكوكَ بُرٍّ لا ، أو مكوكَ تمرٍ(٤) لا . قال يعقوبُ : قال ابنُ عُليَّةَ : وقال أبو مَسْلمةَ(٣) بيدِه . كأنه يراه حسنًا ، وقلَّب أبو بشرٍ(٥) يدَه(٦) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ فى كفارةِ اليمينِ ، فيما وجَب فيه الطعامُ : مَكُّوكُ تمرٍ ومكوكُ برٍّ لكلِّ مسكينٍ(٧) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : إن جمعَهم أشبَعهم إشباعةً واحدةً ، وإن أعطاهم أعطاهم مكُّوكًا مكُّوكًا .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من القسم الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٢) عن سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٣- تفسير) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) فى م : « سعد » .

(٣) فى م : « سلمة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بر » . ومفهوم كلام جابر بن زيد أنه لا يجزئ مكوك تمر وحده ، أو مكوك بر وحده . وهذا ما استحسنه أبو مسلمة إشارة بيده .

(٥) فى م : « سلمة » . وأبو بشر كنية ابن علية .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ عن ابن علية به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٦٠٧٨) عن هشام بنحوه .

وَجْبَةٌ⁽¹⁾ ، فإن أعطاهم فى أيديهم فمكوكُ برٍّ ومكوكُ تمرٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى كفَّارةِ اليمينِ : نصفُ صاعٍ لكلِّ مسكينٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن عُلية ، عن أبيه ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إطعامُ نصفِ صاعٍ لكلِّ مسكينٍ⁽³⁾ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : نصفُ صاعٍ⁽⁴⁾ . ٢٠/٧

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ . قال : الطعامُ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من تمرٍ أو بُرٍّ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل مَبْلَغُ ذلك من كلِّ شيءٍ من الحبوبِ مدٌّ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامٍ الدَّستُوائىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه

---

(1) سقط من : س ، م ، وفى ص ، ت ٢ : « وحسبه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « وحسنه » والمثبت من مصدر التخريج وهو الصواب .

(2) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٧- تفسير) عن ابن علية به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٩) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٠ من طريق يونس به .

(3) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩١/٤ عقب الأثر (٦٧١٥) معلقًا .

(4) تقدم تخريجه فى ص ٦٢٩ .

قال فى كفارةِ اليمينِ : مدٌّ من حنطةٍ لكلِّ مسكينٍ(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى كفَّارةِ اليمينِ : مدٌّ من حنطةٍ ، لكلِّ مسكينٍ ربعُه إدامُه(٢) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ عجلانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ : لكلِّ مسكينٍ مدٌّ .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا العمريُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : مدٌّ من حنطةٍ لكلِّ مسكينٍ(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُكفِّرُ اليمينَ بعشرةِ أمدادٍ ، بالمدِّ الأصغرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن القاسمِ وسالمٍ فى كفَّارةِ اليمينِ ، ما يُطْعِمُ ؟ قالا : مدٌّ لكلِّ مسكينٍ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ عن وكيع به ، وأخرجه البيهقى ٥٥/١٠ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٦٨) من طريق يحيى بن أبى كثير عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت بلفظ : « مدين » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٢/٤ (٦٧١٦) ، والبيهقى ٥٥/١٠ من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ من طريق عبيد اللَّه العمرى به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٤) عن يحيى به ، وأخرجه مالك ٤٧٩/٢، وعبد الرزاق (١٦٠٧٣، ١٦٠٨٦) ، والبيهقى ١٠/ ٥٥، من طريق نافع به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ عن ابن مهدى به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سليمانَ ابنِ يسارٍ ، قال : كان الناسُ إذا كفَّر أحدُهم ، كفَّر بعشرةِ أمدادٍ ، بالمدِّ الأصغرِ(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ . قال : عشرةُ أمدادٍ لعشرةِ مساكينَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : كان يقالُ : البرُّ والتمرُ ؛ لكلِّ مسكينٍ مدٌّ من تمرٍ ، ومدٌّ من برٍّ(٣) .

٢١/٧ /**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مدٌّ لكلِّ مسكينٍ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مِن أوسطِ ما تَعُولونهم . قال : وكان المسلمون رأَوْا أوْسَط ذلك مُدًّا بمدِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن حِنْطةٍ . قال ابنُ(٤) زيدٍ : هو الوسطُ مما يَقُوتُ به أهلَه ، ليس بأدناه ولا بأرفعِه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه مالك ٤٧٩/٢، وسعيد بن منصور في سننه (٧٨٩- تفسير) ، والبيهقي ٥٥/١٠ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٨٥) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٨٠) ، والبيهقي ٥٥/١٠ من طريق قتادة به .

(٤) في م : « أبو » .

سالمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قال : مُدٌّ(١) .

وقال آخَرون : بل ذلك غَداءٌ وعَشاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال في كفارةِ اليمينِ : يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عمرُ(٣) بنُ هارونَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ في كفارةِ اليمينِ ، قال : غَداءٌ وعَشاءٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم(٤) .

وقال آخَرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ : مِن أوسطِ ما يُطْعِمُ الـمُكفِّرُ أهلَه . قال : إن كان ممَّن يُشْبِـعُ أهلَه ، أشْبَع المساكينَ العشَرةَ ، وإن كان ممَّن لا يُشْبِعُهم لعجزِه عن ذلك ، أطْعَم المساكينَ على قدرِ ما يَفْعَلُ مِن ذلك بأهلِه ، في عُسْرِه ويُسْرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، والبيهقي ١٠/٥٥ من طريق قتادة عن سعيد .

(٢) تقدم بتمامه في ص ٦٢٧ .

(٣) في ت ١: « عمرو » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٠ من طريق يونس به بلفظ «أو» عند عبد الرزاق ، وبلفظ «مرة واحدة» عند ابن أبي شيبة .

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إن كنتَ تُشْبِـعُ أهلَك ، فأشْبِـعِ المساكينَ ، وإلا فعلى ما تُطْعِمُ أهلَك بقَدرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : وهو أن تُطْعِمَ كلَّ مسكينٍ مِن نحوِ ما تُطْعِمُ أهلَك مِن الشِّبَعِ ، أو نصفَ صاعٍ مِن بُرٍّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبي و⁽¹⁾ إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم⁽²⁾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : قُوتُهم . ٢٢/٧

حدَّثنا هنادٌ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ العَبْسيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : [١/٧١٠ظ] ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : قُوتُهم⁽³⁾ .

---

(١) في النسخ : « عن » . والمثبت مما سيأتي في ص ٦٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٤) من طريق وكيع ، عن إسرائيل به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٢/١ عن الثوري به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٩٨- تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٣) ، من طريق سليمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنا أبو حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن سليمانَ بنِ عُبيدٍ العَبْسيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : كانوا يُفَضِّلون الحرَّ على العبدِ ، والكبيرَ على الصغيرِ ، فنزَلَت : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن سالمٍ⁽¹⁾ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يُطْعِمون الكبيرَ ما لا يُطْعِمون الصغيرَ ، ويُطْعِمون الحرَّ ما لا يُطْعِمون العبدَ ، فقال : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إن كنتَ تُشْبِعُ أهلَك فأشْبِعْهم ، وإن كنتَ لا تُشْبِعهم ، فعلى⁽²⁾ قدرِ ذلك .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ النَّحْوىُّ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم⁽³⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يَقُوتُ بعضَ أهلِه قُوتًا دونًا ، وبعضَهم قوتًا فيه سَعَةٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ والزيتُ⁽⁴⁾ .

وأولى الأقْوالِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . عندَنا ،

---

(1) بعده فى ت ١: « وابن » .

(2) فى م ، ت ١، ت ٢: « فكل » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٤) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٢) عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

قولُ مَن قال : مِن أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم فى القلةِ والكثرةِ ، وذلك أن أحْكامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الكفاراتِ كلِّها بذلك ورَدَت ، وذلك كحكمِه ﷺ فى كفارةِ الحلْقِ من الأذَى بفَرَقٍ(١) مِن طعامٍ بينَ ستةِ مَساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، وكحُكْمِه فى كفارةِ الوطْءِ فى شهرِ رمضانَ بخمسةَ عشَرَ صاعًا بينَ ستين مسكينًا ، لكلِّ مسكينٍ رُبُعُ صاعٍ(٢) ، ولا يُعْرَفُ له ﷺ شىءٌ مِن الكفاراتِ أمَر بإطعامِ خبزٍ وإدامٍ ، ولا بغَداءٍ وعَشاءٍ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت كفارةُ اليمينِ إحدى الكفاراتِ التى تَلْزَمُ مَن لَزِمتْه ، كان سبيلُها سبيلَ ما تولَّى الحكمَ فيه ﷺ ، من أن الواجبَ على مكفِّرِها من الطعامِ ، مُقدَّرًا(٣) للمساكينِ العشرةِ ، محدودًا(٤) بكيلٍ ، دونَ جمعِهم على غَداءٍ أو عَشاءٍ مَخْبوزٍ مَأْدومٍ ؛ إذ كانت سنتُه ﷺ فى سائرِ الكفاراتِ كذلك .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا ، مما به استَشْهَدْنا ، فبيِّنٌ أن تأويلَ الكلامِ : ولكن يُؤَاخِذُكم بما عقدْتُم الأيمانَ ، فكفارتُه إطعامُ عشرةِ مَساكينَ مِن أعدلِ إطعامِكم أهليكم . وأن « ما » التى فى قولِه : ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ . بمعنى المصدرِ ، لا بمعنى الأسماءِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فأعْدَلُ أقْواتِ الموسِعِ على أهلِه مُدَّان ، وذلك نصفُ صاعٍ ، فى رُبُعِه إدامُه ، وذلك أعلى ما حكَم / به النبىُّ ﷺ فى كفارةٍ فى إطعامِ ٢٣/٧

= ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) الفرق : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مدا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز . النهاية ٤٣٧/٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٢/١١ (٦٩٤٤) ، والدارقطنى ١٩٠/٢ ، والبيهقى ٢٢٦/٤ من حديث أبى هريرة .

(٣) فى م : « مقدار » .

(٤) فى م : « محدود » .

مَساكينَ . وأعدلُ أقواتِ المُقترِ على أهلِه مُدٌّ ، وذلك ربعُ صاعٍ ، وهو أدنى ما حكَم به فى كفارةٍ فى إطعامِ مَساكينَ .

وأما الذين رأَوْا إطعامَ المساكينِ فى كفارةِ اليمينِ الخبزَ واللحمَ ، وما ذكَرْنا عنهم قبلُ ، والذين رأَوْا أن يُغَدُّوْا أو يُعَشُّوْا ، والذين رأَوْا أن يُغَدُّوْا ويُعَشُّوْا ، فإنهم ذهَبوا إلى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : من أوسطِ الطعامِ الذى تُطْعِمونه أهليكم . فجعَلوا « ما » التى فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ اسمًا لا مصدرًا ، فأوْجَبوا على المكفِّرِ إطعامَ المساكينِ مِن أعدلِ ما يُطْعِمُ أهلَه مِن الأغذيةِ ، وذلك مذهبٌ ، لولا ما ذكَرْنا مِن سننِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الكفاراتِ غيرِها ، التى يَجِبُ إلحاقُ أشكالِها بها ، وأن كفارةَ اليمينِ لها نَظيرةٌ وشَبيهةٌ - يَجِبُ إلحاقُها بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فكفارةُ ما عقدْتُم من الأيمانِ إطعامُ عشَرةِ مساكينَ ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : إما أن تُطْعِموهم أو تَكْسُوهم ، والخيارُ فى ذلك إلى المكفِّرِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الكسوةِ » التى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك كسوةَ ثوبٍ واحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى كسوةِ المساكينِ ، فى كفارةِ اليمينِ : أدناه ثوبٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ،

عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أدناه ثوبٌ ، وأعلاه ما شِئْتَ(١) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كُريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال فى كفارةِ اليمينِ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : ثوبٌ لكلِّ مسكينٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، عن وُهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ . قال منصورٌ : القميصُ ، أو الرِّداءُ ، أو الإزارُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : كسوةُ الشتاءِ والصيفِ ؛ ثوبٌ ثوبٌ .

٢٤/٧ / **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ لكلِّ مسكينٍ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٨) عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ عقب الأثر (٦٧٢٧) معلقًا ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٠٩١، ١٦٠٩٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦١٠٠) من طريق ابن طاوس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٥) ، عن ابن جريج به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمان(١) ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : إذا كَساهم ثوبًا ثوبًا أجْزَأ عنه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازىُّ ، عن ابنِ سِنانٍ ، عن حَمَّادٍ ، قال : ثوبٌ أو ثَوبان ، وثوبٌ لابدَّ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثوبٌ ثوبٌ لكلِّ إنسانٍ ، وقد كانت العَباءةُ تَقْضِى يومَئذٍ مِن الكِسوةِ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : الكِسوةُ عَباءةٌ لكلِّ مسكينٍ أو(٤) شَمْلةٌ(٥) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ثوبٌ ، أو(٤) قميصٌ ، أو رِداءٌ ، أو إزارٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اخْتارَ صاحبُ اليمينِ الكِسوةَ ، كَسا عشَرةَ أَناسِىَّ ؛ كلَّ إنسانٍ عَباءةً .

---

(١) فى م : « سلمان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٧) من طريق مغيرة ، عن إبراهيم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٤) سقط من ص ، ت ١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : سمِعْتُ عطاءً يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : الكِسْوةُ ثوبٌ ثوبٌ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك الكِسوةَ ثوبَين ثوبَين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاوِيةَ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : عَباءةٌ وعِمامةٌ(١) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه ، وعَباءةٌ يَلْتَحِفُ بها(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، قالا : ثَوبين ثَوبين(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : ثَوبَين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٠١ - تفسير) من طريق داود به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٥) عن سفيان به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩١) من طريق هشام ، عن الحسن ، وفي (١٦٠٩٣) من طريق أيوب ، عن ابن سيرين .

الحسنِ ، قال : ثَوبان ثَوبان لكلِّ مِسْكينٍ .

٢٥/٧ / **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى موسى ، أنه حلَف على يمينٍ ، فكسا ثوبين مِن مُعَقَّدةِ[1] البَحْرَيْنِ[2] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أن أبا موسى كسَا ثوبين مِن مُعَقَّدةِ البَحْرَيْنِ[3] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ[4] ، أن أبا موسى الأشعريَّ حلَف على يمينٍ فرأَى أن يُكَفِّرَ ففعَل ، وكَسَا عشَرةً ثوبين ثوبين[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، أن أبا موسى حلَف على يمينٍ فكفَّر ، فكَسَا عشَرَةَ مَساكينَ ثوبين ثوبين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : عبَاءةٌ وعِمامةٌ لكلِّ مسكينٍ[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه[7] .

---

(١) المُعَقَّد : ضرب من برود هجر . اللسان (ع ق د) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٤) من طريق عاصم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٩- تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٥٦/١٠- من طريق سلمة بن علقمة ، عن ابن سيرين ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٣) من طريق أيوب ، عن ابن سيرين .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٤/٤ (٦٧٢٨) من طريق يزيد بن إبراهيم به .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٣ : « بن عبد الأعلى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٦١٠١) عن هشام به .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٠٠ - تفسير) عن هشيم .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ عقب الأثر (٦٧٢٧) معلقًا .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيبِ : (أو كَأُسْوَتِهِمْ)[1] . فقال سعيدٌ : لا ، إنما هى : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : فقلتُ : يا أبا محمدٍ ، ما كسوتُهم ؟ قال : لكلِّ مسكينٍ عَباءةٌ وعِمامةٌ ؛ عَباءةٌ يَلْتَحِفُ بها ، وعِمامةٌ يَشُدُّ بها رأسَه[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ[2] ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : الكسوةُ لكلِّ مسكينٍ رداءٌ وإزارٌ ، كنحوِ ما يَجِدُ مِن الميْسَرةِ والفاقةِ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : ﴿ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : ثوبٌ جامعٌ ؛ كالمِلْحفةِ والكِساءِ ، والشيءِ الذى يَصْلُحُ للُبْسِ والنومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن مُغيرةَ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الكسوةُ ثوبٌ جامِعٌ .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ[3] ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ . قال : وقال مُغِيرةُ : والثوبُ الجامعُ المِلْحفةُ أو الكِساءُ أو نحوُه ، ولا نَرَى الدِّرْعَ والقميصَ والخِمارَ ونحوَه جامعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

(١) قراءة شاذة ، قرأبها سعيد بن جبير ومحمد بن السميفع اليمانى . ينظر تفسير القرطبى ٦/ ٢٧٩، والبحر المحيط ٤/ ١١.

(٢) فى ص ، ت ١، س : « سلمان » .

(٣) فى س : « المفضل » .

ثوبٌ جامعٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ثوبٌ جامعٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ لكلِّ مسكينٍ .

٢٦/٧ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ وشعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ مثلَه .

وقال آخرون : عنَى بذلك كِسوةَ إزارٍ ورداءٍ أو قميصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن بُرْدٍ(٣) ، عن نافعٍ(٤) ، عن ابنِ عمرَ ، قال في الكسوةِ في الكفَّارةِ : إزارٌ ، ورداءٌ ، وقميصٌ(٥) .

وقال آخرون : كلُّ ما كَسَا فيُجزِئُ ، والآيةُ على عمومِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٧) عن سفيان ، عن مغيرة به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٠٢- تفسير) عن هشيم به .

(٣) في النسخ : « بردة » ، وتقدم على الصواب في ٦١٠/٦، وينظر تهذيب الكمال ٤٣/٤ .

(٤) في ص ، ت ١، س : « رافع » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٦) من طريق برد به .

يُجْزِئُ فى كفَّارةِ اليمينِ كلُّ شىءٍ إلا التُّبَّانَ(١) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، قال : يُجْزِئُ عِمامةٌ فى كفَّارةِ اليمينِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أُوَيْسٍ الصَّيْرَفىِّ ، عن أبى الهيثمِ ، قال : قال سلمانُ : نِعْمَ الثوبُ التُّبَّانُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن الحَكَمِ ، قال : عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ القرآنِ قولُ مَن قال : عنى بقولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : ما وقَع عليه اسمُ كِسوةٍ ، مما يَكُونُ ثوبًا فصاعدًا ؛ لأن ما دونَ الثوبِ لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أنه ليس مما دخَل فى حكمِ الآيةِ ، فكان ما دونَ قدرِ ذلك خارجًا مِن أن يَكُونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عناه بالنقلِ المُسْتفيضِ ، والثوبُ وما فوقَه داخلٌ فى حكمِ الآيةِ ، إذ لم يَأْتِ مِن اللَّهِ تعالى وحىٌ ، ولا مِن رسولِه ﷺ خبرٌ ، ولم يَكُنْ مِن الأمةِ إجماعٌ بأنه غيرُ داخلٍ فى حكمِها ، وغيرُ جائزٍ إخراجُ ما كان ظاهرُ الآيةِ مُحْتَمِلَه مِن حكمِ الآيةِ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : أو فكُّ عبدٍ مِن أسْرِ العُبُودةِ وذُلِّها .

وأصلُ التحريرِ الفكُّ مِن الأسْرِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ(٢) :

أبَنِى غُدانةَ إنَّنِى حَرَّرْتُكم فوَهَبْتُكُم لعَطِيَّةَ بنِ جِعالِ

---

(١) التبان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين . اللسان (ت ب ن) .

(٢) ديوانه ص ٧٢٦.

٢٧/٧ / يعنى بقولِه : حرَّرْتُكم : فَكَكْتُ رِقابَكم مِن ذلِّ الهِجاءِ ولُزُومِ العارِ .

وقيل : ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . والمحرَّرُ ذو الرقبةِ ؛ لأن العربَ كان مِن شأنِها إذا أَسَرَت أسيرًا أن تَجْمَعَ يَدَيه إلى عنقِه بقِدٍّ⁽¹⁾ أو حبلٍ أو غيرِ ذلك ، وإذا أَطْلَقَتْه مِن الأَسرِ أَطْلَقَت يَدَيْه وحلَّتهما مما كانتا به مشدودَتَين إلى الرقبةِ . فجرَى الكلامُ عندَ إطلاقِهم الأسيرَ ، بالخبرِ عن فكِّ يديه من رقبتِه ، وهم يُريدون الخبرَ عن إطلاقِه من أسرِه ، كما يُقالُ : قبَض فلانٌ يدَه عن فلانٍ . إذا أمسَك يدَه عن نَوالِه ، و : بسَط فيه لسانَه . إذا قال فيه سوءًا . فيُضافُ الفعلُ إلى الجارحةِ التى يَكُونُ بها ذلك الفعلُ دونَ فاعلِه ؛ لاستعمالِ الناسِ ذلك بينَهم ، وعلمِهم بمعنى ذلك .

فكذلك ذلك فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . أُضيف التحريرُ إلى الرقبةِ وإن لم يَكُنْ هنالك غُلٌّ فى رقبتِه ، ولا شَدُّ يَدٍ إليها ، وكان المرادُ بالتحريرِ نفسَ العبدِ ، بما وصَفنا من جرًّا⁽²⁾ استعمالِ الناسِ ذلك بينهم ، لمعرفتِهم بمعناه .

فإن قال قائلٌ : أفكلُّ الرقابِ معنيٌّ بذلك أو بعضُها ؟

قيل : بل معنيٌّ بذلك كلُّ رقبةٍ كانت سليمةً من الإقعادِ والعَمَى والخَرَسِ ، وقطعِ اليدين أو شَلَلِهما ، والجنونِ المطبِقِ ، ونظائرِ ذلك ، فإن مَن كان به ذلك أو شىءٌ منه من الرقابِ ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ مِن الحجةِ أنه لا يُجزِئُ فى كفَّارةِ اليمينِ ، فكان معلومًا بذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعْنِه بالتحريرِ فى هذه الآيةِ . فأما الصغيرُ والكبيرُ والمسلمُ والكافرُ ، فإنهم مَعْنِيُّون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

---

(١) فى م : « بقيد » . والقد السير يُقَدُّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك . الوسيط (ق د د) .

(٢) أى من جراء ، بمعنى من أجل ، وهما لغتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا (١ هشيمٌ ، عن ١) مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : مَن كانت عليه رقبةٌ واجبةٌ ، فاشْتَرَى نَسَمةً ، قال : إذا أنقَذها مِن عملٍ أجزَأَته ، ولا يَجوزُ عتقُ مَن لا يَعْمَلُ ، فأما الذى يَعْمَلُ ؛ كالأعورِ ونحوِه ، وأما الذى لا يَعْمَلُ فلا يُجْزِئُ ؛ كالأعمى والـمُقْعَدِ(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يُكْرَهُ عتقُ المُخَبَّلِ(٣) فى شىءٍ مِن الكفاراتِ(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يَرَى عتقَ المغلوبِ على عقلِه يُجْزِئُ فى شىءٍ مِن الكفاراتِ .

وقال بعضُهم : لا يُجْزِئُ فى الكفَّارةِ مِن الرقابِ إلا صحيحٌ ، ويُجْزِئُ الصغيرُ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا يُجْزِئُ فى الرقبةِ إلا صحيحٌ(٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُجْزِئُ المولودُ فى الإسلامِ مِن رقبةٍ .

/**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان ٢٨/٧

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٢ ، ١٣ عن هشيم به .

(٣) المخبل : المجنون . التاج (خ ب ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن هشيم به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٣ إلى أبى الشيخ .

فى القرآنِ مِن « رقبةٍ مؤمنةٍ » ، فلا يُجْزِئُ إلا ما صام وصلَّى ، وما كان ليس بمؤمنةٍ فالصبىُّ يُجْزِئُ.

وقال بعضُهم : لا يُقالُ للمولودِ : رقبةٌ . إلا بعدَ مدةٍ تأْتى عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ يزيدَ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن محمدِ بنِ شُعَيْبِ بنِ شَابُورَ ، عن النعمانِ بنِ المنذرِ ، عن سليمانَ ، قال : إذا وُلِد الصبىُّ فهو نَسَمةٌ ، وإذا انْقلَب ظهرًا لبطنٍ فهو رقبةٌ ، وإذا صلَّى فهو مؤمنةٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى عمَّ بذكرِ الرقبةِ كلَّ رقبةٍ ، فأىَّ رقبةٍ حرَّرها المكفِّرُ يمينَه فى كفارتِه ، فقد أدَّى ما كُلِّف ، إلا ما ذكَرْنا أن الحجةَ مُجْمِعةٌ على أن اللَّهَ تعالى لم يَعْنِه بالتحريرِ ، فذلك خارجٌ مِن حكمِ الآيةِ ، وما عدا ذلك فجائزٌ تحريرُه فى الكفارةِ بظاهرِ التنزيلِ .

والمكفِّرُ مُخيَّرٌ فى تكفيرِ يمينِه التى حنِث فيها ، بإحدى هذه الحالاتِ الثلاثِ التى سمَّاها اللَّهُ فى كتابِه ؛ وذلك إطعامُ عشَرةِ مَساكينَ مِن أوسطِ ما يُطْعِمُ أهلَه ، أو كسوتُهم ، أو تحريرُ رقبةٍ ، بإجماعٍ مِن الجميعِ ، لا خلافَ بينَهم فى ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ما قلنا مِن أن ذلك إجماعٌ مِن الجميعِ ليس كما قلنا ؛ لِمَا **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : ثنا أبو الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : جاء مَعْقِلُ(١) بنُ مُقَرِّنٍ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : إنى آلَيْتُ مِن النساءِ والفِراشِ . فقرأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧] . قال :

---

(١) فى م : « نعمان » .

فقال مَعْقِلٌ(١) : إنما سألْتُك أن(٢) أتَيْتُ على هذه الآيةِ الليلةَ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : ائْتِ النساءَ ونَمْ ، وأَعْتِقْ رقبةً ، فإنك مُوسِرٌ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني جَريرُ بنُ حازمٍ ، أن سليمانَ الأعمشَ حدَّثه عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ النَّخَعيِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ (٤) عن عمرِو بن شرحبيلَ ، أن مَعْقِلَ(٤) بنَ مُقَرِّنٍ سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : إنى حلَفْتُ ألَّا أنامَ على فِراشى سنةً ؟ فقال ابنُ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . كفِّرْ عن يمينِك ، ونَمْ على فراشِك . قال : بم أُكَفِّرُ عن يمينى ؟ قال : أَعْتِقْ رقبةً فإنك مُوسِرٌ(٥) .

ونحوُ هذا مِن الأخبارِ التى رُوِيَت عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عمرَ وغيرِهما ، فإن ذلك منهم كان على وجهِ الاسْتِحبابِ لمن أمَروه بالتكفيرِ بما أمَروه به بالتكفيرِ مِن الرقابِ ، لا على أنه كان لا يُجْزِئُ عندَهم التكفيرُ للمُوسِرِ إلا بالرقبةِ ؛ لأنه لم يَنْقُلْ أحدٌ عن أحدٍ منهم أنه قال : لا يُجْزِئُ المُوسِرَ التكفيرُ إلا بالرقبةِ . والجميعُ مِن علماءِ الأمصارِ قديمِهم وحديثِهم مُجمِعون على أن التكفيرَ بغيرِ الرقابِ جائزٌ للمُوسِرِ ، ففى ذلك مُكْتَفًى عن الاسْتِشهادِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك بغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ .

---

(١) فى م : « نعمان » .

(٢) فى م : « الكونى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٢- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٩٠) ، والطبرانى فى الكبير (٨٩٠٧، ٨٩٠٨) ، والحاكم ٢/ ٣١٣، من طريق أبى الضحى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٢ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أن نعمان » . والمثبت مما تقدم فى ٦٠٩/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٩٠) من طريق الأعمش به ، وهو تتمة الأثر تقدم تخريجه ٦٠٩/٦.

٢٩/٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَجِدْ لكفارةِ يمينِه التى لزِمه تكفيرُها مِن الطعامِ والكِسوةِ والرقابِ ما يُكَفِّرُها به ، على ما فرَضْنا عليه ، وأوْجَبْناه فى كتابِنا ، وعلى لسانِ رسولِنا محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍۚ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ .

ثم اخْتلَف أهلُ العلمِ فى معنى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ . ومتى يَسْتَحِقُّ الحانثُ فى يمينِه الذى قد لزِمَته الكفارةُ اسمَ غيرِ واجدٍ ، حتى يَكونَ ممَّن له الصيامُ فى ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : إذا لم يَكُنْ للحانثِ فى وقتِ تكفيرِه عن يمينِه إلا قدرُ قوتِه وقوتِ عِيالِه يومَه وليلتَه ، فإنَّ له أن يُكَفِّرَ بالصيامِ ، فإن كان عندَه فى ذلك الوقتِ قوتُه وقوتُ عيالِه يومَه وليلتَه ، ومِن الفضلِ ما يُطْعِمُ عشرةَ مَساكينَ أو ما يَكْسُوهم ، لزِمه التكفيرُ بالإطعامِ أو الكسوةِ ، ولم يُجزِه الصيامُ حينَئذٍ . وممَّن قال ذلك الشافعىُّ ، **حدَّثنا** بذلك عنه الربيعُ .

وهذا القولُ قصَد إن شاء اللَّهُ مَن(١) أوْجَب الطعامَ على مَن كان عندَه درهمان ، ومَن(١) أوْجَبه على مَن عندَه ثلاثةُ دَراهمَ .

وبنحوِ ذلك **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا لم يَكُنْ له إلا ثلاثةُ دراهمَ أطْعَم . قال : يعنى فى الكفارةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قلت لمعمرِ(٢) بنِ راشدٍ : الرجلُ(٣) يَحْلِفُ ، ولا يَكونُ عندَه مِن الطعامِ إلا بقدرِ ما يُكَفِّرُ .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت٣ : « ممن » .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « لعمر » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ .

قال : كان قتادةُ يقولُ : يَصومُ ثلاثةَ أيامٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا يونُسُ ابنُ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كان عندَه درهمان .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُعْتَمرٌ ، عن حمادٍ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ[1] أبى أميةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ثلاثةُ دراهمَ .

وقال آخَرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندَه مِائَتا درهمٍ أن يصومَ ، وهو ممَّن لا يَجِدُ .

وقال آخَرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندَه فضلٌ عن رأسِ مالِه يَتَصَرَّفُ به لمَعاشِه ما يُكَفِّرُ به بالإطعامِ ، أن يَصومَ ، إلا أن يَكونَ له كِفايةٌ مِن المالِ ما يَتَصَرَّفُ به لمَعاشِه ، ومِن الفضلِ عن ذلك ما يُكَفِّرُ به عن يمينِه . وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ مُتأَخِّرى المتفقِّهةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن مَن لم يكنْ عندَه فى حالِ حِنْثِه فى يمينِه إلا قدرُ قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، لا فضلَ له عن ذلك ، يصومُ ثلاثةَ أيامٍ ، وهو ممَّن دخَل فى جملةِ مَن لا يَجِدُ ما يُطْعِمُ أو يَكْسُو أو يُعْتِقُ . وإن كان عندَه فى ذلك الوقتِ مِن الفضلِ عن قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، ما يُطْعِمُ ، أو يَكْسُو عشَرةَ مَساكينَ ، أو يُعْتِقُ رقبةً ، فلا يُجزئُه حينَئذٍ الصومُ ؛ لأن إحدى الحالاتِ الثلاثِ حينَئذٍ - مِن إطعامٍ أو كسوةٍ أو عتقٍ - حقٌّ قد أوْجَبه اللَّهُ تعالى فى مالِه وجوبَ الدَّيْنِ ، وقد قامَت الحجةُ بأن المُفْلِسَ إذا فرَّق مالَه بينَ غُرمائِه ، أنه لا يَتْرُكُ ذلك اليومَ إلا ما لابدَّ له مِن قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، فكذلك حكمُ المُعْدَمِ بالدَّيْنِ ، الذى أوْجَبه اللَّهُ تعالى فى مالِه ، بسببِ الكفارةِ التى لزِمت مالَه .

---

(١) سقط من : ص .

٣٠/٧ / **واختلف أهلُ العلمِ** فى صفةِ الصومِ الذى أوجبه اللَّهُ فى كفارةِ اليمينِ ؛ **فقال بعضُهم** : صفتُه أن يكونَ مُواصِلًا بينَ الأيامِ الثلاثةِ غيرَ مُفرِّقِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ صومٍ فى القرآنِ فهو مُتتابِعٌ إلا قضاءَ رمضانَ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أُبَىُّ بنُ كعبٍ يقرأُ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرأُ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن قَزَعَةَ ، عن(٣) سُوَيدٍ ، عن سيفِ ابنِ سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فَصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى قراءتِنا : (فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعاتٍ)(٤) .

---

(١) بعده فى م : « فإنه عدة من أيام أخر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦١٠٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ من طريق ليث به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦١٠٤) عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/ ٦٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٩٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٠٤- تفسير) ، والبيهقى ١٠/ ٦٠ من طريق ابن عون به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : في قراءةِ أصحابِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي (٢) إسحاقَ : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرءون : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ : إذا فرَّق صيامَ ثلاثةِ أيامٍ لم يُجْزِه . قال : وسمِعته يقولُ في رجلٍ صام في كفارةِ يمينٍ ثم أفطَر ، قال : يَسْتَقْبِلُ الصومَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ﴾ . قال : إذا لم يَجِدْ طعامًا ، وكان في بعضِ القراءةِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) . وبه كان يَأْخُذُ قتادةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بالخيارِ في هؤلاء الثلاثةِ ، الأوَّلَ ٣١/٧

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ عن ابن علية به .

(٢) في النسخ : « ابن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٣١) عن معمر به .

فالأوّلَ ، فإن لم يَجِدْ من ذلك شيئًا ، فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ متتابعاتٍ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : جائزٌ لمن صامهن أن يَصُومهن كيف شاء ، مُجْتمِعاتٍ ومُفْترِقاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : كلُّ ما ذكَر اللَّهُ في القرآنِ مِن الصيامِ ، فأن يُصامَ تِباعًا أَعْجَبُ ، فإن فرَّقها رَجَوْتُ أن تُجْزِئَ عنه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أوجَب على من لَزِمَتْه كفارةٌ في يمينٍ إذا لم يجِدْ إلى تكفيرِها بالإطعامِ أو الكِسْوةِ أو العتقِ سبيلًا ، أن يُكَفِّرَها بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، ولم يَشْرِطْ في ذلك مُتتابعةً ، فكيفما صامهن المُكَفِّرُ ، مفرّقةً ومُتتابِعةً ، أجْزأه ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما أوجب عليه صيامَ ثلاثةِ أيامٍ ، فكيفما أتى بصومِهن أجْزأ .

فأما ما رُوِيَ عن أُبيٍّ وابنِ مسعودٍ من قراءتِهما : (فصِيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتَتابِعاتٍ) فذلك خلافُ ما في مصاحفِنا ، وغيرُ جائزٍ لنا أن نَشْهدَ بشيءٍ ليس في مصاحفِنا مِن الكلامِ أنه مِن كتابِ اللَّهِ ، غيرَ أنّي أختارُ للصائمِ في كفَّارةِ اليمينِ أن يُتابعَ بينَ الأيامِ الثلاثةِ ولا يُفرِّقَ ؛ لأنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أنه إذا فعَل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه مِن كفَّارتِه ، وهم في غيرِ ذلك مُختلِفون ، ففِعْلُ ما لا يُخْتلَفُ في جوازِه أحبُّ إليَّ ، وإن كان الآخرُ جائزًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه البيهقي ١٠/٥٩، ٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى ذكرتُ لكم أنه كفارةُ أيمانِكم مِن إطعامِ العَشَرةِ المساكينِ ، أو كِسْوتِهم ، أو تحريرِ الرقبةِ ، وصيامِ الثلاثةِ الأيامِ إذا لم تجِدوا من ذلك شيئًا - هو كفارةُ أيمانِكم التى عقدتموها إذا حلَفتُم ، ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ ﴾ أيها الذين آمنوا ﴿ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ أن تحنَثوا فيها ، ثم تُضَيِّعوا الكفارةَ فيها ، بما وَصَفْتُه لكم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . كما بَيَّنَ لكم كفارةَ أيمانِكم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ جميعَ ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ ، يعنى : أعلامَ دينِه ، فيوضِّحُها لكم ؛ لئلا يقولَ المُضيِّعُ المفرِّطُ فيما ألزمه اللَّهُ : لم أعلَمْ حُكْمَ اللَّهِ فى ذلك . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ يقولُ : لتشكروا اللَّهَ على هدايتِه إياكم ، وتوفيقِه لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾ .

وهذا بيانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للذين حرَّموا على أنفسِهم النساءَ والنومَ واللحمَ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، تَشَبُّهًا منهم بالقِسيسينَ والرُّهبانِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم على نبيِّه ﷺ كتابَه بنهيِهم(١) عن ذلك ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٧] . فنهاهم بذلك عن تحريمِ / ما أحلَّ اللَّهُ لهم من الطيباتِ ، ثم قال : ولا تَعْتَدوا أيضًا فى حُدودى ، فتُحِلُّوا ما حَرَّمتُ عليكم ، فإن ذلك لكم غيرُ جائزٍ ، كما غيرُ جائزٍ لكم تحريمُ ما حَلَّلْتُ ، وإنى لا أحبُّ المُعْتَدِين . [٧١٣/١و] ٣٢/٧

ثم أخبرهم عن الذى حَرَّمَ عليهم ، مما إذا اسْتَحلوه وتقدَّموا عليه ، كانوا مِن المُعْتَدِين فى حدودِه ، فقال لهم : يا أيها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن الخمرَ التى تشرَبونها ، والميسرَ الذى تَتَياسرونه ، والأنصابَ التى تذبَحون عندَها ، والأزلامَ التى

---

(١) فى م : « ينهاهم »

تَسْتَقْسِمون بها ، ﴿ رِجْسٌ ﴾ . يقولُ : إثمٌ ونَتْنٌ ، سَخِطَه اللَّهُ وكَرِهَه لكم ، ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يقولُ : شُرْبُكم الخمرَ ، وقِمارُكم على الجُزُرِ [(١)] ، وذبحُكم للأنصابِ ، واسْتِقْسامُكم بالأزلامِ ، مِن تزيينِ الشيطانِ لكم ، ودعائِه إياكم إليه ، وتحسينِه لكم ، لا مِن الأعمالِ التى ندَبكم إليها ربُّكم ، ولا مما يرضاه لكم ، بل هو مما يَسْخَطُه لكم ، ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ . يقولُ : فاترُكوه وارفضُوه ولا تعملُوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تُنجِحوا فتُدْرِكُوا الفلاحَ عندَ ربِّكم ، بتركِكم ذلك .

وقد بيَّنا معنى « الخمرِ » و« الميسرِ » و« الأزلامِ » فيما مضَى ، فكرِهنا إعادتَه [(٢)] .

وأما الأنصابُ ، فإنها جمعُ نُصُبٍ ، وقد بيَّنا معنى « النُّصُبِ » بشواهدِه فيما مضَى [(٣)] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى معنى الرجسِ فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يقولُ : سخطٌ [(٤)] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : الرجسُ الشرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : إنما يريدُ لكم الشيطانُ شُرْبَ الخمرِ ، والمياسرةَ بالقِداحِ ، ويُحَسِّنُ ذلك لكم ؛ إرادةً منه أن يُوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ فى شُرْبِكم الخمرَ

---

(١) الجزر ، جمع الجزور : وهو ما يصلح للذبح من الإبل .

(٢) ينظر معنى الخمر والميسر فى ٣/٦٥٣- ٦٦٠.

(٣) ينظر معنى الأنصاب والأزلام فى ص ٦٩ - ٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٨ (٦٧٥٨) من طريق أبى صالح به .

ومياسرتِكم بالقداحِ ، ليُعادِىَ بعضُكم بعضًا ، ويُبَغِّضَ بعضَكم إلى بعضٍ ، فيُشَتِّتَ أمرَكم بعدَ تأليفِ اللَّهِ بينكم بالإيمانِ ، وجمعِه بينكم بأُخوةِ الإسلامِ ، ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَصْرِفَكم بغَلَبَةِ هذه الخمرِ بسُكْرِها إياكم عليكم ، وباشتغالِكم بهذا الميسرِ عن ذكرِ اللَّهِ الذى به صلاحُ دنياكم وآخرتِكم ، وعن الصلاةِ التى فرَضها عليكم ربُّكم ، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُنْتهون عن شُرْبِ هذه ، والمياسرةِ بهذا ، وعامِلون بما أمرَكم به ربُّكم مِن أداءِ ما فرَض عليكم من الصلاةِ لأوقاتِها ، ولُزومِ ذكرِه الذى به نُجْحُ طَلِباتِكم فى عاجلِ دنياكم وآخرتِكم .

واختلف **أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت بسببٍ كان مِن عمرَ بنِ الخطابِ ، وهو أنه ذكَر مكروهَ عاقبةِ شُرْبِها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسأل اللَّهَ تحريمَها .

ذكرُ من قال ذلك

/ **حدَّثنا** هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، قال : قال عمرُ : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا . قال : فنزَلت الآيةُ التى فى البقرةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢١٩] . قال : فدُعِىَ عمرُ فقُرِئَتْ عليه ، فقال : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا . فنزَلت الآيةُ التى فى النساءِ : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] . قال : وكان مُنادى النبىِّ ﷺ يُنادِى إذا حَضَرت الصلاةُ : لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ السكرانُ . قال : فدُعِىَ عمرُ فقُرِئَتْ عليه ، فقال : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا ، قال : فنزَلت الآيةُ التى فى المائدةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ ٣٣/٧

أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فلما انْتَهَى إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . قال عمرُ : انْتَهَيْنا انْتَهَيْنا⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، قال : قال عمرُ : اللهم بَيِّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا ، فإنها تَذْهَبُ بالعقلِ والمالِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ وكيعٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اللهم بَيِّنْ لنا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثني أبو معشرٍ المدنيُّ ، عن محمدِ ابنِ قَيْسٍ ، قال : لما قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أتاه الناسُ ، وقد كانوا يَشْربون الخمرَ ، ويأكُلون المَيْسِرَ ، فسألوه عن ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، فقالوا : هذا شيءٌ قد جاء فيه رخصةٌ ، نأكلُ الميسِرَ ونشرَبُ الخمرَ

---

(١) أخرجه الترمذى عقب ح (٣٠٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٧ ، وأحمد ٤٤٢/١ (٣٧٨) ، وأبو داود (٣٦٧٠) ، والترمذى (٣٠٤٩) ، والنسائى (٥٥٥٥) ، والبزار (٣٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، والحاكم ٢٧٨/٢ ، ١٤٣/٤ ، والبيهقى ٢٨٥/٨ من طرق عن إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٨٨/٢ ، ٩٥٨/٣ ، ١٢٠٠/٤ (٢٠٤٤ ، ٥٣٥١ ، ٦٧٦٩) من طريق أبى إسحاق به .

ونستغفرُ من ذلك . حتى أتى رجلٌ صلاةَ المغربِ ، فجعَل يقرأُ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ١ - ٣] فجعَل [١/٧١٣ظ] لا يجوزُ[١] ذلك ، ولا يَدْرِى ما يقرأُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . فكان الناسُ يشربون الخمرَ حتى يجىءَ وقتُ الصلاةِ ، فيَدَعون شُرْبَها ، فيأتون الصلاةَ وهم يَعْلَمون ما يقولون ، فلم يزالوا كذلك ، حتى أنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقالوا : انتهينا يا ربِّ[٢] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ بسببِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، وذلك أنه كان لاحَى رَجُلًا على شَرَابٍ لهما ، فضرَبه صاحبُه بلَحْيَىْ[٣] جَمَلٍ ففزَر أنفَه[٤] ، فنزَلت فيهما .

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن مُصْعَبِ / بنِ سعدٍ ، عن أبيه سعدٍ أنه قال : صنَع رجلٌ من الأنصارِ ٣٤/٧ طعامًا ، فدعانا . قال : فشرِبنا الخمرَ حتى انْتَشَيْنا ، فتفاخَرَتِ الأنصارُ وقريشٌ ، فقالت الأنصارُ : نحن أفضلُ منكم . قال : فأخذ رجلٌ من الأنصارِ لَحْيَىْ جملٍ ، فضرَب به أنفَ سعدٍ ، ففزَره ، فكان سعدٌ أفزرَ الأنفِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٥] .

---

[١] فى م ، ومطبوعة الدر المنثور : « يجوّد » . والمثبت موافق أيضا لنسخة خطية من الدر المنثور .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٨ إلى المصنف .

[٣] فى م : « لحى » .

[٤] فزر أنفه : شقه . النهاية ٣/ ٢٤٣.

[٥] أخرجه مسلم (١٧٤٨) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، مطولا ، وأخرجه أحمد ١/ ١٨٥=

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : شَرِبْتُ مع قومٍ من الأنصارِ ، فضرَبتُ رجلًا منهم - أظنٌّ بفكِّ جملٍ - فكسرْتُه ، فأتَيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه ، فلم أَلْبَثْ أن نزَل تحريمُ الخمرِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : شرِبتُ الخمرَ مع قومٍ من الأنصارِ . فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن ابنَ شهابٍ أخبَره ، أن سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ حدَّثه ، أن أوَّلَ ما حُرِّمَت الخمرُ ، أن سعدَ بنَ أبي وقاصٍ وأصحابًا له شرِبوا ، فاقْتَتَلوا ، فكسَروا أنفَ سعدٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ الآيةَ(٢) .

وقال آخرون : نزَلت في قَبِيلَتين من قبائلِ الأنصارِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا حجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا ربيعةُ

= (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، مطولا ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥) ، وأحمد ١/ ١٨١ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٦٧) ، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٨٥ من طريق شعبة به ، مطولا ومختصرا . وأخرجه مسلم ٤/ ١٨٧٧، وأبو يعلى (٧٨٢) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٤٩، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٤ من طريق سماك بن حرب به ، مطولا ومختصرا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وينظر ما تقدم في ٣/ ٦٦٨.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به ، مطولا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣١٥ إلى المصنف .

ابنُ كُلْثومٍ (١ بنِ جبرٍ ١) ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل تحريمُ الخمرِ فى قبيلتين من قبائلِ الأنصارِ ، شرِبوا حتى إذا ثَمِلوا ، عَبِث بعضُهم ببعضٍ (٢) ، فلما أن صَحَوا ، جعَل الرجلُ منهم يرَى الأثرَ بوجهِه ولحيتِه ، فيقولُ : فعَل بى هذا أخى فلانٌ – وكانوا إخوةً ليس فى قلوبِهم ضغائنُ – واللَّهِ لو كان بى رءوفًا رحيمًا ما فعل بى هذا . فوقَعت (٣) فى قلوبِهم الضغائنُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال ناسٌ مِن المُتَكَلِّفينَ : هى (٤) رِجْسٌ ، (٥ وهى ٥) فى بطنِ فلانٍ قُتِل يومَ بدرٍ ، وقُتِل فلانٌ يومَ أُحُدٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآيةَ (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلَفٍ ، قال : ثنا سعيدُ بن محمدٍ الجَرْمىُّ ، عن أبى تُمَيْلةَ ، عن سلامٍ مولى حفصٍ (٧ أبى القاسمِ ٧) ، عن ابنِ (٨) بُريدةَ ، عن أبيه ، قال : بينما نحن قعودٌ على شرابٍ لنا ، ونحن نَشْرَبُ الخمرَ حِلًّا ، إذ قُمْتُ حتى آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأُسلِّمَ عليه ، وقد نزَل تحريمُ الخمرِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ . إلى آخرِ الآيتين : ﴿ فَهَلْ أَنتُم

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن جبير» ، وفى ص : «عن جبر» ، وفى المعجم الكبير ، والمستدرك : «بن جبير» . والمثبت من الكبرى للنسائى ، وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٤٢، ٢٤/ ٢٠٠.

(٢) فى ص، ت ١: « على بعض » .

(٣) فى م ، ت ٢: « حتى وقعت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١.

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٥١) ، والطبرانى (١٢٤٥٩) ، والبيهقى ٨/ ٢٨٥، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/١٤٤ من طريق حجاج به . وأخرجه الحاكم ١٤١/٤ من طريق ربيعة بن كلثوم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٧ - ٧) فى م ، ت ٢: «بن أبى قيس» ، وفى ت ١: «عن أبى القاسم» . وينظر التاريخ الكبير ١٣٣/٤ .

(٨) فى م : « أبى » .

مُّنتَهُونَ ﴾ . فجِئْتُ إلى أصحابى فقرأتُها عليهم إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . قال : وبعضُ القومِ شَرْبتُه فى يدِه قد شرِب بعضًا ، وبَقِىَ بعضٌ فى الإناءِ ، فقال بالإناءِ تحتَ شفتِه العليا كما يفعلُ الحجّامُ ، ثم صَبُّوا ما فى باطِيَتِهم(١) ، فقالوا : انتهينا ربَّنا ، انتهينا ربَّنا(٢) .

٣٥/٧ / **وقال آخرون** : إنما كانت العداوةُ والبغضاءُ ، كانت تكونُ بينَ الذين نزَلت فيهم هذه الآيةُ ، بسببِ الميسرِ ، لا بسببِ السكْرِ الذى يَحْدُثُ لهم من شُرْبِ الخمرِ ، فلذلك نهاهم اللَّهُ عن الميسرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ - قال بشرٌ : وقد سمِعتُه من يزيدَ وحدَّثنيه - قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يُقامِرُ على أهلِه ومالِه ، فيقعُدُ حزينًا سَلِيبًا ، ينظرُ إلى مالِه فى يَدَىْ غيرِه ، فكانت تُورِثُ بينهم عداوةً وبغضاءَ ، فنهى اللَّهُ عن ذلك ، وقدَّم فيه ، واللَّهُ أعلمُ بالذى يُصْلِحُ خلقَه(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى قد سمَّى هذه الأشياءَ التى سمَّاها فى هذه الآيةِ رِجْسًا ، وأمَر باجتنابِها .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ، وجائزٌ أن

---

(١) الباطية : إناء من الزجاج عظيم ، تُملأُ من الشراب وتوضع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون . اللسان (ب ط ى) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٣ عن المصنف بزيادة فى أوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٢ إلى المصنف دون هذه الزيادة .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٩٤/٣ .

يكونَ نزولُها كان بسببِ دعاءِ عمرَ رضى اللَّهُ عنه فى أمرِ الخمرِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان بسببِ ما نال سعدًا مِن الأنصاريِّ ، عند انتشائِهما من الشرابِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان مِن أجلِ ما كان يَلْحَقُ أحدَهم عندَ ذَهابِ مالِه بالقِمارِ ، مِن عداوةِ مَن يَسَرَه⁽¹⁾ وبُغضِه . وليس عندَنا بأىِّ ذلك كان خبرٌ قاطعٌ للعُذْرِ . غيرَ أنه أىُّ ذلك كان ، فقد لَزِمَ حكمُ الآيةِ [٧١٤/١و] جميعَ أهلِ التكليفِ ، وغيرُ ضائرِهم الجهلُ بالسببِ الذى له نزَلت هذه الآيةُ ، فالخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ مِن عملِ الشيطانِ ، فَرْضٌ على جميعِ من بَلَغَتْه الآيةُ مِن التكليفِ اجتنابُ جميعِ ذلك ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، فى اجتنابِكم ذلك واتباعِكم أمرَه فيما أمرَكم به ، مِن الانزجارِ عما زجَركم عنه مِن هذه المعانى التى بيَّنها لكم فى هذه الآيةِ وغيرِها ، وخالِفوا الشيطانَ فى أمرِه إياكم بمعصيةِ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، فإنه إنما يَبْغِى لكم العداوةَ والبغضاءَ بينَكم بالخمرِ والميسرِ ، ﴿ وَٱحْذَرُواْ ﴾ . يقولُ : واتقوا اللَّهَ وراقِبوه أن يراكم عندَ ما نهاكم عنه مِن هذه الأمورِ التى حرَّمها عليكم فى هذه الآيةِ وغيرِها ، أو يَفْقِدَكم عندَ ما أمرَكم به ، فتُوبِقوا أنفسَكم وتُهْلِكوها . ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم لم تَعْمَلوا بما أمرْناكم به ، وتَنْتَهُوا عما نهيناكم عنه ، ورجَعتم مُدْبرين عما أنتم عليه مِن الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ وبرسولِه ، واتباعِ ما جاءكم به نبيُّكم ، ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ .

---

(١) يسره : غلبه فى الميسر .

٣٦/٧ يقولُ : فاعْلَموا أنه ليس على مَن أرسلناه إليكم / بالنِّذارةِ غيرُ إبلاغِكم الرسالةَ التى أُرْسِل بها إليكم ، مبيَّنةً لكم بيانًا يوضِّحُ لكم سبيلَ الحقِّ ، والطريقَ الذى أُمِرتم أن تسلُكوه ، وأما العقابُ على التوليةِ ، والانتقامُ بالمعصيةِ ، فعلى (١ المُرْسِلِ دونَ المُرْسَلِ ١) .

وهذا من اللَّهِ تعالى وعيدٌ لمن تولَّى عن أمرِه ونهيِه . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : فإن توليتم عن أمرِى ونهيِى ، فتوقَّعُوا عقابى ، واحْذروا سَخَطى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للقومِ الذين قالوا - إذ أَنْزل اللَّهُ تحريمَ الخمرِ بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ - : كيف بمن هلَك من إخوانِنا وهم يَشرَبونها ، وبنا وقد كنا نشرَبُها : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ منكم حرجٌ فيما شرِبوا من ذلك ، فى الحالِ التى لم يكنِ اللَّهُ تعالى حرَّمه عليهم ، ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إذا ما اتَّقى اللَّهَ الأحياءُ منهم ، فخافُوه وراقَبوه فى اجتنابِهم ما حرَّم عليهم منه ، وصدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فيما أمَراهم ونَهياهم ، فأطاعوهما فى ذلك كلِّه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : واكتسبُوا من الأعمالِ ما يَرْضاه اللهُ فى ذلك ، ممّا كلفهم بذلك ربُّهم ، ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم خافُوا اللَّهَ وراقَبوه ، باجتنابِهم محارمَه بعدَ ذلك التكليفِ أيضًا ، فثبَتوا على اتقاءِ اللَّهِ فى ذلك ، والإيمانِ به ، ولم يُغيِّروا ولم يبدِّلوا ، ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ ﴾ ، يقولُ : ثم خافُوا اللَّهَ ، فدعاهم خوفُهم اللَّهَ إلى الإحسانِ ، وذلك

(١ - ١) فى م : « المرسَل إليه دون الرسل » .

الإحسانُ هو العملُ بما لم يَفرِضْه عليهم من الأعمالِ ، ولكنه نوافلُ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم ؛ طلَبَ رِضاه ، وهربًا من عقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ يحِبُّ المتقرِّبين إليه بنوافلِ الأعمالِ التي يرضاها .

فالاتِّقاءُ الأولُ هو الاتقاءُ بتلقِّى أمرِ اللَّهِ بالقبولِ والتصديقِ والدَّيْنونةِ به والعملِ ، **والاتقاءُ الثانى** الاتقاءُ بالثباتِ على التصديقِ ، وتركِ التبديلِ والتغييرِ ، **والاتقاءُ الثالثُ** هو الاتقاءُ بالإحسانِ(١) ، والتقرُّبِ بنوافلِ الأعمالِ .

فإن قال قائلٌ : ما الدليلُ على أن الاتقاءَ الثالثَ هو الاتقاءُ بالنوافلِ ، دونَ أن يكونَ ذلك بالفرائضِ ؟

قيل : إنه تعالى ذكرُه قد أَخْبَر عن وضعِه الجُناحَ عن شاربى الخمرِ التى شربوها قبلَ تحريمِه إيَّاها ، إذا(٢) هم اتقَوُا اللَّهَ فى شربِها بعدَ تحريمِها ، وصدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فى تحريمِها ، وعمِلوا الصالحاتِ من الفرائضِ . ولا وجهَ لتكريرِ ذلك وقد مضَى ذكرُه فى آيةٍ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا من أن هذه الآيةَ نزَلت فيما ذكَرنا أنها نزَلت فيه ، جاءت الأخبارُ عن الصحابةِ والتابعين .

ذكرُ من قال ذلك

/ **حدَّثنا** هنَّادُ بنُ السَّرىِّ وأبو كُريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ٣٧/٧ ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَل تحريمُ الخمرِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يشرَبون الخمرَ ؟

---

(١) فى ت ١ : « بالنوافل والإحسان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فإذا » .

فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ بإسنادِه نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنى عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : أخبَرنا عبادُ ابنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَيْنا أنا أُديرُ الكأسَ على أبى طلحةَ ، وأبى عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ ، ومعاذِ بنِ جبلٍ ، وسُهيلِ ابنِ بَيْضاءَ ، وأبى دُجانةَ ، حتى مالت رءوسُهم من خليطِ بُسْرٍ وتمرٍ ، فسمِعنا مناديًا ينادى : ألا إن الخمرَ قد حُرِّمت . قال : فما دخَل علينا داخلٌ ، ولا خرَج منا خارجٌ ، حتى أَهْرَقنا الشرابَ ، وكسَرنا القِلالَ(٢) ، وتوضَّأ بعضُنا ، واغْتَسلَ بعضُنا ، فأَصَبْنا من طيبِ أمِّ سُليمٍ ، ثم خرَجنا إلى المسجدِ ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ [٧١٤/١ظ] يقرأُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما منزلةُ من مات منا وهو يشرَبُها ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية . فقال رجلٌ لقتادةَ : سمِعتَه من أنسِ بنِ مالكٍ ؟ قال : نعم . وقال رجلٌ لأنسِ ابنِ مالكٍ : أنت سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم – أو :(٣) **حدَّثنى** من لم يكذِبْ ، واللَّهِ ما كنا نكذِبُ ، ولا ندرى ما الكَذِبُ(٤) .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٤/١ (٢٠٨٨) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ١/ ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٠٤ (٢٤٥٢، ٢٦٩١، ٢٧٧٥) ، وعبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٥٢) ، والطبرانى فى الكبير ٢٧٨/١١ (١١٧٣٠) ، والحاكم ٤/ ١٤٣ ، والبيهقى فى الشعب (٥٦١٧) من طرق عن إسرائيل به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وصحح الحاكم إسناده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى الفريابى وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) القلال : جمع القلة : الجرة العظيمة . اللسان (ق ل ل) .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى كشف الأستار ومجمع الزوائد : « يكذبنى » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٣/٣ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٩٢٢ –كشف) من طريق =

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : لما حُرِّمت الخمرُ قالوا : كيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم (١) يشرَبون الخمرَ (١) ؟ فنزَلت : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية (٢) .

(٣) **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال البَراءُ : مات ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يشرَبون الخمرَ ، فلما نزَل تحريمُها قال أُناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يشرَبونها ؟ فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ . فى من قُتِل ببدرٍ وأُحدٍ مع محمد ﷺ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخْلَدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن

= أبى بكر الحنفى عبد الكبير بن عبد المجيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(١ - ١) فى ص : « يشربونها » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٥٠) من طريق إسرائيل به ، وقال : حسن صحيح .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١.

والحديث أخرجه الترمذى (٣٠٥١) ، وأبو يعلى (١٧١٩) ، وابن حبان (٥٣٥٠) من طريق محمد ابن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٥٠) ، وأبو يعلى (١٧٢٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠١ (٦٧٧٥) ، وابن حبان (٥٣٥١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٥٦ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢١ إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٦٩.

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قِيل لى : أنتَ منهم »(١) .

٣٨/٧ / **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : لما أَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه تحريمَ الخمرِ فى سورةِ « المائدة » بعدَ سورةِ « الأحزابِ » ، قال فى ذلك رجالٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : أُصيب فلانٌ يومَ بدرٍ ، وفلانٌ يومَ أحدٍ ، وهم يشرَبونها ، فنحن نشهَدُ أنهم من أهلِ الجنةِ . فأَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : شرِبها القومُ على تقوى من اللَّهِ وإحسانٍ ، وهى لهم يومَئذٍ حلالٌ ، ثم حُرِّمت بعدَهم ، فلا جناحَ عليهم فى ذلك(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نقولُ لإخوانِنا الذين مضَوْا ، كانوا يشرَبون الخمرَ ، ويأكُلون الميْسرَ ؟ فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . يعنى قبلَ التحريمِ ، إذا كانوا محسنين متقين . وقال

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٥٣) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٥٣) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه مسلم (٢٤٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠١/٤ ، ١٢٠٢ (٦٧٧٦) من طريق على بن مسهر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٢/٤ (٦٧٧٨) ، والطبرانى (١٠٠١١) ، والحاكم ١٤٣/٤ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مرةً أخرى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ من الحرامِ قبلَ أن يُحرَّمَ عليهم ، ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ ، بعدَ ما حُرِّم عليهم (١) ، وهو قولُه : ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ (٢) [البقرة : ٢٧٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ : يعنى بذلك رجالًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ماتوا وهم يشرَبون الخمرَ قبلَ أن تحرَّمَ الخمرُ ، فلم يكنْ عليهم فيها جُناحٌ قبلَ أن تحرَّمَ ، فلما حُرِّمت قالوا : كيف تكونُ علينا حرامًا ، وقد مات إخوانُنا وهم يشرَبونها ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقولُ : ليس عليهم حَرَجٌ فيما كانوا يشرَبون قبلَ أن أُحرِّمَها ، إذا كانوا محسنين متَّقين ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ : لمن كان يشرَبُ الخمرَ ممن قُتِل مع محمدٍ ﷺ ببدرٍ وأُحدٍ (٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤٢٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠٢ (٦٧٨٠) ، وابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح ، مقتصرا على آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢١ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية : هذا فى شأنِ الخمرِ حينَ حُرِّمت ، سألوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إخوانُنا الذين ماتوا وهم يشرَبونها ؟ فأنزل اللَّهُ هذه الآيةَ .

٣٩/٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الذين⁽¹⁾ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ . يقولُ : ليختبِرَنَّكم اللَّهُ ﴿ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ . يعنى : ببعضِ الصيدِ .

وإنما أَخْبَرهم تعالى ذكرُه أنه يبلُوهم بشىءٍ ؛ لأنه لم يبلُهم بصيدِ البحرِ ، وإنما ابتلاهم بصيدِ البرِّ ، فالابتلاءُ ببعضٍ ⁽²لا بجميعٍ²⁾ .

وقولُه : ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما باليدِ ، كالبيضِ والفراخِ ، وإما بإصابةِ النَّبْلِ والرماحِ ، وذلك كالحُمُرِ والبقرِ والظِّباءِ ، فيمتحِنُكم به فى حالِ إحرامِكم بعمرتِكم أو بحَجِّكم .

وبنحوِ ذلك قالت جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « آمنوا » .

(٢ - ٢) سقط من: س، وفى ص: « لا يحشع » . وفى م: « لم يمتنع » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخشع » ، وكله تحريف عما أثبتناه .

قال : أيديكم ؛ صغارُ الصيدِ ، أخذُ الفراخِ والبيضِ ، والرِّماحُ ، قال : كبارُ الصيدِ[1] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن داودَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : النبلُ ، [١/٧١٥و] و[2] رماحُكم تنالُ كبيرَ الصيدِ ، وأيديكم تنالُ صغيرَ الصيدِ ؛ أخذُ الفَرْخِ والبيضِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : ما لا يستَطيعُ أن يفِرَّ من الصيدِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : هو الضعيفُ من الصيدِ وصغيرُه ، يبتلى اللَّهُ تعالى ذكرُه به عبادَه فى إحرامِهم ، حتى لو شاءوا نالوه بأيديهم ،

---

[1] تفسير مجاهد ص٣١٥ ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٩٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٠٣ (٦٧٨٦ ، ٦٧٨٧) ، والبيهقى ٥/ ٢٠٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٢) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

[2] سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى التفسير ٤/١٢٠٣ (٦٧٨٥) من طريق وكيع وأبى نعيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

فنهاهم اللَّهُ أن يقربوه⁽¹⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حميدٍ الأعرجِ وليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : الفراخُ والبيضُ ، وما لا يستطِيعُ أن يفِرَّ .

٤٠/٧ **/القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾ .**

يعنى⁽²⁾ تعالى ذكرُه : ليختبِرَنَّكم اللَّهُ أيها المؤمنون ببعضِ الصيدِ فى حالِ إحرامِكم ، كى يعلَمَ أهلَ طاعةِ اللَّهِ والإيمانِ به ، والمنتهين⁽³⁾ إلى حدودِه وأمرِه ونهيِه ، و⁽⁴⁾ من الذى يخافُ اللَّهَ ، ⁽⁵⁾فيتقى ما⁽⁵⁾ نهاه عنه ويجتنبُه خوفَ عقابِه ، ﴿ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ . بمعنى : فى الدنيا بحيث لا يراه .

وقد بيَّنا أن الغيبَ إنما هو مصدرُ قولِ القائلِ : غاب عنى هذا الأمرُ ، فهو يغيبُ غيبًا وغَيْبةً . وأن ما لم يُعايَنْ ، فإن العربَ تسمِّيه غَيْبًا⁽⁶⁾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ليعلَمَ أولياءَ اللَّهِ ؛ من يخافُ اللَّهَ ، فيتَّقى محارمَه التى حرَّمها عليه من الصيدِ وغيرِه ، بحيث لا يراه ولا يعاينُه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٣/٤ (٦٧٨٤) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «يقول» .

(٣) فى م : « المنتهون » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى س : « فينتهى عما » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢٤١/١ وما بعدها .

وأما قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . فإنه يعنى : فمن تجاوز حدَّ اللَّهِ الذى حدَّه له ، بعدَ ابتلائِه بتحريمِ الصيدِ عليه وهو حرامٌ ، فاستحلَّ ما حرَّم اللَّهُ عليه منه ، بأخذِه وقتلِه ، ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ ﴾ من اللَّهِ ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مؤلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الذين[1] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ ﴾ الذى بينتُ لكم ، وهو صيدُ البرِّ دونَ صيدِ البحرِ ، ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ . يقولُ : وأنتم مُحْرِمون بحجٍّ أو عمرةٍ .

والحُرُمُ جمعُ حَرامٍ ، والذكرُ والأنثى فيه بلفظٍ واحدٍ ، يقالُ[2] : هذا رجلٌ حَرامٌ ، وهذه امرأةٌ حَرامٌ . فإذا قيل : مُحْرِمٌ . قيل للمرأةِ : مُحْرِمةٌ . والإحرامُ هو الدخولُ فيه ، يقالُ : أَحْرَم القومُ . إذا دخَلوا فى الشهرِ الحرامِ[3] ، أو فى الحَرَمِ .

فتأويلُ الكلامِ : لا تقتُلوا الصيدَ وأنتم مُحْرِمون بحجٍّ أو عمرةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . فإن هذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه حكمَ القاتلِ من المحْرِمين الصيدَ الذى نهاه عن قتلِه متعمِّدًا .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ العَمْدِ الذى أَوْجَب اللَّهُ على صاحبِه به الكفارةَ والجزاءَ فى قتلِه الصيدَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو العمدُ لقتلِ الصيدِ ، مع نسيانِ قاتلِه إحرامَه فى حالِ قتلِه . وقال : إنْ قتَله وهو ذاكرٌ إحرامَه ، متعمِّدًا قتلَه ، فلا حكمَ عليه ، وأمرُه إلى اللَّهِ . قالوا : وهذا أجلُّ أمرًا من أن يُحْكَمَ عليه أو يكونَ له كفَّارةٌ .

---

[1] بعده فى س : « آمنوا » .

[2] فى م : « تقول » .

[3] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وفى الحرم » .

٤١/٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : من قتَله منكم ناسيًا لإحرامِه ، متعمِّدًا لقتلِه ، فذلك الذى يُحْكَمُ عليه ، فإن قتَله ذاكرًا لحُرْمِه(١) ، متعمِّدًا لقتلِه ، لم يُحْكَمْ عليه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى الذى يقتُلُ الصيدَ متعمِّدًا ، وهو يعلَمُ أنه مُحْرِمٌ ، ويَتَعمَّدُ(٣) قتلَه ، قال : لا يُحْكَمُ عليه ، ولا حجَّ له . وقولُه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : هو العمدُ المكفَّرُ ، وفيه الكفَّارةُ ، والخطأُ أن يصيبَه وهو ناسٍ لإحرامِه(٤) ، متعمِّدًا لقتلِه ، أو يصيبَه وهو يريدُ غيرَه ، فذلك(٥) يُحْكَمُ عليه مرةً(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد حلَّ(٧) ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا ، أو أراد غيرَه

---

(١) أى : إحرامه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٨٢٨ – تفسير) عن سفيان بن عيينة به بشطره الأول ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٣، ٨١٧٤) ، وفى تفسيره ١٩٣/١ من طريق ابن أبى نجيح به بشطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « متعمد » .

(٤) فى م : « حرمه » .

(٥) بعده فى س : « الذى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٩٠/٤ (٨١٧٤) من طريق ليث به بنحوه .

(٧) كذا فى النسخ فى هذا الموضع ، وتفسير مجاهد . وينظر ما سيأتى فى الآثار عن مجاهد ، وتفسير الإمام الشافعى له .

فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا الفُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العمدُ هو الخطأُ المكفَّرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : قولُ اللَّهِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : فالعمدُ الذى ذكَر اللَّهُ تعالى أن يصيبَ الصيدَ وهو يريدُ غيرَه ، فيصيبَه ، فهذا العمدُ المكفَّرُ ، فأما الذى يصيبُه غيرَ ناسٍ ، ولا مريدٍ لغيرِه ، فهذا لا يُحْكَمُ عليه ، هذا (٢)أجلُّ من(٢) أن يُحْكَمَ عليه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الهيثمِ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : يقتُلُه متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الهيثمِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد أحلَّ(٣) ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا لحُرْمِه ، أو أراد غيرَه فأَخْطَأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٥.

(٢ - ٢) فى م : « من أجل » .

(٣) فى م : « رحل » . وينظر الصفحة السابقة ، وسيأتى تفسيره قريبا .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٥) من طريق ابن جريج =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : للصيدِ ، ناسيًا لإحرامِه ، فمن اعتدى بعدَ ذلك متعمِّدًا للصيدِ ، يذكُرُ إحرامَه⁽¹⁾ .

٤٢/٧ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عديٍّ ، قال : ثنا [١/٧١٥ظ] إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، قال : كان الحسنُ يفتى فى من قتَل الصيدَ متعمِّدًا ذاكرًا لإحرامِه : لم يُحْكَمْ عليه . قال إسماعيلُ : وقال حمادٌ عن إبراهيمَ مثلَ ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : أمرنى جعفرُ بنُ أبى وَحْشيَّةَ أن أسألَ عمرَو بنَ دينارٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ الآية . فسألْته ، فقال : كان عطاءٌ يقولُ : هو بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل ، إن شاء أَهْدَى ، وإن شاء أَطْعَم ، وإن شاء صام . فأَخْبَرتُ به جعفرًا ، وقلتُ : ما سمِعتَ فيه ؟ فتلكَّأ ساعةً ، ثم جعَل يضحَكُ ولا يُخْبِرُنى ، ثم قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : يُحْكَمُ عليه من النَّعَمِ هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، ⁽²⁾إنما جُعِل الطعامُ والصيامُ ، فهذا لا يَبْلُغُ ثمنَ الهديِ ، و⁽²⁾ الصيامُ فيه من ثلاثةِ أيامٍ إلى عشَرةٍ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد أحلَّ⁽³⁾ ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا ، أو أراد

= عن مجاهد ، وسيأتى فى ص ٦٧٧ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى المصنف وأخرج عبد الرزاق (٤١٨٤) عن هشام بن حسان قال : وقال الحسن : يحكم عليه كلما أصاب فى الخطأ والعمد ، وبنحوه ابن أبى شيبة ٤/ ٩٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨٢١) .

(٢ - ٢) فى م : «فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعاما فتصدق به ، فإن لم يجد عليه حكم» .

(٣) فى م ، والدر المنثور : « حل » . وقال الإمام الشافعى : أحسبه يذهب إلى : أحل عقوبة الله . وينظر ما تقدم فى ص ٦٧٤، والصفحة السابقة .

غيرَه فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أما الذى يتعمَّدُ فيه الصيدَ وهو ناسٍ لحُرُمِه ، أو جاهلٌ أن قتلَه(٢) محرَّمٌ ، فهؤلاء الذين يُحكَمُ عليهم ، فأما من قتَله متعمِّدًا بعدَ نهيِ اللَّهِ ، وهو يعرِفُ أنه محرمٌ ، وأنه حرامٌ ، فذلك يُوكَلُ إلى نقمةِ اللَّهِ ، وذلك الذى جعَل اللَّهُ عليه النقمةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمدُ من المحْرِمِ لقتلِ الصيدِ ذاكرًا لحُرُمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحكَمُ عليه فى العمدِ والخطأِ والنسيانِ(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، **وحدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال طاوسٌ : واللَّهِ ما قال اللَّهُ إلا : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٥) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه المعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤/٤ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٦/٤ (٦٨٠٣) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦/٤ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨١) ، وهو فى تفسيره ١٩٤/١ عن معمر عن أيوب عن طاوس به وفيه زيادة ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥/٤ عن ابن علية ، وابن أبى حاتم فى التفسير ١٢٠٥/٤ (٦٧٩٧) عن أبى سعيد الأشج عن ابن علية عن أيوب قال : نبئت عن طاوس ، فذكر نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وقال ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٣ : وهو مذهب غريب عن =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنى بعضُ أصحابِنا عن الزُّهرىِّ ، أنه قال : نزَل القرآنُ بالعَمْدِ ، وجرت السُّنةُ فى الخطأ . يعنى فى المُحْرِمِ يصيبُ الصيدَ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ . قال : إن قتَله متعمِّدًا أو ناسيًا ، حُكِم عليه ، وإن عاد متعمِّدًا ، عُجِّلت له العقوبةُ ، إلا أن يعفوَ اللَّهُ(٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : إنما جُعِلت الكفَّارةُ فى العمدِ ، ولكن غُلِّظ عليهم فى الخطأ كى يتَّقوا(٣) . ٤٣/٧

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ ، قالا : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : كان طاوسٌ يقولُ : واللَّهِ ما قال اللَّهُ إلا : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى حرَّم قتلَ صيدِ البرِّ

= طاوس . وهو متمسك بظاهر الآية .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٨) عن معمر عن الزهرى نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٥/٤ (٦٧٩٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٥/٤ عن وكيع به ، بلفظ : الجزاء بدلا من : الكفارة .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٦٧٧ .

على كلِّ مُحْرِمٍ فى حالِ إحرامِه ما دام حَرامًا ، بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ ﴾ . ثم بيَّن حكمَ من قتَل ما قتَل من ذلك فى حالِ إحرامِه متعمِّدًا لقتلِه ، ولم يخصِّصْ به المتعمِّدَ قتلَه فى حالِ نسيانِه إحرامَه ، ولا المخطئَ فى قتلِه فى حالِ ذكرِه إحرامَه ، بل عمَّ فى التنزيلِ بإيجابِ الجزاءِ كلَّ قاتلِ صيدٍ فى حالِ إحرامِه متعمِّدًا . وغيرُ جائزٍ إحالةُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ من التأويلِ لا دلالةَ عليه من (١) نصِّ كتابٍ ، ولا خبرٍ لرسولِ اللَّهِ (١) ﷺ ، ولا إجماعٍ من الأمةِ ، ولا دلالةَ من بعضِ هذه الوجوهِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان قاتلُ الصيدِ من المُحْرِمين عامدًا قتلَه ذاكرًا لإحرامِه ، أو عامدًا قتلَه ناسيًا لإحرامِه ، أو قاصدًا غيرَه فقتَله ذاكرًا لإحرامِه - فى أن على جميعِهم من الجزاءِ ما قال ربُّنا تعالى ، وهو مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ ، يحكُمُ به ذوا عَدْلٍ من المسلمين ، أو كفَّارةٌ طعامُ مساكينَ ، أو عدلُ ذلك صيامًا . وهذا قولُ عطاءٍ والزُّهْرىِّ الذى ذكَرناه عنهما (٢) وغيرِهما (٢) ، دونَ القولِ الذى قاله مجاهدٌ .

وأما ما يلزَمُ بالخطأِ قاتلَه ، فقد بيَّنا القولَ فيه فى كتابِنا « كتاب لطيفِ القولِ فى أحكامِ الشرائعِ » ، بما أغنى عن ذكرِه فى هذا الموضعِ ، وليس هذا الموضعُ موضعَ ذكرِه ؛ لأن قصدَنا فى هذا الكتابِ الإبانةُ عن تأويلِ التنزيلِ ، وليس فى التنزيلِ للخطأِ ذكرٌ فنذكُرَ أحكامَه .

وأما قولُه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . فإنه يقولُ : وعليه كِفاءٌ (٣) وبدلٌ . يعنى بذلك جزاءَ الصيدِ المقتولِ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلى قاتلِ الصيدِ جزاءُ الصيدِ المقتولِ ، مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فجزاؤُه

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «كتاب نص ولا خبر الرسول» .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «كفارة» . والكفاء : المثل والنظير وقدْر الشىء . ينظر اللسان (ك ف أ) .

مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ)(١) .

وقد اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ البصريِّين : (فجزاءُ مثلِ ما قتَل من النَّعَمِ)(٢) . بإضافةِ الجزاءِ إلى المثلِ ، وخفضِ المثلِ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾(٣) . بتنوينِ [٧١٦/١و] الجزاءِ ورفعِ المثل بتأويلِ : فعليه جزاءٌ مثلُ ما قتَل .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ(٤) قراءةُ من قرأ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ . بتنوينِ الجزاءِ ورفعِ المثلِ ؛ لأن الجزاءَ هو المثلُ ، فلا وجهَ لإضافةِ الشىءِ إلى نفسِه .

وأحسَبُ أن الذين قرءوا ذلك بالإضافةِ ، رأوا أن الواجبَ على قاتلِ الصيدِ أن يَجْزِىَ مثلَه من الصيدِ بمثلٍ من النَّعمِ . وليس ذلك(٥) كالذى ذهبوا إليه ، بل الواجبُ على قاتلِه أن يَجْزِىَ المقتولَ نظيرَه من النَّعمِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالمثلُ هو الجزاءُ الذى أَوْجَبه / اللَّهُ تعالى على قاتلِ الصيدِ ، ولن(٦) يضافَ الشىءُ إلى نفسِه . ولذلك ٤٤/٧ لم يقرأْ ذلك قارئٌ علِمناه بالتنوينِ ونصبِ « المثلِ »(٧) . ولو كان المثلُ غيرَ الجزاءِ لجاز فى المثلِ النصبُ إذا نُوِّن الجزاءُ ، كما نُصِب اليتيمُ ، إذ كان غيرَ الإطعامِ فى قولِه : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وكما نُصِب الأمواتُ والأحياءُ ونُوِّن الكِفاتُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٤/٣ عن المصنف ، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة ، وهى مخالفة لرسم المصحف ، وينظر البحر المحيط ٤/ ١٩.

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر .السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧.

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٢٤٨.

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) فى م : « كذلك » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ س : « فإن » ، واستظهر الشيخ شاكر أن تكون : « لا » .

(٧) بل قد قرأ ذلك كذلك أبو عبد الرحمن السلمى ، كما ذكره ابن جنى فى المحتسب ١/ ٢١٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٩.

وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . إذ كان الكفاتُ غيرَ الأحياءِ و الأمواتِ . وكذلك الجزاءُ ، لو كان غيرَ المثلِ ، لاتسعت القراءةُ فى المثلِ بالنصبِ إذا نُوِّن الجزاءُ ، ولكنّ ذلك ضاق ، فلم يقرأْه أحدٌ بتنوينِ الجزاءِ ونصبِ المثلِ(١) ، إذ كان المثلُ هو الجزاءَ ، وكان معنى الكلامِ : ومن قتَله منكم متعمِّدًا فعليه جزاءٌ هو(٢) ما قتَل من النَّعمِ .

ثم اختَلف **أهلُ العلمِ** فى صفةِ الجزاءِ ، وكيف يَجْزِى قاتلُ الصيدِ من المحْرِمين ما قتَل بمثلِه من النَّعمِ ؛ **فقال بعضُهم** : يُنْظَرُ إلى أشبهِ الأشياءِ به شبهًا من النَّعمِ فيَجْزِيه به ، ويُهْدِيه إلى الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ . قال : أما : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ . فإن قتَل نَعامةً أو حمارًا فعليه بَدَنةٌ ، وإن قتَل بقرةً أو إِيَّلًا(٣) أو أَرْوَى(٤) ، فعليه بقرةٌ ، أو قتَل غزالًا أو أرْنبًا ، فعليه شاةٌ ، وإن قتَل ضَبًّا(٥) أو حِرْباءَ أو يَرْبوعًا ، فعليه سَخْلةٌ قد أكَلت العُشْبَ وشرِبت اللبنَ(٦) .

---

(١) أى : لم يُقرأْ بذلك متواترًا ، وإلا فقد قرئ شاذًّا ، ذكر هذه القراءة أيضا ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٤٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٩.

(٢) بعده فى م : « مثل » .

(٣) الإِيَّل : الوَعِل ، وهو تيس الجبل . ينظر اللسان (أ و ل) .

(٤) الأروى ، جمع الأُرْوِيّة : أنثى الوعل . اللسان (ر و ى) .

(٥) الضب : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم خشنه ، وله ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر فى صحارى الأقطار العربية . المعجم الوسيط (ض ب ب) .

(٦) الحرباء : دويبة من الفصيلة الحربائية ، من الزواحف ، على شكل سام أبرص ، ذات قوائم أربع دقيقة الرأس ، مخططة الرأس ، تستقبل الشمس نهارها ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا . المعجم الوسيط (ح ر ب) .

=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن ابنِ[١] مجاهدٍ ، قال : سُئل عطاءٌ : أيُغْرَمُ فى صغيرِ الصيدِ كما يُغْرَمُ فى كبيرِه ؟ قال : أليس يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾[٢] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : عليه من النَّعمِ مثلُه[٣] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : إذا أصاب المُحْرِمُ الصيدَ ، حُكم[٤] عليه جزاؤُه من النَّعم ، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه فتصدَّق به ، وإن لم يجدْ جزاءَه قوِّم الجزاءُ دراهمَ ، ثم قوِّمت[٥] الدراهمُ حنطةً ، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا . قال : إنما أُريد بالطعامِ الصومُ ، فإذا وجَد طعامًا وجَد جزاءً[٦] .

= واليربوع : حيوان من الفصيلة اليربوعية ، صغير على هيئة الجرذ الصغير ، وله ذنب طويل ينتهى بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين ، طويل الرجلين . المعجم الوسيط (ر ب ع) .

والسخلة : تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد ، والجمع سخال . المصباح المنير (س خ ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(١) فى م : « أبى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «حرم» ، وفى م : «وجب» . والمثبت مما سيأتى فى ص ٥١ ، وهو الموافق لمصادر التخريج .

(٥) فى النسخ : « قوم » . والمثبت مما سيأتى ، وهو أيضا موافق لمصادر التخريج .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ تفسير) -ومن طريقه ابن حزم ٧/ ٣٣٢ ، والبيهقى ١٨٦/٥ ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠٥ ، ١٢٠٨ (٦٧٩٩ ، ٦٨١١ ، ٦٨١٤) من طريق جرير به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه جزاؤُه من النَّعمِ ، فإن لم يجدْ نظَر كم ثمنُه - قال ابنُ حميدٍ : نظَر كم قيمتُه - فيُقوَّمُ عليه ثمنه طعامًا ، فصام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا ، ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إنما أُريد بالطعامِ الصيامُ ، فإذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : فإن لم يجدْ هَدْيًا ، قُوِّم الهدىُ عليه طعامًا ، وصام عن كلِّ صاعٍ يومين . ٤٥/٧

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عَبيدَةُ(١) بنُ حميدٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ حُكِم عليه ، فإن لم يكنْ عندَه قُوِّم عليه ثمنُه طعامًا ، ثم صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : ابْتَدرتُ وصاحبٌ لى ظَبْيًا فى العَقَبةِ ، فأَصبتُه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فذكَرت ذلك له ، فأقْبَل على رجلٍ إلى جنبِه ، فنظَرا فى ذلك . قال : فقال : اذبَحْ كبشًا(٢) .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «عبدة» ، وفى م : «عبد» .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/٤٢٢ ، ٤٢٣ عن المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : أخبرني قَبيصةُ بنُ جابرٍ ، نحوًا مما حدَّث به عبدُ الملكِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن المسعوديِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن قبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : قتَل صاحبٌ لي ظبيًا وهو مُحْرِمٌ ، فأمَره عمرُ أن يذبَحَ شاةً فيتصدَّقَ بلحمِها ويُسْقِيَ إهابَها(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزنيِّ ، قال : قتَل رجلٌ من الأعرابِ وهو مُحْرِمٌ ظبيًا ، فسأل عمرَ ، فقال له عمرُ : أهدِ شاةً(٢) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصينٍ ، **وحدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال قَبيصةُ بنُ جابرٍ : أَصَبْتُ ظبيًا وأنا مُحْرِمٌ ، فأتيتُ عمرَ فسألتُه عن ذلك ، فأَرْسَل إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن أمرَه أهونُ من ذلك . [٧١٦/١ظ] قال : فضرَبني بالدِّرَّةِ حتى سابقتُه عَدْوًا . قال : ثم قال : قتلتَ الصيدَ وأنت مُحْرِمٌ ، ثم تَغْمَصُ(٣) الفُتْيا قال : فجاء عبدُ الرحمنِ فحكَما شاةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : يعني : ادفعه إلى مسكين يجعله سقاء . والسقاء ظرف الماء من الجلد . ينظر النهاية ٢/ ٣٨١.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٦/٤ (٦٨٠٤) من طريق وكيع به وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٣٩، ٨٢٤٠) ، والطبراني في الكبير (٢٥٨، ٢٥٩) ، والحاكم ٣١٠/٣ ، والبيهقي ١٨١/٥ من طريق عبد الملك ابن عمير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تغمص الفتيا : تحتقرها وتستهين بها . النهاية ٣/ ٣٨٦.

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه(١) ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه ، فعليه شاةٌ تُذْبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجِدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، فإن قتَل إيَّلًا أو نحوَه ، فعليه بقرةٌ ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنةٌ من الإبلِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أرأيتَ إن قتَلتُ صيدًا ، فإذا هو أعورُ أو أعرجُ أو منقوصٌ ، أُغْرَمُ مثلَه ؟ قال : نعم ، إن شئتَ . قلتُ : أَوَفَى أحبُّ إليك ؟ قال : نعم . وقال عطاءٌ : وإن قتَلتَ ولدَ الظَّبْيِ ، ففيه ولدُ شاةٍ ، وإن قتَلتَ ولدَ بقرةٍ وحشيةٍ ، ففيه ولدُ بقرةٍ إنسيةٍ مثلُه ، فكلُّ ذلك على ذلك(٣) .

٤٦/٧ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : ما كان من صيدِ البرِّ ، مما ليس له قَرْنٌ ؛ الحمارُ والنعامةُ ، فعليه مثلُه من الإبلِ ، وما كان ذا قرنٍ من صيدِ البرِّ ، من وَعِلٍ أو إيَّلٍ ، فجزاؤُه من البقرِ ، وما كان من ظبْيٍ . فمن الغنمِ مثلُه ، وما كان من أرنبٍ ، ففيها ثَنِيَّةٌ(٤) ، وما كان من يَرْبوعٍ وشبهِه ، ففيه حَمَلٌ صغيرٌ ، وما كان من جرادةٍ أو نحوِها ، ففيه قُبْضةٌ من طعامٍ ، وما كان من طيرِ البرِّ ، ففيه أن يُقوَّمَ ويُتصدَّقَ بثمنِه ، وإن شاء صام لكلِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٨ (٦٨٠١، ٦٨١٤) والبيهقي ١٨٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٤) الثنية من الغنم : ما دخل في السنة الثالثة . اللسان (ث ن ى) .

نصفِ صاعٍ يومًا ، وإن أصاب فرخَ طيرٍ بريَّةٍ أو بيضَها ، فالقيمةُ فيها طعامٌ أو صومٌ ، على الذى يكونُ فى الطيرِ ، غيرَ أنه قد ذُكِر فى بيضِ النعامِ إذا أصابها المُحْرِمُ ، أن يَحْمِلَ الفحلُ على عِدَّةِ ما أصاب من البيضِ على بكارةِ(١) الإبلِ ، فما لقِح منها أهداه إلى البيتِ ، وما فسَد منها فلا شيءَ فيه(٢) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : من قتَله - يعنى الصيدَ - ناسيًا ، أو أراد غيرَه فأَخْطَأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ ، فعليه مثلُه هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، فإن لم يَجِد ابتاع بثمنِه طعامًا ، فإن لم يجدْ صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا . وقال عطاءٌ : فإن أصاب إنسانٌ نعامةً ، كان له - (٣)وإن(٣) كان ذا يسارٍ - (٤)ما شاء(٤) ، إن شاء أن يُهْدِىَ جَزُورًا ، أو عَدْلَها طعامًا ، أو عَدْلَها صيامًا ، أيَّتهن شاء ، من أجلِ قولِه : فجزاءٌ ، أَوْ كذا ، (٥)أو كذا(٥) . قال : فكلُّ شيءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلْيَخترْ منه صاحبُه ما شاء(٦) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنى الحسنُ بنُ مسلمٍ ، قال : من أصاب من الصيدِ ما يبلُغُ أن يكونَ شاةً فصاعدًا ، فذلك الذى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . وأما : ﴿ كَفَّـٰرَةٌ طَعَـٰامُ مَسَـٰكِينَ ﴾ فذلك الذى لا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَدْىٌ ؛ العصفورُ يُقْتَلُ ، فلا يكونُ فيه . قال : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ : عَدْلُ النعامةِ ، أو عَدْلُ العصفورِ ، أو

---

(١) البكارة ؛ جمع البكر : الفتىُّ من الإبل . الصحاح (ب ك ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « إن » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « من سا » . وأثبتها الشيخ شاكر : « موسعا » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ينظر ما تقدم تخريجه عن مجاهد فى ص ٦٧٤ - ٦٧٧ ، وأثر عطاء أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

عَدْلُ ذلك كلِّه⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : بل يُقوَّمُ الصيدُ المقتولُ قيمتَه من الدراهمِ ، ثم يشترى القاتلُ بقيمتِه نِدًّا من النَّعَمِ ، ثم يُهْدِيه إلى الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عَبْدةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما أصاب المحرمُ من شيءٍ حُكِم فيه قيمتُه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : فى كلِّ شيءٍ من الصيدِ ثمنُه .

وأولى القولين فى تأويلِ الآيةِ ما قال عمرُ وابنُ عباسٍ ومن قال بقولِهما : إن المقتولَ من الصيدِ / يُجْزَى بمثلِه من النَّعَم ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ **فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ** ٤٧/٧
مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مثلُ الذى قتَل من الصيدِ دراهمَ وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ **مِنَ ٱلنَّعَمِ** ﴾ . لأن الدراهمَ ليست من النَّعَمِ فى شيءٍ .

فإن قال قائلٌ : فإن الدراهمَ وإن لم تكنْ مثلًا للمقتولِ من الصيدِ ، فإنه يُشْترى بها المثلُ من النَّعَمِ ، فيُهْدِيه القاتلُ ، فيكونُ بفعلِه ذلك كذلك جازيًا بما قتَل من الصيدِ مثلًا من النَّعَمِ .

قيل له : أفرأيتَ إن كان المقتولُ من الصيدِ صغيرًا أو كبيرًا أو سليمًا⁽³⁾ ، ⁽⁴⁾ولا يُصابُ⁽⁴⁾ بقيمتِه من النَّعَمِ إلا صغيرًا أو مَعِيبًا ، أيجوزُ له أن يشترىَ بقيمتِه خلافَه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « أو كان المقتول من الصيد كبيرا أو سليما » ، وفى ت ٢ : « الصيد كثيرا أو سليما » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وخلافَ صفتِه فيُهْدِيَه ، أم لا يجوزُ ذلك له وهو لا يجدُ إلا خلافَه ؟ فإن زعَم أنه لا يجوزُ له أن يشترىَ بقيمتِه إلا مثلَه ، تُرِك قولُه فى ذلك ؛ لأن أهلَ هذه المقالةِ يزعُمون أنه لا يجوزُ له أن يشترىَ بقيمةِ⁽¹⁾ ذلك فيُهديَه إلا ما يجوزُ فى الضحايا . وإذا أجازوا شراءَ⁽٢⁾ مثلِ المقتولِ من الصيدِ بقيمتِه وإهداءَها ، وقد يكونُ المقتولُ صغيرًا أو معيبًا⁽٣⁾ ، أجاز⁽٤⁾ فى الهَدْيِ ما لا يجوزُ فى الأضاحى . وإن زعَم أنه لا يجوزُ أن يشترىَ بقيمتِه فيُهديَه إلا ما يجوزُ فى الضحايا - أَوْضَح بذلك من قولِه الخلافَ لظاهرِ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى أَوْجَب على قاتلِ الصيدِ من المحرمين عمدًا المثلَ من النَّعَمِ ، إذا وجَده ؛ وقد زعَم قائلُ هذه المقالةِ أنه لا يجبُ عليه المثلُ من النعمِ وهو إلى ذلك واجدٌ سبيلًا .

ويقالُ لقائلِ ذلك : [٧١٧/١و] أرأيتَ إن قال قائلٌ آخرُ : ما على قاتلِ ما لا تبلُغُ من الصيدِ قيمتُه ما يصابُ به من النعمِ ما يجوزُ فى الأضاحى ، من إطعامٍ ولا صيامٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما خيَّر قاتلَ الصيدِ من المُحْرِمين فى⁽٥⁾ أحدِ الثلاثةِ الأشياءِ التى سمَّاها فى كتابِه ، فإذا لم يكنْ له إلى واحدٍ من ذلك سبيلٌ ، سقَط عنه فرضُ الآخرَين ؛ لأن الخيارَ إنما كان له وله إلى الثلاثةِ سبيلٌ ، فإذا لم يكنْ له إلى بعضِ ذلك سبيلٌ ، بطَل فرضُ الجزاءِ عنه ؛ لأنه ليس ممن عُنِى بالآيةِ . نظيرَ الذى قلتَ أنتَ : إنه إذا لم يكنِ المقتولُ من الصيدِ تبلُغُ قيمتُه ما يصابُ من النعمِ ما⁽٦⁾ يجوزُ فى الضحايا ،

---

(١) فى م ، س : « بقيمته » .

(٢) فى م : « شرى » ، وفى ت ١ : « سوى » ، وفى س : « ستوى » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفى م : « معيبا » .

(٤) فى م : « أجازوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

(٦) فى م : « مما » .

فقد سقَط فرضُ الجزاءِ بالمثلِ(١) من النعمِ عنه ، وإنما عليه الجزاءُ بالإطعامِ أو الصيامِ - هل بينَك وبينَه فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحكُمُ بذلك الجزاءِ الذى هو مثلُ المقتولِ من الصيدِ من النعم عَدْلان منكم . يعنى : فقيهانِ عالمانِ مِن أهلِ الدينِ والفضلِ . ﴿ هَدْيًا ﴾ . يقولُ : يقضى بالجزاءِ ذوا عَدْلٍ أن(٢) يُهْدَى فيبلُغَ الكعبةَ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على الجزاءِ .

ووجهُ حكمِ العَدْلين إذا أرادا أن يحكُما بمثلِ المقتولِ من الصيدِ من النعمِ على القاتلِ ، أن ينظُرا إلى المقتولِ ويَسْتَوْصِفاه ، فإن ذَكَر أنه أصاب ظبيًا صغيرًا ، حكَما عليه من ولدِ الضأنِ بنظيرِ ذلك الذى قتَله فى السنِّ والجسمِ . فإن كان الذى أصاب من ذلك كبيرًا ، حكَما عليه من الضأنِ بكبيرٍ . وإن كان الذى أصاب حمارَ وحشٍ ، حكَما عليه ببقرةٍ ؛ إن كان الذى أصاب كبيرًا فكبيرًا(٣) من البقرِ ، وإن كان صغيرًا فصغيرًا . وإن كان المقتولُ ذكَرًا ، فمثلُه من ذكورِ البقرِ . وإن كان أُنثى ، فمثلُه من البقرِ أُنثى . ثم كذلك ذلك(٤) ، ينظُران(٥) إلى أشبهِ الأشياءِ بالمقتولِ من الصيدِ شبهًا من النعمِ ، فيحكُمان عليه به ، كما قال تعالى ذكرُه .

/ وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك بينَهم . ٤٨/٧

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القتل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أى » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « فكبير » .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، س : « ينظر » .

ذكرُ من قال فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزنىِّ ، قال : كان رجلان من الأعرابِ مُحْرِمان(١) ، فأحاش(٢) أحدُهما ظبيًا فقتَله الآخرُ ، فأتيا عمرَ(٣) وعندَه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فقال له عمرُ(٤) : ما(٥) ترى ؟ قال : شاةً . قال : وأنا أرَى ذلك ، اذْهَبا فأَهْدِيا شاةً . فلما مَضَيا قال أحدُهما لصاحبِه : ما درَى أميرُ المؤمنين ما يقولُ حتى سأل صاحبَه . فسمِعها عمرُ فردَّهما ، فقال : هل تقرأان سورةَ « المائدة » ؟ فقالا : لا . فقرأ(٦) عليهما : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . ثم قال : استعَنتُ بصاحبى هذا(٧) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : ابْتَدرتُ أنا وصاحبٌ لى ظبيًا فى العقبةِ ، فأصبتُه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فذكَرتُ ذلك له ، فأَقْبَل على رجلٍ إلى جنبِه ، فنظَرا فى ذلك . قال : فقال : اذبحْ كبشًا - قال يعقوبُ فى حديثِه : فقال لى : اذبحْ شاةً - فانصرفتُ فأتيتُ صاحبى ، فقلت : إن أميرَ المؤمنين لم يدرِ ما يقولُ . فقال صاحبى : انحَرْ ناقتَك . فسمِعها عمرُ بنُ الخطابِ ، فأَقْبَل علىَّ ضربًا بالدِّرَّةِ ، وقال : تقتُلُ الصيدَ وأنت مُحْرِمٌ ، وتَغْمَصُ الفُتْيا ! إن اللَّهَ تعالى يقولُ فى كتابِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ

---

(١) فى م : « محرمين » .

(٢) فى م : « فأجاش » . وقال ابن الأثير : يقال : حُشتُ عليه الصيد وأحشته : إذا نفَّرتَه نحوه وسقته إليه وجمعته عليه . النهاية ١/ ٤٦١.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢ ت ٣: « عمرو » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عمرو » .

(٥) فى م: « وما » .

(٦) فى م : « فقرأها » .

(٧) تقدم تخريجه ص ٦٨٣ .

مِّنكُمْ ﴾ . هذا ابنُ عوفٍ وأنا عمرُ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن الشعبىِّ ، قال : أخبرنى قَبيصةُ بنُ جابرٍ ، بنحوِ ما حدَّث به عبدُ الملكِ .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن المسعودىِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : خرَجنا(٢) ، فكنا إذا صلَّينا الغداةَ اقْتَدنا رواحلَنا، نتماشى نتحدَّثُ . قال : فبينما نحن ذاتَ غداةٍ إذ سنَح لنا ظبىٌ أو برَح(٣) ، فرماه رجلٌ منا بحجرٍ ، فما أخطأ خُشَشَاءَه(٤) ، فركِب رَدْعَه(٥) ميِّتًا . قال : فعظَّمنا عليه ، فلما قدِمنا مكةَ خرَجتُ معه حتى أتينا عمرَ ، فقصَّ عليه القصةَ . قال : وإذا إلى جنبِه رجلٌ كأن وجهَه قُلْبُ(٦) فضةٍ - يعنى عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - فالْتَفت إلى صاحبِه فكلَّمه . قال : ثم أَقْبَل على الرجلِ ، قال : أعمدًا قتلتَه أم خطأً ؟ قال الرجلُ : لقد تعمَّدتُ رميَه ، وما أردتُ قتلَه . فقال عمرُ : ما أراك إلا قد أشركتَ بينَ العمدِ والخطأِ ، اعمِدْ إلى شاةٍ فاذبَحْها ، وتصدَّقْ بلحمِها ، وأسقِ إهابَها . قال : فقمنا من عندِه ، فقلتُ : أيها الرجلُ عظِّمْ شعائرَ اللَّهِ ، فما درَى أميرُ المؤمنين ما يُفْتِيك حتى سأل صاحبَه ، اعمِدْ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٨٣.

(٢) أى : حجاجا .

(٣) السانح : ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والبارح : ما مر من يمينك إلى يسارك . ينظر النهاية ١/ ١١٤.

(٤) فى ص، : « خُشّاءه » -لغة - وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وتفسير ابن أبى حاتم : «حشاه» . ووقع تفسيره عند عبد الرزاق والطبرانى والبيهقى بأنه أصل قرنه وهو العظم الناتئ خلف الأذن . النهاية ٢/ ٣٤، وينظر اللسان (خ ش ش) .

(٥) سقط من : س ، وفى ص : « ودرعه » .

والردع : العنق ، أى سقط على رأسه فاندقت عنقه . وقيل : خر صريعا لوجهه ، فكلما هم بالنهوض ركب مقاديمه . النهاية ٢/ ٢١٤. وله أوجه أخرى من التفسير تنظر فى الفائق ١/ ٣٧١.

(٦) القُلْب : السوار . اللسان (ق ل ب) .

إلى ناقتِك فانحرْها ، فلعلَّ(١) ذاك . قال قبيصةُ : ولا أذكُرُ الآيةَ من سورةِ « المائدة »: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : فبلَغ عمرَ مقالتى ، فلم يَفْجَأنا منه إلا ومعه الدِّرَّةُ . قال : فعلا صاحبى ضربًا بالدِّرَّةِ ، وجعَل يقولُ : أقتلتَ فى الحرَمِ ، وسفَّهتَ الحكمَ ؟ قال : ثم أَقْبَل علىَّ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لا أُحِلُّ لك اليومَ شيئًا يحرُمُ عليك منى . قال : يا قبيصةُ بنَ جابرٍ ، إنى أراك شابَّ السنِّ ، فسيحَ الصدرِ ، بيِّنَ اللسانِ ، وإن / الشابَّ يكونُ فيه تسعةُ أخلاقٍ حسنةٌ ، وخلقٌ سيِّئٌ ، فيُفْسِدُ الخلقُ السيِّئُ الأخلاقَ الحسنةَ ، فإياك وعثراتِ الشبابِ(٢) . ٤٩/٧

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن مخارقٍ ، عن طارقٍ ، [١/٧١٧ظ] قال : أَوْطَأَ أَرْبدُ ضبًّا ، فقتَله وهو مُحْرِمٌ ، فأتى عمرَ ليحكُمَ عليه ، فقال له عمرُ : احكُمْ معى . فحكَما فيه جَدْيًا قد جمَع الماءَ والشجرَ(٣) . ثم قال عمرُ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أصاب صيدًا ، فأتى ابنَ عمرَ فسأله عن ذلك ، وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ ، فقال ابنُ عمرَ لابنِ صفوانَ : إما أن أقولَ فتصدِّقَنى ، وإما أن تقولَ فأُصدِّقَك . فقال ابنُ صفوانَ : بل أنت فقلْ . فقال ابنُ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم ، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥ : « ففعل » وفى نسخة منه كالمثبت ، والمراد : فلعل ذلك أن يجزئ عنك .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤ .

(٣) جمع الماء والشجر : فصل عن أمه ، وصار يأكل من نبات الأرض ، ويشرب . نقلا عن حاشية ترتيب مسند الشافعى ١/ ٢٣٢، وقال نحوه الشيخ شاكر .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٩٤، وعبد الرزاق (٨٢٢١، ٨٤٢٠) ، والبيهقى ٥/ ١٨٢، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٦/٤ من طريق مخارق به .

وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٢٠) من طريق آخر عن طارق به بنحوه ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى ابن المنذر .

عمرَ ، ووافقه على ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُريحٍ ، أنه قال : لو وَجَدْتُ حكَما عَدْلًا لحكَمتُ فى الثعلبِ جَدْيًا ، وجدىٌ أحبُّ إلىَّ من ثَعْلبٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ(٢) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، أن رجلًا سأل ابنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب صيدًا وهو محرمٌ ، وعندَه ابنُ صفوانَ ، فقال له ابنُ عمرَ : إما أن تقولَ فأُصدِّقَك ، أو أقولَ وتُصدِّقَنى ؟ قال : قلْ وأُصدِّقَك(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : أخبرنى أبو(٤) حَريزٍ(٥) البَجَلىُّ ، قال : أصبتُ ظبيًا وأنا محرمٌ ، فذكَرت ذلك لعمرَ ، فقال : ائتِ رجلين من إخوانِك فلْيحكُما عليك . فأتيتُ عبدَ الرحمنِ وسعدًا(٦) ، فحكَما علىَّ تَيْسًا أَعْفَرَ(٧) . قال أبو جعفرٍ : الأعفرُ الأبيضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ بإسنادِه ، عن عمرَ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف ، من طريق أبى مجلز - وسيأتى - بهذا اللفظ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٨٤٢١) عن عثمان بن مطر ، عن سعيد به ، وتمامه عنده : فقال ابن عمر : فيه كذا وكذا . فصدقه ابن صفوان .

(٤) فى م : « ابن » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وطبقات ابن سعد ، وتفسير ابن كثير : «جرير » ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سنن البيهقى والدر المنثور ، وينظر تبصير المنتبه ١/ ٢٥٠ .

(٦) فى م : « سعيدا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٥/٣ عن المصنف . وأخرجه البيهقى ١٨١/٥ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن سعد ٦/ ١٥٤ ، ١٥٥ من طريق منصور به وفيهما أنه كان ناسيا لإحرامه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن أشعثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كان رجلٌ على ناقةٍ وهو محرمٌ ، فأَبْصَر ظبيًا يأوى إلى أَكَمةٍ ، فقال : لأنظُرَنَّ[1] أنا أسبقُ إلى هذه الأكمةِ أم هذا الظبىُ ؟ فوقَعت عنزٌ من الظباءِ تحتَ قوائمِ ناقتِه فقتَلتها ، فأتَى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فحكَم عليه هو وابنُ عوفٍ عنزًا عفراءَ . قال : وهى البيضاءُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، أن رجلًا أَوْطَأَ ظبيًا وهو محرمٌ ، فأتى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، وإلى جنبِه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فأقْبَل على عبدِ الرحمنِ فكلَّمه ، ثم أقْبَل على الرجلِ ، فقال : أَهْدِ عنزًا عفراءَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : ما أصاب المحرِمُ من شىءٍ لم يمضِ فيه حُكومةٌ[2] ، اسْتَقبل به ، فيحكُمُ فيه ذوا عَدْلٍ .

٧/٥٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى ، عن عمرِو بنِ حُبْشِىٍّ ، قال : سمِعت رجلًا سأل عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب ولدَ أَرْنبٍ ، فقال : فيه ولدُ ماعزٍ فيما أرى أنا . ثم قال لى : أكذاك ؟ فقلت : أنت أعلمُ منى . فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وسهلُ بنُ يوسفَ ، عن حميدٍ ، عن بكرٍ ، أن رجلين أَبْصَرا ظبيًا وهما مُحْرِمان ، فتراهنا ، وجعَل كلُّ واحدٍ منهما لمن

---

[1] فى م : « لأنظر » .

[2] الحكومة : مصدر كالحكم ، هو القضاء ، والمراد أنه لم يسبق فيه قضاء سابق .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٩ إلى المصنف .

سبَق إليه ، فسبَق إليه أحدُهما ، فرماه بعصاه ، فقتَله ، فلما قدِما مكةَ ، أتيا عمرَ يختصِمان إليه ، وعندَه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فذكَرا ذلك له ، فقال عمرُ : هذا قِمارٌ ، ولا أجيزُه . ثم نظَر إلى عبدِ الرحمنِ ، فقال : ما ترى ؟ قال : شاةٌ . فقال عمرُ : وأنا أرى ذلك . فلما قفَّى الرجلان من عندِ عمرَ ، قال أحدُهما لصاحبِه : ما درَى عمرُ ما يقولُ حتى سأل الرجلَ . فردَّهما عمرُ ، فقال : إن اللَّهَ تعالى لم يرضَ بعمرَ وحدَه فقال : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . وأنا عمرُ ، وهذا عبدُ الرحمنِ (١ بنُ عوفٍ ١) .

وقال آخرون : بل ينظُرُ العَدْلان إلى الصيدِ المقتولِ ، فيقوِّمانِه قيمتَه دراهمَ ، ثم يأمُران القاتلَ أن يشترِىَ بذلك من النعمِ هديًا .

فالحاكمان يَحْكُمان فى قولِ هؤلاءِ بالقيمةِ ، وإنما يُحتاجُ إليهما لتقويمِ الصيدِ قيمتَه فى الموضعِ الذى أصابه فيه .

وقد ذكَرنا عن إبراهيمَ النخعىِّ فيما مضى قبلُ أنه كان يقولُ : ما أصاب المحرِمُ من شىءٍ حُكِم فيه قيمتُه (٢) . وهو قولُ جماعةٍ من مُتَفقهةِ الكوفيِّين .

وأما قولُه : ﴿ هَدْيًا ﴾ . فإنه مُصدرٌ على الحالِ من « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . من نعتِ الهَدْىِ وصفتِه . وإنما جاز أن يُنعتَ به (٣) وهو مضافٌ إلى معرفةٍ ؛ لأنه فى معنى النكرةِ . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ : يبلُغُ الكعبةَ . فهو وإن كان مضافًا ، فمعناه التنوينُ ؛ لأنه بمعنى

(١ - ١) زيادة من : م . وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٣، ٦٨٤.

(٣) سقط من : م.

الاستقبالِ(١) . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فوصَف بقولِه : ﴿ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . عارضًا ؛ لأن فى : « ممطرنا »(٢) معنى التنوينِ ؛ لأن تأويلَه الاستقبالُ ، فمعناه(٣) : هذا عارضٌ يمطِرُنا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو عليه كفَّارةٌ طعامُ مساكينَ . و الكفَّارةُ معطوفةٌ على الجزاءِ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أَوْ كَفَّارَةُ طعامِ مَساكِينَ) . بالإضافةِ(٤) .

وأما قرأةُ أهلِ العراقِ ، فإن عامَّتَهم قرءوا ذلك بتنوينِ الكفَّارةِ ورفعِ الطعامِ : ﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾(٥) .

وأَوْلَى القراءتين فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ من قرأ بتنوينِ الكفَّارةِ [٧١٨/١و] ورفعِ الطعامِ(٦) ؛ للعلةِ التى ذكَرناها فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾(٧) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك أن / القاتلَ وهو محرمٌ ، صيدًا عمدًا ، لا يخلُو من وجوبِ بعضِ ٥١/٧

---

(١) الاستقبال والمستقبل مصطلح نحوى كوفى يقابل المضارع . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٧٤.

(٢) فى ص ، س : «عارض» . والمراد بالتنوين فى : ممطرنا . أى : ممطرٌ لنا . تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فى معناه » .

(٤) وهى قراءة نافع المدنى ، وابن عامر الشامى . الكشف عن وجوه القراءات ص ٤١٨.

(٥) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٠.

هذه الأشياءِ الثلاثةِ التي ذكَر اللَّهُ تعالى ؛ من مثلِ المقتولِ هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، أو طعامِ مساكينَ كفَّارةً لما فعَل ، أو عدلِ ذلك صيامًا ، لا أنه مُخيَّرٌ في أيِّ ذلك شاء فعَل ، وأنه بأيِّها كان كفَّر ، فقد أدَّى الواجبَ عليه . وإنما ذلك إعلامٌ من اللَّهِ تعالى عبادَه أن قاتلَ ذلك ، كما وصَف ، لن يخرُجَ حكمُه من إحدى الخِلالِ الثلاثةِ . قالوا : فحكمُه إن كان على المِثْلِ قادرًا أن يُحْكَمَ عليه بمثلِ المقتولِ من النَّعمِ ، لا يُجْزِئُه غيرُ ذلك ما دام للمِثْلِ واجدًا . قالوا : فإن لم يكنْ له واجدًا ، أو لم يكنْ للمقتولِ مثلٌ من النَّعمِ ، فكفَّارتُه حينئذٍ إطعامُ مساكينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه ، فعليه شاةٌ تُذْبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، وإن قتَل إيَّلًا أو نحوَه ، فعليه بقرةٌ ، فإن لم يجدْ(١) أَطْعَم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام عشرين يومًا ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنةٌ من الإبلِ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام ثلاثين يومًا ، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ ، شِبَعَهم(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يجدها » .

(٢) في م : « يشبعهم » .
والأثر تقدم تخريجه في ص ٦٨٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ : فالكفَّارةُ من قتْلِ ما دونَ الأرنبِ إطعامٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه جزاؤُه من النَّعمِ ، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه فتصدَّق به ، وإن لم يجدْ جزاءَه ، قُوِّم الجزاءُ دراهمَ ، ثم قُوِّمت الدراهمُ حِنْطةً ، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ⁽²⁾ صاعٍ يومًا . قال : إنما أُرِيد بالطعامِ الصومُ ، فإذا وجَد طعامًا وجَد جزاءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ وعامرٍ : ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ . قال : إنما الطعامُ لمن لم يَجِدِ الهدْىَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : إذا أصاب المحرمُ شيئًا من الصيدِ ، عليه جزاؤُه من النعمِ ، فإن لم يجدْ ، قُوِّم⁽³⁾ الجزاءُ دراهمَ ، ثم قُوِّمت الدراهمُ طعامًا ، ثم صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ ، فحُكِم عليه ، فإن فضَل منه ما لا يُتِمُّ نصفَ صاعٍ ، صام له يومًا ، ولا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من لفظ الأثر فى ص ٦٨٢ . وينظر تخريجه هناك .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨١٩٥) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦ ، من طريق الأعمش عن إبراهيم نحوه ، وعند عبد الرزاق مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

يكونُ الصومُ إلا على من لم يجدْ ثمنَ هَدْيٍ ، / فيُحْكَمُ عليه الطعامُ ، فإن لم يكنْ ٥٢/٧
عندَه طعامٌ يتصدَّقُ به ، حُكِم عليه الصومُ ، فصام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا ،
﴿ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ . قال : فيما لا يبلُغُ ثمنَ هَدْيٍ ، ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا ﴾ . من الجزاءِ إذا لم يجدْ ما يَشترى به هَدْيًا ، أو ما يَتصدَّقُ به ، مما لا يبلُغُ ثمنَ
هَدْيٍ ، حُكِم عليه الصيامُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : عليه من النَّعمِ مثلُه هديًا بالغَ الكعبةِ ، ومن لم يَجِد ، ابتاع قيمتَه(١) طعامًا ، فيُطْعِمُ كلَّ مسكينٍ مُدَّيْن ، فإن لم يجدْ صام عن كلِّ مُدَّيْن يومًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : إذا قتَل صيدًا ، فعليه جزاؤُه مثلُ ما قتَل من النعمِ ، فإن لم يجدْ ما(٣) حُكِم عليه ، قوِّم(٤) الفداءُ : كم هو درهمًا ؟ و(٥) قدِّر ثمنُ ذلك بالطعامِ على المسكينِ ، فصام عن كلِّ مسكينٍ يومًا ، ولا يحِلُّ طعامُ المسكينِ ؛ لأنَّ من وجَد طعامَ المسكينِ فهو يجدُ الفداءَ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى الحسنُ

---

(١) فى م : « بقيمته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه عبد الرزاق (٨١٩٣) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من :ص .

(٤) فى ص : « ثم » .

(٥) فى ص : « بين » .

ابنُ مسلمٍ : من أصاب الصيدَ فيما(١) جزاؤُه شاةٌ ، فذلك الذى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . وما كان من كفَّارةٍ بإطعامِ مساكينَ ، مثلُ(٢) العصفورِ يُقْتَلُ ولا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَدْىٌ ، ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : عَدْلُ النعامةِ أو(٣) العصفورِ ، أو عدلُ ذلك كلِّه . فذكَرت ذلك لعطاءٍ ، فقال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلصاحبِه أن يختارَ ما شاء(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : فإن لم يجدْ جزاءً قوِّم عليه الجزاءُ طعامًا ، ثم صام لكلِّ صاعٍ يومين .

وقال آخرون : معنى ذلك أن للقاتلِ صيدًا عمدًا وهو محرمٌ ، الخيارَ بينَ إحدى الكفَّاراتِ الثلاثِ ، وهى الجزاءُ بمثلِه من النَّعم ، والطعامُ ، والصومُ . قالوا : وإنما تأويلُ قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ : فعليه أن يَجزِىَ بمثلِه من النَّعمِ ، أو يُكفِّرَ بإطعامِ مساكينَ ، أو بعدلِ الطعامِ من الصيامِ .

[٧٨٨/١ظ] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ / ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَٰمُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إن أصاب إنسانٌ ٥٣/٧

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج به .

محرمٌ نعامةً ، فإن له - وإن كان ذا يَسَارٍ - أن يُهْدِىَ ما شاء جَزُورًا ، أو عَدْلَها طعامًا ، أو عَدْلَها صيامًا . قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلْيختَرْ منه صاحبُه ما شاء(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : ما كان فى القرآنِ « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » . فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أسباطُ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » ؛ فهو فيه بالخيارِ ، (٣)وما كان(٣) : « فمَن لم يجدْ » ، فالأولُ(٤) ، ثم الذى يليه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ مثلَه(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا ليثٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ أنهما قالا فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قالا : ما كان فى القرآنِ : « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » . فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل(٧) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، ما كان فى القرآنِ « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » ، فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/١٨٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فالذى يليه » وفى س : « فالذى عليه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٨٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٠ إلى المصنف .

(٧) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٨٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو حُرَّةَ(١) ، عن الحسنِ ، قال : وأخبرنا عَبيدةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فهو بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فصاحبُه مخيَّرٌ فيه ، وكلُّ شيءٍ : « فمن لم يجدْ » . فالأولُ ، ثم الذى يليه(٢) .

واخْتلف القائلون بتخييرِ قاتلِ الصيدِ من المحرمين بينَ الأشياءِ الثلاثةِ ، فى صفةِ اللازمِ له من التكفيرِ بالإطعامِ والصومِ ، إذا اختار الكفَّارةَ بأحدِهما دونَ الهَدْيِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا اختار التكفيرَ بذلك ، فإن الواجبَ عليه أن يقوِّمَ المِثْلَ من النَّعمِ طعامًا ، ثم يصومَ مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : أخبرنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : إن أصاب ما عَدْلُه شاةٌ ، أُقيمت الشاةُ طعامًا ، ثم جعَل مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا يصومُه(٣) .

وقال آخرون : بل الواجبُ عليه إذا أراد التكفيرَ بالإطعامِ أو الصومِ ، أن يقوِّمَ الصيدَ المقتولَ طعامًا ، ثم الصدقةَ(٤) بالطعامِ إن اختار الصدقةَ ، وإن اختار الصومَ صام .

---

(١) فى م : « حمزة » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٨٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٦) عن الثورى ، عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « يتصدق » .

ثم اخْتَلفوا أيضًا فى الصومِ ؛ **فقال بعضُهم** : يصومُ لكلِّ مُدٍّ يومًا .

وقال آخَرون : يصومُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

وقال آخرون : يصومُ مكانَ كلِّ صاعٍ يومًا .

/ذكرُ من قال : المُتقوَّمُ للإطعامِ هو الصيدُ المقتولُ ٥٤/٧

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ ﴾ الآية . قال : كان قتادةُ يقولُ : يحكُمان فى النَّعم ، فإن كان ليس عنده(١) ما يبلُغُ ذلك ، نظَروا ثمنَه فقوَّموه طعامًا ، ثم صام مكانَ كلِّ صاعٍ يومين .

وقال آخرون : لا معنى للتكفيرِ بالإطعامِ ؛ لأن من وجَد سبيلًا إلى التكفيرِ بالإطعامِ ، فهو واجدٌ إلى الجزاءِ بالمثلِ من النَّعمِ سبيلًا ، ومن وجَد إلى الجزاءِ بالمثلِ من النعمِ سبيلًا ، لم يُجزِئْه التكفيرُ بغيرِه . قالوا : وإنما ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه الكفَّارةَ بالإطعامِ فى هذا الموضعِ ليدُلَّ على صفةِ التكفيرِ بالصومِ ، (٢لا أنه٢) جعَل التكفيرَ بالإطعامِ إحدى الكفَّاراتِ التى يُكَفَّرُ بها قتلُ الصيدِ . وقد ذكَرنا تأويلَ ذلك فيما مضَى قبلُ(٣) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . أن يكونَ مرادًا به : فعلى قاتلِه متعمِّدًا مثلُ الذى قتَل من النَّعمِ ، لا القيمةُ ، إن اختار أن يَجزيَه بالمثلِ من النَّعمِ ؛ وذلك أن القيمةَ إنما هى من الدنانيرِ أو الدراهمِ ، والدراهمُ أو الدنانيرُ ليست للصيدِ بمثلٍ ، واللَّهُ تعالى إنما أَوْجَب الجزاءَ مثلًا من النعمِ .

---

(١) فى م : «صيده» .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : «لأنه» .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٠ .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى قولِه : ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ . أن يكونَ تخييرًا ، وأن يكونَ للقاتلِ الخيارُ فى تكفيرِه بقتلِه الصيدَ وهو محرمٌ ، بأىِّ هذه الكفَّاراتِ الثلاثِ شاء ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل ما أَوْجَب فى قتلِ الصيدِ من الجزاءِ والكفَّارةِ عقوبةً لفعلِه ، وتكفيرًا لذنبِه ، فى إتلافِه ما أَتْلَف من الصيدِ الذى كان حرامًا عليه إتلافُه فى حالِ إحرامِه ، وقد كان حلالًا له قبلَ حالِ إحرامِه ، كما جعَل الفديةَ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ فى حلقِ الشَّعَرِ الذى حلَقه المحرمُ فى حالِ إحرامِه ، وقد كان له حلقُه قبلَ حالِ إحرامِه⁽¹⁾ ، ثم مُنِع من حلقِه فى حالِ إحرامِه ، نظيرَ الصيدِ ، ثم جُعِل عليه إن حلَقه جزاءٌ من حلقِه إياه . فأَجْمَع الجميعُ على أنه فى حلقِه إيَّاه إذا حلَقه من أذاتِه⁽²⁾ [١/٧١٩و] مخيَّرٌ فى تكفيرِه ، فِعْلَه⁽³⁾ ذلك بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاء ، فمثلُه ⁽⁴⁾فيما نالَه⁽⁴⁾ إن شاء اللَّهُ قاتلُ الصيدِ من المحرمين ، وأنه مخيرٌ فى تكفيرِه قتلَه الصيدَ بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاء ، لا فرقَ بينَ ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حكَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على قاتلِ الصيدِ بالمثلِ من النعمِ ، أو كفَّارةِ طعامِ مساكينَ ، أو عدلِه صيامًا ، كما حكَم على الحالقِ بفديةٍ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، فزعَمتَ أن أحدَهما مخيَّرٌ فى تكفيرِ ما جُعِل منه عِوَضٌ بأىِّ الثلاثِ شاء ، وأَنْكَرتَ أن يكونَ ذلك للآخرِ ، فهل بينَك وبينَ من عكَس عليك الأمرَ فى ذلك ، فجعَل الخيارَ فيه حيث أبيتَ ، وأبى حيث جعَلتَه له - فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ؟ فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، س : « وقد كان حلالا له قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه » .

(٢) فى م : « إيذائه » .

(٣) فى النسخ : « فعليه » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٣، س : « فما شا له » ، وفى م ، ت ٢: « إن شاء الله » . وأثبتناه كما أثبته الشيخ شاكر .

ثم اخْتَلفوا فى صفةِ التقويمِ إذا أراد التكفيرَ بالإطعامِ ؛ **فقـال بعضُهم : يقوَّمُ** الصيدُ (١) قيمةَ الموضعِ (١) الذى أصابه فيه (٢) . وهو قولُ إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، وحمادٍ ، وأبى حنيفةَ ، وأبى يوسفَ ، ومحمدٍ . وقد ذكَرتُ الروايةَ عن إبراهيمَ وحمادٍ فيما مضى (٣) ، بما يدُلُّ على ذلك . وهو نصُّ قولِ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

وقال آخرون : بل يقوَّمُ ذلك بسعرِ الأرضِ التى يكفِّرُ بها (٤) .

/ ذكرُ من قال ذلك ٥٥/٧

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال فى محرمٍ أصاب صيدًا بخراسانَ ، قال : يكفِّرُ بمكةَ أو بمنًى . وقال : يقوَّمُ الطعامُ بسعرِ الأرضِ التى يكفِّرُ بها (٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ فى رجلٍ أصاب صيدًا بخراسانَ ، قال : يُحْكَمُ عليه بمكةَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن قاتلَ الصيدِ إذا جزاه بمثلِه من النعمِ ، فإنما يَجْزِيه بنظيرِه فى خَلْقِ وقَدْرِه فى جسمِه من أقربِ الأشياءِ به شبهًا من الأنعامِ ، فإن جزاه بالإطعامِ . قوَّمه قيمتَه بموضعِه الذى أصابه فيه ؛ لأنه هنالك وجَب عليه التكفيرُ بالإطعامِ ، ثم إن شاء أَطْعَم بالموضعِ الذى أصابه فيه ، وإن شاء بمكةَ ، وإن شاء بغيرِ ذلك من المواضعِ حيث شاء ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما شرَط بلوغَ الكعبةِ بالهَدْيِ فى قتلِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢: « قيمته بالموضع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٧.

(٤) فى ص ، ت ١: « فيها » ، وفى س : « منها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف .

الصيدِ دونَ غيرِه من جزائِه ، فللجازى بغيرِ الهَدْيِ أن يجزيَه بالإطعامِ والصومِ حيث شاء من الأرضِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ العلمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَرُوبةَ ، عن أبى معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان من دمٍ فبمكةَ ، وما كان من صدقةٍ أو صومٍ حيث شاء(١) .

وقد خالَف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يُجْزِئُ الهَدْىُ والإطعامُ إلا بمكةَ ، فأمّا الصومُ ، فإن (٢كفَّر به٢) يصومُ حيث شاء من الأرضِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الدمُ والطعامُ بمكةَ ، والصيامُ حيثُ شاء(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كفَّارةُ الحجِّ بمكةَ(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٦٦ ، ١٦٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سعيد به ، ومن طريق أشعث ، عن الحكم وحماد ، عن إبراهيم نحوه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: «لم يكفر كفر به أن» ، وفى س : «لم يكفر به أن» .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٦٦ من طريق حجاج ، عن عطاء نحوه دون ذكر الإطعام .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أين يَتصدَّقُ بالطعامِ إن بدا له ؟ قال : بمكةَ ، من أجلِ أنه بمنزلةِ الهَدْيِ ، قال : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . من أجلِ أنه أصابه فى حَرَمٍ - يريدُ البيتَ - فجزاؤُه عندَ البيتِ(١) .

فأما الهدىُ ؛ (٢فإنَّ من جزى به٢) ما قتَل من الصيدِ ، فلن يَجزيَه من كفَّارةِ ما قتَل من ذلك إلا أن يُبلغَه الكعبةَ طيِّبًا ، (٣كما قال تعالى ذكرُه٣) ، وينحَرَه أو يَذبَحه ، ويَتصدَّقَ به على مساكينِ الحَرَمِ . وعنى بالكعبةِ فى هذا الموضعِ الحَرَمَ كلَّه .

ولمن (٤قدِم بهديِه٤) الواجبِ من جزاءِ الصيدِ أن ينحَرَه فى أىِّ(٥) وقتٍ شاء ، قبلَ(٦) يومِ النحرِ وبعدَه ، ويُطعِمَه . وكذلك إن كفَّر بإطعامٍ ، فله أن يكفِّرَ به متى أحبَّ ، وحيث أحبَّ . وإن كفَّر بالصومِ فكذلك .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، خلا ما ذكَرنا من اختلافِهم فى التكفيرِ بالإطعامِ على ما قد بيَّنا فيما مضى . ٥٦/٧

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . هل لصيامِه وقتٌ ؟ قال : لا ، إذا شاء ، وحيث شاء ، وتعجيلُه أحبُّ إلىَّ(٧) .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٥، ومن طريقه البيهقى ٥/ ١٨٧، من طريق ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى م : « فإنه من جزاء » .

(٣ - ٣) سقط من م ، ت ٢، وفى ص ، ت ١: « قال تعالى ذكره » .

(٤ - ٤) فى س : « قدّم هديه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كل » .

(٦) فى س : « من » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : رجلٌ أصاب صيدًا فى الحجِّ أو العمرةِ ، فأَرْسَل بجزائِه إلى الحرمِ فى المُحَرَّمِ أو غيرِه من الشهورِ ، أيُجْزِئُ عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . قال هنَّادٌ : قال يحيى : وبه نأْخُذُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ وابنُ أبى سليمانَ(١) ، عن عطاءٍ ، قال : إذا قدِمتَ مكةَ بجزاءِ صيدٍ فانحرْه ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . إلا أن تقدَمَ فى العشرِ ، فتُؤَخِّرَه إلى يومِ النحرِ(٢) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يَتصدَّقُ الذى يُصيبُ الصيدَ بمكةَ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ عَدْلُ [٧١٩/١ظ] ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : أو على قاتلِ الصيدِ مُحْرِمًا عَدْلُ الصيدِ المقتولِ من الصيامِ ، وذلك أن يُقَوَّمَ الصيدُ حيًّا غيرَ مقتولٍ قيمتَه من الطعامِ بالموضعِ الذى قتَله فيه المحرمُ ، ثم يصومُ مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا ؛ وذلك أن النبىَّ ﷺ عدَل المُدَّ من الطعامِ بصومِ يومٍ فى كفَّارةِ المُوَاقِعِ فى شهرِ رمضانَ .

فإن قال قائلٌ : فهلَّا جعَلْتَ مكانَ كلِّ صاعٍ فى جزاءِ الصيدِ صومَ يومٍ ، قياسًا على حكمِ النبىِّ ﷺ فى نظيرِه ، وذلك حكمُه على كعبِ بنِ عُجْرةَ(٤) ، إذ أمَره أن

---

(١) فى م : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٥ من طريق ابن جريج به . وينظر الأثر رقم (٦) ص (٥٥) .

(٤) ينظر خبر كعب بن عجرة فى ٣/ ٣٧١ - ٣٨٠.

يُطْعِمَ إن كفَّر بالإطعامِ فَرَقًا من طعامٍ ، وذلك ثلاثةُ آصُعٍ بينَ ستةِ مساكينَ ، فإن كفَّر بالصيامِ ، أن يصومَ ثلاثةَ أيامٍ ، فجعَل الأيامَ الثلاثةَ فى الصومِ عَدْلًا من إطعامِ ثلاثةِ آصعٍ ، فإن ذلك بالكفَّارةِ فى جزاءِ الصيدِ ، أشبَهُ من الكفَّارةِ فى قتلِ الصيدِ بكفَّارةِ المُواقِعِ امرأتَه فى شهرِ رمضانَ (١) .

قيل : إن القياسَ إنما هو ردُّ الفروعِ المختلَفِ فيها إلى نظائرِها من الأصولِ المُجْمَعِ عليها ، ولا خلافَ بينَ الجميعِ من الحُجَّةِ أنه لا يُجْزِئُ مكفِّرًا كفَّر فى قتلِ الصيدِ بالصومِ ، أن يَعْدِلَ صومَ يومٍ بصاعِ طعامٍ . فإن كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ خلافُها فيما حَدَّثتْ (١) به من الدينِ مُجْمِعةً عليه ، صحَّ بذلك أن حكمَ مُعَادلةِ الصومِ الطعامَ فى قتلِ الصيدِ مخالفٌ حكمَ معادلتِه إيَّاه فى كفَّارةِ الحلقِ ، إذ كان غيرَ جائزٍ (٢) رَدُّ أصلٍ (٢) على آخرَ قياسًا ، وإنما يجوزُ أن يُقَاسَ الفرعُ على الأصلِ ، وسواءٌ قال قائلٌ : هلَّا رددتَ حكمَ الصومِ فى كفَّارةِ قتلِ الصيدِ على حكمِه فى حَلْقِ الأذى ، فيما يُعْدَلُ به من الطعامِ . وآخرُ/ قال : ٥٧/٧ هلَّا رددتَ حكمَ الصومِ فى الحلقِ على حكمِه فى كفَّارةِ قتلِ الصيدِ فيما يُعْدَلُ به من الطعامِ ، فتُوجبَ عليه مكانَ كلِّ مدٍّ أو مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ صومَ يومٍ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن « العَدْلَ » فى كلامِ العرب بالفتحِ ، هو قَدْرُ الشيءِ من غيرِ جنسِه ، وأن « العِدْلَ » هو قَدْرُه من جنسِه (٤) .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : العَدْلُ مصدرٌ من قولِ القائلِ :

---

(١) فى النسخ : « حدث » . والمثبت هو الصواب .

(٢ - ٢) فى النسخ : « وداخل » . والصواب ما أُثبِتَ ، وسياق الكلام يدل عليه .

(٣) ينظر ما فى ١/ ٦٣٩.

عَدَلْتُ بهذا عَدْلًا حسنًا . قال : والعَدْلُ أيضًا بالفتحِ : المِثْلُ . ولكنَّهم فرَّقوا بينَ العَدْلِ فى هذا وبينَ عِدْلِ المَتاعِ ، بأن كسَروا العينَ من عِدْلِ المتاعِ ، وفتَحوها من (١) قولِ اللَّهِ (١) : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة : ١٢٣] . وقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . كما قالوا : امرأةٌ رَزَانٌ ، وحجَرٌ رزينٌ .

وقال بعضُهم : العَدْلُ هو القِسْطُ فى الحقِّ ، والعِدْلُ بالكسرِ المِثْلُ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضى (٢) .

وأما نصبُ « الصيامِ » فإنه على التفسيرِ (٣) ، كما يقالُ : عندى مِلْءُ زِقٍّ سمنًا ، وقَدْرُ رِطلٍ عسلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما ﴿ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : عدلُ الطعامِ من الصيامِ . قال : لكلِّ مُدٍّ يومًا . يأخُذُ (٤) - زعَم - بصيامِ رمضانَ وبالظِّهارِ ، وزعَم أن ذلك رأْىٌ يراه ولم يسمَعْه من أحدٍ ، ولم تمضِ به سنةٌ . قال : ثم عاودتُه بعدَ ذلك بحينٍ ، قلتُ : ما ﴿ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : إن أصاب ما عَدْلُه شاةٌ ، قُوِّمت طعامًا ، ثم صام مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا . قال : ولم أسألْه : هذا رأْىٌ أو سنةٌ مسنونةٌ (٥) ؟

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن

(١ - ١) فى النسخ : « قولهم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) ينظر ماتقدم فى ١/٦٣٧- ٦٣٩ .

(٣) أى على التمييز .

(٤) فى م : « يؤخذ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٦) عن الثورى ، عن ابن جريج به . بالشطر الأخير من الأثر .

سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : يصومُ ثلاثةَ أيامٍ إلى عشَرةِ أيامٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ : من الجزاءِ ، إذا لم يجدْ ما يشترى به هَدْيًا ، أو ما يَتصدَّقُ به مما لا يبلُغُ ثمنَ هَدْيٍ ، حُكِم عليه الصيامُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه فعليه شاةٌ تُذبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، وإن قتَل أيِّلًا أو نحوَه فعليه بقرةٌ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام عشرين يومًا ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنَةٌ من الإبلِ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام ثلاثين يومًا ، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ ، شِبَعَهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدٍ : عن⁽³⁾ المحرمِ يصيبُ الصيدَ فيكونُ عليه الفِدْيةُ / شاةٌ ، أو البقرةَ ، أو البدنةَ ، ⁽⁴⁾ولا⁽⁴⁾ يجدُ ، فما عدلُ ذلك من الصيامِ أو الصدقةِ ؟ قال : ثمنُ ذلك ، فإن لم يجدْ ثمنَه ، قوَّم ثمنَه طعامًا يَتصدَّقُ به ، لكلِّ مسكينٍ مُدٌّ ، ثم يصومُ بكلِّ⁽⁵⁾ مُدٍّ يومًا . ٥٨/٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٩) عن هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « يشبعهم » . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «وشبعهم» والمثبت مما تقدم فى ص٦٩٧ ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٨٦ .

(٣) سقط من : م . وتقديره : سألته عن المحرم ....

(٤ - ٤) فى م : « فإن لم » .

(٥) فى م : « لكل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أَوْجَبتُ على قاتلِ الصيدِ مُحْرِمًا ما أَوْجَبتُ من (١الجزاءِ و١) الكفَّارةِ التى ذكَرتُ فى هذه الآيةِ ؛ كى يذوقَ وبالَ أمرِه [٧٢٠/١و] وعذابَه .

يعنى بـ﴿أَمۡرِهِۦ﴾ ذنبَه وفعلَه الذى فعَله ، من قتلِه ما نهاه اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن قتلِه فى حالِ إحرامِه . يقولُ : فألْزَمتُه الكفَّارةَ التى أَلْزَمتُه إيَّاها ؛ لأُذيقَه عقوبةَ ذنبِه ، بإلزامِه الغرامةَ والعملَ ببدنِه ، مما يُتعبُه ويَشُقُّ عليه .

وأصلُ الوبالِ الشدةُ فى المكروهِ ، ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ [المزمل: ١٦] .

وقد بيَّن تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ أن الكفَّاراتِ اللازمةَ الأموالَ والأبدانَ عقوباتٌ منه لخلقِه ، وإن كانت تمحيصًا لهم وكفَّارةً لذنوبِهم التى كفَّروها بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : أمَّا ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ : فعقوبةَ أمرِه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لعبادِه المؤمنين به وبرسولِه ﷺ : عفا اللَّهُ أيها المؤمنون عما سلَف منكم فى جاهليتِكم ؛ من إصابتِكم الصيدَ وأنتم حُرُمٌ ، وقتلِكموه ، فلا

(١ - ١) فى النسخ : «الحق أو» . والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨١٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

يُؤاخذُكم بما كان منكم فى ذلك قبلَ تحريمِه إيَّاه عليكم ، ولا يُلْزِمُكم له كفَّارةً فى مالٍ ولا نفسٍ ، ولكن من عاد منكم لقتلِه وهو محرمٌ بعدَ تحريمِه عليه⁽¹⁾ ، بالمعنى الذى كان يقتُلُه فى حالِ كفرِه ، وقبلَ تحريمِه عليه ، من استحلالِه قتلَه ، فينتقمُ اللَّهُ منه .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ⁽²⁾ معناه : من عاد لقتلِه بعدَ تحريمِه فى الإسلامِ ، فينتقمُ اللَّهُ عز وجل منه فى الآخرةِ ، فأما فى الدنيا فإن عليه من الجزاءِ والكفَّارةِ فيها ما بيَّنتُ .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ ؟ قال : عما كان فى الجاهليةِ . قال : قلتُ : وما ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ ؟ قال : من عاد فى الإسلامِ فينتقمُ اللَّهُ منه ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه ، وقال : وإن عاد فقتَل ، عليه الكفارةُ . قلتُ : هل فى العَوْدِ من حدٍّ يُعْلَمُ ؟ قال : لا . قلتُ : فترى حقًّا على الإمامِ أن يعاقبَه ؟ قال : لا⁽¹⁾ ، هو ذنبٌ أَذْنَبه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، ولكن يَفْتدِى⁽³⁾ .

---

(1) سقط من : م .

(2) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ذلك » .

(3) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٤/٢ ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٧) - عن ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٥) من طريق ابن جريج وابن أبى نجيح ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٧/٥٩ /**حدَّثنا** سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ وأبو خالدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ . قال : فى الإسلامِ ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ . قلتُ : عليه من الإمامِ عقوبةٌ ؟ قال : لا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ : عما كان فى الجاهليةِ ، ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ . قال : فى الإسلامِ ، ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ ، وعليه الكفَّارةُ . قال : قلتُ لعطاءٍ : فعليه من الإمامِ عقوبةٌ ؟ قال : لا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه فى الخطأِ والعمدِ والنسيانِ ، وكلَّما أصاب ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ . قال : ما كان فى الجاهليةِ ، ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ مع الكفَّارةِ . قال سفيانُ : قال ابنُ جريجٍ : فقلتُ : أيُعاقبه السلطانُ ؟ قال : لا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ وأبو خالدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ . قال : عما كان فى الجاهليةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ أنه قال : يُحْكَمُ عليه كلَّما عاد(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلَّما أصاب

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٠ -تفسير) من طريق أبى بشر بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد .

المحرمُ الصيدَ ناسيًا حُكِم عليه⁽¹⁾ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلَّما أصاب الصيدَ المحرمُ حُكِم عليه⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : من قتَل الصيدَ ثم عاد حُكِم عليه⁽³⁾ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه ، ⁽⁴⁾أفيُخلَعُ ! أفيُترَكُ⁽⁴⁾ !

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : الذي يصيبُ الصيدَ وهو محرمٌ ، فيُحْكَمُ عليه ثم يعودُ ؟ قال : يُحْكَمُ عليه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ سلمانَ⁽⁵⁾ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه كلَّما عاد⁽⁶⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا اللَّهُ عمَّا سلَف منكم في ذلك في الجاهليةِ ، ومن عاد في الإسلامِ فينتقمُ اللَّهُ منه بإلزامِه الكفَّارةَ .

ذكرُ من قال ذلك

/**حدَّثني** ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن زُهيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعطاءٍ في ٦٠/٧

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٩٨ عن جرير به .

(2) أخرجه الشافعي في الأم ٢/١٨٤ - ومن طريقه البيهقي في المعرفة (٣١٤٨) - من طريق حماد ، عن إبراهيم .

(3) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣١ -تفسير) عن سفيان بن عيينة به .

(4 - 4) في م : « فيخلع أو يترك » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبي شيبة ٤/٩٩ من طريق داود بن أبي هند به .

(5) في م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ١٢٩.

(6) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٦) من طريق عبد الكريم به بنحوه .

قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ . قالا : ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ ﴾ ، يعنى بالجزاءِ ، ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ فى الجاهليةِ .

وقال آخرون فى ذلك : عفا اللَّهُ عما سلَف من قتلِ من قتَل منكم الصيدَ حرامًا فى أولِ مرةٍ ، ومن عاد ثانيةً لقتلِه بعدَ أُولَى حرامًا ، فاللَّهُ ولىُّ الانتقامِ منه ، دونَ كفَّارةٍ تَلْزَمُه لقتلِه إيَّاه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ [١/٧٢٠ظ] صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : من قتَل شيئًا من الصيدِ خطأً وهو محرمٌ ، (١) حُكِمَ عليه كلما عاد ، ومن قتَله متعمِّدًا (١) ، حُكِم عليه فيه مرةً واحدةً ، فإن عاد يقالُ له : ينتقمُ اللَّهُ منك . كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ (٢) .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن هشامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه ، فإن عاد لم يُحْكَمْ عليه ، وكان ذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى شريحٍ ، فقال : إنى أصبتُ صيدًا وأنا محرمٌ . فقال : هل أصبتَ قبلَ ذلك

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور ، وفى تفسير ابن كثير : « يحكم عليه فيه كلما قتله ، وإن قتله عمدا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٣ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٤) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٩٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨١٩) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

شيئًا ؟ قال : لا . قال : لو قلتَ : نعم . وكَلتُك إلى اللَّهِ ، يكونُ هو ينتقمُ منك ، إنه عزيزٌ ذو انتقامٍ . قال داودُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جبيرٍ ، فقال : بل يُحْكَمُ عليه ، أفيُخْلَعُ(١) !

حدَّثني أبو السائبِ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ وهو محرمٌ ،وقيل له : أصبتَ صيدًا قبلَ(٢) هذا ؟ قال : فإن قال : نعم . قيل له : اذهَبْ ، فينتقمُ اللَّهُ منك . وإن قال : لا . حُكِم عليه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ فى الذى يقتُلُ الصيدَ ثم يعودُ ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يُحْكَمُ عليه ، أمرُه إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، أن رجلًا أتى شُريحًا ، فقال : أصبتُ صيدًا . قال : أصبتَ قبلَه صيدًا ؟ قال : لا . قال : أمَا إنك لو قلتَ : نعم . لم أَحْكُمْ عليك .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن شريحٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الأشعثِ ، عن محمدٍ ، عن شريحٍ فى الذى يصيبُ الصيدَ ، قال : يُحْكَمُ عليه ، فإن عاد انتقَم اللَّهُ منه .

---

(١) فى م : « أو يخلع » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٩٩ ، ووكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٣٣ ، من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « مثل » ، والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٩) من طريق الأعمش بنحوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن
سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا
٦١/٧ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ./ قال : يُحكَمُ عليه فى العمدِ مرةً واحدةً ، فإن عاد لم يُحكَمْ عليه ،
وقيل له : اذهَبْ ، ينتقمُ اللَّهُ منك . ويُحكَمُ عليه فى الخطأِ أبدًا (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رُخِّص فى قتلِ الصيدِ مرةً ، فمن عاد لم يَدَعْه اللَّهُ تعالى ذكرُه حتى ينتقمَ منه (٢) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عَدىٍّ جميعًا ، عن هشامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى من أصاب صيدًا ، فحُكِم عليه ثم عاد ، قال : لا يُحكَمُ ، ينتقمُ اللَّهُ منه (٣) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : إنما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . يقولُ : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه ، فذلك الذى يُحكَمُ عليه ، فإن عاد لا يُحكَمُ عليه ، وقيل له : ينتقمُ اللَّهُ منك .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ سلمانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : إن عاد لم يُحكَمْ عليه ، وقيل له : ينتقمُ اللَّهُ منك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٦) عن سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٣ عن المصنف .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى الذى يصيبُ الصيدَ ، فيُحْكَمُ عليه ، ثم يعودُ ، قال : لا يُحْكَمُ عليه .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا اللَّهُ عما سلَف من قتلِكم الصيدَ قبلَ تحريمِ اللَّهِ تعالى ذلك عليكم ، ومن عاد لقتلِه بعدَ تحريمِ اللَّهِ إياه عليه ، عالمًا بتحريمِه ذلك عليه ، عامدًا لقتلِه ، ذاكرًا لإحرامِه ، فإن اللَّهَ هو المنتقمُ منه ، ولا كفَّارةَ لذنبِه ذلك ، ولا جزاءَ يلزَمُه له فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : من عاد بعدَ نهيِ اللَّهِ ، بعدَ أن يعرِفَ أنه محرَّمٌ ، وأنه ذاكرٌ لحُرْمِه ، لم ينبغِ لأحدٍ أن يحكُمَ عليه ، ووكَلُوه إلى نقمةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فأما الذى يتعمَّدُ قتلَ الصيدِ ، وهو ناسٍ لحُرْمِه ، أو جاهلٌ أن قتلَه محرَّمٌ ، فهؤلاءِ الذين يُحْكَمُ عليهم ، فأما من قتَله متعمِّدًا بعدَ نهيِ اللَّهِ ، وهو يعرِفُ أنه مُحَرَّمٌ ، وأنه حرامٌ ، فذلك يُوكَلُ إلى نقمةِ اللَّهِ ، فذلك الذى جعَل اللَّهُ عليه النقمةَ .

وهذا شبيهٌ بقولِ مجاهدٍ الذى ذكَرناه قبلُ .

وقال آخرون : عُنى بذلك شخصٌ بعينِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا زيدٌ أبو المُعَلَّى ، أن رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحْرِمٌ ، فتُجُوِّز له عنه ، ثم عاد ، فأَرْسَل اللَّهُ عليه نارًا فأَحْرَقتْه ، فذلك قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : فى

الإسلامِ(١) .

٦٢/٧ /**وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندَنا** قولُ من قال : معناه : ومن عاد فى الإسلامِ لقتلِه بعدَ نهيِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه عنه ، فينتقمُ اللَّهُ منه ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذ أَخْبَرَ أنه ينتقمُ منه ، لم يُخْبِرْنا - وقد أَوْجَب عليه فى قتلِه الصيدَ عمدًا ما أَوْجَب من الجزاءِ أو الكفَّارةِ بقولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - أنه قد أزال عنه الكفَّارةَ فى المرةِ الثانيةِ والثالثةِ ، بل أَعْلَم عبادَه ما أَوْجَب من الحكمِ على قاتلِ الصيدِ من المُحْرِمين عمدًا ، ثم أَخْبَر أنه منتقمٌ ممن عاد ، [١/٧٢١و] ولم يقلْ : ولا كفَّارةَ عليه فى الدنيا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الكفَّارةَ مزيلةٌ العقابَ ، ولو كانت الكفَّارةُ لازمةً له فى الدنيا ، لبطَل العقابُ فى الآخرةِ ، فقد ظنَّ خطأً ؛ وذلك أن للَّهِ عزَّ وجلَّ أن يُخالِفَ بينَ عقوباتِ معاصيه بما شاء وأحبَّ ، فيزيدَ فى عقوبتِه على بعضِ معاصيه مما يَنقُصُ من بعضٍ ، ويَنقُصَ من بعضٍ مما يزيدُ فى بعضٍ ، كالذى فعَل من ذلك فى مخالفتِه بينَ عقوبتِه الزانىَ البكرَ والزانىَ الثيِّبَ المُحْصَنَ ، وبينَ سارقِ ربع دينارٍ ، وبينَ سارقِ أقلَّ من ذلك ، فكذلك خالَف بينَ عقوبتِه قاتلَ الصيدِ من الـمُحْرِمين عمدًا ابتداءً ، وبينَ عقوبتِه عَوْدًا بعدَ بَدْءٍ ، فأَوْجَب على البادئ المِثلَ من النَّعمِ ، أو الكفَّارةَ بالإطعامِ ، أو العَدْلَ من الصيامِ ، وجعَل ذلك عقوبةَ جُرْمِه بقولِه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ . وجعَل على العائدِ بعدَ البَدْءِ ، وزاده من عقوبتِه ما أَخْبَر عبادَه أنه فاعلٌ به من الانتقامِ ، تغليظًا منه عزّ وجلّ للعودِ بعدَ البَدْءِ ، ولو كانت عقوباتُه على الأشياءِ مُتَّفِقةً ، لوجَب ألا يكونَ حدٌّ فى شيءٍ مخالفًا حدًّا فى غيرِه ، ولا عقابٌ فى الآخرةِ أغلظَ من عقابٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٠ (٦٨٢٣) من طريق المعتمر ، عن زيد ، عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/١٨٨ عن ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣١ إلى المصنف وابن أبى حاتم من قول الحسن .

وذلك خلافُ ما جاء به مُحْكَمُ الفرقانِ .

وقد زعَم بعضُ الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد فى الإسلامِ بعدَ نهيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قتلِه ، لقتلِه ، بالمعنى الذى كان القومُ يقتُلونه فى جاهليتِهم ، فعفا لهم عنه عندَ تحريمِ قتلِه عليهم ، وذلك قتلُه على استحلالِ قتلِه . قال : فأما إذا قتَله على غيرِ ذلك الوجهِ ؛ وذلك أن يقتُلَه على وجهِ الفسوقِ لا على وجهِ الاستحلالِ ، فعليه الجزاءُ والكفَّارةُ كلَّما عاد .

وهذا قولٌ لا نعلَمُ قائلًا قاله من أهلِ التأويلِ ، وكفى خطأً بقولِه خروجُه عن أقوالِ أهلِ العلمِ ، لو لم يكنْ على خطئِه دلالةٌ سواه ، فكيف وظاهرُ التنزيلِ يُنْبِئُ عن فسادِه ! وذلك أن اللَّهَ عزّ وجلّ عمَّ بقولِه : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ ﴾ كلَّ عائدٍ لقتلِ الصيدِ بالمعنى الذى تقدَّم النهيُ منه به فى أولِ الآيةِ ، ولم يَخُصَّ به عائدًا منهم دونَ عائدٍ ، فمن ادَّعى فى التنزيلِ ما ليس فى ظاهرِه ، كُلِّف البرهانَ على دَعْوَاه من الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وأما من زعَم أن معنى ذلك : ومن عاد فى قتلِه متعمِّدًا بعدَ بَدْءٍ لقتلٍ تقدَّم منه فى حالِ إحرامِه ، فينتقمُ اللَّهُ منه . كان⁽¹⁾ معنى قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾ . إنما هو : عفا اللَّهُ عما سلَف من ذنبِه بقتلِه الصيدَ بدءًا . فإن فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ ﴾ . دليلًا واضحًا على أن القولَ فى ذلك غيرُ ما قال ؛ لأن العفوَ عن الجُرْمِ تركُ المؤاخذةِ به ، ومن أُذِيق وبالَ جُرْمِه ، فقد عُوقب به ، وغيرُ جائزٍ أن يقالَ لمن عُوقب : قد عُفِى عنه . وخبرُ اللَّهِ عزّ وجلّ أصدقُ من أن يقعَ فيه تناقضٌ .

فإن قال قائلٌ : وما تنكرُ أن يكونَ قاتلُ الصيدِ من المحرمين فى أولِ مرةٍ قد أُذِيق وبالَ أمرِه بما أُلْزِم / من الجزاءِ والكفَّارةِ ، وعُفِى له من العقوبةِ بأكثرَ من ذلك مما كان ٦٣/٧

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإن » .

للَّهِ عزَّ وجلَّ أن يعاقبَه به ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزًا أن يكونَ تأويلَ الآيةِ عندَك - وإن كان مخالفًا لقولِ أهلِ التأويلِ - فما تُنكرُ أن يكونَ الانتقامُ الذى أَوْعَده اللَّهُ تعالى ذكرُه على العَوْدِ بعدَ البَدْءِ ، هو تلك الزيادةَ التى عفاها عنه فى أولِ مرةٍ ، مما كان له فعلُه به مع الذى أذاقه من وبالِ أمرِه ، فيُذيقُه فى عودِه بعدَ البَدْءِ وبالَ أمرِه الذى أذاقه المرةَ الأولى ، ويترُكُ عفوَه عما عفا عنه فى البدءِ ، فيؤاخذُه به ؟ (١فلن يقولَ١) فى ذلك شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : واللَّهُ منيعٌ فى سلطانِه ، لا يَقهَرُه قاهرٌ ، ولا يمنعُه من الانتقامِ ممن انتقَم منه ، ولا من عقوبةِ من أراد عقوبتَه مانعٌ ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، له العزَّةُ والمنعةُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . فإنه يعنى به معاقبتَه لمن عصاه على معصيتِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُحلَّ لكم أيُّها المؤمنونَ ﴿ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ وهو ما صِيد طريًّا .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «فلم يقول» ، وفى م : «فلم يقل» . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « النعمة » ، وفى س : « النقمة » .

﴿ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد منه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سِمَاكٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب أبو بكرٍ الناسَ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : فصيدُه ما أُخِذ[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد منه[٣] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقىُّ[٤] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ الحَرّانىُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه الطَّرِىُّ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الهُذيلُ بنُ بلالٍ[٦] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الطرىُّ .

---

[١] جزء من أثر سيأتى تخريجه فى ص ٧٢٧.

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد.

[٣] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٥ - تفسير) - ومن طريقه الدارقطنى ٤/ ٢٧٠، والبيهقى ٩/ ٢٥٥ - من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

[٤] فى م : « البرقى » وتقدم فى ٣/ ١٠٥، ٦/ ١١٥، وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٣١.

[٥] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢١٠ (٦٨٢٨) من طريق عكرمة به .

[٦] فى النسخ : « هلال » . وسيأتى على الصواب فى ص ٧٢٧، وينظر تاريخ بغداد ١٤/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [١/٧٢١ظ] الحسنُ بنُ عليٍّ الحَنَفيُّ(١) ، أو الحسينُ – شكَّ أبو جعفرٍ – عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : صيدُ البحرِ : ما اصْطَادَه .

٦٤/٧ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الطريُّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن الحجَّاجِ ، عن العلاءِ بنِ بدرٍ ، عن أبي سلَمةَ ، قال : صيدُ البحرِ : ما صِيد(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الطريُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : السمكُ الطريُّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ : أما ﴿ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ فهو السمكُ الطريُّ ، هي الحيتانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في م : « الجعفى » ، وورد باسم الحسن بن على الحنفى فى حلية الأولياء ٦/٢١٣ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٩٢، وأدب الإملاء ١/ ١٧٠، وباسم الحسين فى تاريخ بغداد ١/ ٣٠٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٤.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢١٠ عقب الأثر (٦٨٢٩) معلقا .

الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : صيدُه ما اصْطَدتَه طريًّا . قال معمرٌ : وقال قتادةُ : صيدُه ما اصْطَدتَه (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : حيتانُه (٢) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سُئِل سعيدٌ عن صيدِ البحرِ ، فقال : قال مكحولٌ : قال زيدُ بنُ ثابتٍ : صيدُه : ما اصْطَدتَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : يصطادُ المُحْرِمُ والمُحِلُّ من البحرِ ، ويأكُلُ من صيدِه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : قال أبو بكرٍ : طعامُ البحرِ كلُّ ما فيه . وقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما حُسِر عنه فكُلْ . وقال : كلُّ ما فيه . يعني : جميعَ ما صِيد (٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عكرمةَ يقولُ : قال أبو بكرٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : هو كلُّ ما فيه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٥١) وفى التفسير ١/١٩٤ عن معمر بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١١ (٦٨٣٢) من طريق عقيل عن الزهرى بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٥٢) وفى التفسير ١/١٩٤ من طريق معمر ، عن قتادة ، عن ابن عمر قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى المصنف .

(٤) قول أبى بكر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦١) عن سفيان بن عيينة به . وقول جابر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦٢) ، وابن أبى شيبة ٥/٣٨١ ، والبيهقى ٩/٢٥٥ ، والدارقطنى ٤/٢٦٩=

وعَنَى بالبحرِ فى هذا الموضعِ الأنهارَ كلَّها ، والعربُ تسمِّى الأنهارَ بحارًا ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الروم : ٤١] .

فتأويلُ الكلامِ : أُحِلَّ لكم أيها المؤمنون طريُّ سمكِ الأنهارِ الذى صِدْتموه فى حالِ حِلِّكم وحُرُمِكم ، وما لم تَصيدوه من طعامِه الذى قتَله ثم رمَى به إلى ساحلِه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك ما قذَف به إلى ساحلِه ميِّتًا . نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

٦٥/٧ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سِماكٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب أبو بكرٍ الناسَ ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ وطعامُه : ما قذَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنتُ بالبحرين ، فسألونى عما قذَف البحرُ . قال : فأفتيتُهم أن يأكُلوا ، فلما قدِمتُ على عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ذكَرتُ ذلك له ، فقال لى : بِمَ أفتيتَهم ؟ قال : قلتُ : أفتيتُهم أن يأكُلوا . قال : لو أفتيتَهم بغيرِ ذلك لعلوتُك بالدِّرَّةِ . قال : ثم قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال فى كتابِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . فصيدُه ما صِيد منه ، وطعامُه ما قذَف⁽¹⁾ .

= من طريق أبى الزبير عن جابر بمعناه .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٦ -تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٩/ ٢٥٤ - من طريق عمر بن أبى سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١، ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : طعامُه : ما قذَف(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : طعامُه ما قذَف(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مِجْلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : طعامُه كلُّ ما ألقاه البحرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ ، أو الحسينُ بنُ عليٍّ الحنفيُّ(٤) - شكَّ أبو جعفرٍ - عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ ما لفَظ من ميتتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الهُذيلُ بنُ بلالٍ(٥) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : طعامُه ما وُجِد على الساحلِ ميتًا .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٧٢٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٣ -تفسير)، والبيهقي ٢٠٨/٥، ٢٥٥/٩ من طريق سليمان التيمي به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٣) من طريق أبي خالد الأحمر .

(٤) في م : « الجعفي » . وينظر ما تقدم في ص ٧٢٤.

(٥) في م : « هلال » . وينظر ماتقدم في ص ٧٢٣.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : طعامُه ما قذَف به(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عكرمةَ يقولُ : قال أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه هو كلُّ ما فيه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : [٧٢٢/١و] قال أبو بكرٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه مَيْتتُه . قال عمرٌو ، وسمِع أبا الشعثاءِ يقولُ : ما كنتُ أحسَبُ طعامَه إلا مالحَه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى أيضًا(٣) أبو بكرِ بنُ / حفصِ بنِ عمرَ بنِ سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه ميتتُه(٤) . ٦٦/٧

حدَّثنا حميدُ(٥) بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن عثمانَ ، عن عكرمةَ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه ما قذَف(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمِرُ(٧) بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبيدَ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٣/٥ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦١) من طريق عمرو بن دينار به بنحوه ، وينظر ص ٧٢٥.

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٣٩) من طريق ابن جريج به .

(٥) فى ص : « جرير » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١١/٤ عقب الأثر (٦٨٣٤) معلقًا .

(٧) فى النسخ : « معمر » .

عن نافعٍ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : البحرُ قد أَلْقى حيتانًا كثيرةً . قال : فنهاه عن أكلِها ، ثم قال : يا نافعُ ، هاتِ المصحفَ . فأتيتُه به ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : قلت : طعامُه هو الذى أَلْقَاه . قال : فالْحَقْه فمُرْه بأكلِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى هريرةَ سأل ابنَ عمرَ فقال : إن البحرَ قذَف حيتانًا كثيرةً مَيْتًا⁽¹⁾ أفنأكُلُه⁽²⁾ ؟ قال : لا تأْكُلْه⁽³⁾ . فلما رجَع عبدُ اللَّهِ إلى أهلِه ، أخَذ المصحفَ ، فقرأ سورةَ « المائدةِ » ، فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : اذهبْ فقل له : فليأكُلْه ، فإنه طعامُه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أَخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : طعامُه : ميتتُه . قال عمرٌو : سمِعتُ أبا الشعثاءِ يقولُ : ما كنتُ أحسَبُ طعامَه إلا مالِحَه .

---

(١) فى م : « ميتة » .

(٢) فى م : « أفنأكلها » .

(٣) فى م : « تأكلوها » ، وفى تفسير ابن كثير : « تأكلوه » .

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٤٩٤، والبيهقى ٩/ ٢٥٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٢/ ٨٢، ٨٣ من طريق نافع به نحوه ، وذكره ابن كثير ٣/ ١٨٩ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٢، وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى هريرةَ سأل ابنَ عمرَ عن حيتانٍ كثيرةٍ ألقاها البحرُ ، أميتةٌ هى ؟ قال : نعم . فنهاه عنها ، ثم دخَل البيتَ ، فدعا بالمصحفِ ، فقرأ تلك الآيةَ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : طعامُه كلُّ شىءٍ أُخْرِجَ منه فكُلْه ، فليس به بأسٌ ، وكلُّ شىءٍ فيه يُؤْكَلُ ، ميتًا(١) أو بساحليه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال قتادةُ : طعامُه ما قذَف منه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرٍ ، عن أبى أيوبَ ، قال : ما لفَظ البحرُ فهو طعامُه وإن كان ميِّتًا(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرٍ ، قال : سُئِل أبو أيوبَ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا ﴾ . قال : هو ما لفَظ البحرُ .

وقال آخرون : عنى بقولِه : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ : المليحَ من السمكِ .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك من تأويلِهم : أُحِلَّ لكم سمكُ البحرِ ومليحُه فى كلِّ حالٍ ، (٤)فى حالِ(٤) إحلالِكم وإحرامِكم .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «ميت» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦٩) من طريق ابن جريج مقرونا بعبد الله بن عمر العمرى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/‏٣٨٢ من طريق ليث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/‏٣٣٢ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

/**حدَّثنا** سليمانُ بنُ [١]عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ[١] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُ﴾ . قال : طعامُه المالحُ منه . ٦٧/٧

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ : يعنى بطعامِه مالِحَه ، وما قذَف البحرُ منه[٢] مالِحُه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ : وهو المالحُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن[٤] مُجَمِّعٍ التيمىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : المليحُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأَفْطسِ وأبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المليحُ[٥] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : المليحُ وما لفَظ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ

(١ - ١) فى م : « عمرو بن خالد البرقى » . وينظر ما تقدم فى ص ٧٢٣.

(٢) فى م : « من » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « بن » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٤٠٩.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٧٢٤.

فى قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : يأتى الرجلُ أهلَ البحرِ فيقولُ : أَطْعِمونى . فإن قال : غَرِيضًا(١) . أَلْقَوا شبكتَهم فصادوا له ، وإن قال : أَطْعِمونى من طعامِكم . أَطْعَموه من سمكِهم المالحِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : المنبوذُ ، السمكُ المالحُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : المالحُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، ﴿وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : هو مَليحُه . ثم قال : ما قذَف(٢) .

حدَّثنا ابنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : مملوحُ السمكِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنى الثوريُّ ، عن منصورٍ ، قال : كان إبراهيمُ يقولُ : طعامُه السمكُ المليحُ . ثم قال بعدُ : ما قذَف به .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : طعامُه المليحُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : [١/٧٢٢ظ] ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : طعامُه السمكُ المليحُ .

---

(١) الغريض : الطرى من اللحم والتمر ونحو ذلك . الوسيط (غ ر ض) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٨٣/٥ عن وكيع به ، بلفظ : ما قذف .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، ٦٨/٧ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : الصِّيرُ . قال شعبةُ : فقلتُ لأبى بشرٍ : ما الصِّيرُ ؟ قال : المالحُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ[1] جعفرِ بنِ أبى وَحْشيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : الصِّيرُ . قال : قلتُ : ما الصِّيرُ ؟ قال : المالحُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : أما طعامُه فهو المالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه : ما تزوَّدتَ مملوحًا فى سفرِك[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، [3]عن عمرٍو[3] ، قال : قال جابرُ بنُ زيدٍ : كنا نتحدَّثُ أن طعامَه مليحُه ، ونكرَهُ الطافىَ منه[4] .

وقال آخرون : طعامُه ما فيه .

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » ، وأبو بشر هو جعفر بن أبى وحشية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٥١) عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٥) من طريق الزهرى به بلفظ السمك المالح .

(٣ - ٣) فى م : « بن عمر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦١) ، وابن أبى شيبة ٣٨٢/٥ عن سفيان بن عيينة به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٢٨.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : طعامُ البحرِ ما فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حُريثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : ما جاء به البحرُ (١ بموْجِه هكذا ١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : طعامُه كلُّ ما صِيد منه .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندَنا قولُ من قال : طعامُه ما قذَفه البحرُ ، أو حَسَر عنه فوُجِد ميِّتًا على ساحلِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَه صيدَ البحرِ[٢] الذى يصادُ ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . فالذى يجبُ أن يُعْطَفَ عليه فى المفهومِ ما لم يُصَدْ منه ، فيقالُ : أُحِلَّ لكم ما صِدتموه من البحرِ ، وما لم تَصيدوه منه . وأما المليحُ فإنه ما كان منه مُلِّح بعدَ الاصطيادِ ، فقد دخَل فى جملةِ قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . فلا وجهَ لتكريرِه ، إذ لا فائدةَ فيه وقد أَعْلَم عبادَه تعالى ذكرُه إحلالَه ما صِيد من البحرِ بقولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ - (٣ فلا فائدةَ ٣) أن يقالَ لهم بعدَ ذلك : ومليحُه الذى صِيد حلالٌ لكم . لأن ما صِيد منه فقد بيَّن تحليلَه ، طريًّا كان أو مليحًا ، بقولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . واللَّهُ يتعالى عن أن يخاطِبَ عبادَه بما لا يُفيدُهم به فائدةً .

وقد رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا خبرٌ ، وإن كان بعضُ نقَلَتِه يقِفُ

(١ - ١) فى م : « بوجه » .

[٢] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

به على ناقلِه عنه من الصحابةِ ، وذلك ما **حدَّثنا** هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ / صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : « طعامُه ما لَفَظه ميِّتًا فهو طعامُه »(١) . ٦٩/٧

وقد وقَف هذا الحديثَ بعضُهم على أبى هريرةَ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : طعامُه ما لَفَظه ميتًا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ : منفعةً لمن كان منكم مقيمًا أو حاضرًا فى بلدِه يستمتعُ بأكلِه وينْتَفِعُ به ، ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقولُ : ومنفعةً أيضًا ومتعةً للسائرين من أرضٍ إلى أرضٍ ، ومسافرين يتزوَّدونه فى سفرِهم مليحًا .

و « السيَّارةُ » جمعُ سيَّارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنى أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ أنه قال فى قولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : لمن كان بحضرةِ البحرِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٠/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن شيبة فى مصنفه ٥/ ٣٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٤) ، والدارقطنى ٢٧٠/٤ من طريق محمد بن عمرو به .

﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ السَّفْرُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ : ما قذَف البحرُ ، وما يتزوَّدون في أسفارِهم من هذا المالحِ . يتأوَّلُها على هذا .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ : مملوحُ السمكِ ، ما يتزوَّدون في أسفارِهم .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرقيُّ ، قال : ثنا مِسْكينُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حبيبٍ النجَّاريُّ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : هم المحْرِمون(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ : أما طعامُه فهو المالحُ ، منه بلاغٌ يأكُلُ منه السيَّارُ(٣) في الأسفارِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : طعامُه مالحُه وما قذَف البحرُ منه ، يتزوَّدُه المسافرُ . وقال مرةً أُخرى : مالحُه وما قذَف البحرُ ، فمالحُه يتزوَّدُه المسافرُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٤) من طريق هشيم به بالشطر الثاني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٥) من طريق مسكين بن بكير به .

(٣) في م : « السيارة » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ : يعنى المالحَ يتزوَّدُه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : أهلُ القرى ، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ . قال : [١/٧٢٣و] أهلُ الأمصارِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : لأهلِ القرى ، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ قال : أهلُ الأمصارِ [٢]وأجنابُ الناسِ[٢] كلُّهم .

وهذا الذى قاله / مجاهدٌ من أن السيَّارةَ هم أهلُ الأمصارِ لا وجهَ له مفهومٌ ، إلا ٧/٧٠ أن يكونَ أراد بقولِه : هم أهلُ الأمصارِ . هم المسافرون من أهلِ الأمصارِ ، فيجبُ أن يدخُلَ فى ذلك كلُّ سيَّارةٍ ؛ مِن أهلِ الأمصارِ كانوا أو من أهلِ القرى ، فأما السيَّارةُ فلا [٣]نعْقِلُه : المقيمون[٣] فى أمصارِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : وحرَّم اللَّهُ عليكم أيُّها المؤمنون صيدَ البرِّ ، ﴿مَا دُمۡتُمۡ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٦.

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : «والحباب للناس» ، وفى م ، ومصادر التخريج « وأجناس الناس ». والمثبت من الفائق ١/٢٤٠ ، ولسان العرب (ج ن ب) .

قال الزمخشرى : مجاهد رحمه الله قال فى قوله تعالى : متاعا لكم وللسيارة قال أجناب الناس كلهم . قال الزمخشرى : هم الغرباء ، الواحد جُنُب .

والأثر فى تفسير مجاهد ٣١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٢ (٦٨٤٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى م : « يشمل المقيمين » .

حُرُمًا﴾ . يقولُ : ما كنتم مُحْرِمين ، لم تَحِلُّوا من إحرامِكم .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك أنه حرَّم علينا كلَّ معانى صيدِ البرِّ ؛ من اصطيادٍ ، وأكلٍ ، وقتلٍ ، وبيعٍ ، وشراءٍ ، وإمساكٍ ، وتملُّكٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ⁽¹⁾ نوفلٍ ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، فحجَّ علىٌّ معه . قال : فأُتى عثمانُ بلحمِ صيدٍ صاده حَلالٌ ، فأكَل منه ولم يأكُلْ علىٌّ ، فقال عثمانُ : واللَّهِ ما صِدْنا ولا أمَرنا ولا أشَرْنا . فقال علىٌّ : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن سِمَاكٍ ، عن صُبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَبْسىِّ ، قال : بعَث عثمانُ بنُ عفانَ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ على العَروضِ⁽³⁾ ، فنزَل قُدَيْدَ⁽⁴⁾ ، فمرَّ به رجلٌ من أهلِ الشامِ معه بازىٌّ وصقرٌ ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقيبِ⁽⁵⁾ ، فجعَلهن فى حظيرةٍ ، فلما مرَّ به عثمانُ طبَخهن ، ثم قدَّمهن إليه ، فقال عثمانُ : كُلوا . فقال بعضُهم : حتى يجىءَ علىُّ بنُ أبى

---

(١) فى النسخ « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٦/١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٧، ٨٣٤٧) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٥/٢ من طريق يزيد بن أبى زياد بنحوه ، وأخرجه الشافعى فى الأم ١٧٠/٧ من طريق عبد الله بن الحارث به وأصل الحديث فى المسند (٧٨٣، ٧٨٤، ٨١٤) ، وسنن أبى داود (١٨٤٩) ومن طريق البيهقى ١٩٤/٥ ومسند أبى يعلى (٣٥٦، ٤٣٢) ، البحر الزخار (٩١٤) من طريق عبد الله بن الحارث مطولا وفيه قصة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى ابن أبى شيبة أبى الشيخ .

(٣) العروض : مكة والمدينة وما حولهما . ينظر معجم البلدان ٦٥٨/٣، واللسان (ع ر ض) .

(٤) قديد : اسم موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٢٢/٤.

(٥) اليعاقيب : جمع اليعقوب ، وهو الذكر من طائر الحجل والقطا . اللسان (ع ق ب) .

طالبٍ . فلما جاء فرأى ما بينَ أيديهم ، قال عليٌّ : إنا لن نأكُلَ منه . فقال عثمانُ : ما لك لا تأكُلُ ؟ فقال : هو صيدٌ ، ولا يَحِلُّ أكلُه وأنا مُحْرِمٌ . فقال عثمانُ : بيِّنْ لنا . فقال عليٌّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فقال عثمانُ : ونحن قتلناه ؟ فقرأ عليه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ وعبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنّادُ ، قالا : أخبرنا إسحاقُ⁽¹⁾ الأزرقُ ، عن شريكٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن صُبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَبْسيِّ ، قال : اسْتَعمل عثمانُ بنُ عفَّانَ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ على العَروضِ . ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : فمكَث عثمانُ ما شاء اللَّهُ أن يمكُثَ ، ثم أُتِى فقيل له بمكةَ : هل لك فى ابنِ أبى طالبٍ ، أُهْدِىَ له صفيفُ⁽²⁾ حمارٍ فهو يأكُلُ منه ! فأَرْسَل إليه عثمانُ وسأله عن أكلِ الصفيفِ فقال : أما أنت فتأكُلُ ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صِيد عامَ أولَ وأنا حَلالٌ ، فليس علىَّ بأكلِه بأسٌ ، وصِيد ذلك - يعنى اليعاقيبَ - وأنا مُحْرِمٌ ، وذُبِحن وأنا حَرامٌ⁽³⁾ .

٧١/٧ /**حدَّثنا** عِمْرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ لم يكنْ يَرَى بأسًا بلحمِ الصيدِ للمحرمِ ،

---

(١) فى م : « أبو إسحاق » .

(٢) الصفيف من اللحم : المشرَّح عرضا ، وقيل : هو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع وقيل : التصفيف : مثل التشريح ، هو أن تعرِّض البضعة حتى ترق ، فتراها تشف شفيفا . وقيل : أن يشرِّح اللحم غير تشريح القديد ، ولكن يوسَّع مثل الرُّغفان ، فإذا دُق الصفيف ليؤكل فهو قديد ، فإذا ترك ولم يدق فهو صفيف . التاج (ص ف ف) .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٨/٤ من طريق إسحاق به ، وقال : فذكر قصة عثمان وعلى فى الصيد . وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٣٠٠/١١ عن إسحاق به معلقا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٤٧) من طريق سماك به مختصرا .

وكرِهه عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنهما (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليًّا كرِه لحمَ الصيدِ للمحرمِ على كلِّ حالٍ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أنه شهِد عثمانَ وعليًّا أُتِيا بلحمٍ ، فأكَل عثمانُ ، ولم يأكُلْ عليٌّ ، فقال عثمانُ : أنحن صِدْنا ، أو صِيد لنا ؟ فقرأ عليٌّ هذه الآيةَ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، فحجَّ معه عليٌّ ، فأُتِى بلحمِ صيدٍ صاده حَلالٌ ، فأكَل منه وهو مُحْرِمٌ ، ولم يأكُلْ منه عليٌّ ، فقال عثمانُ : إنه صِيد قبلَ أن نُحْرِمَ . فقال له عليٌّ : ونحن قد نزَلنا (٣) وأهالينا لنا حَلالٌ ، أفيَحْلُلْنَ لنا اليومَ (٤) ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن (٥) عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أن عليًّا أُتِى بشِقِّ عَجُزِ حمارٍ وهو محرمٌ ، فقال : إنى محرمٌ .

حدَّثنا ابنُ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن يَعْلَى بنِ

---

(١) فى م : « عنه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩ من طريق يونس ، عن الحسن ، عن عمر ، وأخرجه فى ٣٤١ من طريق معبد بن صبيح ، عن على .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س : « بدلنا » غير منقوطة ، وفى م والاستذكار : « بدا لنا » . والمثبت هو الصواب .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١/ ٢٩٩.

(٥) فى م : « بن » .

حكيم ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يكرَهُه على كلِّ حالٍ ما كان محرمًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يكرَهُ كلَّ شيءٍ من الصيدِ وهو حَرَامٌ ، أُخِذ له أو لم يُؤْخَذْ له ، وَشِيقةً[(٢)] وغيرَها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرني نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان لا يأكُلُ الصيدَ وهو محرمٌ وإن صاده الحَلالُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرني الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنّاقٍ ، أن طاوسًا كان يَنْهى الحَرَامَ عن أكلِ الصيدِ ، وَشِيقةً وغيرَها ، صِيد له أو لم يُصَدْ له[(٥)] .

حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا الأشعثُ ، قال : قال الحسنُ : إذا صاد الصيدَ ثم أَحْرَم ، لم يأْكُلْ من لحمِه حتى يَحِلَّ ، فإن أَكَل منه وهو محرمٌ ، لم يرَ الحسنُ عليه شيئًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٩) من طريق طاوس ، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) الوشيقة : لحم يغلى فى ماء ملح ، ثم يرفع ، وقيل : هو أن يغلى إغلاءة ثم يرفع ، وقيل : يقدد ويحمل فى الأسفار وهى أبقى قديد يكون . ينظر اللسان (وش ق) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣١٥، ٨٣٢٠) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٠ من طريق نافع به بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣١١) عن عبد الله بن عمر العمرى بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٠ من طريق ابن جريج به .

سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الصيدِ يَصيدُه الحَلالُ ، أيأكُلُ منه المحرمُ ؟ فقال : سأذكُرُ لك من ذلك ؛ [١/٧٢٣ظ] إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فنهى عن قتلِه ، ثم قال : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ ﴾ . قال : يأتى الرجلُ أهلَ البحرِ فيقولُ : أَطْعِمونى . فإن قال : غريضًا . أَلْقَوا شبكتَهم / فصادوا له ، وإن قال : أَطْعِمونى من طعامِكم . أَطْعَموه من سمكِهم المالحِ ، ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ . وهو عليك حَرامٌ ، صِدْتَه ، أو صاده حلالٌ . ٧٢/٧

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ . ما اسْتَحدث المحرمُ صيدَه فى حالِ إحرامِه أو ذبَحه ، أو اسْتُحدِث له ذلك فى تلك الحالِ ؛ فأما ما ذبَحه حَلالٌ وللحلالِ ، فلا بأسَ بأكلِه للمحرمِ ، وكذلك ما كان فى مِلْكِه قبلَ حالِ إحرامِه ، فغيرُ محرَّمٍ عليه إمساكُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ حدَّثه عن أبى هريرةَ ، أنه سُئِل عن لحمِ صيدٍ صاده حلَالٌ ، أيأكُلُه المحرمُ ؟ قال : فأفتاه هو بأكلِه ، ثم لَقِى عمرَ بنَ الخطابِ ، فأَخْبَره بما كان من أمرِه ، فقال : لو أفتيتَهم بغيرِ هذا لأَوْجَعتُ لك رأسَك⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبىُّ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : نزَل عثمانُ بنُ عفانَ العَرْجَ⁽²⁾ وهو محرمٌ ، فأَهْدَى صاحبُ العَرْجِ له قَطًا⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/١٩٤ عن المصنف .

(٢) العرج . عقبة بين مكة والمدينة على جادَّة الحاج . معجم البلدان ٣/ ٦٣٧.

(٣) القطا : طائر يشبه الحمام .

قال : فقال لأصحابِه : كُلُوا ؛ فإنه إنما اصْطِيد على اسمى . قال : فأكلوا ولم يأكُلْ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ كان بالرَّبَذةِ ، فسألوه عن لحمِ صيدٍ صاده حلَالٌ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بَزيعٍ ، عن بشرٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن عمرَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن لحمِ صيدٍ يُهْدِيه الحلَالُ إلى الحرَامِ ، فقال : أكَله عمرُ ، وكان لا يرى به بأسًا . قال : قلتُ : تأكُلُه ؟ قال : عمرُ خيرٌ منى[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبى الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن صيدٍ صاده حلَالٌ ، يأكُلُ منه حرامٌ ؟ قال : كان عمرُ يأكُلُه . قال : قلتُ : فأنتَ ؟ قال : كان عمرُ خيرًا منى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن هشامٍ ، عن يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : استفتانى رجلٌ من أهلِ الشامِ فى لحمِ صيدٍ أصابه وهو محرمٌ ، فأمَرتُه أن يأكُلَه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فقلت له : إن رجلًا من أهلِ الشامِ استفتانى فى لحمِ صيدٍ أصابه وهو محرمٌ . قال : فما أفتيتَه ؟ قال : قلتُ : أفتيتُه أن يأكُلَه . قال : فوالذى نفسى بيدِه ، لو أفتيتَه بغيرِ ذلك لعَلوتُك بالدِّرَّةِ . وقال عمرُ :

---

(١) أخرجه مالك ٣٥٤/١ - ومن طريقه الشافعى فى الأم ٢٤١/٧ والبيهقى ١٩١/٥ - من طريق عبد الله ابن عامر بن ربيعة ، قال : رأيت عثمان . بنحوه.

(٢) أخرجه البيهقى ١٨٩/٥ من طريق شعبة به نحوه .

إنما نُهيتَ أن تصطادَه(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا خارجةُ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءٍ ، / عن كعبٍ ، قال : أَقْبَلْتُ فى أُناسٍ مُحْرِمين ، فأَصَبْنا لحمَ حمارِ وَحْشٍ ، فسألنى الناسُ عن أكلِه ، فأفتيتُهم بأكلِه وهم محرمون ، فقدِمنا على عمرَ ، فأَخْبَروه أنى أفتيتُهم بأكلِ حمارِ الوحشِ وهم محرمون ، فقال عمرُ : قد أمَّرتُه عليكم حتى ترجِعوا(٢) . ٧٣/٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : مررتُ بالرَّبَذةِ ، فسألنى أهلُها عن المحرمِ يأْكُلُ ما صاده الحَلالُ ، فأفتيتُهم أن يأْكُلوا ، فلقِيتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، فذكَرتُ ذلك له ، قال : فبِمَ أفتيتَهم ؟ قال : أفتيتُهم أن يأْكُلوا . قال : لو أفتيتَهم بغيرِ ذلك لخالفتُك(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن يونسَ ، عن أبى الشعثاءِ الكِنْدىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : كيف ترى فى قومٍ حَرَامٍ ، لقُوا قومًا حلالًا ومعهم لحمُ صيدٍ ، فإما باعوهم ، وإما أَطْعَموهم ؟ فقال : حلَالٌ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامٌ - يعنى ابنَ عروةَ - قال : ثنا عروةُ ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، أن عبدَ الرحمنِ حدَّثه ، أنه اعْتَمر مع عثمانَ بنِ عفانَ فى ركبٍ فيهم عمرُو بنُ العاصِ

---

(١) أخرجه البيهقى ١٨٨/٥ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٤) والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٤/٢ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه مالك ٣٥٢/١ ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٥٠) ، والبيهقى ١٨٩/٥ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٣) أخرجه مالك ٣٥١/١ - ومن طريقه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٤/٢ - عن يحيى به بنحوه .

حتى نزَلوا بالرَّوْحاءِ ، فقُرِّب إليهم طيرٌ وهم مُحْرِمون ، فقال لهم عثمانُ : كُلُوا فإنى غيرُ آكِلِه . فقال عمرُو بنُ العاصِ : أتأمُرُنا بما لستَ آكلًا ؟ فقال عثمانُ : إنى لولا أظنُّ أنه اصطيد(١) من أجلى لأكَلتُ . فأكَل القومُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن الزبيرَ كان يتزوَّدُ لحومَ الوحشِ وهو مُحرِمٌ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما صِيد أو ذُبح وأنت حلَالٌ ، فهو لك حلَالٌ ، وما صِيد أو ذُبِح وأنت حَرَامٌ ، فهو عليك حرامٌ(٤) .

حدَّثنا [٧٢٤/١و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما صِيد من شيءٍ وأنت حرامٌ ، فهو عليك حرامٌ ، وما صِيد من شيءٍ وأنت حلَالٌ ، فهو لك حلالٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ : فجعَل الصيدَ حرامًا على المحرِمِ ؛ صيدَه وأكلَه ما دام حرامًا ، وإن كان الصيدُ صِيد قبلَ أن يُحْرِمَ الرجلُ فهو حلَالٌ ، وإن صاده حَرامٌ لحلالٍ ، فلا يَحِلُّ له أكلُه(٥) .

---

(١) فى م : « صيد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٦) من طريق هشام به مختصرا ، وأخرجه فى (٨٣٤٥) -ومن طريقه البيهقى ١٩١/٥- من طريق عروة بن الزبير به بنحوه .

(٣) أخرجه مالك فى موطئه ٣٥٠/١ ومن طريقه البيهقى ١٨٩/٥ وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٨) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩، من طريق هشام بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٠٤) من طريق سماك به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن المحرمِ يأكُلُ مما صاده حلالٌ . قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ ومجاهدٌ يقولان : ما صِيد قبلَ أن يُحْرِمَ أكَل منه ، وما صِيد بعد ما أَحْرم لم يأكُلْ منه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : كان عطاءٌ يقولُ إذا سُئِل / فى العلانيةِ : أيأكُلُ الحرامُ الوَشِيقةَ والشىءَ اليابسَ ؟ يقولُ بينى ٧٤/٧ وبينَه : لا أستطيعُ أن أُبيِّنَ لك فى مجلسٍ ؛ إن ذُبِح قبلَ أن تُحْرِمَ فكُلْ ، وإلا فلا تَبِعْ لحمَه ولا تَبْتَعْ .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ : وحرَّم عليكم اصطيادُه . قالوا : فأما شراؤُه من مالكٍ يَمْلِكُه وذبحُه وأكلُه بعدَ أن يكونَ مِلْكُه إيَّاه على غيرِ وجهِ الاصطيادِ له ، وبيعُه وشراؤُه جائزٌ . قالوا : والنهىُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن صيدِه فى حالِ الإحرامِ دونَ سائرِ المعانى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبرنى يحيى ، أن أبا سَلَمةَ اشترى قَطًا وهو بالعَرْجِ وهو محرمٌ ، ومعه محمدُ بنُ المُنْكدرِ ، فأكَلها(١) ، فعاب عليه ذلك الناسُ .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ تحريمَ كلِّ معانى صيدِ البرِّ على المحرمِ فى حالِ إحرامِه ، من غيرِ أن يَخُصَّ من ذلك شيئًا دونَ شىءٍ ، فكلُّ معانى الصيدِ حرامٌ على المحرمِ ما دام حرامًا ؛ بيعُه وشراؤُه واصطيادُه وقتلُه ، وغيرُ ذلك من معانيه ، إلا أن يجدَه مذبوحًا قد ذبَحه حلَالٌ لحلالٍ ، فيحِلُّ له

---

(١) فى م : «فأكله» .

حينئذٍ أكلُه ؛ للثابتِ من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثناه** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، **وحدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى محمدُ بنُ المنكدِرِ ، عن معاذِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ ، عن أبيه عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ ، قال : كنا مع طلحةَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ونحن حُرُمٌ ، فأُهْدِى لنا طائرٌ ، فمنا من أكَل ، ومنا من تورَّع فلم يأكُلْ ، فلما استيقظ طلحةُ وفَّق(١) من أكَل ، وقال : أكَلناه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامةَ ، أنه أهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رِجْلَ حمارِ وحشٍ يقطُرُ دمًا ، فردَّه فقال : « إنا حُرُمٌ »(٣) . وفيما رُوِى عن عائشةَ ، أن وَشِيقةَ ظَبْيٍ أُهديت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرِمٌ ، فردَّها(٤) . وما أشْبَهَ ذلك من الأخبارِ ؟

قيل : إنه ليس فى واحدٍ من هذه الأخبارِ التى جاءت بهذا المعنى بيانٌ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ من ذلك ما ردَّ ، وقد ذبَحه الذابحُ إذ ذبَحه وهو حلَالٌ لحلَالٍ ، ثم أهْدَاه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو حَرَامٌ ، فردَّه ، وقال : « إنه لا يحِلُّ لنا لأنا حُرُمٌ » . وإنما ذُكِر فيه أنه أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ لحمُ صيدٍ فردَّه ، وقد يجوزُ أن يكونَ ردُّه ذلك ، من

---

(١) فى م : « وافق » ووفق صوب فعل من أكل .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٣ (١٣٩٢) ، ومسلم (١١٩٧) ، والنسائى (٢٨١٦) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٨، والبزار (٩٣١) ، وأبو يعلى (٦٣٥) ، وابن خزيمة (٢٦٣٨) والدارقطنى فى العلل ٢١٦/٤، من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه أحمد ٧/٣ (١٣٨٣) والدارمى ٣٩/٢، والطحاوى فى شرح المعانى ١٧١/٢، والبيهقى ١٨٨/٥ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٥١/٢٦ (١٦٤٢٢) . والبخارى (١٨٢٥، ٢٥٧٣، ٢٥٩٦) ، ومسلم (١١٩٣) ، والترمذى (٨٤٩) ، والنسائى (٢٨١٨) ، وابن ماجه (٣٠٩٠) من حديث ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٤، ٨٣٢٥) ، وأحمد ٤٠/٦، ٢٢٥ (الميمنية) .

أجلِ أن ذابحَه ذبَحه أو صائدَه صاده من أجلِه ﷺ وهو محرمٌ ، وقد بيَّن خبرُ جابرٍ عن النبيِّ ﷺ بقولِه : « لحمُ صيدِ البرِّ(١) للمحرمِ حلالٌ ، إلا ما صاده أو صِيد له »(٢) . معنى ذلك كلِّه .

فإذ كان كلا الخبرين صحيحًا مخرجُهما ، فواجبٌ التصديقُ بهما ، وتوجيهُ كلِّ واحدٍ منهما إلى الصحيحِ من وجهٍ ، وأن يقالَ : ردُّه ما ردَّ من ذلك / من أجلِ أنه ٧٥/٧ كان صِيد من أجلِه ، وإذنُه في كلِّ ما أذِن في أكلِه منه ، من أجلِ أنه لم يكنْ صِيد لمحرمٍ ، ولا صاده محرمٌ ، فيصحُّ معنى الخبرين كليهما .

واخْتَلفوا في صفةِ الصيدِ الذي عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بالتحريمِ في قولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : صيدُ البرِّ كلُّ ما كان يعيشُ في البرِّ والبحرِ ، وإنما صيدُ البحرِ ما كان يعيشُ في الماءِ دونَ البرِّ ويأوِي إليه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ . قال : ما كان يعيشُ في البرِّ والبحرِ فلا تَصِدْه(٣) ، وما كان حياتُه في الماءِ فذاك(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ ، عن عطاءٍ ،

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٧١، ٣٥١، ٣٦٦ (١٤٨٩٤، ١٥١٥٨، ١٥١٨٥) ، وأبو داود (١٨٥١) ، والترمذي (٨٤٦) ، والنسائي (٢٨٢٧) ، والحاكم ١/ ٤٥٢، والبيهقي ٥/ ١٩٠.

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يصيده » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٤٩) من طريق وكيع به .

قال : ما كان يعيشُ فى البرِّ فأصابه المحرمُ فعليه جزاؤُه ، نحوَ السُّلَحْفاةِ والسَّرَطانِ والضفادعِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن الحجَّاجِ ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ شيءٍ عاش فى البرِّ والبحرِ فأصابه المحرمُ ، فعليه الكفَّارةُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ⁽²⁾ سعيدِ [١/٧٢٤ظ] بنِ جبيرٍ ، قال : خرَجنا حُجَّاجًا ، معنا رجلٌ من أهلِ السوادِ ، معه شُصُوصُ⁽³⁾ طيرِ ماءٍ ، فقال له أبى حينَ أَحْرَمنا : اعزِلْ هذا عنا .

وحدَّثنا به أبو كُريبٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ يزيدَ بنَ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، أنه كرِه للمحرمِ أن يذبَحَ الدَّجاجَ الزَّنْجىَّ ؛ لأن له أصلًا فى البرِّ⁽⁴⁾ .

وقال بعضُهم : صيدُ البرِّ ما كان كونُه فى البرِّ أكثرَ من كونِه فى البحرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ابنُ جريجٍ أخبَرَناه ، قال : سألتُ عطاءً عن ابنِ الماءِ ، أصيدُ برٍّ أم بحرٍ ، وعن أشباهِه ، فقال : حيث يكونُ أكثرَ ،

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٢٠.

(٢) فى النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣١٠.

(٣) الشص ، بالفتح والكسر : حديدة عقفاء يصاد بها السمك . اللسان (ش ص ص) .

(٤) حق هذا الأثر أن يأتى سابقا على الأثر السالف ؛ لأن الإسناد عن حجاج عن عطاء بمعنى الأثر قبل السابق فلعله حصل اضطراب من الناسخ .

فهو صيدُه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ ، قال : أكثرُ ما يكونُ حيث يُفْرِخُ ، فهو منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه إلى خلقِه ، بالحذرِ من عقابِه على معاصيه .

يقولُ تعالى : واخْشَوُا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، واحْذَروه بطاعتِه فيما أمَرَكم به من فرائضِه ، وفيما نهاكم عنه فى هذه الآياتِ التى أنْزَلها على نبيِّكم ﷺ ، من النهيِ عن الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ ، وعن إصابةِ صيدِ البرِّ وقتلِه فى حالِ / ٧٦/٧ إحرامِكم ، وفى غيرِها ؛ فإن للَّهِ مصيرَكم ومرجِعَكم ، فيعاقبُكم بمعصيتِكم إيَّاه ، ومجازيكم ، فمثيبُكم على طاعتِكم له .

---

(١) جزء من أثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٢٢) عن ابن جريج به .

فهرس الجزء الثامن

الموضوع الصفحة

تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة ٥

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ ٥

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ ١٢

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ ... ١٥

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غير محلى الصيد وأنتم حرم ﴾ ١٨

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ ٢١

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ ٢٤

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا الهدى ولا القلائد ﴾ ٢٦

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ ٣١

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ ٤٠

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ ٤٢

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ ٤٤

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ شنئان قوم ﴾ ٤٧

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ ٤٩

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ ٥٢

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ ٥٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما أهل لغير الله به ﴾ ٥٣
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمنخنقة ﴾ ٥٥
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والموقوذة ﴾ ٥٦
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمتردية ﴾ ٥٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والنطيحة ﴾ ٥٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما أكل السبع ﴾ ٦٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ ٦٣
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ ٦٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ ٧٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلكم فسق ﴾ ٧٧
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ ... ٧٧
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ ٧٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ٧٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأتممت عليكم نعمتى ﴾ ٨٣
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ ٨٤
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ ٩١
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ ٩٣
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ ٩٥
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم
الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ ٩٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ ١٠٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ ١٢٢

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ ١٢٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴾ .. ١٢٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾ ١٢٩
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ ١٣٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ﴾ ١٤٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ ١٤٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ ١٥٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ ١٦٤
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ ١٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ ١٨٥
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ ١٨٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ ٢١٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء ﴾ ٢١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ ٢١٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ٢١٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم

لعلكم تشكرون ﴾ ٢١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به ... بذات الصدور ﴾ ٢١٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا ﴾ ٢٢٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ ٢٢٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ ٢٢٥
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ ٢٢٧
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... فكف أيديهم عنكم ﴾ ٢٢٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ٢٣٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ ٢٣٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ .. ٢٤١
القول فى تأويل قوله : ﴿ لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ ٢٤٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ ٢٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ ٢٤٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ ٢٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ ٢٥١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ ٢٥٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ﴾ ٢٥٢
القول فى تأويل قوله: ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ .. ٢٥٤
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ ٢٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ...
ويعفو عن كثير ﴾ ٢٦١
القول فى تأويل قوله : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ ٢٦٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ .. ٢٦٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ﴾ ٢٦٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ ٢٦٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم ﴾ ٢٦٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك
المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ﴾ ٢٦٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما
يخلق ما يشاء ﴾ ٢٦٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ والله على كل شىء قدير ﴾ ٢٦٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ ٢٦٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب

من يشاء ﴾ ٢٧١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾ ٢٧٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾ ٢٧٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيءٍ قدير ﴾ ٢٧٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ ٢٧٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ ٢٧٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين ﴾ ٢٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ ٢٨٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ ... ٢٨٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ﴾ ٢٨٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ ٢٩٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ ٢٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ ٣٠٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ ٣٠٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها

فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هـهنا قاعدون ﴾ ٣٠٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ ٣٠٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض ﴾ ٣٠٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ ٣١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا ... إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ ٣١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين ﴾ ٣٢٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ ٣٣٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾ ٣٣٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ... فأصبح من النادمين ﴾ ٣٤٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ ٣٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون ﴾ ٣٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ﴾ ٣٥٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ ٣٧٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ ٣٩٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴾ ٣٩١
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ ٤٠٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ﴾ ٤٠٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ ٤٠٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ ٤٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ ٤٠٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ ٤١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير ﴾ ٤١٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ ٤١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾ ٤١٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ ٤٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ﴾ . ٤٢٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ ٤٢٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... إن الله يحب المقسطين ﴾ ٤٣٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ ٤٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ ٤٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ ٤٥١
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴾ ٤٥٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ٤٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ ٤٦٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ ٤٧٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ٤٨٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما

بين يديه من التوراة ... وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ٤٨٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ٤٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ ٤٨٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ ٤٩١
القول فى تأويل قوله : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ ٤٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم ﴾ ٤٩٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ ٥٠٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... وإن كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ ٥٠١
القول فى تأويل قوله : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ ٥٠٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ ٥٠٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يتوّلهم منكم فإنه منهم ﴾ ٥٠٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ ٥١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ ٥١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا

على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴾ ٥١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقول الذين آمنوا أهولاء الذين أقسموا بالله
جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾ ٥١٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ٥١٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ ٥٢٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ ٥٢٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ ٥٢٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن
حزب الله هم الغالبون ﴾ ٥٣٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله
إن كنتم مؤمنين ﴾ ٥٣٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك
بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ ٥٣٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا
بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴾ ٥٣٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ ٥٣٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن
سواء السبيل ﴾ ٥٤١

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ ٥٤٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ﴾ ٥٤٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ٥٥٠

القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ٥٥٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ ٥٥٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ ٥٥٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴾ ٥٥٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ ٥٦١

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ﴾ ٥٦١

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ ٥٦٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ ٥٦٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ... إن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ ٥٦٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شىءٍ حتى
تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ ٥٧٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ٥٧٤
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إنّ الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٥٧٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون ﴾ ٥٧٦
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم ... وما للظالمين من أنصار ﴾ ٥٧٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ...
عذاب أليم ﴾ ٥٧٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ﴾ ٥٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه
صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ ٥٨٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
أنى يؤفكون ﴾ ٥٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ ٥٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق

ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ٥٨٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ٥٨٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ ٥٩٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ ٥٩٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ... لا يستكبرون ﴾ ٥٩٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ٦٠١

القول فى تأويل قوله : ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ ٦٠٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ ٦٠٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ ٦٠٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ٦٠٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ ٦١٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ ٦١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ ٦١٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ ٦٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾ ٦٣٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾ ٦٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ ٦٥٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ ٦٥٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى الخمر والميسر ... فَهل أنتم منتهون ﴾ ٦٥٦
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا
فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ ٦٦٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ... والله يحب المحسنين ﴾ ٦٦٤
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء
من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ ٦٧٠
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ ٦٧٢
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم
حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ ٦٧٣
القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة ﴾ ٦٨٩

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ ٦٩٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ ٧٠٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ ٧١٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ . ٧١٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ ٧٢٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وحُرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ ٧٣٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله الذى إليه تحشرون ﴾ ٧٥٠

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثامن
ويليه – الجزء التاسع ، وأوله :
القول فى تأويل قوله – :
﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ .

رقم الإيداع ١٣٢٣٧/٢٠٠١

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء التاسع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : صيَّر اللَّهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِوَامًا للناسِ الذين لا قِوامَ لهم ، من رئيسٍ يَحْجِزُ قويَّهم عن ضعيفِهم ، ومسيئَهم عن محسنِهم ، وظالمَهم عن مظلومِهم ، ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ، فحجَز بكلٍّ واحدٍ من ذلك بعضَهم عن بعضٍ ، إذ لم يكنْ لهم قيامٌ غيرُه ، وجعَلها معالمَ لدينِهم ، ومصالحِ أمورِهم .

والكعبةُ سُمِّيت - فيما قيل - كعبةً لتربيعِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) ، قال : إنما سُمِّيتِ الكعبةَ لأنها مُرَبَّعةٌ(٢) .

---

(١) بعده فى س : « مثله » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٥٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ المؤدِّبِ ، عن النَّضْرِ ابنِ عَرَبِيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : إنما سُمِّيت الكعبةَ لتربيعِها(١) .

وقيل : ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . بالياءِ ، وهو من ذواتِ الواوِ ؛ لكسرةِ القافِ ، وهى فاءُ الفعلِ ، فجُعِلت العينُ منه بالكسرةِ ياءً(٢) ، كما قيل فى مصدرِ قمتُ : قيامًا ، وصمتُ : صيامًا ، فحُوِّلت العينُ من الفعلِ وهى واوٌ ياءً ؛ لكسرةِ فائِه ، وإنما هو فى الأصلِ : قمتُ قِوامًا ، وصمتُ صِوامًا ، وكذلك قولُه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . فحُوِّلت واوُها ياءً ؛ إذ هى قِوَامٌ . وقد جاء ذلك من كلامِهم مَقُولًا على أصلِه الذى هو أصلُه ، قال الراجزُ(٣) :

قِوَامُ دُنْيَا وقِوَامُ دِينِ

فجاء به بالواوِ على أصلِه .

وجعَل تعالى ذكرُه الكعبةَ والشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ قِوامًا لمن كان يحرِّمُ(٤) ذلك من العربِ ويعظِّمُه(٥) ، بمنزلةِ الرئيسِ الذى يقومُ به أمرُ تُبَّاعِه .

وأما الكعبةُ فالحَرَمُ كلُّه ، وسمَّاها اللَّهُ تعالى ذكرُه حرامًا ؛ لتحريمِه إيَّاها أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ألفا » .

(٣) هو حميد الأرقط ، والرجز فى مجاز القرآن ١/ ١٧٧ .

(٤) فى م : « يحترم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « يعطيه » .

يُصادَ صيدُها ، أو يُخْتَلى خَلاها(١) ، أو يُعْضَدَ(٢) شجرُها .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضى قبلُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل الشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ أيضًا قيامًا للناسِ ، كما جعَل الكعبةَ البيتَ الحرامَ لهم قيامًا .

و « الناسُ » **الذين جعَل ذلك لهم قيامًا مختلَفٌ فيهم ؛ فقال بعضُهم** : جعَل اللَّهُ ذلك فى الجاهليةِ قيامًا للناسِ كلِّهم .

وقال بعضُهم : بل عنَى به العربَ خاصةً .

/وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ القِوَامِ قال أهلُ التأويلِ . ٧٧/٧

ذكرُ من قال : عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾ . القِوامَ . على نحوِ ما قلنا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا مَن سمِع خُصَيفًا يُحدِّثُ عن مجاهدٍ فى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قِوامًا للناسِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ

---

(١) الخلا مقصور : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبا ، واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها ، فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٢/ ٧٥.

(٢) أى يقطع . يقال : عضدت الشجر أعضِده عضْدا . النهاية ٣/ ٢٥١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٧ - ٥٤٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف .

ابنِ جبيرٍ : ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : صلاحًا لدينِهم(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ لا يرجُون جنةً ، ولا يخافُون نارًا ، فشدَّد اللَّهُ ذلك بالإسلامِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : شدَّةً لدينِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قيامُها أن يأمَنَ مَن توجَّه إليها(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ [١/٧٢٥و] ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : يعنى قيامًا لدينِهم ، ومعالِمَ لحجِّهم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٤ (٦٨٥٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٤ (٦٨٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : جعَل اللَّهُ هذه الأربعةَ قِيامًا للناسِ ، هو قِوامُ أمرِهم (١) .

وهذه الأقوالُ وإن اختَلفت من قائلِها ألفاظُها ، فإن معانيَها آيلةٌ إلى ما قلنا فى ذلك ، من أن (٢) القِوامَ للشىءِ هو الذى به صلاحُه ، كما الملِكُ (٣) الأعظمُ قِوامُ رعيتِه ومَن فى سلطانِه ؛ لأنه مدبِّرُ أمرِهم ، وحاجزُ ظالِمهم عن مظلومِهم ، والدافعُ عنهم مكروهَ مَن بغاهم وعاداهم ، وكذلك كانت الكعبةُ والشهرُ الحرامُ والهَدْىُ والقلائدُ قِوامَ أمرِ العربِ الذى كان به صلاحُهم فى الجاهليةِ ، وهى فى الإسلامِ لأهلِه معالمُ حجِّهم ومناسكِهم ، ومتوجَّهُهم لصلاتِهم ، وقِبْلتُهم التى باستقبالِها يتِمُّ فرضُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قالت جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : حواجزَ أبقاها اللَّهُ بينَ الناسِ فى الجاهليةِ ، فكان الرجلُ لو جرَّ كلَّ جريرةٍ ، ثم لجأ إلى الحرَمِ ، لم يُتناوَلْ ،/ ولم يُقْرَبْ ، فكان الرجلُ لو لَقِى ٧٨/٧
قاتلَ أبيه فى الشهرِ الحرامِ ، لم يعرِضْ له ، ولم يَقْرَبْه ، وكان الرجلُ إذا أراد البيتَ تقلَّد دةً من شَعَرٍ ، فأَحْمَته (٤) ومنَعتْه من الناسِ ، وكان إذا نَفَر تقلَّد قِلادةً من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « كالملك » ، وفى ت ١ : « كمال الملك » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فأحرمته » .

الإِذْخِرِ⁽¹⁾ ، أو من لحاءِ السَّمُرِ⁽²⁾ ، فمنعَتْه من الناسِ حتى يأتىَ أهلَه ؛ حواجزُ أبقاها اللَّهُ بينَ الناسِ فى الجاهليةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوكٌ تدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ . قال : ولم يكنْ فى العربِ ملوكٌ تدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم البيتَ الحرامَ قيامًا ، يدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ به ، والشهرَ الحرامَ كذلك ، يدفَعُ اللَّهُ⁽⁴⁾ بعضَهم عن بعضٍ بالأشهرِ الحُرُمِ والقلائدِ . قال : ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أخيه أو ابنِ عمِّه فلا يَعْرِضُ له ، وهذا كلُّه قد نُسِخ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : كان ناسٌ يتقلَّدون لحاءَ الشجرِ فى الجاهليةِ إذا أرادوا الحجَّ ، فيُعْرَفون بذلك .

وقد أتينا على البيانِ عن ذكرِ « الشهرِ الحرامِ » و « الهَدْيِ » و « القلائدِ » فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁶⁾ .

---

(١) الإذخر : حشيش أخضر طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب ، وهمزته زائدة ، الواحدة: إذخرة . التاج (ذ خ ر) .

(٢) السمر: ضرب من شجر الطلح ، الواحدة سَمُرة . النهاية ٢/ ٣٩٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٣، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س: «به» .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ ، ١٢١٥ (٦٨٥٣ ، ٦٨٦٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢٥/٨ - ٣٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : تصييرَه الكعبةَ البيتَ الحرامَ قيامًا للناسِ والشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ . يقولُ تعالى ذكرُه : صيَّرتُ لكم أيُّها الناسُ ذلك⁽¹⁾ قيامًا ، كى تعلَموا أن مَن أَحْدَث لكم لمصالحِ دنياكم ما أَحْدَث مما به قِوامُكم ، علمًا⁽²⁾ منه بمنافِعِكم ومضارِّكم ، أنه كذلك يعلَمُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، مما فيه صلاحُ عاجِلِكم وآجِلِكم ، ولتعلَموا أنه بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أمورِكم وأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ، حتى يجازِىَ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ منكم بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعْلَموا أيُّها الناسُ أن ربَّكم الذى يعلَمُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ من سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها ، وهو يُحْصِيها عليكم ليجازِيَكم بها - شديدٌ عقابُه مَن عصاه وتمرَّد عليه ، على معصيتِه إياه ، وهو غفورٌ لذنوبِ مَن أطاعه وأناب إليه ، فساترٌ عليه ، وتاركٌ فضيحتَه بها ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ما سلَف من ذنوبِه ، بعدَ إنابتِه وتوبتِه منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه تهديدٌ لعبادِه ووعيدٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على

---

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «علمنا» .

رسولِنا الذى أَرْسَلناه إليكم أيُّها الناسُ بإنذارِكم عقابَنا ، بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ ، وإعذارِنا إليكم بما فيه قطعُ حُجَجِكم ، إلا أن / يؤدِّىَ إليكم رسالتَنا ، ثم إلينا الثوابُ على الطاعةِ ، وعلينا العقابُ على المعصيةِ . ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . ٧٩/٧

يقولُ : وغيرُ خفىٍّ علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتَنا ، العاملُ بما أمَرتُه بالعملِ به ، من ⁽¹العاصى الآبى رسالتَنا¹⁾ ، التاركِ العملَ بما أمَرتُه بالعملِ به ؛ لأنا نعلَمُ ما عمِله العاملُ منكم ، فأَظْهَره بجوارحِه ، ونطَق به بلسانِه ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يعنى : ما تُخفونه فى أنفسِكم ؛ من إيمانٍ وكفرٍ ، أو يقينٍ وشكٍّ ونفاقٍ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن كان كذلك لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ضمائرِ الصدورِ ، وظواهرِ أعمالِ النفوسِ ، مما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، وبيدِه الثوابُ والعقابُ ، فحقيقٌ أن يُتَّقَى ، وأن يُطاعَ فلا يُعْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : لا يَعْتَدِلُ الردىءُ والجيِّدُ ، والصالحُ والطالحُ ، والمطيعُ والعاصى ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ [١/٧٢٥ظ] كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ . يقولُ : لا يعتدلُ العاصى والمطيعُ للَّهِ عندَ اللَّهِ ، ولو كثُر أهلُ المعاصى ، فعجِبتَ من كثرتِهم ؛ لأن أهلَ طاعةِ اللَّهِ هم المفلحون ، الفائزون بثوابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وإن قلُّوا ، دونَ أهلِ معصيتِه ، وإن أهلَ معاصيه هم الأخسرون الخائبون ، وإن كثُروا . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا تَعْجَبَنَّ من كثرةِ مَن يَعصِى اللَّهَ ، فيُمْهِلُه ولا يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، فإن العُقْبى الصالحةَ لأهلِ طاعةِ اللَّهِ عندَه ، دونَهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المعاصى التى رسالتنا » ، وفى م : « العاصى » ، وفى س : « المعاصى » ، والمثبت هو الصواب .

الخبيثُ هم المشركون ، والطيِّبُ هم المؤمنون⁽¹⁾ .

وهذا الكلامُ وإن كان مَخْرَجُه مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فالمرادُ به بعضُ أتباعِه ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتقوا اللَّهَ بطاعتِه فيما أمَركم ونهاكم ، واحْذَروا أن يستحوِذَ عليكم الشيطانُ بإعجابِكم كثرةَ الخبيثِ ، فتصيروا منهم ، ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . يعني بذلك : أهلَ العقولِ والحِجَا ، الذين عقَلوا عن اللَّهِ آياتِه ، وعرَفوا مواقعَ حُجَجِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : اتقوا اللَّهَ لِتُفْلحوا . أى : كى تُنْجِحوا فى طَلِبَتِكم ما عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

/ذُكِر أن هذه الآيةَ أُنْزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ مسائلَ كان يسألُها إيَّاه أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا ، واستهزاءً أحيانًا ، فيقولُ له بعضُهم : مَن أبِى ؟ ويقولُ له بعضُهم إذا ضلَّت ناقتُه : أين ناقتى ؟ فقال لهم تعالى ذكرُه : لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك ، كمسألةِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذافةَ إيَّاه مَن أبوه ، ﴿ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . يقولُ : إنْ أَبْدَينا لكم حقيقةَ ما تسألون عنه ساءكم إبداؤُها وإظهارُها . ٨٠/٧

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك تظاهرتْ الأخبارُ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٦/٤ (٦٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٢ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا (١حفصُ بنُ بُغَيْلٍ١) ، قال : ثنا زُهيرُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا أبو الجُوَيْرِيةِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لأعرابيٍّ من بنى سُليمٍ : هل تَدْرِى فيما أُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . حتى فرَغ من الآيةِ ؟ فقال : كان قومٌ يسألون رسولَ اللَّهِ ﷺ استهزاءً ، فيقولُ الرجلُ : مَن أبى ؟ والرجلُ تَضِلُّ ناقتُه ، فيقولُ : أينَ ناقتى ؟ فأَنْزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ وأبو داودَ ، قالا : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : سأل الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى أَحْفَوه (٣) بالمسألةِ ، فصعِد المنبرَ ذاتَ يومٍ ، فقال : « لا تَسْأَلونى عن شىءٍ إلا بيَّنتُه لكم » . قال أنسٌ : فجعَلتُ أنظُرُ يمينًا وشِمالًا ، فأَرَى كلَّ إنسانٍ لافًّا ثوبَه يَبْكى ، فأَنْشأ رجلٌ كان إذا لاحَى (٤) يُدْعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبِى ؟ فقال : « أبوك حُذَافةُ » . قال : فأنشأ عمرُ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا ، وأعوذُ باللَّهِ من سوءِ الفتنِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم أَرَ فى (٥) الشرِّ والخيرِ كاليومِ قطُّ ، إنه صُوِّرت لىَ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما وراءَ الحائطِ » . وكان قتادةُ يذكُرُ هذا الحديثَ عندَ هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٣ ، وفى ص ، م : « بعض بنى نفيل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « بعض بن نفيل » . وفى س : « حفص بن مقبل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٥.

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٢٢) ، وابن أبى حاتم ١٢١٧/٤ (٦٨٧٧) ، والطبرانى (١٢٦٩٥) من طريق زهير به .

(٣) أى استقصوا فى السؤال . النهاية ١/ ٤١٠ .

(٤) يقال: لاحيت الرجل ملاحاة ولحاء . إذا نازعته . النهاية ٤/ ٢٤٣.

(٥) ليست فى : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. والمثبت من م ، س موافق لما فى مصادر التخريج .

(٦) أخرجه البخارى (٧٠٨٩) ، ومسلم (٢٣٥٩) من طريق هشام به ، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، وابن أبى حاتم ١٢١٨/٤ (٦٨٧٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ البَحْرانيُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أَخْبَرنى موسى بنُ أنسٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يقولُ : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فلانٌ » . قال : فنزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ . قال : فحدَّثنا أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثهم ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سألُوه حتى أَحْفَوه بالمسألةِ ، فخرَج عليهم ذاتَ يومٍ ، فصعِد المنبرَ ، فقال : « لا تَسْأَلونى اليومَ عن شىءٍ إلا بيَّنتُه لكم » . فأَشْفَق أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يكونَ بينَ يديه أمرٌ قد حضَر ، فجعَلتُ لا ألتفتُ يمينًا ولا(٢) شمالًا إلا وجَدتُ كُلًّا لافًّا رأسَه فى ثوبِه يبكى ، فأَنْشأ رجلٌ كان يُلاحَى فيُدْعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذافةُ » . قال : ثم قام(٣) عمرُ - أو قال : فأَنْشأ عمرُ - فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ /رسولًا ، عائذًا باللَّهِ - أو قال : أعوذُ باللَّهِ - من سوءِ الفتنِ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ٨١/٧ « لم أَرَ فى الخيرِ والشرِّ كاليومِ قطُّ ، صُوِّرت لىَ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما دونَ الحائطِ »(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ عن قولِه : [٧٢٦/١و] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والترمذى (٣٠٥٦) ، عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البخارى (٧٢٩٥) من طريق روح به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) أخرجه البخارى (٧٠٩٠ ، ٧٠٩١) ، من طريق يزيد بن زريع به ، ووصله أبو نعيم فى المستخرج - كما فى الفتح ٤٥/١٣ من طريق رُسْتَة ، عن عباس النرسى ، عن يزيد به ، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٦) من طريق سعيد به .

ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : ذاك يومُ قام فيهم النبيُّ ﷺ ، فقال : « لا تسألونى عن شىءٍ إلَّا أَخبَرتُكم به » . قال : فقام رجلٌ ، فكرِه المسلمون مَقامَه يومَئذٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك حذافةُ » . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت : ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . فى رجلٍ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فلانٌ »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سألوا النبىَّ ﷺ حتى أَكْثَرُوا عليه ، فقام مُغْضَبًا خطيبًا ، فقال : « سَلونى ، فواللَّهِ لا تَسْأَلونى عن شىءٍ ما دمتُ فى مَقامى إلَّا حدَّثتُكم » . فقام رجلٌ ، فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذافةُ » . واشتد غضبُه وقال : « سَلونى » . فلما رأى الناسُ ذلك كثُر بكاؤُهم ، فجثا عمرُ على ركبتَيْه ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا[3] .

قال معمرٌ : قال الزهرىُّ : قال أنسٌ مثلَ ذلك : فجثا عمرُ على ركبتَيْه ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا والذى نفسِى بيدِه ، لقد صُوِّرتْ لىَ الجنةُ والنارُ آنفًا فى عُرْضِ هذا الحائطِ ، فلم أرَ كاليومِ فى الخيرِ والشرِّ »[4] .

قال (٥) الزهرىُّ : فقالت أمُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذافةَ (٥) : ما رأيتُ ولدًا أعقَّ منك قطُّ ،

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٤ إلى المصنف .

[2] تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦.

[3] تفسير عبد الرزاق ١/١٩٥ عن معمر به .

[4] تفسير عبد الرزاق ١/١٩٦ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق: «وقال الزهرى : فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: فقالت أم عبد الله بن حذافة» . وهو الصواب .

أتأمَنُ أن تكونَ أمُّك قارفت ما قارف أهلُ الجاهليةِ فتفضَحَها على رءوسِ الناسِ ! فقال : واللَّهِ لو ألْحَقنى بعبدٍ أسودَ للحِقتُه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ . قال : غضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا من الأيامِ ، فقام خطيبًا ، فقال : « سَلونى فإنكم لا تَسْأَلونى عن شيءٍ إلَّا أَنْبأتُكم به » . فقام إليه رجلٌ من قريشٍ من بنى سَهْمٍ ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ حُذافةَ . وكان يُطْعَنُ فيه ، قال : فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فُلانٌ » . فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمرُ ، فقبَّل رجلَه ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبك نبيًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبالقرآنِ إمامًا ، فاعفُ عنَّا عفا اللَّهُ عنك . فلم يَزَلْ به حتى رضِى ، فيومَئذٍ قال : « الولدُ للفِراشِ ، وللعاهرِ الحَجَرُ »(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو غَضْبانُ محمارٌّ وجهُه ، ٨٢/٧ حتى جلَس على المنبرِ ، / فقام إليه رجلٌ ، فقال : أين أبى(٣) ؟ قال : « فى النارِ » . فقام آخرُ فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذَافةُ » . فقام عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ، وبالقرآنِ إمامًا ، إنَّا يا رسولَ اللَّهِ حديثُو عهدٍ بجاهليةٍ وشركٍ ، واللَّهُ يعلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكَن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أم عبد الله.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س: «أنا» وانظر مصادر التخريج الآتية بعد .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٥) من طريق الفريابى ، عن قيس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى الفريابى وابن مردويه .

وقال آخرون : نزَلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ مسألةِ سائلٍ سأله عن شيءٍ فى أمرِ الحجِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ وَرْدانَ الأسديُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : لما نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفى كلِّ عامٍ ؟ فسكَت ، ثم قالوا : أفى كلِّ عامٍ ؟ فسكَت ، ثم قال : « لا ، ولو قلتُ : نعم . لَوَجَبَتْ » . فأَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا (٢) عبدُ الرحيمِ (٢) بنُ سليمانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مسلمٍ الهَجَرىِّ ، عن أبى (٣) عِياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ كتَب عليكم الحجَّ » . فقال رجلٌ : أفى كلِّ عامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فأَعْرَض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال : « مَن السائلُ ؟ » . فقال : فلانٌ . فقال : « والذى نفسى بيدِه ، لو قلتُ : نَعَمْ . لوجبَتْ ، ولو وجبَتْ عليكم ما أَطَقْتُموه ، ولو تركتُموه لكفرتُم » . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ، حتى ختَم الآيةَ (٤) .

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ (٩٠٥) ، والترمذى (٨١٤، ٣٠٥٥) ، وابن ماجه (٢٨٨٤) ، والبزار (٩١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٧) من طريق منصور ، عن على ، عن أبيه ، عن أبى البخترى ، عن على .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الرحمن » . وتقدم على الصواب فى ٢/٥٤١، ٦٦٤، ٧٠٢، ٣/٥٦٩ .

(٣) فى م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣.

(٤) أخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٨٢، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٣) من طريق الهجرى به .

حدَّثني محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ(١) بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : خطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، كتَب اللَّهُ عليكم الحجَّ » . فقام مِحْصنٌ الأسدىُّ(٢) ، فقال : أفى كلِّ عامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « أمَا إنِّى لو قلتُ : نعم . لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ ثم ترَكتُم لضلَلتم ، اسْكُتُوا عنى(٣) ما سكتُّ عنكم ، فإنما هلَك مَن كان قبلَكم بسؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم » . فأَنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : خطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصنٍ الأسدىُّ(٥) .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الغَمْرِ(٦) ، قال : ثنا أبو مُطيعٍ معاويةُ بنُ يحيى ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى سُليمُ بنُ عامرٍ ، قال : سمِعتُ [٧٢٦/١ظ] أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ فقال : « كُتِب عليكم الحجُّ » . فقام رجلٌ من / الأعرابِ ، فقال : أفى كلِّ ٨٣/٧

---

(١) فى النسخ : « الحسين » ، وتقدم على الصواب فى ٢٧٨/٢ ، ١٠٥/٣ ، ١١٢ ، ٢٥٩ .

(٢) فى ص : « الأسيدى » .

(٣) فى ص ، ت١ : « على » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٥/١٦ (١٠٦٠٧) ، ومسلم (١٣٣٧) ، والنسائى (٢٦١٨) ، والدارقطنى ٢٨١/٢ ، وابن حبان (٣٧٠٤ ، ٣٧٠٥) من طريق محمد بن زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ٢٠٠/٣ : وهو أشبه .

(٦) فى النسخ : « العمر » بالعين المهملة ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تبصير المنتبه ٣/ ٩٧١.

عامٍ ؟ قال : فغَلِقَ⁽¹⁾ كلامُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأَسْكَتَ⁽²⁾ ، واسْتَغْضَب⁽³⁾ ، فمكَث طويلًا ، ثم تكلَّم ، فقال : « مَن السائلُ ؟ » . فقال الأعرابيُّ : أنا ذا . فقال : « وَيْحَكَ ماذا يُؤْمِنُك أن أقولَ : نَعَمْ . ولو قلتُ : نَعَمْ . لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ لكفَرتُم ، ألَا إنه إنما أَهْلَكَ الذين قبلكم أئمةُ الحَرَجِ ، واللَّهِ لو أنى أحلَلْتُ لكم جميعَ ما فى الأرضِ ، وحَرَّمتُ عليكم منها موضِعَ خُفٍّ لوقَعتم فيه » . قال : فأَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عند ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذَّن فى الناسِ ، فقال : « يا قومِ ، كُتِب عليكم الحجُّ » . فقام رجلٌ من بنى أسدٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أفى كلِّ عامٍ ؟ فأُغْضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ غضبًا شديدًا ، فقال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو قلتُ : نعم . لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ ما استطعتُم ، وإذَنْ لكفَرتم ، فاتركُونى ما ترَكتُكم ، فإذا أمَرتُكم بشىءٍ فافعَلوا ، وإذا نهيتُكم عن شىءٍ فانتهُوا عنه » . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . نهاهم أن يَسْأَلوا عن مثلِ الذى

---

(١) فى م : « فعلا » . وفى باقى النسخ : « فعلس » غير منقوطة . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج وفى الدر المنثور « فسكت طويلا » قال شمر: يقال لكل شىء نشب فى شىء فلزمه: قد غلق ، غلق فى الباطل ، وغلق فى البيع فاستغلق . واستغلق الرجل إذا أرتج عليه فلم يتكلم . لسان العرب (غ ل ق) .

(٢) بعده فى م : «وأغضب» . وقوله : أسكت . يقال: تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل: أسكت . النهاية ٢/ ٣٨٣.

(٣) كذا ضبطت فى « ص » ، والنهاية ٢/ ٣٨٣ ، واللسان (س ك ت) ، وذكر الشيخ شاكر أن أصحاب اللغة لم يذكروه ، وتضبط أيضا : « استُغضب » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٧٦٧١) من طريق أبى زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٥ إلى ابن مردويه .

سأَلتِ النَّصارى من المائدةِ ، فأصبحُوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ تعالى عن ذلك ، وقال : لا تَسْأَلوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك ، ولكن انتظِرُوا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَسْأَلون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ . قال : لما أُنْزِلت آيةُ الحجِّ ، نادى النبيُّ ﷺ في الناسِ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد كتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أعامًا واحدًا ؟ أم كلَّ عامٍ ؟ فقال : « لا ، بل عامًا واحدًا ، ولو قلتُ : كلَّ عامٍ . لوجبتْ ، ولو وجَبت لكفَرتم » . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : سألوا النبيَّ ﷺ عن أشياءَ فوعَظهم ، فانتهَوْا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ ، فقيل : أواجبٌ هو يا رسولَ اللَّهِ كلَّ عامٍ ؟ قال : « لا ، لو قلتُها لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ ما أَطَقْتُم ، ولو لم تُطيقوا لكفَرتُم » . ثم قال : « سَلُوني ، فلا يسأَلُني رجلٌ في مجلسِي هذا عن شيءٍ إلا أَخْبَرتُه ، وإن

---

(١) بعده في م : «حدثني أبو عاصم ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح مثله» .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢١٨ ، ١٢١٩ (٦٨٨١ ، ٦٨٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٥ إلى المصنف وابن مردويه .

٨٤/٧ سألنى عن أبيه » . فقام إليه رجلٌ ، فقال : مَن أبى ؟ / قال : « أبوك حُذافةُ بنُ قيسٍ » . فقام عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رَضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ، ونعوذُ باللَّهِ من غضبِه ، وغضبِ رسولِه(١) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ أنهم سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن البَحِيرةِ والسائبةِ والوَصِيلةِ والحامى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ . قال : هى البَحِيرةُ والسائبةُ والوصيلةُ والحامِ ، ألَا ترَى أنه يقولُ بعدَ ذلك : ما جعَل اللَّهُ من كذا ولا كذا . قال : وأما عكرمةُ فإنه قال : إنهم كانوا يَسْأَلونه عن الآياتِ ، فنُهوا عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٢] . قال : فقلتُ : قد حدَّثنى مجاهدٌ بخلافِ هذا عن ابنِ عباسٍ ، فما لَك تقولُ هذا ؟ فقال : هَيْهَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عكرمةَ(٣) ، قال : هو الذى سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ : مَن أبى ؟ وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : هم الذين

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) يقال للشيء يزجر ويطرد :هَيْه هَيْه . اللسان (هـ ى هـ) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٩ - تفسير) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «عن الأعمش» وهو خطأ ، فالمصادر كلها على أنه من قول عكرمة لا الأعمش .

سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن البَحيرةِ والسائبةِ[١] .

وأَوْلى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ إكثارِ السائلين رسولَ اللَّهِ ﷺ المسائلَ ، كمسألةِ ابنِ حُذافةَ إياه مَن أبوه ، ومسألةِ سائلِه - إذ قال : « إن اللَّهَ فرَض عليكم الحجَّ » - أفى كلِّ عامٍ ؟ وما أَشْبَهَ ذلك من المسائلِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ بذلك عن الصحابةِ والتابعين وعامةِ أهلِ التأويلِ .

وأما القولُ الذى رواه مجاهدٌ عن ابنِ عباسٍ فقولٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ الأخبارَ المتظاهرةَ عن الصحابةِ والتابعين بخلافِه ، وكرِهنا القولَ به من أجلِ ذلك ، على أنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن تكونَ المسألةُ عن البحيرةِ والسائبةِ والوصيلةِ والحامِ ، كانت فيما سألوا النبيَّ ﷺ عنه من المسائلِ التى كرِه اللَّهُ لهم السؤالَ عنها ، كما كرِه لهم المسألةَ عن الحجِّ ؛ أكلَّ عامٍ هو ؟ أم عامًا واحدًا ؟ وكما كرِه لعبدِ اللَّهِ بنِ حُذافةَ مسألتَه [٧٢٧/١و] عن أبيه ، فنزَلت الآيةُ بالنهْيِ عن المسائلِ كلِّها ، فأَخْبَر كلُّ مُخْبِرٍ منهم ببعضِ ما نزَلت الآيةُ من أجلِه و[٢] أجلِ غيرِه .

وهذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصحةِ ؛ لأن مخارجَ الأخبارِ بجميعِ المعانى التى ذكَرتُ صِحاحٌ ، فتوجيهُها إلى الصوابِ من وجوهِها أَوْلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للذين نهاهم من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن مسألةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عما نهاهم عن مسألتِهم إياه عنه ، من فرائضَ لم يَفرِضْها اللَّهُ عليهم ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٨/٤ (٦٨٧٩) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ١١٨/٤ من طريق عبد الكريم ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، وعندهما زيادة قول مقسم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « أو » .

وتحليلِ أمورٍ لم يُحلِّلْها لهم ، وتحريمِ أشياءَ لم يُحرِّمْها عليهم ، قبلَ نزولِ القرآنِ بذلك - : أيُّها المؤمنون السائلون عمَّا سألوا عنه رسولِى مما لم أُنزِلْ به كتابًا ولا وحيًا ، لا تَسْأَلوا عنه ، فإنكم إن أَظْهَر ذلك لكم تِبيانٌ بوحيٍ وتنزيلٍ ساءَكم ؛ لأن / التنزيلَ ٨٥/٧ بذلك إذا جاءكم إنما يَجيئُكم بما فيه امتحانُكم واختبارُكم ، إما بإيجابِ عملٍ عليكم ، ولزومِ فرضٍ لكم ، وفى ذلك عليكم مشقةٌ ، ولزومُ مُؤْنةٍ وكُلفةٍ ، وإما بتحريمِ ما لو لم يأتِكم بتحريمِه وحىٌ ، كنتم من التقدُّمِ عليه فى فُسْحةٍ وسَعَةٍ ، وإما بتحليلِ ما تعتقِدون تحريمَه ، وفى ذلك لكم مَساءةٌ ؛ لنقلِكم عما كنتم تَرَوْنه حقًّا ، إلى ما كنتم تَرَوْنه باطلًا ، ولكنكم إنْ سألتُم عنها بعدَ نزولِ القرآنِ بها ، وبعدَ ابتدائِكم ببيانِ(١) أمرِها فى كتابى إلى رسولى إليكم ، (٢)لَيَسَّر عليكم(٢) ما أَنْزَلتُه إليه من إيتائى(٣) كتابى وتأويلِ تنزيلى ووحيِى .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى **حدَّثنا** به هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن مكحولٍ ، عن أبى ثعلبةَ الخُشَنىِّ ، قال : إن اللَّهَ تعالى فَرَض فرائضَ فلا تضيِّعوها ، ونهَى عن أشياءَ فلا تنتهِكُوها ، وحدَّ حدودًا فلا تعتدُوها ، وعفا (٤)عن أشياءَ(٤) من غيرِ نسيانٍ فلا تَبْحَثوا عنها(٥) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى م ، ت ١: « شأن » .

(٢ - ٢) فى م : « بين لكم » .

(٣) فى م : « إتيان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البيهقى ١٢/١٠ من طريق داود به ، وأخرجه الدارقطنى ١٨٣/٤ ، ١٨٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٧/٩ ، والحاكم ١١٥/٤ ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق داود به مرفوعا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر مرفوعاً أيضًا .

كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحلَّ وحرَّم ، فما أحلَّ فاسْتَحِلُّوه ، وما حرَّم فاجْتَنِبوه ، وترَك من ذلك أشياءَ لم يُحِلَّها ولم يُحَرِّمْها . فذلك عَفْوٌ من اللَّهِ عفاه . ثم يَتْلُو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عطاءٌ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ أنه كان يقولُ : إن اللَّهَ حرَّم وأحلَّ . ثم ذكَر نحوَه .

وأما قولُه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ ﴾ . فإنه يعنى به : عفا اللَّهُ لكم عن مسألتِكم عن الأشياءِ التى سألتُم عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، الذى كرِه اللَّهُ لكم مسألتَكم إيَّاه عنها ، أن يؤاخذَكم بها ، أو يعاقبَكم عليها ، إن عرَف منها توبتَكم وإنابتَكم . ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ساترٌ ذنوبَ مَن تاب منها ، فتاركٌ أن يفضَحَه بها فى الآخرةِ ، ﴿ حَلِيمٞ ﴾ أن يعاقبَه بها ؛ لتغمُّدِه التائبَ منها برحمتِه ، وعفوِه عن عقوبتِه عليها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ الذى ذكَرناه آنفًا .

وذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ ﴾ . يقولُ : لا تسألُوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك ، ولكن انتظِروا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَسْأَلون عن شىءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد سأَل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، فلمَّا آتاهموها اللَّهُ أَصْبَحوا بها جاحِدين مُنْكِرين أن تكونَ دَلالةً على حقيقةِ ما احتُجَّ بها عليهم ، وبرهانًا على

---

(١) تقدم فى ص ٢٠، ٢١.

صحةِ ما جُعِلتْ برهانًا على تصحيحِه ، كقومِ صالحِ الذين سألوا الآيةَ ، فلما جاءتْهم
٨٦/٧ الناقةُ آيةً عقَروها ، وكالذين سألوا عيسى مائدةً تَنْزِلُ عليهم / من السماءِ ، فلما
أُعْطُوها كفَروا بها⁽¹⁾ ، وما أَشْبَهَ ذلك ، فحذَّر اللَّهُ تعالى المؤمنين بنبيِّه ﷺ أن يسلُكوا
سبيلَ مَن قبلَهم من الأممِ التي هلَكت بكفرِهم بآياتِ اللَّهِ لما جاءتْهم عندَ
مسألتِهموها ، فقال لهم : لا تَسْأَلوا الآياتِ ، ولا تَبْحَثوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم
تَسُؤْكم ، فقد سأَل الآياتِ من قبلِكم قومٌ ، فلما أُوتوها أَصْبَحوا بها كافرين .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ : نهاهم أن يَسْأَلوا عن مثلِ الذى سألت النصارى من المائدةِ ، فأَصْبَحوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : قد سأل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، وذلك حينَ قيل له : غيِّرْ لنا الصفا ذهبًا⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بحَر اللَّهُ بحيرةً ولا سيَّب سائبةً ، ولا وصَل وصيلةً ، ولا حمَى حاميًا ، ولكنكم الذين فعَلتم ذلك أيُّها الكفرةُ ، فحرَّمتُموه افتراءً على ربِّكم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشُعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن ابنِ الهادِ ، **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «بربها» .

(٢) تقدم فى ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

قال : ثني الليثُ ، قال : ثني ابنُ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « رأيتُ عمرَو بنَ عامرٍ الخزاعيَّ يَجُرُّ قُصْبَه(١) في النارِ ، وكان أولَ مَن سيَّب السُّيَّبَ(٢) »(٣) .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، [٧٢٧/١ظ] عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لأَكْثَمَ بنِ الجَوْنِ : « يا أَكْثَمُ ، رأيتُ عمرَو بنَ لُحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يَجُرُّ قُصْبَه في النارِ ، فما رأيتُ رجلًا أَشْبَهَ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكْثَمُ : تخشَى(٤) أن يضرَّني شَبَهُه يا رسولَ اللهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافرٌ ، إنه أولُ من غيَّر دينَ إسماعيلَ ، وبحَر البحيرةَ ، وسيَّب السائبةَ ، وحمَى الحامىَ(٥) »(٦) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « قد عرَفتُ أولَ مَن بحَر البحائرَ ؛ رجلٌ من مُدْلِجٍ ، كانت له ناقتان فجدَع آذانَهما(٧) ، وحرَّم ألبانَهما وظهورَهما ، وقال : هاتان للهِ . ثم احتاج إليهما فشرِب ألبانَهما ، وركِب ظهورَهما » . قال : « فلقد رأيتُه في النارِ يُؤْذِي أهلَ

---

(١) القصب بالضم : المِعَى ، وجمعه أقصاب . النهاية ٤/ ٦٧.

(٢) في م : « السائبة » والسيب جمع سائبة ، وفى س : « السوائب » وهو لفظ أكثر الروايات .

(٣) أخرجه البيهقى ١٠/ ٩ عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (١٤٧٩) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٣٥٢١، ٤٦٢٣) من طريق شعيب به ، وأخرجه أحمد ٣٩١/١٤ (٨٧٨٧) ، وابن أبي عاصم فى الأوائل (٤٤) ، وابن حبان (٦٢٦٠) من طريق الليث به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٢٨٥/٨ من طريق ابن الهاد به ، وأخرجه البخارى (٤٦٢٣) ، ومسلم (٥١/٢٨٥٦) من طريق الزهرى به .

(٤) فى م ، ت ١، س : «أخشى» .

(٥) فى ص : «الحما» .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٧٦. وأخرجه ابن أبي عاصم فى الأوائل (٨٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه البخارى (٣٥٢٠) ، ومسلم (٥٠/٢٨٥٦) من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٤/٣ عن المصنف .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إحداهما » .

النارِ ريحُ قُصْبِه »(١) .

٨٧/٧ /حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ(٢) ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عُرِضتْ علىَّ النارُ ، فرأيتُ فيها عمرَو بنَ فلانِ ابنِ فلانِ(٣) بنِ خِنْدِفٍ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، وهو أولُ من غيَّر دينَ إبراهيمَ ، وسيَّب السائبةَ ، وأَشْبَهُ مَن رأيتُ به أَكْثَمُ بنُ الجَوْنِ » . فقال أكثمُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيضُرُّنى شَبَهُه ؟ قال : « لا ؛ لأنك مسلمٌ ، وإنه كافرٌ »(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ (٥عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ٥) قال : « رأيتُ عمرَو بنَ عامرٍ الخُزاعىَّ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، وهو أولُ مَن سيَّب السوائبَ »(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأعرِفُ أولَ من سيَّب السوائبَ ، وأولَ من غيَّر عهدَ إبراهيمَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عمرُو بنُ لُحَىٍّ أخو بنى كعبٍ ، لقد رأيتُه يَجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، يُؤْذِى ريحُه أهلَ النارِ ، وإنى لأعرِفُ أولَ من بحَر البحائرَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجلٌ من بنى مُدْلِجٍ كانت له ناقتان ، فجدَع آذانَهما ، وحرَّم ألبانَهما ، ثم شرِب ألبانَهما بعدَ ذلك ، فلقد رأيتُه فى النارِ هو وهما يَعَضَّانِه بأفواهِهما ، ويَخْبِطانه بأخفافِهما »(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/١٤ من طريق هشام به .

(٢) فى النسخ : « عبيدة » ، وتقدم على الصواب فى ١٧٠/٣، ١٩٤ .

(٣) بعده فى م : «ابن فلان» .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٠/١٤، وأبو يعلى (٦١٢١) ، وابن حبان (٧٤٩٠) ، والحاكم ٦٠٥/٤ من طريق محمد بن عمرو به ، وذكره ابن كثير ٢٠٤/٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٩٧/١ ومن طريقه أحمد ١٣٧/١٣ (٧٧١٠) .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد .

والبحيرةُ الفعيلةُ ، من قولِ القائلِ : بحَرتُ أُذُنَ هذه الناقةِ - إذا شقَّها - أَبْحَرُها بَحْرًا . والناقةُ مَبْحُورةٌ ، ثم تُصْرَفُ المفعولةُ إلى فَعِيلةٍ ، فيقالُ : هى بَحِيرةٌ . وأما البَحِرُ من الإبلِ فهو الذى قد أصابه داءٌ من(١) كثرةِ شربِ الماءِ ، يقالُ منه : بَحِر البعيرُ يَبْحَرُ بَحَرًا . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

لأَعْلِطَنَّهُ(٣) وَسْمًا(٤) لا يُفارِقُهُ كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى البحيرةِ جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : دخَلتُ على النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « أرأيتَ إبلَك ، ألستَ تُنْتِجُها مُسَلَّمةً آذانُها ، فتأْخُذَ المُوسَى فتَجْدَعَها ، تقولُ : هذه بحيرةٌ . وتشُقُّ آذانَها ، تقولُ : هذه صُرُمٌ(٥) ؟ » . قال : نعم . قال : « فإنّ ساعِدَ اللَّهِ أشدُّ ، ومُوسَى اللَّهِ أحَدُّ ، كلُّ مالِكَ لك حلالٌ ، لا يُحَرَّمُ عليك منه شىءٌ »(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) فى ص: « عن » .

(٢) اللسان (ب ح ر) .

(٣) فى ص ، س: « لأعطلنه » ، وفى م ،ت ١ ،ت ٢ ، ت ٣: «لأعلطنك» . والمثبت من اللسان . وعلط البعيرَ والناقةَ يعلِطهما ويعلُطهما علْطا وعلَّطهما : وسمهما بالعلاط . والعلاط : علامة فى جانب العنق تكون خطا أو أكثر بالعرض . والعلط : أثر الوسم فى جانب العنق .اللسان (ع ل ط) .

(٤) فى ص : « دسما » .

(٥) فى النسخ : « حرم » . والمثبت من بعض مصادر التخريج ، قال البغوى فى شرح السنة ١٢/ ٤٩: والصرم جمع الصريم ؛ وهو الذى صُرم أذنه ، أى : قطع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٠ (٦٨٨٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) ، والبغوى فى شرح السنة (٣١١٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه أحمد ٢٨/٤٦٤ (١٧٢٢٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٧، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر .

٨٨/٧ إسحاقَ ، قال : سمِعتُ / أبا الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تُنْتَجُ⁽¹⁾ إبلُ قومِك صِحاحًا آذانُها ، فتَعْمِدَ إلى المُوسَى ، فتَقْطَعَ آذانَها ، فتقولَ : هذه بُحُرٌ . وتشُقَّها - أو تشقَّ جلودَها - فتقولَ : هذه صُرُمٌ⁽²⁾ . فتُحرِّمَها عليك وعلى أهلِك ؟ » قال : نعم . قال : « فإن ما آتاك اللَّهُ لك حلٌّ ، وساعِدُ اللَّهِ أشدُّ ، ومُوسَى اللَّهِ أحدُّ » . وربما قال : « ساعدُ اللَّهِ أشدُّ من ساعدِك ، ومُوسَى اللَّهِ أحدُّ من مُوسَاك »⁽³⁾ .

وأما السائبةُ فإنها المسيَّبةُ المُخَلَّاةُ ، وكانت الجاهليةُ يفعَلُ ذلك أحدُهم ببعضِ مواشِيه ، فيحرِّمُ الانتفاعَ به على نفسِه ، كما كان بعضُ أهلِ الإسلامِ يُعْتِقُ عبدَه سائبةً ، فلا ينتفعُ به ولا بولائِه .

وأُخْرِجت المسيَّبةُ بلفظِ السائبةِ ، كما قيل : ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٢١، القارعة : ٧] . بمعنى : مَرْضيَّةٍ .

وأما الوَصِيلةُ فإن الأُنْثى من نَعَمِهم فى الجاهليةِ كانت إذا أَتْأَمَت بطنًا بذكرٍ وأنثى ، قيل : قد وصَلت الأنثى أخاها . بدفعِها عنه الذبحَ ، فسمَّوْها وَصِيلةً .

وأما الحامِى فإنه الفَحْلُ من النَّعَمِ ، يُحْمَى ظهرُه من الركوبِ والانتفاعِ ، بسببِ تتابعِ أولادٍ تَحْدُثُ من فِحلتِه .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى صفاتِ المسمَّياتِ⁽⁴⁾ بهذه الأسماءِ ، ⁽⁵⁾وما السببُ⁽⁵⁾ الذى من أجلِه كانت تفعَلُ ذلك ؟

---

(١) تنتج البهيمةُ : أى تلد ، يقال : نُتِجت الناقة إذا ولدت فهى منتوجة وأنتجت إذا حملت ، فهى نتوج . ولا يقال : منتج . ونَتَجْتُ الناقة أنتِجُها إذا ولَّدتها . والناتج للإبل كالقابلة للنساء . النهاية ٥/ ١٢.

(٢) فى النسخ : « حرم » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٣٩٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) من طريق شعبة به ، وينظر تخريجه مفصلا فى الطيالسى .

(٤) فى ص ، ت ١: « المسببات » وفى س: « السيبات » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، س: « أما المسبب » .

ذكرُ الروايةِ بما قيل فى ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن ابنِ(١) إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْميِّ ، أن أبا صالحٍ السَّمَّانَ ، حدَّثه أنه سمِع أبا هريرة يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأَكْثَمَ بنِ الجَوْنِ الخُزاعىِّ : « يا أَكْثَمُ ، رأيتُ عمرَو بنَ لُحَىِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، فما رأيتُ من رجلٍ أَشْبَهَ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكْثَمُ : أيَضرُّنى شَبَهُه يا نبىَّ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافرٌ ، وإنه كان أولَ مَن غيَّر دينَ إسماعيلَ ، ونصَب الأوثانَ ، وسيَّب السائبَ(٢) فيهم »(٣) .

وذلك أنَّ الناقةَ إذا تابَعتْ (٤) بِنْتَىْ عشرةَ إناثًا ليس فيها ذكرٌ(٤) ، سُيِّبت ، فلم يُرْكَبْ ظهرُها ، ولم يُجزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، فما نُتِجَت بعدَ ذلك من أنثى شُقَّ أُذُنُها ، ثم خُلِّى سبيلُها مع أمِّها فى الإبلِ ، فلم يُرْكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، كما فُعِل بأمِّها ، فهى البَحِيرةُ ابنةُ السائبةِ .

والوَصِيلةُ : أن الشاةَ إذا نُتِجَت عشرَ إناثٍ متتابعاتٍ فى خمسةِ أبطنٍ ليس فيهن ذَكَرٌ ، جُعِلت وَصيلةً ، قالوا : وَصَلت . فكان ما ولَدت بعدَ ذلك لذُكورِهم دونَ إناثِهم ، إلا أن يموتَ منها شىءٌ ، فيشتركون فى أكلِه ؛ ذكورُهم وإناثُهم .

والحامِى : أن الفحلَ إذا نُتِج له عشرُ إناثٍ متتابعاتٍ ليس بينَهن ذكَرٌ ، حُمِى ظهرُه ، ولم يُرْكَبْ ، ولم يُجزَّ وَبَرُه ، [٧٢٨/١و] ويُخَلَّى فى إبلِه يَضْرِبُ فيها ، لا

---

(١) فى النسخ : « أبى » .

(٢) فى م : « السوائب » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٢٧ .

(٤ - ٤) فى سيرة ابن هشام : « عشر إناث ليس بينهن ذكر » . والمثبت من النسخ عندنا قول حكاه البغوى فى تفسيره ١٠٧/٣ ولم ينسبه إلى قائل .

يُنْتفعُ به بغيرِ ذلك . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(١) .

٨٩/٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ في هذه الآيةِ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . - قال أبو جعفرٍ : سقَط عليَّ فيما أظُنُّ كلامٌ منه - قال : فأتَيْتُ علقمةَ فسألْتُه ، فقال : ما تُريدُ إلى شيءٍ كان يصنعُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : أتيْتُ علقمةَ ، فسألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . فقال : وما(٢) تَصْنَعُ بهذا ؟ إنما هذا شيءٌ مِن فعلِ الجاهليةِ . قال : فأتيْتُ مسروقًا فسألْتُه ، فقال : البَحِيرةُ : كانت الناقةُ إذا ولَدَت بطنًا خمْسًا أو سبْعًا ، شقُّوا أذنَها ، وقالوا : هذه بَحيرةٌ . قال : ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأْخذُ بعضَ مالِه ، فيقولُ : هذه سائبةٌ . قال : ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . قال : كانوا إذا ولَدَت الناقةُ الذكرَ ، أكَله الذكورُ دونَ الإناثِ ، وإذا وَلَدت ذكرًا وأُنثى في بطنٍ ، قالوا : وصَلَت أخاها . فلا يأْكُلونهما ، قال : فإذا مات الذكرُ أكَله الذكورُ دونَ الإناثِ . قال : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : كان البعيرُ إذا ولَد ، وولَد ولدُه ، قالوا : قد قضَى هذا الذى عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا حامٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٨٩.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمى » .

صُبَيْحٍ ، قال : سألْتُ علقمةَ عن قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ . قال : ما تَصْنَعُ بهذا ؟ هذا شيءٌ كان يَفْعَلُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ويحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ . قال : البَحِيرةُ التي قد ولَدَت خمسةَ أبطنٍ ثم تُرِكَت(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ . قال : البحيرةُ المُخَضْرَمةُ ، ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : والسائبةُ : ما سُيِّب للعِدَي(٢) ، والوَصيلةُ : إذا وَلَدَت بعدَ أربعةِ أبطنٍ - فيما يَرَى جَريرٌ - ثم وَلَدَت الخامسَ ذكرًا وأنثى ، وصَلَتْ أخاها . والحامِ : الذى قد ضرَب أولادُ أولادِه فى الإبلِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : والوَصيلةُ : التى ولَدَت بعدَ أربعةِ أبطنٍ ذكرًا وأنثى ، قالوا : وصَلَتْ أخاها . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ حميدٍ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ أنه سُئِل عن البَحيرةِ ؟ فقال : هى التى تُجْدَعُ آذانُها . وسُئِل عن السائبةِ ؟ فقال : كانوا يُهْدُون لآلهتِهم الإبلَ والغنمَ ، فيَتْرُكونها عندَ آلهتِهم ، (٣)فتذهبُ فتَخْتَلِطُ(٣) بغنمِ الناسِ ، فلا يَشْرَبُ ألبانَها إلا الرجالُ ، فإذا مات منها شيءٌ أكَلَه الرجالُ والنساءُ جميعًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٠ (٦٨٨٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) سقط من : س ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للهدى » . والعِدَى : الغرباء . اللسان (ع د ى) .

(٣ - ٣) فى م : « لتذبح فتخلط » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ وما معها : البحيرةُ
مِن الإبلِ ، يُحَرِّمُ أهلُ الجاهليةِ وَبَرَها وظهرَها ولحمَها ولبنَها إلا على الرجالِ ، فما
ولَدَت مِن ذكرٍ وأنثى فهو على هيئتِها ، وإن ماتَت اشْتَرَك / الرجالُ والنساءُ فى أكلِ ٩٠/٧
لحمِها ، فإذا ضرَب الجملُ(١) من ولدِ البحيرةِ فهو الحامِى ، (٢)والحامِى اسمٌ(٢) ،
والسائبةُ من الغنمِ على نحوِ ذلك ، إلا أنها ما ولَدت من ولدٍ بينَها وبينَ ستةِ أولادٍ
كان على هيئتِها ، فإذا ولَدت فى السابعِ ذكرًا أو أنثى ، أو ذكرَيْن ، ذبَحوه ، فأكَله
رجالُهم دونَ نسائِهم ، وإن توْأَمت أنثى وذكرًا فهى وصيلةٌ ، تُرِك ذبحُ الذكرِ
بالأنثى ، وإن كانتا أُنثَيين تُرِكتا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ : فالبحيرةُ : الناقةُ ، كان الرجلُ إذا ولَدت خمسةَ أبطنٍ ، فيعمِدُ إلى الخامسةِ ، فما لم يكنْ سَقْبًا(٤) فيُبَتِّكُ آذانَها ، ولا يجُزُّ لها وبَرًا ، ولا يذوقُ لها لبنًا ، فتلك البحيرةُ . ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : كان الرجلُ يسيِّبُ من مالِه ما شاء . ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ : فهى الشاةُ إذا ولَدت سَبْعًا ، عمَد إلى السابعِ ، فإن كان ذكرًا ذُبِح ، وإن كان أنثى تُرِكت ، وإن كان فى بطنِها اثنان ذكرٌ وأنثى فولَدتْهما ، قالوا : وصَلت أخاها ، فيُتْرَكان جميعًا لا يُذْبَحان ، فتلك الوصيلةُ . وقولُه : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . كان الرجلُ يكونُ له الفحلُ ، فإذا لَقَّح عشْرًا ، قيل : حامٍ ، فاترُكوه(٥) .

---

(١) ضراب الجمل : نزْوُه على الأنثى . يقال : ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها . النهاية (ض ر ب) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٢/٤ (٦٨٩٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) السقب : ولد الناقة ، إن كان ذكرا ، ولا يقال للأنثى سقبة . التاج (س ق ب) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٢٢٤ (٦٩٠٤) عن محمد بن سعد به مقتصرا على تفسير : (ولا حام) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : ليسيِّبوها لأصنامِهم ، ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . يقولُ : الشاةُ ، ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . يقولُ : الفحلُ من الإبلِ[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ : تشديدٌ شدَّده الشيطانُ على أهلِ الجاهليةِ في أموالِهم ، وتغليظٌ عليهم ، فكانت البحيرةُ من[2] الإبلِ ؛ إذا نتَج الرجلُ خمسًا من إبلِه ، نظَر البطنَ الخامسَ ، فإن كانت سَقْبًا ذُبِح ، فأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان مَيتةً اشترك فيه ذكرُهم وأنثاهم ، وإن كانت حائلًا ، وهى الأنثى ، تُركت ، فبُتِّكتْ أُذُنُها ، فلم يُجزَّ لها وبَرٌ ، ولم يُشْرَبْ لها لبنٌ ، ولم يُرْكَبْ لها ظَهْرٌ ، ولم يُذْكَرِ للَّهِ عليها اسمٌ . وكانت السائبةُ : يسيِّبون ما بدا لهم من أموالِهم ، فلا تُمتَنعُ[3] من حوضٍ أن تَشْرَعَ فيه ، ولا من حِمًى أن تَرْتَعَ فيه . وكانت الوصيلةُ [١/٧٢٨ظ] من الشاءِ : من البطنِ السابعِ ، إذا كان جَدْيًا ذُبِح ، فأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان ميتةً اشترك فيه ذَكَرُهم وأُنثاهم ، وإن جاءت بذكرٍ وأنثى ، قيل : وصَلت أخاها ، فمنَعَتْه الذبحَ . والحامِ : كان الفحلُ إذا رُكِب من بنى بنيه عشَرةٌ ، أو ولدِ ولدِه ، قيل : حامٍ . حُمِي ظهرُه ، فلم يُزَمَّ ، ولم يُخْطَمْ ، ولم يُرْكَبْ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢١-١٢٢٣ (٦٨٩٢، ٦٨٩٨، ٦٩٠٣) من طريق أبي صالح به .

[2] في النسخ : « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

[3] في تفسير عبد الرزاق : « تمنع » .

السُّدِّيِّ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ : فالبحيرةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ إذا نُتِجت خمسةَ أبطنٍ ، إن كان الخامسُ سَقْبًا ذبَحوه ، فأَهْدَوه إلى آلهتِهم ، وكانت أمُّه مِن عُرْضِ الإبلِ ، وإن كانت رُبَعةً(١) اسْتَحْيَوْها ، وشقُّوا أُذُنَ أمِّها ، وجزُّوا وبَرَها ، وخلَّوْها(٢) فى البطحاءِ ، فلم تَجُزْ لهم فى دِيةٍ ، ولم يَحْلِبوا(٣) لها لبنًا ، ولم يجزُّوا لها وبَرًا ، ولم يحمِلوا على ظهرِها ، وهى من الأنعامِ التى حُرِّمت ظهورُها . وأما السائبةُ / ٩١/٧ : فهو الرجلُ يُسيِّبُ من مالِه ما شاءَ على وجهِ الشكرِ ، إن كثُر مالُه ، أو برَأ من وجعٍ ، أو ركِب ناقةً فأَنْجَح ، فإنه يسمِّى السائبةَ ، يُرْسِلُها فلا يعرِضُ لها أحدٌ من العربِ إلا أصابتْه عقوبةٌ فى الدنيا . وأما الوصيلةُ فمِن الغنمِ هى الشاةُ إذا ولَدت ثلاثةَ أبطنٍ أو خمسةً ، فكان آخرُ ذلك جَدْيًا ، ذبَحوه وأَهْدَوه لبيتِ الآلهةِ ، وإن كانت عَنَاقًا(٤) اسْتَحْيَوها ، وإن كانت جَدْيًا وعَنَاقًا اسْتَحْيَوا الجَدْىَ من أجلِ العَناقِ ، فإنها وصيلةٌ وصَلتْ أخاها . وأما الحامِ فالفحلُ يَضْرِبُ فى الإبلِ عشْرَ سنينَ ، ويقالُ : إذا ضَرَب ولدُ ولدِه ، قيل : قد حَمَى ظهرَه . فيترُكونه لا يُمَسُّ ، ولا يُنْحَرُ أبدًا ، ولا يُمْنَعُ من كلأٍ يريدُه ، وهو من الأنعامِ التى حُرِّمتْ ظهورُها(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ . قال : البحيرةُ من الإبلِ : التى يُمْنَعُ دَرُّها للطواغيتِ ، والسائبةُ من الإبلِ : كانوا يسيِّبونها لطواغيتِهم ، والوصيلةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ تبتَكِرُ(٦)

---

(١) الربعة مؤنث الرُّبَع وهو ما ولد من الإبل فى الربيع . وقيل: ما ولد فى أول النتاج . النهاية ٢/ ١٨٨، ١٨٩.

(٢) فى ص ، ت١: « حلبوها » .

(٣) فى م : « يجلبوا » .

(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية ٣/ ٣١١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢٠ (٦٨٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣، س: «تبكر» .

بأنثى ، ثم تُثَنّى بأنثى ، فيسمُّونها الوصيلةَ ، يقولون : وصَلت اثنتين ليس بينَهما ذكرٌ . فكانوا يَجْدَعونها لطواغيتِهم ، أو يذبَحونها - الشكُّ من أبى جعفرٍ - والحامِ : الفحلُ من الإبلِ ، كان يضرِبُ الضِّرابَ المعدودَةَ(١) ، فإذا بلَغ ذلك ، قالوا : هذا حامٍ ، قد حمَى ظهرَه . فترِك ، فسمَّوه « الحام » . قال معمرٌ : قال قتادةُ : إذا ضرَب عشَرةً(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قال : البحيرةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ إذا نُتِجت خمسةَ أبطنٍ ، فإن كان الخامسُ ذكرًا ، كان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى بَتَّكوا آذانَها ، ثم أَرْسَلوها ، فلم يَنْحَروا لها ولدًا ، ولم يَشرَبوا لها لبنًا ، ولم يركَبوا لها ظهرًا . وأما السائبةُ : فإنهم كانوا يسيِّبون بعضَ إبلِهم ، فلا تُمْنَعُ حوضًا أن تَشْرَعَ فيه ، ولا مَرْعًى أن ترتَعَ فيه . والوصيلةُ : الشاةُ كانت إذا ولَدت سبعةَ أبطنٍ ، فإن كان السابعُ ذكرًا ذُبِح وأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكت(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ(٤) ، عن الضحاكِ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ : أما البحيرةُ فكانت الناقةُ إذا نتَجوها خمسةَ أبطنٍ ، نحَروا الخامسَ إن كان سَقْبًا ، وإن كان رُبَعةً شقُّوا أذنَها واسْتَحْيَوها ، وهى بحيرةٌ . وأما السَّقْبُ فلا يأكُلُ نساؤُهم منه ، وهو خالصٌ لرجالِهم ، فإن ماتتِ الناقةُ أَوْ نتَجوها مَيْتًا ، فرجالُهم ونساؤُهم فيه سواءٌ يأكُلون منه . وأما السائبةُ فكان يسيِّبُ الرجلُ من مالِهِ من

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المعدود » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦، ١٩٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٦) عن الحسن ابن يحيى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٧، ١٩٨.

(٤) فى م : « سلمان » .

الأنعامِ ، فيُهْمَلُ فى الحِمَى فلا يُنتفَعُ بظهرِه ولا بولدِه ولا بلبنِه ،ولا بشعرِه ولا
بصوفِه . وأما الوصيلةُ فكانت الشاةُ إذا ولَدت سبعةَ أبطنٍ ذبَحوا السابعَ إذا كان
جَدْيًا ، وإن كان عَنَاقًا استَحْيَوه ، وإن كان جَدْيًا وعَناقًا استَحْيَوهما كليهما ،
وقالوا : إن الجَدْىَ وصَلته أختُه ، فحرَّمتْه علينا . وأما الحامِى فالفحلُ إذا رِكبوا أولادَ
ولدِه ، قالوا : قد حمى هذا ظهرَه ، وأحرَزَهُ(١) أولادُ ولدِه ، فلا يركَبونه ، ولا يمنَعونه
من حِمَى شجرٍ ، ولا حوضٍ ما شرَع فيه ، وإن لم يكنِ الحوضُ لصاحبِه ، وكانت من
إبلِهم طائفةٌ لا يذكُرون اسمَ اللَّهِ عليها / فى شىءٍ من شأنِهم ، لا إن رِكبوا ، ولا إن ٩٢/٧
حمَلوا ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن نتَجوا ، ولا إن باعوا ، ففى ذلك أنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ مَا
جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : هذا شىءٌ كان يعملُ به أهلُ الجاهليةِ ، وقد ذهَب . قال : البحيرةُ : كان الرجلُ يَجْدَعُ أُذنَىْ ناقتِه ، ثم يُعْتِقُها ، كما يُعْتِقُ جاريتَه وغلامَه ، لا تُحْلَبُ ، ولا تُركَبُ . والسائبةُ : يسيِّبُها بغيرِ تجديعٍ . والحامِ : إذا نُتِج له سبعُ إناثٍ متوالياتٌ ، قد حَمَى ظهرَه ، ولا يُرْكَبُ ، ولا يُعْمَلُ عليه . والوصيلةُ من الغنمِ : إذا ولَدت سبعَ إناثٍ متوالياتٍ حَمَت لحمَها أن يؤكلَ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال ثنى ابنُ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : السائبةُ : التى كانت تسيَّبُ ، فلا يُحْمَلُ عليها شىءٌ . والبحيرةُ : التى يُمْنَعُ دَرُّها للطواغيتِ ، فلا يحلِبُها أحدٌ . والوصيلةُ : الناقةُ البِكْرُ ، تَبْكُرُ أولَ نتاجِ الإبلِ بأنثى ،

---

(١) فى م : « أحرز » . ومعنى : أحرزه أولاد ولده : حفظوه وصانوه . ينظر اللسان (ح ر ز) .

ثم تُثَنِّى بعدُ بأنثى ، وكانوا يسمُّونها [١/٧٢٩و] للطواغيتِ ، يَدْعُونها الوصيلةَ ، أن وصَلت أخواتِها(١) إحداهما بالأُخرى . والحامى : فحلُ الإبلِ يَضْرِبُ العَشْرَ من الإبلِ ، فإذا نقَص ضِرابُه يَدَعُونه للطواغيتِ ، وأَعْفَوه من الحملِ ، فلم يحمِلوا عليه شيئًا ، وسمَّوْه الحامىَ(٢) .

وهذه أمورٌ كانت فى الجاهليةِ فأَبْطَلها الإسلامُ ، فلا نعرِفُ قومًا يعمَلون بها اليومَ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ما كانت الجاهليةُ تعمَلُ به لا (٣) يُوصَلُ إلى علمِه(٣) - إذ لم يكنْ له فى الإسلامِ اليومَ أثرٌ ، ولا فى الشركِ نعرِفُه - إلا بخبرٍ ، وكانت الأخبارُ عما كانوا يفعَلون من ذلك مختلِفةً الاختلافَ الذى ذكَرنا ، فالصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : أما معانى هذه الأسماءِ فما بيَّنا فى ابتداءِ القولِ فى تأويلِ هذه الآيةِ . وأما كيفيةُ عملِ القومِ فى ذلك ، فما لا علمَ لنا به . وقد ورَدتِ الأخبارُ بوصفِ عملِهم ذلك على ما قد حكَيْنا ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ بذلك إذا كان المرادُ من علمِه المحتاجِ إليه ، موصِّلًا(٤) إلى حقيقتِه ، وهو أن القومَ كانوا يُحرِّمُون(٥) مِن أنعامِهم على أنفسِهم ما لم يحرِّمْه اللَّهُ ؛ اتِّباعًا منهم خُطُواتِ الشيطانِ ، فوبَّخهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك ،وأَخْبَرهم أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شىءٍ عندَنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه ﷺ ، بنصٍّ أو دليلٍ ، والحلالُ منه ما حلَّله اللَّهُ ورسولُه كذلك .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى م : «توصل إلى عمله» .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : «موصولا» .

(٥) فى م : « محرمين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فى هذا الموضعِ ، والمرادِ بقولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** المعنىُّ بـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اليهودُ ، وبـ « الذين لا يعقِلون » أهلُ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الأوثانِ(١) .

٩٣/٧ /**وقال آخرون :** بل هم أهلُ ملةٍ واحدةٍ ، ولكنَّ المفترين المـَتْبوعون ، والذين لا يعقِلون الأتباعُ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا خارجةُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : هم الأتباعُ ، وأما الذين افْتَرَوا فعقَلوا(٢) أنهم افْتَروا(٣) .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ ﴾ : الذين بحَروا البحائرَ ، وسيَّبوا السوائبَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٨) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى أبى الشيخ وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م : « يعقلون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١١) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى ابن المنذر .

ووصَلوا الوصائلَ ، وحَمَوا الحوامىَ ، مثلُ عمرِو بنِ لُحَىٍّ وأشكالِه ، ممن سنُّوا لأهلِ الشركِ السُّننَ الرديئةَ ، وغيَّروا دينَ اللَّهِ دينَ الحقِّ ، وأضافوا إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه هو الذى حرَّم ما حرَّموا ، وأحلَّ ما أحلُّوا ، افتراءً على اللَّهِ الكذبَ وهم يعلَمون ، واختلاقًا عليه الإفكَ ، وهم يَفهمُون⁽¹⁾ ، فكذَّبهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قيلِهم ذلك ، وإضافتِهم إليه ما أضافوا ، من تحليلِ ما أحلُّوا ، وتحريمِ ما حرَّموا ، فقال تعالى ذكرُه : ما جعَلتُ مِن بحيرةٍ ، ولا سائبةٍ ، ولكنَّ الكفارَ هم الذين يفعَلون ذلك ، ويفترون على اللَّهِ الكذبَ .

وأن يقالَ : إن المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : هم أتباعُ مَن سنَّ لهم هذه السننَ من جهلةِ المشركين ، فهم لا شكَّ أنهم أكثرُ من الذين سنُّوا ذلك لهم ، فوصَفهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بأنهم لا يعقِلون ؛ لأنهم لم يكونوا يعقِلون أنَّ الذين سنُّوا لهم تلك السننَ ، وأَخْبَروهم أنها من عندِ اللَّهِ ، كَذبَةٌ فى أخبارِهم أَفَكَةٌ ، بل ظنُّوا أنهم فيما يقولون مُحِقُّون فى أخبارِهم صادقون .

وإنما معنى الكلامِ : وأكثرُهم لا يعقِلون أن ذلك التحريمَ الذى حرَّمه هؤلاء المشركون ، وأضافوه إلى اللَّهِ تعالى كَذِبٌ وباطلٌ .

وهذا القولُ الذى قُلنا فى ذلك نظيرُ قولِ الشَّعْبىِّ الذى ذكَرناه قبلُ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : عنَى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أهلَ الكتابِ . وذلك أن النكيرَ فى ابتداءِ الآيةِ من اللَّهِ تعالى على مشركى العربِ ، فالختمُ بهم أَوْلَى من غيرِهم ، إذ لم يكنْ عرَض فى الكلامِ ما يُصرَفُ من أجلِه عنهم إلى غيرِهم . وبنحوِ ذلك كان يقولُ قتادةُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فى م : « يعمهون » .

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ⁽١⁾ : تحريمُ الشيطانِ الذى يحرِّمُ عليهم إنما كان من الشيطانِ ، ولا يعقِلون⁽٢⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيلَ لهؤلاء الذين يَبْحَرون البحائرَ ، ويسيِّبون السوائبَ ، الذين لا يعقِلون أنهم بإضافتِهم تحريمَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه يفترون على اللَّهِ الكذبَ : تعالَوا إلى تنزيلِ اللَّهِ وآيِ⁽٣⁾ / كتابِه وإلى رسولِه ؛ ليتبيَّنَ لكم كذبُ قيلِكم فيما تضيفونه إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه من تحريمِكم ما تحرِّمون من هذه الأشياء . أجابوا مَن دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حَسْبُنا ما وجَدنا عليه آباءَنا مِن قبلِنا يعمَلون به . ويقولون : نحن لهم تبَعٌ وهم لنا أئمةٌ وقادةٌ ، قد اكتفينا بما أخَذنا عنهم ، ورضِينا بما كانوا عليه من تحريمٍ وتحليلٍ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ⁽٤⁾ لو كان آباءُ هؤلاء القائلين هذه المقالةَ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يعلَمون أن ما يُضيفونه إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه من تحريمِ البحيرةِ والسائبةِ [١/٧٢٩ظ] والوصيلةِ والحامِ ، كذبٌ وفريةٌ على اللَّهِ ، لا حقيقةَ لذلك ولا صحةَ ؛ لأنهم كانوا أتباعَ المفترين الذين ابتدءوا تحريمَ ذلك افتراءً على اللَّهِ ، بقيلِهم ما كانوا يقولون ، من إضافتِهم إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ما يُضيفون ، ⁽⁵⁾ولا⁽⁵⁾ كانوا فيما هم به عاملون من ذلك

٩٤/٧

---

(١) بعده فى م : « لا يعقلون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٥ (٦٩١٣) من طريق يزيد به .

(٣) فى ت ١، س : « إلى » .

(٤) فى م : « و » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وفى م : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق ، والجملة معطوفة على جملة : « لم يكونوا يعلمون » .

على استقامةٍ وصوابٍ ، بل كانوا على ضلالةٍ وخطأٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين آمَنوا عليكم أنفسَكم ، فأَصْلِحوها واعمَلوا فى خلاصِها من عقابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وانظُروا لها فيما يقرِّبُها من ربِّها ، فإنه ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : لا يضرُّكم مَن كفَر وسلَك غيرَ سبيلِ الحقِّ إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربِّكم ، وأَطَعْتموه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرَّمتم حرامَه وحلَّلتم حلالَه .

ونُصِب قولُه : ﴿ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ بالإغراءِ ، والعربُ تُغْرِى من الصفاتِ بـ « عليك » ، و « عندَك » ، و « دونَك » ، و « إليك » .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم إذا أمَرتم بالمعروفِ ونهَيتم عن المنكرِ فلم يُقْبَلْ منكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ قُرِئت على ابنِ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال ابنُ مسعودٍ : ليس هذا بزمانِها ، قولوها ما قُبِلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم أنفسَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ذُكِر عندَ ابنِ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لابنِ مسعودٍ : ألم يقلِ اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : ليس بزمانِها ، قولوها ما قُبِلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم ، فعليكم أنفسَكم(١) .

٩٥/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ ، عن سفيانَ بنِ عِقالٍ ، قال : قيل لابنِ عمرَ : لو جلَستَ فى هذه الأيامِ فلم تأمُرْ ولم تنهَ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال ابنُ عمرَ : إنها ليست لى ولا لأصحابى ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ألا فليبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ » . فكنا نحن الشهودَ وأنتم الغَيَبُ ، ولكنَّ هذه الآيةَ لأقوامٍ يجيئون من بعدِنا ، إن قالوا لم يُقْبَلْ منهم(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبى مازنٍ ، قال : انطلقتُ على عهدِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فإذا قومٌ من المسلمين جلوسٌ ، فقرأ أحدُهم هذه الآيةَ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ . فقال أكثرُهم : لم يجئْ تأويلُ هذه الآيةِ اليومَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبى مازنٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٤٣، ٨٤٩ - تفسير) ، والطبرانى (٩٠٧٢) من طريق يونس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

عوفٌ ، عن سوَّارِ بنِ شَبيبٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عمرَ ، إذ أتاه رجلٌ جَليدٌ في العينِ ، شديدُ اللسانِ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ نحن ستةٌ ، كلُّهم قد قرَأ(١) القرآنَ فأَسْرَع فيه ، وكلُّهم مجتهدٌ لا يألو ، وكلُّهم بغيضٌ إليه أن يأتىَ دناءةً ، وهم فى ذلك يشهَدُ بعضُهم على بعضٍ بالشركِ . فقال رجلٌ من القومِ : وأىَّ دناءةٍ تُريدُ(٢) أكثرَ من أن يشهَدَ بعضُهم على بعضٍ بالشركِ ؟ قال : فقال الرجلُ : إنى لستُ إياك أسألُ ، أنا أسألُ الشيخَ . فأعاد على عبدِ اللَّهِ الحديثَ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : لعلك ترى ، لا أبا لك ، أنى سآمرُك أن تذهَبَ (٣)أن تَقْتُلَهم(٣) ؟! عِظْهم وانهَهم ، فإن عَصَوْك فعليك بنفسِك ، فإن اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، أن ابنَ مسعودٍ سأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : إن هذا ليس بزمانِها ، إنها اليومَ مقبولةٌ ، ولكنه قد أَوْشَك أن يأتىَ زمانُها(٥) ؛ تأمُرون بالمعروفِ فيُصنعُ بكم كذا وكذا - أو قال : فلا يُقْبَلُ منكم - فحينئذٍ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) فى م : « قرءوا » .

(٢) فى م : « تزيد » .

(٣ - ٣) فى م : « فتقتلهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٠٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤١ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « زمان » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩.

قتادةَ ، عن رجلٍ ، قال : كنتُ فى خلافةِ عثمانَ بالمدينةِ ، فى(١) حلقةٍ فيهم أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فإذا فيهم شيخٌ يُسْنِدون إليه ، فقرأ رجلٌ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال الشيخُ : إنما تأويلُها آخرَ الزمانِ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ،
قال : ثنا أبو مازنٍ رجلٌ من صالحى الأَزْدِ من الحُدَّانِ(٣) ، قال : انطلقتُ فى حياةِ
٩٦/٧ عثمانَ إلى المدينةِ ، فقعَدت إلى حلقةٍ فيها / أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقرأ رجلٌ من
القومِ هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : فقال رجلٌ من أسنِّ
القومِ : دعْ هذه الآيةَ ، فإنما تأويلُها فى آخرِ الزمانِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ابنُ فَضالةَ ، عن معاويةَ [١/٧٣٠و] ابنِ صالحٍ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ ، قال : كنتُ فى حلقةٍ فيها أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنى لأصغرُ القومِ ، فتذاكروا الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فقلت أنا : أليس اللَّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فأَقْبَلوا علىَّ بلسانٍ واحدٍ ، وقالوا : (٥)أتنتزِعُ آيةً(٥) من القرآنِ لا تعرِفُها ، ولا تَدْرى ما تأويلُها ؟ حتى تمنَّيتُ أنى لم أكنْ تكلَّمتُ ، ثم أَقْبلوا يتحدَّثون ، فلما حضَر قيامُهم ، قالوا : إنك غلامٌ حدَثُ السنِّ ، وإنك نزَعتَ بآيةٍ لا تَدْرى ما هى ، وعسى أن تدرِكَ ذلك الزمانَ ، إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا ، وهوًى مُتَّبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأيٍ برأيِه ، فعليك بنفسِك ، لا يضرُّك مَن ضلَّ إذا اهْتَديتَ(٦) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩ .

(٣) فى م : « بنى الجدَّان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى م : « تنزع بآية » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٠٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٠ إلى المصنف .

جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : كانوا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا ، فكان بينَ رَجُلَين ما يكونُ بينَ الناسِ ، حتى قام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه ، فقال رجلٌ من جلساءِ عبدِ اللَّهِ : ألا أقومُ فآمُرُهما بالمعروفِ وأنهاهما عن المنكرِ ؟ فقال آخرُ إلى جنبِه : عليك بنفسِك ، فإنّ اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : فسمِعها ابنُ مسعودٍ ، فقال : مَهْ ، لمَّا[1] يجئْ تأويلُ هذه الآيةِ بعدُ ، إن القرآنَ أُنْزِل حيث أُنزِل ، ومنه آيٌ قد مضى تأويلُهن قبلَ أن ينزِلْنَ ، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهدِ النبيِّ ﷺ ، ومنه آيٌ قد وقَع تأويلُهن بعدَ النبيِّ ﷺ بيسيرٍ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ اليومِ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الساعةِ على ما ذُكِر من الساعةِ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن يومَ الحسابِ ، على ما ذُكِر من الحسابِ والجنةِ والنارِ ، فما دامتْ قلوبُكم واحدةً ، وأهواؤُكم واحدةً ولم تُلبسوا شيعًا ، ولم يَذُقْ بعضُكم بأسَ بعضٍ ، فأْمُروا وانْهَوا ، فإذا اخْتلفت القلوبُ والأهواءُ ، وأُلْبِستم شيعًا ، وذاق بعضُكم بأسَ بعضٍ ، فامرؤٌ ونفسُه ، فعندَ ذلك جاء تأويلُ هذه الآيةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان بينَ رجُلَين بعضُ ما يكونُ بينَ الناسِ ، حتى قام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه . ثم ذكَر نحوَه .

---

(١) في م : « لم » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣٨) من طريق إسحاق الرازى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢٧ (٦٩٢٢) ، والبيهقى ١٠/ ٩٢، وفى الشعب (٧٥٥٢) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٣٣٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدَامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ(١) ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : تأوَّل بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال بعضُ أصحابِه : دَعُوا هذه الآيةَ فليست لكم(٢) .

٩٧/٧ /**حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلَّالُ(٣) الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ أبى حكيمٍ ، عن عمرِو بنِ جاريةَ(٤) اللَّخْمِيِّ ، عن أبى أميةَ الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثَعْلبةَ الخُشَنيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ . فقال : لقد سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أبا ثعلبةَ ، ائْتَمِروا بالمعروفِ ، وتَناهَوْا عن المنكرِ ، فإذا رأيتَ دنيا مُؤْثَرةً ، وشُحًّا مُطاعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأيٍ برأيِه ، فعَلَيْك نفسَك ، إنَّ(٥) مِن بعدِكم أيامَ الصبرِ ، للمتمسِّكِ يَوْمَئذٍ بمثلِ الذى أنتم عليه كأجرِ خمسين عاملًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كأجرِ خمسين عاملًا منهم ؟ قال : « لا ، كأجرِ خمسين عاملًا منكم »(٦) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : أخبرنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ المباركِ وغيرِه ، عن عتبةَ بنِ أبى حكيمٍ ، (٧)عن عمرِو بنِ جاريةَ(٧) ، عن أبى أميةَ الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنيَّ كيف نصنعُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ؟ فقال أبو ثعلبةَ : سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها

---

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وسيأتى على الصواب فى ١٧/ ٤٥٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٤٢ - تفسير) عن حزم بن أبى حزم به .

(٣) فى النسخ : «اللآل» . وينظر ما تقدم فى ٣٦٧/٧ .

(٤) فى ت١ بياض ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: «خالد» . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٢.

(٥) فى م : « أرى » .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٤) ، وابن أبى حاتم ١٢٢٥/٤ (٦٩١٥) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (١١٧١-١١٧٣) ، والبيهقى فى الشعب (٧٥٥٣) ، من طريق عتبة به .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت مما قبله ومن مصادر التخريج .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ائْتَمِروا بالمعروفِ ، وتَناهَوا عن المنكرِ ، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مطاعًا ، وهَوًى مُتَّبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأيٍ برأيِه ، فعَلَيْك بخُوَيْصَّةِ نفسِك ، وذَرْ عوامَّهم ، فإن وراءَكم أيامًا أجرُ العاملِ فيها كأجرِ خمسين منكم »(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أن العبدَ إذا عمِل بطاعةِ اللَّهِ لم يضرَّه مَن ضلَّ بعدَه وهلَك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : إذا ما العبدُ أطاعنى فيما أمَرتُه من الحلالِ والحرامِ ، فلا يضرُّه مَن ضلَّ بعدُ ، إذا عمِل بما أمَرتُه به(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : أطِيعوا أمرى ، واحْفَظوا وصيَّتى(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبى جعفرٍ الرازيِّ ، (٤)عن الربيعِ بن أنسٍ(٤) ، عن صفوانَ بنِ (٥)مُحْرِزٍ أنه(٥) دخَل عليه شابٌّ من أصحابِ الأهواءِ ، فذكَر شيئًا من أمرِه ، فقال صفوانُ : ألَا أدلُّك على خاصَّةِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٧٠) ، والترمذى (٣٠٥٨) ، وأبو داود (٤٣٤١) ، وابن حبان (٣٨٥) ، والحاكم ٤/ ٣٢٢، والبيهقى ١٠/ ٩٢، والبغوى فى التفسير ٣/ ١١٠، وفى شرح السنة (٤١٥٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢٨ (٦٩٢٧) عن محمد بن سعد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

(٥ - ٥) فى النسخ : «الجون قال» . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

التى خصَّ بها أولياءَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا أبو المطرِّفِ المخزوميُّ ، قال : ثنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ : ما لم يكنْ سيفٌ أو سوطٌ(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضمرةُ بنُ ربيعةَ ، قال : تلا الحسنُ هذه [١/٧٣٠ظ] ٩٨/٧ الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال الحسنُ : الحمدُ للَّهِ بها ، والحمدُ للَّهِ عليها ، ما كان مؤمنٌ فيما مضَى ، ولا مؤمنٌ فيما بَقِى ، إلَّا وإلى جانبِه منافقٌ يكرَهُ عملَه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ ، فاعمَلوا بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ، فأمَرتم(٣) بالمعروفِ ونهيتم عن المنكرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن (٤)أبى سعدٍ(٤) البقَّالِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : إذا أمَرتَ بالمعروفِ ونهَيتَ عن المنكرِ ، لا يضرُّك مَن ضلَّ إذا اهتديتَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى العُمَيسِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٨) من طريق إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بالأمر » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢، والأنساب ١/ ٣٧٩.

أبى البَخْتَرىِّ ، عن حذيفةَ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : إذا أمَرتم ونهَيتم (١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : تقرَءون هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناسَ إذا رأَوا الظالمَ - قال ابنُ وكيعٍ : فلم يأْخُذوا على يديه - أَوْشَك أن يعمَّهم اللَّهُ بعقابِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن بيانٍ ، عن قيسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : إنكم تقرءون هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن القومَ إذا رأَوا الظالمَ فلم يأْخُذوا على يديه ، يعمُّهم اللَّهُ بعقابِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، فذكر نحوَه (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : مُروا بالمعروفِ وانْهَوا عن المنكرِ . قال أبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢٨ (٦٩٢٦) من طريق سفيان بلفظ : أطيعوا أمرى ، واحفظوا وصيتى .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل ١/ ٢٥٣ عن وكيع به .

(٣) ذكره الدارقطنى فى العلل ١/ ٢٥٣ عن بيان به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٣٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٧٠) ، وابن حبان (٣٠٤، ٣٠٥) من طريق جرير به ، وينظر علل الدارقطنى ١/ ٢٥١ .

يا أيُّها الناسُ لا تغترُّوا بقولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فيقولَ أحدُكم : علىَّ نفسِى . واللَّهِ لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ وتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو لَتُسْتَعْمَلَنَّ عليكم شرارُكم ، فلَيَسُومُنَّكم سوءَ العذابِ ، ثم لَيدعُو اللَّهَ خيارُكم فلا يستجيبُ لهم(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا بَيانٌ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ وهو على المنبرِ : يا أيُّها الناسُ إنكم تقرءون هذه الآيةَ على غيرِ موضعِها : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناسَ إذا رأَوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه عمَّهم اللَّهُ بعقابِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عيسى بنُ المسيَّبِ البَجَلىُّ ،
قال : ثنا قيسُ بنُ أبى حازمٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ هذه
الآيةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .
فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا / رأى الناسُ المنكرَ (٢) فلم يغيِّروه (٢) ، ٩٩/٧
والظالمَ فلم يأخُذوا على يديه ، فيُوشِكُ أن يعُمَّهم اللَّهُ منه بعقابٍ »(٣) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سالمٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ دينارٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسرةَ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : صعِد أبو بكرٍ المنبرَ ؛ منبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، إنكم لتتلُون آيةً من كتابِ اللَّهِ وتعُدُّونها رُخصةً ، واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ فى كتابِه أشدَّ منها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٧) من طريق أحمد بن مفضل به مقتصرا على قول السدى .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/١ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ (١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣) ، وأبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذى (٢١٦٨ ، ٣٠٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٥٧) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، والمروزى فى مسند أبى بكر الصديق (٨٦-٨٩) من طريق قيس به .

لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ، أو لَيَعُمَّنَّكم اللَّهُ منه بعقابٍ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، قال: ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ، قال: ثنا مُجالدُ بنُ سعيدٍ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ، قال: سمِعتُ أبا بكرٍ يقولُ وهو يخطُبُ الناسَ: يا أيُّها الناسُ، إنكم تقرءون هذه الآيةَ ولا تدرُون ما هى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾، وإنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: « إن الناسَ إذا رأَوا منكرًا فلم يغيِّروه عمَّهم اللَّهُ بعقابٍ » (٢) .

وقال آخرون: بل معنى هذه الآيةِ: لا يضرُّكم مَن حادَ عن قصدِ السبيلِ وكفَر باللَّهِ من أهلِ الكتابِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه: ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾. قال: يعنى: مَن ضلَّ من أهلِ الكتابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ: ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾. قال: أُنْزِلت فى أهلِ الكتابِ.

وقال آخرون: عُنى بذلك كلُّ مَن ضلَّ عن دينِ اللَّهِ الحقِّ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِالأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) ذكره الدارقطنى فى العلل ٢٥٣/١ عن عبد الملك بن ميسرة به.

(٢) أخرجه البزار (٦٩) من طريق إسحاق بن إدريس به.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٤٥- تفسير) من طريق أبى بشر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أَسْلَم قالوا له : سفَّهتَ آباءَك وضلَّلتَهم ، وفعَلتَ وفعَلتَ ، وجعَلتَ آباءَك كذا وكذا ، كان ينبغِي لك أن تنصُرَهم [١/٧٣١و] ، وتفعَلَ . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾(١) .

وأولى هذه الأقوالِ وأصحُّ التأويلاتِ عندَنا بتأويلِ هذه الآيةِ ما رُوِى عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه فيها ، وهو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ ، الْزَموا العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وبما أمَركم به ، وانْتَهُوا عما نهاكم اللَّهُ عنه ، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . يقولُ : فإنه لا يضرُّكم ضلالُ مَن ضلَّ إذا أنتم لزِمتُم(٢) العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وأدَّيتُم فى من ضلَّ من الناسِ ما أَلْزَمكم اللَّهُ به فيه ، مِن فرضِ الأمرِ ١٠٠/٧ بالمعروفِ ، / والنهيِ عن المنكرِ الذى يركَبُه أو يحاولُ ركوبَه ، والأخذِ على يديه إذا رام ظلمًا لمسلمٍ أو مُعاهَدٍ ، ومنعَه منه ، فأبى النزوعَ عن ذلك ، ولا ضَيْرَ عليكم فى تمادِيه فى غيِّه وضلالِه إذا أنتم اهتديتُم وأدَّيتم حقَّ اللَّهِ تعالى ذكرُه فيه .

وإنما قلنا : ذلك أولَى التأويلاتِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يقوموا بالقسطِ ، ويتعاونوا على البرِّ والتقوى ، ومن القيامِ بالقسطِ الأخذُ على يدَىِ الظالمِ ، ومن التعاونِ على البرِّ والتقوى الأمرُ بالمعروف ، وهذا مع ما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من أمرِه بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ . ولو كان للناسِ تركُ ذلك لم يكنْ للأمرِ به معنًى إلا فى الحالِ التى رخَّص فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ تركَ ذلك ، وهى حالُ العجزِ عن القيامِ به بالجوارحِ الظاهرةِ ، فيكونُ

---

(١) ذكره فى البحر المحيط ٣٦/٤ عن ابن زيد بنحوه .

(٢) فى م : « رمتم » .

مرخَّصًا له تركُه ، إذا قام حينئذٍ بأداءِ فرضِ اللَّهِ عليه في ذلك بقلبِه .

وإذا كان ما وصَفنا من التأويلِ بالآيةِ أولَى ، فبيِّنٌ أنه قد دخَل في معنى قولِه : ﴿ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ما قاله حذيفةُ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، من أن ذلك إذا أمَرتم بالمعروفِ ، ونهيتم عن المنكرِ . ومعنى ما رواه أبو ثَعْلبةَ الخُشَنيُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من عبادِه : اعملوا أيُّها المؤمنون بما أمَرتُكم به ، وانتهُوا عما نهيتُكم عنه ، ومُروا أهلَ الزَّيغِ والضلالِ ومَن حادَ عن سبيلى بالمعروفِ ، وانهَوْهم عن المنكرِ ، فإن قبِلوا فلهم ولكم ، وإن تمادَوْا في غيِّهم وضلالِهم ، فإنّ إليَّ مرجعَ جميعِكم ، ومصيرَكم في الآخرةِ ومصيرَهم ، وأنا العالمُ بما يعمَلُ جميعُكم من خيرٍ وشرٍّ ، فأُخْبِرُ هناك كلَّ فريقٍ منكم بما كان يعمَلُه في الدنيا ، ثم أُجازِيه على عملِه الذى قدِم به علىَّ جزاءَه ، حَسبَ استحقاقِه ، فإنه لا يَخْفى علىَّ عملُ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثَى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ . يقولُ : لِيشهَدْ بينكم ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ . يقولُ : وقتَ الوصيةِ ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ . يقولُ : ذوا رَشَدٍ وعقلٍ وحِجًا من المسلمين .

/ كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وعبيدُ[1] اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ ، قالا : ثنا مُؤَمَّلُ ١٠١/٧

---

[1] في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » . وتقدم على الصواب في ١/٨٥ .

ابنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق : ٢] . قال : ذوى عقلٍ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عَنَى به : من أهلِ ملتِكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : شاهدان ، ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : من المسلمين(١) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : من المسلمين(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : اثنان من أهلِ دينِكم(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : من الملَّةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٦٩٣٣) معلقًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٤١، ١٥٥٤٢) من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةَ بمثلِه ، إلَّا أنه قال فيه : من أهلِ الملَّةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ . قال : من أهلِ الملَّةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن حمادٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، **قال** : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ . قال : ذوا عَدْلٍ من أهلِ الإسلامِ⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ . قال : من المسلمين⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيَّبِ يقولُ : ﴿ ٱثۡنَانِ [١/٧٣١ظ] ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ . أى : من أهلِ الإسلامِ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ذوا عَدْلٍ من حيِّ المُوصِى . وذلك قولٌ رُوِى عن

---

(1) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(3) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٢٩٣٣) معلقا .

عكرمةَ وعَبيدةَ وعِدَّةٍ غيرِهما .

١٠٢/٧ /**واختلفوا فى صفةِ الاثنين** اللذين ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ ما هى ؟ وما هما ؟ **فقال بعضُهم** : هما شاهدان يشهَدان على وصيةِ المُوصِى .

وقال آخرون : هما وَصِيَّان .

وتأويلُ الذين زعَموا أنهما شاهدان قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ : ليشهَدْ شاهدان ذوا عدلٍ منكم على وصيَّتِكم .

وتأويلُ الذين قالوا : هما وَصِيَّان لا شاهدان قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ : بمعنى الحضورِ والشهودِ لما يُوصِيهما به المريضُ . من قولِك : شهِدتُ وصيةَ فلانٍ . بمعنى : حضَرتُه .

وأَوْلَى التأويلين بقولِه : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ . تأويلُ مَن تأوَّله بمعنى أنهما من أهلِ الملةِ ، دونَ مَن تأوَّله أنهما من حيِّ المُوصِى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ المؤمنين بخطابِهم بذلك فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ . فغيرُ جائزٍ أن يُصْرَفَ ما عمَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى الخصوصِ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ العائدُ من ذكرِهم(١) على العمومِ ، كما كان ذكرُهم ابتداءً على العمومِ .

وأَوْلَى المعنيين بقولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ . (٢) اليمينُ لا(٢) الشهادةُ التى يقومُ بها مَن عندَه شهادةٌ لغيرِه ، لمن هى عندَه ، على مَن هى عليه عندَ الحُكَّامِ ؛ لأنا لا نعلَمُ للَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ١: « ذكره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لأن » . وينظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٤٨.

تعالى حكمًا يجبُ فيه على الشاهدِ اليمينُ ، فيكونَ جائزًا صرفُ الشهادةِ فى هذا الموضعِ إلى الشهادةِ التى يقومُ بها بعضُ الناسِ عندَ الحكَّامِ والأئمةِ .

وفى حكمِ الآيةِ فى هذه ، اليمينَ على ذوى العدلِ ، وعلى من قام مقامَهم ، باليمين(١) بقولِه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ - أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، من أن الشهادةَ فيه الأيمانُ ، دونَ الشهادةِ التى يُقْضَى (٢بها للمشهودِ٢) له على المشهودِ عليه ، وفسادِ ما خالفه .

فإن قال قائلٌ : فهل وجدتَ فى حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه يمينًا تجبُ على المدَّعِى ، فتُوَجِّهَ قولَك فى الشهادةِ فى هذا الموضعِ إلى الصحةِ ؟

فإن قلتَ : لا . تبيَّنَ فسادُ تأويلِك ذلك على ما تأوَّلتَ ؛ لأنه يجبُ على هذا التأويلِ أن يكونَ المقسِمان فى قولِه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة : ١٠٧] . هما المدَّعِيَيْن .

وإن قلتَ : بلى . قيل لك: وفى أىِّ حكمِ اللَّهِ تعالى وجدتَ ذلك ؟

قيل : وجَدنا ذلك فى أكثرِ المعانى ، وذلك فى حكمِ الرجلِ يَدَّعِى قِبَلَ رجلٍ مالًا ، فيقرُّ به المُدَّعَى عليه قِبَلَه ذلك ، ويَدَّعى قضاءَه ، فيكونُ القولُ قولَ ربِّ الدَّيْنِ ، والرجلِ يعترِفُ(٣) فى يدِ الرجلِ السلعةَ ، فيزعُمُ المعترَفُ فى يدِه أنه اشتراها من المُدَّعِى ، أو(٤) أن المُدَّعِىَ وهبَها له ، وما أَشْبَه ذلك مما يكثُرُ

---

(١) فى م : « فى اليمين » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « بالمشهود » .

(٣) يعترف : يعرف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

إحصاؤه . وعلى هذا الوجهِ أَوْجَب اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ اليمينَ على المُدَّعِيَيْن اللذين عَثَرا على (١الخائنِين فيما خانا١) فيه .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . وقولَه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : شهادةُ اثنين ذَوَىْ عَدْلٍ . ثم أُلْقِيت « الشهادةُ » ، وأُقِيم « الاثنانِ » ومقامَها، فارتفعا بما كانت « الشهادةُ » به مرتفعةً لو جُعِلت فى الكلامِ . قال: وذلك - فى حذفِ / ما حُذِف منه ، وإقامةِ ما أُقِيم مُقامَ المحذوفِ - نظيرُ قولِه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وإنما يريدُ : واسألْ أهلَ القريةِ . وانْتَصَبت « القريةُ » بانتصابِ « الأهلِ » ، وقامت مَقامَه . ثم عُطِف قولُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ ﴾ على « الاثنين » . ١٠٣/٧

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رفعُ « الاثنين » بـ « الشهادةِ » . أى : ليشهَدْكم اثنانِ من المسلمين أو آخران من غيرِكم .

وقال آخرُ منهم : رُفِعت « الشهادةُ » بـ ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . وقال : إنما رُفِعت بذلك لأنه قال : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . فجعَلها شهادةً محذوفةً مستأنفةً ، ليست بالشهادةِ التى قد رُفِعت لكلِّ الخلقِ ؛ لأنه قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . وهذه شهادةٌ لا تقعُ إلا فى هذه الحالِ ، وليست مما يثبتُ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : « الشهادةُ » مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . بمعنى : عندَ حضورِ أحدِكم الموتُ ، و « الاثنان » مرفوعٌ بالمعنى المتوهَّم ، وهو : أن يشهَدَ اثنان . فاكْتُفِىَ من قيل : أن يشهَدَ . بما قد جرَى من ذكرِ « الشهادةِ » فى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ .

(١ - ١) فى ص : « الحانبين فيما جناهما » ، وفى م : « الحانبين فيما جنيا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجانيين فيما حباهما » . والصواب ما أثبتنا .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن « الشهادةَ » مصدرٌ في هذا الموضعِ ، و « الاثنان » اسمٌ ، والاسمُ لا يكونُ مصدرًا ، غيرَ أن العربَ قد تضعُ الأسماءَ مواضعَ الأفعالِ[١] ، فالأمرُ وإن كان كذلك ، فصرفُ كلِّ ذلك إلى أصحِّ وجوهِه ما وجَدنا إليه سبيلًا ، أَوْلى بنا من صرفِه إلى أضعفِها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : ليشهَدْ بينَكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ عَدْلانِ من المسلمين ، أو آخَران من غيرِ المسلمين .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ [١/٧٣٢و] غَيْرِكُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو آخَران من غيرِ أهلِ ملتِكم . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ وبشرُ[٢] بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : من أهلِ الكتابِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : من أهلِ الكتابِ[٤] .

---

(١) أى المصادر .

(٢) في النسخ : « يونس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩ ، وفي (١٥٥٤٠) عن معمر ، عن قتادة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٨ ، وسعيد بن منصور في سننه (٨٥٩ - تفسير) ، وابن حزم في المحلى ١٠/ ٥٩٠ ، من طريق شعبة به .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبيرىُّ عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا مُؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وسليمانُ التَّيْمىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنهما قالا فى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، قال : ثنى مَن سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ مثلَ ذلك(٢) .

١٠٤/٧ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا التَّيْمىُّ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : من غيرِ أهلِ ملَّتِكم(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن كان قُرْبَه أحدٌ من المسلمين أَشْهَدهم ، وإلَّا أَشْهَد رجلين من المشركين .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٢ ، ٨٥٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩٢/٧ ، وابن حزم فى المحلى ٥٩٠/١٠، ٥٩١ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩٢/٧ عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق هشيم به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو(١) قُتيبةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَواءٍ(٢) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غيرِ المسلمين(٣) .

حدَّثنا ابنُ(٤) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يجدْ مسلمًا يَشْهَدُ(٥) على وصيَّتِه ، فأَشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو

---

(١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢) فى م : « سوار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٠/ ٥٩١ من طريق عبد الوارث به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب . وسيأتى هذا الإسناد على الصواب فى ص ٧٢، ١٠١.

(٥) فى م : « يشهده » .

مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةٌ ، فإن جاء رجلان مسلمان ، فشهِدا بخلافِ شهادتِهما ، أُجيزتْ شهادةُ المسلمَين ، وأُبْطِلت شهادةُ الآخَرَين (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان لا يُجيزُ شهادةَ (٢) اليهوديِّ والنصرانيِّ (٢) على مسلمٍ إلا في الوصيةِ ، ولا يجيزُ شهادتَهما على الوصيةِ ، إلَّا إذا كانوا في سفرٍ (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ ، قالا : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ (٢) اليهوديِّ والنصرانيِّ (٢) إلا في سفرٍ ، ولا تجوزُ في سفرٍ إلا في وصيَّةٍ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ نحوَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ الأسديُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كتَب هشامُ بنُ هُبيرةَ لمَسْلَمةَ عن شهادةِ المشركين على المسلمين ، فكتَب : لا تجوزُ شهادةُ المشركين على المسلمين إلا في وصيةٍ ، ولا يجوزُ في وصيةٍ إلا أن يكونَ الرجلُ مسافرًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ (٥) ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٦ - تفسير) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٠/ ٥٩٠، والبيهقى ١٠/١٦٦ - من طريق داود به .

(٢ - ٢) فى م : « اليهود والنصارى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١- تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ١٠/١٦٦ عن هشيم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ١٠/١٦٦ عن أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/٩١ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٣٨) ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨١ وابن حزم فى المحلى ١٠/٥٩٠ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى النسخ : « أشهب » . وقد تقدم على الصواب فى ص ٥٦ .

غيرِ المِلَّةِ(١) .

/حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ بمثلِه . ١٠٥/٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : من غيرِ أهلِ المِلَّةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ الصلاةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ دينِكم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ المِلَّةِ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو حُرَّةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن(٤) محمدٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم .

حدَّثنا [٧٣٢/١ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ،

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩٠/١٠ من طريق ابن سيرين به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/٧ ، ٩٣ عن هشيم ، عن هشام به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧ من طريق سعيد بن عبد الرحمن أخى أبى حرة به .

(٤) فى النسخ : « بن » .

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ ، من غيرِ أهلِ الإسلامِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قال أبو إسحاقَ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من اليهودِ والنصارى . قال : قال شُرَيحٌ : لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ إلَّا فى وصيةٍ ، ولا تجوزُ فى وصيةٍ إلَّا فى سفرٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، أن رجلًا من المسلمين حضَرتْه الوفاةُ بدَقُوقَا⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ هذه . قال : فحضَرتْه الوفاةُ⁽⁵⁾ ، ولم يجدْ أحدًا من المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأَشْهَد رجلين من أهلِ الكتابِ ، فقدِما الكوفةَ ، فأَتَيا الأشعريَّ فأَخْبَراه ، وقدِما بتركتِه ووصيتِه ، فقال الأشعريُّ : هذا أمرٌ لم يكنْ بعدَ الذى كان فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأَحْلَفهما ، وأَمْضَى شهادتَهما⁽⁶⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ الأزرقِ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١١/٣ عن المصنف ، وأما قول شريح فقد تقدم تخريجه .

(٤) دقوقا ، بألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . معجم البلدان ٢/ ٥٨١.

(٥ - ٥) ليس فى م ، وقوله : « هذه » إشارة إلى « دقوقا » ، وكأن الشعبى كان بها حال الكلام .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٧ - تفسير) ، وأبو داود (٣٦٠٥) - ومن طريقه البيهقى ١٦٥/١٠ - من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٣٩) ، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٥، ٢١٦ ، وابن أبى شيبة ٩١/٧ من طريق زكريا به .

عن الشعبيِّ ، أن أبا موسى قضَى بها بدَقُوقَا(١) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : شاهدان من المسلمين ، وغيرِ المسلمين(٢) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ . ١٠٦/٧

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية كلَّها ، قال : كان ذلك فى رجلٍ تُوُفِّى ، وليس عندَه أحدٌ مِن أهلِ الإسلامِ ، وذلك فى أولِ الإسلامِ ، والأرضُ حربٌ ، والناسُ كفارٌ ، إلا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه بالمدينةِ ، وكان الناسُ يَتوارَثون بالوصيةِ ، ثم نُسِخَت الوصيةُ وفُرِضَت الفرائضُ ، وعمِل المسلمون بها(٤) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : أو آخران مِن غيرِ حَيِّكم وعشيرتِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ بنِ الجَهْمِ ، قال : ثنا عوفٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق عثمان به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . قال : شاهِدان مِن قومِكم ، ومِن غيرِ قومِكم(١) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا صالحُ بنُ أبى الأخضرِ ، عن الزهرىِّ ، قال : مضَت السنةُ ألَّا تجوزَ شهادةُ كافرٍ فى حضرٍ ولا سفرٍ ، إنما هى فى المسلمين(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ ، أى : مِن عشيرتِه ، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . من غيرِ عشيرتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ(٣) ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّكم(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ(٣) ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . قال : مِن غيرِ حيِّكم .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ(٣) ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّه . يعنى مِن المسلمين .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ . قال : مِن غيرِ عَشيرتِك ، ومِن غيرِ قومِك ، كلُّهم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٦) من طريق آخر عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير ٢١١/٣ عن المصنف .

(٣) فى النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

المسلمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مسلمين مِن غيرِ حيِّكم(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، قال : سألْتُ ابنَ شهابٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قلتُ : ١٠٧/٧ أرأيْتَ الاثنين اللذين ذكَر اللَّهُ مِن غيرِ أهلِ المرءِ الموصِى ، أهما مِن المسلمين أم(٢) هما مِن أهلِ الكتابِ ؟ وأرأيْتَ الآخَرَيْنِ اللذين يقومان مَقامَهما ، أتُراهما مِن أهلِ المرءِ الموصِى أم هما مِن غيرِ المسلمين ؟ قال ابنُ شِهابٍ : لم نَسْمَعْ فى هذه الآيةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عن أئمةِ العامةِ سنةً أَذْكُرُها ، وقد كنا نَتَذاكَرُها أناسًا مِن علمائِنا أحيانًا ، فلا يَذْكُرون فيها سنةً معلومةً ، ولا قضاءً مِن إمامٍ عادلٍ ، ولكنه يَخْتَلِفُ فيها رأيُهم ، وكان أعجبَهم فيها رأيًا إلينا ، الذين كانوا يقولون : هى فيما بينَ أهلِ الميراثِ مِن المسلمين ، يَشْهَدُ بعضُهم الميتَ الذى يَرِثونه ، ويَغِيبُ عنه بعضُهم ، ويَشْهَدُ مَن شهِده على ما أَوْصَى به لذوِى القربَى ، فيُخْبِرون مَن غاب عنه منهم بما حضَروا مِن وصيةٍ ، فإن سلَّموا جازت وصيتُه ، وإن ارْتابُوا أن يكونوا بدَّلُوا قولَ الميتِ ، وآثَروا بالوصيةِ مَن أرادوا ، ممَّن لم يُوصِ لهم الميتُ بشىءٍ ، حلَف اللذان يَشْهَدان على ذلك بعدَ الصلاةِ ، وهى صلاةُ المسلمين ، فيقسِمان باللَّهِ : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾ ، فإذا أقْسَما على ذلك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٤١) عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١: « أو » .

جازَت شهادتُهما وأيمانُهما ، ما لم يُعْثَرْ على أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا فى شىءٍ من ذلك ، (١فإن عُثِر١) قام آخَران مَقامَهما مِن أهلِ الميراثِ ، مِن الخَصْمِ الذين يُنكِرون ما شهِد به عليه الأَوَّلان المُسْتَحْلَفان أولَ مرةٍ ، فيُقْسِمان باللَّهِ لَشَهادتُنا (٢أحقُّ من شهادتِكما٢) على تكذيبِكما ، أو إبطالِ ما شهِدْتما به ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية(٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندَنا بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّله : أو آخران مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف عبادَه المؤمنين عندَ الوصيةِ شهادةَ اثنين مِن عدولِ المؤمنين ، أو اثنين مِن غيرِ المؤمنين ، ولا وجهَ لأن يُقالَ فى الكلامِ صفةُ شهادةِ مؤمنين منكم ، أو رجلين مِن غيرِ عَشيرتِكم ، وإنما يقالُ : صفةُ شهادةِ رجلين مِن عشيرتِكم ، أو مِن غيرِ عشيرتِكم ، أو رجلين مِن المؤمنين ، أو مِن غيرِ المؤمنين .

فإذ كان لا وجهَ لذلك فى الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ معنى(٤) كلامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه إلَّا إلى أحْسَنِ وُجوهِه .

وقد دلَّلْنا قبلُ على أن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، إنما هو مِن أهلِ دينِكم وملتِكم بما فيه كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه .

وإذا صحَّ ذلك بما دلَّلْنا عليه ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١ (٦٩٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، ت ١ : « معلق » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغلق » ، وفى س : « يعلق » ، والمثبت هو الصواب .

غَيْرِكُمْ﴾ ، إنما هو أو آخران مِن غيرِ أهلِ دينِكم وملتِكم . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان الآخَران اللذان مِن غيرِ أهلِ دينِنا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدَىْ وثَنٍ ، أو على أىِّ دينٍ كانا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ آخرين مِن أهلِ ملةٍ بعينِها ، دونَ ملةٍ بعدَ ألَّا⁽¹⁾ يكونا مِن أهلِ الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : صفةُ شَهادةِ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ وقتَ الوصيةِ ، أن يَشْهَدَ اثنان ذوا عدلٍ منكم أيُّها المؤمنون ، أو رجلان آخران مِن غيرِ أهلِ ملتِكم ، إن أنتم سافَرْتم ذاهبين وراجعِين فى الأرضِ .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه قيل للمسافرِ : الضاربُ فى الأرضِ⁽²⁾ .

﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : فنزَل بكم الموتُ .

ووجَّه أكثرُ أهلِ التأويلِ هذا الموضعَ إلى معنى التعقيبِ دونَ التخييرِ ، / وقالوا : ١٠٨/٧ معناه : شهادةُ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ حينَ الوصيةِ اثنان ذوا عدلٍ منكم إن وُجِدا ، فإن لم يُوجَدا⁽³⁾ فآخران مِن غيرِكم .

وإنما فعَل ذلك مَن فعَلَه ؛ لأنه وجَّه معنى الشهادةِ فى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن » .

(2) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١٧٧ .

(3) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يوجد » ، وفى ت ١ : « يجد » .

بَيْنِكُمْ﴾ . إلى معنى الشهادةِ التى تُوجِبُ للقومِ قيامَ صاحبِها بها⁽¹⁾ عندَ الحاكمِ أو يُبْطِلُها .

ذكرُ بعضِ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : مِن المسلمين ، فإن لم تَجِدوا مِن المسلمين ، فمِن غيرِ المسلمين⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : اثنان مِن أهلِ دينِكم ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، إذا كان بِبلادٍ لا يَجِدُ غيرَهم⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُرَيْحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشْهِدُه⁽⁴⁾ على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًا ، أو نصرانيًا ، أو مجوسيًا ، فشهادتُهم جائزةٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

---

(1) سقط من : م .

(2) تقدم فى ص ٦٣ .

(3) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩ .

(4) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يشهد » .

(5) تقدم فى ص ٦٣ ، ٦٤ .

ﵟٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡﵞ . قال : هذا فى الحضَرِ ، ﵟأَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡﵞ : فى السفرِ ، ﵟإِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚﵞ : هذا(١) الرجلُ يُدرِكُه الموتُ فى سفرِه ، وليس بحضْرتِه أحدٌ مِن المسلمين ، فيَدْعُو رجلين مِن اليهودِ أو(٢) النصارى أو(٢) المجوسِ ، فيُوصِى إليهما(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالا فى هذه الآيةِ : ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡﵞ الآية . قال : إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ فى سفرٍ ، فيُشْهِدُ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ رجلين مِن المسلمين ، فرجلين مِن أهلِ الكتابِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡﵞ . إلى قولِه : ﵟذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡﵞ : فهذا لمن مات وعندَه المسلمون ، فأمَره اللَّهُ أن يُشْهِدَ على وصيتِه عَدْلين مِن المسلمين ، ثم قال : ﵟأَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚﵞ . فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ مِن المسلمين ، فأمَرَ(٥) اللَّهُ تعالى بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين(٦) .

---

(١) بعدها فى م : « فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٧ ، ٦٩٣٨) من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٦/٣ عن المصنف . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢١٩ ، ٢٢٠ عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، وعمن سمع سعيد بن جبير به .

(٥) فى م : « فأمره » .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٤ من طريق عبد الله بن صالح به . وأخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٢ ، ٦٩٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر .

ووجَّه ذلك آخرون إلى معنى التخييرِ ، وقالوا : إنما عنَى بالشَّهادةِ فى هذا الموضعِ الأَيْمانَ على الوصيةِ التى أَوْصَى إليهما ، وائتمانَ الميتِ إياهما على ما ائْتَمَنهما عليه مِن مالٍ ليُؤَدِّياه إلى ورثتِه [٧٣٣/١ظ] بعدَ وفاتِه ، إن ارْتِيب بهما ./ قالوا : وقد يَتَّمِنُ(١) الرجلُ على مالِه مَن رآه موضعًا للأمانةِ ، مِن مؤمنٍ وكافرٍ ، فى السفرِ والحضرِ . ١٠٩/٧

وقد ذكَرْنا الروايةَ عن بعضِ مَن قال هذا القولَ فيما مضَى(٢) ، وسنَذْكُرُ بقيتَه إن شاء اللَّهُ تعالى بعدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : شهادةُ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ ، إن شهِد اثنان ذوا عدلٍ منكم ، أو كان أَوْصَى إليهما ، أو آخران مِن غيرِكم ، إن كنتم فى سفرٍ فحضَرَتْكم المنيّةُ ، فأَوْصَيْتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ وتَرِكةٍ لوَرَثتِكم ، فإذا أنتم أوصَيْتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ ، فأصابَتْكم مصيبةُ الموتِ ، فأدَّيا إلى ورثتِكم ما ائْتَمَنْتُموهما ، وادَّعَوْا عليهما خِيانةً خاناها مما ائْتُمِنا عليه ، فإن الحكمَ فيهما حينَئذٍ أن تَحْبِسوهما . يقولُ : تَسْتَوْقِفونهما بعدَ الصلاةِ .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ ما ظهَر منه على ما حُذِف ، وهو : فأصابتكم مصيبةُ الموتِ ، وقد أسْنَدْتُم وصيتَكم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ ، فإنكم تَحْبِسونهما من بعدِ الصلاةِ .

---

(١) فى م : « يأمن » . وهما بمعنًى .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٦٧ وما بعدها .

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : فيَحْلِفان باللَّهِ إن اتَّهَمْتُموهما بخيانةٍ فيما ائْتُمِنا عليه ، مِن(١) تغييرِ وصيةٍ أَوْصَى إليهما بها ، أو تبديلِها - والارتيابُ هو الاتِّهامُ - ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . يقولُ : يَحْلِفان باللَّهِ لا نَشْتَرِى بأيمانِنا باللَّهِ ثمنًا . يقولُ : لا نَحْلِفُ كاذبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه ، وعلى مالٍ نَذْهَبُ به ، أو لحقٍّ نَجْحَدُه لهؤلاء القومِ الذين أَوْصَى إلينا (٢)وَلِيُّهم وميِّتُهم(٢) .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ ، والمعنِيُّ به الحلفُ والقَسَمُ ، ولكنه لما كان قد جرَى قبلَ ذلك ذكرُ القسمِ به ، فعُرِف(٣) معنى الكلامِ ، اكْتُفِى(٤) به (٥)مِن إعادةِ(٥) ذكرِ القسمِ والحلفِ .

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : يُقْسِمان باللَّهِ لا نَطْلُبُ بإقسامِنا باللَّهِ عوضًا فنَكْذِبَ فيها لأحدٍ ، ولو كان الذى نُقْسِمُ به له ذا قرابةٍ منا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ مِن المسلمين ، فأمَرَه اللَّهُ بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين ، فإن ارْتِيب(٦) فى شهادتِهما ، اسْتُحْلِفا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢ - ٢) فى م : « وإليهم وصيتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيعرف » ، وفى م : « فيعرف من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى النسخ : «واكتفى» . والمثبت صواب السياق .

(٥ - ٥) فى س : « عن إعادته » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «ارتبت» .

بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : لم نَشْتَرِ بشهادتِنا ثمنًا قليلًا(١) .

وقولُه : ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ : مِن صلاةِ الآخَرِين . ومعنى الكلامِ : أو آخران مِن غيرِكم تَحْبِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ إن ارْتَبْتُم بهما ، فيُقْسِمان باللَّهِ لا نَشْتَرِى به ثمنًا ولو كان ذا قُرْبى .

واختَلَفوا فى الصلاةِ التى ذكَرها اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ ، فقال : ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبرنا زكريا ، عن الشعبىِّ ، أن رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَا (٢ هذه . قال : فحضَرتْه الوفاةُ ٢) ، فلم يَجِدْ أحدًا مِن المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأشهد رجلين من أهلِ الكتابِ . قال : فقَدِما / الكوفةَ ، ١١٠/٧ فأتَيا الأشعرىَّ فأخْبَراه ، وقدِما بترِكتِه ووصيتِه ، فقال الأشعرىُّ : هذا أمرٌ لم يَكُنْ بعدَ الذى كان فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأحْلَفَهما بعدَ العصرِ : باللَّهِ ما خانا ، ولا كذَبا ، ولا بَدَّلا ، ولا كتَما ، ولا غيَّرا ، وإنها لوصيةُ الرجلِ وتَرِكتُه . قال : فأمْضَى شهادتَهما(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦٦.

(٤) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى ﴿ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ : فهذا رجلٌ مات بغُرْبةٍ مِن الأرضِ ، وترَك تركتَه ، وأوْصَى بوصيتِه ، وشهِد على وصيتِه رجلان ، فإن ارْتِيب في شهادتِهما ، اسْتُحْلِفا بعدَ العصرِ ، وكان يقالُ : عندَها تَصِيرُ الأيمانُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالا في هذه الآيةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ . قالا : إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ في سفرٍ ، فلْيُشْهِدْ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإذا قدِما بتركتِه ، فإن صدَّقهما الورثةُ قُبِل قولُهما ، وإن اتَّهموهما ، أُحْلِفا بعدَ صلاةِ العصرِ : باللَّهِ ما كذَبْنا ، ولا كتَمْنا ، ولا خُنَّا ، ولا غيَّرْنا[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى القَطَّانُ ، قال : ثنا زكريا ، قال : ثنا عامرٌ ، أن رجلًا تُوُفِّي بدَقُوقا ، فلم يَجِدْ مَن يُشْهِدُه على وصيتِه إلا رجلين نصرانيَّيْن مِن أهلِها ، فأحْلَفَهما أبو موسى دُبُرَ[3] صلاةِ العصرِ في مسجدِ الكوفةِ : باللَّهِ ما كتَما ، ولا غيَّرا ، وإن هذه لوَصيَّتُه . فأجازَها[4] .

وقال آخرون : بل يُسْتَحْلَفان بعدَ صلاةِ أهلِ دينِهما وملتِهما .

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٠) من طريق يزيد به . إلى قوله : وشهد على وصيته رجلان .

[2] تقدم تخريجه في ص ٧٣ .

[3] في س : « إثر » .

[4] أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٢١٥ ، ٢١٦ عن يحيى به ، وتقدم أوله في ص ٦٦ .

[٧٣٤/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ . قال : هذا في الوصيةِ عندَ الموتِ ، يُوصِي ، ويُشْهِدُ رجلين مِن المسلمين على ما له وعليه . قال : هذا في الحضَرِ ، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ : في السفرِ ، ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ : هذا الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سفرِه ، وليس بحضرتِه أحدٌ مِن المسلمين ، فيَدْعو رجلين مِن اليهودِ أو⁽¹⁾ النصارى أو⁽¹⁾ المجوسِ ، فيُوصِي إليهما ، ويَدْفَعُ إليهما ميراثَه ، فيُقْبِلان به ، فإن رضِي أهلُ الميتِ الوصيةَ ، وعرَفوا مالَ صاحبِهم ، ترَكوا الرجلين ، وإن ارتابوا رفَعوهما إلى السلطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ - ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كأني أَنْظُرُ إلى العِلْجَيْن حينَ انتُهِي بهما إلى أبي موسى الأشعريِّ في دارِه ، ففتَح الصَّحيفةَ ، فأنْكَر أهلُ الميتِ وخوَّنُوهما⁽²⁾ ، فأراد أبو موسى أن يَسْتَحْلِفَهما بعدَ العصرِ ، فقلتُ له : إنهما⁽³⁾ لا يُباليان صلاةَ / العصرِ ، ولكن اسْتَحْلِفْهما بعدَ صلاتِهما ١١١/٧ في دينِهما . فيُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما في دينِهما ، ويَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَرِي به⁽⁴⁾ ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إن صاحبَكم⁽⁵⁾ لَبهذا أوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو خُنتُما ، فضَحْتُكما في قومِكما ، ولم تجُزْ لكما شهادةٌ ، وعاقَبْتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدْنى أن يَأْتوا بالشهادةِ على وجهِها⁽⁶⁾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) في ص ، ت ١ : « خوفوهما » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « صاحبهم » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢١٥ ، ٢١٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢٨ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ (٦٩٢٩ ، ٦٩٣٧ ، ٦٩٣٨ ، ٦٩٤٣) من طريق أسباط به مختصرًا دون قول ابن عباس .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : تحبسونهما من بعدِ صلاةِ العصرِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى عرَّف الصلاةَ فى هذا الموضعِ بإدخالِ الألفِ واللامِ فيها ، ولا تُدْخِلُهما العربُ إلا فى معروفٍ ، إما فى جنسٍ ، أو فى واحدٍ معهودٍ معروفٍ عندَ المخاطَبين(١) . فإذ كان ذلك(٢) كذلك ، وكانت الصلاةُ فى هذا الموضعِ مُجْمَعًا على أنه لم يُعْنَ بها جميعُ الصلواتِ ، لم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُسْتَحْلَفِ مِن اليهودِ والنصارى ؛ لأن لهم صلواتٍ ليست واحدةً فيكونَ معلومًا أنها المَعْنِيَّةُ بذلك . فإذ كان ذلك كذلك ، صحَّ أنها صلاةٌ بعينِها مِن صلواتِ المسلمين . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان النبىُّ ﷺ صحيحًا عنه أنه إذ لاعَن بينَ العَجْلانيَّين ، لاعَن بينَهما بعدَ العصرِ دونَ غيرِها مِن الصلواتِ(٣) - كان معلومًا أن التى عُنِيَت بقولِه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . هى الصلاةُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَيَّرُها(٤) لاستحلافِ مَن أراد تغليظَ اليمينِ عليه . هذا (٥)مع ما(٥) عندَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن تعظيمِ ذلك الوقتِ ، وذلك لقربِه مِن غروبِ الشمسِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . ما **حدَّثنى** به يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . قال : لا(٢) نَأْخُذُ به رِشْوةً(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المتخاطبين » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرج هذه القصة الدارقطنى ٣/ ٢٧٧ ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣٩٨ .

(٤) فى س : « يتخذها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مهما» ، وفى س : « بهما » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٧) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

ٱلْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اللَّهِ ، وخفضِ اسمِ اللَّهِ تعالى ، يعنى : لا نَكْتُمُ شهادةً للَّهِ عندَنا .

وذُكِر عن الشعبىِّ أنه كان يَقْرَؤُه كالذى **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عامرٍ أنه كان يَقْرَأُ : (ولا نَكْتُمُ شهادةً أللَّهِ إنَّا إذًا لمن الآثمينَ) . بقطعِ الألفِ وخفضِ اسمِ اللَّهِ ، هكذا حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ (١) .

وكأن الشعبىَّ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنهما يُقْسِمان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به ثمنًا ولا نَكْتُمُ شهادةً عندَنا . ثم ابْتَدَأ يمينًا باستفهامٍ باللَّهِ إنهما إن اشْتَريا بأيمانِهما ثمنًا أو كتَما شهادتَه عندَهما (٢) إنهما من (٢) الآثمين .

وقد رُوِى عن الشعبىِّ فى قراءةِ ذلك روايةٌ تُخالِفُ هذه الروايةَ ، وذلك ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبىُّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشعبىِّ أنه قرأ : (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهِ إنَّا إذًا لمن الآثمين) (٣) . قال أحمدُ : قال أبو عبيدٍ : يُنوِّنُ شهادةً ويَخْفِضُ اللَّهَ على الاتصالِ . قال : وقد رواها بعضُهم بقطعِ الألفِ على الاستفهامِ ، (٤) وحفظى أنا (٤) لقراءةِ الشعبىِّ تركُ (٥) / الاستفهامِ . ١١٢/٧

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٩) من طريق داود عن الشعبى به . وينظر المحتسب ١/ ٢٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤٤. وهى قراءة شاذة .

(٢ - ٢) فى م : « لمن » .

(٣) ينظر المحتسب ١/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « وخفض إنا » .

(٥) فى م : « بترك » .

وقرَأها بعضُهم : (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهَ)(١) . بتنوينِ الشهادةِ ونصبِ اسمِ اللَّهِ ، بمعنى : ولا نَكْتُمُ اللَّهَ(٢) شهادةً عندَنا .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اسمِ اللَّهِ ، وخفضِ اسمِ اللَّهِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرَأَةِ الأمصارِ ، التى لا تَتَناكَرُ صحَّتَها الأمَّةُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ذلك : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ : وإن كان صاحبُها(٣) بعيدًا .

حدَّثنى بذلك يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ(٤) عنه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ : فإن اطُّلِع منهما(٦) أو(٧) ظهَر .

وأصلُ العَثْرِ الوقوعُ على الشيءِ والسقوطُ عليه ، ومِن ذلك قولُهم : عثَرت إِصْبَعُ فلانٍ بكذا . إذا صدَمَته وأصابَتْه ووقَعَت عليه . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ(٨) :

---

(١) وهى قراءة علىٍّ ونعيم بن ميسرة ، وإحدى القراءات عن الشعبى . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٤.

(٢) فى س : « لله » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى النسخ : « زيد » . وينظر ص ١٠٣ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيهما » .

(٧) فى س : « أى » .

(٨) ديوانه ص ١٠٣.

بِذاتِ لَوْثٍ(١) عَفَرْناةٍ(٢) إذا عثَرَتْ فالتَّعْسُ(٣) أدْنى لها مِن أن أقولَ لَعَا(٤)

[٧٤٣/١ظ] يعني بقولِه : عثَرَت : أصاب مَنْسِمُ(٥) خُفِّها حجرًا(٦) أو غيرَه . ثم يُسْتَعْمَلُ ذلك فى كلِّ واقعٍ على شيءٍ كان عنه خفيًّا ، كقولِهم : عثَرْتُ على الغَزْلِ بأَخَرَةٍ ، فلم تَدَعْ بنَجْدٍ قَرَدَةً(٧) . بمعنى : وقَعت .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اطُّلِع مِن الوصِيَّيْن اللذين ذكَر اللَّهُ أمْرَهما فى هذه الآيةِ بعدَ حلِفِهما باللَّهِ : لا نَشْتَرِى بأيمانِنا ثمنًا ولو كان ذا قربى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ - ﴿ عَلَىٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . يقولُ : على أنهما اسْتَوْجَبا بأيمانِهما التى حلَفا بها إثمًا ، وذلك أن يُطَّلَعَ على أنهما كانا كاذِبَيْن فى أيمانِهما باللَّهِ : ما خُنَّا ، ولا بدَّلْنا ، ولا غيَّرْنا . فإن وُجِدا قد خانا مِن مالِ الميتِ شيئًا ، أو غيَّرا وصيتَه ، أو بَدَّلا ، فأثِما بذلك مِن حلِفِهما(٨) بربِّهما ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : يقومُ حينَئذٍ مَقامَهما مِن ورثةِ الميتِ الأَوْلَيان(٩) الموصَى إليهما .

---

(١) اللوث : القوة . اللسان (ل و ث) .

(٢) عفرناة : قوية . اللسان (ع ف ر) .

(٣) التعس : ألا ينتعش العاثر من عثرته ، وأن ينكس فى سفال . اللسان (ت ع س) .

(٤) لعًا : كلمة يدعى بها للعاثر ، معناها الارتفاع . اللسان (ل ع و) .

(٥) فى م : « الميسم » . والمنسم : طرف خُفّ البعير اللسان (ن س م) .

(٦) فى م : « حجر » .

(٧) القرد : ما تمعَّط من الإبل والغنم من الوبر والصوف والشعر .

قال الأصمعى : أصله أن تدع المرأة الغزل وهى تجد ما تغزله من قطن أو غيره ، حتى إذا فاتها تتبعت القرد فى القمامات ، فتلقطها فتغزلها . وهو مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهى ممكنة ، ثم جاء يطلبها بعد الفوت . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣٢١.

(٨) فى ص : « بأمرهما » ، وفى ت ١: « أمرهما » .

(٩) فى ص ، ت١: « وأولياء » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ ، فإذا اطُّلِع عليهما بعدَ حلِفِهما أنهما خانا شيئًا ، حلَف أولياءُ الميتِ أنه كان كذا وكذا ، ثم اسْتَحَقُّوا(١) . ١١٣/٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن غيرِ المسلمين ، ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ ، فإن ارْتِيب(٢) فى شهادتِهما اسْتُحْلِفا بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : ما اشْتَرَيْنا بشهادتِنا ثمنًا قليلًا . فإن اطَّلَع الأولياءُ على أن الكافرَين كذَبا فى شهادتِهما ، قام رجلان مِن الأولياءِ فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَيْنِ باطلةٌ(٣) ، وإنا لم نَعْتَدِ . فذلك قولُه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ . يقولُ : إن اطُّلِع على أن الكافرَيْنِ كذَبا ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ(٤) ، فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَينِ باطلةٌ ، وإنا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُّ شهادة

---

(١) تقدم أوله فى ص ٧٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ارتبت » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باطل » .

(٤) فى ت ١ ، والناسخ للنحاس ، ومطبوعة الدر : « الأوليان » .

الكافرِينِ ، وتَجوزُ شهادةُ الأولياءِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا ﴾ : أى : اطُّلِع منهما على خيانةٍ ، أنهما كذَبا أو كتَما (٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى له حكَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على الشاهدَيْن بالأيمانِ ، فنقَلَها (٣) إلى الآخرَيْن بعدَ أن عُثِر عليهما أنهما استَحَقَّا إثمًا ؛ **فقال بعضُهم** : إنما ألْزَمهما اليمينَ إذا (٤) ارْتِيب فى شهادتِهما (٤) على الميتِ فى وصيتِه ، أنه أوْصَى بغيرِ (٥) الذى يَجوزُ فى حكمِ الإسلامِ ، وذلك أن يَشْهَدا (٦) أنه أوْصَى بمالِه كلِّه ، أو أوْصَى أن يُفَضِّلَ بعضَ ولدِه ببعضِ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ : مِن أهلِ الإسلامِ ، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلى : ﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فيَحْلِفان باللَّهِ بعدَ الصلاةِ ، فإن حلَفا على شيءٍ يُخالِفُ ما أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه مِن الفَريضةِ - يعنى اللذين ليسا مِن أهلِ الإسلامِ - ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ : مِن أولياءِ الميتِ ، فيَحْلِفان باللَّهِ : ما كان صاحبُنا لِيُوصِىَ بهذا ، و (٧) إنهما لكاذبان ،

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فمن نقلها » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : «ارتبت بشهادتهما» ، وفى س : «ارتيب بشهادتهما» .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لغير » .

(٦) فى م : « يشهد » ، وفى ت١ : « يشهدوا » .

(٧) فى م : « أو » .

ولَشَهادتُنا أحقُّ مِن شهادتِهما(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما فى دينِهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْترى به ثمنًا ولو كان ذا قُرْبَى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إنَّ صاحبَكم لَبهذا أوْصَى ، وإن هذه لتَركتُه . فإذا شهِدا ، وأجاز الإمامُ شهادتَهما على ما شهِدا ، قال لأولياءِ الرجلِ : اذْهَبوا فاضْرِبوا فى الأرضِ واسْأَلوا عنهما ، فإن أنتم وجَدْتُم عليهما خِيانةً ، / أو أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، ردَدْنا شهادتَهما . فيَنْطَلِقُ الأولياءُ فيَسْأَلون ، فإن وجَدوا أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، أو هما غيرُ مرضِيَّيْن عندَهم ، أو اطُّلِع على أنهما خانا شيئًا مِن المالِ وجَدوه عندَهما ، أقْبل(٢) الأولياءُ فشهِدوا عندَ الإمامِ ، وحلَفوا باللَّهِ : لشَهادتُنا أنهما لخَائنان مُتَّهمان فى دينِهما ، مَطْعونٌ عليهما ، أحقُّ مِن شهادتِهما بما شهِدا ، وما اعْتَدَيْنا . فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾(٣) . ١١٤/٧

وقال آخرون : بل إنما أُلْزِم الشاهدان اليمينَ لأنهما ادَّعَيا أنه أوْصَى لهما ببعضِ المالِ ، وإنما يُنْقَلُ إلى الآخَرَيْن مِن أجلِ ذلك ، إذا ارْتابا(٤) بدَعْواهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١، ١٢٣٣ (٦٩٤٢، ٦٩٥٥، ٦٩٥٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : س ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فأقبل » . والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١، ١٢٣٣، ١٢٣٤ (٦٩٤٣، ٦٩٥٧، ٦٩٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به نحوه .

(٤) فى م : « ارتابوا » .

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ . قال : زعَما أنهما[١] أوْصَى لهما بكذا وكذا ، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ : أى بدَعْواهما لأنفسِهما ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ : إن صاحبَنا لم يُوصِ إليكما بشىءٍ مما تقولان .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الشاهدَيْن أُلْزِما اليمينَ فى ذلك باتهامِ ورثةِ [١/٧٣٥و] الميتِ إياهما فيما دفَع إليهما الميتُ مِن مالِه ، ودَعْواهم قِبَلَهما خيانةَ مالٍ معلومِ المبلغِ ، ونُقِلَت بعدُ إلى الورثةِ عندَ ظهورِ الرِّيبةِ التى كانت مِن الورثةِ فيهما ، وصحةِ التهمةِ عليهما ، بشهادةِ شاهدٍ عليهما أو على أحدِهما ، فيَحْلِفُ الوارثُ حينَئذٍ مع شهادةِ الشاهدِ عليهما أو على أحدِهما ، إنما صحَّح دَعْواه إذ حُقِّق حقُّه ، أو لإقرارٍ[٢] يَكونُ مِن الشهودِ ببعضِ ما ادَّعَى عليهما الوارثُ أو بجميعِه ، ثم دَعْواهما فى الذى أقرَّا به مِن مالِ الميتِ ما لا يُقْبَلُ فيه دَعْواهما إلا ببينةٍ ، ثم لا يَكونُ لهما على دعواهما تلك بينةٌ ، فيُنْقَلُ حينَئذٍ اليمينُ إلى أولياءِ الميتِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنا لا نَعْلَمُ مِن أحكامِ الإسلامِ حكمًا يَجِبُ فيه اليمينُ على الشهودِ ، ارْتِيب بشهادتِهما أو لم يُرْتَبْ بها ، فيَكونَ الحكمُ فى هذه الشهادةِ نظيرًا لذلك ، [٣]ولا - إذْ لم[٣] نَجِدْ ذلك كذلك - صحَّ بخبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، ولا بإجماعٍ مِن الأمةِ ؛ لأن اسْتِحْلافَ الشهودِ فى هذا الموضعِ مِن حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فيَكونُ أصلًا مُسَلَّمًا ، والمَقولُ إذا خرَج مِن أن يَكونَ أصلًا أو نظيرًا لأصلٍ فيما تَنازَعَت فيه الأمةُ ، كان واضحًا فسادُه .

وإذا فسَد هذا القولُ بما ذكَرْنا ، فالقولُ بأن الشاهدَيْن اسْتُحْلِفا مِن أجلِ أنهما

---

(١) فى م : « أنه » .

(٢) فى م : « الإقرار » .

(٣ - ٣) فى م : « ولم » .

ادَّعَيا على الميتِ وصيةً لهما بمالٍ مِن مالِه - أفْسَدُ ؛ مِن أجلِ أن أهلَ العلمِ لا خلافَ بينَهم فى أن مِن حُكْمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أن مُدَّعِيًا لو ادَّعَى فى مالِ ميتٍ وصيةً ، أن القولَ قولُ ورثةِ المُدَّعَى فى مالِه الوصيةُ مع أيمانِهم ، دونَ قولِ مُدَّعِى ذلك مع يمينِه ، وذلك إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِى بينةٌ . وقد جعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه اليمينَ فى هذه الآيةِ على الشهودِ إذا ارْتِيب بهما ، وإنما نُقِل الأيمانُ عنهم إلى أولياءِ الميتِ إذا عُثِر على أن الشهودَ اسْتَحَقُّوا إثمًا فى أيمانِهم ، فمعلومٌ بذلك فسادُ قولِ مَن قال : أُلْزِم اليمينَ الشهودُ لدَعْواهم لأنفسِهم وصيةً أوْصَى بها لهم الميتُ مِن مالِه .

على أن ما قلنا فى ذلك عن أهلِ التأويلِ ، هو التأويلُ الذى ورَدَت به الأخبارُ /عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قضَى به حينَ نزَلَت هذه ١١٥/٧ الآيةُ ، بينَ الذين نزَلَت فيهم وبسببِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن محمدِ ابنِ أبى القاسمِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج رجلٌ مِن بنى سَهْمٍ مع تميمٍ الدارىِّ وعدىِّ بنِ بَدَّاءَ ، فمات السَّهمىُّ بأرضٍ ليس فيها مسلمٌ ، فلما قدِما(١) بتركتِه فقَدوا جامًا(٢) مِن فضةٍ مُخَوَّصًا بالذهبِ(٣) ، فأحْلَفَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم وُجِد الجامُ بمكةَ ، فقالوا : اشْتَرَيْناه مِن تميمٍ الدارىِّ وعدىِّ بنِ بَدَّاءَ . فقام رجلان مِن أولياءِ السَّهْمىِّ ، فحلَفا : لشهادتُنا أحقُّ من شهادتِهما ، وإن الجامَ لصاحبِهم . قال : وفيهم أُنْزِلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « قدموا » .

(٢) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٣) أى : عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل . النهاية ٢/ ٨٧.

بَيْنِكُمْ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ (٢)أحمدَ بنِ(٢) أبى شعيبٍ الحَرَّانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلَمةَ الحَرَّانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن باذانَ(٣) مولى أمِّ هانئٍ ابنةِ أبى طالبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن تميمٍ الدارىِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : برِئ الناسُ منها غيرى وغيرَ عدىِّ بنِ بَدَّاءَ . وكانا نصرانيَّين يَخْتَلِفان إلى الشامِ قبلَ الإسلامِ ، فأتَيا الشامَ لتجارتِهما ، وقدِم عليهما مولًى لبنى سَهْمٍ يقالُ له : بُدَيْلُ(٤) بنُ أبى مريمَ . بتجارةٍ ، ومعه جامُ فضةٍ يُرِيدُ به الملكَ ، وهو(٥) عُظْمُ تجارتِه ، فمرِض ، فأوْصَى إليهما ، وأمَرهما أن يُبْلِغا ما ترَك أهلَه . قال تَميمٌ : فلما مات أخَذْنا ذلك الجامَ فبِعْناه بألفِ درهمٍ ، فقسَمْناه أنا وعدىُّ بنُ بَدَّاءَ (٦فلمَّا قدِمْنا إلى أهلِه دفَعْنا إليهم ما كان معنا ، وفقَدوا الجامَ فسألونا عنه(٦) ، فقلنا : ما ترَك غيرَ هذا ، وما دفَع إلينا غيرَه . قال تَميمٌ : فلما أسْلَمْتُ بعدَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ تأثَّمْتُ مِن ذلك ، فأتَيْتُ أهلَه فأخبرْتُهم الخبرَ ، وأدَّيْتُ إليهم خمسَمائةِ درهمٍ ، وأخْبرتُهم أن عندَ

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٦٠) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٢٧٨٠) فى تاريخه ٢١٥/١، وأبو داود (٣٦٠٦) ، والبيهقى ١٦٥/١٠ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٠٨، والطبرانى (١٢٥٠٩)، ١١٠/١٧ (٢٦٨) من طريق يحيى بن أبي زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣: «زاذان» ، وفى س: «داود» ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بريل » ، وفى س: «بزسل» . - تصحيف : بزيل- وقال الحافظ فى الفتح ٤١١/٥: ووقع فى رواية الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس عن تميم نفسه عند الترمذى والطبرى - وهى روايتنا هنا- بديل .. ورأيته فى نسخة صحيحة من تفسير الطبرى : بريل . براء بغير نقطة . ويقال أيضا : بزيل ، وبرير . ينظر الإكمال ١/ ٢٦٤، والإصابة ١/ ٢٧٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « هى » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

صاحبي مثلَها ، (١)فوثبُوا إليه(١) ، فأتَوْا به(٢) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلهم البينةَ ، فلم يَجِدوا ، فأمرَهم أن يَسْتَحْلِفوه بما يُعَظَّمُ به على أهلِ دينِه ، فحلَف ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ ﴾ . فقام عمرُو بنُ العاصِ ورجلٌ آخرُ منهم ، فحلَفا ، فنُزِعَتِ الخمسُمائةِ مِن عديِّ بنِ بَدَّاءَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وابنِ سيرينَ وغيرِه ، قال : **وحدَّثنا** الحجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ - دخَل حديثُ بعضِهم في بعض -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ الآيةَ . قالوا(٤) : كان عديٌّ وتميمٌ الداريُّ ، وهما مِن لَخْمٍ ، نصرانيَّان ، يَتَّجِران إلى مكةَ في الجاهليةِ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ حوَّلا مَتْجَرَهما إلى المدينةِ ، فقدِم ابنُ أبي ماريةَ مولى عمرِو بنِ العاصِ المدينةَ ، وهو يُريدُ الشامَ تاجرًا ، فخرَجوا جميعًا ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق مرِض ابنُ أبي ماريةَ ، فكتَب وصيَّتَه بيدِه ، ثم دسَّها في متاعِه ، ثم أوْصَى إليهما ، فلما مات فتَحا متاعَه ، فأخَذا ما أرادا ، ثم قدِما على أهلِه ، فدفَعا ما أرادا ، ففتَح أهلُه متاعَه ، فوجَدوا كتابَه وعهدَه ، وما خرَج /به ، ١١٦/٧ وفقَدوا(٥) شيئًا ، (٦)فسأَلوهما [٧٣٥/١ظ] عنه(٦) ، فقالوا : هذا الذي قبَضْنا له ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٩) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٩، عن الحسن بن أحمد به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣٠، ١٢٣١ (٦٩٤١) من طريق محمد بن سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى أبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة .

(٤) في م : « قال » .

(٥) في ص ، ت ١: « قعدوا » ، وفي س : « ولم يجدوا » .

(٦ - ٦) في ص ، س : «وسألوهما عنها» ، وفي ت ١: «وسألوهما عنهما» .

ودفَع إلينا . قال لهما أهلُه : فباع شيئًا ، أو ابْتاعَه ؟ قالا : لا . قالوا : فهل اسْتَهْلَك(١) مِن متاعِه شيئًا ؟ قالا : لا . قالوا : فهل تجَر تجارةً ؟ قالا : لا . قالوا : فإنا قد فقَدْنا بعضَه . فاتُّهما ، فرفَعوهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ . قال : فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَسْتَحْلِفوهما فى دُبُرِ صلاةِ العصرِ باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو : ما قبَضْنا له غيرَ هذا ، ولا كتَمْنا . قال : فمكَثا(٢) ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثا ، ثم ظُهِر معَهما على إناءٍ مِن فضةٍ مَنْقوشٍ مُموَّهٍ بذهبٍ ، فقال أهلُه : هذا مِن متاعِه ؟ قالا : نعم ، ولكنا اشْتَرَيْناه منه ، ونسِينا أن نَذْكُرَه حينَ حلَفْنا ، فكرِهْنا أن نُكَذِّبَ أنفسَنا . فترافَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلتِ(٣) الآيةُ الأخرى : ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلين مِن أهلِ الميتِ أن يَحْلِفا على ما كتَما وغيَّبا ، ويَسْتَحِقَّانه . ثم إن تميمًا الدارىَّ أسلَم وبايَع النبىَّ ﷺ ، وكان يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه ، أنا أخَذْتُ الإناءَ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال : هذا شىءٌ حينَ لم يَكُنِ الإسلامُ إلا بالمدينةِ ، وكانت الأرضُ كلُّها كفرًا(٥) ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ : مِن

---

(١) استهلك المال : أنفقه وأنفده وأهلكه . اللسان (هـ ل ك) ، وقال الشيخ شاكر: أى: أضاعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق .

(٢) فى م : « فمكثنا » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢١٠-٢١٢ عن الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة - وحده - به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « كفر » .

المسلمين ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَخْرُجُ مُسافرًا ، وهم(١) - العربَ - أهلُ كفرٍ ، فعسى أن يَموتَ فى سفرِه ، فيُسْنِدُ(٢) وصيتَه إلى رجلين منهم ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ فى أمرِهما ، إذا(٣) قال الورثةُ : كان مع صاحبِنا كذا وكذا . فيُقْسِمان باللَّهِ : ما كان معه إلا هذا الذى قلنا . ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ : إنما حلَفا على باطلٍ وكذبٍ ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ بالميتِ ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، ذكَرْنا أنه كان مع صاحبِنا كذا وكذا ، قال هؤلاء : لم يَكُنْ معه ذاك(٤) . ثم عُثِر على بعضِ المتاعِ عندَهما ، فلما عُثِر على ذلك رُدَّت القَسامةُ على وارثِه ، فأقْسَما ، ثم ضمِن هذان . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ ﴾ فتبْطُلَ أيمانُهم ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : الكاذبين الذين يَحْلِفون على الكذبِ .

وقال ابنُ زيدٍ : وقدِم تَميمٌ الداريُّ وصاحبٌ له ، وكانا يومَئذٍ مشركَيْن ، ولم يكونا أسْلَما ، فأخْبَرا أنهما أوْصَى إليهما رجلٌ ، وجاءا(٥) بتركتِه ، فقال أولياءُ الميتِ : كان مع صاحبِنا كذا وكذا(٦) ، وكان معه إبريقُ فضةٍ . وقال الآخران : لم

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى س : « فينفذ » .

(٣) سقط من : س .

(٤) فى م ، ت ٢، س : « قال » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٣، س: «جاءوا» .

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣، س: «وكان مع صاحبنا كذا» .

١١٧/٧ يَكُنْ معه إلا الذى جئْنا به . فحلَفا خلْفَ(١) الصلاةِ ، ثم عُثِر عليهما بعدُ / والإبريقُ معهما ، فلما عُثِر عليهما رُدَّت القَسامةُ على أولياءِ الميتِ بالذى قالوا مع صاحبِهم ،ثم ضمَّنهما الذى حلَف عليه الأَوْلَيان .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا الشافعىُّ ، قال : أخْبرَنا (٢)أبو سعيدٍ معاذُ بنُ موسى(٢) الجَعْفَرىُّ ، عن بُكيرِ(٣) بنِ معروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ – قال بُكيرٌ(٣) : قال مُقاتِلٌ : أخَذْتُ هذا التفسيرَ عن مجاهدٍ والحسنِ والضحاكِ – فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : أن رجلين نصرانيين مِن أهل دارِينَ(٤) ، أحدُهما تميمىٌّ والآخرُ يمانىٌّ ، صاحَبهما مولًى لقريشٍ فى تجارةٍ ، فركِبوا البحرَ ، ومع القرشىِّ مالٌ معلومٌ قد علِمه أولياؤُه ؛ مِن بينِ آنيةٍ وبَزٍّ(٥) ورِقَةٍ(٦) ، فمرِض القرشىُّ ، فجعَل وصيته إلى الداريَّين(٧) ، فمات ، وقبَض الداريَّان المالَ والوصيةَ ، فدفَعاه إلى أولياءِ الميتِ ، وجاءا(٨) ببعضِ مالِه ، وأنْكَر القومُ(٩) قلةَ المالِ ، فقالوا للداريَّين : إن صاحبَنا قد خرَج معه بمالٍ أكثرَ مما أتَيْتُمونا به ، فهل باع شيئًا أو اشْتَرَى شيئًا فوُضِع فيه ؟ أو هل طال مرضُه فأنْفَق على نفسِه ؟ قالا : لا . قالوا : فإنكما خنْتُمانا . فقبَضوا المالَ ، ورفَعوا أمرَهما إلى النبىِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) أى : بعد . التاج (خ ل ف) .

(٢ - ٢) فى م : «سعيد بن معاذ بن موسى» ، وفى س : « أبو سعيد عن معاذ بن موسى » . وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٢٦٩.

(٣) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

(٤) دارين : قرية فى بلاد فارس ، على شاطئ البحر . معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٨.

(٥) البز: الثياب . الصحاح (ب ز ز) .

(٦) الرقة: الدراهم المضروبة . الصحاح (ورق) .

(٧) فى ص ، ت ١، س: «الدارى» .

(٨) فى ص ، ت١ : «جاء» .

(٩) بعده فى س: «عليه» .

شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فلمَّا (١ نزَل : أن يُحْبَسا مِن بعدِ الصلاةِ ١) . أمَر النبيُّ ﷺ فقاما بعدَ الصلاةِ ، فحلَفا باللَّهِ (٢ ربِّ السماواتِ ٢) : ما ترَك مولاكم مِن المالِ إلا ما أتَيْناكم به ، وإنا لا نَشْتَرِى بأيمانِنا ثمنًا قليلًا مِن الدنيا ولو كان ذا قُرْبى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين . فلما حلَفا خلَّى سبيلَهما ، ثم إنهم وجَدوا بعدَ ذلك إناءً مِن آنيةِ الميتِ ، فأُخِذ الداريَّان ، فقالا : اشْتَرَيْناه منه فى حياتِه . وكذَبا ، فكُلِّفا البينةَ ، فلم يَقْدِرا عليها ، فرفَعوا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ ﴾ . يقولُ : فإن اطُّلِع ، ﴿ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا ﴾ : يعنى الداريَّين إن كتَما حقًّا ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ ﴾ من أولياءِ الميتِ ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ : (٣ فيحلِفان باللَّهِ ٣) : إن مالَ صاحبِنا كان كذا وكذا ، وإن الذى يُطْلَبُ قِبَلَ الداريَّين لحقٌّ ، ﴿ وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . هذا قولُ الشاهدَيْن أولياءِ الميتِ ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ ﴾ : يعنى [٧٣٦/١و] الداريَّين والناسَ أن يَعُودوا لمثلِ ذلك(٤) .

قال أبو جعفرٍ : ففيما ذكَرْنا مِن هذه الأخبارِ التى روَيْنا دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أن حكمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه باليمينِ على الشاهدَيْن فى هذا الموضعِ ، إنما هو مِن أجلِ دعْوى وَرَثتِه على المُسْنَدِ إليهما الوصيةُ خيانةً فيما دفَع الميتُ مِن مالِه إليهما ، أو غيرَ ذلك مما لا يَبْرَأُ فيه المُدَّعَى ذلك قِبَلَه إلا بيمينٍ ، وأن نقْلَ اليمينِ إلى ورثةِ الميتِ بما أوْجَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، بعدَ أن عُثِر على الشاهدَيْن (٥ أنَّهما استحقَّا إثمًا ٥) فى

(١ - ١) فى س: « نزلت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٣، س: «وبالسماوات» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) أخرجه البيهقى ١٦٤/١٠ من طريق يزيد بن صالح عن بكير بن معروف به ، ثم أخرجه فى ١٦٥/١٠ من طريق الربيع به ، وأحال لفظه على السابق ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤-١٢٣٤ (٦٩٤٦، ٦٩٥٤، ٦٩٦٠، ٦٩٦١، ٦٩٦٣) من طريق بكير به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر فى تعليقه على هذا الموضوع .

أيمانِهما ، ثم ظُهِر على كذبِهما فيها ، إنِ القومُ ادَّعَوْا فيما صحَّ أنه كان للميتِ دعوَى ، مِن انتقالِ ملكٍ عنه إليهما ، ببعضِ ما تَزولُ به الأملاكُ ، مما يَكونُ اليمينُ فيها على ورثةِ الميتِ دونَ المدَّعَى ، وتكونُ البينةُ فيها على المدَّعَى - وفسادِ ما خالَف فى هذه الآيةِ ما(١) قلنا(٢) مِن التأويلِ .

وفيها أيضًا البيانُ الواضحُ على أن معنى الشهادةِ التى ذكَرها اللَّهُ تعالى ذكرُه
فى أولِ هذه القصةِ ، إنما هى اليمينُ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه فى مواضعَ أُخَرَ :
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ
إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور : ٦] . / فالشهادةُ فى هذا الموضعِ معناها القسَمُ ، مِن قولِ ١١٨/٧
القائلِ : أشْهَدُ باللَّهِ إنى(٣) لمن الصادقين . وكذلك معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ .
إنما هو : قسَمُ بينِكم ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ أن يُقْسِمَ
﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ إن كانا اتُّمِنا(٤) على ما قال فارْتِيب بهما ، أو اتُّمِن(٥) آخران
مِن غيرِ المؤمنين فاتُّهِما . وذلك أنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا ذكَر نقلَ اليمينِ مِن اللذين ظُهِر
على خيانتِهما إلى الآخرَين ، قال : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن
شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . ومعلومٌ أنّ أولياءَ الميتِ المدَّعِين قِبَلَ اللذين ظُهِر على خيانتِهما ، غيرُ
جائزٍ أن يكونا شُهداءَ بمعنى الشهادةِ التى يُؤْخَذُ بها فى الحكمِ حقُّ مُدَّعًى عليه لمدَّعٍ ؛
لأنه لا يُعْلَمُ للَّهِ تعالى ذكرُه حكمٌ قضَى فيه لأحدٍ بدَعْواه ويمينِه على مُدَّعًى عليه ،
بغيرِ بينةٍ ولا إقرارٍ مِن المدَّعَى عليه ولا برهانٍ .

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « قبلنا » .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى م : « ائتمنا » .

(٥) فى م : « ائتمن » .

فإذ كان معلومًا أن قولَه : ﴿ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . إنما معناه : قَسَمُنا أحقُّ مِن قسَمِهما . وكان قسَمُ اللذين عُثِر على أنهما أثِما ، هو الشهادةَ التى ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ - صحَّ أن معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . بمعنى الشهادةِ فى قولِه : ﴿ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . وأنها بمعنى القسَمِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك قرأةُ الحجازِ والعراقِ والشامِ (مِن الذين استُحِقَّ عليهم الأَوْلَيان) . بضمِّ التاءِ(١) .

ورُوِى عن علىٍّ وأبىِّ بنِ كعبٍ والحسنِ البصرىِّ أنهم قرَءوا ذلك : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . بفتحِ التاءِ(٢) .

واختَلَفت أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾(٣) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : « الأَوَّلِينَ »(٤) .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (مِن الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلان)(٥) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . قراءةُ مَن

---

(١) بضم التاء قرأ نافع وابن كثير - فى رواية- وابن عامر وأبو عمرو والكسائى وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٨.

(٢) وهى قراءة حفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٢٤٨، وينظر التيسير ص ٨٣.

(٤) وهى قراءة حمزة ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٥) والقراءة شاذة ، كما سيذكر المصنف فى ص ٩٩ . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٥.

قرَأ بضمِّ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، مع مُتابَعةِ(١) عامةِ أهلِ التأويلِ على صحةِ تأويلِه(٢) ، وذلك إجماعُ عامتِهم على أن تأويلَه : فآخران مِن أهلِ الميتِ الذين اسْتَحَقَّ المؤْتمنان على مالِ الميتِ الإثمَ فيهم ، يَقومان مَقامَ المستحِقَّى(٣) الإثمِ فيهما بخيانتِهما ما خانا مِن مالِ الميتِ .

وقد ذكَرْنا قائلى ذلك ، أو أكثرَ قائليه ، فيما مضَى قبلُ(٤) ، ونحن ذاكِرو باقِيهم ، إن شاء اللَّهُ ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ : أن يَموتَ المؤمنُ فيَحْضُرَ موتَه مسلمان أو كافران ، لا يَحْضُرُه غيرُ اثنين منهم ، فإن رضِى ورَثتُه ما عاجَلَ(٥) عليه مِن تركتِه فذاك ، وحلَف الشاهدان إن اتُّهِما : إنهما لصادقان ، ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ ﴾ : وُجِد لَطْخٌ(٦) ، حلَف الاثنان الأَوْلَيان مِن الورثةِ ، فاسْتَحَقَّا ، وأبْطَلا أيمانَ الشاهدَيْن(٧) .

وأَحْسَبُ أن الذين قرَءوا ذلك بفتحِ التاءِ أرادوا أن يُوَجِّهوا تأويلَه إلى : فآخران يقومان مقامَ المُؤْتَمَنين اللذين عُثِر على خيانتِهما فى القسَمِ ، والاسْتِحقاقِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساعة » ، وفى م : « مساعدة » .

(٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

(٣) فى م : « المستحق » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٧٢ وما بعدها .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى تفسير مجاهد : « شهدوا » ، وفى الدر المنثور : «غابا» .

(٦) سقط من : س ، وفى ص بقدر كلمتين ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ بقدر سطر ونصف ، وكتب فيه: كذا وجدت . وبعده فى مصدرى التخريج : « أو لبس أو تشبيه » .
ويقال : لُطخ فلانٌ بشرٍّ: رمى به ، ولطخت فلانا بأمر قبيح : رميته به . والمراد هنا : الاتهام . ينظر اللسان والتاج (ل ط خ) .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣١٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

به عليهما دَعْواهما قِبَلَهما ، مِن الذين اسْتَحَق على المُؤْتَمَنين على المالِ على خيانتِهما القيامَ مقامَهما فى القسَمِ والاستحقاقِ⁽١⁾ ، الأوْلَيان بالميتِ .

وكذلك كانت قراءةُ مَن رُوِيَت هذه القراءةُ عنه ، فقرَأ / ذلك : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ⁽٢⁾ ﴾ ؛ ﴿ ٱسْتَحَقَّ⁽٢⁾ ﴾ بفتحِ التاءِ ، ⁽³⁾و ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾⁽٣⁾ . على معنى : الأوليان بالميتِ ومالِه . ١١٩/٧

وذلك مذهبٌ صحيحٌ ، وقراءةٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها ، غيرَ أنا نَخْتارُ الأُخرى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، مع موافقتِها التأويلَ الذى ذكَرْنا عن الصحابةِ والتابعين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ وكُرَيْبٍ ، عن عليٍّ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾⁽٤⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ⁽٥⁾واصلٍ مَوْلَى أبى عُيينةَ⁽٥⁾ ، عن يحيى بنِ عُقَيْلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾⁽٦⁾ .

وأما أولى القراءاتِ بالصوابِ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . عندى ، فقراءةُ مَن

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى النسخ: «وائل مولى أبى عبيد» . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٨.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن عدى عن أبى مجلز عن أبيٍّ بن كعب ، وفيه قصة .

قرأ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ (١) . بصحةِ (٢) معناها ؛ وذلك لأن (٣) معنى : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ (٤ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ : فآخران يَقومان مَقامَهما مِن الذين استحقَّ ٤) فيهم الإثمُ . ثم حُذِف الإثمُ وأُقِيم مُقامَه الأوليان ؛ لأنهما هما اللذان ظلَما وأثِما فيهما ، بما كان مِن خيانةِ اللذين اسْتَحَقَّا الإثمَ ، وعُثِر عليهما بالخيانةِ منهما ، فيما كان ائْتَمنهما عليه الميتُ . كما قد بيَّنا فيما مضَى مِن فعلِ العربِ مثلَ ذلك ؛ مِن حذفِهم الفعلَ اجتزاءً بالاسمِ ، وحذْفِهم الاسمَ اجْتزاءً بالفعلِ (٥) . ومِن ذلك ما قد ذكَرْنا فى تأويلِ هذه القصةِ ، [١/٧٣٦ظ] وهو قولُه : ﴿ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ﴾ . ومعناه : أن يَشْهَدَ اثنان . وكما قال : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . فقال : ﴿ به ﴾ . فعاد بالهاءِ على اسمِ اللَّهِ ، وإنما المعنى : لا نَشْتَرِى بقسَمِنا باللَّهِ . فاجْتُزِئَ بالعودِ على اسمِ اللَّهِ بالذكرِ ، والمرادُ به : لا نَشْتَرِى بالقسمِ باللَّهِ . اسْتِغْناءً (٦) بفهمِ السامعِ بمعناه مِن (٧) ذكرِ اسمِ القسمِ . وكذلك اجتُزِئَ بذكرِ الأَوْلَيَيْن مِن ذكرِ الإثمِ الذى اسْتَحَقه الخائنان لخيانتِهما إياهما (٨) ، إذ كان قد جرَى ذكرُ ذلك بما أغْنَى السامعَ عندَ سَماعِه إياه مِن (٧) إعادتِه ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (الأَوَّلِينَ) . فإنهم قصَدوا فى معناه إلى الترجمةِ به عن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . فأخرَجوا ذلك على وجه الجمعِ ، إذ كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾

---

(١) بل قراءة (الأوليان) و(الأوّلين) كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٢) الباء هنا للسببية . وينظر مغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٩٧، والجنى الدانى ص ٣٩.

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

(٥) يعنى بالفعل هنا المصدر كما تقدم .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « استغنى » .

(٧) فى م : « عن » .

(٨) فى م : « إياها » .

جميعًا(١) ، وخفضًا ؛ إذ كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . مخفوضًا . وذلك وجهٌ مِن التأويلِ ، غيرَ أنه إنما يُقالُ للشيءِ : أوَّلٌ . إذا كان له آخِرٌ هو له أوَّلٌ ، وليس للذين اسْتحقَّ عليهم الإثمُ آخِرٌ ، هم له أولٌ ، بل كانت أيمانُ الذين عُثِر على أنهما استحقَّا إثمًا قبلَ أيمانِهم ، فهم إلى أن يكونوا – إذ كانت أيمانُهم آخِرًا – أولى أن يكونوا آخِرين مِن أن يكونوا أولِين ، وأيمانُهم آخِرةٌ لأُولى قبلَها .

وأما القراءةُ التى حُكِيَت عن الحسنِ ، فقراءةٌ عن قراءةِ الحجةِ مِن القرأةِ شاذةٌ ، وكفَى بشُذوذِها عن قراءتِهم دليلًا على بُعدِها مِن الصوابِ .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ لقولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . إذا قُرِئَ كذلك ؛ فكان(٢) بعضُ نحويى البصرةِ يَزْعُمُ أنه رُفِع ذلك بدلًا مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . وقال : إنما جاز أن يُبْدَلَ ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ وهو معرفةٌ ، مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ وهو نكرةٌ ؛ لأنه حينَ قال : ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . كان كأنه قد حدَّهما حتى صارا كالمعرفةِ فى المعنى ، فقال : الأَوْلَيان . فأجْرَى المعرفةَ عليهما بدلًا . قال : ومثلُ هذا مما يَجْرِى على المعنى كثيرٌ . واستشهَد لصحةِ قولِه ذلك بقولِ الراجزِ(٣) :

/علـــىَّ يومَ يَمْلِكُ الأُمُورَا ١٢٠/٧
صومَ شُهورٍ وجَبَت نُذُورَا
وبادِنًا(٤) مُقَلَّدًا مَنْـــحورَا

---

(١) فى م : « جمعا » .

(٢) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٣) سيأتى فى ١٦/٥٥٣ .

(٤) البادن : السمين الجسيم ، ويريد هنا البَدَنة ، وهى الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . الصحاح واللسان (ب د ن) .

قال : فجعَله : عليَّ واجبٌ ؛ لأنه في المعنى قد أُوجِبَ .

وكان بعضُ نحويي الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لا يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ بدلًا مِن ﴿ ءَاخَرَانِ ﴾ مِن أجلِ أنه قد نسَق(١) ﴿ فَيُقْسِمَانِ ﴾ على ﴿ يَقُومَانِ ﴾ في قولِه : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ ﴾ . فلم يَتِمَّ الخبرُ بعدَ(٢) ﴿ مِنَ ﴾(٣) . قال : و(٤) لا يَجوزُ الإبدالُ قبلَ إتمامِ الخبرِ . و(٥) قال : غيرُ جائزٍ : مررْتُ برجلٍ قام زيدٍ وقعَد . وزيدٌ بدلٌ مِن رجلٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . مرفوعان بما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وهو قولُه : (اسْتُحِقَّ عليهم) ، وأنهما وُضِعا(٦) موضعَ الخبرِ عنهما ، فعمِل فيهما ما كان عاملًا في الخبرِ عنهما ؛ وذلك أن معنى الكلامِ : فآخران يقومان مَقامهما من الذين استُحِقَّ عليهم الإثمُ بالخيانةِ . فوُضِع ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ موضعَ الإثمِ ، كما قال تعالى ذكرُه في موضعٍ آخرَ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٩] . ومعناه : أجعلتُم سقايةَ الحاجِّ وعمارةَ المسجدِ الحرامِ كإيمانِ مَن آمن باللَّهِ واليومِ الآخرِ ؟ وكما قال : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . وكما قال بعضُ الهُذليين(٧) :

يُمَشِّى بينَنا حانوتُ خمرٍ مِن الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطاطِ(٨)

وهو يعنى : صاحبُ حانوتِ خمرٍ . فأقام الحانوتَ مُقامَه ؛ لأنه معلومٌ أن

---

(١) نسق : عطف .

(٢) في م : « عند » .

(٣) يعنى : بعد قوله ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ .

(٤) زيادة يستقيم بها السياق .

(٥) في النسخ : « كما » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٦) سقط من : م .

(٧) هو المتنخل الهذلى ، والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٢١ .

(٨) والخرس الصراصرة : أعاجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة ، والقطاط : الجعاد ، والواحد : قطط ، وهو أشد الجعودة . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦٨ .

الحانوتَ لا يَمْشِى ، ولكن لما كان معلومًا عندَه أنه لا يَخْفَى على سامعِه ما قصَد إليه مِن معناه ، حذَف الصاحبَ ، واجْتَزَأ بذكرِ الحانوتِ منه . فكذلك قولُه : (مِن الذين اسْتُحِقَّ عليهم الأوليان) . إنما هو : مِن الذين اسْتُحِق فيهم خيانتُهما . فحُذفَت الخيانةُ ، وأُقِيم المختانان مُقامَهما[1] ، فعَمِل فيهما ما كان يَعْمَلُ فى المحذوفِ لو ظهَر .

وأما قولُه ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، فإن معناها : فيهم . كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] . يعنى : فى ملكِ سليمانَ . وكما قال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] . فـ « فى » تُوضَعُ فى[2] موضعِ « على » ، و « على » فى موضعِ « فى » ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُعاقِبُ صاحبتَها فى الكلامِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

متى ما تُنْكِروها تَعْرِفوها   على أقْطارِها عَلَقٌ نَفِيثُ[4]

/ وقد تأوَّلت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ ﴾ . أنهما رجلان آخران مِن المسلمين ، أو رجلان أعْدَلُ مِن المُقْسِمَيْن الأوَّلَين . ١٢١/٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن شريحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

---

(١) فى م : « مقامها » .

(٢) سقط من : م .

(٣) هو أبو المثلم الهذلى ، ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٤. ونسبه الأصمعى - وتبعه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٩٦٩/٢- إلى صخر الغى ، ورد ذلك ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ٣/ ٣٨١.

(٤) أقطارها : نواحيها ، والعلق : الدم ، نفيث: منفوث من الفم . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٦٤.

ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُربةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشهِدُه على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةٌ ، فإن جاء رجلان [٧٣٧/١و] مسلمان فشهِدا بخلافِ شَهادتِهم ، أُجِيزَت شهادةُ المسلمَيْن ، وأُبْطِلَت شهادةُ الآخَرَيْن (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ : أى : اطُّلِع منهما على خيانةٍ ، على أنهما كذَبا أو كتَما ، فشهِد رجلان هما أعدلُ منهما بخلافِ ما قالا ، أُجِيزَت شهادةُ الآخَرَيْن ، وأُبْطِلت شهادةُ الأوَّلَين (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرأُ : (من الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلين) (٣) . وقال : كيف يَكونُ الأوْليان ، أرأَيْتَ لو كان الأوْلَيان صغيرين (٤) ؟

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عَبْدةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَقْرأُ : (مِن الذين اسْتَحَقَّ عليهم الأوَّلين) . قال : وقال : أرَأَيْتَ لو كان الأوْلَيان صغيرَيْن ، كيف يقومان مَقامَهما (٥) ؟

قال الإمامُ أبو جعفرٍ : فذهَب ابنُ عباسٍ فيما أرَى ، إلى نحوِ القولِ الذى حكَيْتُ عن شُريحٍ وقتادةَ ، مِن أن ذلك رجلان آخران مِن المسلمين يقومان مقامَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٣ ، ٦٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨٤.

(٣) فى معانى القرآن : يجعله نعتا لـ «الذين » . فظاهره أن قراءته بالجمع : « الأوَّلين » . وظاهر كلام المصنف هنا أن قراءته : « الأوَّلَيْن » ، وكذا ضبطه الشيخ شاكر . وهذه القراءة الأخيرة مروية عن ابن سيرين ، وهى شاذة ونقل القرطبى فى تفسيره ٣٥٩/٦ عن النحاس أنها لحن . فالله أعلم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٦٠ - تفسير) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء به .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣٢٤/١ عن قيس بن الربيع عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

النَّصْرانيَّين ، أو عَدْلان مِن المسلمين ، هما أعدلُ وأجوزُ شهادةً مِن الشاهدَيْن الأوَّلَيْن ، أو المُقسِمَين .

وفى إجماعِ جميعِ أهلِ العلمِ على ألَّا حكمَ للَّهِ تعالى ذكرُه يَجبُ فيه على شاهدٍ يمينٌ فيما قام به مِن الشهادةِ ، دليلٌ واضحٌ على أن غيرَ هذا التأويلِ الذى قاله الحسنُ ، ومَن قال بقولِه فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . أولى به .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . فإن معناه عندَنا : الأَوْلى بالميتِ مِن المُقْسِمَيْن الأوَّلَيْن فالأَوْلَى . وقد يَحْتَمِلُ أن/ يكونَ معناه : الأَوْلى باليمينِ منهما فالأَوْلَى . ثم ١٢٢/٧ حُذف « منهما »[١] . والعربُ تَفْعَلُ ذلك ، فتقولُ : فلانٌ أفضلُ . وهى تُرِيدُ : أفضلُ منك . وذلك إذا وُضِع « أفعلُ » موضعَ الخبرِ ، وإن وقَع موقعَ الاسمِ ، وأُدْخِلَت فيه الألفُ واللامُ ، فعَلوا ذلك أيضًا ، إذا كان جوابًا لكلامٍ قد مضَى ، فقالوا : هذا الأفضلُ ، وهذا الأشرفُ . يُرِيدون : هو الأشرفُ منك .

وقال ابنُ زيدٍ : معنى ذلك : الأَوْلَيان بالميتِ .

حدَّثنى يونُسُ ، عن ابنِ وهبٍ عنه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيُقْسِمُ الآخَران اللذان يَقومان مَقامَ اللذَين عُثِر على أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا بخيانتِهما مالَ الميتِ ، الأَوْلَيان باليمينِ والميِّتِ مِن الخائنَين ، ﴿ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾ . يقولُ : لأيمانُنا أحقُّ مِن أيمانِ المقسمَيْن

---

(١) سقط من : س ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: «فيهما» . وهكذا رسمت فى ص إلا أنها غير منقوطة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف .

المستحقَّين الإثمَ ، وأيمانِهما الكاذبةِ ، فى أنهما قد خانا فى كذا وكذا مِن مالِ ميِّتِنا ، وكذَبا(١) فى أيمانِهما التى حلَفا بها ، ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وما تجاوَزْنا الحقَّ فى أيمانِنا .

وقد بيَّنا أن معنى الاعتداءِ المُجاوَزةُ فى الشىءِ حدَّه(٢) .

﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنا إن كنا اعْتَدَيْنا فى أيمانِنا ، فحلَفْنا مُبْطِلِين فيها كاذِبِين ، ﴿ لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : (٣لمِن عِدادِ٣) مَن يأْخُذُ ما ليس له أخْذُه ، ويَقْتَطِعُ بأيمانِه الفاجرةِ أموالَ الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى قلتُ لكم فى أمرِ الأوْصياءِ إذا ارْتَبْتُم بأمرِهم(٤) ، واتَّهَمْتُموهم بخيانةٍ لمالِ مَن أوْصَى إليهم ، مِن حبسِهم بعدَ الصلاةِ ، واسْتحلافِكم إياهم على ما ادَّعَى قِبَلَهم أولياءُ الميتِ ، ﴿ أَدْنَىٰٓ ﴾ لهم ، ﴿ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ . يقولُ : هذا الفعلُ إذا فعَلْتُم بهم ، أقربُ لهم أن يَصْدُقوا فى أيمانِهم ، ولا يَكْتُموا ، ويُقِرُّوا بالحقِّ ، ولا يَخُونوا ، ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يَخافَ هؤلاء الأوصياءُ إن عُثِر عليهم أنهم اسْتَحَقُّوا إثمًا فى أيمانِهم باللَّهِ ، أن تُرَدَّ أيمانُهم على أولياءِ الميتِ بعدَ أيمانِهم التى عُثِر عليها أنها كذبٌ ، فيَسْتَحِقُّوا بها ما ادَّعَوْا قِبَلَهم مِن حقوقِهم ، فيَصْدُقوا حينَئذٍ فى أيمانِهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «كذا» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٢.

(٣ - ٣) فى م : « لممن عدا و » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فى أمرهم » .

وشهادتِهم ؛ مخافةَ الفَضيحةِ على أنفسِهم ، وحذَرًا أن يَسْتَحِقَّ عليهم ما خانوا فيه أولياءَ الميتِ وورثتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّمت الروايةُ بذلك عن بعضِهم ، ونحن ذاكرو الروايةِ فى ذلك عن بعضِ مَن بقِى منهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، /عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . يقولُ : ١٢٣/٧
إن اطُّلِع على أن الكافرَيْن كذَبا ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ⁽¹⁾ ، فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَيْن باطلةٌ ، وإنَّا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُّ شهادةُ الكافرَيْن ، وتَجوزُ شهادةُ الأولياءِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن ⁽²يَأْتُوا۟ ﴾ : الكافرون⁾² ، ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . وليس على شهودِ المسلمين إقْسامٌ ، وإنما الإقسامُ إذا كانوا كافرين⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ الآية . يقولُ : ذلك أحْرَى أن يَصْدُقوا فى شهادتِهم ، وأن يَخافوا العَقِبَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ

---

(١) فى س: «الأوليان» ، وينظر ص ٨٣ .

(٢ - ٢) فى ص : « أن يأتوا الكافرين » ، وفى م ، ت ٢ : « يأتى الكافرون » ، وفى ت ١ ، ت ٣ ، س : «يأتوا» ، وفى الناسخ للنحاس : « يأتوا أى أن يأتى الكافران » ، وفى الدر المنثور : « يأتى الكافران » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣ .

(٤) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : «العقاب» . والمراد بالعقب العاقبة ، أى عاقبة كذبهما فى اليمين .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، (٦٩٦٢ ، ٦٩٦٦) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ﴾ . قال : فتَبْطُلَ أيمانُهم ، وتُؤْخَذَ أيمانُ هؤلاء⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : تَحْبِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ ، ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها ، ⁽²⁾وعلى⁽²⁾ أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا ، فآخَران يقومان مَقامَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ [٧٣٧/١ظ] بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما فى دينِهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قُرْبى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثِمِين ، إن صاحبَكم لَبِهذا أوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو خُنْتُما ، فضَحْتُكما فى قومِكما ، ولم تَجُزْ⁽³⁾ لكما شهادةٌ ، وعاقَبْتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخافُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، وراقِبوه فى أيمانِكم ، أن تَحْلِفُوا بها كاذبةً ، وأن تُذْهِبوا بها مالَ مَن يَحْرُمُ عليكم مالُه ، وأن تَخونوا مَن ائْتَمَنكم ، ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ . يقولُ : اسْمَعوا ما يُقالُ لكم ، وما تُوعَظون به ، فاعْمَلوا به ، وانْتَهُوا إليه ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ مَن فسَق عن أمرِ ربِّه ، فخالَفه وأطاع الشيطانَ وعصَى ربَّه .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

(3) فى م : « أجز » .

(4) تقدم تخريجه فى ص ٧٨ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقُ فى هذا الموضعِ هو الكاذبُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : الكاذِبِين الذين(١) يَحْلِفون على الكذبِ(٢) .

وليس الذى قال ابنُ زيدٍ مِن ذلك عندى بمدفوعٍ ، إلا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ الخبرَ بأنه لا يَهْدِى جميعَ الفُسَّاقِ ، ولم يُخَصِّصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على معانى الفسقِ كلِّها ، حتى يُخَصِّصَ شيئًا منها ما يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمُ له .

ثم اختَلَف أهلُ العلمِ فى حكمِ هاتين الآيتين ، هل هو منسوخٌ أو هو مُحْكَمٌ ثابتٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هى منسوخةٌ . ١٢٤/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى منسوخةٌ . يعنى هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآيةَ(٣) .

وقال جماعةٌ : هى مُحْكَمَةٌ وليست بمنسوخةٍ . وقد ذكَرْنا قولَ أكثرِهم فيما مضَى .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٥/٤ (٦٩٦٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣٤، ١٢٣٥ (٦٩٦٥) ، والبيهقى ١٦٤/١٠ من طريق محمد بن سعد به .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن حكمَ الآيةِ غيرُ⁽¹⁾ منسوخٍ ، وذلك أن مِن حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، الذى عليه أهلُ الإسلامِ مِن لَدُنْ بعثَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ إلى يومِنا هذا ، أن مَن ادُّعِى عليه دَعْوَى مِمَّا يَمْلِكُه بنو آدمَ ، أن المُدَّعَى عليه لا يُبَرِّئُه مما ادُّعِى عليه إلا اليمينُ ، إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِى بيِّنةٌ تُصَحِّحُ دَعواه ، وأنه إن اعْتَرَف⁽²⁾ فى⁽³⁾ يَدِ المُدَّعَى عليه⁽⁴⁾ سِلْعةً له ، فادَّعَى أنها له دونَ الذى فى يدِه ، فقال الذى هى فى يدِه : بل هى لى ، اشْتَرَيْتُها مِن هذا المُدَّعِى . أن القولَ قولُ مَن زعَم الذى هى فى يدِه أنه اشْتَراها منه ، دونَ مَن هى فى يدِه ، مع يمينِه ، إذا لم يَكُنْ للذى هى فى يدِه بينةٌ تُحَقِّقُ به دَعْواه الشراءَ منه .

فإذ كان ذلك حكمَ اللَّهِ الذى لا خلافَ فيه بينَ أهلِ العلمِ ، وكانت الآيتان اللتان ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهما أمْرَ وصيةِ المُوصِى إلى عدْلَين مِن المسلمين ، أو إلى آخرَيْن مِن غيرِهم ، إنما ألْزَم النبىُّ ﷺ فيما ذُكِر عنه الوصيَّين اليمينَ حينَ ادَّعَى عليهما الورثةُ ما ادَّعَوْا ، ثم لم يُلْزِمِ المدَّعَى عليهما شيئًا إذ حلَفا ، حتى اعْتَرَفَت الورثةُ فى أيديهما ما اعْتَرَفوا مِن الجامِ أو الإبْريقِ أو غيرِ ذلك مِن أموالِهم ، فزعَما أنهما اشْتَرَياه مِن ميتِهم ، فحينَئذٍ ألْزَم النبىُّ ﷺ ورثةَ الميِّتِ اليمينَ ؛ لأن الوصيَّين تحوَّلا مُدَّعِيَيْن بدَعْواهما ما وجَدا فى أيديهما مِن مالِ الميِّتِ ، أنه لهما ، اشْتَرَيا⁽⁵⁾ ذلك منه ، فصارا مُقِرَّين بالمالِ للميتِ ، مدَّعِيَيْن منه الشراءَ ، فاحْتاجا حينَئذٍ إلى بينةٍ تُصَحِّحُ دَعْواهما ، وصارَتْ⁽⁶⁾ وَرَثةُ الميتِ ربَّ السلعةِ أولى باليمينِ منهما ، فذلك

---

(١) سقط من النسخ ، ولابد منها ، وكلام المصنف دال على ذلك .

(٢) اعترف : عرف . التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « وفى » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى ص : « شراه » .

(٦) سقط من : م .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾ الآية .

فإذ كان تأويلُ ذلك كذلك ، فلا وجهَ لدعْوَى مُدَّعٍ أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُقْضَى على حكمٍ مِن أحكامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه منسوخٌ ، إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ؛ إما مِن عندِ اللَّهِ ، أو مِن عندِ رسولِه ﷺ ، أو بورودِ النقلِ المستفيضِ بذلك ، فأما ولا خبرَ بذلك ، ولا يَدْفَعُ صحتَه عقلٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، واسْمَعُوا وَعْظَه إياكم ، وتذكيرَه لكم ، واحْذَروا يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرسلَ . ثم حذَف « واحْذَروا » ، واكْتفى بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ مِن(١) إظهارِه ، كما قال الراجزُ(٢) :

/علَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا حتى شَتَتْ(٣) هَمَّالةً عَيْناها ١٢٥/٧

يُريدُ : وسقَيْتُها ماءً بارِدًا . فاسْتُغْنِي بقولِه : علَفْتُها تِبْنًا . مِن إظهارِ « سقَيْتُها » ، إذ كان السامعُ إذا سمِعه عرَف معناه ، فكذلك في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ . حذَف « واحْذَرُوا » ؛ لعلمِ السامعِ معناه ، اكْتِفاءً بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ . إذ كان ذلك تَحْذيرًا مِن أمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه خلقَه عقابَه على مَعاصيه .

وأما قولُه : ﴿ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ . فإنه يعني به : ما الذي أجابَتْكم به أُمَمُكم حينَ

---

(١) في م : « عن » .

(٢) تقدم تخريجه في ١/ ٢٧١.

(٣) في م : « غدت » .

دعَوْتُموهم إلى توْحيدى ، والإقرارِ بى ، والعملِ بطاعتى ، والانتهاءِ عن معصيتى ؟ ﴿ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ .

فاختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** - يعنى[1] قولَهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ -: لم يَكُنْ ذلك مِن الرسلِ إنكارًا أن يكونوا كانوا عالمين بما عمِلَت أممُهم ، ولكنهم ذهِلوا عن الجوابِ مِن هَوْلِ ذلك اليومِ ، ثم أجابوا بعدَ أن ثابَت إليهم عقولُهم بالشَّهادةِ على أممِهم .

[١/٧٣٨و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ : فذلك[2] أنهم لما نزَلوا منزلًا ذهِلَت فيه العقولُ ، فلما سُئِلوا قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ . ثم نزَلوا منزلًا آخَر ، فشهِدوا على قومِهم[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، قال : (٤) سمِعتُ شيخًا يقولُ (٤) : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ الآية . قال : مِن هولِ ذلك اليومِ[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن

---

[1] فى ص ، م : « معنى » .

[2] فى ص ، ت ١ : « بذلك » ، وفى م : « قال : ذلك » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٢٣٦ (٦٩٧٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من تفسير ابن كثير عن المصنف .

[5] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٥ (٦٩٧١) من طريق عنبسة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى أبى الشيخ .

الأعمشِ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ : فيَفْزَعون ، فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم ؟ فيقولون : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علمَ لنا إلا ما علَّمْتَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ . فيقولون : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ ⁽²⁾إلا ⁽³⁾ما علَّمْتَنا⁽³⁾ ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾⁽²⁾⁽⁴⁾ .

/**وقال آخرون** : معنى ذلك : قالوا : لا علمَ لنا ، إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منا . ١٢٦/٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ : إلا علمٌ أنت أعلمُ به منا⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ : ماذا عمِلوا بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا ؟

---

(١) تفسير سفيان ص١٠٥، وتفسير عبد الرزاق ٢٠١/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣ - ٣) سقط من : س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٢) من طريق سفيان به ، وفيه زيادة : «فترد إليهم أفئدتهم فيعلمون» .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٥) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى ابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ﴾ : ماذا عمِلوا بعدَكم ؟ وماذا أحدَثوا بعدَكم ؟ ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾(١) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : معناه : لا علمَ لنا إلا علمٌ أنت أعلمُ به منا ؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ . أىْ : إنك لا يَخْفَى عليك ما عندَنا مِن علمِ ذلك ولا غيرِه ، مِن خَفىِّ العلومِ وجليِّها(٢) ، فإنما نفَى القومُ أن يكونَ لهم بما سُئِلوا عنه مِن ذلك علمٌ لا يَعْلَمُهُ هو تعالَى ذكرُه ، لا أنهم نَفَوْا أن يكونوا عَلِموا ما شاهَدوا ، كيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك وهو تعالى ذكرُه يُخْبِرُ عنهم أنهم يُخْبِرون بما أجابَتهم به الأممُ ، وأنهم يَستشهدون(٣) على تبليغِهم الرسالةَ شُهداءَ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وأما الذى قاله ابنُ جُريجٍ مِن أن معناه : ماذا عمِلت الأممُ بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا ؟ فتأويلٌ لا معنَى له ؛ لأن الأنبياءَ لم يَكُنْ عندَها مِن العلمِ بما يَحْدُثُ بعدَها إلا ما أعْلَمَها اللَّهُ مِن ذلك ، وإذا سُئِلَت عما عمِلَت الأممُ بعدَها ، والأمرُ كذلك ، فإنما يُقالُ لها : ماذا عرَّفْناك أنه كائنٌ منهم بعدَك ؟ وظاهرُ خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مسألتِه إياهم ، يَدُلُّ على غيرِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٧.

(٢) فى ص ، ت ١، س : «جليله» .

(٣) فى م : « سيشهدون » .

وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَروا يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرسلَ فيَقولُ لهم : ماذا أجابَتكم أممُكم فى الدنيا ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . ١٢٧/٧

فـ ﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أُجِبْتُمْ ﴾ . كأن معناها : ماذا أجابَت عيسى الأممُ التى أُرْسِل إليها عيسى .

فإن قال قائلٌ : وكيف سُئِلَت الرسلُ عن إجابةِ الأممِ إياها فى عهدِ عيسى ، ولم يَكُنْ فى عهدِ عيسى مِن الرسلِ إلا أقلُّ⁽¹⁾ ذلك ؟

قيل : جائزٌ أن يَكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنَى بقولِه : ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ . الرسلَ الذين كانوا أُرْسِلوا فى عهدِ عيسى ، فخرَج الخبرُ مخرجَ الجميعِ ، والمرادُ منهم مَن كان فى عهدِ عيسى ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . والمرادُ واحدٌ مِن الناسِ ، وإن كان مخرجُ الكلامِ على جميعِ الناسِ .

ومعنى⁽²⁾ : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ : حينَ قال اللهُ⁽³⁾ ، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : يا عيسى ، اذْكُرْ أياديَّ عندَك وعندَ والدتِك ، إذ قوَّيْتُك برُوحِ القُدُسِ وأعَنْتُك به .

وقد اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ أَيَّدتُّكَ ﴾ ؛ ما هو مِن الفعلِ؟ فقال بعضُهم : هو فعَّلْتُك ، كما⁽⁴⁾ قولُك : قوَّيْتُك . فعَّلْتُ مِن القوّةِ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « من » .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الكلام » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) بعده فى م : « فى » .

وقال آخرون(١) : هو « فاعَلْتُك » مِن الأَيْدِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه قرأ : (إذ آيَدْتُك) . (٢) بمعنى : « أَفْعَلْتُك » ، مِن القوةِ والأَيْدِ(٢) .

وقولُه : ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يعنى بجبريلَ . يقولُ : إذ أعَنْتُك بجبريلَ .

وقد بيَّنْتُ معنى ذلك ، وما معنى « القُدُسِ » فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه لعيسى : اذكُرْ نعمتى عليك وعلى والدتِك إذ أيَّدْتك برُوحِ القُدُس فى حالِ تكليمِك الناسَ فى المهدِ وكهلًا .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه أنه أيَّدَه برُوحِ القُدُسِ صغيرًا فى المهدِ ، وكهلًا كبيرًا ، فردَّ « الكَهْلَ »(٤) على قولِه : ﴿ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : صغيرًا . كما قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] .

---

(١) بعده فى م : « بل » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٥١/٤ : وقرأ مجاهد وابن محيصن : (آيدتك) على « أفعلتك » . وقال ابن عطية : على وزن « فاعلتك » . ثم قال أبو حيان : ويظهر أن الأصل فى القراءتين « أيدتك » ثم اختلف الإعلال والمعنى فيهما .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

(٤) فى م : « القول » .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . يقولُ :
واذْكُرْ أيضًا نعمتى عليك إذ علَّمتُك ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وهو الخطُّ ،
﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . وهى الفهمُ بمعانى الكتابِ الذى أنزَلْتُه [١/٧٣٨ظ] إليك ، وهو
الإنجيلُ ، ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ . يقولُ : كصورةِ الطيرِ بإذنى .
يعنى بقولِه : ﴿ تَخْلُقُ ﴾ : تَعْمَلُ وتُصْلِحُ مِن الطينِ كهيئة الطير ﴿ بِإِذْنِى ﴾ . يقولُ :
بعونى على ذلك ، وعلمِ منى ، ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ . يقولُ : فتَنْفُخُ فى الهيئةِ ، فتَكونُ
الهيئةُ / والصورةُ طيرًا بإذنى ، ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ . يقولُ : وتَشْفِى الأَكْمَهَ . ١٢٨/٧
وهو الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، المطموسُ البصرِ ، ﴿ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ .

وقد بيَّنْتُ معانىَ هذه الحروفِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا مُفَسَّرًا بشواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : واذْكُرْ أيضًا نِعْمتى عليك بكفِّى عنك بنى إسرائيلَ إذ كفَفْتُهم عنك وقد همُّوا بقتلِك ، ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : إذ جئتَهم بالأدلةِ والأعلامِ المُعْجِزةِ على نبوتِك ، وحقيقةِ(٢) ما أرْسَلْتُك به إليهم ، ﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الذين جحَدوا نبوتَك ، وكذَّبوك مِن بنى إسرائيلَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته قرأةُ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى : يُبِينُ عما أتَى به لمن رآه ونظَر إليه أنه سحرٌ لا حقيقةَ له(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم ٥/ ٤١٢، وما بعدها .

(٢) فى م : « حقية » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنْ هذا إلا ساحرٌ مُبِينٌ) بمعنى : ما هذا - يعنى به عيسى - إلا ساحرٌ مبينٌ(١) . يقولُ : يُبِينُ - بأفعالِه ، وما يَأْتى به مِن هذه الأمورِ العَجيبةِ - عن نفسِه ، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادقٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، مُتَّفِقَتان غيرُ مختلفتين ، وذلك أن كلَّ مَن كان موصوفًا بفعلِ السحرِ ، فهو موصوفٌ بأنه ساحرٌ ، ومَن كان موصوفًا بأنه ساحرٌ ، فإنه موصوفٌ بفعلِ السِّحرِ ، فالفعلُ دالٌّ على فاعلِه ، والصفةُ تَدُلُّ على موصوفِها ، والموصوفُ يَدُلُّ على صفتِه ، والفاعلُ يَدُلُّ على فعلِه ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا عيسى إذ أَلْقَيْتُ ﴿ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ . وهم وُزراءُ عيسى على دينِه .

وقد بيَّنا معنى ذلك، ولِمَ قيل لهم: الحواريون. فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٢) .

وقد اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾ . وإن كانت متفقةَ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ . يقولُ : قذَفْتُ فى قلوبِهم(٣) .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٤٢- ٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٢/٤ (٧٠٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أَلْهَمْتُهم .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذ أَلْقَيْتُ إلى الحواريين أن صَدِّقوا بى وبرسولى عيسى ، فقالوا : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ . أىْ : صدَّقْنا بما أمَرْتَنا أن نُؤْمِنَ(١) يا ربَّنا ، ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ علينا ، ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : واشْهَدْ علينا بأننا خاضِعون لك بالذِّلَّةِ ، سامِعون مُطِيعون لأمرِك .

/ **القول فى تأويل قولِه** : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ . ١٢٩/٧

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا عيسى أيضًا نعمتى عليك إذ أَوْحَيْتُ إلى الحواريِّين أن آمِنوا بى وبرسولى ، إذ قالوا لعيسى ابنِ مريمَ : هل يَسْتَطِيعُ ربُّك أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً مِن السماءِ . فـ ﴿ إِذْ ﴾ الثانيةُ مِن صلةِ ﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين : (هل تَسْتَطِيعُ) بالتاءِ (ربَّك)(٢) بالنصبِ ، بمعنى : هل تَسْتَطِيعُ أن تَسْأَلَ ربَّك ؟ وهل تَسْتَطِيعُ أن تَدْعُوَ ربَّك ؟ أو هل تَسْتَطِيعُ وتَرَى أن تَدْعُوَه ؟ وقالوا : لم يَكُنِ الحواريون شاكِّين أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قادرٌ أن يُنَزِّلَ عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تَسْتَطِيعُ أنت ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، (٣)عن نافعِ بنِ عمرَ(٣) ، عن ابنِ أبى

---

(١) بعده فى س: « بك » .

(٢) وهى قراءة الكسائى من السبعة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩، ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤/٤ إلى علىّ ومعاذ وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عن نافع عن ابن عمر » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر ما تقدم فى ١٢٢/١ .

مُلَيْكةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان الحواريُّون لا يَشُكُّون أن اللَّهَ قادرٌ أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تَستَطِيعُ ربَّك ؟(١)

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ(٢) ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن جابرِ بنِ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، عن حسانَ(٣) بنِ مُخارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرأَها كذلك : (هَلْ تَستَطِيعُ رَبَّكَ) . وقال : تَستَطِيعُ أن تَسْأَلَ ربَّك ؟ وقال : ألا ترَى أنهم مؤمنون(٤) ؟

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ ﴿ رَبُّكَ ﴾(٥) ، بمعنى : أن يُنَزِّلَ علينا ربُّك . كما يقولُ الرجلُ لصاحبِه : أتَستَطِيعُ أن تَنْهَضَ معنا فى كذا ؟ وهو يَعْلَمُ أنه يَسْتَطِيعُ ، ولكنه إنما يُرِيدُ : أَتَنْهَضُ معنا فيه ؟ وقد يَجوزُ أن يَكونَ مرادُ قارئِه كذلك : هل يَسْتَجِيبُ لك ربُّك ، ويُطِيعُك أن يُنَزِّلَ علينا ؟

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ(٦) ، ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفعِ « الربِّ »، بمعنى: هل يَسْتَجِيبُ لك إن سأَلْتَه ذلك ، ويُطِيعُك فيه ؟

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لما بيَّنا قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٣/٤ (٧٠١٤) من طريق القاسم ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ « الثعلبى » ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) فى م : « حيان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣، والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف وأبى عبيد .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ مِن صلةِ ﴿ إِذْ أَوْحَيْتُ﴾ ، وأن معنى الكلامِ : وإذ أوْحَيْتُ إلى الحواريِّين أن آمِنوا بى وبرسولى ، إذ قَالَ الحَوارِيُّونَ يا عيسى ابنَ مَريمَ هَل يَستَطِيع [١/٧٣٩و] رَبُّكَ . فبَيِّنٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كرِه منهم ما قالوا مِن ذلك واسْتَعْظَمه ، وأمَرَهم بالتوبةِ ومُراجعةِ الإيمانِ مِن قِيلِهم ذلك ، والإقرارِ للَّهِ بالقدرةِ على كلِّ شىءٍ ، وتصديقِ رسولِه فيما أخْبَرَهم عن ربِّهم مِن الأخبارِ ، وقد قال عيسى لهم عند قيلِهم ذلك له - استعظامًا منه لما قالوا - : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . ففى استتابةِ اللَّهِ إياهم ، ودعائِه لهم إلى / الإيمانِ به ، ١٣٠/٧ وبرسولِه ﷺ عندَ قيلِهم ما قالوا مِن ذلك ، واستِعظامِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ كلمتَهم - الدلالةُ الكافيةُ مِن غيرِها ، على صحةِ القراءةِ فى ذلك بالياءِ ، ورفعِ « الربِّ » ، إذ كان لا معنى فى قولِهم لعيسى - لو كانوا قالوا له : هل تَسْتَطِيعُ أن تَسْأَلَ ربَّك أن يُنزِّلَ علينا مائدةً مِن السماءِ ؟ - أن يُسْتَكْبَرَ هذا الاستكبارَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَهم ذلك له إنما استُعْظِم⁽¹⁾ منهم لأن ذلك منهم كان مسألةَ آيةٍ - فإن الآيةَ إنما يَسْأَلُها الأنْبياءَ مَن كان بها مُكَذِّبًا ؛ ليَتَقرَّرَ عندَه حقيقةُ ثبوتِها وصحةُ أمرِها⁽²⁾ ، كما كانت مسألةُ قريشٍ نبيَّنا محمدًا ﷺ أن يُحوِّلَ لهم الصَّفا ذهبًا ، ويُفَجِّرَ فِجاجَ مكةَ أنهارًا ، مَن سأله مِن مشركى قومِه ، وكما كانت مسألةُ صالحٍ الناقةَ مِن مُكَذِّبى قومِه ، ومسألةُ شعيبٍ أن يُسْقِطَ كِسَفًا مِن السماءِ مِن كفارِ مَن أُرْسِل إليه⁽³⁾ .

⁽⁴⁾فإن كان الذين⁽⁴⁾ سأَلوا عيسى أن يَسْأَلَ ربَّه أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً مِن

---

(١) فى م : « هواستعظام » .

(٢) قوله « فإن الآية إنما يسألها ..... إلخ » . هو جواب الشرط فى قوله : « فإن ظن ظان » .

(٣) فى م : « إليهم » .

(٤ - ٤) فى م : « وكان الذين » ، وفى ت١ : « كان الذى » ، وفى س : « فإن الذى » .

السماءِ ، على هذا الوجهِ كانت مسألتُهم ، فقد أحَلَّهم الذين قرءوا ذلك بالتاءِ ونصبِ « الربِّ » ، مَحلًّا أعظمَ مِن المَحَلِّ الذى ظنُّوا أنهم (١ يَحيدون بهم ١) عنه . أو يكونوا سأَلوا ذلك عيسى ، وهم مُوقِنون بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن اللَّهَ تعالى على ما سألوا مِن ذلك قادرٌ .

فإن كانوا سأَلوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتُهم إياه ذلك على نحوِ ما يَسْأَلُ أحدُهم نبيَّه إن(٢) كان فقيرًا ، أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يُغْنِيَه ، وإن عرَضَت به حاجةٌ أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يَقْضِيَها ، فإنْ(٣) ذلك مِن مسألةِ الآيةِ فى شىءٍ ، بل ذلك سؤالُ ذى حاجةٍ عرَضَت له إلى ربِّه ، فسأَل نبيَّه مسألةَ ربِّه أن يَقْضِيَها له .

وخبرُ اللَّهِ تعالى عن القومِ يُنْبِئُ بخلافِ ذلك ، وذلك أنهم قالوا لعيسى - إذ قال لهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - : ﴿ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة : ١١٤] فقد أنْبأ هذا من(٤) قيلِهم ، أنهم لم يكونوا يَعْلَمون أن عيسى قد صدَقَهم ، ولا اطْمَأَنَّت قلوبُهم إلى حقيقةِ نبوتِه ، فلا بيانَ أبينُ مِن هذا الكلامِ ، فى أن القومَ كانوا قد خالَط قلوبَهم مرضٌ وشكٌّ فى دينِهم وتصديقِ رسولِهم ، وأنهم سأَلوا ما سأَلوا مِن ذلك اختبارًا(٥) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « نزهوا ربهم » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى م : « فأنى » . و« إن » هلهنا نافية .

(٤) فى النسخ : « عن » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « اختيارا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحَدِّثُ عن عيسى ﷺ أنه قال لبنى إسرائيلَ : هل لكم أن تَصوموا للَّهِ ثلاثين يومًا ، ثم تَسْأَلوه ، فيُعْطِيَكم ما سأَلْتُم ، فإن أجرَ العاملِ على مَن عمِل له ؟ ففعَلوا ، ثم قالوا : يا مُعلِّمَ الخيرِ قلتَ لنا : إن أجرَ العاملِ على مَن عمِل له ، وأمَرْتَنا أن نصومَ ثلاثين يومًا ففعَلْنا ، ولم نَكُنْ نَعْمَلُ(١) لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطْعَمَنا حينَ نَفْرُغُ طعامًا ، فـ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ؟ قال عيسى : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . قالوا : ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ / ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : فأقْبلَت الملائكةُ تَطِيرُ بمائدةٍ مِن السماءِ ، ١٣١/٧ عليها سبعةُ أحْواتٍ ، وسبعةُ أرْغفةٍ ، حتى وضَعَتْها بينَ أيديهم ، فأكَل منها آخرُ الناسِ كما أكَل منها أولُهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . قالوا : هل يُطِيعُك ربُّك إن سألْتَه ؟ فأنْزَل اللَّهُ عليهم مائدةً مِن السماءِ ، فيها جميعُ الطعامِ إلا اللحمَ ، فأكَلوا منها(٣) .

---

(١) فى ص : « ىعول » . بغير نقط ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « يقول » . وفى س : « وقول » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٢١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٤ (٧٠١٦) من طريق ليث ، عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس ، كما أخرجه أيضا ٤/١٢٤٦ (٧٠٢٤) من طريق وهب الله بن راشد عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس مختصرا .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٦ إلى المصنف .

وأما « المائدةُ » فإنها الفاعلةُ ، مِن : ماد فلانٌ القومَ يَميدُهم مَيْدًا . إذا أطْعَمَهم ومارَهم ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ⁽¹⁾ :

نُهْدِى رُءوسَ المُتْرَفِين الأَنْدادْ
إلى أميرِ المؤمنين المُمْتَادْ

يعنى بقولِه : المُمْتادْ : المُسْتَعْطَى ، فـ « المائدةُ » المُطْعِمةُ . سُمِّيَت الخِوانُ بذلك لأنها تُطْعِمُ الآكلَ مما عليها . والمائدُ المُدارُ به فى البحرِ ، يقالُ : مادَ يَمِيدُ مَيْدًا .

وأما قولُه : ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . فإنه يعنى : قال عيسى للحواريين القائلين له : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : راقِبوا اللَّهَ أيُّها القومُ ، وخافوه أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ على قولِكم هذا ، فإن اللَّهَ لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، وفى شكِّكم فى قدرةِ اللَّهِ على إنزالِ مائدةٍ مِن السماءِ كفرٌ به ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يُنْزِلَ بكم نقمتَه ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصدِّقىَّ على ما أَتَوَعَّدُكم به مِن عقوبةِ اللَّهِ إياكم على قولِكم : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : قال الحواريُّون مُجِيبى عيسى على قولِه لهم : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فى قولِكم لى⁽²⁾ : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ [٧٣٩/١ظ] عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ -: إنا إنما قلنا ذلك ، وسأَلْناك أن تسْأَلَ لنا ربَّك لنأْكُلَ مِن المائدةِ ، فنَعْلَمَ يقينًا قدرتَه على كلِّ شىءٍ ، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ .

---

(١) ديوانه ص ٤٠ .

(٢) سقط من : م .

يقولُ : وتَسْكُنَ قلوبُنا وتَسْتَقِرَّ على وحدانيتِه وقدرتِه على كلِّ ما شاء وأراد ، ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ : ونَعْلَمَ أنك لم تَكْذِبْنا فى خبرِك أنك للَّهِ رسولٌ مرسَلٌ ونبيٌّ مبعوثٌ ، ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ونَكونَ على المائدةِ ﴿ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : ممن يَشْهَدُ أن اللَّهَ أنْزَلها حجةً لنفسِه علينا ، فى توحيدِه وقدرتِه على ما شاء ، ولك على صدقِك فى نبوتِك .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ . ١٣٢/٧

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن نبيِّه عيسى ﷺ أنه أجاب القومَ إلى ما سألوه مِن مسألةِ ربِّه مائدةً تَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : نَتَّخِذُ اليومَ الذى نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . يقولُ : نَتَّخِذُ اليومَ الذى نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . قال : أرادوا أن تكونَ لعَقِبِهم مِن بعدِهم(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٥) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم تفسيره ١٢٤٩/٤ (٧٠٣٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا ﴾ . قال : الذين هم أحياءٌ منهم يومَئذٍ ، ﴿ وَءَاخِرِنَا ﴾ : مَن بعدَهم منهم (١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قالوا : نُصَلِّى فيه . قال (٢) : نزَلَت مرتين (٣) .

وقال آخرون : معناه : نأْكُلُ منها (٤) جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أَكَل منها - يعنى مِن المائدةِ حينَ وُضِعَت بينَ أيديهم - آخرُ الناسِ كما أكَل منها أولُهم (٥) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ عِيدًا ﴾ . عائدةً مِن اللَّهِ تعالى علينا وحُجَّةً وبرهانًا .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : تَكونُ لنا عيدًا نَعْبُدُ ربَّنا فى اليومِ الذى تَنْزِلُ فيه ، ونُصَلِّى له فيه ، كما يَعبُدُ (٦) الناسُ فى أعيادِهم ؛ لأن المعروفَ مِن كلامِ الناسِ المستعملِ بينَهم فى العيدِ ما ذكَرْنا ، دونَ القولِ الذى قاله مَن قال معناه : عائدةٌ مِن اللَّهِ علينا . وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى المعروفِ مِن كلامِ مَن خُوطِب به ،

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٦١.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٩، ١٢٥٠ (٧٠٣٦، ٧٠٤١) من طريق مهران عن سفيان .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « منه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٦) فى م : « يعيد » .

أولى مِن توجيهِه إلى المجهولِ منه ، ما وُجِد إليه السبيلُ .

وأما قولُه : ﴿ لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . فإن الأَوْلَى مِن تأويلِه بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : للأحياءِ منا اليومَ ، ومَن يَجِيءُ بعدَنا منا . للعلةِ التى ذكَرْناها فى قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . لأن ذلك هو الأغلبُ مِن معناه .

وأما قولُه : ﴿ وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ . فإن معناه : وعلامةً وحُجَّةً منك يا ربِّ على عبادِك فى وحدانيتِك ، وفى / صدقى على أنى رسولٌ إليهم بما أرْسَلْتَنى به . ١٣٣/٧ ﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ : وأعْطِنا مِن عطائِك ، فإنك يا ربِّ خيرُ مَن يُعْطِى ، وأجودُ مَن تفضَّل ؛ لأنه لا يَدْخُلُ عطاءَه مَنٌّ ولا نَكَدٌ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المائدةِ ، هل أُنْزِلَت عليهم أم لا ؟ وما كانت ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلَت وكانت حوتًا وطعامًا ، فأكَل القومُ منها ، ولكنها رُفِعَت بعدَما نزَلَت بأحداثٍ منهم أحْدَثوها فيما بينَهم وبينَ اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبزًا وسمكًا(١) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيْلِ ، عن عطيةَ ، قال : المائدةُ سمكةٌ ، فيها طعمُ كلِّ طعامٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن فُضَيْلِ (٣) بنِ مرزوقٍ (٣) عن عطيةَ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٦) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عن مسروق » ، وتقدم على الصواب ٢٣٠/٢، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٢٣ .

المائدةُ سمكٌ فيه مِن طعمِ كلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبزًا وسمكًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ والحواريِّين خِوانٌ ، عليه خبزٌ وسمكٌ يَأْكُلون منه أينَما نزَلوا إذا شاءوا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا المنذرُ بنُ النعمانِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قال : نزَل عليهم قُرْصةٌ مِن شعيرٍ وأحْواتٌ . قال الحسنُ : قال أبو بكرٍ(٢) : فحدَّثْتُ به عبدَ الصمدِ بنَ مَعْقِلٍ ، فقال : سمِعْتُ وهبًا وقيل له : وما كان ذلك يُغْنى عنهم ؟ فقال : لا شىءَ ، ولكنَّ اللَّهَ حَشَا(٣) بينَ أضعافِهن البركةَ ، فكان قومٌ يَأْكُلون ثم يَخْرُجون ، ويَجِىءُ آخرون ، فيَأْكُلون ثم يَخْرُجون ، حتى أكَلوا جميعُهم وأفضَلُوا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، [١/٧٤٠و] قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى(٥) ، عن مجاهدٍ ، قال : هو الطعامُ يَنْزِلُ عليهم حيث نزَلوا(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف .

(٢) هو عبد الرزاق الصنعانى .

(٣) فى م : « حثا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٦ (٧٠٢٧) عن الحسن به مختصرا .

(٦) فى ت١ : « نجيح » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مائدةٌ عليها طعامٌ ، (١)أَتْوابُها(١) حين عُرِض عليهم العذابُ إن(٢) كفَروا ؛ (٣)ألوانٌ مِن طعامٍ(٣) يَنْزِلُ عليهم(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن المائدةَ نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ ، عليها سبعةُ أرغفةٍ ، وسبعةُ أحْواتٍ ، يأْكُلون منها ما شاءوا ، قال : فسرَق بعضُهم منها ، وقال : لعلها لا تَنْزِلُ غدًا . فرُفِعَت(٥) .

/ **حدَّثنا**(٦) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، ١٣٤/٧
عن رجلٍ مِن بنى عِجْلٍ قال : صلَّيْتُ إلى جنبِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، فلما فرَغ قال : هل تَدْرِى كيف كان شأنُ مائدةِ بنى إسرائيلَ ؟ قال : فقلتُ : لا . قال : إنهم سأَلوا عيسى ابنَ مريمَ مائدةً يَكونُ عليها طعامٌ يأْكُلون منه لا يَنْفَدُ ، قال : فقيل لهم : فإنها مُقيمةٌ لكم ما لم تُخَبِّئوا أو تَخُونوا أو ترْفَعوا ، فإن فعَلْتُم فإنى أُعَذِّبُكم عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالَمين . قال : فما تمَّ يومُهم حتى خبَّئوا ورفَعوا وخانوا ، فعُذِّبوا عذابًا لم يُعَذِّبْه أحدًا مِن العالَمين ، وإنكم معشرَ العربِ كنتم تَتْبَعون أذنابَ الإبلِ والشاءِ ، فبعَث اللَّهُ فيكم رسولًا مِن أنفسِكم ، تَعْرِفون حسَبَه ونسبَه ، وأخبَرَكم على لسانِ نبيِّكم أنكم ستَظْهَرون على العربِ(٧) ، ونهاكم أن تَكْنِزوا الذهبَ والفضةَ ، وايمُ اللَّهِ ، لا يَذْهَبُ الليلُ والنهارُ حتى تَكْنِزوهما ويُعَذِّبَكم عذابًا أليمًا(٨) .

(١ - ١) فى م : « أبوها » .

(٢) فى ص: «إذ» .

(٣ - ٣) فى م : « فأبوا أن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف .

(٦) بعده فى تفسير ابن كثير : « ابن » .

(٧) فى تفسير ابن كثير : « العجم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢١/٣ عن المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ البصريُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسِ(١) بنِ عمرٍو ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزَلَت المائدةُ خبزًا ولحمًا ، وأُمِروا ألا يَخونوا ، ولا يَدَّخِروا ، ولا يَرْفَعوا لغدٍ ، فخانوا وادَّخَروا ورفَعوا ، فمُسِخوا قِرَدةً وخَنازيرَ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى المائدةِ ، قال : كان طعامًا يَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ حيثما نزَلوا(٣) .

وقال آخرون : كانت المائدةُ عليها(٤) مِن ثمارِ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلَاسِ(١) بنِ عمرٍو ، عن عمارٍ ، قال : نزَلَت المائدةُ وعليها ثمرٌ مِن ثمرِ الجنةِ ، فأُمِروا ألا يُخَبِّئوا ، ولا يَخونوا ، ولا يَدَّخِروا . قال : فخان القومُ ، وخبَّئوا ، وادَّخروا ، فحوَّلهم اللَّهُ قردةً وخَنازيرَ(٥) .

---

(١) فى م : « جلاس » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٦١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥٠ عن الحسن بن قزعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥٠ من طريق عكرمة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف .

(٤) فى م : « تنزل وعليها ثمر » .

(٥) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣٠٦١) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنها كانت مائدةً يَنْزِلُ عليها الثمرُ مِن ثمارِ الجنةِ ، وأُمِروا ألا يُخَبِّئوا ، ولا يخونوا ، ولا يَدَّخِروا لغدٍ ؛ بلاءً أبلاهم اللَّهُ به ، وكانوا إذا فعَلوا شيئًا مِن ذلك أنْبَأهم به عيسى ، فخان القومُ فيه فخبَّئوا وادَّخَروا لغدٍ(١) .

وقال آخرون : كان عليها مِن كلِّ طعامٍ إلا اللحمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : كانت إذا وُضِعَت المائدةُ لبنى إسرائيلَ ، اخْتَلَفَت عليها الأيدى بكلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرة وزاذانَ ، قالا : كانت الأيدى تَخْتلِفُ عليها بكلِّ طعامٍ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ / وميسرةَ فى : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . قالا : رأَوُا الأيدىَ تَخْتَلِفُ عليها بكلِّ شىءٍ إلا اللحمَ . ١٣٥/٧

وقال آخرون : لم يُنْزِلِ اللَّهُ على بنى إسرائيلَ مائدةً .

ثم اخْتَلَف قائلو هذه المقالةِ ؛ فقال بعضُهم : إنما هذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ تعالى لخلقِه ، نهاهم به عن مسألةِ نبىِّ اللَّهِ الآياتِ .

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مَثَلٌ ضُرِب ، لم ينْزِلْ عليهم شيءٌ(١) .

وقال آخرون : إن القومَ لما قيل لهم : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . استعفَوْا منها فلم تنْزِلْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لمَّا قيل لهم : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالوا : لا حاجةَ لنا فيها . فلم تنْزِلْ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ أنه قال في المائدةِ : لم تنْزِلْ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مائدةٌ عليها طعامٌ أبَوْها حينَ عُرِض عليهم العذابُ إن كفَروا ، فأبَوْا أن تنْزِلَ عليهم(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٦) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنْزَل المائدةَ على الذين سأَلوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه .

وإنما قلنا ذلك ؛ للخبرِ الذى رَوَينا بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه وأهلِ التأويلِ مِن بعدِهم ، غيرَ مَن انْفَرَد بما ذكَرْنا عنه .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه لا يُخلِفُ وعدَه ، ولا يَقَعُ فى خبرِه الـخُلْفُ ، وقد قال تعالى ، مُخْبِرًا فى كتابِه عن إجابةِ نبيِّه عيسى ﷺ حينَ سأَله ما سأَله [١/٧٤٠ظ] مِن ذلك : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزِّلُها ؛ لأن ذلك منه تعالى خبرٌ ، ولا يكونُ منه خلافُ ما يُخبِرُ ، ولو جاز أن يقولَ : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزِّلُها عليهم ، جاز أن يقولَ⁽¹⁾ : فمن يكفرْ بعدُ مِنكم فإنِّى معذِّبُه عذابًا لا أعذِّبُه أحدًا مِن العالمين . ثم يَكْفُرُ منهم بعدَ ذلك فلا يُعَذِّبُه ، فلا يَكونُ لوعدِه ولا لوَعيدِه حقيقةٌ ولا صحةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ ربُّنا تعالى بذلك .

وأما الصوابُ مِن القولِ فيما كان على المائدةِ ، فأن يقالَ : كان عليها مأكولٌ ، وجائزٌ أن يَكونَ كان سمكًا وخبزًا ، وجائزٌ أن يَكونَ كان ثمرًا مِن ثمرِ الجنةِ ، وغيرُ نافعٍ العلمُ به ، ولا ضارٌّ الجهلُ به ، إذا أقرَّ تالى الآيةِ بظاهرِ ما احْتَمَلَه التنزيلُ .

/ **القول فى تأويل قوله** : ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ . ١٣٦/٧

وهذا جوابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه القومَ فيما سأَلوا نبيَّهم عيسى مسألةَ ربِّهم مِن إنزالِه مائدةً عليهم ، فقال تعالى ذكرُه : إنى مُنَزِّلُها عليكم أيُّها الحواريُّون فمُطْعِمُكموها ، ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : فمَن يَجْحَدْ بعدَ إنزالِها

---

(١) فى ص، ت١، ت ٢: « يكون » .

عليكم ، وإطْعامِيكموها منكم رسالتى إليه ، ويُنْكِرْ نبوةَ نبيِّى عيسى ﷺ ، ويُخالِفْ طاعتى فيما أمَرْته ونهَيْته ﴿ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا ﴾ مِن عالَمِى زمانِه . ففعَل القومُ ، فجحَدوا وكفَروا بعدَ ما أُنْزِلَت عليهم فيما ذُكِر لنا ، فعُذِّبوا فيما بلَغنا ، بأن مُسِخوا قردةً وخَنازيرَ .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنهم حُوِّلوا خنازيرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى المغيرةِ القَوَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن أشدَّ الناسِ عذابًا ثلاثةٌ ؛ المنافقون ، ومَن كفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، وآلُ فرعونَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ أبا المغيرةِ القَوَّاسَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ مَن كفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، والمنافقون ، وآلُ فرعونَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ : بعدَ ما جاءَته المائدةُ ، ﴿ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أُعَذِّبُه بعذابٍ لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالَمِين غيرَ أهلِ المائدةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرسُلَ فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم إذ قال اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ اتَّخذونى وأمى إلـٰهين من دونِ اللهِ ؟

وقيل : إن اللَّهَ قال هذا القولَ لعيسى حيـنَ رفَعه إليه فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لمَّا رفَع اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ إليه ، قالت النصارى ما قالت ، وزعَموا أن عيسى أمَرَهم بذلك ، فسأله عن قولِه فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) . ١٣٧/٧

وقال آخرون : بل هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أنه يقولُ لعيسى ذلك فى القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : والناسُ يَسْمَعون ، فراجَعَه بما قد رأَيْتَ ، وأقرَّ له بالعبوديةِ على نفسِه ، فعلِم مَن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

كان يقولُ فى عيسى ما يقولُ ، أنه إنما كان يقولُ باطلًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ : يا عيسى أأنت قلتَ للناسِ اتَّخِذونى وأمِّىَ إلهين مِن دونِ اللَّهِ ؟ فأُرْعِدَت مَفاصلُه ، وخشِى أن يَكونَ قد قال ، فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ - ﴿ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ : متى يَكونُ ذلك ؟ قال : يومَ القيامةِ ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾(٣) ؟ [المائدة : ١١٩] .

فعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ جُريجٍ يَجِبُ أن يَكونَ « وإذْ » بمعنى « وإذا » ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ ﴾ [سبأ : ٥١] . بمعنى : يَفْزَعون . وكما قال أبو النَّجْمِ(٤) :

ثم جَزاه اللَّهُ عنا إذ جَزَى
جَناتِ عَدْنٍ فى العَلالِىِّ(٥) العُلَا

والمعنى : إذا جَزَى . وكما قال الأسودُ(٦) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٥٢ (٧٠٤٨) من طريق جرير . وأخرجه ٤/١٢٥٣ (٧٠٥٤) من طريق عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٥٣ (٧٠٥٠) عن الحسن به .

(٤) ديوانه (مجموع) ص ٢١٠.

(٥) العلالى جمع علِّيَّة ، بضم العين وكسرها : الغرفة . النهاية ٣/ ٢٩٥.

(٦) البيت فى الأضداد لابن الأنبارى ص١١٩ غير منسوب ، وفيه : « المرء » بدل الشيخ ، وينظر التبيان ٤/٦٥.

[٧٤١/١و] فالآنَ إذ هازَلْتُهنَّ فإنما يَقُلْن ألا لم يَذْهَبِ الشيخُ مَذْهَبَا

بمعنى : إذا هازَلْتُهن .

وكأن مَن قال فى ذلك بقولِ ابنِ جُريجٍ هذا وجَّه تأويلَ الآيةِ إلى : فمن يكفُرْ /بعدُ منكم ، فإنى أعذِّبُه عذابًا لا أعذِّبُه أحدًا من العالمين فى الدنيا ، وأُعَذِّبُه أيضًا فى الآخرةِ إذْ قال اللهُ : يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ : اتخذونى وأمِّى إلهين من دونِ اللهِ ؟ . ١٣٨/٧

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال بقولِ السديِّ ، وهو أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال ذلك لعيسى حينَ رفَعَه إليه ، وأن الخبرَ خبرٌ عما مضَى ؛ لعلَّتين ؛ **إحداهما** : أن « إذ » إنما تُصاحِبُ فى الأغلبِ مِن كلامِ العربِ المستعملِ بينَها ، الماضىَ مِن الفعلِ ، وإن كانت قد تُدْخِلُها أحيانًا فى موضعِ الخبرِ عما يَحْدُثُ إذا عرَف السامعون معناها ، وذلك غيرُ فاشٍ ولا فصيحٍ فى كلامِهم ، فتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ تعالى إلى الأشهرِ الأعرفِ ما وُجِد إليه السبيلُ ، أولى مِن توجيهِها إلى الأجهلِ الأنكرِ .

والأُخرى : أن عيسى لم يَشْكُكْ⁽¹⁾ هو ولا أحدٌ مِن الأنبياءِ أن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لمشركٍ مات على شركِه ، فيَجوزَ أن يُتَوَهَّمَ على عيسى أن يَقولَ فى الآخرةِ مُجيبًا لربِّه تعالى : إن تُعَذِّبْ مَن اتخذنى وأمِّى إلهين مِن دونِك فإنهم عبادُك ، وإن تَغْفِرْ لهم فإنك أنت العزيزُ الحكيمُ .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ سؤالِ اللَّهِ عيسى : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وهو العالِمُ بأن عيسى لم يَقُلْ ذلك ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ :

---

(١) فى م : « يشك » .

أحدُهما : تحذيرُ عيسى عن قيلِ ذلك ونهيُه ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : أفعلْتَ كذا وكذا ؟ مما يَعْلَمُ المَقولُ له ذلك أن القائلَ يَستَعْظِمُ فعلَ ما قال له : أفعلْتَه ؟ على وجهِ النهيِ عن فعلِه والتهديدِ له فيه .

والآخرُ : إعلامُه أن قومَه الذين فارَقهم قد خالَفوا عهدَه وبدَّلوا دينَهم بعدَه ، فيكونُ بذلك جامعًا إعلامَه حالَهم بعدَه وتحذيرًا له قِيلَه .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾ . أي : مَعْبودَيْن تَعْبُدونهما ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال عيسى : تَنْزِيهًا لك ياربِّ وتعظيمًا أن أَفْعَلَ ذلك أو أَتَكَلَّمَ به ، ﴿ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ . يقولُ : ليس لى أن أَقُولَ ذلك ؛ لأنى عبدٌ مخلوقٌ ، وأمِّى أمةٌ لك ، (١)فهل يكونُ(١) للعبدِ(٢) والأمَةِ ادِّعاءُ ربوبيةٍ ؟

﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنك لا يَخْفَى عليك شىءٌ ، وأنت عالمٌ أنى لم أَقُلْ ذلك ولم آمُرْهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن نبيِّه عيسى ﷺ أنه يَبْرَأُ إليه مما قالت فيه وفى أمِّه الكفرةُ مِن النصارى ، أن يكونَ دعاهم إليه ، أو أمَرهم به ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ . ثم قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾ . يقولُ : إنك ياربِّ لا يَخْفَى عليك ما أضْمَرَتْه نفسى مما لم أَنْطِقْ به ، ولم أُظْهِرْه بجَوارِحى ، فكيف بما قد نطَقْتُ به وأظْهَرْتُه بجَوارِحى ؟ يقولُ : لو كنتُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « فيكون يكون » ، وفى س : « فيكون » .

(٢) فى س : « العبد » .

قد قلتُ للناسِ : ﴿ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . كنتَ قد علِمْتَه ؛ لأنك تَعْلَمُ ضَمائرَ النفوسِ مما لم تَنْطِقْ به ، فكيف بما قد نطَقتْ به ؟ ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ . يقولُ : ولا أَعْلَمُ أنا ما أَخْفَيتَه / عنى فلم تُطْلِعْنى عليه ؛ لأنى إنما أَعْلَمُ مِن الأشياءِ ما أَعْلَمْتَنيه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : إنك أنت العالمُ بخَفِيَّاتِ الأمورِ ، التى لا يَطَّلِعُ عليها سِواك ، ولا يَعْلَمُها غيرُك . ١٣٩/٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ عيسى ، يقولُ : ما قلتُ لهم إلا الذى أمَرْتَنى به مِن القولِ أن أقولَه لهم ، وهو أن قلتُ لهم : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾ . ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ . يقولُ : وكنتُ على ما يَفْعَلونه ، وأنا بينَ أَظْهُرِهم شاهدًا عليهم ، وعلى أفعالِهم وأقوالِهم ، ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي ﴾ . يقولُ : فلما قبَضْتَنى إليك ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : كنتَ أنت الحفيظَ عليهم دونى ؛ لأنى إنما شهِدْتُ مِن أعمالِهم ما عمِلوه وأنا بينَ أظهرِهم .

وفى هذا تِبيانُ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما عرَّفه أفعالَ القومِ ومَقالتَهم بعدَ ما قبَضَه إليه وتوفَّاه ، بقولِه : ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : وأنت تَشْهَدُ على كلِّ شىءٍ ؛ لأنه لا يَخْفَى عليك شىءٌ ، وأما أنا فإنما شهِدْتُ بعضَ الأشياءِ ، وذلك ما عايَنْتُ وأنا مقيمٌ بينَ أَظْهُرِ القومِ ، فإنما أنا أَشْهَدُ على ذلك الذى عايَنْتُ ورأيْتُ وشهِدْتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ : أما الرقيبُ فهو الحفيظُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . قال : الحفيظَ .

وكانت جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ تقولُ : كان جوابُ عيسى الذى أجاب به ربَّه مِن اللَّهِ تعالى توفيقًا منه له فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ ﴾. قال : اللَّهُ وقَّفه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : [١/٧٤١ظ] ثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ(٢) ، قال : قُرِئَ على ١٤٠/٧ سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ / عن أبيه طاوسٍ ، قال : احْتَجَّ عيسى ، واللَّهُ وقَّفه ؛ ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : يا عيسى ، ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ ؟ قال : فأُرْعِدَت مَفاصلُه ، وخشِى أن يكونَ قد قالها ، فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٣) من طريق الفريابى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص، س : « الجعفرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠.

أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُعَذِّبْ هؤلاء الذين قالوا هذه المقالةَ ، بإماتتِك إياهم عليها ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ ﴾ ، مُسْتَسْلِمون لك ، لا يَمْتَنِعون مما أَرَدْتَ بهم ، ولا يَدْفَعون عن أنفسِهم ضَرًّا ولا أمرًا تنالُهم به ، ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، بهدايتِك إياهم إلى التوبةِ منها ، فتَسْتُرُ عليهم ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممَّن أراد الانتقامَ منه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ يَدْفَعُه عنه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى هدايتِه مَن هدَى مِن خلقِه إلى التوبةِ ، وتوفيقِه مَن وفَّق منهم لسبيلِ النجاةِ مِن العقابِ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : فتُخْرِجَهم مِن النصرانيةِ ، وتَهْدِيَهم إلى الإسلامِ ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . وهذا قولُ عيسى فى الدنيا (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : واللَّهِ ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين (٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٥٥ (٧٠٦٢) من طريق أحمد بن المفضل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٥٠ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠١.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

اختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والمدينةِ : (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادِقين) بنصبِ (يومَ)(١) .

وقرَأ بعضُ أهلِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ برفعِ ﴿ يَوْمُ ﴾(٢) ، فمَن رفَعه رفَعه بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، وجعَل ﴿ يَوْمُ ﴾ اسمًا وإن كانت إضافتُه غيرَ مَحْضةٍ ؛ لأنه قد صار كالمنعوتِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أن العربَ يَعْمَلون فى إعرابِ الأوقاتِ مثلِ « اليومِ » و « الليلةِ » عملَهم فيما بعدَها ، إن كان ما بعدَها رفعًا رفَعوها ، كقولِهم : هذا يومُ يَرْكَبُ / الأميرُ ، وليلةُ يَصْدُرُ الحاجُّ ، ويومُ أخوك مُنْطَلِقٌ . وإن كان ما بعدَها نصبًا نصَبوها ، وذلك كقولِهم : هذا يومَ خرَج الجيشُ ، وسار الناسُ ، وليلةَ قُتِل زيدٌ . ونحوِ ذلك ، وإن كان معناها فى الحالين : إذ ، وإذا . وكأنَّ مَن قرَأ هذا هكذا رفعًا ، وجَّه الكلامَ إلى أنه مِن قيلِ اللَّهِ يومَ القيامةِ . ١٤١/٧

وكذلك كان السدىُّ يقولُ فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ ﴾ : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى ، وهذا يومَ القيامةِ(٣) .

يعنى السدىُّ بقولِه : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى . أن قولَه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا

---

(١) وهى قراءة نافع وحده . السبعة لابن مجاهد ص٢٥٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٦/٤ (٧٠٦٥) من طريق أحمد بن المفضل .

يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ مِن خبرِ اللَّهِ عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعدَ أن رفَعه إليه ، وأن ما بعدَ ذلك مِن كلامِ اللَّهِ لعبادِه يومَ القيامةِ .

وأما النصبُ في ذلك فإنه يَتَوَجَّهُ مِن وجهين :

أحدُهما : أن إضافةَ « يومِ » ما لم تَكُنْ إلى اسمٍ تَجْعَلُه نصبًا ؛ لأن الإضافةَ غيرُ مَحْضةٍ ، وإنما تَكونُ الإضافةُ مَحْضةً إذا أُضِيف إلى اسمٍ صحيحٍ ، ونظيرُ « اليومِ » في ذلك : « الحينُ » و « الزمانُ » وما أشبَهَهما مِن الأزمنةِ ، كما قال النابغةُ(١) :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

والوجهُ الآخرُ : أن يَكونَ مُرادًا بالكلامِ : هذا الأمرُ وهذا الشأنُ يومَ يَنْفَعُ الصادِقِين . فيكونَ « اليومُ » حينَئذٍ منصوبًا على الوقتِ والصفةِ ، بمعنى : هذا الأمرُ في يومِ يَنْفَعُ الصادِقين صدقُهم .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ(٣) : (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادقين) . بنصبِ « اليومِ » على أنه منصوبٌ على الوقتِ والصفةِ ؛ لأن معنى الكلامِ أن اللَّهَ تعالى أجاب عيسى حينَ قال : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . فقال له عز وجل : هذا القولُ النافعُ ، أو هذا الصدقُ النافعُ يومَ يَنْفَعُ الصادقين صدقُهم . فـ « اليومُ » وقتُ القولِ والصدقِ النافعِ .

---

(١) ديوانه ص ٤٤.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

فإن قال قائلٌ : فما موضعُ « هذا » ؟ قيل : رفعٌ . فإن قال : فأين مُرافِعُه(١) ؟ قيل : مُضْمَرٌ . وكأنه قال : قال اللَّهُ عز وجل : هذا(٢) ، هذا يومَ ينفعُ الصادقين صدقُهم . كما قال الشاعرُ :

أَمَا تَرَى السَّحابَ كيفَ يَجْرِى
هذا ولا خَيْلُك يا بنَ بِشْرِ

يريدُ : هذا ، هذا ولا خيلُك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا لما بيَّنا : قال اللَّهُ لعيسى : هذا القولُ النافعُ فى يومِ يَنْفَعُ / الصادقين فى الدنيا ، صِدْقُهم ذلك فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ . ١٤٢/٧

﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ [٧٤٢/١و] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : للصادقين فى الدنيا جناتٌ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ فى الآخرةِ ؛ ثوابًا لهم مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على ما كان مِن صدقِهم الذى صدَقوا اللَّهَ فيما وعَدوه ، فوفَّوْا به للَّهِ ، فوفَّى اللَّهُ عز وجل لهم ما وعَدَهم مِن ثوابِه ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ ﴾ . يقولُ : باقِين فى الجناتِ التى أعْطاهموها ، أبدًا دائمًا ، لهم فيها نعيمٌ لا يَنْتَقِلُ عنهم ولا يَزولُ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الخلودِ الدوامُ والبقاءُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : رضِى اللَّهُ عن هؤلاءِ الصادقين الذين صدَقوا فى الوفاءِ له بما وعَدوه ، مِن العملِ بطاعتِه واجتنابِ مَعاصِيه ، ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ﴾ . يقولُ : ورضُوا هم

---

(١) فى م : « رافعه » .

(٢) سقط من : م ، س .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٢٢، ٥٩٢، ٢/١٨٦، ١٨٧.

عن اللَّهِ تعالى فى وفائِه لهم بما وعَدَهم على طاعتِهم إياه ، فيما أمَرَهم ونهاهم مِن جَزيلِ ثوابِه ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أعْطاهم اللَّهُ مِن الجناتِ التى تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، خالدِين فيها ، مَرْضِيًّا عنهم ، وراضِين عن ربِّهم ، هو الظَّفَرُ العظيمُ بالطَّلِبةِ وإدراكِ الحاجةِ التى كانوا يَطْلُبونها فى الدنيا ، ولها كانوا يَعْمَلون فيها ، فنالوا ما طلَبوا ، وأدْرَكوا ما أمَّلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها النصارى ، ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَمَا فِيهِنَّۚ ﴾ ، دونَ عيسى الذى تَزْعُمون أنه إلهُكم ، ودونَ أمِّه ، ودونَ جميعِ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، فإن السماواتِ والأرضَ خلقٌ مِن خلقِه ، وما فيهن ، وعيسى وأمُّه فى[1] بعضِ ذلك بالحُلولِ والانتقالِ ، يَدُلَّان بكونِهما فى المكانِ الذى هما فيه بالحُلولِ فيه والانتقالِ ، أنهما عبدان مَمْلوكان ، لمن له ملكُ السماوات والأرضِ وما فيهن ، يُنَبِّهُهم وجميعَ خلقِه على موضعِ حجتِه عليهم ليَدَّبَّروه ويَعْتَبِروه ، فيَعْقِلوا عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن قادرٌ على إفنائِهن ، وعلى إهْلاكِهن وإهْلاكِ عيسى وأمِّه ومَن فى الأرضِ جميعًا ، كما ابْتَدَأ خلقَهم ، لا يُعْجِزُه ذلك ، ولا شىءٌ أراده ؛ لأن قدرتَه القدرةُ التى لا يُشْبِهُها قدرةٌ ، وسلطانَه السلطانُ الذى لا يُشْبِهُه سلطانٌ ولا مملكةٌ .

---

[1] فى م : « من » .

١٤٣/٧

/بسمِ اللَّـهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الأنعامِ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، دونَ جميعِ الأندادِ والآلهةِ ، ودونَ ما سِواه ، مما تَعْبُدُه كفَرةُ خلقِه مِن الأوثانِ والأصنامِ .

وهذا كلامٌ مَخرَجُه مَخْرجُ الخبرِ ، يُنْحَى به نحوَ الأمرِ ، يقولُ : أَخْلِصوا الحمدَ والشكرَ للذى خلَقكم أيُّها الناسُ ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، ولا تُشْرِكوا معه فى ذلك أحدًا شيئًا ، فإنه المُسْتَوْجِبُ عليكم الحمدَ بأياديه عندَكم ، ونعمِه عليكم ، لا مَن تَعْبُدونه مِن دونِه ، وتَجْعَلونه له شريكًا مِن خلْقِه .

وقد بيَّنا الفصلَ بينَ معنى « الحمدِ » و « الشكرِ » بشَواهدِه فيما مضَى قبلُ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأظْلَم الليلَ وأنار النهارَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا

---

(١) ينظر ما تقدم ١/١٣٥ - ١٣٨.

أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ . قال : الظلماتُ ظلمةُ الليلِ ، والنورُ نورُ النهارِ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما قولُه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ . فإنه خلَق السماواتِ قبلَ الأرضِ ، والظلمةَ قبلَ النورِ ، والجنةَ قبلَ النارِ(٢) .

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه إذنْ : ﴿جَعَلَ﴾ ؟

قيل : إن العربَ تَجْعَلُها ظرفًا للخبرِ والفِعْلِ ، فتقولُ : جعَلْتُ أَفْعَلُ كذا ، وجعَلْتُ أَقومُ وأَقْعُدُ . تَدُلُّ بقولِها : جعَلْتُ . على اتصالِ الفعلِ ، كما تقولُ : علِقْتُ(٣) أَفْعَلُ كذا . لا أنها فى نفسِها فِعْلٌ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ القائلِ : جعَلْتُ أقومُ(٤) . وأنه لا جَعْلَ هناك سوى القيامِ(٥) ، وإنما دلَّ بقولِه : جعَلْتُ . على اتصالِ الفعلِ ودَوامِه ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ :

وزعَمْتَ أنك سوف تَسْلُكُ فاردا(٦) والموتُ مُكْتَنِعٌ(٧) طَريقَىْ قادِرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٩/٤، ١٢٦٠ (٧٠٨٢، ٧٠٨٥) من طريق أحمد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٩/٤ (٧٠٧٩، ٧٠٨٣) من طريق يزيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٣) فى س : « عقلت » . وعلق فلان يفعل كذا : ظل ، كقولك : طفق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق).

(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وأقوم » .

(٥) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « والقيام » .

(٦) فى م : « قادرا » . وفاردا : منفردا .

(٧) فى م : « متسع » . واكتنع الشيء : حضر ، وكنع الموت واكتنع : دنا وقرب . اللسان (ك ن ع) . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا البيت .

فاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِن يَمينِك إنما حِنْثُ اليَمينِ على الأَثِيمِ(١) الفاجِرِ

١٤٤/٧ / يقولُ: فاجْعَل تَحَلَّلْ. بمعنى: تحلَّل شيئًا بعدَ شيءٍ. لا أن هناك جَعْلًا مِن غيرِ التَّحْليلِ، فكذلك كلُّ جَعْلٍ فى الكلامِ، إنما هو دليلٌ على فعلٍ له اتصالٌ، لا أن له حظًّا فى معنى الفِعْلِ.

فقولُه: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾. إنما هو: أظْلَم ليلَهما وأنار نهارَهما.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ①﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا خلقَه المؤمنين مِن كفرةِ عبادِه، ومُحْتَجًّا على الكافرين: إن الإلهَ الذى يَجِبُ عليكم أيُّها الناسُ حمدُه، هو الذى [١/٧٤٢ظ] خلَق السماواتِ والأرضَ، الذى جعَل منهما مَعايشَكم وأقْواتَكم وأقواتَ أنعامِكم التى بها حياتُكم، فمِن السماواتِ يَنزِلُ عليكم الغيثُ، وفيها تَجْرِى الشمسُ والقمرُ باعتِقابٍ واختلافٍ لمَصالحِكم، ومِن الأرضِ يَنْبُتُ الحبُّ الذى به غذاؤُكم، والثمارُ التى فيها مَلاذُّكم، مع غيرِ ذلك مِن الأمورِ التى فيها مَصالحُكم ومَنافعُكم بها، والذين يَجْحَدون نعمةَ اللَّهِ عليهم، بما أنْعَم به عليهم مِن خلقِ ذلك لهم ولكم أيُّها الناسُ ﴿بِرَبِّهِمۡ﴾ الذى فعَل ذلك وأحْدَثه ﴿يَعۡدِلُونَ﴾: يَجْعَلون له شريكًا فى عبادتِهم إياه، فيَعْبُدون معه الآلهةَ والأندادَ والأصنامَ والأوثانَ، وليس منها شىءٌ شرِكه فى خلقِ شىءٍ مِن ذلك، ولا فى إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم، بل هو المنفردُ بذلك كلِّه، وهم يُشْرِكون فى

---

(١) فى م: «اللئيم».

عبادتِهم إياه غيرَه . فسبحانَ اللَّهِ ما أبْلَغَها مِن⁽¹⁾ حجةٍ ، وأوْجَزَها مِن عِظَةٍ ، لمن فكَّر⁽²⁾ فيها بعقلٍ ، وتدَبَّرها بفهمٍ !

ولقد قيل : إنها فاتحةُ التوراةِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ⁽¹⁾ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنيِّ ،عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : فاتحةُ التوراةِ : فاتحةُ « الأنعامِ » : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ مثلَه ، وزاد فيه : وخاتمةُ التوراةِ خاتمةُ « هودٍ »⁽⁴⁾ .

يقالُ مِن مُساواةِ الشيءِ بالشيءِ : عدَلْتُ هذا بهذا . إذا ساوَيْتَه به ، عَدْلًا . وأما فى الحكمِ إذا أنْصَفْتَ فيه ، فإنك⁽⁵⁾ تقولُ : عدَلْتُ فيه أَعْدِلُ عَدْلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : س .

(٢) فى س : « تذكر » .

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٩٧، ١٩٩) من طريق أبى عمران الجونى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (٢٠٢) من طريق جعفر بن سليمان ، وأخرجه الدارمى ٤٥٣/٢ من طريق أبى عمران الجونى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٢ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وأبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت٢ : « فإنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ يَعۡدِلُونَ ﴾ قال : يُشْرِكون(١) .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أهلُ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : جاءه رجلٌ مِن الخوارجِ يَقْرَأُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ قال له : أليس الذين كفَروا بربِّهم يَعْدِلون ؟ قال : بلى . قال : وانْصَرف عنه الرجلُ ، فقال له رجلٌ مِن القومِ : يابنَ أبْزَى ، إن هذا قد/ أراد تفسيرَ هذه غيرَ هذا ، إنه رجلٌ مِن الخَوارجِ . فقال : رُدُّوه علىَّ . فلما جاءه قال : هل تَدْرِى فى مَن نزَلَت هذه الآيةُ ؟ قال : لا . قال : إنها نزَلَت فى أهلِ الكتابِ ، اذْهَبْ لاتَضَعْها على غيرِ حَدِّها(٢) . ١٤٥/٧

وقال آخرون : بل عُنِى بها المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٨٨) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٨٧) من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قال : هؤلاء أهلُ صُراحِيَةٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : هم المشركون(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : الآلهةُ التي عبَدوها عدَلوها باللَّهِ . قال : وليس للَّهِ عِدْلٌ ولا نِدٌّ ، وليس معه آلهةٌ ، ولا اتَّخذ صاحبةً ولا ولدًا(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أن الذين كفَروا بربِّهم يَعْدِلون . فعمَّ بذلك جميعَ الكفارِ ، ولم يَخْصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فجميعُهم داخِلون في ذلك ؛ يهودُهم ، ونَصاراهم ، ومَجوسُهم ، وعَبَدةُ الأوثانِ منهم ومِن غيرِهم مِن سائرِ أصنافِ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ . أن اللَّهَ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأظْلَم ليلَهما وأنار نَهارَهما ، (٤)ثم كفَر(٤) به - مع إنعامِه عليهم - الكافرون ، وعدَلوا به مَن لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم ، هو الذى خلَقكم أيُّها الناسُ مِن طينٍ . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن الناسَ وَلَدُ مَن خلَقه مِن طينٍ ،

---

(١) في م : « صراحة » . والصراحية والصراحة : الخالصة . اللسان (ص ر ح) . والمراد أنهم أهل شرك وكفر صريح .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٦٠ عقب الأثر (٧٠٨٨) من طريق أسباط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٦٠ (٧٠٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤ - ٤) في م : « فكفر » .

فأَخْرَج ذلك مُخْرَجَ الخطابِ لهم ، إذ كانوا وَلَدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ : بَدْءُ الخلقِ ، خلَق اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ . قال : هو آدمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ . فآدمُ .

١٤٦/٧ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن طينٍ ، وخُلِق الناسُ مِن سُلالةٍ مِن ماءٍ مَهينٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ . قال : خلَق آدمَ مِن طينٍ ، ثم خلَقَنا مِن آدمَ حينَ أخَذَنا مِن ظهرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ [٧٤٣/١و] أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ . ثم قضَى لكم أيُّها الناسُ ﴿ أَجَلًا ﴾ ، وذلك ما بينَ أن يُخْلَقَ إلى أن يموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . وذلك ما بينَ أن يموتَ إلى أن يُبْعَثَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وهنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ قال : ما بينَ أن يُخْلَقَ إلى أن يموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : ما بينَ أن يموتَ إلى أن يُبْعَثَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . كان يقولُ : أجَلُ حياتِك إلى أن تموتَ ، وأجلُ موتِك إلى أن تُبْعَثَ ، فأنت بينَ أجلَين مِن اللَّهِ تعالى⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : قضَى أجلَ الموتِ ، وكلُّ نفسٍ أجلُها الموتُ . قال : ولن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نفسًا إذا جاء أجلُها ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . يعنى أجلَ الساعةِ ذَهابَ الدنيا ، والإفْضاءَ إلى اللَّهِ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضَى الدنيا ، وعندَه الآخرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَلًاۖ ﴾ . قال : الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : الآخرةُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبو عاصمٍ ، عن زكريا بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) ينظر تفسير البغوى ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧٠٩٨) من طريق يزيد به .

(٣) تفسير البغوى ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٩٠) من طريق سفيان به . دون ذكر آخره .

نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ : الدنيا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا .

١٤٧/٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قالا : قضَى أجلَ الدنيا مِن حينَ خلَقَك إلى أن تموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهِدٍ وعكرمةَ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : قضَى أجلَ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : هو أجلُ البعثِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهِدٍ وعكرمةَ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ . قال : الموتُ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . الآخرةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ قالا : قضَى أجلَ الدنيا منذُ يومِ خُلِقْتَ إلى أن تموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ : يومُ القيامةِ(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦١/٤، ١٢٦٢ (٧٠٩٢، ٧٠٩٩) معلقا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . قال : أجلُ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : البعثُ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : يعنى أجلَ الموتِ ، والأجلُ المسمى أجلُ الساعةِ والوقوفِ عندَ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . قال : أما ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ فأجلُ الموتِ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : يومُ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : أما قولُه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . فهو النومُ تُقْبَضُ فيه الروحُ ، ثم تَرْجِعُ إلى صاحبِها حينَ اليَقَظةِ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : هو أجلُ موتِ الإنسانِ(٤) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ (٥ قال : قال ابنُ زيدٍ ٥) فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ . قال : خلَق آدمَ مِن طينٍ ، ثم خلقَنا مِن آدمَ حينَ(٦) أخَذنا مِن ظهرِه ، ثم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/ ١٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١، ١٢٦٢ (٧٠٩٦، ٧١٠١) من طريق أبى صالح .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١ (٧٠٩٢) ، وعقب الأثر (٧٠٩٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١ (٧٠٩٣، ٧٠٩٧) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

أخَذ الأجلَ والـمِيثاقَ فى أجلٍ واحدٍ مسمًّى فى هذه الحياةِ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم قضَى أجلَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ ، وهو أجلُ البَعْثِ عندَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى نبَّه خلقَه على موضعِ حُجَّتِه عليهم مِن أنفسِهم ، فقال لهم : أيُّها الناسُ ، إن الذى يَعْدِلُ به كفارُكم الآلهةَ والأندادَ ، هو الذى خلَقَكم فابْتَدَأكم وأَنْشَأَكم مِن طينٍ ، فجعَلكم صُوَرًا أجْسامًا أحْياءً ، بعدَ إذ كنتم طينًا جَمادًا ، ثم قضَى آجالَ حياتِكم لفنائِكم ومَماتِكم ؛ ليُعِيدَكم ترابًا وطينًا / كالذى كنتم قبلَ أن يُنْشِئَكم ويَخْلُقَكم ، وأجلٌ مُسَمًّى عندَه لإعادتِكم أحياءً وأجسامًا ، كالذى كنتم قبلَ مَماتِكم . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] . ١٤٨/٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أنتم تَشُكُّون فى قدرةِ مَن قدَر على خلقِ السماواتِ والأرضِ ، وإظلامِ الليلِ وإنارةِ النهارِ ، وخلَقكم مِن طينٍ ، حتى صيَّركم بالهيئةِ التى أنتم بها(١) - على إنشائِه إياكم مِن بعدِ مَماتِكم وفَنائِكم ، وإيجادِه إياكم بعدَ عدمِكم .

والـمِرْيةُ فى كلامِ العربِ هى الشَّكُّ . وقد بيَّنْتُ ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه(٢) .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ(٣) :

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٧٣/٢، ٥/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) فى س : « جريج » .

[٧٤٣/١ظ] ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ قال : الشكُّ . قال : وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الحج : ٥٥] . قال : فى شكٍّ منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ : تشكُّون⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى له الأُلوهةُ التى لا تَنْبَغِى لغيرِه ، المُسْتَحِقَّ عليكم إخلاصَ الحمدِ له بآلائِه عندَكم أيُّها الناسُ ، الذى يَعْدِلُ به كفارُكم مَن سِواه ، هو اللَّهُ الذى هو فى السماواتِ و⁽²⁾ فى الأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكم وجَهْرَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فربُّكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم الحمدَ ، ويَجِبُ عليكم إخلاصُ العبادةِ له ، هو هذا الذى هذه⁽²⁾ صِفَتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ لكم على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا يَعْمَلُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه سُوءًا أُرِيد بها .

وأما قولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ ما تَعْمَلون وتَجْرَحُون ، فيُحْصِى ذلك عليكم ليُجازِيَكم به عندَ مَعادِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَأْتِى هؤلاء الكفارَ الذين بربِّهم يَعْدِلون أوثانَهم وآلهتَهم ، آيةٌ مِن آياتِ رَبِّهم . يقولُ : حجةٌ وعلامةٌ ودلالةٌ مِن حُججِ

---

(١) فى م : « بمثله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧١٠٢) من طريق أحمد به .

(٢) سقط من : م .

ربِّهم ، (١) ودَلالاتِه وأعْلامِه (١) على وحدانيتِه ، وحقيقةِ نبوتِك يا محمدُ ، وصدقِ ما أتيْتَهم به مِن عندى ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : إلا أعْرَضوا عنها ، / يعنى ١٤٩/٧ عن الآيةِ ، فصَدُّوا عن قَبولِها ، والإقرارِ بما شهِدَت على حقيقتِه ، ودلَّت على صحتِه ؛ جهلًا منهم باللَّهِ ، واغْتِرارًا بحِلْمِه عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه :فقد كذَّب هؤلاء العادلون باللَّهِ الحقَّ لمَّا جاءَهم . وذلك الحقُّ هو محمدٌ ﷺ ، كذَّبوا به ، وجحَدوا نبوَّتَه لما جاءهم . قال اللَّهُ لهم مُتوَعِّدًا على تكذيبِهم إياه ، وجُحودِهم نبوتَه : سوف يَأْتى المكذِّبين بك يا محمدُ مِن قومِك وغيرِهم ﴿ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : سوف يَأْتِيهم أخبارُ استهزائِهم بما كانوا به يَسْتَهْزِئون مِن آياتى وأدلَّتى التى آتيْتُهم . ثم وفَى لهم بوعيدِه لمَّا تمادَوْا فى غيِّهم ، وعتَوْا على ربِّهم ، فقتلَهم يومَ بدرٍ بالسيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم يَرَ هؤلاء المكذِّبون بآياتى ، الجاحِدون نبوتَك ، كثرةَ مَن أهْلَكْتُ مِن قبلِهم مِن القُرونِ ، وهم الأُمَمُ الذين وطَّأْتُ لهم البلادَ والأرضَ تَوْطِئَةً لم أُوَطِّئْها لهم ، وأعْطَيْتُهم فيها ما لم أُعْطِهم ؟

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ،

(١ - ١) فى س : « دلالة وعلامة » .

عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : أعْطَيناهم ما لم نُعْطِكم(١) .

قال أبو جعفرٍ : أمْطَرت فأخْرَجَت لهم الأشجارُ ثمارَها ، وأعْطَتهم الأرضُ رَيْعَ نَباتِها ، وجابوا صخورَ جبالِها ، ودرَّت عليهم السماءُ بأمْطارِها ، وتفَجَّرَت مِن تحتِهم عيونُ المياهِ بينابيعِها بإذْنى ، (٢فغمَطُوا نعمةَ٢) ربِّهم ، وعصَوْا رسولَ خالقِهم ، وخالَفوا أمْرَ بارئِهم ، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم قَوْلى ، فأخَذْتُهم بما اجترَحوا مِن ذنوبِهم ، وعاقَبْتُهم بما اكْتَسَبَت أيديهم ، وأهْلَكْتُ بعضَهم بالرَّجْفةِ ، وبعضَهم بالصَّيْحةِ ، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العذابِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ . المطرَ . ويعنى بقولِه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . غزيرةً دائمةً ، ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : وأحْدَثْنا مِن بعدِ الذين أهْلَكْناهم قرنًا آخرين ، فابْتَدَأْنا سِواهم .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . ومَن المُخاطَبُ بذلك ، / فقد ابْتَدَأَ الخبرَ فى أوّلِ الآيةِ عن قومٍ غَيَبٍ بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾؟ . ١٥٠/٧

قيل: إن المخاطَبَ بقولِه : ﴿ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . هو المُخْبَرُ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ . ولكن فى الخبرِ معنى القولِ ، ومعناه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء القومِ الذين كذَّبوا بالحقِّ لمَّا جاءهم : ألم يرَوْا كم أهْلَكْنا مِن قبلِهم مِن قَرْنٍ مَكَّناهم فى الأرضِ ما لم نُمكِّنْ لكم . والعربُ إذا أخْبَرَت خبرًا عن غائبٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٣/٤ (٧١١٠) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص : « فقطعوا نعمة » ، وفى ت١ : « فطمعوا نعمة » ، وفى س: «فطغوا بنعمة» .

وأدْخَلَت فيه قولًا فعَلَت ذلك ، فوجَّهَت الخبرَ أحيانًا إلى الخبرِ عن الغائبِ ، وأحْيانًا إلى الخطابِ ، فتقولُ : قلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أكْرَمه . وقلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أكْرَمَك . وتُخْبِرُ عنه أحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، ثم تَعودُ إلى الخطابِ ، وتُخْبِرُ على وجهِ الخِطابِ له ، ثم تَعودُ إلى الخبرِ عن الغائبِ . وذلك في كلامِها وأشعارِها كثيرٌ فاشٍ ، وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ في ذلك : كأنه أخبَرَ النبيَّ ﷺ ثم خاطَبه معهم . وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . فجاء بلفظِ الغائبِ وهو يُخاطِبُ ؛ لأنه المخاطَبُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ عن هؤلاءِ القومِ الذين يَعْدِلون بربِّهم الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وكيف يَتفقَّهون الآياتِ⁽²⁾ ، أم كيف يَسْتَدِلُّون على بُطْلانِ ما هم عليه مُقِيمون [١/٧٤٤و] مِن الكفرِ باللَّهِ وجُحودِ نبوَّتِك ، بحججِ اللَّهِ وآياتِه وأدلتِه ؟ وهم لعِنادِهم الحقَّ ، وبعدِهم مِن الرُّشْدِ ، لو أنْزَلْتُ عليك يا محمدُ الوحيَ الذي أنْزَلْتُه عليك مع رسولي في قِرْطاسٍ ، يُعاينونه ويَمَسُّونه بأيديهم ، ويَنْظُرون إليه ويَقْرءونَه منه ، مُعَلَّقًا بينَ السماءِ والأرضِ ، بحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه ، وصحةِ ما تأْتِيهم به مِن توحيدي وتَنْزيلي - لَقال الذين يَعْدِلُون بي غيري ، فيُشْرِكون في توحيدي سِوايَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . أي : ما هذا الذي جئْتَنا به إلا سحرٌ سَحَرْتَ به أعْيننا ، ليست له حقيقةٌ ولا صحةٌ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/١٥٥، ١٥٦، ٢/١٩٣، ١٩٤، ٢٦٣، ٢٩٤.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س : « الأوثان » .

يقولُ : مبينٌ لمَن تدبَّره وتأمَّله أنه سحرٌ لا حقيقةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : فمسُّوه ونظَروا إليه لم يُصدِّقوا به(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا / فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاينَوه مُعايَنةً ، ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(٢) . ١٥١/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : لو نزَّلْنا من السماء صُحُفًا فيها كتابٌ فلمَسوه بأيديهم ، لَزادهم ذلك تكذيبًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ : الصحفُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٦، ٧١١٩)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ عقب الأثر (٧١١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى قِرْطَاسٍ ﴾ . يقولُ : فى صَحيفةٍ ، ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال هؤلاء المُكذِّبون بآياتى ، العادِلون بى (٢) الأندادَ والآلهةَ ، يا محمدُ لك - لو دعَوْتَهم إلى توحيدى ، والإقرارِ بربوبيتى ، وإذا أتَيْتَهم مِن الآياتِ والعِبَرِ بما أتَيْتَهم به ، واحتَجَجتَ عليهم بما احتَجَجتَ عليهم ، مما قطَعْتَ به عذرَهم -: هَلَّا نُزِّل عليك مَلَكٌ مِن السماءِ فى صورتِه ، يُصَدِّقُك على ما جئتَنا به ، ويَشْهَدُ لك بحقيقةِ ما تدَّعِى ، مِن أن اللَّهَ أرْسَلك إلينا . كما قال تعالى مُخْبِرًا عن المشركين فى قيلِهم لنبىِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (٣) [الفرقان : ٧] . ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو أنْزَلْنا مَلَكًا على ما سأَلوا ، ثم كفَروا ولم يُؤْمِنوا بى وبرسولى ، لجاءهم العذابُ عاجلًا غيرَ آجلٍ ، ولم يُنْظَروا فيُؤَخَّروا بالعقوبةِ مُراجعةَ التوبةِ ، كما فعَلْتُ بمَن قبلَهم مِن الأممِ التى سأَلَتِ الآياتِ ، ثم كفَرَت بعدَ مجيئِها ؛ مِن تعجيلِ النِّقْمةِ ، وترْكِ الإنْظارِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : لجاءهم العذابُ (٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٦/٤ عقب الأثر (٧١٢٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو(١) أنزَلْنا إليهم ملكًا ، ثم لم يُؤْمِنوا لم يُنْظَروا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ : فى صورتِه ، ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ : لَقامت الساعةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، (٤) عن أبيه(٤) ، عن عكرمةَ : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : لقامَت الساعةُ(٥) .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : يقولُ : لو أنْزَل اللَّهُ ملكًا ثم لم يُؤْمِنوا ، لعجَّل لهم العذابَ(٦) . ١٥٢/٧

وقال آخَرون فى ذلك بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : أخْبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . قال : لو أتاهم مَلَكٌ فى صورتِه لماتوا ، ثم لم يُؤَخَّروا طَرْفةَ عينٍ(٧) .

---

(١) بعده فى م : « أنهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٧) من طريق يزيد به ، ولفظه : ثم لم ينظروا .

(٣) تفسير مجاهد ص٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢١، ٧١٢٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٦٠.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٥/٤ عقب الأثر (٧١٢٤) معلقا .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥/٤ (٧١٢٢) من طريق أبى كريب به إلى قوله : فى صورته ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى أبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا رسولَنا إلى هؤلاءِ العادِلين بى ، القائلين : لولا أُنْزِل على محمدٍ ملكٌ بتصديقِه(١) . مَلَكًا يَنْزِلُ عليه مِن السماءِ ، ويَشْهَدُ (٢) بتصديقِ (٣) محمدٍ (٢) ﷺ ، ويأْمُرُهم باتِّباعِه ، ﴿ لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : لجَعَلْناه فى صورةِ رجلٍ مِن البشرِ ؛ لأنهم لا يَقْدِرون أن يَرَوُا المَلَكَ فى صورتِه . يقولُ : وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ أنْزَلْتُ عليهم بذلك ملكًا أو بشرًا ، إذ كنتُ إذا أنْزَلْتُ عليهم ملكًا إنما أُنْزِلُه بصورةِ إنْسيٍّ ، وحُجَجى فى كلتا الحالتين عليهم ثابتةٌ بأنك صادقٌ ، وأن ما جئتَهم به حقٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [١/٧٤٤ظ] قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ما أتاهم إلا فى صورةِ رجلٍ ؛ لأنهم لا يَسْتَطِيعون النظرَ إلى الملائكةِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ : فى صورةِ رجلٍ ، فى(٥) خَلْقِ رجلٍ(٦) .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « لى » .

(٢ - ٢) فى س : « بصدقه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٩) من طريق بشر بن عمارة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى تفسير مجاهد : « أى فى » ، وفى الدر المنثور أيضا : « وفى » .

(٦) تفسير مجاهد ص٣١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : لو بعَثْنا إليهم ملكًا لجعَلْناه فى صورةِ آدمىٍّ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : فى صورةِ آدمىٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ . قال : لجعَلْنا ذلك الملكَ فى صورةِ رجلٍ ، لم نُرْسِلْه فى صورةِ الملائكةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ : ولو أنْزَلْنا مَلَكًا مِن السماءِ مُصَدِّقًا لك يا محمدُ ، / شاهدًا لك عندَ هؤلاءِ العادِلين بى ، الجاحِدِين آياتِك(٤) على حقيقةِ نبوَّتِك ، فجعَلْناه فى صورةِ رجلٍ مِن بنى آدمَ ، إذ كانوا لا يُطِيقون رؤيةَ الملَكِ بصورتِه التى خلقْتُه بها - الْتَبَس عليهم أمرُه ، فلم يَدْرُوا أمَلَكٌ هو أم إنْسىٌّ ، فلم يُوقِنوا به أنه مَلَكٌ ، ولم يُصَدِّقوا به ، وقالوا : ليس هذا مَلَكًا . وللبَسْنا عليهم ما يَلْبِسُونه على أنفسِهم مِن حقيقةِ أمرِك ، وصحةِ برهانِك وشاهدِك على نبوَّتِك . ١٥٣/٧

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « آدم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٣، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « نبوتك » .

يقالُ منه : لَبَسْتُ عليهم الأمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا . إذا خلَطْتَه عليهم . و : لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسُه لُبْسًا . واللَّبُوسُ اسمُ الثيابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : لشَبَّهْنا عليهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : ما لَبَس قومٌ على أنفسِهم إلا لَبَس اللَّهُ عليهم ، واللَّبْسُ إنما هو مِن الناسِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : شبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهون على أنفسِهم⁽³⁾ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : فهم أهلُ الكتابِ ، فارَقوا دينَهم ، وكذَّبوا رسلَهم ، وهو تحريفُ الكلامِ عن مواضعِه⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٦) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : يعنى التحريفَ ، هم أهلُ الكتابِ ، فرَّقوا كتبَهم ودينَهم ، وكذَّبوا رسلَهم ، فلَبَس اللَّهُ عليهم ما لَبَسوا على أنفسِهم .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن هذه الآياتِ مِن أولِ السورةِ بأن تكونَ فى أمرِ المشركين مِن عبدَةِ الأوْثانِ ، أشبهُ منها بأمرِ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، بما أغْنَى عن إعادتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسَلِّيًا عنه بوَعيدِه المستهزئين به عقوبةَ(٢) ما يَلْقَى منهم مِن أذَى الاستهزاءِ به ، والاستخفافِ فى ذاتِ اللَّهِ : هَوِّنْ عليك يا محمدُ ما أنت لاقٍ مِن هؤلاء المستهزئين بك ، المسْتَخِفِّين بحقِّك فيَّ وفى طاعتى ، وامْضِ لما أمَرْتُك به مِن الدعاءِ إلى توحيدى ، والإقرارِ بى ، والإذعانِ لطاعتى ، فإنهم إن تمادَوْا فى غَيِّهم ، وأصَرُّوا على المُقامِ على كفرِهم ، نَسْلُكْ بهم سبيلَ أسلافِهم مِن سائرِ الأممِ مِن غيرِهم ؛ مِن تعجيلِ النِّقْمةِ لهم ، وحُلولِ المَثُلاتِ بهم ، فقد اسْتَهْزَأَت أممٌ مِن قبلِك برسلٍ أرْسَلْتُهم إليهم ، / بمثلِ الذى أرْسَلْتُك به إلى قومِك ، وفعَلوا مثالَ(٣) فعْلِ قومِك بك ، ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . ١٥٤/٧ يعنى بقولِه : ﴿ فَحَاقَ ﴾ : فنزَل وأحاط بالذين هزءوا برسلِهم ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : العذابُ الذى كانوا يهزءون به ، ويُنْكِرون أن يَكونَ واقعًا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣،س : « عقوبته » .

(٣) فى م : « مثل » .

بهم على ما أنْذَرَتْهم رسلُهم .

يقالُ منه : حاق بهم هذا الأمرُ ، يَحِيقُ بهم ، حَيْقًا وحُيُوقًا وحَيَقانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم ﴾ : مِن الرسلِ ، ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وقَع بهم العذابُ الذى اسْتَهْزَءوا به(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ سِيرُواْ [١/٧٤٥و] فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بىَ الأوثانَ والأندادَ ، المكذِّبين بك ، الجاحِدِين حقيقةَ ما جئتَهم به مِن عندى : ﴿ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : جُولوا فى بلادِ المكذِّبين رسلَهم ، الجاحِدين آياتى مِن قَبْلِهم ، من ضُرَبائِهم وأشكالِهم مِن الناسِ ، ﴿ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ثم انْظُروا كيف أعقَبهم تكذيبُهم ذلك الهلاكَ والعَطَبَ ، وخِزْىَ الدنيا وعارَها ، وما حَلَّ بهم مِن سَخَطِ اللَّهِ عليهم مِن البَوارِ ، وخرابِ الديارِ ، وعُفُوِّ الآثارِ ، فاعْتَبِروا به إن لم تَنْهَكم حُلُومُكم ، ولم تَزْجُرْكم حُجَجُ اللَّهِ عليكم عما أنتم عليه(٢) مُقِيمون مِن التكذيبِ ، فاحذَروا مثلَ مَصارِعِهم ، واتَّقوا أن يَحِلَّ بكم مثلُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦٧ ، ١٢٦٨ (٧١٣٨، ٧١٣٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) زيادة لازمة يستقيم بها الكلام .

الذى حَلَّ بهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ : (١) بئسَ واللَّهِ كان عاقبةُ المكذِّبين (١) ، دمَّر اللَّهُ عليهم وأهلكهم ، ثم صيَّرهم إلى النارِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم : ﴿ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لمَن مُلْكُ ما فى السماواتِ والأرضِ ؟ ثم أخبرَهم أن ذلك للَّهِ الذى اسْتَعْبدَ كلَّ شىءٍ ، وقهَر كلَّ شىءٍ بمُلكِه وسلطانِه ، لا للأوثانِ والأندادِ ، ولا لما يَعْبُدونه ويَتَّخِذونه إلهًا ، مِن الأصنامِ التى لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا .

/ وقولُه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ . يقولُ : قضَى أنه بعبادِه رحيمٌ ، لا يَعْجَلُ عليهم بالعقوبةِ ، ويَقْبَلُ منهم الإنابةَ والتوبةَ . ١٥٥/٧

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه استعطافٌ للمُوَلِّين (٣) عنه إلى الإقبالِ إليه بالتوبةِ . يَقُولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء العادلين بى ، الجاحدين نبوَّتَك يا محمدُ ، إن تابوا وأنابوا ، قَبِلتُ توبتَهم ، وإنى قد قضَيتُ فى خَلْقى أن رحمتى وسِعَت كلَّ شىءٍ .

(١ - ١) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م، ت ٢: « للمعرضين » ، وقوله : استعطاف . أى استمالةٌ وترغيب للمولّين بالتوبة .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لما فرَغ اللَّهُ مِن الخَلْقِ كتَب كتابًا : إنَّ رحمتى سبَقت غضبى »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : إن اللَّهَ تعالى لما خلَق السماءَ والأرضَ ، خلَق مائةَ رحمةٍ ، كلُّ رحمةٍ مِلْءُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ ، فعندَه تسعٌ وتسعون رحمةً ، وقسَم رحمةً بينَ الخلائقِ ، فبها يَتعاطَفون ، وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ ، فإذا كان (٢)يومُ القيامةِ(٢) قصَرها اللَّهُ على المتقين ، وزادَهم تسعًا وتسعين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ نحوَه ، إلا أن ابنَ أبى عَدِيٍّ لم يَذْكُرْ فى حديثِه : وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عاصمِ ابنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : نَجِدُ فى التوراةِ عَطْفَتين ؛ إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ثم خلَق مائةَ رحمةٍ - أو : جعَل مائةَ رحمةٍ - قبلَ أن يَخْلُقَ الخلقَ ، ثم خلَق الخلقَ ، فوضَع بينَهم رحمةً واحدةً ، وأمسَك عندَه تسعًا وتسعين رحمةً . قال : فبها يَتراحمون ، وبها يَتَباذَلون ، وبها يَتعاطَفون ، وبها يَتَزاوَرُون ، وبها تَحِنُّ الناقةُ ، وبها تَثُوجُ(٣) البقرةُ ، وبها تَيْعَرُ الشاةُ ، وبها تتابعُ الطيرُ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٧٠/١٦ (١٠٠١٤) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤١) من طريق سفيان به. وأخرجه البخارى (٧٤٠٤) من طريق الأعمش به .

(٢ - ٢) فى ص، ت١: « ذلك » .

(٣) فى م : « تنتج » ، وفى ت ١: « تنوح » ، وكذا رسمت فى ص ولكن غير منقوطة. وثاجت البقرة تثاج وتثوج : صوتت ، وأما النَّأج ، فيقال : نأج الثور ينئج وينأج : صاح . انظر اللسان (ث و ج) ، (ن أ ج) .

وبها تتابعُ الحيتانُ فى البحرِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تلك الرحمةَ إلى ما عندَه ، ورحمتُه أفضلُ وأوسعُ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن سلمانَ ، فى قولِه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ الآية . قال : إنا نَجِدُ فى التوراةِ عَطْفَتين . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه (٢) قال : وبها تتابعُ الطيرُ ، وبها تتابعُ الحيتانُ فى البحرِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : إن اللَّهَ تعالى لما خلَق الخلقَ ، لم يَعْطِفْ شىءٌ على شىءٍ ، حتى خلَق مائةَ رحمةٍ ، فوضَع بينَهم رحمةً واحدةً ، فعطَف بعضُ الخلقِ على بعضٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه بمثلِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : وأخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، حسِبته أسنَده ، قال : إذا فرَغ اللَّهُ عزَّ وجلَّ مِن القضاءِ بينَ خلقِه ، أخرَج كتابًا مِن تحتِ العرشِ ، / فيه : إن رحمتى سبَقت غضبى ، وأنا ١٥٦/٧ أرحمُ الراحمين . قال : فيَخْرُجُ مِن النارِ مثلُ أهلِ الجنةِ . أو قال : مِثلا أهلِ الجنةِ . ولا أعلمُه إلا قال : مثلا . وأما « مثل » فلا أشكُّ . مكتوبًا هٰهنا - وأشار الحَكَمُ إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٣، ٢٠٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦٨ (٧١٤٢) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ما » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم بهذا اللفظ ، لا فرق بينه وبين الأثر قبله ، واستظهر الشيخ شاكر أن يكون الفرق بينهما فى : تتَّابع بالتشديد فى الأثر الأول ، وبالتخفيف فى الأثر الثانى ، فالله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد .

نحرِه - : عُتَقاءُ اللَّهِ . فقال رجلٌ لعكرمةَ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : ويلَك ، أولئك أهلُها الذين هم أهلُها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عِكْرِمةَ ، حسِبتُ أنه أسنَده ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أخرَج اللَّهُ كتابًا مِن تحتِ العرشِ . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : فقال رجلٌ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؟ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ ابنِ منبهٍ ، قال : سمِعت أبا هريرةَ يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٧٤٥ظ] « لما قضَى اللَّهُ الخلقَ ، كتَب فى كتابٍ فهو عندَه فوق العرشِ : إن رحمتى سبَقت(٢) غضَبى »(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه كان يقولُ : إن للَّهِ مِائةَ رحمةٍ ، فأهبَط رحمةً إلى أهلِ الدنيا ، يَتَراحمُ بها الجنُّ ، والإنسُ ، وطائرُ السماءِ ، وحِيتانُ الماءِ ، ودوابُّ الأرضِ وهوامُّها ، وما بين الهواءِ ، واختزَن عندَه تسعًا وتسعين رحمةً ، حتى إذا كان يومُ القيامةِ ، اختلَج(٤) الرحمةَ التى كان أهبَطها إلى أهلِ الدنيا ، فحواها إلى ما عندَه ، فجعَلها فى قلوبِ أهلِ الجنةِ ، وعلى أهلِ الجنةِ(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى المسند وتفسير البغوى : « غلبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٥، ومن طريقه أحمد ٤٧٩/١٣ (٨١٢٧) ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ١٣٠.

(٤) اختلج : انتزع . اللسان (خ ل ج) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إن للَّهِ مِائةَ رحمةٍ ، أهبَط منها إلى الأرضِ رحمةً واحدةً ، يَتَراحمُ بها الجنُّ ، والإنسُ ، والطيرُ ، والبهائمُ ، وهوامُّ الأرضِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : أخبَرنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو قال : ثنى أبو المُخارِقِ زُهَيرُ بنُ سالمٍ ، قال : قال عمرُ لكعبٍ : ما أوّلُ شيءٍ ابتدَأه اللَّهُ مِن خلقِه ؟ فقال كعبٌ : كتَب اللَّهُ كتابًا لم يَكْتُبْه بقلمٍ ولا مِدادٍ ، ولكن كتَبه بأُصبُعِه يَتْلُوها الزَّبَرْجَدُ واللؤلؤُ والياقوتُ : أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، سبَقت رحمتى غضبى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وهذه اللامُ التى فى قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لامُ قَسَمٍ .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى جالِبِها ، فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(٣) : إن شِئْتَ جعَلت ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ غايةَ كلامٍ ، ثم استأنَفت بعدَها : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . قال : وإن شِئْت جعَلته فى موضِعِ نصبٍ - يَعْنى كتَب(٤) ليجمعنَّكم - كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . يُريدُ : كتَب أنه مَن عمِل منكم . قال : والعربُ تَقولُ فى الحروفِ التى يَصْلُحُ معها جوابُ(٥) الأَيْمانِ بـ « أن » المفتوحةِ وباللامِ ، فيَقُولون : أرْسَلتُ إليه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦ إلى المصنف . وقال عنه الشيخ شاكر : وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه فى ذكر الإسرائيليات .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

(٥) بعده فى النسخ : « كلام » . والمثبت كما فى معانى القرآن .

١٥٧/٧ أن / يقومَ ، وأرْسَلْتُ إليه لَيَقُومَنَّ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . قال : وهو فى القرآنِ كثيرٌ ، ألا ترَى أنك لو قلتَ : بَدَا لهم أن يَسْجُنوه . لَكان صوابًا ؟

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : نُصِبَت لامُ ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن معنى ﴿ كَتَبَ ﴾ القسمُ⁽¹⁾ ، كأنه قال : واللَّهِ لَيَجْمَعَنَّكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يكونَ قولُه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ . غايةَ خبرٍ⁽²⁾ ، وأن يكونَ قولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . خبرًا مبتدأً ، ويكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : لَيَجْمَعَنَّكم اللَّهُ أيُّها العادِلون باللَّهِ ليومِ القيامةِ الذى لا ريْبَ فيه ؛ لِيَنْتَقِمَ منكم بكُفْرِكم به .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن إعمالِ : ﴿ كَتَبَ ﴾ . فى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ كَتَبَ ﴾ . قد عمِل فى ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ ، فغيرُ جائزٍ وقد عمِل فى ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ أن يَعْمَلَ فى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لأنه لا يَتَعدَّى إلى اثنين .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ ﴾ بفتحِ « أنّ » ؟

قيل : إن ذلك إذا قُرِئَ كذلك ، فإن « أنّ » بيانٌ عن الرحمةِ وترجمةٌ عنها ؛ لأن معنى الكلامِ : كتَب على نفسِه الرحمةَ أن يَرْحَمَ مِن عبادِه⁽³⁾ من تاب⁽³⁾ بعدَ اقْتِرافِ السُّوءِ بجَهالةٍ ويَعْفُوَ . والرحمةُ يُتَرجَمُ عنها ويُبَيَّنُ معناها بصفتِها ، وليس مِن صفةِ

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتها الشيخ شاكر هكذا : معنى «كتب» فَرض وأوجب ، وهو بمعنى القسم.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة يستقيم بها السياق، من معنى الآية .

الرحمةِ ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فيكونَ مُبَيِّنًا به عنها . فإن كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا أن يُنْصَبَ بنيةِ تكريرِ « كتَب » مرةً أخرى معه ، ولا ضرورة بالكلامِ إلى ذلك ، فيُوَجَّهَ إلى ما ليس بموجودٍ فى ظاهرِه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . فإنه : لاشَكَّ فيه . يقولُ : فى أن اللَّهَ يَجْمَعُكم إلى يومِ القيامةِ ، فيَحْشُرُكم إليه جميعًا ، ثم يُؤْتِى كلَّ عاملٍ منكم أجرَ ما عمِل مِن حسنٍ أو سيئٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ : العادِلِين به الأوثانَ والأصنامَ . يقولُ تعالى ذكرُه : لَيَجْمَعَنَّ اللَّهُ الذين خسِروا أنفسَهم . يقولُ : الذين أهْلَكوا أنفسَهم وغَبَنوها بادِّعائِهم للَّهِ النِّدَّ والعَدِيلَ ، فأوْبَقوها بإيجابِهم سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه فى المَعادِ .

وأصلُ الخَسارِ الغَبْنُ ، يقالُ منه : خسِر الرجلُ فى البيعِ . إذا غُبِن ، كما قال الأعْشَى⁽¹⁾ :

لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فى حُكْمِهِ   ولا يُبالِى خَسَرَ⁽²⁾ الخاسِرِ

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه⁽³⁾ .

ومَوضعُ ﴿ الَّذِينَ ﴾ فى قولِه : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ ./ نصبٌ ، ١٥٨/٧ على الردِّ على الكافِ والميمِ فى قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . على وجهِ البيانِ عنها ،

---

(١) ديوانه ص ١٤١.

(٢) فى الديوان : « غبن » .

(٣) ينظر ماتقدم فى ١/ ٤٤٢.

وذلك أن الذين خسِروا أنفسَهم هم الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لإهلاكِهم أنفسَهم ، وغَبْنِهم إياها حظَّها ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُوَحِّدون اللَّهَ ، ولا يُصدِّقون بوعدِه ووَعيدِه ، ولا يُقِرُّون بنبوةِ محمدٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ⑬ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُؤْمِنُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ ، فيُخلِصوا له التوحيدَ ، ويُفرِدوا له الطاعةَ ، ويُقِرُّوا بالألوهيةِ جهلًا ، ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : وله مُلْكُ كلِّ شيءٍ ؛ لأنه لا شيءَ مِن خَلْقِ اللَّهِ إلا وهو ساكنٌ فى الليلِ والنهارِ . فمعلومٌ بذلك أن معناه ما وصَفْنا ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ ما يقولُ هؤلاء المشركون فيه مِن ادِّعائِهم له شريكًا ، وما يَقولُ غيرُهم مِن خلقِه⁽¹⁾ ذلك ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بما يُضمِرونه [٧٤٦/١و] فى أنفسِهم ، وما يُظْهِرونه بجَوارِحِهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك ، فهو يُحْصِيه عليهم ؛ ليُوَفِّىَ كلَّ إنسانٍ ثوابَ ما اكْتَسَب ، وجَزاءَ ما عمِل .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَكَنَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : ما اسْتَقَرَّ فى الليلِ والنهارِ⁽²⁾ .

---

(١) فى م : « خلاف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٩/٤ (٧١٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى أبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، والمُنْكِرين عليك إخلاصَ التوحيدِ لربِّك ، الداعين إلى عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : أشيئًا غيرَ اللَّهِ تعالى أَتَّخِذُ وليًّا أَستَنْصِرُه وأَستَعِينُه على النَّوائِبِ والحوادثِ ؟

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ . قال : أما الولىُّ ، فالذى يَتَوَلَّوْنه ويُقِرُّون له بالربوبيةِ(١) .

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أشيئًا غيرَ اللَّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ أَتَّخِذُ وليًّا ؟ فـ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مِن نعتِ ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وصفتِه ، ولذلك خُفِض .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : مُبْتَدِعَهما ومُبْتَدِئَهما وخالقَهما .

كالذى **حدَّثنا** به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، / عن مُجاهِدٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ لا أَدْرِى ما : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . حتى أتانى أعرابيان يَخْتَصِمان فى بئرٍ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : أنا فطَرْتُها . يقولُ : أنا ابْتَدَأْتُها(٢) . ١٥٩/٧

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٩/٤ (١٧٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص٢٠٦ ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٦٨٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء ، وفى ٢٤٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

السدىِّ : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خالقُ السماواتِ والأرضِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خالقُ السماواتِ والأرضِ(١) .

يقالُ مِن ذلك : فطَرها اللَّهُ يفطُرُها ، ويَفْطِرُها فَطْرًا وفُطُورًا ، ومنه قولُه : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك : ٣] يعنى : شُقوقًا وصُدوعًا(٢) . يقالُ : سيفٌ فُطَارٌ . إذا كثُر (٣)فيه التشققُ(٣) ، وهو عيبٌ فيه . ومنه قولُ عَنْترةَ(٤) :

وسَيْفِى كالعَقِيقةِ(٥) فهْوَ كِمْعِى(٦) سِلاحى لا أَفَلَّ(٧) ولا فُطَارَا

ومنه يُقالُ : فَطَر نابُ الجملِ . إذا شقَّ(٨) اللحمَ(٩) فخرَج . ومنه قولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ [الشورى : ٥] . أى : يَتَشَقَّقْن ويَتَصَدَّعن(٩) .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ . فإنه يَعْنى : وهو يَرْزُقُ خَلْقَه ولا يُرْزَقُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ . قال : يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ(١٠) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٤٩) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) لعل هنا سقطا ، فقد انتقل سياق الكلام فجأة من «فطر» بمعنى «خلق» إلى «فطر» بمعنى «شقّ» .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٣، س : « الرماة فيه تشقق » .

(٤) ديوانه ص ٦٤.

(٥) العقيقة : البرق إذا رأيته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول . اللسان (ع ق ق) والبيت فيه .

(٦) الكمع : الضجيع . اللسان (ك م ع) .

(٧) الفل : الثلم فى السيف . اللسان (ف ل ل) . والبيت فى اللسان فى هذه المواضع .

(٨) فى النسخ : « تشقق » . والمثبت هو الصواب ، انظر مثلا اللسان (ف ط ر) ، (ش ق ق) .

(٩) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٥٠، ٧١٥١) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧/٣ إلى أبى الشيخ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقرأُ[(١)] ذلك : (وهو يُطعِمُ ولا يَطْعَمُ)[(٢)] . أى أنه يُطْعِمُ خلقَه ، ولا يأْكُلُ هو . ولا معنى لذلك ؛ لقلةِ القَرأَةِ[(٣)] به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للذين يَدْعُونك إلى اتخاذِ الآلهةِ أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ ، ويَحُثُّونك على عبادتِها : أغيرَ اللَّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، وهو يَرْزُقُنى وغيرى ، ولا يَرْزُقُه أحدٌ ، أَتَّخِذُ وليًّا هو له عبدٌ مملوكٌ ، وخلقٌ مخلوقٌ ؟ وقلْ لهم أيضًا : إنى أمَرَنى ربى[(٤)] ﴿ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ . يقولُ : أولَ مَن خضَع له بالعبوديةِ ، وتذَلَّل لأمرِه ونهيِه ، وانقاد له مِن أهلِ دهْرِى وزمانى ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وقيل لى : لا تَكُونَنَّ مِن المشركين باللَّهِ ، الذين يَجْعَلون الآلهةَ والأندادَ شركاءَ . وجعَل قولَه : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . بدلًا مِن « قيل لى » ؛ لأن قولَه : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . معناه « قيل لى » . فكأنه قيل : قل : إنى قيل لى : كنْ أولَ مَن أسْلَم ، ولا تكُونَنَّ مِن المشركين . فاجْتُزِئَ بذكرِ الأمرِ مِن ذكرِ القولِ ، إذ كان الأمرُ معلومًا أنه قولٌ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ . ١٦٠/٧

---

(١) فى النسخ : « يقول » . والمثبت هوالصواب .

(٢) وهى قراءة الأعمش كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٢ ، ونسبها أبو حيان أيضا فى البحر المحيط ٨٥/٤ إلى سعيد بن جبير وأبى حيوة وعمرو بن عبيد، وأبى عمرو فى رواية عنه ، وكذا نسبها إلى مجاهد ، أما ابن خالويه فقد ذكر أن قراءة مجاهد بفتح الياء فى الأولى وضمها فى الثانية: (يَطْعَمُ ولا يُطْعَم) .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) بعده فى ص، ت١: « إنى أمرت » ، وفى س: « إنى » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ لهؤلاء المشركين العادِلين باللَّهِ ، الذين يَدْعُونك إلى عبادةِ أوثانِهم : إن ربى نهانى عن عبادةِ شيءٍ سِواه ، و ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ فعبَدْتُها ، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومِ القيامةِ . ووَصَفه تعالى ذكرُه بالعِظَمِ ؛ لعِظَمِ هَوْلِه وفَظاعةِ شأنِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ . بضمِّ الياءِ وفتحِ الراءِ ، بمعنى : مَن يُصْرَفْ عنه العذابُ يومَئذٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مَن يَصْرِفْ عنه) . بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ، بمعنى : مَن يَصْرِفِ اللَّهُ عنه العذابَ يومَئذٍ(١) .

وأولى القراءتين(٢) فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه (يَصْرِفْ عنه) . بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ . على صحةِ ذلك ، وأن القراءةَ فيه بتسميةِ فاعلِه ، ولو كانت القراءةُ فى قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان الوجهُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ . أن يقالَ : فقد رُحِم . غيرَ مُسَمًّى فاعلُه . وفى تسميةِ الفاعلِ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ . دليلٌ بيِّنٌ على أن ذلك كذلك فى قولِه : (من يَصْرِفْ عنه)(٣) .

---

(١) القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى وشعبة عن عاصم . انظر كتاب السبعة ص ٢٥٤.

(٢) فى ص، ت١،ت٢، ت٣ : « القولين » ، وفى س: « القراءتين القولين » .

(٣) قال ابن عطية كما فى البحر المحيط ٤/ ٨٧: وأما المعنى فالقراءتان واحد . ثم نقل عن أبى عمرو الزاهد فى كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى التراجيح بين القراءات السبع. وقال ثعلب : إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب فى القرآن .

وإذ كان ذلك هو الوجهَ الأوْلَى بالقراءةِ ، فتأويلُ [١/٧٤٦ظ] الكلامِ : مَن يَصْرِفْ عنه مِن خلقِه يومَئذٍ عذابَه فقد رحِمه ، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ : وصَرْفُ اللَّهِ عنه العذابَ يومَ القيامةِ ورحْمتُه إياه ، ﴿ ٱلْفَوْزُ ﴾ . أى : النجاةُ مِن الهلَكةِ ، والظَّفَرُ بالطَّلِبةِ ، ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يعنى الذى بيَّن لمَن رآه أنه الظَّفَرُ بالحاجةِ ، وإدْراكُ الطَّلِبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ . قال : مَن يُصْرَفْ عنه العذابُ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك اللَّهُ ﴿ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ فى دُنْياك ،/ وشَظَفٍ فى عيشِك ، وضيقٍ فيه⁽²⁾ ، فلن يَكْشِفَ ذلك عنك إلا اللَّهُ الذى أمَرك أن تكونَ أولَ مَن أسْلَم لأمرِه ونهيِه ، وأذْعَن له مِن أهلِ زمانِك ، دون ما يَدْعُوك العادِلون به إلى عبادتِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ودونَ كلِّ شيءٍ سواها مِن خلقِه ، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُصِبْك ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ . أى : برخاءٍ فى عيشٍ ، وسَعَةٍ فى الرزقِ ، وكثرةٍ فى⁽³⁾ المالِ ، فَتُقِرَّ أنه أصابك بذلك ، ١٦١/٧

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٠ (٧١٥٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) بعده فى ص، ت١، ت٣، س : « وأرك » وفى ت ٢: « دارك » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « من » .

﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى أصابك بذلك فهو على كلِّ شىء قديرٌ ، هو القادرُ على نفعِك وضرِّك ، وهو على كلِّ شىءٍ يُريدُه قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ يُريدُه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شىءٌ[1] طلَبَه ، ليس كالآلهةِ الذَّليلةِ المَهينةِ التى لا تَقْدِرُ على اجتلابِ نفعٍ على أنفسِها ولا غيرِها ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنها ولا غيرِها . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف تَعْبُدُ مَن كان هكذا ؟ أم كيف لا تُخْلِصُ العبادةَ ، وتُقِرُّ لمن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والثوابُ والعقابُ ، وله القدرةُ الكاملةُ ، والعزةُ الظاهرةُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ : نفسَه . يقولُ : واللَّهُ القاهِرُ[2] فوقَ عبادِه . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْقَاهِرُ ﴾ : المذلِّلَ المُسْتَعْبِدَ خلقَه ، العالىَ عليهم . وإنما قال : ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ . لأنه وصَف نفسَه تعالى بقهرِه إياهم ، ومِن صفةِ كلِّ قاهرٍ شيئًا أن يَكونَ مُسْتَعْلِيًا عليه .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الغالبُ عبادَه ، المذلِّلُهم ، العالى عليهم بتذليلِه لهم ، وخلقِه إياهم ، فهو فوقَهم بقهرِه إياهم ، وهم دونَه .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الحكيمُ فى علوِّه على عبادِه ، وقهرِه إياهم بقدرتِه ، وفى سائرِ تدبيرِه ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بمصالحِ الأشياءِ ومضارِّها ، الذى لا يَخْفَى عليه عواقبُ الأمورِ وبَوادِيها ، ولا يَقَعُ فى تدبيرِه خَلَلٌ ، ولا يَدْخُلُ حكمَه دَخَلٌ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيْنِى

---

(١) سقط من : ص، ت١،ت٢،ت٣، س .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الظاهر » .

(٣) الدخَل : الفساد . اللسان (د خ ل) .

وَبَيْنَكُمْۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون نبوَّتَك مِن قومِك : أيُّ شيءٍ أعظمُ شهادةً وأكبرُ ؟ ثم أَخْبِرْهم بأن أكبرَ الأشياءِ شهادةً اللَّهُ الذى لا يَجوزُ أن يَقَعَ فى شهادتِه ما يَجوزُ أن يقعَ فى شهادةِ[1] غيرِه مِن خلقِه ؛ مِن السهوِ والخطأِ والغلطِ والكذبِ . ثم قلْ لهم : إن / الذى هو أكبرُ الأشياءِ شهادةً ﴿ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ ﴾ بالمحقِّ منا مِن المُبْطِلِ ، ١٦٢/٧ والرَّشيدِ منا – فى فعلِه وقولِه – مِن السفيهِ ، وقد رضِينا به حَكَمًا بينَنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ ﴾ . قال : أُمِر محمدٌ أن يَسْأَلَ قريشًا ، ثم أُمِر أن يُخْبِرَهم فيقولَ : ﴿ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٥٩، ٧١٦٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبى إياس وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ عقابَه ، وأُنْذِرَ به مَن بلَغه مِن سائرِ الناسِ غيرِكم ، إن لم يَنْتَهِ إلى العملِ بما فيه ، وتحليلِ حلالِه ، وتحريمِ حرامِه ، والإيمانِ بجميعِه – نزولَ نقمةِ اللَّهِ به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يا أيُّها الناسُ ، بَلِّغوا ولو آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، فإنه مَن بلَغه آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ فقد بلَغه أمرُ اللَّهِ ؛ (١)أخذه أو تركه(١) »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ : أن النبيَّ ﷺ قال : « بَلِّغُوا عن اللَّهِ ، فمَن بلَغَه آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ ، فقد بلَغه أمرُ اللَّهِ »(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [١/٧٤٧و] قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ . قال : مَن بلَغه القرآنُ فكأنما رأَى النبيَّ ﷺ . ثم قرأ : ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾(٤) .

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «أخذه أو تاركه»، وفى الدر المنثور : «أخذها أو تركها» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى المصنف وأبى الشيخ من طريق قتادة عن الحسن.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ٤/١٢٧٢ (٧١٦٦) عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٦٨ (١٠٠٠٧) عن وكيع به بلفظ : من قرأ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧١ (٧١٦٥) ، من طريق وكيع وأبى أسامة وأبى خالد به ، بزيادة : وكلمة . فى حديث أبى خالد .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى ابن الضريس وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سأَلْتُ ليثًا : هل بقِى أحدٌ لم تَبلُغْه الدعوةُ ؟ قال : كان مجاهدٌ يقولُ : حيثما يأْتى القرآنُ فهو داعٍ ، وهو نذيرٌ . ثم قرأ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾⁽¹⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : مَن أسلَم ⁽²⁾مِن العجَمِ⁽²⁾ وغيرِهم⁽³⁾ . ١٦٣/٧

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يَزيدَ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ . قال : مَن بلَغه القرآنُ فقد أبْلَغه محمدٌ ﷺ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ ، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : يعنى : ومَن بلَغه هذا القرآنُ فهو له نذيرٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ الثورىَّ يُحَدِّثُ ، لا أَعْلَمُه إلا عن مجاهدٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « من العرب والعجم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٥) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٠ تفسير) من طريق أبى معشر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن المنذر .

العربُ ، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : العجمُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : أما : ﴿ مَنۢ بَلَغَۚ ﴾ ، فمَن بلَغه القرآنُ فهو له نذيرٌ .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ . قال : يقولُ : مَن بلَغه هذا القرآنُ فأنا نذيرُه . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . قال : فمَن بلَغه القرآنُ ، فرسولُ اللَّهِ ﷺ نذيرُه .

فمعنى هذا الكلامِ : لأُنْذِرَكم بالقرآنِ أيُّها المشركون ، وأُنْذِرَ مَن بلَغه القرآنُ مِن الناسِ كلِّهم .

و﴿ مَنۢ ﴾ في موضعِ نصبٍ بوقوعِ « أُنْذِر » عليه ، و﴿ بَلَغَۚ ﴾ في صلتِه ، وأُسْقِطَت الهاءُ العائدةُ على ﴿ مَنۢ ﴾ في قولِه : ﴿ بَلَغَۚ ﴾ . لاستعمالِ العربِ ذلك في صِلاتِ « من » و « ما » و « الذى » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المشركين الجاحِدين نبوتَك ، العادِلين باللَّهِ ربًّا غيرَه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها المشركون ، ﴿ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن معه مَعْبوداتٍ غيرَه ، مِن الأوثانِ والأصنامِ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦ . وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٢) عن يونس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ : أُخَرَ . والآلهةُ جمعٌ ؛ لأن الجموعَ يَلْحَقُها التأنيثُ ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ٥١] . ولم يَقُلِ : الأُوَلِ . ولا : الأوَّلين .

ثم قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما تَشْهَدون أن مع اللَّهِ آلهةً أخرى ، بل أَجْحَدُ ذلك وأُنْكِرُه ، ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : إنما هو معبودٌ واحدٌ ، لا شَريكَ له فيما يَسْتَوْجِبُ على خلقِه مِن العبادةِ ، ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : قل : وإننى برىءٌ مِن كلِّ شريكٍ تَدَّعُونه للَّهِ ، وتُضِيفونه إلى شَرِكتِه ، وتَعْبُدونه / معه ، لا أَعْبُدُ سوى اللَّهِ شيئًا ، ولا أَدْعُو غيرَه إلهًا . ١٦٤/٧

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ بأعْيانِهم ، مِن وَجْهٍ لم تَثْبُتْ صحتُه .

وذلك ما **حدَّثنا** به هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء النَّحَّامُ بنُ زيدٍ ، وقَرْدَمُ بنُ كعبٍ ، وبَحْرِيُّ⁽¹⁾ بنُ عَمْرٍو⁽²⁾ ، فقالوا : يا محمدُ ، ما تَعْلَمُ مع اللَّهِ إلهًا غيرَه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ، بذلك بُعِثْتُ ، وإلى ذلك أَدْعُو » . فأنزَل اللَّهُ تعالى فيهم وفى قولِهم : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « يحيى » .

(٢) فى النسخ : « عمير » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٨. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد من قوله. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : التوراةَ والإنجيلَ ، يَعْرِفون أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا جماعةُ الآلهةِ ، وأن محمدًا نبىٌّ مبعوثٌ ، ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأُولى .

ويعنى بقولِه : ﴿ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ : أهْلكُوها وأوْبَقوها(١) فى نارِ جهنمَ ، بإنكارِهم محمدًا أنه للهِ رسولٌ مُرسَلٌ ، وهم بحقيقةِ ذلك عارِفون ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم بخَسارتِهم بذلك أنفسَهم لا يُؤْمِنون .

وقد قيل : إن معنى خَسارتِهم أنفسَهم ، أن كلَّ عبدٍ له منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ جعَل اللَّهُ لأهلِ الجنةِ منازلَ أهلِ النارِ فى الجنةِ ، وجعَل لأهلِ النارِ مَنازلَ أهلِ الجنةِ فى النارِ ، فذلك خُسْرانُ الخاسرين منهم ؛ لبَيْعِهم منازلَهم مِن النارِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، بما فرط منهم فى الدنيا ؛ مِن معصيتِهم اللَّهَ ، وظلمِهم أنفسَهم ، وذلك معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢) [المؤمنون : ١١] .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « ألقوها » .

(٢) ذكر هذا القول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٢٩، وما سيذكره المصنف فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧٤٧/١ظ] حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ﴾ : يعْرِفون أن الإسلامَ دينُ اللَّهِ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ﴾ : النصارى واليهودُ ، يَعْرِفون رسولَ اللَّهِ فى كتابِهم ، كما يَعْرِفون أبناءَهم⁽²⁾ .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ﴾⁽³⁾ . ١٦٥/٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ . قال : زَعَم أهلُ المدينةِ عن⁽⁴⁾ أهلِ الكتابِ ممن أسلَم أنهم قالوا : واللَّهِ لَنحن أعرفُ به مِن أبنائِنا ، مِن أجلِ الصفةِ والنعتِ الذى نَجِدُه فى الكتابِ ، وأمَّا أبناؤُنا فلا نَدْرِى ما أحْدَثَ النساءُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ١٢٧٣/٤ (٧١٧٢) من طريق يزيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٩، ٧١٧٠) عن الحسن ابن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى أبى الشيخ وحده ، وفيه: قال: يعنى يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم ؛ لأن نعته معهم فى التوراة، ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ لأنهم كفروا به بعد المعرفة .

(٤) فى ص، ت١، ت٣،س : «من» .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أشدُّ اعتداءً ، وأخطأُ فعلًا ، وأخْطَلُ قولًا ، ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ؟ يعني : ممن اختلَق(١) على اللَّهِ قيلَ باطلٍ ، واخترَق(١) مِن نفسِه عليه كذبًا ، فزعَم أن له شريكًا مِن خلقِه ، وإلهًا يُعْبَدُ مِن دونِه - كما قاله المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ - أو ادَّعى له ولدًا أو صاحبةً ، كما قالته النصارى ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بحُجَجِه وأعلامِه وأدلتِه التي أعطاها رسلَه على حقيقةِ (٢)نبوتِها ، كما(٢) كذَّبت بها اليهودُ ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ(٣) القائلون على اللَّهِ الباطلَ ، ولا يُدْرِكون البقاءَ في الجنانِ ، والمُفْتَرون عليه الكذبَ ، والجاحِدون بنبوةِ أنبيائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاءِ المُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، والمُكَذِّبين بآياتِه ، لا يُفْلِحون اليومَ في الدنيا ، ولا ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . يعني : ولا في الآخرةِ . ففي الكلامِ محذوفٌ قد استُغْني بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف .

وتأويلُ الكلامِ : إنه لا يُفْلِحُ الظالمون اليومَ في الدنيا ويومَ نَحشُرُهم جميعًا .

فقولُه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ . مَردودٌ على المرادِ في الكلامِ ؛ لأنه وإن كان

---

(١) اختلق واخترق : ابتدع الكذب. انظر اللسان (خ ر ق) ، (خ ل ق) .

(٢ - ٢) في م : « نبوتهم » .

(٣) في ص، ت ١: « يصح » ، وفي م، ت٢، ت٣، س : «يفلح» . والمثبت كما تقدم في تفسير المصنف للفلاح ، انظر ١/٢٥٦، ٣/٢٨١، ٦/٣٣٧ وغيرها .

محذوفًا منه ، فكأنه فيه ، لمعرفةِ السامِعين بمعناه .

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾ . يقولُ : ثم نقولُ إذا حشَرْنا هؤلاء المُفْترين على اللَّهِ الكذبَ ، بادِّعائِهم له فى سلطانِه شريكًا ، والمكذِّبين بآياتِه ورسلِه ، فجمَعْنا جميعَهم يومَ القيامةِ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لكم آلهةٌ مِن دونِ اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا ، وتَدْعُونهم مِن دونِه أربابًا فأْتُوا بهم إن كنتم صادقين !

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . ١٦٦/٧

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لم يَكُنْ قولُهم إذ قلنا لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ؟ إجابةٌ منهم لنا عن سؤالِنا إياهم ذلك إذ فتنَّاهم فاخْتبَرْناهم ، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . كذبًا منهم فى أَيمانِهم على قيلِهم ذلك .

ثم اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ مِن قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيين : (ثم لم تَكُنْ فِتْنَتهم)⁽¹⁾ . بالنصبِ⁽²⁾ ، بمعنى : لم يَكُنِ اختبارَناهم⁽³⁾ إلا قيلُهم : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، غيرَ أنهم كانوا⁽⁴⁾ يَقْرءون : (تكن) . بالتاءِ على التأنيثِ ، وإن كانت للقولِ لا للفتنةِ ؛ لمجاورتِها⁽⁵⁾ الفتنةَ وهى خبرٌ . وذلك عندَ أهلِ العربيةِ شاذٌّ غيرُ فَصيحٍ فى الكلام . وقد رُوِى بيتٌ للَبيدِ بنحوِ ذلك ، وهو قولُه⁽⁶⁾ :

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالياء » .

(٢) وهذه قراءة نافع وأبى عمرو، وعاصم فى رواية أبى بكر وفى رواية عن ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص٢٥٥.

(٣) فى م : « اختبارنا لهم » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « لمجاورته » .

(٦) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٦.

فمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً منه إذا هى عرَّدَتْ(١) إقْدامُها

(٢فقال : وكانت . بتأنيثِ٢) الإقدامِ ؛ لمجُاورتِها(٣) قولَه : عادةً .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكُوفيين : (ثم لم يَكُنْ) . بالياءِ ، (فِتْنَتَهم) . بالنصبِ ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ . بنحوِ المعنى الذى قصَده الآخرون الذين ذكَرْنا قراءتَهم ، غيرَ أنهم ذكَّروا (يَكونُ) لتذكيرِ (أن)(٤) .

وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لأن « أن » أثبتُ فى المعرفةِ مِن الفتنةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ثم لم يكنْ قولُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، قال : قال قتادةُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ . قال : مقالتُهم . قال معمرٌ : وسمِعْتُ غيرَ قتادةَ يقولُ : معذرتُهم(٥) .

---

(١) عردت : فرّت . اللسان (ع ر د) .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وإن كانت وهى » .

(٣) وهذه قراءة حمزة والكسائى ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء (فِتْنَتُهم) بالرفع . وهى قراءة ابن عامر ، وعاصم فى رواية حفص ، ورواية عن ابن كثير . المصدر السابق . وانظر ما تقدم فى ٦/ ١٢٢ .

(٤) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٤/٩٥ عن توجيه هذه القراءة : لأن « أن » مع ما بعدها أجريت فى التعريف مجرى المضمر . وقال قبل ذلك فى ٤/ ٨٧: وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٦ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ الآية : فهو كلامُهم ، قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

١٦٧/٧ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال سمِعْتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ : يعنى كلامَهم[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك معذرتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ . قال : معذرتُهم[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ [٧٤٨/١و] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : اعتذارُهم بالباطلِ والكذبِ[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : معناه : ثم لم يَكُنْ قيلُهم عندَ فتنتِنا إياهم ، اعتذارًا مما سلَف منهم مِن الشركِ باللَّهِ ، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٣/٤ (٧١٧٥) عن عطاء عن ابن عباس معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٧٩) من طريق أبى معاذ به.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٣/٤ عقب الأثر (٧١٧٧) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد .

مُشْرِكِينَ ﴾ فوُضِعَت الفتنةُ موضعَ القولِ ؛ لمعرفةِ السامعينَ معنى الكلامِ .

وإنما الفتنةُ الاختبارُ والابتلاءُ ، ولكن لما كان الجوابُ مِن القومِ غيرَ واقعٍ هنالك إلا عندَ الاختبارِ ، وُضِعَت الفتنةُ التي هي الاختبارُ موضعَ الخبرِ عن جوابِهم ومعذرتِهم .

واختلَفَت القرأةُ أيضًا في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾ . خفضًا ، على أن الربَّ نعتٌ للَّهِ .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن التابعين : (واللَّهِ ربَّنا) . بالنصب ، بمعنى : واللَّهِ يا ربَّنا . وهي قراءةُ عامةِ قَرَأَةِ أهلِ الكُوفةِ⁽¹⁾ .

وأولى القراءتين عندي بالصوابِ⁽²⁾ في ذلك قراءةُ من قرأ : (واللَّهِ ربَّنا) . بنصبِ الرَّب ، بمعنى : يا ربَّنا . وذلك أن هذا جوابٌ من المسئولين المَقُولِ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ؟ وكان من جوابِ القومِ لربِّهم : واللَّهِ يا ربَّنا ما كنا مشركين . فنفَوْا أن يَكُونوا قالوا ذلك في الدنيا .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ .

ويعني بقولِه : ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ : ما كنا ندْعُو لك شريكًا ، ولا نَدْعو⁽³⁾ سِواك .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) بالنصب قرأ حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر . التيسير ص٨٤ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لك » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انْظُرْ يا محمدُ ، فاعْلَمْ كيف كذَب هؤلاء المشركون العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ فى الآخرةِ عندَ لقاءِ اللَّهِ ، على أنفسِهم بقِيلِهم : واللَّهِ يا ربَّنا ما كنا مشركين . واستَعْمَلوا هنالك الأخلاقَ التى كانوا بها يَتَخلَّقون(١) فى الدنيا ، من الكذبِ والفِرْيَةِ .

ومعنى النظرِ فى هذا الموضعِ النظرُ بالقلبِ ، لا النظرُ بالبصرِ ، وإنما معناه : تَبيَّنْ فاعْلَمْ كيف كَذَبوا فى الآخرةِ .

وقال : ﴿ كَذَبُواْ ﴾ . ومعناه : يكذِبون ؛ لأنه لمّا كان الخبرُ قد مضَى فى الآيةِ قبلَها ، صار كالشىءِ الذى قد كان ووُجِدَ .

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وفارَقهم الأندادُ والأصنامُ ،/ وتبَرَّءُوا منها ، فسلَكوا غيرَ سبيلِها ؛ لأنها هلَكت ، وأُعِيدَ(٢) الذين كانوا يَعْبُدونها اجتراءً ، ثم أُخِذوا بما كانوا يَفْتَرونه مِن قِيلِهم فيها على اللَّهِ ، وعبادتِهم إياها ، وإشراكِهم إياها فى سلطانِ اللَّهِ ، فضلَّت عنهم ، وعوقِب عابِدوها بفِرْيَتِهم . ١٦٨/٧

وقد بيَّنَّا فيما مضَى أن معنى « الضلالِ » الأخذُ على غيرِ الهدى(٣) .

وقد ذُكِر أن هؤلاء المشركين يَقُولون هذا القولَ عندَ معاينتِهم سَعَةَ رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: « متخلقون » ، وفى م : « متخلقين » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢،ت٣، س : « عبدوا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤١٥/٢، ٤١٦.

ابنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ (١) فقال: قال اللَّهُ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (١). وقال فى آيةٍ أُخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. قال ابنُ عباسٍ: أما قولُه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فإنه لما رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ، فقالوا: تعالَوْا لنَجْحَدْ. قالُوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فختَم اللَّهُ على أفواهِهم، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: قولُ أهلِ الشركِ حين رَأَوُا الذنوبَ تُغْفَرُ - ولا يَغْفِرُ اللَّهُ لمشركٍ - ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: بتكذيبِ اللَّهِ إياهم (٣).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ بجوارِحِهم (٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال ثنا أبى، عن حمزةَ الزياتِ، عن رجلٍ يقالُ له: هاشمٌ (٥)، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٤٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٧٤، ١٢٧٥ (٧١٨٢، ٧١٨٤).

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) فى م: «هشام». وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٤.

مُشْرِكِينَ ﴾ قال: حلَفوا واعْتَذَروا ، قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أقسَموا واعتذَروا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن رجلٍ يُقالُ له : هاشمٌ(٢) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن سفيانَ بنِ زيادٍ العُصْفُرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما أُمِر بإخراجِ رجالٍ(٣) مِن(٤) النارِ مِن أهلِ التوحيدِ ، قال مَن فيها من المشركين : تعالَوْا نَقُولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . لعلنا نَخْرُجُ مع هؤلاء . قال : فلم يُصدَّقُوا . قال : فحلَفوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ : أى : يُشْرِكون(٥) .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١/٧٤٨ظ] قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، ١٦٩/٧
عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما رأى المشركون أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مسلمٌ ، قالوا : تعالَوْا إذا سُئِلنا(٦) قلنا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٨٣) من طريق حمزة الزيات به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : س، وفى ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: « هشام ».

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « رجل » .

(٤) بعده فى ت١، ت٢، ت٣، س: « أهل » .

(٥) بعده فى م، والدر المنثور ٨/٣: « به » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٥/٤ (٧١٨٧) من طريق يزيد به. وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩١.

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « سألنا » .

مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فسُئِلوا ، فقالوا ذلك ، فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وشهِدت عليهم جوارحُهم بأعمالِهم ، فوَدَّ الذين كفَروا حينَ رَأَوْا ذلك : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ(٢) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يأتى على الناسِ يومَ القيامةِ ساعةٌ ، لما رأوا(٣) أهلُ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغفرُ لهم ، فيقُولون : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . بخَفْضِها(٤) ، قال : أقسَموا واعتذَروا . قال الحارثُ : قال عبدُ العزيزِ : قال سفيانُ مرةً أخرى : ثنى هاشمٌ(٥) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك يا محمدُ ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ . يقولُ : مَن يَسْتَمِعُ القرآنَ منك ، ويَسْتَمِعُ ما تَدْعُوه إليه مِن توحيدِ ربِّك وأمرِه ونهيِه ، ولا يَفْقَهُ ما تقولُ ، ولا يُوعِيه قلبَه ، ولا يَتَدَبَّرُه ، ولا يُصْغِى له سمعَه ليَتَفَقَّهَه فيَفْهَمَ حججَ اللَّهِ عليه فى تنزيلِه الذى أنزَله عليك ، إنما يَسْمَعُ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٧/ ٤٢.

(٢) فى النسخ : « خلف » . وتقدم على الصواب فى ٢/٥١٣، ٥٣٧ .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) فى م : « يخفضها » .

(٥) فى النسخ : « هشام » .

صوتَك وقراءتَك وكلامَك ، ولا يَعْقِلُ عنك ما تقولُ ؛ لأن اللَّهَ قد جعَل على قلبِه أَكِنَّةً .

وهى جمعُ كِنانٍ ، وهو الغطاءُ ، مثلُ سِنانٍ وأسنةٍ ، يُقالُ منه : أكنَنْتُ الشىءَ فى نفسى - بالألفِ - وكَنَنْتُ الشىءَ ، إذا غطَّيته . ومِن ذلك ﴿ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاءُ . ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

تحتَ عينٍ (٢) كِنانُنا   ظلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ (٣)

يعنى غطاءهم الذى يُكِنُّهم .

/﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى آذانِهم ثِقَلًا وصَمَمًا عن فَهمِ ما تَتْلو عليهم ، والإصغاءِ لما تَدْعوهم إليه . ١٧٠/٧

والعربُ تَفتَحُ الواوَ من الوَقْرِ فى الأُذُنِ ، وهو الثِّقَلُ فيها ، وتَكْسِرُها فى الحِمْلِ ، فتقولُ : هو وِقْرُ الدابةِ . ويقالُ مِن الحِمْلِ : أَوْقَرْتُ الدابةَ . فهى موقورةٌ (٤) ، ومن السمعِ : وَقَّرْتُ سمعَه . فهو موقَّرٌ (٥) . ومنه قولُ الشاعرِ (٦) :

* ولى هامةٌ قد وقَّر الضربُ سمْعَها *

وقد ذُكِر سماعًا منهم : وَقِرَت أُذُنُه إذا ثَقُلت ، فهى مَوْقُورةٌ ، وأَوْقَرَتِ النخلةُ فهى مُوقِرٌ . كما قيل : امرأةٌ طامثٌ وحائضٌ . لأنه لا حظَّ فيه للمذكرِ ، فإذا أُرِيد أن اللَّهَ أَوْقَرها ، قيل : مُوقَرَةٌ .

---

(١) البيت لعمر بن أبى ربيعة، كما فى مجاز القرآن ١/٤٦، ١٨٨ واللسان (ك ن ن) . وليس فى ديوانه .

(٢) العين : السحاب . اللسان (ع ى ن) .

(٣) المرحل: ضَرْب من بُرود اليمن، سمى مرحلا لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (ر ح ل) .

(٤) فى م : « موقرة » .

(٥) فى م : « موقور » .

(٦) التبيان ٤/ ١٠٣.

وقال تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ . بمعنى : ألَّا يَفْقَهوه . كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تَضِلُّوا ؛ لأن الكِنَّ إنما جُعِل على القلبِ لئلا يَفْقَهَه ، لا لِيَفْقَهَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . قال : يَسْمَعونه بآذانِهم ، ولا يَعُون منه شيئًا ، كمثَلِ البهيمةِ التى تَسْمَعُ النداءَ ، ولا تَدْرِى ما يُقالُ لها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ : أما ﴿ أَكِنَّةً ﴾ : فالغِطاءُ أَكَنّ قلوبَهم ، لا يَفْقَهون الحقَّ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . قال : صَمَمٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : قريشٌ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٦ (٧١٩٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٥، ١٢٧٦ (٧١٩٠، ٧١٩١، ٧١٩٣) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠. ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٥ (٧١٨٨) .

مُجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَرَ هؤلاء العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، الذين جَعَلْتُ على قلوبِهم أَكِنَّةً أن / يَفْقَهوا عنك ما يَسْمَعون منك ، ﴿ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ . ١٧١/٧ يقولُ : كلُّ حُجةٍ وعلامةٍ تَدُلُّ أهلَ الحِجَا والفهمِ على توحيدِ اللَّهِ ، وصدقِ قولِك ، وحقيقةِ نبوَّتِك ، ﴿ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بها ، ولا يُقِرُّون بأنها دالةٌ على ما هى عليه دالةٌ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا صاروا إليك بعدَ مُعاينتِهم الآياتِ الدالةَ على حقيقةِ ما جئتَهم به ، ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : يُخاصِمونك ، ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ . يعنى بذلك : الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ وأنْكَروا حقيقتَها ، يقولون لنبىِّ اللَّهِ ﷺ إذا سمِعوا حُجَجَ اللَّهِ التى احتجَّ بها عليهم ، وبيانَه الذى بيَّنه لهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : ما هذا إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطيرُ جمعُ إسْطارةٍ وأُسْطُورةٍ ، مثلَ أُفْكُوهةٍ وأُضْحُوكةٍ . وجائزٌ أن يَكونَ الواحدُ أسْطارًا ، مثلَ أبياتٍ وأَبابِيتَ ، وأقوالٍ وأَقاوِيلَ ، مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور : ٢] . مِن : سطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا .

[٧٤٩/١و] فإن كان مِن هذا ، فإن تأويلَه : ما هذا إلا ما كتَبه الأوَّلون .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ وغيرِه أنهم كانوا يَتأوَّلُونه بهذا التأويلِ ، ويقولون : معناه : إن هذا إلا أحاديثُ الأوَّلِين .

حدَّثنى بذلك المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : أمَّا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ : فأساجيعُ الأوَّلين(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ – وهو أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى – بكلامِ العربِ يقولُ(٣) : الإسطارةُ لغةٌ ، (٤)ومجازُها(٤) التُّرَّهاتُ .

وكان الأخفشُ يقولُ : قال بعضُهم : واحدُه أُسْطورةٌ . وقال بعضُهم : إسْطارةٌ . قال : ولا أُراه إلا مِن الجميعِ(٥) الذى ليس له واحدٌ ، نحوَ العَباديدِ(٦) والمَذاكيرِ والأبابيلِ . قال : وقال بعضُهم : واحدُ الأبابيلِ إِبِّيلٌ . وقال بعضُهم : إِبَّوْلٌ . مثلَ عِجَّوْلٍ(٧) ، ولم أَجِدِ العربَ تَعْرِفُ له واحدًا ، وإنما هو مثلُ عَبادِيدَ لا واحدَ لها . وأما الشَّماطِيطُ(٨) ، فإنهم يَزْعُمون أن واحدَه شِمْطاطٌ . قال : وكلٌّ هذه لها واحدٌ ، إلا أنه لم يُسْتَعْمَلْ ولم يُتَكَلَّمْ به ؛ لأن هذا المثالَ لا يَكونُ إلا جميعًا(٩) . قال : وسمِعْتُ العربَ الفُصَحاءَ تقولُ : أَرْسَل خَيلَه أبابيلَ . تُرِيدُ جَماعاتٍ ، فلا تَتَكَلَّمُ بها بواحدةٍ(١٠) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٦ (٧١٩٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٨.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٨٩.

(٤ - ٤) فى م : « الخرافات » ، وفى مجاز القرآن : « ومجازها مجاز الترهات » .

(٥) فى م : « الجمع » .

(٦) فى م : « العبابيد » والعباديد والعبابيد : الخيل المتفرقة فى ذهابها ومجيئها . اللسان (ع ب د) .

(٧) العجول والعجل : ولد البقرة . اللسان (ع ج ل) .

(٨) الشماطيط: القطع المتفرقة. اللسان (ش م ط) .

(٩) فى م : « جمعا » .

(١٠) فى م : « موحده » .

وكانت مُجادلتُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ التي ذكَرها اللَّهُ في هذه الآيةِ فيما ذُكِر ، ما **حدَّثني** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ الآية . قال : هم المشركون ، يُجادِلون المسلمين في الذَّبيحةِ ، يقولون : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتأْكُلون ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلون ، وأنتم تتَّبِعون أمرَ اللَّهِ تعالى !(١)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : هؤلاء المشركون المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، يَنْهَوْنَ الناسَ عن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ والقبولِ منه ، ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ : يَتَباعَدون عنه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٧

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ . قال : يَتَخلَّفون عن النبيِّ ﷺ ولا يُجِيبُونه ، ويَنْهَوْن الناسَ عنه(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ . يعني : يَنْهَوْن الناسَ عن محمدٍ أن يُؤْمِنوا به ، ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ : يعني : يَتَباعَدون عنه(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٦/٤ (٧١٩٤، ٧١٩٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠١) من طريق حفص بن غياث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤، ١٢٧٨ (٧٢٠٠، ٧٢٠٧) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : أن يُتَّبَعَ محمدٌ ، ويَتَباعَدون هم منه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . يقولُ : لا يَلْقَوْنَه ، ولا يَدَعُون أحدًا يَأْتِيه(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ فى قولِه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . يقولُ : عن محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : جمَعُوا النَّهْىَ والنَّأْىَ ، والنَّأْىُ(٣) التباعُدُ .

وقال بعضُهم : بل معناه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ : عن القرآنِ أن يُسْمَعَ له ويُعْمَلَ بما فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : يَنْهَوْن عن القرآنِ وعن النبيِّ ﷺ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : ويَتَباعَدون عنه(٤) .

---

(١) انظر تفسير البغوى ١٣٦/٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣ س : « النهى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٥/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : قريشٌ ، عن الذِّكْرِ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . يقولُ : يَتَباعَدون(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : قريشٌ عن الذكرِ ، ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : يَتَباعَدون .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : يَنْهَوْن عن القرآنِ وعن النبيِّ ﷺ ، ويَتَباعَدون عنه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ يَبْعُدونه(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم يَنْهَوْن عن أذَى محمدٍ ﷺ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : يَتَباعَدون عن دينِه واتِّباعِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٣/٧

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ وقَبِيصةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلت فى

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يبعدون » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٨/٤ (٧٢٠٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أبى طالبٍ ، كان يَنْهَى عن محمدٍ أن يُؤْذَى ، ويَنْأَى عما جاء به أن يُؤْمِنَ به(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : ثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ [١/٧٤٩ظ] وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت فى أبى طالبٍ ، يَنْهَى عنه أن يُؤْذَى ، ويَنْأَى عما جاء به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عمّن سمِع ابنَ عباسٍ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزلت فى أبى طالبٍ ، كان(٢) يَنْهَى المشركين أن يُؤْذُوا محمدًا ، ويَنْأَى عمَّا جاء به(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ ، قال : كان أبو طالبٍ يَنْهَى عن النبىِّ ﷺ ولا يُصَدِّقُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا أبى ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرةَ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت فى أبى طالبٍ . قال ابنُ وكيعٍ : قال ابنُ بشرٍ : كان أبو طالبٍ يَنْهَى عن النبىِّ ﷺ أن يُؤْذَى ، ولا يُصَدِّقُ به(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن أبى محمدٍ الأسَدىِّ ، عن حبيبِ بنِ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣١٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٦، ١٢٧٨ (٧١٩٩، ٧٢٠٦) من طريق وكيع به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٤ -تفسير) ، والطبرانى (١٢٦٨٢) من طريق حبيب بن أبى ثابت به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « قال » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٦، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٤٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أبى ثابتٍ ، قال : ثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : نزَلَت فى أبى طالبٍ ، كان يَنْهَى عن أذَى محمدٍ ، ويَنْأَى عما جاء به أن يَتَّبِعَه (١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرةَ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : نزَلَت فى أبى طالبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ (٢) اللَّهِ بنُ موسى ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِيَاهٍ ، عن حبيبٍ ، قال : ذاك أبو طالبٍ . فى قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : قال عطاءُ بنُ دينارٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : إنها نزَلَت فى أبى طالبٍ ، أنه كان يَنْهَى الناسَ عن إيذاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويَنْأَى عما جاء به مِن الهُدَى (٣) .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ : عن اتباعِ محمدٍ ﷺ مَن سواهم مِن الناسِ ، ويَنْأَوْنَ عن اتباعِه . وذلك أن الآياتِ قبلَها جرَت بذكرِ جماعةِ المشركين العادِلين به (٤) ، والخبرِ عن تكذيبِهم رسولَ اللَّه ﷺ ، والإعراضِ عما جاءهم به مِن تنزيلِ اللَّهِ ووحيِه ، فالواجبُ أن يكونَ قولُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . خبرًا عنهم ، إذ لم يَأْتِنا ما يَدُلُّ / على انصرافِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، بل ما قبلَ هذه الآيةِ وما بعدَها يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا مِن أن ذلك خبرٌ عن جماعةِ مُشْرِكى قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، دونَ أن يكونَ خبرًا عن خاصٍّ منهم . ١٧٤/٧

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٣.

(٢) فى النسخ : « عبد » . وقد مضى مرارا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨ إلى المصنف .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « بهم » .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : وإن يَرَ هؤلاءِ المشركون يا محمدُ كلَّ آيةٍ لا يُؤمِنوا بها ، حتى إذا جاءوك يُجادِلونك يقولون : إنْ هذا الذى جئْتَنا به إلا أحاديثُ الأوَّلِين وأخبارُهم . وهم يَنْهَون عن استماعِ التنزيلِ ، ويَنْأَوْنَ عنك ، فيَبْعُدون منك ومِن اتباعِك ، ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما يُهْلِكون بصدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وإعراضِهم عن تنزيلِه ، وكفرِهم بربِّهم إلا أنفسَهم لا غيرَها ؛ وذلك أنهم يُكْسِبونها بفعلِهم ذلك سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه ، وما لا قِبَلَ لها به ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَدْرُون ما هم مُكْسِبوها مِن الهلاكِ والعَطَبِ بفعلِهم .

والعربُ تقولُ لكلِّ مَن بعُد عن شيءٍ : قد نأَى عنه ، فهو يَنْأَى نَأْيًا . ومَسْموعٌ منهم : نأَيْتُك . بمعنى : نأَيْتُ عنك . وأما إذا أرادوا : أبْعَدْتُك عنى . قالوا : أَنْأَيْتُك . ومِن : نأَيْتُك . بمعنى : نأيْتُ عنك . قولُ الحُطَيئةِ(١) :

نَأَتْكَ أُمامَةُ إلا سُؤَالَا وأَبْصَرْتَ منها بطَيْفٍ(٢) خَيَالَا(٣)

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأصنامَ والأوثانَ ، الجاحِدين نبوّتَك ، الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ﴿ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ . يقولُ : إذ حُبِسوا ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى : فى النارِ . فوُضِعَت « على » موضعَ « فى » ، كما قال : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

---

(١) ديوانه ص ٢١٤.

(٢) فى نسخة من الديوان : « بغيب » ، وفى نسخة : « بعين » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حدثنى يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: حدثنى سعيد بن أبى أيوب، قال: قال عطاء بن دينار فى قول الله تعالى ذكره: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ إنها نزلت فى أبى طالب، كان ينهى الناس عن رسول الله صلى الله عليه سلم، وينأى عما جاء به » . وهو تكرار للأثر المتقدم فى ص ٢٠٥.

بمعنى : فى ملكِ سليمانَ .

وقيل : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ . ومعناه : إذا وُقِفوا ؛ لِمَا وصَفْنا قبلُ فيما مضَى أن العربَ قد تَضَعُ « إذ » مكانَ « إذا » ، و« إذا » مكانَ « إذ » ، وإن كان حظٌّ « إذ » أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما قد وُجِد فقضَى ، وحظُّ « إذا » أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما لم يُوجَدْ(١) ، ولكنَّ ذلك كما قال الراجزُ ، وهو أبو النجمِ(٢) :

مَدَّ لنا فى عُمْرِه رَبُّ طَهَا(٣)
ثم جَــزاه اللَّهُ عنا إذ جَزَى
جناتِ عَدْنٍ فى العَلَالِيِّ العُلَا

فقال : ثم جَزاه اللَّهُ عنا إذ جزَى . فوضَع « إذ » مكان « إذا » .

وقيل : ﴿ وُقِفُواْ ﴾ . ولم يُقَلْ : أُوقِفوا . لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، يقالُ : وقَفْتُ الدابةَ وغيرَها - بغيرِ ألفٍ - إذا حبَسْتَها . وكذلك : وقَفْتُ الأرضَ . إذا جعَلْتَها صدقةً حَبيسًا . بغيرِ ألفٍ .

/وقد حدَّثنى الحارثُ ، عن(٤) أبى عُبيدٍ ، قال : أخْبرَنى اليَزيدىُّ والأصْمَعىُّ ، كلاهما عن أبى عمرٍو ، قال : ما سَمِعْتُ أحدًا مِن العربِ يقولُ : أوْقَفْتُ الشىءَ . بالألفِ . قال : إلا أنى لو رأَيْتُ رجلًا بمكانٍ فقلتُ : ما أوْقَفك هلهنا ؟ بالألفِ ، [١/٧٥٠و] لرأَيْتُه حسنًا(٥) . ١٧٥/٧

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٤ ، ١٣٥.

(٢) تقدم تخريج الأبيات فى ص ١٣٤.

(٣) قال فى اللسان (ط و ا) : فإنما أراد : رب طه السورة فحذف الألف .

(٤) فى م : « بن » ، وهو خطأ .

(٥) تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٣، الصحاح (و ق ف) بنحو ما هنا .

﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء المشركون بربِّهم إذ حُبِسوا فى النارِ : يا ليتَنا نُرَدُّ إلى الدنيا حتى نَتوبَ ونُراجِعَ طاعةَ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : ولا نُكَذِّبَ بحُجَجِ ربِّنا ولا نَجْحَدَها ، ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونَكونَ مِن المُصَدِّقين باللَّهِ وحُجَجِه ورسلِه ، مُتَّبِعى أمرِه ونهيِه .

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقَيْن⁽¹⁾ : (يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤْمِنين)⁽²⁾ . بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا⁽³⁾ نكونُ مِن المؤمنين .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، وأن لا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ، ونكونَ مِن المؤمنين⁽⁴⁾ .

وتأوَّلوا فى ذلك شيئًا **حدَّثَنِيه** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (يا ليتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ) . بالفاءِ⁽⁵⁾ .

وذُكِر عن بعضِ قرأةِ أهلِ الشامِ أنه قرَأ ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ) بالرفعِ (ونكونَ)⁽⁶⁾ بالنصبِ . كأنه وجَّه تأويلَه إلى أنهم تمنَّوُا الردَّ ، وأن يكونوا مِن المؤمنين ، وأخْبَرُوا أنهم لا يُكَذِّبون بآياتِ ربِّهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

---

(١) فى النسخ : « العراقيين » . والعراقان هما البصرة والكوفة . وينظر ما سيأتى فى ص ٢١٩.

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٥.

(٣) فى م : « لكن » .

(٤) وهى قراءة حمزة وعاصم فى رواية حفص ، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر . المصدر السابق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وأبى عبيد ، والقراءة شاذة .

(٦) وهى رواية هشام بن عمار عن ابن عامر . ينظر السبعة ص ٢٥٥.

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك منصوبًا ومرفوعًا ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : ﴿ لَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ لأنه جوابٌ للتمنى ، وما بعدَ الواوِ كما بعدَ الفاءِ . قال : وإن شئتَ رفعتَ ، وجعلتَه على غيرِ التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نُكَذِّبُ واللَّهِ بآياتِ ربِّنا ، ونَكونُ واللَّهِ مِن المؤمنين . هذا إذا كان على ذا الوجهِ كان مُنْقَطِعًا مِن الأولِ . قال : والرفعُ وجهُ الكلامِ ؛ لأنه إذا نصَب جعَلها واوَ عطفٍ ، فإذا جعَلها واوَ عطفٍ ، فكأنهم قد تمنَّوْا أن لا يُكَذِّبوا ، وأن يَكُونوا مؤمنين . قال : وهذا - واللَّهُ أعلمُ - لا يَكونُ ؛ لأنهم لم يَتمنَّوْا هذا ، إنما تمنَّوُا الردَّ ، وأَخْبَرُوا أنهم لا يُكَذِّبون ويَكُونون مِن المؤمنين .

وكان بعضُ نحويى الكُوفةِ يقولُ : لو نُصِب ﴿ نُكَذِّبَ ﴾ و ﴿وَنَكُونَ﴾ على الجوابِ بالواوِ⁽¹⁾ لكان صوابًا . قال : والعربُ تُجِيبُ بالواوِ و « ثم » كما تُجِيبُ بالفاءِ ، يقولون : ليت لى مالًا وأُعْطِيَك ، وليت لى مالًا فأُعْطِيَك ، و :ثم أُعْطِيَك . قال : وقد تَكونُ نصبًا على الصَّرفِ⁽²⁾ ، كقولِك : لا يَسَعُنى شىءٌ ويعجِزَ عنك .

وقال آخرُ منهم : لا أُحِبُّ النصبَ فى هذا ؛ لأنه ليس بتَمَنٍّ منهم ، إنما هو خبرٌ أَخْبَروا به عن أنفسِهم ، ألا تَرَى أن اللَّهَ تعالى قد كذَّبهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . وإنما يَكونُ التكذيبُ للخبرِ لا للتمنِّى .

وكان بعضُهم يُنْكِرُ أن يَكونَ الجوابُ بالواوِ ، وبحرفٍ غيرِ الفاءِ ، وكان يقولُ : إنما الواوُ موضعُ حالٍ : لا يَسَعُنى شىءٌ ويَضِيقَ عنك . أى : وهو يَضِيقُ عنك . قال : وكذلك الصَّرفُ فى جميعِ العربيةِ . قال : وأما الفاءُ فجوابُ جزاءٍ : ما قمتَ فنأْتِيَك⁽³⁾ . أى : لو قمتَ لأتَيْناك . قال : فهكذا حكمُ الصرفِ والفاءِ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قالوا » .

(٢) ينظر كلام المصنف على الصرف فى ١/ ٦٠٧، ٦٠٨، ٦/ ٩٢.

(٣) فى م : « فآتيك » وفى س : « فأتيتك » .

١٧٦/٧ / قال : وأما قولُه : ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾ ﴿ وَنَكُونَ ﴾ . فإنما جاز لأنهم قالوا : يا ليتَنا نُرَدُّ فى غيرِ الحالِ التى وُقِفْنا فيها على النارِ . فكان وَقْفُهم فى تلك ، فتمَنَّوْا أن لا يَكونوا وُقِفوا فى تلك الحالِ .

وكأن مَعْنىَّ صاحبِ هذه المقالةِ فى قولِه هذا : ولو تَرَى إذ وُقِفوا على النارِ فقالوا : قد وُقِفْنا عليها مُكَذِّبين بآياتِ ربِّنا كفارًا ، فيا ليتَنا نُرَدُّ إليها فنُوقَفَ عليها غيرَ مُكَذِّبين بآياتِ ربِّنا ، ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يَدْفَعُه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فأخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنهم فى قِيلِهم ذلك كَذَبةٌ ، والتكذيبُ لا يَقَعُ فى التمنى ، ولكنَّ صاحبَ هذه المَقالةِ أَظُنُّ به أنه لم يَتَدَبَّرِ التأويلَ ، ولزِم سَنَنَ العربيةِ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها فى ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونَكونُ مِن المؤمنين) . بالرفعِ فى كليهما ، بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا إن رُدِدْنا ، ولكُنَّا نكونُ مِن المؤمنين . على وجهِ الخبرِ منهم عما يَفْعَلون إن هم رُدُّوا إلى الدنيا ، لا على التمنِّى منهم ألا يُكَذِّبوا بآياتِ ربِّهم ، ويَكُونوا مِن المؤمنين ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ عنهم أنهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نُهُوا عنه ، وأنهم كَذَبةٌ فى قيلِهم ذلك . ولو كان قيلُهم ذلك على وجهِ التمنِّى لَاسْتَحال تكذيبُهم فيه ؛ لأن التمنِّىَ لا يُكَذَّبُ ، وإنما يَكونُ التصديقُ والتكذيبُ فى الأخبارِ .

وأما النصبُ فى ذلك ، فإنى أَظُنُّ بقارئِه أنه برجاءِ⁽¹⁾ تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ التى ذكَرْناها عنه ، وذلك قراءتُه ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ فلا نُكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِن المؤمنين) . على وجهِ جوابِ التمنى بالفاءِ ، وهو إذا قُرِئَ بالفاءِ كذلك ، ⁽²⁾ولا⁽²⁾ شكَّ

---

(١) كذا فى م، ت٢، س، وغير منقوطة فى ص، ت١، وأثبتها الشيخ شاكر : « توخّى » .

(٢ - ٢) فى م : « لا » .

فى صحةِ إعرابِه ومعناه فى ذلك ؛ أن تأويلَه إذا قُرِئَ كذلك : لو أنا رُدِدْنا إلى الدنيا ما كذَّبْنا بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا مِن المؤمنين . فإن يَكُنِ الذى[1] حَكَى من حَكَى عن العربِ مِن السَّماعِ منهم الجوابَ بالواوِ و « ثم » ، كهيئةِ الجوابِ بالفاءِ صحيحًا ، فلا شكَّ فى صحةِ قراءةِ مَن قرأ ذلك : ﴿ يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِئَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾ . نصبًا على جوابِ التمنى بالواوِ ، على تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ ذلك بالفاءِ ، وإلا فإن القراءةَ بذلك بعيدةُ المعنى مِن تأويلِ التنزيلِ ، ولستُ أَعْلَمُ سَماعَ ذلك مِن العربِ صحيحًا ، بل المعروفُ مِن كلامِها الجوابُ بالفاءِ ، والصرفُ بالواوِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما [2]قصدُ هؤلاء[2] العادلين بربِّهم ، الجاحدين نبوَّتَك يا محمدُ ، فى قيلِهم إذا وُقِفوا على النارِ : ﴿ يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِئَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . الأسَى والندمَ على تركِ [١/٧٥٠ظ] الإيمانِ باللَّهِ والتصديقِ بك ، لكنْ بهم الإشفاقُ مما هو نازلٌ بهم مِن عقابِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، على مَعاصِيهم التى كانوا يُخْفُونها عن أعينِ الناسِ ، ويَستُرُونها منهم ، فأبْداها اللَّهُ منهم يومَ القيامةِ ، وأظْهَرَها على رءوسِ الأشهادِ ، ففضَحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءَهم .

يقولُ : بل بدا لهم ما كانوا يُخْفُون من[3] أعمالِهم السيئةِ التى كانوا يُخْفُونها مِن قبلِ ذلك فى الدنيا ، فظهَرَت ، ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ ﴾ . يقولُ : ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأُمْهِلوا ،/ ﴿ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لَرجَعوا إلى مثلِ العملِ الذى كانوا ١٧٧/٧

---

[1] بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ذكر » .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « هؤلاء » . وأثبتها الشيخ شاكر : « بهؤلاء » . استظهارًا من السياق بعدها .

[3] سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

يَعْمَلونه فى الدنيا قبلَ ذلك ؛ مِن جُحودِ آياتِ اللَّهِ ، والكفرِ به ، والعملِ بما يُسْخِطُ عليهم ربَّهم ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم : لو رُدِدْنا لم نُكَذِّبْ بآياتِ ربِّنا وكنا مِن المؤمنين . لأنهم قالوه حينَ قالوه خشيةَ العذابِ لا إيمانًا باللَّهِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : بدَتْ لهم أعمالُهم فى الآخرةِ التى أخْفَوْها فى الدنيا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : مِن أعمالِهم(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ولو وصَل اللَّهُ لهم دنيا كدنياهم ، لَعادوا إلى أعمالِهم ؛ أعمالِ السوءِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين العادلين به الأوثانَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٤، ٧٢١٥) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١ وسقط منه : قال : أخبرنا معمر - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٨، ٧٢١٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

والأصنامَ ، الذين ابْتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عنهم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أنهم يُنْكِرون أن اللَّهَ يُحْيِي خلقَه بعدَ أن يُميتَهم ، ويقولون : لا حياةَ بعدَ المَماتِ ، ولا بعثَ ولا نُشورَ بعدَ الفَناءِ . فهم بجُحودِهم ذلك ، وإنكارِهم ثوابَ اللَّهِ وعقابَه في الدارِ الآخرةِ ، لا يُبالون ما أتَوْا وما رَكِبوا مِن إثمٍ ومعصيةٍ ؛ لأنهم لا يَرْجُون ثوابًا على إيمانٍ باللَّهِ ، وتصديقٍ برسولِه ، وعملٍ صالحٍ بعدَ موتٍ ، ولا يَخافُون عقابًا على كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وسَيِّئٍ⁽¹⁾ مِن عملٍ يَعْمَلونه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء الكفَرةِ الذين وُقِفوا على النارِ ، أنهم لو رُدُّوا إلى الدنيا لَقالوا : ما هي إلَّا حَياتُنا الدُّنيا وما نحنُ بمبْعُوثينَ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ : وقالوا حينَ يُرَدُّون : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو ترَى يا محمدُ هؤلاء القائلين : ما هي إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبْعوثِين ./ ﴿ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ يومَ القيامةِ ، أي : حُبِسوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يعني : على حكمِ اللَّهِ وقضائِه فيهم ، ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . يقولُ : فقيل لهم : ١٧٨/٧

---

(١) في م، س، ت١، ت٣: « شيء » . وغير منقوطة في ص، ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٩ (٧٢٢٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أليس هذا البعثُ والنَّشْرُ بعدَ المَماتِ الذى كنتم تُنْكِرونه فى الدنيا حقًّا ؟ فأجابوا فقالوا : ﴿ بَلَىٰ ﴾ واللَّهِ إنه لحقٌّ . ﴿ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا العذابَ الذى كنتُم به فى الدنيا تُكذِّبون ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بتكذيبِكم به وجحودِكموه الذى كان منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ ﴾ : قد هلَك ووُكس فى بيعِهم الإيمانَ بالكفرِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يعنى : الذين أنْكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ ، والجنةَ والنارَ ، مِن مُشْرِكى قريشٍ ومَن سلَك سبيلَهم فى ذلك ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ . يقولُ : حتى إذا جاءَتْهم الساعةُ التى يَبْعَثُ اللَّهُ فيها الموتى مِن قبورِهم .

وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ؛ لأنها معروفةُ المعنى عندَ المُخاطَبِين بها ، وأنها مقصودٌ بها قصدُ الساعةِ التى وَصَفْت .

ويعنى بقولِه : ﴿ بَغْتَةً ﴾ : فجأةً مِن غيرِ علمٍ مَن تَفْجَؤُه بوقتِ مُفاجأتِها إياه . يقالُ منه : بغَتُّه أَبْغَتُه بَغْتةً . إذا أخذْتَه كذلك .

﴿ قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعِهم منازلَهم مِن الجنةِ بمنازلِ مَن اشتَرَوا منازلَه مِن أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، فإذا جاءَتْهم الساعةُ بَغْتةً قالوا إذا عايَنوا ما باعوا وما اشْتَرَوْا ، وتبيَّنوا خسارةَ صَفْقةِ بَيْعِهم التى سلَفَت منهم فى الدنيا ؛ تَنَدُّمًا وتلهُّفًا على عظيمِ الغَبْنِ الذى غَبَنُوه أنفسَهم ، وجليلِ الخُسْرانِ الذى لا خُسْرانَ أجلُّ منه : ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ : يا نَدامتَنا على ما ضيَّعْنا فيها . يعنى : فى صفقتِهم تلك .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . مِن ذكرِ الصَّفقةِ ، ولكن اكْتُفِى بدَلالةِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ . عليها مِن ذكرِها ؛ إذ كان معلومًا أن الخُسرانَ لا يكونُ إلا فى صفقةِ بيعٍ قد خَسِرَت(١) .

وإنما معنى الكلامِ : قد وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعِهم الإيمانَ الذى يَسْتَوْجِبون به مِن اللَّهِ رِضوانَه وجنتَه ، بالكفرِ الذى يَسْتَوْجِبون به منه سَخَطَه وعقوبتَه ، ولا يَشْعُرون ما عليهم مِن الخُسْرانِ فى ذلك [١/٧٥١و] حتى تَقومَ الساعةُ ، فإذا جاءَتهم الساعةُ بَغْتةً ، فرأَوْا ما لَحِقهم مِن الخُسْرانِ فى بيعِهم ، قالوا حينَئذٍ تندُّمًا : ﴿ يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : / ﴿ يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ : أما ﴿ يَحَسْرَتَنَا ﴾ : فندامتُنا ، ١٧٩/٧
﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ فضيَّعْنا مِن عملِ الجنةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ مِهْرانَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ يَحَسْرَتَنَا ﴾ . قال : « يَرَى أهلُ النارِ منازلَهم مِن الجنةِ فيَقُولون : يا حَسْرتَنا »(٣) .

---

(١) فى ص، ت١: « جرت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره.

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٨٩/٣ من طريق داود بن مهران - بدلا من يزيد بن مهران - به . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٠/٤ معلقا عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى الطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٣١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهؤلاء الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ يَحْمِلُون أوزارَهم على ظُهورِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ ﴾ . من ذكرِهم ، ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ . يقولُ : آثامُهم وذنوبُهم . واحدُها وِزْرٌ ، يقالُ منه : قد وَزَر الرجلُ يَزِرُ . إذا أَثِم ، (١قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾١) . فإن أُرِيد أنهم أُثِّموا ، قيل : قد وُزِر القومُ ، فهم يُوزَرُون ، وهم مَوْزُورون .

وقد زعَم بعضُهم أن الوِزْرَ الثِّقَلُ والحِمْلُ . ولستُ أَعْرِفُ ذلك كذلك فى شاهدٍ ، ولا مِن روايةِ ثقةٍ عن العربِ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ ﴾ . لأن الحِمْلَ قد يكونُ على الرأسِ والمَنْكِبِ وغيرِ ذلك ، فبيَّن موضعَ حَمْلِهم ما يَحْمِلون مِن ذلك ، وذكَر أن حَمْلَهم أوزارَهم يومَئذٍ على ظهورِهم ، نحوَ الذى **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرِ ابنِ سَلْمانَ(٢) ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، قال : إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه استَقْبَله(٣) أحسنُ صورةٍ ، وأطيبُه ريحًا ، فيقولُ له : هل تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّهَ قد طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما ركِبتُك فى الدنيا ، فارْكَبْنى أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . وإن الكافرَ يَسْتَقْبِلُه أقبحُ شىءٍ صورةً ، وأنْتَنُه ريحًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّهَ قد قبَّح صورتَك ، وأنْتَنَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧ .

(٣) بعده فى م ، والدر المنثور ٣/ ٩: « عمله فى » ، وفى حاشية س : « لعله : عمله فى » والمثبت من باقى النسخ، وهو موافق لما سيأتى فى ١٥/ ٦٣٠، وفى المطبوعة هناك كما فى النسخ هنا .

ريحَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك السيئُ ، طالما ركِبْتَنى فى الدنيا ، فأنا اليومَ أَرْكَبُك . وتلا : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ : فإنه(٢) ليس مِن رجلٍ ظالمٍ يموتُ فيَدْخُلُ قبرَه ، إلا جاءه رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، أسودُ اللونِ ، مُنْتِنُ الريحِ ، عليه ثيابٌ دَنِسةٌ ، حتى يَدْخُلَ معه قبرَه ، فإذا رآه قال له : ما أَقْبَحَ وجهَك ! قال : كذلك كان عملُك قبيحًا . قال : ما أَنْتَنَ ريحَك ! قال : كذلك كان عملُك مُنْتِنًا . قال : ما أَدْنَسَ ثيابَك ! قال : فيقولُ : إن عملَك كان دَنِسًا . قال : مَن أنت ؟ قال : أنا عملُك . قال : فيكونُ معه فى قبرِه ، فإذا بُعِث يومَ القيامةِ قال له : إنى كنتُ أَحْمِلُك فى الدنيا باللذَّاتِ والشَّهواتِ ، فأنت اليومَ تَحْمِلُنى . قال : فيَرْكَبُ على ظهرِه ، فيسوقُه حتى يُدْخِلَه النارَ ، فذلك قولُه : ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾(٣) .

وأما قولُه تعالى : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : ألا ساءَ الوِزْرُ الذى يَزِرون . أى : الإثمُ الذى يَأْثَمونه(٤) بربِّهم .

/كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، ١٨٠/٧
عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : ساء ما يَعْمَلون(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨١ (٧٢٢٨) من طريق أبى خالد عن عمرو بن قيس عن أبى مرزوق به .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨١ (٧٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل .

(٤) بعده فى م : « كفرهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨١ (٧٢٣٠) عن الحسن ابن يحيى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[١] ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه هؤلاء الكفارَ المُنْكِرين البعثَ بعدَ المَماتِ فى قولِهم : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُكذِّبًا لهم فى قيلِهم ذلك : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ . يقولُ : ما باغى لذّاتِ الحياةِ التى أُدْنِيَتْ لكم ، وقُرِّبَتْ منكم فى دارِكم هذه ، ونعيمَها وسرورَها فيها ، والـمُلْتذُّ[٢] بها ، والمنافِسُ عليها - إلا فى لعبٍ ولهوٍ ؛ لأنها عما قليلٍ تَزُولُ عن المُسْتَمْتِعِ بها ، والـمُلْتَذِّ فيها بملاذِّها ، أو تأْتِيه الأيامُ بفَجائعِها وصُروفِها ، فتُمِرُّ[٣] عليه وتَكْدُرُ[٤] ، كاللاعبِ اللاهى الذى يُسْرِعُ اضمِحْلالُ لهوِه ولعبِه عنه ، ثم يُعْقِبُه منه ندمًا ، ويُورِثُه منه تَرَحًا[٥] . يقولُ : لا تَغْتَرُّوا أيُّها الناسُ بها ، فإن المُغْتَرَّ بها عما قليلٍ يَنْدَمُ .

﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ولَلعملُ بطاعتِه ، والاستعدادُ للدارِ الآخرةِ بالصالحِ مِن الأعمالِ التى تَبْقَى منافعُها لأهلِها ، ويَدُومُ سرورُ أهلِها فيها ، خيرٌ مِن الدارِ التى تَفْنَى وشيكًا[٦] ، فلا يَبْقَى لعُمَّالِها فيها سُرورٌ ، ولا يَدومُ لهم فيها نَعيمٌ . ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : للذين يَخْشَوْن اللَّهَ ، فيَتَّقُونه بطاعتِه ، واجتنابِ مَعاصِيه ، والمسارعةِ إلى رضاه ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَعْقِلُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ حقيقةَ ما نُخْبِرُهم به مِن أن الحياةَ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، وهم

---

[١] فى س : « يعقلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى وحمزة ، وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٦.

[٢] فى م : « المتلذذ » .

[٣] تمر : تصير مرة بعد حلاوتها .

[٤] فى م : « تكر » .

[٥] الترح : الحزن .

[٦] سقط من : م .

يَرَوْن مَن يُخْتَرَمُ منهم ، ومَن يَهْلِكُ فيَموتُ ، ومَن تَنوبُه فيها النَّوائبُ ، وتُصِيبُه المصائبُ ، وتَفْجَعُه الفَجائعُ ، ففى ذلك لمن عقَل مُدَّكَرٌ ومُزْدَجَرٌ عن الرُّكونِ إليها ، واستعبادِ النفسِ لها ، ودليلٌ واضحٌ [١/٧٥١ظ] على أن لها مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا يَلْزَمُ الخلْقَ إخلاصُ العبادةِ له بغيرِ إشراكِ شيءٍ سِواه معه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ ﴾ يا محمدُ إنه لَيَحْزُنُك الذى يَقولُ المشركون ، وذلك قولُهم له : إنه كذابٌ . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ (١ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فإنهم لا يُكْذِبُونك) . بالتخفيفِ ١) ، بمعنى : إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتَيْتَهم به مِن وحيِ اللَّهِ ، ولا يَدْفَعون أن يكونَ ذلك صحيحًا ، بل يَعْلمُون صحتَه ، ولكنهم يَجْحَدون حقيقتَه قولًا ، فلا يُؤْمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٢) يَحْكِى عن العربِ أنهم يقولون : أَكْذَبْتُ الرجلَ . إذا أخْبَرْتَ أنه جاء بالكذبِ وَرَواه ./ قال : ويقولون : كذَّبْتُه . إذا أخْبَرْتَ أنه كاذبٌ . ١٨١/٧

وقرأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ المدينةِ والعراقَيْنِ(٣) ؛ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾(٤) . بمعنى : إنهم لا يُكَذِّبونك علمًا ، بل يَعْلَمون أنك صادقٌ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولابد من هذه الزيادة ، وهذه قراءة نافع المدنى والكسائى وهو من قرأة الكوفة. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٧.

(٢) هذه مقالة الكسائى ، ينظر تهذيب اللغة ١٠/ ١٦٨، والبحر المحيط ٤/ ١١٠.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « العراقيين » ، وفى م : « العراقيين و » . والمثبت هو الصواب .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . ينظر التيسير ص ٨٤.

ولكنهم يُكَذِّبونك قولًا ، عِنادًا وحَسَدًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما فى الصحةِ مَخْرَجٌ مفهومٌ ؛ وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قومٌ يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويَدْفَعونه عما كان اللَّهُ تعالى خصَّه به مِن النبوةِ ، فكان بعضُهم يقولُ : هو شاعرٌ . وبعضُهم يقولُ : هو كاهنٌ . وبعضُهم يقولُ : هو مجنونٌ . ويَنْفِى جميعُهم أن يَكونَ الذى أتاهم به مِن وحيِ السماءِ ، ومِن تنزيلِ ربِّ العالمين قولًا . وكان بعضُهم قد تبيَّن أمرَه ، وعلِم صحةَ نبوتِه ، وهو فى ذلك يُعانِدُ ويَجْحَدُ نبوتَه حسدًا له وبَغْيًا .

فالقارئُ : (فإنهم لا يُكْذِبونك) . بمعنى⁽¹⁾ أن الذين كانوا يَعْرِفون حقيقةَ نبوتِك ، وصدْقَ قولِك فيما تقولُ ، يَجْحَدون أن يَكونَ ما تَتْلوه عليهم مِن تنزيلِ اللَّهِ ، ومِن عندِ اللَّهِ ، قولًا ، وهم يَعْلَمون أن ذلك مِن عندِ اللَّهِ علمًا صحيحًا - مُصِيبٌ ؛ لما ذكَرْنا مِن أنه قد كان فيهم مَن هذه صفتُه .

وفى قولِ اللَّهِ تعالى فى هذه السورةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ . أوضحُ الدليلِ على أنه قد كان فيهم المعانِدُ⁽²⁾ فى جُحودِ نبوتِه ﷺ ، مع علمٍ منه⁽³⁾ به وصحةِ نبوتِه .

وكذلك القارئُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . بمعنى⁽⁴⁾ أنهم لا يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا عنادًا لا جهلًا بنبوتِه وصدقِ لَهْجتِه - مُصِيبٌ ؛ لما ذكَرْنا مِن أنه

---

(1) فى ص، س، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معنى » ، وفى م : « يعنى به » . والمثبت كما سيأتى فى تأويل القراءة بعدها .

(2) فى م : « العناد » .

(3) فى م : « منهم » .

(4) فى م : « يعنى » .

قد كان فيهم مَن هذه صفتُه .

وقد ذهَب إلى كلٍّ واحدٍ مِن هذين التأويلين جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : فإنهم لا يُكْذِبونك ، ولكنهم يَجْحَدون الحقَّ على علمٍ منهم بأنك نبيٌّ للَّهِ صادقٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، فى قولِه : (قد نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُك الذى يقولون فإنهم لا يُكْذِبونك) . قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : « كذَّبَنى هؤلاء » . قال : فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، هم يَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يجْحَدون .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ وهو جالسٌ حَزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : « كذَّبَنى هؤلاء » . فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، إنهم لَيَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . قال : يَعْلَمون أنك رسولُ اللَّهِ ويَجْحَدون⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨٣ (٧٢٤١) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠ إلى ابن المنذر .

السديِّ فى قولِه : (قد نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذى يَقُولون فإنهم لا يُكْذِبونك ولكن
الظالمين بآياتِ اللَّهِ / يَجْحَدون) : لمَّا كان يومُ بدرٍ قال الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ لبنى زُهْرةَ : ١٨٢/٧
يا بنى زُهْرةَ ، إن محمدًا ابنُ أختِكم ، فأنتم أحقُّ مَن كَفَّ عنه ، فإنه إن كان نبيًّا لم تُقاتِلوه(١) اليومَ وإن كان كاذبًا كنتم أحقَّ مَن كَفَّ عن ابنِ أختِه(٢) ، قِفوا هاهنا حتى أَلْقَى أبا الحكمِ ، فإن غُلِب محمدٌ رجَعْتُم سالمين ، وإن غلَب محمدٌ ، فإن قومَكم لا يَصْنَعون بكم شيئًا . فيومَئذٍ سُمِّى الأَخْنَسَ ، وكان اسمه أُبَيٌّ ، فالْتَقَى الأخنسُ وأبو جهلٍ ، فخلا الأخنسُ بأبى جهلٍ ، فقال : يا أبا الحكمِ ، أخْبِرْنى عن محمدٍ ، أصادقٌ هو أم كاذبٌ ؟ فإنه ليس هاهنا مِن قريشٍ أحدٌ غيرى وغيرُك يَسْمَعُ كلامَنا . فقال أبو جهلٍ : وَيْحَك ، واللَّهِ إن محمدًا لَصادقٌ ، وما كذَب محمدٌ قطُّ ، ولكن إذا ذهَب بنو قُصَىٍّ باللواءِ والحِجابةِ والسِّقايةِ والنبوةِ ، فماذا يَكونُ لسائرِ قريشٍ ؟ فذلك قولُه : (فإنهم لا يُكْذِبوك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون) . فآياتُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأَفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : (فإنَّهم لا يُكْذِبونك) . قال : ليس يُكْذِبون محمدًا ، ولكنهم بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون .

ذكرُ مَن قال : ذلك بمعنى :

فإنهم لا يُكَذِّبونك ولكنهم يُكَذِّبون ما جئتَ به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : [١/٧٥٢و] ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ للنبىِّ ﷺ : ما نَتَّهِمُك ،

---

(١) فى م : « تقاتلونه » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢،ت٣، س : « أخيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٤٦ ، ٢٤٧ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٣ (٢٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرا على آخره دون ذكر القصة .

ولكن نتَّهِمُ الذى جئتَ به . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ بنِ كعبٍ ، أن أبا جهلٍ قال للنبيِّ ﷺ : إنا لا نُكذِّبُك ، ولكن نُكذِّبُ الذى جئتَ به . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإنهم لا يُبْطِلون ما جئتَهم به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . قال : لا يُبْطِلون ما فى يديك(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولكنَّ المشركين باللَّهِ ، بحُجَجِ اللَّهِ وآيِ كتابِه ورسولِه يَجْحَدون ، فيُنْكِرون صحةَ ذلك كلِّه .

وكان السديُّ يقولُ : الآياتُ فى هذا الموضعِ معنيٌّ بها محمدٌ ﷺ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك عنه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٧) من طريق أبى يحيى الرازى إسحاق بن سليمان به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٦ - تفسير) من طريق أبى معشر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

١٨٣/٧ /وهذا تسليةٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وتعزيةٌ له عما ناله مِن المَساءَةِ بتكذيبِ قومِه إياه على ما جاءهم به مِن الحقِّ مِن عندِ اللهِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن يُكَذِّبْك يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، فيَجْحَدوا نبوتَك ، ويُنْكِروا آياتِ اللهِ أنها مِن عندِه ، فلا يَحْزُنْك ذلك ، واصْبِرْ على تكذيبِهم إياك ، وما تَلْقَى منهم مِن المكروهِ فى ذاتِ اللهِ ، حتى يَأْتِىَ⁽¹⁾ نصرُ اللهِ ، فقد كُذِّبَت رسلٌ مِن قبلِك ، أرْسَلْتُهم إلى أممِهم ، فنالُوهم بمكروهٍ ، فصبَروا على تكذيبِ قومِهم إياهم ، ولم يُثْنِهم ذلك مِن المُضِىِّ لأمرِ اللهِ الذى أمَرَهم به مِن دعاءِ قومِهم إليه ، حتى حكَم اللهُ بينَهم وبينَهم ، ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ⁽²⁾ : ولا مُغَيِّرَ لكلماتِ اللهِ . وكلماتُه تعالى ما أنْزَل اللهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن وعدِه إياه النصرَ على مَن خالَفه وضادَّه ، والظَّفَرَ على مَن توَلَّى عنه وأدْبَر .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءك يا محمدُ مِن خبرِ مَن كان قبلَك مِن الرسلِ ، وخبرِ أممِهم ، وما صنَعْتُ بهم حينَ جحَدوا آياتى ، وتمادَوْا فى غيِّهم وضلالِهم أنباءٌ . وترَك ذكرَ « أنباءٍ » لدلالةِ « مِن » عليها . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْتَظِرْ أنت أيضًا مِن النُّصْرةِ والظَّفَرِ مثلَ الذى كان منى فى مَن كان قبلَك مِن الرسلِ ، إذ كذَّبهم قومُهم⁽³⁾ ، واقْتَدِ بهم فى صبرِهم على ما لَقُوا مِن قومِهم .

وبنحوِ ذلك تأوَّل مَن تأوَّل هذه الآيةَ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(1) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أتاهم » .

(2) سقط من : م .

(3) فى م : « قومك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، ويُخْبِرُه أن الرسلَ قد كُذِّبَت قبلَه ، فصبَروا على ما كُذِّبوا حتى حكَم اللَّهُ ، وهو خيرُ الحاكِمين(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ(٣) : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ الآية . قال : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كان عَظُم عليك يا محمدُ إعراضُ هؤلاء المشركين عنك ، وانصرافُهم عن تصديقِك فيما جئتَهم به مِن الحقِّ الذى بعَثْتُك به ، فشَقَّ ذلك عليك ، ولم تَصْبِرْ لمكروهِ ما ينالُك منهم ، ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فإن استطَعْتَ أن تتَّخِذَ سَرَبًا فى الأرضِ - مثلَ / نافِقاءِ اليَرْبُوعِ ، ١٨٤/٧ وهى أحدُ جِحَرتِه - فتذْهَبَ فيه ، ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : أو مِصْعَدًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٣/٤، ١٢٨٤ (٧٢٤٣، ٧٢٤٤) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « جرير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

تَصْعَدُ فيه ، كالدَّرَجِ وما أشبهَها ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

لا يُحْرِزُ المَرْءَ أحْجاءُ⁽²⁾ البلادِ ولا يُبْنَى له فى السماواتِ السَّلالِيمُ

﴿ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ منها ، يعنى : بعلامةٍ وبرهانٍ على صحةِ قولِك ، غيرِ الذى أتيتُك ، فافْعَلْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : والنَّفَقُ السَّرَبُ ، فتَذْهَبَ فيه فتأتيَهم بآيةٍ ، أو ⁽³⁾تجْعَلَ لهم⁽³⁾ سُلَّمًا فى السماءِ فتَصْعَدَ عليه ، فتأْتِيهم بآيةٍ أفضلَ مما أتَيْناهم به ، فافْعَلْ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا ، ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : يعنى الدَّرَجَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٧٣.

(٢) أحجاء البلاد : نواحيها وأطرافها . اللسان (ح ج و) والبيت فيه .

(٣ - ٣) فى م : « تجعل لك » ، وفى ت ١: « يجعل الله لهم » ، وفى ت٢، ت ٣: « يجعل لهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٨، ٧٢٤٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٦، ٧٢٤٧) عن الحسن ابن يحيى به .

السديِّ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ [١/٧٥٢ظ] فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أما النَّفَقُ فالسَّرَبُ ، وأما السُّلَّمُ فالمِصْعَدُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا⁽²⁾ .

وتُرِك جوابُ الجزاءِ فلم يُذْكَرْ ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليه ، ومعرفةِ السامِعِين بمعناه ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك فيما كان يُفْهَمُ⁽³⁾ معناه عندَ المخاطَبِين به ، فيَقولُ الرجلُ منهم للرجلِ : إنِ استَطَعتَ أن تَنْهَضَ معنا فى حاجتِنا ، إن قدَرْتَ على مَعُونتِنا . ويَحْذِفُ الجوابَ ، وهو يُرِيدُ : إن قدَرْتَ على مَعونتِنا فافْعَلْ . فأما إذا لم يَعْرِفِ المُخاطَبُ والسامعُ معنى الكلامِ إلا بإظهارِ الجوابِ لم يَحْذِفوه ، لا يُقالُ : إن تَقُمْ . فتَسْكُتُ وتَحْذِفُ الجوابَ ؛ لأن المَقُولَ ذلك له لا يَعْرِفُ جوابَه إلا بإظهارِه ، حتى يُقالَ : إن تَقُمْ تُصِبْ خيرًا . أو : إن تَقُمْ فحسنٌ . وما أشْبَهَ ذلك . ونظيرُ ما فى الآيةِ مما حُذِف جوابُه وهو مُرادٌ ؛ لفهمِ المُخاطَبِ لمعنى الكلامِ ، قولُ الشاعرِ⁽⁴⁾ :

فَبِحَظٍّ مما نَعِيشُ ولا تَذْ هَبْ بكِ التُّرَّهاتُ فى الأَهْوالِ

⁽⁵⁾والمعنى : فبحظٍّ مما نَعِيشُ فَعِيشِى⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٤ عقب الأثر (٧٢٤٦، ٧٢٤٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٤ (٧٢٤٥) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « معهم ما » .

(٣) هوعبيد بن الأبرص، وتقدم البيت فى ٣/ ٢١.

(٥ - ٥) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يُكَذِّبونك مِن هؤلاءِ الكفارِ يا محمدُ ، فيَحْزُنُك تكذيبُهم إياك ، لو أشاءُ / أن أَجْمَعَهم على استقامةٍ مِن الدِّينِ ، وصوابٍ مِن مَحَجَّةِ الإسلامِ ، حتى تكونَ كلمةُ جَمْعِكم(١) واحدةً ، وملتُكم وملتُهم واحدةً ، لجمَعْتُهم على ذلك ، ولم يكنْ بعيدًا(٢) عليَّ ؛ لأنى القادرُ على ذلك بلُطْفى ، ولكنى لم أَفْعَلْ ذلك لسابقِ علمى فى خَلْقِى ، ونافذِ قَضائى فيهم ، مِن قبلِ أن أَخْلُقَهم ، وأُصَوِّرَ أجسامَهم ، ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تَكُونَنَّ ممَّن لا يَعْلَمُ أن اللَّهَ لو شاء لجَمَع على الهُدىَ جميعَ خلقِه بلُطْفِه ، وأن مَن يَكْفُرُ به مِن خَلْقِه ، إنما يَكْفُرُ به لسابقِ علمِ اللَّهِ فيه ، ونافذِ قَضائِه بأنه كائنٌ مِن الكافرين به اختيارًا لا اضطِرارًا ، فإنك إذا علِمْتَ صحةَ ذلك لم يَكْبُرْ عليك إعراضُ مَن أعْرَض مِن المشركين عما تَدْعُوه إليه مِن الحقِّ ، وتكذيبُ مَن كذَّبك منهم . ١٨٥/٧

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهُدَى أجمعين(٣) .

وفى هذا الخبرِ مِن اللَّهِ تعالى الدلالةُ الواضحةُ على خطأِ ما قال أهلُ التَّفْويضِ مِن القَدَريةِ ، المنكرون أن يكونَ عندَ اللَّهِ لطائفُ لمن شاء توفيقَه مِن خلقِه ، يَلْطُفُ

---

(١) فى م : « جميعكم » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٣) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٢٦ ، وهذا اللفظ ليس عند ابن أبى حاتم فى الموضعين ، ولكن أخرجه فى ٤/١٢٨٤ (٧٢٥٠) من طريق أبى صالح به بلفظ آخر .

بها له ، حتى يَهْتَدِىَ للحقِّ فيَنْقادَ له ، ويُنِيبَ إلى الرَّشادِ ، فيُذْعِنَ به ، ويُؤْثِرَه على الضلالِ والكفرِ باللَّهِ . وذلك أنه تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه لو شاء هدايةَ جميعِ مَن كفَر به حتى يَجْتَمِعوا على الهُدَى ، فعَل ، ولاشكَّ أنه لو فعَل ذلك بهم كانوا مُهْتَدِين لا ضُلَّالًا ، وهم لو كانوا مُهْتَدِين كان لاشكَّ أن كونَهم مهتدِين كان خيرًا لهم . وفى تركِه تعالى ذكرُه أن يَجْمَعَهم على الهدَى ، تركٌ منه أن يَفْعَلَ بهم فى دينِهم بعضَ ما هو خيرٌ لهم فيه ، مما هو قادرٌ على فعلِه بهم ، وقد ترَك فعلَه بهم . وفى تركِه فعلَ ذلك بهم أوضحُ الدليلِ أنه لم يُعْطِهم كلَّ الأسبابِ التى بها يَصِلون إلى الهدايةِ ، ويَتَسَبَّبون بها إلى الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَكْبُرَنَّ عليك إعراضُ هؤلاء المعْرِضِين عنك ، وعن الاستجابةِ لدعائِك ، إذا دعَوتَهم إلى توحيدِ ربِّهم ، والإقرارِ بنبوتِك ، فإنه لا يَسْتَجِيبُ لدعائِك إلى ما تَدْعُوه إليه مِن ذلك ، إلا الذين فتَح اللَّهُ أسماعَهم للإصغاءِ إلى الحقِّ ، وسهَّل لهم اتباعَ الرُّشدِ ، دونَ مَن ختَم اللَّهُ على سمعِه ، فلا يَفْقَهُ مِن دعائِك إياه إلى اللَّهِ ، وإلى اتباعِ الحقِّ ، إلا ما تَفْقَهُ الأنعامُ مِن أصواتِ رُعاتِها ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به تعالى ذكرُه : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] .

﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : والكفارُ يَبْعَثُهم اللَّهُ مع الموتى . فجعَلَهم تعالى ذكرُه فى عِدادِ الموتى الذين لا يَسْمَعون صوتًا ، ولا يَعْقِلون دعاءً ، ولا يَفْقهون قولًا ، إذ كانوا لا يَتَدَبَّرون حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَعْتَبِرون آياتِه ، ولا يَتَذَكَّرون فيَنْزَجِروا عما هم عليه مِن تكذيبِ رسلِ اللَّهِ وخلافِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧/١٨٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : المؤمنون للذكرِ ، ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : الكفارُ ، حينَ يَبْعَثُهم اللَّهُ مع الموتى(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ المؤمنِ ، سمِع كتابَ اللَّهِ ، فانْتَفَع به ، وأخَذَ به وعقَله . ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا [١/٧٥٣و] صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ : وهذا مَثَلُ الكافرِ ، أصَمُّ أبْكَمُ ، لا يُبْصِرُ هُدًى(٢) ، ولا يَنْتَفِعُ به(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : المؤمنون : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : الكفارُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : الكفارُ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ (٧٢٥٢، ٧٢٥٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١: « شيئا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ ، ١٢٨٦ (٧٢٥٣، ٧٢٦٣) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ (٧٢٥١، ٧٢٥٤) من طريق أبى أسامة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأما قولُه: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إلى اللَّهِ يُرْجَعون؛ المؤمنون الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ، والكفارُ الذين يَحُولُ اللَّهُ بينَهم وبينَ قُلُوبِهم⁽¹⁾ أن يَفْقَهوا عنك شيئًا، فيُثيبُ هذا المؤمنَ على ما سلَف مِن صالحِ عملِه في الدنيا، بما وعَد أهلَ الإيمانِ به مِن الثوابِ، ويُعاقِبُ هذا الكافرَ بما أوْعَد أهلَ الكفرِ به مِن العقابِ، لا يَظْلِمُ أحدًا⁽²⁾ منهم مثقالَ ذرةٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء العادِلون بربِّهم، المُعْرِضون عن آياتِه: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. يقولُ: قالوا: هلَّا نُزِّل على محمدٍ آيةٌ مِن ربِّه. كما قال الشاعرُ⁽³⁾:

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مَجْدِكم بني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

بمعنى: هلَّا الكَمِيَّ.

والآيةُ العلامةُ، وذلك أنهم قالُوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ / لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٧، ٨]. قال اللَّهُ تعالى ١٨٧/٧ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقائلي هذه المقالةِ لك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾. يعني: حُجَّةً على ما يُريدون ويَسْأَلون، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ⁽⁴⁾ الذين يقُولون ذلك، فيَسْأَلونك آيةً، لا يَعْلَمون ما

---

(١) سقط من: م، وفي ص، ت١، ت٢، ت٣: «قولهم».

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أحد».

(٣) هو جرير، وتقدم في ٢/ ٤٧٦.

(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أكثرهم».

عليهم فى الآيةِ إن نَزَّلها مِن البلاءِ ، ولا يَدْرُون ما وجهُ تركِ اللهِ[١] إنزالَ ذلك عليك ، ولو علِموا السببَ الذى مِن أجلِه لم أُنزِّلْها عليك ، لم يَقُولوا ذلك ولم يَسْأَلوكه ، ولكنَّ أكثرَهم لا يَعْلَمون ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المُعْرِضين عنك ، المُكَذِّبين بآياتِ اللَّهِ : أيُّها القومُ ، لا تَحْسَبُنَّ اللَّهَ غافلًا عما تَعْمَلون ، أو أنه غيرُ مُجازِيكم على ما تَكْسِبون ، وكيف يَغْفُلُ عن أعمالِكم ، أو يَتْرُكُ مُجازاتَكم عليها ، وهو غيرُ غافلٍ عن عملِ شيءٍ دبَّ على الأرضِ صغيرٍ أو كبيرٍ ، ولا عملِ طائرٍ طار بجَناحَيْه فى الهواءِ ، بل جعَل ذلك كلَّه أجْناسًا مُجَنَّسةً ، وأصنافًا مُصَنَّفةً ، تَعْرِفُ كما تَعْرِفون ، وتَتَصَرَّفُ فيما سُخِّرَت له كما تَتَصَرَّفون ، ومحفوظٌ عليها ما عمِلَت مِن عملٍ لها وعليها ، ومُثْبَتٌ كلُّ ذلك مِن أعمالِها فى أُمِّ الكتابِ [٢]ثمَّ إنَّه[٢] تعالى ذكرُه مميتُها ثُمَّ مُنْشِرُها ومُجَازِيها يومَ القيامةِ جزاءَ أعمالِها ، يقولُ : فالربُّ الذى لم يُضَيِّعْ حفظَ أعمالِ البهائمِ والدوابِّ فى الأرضِ ، والطيرِ فى الهواءِ ، حتى حفِظ عليها حركاتِها وأفعالَها ، وأثبَت ذلك منها فى أمِّ الكتابِ ، وحشَرها ثم جازاها على ما سلَف منها فى دارِ البلاءِ[٣] ، أحْرَى ألَّا يُضَيِّعَ أعمالَكم ، ولا يُفَرِّطَ فى حِفْظِ أفعالِكم التى تَجْتَرِحُونها أيُّها الناسُ ، حتى يَحْشُرَكم فيُجازِيَكم على جميعِها إنْ خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، إذ كان قد خصَّكم مِن نِعَمِه ، وبسَط عليكم مِن فضلِه ، ما لم يَعُمَّ به غيرَكم فى الدنيا ، وكنتم بشكرِه أحقَّ ، وبمعرفةِ واجبِه عليكم أولى ؛ لما أعطاكم مِن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، س .

(٣) فى ت ١: « الإسلام » .

العقلِ الذى به بيْنَ الأشياءِ تُمَيِّزُون ، والفهمِ الذى لم يُعْطِه البهائمَ والطيرَ ، الذى به بيْنَ مَصالِحِكم ومَضَارِّكم تُفَرِّقون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ : أصنافٌ مُصَنَّفةٌ تُعْرَفُ بأسمائِها(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : / ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : الطيرُ أمةٌ ، والإنسُ أمةٌ ، والجنُّ أمةٌ(٢) . ١٨٨/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا خَلْقٌ أمْثالُكم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . قال : الذَّرَّةُ فما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ ، ١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

فوقَها مِن ألوانِ ما خلَق اللَّهُ مِن الدوابِّ(١) .

وأما قولُه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ . فإن معناه : ما ضيَّعْنا إثباتَ شيءٍ منه .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ : ما ترَكْنا شيئًا إلا قد كتَبْناه فى أُمِّ الكتابِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ . قال : لم نُغْفِل [٧٥٣/١ظ] الكتابَ(٣) ، ما مِن شىءٍ إلا وهو فى الكتابِ(٤) .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أُخرى ، قال فى قولِه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ . قال : كلُّهم مكتوبٌ فى أُمِّ الكتابِ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى معنى حشْرِهم الذى عناه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : حشْرُها موتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٥) اللَّهِ بنُ موسى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م، ت٢، ت٣. والمعنى : لم نغفل كتابته .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى النسخ : « عبد » .

إسرائيلَ ، عن سعيدِ بنِ⁽¹⁾ مسروقٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : موتُ البَهائمِ حشْرُها⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : يعنى بالحشرِ الموتَ⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ⁽⁴⁾ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ : يعنى بالحشرِ الموتَ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : الحشرُ فى هذا الموضعِ يُعْنَى به الجمعُ لبعثِ الساعةِ وقيامِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : / يَحْشُرُ اللَّهُ الخلْقَ كلَّهم يومَ ١٨٩/٧
القيامةِ ؛ البهائمَ ، والدوابَّ ، والطيرَ ، وكلَّ شيءٍ ، فيَبْلُغُ مِن عدْلِ اللَّهِ يومَئذٍ أن يأْخُذَ

---

(١) فى النسخ : « عن » . وتقدم على الصواب فى ٦/٣، ١٤٤، وسيأتى فى ص ٤٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦١) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ .

(٤) فى م : « سليم » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ عقب الأثر (٧٢٦١) معلقًا .

للجَمَّاءِ مِن القَرْناءِ ، ثم يقولُ : كونى تُرابًا . فلذلك يقولُ الكافرُ : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾(١) [النبأ : ٤٠] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن الأعمشِ ، ذكَره عن أبى ذرٍّ ، قال : بيْنا أنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ انْتَطَحَت عَنْزان ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرُون فيما انْتَطَحَتا ؟ » . قالوا : لا نَدْرِى . قال : « لكِنَّ اللَّهَ يَدْرِى ، وسيَقْضِى بينَهما »(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ(٣) ، قال : ثنا فطرُ(٤) بنُ خَليفةَ ، عن مُنْذِرٍ الثَّورىِّ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : انْتَطَحَت شاتان عندَ النبىِّ ﷺ ، فقال لى : « يا أبا ذرٍّ ، أتَدْرِى فيمَ انْتَطَحَتا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « لكنَّ اللَّهَ يَدْرِى ، وسيَقْضِى بينَهما » . قال أبو ذرٍّ : لقد ترَكنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وما يُقَلِّبُ طائرٌ جَناحَيْه فى السماءِ إلا ذكَّرَنا منه عِلْمًا(٥) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أن كلَّ دابةٍ وطائرٍ محشورٌ إليه ، وجائزٌ أن يكونَ معنيًّا بذلك حشْرُ القيامةِ ، وجائزٌ أن يكونَ معنيًّا به حشرُ الموتِ ، وجائزٌ أن يَكونَ مَعْنيًّا به الحَشْران جميعًا ، ولا دَلالةَ فى ظاهرِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، ومن طريقه الحاكم ٣١٦/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٢) من طريق جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٣ عن المصنف وعبد الرزاق ، وفيه : عن الأعمش ، عمن ذكره .

(٣) فى م ، ت٢، ت ٣: « سليم » .

(٤) فى م ، ت٢، ت ٣: « مطر » .

(٥) أخرجه الطيالسى (٤٨٢) ، وأحمد ١٦٢/٥ من طريق أبى يعلى منذر الثورى عن أشياخ له عن أبى ذر به ، وأما قول أبى ذر فأخرجه أحمد ١٦٢/٥ (الميمنية) من طريق فطر به .

التنزيلِ ولا فى خبرٍ عن النبىِّ ﷺ أىُّ ذلك المرادُ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . إذ كان الحشرُ فى كلامِ العربِ الجمعَ ، مِن ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ١٩] . يعنى مجموعةً . فإذ كان الجمعُ هو الحشرَ ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه جامعًا خلقَه إليه يومَ القيامةِ ، وجامعَهم بالموتِ - كان أصوبُ القولِ فى ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآيةِ ما عمَّه اللَّهُ بظاهرِها ، وأن يقالَ : كلُّ دابةٍ وكلُّ طائرٍ محشورٌ إلى اللَّهِ بعدَ الفناءِ ، وبعدَ بَعْثِ القيامةِ . إذ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به حشرًا دونَ حشرٍ .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ؟ وهل يَطيرُ الطائرُ إلا بجَناحيْه ؟ فما فى الخبرِ عن طيرانِه بالجناحين مِن الفائدةِ ؟

قيل : قد قدَّمْنا القولَ فيما مضَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنْزَل هذا الكتابَ بلسانِ قومٍ ، وبلُغاتِهم وما يَتعارَفونه⁽¹⁾ بينَهم ويَسْتَعْمِلونه فى مَنْطِقِهم خاطَبهم ، فإذ كان مِن كلامِهم إذا أرادوا المبالغةَ فى الكلامِ ، أن يقولوا : كلَّمْتُ فلانًا بفَمِى ، ومشَيْتُ إليه برجلِى ، وضرَبْتُه بيدِى . خاطَبهم تعالى ذكرُه بنظيرِ ما يَتعارَفونه فى كلامِهم ، ويَسْتَعْمِلونه فى خطابِهم ، ومِن ذلك قولُه تعالى ذكرُه : (إنَّ هَذَا أخى له تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً أنثى⁽²⁾) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأعلامِه وأدلتِه صُمٌّ عن سماعِ ١٩٠/٧

---

(١) فى ص : « يتعارفونهم » .

(٢) سقط من : م . وبدونها يسقط موضع الاستشهاد، وهى قراءة ابن مسعود، وهى قراءة شاذة ، وسيذكرها المصنف فى تفسير الآية ٢٣ من سورة ص .

الحقِّ ، بُكْمٌ عن القيلِ به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ . يعني : في ظلمةِ الكفرِ حائرًا⁽¹⁾ فيها ، يقولُ : هو مُرْتَطِمٌ في ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ آياتِ اللَّهِ فيَعْتَبِرَ بها ويَعْلَمَ أن الذي خلَقَه وأنْشَأَه ، فدبَّره ⁽²⁾أحكمَ تدبيرٍ⁽²⁾ ، وقدَّره أحسنَ تقديرٍ ، وأعطاه القوةَ ، وصحَّح له آلةَ جسمِه لم يَخْلُقْه عَبثًا ، ولم يَتْرُكْه سُدًى ، ولم يُعْطِه ما أعطاه مِن الآلاتِ إلا لاستعمالِها في طاعتِه وما يُرْضِيه ، دونَ معصيتِه وما يُسْخِطُه ، فهو لحيرتِه في ظلماتِ الكفرِ ، وتردُّدِه في غَمَراتِها ، غافلٌ عما اللَّهُ قد أثْبَت له في أمِّ الكتابِ ، وما هو به فاعلٌ يومَ يُحْشَرُ إليه مع سائرِ الأممِ . ثم أخْبَر تعالى ذكرُه أنه المُضِلُّ مَن يشاءُ إضلالَه مِن خلقِه عن الإيمانِ إلى الكفرِ ، والهادي إلى الصراطِ المستقيمِ منهم مَن أحَبَّ هدايتَه ، فمُوَفِّقُه بفضلِه وطَوْلِه للإيمانِ به ، وتركِ الكفرِ به [١/٧٥٤و] وبرسلِه ، وما جاءت به أنبياؤُه ، وأنه لا يَهْتَدِي مِن خلقِه أحدٌ إلا مَن سبَق له في أمِّ الكتابِ السعادةُ ، ولا يَضِلُّ منهم أحدٌ إلا مَن سبَق له فيها الشَّقاءُ ، وأنَّ بيدِه الخيرَ كلَّه ، وإليه الفضلَ كلَّه ، له الخلقُ والأمرُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ : هذا مَثَلُ الكافرِ أصَمُّ أبْكَمُ ، لا يُبْصِرُ هدًى ، ولا يَنْتَفِعُ به ، صمَّ عن الحقِّ ، في الظلماتِ لا يَسْتَطِيعُ منها خروجًا⁽³⁾ ، مُتَسَكِّعٌ⁽⁴⁾ فيها⁽⁵⁾ .

---

(١) في م : « حائر » .

(٢ - ٢) في م : « وأحكم تدبيره » .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) متسكع : متحير . القاموس المحيط (س ك ع) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤، ١٢٨٧ (٧٢٦٣، ٧٢٦٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : **الكافُ التى بعدَ التاءِ مِن قولِه** : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ . إنما جاءَت للمُخاطبةِ ، وتُرِكَت التاءُ مفتوحةً ، كما كانت للواحدِ . قال : وهى مِثلُ كافِ : رُوَيْدَكَ زيدًا . إذا قلتَ : أَرْوِد زيدًا . هذه الكافُ ليس لها موضعٌ مُسَمًّى بحرفٍ ؛ لا رفعٌ ولا نصبٌ ، وإنما هى فى المُخاطَبةِ مثلُ كافِ « ذاك » ، ومثلُ ذلك قولُ العربِ : أَبْصِركَ(١) زيدًا . يُدْخِلون الكافَ للمُخاطَبةِ .

وقال آخَرون منهم : معنى ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ ﴾ : أرأَيْتم . قال : وهذه الكافُ تَدْخُلُ للمُخاطَبةِ مع التوكيدِ ، والتاءُ وحدَها هى الاسمُ ، كما أُدْخِلَت الكافُ التى تُفَرِّقُ بينَ الواحدِ والاثنين والجميعِ فى المُخاطَبةِ ، كقولِهم : هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك . فتَدْخُلُ الكافُ للمخاطبةِ وليست باسمٍ ، والتاءُ هو الاسمُ للواحدِ والجميعِ ، تُرِكَت على حالٍ واحدةٍ ، ومثلُ ذلك قولُهم : ليسك ثَمَّ إلا زيدٌ . يُرادُ : ليس ولا سِيَّك زيدٌ . فيُرادُ : ولا سِيَّما زيدٌ . و : بَلاك . فيُرادُ : بلى . فى معنى « نَعَمْ »(٢) . و : لبِئْسك رجلًا ، ولنِعْمَك رجلًا . وقالوا : انْظُرْك زيدًا ما أَصْنَعُ به ، وأَبْصِرْك ما أَصْنَعُ به . بمعنى(٣) : أَبْصِرْ . وحكَى بعضُهم : أَبْصِرْكم(٤) ما أَصْنَعُ به . يُرادُ : أَبْصِروا . وانْظُرْكم زيدًا . أى : انْظُرُوا . وحُكِىَ عن بعضِ بنى كِلابٍ : أتَعْلَمُك كان أحدٌ أشعرَ مِن ذى الرُّمَّةِ ؟ فأدْخَل الكافَ .

---

(١) فى م، ت٢، ت ٣: « انصرك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ما » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبصرك » .

١٩١/٧ وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(١) : أرأَيْتَك عمرًا . أكثرُ الكلامِ فيه تركُ / الهمزِ . قال : والكافُ مِن « أرأَيْتَك » فى موضعِ نصبٍ ، كأنَّ الأصلَ : أرأَيْتَ نفسَك على غيرِ هذه الحالِ . قال : فهذا يُثَنَّى ويُجْمَعُ ويُؤَنَّثُ ، فيُقالُ : أرأيتُماكما وأَرَأَيْتُموكم وأرأيْتُنَّكُنَّ(٢) . أوْقَع فعلَه على نفسِه ، وسأَله عنها ، ثم كثُر به الكلامُ حتى تركوا التاءَ مُوَحَّدةً للتذكيرِ والتأنيثِ والتثنيةِ والجمعِ ، فقالوا(٣) : أرأَيْتَكم زيدًا ما صنَع ، وأرأيْتَكُنَّ زيدًا ما صنَع ، فوحَّدوا التاءَ وثنَّوُا الكافَ وجمَعوها ، فجعَلُوها بدلًا مِن التاءِ ، كما قال : ﴿ هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] . وهاءَ يا رجلُ ، وهاؤُما . ثم قالوا : هاكم . اكْتُفِى بالكافِ والميمِ مما كان يُثَنَّى ويُجْمَعُ ، فكأن الكافَ فى موضعِ رفعٍ ، إذ كانت بدلًا مِن التاءِ ، وربما وُحِّدَت للتثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ ، وهى كقولِ القائلِ : عليك زيدًا . الكافُ فى موضعِ خفضٍ ، والتأويلُ رفعٌ . فأما ما يُجْلَبُ فأكثرُ ما يَقَعُ على الأسماءِ ، ثم تَأْتِى بالاستفهامِ ، فيُقالُ : أرأَيْتَك زيدًا هل قام ؟ لأنها صارت بمعنى : أخْبِرْنى عن زيدٍ . ثم بيَّنَ عما يَسْتَخْبِرُ . فهذا أكثرُ الكلامِ . ولم يَأْتِ و(٤) الاستفهامُ يليها(٥) ، لم يُقَلْ : أرأَيْتَك هل قمتَ ؟ لأنهم أرادوا أن يُبَيِّنوا عمَّن يَسْأَلُ ، ثم تُبَيَّنُ الحالةُ التى يَسْأَلُ عنها ، وربما جاء بالجزاءِ(٦) ولم يَأْتِ بالاسمِ ، فقالوا : أرأَيْتَ (٧إن أتيتُ٧) زيدًا هل يَأْتِينا ؟ و : أرأَيْتَك . أيضًا ، و : أرأيت زيدًا إن أتَيْتُه هل يَأْتِينا ؟ إذا كانت بمعنى : أخْبِرْنى . فيُقالُ باللغاتِ الثلاثِ .

وتأويلُ الكلامِ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : أخْبِرونى

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٣٣/١ .

(٢) فى م ، ت ٢: « أرأيتن كن » .

(٣) فى ص، ت١، ت ٢: « فقال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « ثنيها » ، وفى ت١، ت٢، س : « بينها » .

(٦) فى م : « بالخبر » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

إن جاءكم أيُّها القومُ ، عذابُ اللَّهِ كالذى جاء مَن قبلَكم مِن الأممِ الذين[1] هلَك بعضُهم بالرَّجْفةِ ، وبعضُهم بالصاعقةِ ، أو جاءَتْكم الساعةُ التى تُنْشَرُون فيها مِن قبورِكم ، وتُبْعَثون لموقفِ القيامةِ ، أغيرَ اللَّهِ هناك تَدْعُون لكشفِ ما نزَل بكم مِن البلاءِ ، أو إلى غيرِه مِن آلهتِكم تَفْزَعون ؛ ليُنَجِّيَكم مما نزَل بكم مِن عظيمِ البلاءِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُحِقِّين فى دَعْواكم وزعمِكم أن آلهتَكم التى تَدْعُونها مِن دونِ اللَّهِ تَنْفَعُ أو تَضُرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُكَذِّبًا لهؤلاءِ العادِلِين به الأوثانَ : ما أنتم أيُّها المشركون باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ ، إن أتاكم عذابُ اللَّهِ ، أو أتَتْكم الساعةُ - بمُسْتَجِيرين بشىءٍ غيرِ اللَّهِ فى حالِ شدةِ الهَوْلِ النازلِ بكم ، مِن آلهةٍ ووَثَنٍ وصنمٍ ، بل تَدْعُون هناك ربَّكم الذى خلَقَكم ، وبه تَسْتَغِيثون ، وإليه تَفْزَعون دونَ كلِّ شىءٍ غيرِه ، ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فيُفَرِّجُ عنكم عندَ اسْتِغاثتِكم به ، وتَضَرُّعِكم إليه عظيمَ البلاءِ النازلِ بكم ، إن شاء أن يُفَرِّجَ ذلك عنكم ؛ لأنه القادرُ على كلِّ شىءٍ ، ومالكُ كلِّ شىءٍ ، دونَ ما تَدْعُونه إلهًا مِن الأوثانِ والأصنامِ . ﴿ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : وتَنْسَوْن حينَ يَأْتِيكم عذابُ اللَّهِ ، أو تَأْتِيكم الساعةُ بأهوالِها ، ما تُشْرِكونه مع اللَّهِ فى عبادتِكم إياه ، فتَجْعَلونه له نِدًّا ، [١/٧٥٤ظ] مِن وَثَنٍ وصَنَمٍ ، وغيرِ ذلك مما تَعْبُدونه مِن دونِه وتَدْعُونه إلهًا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ١٩٢/٧

---

[1] فى ص، ت١، ت ٢: « الذى »، وفى ت ٣: « التى ».

يقولُ تعالى ذكرُه مُتوَعِّدًا لهؤلاء العادِلِين به الأصنامَ ، ومحذِّرَهم أن يَسْلُكَ بهم إن هم تمادَوْا فى ضَلالِهم ، سبيلَ مَن سلَك سبيلَهم مِن الأمم قبلَهم ، فى تعجيلِ اللَّهِ عقوبتَه لهم فى الدنيا ، ومخبرًا نبيَّه عن سنتِه فى الذين خَلَوْا قبلَهم مِن الأممِ على مِنْهاجِهم مِن تكذيبِ الرسلِ : ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ ﴾ يا محمدُ ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٖ ﴾ . يعنى : إلى جماعاتٍ وقُرونٍ ﴿ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ . يقولُ : فأمَرْناهم ونهَيْناهم ، فكذَّبوا رسلَنا ، وخالَفوا أمرَنا ونهيَنا ، فامْتَحَنَّاهم بالابتلاءِ ، ﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ . وهى شدةُ الفقرِ ، والضيقُ فى المعيشةِ ، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . وهى الأسقامُ والعللُ العارضةُ فى الأجسامِ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ووجوهِ إعرابِه فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ليتَضرَّعوا إلىَّ ، ويُخلِصوا لىَ العبادةَ ، ويُفرِدوا رغبتَهم إلىَّ دونَ غيرِى ، بالتذللِ منهم لى بالطاعةِ ، والاسْتِكانةِ منهم إلىَّ بالإنابةِ .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد اسْتُغْنِى بما دلَّ عليه الظاهرُ عن⁽²⁾ إظهارِه دون⁽³⁾ قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم ﴾ . وإنما كان سببُ أخذِه إياهم تكذيبَهم الرسلَ ، وخلافَهم أمرَه ، لا إرسالَ الرسلِ إليهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ : ولقد أرْسَلْنا إلى أُمَمٍ من قبلِك رسلًا فكذَّبوهم ، فأخَذْناهم بالبأساءِ .

والتضرُّعُ هو التَّفَعُّلُ⁽⁴⁾ مِن الضَّراعةِ ، وهى الذِّلةُ والاسْتِكانةُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٨٦ - ٩١ .

(٢) فى ص، ت٢، ت٣، س: « من » .

(٣) فى م : « من » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « الفعل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا مِن الكلامِ الذى فيه متروكٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عن ذكرِ ما تُرِك ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبرَ عن الأممِ التى كذَّبت رسلَها أنه أخذَهم بالبأساءِ والضَّراءِ ليتضرَّعوا . ثم⁽¹⁾ قال : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ . ولم يُخْبِرْ عما كان منهم مِن الفعلِ عندَ أخذِه إياهم بالبأساءِ والضراءِ .

ومعنى الكلامِ : ولقد أرْسَلْنا إلى أُممٍ من قبلِك فأخَذناهم بالبأساءِ والضراءِ لعلهم يتضرَّعون ، فلم يَتَضَرَّعوا ، فلولا إذ جاءهم بأسُنا تضرَّعوا .

ومعنى ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : فهلَّا ، والعربُ إذا أَوْلَتْ « لولا » اسمًا مرفوعًا ، جعَلَت ما بعدَها خبرًا ، وتلقَّتْها⁽²⁾ بالأمرِ ، فقالت : لولا أخوك لَزُرْتُك ، ولولا أبوك لضرَبْتُك . وإذا أَوْلَتْها فعلًا ، أو لم تُولِها اسمًا ، جعَلوها استفهامًا ، فقالوا : لولا جئْتَنا فنُكْرِمَك ؟ ولولا زُرْتَ أخاك فنزُورَك . بمعنى : هلَّا . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [المنافقون : ١٠] . وكذلك تَفْعَلُ بـ « لوما » . مثلَ فعلِها بـ « لولا » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فهلَّا إذ جاء بأسُنا⁽³⁾ هؤلاء الأممَ المكذِّبةَ رسلَها الذين لم يَتَضرَّعوا عندَ أخْذِناهم / بالبأساءِ والضَّرَّاءِ ، تضرَّعوا فاسْتَكانوا لربِّهم ، وخضَعوا لطاعتِه ، فيَصْرِفَ ربُّهم عنهم بأسَه ، وهو عذابُه . ١٩٣/٧

وقد بيَّنَّا معنى « البأسِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى

---

(1) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « به » .

(2) فى م : « تلتها » .

(3) سقط من : ص، ت١، ت٢،ت٣، س .

هذا الموضعِ(١) .

﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أقاموا على تكذيبِهم رسلَهم ، وأَصَرُّوا على ذلك ، واسْتَكْبَروا عن أمرِ ربِّهم ؛ اسْتِهانةً بعقابِ اللَّهِ ، واسْتِخْفافًا بعذابِه ، وقَساوةَ قلبٍ منهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا يَعْمَلون مِن الأعمالِ التى يَكْرَهُها اللَّهُ ويَسْخَطُها منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ : فلما تركوا العملَ بما أمَرْناهم به على ألسنِ رسلِنا .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ . يعنى : تركوا ما ذُكِّروا به(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : ما دعاهم اللَّهُ إليه ورسلُه أبَوْه وردُّوه عليهم(٣) .

﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : بدَّلْنا مكانَ البأساءِ الرخاءَ والسَّعَةَ فى العيشِ ، ومكانَ الضراءِ الصحةَ والسلامةَ فى الأبدانِ والأجسامِ ؛ اسْتِدْراجًا منَّا لهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٩٠، ٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٩٠ (٧٢٨٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١ إلى المصنف وابن المنذر .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : رَخاءَ الدنيا ويُسْرَها على القرونِ الأولى (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : يعنى الرخاءَ وسَعَةَ الرزقِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن الرزقِ (٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وقد علِمْتَ أن بابَ الرحمةِ وبابَ التوبةِ لم يُفْتَحْ لهم ، و(٤) أبوابٌ أُخَرُ غيرُه كثيرةٌ ؟

[١/٧٥٥و] قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ظنَنْتَ مِن معناه ، وإنما معنى ذلك : فتَحْنا عليهم ؛ اسْتِدْراجًا منا لهم ، أبوابَ ، كلِّ ما كنا سدَدْنا عليهم بابَه ، عندَ أخْذِنا إياهم بالبأساءِ والضراءِ ؛ ليَتَضَرَّعوا ، إذ لم يَتَضَرَّعوا وتركوا أمْرَ اللَّهِ تعالى ذكرُه . لأن آخرَ هذا الكلامِ مردودٌ على أولِه ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه فى موضعٍ آخرَ مِن كتابِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٥) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٤) من طريق شبل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩١ (٧٢٩٠) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١ إلى أبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

١٩٤/٧ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ(١) ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا /قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٤، ٩٥] . ففتَحَ اللَّهِ على القومِ الذين ذكَر في هذه الآيةِ ذِكْرَهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ - هو تبديلُه لهم مكانَ السيئةِ التي كانوا فيها في حالِ امتحانِه إياهم مِن ضيقِ العيشِ إلى الرخاءِ والسَّعَةِ ، ومِن الضُّرِّ في الأجسامِ إلى الصحةِ والعافيةِ ، وهو فتحُ أبوابِ كلِّ شيءٍ كان أغْلَق بابَه عليهم ، مما(٢) جرَى ذكرُه قبلَ قولِه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ عليه .

ويعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ . يقولُ : حتى إذا فرِح هؤلاءِ المكذِّبون رسلَهم بفتحِنا عليهم أبوابَ السَّعَةِ في المَعِيشةِ ، والصحةِ في الأجسامِ .

كالذي **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ : مِن الرزقِ(٣) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مَهْديٍّ ، يُحدِّثُ عن حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : كان رجلٌ يقولُ : رحِم اللَّهُ رجلًا تلا هذه الآيةَ . ثم فكَّر فيها ماذا أُرِيد بها : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ أبي رَجاءٍ ، رجلٌ(٤) مِن أهلِ

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، س : « يتضرعون » .

(٢) في ص، ت١، س : « ما » .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) سقط من : م .

الثغرِ⁽¹⁾ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن محمدِ بنِ النَّضْرِ الحارثيِّ في قولِه : ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : أُمْهِلوا عشرين سنةً⁽²⁾ .

ويعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ : أتَيْناهم بالعذابِ فجأةً ، وهم غارُّون ، لا يَشْعُرون أن ذلك كائنٌ ، ولا هو بهم حالٌّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : أعْجَبَ ما كانت إليهم ، وأغرَّها⁽³⁾ لهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : أخَذَهم العذابُ بَغْتةً⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : فجأةً آمِنين⁽⁵⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . فإنه هالِكون ، مُنْقَطِعةٌ حُجَجُهم ، نادِمون على ما سلَف منهم مِن تكذيبِهم رسلَهم .

كالذي **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . قال : فإذا هم مُهْلَكون ، مُتَغَيِّرٌ

---

(١) في ص، ت١، س : « الشعر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٢٩٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٠/٨ من طريق ابن المبارك به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م، ت١، ت٢، ت٣، س : « أعزها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٢) من طريق أحمد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢١.

حالُهم(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . قال : الاكتئابُ(٢) .

حدَّثني يونُس ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . / قال : المُبْلِسُ : الذي قد نزَل به الشرُّ الذي لا يَدْفَعُه ، والمُبْلِسُ أشدُّ مِن المُستَكِينِ . وقرأ : ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٦] . وكان أولَ مرةٍ فيه مُعاتَبةٌ وبَقِيَّةٌ(٣) . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم جاء أمرٌ ليس فيه بَقِيَّةٌ(٣) ، وقرأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ ، فجاء أمرٌ ليس فيه بَقِيَّةٌ(٤) ، وكان الأولُ ، لو أنهم تَضَرَّعوا كُشِف عنهم(٤) . ١٩٥/٧

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي شُرَيْحٍ ضُبارةَ بنِ مالكٍ ، عن أبي الصَّلْتِ ، عن حَرْمَلةَ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا رأَيْتَ اللهَ يُعْطِي عبدَه في دنياه ، إنما هو استِدراجٌ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في م : « فإذا هم هالكون » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لقية » ، وفي م : « تقية » .
والبقية الاسم من الإبقاء . اللسان (ب ق ي) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠١) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

إلى قولِه : ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) .

وحدِّث بهذا الحديثِ عن محمدِ بنِ حربٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « إذا رأيْتَ اللَّهَ تعالى يُعْطِى العبادَ ما يَسْأَلون على مَعاصِيهم إياه ، فإنما ذلك اسْتِدراجٌ منه لهم » . ثم تلا : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الآية(٢) .

وأصْلُ الإبْلاسِ فى كلامِ العربِ عندَ بعضِهم الحزنُ على الشىءِ والندمُ عليه . وعندَ بعضِهم انقطاعُ الحُجَّةِ ، والسكوتُ عندَ انقطاعِ الحجةِ . وعندَ بعضِهم الخشوعُ ، وقالوا : هو المخذولُ المتروكُ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ(٣) :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا
قال نَعَمْ أَعْرِفُه وأَبْلَسا

فتأويلُ قولِه : وأبْلَسا . عندَ(٤) الذين زعَموا أن الإبْلاسَ انْقِطاعُ الحُجَّةِ والسكوتُ عندَه ، بمعنى أنه لم يُحِرْ جوابًا .

وتأوَّله الآخَرون بمعنى الخشوعِ ، وتَرْكِ أهلِه إيَّاه مُقيمًا بمكانِه . والآخَرون : بمعنى الحزنِ والندمِ ، يقالُ منه : أبْلَس الرجلُ إبْلاسًا . ومنه قيل لإبليسَ : إبليسُ .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٥٤٧ (١٧٣١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٨) ، والطبرانى ١٧/٣٣٠ (٩١٣) ، وفى الأوسط (٩٢٧٢) ، والبيهقى فى الشعب (٤٥٤٠) ، والأسماء والصفات (١٠٢١) من طريق حرملة بن عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٨) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٩٣ ، والطبرانى ١٧/٣٣١ (٩١٤) من طريق ابن لهيعة به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٣.

(٤) سقط من : ص، ت١، س .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ : فاسْتُؤْصِل القومُ الذين [١/٧٥٥ظ] عَتَوْا على ربِّهم ، وكذَّبوا رسلَه ، وخالَفوا أمْرَه ، عن آخرِهم ، فلم يُتْرَكْ منهم أحدٌ إلا أُهْلِك بَغْتةً إذ جاءهم عذابُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٦/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : فقُطِع أصلُ الذين ظلَموا(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . قال : اسْتُؤْصِلوا(٢) .

ودابرُ القومِ الذى يَدْبُرُهم ، وهو الذى يَكونُ فى أدْبارِهم وآخرِهم ، يقالُ فى الكلامِ : قد دَبَر القومَ فلانٌ يَدْبُرُهم دَبْرًا ودُبورًا . إذا كان آخرَهم ، ومنه قولُ أميةَ(٣) :

فأُهْلِكوا بعَذابٍ حَصَّ دابِرَهم(٤) فما اسْتَطاعوا له صَرْفًا ولا انْتَصَروا

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : والثناءُ الكاملُ والشكرُ التامُّ للَّهِ ربِّ العالمين على إنعامِه على رسلِه وأهلِ طاعتِه ، بإظهارِ حُجَجِهم على مَن خالَفَهم مِن أهلِ الكفرِ ، وتحقيقِ عِدَاتِهم(٥) ما وعَدَهم على كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم رسلَه ، مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٢) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) ديوانه ص ٦٣ .

(٤) « حص دابرهم » : أذهبهم ، وأصل الحص : إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض . ينظر التاج (ح ص ص) .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت ٣ : «عدتهم » . وعداتهم جمع عِدَة .

نِقَمِ اللَّهِ وعاجلِ عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بىَ الأوثانَ والأصنامَ ، المكذِّبين بك : أرأيتُم أيُّها المشركون باللَّهِ غيرَه إن أَصَمَّكم اللَّهُ فذهَب بأسماعِكم ، وأعْماكم فذهبَ بأبصارِكم ، وختَم على قلوبِكم ، فطبَع عليها حتى لا تَفْقَهوا قولًا ، ولا تُبْصِروا حُجَّةً ، ولا تفْهَموا مفهومًا ، أىُّ إلهٍ غيرُ اللَّهِ الذى له عِبادةُ كلِّ عابدٍ ﴿ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ . يقولُ : يَرُدُّ عليكم ما ذهَب اللَّهُ به منكم مِن الأسماعِ والأبْصارِ والأفهامِ ، فتَعْبُدوه أو تُشْرِكوه فى عبادةِ ربِّكم الذى يَقْدِرُ على (١ذَهابِه بذلك١) منكم ، وعلى ردِّه عليكم إذا شاء ؟

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تَعْليمٌ(٢) نبيَّه الحجةَ على المشركين به ، يقولُ له : قلْ لهم : إن الذين تَعْبُدُونهم مِن دونِ اللَّهِ لا يَمْلِكون لكم ضَرًّا ولا نفعًا ، وإنما يَستَحِقُّ العبادةَ عليكم مَن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والقبضُ والبَسْطُ ، القادرُ على كلِّ ما أراد ، لا العاجزُ الذى لا يَقْدِرُ على شىءٍ .

ثم قال تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . يقولُ : انْظُرْ كيف نُتابِعُ عليهم الحُجَجَ ، ونَضْرِبُ لهم الأمثالَ والعِبَرَ ؛ ليَعْتَبِروا ويَذَّكروا فيُنيبوا . ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع مُتابَعتِنا عليهم الحججَ ، وتَنْبِيهِنا إياهم بالعِبَرِ ، عن الادِّكارِ والاعْتبارِ يُعْرِضون .

(١ - ١) فى ص، ت١، س : « ذهاب ذلك به » .

(٢) فى ص، س : « تعلم » ، وفى ت ١ : « يعلم » .

يقالُ منه : صدَف فلانٌ عنى بوجهِه ، فهو يَصْدِفُ صُدوفًا وصَدْفًا . أى : عدَل وأعْرَض . ومنه قولُ ابنِ الرِّقاعِ[1] :

١٩٧/٧ / إذا ذكَرْنَ حديثًا قُلْنَ أَحْسَنَه   وهُنَّ عن كلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ[2]

وقال لبيدٌ[3] :

يُرْوِى قَوامِحَ[4] قبلَ الليلِ صادِفةً   أشباهَ جِنٍّ عليها الرَّيْطُ[5] والأُزُرُ

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد مضَى الذكرُ قبلُ بالجمعِ ، فقال : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن تَكونَ الهاءُ عائدةً على « السمعِ » ، فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ « السمعِ » ، وجائزٌ أن تَكونَ مَعْنيًّا بها : مَن إلهٌ غيرُ اللَّهِ يَأْتِيكم بما أخَذ منكم ؛ مِن السمعِ والأبصارِ والأفئدةِ ؟ فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ (ما) . والعربُ تَفْعَلُ ذلك إذا كنَتْ عن الأفعالِ وحَّدَتِ الكِنايةَ ، وإن كثُر ما يُكْنَى بها عنه مِن الأفاعيلِ ، كقولِهم : إقبالُك وإدبارُك يُعْجِبُنى .

وقد قيل : إن الهاءَ التى فى ﴿ بِهِ ﴾ كنايةٌ عن الهُدَى .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] تفسير القرطبى ٦/ ٤٢٨ . .

[2] صدف ، جمع صدوف ، وهى المرأة تَعرِض وجهها عليك ثم تصدف . تاج العروس (ص د ف) .

[3] شرح ديوان لبيد ص٦٦.

[4] قوامح ، جمع قامح ، وهو التارك للشرب . ينظر التاج (ق م ح) .

[5] الريط ، جمع ريطة ، وهى كل ملاءة غير ذات لفقين، أى لم يضم بعضه ببعض بخيط أو نحوه . التاج (ر ى ط) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يَعْدِلون(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون عنها(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يَصُدُّون(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأوثانَ ، المكذِّبين / بأنك لى رسولٌ إليهم : أخْبِرُونى إن أتاكم عذابُ وعقابُه ١٩٨/٧ [٧٥٦/١و] على ما تُشرِكون به ما تشركون مِن الأوثانِ والأندادِ ، وتَكْذِيبِكم إياىَ ، بعدَ الذى قد عايَنْتُم مِن البُرْهانِ على حقيقةِ قولى ، ﴿ بَغۡتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١١) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٠) من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/٢، ٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٤/٤ (٣٧١٢) من طريق أحمد به .

غِرَّةٍ لا تَشْعُرون ، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ . يقولُ : أو أتاكم عذابُ اللَّهِ وأنتم تُعايِنونه وتَنْظُرون إليه ، ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ . يقولُ : هل يُهْلِكُ اللَّهُ منا ومنكم إلا مَن كان يَعْبُدُ غيرَ مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادةَ ، وترَك عبادةَ مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادةَ ؟

وقد بيَّنَّا معنى « الجَهْرةِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه ، وأنها مِن الإجهارِ ، وهو إظهارُ الشىءِ للعينِ(١) .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿جَهْرَةً﴾ . قال : وهم يَنْظُرون .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ : فجأةً آمِنِين ، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ : وهم يَنْظُرون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما نُرْسِلُ رسلَنا إلا ببِشارةِ أهلِ الطاعةِ لنا بالجنةِ والفوزِ المبينِ يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا لهم على طاعتِنا ، وبإنذارِ مَن عصانا وخالَف أمْرَنا ، عقوبتَنا إيَّاه على معصيتِنا يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا على معصيتِنا ، لنُعْذِرَ إليه فيَهْلِكَ إن هلَك عن بيِّنةٍ ، ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ . يقولُ : فمَن صدَّق مَن أرْسَلْنا إليه مِن رسُلِنا إنذارَهم إياه ، وقبِل(٣) منهم ما جاءوه به مِن عندِ اللَّهِ ، وعمِل صالحًا فى الدنيا ، ﴿فَلَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٨٧/١ وما بعدها .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٣، ٧٣١٤) .

(٣) فى م : « قبل » .

﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ عندَ قدومِهم على ربِّهم ، مِن عقابِه وعذابِه الذى أعَدَّه اللَّهُ لأعدائِه وأهلِ مَعاصِيه ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عندَ ذلك ، على ما خلَّفوا وراءَهم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كذَّبوا بمَن أرسَلْنا إليه مِن رسلِنا ، وخالَفوا أمْرَنا ونهيَنا ، ودافَعوا حُجَّتَنا ، فإنهم يُباشِرُهم عذابُنا وعقابُنا على تكذيبِهم ما كذَّبوا به مِن حُجَجِنا ، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ . يقولُ : بما كانوا يُكذِّبون .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : كلُّ فِسْقٍ فى القرآنِ فمعناه الكَذِبُ .

حدَّثنى بذلك يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ عنه(١) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ . ١٩٩/٧

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ لهؤلاءِ المُنْكِرين نبوَّتَك : لستُ أقولُ لكم : إنى الربُّ الذى له خزائنُ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ غيوبَ الأشياءِ الخفيةِ التى لا يعلمُها إلا الربُّ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، فتُكذِّبونى فيما أقولُ مِن ذلك ؛ لأنه لا ينبغى أن يكونَ ربًّا إلا مَن له مُلْكُ كلِّ شىءٍ ، وبيدِه كلُّ شىءٍ ، ومَن لا يَخْفَى عليه خافيةٌ . وذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ ؛ لأنه لا ينبغى لمَلَكٍ أن

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٧ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٣ إلى المصنف .

يكونَ ظاهرًا بصورتِه⁽¹⁾ لأبصارِ البشرِ فى الدنيا ، فتجْحدوا ما أقولُ لكم مِن ذلك ، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ : قل لهم : ما أتَّبعُ فيما أقولُ لكم وأدْعوكم إليه إلا وحىَ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ ، وتنزيلَه الذى يُنَزلُه علىَّ ، فأمْضِى لوحيِه وأتَّمِرُ⁽²⁾ لأمرِه ، وقد أتيتُكم بالحُججِ القاطعةِ مِن اللَّهِ عذرَكم على صحةِ قولى فى ذلك ، وليس الذى أقولُ مِن ذلك بمُنكَرٍ فى عقولِكم ، ولا مستحيلٍ كونُه ، بل ذلك مع وجودِ البرهانِ على حقيقتِه هو الحكمةُ البالغةُ ، فما وجهُ إنكارِكم ذلك ؟

وذلك تنبيهٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ على موضعِ حُجتِه على منكرى نبوَّتِه مِن مشركى قومِه .

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهم : هل يَستوِى الأعمى عن الحقِّ والبصيرُ به ؟ والأعمى هو الكافرُ الذى قد عَمِى عن حُججِ اللَّهِ فلا يَتَبيَّنُها فيتَّبعَها ، والبصيرُ المؤمنُ الذى قد أبصَر آياتِ اللَّهِ وحُججَه ، فاقْتدَى⁽³⁾ بها واستضاء بضيائِها ، ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ : أفلا تتفكرون فيما أحْتَجُّ عليكم به أيُّها القومُ مِن هذه الحُججِ ، فتعلَموا صحةَ ما أقولُ وأدعُوكم إليه ، مِن فسادِ ما أنتم عليه مقيمون ؛ مِن إشراكِ الأوثانِ والأندادِ باللَّهِ ربِّكم ، وتكذيبِكم إيایَ ، مع ظهورِ حُججِ صدقِى لأعينِكم ، فتدَعوا ما أنتم عليه مِن الكفرِ مقيمون ، إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الإيمانِ الذى به تفوزون ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(1) فى ص، ت ١، س : « بعبودته » .

(2) فى م : « أمرّ » .

(3) فى ص، ت ١ : « ما يقتدى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : الضالُّ والمُهتدِى(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ الآية . قال : الأعمى : الكافرُ الذى قد عَمِى عن حقِّ اللَّهِ وأمرِه ونِعَمِه عليه ، والبصيرُ : العبدُ المؤمنُ الذى أبصَر بصرًا نافعًا ، فوحَّد اللَّهَ وحدَه ، وعمِل بطاعةِ ربِّه ، وانْتَفع بما آتاه اللَّهُ(٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ . ٢٠٠/٧

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنْذِرْ [٧٥٦/١ظ] يا محمدُ بالقرآنِ الذى أنزَلناه إليك ، القومَ الذين يَخافون أن يُحْشَروا إلى ربِّهم ، علمًا منهم بأن ذلك كائنٌ ، فهم مُصَدِّقون بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، عاملون بما يُرضِى اللَّهَ ، دائبون(٣) فى السعيِ فيما يُنْقِذُهم فى معادِهم مِن عذابِ اللَّهِ حينَ(٤) ليس لهم مِن عذابِ اللَّهِ إن عذَّبهم ، ولىٌّ يَنْصُرُهم فيَسْتَنْقِذُهم منه ، ولا شفيعٌ يَشْفَعُ لهم عندَ اللَّهِ تعالى فيُخَلِّصُهم مِن عقابِه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٢، ٧٣٢٤) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٥) من طريق يزيد به .

(٣) فى م ، ت ٢: « دائمون » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت٣ : « ليس لهم من دونه ولى أى » .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : أنذِرْهم كى يَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِهم ، فيُطيعوا ربَّهم ، ويَعْمَلوا لمَعادِهم ، ويَحْذَروا سَخَطَه باجتنابِ معاصيه .

وقيل : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ ﴾ ومعناه : يَعْلَمون أنهم يُحْشَرون . فوُضِعت « المخافةُ » موضعَ « العلمِ » ؛ لأن خوفَهم كان مِن أجلِ علمِهم بوُقوعِ ذلك ووجودِه مِن غيرِ شكٍّ منهم فى ذلك .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بتعليمِ أصحابِه ما أنزَل اللَّهُ إليه مِن وحيِه ، وتذكيرِهم ، والإقبالِ عليهم بالإنذارِ ، ⁽¹وصدَّ عنه المشركون¹⁾ به بعدَ الإعذارِ إليهم ، وبعدَ إقامةِ الحجةِ عليهم ، حتى يكونَ اللَّهُ هو الحاكمَ فى أمرِهم بما يَشاءُ مِن الحكمِ فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ جماعةٍ مِن ضعفاءِ المسلمين ، قال المشركون له : لو طرَدتَ هؤلاءِ عنك لغَشيناك وحضَرنا مجلسَك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو زُبيدٍ⁽²⁾ ، عن أشعثَ ، عن كُردوسٍ الثعلبيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مرَّ الملأُ مِن قريشٍ بالنبيِّ ﷺ وعندَه صُهيبٌ وعمارٌ وبلالٌ وخبَّابٌ ، ونحوُهم مِن ضعفاءِ المسلمين ، فقالوا : يا محمدُ ، رضِيتَ بهؤلاءِ مِن قومِك ، أهؤلاءِ الذين منَّ اللَّهُ عليهم مِن بينِنا ؟ أنحن نكونُ تبَعًا لهؤلاءِ ؟ اطْرُدْهم

(١ - ١) فى م، ت ٢: « وصده عن المشركين ».

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « زيد » .

عنك، فلعلك إن طرَدتَهم أن نتَّبِعَك. فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ - ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١).

حدَّثنا جريرٌ(٢)، عن أشعثَ، عن كُردوسٍ الثعلبيِّ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: مرَّ الملأُ مِن قريشٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ. ثم ذكَر نحوَه(٣).

/ **حدَّثني** أبو السائبِ، قال: ثنا حَفْصُ بنُ غياثٍ، عن أشْعَثَ، عن كُرْدُوسٍ، ٢٠١/٧
عن ابنِ عباسٍ، قال: مَرَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ملأٌ مِن قريشٍ. ثم ذكَر نحوَه(٤).

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِيُّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، عن أبي سعيدٍ(٥) الأزْدِيِّ - وكان قارئَ الأزْدِ - عن أبي الكَنُودِ، عن خبَّابٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قولِه: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: جاء الأقرعُ بنُ حابسٍ التَّمِيميُّ وعُيَينةُ بنُ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ، فوَجَدوا النبيَّ ﷺ قاعدًا مع بلالٍ وصُهَيبٍ وعَمَّارٍ وخبَّابٍ، في أُناسٍ مِن (٦)الضعفاءِ من(٦) المؤمنين، فلما رَأَوهم حولَه حَقَروهم، فأَتَوه فقالوا: إنَّا نُحِبُّ أن تَجْعَلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا العربُ به

---

(١) أخرجه أحمد ٩٢/٧ (٣٩٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٢)، والطبراني (١٠٥٢٠)، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٢، ١٦٣ من طريق أشعث به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) كذا في النسخ، وسقط منها شيخ المصنف، وشيخ المصنف في مثل هذا الإسناد إما أن يكون محمد بن حميد، وإما أن يكون سفيان بن وكيع، وقد يكونان هما معا، ينظر ٤٠/٥، ٥٣٢/٧، ٥٥٠، ٥٠٩/١١، ٥١٨، ٥٢٢، ٦٠٩/١٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/١ من طريق جرير به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٦) من طريق أشعث به.

(٥) في ص، س: «سعد». وكلاهما صواب. ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٤.

(٦ - ٦) في م، ت٢، ت ٣: «ضعفاء».

فَضْلَنا ، فإن وفودَ العربِ تأتيك فنَسْتَحْيِي أن تَرانا العربُ مع هؤلاءِ الأَعْبُدِ ، فإذا نحن جِئْناك فأَقِمْهم عنا ، فإذا نحن فَرَغْنا فاقعُدْ معهم إن شِئْتَ . قال : « نعم » . قالوا : فاكتُبْ لنا عليك بذلك كتابًا . قال : فَدَعا بالصحيفةِ ، ودَعا عليًّا ليَكتُبَ ، قال : ونحن قعودٌ فى ناحيةٍ ، إذْ نَزَل جبريلُ بهذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ فألقَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصحيفةَ مِن يدِه ، ثم دَعانا ، فأتَيناه وهو يقولُ : « ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ » . فكُنَّا نَقْعُدُ معه ، فإذا أرادَ أن يقومَ قامَ وتَرَكَنا ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف : ٢٨] . قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعنا بعدُ ، فإذا بَلَغَ الساعةَ التى يقومُ فيها ، قُمْنا وتَرَكْناه حتى يقومَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعيدٍ الأَزْدِىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ بنحوِ حديثِ الحسينِ بنِ عمرٍو ، إلا أنه قال فى حديثِه : فلمَّا رَأَوهم حولَه نَفَّرُوهم ، فأَتَوه فَخَلَوا به . وقال أيضًا : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . ثم

---

(١) أخرجه البزار (٢١٢٩) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٧) - عن الحسين بن عمرو به ، وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٧، ١٣٠٠ (٧٣٣١، ٧٣٤٦) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق السدى به مختصرا ، وعزاه الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/٤٣٩ إلى ابن راهويه فى مسنده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ذَكر الأقْرَعَ وصاحبَه ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية . وقال أيضًا : فَدَعانا فأتَيْناه وهو يقولُ : « ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ » . فدَنَونا منه يومَئذٍ حتى وَضَعْنا رُكَبَنا على رُكْبَتَيْه . وسائرَ الحديثِ نحوَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والكلبيِّ ، أن ناسًا مِن كفارِ قريشٍ قالوا للنبيِّ ﷺ : إن سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك ، فاطْرُدْ عنَّا فلانًا وفلانًا - ناسًا مِن ضعفاءِ المسلمين - فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾(٢) .

/ **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية . قال : وقد قال قائلون مِن الناسِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : يا محمدُ ، إن سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك ، فاطْرُدْ عَنَّا فُلانًا وفُلانًا - لأُناسٍ كانوا دونَهم فى الدنيا ، ازْدَراهم المشركون - فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ إلى آخرِها . ٢٠٢/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ : بلالٌ وابنُ أمِّ عبدٍ ، كانا يُجالِسان [٧٥٧/١و] محمدًا ﷺ ، فقالت قريشٌ مُحَقِّرَتَهما : لولاهما وأمثالُهما لجالَسْناه . فنُهِى عن طَرْدِهم ، حتى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : ﴿ فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . فيما بينَ ذلك فى هذا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ - ومن طريقه الطبرانى (٣٦٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٤٤- والبزار (٢١٣٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣٦٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٣٩) .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الـمِقْدامِ بنِ شُرَيحٍ ، عن أبيه ، قال : قال سعدٌ⁽¹⁾ : نَزَلَت هذه الآيةُ فى ستةٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ؛ منهم ابنُ مسعودٍ ، قال : كُنَّا نَسْبِقُ إلى النبىِّ ﷺ ونَدْنُو منه ، ونَسْمَعُ منه ، فقالت قريشٌ : يُدْنِى هؤلاءِ دونَنا ! فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : جاء عُتْبةُ ابنُ ربيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ ربيعةَ ، ومُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ ، والحارثُ بنُ نَوفلٍ ، وقُرَظَةُ بنُ عبدِ عمرِو بنِ نوفلٍ ، فى أشرافٍ مِن بنى عبدِ منافٍ مِن الكفارِ ، إلى أبى طالبٍ ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، لو أن ابنَ أخيك يَطْرُدُ عنه موالِيَنا وحلفاءَنا ، فإنما هم عبيدُنا وعُسَفاؤُنا⁽³⁾ ، كان أعظمَ فى صدورِنا ، وأطوعَ له عندَنا ، وأدْنَى لاتِّباعِنا إياه ، وتَصْديقِنا له . قال : فأتَى أبو طالبٍ النبىَّ ﷺ ، فحَدَّثه بالذى كَلَّموه به ، فقال عمرُ ابنُ الخطابِ : لو فعلتَ ذلك حتى تَنْظُرَ ما الذى يُريدون ، وإلامَ يَصِيرون مِن قولِهم ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ قال : وكانوا : بلالًا ، وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وسالمًا مولى أبى حُذَيفةَ ، وصُبَيحًا مولى أَسِيدٍ ، ومِن الحلفاءِ : ابنُ مسعودٍ ، والمِقْدادُ بنُ عمرٍو ، ومسعودُ بنُ القارىِّ ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(1) فى النسخ : « سعيد » والمثبت من مصادر التخريج .

(2) أخرجه مسلم (٢٤١٣/٤٥) ، والنسائى (٨٢٢٠) ، وفى فضائل الصحابة (١١٦، ١٦٠) ، والبزار (١٢٢٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤ ، وأبو يعلى (٨٢٦) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه مسلم (٢٤١٣/٤٦) ، وابن ماجه (٤١٢٨) وعبد بن حميد (١٣١) ، وابن حبان (٦٥٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٤٦ ، والحاكم ٣/ ٣١٩ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٣/١ من طريق المقدام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٣ إلى الفريابى وأحمد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(3) العسفاء : الأجراء. واحدهم عسيف. النهاية ٣/ ٢٣٦.

الحَنْظَلِيُّ ، وعمرُو بنُ عبدِ عمرٍو ذو الشِّمالَين ، ومَرْثَدُ بنُ أبي مَرْثَدٍ - وأبو مَرْثَدٍ مِن غَنِيٍّ ، حليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - وأشْباهُهم مِن الحلفاءِ . ونزَلَت في أئمةِ الكفرِ مِن قريشٍ والموالي والحلفاءِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ الآية . فلما نزَلَت أقبَل عمرُ بنُ الخطابِ فاعْتَذَر مِن مَقالتِه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية(١) .

/ حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، ٢٠٣/٧ قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ : إني أسْتَحْيِي مِن اللَّهِ أن يَراني مع سلمانَ وبلالٍ وذَوِيهم فاطرُدْهم عنك ، وجالِسْ فلانًا وفلانًا . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ فقرَأ حتى بَلَغ : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . ما بينَك وبينَ أن تكونَ مِن الظالمين إلا أن تَطرُدَهم . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . ثم قال : وهؤلاء الذين أمَروك أن تَطْرُدَهم ، فأبلِغْهم منِّي السلامَ وبَشِّرْهم ، وأخبِرْهم أني قد غفَرْتُ لهم . وقرأ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ . فقرأ حتى بَلَغ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : لتَعْرِفَها(٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في « الدعاءِ » الذي كان هؤلاء الرَّهْطُ الذين نَهَى اللَّهُ نبيَّه ﷺ عن طَرْدِهم ، يَدْعون ربَّهم به ؛ **فقال بعضُهم** : هي الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

عليٌّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . يعنى : يَعْبُدون ربَّهم بالغداةِ والعَشِيِّ ، يعنى الصلاةَ المكتوبةَ(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . قال : هى الصلواتُ الخمسُ الفرائضُ ، ولو كان يقولُ القُصَّاصَ ، هَلَكَ مَن لم يجلِسْ إليهم(٢) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . قال : هى الصلاةُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ : الصلاةُ المفروضةُ ، الصبحُ والعصرُ(٣) .

حدَّثنى (٤) موسى بنُ عبدِ الرحمنِ (٤) الكِنْدِىُّ ، قال : ثنا حسينٌ(٥) الجُعْفِىُّ ، قال : أخبرَنى حمزةُ بنُ المغيرةِ ، عن حمزةَ بنِ عيسى ، قال : دَخلتُ على الحسنِ فسألتُه ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] . أهم هؤلاء القُصَّاصُ ؟ قال : لا ، ولكنهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٣) من طريق أبى صالح ببعضه ، وعلق باقيه عقب الأثر (٧٣٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤، ١٢٩٩ (٧٣٣٦، ٧٣٣٧) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى ص، ت٣: « محمد بن موسى بن عبد الرحمن » . وتقدم فى ١٧٢/١، ٥٠٨، ٣٨٦/٣، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩.

(٥) فى م، ت١، ت٢، ت ٣: « حسن » .

المحُافِظون على الصلواتِ فى الجماعةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ(٢) .

٢٠٤/٧ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . قال : يَعْبُدون ربَّهم بالغداةِ [٧٥٧/١ظ] والعَشِيِّ ، يعنى : الصلاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] : هما الصَّلاتان ؛ صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثنى ابنُ البَرْقِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مَرْيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] الآية : إنهم الذين يَشْهَدون الصلواتِ المكتوبةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٤١/١ عقب الحديث (٣٦٧) من طريق ابن أبى مريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

قالا : الصلواتُ الخمسُ⁽١⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : المُصَلِّين المؤمنين ، بلالٌ وابنُ أمِّ عبدٍ⁽٢⁾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صَلَّيْتُ الصبحَ مع سعيدِ بنِ المسيبِ ، فلما سَلَّمَ الإمامُ ابْتَدَر الناسُ القاصَّ ، فقال سعيدٌ : ما أسْرَعَهم⁽٣⁾ إلى هذا المجلسِ ! قال مجاهدٌ : فقلتُ : يَتَأَوَّلون ما قال اللَّهُ تعالى . قال : وما قال ؟ قلتُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : وفى هذا ذا ؟ إنما ذاك فى الصلاةِ التى انصرَفْنا عنها الآنَ ، إنما ذاك فى الصلاةِ⁽٤⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : الصلاةُ المكتوبةُ⁽٥⁾ .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : هى الصلاةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه و⁽٦⁾ إسرائيلَ ، عن عامرٍ ، قال : هى الصلاةُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٩١٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٣٩) .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أسرع » .

(٤) ينظر تفسير البغوى ١٤٦/٣، ١٤٧.

(٥) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤.

(٦) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «عن» . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٩٧.

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صلَّى عبدُ الرحمنِ (١ بنُ أبي عمرةَ ١) في مسجدِ الرسولِ ، فلمَّا صَلَّى قامَ فاسْتَنَد إلى حجرةِ النبيِّ ﷺ ، فانْثالَ(٢) الناسُ عليه ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، إليكم . فقيل : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنما جاءوا يُريدون هذه الآيةَ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . فقال : وهذا عُنِي بهذا ؟! إنما هو في الصلاةِ .

/ **وقال آخرون** : هي الصلاةُ ، ولكنَّ القومَ لم يَسْألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ طَرْدَ هؤلاءِ الضعفاءِ عن مجلسِه ، ولا تأخِيرَهم عن مجلسِه ، وإنما سألوه تأخيرَهم عن الصفِّ الأولِ حتى يكونوا وراءَهم في الصفِّ . ٢٠٥/٧

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية : فهم أُناسٌ كانوا مع النبيِّ ﷺ مِن الفقراءِ ، فقال أُناسٌ مِن أشرافِ الناسِ : نُؤمِنُ لك ، وإذا صَلَّينا فأخِّرْ هؤلاءِ الذين معك ، فليُصَلُّوا خَلْفَنا(٣) .

وقال آخرون : بل معنى دُعائِهم كان ذكرَهم اللَّهَ تعالى ذكرُه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) انثال الناس عليه : انصبوا عليه . تاج العروس (ث و ل) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن مردويه .

عن منصورٍ، عن إبراهيمَ قولَه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: أهلُ الذكرِ(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: هم أهلُ الذكرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: لا تَطْرُدْهم عن الذكرِ(٢).

وقال آخرون: بل كان ذلك تَعلُّمَهم القرآنَ وقراءتَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ قولَه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: كان يُقرِئُهم القرآنَ، (٣)مَن الذي يَقُصُّ على(٣) النبيِّ ﷺ(٤)؟!

وقال آخرون: بل عَنَى بدعائِهم ربَّهم عبادتَهم إياه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٤) من طريق وكيع، عن سفيان، عن مغيرة عن إبراهيم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٩ - تفسير) من طريق جرير به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٥) من طريق إسرائيل به بنحوه.

يَعْبُدون ، أَلَا تَرَى أنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [غافر: ٤٣] . يعنى : تَعْبُدون(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَطْرُدَ قومًا كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ . والدعاءُ للَّهِ يكونُ بذكرِه وتمجيدِه والثناءِ عليه قولًا وكلامًا ، وقد يكونُ بالعملِ له بالجوارحِ الأعمالَ التى كان عليهم فَرْضُها ، وغيرَها مِن النوافلِ التى تُرْضَى ، والعاملُ له عابدُه بما هو عاملٌ له ، وقد يجوزُ أن يكونَ القومُ كانوا جامِعِين هذه المعانىَ كلَّها ، فوصَفَهم اللَّهُ بذلك ، بأنهم يَدْعُونه بالغداةِ والعشيِّ ؛ لأن اللَّهَ قد سَمَّى العبادةَ دعاءً ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ / أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١/٧٥٨و] يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك على خاصٍّ مِن الدعاءِ . ٢٠٦/٧

ولا قولَ أولى بذلك بالصحةِ مِن وصْفِ القومِ بما وصَفَهم اللَّهُ به ، مِن أنهم كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغَداةِ والعَشِيِّ ، فيُعَمُّون بالصفةِ التى وصَفَهم بها ربُّهم ، ولا يُخَصُّون منها بشىءٍ دونَ شىءٍ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا محمدُ ، أَنْذِرْ بالقرآنِ الذى أَنْزَلْتُه إليك ، الذين يَعْلَمون أنهم إلى ربِّهم مَحْشُورون ، فهم مِن خوفِ وُرودِهم على اللَّهِ الذى لا شَفيعَ لهم مِن دونِه ولا نَصيرَ ، فى العملِ له دائمون ، إذ أَعْرَض عن إنذارِك واستماعِ ما أَنْزَل اللَّهُ عليك المُكذِّبون باللَّهِ واليومِ الآخرِ مِن قومِك ؛ اسْتِكبارًا على اللَّهِ . ولا تَطْرُدْهم ولا تُقْصِهم فتَكونَ ممَّن وضَع الإقْصاءَ فى غيرِ موضعِه ، فأقْصَى وطرَد مَن لم يَكُنْ له طردُه وإقْصاؤُه ، وقرَّب مَن لم يَكُنْ له تقديمُه بقُرْبِه وإدْناؤُه ، فإن الذين نَهَيْتُك عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤ ، والآية المذكورة لا يستقيم بها الاستدلال ، ولعله أراد الآية (٦٦) من سورة غافر : ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ .

طردِهم هم الذين يَدْعُون ربَّهم ، فيَسْأَلون عفوَه ومغفرتَه بصالحِ أعمالِهم ، وأداءِ ما أَلْزمهم مِن فَرائضِه ونوافلِ تطوُّعِهم ، وذكْرِهم إياه بألسنتِهم بالغَداةِ والعشيِّ ، يَلْتمِسون بذلك القُرْبةَ إلى اللهِ والدنوَّ مِن رِضاه ، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ . يقولُ : ما عليك مِن حسابِ ما رزَقْتُهم مِن الرزقِ مِن شيءٍ ، وما عليهم مِن حسابِ ما رزَقْتُك مِن الرزقِ مِن شيءٍ ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ حِذارَ مُحاسَبتى إياك بما خوَّلْتُهم فى الدنيا مِن الرزقِ .

وقولُه : ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ﴾ .

وقولُه : ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ۝٥٣﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : وكذلك اخْتبَرْنا وابْتَلَيْنا .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، و**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقولُ : ابْتَلَينا بعضَهم ببعضٍ(١) .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على معنى « الفتنةِ » ، وأنها الاخْتبارُ والابْتلاءُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ .

وإنما فتنةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعضَ خلقِه ببعضٍ مخالفتُه بينَهم فيما قسَم لهم مِن الأرزاقِ والأخْلاقِ ، فجعَل بعضًا غنيًّا وبعضًا فقيرًا ، وبعضًا قويًّا وبعضًا ضعيفًا ، فأحْوَجَ بعضَهم إلى بعضٍ ؛ اخْتبارًا منه لهم بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : يعنى أنه جعَل بعضَهم أغنياءَ وبعضَهم فقراءَ ، فقال الأغنياءُ للفقراءِ : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ . يعنى : هداهم اللَّهُ . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسخريًّا(١) . ٢٠٧/٧

وأما قولُه : ﴿ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اخْتبَرْنا الناسَ بالغنى والفقرِ ، والعزِّ والذُّلِّ ، والقوةِ والضعفِ ، والهدى والضلالِ ؛ كى يقولَ مَن أضلَّه اللَّهُ وأعماه عن سبيلِ الحقِّ للذين هداهم اللَّهُ ووفَّقهم : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالهُدَى والرُّشْدِ ، وهم فقراءُ ضعفاءُ أذلاءُ ، ﴿ مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ ، ونحن أغنياءُ أقوياءُ ؟ اسْتِهزاءً بهم ، مَعابةً(٢) للإسلامِ وأهلِه .

يقولُ تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . وهذا منه تعالى ذكرُه إجابةٌ لهؤلاءِ المشركين الذين أنْكَروا أن يكونَ اللَّهُ هدَى أهلَ المَسْكَنةِ والضعفِ للحقِّ ، وخذَلَهم عنه وهم أغنياءُ ، وتَقْريرٌ لهم : أنا أعْلَمُ بمَن كان مِن خَلْقِى شاكرًا نِعْمتى ،

---

(١) فى م ، س : « سخرية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م، ت٢، ت٣: «معاداة » .

ممَّن هو (١لها كافرٌ١) ، فمَنِّى على مَن منَنْتُ عليه منهم بالهدايةِ ؛ جزاءَ شكرِه إياى على نعمتى ، وتَخْذيلى مَن خذَلْتُ منهم عن سبيلِ الرَّشادِ ؛ عقوبةَ كُفرانِه إياى نعمتى - لا لغِنَى الغنىِّ منهم ، ولا لفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن الثوابَ والعقابَ لا يَسْتَحِقُّه أحدٌ إلا جزاءً على عملِه الذى اكْتَسَبه ، لا على غناه وفقرِه ؛ لأن الغِنَى والفقرَ ، والعجزَ والقوةَ ، ليس مِن أفعالِ خلقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها الذين نهَى اللَّهُ نبيَّه عن طردِهم . وقد مضَت الروايةُ بذلك عن قائليه .

وقال آخرون : عنَى بها قومًا اسْتَفْتَوُا النبىَّ ﷺ فى ذنوبٍ أصابوها عظامٍ ، فلم يُؤَيِّسْهم اللَّهُ مِن التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجمِّعٍ ، قال : سمِعْتُ ماهانَ ، قال : جاء قومٌ إلى النبىِّ ﷺ قد أصابوا ذنوبًا عظامًا ، قال ماهانُ : فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا . قال : فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن مُجمِّعٍ ، عن ماهانَ ، أن قومًا

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « له كافرا » .

(٢) تفسير سفيان ص١٠٧، ١٠٨، وأخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٣) - من طريق يحيى بن سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

جاءوا إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا أصبْنا ذنوبًا عظامًا . فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا ، فانْصرَفوا ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ . قال : فدعاهم ، فقرَأَها عليهم .

/ **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجَمِّعٍ التَّميميِّ ، قال : سَمِعْتُ ماهانَ يقولُ [١/٧٥٨ظ] . فذكَر نحوَه[(١)] . ٢٠٨/٧

وقال آخرون : بل عُنِى بها قومٌ مِن المؤمنين كانوا أشاروا على النبيِّ ﷺ بطردِ القومِ الذين نهاه اللَّهُ عن طردِهم ، فكان ذلك منهم خَطيئةً ، فغفَرها اللَّهُ لهم ، وعفا عنهم ، وأمَر نبيَّه ﷺ إذا أتَوْه أن يُبَشِّرَهم بأن قد غفَر لهم خَطيئتَهم التي سلَفَت منهم بمَشُورتِهم على النبيِّ ﷺ بطردِ القومِ الذين أشاروا عليه بطردِهم . وذلك قولُ عكرمةَ وعبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهما بذلك قبلُ .

وأولى الأقْوالِ في ذلك عندى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : المعنيُّون بقولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ . غيرُ الذين نهَى اللَّهُ النبيَّ ﷺ عن طردِهم ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ خبرٌ مُسْتأْنَفٌ بعدَ تَقَضِّى الخبرِ عن الذين نهَى اللَّهُ نبيَّه ﷺ عن طردِهم ، ولو كانوا هم لقيل : وإذا جاءوك فقلْ : سلامٌ عليكم . وفى ابتداءِ اللَّهِ الخبرَ عن قصةِ هؤلاء وتركِه وَصْلَ الكلامِ بالخبرِ عن الأوَّلِين ما يُنْبِئُ عن أنهم غيرُهم .

فتأويلُ الكلامِ[(٢)] إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا : وإذا جاءك يا محمدُ القومُ الذين يُصَدِّقون بتنزيلِنا وأدلتِنا وحُجَجِنا ، فيُقِرُّون بذلك قولًا وعملًا ، مُسْتَرْشِدِيك عن ذنوبِهم التي سلَفَت منهم بيني وبينَهم ، هل لهم منها توبةٌ ؟ فلا تُؤَيِّسْهم منها ، وقل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٠ (٧٣٤٥) من طريق أبي نعيم به .

(٢) بعده في س : « إذن » .

لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ أمَنَةُ اللّهِ لكم مِن ذنوبِكم ، أن يُعاقِبَكم عليها بعدَ توبتِكم منها ، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ . يقولُ : قضَى ربُّكم الرحمةَ بخلقِه ﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

واخْتلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرأةِ المدَنيِّين : (أنه من عمِل منكم سوءًا) . فيَجْعَلون « أنَّ » منصوبةً على الترجمةِ بها عن « الرحمةِ » ، (ثم تاب مِن بعدِه وأصْلَح فإنه غفورٌ رحيمٌ)(١) . على ائْتِنافِ « إنه » بعدَ الفاءِ ، فيَكْسِرونها ويَجْعَلونها أداةً لا موضعَ لها ، بمعنى : فهو له غفورٌ رحيمٌ ، أو : فله المغفرةُ والرحمةُ .

وقرَأَهما بعضُ الكوفيِّين بفتحِ الألفِ منهما جميعًا ، بمعنى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ ثم تَرْجَم بقولِه : ﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . عن الرحمةِ ، ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٢) . فيَعْطِفُ بـ « أنه » الثانيةِ ، على « أنه » الأولى ، ويَجْعَلُهما اسمين منصوبين على ما بيَّنْتُ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ مِن الكوفةِ والبصرةِ ، بكسرِ الألفِ مِن « إنه » و « إنه » على الابْتداءِ ، وعلى أنهما أداتان لا موضعَ لهما(٣) .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَهما بالكسرِ : (كتَب ربُّكم على نفسِه الرحمةَ إنه) على ابتداءِ الكلامِ ، وأن الخبرَ قد انْتَهَى عندَ قولِه : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ ، ثم اسْتُؤْنِف الخبرُ عما هو فاعلٌ تعالى ذكرُه بمَن عمِل سوءًا بجَهالةٍ ثم تاب وأصْلَح منه .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ١٩٤.

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ومعنى قولِه : ﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ : أنه مَن اقْتَرَف منكم ذنبًا ، فجهِل باقْتِرافِه إياه ، ثم تاب / وأصْلَح ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ ﴾ لذنبِه إذا تاب وأناب ، ٢٠٩/٧ وراجَع العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وترَك العَوْدَ إلى مثلِه مع الندمِ على ما فرَط منه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بالتائبِ أن يُعاقِبَه على ذنبِه بعدَ توبتِه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : مَن جهِل أنه لا يَعْلَمُ حلالًا مِن حرامٍ ، ومِن جَهالتِه ركِب الأمرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [النساء : ١٧] . قال : مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ ، فذاك منه جهلٌ حتى يَرْجِعَ(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ خُنَيْسٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ . قال : كلُّ مَن عمِل بخطيئةٍ فهو بها جاهلٌ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ دينارٍ أبو خَلْدةَ ، قال : كنا إذا دخَلْنا على أبي العاليةِ قال : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٧) من طريق أبى خالد به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٨) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ : وكما فصَّلْنا لك فى هذه السورةِ مِن ابتدائِها وفاتحتِها يا محمدُ إلى هذا الموضعِ ، حجتَنا على المشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، وأدلتَنا ، وميَّزْناها لك وبيَّناها ، كذلك نُفَصِّلُ لك أعلامَنا وأدلتَنا فى كلِّ حقٍّ يُنْكِرُه أهلُ الباطلِ مِن سائرِ أهلِ المللِ غيرِهم ، فنُبَيِّنُها لك حتى يَتَبَيَّنَ حقُّه مِن باطلِه ، وصَحيحُه مِن سَقيمِه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولتَسْتَبِينَ) بالتاءِ (سَبِيلَ المجْرِمِين)(٢) بنصبِ « السبيلِ » ، على أنَّ « تَستبين » خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، كأن معناه عندَهم : ولِتَسْتَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين .

وكان ابنُ زيدٍ يَتأوَّلُ ذلك : ولِتَستَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين الذين سأَلوك طَرْدَ النفرِ الذين سأَلوه طردَهم عنه مِن أصحابِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : (ولِتَسْتَبِينَ سبيلَ المُجْرِمين) . قال : الذين يَأْمُرُونك بطردِ هؤلاء(٣) .

وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين وبعضُ البصريين : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاءِ ﴿ سَبِيلُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٢١، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/١٨٥ من طريق أبى خلدة به .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/١٩٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٢ (٧٣٥٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(١) برفعِ « السبيلِ » على أن القصدَ للسبيلِ ، ولكنه يُؤَنِّثُها ، وكأن معنى الكلامِ عندَهم : وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَتَّضِحَ لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : / (ولِيَسْتَبِينَ) بالياءِ (سبيلُ المجْرِمِين)(٢) ٢١٠/٧ برفعِ « السبيلِ » ، على أن الفعلَ للسبيلِ ، ولكنهم يُذَكِّرونه ، [٧٥٩/١و] ومعنى هؤلاء فى هذا الكلامِ ، ومعنى مَن قرَأ ذلك بالتاءِ فى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ ، ورفع السبيلَ ، واحدٌ ، وإنما الاختلافُ بينَهم فى تذكيرِ السبيلِ وتأنيثِها .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى « السبيلِ » الرفعُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه فصَّل آياتِه فى كتابِه وتنزيلِه ليَتَبَيَّنَ الحقُّ بها مِن الباطلِ جميعُ مَن خُوطِب بها ، لا بعضٌ دونَ بعضٍ .

ومَن قرَأ « السبيلَ » بالنصبِ ، فإنما جعَل تَبْيِينَ ذلك محصورًا على النبيِّ ﷺ .

وأما القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ فسواءٌ قُرِئَت بالتاءِ أو بالياءِ ؛ لأن مِن العربِ مَن يُذَكِّرُ « السبيلَ » ، وهى تميمٌ وأهلُ نجدٍ ، ومنهم مَن يُؤَنِّثُ « السبيلَ » ، وهم أهلُ الحجازِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان مشهورتان مِن لغاتِ العربِ ، وليس فى قراءةِ ذلك بإحداهما خلافٌ لقراءتِه بالأُخرى ، ولا وجهَ لاختيارِ إحداهما على الأُخرى بعدَ أن يُرْفَعَ « السبيلُ » ؛ للعلةِ التى ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ : نُبَيِّنُ الآياتِ(٣) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ١٩٤.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وخلف . النشر ٢/ ١٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ : نُبيِّنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم مِن قومِك ، العادِلِين به الأوثانَ والأندادَ الذين يَدْعُونك إلى موافقتِهم على دينِهم ، وعبادةِ الأوثانِ - : إن اللَّهَ نهاني أن أَعْبُدَ الذين تَدْعُون مِن دونِه ، فلن أَتَّبِعَكم على ما تَدْعُونني إليه مِن ذلك ، ولا أُوافِقَكم عليه ، ولا أُعْطِيَكم محبَّتَكم وهواكم فيه ، وإن فعَلْتُ ذلك فقد ترَكْتُ محَجَّةَ الحقِّ ، وسلَكْتُ على غيرِ الهُدَى ، فصِرْتُ ضالًّا مثلَكم على غيرِ استقامةٍ .

وللعربِ في « ضَلَلْتُ » لغتان ؛ فتحُ اللامِ وكسرُها ، واللغةُ الفصيحةُ المشهورةُ هي فتحُها ، وبها قرَأ عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نَقْرَأُ ؛ لشهرتِها في العربِ ، وأما الكسرُ فليس بالغالبِ في كلامِها ، والقرأةُ بها قليلون⁽¹⁾ ، فمَن قال : « ضَلَلْتُ » قال : أَضِلُّ . ومَن قال : « ضَلِلْتُ » قال في المستقبلِ : أَضَلُّ . وكذلك القراءةُ عندَنا في سائرِ القرآنِ ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ [السجدة : ١٠] بفتحِ اللامِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

٢١١/٧ يقولُ / تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم ، الداعِين لك إلى الإشراكِ بربِّك : ﴿ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ أي : إني على بيانٍ قد تبيَّنْتُه ، وبرهانٍ قد وضَح لي ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ . يقولُ : مِن توحيدِه⁽²⁾ ، وما أنا عليه مِن

---

(١) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها السلمي وابن وثاب وطلحة . البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « توحيدي » .

إخلاصِ عبودتِه مِن غيرِ إشراكِ شيءٍ به .

وكذلك تقولُ العربُ : فلانٌ على بينةٍ من هذا الأمرِ . إذا كان على بيانٍ منه ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ (١) :

أبيِّنةً تبْغُون بعدَ اعترافِهِ وقولِ سُوَيْدٍ قد كفَيْتُكُم بِشْرَا

﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكذَّبْتُم أنتم بربِّكم . والهاءُ في قولِه : ﴿ به ﴾ (٢) مِن ذكرِ الربِّ جلّ وعزّ . ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما الذى تَسْتَعْجِلون مِن نِقَمِ اللَّهِ وعذابِه بيدى ، ولا أنا على ذلك بقادرٍ . وذلك أنهم قالوا حينَ بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بتوحيدِه ، فدعاهم إلى اللَّهِ ، وأخْبَرَهم أنه رسولُه إليهم : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣] . وقالوا للقرآنِ : هو أضْغاثُ أحلامٍ . وقال بعضُهم : بل هو اخْتِلاقٌ اخْتَلَقَه . وقال آخرون : بل محمدٌ شاعرٌ ، فلْيَأْتِنا بآيةٍ كما أُرْسِلَ الأوَّلون . فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : أَجِبْهم بأن الآياتِ بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، وإنما أنت رسولٌ ، وليس عليك إلا البلاغُ لمَا أُرْسِلْتَ به ، وأن اللَّهَ يَقْضِى الحقَّ فيهم وفيك ، ويفصِلُ به بينَك وبينَهم ، فيتَبيَّنُ المُحِقُّ منكم والمُبْطِلُ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ . أىْ : وهو خيرُ مَن بيَّنَ وميَّز بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ ، وأعْدلُهم ؛ لأنه لا يَقَعُ فى حكمِه وقَضائِه حَيْفٌ إلى أحدٍ ، لوسيلةٍ له إليه ، ولا لقرابةٍ ولا مُناسبةٍ ، ولا فى قضائِه جَوْرٌ ؛ لأنه لا يَأْخُذُ الرِّشْوةَ فى الأحكامِ فيَجُورَ ، فهو أعدلُ الحكامِ وخيرُ الفاصِلين .

وقد ذُكِر لنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهو أسْرَعُ الفاصِلين) (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٩٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) البحر المحيط ٤/ ١٤٣ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَقْضِى الحقَّ وهو أسْرَعُ الفاصِلِين)⁽¹⁾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (يَقْضِى الحَقَّ) ؛ فقرَأَه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ ، بالصادِ بمعنى القَصَصِ⁽²⁾ . وتأوَّلوا فى ذلك قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] . وذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ . وقال [١/٧٥٩ظ] : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾⁽³⁾ .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (إِنِ الحُكْمُ إلَّا للَّهِ يَقْضِى الحَقَّ) بالضادِ⁽⁴⁾ ، مِن القضاءِ بمعنى الحكمِ والفصلِ بالقَضاءِ ، واعْتَبَروا صحةَ ذلك بقولِه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ . وأن الفصلَ بينَ المختلِفين إنما يكونُ بالقضاءِ لا بالقَصَصِ .

وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ⁽⁵⁾ ؛ لِما ذكَرْنا لأهلِها مِن العلةِ .

٢١١ فمعنى الكلامِ إذن : ما الحكمُ / فيما تَسْتَعْجِلون به أيُّها المشركون مِن عذابِ اللَّهِ ،وفيما بينى وبينَكم ، إلا للَّهِ الذى لا يَجورُ فى حكمِه ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ ، يَقْضِى الحقَّ بينى وبينَكم ، وهو خيرُ الفاصِلِين بينَنا بقضائِه وحكمِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وعاصم . النشر ١/ ١٩٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٠) من طريق ابن عيينة به .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب . النشر ١/ ١٩٤.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الآلهةَ والأوثانَ ، المُكَذِّبيك فيما جئْتَهم به ، السائِليك أن تأْتِيَهم بآيةٍ ؛ اسْتِعْجالًا منهم بالعذابِ : لو أن بيدى ما تَسْتَعْجِلون به مِن العذابِ ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ ﴾ ففُصِلَ ذلك أسرعَ الفَصْلِ بتعْجِيلى لكم ما تَسْأَلونى من ذلك وتَسْتعْجِلونه ، ولكنَّ ذلك بيدِ اللَّهِ ، الذى هو أعلمُ بوقتِ إرسالِه على الظالمين ، الذين يَضَعُون عبادتَهم التى لا تَنْبَغِى أن تَكونَ إلا للَّهِ فى غيرِ موضعِها ، فيَعْبُدُون مِن دونِه الآلهةَ والأصنامَ ، وهو أعلمُ بوقتِ الانتقامِ منهم ، وحالِ القضاءِ بينى وبينَهم .

وقد قيل : معنى قولِه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ ﴾ : الذبحُ للموتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنى فى قولِه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبحُ الموتِ (١) .

وأَحْسَبُ أن قائلَ هذا النوعِ نزَع لقولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ [مريم : ٣٩] . فإنه رُوِى عن النبيِّ ﷺ فى ذلك قصةٌ تَدُلُّ على معنى ما قاله هذا القائلُ فى قضاءِ الأمرِ (٢) . وليس قولُه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ ﴾ مِن ذلك فى شىءٍ ، وإنما هذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَقولَ لمن اسْتَعْجَله فصْلَ القضاءِ بينَه وبينَهم مِن قولِه بآيةٍ يأْتِيهم بها : لو أن العذابَ والآياتِ بيدى وعندى ، لعاجَلْتُكم بالذى تَسْأَلونى مِن ذلك ، ولكنه بيدِ مَن هو أعلمُ بما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٥) من طريق أبى خالد الأحمر به .

(٢) يشير إلى ما رواه البخارى (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار » . ثم ذكر ذبحه .

يُصْلِحُ خلقَه منى ومِن جميعِ خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ ﴾ .

يقولُ : وَعِنْدَ اللَّهِ مفاتحُ الغيبِ . والمَفاتحُ : جمعُ مِفْتَحٍ ، يقالُ فيه : مِفْتَحٌ ومِفْتاحٌ . فمَن قال : مِفْتَحٌ . جمَعه مَفاتِحَ ، ومَن قال : مِفْتاحٌ . جمَعه مَفاتيحَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ : خزائنُ الغيبِ .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : يقولُ : خَزائنُ الغيبِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أُعْطِى نبيُّكم(٢) كلَّ شىءٍ إلا مَفاتحَ الغيبِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ
٢١٣/٧ الخُراسانىِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : هن خمسٌ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾(٤) [لقمان : ٣٤] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واللَّهُ أعلمُ بالظالمين مِن خلقِه ، وما هم مُسْتَحِقُّوه ، وما هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٦٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده فى ص: « علم » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٦/٧ (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٨٥) ، وأحمد ١٧٢/٦، ٢٣٢/٧ (٣٦٥٩، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بهم صانعٌ ، فإن عندَه علمَ ما غاب علمُه عن خلقِه ، فلم يَطَّلِعُوا عليه ولم يُدْرِكوه ولم يَعْلَموه ، ولن⁽¹⁾ يُدْرِكوه ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : وعندَه علمُ ما لم يَغِبْ أيضًا عنكم ؛ لأن ما فى البرِّ والبحرِ مما هو ظاهرٌ للعينِ يَعْلَمُه العبادُ .

فكأن معنى الكلامِ : وعندَ اللَّهِ علمُ ما غاب عنكم أيُّها الناسُ مما لا تَعْلَمونه ولن تَعْلَموه مما استَأْثَرَ بعلْمِه نفسَه ، ويَعْلَمُ أيضًا مع ذلك جميعَ ما يَعْلَمُه جميعُكم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ لأنه لا شىءَ إلا ما يَخْفَى عن الناسِ ، أو ما لا يَخْفَى عليهم ، فأخْبَرَ تعالى ذكرُه أن عندَه علمَ كلِّ شىءٍ كان ويَكونُ ، وما هو كائنٌ مما لم يَكُنْ بعدُ ، وذلك هو الغيبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسقُطُ ورقةٌ فى الصَّحارِى والبَرارِىِّ ، ولا فى الأمصارِ والقُرَى ، إلا اللَّهُ يَعْلَمُها ، ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا شىءٌ أيضًا مما هو موجودٌ ، أو مما سيُوجَدُ ولم يُوجَدْ بعدُ ، إلا وهو مُثْبَتٌ فى اللَّوْحِ المحفوظِ ، مكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسومٌ عددُه ومَبْلَغُه ، والوقتُ الذى يُوجَدُ فيه ، والحالُ التى يَفْنَى فيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . أنه يُبِينُ عن صحةِ ما هو فيه بُوجودِ ما رُسِم فيه على ما رُسِم .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إثباتِه فى اللوحِ المحفوظِ والكتابِ المبينِ ما لا يَخْفَى عليه ، وهو بجميعِه عالمٌ لا يَخافُ نسيانَه ؟

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لا » .

قيل له : للَّهِ تعالى فعلُ ما شاء ، وجائزٌ أن يَكونَ كان ذلك [١/٧٦٠و] منه امْتحانًا منه لحفَظَتِه ، واختبارًا للمُوَكَّلين بكتابةِ أعمالِهم ، فإنهم فيما ذُكِر مَأْمورون بكتابةِ أعمالِ العبادِ ، ثم بعرضِها على ما أَثْبَتَه اللَّهُ مِن ذلك فى اللوحِ المحفوظِ ، حتى أَثْبَت فيه ما أَثْبَت كلَّ يومٍ . وقيل : إن ذلك معنى قولِه : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٩] . وجائزٌ أن يَكونَ ذلك لغيرِ ذلك ، مما هو أعلمُ به ، إما بحُجةٍ يَحْتَجُّ بها على بعضِ ملائكتِه ، وإما على بنى آدمَ ، وغيرِ ذلك .

وقد حدَّثنى زيادُ بنُ يحيى⁽¹⁾ الحَسَّانىُّ أبو الخطابِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : ما فى الأرضِ مِن شجرةٍ ولا كمَغْرِزِ إبرةٍ ، إلا عليها ملكٌ مُوَكَّلٌ بها ، يَأْتى اللَّهَ بعلمِها⁽²⁾ ؛ يُبْسِها إذا يَبِسَت ، ورُطوبتِها إذا رَطِبَت⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ .

٢١٤/٧ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقلْ لهم يا محمدُ : واللَّهُ أعلمُ بالظالمين ، واللَّهُ هو الذى يَتَوَفَّى أَرْواحَكم بالليلِ ، فيَقبِضُها مِن أجسادِكم ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ ما كسَبْتُم مِن الأعمالِ بالنهارِ .

ومعنى « التَّوَفِّى » فى كلامِ العربِ اسْتِيفاءُ العددِ ، كما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

---

(١) فى ص، ت١، س: « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩، والأنساب ٢١٧/٢.

(٢) فى م : « يعلمه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٧١) من طريق مالك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٢٨) من طريق الأعمش به .

(٤) هو منظور الوبرى ، والرجز فى تهذيب اللغة ٥٨٥/١٥، واللسان (و ف ى) .

إن بنى الأَدْرمِ(١) ليسوا مِن أحَدْ
ولا تَوَفَّاهم قُريشٌ فى العَدَدْ

بمعنى : لم تُدْخِلْهم قريشٌ فى العددِ .

وأما الاجْتِراحُ عندَ العربِ فهو عملُ الرجلِ بيدِه أو رجلِه أو فمِه ، وهى الجوارحُ عندَهم ، جوارحُ البدنِ فيما ذُكِر عنهم ، ثم يُقالُ لكلِّ مُكْتَسِبٍ عملًا : جارحٌ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى هذه الجوارحِ ، ثم كثُر ذلك فى الكلامِ ، حتى قيل لكلِّ مُكْتَسِبٍ كَسْبًا ، بأىِّ أعضاءِ جسمِه اكْتَسَب : مُجْتَرِحٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ : أما ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ ففى النومِ ، وأما ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ . فيقولُ : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ : يعنى : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثمِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «الأدم» ، وفى م، واللسان : « الأدرد » والصواب ما أثبتناه من تهذيب اللغة . وبنو الأدرم حى من قريش . اللسان (د ر م) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

قتادةَ : ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ . قال : ما عمِلْتم بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ : يعنى بذلك نومَهم ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ ، أى : ما عمِلْتم مِن ذنبٍ فهو يَعْلَمُه ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ . قال : أما وفاتُه إياهم بالليلِ فمنامُهم ، وأما ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقولُ : ما اكْتَسَبْتم بالنهارِ(٢) .

وهذا الكلامُ وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قدرتِه وعلمِه ، فإن فيه
احتجاجًا على المشركين به الذين كانوا يُنْكرون قدرتَه على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ،
وبعثِهم بعدَ فنائِهم ، فقال تعالى ذكرُه مُحْتَجًّا عليهم : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى / يَتَوَفَّىٰكُم ٢١٥/٧
بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ . يقولُ :
فالذى يَقْبِضُ أرواحَكم بالليلِ ، ويَبْعَثُكم فى النهارِ لتَبْلُغوا أجلًا مُسَمًّى ، وأنتم تَرَوْن
ذلك وتَعْلَمون صحتَه ، غيرُ مُنْكَرٍ له القدرةُ على قبضِ أرْواحِكم وإفنائِكم ، ثم ردُّها
إلى أجسادِكم وإنشائِكم بعدَ مماتِكم ، فإن ذلك نظيرُ ما تُعايِنون وتُشاهِدون ، وغيرُ
مُنْكَرٍ لمن قدَر على ما تُعايِنون مِن ذلك ، القدرةُ على ما لم تُعايِنوه ، وإن الذى لم تَرَوْه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به مختصرًا ، وذكر باقيه معلقًا عقب الأثر (٧٣٧٦ ، ٧٣٧٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٥) من طريق أبى حذيفة به ، دون آخره ، فقد علقه عقب الأثر (٧٣٧٦) .

ولم تُعاينوه مِن ذلك ، شبيهُ ما رأَيْتُم وعايَنْتُم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾ : يُثيرُكم ويُوقِظُكم مِن مَنامِكم ، ﴿ فِيهِ ﴾ . يعنى : فى النهارِ . والهاءُ التى فى[1] ﴿ فِيهِ ﴾ راجعةٌ على النهارِ . ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ليَقْضِىَ اللَّهُ الأجلَ الذى سماه لحياتِكم ، وذلك الموتُ ، فيَبْلُغَ مدتَه ونهايتَه ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مَعادُكم ومَصيرُكم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم يُخْبِرُكم بما كنتم تَعْمَلون فى حياتِكم الدنيا ، ثم يُجازِيكم بذلك ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : فى النهارِ[2] .

[١/٧٦٠ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ : فى النهارِ ، والبعثُ اليَقَظةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

[1] (١) زيادة يقتضيها السياق .

[2] (٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

[3] (٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٠٦ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به.

السدىِّ : ﴿ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ ﴾ . قال : (١ في النهارِ ١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ ﴾ . قال : يَبْعَثُكم في المنامِ .

﴿ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ﴾ : وذلك الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ﴾ : وهو الموتُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ﴾ . قال : هو أجلُ الحياةِ إلى الموتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ﴾ . قال: مدَّتُهم (٣) .

٢١٦/٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ﴾** .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ ﴾ : واللَّهُ الغالبُ خلقَه ، العالى عليهم بقدرتِه ، لا المقهورُ مِن أوثانِهم وأصنامِهم ، المذلَّلُ الـمَغْلوُّ (٤) عليه لذلَّتِه .

(١ - ١) فى ص، ت٢، ت٣، س : « بالنهار » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ عقب الأثر (٧٣٧٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٩) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٠) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) فى م، ت٢، ت٣، س : « المغلوب » .

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . وهى ملائكتُه الذين يَتَعاقَبونكم ليلًا ونهارًا ، يَحْفَظون أعمالكم ويُحْصُونها ، ولا يُفَرِّطون فى حفظِ ذلك وإحصائِه ولا يُضَيِّعون .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . قال : هى المُعَقِّباتُ مِن الملائكةِ ، يَحْفَظونه ويَحْفَظون عملَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ : حَفَظةٌ يا بنَ آدمَ يَحْفَظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توَفَّيْتَ ذلك قُبِضْتَ إلى ربِّك⁽²⁾ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم يَحْفَظُكم برسلٍ يُعَقِّبُ بينَها ، يُرْسِلُهم إليكم بحفظِكم وبحفظِ أعمالِكم ، إلى أن يَحْضُرَكم الموتُ ويَنْزِلَ بكم أمرُ اللَّهِ ، فإذا جاء ذلك أحدَكم ، توَفَّاه أملاكُنا الموَكَّلون بقبضِ الأرواحِ ، ورسلُنا المرْسَلون به ، وهم لا يُفَرِّطون فى ذلك فيُضَيِّعونه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس الذى يَقْبِضُ الأرْواحَ ملَكُ الموتِ ، فكيف قيل : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . والرسلُ جملةٌ وهو واحدٌ ؟ أو ليس قد قال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة : ١١] .

قيل : جائزٌ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أعان مَلَكَ الموتِ بأعوانٍ مِن عندِه ، فيتَوَلَّوْن ذلك بأمرِ ملَكِ الموتِ ، فيكونُ التَّوَفِّى مضافًا - وإن كان ذلك مِن فعلِ أعوانِ ملكِ الموتِ - إلى ملكِ الموتِ ، إذ كان فعلُهم ما فعَلوا مِن ذلك بأمرِه ، كما يُضافُ قتلُ مَن قتَل أعوانُ السلطانِ وجلدُ مَن جلَدوه بأمرِ السلطانِ ، إلى السلطانِ ، وإن لم يَكُنِ السلطانُ باشَر ذلك بنفسِه ولا ولِيَه بيدِه .

وقد تأوَّل ذلك كذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لِمَلَكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ⁽¹⁾ .

٢١٧/٧ /**حدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عنها ، فقال : إن لملكِ الموتِ أعوانًا مِن الملائكةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : أعوانُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٧ (٧٣٨٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٨) من طريق الحسن بن عبيد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦ إلى ابن المنذر .

ملكِ الموتِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : الرسلُ تَوَفَّى الأنفسَ ، ويَذْهَبُ بها ملكُ الموتِ(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، (٣)عن إبراهيمَ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : هم الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : إن ملكَ الموتِ له رُسلٌ ، فيُرْسَلُ ويُرْفَعُ ذلك إليه ، وقال الكلبيُّ : إن ملكَ الموتِ هو يَلِى ذلك ، فيَدْفَعُه إن كان مؤمنًا إلى ملائكةِ الرحمةِ ، وإن كان كافرًا إلى ملائكةِ العذابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَلِى قبضَها الرسلُ ، ثم يَدْفَعونها إلى ملكِ الموتِ(٥) .

---

(١) بعده فى م : « حدثنا هناد ، قال : ثنا حفص، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس : ﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ . قال: الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

والأثر فى تفسير سفيان ص١٠٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٩/١ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٧).

(٢) تفسير سفيان ص١٠٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٦) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ عن حفص به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٦٤ (٤٥٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ [٧٦١/١و] فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَتَوَفَّاه الرسلُ ، ثم يَقْبِضُ منهم ملكُ الموتِ الأنفسَ(١) .

قال الثوريُّ : وأخبَرنى الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هم أعوانٌ لملكِ الموتِ(١) .

قال الثوريُّ : وأخبَرنى رجلٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : جُعِلَت الأرضُ لملكِ الموتِ مثلَ الطَّسْتِ يَتَناوَلُ مِن حيث شاء ، وجُعِلَت له أعوانٌ يَتَوَفَّون الأنفسَ ثم يَقْبِضُها منهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَتَوَفَّوْنه ثم يَدْفَعونه إلى ملكِ الموتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، قال : سألْتُ الربيعَ بنَ / أنسٍ عن ملكِ الموتِ ، أهو وحدَه الذى يَقْبِضُ الأرْواحَ ؟ ٢١٨/٧
قال : هو الذى يَلِى أمرَ الأرواحِ ، وله أعوانٌ على ذلك ، ألا تَسْمَعُ إلى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وقال : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . غيرَ أن ملكَ الموتِ هو (٢) الرئيسُ ، و(٢) كلُّ خطوةٍ منه مِن المشرقِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩.

(٢ - ٢) فى النسخ : « الذى يسير » . والمثبت من مصدرى التخريج .

إلى المغربِ . قلتُ : أين تَكونُ أرواحُ المؤمنين ؟ قال : عندَ السِّدْرةِ فى الجنةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما مِن أهلِ بيتِ شَعَرٍ ولا مَدَرٍ إلا وملكُ الموتِ يُطِيفُ بهم كلَّ يومٍ مرتين(٢) .

وقد بيَّنا أن معنى « التَّفْريطِ » التَّضْييعُ فيما مضَى قبلُ(٣) ، وكذلك تأوَّله المتأوِّلون فى هذا الموضعِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُضَيِّعون(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : لا يُضَيِّعون(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم رُدَّت الملائكةُ الذين تَوَفَّوْهم ، فقبَضوا نفوسَهم وأرواحَهم إلى اللَّهِ سيدِهم الحقِّ . ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يقولُ : ألا له الحكمُ والقضاءُ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٣٣) من طريق عبد الله به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٩) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ عقب الأثر (٧٣٨٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

دونَ مَن سواه من جميعِ خلقِه ، ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أسرعُ مَن حسَب عدَدَكم وأعمالَكم وآجالَكم وغيرَ ذلك مِن أمورِكم أيُّها الناسُ ، وأحْصاها وعرَف مقاديرَها ومَبالغَها ؛ لأنه لا يَحْسُبُ بعَقْدِ يدٍ ، ولكنه يَعْلَمُ ذلك ، ولا يَخْفَى عليه منه خافيةٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مِثْقالُ ذرةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مُبينٍ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا(٢) مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم ، الداعِين لك إلى عبادةِ أوثانِهم : مَن الذي يُنَجِّيكم من ظلماتِ البرِّ إذا ضلَلْتُم فيه فتحَيَّرْتُم ، فأظْلَم عليكم الهُدَى والمَحَجَّةُ ، ومِن ظلماتِ البحرِ إذا ركِبْتُموه فأخْطَأْتم فيه المَحَجَّةَ ، فأظْلَم عليكم فيه السبيلُ ، (٣)فلم تَهْتَدوا(٣) له - غيرُ اللَّهِ الذي إليه(٤) مَفْزَعُكم حينَئذٍ بالدعاءِ ، تَضَرُّعًا منكم إليه واسْتِكانةً ، جهرًا ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : وإخْفاءً للدعاءِ أحيانًا ، وإعلانًا وإظهارًا ، تقولون : (لئن أَنْجَيْتَنا مِن هذه) ياربِّ ، أي : مِن هذه الظلماتِ التي نحن فيها ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ / ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَنَكونَنَّ ممَّن يُوَحِّدُك بالشكرِ ، ويُخْلِصُ لك العبادةَ ، دونَ مَن كنا نُشْرِكُه معك في عبادتِك . ٢١٩/٧

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تضمين للآية (٣) من سورة « سبأ » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنجيتنا » . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، والمثبت قراءة الكوفيين ينظر حجة القراءات ص ٢٥٥ .

(٣ - ٣) في م : « فلا تهتدون » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : إذا أضَلَّ الرجلُ الطريقَ دعا اللَّهَ : (لئن أنجيتنا من هذه لنكونَنَّ من الشاكرين) [1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : مِن كَرْبِ البرِّ والبحرِ [2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم سواه مِن الآلهةِ إذا أنت اسْتَفْهَمْتَهم عمَّن به يَسْتَعِينون عندَ نزولِ الكرْبِ بهم فى البرِّ والبحرِ : اللَّهُ القادرُ على فَرَجِكم عندَ حلولِ الكربِ بكم ، يُنَجِّيكم مِن عظيمِ النازلِ بكم فى البرِّ والبحرِ ، مِن هَمِّ الضَّلالِ ، وخوفِ الهلاكِ ، ومِن (٣كلِّ كربٍ(٣ سوى [١/٧٦١ظ] ذلك وهَمٍّ ، لا آلهتُكم التى تُشْرِكون بها فى عبادتِه ، ولا أوثانُكم التى تَعْبُدُونها مِن دونِه التى لا تَقْدِرُ لكم على نفعٍ ولا ضَرٍّ ، ثم أنتم بعدَ تفضُّلِه عليكم بكشفِ النازلِ بكم مِن الكربِ ودفعِ الحالِّ بكم مِن جَسيمِ الهَمِّ تَعْدِلون به آلهتَكم وأصنامَكم ، فتُشْرِكونها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٨ (٧٣٩٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٨ (٧٣٩١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى م : « كرب كل » .

فى عبادتِكم إياه ، وذلك منكم جهلٌ بواجبِ حقِّه عليكم ، وكفرٌ لأيادِيه عندَكم ، وتعرُّضٌ منكم لإنزالِ عقوبتِه عاجلًا بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادِلين بربِّهم(١) الأصنامَ والأوثانَ يا محمدُ : إن الذى يُنَجِّيكم مِن ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، ومِن كلِّ كرْبٍ ، ثم تَعُودون للإشراكِ به ، هو القادرُ على أن يُرْسِلَ عليكم عذابًا مِن فوقِكم أو مِن تحتِ أرجلِكم ؛ لشركِكم به ، وادِّعائِكم معه إلهًا آخرَ غيرَه ، وكفرانِكم نعمَه ، مع إسْباغِه عليكم آلاءَه ومِنَنَه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « العذابِ » الذى توَعَّد اللَّهُ به هؤلاء القومَ أن يَبْعَثَه عليهم مِن فوقِهم أو مِن تحتِ أرجلِهم ؛ **فقال بعضُهم** : أما العذابُ الذى توَعَّدَهم به أن يَبْعثَه عليهم مِن فوقِهم فالرجمُ . وأما الذى توَعَّدهم أن يَبْعثَه عليهم مِن تحتِهم فالخَسْفُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧/٢٢٠

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ (٢)قال : الرجمُ(٢) . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخَسْفُ(٣) .

---

(١) بعده فى م : « غيره من » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٢، ٧٤٠٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن الأشْجَعىِّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخَسْفُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : فعذابُ السماءِ ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فيَخْسِفُ بكم الأرضَ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يَصِيحُ وهو فى المجلسِ - أو على المنبرِ - : ألا أيُّها الناسُ ، إنه نزَل بكم ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ لو جاءَكم عذابٌ مِن السماءِ لم يُبْقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ لو خسَف بكم الأرضَ أهْلَكَكم ولم يُبْقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ألا إنه نزَل بكم أسوأُ الثلاثِ(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بالعذابِ من فوقِهم أئمةُ السَّوْءِ ، أو من تَحتِ أرجلِهم ، الخَدَمُ وسَفِلةُ الناسِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ خَلَّادًا يقولُ: سمِعْتُ عامرَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ: إن ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى هذه: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: فأما العذابُ مِن فوقِكم فأئمةُ السَّوْءِ، وأما العذابُ مِن تحتِ أرجلِكم فخَدَمُ السَّوْءِ(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾. يعنى: مِن أمرائِكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: يعنى: سَفِلَتِكم(٢).

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: عُنى بالعذابِ مِن
فوقِهم الرجمُ أو الطُّوفانُ، وما أشبَهَ ذلك مما ينزِلُ عليهم مِن فوقِ رءوسِهم، ومِن
تحتِ أرجلِهم الخَسْفُ وما أشبَهَه. وذلك أن المعروفَ فى كلامِ العربِ مِن معنى
«فوق» و «تحت» الأرجلِ، هو ذلك دونَ غيرِه، وإن كان لما رُوِى عن ابنِ / عباسٍ ٢٢١/٧
فى ذلك وجهٌ صحيحٌ، غيرَ أن الكلامَ إذا تُنُوزِع فى تأويلِه، فحملُه على الأغلبِ
الأشهرِ مِن معناه أحقُّ وأوْلَى مِن غيرِه، ما لم تأْتِ حُجَّةٌ مانعةٌ مِن ذلك يَجِبُ التسليمُ
لها.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أو يَخْلِطَكم ﴿شِيَعًا﴾؛ فِرَقًا، واحدتُها شِيعةٌ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٠٩، ١٣١٠ (٧٤٠٠، ٧٤٠٧) عن يونس بن عبد الأعلى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦ إلى أبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١١ (٧٤٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦ إلى أبى الشيخ.

وأما قولُه : ﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾ فهو مِن قولِك : لَبَسْتُ عليه الأمرَ ، إذا خلَطْتَ ، فأنا أَلْبِسُه . وإنما قلتُ : إن ذلك كذلك ؛ لأنه لاخلافَ بينَ القرأةِ فى ذلك بكسرِ الباءِ ، ففى ذلك دليلٌ بيِّنٌ على أنه مِن : لبَس يَلْبِسُ . وذلك هو معنى الخلطِ . وإنما عنَى بذلك : أو يَخْلِطَكم أهواءً مختلفةً ، وأحزابًا مفترقةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ : الأهواءُ المفترقةُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : يُفَرِّقُ بينَكم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . [١/٧٦٢و] قال : ما كان فيكم مِن الفتنِ والاختلافِ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : الذى فيه الناسُ اليومَ مِن الاختلافِ والأهواءِ وسفكِ دماءِ بعضِهم بعضًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : الأهواءُ والاختلافُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٢ (٧٤١٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١١ (٧٤١٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ : يعنى بالشِّيَعِ الأهواءَ المختلفةَ[1] .

وأما قولُه : ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ . فإنه يعنى : يُقْتَلُ بعضُكم بيدِ بعضٍ .

والعربُ تقولُ للرجلِ يَنالُ الرجلَ بسلاحٍ ، فيَقْتُلُه به : قد أذاق فلانٌ فلانًا الموتَ ، وأذاقه بأسَه . وأصلُ ذلك مِن ذَوْقِ الطعامِ ، وهو يَطْعَمُه ، ثم اسْتُعْمِل ذلك في كلِّ ما وصَل إلى الرجلِ مِن لذةٍ وحَلاوةٍ ، أو مَرارةٍ ومكروهٍ وألمٍ .

وقد بيَّنْتُ معنى البأسِ في كلامِ العربِ فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ : بالسيوفِ .

٢٢٢/٧ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ عارِمٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبي هارونَ العَبْديِّ ، عن نَوْفٍ البِكاليِّ أنه قال في قولِه : ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ . قال : هي واللَّهِ الرجالُ في أيديهم الحِرابُ ، يَطْعُنون في خَواصِرِكم[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم في ٣/ ٩٠، ٧/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٧) من طريق حماد بن أبي سليمان به .

عليّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ﴾ . قال : يُسلِّطُ بعضَكم على بعضٍ بالقتلِ والعذابِ(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : عذابُ هذه الأُمَّةِ أهلِ الإقرارِ بالسيفِ ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ﴾ . وعذابُ أهلِ التكذيبِ الصَّيْحةُ والزلْزلةُ(٢) .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بها المسلمون مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ، وفيهم نزَلَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الآية . قال : فهن أربعٌ ، وكلُّهن عذابٌ ، فجاء (٣) مستقَرُّ اثنتين (٣) بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً ؛ فلُبِسوا شِيَعًا ، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ ، وبقِيَت اثنتان ، فهما لابدَّ واقِعتانِ . يعنى الخَسْفَ والمَسْخَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : لأمةِ محمدٍ ﷺ ، وأعْفاكم منه ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : ما كان فيكم مِن الفتنِ والاخْتلافِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « منهن اثنتين » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٤، ٧٤١٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابًا ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى ذاتَ يومِ الصبحَ فأطالها ، فقال له بعضُ أهلِه : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد صلَّيْتَ صلاةً ما كنتَ تُصلِّيها ! قال : « إنها صلاةُ رَغْبةٍ ورَهْبةٍ ، وإني سأَلْتُ ربي فيها ثلاثًا ؛ سأَلْتُه ألّا يُسَلِّطَ على أُمَّتي عدوًّا مِن غيرِهم فيُهْلِكَهم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسَلِّطَ على أمتي السَّنَةَ ، فأعْطانِيها ، وسأَلْتُه ألّا يَلْبِسَهم شِيَعًا ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فمنَعَنيها »⁽¹⁾ .

ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لاتَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلون على الحقِّ ظاهِرِين ، لا يَضُرُّهم مَن خذَلهم حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ »⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، سمِع جابرًا يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ تعالى على النبيِّ ﷺ : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ / عَذَابًا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾ . قال : « أعوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ﴾ . قال : « هاتان أيْسَرُ ، أو أهْوَنُ »⁽³⁾ . ٢٢٣/٧

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : لمَّا نزَلَت

---

(١) أخرجه أحمد ٤٦٨/١٩ (١٢٤٨٦) من حديث أنس بن مالك ، وأخرجه مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان بنحوه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤٦٠) من حديث معاوية .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١١/٢ ، والحميدى (١٢٥٩) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٧٣٠) ، وأحمد ٢١٨/٢٢ (١٤٣١٦) ، والبخارى (٧٣١٣) ، والترمذى (٣٠٦٥) ، وأبو يعلى (١٩٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٠) ، وابن حبان (٧٢٢٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٦) من طريق سفيان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٤ ، ١١١٦٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٧) من طريق عمرو به ، وزاد عزوه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ . قال : « نَعوذُ بك ، نَعوذُ بك » . ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ . قال : « هو أهْوَنُ » .

حدَّثنى زيادُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ المرِّيُّ(١) ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ خالدٍ الخُزاعىُّ ، عن أبيه ، أن النبىَّ ﷺ صلَّى صلاةً [٧٦٢/١ظ] خفيفةً تامَّةَ الركوعِ والسجودِ ، فقال : « قد كانت صلاةَ رَغْبةٍ ورَهْبةٍ ، فسأَلْتُ اللَّهَ فيها ثلاثًا ، فأعْطانى اثنتين وبقِى واحدةٌ ؛ سأَلْتُ اللَّهَ ألا يُصِيبَكم بعذابٍ أصاب به مَن قبلَكم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُ اللَّهَ ألّا يُسَلِّطَ عليكم عدوًّا يَستبيحُ بَيْضتَكم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألا يَلْبِسَكم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضَكم بأسَ بعضٍ ، فمنَعَنيها »(٢) . قال أبو مالكٍ : فقلتُ له : أبوك سمِع هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : نعم ، سمِعْتُه يُحدِّثُ بها القومَ أنه سمِعها مِن فِى رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى الأشعثِ ، عن أبى أسماءَ الرَّحَبىِّ ، عن شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ ، يَرْفَعُه إلى النبىِّ ﷺ ، أنه قال : « إن اللَّهَ زَوَى لىَ الأرضَ حتى رأيْتُ مَشارِقَها ومَغاربَها ، وإن مُلْكَ أمتى سيَبْلُغُ ما زُوِى لى منها ، وإنى أُعْطِيتُ الكنزَيْن الأحمرَ والأبيضَ ، وإنى سأَلْتُ ربى ألّا يُهْلِكَ قومى بسَنَةٍ عامَّةٍ ، وألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ، ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فقال : يا محمدُ ، إنى إذا قضَيْتُ قَضاءً فإنه لا يُرَدُّ ، وإنى أعْطَيْتُك لأمَّتِك ألَّا أُهْلِكَهم بسَنَةٍ بعامَّةٍ(٤) ، ولا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا ممَّن سِواهم فيُهْلِكوهم(٥)

---

(١) فى النسخ : « المزنى » . وتقدم على الصواب فى ٢٧٢/٦ .

(٢) فى ص، ت ١: « فمنعتها » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٤١١٢، ٤١١٤) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٣٨/٣، والطبرانى (٤١١٢ - ٤١١٤) وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ - من طريق أبى مالك الأشجعى به .

(٤) فى م : « عامة » .

(٥) فى م ، ت٢، ت ٣: « فيهلكهم » .

بعامَّةٍ ، حتى يَكونَ بعضُهم يُهْلِكُ بعضًا ، وبعضُهم يَقْتُلُ بعضًا ، وبعضُهم يَسْبِى بعضًا » . فقال النبىُّ ﷺ : « إنى أَخافُ على أُمَّتى الأئمةَ المُضِلِّين ، فإذا وُضِع السيفُ فى أُمَّتى لم يُرْفَعْ عنهم إلى يومِ القيامةِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، قال : أخْبَرَنى أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى الأشعثِ ، عن أبى أسماءَ الرَّحَبىِّ ، عن شَدَّادِ ابنِ أوسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : وقال النبىُّ ﷺ : « إنى لا أخافُ على أُمَّتى إلا الأئمةَ المُضِلِّين »⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ ، قال : راقَب خبّابُ بنُ الأرَتِّ ، وكان بدريًّا ، النبىَّ ﷺ وهو يُصَلِّى ، حتى إذا فرَغ ، وكان فى الصبحِ ، قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيْتُك تُصَلِّى صلاةً ما رأَيْتُك صلَّيْتَ مثلَها ! قال : « أَجَلْ ، إنها صلاةُ رَغَبٍ ورَهَبٍ ، سأَلْتُ ربى ثلاثَ خِصالٍ ، فأعْطانى اثنتين ومنَعَنى واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا يُهْلِكَنا بما أهْلَكَ به الأُمَمَ ، فأعْطانى ، وسأَلْتُه ألا يُسَلِّطَ علينا عدوًّا ، فأعطانى ، وسأَلْتُه ألا يَلْبِسَنا شِيَعًا ، فمنَعَنى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ⁽²⁾عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ⁽²⁾ فى قولِه : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ . قال : راقَب خبّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « ثلاثَ خَصَلاتٍ »⁽³⁾ .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٢١٠/١ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٣٣٩/٢٨ (١٧١١٥) والبزار (٣٤٨٧) .

(2 - 2) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(3) تفسير عبد الرزاق ٢١٠/١ ، ومن طريقه الطبراني (٣٦٢٤) ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٥ ، ١٠٩ (الميمنية) ، والترمذى (٢١٧٥) ، والنسائى (١٦٣٧) ، والطبرانى (٣٦٢١- ٣٦٢٣) وابن حبان (٧٢٣٦) ، من طرق عن الزهرى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لمَّا نزَلَت على النبيِّ ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « أعُوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « أعوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : « هذه أهونُ »(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « سألْتُ ربى أربعًا(٢) ، فأُعْطِيتُ ثلاثًا ، ومُنِعْتُ واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا يُسَلِّطَ على أمتى عدوًّا مِن غيرِهم يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهم ، ولا يُسَلِّطَ عليهم جُوعًا ، ولا يَجْمَعَهم على ضَلالةٍ ، فأُعْطِيتُهن ، وسأَلْتُه ألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فمُنِعْتُ » .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى سأَلْتُ ربى خِصالًا ، فأعْطانى ثلاثًا ومنَعَنى واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا تَكْفُرَ أمتى صَفْقَةً واحدةً ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألا يُظْهِرَ عليهم عدوًّا مِن غيرِهم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألَّا يُعَذِّبَهم بما عذَّب به الأُمَمَ مِن قبلِهم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألا يَجْعَلَ بأسَهم بينَهم ، فمنَعَنيها » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ ؛ قولُه : ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال الحسنُ : ثم قال لمحمدٍ ﷺ وهو يُشْهِدُه عليهم : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فتوَضَّأ ، فسأَل ربَّه ألا يُرْسِلَ عليهم عذابًا مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١١/١ ، وتقدم فى ص ٣٠٢ .

(٢) سقط من : م .

فوقِهم ، أو مِن تحتِ أرجلِهم ، ولا يَلْبِسَ أمتَه شِيَعًا ، ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، كما أذاق بنى إسرائيلَ ، فهبَط إليه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إنك سأَلْتَ ربَّك أربعًا ، فأعْطاك اثنتين ومنَعَك اثنتين ؛ لن يَأْتِيَهم عذابٌ مِن فوقِهم ولا مِن تحتِ أرجلِهم يَسْتَأْصِلُهم ، فإنهما عذابان لكلِّ أمةٍ اسْتَجْمعت⁽¹⁾ على تكذيبِ نبيِّها وردِّ كتابِ [٧٦٣/١و] ربِّها ، ولكنهم يَلْبِسُهم شِيَعًا ويُذِيقُ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، وهذان عذابان لأهلِ الإقرارِ بالكتبِ والتصديقِ بالأنبياءِ ، ولكن يُعَذَّبون بذنوبِهم ، وأَوْحَى إليه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أمتِك ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ [الزخرف : ٤٢] . مِن / العذابِ وأنت حيٌّ ؛ ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ ٢٢٥/٧ [الزخرف : ٤١، ٤٢] . فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فراجَع ربَّه ، فقال : « أيُّ مُصيبةٍ أشدُّ مِن أن أرَى أمتى يُعَذِّبُ بعضُها بعضًا » . وأَوْحَى إليه : ﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١ - ٣] . فأعْلَمه أن أُمَّتَه لم تُخَصَّ دونَ الأممِ بالفتنِ ، وأنها ستُبْتَلَى كما ابْتُلِيَتِ الأممُ ، ثم أنْزَل عليه : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٩٣، ٩٤] . فتعَوَّذ نبيُّ اللَّهِ فأعاذه اللَّهُ ، لم يَرَ مِن أمتِه إلا الجماعةَ والأُلْفةَ والطاعةَ ، ثم أَنْزَل عليه آيةً حذَّر فيها أصحابَه الفتنةَ ، فأخبَره أنه إنما يُخَصُّ بها ناسٌ منهم دونَ ناسٍ ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٥] . فخصَّ بها أقوامًا مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ بعدَه ، وعصَم بها أقوامًا⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ

---

(١) فى م : « اجتمعت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٣ إلى المصنف .

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمَّا جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ ، فأخْبرَه بما يَكونُ فى أمتِه مِن الفُرْقةِ والاخْتِلافِ ، فشقَّ ذلك عليه ، ثم دعا ، فقال : « اللهم أَظْهِرْ عليهم أفضلَهم بَقِيَّةً[1] » .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ لهيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « أَعوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : « هذه أَيْسرُ » . ولو اسْتَعاذه لأَعاذَه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا المؤَمَّلُ البصرىُّ ، قال : أخْبرَنا يعقوبُ بنُ إسماعيلَ بنِ يَسارٍ المَدِينىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ بالسيوفِ » . فقالوا : ونحن نَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ! قال : « نعم » . فقال بعضُ الناس : لا يَكونُ هذا أبدًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[3] [الأنعام : ٦٥-٦٧] .

وقال آخرون : عُنِى ببعضِها أهلُ الشركِ ، وببعضِها أهلُ الإسلامِ .

---

(١) فى م : « تقية » . وبقية : يقال : قوم لهم بقية ، إذا كانت بهم مُسْكة وفيهم خير . ينظر اللسان (ب ق ى).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١١) من طريق أبى الأسود موصولًا عن أبى الزبير ، عن جابر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٨) من طريق المؤمل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن حفصِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : هذا للمشركين . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا للمسلمين⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعَّد بهذه الآيةِ أهلَ
٢٢٦/٧ الشركِ به مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، / وإياهم خاطَب بها ؛ لأنها بينَ إخْبارٍ عنهم وخطابٍ لهم ، وذلك أنها تَتْلو قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا⁽²⁾ مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ . ويَتْلُوها قولُه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يَكونَ المؤمنون كانوا به مُكذِّبين ، فإذا كان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ ذلك كذلك ، وكانت هذه الآيةُ بينَ هاتين الآيتين ، كان بيِّنًا أن ذلك وَعيدٌ لمَن تقدَّم وصْفُ اللَّهِ إياه بالشركِ ، وتأَخَّر الخبرُ عنه بالتكذيبِ ، لا لمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عَمَّ وعيدُه بذلك كلَّ مَن سلَك سبيلَهم مِن أهلِ الخلافِ على اللَّهِ وعلى رسولِه ، والتكذيبِ بآياتِ اللَّهِ مِن هذه وغيرِها .

وأما الأخبارُ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « سأَلْتُ ربى ثلاثًا ، فأعْطانى اثنتَيْنِ ومنَعَنى واحدةً » . فجائزٌ⁽³⁾ أن هذه الآيةَ نزَلَت فى ذلك الوقتِ وعيدًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٠/٤ (٧٤٠٥) من طريق هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أنجيتنا » . وهى قراءة ، وينظر الكلام عليها فى ص ٢٩٤ .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « و » .

لِمَن ذكَرْتُ مِن المشركين ومَن كان على مِنْهاجِهم مِن المخالِفِين ربَّهم ، فسأَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ربَّه أن يُعِيذَ أمتَه مما ابْتُلِى به الأممُ الذين اسْتَوْجَبوا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بمعصيتِهم إياه هذه العقوباتِ ، فأعاذَهم بدعائِه إياه ورغبتِه إليه مِن المعاصى التى يَسْتَحِقُّون بها مِن هذه الخِلال الأربعِ مِن العقوباتِ اثْنَتَين (١) ، ولم يُعِذْهم مِن ذلك [٧٦٣/١ظ] ما يَسْتَحِقُّون به اثنتين منها .

وأما الذين تأوَّلوا أنه عنَى بجميعِ ما فى هذه الآيةِ هذه الأمةَ ، فإنى أراهم تأوَّلوا أن فى هذه الأمةِ مَن سيأْتى مِن مَعاصِى اللَّهِ وركوبِ ما يُسْخِطُ اللَّهَ ، نحوَ الذى ركِب مَن قبلَهم مِن الأممِ السالفةِ ، مِن خلافِه والكفرِ به ، فيَحِلُّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بمَن قبلَهم مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ ، وكذلك قال أبو العاليةِ ومَن قال بقولِه : جاء (٢) مستقَرُّ اثنتين (٢) بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً ، وبقِيَت اثنتان ؛ الخَسْفُ والمَسْخُ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « سيَكُونُ فى هذه الأمةِ خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذْفٌ » (٣) . وأن قومًا مِن أمتِه سيَبِيتون على لهوٍ ولعبٍ ، ثم يُصْبِحون قِرَدةً وخَنازيرَ (٤) . وذلك إذا كان ، فلا شكَّ أنه نظيرُ الذى كان فى الأممِ الذين عَتَوْا على ربِّهم فى التكذيبِ وجحَدوا آياتِه .

وقد رُوِى نحوُ الذى رُوِى ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىٍّ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ ، قال : أخبرَنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ

---

(١) فى م : « أغلظها » .

(٢ - ٢) فى م : « منهن اثنتان » .

(٣) أخرجه الترمذى (٢١٨٥) .

(٤) أخرجه البخارى (٥٥٩٠) معلقا من حديث أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى ، ووصله البيهقى ١٠/ ٢٢١ ، والحافظ فى التغليق ٥/ ١٧ .

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : هنَّ أربعُ خِلالٍ ، وكلُّهن عذابٌ ، وكلُّهن واقعٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، فمضَت اثنتان بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً ؛ أُلْبِسوا(١) شِيَعًا ، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ ، وثنتان واقِعتان لا مَحالةَ ؛ الخسفُ والرجمُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ :

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى تَرْدِيدِنا حُجَجَنا على هؤلاءِ المكذِّبين بربِّهم ، الجاحِدين نِعَمَه ، وتَصْريفِنا فيهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : ليتفقَّهوا(٣) ذلك / ويَعْتَبِروه ، فَيَذَّكَّروا ويَزْدَجِروا عما هم عليه مُقِيمون ، مما يَسْخَطُه اللَّهُ منهم مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والتكذيبِ بكتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ورسولِه ﷺ . ٢٢٧/٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب يا محمدُ قومُك بما تَقولُ وتُخبِرُ وتُوعِدُ مِن الوَعيدِ ، ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ . يقولُ : والوعيدُ الذى أوْعَدْناهم على مُقامِهم على شركِهم ، مِن بعثِ العذابِ مِن فوقِهم ، أو مِن تحتِ أرجلِهم ، أو لَبْسِهم شِيَعًا ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « ثم لبسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٨٠، وأحمد فى مسنده ٥/ ١٣٤، ١٣٥ (الميمنية)، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٣ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٠٩ (٧٣٩٨) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « ليفقهوا » .

وإذاقةِ بعضِهم بأسَ بعضٍ - الحقُّ الذى لاشكَّ فيه أنه واقعٌ ، إن هم لم يَتُوبوا ويُنِيبُوا مما هم عليه مُقِيمون مِن معصيةِ اللَّهِ والشركِ به ، إلى طاعةِ اللَّهِ والإيمانِ به . ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ . يقولُ : قلْ لهم يا محمدُ : لستُ عليكم بحَفيظٍ ولا رَقيبٍ ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسۡتَقَرٌّ﴾ . يقولُ : لكلِّ خبرٍ ﴿مُّسۡتَقَرٌّ﴾ . يعنى : قَرارٌ يَستَقِرُّ عندَه ، ونهايةٌ يَنْتَهِى إليها ، فيَتَبَيَّنَ حقُّه وصدقُه مِن كذبِه وباطلِه . ﴿وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : وسوف تَعْلَمون أيُّها المُكَذِّبون بصحةِ ما أُخْبِرُكم به مِن وعيدِ اللَّهِ إياكم أيُّها المشركون ، وحقيقتِه(١) عندَ حلولِ عذابِه بكم ، فرأَوْا ذلك وعايَنوه ، فقتَلَهم يومَئذٍ بأيْدِى أوليائِه مِن المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا مِن التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ . يقولُ : كذَّبَت قريشٌ بالقرآنِ وهو الحقُّ . وأما الوكيلُ فالحفيظُ . وأما ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسۡتَقَرٌّ﴾ ، فكان نبأُ القرآنِ اسْتَقَرَّ يومَ بدرٍ ، بما كان يَعِدُهم مِن العذابِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسۡتَقَرٌّ﴾ : لكلِّ نبأٍ حقيقةٌ ، إما فى الدنيا وإما فى الآخرةِ ،

---

(١) فى م : « حقيته » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٠ ، ٧٤٢١ ، ٧٤٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما كان فى الدنيا فسوف تَرَوْنه ، وما كان فى الآخرةِ يَبْدُو لكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ . يقولُ : حقيقةٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فعلٌ وحقيقةٌ ، ما كان منه فى الدنيا ، وما كان منه فى الآخرةِ(٣) .

وكان الحسنُ يَتَأَوَّلُ فى ذلك أنه الفتنةُ التى كانت بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

٢٢٨/٧ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جعفرِ بنِ حَيَّانَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : حُبِست عقوبتُها ، حتى إذا(٤) عُمِل ذنبُها أُرْسِلَت عقوبتُها(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٥) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف .

(٤) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٣) من طريق جعفر بن حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأَيْتَ يا محمدُ المشركين الذين يَخُوضُون فى آياتِنا التى أَنْزَلناها [٧٦٤/١ظ] إليك ، ووحْيِنا الذى أَوْحَيْناه إليك . وخوضُهم فيها كان استهزاءَهم بها ، وسَبَّهم مَن أَنْزَلها وتكلَّم بها ، وتَكْذيبَهم بها . ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : فصُدَّ عنهم بوجهِك ، وقُمْ عنهم ، ولا تَجْلِسْ معهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : حتى يَأْخُذوا فى حديثٍ غيرِ الاستهزاءِ بآياتِ اللَّهِ ، مِن حديثِهم بينَهم . ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ . يقولُ : وإن أَنْساك الشيطانُ نَهْيَنا إياك عن الجلوسِ معهم ، والإعراضَ عنهم ، فى حالِ خوضِهم فى آياتِنا ، ثم ذكَرْتَ ذلك ، فقُمْ عنهم ، ولا تَقْعُدْ بعدَ ذكْرِك ذلك مع القومِ الظالمين الذين خاضُوا فى غيرِ الذى لهم الخوضُ فيه ، بما خاضُوا به فيه . وذلك هو معنى ظلمِهم فى هذا الموضعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . قال : نهاه اللَّهُ أن يَجْلِسَ مع الذين يَخُوضُون فى آياتِ اللَّهِ يُكَذِّبون بها ، فإن نسِى فلا يَقْعُدْ بعدَ الذكرى⁽¹⁾ مع القومِ الظالمين⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ

---

(1) فى ص، ت ١: « الذكر » .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

وسعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : الذين يُكَذِّبون بآياتِنا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : كان المشركون إذا جالَسوا المؤمنين وَقَعوا فى النبىِّ ﷺ والقرآنِ ، فسبُّوه واسْتَهْزَءوا به ، فأمَرَهم اللَّهُ ألا يَقْعُدُوا معهم حتى يَخُوضُوا فى حديثٍ غيرِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : نَهْيَنا(٣) ، فتَقْعُدُ معهم ، فإذا ذكَرْتَ فقُمْ .

٢٢٩/٧ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون بآياتِنا(٤) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : لا تُجالِسوا أهلَ الخُصوماتِ ، فإنهم الذين يَخوضُون فى آياتِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م : « نسيت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٨٤/٣ من طريق ليث ، عن الحكم ، عن أبى جعفر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد .

أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . وقولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام : ١٥٩] . وقولَه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] . وقولَه : ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخبَرهم أنه إنما هلَك(١) مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصوماتِ فى دينِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يَسْتَهْزِئون بها . قال : نُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَقْعُدَ معهم إلا أن يَنْسَى ، فإذا ذكَر فلْيَقُمْ ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

قال ابنُ جُريجٍ : كان المشركون يَجْلِسون إلى النبىِّ ﷺ يُحِبُّون أن يَسْمَعوا منه ، فإذا سمِعوا اسْتَهْزَءوا ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون .

---

(١) فى ص، ت ١: « أهلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٥/٤ (٧٤٣٣) من طريق يحيى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى قول ابن جريج بتمامه فى ص ٣١٧ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[١] اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . يعنى المشركين ، ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : إن نسيتَ فذكَرْتَ فلا تجْلِسْ معهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن اتَّقَى اللَّهَ فخافَه ، فأطاعه فيما أمَرَه به ، واجْتَنَب ما نهاه عنه ، فليس عليه بتركِ الإعْراضِ عن هؤلاء الخائِضِين فى آياتِ اللَّهِ فى حالِ خوضِهم فى آياتِ اللَّهِ - شىءٌ مِن تَبِعةٍ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، إذا لم يَكُنْ تركُه الإعراضَ عنهم رِضًا بما هم فيه ، وكان للَّهِ بحقوقِه مُتَّقِيًا ، ولا عليه مِن إثمِهم بذلك حَرَجٌ ، ولكن لِيُعْرِضوا عنهم حينَئِذٍ ذِكْرَى لأمرِ اللَّهِ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ليَتَّقُوا .

٢٣٠/٧ ومعنى « الذكرى » / الذكرُ ، والذكرُ والذكرى بمعنًى .

وقد يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ورفعٍ ؛ فأما النصبُ فعلى ما وصَفْتُ مِن تأويلِ : ولكن لِيُعْرِضوا عنهم ذكرى . وأما الرفعُ فعلى تأويلِ : وما على الذين يَتَّقُون مِن حسابِهم شىءٌ[٣] بتركِ الإعْراضِ[٤] ، ولكن إعْراضُهم ذكرى

---

(١) فى النسخ : « عبد الله » وتقدم مرارًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٤ ، ١٣١٥ (٧٤٢٩ ، ٧٤٣٥) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٤) بعده فى : ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « بمعنى » .

لأمرِ اللَّهِ ، لعلهم يَتَّقُون .

وقد ذُكِر أن النبيَّ ﷺ إنما أُمِر بالقيامِ عن المشركين إذا خاضُوا [٧٦٤/١ظ] في آياتِ اللَّهِ ؛ لأن قيامَه عنهم كان ممّا(١) يكرهونه ، فقال اللَّهُ له : إذا خاضُوا في آياتِ اللَّهِ ، فقُمْ عنهم ؛ ليتَّقُوا الخوضَ فيها ويَتْرُكوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : كان المشركون يَجْلِسون إلى النبيِّ ﷺ يُحِبُّون أن يَسْمَعوا منه ، فإذا سمِعوا استَهْزءوا ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ الآية . قال : فجعَل(٢) إذا استَهْزَءوا قام ، فحذِروا وقالوا : لا تَسْتَهْزِئوا فيقومَ . فذلك قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أن يَخوضوا فيقومَ ، ونزَل : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ إن تَقْعُدْ(٣) معهم ، ولكن لا تَقْعُدْ(٤) ، ثم نسَخ ذلك قولُه بالمدينةِ : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] فنُسِخ قولُه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ الآية(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن

---

(١) في ص، ت١، س : « فيما » .

(٢) في ص، س، والدر : « فجعلوا » .

(٣) في ص، س، ت ١ : « قعد » ، وفي م، ت٢،ت ٣ : « قعدوا » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٤) في م : « تقعدوا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣، ٢١ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

حسابِ الكفارِ مِن شيءٍ ، ﴿ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذكرتَ فقمْ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ مَساءتَكم ، إذا رأَوْكم لا تُجالِسونهم اسْتَحْيَوْا منكم فكفُّوا عنكم ، ثم نسَخَها اللَّهُ بعدُ ، فنهاهم أن يَجْلِسوا معهم أبدًا ، قال : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ الآية(١) [النساء : ١٤٠] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ : إن قعَدوا ، ولكن لا تَقْعُدْ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾ . قال : وما عليك أن يَخوضُوا فى آياتِ اللَّهِ إذا فعَلْتَ ذلك(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ
٢٣١/٧ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ/ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ذَرْ هؤلاء الذين اتخذوا دينَ اللَّهِ وطاعتَهم إياه لعبًا ولهوًا ، فجعَلوا حُظوظَهم مِن طاعتِهم إياه اللعبَ بآياتِه ، واللهوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٦/٤ ، ١٣١٧ (٧٤٤١ ، ٧٤٤٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٦/٤ (٧٤٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله فى ص ٣١٤، ٣١٦.

والاستِهزاءَ بها إذا سمِعوها وتُليت عليهم، فأعْرِضْ عنهم، فإنى لهم بالمرْصادِ، وإنى لهم مِن وراءِ الانتقامِ منهم، والعقوبةِ لهم على ما يَفْعَلون، وعلى اغترارِهم بزينةِ الحياةِ الدنيا، ونسيانِهم المَعادَ إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه، والمصيرَ إليه بعدَ المماتِ.

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾. قال: كقولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] (١).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقد نسَخ اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ بقولِه: ﴿ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وكذلك قال عددٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا همامُ بنُ يحيى، عن قتادةَ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: ثم أَنْزَل فى سورةِ «براءة»، فأمَر بقتالِهم (٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ، قال: قرَأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ، فقال: هكذا سمِعْتُه مِن قتادةَ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: ثم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٧).
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص٣٢٦ من طريق همام به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢١٢- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٨)، والنحاس فى الناسخ ص٤١٨ - عن معمر عن قتادة بلفظ آخر، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر.

أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه « براءة » ، وأمَر بقتالِهم ، فقال : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . فإنه يعنى به : وذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ هؤلاء المُوَلِّين عنك وعنه ، ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ . بمعنى : ألَّا تُبْسَلَ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تَضِلُّوا . وإنما معنى الكلامِ : وذَكِّرْهم⁽¹⁾ به ليُؤْمِنوا ويَتَّبِعوا ما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، فلا تُبْسَلَ أنفسُهم بما كسَبَت مِن الأوْزارِ . ولكن حُذِفَت « لا » لدلالةِ الكلامِ عليها .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أن تُسْلَمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْويِّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . قال : تُسْلَمَ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ . قال : أن تُسْلَمَ .

٢٣٢/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه⁽²⁾ .

---

(١) فى م : « ذكر » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٨/٤ عقب الأثر (٧٤٥٢) معلقا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ . قال : تُسْلَمَ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ . قال : تُسْلَمَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾ : أُسْلِموا(٢) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : تُحْبَس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [١/٧٦٥و] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ . قال : تُؤْخَذَ فتُحْبَس .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ : أن تُؤْخَذَ نفسٌ بما كسَبَت(٤) .

وقال آخرون : معناه : تُفْضَحَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤.

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، (١) قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ (١) ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : تُفْضَحَ (٢) .

وقال آخرون : معناه : أن تُجْزَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : قال الكلبىُّ : ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾ : أن تُجْزَى .

وأصلُ « الإبْسالِ » التحريمُ ، يقالُ منه : أبْسَلْتُ المكانَ . إذا حرَّمْتَه فلم يُقْرَبْ (٣) . ومنه قولُ الشاعرِ (٤) :

بَكَرَتْ (٥) تَلُومُكَ بعدَ وَهْنٍ (٦) فى النَّدَى   بَسْلٌ عليكِ مَلامَتى وعِتابى

أى : حرامٌ (٧) عليك ملامتى وعتابى . ومنه قولُهم : أسدٌ باسلٌ (٧) . يُرادُ به : لا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « تقربه » .

(٤) هو ضمرة بن ضمرة النهشلى كما فى النوادر لأبى زيد ص٢، والأمالى للقالى ٢٧٩/٢ ونسبه فى الوحشيات ص ٢٥٦ إلى ابنه حَرِّى بن ضمرة .

(٥) بكرت : عجلت . ينظر اللسان (ب ك ر) .

(٦) الوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل ، أو هو ساعة تمضى من الليل . التاج (و هـ ن) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « ومنه قولهم : وعتابى أسد آسد » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣٨/١، وتعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

٢٣٣/٧ يَقْرَبُه شىءٌ . فكأنه قد حرَّم نفسَه . ثم يُجْعَلُ ذلك / صفةً لكلِّ شديدٍ يَتَحامَى لشدتِه ، ويُقالُ : أَعْطِ الراقىَ بُسْلَتَه(١) . يُرادُ بذلك : أُجْرتَه . وشرابٌ بَسِيلٌ . بمعنى : متروكٌ . وكذلك المُبْسَلُ بالجَرِيرةِ(٢) ، وهو المُرْتَهَنُ بها ، قيل له : مُبْسَلٌ . لأنه مُحَرَّمٌ(٣) مِن كلِّ شىءٍ إلا مما رُهِن فيه وأُسْلِم به . ومنه قولُ عوفِ بنِ الأحوصِ الكِلابىِّ(٤) :

وإبْسَالِى بَنِىَّ بغيرِ جُرْمٍ بعَوْناه(٥) ولا بدَمٍ مُراقِ

وقال الشَّنْفَرَى(٦) :

هنالِك لا أَرْجُو حياةً تَسُرُّنى سَمِيرَ(٧) الليالى مُبْسَلًا بالجَرَائِرِ

فتأويلُ الكلامِ إذن : وذَكِّرْ بالقرآنِ هؤلاء الذين يَخُوضُون فى آياتِنا ، وغيرَهم ممَّن سلَك سبيلَهم مِن المشركين ، كيلا تُبْسَلَ نفسٌ بذنوبِها وكفرِها بربِّها ، وتُرْتَهَنَ فتُغْلَقَ(٨) بما كسَبَت مِن أجرامِها فى عذابِ اللَّهِ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ليس لها حينَ تُسْلَمُ بذنوبِها ، فتُرْتَهَنُ بما كسَبَت مِن آثامِها ، أحدٌ يَنْصُرُها ، فيُنْقِذُها مِن اللَّهِ الذى جازاها بذنوبِها جزاءَها ، ولا شفيعٌ يَشفَعُ لها ، لوسيلةٍ له عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ .

---

(١) فى م : « بسيلته » .

(٢) الجريرة : الجناية . الصحاح (ج ر ر) .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ومنه » .

(٤) النوادر لأبى زيد ١٥١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، والمعانى الكبير ٢/١١١٤.

(٥) بعا الذنب يبعاه ويبعوه : اجترمه واكتسبه . اللسان (ب ع و) ، والبيت فيه .

(٦) ديوانه الطرائف الأدبية ص ٣٦.

(٧) فى الديوان : « سجيس » . وسمير الليالى وسجيها : أبد الليالى . اللسان (س م ر ، س ج س) . والبيت فيه .

(٨) هو من غلق الرهن ، وذلك إذا لم يُفتكّ فى الوقت المشروط ، فيستحقه المرتهن . ينظر اللسان (غ ل ق) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعْدِلِ النفسُ التى أُبْسِلَت بما كسَبَت ، يعنى : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ ﴾ . يعنى : كلَّ فِداءٍ .

يقالُ منه : عدَل يَعْدِلُ ، إذا فَدَى ، عَدْلًا . ومنه قولُ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة : ٩٥] . وهو ما عادَله مِن غيرِ نوعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾ . قال : لو جاءَت بملءِ الأرضِ ذهبًا لم يُقْبَلْ منها⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾ : فما يَعْدِلُها ، لو جاءَت بملءِ⁽²⁾ الأرضِ ذهبًا لتَفْتَدِىَ به ما قُبِل منها .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾ . قال : ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ ﴾ : وإن تَفْتَدِ ، يكونُ له الدنيا وما فيها يَفْتَدِى بها ، لا يُؤْخذُ منه ، عَدْلًا عن نفسِه ، لا يُقْبَلُ منه⁽³⁾ .

وقد تأَوَّل ذلك بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ⁽⁴⁾ بمعنى : وإن تُقْسِطْ كلَّ قِسْطٍ لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص : « بمثل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٦) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٩٥.

يُقْبَلْ منها . / وقال : لأنَّما⁽¹⁾ التوبةُ فى الحياةِ . ٢٣٤/٧

وليس لِمَا قال مِن ذلك معنًى ؛ وذلك أن كلَّ تائبٍ فى⁽²⁾ الدنيا فإن اللَّه تعالى ذكرُه يَقْبَلُ توبتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهؤلاء الذين إن فَدَوْا أنفسَهم مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ كلَّ فِداءٍ ، لم يُؤْخَذْ منهم ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ ﴾ . يقولُ : أُسْلِموا لعذابِ اللَّهِ ، فرُهِنوا به ؛ جزاءً بما كسَبوا فى الدنيا مِن الآثامِ والأوزارِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . والحَميمُ هو الحارُّ فى كلامِ العربِ ، وإنما هو مَحمومٌ صُرِف إلى فَعيلٍ ، ومنه قيل للحَمَّامِ : حَمَّامٌ . لإسخانِه الجسمَ ، ومنه قولُ مُرَقِّشٍ⁽³⁾ :

فى كلِّ مُمْسًى لها مِقْطَرَةٌ⁽⁴⁾ فيها كِباءٌ⁽⁵⁾ مُعَدٌّ وحَمِيمْ

يعنى بذلك ماءً حارًّا . ومنه قولُ أبى ذُؤَيْبٍ الهُذَلىِّ فى صفةِ فرسٍ⁽⁶⁾ :

تَأْبَى بدِرَّتِها⁽⁷⁾ إذا ما اسْتُغْضِبت⁽⁸⁾ إلا الحَمِيمَ فإنه يَتَبَضَّعُ⁽⁹⁾

---

(1) فى ص ، ت1 ، س : « لأنها » . وفى م ، ت2 ، ت3 : « إنها » . والمثبت من مجاز القران .

(2) سقط من : ص ، ت1 ، س .

(3) المفضليات ص 248 .

(4) المقطرة : المجمرة . اللسان (ق ط ر) . والبيت فيه .

(5) الكباء : ضرب من العود والدخنة . اللسان (ك ب ى) .

(6) ديوان الهذليين 1/ 17 .

(7) الدرة : درة العدو ، أى : تأبى أن تدّر بما عندها من الجرى إذا استغضبتها . شرح أشعار الهذليين 1/ 35 .

(8) فى ص ، ت2 ، ت3 ، س : « استصعبت » ، وهى رواية ، وفى ت 1 : « استعصيت » . ورواية الديوان : « استكرهت » .

(9) يتبضع : يتبزل ويتفجر ويتفتح بالعرق ، ويرشح به الجلد على كره . المصدر السابق .

يعنى بالحَميمِ عَرَقَ الفرسِ .

وإنما جعَل تعالى ذكرَه لهؤلاء الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ شرابًا مِن حَميمٍ ؛ لأن الحارَّ مِن الماءِ لا يَرْوِى مِن عَطَشٍ . فأخْبَرَ أنهم إذا عطِشوا فى جهنمَ لم يُغاثوا بماءٍ يَرْوِيهم ، ولكن بما يَزيدون به⁽¹⁾ عَطَشًا على ما بهم مِن العطشِ . ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم أيضًا مع الشرابِ مِن⁽²⁾ الحميمِ مِن اللَّهِ العذابُ الأليمُ ، والهَوانُ المقيمُ ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كان مِن كفرِهم فى الدنيا باللَّهِ ، وإنكارِهم توحيدَه ، وعبادتِهم معه آلهةً دونَه .

٢٣٥/٧ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ . [١/٧٦٥ظ] قال : يقولُ : أُسْلِموا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ ﴾ . قال : فُضِحوا⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ . قال : أُخِذوا بما كسَبوا⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ .

---

(١) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وهذا تَنبيهٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ على حجَّتِه على مُشرِكى قومِه مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، يقولُ له تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأندادَ ، والآمِرين لك باتباعِ دينِهم ، وعبادةِ الأصنامِ معهم : أَنَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ حجرًا أو خشبًا لا يَقْدِرُ على نفعِنا أو ضَرِّنا ، فنُخلِصَه(١) بالعبادةِ دونَ اللَّهِ ، ونَدَعَ عبادةَ الذى بيدِه الضَّرُّ والنفعُ ، والحياةُ والموتُ ، إن كنتم تَعْقِلون فتُميِّزون بينَ الخيرِ والشرِّ ؟ فلا شكَّ أنكم تَعْلَمون أن خدمةَ ما يُرْتَجَى نفعُه ويُرْهَبُ ضرُّه ، أحقُّ وأولى مِن خدمةِ مَن لا يُرْجَى نفعُه ولا يُخْشَى ضرُّه .

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ . يقولُ : ونُرَدُّ إلى أدبارِنا ، فنَرْجِعُ القَهْقَرَى خلفَنا ، لم نَظْفَرْ بحاجتِنا .

وقد بيَّنا معنى « الردِّ على العَقِبِ » ، وأن العربَ تقولُ لكلِّ طالبِ حاجةٍ لم يَظْفَرْ بها : رُدَّ على عقِبَيْه . فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وإنما يُرادُ به فى هذا الموضعِ : ونُرَدُّ مِن الإسلامِ إلى الكفرِ ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ فوفَّقَنا له ، فيَكونُ مَثَلُنا فى ذلك مثلَ الرجلِ الذى اسْتَتْبَعَه الشيطانُ يَهْوِى فى الأرضِ حَيْرانَ .

وقولُه : ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ﴾ . اسْتَفْعَلَتْه ، مِن قولِ القائلِ : هَوَى فلانٌ إلى كذا ، يَهْوِى إليه . و(٣) مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] . بمعنى : تَنْزِعُ إليهم وتُرِيدُهم .

وأما ﴿ حَيْرَانَ ﴾ فإنه فَعْلانُ ، مِن قولِ القائلِ : قد حار فلانٌ فى الطريقِ ، فهو

---

(١) فى م : « فنخصه » ، وفى ت ٢: « لنخلصه » ، وفى س : « فيخلصه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٤٦.

(٣) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

يَحارُ فيه حَيْرةً وحَيَرانًا وحَيرُورةً . وذلك إذا ضَلَّ فلم يَهْتَدِ للمَحَجَّةِ .

﴿ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ﴾ . يقولُ : لهذا الحَيْرانِ الذى قد اسْتَهْوَتْه الشياطينُ فى الأرضِ ، أصحابٌ على المَحَجَّةِ واستقامةٍ من(١) السبيلِ ، يَدْعُونه إلى المحجةِ ؛ (٢لطريقِ الهدى٢) الذى هم(٣) عليه ، يقولون له(٤) : ائْتِنا .

وتُرِك إجراءُ ﴿ حَيۡرَانَ ﴾ ؛ لأنه فَعْلانُ ، وكلُّ اسمٍ كان على فَعْلانَ مما أُنْثاه فَعْلى ، فإنه لا يُجْرَى فى كلامِ العربِ فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لمن كفَر باللَّهِ بعدَ إيمانِه ، فاتَّبَع الشياطينَ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، وأصحابُه الذين كانوا أصحابَه فى حالِ إسلامِه ، المُقِيمون على الدينِ الحقِّ ، يَدْعُونه إلى الهُدَى الذى هم عليه / مُقِيمون ، والصوابِ الذى هم به ٢٣٦/٧ مُتَمَسِّكون ، وهو له مُفارِقٌ ، وعنه زائلٌ ، يقولون له : ائْتِنا ، فكُنْ معنا على استقامةٍ وهدًى . وهو يَأْبَى ذلك ، ويَتَّبِعُ دواعىَ الشيطانِ ، ويَعْبُدُ الآلهةَ والأوثانَ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، وخالَف فى ذلك جماعةٌ .

ذكرُ مَن قال فى(٥) ذلك مثلَ ما قلنا

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « الطريق ولا الهدى » ، ولعل صواب ما فى هذه النسخ أن يكون هكذا : المحجة - طريق- وإلى الهدى .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « هو » .

(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أيضا » .

(٥) سقط من : م .

السديِّ : ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ . قال : قال المشركون للمؤمنين : اتَّبِعوا سبيلَنا واتْرُكوا دينَ محمدٍ(١) . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ : فهذه الآلهةُ ، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ فيكونُ مَثَلُنا كمثلِ الذى ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مَثَلُكم إن كفَرْتُم بعدَ الإيمانِ كمثلِ رجلٍ كان مع قومٍ على الطريقِ ، فضلَّ الطريقَ ، فحيَّرَتْه الشياطينُ ، واسْتَهْوَتْه فى الأرضِ ، وأصحابُه على الطريقِ ، فجعَلوا يَدْعُونه إليهم ، يقولون : ائْتِنا فإنا على الطريقِ . فأَبَى أن يَأْتِيَهم ، فذلك مَثَلُ مَن يَتَّبِعُكم بعدَ المعرفةِ بمحمدٍ ، ومحمدٌ الذى يَدْعُو إلى الطريقِ ، والطريقُ هو الإسلامُ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للآلهةِ ومَن يَدْعو إليها ، وللدعاةِ الذين يَدْعُون إلى اللَّهِ ، كمَثَلِ رجلٍ ضَلَّ عن الطريقِ (٣) تائهًا ضالًّا (٣) ، إذ ناداه مُنادٍ : يا فلانُ بنَ فلانٍ ، هلمَّ إلى الطريقِ . وله أصحابٌ يَدْعونه : يا فلانُ ، هلمَّ إلى الطريقِ . فإن اتَّبَع الداعىَ الأولَ ، انْطَلَق به حتى يُلْقِيَه فى الهَلَكةِ ، وإن أجاب مَن يَدْعُوه إلى الهُدَى اهْتَدَى إلى الطريقِ ، وهذه الداعيةُ التى تَدْعُو فى البَرِّيَّةِ مِن الغِيلانِ ، يقولُ : مَثَلُ مَن يَعْبُدُ هؤلاء

---

(١) بعده فى النسخ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « صلى الله عليه وسلم » . ولا يقوله المشركون ، وينظر فى تفسير ابن كثير ٢٧٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٠/٤ - ١٣٢٢ (٧٤٦٦ ، ٧٤٦٨ ، ٧٤٧٢ ، ٧٤٧٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ ، فإنه يَرَى أنه فى شىءٍ ، حتى يأتِيَه الموتُ فيستقبِلَ الهلكةَ والنَّدامةَ .

وقولُه : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وهم الغِيلانُ ، يَدْعُونه باسمِه واسمِ أبيه واسمِ جدِّه ، فيتَّبِعُها ، فيَرَى أنه فى شىءٍ ، فيُصْبِحُ(١) وقد أَلْقَتْه فى الهَلَكةِ ، وربما أكَلَتْه ، أو تُلْقِيه فى مَضَلَّةٍ مِن الأرضِ ، يَهلِكُ فيها عطشًا ، فهذا مَثَلُ(٢) مَن أجاب الآلهةَ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ عز وجل(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أضَلَّته فى الأرضِ حَيْرانَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . قال : الأوْثانُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ . قال : رجلٌ حَيْرانُ يَدْعُوه أصحابُه إلى الطريقِ ، فذلك(٦) مَثَلُ مَن يَضِلُّ بعدَ إذ هُدِى(٥) .

---

(١) سقط من : ت٢، وفى ص ، ت ١، ت ٣، س : « فيصير » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢١/٤ (٧٤٦٩، ٧٤٧٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٠/٤ ، ١٣٢١ (٧٤٦٧، ٧٤٧١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « كذلك » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور، وفى تفسير مجاهد : « ذلك » . وهو صواب أيضا .

٢٣٧/٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : الكافرُ حَيرانُ ، يَدْعوه المسلمُ إلى الهُدَى فلا يُجِيبُ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) : علَّمها اللَّهُ محمدًا وأصحابَه ، يُخاصِمون بها أهلَ الضَّلالةِ (٣) .

وقال آخَرون فى تأويلِ ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ : فهو الرجلُ الذى لا يَسْتَجِيبُ لهُدى اللَّهِ ، وهو رجلٌ أطاع الشيطانَ ، وعمِل فى الأرضِ بالمعصيةِ ، وحار عن الحقِّ ، وضلَّ عنه ، وله أصحابٌ يَدْعونه إلى الهُدى ، ويَزْعُمون أن الذى يَأْمُرُونه هُدًى ، يقولُ اللَّهُ ذلك لأوليائِهم مِن الإنسِ ، يقولُ (٤) : إن الهُدى هُدى اللَّهِ ، والضلالةَ ما تَدْعو إليه الجنُّ (٥) .

فكأن ابنَ عباسٍ على هذه الروايةِ كان يَرَى أن أصحابَ هذا الحيرانِ الذين يَدْعونه ، إنما يَدْعونه إلى الضلالِ ، ويَزْعُمون أن ذلك هدًى ، وأن اللَّهَ أكْذَبَهم بقولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . لا ما يَدْعُوه إليه أصحابُه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر ورجل ، عن مجاهد .

(٢) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « خصومة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٥) عن محمد بن سعد به .

وهذا تأويلٌ له وجهٌ لو⁽¹⁾ لم يَكُنِ اللَّهُ سمَّى الذى دعا الحيرانَ إليه أصحابُه هُدًى ، وكان الخبرُ بذلك عن أصحابِه الدُّعاةِ له إلى ما دعَوْه إليه ، أنهم هم الذين سمَّوْه ، ولكنَّ اللَّهَ سمَّاه هدًى ، وأخْبَرَ عن أصحابِ الحيرانِ أنهم يَدْعُونه إليه ، وغيرُ جائزٍ أن يُسَمِّيَ اللَّهُ الضلالَ هدًى ؛ لأن ذلك كذِبٌ ، وغيرُ جائزٍ وصفُ اللَّهِ بالكذبِ ؛ لأن ذلك وصفُه بما ليس مِن صفتِه ، وإنما كان يَجوزُ توجيهُ ذلك إلى الصوابِ ، لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن الداعى الحيرانَ أنهم قالوا له : تعالَ إلى الهدَى . فأما وهو قائلٌ : ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك وهم كانوا يَدْعُونه إلى الضلالِ .

وأما قولُه : ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ . فإن معناه : يقولُون : ائْتِنا ، هَلُمَّ إلينا . فحذَف القولَ لدلالةِ الكلامِ عليه .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) .

حدَّثنا بذلك ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا)⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (له أصحابٌ يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) . قال : الهُدى الطريقُ ، أنه بَيِّنٌ⁽³⁾ .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان « البَيِّنُ » مِن صفةِ « الهدى » ، ويكونُ نصبُ « البَيِّنِ » على القطعِ مِن « الهُدى » ، كأنه قيل : يَدْعُونه إلى الهُدى البَيِّنِ . ثم نُصِب

---

(١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢ إلى المصنف وابن الأنبارى ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٤.

(٣) وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣/٢٢ إلى أبى الشيخ .

« البيِّنُ » لمَّا حُذِفَت الألفُ واللامُ ، وصار نكرةً مِن صفةِ المعرفةِ .

وهذه القراءةُ التى ذكَرْناها عن ابنِ مسعودٍ تُؤَيِّدُ قولَ مَن قال : الهُدى فى هذا الموضعِ هو الهُدى على الحقيقةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ ، القائلين لأصحابِك : اتَّبِعُوا سبيلَنا ولْنَحْمِلْ خَطاياكم فإنا على هُدًى : ليس الأمرُ كما زعَمْتُم ، ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : إن طريقَ اللَّهِ الذى بيَّنه لنا وأوْضَحه ، وسبيلَه الذى أمَرَنا بلزومِه ، ودينَه الذى شرَعه لنا فبيَّنه ، هو الهدى والاستقامةُ التى لا شكَّ فيها ، لا عبادةُ الأوثانِ والأصنامِ التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، فلا نَتْرُكُ الحقَّ ونَتَّبِعُ الباطلَ ، ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرَنا ربُّنا وربُّ كلِّ شيءٍ تعالى وجهُه ، لنُسْلِمَ له ؛ لنَخْضَعَ له بالذِّلةِ والطاعةِ والعُبوديةِ ، فنُخْلِصَ ذلك له ، دونَ ما سواه مِن الأندادِ والآلهةِ . ٢٣٨/٧

وقد بيَّنا معنى « الإسلامِ » بشَواهدِه فيما مضَى مِن كتابِنا ، بما أغْنَى عن إعادتِه (١) .

وقيل : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ . بمعنى (٢) : وأُمِرْنا كى نُسْلِمَ ، وأُمِرْنا (٣) أنْ نُسْلِمَ لربِّ العالمين ؛ لأن العربَ تَضَعُ « كى » و « اللامَ » التى بمعنى « كى » ، مكانَ « أن » ، و « أن » مكانَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٣٢/٢.

(٢) فى ص، س : « يعنى » .

(٣) سقط من : م .

تُحۡشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وأُمِرْنا أن أَقِيموا الصلاةَ .

وإنما قيل : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فعطَف بـ ﴿ أَنۡ ﴾ على اللامِ مِن ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . معناه : أن⁽¹⁾ نُسْلِمَ . فردَّ قولَه : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ﴾ . على معنى ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . إذ كانت اللامُ التى فى قولِه : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . لامًا لا تَصْحَبُ إلا المستقبلَ مِن الأفعالِ ، وكانت⁽²⁾ « أنْ » مِن الحروفِ التى تَدُلُّ على الاستقبالِ دَلالةَ اللامِ التى فى : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . فعطَف [١/٧٦٦ظ] بها عليها ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما فيما ذكَرْتُ ، فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ بالردِّ على اللامِ⁽³⁾ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إما أن يَكونَ ذلك : ﴿ أُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : أُمِرْنا كى نُسْلِمَ . كما قال : ⁽⁴⁾﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾⁽⁴⁾ [الزمر : ١٢] . أىْ : إنما أُمِرْتُ لذلك ، ثم قال : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ . أىْ : أُمِرْنا أن أَقِيموا الصلاةَ . أو يَكونَ أَوْصَلَ الفعلَ باللامِ . والمعنى : أُمِرْتُ أن أكونَ . كما أَوْصَلَ⁽⁵⁾ الفعلَ باللامِ فى ⁽⁶⁾قولِه : ﴿ هُمۡ⁽⁶⁾ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] .

فتأويلُ الكلامِ : وأُمِرنا بإقامةِ الصلاةِ ، وذلك أداؤُها بحدودِها التى فُرِضَت

---

(1) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وأن » .

(2) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « فكانت » .

(3) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « الأمر » ، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٩.

(٤ - ٤) فى النسخ : « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » . وصواب ما فى هذه النسخ : ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ [يونس ١٠٤] . والمثبت هو صواب الاستشهاد فى هذا الموضع ، وينظر الكتاب ٣/١٦١.

(5) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أفعل » .

(٦ - ٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قولهم » .

علينا ، ﴿ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا ربَّ العالمين الذى أُمِرْنا أن نُسْلِمَ له ، فخافوه ، واحْذَروا سَخَطَه بأداءِ الصلاةِ المفروضةِ عليكم ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وربُّكم ربُّ العالمين هو الذى إليه تُحْشَرون ، فتُجْمَعون يومَ القيامةِ ، فيُجازِى كلَّ عاملٍ منكم بعملِه ، وتُوَفَّى كلُّ نفسٍ ما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأندادَ ، الداعيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لربِّ العالمين ، الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، لا مَن لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ . ٢٣٩/٧

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِٱلْحَقِّۖ ﴾(١) ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ حقًّا وصوابًا ، لا باطلًا وخطأً ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ﴾ [ص : ٢٧] . قالوا : وأُدْخِلَت فيه الباءُ والألفُ واللامُ كما تَفْعَلُ العربُ فى نظائرِ ذلك ، فتقولُ : فلانٌ يقولُ بالحقِّ . بمعنى : أنه يقولُ الحقَّ . قالوا : ولا شىءَ فى قولِه بالحقِّ غيرَ إصابتِه الصوابَ فيه ، (٢)لا أن(٢) الحقَّ معنًى غيرُ القولِ ، وإنما هو صفةٌ للقولِ ، إذا كان بها القولُ كان القائلُ موصوفًا بالقولِ بالحقِّ ، وبقولِ الحقِّ . قالوا : فكذلك خلقُ السماواتِ والأرضِ ، حكمةٌ مِن حكمِ اللهِ ، فاللهُ موصوفٌ بالحكمةِ فى خلقِهما ، وخلقِ ما

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قوله الحق » .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لأن » .

سواهما مِن سائرِ خلقِه ، لا أن ذلك حقٌّ(١) (٢)سوى خَلْقِهما خلَقهما(٢) به .

وقال آخرون : معنى ذلك : خلَق السماواتِ والأرضَ بكلامِه وقولِه لهما : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت : ١١] . قالوا : فالحقُّ فى هذا الموضعِ معنيٌّ به كلامُه . واسْتَشْهَدوا لقيلِهم ذلك (٣)بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ(٣) ٱلْحَقُّ ﴾ : الحقُّ هو قولُه وكلامُه . قالوا : واللَّهُ خلَق الأشياءَ بكلامِه وقيلِه ، فما(٤) خلَق به الأشياءَ ، فغيرُ(٥) الأشياءِ المخلوقةِ . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وجَب أن يَكونَ كلامُ اللَّهِ الذى خلَق به الخلقَ غيرَ مخلوقٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اخْتَلَفوا فى العاملِ فى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ . وفى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : اليومُ مضافٌ إلى ﴿ يَقُولُ(٦) كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : وهو نصبٌ ، وليس له خبرٌ ظاهرٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وهو على ما فسَّرْتُ لك . كأنه يعنى بذلك أن نصْبَه على : واذْكُرْ يومَ يقولُ : كُنْ فيكونُ . قال : وكذلك ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . قال : **وقال بعضُهم** : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ﴾ .

وقال بعضُهم(٧) : ﴿ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . للصُّورِ خاصةً .

فمعنى الكلامِ على تأويلِهم : يومَ يَقولُ للصُّورِ : كُنْ . فيَكونُ . قولُه الحقُّ يومَ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حقا » .

(٢ - ٢) فى م : « سوَّى خلقهما به » . وينظر التبيان ٤/ ١٧٢.

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « قوله ويوم يقول كن فيكون قوله » .

(٤) فى م : « كما » .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « بغير » ، وفى م : « غير » ، والمثبت هو الصواب .

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قوله ».

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٤٠.

يُنْفَخُ فيه ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ . فيكونُ القولُ حينئذٍ[1] مرفوعًا ، بالحقِّ ، والحقُّ بالقولِ ، وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، و﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ صلةُ الحقِّ .

وقال آخَرون : بل قولُه : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . معنيٌّ به كلُّ ما كان اللَّهُ مُعِيدَه فى الآخرةِ بعدَ إفنائِه ، ومُنْشِئَه بعدَ إعْدامِه . فالكلامُ على مذهبِ هؤلاءِ مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وقولُه : ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ .

وتأويلُه : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ويومَ يقولُ للأشياءِ : كنْ فيكونُ . خلَقَهما بالحقِّ بعدَ فنائِهما ، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن قولِه ووعدِه خلقَه أنه مُعِيدُهما بعدَ فنائِهما ، عن أنه حقٌّ ، فقال : قولُه / هذا الحقُّ الذى لا شكَّ فيه . وأخْبَر أن له ٢٤٠/٧ المُلْكَ يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ ، فـ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ يَكونُ على هذا التأويلِ مِن صلةِ المُلْكِ .

وقد يجوزُ على هذا التأويلِ أن يكونَ قولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ . مِن صلةِ الحقِّ .

وقال آخَرون : بل معنى الكلامِ : ويومَ يقولُ لِمَا فنى : كُنْ . فيَكونُ ، قولُه الحقُّ . فجعَل القولَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وجعَل قولَه : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . للقولِ مَحَلًّا ، وقولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ . مِن صلةِ الحقِّ ، كأنه وجَّه تأويلَ ذلك إلى : ويومئذٍ قولُه الحقُّ ، يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ . وإن جُعِل على هذا التأويلِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ بيانًا عن اليومِ الأولِ ، كان وجهًا صحيحًا ، ولو جُعِل قولُه : ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ ﴾ . مرفوعًا بقولِه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « يومئذ » .

﴿ٱلصُّورِۚ﴾ ، وقولُه : ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . مَحَلًّا ، وقولُه : ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ . مِن صلتِه ، كان جائزًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه المنفردُ بخلقِ السماواتِ والأرضِ دونَ كلِّ ما سِواه ، مُعَرِّفًا مَن أشْرَكَ به مِن [٧٦٧/١و] خلقِه جهلَه فى عبادتِه⁽¹⁾ الأوثانَ والأصنامَ ، وخطأَ ما هم عليه مُقِيمون مِن عبادةِ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَقْدِرُ على اجْتلابِ نفعٍ إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها ، ومُحْتَجًّا عليهم فى إنكارِهم البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ ، بقدرتِه على ابتداعِ ذلك ابتداءً ، وأن الذى ابْتَدَع ذلك غيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه إفناؤُه ، ثم إعادتُه بعدَ إفنائِه ، فقال : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ أيها العادِلون بربِّهم مَن لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ ، ولا يَقْدِرُ على شيءٍ ، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ حجةً على خلقِه ؛ ليَعْرِفوا بها صانعَها ، وليَسْتَدِلُّوا بها على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، فيُخْلِصوا له العبادةَ ، ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ . يقولُ : ويومَ يقولُ حينَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ كذلك : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . كما شاء تعالى ذكرُه ، فتكونُ الأرضُ غيرَ الأرضِ . ⁽²⁾ويكونُ⁽²⁾ الكلامُ⁽³⁾ عندَ قولِه : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . مُتَناهِيًا .

وإذا كان كذلك معناه ، وجَب أن يَكونَ فى الكلامِ محذوفٌ يَدُلُّ عليه الظاهرُ ، ويكونَ معنى الكلامِ : ويومَ يقولُ كذلك⁽⁴⁾ : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . تَبَدُّلُه⁽⁵⁾ غيرَ السماواتِ والأرضِ . ويَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ

---

(1) فى م : « عبادة » .

(2 - 2) سقط من : م ، ت1، ت2، ت3، س .

(3) سقط من النسخ ، والمثبت يقتضيه السياق .

(4) فى م : « لذلك » .

(5) فى م : « تبدل » .

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ ، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن القولِ فقال : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ . بمعنى : وعدُه هذا[1] الذى وعَدَ تعالى ذكرُه ، مِن تبديلِه السماواتِ والأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، الحقُّ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ . فيكونُ قولُه : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ . مِن صلةِ المُلْكِ ، ويكونُ معنى الكلامِ : وللَّهِ الملكُ يومَئذٍ ؛ لأن النفخةَ الثانيةَ فى الصورِ حالَ تبديلِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ غيرَهما[2] .

وجائزٌ أن يكونَ القولُ ، أعْنى : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ . مرفوعًا بقولِه : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ . ويكونَ قولُه : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ . محلًّا للقولِ مُرافعًا .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، ويومَ يُبَدِّلُها غيرَ السماواتِ والأرضِ فيقولُ لذلك : ﴿كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ .

/وأما قولُه : ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ . فإنه خُصَّ بالخبرِ عن ملكِه يومَئذٍ ، وإن كان الملكُ له خالصًا فى كلِّ وقتٍ فى الدنيا والآخرةِ ؛ لأنه عنَى تعالى ذكرُه أنه لا مُنازِعَ له فيه يومَئذٍ ، ولا مُدَّعِىَ له ، وأنه المنفردُ به دونَ كلِّ مَن كان يُنازِعُه فيه فى الدنيا مِن الجَبابرةِ ، فأذْعَن جميعُهم يومَئذٍ له به ، وعلِموا أنهم كانوا مِن دَعْواهم فى الدنيا فى باطلٍ . ٢٤١/٧

واخْتُلِف فى معنى « الصورِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو قرنٌ يُنْفَخُ فيه نَفْختان ؛ إحداهما لفناءِ مَن كان حيًّا على الأرضِ ، والثانيةُ لنشرِ كلِّ ميتٍ . واعْتَلُّوا لقولِهم ذلك بقولِه[3] : ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هو » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « وغيرهما » .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] . وبالخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال إذ سُئِل عن الصورِ : « هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »(١) .

وقال آخَرون : الصورُ فى هذا الموضعِ جمعُ صُورةٍ ، يُنْفَخُ فيها رُوحُها فتَحْيا ، كقولِهم(٢) : سُورٌ . لسورِ المدينةِ ، وهو جمعُ سُورةٍ ، كما قال جريرٌ(٣) :

* سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ *

والعربُ تقولُ : نُفِخ فى الصورِ ، ونُفِخ الصورُ . ومِن قولِهم : نُفِخ الصورُ . قولُ الشاعرِ(٤) :

لولا ابنُ جَعْدةَ لم تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ(٥) ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصُّورُ

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن إسْرافيلَ قد الْتَقَم الصُّورَ وحنَى جَبْهَتَه ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ فيَنْفُخَ » . وأنه قال : « الصُّورُ قرنٌ يُنْفَخُ فيه » .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ . يعنى : أن عالمَ الغيبِ والشهادةِ (٦هو الذى يَنْفُخُ فى الصورِ٦) .

---

(١) ينظر ما سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٩٩ من سورة الكهف ، والآية ٨٧ من سورة النمل ، والآية ١٨ من سورة النبأ.

(٢) فى النسخ : « لقولهم » . والمثبت هو الصواب .

(٣) تقدم تخريج البيت بتمامه فى ١/ ٦٢٣.

(٤) البيت فى نسب قريش ص٣٤٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٠ والمعرب للجواليقى ص ٣١٥، واللسان (ن ف خ ، ص و ر) .

(٥) القهندز : اسم جنس لكل حصن فى وسط المدينة العظمى ، وقلّ ما يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز . المشترك وضعا ص ٣٦٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

حدَّثني به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ . يعنى : أن عالمَ الغيبِ والشهادةِ هو الذى يَنْفُخُ فى الصورِ(١) .

فكأن ابنَ عباسٍ تأوَّل فى ذلك أن قولَه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ . اسمُ الفاعلِ الذى لم يُسَمَّ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . وأن معنى الكلامِ : يومَ يَنْفُخُ اللَّهُ فى الصورِ عالمُ الغيبِ والشهادةِ . كما تقولُ العربُ : أُكِل طعامُك عبدُ اللَّهِ . فتُظْهِرُ اسمَ الآكلِ بعدَ أن قد جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ آكِلُه . وذلك وإن / كان وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فإن أحسنَ مِن ذلك أن يكونَ قولُه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ . مرفوعًا على أنه نعتٌ لـ﴿ ٱلَّذِى ﴾ ، فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . ٢٤٢/٧

ورُوِى عنه أيضًا أنه كان يقولُ : الصُّورُ فى هذا الموضعِ النَّفْخةُ الأُولى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ : يعنى بالصُّورِ النفخةَ الأولى ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى الثانيةَ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾(٢) [الزمر : ٦٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ : عالمُ ما تُعاينون أيُّها الناسُ فتُشاهِدُونه ، (٣)وما(٣) يَغِيبُ عن حَواسِّكم وأبصارِكم فلا تُحِسُّونه ولا تُبْصِرونه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٨٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص: « مما » .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه مِن حالِ الوجودِ إلى العدمِ ، ثم مِن حالِ العدمِ والفناءِ إلى الوجودِ ، ثم فى مُجازاتِهم بما يُجازِيهم به ، مِن ثوابٍ أو عقابٍ ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بكلِّ ما يَعْمَلونه ويَكْسِبونه مِن حسنٍ وسيئٍ ، حافظٌ ذلك عليهم ، ليُجازِيَهم على كلِّ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه : فاحْذَروا أيها العادِلون بربِّكم عقابَه ؛ فإنه عليمٌ بكلِّ ما تَأْتُون وتَذَرُون ، وهو لكم مِن وراءِ الجَزاءِ على ما تَعْمَلون .

*القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ لحِجاجِك الذى تُحاجُّ به قومَك ، وخُصومتِك إياهم فى آلهتِهم ، وما تُراجِعُهم فيها ، مما نُلْقِيه إليك ، ونُعْلِمُكه مِن البرهانِ والدلالةِ على باطلِ ما عليه قومُك مُقيمون ، وصحةِ ما أنت عليه مُقيمٌ مِن الدينِ ، وحقيقةِ(١) ما أنت(٢) عليهم مُحْتَجٌّ - حِجاجَ إبراهيمَ خليلى قومَه ، ومُراجَعتَه إياهم فى باطلِ ما كانوا عليه مُقيمين مِن عبادةِ الأوثانِ ، وانقطاعَه إلى اللهِ ، والرضا به وليًا وناصرًا دونَ الأصنامِ ، فاتَّخِذْه إمامًا ، واقْتَدِ به ، واجْعَلْ سيرتَه فى قومِه لنفسِك مثالًا ، إذ قال لأبيه مُفارِقًا لدينِه ، وعائبًا(٣) عليه(٤) عبادتَه الأصنامَ دونَ بارئِه وخالقِه : يا آزرُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى المعنىِّ بـ ﴿ ءَازَرَ ﴾ ، وما هو ، اسمٌ هو(٤) أم صفةٌ ؟ وإن كان اسمًا فمَن المُسَمَّى به ؟ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ أبيه .

---

* من هنا تبدأ نسخة مركز الملك فيصل ، وسنشير إليها بالرمز « ف » .

(١) فى م : « حقية » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنعم » وفى ف : « أنهم » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « عاتبا » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه آزرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : آزرُ أبو إبراهيمَ ، وكان فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - رجلًا مِن أهلِ كُوثَى ، مِن قريةٍ بالسَّوادِ ، سَوادِ الكوفةِ(٢) .

/**حدَّثني** ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يَذْكُرُ قال : هو آزرُ ، وهو تارَحُ ، مثلُ إسرائيلَ ويعقوبَ . ٢٤٣/٧

(٣)**وقال آخَرون** : إنه ليس أبا إبراهيمَ(٣) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس آزرُ أبا إبراهيمَ(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : أخْبرَنى رجلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . (٥)قال : آزرُ(٥) لم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٩٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، بزيادة تأتى فى الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣٣/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٥/٤ (٧٤٩٤) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) سقط من ص، ت١، ت٢ ، ت٣، س، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٢٥ (٧٤٩٢) من طريق جرير به ، وضعفه الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٩٩، وقال : « وهو شاذ » .

(٥ - ٥) سقط من ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

يَكُنْ بأبيه ، إنما هو صنمٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : آزرُ اسمُ صنمٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه . ويقالُ : لا ، بل اسمُه تارَحُ⁽²⁾ ، واسمُ الصنمِ آزرُ ، يقولُ : أتتَّخِذُ آزرَ⁽³⁾ أصْنامًا آلهةً⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : هو سبٌّ وعيبٌ بكلامِهم ، ومعناه مُعْوَجٌّ . كأنه تأوَّل أنه عابه بزَيْغِه واعْوِجاجِه عن الحقِّ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . بفتحِ آزرَ على إتْباعِه الأبَ فى الخفضِ ، ولكنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا فتَحُوه ، إذ لم يُجْرُوه ، وإن كان فى موضعِ خفضٍ .

وذُكِر عن أبى يزيدَ المَدِينيِّ والحسنِ البصريِّ أنهما كانا يَقْرآن ذلك : (آزرُ) . بالرفعِ على النداءِ ، بمعنى : يا آزرُ⁽⁵⁾ .

فأما الذى ذُكِر عن السديِّ مِن⁽⁶⁾ حكايتِه أن آزرَ اسمُ صنمٍ ، وإنما نصْبُه بمعنى : أتتَّخِذُ آزرَ أصنامًا آلهةً . فقولٌ مِن الصوابِ مِن جهةِ العربيةِ بعيدٌ ؛ وذلك أن العربَ لا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت١، ف : « تارخ » ، وهو قول فيه . ينظر اللسان (أ ز ر) .

(٣) زيادة من : م ، وهو موافق لما سيأتى فى كلام المصنف فى رد قول السدى .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) ينظر النشر ١٩٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص١٢٧، وفيهما أن الذى قرأ برفع الراء هو يعقوب الحضرمى ، وأن قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع – وهما من العشرة– بفتح الراء .

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « عن » .

تَنْصِبُ اسمًا بفعلٍ بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، لا تقولُ : أخاك أكلَّمتَ ؟ وهى تُرِيدُ : أكَلَّمْتَ أخاك ؟

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأ بفتحِ الراءِ مِن ﴿ ءَازَرَ ﴾(١) ، على إتْباعِه إعرابَ الأبِ ، وأنه فى موضعِ خفضٍ ، ففتح إذ لم يَكُنْ جاريًا ؛ لأنه اسمٌ أعجميٌّ . وإنما اخْتَرْتُ(٢) قراءةَ ذلك كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وإذ كان ذلك هو الصوابَ مِن القراءةِ ، وكان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ منصوبًا بالفعلِ الذى بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، صحَّ لك فتحُه مِن أحدِ وجهين ؛ إما أن يَكونَ اسمًا لأبى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه وعلى جميعِ أنبيائِه ورسلِه ، فيَكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الأبِ ، ولكنه فُتِح لِمَا ذكَرْتُ مِن أنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا تُرِك إجراؤُه ، ففُتِح كما تَفْعَلُ(٣) العربُ فى أسماءِ العجمِ . أو يَكونَ نعتًا له ، فيَكونَ أيضًا خفضًا ، بمعنى تَكريرِ اللامِ(٤) عليه ، ولكنه لمَّا خرَج مَخْرَجَ أحمرَ وأسودَ ، تُرِك إجراؤُه ، وفُعِل به كما يُفْعَلُ بأشكالِه . / فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : وإذ قال ٢٤٤/٧ إبراهيمُ لأبيه الزائغِ(٥) : أتَتَّخِذُ أصنامًا آلهةً ؟

وإن لم يَكُنْ له وجْهٌ(٦) فى الصوابِ إلا أحدُ هذين الوجهين ، فأولى القولين منهما(٧) بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : هو اسمُ أبيه . لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه أبوه ، وهو القولُ المحفوظُ مِن قولِ أهلِ العلمِ ، دونَ القولِ الآخرِ الذى زعَم قائلُه أنه نعتٌ .

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى م : « أجيزت » .

(٣) فى م : « فتح » .

(٤) فى ص، ت١،ت٢، ت٣، س، ف : « الأمر » .

(٥) فى النسخ : « آزر » وهو لفظ الآية لا تأويلها ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٦) فى ص، م : « وجهة » .

(٧) سقط من : م .

فإن قال قائلٌ : فإن أهلَ الأنسابِ إنما يَنْسِبون إبراهيمَ إلى تارَحَ(١) ، فكيف يَكونُ آزرُ اسمًا له ، والمعروفُ به مِن الاسمِ تارَحُ(١) ؟

قيل له : غيرُ مُحالٍ أن يَكونَ كان(٢) له اسمان ، كما لكثيرٍ مِن الناسِ فى دهْرِنا هذا ، وكان ذلك فيما مضَى لكثيرٍ منهم ، وجائزٌ أن يَكونَ كان(٢) لَقَبًا (٣)يُلَقَّبُ به(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قِيلِ إبراهيمَ لأبيه آزرَ أنه قال : أتتَّخِذُ أصْنامًا آلهةً تَعْبُدُها وتَتَّخِذُها ربًّا دونَ اللَّهِ الذى خلَقَك فسوَّاك ورزَقَك ؟

والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ [٧٦٨/١و] التمثالُ مِن حجرٍ أو خشبٍ أو مِن غيرِ ذلك ، فى صورةِ إنسانٍ ، وهو الوَثَنُ ، وقد يقالُ للصورةِ المُصَوَّرةِ على صورةِ الإنسانِ فى الحائطِ وغيرِه : صَنَمٌ ووَثَنٌ .

﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى أراك يا آزرُ وقومَك الذين يَعْبُدون معك الأصنامَ ، ويَتَّخِذُونها آلهةً ، ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فى زَوالٍ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وعدولٍ عن سبيلِ الصوابِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَتَبَيَّنُ لمَن أبْصَره أنه جَوْرٌ عن قصدِ السبيلِ ، وزوالٌ عن مَحَجَّةِ الطريقِ القَويمِ . يعنى بذلك : أنه قد ضلَّ هو وهم عن توحيدِ اللَّهِ وعبادتِه ، الذى اسْتَوْجَب عليهم إخلاصَ العبادةِ له بآلائِه

---

(١) فى ت١، ف : « تارخ » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م، ف : « والله تعالى أعلم » .

وللعلامة أحمد شاكر ، رحمه الله ، تحقيق جيد فى إثبات اسم أبى إبراهيم ، عليه السلام ، وأن اسمه آزر، وقد ألحق هذا التحقيق فى آخر تحقيقه للمعرب للجواليقى ، فانظره من ص٤٠٧ - ٤١٣ .

عندَهم ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ : وكما أَرَيْناه البصيرةَ فى دينِه ، والحقَّ فى خلافِه(١) ما(٢) كانوا عليه مِن الضَّلالِ ، نُرِيه مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ . يعنى مِلْكَه(٣) .

وزِيدَت فيه التاءُ كما زِيدَت فى(٤) الجبَروتِ مِن الجَبْرِ ، وكما قيل : رَهَبُوتٌ خيرٌ مِن رَحَمُوتٍ . بمعنى : رَهْبةٌ خيرٌ مِن رحمةٍ . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : له مَلَكوتُ اليمنِ والعراقِ . بمعنى : له ملكُ ذلك .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : نُرِيه خلقَ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ(٥) : خلْقَ السماواتِ والأرضِ(٦) .

---

(١) فى م : « خلاف » ، وبعدها فى ص، س بياض بقدر كلمة ، وكتب مقابله فى ص: « ط » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بما » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ملكوت » . وبعده فى ص، س بياض بمقدار كلمتين ، وكتب مقابله أيضا فى ص، ف : « ط » .

(٤) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى م : « أى » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٣.

٢٤٥/٧ /**حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : أىْ خلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : (١) يعنى بـ ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) خلقَ السماواتِ والأرضِ(٢) .

وقال آخرون : معنى الملكوتِ المُـلْكُ . بنحوِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ ، وسأله رجلٌ عن قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : (٣) هو المُلْكُ (٣) ، غيرَ أنه(٤) بكلامِ النَّبَطِ مَلكوثا(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هى بالنَّبَطيةِ مَلكوثا(٦) .

(١ - ١) فى ص: « يعنى ملكوت السماوات والأرض قال » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س : « قال ».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أنها » .

(٥) فى ص، ت٢، ت٣، س، ف، وتفسير ابن أبى حاتم « ملكوتا » ، والمثبت من ت١، والدر المنثور ، وهو الصواب ، فقد نص ابن خالويه فى مختصره ص ٤٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٦٥، أن عكرمة قرأها بالثاء المثلثة ، إلا أن أبا حيان قال : وقال : ملكوثا باليونانية أو القبطية .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٠) من طريق عمر بن أبى زائدة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص، م، ت٢، ت٣، ف : « ملكوتا » .

وقال آخَرون : معنى ذلك : آيات السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : آياتِ السماواتِ والأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : آياتٌ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : تفرَّجت لإبراهيمَ السماواتُ السبعُ حتى العرشِ ، فنظَر فيهن ، وتفرَّجَت (٢)له الأرَضُون(٢) السبعُ فنظَر فيهن(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ . قال : أُقِيم على صخرةٍ ، وفُتِحَت له السماواتُ ، فنظَر إلى مُلْكِ اللَّهِ فيها ، حتى نظَر إلى مكانِه فى الجنةِ ، وفُتِحَت له الأرَضون ، حتى نظَر إلى أسفلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٣) .

(٢ - ٢) فى ص: « الأرضين » . وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الأرض » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وأبى الشيخ .

الأرضِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . يقولُ : آتَيناه مكانَه فى الجنةِ . ويقالُ : أجرُه الثناءُ الحسنُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : فُرِجَت له السماواتُ ، فنظَر إلى ما فيهن ، حتى انْتَهى بصرُه إلى العرشِ ، وفُرِجَت له الأَرَضُون السبعُ ، فنظَر ما فيهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ / إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كُشِف له عن أَدِيمِ السماواتِ والأرضِ ، حتى نظَر إليهن على صخرةٍ ، والصخرةُ على حُوتٍ ، والحوتُ على(٢) خاتَمِ ربِّ العِزَّةِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . ٢٤٦/٧

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : لمَّا أُرِى(٣) إبراهيمُ مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ رأَى عبدًا على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رأَى آخرَ على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رأَى آخرَ على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، فقال : أَنْزِلوا عبدى لا يُهْلِكْ عبادى(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٣ -تفسير) عن الحكم بن ظهير ، عن السدى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٠/١٣ عن أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٤ -تفسير) من طريق شهر بن حوشب عن سلمان بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : لمَّا رفَع اللَّهُ إبراهيمَ فى الملكوتِ فى السماواتِ ، أشْرَف فرأَى عبدًا يَزْنى ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رُفِع ، فأشْرَف فرأَى عبدًا يَزْنى ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رُفِع ، فأشْرَف فرأَى عبدًا يَزْنى ، فدعا عليه ، فنُودِى : على رِسْلِك يا إبراهيمُ ، فإنك عبدٌ مُسْتَجابٌ لك ، وإنى مِن عبدى على ثلاثٍ ؛ إما أن يَتوبَ إلىَّ فأتُوبَ عليه ، وإما أن أُخْرِجَ منه ذريةً طيبةً ، وإما أن يَتَمادَى فيما هو فيه ، فأنا مِن ورائِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوَهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن قسامةَ⁽²⁾ ، أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ حدَّث نفسَه أنه أرحمُ الخلقِ ، وأن اللَّهَ رفَعَه حتى أشْرَف على أهلِ الأرضِ فأبْصَر أعمالَهم ، فلمَّا رآهم يَعْمَلون بالمَعاصِى ، قال : اللهم دمِّرْ عليهم . فقال له ربُّه : أنا أَرْحمُ بعبادى منك ، اهْبِطْ فلعلَّهم أن يَتُوبوا إلىَّ ويُراجِعوا⁽³⁾ .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك ما أخْبَر تعالى أنه أراه مِن النُّجومِ والقمرِ والشمسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ والنجومَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(1) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٦٩٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤ إلى عبد ابن حميد وأبى الشيخ .

(2) فى م : « أسامة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٦٠٢.

(3) فى م : « يرجعوا » .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ : يعنى به(١) الشمسَ والقمرَ والنجومَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : خُبِّئَ(٣) إبراهيمُ عليه السلامُ مِن جبارٍ مِن الجبابرةِ ، فجُعِل له رزقٌ فى أصابعِه ، فإذا مصَّ أصبعًا مِن أصابعِه وجَد فيها رزقًا ، فلمَّا خرَج أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ، فكان ملكوتُ السماواتِ الشمسَ والقمرَ والنجومَ ، وملكوتُ الأرضِ الجبالَ والشجرَ والبحارَ(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ إبراهيمَ عليه السلامُ (٥فُرَّ به مِن٥) جبَّارٍ مُترَفٍ ، فجُعِل فى سَرَبٍ(٦) ، وجُعِل رزقُه فى أطرافِه ، فجعَل لا يَمُصُّ أصبعًا مِن أصابعِه إلا وجَد فيها / رزقًا ، فلمَّا خرَج مِن ذلك السَّرَبِ أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ ، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا ، وخلقًا ٢٤٧/٧

---

(١) بعده فى م : « نريه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٦ (٧٤٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى تاريخ دمشق : « خشى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٧ (٧٥٠٥) مختصرا ، وبلفظه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٧٢.

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قربه » .

(٦) السرب : بيت تحت الأرض . التاج (س ر ب) .

عظيمًا ، وأراه ملكوتَ الأرضِ ، فأراه جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ، ومِن كلِّ الدوابِّ ، وخلقًا عظيمًا(١) .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . أنه أراه ملكَ السماواتِ والأرضِ ، وذلك ما خلَق فيهما مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ(٢) والجبالِ(٢) والشجرِ والدوابِّ ، وغيرِ ذلك مِن عظيمِ سُلْطانِه فيهما ، وجلَّى له بَواطنَ الأمورِ وظَواهرَها ؛ لِما ذكَرْنا قبلُ مِن معنى الملكوتِ فى كلامِ العربِ ، فيما مضَى قبلُ .

وأما قولُه : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ . فإنه يعنى أنه أراه مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ ليَكونَ ممَّن يتَوَحَّدُ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويَعْلَمُ حقيقةَ(٣) ما هداه له وبصَّرَه إياه مِن معرفةِ وَحْدانيتِه ، وما عليه قومُه مِن الضَّلالةِ مِن عبادتِهم الأصنامَ ، واتخاذِهم إياها آلهةً دونَ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ : إنه جلَّى له الأمرَ ؛ سِرَّه وعَلانيتَه ، فلم يَخْفَ عليه شىءٌ مِن أعمالِ الخَلائقِ ، فلمَّا جعَل يَلْعَنُ أصحابَ الذنوبِ ، قال اللَّهُ : إنك لا تَستَطِيعُ هذا . فردَّه اللَّهُ كما كان قبلَ ذلك(٤) .

فتأويلُ ذلك على هذا التأويلِ : أَرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ليكونَ ممَّن يُوقِنُ علمَ كلِّ شىءٍ حِسًّا لا خبرًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « حقية » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٢٧ (٧٥٠٧) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرَني أبي ، قال : ثنا ابنُ(١) جابرٍ ، قال : **وحدَّثنا** الأوزاعيُّ أيضًا ، قال : ثني خالدُ (٢بنُ اللَّجْلاجِ٢) ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عائشٍ(٣) الحضرميَّ يقولُ : صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ غَداةٍ ، فقال له قائلٌ : ما (٤رأيتُك أسفَرَ وجهًا٤) منك الغَداةَ . قال : « وما لى وقد (٥تبدَّى لى٥) ربى فى أحسنِ صُورةٍ ، فقال : فيمَ(٦) يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ : أنت أعلمُ (٧يا ربِّ٧) . فوضَع يدَه بينَ كَتِفيَّ ، (٨فوجدتُ بردَها بين ثدييى٨) ، فعلِمْتُ ما فى السماواتِ والأرضِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾(٩) .

[٧٦٩/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا واراه الليلُ وغيَّبه(١٠) .

يقالُ منه : جنَّ عليه الليلُ ، وجنَّه الليلُ ، وأجنَّه ، وأجنَّ عليه . وإذا أُلْقِيت

---

(١) فى النسخ « أبو » والمثبت من مصادر التخريج . وتهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٢ - ٢) فى النسخ : « الحلاج » . والمثبت من مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٠.

(٣) فى النسخ : « عياش » . والمثبت من مصادر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠٢.

(٤ - ٤) فى النسخ : « رأيت أسعد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س « سابى » كذا غير منقوطة ، وفى م : « أتانى » ، وفى ف : « هيانى » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فقم » ، وفى م : « ففيم » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : م ، وفى ص : « ثدى » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يدى » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٩) أخرجه المصنف فى المنتخب من ذيل المذيل ص٥٨٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٤) من طريق العباس بن الوليد به .

(١٠) فى م : « جنه » .

« على » ، كان الكلامُ بالألفِ أفْصَحَ منه بغيرِ الألفِ : أجَنَّه الليلُ ، أفْصَحُ مِن : أجَنَّ عليه ، و : جَنَّ عليه الليلُ ، أفْصَحُ مِن : جَنَّه . وكلُّ ذلك مقولٌ[1] مسموعٌ مِن العربِ . وجَنَّه الليلُ فى أَسَدٍ ، وأجَنَّه وجَنَّه فى تَميمٍ . والمصدرُ مِن : جَنَّ عليه ، جَنًّا وجُنُونًا وجَنَانًا . ومِن : أجَنَّ ، إجْنانًا . ويقالُ : أتَى[2] فلانٌ فى جِنٍّ / الليلِ . والجِنُّ ٢٤٨/٧ مِن ذلك ؛ لأنهم استَجَنُّوا عن أعينِ بنى آدمَ فلا يُرَوْن ، وكلُّ ما توارَى عن أبصارِ الناسِ فإن العربَ تقولُ فيه[3] : قد جَنَّ . ومنه قولُ الهُذَلىِّ[4] :

وماءٍ وردْتُ [5]قُبَيْلَ الكَرَى[5] وقد جَنَّه السَّدَفُ[6] الأَدْهَمُ[7]

وقال عَبيدٌ[8] :

وخَرْقٍ[9] تَصِيحُ البُومُ[10] فيه مع الصَّدَى[11] مَخُوفٍ إذا ما جَنَّه الليلُ مَرْهوبِ

ومنه : أجْنَنْتُ الميتَ ، إذا وارَيْتَه فى اللَّحْدِ ، وجَنَنْتُه . وهو نظيرُ جُنونِ الليلِ ، فى معنى : غطَّيْتُه . ومنه قيل للتُّرْسِ : مِجَنٌّ . لأنه يُجِنُّ مَن استَجَنَّ به فيُغَطِّيه ويُوارِيه .

---

(١) فى م : « مقبول » .

(٢) فى ص: « أتانا » ، وفى ت ١: « أتانى » .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) هو البُرَيق ، عياض بن خويلد الخناعى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٣/ ٥٦.

(٥ - ٥) فى ديوان الهذليين : « على خيفة » .

(٦) السدف هنا : الليل . اللسان (س د ف) والبيت فيه .

(٧) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م) .

(٨) ديوانه ص ٢٦.

(٩) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الصحاح (خ ر ق) .

(١٠) فى الديوان : « الهام » .

(١١) الصدى : ذكَر البوم . اللسان (ص د ي) .

وقولُه: ﴿ رَءَا كَوْكَبًاۖ ﴾. يقولُ: أبْصَر كوكبًا حينَ طلَع، ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾.

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به (١) المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾: يعنى به الشمسَ والقمرَ والنجومَ، ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ فعبَده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾، ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ فعبَده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾، ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُۖ ﴾ فعبَدها حتى غابَت، فلمَّا غابَت قال: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّىۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾: علِم أن ربَّه دائمٌ لا يَزولُ. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُۖ ﴾: (٣)فرأى خلقًا(٣) هو أكبرُ مِن الخلقَيْن الأوَّلَيْن وأنورُ (٤).

وكان سببَ قِيلِ إبراهيمَ ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ ابنُ الفضلِ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ: فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن آزرَ كان رجلًا مِن أهلِ كُوثَى، مِن قريةٍ بالسَّوادِ، سوادِ الكوفةِ، وكان إذ ذاك مُلْكُ المشرقِ

---

(١) زيادة من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٨، ١٣٢٩ (٧٥١١، ٧٥١٧، ٧٥٢٠)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبى صالح به. وتقدم أوله فى ص ٣٥٢.

(٣ - ٣) فى ص: «وأى خلقا»، وفى م: «وأى خلق» وفى تفسير ابن أبى حاتم: «أى خلقا».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٩ (٧٥١٥، ٧٥٢٢) شطره الأول من طريق يزيد به.

لنُمْرُودَ⁽¹⁾ ، فلمَّا أراد اللَّهُ أن يَبْعَثَ إبراهيمَ حُجَّةً على قومِه ، ورسولًا إلى عبادِه ، ولم يَكُنْ فيما بينَ نوحٍ وإبراهيمَ نبيٌّ إلا هودٌ وصالحٌ ، فلمَّا تَقارَب زمانُ إبراهيمَ الذى أراد اللَّهُ ما أراد ، أَتَى أصحابُ النجومِ نُمْرودَ ، فقالوا له : تَعَلَّمْ أنا نَجِدُ فى عِلْمِنا أن غلامًا يُولَدُ فى قريتِك هذه ، يقالُ له : إبراهيمُ . يُفارِقُ دينَكم ، ويَكْسِرُ⁽²⁾ أوثانَكم ، فى شهرِ كذا وكذا ، مِن سنةِ كذا وكذا . فلمَّا دخَلَت السنةُ التى وصَف أصحابُ النجومِ لنُمْرودَ ، بعَث نُمْرودُ إلى كلِّ امرأةٍ حُبْلَى بقريتِه ، فحبَسَها عندَه - إلا ما كان / مِن أمِّ إبراهيمَ امرأةِ آزرَ ، فإنه لم يُعْلَمْ بحبَلِها ، وذلك أنها كانت امرأةً حَدَثَةً⁽³⁾ ٢٤٩/٧ فيما يُذْكَرُ ، لم يُعْرَفِ⁽⁴⁾ الحبَلُ فى بطنِها ، ولِمَا أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ بولدِها - يُرِيدُ⁽⁵⁾ أن يَقْتُلَ كلَّ غلامٍ وُلِد فى ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ ، حَذَرًا على مُلْكِه ، فجعَل لا تَلِدُ امرأةٌ غلامًا فى ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ إلا أَمَر به فذُبِح ، فلمَّا وجَدَت أمُّ إبراهيمَ الطَّلْقَ ، خرَجَت ليلًا إلى مَغارةٍ كانت قريبًا منها ، فولَدَت فيها إبراهيمَ ، وأَصْلَحَت مِن شأنِه ما يُصْنَعُ بالمولودِ⁽⁶⁾ ، ثم سَدَّت عليه المغارةَ ، ثم رجَعَت إلى بيتِها ، ثم كانت تُطالِعُه فى المغارةِ ، فتَنْظُرُ ما فعَل ، فتَجِدُه حيًّا يَمُصُّ إبْهامَه ، يَزْعُمون - واللَّهُ أعلمُ - أن اللَّهَ جعَل رزقَ إبراهيمَ فيها ، ⁽⁷⁾ وما⁽⁷⁾ يجِيئُه⁽⁸⁾ مِن مصِّه ، وكان آزرُ فيما يَزْعُمون ، سأَل أمَّ إبراهيمَ عن حمْلِها : ما فعَل ؟ فقالت : ولَدْتُ غلامًا فمات . فصدَّقَها ،

---

(1) بعده فى م : « بن كنعان » ، والذى فى تاريخ المصنف : « لنمرود الخاطئ » .

(2) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أصنامكم » .

(3) فى م : « حدبة » . وامرأة حدثة : صغيرة السن شابة . التاج (ح د ث) .

(4) فى ص : « تعرف » .

(5) فى م : « أراد » .

(6) فى م : « مع المولود » .

(7 - 7) فى تاريخ المصنف : « ما » .

(8) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « يحييه » .

فسكَت عنها ، وكان اليومُ ، فيما يَذْكُرون ، على إبراهيمَ فى الشَّبابِ كالشهرِ ، والشهرُ كالسنةِ ، فلم يَلْبَثْ إبراهيمُ فى المغارةِ إلا (١خمسةَ عشرَ شهرًا١) ، حتى قال لأمِّه : أخْرِجِينى أنْظُرْ . فأخرَجَته عِشاءً ، فنظَر وتفكَّر فى خلقِ السماواتِ والأرضِ ، وقال : إن الذى خلقَنى ورزَقَنى وأطْعَمَنى وسقانى لَربى ، ما لى إلهٌ غيرُه . ثم نظَر فى السماءِ فرأَى كوكبًا ، قال : ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ . ثم اتَّبعه يَنْظُرُ إليه ببصرِه(٢) حتى غاب ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾ ، ثم أطْلَع(٣) القمرُ فرآه بازغًا ، قال : ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ . ثم أتْبَعَه بصرَه حتى غاب ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فلمّا دخَل عليه النهارُ وطلَعَت الشمسُ ، أعظَمَ الشمسَ ، ورأَى شيئًا هو أعظمَ نورًا مِن كلِّ شىءٍ رآه قبلَ ذلك ، فقال : ﴿هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فلما أفلت قال : ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّى وَجَّهْتُ [١/٧٦٩ظ] وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . ثم رجَع إبراهيمُ إلى أبيه آزرَ وقد اسْتقامت وِجْهتُه ، وعرَف ربَّه ، وبرِئَ مِن دينِ قومِه ، إلا أنه لم يُبادِهم(٤) بذلك ، وأخْبرَه(٥) أنه ابنُه ، وأخْبرَته أمُّ إبراهيمَ أنه ابنُه ، وأخْبرَته بما كانت صنعَت فى(٦) شأنِه ، فسُرَّ بذلك آزرُ وفرِح فرحًا شديدًا ، وكان آزرُ يَصْنَعُ أصنامَ قومِه التى يَعْبُدونها ، ثم يُعْطِيها إبراهيمَ يَبيعُها ، فيَذْهَبُ بها إبراهيمُ فيما يَذْكُرون ، فيقولُ : مَن يَشْتَرِى ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه ؟ فلا

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خمس عشرة » .

(٢) فى ص : « يبصره » .

(٣) فى م : « طلع » .

(٤) فى م : « يبادئهم » . وبادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان (ب د ي) .

(٥) فى م : « أخبر » .

(٦) فى م : « من » .

يَشْتَرِيها منه أحدٌ ، وإذا بارَت⁽¹⁾ عليه ، ذهَب بها إلى نهرٍ ، فصوَّب⁽²⁾ فيه رءوسَها ، وقال : اشْرَبى . اسْتِهزاءً بقومِه ، وما هم عليه مِن الضلالةِ ، حتى فشا عيبُه إياها واستهزاؤُه بها فى قومِه وأهلِ قريتِه ، مِن غيرِ أن يَكونَ ذلك بلَغ نُمْرودَ الملكَ⁽³⁾ .

وأنكَر قومٌ مِن غيرِ أهلِ الرِّوايةِ هذا القولَ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وعمَّن رُوِى عنه ، مِن أن إبراهيمَ قال للكوكبِ أو للقمرِ : ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يكونَ للَّهِ نبىٌّ ابْتَعَثه بالرسالةِ ، أتَى عليه وقتٌ مِن الأوقاتِ وهو بالغٌ ، إلا وهو للَّهِ مُوَحِّدٌ ، وبه عارفٌ ، ومِن كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه بَرِىءٌ . قالوا : ولو جاز أن يكونَ قد أتَى عليه بعضُ الأوقاتِ وهو به كافرٌ ، لم يَجُزْ أن يَخْتَصَّه بالرسالةِ ؛ لأنه لا معنى فيه إلا وفى غيرِه مِن أهلِ الكفرِ به مثلُه ، وليس بينَ اللَّهِ وبينَ أحدٍ مِن خلقِه مُناسبةٌ فيُحابِيَه باخْتِصاصِه بالكرامةِ . قالوا : وإنما أَكْرَم مَن أكْرَم منهم لفضلِه فى نفسِه ، فأثابه لاسْتِحقاقِه الثوابَ بما أثابه مِن الكرامةِ . وزعَموا أن خبرَ اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ عندَ رؤيتِه الكوكبَ ، أو القمرَ ، أو الشمسَ : ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ . لم يَكُنْ لجهلِه بأن ذلك غيرُ جائزٍ أن يَكونَ ربَّه ، وإنما قال ذلك على وجهِ الإنكارِ منه أن يكونَ ذلك ربَّه ، وعلى العيبِ لقومِه / فى عبادتِهم الأصنامَ ، إذ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ ٢٥٠/٧ أضْوَأَ وأحسنَ وأبهجَ مِن الأصنامِ ، ولم تكنْ مع ذلك معبودةً⁽⁴⁾ ، وكانت آفِلةً زائلةً غيرَ دائمةٍ ، والأصنامُ التى دونَها فى الحسنِ ، وأصغرُ منها فى الجسمِ ، أحقُّ⁽⁵⁾ ألا

---

(1) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بات » .

(2) فى النسخ : « فضرب » . والمثبت من تاريخ المصنف، وصوب رءوسها : نكسها . التاج (ص و ب).

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣٤ - ٢٣٦ .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ١/٣٣١ وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، ولاسيما إذا خالفت الحق. وتقدم أوله فى ص ٣٤٣ .

(4) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « معبوداً » .

(5) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وأحق » .

تَكونَ معبودةً ولا آلهةً . قالوا : وإنما قال ذلك لهم مُعارَضةً ، كما يقولُ أحدُ المُتَناظِرَيْن لصاحبِه ، مُعارِضًا له فى قولٍ باطلٍ قال به بباطلٍ مِن القولِ ، على وجهِ مُطالَبتِه إياه بالفُرْقانِ بينَ القولين الفاسدَين عندَه ، اللذين يُصَحِّحُ خَصْمُه أحدَهما ويَدَّعِى فسادَ الآخرِ .

وقال آخَرون منهم : بل ذلك كان منه فى حالِ طُفُولتِه ، وقبلَ قيامِ الحُجَّةِ عليه ، وتلك حالٌ لا يكونُ فيها كفرٌ ولا إيمانٌ .

وقال آخَرون منهم : إنما معنى الكلامِ : أهذا ربِّى ؟ على وجهِ الإنكارِ والتَّوْبيخِ ؛ أى(١) : ليس هذا ربِّى . وقالوا : قد تَفْعَلُ العربُ مثلَ ذلك ، فتَحْذِفُ الألفَ التى تَدُلُّ على معنى الاستفهامِ . وزعَموا أن مِن ذلك قولَ الشاعرِ(٢) :

رفَوْنى(٣) وقالوا يا خُوَيْلِدُ لا(٤) تُرَعْ فقلتُ وأنكَرْتُ الوُجوهَ هُمُ هُمُ ؟

يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومِن ذلك قولُ أوسٍ(٥) :

لعَمْرُك ما أَدْرِى (٦وإن كنتُ دارِيًا٦) شُعَيْثُ(٧) ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ(٧) ابنُ مِنْقَرِ ؟

بمعنى : أشُعَيْثُ(٨) بنُ سهمٍ ؟ فحذَف الألفَ . ونظائر ذلك . وأما تذكيرُ ﴿ هَٰذَا ﴾ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ . فإنما هو(٩) على

---

(١) فى ص، ت ١: « أن » .

(٢) هو أبو خراش الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١٤٤/٢ .

(٣) رفونى : سكَّنونى . وكان أصلها: رفئونى فترك الهمز . ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢١٧/٣ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لم » .

(٥) ديوانه ص ٤٩. ونسبه سيبويه فى الكتاب ١٧٥/٣ إلى الأسود بن يعفر ، ونسبه المبرد فى الكامل ٢٤٥/٢، ١٧٨/٣ إلى اللعين المنقرى التميمي.

(٦ - ٦) وفى الديوان : « أمن حزن محجن » .

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « شعيب » ، وفى الموضع الثانى من الديوان : « لحزن » .

(٨) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أشعيب » .

(٩) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هم » .

معنى : هذا الشيءُ الطالعُ ربِّى .

وفى خبرِ اللَّهِ تعالى عن قيلِ إبراهيمَ حينَ أفَلَ القمرُ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الدليلُ على خطأ هذه الأقوالِ التى قالها هؤلاء القومُ ، وأن الصوابَ مِن القولِ فى ذلك الإقرارُ بخبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذى أخْبَر به عنه ، والإعراضُ عما عداه⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ . فإن معناه : فلما غاب وذهَب .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : الأُفولُ الذَّهابُ .

يقالُ منه : أفَلَ النجمُ يَأْفُلُ ويَأْفِلُ أُفُولًا ⁽²⁾وأَفْلًا⁽²⁾ ، إذا غاب . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ⁽³⁾ :

/مَصابيحُ⁽⁴⁾ ليست باللَّواتى يَقودُها نُجومٌ ولا بالآفِلاتِ الدَّوالِكِ⁽⁵⁾ ٢٥١/٧

ويقالُ : أين أفَلْتَ عنا ؟ بمعنى : أين غِبْتَ عنا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ

---

(١) قال الشنقيطى رحمه الله : قوله : ﴿ هذا ربى ﴾ . فى المواضع الثلاثة محتمل لأنه كان يظن ذلك .. ومحتمل لأنه جازم بعدم ربوبية غير الله .. والقرآن يبين بطلان الأول وصحة الثانى ، أما بطلان الأول ، فالله تعالى نفى كون الشرك الماضى عن إبراهيم فى قوله : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ونفى الكون الماضى يستغرق جميع الزمن الماضى ، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يوما ما .. إلى آخر ما قال . ينظر أضواء البيان ٢/ ٢٠١ ، وينظر الكشاف ٢/٣١، والتفسير الكبير ١٣/٤٧ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٨٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٣٤.

(٤) المصباح من الإبل : الذى يبرك فى معرسه فلا ينهض حتى يصبح وإن أثير . اللسان (ص ب ح) .

(٥) الدوالك : المائلات للغروب . ينظر اللسان (د ل ك) .

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا طلَع القمرُ فرآه إبراهيمُ طالعًا - وهو بُزُوغُه ، يقالُ منه : بَزَغَت الشمسُ تَبْزُغُ بُزُوغًا ، إذا طلَعت . وكذلك القمرُ - قال : هذا ربى . ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ . يقولُ : فلمَّا غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ - ويُوَفِّقْنى لإصابةِ الحقِّ فى توحيدِه ، ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ . أىْ : مِن القومِ الذين أخطَئوا الحقَّ فى ذلك ، فلم يُصِيبوا الهدى ، وعبَدوا غيرَ اللَّهِ .

وقد بيَّنَّا معنى الضلالِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه (٢) : فلمَّا رأَى إبراهيمُ الشمسَ طالعةً ﴿ قَالَ ﴾ : هَذا الطالعُ ربِّى ، ﴿ هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ . يعنى : هذا أكبرُ [٧٧٠/١و] مِن الكوكبِ والقمرِ . فحذَف ذلك لدلالةِ الكلامِ عليه . ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا غابَت ، قال إبراهيمُ لقومِه : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ . أىْ : مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ودعائِه إلهًا مع اللَّهِ تعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ ، أنه لمَّا تبيَّنَ له

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤١٥/٢ وما بعدها .

(٢) بعده فى م : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ .

الحقُّ وعرَفه ، شهِد شهادةَ الحقِّ ، وأظْهَر خلافَ قومِه أهلِ الباطلِ وأهلِ الشركِ باللَّهِ ، ولم تأْخُذْه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ ، ولم يَسْتَوْحِشْ مِن قِيلِ الحقِّ والثباتِ عليه ، مع خلافِ جميعِ قومِه لقولِه ، وإنكارِهم إياه عليه ، و(١) قال لهم : ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ /مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ مع اللَّهِ الذى خلَقَنى وخلَقَكم ، فى عبادتِه مِن آلهتِكم وأصنامِكم ، إنى وجَّهْتُ وجْهىَ فى عبادتى إلى الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، الدائمِ الذى يَبْقَى ولا يَفْنَى ، ويُحْيِى ويُمِيتُ ، لا إلى الذى يَفْنَى ولا يَبْقَى ، ويَزولُ ولا يَدُومُ ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ . ٢٥٢/٧

ثم أخْبَرَهم تعالى ذكرُه أن توجيهَه(٢) وَجهَه لعبادتِه(٣) ، بإخلاصِ العبادةِ له ، والاستقامةِ فى ذلك لربِّه(٤) على ما يُحِبُّ(٥) مِن التوحيدِ ، لا على الوجهِ الذى يُوَجِّهُ له وَجْهَه مَن ليس بحَنيفٍ ، ولكنه به مشركٌ ، إذ كان توجيهُ الوجهِ لا(٦) على التَّحَنُّفِ غيرَ نافعٍ مُوَجِّهَه ، بل ضارَّه ومُهْلِكَه . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولسْتُ منكم . أىْ : لسْتُ ممَّن يَدِينُ دينَكم ، ويَتَّبِعُ ملَّتَكم أيُّها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ قومِ إبراهيمَ لإبراهيمَ : ترَكْتَ عبادةَ هذه ؟ فقال : ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ . فقالوا : ما جئتَ بشىءٍ ، ونحن نَعْبُدُه ونتَوَجَّهُه . فقال : لا ،

---

(١) فى ص: « أو » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « توجهه » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لعباده » .

(٤) بعدها فى ت١، س، ف : « فى ذلك » .

(٥) فى ص، م، ت١، س، ف : « يجب » .

(٦) فى ص، ت١، ف : « له » .

﴿ حَنِيفًا ﴾ . قال : مُخْلِصًا لا أُشْرِكُه كما تُشْرِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ(١) وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجادَل إبراهيمُ قومَه فى توحيدِ اللَّهِ وبراءتِه مِن الأصنامِ ، وكان جِدالُهم إياه قولَهم : إن آلهتَهم التى يَعْبُدُونها خيرٌ مِن إلهِه . قال إبراهيمُ : ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أتُجادِلُوننى فى توحيدىَ اللَّهَ ، وإخلاصى العملَ له دونَ ما سواه مِن آلهةٍ ؟ ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ . يقولُ : وقد وفَّقَنى ربى لمعرفةِ وَحْدانيتِه ، وبصَّرَنى طريقَ الحقِّ ، حتى أيْقَنْتُ(٢) ألا شىءَ يَسْتَحِقُّ أن يُعْبَدَ سواه ، ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا أَرْهَبُ مِن آلهتِكم التى تَدْعونها مِن دونِه شيئًا يَنالُنى به(٣) فى نفسى مِن سوءٍ ومكروهٍ . وذلك أنهم قالوا له : إنا نَخافُ أن تَمَسَّك آلهتُنا بسوءٍ ، مِن بَرَصٍ أو خَبْلٍ(٤) ؛ لذكرِك إياها بسوءٍ . فقال لهم إبراهيمُ : لا أخافُ ما تُشْرِكون باللَّهِ مِن هذه الآلهةِ أن تَنالَنى بضُرٍّ ولا مكروهٍ ؛ لأنها لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ ، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولكنَّ خوفى مِن اللَّهِ الذى خلَقَنى ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فإنه إن شاء أن يَنالَنى فى نفسى أو مالى بما شاء ؛ مِن فَناءٍ أو بقاءٍ ، أو زيادةٍ أو نُقْصانٍ ، أو غيرِ ذلك ، نالَنى به ؛ لأنه القادرُ على ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ جُرَيْجٍ يقولُ .

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « هدانى » . وبإثبات الياء وصلا قرأ أبو عمرو . واختلف عن نافع فى إثباتها وحذفها فى الوصل ، وحذفها باقى السبعة وصلا ووقفا . السبعة لابن مجاهد ص٢٧٥.

(٢) فى النسخ : « ألفت » . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، ويصح أيضا أن تكون : ألفيتُ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الخبل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى ، وهو أيضا الجنون أو شبهه . تهذيب اللغة ٧/٤٢٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ(١) ﴾ . قال : دعا قومُه مع اللَّهِ آلهةً(٢) ، وخوَّفوه بآلهتِهم أن يُصِيبَه منها خَبْلٌ ، فقال إبراهيمُ : ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ(١) ﴾ . قال : قد عرَفْتُ ربى ، لا أَخافُ ما تُشْرِكون به .

٢٥٣/٧ ﴿ وَسِعَ / رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًاۗ ﴾ . يقولُ : وعَلِم ربى كلَّ شىءٍ ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ لأنه خالقُ كلِّ شىءٍ ، ليس كالآلهةِ التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولا تَفْهَمُ شيئًا ، وإنما هى خشبةٌ مَنْحوتةٌ ، وصورةٌ مُمَثَّلةٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ(٣) ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الجَهَلةُ ، فتَعْقِلوا خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون ؛ مِن عبادتِكم صُورةً مُصَوَّرةً ، وخشبةً مَنْحوتةً ، لا تَقْدِرُ على ضَرٍّ ولا على نفعٍ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ، ولا تَعْقِلُه ، وترْكِكم عبادةَ مَن خلَقكم وخلَق كلَّ شىءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شىءٍ ، والعالم بكلِّ شىءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

وهذا جوابُ إبراهيمَ لقومِه حينَ خوَّفوه مِن آلهتِهم أن تَمَسَّه ، لذكرِه إياها بسوءٍ ، فى نفسِه بمكروهٍ ، فقال لهم : وكيف أَخافُ وأَرْهَبُ ما أَشْرَكْتُموه فى عبادتِكم ربَّكم ، فعبَدْتُموه مِن دونِه ، وهو لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ ولو كانت تَنْفَعُ أو تَضُرُّ ، لدَفَعَت عن أنفسِها كَسْرِى إياها ، وضَرْبى لها بالفأسِ ، وأنتم لا تَخافون اللَّهَ الذى

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هدانى » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إلها » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « تذكرون » .

خلَقكم ورزَقكم ، وهو القادرُ على نفعِكم وضَرِّكم ، فى إشراكِكم فى عبادتِكم إياه ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ ﴾ . يعنى : ما لم يُعْطِكم على إشراكِكم إياه فى عبادتِه [١/٧٧٠ظ] حُجَّةً ، ولم يَضَعْ لكم عليه بُرْهانًا ، ولم يَجْعَلْ لكم به عُذْرًا ، ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ ﴾ . يقولُ : أنا أَحَقُّ بالأمنِ مِن عاقبةِ عبادتى ربى مُخْلِصًا له العبادةَ ، حنيفًا له دينى ، بَرِيئًا مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، أم أنتم الذين تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ أصنامًا لم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم بعبادتِكم إياها برهانًا ولا حجةً ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؟ يقولُ : إن كنتم تَعْلَمون صدقَ ما أَقولُ ، وحقيقةَ ما أَحْتَجُّ به عليكم ، فقولوا وأخْبِرونى : أىُّ الفريقَيْن أحقُّ بالأمنِ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : كيف أخافُ وَثَنًا تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا تَخافُون أنتم الذى يَضُرُّ ويَنْفَعُ ، وقد جعَلْتُم معه شُركاءَ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ ؟ ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . أى : بالأمنِ مِن عذابِ اللَّهِ فى الدنيا والآخرةِ ، ألذى يَعْبُدُ الذى بيدِه الضرُّ والنفعُ ، أم الذى يَعْبُدُ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ يَضْرِبُ لهم الأمثالَ ، ويُصَرِّفُ لهم العِبَرَ ؛ ليَعْلَموا أن اللَّهَ هو أحقُّ أن يُخافَ ويُعْبَدَ مما يَعْبُدون مِن دونِه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : أفْلَج(٢) اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ حينَ خاصَمَهم ، فقال : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٣١، ١٣٣٢ (٧٥٣٥، ٧٥٣٦، ٧٥٤٠) من طريق سلمة به .
وأخرج المصنف آخره فى تاريخه ١/٢٤٠ عن محمد بن حميد به ضمن الأثر المتقدم فى ص ٣٥٩.

(٢) أفلجه على خصمه : غلَّبه وفضَّله . اللسان (ف ل ج) .

سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ .

٢٥٤/٧ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَ إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ : وهى حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى عن(٢) إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ . قال : وهى حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا ، أمن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ يقولُ قومُه : الذين آمَنوا بربٍّ واحدٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمن خاف غيرَ اللَّهِ ولم يَخَفْه ، أمن خاف اللَّهَ ولم يَخَفْ غيرَه ؟ فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الآية(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٨) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٣ إلى أبى الشيخ.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى أخْبَر تعالى ذكرُه عنه أنه قائلُ(١) هذا القولِ ، أعْنى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الآية ؛ **فقال بعضُهم** : هذا فصلُ القضاءِ مِن اللَّهِ بينَ إبراهيمَ خليلِه عليه السلامُ ، وبينَ مَن حاجَّه مِن(٢) قومِه مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، إذ قال لهم إبراهيمُ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . فقال اللَّهُ تعالى فاصلًا بينَه وبينَهم : الذين صدَّقوا اللَّهَ ، وأخْلَصُوا له العبادةَ ، ولم يَخْلِطوا عبادتَهم إياه وتصديقَهم له ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ولم يُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا ، ثم جعَلوا عبادتَهم للَّهِ خالصًا - أحقُّ بالأمنِ مِن عقابِه مكروهَ عبادتِه ربَّه(٣) ، مِن الذين يُشْرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأصنامَ ، فإنهم الخائفون مِن عقابِه مكروهَ عبادتِهم ، أمَّا فى عاجلِ الدنيا ، فإنهم وَجِلون مِن حُلولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم ، وأما فى الآخرةِ ، فإنهم المُوقِنون بأليمِ عذابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : الذين أخْلَصوا كإخلاصِ إبراهيمَ ﷺ لعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشركٍ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ : الأمنُ مِن العذابِ ، والهُدَى فى الحجةِ بالمعرفةِ والاستقامةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٤) .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٤/٤ (٧٥٤٧) من طريق سلمة به .

/ **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : فقال اللَّهُ ، وقضَى بينَهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ . قال : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ : فأما الذنوبُ فليس يَبْرَأُ منها أحدٌ . ٢٥٥/٧

وقال آخرون : هذا جوابٌ مِن قومِ إبراهيمَ ﷺ لإبراهيمَ حينَ قال لهم : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ ؟ فقالوا له : الذين آمَنوا باللَّهِ فوحَّدوه ، أحقُّ بالأمنِ ، إذ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أَمَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا ، أَمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ يقولُ قومُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٧٧١/١و] ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : بعبادةِ الأوثانِ ، وهى حجةُ إبراهيمَ ، ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى عن أوْلَى الفريقَيْن بالأمنِ ، وفصلُ قضاءٍ منه بينَ إبراهيمَ ﷺ وبينَ قومِه ، وذلك أن ذلك لو كان مِن قولِ قومِ إبراهيمَ الذين كانوا يَعْبُدون الأوثانَ ، ويُشْرِكونها فى عبادةِ اللَّهِ ، لكانوا قد أقرُّوا بالتوحيدِ ، واتَّبَعوا إبراهيمَ على ما كانوا يُخالِفونه فيه مِن التوحيدِ ، ولكنه كما ذكَرْتُ مِن تأويلِه بَدِيًّا(١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عناه اللَّهُ تعالى بقولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : بشركٍ .

---

(١) فى م : « بدءا » . والبديّ : الأول . ومنه قولهم : افعل هذا بادى بديٍّ ، أى : أول كل شيء . اللسان (ب د ي) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تَرَوْن إلى قولِ لُقمانَ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ » . [لقمان : ١٣] . قال أبو كُرَيْبٍ : قال ابنُ إدريسَ : حدَّثَنِيه أولًا أبى ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن الأعمشِ ، ثم سمِعْتُه قيلَ له : مِن الأعمشِ ؟ قال : نعم (١) .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس (٢) بذاك ، ألَم تَسْمَعوا (٢) إلى قولِ لُقْمانَ لابنِه : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟» (٣) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .
٢٥٦/٧ شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، / وقالوا : أيُّنا لم يَظْلِمْ نفسَه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس كما تَظُنُّون ، وإنما هو ما قال لقمانُ لابنِه : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٨/١٢٤) عن أبى كريب به .

(٢ - ٢) فى م : « بذلك ألا تسمعون » .

(٣) أخرجه البخارى (٣٤٢٩) ، ومسلم (١٩٨/١٢٤) من طريق الأعمش به .

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . شقَّ ذلك على الناسِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وأيُّنا لا يَظْلِمُ نفسَه ؟ فقال : «إنه ليس كما(٢) تعْنُون ، ألم تَسمَعوا ما قال العبدُ الصالحُ : ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ؟ إنما هو الشركُ»(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . قال : بشركٍ(٤) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . قال : (٥)لم يَخلِطوه(٥) بشركٍ .

(٦)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيْدٍ ، قالا : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . قال بشِرْكٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى (٦٩٣٧) ومسلم (١٩٧/١٢٤) من طريق وكيع به .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه مسلم (١٩٧/١٢٤) من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى فتح البارى ٢٦٥/١٢- من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان عن الأعمش به مرسلا . وأخرجه أبو عوانة ٧٤/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٣) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان موصولا مرفوعا .

(٥ - ٥) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦ - ٦) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

عبدِ اللَّهِ ، قال : لـمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : أيُّنا لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « ليس بذاك(١) ، ألم تَسْمَعوا قولَ لُقْمانَ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ ؟ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وابنُ إدْريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبى بكرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . قال : بشركٍ(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، (٤عن أبى إسحاقَ٤) ، عن أبى بكرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . قال : بشركٍ(٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ الطائىِّ ، عن أبى الأشعرِ العَبْدىِّ ، عن أبيه ، أن زيدَ بنَ صُوحانَ سأَل سلمانَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ قد بلَغَت منى كلَّ مَبلَغٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ ، فقال سلمانُ : هو الشركُ باللَّهِ تعالى . فقال زيدٌ : ما يَسُرُّنى بها أنى لم أَسْمَعْها منك ، وأن لى مثلَ كلِّ شىءٍ أَمْسَيْتُ أَمْلِكُه(٦) .

---

(١) فى م : « بذلك » .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٧٦، ٦٩١٨) من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ من طريق عبد الله بن إدريس عن أبى إسحاق الشيبانى به . وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٧١) من طريق أبى بكر بن أبى موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م، ت١، ف .

(٥) أخرجه الحارث بن أبى أسامة - كما فى المطالب العالية ٥٦٦/٨ (٣٩٧١)- من طريق أبى إسحاق به .

(٦) أخرجه البخارى فى تاريخه ٨/٩ من طريق أبى الأشعر العبدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى الأشعرِ ، عن أبيه ، عن سلمانَ ، قال : بشركٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا نُسَيْرُ بنُ ذُعْلُوقٍ ، عن كُرْدوسٍ⁽¹⁾ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ ، عن رجلٍ ، عن عيسى ، عن حُذيفةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ⁽²⁾ .

٢٥٧/٧ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النُّعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وغيرِه ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بكفرٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : لم

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ددوس » ، وفى م : « درسب » ، ترجم له مصححو المطبوعة على أنه دُرست . وتقدم فى ص ٢٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى عبيد وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَلْبِسوا إيمانَهم بالشركِ . وقال : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضميُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا [٧٧١/١ظ] جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ (١) المسيبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرأ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . فلمَّا قرأها فزِع ، فأتَى أبيَّ بنَ كعبٍ ، فقال : يا أبا المُنذرِ ، قرأْتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، مَن يَسْلَمُ ؟ فقال : ما هى ؟ فقرَأَها عليه ، فأيُّنا لا يَظْلِمُ نفسَه ؟ فقال : غفَر اللَّهُ لك ، أما سمِعْتَ اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو : ولم يَلْبِسوا إيمانَهم بشركٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عمرَ دخَل منزلَه فقرَأ فى المصحفِ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . (٣) فأتَى أُبيًّا (٣) فأخْبَرَه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنما هو الشركُ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بن مِهْرانَ ، عن (٥) ابن عباسٍ (٥) ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا دخَل بيتَه نشَر المصحفَ فقرَأه ، فدخَل ذاتَ يومٍ فقرَأ ، فأتَى على هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . فانفَتَل (٦) ، وأخَذ

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٠٥/٣ من طريق حماد بن زيد عن على به .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فأتاه أبى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « ابن مهران » ، وفى م : « مهران » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٣٢ ، والأثر السابق .

(٦) فى م : « فاشتغل » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « فاستفل » ، كذا رسمت فى ص إلا أنها غير منقوطة ، وفى الدر المنثور : « فانتقل » . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، وانفتل : انصرف .

رداءَه ، ثم أتَى أبيَّ ابنَ كعبٍ ، فقال : يا أبا المنذرِ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . (١وقد ترَى أنا نَظْلِمُ١) ، ونَفْعَلُ ونَفْعَلُ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن هذا ليس بذاك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . إنما ذلك الشركُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي عثمانَ عمرِو بنِ سالمٍ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . فقال عمرُ : قد أفْلَح مَن لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ . فقال أبيٌّ : يا أميرَ المؤمنين ، ذاك الشركُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا (٢أسْباطُ بنُ محمدٍ ، عن مُطَرِّفٍ٢) ، عن ابنِ سالمٍ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسَرةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ(٣) .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسَرةَ مثلَه . ٧/٢٥٨

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ(٤) عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن الحسنِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) في ص، س : « أسباط عن محمد عن مطرف » . وفي م، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أسباط عن محمد بن مطرف » . تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٤، ٢٨/ ٦٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) في النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٤٤٩ .

عبيدِ(١) اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشركٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بعبادةِ الأوثانِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . كبُر

---

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٣٣ ، عقب الأثر (٧٥٤٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه . فقال النبيُّ ﷺ : «أمَا سمِعْتُم قولَ لقمانَ : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١) ؟» .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . قال : عبادةِ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : بشركٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . قال : بشركٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يَخْلِطوا إيمانَهم بشيءٍ مِن معاني الظلمِ ؛ وذلك فعلُ ما نَهَى اللَّهُ عن فعلِه ، أو تركُ ما أمَر اللَّهُ بفعلِه . وقالوا : الآيةُ على العمومِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَخُصَّ به معنًى مِن معاني الظلمِ .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : أفلا أَمْنَ في الآخرةِ إلا لمن لم يَعْصِ اللَّهَ في صغيرةٍ ولا كبيرةٍ ، وإلّا لمَن لقِي اللَّهَ ولا ذنبَ له ؟ قلنا : إن اللَّهَ عنَى بهذه الآيةِ خاصًّا مِن خلقِه دونَ الجميعِ منهم ، والذي عنَى بها وأراده بها خليلَه إبراهيمَ ﷺ ، فأما غيرُه فإنه إذا لقِيَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فهو في مشيئتِه إذا كان قد أتَى بعضَ مَعاصِيه التي لا تَبلُغُ أن تَكونَ كفرًا ، فإن شاء لم يُؤْمِنْه مِن عذابِه ، وإن شاء تفَضَّل عليه فعفا عنه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

قالوا : وذلك [٧٧٢/١و] قولُ جماعةٍ مِن السلفِ ، وإن كانوا مختلفين فى المعنىِّ بالآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها إبراهيمُ .

وقال بعضُهم : عُنِى بها المهاجرون[1] مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

٢٥٩/٧ / ذكرُ مَن قال : عُنِى بهذه الآيةِ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ﷺ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ ، عن زيادِ بنِ حَرْملةَ ، عن عليٍّ ، قال : هذه الآيةُ لإبراهيمَ ﷺ خاصةً ، ليس لهذه الأمةِ منها شيءٌ[2] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بها المهاجرون خاصةً

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هى لِمَن هاجرَ إلى المدينةِ .

وأولى القولين بالصحةِ فى ذلك ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الخبرُ الذى رواه ابنُ مسعودٍ عنه أنه قال : الظلمُ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ هو الشركُ .

وأما قولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يَخْلِطُوا إيمانَهم بشركٍ ، ﴿ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ يومَ القيامةِ مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم المُصيبون سبيلَ الرشادِ ، والسالكون طريقَ النَّجاةِ .

---

[1] فى م : « المهاجرين » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٤) من طريق قيس بن الربيع به . والحاكم ٣١٦/٢ من طريق زياد بن علاقة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ﴾ . قولَ إبراهيمَ لمُخاصِميه مِن قومِه المشركين : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ أمَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا مُخْلِصًا له الدينَ والعبادةَ ، أمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ وإجابتُهم إياه بقولِهم : بل مَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا أحقُّ بالأمنِ . وقضاؤُهم له على أنفسِهم ، فكان فى ذلك قطعُ عذرِهم ، وانقطاعُ حجتِهم ، واسْتِعلاءُ حجةِ إبراهيمَ عليهم ، فهى الحجةُ التى آتاها اللَّهُ إبراهيمَ على قومِه⁽¹⁾ .

كالذى **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ ﴾ . قال : هى⁽²⁾ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال إبراهيمُ حينَ سأَل : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ . قال : هى حجةُ إبراهيمَ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : لقَّنَّاها إبراهيمَ ، و⁽⁴⁾ بصَّرْناها إياه⁽⁴⁾ ، ورفَعْناه⁽⁵⁾ على قومِه .

---

(١) تقدم فى ص ٣٦٩ أن المصنف ، رحمه الله ، رجح أن قوله : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ خبر من الله تعالى عن أَوْلى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه ، ثم عاد هنا فذكر أنه من قول قوم إبراهيم عليه السلام ، وهو مارده هناك ولم يرتضه .

(٢) فى ص : « هو » ، وفى ف : « هؤلاء » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٦٧ .

(٤ - ٤) فى م : « بصرناه إياها » .

(٥) فى ص : « عرفناه » .

﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . **واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (نَرْفَعُ دَرَجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » ، بمعنى : نَرْفَعُ الدرجاتِ لِمَن نَشاءُ(١) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . بتنوينِ الدرجاتِ ، بمعنى : نَرْفَعُ مَن نَشاءُ دَرَجاتٍ(٢) . والدرجاتُ جمعُ دَرَجةٍ ، وهى المرتبةُ ، وأصلُ ذلك مَراقى السُّلَّمِ ودرجُه ، ثم تُستَعْمَلُ فى ارتفاعِ المنازلِ والمراتبِ .

٢٦٠/٧ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أن يُقالَ : هما قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرَأةِ ، متقاربٌ معناهما . وذلك أن مَن رُفِعَت درجتُه فقد رُفِع فى الدَّرَجِ ، ومَن رُفِع فى الدَّرَجِ فقد رُفِعَت درجتُه ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

فمعنى الكلامِ إذن : وتلك حُجَّتُنا آتيناها إبراهيمَ على قومِه ، فرفَعْنا بها درجتَه عليهم ، وشرَّفْناه بها عليهم فى الدنيا والآخرةِ ، فأما فى الدنيا فآتَيْناه فيها أجرَه ، وأما فى الآخرةِ فهو مِن الصالحين . ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . أى : بما فعَل(٣) مِن ذلك وغيرِه(٤) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : إن ربَّك يا محمدُ حكيمٌ فى سِياستِه خلقَه ، وتَلْقينِه أنبياءَه الحججَ على أممِهم المكَذِّبةِ لهم ، الجاحدةِ توحيدَ ربِّهم ، وفى غيرِ ذلك مِن تدبيرِه ، عليمٌ بما يَئُولُ إليه أمرُ رسلِه والمُرسلين إليه(٥) ؛ مِن

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فعلت » .

(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حكيم عليم » .

(٥) فى م : « إليهم ».

ثَباتِ الأممِ على تكذيبِهم إياهم ، وهلاكِهم على ذلك ، أو إنابتِهم وتوبتِهم منه بتوحيدِ اللَّهِ تعالى ، وتصديقِ رسلِه ، والرجوعِ إلى طاعتِه .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فأْتَسِ يا محمدُ فى نفسِك وقومِك المُكَذِّبيك والمشركين ، بأبيك خليلى إبراهيمَ ﷺ ، واصْبِرْ على ما يَنوبُك منهم صبرَه ، فإنى بالذى يَئُولُ إليه أمرُك وأمرُهم عالمٌ بالتدبيرِ فيك وفيهم حكيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجزَيْنا إبراهيمَ ﷺ على طاعتِه إيانا وإخلاصِه توحيدَ ربِّه ، ومُفارقتِه دينَ قومِه المشركين باللَّهِ ، بأن رفَعْنا درجتَه فى عِلِّيِّين ، وآتَيْناه أجرَه فى الدنيا ، ووهَبْنا له أولادًا اخْتَصَصْناهم[1] بالنبوةِ ، وذريةً شرَّفْناهم منا بالكرامةِ ، وفضَّلْناهم على العالَمين ؛ منهم ابنُه إسحاقُ ، وابنُ ابنِه يعقوبُ ، ﴿ كُلًّا هَدَيْنَاۚ ﴾ . يقولُ : هدَيْنا جميعَهم لسبيلِ الرشادِ ، فوفَّقْناهم للحقِّ والصوابِ مِن الأديانِ ، ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ ﴾ . يقولُ : وهدَيْنا لمثلِ الذى هدَيْنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقِّ والصوابِ ، فوفَّقْناه له ، نوحًا مِن قَبْلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ ﴾ والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ « نوحٍ » . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر فى سياقِ الآياتِ التى تَتْلُو هذه الآيةَ [٧٧٢/١ظ] لوطًا ، فقال : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ومعلومٌ أن لوطًا لم يَكُنْ مِن ذريةِ إبراهيمَ صلَّى اللَّهُ عليهم أجمعين . فإذ

---

[1] فى م : « خصصناهم » .

كان ذلك كذلك ، وكان معطوفًا على أسماءِ من سمَّيْنا مِن ذريتِه ، كان لا شكَّ أنه لو أُرِيد بالذريةِ ذريةُ إبراهيمَ ، لَمَا دخَل يونُسُ ولوطٌ فيهم ، ولا شكَّ أن لوطًا ليس مِن ذريةِ إبراهيمَ ، ولكنه مِن ذريةِ نوحٍ ، فلذلك وجَب أن تَكونَ الهاءُ فى الذريةِ مِن ذكرِ نوحٍ .

فتأويلُ الكلامِ : ونوحًا وفَّقْنا للحقِّ والصوابِ مِن قبلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوحٍ داودَ وسليمانَ .

و﴿ دَاوُۥدَ ﴾ هو داودُ بنُ إيشى . و﴿ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ هو ابنُه سليمانُ بنُ داودَ ،
٢٦١/٧ ﴿ وَأَيُّوبَ ﴾ هو أيوبُ / بنُ مُوصِ بنِ رازحَ(١) بنِ عِيصِ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ .
و﴿ يُوسُفَ ﴾ هو يوسُفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ . و﴿ مُوسَىٰ ﴾ هو
موسى بنُ عِمْرانَ بنِ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لَاوِى بنِ يعقوبَ . و﴿ هَٰرُونَۚ ﴾ هو(٢)
أخو موسى .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جزَيْنا نوحًا بصبرِه على ما امْتُحِن به فينا ، بأن هدَيْناه فوفَّقْناه لإصابةِ الحقِّ الذى خذَلْنا عنه مَن عصانا فخالَف أمْرَنا ونهْيَنا مِن قومِه ، وهدَيْنا مِن ذريتِه مِن بعدِه مَن ذكَر تعالى ذكرُه مِن أنبيائِه لمثلِ الذى هدَيْناه له ، وكما جزَيْنا هؤلاء بحسنِ طاعتِهم إيانا ، وصبرِهم على المِحَنِ فينا ، كذلك نَجْزِى بالإحسانِ كلَّ مُحسِنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « روح » ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٣٢٢.

(٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا لمثلِ الذى هدَيْنا له نوحًا مِن الهُدَى والرَّشادِ مِن ذريتِه زكريا بنَ إدُّو(١) بنِ بركيا ، ويحيَى بنَ زكريا ، وعيسى ابنَ مريمَ ابنةِ عِمْرانَ ابن ياشهمَ(٢) بنِ أمونَ بنِ حزقيا ﴿ وَإِلْيَاسَّ ﴾ **واختَلَفوا فى « إلياسَ »** ، فكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : هو إلْياسُ بنُ تسبى(٣) بنِ فِنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ ابنِ أخى موسى نبىِّ اللَّهِ ﷺ .

وكان غيرُه يقولُ : هو إدريسُ . وممن ذُكِر ذلك عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى(٤) إسحاقَ ، عن عَبِيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إدريسُ هو إلياسُ ، وإسرائيلُ هو يعقوبُ(٥) .

وأما أهلُ الأنسابِ فإنهم يقولون : إدريسُ جدُّ نوحِ بنِ لَمْكِ(٦) بنِ متُّوشلخَ بنِ أخَنُوخَ . وأخنوخُ هو إدريسُ بنُ يَرْدَ بنِ مهلائيلَ(٦) . وكذلك رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ(٧) .

والذى يقولُ أهلُ الأنسابِ أشبهُ بالصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى نسَب إلياسَ فى هذه الآيةِ إلى نوحٍ ، وجعَله مِن ذريتِه ، ونوحٌ هو ابنُ إدريسَ عندَ أهلِ العلمِ ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ادر » ، وفى م : « أزن » ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٥٩٠ : « أدى » ، وفى سفر زكريا ، الأصحاح الأول ص ١٣٤٠ : « عِدُّو » ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) فى م : « أشيم » .

(٣) فى م : « يسى » ، وفى ف : « شى » ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٤٦١ : « ياسين » . قال ابن كثير : قال علماء النسب : هو إلياس بن تسبى . ويقال : ابن ياسين . البداية والنهاية ٢/ ٢٧٢. وينظر طبقات ابن سعد ١/ ٥٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٣.

(٤) فى النسخ : « ابن » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٣٦ (٧٥٥٦) ، وابن حبان فى الثقات ٩/ ٢٠٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩/ ٢٠٧ من طريق إسرائيل به .

(٦) ينظر أنساب الأشراف ١/ ٧ .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٩ .

فمُحالٌ أن يَكونَ جَدُّ أبيه منسوبًا إلى أنه مِن ذريتِه .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : مَن ذَكَرْنا مِن هؤلاء الذين سمَّيْنا مِن الصالحين . يعنى زكريا ويحيى وعيسى وإلياسَ صلَّى اللهُ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٨٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوحٍ إسماعيلَ ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ﴿ وَٱلۡيَسَعَ ﴾ هو الْيَسَعُ بنُ أخْطُوبَ بنِ العجوزِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ اسمِه ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَٱلۡيَسَعَ ﴾ بلامٍ واحدةٍ مُخَفَّفةٍ(١) .

وقد زعَم قومٌ أنه « يَفْعَل » ، مِن قولِ القائلِ : وسِع يَسَعُ . ولا تَكادُ العربُ تُدْخِلُ الألفَ واللامَ على اسمٍ يَكونُ / على هذه الصورةِ - أعْنِى : على « يَفْعَل » ، لا يقولون : رأيْتُ اليزيدَ ، ولا أتانى اليحيى(٢) ، ولا مرَرْتُ باليَشْكُرِ - إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، وذلك أيضًا إذا تُحُرِّى به المدحُ ، كما قال بعضُهم(٣) : ٢٦٢/٧

وجَدْنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكًا شديدًا بأحناءِ(٤) الخِلافةِ كاهِلُهْ

فأدْخَل فى « اليزيدِ » الألفَ واللامَ ؛ وذلك لإدخالِه إياهما فى « الوليدِ » ، فأتْبَعه « اليزيدَ » بمثلِ لفظِه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين : (واللَّيْسَعَ) بلامَيْن وبالتشديدِ(٥) .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ١٩٥/٢ .

(٢) فى م : « التجيب » .

(٣) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٢/١، وأمالى ابن الشجرى ٢٥٢/٢ .

(٤) فى م : « بأعباء » . قال البغدادى : والأحناء جمع حِنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والقتَب ، كنى به عن أمور الخلافة الشاقة . خزانة الأدب ٢٢٧/٢.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ١٩٥/٢ .

وقالوا : إذا قُرِئَ كذلك كان أشبهَ بأسماءِ العجمِ . وأنْكَروا التخفيفَ وقالوا : لا نَعْرِفُ فى كلامِ العربِ اسمًا على « يَفْعَل » فيه ألفٌ ولامٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه بلامٍ واحدةٍ مخففةٍ ؛ لإجماعِ أهلِ الأخبارِ على أن ذلك هو المعروفُ مِن اسمِه ، دون التشديدِ ، مع أنه اسمٌ أعْجَمِىٌّ ، فيُنْطَقُ به على ما هو به . وإنما نُقيمُ⁽¹⁾ دخولَ الألفِ واللامِ فيما جاء مِن أسماءِ العربِ على « يَفْعَل » . وأما الاسمُ الذى يَكونُ أعْجَميًّا ، فإنما يُنْطَقُ به على ما سَمَّوْا به ، فإن غُيِّر منه شىءٌ إذا تكَلَّمَت العربُ به ، فإنما يُغَيَّرُ بتقويمِ حرفٍ منه ، مِن غيرِ حذفٍ ولا زيادةٍ فيه ولا نُقْصانٍ ، و« اللَّيْسَعُ » إذا شُدِّد لحَقَتْه زيادةٌ لم تَكُنْ فيه قبلَ التشديدِ . وأُخرى ، أنه لم يُحْفَظْ عن أحدٍ مِن أهلِ العلمِ علِمْنا أنه قال : اسمُه لَيْسَعُ . فيكونَ مُشددًا عندَ دخولِ الألفِ [٧٧٣/١و] واللامِ اللتين تَدْخُلان للتعريفِ⁽²⁾ .

و﴿ يُونُسَ ﴾ هو يونُسُ بنُ مَتَّى ، ﴿ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ مِن ذريةِ نوحٍ ونوحًا ، لهم بيَّنا الحقَّ ، ووفَّقْناهم له ، وفضَّلْنا جميعَهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يعنى : على عالَمِ أزمانِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن آباءِ هؤلاء الذين سمَّاهم تعالى ذكرُه ، ومِن ذرياتِهم وإخوانِهم آخرين سواهم لم يُسَمِّهم ، للحقِّ والدينِ الخالصِ الذى لا

---

(١) فى ص: « يقيم » ، وفى م : « لا يستقيم » .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

شركَ فيه ، فوفَّقْناهم له ، ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : واخْتَرْناهم لدينِنا وبلاغِ رسالتِنا إلى مَن أرسلْناهم إليه ، كالذى اخْتَرْنا ممَّن سمَّيْنا . يقالُ منه : اجْتَبَى فلانٌ لنفسِه كذا ، إذا اخْتاره واصْطَفاه ، يَجْتَبِيه اجْتِباءً .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أخْلَصْناهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وسدَّدْناهم فأرْشَدْناهم إلى طريقٍ غيرِ مُعْوَجٍّ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى لا عِوَجَ فيه ، وهو الإسلامُ الذى ارْتَضاه اللَّهُ ربُّنا لأنبيائِه ، وأمَر به عبادَه .

٢٦٣/٧ **/القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ : هو الهدى الذى هدَيْتُ به مَن سمَّيْتُ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، فوفَّقْتُهم به لإصابةِ الدينِ الحقِّ الذى نالوا بإصابتِهم إياه رضا ربِّهم ، وشرفَ الدنيا ، وكرامةَ الآخرةِ ، هو ﴿ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هو توفيقُ اللَّهِ ولُطْفُه الذى يُوَفِّقُ به مَن يَشاءُ ، ويَلْطُفُ به لمَن أحَبَّ مِن خلقِه ، حتى يُنِيبَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العملِ له ، وإقرارِه بالتوحيدِ ، ورفضِ الأوثانِ والأصنامِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٨) .

﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : (١) ولو أشْرَك هؤلاء الأنبياءُ الذين سمَّيْناهم ، بربِّهم تعالى ذكرُه ، فعبَدوا معَه غيرَه ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم ﴾ . يقولُ (١) : لبطَل فذهَب عنهم أجرُ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلون ؛ لأن اللَّهَ لا يَقْبَلُ مع الشركِ به عملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين سمَّيْناهم مِن أنبيائِه ورسلِه ؛ نوحًا وذريتَه الذين هداهم لدينِ الإسلامِ ، واجْتَباهم (٢) لرسالتِه إلى خلقِه ، هُم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى بذلك : صحفَ إبراهيمَ وموسى ، وزَبورَ داودَ ، وإنجيلَ عيسى ، صلواتُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهمَ بالكتابِ ومعرفةَ ما فيه مِن الأحكامِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا مالكُ بنُ شدَّادٍ (٣) ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . قال : الحكمُ هو اللُّبُّ (٤) .

وعنَى بذلك مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ ما قلتُ ؛ لأن اللُّبَّ هو العقلُ ، فكأنه أراد أن اللَّهَ آتاهم العقلَ بالكتابِ ، وهو بمعنى ما قلنا مِن أنه الفهمُ به (٥) .

وقد بيَّنا معنى « النبوةِ » و « الحكمِ » فيما مضَى بشَواهدِهما ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « اختارهم » .

(٣) لم نجد له ترجمة ، وأبان هو ابن يزيد العطار يروى عن مالك بن دينار ، فلعله تحرف عنه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « والنبوة » .

(٦) تقدم تفسير النبوة فى ٣٠/٢، ٣١، ٢٨٩/٥، وتفسير الحكم فى ٥٧٧/٢، ٥٢٤/٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَكْفُرْ يا محمدُ بآياتِ كتابى الذى أنْزَلْتُه إليك ، فيَجْحَدْ هؤلاءِ المشركون العادِلون بربِّهم ، كالذى **حدَّثنى** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُروا بالقرآنِ(١) .

٢٦٤/٧ /**ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بـ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بهم كفارُ قريشٍ ، وعُنى بقولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . الأنصارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ المدينةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : الأنصارُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : إن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ المدينةِ الأنصارَ ، ﴿ لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤ (٧٥٧٠) من طريق أبى صالح به.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤ عقب الأثر (٧٥٧١) معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٩/٤ عقب الأثر (٧٥٧٤) معلقًا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثر (٧٥٧١، ٧٥٧٤) معلقًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُرْ بها قريشٌ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ الأنصارَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ أهلَ المدينةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . [١/٧٧٣ظ] قال : كان أهلُ المدينةِ قد تبوَّءُوا الدارَ والإيمانَ قبلَ أن يَقْدَمَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أنزَل اللَّهُ عليهم الآياتِ جحَد بها أهلُ مكةَ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال عطيةُ : ولم أَسْمَعْ هذا مِن ابنِ عباسٍ ، ولكن سمِعْتُه مِن غيرِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : أهلَ مكةَ ، يقولُ : إن يَكْفُروا بالقرآنِ ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : أهلَ المدينةِ والأنصارَ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ فقد وكَّلْنا بها الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن أبى رَجاءٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثرين (٧٥٧١، ٧٥٧٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ (٧٥٧١، ٧٥٧٤) من طريق أبى صالح به .

بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : هم الملائكةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن أبى رَجاءٍ مثلَه .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : قريشٌ . وبقولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا /قَوْمًا ﴾ الأنبياءَ الذين سمَّاهم فى الآياتِ التى مضَت قبلَ هذه الآيةِ . ٢٦٥/٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ وهم الأنبياءُ الثمانيةَ عشرَ الذين قال اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : يعنى : قومُ محمدٍ . ثم قال : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : النبيين الذين قصَّ قبلَ هذه الآيةِ قَصصَهم . ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾⁽³⁾ .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . كفارُ قريشٍ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى به الأنبياءَ الثمانيةَ عشرَ الذين سمَّاهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٩/٤ (٧٥٧٧) من طريق عوف به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨١) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ (٧٥٧٢، ٧٥٧٦) .

وذلك أن الخبرَ فى الآياتِ قبلَها عنهم مضَى ، وفى التى بعدَها عنهم ذُكِر ، (١فما بينَها١) بأن يَكونَ خبرًا عنهم أولى وأحقُّ مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن يَكْفُرْ(٢) قومُك مِن قريشٍ يا محمدُ بآياتِنا ، وكذَّبوا وجحَدوا حقيقتَها ، فقد اسْتَحْفَظْناها واسْتَرْعَيْنا القيامَ بها رسلَنا وأنبياءَنا مِن قبلِك ، الذين لا يَجْحَدون حقيقتَها ، ولا يُكذِّبون بها ، ولكنهم يُصَدِّقون بها ويُؤْمِنون بصحتِها .

وقد قال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ . رزَقْناها قومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء القومُ الذين وكَّلْنا بآياتِنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم اللَّهُ لدينِه الحقِّ ، وحفظِ ما وُكِّلوا بحفظِه مِن آياتِ كتابِه ، والقيامِ بحدودِه ، واتباعِ حلالِه وحرامِه ، والعملِ بما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ عما فيه مِن نهيِه ، فوفَّقَهم جلَّ ثناؤُه لذلك ، ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبالعملِ الذى عمِلوا ، والمنهاجِ الذى سلكوا ، وبالهدى الذى هدَيْناهم ، والتوفيقِ الذى وفَّقْناهم ، ﴿ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ يا محمدُ ، أى : فاعْمَلْ وخُذْ به واسْلُكْه ، فإنه عملٌ للَّهِ فيه رضًا ، ومِنْهاجٌ مَن سلَكه اهْتَدَى .

وهذا التأويلُ على مذهبِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ أنهم الأنبياءُ المُسَمَّوْن فى الآياتِ المتقدمةِ ، وهو القولُ الذى اخْتَرْناه فى تأويلِ ذلك .

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيما بينهم » ، وفى م : « ففيما بينها » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « بها » .

وأما على تأويلِ مَن تأوَّل ذلك أن القومَ الذين وُكِّلوا بها هم أهلُ المدينةِ ، أو أنهم
هم الملائكةُ ، فإنهم جعَلوا قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا
٢٦٦/٧ بِكَٰفِرِينَ ﴾ . اعتراضًا بينَ الكلامين ، ثم ردُّوا قولَه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ /هَدَى ٱللَّهُ
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ على قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يا محمدُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ ولا تَقْتَدِ بهؤلاء⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم رجَع إلى النبىِّ ﷺ فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٧٧٤و] قال : ثم قال فى الأنبياءِ الذين سمَّاهم فى هذه الآيةِ : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾⁽²⁾ .

ومعنى الاقْتِداءِ فى كلامِ العربِ ، بالرجلِ ، اتباعُ أثَرِه ، والأخذُ بهديِه ، يقالُ : فلانٌ يَقْدُو فلانًا . إذا نحا نحوَه ، واتَّبع أثرَه ، قِدَةً وقُدْوةً وقِدْوةً ⁽³⁾وقِديَةً⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٧) من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) سقط من : م، س، ف . وينظر اللسان (ق د و) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُذكِّرَهم بآياتى أن تُبْسَلَ نفسٌ بما كسَبَت مِن مشركى قومِك يا محمدُ : لا أسأَلُكم على تذكيرى إياكم ، والهدى الذى أدْعُوكم إليه ، والقرآنِ الذى جئْتُكم به ، عِوَضًا أعْتاضُه منكم عليه ، وأجْرًا آخُذُه منكم ، وما ذلك منى إلا تذكيرٌ لكم ، ولكلِّ مَن كان مثلكم ، ممَّن هو مقيمٌ على باطلٍ - بأسَ اللَّهِ أن يَحُلَّ بكم ، وسَخَطَه أن يَنْزِلَ بكم ، على شركِكم به وكفرِكم ، وإنذارٌ لجميعِكم ، بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ ؛ لتَذَّكَّروا وتنْزَجِروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ : وما أجلُّوا اللَّهَ حقَّ إجلالِه ، ولا عظَّمُوه حقَّ تعظيمِه ، ﴿ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا : لم يُنْزِلِ اللَّهُ على آدميٍّ كتابًا ولا وحيًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ . وفى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان قائلُ ذلك رجلًا مِن اليهودِ .

ثم اختَلَفوا فى اسمِ ذلك الرجلِ ؛ **فقال بعضُهم** : / كان اسمُه مالكَ بنَ الصَّيْفِ . **وقال بعضُهم** : كان اسمُه فِنْحاصَ . ٢٦٧/٧

واختَلَفوا أيضًا فى السببِ الذى مِن أجلِه قال ذلك .

ذكرُ مَن قال : كان قائلُ ذلك مالكَ بنَ الصَّيْفِ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ

ابنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن اليهودِ يقالُ له : مالكُ بنُ الصيفِ . يُخاصِمُ النبيَّ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « أَنْشُدُك بالذى أَنْزَل التوراةَ على موسى ، أما تجِدُ فى التوراةِ أن اللَّهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمينَ ؟ » . وكان حبرًا سَمينًا ، فغضِب ، فقال : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شىءٍ . فقال له أصحابُه الذين معه : ويحَك ، ولا موسى ؟ فقال : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شىءٍ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴾ . قال : نزَلَت فى مالكِ بنِ الصيفِ ، كان مِن قُرَيْظةَ ، مِن أحبارِ يهودَ . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ ﴾ الآية(٢) .

ذكرُ مَن قال : نزَلَت فى فِنْحاصَ اليهوديِّ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴾ . قال : قال فِنْحاصُ اليهوديُّ : ما أنْزَل اللَّهُ على محمدٍ مِن شىءٍ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك جماعةٌ مِن اليهودِ سأَلوا النبيَّ ﷺ آياتٍ مثلَ آياتِ موسى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٧) من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٤) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ المَدَنيُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : جاء ناسٌ مِن يهودَ إلى النبيِّ ﷺ وهو مُحْتَبٍ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ألَا تأْتِينا بكتابٍ مِن السماءِ كما جاء به موسى ألواحًا يَحْمِلُها مِن عندِ اللَّهِ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الآية [النساء : ١٥٣] فجثَا رجلٌ مِن يهودَ فقال : ما أنْزَل اللَّهُ عليك ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، ولا على أحدٍ شيئًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . قال محمدُ بنُ كعبٍ : ما علِموا كيف اللَّهُ إذْ قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ . فحلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حُبْوتَه ، وجعَل يقولُ : « ولا على أحدٍ »⁽¹⁾ !

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ /إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : هم اليهودُ والنصارى ، قومٌ آتاهم اللَّهُ علمًا فلم يَقْتَدوا⁽²⁾ به ، ولم يأْخُذوا به ، ولم يَعْمَلوا به ، فذمَّهم اللَّهُ فى عملِهم ذلك . ذُكِر لنا أن أبا الدرداءِ رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : إن مِن أكثرِ ما أنا مخاصَمٌ به غدًا ، أن يُقالَ : يا أبا الدرداءِ ، قد علِمْتَ ، فماذا عمِلْتَ فيما علِمْتَ ؟⁽³⁾ ٢٦٨/٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « يهتدوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٥) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد .

وقول أبى الدرداء أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٦٧) ، وابن أبى شيبة ١٤٢/١٤ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩) ، وابن أبى شيبة ٣١١/١٣ ، وأحمد فى الزهد ص١٣٦ ، والدارمى ٨٢/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٣/١ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٨/٤٧ من طرق عن أبى الدرداء بنحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، قالت اليهودُ : يا محمدُ ، أنْزَل اللَّهُ عليك كتابًا ؟ قال : « نعم » . قالوا : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ مِن السماءِ كتابًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى [٧٧٤/١ظ] لِّلنَّاسِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قال : « اللَّهُ أنْزَله »(١) .

وقال آخرون : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن مُشْرِكى قريشٍ أنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ : قالها مُشْرِكو قريشٍ . قال : وقولُه : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلُونَه قراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُونَ كَثِيرًا)(٢) . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا . قال : وقولُه : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قال : هذه للمسلمين(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، لم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٣، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦) من طريق أبى صالح به .

(٢) قراءة ابن كثير وأبى عمرو بالغيب فى الأفعال الثلاثة ، وقراءة الباقين بتاء الخطاب فيهن جميعًا . وينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤١/٤، ١٣٤٣ (٧٥٩٢، ٧٦٠٦) مقتصرا على أوله وآخره من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

يُؤْمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم ، فمَن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قَدْرِه ، ومَن لم يُؤْمِنْ بذلك فلم يَقْدُرِ اللَّهَ حقَّ قدرِه⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : مُشْرِكو قريشٍ⁽²⁾ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنى بذلك : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . مُشْرِكو قريشٍ . وذلك أن ذلك في سياقِ الخبرِ عنهم أولًا ، فأن يكونَ ذلك أيضًا خبرًا عنهم ، أشبهُ مِن أن يكونَ خبرًا عن اليهودِ ولمَّا يَجْرِ لهم ذكرٌ يكونُ هذا به متصلًا ، مع ما في الخبرِ عمَّن أخبَر اللَّهُ عنه في هذه الآيةِ مِن إنكارِه أن يكونَ اللَّهُ أنْزَل على بشرٍ شيئًا مِن الكتبِ ، وليس ذلك مما تَدِينُ به اليهودُ ، بل المعروفُ مِن دينِ اليهودِ الإقرارُ بصُحُفِ إبراهيمَ وموسى وزَبورِ داودَ ، وإذا لم يَكُنْ بما رُوِي مِن الخبرِ ، بأن قائلَ ذلك كان رجلًا مِن اليهودِ ، خبرٌ صحيحٌ متصلُ السندِ ، ولا كان على أن ذلك كان كذلك مِن أهلِ التأويلِ إجماعٌ ، وكان الخبرُ مِن أولِ السورةِ ومُبْتَدَئِها إلى هذا الموضعِ خبرًا عن المشركين مِن عبَدةِ الأوثانِ ، وكان / قولُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ موصولًا بذلك غيرَ مفصولٍ منه ، لم يَجُزْ لنا أن نَدَّعِيَ أن ذلك مصروفٌ عما هو به موصولٌ ، إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها مِن خبرٍ أو عقلٍ . ٢٦٩/٧

ولكنى أَظُنُّ أن الذين تأوَّلوا ذلك خبرًا عن اليهودِ ، وجَدوا قولَه : (قُلْ مَن أنْزَل الكتابَ الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناسِ يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٧) من طريق أبي حذيفة به .

كثيرًا وعُلِّمْتُم ما لم تَعْلَموا أنتم ولا آباؤُكم) فوجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه لأهلِ التوراةِ ، فقرءُوه على وجهِ الخطابِ لهم : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ ﴾ فجعَلوا ابتداءَ الآيةِ خبرًا عنهم ، إذ كانت خاتمتُها خطابًا لهم عندَهم . وغيرُ ذلك مِن التأويلِ والقراءةِ أشبهُ بالتنزيلِ ؛ لِما وصَفْتُ قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . في سياقِ الخبرِ عن مُشْركي العربِ وعَبَدةِ الأوثانِ ، وهو به متصلٌ ، فالأولى أن يَكونَ ذلك خبرًا عنهم .

والأصوبُ مِن القراءةِ في قولِه : (يَجْعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) . أن يَكونَ بالياءِ لا بالتاءِ ، على معنى أن اليهودَ يَجْعَلونه قراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا ، ويَكونَ الخطابُ بقولِه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لمُشْرِكي قريشٍ ، وهذا هو المعنى الذي قصَده مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ في تأويلِ ذلك ، وكذلك كان يَقْرأُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرأُ هذا الحرفَ : (يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشْرِكي قومِك القائلين لك : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ ﴾ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ . يعني : جلاءً وضياءً مِن ظُلْمةِ الضَّلالةِ ، ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ ﴾ . يقولُ : بيانًا للناسِ ، يُبيِّنُ لهم به الحقَّ مِن الباطلِ ، فيما أشْكَل عليهم مِن أمرِ دينِهم ، (يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها) .

فمَن قرَأ ذلك : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ ﴾ جعَله خطابًا لليهودِ ، على ما بيَّنْتُ مِن تأويلِ مَن

تأوَّل ذلك كذلك . ومَن قرأه بالياءِ : (يَجْعَلونه) فتأويلُه فى قراءتِه : يَجْعَلُه أهلُه قَراطيسَ .

وجرَى الكلامُ فى (يُبْدونها) بذكرِ القراطيسِ ، والمرادُ منه المكتوبُ فى القَراطيسِ . يُرادُ : يُبْدون كثيرًا مما يَكْتُبون فى القراطيسِ فيُظْهِرونه للناسِ ، ويُخْفُون كثيرًا مما يُثْبِتونه فى القَراطيسِ فيُسِرُّونه ويَكْتُمونه الناسَ .

ومما كانوا يَكْتُمونه إياهم ما فيها مِن أمرِ محمدٍ ﷺ ونبوتِه .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (قَراطيسَ يُبْدونها ويُخْفون كثيرًا) . اليهودُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : قلْ يا محمدُ : (مَن أنْزَل الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها) . / يعنى يهودَ ؛ لِمَا أظْهَروا مِن التوراةِ ، (ويُخْفُون⁽²⁾ كثيرًا) مما أخفَوْا مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ وما أُنْزِل عليه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ كثيرٍ : إنه سمِع مجاهدًا يقولُ : (يَجْعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفون كثيرًا) . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفون كثيرًا . ٢٧٠/٧

[٧٧٥/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلَّمَكم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالكتابِ⁽³⁾ الذى أنْزَله إليكم ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ ﴾ مِن أخبارِ مَن قبلَكم ، ومِن أنباءِ مَن بعدَكم ، وما هو كائنٌ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٢) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يظهرون » .

(٣) فى النسخ : « الكتاب » .

مَعادِكم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ . يقولُ : ولم يَعْلَمْه آباؤُكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ مِن العربِ وبرسولِه ﷺ .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعُلِّمۡتُم ﴾ معشرَ العربِ ﴿ مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ . قال : هذه للمسلمين(٢) .

وأما قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يُجيبَ استفهامَه هؤلاء المشركين عما أمَرَه باستفهامِهم عنه بقولِه : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلُونه قراطيسَ يُبْدُونَها ويُخْفُونَ كثيرًا) . بقيلِه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ . كأمْرِه إياه فى موضعٍ آخَرَ فى هذه السورةِ بقولِه : (قُل مَن يُنَجيكُم مِن ظُلُماتِ البرِ والبحرِ تدعُونَهُ تَضرُّعًا وخفيةً لئِن أَنجَيْتَنا(٣) من هذهِ لَنكُونَنَّ مِنَ الشاكرين) [الأنعام: ٦٣] فأمَرَه باستفهامِ المشركين عن ذلك ، كما أمَرَه باستفهامِهم إذ قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٍ ﴾ عمَّن أنْزَل الكتابَ الذى جاء به موسى ، نورًا وهدًى للناسِ ، ثم أمَرَه بالإجابةِ عنه هنالك بقيلِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٍ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٤] . كما أمَرَه بالإجابةِ ههنا عن ذلك بقيلِه : اللَّهُ أنْزَلَه على موسى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

(٣) فى م : « أنجانا » . وهما قراءتان . كما تقدم فى ص ٢٩٤ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : اللَّهُ أنزَلَه(١) .

ولو قيل : معناه : قلْ : هو اللَّهُ . على وجهِ الأمرِ مِن اللَّهِ له بالخبرِ عن ذلك ، لا على وجهِ الجوابِ - إذ لم يَكُنْ قولُه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ مسألةً مِن المشركين لمحمدٍ ﷺ ، فيَكونَ قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ جوابًا لهم عن مسألتِهم ، وإنما هو أمرٌ مِن اللَّهِ لمحمدٍ بمسألةِ القومِ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، فيَجِبُ أن يكونَ الجوابُ منهم غيرَ الذى قاله ابنُ عباسٍ مِن تأويلِه - كان جائزًا ؛ مِن أجلِ أنه استفهامٌ ، ولا يَكونُ للاستفهامِ جوابٌ ، وهو الذى اخْتَرْنا مِن القولِ فى ذلك ؛ لِمَا بيَّنا .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم ذَرْ هؤلاء المشركين العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ - بعدَ احتجاجِك عليهم فى قيلِهم : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ / بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . بقولِك : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ . وإجابتِك ذلك بأن الذى أنْزَله اللَّهُ الذى أنْزَل عليك كتابَه - ﴿ فِى خَوْضِهِمْ ﴾ . يعنى : فيما يَخُوضُون فيه مِن باطلِهم وكفرِهم باللَّهِ وآياتِه ، ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسْتَهزِئون ويَسْخرون . ٢٧١/٧

وهذا مِن اللَّهِ وَعيدٌ لهؤلاء المشركين وتهدُّدٌ(٢) لهم ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَعْهم لاعِبين يا محمدُ ، فإنى مِن وراءِ ما هم فيه مِن استهزائِهم بآياتى بالمِرْصادِ ، وأُذيقُهم بأسى ، وأُحِلُّ بهم إن تمادَوْا فى غَيِّهم سَخَطى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٤/٤ (٧٦٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) فى م : « تهديد » .

وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا القرآنُ يا محمدُ ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ . وهو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ ، قد بيَّنْتُه وبيَّنْتُ معناه فيما مضى قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه⁽¹⁾ . ومعناه : مكتوبٌ ، فوُضِع « الكتابُ » مكانَ « المكتوبِ » .

﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : أوْحَيْناه إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ وهو مُفاعَلٌ مِن البركةِ ، ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : صدَّق هذا الكتابُ ما قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها على أنبيائِه قبلَك ، لم يُخالِفْها ⁽²⁾دلالةً ومعنًى⁽²⁾ ، نورًا وهدًى للناسِ . يقولُ : هو الذى أنْزَل إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُبارَكًا مُصَدِّقًا كتابَ موسى وعيسى وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ . ولكنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدأ الخبرَ عنه ، إذ كان قد تقدَّم الخبرُ عن ذلك ما يَدُلُّ على أنه ⁽³⁾به مُتَّصِلٌ⁽³⁾ ، فقال : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ ، ومعناه : وكذلك أنْزَلْتُ إليك كتابى هذا مبارَكًا ، كالذى أنْزَلْتُ مِن التوراةِ إلى موسى هدًى ونورًا .

وأما قولُه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . فإنه يقولُ : أنْزَلْنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُصَدِّقًا ما قبلَه مِن الكتبِ ، ولتُنْذِرَ به عذابَ اللَّهِ وبأسَه مَن فى أمِّ القرى ، وهى مكةُ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ شرقًا وغربًا ، مِن العادِلين بربِّهم غيرَه مِن الآلهةِ والأندادِ ، والجاحِدين برسلِه ، وغيرِهم مِن أصنافِ الكفارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٩٥.

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ولا سا ومعنى » ، وفى م : « ولا بنبأ وهو معنى » . والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) فى ص، ف : « من أصل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ : يعني بـ ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ مكةَ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ مِن القرى ، إلى المشرقِ والمغربِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [١/٧٧٥ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ : و أمُّ القُرَى : مكةُ ، ومن حولَها : الأرضُ كلُّها .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال : هى مكةُ(٢) . ٧/٢٧٢

وبه عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن الأرضَ دُحِيَت مِن مكةَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن أمَّ القرى مكةُ ، وكنا نُحدَّثُ أن منها دُحِيَت الأرضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ : أما أمُّ القرى فهى مكةُ ، وإنما سُمِّيَت أمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٤٥/٤ (٧٦١٤، ٧٦١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القرى لأنها أولُ بيتٍ وُضِع بها(١) .

وقد بيَّنا فيما مضَى العلةَ التى مِن أجلِها سُمِّيَت مكةُ أمَّ القرى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كان يُؤْمِنُ بقيامِ الساعةِ والمَعادِ فى الآخرةِ إلى اللَّهِ ، ويُصَدِّقُ بالثوابِ والعقابِ ، فإنه يُؤْمِنُ بهذا الكتابِ الذى أنْزَلْناه إليك يا محمدُ ، ويُصَدِّقُ به ، ويُقِرُّ بأن اللَّهَ أنْزَلَه ، ويُحافِظُ على الصلواتِ المكتوباتِ التى أمَرَه اللَّهُ بإقامتِها ؛ لأنه مُنْذِرُ مَن بلَغه وعيدُ اللَّهِ على الكفرِ به ، وعلى مَعاصِيه ، وإنما يَجْحَدُ به وبما فيه ويُكَذِّبُ ، أهلُ التكذيبِ بالمَعادِ ، والجُحودِ لقيامِ الساعةِ ؛ لأنه لا يَرْجُو مِن اللَّهِ إن عمِل بما فيه ثوابًا ، ولا يَخافُ إن لم يَجْتَنِبْ ما يَأْمُرُه باجتنابِه عقابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ : ومَن أخطأُ قولًا ، وأجْهَلُ فعلًا ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعنى : ممَّن اخْتَلَق على اللَّهِ كَذِبًا ، فادَّعَى عليه أنه بعَثه نبيًّا ، وأرْسَله نَذيرًا ، وهو فى دَعْواه مُبْطِلٌ ، وفى قيلِه كاذبٌ .

وهذا تَسْفيةٌ مِن اللَّهِ لمشركى العربِ ، وتجهيلٌ منه لهم فى معارضةِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ ابنِ أبى سَرْحٍ ، والحنفىِّ مُسَيْلِمةَ ، لنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، بدعوى أحدِهما النبوةَ ، ودعوى الآخَرِ أنه قد جاء بمثلِ ما جاء به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ونفْىٌ منه عن نبيِّه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٥ (٧٦١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/١٠٦ .

محمدٍ ﷺ اختلاقَ الكذبِ عليه ، ودعوى الباطلِ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ أخى بنى عَدِىِّ بنِ حَنِيفةَ ، فيما كان يَسْجَعُ ويَتَكَهَّنُ به ، ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، أخى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، كان كتَبَ(١) للنبىِّ ﷺ ، وكان فيما يُمْلِى : عزيزٌ حكيمٌ . فيَكْتُبُ : غفورٌ رحيمٌ . فيُغَيِّرُه ، ثم يَقْرَأُ عليه كذا وكذا لِمَا حوَّل ، فيقولُ : « نعم سَواءٌ » . فرجَع عن الإسلامِ ،ولحِق بقريشٍ ، وقال لهم : لقد كان يَنْزِلُ عليه : عزيزٌ حكيمٌ ، فأُحوِّلُه ، ثم أَقولُ لِـمَا(٢) أَكْتُبُ ، فيقولُ : « نعم سَواءٌ » . ثم رجَع إلى الإسلامِ قبلَ فتحِ مكةَ ، إذ نزَل النبىُّ ﷺ بمَرٍّ(٣) . ٢٧٣/٧

وقال بعضُهم : بل نزَل ذلك فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾

---

(١) فى م : « يكتب » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٣، ف .

(٣) مر : هى مر الظهران. والظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادى فيقال : مر الظهران . معجم البلدان ٣/ ٥٨١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

إلى قولِه : ﴿ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . قال : نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، أسْلَم وكان يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ ، فكان إذا أَمْلَى عليه : سميعًا عليمًا . كتَب هو : عليمًا حكيمًا . وإذا قال : عليمًا حكيمًا . كتَب : سميعًا عليمًا . فشكَّ وكفَر ، وقال : إن كان محمدٌ يُوحَى إليه ، فقد أُوحِى إلىَّ ، وإن كان اللَّهُ يُنْزِلُه ، فقد أنْزَلْتُ مثلَ ما أنْزَل اللَّهُ ، قال محمدٌ : « سميعًا عليمًا » . فقلتُ أنا : عليمًا حكيمًا . فلَحِق بالمشركين ، ووشَى بعمارٍ وجُبَيْرٍ عندَ ابنِ الحَضْرمىِّ ، أو لبنى عبدِ الدارِ ، فأخَذُوهم فعُذِّبوا حتى كفَروا ، وجُدِع أذنُ عمارٍ يومَئذٍ ، فانْطَلَق عمارٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فأخْبَره بما لقِى ، والذى أعْطاهم مِن الكفرِ ، فأبَى النبىُّ ﷺ أن يَتَوَلَّاه ، فأنْزَل اللَّهُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ وعمارٍ وأصحابِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . فالذى أُكْرِه عمارٌ وأصحابُه ، والذى شرَح بالكفرِ صدرًا فهو ابنُ أبى سَرْحٍ ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل القائلُ : ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « رأَيْتُ فيما يرَى النائمُ كأنَّ فى يدىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكَبُرا علىَّ وأهَمَّانى ⁽²⁾ ، فأُوحِى إلىَّ أنِ انفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُهما فى مَنامى الكذَّابَيْن [١/٧٧٦و] اللذين أنا بينَهما ؛ كذَّابَ اليَمامةِ مُسَيْلِمةَ ، وكذابَ صَنْعاءَ العَنْسىَّ » . وكان يقالُ له : الأسودُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٦ (٧٦٢٦) ، من طريق أحمد به مختصرا .

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « أهمنى » .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، ٢٧٤/٧
قال : ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ . قال : نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، وزاد فيه : وأخْبَرَنى الزهرىُّ أن النبىَّ ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ رأيْتُ فى يدىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكَبُر ذلك علىَّ ، فأُوحِىَ إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُ ذلك كذَّابَ اليمامةِ وكذَّابَ صَنْعاءَ العَنْسىَّ »(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ . ولا تمانُعَ بينَ علماءِ الأمةِ أن ابنَ أبى سَرْحٍ كان ممَّن قال : إنى قد قلتُ مثلَ ما قال محمدٌ . وأنه ارْتَدَّ عن إسلامِه ، ولحِق بالمشركين ، فكان لا شكَّ بذلك مِن قيلِه مُفْتريًا كذبًا . وكذلك لا خلافَ بينَ الجميعِ أن مُسَيْلِمةَ والعَنْسىَّ الكذَّابيْن ادَّعَيا على اللَّهِ كذبًا أنه بعَثهما نبيَّيْن ، وقال كلُّ واحدٍ منهما : إن اللَّهَ أَوْحَى إليه . وهو كاذبٌ فى قيلِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فقد دخَل فى هذه الآيةِ كلُّ مَن كان مُخْتلِقًا على اللَّهِ كذبًا ، وقائلًا فى ذلك الزمانِ وفى غيرِه : أَوْحَى اللَّهُ إلىَّ . وهو فى قيلِه كاذبٌ ، لم يُوحِ اللَّهُ إليه شيئًا . فأما التنزيلُ فإنه جائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ بعضِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ جميعِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ عُنِى به جميعُ المشركين مِن العربِ ، إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يُغَيِّروه ، فعيَّرهم اللَّهُ بذلك ، وتوعَّدهم بالعقوبةِ على

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٥) عن الحسن بن يحيى به ولم يذكر المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

والحديث أصله فى البخارى (٤٣٧٥، ٧٠٣٧) ، ومسلم (٢٢/٢٢٧٤) من حديث أبى هريرة .

تركِهم نَكيرَ ذلك ، ومع تركِهم نكيرَه هم بنبيِّه محمدٍ ﷺ مكذِّبون ، ولنُبُوَّتِه جاحِدون ، ولآياتِ كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه دافِعون ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : ومَن أظْلَمُ ممَّن ادَّعَى عليَّ النبوةَ كاذبًا ، وقال : أُوحِيَ إليه . ولم يُوحَ إليه شيءٌ ، ومع ذلك يقولُ : ما أنزل اللهُ على بشرٍ من شيءٍ . فيَنْقُضُ قولَه بقولِه ، ويُكَذِّبُ بالذى تَحَقَّقَه ، ويَنْفِى ما يُثْبِتُه ، وذلك إذا تدبَّره العاقلُ الأَرِيبُ ، علِم أن فاعلَه مِن عقلِه عَديمٌ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : زعَم أنه لو شاء قال مثلَه . يعنى الشعرَ(١) .

فكأنَّ ابنَ عباسٍ فى تأويلِه هذا على ما تأوَّله ، يُوَجِّهُ معنى قولِ قائلٍ : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . إلى : سأُنْزِلُ مثلَ ما قال اللَّهُ مِن الشعرِ . وكذلك تأوَّله السدىُّ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه قبلُ فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تَرَى يا محمدُ حينَ يَغْمُرُ الموتُ بسَكَراتِه هؤلاء الظالمين العادِلين بربِّهم الآلهةَ والأندادَ ، والقائلين : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩١] ، والمُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، الزاعمين أن اللَّهَ أوْحَى إليه ، ولم يُوحَ إليه شىءٌ ، والقائلين : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . فتعايِنُهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٢٧) عن محمد بن سعد به .

وقد غَشِيَتْهم /سَكَراتُ الموتِ ، ونزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحان فَناءُ آجالِهم ، والملائكةُ ٢٧٥/٧ باسِطو أيديهم ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [محمد : ٢٧، ٢٨] . يقولون لهم : أخْرِجوا أنفسَكم .

والغَمَراتُ جمعُ غَمْرةٍ ، وغمرةُ كلِّ شيءٍ كثرتُه ومعظمُه ، وأصلُه الشيءُ الذى يَغْمُرُ الأشياءَ فيُغطِّيها ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

وهل يُنْجِى مِن الغَمَراتِ إلا   بَراكاءُ(٢) القِتالِ أو الفِرارُ

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : سَكَراتِ الموتِ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ : يعنى : سَكَراتِ الموتِ(٤) .

وأما « بسطُ الملائكةِ أيديَها(٥) » ، فإنه مدُّها .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى سببِ بسطِها أيديَها عندَ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

---

(١) هو بشر بن أبى خازم الأسدى ، والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٢) البراكاء ، بفتح الباء وضمها : الثبات فى الحرب والجد، وأصله من البروك . تاج العروس (ب ر ك) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٣١) من طريق أبى معاذ به .

(٥) فى م، ت٢، ت ٣: « أيديهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، والبَسْطُ الضربُ ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : الملائكةُ باسطو أيديهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ، والظالِمون فى غمراتِ الموتِ ، وملكُ الموتِ يَتوفَّاهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ : يَضْرِبونهم .

وقال آخرون : بل بسطُها أيديَها بالعذابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : [١/٧٧٦ظ] بالعذابِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٧، ١٣٤٨ (٧٦٣٠، ٧٦٣٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٨ (٧٦٣٦) من طريق أبى خالد الأحمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

عن إسماعيلَ بنِ /أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾: ٢٧٦/٧
بالعذابِ(١) .

وكان بعضُ نحويى الكوفيين(٢) يَتَأَوَّلُ ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراجِ أنفسِهم .

فإن قال قائلٌ : ما وجهُ قولِه : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ . ونفوسُ بنى آدمَ إنما يُخْرِجُها مِن أبدانِ أهلِها ربُّ العالمين ؟ فكيف خُوطِب هؤلاء الكفارُ وأُمِروا فى حالِ الموتِ بإخراجِ أنفسِهم ؟ فإن كان ذلك كذلك فقد وجَب أن يكونَ بنو آدمَ هم يَقْبِضون أنفسَ أجسامِهم !

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ الذى ذهَبْتَ ، وإنما ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ على ألسنِ رسلِه الذين يَقْبِضون أرواحَ هؤلاء القومِ مِن أجسامِهم ، بأداءِ ما أسْكَنها ربُّها مِن الأرواحِ إليه ، وتسليمِها إلى رسلِه الذين يَتوَفَّونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّه جلَّ ثناؤُه عما تقولُ رسلُ اللَّهِ التى تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء الكفارِ لها ، يُخْبِرُ عنها أنها تقولُ لأجْسامِها ولأصحابِها : أخْرِجوا أنفسَكم إلى سَخَطِ اللَّهِ ولعنتِه ، فإنكم اليومَ تُثابون على كفرِكم باللَّهِ ، وقيلِكم عليه الباطلَ ، وزعمِكم أن اللَّهَ أوْحَى إليكم ، ولم يُوحِ إليكم شيئًا ، (٣)وإنكارِكم(٣) أن يَكونَ اللَّهُ أنْزَل على بشرٍ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٤٨ عقب الأثر (٧٦٣٦) معلقا .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من : ت٢، وفى ص،م، ت١، س، ف : « وإنذاركم » .

شيئًا ، واستكبارِكم عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ، والانقيادِ لطاعتِه - ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ وهو عذابُ جهنمَ الذى يُهِينُهم فيُذِلُّهم ، حتى يَعْرِفوا صَغارَ أنفسِهم وذِلَّتَها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أمَّا ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ فالذى يُهِينُهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . قال : عذابُ الهُونِ فى الآخرةِ بما كنتم تعملون .

والعربُ إذا أرادَت بالهُونِ معنى الهَوانِ ضمَّت الهاءَ(٢) ، وإذا أرادت به الرفقَ والدَّعةَ وخفةَ المَئُونةِ فتَحَت الهاءَ ، فقالوا : هو قليلُ هَوْنِ المئونةِ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . يعنى : بالرفقِ والسكينةِ والوَقارِ . ومنه قولُ (٣)المثنَّى بنِ جندَلٍ(٣) الطُّهَوىِّ :

ونَقْـضَ أيـامٍ نقضْـنَ أَسْرَه
هَوْنًا وأَلْقَى كلُّ شيخٍ فَخْرَه

ومنه قولُ الآخرِ(٤) :

هَوْنَكما لا يَرُدُّ الدهرُ ما فاتا لا تَهْلِكا أسَفًا فى إثْرِ مَن ماتا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص، ت١، ف : « الهون » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ فى هذا الموضع ، وكذا سيأتى فى ٢٩/١٤، وفى تفسير الآية ٢٣ من سورة الزخرف ، وصوابه : جندل بن المثنى . ينظر سمط اللآلئ ٦٤٤/٢ ، والأعلام ١٣٧/٢ .

(٤) هو ذو جدن الحميرى ، والبيت فى سيرة ابن هشام ٣٨/١ ، وتاريخ المصنف ١٢٥/٢ ، والأغانى ٣٠٥/١٧ بنحو ما هنا .

يريدُ : أرْوِدا(١) . وقد حُكِى فتحُ الهاءِ فى ذلك بمعنى الهَوانِ ، واسْتَشْهَدوا على ذلك ببيتِ عامرِ بنِ جُوَيْنٍ(٢) :

/نُهِينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوسِ عندَ الكَريهةِ أغْلَى لها ٢٧٧/٧

والمعروفُ مِن كلامِهم ضمُّ الهاءِ منه إذا كان بمعنى الهَوانِ والذلِّ ، كما قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانىُّ(٣) :

اذْهَبْ إليك فما أُمِّى براعيةٍ(٤) تَرْعَى المَخاضَ ولا أُغْضِى على الهُونِ(٥)

يعنى : على الهَوانِ . وإذا كان بمعنى الرفقِ ففتْحُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به الآلهةَ والأندادَ ، يُخْبِرُ عبادَه أنه يقولُ لهم عندَ وُرودِهم عليه : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فُرادَى ﴾ : وُحدانًا لا مالَ معهم ولا (٦) إناثَ ولا رقيقَ(٦) ، ولا شىءَ مما كان اللَّهُ خوَّلَهم فى الدنيا ، ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عُراةً غُلْفًا غُرْلًا حُفاةً

---

(١) فى م : « رودا » . وأرودا : ارفقا وتمهلا . اللسان (ر و د) .

(٢) البيت للخنساء ، كما فى أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان الخنساء ص ١١٥ .

(٣) البيت فى اللسان (هـ و ن) ، وينظر المفضليات ص ١٦٠ ، وأمالى المرتضى ٢٥٢/١ .

(٤) يعنى : لست ابن أمة . ينظر المفضليات الموضع السابق .

(٥) المخاض : اسم للنوق الحوامل . المصدر السابق .

(٦ - ٦) فى م، ت١، ت٢، ت ٣: « أثاث ولا رفيق » ، وفى ف : « إناث ولا رفق » . وينظر تفسير البغوى ٣/ ١٦٩.

كما ولدَتْهم أمهاتُهم ، وكما خلقَهم جلَّ ثناؤُه فى بُطونِ أمهاتِهم ، لا شىءَ عليهم ولا معهم مما كانوا يَتَباهَوْن به فى الدنيا .

و « فُرادَى » جمعٌ ، يقالُ لواحدِها : فَرِدٌ . كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ(١) :

مِن وَحْشِ وَجْرةَ مَوْشىٍّ أَكارِعُه   طاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ(٢)

وفَرَدٌ وفَرِيدٌ ، كما يقالُ : وحَدٌ ووَحِدٌ ووَحِيدٌ . فى واحدِ الأَوحادِ ، وقد يُجْمَعُ الفَرَدُ الفُرادَ ، كما يُجْمَعُ الوَحَدُ الوُحادَ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

تَرَى النُّعَراتِ الزُّرْقَ فوقَ لَبانِه   فُرادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

وكان يونُسُ الجَرْمِىُّ(٤) فيما ذُكِر عنه يقولُ : فُرادٌ جمعُ فَرْدٍ . كما قيل : تُؤْمٌ وتُؤَامٌ . للجميعِ ، ومنه الفُرادَى / والرُّدَافَى والقُرَانَى(٥) ، ويقالُ : رجلٌ فردٌ . ٢٧٨/٧
وامرأةٌ فردٌ . إذا لم يَكُنْ لها أخٌ ، وقد فرَد الرجلُ فهو يَفْرُدُ فُرُودًا ، يُرادُ به تفرَّد ، فهو فاردٌ .

---

(١) ديوانه ص ٧.

(٢) قال الأصمعى : وجرة : فلاة بين مران وذات عرق وهى مجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك. وموشى أكارعه : بيض وفى قوائمه نقط سود. وطاوى المصير : يريد ضامرا ، والمصير : المِعَى وجمعه المصران . وقوله : كسيف الصيقل الفرد . يريد : أنه يلوح كأنه سيف صقيل ، ويقال : فرْد وفرَد . قال : ولم أسمع فرِدا إلافى هذا البيت . ديوان النابغة .

(٣) هو تميم بن أبى بن مقبل . وتقدم فى ٦/٣٧١، ٣٧٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥.

(٥) فى ص: « العوابى » بدون نقط ، وفى م، ت١، ت٢، ت ٣: « الغوانى » ، وفى س : « العوافى » وفى ف : « العوابى » .

والقرانى يعنى المقترنين ، يقال : جاءوا قرانى . أى : مقترنين . والقرانى تثنية الفرادى يقال : جاءوا قرانى وجاءوا فرادى. ينظر اللسان (ق ر ن) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : أخبَرنى عمرٌو ، أن ابنَ أبى هلالٍ حدَّثه ، أنه سمِع القرظىَّ(١) يقولُ : قرَأت عائشةُ زوجُ النبىِّ ﷺ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ [٤/٧٧٧و] أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . فقالت : واسَوْءَتاه ، إن الرجالَ والنساءَ يُحْشَرون جميعًا يَنْظُرُ بعضُهم إلى سَوْءةِ بعضٍ ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكلِّ امرئٍ منهم يومَئذٍ شأنٌ يُغْنِيه ، لا يَنْظُرُ الرجالُ إلى النساءِ ، ولا النساءُ إلى الرجالِ ، شُغِل بعضُهم عن بعضٍ »(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : خلَفْتُم أيُّها القومُ ما مَلَّكناكم(٣) فى الدنيا ، مما كنتم تَتَباهَوْن به فيها ، خلفَكم فى الدنيا ، فلم تَحْمِلوه معكم . وهذا تَعْييرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء المشركين بمُباهاتِهم التى كانوا يَتَباهَوْن بها فى الدنيا بأموالِهم .

وكلُّ من ملَّكْتَه غيرَك وأعْطَيْتَه ، فقد خوَّلْتَه ، يقالُ منه : خال الرجلُ يَخالُ أشدَّ الخِيالِ . بكسرِ الخاءِ ، وهو خائلٌ ، ومنه قولُ أبى النَّجْمِ(٤) :

أَعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ
كُومَ الذُّرا(٥) مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ

وقد ذُكِر أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يُنْشِدُ بيتَ زُهَيْرٍ(٦) :

---

(١) فى ص ، م : « القرطبى » ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج الآتية .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٩ (٧٦٣٩) عن يونس عن ابن وهب عن عمرو به ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٦٥ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: « مكناكم » .

(٤) ديوانه (مجموع) ص١٧٥ .

(٥) كوم جمع كوماء : وهى الناقة العظيمة السنام طويلته . والذرا جمع ذروة : وهى أعلى كل شيء ، وأراد السنام . ينظر اللسان (ك و م ، ذ ر و) .

(٦) ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢. وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية (٨) من سورة « الزمر » .

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلُوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلُوا(١)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ : مِن المالِ والخدَمِ . ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ فى الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأندادَ يومَ القيامةِ : ما نَرَى معكم شفعاءَكم الذين كنتم فى الدنيا تَزْعُمون أنهم يَشْفَعون لكم عندَ ربِّكم يومَ القيامةِ .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى النَّضْرِ بنِ الحارثِ ، لقيلِه إن اللاتَ والعُزَّى يَشْفَعان له عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وقيل : إن ذلك كان قولَ كافةِ عَبَدةِ الأوثانِ .

---

(١) ورواية الديوان :

هنالك إن يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلُوا ...

وييسروا : من الميسر ، يغلوا : يأخذون سمان الجزر لا ينحرون إلا غالية . ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢ وحاشيته .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٢، ٧٦٤٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧٩/٧ /**حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ . فإن المشركين كانوا يَزْعُمون أنهم كانوا يَعْبُدون الآلهةَ لأنهم شُفعاءُ ، يَشْفَعون لهم عندَ اللَّهِ ، وأن هذه الآلهةَ شركاءُ للَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخْبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال النَّضْرُ بنُ الحارثِ : سوف تَشْفَعُ لىَ اللاتُ والعُزَّى . فنزلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه يومَ القيامةِ لهؤلاء المشركين به الأندادَ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . يعنى تَواصُلَهم الذى كان بينَهم فى الدنيا ، ذهَب ذلك اليومَ ، فلا تَواصُلَ بينَهم ولا تَوادَّ ولا تَناصُرَ ، وقد كانوا فى الدنيا يَتَواصَلون ويَتَناصَرون ، فاضْمَحَلَّ ذلك كلُّه فى الآخرةِ ، فلا أحدَ منهم يَنْصُرُ صاحبَه ، ولا يُواصِلُه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٤) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ : البَيْنُ تواصُلُهم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ . قال : تَواصُلُهم فى الدنيا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ . قال : وَصْلُكم .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ . قال : ما كان بينكم مِن الوَصْلِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعنى : الأرحامُ والمنازلُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ . يقولُ : تقطَّع ما بينكم(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ : (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكم) : التواصُلُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٧) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١٤، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

فى الدنيا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ نصبًا(١) ، بمعنى : لقد تقطَّع ما بينَكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ مكةَ والعراقيْن(٢) : (لقد تَّقَطَّع بينُكم) رفعًا(٣) ، بمعنى : لقد تقَطَّع وصلُكم .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورتان باتفاقِ المعنى ، فبأيتِهما قرَأ/ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ ، وذلك أن العربَ قد تَنْصِبُ « بينَ » ٢٨٠/٧ فى موضعِ الاسمِ ، ذُكِر سماعًا منها : أتانى(٤) نحوَك ودونَك وسَواءَك . نصبًا فى موضعِ الرفعِ ، وقد ذُكِر عنها سماعًا الرفعُ فى « بينَ » إذا كان [١/٧٧٧ظ] الفعلُ لها ، وجُعِلَت اسمًا ، ويُنْشَدُ بيتُ مُهَلْهِلٍ(٥) :

كأنَّ رِماحَهم أَشْطانُ بئرٍ بعيدٍ بينُ جالَيْها(٦) جَرُورِ(٧)

برفعِ « بين » إذ كانت اسمًا ، غيرَ أن الأغلبَ عليهم فى كلامِهم النصبُ فيها فى حالِ كونِها صفةً ، وفى حالِ كونِها اسمًا .

---

(١) هى قراءة نافع وأبو جعفر المدنيان والكسائى وحفص . النشر ٢/١٩٥ .

(٢) فى ف، م : « العراقيين » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة وأبى بكر ويعقوب وخلف العاشر . ينظر النشر ٢/ ١٩٥.

(٤) فى م : « إيابى » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٥.

(٥) هو مهلهل بن ربيعة ، والبيت فى أمالى القالى ٢/ ١٣٢، والمحتسب لابن جنى ٢/١٩٠ .

(٦) الأشطان : الحبال ، واحدها شطن ، والبئر ههنا : الهواء الذى من الجال إلى الجال . وجال البئر وجولها : ناحيتها وما يحبس الماء منها . الأمالى ٢/١٣٢ ، ١٣٣ .

(٧) الجرور من الآبار : البعيدة القعر . وقال الأصمعى : بئر جرور ، وهى التى يستقى منها على بعير ، وإنما قيل لها ذلك لأن دلوها تجر على شفيرها لبعد قعرها . اللسان (ج ر ر) .

وأما قولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : وحاد عن طريقِكم ومِنْهاجِكم ما كُنتم مِن آلهتِكم تَزْعُمون أنه شَريكُ ربِّكم ، وأنه لكم شَفيعٌ عندَ ربِّكم ، فلا يَشْفَعُ لكم اليومَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ .

وهذا تنبيهٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، هؤلاء العادِلين به الآلهةَ والأوثانَ ، على موضعِ حجَّتِه عليهم ، وتعريفٌ منه لهم خطأَ ما هم عليه مُقيمون ، مِن إشراكِ الأصنامِ فى عبادتِهم إياه ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى له العبادةُ أيُّها الناسُ دونَ كلِّ ما تَعْبُدون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، هو اللَّهُ الذى فلَق الحبَّ ، يعنى : شقَّ الحبَّ مِن كلِّ ما يَنْبُتُ مِن النباتِ ، فأخْرَج منه الزرعَ ، والنَّوَى مِن كلِّ ما يُغْرَسُ مما له نَواةٌ ، فأخْرَج منه الشجرَ .

و « الحبُّ » جمعُ الحَبَّةِ ، و « النَّوَى » جمعُ النَّواةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ : أما ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ ففالقُ الحبِّ عن السُّنْبُلةِ ، وفالقُ النَّواةِ عن النخلةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : يَفْلِقُ الحبَّ والنَّوَى عن النباتِ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٤/١، - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥١) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : اللَّهُ فالقُ ذلك ، فلَقَه فأنْبَت منه ما أنْبَت ؛ فلَق النَّواةَ فأخْرَج منها نَباتَ نخلةٍ ، وفلَق الحبةَ فأخْرَج نباتَ الذى خلَق .

٢٨١/٧ /**وقال آخرون** : معنى فالقٍ : خالقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : خالقُ الحبِّ والنَّوَى⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : خلَق⁽²⁾ الحبَّ والنوى⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه فلَق الشَّقَّ الذى فى الحبَّةِ والنَّواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّقَّان اللذان فيهما⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٢) من طريق مروان به .

(٢) فى م، ت٢، ت٣، ف : « خالق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّقُّ الذي يكونُ في النَّواةِ وفي الحِنْطةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّقَّان اللذان فيهما .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثني عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . يقولُ : خالقُ الحبِّ والنوى . يعني : كلَّ حبةٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي ما قدَّمْنا القولَ به ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبَع ذلك بإخبارِه عن إخراجِه الحيَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحيِّ ، فكان معلومًا بذلك أنه إنما عنَى بإخبارِه عن نفسِه أنه فالقُ الحبِّ عن النباتِ ، والنوى عن الغُرُوسِ والأشجارِ ، كما هو مُخْرِجُ الحيِّ مِن الميتِ ، والميتِ مِن الحيِّ .

وأما القولُ الذي حُكِي عن الضحاكِ في معنى فالقٍ أنه خالقٌ ، فقولٌ إن لم يَكُنْ أراد به أنه خالقٌ منه النباتَ والغُروسَ بفَلْقِه إياه ، لا أَعْرِفُ له وجهًا ؛ لأنه لا يُعْرَفُ في كلامِ العربِ : فلَق اللَّهُ الشيءَ . بمعنى : خلَق .

---

[1] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩١ – تفسير) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُخرِجُ السُّنْبُلَ الحىَّ مِن الحبِّ الميتِ ، ومخرِجُ الحبِّ الميتِ مِن السنبلِ الحىِّ ، والشجرِ الحىِّ مِن النوى الميتِ ، والنوى الميِّتِ مِن الشجرِ الحىِّ .

والشجرُ ما دام قائمًا على أصولِه لم يَجِفَّ ، والنباتُ على ساقِه لم يَيْبَسْ ، فإن العربَ تُسَمِّيه حَيًّا ، فإذا يَبِس وجَفَّ أو قُطِع مِن أصلِه ، سمَّوْه ميتًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٢/٧

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ فيُخرِجُ السُّنْبُلةَ الحيةَ مِن الحبةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ الحبةَ [٧٧٨/١و] الميتةَ مِن السنبلةِ الحيةِ ، ويُخرِجُ النخلةَ الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النواةَ الميتةَ مِن النخلةِ الحيةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . قال : النخلةَ مِن النواةِ ، والنواةَ مِن النخلةِ ، والحبةَ مِن السنبلةِ ، والسنبلةَ مِن الحبةِ (٢) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ابنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٢/٤، ١٣٥٣ (٧٦٥٩، ٧٦٦٤) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد.وأبى الشيخ .

وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . قال : يُخرِجُ النُّطْفةَ الميتةَ مِن الحيِّ ، ثم يُخْرِجُ مِن النطفةِ بشرًا حيًّا(١) .

وإنما اختَرْنا التأويلَ الذى اختَرْنا فى ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . على أن قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . وإن كان خبرًا مِن اللهِ عن إخراجِه مِن الحبِّ السنبلَ ، ومِن السنبلِ الحبَّ ، فإنه داخلٌ فى عمومِه ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك : وكلُّ ميتٍ أخرَجه اللَّهُ مِن جسمٍ حيٍّ ، وكلُّ حيٍّ أخْرَجه اللَّهُ مِن جسمٍ ميتٍ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه يقولُ : فاعلُ ذلك كلِّه اللَّهُ جلَّ جلالُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ وجوهِ الصدِّ عن الحقِّ أيُّها الجاهِلون تَصُدُّون عن الصوابِ وتُصْرَفون ، أفلا تَتَدَبَّرون فتَعْلَمون أنه لا يَنْبَغى أن يُجْعَلَ لمَن أنْعَم عليكم بفلْقِ الحبِّ والنَّوَى ، فأخْرَج لكم مِن يابسِ الحبِّ والنوى زروعًا وحُروثًا وثمارًا تَتَغَذَّوْن ببعضِه ، وتَفَكَّهون ببعضِه - شريكٌ فى عبادتِه ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ(٢) ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ : شاقٌّ عمودَ الصبحِ عن ظلمةِ الليلِ وسَوادِه .

والإصباحُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أصْبَحْنا إصْباحًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٢ (٧٦٥٨) من طريق آخر عن ابن عباس وعلق باقيه عقب الأثر (٧٦٦٢) .

(٢) فى ص، ف : « جاعل » . وهى قراءة كما سيأتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الصبحِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الفجرِ (١) .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٨٣/٧

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : فالقُ الصبحِ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ : يعنى بالإصباحِ ضوءَ الشمسِ بالنهارِ ، وضوءَ القمرِ بالليلِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : فالقُ الصُّبْحِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٣/٤ (٧٦٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً بهذا الإسنادِ، عن مجاهدٍ، فقال في قولِه: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾. قال: إضاءةُ الصبحِ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾. قال: فلَق الإصباحَ عن الليلِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾. يقولُ: خالقُ النورِ؛ نورِ النهارِ(١).

وقال آخرون: معنى ذلك خالقُ الليلِ والنهارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: (فالِقُ الإصْباحِ وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا). يقولُ: خالقُ(٢) الليلِ والنهارِ(٣).

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ في قولِه: (فالقُ الأَصْباحِ). بفتحِ الألفِ(٤)، كأنه تأوَّل ذلك بمعنى جمعِ «صبحٍ»، كأنه أراد صبحَ كلِّ يومٍ، فجعَله أصْباحًا، ولم يَبْلُغْنا عن أحدٍ سِواه أنه قرَأ كذلك(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٤) من طريق أبي معاذ به. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) في النسخ: «خلق». والمثبت كما في مصدر التخريج والبحر المحيط ٤/ ١٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤، ١٣٥٤ (٧٦٦٩، ٧٦٧١) عن محمد بن سعد به.

(٤) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥.

(٥) وكذلك قرأ عيسى بن عمر وأبو رجاء العطاردى. ينظر البحر المحيط ٤/ ١٨٥.

والقراءةُ التى لا نَسْتَجِيزُ تَعدِّيَها(١) بكسرِ الألفِ ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ على صحةِ ذلك ورفضِ خلافِه .

وأما قولُه : (وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) **فإن القرأةَ اختَلَفَت فى قراءتِه** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ(٢) الحجازِ والمدينةِ ، وبعضُ البصريين : (وَجاعِلُ اللَّيْلِ) بالألفِ على لفظِ الاسمِ ، ورفعِه عطفًا على (فالقِ) ، وخفضِ (الليل(٣)) بإضافةِ (جاعل) إليه ، ونصبِ (الشمس والقمر) عطفًا على موضعِ (الليل) ؛ لأن (الليل) وإن كان مخفوضًا فى اللفظِ ، فإنه فى موضعِ النصبِ ؛ لأنه مفعولُ (جاعل) ، وحَسُن عطفُ ذلك على معنى (الليل) لا على لفظِه ؛ لدخولِ قولِه : ﴿ سَكَنًا ﴾ . بينه وبينَ (الليل) ، قال الشاعرُ(٤) :

قُعودًا لَدى الأبْوابِ طُلَّابَ(٥) حاجةٍ عَوانٍ مِن الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرَا

فنصَب « الحاجةَ » الثانيةَ عطفًا بها على معنى « الحاجةِ » الأولى لا على لفظِها ؛ لأن معناها النصبُ ، وإن كانت /فى اللفظِ خفضًا ، وقد يَجِىءُ مثلُ هذا أيضًا ٢٨٤/٧ معطوفًا بالثانى على معنى الذى قبلَه لا على لفظِه ، وإن لم يَكُنْ بينَهما حائلٌ ، كما قال بعضُهم(٦) :

---

(١) فى م : « غيرها » ، وفى ت٢، ت٣، ف : « بعدها » .

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ١٩٦/٢ .

(٤) تقدم البيت فى ٨٨/٢ منسوبا إلى الفرزدق ، ونسب أيضا إلى ذى الرمة ، وهو فى ديوانه ١٨٧١/٣ .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « طالب » .

(٦) شعر نصيب بن رباح ص١٠٤، ينظر مصادره ص١٨٨ ، وهو منسوب أيضا إلى رجل من قيس عيلان كما فى الكتاب لسيبويه ١/ ١٧١. والبيت فيه خرم ، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٦.

بينا نحن نَنْظُرُه أتانا مُعلِّقَ شَكْوةٍ وزِنادَ راعِ[(١)]

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ ﴾ على « فَعَلَ » ، بمعنى الفعلِ الماضى ، ونصبِ ﴿ ٱلَّيْلَ ﴾[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان [٧٧٨/١ظ] فى قراءةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقتا المعنى ، غيرُ مُخْتلفتَيْه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ فى الإعرابِ والمعنى .

وأخبَر جلَّ ثناؤُه أنه جعَل الليلَ سكنًا ؛ لأنه يَسْكُنُ فيه كلُّ متحركٍ بالنهارِ ، ويَهْدَأُ فيه ، فيَسْتَقِرُّ فى مسكنِه ومأْواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان فى أفلاكِهما بحسابٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ : يعنى عددَ الأيامِ والشهورِ والسِّنينَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) الشكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ، والزناد : العود الذى يقدح به النار . تاج العروس (ز ن د ، ش ك و) .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى وخلف العاشر . النشر ١٩٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : يَجْرِيان إلى أجلٍ جُعِل لهما(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . يقولُ : بحسابٍ(٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ في حسابٍ ، فإذا خلَت أيامُهما ، فذاك آخرُ الدهرِ ، وأولُ الفزَعِ الأكبرِ ، ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : يَدُوران في حسابٍ(٤) .

٢٨٥/٧ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] . ومِثلُ قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾(١) [الرحمن : ٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ ضِياءً .

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢١١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٣) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . أى : ضياءً⁽¹⁾ .

وأولى القولين فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّله : وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان بحسابٍ وعددٍ لبلوغِ أمرِهما ، ونهايةِ آجالِهما ، ويَدُوران لمصالحِ الخلقِ التى جُعِلا لها .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَه أياديَه عندَ خلقِه ، وعظمَ سلطانِه ، بفَلْقِه الإصباحَ لهم ، وإخراجَ النباتِ والغِراسِ مِن الحبِّ والنَّوَى ، وعقَّب ذلك بذكرِه خلقَ النجومِ لهدايتِهم فى البرِّ والبحرِ ، فكان وصفُه إجراءَه الشمسَ والقمرَ لمنافِعِهم أشبَهَ بهذا الموضعِ مِن ذكرِ إضاءتِهما ؛ لأنه قد وصَف ذلك قبلُ بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . فلا معنى لتكريرِه مرةً أُخرى فى آيةٍ واحدةٍ لغيرِ معنًى .

والحُسْبانُ فى كلامِ العربِ جمعُ حسابٍ ، كما الشُّهْبانُ جمعُ شهابٍ . وقد قيل : إن الحُسْبانَ فى هذا الموضعِ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حسَبْتُ الحسابَ ، أَحْسُبُه حِسابًا وحُسْبانًا . وحُكِى عن العربِ : على اللَّهِ حُسْبانُ فلانٍ وحِسْبتُه . أى : حسابُه .

وأَحْسَبُ أن قتادةَ فى تأويلِ ذلك بمعنى الضياءِ ، ذهَب إلى شىءٍ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الكهف : ٤٠] . قال : نارًا . فوجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ إلى ذلك التأويلِ ، وليس هذا مِن ذلك المعنى فى شىءٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٧٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وأما الحِسْبانُ بكسرِ الحاءِ فإنه جمعُ الحِسْبانةِ[١] ، وهى الوِسادةُ الصغيرةُ ، وليست مِن الأوَّلَيْن أيضًا فى شىءٍ ، يقالُ : حَسَّبْتُه . أجْلَسْتُه عليها .

ونُصِب قولُه : ﴿ حُسْبَانًا ﴾ . بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ ﴾ .

وكان بعضُ البصريين[٢] يقولُ : معناه ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ . أى : بحسابٍ . فحذَف الباءَ كما حذَفها مِن قولِه : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ [الأنعام : ١١٧] . أىْ : أعلمُ بمَن يَضِلُّ عن سبيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الفعلُ الذى وصَفه أنه فعلُه ، وهو فلْقُه الإصباحَ وجعْلُه الليلَ سكنًا والشمسَ والقمرَ حُسْبانًا ، تقديرُ الذى عزَّ سلطانُه ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أراده بسوءٍ وعقابٍ أو انتقامٍ ، مِن الامتناعِ منه ، العليمِ بمصالحِ خلقِه وتدبيرِهم ، لا تقديرُ الأصنامِ والأوثانِ التى لا تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ولا تَعْقِلُه ، ولا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، وإن أُرِيدَت بسوءٍ لم تَقْدِرْ على الامتناعِ منه ممَّن أرادها به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأخْلِصوا أيُّها الجَهَلةُ عبادتَكم لفاعلِ هذه الأشياءِ ، ولا تُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا غيرَه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ . ٢٨٦/٧

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ النجومَ أدلةً فى البرِّ والبحرِ إذا ضلَلْتُم الطريقَ ، أو تحيَّرْتُم فلم تَهْتَدُوا فيها ليلًا ، تَسْتَدِلُّون بها على المَحَجَّةِ ، فتَهْتَدُون بها إلى الطريقِ والمحجةِ ، فتَسْلُكونه [١/٧٧٩و] وتَنْجون بها مِن ظلماتِ

---

[١] الذى فى كتب اللغة أنه بضم الحاء لا بكسر الحاء .

[٢] هو الأخفش ، كما فى اللسان (ح س ب) .

ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦] . أىْ : مِن ضلالِ الطريقِ فى البرِّ والبحرِ . وعنَى بالظلماتِ ظلمةَ الليلِ ، وظلمةَ الخطأ والضلالِ ، وظلمةَ الأرضِ أو الماءِ .

وقولُه : ﴿ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَـٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : قد ميَّزْنا الأدلةَ ، وفرَّقْنا الحُجَجَ فيكم وبيَّناها أيُّها الناسُ ؛ ليتَدَبَّرَها أولو العلمِ باللَّهِ منكم ، ويَفْهَمَها أولو الحِجا منكم ، فيُنيبوا مِن جهلِهم الذى هم عليه مُقِيمون ، ويَنْزَجِروا عن خطأ فعلِهم الذى هم عليه ثابِتون ، ولا يَتمادَوْا (١ عنادًا للَّهِ ١) ، مع علمِهم بأن ما هم عليه مُقِيمون خطأٌ فى غَيِّهم (٢) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ . قال : يَضِلُّ الرجلُ وهو فى الظلمةِ ، والجَوْرُ عن الطريقِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَـٰتِ لِقَوۡمٍ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلهُكم أيُّها العادِلون باللَّهِ غيرَه ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم ﴾ . يعنى : الذى ابْتَدأ خلقَكم مِن غيرِ شىءٍ ، فأوْجَدَكم بعدَ أن لم تكونوا شيئًا ﴿ مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ عليه السلامُ .

(١ - ١) فى م : « فى عناد الله » ، وفى ف : « عباد الله » .

(٢) فى ت١، ف : « غيرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨١) عن محمد بن سعد به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمَ عليه السلامُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : مِن آدمَ عليه السلامُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ فى تأويلِه مُختلِفون ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : /وهو الذى أنشأكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنكم مُسْتقرٌّ فى ٢٨٧/٧ الرحمِ ، ومنكم مُسْتَوْدَعٌ فى القبرِ حتى يَبْعَثَه اللَّهُ لنَشْرِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود : ٦] . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الأرحامِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تموتُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : المُسْتَوْدَعُ حيثُ تموتُ ، والمُسْتَقَرُّ ما فى الرحمِ .

حُدِّثْتُ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : المُسْتَقَرُّ الرحمُ ، والمُسْتَوْدَعُ المكانُ الذى تموتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٢) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٥) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠١٦) ، من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وأخرجه الحاكم ٣٤١/٢ من طريق إسماعيل ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ ، ٣٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ والفريابى .

فيه⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ وعليُّ بنُ هاشمٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الأرحامِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ في الأرضِ حيثُ تموتُ فيها .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مِقْسَمٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الصُّلْبِ حيثُ تأْوِى إليه ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تموتُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : المُسْتَوْدَعُ ما كان في أصلابِ الآباءِ ، والمُسْتَقَرُّ ما كان في بُطُونِ النساءِ وبطونِ الأرضِ أو على ظهورِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلْثومُ بنُ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا في أرحامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، أو في بطنِها ، فقد اسْتَقَرُّوا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا

---

(1) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥ عقب الأثر (٧٦٨٣) ، ٦/٢٠٠٢ معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ٤/١٣٥٧(٧٦٩٤)، ٦/٢٠٠٣ من طريق عبيد الله به .

(2) سيأتي في ١٢/٣٢٥ من طريق آخر ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس بلفظ : ﴿مستقرها﴾ حيث تأوى ، و﴿مستودعها﴾ حيث تموت .

(3) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٩٣) معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ٤/١٣٥٦ (٧٦٩١) ، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق ابن علية به .

فى أرحامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، فقد اسْتَقَرُّوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُ فى الصُّلْبِ ، والمُسْتَقَرُّ ما كان على وجهِ الأرضِ أو فى الأرضِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى الأرضِ على ظهورِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ عندَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى (٢)الجبرِ بنِ(٢) تميمِ بنِ حَذْلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : المُسْتَقَرُّ الأرضُ ، والمُسْتَوْدَعُ عندَ الرحمنِ . ٢٨٨/٧

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الأرضُ ، والمستودعُ عندَ ربِّك(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الدنيا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٦٠ من طريق المغيرة بن النعمان به ، بمعنى الشطر الأول .

(٢ - ٢) فى ص : « الحر » . وفى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الخير » . والمثبت من المؤتلف والمختلف للدارقطنى ١/ ٣٧٨، والإكمال ٢/ ١٦، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣٥٥ ، وتصحيفات المحدثين ٢/ ٧٤٨.

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٦ (٧٦٨٨) من طريق إسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد .

﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الآخرةِ . يعنى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ (١) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : المستودعُ فى الصُّلْبِ ، والمستقرُّ فى الآخرةِ ، وعلى وجهِ الأرضِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمستقرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ [١/٧٧٩ظ] وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى صلبٍ لم يُخْلَقْ سيُخْلَقُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يحيى الجابرِ (٤) ، عن عكرمةَ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ الذى قد اسْتَقَرَّ فى الرحمِ ، والمُسْتَوْدَعُ الذى قد اسْتُودِع فى الصلبِ (٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٤، ٧٦٩٥) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٣/ ٣٦ إلى أبى الشيخ . وقال ابن أبى حاتم : رواه الثقات عن إسماعيل بن أبى خالد عن النخعى عن ابن مسعود قال : مستقرها فى الرحم . وهكذا أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٩٥ - تفسير) - ومن طريقه الطبرانى (٩٠١٧) - عن ابن عيينة به بلفظ : مستودعها فى الدنيا ومستقرها فى الرحم . وتقدم فى ص ٤٣٣، وسيأتى فى ١٢/ ٣٢٥.

(٢) سيأتى تخريجه فى الصفحة القادمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٣، ٧٦٩٢) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عكرمة به بنحوه .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الجابرى » .

(٥) ينظر : التبيان ٤/ ٢١٤.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى [1]الجبرِ بنِ[1] تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : سَلْ . فقلتُ : مستقَرٌّ ومستودعٌ ؟ قال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع فى الصلبِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن قابُوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ ما كان عندَ ربِّ العالمين ، مما هو خالقُه ولم يُخْلَقْ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ . قال : المستقَرُّ ما كان فى الرحمِ مما هو حيٌّ ، ومما قد مات ، والمستودَعُ ما فى الصُّلْبِ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ ، وذلك قبلَ أن يَخْرُجَ وجهى[3] : أتزوَّجْتَ يا بنَ جبيرٍ ؟ قال : قلتُ : لا ، وما أُرِيدُ ذاك يومى هذا . قال : فقال : أمَا إنه مع ذلك سيَخْرُجُ ما كان فى صلبِك مِن المستودَعين[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ،/ قال : قال لى ابنُ عباسٍ : تزوَّجْتَ ؟ قلتُ : لا . قال : فضرَب ظهرى ، وقال : ما كان مِن مُسْتَوْدَعٍ فى ظهرِك سيَخْرُجُ . ٢٨٩/٧

(١ - ١) فى النسخ : « الخير » . وينظر ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٩٢ - تفسير) ، والحاكم ٢/٣١٦ من طريق هشيم به .

(٣) قال الشيخ شاكر : يعنى : قبل أن تنبت لحيته ، وهذا تعبير عزيز لا تجد تفسيره فى كتب اللغة والمجاز .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٥٨١) عن هشيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٩٥) ، (٨٩٣ - تفسير) من طريق أبى بشر به بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقَرُّ فى الأرحامِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ ، لم يُخْلَقْ وهو خالقُه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع فى أصلابِ الرجالِ والدَّوابِّ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقَرُّ ما اسْتَقَرَّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع فى الصلبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الجبرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ حميدٍ ، عن عمارٍ الدُّهْنىِّ(٢) ، عن رجلٍ ، عن كُريبٍ ، قال : دعانى ابنُ عباسٍ ، فقال : اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، إلى فلانٍ حَبْرِ تَيْماءَ ، سلامٌ عليك ، فإنى أَحْمَدُ إليك اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو ، أما بعدُ . قال : فقلتُ : تَبْدَؤُه تقولُ : السلامُ عليك ؟ فقال : إن اللَّهَ هو السلامُ . ثم قال : اكْتُبْ : سلامٌ عليك ، أما بعدُ ، فحدِّثْنى عن مستقَرٍّ ومستودَعٍ . قال : ثم بعَثنى بالكتابِ إلى اليهودىِّ ، فأعْطَيْتُه إياه . فلمَّا نظَر إليه قال : مرحبًا بكتابِ خليلى مِن المسلمين . فذهَب بى إلى بيتِه ، ففتَح أسْفاطًا(٣) له كبيرةً ، فجعَل يَطْرَحُ تلك الأشياءَ لا يَلْتَفِتُ إليها ، قال : قلتُ : ما شأنُك ؟ قال : هذه أشياءُ كتَبها اليهودُ . حتى أخرَج سِفْرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٧/٤ (٧٦٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى ص : « الزهنى » وفى ت١، ف : « الذهى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٢١.

(٣) الأسفاط جمع سفط ، بفتحتين . الذى يُعبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . تاج العروس (س ف ط) .

موسى عليه السلامُ ، قال : فنظَر إليه مرتين ، فقال : المستقرُّ الرحمُ . قال : ثم قرأ : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . وقرأ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ ﴾ [البقرة : ٣٦] . قال : مستقَرُّه فوقَ الأرضِ ، ومستقَرُّه في الرحمِ ، ومستقرُّه تحتَ الأرضِ ، حتى يَصيرَ إلى الجنةِ أو إلى النارِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ ما اسْتَقَرَّ في أرحامِ النساءِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في أصلابِ الرجالِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، وعن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في الأصلابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ : ما اسْتَقَرَّ في أرحامِ النساءِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : ما كان في أصلابِ الرجالِ⁽³⁾ .

٧/٢٩٠ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٨ - تفسير) عن عبيدة به - واسم الرجل عنده : حماد المديني - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٦١ (٤١٥٧) من طريق عمار ، مختصرا - واسم الرجل عنده : حميد .

(2) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥ ، ١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٨٣ ، ٧٦٩٣) ، ٦/٢٠٠٢ معلقا .

(3) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقَرُّ ما استَقَرَّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع فى الصلبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ الصلبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ مُعاذٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : أتَيْنا إبراهيمَ عندَ المساءِ ، فأخْبَرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأَله أحدٌ عن شىءٍ ؟ قالوا : عبدُ الرحمنِ ابنُ الأسودِ ، عن [١/٧٨٠و] المستقَرِّ والمستودَعِ . فقال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : أتَيْنا إبراهيمَ وقد مات ، قال : فحدَّثنى بعضُهم أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَله قبلَ أن يَموتَ عن المستقَرِّ والمستودَعِ ، فقال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : أتَيْنا منزلَ إبراهيمَ ، فسأَلْنا عنه ، فقالوا : قد تُوُفِّى ، وسأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، أنه بلَغه أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَل إبراهيمَ عن ذلك . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن العَلاءِ بنِ هارونَ ، قال : انْتَهَيْتُ إلى منزلِ إبراهيمَ حينَ قُبِض ، فقلتُ لهم : هل سأَله أحدٌ عن شىءٍ ؟ قالوا : سأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ عن مستقَرٍّ ومستودَعٍ ، فقال : أمّا المستقَرُّ فما استقَرَّ فى أرحامِ النساءِ ، والمستودَعُ ما فى أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودعُ الصلبُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن رجلٍ حدَّثه عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا تَنْكِحُ ؟ ثم قال : أمَا إنى أقولُ لك هذا ، وإنى لأَعْلَمُ أن اللَّهَ مُخْرِجٌ مِن صلبِك ما كان فيه (١من مُسْتَودَعٍ١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى الصلبِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى الصلبِ(٣) .

٢٩١/٧ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : أمَّا مستقَرٌّ ، فما استقَرَّ فى الرحمِ ، وأما مستودَعٌ ، فما استُودِع فى الصلبِ(٤) .

(١ - ١) فى م، ت ١: « مستودعا » وفى ت٢، س، ف : « مستودع » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣) ، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ معلقا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ في الأرحامِ ، ومستودَعٌ في الأصلابِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وأبي حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، قالا : مستقَرٌّ ومستودَعٌ ؛ المستقَرُّ في الرحمِ ، والمستودَعُ في الصلبِ .

وقال آخرون : المستقَرُّ في القبرِ ، والمستودَعُ في الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : مستقَرٌّ في القبرِ ، ومستودَعٌ في الدنيا ، وأوْشَك أن يَلْحَقَ بصاحبِه(٢) .

وأولى التأويلاتِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . كلَّ خلقِه الذي أنْشأ مِن نفسٍ واحدةٍ مستقَرًّا ومستودَعًا ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، ولا شكَّ أن مِن بني آدمَ مستقَرًّا في الرحمِ ، ومستودَعًا في الصلبِ ، ومنهم مَن هو مستقَرٌّ على ظهرِ الأرضِ أو بطنِها ، ومستودَعٌ في أصلابِ الرجالِ ، ومنهم مستقَرٌّ في القبرِ ، مستودَعٌ على ظهرِ الأرضِ ، فكلٌّ مستقَرٌّ أو مستودَعٍ بمعنًى مِن هذه المعاني ، فداخلٌ في عمومِ قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . ومرادٌ به ، إلا أن يَأْتيَ خبرٌ يَجِبُ التسليمُ له بأنه معنيٌّ به معنًى دونَ معنًى ، وخاصٌّ دونَ عامٍّ .

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤، ١٣٥٧ (٧٦٨٩، ٧٦٩٦) من طريق منصور عن الحسن بمعناه . وذكره البغوي في تفسيره ١٧٢/٣ عن الحسن بلفظه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾(١) بمعنى : فمنهم مَن استقَرَّه اللَّهُ فى مقرِّه(٢) فهو مستقَرٌّ ، ومنهم مَن اسْتَوْدَعه اللَّهُ فيما اسْتَوْدَعه فيه فهو مستودَعٌ فيه .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (فمستقِرٌّ) بكسرِ القافِ(٣) ، بمعنى : فمنهم مَن اسْتَقَرَّ فى مقَرِّه ، فهو مستقِرٌّ فيه(٤) .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى - وإن كان لكِلَيْهما عندى وجهٌ صحيحٌ - ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بمعنى : اسْتَقَرَّه اللَّهُ فى مستقَرِّه ؛ ليأْتَلِفَ المعنى فيه وفى « المستودَعِ » ، فى أن كلَّ واحدٍ منهما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وفى إضافةِ الخبرِ بذلك إلى اللَّهِ فى أنه المستقِرُّ هذا والمستودِعُ هذا . وذلك أن الجميعَ مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . بفتحِ الدالِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإجراءُ الأولِ - أعنِى قولَه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ - عليه ، أشبهُ مِن عُدُولِه عنه .

وأما قولُه : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى : قد بيَّنا الحُجَجَ ، وميَّزْنا الأدلةَ والأعلامَ ، وأحْكَمْناها لقومٍ يَفْقَهون مواقعَ [١/٧٨٠ظ] الحججِ ، ومواضعَ العِبَرِ ، ويَفْهَمون الآياتِ والذكرَ ، فإنهم إذا اعْتَبَروا بما نبَّهتُهم عليه مِن إنشائى مِن نفسٍ واحدةٍ ما عايَنوا مِن البشرِ ، وخلْقى ما خلَقْتُ منها ، مِن عجائبِ الألوانِ والصورِ - علِموا أن ذلك (٥) مِن فعلِ مَن ليس(٥) له مِثْلٌ ولا شَريكٌ ، فيُشرِكوه فى عبادتِهم إياه .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ورويس . النشر ٢/١٩٦ .

(٢) فى ت١، س، ف : « مقبره » .

(٣) وهى قراءة : ابن كثير وأبى عمرو وروح . النشر ٢/ ١٩٦.

(٤) فى م : « به » .

(٥ - ٥) فى ص، ف : « ليس من فعل من » .

٢٩٢/٧ /كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيَّنا الآياتِ لقومٍ يَفْقَهون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى له العبادةُ خالصةً ، لا شريكَ(٢) فيها لشىءٍ سواه ، هو الإلهُ الذى أنْزَل مِن السماءِ ماءً ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فأخْرَجْنا بالماءِ الذى أنْزَلْناه مِن السماءِ مِن غِذاءِ الأنعامِ والبَهائمِ والطيرِ والوحشِ ، وأرزاقِ بنى آدمَ وأقواتِهم ، ما يَتَغذَّوْن به ويأْكُلونه ، فيَنْبُتون عليه ويَنْمُون . وإنما معنى قولِه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ : فأخْرَجْنا به ما يَنْبُتُ به كلُّ شىءٍ ويَنْمُو عليه ويَصْلُحُ .

ولو قيل معناه : فأخْرَجْنا به نباتَ جميعِ أنواعِ النباتِ . فيكونُ ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ هو أصنافَ النباتِ . كان مذهبًا ، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ . يقولُ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ . يعنى : مِن الماءِ الذى أنْزَلْناه مِن السماءِ ، ﴿ خَضِرًا ﴾ رَطْبًا مِن الزرعِ .

والخَضِرُ هو الأخضرُ ، كقولِ العربِ : أرِنيها نَمِرةً أُرِكْها مَطِرةً(٣) . يقالُ : خضِرت الأرضُ خَضِرًا وخَضارةً . والخَضِرُ رطْبُ البُقولِ ، ويقالُ : نخلةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٦٩٩) من طريق يزيد به .

(٢) فى م : « شركة » .

(٣) مثل ، نسبه صاحب اللسان فى (ن م ر) إلى أبى ذؤيب ولم ينسبه فى (خ ض ر) ، ولا الميدانى فى مجمع الأمثال ٣٧/٢. والنمرة : السحاب على لون النمر . يُضرب مثلا أنك إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه .

خَضِيرةٌ⁽١⁾ . إذا كانت تَرْمِى ببُسْرِها أَخْضَرَ قبلَ أن يَنْضَجَ . وقد اختُضِر الرجلُ واغْتُضِر : إذا مات شابًّا مُصَحَّحًا . ويقالُ : هو لك خَضِرًا مَضِرًا . أى : هنيئًا مَرِيئًا .

قولُه : ﴿ نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾ . يقولُ : نُخْرِجُ مِن الخَضِرِ حبًّا . يعنى : ما فى السُّنْبُلِ ؛ سُنْبُلِ الحِنْطةِ والشَّعيرِ والأُرْزِ ، وما أَشْبَهَ ذلك مِن السَّنابلِ التى حَبُّها يَرْكَبُ بعضُه بعضًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾ : فهذا السُّنْبُلُ⁽٢⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن النخلِ مِن طَلْعِها قِنْوانُه⁽٣⁾ دانيةٌ . ولذلك رُفِعت القِنْوانُ .

والقِنْوانُ جمعُ قِنْوٍ ، كما الصِّنْوانُ جمعُ صِنْوٍ ، وهو العِذْقُ⁽٤⁾ . يقالُ للواحدِ : هو قِنْوٌ وقُنْوٌ وقَنًا ، يُثَنَّى قِنْوانِ ، ويُجْمَعُ قِنْوانٌ /وقُنْوانٌ . قالوا : فى جمعِ قليلِه : ثلاثةُ أَقْناءٍ . والقِنْوانُ مِن لغةِ الحجازِ . والقُنْوانُ مِن لغةِ قيسٍ . وقال امرُؤُ القيسِ⁽٥⁾ : ٢٩٣/٧

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خضرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « قنوان » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣٤٧/١.

(٤) العِذْق : هو بمنزلة العنقود من الكرم . المخصص ١٠٧/١١ .

(٥) ديوانه ص٥٧، وروايته : =

فأَثَّتْ(١) أَعالِيه وآدَتْ أُصولُه(٢)   ومالَ بقِنْوانٍ مِن البُسْرِ أحْمَرَا

وقِنْيان ، جميعًا .

وقال آخَرُ(٣) :

لها ذَنَبٌ كالقِنْوِ قد مَذِلَت به   وأَسْمَحَ(٤) للتَّخْطارِ(٥) بعدَ التَّشَذُّرِ

وتَميمٌ تَقولُ : قُنْيانٌ . بالياءِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ دانيةٌ ﴾ . قريبةٌ مُتَهَدِّلَةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ : يعنى بالقِنْوانِ الدانيةِ : قِصارُ النخلِ ، لاصقةٌ عُذوقُها(٦) بالأرضِ(٧) .

= سوامق جبّار أثيث فروعه   وعالين قنوانا من البسر أحمرا

وأورده فى اللسان (أ ى د) كما ذكره المصنف ، وفيه : بقنيان ، كالرواية الأخرى .

(١) أث النبات يئث أثاثة : كثر والتفّ ، وهو أثيث ، ويوصف به الشعر الكثير ، والنبات الملتف . اللسان (أ ث ث) .

(٢) آدت أصوله : قويت . اللسان (أ ى د) .

(٣) النوادر لأبى زيد ص ١٨٢ ، ولم ينسبه ، وقال : التشذر إذا لَقِحت الناقة عقدت ذنَبَها ونصبته على عَجُزها من التخيل ، فذاك التشذر ، والمَذَلُ ألا تحرك ذنبها .

(٤) فى النسخ : « أسحم » . والمثبت من النوادر ، وأسمحت الدابة بعد استصعاب : لانت وانقادت. اللسان (س م ح) .

(٥) خطر الفحل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب ، وقيل : ضرب يمينًا وشمالا . اللسان (خ ط ر) .

(٦) فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عروقها » .

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بالنخل » .

=

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قال عُذُوقٌ مُتهدِّلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . يقولُ : مُتَهدِّلةٌ(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : قريبةٌ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : قريبةٌ(٣) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : الدانيةُ لتهدُّلِ العُذوقِ(٤) مِن الطَّلْعِ(٥) . ٢٩٤/٧

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٥) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « العروق » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١١) عن محمد بن سعد به .

دَانِيَةٌ ﴾ : يعنى النخلَ القِصارَ الـمُلْتَزِقَةَ بالأرضِ ، والقِنْوانُ طَلْعُه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْرَجْنا أيضًا جناتٍ مِن أعنابٍ . يعنى : بَساتينَ مِن أعنابٍ .

واخْتَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَه عامةُ القرَأةِ : [١/٧٨١و] ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾ . نصبًا ، غيرَ أن التاءَ كُسِرَت لأنها تاءُ جمعِ المؤنثِ ، وهى تُخْفَضُ فى موضعِ النصبِ .

وقد **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، عن الكِسائىِّ ، قال : أخْبَرنا حمزةُ ، عن الأعمشِ أنه قرَأ : (وجَناتٌ مِن أعنابٍ) بالرفعِ(٢) .

فرفَع (جناتٌ) على إتْباعِها القِنْوانَ فى الإعرابِ وإن لم تَكُنْ مِن جنسِها ، كما قال الشاعرُ(٣) :

ورأيْتِ زوجَكِ فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ أن يُقْرأَ ذلك إلا بها ، النصبُ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ . لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ على تصويبِها والقراءةِ بها ، ورفضِهم ما

---

(١) أخرج شطره الأول أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٨ (٧٧٠٤) من طريق أبى معاذ به . وأخرج آخره فى ٤/ ١٣٥٩ (٧٧٠٨) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك .

(٢) وقرأ بها أيضا محمد بن أبى ليلى والأعمش وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم ، وهى شاذة . البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠.

عداها ، وبُعْدِ معنى ذلك مِن الصوابِ إذا قُرِئَ رفعًا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ . عطفٌ بالزيتونِ على الجناتِ ، بمعنى : وأخْرَجْنا الزيتونَ والرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وغيرَ مُتَشابِهٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى : ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ ما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ . قال⁽²⁾ : مُشْتَبِهًا وَرَقُه ، مُخْتَلِفًا ثمرُه⁽³⁾ .

وجائزٌ أن يَكونَ مُرادًا به : مُشْتَبِهًا فى الخلْقِ ، مُخْتَلِفًا فى الطعمِ .

ومعنى الكلامِ : وشجرَ الزيتونِ والرُّمَّانِ . فاكْتُفِى مِن ذكرِ الشجرِ بذكرِ ثمرِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . فاكْتُفِى بذكرِ القريةِ مِن ذكرِ أهلِها ؛ لمعرفةِ المخاطَبين بذلك بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ ﴾ .

اختَلَفَت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ⁽⁴⁾ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفيين : (إلى ثُمُرِه) بضمِّ الثاءِ والميمِ⁽⁵⁾ .

---

(١) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٤/١٩٠ : ولا يجوز إنكار هذه القراءة ولهاالتوجيه الجيد فى العربية . ثم ذكر توجيههم لقراءة الرفع . وينظر تفسير القرطبى ٧/ ٤٩، وينظر أيضا كلام المصنف على الآية ٢٢ من سورة الواقعة فى موضعه من التفسير .

(٢) فى ص : « يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٩ (٧٧١٣) من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

فكأن مَن فتَح الثاءَ والميمَ مِن ذلك وجَّه معنى الكلامِ : انْظُروا إلى ثَمَرِ(١) هذه الأشجارِ التى سمَّيْنا مِن النخلِ والأعْنابِ والزيتونِ والرُّمَّانِ إذا أثْمر ، وأن الثَّمَرَ(٢) جمعُ ثَمَرةٍ ، كما القَصَبُ جمعُ قَصَبةٍ ، والخشَبُ جمْع خَشَبةٍ .

وكأن مَن ضمَّ الثاءَ والميمَ وجَّه ذلك إلى أنه جمعُ ثِمارٍ ، كما (٣)الحُمُرُ جمعُ حِمارٍ(٣) ، والجُرُبُ جمعُ جِرابٍ .

٢٩٥/٧ / وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن ابنِ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ أنه كان يَقْرَأُ : (إلى ثُمُرِه) . يقولُ : هو أصنافُ المالِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : الثُّمُرُ هو المالُ ، والثَّمَرُ ثَمَرُ النخلِ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ(٤) قراءةُ مَن قرَأ: (انْظُروا إلى ثُمُرِه) . بضمِّ الثاءِ و الميمِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وصَف أصنافًا مِن المالِ ، كما قال يحيى بنُ وَثَّابٍ ، وكذلك حَبُّ الزَّرْعِ المُتَراكِبُ ، وقِنوانُ النخلِ الدانيةُ ، والجناتُ مِن الأعْنابِ ، والزيتونُ والرُّمَّانُ ، فكان ذلك أنواعًا مِن الثَّمَرِ ، فجُمِعَت الثَّمَرةُ ثَمَرًا ، ثم جُمِع الثَّمَرُ ثِمارًا ، ثم جُمِع ذلك فقيل : (انْظُروا إلى ثُمُرِه) . فكان ذلك جمعَ الثِّمارِ ، والثِّمارُ جمعُ الثَّمَرةِ ، وإثْمارُه عقدُ الثَّمَرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ . فإنه نُضْجُه وبلوغُه حينَ يَبْلُغُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٥) يقولُ فى :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثمرة » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « الثمرة » .

(٣ - ٣) فى ف : « الخمر جمع خمار » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٠٢.

﴿ يَنْعِهِۦٓ ﴾. إذا فُتِحَت ياؤُه : هو جمعُ يانعٍ ، كما التَّجْرُ جمعُ تاجرٍ ، و الصَّحْبُ جمعُ صاحبٍ .

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ، ويَرَى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : يَنَع الثمرُ فهو يَيْنَعُ يَنْعًا . ويَحْكى فى مصدرِه عن العربِ لغاتٍ ثلاثًا ؛ يَنْعٌ ، ويُنْعٌ ، ويَنَعٌ[1] ، وكذلك فى النَّضْجِ : النُّضْجُ والنَّضَجُ .

وأما فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (ويانِعِه)[2] . فإنه يعنى به : وناضِجِه وبالغِه .

وقد يَجوزُ فى مصدرِه : يُنوعًا ، ومسموعٌ من العربِ : أيْنَعَت الثمرةُ تُونِعُ إيناعًا . ومِن لغةِ الذين قالوا : يَنَع . قولُ الشاعرِ[3] :

فى قِبابٍ عندَ دَسْكَرةٍ[4] حولَها الزيتونُ قد يَنَعا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ . يعنى : إذا نضِج[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « ينوع » .

(٢) وهى قراءة ابن السَّميقع وابن أبى عبلة . تفسير القرطبى ٧/ ٥٠، والبحر المحيط ٤/ ١٩١. واختلف فى قراءة ابن محيصن فقيل كما هنا ، وقيل : بضم الياء وسكون النون . ينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ص١٢٩ ، والقراءة شاذة .

(٣) اختلف فى نسبة البيت فقيل : ليزيد بن معاوية ، وقيل : لأبى دهبل . وقيل : للأحوص ، وقيل غير ذلك . ينظر الكامل ١/ ٣٨٤، واللسان (د س ك ر، ى ن ع) ، والخزانة ٧/ ٣١٢، وديوان الأحوص ص٢٢٢ وحاشيته .

(٤) الدسكرة : بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم ، يكون فيها الشراب والملاهى . اللسان (د س ك ر) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٦٠ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : يَنْعِه نُضْجِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ أى : نُضْجِه .

٢٩٦/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : نُضْجِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ونُضْجِه⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : يعنى: نُضْجِه⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : نُضْجِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٧٨١ظ] تعالى ذكرُه : إن فى إنزالِ اللَّهِ تعالى مِن السماءِ الماءَ الذى أخْرَج به نباتَ كلِّ شىءٍ ، والخَضِرِ الذى أخْرَج منه الحبَّ المُتَراكِبَ ، وسائرِ ما عَدَّد فى هذه الآيةِ مِن صُنوفِ خَلْقِه ، ﴿ لَأٓيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : فى ذلكم أيُّها الناسُ ، إذا أنتم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

نظَرْتُم إلى ثمرِه عندَ عقدِ ثمرِه (١) ، وعندَ يَنْعِه وانتهائِه ، فرأيْتُم اختلافَ أحوالِه ، وتصرفَه فى زيادتِه ونموِّه ، علِمْتُم أن له مدبِّرًا ليس كمثلِه شيءٌ ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، وكان فيه حُجَجٌ وبرهانٌ وبيانٌ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصَدِّقون بوَحْدانيةِ اللَّهِ وقدرتِه على ما يَشاءُ .

وخصَّ بذلك تعالى ذكرُه القومَ الذين يُؤْمِنون ؛ لأنهم هم المنتفِعون بحُجَجِ اللَّهِ والـمُعْتَبِرون بها ، دونَ مَن قد طَبَع اللَّهُ على قلبِه ، فلا يَعْرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يَتَبَيَّنُ هُدًى مِن ضَلالةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وجعَل هؤلاء العادِلون بربِّهم الآلهةَ والأندادَ للَّهِ شركاءَ الجنَّ . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات : ١٥٨] .

وفى ﴿ الْجِنَّ ﴾ وجهان مِن النصبِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ تفسيرًا للشركاءِ (٢) . والآخرُ : أن يكونَ معنى الكلامِ : وجعَلوا للَّهِ الجنَّ شركاءَ وهو خالقُهم .

واختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ ؛ فقرأَته قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ . على معنى أن اللَّهَ خلَقَهم مُنْفرِدًا بخلقِه إياهم .

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنةَ ، عن يحيى بنِ عَقيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قال : (شُرَكاءَ الجنَّ وخَلْقَهم) . بجزمِ اللامِ (٣) .

---

(١) فى ص، ت١، س : « شجره » .

(٢) التفسير هنا هو البدل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى أبى الشيخ . وذكر هذه القراءة عنه ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٤٥، وهى كذلك فى مصحف عبد الله . البحر المحيط ١٩٤/٤ .

بمعنى أنهم قالوا : إن الجنَّ شركاءُ للَّهِ فى خلقِه إيانا .

٢٩٧/٧ /وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وأما قولُه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : اخْتَلَقوا ، يقالُ : اخْتَلَق فلانٌ على فلانٍ كذبًا واخْتَرَقه ، إذا افْتَعَله وافْتَراه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ : واللَّهُ خَلَقَهم ، ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ يعنى : أنهم تَخَرَّصوا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : جَعَلوا له بنينَ وبناتٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : كَذَبوا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٦، ٧٧١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) بعده فى م، س : « بغير علم » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٩) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧٢١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ : كَذَبوا ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون ، أما العربُ فجعَلوا له البناتِ ، ولهم ما يَشْتَهون مِن الغِلْمانِ ، وأما اليهودُ فجعَلوا بينَه وبينَ الجِنَّةِ نسبًا ، ولقد علِمَت الجِنَّةُ إنهم لَمُحْضَرون(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾ . قال : خرَصوا له بنينَ وبناتٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾ . يقولُ : قطَعوا له بنينَ وبناتٍ ، قالت العربُ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالت اليهودُ والنصارى : المسيحُ وعُزَيْرٌ ابنا اللَّهِ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾ . قال : ﴿ خَرَقُوا۟ ﴾ : كذَبوا . لم يَكُنْ للَّهِ بنون ولا بناتٌ ، قالت النصارى : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وقال المشركون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فكلٌّ خرَقوا الكذبَ ، ﴿ وَخَرَقُوا۟ ﴾ : اخْتَرَقوا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ ، ١٣٦٢ (٧٧٢٣، ٧٧٢٩) من طريق خالد بن قيس عن قتادة بلفظ آخر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٦٠، ١٣٦١، (٧٧٢٠، ٧٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ (٧٧٢٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ . قال : قولُ الزَّنادقةِ . ﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿خَرَقُوا﴾ : كذَبوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ . قال : وصَفوا له(١) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن أبي عمرٍو(٢) : ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ . قال : تفسيرُها : وكذَبوا .

٢٩٨/٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وجعَلوا للَّهِ الجنَّ شركاءَ فى عبادتِهم إياه ، وهو المنفردُ بخلقِهم بغيرِ شريكٍ ولا مُعينٍ ولا ظَهيرٍ ، ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ . يقولُ : وتخَرَّصوا للَّهِ كذبًا ، فافْتَعَلوا له بنين وبناتٍ ، بغيرِ علمٍ منهم بحقيقةِ ما يقولون ، ولكن جهلًا باللَّهِ وبعظمتِه ، وأنه لا يَنْبَغِى لمَن كان إلهًا أن يكونَ له بنون وبناتٌ ولا صاحبةٌ ، ولا أن يَشْرَكَه فى خلقِه شَريكٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تنزَّه اللَّهُ وعلا ، فارْتَفَع عن الذى يَصِفُه به هؤلاءِ الجَهَلةُ مِن خلقِه ، فى ادِّعائِهم له شركاءَ مِن الجنِّ ، واخْتراقِهم له بنينَ وبناتٍ ، وذلك لا يَنْبَغى أن يكونَ مِن [١/٧٨٢و] صفتِه ؛ لأن ذلك مِن صفةِ خلقِه الذين يَكونُ منهم الجِماعُ الذى يَحْدُثُ عنه الأولادُ ، والذين تَضْطَرُّهم لضعفِهم الشهواتُ إلى اتخاذِ الصاحبةِ لقضاءِ اللذاتِ ، وليس اللَّهُ تعالى ذكرُه بالعاجزِ ، فيَضْطَرَّه شىءٌ إلى شىءٍ ، ولا بالضعيفِ المحتاجِ فتَدْعُوَه حاجتُه إلى النساءِ إلى اتخاذِ صاحبةٍ لقضاءِ لذةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦١/٤ (٧٧٢٢) من طريق أبى أسامة به .

(٢) فى م : « عمر » .

وقولُه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ ﴾ : تفاعَل ، مِن العلوِّ والارتفاعِ .

ورُوِى عن قتادةَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أنه : يَكْذِبون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون⁽¹⁾ .

وأَحْسَبُ أن قتادةَ عنَى بتأويلِه ذلك كذلك أنهم يَكْذِبون فى وصفِهم اللَّهَ بما كانوا يَصِفونه به⁽²⁾ ، مِن ادِّعائِهم له بنين وبناتٍ ، لا أنه وجَّه تأويلَ الوصفِ إلى الكذبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى جعَل هؤلاء الكفَرةُ به له الجنَّ شركاءَ ، وخرَقوا له بنين وبناتٍ بغيرِ علمٍ ، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : مُبْتَدِعُها ومُحْدِثُها ومُوجِدُها بعدَ أن لم تكنْ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو الذى ابْتَدَع خلقَهما جلَّ جلالُه ، فخلقَهما ولم تكونا شيئًا قبلَه .

﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾ والولدُ إنما يكونُ⁽³⁾ الذكرُ مِن الأُنثى ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ سبحانَه صاحبةٌ فيكونَ له ولدٌ ، وذلك أنه هو الذى

---

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٥٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « من » .

خلَق كلَّ شىءٍ . يقولُ : فإذا كان لا شىءَ إلا اللَّهُ خلَقَه ، فأنَّى يكونُ للَّهِ ولدٌ ، ولم تَكُنْ له صاحبةٌ فيَكونَ له منها ولدٌ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَق كلَّ شىءٍ ، ولا خالقَ سِواه ، وكلُّ ما تدعُون أيُّها العادلون باللَّهِ الأوثانَ مِن دونِه ، خلقُه وعَبيدُه ، مَلَكًا كان الذى تدعُونه ربًّا وتَزْعُمون أنه له ولدٌ ، أو جِنيًّا أو إنسيًّا ، / ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى خلَق كلَّ شىءٍ ، لا يَخْفَى عليه ما خلَق ولا شىءٌ منه ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، عالمٌ بعددِكم وأعمالِكم ، وأعمالِ مَن دعَوْتُموه ربًّا أو للَّهِ ولدًا ، وهو مُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يُجازِىَ كلًّا بعملِه . ٢٩٩/٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه⁽¹⁾ : الذى خلَق كلَّ شىءٍ وهو بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، هو اللَّهُ ربُّكم أيها العادِلون باللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ ، والجاعِلون له الجنَّ شركاءَ ، وآلهتِكم التى لا تَمْلِكُ نفعًا ولا ضَرًّا ، ولا تَفْعَلُ خيرًا ولا شرًّا ، ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الذين⁽²⁾ زعَموا أن الجنَّ شركاءُ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : أيُّها الجاهِلون ، إنه لا شىءَ له الألوهيةُ والعبادةُ إلا الذى خلَق كلَّ شىءٍ وهو بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، فإنه لا يَنْبَغِى أن تَكونَ عبادتُكم وعبادةُ جميعِ مَن فى السماواتِ والأرضِ إلا له ، خالصةً بغيرِ⁽³⁾ شريكٍ تُشْرِكونه فيها ، فإنه خالقُ كلِّ

---

(١) بعده فى ص، ت١، س : « هو » .

(٢) فى م : « للذين » .

(٣) بعده فى ف : « شك ولا » .

شيءٍ وبارئُه وصانعُه ، وحقٌّ على المصنوعِ أن يُفْرِدَ صانعَه بالعبادةِ ، ﴿ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : فذِلُّوا له بالطاعةِ والعبادةِ والخدمةِ ، واخْضَعوا له بذلك ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ ما خلَق مِن شيءٍ رقيبٌ وحَفيظٌ ، يقومُ بأرزاقِ جميعِه وأقْواتِه وسياستِه وتدبيرِه وتصريفِه بقدرتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا تُحيطُ به الأبصارُ وهو يُحيطُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ . يقولُ : لا يُحِيطُ بصرُ أحدٍ بالمَلِكِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ : وهو أعظمُ مِن أن تُدْرِكَه الأبصارُ(٢) .

حدَّثني سعدُ(٣) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرفَجةَ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] . قال : هم يَنْظُرون إلى اللَّهِ ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « يونس » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٣٦٠، وسيأتى على الصواب أيضا فى تفسير الآيتين من سورة القيامة ، فسيذكر المصنف الأثر مرة أخرى بنفس الإسناد .

وبصرُه يُحِيطُ بهم ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الآية .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا : إن اللَّهَ قال : ﴿ (١) حَتَّىٰٓ إِذَآ (١) أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ [يونس : ٩٠] . قالوا : فوصَف اللَّهُ/ تعالى ذكرُه الغرقَ ٧/٣٠٠ بأنه أدْرَك فرعونَ ، ولا شكَّ أن الغرقَ غيرُ موصوفٍ بأنه رآه ، ولا هو مما يَجوزُ وصفُه بأنه يَرَى شيئًا . قالوا : فمعنى قولِه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . بمعنى(٢) : لا تراه ، بعيدٌ(٣) ؛ لأن الشيءَ قد يُدْرِكُ الشيءَ ولا يَراه ، كما قال جلَّ ثناؤُه مُخْبِرًا عن قِيلِ أصحابِ موسى ﷺ لموسى حينَ قرُب منهم أصحابُ فرعونَ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه موسى ﷺ أنهم لا يُدْرَكون ؛ لقولِه : ﴿ وَلَقَدْ [٧٨٢/١ظ] أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧] .

قالوا : فإذ كان الشيءُ قد يَرَى الشيءَ ولا يُدْرِكُه ، ويُدْرِكُه ولا يراه ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . مِن معنى : لا تَراه الأبصارُ - بمَعْزِلٍ ، وأن معنى ذلك : لا تُحيطُ به الأبصارُ ؛ لأن الإحاطةَ به غيرُ جائزةٍ .

قالوا : فالمؤمنون وأهلُ الجنةِ يَرَوْن ربَّهم بأبصارِهم ، ولا تُدْرِكُه أبصارُهم ، بمعنى : أنها لا تُحيطُ به ، إذ كان غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ اللَّهُ بأن شيئًا يُحِيطُ به .

قالوا : ونظيرُ جَوازِ وصفِه بأنه يُرَى ولا يُدْرَكُ ، جوازُ وصفِه بأنه يُعْلَمُ ولا يُحاطُ به ، وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . قالوا : فنفَى جلَّ ثناؤُه عن خلقِه أن يكونوا يُحِيطون بشيءٍ مِن علمِه إلا بما

(١ - ١) فى النسخ : « فلما » . والمثبت نص التلاوة .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف « معنى » .

(٣) فى م : « بعيدا » .

شاء . قالوا : ومعنى العلمِ فى هذا الموضعِ : المعلومُ . قالوا : فلم يَكُنْ فى نفيِه عن خلقِه أن يُحِيطوا بشىءٍ مِن علمِه إلا بما شاء ، نفىٌ عن أن يَعْلَموه . قالوا : فإذ لم يَكُنْ فى نفيِ الإحاطةِ بالشىءِ علمًا نفىٌ للعلمِ به ، كان كذلك ، لم يَكُنْ فى نفيِ إدراكِ اللَّهِ عن البصرِ نفىُ رؤيتِه له . قالوا : وكما جاز أن يَعْلَمَ الخلقُ أشياءَ ولا يُحيطُون بها علمًا ، كذلك جائزٌ أن يَرَوْا ربَّهم بأبصارِهم ولا يُدْرِكوه بأبصارِهم ، إذ كان معنى الرؤيةِ غيرَ معنى الإدراكِ ، ومعنى الإدراكِ غيرَ معنى الرؤيةِ ، وأن معنى الإدراكِ إنما هو معنى الإحاطةِ ، كما قال ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى ذكَرْناه قبلُ .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : وما أنْكَرْتُم أن يَكونَ معنى قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ : لا تراه الأبصارُ ؟ قلنا له : أنْكَرْنا ذلك لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر فى كتابِه أن وجوهًا - فى القيامةِ - إليه ناظرةٌ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخْبَر أمتَه أنهم سيَرَوْن ربَّهم يومَ القيامةِ كما يُرَى القمرُ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ(١) .

قالوا : فإذ كان اللَّهُ قد أخْبَر فى كتابِه بما أخْبَر ، وحقَّقَتْ أخبارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا عنه مِن قيلِه ﷺ ، أن تأويلَ قولِه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنه نَظَرُ أبصارِ العيونِ للَّهِ جلَّ جلالُه(٢) وكان كتابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، وكان مع ذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ أحدُ هذين الخبرين ناسخًا للآخرِ ، إذ كان غيرَ جائزٍ فى الأخبارِ ؛ لما قد بيَّنَّا فى كتابِنا : « كتابِ لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » وغيرِه - عُلِم أن معنى قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ . غيرُ معنى قولِه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣، س، ف : « سحابة » .

والحديث أخرجه البخارى (٨٠٦) ، ومسلم (١٨٢) من حديث أبى هريرة ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (١٨٣) من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٢) سيأتى تخريجه فى تفسير الآيتين من سورة القيامة .

نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . فإن أهلَ الجنةِ يَنْظُرون بأبصارِهم يومَ القيامةِ إلى اللَّهِ ، ولا يُدْرِكونه بها ، تَصْديقًا للَّهِ في كلا الخبرين ، وتسليمًا لما جاء به تنزيلُه ، على ما جاء به في السُّورَتَين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تراه الأبصارُ وهو يَرَى الأبصارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣٠١/٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : لا يراه شيءٌ ، وهو يَرَى الخلائقَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن حدَّثك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى ربَّه فقد كذَب ، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . ولكن قد رأى جبريلَ في صورتِه مرتين⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، هل رأى محمدٌ رَبَّه ؟ فقالت : سبحانَ اللَّهِ ! لقد قَفَّ⁽³⁾ شعَري مما قلتَ . ثم قرأت : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى وابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(2) تقدم تخريجه في ٨/ ٥٧٢.

(3) قف الشعَرُ : إذا قام من الفزع. ينظر النهاية ٤/ ٩١.

مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال : إن أحدًا رأى ربَّه . فقد أعْظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ (١) .

فقال قائلو هذه المقالةِ : معنى الإدراكِ فى هذا الموضعِ : الرؤيةُ . وأنكروا أن يَكونَ اللَّهُ يُرَى بالأبصارِ فى الدنيا والآخرةِ . وتأوَّلوا قولَه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . بمعنى انْتظارِها رحمةَ اللَّهِ وثوابَه .

وتأوَّل بعضُهم فى الأخبارِ التى رُويت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِ القولِ برؤيةِ أهلِ الجنةِ ربَّهم يومَ القيامةِ تأويلاتٍ . وأنكر بعضُهم مجيئَها ، ودافعوا أن يَكونَ ذلك مِن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وردُّوا القولَ فيه إلى عقولِهم ، فزعَموا أن عقولَهم تُحيلُ جوازَ الرؤيةِ على اللَّهِ عز وجل بالأبصارِ ، وأتَوْا فى ذلك بضروبٍ مِن التَّمْويهاتِ ، وأكْثَروا القولَ فيه مِن جهةِ الاسْتِخْراجاتِ . وكان من أجلِّ ما زعَموا أنهم علِموا به صحةَ قولِهم ذلك مِن الدليلِ ، أنهم لم يَجِدوا أبصارَهم تَرَى شيئًا إلا ما بايَنها دونَ ما لاصَقَها ، فإنها لا تَرَى ما لاصَقَها . قالوا : فما كان للأبصارِ مُبايِنًا مما عايَنَتْه ، فإن بينَه وبينَها فَضاءً وفُرْجةً . قالوا : فإن كانت الأبصارُ تَرَى ربَّها يومَ القيامةِ على نحوِ ما تَرَى الأشخاصَ اليومَ ، فقد وجَب أن يَكونَ الصانعُ محدودًا . قالوا : ومَن وصَفَه بذلك فقد وصَفَه بصفاتِ الأجسامِ التى يَجوزُ عليها الزيادةُ والنقصانُ .

قالوا : وأُخرى ، أن مِن شأنِ الأبصارِ أن تُدْرِكَ الألوانَ ، كما مِن شأنِ الأسماعِ

---

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ٨/٥٧٢ .

أن تُدْرِكَ الأصواتَ ، ومِن شأنِ المتنسِّمِ(١) أن يُدْرِكَ الأعْرافَ(٢) . قالوا : فمِن الوجهِ الذى فسَد أن يَكونَ جائزًا أن يُقْضَى للسمعِ بغيرِ إدراكِ الأصواتِ ، وللمتنسِّمِ(٣) إلا بإدراكِ الأعرافِ ، فسَد أن يَكونَ جائزًا (٤القضاءُ للبصرِ٤) إلا بإدراكِ الألوانِ . قالوا : ولما كان غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه موصوفًا بأنه ذو لونٍ ، صحَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ موصوفًا بأنه مرئيٌّ .

٣٠٢/٧ /**وقال آخرون** : معنى ذلك : لا تُدْرِكُه أبصارُ الخَلائقِ فى الدنيا ، وأما فى الآخرةِ فإنها تُدْرِكُه . وقال أهلُ هذه المقالةِ : الإدراكُ فى هذا الموضعِ الرؤيةُ .

واعتَلَّ أهلُ هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا : الإدراكُ وإن كان قد يَكونُ فى بعضِ الأحوالِ بغيرِ معنى الرؤيةِ ، فإن الرؤيةَ مِن أحدِ معانيه ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يَلْحَقَ بصرُه شيئًا فيراه ، وهو لِمَا أبْصَره وعايَنَه غيرُ مُدْرِكٍ ، وإن لم يُحِطْ بأجزائِه كلِّها رؤيةً . قالوا : فرؤيةُ ما عايَنَه الرائى إدراكٌ له دونَ ما لم يَرَه . قالوا : وقد أخْبَرَ اللَّهُ أن وُجوهًا يومَ القيامةِ إليه ناظرةٌ ، قالوا : فمحالٌ أن تَكونَ إليه ناظرةً وهى له غيرُ مُدْرِكةٍ رؤيةً . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ أن يَكونَ فى أخبارِ اللَّهِ تضادٌّ وتعارُضٌ ، وجَب وصحَّ أن قولَه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . على الخصوصِ لا على العمومِ ، وأن معناه : لا تُدْرِكُه الأبصارُ فى الدنيا ، وهو يُدْرِكُ الأبصارَ فى الدنيا والآخرةِ . إذ كان اللَّهُ قد اسْتَثْنَى ما اسْتَثْنَى منه بقولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المقالةِ : الآيةُ على الخصوصِ ، إلا أنه جائزٌ أن يَكونَ

---

(١) فى م : « المتنشم » . وتنسَّم النسيم : تشممه . اللسان (ن س م) .

(٢) الأعراف ، جمع عَرْف : الريح ، طيبة كانت أو خبيثة . اللسان (ع ر ف) .

(٣) فى م : « للمتنشم » .

(٤ - ٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « انقضاء البصر » .

معنى الآيةِ : لا تُدْرِكُه أبصارُ الظالمين فى الدنيا والآخرةِ ، وتُدْرِكه أبصارُ المؤمنين وأولياءِ اللَّهِ . قالوا : وجائزٌ أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكه الأبصارُ بالنهايةِ والإحاطةِ ، وأما بالرؤيةِ فبَلَى . قالوا : وجائزٌ أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه الأبصارُ فى الدنيا ، وتُدْرِكُه فى الآخرةِ . وجائزٌ أن يَكونَ معناها : لا تُدْرِكُه أبصارُ مَن يَراه ، بالمعنى الذى يُدْرِكُ به القديمُ أبصارَ خلقِه . فيكونَ الذى نفَى عن خلقِه مِن إدراكِ أبصارِهم إياه ، هو الذى أثْبَته لنفسِه ، إذ كانت أبصارُهم ضعيفةً ، لا تَنْفُذُ إلا فيما قوَّاها جلَّ ثناؤُه على النفوذِ فيه ، وكانت كلُّها مُتجَلِّيةً لبصرِه ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ . قالوا : ولا شكَّ فى خصوصِ قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . وأن أولياءَ اللَّهِ سيَرَوْنه يومَ القيامةِ بأبصارِهم ، غيرَ أنَّا لا نَدْرِى أىَّ معانى الخصوصِ الأربعةِ أُرِيد بالآيةِ . واعتلُّوا بتصحيحِ القولِ بأن اللَّهَ يُرَى فى الآخرةِ بنحوِ عِلَلِ الذين ذكَرْنا قبلُ .

وقال آخرون : الآيةُ على العمومِ ، ولن يُدْرِكَ اللَّهَ بصرُ أحدٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ولكنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ لأوليائِه يومَ القيامةِ حاسّةً سادسةً سوى حواسِّهم الخمسِ ، فيَرَوْنه بها .

واعتلُّوا لقولِهم هذا بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه نفَى عن الأبصارِ أن تُدْرِكَه ، مِن غيرِ أن يَدُلَّ فيها أو بآيةٍ غيرِها على خصوصِها . قالوا : وكذلك أَخْبَرَ فى آيةٍ أُخرى أن وجوهًا إليه يومَ القيامةِ ناظرةٌ . قالوا : فأخبارُ اللَّهِ لا تتنافى(١) ولا تَتَعارَضُ ، وكلا الخبرَيْن صحيحٌ معناه ، على ما جاء به التنزيلُ .

واعْتَلُّوا أيضًا مِن جهةِ العقلِ بأن قالوا : إن كان جائزًا أن نراه فى الآخرةِ بأبصارِنا هذه وإن زِيد فى قِواها ، وجَب أن نَراه فى الدنيا وإن ضعُفَت ؛ لأن كلَّ حاسةٍ خُلِقَت لإدراكِ معنًى مِن المعانى ، فهى وإن ضعُفَت كلَّ الضعفِ فقد تُدْرِكُ مع

---

(١) فى م: « تتباين » .

ضعفِها ما خُلِقَت لإدراكِه ، وإن ضعُف إدراكُها إياه ، ما لم تُعْدَمْ . قالوا : فلو كان فى البصرِ أن يُدْرِكَ صانعَه فى حالٍ مِن الأحوالِ ، أو وقتٍ مِن الأوقاتِ ويَرَاه ، وجَب أن يكونَ يُدْرِكُه فى الدنيا ويَراه فيها ، وإن ضعُف إدراكُه إياه . قالوا : فلما كان ذلك ٣٠٣/٧ غيرَ موجودٍ مِن /أبصارِنا فى الدنيا ، كان غيرُ جائزٍ أن تكونَ فى الآخرةِ إلا بهيئتِها فى الدنيا ، فى أنها لا تُدْرِكُ إلا ما كان مِن شأنِها إدْراكُه فى الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخبَر أن وجوهًا فى الآخرةِ تَراه ، عُلِم أنها تَراه بغيرِ حاسَّةِ البصرِ ، إذ كان غيرُ جائزٍ أن يَكونَ خبرُه إلا حقًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنكم ستَرَوْن ربَّكم يومَ القيامةِ كما تَرَوْن القمرَ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ »(١) . فالمؤمنون يَرَوْنه ، والكافرون عنه يومَئذٍ مَحْجُوبون ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

فأما ما اعتلَّ به منكرُو رؤيةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ بالأبصارِ ، لمَّا كانت لا تَرَى إلا ما بايَنها وكان بينَها وبينَه فضاءٌ وفرجةٌ ، وكان ذلك عندَهم غيرَ جائزٍ أن تكونَ رؤيةُ اللَّهِ بالأبصارِ كذلك ؛ لأن فى ذلك إثباتَ حدٍّ له ونهايةٍ ، فبطَل عندَهم لذلك جوازُ الرؤيةِ عليه ، فإنَّه(٢) يقالُ لهم : هل علِمْتُم موصوفًا بالتدبيرِ ، سوى صانعِكم ، إلا مماسًّا لكم أو مُبايِنًا ؟

فإن زعَموا أنهم يَعْلَمون ذلك ، كُلِّفوا تبيينَه ، ولا سبيلَ إلى ذلك .

وإن قالوا : لا نَعْلَمُ ذلك .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١.

(٢) فى النسخ : « وإنه » . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

قيل لهم : أوَ ليس قد علِمْتُموه لا مماسًّا [٧٨٣/١ظ] لكم ولا مُبايِنًا ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، ولم يَجِبْ عندَكم - إذ كنتم لم تَعْلَموا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَه ، إلا مماسًّا لكم أو مُبايِنًا - أن يكونَ مستحيلًا العلمُ به ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، لا مماسٌّ ولا مُباينٌ ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك .

قيل لهم : فما تُنْكِرون أن تَكونَ الأبصارُ كذلك ، لا تَرَى إلا ما بايَنَها وكانت بينَه وبينَها فرجةٌ ، قد تَراه وهو غيرُ مُبايِنٍ لها ولا فرجةَ بينَها وبينَه ولا فضاءَ ، كما لا تَعْلَمُ القلوبُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا مماسًّا لها أو مباينًا ، وقد علِمَتْه عندَكم لا كذلك ؟ وهل بينَكم وبينَ مَن أنْكَر أن يَكونَ موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ معلومًا ، إلَّا(١) مماسًّا للعالِمِ(٢) به أو مُبايِنًا ، وأجاز أن يَكونَ موصوفٌ(٣) برؤيةِ الأبصارِ لا مماسًّا لها ولا مُبايِنًا - فرقٌ ؟

ثم يُسْأَلون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

وكذلك يُسْأَلون فيما اعْتَلُّوا به فى ذلك من(٤) أن مِن شأنِ الأبصارِ إدراكَ الألوانِ ، كما أن مِن شأنِ الأسماعِ إدراكَ الأصواتِ ، ومِن شأنِ المُتَنَسِّمِ دَرَكَ الأعرافِ ، فمِن الوجهِ الذى فسَد أن يُقْضَى السمعُ لغيرِ دَرَكِ الأصواتِ ، فسَد أن تُقْضَى الأبصارُ لغيرِ دَرَكِ الألوانِ .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « للعلم » .

(٣) فى م : « موصوفا » .

(٤) سقط من : م .

فيقالُ لهم : ألستم لم تَعْلَموا فيما شاهدْتُم وعايَنْتُم موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ إلا ذا لونٍ ، وقد علِمْتُموه موصوفًا بالتدبيرِ لا ذا لونٍ ؟

فإن قالوا : نعم . لا يَجِدون مِن الإقرارِ بذلك بُدًّا ، إلا أن يَكْذِبوا فيَزْعُموا أنهم قد رأَوْا وعايَنوا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَ ذى لونٍ ، فيُكَلَّفوا بيانَ ذلك ، ولا سبيلَ إليه .

فيُقالُ لهم : فإذ كان ذلك كذلك ، فما أنكَرْتُم أن تَكونَ الأبصارُ فيما شاهَدْتُم وعايَنْتُم لم تَجِدوها تُدْرِكُ إلا الألوانَ ، كما لم تَجِدوا أنفسَكم تَعْلَمُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا ذا لونٍ ، وقد وجَدْتُموها علِمَتْه موصوفًا بالتدبيرِ غيرَ ذى لونٍ . ثم يُسْأَلون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

ولأهلِ هذه المقالةِ مسائلُ فيها تَلْبيسٌ ، كرِهْنا ذكرَها وإطالةَ الكتابِ بها وبالجوابِ عنها ، إذ لم يَكُنْ قَصْدُنا فى كتابِنا هذا قصدَ الكشفِ عن تَمْويهاتِهم ، بل قصْدُنا فيه البيانُ عن تأويلِ آيِ الفُرْقانِ ، ولكنا ذكَرْنا القدرَ الذى ذكَرْنا ؛ ليَعْلَمَ الناظرُ فى كتابِنا هذا أنهم لا يَرْجِعون مِن قولِهم/ إلا إلى ما لبَس عليهم الشيطانُ ، مما يَسْهُلُ على أهلِ الحقِّ البيانُ عن فسادِه ، وأنهم لا يَرْجِعون فى قولِهم إلى آيةٍ مِن التنزيلِ مُحْكَمةٍ ، ولا روايةٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ صحيحةٍ ولا سَقيمةٍ ، فهم فى الظُّلماتِ يَخْبِطون ، وفى العَمْياءِ يَتَرَدَّدون ، نَعوذُ باللهِ مِن الحَيْرةِ والضَّلالةِ . ٣٠٤/٧

وأما قولُه : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ . فإنه يقولُ : واللهُ تعالى ذكرُه المتيسِّرُ⁽¹⁾ له مِن إدراكِ الأبصارِ ، والمتأتِّى له مِن الإحاطةِ بها رؤيةُ ما يَعْسُرُ على الأبصارِ ؛ مِن إدراكِها إياه ، وإحاطتِها به ، ويَتَعَذَّرُ عليها ، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ . يقولُ : العليمُ بخلقِه وأبصارِهم ، والسببِ الذى له تعذَّر عليها إدراكُه ، فلطَف بقدرتِه ، فهيَّأ

---

(١) فى م ، ف : « الميسر » .

أبصارَ خلقِه هيئةً لا تُدْرِكُه ، وخبَر بعلمِه كيف تدبيرُها وشئونُها ، وما هو أصلحُ بخلقِه .

كالذى **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿(١ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١)﴾ . قال : اللطيفُ(٢) باستخراجِها ، الخبيرُ(٣) بمكانِها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهؤلاء الذين نبَّههم بهذه(٥) الآياتِ مِن قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قولِه : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ . على حججِه عليهم ، وعلى سائرِ(٦) خلقِه معهم ، العادِلين به الأوثانَ والأندادَ ، والمكذِّبين باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، وما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ ، قلْ لهم يا محمدُ : ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ أيُّها العادِلون باللَّهِ ، والمكذِّبون رسولَه ، ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . أى : ما تُبْصِرون به الهدى مِن الضلالِ ، والإيمانَ مِن الكفرِ . وهى جمعُ بَصيرةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٧) :

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣،س، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « لطيف خبير » . وهو نص آية سورة الحج ٦٠، وآية سورة لقمان ١٦.

(٢) فى ص، ت١، س، وتفسير ابن أبى حاتم : « لطيف » .

(٣) فى ص، ت١، س، وتفسير ابن أبى حاتم : « خبير » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٣، ٧٧٤٤) من طريق وكيع به .

(٥) فى النسخ : « لهذه » . والمثبت صواب السياق .

(٦) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « تبيين » .

(٧) هو الأسعر الجعفى ، والبيت فى الأصمعيات ص ١٤١، والوحشيات ص٤٤، وتهذيب اللغة ١٩٥/٢، ١٧٦/١٢.

حمَلوا(١) بصائرَهم(٢) على أكْتافِهم وبَصِيرتى يَعْدُو بها عَتَدٌ(٣) وَأَى(٤)

يعنى بالبصيرةِ الحجةَ البينةَ الظاهرةَ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : البصائرُ الهدى ، بصائرُ فى قلوبِهم لدينِهم ،
٣٠٥/٧ وليست ببصائرِ الرءوسِ . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا / لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : إنما الدِّينُ(٥) بصرُه وسمعُه فى هذا القلبِ(٦) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . أى : بينةٌ(٧) .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن تبيَّنَ حججَ اللَّهِ وعرَفها ، وأقرَّ بها ، وآمَن بما دلَّته عليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتصديقِ رسولِه وما جاء به ، فإنما أصاب حظَّ نفسِه ، ولنفسِه عمِل ، وإياها بغَى الخيرَ ، ﴿ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن لم يَسْتَدِلَّ بها ، ولم يُصَدِّقْ بما دلَّتْه عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وتنزيلِه ، ولكنه عمِى عن دلالتِها التى تَدُلُّ عليها ، يقولُ : فنفسَه ضرَّ ، وإليها أساء لا إلى غيرِها .

وأما قولُه : [١/٧٨٤و] ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم

---

(١) فى مصادر التخريج : « راحوا » .

(٢) البصائر هنا : الدم ، وقيل : الديات ، وقيل : التُّرس . تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٦.

(٣) عتد، بفتح التاء وكسرها : الفرس المعد للركوب ، أو هو الشديد التام الخلق المعد للجرى . تهذيب اللغة ١٩٥/٢.

(٤) الوأى : الفرس السريع المقتدر الخلق . تهذيب اللغة ١٥/ ٦٥٢.

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٦) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

برقيبٍ أُحْصِى عليكم أعمالَكم وأفعالَكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، واللَّهُ الحفيظُ عليكم الذى لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ⁽¹⁾ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما صرَّفْتُ لكم أيُّها الناسُ الآياتِ والحججَ فى هذه السورةِ وبيَّنْتُها ، فعرَّفْتُكموها فى توحيدى وتصديقِ رسولى وكتابى ، ووقَّفتُكم⁽²⁾ عليها ، فكذلك أُبيِّنُ لكم آياتى وحُججى فى كلِّ ما جهِلْتُموه فلم تَعْرِفوه مِن أمرى ونهيِى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ : لهؤلاء العادلين بربِّهم ، كما صرَّفْتُها فى هذه السورةِ ، ولئلا يقولوا : درَسْتَ .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . بمعنى⁽³⁾ : قرأْتَ أنت يا محمدُ . بغيرِ ألفٍ⁽⁴⁾ .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين ؛ منهم ابنُ عباسٍ على اختلافٍ عنه فيه ، وغيرُه وجماعةٌ مِن التابعين ، وهو قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (ولِيقولوا دارَسْتَ) . بألفٍ⁽⁵⁾ ، بمعنى : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دارست » . وهى قراءة سيذكرها المصنف .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « وصيتكم » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤.

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

ورُوِى عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُه : (دُرِسَتْ)(١) . بمعنى : قُرِئَت وتُلِيَت .

وعن الحسنِ أنه كان يَقْرَؤُه : (دَرَسَتْ) . بمعنى : انْمَحَت(٢) .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾(٣) . بتأويلِ : قرأْتَ وتعلَّمْتَ ؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبىِّ ﷺ ، وقد أخبَرَ اللَّهُ عن قيلِهم ذلك بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] . فهذا خبرٌ مِن اللَّهِ يُنْبِئُ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يَتَعَلَّمُ محمدٌ ما يَأْتِيكم به مِن غيرِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فقراءةُ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ يا محمدُ ، بمعنى : تعَلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ . أشبهُ بالحقِّ ، وأولى بالصوابِ مِن قراءةِ مَن قرَأه : (دارسْتَ) . بمعنى : قارَأْتَهم وخاصَمْتَهم . وغيرِ ذلك مِن القراءاتِ .

٣٠٦/٧ /**واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك** ، على قدرِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . مِن المتقدِّمين ، وتأوَّله بمعنى : تعلَّمْتَ وقرَأْتَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى علىُّ بنُ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . قالوا : قرأْتَ وتعلَّمْتَ . تقولُ ذلك قريشٌ(٤) .

---

(١) قراءة شاذة ، وهى أيضا قراءة زيد بن على ، وابن عباس على اختلاف عنه فيه ، ورويت عن الحسن . المحتسب ١/٢٢٥ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥ ، والبحر المحيط ٤/١٩٧ .

(٢) تفسير القرطبى ٧/٥٨ ، وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ٢/١٩٦ . ولكن ذكر فى إتحاف فضلاء البشر ص١٢٩ أن قراءة الحسن بضم الراء : درُست .

(٣) القراءات : (دَرَسْتَ) و (دَارَسْتَ) و (دَرَسَتْ) كلهن صواب .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٥ (٧٧٤٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . قال[1] : قرأْتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ وافَقَه ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . قال : قرأْتَ وتعلَّمْتَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . يقولُ : قرأْتَ الكتبَ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ . يقولُ : تعَلَّمْتَ وقرأْتَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيْتَ قولَه : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ ؟ قال : قرأْتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (دارَسْتَ) . وتأوَّله بمعنى : جادَلْتَ . مِن المتقدِّمين

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (دارسْتَ) . يقولُ : قارَأْتَ .

---

(١) فى س : « قالوا » .

(٢) تفسير سفيان ص١٠٩ - وأخرجه من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) - عن أبى إسحاق به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٣ - تفسير) عن سفيان عن رجل عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (ولِيَقُولوا دارَسْتَ). أَحْسَبُه قال : قارَأْتَ أهلَ الكتابِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ). قال : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ التَّميميَّ يقولُ : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (دارَسْتَ)[4] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (دارسْتَ). بالألفِ ، بجزمِ السينِ ونصبِ التاءِ .

٣٠٧/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : أخْبَرنى عمرُو بنُ كَيْسانَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرَأُ :

---

[1] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٩ - تفسير) من طريق أيوب به ، بلفظ : قارأت . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة .

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) من طريق عبد الرحمن به ، وفيه :درست . وهو في تفسير سفيان ص١٠٩ باللفظ المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

[3] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٢- تفسير) من طريق شعبة به بلفظ : قرأت وتعلمت .

[4] أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٨/٨ عن ابن علية به .

(دارَسْتَ) : تلَوْتَ ، خاصَمْتَ ، جادَلْتَ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ كَيْسانَ ، قال ابنُ عباسٍ فى : (دارَسْتَ) ، قال : تلَوْتَ ، خاصَمْتَ ، جادَلْتَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [١/٧٨٤ظ] فى هذه الآيةِ : (وليَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . بالألفِ أيضًا مُنْتَصِبةَ التاءِ ، وقال : قارَأْتَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . أى : ناسَخْتَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : (دارَسْتَ) . قال : فاقَهْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وليَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥١) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٩٠٠ - تفسير) ، والطبرانى (١١٢٨٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٥ - تفسير) عن هشيم عن أبى بشر به بلفظ : قرأت وتعلمت .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (دارَسْتَ) : يعني أهلَ الكتابِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (دارَسْتَ) . قال : قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قالوا : دارَسْتَ أهلَ الكتابِ ، وقرَأْتَ الكتبَ وتعَلَّمْتَها .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (دُرِسَتْ) . بمعنى : تُلِيَت[٣] وقُرِئَت . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحسينُ المُعَلِّمُ وسعيدٌ ، عن قتادةَ : (وكذلك نُصَرِّفُ الآياتِ وليقولوا دُرِسَت) . أيْ : قُرِئَت وتُعُلِّمَت .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : (دُرِسَت) : قُرِئَت ، وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (دَرَسَ)[٤] .

---

[١] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٧ - تفسير) عن هشيم به ، وأحال على حديث أبي بشر عن سعيد ولفظه : قرأت وتعلمت .

[٢] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٤ - تفسير) عن ابن عيينة عن رجل عن مجاهد .

[٣] في النسخ : « نبثت » . والمثبت كما تقدم في ص ٤٧٢.

[٤] تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦، بلفظ : قرئت وتعلمت . دون آخره . وينظر قراءة ابن مسعود في المصاحف ص ٦١.

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (درَسَتْ) . بمعنى : انْمَحَت وتقادَمَت ، أى : هذا الذى تَتْلوه علينا قد مرَّ بنا قديمًا ، وتطاوَلَت مدتُه

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَأُ : (ولِيَقولوا درَسَتْ) . أى : انْمَحَت .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، قال : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (درَسَتْ) . بغيرِ ألفٍ ، بنصبِ السينِ ووَقْفِ(١) التاءِ(٢) . ٣٠٨/٧

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : إن صِبْيانًا هلهنا يَقْرَءون : (دارَسْتَ) . وإنما هى : (درَسَتْ)(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : (ولِيَقولوا درَسَتْ) . يقولُ : تَقادَمَت ، امَّحَتْ(٤) .

وقرَأ ذلك آخرون : (درَس) . مِن : درَس الشىءَ : تلاه .

---

(١) أى : سكون التاء .

(٢) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ من تمام الأثر المتقدم ص ٤٧٥ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠١ - تفسير) عن ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « وانمحت » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٣) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ(١) ، قال : ثنا أبو عُبَيْدٍ(٢) ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هي في حرفِ أُبيِّ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (ولِيَقولوا درَس) . قال : يعنى النبيَّ ﷺ قرَأ(٣) .

وإنما جاز أن يُقالَ مرةً : ﴿ درَسْتَ ﴾ ، ومرةً : (درَس) ، فيُخاطَبَ مرةً ، ويُخْبَرَ مرةً ؛ مِن أجلِ القولِ .

وقد بيَّنا أولى هذه القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ عندَنا ، والدلالةَ على صحةِ ما اختَرْنا منها(٤) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما صرَّفْنا الآياتِ والعبرَ والحججَ فى هذه السورةِ لهؤلاء العادلين بربِّهم الآلهةَ والأندادَ ، كذلك نُصَرِّفُ لهم الآياتِ فى غيرِها ؛ كيلا يقولوا لرسولِنا الذى أرْسَلْناه إليهم : إنما تعلَّمْتَ ما تأْتِينا به تَتْلُوه علينا مِن أهلِ الكتابِ . فيَنْزَجِروا عن تكذيبِهم إياه ، وتقوُّلِهم عليه الإفكَ والزُّورَ ، ولنُبيِّنَ تَصْريفَنا الآياتِ الحقَّ لقومٍ يَعْلَمون الحقَّ إذا تبيَّن لهم ، فيَتَّبِعوه ويَقْبَلوه ، وليسوا كمَن إذا بُيِّن لهم عَمُوا عنه فلم يَعْقِلوه ، وازْدادوا مِن الفهمِ له(٥) بُعْدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الثعلبى » ، وفى ف : « الثغلبى » . وتقدم على الصواب فى ٤/ ٦٢٠ .

(٢) فى م : « عبيدة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٨ إلى المصنف وأبى عبيد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٠٧ وقال : وهذا غريب ، فقد روى عن أبيّ بن كعب خلاف هذا . ثم ذكر ما أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه أن النبى ﷺ أقرأه : دَرَسْتَ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧٢ .

(٥) فى النسخ : « به » . والمثبت صواب السياق .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اتَّبِعْ يا محمدُ ما أمَرَك به ربُّك فى وحْيِه الذى أوحاه إليك ، فاعْمَلْ به ، وانْزَجِرْ عما زجَرَك عنه فيه ، ودَعْ ما يَدْعُوك إليه مُشْرِكو قومِك مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ يَسْتَحِقُّ عليك إخلاصَ العبادةِ له إلا اللَّهُ الذى هو فالقُ الحبِّ والنَّوَى ، وفالقُ الإصْباحِ ، وجاعلُ الليلِ سَكَنًا والشمسِ والقمرِ حُسْبانًا ، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ودَعْ عنك جِدالَهم وخُصومتَهم . ثم نسَخ ذلك جلَّ ثناؤُه بقولِه فى « براءةَ » : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٥] .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . ونحوُه مما أمَرَ اللَّهُ المؤمنين بالعفوِ عن المشركين ، فإنه نسَخ ذلك قولُه : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

/يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أعْرِضْ عن هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، ودَعْ عنك جِدالَهم وخصومتَهم ومُسابَّتَهم ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . يقولُ : لو ⁽¹أراد ربُّك¹⁾ هدايتَهم واسْتنقاذَهم مِن ضلالتِهم ، لَلَطَف لهم بتوفيقِه إياهم ، فلم يُشْرِكوا به شيئًا ، ولآمنوا بك ، فاتَّبعوك وصدَّقوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنما بعَثْتُك إليهم [٧٨٥/١و] رسولًا مبلغًا ، ولم نَبْعَثْك حافظًا عليهم ما هم عامِلوه ، وتُحْصِى ذلك عليهم ، فإن ذلك إلينا دونَك ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : ولستَ عليهم بقَيِّمٍ تقومُ ٣٠٩/٧

(١ - ١) فى م : « أرادوا بك » .

بأرزاقِهم وأقواتِهم ، ولا بحفظِهم فيما لم يُجْعَلْ إليك حفظُه مِن أمرِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ﴾ : يقولُ سبحانَه : لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهدى أجمعين⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به : ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، فيَسُبَّ المشركون اللَّهَ جهلًا منهم بربِّهم ، واعتداءً بغيرِ علمٍ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : قالوا : يا محمدُ ، لتَنْتَهِيَنَّ عن سبِّ آلهتِنا ، أو لنَهْجُوَنَّ ربَّك . فنهاهم اللَّهُ أن يَسُبُّوا أوثانَهم ، فيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ علمٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : كان المسلمون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٦/٤، ١٤١٢/٥، ١٤١٣ (٧٧٥٨، ٨٠٤٧، ٨٠٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٧) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦٠) من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

يَسُبُّون أوثانَ الكفارِ ، فيَرُدُّون ذلك عليهم ، فنهاهم اللَّهُ أن يَسْتَسِبُّوا(١) لربِّهم ، فإنهم قومٌ جهلةٌ لا علمَ لهم باللَّهِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : لما حضَر أبا طالبٍ الموتُ ، قالت قريشٌ : انْطَلِقوا بنا ، فلْنَدْخُلْ على هذا الرجلِ ، فلْنَأْمُرْه أن يَنْهَى عنا ابنَ أخيه ، فإنا نَسْتَحْيِى أن نَقْتُلَه بعدَ موتِه ، فتقولَ العربُ : كان يَمْنَعُه ، فلما مات قتَلوه . فانْطَلَق أبو سفيانَ ، وأبو جهلٍ ، والنضرُ بنُ الحارثِ ، وأميةُ وأُبيٌّ ابنا خَلَفٍ ، وعقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، والأسودُ بنُ البَخْتَرِيِّ ، /وبعَثوا رجلًا منهم يُقالُ له : المطلبُ . قالوا : اسْتَأْذِنْ على أبى طالبٍ . فأتَى أبا طالبٍ ، فقال : هؤلاء مَشْيَخةُ قومِك يُريدون الدخولَ عليك ، فأْذَنْ لهم . فدخَلوا عليه ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، وإن محمدًا قد آذانا وآذَى آلهتَنا ، فنُحِبُّ أن تَدْعُوَه فتَنْهاه عن ذكرِ آلهتِنا ، ولْنَدَعْه وإلهَه . فدعاه ، فجاء نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال له أبو طالبٍ : هؤلاء قومُك وبنو عمِّك . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تُريدون ؟ » . قالوا : نُريدُ أن تَدَعَنا وآلهتَنا ، ونَدَعَك وإلهَك . قال له أبو طالبٍ : قد أنْصَفَك قومُك ، فاقْبَلْ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « أرأيْتُم إن أعْطَيْتُكم هذا ، هل أنتم مُعْطِيَّ كلمةً إن تكلَّمْتُم بها ملَكْتُم العربَ ، ودانَت لكم بها العَجَمُ الخراجَ(٣) ؟ » . قال أبو جهلٍ : نعم وأبيك لَنُعْطِيَنَّكَها وعشرَ أمثالِها ، فما هى ؟ قال : « قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فأبَوْا واشْمَأَزُّوا . قال أبو طالبٍ : يابنَ أخى ، قلْ غيرَها ، ٣١٠/٧

---

(١) أى : أن يعرضوه ويجروه – سبحانه– للسب . ينظر النهاية ٢/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٣) فى م : « بالخراج » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير : « وأدت لك الخراج » . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير – النسخة الخطية ، كما فى طبعة دار الشعب ٣٠٨/٣ والدرالمنثور ٣/ ٣٨. فقد عزا الأثر إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فإن قومَكَ قد فزِعوا منها . قال : « يا عمِّ ، ما أنا بالذى أَقولُ غيرَها حتى يأتونى[(١)] بالشمسِ فيَضَعوها فى يدىَّ ، ولو أتَوْنى بالشمسِ فوضَعوها فى يدىَّ ما قلتُ غيرَها » ؛ إرادةَ أن يُؤْيِسَهم ، فغضِبوا[(٢)] وقالوا : لَتَكُفَّنَّ عن شتمِك آلهتَنا ، أو لَنَشْتُمَنَّك ولَنَشْتُمَنَّ مَن يَأْمُرُك . فذلك قولُه : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان المسلمون يَسُبُّون أصنامَ الكفارِ ، فيَسُبُّ الكفارُ اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ علمٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : إذا سبَبْتَ إلهَه ، سَبَّ إلهَك ، فلا تَسُبُّوا آلهتَهم .

وأجْمَعَت الحُجَّةُ[(٥)] مِن قرأةِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . بفتحِ العينِ وتسكينِ الدالِ ، وتَخفيفِ الواوِ مِن قولِه : ﴿ عَدْوًۢا ﴾ . على أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : عدا فلانٌ على فلانٍ ، إذا ظلَمَه واعْتَدَى عليه ، يَعْدُو عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا . والاعْتداءُ إنما هو افْتِعالٌ مِن ذلك .

رُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (عُدُوًّا) . مُشدَّدةَ الواوِ[(٦)] .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ،

---

(١) فى م : « يأتوا » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦١) - عن معمر به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الأمة » .

(٦) هى قراءة يعقوب . النشر ١٩٦/٢ .

عن هارونَ ، عن عثمانَ بنِ سعدٍ : (فيَسُبُّوا اللَّهَ عُدُوًّا) . مضمومةَ العينِ مُثَقَّلةً(١) .

وقد ذُكِر عن بعضِ البَصْريِّين أنه قرَأ ذلك : (فيَسُبُّوا(٢) اللَّهَ عَدُوًّا)(٣) . يُوَجِّهُ(٤) تأويلَه إلى أنهم جَماعةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٧٧] . وكما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المتحنة : ١] . ويَجْعَلُ نصبَ العَدوِّ حينَئذٍ على الحالِ مِن ذكرِ المشركين فى قولِه : ﴿ فَيَسُبُّوا ﴾ .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ : ولا تَسُبُّوا أيُّها المؤمنون الذين [١/٧٨٥ظ] يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ فيَسُبَّ المشركون اللَّهَ أعداءَ اللَّهِ(٥) بغيرِ علمٍ . وإذا كان التأويلُ هكذا، كان العَدُوُّ مِن صفةِ المشركين ونعتِهم ، كأنه قيل : فيَسُبَّ المشركون أعداءً اللَّهَ بغيرِ علمٍ . ولكنَّ العَدُوَّ لما خرَج مَخْرَجَ النكرةِ وهو نعتٌ للمعرفةِ ، نُصِب على الحالِ .

/ **والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأ بفتحِ العينِ وتخفيفِ الواوِ(٦) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ على قراءةِ ذلك كذلك ، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به(٧) مُجْمِعةً عليه . ٣١١/٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما زيَّنا لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ عبادةَ

---

(١) وذكرها عنه فى الإتحاف ص ١٢٩، وقرأ بها أيضا يعقوب ، وهو من العشرة . النشر ١٩٦/٢.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فليسبوا » .

(٣) وهذه القراءة رواية عن ابن كثير المكى . الكشاف ٢/ ٤٣.

(٤) فى ص : « ويوجه » ، وفى ت١، ت٢،ت ٣: « وتوجيه » ، وفى س : « وتأول » ، وفى ف : « وتوجه » .

(٥) بعده فى ص، ت٢، س: « أعداء الله » . وكتب فى س : « كذا » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

(٧) سقط من : م ، ف .

الأوثانِ وطاعةَ الشيطانِ ، بخِذْلانِنا إياهم عن طاعةِ الرحمنِ ، كذلك زيَّنا لكلِّ جماعةٍ اجْتَمَعَت على عملٍ مِن الأعمالِ مِن طاعةِ اللَّهِ و(١ معصيةٍ له١) ، عملَهم الذى هم عليه مُجْتَمِعون ، ثم مَرْجِعُهم بعدَ ذلك ومَصيرُهم إلى ربِّهم ، ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُوقِفُهم ويُخْبِرُهم بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلون بها فى الدنيا ، ثم يُجازِيهم بها ، إن كان خيرًا فخيرٌ ، وإن كان شرًّا فشرٌّ ، أو يَعْفُو بفضلِه ، ما لم يَكُنْ شركًا أو كفرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف باللَّهِ هؤلاء العادِلون باللَّهِ جَهْدَ حَلِفِهم - وذلك أوكدُ ما قدَروا عليه مِن الأيمانِ وأصعبُها وأشدُّها - ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ . يقولُ : قالوا : نُقْسِمُ باللَّهِ لئن جاءَتْنا آيةٌ تُصَدِّقُ ما تَقولُ يا محمدُ ، مثلُ الذى جاء مَن قبلَنا مِن الأممِ ، ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ . يقولُ : قالوا : لَنُصدِّقَنَّ بمجيئِها بك، وأنك للَّهِ رسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن ما جئتَنا به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ .

وقيل : ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ . فأخْرَج الخبرَ عن الآيةِ ، والمعنى لمجىءِ الآيةِ .

يقولُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وهو القادرُ على إتيانِكم بها دونَ كلِّ أحدٍ مِن خلقِه ، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . يقولُ : وما يُدْرِيكم ، ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟

وذُكِر أن الذين سألوه الآيةَ مِن قومِه هم الذين آيس اللَّهُ نبيَّه مِن إيمانِهم مِن مشركى قومِه .

(١ - ١) فى م : « معصيته » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَجۡهَلُونَ ﴾ : سألت قريشٌ محمدًا ﷺ أن يَأْتِيَهم بآيةٍ ، واسْتَحْلَفهم لَيُؤْمِنُنَّ بها(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، (٢)عن مجاهدٍ(٢) : ﴿ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : /كلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيشًا(٣) ، فقالوا : يا محمدُ ، تُخْبِرُنا أن موسى ٣١٢/٧
كان معه عصًا يَضْرِبُ بها الحجرَ فانْفَجَرت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، وتُخْبِرُنا أن عيسى كان يُحْيِى الموتى ، وتُخْبِرُنا أن ثَمُودَ كانت لهم ناقةٌ ، فأْتِنا(٤) مِن الآياتِ حتى نُصَدِّقَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ شىءٍ تُحِبُّون أن آتِيَكم به ؟ » . قالوا : تَجْعَلُ لنا الصَّفَا ذهبًا . فقال لهم : « فإن فعَلْتُ تُصَدِّقونى ؟ » . قالوا : نعم واللَّهِ ، لئن فعَلْتَ (٥)لَنَتَّبِعنَّك أجمعين(٥) . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٦٧) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ،ت٢ ،ت٣، س، ف .

(٣) فى م : « قريش » .

(٤) بعده فى م : « بشىء » .

(٥ - ٥) فى م : « لنتبعك أجمعون » .

فقال له⁽¹⁾ : ما شئتَ ؛ إن شئتَ أصْبَح ذهبًا ، ولئن أرْسل آيةً فلم يُصَدِّقوا عندَ ذلك لَنُعَذِّبَنَّهم ، وإن شئتَ فأتْرُكْهم⁽²⁾ حتى يَتوبَ تائِبُهم . فقال : « بل يَتُوبُ تائِبُهم » . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المخاطَبين بقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : خُوطِب بقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . المشركون المُقْسِمون باللَّهِ ؛ لئن جاءَتهم آيةٌ ليُؤْمِنُنَّ . وانتهى الخبرُ عندَ قولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . ثم اسْتُؤْنِف الحكمُ عليهم بأنهم لا يُؤْمنون عندَ مجيئِها استئنافًا مبتدأً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . قال : ما يُدْرِيكم . قال : ثم أخْبَر عنهم أنهم لا يُؤْمِنون⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكم ، (إنها إذا جاءت) . قال : أوْجَب عليهم أنها إذا جاءت لا يُؤْمِنون .

---

(1) بعده فى م : « لك » .

(2) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، ف : « فانرحهم » غير منقوطة ، وفى س: « فاترحهم » . وأثبتها الشيخ شاكر : فأندحهم . وقال : وهو عندى من قولهم : ندحت الشيء ندحا : إذا أوسعته وأفسحته ... أى : أفسح لهم وأجعل لهم مندوحة فى هذا الأمر حتى يتوب تائبهم .

(3) ذكره ابن كثير فى التفسير ٣/٣٠٩ عن المصنف ، ثم قال : وهذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى المصنف .

(4) من تمام الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة . وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٨ (٧٧٦٨، ٧٧٦٩) من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ(١) يقولُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يَسْتَأْنِفُ فيقولُ : (إنها إذا جاءَت لا يُؤْمنون) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكم أنكم تُؤْمنون إذا جاءت ، ثم اسْتَقْبل [٧٨٦/١و] يُخْبِرُ عنهم فقال : ﴿ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢) .

وعلى هذا التأويلِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ : (إنها) ، على أن قولَه : (إنَّها إذا جاءت لا يُؤْمِنون) . خبرٌ مبتدأٌ منقَطِعٌ عن الأولِ .

وممَّن قرَأ ذلك كذلك بعضُ قرأةِ المكيين والبصريين(٣) .

وقال آخرون منهم(٤) : بل ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ وأصحابَه . قالوا : وذلك أن الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتِيَ بآيةٍ ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سببَ مسألتِهم إياه ذلك أن المشركين حَلَفوا أن الآيةَ إذا جاءت آمَنوا واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : سَلْ يا رسولَ اللَّهِ ربَّك ذلك . فسأَل ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم وفى مسألتِهم إياه ذلك ، ﴿ قُلْ ﴾ للمؤمنين بك يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون بأن(٥) الآياتِ إذا جاءَت هؤلاء /المشركين باللَّهِ أنهم لا يُؤْمِنون به . ففتَحوا الألفَ مِن « أن » . ٣١٣/٧

وممَّن قرَأ ذلك كذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ(٦) ، وقالوا : أُدْخِلَت

---

(١) فى م : « زيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٧٠) من طريق حجاج به عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وعن أبى بكر الوجهان . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٤.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٠.

(٥) فى ص، ت١، س، ف : « بأنه أن » .

(٦) هى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٢٦٥ .

﴿لَا﴾ فى قولِه : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . صلةٌ(١) ، كما أُدْخِلَت فى قولِه : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف : ١٢] . وفى قولِه : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . وإنما المعنى : وحَرامٌ عليهم أن يَرْجِعوا ، وما منَعَك أن تَسْجُدَ .

وقد تأوَّل قومٌ قرَءوا ذلك بفتحِ الألفِ مِن : ﴿أَنَّهَآ﴾ . بمعنى : لعلَّها . وذكَروا أن ذلك كذلك فى قراءةِ أبىِّ بنِ كعبٍ(٢) .

وقد ذُكِر عن العربِ سماعًا منها : اذْهَبْ إلى السوقِ أنك تَشْتَرِى لى شيئًا . بمعنى : لعلك تَشْتَرِى .

وقد قيل : إن قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبادىِّ(٣) :

أَعاذِلَ ما يُدْرِيك أنَّ مَنِيَّتى إلى ساعةٍ فى اليومِ أو فى ضُحَى الغَدِ

بمعنى : لعل منيَّتى . وقد (٤)أنشَدوا فى(٤) بيتِ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ(٥) :

ذَرِينى أُطَوِّفْ فى البلادِ لأننى أَرَى ما تَرَيْنَ أو بَخيلًا مُخَلَّدَا

بمعنى : لعلَّنى . والذى أنْشَدنى أصحابُنا عن الفرَّاءِ :

* لعلَّنى أَرَى ما تَرَيْـن *

وقد أُنْشِد أيضًا بيتُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ(٦) :

---

(١) ينظر تعريف الصلة فى ١/ ١٩١.

(٢) ذكرها الفراء فى الموضع السابق ، وانظرها أيضا فى البحر المحيط ٤/ ٢٠٢، وهى شاذة .

(٣) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٥٠٩، الشعر والشعراء ١/٢٢٦، معاهد التنصيص ١/ ٣١٦.

(٤ - ٤) فى م : « أنشدونى » .

(٥) الأصمعيات ص١١٣ وروايته هكذا :

ذرينى أطوف فى البلاد لعلني ألاقى بإثرٍ ثُلَّة من محارب

وينظر ما تقدم فى ٢/٥٦٩ .

(٦) الكتاب ٢/ ٢٠٠ ، والنوادر لأبى زيد ص ٧٢ .

لعلَّك يا تَيْسًا نَزَا فى مَرِيرةٍ⁽¹⁾ مُعَذِّبُ لَيْلَى أن تَرانى أَزُورُها

لهَنَّك يا تَيْسًا ، بمعنى : لأنَّك . التى فى معنى : لعلَّك . وأُنْشِد بيتُ أبى النَّجْمِ العِجْليِّ :

قلتُ لشَيْبانَ ادْنُ مِن لقائِهْ
أنا نُغَدِّى القومَ مِن شِوائِهْ⁽²⁾

بمعنى : لعلَّنا نُغَدِّى القومَ .

٣١٤/٧ / وأولى التأويلاتِ فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، أعْنى قولَه : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . وأن قولَه : ﴿أَنَّهَآ﴾ . بمعنى : لعلَّها .

وإنما كان ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ فى قرأةِ الأمصارِ بالياءِ مِن قولِه : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

ولو كان قولُه : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ . خطابًا للمشركين ، لكانت القراءةُ فى قولِه : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . بالتاءِ ، وذلك وإن كان قد قرَأه بعضُ قرأةِ المكيين كذلك ، فقراءةٌ خارجةٌ عما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وكفَى بخلافِ جميعِهم لها دليلًا على ذَهابِها وشُذوذِها⁽³⁾ .

وإنما معنى الكلامِ : وما يُدْرِيكم أيُّها المؤمنون ، لعلَّ الآياتِ إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يُؤْمِنون ، فيُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ عندَ ذلك ، ولا يُؤَخَّروا به .

---

(١) المريرة : الحبل الشديد الفتل . اللسان (م ر ر) .

(٢) الكتاب ٣/ ١١٦، والمعانى الكبير ٣٦٣/١ ، وفيهما : كما نغدى .

(٣) القراءة بالتاء ليست شاذة ، بل هى متواترة ، وقد قرأ بها ابن عامر وحمزة وهما من السبعة ؛ وقد خرج أبو حيان هذه القراءة فى البحر المحيط ٢٠٢/٤ تخريجا جيدا من حيث المعنى فراجعه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ: اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: لو أنا جِئْناهم بآيةٍ كما سأَلوا ، ما آمَنوا ، كما لم يُؤْمِنوا بما قبلَها أولَ مرةٍ ؛ لأن اللَّهَ حال بينَهم وبينَ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال: ثنى أبى ، قال: ثنى عمى ، قال: ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآية . قال: لما جحَد المشركون ما أَنْزَل اللَّهُ ، لم تَثْبُتْ قلوبُهم على شيءٍ ، ورُدَّت عن كلِّ أمرٍ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾ . قال: نَمْنَعُهم مِن ذلك كما فعَلْنا بهم أولَ مرةٍ . وقرَأ: ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال: ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾ . قال: نَحولُ بينَهم وبينَ الإيمانِ ، ولو جاءَتهم كلُّ آيةٍ فلا يُؤْمِنون ، كما حُلْنا بينَهم وبينَ الإيمانِ أولَ مرةٍ(٣) .

وقال آخرون: معنى ذلك: ونُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم لو رُدُّوا مِن الآخرةِ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧١) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧٣) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧٢) من طريق ابن جريج عن ابن كثير عن مجاهد .

الدنيا ، فلا يُؤْمنون كما فعَلْنا بهم ذلك فلم يُؤْمِنوا فى الدنيا . قالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٨] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخْبَر اللَّهُ سبحانَه ما العبادُ قائلون قبلَ أن يَقولوه ، وعملُهم قبلَ أن يَعْملوه . قال : /﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] ، ٣١٥/٧ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ [٧٨٦/١ظ] لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر : ٥٦- ٥٨] . يقولُ : مِن المهتدين . فأخْبَر اللَّهُ سبحانَه ، أنهم لورُدُّوا ⁽¹لم يَقْدِروا على الهُدَى ، وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ¹⁾ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . وقال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : لو رُدُّوا إلى الدنيا لَحِيل بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أولَ مرةٍ وهم فى الدنيا⁽²⁾ .

وأولى التأويلاتِ فى ذلك عندى بالصواب أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر عن هؤلاء الذين أقْسَموا باللَّهِ جهدَ أيمانِهم : لَئن جاءَتهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بها . أنه يُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم ويُصَرِّفُها كيف شاء ، وأن ذلك بيدِه ، يُقيمُه إذا شاء ، ويُزِيغُه إذا أراد ، وأن قولَه : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . دليلٌ على محذوفٍ مِن الكلامِ ، وأن قولَه : ﴿ كَمَا ﴾ . تشبيهُ ما بعدَه بشىءٍ قبلَه .

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « على الهدى وقال ولو ردوا » . وفى ف : « على الهدى وقالوا ولو ردوا » والمثبت من نص الأثر ، كما سيذكره المصنف فى سورة الزمر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٥) من طريق أبى صالح به .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يَكونَ معنى الكلامِ : ونُقلِّبُ أفئدتَهم فنُزيغُها عن الإيمانِ ، وأبصارَهم عن رؤيةِ الحقِّ ومعرفةِ موضعِ الحُجَّةِ ، وإن جاءتهم الآيةُ التى سألوها فلا يُؤْمِنوا باللَّهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، كما لم يُؤْمِنوا بتَقْلِيبِنا إياها قبلَ مجيئِها مرَّةً قبلَ ذلك .

وإذا كان ذلك تأويلَه ، كانت الهاءُ مِن قولِه : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ ﴾ . كنايةَ ذكرِ التَّقْليبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَذَرُ هؤلاءِ المشركين الذين أقْسَموا باللَّهِ جهْدَ أيمانِهم ؛ لَئن جاءَتهم آيةٌ ليُؤْمِنُنَّ بها عندَ مجيئِها . فى تمرُّدِهم على اللَّهِ ، واعتدائِهم فى حدودِه ، يَتَرَدَّدون ، لا يَهْتَدون لحقٍّ ، ولا يُبْصِرون صوابًا ، قد غلَب عليهم الخِذْلانُ ، واسْتَحْوذ عليهم الشيطانُ .

١/٨ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، آيِسْ مِن فلاحِ هؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين لك : لئن جئتنا بآيةٍ لنؤمننَّ لك . فإننا لو نزَّلْنا إليهم الملائكةَ حتى يَرَوْها عِيانًا ، وكلَّمهم الموتى بإحيائِنا إياهم حُجَّةً لك ، ودلالةً على نبوَّتِك ، وأخْبَروهم أنك مُحِقٌّ فيما تقولُ ، وأن ما جئتَهم به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، وحشَرْنا عليهم كلَّ شىءٍ فجعَلْناهم لك قُبُلًا - ما آمَنوا ، ولا صدَّقوك ، ولا اتَّبعوك ، إلا أن يَشاءَ اللَّهُ ذلك لمَن شاء منهم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركين يَجْهَلون أن ذلك كذلك ، يَحْسَبون أن الإيمانَ إليهم ، والكفرَ

بأيديهم ، متى شاءوا آمنوا ، ومتى شاءوا كفروا ، وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدى ، لا يُؤْمِنُ منهم إلا مَن هدَيْتُه(١) فوفَّقْتُه ، ولا يَكْفُرُ إلا مَن خذَلْتُه عن الرشدِ فأضْلَلْتُه .

وقيل : إن ذلك نزَل فى المستهزئين برسولِ اللَّهِ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن مشركى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : نزَلت فى المستهزئين الذين سألوا النبىَّ ﷺ الآيةَ(٢) : ﴿قل﴾ يا محمدُ ﴿إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . ونزَل فيهم : ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾(٣) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ﴾ . يُرادُ به أهلُ الشَّقاءِ ، وقيل : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ، فاسْتَثْنَى ذلك مِن قولِه : ﴿لِيُؤۡمِنُوٓاْ﴾ ، يُرادُ به أهلُ الإيمانِ والسعادةِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ﴾ : وهم أهلُ الشَّقاءِ ، ثم قال : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . وهم أهلُ السعادةِ الذين سبَق لهم فى علمِه أن يَدْخُلوا فى

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) بعده فى م : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى أبى الشيخ .

الإيمانِ(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ ﴾ القومَ الذين تقدَّم ذكرُهم فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ [الأنعام : ١٠٩] .

وقد يَجوزُ أن يَكونَ الذين سأَلوا الآيةَ كانوا هم المستهزئين الذين قال ابنُ جريجٍ : إنهم عُنُوا بهذه الآيةِ ، ولكن لا دلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على ذلك ، ولا خبرَ تَقومُ به حجةٌ بأن ذلك كذلك ، والخبرُ مِن اللَّهِ خارجٌ مَخْرجَ العمومِ ، فالقولُ بأن ذلك عُنِى به أهلُ الشقاءِ منهم أولى ؛ لما وصَفْنا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ ؛ فقرأَتْه قرأةُ أهلِ المدينةِ : (قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ(٢) ، بمعنى : مُعاينةً ، مِن قولِ القائلِ : لقِيتُه قِبَلًا . أى : مُعاينةً ومُجاهَرةً .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ بضمِّ القافِ والباءِ(٣) .

وإذا قُرِئَ كذلك كان له مِن التأويلِ ثلاثةُ أوجهٍ : **أحدُها** ، أن يَكونَ القُبُلُ جمعَ قَبِيلٍ ، كما الرُّغُفُ التى هى جمعُ رَغيفٍ ، والقُضُبُ التى هى جمعُ قَضيبٍ ، ويَكونَ القُبُلُ [٧٨٧/١و] الضُّمَناءَ والكُفَلاءَ ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : وحشَرْنا عليهم كلَّ شىءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلون لهم بأن الذى نَعِدُهم على إيمانِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧١/٤ (٧٧٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ١٩٦/٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

باللَّهِ إن آمِنوا ، أو نُوعِدُهم على كفرِهم باللَّهِ إن هلَكوا على كفرِهم ، ما آمَنوا إلا أن يَشاءَ اللَّهُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يَكونَ القُبُلُ بمعنى المُقابَلةِ والمُواجَهةِ ، مِن قولِ القائلِ : أتيتُك قُبُلًا لا دُبُرًا . إذا أتاه مِن قِبلِ وجهِه .

والوجهُ الثالثُ : أن يَكونَ معناه : وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قَبيلةً قَبيلةً ، صِنْفًا صنفًا ، وجماعةً جماعةً . فيكونَ القُبُلُ حينَئذٍ جمعَ قَبِيلٍ ، الذى هو جمعُ قَبيلةٍ ، فيَكونَ القُبُلُ جمعَ الجمعِ .

وبكلٍّ ذلك قد قالت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : مُعايَنةً

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قِبَلًا) يقولُ : مُعايَنةً(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قِبَلًا) : حتى يُعايِنوا ذلك مُعايَنةً ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢) .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : قَبيلةً قبيلةً ، صنفًا صنفًا

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : مَن قرَأ : ﴿قُبُلًا﴾ : معناه : قَبيلًا قبيلًا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٠ (٧٧٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ٢٣٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٠٥.

٣/٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : أفواجًا ، قبيلًا قبيلًا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، عن أبى خَيثَمةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، قال : ثنى طلحةُ أن مجاهدًا قرأ فى « الأنعامِ » : ﴿ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : قبائلَ ؛ قَبيلًا وقبيلًا وقبيلًا .

ذكرُ مَن قال : معناه : مُقابَلةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ . يقولُ : لو استَقْبَلَهم ذلك كلُّه لم يُؤْمِنوا إلا أن يَشاءَ اللَّهُ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : حُشِروا إليهم جميعًا ، فقابَلوهم وواجَهوهم(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : قرأ عيسى : ﴿ قُبُلًا ﴾ . ومعناه : عِيانًا .

وأولَى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ؛ لِما ذكَرْنا مِن احتمالِ ذلك الأوجهَ التى بيَّنا مِن المعانى ، وأن معنى القِبَلِ داخلٌ فيه ، وغيرُ داخلٍ فى القِبَلِ معانى القُبُلِ .

وأما قولُه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ فإن معناه : وجمَعْنا عليهم ، وسُقْنا إليهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٠ (٧٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٦٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣١١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسَلِّيَه بذلك عما لقِى مِن كفَرةِ قومِه فى ذاتِ اللَّهِ ، وحاثًّا له على الصبرِ على ما ناله فيه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ . يقولُ : وكما ابْتَلَيناك يا محمدُ بأن جعَلْنا لك مِن مُشْرِكى قومِك أعداءً ؛ شياطينَ يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ ؛ ليَصُدُّوهم بمُجادَلَتِهم إيَّاك بذلك عن اتِّباعِك والإيمانِ بك وبما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، كذلك ابْتَلَينا مَن قبلَك مِن الأنبياءِ والرسلِ بأن جعَلْنا لهم أعداءً مِن قومِهم يُؤْذُونهم بالجِدالِ والخصوماتِ . يقولُ : فهذا الذى امْتَحَنْتُك به ، لم تُخْصَصْ به مِن بينِهم وحدَك ، بل قد عمَمْتُهم بذلك معك ؛ لأَبْتَلِيَهم وأَختَبِرَهم ، مع قُدْرتى على منعِ مَن آذاهم مِن أَذاهم⁽١⁾ ، فلم أَفْعَلْ ذلك إلا لأَعْرِفَ أولى العَزْمِ منهم مِن غيرِهم . يقولُ : فاصْبِرْ أنت كما صبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ .

وأما « شياطينُ الإنسِ والجنِّ » فإنهم مَرَدتُهم . وقد بيَّنا الفعلَ الذى منه بُنِى هذا الاسمُ بما أغْنَى عن إعادتِه⁽٢⁾ .

ونُصِبَ « العدو » و « الشياطين » بقولِه : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . فإنه يعنى أنه يُلْقِى المُلْقِى منهم القولَ الذى زيَّنه وحسَّنه بالباطلِ إلى صاحبِه ؛ ليَغْتَرَّ به مَن سمِعه فيَضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ .

/**ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه :** ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ **؛ فقال** ٤/٨

---

(١) فى م : « إيذائهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٩، ١١٠.

بعضُهم: معناه: شياطينُ الإنسِ التى مع الإنسِ، وشياطينُ الجنِّ التى مع الجنِّ، وليس للإنسِ شياطينُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾: أما شياطينُ الإنسِ فالشياطينُ التى تُضِلُّ الإنسَ، وشياطينُ الجنِّ الذين يُضِلُّون الجنَّ، يَلْتَقِيان فيقولُ كلُّ واحدٍ منهما: إنى أضْلَلْتُ صاحبى بكذا وكذا، وأضْلَلْتَ أنت صاحبَك بكذا وكذا. فيُعَلِّمُ بعضُهم بعضًا⁽¹⁾.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، عن شَريكٍ، عن سعيدِ بنِ مَسْروقٍ، عن عكرمةَ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. قال: ليس فى الإنسِ شياطينُ، ولكنَّ شياطينَ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ، وشياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى شياطينِ الجنِّ⁽²⁾.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن السدىِّ، ⁽³⁾عن عكرمةَ⁽³⁾ فى قولِه: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال: للإنسانِ شيطانٌ، وللجنىِّ شيطانٌ، فيَلْقَى شيطانُ الإنسِ شيطانَ الجنِّ، فيُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرفَ القولِ غُرورًا⁽⁴⁾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٢/٤ عقب الأثر (٧٧٩١) من طريق أسباط به.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ١٧٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٣/٣ عن المصنف.

قال أبو جعفرٍ : جعَل عكرمةُ والسديُّ فى تأويلِهما هذا الذى ذكَرْتُ عنهما ، عدوَّ الأنبياءِ الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ أولادَ إبليسَ دونَ أولادِ آدمَ ، ودونَ الجنِّ ، وجعَل الموصوفين بأن بعضَهم يُوحِى إلى بعضٍ زُخْرفَ القولِ غُرورًا ولدَ إبليسَ ، وأن مع ابنِ آدمَ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِى إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِه زُخْرفَ القولِ غُرورًا .

وليس لهذا التأويلِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لأن اللَّهَ جعَل إبليسَ وولدَه أعداءَ ابنِ آدمَ ، فكلُّ ولدِه لكلِّ ولدِه عدوٌّ ، وقد خصَّ اللَّهُ فى هذه الآيةِ الخبرَ عن الأنبياءِ أنه جعَل لهم مِن الشياطينِ أعداءً ، فلو كان معنيًّا بذلك الشياطينُ الذين ذكَرهم السديُّ ، الذين هم ولدُ إبليسَ ، لم يَكُنْ لخصوصِ الأنبياءِ بالخبرِ عنهم أنه جعَل لهم الشياطينَ أعداءً ، وجهٌ⁽¹⁾ ، وقد جعَل مِن⁽¹⁾ ذلك لأعْدَى أعْدائِه مثلَ الذى جعَل لهم ، ولكنَّ ذلك كالذى قلْنا ، مِن أنه معنيٌّ به أنه جعَل مَرَدةَ الإنسِ والجنِّ لكلِّ نبيٍّ عدوًّا يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ مِن القولِ ما يُؤْذِيهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن مَعْبَدِ⁽²⁾ بنِ هلالٍ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أهلِ دمشقَ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ ، عن أبى ذرٍّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا أباذرٍّ ، هل تَعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل للإنسِ مِن شياطينَ ؟ قال : « نعم »⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى النسخ : « حميد » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٠ .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥١٢٨) - والحارث فى مسنده (٤٨ - بغية) ، وأبو يعلى فى مسنده - كما فى الإتحاف (٥١٣١) - من طريق حماد به مطولا . وينظر مسند الطيالسى (٤٨٠) .

٥/٨ **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ[١] ، عن /أبى عبدِ الملكِ[٢] محمدِ بنِ أيوبَ وغيرِه مِن المَشْيَخةِ ، عن ابنِ عائذٍ ، عن أبى ذرٍّ ، أنه قال : أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مجلسٍ ، قد أطال فيه الجلوسَ ، قال : فقال : « يا أبا ذرٍّ ، هل صلَّيْتَ ؟ » قال : قلتُ : لا ، يا رسولَ اللَّهِ . قال : « قُمْ فارْكَعْ ركعتَيْن » . قال : ثم جئتُ فجلَسْتُ إليه ، فقال : « يا أبا ذرٍّ ، هل تعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ ؟ » قال : قلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، وهل للإنسِ شياطينُ ؟ قال : « نعم ، شرٌّ مِن شياطينِ الجنِّ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن أبا ذرٍّ قام يومًا يُصَلِّى ، فقال له النبىُّ ﷺ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ إن مِن الإنسِ شياطينَ ؟ قال : « نعم » .

وقال آخرون فى ذلك بنحوِ الذى قلنا مِن أن ذلك إخبارٌ مِن اللَّهِ أن شياطينَ الإنسِ والجنِّ ، يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ . قال : مِن الجنِّ شياطينُ ، ومِن الإنسِ شياطينُ يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ . قال قتادةُ : بلَغَنى أن أبا ذرٍّ كان يومًا يُصَلِّى ، فقال النبىُّ ﷺ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال :

---

[١] بعده فى النسخ : « عن على بن أبى طلحة » وهو خطأ . وينظر تفسير ابن كثير .

[٢] فى النسخ : « عبد الله » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٧/ ٤٤٤ ، والتاريخ الكبير ١/ ٢٩ ، ٣٠ .

[٣] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣١٢ نقلا عن المصنف ، وقال : فيه انقطاع . ثم ذكر طرقًا أخرى ، وقال : فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته .

يا نبيَّ اللَّهِ ، أوَ إن من الإنسِ شياطينَ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « نعم »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن أبا ذرٍّ قام ذاتَ يومٍ يُصَلِّى ، فقال له نبيُّ اللَّهِ : « تَعَوَّذْ باللَّهِ مِن شياطينِ الجنِّ والإنسِ » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، أوَ للإنسِ شياطينُ كشياطينِ الجنِّ ؟ قال : « نعم ، أوَ كذَبْتُ عليه ؟! » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾ . فقال : كفارُ الجنِّ شياطينُ ، يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ كفارِ الإنسِ ، زُخْرفَ القولِ غُرورًا(٢) .

وأَما قولُه : ﴿ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ ، فإنه المُزَيَّنُ بالباطلِ كما وصَفْتُ قبلُ ، يُقالُ منه : زَخْرَف كلامَه وشهادتَه ، إذا حسَّن ذلك بالباطلِ ووشَّاه .

كما **حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن شَريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ . قال : تَزْيِينُ الباطلِ بالألسنةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : أما الزخرفُ ، فزخْرَفوه : زيَّنوه(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١٦ ، وأخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧١ (٧٧٨٨) من طريق عبد الرزاق به ، وأخرج شطره الأخير عبد الرزاق فى مصنفه ٢/٨٤ (٢٥٧٩) عن معمر به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣١٢: وهذا منقطع بين قتادة وأبى ذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة وأبى الشيخ ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ١٧٩.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٢ عقب الأثر (٧٧٩٢) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٢ (٧٧٩٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وسيأتى بقيته فى

٦/٨ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . قال : تَزْيينُ الباطلِ بالألسنةِ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . يقولُ : حسَّن بعضُهم لبعضٍ القولَ ، ليتَّبِعوهم فى فتنتِهم (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . قال : الزخرفُ المُزَيَّنُ ، حيث زيَّن لهم هذا الغُرورَ ، كما زيَّن إبليسُ لآدمَ ما جاءه به ، وقاسَمه إنه لِمن الناصِحين ، وقرأ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم ﴾ [فصلت : ٢٥] . قال : ذلك الزخرفُ (٣) .

وأما الغرورُ : فإنه ماغرَّ الإنسانَ فخدَعه ، فصدَّه عن الصوابِ إلى الخطأ ، ومِن الحقِّ إلى الباطلِ ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : غرَرْتُ فلانًا بكذا وكذا ، فأنا أَغُرُّه غُرورًا وغَرًّا .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ غُرُورًا ﴾ . قال : يَغُرُّون به الناسَ والجنَّ (٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٢ (٧٧٩٢) بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٣ (٧٧٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى أبى الشيخ .

(٤) هذا الأثر تتمة للأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئتَ يا محمدُ أن يُؤْمِنَ الذين كانوا لأنبيائى أعداءً مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ فلا ينالُهم مكروهُهم(١) ، ويأْمَنوا غوائلَهم وأذاهم - فعلتُ ذلك ، ولكنى لم أشَأْ ذلك ؛ لأَبْتَلِىَ بعضَهم ببعضٍ ، فيَسْتَحِقَّ كلُّ فريقٍ منهم ما سبَق له فى الكتابِ السابقِ ، ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعْهم ، يعنى الشياطينَ ، الذين يُجادِلونكِ بالباطلِ مِن مشركى قومِك ، ويُخاصِمونك بما يُوحِى إليهم أولياؤُهم مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : وما يَخْتَلِقون مِن إفْكٍ وزُورٍ .

يقولُ له ﷺ : اصْبِرْ عليهم ؛ فإنى مِن وراءِ عقابِهم على افترائِهم على اللَّهِ ، واخْتلاقِهم عليه الكذبَ والزُّورَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ ﴾ - ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُوحِى بعضُ هؤلاء الشياطينِ إلى بعضٍ المُزَيَّنَ مِن القولِ بالباطلِ ، ليَغُرُّوا به المؤمنين مِن أتباعِ الأنبياءِ ، فيَفْتِنُوهم عن دينِهم ، ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : ولِتَميلَ إليه قلوبُ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ .

وهو مِن صَغَوْتَ تَصْغَى وتَصْغُو - والتنزيلُ جاء بـ « تَصْغَى » - صَغْوًا وصُغُوًّا ، وبعضُ العربِ / يقولُ : صَغَيْتُ بالياءِ . حُكِى عن بعضِ بنى أسَدٍ : صَغِيتُ إلى حديثِه ، فأنا أَصْغَى صُغِيًّا بالياءِ ، وذلك إذا مِلْتَ ، يقالُ : صَغْوِى معك . إذا كان هَواك معه ومَيْلُك ، مثلُ قولِهم : ضِلَعِى معك . ويقالُ : أصْغَيْتُ الإناءَ ، إذا أمَلْتَه ؛ ٧/٨

---

(١) فى م : « مكرهم » .

لِيَجْتَمِعَ ما فيه ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

تَرَى السَّفيهَ به عن كلِّ مُحْكَمةٍ زَيْغٌ وفيه إلى التَّشْبِيهِ إِصْغاءُ

ويقالُ للقمرِ إذا مال للغُيوبِ : صغا وأصْغَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ﴾ . يقولُ : تَزِيغَ (٢) إليه أفئدةٌ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : لِتَمِيلَ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّى : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : تَمِيلَ إليه قلوبُ الكفارِ ويُحِبُّونه ، ويَرْضَوْن به (٥) .

---

(١) تفسير القرطبى ٧/ ٦٩، واللسان (ص غ ى) ، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٥، وفى تفسير القرطبى واللسان : مكرمة بدلا من : محكمة .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ترجع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وسيأتى بقية الأثر فى الصفحة القادمة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣ (٧٧٩٦) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣ عقب الأثر (٧٧٩٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به ، وفى ٤/ ١٣٧٣ (٧٧٩٩، ٧٨٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾ : ولِيَهْوَوْا ذلك ولِيَرْضَوْه . قال : يقولُ الرجلُ للمرأةِ : صَغَيْتُ إليها : هَوِيتُها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيَكْتَسِبُوا مِن الأعمالِ ما هم مُكْتَسِبون .

حُكِى عن العربِ سَماعًا منها : خرَج يَقْتَرِفُ لأهلِه(٢) . بمعنى : يَكْسِبُ لهم . ومنه قيل : قارَف فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا واقَعه وعمِله .

وكان بعضُهم يقولُ : هو التُّهمةُ والادِّعاءُ ، يقالُ للرجلِ : أنت قرَفْتَنى . أى : اتَّهَمْتَنى . ويقالُ : بئْسما اقْتَرَفْتَ لنفسِك . وقال رُؤْبةُ(٣) :

أعْيَا اقْتِرافُ الكذبِ المَقْروفِ
تَقْوَى التَّقِيِّ وعِفَّةَ العَفيفِ

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ٨/٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ : ولِيَكْتَسِبوا ما هم مُكْتَسِبون(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٧) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أهله » .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٠٥ ، وتفسير القرطبى ٧/ ٧٠ .

(٤) هذا الأثر تتمة الأثر فى الصفحة السابقة .

السدىِّ : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ . قال : ليَعْمَلوا ما هم عامِلون(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ . قال : ليَعْمَلوا ما هم عامِلون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادِلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين لك : كُفَّ عن آلهتِنا ونَكُفَّ عن إلهِك : إن اللَّهَ قد حكَم علىَّ بذكرِ آلهتِكم بما يَكونُ صدًّا عن عبادتِها ، ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ ، أىْ : قلْ : فليس لى أن أَتعَدَّى حكمَه وأَتجاوَزَه ؛ لأنه لا حَكَمَ أعدلُ منه ، ولا قائلَ أصدقُ منه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ . يعنى : القرآنَ ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ ، مُبيَّنًا فيه الحكمُ فيما تَختَصِمون فيه مِن أمرى وأمرِكم .

وقد بيَّنا معنى « التفصيلِ » فيما مضَى قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن أنْكَر هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ مِن قومِك توحيدَ اللَّهِ ، وأشْرَكوا معه الأندادَ ، وجحَدوا ما أنْزَلْتُه إليك ، وأنْكَروا أن يَكونَ حقًّا ، وكذَّبوا به ، فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وهو التوارةُ والإنجيلُ ، مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يعنى : القرآنَ وما فيه ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ .

---

(١) هذا الأثر تتمة الأثر المتقدم فى صفحة ٥٠٤ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣، ١٣٧٤ عقب الأثر (٧٨٠١، ٧٨٠٢) معلقًا .

يقولُ : فصْلًا بينَ أهلِ الحقِّ والباطلِ ، يَدُلُّ على صدقِ الصادقِ على[(١)] اللَّهِ ، وكذبِ الكاذبِ المُفْتَرِى عليه . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تَكُونَنَّ يا محمدُ مِن الشاكِّين فى حقيقةِ الأنباءِ التى جاءَتك مِن اللَّهِ فى هذا الكتابِ وغيرِ ذلك مما تضَمَّنه ؛ لأن الذين آتيْناهم الكتابَ يَعْلَمون أنه مُنَزَّلٌ مِن ربِّك بالحقِّ .

وقد بيَّنا فيما مضَى ما وجهُ قولِه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . بما أغنَى عن إعادتِه ، مع الروايةِ المرويةِ فيه[(٢)] .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَكُونَنَّ فى شكٍّ مما قصَصْنا عليك[(٣)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ . ٩/٨

يقولُ تعالى ذكرُه : وكمُلَت ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ .

سمَّاه كلمةً ، كما تقولُ العربُ للقَصيدةِ مِن الشعرِ يقولُها الشاعرُ : هذه كلمةُ فلانٍ .

﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ . يقولُ : كمُلَت كلمةُ ربِّك مِن الصدقِ والعدلِ .

و « الصدقُ » و « العدلُ » نُصِبا على التفسيرِ للكلمةِ ، كما يقالُ : عندى عشرون درهمًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علم » ، وفى م : « فى علم » ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٧٣ ، ٦٧٤ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٧٣ ، ٥/ ٤٦٤ .

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: لا مُغيِّرَ لما أخبَر فى كتبِه أنه كائنٌ مِن وقوعِه فى حينِه وأجلِه الذى أخبَر اللَّهُ أنه واقعٌ فيه، وذلك نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ﴾ [الفتح: ١٥]. فكانت إرادتُهم تبديلَ كلامِ اللَّهِ مسألتَهم نبيَّ اللَّهِ أن يَتْرُكَهم يَحْضُرون الحربَ معه، وقولَهم له ولمن معه مِن المؤمنين: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ﴾. بعدَ الخبرِ الذى كان اللَّهُ أخبَرهم تعالى ذكرُه فى كتابِه بقولِه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّاۖ﴾ الآية [التوبة: ٨٣]، فحاوَلوا تبديلَ كلامِ اللَّهِ وخبرِه بأنهم لن يَخْرُجوا مع نبىِّ اللَّهِ فى غزاةٍ، ولن يُقاتِلوا معه عدوًّا، بقولِهم لهم: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ﴾. فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟﴾ بمسألتِهم إياهم ذلك كلامَ اللَّهِ وخبرَه، ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ﴾. فكذلك معنى قولِه: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. إنما هو: لا مغيِّرَ لِما أخبَر عنه مِن خبرٍ أنه كائنٌ، فيَبْطُلَ مجيئُه وكونُه ووُقوعُه على ما أخبَر جلَّ ثناؤُه؛ لأنه لا يَزيدُ المُفْتَرون فى كتبِ اللَّهِ، ولا يَنْقُصون منها، وذلك أن اليهودَ والنصارى لاشكَّ أنهم أهلُ كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها على أنبيائِه، وقد أخْبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يُحَرِّفون غيرَ الذى أخْبَر أنه لا مُبَدِّلَ له.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: صدقًا وعدلًا فيما حكَم(١).

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٤ (٧٨٠٧، ٧٨٠٨) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ السميعُ لِما يقولُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ ، المُقْسِمون باللَّهِ جَهْدَ أيمانِهم : لَئِن جاءتهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بها ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، العليمُ بما تَئُولُ إليه أيمانُهم مِن برٍّ وصدقٍ ، وكذبٍ وحِنْثٍ ، وغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُطِعْ هؤلاء العادِلين باللَّهِ الأندادَ يا محمدُ فيما دعَوْك إليه مِن أكْلِ ما ذبَحوا لآلهتِهم وأهَلُّوا به لغيرِ ربِّهم ، وأشكالَهم مِن أهلِ الزَّيْغِ والضَّلالِ ، فإنك إن تُطِعْ أكثرَ مَن فى الأرضِ يُضِلُّوك عن دينِ اللَّهِ ومَحَجَّةِ الحقِّ والصوابِ ، فيَصُدُّوك عن ذلك . ١٠/٨

وإنما قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن بنى آدمَ ؛ لأنهم كانوا حينَئذٍ كفارًا ضُلَّالًا ، فقال له جلَّ ثناؤُه : لا تُطِعْهم فيما دَعَوْك إليه ، فإنك إن تُطِعْهم ضلَلْتَ ضلالَهم ، وكنتَ مثلَهم ؛ لأنهم لا يَدْعُونك إلى الهُدَى وقد أخْطَئوه . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه عن حالِ الذين نهَى نبيَّه عن طاعتِهم فيما دَعَوْه إليه فى أنفسِهم فقال : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . فأخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم مِن أمرِهم على ظنٍّ عندَ أنفسِهم ، وحِسْبانٍ على صحةِ عزمٍ عليه ، وإن كان خطأً فى الحقيقةِ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا مُتَخرِّصون يَظُنُّون ويُوقِعون حَزْرًا لا يقينَ علمٍ .

يقالُ منه : خرَص يَخْرُصُ خَرْصًا وخُروصًا ، أى : كذَب ، وتخرَّص بظنٍّ ، وتخرَّص بكذبٍ ، وخرَصْتُ النخلَ أَخْرُصُه ، وخرِصَتْ إبلُك : أصابها البردُ والجوعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن ربَّك الذى نهاك أن تُطِيعَ هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ ؛ لئلا يُضِلوك عن سبيلِه ، هو أعلمُ منك ومِن جميعِ خلقِه ، أىَّ خلقِه يَضِلُّ عن سبيلِه بزُخْرفِ القولِ الذى يُوحِى الشياطينُ بعضُهم إلى بعضٍ ، فيَصْدِفُ عن طاعتِه واتباعِ ما أمَر به ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ أيضًا منك ومنهم بمَن كان على استقامةٍ وسَدادٍ ، لا يَخْفَى عليه منهم أحدٌ . يقولُ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أمَرْتُك به ، وانْتَهِ عما نَهَيْتُك عنه مِن طاعةِ مَن نهَيْتُك عن طاعتِه ، فإنى أعلمُ بالهادى والمُضِلِّ مِن خلْقى منك .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ⁽¹⁾ : موضعُه خفضٌ بنيةِ الباءِ . قال : ومعنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ بمَن يَضِلُّ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ⁽²⁾ : موضعُه رفعٌ ؛ لأنه بمعنى « أىٌّ » ، والرافعُ له « يَضِلُّ » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أنه رُفِع بـ« يَضِلُّ » ، وهو فى معنى « أىٌّ » ، وغيرُ معلومٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ مخفوضٌ بغيرِ خافضٍ ، فيَكونَ هذا له نظيرًا .

وقد زعَم بعضُهم أن قولَه : ﴿ أَعْلَمُ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى : يَعْلَمُ ، واستشهد لقيلِه ببيتِ حاتمٍ الطائىِّ⁽³⁾ :

فحالَفَت طَيِّئٌ مِن دُونِنا حِلِفًا والله أعلمُ ما كُنَّا لهم خُذُلَا

---

(١) هو الأخفش كما تقدم فى ص ٤٣١ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٣٥٢ .

(٣) تفسير القرطبى ٧/ ٧٢.

وبقولِ خَنْساءَ(١) :

/ القومُ أعلمُ أن جَفْنَتَهُ تَغْدُو غَداةَ الريحِ أو تَسْرِى(٢) ١١/٨

وهذا الذى قاله قائلُ هذا التأويلِ ، وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ ، فليس قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ منه ، وذلك أنه عطَف عليه بقولِه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . فأبان بدخولِ الباءِ فى « المهتدين » ، أن أعلم ليس بمعنى « يَعْلَمُ » ؛ لأن ذلك إذا كان بمعنى « يَفْعَلُ » ، لم يُوصَلْ بالباءِ ، كما لا يُقالُ : هو يَعْلَمُ بزيدٍ . بمعنى : يَعْلَمُ زيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وعبادِه المؤمنين به وبآياتِه : فكُلُوا أيُّها المؤمنون مما ذكَّيْتُم مِن ذبائِحِكم ، وذبَحْتُموه الذبحَ الذى بيَّنْتُ لكم أنه تَحِلُّ به الذَّبيحةُ لكم ، وذلك ماذبَحه المؤمنون بى مِن أهلِ دينِكم ، دينِ الحقِّ ، أو ذبَحه مَن دان بتوحيدى مِن أهلِ الكتابِ ، دونَ ما ذبَحه أهلُ الأوثانِ ومَن لا كتابَ له من المَجُوسِ ، ﴿ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم بحُجَجِ اللَّهِ التى أتَتْكم وأعلامِه ، بإحلالِ ما أحْلَلْتُ لكم ، وتحريمِ ما حرَّمْتُ عليكم مِن المَطاعمِ والمآكلِ - مُصَدِّقِين ، ودَعُوا عنكم زُخْرفَ ما تُوحِيه الشياطينُ بعضُها إلى بعضٍ مِن زُخرفِ القولِ لكم ، وتَلْبيسِ دينِكم عليكم غُرورًا .

وكان عطاءٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ فَكُلُوا۟

---

(١) أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ص ٥٢.

(٢) تغدو : أى تأتيهم غدوة ، وتسرى : أى تأتيهم ليلًا ، والمعنى أن كرمه يشمل قومه ليلًا ونهارًا .

مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : يَأْمُرُ بذكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ ، وكلُّ شيءٍ يَدُلُّ على ذكرِه يَأْمُرُ به⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصريين : معنى ذلك : وأيُّ شيءٍ لكم في ألّا تأْكُلوا ؟ قال : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ ﴾ [البقرة : ٢٤٦] . يقولُ : أيُّ شيءٍ لنا في تركِ القتالِ ؟ قال : ولو كانت « أَنْ »⁽²⁾ زائدةً لارْتَفَع⁽³⁾ الفعلُ ، ولو كانت في معنى : وما لنا وكذا . لكانت : وما لنا وأن لا نُقاتِلَ .

وقال غيرُه : إنما دخَلَت « لا » للمنعِ ؛ لأن تأويلَ « ما لك » ، و « ما منَعك » واحدٌ : ما منَعك لا تَفْعَلُ ذلك ، وما لك لا تفعلُ . واحدٌ ، فلذلك دخَلَت « لا » . قال : وهذا الموضعُ تَكونُ / فيه « لا » ، وتَكونُ فيه « أن » مثلَ قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ ﴾ [النساء : ١٧٦] و « أن لا تَضِلُّوا » : يَمْنَعُكم مِن الضلالِ بالبيانِ⁽⁴⁾ . ١٢/٨

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ في هذا الموضعِ : وأيُّ شيءٍ يَمْنَعُكم أن تَأْكُلوا مما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه تقدَّم إلى المؤمنين بتَحْليلِ ما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه ، وإباحةِ أكلِ ما

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٧٢، وفتح القدير ٢/ ١٥٦.

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى النسخ : « لا يقع » وهو تحريف والصواب ما أثبت .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٤٤٥ .

ذُبِح بدينِه أو دينِ مَن كان يَدِينُ ببعضِ شَرائعِ كتبِه المعروفةِ ، وتحريمِ ما أُهِلَّ به لغيرِه مِن الحيوانِ ، وزَجْرِهم عن الإصْغاءِ لما يُوحِى الشياطينُ بعضُهم إلى بعضٍ مِن زُخرفِ القولِ فى الميتةِ والمُنْخَنِقةِ والمُتَرَدِّيةِ وسائرِ ما حرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ ، ثم قال : وما يَمْنَعُكم مِن أكلِ ما ذُبِح بدينى الذى ارْتَضَيْتُه وقد فصَّلْتُ لكم الحلالَ مِن الحرامِ فيما تَطْعَمون ، وبيَّنْتُه لكم بقولى(١) : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ [المائدة : ٣] . فلا لَبْسَ عليكم فى حَرامِ ذلك مِن حلالِه ، فتَمْتَنِعوا مِن أكلِ حَلالِه ، حَذَرًا مِن مُواقَعةِ حَرامِه .

فإذ كان ذلك معناه ، فلا وجهَ لقولِ مُتأوِّلى ذلك : وأىُّ شىءٍ لكم فى أن لا تَأْكُلوا ؟ لأن ذلك إنما يقالُ كذلك لمن كان كفَّ عن أكلِه رجاءَ ثوابٍ بالكفِّ عن أكلِه ، وذلك يَكونُ ممَّن آمَن بالكفِّ ، فكفَّ اتِّباعًا لأمرِ اللَّهِ ، وتسليمًا لحكمِه ، ولا نَعْلَمُ أحدًا مِن سلفِ هذه الأمةِ كفَّ عن أكلِ ما أحَلَّ اللَّهُ مِن الذبائحِ رجاءَ ثوابِ اللَّهِ على تركِه ذلك ، واعْتقادًا منه أن اللَّهَ حرَّمه عليه ، فبيِّنٌ بذلك إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا أن أولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ ما قلنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن معنى قولِه : فصَّل ، وفصَّلْنا ، وفُصِّل : بيَّن ، وبُيِّن ، بما يُغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : قد بيَّن لكم ما حرَّم عليكم(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بقول » ، وفى م : « بقوله » .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٢٧٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٥٠٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٦ (٧٨١٧) - عن معمر به .

واختلفت القرأةُ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ (١ فقرأه بعضُهم ١) بفتحِ أولِ الحرفين مِن ﴿فَصَّلَ﴾ (١ و ﴿حَرَّمَ﴾ (٢) أىْ : فصَّل ما حرَّمه ١) مِن مَطاعِمِكم فبيَّنه لكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ بفتحِ فاءِ « فصَّل » ، وتشديدِ صادِه ، (ما حُرِّم) بضمِّ حائِه وتشديدِ رائِه (٣) ، بمعنى : وقد فصَّل اللهُ لكم المحرَّمَ عليكم مِن مَطاعِمِكم .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين وبعضُ البصريين : (وقد فُصِّل لكم) بضمِّ فائِه وتشديدِ صادِه ، (ما حُرِّم عليكم) بضمِّ حائِه وتشديدِ رائِه ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه فى الحرفين كليهما (٤) .

ورُوِى عن عطيةَ العَوْفىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وقد فَصَل) بتخفيفِ الصادِ وفتحِ الفاءِ (٥) ، بمعنى : وقد أتاكم حكمُ اللهِ فيما حَرَّم عليكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ التى ذكَرْناها ، سوى القراءةِ التى ذكَرنا عن عطيةَ ، قراءاتٌ معروفاتٌ ، مستفيضةٌ القراءةُ بها فى قرأةِ الأمصارِ ، وهن متَّفقاتُ المعانى ، غيرُ مختلفاتٍ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمُصيبٌ فيه الصوابَ .

١٣/٨ / وأما قولُه : ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه أن ما اضطُرِرْنا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) هى قراءة نافع ، وحفص عن عاصم . حجة القراءات ص٢٦٩ .

(٣) هى رواية أبى بكر عن عاصم ، وقراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٥) ينظر سنن سعيد بن منصور (٩١٠ - تفسير) ، وتفسير القرطبى ٧/ ٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٠.

إليه مِن المطاعمِ المحرَّمةِ التى بيَّن تحريمَها لنا فى غيرِ حالِ الضرورةِ ، لنا حلالٌ ما كنا إليه مُضْطَرِّين حتى تزولَ الضرورةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الميتةِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كثيرًا مِن الناسِ يُجادِلُونكم فى أكلِ ما حرَّم اللَّهُ عليكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، مِن الميتةِ ، لَيُضِلُّون أتباعَهم بأهوائِهم من غيرِ علمٍ منهم بصحةِ ما يقولون ، ولا بُرهانٍ عندَهم بما فيه يُجادِلون ، إلا ركوبًا منهم لأهوائِهم ، واتباعًا منهم لدواعى نفوسِهم ، اعتداءً وخلافًا لأمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وطاعةً للشياطينِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ الذى أحَلَّ لك ما أحَلَّ ، وحرَّم عليك ما حرَّم ، هو أعلمُ بمَن اعْتَدَى حُدودَه ، فتجاوَزها إلى خلافِها ، وهو لهم بالمِرْصادِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ بمعنى : أنهم يُضِلُّون غيرَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ البصريين والحجازيين : (لَيَضِلُّون) بمعنى : أنهم هم الذين يَضِلُّون عن الحقِّ فيَجُورُون عنه (٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم ﴾ (٣) بمعنى : أنهم يُضِلُّون غيرَهم . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر نبيَّه ﷺ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء ، والباقون بالفتح . ينظر النشر ٢/١٩٧ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

عن إضلالِهم مَن تبِعهم ، ونهاه عن طاعتِهم واتِّباعِهم إلى ما يَدْعُونَه إليه ، فقال : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] . ثم أخْبَرَ أصحابَه عنهم بمثلِ الذى أخْبَرَه عنهم ، ونهاهم مِن قَبولِ قولِهم عن مثلِ الذى نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيرًا منهم ليُضلُّونكم بأهوائِهم بغيرِ علمٍ . نظيرَ الذى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودَعُوا أيُّها الناسُ عَلانيةَ الإثمِ ، وذلك ظاهرُه ، وسرَّه ، وذلك باطنُه .

كذلك **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ أى : قليلَه وكثيرَه ، وسرَّه وعلانيتَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . قال : سرَّه وعلانيتَه (١) .

١٤/٨ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سرَّه وعلانيتَه . وقولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١، الأعراف : ٣٣] . قال : سرَّه وعلانيتَه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . قال : نهَى اللَّهُ عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٧/٤ (٧٨٢٤، ٧٨٢٨) - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٧/٤ عقب الأثرين (٧٨٢٤، ٧٨٢٨) من طريق أبى جعفر به .

ظاهرِ الإثمِ وباطنِه أن يُعْمَلَ به سرًّا أو علانيةً ، وذلك ظاهرُه وباطنُه(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ : معصيةَ اللَّهِ فى السرِّ والعلانيةِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ . قال : هو ما يَنْوِى مما هو عاملٌ(٣) .

ثم **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالظاهرِ مِن الإثمِ والباطنِ منه فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : الظاهرُ منه ما حرَّم جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢] . وقولِه : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣] . والباطنُ منه الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ . قال : الظاهرُ منه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ والأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ ، والباطنُ الزنى(٤) .

وقال آخرون : الظاهرُ أُولاتُ الراياتِ مِن الزَّوانى ، والباطنُ ذواتُ الأخْدانِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٦ (٧٨٢١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به مختصرا .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٢، إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر تفسير البغوى ٣/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٦، ١٣٧٧ (٧٨٢٣، ٧٨٢٧) من طريق حماد بن سلمة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ : أما ظاهرُه فالزَّوانى فى الحَوانيتِ ، وأما باطنُه فالصديقةُ يَتَّخِذُها الرجلُ فيأْتِيها سرًّا(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثني عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] : كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُّون بالزنى ، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًّا ، فحرَّم اللَّهُ السرَّ منه والعلانيةَ ، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعنى العلانيةَ ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ . يعنى السرَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ وأبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ الجمعُ بينَ الأختين ، وتزويجُ الرجلِ امرأةَ أبيه مِن بعدِه ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ الزنى(٣) .

وقال آخرون : الظاهرُ التَّعَرِّى والتَّجَرُّدُ مِن الثيابِ وما يَسْتُرُ العورةَ فى الطَّوافِ ، والباطنُ الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/٨ / **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٧/٤ (٧٨٢٥، ٧٨٢٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) ينظر التبيان ٤/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به مقتصرا على أوله ، وذكره وعلق آخره فى ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢) .

تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ قال : ظاهرُه العُرْيَةُ التى كانوا يَعْمَلون بها حينَ يَطُوفون بالبيتِ ، وباطنُه الزنى[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه تقَدَّم إلى خلقِه بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطنِه ، وذلك سرُّه وعلانيتُه ، والإثمُ كلُّ ما عُصِى اللَّهُ به مِن مَحارِمِه ، وقد يَدْخُلُ فى ذلك سرُّ الزنى وعلانيتُه ، ومُعاهَرةُ أهلِ الراياتِ وأولاتِ الأخْدانِ منهن ، ونكاحُ حَلائلِ الآباءِ والأمهاتِ والبناتِ ، والطوافُ بالبيتِ عُرْيانًا ، وكلُّ معصيةٍ للَّهِ ظهَرت أو بطَنت . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان جميعُ ذلك إثمًا ، وكان اللَّهُ عمَّ بقولِه : ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ جميعَ ما ظهَر مِن الإثمِ وجميعَ ما بطَن ، لم يَكُنْ لأحدٍ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا دونَ شيءٍ إلا بحجةٍ للعذرِ قاطعةٍ .

غيرَ أنه لو جاز أن يُوَجَّهَ ذلك إلى الخصوصِ بغيرِ بُرهانٍ ، كان توجيهُه إلى أنه عُنِى بظاهرِ الإثمِ وباطنِه فى هذا الموضعِ ماحرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ والمآكلِ ، مِن الميتةِ والدمِ ، وما بيَّن اللَّهُ تحريمَه فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المائدة : ٣] – أولى ، إذ كان ابتداءُ الآياتِ قبلَها بذكرِ تحريمِ ذلك جرَى ، وهذه فى سياقِها ، ولكنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن يَكونَ عُنِى بها ذلك ، وأُدْخِل فيها الأمرُ باجتنابِ كلِّ ما جانَسه مِن معاصى اللَّهِ ، فخرَج الأمرُ عامًّا بالنهيِ عن كلِّ ما ظهَرأو بطَن مِن الإثمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ١٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَعْمَلون بما نهاهم اللَّهُ عنه ، ويَرْكَبون معاصىَ اللَّهِ

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢٥٥، وتفسير البغوى ٣/ ١٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٢.

ويأْتُون ما حرَّم اللَّهُ ، ﴿سَيُجۡزَوۡنَ﴾ . يقولُ : سيُثيبُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ بما كانوا فى الدنيا يَعْمَلون مِن مَعاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : [١/٧٩٠ظ] ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ : لا تأْكُلوا أيُّها المؤمنون مما مات فلم تَذْبَحوه أنتم ، أو يَذْبَحْه مُوَحِّدٌ يَدِينُ للهِ بشرائعَ شرَعها له فى كتابٍ مُنَزَّلٍ ، فإنه حرامٌ عليكم ، ولا ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ مما ذبَحه المشركون لأوثانِهم ، فإن أكْلَ ذلك فسقٌ ، يعنى : معصيةُ كفرٍ .

فكنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ عن الأكلِ ، وإنما ذكَر الفعلَ ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . يُرادُ به : فزاد قولُهم ذلك إيمانًا . فكنَى عن القولِ ، وإنما جرَى ذكرُه بفعلٍ .

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك ١٦/٨ شياطينُ فارسَ ومَن على دينِهم مِن المجوسِ ﴿ إِلَىٰٓ / أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ من مَرَدةِ مشركى قريشٍ ، يُوحُون إليهم زُخْرفَ القولِ بجدالِ(١) نبيِّ اللَّهِ وأصحابِه فى أكلِ الميتةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النيسابوريُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عبدِ العزيزِ القِنْبارىُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : لما نزَلت هذه الآيةُ ، تحريمَ الميتةِ ، قال : أوْحَت فارسُ إلى أوليائِها مِن قريشٍ أن خاصِموا محمدًا - وكانت

---

(١) فى م : « ليصل إلى » .

أولياءَهم فى الجاهليةِ - وقولوا له : إنَّ ما ذبَحْتَ فهو حلالٌ ، وما ذبَح اللَّهُ - قال ابنُ عباسٍ : بشِمْشارٍ(١) مِن ذهبٍ - فهو حرامٌ ! فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ . قال : الشياطينُ فارسُ ، وأولياؤُهم قريشٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ : إن مُشْرِكى قريشٍ كاتَبوا فارسَ على الرومِ ، وكاتَبَتْهم فارسُ ، وكتَبَت فارسُ إلى مشركى قريشٍ :إن محمدًا وأصحابَه يَزْعُمون أنهم يَتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ، فما ذبَح اللَّهُ بسكينٍ مِن ذهبٍ ، فلا يَأْكُلُه محمدٌ وأصحابُه - للميتةِ - وأما ما ذبحوا هم يَأْكُلون . وكتَب بذلك المُشْرِكون إلى أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، فوقَع فى أنفسِ ناسٍ مِن المسلمين مِن ذلك شىءٌ ، فنزَلَت : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ الآية . ونزَلَت : ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾(٣) [الأنعام : ١١٢] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بالشياطينِ الذين يَغرُّون بنى آدمَ ، أنهم أوْحَوْا إلى أوليائِهم مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان مما أوْحَى الشياطينُ إلى أوليائِهم مِن الإنسِ : كيف تَعْبُدون شيئًا لا

---

(١) الشمشار : السيف بالفارسية . المعجم الذهبى ص ٣٧٨، وفيه : شَمْشير .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤٢) عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به مختصرا . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٦١٤) من طريق موسى بن عبد العزيز ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٣ عن عكرمة به .

تأْكُلون مما قتَل ، وتأْكُلون أنتم ما قتَلْتُم ؟ فروَى الحديثَ حتى بلَغ النبيَّ ﷺ ، فنزلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولَه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ . قال : إبليسُ الذى يُوحِى إلى مشركى قريشٍ[1] .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شياطينُ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادِلوكم .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : سمِعْتُ أن الشياطينَ يُوحُون إلى أهلِ الشركِ ، يأْمُرونهم أن يقولوا : ما الذى يموتُ وما الذى تَذْبحون إلا سواءٌ . يأْمُرونهم أن يُخاصِموا بذلك محمدًا ﷺ . ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قال : قولُ المشركين : أمّا ما ذبَح اللَّهُ - للميتةِ - فلا تأْكُلون ، وأما ما ذبَحْتُم بأيديكم فحلالٌ !

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتَل ربُّكم فلا تأْكُلون ، وما قتَلْتُم أنتم تأْكُلونه ! فأوْحَى اللَّهُ إلى نبيِّه ﷺ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

١٧/٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما حرَّم اللَّهُ الميتةَ أمَر الشيطانُ أولياءَه فقال لهم : ما قتَل اللَّهُ لكم خيرٌ مما تَذْبَحون أنتم بسَكاكينِكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

---

[1] (١)عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عَنْترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جادَل المشركون المسلمين فقالوا : ما بالُ ما قتَل اللَّهُ لا تأكلونه ، وما قتَلْتُم أنتم أكَلْتُموه ، وأنتم تتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباس فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ . يقولون : ما ذبَح اللَّهُ فلا تأْكُلوه ، وما ذبَحْتُم أنتم فكلُوه ! فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا [٧٩١/١و] يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، أن ناسًا مِن المشركين دخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أخْبِرْنا عن الشاةِ إذا ماتَت مَن قتَلها ؟ فقال : « اللَّهُ قتَلها » . قالوا : فتَزْعُم أن ما قتَلْتَ أنت وأصحابُك حلالٌ ، وما قتَله اللَّهُ حرامٌ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحضرميِّ ، أن ناسًا مِن المشركين قالوا : أما ما قتَل الصَّقْرُ والكلبُ فتأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلونه !

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٤٤٤٩) ، وفى الكبرى (١١١٧١) – ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٤١ – والحاكم ٢٣٣/٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ١١٣ ، ٢٣١ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه أبو داود (٢٨١٨) – ومن طريقه البيهقى ٢٤١/٩ – من طريق إسرائيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى أبى داود فى ناسخه .

عليٍّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٨] . قال : قالوا : يا محمدُ ، أما ما قتَلْتُم وذبَحْتُم فتأْكُلونه ، وأما ما قتَل ربُّكم فتُحرِّمونه ! فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . وإن أطَعْتُموهم في أكلِ ما نهَيْتُكم عنه ، إنكم إذن لمشركون[١] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال المشركون : ما قتَلْتُم فتأْكُلونه ، وما قتَل ربُّكم لا تأْكُلونه ! فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قولُ المشركين : أما ما ذبَح اللَّهُ - للميتةِ - فلا تأْكُلون منه ، وأما ما ذبَحْتُم بأيديكم فهو حلالٌ[٣] !

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ / لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ . قال : جادَلهم المشركون ١٨/٨ في الذَّبيحةِ فقالوا : أما ما قتَلْتُم بأيديكم فتأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلونه ! يعنون الميتةَ ، فكانت هذه مُجادَلتَهم إياهم[٤] .

---

[١] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بتمامه في ص ٥٣١.

[٢] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

[٣] تفسير مجاهد ص ٣٢٧.

[٤] تفسير عبد الرزاق ٢١٧/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الآية . يعنى : عدوُّ اللَّهِ إبليسُ أوْحَى إلى أوليائِه مِن أهلِ الضَّلالةِ ، فقال لهم : خاصِموا أصحابَ محمدٍ فى الميتةِ ، فقولوا : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتأْكُلون ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلون ، وأنتم تزْعُمون أنكم تتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ! فأنْزَل اللَّهُ على نبيِّه : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . وإنا واللَّهِ ما نَعْلَمُه كان شِرْكٌ قطُّ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ أن يَدْعُوَ(١) مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، أو يَسْجُدَ لغيرِ اللَّهِ ، أو يُسَمِّىَ الذبائحَ لغيرِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تزْعُمون أنكم تتَّبِعون مَرْضاةَ اللَّهِ ، وما ذبَح اللَّهُ فلا تأْكُلونه ، وما ذبَحْتُم أنتم أكَلْتُموه ؟ فقال اللَّهُ : لئِنْ أطَعْتُمُوهُمْ فأكَلْتم الميتةَ ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ . قال : كانوا يقولون : (٤)ما ذُكِر اللَّهُ عليه ، وما ذبَحْتُم فكُلوا !(٤) فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، والدر المنثور : « يدعى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٣ عن السدى .

(٤ - ٤) كذا وردت العبارة فى النسخ ، ومصدرا التخريج : « ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا ، وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه » . وهو الصواب .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣١٧٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٥) من طريق وكيع به وتقدم ص ٥٢٣.

حدَّثنا ابنُ وكَيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ . قال : يقولُ : يُوحِى الشياطينُ إلى أوليائِهم : تأْكُلون ما قتَلْتُم ، ولا تأْكُلون مما قتَل اللَّهُ ! فقال : إن الذى قتَلْتُم يُذْكَرُ اسمُ اللَّهِ عليه ، وإن الذى مات لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ ابنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ(٢) فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ : هذا فى شأنِ الذَّبيحةِ . قال : قال المشركون للمسلمين : تزْعُمون أن اللَّهَ حرَّم عليكم الميتةَ ، وأحَلَّ لكم ما تَذْبَحون أنتم بأيديكم ، وحرَّم عليكم ما ذبَح هو لكم ! وكيف هذا وأنتم تعْبُدونه ! فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ .

وقال آخرون : كان الذين جادَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك قومًا مِن اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال ابنُ عبدِ الأعلى : خاصَمت اليهودُ النبيَّ ﷺ . وقال / ابنُ وَكيعٍ : جاءَت اليهودُ إلى النبيِّ ﷺ - ١٩/٨
فقالوا : نأْكُلُ ما قتَلْنا ، ولا نأْكُلُ ما قتل اللَّهُ ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٩، ١٣٨٠ (٧٨٤٣، ٧٨٤٦) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) ليست فى : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

يُذْكَرِ [١/٧٩١ظ] ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ : أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر أن الشياطينَ يُوحُون إلى أوليائِهم ليُجادِلوا المؤمنين فى تحريمِهم أكلَ الميتةِ بما ذكَرْنا مِن جِدالِهم إياهم ، وجائزٌ أن يكونَ المُوحُون كانوا شياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى أوليائِهم منهم ، وجائزٌ أن يَكونوا شياطينَ الجنِّ أوْحَوْا إلى أوليائِهم مِن الإنسِ ، وجائزٌ أن يكونَ الجِنْسان كلاهما تَعاوَنا على ذلك ، كما أخبَر اللَّهُ عنهما فى الآيةِ الأخرى التى يقولُ فيها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] . بل ذلك الأغلبُ مِن تأويلِه عندى ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر نبيَّه أنه جعَل له أعداءً مِن شياطينِ الجنِّ والإنسِ ، كما جعَل لأنبيائِه مِن قبلِه ، يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ المُزَيَّنَ مِن الأقوالِ الباطلةِ ، ثم أعْلَمه أن أولئك الشياطينَ يُوحُون إلى أوليائِهم مِن الإنسِ ليُجادِلوه ومَن تبِعه مِن المؤمنين فيما حرَّم اللَّهُ مِن الميتةِ عليهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنهيِه عن أكلِه مما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ذبائحُ كانت العربُ تَذْبَحُها لآلهتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ؟ قال : يأْمُرُ بذكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ . قلتُ لعطاءٍ : فما قولُه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨١٩) ، والطبرانى (١٢٢٩٥) ، والبيهقى ٩/ ٢٤٠ من طريق عمران بن عيينة به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٩) من طريق عطاء بن السائب به .

مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ؟ قال : يَنْهَى عن ذبائحَ كانت فى الجاهليةِ على الأوثانِ ، كانت تَذْبَحُها العربُ وقريشٌ(١) .

(٢) **وقال آخرون** : هى الميتةُ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : الميتةُ(٣) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك كلَّ ذَبيحةٍ لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن جُهَيرِ(٤) بنِ يزيدَ ، قال : سُئِل الحسنُ ، سأَله رجلٌ قال له : أُتِيتُ بطيرٍ كَرًا(٥) ، فمنه ما ذُبِح فذكِر اسمُ اللَّهِ عليه ، ومنه ما نُسِى أن يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ عليه ، واخْتَلَط الطيرُ . فقال الحسنُ : كُلْه كلَّه . قال : وسأَلْتُ محمدَ ابنَ سِيرينَ ، فقال : قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ وهشامٍ ، عن

---

(١) تقدم شطره الأول فى ص٥١١، ٥١٢، وأخرج ابن أبى حاتم شطره الثانى فى تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٦) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٣) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) فى م : « حميد » وتنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٥ ، والجرح والتعديل ٢/ ٥٤٧.

(٥) فى م : « كذا » والكرا : لغة فى الكَرَوان ، ويجمع على كِرْوان وكَراوين : ينظر اللسان (ك ر و) .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف .

محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن / عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الخَطْمِيِّ، قال: كُلوا مِن ذبائحِ أهلِ ٢٠/٨ الكتابِ والمسلمين، ولا تأْكُلوا مما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن أشعثَ، عن ابنِ سِيرِينَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، قال: كنتُ أَجْلِسُ إليه فى حَلَقةٍ(٢)، فكان يَجْلِسُ فيها ناسٌ مِن الأنصارِ هو رأسُهم، فإذا جاء سائلٌ فإنما يَسْأَلُه ويَسْكُتون. قال: فجاءه رجلٌ فسأله فقال: رجلٌ ذبَح فنسِى أن يُسَمِّىَ؟ فتلا هذه الآيةَ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حتى فرَغ منها.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن اللَّهَ عنَى بذلك ما ذُبِح للأصنامِ والآلهةِ، وما مات أو ذبَحه مَن لا تَحِلُّ ذَبيحتُه.

وأما مَن قال: عُنِى بذلك ما ذبَحه المسلمُ فنَسِى ذِكرَ اسمِ اللَّهِ. فقولٌ بعيدٌ مِن الصوابِ؛ لشُذوذِه وخُروجِه عما عليه الحجةُ مُجمِعةٌ مِن تَحليلِه، وكفَى بذلك شاهدًا على فسادِه. وقد بيَّنا فسادَه مِن جهةِ القياسِ فى كتابِنا المُسَمَّى «لطيف القولِ فى أحكامِ شرائعِ الدينِ»، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ.

وأما قولُه: ﴿لَفِسْقٌ﴾. فإنه يعنى: وإنَّ أَكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه مِن الميتةِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ لَفِسْقٌ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى «الفسقِ» فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: معناه: المعصيةُ. فتأويلُ الكلامِ على هذا: وإنَّ أَكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه لمعصيةٌ للَّهِ وإثمٌ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) المتكلم هنا ابن سيرين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ . قال : الفسقُ المعصيةُ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك الكفرُ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ . فقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين في المَعْنِيِّين(٢) بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه(٣) .

وأما إيحاؤُهم إلى أوليائِهم ، فهو إشارتُهم إلى ما أشاروا لهم إليه ؛ إما بقولٍ ، وإما برسالةٍ ، وإما بكتابٍ .

وقد بيَّنا معنى « الوحيِ » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٤) .

وقد **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن أبي زُمَيْلٍ ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ مِن أصحابِه فقال : يا أبا عباسٍ ، زعَم أبو إسحاقَ أنه أُوحِي إليه الليلةَ . يعنى المُختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق . فنفَرْتُ ، فقلتُ : يقولُ ابنُ عباسٍ : صدَق ؟ [١/٧٩٢و] فقال ابنُ عباسٍ : هما وَحْيان ؛ وَحْيُ اللَّهِ ، ووحيُ الشيطانِ ، فوحْيُ اللَّهِ إلى محمدٍ ، ووحيُ الشياطينِ إلى أوليائِهم . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) في م : « المعنيّ » .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٥٢٠ - ٥٢٧ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤١) من طريق أبي حذيفة به .

وأما « الأولياءُ » : فهم النُّصَراءُ والظُّهَراءُ فى هذا الموضعِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ : ليُخاصِموكم . بالمعنى الذى قد ذكَرْتُ قبلُ .

/ وأما قولُه : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ . فإنه يعنى : وإن أطَعْتُموهم فى أكلِ الميتةِ وما حرَّم عليكم ربُّكم . ٢١/٨

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ ﴾ . يقولُ : وإن أطَعْتُموهم فى أكلِ ما نهَيْتُكم عنه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ ﴾ فأكَلْتُم الميتةَ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ . يعنى : إنكم إذن مثلُهم ، إذ كان هؤلاء يأْكُلون الميتةَ اسْتِحْلالًا ، فإذا أنتم أكَلْتُموها كذلك فقد صِرْتُم مثلَهم مُشْرِكين .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى هذه الآيةِ : هل نُسِخ مِن حكمِها شىءٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : لم يُنْسَخْ منها شىءٌ ، وهى مُحْكَمةٌ فيما عُنِيَت به . وعلى هذا قولُ عامةِ أهلِ العلمِ .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ وعكرمةَ ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ قالا : قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٠ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٢٤.

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٢٥.

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ فنسَخ ، واستَثْنَى مِن ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾⁽¹⁾ [المائدة : ٥] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن هذه الآيةَ مُحكَمَةٌ فيما أُنزِلَت لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ، وأن طعامَ أهلِ الكتابِ حَلالٌ ، وذبائحَهم ذَكِيَّةٌ ، وذلك مما حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أكلَه بقولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بمَعْزِلٍ ؛ لأن اللَّهَ إنما حرَّم علينا بهذه الآيةِ الميتةَ وما أُهِلَّ به للطَّواغيتِ ، وذبائحُ أهلِ الكتابِ ذكيةٌ ، سَمَّوْا عليها أو لم يُسَمُّوا ؛ لأنهم أهلُ توحيدٍ ، وأصحابُ كتبٍ للَّهِ يَدِينون بأحْكامِها ، يَذْبَحون الذبائحَ بأدْيانِهم ، كما يَذبَحُ المسلمُ بدينِه ، سمَّى اللَّهَ على ذبيحتِه أو لم يُسَمِّه ، إلا أن يَكونَ ترَك مِن ذكرِ تسميةِ اللَّهِ على ذبيحتِه ، على الدَّيْنونةِ بالتعطيلِ ، أو بعبادةِ شيءٍ سوى اللَّهِ ، فيَحْرُمُ حينَئذٍ أكلُ ذَبيحتِه ، سمَّى اللَّهَ عليها أو لم يُسَمِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

وهذا الكلامُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه يَدُلُّ على نهيِه المؤمنين برسولِه يومَئذٍ عن طاعةِ بعضِ المشركين الذين جادَلوهم في أكلِ الميتةِ ، بما ذكَرْنا عنهم مِن جدالِهم إياهم به ، وأمْرِه إياهم بطاعةِ مؤمنٍ منهم كان ، أو⁽²⁾ كافرًا ، فهَداه جلَّ ثناؤُه لرُشْدِه ، ووفَّقه للإيمانِ ، فقال لهم : أطاعةُ ﴿ مَن كَانَ مَيْتًا ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا / فجعَله جلَّ ثناؤُه لانْصِرافِه عن طاعتِه ، وجهلِه بتوحيدِه وشَرائعِ دينِه ، وتركِه الأخذَ بنصيبِه مِن العملِ للَّهِ بما يُؤَدِّيه إلى نجاتِه - بمنزلةِ الميتِ الذى لا يَنْفَعُ نفسَه بنافعةٍ ، ولا يَدْفَعُ عنها ٢٢/٨

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف .

(2) سقط من : م .

مِن مَكْروهٍ نازلةٍ ﴿ فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : فهدَيْناه للإسلامِ ، فأنْعَشْناه ، فصار يَعْرِفُ مَضارَّ نفسِه ومَنافعَها ، ويَعْمَلُ فى خَلاصِها مِن سَخَطِ اللَّهِ وعقابِه فى مَعادِه . فجعَل إبْصارَه الحقَّ تعالى ذكرُه - بعدَ عَماه عنه ، ومعرفته بوَحْدانيتِه وشَرائعِ دينِه بعدَ جهلِه بذلك - حياةً وضياءً يَسْتَضِىءُ به ، فيَمْشِى على قصدِ السبيلِ ومنهجِ الطريقِ فى الناسِ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ لا يَدْرِى كيف يَتَوجَّهُ ، وأىَّ طريقٍ يَأْخُذُ ؛ لشدةِ ظُلْمةِ الليلِ ، وإضلالِه الطريقَ ، فكذلك هذا الكافرُ الضالُّ فى ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ رُشْدًا ، ولا يَعْرِفُ حقًّا ، يعنى فى ظلماتِ الكفرِ . يقولُ : أفَطاعةُ هذا الذى هدَيْناه للحقِّ وبصَّرْناه الرشادَ ، كطاعةِ مَن مثَلُه مثَلُ مَن هو فى الظلماتِ مُتَرَدِّدٌ ، لا يَعْرِفُ المَخْرَجَ منها ، فى دعاءِ هذا إلى تحريمِ ما حرَّم اللَّهُ وتحليلِ ما أحَلَّ ، وتحليلِ هذا ما حرَّم اللَّهُ وتحريمِه ما أحَلَّ ؟

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى رجلين بأعْيانِهما معروفَيْن ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخَرُ كافرٌ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيهما ؛ فقال بعضُهم : أما الذى كان مَيْتًا فأحْياه اللَّهُ ، فعمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، وأما الذى مثَلُه فى الظلماتِ ليس بخارجٍ منها ، فأبو جهلِ بنُ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخْبرَنا سليمانُ بنُ أبى هَوْذةَ ، عن شُعيبٍ السَّرَّاجِ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه ، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . قال : أبو جهلِ بنُ هشامٍ (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٣ (٧٨٥٢، ٧٨٦٣) من طريق شعيب بن العلاء السراج به .

وقال آخرون : بل الميتُ الذى أحْياه اللَّهُ عمارُ بنُ ياسرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وأما الذى مثلُه فى الظلماتِ ليس بخارجٍ منها ، فأبو جهلِ بنُ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [٧٩٢/١ظ] عن بشرِ بنِ تَيْمٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : نزَلَت فى عمارِ بنِ ياسرٍ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن بشرِ بنِ(٢) تيمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ : عمارُ بنُ ياسرٍ ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ : أبو جهلِ بنُ هشامٍ(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى الآيةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ . قال : ضالًّا فهدَيْناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : هُدًى . ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ . قال : فى الضلالةِ أبدًا(٤) .

٢٣/٨ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨١/٤ (٧٨٥٤) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) ينظر التاريخ الكبير ٩٦/٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٣٨٢/٤ (٧٨٦٢) بالجزء الأخير من الأثر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ : هدَيْناه . ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ : في الضلالةِ أبدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ . قال : ضالًّا فهدَيْناه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ . يعني : مَن كان كافرًا فهدَيْناه ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ . يعني بالنورِ القرآنَ ، مَن صدَّق به وعمِل به ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ . يعني بالظلماتِ الكفرَ والضلالةَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ . يقولُ : الهدى . ﴿يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ . يقولُ : فهو الكافرُ يَهْدِيه اللَّهُ للإسلامِ . يقولُ : كان مُشْرِكًا فهدَيْناه . ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ : هذا المؤمنُ معه مِن اللَّهِ نورٌ وبيِّنةٌ ، يَعْمَلُ بها ويأْخُذُ ، وإليها يَنْتَهِي ؛ كتابُ اللَّهِ ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ : وهذا مثلُ الكافرِ في الضلالةِ ، مُتَحيِّرٌ فيها مُتَسكِّعٌ ، لا يَجِدُ مخرجًا ولا مَنْفَذًا(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٢ (٧٨٥١، ٧٨٥٥، ٧٨٥٦، ٧٨٦١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٧) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨٢، ١٣٨٣ (٧٨٥٩، ٧٨٦٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا فجعَلْناه مسلمًا ، وجعَلْنا له نورًا يَمْشِي به في الناسِ ، وهو الإسلامُ . يقولُ : هذا كمَن هو في الظلماتِ . يعنى الشركَ(١) .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الإسلامُ الذى هداه اللَّهُ إليه ، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ : ليس مِن أهلِ الإسلامِ . وقرأ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . قال : والنورُ يَسْتَضِيءُ به ما في بيتِه ويُبْصِرُه ، وكذلك الذى آتاه اللَّهُ هذا النورَ يَسْتَضِيءُ به في دينِه ، ويَعْمَلُ به في نورِه(٢) ، كما يستَضِيءُ صاحبُ هذا السِّراجِ . قال : ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ : لا يَدْرِى ما يأتِى ولا ما يَقَعُ عليه(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما خذَلْتُ هذا الكافرَ الذى يُجادِلُكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه في أكلِ ما حرَّمْتُ عليكم مِن المطاعمِ عن الحقِّ ، فزيَّنْتُ له سُوءَ عملِه فرآه حسنًا ؛ ليَسْتَحِقَّ به ما أعْدَدْتُ له من أليمِ العقابِ ، كذلك زيَّنتُ لغيرِه ممَّن كان على مثلِ ما هو عليه مِن الكفرِ باللَّهِ وآياتِه ما كانوا يَعْمَلون مِن مَعاصى اللَّهِ ؛ ليَسْتَوْجِبوا بذلك مِن فعلِهم ما لهم عندَ ربِّهم مِن النَّكالِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ، وأخرجه عقب الأثرين (٧٨٥١، ٧٨٥٥) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٢) فى م : « فوره » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، مقتصرًا على آخره .

٢٤/٨ / وفى هذا أوضحُ البيانِ على تكذيبِ اللَّهِ الزاعِمِين أن اللَّهَ فوَّض الأمورَ إلى خلقِه فى أعمالِهم ، فلا صُنعَ له فى أفعالِهم ، وأنه قد سوَّى بينَ جميعِهم فى الأسبابِ التى بها يَصِلون إلى الطاعةِ والمعصيةِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زيَّن لأنبيائِه وأوليائِه مِن الضلالةِ والكفرِ نظيرَ ما زيَّن مِن ذلك لأعدائِه وأهلِ الكفرِ به ، وزيَّن لأهلِ الكفرِ به مِن الإيمانِ به نظيرَ الذى زيَّن منه لأنبيائِه وأوليائِه . وفى إخبارِه جلَّ ثناؤُه أنه زيَّن لكلِّ عاملٍ منهم عملَه ، ما يُنْبِئُ عن تَزْيِينِ⁽¹⁾ الكفرِ والفسوقِ والعصيانِ ، وخصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيِينِ الكفرِ لهم والفسوقِ والعصيانِ ، وكرَّه إليهم الإيمانَ به والطاعةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

[٧٩٣/١و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكما زيَّنا للكافرين ما كانوا يَعْمَلون ، كذلك جعَلْنا بكلِّ قريةٍ عُظماءَها مُجرميها ، يعنى أهلَ الشركِ باللَّهِ والمعصيةِ له ، ﴿ لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ بغُرورٍ مِن القولِ ، أو بباطلٍ مِن الفعلِ ، بدينِ اللَّهِ وأنبيائِه ، ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ ﴾ . أىْ : ما يَحِيقُ مكرُهم ذلك إلا بأنفسِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه مِن وراءِ عقوبتِهم على صدِّهم عن سبيلِه ، وهم لا ﴿ يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَدْرُون ما قد أعدَّ اللَّهُ لهم مِن أليمِ عذابِه ، فهم فى غَيِّهم وعُتُوِّهم على اللَّهِ يَتمادَوْن .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عُظماؤُها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عظماؤُها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : نزَلَت فى المُسْتَهْزِئين . قال ابنُ جُريجٍ : عن (٣) عمرَ بنِ (٣) عطاءٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ : بدينِ اللَّهِ وبنبيِّه عليه السلامُ وعبادِه المؤمنين(٤) .

والأكابرُ جمع أكبرَ ، كما الأفاضلُ جمعُ أفضلَ . ولو قيل : هو جمعُ كبيرٍ ، فجُمع أكابرَ ؛ لأنه قد يُقالُ : أكبرُ . كما قيل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] . واحدُهم الخاسرُ . لكان صوابًا . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : الأكابرةُ والأصاغرةُ ، والأكابرُ والأصاغرُ ، بغيرِ الهاءِ ، على نيةِ النعتِ ، كما يُقالُ : هو أفضلُ منك . وكذلك تَفْعَلُ / العربُ بما جاء مِن النعوتِ على « أَفْعَلَ » ، إذا ٨/٢٥
أخْرَجوها إلى الأسماءِ ؛ مثلَ جمعِهم الأحمرَ والأسودَ : الأحامرَ والأَحامِرةَ ، والأساوِدَ والأَساوِدةَ . ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٣.

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « عمرو » ، وفى م : « عمرو عن » . وتقدم فى ٦/٢١٦، ٢١٧، وسيأتى فى ١٠/ ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس ،والبيت فى اللسان (ح م ر) .

إن الأَحامِرَةَ الثلاثَةَ أهْلَكَت مالى وكنتُ بهن قِدْمًا مُولَعَا
الخمرَ واللحمَ السَّمِينَ إدَامُهُ(١) والزَّعْفرانَ فلن أَرُوحَ(٢) مُبَقَّعَا(٣)

وأما المكرُ ، فإنه الخَديعةُ والاحْتِيالُ للمَمْكورِ به بالغدرِ ؛ ليُوَرِّطَه الماكرُ به مَكروهًا مِن الأمرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ(٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاءَت هؤلاء المشركين الذين يُجادِلون المؤمنين بزُخْرفِ القولِ فيما حرَّم اللَّهُ عليهم ليَصُدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ﴿ ءَايَةٌ ﴾ . يعنى : حُجَّةٌ مِن اللَّهِ على صحةِ ما جاءهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ وحقيقتِه ، قالوا لنبيِّ اللَّهِ وأصحابِه : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ . يقولُ : يقولون : لن نُصَدِّقَ بما دعانا إليه محمدٌ ﷺ مِن الإيمانِ به ، وبما جاء به مِن تحريمِ ما ذَكَر أن اللَّهَ حرَّمه علينا ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ ﴾ . يَعْنُون : حتى يُعْطِيَهم اللَّهُ مِن المُعْجِزاتِ مثلَ الذى أعطَى موسى مِن فَلْقِ البحرِ ، وعيسى مِن إحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمَهِ والأبْرصِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : (اللَّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَاتِهِ) . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن آياتِ الأنبياءِ والرسلِ (٥)لن يُعْطَاها(٥) مِن البشرِ إلا رسولٌ مُرْسَلٌ ، وليس العادلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ منهم فيُعْطَوْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعْلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتى ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُّها

---

(١) فى م : « أُديمُه » .

(٢) فى م : « أزال » .

(٣) البَقَع والبُقْعة : تخالف اللون . وقيل : الأبقع ما خالط بياضَه لونٌ آخر . اللسان (ب ق ع) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رسالاته » بالجمع ، وهى القراءة التى سيذكرها المصنف فى تفسيره للآية ، وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وحمزة والكسائى ، والمثبت قراءة ابن كثير وحفص . ينظر التيسير ص ٨٨، وحجة القراءات ص ٢٧٠.

(٥ - ٥) فى م : « لم يعطها » .

المشركون أن تتَخيَّروا ذلك علىَّ أنتم ؛ لأن تخيُّرَ الرسولِ إلى المرسِلِ دونَ المرسَلِ إليه ، واللَّهُ أعلمُ إذا أرْسَل رسالةً بموضعِ رسالاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ۝١٢٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ معلِمَه ما هو صانعٌ بهؤلاء المُتَمَرِّدِين عليه : سيُصيبُ يا محمدُ الذين اكتَسَبوا الإثمَ بشركِهم باللَّهِ ، وعبادتِهم غيرَه ﴿ صَغَارٌ ﴾ . يعنى : ذلةٌ وهوانٌ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ،
٢٦/٨ عن السدىِّ : ﴿ سَيُصِيبُ / ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الصَّغارُ الذلةُ(١) .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : صغِر يَصْغَرُ صَغارًا وصَغَرًا ، وهو أشدُّ الذلِّ .

وأما قولُه : ﴿ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : سيُصِيبُهم صَغارٌ مِن عندِ اللَّهِ ، كقولِ القائلِ : سيأْتِينى (٢رِزْقى عندَ اللهِ٢) . بمعنى : مِن عندِ اللَّهِ . يُرادُ بذلك : سيأْتِينى الذى لى عندَ اللَّهِ . وغيرُ جائزٍ لمن قال : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللَّهِ . أن يَقولَ : جئتُ عندَ عبدِ اللَّهِ . بمعنى : جئتُ مِن عندِ عبدِ اللَّهِ ؛ لأن معنى : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللَّهِ : سيُصِيبُهم الذى عندَ اللَّهِ مِن الذلِّ بتكذيبِهم رسولَه . فليس ذلك بنظيرِ : جئتُ مِن عندِ عبدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ هؤلاء المكذِّبين باللَّهِ ورسولِه ، [١/٧٩٣ظ] المُستَحِلِّين ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الميتةِ ، مع

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٤ (٧٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى ص : « رزق الله » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من عند الله » .

الصَّغارِ ، عذابٌ شديدٌ بما كانوا يَكِيدُون للإسلامِ وأهلِه ، بالجِدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِن القولِ غُرورًا ، لأهلِ دينِ اللَّهِ وطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَه للإيمانِ به وبرسولِه ، وما جاء به مِن عندِ ربِّه فيُوَفِّقَه له ، ﴿ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ . يقولُ : فسَح صدرَه لذلك ، وهوَّنه عليه ، وسهَّله له بلطفِه ومعونتِه ، حتى يَستنيرَ الإسلامُ فى قلبِه ، فيُضِىءَ له ، ويَتَّسِعَ له صدرُه بالقبولِ .

كالذى جاء الأثرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّه العَنْبَرىُّ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ(١) ، عن أبى جعفرٍ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ . قالوا : كيف يُشْرَحُ الصدرُ ؟ قال : إذا نزَل النورُ فى القلبِ انْشَرَح له الصدرُ وانْفَسَح . قالوا : فهل لذلك آيةٌ يُعْرَفُ بها ؟ قال : نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى جعفرٍ قال : سُئِل النبىُّ ﷺ : أىُّ المؤمنين أكْيَسُ ؟ قال : « أكثرُهم للموتِ ذكرًا ، وأحْسَنُهم لما بعدَه اسْتِعدادًا » . قال : وسُئِل

---

(١) كذا فى النسخ ، وتفسير ابن كثير « عبد الله بن مرة » والصواب : أبى عبد الله بن مرة . وهو عمرو بن مرة ابن عبد الله المرادى أبو عبد الله الكوفى الأعمى وأبو جعفر هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى المدائنى ، كان يضع الحديث ويكذب . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٦٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

(٢) فى م : « الفوت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٧ عن المصنف .

النبيُّ ﷺ عن هذه الآيةِ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قالوا: كيف يُشْرَحُ صدرُه يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «نُورٌ يُقْذَفُ فيه، فيَنْشَرِحُ له ويَنْفَسِحُ». قالوا: فهل لذلك مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها؟ قال: «الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ»(١).

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا قَبيصةُ، عن سفيانَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن رجلٍ يُكْنَى أبا جعفرٍ كان يَسْكُنُ / المَدائنَ، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن قولِه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: «نُورٌ يُقْذَفُ فى القلبِ، فيَنْشَرِحُ ويَنْفَسِحُ». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هل له مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها؟ ثم ذكَر باقىَ الحديثِ مثلَه(٢). ٢٧/٨

حدَّثنى هلالُ(٣) بنُ العَلاءِ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ واقدٍ الحَرَّانىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ سلمةَ، عن أبى عبدِ الرَّحيمِ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن أبى عُبيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: «إذا دخَل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح». قالوا: فهل لذلك مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها؟ قال: «الإنابةُ إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٢١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٣) من طريق عمرو بن قيس بنحوه. وتحرف عبد الله بن مسور فى المصنف إلى عبد الله بن مسعود، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٥)، وابن أبى شيبة ١٣/ ٢٢١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٢) من طريق عمرو بن مرة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٥) من طريق سفيان الثورى به موقوفًا على أبى جعفر.

(٣) فى م، ف: «محمد»، وفى ص: «يعلى»، وفى ت ١، ت ٢، س: «على». والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٤٩٣، وتفسير ابن كثير، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٦.

دارِ الخلودِ ، والتَّنحّى عن دارِ الغُرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ »(١) .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن خالدِ بنِ أبى كَريمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المِسْوَرِ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دخَل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لذلك مِن علامةٍ تُعْرَفُ ؟ قال : « نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الموتِ »(٢) .

حدَّثني ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا مَحْبوبُ بنُ الحسنِ الهاشميُّ ، عن يونُسَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف يُشْرَحُ صدرُه ؟ قال : « يَدْخُلُ فيه النورُ فيَنْفَسِحُ » . قالوا : وهل لذلك مِن علامةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ أن يَنْزِلَ الموتُ »(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٢٧ عن المصنف ، وذكر الدارقطنى فى العلل ٥/١٨٨ - ١٩٠ عدة طرق لهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود منها هذا الطريق عن أبى عبد الرحيم ، ثم قال : وكلها وَهْم ، والصواب : عن عمرو بن مرة ، عن أبى جعفر عبد الله بن المسور مرسلا عن النبى ﷺ ، كذلك قاله الثورى ، وعبد الله بن المسور .. متروك .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩١٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٦) - عن ابن عيينة به ، وقال البيهقى : هذا منقطع . وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ١٥٢- ومن طريقه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٣٠٥، ٢/٣٨- من طريق ابن عيينة عن خالد بن أبى كريمة ، عن عبد الله بن المسور ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٢٨ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل ص٩٩ (١٣١)- ومن طريقه الحاكم ٤/٣١١، والبيهقى فى الشعب (١٠٥٥٢) - من طريق عدى بن الفضل عن عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . وليس فى إسناد ابن أبى الدنيا : القاسم بن عبد الرحمن . وفى إسناد البيهقى القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن مسعود . وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٦٥) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ : أما ﴿ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ : فيُوَسِّعُ صدرَه للإسلامِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ قراءةً : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، يَجْعَلُ لها فى صدرِه مُتَّسَعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أراد اللَّهُ إضلالَه عن سبيلِ الهُدَى ، يشغَلُه بكفرِه وصدِّه عن سبيلِه ، ويَجْعَلُ / صدرَه بخِذْلانِه وغلبةِ الكفرِ عليه ، حرَجًا . ٢٨/٨

والحرجُ أشدُّ الضيقِ ، وهو الذى لا يُنْفِذُه مِن شدةِ ضيقِه ، [٧٩٤/١و] وهو هلهنا الصدرُ الذى لا تَصِلُ إليه الموعظةُ ، ولا يَدْخُلُه نورُ الإيمانِ ؛ لرَيْنِ الشركِ عليه ، وأصلُه مِن الحرَجِ ، والحرَجُ جمعُ حَرَجةٍ ، وهى الشجرةُ المُلْتَفُّ بها الأشجارُ ، لا يَدْخُلُ بينَها وبينَها شىءٌ لشدةِ التفافِها بها .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمارٍ - رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ - عن أبى الصَّلْتِ الثَّقفيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا

حَرَجًا﴾ بنصبِ الراءِ . قال : وقرأ بعضُ مَن عندَه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : (ضَيِّقًا حَرِجًا) . قال صَفْوانُ : فقال عمرُ : ابْغُونى رجلًا مِن كِنانةَ ، واجْعَلوه راعيًا ، ولْيَكُنْ مُدْلِجِيًّا . قال : فأتَوْه به ، فقال له عمرُ : يا فتى ، ما الحَرَجةُ ؟ قال : الحَرَجةُ فينا الشجرةُ تكونُ بينَ الأشجارِ التى لا تَصِلُ إليها راعيةٌ ، ولا وَحْشِيَّةٌ ، ولا شىءٌ . قال : فقال عمرُ : كذلك قلبُ المنافقِ ، لا يَصِلُ إليه شىءٌ مِن الخيرِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ . يقولُ : مَن أراد اللَّهُ أن يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه حتى يَجْعَلَ الإسلامَ عليه ضيقًا ، والإسلامُ واسعٌ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج : ٧٨] . يقولُ : ما جعَل عليكم فى الإسلامِ مِن ضيقٍ(٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : شاكًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : قال : شاكًّا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : أما ﴿حَرَجًا﴾ فشاكًّا(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٥ (٧٨٧٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٨.

وقال آخرون : معناه : مُلْتَبِسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ﴿ ضَيِّقًا ﴾ : مُلْتَبِسًا(١) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى(٢) ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ(٣) ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ يقولُ : مُلْتَبِسًا .

وقال آخرون : معناه أنه مِن شدةِ الضيقِ لا يَصِلُ إليه الإيمانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٩/٨ /**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن حَبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : لا يَجِدُ مَسْلكًا إلا صُعُدًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ليس للخيرِ فيه مَنْفَذٌ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « حدثنى عمى » . وسيأتى على الصواب فى ٢١٠/١٠، ١٢٨/١٤، ١٠٤/١٥، ٢/١٩، ٧/٢٠، ٣/٢٦، وينظر ٩٩/١٨، ٤٧٨ .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وتنظر المواضع السابقة ، وص٥٧٩، وتهذيب الكمال ٣٧٢/٦ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٩/٣.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ – ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٩) – عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، لا يَجدُ لها فى صدرِه مَساغًا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حتى لا يَسْتَطِيعَ أن تَدْخُلَه(١) .

واخْتلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، **فقرأه بعضُهم** : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ بفتحِ الحاءِ والراءِ مِن : ﴿ حَرَجًا ﴾ . وهى قراءةُ عامةِ المكيين والعراقيين(٢) ، بمعنى جمعِ حَرَجةٍ ، على ما وصَفْتُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ضَيِّقًا حَرِجًا) بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ(٣) .

ثم اخْتَلَف الذين قرءوا ذلك فى معناه ؛ فقال بعضُهم : هو بمعنى الحَرَجِ ، وقالوا : الحَرَجُ بفتحِ الحاءِ والراءِ ، والحَرِجُ بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ ، بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان مشهورتان ، مثلُ الدَّنَفِ والدَّنِفِ ، والوَحَدِ والوَحِدِ ، والفَرَدِ والفَرِدِ .

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الإثمِ ، مِن قولِهم : فلانٌ آثِمٌ حَرِجٌ . وذُكِر عن العربِ سَماعًا منها : حَرِجٌ عليك ظُلْمى . بمعنى : ضِيقٌ وإثْمٌ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مُسْتَفِيضتان بمعنًى واحدٍ ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما ، وذلك كما ذكَرْنا مِن الرواياتِ عن العربِ فى الوَحَدِ والفَرَدِ ، بفتحِ الحاءِ مِن الوَحَدِ ، والراءِ من الفَرَدِ ، وكسرِهما ، بمعنًى واحدٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٥ إلى أبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٩ عن ابن المبارك به .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ١٩٧ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر شعبة . ينظر المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٣.

وأما « الضيِّقُ » ، فإن عامةَ القرأةِ على فتحِ ضادِه وتشديدِ يائِه ، خلا بعضَ المكيين ، فإنه قرَأه : (ضَيْقًا) بفتحِ الضادِ وتسكينِ الياءِ وتخفيفِه⁽¹⁾ .

وقد يَتَّجِهُ لتَسْكينِه ذلك وجهان : **أحدُهما** ، أن يَكونَ سكَّنه وهو يَنْوِى معنى التحريكِ والتشديدِ ، كما قيل : هَيْنٌ لَيْنٌ ، بمعنى : هيِّنٌ ليِّنٌ .

والآخرُ ، أن يَكونَ سكَّنه بنيةِ المصدرِ ، مِن قولِهم : ضاق هذا الأمرُ يَضِيقُ ضَيْقًا . كما قال رُؤْبةُ :

قد علِمْنا عندَ كلِّ مأْزِقِ
ضَيْقٍ بوَجْهِ الأمْرِ أو⁽²⁾ مُضَيَّقِ

ومنه قولُ اللَّه : ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] . وقال رُؤْبةُ أيضًا⁽³⁾ :

٣٠/٨ / وشَفَّها اللُّوحُ بمَأْزُولٍ ضَيَقْ⁽⁴⁾

[١/٧٩٤ظ] بمعنى : ضيِّقٍ .

وحُكِى عن الكِسائىِّ أنه كان يَقولُ : الضِّيقُ بالكسرِ ، فى المعاشِ والموضعِ ، وفى الأمرِ الضَّيْقُ .

وفى هذه الآيةِ أبيَنُ البيانِ لمن وُفِّق لفهمِها عن أن السببَ الذى به يُوصَلُ إلى الإيمانِ والطاعةِ غيرُ السببِ الذى به يُوصَلُ إلى الكفرِ والمعصيةِ ، وأن كلا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير . ينظر الكشف ١/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٢) فى م : « أى » .

(٣) ديوانه ص ١٠٥.

(٤) شفها : أنحلها وهزلها . واللُّوح : العطش . والمأزول من الأزْل ، وهو الشدة والضيق . اللسان (ل و ح ، ش ف ف ، أ ز ل) وجعل (ضيَق) بالتحريك مراعاة للوزن .

السببين مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر عن نفسِه أنه يَشْرَحُ صدرَ مَن أراد هدايتَه للإسلامِ ، ويَجْعَلُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيِّقًا عن الإسلامِ حَرَجًا ، كأنما يَصَّعَّدُ فى السماءِ ، ومعلومٌ أن شرْحَ الصدرِ للإيمانِ خِلافُ تَضْييقِه له ، وأنه لو كان يُوصَلُ بتضييقِ الصدرِ عن الإيمانِ إليه ، لم يَكُنْ بينَ تضييقِه عنه وبينَ شرحِه له فرقٌ ، ولكان مَن ضُيِّق صدرُه عن الإيمانِ قد شُرِح صدرُه له ، ومَن شُرِح صدرُه له ، فقد ضُيِّق عنه ، إذ كان مَوْصولًا بكلٍّ واحدٍ منهما - أعنى مِن التضييقِ والشرحِ - إلى ما يُوصَلُ به إلى الآخرِ . ولو كان ذلك كذلك ، وجَب أن يَكونَ اللَّهُ قد كان شرَح صدرَ أبى جهلٍ للإيمانِ به ، وضيَّق صدرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عنه ، وهذا القولُ مِن أعظمِ الكفرِ باللَّهِ ، وفى فسادِ ذلك أن يَكونَ كذلك الدليلُ الواضحُ على أن السببَ الذى به آمَن المؤمنون باللَّهِ ورسلِه وأطاعه المُطيعون ، غيرُ السببِ الذى كفَر به الكافرون باللَّهِ ، وعصاه العاصون ، وأن كلا السببين مِن عندِ اللَّهِ وبيدِه ؛ لأنه أخْبَر جلَّ ثناؤُه أنه هو الذى يَشْرَحُ صدرَ هذا المؤمنِ به للإيمانِ إذا أراد هدايتَه ، ويُضَيِّقُ صدرَ هذا الكافرِ عنه إذا أراد إضلالَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ضرَبه لقلبِ هذا الكافرِ فى شدةِ تَضْييقِه إياه عن وصولِه إليه ، مثلَ امتناعِه مِن الصُّعودِ إلى السماءِ ، وعجزِه عنه ؛ لأن ذلك ليس فى وُسْعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : مَثَلُه كمَثَلِ الذى لا يَسْتَطِيعُ

أن يَصَّعَّدَ فى السماءِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ مثلَه .

وبه قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ حتى لا يَسْتَطِيعَ أن تَدْخُلَه ، ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : مِن شدةِ ذلك عليه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ مثلَه .

٣١/٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : مِن ضِيقِ صدرِه⁽³⁾ .

واخْتلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾⁽⁴⁾ . بمعنى : يَتَصَعَّدُ . فأدْغَموا التاءَ فى الصادِ ، فلذلك شَدَّدوا الصادَ .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين : (يَصَّاعَدُ)⁽⁵⁾ . بمعنى : يَتَصاعَدُ ، فأَدْغَم التاءَ فى الصادِ وجعَلَها صادًا مُشَدَّدةً .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المكيين : (كأنما يَصْعَدُ)⁽⁶⁾ . مِن : صَعِد يَصْعَدُ .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٢) - عن معمر به ، وهو تتمة الأثر المتقدم ص ٥٤٦ .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٥٤٧ .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(4) قرأ بها جميع القراء سوى ابن كثير وأبى بكر شعبة . النشر ١٩٧/٢ .

(٤) رواها أبو بكر شعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(6) قرأ بها ابن كثير المكى ، المصدر السابق .

وكلُّ هذه القراءاتِ مُتَقارِباتُ المعانى ، وبأَيِّها قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ فى ذلك بقراءةِ مَن قرَأه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ بتشديدِ الصادِ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : يَتَصَعَّدُ ؛ لكثرةِ القرأةِ بها ، ولقِيلِ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ما تصَعَّدَنى شىءٌ ما تصَعَّدَتْنى خُطبةُ النكاحِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما يَجْعَلُ اللَّهُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيقًا حَرَجًا كأنما يَصَّعَّدُ فى السماءِ مِن ضيقِه عن الإيمانِ ، فيَجْزِيه بذلك ، كذلك يُسَلِّطُ اللَّهُ الشيطانَ عليه وعلى أمثالِه ممَّن أبَى الإيمانَ باللَّهِ ورسولِه ، فيُغْوِيه ويَصُدُّه عن سبيلِ الحقِّ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الرِّجْسِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ ما لا خيرَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : ما لا خيرَ فيه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ما لا خيرَ فيه .

وقال آخرون : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : العذابُ .

---

(١) ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٣٨٧/٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : الرِّجسُ عذابُ اللَّهِ[1] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : الشيطانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ . قال : الشيطانَ[2] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الكوفيين يقولُ : الرِّجْسُ والنِّجْسُ لغتان . ويَحْكِى عن العربِ أنها تَقولُ : ما كان رِجْسًا ، ولقد رَجُس رَجاسةً ، ونَجُس نَجاسةً .

وكان بعضُ نحويِى البصريين يقولُ[3] : الرِّجْسُ والرِّجْزُ سواءٌ ، وهما العذابُ .

٣٢/٨ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى** ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال : [١/٧٩٥و] إن الرِّجْسَ والنِّجسَ واحدٌ ؛ للخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه كان يَقولُ إذا دخَل الخَلاءَ : « اللهم إنى أَعوذُ بك مِن الرِّجْسِ النِّجْسِ ، الخَبيثِ المُخْبِثِ[4] ، الشيطانِ الرجيمِ » .

---

[1] ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٩ وتفسير القرطبى ٧/ ٨٣.

[2] ينظر تفسير البغوى ٣/١٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٩.

[3] مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٠٦.

[4] الخبيث : ذو الخبث فى نفسه ، و المخبث : الذى أعوانه خبثاء ... وقيل : هو الذى يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه . النهاية ٢/ ٦.

حدَّثني بذلك عبدُ الرحمنِ بنُ البَخْتَرِيِّ الطائيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحُارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ(١) .

وقد بيَّن هذا الخبرُ أن الرِّجْسَ هو النَّجْسُ القَذِرُ ، الذي لا خيرَ فيه ، وأنه مِن صفةِ الشيطانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذي بيَّنا لك يا محمدُ في هذه السورةِ وغيرِها مِن سُوَرِ القرآنِ ، هو ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : طريقُ ربِّك ، ودينُه الذي ارْتَضاه لنفسِه دينًا ، وجعَله مُستقيمًا لا اعْوِجاجَ فيه ، فاثْبُتْ عليه ، وحرِّمْ ما حرَّمْتُه عليك ، وأَحْلِلْ ما أحْلَلْتُه لك ، فقد بيَّنا الآياتِ والحججَ على حقيقةِ ذلك وصحتِه ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لمَن يَتَذَكَّرُ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليه مِن الآياتِ والعِبَرِ ، فيَعْتَبِرُ بها . وخصَّ بها الذين يَتَذَكَّرون ؛ لأنهم هم أهلُ التَّمْييزِ والفهمِ ، وأولو الحِجَا والفضلِ ، فقيل(٢) : ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أبو نعيم - كما في نتائج الأفكار ١/ ١٩٩ - من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، وليس فيه قتادة . قال الحافظ : وزاد في أوله : « بسم الله » ومداره على إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف .

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨٢٥) ، وفي الدعاء ٢/ ٩٦٤ (٣٦٥) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧) من طريق إسماعيل بن مسلم به ، إلا أنه عند الطبراني في الدعاء عن الحسن وحده ، وفي الأوسط زاد في أوله : « بسم الله » .

(٢) في ص ، س : « وقيل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ : يعنى به الإسلامَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ : للقومِ الذين يَذَّكَّرون آياتِ اللَّهِ ، فيَعْتَبِرون بها ، ويُوقِنون بدَلالتِها على ما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، ومِن نبوةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وغيرِ ذلك ، فيُصَدِّقون بما وصَلوا بها إلى علمِه مِن ذلك .

وأما ﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ ، فهى دارُ اللَّهِ التى أعَدَّها لأوليائِه فى الآخرةِ ، جزاءً لهم على ما أبْلَوْا فى الدنيا فى ذاتِ اللَّهِ ، وهى جنَّتُه . والسلامُ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى ، كما قال السدىُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : اللَّهُ هو السلامُ ، والدارُ الجنةُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ . فإنه يقولُ : واللَّهُ ناصرُ هؤلاء القومِ الذين يَذَّكَّرون آياتِ اللَّهِ ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يعنى : جزاءً بما كانوا يَعْمَلون مِن طاعةِ اللَّهِ ويَتَّبِعون رِضوانَه .

٣٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ(٣) جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٥ إلى أبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٧ عقب الأثر (٧٨٨٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وفيما سيأتى : « نحشرهم » بالنون ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ الباقون بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ﴾ : ويومَ يَحْشُرُ(١) هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، وغيرَهم مِن المشركين ، مع أوليائِهم مِن الشياطينِ الذين كانوا يُوحُون إليهم زُخْرفَ القولِ غُرورًا ليُجادِلوا به المؤمنين ، فيَجْمَعُهم جميعًا فى موقفِ القيامةِ ، يقولُ للجِنِّ : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ . وحذَف « يقولُ للجنِّ » ، مِن الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه منه .

وعَنَى بقولِه : ﴿ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ : اسْتَكْثَرتُم مِن إضلالِهم وإغْوائِهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ . يعنى : أَضْلَلْتُم منهم كثيرًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ . قال : قد أَضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإنسِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ . قال : كثُر مَن أَغْوَيْتُم(٤) .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « نحشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٧ (٧٨٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٧ (٧٨٩٢) عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٧ (٧٨٩١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾ . يقولُ : أضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإنسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيُجِيبُ أولياءُ الجنِّ مِن الإنسِ ، فيقولون : ربَّنا اسْتَمْتَعَ بعضُنا ببعضٍ فى الدنيا .

فأمّا اسْتِمْتاعُ الإنسِ بالجنِّ ، فكان كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٍ﴾ . قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يَنزِلُ الأرضَ فيقولُ : أَعوذُ بكبيرِ هذا الوادى . فذلك اسْتِمْتاعُهم ، فاعْتَذَروا يومَ القيامةِ⁽¹⁾ .

وأمّا استمتاعُ الجنِّ بالإنسِ ، فإنه كان فيما ذُكِر ، ما يَنالُ الجنُّ مِن الإنسِ ، مِن تعظيمِهم إياهم فى استعاذتِهم بهم ، فيقولون : قد سُدْنا الجنَّ والإنسَ⁽²⁾ .

[١/٧٩٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾ .

٣٤/٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وبلَغْنا الوقتَ الذى وقَّتَّ لموتِنا . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنهم قالوا : اسْتَمْتَع بعضُنا ببعضِ أيامَ حياتِنا إلى حالِ موتِنا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٣١ عن ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص : « الحن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجن » . وقد وردت هذه الفقرة فى جميع النسخ ما عدا « ص » من تمام كلام ابن جريج ، وصنيع ابن كثير فى تفسيره يشعر بذلك ، ولكن قد فُصلت فى « ص » عن الأثر قبلها ، ويؤيده صنيع السيوطى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ . فالموتُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عما هو قائلٌ لهؤلاء الذين يَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، مِن العادلين به فى الدنيا الأوثانَ ، ولقُرَنائِهم مِن الجنِّ . فأخْرَج الخبرَ عما هو كائنٌ مُخْرَجَ الخبرِ عما كان ؛ لتقدُّمِ الكلامِ قبلَه بمعناه والمرادِ منه ، فقال : قال اللَّهُ لأولياءِ الجنِّ مِن الإنسِ ، الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم : ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : نارُ جهنَّمَ ، ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ : الذى تَثْوُون فيه ، أى : تُقِيمون فيه .

والمَثْوَى هو المَفْعَلُ ، مِن قولِهم : ثَوَى فلانٌ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : لابثين فيها ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يعنى : إلا ما شاء اللَّهُ مِن قَدْرِ مُدَّةِ ما بينَ مَبْعَثِهم مِن قبورِهم إلى مصيرِهم إلى جهنمَ ، فتلك المدةُ التى اسْتَثْناها اللَّهُ مِن خلودِهم فى النارِ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه فى خلقِه ، وفى تصريفِه إياهم فى مشيئتِه مِن حالٍ إلى حالٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعَواقبِ تدبيرِه إياهم ، وما إليه صائرةٌ(٢) أمرِهم مِن خيرٍ وشرٍّ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَتَأَوَّلُ فى هذا الاستثناءِ أن اللَّهَ جعَل أمْرَ هؤلاء القومِ فى مَبْلَغِ عذابِه إياهم إلى مشيئتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٨/٤ عقب الأثر (٧٨٩٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) فى م : « صائر » والمراد بالصائرة العاقبة والمآل ، من الصائرة ، وهو ما يصير إليه النبات من اليُبْس . ينظر اللسان (ص ى ر) .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : إن هذه الآيةَ آيةٌ لا يَنْبَغِي لأحدٍ أن يَحْكُمَ على اللَّهِ في خلقِه ؛ لا(١) يُنْزِلُهم جنةً ولا نارًا(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝١٢٩ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ : ﴿ نُوَلِّي ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : نَجْعَلُ بعضَهم لبعضٍ وليًّا على الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنا يونُسُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ : وإنما يُوَلِّى اللَّهُ بينَ الناسِ بأعمالِهم ، فالمؤمنُ وليُّ المؤمنِ ، أينَ كان ، وحيثُ كان ، والكافرُ وليُّ الكافرِ ، أينما كان ، وحيثما كان ، ليس الإيمانُ بالتَّمنِّي ولا بالتَّحلِّي(٣) .

وقال آخرون : معناه : نُتْبِعُ بعضَهم بعضًا في النارِ . مِن المُوالاةِ ، وهو المتابَعةُ بينَ الشيءِ والشيءِ ، مِن قولِ القائلِ : والَيْتُ بينَ كذا وكذا . إذا تابَعْتَ بينَهما .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٣٥/٨

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) في م : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وتقدم أوله في ص ٥٥٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٩) من طريق يزيد به .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ : فى النارِ يَتْبَعُ بعضُهم بعضًا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : نُسَلِّطُ(٢) بعضَ الظلمةِ على بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ . قال : ظالمى الجنِّ وظالمى الإنسِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : نُسلِّطُ ظَلَمةَ الجنِّ على ظَلَمةِ الإنسِ(٣) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وكذلك نَجْعَلُ بعضَ الظالمين لبعضٍ أولياءَ ؛ لأن اللَّهَ ذكَر قبلَ هذه الآيةِ ما كان مِن قولِ المشركين ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ . وأخْبَر جلَّ ثناؤُه أن بعضَهم أولياءُ بعضٍ ، ثم عقَّب خبرَه ذلك بخبرِه عن أن وَلايةَ بعضِهم بعضًا بتوليتِه إياهم ، فقال : وكما جعَلْنا بعضَ هؤلاء المشركين مِن الجنِّ والإنسِ أولياءَ بعضٍ ، يَسْتَمْتِعُ بعضُهم ببعضٍ ، كذلك نَجْعَلُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ فى كلِّ الأمورِ ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ ويَعْمَلونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٨) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « تسليط » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٣٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

مِن مشركى الإنسِ والجنِّ ، يُخْبِرُ أنه يَقولُ لهم تعالى ذكرُه يومَئذٍ : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . يقولُ : يُخْبِرونكم بما أُوحِى إليهم ؛ مِن تَنْبِيهى إياكم على مواضعِ حُجَجى ، وتعريفِى لكم أدلَّتِى على توحيدى ، وتصديقِ أنبيائى ، والعملِ بأمرِى ، والانتهاءِ إلى حُدودى . ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : يُحَذِّرونكم لقاءَ عذابى فى يومِكم هذا ، وعقابى [١/٧٩٦ظ] على معصيتِكم إيایَ ، فتَنْتَهُوا عن مَعاصِيَّ .

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه تَقْرِيعٌ وتَوْبيخٌ لهؤلاء الكفَرةِ على ما سلَف منهم فى الدنيا مِن الفسوقِ والمعاصى ، ومعناه : قد أتاكم رسلٌ منكم يُنَبِّهونكم على خطأِ ما كنتم عليه مقيمين ، بالحججِ البالغةِ ، ويُنْذِرونكم وعيدَ اللَّهِ على مُقامِكم على ما كنتم عليه مقيمين ، فلم تَقْبَلوا ذلك ، ولم تَتَذَكَّروا ولم تَعْتَبِروا .

٣٦/٨ / **واختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الجنِّ ، هل أُرْسِل منهم إليهم⁽¹⁾ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : قد أُرْسِل إليهم رسلٌ ، كما أُرْسِل إلى الإنسِ منهم رسلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيَى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سُئِل الضحاكُ عن الجنِّ ، هل كان فيهم نبيٌّ⁽²⁾ قبلَ أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ ؟ فقال : ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . يعنى بذلك رسلًا مِن الإنسِ ورسلًا مِن الجنِّ ؟ فقالوا : بلَى⁽³⁾ .

---

(١) بعده فى ف : « رسل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « مؤمن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : لم يُرْسَلْ منهم إليهم رسولٌ ، ولم يكنْ له مِن الجنِّ قطُّ رسولٌ مُرْسَلٌ ، وإنما الرسلُ مِن الإنسِ خاصةً ، فأمّا مِن الجنِّ فالنُّذُرُ . قالوا : وإنما قال اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . والرسلُ مِن أحدِ الفريقين ، كما قال : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٢] . وإنما يَخْرُجُ اللؤلؤُ والمَرْجانُ مِن المِلْحِ دونَ العَذْبِ منهما ، وإنما معنى ذلك : يَخْرُجُ مِن بعضِهما أو مِن أحدِهما . قال : وذلك كقولِ القائلِ لجماعةِ أَدْؤُرٍ : إن فى هذه الدُّورِ لشرًّا . وإن كان الشرُّ فى واحدةٍ منهن ، فيُخْرِجُ الخبرَ عن جميعِهن والمرادُ به الخبرُ عن بعضِهن ، وكما يقالُ : أَكَلْتُ خبزًا ولبنًا . إذا اخْتَلَطا ، ولو قيل : أَكَلْتُ لبنًا . كان الكلامُ خطأً ؛ لأن اللبنَ يُشْرَبُ ولا يُؤْكَلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . قال : جمعَهم كما جمَع قولَه : ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر: ١٢] . ولا يَخْرُجُ مِن الأنهارِ حِلْيةٌ . قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : هم الجنُّ الذين لَقُوا قومَهم ، وهم رسلٌ إلى قومِهم .

فعلى قولِ ابنِ عباسٍ هذا إن مِن الجنِّ رسلًا للإنسِ إلى قومِهم .

فتأويلُ الآيةِ على هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ : ألم يَأْتِكم أيُّها الجنُّ والإنسُ رسلٌ منكم ؟ فأمّا رسلُ الإنسِ ، فرسلٌ مِن اللَّهِ إليهم ، وأما رسلُ الجنِّ ، فرسلُ رسلِ اللَّهِ مِن بنى آدمَ ، وهم الذين إذا سمِعوا القرآنَ ولَّوْا إلى قومِهم مُنْذِرِين .

وأما الذين قالوا بقولِ الضحاكِ ، فإنهم قالوا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَرَ أن مِن الجنِّ رسلًا أُرْسِلوا إليهم ، كما أخبَرَ أن مِن الإنسِ رسلًا أُرْسِلوا إليهم . قالوا : ولو جاز

أن يَكونَ خبرُه عن رسلِ الجنِّ، بمعنى أنهم رسلُ الإنسِ، جاز أن يَكونَ خبرُه عن رسلِ الإنسِ، بمعنى أنهم رسلُ الجنِّ. قالوا: وفى فسادِ هذا المعنى ما يَدُلُّ على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبرِ عنهم أنهم رسلُ اللَّهِ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى الخطابِ دونَ غيرِه.

٣٧/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ۝١٣٠﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قولِ مُشْركى الجنِّ والإنسِ عندَ تَقْريعِه إياهم بقولِه لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ﴾. أنهم يقولون: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ بأن رسلَك قد أتَتْنا بآياتِك، وأنْذَرَتْنا لقاءَ يومِنا هذا، فكذَّبْناها وجحَدْنا رسالتَها، ولم نَتَّبِعْ آياتِك ولم نُؤْمِنْ بها.

قال اللَّهُ خبرًا مُبتَدأً: وغرَّت هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ وأولياءَهم مِن الجنِّ - ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يعنى: زينةُ الحياةِ الدنيا، وطلبُ الرِّياسةِ فيها، والمنافسةُ عليها، أن يُسْلِموا لأمرِ اللَّهِ، فيُطِيعوا فيها رسلَه، فاسْتَكْبَروا وكانوا قومًا عالِين. فاكْتفى بذكرِ الحياةِ الدنيا مِن ذكرِ المعانى التى غرَّتْهم وخدَعَتهم فيها، إذ كان فى ذكرِها مُكْتفًى عن ذكرِ غيرِها؛ لدلالةِ الكلامِ على ما تُرِك ذكرُه. يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. يعنى هؤلاء العادلين به يومَ القيامةِ، ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ﴾ فى الدنيا ﴿كَٰفِرِينَ﴾ به وبرسلِه؛ لتَتِمَّ حجَّةُ اللَّهِ عليهم، بإقرارِهم على أنفسِهم بما يُوجِبُ عليهم عقوبتَه، وأليمَ عذابِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ . أىْ : إنما أرْسَلْنا الرسلَ يا محمدُ إلى مَن وصَفْتُ أمرَه ، وأعْلَمْتُك خبرَه ، مِن مشركى الإنسِ والجنِّ يَقُصُّون عليهم آياتى ، ويُنْذِرونهم لقاءَ يومِ⁽¹⁾ مَعادِهم إلىَّ ، مِن أَجْلِ أن ربَّك لم يكنْ مُهْلِكَ القُرَى بظلمٍ .

وقد يَتَّجِهُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . **وجهان : أحدُهما :** ﴿ ذَٰلِكَ [١/ ٧٩٦ظ] أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ . أىْ : بشركِ مَن أشْرَك ، وكفرِ مَن كفَر مِن أهلِها ، كما قال لُقمانُ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] . ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ يُعاجِلُهم بالعقوبةِ حتى يَبْعَثَ إليهم رسلًا تُنبِّهُهم على حججِ اللَّهِ عليهم ، وتُنْذِرُهم عذابَ اللَّهِ يومَ مَعادِهم إليه ، ولم يكنْ بالذى يَأْخُذُهم غَفْلَةً فيقولوا : ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ .

والآخرُ : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ لِيُهْلِكَهم دونَ التنبيهِ والتذكيرِ بالرسلِ والآياتِ والعبرِ ، فيَظْلِمَهم بذلك ، واللَّهُ غيرُ ظلَّامٍ لعبيدِه .

وأولى القولين بالصوابِ عندى القولُ الأولُ ؛ أن يكونَ معناه : أن لم يكنْ لِيُهْلِكَهم بشركِهم دونَ إرسالِ الرسلِ إليهم والإعذارِ بينَه وبينَهم . وذلك أن قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ . عقيبُ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . فكان فى ذلك الدليلُ الواضحُ على أن نَصَّ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ . إنما هو : إنما⁽²⁾ فعَلْنا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « يومكم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « معناه » .

ذلك مِن أجلِ أنَّا لا نُهْلِكُ القُرَى بغيرِ تذكيرٍ و⁽¹⁾ تنبيهٍ .

٣٨/٨ وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . فإنه يَجوزُ أن يَكونَ نصبًا ، بمعنى :/ فعَلْنا ذلك . ويجوزُ أن يكونَ رفعًا بمعنى الابْتِداءِ ، كأنه قال : ذلك كذلك⁽²⁾ .

وأما ﴿ أَن ﴾ فإنها فى موضعِ نصبٍ ، بمعنى : فعَلْنا ذلك مِن أجلِ أن لم يكنْ ربُّك مُهْلِكَ القرى . فإذا حُذِف ما كان يَخْفِضُها ، تعَلَّق بها الفعلُ فنُصِب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ⁽³⁾ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ عاملٍ فى طاعةِ اللَّهِ أو معصيتِه ، منازلُ ومَراتبُ مِن عملِه ، يُبَلِّغُه اللَّهُ إياها ويُثِيبُه بها ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكلُّ ذلك مِن عملِهم يا محمدُ بعلمٍ مِن ربِّك ، يُحْصِيها ويُثْبِتُها لهم عندَه ؛ ليُجازِيَهم عليها عندَ لقائِهم إياه ومَعادِهم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وربُّك يا محمدُ الذى أمَر عبادَه بما أمَرهم به ، ونهاهم عما نهاهم عنه ، وأثابهم على الطاعةِ ، وعاقَبهم على المعصيةِ ، الغنىُّ عن عبادِه ، الذين أمَرهم بما أمَر ، ونهاهم عما نهَى ، وعن أعمالِهم وعبادتِهم إياه ، وهم المحتاجون إليه ؛

---

(1) بعده فى ف : « لا » .

(2) سقط من : ف ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذلك » .

(3) فى س ، ف : « تعملون » بالتاء ، وقرأ بها ابن عامر وحده ، والباقون بالياء كالمثبت . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩ .

لأنَّ[١] بيدِه حياتَهم ومماتَهم وأرزَاقَهم وأقواتَهم ، ونفعَهم وضَرَّهم ، يقولُ عزَّ ذكرُه : فلمْ أَخْلُقْهم يا محمدُ ، ولم آمُرْهم بما أمَرْتُهم به ، وأَنْهَهم عما نهَيْتُهم عنه ، لحاجةٍ لى إليهم ، ولا إلى أعمالِهم ، ولكن لِأَتَفَضَّلَ عليهم برحمتى ، وأُثِيبَهم على إحْسانِهم إن أحْسَنوا ، فإنى ذو الرَّأفةِ والرحمةِ .

وأما قولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ . فإنه يقولُ : إن يَشَأْ ربُّك يا محمدُ الذى خلَق خلقَه لغيرِ حاجةٍ منه إليهم ، وإلى طاعتِهم إياه ، ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْ خلقَه هؤلاء الذين خلَقَهم مِن ولدِ آدمَ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ويَأْتِ بخلقٍ غيرِكم ، وأممٍ سِواكم يَخْلُفونكم فى الأرضِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ . يعنى : مِن بعدِ فَنائِكم وهلاكِكم ، ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ : كما أحْدَثكم وابْتَدَعكم مِن بعدِ خلقٍ آخرين كانوا قبلَكم .

ومعنى ﴿مِنۢ﴾ فى هذا الموضعِ التَّعْقيبُ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أعْطَيْتُك مِن دينارِك ثوبًا . بمعنى : مكانَ الدينارِ ثوبًا . لا أن الثوبَ مِن الدينارِ بعضٌ ، كذلك الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ . لم يُرِدْ بإخبارِهم هذا الخبرَ أنهم أُنْشِئوا مِن أصلابِ قومٍ آخرين ، ولكن معنى ذلك ما ذكَرْنا مِن أنهم أُنْشِئوا مكانَ خَلْقٍ خَلَفَ قومٍ آخرين قد هلكوا قبلَهم .

والذريةُ الفُعْلِيَّةُ[٢] ، مِن قولِ القائلِ : ذرَأ اللَّهُ الخلقَ ، بمعنى : خلَقَهم ، فهو يَذْرَؤُهم . ثم ترَك الهمزةَ ، فقيل : ذرَا اللَّهُ . ثم أخْرج الفُعليَّةَ[٢] منه[٣] بغيرِ همزٍ على مثالِ العُلِّيَّةِ .

---

(١) فى م : « لأنه » .

(٢) فى م : « الفعيلة » .

(٣) سقط من : م ، ف ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه » .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يَقْرَأُ : (مِن ذِرِّيَّةِ(١) قومٍ آخَرِين) . على مثالِ فِعِّيلة(٢) .

/ وعن آخرَ أنه كان يقْرَؤه : (مِن ذَرِيَّةِ) . على مثالِ عَلِيّة(٣) . ٣٩/٨

والقراءةُ التى عليها القرأةُ فى الأمصارِ : ﴿ ذُرِّيَّةِ ﴾ . بضمِّ الذالِ وتشديدِ الياءِ على مثالِ عُلِّيَّة .

وقد بيَّنا اشتقاقَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه هاهنا(٤) .

وأصلُ الإنشاءِ الإحْداثُ ، يقالُ : قد أنْشَأ فلانٌ يُحَدِّثُ القومَ . بمعنى : ابْتَدَأ وأخَذ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : أيُّها العادِلون باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، إن الذى يُوعِدُكم به ربُّكم مِن عقابِه على إصرارِكم على كفرِكم واقعٌ بكم ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ . يقولُ : لن تُعْجِزوا ربَّكم هربًا منه فى الأرضِ فتَفُوتوه ؛ لأنكم حيثُ كنتم فى قبضتِه ، وهو عليكم وعلى عقوبتِكم بمعصيتِكم إياه قادرٌ . يقولُ : فاحْذَرُوه وأَنِيبوا إلى طاعتِه قبلَ نزولِ البلاءِ بكم .

---

(١) فى م : « ذريئة » .

(٢) فى ت ١، ت ٣، ف : « فعلية » وبكسر الذال قرأ زيد بن ثابت وأبو وجزة السعدى كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٦ ، ونص أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٢٥ على أن قراءة زيد بن ثابت بفتح الذال ، وهو مخالف لما نص عليه هو قبل ذلك فى ٢/ ٤٣٥ ، فقد نص على أن قراءة زيد - وكذا الضحاك - بكسر الذال . وقراءة زيد بن ثابت أخرجها سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٠- تفسير) وهى فيه من غير ضبط .

(٣) هى قراءة أبان بن عثمان ، كما نص عليه أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٢٥ ، وذكر ابن خالويه فى مختصره ص٤٦ أنها قراءة بعض أهل المدينة ، وهى مضبوطة فيه بفتح الذال وسكون الراء ، ضبط قلم ، والضبط كما نص عليه أبو حيان .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٣٦٢.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى [٧٩٧/١و] ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ، الذين يَجْعَلون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : اعْمَلوا على حِيالِكم وناحيتِكم .

كما **حدَّثني** عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يعنى : على ناحيتِكم(١) .

يقالُ منه : هو يَعْمَلُ على مكانتِه ومَكِينتِه .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين : (على مَكَاناتِكم)(٢) . على جمعِ المكانةِ .

والذى عليه قرأةُ الأمصارِ : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . على التوحيدِ .

﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قلْ لهم : اعْمَلوا ما أنتم عامِلون ، فإنى عاملٌ ما أنا عاملُه مما أمَرَنى به ربِّى ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فسوف تَعْلَمون عندَ نزول نِقْمةِ اللَّهِ بكم ، أيُّنا كان المحقَّ فى عملِه ، والمصيبَ سبيلَ الرشادِ ، أنا أم أنتم ؟

وقولُه تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ لقومِك : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . أمرٌ منه له بوَعيدِهم وتهديدِهم ، لا إطلاقٌ لهم فى عملِ ما أرادوا مِن معاصِى اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٠/٤ (٧٩٠٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة عاصم وحده فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ١٣٥﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ : فسوف تَعْلَمون أيُّها الكفرةُ باللَّهِ عندَ مُعاينتِكم العذابَ ، مَن الذى تَكونُ له عاقبةُ الدارِ منا ومنكم . يقولُ : مَن الذى تُعْقِبُه(١) دنياه ما هو خيرٌ له منها(٢) أو شرٌّ منها(٣) ، بما قدَّم فيها مِن صالحِ أعمالِه أو سيِّئِها .

٤٠/٨ ثم ابْتَدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤُه فقال : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ./ يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ ولا يَفوزُ بحاجتِه عندَ اللَّهِ مَن عمِل بخلافِ ما أمَرَه اللَّهُ به مِن العملِ فى الدنيا . وذلك معنى ظلمِ الظالمِ فى هذا الموضعِ .

وفى ﴿مَن﴾ التى فى قولِه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ . وجْهانِ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الابتداءِ ، والنصبُ بقولِه : ﴿تَعْلَمُونَ﴾ . لإعمالِ العلمِ فيه .

والرفعُ فيه أجودُ ؛ لأن معناه : فسوف تَعْلَمون أيُّنا له عاقبةُ الدارِ ؟ فالابتداءُ فى ﴿مَن﴾ أصحُّ وأفصحُ مِن إعمالِ العلمِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ١٣٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاءِ العادلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لربِّهم مما ذَرأَ

---

(١) فى م : « يعقب » ، وفى س : « يعقبه » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) فى ص : « فيها » .

خالقُهم . يعنى : مما خلَق مِن الحرثِ والأنعامِ . يقالُ منه : ذرَأ اللَّهُ الخلقَ يَذْرَؤُهم ذَرْءًا وذَرْوًا ، إذا خلَقهم . ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يعنى : قِسمًا وجزءًا .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ النصيبِ الذى جعَلوا للَّهِ ، والذى جعَلوه لشركائِهم مِن الأوثانِ والشيطانِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك جزءًا مِن حُروثِهم وأنعامِهم ، يُفْرِزونه⁽¹⁾ لهذا ، وجزءًا آخرَ لهذا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كانوا إذا أدْخَلوا الطعامَ فجعَلوه حُزَمًا ، جعَلوا منها للَّهِ سهمًا ، وسهمًا لآلهتِهم ، وكان إذا هبَّت الريحُ مِن نحوِ الذى جعَلوه لآلهتِهم إلى الذى جعَلوه للَّهِ ، ردُّوه إلى الذى جعَلوه لآلهتِهم ، وإذا هبَّت الريحُ مِن نحوِ الذى جعَلوه للَّهِ إلى الذى جعَلوه لآلهتِهم ، أقَرُّوه ولم يَرُدُّوه ، فذلك قولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ . قال : جعَلوا للَّهِ مِن ثمَراتِهم ومالِهم نصيبًا ، وللشيطانِ والأوثانِ نصيبًا ، فإن سقَط مِن ثمرةِ ما جعَلوا للَّهِ فى نصيبِ الشيطانِ ترَكُوه ، وإن سقَط مما جعَلوه للشيطانِ فى نصيبِ اللَّهِ التقَطُوه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقررونه » ، وفى ص : « يفررون » ، والمثبت هو الصواب ، يقال : فرزت الشىء وأفرزته : إذا قسمته ، والفِرز : النصيب المفروز لصاحبه ، واحدا كان أو اثنين . اللسان (ف ر ز) .

وحفِظُوه ، وردُّوه إلى نصيبِ الشيطانِ ، وإن انْفَجر مِن سِقْيٍ(١) ما جعَلوه للَّهِ فى نصيبِ الشيطانِ ترَكوه ، وإن انْفَجر مِن سِقْيٍ ماجعَلوه للشيطانِ فى نصيبِ اللَّهِ سدُّوه ، فهذا ما جعَلوا مِن الحروثِ وسِقْيِ الماءِ ، وأمَّا ما جعَلوا للشيطانِ مِن الأنعامِ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾(٢) [المائدة : ١٠٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى عن ٤١/٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ الآية : وذلك أن أعداءَ اللَّهِ كانوا إذا احْترَثوا حَرْثًا ، أو كانت لهم ثمرةٌ ، جعَلوا للَّهِ منها جزءًا ، وللوثَنِ جزءًا ، فما كان مِن حرثٍ أو ثمرةٍ أو شىءٍ مِن نصيبِ الأوثانِ حفِظوه وأحْصَوْه ، فإن سقَط منه شىءٌ فيما سُمِّى للَّهِ ردُّوه إلى ما جعَلوا للوثنِ ، وإن سبَقَهم الماءُ إلى الذى جعَلوه للوثَنِ فسقَى شيئًا جعَلوه للَّهِ ، جعَلوا ذلك للوثَنِ ، وإن سقَط شىءٌ مِن الحَرْثِ والثمرةِ التى جعَلوا (٣) للَّهِ فاخْتلَط بالذى جعَلوا(٣) للوثَنِ ، قالوا : هذا فقيرٌ . ولم يَرُدُّوه إلى ما جعَلوا للَّهِ ، وإن سبَقَهم الماءُ الذى جعَلوا للَّهِ فسقَى ما سُمِّى للوثَنِ ، ترَكوه للوثَنِ ، وكانوا يُحَرِّمون مِن أنعامِهم البَحيرةَ والسائبةَ والوَصيلةَ والحامَ ، فيَجْعَلونه للأوثانِ ، [٧٩٧/١ظ] ويَزْعُمون أنهم يُحَرِّمونه للَّهِ ، فقال اللَّهُ فى ذلك : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ

---

(١) السِّقى ؛ الشِّرب : وهو مورد الماء . اللسان (س ق ى ، ش ر ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٩٠، ١٣٩١ (٧٩١١، ٧٩١٢) ، والبيهقى ١٠/١٠ من طريق أبى صالح به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩١ (٧٩١٣) عن محمد بن سعد به .

نَصِيبًا ﴾ . قال : يُسَمُّون للَّهِ جزءًا مِن الحرثِ ، ولشركائِهم وأوثانِهم جزءًا ، فما ذهَبَ(١) به الريحُ مما سمَّوْا للَّهِ إلى جزءِ أوثانِهم ترَكوه ، وما ذهَب مِن جزءِ أوثانِهم إلى جزءِ اللَّهِ ردُّوه ، وقالوا : اللَّهُ عن هذا غنيٌّ . والأنعامُ السائبةُ والبَحيرةُ التى سَمَّوْا(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ الآية : عمَد ناسٌ مِن أهلِ الضَّلالةِ فجزَّءوا مِن حروثِهم ومَواشِيهم جزءًا للَّهِ وجزءًا لشُركائِهم ، وكانوا إذا خالَط شيءٌ مما جزَّءوا للَّهِ فيما جزَّءوا لشركائِهم خلَّوْه ، فإذا خالَط شيءٌ مما جزَّءوا لشركائِهم فيما جزَّءوا للَّهِ ردُّوه على شركائِهم ، وكانوا إذا أصابتْهم السَّنَةُ اسْتَعانوا بما جزَّءوا للَّهِ ، وأقَرُّوا ما جزَّءوا لشركائِهم ، قال اللَّهُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ . قال : كانوا يُجَزِّئون مِن أموالِهم شيئًا فيقولون : هذا للَّهِ ، وهذا للأصنامِ التى يَعْبُدون . فإن ذهَب بعيرٌ(٣) مما جعَلوا لشركائِهم فخالَط ما جعَلوا للَّهِ ردُّوه ، وإن ذهَب مما جعَلوه للَّهِ فخالَط شيئًا مما جعَلوه لشركائِهم ترَكوه ، وإن أصابتْهم سَنَةٌ أكَلوا ما جعَلوا للَّهِ ، وترَكوا ما جعَلوا لشركائِهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾(٤) .

---

(١) فى م : « ذهبت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩١/٤ (٧٩١٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لغير » ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٨.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى : ﴿ يَحْكُمُونَ ﴾ . قال : كانوا يَقْسِمون مِن أموالِهم قِسْمًا فيَجْعَلونه للَّهِ ، ويَزْرَعون زَرْعًا فيَجْعَلونه للَّهِ ، ويَجْعَلون لآلهتِهم مثلَ ذلك ، فما خرَج للآلهةِ أنْفَقُوه عليها[1] ، وما خرَج للَّهِ تصَدَّقوا به ، فإذا هلَك الذى يَصْنَعون لشركائِهم وكثُر الذى للَّهِ ، قالوا : ليس بُدٌّ لآلهتِنا مِن نفقةٍ . وأخَذوا الذى للَّهِ فأنْفَقوه على آلهتِهم ، وإذا أجْدَب الذى للَّهِ وكثُر الذى لآلهتِهم ، قالوا : لو شاء / أزْكَى الذى له . فلا يَرُدُّون عليه شيئًا مما للآلهةِ . ٤٢/٨ قال اللَّهُ : لو كانوا صادقين فيما قسَموا ، لَبئسَ إذن ما حكَموا أن يَأْخُذوا منِّى ولا يُعْطُونى . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2] .

وقال آخرون : النصيبُ الذى كانوا يَجْعَلونه للَّهِ فكان يَصِلُ منه[3] إلى شركائِهم ، أنهم كانوا لا يَأْكُلون ما ذبَحوا للَّهِ حتى يُسَمُّوا الآلهةَ[4] ، وكانوا ما ذبَحوه للآلهةِ يَأْكُلونه ، ولا يُسَمُّون اللَّهَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْۗ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ جعَلوه للَّهِ مِن ذِبْحٍ يَذْبَحونه ، لا يَأْكُلونه أبدًا حتى يَذْكُروا معه أسماءَ الآلهةِ ، وما كان للآلهةِ لم يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ معه . وقرَأ الآيةَ حتى بلَغ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عليهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « للآلهة » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٦) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وأَوْلَى التأويلين بالآيةِ ما قال ابنُ عباسٍ ومَن قال بمثلِ قولِه في ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ أنهم جعَلوا للَّهِ مِن حرثِهم وأنْعامِهم قِسْمًا مُقَدَّرًا ، فقالوا : ﴿ هَـٰذَا لِلَّهِ ﴾ . وجعَلوا مثلَه لشركائِهم ، وهم أوثانُهم ، بإجماعٍ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، فقالوا : ﴿ هَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ . وأن نَصيبَ شركائِهم لا يَصِلُ منه إلى اللَّهِ ، بمعنى : لا يَصِلُ إلى نصيبِ اللَّهِ ، وما كان للَّهِ وصَل إلى نصيبِ شركائِهم . فلو كان وصولُ ذلك بالتسميةِ وتركِ التسميةِ ، كان أعيانُ ما أخْبَرَ اللَّهُ عنه أنه لم يَصِلْ ، جائزًا أن تكونَ قد وصَلَت ، وما أخْبَرَ عنه أنه قد وصَل ، لم يَصِلْ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ؛ لأن الذَّبيحتَيْن تُذْبَحُ إحداهما للَّهِ والأُخرى للآلهةِ ، جائزٌ أن تكونَ لحومُهما قد اخْتَلَطَت وخلَطوهما⁽¹⁾ ، إذ كان المكروهُ كان⁽²⁾ عندَهم تسميةَ اللَّهِ على ما كان مذبوحًا للآلهةِ ، دونَ اختلاطِ الأعْيانِ واتصالِ بعضِها ببعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن فعلِ هؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قد أساءوا في حكمِهم ، إذ أخَذوا مِن نصيبي لشركائِهم ، ولم يُعْطُوني مِن نصيبِ شركائِهم . وإنما عنَى بذلك تعالى ذكرُه الخبرَ عن جهلِهم وضلالتِهم ، وذهابِهم عن سبيلِ الحقِّ ، بأنهم لم يَرْضَوْا أن عدَلُوا بمَن خلَقَهم وغذَاهم وأنْعَم عليهم بالنعمِ التي لا تُحْصَى ، ما لا يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، حتى فضَّلوه في أقسامِهم عند أنفسِهم بالقَسْمِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ [٧٩٨/١و] دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خلطوها » .

(٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما زيَّن شركاءُ هؤلاءِ العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لهم ما زُيِّن(١) لهم ؛ مِن تَصْييرِهم لربِّهم مِن أموالِهم قَسْمًا بزعمِهم ، وتركِهم ما وصَل مِن القَسْمِ الذى جعَلوه للَّهِ إلى قَسْمِ شركائِهم فى قَسمِهم ، وردِّهم ما وصَل مِن القَسمِ الذى جعَلوه لشركائِهم إلى قَسمِ نصيبِ اللَّهِ ، إلى قَسمِ شركائِهم ، ٤٣/٨ /﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ مِن الشياطينِ ، فحسَّنوا(٢) لهم وأْدَ البناتِ ؛ ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : ليُهْلِكوهم ، ﴿ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : فعَلوا ذلك بهم ليَخْلِطوا عليهم دينَهم فيَلْتَبِسَ ، فيَضِلُّوا ويَهْلِكُوا بفعِلهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم ، ولو شاء اللَّهُ ألا يَفْعَلوا ما كانوا يَفْعَلون مِن قتلِهم لم يَفْعَلوه ، بأن كان يَهْدِيهم للحقِّ ، ويُوَفِّقُهم للسَّدادِ ، فكانوا لا يَقْتُلُونهم ، ولكنَّ اللَّهَ خذَلَهم عن الرَّشادِ ، فقتَلوا أولادَهم ، وأطاعوا الشياطينَ التى أغْوَتْهم .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه مُتَوَعِّدًا لهم على عظيمِ فِرْيَتِهم على ربِّهم فيما كانوا يقولون فى الأنْصِباءِ التى يَقْسِمونها : هذا للَّهِ وهذا لشركائِهم . وفى قتلِهم أولادَهم : ذَرْهم يا محمدُ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ : وما يَتَقَوَّلون علىَّ مِن الكذبِ والزُّورِ ؛ فإنى لهم بالمرْصادِ ، ومِن وراءِ العذابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ

---

(١) فى م : « زينوا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فحسن » .

أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ : زيَّنوا لهم مِن قتلِ أولادِهم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ : شياطينُهم يَأْمُرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلةِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ الآية . قال : شركاؤُهم زيَّنوا لهم ذلك ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . قال : شياطينُهم التى عبَدوها زيَّنوا لهم قتلَ أولادِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ : أمَرَتْهم الشياطينُ أن يَقْتُلوا البناتِ ، وأمَّا :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٢ (٧٩١٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٧ إلى ابن المنذر .

(٢) العيلة : الفاقة . اللسان (ع ى ل) .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٣ (٧٩١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٣ (٧٩١٨) من طريق يزيد به .

﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ : فيُهْلِكوهم ، وأمَّا : ﴿ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : فيَخْلِطوا عليهم دينَهم(١) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته قرأةُ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ ﴾ بفتحِ الزاىِ من ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ﴿ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ ﴾ . بنصبِ « القتلِ » ، ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . بالرفعِ ، بمعنى أن شركاءَ هؤلاء المشركين الذين زيَّنوا لهم قتلَ أولادِهم . فيَرْفَعون « الشركاءَ » بفعلِهم ، ويَنْصِبون « القتلَ » لأنه مفعولٌ به .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ : (وكذلك زُيِّن) بضمِّ الزاىِ (لكثير من المشركين قتلُ) بالرفعِ (أولادَهم) بالنصبِ ، (شركائِهم) بالخفضِ(٢) ، بمعنى : وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ شركائِهم / أولادَهم . ففرَّقوا بينَ الخافضِ والمخفوضِ بما عمِل فيه مِن(٣) الاسمِ . ٤٤/٨

وذلك فى كلامِ العربِ قبيحٌ غيرُ فَصيحٍ . وقد رُوِى عن بعضِ أهلِ الحجازِ بيتٌ مِن الشعرِ يُؤَيِّدُ قراءةَ مَن قرَأ بما ذكَرْتُ مِن قراءةِ أهلِ الشامِ ، رأيتُ رُواةَ الشعرِ وأهلَ العلمِ بالعربيةِ مِن أهلِ العراقِ يُنْكِرونه ، وذلك قولُ قائلِهم(٤) :

فزجَجْتُه(٥) مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ(٦) أبى مَزَادَهْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٣ (٧٩٢٠، ٧٩٢١) من طريق أحمد بن المفضل .

(٢) وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، والباقون كالقراءة الأولى . التيسير ص ٨٨.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فى » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، ومجالس ثعلب ١/ ١٥٢، والخزانة ٤/ ٤١٥.

(٥) زجه : إذا طعنه بالزُّج - وهو الحديدة فى أسفل الرمح - ورماه به . ينظر اللسان (ز ج ج) .

(٦) القلوص : الفتية من الإبل . اللسان (ق ل ص) .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . بفتحِ الزاىِ مِن ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ونصبِ « القتلِ » بوقوعِ ﴿ زَيَّنَ ﴾ عليه ، وخفضِ ﴿ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ بإضافةِ « القتلِ » إليهم ، ورفعِ « شركاءَ » بفعلِهم ؛ لأنهم هم الذين زيَّنوا للمشركين قتلَ أولادِهم ، على ما ذكرْتُ مِن التأويلِ .

وإنما قلتُ : لا أَسْتَجيزُ القراءةَ بغيرِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، وأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد ، ففى ذلك أوضحُ البيانِ على فسادِ ما خالَفَها مِن القراءةِ⁽¹⁾ .

ولولا أن تأويلَ جميعِ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد ، ثم قرَأ قارئٌ : (وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ أولادِهم شركائِهم) . بضمِّ الزاىِ مِن « زُيِّن » ، ورفعِ « القتلِ » وخفضِ « الأولادِ » و « الشركاءِ » ، على أن « الشركاءَ » مَخْفوضون بالردِّ على « الأولادِ » ، بأن الأولادَ شركاءُ آبائِهم فى النَّسبِ والميراثِ - كان جائزًا .

ولو قرَأه كذلك قارئٌ ، غيرَ أنه رفَع « الشركاءَ » وخفَض « الأولادَ » ، كما يقالُ : ضُرِب عبدُ اللَّهِ أخوك . فيَظْهَرُ الفاعلُ بعدَ أن جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ فاعلُه - كان ذلك صحيحًا فى العربيةِ جائزًا .

[٧٩٨/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ .**

---

(١) والقراءة التى حكم عليها المصنف بالفساد متواترة ، فقد قرأ بها ابن عامر ، وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان وأبى الدرداء ، وهو مع ذلك عربى صريح من صميم العرب ، وقال ابن الجزرى : وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبرى بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير . وقد أطال العلماء فى الانتصار لهذه القراءة ، وينظر فى ذلك البحر المحيط ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠، والنشر ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء الجَهَلةِ مِن المشركين أنهم كانوا يُحَرِّمون ويُحَلِّلون مِن قِبَلِ أنفسِهم ، مِن غيرِ أن يَكونَ اللَّهُ أذِن لهم بشيءٍ مِن ذلك .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء العادلون بربِّهم مِن المشركين جهلًا منهم ، لأنعامٍ لهم وحَرْثٍ : هذه أنعامٌ وهذا حَرْثٌ حِجْرٌ . يعنى بالأنعامِ والحرثِ ما كانوا جعَلوه للَّهِ ولآلهتِهم التى قد مضَى ذكرُها فى الآيةِ قبلَ هذه .

وقيل : إن الأنعامَ ؛ السائبةُ والوَصيلةُ والبَحيرةُ التى سمَّوْا .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : / الأنعامُ ؛ السائبةُ والبحيرةُ التى سمَّوْا (١) . ٤٥/٨

والحِجْرُ (٢) فى كلامِ العربِ الحرامُ (٣) ، يقالُ : حَجَرْتُ على فلانٍ كذا . أىْ : حرَّمْتُ عليه ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٢] . ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ (٤) :

حنَّت إلى النخلةِ القُصْوَى فقلتُ لها   حِجْرٌ حَرامٌ ألا ثَمَّ الدَّهارِيسُ (٥)

وقولُ رُؤْبةَ (٦) :

وجارَةُ البيتِ لها حُجْرِيٌّ

يعنى المُحَرَّمَ . ومنه قولُ الآخرِ (٧) :

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٧٠ ، ٥٧١.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « الحجة » .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٤) ديوانه ص ٨٥.

(٥) الدهاريس : الدواهى . اللسان (دهرس) .

(٦) البيت للعجاج أبى رؤبة ، وهو فى ديوانه ص ٣١٦.

(٧) هو أعشى باهلة ، كذا نسبه ابن برى فى اللسان (ر ف ق) .

فبِتُّ مُرْتَفِقًا والعينُ ساهرةٌ كأنَّ نومى علىَّ الليلَ مَحجورُ

أى : حرامٌ .

يُقالُ : حِجْرٌ وحُجْرٌ . بكسرِ الحاءِ وضمِّها ، وبضمِّها كان يَقْرَأُ ، فيما ذُكِر ؛ الحسنُ (١) وقتادةُ .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى (٢) ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُها : (وحَرْثٌ حُجْرٌ) . يقولُ : حرامٌ . مضمومة الحاءِ (٣) .

وأما القرأةُ مِن الحجازِ والعراقِ والشامِ بعدُ (٤) فعلى كسرِها ، وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ خلافَها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ عليها ، وأنها اللغةُ الجُودَى (٥) مِن لغاتِ العربِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وحَرْثٌ حِرْجٌ) . بالراءِ قبل الجيمِ (٦) .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها كذلك (٧) .

وهى لغةٌ ثالثةٌ معناها ومعنى الحِجْرِ واحدٌ ، وهذا كما قالوا : جذَب وجبَذ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحسين » . وقراءة الحسن هذه أخرجها ابن الأنبارى ، كما فى الدر المنثور ٣/ ٤٨ ، وذكرها ابن خالويه فى مختصره ص ٤٦ .

(٢) بعده فى النسخ : « قال حدثنى عمى » . وينظر ما تقدم فى ص ٥٤٦ .

(٣) ذكر هذه القراءة عن قتادة أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٣١ ، وهى شاذة .

(٤) سقط من : م .

(٥) الجودى : تأنيث الأجود .

(٦) على القلب المكانى ، وهى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

وناءَ ونأَى .

ففى « الحِجْرِ » إذن لغاتٌ ثلاثٌ ؛ حِجْرٌ بكسرِ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، وحُجْرٌ بضمِّ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، وحِرْجٌ بكسرِ الحاءِ ، والراءُ قبلَ الجيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ « الحِجْرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٦/٨ /**حدَّثنى** عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ . يقولُ : حرامٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ : فالحجرُ ما حرَّموا مِن الوَصيلةِ ، وتحريمُ ما حرَّموا⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ . قال : حرامٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ الآية : تحريمٌ كان عليهم مِن الشياطينِ فى أموالِهم ، وتغليظٌ وتشديدٌ ، وكان ذلك مِن الشياطينِ ولم يَكُنْ مِن اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢٣) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(2) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٩) من طريق يزيد به ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ .

السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ ﴾ . فيقولون : حرامٌ أن نُطْعِمَ إلا مَن شِئْنا(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ ﴾ : نَحْتَجِرُها على مَن نُريدُ وعمَّن لا نُريدُ ، ﴿ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ ﴾ . قال : إنما احْتَجَروا ذلك لآلهتِهم ، وقالوا : لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعمِهم . قالوا : نَحْتَجِرُها عن النساءِ ونَجْعَلُها للرجالِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ ﴾ : أمَّا ﴿ حِجۡرٞ ﴾ . يقولُ : محرَّمٌ . وذلك أنهم كانوا يَصْنَعون في الجاهليةِ أشياءَ لم يَأْمُرِ اللَّهُ بها ، كانو يُحَرِّمون مِن أنعامِهم أشياءَ لا يأْكُلونها ، ويَعْزِلون مِن حَرْثِهم شيئًا معلومًا لآلهتِهم ، ويقولون : لا يَحِلُّ لنا ما سمَّيْنا لآلهتِنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ ﴾ : ما جعَلوه للَّهِ ولشركائِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

[٧٩٩/١و] **القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨ ﴾** .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ ، ١٣٩٤ (٧٩٢٥، ٧٩٢٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٩.

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّم هؤلاء الجَهَلةُ مِن المشركين ظهورَ بعضِ أنعامِهم ، فلا يَرْكَبون ظهورَها ، وهم يَنْتَفِعون برِسْلِها(١) ونِتَاجِها(٢) وسائرِ الأشياءِ منها ، غيرَ ظهورِها للركوبِ ، وحرَّموا مِن أنعامِهم أنعامًا أُخَرَ ، فلا يَحُجُّون عليها ، ولا يَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها إن رَكِبوها بحالٍ ، ولا إن حلَبوها ، ولا إن حمَلوا عليها .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٧/٨ /**حدَّثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما ﴿ أَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : أنعامٌ لا يَحُجُّون عليها(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبَّادِ بنِ موسى ، قال : ثنا شاذانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : هى البَحيرةُ ، كانوا لا يَحُجُّون عليها .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ الشَّهيدُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : لا يَحُجُّون عليها .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) الرِّسْل : اللبن . اللسان (ر س ل) .

(٢) النتاج : الأولاد من جميع البهائم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٠) من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

السدىِّ : أما : ﴿ أَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . فهى البَحيرةُ والسائبةُ والحامُ ، وأما : « الأنعامُ التى لا يذكرون اسمَ اللَّهِ عليها » ، قال : إذا ولَّدوها ، ولا إن نحروها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان مِن إبلِهم طائفةٌ لا يَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها ، ولا فى شىءٍ مِن شأنِها ، لا(٢) إن ركِبوها ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن حمَلوا ، ولا إن منَحوا ، ولا إن عمِلوا شيئًا(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . قال : لا يَرْكَبُها أحدٌ ، ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾(٤) .

وأما قولُه : ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ . فإنه يقولُ : فعَل هؤلاء المشركون ما فعَلوا ، مِن تحريمِهم ما حرَّموا ، وقالوا ما قالوا مِن ذلك ، كذبًا على اللَّهِ ، وتَخرُّصًا للباطلِ(٥) عليه ؛ لأنهم أضافوا ما كانوا يُحَرِّمون مِن ذلك على ما وصَفه عنهم جلَّ ثناؤُه فى كتابِه ، إلى أن اللَّهَ هو الذى حرَّمه ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نفسِه وأكْذَبَهم ، وأخْبَرَ(٦) نبيَّه والمؤمنين أنهم كَذَبةٌ فيما يدَّعُون(٧) ، ثم قال عزَّ ذكرُه : ﴿ سَيَجْزِيهِم ﴾ . يقولُ : سيُثِيبُهم ربُّهم بما كانوا يَفْتَرون على اللَّهِ الكذبَ ثوابَهم ، ويَجْزِيهم بذلك جزاءَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٨، ٧٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى م : « إلا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ضمن أثر مطول .

(٥) فى م : « الباطل » .

(٦) فى س : « أعلم » .

(٧) فى م : « يزعمون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك اللَّبنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطية ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ . قال : اللبنُ⁽١⁾ .

٤٨/٨ **/حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ : ألبانُ البَحائرِ كانت للذكورِ دونَ النساءِ ، وإن كانت ميتةً اشْتَرك فيها ذكورُهم وإناثُهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . قال : ما فى بطونِ البَحائرِ ، يعنى ألبانَها ، كانوا يَجْعَلونه للرجالِ دونَ النساءِ⁽٢⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن زكريا ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٥ (٧٩٣٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٩.

عامرٍ ، قال : البحيرةُ لا يأْكُلُ مِن لبنِها إلا الرجالُ ، وإن مات منها شيءٌ أكله الرجالُ والنساءُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ الآية : فهو اللبنُ كانوا يُحرِّمونه على إناثِهم ، ويَشْرَبُه ذُكْرانُهم ، وكانت الشاةُ إذا ولَدَت ذكرًا ذبَحوه ، وكان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكَت(٢) فلم تُذْبَحْ ، وإن كانت ميتةً فهم فيه شُركاءُ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك ما فى بطونِ البَحائرِ والسَّوائبِ مِن الأَجِنَّةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ : فهذه الأنعامُ ، ما وُلِد منها مِن(٤) حيٍّ فهو خالصٌ [٧٩٩/١ظ] للرجالِ دونَ النساءِ ، وأما ما وُلِد مِن ميتٍ فيأْكُلُه الرجالُ والنساءُ(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ : السائبةُ والبَحيرةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٩/٣ عن عامر الشعبى .

(٢) فى النسخ : « تركب » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٣٣، ٧٩٣٩) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن هؤلاءِ الكفَرةِ أنهم قالوا في أنعامٍ بأعيانِها : ما في بطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لذكورِنا دونَ إناثِنا . واللبنُ مما في بطونِها ، وكذلك أجِنَّتُها ، ولم يُخَصِّصِ اللَّهُ بالخبرِ عنهم أنهم قالوا : بعضُ ذلك حرامٌ عليهن دونَ بعضٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يُقالَ : إنهم قالوا : ما في بطونِ تلك الأنعامِ مِن لبنٍ وجَنينٍ حِلٌّ لذكورِهم ، خالصةٌ دونَ إناثِهم . وإنهم كانوا يُؤْثِرون بذلك رجالَهم ، إلا أن يكونَ الذي في بطونِها مِن الأجِنَّةِ ميتًا ، فيَشْتَرِكَ حينَئذٍ في أكلِه الرجالُ والنساءُ .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الذي مِن أجلِه أُنِّثَت « الخالصةُ » ؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ وبعضُ / الكوفيين : أُنِّثَت لتحقيقِ الخُلوصِ ، كأنه لما حقَّق لهم الخُلوصَ أشْبَه الكثرةَ ، فجرَى مَجْرَى راويةٍ ونَسَّابةٍ . ٤٩/٨

وقال بعضُ نحويي الكوفةِ[2] : أُنِّثَت لتأنيثِ الأنعامِ ؛ لأن ما في بطونِها مثلُها ، فأُنِّثَ لتأنيثِها ، ومَن ذكَّره فلتذكيرِ (ما) . قال : وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (خالِصٌ)[3] . قال : وقد تكونُ « الخالصةُ » في تأنيثِها مصدرًا ، كما تقولُ : العافيةُ والعاقبةُ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [سورة ص : ٤٦] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : أُرِيد بذلك المبالغةُ في خُلوصِ ما

---

[1] (١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

[2] (٢) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٥٨، ٣٥٩.

[3] (٣) هي قراءة شاذة ، وقد قرأ بها عبد الله وابن جبير وأبو العالية والضحاك وابن أبي عبلة . البحر المحيط ٢٣١/٤ .

فى بطونِ الأنعامِ التى كانوا حرَّموا ما فى بطونِها على أزواجِهم ، لذكورِهم دونَ إناثِهم ، كما فُعِل ذلك بالراويةِ والنَّسَّابةِ والعلَّامةِ ، إذا أُرِيد بها المبالغةُ فى وصفِ مَن كان ذلك مِن صفتِه ، كما يُقالُ : فلانٌ خالصةُ فلانٍ وخُلْصانُه .

وأما قولُه : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى المعنىِّ بالأزواجِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها النساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . قال : النساءُ(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بالأزواجِ البناتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . قال : الأزواجُ البناتُ ، وقالوا : ليس للبناتِ منه شىءٌ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لِما فى بطونِ هذه الأنعامِ ، يعنى أنعامَهم : هذا محرمٌ على أزواجِنا . والأزواجُ إنما هى نساؤُهم فى كلامِهم ، وهن لا شكَّ بناتُ مَن هن أولادُه ، وحَلائلُ مَن هن أزواجُه .

وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن تأنيثَ « الخالصةِ » كان لِما وصَفْتُ مِن المبالغةِ فى وصفِ ما فى بطونِ الأنعامِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٥ (٧٩٣٨) .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٩٦.

بالخُلوصةِ للذكورِ ؛ لأنه لو كان لتأنيثِ « الأنعامِ » لَقيل : ومحرمةٌ على أزواجِنا . ولكن لمَّا كان التأنيثُ فى « الخالصةِ » لِما ذكَرْتُ ، ثم لم يَقْصِدْ فى « المحرَّمِ » ما قصَد فى « الخالصةِ » مِن المبالغةِ ، رجَع فيها إلى تذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، واستعمالِ ما هو أولى بِهِ مِن صفتِه .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . **فاختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه يزيدُ بنُ القَعْقاعِ وطلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ فى آخرين : (وإن تَكُنْ مَيْتَةٌ) . بالتاءِ فى (تَكُنْ) ورفعِ (ميتةٌ) . غيرَ أن يزيدَ(١) كان يُشَدِّدُ الياءَ مِن (ميِّتَةٌ) ، ويُخَفِّفُها طلحةُ(٢) .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ(٢) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، عن القاسمِ وإسماعيلَ بنِ جعفرٍ ، عن يزيدَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَّيْتَةً ﴾ بالنصبِ وتخفيفِ الياءِ(٣) .

٨/٥٠ وكأنَّ مَن قرَأ : ﴿ وَإِن يَكُن ﴾/ بالياءِ ، ﴿ مَّيْتَةً ﴾ بالنصبِ ، أراد : وإن يَكُنْ ما فى بطونِ تلك الأنعامِ . فذكَّر ﴿ يَكُن ﴾ لتذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، ونصَب « الميتةَ » لأنه خبرُ ﴿ يَكُن ﴾ .

وأما مَن قرَأ : (وإن تَكُنْ مَيتةٌ) . فإنه إن شاءَ اللَّهُ أراد : وإن تكنْ ما فى بطونِها مَيتةٌ ، فأنَّث(٤) (تكنْ) لتأنيثِ (مَيتةٌ) .

---

(١) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدنى .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٣٣، وهى قراءة ابن عامر أيضًا . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٠.

(٣) هى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف العاشر . السبعة ص ٢٧١، والبدور الزاهرة ص ١١١.

(٤) فى ص : « فتؤنث » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فيؤنث » .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ : فإنه يعنى أن الرجالَ وأزواجَهم شركاءُ فى أكلِه ، لا يُحَرِّمونه على أحدٍ منهم . كما ذكَرْنا عمَّن ذكَرْنا ذلك عنه قبلُ مِن أهلِ التأويلِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . قال : تأْكُلُ النساءُ مع الرجالِ ، إن كان الذى يَخْرُجُ مِن بطونِها ميتةً فهم فيه شركاءُ . وقالوا : إن شئْنا جعَلْنا للبناتِ فيه نصيبًا ، وإن شئْنا لم نَجْعَلْ(١) .

وظاهرُ التلاوةِ بخلافِ ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ؛ لأن ظاهرَها يَدُلُّ على أنهم قالوا : إن(٢) يَكُنْ ما فى بطونِها ميتةً فنحن فيه شركاءُ . بغيرِ شرطِ مشيئةٍ ، وقد زعَم ابنُ زيدٍ أنهم جعَلوا ذلك إلى مشيئتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : سَيَجْزِى . أىْ : سيُثيبُ ويُكافِئُ هؤلاء المُفْتَرِين عليه الكذبَ فى تحريمِهم ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ ، وتحليلِهم ما لم يُحَلِّلْه اللَّهُ ، [١/٨٠٠و] وإضافتِهم كذبَهم فى ذلك إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ . يعنى بـ ﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ : الكذبَ على اللَّهِ ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ مِن كتابِه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ [النحل : ٦٢] .

والوصفُ والصِّفةُ فى كلامِ العربِ واحدٌ ، وهما مصدران مثلُ الوزنِ والزِّنَةِ .

---

(١) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤٠) معلقًا ، وأخرج آخره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) بعده فى م : « لم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوصفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . قال : قولَهم الكذبَ فى ذلك(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . قال : كذبَهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . أىْ : كذبَهم(٣) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ - فى مُجازاتِهم على وصفِهم الكذبَ وقيلِهم الباطلَ عليه - حكيمٌ فى سائرِ تدبيرِه فى خلقِه ، عليمٌ بما يُصْلِحُهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

٥١/٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : قد هلَك هؤلاء المُفْتَرون على ربِّهم الكذبَ ، العادِلون به

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤١) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) من طريق أبى جعفر الرازى به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) معلقًا .

الأوثانَ والأصنامَ ، الذين زيَّن لهم شركاؤُهم قتلَ أولادِهم ، وتحريمَ ما حَرَّمَتْ عليهم مِن أموالِهم ، فقتَلوا طاعةً لها أولادَهم ، وحرَّموا ما أحَلَّ اللَّهُ لهم وجعَله لهم رزقًا مِن أنعامِهم ؛ ﴿ سَفَهًا ﴾ منهم . يقولُ : فعَلوا ما فعَلوا مِن ذلك جَهالةً منهم بما لهم وعليهم ، ونقصَ عقولٍ ، وضعفَ أحلامٍ منهم ، وقلةَ فهمٍ بعاجلِ ضرِّه وآجلِ مكروهِه ، مِن عظيمِ عقابِ اللَّهِ عليه لهم ؛ ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تكذُّبًا[1] على اللَّهِ وتخرُّصًا عليه الباطلَ ، ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ . يقولُ : قد تركوا مَحجَّةَ الحقِّ فى فعلِهم ذلك ، وزالوا عن سواءِ السبيلِ ، ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ فاعِلُو ذلك على هدًى واستقامةٍ فى أفعالِهم التى كانوا يفْعَلون قبلَ ذلك ، ولا كانوا مُهْتَدِين للصوابِ فيها ، ولا مُوَفَّقِين له .

ونزَلَت هذه الآيةُ فى الذين ذكَر اللَّهُ خبرَهم فى هذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام: ١٣٦] . الذين كانوا يبْحَرون البَحائرَ ، ويُسَيِّبون السَّوائبَ ، ويَئِدُون البناتِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عكرمةُ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : نزَلَت فى مَن يَئِدُ البناتِ مِن ربيعةَ ومُضَرَ ، كان الرجلُ يَشْترِطُ على امرأتِه أن تَسْتَحْيِيَ جاريةً وتَئِدَ أخرى ، فإذا كانت الجاريةُ التى تَئِدُ[2] ، غدا الرجلُ أو راح مِن عندِ امرأتِه ، وقال لها : أنتِ علىَّ كظهرِ أمِّى إن رجَعْتُ إليك ولم تَئِديها . فتَخُدُّ لها فى الأرضِ خَدًّا[3] ، وتُرْسِلُ إلى نسائِها ، فيَجْتَمِعْنَ عندَها ، ثم يَتَداوَلْنها ، حتى إذا

---

[1] فى م ، ت ٢: « تكذيبا » .

[2] فى ص ، س : « تئيد » ، وفى م : « توأد » .

[3] يقال : خد الأرض خدًّا : حفرها .

أبْصَرَته راجعًا دسَّتْها فى حفرتِها، ثم سوَّت عليها الترابَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ثم ذكَر ما صنَعوا فى أولادِهم وأموالِهم، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فقال: هذا صَنيعُ أهلِ الجاهليةِ، كان أحدُهم يَقْتُلُ ابنتَه مَخافةَ السِّباءِ والفاقةِ، ويَغْذُو كلبَه. وقولَه: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية: وهم أهلُ الجاهليةِ، جعَلوا بَحِيرةً وسائبةً ووَصيلةً وحاميًا؛ تحكُّمًا مِن الشياطينِ فى أموالِهم⁽³⁾ .

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: إذا سرَّك أن تَعْلَمَ جهْلَ العربِ، فاقْرأْ ما بعدَ المائةِ مِن سورةِ «الأنعامِ» قولَه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآيةَ⁽⁴⁾ .

وكان أبو رَزِينٍ يَتأوَّلُ قولَه: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾. أنه معنيٌّ به: قد ضلُّوا قبلَ هؤلاء الأفعالِ مِن قتلِ الأولادِ، وتحريمِ الرزقِ الذى رزَقهم اللَّهُ بأمورٍ غيرِ ذلك.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ⁽⁵⁾يحيى بنُ⁽⁵⁾ سعيدٍ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿قَدْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥، ١٣٩٧ (٧٩٤٣، ٧٩٤٥) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ.

(٥ - ٥) فى النسخ: «يزيد قال ثنا»، والمثبت مما تقدم فى ١٧٩/٢، ٢٥١ وغيرهما.

﴿ضَلُّوا۟﴾ . قال : قد ضلُّوا قبلَ ذلك(١) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ . ٥٢/٨

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ما أنْعَم به عليهم مِن فضلِه ، وتنبيهٌ منه لهم على موضعِ إحسانِه ، وتعريفٌ منه لهم ما أحَلَّ وحرَّم ، وقسَم فى أموالِهم مِن الحقوقِ لمَن قسَم له فيها حقًّا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّكم أيُّها الناسُ ﴿أَنشَأَ﴾ . أىْ : أحْدَث وابْتَدَع خَلْقًا ، لا الآلهةُ والأصنامُ ، ﴿جَنَّٰتٍ﴾ . يعنى : [١/٨٠٠ظ] بَساتينَ ، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ ، وهى ما عرَش الناسُ مِن الكُرُومِ ، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : غيرَ مرفوعاتٍ مَبْنيَّاتٍ ، لا يُنْبِتُه الناسُ ولا يَرْفَعونه ، ولكنَّ اللَّهَ يَرْفَعُه ويُنْبِتُه ويُنَمِّيه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ . يقولُ : مَسْموكاتٍ(٢) .

وبه عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : فالمعروشاتُ : ما عرَش الناسُ ، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : ما خرَج فى البرِّ والجبالِ مِن الثمَراتِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿جَنَّٰتٍ﴾ : فالبساتينُ ، وأما الـ ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ : فما عُرِش كهيئةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٢) من طريق محمد بن بشار ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبى طلحة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وفيه : البرية . بدلا من : البر .

الكَرْمِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ . قال : ما يُعْرَشُ مِن الكُرومِ . ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ . قال : ما لا يُعْرَشُ مِن الكَرْمِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأنشأ النخلَ والزرعَ ﴿ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ . يعنى بـ « الأُكُلِ » الثمرَ . يقولُ : وخلَق النخلَ والزرعَ مُختلِفًا ما يَخرُجُ منه ، مما يُؤْكَلُ مِن الثمرِ والحبِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ فى الطَّعْمِ ؛ منه الحُلْوُ والحامِضُ والمُزُّ(٣) .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ . قال : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : فى المنظرِ ، ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ : فى الطَّعْمِ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ . فإنه يقولُ : كُلوا مِن رُطَبِه ما كان رطبًا ثمرُه .

٥٣/٨ / كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامٍ الأَهْوازِىُّ ، قال :

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٨٧/٨ - من طريق ابن جريج به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) المز : طعم بين الحلاوة والحموضة . التاج (م ز ز) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ثنا موسى بنُ عُبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾. قال: مِن رُطَبِه وعنبِه(١).

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ، قال: ثنا موسى بنُ عُبيدةَ فى قولِه: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾. قال: مِن رُطَبِه وعنبِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: هذا أمرٌ مِن اللَّهِ بإيتاءِ الصدقةِ المفروضةِ مِن الثمرِ والحبِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا يونُسُ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: الزكاةُ(٢).

حدَّثنا عمرٌو، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا يزيدُ بنُ درهمٍ، قال: سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: الزكاةُ المفروضةُ(٣).

حدَّثنا عمرٌو، قال: ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: ثنا الحجاجُ بنُ أرْطاةَ، عن الحكمِ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَءَاتُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٩ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ. وستأتى بقيته فى ص ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٦) من طريق يزيد بن زريع، عن الحسن، بدون ذكر يونس. وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦ من طريق سفيان عن يونس به.

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٤٢١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣١، ٣٣٢ من طريق عمرو بن على به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٣٩٨ (٧٩٥٣)، وابن عدى ٧/ ٢٧٣٢، والبيهقى ٤/ ١٣٢، من طريق عبد الصمد به، وقال البيهقى: وهو موقوف غير قوى.

حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : العُشرُ ، ونصفُ العُشرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : العُشرُ ونصفُ العُشرِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ وابنُ وَكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالوا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ المكيُّ ، عن ابنِ طاوسٍ (٢) ، عن أبيه فى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الزكاةُ (٣) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن حَيَّانَ الأعْرجِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الزكاةُ (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : هى الصدقةُ . قال : ثم سُئِل عنها مرةً أُخرى ، فقال : هى الصدقةُ مِن الحبِّ والثِّمارِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخْبرَنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عمرِو بنِ سليمٍ (٥) وغيرِه ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قال : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الصدقةُ المفروضةُ (٦) .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن على به .

(٢) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق أبى حفص عمرو بن على ، عن عبد الرحمن به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٢، من طريق عمرو به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٥) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥ ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٨١) ، والبيهقى ٤/ ١٣٢ من طريق أبى هلال به .

(٥) فى النسخ : « سليمان » . وسيأتى على الصواب فى ص ٦١٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٧) عن ابن جريج به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ ، في قولِه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : هي الصدقةُ مِن الحبِّ والثمارِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ / عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : يعني بـ ﴿ حقَّه ﴾ زكاتَه المفروضةَ يومَ يُكالُ ، أو يُعْلَمُ كَيْلُه⁽²⁾ . ٥٤/٨

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : وذلك أن الرجلَ كان إذا زرَع فكان يومُ حصادِه ، ⁽³⁾لم يُخرِجْ مما حصَد شيئًا ، فقال اللهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾⁽³⁾ ، وهو أن يَعْلَمَ ما كيلُه وحقُّه ، فيُخْرِجُ مِن كلِّ عشرةٍ واحدًا ، وما يلقُطُ⁽⁴⁾ الناسُ مِن سنبلِه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : وحقُّه يومَ حصادِه الصدقةُ المفروضةُ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سنَّ فيما سَقَتِ السماءُ ، أو العينُ السائحةُ ، أو سقاه ⁽⁶⁾الطَّلُّ ، والطَّلُّ النَّدَى⁽⁶⁾ - أو كان

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٢ عن ابن علية به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج (٢٠) من طريق أبي رجاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٤) في م ، ت ٢، ت ٣: « يلتقط » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣، عن العوفي عن ابن عباس .

(٦ - ٦) في ص : « العل والعل الندى » ، وفي ف : « العسل والعسل الذى » .

بَعْلًا(١) العُشْرَ(٢) كاملًا ، وإن سُقِى بِرِشاءٍ(٣) نصفَ العُشْرِ . قال قتادةُ : وهذا فيما يُكالُ مِن الثمرةِ ، وكان هذا إذا بلَغَت الثمرةُ(٤) خمسةَ أوسقٍ ، وذلك ثلاثُمائةِ صاعٍ ، فقد حقَّ فيها الزكاةُ ، وكانوا يَسْتَحِبُّون أن يُعْطُوا مما لا يُكالُ مِن الثمرةِ على قدرِ ذلك(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وطاوسٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قالا : هو الزكاةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاجِ ، عن سالمٍ المكىِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : يومَ كَيْلِه ، يُعْطِى العُشْرَ ، أو نصفَ العُشْرِ(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ المكىِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنَفيةِ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : العُشْرُ ونصفُ العشرِ(٦) .

حدَّثنى المثنى ، [١/٨٠١و] قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعن قتادةَ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قالا : الزكاةُ(٧) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بعد » . والبعل : ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها . النهاية (ب ع ل) .

(٢) فى ص : « العشور » .

(٣) فى ت ١ ، ف ، س : « برسان » .

(٤) فى م : « التمرة » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ عقب الأثر (٧٩٥٤) معلقا .

(٦) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج ص١٢١ (٣٩٦) من طريق حجاج .

(٧) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٨٠) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن الحجّاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَم ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ ، فى قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ يعنى : يومَ كيلِه ، ما كان مِن بُرٍّ أو تمرٍ أو زَبيبٍ ، و حقُّه : زكاتُه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : كُلْ منه ، وإذا حصَدْتَه فآتِ حقَّه ، وحقُّه : عُشورُه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال :

= ١/ ٢١٩، وفى مصنفه (٧٢٦٦) عن معمر به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٤) - ومن طريقه البيهقى ١٣٢/٤ - من طريق ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وأبى داود فى ناسخه عن طاوس .

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٣٩٨) - من طريقه - وسعيد بن منصور فى سننه (٩٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٢) من طريق أبى معاوية به ، وقال البيهقى : وهو موقوف غير قوى . وأخرجه أبو يوسف فى الخراج (١٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٢٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٥) من طريق أبى معاوية به بدون ذكر الحكم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : «عيينة » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧.

الزكاةَ ؛ إذا كِلْتَه(١) .

٨/٥٥ / **حدَّثنا** عمرٌو ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الزكاةَ(٢) .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ زيدِ بنَ أسْلَمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . فقلتُ له : هو العُشورُ ؟ قال : نعم . فقلتُ له : عن أبيك ؟ قال : عن أبي وغيرِه(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ أوْجَبه اللَّهُ في أموالِ أهلِ الأموالِ ، غيرُ الصدقةِ المفروضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : شيئًا سوى الحقِّ الواجبِ(٤) . قال : وكان في كتابِه : عن عليِّ بنِ الحسينِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : القبضةُ مِن الطعامِ(٥) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، س : « أكلته » .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٢١ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٠ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٢٣ ، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٩٩ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : مِن النخلِ والعنبِ والحبِّ كلِّه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أرأَيْتَ ما حصَدْتُ مِن الفواكِهِ ؟ قال : ومنها أيضًا تُؤْتى . وقال : مِن كلِّ شيءٍ حصَدْتَ تُؤْتِى منه حقَّه يومَ حَصادِه ؛ مِن نخلٍ ، أو عنبٍ ، أو حبٍّ ، أو فواكِهَ ، أو خَضِرٍ ، أو قصبٍ ، مِن كلِّ شيءٍ مِن ذلك . قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ على الناسِ ذلك كلُّه ؟ قال : نعم . ثم تلا : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : هل فى ذلك شىءٌ مُوقتٌ معلومٌ ؟ قال : لا(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : يُعْطِى مَن حضَر(٢) يومَئذٍ ما تيَسَّر ، وليس بالزكاةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : ليس بالزكاةِ ، ولكن يُطْعِمُ مَن حضَره ساعتَئذٍ حصيدَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العَلاءِ بنِ المسيبِ ، عن حمادٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟

---

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٧) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج بلفظ : شىء يسير سوى الزكاة المفروضة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « حصول » ، وفى م : « حصاده » وفى س : « حضور » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٨) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٧) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه يحيى بن آدم (٤١٦ ، ٤٢٠) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٧/٥ (٧٩٥٠) ، والبيهقى ١٣٢/٤ - وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق عبد الملك به بنحوه .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حصده » وهما بمعنى . ينظر التاج (ح ص د) .

حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : كانوا يُعْطُون رُطَبًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : إذا حضَرك المساكينُ طرَحْتَ لهم منه ، وإذا أنْقَيْتَه(٢) وأخَذْتَ فى كيلِه حثَوْتَ(٣) لهم منه ، وإذ علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه ، وإذا أخَذْتَ فى جَدادِ(٤) النخلِ طرَحْتَ لهم مِن الثَّفاريقِ(٥) ، وإذا أخَذْتَ فى كيلِه حثَوْتَ(٣) لهم منه ، وإذا علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه(٦) .

٥٦/٨ / **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : سوى الفريضةِ(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : يُلْقِى إلى السُّؤَّالِ عندَ الحصادِ مِن السنبلِ ، فإذا (٨) طِين ، أو طُينَ(٨) - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ - أَلْقَى إليهم ، فإذا حمَله فأراد أن يَجْعَلَه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٧) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص : « أبقيته » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « خبوت » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جذاذ » والجداد بالفتح والكسر : صرام النخل وهو قطع ثمرتها . يقال : جد الثمرة يجدها جدا . النهاية (ج د د) .

(٥) قال ابن الأثير : الأصل فى الثفاريق : الأقماع التى تلزق فى البسر ، واحدها ثُفْرُوق ، ولم يردها ههنا ، وإنما كنى بها عن شىء من البسر يعطونه ، قال القتيبى : كأن الثفروق - على معنى هذا الحديث - شعبة من شمراخ العذق . النهاية (ثفرق) .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥، ١٨٦، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٤) من طريق جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٣) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٥ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٨) من طريق ليث به .

(٨ - ٨) غير منقوطة فى : ص، ف .

كُدْسًا(١) أَلْقَى إليهم ، وإذا داس أَطْعَم منه ، وإذا فرَغ وعلِم كم كَيلُه ، عزَل زكاتَه . وقال في النخلِ : عندَ الجَدادِ(٢) يُطْعِمُ مِن الثمرةِ والشَّماريخِ ، فإذا كان عندَ كيلِه أطْعَم مِن الثمرةِ(٣) ، فإذا فرَغ عزَل زكاتَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : إذا حصَد الزرعَ أَلْقَى مِن السنبلِ ، وإذا جدَّ(٤) النخلَ أَلْقَى مِن الشَّماريخِ ، فإذا كاله زكَّاه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عندَ الحصادِ ، وعندَ الدِّياسِ ، وعندَ الصِّرامِ يَقْبِضُ لهم منه ، فإذا كاله عزَل زكاتَه(٦) .

وبه عن سفيانَ ، (٧) عن منصورٍ (٧) ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : سوى الزكاةِ(٨) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : شيءٌ سوى الزكاةِ في

---

(١) الكدس : الحب المحصور المجموع وهو العَرَمَة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، وجمعه أكداس . التاج (ك د س) .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجذاذ » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التمر » .

(٤) في ص : « حزروا » ، وفي م : « جذ » ، وفي ف : « حرروا » ، وفي س : « جزوا » والمثبت من الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٢ ، ٣٣ من طريق عبد الرحمن به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥١) من طريق وكيع به .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) تفسير سفيان ص ١٠٩ .

الحَصادِ والجَدادِ ، إذا حصَدوا وإذا جذُّوا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : واجبٌ حينَ يَصْرِمُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، [١/٨٠١ظ] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : إذا حصَد أطْعَم ، وإذا أدْخَله البَيْدَرَ(٣) ، وإذا داسَه أطْعَم منه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُطْعِمُ الـمُعْتَرَّ(٤) سوى ما يُعْطِى مِن العُشْرِ ونصفِ العُشْرِ(٥) .

وبه عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قبضةٌ عندَ الحَصادِ ، وقبضةٌ عندَ الجَدادِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كانوا يُعْطُون مَن اعْتَرَّ بهم الشىءَ(٧) .

---

(١) فى ص : « حزروا » .
والأثر أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٣٣ من طريق عمرو بن على ، عن يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٩ من قول مجاهد .

(٣) البيدر : الموضع الذى يداس فيه الطعام . تاج العروس (ب د ر) .

(٤) المعتر : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . القاموس المحيط (ع ر ر) .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٢٣ ، والطبرانى فى الأوسط (٦٠٤١) من طريقين عن أشعث عن نافع عن ابن عمر نحوه ، بزيادة نافع فى إسناده ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص١٦٥ (١٨) عن أشعث عن ابن سيرين عن ابن عمر نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى .

(٦) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق سفيان بنحوه .

(٧) أخرجه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج (٤١٢) - ومن طريقه البيهقى ١٣٢/٤ - عن حفص به . وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج الموضع السابق ، وابن أبى شيبة ١٨٥/٣ ، والبيهقى ١٣٢/٤ من طريق أشعث به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الضِّغْثُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُعْطِى مثلَ الضِّغْثِ .

/ **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، ٥٧/٨ قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ . قال : مثلُ هذا مِن الضِّغْثِ . ووضَع يحيى إصْبعَه الإبْهامَ على المَفْصِلِ الثانى مِن السَّبَّابةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحوُ الضِّغْثِ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٣) ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، و(٤) عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا(٥) : يُعْطِى ضِغْثًا(٦) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ ، قال : كان النخلُ إذا صُرِم يَجِىءُ الرجلُ بالعِذْقِ مِن نخلِه ،

---

(١) الضغث : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وقيل : الحزمة منه ومما أشبهه من البقول . النهاية ٣/ ٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٦/٣ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١١) من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) سقط من : ف ، ومكانه بياض فى : ص ، س .

(٤) سقط من : النسخ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٦/٣ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٠) عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر وحده .

فيُعَلِّقُه (١) في جانبِ المسجدِ ، فيَجِيءُ المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فإذا تَناثَر أكَل منه ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومعه حسنٌ أو حسينٌ ، فتَناوَل تمرةً ، فانْتَزَعها مِن فِيه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يأْكُلُ الصدقةَ ولا أهلُ بيتِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ويزيدَ بنِ الأصَمِّ ، قالا : كان أهلُ المدينةِ إذا صرَموا يَجِيئون بالعِذْقِ فيَضَعونه في المسجدِ ، ثم يَجِيءُ السائلُ فيَضْرِبُه بعَصاه فيَسْقُطُ منه ، وهو قولُه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (٣) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ (٤) ، قال : ثنا زيدُ (٥) بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، عن جعفرٍ ، عن يزيدَ (٦) وميمونٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قالا : كان الرجلُ إذا جدَّ (٧) النخلَ يَجِيءُ بالعِذْقِ فيُعَلِّقُه في جانبِ المسجدِ ، فيأْتِيه المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فيأْكُلُ ما يَتَناثَرُ منه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : لَقَطُ (٨) السُّنبُلِ (٩) .

---

(١) في ص ، س ، ف : « متعلقه » .

(٢) ينظر البخارى (١٤٩) ، ومسلم (١٠٦٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سهم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤ .

(٥) فى ف : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠ .

(٦) فى النسخ : « زيد » والمثبت هو الصواب ، ويزيد هو ابن الأصم السابق ذكره فى الأثرين السابقين . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٨٣ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « حرر » ، وفى م : « جذ » .

(٨) اللقط : ما التقط من الشيء ، وكل نثارة من سنبل أو ثمر ، والواحدة لَقَطَة . تاج العروس (ل ق ط) .

(٩) ينظر المحلى ٥/٣٢٤ ، وتفسير البغوى ٣/١٩٥ ، والبحر المحيط ٤/٢٣٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُعَلِّقون العِذْقَ في المسجدِ عندَ الصِّرامِ فيأْكُلُ منه الضعيفُ(١) .

وبه عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : يُطْعِمُ الشيءَ عندَ صِرامِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الضِّغْثُ وما يَقَعُ مِن السنبلِ(٢) .

وبه عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : العَلَفُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : كان هذا قبلَ الزكاةِ ، للمَساكينِ القبضةُ ، والضِّغْثُ لعلَفِ دابتِه(٣) .

/ **حدَّثنا** عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : ما قلَّ منه أو كثُر(٤) . ٥٨/٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، (٥عن مجاهدٍ٥) : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : عندَ الزرعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وفيه : فيأكل منه الضيف ومن مر به ، وأخرج نحوه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٨) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٩، ٤٠٩) ، وأبو يوسف في الخراج (٢١) من طريق سالم به بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٢/٣ عن ابن المبارك به .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٢٤، والبحر المحيط ٢٣٧/٤.

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

يُعْطِى القَبْصَ⁽¹⁾ ، وعندَ الصِّرامِ يُعْطِى القبضَ ، ويَتْرُكُهم فَيَتَتَبَّعون آثارَ الصِّرامِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : كان هذا شيئًا أمَر اللَّهُ به المؤمنين قبلَ أن تُفْرَضَ عليهم الصدقةُ الموقتةُ ، ثم نسَخَتْه الصدقةُ المعلومةُ ، فلا فرضَ فى مالٍ كائنًا ما كان ، زرعًا كان أو غَرْسًا ، إلا الصدقةَ التى فرَضَها اللَّهُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ⁽⁴⁾ .

وبه عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العشرِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ

---

(1) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « القبض » بالضاد المعجمة ، والقبص بالصاد المهملة : الأخذ بأطراف الأصابع ، والقبض بالمعجمة : الأخذ بجميع الكف . النهاية ٤/٥، ٦، وقد وقع تفسير الكلمتين جميعا فى رواية البيهقى .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢١٩، وفى مصنفه (٧٢٦٤) ، ويحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٢) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٢٢ - تفسير) ، والبيهقى ٤/١٣٢ من طريق ابن عيينة به .

(3) تقدم تخريجه فى ص ٥٩٩ .

(4) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٣٩٧) ، وابن أبى شيبة ٣/١٨٥ من طريق حفص به .

(5) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٨٥ عن حفص به .

ابنِ جُبيرٍ : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : هذا قبلَ الزكاةِ ، فلمَّا نزَلَت الزكاةُ نسَختها ، فكانوا يُعْطُون الضِّغْثَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ(٢) وَكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : كانوا يفعلون ذلك حتى سُنَّ العُشْرُ ونصفُ العشرِ ، فلمَّا سُنَّ العشرُ ونصفُ العشرِ ، تُرِك(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : هى مَنْسوخةٌ ، نسَختها العُشرُ ، ونصفُ العشرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، [٨٠٢/١و] عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ : قال : نسَختها العُشرُ ونصفُ العُشرِ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ .

وبه عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : نسَخَتْها الزكاةُ(٦) .

---

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج (٤٠٧) - ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٣٣- وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣٣، والنحاس فى ناسخه ص٤١٩ من طريق شريك به بنحوه .

(٢) فى النسخ : « أبو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٧ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج (١٩) عن مغيرة به .

(٤) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٥) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥، والنحاس فى ناسخه ص٤٢٠ من طريق سفيان به .

(٥) تفسير سفيان ص١٠٩، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٤) ، والبيهقى ١٣٢/٤ من طريق إسرائيل ، عن مغيرة به بلفظ : نسختها آية الزكاة .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به .

وبه عن سفيانَ ، عن السديِّ ، قال : نسَخَتْها الزكاةُ ؛ ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرَنا مغيرةُ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : هذه السورةُ مكيةٌ نسَخَتها العُشرُ ونصفُ العُشرِ . قلتُ : عمَّن ؟ قال : عن العلماءِ(٢) .

٥٩/٨ / **وبه** عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نسَخَتها العُشرُ ونصفُ العُشرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : أما : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . فكانوا إذا مرَّ بهم أحدٌ يومَ الحَصادِ أو الجَدادِ(٣) أطْعَموه منه ، فنسَخَها اللهُ عنهم بالزكاةِ ، وكان فيما أنْبَتَتِ الأرضُ ، العشرُ ونصفُ العشرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : كانوا يَرْضَخون لقَرابتِهم مِن المشركين(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : نسَخه العُشْرُ ونصفُ العشرِ ، كانوا يُعْطُون إذا حصَدوا وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر ، وينظر كتاب الخراج ليحيى بن آدم (٤٠٦) .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٩) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق هشيم به بنحوه .

(٣) فى ص ، ت ١ : « الحزاز » ، وفى م ، ت ٢ ، س ، ف : « الجذاذ » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٦) من طريق يونس به بنحوه .

ذَرَّوا ، فنسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ (١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : كان ذلك فرضًا فرَضه اللَّهُ على المؤمنين فى طعامِهم وثمارِهم التى تُخْرِجُها (٢) زُروعُهم وغُروسُهم ، ثم نسَخه اللَّهُ بالصدقةِ المفروضةِ والوظيفةِ المعلومةِ مِن العشرِ ونصفِ العشرِ ، وذلك أن الجميعَ مُجْمِعون لا خلافَ بينَهم أن صدقةَ الحَرْثِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الدِّياسِ والتَّنْقيةِ والتَّذْريةِ ، وأن صدقةَ التمرِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الجَفافِ (٣) .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ يُنْبِئُ عن أنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بإيتاءِ حقِّه يومَ حَصادِه ، وكان يومُ حَصادِه هو يومَ جدِّه (٤) وقطعِه ، والحَبُّ لا شكَّ أنه فى ذلك اليومِ فى سُنْبُلِه ، والثمرُ (٥) وإن كان ثمرَ نخلٍ أو كَرْمٍ غيرُ مُسْتَحْكَمٍ جُفوفُه ويُبْسُه ، وكانت الصدقةُ مِن الحَبِّ إنما تُؤْخَذُ بعدَ دِياسِه وتذريتِه وتنقيتِه كَيْلًا ، والتمرُ إنما تُؤْخذُ صدقتُه بعدَ اسْتِحْكامِ يُبْسِه وجُفوفِه كَيْلًا ، عُلِم أن ما تُؤْخَذُ صدقتُه (٦) بعدَ حينِ حَصْدِه غيرُ الذى يَجِبُ إيتاؤُه المساكينَ يومَ حَصادِه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يَكونَ ذلك إيجابًا مِن اللَّهِ فى المالِ حقًّا سوى الصدقةِ المفروضةِ ؟

قيل : لأنه لا يَخْلُو أن يَكونَ ذلك فرضًا واجبًا أو نفلًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٤) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٤، من طريق ابن إدريس به .

(٢) فى ت ١، س ، ف : « يخرجونها » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « الاحرار » .

(٤) فى م ، ت ٢: « جذه » ، وفى ت ١، س : « حدوه » ، وفى ف : « حذوه » .

(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « الثمرة » .

(٦) فى م : « صدقة » .

فإن يكن فرضًا واجبًا ، فقد وجَب أن يَكونَ سبيلُه سبيلَ الصدقاتِ المفروضاتِ التي مَن فرَّط في أدائِها إلى أهلِها ، كان بربِّه آثمًا ، ولأمرِه مخالفًا ، وفي قيامِ الحُجَّةِ بأن لا فرضَ للَّهِ في المالِ بعدَ الزكاةِ يَجِبُ وجوبَ الزكاةِ سوى ما يَجِبُ مِن النفقةِ لمن يَلْزَمُ المرءَ نفقتُه ، ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

أو يكونُ ذلك نَفْلًا ، فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، فقد وجَب أن يَكونَ الخيارُ في إعطاءِ ذلك إلى ربِّ الحَرْثِ والثمرِ ، وفي إيجابِ القائلين بوجوبِ ذلك ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرَجَت الآيةُ مِن أن يَكونَ مُرادًا بها الندبُ ، وكان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ لها مَخْرَجٌ في وجوبِ الفرضِ بها في هذا الوقتِ ، عُلِم أنها مَنْسوخةٌ .

ومما يُؤَيِّدُ ما قلنا في ذلك مِن القولِ دليلًا على صحتِه ، أنه جلَّ ثناؤُه أتبَع قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ - ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . ومعلومٌ أن مِن حُكْمِ اللَّهِ في عبادِه مُذْ فرَض في أموالِهم الصدقةَ المفروضةَ الموقتةَ القَدْرِ ، أن القائمَ بأخذِ ذلك ساستُهم ورُعاتُهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجهُ نهيِ ربِّ المالِ عن الإسرافِ في إيتاءِ ذلك ، والآخِذُ مُجْبِرٌ⁽¹⁾ ، وإنما يأْخُذُ الحقَّ الذي فرَض اللَّهُ فيه ؟

٦٠/٨ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إنما هو نهيٌ مِن اللَّهِ القَيِّمَ بأخْذِ ذلك مِن الرُّعاةِ عن التعدِّي في مالِ ربِّ المالِ ، والتجاوزِ إلى أخْذِ ما لم يُبَحْ له أخْذُه ، فإن آخِرَ الآيةِ ، وهو قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . معطوفٌ على أولِه ، وهو قولُه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . فإن كان المنهيَّ عن الإسرافِ القيِّمُ بقبضِ ذلك ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المأمورُ بإيتائِه⁽²⁾ المنهيَّ عن الإسرافِ فيه ، وهو السلطانُ .

---

(1) في ص ، س ، ف : « مخير » .

(2) في م : « بإتيانه » .

وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، كان خارجًا مِن قولِ جميعِ أهلِ التأويلِ ، ومُخالِفًا المعهودَ مِن الخطابِ ، وكفَى بذلك شاهدًا على خطئِه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ : وآتُوا حقَّه يومَ كيلِه ، لا يومَ قَصْلِه[1] وقطعِه ، ولا يومَ جَدادِه[2] وقِطافِه ، فقد علمتَ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ ؟

وذلك ما **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : يومَ كيلِه[3] .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن الحجاجِ ، [١/٨٠٢ظ] عن سالمٍ المكيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنَفيةِ قولَه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : يومَ كيلِه يُعْطِي العُشْرَ ونصفَ العُشْرِ[4] .

مع آخَرِين قد ذَكرتَ الروايةَ فيما مضَى عنهم بذلك ؟

قيل : لأن[5] يومَ كيلِه غيرُ يومِ حَصادِه ، ولن يَخْلُوَ معنى قائلي هذا القولِ مِن أحدِ أمرَيْن ؛ إما أن يكونوا وجَّهوا معنى الحصادِ إلى معنى الكيلِ ، فذلك ما لا يُعْقَلُ في كلامِ العربِ ؛ لأن الحصادَ والحصدَ في كلامِهم الجدُّ[6] والقطعُ لا الكيلُ . أو يكونوا وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . إلى : وآتوا حقَّه بعد

---

[1] في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فصله » . وقصل الزرع : قطعه وهو أخضر . ينظر القاموس المحيط (ق ص ل) .

[2] في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جذاذه » .

[3] أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤١٣) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦ ، من طريق عن جويبر به .

[4] تقدم تخريجه ص ٥٩٨ .

[5] بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « كل » .

[6] في م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « الجذ » .

يومِ حَصادِه إذا كِلْتُموه . فذلك خلافُ(١) ظاهرِ التنزيلِ ، وذلك أن الأمرَ فى ظاهرِ التنزيلِ بإيتاءِ الحقِّ منه يومَ حَصادِه ، لا بعدَ يومِ حَصادِه ، ولا فرقَ بينَ قائلٍ : إنما عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : بعدَ يومِ حَصادِه . وآخرَ قال : عنَى بذلك قبلَ يومِ حَصادِه . لأنهما جميعًا قائلان قولًا ، دليلُ ظاهرِ التنزيلِ بخلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى « الإسْرافِ » الذى نهَى اللَّهُ عنه بهذه الآيةِ ، ومَن المنهىُّ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : المنهىُّ عنه ربُّ النخلِ والزرعِ والثمرِ ، والسَّرَفُ الذى نهَى اللَّهُ عنه فى هذه الآيةِ مُجاوَزةُ القَدْرِ فى العَطِيَّةِ إلى ما يُجْحِفُ بربِّ المالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ ﴾ الآية . قال : كانوا يُعْطُون شيئًا سوى الزكاةِ ، ثم تَسارَفوا ، فأنْزَل اللَّه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٢) .

٦١/٨ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : كانوا يُعْطُون يومَ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « دليل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ (٧٩٦١) من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/٣ عن معتمر به مقتصرا على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

الحصادِ شيئًا(١) ، ثم تَباذَروا(٢) فيه وأسْرَفوا ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : نزَلَت فى ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، جدَّ(٤) نخلًا فقال : لا يأْتِينَّ اليومَ أحدٌ إلا أطْعَمْتُه . فأطْعَم حتى أمْسَى وليست له ثمرةٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعَطاءٍ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا ، فيما يُؤْتَى يومَ الحَصادِ ، أم فى كلِّ شىءٍ ؟ قال : بلى ، فى كلِّ شىءٍ يَنْهَى عن السَّرَفِ . قال : ثم عاوَدْتُه بعدَ حِينٍ ، فقلتُ : ما قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ؟ قال : يَنْهَى عن السَّرَفِ فى كلِّ شىءٍ . ثم تلا : ﴿ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾(٦) [الفرقان : ٦٧] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبرَنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن أبى بشرٍ ، قال : أطاف الناسُ بإياسِ بنِ معاويةَ بالكوفةِ ، فسأَلوه : ما

---

(١) بعده فى م : « سوى الزكاة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « تباروا » .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبى العالية : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئًا ، ثم تسارفوا ، فقال الله : ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ » .

(٤) فى م ، ف : « جذ » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٣/٣ عن ابن جريج ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى المصنف وأبى حاتم ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٠ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به ، ضمن أثر طويل ، وليس فيه ذكر المعاودة .

السَّرَفُ؟ فقال: ما تَجاوَزَ⁽¹⁾ أمرَ اللَّهِ فهو سَرَفٌ⁽²⁾.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾: لا تُعْطُوا أموالَكم فتَغْدُوا فُقراءَ⁽³⁾.

وقال آخرون: الإسرافُ الذى نهَى اللَّهُ عنه فى هذا الموضعِ منعُ الصدقةِ والحقِّ الذى أمَر اللَّهُ ربَّ المالِ بإيتائِه أهلَه بقولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخْبرنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عمرِو بنِ سُلَيْمٍ وغيرِه، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾. قال: لا تَمْنَعوا الصدقةَ فتَعْصُوا⁽⁴⁾.

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ، قال: ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ، قال: ثنا موسى⁽⁵⁾ بنُ عبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: والسَّرَفُ ألا يُعْطِىَ فى حقٍّ⁽⁶⁾.

---

(1) سقط من: ت ٣، وفى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «وزه» وكتب فوقها فى ص، س: «ط».

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق عمرو بن على به، وفيه زيادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى أبى الشيخ. ووقع فى الدر المنثور: سعيد بن جبير عن أبى بشر. وهو خطأ صوابه ما عند المصنف وابن أبى حاتم.

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٧، ٨٣٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ.

(4) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٧) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٥، ٨٣٨٤) - عن ابن جريج به.

(5) فى النسخ: «محمد»، وقد مرَّ على الصواب ص ٥٩٥، وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩.

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٣، ٨٣٨٢) من طريق عمرو به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣، ٥٠ إلى أبى الشيخ.

وقال آخرون : إنما خُوطِب بهذا السلطانُ ، نُهِى أن يَأْخُذَ مِن ربِّ المالِ فوقَ الذى أَلْزَم اللَّهُ مالَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . قال : قال للسلطانِ : لا تُسْرِفوا ، لا تَأْخُذُوا بغيرِ حقٍّ ، فكانت هذه الآيةُ بينَ السلطانِ وبينَ الناسِ . يعنى قولَه : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ الآية(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ عن جميعِ مَعانى الإسرافِ ، ولم يَخْصُصْ منها معنًى دون معنًى .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الإسرافُ فى كلامِ العربِ الإخطاءَ بإصابةِ الحقِّ فى العَطِيةِ ، إما بتَجاوُزِ حدِّه فى الزيادةِ ، وإما بتقصيرٍ عن حدِّه الواجبِ - / كان ٦٢/٨ معلومًا أن الـمُفَرِّقَ مالَه مُباراةً ، والباذلَه للناسِ حتى أجْحَفَت به عطيتُه ، مُسْرِفٌ بتَجاوُزِه حدَّ اللَّهِ إلى ما ليس(٢) له ، وكذلك الـمُقَصِّرُ فى بذلِه فيما أَلْزَمَه اللَّهُ بذلَه فيه ، وذلك [١/٨٠٣و] (٣) كمنعِه ما أَلْزَمه إيتاءَه(٣) منه أهلَ سُهْمانِ الصدقةِ إذا وجَبَت فيه ، أو منعِه مَن أَلْزَمه اللهُ نفقتَه مِن أهلِه وعِيالِه ما أَلْزَمه منها ، وكذلك السلطانُ فى أخذِه مِن رعيتِه ما لم يَأْذَنِ اللَّهُ بأخذِه ، كلُّ هؤلاءِ فيما فعَلوا مِن ذلك مُسْرِفون ، داخِلون فى معنى مَن أتَى ما نهَى اللَّهُ عنه مِن الإسرافِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . فى عطيتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « كيفته » ، وفى س : « كلفته » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٣ - ٣) فى ت ١، س ، ف : « كمانعه ما ألزمه إياه » .

مِن أموالِكم ما يُجْحِفُ بكم ، إذ كان ما قبلَه مِن الكلامِ أمرًا مِن اللَّهِ بإيتاءِ(١) الواجبِ فيه أهلَه يومَ حَصادِه ؛ فإن الآيةَ قد كانت تَنْزِلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببٍ خاصٍّ مِن الأمورِ ، والحكمُ بها على العامِّ ، بل عامّةُ آيِ القرآنِ كذلك . فكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ .

ومِن الدليلِ على صحةِ ما قلنا مِن معنى الإسرافِ ، أنه على ما قلنا ، قولُ الشاعرِ(٢) :

أَعْطَوْا هُنَيْدةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ   ما فى عَطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعنى بالسَّرَفِ الخطأَ فى العَطِيَّةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْشأَ مِن الأنعامِ حَمولةً وفَرْشًا ، مع ما أنْشأَ مِن الجَنَّاتِ المعْروشاتِ وغيرِ المعروشاتِ .

و« الحَمولةُ » : ما حُمِل عليه مِن الإبلِ وغيرِها .

و « الفَرْشُ » : صِغارُ الإبلِ التى لم تُدْرِكْ أن يُحْمَلَ عليها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : الحَمولةُ ما حُمِل عليه مِن كبارِ الإبلِ ومَسانِّها ، والفَرْشُ صِغارُها التى لا يُحْمَلُ عليها لصِغَرِها .

---

(١) فى ص ، ف : « ثابتا » .

(٢) هو جرير ، وتقدم تخريجه فى ٦/ ٤٠٥ .

(٣) بعده فى ص : « نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنّه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، يتلوه فى العاشر إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ وكان الفراغ من كتابته فى جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة أحسن الله تقضيها وخاتمتها فى خير وعافية ، والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله والجنة ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحَمولةُ الكبارُ مِن الإبلِ ، ﴿ وَفَرْشًا ﴾ الصِّغارُ مِن الإبلِ(١) .

وقال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : الحَمولةُ هى الكبارُ ، والفَرْشُ الصغارُ مِن الإبلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلْ(٣) .

وبه عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهدٍ : الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلْ .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفَرْشًا ﴾ قال : صِغارُ الإبلِ . ٦٣/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحَمولةُ الكبارُ ، والفرشُ الصغارُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٠ (٧٩٧٠، ٧٩٧٤) ، والطبرانى (٩٠١٨) ، والحاكم ٢/٣١٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠١ (٧٩٧٥) من طريق مجاهد عن ابن عباس بتفسير « الفرش » وحده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٣ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٩٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٠ (٧٩٧١) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٣٠ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوصِ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ ﴾ : الحمولةُ ⁽¹ما حمَل مِن الإبلِ¹⁾ ، والفرشُ هن الصِّغارُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ ﴾ . قال : الحَمولةُ ما حُمِل عليه مِن الإبلِ ، والفَرْشُ الصِّغارُ⁽²⁾ .

قال ابنُ المثنى : قال محمدٌ : قال شعبةُ : إنما كان حدَّثني سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ : الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ⁽³⁾ .

وقال بعضُهم : الحَمولةُ مِن الإبلِ ، وما لم يَكُنْ مِن الحَمولةِ فهو الفَرْشُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ ﴾ قال : الحَمولةُ ما حُمِل عليه ، والفَرْشُ حَواشِيها ، يعني صِغارَها⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ ﴾ : فالحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ صِغارُ الإبلِ ؛ الفَصِيلُ وما دونَ ذلك مما لا يَحْمِلُ .

(١ - ١) في ت ٢، س ، ف : « الكبار » .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٤٢٩) من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧٣) من طريق الربيع ، عن الحسن .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١، ٢٢٠ عن قتادة ، وسقط منه ذكر معمر .

ويقالُ : الحَمولةُ مِن البقرِ والإبلِ ، والفَرْشُ الغنمُ .

وقال آخَرون : الحمولةُ : ما حُمِل عليه مِن الإبلِ والخيلِ والبِغالِ وغيرِ ذلك ، والفَرْشُ الغنمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ : فأما الحَمولةُ فالإبلُ والخيلُ والبِغالُ والحميرُ وكلُّ شيءٍ يُحْمَلُ عليه ، وأما الفَرْشُ فالغنمُ (١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ ، ﴿ وَفَرْشًا ﴾ المعزُ والضأنُ (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : أما الحَمولةُ فالإبلُ والبقرُ . قال : وأما الفَرْشُ فالغنمُ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : كان غيرُ الحسنِ يقولُ : الحَمولةُ الإبلُ والبقرُ ، والفَرْشُ الغنمُ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٠٠، ١٤٠١ (٧٩٧٢، ٧٩٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به مفرقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) من طريق أبي جعفر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٤.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٠ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، [١/٨٠٣ظ] قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ /حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ : أما الحَمولةُ فالإبلُ ، وأما الفَرْشُ فالفُصْلانُ والعَجَاجيلُ[١] والغنمُ ، وما حُمِل عليه فهو حَمولةٌ[٢] . ٦٤/٨

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ : الحَمولةُ الإبلُ ، والفَرْشُ الغنمُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَرْشًا ﴾ . قال : الفَرْشُ الغنمُ[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحمولةُ ما تَرْكَبون ، والفَرْشُ ما تأْكُلون وتَحْلُبون ، شاةٌ لا تَحْمِلُ ، تأْكُلون لحمَها ، وتتَّخِذون مِن أصوافِها لِحافًا وفَرْشًا[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن الحَمولةَ هى ما حمَل مِن الأنعامِ ؛ لأن ذلك مِن صفتِها إذا حمَلَت ، لا أنه اسمٌ لها كالإبلِ والخيلِ والبِغالِ ، فإذا كانت إنما سُمِّيَت حَمولةً لأنها تَحْمِلُ ، فالواجبُ أن يكونَ كلُّ ما حمَل على ظهرِه مِن الأنعامِ فحَمولةٌ ، وهى جمعٌ لا واحدَ لها مِن لفظِها ، كالرَّكوبةِ والجزُورةِ ، وكذلك الفَرْشُ إنما هو صفةٌ لما لطُف فقرُب مِن الأرضِ جسمُه ، ويقالُ له : الفَرْشُ . وأَحْسَبُها سُمِّيَت بذلك تمثيلًا لها فى استواءِ أسنانِها ولُطْفِها بالفَرْشِ مِن الأرضِ ،

---

[١] عجاجيل جمع عِجَّوْل ، وهو العِجْل . اللسان (ع ج ل) .

[٢] ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤ .

[٣] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا بتفسير الفرش ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٤.

[٤] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠١عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا .

وهى الأرضُ المستويةُ التى يَتَوَطَّؤُها الناسُ .

فأما « الحُمولةُ » بضمِّ الحاءِ فإنها الأحْمالُ ، وهى الحُمولُ أيضًا بضمِّ الحاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُوا مما رزَقكم اللَّهُ أيُّها المؤمنون ، فأحَلَّ لكم ثَمَراتِ حُروثِكم وغُروسِكم ولحومَ أنعامِكم ، إذ حرَّم بعضَ ذلك على أنفسِهم المشركون باللَّهِ ، فجعَلوا للَّهِ مما ذرَأ مِن الحرثِ والأنعامِ نصيبًا ، وللشيطانِ مثلَه ، فقالوا : هذا للَّهِ بزعمِهم ، وهذا لشُرَكائِنا ، ولا تتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ كما اتَّبَعها باحِرُو البَحيرةِ ، ومُسَيِّبو السَّوائبِ ، فتُحَرِّموا على أنفسِكم مِن طيبِ رزقِ اللَّهِ الذى رزَقكم ما حرَّموه ، فتُطِيعوا بذلك الشيطانَ ، وتَعْصُوا به الرحمنَ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ : لا تَتَّبِعوا طاعتَه ، هى ذنوبٌ لكم ، وهى طاعةٌ للخَبيثِ⁽١⁾ .

إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يَبْغِى هلاكَكم ، وصدَّكم عن سبيلِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم عُدوانَه بمُناصَبتِه أباكم بالعَداوةِ ، حتى أخْرَجه مِن الجنةِ بكَيدِه وخدَعِه ؛ حسدًا⁽٢⁾ منه له وبغيًا عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٢ (٧٩٨٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وحسدا » .

٦٥/٨ / وهذا تقريعٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه العادِلين به الأوثانَ مِن عبَدةِ الأصنامِ الذين بحَروا البَحائرَ ، وسيَّبوا السَّوائبَ ، ووصَلوا الوَصائلَ ، وتعليمٌ منه نبيَّه ﷺ والمؤمنين به الحجةَ عليهم فى تحريمِهم ما حرَّموا مِن ذلك ، فقال للمؤمنين به وبرسولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعۡرُوشَـٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَـٰتٍ ﴾ . ومِن الأنعامِ أنشأ حَمولةً وفَرْشًا . ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الحَمولةَ والفَرْشَ ، فقال : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ ﴾ .

وإنما نصَب « الثمانيةَ » ؛ لأنها ترجمةٌ عن « الحَمولةِ » و « الفَرْشِ » ، وبدلٌ منها ، كأنَّ معنى الكلامِ : ومِن الأنعامِ أنشأ ثمانيةَ أزواجٍ . فلمَّا قدَّم قبلَ « الثمانيةِ » « الحَمولةَ » و « الفَرْشَ » ، بيَّن ذلك بعدُ . فقال : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ ﴾ على ذلك المعنى .

﴿ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ فذلك أربعةٌ ؛ لأن كلَّ واحدٍ مِن الاثنين مِن الضأْنِ زوجٌ ، فالأنثى منه زوجُ الذكرِ ، والذكرُ منه زوجُ الأنثى ، وكذلك ذلك مِن المَعْزِ ، ومِن سائرِ الحيوانِ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ ﴾ . كما قال : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . لأن الذكرَ زوجُ الأنثى ، والأنثى زوجُ الذكرِ ، فهُما وإن كانا اثنين فهما زَوْجان ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . وكما قال : ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وكما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ : ذكرٌ وأنثى ، ﴿ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ ذكرٌ وأنثى ، ﴿ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ : ذكرٌ وأنثى .

ويقالُ للاثنين : هما زوجٌ . كما قال لَبيدٌ(١) :

---

(١) شرح ديوان لبيد ص٣٠٠ .

مِن كلِّ مَحْفوفٍ(١) يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زوجٌ عليه كِلَّةٌ(٢) وقِرامُها(٣)

ثم قال لهم : كلُوا مما رزَقكم اللَّهُ مِن هذه الثمارِ واللحومِ ، وارْكَبوا هذه الحَمولةَ أيُّها المؤمنون ، فلا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ فى تحريمِ ما حرَّم هؤلاءِ الجَهَلةُ بغيرِ أمرِى إياهم بذلك . قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين حرَّموا [٨٠٤/١و] ما حرَّموا مِن الحرثِ والأنعامِ ؛ اتِّباعًا للشيطانِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ الذين زعَموا أن اللَّهَ حرَّم عليهم / ما هم مُحرِّمون من ذلك : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ ربُّكم أيُّها الكذَبةُ على اللَّهِ مِن الضأنِ والمَعْزِ ؟ فإنهم إن ادَّعَوْا ذلك وأقرُّوا به ، كذَّبوا أنفسَهم ، وأبانوا جهلَهم ؛ لأنهم إذا قالوا : يُحَرِّمُ الذكريْن مِن ذلك . أوْجَبوا تحريمَ كلِّ ذكريْن مِن ولدِ الضأنِ والمَعْزِ ، وهم يَسْتَمْتِعون بلحومِ بعضِ(٤) الذُّكْرانِ منها وظُهورِها . وفى ذلك فسادُ دَعْواهم ، وتكذيبُ قولِهم - ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . فإنهم إن قالوا : حرَّم ربُّنا الأُنْثَيَيْن . أوْجبوا تحريمَ لحومِ كلِّ أنثى مِن ولدِ الضأْنِ والمَعْزِ على أنفسِهم وظهورِها ، وفى ذلك أيضًا تكذيبٌ لهم ، ودَحْضُ دَعْواهم أن ربَّهم حرَّم ذلك عليهم ، إذ كانوا يَسْتَمْتِعون بلُحومِ بعضِ ذلك وظهورِه - ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : أم حرَّم ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . يعنى : أرحامُ أُنثى الضأنِ وأنثى المَعْزِ ، فلذلك قال : ﴿ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . وفى ذلك أيضًا لو أقرُّوا به . فقالوا : حرَّم علينا ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . بُطُولُ قولِهم ، وبيانُ كذِبِهم ؛ لأنهم كانوا يُقِرُّون بإقْرارِهم بذلك أن اللَّهَ حرَّم عليهم ذكورَ الضأْنِ والمَعْزِ وإناثَها ، أن يأْكُلوا لحومَها ، أو يَرْكَبوا ظهورَها ، وقد كانوا يَسْتَمْتِعون ببعضِ ذكورِها وإناثِها . ٦٦/٨

و « ما » التى فى قوله : ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . نصبٌ

---

(١) يريد بالمحفوف هنا الهودج .

(٢) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت . اللسان (ك ل ل) .

(٣) القرام : ستر فيه رقم ونقوش . اللسان (ر ق م) .

عطفًا بها على « الأُنثيين » .

﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ ﴾ يقولُ : قلْ لهم : خبِّرونى بعلمِ ذلك على صحتِه ، أىَّ ذلك حرَّم ربُّكم عليكم ، وكيف حرَّم ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَنْحَلُونه ربَّكم مِن دَعْواكم ، وتُضِيفُونه إليه(١) مِن تحريمِكم .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه أن كلَّ ما قاله هؤلاء المشركون فى ذلك ، وأضافوه إلى اللَّهِ ، (٢)فهو كَذِبٌ على اللَّهِ(٢) ، وأنه لم يُحرِّمْ شيئًا مِن ذلك ، وأنهم إنما اتَّبعوا فى ذلك خُطُواتِ الشيطانِ وخالَفوا أمرَه(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الآية : إن(٤) كلَّ هذا لم أُحرِّمْ منه قليلًا ولا كثيرًا ، ذكرًا ولا أنثى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : سَلْهم(٥) ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ أى : لم أُحرِّمْ مِن هذا شيئًا ﴿ بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . فذكَر مِن الإبلِ والبقرِ نحوَ ذلك(٦) .

---

(١) فى ص : « إليكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أمرهم » .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « أى » . كما فى الأثر بعده .

(٥) فى ص : « سألهم » ، وفى ف : « سألتم » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٩٥، ٧٩٩٧) عن معمر به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ : فى شأنِ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن البَحيرةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . قال : هذا فى شأنِ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن البَحائرِ والسُّيَّبِ . قال ابنُ جُريجٍ : يقولُ : مِن أين حرَّمْتُ هذا ؟ مِن قِبَلِ الذكرَيْن أم مِن قبَلِ الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ وإنها لا تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أنثى ، فمِن أين جاء التَّحريمُ ؟ فأجابوا هم : وجَدْنا آباءَنا كذلك يَفْعَلون .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ - ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ - ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْتُ لكم ثمانيةَ أزْواجٍ مِن هذا الذى عدَدْتُ ، ذكرٍ وأنثى ، فالذكرَيْن حرَّمْتُ عليكم أم الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ (٢أى : ما اشْتَمَلت عليه أرحام الأنثيين٢) ، ما تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أُنثى ، فما حرَّمْتُ عليكم ذكرًا ولا أُنثى مِن الثمانيةِ. إنما ذكَر هذا مِن أجلِ ما حرَّموا مِن الأنعامِ(٣) . ٦٧/٨

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ قال : ما حمَلَت الرَّحِمُ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٩) ، وعندهما : البحيرة والسائبة ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٨٨، ٧٩٩٢، ٧٩٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وينظر الدر المنثور ٣/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . قال : هذا لقولِهم : ﴿ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] . قال : وقال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : الأنعامُ هى الإبلُ والبقرُ والضأنُ والمَعْزُ ، هذه الأنعامُ التى قال اللَّهُ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . قال : وقال فى قولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ : نَحْتَجِرُها على مَن نُرِيدُ وعمَّن نُرِيدُ . وقولِه : ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . قال : لا يَرْكبُها أحدٌ ، ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ [١/٨٠٤ظ] ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٣٨] . فقال: ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ : أىَّ هذين حرَّم على هؤلاء ؟ أى : أن تكونَ لهؤلاء حِلًّا وعلى هؤلاء حرامًا(١) ؟

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . يعنى : هل تَشْتَمِلُ الرحمُ إلا على ذكرٍ أو أنثى ؟ فهل(٢) يُحَرِّمون بعضًا ويُحِلُّون بعضًا(٣) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : فهذه أربعةُ أزواجٍ ، ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه زيادة .

(٢) فى م : « فهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ . يقولُ : لم أُحَرِّمْ شيئًا مِن ذلك . ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : كلُّه حلالٌ(١) .

و « الضأنُ » جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه ، وقد يُجْمَعُ « الضأنُ » « الضَّئِينَ » و «الضِّئين» ، مثلُ « الشَّعيرِ » و « الشِّعيرِ » ، كما يُجْمَعُ « العبدُ » على « عَبيدٍ » و « عِبيدٍ » . وأما الواحدُ مِن ذكورِه فـ « ضائنٌ » ، والأُنثى « ضائنةٌ » ، وجمعُ « الضائنةِ » « ضَوائنُ » .

وكذلك « المَعْزُ » جمعٌ على غيرِ واحدٍ ، وكذلك « المِعْزَى » ، وأما « الماعِزُ » ، فجمعُه « مَواعِزُ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ/ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ . ٦٨/٨

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . نحوُ تأويلِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . وهذه أربعةُ أزْواجٍ ، على نحوِ ما بيَّنَّا مِن الأزواجِ الأربعةِ قبلُ مِن الضأنِ والمَعْزِ ، فذلك ثمانيةُ أزْواجٍ كما وصَف جلَّ ثناؤُه .

وأما قولُه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩١، ٧٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « مواعيز » .

نبيَّه ﷺ أن يقولَ لهؤلاء الجَهَلةِ مِن المشركين الذين قصَّ قِصَصَهم فى هذه الآياتِ التى مضَت ، يقولُ له عزَّ ذكرُه : قلْ لهم يا محمدُ : أىَّ هذه سأَلْتُكم عن تحريمِه حرَّم ربُّكم عليكم مِن هذه الأزواجِ الثمانيةِ ؟ فإن أجابوك عن شىءٍ مما سأَلْتَهم عنه مِن ذلك ، فقلْ لهم : أَخبرًا قلتُم : إن اللَّهَ حرَّم هذا عليكم . أخْبَرَكم به رسولٌ عن⁽¹⁾ ربِّكم ، أم شهِدْتُم ربَّكم فرأَيْتُموه فوصَّاكم بهذا الذى تقولون وتُزَوِّرون⁽²⁾ على اللَّهِ ؟ فإن هذا الذى تقولون مِن إخبارِكم عن اللَّهِ أنه حرامٌ بما تَزْعُمون على ما تَزْعُمون ، لا يُعْلَمُ إلا بوحيٍ مِن عندِه ، مع رسولٍ يُرْسِلُه إلى خلقِه ، أو⁽³⁾ بسماعٍ منه ، فبأىِّ هذين الوجهين علِمْتُم أن اللَّهَ حرَّم ذلك كذلك ، برسولٍ أرْسَله إليكم ، فأنبِئُونى بعلمٍ إن كنتم صادقين ؟ أم شهِدْتُم ربَّكم فأوْصاكم بذلك وقال لكم : حرَّمْتُ ذلك عليكم . فسمِعْتُم تحريمَه منه وعهدَه إليكم بذلك ؟ فإنه لم يَكُنْ واحدٌ مِن هذين الأمرين ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يقولُ : فمَن أشدُّ ظلمًا لنفسِه ، وأبعدُ عن الحقِّ ممَّن تخرَّص على اللَّهِ قيلَ الكذبِ ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ، وتحليلَ ما لم يُحَلِّلْ ؛ ﴿ لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : لِيَصُدَّهم عن سبيلِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يقولُ : لا يُوَفِّقُ اللَّهُ للرُّشْدِ مَن افْتَرَى على اللَّهِ وقال عليه الزُّورَ والكذبَ ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ؛ كفرًا باللَّهِ ، وجُحودًا لنبوةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ .

كالذى **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ : الذى تقولون⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ت ١ : « يدوون » وفى ف : « ترون » وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وتردون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « أم » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٢٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانوا يقولون - يعنى الذين كانوا يتَّخِذون البَحائرَ والسَّوائبَ - : إن اللَّهَ أمَر بهذا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا / مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ . ٦٩/٨

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين جعَلوا للَّهِ ممَّا ذرَأ مِن الحرثِ والأنعامِ نَصيبًا ، ولشركائِهم مِن الآلهةِ والأنْدادِ مثلَه ، والقائلين : هذه أنعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعْمِهم . والمحرِّمين مِن أنعامٍ أُخَرَ ظُهورَها ، والتاركين ذكرَ اسمِ اللَّهِ على أُخَرَ منها ، والمحرِّمين بعضَ ما فى بطونِ بعضِ أنعامِهم على إناثِهم وأزواجِهم ، ومُحلِّيه لذكورِهم ، المحرِّمين ما رزَقهم اللَّهُ افْتِراءً على اللَّهِ ، وإضافةً منهم ما يُحرِّمون مِن ذلك إلى أن اللَّهَ هو [١/٨٠٥و] الذى حرَّمه عليهم : أجاءكم مِن اللَّهِ رسولٌ بتحريمِه ذلك عليكم ، فأنْبِئونا به ، أم وصَّاكم اللَّهُ بتحريمِه مُشاهدَةً منكم له ، فسمِعْتُم منه تحريمَه ذلك عليكم ، فحرَّمْتُموه ؟ فإنكم كَذبةٌ إن ادَّعيْتُم ذلك ، ولا يُمكِنُكم دَعْواه ؛ لأنكم إذا ادَّعَيْتُموه علِم الناسُ كذبَكم ، فإنى لا أَجِدُ فيما أُوحِى إلىَّ مِن كتابِه وآيِ تنزيلِه شيئًا محرَّمًا على آكلٍ يأْكُلُه ، مما تذْكُرون أنه حرَّمه مِن هذه الأنعامِ ، التى تَصِفون تحريمَ ما حرَّم عليكم منها بزعمِكم ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ قد ماتت بغيرِ تذْكيةٍ ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ وهو المُنْصَبُّ ، أو إلا أن يكونَ لحمَ خِنزيرٍ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا ﴾ . يقولُ : أو إلا أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

يكونَ فسقًا . يعنى بذلك : أو إلا أن يكونَ مذبوحًا ذبَحه ذابحٌ مِن المشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ لصنمِه وآلهتِه ، فذكَر عليه اسمَ وَثَنِه ، فإنَّ ذلك الذبحَ فِسْقٌ نهَى اللَّهُ عنه وحرَّمه ، ونهَى مَن آمَن به عن أكلِ ما ذُبح كذلك ؛ لأنه ميّتةٌ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للمشركين الذين جادَلوا نبيَّ اللَّهِ وأصحابَه فى تحريمِ الميتةِ بما جادَلوهم به ، أن الذى جادَلوهم فيه مِن ذلك هو الحرامُ الذى حرَّمه اللَّهُ ، وأن الذى زعَموا أن اللَّهَ حرَّمه حلالٌ قد أحَلَّه اللَّهُ ، وأنهم كذَبَةٌ فى إضافتِهم تحريمَه إلى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُحَرِّمون أشياءَ ويُحِلُّون أشياءَ ، فقال : قلْ : لا أَجِدُ فيما⁽¹⁾ كنتم تُحَرِّمون وتَستحِلُّون إلا هذا ؛ ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يَستَحِلُّون أشياءَ ويُحَرِّمون أشياءَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : قلْ : لا أَجِدُ فيما أُوحِى إلىَّ محرمًا مما كنتم تَستَحِلُّون إلا هذا . وكانت أشياءُ يُحَرِّمونها ، فهى حرامٌ الآن .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٢) تفسير عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٥ (٨٠٠١) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : / ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ . ٧٠/٨ قال : ما يُؤْكَلُ . قلتُ : فى الجاهليةِ ؟ قال : نعم . وكذلك كان يقولُ : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : وأَخْبَرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : مما كانَ فى الجاهليةِ يأكلونَ ، لا أجدُ محرَّمًا من ذلك على طاعمٍ يطعمُه إلا أن يكونَ ميتةً أو دمًا مسفوحًا .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ . فإنَّ معناه : أو دمًا مُسَالًا مُهَرَاقًا ، يقالُ منه : سفَحْتُ دمَه ، إذا أرَقْتَه ، أَسْفَحُه سَفْحًا ، فهو دمٌ مَسْفوحٌ ، كما قال طَرَفةُ بنُ العَبْدِ(١) :

إنى وجَدِّك ما هجَوْتُك والـ أنْصابِ يُسْفَحُ فوقَهن دمُ

وكما قال عَبِيدُ بنُ الأبْرصِ(٢) :

إذا ما عادَه منها(٣) نساءٌ سفَحْن الدَّمْعَ مِن بعدِ الرَّنينِ

يعنى : صبَبْنَ وأَسَلْنَ الدمعَ .

وفى اشْتِراطِه جلَّ ثناؤُه فى الدمِ عندَ إعلامِه عبادَه تحريمَه إياه ، المَسْفوحَ منه دونَ غيرِه - الدليلُ الواضحُ أنَّ ما لم يَكُنْ منه مسفوحًا فحلالٌ غيرُ نَجِسٍ .

وذلك كالذى **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ . قال: لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّعَ المسلمون مِن العُروقِ ما تَتَبَّعَتِ اليهودُ .

---

(١) ديوانه ص ١٤٧.

(٢) ديوانه ص ١٣٤.

(٣) فى النسخ : « منا » . والمثبت من الديوان ، والضمير فيه يرجع إلى طعنة برمح كان قد تكلم عنها فى الأبيات قبله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : لاتَّبَع المسلمون(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : أخبرنا وكيعٌ ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، فى القِدْرِ يَعْلُوها الحُمْرةُ مِن الدمِ ، قال : إنما حرَّمَ اللَّهُ الدمَ المسفوحَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ حُديرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، / قال : سأَلْتُه عن الدمِ وما يَتَلَطَّخُ بالمَذْبَحِ مِن الرأسِ ، وعن القِدْرِ يُرَى فيها الحُمْرةُ ؟ قال : إنما نهَى اللَّهُ عن الدمِ المسفوحِ(٢) . ٧١/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ . قال : حُرِّم الدمُ ما كان مسفوحًا ، وأما لحمٌ خالَطه دمٌ فلا بأسَ به(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ : يعنى مُهَراقًا(٤) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٧ (٨٠١٤) عن الحسن بن يحيى به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٣٣ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٤٦ عن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٧ (٨٠١٣) - عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٦ (٨٠٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، و(١) أخبرَنى ابنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ : [١/٨٠٥ظ] ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قالا(٢) : لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّعَ المسلمون عُروقَ اللحمِ ، كما تَتَبَّعَها اليهودُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ أنها كانت لا تَرَى بلُحومِ السِّباعِ بأسًا ، والحمرةِ والدمِ يكونان على القِدْرِ بأسًا ، وقرأَت هذه الآيةَ : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآيةَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، عن عائشةَ قالت ، وذكَرت هذه الآيةَ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قلتُ : وإن البُرْمةَ لَيُرَى فى(٤) مائِها الصُّفْرةُ .

وقد بيَّنَّا معنى « الرِّجْسِ » فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وأنه النَّجسُ والنَّتْنُ وما يُعْصَى اللَّهُ به ، بشَواهِدِه فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٥) . وكذلك القولُ فى معنى الفِسْقِ(٦) ، وفى قولِه : ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾(٧) . قد مضَى ذلك كلُّه بشَواهِدِه الكافيةِ ، لمَن(٨) وُفِّق لفهمِه ، عن تَكرارِه وإعادتِه .

---

(١) سقط من النسخ ، وهما إسنادان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٥ .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/٣ عن المصنف ، وقال : صحيح غريب . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٩/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١١) من طريق يحيى بن سعيد بمعناه .

(٤) فى ص ، ف : « ما فى » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦٥٧/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٥٥/٣ - ٨٨ .

(٨) فى ص ، ف : « ومن » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيْتَةً ﴾ مُخَفَّفةَ الياءِ منصوبةً(١) ، على أن في ﴿ يَكُونَ ﴾ مجهولًا(٢) ، و« الميتةُ » فعلٌ(٣) له ، فنُصِبَت على أنها فعلُ ﴿ يَكُونَ ﴾ ، وذكَّروا ﴿ يَكُونَ ﴾ لتذكيرِ المُضْمَرِ في ﴿ يَكُونَ ﴾ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والكوفةِ : (إلا أن تكونَ) بالتاءِ ، (مَيْتةً) بتخفيفِ الياءِ مِن « الميتةِ » ونصبِها(٤) ، وكأن معنى نصبِهم « الميتةَ » معنى الأوَّلين ، وأنَّثوا (تكونَ) لتأنيثِ « الميتةِ » ، كما يقالُ : إنها قائمةٌ جارِيتُك ، وإنه قائمٌ جارِيتُك . فيُذَكَّرُ المجهولُ مرةً ، ويُؤَنَّثُ أخرى ؛ لتأنيثِ الاسمِ الذي بعدَه .

وقرَأ ذلك بعضُ المدَنِيِّين : (إلا أن تَكونَ مَيِّتةٌ) بالتاءِ في (تكونَ) ، وتشديدِ الياءِ مِن (ميِّتةٌ) ورفعِها(٥) . فجعَل « الميِّتةَ » اسمَ (تكونَ) ، وأنَّث (تكونَ) لتأنيثِ « الميِّتةِ » ، وجعَل (تكونَ) مُكْتَفِيةً بالاسمِ دونَ الفعلِ ؛ لأن قولَه : (إلا أن تَكونَ مَيِّتةٌ) استثناءٌ ، والعربُ تَكْتَفِي في(٦) الاستثناءِ بالأسماءِ عن الأفعالِ ، فيقولون : قام الناسُ إلا أن يكونَ أخاك ، وإلا أن يكونَ أخوك . فلا تَأْتي لـ

---

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

(٢) يقصد بالمجهول الضمير . مصطلحات النحو الكوفي ص ٦٦ .

(٣) يقصد بالفعل هنا الخبر . مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٣ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

(٥) هي قراءة أبي جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٠. وفي الآية قراءة أخرى متواترة ، فقد قرأ ابن عامر بالتاء ، ورفع « الميتة » مخففة . ينظر المصدران السابقان .

(٦) في ص ، ت ٢، س ، ف : « بالاسم دون الفعل » .

« يكون » بفعلٍ ، وتَجْعَلُها(١) مُسْتَغْنِيةً بالاسمِ ، كما يقالُ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أخوك . فلا تَعْتدُّ الاسمَ الذى بعدَ حرفِ الاستثناءِ نفلًا .

/ **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى :** ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ٨/٧٢ ﴿ مَيْتَةً ﴾ بتخفيفِ الياءِ ونصبِ « الميتةِ » ؛ لأن الذى فى ﴿ يَكُونَ ﴾ مِن المَكْنيِّ مِن ذكرِ المذكَّرِ ، وإنما هو : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ ذلك ﴿ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ .

فأما قراءةُ (ميتةٌ) بالرفعِ ، فإنه وإن كان فى العربيةِ غيرَ خطأٍ ، فإنه فى القراءةِ فى هذا الموضعِ غيرُ صوابٍ(٢) ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ فى قراءةِ « الدمِ » بالنصبِ ، وكذلك هو فى مصاحفِ المسلمين ، وهو عطفٌ على « الميتةِ » ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن « الميتةَ » لو كانت مرفوعةً لَكان « الدمُ » وقولُه : ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ مرفوعَيْن . ولكنَّها منصوبةٌ ، فيُعْطَفُ بهما عليها(٣) بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه عندَنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) ، وأن معناه : فمَن اضْطُرَّ إلى أكلِ ما حرَّم اللَّهُ

---

(١) فى ص ، س ، ف : « لتجعلها » .

(٢) القراءة برفع « الميتة » متواترة ، فلا تدفع صحتها .

(٣) فى س ، ف : « عليه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٨/٣ وما بعدها .

مِن أكلِ الميتةِ أو⁽¹⁾ الدمِ المسفوحِ أو لحمِ الخنزيرِ أو ما أُهِلَّ لغيرِ اللَّهِ به ، غيرَ باغٍ فى أكلِه إياه تلَذُّذًا ، لا لضرورةٍ حالَّةٍ مِن الجوعِ ، ولا عادٍ فى أكلِه بتجاوزِه ما حدَّه اللَّهُ وأباحه له مِن أكلِه ، وذلك أن يَأْكُلَ منه ما يَدْفَعُ عنه الخوفَ على نفسِه بتركِ أكلِه مِن الهلاكِ ، لم يَتجاوَزْ ذلك إلى أكثرَ منه ، فلا حرجَ عليه فى أكلِه ما أكَل مِن ذلك ، فإنَّ اللَّهَ غفورٌ فيما فعَل مِن ذلك ، فساترٌ عليه بتركِه عقوبتَه عليه ، ولو شاء عاقَبه عليه ، رحيمٌ⁽²⁾ بإباحتِه إياه أكلَ ذلك عندَ حاجتِه إليه ، ولو شاء حرَّمه عليه ومنَعه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمْنا على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُرٍ ، وهو مِن البهائمِ والطيرِ ما لم يَكُنْ مَشْقوقَ الأصابعِ ، كالإبلِ والنَّعامِ⁽³⁾ والإوَزِّ والبَطِّ .

وبما⁽⁴⁾ قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : وهو البعيرُ والنَّعامةُ⁽⁵⁾ .

٧٣/٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « و » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) فى م : « الأنعام » .

(٤) فى م : « بنحو ما » .

(٥) أخرجه البيهقى ١٠/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن المنذر .

البعيرَ والنَّعَامةَ ونحوَ ذلك مِن الدَّوابِّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عَطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [٨٠٦/١و] قال : هو الذى ليس بمُنْفَرِجِ الأصابعِ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ(٢) الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : كلَّ شىءٍ مُتفَرِّقِ الأصابعِ ، ومنه الدِّيكُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : النَّعامةَ والبعيرَ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : فكان يقالُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، وأشباهُه مِن الطيرِ والحيتانِ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : الإبلُ والنَّعامُ ، ظُفُرُ يدِ البعيرِ ورِجْلِه ، والنَّعامُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به من قول ابن عباس ، وفيه زيادة .

(٢) فى ص : « الحسن » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر السابق معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبى الشيخ مقتصرا على قوله : الديك منه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : فى أشياء بدلا من : وأشباهه . وينظر هو والأثر بعده فى تفسير ابن كثير ٣٤٨/٣.

أيضًا كذلك ، وحرَّم عليهم أيضًا مِن الطيرِ البَطَّ وشِبْهَه ، وكلَّ شىءٍ ليس بمَشْقوقِ الأصابعِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بن مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ فالإبلَ والنعامَ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : النَّعامةُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قال : قلتُ : ما شَقًّا شَقًّا ؟ قال : كلُّ ما لم تُفْرَجْ قَوائمُه لم تَأْكُلْه اليهودُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، والدَّجاجُ والعَصافيرُ تَأْكُلُها اليهودُ ؛ لأنها قد فُرِجَتْ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : النَّعامةُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قلتُ للقاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ وحدَّثَنِيه (٣) : ما شقًّا شقًّا ؟ قال : كلُّ شىءٍ لم يُفْرَجْ مِن قَوائمِ البَهائم . قال : وما انْفَرَج أكَلَته اليهودُ . قال : انْفرَجَت قوائمُ الدَّجاجِ والعَصافيرِ ، فيهودُ تَأْكُلُها . قال : ولم تَنْفَرِجْ قائمةُ البعيرِ ؛ خُفُّه ، ولا خُفُّ النَّعامةِ ، ولا قائمةُ الوَزِّينَةِ (٤) ، فلا تَأْكُلُ (٥) اليهودُ الإبلَ ولا النَّعامَ ولا الوَزِّينَ ، ولا كلَّ شىءٍ لم تَنْفَرِجْ قائمتُه ، (٦) كذلك و(٦) لا تَأْكُلُ حمارَ وَحْشٍ (٧) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر (٨٠٣٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حدثته » .

(٤) فى م ، ف : « الوزين » . والوزينة والجمع الوزين : الإوَزّة . ينظر التاج (و ز ز) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يأكلها » ، وفى س : « تأكلها » .

(٦ - ٦) فى م : « وكذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٣ عن ابن جريج عن مجاهد .

قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : الإبلَ قَطْ(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ومَن قال بمثلِ مقالتِه ؛ لأن اللَّهَ / جلَّ ثناؤُه أخْبر أنه حرَّم على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُرٍ ، فغيرُ جائزٍ ٧٤/٨ إخراجُ شىءٍ مِن عمومِ هذا الخبرِ ، إلا ما أجْمَع أهلُ العلمِ أنه خارجٌ منه . وإذْ(٢) كان ذلك كذلك ، وكان النَّعامُ وكلُّ ما لم يكنْ مِن البَهائمِ والطيرِ مما له ظُفُرٌ غيرُ مُنْفَرِجِ الأصابعِ داخلًا فى ظاهرِ التنزيلِ ، وجَب أن يُحْكَمَ له بأنه داخلٌ فى الخبرِ ؛ إذ لم يَأْتِ بأن بعضَ ذلك غيرُ داخلٍ فى الآيةِ خبرٌ عن اللَّهِ ولا عن رسولِه ، وكانت الأُمَّةُ أكثرُها مُجْمِعٌ على أنه فيه داخلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الشحومِ التى أخبَر اللَّهُ تعالى أنه حرَّمها على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى شحومُ الثُّرُوبِ(٣) خاصَّةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ : الثُّروبَ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « قاتَل اللَّهُ اليهودَ ، حرَّم اللَّهُ عليهم الثُّروبَ ثم أكَلوا أثْمانَها »(٤) .

---

(١) فى م : « فقط » . وقَطْ : حَسْبُ . التاج (ق ط ط) .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ١٢٥ .

(٢) فى م : « إذا » ، وفى ت ١ : « إن » .

(٣) الثروب ، جمع ثَرْب : وهو شحمٌ غشى الكَرِشَ والأمعاءَ رقيق . الصحاح (ث ر ب) .

(٤) أخرج المرفوع منه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٥٠ ، ١٦٩٧٠) – ومن طريقه أحمد ٢١/٨ (١٣٢٧٥) ، عن معمر ، عن قتادة وغيره ، عن أنس مرفوعا ، وفيه قصة .

وقال آخرون: بل ذلك كان كلَّ شحمٍ لم يكنْ مُخْتَلِطًا بعَظْمٍ ولا على عظمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ قولَه: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾. قال: إنما حرَّم عليهم الثَّرْبَ، وكلَّ شحمٍ كان كذلك ليس فى عظمٍ(١).

وقال آخرون: بل ذلك شحمُ الثَّرْبِ والكُلَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾. قال: الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن، وكانت اليهودُ تقولُ: إنما حرَّمه إسرائيلُ، فنحن نُحرِّمُه(٢).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾. قال: إنما حرَّم عليهم الثُّروبَ والكُلْيَتَيْن. هكذا هو فى كتابى عن يونُسَ، وأنا أَحْسَبُ أنه الكُلَى.

والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن يقالَ: إن اللَّهَ أخْبَرَ أنه كان حرَّم على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ شحومَهما إلا ما اسْتَثْناه منها، مما حَمَلت ظهورُهما أو الحَوَايا أو ما اخْتَلَطَ بعظمٍ، فكلُّ شحمٍ سوى ما اسْتَثْناه اللَّهُ فى كتابِه مِن البقرِ والغنمِ، فإنه كان محرَّمًا [١/٨٠٦ظ] عليهم.

وبنحوِ ذلك مِن القولِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وذلك قولُه:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٣ إلى ابن المنذر بزيادة: وشحم الكلية.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٠ (٨٠٣٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

« قاتَل اللَّهُ اليهودَ ، حُرِّمَتْ عليهم الشُّحومُ فجمَلوها⁽¹⁾ ، ثم باعوها وأكَلوا أثمانَها »⁽²⁾ .

/وأما قولُه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ . فإنه يعنى : إلا شحومَ الجَنْبِ وما ٧٥/٨ علِق بالظهرِ ، فإنها لم تُحَرَّمْ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ . يعنى : ما علِق بالظهرِ مِن الشحومِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ . فالأَلْياتُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الأَلْيةُ مما حمَلَت ظهورُهما⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والحَوايا جمعٌ ، واحدُها حاوِياءُ وحاوِيةٌ وحَوِيَّةٌ ، وهى ما تَحَوَّى

---

(1) جمَلتُ الشحم وأجمَلته : إذا أذَبْتَه واستخرجتَ دُهنه ، وجَمَلت أفصح من أجْملت . النهاية ١/ ٢٩٨.

(2) أخرجه البخارى (٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٣٦، ٣٤٦٠، ٤٦٣٣)، ومسلم (١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣)، من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب، وحديث جابر بن عبد الله، وحديث أبى هريرة، ثلاثتهم عن النبى ﷺ نحوه .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ (٨٠٣٥) من طريق أبى صالح به .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ عقب الأثر (٨٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ (٨٠٣٦) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٣ إلى أبى الشيخ .

مِن البطنِ فاجْتَمَع واسْتَدار . وهى بناتُ اللبنِ(١) ، وهى المَباعِرُ(٢) ، وتُسَمَّى المَرابِضَ ، وفيها الأمعاءُ .

ومعنى الكلامِ : ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا عليهم شحومَهما إلا ما حمَلَت ظهورُهما ، أو ما حمَلَت الحَوَايا . فـ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ رَفْعٌ عطفًا على « الظُّهورِ » ، و﴿ مَا ﴾ التى بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ نصبٌ على الاستثناءِ مِن « الشحومِ » .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : وهى المِبْعَرُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : قال : المِبْعَرُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : المِبْعَرُ والمَرْبِضُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ .

---

(١) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٢) المباعر ، جمع مِبْعر ومَبْعر : مكان البعر من كل ذى أربع . اللسان (ب ع ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ (٨٠٣٧) ، والبيهقى ١٠/ ٨، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وهو فيه من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٤٩.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ[1] .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ[2] . ٧٦/٨

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ والمحُاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : المِبْعَرُ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . يعنى : البطونُ غيرُ الثُّروبِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : هو المِبْعَرُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

[1] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) معلقا .

[2] تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ ، ووقع فى مطبوعته : البقر . خطأ .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٨) من طريق أبى أسامة به بلفظ : المباعر والمرابض .

[4] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٠) من طريق على بن الحكم عن الضحاك بلفظ : فالبطون غير الثروب . ثم علَّقه عقبه عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ، بلفظ : يعنى بالثروب غير البطون .

السدىِّ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ⁽¹⁾ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : الحَوايا المَرابِضُ التى تكونُ فيها الأمعاءُ ، تكونُ وَسَطَها ، وهى بناتُ اللَّبَنِ ، وهى فى كلامِ العربِ تُدْعَى المَرابِضَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا على الذين هادوا شُحومَهما ، سوى ما حمَلَت ظُهورُهما ، أو ما حمَلَت حَواياهما ، فإنا أحْلَلْنا ذلك لهم ، وإلا ما اخْتَلَط بعظمٍ ، فهو لهم أيضًا حلالٌ .

فردَّ قولَه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ . على قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ ، فـ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ . شحمَ الأَلْيَةِ والجَنْبِ وما أشْبَهَ ذلك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ . قال : شحمُ الأَلْيَةِ بالعُصْعُصِ⁽³⁾ ، فهو حلالٌ ، وكلُّ شىءٍ فى القَوائمِ والجَنْبِ والرأسِ والعينِ ، ⁽⁴⁾وما⁽⁴⁾ اخْتَلَط بعظمٍ ، فهو حلالٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(3) العصعص : أصل الذَّنَب ، وهو عظم صغير فى نهاية العمود الفقرى ، ويتكون من التحام ثلاث فقرات أو أربع . ينظر الوسيط (عصعص) .

(4 - 4) فى م : « قد » .

(5) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٥٠.

السدىِّ : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ : فما⁽¹⁾ كان مِن شحمٍ على عظمٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى حرَّمْنا على الذين هادوا مِن الأنعامِ والطيرِ ذواتِ الأظافيرِ غيرِ المُنْفَرِجةِ ، ومِن البقرِ والغنمِ ما حرَّمْنا عليهم مِن شحومِهما الذى ذكَرْنا فى هذه الآيةِ ، حرَّمْناه عليهم عُقوبةً منا لهم ، وثوابًا على أعمالِهم السيئةِ ، وبغيِهم على ربِّهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ؛ إنما حرَّم ذلك عليهم [١/٨٠٧و] عُقوبةً ببغيِهم⁽³⁾ .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ : فعَلْنا ذلك بهم ببغيِهم . ٨/٧٧

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا لصادِقون فى خبرِنا هذا عن هؤلاء اليهودِ ، و⁽⁴⁾ عما حرَّمْنا عليهم مِن الشحومِ ولحومِ الأنعامِ والطيرِ التى ذكَرْنا أنَّا حرَّمْنا عليهم ، وفى غيرِ ذلك مِن أخبارِنا ، وهم الكاذبون فى زعمِهم أن ذلك إنما حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه ، وأنهم إنما حرَّموه لتَحْريمِ إسرائيلَ إياه على نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

---

(1) فى م : « مما » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « ما » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١١ عقب الأثر (٨٠٤١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١١ (٨٠٤٣) من طريق يزيد به .

(4) سقط من : م

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن كذَّبك⁽¹⁾ يا محمدُ هؤلاء اليهودُ فيما أخْبَرْناك أنَّا حرَّمْنا عليهم وحلَّلْنا لهم ، مما⁽²⁾ بيَّنا فى هذه الآيةِ ، ﴿ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ ﴾ بِنا وبمَن كان به مؤمنًا من عبادِه ، وبغيرِهم مِن خلقِه ، ﴿ وَٰسِعَةٍ ﴾ : تَسَعُ جميعَ خلقِه ؛ المحسنَ والمسيءَ ، لا يُعاجِلُ مَن كفَر به بالعقوبةِ ، ولا من عصاه بالنِّقْمةِ ، ولا يَدَعُ كرامةَ مَن آمَن به وأطاعه ، ولا يَحْرِمُه ثوابَ عملِه ؛ رحمةً منه بكلا الفريقَيْن ، ولكنَّ بأْسَه - وذلك سَطْوَتُه وعذابُه - لا يَرُدُّه إذا أحلَّه - عندَ غضبِه على المجرمين - بهم ، عنهم شيءٌ ، والمجرمون هم الذين أجْرَموا فاكْتَسَبوا الذنوبَ واجْتَرَحوا السيئاتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ : اليهودُ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ : اليهودُ ، ﴿ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانت اليهودُ يقولون : إنما حرَّمه إسرائيلُ - يعنى الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن - فنحن نُحرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « كذبوك » .

(2) فى م : « كما » .

(3) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ - من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٢/٥ (٨٠٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ ﴾ .

/يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾ . وهم العادِلون باللَّهِ الأوثانَ ٧٨/٨ والأصنامَ مِن مشركى قريشٍ : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ . يقولُ : قالوا ؛ احْتِجارًا(٢) مِن الإذعانِ للحقِّ بالباطلِ مِن الحجةِ ، لـمَّا تبيَّن لهم الحقُّ ، وعلِموا باطلَ ما كانوا عليه مُقيمين ؛ مِن شركِهم ، وتحريمِهم ما كانوا يُحَرِّمون مِن الحُروثِ والأنعامِ - على ما قد بيَّن تعالى ذكرُه فى الآياتِ الماضيةِ قبلَ ذلك : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾ . وما بعدَ ذلك -: لو أراد اللَّهُ منا الإيمانَ به ، وإفرادَه بالعبادةِ دونَ الأوثانِ والآلهةِ ، وتحليلَ ما حَرَّم مِن البَحائرِ والسَّوائبِ وغيرِ ذلك مِن أموالِنا - ما جعَلْنا للَّهِ شريكًا ، ولا جعَل ذلك له آباؤُنا مِن قبلِنا ، ولا حرَّمْنا ما نُحَرِّمُه مِن هذه الأشياءِ التى نحن على تحريمِها مُقيمون ؛ لأنه قادرٌ أن يَحولَ بينَنا وبينَ ذلك ، حتى لا يكونَ لنا إلى فعلِ شىءٍ مِن ذلك سبيلٌ ، إما بأن يَضْطَرَّنا إلى الإيمانِ وتركِ الشركِ به ، وإلى القولِ بتحليلِ ما حرَّمْنا(٣) ، وإما بأن يَلْطُفَ بنا(٤) بتوفيقِه ، فنَصِيرَ إلى الإقرارِ بوحْدانيتِه ، وتركِ عبادةِ ما دونَه مِن الأندادِ والأصنامِ ، وإلى تحليلِ ما حرَّمْنا ، ولكنَّه رضِى منا ما نحن عليه مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، واتخاذِ الشريكِ له فى العبادةِ والأندادِ ، وأراد ما نُحَرِّمُ مِن الحُروثِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٢ (٨٠٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ف : « احتجاجا » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حرمه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لنا » .

والأنعامِ ، فلم يَحُلْ بينَنا وبينَ ما نحن عليه مِن ذلك .

قال اللَّهُ مكذِّبًا لهم فى قيلِهم : إن اللَّهَ رضِى منا ما نحن عليه مِن الشركِ ، وتحريمِ ما نُحَرِّمُ . ورادًّا عليهم باطلَ ما احْتَجُّوا به مِن حُجَّتِهم فى ذلك : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ : كما كذَّب هؤلاء المشركون يا محمدُ ما جئتَهم به مِن الحقِّ والبيانِ ، كذَّب مَن قبلَهم مِن فَسَقةِ الأممِ الذين طغَوْا على ربِّهم ، ما جاءَتْهم به أنبياؤُهم مِن آياتِ اللَّهِ ، وواضحِ حُجَجِه ، وردُّوا عليهم نصائحَهم ، ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ ﴾ . يقولُ : حتى أسْخَطونا ، فغضِبْنا عليهم ، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا فذاقوه ، فعطِبُوا بذَوْقِهم إياه ، فخابوا وخسِروا الدنيا والآخرةَ . يقولُ : وهؤلاء الآخرون مسلوكٌ بهم سبيلُهم ، إن هم لم يُنيبوا ، فيُؤْمِنوا ويُصَدِّقوا بما(١) جئتَهم به مِن عندِ ربِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ . وقال : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . فإنهم قالوا : عبادتُنا الآلهةَ تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ زُلْفَى . فأخْبَرهم اللَّهُ أنها لا تُقرِّبُهم ، وقولُه : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : [١/٨٠٧ظ] لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهُدَى أجمعين(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيما » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٥٢ . وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٤٨٠ .

عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ . قال : قولُ قريشٍ . يَعْنى : إنَّ اللَّهَ حرَّم هذه البَحيرةَ والسائبةَ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ : قولُ قريشٍ بغيرِ يقينٍ : إن اللَّهَ حرَّم هذه(٢) البحيرةَ والسائبةَ .

فإن قال قائلٌ : وما بُرهانُك على أن اللَّهَ تعالى إنما كذَّب مِن قِيلِ هؤلاء المشركين قولَهم : رضِى اللَّهُ منا عبادةَ الأوثانِ ، وأراد منا / تحريمَ ما حرَّمْنا مِن الحُروثِ ٧٩/٨ والأنعامِ . دونَ أن يكونَ تكذيبُه إياهم كان على قولِهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ . وعلى وصفِهم إياه بأنه قد شاء شِرْكَهم وشركَ آبائِهم وتحريمَهم ما كانوا يُحرِّمون ؟

قيل له : الدلالةُ على ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . فأخْبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم سلكوا فى تكذيبِهم نبيَّهم محمدًا ﷺ فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ - مِن النهيِ عن عبادةِ شيءٍ غيرِ اللَّهِ تعالى ، وتحريمِ غيرِ ما حرَّم اللَّهُ فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه - مَسْلَكَ سُلَّافِهم(٣) مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ اللَّهَ ورسولَه . والتكذيبُ منهم إنما كان لِمُكَذِّبٍ(٤) ، ولو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن كَذِبهم فى قيلِهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ . لَقال : (كذلك كذَب الذين مِن قبلِهم) . بتخفيفِ الذالِ ، وكان يَنْسِبُهم فى قيلِهم ذلك إلى الكذبِ على اللَّهِ لا إلى التكذيبِ . مع عللٍ كثيرةٍ يَطولُ بذِكْرِها الكتابُ ، وفيما ذكَرْنا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ .

(٢) فى ص ، س ، ف : « هذا » .

(٣) فى م : « أسلافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لكذب » .

كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، المحرِّمين ما هم له مُحَرِّمون مِن الحروثِ والأنعامِ ، القائلين : لو شاء اللَّهُ ما أشْرَكْنا ولا آباؤنا ، ولا حرَّمْنا من شيءٍ ، ولكنه رضِي منا ما نحن عليه مِن الشركِ وتحريمِ ما نُحَرِّمُ : ﴿ هَلۡ عِندَكُم ﴾ بدَعْواكم ما تدَّعُون على اللَّهِ ، مِن رضاه بإشْراكِكم في عبادتِه ما تُشْرِكون ، وتحريمِكم مِن أموالِكم ما تُحَرِّمون - عِلْمُ يقينٍ مِن خبرِ مَن يَقْطَعُ خبرُه العذرَ ، أو حجةٌ تُوجِبُ لنا اليقينَ مِن العلمِ ، ﴿ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ ﴾ ؟ يقولُ : فتُظْهِروا ذلك لنا وتبيِّنوه ، كما بيَّنّا لكم مواضعَ خطأ قولِكم وفعلِكم ، وتناقُضَ ذلك واستحالتَه في المعقولِ والمسموعِ ؟ ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهم : إنْ تقولون ما تقولون أيُّها المشركون ، وتَعْبدون مِن الأوثانِ والأصنامِ ما تَعْبُدون ، وتُحَرِّمون مِن الحُروثِ والأنعامِ ما تُحَرِّمون ، إلَّا ظنًّا وحُسْبانًا أنه حقٌّ ، وأنكم على حقٍّ ، وهو باطلٌ ، وأنتم على باطلٍ . ﴿ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَإِنۡ أَنتُمۡ ﴾ : وما أنتم في ذلك كلِّه ﴿ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ . يقولُ : إلَّا تتقوَّلون الباطلَ على اللَّهِ ؛ ظنًّا بغيرِ يقينِ علمٍ ، ولا برهانٍ واضحٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين على ربِّهم الكذبَ ، في تحريمِهم ما حرَّموا مِن الحروثِ والأنعامِ ، إن عجَزوا عن إقامةِ الحُجَّةِ عندَ قِيلِك لهم : هل عندَكم مِن علمٍ بما تدَّعُون

على ربِّكم فتُخْرِجوه لنا ؟ وعن إخراجِ علمِ ذلك لك وإظهارِه ، وهم لاشكَّ عن ذلك عَجَزةٌ ، وعن إظهارِه مُقَصِّرةٌ[1] ؛ لأنه باطلٌ لا حقيقةَ له ، فللهِ[2] الذى حرَّم عليكم أن تُشْرِكوا به شيئًا ، وأن تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ فى أموالِكم مِن الحروثِ والأنعامِ - الحجةُ البالغةُ / دونَكم أيُّها المشركون . ويَعْنى بـ « البالغةِ » : أنها تَبْلُغُ ٨٠/٨ مرادَه فى ثبوتِها على مَن احْتَجَّ بها عليه مِن خَلْقِه ، وقَطْعِ عُذْرِه إذا[3] انْتَهَتْ إليه فيما جُعِلَتْ حجةً فيه .

﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : فلو شاء ربُّكم لَوَفَّقكم أجمعين للاجْتِماعِ[4] على إفرادِه بالعبادةِ ، والبراءةِ مِن الأندادِ والآلهةِ ، والدَّيْنونةِ بتحريمِ ما حرَّم اللَّهُ ، وتحليلِ ما حلَّله اللَّهُ ، وتركِ اتِّباعِ خطواتِ الشيطانِ ، وغيرِ ذلك مِن طاعاتِه ، ولكنَّه لم يَشَأْ ذلك ، فخالَف بينَ خلقِه فيما شاء منهم ، فمنهم كافرٌ ومنهم مؤمنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لا حُجَّةَ لأحدٍ عصَى[5] اللَّهَ ، ولكنْ للَّهِ الحجةُ البالغةُ على عبادِه ، [6]قال اللَّهُ[6] : ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ

---

(١) فى م : « مقصرون » .

(٢) فى م : « فالله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وإذا » .

(٤) فى م : « للإجماع » .

(٥) فى ت ١ ، س : « على » .

(٦ - ٦) فى م : « وقال » .

وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣](١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [١/٨٠٨و] قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُفْترِين على ربِّهم مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، الزاعِمين أن اللَّهَ حرَّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وأنعامِهم : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ . يقولُ : هاتوا شُهداءَكم الذين يَشْهَدون على اللَّهِ أنه حرَّم عليكم ما تَزْعُمون أنه حرَّمه عليكم .

وأهلُ العاليةِ مِن تِهامةَ تُوَحِّدُ « هَلُمَّ » فى الواحدِ والاثنين والجَميعِ(٢) ، وتذكِّرُ فى المؤنَّثِ والمذكَّرِ ، فتقولُ للواحدِ : هَلُمَّ يا فلانُ . وللاثنين والجميعِ(٢) كذلك ، وللأنثى مثلَه ، ومنه قولُ الأعْشَى(٣) :

وكان دعا قومَه دَعْوةً هلُمَّ إلى أمرِكم قد صُرِمْ(٤)

يُنْشَدُ : هلُمَّ وهلُمُّوا . وأما أهلُ السافِلةِ مِن نَجْدٍ ، فإنهم يُوَحِّدون للواحدِ ، ويُثَنُّون للاثنين ، ويَجْمَعون للجميعِ ، فتقولُ للواحدِ مِن الرجالِ : هلُمَّ . وللواحدةِ مِن النساءِ : هلُمِّى . وللاثنين : هلُمَّا . وللجماعةِ مِن الرجالِ : هلُمُّوا . وللنساءِ : هَلْمُمْنَ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٣ (٨٠٥٠) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، إلى قوله : على عباده .

(٢) فى م : « الجمع » .

(٣) ديوانه ص ٤٣.

(٤) الصَّرْم : القَطْع البائن . اللسان (ص ر م) .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « هلمن » .

قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فَإِن شَهِدُواْ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : فإن جاءوك بشهداءَ يَشْهَدون أن اللَّهَ حرَّم ما يَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّمه عليهم ، ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ . فإنهم كَذَبةٌ وشهودُ زُورٍ فى شهادتِهم بما شهِدوا به مِن ذلك على / اللَّهِ . وخاطَب ٨١/٨ بذلك جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ ، والمرادُ به أصحابُه والمؤمنون به ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : (١) ولا تُشايِعْهم (١) على ما هم عليه مِن التكذيبِ بوحيِ اللَّهِ وتنزيلِه ، فى تحريمِ ما حرَّم ، وتحليلِ ما أحَلَّ لهم ، ولكن اتَّبِعْ ما أُوْحِى إليك مِن كتابِ ربِّك الذى لا يأْتِيه الباطلُ مِن بينِ يديْه ولا مِن خلفِه . ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعْ أهواءَ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ ، فتُكَذِّبَ بما هم به مُكَذِّبون ؛ مِن إحياءِ اللَّهِ خلقَه بعدَ مماتِهم ، ونَشْرِه إياهم بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجحودِهم قيامَ الساعةِ ، باللَّهِ يَعْدِلون الأوثانَ والأصنامَ ، فيَجْعَلونها له عِدْلًا ، ويَتَّخِذونها له نِدًّا يَعْبُدونها مِن دونِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : قُلْ : أَرُونى الذين يَشْهَدون أن اللَّهَ حرَّم هذا مما حرَّمَتِ العربُ ، وقالوا : أمَرَنا اللَّهُ به . قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، س : « ولا تتابعهم » ، وفى ت ١ : « وتشايعهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٢ ، ٨٠٥٤ ، ٨٠٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

مجاهدٍ : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ ﴾ . قال : البَحائِرُ والسُّيَّبُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، الزاعمين أن اللَّهَ حرَّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حروثِهم وأنعامِهم ، على ما ذَكَرْتُ لك فى تنزيلى عليك : تعالَوْا أيُّها القومُ أقْرأْ عليكم ما حرَّم ربُّكم حقًّا يقينًا ، لا الباطلَ تَخَرُّصًا ؛ تَخَرُّصَكم(٢) على اللَّهِ الكذبَ والفِرْيَةَ ظنًّا ، ولكنْ وحيًا مِن اللَّهِ أوْحاه إلىَّ ، وتنزيلًا أنزلَه علىَّ : ألا تُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا مِن خلقِه ، ولا تَعْدِلوا به الأوثانَ والأصنامَ ، ولا تَعْبُدوا شيئًا سواه . ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ ﴾ . يقولُ : وأوْصَى بالوالدين إحسانًا . وحذَف « أوْصَى » و « أمَر » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه ومعرفةِ السامعِ بمعناه . وقد بيَّنا ذلك بشَواهدِه فيما مضَى مِن الكتابِ(٣) .

وأما « أن » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ . فرفعٌ ؛ لأن معنى الكلامِ : قلْ تعالَوْا أتلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ؛ هو(٤) ألا تُشْرِكوا به شيئًا .

وإذا كان ذلك معناه ، كان فى قولِه : ﴿ تُشۡرِكُواْ ﴾ . **وجهان** ؛ الجزمُ / بالنَّهْيِ ، ٨٢/٨
وتوجيهُ « لا » إلى معنى النهيِ . **والنصبُ** على توجيهِ الكلامِ إلى الخبرِ ، ونصبِ ﴿ تُشۡرِكُواْ ﴾ بـ﴿ أَلَّا ﴾ ، كما يقالُ : أمَرْتُك ألا تقومَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٣) من طريق حجاج به .

(٢) فى م : « كخرصكم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٩١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

وإن شئتَ جعَلْتَ « أن » في موضعِ نصبٍ ردًّا على « ما » وبيانًا عنها ، ويكونُ في قولِه : ﴿ تُشْرِكُوا۟ ﴾ . أيضًا مِن وجهَيِ الإعرابِ على⁽¹⁾ نحوِ ما كان فيه منه و « أن » في موضعِ رفعٍ .

ويكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قلْ تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ؛ أتلُ⁽²⁾ ألا تُشْرِكوا به شيئًا .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ تُشْرِكُوا۟ ﴾ . نصبًا بـ ﴿ أَلَّا ﴾ ، أم كيف يَجوزُ توجيهُ قولِه : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ ﴾ . على معنى الخبرِ ، وقد عطَف عليه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن جزمِ النهيِ ؟

قيل : جاز ذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ . فجعَل ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾ خبرًا ، و ﴿ أَنْ ﴾ اسمًا ، ثم عطَف عليه⁽³⁾ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾⁽³⁾ . وكما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

حَجَّ وأَوْصَى بسُلَيْمَى الأَعْبُدَا
ألا تَـرَى ولا تُكَلِّـمْ أحَـدَا
ولا يَـزَلْ شَرابُهـا مُبَرَّدَا⁽⁵⁾

فجعَل قولَه : ألَّا تَرَى . خبرًا ، ثم عطَف بالنهيِ ، فقال : ولا تُكَلِّمْ ، ولا يَزَلْ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ

---

(1) سقط من : م .

(2) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(3 - 3) زيادة لازمة يتضح بها السياق ، وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٤.

(4) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٤ دون نسبة .

(5) في معاني القرآن ١/ ٣٦٤: « ولا تمش بفضاء بعدا » .

وَإِيَّاهُمْ ﴾ .

[١/٨٠٨ظ] يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ : ولا تَئِدوا أولادَكم فتَقْتُلوهم مِن خَشْيةِ الفقرِ على أنفسِكم بنفَقاتِهم[١] ؛ فإن اللَّهَ هو رازقُكم وإياهم ، ليس عليكم رزقُهم فتَخافُوا بحياتِهم على أنفسِكم العجزَ عن أرزاقِهم وأقْواتِهم .

والإمْلاقُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أمْلَقْتُ مِن الزادِ ، فأنا أُمْلِقُ إملاقًا . وذلك إذا فنِى زادُه ، وذهَب مالُه وأفْلَس .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ : الإملاقُ الفقرُ ، قتَلوا أولادَهم خشيةَ الفقرِ[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . أىْ : خشيةَ الفاقةِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : الإملاقُ الفقرُ[٤] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « شفقا بهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٤/٥ (٨٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ (٨٠٦٠) من طريق شيبان ، عن قتادة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : شياطينُهم يَأْمُرُونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلَةِ .

/**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . يعنى : من(١) خشيةِ فقرٍ(٢) . ٨٣/٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَقْرَبُوا الظاهرَ مِن الأشياءِ المحرَّمةِ عليكم ، التى هى علانيةٌ بينَكم ، لا تَناكَرون ركوبَها ، والباطنَ منها الذى تَأْتُونه(٣) سرًّا فى خَفاءٍ لا تُجاهِرون(٤) به ، فإن كلَّ ذلك حرامٌ .

وقد قيل : إنما قيل : لا تَقْرَبوا ما ظهَر مِن الفَواحشِ وما بطَن ؛ لأنهم كانوا يَسْتَقْبِحون مِن معانى الزنى بَعْضًا .

وليس ما قالوا مِن ذلك بمدفوعٍ ، غيرَ أن دليلَ الظاهرِ مِن التنزيلِ على النهيِ عن ظاهرِ كلِّ فاحشةٍ وباطنِها ، ولا خبرَ يَقْطَعُ العذرَ بأنه عُنِى به بعضٌ دونَ جميعٍ ، وغيرُ جائزٍ إحالةُ ظاهرِ كتابِ اللَّهِ إلى باطنٍ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا مِن قولِ مَن قال : الآيةُ خاصُّ المعنى

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) زيادة من : م .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) معلقا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يأتونه » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجاهرون » .

السدىِّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : أما ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : فزوانى الحَوانيتِ ، وأما ﴿ مَا بَطَنَ ﴾ : فما خفِى[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُّون بالزنى ، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًّا ، فحرَّم اللَّهُ السرَّ منه والعَلانِيَةَ ، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعنى : العَلانية ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ . يعنى : السرَّ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : كانوا فى الجاهليةِ لا يَرَوْن بالزنى بأسًا فى السرِّ ، ويَسْتَقْبِحونه فى العَلانيةِ ، فحرَّم اللَّهُ الزنى فى السرِّ والعَلانيةِ[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك بمثلِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : سرَّها وعلانِيَتَها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٨٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ينظر التبيان ٤/ ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٦، ١٤٦٩ (٨٠٦٦، ٨٤١١) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٨٠٦٦) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

نحوَه(١) .

وقال آخَرون : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : نكاحُ الأمهاتِ وحلائلِ الآباءِ ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : جمعٌ بينَ الأُختين ، وتزويجُ الرجلِ امرأةَ أبيه مِن بعدِه ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى(٢) .

وقال آخَرون فى ذلك بما **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ زيادٍ العَطَّارُ البَصْرىُّ(٣) ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخىُّ ، قال : / ثنا تميمُ بنُ شاكرٍ الباهلىُّ ، عن عيسى بنِ أبى حَفْصةَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : الخمرُ ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى(٤) . ٨٤/٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ . يعنى بالنفسِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر من قوله .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به بنحوه ، وذكر آخره ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢) معلقا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النصرى » ، وغير منقوطة فى س .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٢٠٣ .

التى حرَّم اللَّهُ قتلَها ؛ نفسَ مؤمنٍ أو مُعاهَدٍ . وقولُه : ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بما أباح قتلَها به ؛ مِن أن تَقْتُلَ نفسًا فتُقْتَلَ قَوَدًا بها ، أو تَزْنِىَ وهى مُحْصَنةٌ فتُرْجَمَ ، أو تَرْتَدَّ⁽¹⁾ عن دينِها الحقِّ فتُقْتَلَ⁽²⁾ ، فذلك الحقُّ الذى أباح اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قتلَ النفسِ التى حرَّم على المؤمنين قتلَها به . ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ . يعنى : هذه الأمورُ التى عهِد إلينا فيها ربُّنا ألَّا نَأْتِيَه ، وألَّا نَدَعَه ، هى الأمورُ التى وَصَّانا والكافرين بها أن نَعْمَلَ جميعًا به . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : وَصَّاكم بذلك لتَعْقِلوا⁽³⁾ ما وصَّاكم به ربُّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [١/٨٠٩و] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ولا تَقْرَبوا مالَه إلا بما فيه صلاحُه وتَثْميرُه⁽⁴⁾ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التجارةُ فيه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : فلْيُثَمِّرْ مالَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ العَنَزىُّ ، عن سَلِيطِ بنِ بلالٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ترد » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيبدل » ، وفى ف : « فتبدل » .

(٣) فى م : « لعلكم تعقلون » .

(٤) فى س : « تنميته » ، وفى ف : « تميزه » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٢٠٣، ٢٠٤.

بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : يَبْتَغِى له فيه ، ولا يَأْخُذُ مِن ربحِه شيئًا(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ أن يَأْكُلَ بالمعروفِ ٨/٨٥ إن افْتَقَر ، وإن اسْتَغْنَى فلا يأْكُلُ / قال اللَّهُ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [النساء : ٦] . قال : وسُئِل عن الكِسْوةِ فقال : لم يَذْكُرِ اللَّهُ الكِسوةَ ، إنما ذكَر الأكلَ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ ﴾ . فإن(٣) الأَشُدَّ جمعُ شَدٍّ ، كما الأَضُرُّ جمعُ ضَرٍّ ، وكما الأَشُرُّ جمعُ شَرٍّ . والشَّدُّ(٤) القُوَّةُ ، وهو اسْتِحْكامُ قوةِ شبابِه وسنِّه ، كما شَدُّ النهارِ ارتفاعُه وامْتِدادُه ، يقالُ : أتَيْتُه شَدَّ النهارِ ومَدَّ النهارِ . وذلك حينَ امتدادِه وارتفاعِه . وكان المُفَضَّلُ فيما بلَغَنى يُنْشِدُ بيتَ عَنْتَرَةَ(٥) :

عَهدى به شَدَّ النَّهارِ كأنَّما   خُضِب اللَّبانُ(٦) ورأسُه بالعِظْلِمِ(٧)

ومنه قولُ الآخرِ(٨) :

تُطِيفُ به شَدَّ النَّهارِ ظَعِينةٌ(٩)   طويلةُ أنْقاءِ(١٠) اليَدَيْن سَحوقُ(١١)

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٣٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٨، ١٤١٩ (٨٠٨٣) من طريق فضيل به نحوه ، وليس عند ابن أبى شيبة : سليط بن بلال .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٩ (٨٠٨٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » .

(٤) فى ت ١، ف : « الشدة » .

(٥) شرح ديوان عنترة ص ١٢٧.

(٦) اللبان : الصدر ، وقيل : وسطه ، وقيل : ما بين الثديين ، ويكون للإنسان وغيره . اللسان (ل ب ن) .

(٧) العظلم هنا : صبغ أحمر . اللسان (عظلم) .

(٨) الأضداد ص ٢٢٣، واللسان (س ح ق)، غير منسوب .

(٩) الظعينة : المرأة فى الهودج . اللسان (ظ ع ن) .

(١٠) الأنقاء جمع النقو : كل عظم ذى مخ . اللسان (ن ق و) .

(١١) السحوق : المرأة الطويلة . اللسان (س ح ق) .

وكان بعضُ البصريين يَزْعُمُ أن الأَشُدَّ اسمٌ مثلُ الآنُكِ(١) .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم مُخْتلِفون فى الحينِ الذى إذا بلَغه الإنسانُ قيل : بلَغ أَشُدَّه ؛ **فقال بعضُهم** : يقالُ ذلك له إذا بلَغ الحُلُمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : أخْبَرنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن ربيعةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : الحُلُمَ(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أسْلَمَ ، عن أبيه مثلَه . قال ابنُ وهبٍ : وقال لى مالكٌ مثلَه(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحِمَّانىِّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، (٤)عن مجالدٍ(٤) ، عن عامرٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : الأَشُدُّ الحُلُمُ ، حيث تُكْتَبُ له الحسناتُ ، وتُكْتَبُ عليه السَّيئاتُ(٥) .

وقال آخرون : إنما يقالُ ذلك له إذا بلَغ ثلاثين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) الآنُك : الأُسْرُب ، وهو الرَّصاص القَلْعِىُّ ، أو أبْيَضُه ، أو أسْوَدُه ، أو خالِصُه . وقال كراع : هو القَزْدِير . ينظر تاج العروس (أ ن ك) .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقًا ، عن زيد بن أسلم ومالك ، وقول زيد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م : « عن مجاهد » ، وفى ف : « بن مجالد » . .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ (٨٠٨٨) من طريق هشيم به .

السدىِّ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : أما ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ فثلاثون سنةً ، ثم جاء بعدَها : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ [النساء : ٦](١) .

وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه اكْتِفاءً بدَلالةِ ما ظهَر عما حُذِف . وذلك أن معنى الكلامِ : ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيمِ إلَّا بالتى هى أحسنُ حتى يَبْلُغَ أَشُدَّه ، فإذا بلَغ أشُدَّه فآنَسْتُم منه رُشْدًا فادْفَعوا إليه مالَه . لأنه جلَّ ثناؤُه لم يَنْهَ / أن يُقْرَبَ مالُ اليتيمِ ٨٦/٨ فى حالِ يُتْمِه إلا بالتى هى أحسنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّه ، لِيَحِلَّ(٢) لوليِّه بعدَ بُلوغِه أشُدَّه أن يَقْرَبَه بالتى هى أسْوأُ ، ولكنَّه نَهاهم أن يَقْرَبوه(٣) حِياطةً منه له ، وحِفظًا عليه ، ليُسْلِموه إليه إذا بلَغ أشُدَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾ - وأن ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : لا تَبْخَسوا الناسَ الكيلَ إذا كِلْتُموهم ، والوزنَ إذا وزَنْتُموهم ، ولكنْ أَوْفُوهم حقوقَهم . وإيفاؤُهم ذلك إعطاؤُهم حقوقَهم تامَّةً ، ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ . يعنى : بالعدلِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ : بالعدلِ(٤) .

وقد بيَّنا معنى « القسطِ » بشَواهِدِه فيما مضَى ، وكَرِهْنا إعادتَه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٠ (٨٠٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به دون آخره .

(٢) فى م : « ويحل » .

(٣) فى م : « يقربوا » .

(٤) تقدم فى ٥/ ٢٨٠.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٤٧، ٤٤٨.

وأما قولُه: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. فإنه يقولُ: لا نُكَلِّفُ نفسًا مِن إيفاءِ الكيلِ والوزنِ إلا ما يَسَعُها فيَحِلُّ لها ولا تَحْرَجُ فيه، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه علِم مِن عبادِه أن كثيرًا منهم تَضِيقُ نفسُه عن أن تَطِيبَ لغيرِه بما لا يَجِبُ عليها له، فأمَر المُعْطِىَ بإيفاءِ ربِّ الحقِّ حقَّه الذى هو له، ولم يُكَلِّفْه الزيادةَ؛ لِمَا فى الزيادةِ عليه مِن ضِيقِ نفسِه بها، وأمَر [١/٨٠٩ظ] الذى له الحقُّ بأَخْذِ حقِّه، ولم يُكَلِّفْه الرضا بأقلَّ منه؛ لِمَا فى النقصانِ عنه مِن ضيقِ نفسِه، فلم يُكَلِّفْ نفسًا منهما⁽¹⁾ إلا ما لا⁽²⁾ حرجَ فيه ولا ضيقَ⁽³⁾، فلذلك قال: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وقد اسْتَقْصَيْنا بيانَ ذلك بشَواهدِه فى موضعٍ غيرِ هذا الموضعِ، بما أغْنَى عن إعادتِه⁽⁴⁾.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾: وإذا حكَمْتُم بينَ الناسِ فتكَلَّمْتُم، فقولوا الحقَّ بينَهم، واعْدِلوا وأنْصِفوا ولا تَجُوروا، ولو كان الذى يَتَوَجَّهُ الحقُّ عليه والحكمُ ذا قَرابةٍ لكم، ولا يَحْمِلَنَّكم قَرابةُ قريبٍ، أو صَداقةُ صديقٍ، حكَمْتُم بينَه وبينَ غيرِه، أن تَقولوا غيرَ الحقِّ فيما احْتَكَم إليكم فيه. ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾. يقولُ: وبوصيةِ اللَّهِ التى أوْصاكم بها فأوْفُوا. وإيفاءُ ذلك أن يُطِيعوه فيما أمَرَهم به ونهاهم، وأن يَعْمَلوا بكتابِه وسنةِ رسولِه ﷺ، وذلك هو الوفاءُ بعهدِ اللَّهِ.

وأما قولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ:

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «منها».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يضيق»، وفى ف: «تضيق».

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٢١٢، ٢١٣.

قلْ للعادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك: هذه الأمورُ التى ذكَرْتُ لكم فى هاتين الآيتين، هى الأشياءُ التى عهِد إلينا ربُّنا، ووصَّاكم بها ربُّكم، وأمَرَكم[1] بالعملِ بها، لا بالبَحائرِ[2] والسَّوائبِ والوَصائلِ والحامِ، وقتلِ الأولادِ، ووَأْدِ البناتِ، واتِّباعِ خُطُواتِ الشيطانِ. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: أمَرَكم بهذه الأمورِ التى أمَرَكم بها فى هاتين الآيتين، ووصَّاكم بها، وعهِد إليكم فيها؛ لتتَذَكَّروا عَواقبَ أمرِكم، وخطأَ ما أنتم عليه مُقيمون، فتَنْزَجِروا عنها، وتَرْتَدِعوا وتُنِيبوا إلى طاعةِ ربِّكم.

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: هذه الآياتُ هن الآياتُ المُحْكَماتُ.

[3]**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن علىِّ بنِ[4] صالحٍ، عن أبى إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ / عن ابنِ عباسٍ، قال: هن الآياتُ المُحْكَماتُ[3]؛ قولُه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[5]. ٨٧/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، ومحمدُ بنُ بشارٍ، قالا: ثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: ثنا أبى، قال: سمِعْتُ يحيى بنَ أيوبَ يُحَدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ، عن مَرْثَدِ[6] بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عدىِّ بنِ الخِيارِ، قال: سمِع كعبُ الأحبارِ رجلًا يَقْرأُ:

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «أمرهم».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «بالبحيرة».

(٣ - ٣) سقط من: ت ١.

(٤) بعده فى ص، م، ت ٢، ت ٣، س، ف: «أبى». والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والمستدرك ٢/ ٢٨٨. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٤ (٨٠٥٧) من طريق وكيع به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٨ من طريق على بن صالح به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٤٩٣ - تفسير) وأبو داود فى ناسخه - كما فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤٥٨ - وابن أبى حاتم ٢/ ٥٩٢ (٣١٦٨) من طريق أبى إسحاق به. وأخرجه الحاكم أيضًا ٢/ ٣١٧ من طريق أبى إسحاق، لكن عن عبد الله بن خليفة - لا ابن قيس - عن ابن عباس. وينظر ما تقدم فى ٥/ ١٩٣.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يزيد». ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠١.

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. فقال: والذى نفسُ كعبٍ بيدِه، إن هذا لأوَّلُ شيءٍ فى التوراةِ: (بسم اللَّه الرحمن الرحيم: قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم)(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن رجلٍ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ(٢) أنه قال لرجلٍ: هل لك فى صَحيفةٍ عليها خاتمُ محمدٍ؟ ثم قرأ هؤلاء الآياتِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا إسحاقُ الرازىُّ، عن أبى سِنانٍ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، قال: قال الربيعُ: ألا أَقْرأُ عليكم صَحيفةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لم يُفَلَّ(٤) خاتَمُها؟ فقرأ هذه الآياتِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، قال: جاء إليه نَفَرٌ، فقالوا: قد جالَسْتَ أصحابَ محمدٍ فحدِّثْنا عن الوحيِ. فقرأ عليهم هذه الآياتِ مِن «الأنعامِ»: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. قالوا: ليس عن هذا نَسألُك. قال: فما عندَنا وَحْىٌ غيرُه.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أَسْباطُ، عن السديِّ، قال: هؤلاءِ الآياتُ التى أَوْصَى بها مِن مُحْكَمِ القرآنِ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/٣٨٣ من طريق محمد بن المثنى به، كما أخرجه ابن الضُّرَيس فى فضائل القرآن (١٩٨)، وأبو نعيم فى الحلية ٦/١٣، من طريق الزُّبير بن الخِرِّيت عن عكرمة مولى ابن عباس عن كعبٍ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٤ من قول كعب إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر، ومن قول عبيد الله ابن عدى إلى أبى الشيخ. ووقع عند أبى نعيم: الحارث بدلًا من الخريت. وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «خيثم» وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يقل».

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾ . قال : قولوا الحقَّ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى وصَّاكم به ربُّكم أيُّها الناسُ فى هاتين الآيتين مِن قولِه : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . وأمَرَكم بالوَفاءِ به ، هو صِراطُه ؛ يعنى طريقَه ودينَه الذى ارْتَضاه لعبادِه ، ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ . يعنى : قَويمًا لا اعْوِجاجَ به عن الحقِّ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاعْمَلوا به ، واجْعَلوه لأنفسِكم مِنْهاجًا تَسْلُكونه ، فاتَّبِعوه(٢) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسْلُكوا طريقًا سواه ، ولا تَرْكَبوا /منهجًا غيرَه ، ولا تَبْغُوا [١/٨١٠و] دينًا خلافَه(٣) مِن اليهوديةِ ٨٨/٨ والنصرانيةِ والمجوسيةِ وعبادةِ الأوثانِ ، وغيرِ ذلك مِن المِلَلِ ؛ فإنها بدعٌ وضَلالاتٌ ، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فيُشَتِّتَ بكم - إن اتَّبَعْتُم السبلَ المُحْدَثةَ التى ليست للَّهِ بسبلٍ ولا طرقٍ ولا أديانٍ - اتباعُكم إياها ، ﴿ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يعنى : عن طريقِه ودينِه الذى شرَعه لكم وارْتَضاه ، وهو الإسلامُ الذى وصَّى به الأنبياءَ ، وأمَر به الأممَ قبلَكم . ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَّاكم به ربُّكم مِن قولِه لكم : ﴿ أَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ . وصَّاكم به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : لِتَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم فلا تُهْلِكوها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢١/٥ (٨٠٩٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص : « فأما ما سعونه » ، وفى ت ١، ت ٣: « فأما ما يتبعونه » ، وكذا فى ص ، ت ٢، ولكن غير تامة النقط ، وفى س : « لا ما تتبعونه » ، وفى ف : « فاما يتبعونه » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « خلاه » وفوقها فى ص ، س : (ط) إشارة إلى الخطأ ، والكلمة صواب ، وهى بمعنى « خلافه » التى فى : م .

وتَحْذَروا ربَّكم فيها ، فلا تُسْخِطوه عليها ، فيَحِلَّ بكم نقمتُه وعذابُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . قال : البِدَعَ والشُّبُهاتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ : البدعَ والشبهاتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . وقولَه⁽³⁾ : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ ، قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخْبَرهم أنه إنما هلَك مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصُوماتِ فى دينِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) بعده فى النسخ : « و » . والمثبت نصُّ التلاوة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٣ وقد وقع فيه على الخطأ فى تلاوة الآية .

يقولُ : لا تتَّبِعوا الضَّلالاتِ⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خطَّ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا خطًّا ، فقال : « هذا سبيلُ اللَّهِ » . ثم خطَّ عن يمينِ ذلك الخطِّ وعن شِمالِه خطوطًا ، فقال : « هذه سُبُلٌ ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يَدْعُو إليها » . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ . قال : سبيلُه الإسلامُ ، وصراطُه الإسلامُ ، نهاهم أن يتَّبِعوا السبلَ سِواه ، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ عن الإسلامِ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، أن رجلًا قال لابنِ مسعودٍ : / ما الصراطُ المستقيمُ ؟ قال : تركَنا محمدٌ ﷺ في ٨٩/٨ أدْناه ، وطَرَفُه في الجنةِ ، وعن يمينِه جَوَادٌ⁽⁴⁾ ، وعن يسارِه جَوَادٌ ، وثَمَّ رجالٌ يَدْعُون مَن مرَّ بهم ، فمَن أخَذ في تلك الجَوَادِّ انْتَهت به إلى النارِ ، ومَن أخَذ على الصراطِ انْتَهى به إلى الجنةِ . ثم قرأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾ الآيةَ⁽⁵⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٣) عن محمد بن سعد به .

(2) أخرجه الطيالسي (٢٤١) ، وأحمد ٢٠٧/٧ (٤١٤٢) ، والدارمي ١/ ٦٧، ٦٨ وابن أبي عاصم في السنة (١٧) ، والبزار (١٧١٨) ، والنسائي في الكبرى (١١١٧٤) ، من طريق حماد - وهو ابن زيد - به .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(4) الجوادُّ : الطرق . اللسان (ج د د) .

(5) أخرجه المصنف في آداب النفوس ، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٣٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٣ عن هذا الموضع من التفسير .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّ ﴾ وتشديدِ النونِ⁽¹⁾ ، ردًّا على قولِه : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ . بمعنى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ - ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وإنَّ) . بكسرِ الألفِ مِن « إنَّ » وتشديدِ النونِ منها⁽²⁾ ، على الابتداءِ ، وانْقِطاعِها عن الأولِ ، إذ كان الكلامُ قد انْتَهَى بالخبرِ عن الوصيةِ التى أوْصَى اللَّهُ بها عبادَه دونَه ، عندَهم⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ وعوامِّ المسلمين ، صحيحٌ معنياهما ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ الحقَّ فى قراءتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أمَر⁽⁴⁾ باتِّباعِ سبيلِه ، كما أمَر عبادَه الأشْياءَ⁽⁵⁾ ؛ وإن أدْخَل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ للمشركين : تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم وما أمَرَكم به . ففتَح على ذلك ﴿ أَنَّ ﴾ فمصيبٌ . وإن كسَرها ، إذ كانت التلاوةُ قولًا ، وإن كان بغيرِ لفظِ القولِ ؛ لبعدِها مِن قولِه : ﴿ أَتْلُ ﴾ . وهو يُرِيدُ إعمالَ ذلك فيه ، فمصيبٌ . وإن كسَرها بمعنى ابتداءٍ وانقطاعٍ عن الأولِ والتلاوةِ ، وأن ما أُمِر النبىُّ ﷺ بتلاوتِه على مَن أُمِر بتلاوةِ ذلك عليهم قد

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٣.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدر السابق .

(٣) دونه عندهم : أى : دون النبى ﷺ عند من قرأ بكسر الألف من « وإن » ، وسيأتى مصرَّحا به فى كلام المصنف بعدُ .

(٤) فى ف : « أمرنا » .

(٥) فى م : « بالأشياء » .

انْتَهَى دونَ ذلك ، فمصيبٌ .

وقد قرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ البصريُّ : (وأَنْ) . بفتحِ الألفِ مِن « أن » وتخفيفِ النونِ منها(١) ، بمعنى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا [١/٨١٠ظ] أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - (وأَنْ هذا صراطى) . فخفَّفها ، إذ كانت « أن » فى قولِه : ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مخففةً ، وكانت « أن » مِن قولِه : (وأَنْ هذا صِراطى) . معطوفةً عليها ، فجعَلها نظيرةَ ما عُطِفَتْ عليه . وذلك وإن كان مذهبًا ، فلا أُحِبُّ القراءةَ به ؛ لشُذوذِها عن قراءةِ(٢) قَرَأَةِ الأمصارِ ، وخلافِ ما هم عليه فى أمصارِهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ﴾ : ثم قلْ بعدَ ذلك يا محمدُ : آتَى ربُّك موسى الكتابَ . فترَك ذِكْرَ « قل » إذ كان قد تقدَّم فى أولِ القصةِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ فيها ، ذلك قولُه : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ . فقصَّ ما حرَّم عليهم وأحَلَّ ، ثم قال : ثم قل : ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ . فحذَف « قل » لدَلالةِ قولِه : ﴿قُلْ﴾ . عليه ، وأنه مرادٌ فى الكلامِ .

٨/٩٠ /وإنما قلنا : ذلك مرادٌ فى الكلامِ ؛ لأن محمدًا ﷺ لاشكَّ أنه بُعِث بعدَ موسى بدهرٍ طويلٍ ، وأنه إنما أُمِر بتِلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه بعدَ مَبْعَثِه ، ومعلومٌ أن موسى أُوتى الكتابَ مِن قبلِ أمرِ اللَّهِ محمدًا بتلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه ، و « ثُمَّ » فى كلامِ العربِ حرفٌ يَدُلُّ على أن ما بعدَه مِن الكلامِ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٣. وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ص ٢٠٠.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة كما خرجناها .

والخبرِ بعدَ الذى قبلَها .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ .

فقال بعضُهم : معناه : تمامًا على المحْسِنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ . قال : على المؤمنين(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ : المؤمنين والمحسنين(٢) .

وكأن مجاهدًا وجَّه تأويلَ الكلامِ ومعناه إلى أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ عن موسى أنه آتاه الكتابَ فضيلةً على ما آتَى المحسِنين مِن عبادِه .

فإن قال قائلٌ : فكيف جاز أن يقالَ : ﴿ عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ . فيُوَحِّدُ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ ، والتأويلُ : على الذين أحسَنوا ؟

قيل : إن العربَ تَفْعَلُ ذلك خاصةً فى « الذى » وفى الألفِ واللامِ ، إذا أرادت به الكلَّ والجميعَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . وكما قالوا : أَكْثَرَ (٣) الدِّرْهَمُ فى (٣) أيدى الناسِ .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (تمامًا على الذينَ أحْسَنُوا)(٤) . وذلك مِن قراءتِه كذلك يُؤَيِّدُ قولَ مجاهدٍ .

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٣٣١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الذى هم فيه فى » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج ، عن هارون. وينظر مختصر الشواذ [illegible] الويه ص ٤٧.

وإذا كان المعنى كذلك، كان قولُه: ﴿ أَحْسَنَ ﴾. فعلًا ماضيًا، فيكونُ نصبُه لذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿ أَحْسَنَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، غيرَ أنه نُصِب ، إذ كان أفعلَ ، وأفعلُ لا يُجْرَى (١) فى كلامِها .

فإن قيل : فبأىِّ شىءٍ خُفِض ؟

قيل : ردًّا على ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ ؛ إذ لم يَظْهَرْ له ما يَرْفَعُه .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى هو أحسنُ . ثم حُذِف « هو » ، وجاوَر « أحسن » « الذى » ، (٢) فعُرِّب بتَعْرِيبِه (٢) ، إذ كان كالمعرفةِ ؛ مِن أجلِ أن الألفَ واللامَ لا يَدْخُلانِه ، و « الذى » مثلُه ، كما تقولُ العربُ : مرَرْتُ بالذى خيرٍ منك وشرٍّ منك . وكما قال الراجزُ (٣) :

إن الزُّبَيرىَّ الذى مِثْلَ الحَلَمْ (٤)
مَشَّى (٥) بأسْلابِكُم أهلَ العَلَمْ (٦)

فأَتْبَع « مِثْلَ » « الذى » فى الإعرابِ ، ومَن قال ذلك لم يَقُلْ : مرَرْتُ بالذى عالمٍ . لأن « عالمًا » نكرةٌ ، و « الذى » معرفةٌ ، ولا تَتْبَعُ نكرةٌ معرفةً .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ : موسى فيما امْتَحنه اللَّهُ به فى الدنيا مِن أمرِه ونهيِه .

---

(١) الإجراء : الصرف . كما تقدم قبل .

(٢ - ٢) فى م : « فعرف بتعريفه » ، وفى ت ١ : « معرف سعريه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعرب بتعريبه » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٦٥ ، غير منسوب لقائل .

(٤) الحلم ، جمع حَلَمَة : وهى الصغيرة من القِردان . اللسان (ح ل م) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مسى » .

(٦) العلم : الجبل . اللسان (ع ل م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

٩١/٨ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ : فيما أعْطاه اللَّهُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ . قال : مَن أحْسَنَ فى الدنيا تمَّم اللَّهُ له ذلك فى الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ . يقولُ : مَن أحْسَن فى الدنيا تمَّت عليه كرامةُ اللَّهِ فى الآخرةِ .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله الربيعُ يكونُ ﴿ أَحْسَنَ ﴾ نصبًا ؛ لأنه فعلٌ ماضٍ . و﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ بمَعْنَى « ما » . وكان الكلامُ حينَئذٍ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على ما أحْسَن موسى . أىْ : آتَيْناه الكتابَ لأُتَمِّمَ له كرامتى فى الآخرةِ ، تمامًا على إحسانِه فى الدنيا فى(٣) عبادةِ اللَّهِ والقيامِ بما (٤)كلَّفه به(٤) مِن طاعتِه .

وقال آخرون فى ذلك : معناه : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على إحسانِ اللَّهِ إلى أنبيائِه وأيادِيه عندَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٣) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، ٢٢٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « وفى » .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « كلفه » وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كلفته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾. قال: تمامًا مِن اللَّهِ وإحسانِه الذي أحْسَن إليهم وهدَاهم للإسلامِ، آتاهم[1] ذلك الكتابَ تمامًا لنعمتِه عليهم وإحْسانِه[2].

و﴿أَحْسَنَ﴾ على هذا التأويلِ أيضًا في موضعِ نصبٍ على أنه فعلٌ ماضٍ، و﴿ٱلَّذِىٓ﴾ على هذا القول والقولِ الذي قاله الربيعُ بمَعْنَى «ما».

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرأُ ذلك: (تمامًا على الذي أحْسَنُ)[3]. رفعًا، بتأويلِ: على الذي هو أحسنُ.

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ، قال: ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ، قال: ثنا حجّاجٌ، عن هارونَ، عن أبي عمرِو بنِ العَلاءِ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ[4].

قال أبو جعفرٍ: وهذه قراءةٌ لا أَستَجِيزُ القراءةَ بها وإن كان لها في العربيةِ وجهٌ صحيحٌ؛ لخلافِها ما عليه الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأَةِ الأمْصارِ.

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا لنِعَمِنا عندَه، على الذي أحسَنَ موسى في قيامِه بأمرِنا ونهْيِنا؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه[5] في الكلامِ، وأن إيتاءَ موسى كتابَه نعمةٌ مِن اللَّهِ عليه، ومنةٌ عظيمةٌ، فأخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنْعَم بذلك عليه لِما سلَف له مِن صالحِ عملٍ، وحُسنِ طاعةٍ، ولو

---

(١) في م: «وآتاهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٣) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة.

(٤) ينظر المحتسب ص ٢٣٤.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «و».

كان التأويلُ على ما قاله ابنُ زيدٍ ، كان الكلامُ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحْسَنَّا . أو : ثم آتَى اللَّهُ موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحْسَنَ . وفى وصفِه جلَّ ثناؤُه نفسَه بإيتائِه الكتابَ ، ثم صَرْفِه الخبرَ بقولِه : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إلى غيرِ المُخْبِرِ عن نفسِه ؛ بقُرْبِ ما بينَ الخبرين - الدليلُ الواضحُ على أن القولَ غيرُ[1] الذى قاله ابنُ زيدٍ .

وأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ مِن توجيهِه ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ إلى معنى الجميعِ ، فلا دليلَ فى الكلامِ يَدُلُّ على صحةِ ما قال مِن ذلك ، بل ظاهرُ الكلامِ بالذى اخْتَرْنا مِن القولِ أشْبَهُ ، وإذا تُنُوزِعَ فى تأويلِ الكلامِ ، كان أوْلَى مَعانِيهِ به أغْلَبَه على الظاهرِ ، إلا أن يكونَ مِن العقلِ أو الخبرِ دليلٌ واضحٌ على أنه مَعْنِىٌّ به غيرُ ذلك .

٩٢/٨ /وأما قولُه : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . فإنه يَعْنى : وتَبْيِينًا لكلِّ شىءٍ مِن أمرِ الدينِ الذى أُمِروا به .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ثم آتَيْنا موسى التوراةَ تمامًا لنِعَمِنا عندَه ، وأَيادِينا قِبَلَه ، تَتِمُّ به كرامتُنا عليه ، على إحسانِه وطاعتِه ربَّه ، وقيامِه بما كلَّفه مِن شرائعِ دينِه ، وتَبْيِينًا لكلِّ ما بقومِه[2] وأتباعِه إليه الحاجةُ مِن أمرِ دينِهم .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : فيه حلالُه وحرامُه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا وتفصيلًا لكلِّ شىءٍ ،

---

[1] بعده فى م : « القول » .

[2] فى م : « لقومه » ، وفى س : « تقومه » ، وفى ف : « يقومه » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ وَهُدًى﴾ . يعنى بقولِه ﴿ وَهُدًى﴾ : تقويمًا لهم على الطريقِ المستقيم ، وبيانًا لهم سُبُلَ الرشادِ ؛ لئلا يَضِلُّوا . ﴿ وَرَحْمَةً﴾ . يقولُ : ورحمةً منا بهم ، ورَأْفَةً ؛ لنُنْجِيَهم مِن الضلالةِ وعَمَى الحيرَةِ .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتابَ تمامًا لكرامةِ اللَّهِ موسى على إحسانِ موسى ، وتفصيلًا لشرائعِ دينِه ، وهدًى لمَن اتَّبَعه ، ورحمةً لمن كان منهم ضالًّا ؛ ليُنْجِيَه اللَّهُ به مِن الضَّلالةِ ، وليُؤْمِنَ بلقاءِ ربِّه إذا سمِع مَواعظَ اللَّهِ التى وعَظ بها خَلْقَه فيه ، فيَرْتَدِعَ عما هو عليه مقيمٌ مِن الكفرِ به ، وبلقائِه بعدَ مَماتِه ، فيُطِيعَ ربَّه ، ويُصَدِّقَ بما جاءه به نبيُّه موسى عليه السلامُ .

فهرس الجزء التاسع

تابع تفسير سورة المائدة

الموضوع الصفحة

القول فى تأويل قوله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ ٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم ﴾ ١١

القول فى تأويل قوله : ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ﴾ ١١

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ ١٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون ﴾ ١٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ١٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ﴾ ٢٣

القول فى تأويل قوله: ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ .. ٢٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ ٢٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ ٤٠

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ... لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾ ٤٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ٤٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ٥٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ ٥٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ ٦١

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت ﴾ ٧١

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ﴾ ٧٤

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ﴾ ٧٩

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ ٨١

القول فى تأويل قوله : ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴾ ١٠٣

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ ١٠٤

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ ١٠٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٠٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ﴾ ١١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ تكلم الناس فى المهد وكهلا ... إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ١١٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾ ١١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم ... إن كنتم مؤمنين ﴾ ١١٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ ١٢٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة ... وأنت خير الرازقين ﴾ ١٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ ١٣١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ... إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٣٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٣٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ... وأنت على كل شىءٍ شهيد ﴾ ١٣٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك

أنت العزيز الحكيم ﴾ ١٣٩
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ... ذلك الفوز العظيم ﴾ ١٤٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾ ١٤٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيءٍ قدير ﴾ ١٤٣
تفسير سورة الأنعام ١٤٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض ﴾ ... ١٤٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ ١٤٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ ١٤٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾ ١٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ ١٥٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ ١٥٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الله فى السماوات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾ ١٥٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ ١٥٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون ﴾ ١٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ... وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾ ١٥٦
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه

بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ١٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ﴾ ١٦٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ ١٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ١٦٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ﴾ ١٦٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ١٦٦
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قل لمن ما فى السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾ ١٦٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ ١٧١
القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ ١٧٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ﴾ ١٧٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يُطعِم ولا يُطعَم ﴾ ١٧٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ﴾ ١٧٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ﴾ ١٧٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ ١٧٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ ... ١٨٠

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قل أى شىءٍ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ﴾ ١٨٠

القول فى تأويل قوله: ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ .. ١٨١

القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ ١٨٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ١٩٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ١٩٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ ٢٠١

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ ٢٠٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ ٢١١

القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ٢١٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ ٢١٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾ ٢١٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء

ما يزرون ﴾ ٢١٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ ٢١٨

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ ٢١٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ... ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ ٢٢٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ﴾ ٢٢٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾ ٢٢٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون ﴾ ٢٢٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ٢٣١

القول فى تأويل قوله : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ .. ٢٣٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ ٢٣٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ﴾ ٢٣٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ﴾ ٢٤١

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ ٢٤١

القول فى تأويل قوله : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ ٢٤٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ ٢٤٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ ٢٥٠

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم ... ثم هم يصدفون ﴾ ٢٥١

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴾ ٢٥٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٢٥٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ ٢٥٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الأرض ... أفلا تتفكرون ﴾ ٢٥٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾ ٢٥٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ... فتكون من الظالمين ﴾ ٢٥٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله

عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ ٢٧٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ... فأنه غفور رحيم ﴾ ٢٧٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ ٢٧٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ... من المهتدين ﴾ ٢٧٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى على بينة من ربى ... وهو خير الفاصلين ﴾ ٢٧٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين ﴾ ٢٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر ﴾ ٢٨٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ﴾ ٢٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ ٢٨٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ٢٨٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ٢٨٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ ٢٩٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ ٢٩٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم
تشركون ﴾ ٢٩٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
أو من تحت أرجلكم ﴾ ٢٩٦
القول فى تأويل قوله: ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ .. ٢٩٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ ... ٣١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ ٣١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن
ذكرى لعلهم يتقون ﴾ ٣١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ...
وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ٣١٨
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ٣٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ ٣٢٥
القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ...
إلى الهدى ائتنا ﴾ ٣٢٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب
العالمين ﴾ ٣٣٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه
تحشرون ﴾ ٣٣٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى خلق السماوات والأرض بالحق ...
وهو الحكيم الخبير ﴾ ٣٣٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ ٣٤٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض
وليكون من الموقنين ﴾ ٣٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما
أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ ٣٥٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال
لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ﴾ ٣٦١
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر
فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون ﴾ ٣٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض
حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ ٣٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وحاجه قومه ... أفلا تتذكرون ﴾ ٣٦٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما
لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ .. ٣٦٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم
الأمن وهم مهتدون ﴾ ٣٦٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾ ٣٧٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ... وكذلك نجزى
المحسنين ﴾ ٣٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من

الصالحين ﴾ ٣٨٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ ٣٨٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ ٣٨٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾ . ٣٨٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ ٣٨٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ٣٩١
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ ٣٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ ٣٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ ٣٩٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ ٣٩٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ ٤٠٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ ٤٠٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم ﴾ ٤٠٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ٤١١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ ٤١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ ٤١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ ٤١٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله فالق الحب والنوى ﴾ ٤٢٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون ﴾ ٤٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكنًا ﴾ ٤٢٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ ٤٢٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ٤٣١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ ٤٣١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ ٤٣٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ﴾ ٤٤٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ ٤٤٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ﴾ ٤٤٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ ٤٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ٤٥٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ ٤٥٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ ٤٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وخلق كل شيءٍ وهو بكل شيءٍ عليم ﴾ ٤٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ ٤٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ٤٥٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ ٤٦٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ﴾ ٤٧١
القول فى تأويل قوله : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ ٤٧٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ﴾ ٤٧٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ ٤٨٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ .. ٤٨٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ٤٨٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ٤٩٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ ٤٩٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ ٤٩٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ ٤٩٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ ٥٠٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا ﴾ ٥٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ ٥٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ ٥٠٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ ٥٠٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ٥١٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ ٥١١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ... إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ ٥١٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ ٥١٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ ٥١٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾ ٥١٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ... وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ ٥٢٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ﴾ ٥٣٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ ٥٣٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴾ ٥٣٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ ٥٣٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ ٥٤٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ ٥٤١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ ٥٤٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ كأنما يصعد فى السماء ﴾ ٥٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ ٥٥١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾ ٥٥٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ ٥٥٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ ٥٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ﴾ ٥٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ ٥٥٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ ٥٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ ٥٥٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ ٥٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ ٥٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ ٥٦٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وربك الغنى ذو الرحمة ... قوم آخرين ﴾ ٥٦٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾ ٥٦٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون ﴾ ٥٦٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴾ .. ٥٦٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ...

ساء ما يحكمون ﴾ ٥٦٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ... فذرهم وما يفترون ﴾ ٥٧٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ ٥٧٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ ٥٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة ... فهم فيه شركاء ﴾ ٥٨٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾ ٥٨٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .. ٥٩٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ ٥٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ ٥٩٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ ٦١٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ ٦١٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ ٦٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثمانية أزواج ... نبئونى بعلم إن كنتم صادقين ﴾ ٦٢٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ... إن الله لا يهدى

القوم الظالمين ﴾ ٦٢٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾ ٦٣١
القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم ﴾ ٦٣٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴾ ٦٣٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما ﴾ ٦٤١
القول فى تأويل قوله : ﴿ أو الحوايا ﴾ ٦٤٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ ٦٤٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ ٦٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ ٦٤٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ﴾ ٦٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾ ٦٥٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ٦٥٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ... وهم بربهم يعدلون ﴾ ٦٥٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ﴾ ٦٥٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾ ٦٥٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ .. ٦٥٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ ٦٦١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ﴾ ٦٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ ٦٦٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ ٦٦٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ٦٦٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء ﴾ ٦٧٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ ٦٧٨

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع
ويليه الجزء العاشر وأوله :
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء العاشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ ﴾ : وهذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ كتابٌ أنزَلْناه مباركٌ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاجْعَلوه إمامًا تتَّبِعونه ، وتَعْمَلون بما فيه أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ﴾ . يقولُ : واحْذَرُوا اللَّهَ فى أنفسِكم أن تُضَيِّعوا العملَ بما فيه ، وتَتَعَدَّوْا حدودَه ، وتَسْتَحِلُّوا محارمَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعوا حلالَه ، وحرِّموا⁽¹⁾ حرامَه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لتُرْحَموا ، فتَنْجُوا مِن عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦ ﴾ .

/اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى ﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ ﴾ . ٩٣/٨

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٢٤، ١٤٢٥ (٨١٢٢، ٨١٢٣) من طريق يزيد به إلى قوله : فاتبعوا حلاله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وفى معنى هذا الكلامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ (١ تمامًا على الذى أحسنَ ١) ، كراهيةَ أن تقولوا : إنما أُنزِل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا (٢) .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل ذلك فى موضعِ نصبٍ بفعلٍ مُضْمَرٍ . قال : ومعنى الكلامِ : فاتَّبِعوه واتَّقُوا لعلكم تُرْحَمون ؛ اتَّقُوا أن تَقُولوا . قال : ومِثْلُه يقولُ (٣) اللَّهُ : ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : ٢] .

وقال آخرُ (٤) منهم : هو فى موضعِ نصبٍ . قال : ونصبُه مِن مكانَيْن ؛ **أحدُهما** : أنزَلْناه لئلا تقُولوا : إنَّما أُنزِل الكتابُ على (٥) . **والآخرُ** : مِن قولِه : ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ . قال : و « لا » يَصْلُحُ فى موضعِ « أن » كقولِه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء : ١٧٦] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : [٨١١/١ظ] نصْبُ « أن » لتعلُّقِها بالإنْزالِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وهذا كتابٌ أنْزَلْناه مباركٌ لئلا تقولوا : إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا .

فأما الطائفتان اللتان ذكَرهما اللَّهُ ، وأخْبَر أنه إنما أنْزَل كتابَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ لئلا يقولَ المشركون : لم يَنْزِلْ علينا كتابٌ فنتَّبِعَه ، ولم نُؤْمَرْ ، ولم نُنْهَ ، فليس علينا حُجَّةٌ فيما نأْتى ونَذَرُ ، إذ لم يأْتِ مِن اللَّهِ كتابٌ ولا رسولٌ ، وإنما الحجةُ على

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) الأرجح أن صواب هذه العبارة : معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلْناه مبارك كراهية أن تقولوا .... وهو القول الذى سيختاره المصنف ، وينظر أيضًا تفسير القرطبى ٧/ ١٤٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) فى م : « بقول » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « آخرون » . وهذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٦٦.

(٥) سقط من : ف . وفى معانى القرآن وقف عند قوله : أنزل .

الطائفَتيْن اللتيْن أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا ، فإنهما اليهودُ والنصارى .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارَى(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : اليهودُ والنصارى ، يخافُ(٢) أن تقولَه قريشٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . قال : أن تقولَ قريشٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : أما الطائفتان فاليهودُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « نخاف » ، وأولها غير منقوط فى باقى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « خاف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

والنصارى(١) .

وأما : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تِلاوةِ الطائفتين الكتابَ الذى أُنْزِلَتْ عليهم غافلين لا نَدْرِى ما هى(٢) ، ولا نَعْلَمُ ما يَقْرءُون وما يقولون ، وما أُنْزِل إليهم فى كتابِهم ؛ لأنهم كانوا أهلَه دونَنا ، / ولم نُعْنَ به ، ولم نُؤْمَرْ بما فيه ، ولا هو بلسانِنا . فيتَّخِذوا ذلك حجةً ، فقَطَع اللَّهُ بإنزالِه القرآنَ على نبيِّه محمدٍ ﷺ حجتَهم تلك . ٩٤/٨

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنّا عن تلاوتِهم لَغافلين(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . أى : عن قراءتِهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الدِّراسةُ القراءةُ والعلمُ . وقرأ : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : علِموا ما فيه ، لم يأتوه بجهالةٍ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٧) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنا عن قراءتِهم لَغافلين ، لا نَعْلَمُ ما هى⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا كتابٌ أنزَلْناه مُبارَكٌ ؛ لِئَلَّا يقولَ المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ مِن قريشٍ : إنما أُنْزِل⁽²⁾ الكتابُ على طائفتَيْن مِن قَبْلِنا . أو لِئَلَّا يقولوا : لو⁽³⁾ أنَّا أُنْزِل⁽²⁾ علينا الكتابُ كما أُنْزِل على هاتين الطائفتين مِن قبلِنا ، فأُمِرْنا فيه ونُهِينا ، وبُيِّن لنا فيه خطأُ ما نحن فيه مِن صوابِه ، ﴿ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ ﴾ . أى : لكُنا أشدَّ اسْتِقامةً على طريقِ الحقِّ ، واتِّباعًا للكتابِ ، وأحْسَنَ عملًا بما فيه مِن الطائفتين اللتين أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : فقد جاءكم كتابٌ بلسانِكم عربيٌّ مبينٌ ، حجةٌ عليكم واضحةٌ بيِّنةٌ مِن ربِّكم ، ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانٌ للحقِّ ، وفُرْقانٌ بينَ الصوابِ والخطأِ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ لمن عمِل به واتَّبَعه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قد جاءكم بينةٌ ، لسانٌ عربيٌّ مبينٌ ، حينَ لم تَعْرِفوا دراسةَ الطائفتَيْن ، وحينَ قُلْتم : لو جاءَنا كتابٌ لكُنا أهْدَى منهم⁽⁴⁾ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ ٩٥/٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣١، ٨١٣٣) ، من طريق أحمد بن المفضل به .

﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ : فهذا قولُ كفارِ العربِ ، ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن أخطأُ فِعلًا وأشدُّ عُدْوانًا منكم أيُّها المشركون المكذِّبون بحُججِ اللَّهِ وأدلتِه ، وهى آياتُه ، ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ . يقولُ : وأعْرَض عنها بعدَ ما أتَتْه ، فلم يُؤْمِنْ بها ، ولم يُصدِّقْ بحقيقتِها .

وأخْرَج جلَّ ثناؤُه الخبرَ بقولِه : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ . مُخْرَجَ الخبرِ عن الغائبِ ، والمعنىُّ به المخاطَبون به مِن مشركى قريشٍ .

وبنحوِ الذى [١/٨١٢و] قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ . يقولُ : أعْرَضَ عنها⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ : يُعْرِضون عنها ، والصَّدْفُ الإعْراضُ⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٤) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٥/٣ عن مجاهد بنحوه . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ : أعْرَض عنها ، ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ . أى : يُعْرِضون⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ : فصدَّ عنها⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يقولُ : سيُثيبُ اللَّهُ الذين يُعْرِضون عن آياتِه وحججِه ولا يَتَدبَّرونها ، ولا يَتَعرَّفون حقيقتَها فيُؤْمِنوا بما دلَّتْهم عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وحقيقةِ⁽³⁾ نبوةِ نبيِّه ، وصدقِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم - ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : شديدَ العذابِ⁽⁴⁾ ، وذلك عذابُ النارِ التى أعدَّها اللَّهُ لكفرةِ خلقِه به ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ اللَّهُ ذلك بهم جَزاءً بما كانوا يُعْرِضون عن آياتِه فى الدنيا ، فلا يَقْبَلون ما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : هل يَنْتَظِرُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ⁽⁵⁾ الأوثانَ والأصنامَ إلا أن ٩٦/٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٥) من طريق يزيد به مقتصرًا على آخره ، وذكر أوله ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٦٥، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٣) فى م : « حقية » .

(٤) فى م ، ف : « العقاب » .

(٥) فى م : « بربهم » .

تأْتِيَهم الملائكةُ بالموتِ ، فتَقْبِضَ(١) أرواحَهم ، أو يَأْتِيَهم ربُّك يا محمدُ بينَ خلقِه في موقفِ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : أو أن يَأْتِيَهم بعضُ آياتِ ربِّك ، وذلك فيما قال أهلُ التأويلِ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال مِن أهلِ التأويلِ ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حينَ توفَّاهم ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : آيةٌ مُوجِبةٌ ؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو ما شاء اللَّهُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : عندَ الموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

---

(١) في ت ١، ف : « بقبض » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) معلقًا مقتصرًا على أوله .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن معمر به .

ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . قال : يُصْبِحون والشمسُ والقمرُ مِن هٰهنا مِن قِبَلِ المغربِ كالبعيرَيْن القَرِينَيْن (٢) . زاد ابنُ حُميدٍ فى حديثِه : فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ وقال : كالعَيْرَيْن (٣) المقترنَيْن (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بقَبْضِ (٥) الأنْفُسِ بالموتِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يأتى بعضُ آياتِ ربِّك لا يَنْفَعُ مَن كان قبلَ ذلك مشركًا باللَّهِ أن يُؤْمِنَ بعدَ مجىءِ تلك الآيةِ .

وقيل : إن تلك الآيةَ التى أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن الكافرَ لا يَنْفَعُه إيمانُه عندَ مَجيئِها ، طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به مختصرا .

(٢) فى س : « المقترنين » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كالبعيرين » .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٢٤ .

(٥) فى م ، س : « تقبض » .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما ذُكِر فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

٩٧/٨ / **حدَّثنى** عيسى بنُ عثمانَ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِى بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : « طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ وجريرٌ ، عن (٢) عُمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغْرِبِها » . قال : « فإذا رآها الناسُ آمَن مَن عليها ، فتلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾ » (٣) .

حدَّثنا [١/٨١٢ظ] عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرىُّ (٤) وإسحاقُ بنُ شاهينَ ، قالا : أخبرَنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطَّحّانُ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : « أتَدْرُون أين تَذْهَبُ هذه الشمسُ ؟ » . قالوا :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧١) عن ابن وكيع به . وأخرجه أحمد ٣٦٨/١٧ (١١٢٦٦) ، وعبد بن حميد (٩٠٠) ، وأبو يعلى (١٣٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٧/٥ (٨١٤١) ، من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٦٢ .

(٤) أخرجه أحمد ٧٨/١٢ (٧١٦١) ، ومسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٧٧) من طريق محمد بن فضيل به ، وأخرجه مسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو يعلى (٦٠٨٥) من طريق جرير به ، وأخرجه البخارى (٤٦٣٥) من طريق عمارة به .

(٥) فى م ، س : « اليشكرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣ .

اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « إنها تَذْهَبُ إلى مُسْتَقَرِّها تحتَ العرشِ فتَخِرُّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارْتَفِعى مِن حيثُ شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها⁽¹⁾ ، ثم تَجْرِى إلى أن تَنْتَهِىَ إلى مُسْتَقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فتَخِرَّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارتَفِعى مِن حيث شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها ، ثم تَجْرِى لا يُنْكِرُ الناسُ منها شيئًا ، حتى تَنْتَهِىَ فتَخِرَّ ساجدةً فى مستقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فيُصْبِحُ الناسُ لا يُنْكِرون منها شيئًا ، فيُقالُ لها : اطْلُعى مِن مغربِك . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مغربِها » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرُون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذاك يومُ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ ﴾ »⁽²⁾ .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : ثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن قِبَلِ مغربِ الشمسِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ ، حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ نَحْوِهِ⁽⁴⁾ ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن نحوِه لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت فى إيمانِها خيرًا »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا المفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ زُبَيْدٍ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « مطالعها » .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩) عن عبد الحميد بن بيان به نحوه ، وعنده فى الموضعين : « ارجعى من حيث جئت » بدل « ارتفعى من حيث شئت » . وسيورده المصنف فى ص ٢١ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مختصرا ، بلفظ « ارجعى من حيث جئت » .

(٣) أخرجه البزار (٤٠١١) عن مؤمل ، عن ابن علية به .

(٤) النحو : الطريق والجهة . القاموس المحيط (ن ح و) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٠) من طريق عبيد الله به نحوه .

الإِيَامِيُّ⁽¹⁾ ، عن أبيه ، عن زُبَيْدٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ المُرادىِّ ، قال : ذُكِرَت التوبةُ ، فقال النبىُّ ﷺ : / « للتوبةِ بابٌ بالمغربِ مَسيرةُ سبعين عامًا ، أو أربعين عامًا ، فلا يَزالُ كذلك حتى يَأْتِىَ بعضُ آياتِ ربِّك »⁽²⁾ . ٩٨/٨

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عاصمِ ابنِ أبى النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ أنه قال : إن بالمغربِ⁽³⁾ بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت فى إيمانِها خيرًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ آمَن مَنْ عليها ، فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن العَلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئذٍ يُؤْمِنُ الناسُ كلُّهم أجْمَعون ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »⁽⁵⁾ .

---

(1) فى م : « اليامى » . وكلا النسبتين صواب ؛ ينظر الأنساب ١/ ٢٣٣.

(2) أخرجه الطبرانى (٧٣٤٨) من طريق عبد الرحمن به نحوه مطولًا .

(3) فى النسخ : « بالمشرق » . وينظر مصادر التخريج .

(4) أخرجه الطيالسى (١٢٦٤) ، والحميدى (٨٨١) ، وأحمد ١٨/٣٠ - ٢٠ (١٨٠٩٥) ، ٢٤/٣٠ (١٨١٠٠) ، والترمذى (٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والطبرانى (٧٣٥٩ - ٧٣٦١ ، ٧٣٦٥ ، ٧٣٨٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٦ ، ٢٨٦ من طريق عاصم به .

(5) أخرجه أحمد ٤٤٢/١٤ (٨٨٥٠) ، ومسلم (١٥٧) ، من طريق العلاء به نحوه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ[(١)] عَوْنٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : « التوبةُ مقبولةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ[(٢)] ، قال : ثنا ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبيدٍ ، عن مالكِ بنِ يَخَامِرَ ، عن معاويةَ بنِ أبى سفيانَ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تَزالُ التوبةُ مَقبولةً حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت طُبِع على كلِّ قلبٍ بما فيه ، و[(٣)] كُفِى الناسُ العملَ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وجعفرُ بنُ عونٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى حَيَّانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى زُرْعةَ ، قال : جلَس ثلاثةٌ مِن المسلمين إلى مَرْوانَ بنِ الحكمِ بالمدينةِ ، فسمِعوه وهو يُحَدِّثُ عن الآياتِ أن أولَها خروجًا الدجالُ ، فانْصَرَف القومُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فحدَّثوه بذلك ، فقال : لم يَقُلْ مَرْوانُ شيئًا ، قد حفِظْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك شيئًا لم أَنْسَه ، لقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ الآياتِ خروجًا طُلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو خروجُ الدَّابَّةِ على الناسِ ضُحًى ، أيَّتُهما ما[(٥)] كانت قبلَ صاحِبَتِها ، فالأُخرى على أثَرِها قريبًا » . ثم قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، وكان يَقْرَأُ الكتبَ :

---

(١) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٤) أخرجه الطبرانى ٣٨١/١٩ (٨٩٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧١٢٥)، من طريق سليمان ابن عبد الرحمن به نحوه، وأخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٦٧١) من طريق إسماعيل بن عياش به نحوه.

(٥) سقط من : م .

أَظُنُّ أولَهما خروجًا طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها ، وذلك أنَّها(١) كُلَّما غربَت أتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت واستأْذَنَت فى الرجوعِ ، (٢فيُؤْذَنُ لها فى الرجوعِ ، حتى إذا (٣بدا للَّهِ٣) أن تَطْلُعَ مِن مغربِها ، فعَلَت كما كانت تَفْعَلُ ، / أتتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت ٩٩/٨ واستأْذَنَت فى الرجوعِ٢) ، فلم يَرُدَّ عليها شيئًا . فتَفْعَلُ ذلك ثلاثَ مراتٍ ، لا يَرُدُّ عليها بشىءٍ ، حتى إذا ذهَب مِن الليلِ ما شاء اللَّهُ أن يَذْهَبَ ، وعرَفَت أن لو أُذِن لها لم تُدْرِكِ المَشْرقَ ، قالتْ : ما أبعدَ المشرقَ ، ربِّ مَن لى بالناسِ ، حتى إذا صار الأُفُقُ كأنه طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنَت فى الرجوعِ ، فقيل لها : اطْلُعى مِن مكانِك . فتَطْلُعُ مِن مغربِها . ثم قرَأ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو رَبيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ(٥) أبى حَيَّانَ ، عن الشعبىِّ ، أن ثلاثةَ نفرٍ دخَلوا على مَرْوانَ بنِ الحكمِ . فذكَر نحوَه عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ [١/٨١٣و] يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : سمِعْتُ عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ يُحَدِّثُ عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دأبها » . والمثبت من : م موافق لما فى مصنف ابن أبى شيبة ومسند أحمد ، ومنتخب عبد بن حميد ومستدرك الحاكم .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣ - ٣) عند ابن أبى شيبة : « شاء الله » ، وعند عبد بن حميد : « أراد الله » .

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٤٦٩، ٤٧٠ (٦٨٨١) ، وأبو داود (٤٣١٠) ، ومن طريق ابن علية به ، بنحوه مختصرا عند أبى داود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٦٧، وأحمد ٨٦/١١ (٦٥٣١) ، وعبد بن حميد (٣٢٦) ، ومسلم (٢٩٤١) ، وابن ماجه (٤٠٦٩) ، والحاكم ٥٤٧/٤، ٥٤٨، من طريق أبى حيان به ، بنحوه مختصرا عند أحمد ومسلم وابن ماجه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى .

(٥) بعده فى ت١، س، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٦) أخرجه البزار (٣٤٠١ - كشف) من طريق حماد به نحوه مختصرا .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بالمغربِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، لا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن نَحْوِه »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن حجاجٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئذٍ لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا عاصمُ ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : غَدَوتُ إلى صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بابَ التوبةِ مفتوحٌ مِن قِبَلِ المغربِ ، عرْضُه مسيرةُ سبعين عامًا ، فلا يَزالُ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ مِن قِبَلِه الشمسُ » . ثم قرأ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . إلى : ﴿ خَيْرًا ﴾ .

حدَّثني الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن المغربِ » . قال : « فإذا طلَعَت الشمسُ مِن المغربِ آمَن الناسُ كلُّهم ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن تاب قبلَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وفى مصنفه ١/٢٠٤، ٢٠٥ (٧٩٣) ، ومن طريقه ابن خزيمة (١٩٣) ، والطبرانى (٧٣٥٢) ، وأخرجه الدارقطنى ١/١٩٦، ١٩٧ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٠٦) ، ومسلم (١٥٧) من طريق عبد الرحمن بن هرمز به نحوه .

أن تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها قُبِل منه »⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يونُسَ⁽²⁾ بنِ عُبيدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْمىِّ ، عن أبى ذرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الشمسَ إذا غرَبَت أتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت ، فيُقالُ⁽³⁾ لها : اطْلُعى مِن حيث غرَبْتِ » . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

١٠٠/٨ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : كنتُ رِدْفَ النبىِّ ﷺ ذاتَ يومٍ على حمارٍ ، فنظَر إلى الشمسِ حينَ غرَبَت ، فقال : « إنها تَغْرُبُ فى عينٍ حامِيَةٍ⁽⁴⁾ ، تَنْطَلِقُ حتى تَخِرَّ لربِّها ساجدةً تحتَ العرشِ ، حتى يَأْذَنَ لها ، فإذا أراد أن يُطْلِعَها مِن مَغْرِبِها حبَسَها ، فتقولُ : يا ربِّ ، إن مسيرى بعيدٌ . فيَقولُ لها : اطْلُعى مِن حيث غربْتِ . فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن موسى بنِ المسيبِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : نظَر النبىُّ ﷺ يومًا إلى الشمسِ فقال : « يُوشِكُ أن

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وعند أحمد ١٣٨/١٣ (٧٧١١)، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٧٩) من طريق ابن سيرين به نحوه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٧/٣ عن المصنف .

(2) فى ص، ت١، س، ف : « يوسف » .

(3) فى ف : « فقال » .

(4) فى م، س : « حمئة » .

وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية (٨٦) من سورة « الكهف » .

(5) أخرجه البزار (٤٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٧/٥، ١٤٢٨ (٨١٤٣) من طريق يزيد بن هارون به نحوه .

تَجِيءَ حتى تَقِفَ بينَ يدي اللَّهِ ، فيَقولَ : ارْجِعى مِن حيث جئتِ . فعندَ ذلك ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : فهو أنه(٢) لا يَنْفَعُ مشركًا إيمانُه عندَ الآياتِ ، ويَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ عندَ الآياتِ ، إن كانوا اكْتَسَبوا خيرًا قبلَ ذلك . قال ابنُ عباسٍ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً مِن العشيَّاتِ ، فقال لهم : « يا عبادَ اللَّهِ ، تُوبوا إلى اللَّهِ ، فإنكم تُوشِكون أن تَرَوْا(٣) الشمسَ مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فَعَلَت ذلك حُبِسَت التوبةُ ، وطُوِى العملُ ، وخُتِم الإيمانُ(٤) » . فقال الناسُ : هل لذلك مِن آيةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن آيةَ تِلْكُمُ الليلةِ أن تَطولَ كقَدْرِ ثلاثِ لَيالٍ ، فيَسْتَيْقِظُ الذين يَخْشَوْن ربَّهم ، فيُصَلُّون له ، ثم يَقْضُون صلاتَهم ، والليلُ مكانَه(٥) (٦) لم يَنْقَضِ(٦) ، ثم يَأْتُون مَضاجعَهم فيَنامون ، حتى إذا اسْتَيْقَظوا والليلُ مكانَه ، فإذا رأَوْا ذلك خافوا أن يَكونَ(٧) بينَ يدَىْ أمرٍ عظيمٍ ، فإذا أصْبَحوا ، وطال عليهم(٨) طُلوعُ الشمسِ ، فبيْنا(٩) هم يَنْتَظِرونها إذ طلَعَت عليهم مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فعَلَت ذلك لم

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤ ، ١٥ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مطولًا .

(٢) فى مصدرى التخريج : « آية » .

(٣) فى ص : « برول » بغير نقط ، وفى ت١، س، ف : « تزول » .

(٤) فى ص، ت١، س، ف : « العمل » .

(٥) فى مصدرى التخريج : « كأنه » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١، س، ف . وفى ص ، وابن أبى حاتم : « لم ينقص » .

(٧) بعده فى م ، ومصدرى التخريج : « ذلك » .

(٨) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « راث عليهم » .

(٩) فى ص، والدر المنثور : « فبينما » .

يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قَبْلُ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْءَمةِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سمِعه يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغرِبِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ ، آمَنوا كلُّهم أجْمَعون ، فيومَئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ » الآية .

وبه قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخْبَرَنى ابنُ أبى عَتِيقٍ ، [١/ ٨١٣ظ] أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يَتْلُو : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : يقولُ : يُتَحَدَّثُ⁽²⁾ واللَّهُ أعلمُ ، أنها الشمسُ تَطْلُعُ مِن مغرِبِها .

١٠١/٨ / قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبَرَنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ ذلك .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُلَيْكةَ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن الآيةَ التى لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها ، إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغرِبِها⁽³⁾ .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ ذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ بنِ⁽⁴⁾ أوْفَى ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغرِبِها⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « نتحدث » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٤) من طريق ابن أبى مليكة به نحوه .

(٤) بعده فى ت١ ، س ، ف ، ومصنف ابن أبى شيبة : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٩ - تفسير) ، =

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن زُرارةَ بنِ(١) أوْفَى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ، عن(٢) عوفٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : ثنى أبو عُبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقولُ : ما ذُكِر مِن الآياتِ فقد مضَيْن غيرَ أربعٍ ؛ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، ودابَّةِ الأرضِ ، والدجَّالِ ، وخروجِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ، والآيةُ التى تُخْتَمُ بها الأعمالُ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ألم تَرَ أن اللَّهَ قال : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾ . قال(٣) : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ ، كأنهما بَعيران

= والطبرانى فى الكبير (٩٠٢٠) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) بعده فى ت١ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) فى النسخ : « بن » . وتقدم فى ١/ ١٧٥، ٣٦٢/٢ .

(٣) بعده فى م ، والدر المنثور : « فهى » .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٤٥/٤ من طريق سفيان الثورى عن عوف عن أنس بن سيرين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧١/٣ عن عوف عن محمد بن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/١٥، ١٨٠، من طريق ابن عون ، عن ابن سيرين - لم يعين أنسا أو محمدا - يرسله عن ابن مسعود .

مَقْرونان .

قال شعبةُ : وحدَّثنا قتادةُ ، عن زُرارةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ كالبعيرَيْن المُقْتَرِنَيْن (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ ، كالبعيرَيْن القرينَيْن (٢) .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ وأبيه ، عن أشعثَ بنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ مبسوطةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ أمِّ عبْدٍ كان يقولُ : لا يَزالُ بابُ التوبةِ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا رأَى الناسُ ذلك آمَنوا ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ ﴾ .

١٠٢/٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٢) تفسير سفيان ص١١٠ - ومن طريقه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) ، والطبرانى (٩٠١٩) ، وابن أبى حاتم ١٤٢٧/٥ (٨١٤٢) - عن منصور وحده به ، وسقط ذكر مسروق من تفسير سفيان ، وينظر ص١٣ .

الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت آمَن الناسُ كلُّهم ، فيومَئذٍ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها(١) .

قال : حدَّثنا أبى ، عن الحسنِ بنِ عقبةَ أبى(٢) كِيرانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، قال : أخْبرَنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا تَزالُ التوبةُ مَبْسوطةً ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها(٤) .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى أبو صخْرٍ ، عن القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إذا جاءَت الآياتُ لم يَنْفَعْ نفسًا

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٧) عن ابن عيينة به .

(٢) فى ف : « ابن » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٧ - تفسير) من طريق أشعث ، عن ابن مسعود ، بدون ذكر أبى الشعثاء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

إيمانُها . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ(١) ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك بعضُ الآياتِ الثلاثةِ ؛ الدابةِ ، ويأجوجَ ومأجوجَ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [١/٨١٤و] جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ مَعْروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها ، أو الدابَّةُ ، أو فتحُ يأجوجَ ومأجوجَ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ معروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ الدابةِ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إسحاق » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٤٢ عن معمر ، عن أبى إسحاق به نحوه مطولا .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٩.

/**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : إذا خَرَجَتْ[1] أولُ الآياتِ طُرِحَت الأقلامُ ، وحُبِسَت الحَفَظةُ ، وشَهِدَت الأجسادُ على الأعمالِ[2] . ١٠٣/٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ[3] لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ ، أو كسَبَت فى إيمانِها خيرًا ؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، والدجالُ ، ودابَّةُ الأرضِ »[4] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بادِروا بالأعمالِ ستًّا ؛ طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها ، والدجالَ ، والدُّخانَ ، ودابةَ الأرضِ ، (٥وخُوَيْصَّةَ أحدِكم ، وأمْرَ العامَّةِ »٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا[6] أن نبىَّ

---

(١) فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « خرج » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/‏١٧٩ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/‏٢٢٢ عن سفيان الثورى به .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « خرجت » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٤) أخرجه مسلم (١٥٨) عن أبى كريب به .

(٥ - ٥) خويصة أحدكم : حادثة الموت التى تخص كل إنسان ، وهى تصغير خاصة ، وصغرت لاحتقارها فى جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك ، والعامة : القيامة ؛ لأنها تعم الناس بالموت . النهاية ٢/‏٣٧ ، ٣/‏٣٠٢ .

والحديث أخرجه أحمد ١٤/‏٥٦ ، ١٥/‏١٥٩ (٨٣٠٣ ، ٩٢٧٨) ، ومسلم (٢٩٤٧) ، وابن حبان (٦٧٩٠) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٠٧ ، ١٠٠٨) ، وأبو عمرو الدانى فى الفتن (٥٢٦) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/‏٤٦٤ من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رياح ، عن أبى هريرة مرفوعا . وأخرجه الطيالسى (٢٦٧٢) من طريق قتادة ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبى هريرة مرفوعا . وينظر تتمة تخريجه فى الطيالسى .

(٦) سقط من : م .

اللَّهِ ﷺ كان يقولُ . فذكَر نحوَه(١) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ذلك حينَ تَطْلُعُ الشمسُ مِن مغربِها » .

وأما قولُه : ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . فإنه يعنى : أو عمِلَت فى تصديقِها باللَّهِ خيرًا مِن عملٍ صالحٍ ، يُصَدِّقُ قِيلَه ويُحَقِّقُه ، مِن قبلِ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، لا يَنْفَعُ كافرًا لم يَكُنْ آمَن باللَّهِ قبلَ طلوعِها ، كذلك إيمانُه باللَّهِ إن آمَن ، وصدَّق باللَّهِ ورسلِه ؛ لأنها حالةٌ لا تَمْتَنِعُ نفسٌ مِن الإقرارِ باللَّهِ ؛ لعظيمِ الهَوْلِ الواردِ عليهم مِن أمرِ اللَّهِ ، فحُكْمُ إيمانِهم (٢كحكمِ إيمانِهم٢) عندَ قيامِ الساعةِ ، وتلك حالٌ لا يَمْتَنِعُ الخَلْقُ مِن الإقرارِ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ؛ لمعاينتِهم مِن أهْوالِ ذلك اليومِ ما تَرْتَفِعُ معه حاجتُهم إلى الفكرِ والاستدلالِ والبحثِ والاعتبارِ . ولا يَنْفَعُ مَن كان باللَّهِ وبرسلِه مُصَدِّقًا ، ولفرائضِ اللَّهِ مُضَيِّعًا ، غيرَ مُكْتَسِبٍ بجوارحِه للَّهِ طاعةً ، إذا هى طلَعَت مِن مغربِها - أعمالُه إن عمِل ، وكَسْبُه إن اكْتَسَب ؛ لِتَفْريطِه الذى سلَف قبلَ طلوعِها فى ذلك .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . يقولُ : كسَبَت فى تصديقِها خيرًا ؛ عملًا صالحًا ، فهؤلاء أهلُ القبلةِ ، وإن كانت مُصَدِّقةً ولم تَعْمَلْ قبلَ ذلك خيرًا ، فعمِلَت بعدَ أن رأَت الآيةَ لم يُقْبَلْ منها ، وإن عمِلَت قبلَ الآيةِ خيرًا ، ثم عمِلَت بعدَ الآيةِ خيرًا ، قُبِل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٤٣ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

منها(١).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾. قال: مَن أدْرَكه بعضُ الآياتِ وهو على عملٍ صالحٍ مع إيمانِه، قبِل اللَّهُ منه العملَ بعدَ نزولِ الآيةِ، كما قبِل منه قبلَ ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قُلِ انتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصْنامَ، / انْتظِروا أن تأْتِيَكم الملائكةُ بالموتِ، فتقْبِضَ أرْواحَكم، أو أن يأْتِيَ ربُّكم لفَصْلِ القَضاءِ بينَنا وبينَكم في موقفِ القيامةِ، أو أن يأْتِيَكم طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها، فتُطْوَى صُحُفُ(٢) الأعمالِ، ولا يَنْفَعُكم إيمانُكم حينَئذٍ إن آمنتُم، حتى تَعْلَموا حينَئذٍ المُحِقَّ منا مِن المُبْطِلِ، والمُسِيءَ مِن المُحْسِنِ، والصادقَ مِن الكاذبِ، وتَتَبَيَّنوا عندَ ذلك بمَن يَحِيقُ عذابُ اللَّهِ وأليمُ نَكالِه، ومَن الناجي منا ومنكم، ومَن الهالكُ، إنا مُنْتَظِروا ذلك؛ ليُجْزِلَ اللَّهُ لنا ثوابَه على طاعتِنا إياه، وإخْلاصِنا العبادةَ له، وإفْرادِناه بالربوبيةِ دونَ ما سواه، ويَفْصِلَ بينَنا وبينَكم بالحقِّ، وهو خيرُ الفاصلين. ١٠٤/٨

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾.

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَرَّقُواْ﴾؛ فرُوِى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِي

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٢٧.

(٢) في م: «صحائف».

اللَّهُ عنه ما (١ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو (٢ ذى مُرٍّ ٢) ، أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : (إن الذين فارَقوا دينَهم) ١)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : قال حمزةُ الزَّيَّاتُ : قرَأها علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : (فارَقوا دينَهم)(٤) .

وكأن عليًّا ذهَب بقولِه : (فارَقوا دينَهم) ؛ خرَجوا فارْتَدُّوا عنه ، مِن المُفارَقةِ .

وقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ رافعٍ ، عن زُهَيرٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن عبدَ اللَّهِ كان يَقْرَؤُها : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾(٥) .

وعلى [١/٨١٤ظ] هذه القراءةِ - أعْنِى قراءةَ عبدِ اللَّهِ - قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ الكوفيين(٦) . وكأن عبدَ اللَّهِ تأوَّل بقراءتِه ذلك كذلك أن دينَ اللَّهِ واحدٌ ، وهو دينُ إبراهيمَ الحَنِيفيةُ المسلمةُ ، ففرَّق ذلك اليهودُ والنصارى ، فتهَوَّد قومٌ ، وتنَصَّر آخَرون ، فجعَلوه شِيَعًا مُتَفرقةً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأت بكلٍّ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) فى م : « بن دينار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٢٩ (٨١٥٢) من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) بعده فى ص : « قال : ثنا حسن بن على ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » ، وفى م : « وقال : ثنا الحسن بن على ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » . وسيأتى هذا الأثر على الصواب فى موضعه ص ٣٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ فَرَّقُوا۟ ﴾ مشددة ، وقرأ حمزة والكسائى (فارقوا) . حجة القراءات ص ٢٧٨.

واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن كلَّ ضالٍّ فلِدينِه مفارقٌ ، وقد فرَّق الأحزابُ دينَ اللَّهِ الذى ارْتَضاه لعبادِه ، فتهَوَّد بعضٌ ، وتنَصَّر آخرون ، وتمَجَّس بعضٌ . وذلك هو التفريقُ بعينِه ، ومصيرُ أهلِه شِيَعًا متفرِّقين غيرَ مجتمعين ، فهم لدينِ اللَّهِ الحقِّ مفارِقون ، وله مُفرِّقون . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فهو للحقِّ مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ بالذى عليه عُظْمُ القرأةِ ، وذلك تشديدُ الراءِ مِن ﴿فَرَّقُواْ﴾ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ(١) **دِينَهُمْ﴾ ؛ فقال بعضُهم** : عنَى بذلك اليهودَ والنصارى .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨/١٠٥

حدَّثنى(٢) محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . قال : يهودُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ

---

(١) فى النسخ : « فارقوا » . وما أثبتناه كرسم مصحفنا .

(٢) فى م : « حدثنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٠/٥ (٨١٥٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ : مِن اليهودِ والنصارى .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ : هؤلاء اليهودُ والنصارى . وأما قولُه : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ . فيقولُ : تركوا دينَهم وكانوا شِيَعًا⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى اخْتَلَفوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ فتفرَّقوا ، فلمَّا بُعِث محمدٌ أنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ . يعني : اليهودَ والنصارى⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شَيْبانَ ، عن قتادةَ : (فارَقوا دينَهم) . قال : هم اليهودُ والنصارى⁽⁴⁾ .

وقال آخرُون : عنَى بذلك أهلَ البدعِ مِن هذه الأمةِ الذين اتَّبعوا مُتَشابِهَ القرآنِ دونَ مُحْكَمِه .

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٣٠، ١٤٣١ (٨١٥٦، ٨١٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٣) عن محمد بن سعد به .

(3) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٢.

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٥) من طريق حسين به ، بلفظ : اليهود . وفيه : فرقوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبى هريرةَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ ﴾ . قال : (١) نزَلت هذه الآيةُ فى هذه الأمةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾ . قال : هم أهلُ الصلاةِ (٢) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : كتَب إلىَّ عَبَّادُ ابنُ كثيرٍ ، قال : ثنى ليثٌ ، عن طاوسٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِى شَىۡءٍ ﴾ : « وليسوا منك ، هم أهلُ البِدَعِ ، وأهلُ الشُّبُهاتِ ، وأهلُ الضَّلالةِ ، مِن هذه الأمةِ » (٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر نبيَّه ﷺ أنه بَرِىءٌ ممَّن فارَق / دينَه الحقَّ وفرَّقه ، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا شِيَعًا ، وأنه ليس منهم ولا هم ١٠٦/٨ منه ؛ لأن دينَه الذى بعَثه اللَّهُ به هو الإسلامُ دينُ إبراهيمَ الحَنيفيةُ ، كما قال له ربُّه وأمَرَه أن يقولَ : ﴿ قُلۡ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت فى هذه الأمة ، أو فى هذه الأمة » ، وفى ت ١ : « نزلت هذه فى الأمة » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٩/٥ (٨١٥١) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أشيب فى جزئه ٦٨/١ من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٢/٣ عن سفيان به ، وذكره البخارى فى خلق أفعال العباد ص٦٧ عن طاوس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م ، س : « الضلالة » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٦٤) من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٢/٣ عن المصنف ، وقال : هذا الإسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الحكيم الترمذى والشيرازى فى الألقاب وابن المنذر . وينظر علل الدارقطنى ٨/ ٣٢١.

فكان مَن فارَق دينَه الذى بُعِث به ﷺ ؛ مِن مشركٍ ، ووَثَنىٍّ (١) ، ويهودىٍّ ، ونصرانىٍّ ، ومُتَحَنِّفٍ مُبْتَدِعٍ قد ابْتَدَع فى الدينِ ما ضلَّ به عن الصراطِ المستقيمِ والدينِ القيِّمِ [١/٨١٥و] ملةِ إبراهيمَ المسلمِ - فهو برىءٌ مِن (٢) محمدٍ ﷺ ، ومحمدٌ منه برىءٌ ، وهو داخلٌ فى عمومِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضهم** : نزَلَت هذه الآيةُ على نبىِّ اللَّهِ بالأمرِ بتركِ قتالِ المشركين قبلَ وُجوبِ فرضِ قتالِهم ، ثم نسَخَها الأمرُ بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ » ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : لم يُؤْمَرْ بقتالِهم ، ثم نُسِخَت ، فأُمِر بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ » (٣) .

وقال آخرون : بل نزَلَت على النبىِّ ﷺ إعلامًا مِن اللَّهِ له أن مِن أمتِه مَن يُحْدِثُ بعدَه فى دينِه ، وليست بمنسوخةٍ ؛ لأنها خبرٌ لا أمرٌ ، والنسخُ إنما يكونُ فى الأمرِ والنهىِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن علىٍّ

---

(١) سقط من : ص، ت١، س .

(٢) بعده فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أمة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ابنِ الأقمَرِ ، عن أبى الأحوَصِ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . ثم يقولُ : بَرِئَ نبيُّكم ﷺ منهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ إدريسَ وأبو أسامةَ ويحيى بنُ آدمَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شُجاعٌ أبو بدرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلَائيِّ(٢) ، قال : قالت أُمُّ سلمةَ : لِيَتَّقِ امرُؤٌ ألا يكونَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ . ثم قرَأَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ .قال عمرُو بنُ قيسٍ : قالها مُرَّةُ الطَّيِّبُ ، وتلا هذه الآيةَ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن قولَه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه مِن مبتدعةِ أمتِه المُلْحِدةِ فى دينِه بَرِىءٌ ، ومِن الأحزابِ مِن مشركى قومِه ومِن اليهودِ والنصارى ، وليس فى إعلامِه ذلك ما يُوجِبُ أن يكونَ نهاه عن قتالِهم ؛ لأنه غيرُ مُحالٍ أن يقالَ فى الكلامِ : لستَ مِن دينِ اليهودِ والنصارى فى شىءٍ ، فقاتِلْهم ؛ فإنَّ أمْرَهم إلى اللَّهِ فى أن يَتَفضَّلَ على مَن شاء منهم فيَتُوبَ عليه ، ويُهْلِكَ مَن أراد إهلاكَه منهم كافرًا ، فيَقبِضَ رُوحَه ، أو يَقْتُلَه بيدِك على كفرِه ، ثم يُنَبِّئَهم بما كانوا يَفْعَلون عندَ مَقْدَمِهم عليه . وإذ كان غيرَ مستحيلٍ
اجتماعُ الأمرِ بقتالِهم وقولِه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ / فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، ولم ٨/١٠٧
يَكُنْ فى الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أنها مَنسوخةٌ ، ولا ورَد بأنها مَنسوخةٌ عن الرسولِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦١) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « الملأ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٥) - عن شجاع أبى بدر عن عمرو بن قيس عن رجل ، عن أم سلمة ، دون قول مرة الطيب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٣ إلى أبى الشيخ . وقول مرة أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٦٣ من طريق شجاع أبى بدر به .

خبرٌ - كان غيرَ جائزٍ أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخةٌ ، حتى تقومَ حُجَّةٌ مُوجِبةٌ صحةَ القولِ بذلك ؛ لما قد بيَّنَّا مِن أن المنسوخَ هو ما لم يَجُزِ اجتماعُه وناسخُه فى حالٍ واحدةٍ ، فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ عن أصولِ الأحكامِ » .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ: أنا الذى إلىَّ أمرُ هؤلاء المشركين الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، والمبتدعةِ مِن أمتِك الذين ضلُّوا عن سبيلِك دونَك ، ودونَ كلِّ أحدٍ ؛ إما بالعقوبةِ إن أقاموا على ضَلالتِهم وفِراقِهم⁽¹⁾ دينَهم ، فأُهْلِكُهم بها ، وإما بالعفوِ عنهم بالتوبةِ عليهم والتَّفضُّلِ منى عليهم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أُخْبِرُهم فى الآخرةِ عندَ ورودِهم علىَّ يومَ⁽²⁾ القيامةِ بما كانوا يَفْعَلون ، فأُجازِى كلًّا منهم بما كانوا فى الدنيا يَفْعَلون ، المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمسىءَ بالإساءةِ . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه ما مَبْلَغُ جزائِه مَن جازَى منهم بالإحسانِ أو بالإساءةِ ، فقال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وافَى ربَّه يومَ القيامةِ فى موقفِ الحسابِ ، مِن هؤلاء الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، بالتوبةِ والإيمانِ ، والإقلاعِ عما هو عليه مقيمٌ مِن ضلالتِه ، وذلك هو الحسنةُ التى ذكَرها اللَّهُ فقال : مَن جاء بها فله عَشْرُ أمثالِها .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾ : فله عشرُ حسَناتٍ أمثالِ حسنتِه التى جاء بها ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن وافَى يومَ القيامةِ منهم بفراقِ الدِّين

---

(1) فى م : « فرقتهم » ، وفى ت١، ت٢، س، ف : « فرقوا » .

(2) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

الحقِّ والكفرِ باللَّهِ ، فلا يُجزَى إلا ما ساءَه مِن الجزاءِ ، كما وافَى اللَّهَ به مِن عملِه السيئَ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولا يَظْلِمُ اللَّهُ الفريقين ؛ لا فريقَ الإحسانِ ، ولا فريقَ الإساءةِ ، بأن يُجازِىَ المحسنَ بالإساءةِ ، والمسىءَ بالإحسانِ ، ولكنه يُجازِى كلا الفريقين مِن الجزاءِ ما هو له ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه حكيمٌ ، لا يَضَعُ شيئًا إلا فى موضعِه الذى يَسْتَحِقُّ أن يَضَعَه فيه ، ولا يُجازِى أحدًا إلا بما يَسْتَحِقُّ مِن الجزاءِ .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى « الظلمِ » وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه ، بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما ذكَرْتَ مِن أن معنى الحسنةِ فى هذا الموضعِ الإيمانُ باللَّهِ ، والإقرارُ بوَحْدانيتِه ، والتصديقُ برسولِه ، والسيئةِ فيه الشركُ به ، والتكذيبُ لرسولِه ، أَفَلِلإيمانِ⁽²⁾ أمثالٌ فيُجازَى بها المؤمنُ ؟ وإن كان له مِثْلٌ فكيف يُجازَى به ، والإيمانُ إنما هو عندَك قولٌ وعملٌ ، والجزاءُ مِن اللَّهِ لعبادِه / عليه الكرامةُ فى الآخرةِ ، والإنعامُ عليهم⁽³⁾ بما أعَدَّ لأهلِ كرامتِه مِن النعيمِ [١/٨١٥ظ] فى دارِ الخلودِ ، وذلك أعيانٌ تُرَى وتُعايَنُ وتُحَسُّ ويُلْتَذُّ بها ، لا قولٌ يُسْمَعُ ، ولا كسبُ جوارحَ ؟ ١٠٨/٨

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما معناه : مَن جاء بالحسنةِ فوافَى اللَّهَ بها له مطيعًا ، فإن له مِن الثوابِ ثوابَ عشرِ حسناتٍ أمثالِها .

فإن قلتَ : فهل لقولِ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . مِن الحسناتِ مِثْلٌ ؟

---

(١) تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « فللإيمان » .

(٣) فى م : « عليه » .

قيل : له مثلٌ هو غيرُه ؟! ولكنْ⁽¹⁾ له مثلٌ هو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وذلك هو الذى وعَد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مَن أتاه به أن يُجازِيَه عليه مِن الثوابِ بمثلِ عَشَرةِ أضعافِ ما يَسْتَحِقُّه قائلُه ، وكذلك ذلك فى مَن جاء بالسيئةِ التى هى الشركُ ، إلا أنه لا يُجازَى صاحبُها عليها إلا ما يَسْتَحِقُّه عليها ، مِن غيرِ إضعافِه عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلَت ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال رجلٌ مِن القومِ : فإنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ حسنةٌ ؟ قال : نعم ، أفضلُ الحسناتِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن الأعمشِ والحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ⁽³⁾ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا الأعمشُ والحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ .

---

(1) فى م : « ليس » .

وقوله : « له مثل هو غيره ولكن له مثل هو . . » . قد يبدو غير مفهوم مماحدا ناشره إلى وضع « ليس » مكان « لكن » ، وصحة الأمر أن أبا جعفر مهد للإجابة على السؤال بسؤال استنكارى فقال : « مثل هو غيره ؟ » ثم استدرك موضحًا جلية الأمر : « ولكن له مثل هو قول : لا إله إلا الله » . ليس مثلًا غيره . والله أعلم .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد مرفوعا .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ٦٦/٣ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٢) عن حفص ، عن الأعمش وحده به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو المَعْنِيُّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، **وعن** عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ والقاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قالوا : بالشركِ وبالكفرِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ٣/٦٣ - ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٥٠٣) - عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٣) من طريق الحسن بن عبيد الله ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٩) من طريق معاوية بن عمرو به .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٦) من طريق ابن يمان به من قول سعيد وحده .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

١٠٩/٨ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي المُحَجِّلِ (١) ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي المحجلِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي المحجلِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي المحجلِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، قال: كان إبراهيمُ يَحْلِفُ باللَّهِ ، ما يَسْتَثْنِي ، أنَّ ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : مَن جاء بالشركِ (٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ قال : بالشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، **وحدَّثنا** المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ (٥) .

---

(١) أبو المحجل هو رُدَيني بن مرة – ويقال : ابن خالد ، ويقال : ابن مخلد – البكرى : ينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣١، والجرح والتعديل ٣/ ٥١٦.

(٢) أخرجه الطبراني فى الدعاء (١٥٣٧) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله وفيه : عن أبي معشر ، عن إبراهيم .

(٣) أخرجه الطبراني فى الدعاء (١٥٣٦) من طريق جرير به مقتصرا على أوله

(٤) أخرجه الطبراني فى الدعاء (١٥٢٦) من طريق هشيم وزائدة ، عن عبد الملك به .

(٥) أخرجه الطبراني فى الدعاء (١٥٢٤) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه (١٥٢٥) من طريق أبي أحمد ، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الكفرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ : مَن جاء بلا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ(٦) .

= عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبى صالح .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٤) من طريق عثمان به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه (١٥٣١) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٢) من طريق أبى خالد به ، وأخرجه (١٥١٩ - ١٥٢١، ١٥٢٣) من طرق عن الحسن به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٣) من طريق الحمانى به ، وأخرجه (١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٧، ١٥١٨) من طرق عن سعيد .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١١) من طريق الحمانى به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٥، والطبرانى فى الدعاء (١٥٠٥) ، والبيهقى - مطولا - فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى (١٥٠٤، ١٥٠٦) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «الأعمالُ ستةٌ؛ مُوجِبةٌ ومُوجِبةٌ، ومُضْعِفةٌ ومُضْعِفةٌ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ؛ فأمَّا المُوجِبتان: فمَن لَقِىَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا دخَل الجنةَ، ومَن لَقِىَ اللَّهَ مُشْرِكًا به دخَل النارَ، وأمَّا المُضْعِفُ والمُضْعِفُ: فنَفَقةُ المؤمنِ فى سبيلِ اللَّهِ
٨/١١٠ سبعُمائةِ ضِعْفٍ، ونفقتُه على أهلِ بيتِه عشرُ أمثالِها، وأمَّا مِثْلٌ ومِثْلٌ: فإذا همَّ / العبدُ
بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَت له حسنةً، وإذا همَّ بسيئةٍ ثم عمِلها كُتِبَت عليه سيئةً»⁽¹⁾.

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا أبو نُعَيمٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ، عن شيخٍ مِن التَّيْمِ، عن أبى ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمْنى عملًا يُقَرِّبُنى إلى الجنةِ، ويُباعِدُنى مِن النارِ، قال: «إذا عمِلْتَ سيئةً فاعْمَلْ حسنةً، فإنها عَشْرُ أمثالِها». قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، لا إلهَ إلا اللَّهُ مِن الحسناتِ؟ قال: «هى أحسنُ الحسناتِ»⁽²⁾.

وقال قومٌ: عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ، فأما المهاجرون، فإن حسناتِهم بسبعِمائةِ ضِعفٍ أو أكثرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا أبى، عن قتادةَ،

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤٥/٤ (الميمنية)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٠٤٧)، وابن حبان (٦١٧١)، والحاكم ٢/ ٨٧، والبيهقى فى الشعب (٤٢٦٩) نحوه من حديث خريم بن فاتك الأسدى، وقوله: «إذا هم العبد بحسنة ...». أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٣/٥ (٨١٧٢) من طريق يزيد به. وأصله أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩)، والبخارى (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١، ٢٠٨) من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٤٩٨) من طريق أبى نعيم به، وأخرجه أحمد ٦٩/٥ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠١) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - مختصرا - ١٤٣١/٥ (٨١٦٤)، وابن حبان فى الثقات ٨/ ٤١١، والطبرانى فى الدعاء (١٤٩٩، ١٥٠٠)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٢)، والقزوينى فى التدوين ٢/ ٤٥٨، ٤٥٩ من طريق الأعمش به، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢١٨، والبيهقى =

[٨١٦/١و] عن أبي الصِّدِّيقِ الناجيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ في قولِه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال : هذه للأعرابِ ، وللمهاجرين سبعُمائةٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ أبو(٢) نَشِيطِ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ(٣) ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ في الأعرابِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال : قال رجلٌ : فما للمُهاجرين ؟ قال : ما هو أعظمُ من ذلك ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٠] وإذا قال اللَّهُ لشيءٍ : عظيمٌ . فهو عظيمٌ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . وهم يَصومون ثلاثةَ أيامٍ مِن الشهرِ ، ويُؤَدُّون عُشْرَ أموالِهم ، ثم نزَلَت الفَرائضُ بعدَ ذلك ، صومُ رمضانَ والزكاةُ(٥) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ، فأُضِيف « العشرُ » إلى « الأمثالِ » ، وهي « الأمثال » ؟ وهل يُضافُ الشيءُ إلى نفسِه ؟

قيل : أُضِيفَت إليها لأنه مُرادٌ بها : فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالِها . فـ « الأمثالُ » حلَّت محَلَّ المفسِّرِ ، وأُضِيف « العشرُ » إليها ، كما يقال : عندى عَشْرُ نِسْوةٍ . فلأنه

= في الأسماء والصفات (٢٠١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وينظر علل الدارقطني ٦/ ٢٦٨.

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٣٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١.

(٢) في النسخ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٦٠.

(٣) في النسخ : « بكر » . وتقدم على الصواب في ٧/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٦.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى المصنف .

أُرِيد بالأمثالِ مَقامَها ، فقيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . فأُخْرِج العَشْرُ مُخْرَجَ عددِ الحسناتِ (١) ، و « المِثْلُ » مذكَّرٌ لا مؤنثٌ ، ولكنها لما وُضِعَت موضعَ الحسناتِ (٢) - وكان « المِثْلُ » يَقَعُ للمذكرِ والمؤنثِ ، فجُعِلَت خَلَفًا منها - فُعِل بها ما ذكَرْتُ ، ومَن قال : عندى عشرُ أمثالِها . لم يَقُلْ : عندى عشرُ صالحاتٍ . لأن « الصالحاتِ » فعلٌ لا يُعَدُّ ، وإنما تُعَدّ الأسماءُ ، و « المثلُ » اسمٌ ، ولذلك جاز العددُ به .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فله عَشْرٌ) بالتنوينِ (أمثالُها) بالرفعِ (٣) . وذلك على وجهٍ صحيحٍ فى العربيةِ ، غيرَ أن القرأةَ فى الأمصارِ على خلافِها ، فلا نَسْتَجِيزُ خلافَها فيما هى عليه مُجْمِعَةٌ (٤) .

٨/١١١ **/القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : إننى أَرْشَدَنى ربى إلى الطريقِ القويمِ ، هو دينُ اللَّهِ الذى ابتعَثَه به ، وذلك الحنيفيةُ المسلِمةُ ، فوَفَّقَنى له . ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا . ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : دينَ إبراهيمَ . ﴿ حَنِيفًا ۚ ﴾ . يقولُ : مستقيمًا . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان مِن المشركين باللَّهِ ، يعنى : إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ لأنه لم يكنْ ممن يَعْبُدُ الأصنامَ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ البَصْرِيين : (دِينا قَيِّمًا) بفتحِ القافِ وتشديدِ الياءِ (٥) ، إلحاقًا منهم ذلك بقولِ

---

(١) فى النسخ : « الآيات » . والمثبت هو الصواب فلا مناسبة لذكر الآيات هنا .

(٢) فى النسخ : « الآيات » .

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١، وقرأ بها يعقوب ، وهو من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٠.

(٤) فى م : « مجتمعة » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٢٧٩.

اللهِ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة : ٣٦، يوسف : ٤٠، الروم : ٣٠] . وبقولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الكُوفيين : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ بكسرِ القافِ ، وفتحِ الياءِ وتخفيفِها ، وقالوا : القيِّمُ والقِيَمُ بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان معناهما : الدينُ المستقيمُ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ ، غيرَ أن فتحَ القافِ وتشديدَ الياءِ أعجبُ إلىَّ ؛ لأنه أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

ونَصِب قولُه : ﴿ دِينًا ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه : ﴿ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وذلك أن المعنى : هدانى ربى إلى دينٍ قويمٍ ، فاهتديتُ له دينًا قِيَمًا . فـ « الدينُ » منصوبٌ مِن المحذوفِ الذى هو « اهتديتُ » ، الذى ناب عنه قولُه : ﴿ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

وقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ : إنما نُصِب ذلك لأنه لما قال : ﴿ هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قد أخبَر أنه عَرَفَ شيئًا ، فقال : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . كأنه قال : عرَفتُ دينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيمَ .

وأما معنى « الحنيفِ » ، فقد بينتُه فى مكانِه فى « سورةِ البقرةِ » بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم

---

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٧٨ .

(٢) تقدم فى ٢/٥٩١ وما بعدها .

الأوثانَ والأصنامَ الذين يَسْألونك أن تَتَّبِعَ أهواءَهم على الباطلِ ، مِن عبادةِ الآلهةِ
١١٢/٨ والأوثانِ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ ./ يقولُ : وذَبْحى . ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ . يقولُ :
وحياتى . ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ . يقولُ : ووَفاتى ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك
كلَّه له خالصًا دونَ ما أشركتم به أيُّها المشركون مِن الأوثانِ ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ فى
شيءٍ مِن ذلك مِن خلقِه ، ولا لشيءٍ منهم فيه نصيبٌ ؛ لأنه لا يَنْبَغِى أن يكونَ ذلك
إلا له خالصًا ، ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ . يقولُ : وبذلك أَمَرنى ربى ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأنا أولُ مَن أَقَرَّ وأَذْعَن وخَضَعَ مِن هذه الأمةِ لربِّه بأن ذلك
كذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : النُّسُكُ فى هذا الموضعِ الذبحُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : النُّسُكُ الذبائحُ فى الحجِّ والعُمْرةِ .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى (٢) فى الحجِّ والعمرةِ (١)(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى فى الحجِّ والعمرةِ .

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى ص : « ذبحى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٤/٥ (٨١٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ - وليس بابنِ أبي خالدٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبْحي(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبيحتي(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، (٤)عن سعيدِ(٤) بنِ جبيرٍ - قال ابنُ مهديٍّ : لا أدرى مَن إسماعيلُ هذا - : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : صلاتي وذبيحتي(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : وذبيحتي .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبْحي(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذبيحتي(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٧ من طريق الثوري ، عن السدي ، عن سعيد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٦ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١، ت٢، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٢ عن معمر به . وفيه : وذبيحتي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٤ عقب الأثر (٨١٨١) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : [١/٨١٦ظ] ﴿ صَلَاتِى وَنُسُكِى ﴾ . قال : الصلاةُ : الصلاةُ ، والنُّسُكُ : الذبحُ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . فإن محمدَ بنَ عبدِ الأعلى **حدَّثنا** ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : أوّلُ المسلمين مِن هذه الأمةِ⁽¹⁾ .

١١٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ ، الداعِيك إلى عبادةِ الأصنامِ ، واتباعِ خطواتِ الشيطانِ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ﴾ ؟ يقولُ : أسِوَى اللَّهِ أطلُبُ سيِّدًا يَسُودُنى ؟ ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ ﴾ . يقولُ : وهو سيدُ كلِّ شىءٍ دونَه ومُدَبِّرُه ومُصْلِحُه . ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ ﴾ . يقولُ : ولا تَجْتَرِحُ نفسٌ إثمًا إلا عليها . أى : لا يُؤْخَذُ بما أَتَت مِن معصيةِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، ورَكِبَت مِن الخطيئةِ - سِواها ، بل كلُّ ذى إثمٍ فهو المُعاقَبُ بإثمِه ، والمأخوذُ بذنبِه . ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ . يقولُ : ولا تأثَمُ نفسٌ آثمةٌ بإثمِ نفسٍ أُخرى غيرِها ، ولكنها تأثَمُ بإثمِها ، وعليه تُعاقَبُ ، دونَ إثمِ أُخرى غيرِها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَقُولَ هذا القولَ لهم ، يقولُ : قلْ لهم : إنا لسنا مأْخوذِين بآثامِكم ⁽²⁾ولا مُعاقَبين بإجرامِكم⁽²⁾ ، وعليكم عقوبةُ إجرامِكم ، ولنا جزاءُ أعمالِنا . وهذا كما أَمَره اللَّهُ جلّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٤)- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٣ إلى ابن المنذر

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولَ لهم : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

وذلك كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان فى ذلك الزمانِ لا مخرجَ للعلماءِ العابدين إلا إحدى (١)خَلَّتين ، إحداهما(١) أفضلُ مِن صاحبتِها ؛ إما أمرٌ ودعاءٌ إلى الحقِّ ، أو الاعتزالُ ؛ فلا تُشاركُ أهلَ الباطلِ فى عملِهم ، وتؤدِّى الفرائضَ فيما بينَك وبينَ ربِّك ، وتحبُّ للَّهِ ، وتُبغِضُ للَّهِ ، ولا تشاركُ أحدًا فى إثمٍ . قال : وقد أُنزِل فى ذلك آيةٌ محكمةٌ : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . وفى ذلك قال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البينة : ٤] .

يقالُ مِن الوِزْرِ : وَزَرَ يَوْزَرُ ، (٢)ووزَر يَزِرُ(٢) ، ووُزِرَ يُوزَرُ فهو مَوْزُورٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ : كلُّ عاملٍ مِنَّا ومنكم فله ثوابُ عملِه ، وعليه وزرُه ، فاعمَلوا ما أنتم عامِلوه ، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ مَّرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إليه مصيرُكم ومُنقلَبُكم ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ مِن الأديانِ والمللِ ، إذ كان بعضُكم يَدينُ باليهوديةِ ، وبعضٌ بالنصرانيةِ ، وبعضٌ بالمجوسيةِ ، وبعضٌ بعبادةِ الأصنامِ وادِّعاءِ الشركاءِ مع اللَّهِ والأندادِ ، ثم يُجازِى جميعَكم بما كان يَعْمَلُ فى الدنيا مِن خيرٍ أو

(١ - ١) فى ت ٢ : « حالين أحدهما » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « ووزير » ، وفى م : « فهو وزير » . والمثبت هو الصواب الموافق لمعاجم اللغة . ينظر اللسان (و ز ر)

شرٌّ ، فتَعْلَموا حينَئذٍ مَن المحسنُ منا والمسيءُ .

١١٤/٨ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه : واللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خلائفَ الأرضِ بأنْ أهلَك مَن كان قبلَكم مِن القرونِ والأممِ الخاليةِ ، واستَخلفكم ، فجعَلكم خلائفَ منهم فى الأرضِ ، تَخْلُفونهم فيها ، وتَعْمُرونها بعدَهم .

والخلائفُ جمعُ خليفةٍ ، كما الوصائفُ جمعُ وصيفةٍ ، وهى مِن قولِ القائلِ : خَلَفَ فلانٌ فلانًا فى دارِه ، يَخْلُفُه خلافةً ، فهو خليفةٌ فيها . كما قال الشَّمَّاخُ(١) :

تُصِيبُهُمُ وتُخْطِئُنى المَنايا ... وأَخْلُفُ فى رُبُوعٍ عن رُبُوعِ

وذلك كما **حدَّثنى** (٢) محمدُ بنُ (٢) الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أمَّا ﴿ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأهلَكَ القرونَ واستَخْلَفَنا فيها بعدَهم(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : وخالَف بينَ أحوالِكم ، فجعَل بعضَكم فوقَ بعضٍ ، بأن رفَع هذا على هذا ، بما بَسَط لهذا مِن الرزقِ ، ففَضَّله بما أعطاه مِن المالِ والغِنى ، على هذا الفقيرِ فيما خَوَّله مِن أسبابِ الدنيا ، وهذا على هذا بما أعطاه مِن الأيْدِ والقوةِ ، على هذا الضعيفِ الواهنِ القُوَى ، فخالَفَ بينَهم ، بأن رَفَع مِن درجةِ هذا على درجةِ هذا ، وخَفَضَ مِن درجةِ هذا عن

---

(١) ديوانه ص ٢٢٤.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

درجةِ هذا .

وذلك كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : فى الرزقِ (١) .

وأما قولُه : ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : ليَخْتَبِرَكم فيما خوَّلكم مِن فضلِه ، ومنَحكم مِن رزقِه ، فيَعْلَمَ المطيعَ له منكم فيما أمرَه به ونَهاه عنه ، والعاصىَ ، ومَن المُؤدِّى مما آتاه الحقَّ الذى أمَره بأدائِه منه ، والمُفرِّطُ فى أدائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ لسريعُ العقابِ لمَن أسْخَطَه بارتكابِه معاصيَه ، وخلافِه أمْرَه فيما أمَره به ونهاه ، ولمَن ابتُلِى منه فيما منَحه مِن فضلِه وطَوْلِه ، تَوَلِّيًا وإدبارًا عنه ، مع إنعامِه عليه ، وتَمْكينِه إياه فى الأرضِ ، كما فعَل بالقرونِ السالفةِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وإنه لساترٌ ذنوبَ مَن ابتُلِى منه إقبالًا إليه بالطاعةِ عندَ ابتلائِه إياه بنعمتِه (٢) ، واختبارِه إياه بأمرِه ونَهْيِه ، فمُغَطٍّ عليه فيها ، وتاركٌ فضيحتَه بها فى موقفِ الحسابِ . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بتركِه عقوبتَه على سالفِ ذنوبِه التى سَلَفَت بينَه وبينَه إذ تابَ وأنابَ إليه قبلَ لقائِه ومصيرِه إليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٦/٥ (٨١٩١) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « نعمة » .

١١٥/٨ /بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تفسيرُ السورةِ التى يُذكرُ فيها الأعرافُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿ الٓمٓصٓ ①﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : أنا اللَّهُ أفصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلّامٍ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ(١) .

وقال آخرون : هو هجاءُ حروفِ اسمِ اللَّهِ تعالى الذى هو المُصَوِّرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : هى هجاءُ المُصوِّرِ(٢) .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ أقسَم ربُّنا به .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٧ (٨٢٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : هى حروفُ هجاءٍ مقطعةٌ .

وقال آخرون : هى مِن حسابِ الجُمَّلِ .

/ **وقال آخرون** : هى حروفٌ تحْوى معانىَ كثيرةً ، دلَّ اللَّهُ بها خلقَه على مرادِه مِن كلِّ ذلك . ١١٦/٨

وقال آخرون : هى حروفُ اسمِ اللَّهِ الأعظمِ .

وقد ذكَرْنا كلَّ ذلك بالروايةِ فيه ، وتعلَّلَ(٣) كلُّ فريقٍ قال فيه قولًا ، وما الصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ، بشواهدِه وأدلتِه فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) فى م : « تعليل » .

فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه⁽²⁾ : هذا القرآنُ يا محمدُ ، كتابٌ أنزَله اللَّهُ إليك .

ورفْعُ « الكتابِ » بتأويلِ : هذا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَضِقْ صدرُك يا محمدُ مِن الإنذارِ به مَن أرسلتُك لإنذارِه به ، وإبلاغِه⁽³⁾ مَن أمرتُك بإبلاغِه إياه ، ولا تَشكَّكْ⁽⁴⁾ فى أنه مِن عندى ، واصبِرْ للمُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، واتباعِ طاعتِه فيما كَلَّفَك وحَمَّلك مِن عبءِ أثقالِ النبوةِ ، كما صَبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ ، فإن اللَّهَ معك .

و « الحَرَجُ » هو الضيقُ فى كلامِ العربِ ، وقد بَيَّنا معنى ذلك بشواهدِه وأدلتِه فى قولِه : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . بما أغنَى عن إعادتِه⁽⁵⁾ .

وقال أهلُ التأويلِ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ . قال : لا تكنْ فى شكٍّ منه⁽⁶⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ . قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ص : « يقول يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ف : « يقول كتاب أنزلناه إليك » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س، ف : « إعلامه » .

(٤) فى م : « تشك » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٤٤/٩ وما بعدها .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى المصنف .

شَكٌّ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . (٢) قال : لا يكنْ فى صدرِك (٢) شكٌّ منه (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : أمَّا الحرَجُ ، فشَكٌّ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنىُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : شَكٌّ مِن القرآنِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الذى ذكرتُه مِن التأويلِ عن أهلِ التأويلِ ، هو معنى ما قُلنا فى الحرَجِ ؛ لأن الشكَّ فيه لا يكونُ إلا مِن ضيقِ الصدرِ به ، وقلةِ الاتساعِ لتَوْجيهِه وِجْهتَه التى هى وِجْهتُه الصحيحةُ . وإنما اخترنا العبارةَ عنه بمعنى الضِّيقِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ عليه مِن معناه فى كلامِ العربِ ، كما قد بيَّناه قبلُ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ . ١١٧/٨

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٨/٥ (٨٢٠٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٨/٥ عقب الأثر (٨٢٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : هذا كتابٌ أنزلْناه إليك يا محمدُ لتنذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ، وذِكْرَى للمؤمنين . وهو⁽١⁾ مِن المُؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ومعناه : كتابٌ أُنزِل إليك لتُنْذرَ به وذِكرَى للمؤمنين ، فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه .

وإذا كان ذلك معناه ، كان موضعُ قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ نصبًا ، بمعنى : أنزَلنا إليك هذا الكتابَ لتُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين . ولو قيل : معنى ذلك : هذا كتابٌ أُنزِل إليك فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه أن تُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين - كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى هذا الوجهِ ، كان فى قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . مِن الإعرابِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، النصبُ بالردِّ على موضعِ ﴿ لِتُـنذِرَ بِهِۦ ﴾ . **والآخرُ** ، الرفعُ عطفًا على « الكتابِ » ، كأنه قيل : المص ، كتابٌ أُنزِل إليك وذِكْرى للمؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك [٨١٧/١ظ] الذين يعبُدون الأوثانَ والأصنامَ : اتَّبِعوا أيُّها الناسُ ما جاءكم مِن عندِ ربِّكم بالبيناتِ والهُدى ،واعمَلوا بما أمَرَكم به ربُّكم ، ولا تَتَّبِعُوا شيئًا من دونِه . يعنى : شيئًا غيرَ ما أَنزَل إليكم ربُّكم . يقولُ : لا تَتَّبِعوا أمرَ أوليائِكم الذين يأمُرُونكم بالشركِ باللهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فإنهم يُضِلُّونكم ولا يَهْدونكم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قلتَ : معنى الكلامِ : قل : اتَّبِعوا . وليس فى الكلامِ موجودًا ذكرُ القولِ ؟

قيل : إنه وإن لم يكنْ مذكورًا صريحًا ، فإن فى الكلامِ دلالةً عليه ، وذلك

---

(١) فى ف : « هذا » .

قولُه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . ففى قولِه : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . الأمرُ بالإنذارِ ، وفى الأمرِ بالإنذارِ الأمرُ بالقولِ ؛ لأن الإنذارَ قولٌ ، فكأن معنى الكلامِ : أنذرِ القومَ وقلْ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل[1] إليكم مِن ربِّكم .

ولو قيل : معناه : لتنذِرَ به وتُذكِّرَ به المؤمنين ، فتقولَ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل إليكم . كان غيرَ مدفوعٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يقولُ : قولُه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ ﴾ . خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، ومعناه : كتابٌ[3] أُنزِل إليك فلا يكُنْ فى صدرِك حرجٌ منه ، اتبعْ ما أُنزِل إليك مِن ربِّك . ويَرى أن ذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . إذ ابتدأ خطابَ النبىِّ ﷺ ، ثم جعَل الفعلَ للجميعِ ، إذ كان أمرُ اللَّهِ نبيَّه بأمرٍ ، أمرًا منه لجميعِ أمتِه ، كما يقالُ للرجلِ يُفْرَدُ بالخطابِ ، والمرادُ به هو وجماعةُ أتباعِه أو عشيرتِه وقبيلتِه : أمَا تتقون اللَّهَ ، أما تَسْتَحْيون مِن اللَّهِ . ونحوُ ذلك مِن الكلامِ .

وذلك وإن كان وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فالقولُ الذى اخْترناه أَولى بمعنى الكلامِ ؛ لدلالةِ الظاهرِ الذى وصفْنا عليه .

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تتَّعِظون وتَعْتَبِرون ، فتُراجِعون الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

---

[1] بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « الله » .

[2] هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

[3] فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « اتبع ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : حَذِّرْ هؤلاء العابدين غيرى ، والعادِلِين بى الآلهةَ / والأوثانَ سَخَطِى ، (١لا أحلَّ١) بهم عقوبتى فأُهلِكَهم كما أهلكْتُ مَن ١١٨/٨ سَلَكَ سبيلَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فكثيرًا ما أهلكتُ قبلَهم مِن أهلِ قُرًى عَصَونى ، وكذَّبوا رسولى ، وعبدوا غيرى ، ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ . يقولُ : فجاءتهم عقوبتُنا ونِقْمَتُنا ليلًا قبلَ أن يُصبِحوا ، أو جاءتهم قائلين ، يعنى : نهارًا فى وقتِ القائلةِ .

وقيل : ﴿ وَكَم ﴾ . لأن المرادَ بالكلامِ ما وصفْتُ مِن الخبرِ عن كثرةِ ما قد أصابَ الأممَ السالفةَ مِن المثلاتِ بتكْذيبِهم رسلَه ، وخلافِهم عليه . وكذلك تفعَلُ العربُ إذا أرادوا الخبرَ عن كثرةِ العددِ ، كما قال الفَرَزْدَقُ(٢) :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا جريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ(٣) قد حَلَبَتْ علىّ عِشَارِى

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أخبرَ أنه أهلَك قُرًى ، فما فى خبرِه عن إهلاكِه القُرى مِن الدليلِ على إهلاكِه أهلَها ؟

قيل : إن القُرى لا تُسمَّى قُرًى ، ولا القريةَ قريةً ، إلا وفيها مساكنُ لأهلِها وسكانٌ منهم ، ففى إهلاكِها إهلاكُ مَن فيها مِن أهلِها .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يرى أن الكلامَ خَرَجَ مخرجَ الخبرِ عن القريةِ ، والمرادُ به أهلُها .

والذى قلنا فى ذلك أَولى بالحقِّ ، لموافقتِه ظاهرَ التنزيلِ المتْلُوِّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ

(١ - ١) فى النسخ : « لأحل » . والمثبت هوالصواب .

(٢) ديوانه ص ٤٥١، وفيه : كم خالة لك يا جرير وعمة .

(٣) الفدع : عوج وميل فى المفاصل كلها ، خلقة أو داء . اللسان (ف د ع) .

قَآئِلُونَ ﴾ ؟ وهل هَلَكت قريةٌ إلا بمجىءِ بأسِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه وسَخَطِه بها(١) ؟ فكيف قيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا ﴾ ؟ وإن كان مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياها بعدَ هلاكِها ، فما وجهُ مجىءِ ذلك قومًا قد هَلَكوا وبادُوا ، ولا يشعُرون بما ينزِلُ بهم ولا بمساكنِهم ؟

قيل : إن لذلك مِن التأويلِ وجهين ، كلاهما صحيحٌ واضحٌ منهجُه ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : وكم من قريةٍ أهلكْناها بخِذْلانِنا إياها عن اتباعِ ما أنزلنا إليها مِن البيناتِ والهُدى ، واختيارِها اتباعَ أمرِ أوليائِها المُغْوِيَتِها(٢) عن طاعةِ ربِّها ، فجاءَها بأْسُنا إذ فَعَلَت ذلك بياتًا أو هم قائِلُون . فيكونُ إهلاكُ اللَّهِ إياها خذلانَه لها عن طاعتِه ، ويكونُ مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياهم جزاءً لمعصيتِهم ربَّهم بخِذْلانِه إياهم .

والآخرُ منهما ، أن يكونَ الإهلاكُ هو البأسَ بعينِه ، فيكونُ فى ذكرِ الإهلاكِ الدلالةُ على ذكرِ مجىءِ البأسِ ، وفى ذكرِ مجىءِ البأسِ الدلالةُ على ذكرِ الإهلاكِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواءً عندَ العربِ بُدِئَ بالإهلاكِ ثم عُطِفَ عليه بالبأسِ ، أو بُدِئَ بالبأسِ ثم عُطِفَ عليه بالإهلاكِ ، وذلك كقولِهم : زُرْتَنى فأكرمتَنى . إذا كانت الزيارةُ هى الكرامةَ ، فسواءٌ عندَهم قَدَّمَ الزيارةَ وأخَّرَ الكرامةَ ، أو قَدَّمَ الكرامةَ وأخَّرَ الزيارةَ ، فقال : أكرمتَنى فزُرْتَنى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٣) يزعُمُ أن فى الكلامِ محذوفًا ، لولا ذلك لم يكنِ الكلامُ صحيحًا ، وأن معنى ذلك : وكم مِن قريةٍ أهْلكناها ، فكان مجىءُ بأسِنا إياها قبلَ إهلاكِناها(٤) .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال كذلك » .

(٢) فى م : « المغويها » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

(٤) فى م : « إهلاكنا » .

وهذا قولٌ لا دلالةَ على صحتِه مِن ظاهرِ التنزيلِ ،ولا مِن خبرٍ يجبُ التسليمُ له ،وإذا خلا القولُ مِن دلالةٍ على صحتِه مِن بعضِ الوجوهِ التى يجبُ التسليمُ لها كان بيِّنًا فسادُه .

١١٩/٨ / وقال آخرُ منهم أيضًا : معنى الفاءِ فى هذا الموضعِ معنى الواوِ ، وقال : تأويلُ الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهلكْناها وجاءها بأسُنا بياتًا .

وهذا قولٌ لا معنى له ، إذ كان للفاءِ عندَ العربِ (١مِن الحُكْمِ١) ما ليس للواوِ فى الكلامِ ، فصَرْفُها إلى الأغلبِ مِن معناها عندَهم ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ، أَوْلى مِن صرفِها إلى غيرِه .

فإن قال : وكيف قيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ . وقد علِمتَ أن الأغلبَ مِن شأنِ « أو » فى الكلامِ اجْتلابُ الشكِّ ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ فى خبرِ اللَّهِ شكٌّ ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك خلافُ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهْلكْناها فجاء بعضَها بأسُنا بياتًا ، وبعضَها وهم قائِلون . ولو جَعَل مكانَ « أو » فى هذا الموضعِ الواوَ ، لكان الكلامُ [١/٨١٨و] كالمُحالِ ، ولصار الأغلبُ مِن معنى الكلامِ أن القريةَ التى أهْلكها اللَّهُ جاءها بأسُه بياتًا وفى وقتِ القائلةِ . وذلك خبرٌ عن البأسِ أنه أهْلَكَ مَن قد هَلَكَ ، وأفنَى مَن قد فَنِىَ ، وذلك مِن الكلامِ خَلْفٌ(٢) . ولكنَّ الصحيحَ مِن الكلامِ هو ما جاء به التنزيلُ ،إذ لم يَفْصِلِ القرى التى جاءها البأسُ بياتًا ، مِن القرى التى جاءها ذلك قائلةً . ولو فُصِلت لم يُخبَرْ عنها إلا بالواوِ .

وقيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ . خبرًا عن القريةِ أن البأسَ أتاها ، وأجرى الكلامَ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « للحكم » .

(٢) الخَلْف : الردىء من القول . اللسان (خ ل ف) .

على ما ابتُدِئَ به فى أوّلِ الآيةِ . ولو قيل : فجاءهم بأسُنا بياتًا . لكان صحيحًا فصيحًا ، ردًّا للكلامِ إلى معناه ، إذ كان البأسُ إنما قُصِد به سكانُ القريةِ دونَ بُنيانِها ، وإن كان قد نالَ بُنْيانَها ومساكنَها مِن البأسِ بالخرابِ نحوٌ مِن الذى نالَ سكانَها ، وقد رُجِع فى قولِه : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . إلى خصوصِ الخبرِ عن سكانِها دونَ مساكنِها ؛ لما وصفنا مِن أن المقصودَ بالبأسِ كان السكانُ ، وإن كان فى هلاكِهم هلاكُ مساكنِهم وخرابُها . ولو قيل : أو هى قائلةٌ . كان صحيحًا ، إذ كان السامعون قد فهِموا المرادَ مِن الكلامِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . خبرًا عن الوقتِ الذى أتاهم فيه بأسُ اللَّهِ مِن النهارِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : أوَ ليس المواقيتُ فى مثلِ هذا تكونُ فى كلامِ العربِ بالواوِ⁽¹⁾ الدالِّ على الوقتِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإنهم قد يَحْذِفون مِن مثلِ هذا الموضعِ ، اسْتِثْقالًا للجمعِ بينَ حَرْفى عطفٍ ، إذ كان « أو » عندَهم مِن حروفِ العطفِ ، وكذلك « الواوُ » ، فيقولون : لقيتَنى مُمْلِقًا أو أنا مسافرٌ . بمعنى : أو وأنا مسافرٌ . فيَحْذِفون الواوَ وهم مُريدوها فى الكلامِ ؛ لما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكنْ دَعْوى أهلِ القريةِ التى أهْلكناها ، إذ جاءهم بأسُنا

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « و » .

وسطوتُنا بياتًا أو هم[١] قائلون - إلا اعترافَهم على أنفسِهم بأنهم كانوا إلى أنفسِهم مُسيئِين ، وبربِّهم آثمِين ، ولأمرِه ونَهْيِه مخالِفين .

وعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . فى هذا الموضعِ دعاءَهم .

وللدعوَى فى كلامِ العربِ وجهان ؛ **أحدُهما** الدعاءُ ، **والآخرُ** الادِّعاءُ للحقِّ . ومِن الدَّعْوى التى معناها الدعاءُ ، قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٥] . ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

١٢٠/٨ / وإنْ مَذِلَتْ[٣] رِجْلى دَعَوْتُكِ أشْتَفِى بدَعْواكِ مِن مَذْلٍ بها فَيَهُونُ

وقد بيَّنا فيما مَضَى قبلُ أن البأسَ والبأساءَ ، الشدةُ ، بشواهدِ ذلك الدالةِ على صحتِه ، بما أغنَى عن إعادته فى هذا الموضعِ[٤] .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « ما هَلَكَ قومٌ حتى يُعْذِروا[٥] مِن أنفسِهم » .

وقد تأوَّل ذلك كذلك بعضُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ الزرَّادِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هَلَكَ قومٌ حتى

---

(١) فى ص : « وهم » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص١٧٦ من الزيادات على القصيدة .

وروايته :

إذا خدرت رجلى ذكرتك أشتفي بذكرك من مذل بها فيهون

(٣) مذلت : خَدِرت . اللسان (م ذ ل) .

(٤) تقدم فى ٣/٨٥ وما بعدها .

(٥) يقال : أعذر فلان من نفسه . إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره فى ذلك . النهاية ٣/١٩٧ .

يُعْذِروا مِن أنفسِهم » . قال : قلتُ لعبدِ الملكِ : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ الآية(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ؟ وكيف أمكَنتْهم الدَّعْوى بذلك وقد جاءهم بأسُ اللَّهِ بالهلاكِ ؟ أقالوا ذلك قبلَ الهلاكِ ؟ فإن كانوا قالوه قبلَ الهلاكِ ، فإنهم قالوا قبلَ مجيءِ البأسِ ، واللَّهُ يخبِرُ عنهم أنهم قالوه حينَ جاءهم لا قبلَ ذلك ؟ أو قالوه بعدَ ما جاءهم ، فتلك حالةٌ قد هَلَكوا فيها ، فكيف يجوزُ وصفُهم بقيلِ ذلك إذا عايَنوا بأسَ اللَّهِ وحقيقةَ ما كانت الرسلُ تَعِدُهم مِن سطوةِ اللَّهِ ؟

قيل(٢) : ليس كلُّ الأممِ كان هلاكُها في لحظةٍ ليس بينَ أوّلِه وآخرِه مَهَلٌ ، بل كان منهم مَن غَرِقَ بالطوفانِ ، فكان بينَ أوّلِ ظهورِ السببِ الذي عَلِموا أنهم به هالِكون ، وبينَ آخرِه الذي عَمَّ جميعَهم هلاكُه ، المدةُ التي لاخفاءَ بها على ذي عقلٍ ، ومنهم مَن مُتِّعَ بالحياةِ بعدَ ظهورِ علامةِ الهلاكِ لأعينِهم أيامًا ثلاثةً ، كقومِ صالحٍ وأشْباهِهم . فحينَئذٍ لمَّا عايَنوا أوائلَ بأسِ اللَّهِ الذي كانت رسلُ اللَّهِ تتوعَّدُهم به ، وأيْقَنوا حقيقةَ نزولِ سطوةِ اللَّهِ بهم ، دَعَوا : يا وَيْلَنا إنَّا كُنَّا ظالِمينَ . فلم يَكُ يَنْفَعُهم إيمانُهم مع مجيءِ وعيدِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه بساحتِهم(٣) ، فحَذَّر ربُّنا جلّ ثناؤه الذين أرسَل إليهم نبيَّه محمدًا ﷺ مِن سطوتِه وعقابِه على كفرِهم به ، وتَكْذيبِهم رسولَه ، ما حلَّ بمَن كان قبلَهم مِن الأممِ ، إذ عَصَوا رسلَه ، واتَّبَعوا أمرَ كلِّ جبارٍ عنيدٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٣٨، ١٤٣٩ (٨٢١٢) من طريق جرير به موقوفًا .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت ٣، س، ف : « و » .

(٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إيمانهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لنسألنَّ الأمَمَ الذين أرسلتُ إليهم رُسلى ، ماذا عَمِلت فيما جاءتْهم به الرسلُ مِن عندى ، مِن أمرى ونَهْيى ؟ هل عمِلوا بما أمرتُهم به ، وانتهَوا عما نهيتُهم عنه(١) ، وأطاعوا أمرى ، أم عَصَونى فخالَفوا ذلك ؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : ولنسألنَّ الرسلَ الذين أرسلتُهم إلى الأممِ ، هل بَلَّغتهم رسالاتى(٢) ، وأدَّت إليهم ما أمرتُهم بأدائِه إليهم ، أم قَصَّروا فى ذلك ففرَّطوا ولم يُبلِّغوهم ؟

١٢١/٨ / وكذلك كان أهلُ التأويلِ يتأوَّلونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : يسألُ اللَّهُ الناسَ عما أجابوا المرسلين(٣) ، ويسألُ المرسلين عما بَلَّغوا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . إلى قولِه :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رسالاته » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٩/٥، ١٤٤٠ (٨٢١٣، ٨٢١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

﴿ غَآئِبِينَ﴾ . قال : يوضعُ الكتابُ يومَ القيامةِ فيتكلَّمُ بما كانوا يعمَلون(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : فلنسألنَّ الأممَ ما عمِلوا فيما جاءت به الرسلُ ، ولنسألنَّ الرسلَ هل بلَّغوا ما أُرسِلوا به ؟

حدَّثني الحارثُ ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ(٢) المدنيُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : الأممَ ، ولنسألنَّ الذين أرسلنا إليهم عما ائْتَمَناهم عليه ، هل بلَّغوا ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَلَنُخبرِ الرسلَ ومَن أرسلتُهم إليه بيقينِ علمٍ بما عمِلوا في الدنيا فيما كنتُ أمرْتُهم به ، وفيما(٣) كنتُ نهيتُهم عنه ، ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ عنهم وعن أفعالِهم التي كانوا يفعَلونها .

فإن قال قائلٌ : وكيف يسألُ الرسلَ والمرسلَ إليهم ، وهو يخبِرُ أنه يقصُّ عليهم بعلمٍ بأعمالِهم وأفعالِهم في ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكرُه ليس بمسألةِ استرشادٍ ، ولا مسألةِ تعرُّفٍ منهم ما هو به غيرُ عالمٍ ، وإنما هو مسألةُ توبيخٍ وتقريرٍ معناها الخبرُ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : ألم أُحسِنْ إليك فأسأتَ ؟ وألم أصِلْكَ فقطعْتَ ؟ فكذلك مسألةُ اللَّهِ المرسَلَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٥/٤ (٨٢٢١) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر السابق .

(٢) في ت ١ : « سعيد » .

(٣) في م : « ما » .

إليهم بأن يقولَ لهم : ألم يأتِكم رسلى بالبيناتِ ؟ ألم أبعثْ إليكم النُّذُرَ فتُنذِرَكم عذابى وعقابى فى هذا اليومِ مَن كَفَرَ بى وعَبَدَ غيرى ؟ كما أخبرَ جلّ ثناؤه أنه قائلٌ لهم يومَئذٍ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس : ٦٠، ٦١] . ونحوَ ذلك مِن القولِ الذى ظاهِرُه ظاهرُ مسألةٍ ، ومعناه الخبرُ والقصصُ ، وهو بعدُ توبيخٌ وتقريرٌ .

وأما مسألةُ الرسلِ الذى هو قَصَصٌ وخبرٌ ، فإن الأمَمَ المشركةَ لما سُئِلت فى
القيامةِ قيل لها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر : ٧١] .
أنكَر ذلك كثيرٌ منهم وقالوا : ما جاءنا مِن بشيرٍ ولا نذيرٍ . فقيل للرسلِ : هل بَلَّغتُم ما
أُرْسِلْتُم به ؟ أو قيل لهم : ألم تُبَلِّغوا إلى هؤلاء ما أُرسِلتم به ؟ كما جاء الخبرُ عن رسولِ
١٢٢/٨ اللهِ ﷺ ، وكما قال جلّ ثناؤه لأمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ :/ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة :
١٤٣] . فكلُّ ذلك مِن اللهِ مسألةٌ للرسلِ على وجهِ الاستشهادِ لهم على مَن أُرسلوا
إليه مِن الأممِ ، وللمُرسَلِ إليهم على وجهِ التقريرِ والتوبيخِ ، وكلُّ ذلك بمعنى القصصِ
والخبرِ . فأما الذى هو عن اللهِ منفىٌّ مِن مسألتِه خلقَه ، فالمسألةُ التى هى مسألةُ
استرشادٍ واستثباتٍ فيما لا يعلمُه السائلُ عنها ويعلَمُه المسئولُ ؛ ليعلمَ السائلُ علمَ
ذلك من قِبَلِه ، فذلك غيرُ جائزٍ أن يوصفَ اللهُ به ؛ لأنه العالمُ بالأشياءِ قبلَ كونِها
وفى حالِ كونِها وبعدَ كونِها ، وهى المسألةُ التى نَفاها جلّ ثناؤه عن نفسِه بقولِه :
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . وبقولِه : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ
عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . يعنى : لا يسألُ عن ذلك أحدًا منهم علمَ
مُسْتَثْبِتٍ ، ليعلمَ علمَ ذلك من قِبَلِ مَن سأل منه(١) ؛ لأنه العالِمُ بذلك كلِّه وبكلِّ شىءٍ
غيرِه .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنه » .

وقد ذكَرْنا ما رُوِىَ فى معنى ذلك مِن الخبرِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكَرِهْنا إعادتَه(١) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾ . أنه يُنْطَقُ لهم كتابُ عملِهم ، (٢)فيقصُّ بذلك(٢) عليهم أعمالَهم(٣) .

وهذا قولٌ غيرُ بعيدٍ مِن الحقِّ ، غيرَ أن الصحيحَ مِن الخبرِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا سيُكلِّمُه ربُّه يومَ القيامةِ ليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ، فيقولُ له : أتذكُرُ يومَ فعلتَ كذا وفعلتَ كذا ؟ حتى يُذَكِّرَه ما فَعَل فى الدنيا »(٤) . والتسليمُ لخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَولى مِن التسليمِ لغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ ﴾ .

الوزنُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وَزَنتُ كذا وكذا ، أَزِنُه وَزْنًا وزِنةً . مثلَ : وَعَدتُه أَعِدُه وعدًا وعِدَةً .

وهو مرفوعٌ بـ﴿ الْحَقُّ ﴾ ، و﴿ الْحَقُّ ﴾ به .

ومعنى الكلامِ : والوزنُ يومَ نسألُ الذين أُرسل إليهم والمرسلين الحقُّ .

ويعنى بـ﴿ الْحَقُّ ﴾ العدلَ . وكان مجاهدٌ يقولُ : الوزنُ فى هذا الموضعِ القضاءُ .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٣٠ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بأعمالهم » . وينظر ماتقدم تخريجه فى ص ٦٥ .

(٤) صدر هذا الحديث أخرجه البخارى (٧٤٤٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : القضاءُ(١) .

وكان يقولُ أيضًا : معنى ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ هاهنا : العدلُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : العدلُ(٢) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : وزنُ الأعمالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : تُوزَنُ الأعمالُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عميرٍ : يُؤتى بالرجلِ العظيمِ الطويلِ الأكولِ الشَّروبِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ(٤) . ١٢٣/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٥) من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٣) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وسيأتي من طريق آخر في تفسير الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٢)، وليس في التفسير : عن مجاهد ، وأصل الحديث عند البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٧٨٥) من حديث أبي هريرة مرفوعا بنحوه .

مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عميرٍ : يُؤْتَى بالرجلِ الطويلِ العظيمِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ صهيبٍ ، عن موسى ، عن بلالِ بنِ يحيى ، عن حذيفةَ ، قال : صاحبُ الموازينِ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، قال : يا جبريلُ ، زِنْ بينَهم ، (١ فردَّ مِن بعضٍ على بعضٍ . قال : وليس ثَمَّ ذهَبٌ ولا فضةٌ . قال : فإن كان للظالمِ حسناتٌ أُخِذَ مِن حسناتِه ١) فَرُدَّ على المظلومِ ، وإن لم يكنْ له حسناتٌ حُمِلَ عليه مِن سيئاتِ صاحبِه ، فيرجِعُ الرجلُ وعليه مثلُ الجبالِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ (٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فمَن كَثُرت حسناتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثَقُلَتْ موازِينُه التى تُوزَنُ بها حسناتُه وسيئاتُه . قالوا : وذلك هو الميزانُ الذى يعرِفُه الناسُ ، له لسانٌ وكِفَّتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٩ للمصنف وابن أبى الدنيا واللالكائى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤١ (٨٢٢٦) من طريق جرير به ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

قال [٨١٩/١و] لى عمرُو بنُ دينارٍ قولَه : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : إنا نرى ميزانًا وكِفَّتين ، سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : يُجْعَلُ الرجلُ العظيمُ الطويلُ فى الميزانِ ، ثم لا يقومُ بجناحِ ذبابٍ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكَرْناه عن عمرِو بنِ دينارٍ ، مِن أن ذلك هو الميزانُ المعروفُ الذى يُوزَنُ به ، وأن اللَّهَ جلّ ثناؤه يزِنُ أعمالَ خلقِه الحسناتِ منها والسيئاتِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ : موازينُ عملِه الصالحِ ، ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين ظَفِروا بالنجاحِ ، وأدْرَكوا الفوزَ بالطَّلِباتِ ، والخلودَ والبقاءَ فى الجناتِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه : « ما وُضِعَ فى الميزانِ شىءٌ أثقلُ مِن حسنِ الخلقِ »⁽¹⁾ . ونحوِ ذلك مِن الأخبارِ التى تُحَقِّقُ أن ذلك ميزانٌ توزنُ به الأعمالُ على ما وصفْتُ .

فإن أنكر ذلك جاهلٌ بتَوْجيهِ معنى خبرِ اللَّهِ عن الميزانِ وخبرِ رسولِه ﷺ عنه ، وجْهَتَه ، وقال : أوَ باللَّهِ حاجةٌ إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالمُ بمقدارِ كلِّ شىءٍ قبلَ خلقِه إياه وبعدَه وفى كلِّ حالٍ ؟ أو قال : وكيف توزنُ الأعمالُ ، والأعمالُ ليست بأجسامٍ توصفُ بالثِّقَلِ والخِفَّةِ ، وإنما توزنُ الأشياءُ ليُعْرَفَ ثِقَلُها مِن خِفَّتِها ، وكثرتُها مِن قلتِها ، وذلك لا يجوزُ إلا على الأشياءِ التى توصفُ بالثقلِ والخفةِ ، والكثرةِ والقلةِ ؟

قيل له فى قولِه : وما وجهُ وزنِ اللَّهِ الأعمالَ وهو العالمُ بمقاديرِها قبلَ كونِها ؟ قيل : ⁽²⁾وَزْنُه⁽²⁾ ذلك نظيرُ إثباتِه إياه / فى أمِّ الكتابِ واستنساخِه ذلك فى ١٢٤/٨

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/٦، ٤٤٨ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٨٩٩) ، والترمذى (٢٠٠٢) ، وابن حبان (٤٨١) من حديث أبى الدرداء .

(٢ - ٢) فى م : « وزن » .

الكتابِ ، مِن غيرِ حاجةٍ به إليه ، ومِن غيرِ خوفٍ مِن نسيانِه ، وهو العالمُ بكلِّ ذلك فى كلِّ حالٍ ووقتٍ ، قبلَ كونِه وبعدَ وجودِه ، بل ليكونَ ذلك حجةً على خلقِه ، كما قال جلّ ثناؤُه فى تنزيلِه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية [الجاثية : ٢٨، ٢٩] . فكذلك وزنُه تعالى أعمالَ خلقِه بالميزانِ ؛ حجةً عليهم ولهم ، إما بالتقصيرِ فى طاعتِه والتضييعِ ، وإما بالتكميلِ والتتميمِ .

وأمَّا وجهُ جوازِ ذلك ، فإنه كما **حدَّثنى** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ الإفريقىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(١) ، قال : يُؤتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ إلى الميزانِ ، فيُوضَعُ فى الكِفَّةِ ، فيُخرجُ له تسعةٌ وتسعون سِجلًّا فيها خطاياه وذنوبُه . قال : ثم يُخرجُ له كتابٌ مثلُ الأُنْمُلةِ ، فيها شهادةُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ . قال : فتُوضعُ فى الكِفَّةِ ، فترْجَحُ بخطاياه وذنوبِه(٢) .

فكذلك وزنُ اللَّهِ أعمالَ خلقِه ، بأن يُوضعَ العبدُ وكتبُ حسناتِه فى كِفةٍ مِن كِفتى الميزانِ ، وكتبُ سيئاتِه فى الكِفةِ الأخرى ، ويُحْدِثُ اللَّهُ تبارك وتعالى ثقلًا وخفةً فى الكِفةِ التى الموزونُ بها أَوْلى ؛ احتجاجًا مِن اللَّهِ بذلك على خلقِه ، كفعلِه بكثيرٍ منهم ، مِن اسْتنطاقِ أيدِيهم وأرجلِهم ، استشهادًا بذلك عليهم ، وما أشبهَ ذلك مِن حُجَجِه .

ويُسألُ مَن أنكر ذلك ، فيقالُ له : إن اللَّهَ أخبرَنا تعالى ذكرُه أنه يُثَقِّلُ موازينَ

---

(١) فى م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٣٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد به ، وأخرجه أحمد ١١/ ٥٧٠، ٥٧١ (٦٩٩٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والترمذى (٢٦٣٩) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم ١/ ٦، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣) ، والبغوى (٤٣٢١) من طريق عبد الله بن يزيد أبى عبد الرحمن الحبلى به .

قومٍ فى القيامةِ ، ويُخِفُّ⁽¹⁾ موازينَ آخرين ، وتظاهَرت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتحقيقِ ذلك ، فما الذى أوجبَ لك⁽²⁾ إنكارَ الميزانِ أن يكونَ هو الميزانَ الذى وصَفنا صفتَه ، الذى يتعارفُه الناسُ ؟ أحجةُ عقلٍ ؟ فقد⁽³⁾ يقالُ : وجهُ صحتِه مِن جهةِ العقلِ ، وليس فى وزنِ اللَّهِ جلّ ثناؤه خلقَه وكتبَ أعمالِهم ، لتعريفِهم أثقلَ القِسمين منها بالميزانِ ، خروجٌ مِن حكمةٍ ، ولا دخولٌ فى جورٍ فى قضيةٍ ، فما الذى أحالَ ذلك عندَك مِن حجةِ⁽⁴⁾ عقلٍ أو خبرٍ ؟ إذ كان لا سبيلَ إلى حقيقةِ القولِ بإفسادِ ما لا يدفَعُه العقلُ إلا مِن أحدِ الوجهَين اللذين ذكرتُ ، ولا سبيلَ إلى ذلك . وفى عدمِ البرهانِ على صحةِ دَعْواه من هذين الوجهين ، وضوحُ فسادِ قولِه ، وصحةِ ما قاله أهلُ الحقِّ فى ذلك .

وليس هذا الموضعُ مِن مواضعِ الإكثارِ فى هذا المعنى على مَن أنكَر الميزانَ الذى وصفْنا صفتَه ، إذ كان قصدُنا فى هذا الكتابِ البيانَ عن تأويلِ القرآنِ دونَ غيرِه . ولولا ذلك لقَرَنَّا إلى ما ذكرنا نظائرَه ، وفى الذى ذكَرْنا مِن ذلك كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه إن شاءَ اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن خَفَّتْ موازينُ أعمالِه الصالحةِ ، فلم تثقُلْ بإقرارِه بتوحيدِ اللَّهِ ، والإيمانِ به وبرسولِه ، واتباعِ أمرِه ونهيِه ، فأولئك الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها مِن جزيلِ ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه ، ﴿ بِمَا كَانُواْ / بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ١٢٥/٨

---

(١) فى م : « يخفف » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أن » .

(٤) بعده فى النسخ : « أو » . والصواب بحذفها كما أثبتناه .

بما كانوا بحججِ اللهِ وأدِلَّتِه يَجْحَدون ، فلا يُقرُّون بصحتِها(١) ، ولا يُوقنون بحقيقتِها .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه(٢) .

وقيل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿ مَنْ ﴾ فى لفظِ الواحدِ ؛ لأن معناه الجمعُ ، ولو جاء مُوحَّدًا ، كان صوابًا فصيحًا .

[١٩/١ظ]* **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل** : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد وطَّأْنا(٣) لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ ، وجعلْناها لكم قرارًا تستقِرُّون فيها ، ومِهادًا تَمْتَهِدونها ، وفراشًا تَفْترِشُونها ، وجعَلْنا فيها لكم معايشَ تعيشُون بها أيامَ حياتِكم ، مِن مطاعمَ ومشاربَ ، نعمةً منى عليكم ، وإحسانًا منى إليكم ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم قليلٌ شكرُكم على هذه النعمِ التى أنعَمتُها عليكم لعبادتِكم غيرى ، واتخاذِكم إلهًا سواى .

والمعايشُ جمعُ معيشةٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءتِها ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ . بغيرِ همزٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لصحتها » .

(٢) فى ص، ف : « سيئاته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٨) من طريق جرير به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٦٨ .

* من هنا يبدأ الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

(٣) فى م : « وطنا » .

وقرأه عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (معائِشَ) بالهمزِ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ بغيرِ همزٍ ؛ لأنها « مَفاعِلُ » ، مِن قولِ القائلِ : عشتَ ، تعيشُ . فالميمُ فيها زائدةٌ ، و الياءُ فى الحكمِ متحركةٌ ؛ لأن واحدَها « مَفْعَلَةٌ » ، مَعْيَشةٌ ، متحركةُ الياءِ ، نُقِلت حركةُ الياءِ منها إلى العينِ فى واحدِها ، فلما جُمعت رُدَّت حركتُها إليها ، لسكونِ ما قبلَها وتحركِها . وكذلك تفعلُ العربُ بالياءِ والواوِ إذا سَكَنَ ما قبلَهما وتحرَّكتا ، فى نظائرِ ما وصفنا مِن الجمعِ الذى يأتى على مثالِ « مَفاعِلَ » ، وذلك مخالفٌ لِما جاء مِن[٢/١٩و] الجمعِ على مثالِ « فعائلَ » ، التى تكونُ الياءُ فيها زائدةً ليست بأصلٍ ، فإن ما جاء مِن الجمعِ على هذا المثالِ ، فالعربُ تهمِزُه ، كقولِهم : هذه مدائنُ ، وصحائفُ ، وبصائرُ⁽²⁾ ؛ لأن مدائنَ جمعُ مدينةٍ ، والمدينةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِهم : مَدَنْتُ المدينةَ . وكذلك صحائفُ ، جمعُ صحيفةٍ ، والصحيفةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِك : صَحَفْتُ الصحيفةَ . فالياءُ فى واحدِها زائدةٌ ساكنةٌ ، فإذا جمَعْتَ هَمزتَ ، لخلافِها فى الجمعِ الياءَ التى كانت فى واحدِها ، وذلك أنها كانت فى واحدِها ساكنةً ، وهى فى الجمعِ متحركةٌ . ولو جَعَلْتَ مَدِينةً « مَفْعِلةً » مِن : دانَ يدينُ ، ⁽³⁾وجَمَعْتَ على⁽³⁾ « مفاعلَ » ، كان الفصيحُ تركَ الهمزِ⁽⁴⁾ وتحريكَ الياءِ . وربما هَمَزتِ العربُ جمعَ « مَفْعِلةٍ » فى ذواتِ

---

(١) وقرأ بها أيضا زيد بن على والأعمش ، وخارجةُ عن نافع ، وابنُ عامر فى رواية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، قال أبو حيان : وليس بالقياس ، لكنهم رووه وهم ثقات ، فوجب قبوله . وينظر بقية كلامه فى الاحتجاج لهذه القراءة والدفع عن الحكم عليها بالشذوذ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نظائر » .

(٣ - ٣) سقط من : س، وفى الأصل : « ثم جعلت » ، وفى ص : « مرححب » ، غير منقوطة ، وفى ف، ت١، ت٢، ت ٣: « فرجعت » .

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

الياءِ والواوِ ، وإن كان الفصيحُ مِن كلامِها تركَ الهمزِ فيها ، إذا جاءت على « مفاعلَ » ، تشبيهًا منهم لجَمْعِها بجمعِ « فَعِيلةٍ » ، كما تُشَبِّهُ « مَفْعَلًا » بـ « فَعِيلٍ » ، فتقولُ : مَسِيلُ الماءِ . مِن : سَالَ يسيلُ ، ثم تجمعُها جمعَ « فعيلٍ » ، فتقولُ : هى أمسِلةٌ . فى الجمعِ ، تشبيهًا منهم لها بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ » ، إذ تجمعُه « أبعرةً » ، وكذلك تجمعُ المَصِيرَ وهو « مَفْعِلٌ » ، « مُصْرانٌ » ، تشبيهًا له بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ » ، إذ تجمعُه « بُعْرانٌ » . وعلى هذا هَمَز الأعرجُ (معائشَ) . وليس ذلك بالفصيحِ فى كلامِها . وأولى ما قُرِئَ به كتابُ اللَّهِ مِن الألسنِ أفصحُها (١)وأعربُها(١) وأعرفُها ، دونَ أنْكَرِها وأَشَذِّها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل :** [٢/١٩ظ] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٢٦/٨

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فى ظهرِ آدمَ أيُّها الناسُ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فى أرحامِ النساءِ خلقًا مخلوقًا ، ومثالًا مُمَثَّلًا فى صورةِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : قولَه : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾(٢) آدمَ ، وأما ﴿ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فذرِّيتُه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) بعده فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) من طريق عبد الله به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ الآية . قال : أما ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ فآدمَ ، وأما ﴿ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فذرِّيةَ آدمَ مِن بعدِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : يعنى فى الأرحامِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقولُ : خلَقناكم خلقَ آدمَ ، ثم صَوَّرناكم فى بطونِ أمهاتِكم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقولُ : خلقْنا آدمَ ، ثم صَوَّرنا الذريةَ فى الأرحامِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ (٣) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣/١٩و] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ ، ثم صَوَّركم (٤) فى بطونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ ، عَلَقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأْناه خلقًا آخرَ (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٤) من طريق أبى جعفر به ، مقتصرًا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى .

(٣) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بن آدم » .

(٤) فى م : « صورناكم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ ، ثم صَوَّرَ ذريته(١) بعدَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن نصرِ بنِ مُشارسٍ(٣) ، عن الضحاكِ : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : (٤)﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾(٤) . قال : ذُرِّيَّتَه(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى ذريتَه .

/ **وقال آخرون**(٦) : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فى أصْلابِ آبائِكم ، ١٢٧/٨ ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فى بطونِ أمهاتِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقْناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم(٧) صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ(٨) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٥ عن معمر به .

(٣) فى الأصل ، ص : « مشاوس » ، وفى م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مشاوش » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٤.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٧.

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بل » .

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) معلقًا .

مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقرأُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى [٣/١٩ظ] آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾(٢) : فى ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ . قال : آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : فى ظهرِ آدمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : صَوَّرناكم فى ظهرِ آدمَ .

---

(١) تفسير سفيان ص١١١ عن الأعمش عن المنهال ، عن ابن عباس من قوله ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) ، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقى فى الشعب (١٠٧) ، بزيادة سعيد بن جبير ، بين المنهال وابن عباس .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يعنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٥) - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : في ظهرِ آدمَ ، لِما تصِيرون إليه مِن الثوابِ في الآخرةِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ في بُطُونِ أمهاتِكم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عمن ذكَره ، قال : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الإنسانَ في الرحمِ ، ثم صَوَّره ، فشَقَّ سمعَه وبصرَه وأصابعَه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى هذه(٢) الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : ولقد خلَقنا آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : بتصويرِنا آدمَ . كما قد بيَّنا فيما مضى قبلُ(٢) مِن خطابِ العربِ الرجلَ بالأفعالِ تضيفُها إليه ، والمعْنَى في ذلك لسَلَفِه(٣) . وكما قال جلّ ثناؤه لمَن بينَ أظهُرِ المؤمنين مِن اليهودِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا [١٩/٤و] مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . [البقرة: ٦٣، ٩٣] . وما أشبَهَ ذلك مِن الخطابِ الموجَّهِ إلى الحيِّ الموجودِ ، والمرادُ به السلفُ المعدومُ ، فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . إنما معناه : ولقد خلَقنا أباكم آدمَ ثم صَوَّرناه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر ، عن الكلبي من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) تقدم في ٦٤٢/١، ٦٤٣.

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن الذى يتلُو ذلك قولَه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ . ومعلومٌ أن اللَّهَ قد أمَرَ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ قبلَ أن يصوِّرَ ذرِّيتَه / فى بطونِ أمهاتِهم ، بل قبلَ أن يخلُقَ أمهاتِهم . و « ثم » فى ١٢٨/٨ كلامِ العربِ لا تأتى إلا بإيذانِ انقطاعِ ما بعدَها عما قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ ثم قعدتُ . لا يكونُ القعودُ إذا عُطِف به بـ « ثمَّ » على قولِه : قمتُ . إلا بعدَ القيامِ ، وكذلك ذلك فى جميعِ الكلامِ ، ولو كان العطفُ فى ذلك بالواوِ ، جازَ أن يكونَ الذى بعدَها قد كان قبلَ الذى قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ وقعدتُ . فجائزٌ أن يكونَ القعودُ فى هذا الكلامِ قد كان قبلَ القيامِ ؛ لأن الواوَ تدخُلُ فى الكلامِ إذا كانت عطفًا لتُوجِبَ للذى بعدَها مِن المعنى ما وَجَبَ للذى قبلَها ، مِن غيرِ دلالةٍ منها بنفسِها على أن ذلك كان فى وقتٍ واحدٍ أو وقتَين مختلفَين ، أو إن كانا فى وقتَين ، أيُّهما المتقدِّمُ وأيُّهما المتأخرُ . فلما وصفْنا قلنا : إن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . لا يصحُّ تأويلُه إلا على ما ذكرْناه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن العربَ [١٩/٤ظ] إذ كانت ربَّما نَطَقَت بـ « ثمَّ » فى موضعِ الواوِ فى ضرورةِ شعرٍ ، كما قال بعضُهم(١) :

سألتُ ربيعةَ مَن خيرُها أبًا ثم أُمًّا فقالت لِمَهْ

بمعنى : أبًا وأمًّا . فإن ذلك جائزٌ أن يكونَ نظيرَه - فإن ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن كتابَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نَزَلَ بأفصحِ لغاتِ العربِ ، وغيرُ جائزٍ توجيهُ شىءٍ منه إلى الشاذِّ مِن لغاتِها ، وله فى الأفصحِ الأشهرِ معنًى مفهومٌ ووجهٌ معروفٌ .

وقد وجَّه بعضُ مَن ضَعُفَت معرفتُه بكلامِ العربِ مَعْنى(٢) ذلك إلى أنه مِن

---

(١) التبيان ٤/ ٣٥٧.

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وزَعَم أن معنى ذلك : ولقد خلقْناكم ثم قلْنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ثم صَوَّرناكم .

وذلك غيرُ جائزٍ فى كلامِ العربِ ؛ لأنها لا تُدخِلُ « ثم » فى الكلامِ وهى مرادٌ بها التقديمُ على ما قبلَها مِن الخبرِ ، وإن (١ كان قد يُعترضُ بها ١) فى الكلامِ ، إذا كان فيه دليلٌ على أن معناها التأخيرُ ، وذلك كقولِهم : قامَ ثم عبدُ اللَّهِ عمرٌو . فأما إذا قيل: قامَ عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قعودُ عمرٍو كان إلا بعدَ قيامِ عبدِ اللَّهِ ، إذا كان الخبرُ صدقًا . فقولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ . نظيرُ قولِ القائلِ : قام عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ أمرُ اللَّهِ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ ، كان إلا بعدَ الخلقِ(٢) والتصويرِ ؛ لِما وصفنا قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ . [١٩/٥و] فإنه يقولُ جلّ ثناؤُه : فلما صَوَّرنا آدمَ وجعلناه خلقًا سويًّا ، ونَفَخنا فيه مِن روحِنا ، قلنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ابتلاءً مِنَّا واختبارًا لهم بالأمرِ ؛ لنَعْلَمَ الطائعَ منهم مِن العاصى . ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فَسَجد الملائكةُ ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ ، فإنه ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ لآدمَ حينَ أمَره اللَّهُ مع مَن أمَر مِن سائرِ الملائكةِ غيرِه بالسجودِ .

وقد بيّنا فيما مَضَى المعنى الذى مِن أجلِه امْتَحَنَ جلَّ جلالُه ملائكتَه بالسجودِ لآدمَ ، وأمْرَ إبليسَ وقصصَه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ

(١ - ١) فى م : « كانوا قد يقدمونها » .

(٢) بعده فى ت ١ : « المصور » .

(٣) تقدم فى ١/٥٣٠ - ٥٤٧ .

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

١٢٩/٨ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِه لإبليسَ إذ عصاه فلم يسجُدْ لآدمَ إذ أمَرَه بالسجودِ له . يقولُ : ﴿ قَالَ ﴾ اللَّهُ لإبليسَ : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ : أيُّ شيءٍ منعك ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ : أن تدعَ السجودَ لآدمَ ، ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ أن تسجُدَ له⁽¹⁾ ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : قال إبليسُ : أنا خيرٌ ⁽²⁾منه . يَعْنى : مِن آدمَ⁽²⁾ ، ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأخبِرْنا عن إبليسَ ، أَلحِقَتْه المَلامةُ على السجودِ أم على تركِ السجودِ ؟ فإن تكنْ لحِقَته المَلامةُ على تركِ السجودِ ، فكيف قيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ؟ ⁽³⁾والنَّكِيرُ إذا كان على تركِ السجودِ فإنَّما يقالُ : ما منَعَك أن تسجدَ . وإن كان النكيرُ على [١٩/٥ظ] السجودِ⁽³⁾ ، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيلُ فى سائرِ القرآنِ ، وخلافُ ما يعرِفُه المسلمون ؟

قيل : إن المَلامةَ لم تلحَقْ إبليسَ إلا على معصيتِه ربَّه بتركِه السجودَ لآدمَ إذ أمَرَه بالسجودِ له ، غيرَ أن فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ . بيـنَ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ اختلافًا ، أبدأُ بذكرِ ما قالوا ، ثم أذكُرُ الذى هو أولى ذلك بالصوابِ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما مَنَعك أن تسجُدَ . و « لا » هلهنا زائدةٌ ، كما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منه من آدم » ، وفى م : « من آدم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) البيت غير منسوب فى المحكم لابن سيده ٢/ ١٤٤، وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨، ٢٣١، واللسان (ن ع م) ، وشرح شواهد المغنى ٢/٦٣٤.

أَبَى جُودُه لا البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ به نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوعَ⁽١⁾ قاتِلُهْ

وقال : فَسَّرته العربُ : أَبَى جُودُه البخلَ . وجعلوا « لا » زائدةً حشوًا هٰهنا ، وَصَلوا بها الكلامَ .

قال : وزَعَم يونسُ أن أبا عمرٍو كان يَجُرُّ البخلَ ، ويجعلُ « لا » مضافةً إليه ، أراد : أبى جودُه « لا » التى هى للبخلِ . ويجعلُ « لا » مضافةً ؛ لأن « لا » قد تكونُ للجودِ والبخلِ ؛ لأنه لو قال له : امنعِ الحقَّ ولا تُعْطِ المساكينَ . فقال : « لا » . كان هذا جودًا منه .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ⁽٢⁾ نحوَ القولِ الذى ذكرْناه عن البصرىِّ⁽٣⁾ فى معناه وتأويلِه ، غيرَ أنه زَعَم أن العلةَ فى دخولِ « لا » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . أن فى أولِ الكلامِ جحدًا ، يعنى قولَه : ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . وأن العربَ ربما أعادوا فى الكلامِ الذى فيه جحدٌ ، جحدًا ، كالاستيثاقِ⁽٤⁾ والتوكيدِ له ، قال : وذلك كقولِهم⁽٥⁾ :

ما إنْ رَأَيْنا مِثْلَهُنَّ لمعشرٍ سُودِ الرءوسِ فَوالجٌ⁽٦⁾ وفُيُولُ

[٦/١٩و] فأعادَ على الجحدِ الذى هو « ما » جحدًا ، وهو قولُه : « إنْ » . فجَمَعَهما للتوكيدِ .

---

(١) فى المحكم : « الجوس » ، هو بمعنى الجوع ، وفى أمالى ابن الشجرى ، وشرح شواهد المغنى : « الجود » . وكذا أثبتها ناشرو المطبوعة عن هذه المصادر .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٧٤.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « البصريين » .

(٤) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كالاستئناف » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٦/١، ٣٧٤.

(٦) الفوالج جمع الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . الصحاح (ف ل ج) .

وقال آخرُ منهم : ليست « لا » ، بحشوٍ فى هذا الموضعِ ولا صلةٍ(١) ، ولكن المنعَ هلهنا(٢) بمعنى القولِ .

١٣٠/٨ / قال : وإنما تأويلُ الكلامِ : مَن قال لك : لا تسجُدْ إذ أمرتُك بالسجودِ ؟ ولكن دَخَل فى الكلامِ « أنْ » ، إذ كان المنعُ بمعنى القولِ لا فى لفظِه ، كما يُفْعَلُ ذلك فى سائرِ الكلامِ الذى يضارعُ القولَ وهو له فى اللفظِ مخالفٌ ، كقولِهم : ناديْتُ ألَّا تَقُمْ . و : حلَفتُ ألَّا تجلسْ . وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ .

وقال : (٣)خفَض البخلَ(٣) مَن رَوَى : أبى جودُه لا البخلِ . بمعنى : كلمةَ البخلِ ؛ لأن « لا » هى كلمةُ البخلِ ، فكأنه قال : كلمةَ البخلِ .

وقال بعضُهم : معنى المنعِ الحولُ بينَ المرءِ وما يريدُه . قال : والممنوعُ مضطرٌّ(٤) إلى خلافِ ما مُنِعَ منه ، كالممنوعِ مِن القيامِ وهو يريدُه ، فهو مضطرٌّ مِن الفعلِ إلى ما كان خلافًا للقيامِ ، إذ كان المختارُ للفعلِ هو الذى له السبيلُ إليه وإلى خلافِه ، فيُؤْثِرُ أحدَهما على الآخرِ فيفعلُه . قال : فلما كانت صفةُ المنعِ ذلك ، فخوطِب إبليسُ بالمنعِ ، فقيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . كان معناه : كأنه قيل له : أىُّ شىءٍ اضطرَّك إلى ألا تسجدَ ؟

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنَّ فى الكلامِ محذوفًا قد كَفَى دليلُ الظاهرِ منه ، وهو أن معناه : ما مَنَعك مِن السجودِ فأحْوجَك ألا تسجدَ ؟ فترَك ذكرَ « أحْوجك » استغناءً بمعرفةِ السامعين قولَه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ

---

(١) ينظر تعريف الصلة فى ١/ ١٩١.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « بعض » .

(٤) بعده فى م : « به » .

ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ . أن ذلك معنى الكلامِ ، مِن ذكرِه ، ثم عَمِلَ قولُه : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ . فى « أنْ » ما كان [٦/١٩ظ] عاملًا فيه قبلَ « أحْوجَك » لو ظَهَر ، إذ كان قد نابَ عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لِما قد مَضَى مِن دلالتِنا قبلُ على أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى كتابِ اللَّهِ شىءٌ لا معنَى له ، وأن لكلِّ كلمةٍ معنًى صحيحًا ، فبَيِّنٌ⁽¹⁾ بذلك فسادُ قولِ مَن قال : « لا » فى الكلامِ حشوٌ لا معنَى لها .

وأما قولُ مَن قال : معنى المنعِ ههنا القولُ ، فلذلك دخلَت « لا » مع « أن » . فإن المنعَ وإن كان قد يكونُ قولًا وفعلًا ، فليس المعروفَ فى الناسِ استعمالُ المنعِ فى الأمرِ بتركِ شىءٍ ؛ لأن المأمورَ بتركِ الفعلِ إذا كان قادرًا على فعلِه وتركِه ، ففعَلَه ، لا يقالُ : فَعَله وهو ممنوعٌ مِن فعلِه . إلا على اسْتكراهٍ للكلامِ . وذلك أن المنعَ مِن الفعلِ حَوْلٌ بينَه وبينَه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ وهو مَحُولٌ بينَه وبينَه فاعلًا له ؛ لأنه إن جازَ ذلك وَجَب أن يكونَ مَحُولًا بينَه وبينَه ، لا مَحولًا ، وممنوعًا لا ممنوعًا .

وبعدُ ، فإن إبليسَ لم يأتمِرْ لأمرِ اللَّهِ بالسجودِ لآدمَ كِبْرًا ، فكيف كان يأتمِرُ لغيرِه فى تركِ أمرِ اللَّهِ وطاعتِه بتركِه السجودَ لآدمَ ، فيجوزَ أن يقالَ له : أىُّ شىءٍ قال لك : لا تسجُدْ لآدمَ إذ أمرتُك بالسجودِ له⁽²⁾ ؟ ولكن معناه إن شاء اللَّهُ ما قلتُ : ما منَعَك مِن السجودِ له فأحْوجَك ، أو : فأخْرجَك ، أو : فاضْطرَّك إلى ألا تسجُدَ له . على ما بيَّنتُ .

⁽³⁾وأمّا قولُه⁽³⁾ : ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ . فإنه⁽⁴⁾ خبرٌ مِن

---

(١) فى م : « فتبين » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « القول فى تأويل قوله عز وجل : قال » .

(٤) فى الأصل : « وهذا » .

اللَّهِ جلّ ثناؤه عن جوابِ إبليسَ إياه إذ سأله ما الذى منَعه مِن السجودِ لآدمَ فأحْوجَه إلى ألا يسجدَ له ، واضْطرَّه إلى خلافِه (١أمرَ ربِّه١) ، وتركِه طاعتَه ، أن المانعَ كان له مِن السجودِ ، والداعىَ له إلى خلافِ أمرِ ربِّه فى ذلك ، أنه أشدُّ منه أيْدًا(٢) ، وأقوى منه قوةً ، وأفضلُ منه فضلًا ؛ لفضلِ الجنسِ الذى منه خُلِقَ ، وهو النارُ ، على(٣) الذى منه خُلِق آدمُ ، وهو الطينُ ، فجَهِلَ عدوُّ اللَّهِ وجهَ الحقِّ ، وأخْطأ سبيلَ الصوابِ ، إذ كان معلومًا أن مِن جوهرِ النارِ الخِفَّةَ والطيشَ والاضْطرابَ والارتفاعَ علوًّا ، والذى فى جوهرِها مِن ذلك هو الذى / حَمَل الخبيثَ بعدَ الشقاءِ الذى كان(٤) سَبَق له مِن ١٣١/٨ اللَّهِ فى الكتابِ السابقِ ، على الاستكبارِ عن السجودِ لآدمَ ، والاسْتخْفافِ بأمرِ ربِّه ، فأورَثَه العَطَبَ والهلاكَ ، وكان معلومًا أن مِن جوهرِ الطينِ الرَّزانةَ والأناةَ والحلمَ والحياءَ والتثبُّتَ ، وذلك الذى (٥هو مِن٥) جوهرِه مِن ذلك ، كان الداعىَ لآدمَ ، بعدَ السعادةِ التى كانت سَبَقَت له مِن ربِّه فى الكتابِ السابقِ ، إلى التوبةِ مِن خطيئتِه ، ومسألتِه ربَّه العفوَ عنه والمغفرةَ . ولذلك كان الحسنُ وابنُ سيرينَ يقولان : أولُ مَن قاسَ إبليسُ . يعنيان بذلك القياسَ الخطأَ . وهو هذا الذى ذكرنا مِن خطأً قولِه ، وبُعْدِه مِن إصابةِ الحقِّ ، فى الفضلِ الذى خَصَّ اللَّهُ به آدمَ على سائرِ خلقِه ، مِن خلقِه إياه بيدِه ، ونفخِه فيه مِن روحِه ، وإسجادِه له ملائكتَه ، وتعليمِه أسماءَ كلِّ شىءٍ ، مع سائرِ ما خَصَّه اللَّهُ به مِن كرامتِه ، [١٩/٧ظ] فضَرَبَ عن ذلك كلِّه الجاهلُ صفحًا ، وقَصَدَ إلى الاحتجاجِ بأنه خُلِقَ مِن نارٍ وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، وهو فى ذلك أيضًا له غيرُ كُفْءٍ ، لو لم يكنْ لآدمَ مِن اللَّهِ تكْرِمةٌ بشىءٍ غيرِه ، فكيف والذى خُصَّ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « أمره به » .

(٢) فى م : « يدا » . والأيد : القوة . اللسان (أ ى د) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى م : « من » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « فى » .

به مِن كرامتِه يكثرُ تعدادُه ، ويُمَلُّ إحصاؤُه .

حدَّثني عمرُو بنُ مالكٍ(١) ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ الطائفيُّ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : أَوَّلُ مَن قاسَ إبليسُ ، وما عُبِدَت الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييسِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . قال : قاسَ إبليسُ ، وهو أولُ مَن قاسَ(٣) .

وبنحوِ ما(٤) قلنا في تأويلِ(٥) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ قال للملائكةِ الذين كانوا مع إبليسَ خاصةً دونَ الملائكةِ الذين في السماواتِ : اسْجُدُوا لآدمَ . فسَجَدوا كلُّهم أجمعون ، إلا إبليسَ (٦)أبَى و(٦) استكبَر ، لما كان (٧)حدَّثَتْه به(٧) نفسُه مِن كبرِه واعتزازِه(٨) . فقال : لا أسجدُ له ، وأنا خيرٌ منه ، وأكبرُ سِنًّا ، وأقوى خَلْقًا ؛ ﴿ خَلَقْتَنِي مِن

---

(١) بعده في الأصل : « المرى » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٨٦، والدارمي ١/ ٦٥، من طريق يحيى بن سليم ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٨ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي ١/٦٥ عن محمد بن كثير به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٨ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٤) في م : « الذي » .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حدث » .

(٨) في م : « اغتراره » بالغين والراء .

نَـارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ : إن النارَ أقوى مِن الطينِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّـارٍ ﴾ . قال : ثم جعَل ذرِّيتَه مِن ماءٍ .

وهذا الذى قاله عدوُّ اللَّهِ ليس لِما سألَه عنه بجوابٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال له : ما مَنَعك مِن السجودِ ؟ فلم يُجِبْ بأن الذى منعه مِن السجودِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ [٨/١٩و] وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، ولكنه ابتدأ خبرًا عن نفسِه ، فيه دليلٌ على موضعِ الجوابِ ، فقال : ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّـارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

القول فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّـرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

١٣٢/٨ / يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : قال اللَّهُ لإبليسَ عندَ ذلك : فاهْبِطْ منها .

وقد بيَّنا معنى الهبوطِ فيما مَضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّـرَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال اللَّهُ له : اهبِطْ منها . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تستكبرَ فى الجنةِ عن أمرى وطاعتى .

فإن قال قائلٌ : وهل لأحدٍ أن يَتَكَبَّرَ (٢عن أمرِ اللَّهِ وطاعتِه فى غيرِ الجنةِ فيقالَ : ليس لك أن تتكبَّرَ٢) فى الجنةِ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : فاهبِطْ مِن الجنةِ ؛ فإنه لا يسكُنُ الجنةَ مُتَكَبِّرٌ عن أمرِ اللَّهِ ، فأما غيرُها ، فإنه قد يَسْكُنُها المستكبرُ

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٧١.

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

عن أمرِ اللَّهِ والمستكينُ لطاعتِه .

وقولُه : ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن الجنةِ ، إنك مِن الذين قد نالَهم مِن اللَّهِ الصَّغَارُ ، وذلك⁽¹⁾ الذلُّ والمَهانةُ . يقالُ منه : صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَرًا وصَغَارًا وصُغْرانًا . وقد قيل : صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وصَغَارَةً . وبنحوِ ذلك⁽²⁾ قال السديُّ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، [٨/١٩ظ] عن السديِّ : ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ : والصَّغارُ هو الذلُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وهذه⁽³⁾ جَهْلةٌ أُخرى من جَهَلاتِه الخبيثِ⁽⁴⁾ ، سأل ربَّه ما قد علِم أنه لا سبيلَ لأحدٍ مِن خلقِ اللَّهِ إليه ، وذلك أنه سأل النَّظِرةَ إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك هو يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه الخلقَ ، ولو أُعطِى ما سأل مِن النَّظرةِ ، كان قد أُعطِى الخلودَ ، وبقاءً لا فناءَ معه ، وذلك أنه لا موتَ بعدَ البعثِ . فقال جلّ ثناؤُه له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨، ص: ٨٠، ٨١] . وذلك إلى اليومِ الذى قد كَتَبَ اللَّهُ عليه فيه الهلاكَ والموتَ والفناءَ ؛ لأنه لا شيءَ يَبْقَى فلا يَفْنَى ، غيرُ ربِّنا الحيِّ الذى لا يموتُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧] .

والإنظارُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أنظرتُه بحقِّى عليه ، أُنْظِرُه به إنْظارًا .

---

(1) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(2) فى م : « الذى قلنا » .

(3) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أيضا » .

(4) فى م : « الخبيثة » .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تبارَك وتعالى قد قال له إذ سأله الإنظارَ إلى يومِ يُبْعَثون : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، فقد أجابه إلى ما سأل ؟

قيل⁽١⁾ : ليس الأمرُ كذلك ، وإنما كان يكونُ⁽٢⁾ مُجيبًا له إلى ما سأل لو كان قال له : إنك مِن المُنْظَرين إلى الوقتِ الذى سألتَ ، أو إلى يومِ البعثِ ، أو إلى يومِ يُبْعَثون . أو ما أشبهَ ذلك مما يدلُّ على إجابتِه إلى ما سأل مِن النَّظِرةِ .

فأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ [٩/١٩و] ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . فلا دليلَ فيه لولا الآيةُ الأخرى التى قد بَيَّنَ فيها مدةَ إنظارِه إياه إليها ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ . كم⁽٣⁾ المدةُ التى أنْظَرَه إليها ؛ لأنه إذا أنْظَرَه يومًا واحدًا أو أقلَّ منه أو أكثرَ ، فقد دَخَلَ فى عِدادِ المُنْظَرين ، وتَمَّ فيه وعدُ اللَّهِ الصادقُ ، ولكنه بَيَّنَ قدرَ مدةِ ذلك بالذى ذكرنا ، فعُلِمَ بذلك الوقتُ الذى أُنْظِر إليه .

وبنحوِ ذلك كان السديُّ يقولُ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ / إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٦ - ٣٨، ص : ٧٩ - ٨١] . فلم يُنْظِرْه إلى يومِ البعثِ ، ولكن أنظَرَه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وهو يومُ يُنفخُ فى الصورِ النفخةُ الأولى ، فصَعِقَ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ فماتَ⁽٤⁾ . ١٣٣/٨

فتأويلُ الكلامِ : قال إبليسُ لربِّه : ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾ . أى : أَخِّرْنى وأجِّلْنى ،

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وفى م : « على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : وهو يوم ينفخ فى الصور ....

وأنْسِئْ فى أَجَلى ، فلا تُمِتْنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يومِ يُبْعَثُ الخلقُ . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ : إلى يومِ يُنْفَخُ فى الصورِ فيَصْعَقُ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ .

فإن قال قائلٌ : وهل أحدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليومِ سوى إبليسَ فيقالَ له : إنك منهم ؟

قيل : نعم ، مَن لم يقبِضِ اللَّهُ روحَه مِن خلقِه إلى ذلك اليومِ ممن تقومُ عليه الساعةُ ، فهو⁽¹⁾ مِن المُنْظَرين بآجالِهم إليه ، ولذلك قيل لإبليسَ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . بمعنى : إنك ممن لا يُميتُه اللَّهُ إلا ذلك اليومَ .

[٩/١٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال إبليسُ لربِّه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : ⁽²⁾فبأىِّ شىءٍ⁽²⁾ أَضْلَلْتَنى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : أَضْلَلتَنى⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . قال : فبما أضْلَلتنى .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ قولَه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ : بما أَهْلَكْتَنى . مِن قولِهم :

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢ - ٢) فى م : « فيما » .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٢/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

غَوِىَ الفَصِيلُ يَغْوَى غَوًى . وذلك إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ ، مِن قولِ الشاعرِ (١) :

مُعَطَّفَةُ الأَثْناءِ (٢) ليس فَصِيلُها   بِرازِئِـها دَرًّا ولا مَيِّتِ غَوَى (٣)

وأصلُ الإغواءِ فى كلامِ العربِ تَزْيِينُ الرجلِ للرجلِ الشىءَ حتى يُحَسِّنَه عندَه ، غارًّا له به (٤) .

وقد حُكِى عن بعضِ قبائلِ طيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاوِيًا . أى : أصبَح مريضًا .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى القَسَمِ ، كأن معناه عندَه : فبإغْوائِك إياى لأقعُدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ . كما يقالُ : باللَّهِ لأفعلنَّ كذا .

١٣٤/٨ وكان / بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى المُجازاةِ ، كأن معناه عندَه : فلأَنك أغويتَنى ، أو : فبأنك أغويتَنى ، لأقعدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ .

وفى هذا بيانٌ واضحٌ على فسادِ ما يقولُ القَدرِيَّةُ ، مِن أن كلَّ مَن كَفَر أو آمَن فبتفويضِ اللَّهِ أسبابَ ذلك إليه ، وأن السببَ الذى به يصِلُ المؤمنُ [١٩/١٠و] إلى الإيمانِ هو السببُ الذى به (٥) يصلُ الكافرُ إلى الكفرِ . وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا : لكان الخبيثُ قد قال بقولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ : فبما أصْلَحتَنى . إذ كان سببُ الإغواءِ هو سببَ الإصلاحِ ، وكان فى إخبارِه عن الإغواءِ إخبارٌ عن

---

(١) هو مدرج الريح ، عامر بن المجنون الجرمى ، والبيت فى إصلاح المنطق ص١٨٩ ، ٢٠٣ ، وتهذيبه ٢/ ٥٤ ، والمعانى الكبير ٢/ ١٠٤٧ ، والمخصص ٧/ ٤١ ، ١٨٠ (المجلد الثانى) . وينظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٦ .

(٢) فى المعانى الكبير « الأذناب » .

(٣) يصف قوسًا ، قال التبريزى فى تهذيبه : أثناؤها : أطرافها الملتبة ، ورازئها ، أى : آخذ منها شيئا ، ليس فصيل هذه القوس يشرب منها لبنا كفصيل الناقة ، ولا يؤذيه كثرة الشرب ، يريد أنه لا يشرب فى حال من الأحوال .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

الإصلاحِ ، ولكن لما كان سبباهما مختلفَين ، وكان السببُ الذى به غَوَى وهلَكَ مِن عندِ اللَّهِ ، أضافَ ذلك إليه فقال : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ .

ولذلك(١) قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ ما(٢) **حدَّثنى** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : قال(٣) أبو مودودٍ : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : قاتَلَ اللَّهُ القَدَريةَ ، لَإبليسُ أعلمُ باللَّهِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . فإنه يقولُ : لأجْلِسنَّ لبنى آدمَ صراطَك المستقيمَ . يعنى : طريقَك القويمَ ، وذلك دينُ اللَّه الحقُّ ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وإنما معنى الكلامِ : لأَصُدَّنَّ بنى آدمَ عن عبادتِك وطاعتِك ، ولأُغْوِيَنَّهم كما أَغْويتَنى ، ولأُضِلَّنَّهم كما أضْلَلْتَنى .

وذلك كما رُوِى عن (٤) سَبْرَةَ بنِ أبى(٤) الفاكهِ أنه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن الشيطانَ قَعَدَ لابنِ آدمَ بأَطْرُقِه(٥) ، فقَعَدَ له بطريقِ الإسلامِ ، فقال : أتُسْلِمُ وتَذَرُ دينَك ودينَ آبائِك ؟ فَعَصاه فأسْلَمَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الهجرةِ ، فقال : أتهاجرُ وتذرُ أرضَك وسماءَك ، وإنما مَثَلُ المهاجرِ كالفرسِ فى الطِّوَلِ(٦) ؟ فعصاه وهاجَرَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الجهادِ ، وهو جَهْدُ النفسِ والمالِ ، فقال : أتقاتلُ(٧) فتُقْتَلُ ، [١٩/١٠ظ]

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثنا » .

(٤ - ٤) فى م : « سبرة بن » . وهو قول فى اسمه . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٠٢.

(٥) جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث ؛ وجمعه على التذكير : أطرِقَة . ينظر النهاية ٣/ ١٢٣ .

(٦) قال السندى - بحاشية سنن النسائى - : هو الحبل الذى يشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد الفرس . . . ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد فى بلاد الغربة لا يدور إلا فى بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه .

(٧) فى الأصل : « تقاتل » .

فَتُنْكَحُ المرأةُ ، ويُقْسَمُ(١) المالُ ؟ قال : فَعَصاه فجاهَدَ »(٢) .

ورُوِىَ عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه(٣) أبو يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : طريقَ مكةَ(٤) .

والذى (٥) قال عونٌ من ذلك(٥) ، وإن كان مِن صراطِ اللَّهِ المستقيمِ ، فليس هو الصراطَ كلَّه . وإنما أخبرَ عدوُّ اللَّهِ أنه يقعُدُ لهم صراطَ اللَّهِ المستقيمَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شىءٍ . فالذى رُوِىَ فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ، وأَوْلى بالتأويلِ ؛ لأن الخبيثَ لا يَألو عبادَ اللَّهِ الصَّدَّ عن كلِّ ما كان لهم قُرْبةً إلى اللَّهِ عزَّ وجل .

وبنحوِ ما قلنا(٦) قال أهلُ التأويلِ فى معنى « المستقيمِ » فى هذا الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الحقَّ(٧) .

---

(١) فى الأصل : « يقتسم » .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١٨٧/٤ ، والنسائى (٣١٣٤) ، وابن حبان (٤٥٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٦٥٥٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٤٦) .

(٣) فى م : « حيوة » ، وفى ف : « حبوة » . ينظر الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٥٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قاله » .

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وهو فى تفسير مجاهد ص٣٣٣ بلفظ : يعنى الإسلام ، والدين الحق .

/حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٥/٨

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنىُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : سبيلَ الحقِّ ، فلأُضلَّنهم إلا قليلًا .

واختلف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : لأقعُدنَّ لهم على صراطِك المستقيمِ . كما يقالُ : تَوجَّه مكةَ . أى : إلى مكةَ ، كما قال الشاعرُ (١) :

[١١/١٩و] كأنِّى إذْ أَسْعَى لأَظْفَرَ طائرًا مع النَّجْمِ فى (٢) جَوِّ السماءِ يَصُوبُ

بمعنى : لأظفَرَ بطائرٍ . فألقَى الباءَ . وكما قال جل ثناؤُه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف : ١٥٠] . بمعنى : أعَجِلتُم عن أمرِ ربِّكم .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين (٣) : المعنى واللَّهُ أعلمُ : لأقعُدنَّ لهم على طريقِهم . وفى طريقِهم . قال : وإلقاءُ الصفةِ مِن هذا جائزٌ ، كما تقولُ : قعَدتُ لك وجهَ الطريقِ ، وعلى وجهِ الطريقِ ؛ لأن الطريقَ صفةٌ (٤) فى المعنى ، فاحتمَل ما يحتمِلُه اليومُ والليلةُ والعامُ ، إذ قيل : آتِيك غدًا ، وآتيك فى غدٍ .

وهذا القولُ هو أَولى القولين فى ذلك (٥) بالصوابِ ؛ لأن القعودَ مُقْتَضٍ مكانًا

---

(١) التبيان ٤/ ٣٦٤.

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ص، م، ت١،ت٢، ت٣، س، ف : « الكوفة » . وهو قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧٥.

(٤) يقصد بالصفة فى الموضع الأول حرف الجر ، وفى الموضع الثانى الظرف .
وينظر المصطلح النحوى ص ١٧٧، ١٧٨.

(٥) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عندى » .

يُقْعَدُ فيه ، فكما يقالُ : (١) قعدتُ مكانَك . كذلك يقالُ : قعَدتُ صراطَك . وكما يقالُ : قعَدتُ فى مكانِك . يقالُ : قعَدتُ على صراطِك (١) ، وفى صراطِك . كما قال الشاعرُ(٢) :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه(٣) كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ(٤)

ولا تكادُ العربُ تقولُ ذلك فى أسماءِ البلدانِ ، لا يكادون يقولون : جلستُ مكةَ ، (٥) أو : قعَدتُ (٥) بغدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١١/١٩ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الدنيا ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٦/٨ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . يقولُ : أُشَكِّكُهم فى آخرتِهم ، ﴿ وَمِنۡ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « قعدت فى مكانك ، يقال قعدت على صراطك ، وفى صراطك » . وكذا فى ف إلا أن فيها : « صراطك فى صراطك » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ١٩٠.

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

(٤) فى الديوان : « لذٌّ » مكان : « لدن » . واللدن : اللين الناعم . ولذ : تلذُّ الكفُّ بهزه . يعسل : أى يضطرب . كما عسل الطريق الثعلب : أى فى الطريق ، وهو اضطرابه . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠، وينظر خزانة الأدب ٣/ ٨٥.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « وقمت » ، وفى ب : « وقعدت » .

خَلْفِهِمْ﴾ : (١أُرَغِّبُهم فى دنياهم١) ، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ : أُشَبِّهُ عليهم أمرَ دينِهم ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ : أُشَهِّى لهم المعاصىَ(٢) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ بهذا الإسنادِ فى تأويلِ ذلك خلافُ هذا التأويلِ .

وذلك ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ : يعنى مِن الدنيا ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ : مِن الآخرةِ ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم(٣) .

وتُحَقِّقُ (٤بهذه الروايةِ٤) الروايةُ الأخرى التى **حدَّثنى** بها محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ . قال : أما ﴿مِّنۢ(٥) بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ : فمِن (٦قِبَلِ دنياهم٦) ، وأما ﴿مِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ : فأمرُ آخرتِهم ، وأما ﴿عَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ : فمِن قِبَلِ حسناتِهم ، وأما ﴿عَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ : فمِن قِبَلِ سيئاتِهم(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الآية : أتاهم مِن بينِ أيديهم فأَخْبَرَهم أنه لا بعثَ ولا جنةَ ولا نارَ ،

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ، والدرالمنثور: « فأرغبهم عن دينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٥، ٨٢٤٨، ٨٢٥٣) من طريق أبى صالح به ، وليس فيه تفسير : ﴿وعن شمائلهم﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هذه الرواية » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١،ت٢، ت٣، س، ف .

(٦ - ٦) فى ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س ، ف : « قبلهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٤، ٨٢٥٠، ٨٢٥٥، ٨٢٥٨) من طريق سلمة بن شابور عن عطية به .

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن أمرِ الدنيا ، فزيَّنها لهم ، ودعاهم إليها ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ؛ بطَّأهم عنها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : زيَّن لهم السيئاتِ والمعاصىَ ، ودعاهم [١٢/١٩و] إليها ، وأمَرَهم بها ، أتاك يا بنَ آدمَ مِن كلِّ وجهٍ ، غيرَ أنه لم يأْتِك مِن فوقِك ، (١لم يَسْتَطِعْ١) أن يَحُولَ بينَك وبينَ رحمةِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : عن(٤) حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم(٥) .

(١ - ١) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٠٩٠.

(٣) تفسير سفيان ص ١١١.

(٤) فى م : « من » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦ عقب الآثار (٨٢٤٤، ٨٢٥١، ٨٢٥٦، ٨٢٦٠) معلقا .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . قال : مِن قِبَلِ الدنيا يُزَيِّنُها لهم ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، يُثَبِّطُهم(١) عنها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، يَصُدُّهم عنه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ ، يُرَغِّبُهم فيه ، ويُزَيِّنُه لهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ :
﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم / مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : أما ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ ١٣٧/٨
أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : فالدنيا [١٢/١٩ظ] أَدْعُوهم إليها ، وأُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : فمِن الآخرةِ ، أُشَكِّكُهم فيها ، وأُباعِدُها(٢) عليهم ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : يعنى الحقَّ ، فأُشَكِّكُهم فيه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : يعنى الباطلَ ، أُخَفِّفُه عليهم ، وأُرَغِّبُهم فيه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن دُنْياهم ، أُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : آخرتِهم ، أُكَفِّرُهم بها ، وأُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : حسناتِهم ، أُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مَساوِى أعمالِهم ، أُحَبِّبُها(٤) إليهم .

وقال آخرون : بل(٥) معنى ذلك : لآتِيَنَّهم(٥) مِن حيث يُبْصِرون ومِن حيث لا يُبْصِرون .

---

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يبطئهم » .

(٢) فى م : « أبعدها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ عقب الأثر ٨٢٤٤، ٨٢٥١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وليس فيه تفسير : ﴿ وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أحسنها » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : **حدَّثنا** أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ . قال : حيث يُبْصِرون ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ : حيث لا يُبْصِرون(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ ، قال : قال مجاهدٌ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : تَذاكَرْنا عندَ مجاهدٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ . (٢)فقال مجاهدٌ : هو كما قال : يَأْتِيهم مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلِهم(٢) ، زاد ابنُ حميدٍ ، قال : يَأْتِيهم مِن ثَمَّ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم لآتِيَنَّهم مِن جميعِ وجوهِ الحقِّ والباطلِ ، فأَصُدُّهم عن الحقِّ ، وأُحَسِّنُ لهم الباطلَ . وذلك أن ذلك عَقِيبُ قولِه : ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ [١٣/١٩و] ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ . فأَخْبَر أنه يَقْعُدُ لبنى آدمَ على الطريقِ الذى أَمَرَهم اللَّهُ أن يَسْلُكوه ، وهو ما وصَفْنا مِن دينِ اللَّهِ دينِ(٣) الحقِّ ، فيَأْتِيهم فى ذلك مِن كلِّ وُجوهِه ، مِن الوجهِ الذى أمَرَهم اللَّهُ به ، فيَصُدُّهم عنه ، وذلك ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿عَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ ، ومِن الوجهِ الذى نهاهم اللَّهُ عنه ، فيُزَيِّنُه لهم ، ويَدْعُوهم إليه ، وذلك ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦ (٨٢٤٧، ٨٢٥٢، ٨٢٥٧، ٨٢٦١).

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) سقط من : م.

وقيل : ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن رحمةَ اللَّهِ تَنْزِلُ على عبادِه مِن فوقِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ . ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن الرحمةَ تَنْزِلُ مِن فوقِهم(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تَجِدُ يا(٢) ربِّ أكثرَ بنى آدمَ شاكرين لك / نعمتَك التى أنْعَمْتَ عليهم ، بتَكْرمتِك(٣) أباهم آدمَ بما أكْرَمْتَه به ، مِن إسجادِك له ملائكتَك ، وتفضيلِك إياه علىَّ . وشكرُهم إياه طاعتُهم له بالإقرارِ بتوحيدِه ، واتِّباعِ أمرِه ونهيِه . ١٣٨/٨

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : مُوَحِّدِين(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن إحلالِه بالخبيثِ عدوِّ اللَّهِ ما أحَلَّ به مِن نِقْمتِه ولعنتِه ، وطردِه إياه عن جنتِه ، إذ عصاه وخالَف أمرَه ، وراجَعه مِن الجوابِ بما لم تَكُنْ

---

(١) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٦٦١) من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

(٣) فى م : « كتكرمتك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٦/٥ (٨٢٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وهو فى الدر المنثور ٧٣/٣ من تمام الأثر المتقدم فى ص ٩٧.

له مراجعتُه به(١) . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له(٢) عندَ ذلك : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . أى : مِن الجنةِ ، ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . يقولُ : مَعِيبًا .

والذَّأْمُ العيبُ ، يقالُ منه : ذأَمَه يَذْأَمُه ذَأْمًا ، فهو مَذْءُومٌ . ويَتْرُكون الهمزَ ، فيقولون : ذِمْتُه أَذِيمُه ذَيْمًا وذامًا . والذَّأْمُ ، والذَّيْمُ أبلغُ فى العيبِ مِن الذمِّ ، وقد أنْشَد بعضُهم هذا البيتَ(٣) :

صحِبتُك إذ عَيْنى عليها غِشاوةٌ فلمَّا انْجلَت قطَّعْتُ نفسى أَذِيمُها

وأكثرُ الرُّواةِ على إنشادِه(٤) : أَلومُها .

وأما المدحورُ فهو المُقْصَى ، يقالُ : دحَرَه يَدْحَرُه دَحْرًا ودُحُورًا ، إذا أقْصَاه وأخْرَجَه . ومنه قولُهم : ادْحَرْ عنك الشيطانَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : اخرُجْ منها(٥) لَعِينًا منفيًّا(٦) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يقول » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى ١/ ٢٧١.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنشادها » .

(٥) فى ص، ت١،ت٢،ت٣، س،ف : « عنها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : « معيبا منفيا » . وهو عند ابن أبى حاتم ٥/١٤٤٧ (٨٢٧٠) من طريق سعيد عن قتادة مقتصرا على قوله : « معيبا » .

﴿ مَذْءُومًا ﴾ : ممْقوتًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ ﴾ . يقولُ : صغيرًا مقيتًا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ ﴾ . أما ﴿ مَذْءُومًا ﴾ فمقيتًا(٣) ، وأما ﴿ مَّدْحُورًاۖ ﴾ فمطرودًا(٤) .

[١٤/١٩و] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . قال : مَنْفيًّا(٥) ، ﴿ مَّدْحُورًاۖ ﴾ . قال : مطرودًا(٦) .

/ (٧)**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٧) . ١٣٩/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به . بلفظ : « ملوما » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منفيا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٧، ٨٢٧٢) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فمنفيا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٥) فى الأصل : « مقيتا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٨) مقتصرا على أوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من ص، م، ت١،ت٢،ت٣، س، ف .

الربيعِ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا (١) ﴾ . قال : ﴿ مَذْءُومًا ﴾(١) : منفيًّا ، والمدْحورُ(٢) المُصَغَّرُ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن يونُسَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ . قال : مقيتًا(٤) .

حدَّثنى أبو عمرٍو القَرْقَسانيُّ عثمانُ بنُ يحيى بنِ عثمانَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، سأَل ابنَ عباسٍ : ما ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ؟ قال : مَقيتًا(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . فقال : ما نَعْرِفُ(٦) المذءومَ والمذمومَ إلا واحدًا ، ولكن تكونُ الحروفُ(٧) منتقصةً ، و(٨) قد قال الشاعرُ(٨) لعامرٍ : يا عامِ ، ولحارثٍ : يا حارِ ، وإنما أُنْزِل القرآنُ على كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٤) فى م : « منفيا » .

(٥) فى الأصل : « معيبا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٦، ١٤٤٧ (٨٢٦٦، ٨٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) فى ص : « يعرف » .

(٧) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، ومكانها بياض فى ص، ف، س، وفى النسخ الأخيرة إشارة إلى الخطأ ، ولم يبق من الكلمة فى « ص » إلا الفاء فقط ، والمثبت من الأصل .

(٨ - ٨) فى م : « قال العرب » .

وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ ، أقْسَم أن مَن تبع(١) مِن بنى آدمَ عدوَّ اللَّهِ إبليسَ وأطاعه ، وصدَّق ظنَّه[١٤/١٩ظ] عليه ، أن يَملأَ مِن جميعِهم - يعنى مِن كفرةِ بنى آدمَ و(٢) تُبَّاعِ إبليسَ ، ومِن إبليسَ وذريتِه - جهنمَ ، فرحِم اللَّهُ امرأً كذَّب ظنَّ عدوِّ اللَّهِ فى نفسِه ، وخيَّب فيها أملَه وأمنيتَه ، ولم يُمكِّنْ(٣) (٤)مِن طمعٍ(٤) فيها عدوَّه ، واسْتَغَشَّه ولم يَسْتَنْصِحْه ، فإن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما نبَّه بهذه الآياتِ عبادَه على قِدَمِ عَداوةِ عدوِّهم وعدوِّه إبليسَ لهم ، وسالفِ ما سلَف مِن حسَدِه لأبيهم ، وبغْيِه عليه وعليهم ، وعرَّفهم مواقعَ نِعَمِه عليهم قديمًا ، فى أنفسِهم ووالدِهم ؛ ليَدَّبَّروا آياتِه ، وليَتذَكَّرَ أُولو الألبابِ ، فيَنْزَجِروا عن طاعةِ عدوِّه وعدوِّهم إلى طاعتِه ويُنيبوا إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لآدمَ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ، منها(٥) ، فأسْكَن جلَّ ثناؤُه آدمَ وزوجتَه الجنةَ بعدَ أن أهْبَط منها إبليسَ وأخْرَجه منها ، وأباح لهما أن يأْكُلا مِن ثمارِها ، مِن أىِّ مكانٍ شاءا منها ، ونهاهما أن يَقْرَبا ثمرَ شجرةٍ بعينِها .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وما نَرَى مِن القولِ فيه صوابًا ، فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهْنا إعادتَه(٦) .

---

(١) فى م : « اتبع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكن » .

(٤ - ٤) فى م : « ممن أطمع » .

(٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س، ف .

(٦) تقدم فى ٥٤٩/١ وما بعدها .

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتكونا(١) ممَّن خالَف أمْرَ ربِّه ، وفعَل ما ليس له فعلُه .

[١٩/١٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل :** ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ .

٨/١٤٠ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾ : فوسْوَس إليهما . وتلك الوَسْوسةُ كانت قولَه لهما : ﴿ مَا نَهَـٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴾ . وإقسامَه لهما على ذلك .

وقيل : وسوَس لهما ، والمعنى ما ذكَرْتُ ، كما قيل : غَرِضْتُ(٢) إليه(٣) ، بمعنى : اشتقْتُ(٤) إليه . وإنما يعنى : غَرِضْتُ(٥) من هؤلاء إليه . فكذلك معنى ذلك : فوسْوَس مِن نفسِه إليهما الشيطانُ بالكذبِ مِن القيلِ ؛ ليُبْدِىَ لهما ما وُورِى عنهما مِن سوءاتِهما . كما قال رُؤْبةُ(٦) :

وَسْوَسَ(٧) يَدْعُو مُخْلِصًا ربَّ الفَلَقْ

ومعنى الكلامِ : فحدَّث(٨) إبليسُ إلى آدمَ و(٩) حوَّاءَ ، وألْقَى إليهما : ما نهاكما

---

(١) فى الأصل : « فتكون » .

(٢) فى الأصل ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عرضت » . ينظر اللسان (غ ر ض) وهذا قول الأخفش .

(٣) فى م : « له » .

(٤) فى م : « استبنت » .

(٥) فى النسخ : « عرضت » . والمثبت كما تقدم .

(٦) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٨.

(٧) يقول : « لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة » . اللسان (و س س) .

(٨) فى ص : « فجذب » .

(٩) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ربُّكما عن أكلِ ثمرِ هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا مِن الخالدين ؛ ليُبْدِىَ لهما ما واراه اللَّهُ عنهما مِن عوراتِهما فغطَّاه بسِتْرِه الذى ستَرَه عليهما .

وكان وهبُ بنُ مُنبِّهٍ (١) فيما ذُكِر لنا عنه (١) يقولُ فى السترِ الذى كان اللَّهُ ستَرَهما به ، ما **حدَّثنى** به حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ مُنبهٍ فى قولِه : ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ [طه : ١٢١] . قال : كان عليهما(٢) نورٌ ، لا تُرَى سوءاتُهما(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٩/١٥ظ] ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الشيطانُ لآدمَ وزوجتِه حَوَّاءَ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ أن تأْكُلا ثمرَها ، إلا لئلا تكونا ملكَيْن .

وأُسقِطَت « لا » مِن الكلامِ لدَلالةِ ما ظهَر عليها ، كما أُسْقِطَت مِن قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : يُبيِّنُ اللَّهُ لكم ألَّا تَضِلُّوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معنى الكلامِ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا كراهيةَ أن تكونا ملكين . كما يقالُ : إياك أن تَفْعَلَ : كراهيةَ أن تَفْعَلَ .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . فى الجنةِ ، الماكِثِين فيها أبدًا ، فلا تَمُوتا .

والقرأةُ على فتحِ اللامِ من : ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى : ملكَين مِن الملائكةِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س، ف .

(٢) فى م : « عليها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١١٤ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى الأعمى ، عن السدىِّ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (إلا أن تكونا مَلِكَيْن) . بكسرِ اللامِ(١) .

وعن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ حَكيمٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ أنه قرَأها : (مَلِكين) . بكسرِ اللامِ(٢) .

وكأن يحيى وابنَ عباسٍ وجَّها تأويلَ الكلامِ إلى أن الشيطانَ قال لهما : ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلِكَين مِن الملوكِ . أُراهما(٣) تأوَّلا فى ذلك قولَ اللَّهِ عز وجل فى موضعٍ آخرَ : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ فى ذلك بغيرِها ، القراءةُ التى عليها قرأةُ
١٤١/٨ الأمْصارِ ،/ [١٦/١٩و] وهى فتحُ اللامِ مِن ﴿ مَلَكَيۡنِ ﴾ بمعنى : ملكين مِن الملائكةِ ؛ لما
قد تقدَّم مِن بيانِنا فى أن(٤) ما كان مُسْتَفيضًا فى قرأةِ الإسلامِ مِن القراءةِ ، فهو الصوابُ الذى لا يَجوزُ خلافُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ٢١ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ : وحلَف لهما ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [النمل : ٤٩] . بمعنى : تحالَفوا باللَّهِ . وكما قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٤ إلى المصنف . وينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٢) وهى أيضا قراءة الحسن بن على والضحاك والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير . ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٧٩.

(٣) فى م : « أنهما ».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كل ».

خالدُ بنُ زُهَيْرٍ ابنُ(١) عمِّ أبى ذُؤَيْبٍ(٢) :

وقاسَمَـها باللَّـهِ جَـهْدًا لَأنتُمُ ألَذُّ مِن السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها(٣)

بمعنى : وحالَفَها باللَّهِ . وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ(٤) :

رَضِيعَىْ لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَقاسَما(٥) بأسْحَمَ(٦) داجٍ عَوْضُ(٧) لا نَتَفَرَّقُ

بمعنى : تحالَفا .

وقولُه : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ : (٨)إنى لكما(٨) لمن يَنْصَحُ لكما فى مَشورتِه لكما ، وأمْرِه إياكما بأكلِ ثمرِ هذه(٩) الشجرةِ التى نُهِيتُما عن أكلِ ثمرِها ، وفى خبرِه(١٠) إياكما بما أَخْبَرَكما به ، مِن أنكما إن أَكَلْتُماه كنتما مَلَكين أو كنتما مِن الخالدين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ : فحلَف لهما(١١) باللَّهِ حتى خدَعَهما ، وقد يُخْدَعُ المؤمنُ باللَّهِ ، فقال : إنى خُلِقْتُ قبلَكما ، وأنا أعْلَمُ منكما ، فاتَّبِعانى

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٥٨.

(٣) السلوى هاهنا : العسل ، والشَّوْر : أخذُ العسل . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٥.

(٤) ديوانه ص ٢٢٥.

(٥) فى الديوان : « تحالفا » .

(٦) اختلف فى الأسحم هنا ؛ فقيل : الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ، ويقال : بالرحم . ويقال : بسواد حلمة الثدى . ويقال : بزق الخمر . ويقال : هو الليل . اللسان (س ح م) .

(٧) عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان . الصحاح (ع و ض) .

(٨ - ٨) فى م : « أى » .

(٩) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(١٠) فى م : « خبرى » .

(١١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لهم » .

أُرْشِدْكما . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : مَن خادَعَنا باللَّهِ خُدِعْنا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ [١٦/١٩ظ] فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ .

١٤٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ ﴾ : فخدَعَهما بغُرورٍ .

يقالُ منه : ما زال فلانٌ يُدَلِّى فلانًا(٢) بغُرورٍ . بمعنى : ما زال يَخْدَعُه بغُرورٍ ، ويُكَلِّمُه بزُخْرفٍ مِن القولِ باطلٍ .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . يقولُ : فلما ذاق آدمُ وحوَّاءُ ثَمَرَ الشجرةِ ، يقولُ : طعِماه . ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ . يقولُ : انْكَشَفَت لهما سوءاتُهما ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أعراهُما من الكِسوةِ التى كان كَساهما قبلَ الذنبِ والخطيئةِ ، فسَلَبَهما ذلك بالخطيئةِ(٣) التى أخطَأا و(٤) المعصيةِ التى ركِبا ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا(٥) مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ . (٦) يقولُ : أقْبَلا وجعَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ(٦) ؛ ليُواريا سوءاتِهما .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ . (٧) قال : جعَلا يَأْخُذان مِن ورقِ الجنةِ(٧) ، فيَجْعَلان على سوءاتِهما .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٦) من طريق سعيد عن قتادة عن مطرف من قوله دون أوله .

(٢) فى الأصل : « لفلان » .

(٣) فى ت ١، ف : « الخطيئة » .

(٤) فى م : « أو » .

(٥) فى ص، م : « عليها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) مكرر فى الأصل .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان آدمُ كأنه نَخْلةٌ سَحُوقٌ(١) ، كثيرُ شعَرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بالخَطيئةِ بدَت له عورتُه ، وكان لا يَراها ، فانْطَلَق فارًّا ، فعرَضَت(٢) له شجرةٌ ، فحبَسَته بشعرِه ، فقال لها : أرْسِلِينى . قالت(٣) : لسْتُ بمُرْسِلتِك . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : لا (٤) يا ربِّ(٤) ، ولكنى أسْتَحْيِيك(٥) » .

حدَّثنى المثنى ، قال : [١٧/١٩و] ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا سفيانُ بنُ عيينةَ وابنُ مباركٍ ، عن الحسنِ بنِ(٦) عُمارةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التى نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه السُّنْبُلةَ ، فلمَّا أكَلا منها بدَت لهما سوءاتُهما ، وكان الذى وارَى عنهما مِن سوءاتِهما أظفارُهما ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ورقِ التِّينِ ، يُلْزِقان(٧) بعضَها إلى بعضٍ ، فانطَلَق آدمُ مُوَلِّيًا فى الجنةِ ، فأخَذَت برأسِه شجرةٌ مِن الجنةِ ، فناداه (٨اللَّهُ : يا٨) آدمُ ، أمنى تَفِرُّ ؟ قال : لا ، ولكنى أسْتَحْيِيك يا ربِّ ، قال : أما

---

(١) النخلة السحوق : الطويلة التى بعُد ثمرها عن المجتنى . النهاية ٢/ ٣٤٧.

(٢) فى ص، م، س : « فتعرضت » . وفى ت١، ت٢، ت٣، ف : « تعرضت » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فقالت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « استحيتك » .

والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٧، ١٤٥١/٥، ١٤٥٣ (٣٨٨، ٨٢٩٩، ٨٣٠٨) ، من طريق الحسن به ، وأخرجه الحاكم ٢٦٢/٢، وابن عساكر ٤٠٥/٧ من طريق الحسن عن عُتَى بن ضمرة ، عن أبىّ به .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص٣٧٢ (١٠٣١) من طريق محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب به . فذكره بنحوه ، وفيه زيادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٣، وقال : وقد رواه ابن جرير ، وابن مردويه من طرق عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف أصح إسنادًا .

(٦) فى م : « عن » .

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يلصقان » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أين » .

كان لك فيما منَحْتُك مِن الجنةِ ، وأبَحْتُك منها مندوحةٌ عما حرَّمْتُ عليك ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكن وعزَّتِك ، ما حسِبْتُ أن أحدًا يَحْلِفُ بك كاذبًا . قال : وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . قال : فبعزَّتى لأُهْبِطَنَّك إلى الأرضِ ، ثم لا تَنالُ العيشَ إلا كَدًّا . قال : فأُهْبِط مِن الجنةِ وكانا يأْكُلان فيها رَغَدًا ، فأُهْبِطا إلى(١) غيرِ رَغَدٍ مِن طعامٍ وشرابٍ ، فعُلِّم صَنْعةَ الحديدِ ، وأُمِر بالحَرْثِ ، فحرَث وزرَع ، ثم سقَى ، حتى إذا بلَغ حصَد(٢) ، ثم داسَه ، ثم ذرَّاه ، ثم طحَنه ، ثم عجَنه ، ثم خبَزه ، ثم أكَله ، فلم يَبْلُغْه(٣) حتى بلَغ(٤) منه ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّه : ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ . قال : يَرْقَعان كهيئةِ الثوبِ(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا [١٩/١٧ظ] (٧)مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : يَخْصِفانِ عليهما(٧) مِن الورقِ كهيئةِ الثوبِ .

١٤٣/٨ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا

---

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٢) فى م : « حصده » .

(٣) فى الأصل : « يبْلَغْهُ » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤) فى الأصل : « بلع » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ٥٣- ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣ ، وعزاه السيوطى إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ﭐلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ : وكانا قبلَ ذلك لا يَريانِها ، ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أن آدمَ عليه السلامُ كان رجلًا طُوالًا ، كأنه⁽١⁾ نخلةٌ سَحُوقٌ ، كثيرَ شعرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بما وقَع به مِن الخطيئةِ ، بدَت له عورتُه عندَ ذلك ، وكان لا يراها ، فانْطَلَق هاربًا فى الجنةِ ، فعلِقَت برأسِه شجرةٌ مِن شجرِ الجنةِ ، فقال لها : أرْسِلِينى . قالت : إنى غيرُ مُرْسِلَتِك . ⁽٢قال لها : أَرْسِلِينى . قالت : إنى غيرُ مُرْسِلَتِك٢⁾ . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : ربِّ إنى أسْتَحْيِيك⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ . قال : ورقِ التِّينِ⁽٤⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حسامِ بنِ مِصَكٍّ⁽٥⁾ ، عن قتادةَ ، وأبى بكرٍ ، عن غيرِ قتادةَ ، قال : كان لِباسُ آدمَ فى الجنةِ ظُفُرًا

---

(١) فى ص : « لكأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أستحيتك » .

(٤) تفسير سفيان ص ١١١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٥٢ (٨٣٠٢) وابن عساكر ٧/ ٤٠٢ . وأخرجه الحاكم ٢/ ٣١٩ ، والبيهقى ٢/ ٢٤٤ من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائى ، عن المنهال به ، مطولًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٥٣ (٨٣٠٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) فى م : « معبد » ، وتقدم فى ٨/ ٣٢٦ .

كلُّه ، فلما وقَع بالذنبِ كُشِط عنه ، وبدَت سَوْءتُه . قال أبو بكرٍ : وقال غيرُ قتادةَ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ . قال : ورقِ التينِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ . قال : كانا لا يَرَيان سوءاتِهما(١) .

[١٨/١٩و] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ (٢) فى قولِه (٢) : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحواءَ عليهما السلامُ نورًا على فروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا ، فلما أصابا الخطيئةَ بدَت لهما سوءاتُهما(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى آدمَ وحواءَ ربُّهما : ألم أنْهَكما عن أكلِ ثمرةِ الشجرةِ التى أكَلْتُما ثمرَها ، وأُعلِمْكما أن إبليسَ لكما عدوٌّ مبينٌ ؟! يقولُ : قد أبان عَداوتَه لكما بتركِ السجودِ لآدمَ ؛ حسدًا وبغيًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قولَه : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ : لم أكلْتَها وقد نهَيْتُك عنها(٤) ؟ قال : يا ربِّ أطْعَمَتْنى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦. ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٩ (٨٣٤٨) ، وابن عساكر ٧/ ٤٠١ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وأبى الشيخ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٤: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه .

(٤) سقط من : الأصل .

حواءُ . قال لحواءَ : لمَ أطْعَمْتِه ؟ قالت : أمَرَتْنى الحيةُ . قال للحيةِ : لمَ أمَرْتِها ؟ قالت : أمَرَنى إبليسُ . قال : ملعونٌ مدحورٌ ؛ أما أنت يا حواءُ ، فكما أدميْتِ⁽¹⁾ الشجرةَ تَدْمَيْن كلَّ شهرٍ ، وأما أنت يا حيةُ ، فأَقْطَعُ قوائمَك ، فتَمْشِين جرًّا⁽²⁾ على وجهِك ، وسيَشْدَخُ [١٩/١٨ظ] رأسَك مَن لقِيَك ، اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ⁽³⁾ .

١٤٤/٨ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أكَل آدمُ مِن الشجرةِ قيل له : لمَ أكَلْتَ مِن الشجرةِ التى نهَيْتُك عنها ؟ قال : حوَّاءُ أمَرَتْنى . قال : فإنى قد أعْقَبْتُها ألا تَحْمِلَ إلا كَرْهًا ، ولا تَضَعَ إلا كَرْهًا . قال : فرنَّت⁽⁴⁾ حوَّاءُ عندَ ذلك ، فقيل لها : الرَّنَّةُ عليك وعلى ولدِك⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن آدمَ وحواءَ فيما أجاباه به ، واعترافِهما على أنفسِهما بالذنبِ ، ومسألتِهما إياه المغفرةَ منه والرحمةَ ، خلافَ جوابِ اللَّعينِ إبليسَ إياه .

ومعنى قولِه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ . قال آدمُ وحوَّاءُ لربِّهما : يا ربَّنا فعَلْنا بأنفسِنا مِن الإساءةِ إليها بمعصيتِك وخلافِ أمرِك ، وبطاعتِنا عدوَّنا وعدوَّك ، فيما لم يكنْ لنا أن نُطِيعَه فيه مِن أكلِ الشجرةِ التى نهَيْتَنا عن أكلِها ، ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : وإن أنت لم تَسْتُرْ علينا ذنبَنا فتُغَطِّيه علينا ، وتَتْرُكَ فَضِيحتَنا به بعقوبتِك إيانا

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دميت » .

(٢) سقط من ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٦٨.

(٤) الرنَّة : الصوت ، يقال : رنت المرأة ترن رنينًا ، وأرنت أيضا : صاحت . الصحاح (ر ن ن) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٤/٣ عن المصنف .

عليه ، ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ بتعطُّفِك علينا ، وتركِك أخْذَنا به ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يعنى : لنكونَنَّ مِن الهالِكين .

وقد بيَّنا معنى « الخاسرِ » فيما مضَى بشَواهدِه والروايةِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال آدمُ : يا[(٢)] ربِّ ، أرأيتَ إن تُبْتُ واسْتَغْفَرْتُك ؟ قال : إذن أُدْخِلَك الجنةَ . [١٩/١٩و] وأما إبليسُ ، فلم يَسْأَلْه التوبةَ ، وسأَل النَّظِرةَ ، فأَعْطَى كلَّ واحدٍ منهما الذى[(٣)] سأل[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا (٥) وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٥) . قال : هى الكلماتُ التى تلقَّاها آدمُ مِن ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن فعلِه بإبليسَ وذريتِه ، وآدمَ وولدِه والحيةِ .

يقولُ جل ثناؤُه : (٦) قال اللهُ (٦) لآدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةِ : اهْبِطوا مِن السماءِ إلى الأرضِ ، بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

(٢) فى الأصل : « أى » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ما » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ١١٤ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف ، س : « الآية » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ والحيةُ(١) .

حدثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ . قالَ : فلعنَ الحيةَ ، وقطَع قوائمَها ، وترَكها تمشِى على بطنِها ، وجعَل رزقَها من الترابِ ، وأُهبِطُوا إلى الأرضِ ؛ آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ(١) .

/وقولُه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . يقولُ : ولكم يا آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ ، فى الأرضِ قَرارٌ تَسْتَقِرُّونه ، وفِراشٌ تمتهِدونه(٢) . ١٤٥/٨

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، [١٩/١٩ظ] عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . قال : هو قولُه(٣) : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾(٤) [البقرة : ٢٢] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حُدِّثْتُ** عن عبيدِ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . قال : القبورُ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٢.

(٢) فى م : « تمهدونه » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص، م ، ت١، ت٣، س، ف : « هو » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٥/٥ (٨٣٢١) من طريق عبيد الله بن موسى به . وسمى الرجل المبهم عكرمة ، وينظر ما تقدم فى ٥٧٦/١.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن اللَّهَ أخبرَ آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ إذ أهبطَهم (١) إلى الأرضِ أنهم عدوٌّ بعضُهم لبعضٍ، وأن لهم (٢) مستقرًّا يَسْتَقِرُّون فيه، ولم يَخْصُصْها بأن لهم فيها مستقرًّا فى حالِ حياتِهم دونَ حالِ موتِهم، بل عمَّ الخبرَ عنها بأن لهم فيها مستقرًّا، فذلك على عمومِه، كما عمَّ خبرُ اللَّهِ، ولهم فيها مستقرٌّ فى حياتِهم على ظهرِها، وبعدَ وفاتِهم فى بطنِها، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦].

وأما قولُه: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولكم فيها متاعٌ تَسْتَمْتِعون به إلى انقطاعِ الدنيا، وذلك هو الحينُ الذى ذكَره.

كما **حُدِّثْتُ** عن عبيدِ اللَّهِ بنِ موسى، قال: أخبرَنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. قال: إلى يومِ القيامةِ، وإلى انقطاعِ الدنيا.

والحينُ نفسُه الوقتُ، غيرَ أنه مجهولُ القَدْرِ، يَدُلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ (٣):

(٤) وما مِراحُك (٤) بعدَ الحِلْمِ والدِّينِ وقد عَلاك مَشِيبٌ حينَ لا حينِ

أى: وقتَ لا وقتَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿قَالَ فِيهَا [٢٠/١٩و] تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥﴾.

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «أهبطوا»، وفى ف: «هبطوا».

(٢) بعده فى م: «فيها».

(٣) هو جرير بن عطية الخطفى، والبيت فى ديوانه ٢/ ٥٥٧.

(٤ - ٤) فى الديوان: «ما بال جهلك». والمراح: الاسم من المرح، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره. اللسان (م ر ح).

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ للذين أهْبَطَهم مِن سماواتِه إلى أرضِه : ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ . يقولُ : فى الأرضِ تحْيَوْن . يقولُ : تكونُون فيها أيامَ حياتِكم ، ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ تكونُ وفاتُكم ، ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ يُخْرِجُكم ربُّكم ويَحْشُرُكم إليه لبعثِ القيامةِ أحياءً .

/ القول فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزّ : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . ١٤٦/٨

يقولُ جلَّ ثناؤُه للجَهَلةِ مِن العربِ الذين كانوا يَتَعَرَّوْن للطوافِ بالبيتِ(١) ، اتِّباعًا منهم أمرَ الشيطان ، وتركًا منهم طاعةَ اللَّهِ ، مُعرِّفَهم(٢) انْخداعَهم للشيطانِ(١) بغُرورِه لهم ، حتى تمكَّن منهم فسلَبَهم مِن سِتْرِ اللَّهِ الذى أنْعَم به عليهم ، حتى أبْدَى سوءاتِهم وأظْهَرَها مِن بعضِهم لبعضٍ ، مع تفضُّلِ اللَّهِ عليهم بتَمْكينِهم مما يَسْتُرونها به ، وأنهم قد سار بهم(٣) سِيرتَه فى أبوَيْهم آدمَ وحوَّاءَ اللذين دلَّاهما بغُرورٍ حتى سلَبَهما سترَ اللَّهِ الذى كان أنْعَم به عليهما حتى أبْدَى لهما سوءاتِهما فعرَّاهما منه - : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾ . يعنى بإنزالِه عليهم ذلك : خلقَه لهم ، ورزقَه إياهم . واللباسُ ما يَلْبَسون مِن الثيابِ . ﴿ يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . يقولُ : يَسْتُرُ عَوراتِكم عن أعينِكم . [١٩/٢٠ظ] وكنَى بالسوءاتِ عن العوراتِ ، واحدتُها سَوْءَةٌ ، وهى فَعْلَةٌ مِن السَّوْءِ ، وإنما سُمِّيت سَوْءَةً لأنه يَسُوءُ صاحبَها انكشافُها مِن جسدِه ، كما قال الشاعرُ(٤) :

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فعرفهم » .

(٣) فى ص : « به » .

(٤) البيت بلا نسبة فى الكامل ١/ ٢٨٠، والأمالى الشجرية ٢٨٧/٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١١٧/١، واللسان (ر ج ل) .

خرَقوا جَيْبَ(١) فَتاتِهم لم يُبالُوا سَوْءَةَ(٢) الرَّجُلَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن العربِ يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، ولا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ(٤) ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ . قال : أربعُ آياتٍ نزَلَت فى قريشٍ ، كانوا فى الجاهليةِ لا يَطوفون بالبيتِ إلا عُراةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ مَعْبَدًا الجُهَنىَّ(٥) يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : اللباسُ الذى يَلْبَسون .

---

(١) الجيب هاهنا : الهَنُ ، أى الفرج . ينظر اللسان (ر ج ل) .

(٢) فى مصادر التخريج : « حرمة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المصرى » .

(٥) فى ص، ف : « الجهمى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ / أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : كانت قريشٌ ١٤٧/٨ تَطوفُ [٢١/١٩و] عُراةً ، لا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه ، وقد كان ناسٌ مِن العربِ يَطوفون بالبيتِ عُراةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ (١ وسهلُ بنُ يوسُفَ ١) ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ (٢) : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . فاللباسُ الذى يُوارِى سوءاتِكم هو لَبُوسُكم هذه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : هى الثيابُ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : ثنى مَن سمِع عُروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : اللباسُ الثيابُ (٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : يعنى ثيابَ الرجلِ التى يَلْبَسُها (٦) .

(١ - ١) فى الأصل : « سهل ويوسف » ، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « شريك بن يوسف » . وسيأتى على الصواب فى ص ١٢٤ ، ١٢٥ . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣.

(٢) فى ف : « الجهمى » .

(٣) فى م : « هذا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وأبى عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٩) من طريق أبى معاذ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ .

وذُكِر عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ والحسنِ البصرىِّ : أنهما كانا يَقْرَأانه : (ورِياشًا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، قال : حدثنا عاصمٌ ، أن زِرَّ بنَ حبيشٍ قرَأها : (ورِياشًا)(١) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك[٢١/١٩ظ] قراءة من قرَأه(٢) : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ ، أنه قرَأه : (ورِياشًا)(٣) .

فمَن قرَأ ذلك : (ورِياشًا) فإنه مُحْتَمِلٌ أن يَكونَ أراد به جمعَ الريشِ ، كما يُجْمَعُ الذئبُ ذِئابًا ، والبئرُ بِئارًا .

ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ أراد به مَصْدرًا مِن قولِ القائلِ : راشَه اللَّهُ يَرِيشُه رِياشًا (٤)ورَيْشًا(٤) ورِيشًا . كما يقالُ : لبِسه يَلْبَسُه لِباسًا ولِبْسًا . وقد أنشَد بعضُهم(٥) :

فلمَّا كشَفْنَ اللِّبْسَ عنه مسَحْنَه بأطرافِ طَفْلٍ(٦) زانَ غَيْلًا(٧) مُوَشَّمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف . وينظر قراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٢) فى م : « قرأ » ، وفى ف : « قرأها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالى والبيت فى ديوانه ص ١٤.

(٦) الطَّفل : البنان الناعم . الصحاح (ط ف ل) .

(٧) الغيل : الساعد الريان الممتلئ . الصحاح (غ ى ل) .

بكسرِ اللامِ مِن اللِّبْسِ .

والرِّياشُ فى كلامِ العربِ الأثاثُ وما ظهَر مِن الثيابِ و⁽¹⁾المَتاعِ ، مما يُلْبَسُ أو يُحْشَى مِن فراشٍ أو دِثارٍ .

والريشُ أيضًا⁽²⁾ هو المتاعُ والأموالُ عندَهم ، وربما اسْتَعْمَلوه فى الثيابِ والكِسْوةِ دونَ / سائرِ المالِ ، يقولون : أعْطاه سَرْجًا بريشِه ، ورَحْلًا بريشِه . أىْ : بكِسوتِه وجَهازِه . ويقولون : إنه لحَسَنُ ريشِ الثيابِ . وقد يُسْتَعْمَلُ الرِّياشُ فى الخَصْبِ ورَفاهةِ العيشِ . ١٤٨/٨

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : الرِّياشُ المالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا⁽³⁾) . يقولُ : مالًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، [٢٢/١٩و] جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (ورِياشًا) . قال : المالُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنما » .

(٣) فى م : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣١) من طريق أبى معاوية به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(ورياشًا) . قال : أما (رِياشًا) ، فرِياشُ المالِ⁽¹⁾ .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ ، قال : ثنى مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : الرياشُ المالُ⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : (ورِياشًا) : يعنى المالَ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال : هو اللباسُ ورَفاهةُ العيشِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا)⁽³⁾ . قال : الرِّياشُ اللباسُ والعيشُ والنَّعيمُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنىِّ : (ورِياشًا) . قال : الرِّياشُ المعاشُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنىُّ : (ورِياشًا) . قال : هو المعاشُ .

وقال آخرون : الريشُ الجمالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢١.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ عقب الأثر (٨٣٣١) معلقا .

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف ، والدر المنثور : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٣) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

﴿ وَرِيشًا ﴾(١) . قال : الريشُ الجمالُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : [١٩/٢٢ظ] لباسُ التقوَى هو الإيمانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ : هو الإيمانُ(٣) . ١٤٩/٨

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ(٥) .

وقال آخرون : هو الحياءُ .

ذكرُ منَ قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، (٦عن مَعْبَدٍ٦) الجُهَنيِّ فى قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الذى ذكَره اللَّهُ فى

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رياشا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

القرآنِ هو الحياءُ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هو العملُ الصالحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : لباسُ التقوى العملُ الصالحُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك هو السَّمْتُ الحسنُ .

⁽³⁾ذكرُ من قال ذلك⁽³⁾

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن محمدِ بنِ موسى ، عن زيادِ⁽⁴⁾ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : السمتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٣٩) من طريق عوف به مختصرا وهو من تمام الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٦) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور ٧٦/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص، م.

(٤) في الأصل : « الذيال » ، وفي ص : « الذنا » ، وفي م : « الزباء » وفي ت١، ت٢، ت٣، س : « الدنا » ، وفي ف : « الرباء » ، وفي مخطوطة تفسير ابن كثير « ديال » . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٦٣، والجرح ٣/ ٥٤٠.

الحسنُ فى الوجهِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن سليمانَ بنِ أرْقمَ ، عن الحسنِ ، قال : رأيتُ عثمانَ بنَ عفانَ على منبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليه قميصٌ قُوهِيٌّ(٢) محلولُ الزِّرِّ ، وسمِعْتُه يَأْمُرُ بقتلِ الكلابِ ، ويَنْهَى عن اللعبِ بالحمامِ ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، اتَّقوا اللَّهَ فى هذه السَّرائرِ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، ما عمِل أحدٌ قطُّ سرًّا إلا ألْبَسَه اللَّهُ رِداءَ(٣) عَلانيةٍ ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا » . ثم تلا هذه الآيةَ : [١٩/٢٣و] (ورِياشًا) . ولم يَقْرَأْها : ﴿ وَرِيشًاۖ ﴾ - ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : « السَّمْتُ الحسنُ »(٤) .

وقال آخرون : هو خشيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ ، قال : ثنى مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : خشيةُ اللَّهِ(٥) .

/**وقال آخرون** : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ فى هذه المواضعِ سترُ العورةِ . ٨/١٥٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٤٦ عن زياد بن عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٦ إلى المصنف .

(٢) القوهى : ضرب من الثياب ، بيض ، فارسى ، منسوب إلى قوهستان . اللسان (ق و هـ) .

(٣) فى م : « رداءه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٩٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٨ (٨٣٤٢) من طريق إسحاق به .

وأخرج الموقوف منه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧٣٣) ، وأحمد ١/٥٤٣ (٥٢١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٣٠١) من طرق عن الحسن ، عن عثمان .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : يَتَّقِي اللَّهَ فيُوارِي عورتَه(١) ، ذلك لباسُ التقوَى(٢) .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المكِّيين والكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . برفعِ « اللباسِ »(٣) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ولباسَ التَّقْوَى) . بنصبِ « اللباسِ » ، وهى قراءةُ بعضِ قرأةِ الكوفيِّين(٤) .

فمَن نصَب : (وَلباسَ) . فإنه نصَبه عطفًا به(٥) على « الريشِ » ، بمعنى : قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سوءاتِكم وريشًا ، وأنْزَلنا لباسَ التقوى .

وأما الرفعُ ، فإن أهلَ العربيةِ مخْتلِفون فى المعنى الذى به ارْتَفَع « اللباسُ » ، فكان بعضُ نحويى البصرة يقولُ : هو مرفوعٌ على الابتداءِ ، وخبرُه فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

وقد اسْتَخْطَأه بعضُ أهلِ العربيةِ فى ذلك ، وقال : هذا غلَطٌ ؛ لأنه لم يَعُدْ على « اللباسِ »(٦) فى الجملةِ عائدٌ ، فيَكونَ « اللباسُ » إذا رُفِع على الابتداءِ وجُعِل ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ خبرًا .

---

(١) بعده فى الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ولباس » . وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠.

(٤) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر السابق .

(٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) فى الأصل : « الباس » .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ(١) : ﴿ وَلِبَاسُ ﴾ يُرْفَعُ بقولِه : ولباسُ التقوى خيرٌ . ويُجْعَلُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن نعتِه .

[١٩/٢٣ظ] **وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ** فى رفعِ(٢) « اللباسِ » ؛ لأنه لا وجهَ للرفعِ فيه(٣) إلا أن يَكونَ مرفوعًا بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ ، وإذا رُفِع بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ لم يكنْ فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ وجهٌ إلا أن يُجْعَلَ ﴿وَلِبَاسُ ﴾(٤) نعتًا ؛ (٥)لأنه لا(٥) عائدَ على « اللباسِ » مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ فيكونَ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مرفوعًا بـ ﴿ذَٰلِكَ ﴾ ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ به .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ إذا(٦) رُفِع ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ولباسُ التقوى ذلك الذى قد علِمْتُموه خيرٌ لكم يا بنى آدمَ مِن لباسِ الثيابِ التى تُوارِى سوءاتِكم ، ومِن الرِّياشِ التى أنْزَلْناها إليكم ، فالبَسُوه .

وأما تأويلُ مَن قرَأه نصبًا فإنه : يا بنى آدمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سوءاتِكم وريشًا ولباسَ التقوى ، هذا الذى أنْزَلْناه عليكم مِن اللباسِ الذى يُوارِى سوءاتِكم والريشِ ولباسِ التقوى - خيرٌ لكم مِن التعرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ فى طوافِكم بالبيتِ ، فاتَّقوا اللَّهَ والْبَسوا ما رزَقكم اللَّهُ مِن الرِّياشِ ، ولا تُطِيعوا الشيطانَ بالتجرُّدِ والتعرِّى مِن الثيابِ ، فإن ذلك سخريةٌ منه بكم وخُدْعةٌ ، كما فعَل بأبويكم(٧) آدمَ وحواءَ ، فخدَعَهما حتى جرَّدهما مِن لباسِ اللَّهِ الذى كان ألْبَسَهما ، بطاعتِهما له فى أكلِ ما كان اللَّهُ نهاهما عن أكلِه مِن ثمرِ الشجرةِ التى عصَياه بأكلِها .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧٥.

(٢) فى م : « رافع » .

(٣) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى الأصل، م : « اللباس » .

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » ، وفى م : « لا أنه » .

(٦) فى م : « إذن » .

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بأبيكم » .

وهذه القراءةُ أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ(١) ، أغْنى نصبَ قولِه : (ولباسَ التقوى) . لصحةِ معناه فى التأويلِ على ما بيَّنْتُ ، وأن اللَّهَ إنما ابْتَدَأ الخبرَ عن إنزالِه اللباسَ الذى يُوارِى [٢٤/١٩و] سوءاتِنا والرِّياشَ ؛ توبيخًا للمشركين الذين كانوا يَتجرَّدون فى حالِ طَوافِهم بالبيتِ ، ويَأْمُرُهم بأخْذِ ثيابِهم والاستتارِ بها فى كلِّ حالٍ ، مع الإيمانِ به واتباعِ طاعتِه ، ويُعْلِمُهم أن كلَّ ذلك خيرٌ مِن كلِّ ما هم عليه مُقيمون ، مِن كفرِهم باللَّهِ وتعَرِّيهم ، (٢)لا أنه(٢) أعْلَمَهم أن بعضَ ما أنْزَل إليهم(٣) خيرٌ مِن بعضٍ .

ومما يَدُلُّ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك ، الآياتُ التى بعدَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه :
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن الآياتِ إلى قولِه : ﴿ وَأَن / تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا ١٥١/٨
لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . فإنه جلَّ ثناؤُه فى كلِّ ذلك يَأْمُرُ بأخْذِ الزينةِ مِن الثيابِ واسْتِعمالِ اللباسِ ، وتركِ التجرُّدِ والتعرِّى ، وبالإيمانِ به واتباعِ أمرِه والعملِ بطاعتِه ، ويَنْهَى عن الشركِ به واتباعِ أمرِ الشيطانِ ، مُؤَكِّدًا فى كلِّ ذلك ما قد أجْمَله فى قولِه : (يا بنى آدمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سَوْءاتِكم وريشًا ولباسَ التقْوَى ذلك خيرٌ) .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : (ولباسَ التقْوَى) . استِشْعارُ النفوسِ تقْوَى اللَّهِ ، فى الانتهاءِ عما نهَى اللَّهُ عنه مِن مَعاصِيه ، والعملِ بما أمَر به مِن طاعتِه ، وذلك يَجْمَعُ الإيمانَ به(٤) ، والعملَ الصالحَ ، والحياءَ ، وخشيتَه(٥) ، والسَّمْتَ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » .

(٣) فى ف : « عليهم » .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خشية الله » .

الحسنَ ؛ لأن مَن اتَّقى اللَّهَ كان به مؤمنًا ، [١٩/٢٤ظ] وبما أمَرَه به عاملًا ، ومنه خائفًا ، وله مراقبًا ، ومِن أن يُرَى عندَ ما يَكْرَهُه مِن عبادِه مُسْتَحْيِيًا⁽¹⁾ ، ومَن كان كذلك ظهَرَت آثارُ الخيرِ فيه ، فحسُن سَمْتُه وهَدْيُه ، ورُئِيت عليه بَهْجةُ الإيمانِ ونورُه .

وإنما قلْنا : عنَى بـ(لباسَ التقوَى) . استشعارَ النفسِ والقلبِ ذلك ؛ لأن اللباسَ إنما هو ادِّراعُ ما يُلْبَسُ ، واجتيابُ⁽²⁾ ما يُكْتَسَى ، أو تغطيةُ بدنِه أو بعضِه به ، فكلُّ مَن ادَّرَع شيئًا ⁽³⁾واجتابه⁽³⁾ حتى يُرَى عينُه⁽⁴⁾ أو أثرُه عليه ، فهو له لابسٌ ، ولذلك جعَل جلَّ ثناؤُه الرجالَ للنساءِ لباسًا ، وهن لهم لباسًا ، وجعَل الليلَ لعبادِه لباسًا .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بالمعنى الذى ذكَرْنا مِن تأويلِه إذا قُرِئ قولُه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ رفعًا

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ذلك خيرٌ مِن الرِّياشِ واللباسِ ، يُوارِى سوءاتِكم⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : ولباسُ⁽⁶⁾ خيرٍ ، وهو الإيمانُ⁽⁷⁾ .

---

(١) فى الأصل : « مستجيبًا » . وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مستحيًا » .

(٢) فى م : « احتباء » . واجتبت القميص : إذا لبسته . الصحاح (ج و ب) .

(٣ - ٣) فى م : « أو احتبى به » وفى س، ف : « وأصابه » .

(٤) فى م : « هو » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « التقوى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[١٩/٢٥و] يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك الذى ذكَرْتُ لكم أنى أنْزَلْتُه إليكم أيُّها الناسُ ، مِن اللباسِ والرِّياشِ ، مِن حججِ اللَّهِ وأدلتِه التى يَعْلَمُ بها مَن كفَر صحةَ توحيدِ اللَّهِ ، وخطأَ ماهم عليه مُقِيمون مِن الضَّلالةِ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : جعَلْتُ ذلك لهم دليلًا على ما وصَفْتُ ليَذَّكَّروا فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطلِ ؛ رحمةً منى بعبادى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : يابنى آدمَ لايَخْدَعَنَّكم الشيطانُ فيُبْدِىَ سوءاتِكم للناسِ بطاعتِكم إياه عندَ اختبارِه / لكم ، كما فعَل بأبويكم آدمَ وحوَّاءَ عندَ اختبارِه إياهما ، ١٥٢/٨ فأطاعاه وعصيا ربَّهما ، فأخْرَجهما بما سبَّب لهما مِن مَكْرِه وخَدْعِه مِن الجنةِ ، ونزَع عنهما ما كان اللَّهُ ألْبَسَهما مِن اللباسِ ؛ ليُرِيَهما سوءاتِهما بكشفِ عورتِهما ، وإظْهارِها لأعينِهما بعدَ أن كانت مستترةً .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الفتنةِ الاختبارُ والابْتلاءُ بما أغْنَى عن إعادتِه(١) .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اللباسِ الذى أخْبَر (٢) جلَّ ثناؤُه عن [١٩/٢٥ظ] الشيطانِ(٢) أنه نزَعه عن أبوينا ، وما كان ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أظْفارًا .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢ - ٢) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الله جل ثناؤه » .

ذِكْرُ قولِ(١) من لم نَذْكُرْ قولَه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، (٢)عن سماكٍ(٢) ، عن عكرمةَ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : لباسُ كلِّ دابةٍ منها ، ولباسُ الإنسانِ الظُّفُرُ ، فأدْرَكَت آدمَ التوبةُ عندَ ظُفُرِه . أو قال : أظْفارِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن (٤)نضرٍ أبى(٤) عمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرِكَت أظفارُه عليه زينةً ومَنافعَ . فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ القُرشىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوَزيرِ ، قال : أخْبرَنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُهما الظُّفُرَ ، فلمَّا أصابا الخطيئةَ(٦) نُزِع عنهما(٧) ، وتُرِكَت الأظفارُ تَذْكِرةً وزِينةً .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُه الظُّفُرَ ، فانْتَهَت توبتُه إلى أظفارِه .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « نصر أبى » ، وفى م : « نصر بن » . وتقدم فى ٢٥٢/١. وينظر تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٩/٥ (٨٣٤٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة ص٣٨٤ (١٠٥٩) من طريق عبد الحميد الحمانى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « الخطية » .

(٧) بعده فى ف : « لباسهما » .

وقال آخرون : كان لباسُهما نورًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : النورُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [١٩/٢٦و] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحوَّاءَ نورًا على فُروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا[(٢)] .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ : يَسْلُبُهما تقوَى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مُطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التُّقَى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التقوى[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١١٤ .

(٣) في م : « التقوى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٤٩) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مثلَه .

١٥٣/٨ /**والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه حذَّر عبادَه أن يَفْتِنَهم الشيطانُ كما فتَن أبويهم آدمَ وحواءَ ، وأن يُجَرِّدَهم مِن لباسِ اللَّهِ الذى أنْزَله إليهم ، كما نزَع عن أبويهم لباسَهما . واللباسُ المطلقُ مِن الكلامِ بغيرِ إضافةٍ إلى شيءٍ فى مُتعارَفِ الناسِ هو ما اجتابَ⁽¹⁾ فيه اللابسُ مِن أنواعِ الكُسَى⁽²⁾ ، أو غطَّى بدنَه أو بعضَه به⁽³⁾ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحقُّ أن يقالَ : إن الذى أخْبَر اللَّهُ عن آدمَ وحواءَ مِن لباسِهما الذى نزَعه عنهما الشيطانُ هو بعضُ ما كانا يُوارِيان به أبدانَهما وعورتَهما . وقد يَجوزُ أن يكونَ ذلك كان⁽⁴⁾ ظُفُرًا ، ويَجوزُ أن يَكونَ ذلك كان⁽⁴⁾ نورًا ، ويَجوزُ أن يكونَ كان⁽⁵⁾ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ عندَنا بأيِّ ذلك كان⁽³⁾ تَثْبُتُ به الحُجَّةُ ، [١٩/ ٢٦ظ] فلا قولَ فى ذلك أصوبُ مِن أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ .

وأضاف جلَّ ثناؤُه إلى إبليسَ إخراجَ آدمَ وحواءَ مِن الجنةِ ، ونَزْعَ ما كان عليهما مِن اللباسِ عنهما ، وإن كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هو الفاعلَ ذلك بهما عقوبةً على معصيتِهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما من⁽⁵⁾ ذلك كان⁽⁶⁾ عن تسبيبِه⁽⁷⁾ ذلك لهما

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اختار » ، وهكذا فى ص ولكن من غير نقط .

(٢) فى م : « الكساء » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٧) فى ص، ف : « تسببه » ، وفى م، س « تشبيه » .

بمكْرِهِ وخِداعِه ، فأُضِيف إليه أحيانًا بذلك المعنى ، وإلى اللَّهِ تبارك وتعالى أحيانًا بفعلِه ذلك بهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : إن الشيطانَ يَرَاكم هو . والهاءُ فى ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ ﴾ عائدةٌ على الشيطانِ . و﴿ قَبِيلُهُۥ ﴾ يعنى : وصنفُه وجيلُه(١) الذى هو منه ، (٢وهو٢) واحدٌ (٣يُجْمَعُ قُبُلًا٣) ، وهم الجنُّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ و(٤) الشياطينُ .

(٥**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ والشياطينُ٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : قَبيلُه نَسْلُه(٦) .

وقولُه : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ : مِن حيث لا تَرَوْن أنتم أيُّها الناسُ الشيطانَ وقبيلَه . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ [١٩/٢٧و] لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « حه » غير منقوطة . وفى م : « جنسه » وفى ف : « جنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جمع قبلا » ، وفى م : « جمعه قبل » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣ س، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٠ (٨٣٥١) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٠ (٨٣٥٢) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

جعَلْنا الشياطينَ نُصَراءَ الكفارِ الذين لا يُوَحِّدون اللَّهَ ولا يُصَدِّقون رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ذُكِر أن معنى الفاحشةِ فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنى** به(١) علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ،
قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ ./ قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، يقولون : نَطُوفُ كما ١٥٤/٨
ولَدَتْنا أمَّهاتُنا . فتَضَعُ المرأةُ على قُبُلِها النِّسْعةَ(٢) أو الشىءَ ، فتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه(٣)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ (٤)وابنُ حُمَيدٍ ، قالا(٤) : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا ﴾ : فاحشتُهم أنهم كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ والشعبىِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) النسعة : القطعة من السير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . ينظر اللسان (ن س ع) .

(٣) قال السهيلى فى الروض الأنف ٢/٢٩٠، ٢٩١ : يذكر أن هذه المرأة هى ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بنى سلمة بن قشير .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦١ (٨٣٥٧) من طريق جرير به .

[٢٧/١٩ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ . قال : كان قبيلةٌ مِن العربِ مِن أهلِ اليمن يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فإذا قيل لهم⁽¹⁾ : لمَ تَفْعَلون ذلك ؟ قالوا : ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ . قال : طوافُهم بالبيتِ عُراةً⁽³⁾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ . قال : فى طوافِ الحُمْسِ⁽⁴⁾ فى الثيابِ وغيرِهم عُراةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ . قال : كان نساؤُهم يَطُفْنَ بالبيتِ عُراةً ، فتلك الفاحشةُ التى وجَدوا عليها آباءَهم ، ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذا فعَل الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ، الذين جعَل اللَّهُ لهم الشياطينَ أولياءَ ، قَبيحًا مِن الفعلِ ، وهو الفاحشةُ ، وذلك تَعَرِّيهم للطوافِ بالبيتِ ، وتَجَرُّدُهم له ، فعُذِلوا على ما أتَوْا مِن قبيحِ فعلِهم ، وعُوتِبوا عليه ، قالوا : وجَدْنا على مثلِ ما نَفْعَلُ آباءَنا ، فنحن نَفْعَلُ مثلَ ما كانوا يَفْعَلون ، ونَقْتَدِى بهَدْيِهم ، ونَسْتَنُّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٨) من طريق أحمد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ آخر .

(٤) ينظر معنى الحمس فيما تقدم فى ٢٨٤/٣ وما بعدها .

بسُنَّتِهم ، واللَّهُ أمَرَنا به ، فنحن نَتَّبعُ أمرَه فيه .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا [١٩/٢٨و] يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : لا يأْمرُ خلقَه بقبائحِ الأفعالِ ومَساويها ، ﴿ أَتَقُولُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : أتَرْوُون على اللَّهِ أنه أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ واللباسِ للطوافِ ، وأنتم لا تَعْلَمون أنه أمَرَكم بذلك ؟

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ ﴾ . ١٥٥/٨

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللَّهَ أمَرَهم بالفَحْشاءِ كذبًا على اللَّهِ : ما أمَرَ ربى بما تَقُولون ، بل أمَرَ (١) بالقِسْطِ . يعنى : بالعدلِ .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ : بالعدلِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ : والقسطُ العدلُ (٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه وجِّهوا وجوهَكم حيث كنتم فى الصلاةِ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ربى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ عقب الأثر (٨٣٦١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

إلى الكعبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : إلى الكعبةِ حيثما صلَّيتُم فى الكَنيسةِ وغيرِها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [١٩/٢٨ظ] شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢) ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ : إلى الكعبةِ حيث صلَّيتُم فى كنيسةٍ أو غيرِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا(٢) ، فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إذا صلَّيتُم فاسْتَقْبِلوا الكعبةَ فى كَنائسِكم وغيرِها .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : هو المسجدُ الكعبةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إلى(٣) الكعبةِ حيثما كنتَ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٢ (٨٣٦٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) سقط من :ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : أقِيموها للقِبْلةِ ، هذه القبلةِ التى أمَرَكم اللَّهُ بها .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) : واجْعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : فى الإخلاصِ ، ألا تَدْعُوا غيرَه ، وأن تُخْلِصوا له الدينَ(٢) .

/**وأولى هذين التأويلين بتأويلِ الآيةِ** ما قاله الربيعُ ، وهو أن القومَ أُمِروا أن ١٥٦/٨
يَتَوَجَّهوا بصلاتِهم إلى ربِّهم لا إلى ما سِواه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وأن يَجْعَلوا
[١٩/٢٩و] دعاءَهم للَّهِ خالصًا ، لا مُكاءً و(٣) تَصْدِيةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه إنما خاطَب بهذه الآيةِ قومًا مِن مشركى العربِ لم يكونوا أهلَ كَنائسَ وبِيَعٍ ، وإنما كانت الكنائسُ والبِيَعُ لأهلِ الكتابَيْن ، فغيرُ معقولٍ أن يُقالَ لمن لا يُصَلِّى فى كَنيسةٍ ولا بِيعةٍ : وجِّهْ وجْهَك إلى الكعبةِ فى كنيسةٍ كنتَ(٤) أو بِيعةٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فإنه يقولُ : واعْمَلوا لربِّكم مُخْلَصًا(٥) له الدينُ والطاعةُ ، لا تَخْلِطوا ذلك بشركٍ ، ولا تَجْعَلوا فى شىءٍ مما

(١ - ١) فى م : « بل عنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٢ (٨٣٦٣) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .

(٣) بعده فى م : « لا » .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى م : « مخلصين » .

تَعْمَلون له⁽¹⁾ شريكًا .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : أن تُخْلِصوا له الدينَ والدَّعْوةَ والعملَ ، ثم تُوَجِّهون إلى البيتِ الحرامِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : كما بدأكم أشْقِياءَ وسُعَداءَ ، كذلك تُبْعَثون يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [١٩/٢٩ظ] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ . قال : إن اللَّهَ سبحانَه بَدأ خلْقَ ابنِ آدمَ مؤمنًا وكافرًا ، كما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن : ٢] . ثم يُعِيدُهم يومَ القيامةِ كما بدأ خلقَهم ، مؤمنًا وكافرًا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنا أصحابُنا ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن أبى جعفرٍ ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم فى ص١٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٤) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

عن الربيعِ ، عن رجلٍ ، عن جابرٍ ، قال : يُبْعَثون على ما كانوا(١) عليه ، المؤمنُ على إيمانِه ، والمنافقُ على نفاقِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : عادوا إلى علمِه فيهم ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللَّهِ فيهم : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؟ ألم تَسْمَعْ إلى(٣) قولِه : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾(٤) ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى علمِه فيهم(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامٍ الأَهْوازيُّ ، قال : ثنا موسى ابنُ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : مَن ابْتَدَأَ اللَّهُ خلقَه على الشِّقْوةِ صار إلى ما ابْتَدَأ /(٦ عليه خلْقَه٦) ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ ١٥٧/٨ السَّعادةِ ، كما أن إبليسَ عمِل بأعمالِ أهلِ السعادةِ ثم صار(٧) إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، ومَن ابْتُدِئَ خلقُه على السعادةِ صار إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ الشَّقاءِ ، كما أن السَّحَرةَ عمِلَت بأعمالِ أهلِ الشقاءِ ، ثم صاروا إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُهم(٨) .

---

(١) في الأصل : « ماتوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٧ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٢ (٨٣٦٦) من طريق أبي جعفر به من قول أبي العالية نحوه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٩.

(٦ - ٦) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الله خلْقه عليه » .

(٧) بعده خرم في المخطوط الأصل ينتهي في ص ١٦٦ عند قوله : إذا عاينوا من كرامة الله .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ (٨٣٦٧) من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن وِقَاءِ⁽¹⁾ بنِ إياسٍ أبي يزيدَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا ، والكافرُ كافرًا⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو ⁽³نُعَيمٍ الفضلُ بنُ⁾³ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي يزيدَ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا ، والكافرُ كافرًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوَضَّاحِ ، عن سالمٍ الأَفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِب عليكم تكونون⁽⁵⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ . يقولُ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، كما خلَقْناكم ؛ فريقٌ مُهْتَدون ، وفريقٌ ضالٌّ ، كذلك تعودون وتُخْرَجون مِن بطونِ أمهاتِكم⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي⁽⁷⁾ سفيانَ ، عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « تُبْعَثُ كلُّ نفسٍ على ما كانت

---

(1) في ص، ت1، ت2، ت3، س، ف : « ورقاء » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥.

(2) تفسير سفيان ص ١١٢، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٢٦.

(3 - 3) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٢ (٨٣٦٥) من طريق أبي نعيم به .

(5) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ (٨٣٦٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(7) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

عليه »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن شَرِيكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِب عليكم تكونون(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : شقيًّا وسعيدًا(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، تعودون بعدَ الفَناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدَأَكم ولم تكونوا شيئًا فأحْياكم ، كذلك(٤) يُميتُكم ثم يُحْيِيكم يومَ القيامةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢٢/ ٤١٣، ٢٣/ ٢٠٠ (١٤٥٤٣، ١٤٩٤١) ، وعبد بن حميد (١٠١٣) ومسلم (٢٨٧٨) ، والطحاوى فى المشكل (٢٥٥) ، والحاكم ٢/ ٤٥٢، ٤٩٠، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ٤٩، والبغوى (٤٢٠٧) من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٥.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدأكم فى الدنيا ، كذلك تعودُون يومَ القيامةِ أحْياءً .

١٥٨/٨ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : بدأ خلْقَهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم ذهَبوا ، ثم يُعِيدُهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : كما خلَقْناكم أولَ مرةٍ كذلك تَعُودون(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : يُحْيِيكم بعدَ موتِكم(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما خلقَهم أولًا ، كذلك يُعِيدُهم آخِرًا(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله مَن قال : معناه : كما بدأكم اللَّهُ خلقًا بعدَ أن لم تَكُونوا شيئًا ، تَعُودون بعدَ فَنائِكم خلقًا مثلَه ، يَحْشُرُكم إلى يومِ القيامةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ بما فى هذه الآيةِ قومًا مشركين أهلَ جاهليةٍ ، لا يُؤْمِنون بالمَعادِ ، ولا يُصَدِّقون بالقيامةِ ، فأمَرَه أن يَدْعُوَهم إلى الإقرارِ بأن اللَّهَ باعثُهم يومَ القيامةِ ، ومُثِيبُ مَن أطاعه ، ومُعاقِبُ مَن عصاه ، فقال له : قلْ لهم : أمَر ربى بالقِسْطِ ، وأن أَقِيموا وُجوهَكم عندَ كلِّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٢٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٣ (٨٣٦٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٩.

مسجدٍ ، وأنِ ادْعُوه مُخْلِصين له الدينَ ، وأن أَقِرُّوا بأنْ كما بدأَكم تعُودون . فترَك ذكرَ : « وأن أَقِرُّوا بأن » . كما ترَك ذكرَ « أن » مع « أَقِيموا » ، إذ كان فيما ذُكِر دلالةٌ على ما حُذِف منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُؤْمَرَ بدعاءِ مَن كان جاحدًا النُّشورَ بعدَ المَماتِ ، إلى الإقرارِ بالصفةِ التى عليها يُنْشَرُ مَن نُشِر ، وإنما يُؤْمَرُ بالدعاءِ إلى ذلك مَن كان بالبعثِ مُصدِّقًا ، فأما مَن كان له جاحدًا ، فإنما يُدْعَى إلى الإقرارِ به ، ثم يُعَرَّفُ كيف شَرائطُ البعثِ . على أن فى الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثناه** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يُحْشَرُ الناسُ عُراةً غُرْلًا⁽¹⁾ ، وأولُ مَن يُكْسَى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾⁽²⁾ [الأنبياء : ١٠٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولَ اللَّهِ ﷺ بموعِظةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنكم تُحْشَرون إلى اللَّهِ حُفاةً غُرْلًا ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغْرل : وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤١٨، ٤٧٠ (١٩٥٠، ٢٠٢٧) ، والنسائى ٤/١١٤ (٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه البخارى (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٦) ، والترمذى (٢٤٢٣) ، من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أيضا (١١١٦٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦٧) من طريق إسحاق به .

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٠/٥٨) ، والترمذى عقب (٢٤٢٣) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار به ،=

ما[1] يُبَيِّنُ صحةَ القولِ الذى قلْنا فى ذلك مِن أن معناه : أن الخلقَ يعودون إلى اللَّهِ يومَ القيامةِ خلقًا أحْياءً ، كما بدَأَهم فى الدنيا خلقًا أحْياءً .

يقالُ منه : بدَأ اللَّهُ الخلقَ يَبْدَؤُهم ، وأَبْدَأَهم يُبْدِئُهم إبْداءً . بمعنى : خلَقَهم . لُغتان فَصِيحتان .

ثم ابْتَدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عما سبَق مِن علمِه فى خلقِه ، وجرَى به فيهم / قضاؤُه ، ١٥٩/٨ فقال : هدَى اللَّهُ منهم فريقًا ، فوفَّقَهم لصالحِ الأعمالِ فهم مُهْتَدون ، وحقَّ على فريقٍ منهم الضَّلالةُ عن الهُدَى والرَّشادِ ، باتخاذِهم الشيطانَ مِن دونِ اللَّهِ وليًّا .

وإذا كان التأويلُ هذا ، كان « الفريقُ » الأولُ منصوبًا بإعمالِ ﴿ هَدَىٰ ﴾ فيه ، و « الفريقُ » الثانى بوقوعِ قولِه : ﴿ حقَّ ﴾ . على عائدِ ذكْرِه فى ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

ومَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه : كما بدَأَكم فى الدنيا صِنْفَيْن ؛ كافرًا ومؤمنًا ، كذلك تَعُودون فى الآخرةِ فريقَيْن ؛ فريقًا هَدَى ، وفريقًا حقَّ عليهم الضَّلالةُ . نصَب « فريقًا » الأولَ بقولِه : ﴿ تعودون ﴾ ، وجعَل الثانىَ عطفًا عليه . وقد بيَّنا الصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفريقَ الذى حقَّ عليهم الضَّلالةُ ، إنما ضلُّوا عن سبيلِ

= وأخرجه أحمد ٩/٤ (٢٠٩٦) ، والبخارى (٢٥٢٦) ، وابن حبان (٧٣٤٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارمى (٢٨٠٢) ، والبخارى (٤٦٢٥ ، ٤٧٤٠) ، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والنسائى (٢٠٨٦) من طريق شعبة به .

[1] هذا تمام قوله المتقدم ، والسياق : على أن فى الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ما بين صحة القول .

اللَّهِ ، وجارُوا عن قصدِ المَحَجَّةِ ، باتخاذِهم الشياطينَ نُصَراءَ مِن دونِ اللَّهِ وظُهَراءَ ، جهلًا منهم بخطأِ ما هم عليه مِن ذلك ، بل فعَلوا ذلك وهم يَظُنُّون أنهم على هُدًى وحقٍّ ، وأن الصوابَ ما أتَوْه وركِبوا .

وهذا مِن أبيَنِ الدلالةِ على خطأِ قولِ مَن زعَم أن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ أحدًا على معصيةٍ ركِبها ، أو ضلالةٍ اعْتَقَدَها ، إلا أن يَأْتِيَها بعدَ علمٍ منه بصوابِ وجهِها ، فيَرْكَبها عِنادًا منه لربِّه فيها ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يَكُنْ بينَ فريقِ الضلالةِ الذى ضلَّ وهو يَحْسَبُ أنه هادٍ ، وفريقِ الهدى - فَرْقٌ ، وقد فرَّق اللَّهُ بينَ أسمائِهما وأحكامِهما فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين يَتَعَرَّوْن عندَ طوافِهم ببيتِه الحرامِ ، ويُبْدُون عوراتِهم هنالك مِن مشركى العربِ ، والمُحَرِّمين منهم أكلَ ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ عليهم مِن حلالِ رزقِه ، تبَرُّرًا عندَ نفسِه لربِّه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ﴾ مِن الكِساءِ واللِّباسِ ، ﴿ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ ﴾ مِن طيباتِ ما رزَقْتُكم ، وحلَّلْتُه لكم ، ﴿ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ مِن حلالِ الأشْربةِ ، ولا تُحَرِّموا إلا ما حرَّمْتُ عليكم فى كتابى ، أو على لسانِ رسولى محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ (١) حَبيبِ بنِ (١) عَرَبيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن النساءَ كنَّ يَطُفْنَ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٦٢.

بالبيتِ⁽١⁾ عُراةً – وقال فى موضعٍ آخرَ : بغيرِ ثيابٍ – إلا أن تَجْعَلَ المرأةُ على فرجِها خِرْقةً ، فيما وُصِف إن شاء اللهُ ، وتقولُ :

/ اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه ١٦٠/٨
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه

قال : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾⁽٢⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مُسْلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يَطوفون عُراةً ؛ الرجالُ بالنهارِ ، والنساءُ بالليلِ ، وكانت المرأةُ تقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه

فقال اللهُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾⁽٢⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووهبُ بنُ جَريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : سمِعْتُ مسلمًا البَطِينَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانةً . قال غُنْدَرٌ : وهى عُرْيانةٌ . قال وهبٌ :

---

(١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٨/٢٥) ، والنسائى (٢٩٥٦) ، وفى الكبرى (١١١٨٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم أيضا (٣٠٢٨)/ ٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٥) ، والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى ٢/ ٢٢٣، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٩ ، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ وقد أخْرَجَت صدرَها وما هنالك . قال غُنْدَرٌ : وتقولُ : مَن يُعِيرُني تِطْوافًا(١) ؟ تَجْعَلُه على فرجِها ، وتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
وما بَدَا منـــه فلا أُحِلُّه

فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتَعَرَّوْا(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ الآية . قال : كان رجالٌ يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ بالزينةِ ، والزينةُ اللِّباسُ ، وهو ما يُوارِى السَّوْءَةَ ، وما سوى ذلك مِن جيِّدِ البَزِّ والمَتاعِ ، فأُمِروا أن يَأْخُذوا زينتَهم عندَ كلِّ مسجدٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا ثيابَهم(٥) .

---

(١) التطواف ؛ بكسر التاء : ثوب تلبسه المرأة تطوف به . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٦٢. وضبطه ابن الأثير بفتح التاء وقال : هذا على حذف المضاف : أى ذا تطواف . . . ورواه بعضهم بكسر التاء . . . ويجوز أن يكون مصدرا أيضا . النهاية ٣/ ١٤٣.

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٢٣ من طريق وهب بن جرير به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٧) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثني عمرٌو ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، فى قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : الْبَسوا ثيابَكم .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال : كان ناسٌ يطوفون بالبيتِ عُراةً ، فنُهُوا عن ذلك .

٨/١٦١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا الثيابَ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما وارَى العورةَ ولو عَباءةً (٢) .

حدَّثنا عمرٌو قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، وأبو عاصمٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما يُوارِى عورتَك ولو عَباءةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : فى قريشٍ ؛ لتركِهم الثيابَ فى الطوافِ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٦ - تفسير) عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٤٦٥ (٨٣٧٨) من طريق عثمان بن الأسود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

جبيرٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن إبراهيمَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الشَّمْلةُ⁽¹⁾ مِن الزينةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدٌ وأبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فطافَت امرأةٌ بالبيتِ وهى عُريانةٌ ، فقالت :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه⁽⁴⁾

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كان حىٌّ مِن أهلِ اليمنِ ، كان أحدُهم إذا قدِم حاجًّا أو معتمرًا يقولُ : لا يَنْبَغِى أن أَطُوفَ فى ثوبٍ قد دَنِسْتُ فيه . فيقولُ : مَن يُعِيرُنى مِئْزرًا ؟ فإن قدِر على ذلك ، وإلا طاف عُرْيانًا ، فأنْزَل اللَّه فيه ما تَسْمَعون : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال اللَّهُ : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يقولُ : ما يُوارِى

---

(١) الشملة : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به . اللسان (ش م ل) .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

العورةَ عندَ كلِّ مسجدٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أن العربَ كانت تَطوفُ بالبيتِ عُراةً إلا الحُمْسَ ؛ قريشٌ وأحْلافُهم ، فمَن جاء مِن غيرِهم وضَع ثيابَه وطاف فى ثيابِ أَحْمَسَ ، فإنه لا يَحِلُّ له أن يَلْبَسَ ثيابَه ، فإن لم يَجِدْ مَن يُعِيرُه مِن الحُمْسِ ، فإنه يُلْقِي ثيابَه ويَطوفُ عُرْيانًا ، وإن طاف فى ثيابِ نفسِه ، أَلْقاها إذا قضَى طوافَه ، يُحَرِّمُها فيَجْعَلُها حرامًا عليه ، فلذلك قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (١) .

١٦٢/٨ / وبه عن معمرٍ قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : الشَّمْلةُ مِن الزينةِ (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية : كان ناسٌ مِن أهلِ اليمنِ والأعرابِ إذا حجُّوا البيتَ يَطُوفون به عُراةً ليلًا ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتعَرَّوْا فى المسجدِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : زينتُهم ثيابُهم التى كانوا يَطْرَحونها عندَ البيتِ ويَتعَرَّوْن .

وحدَّثني به مرةً أُخرى بإسنادِه ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . قال : كانوا إذا جاءوا البيتَ فطافوا به ، حَرُمَت عليهم ثيابُهم التى طافوا فيها ، فإن وَجدوا مَن يُعِيرُهم ثيابًا ، وإلا طافوا بالبيتِ عُراةً ، فقال : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : ثيابَ اللَّهِ التى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

أخْرَج لعبادِه الآية .

وكالذى قلْنا أيضًا قالوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أحَلَّ اللَّهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكنْ سَرَفًا أو مَخِيلةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : فى الطعامِ والشرابِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان الذين يَطوفون بالبيتِ عُراةً يُحَرِّمون عليهم الوَدَكَ(٣) ما أقاموا بالموسِمِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا فى التحريمِ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ . قال : أمَرهم أن يأْكُلوا

---

(١) المخيلة : الكِبْر . ينظر النهاية ٢/ ٩٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ – ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٧٢) – عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٨٠) من طريق ابن جريج به .

(٣) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ٥/ ١٦٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٣.

ويَشْرَبوا مما رزَقَهم اللَّهُ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ قال : لا تأْكُلوا حرامًا ، ذلك الإسرافُ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المتعدِّين(٣) حدَّه في حلالٍ أو حرامٍ ، الغالِين فيما أحَلَّ اللَّهُ أو حرَّم ، بإحلالِ(٤) الحرامِ ، وبتحريمِ(٥) الحلالِ ، ولكنه يُحِبُّ أن يُحَلَّلَ ما أحَلَّ ، ويُحَرَّمَ ما حرَّم ، وذلك العدلُ الذي أمَر به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ .

١٦٣/٨ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الجَهَلةِ مِن العربِ الذين يَتَعَرَّوْن عندَ طوافِهم بالبيتِ ، ويُحَرِّمون على أنفسِهم ما أحْلَلْتُ لهم مِن طيباتِ الرزقِ : مَن حرَّم أيُّها القومُ عليكم زينةَ اللَّهِ التي خلَقَها لعبادِه أن تَتزيَّنوا بها وتَتَجَمَّلوا بلباسِها ، والحلالَ مِن رزقِ اللَّهِ الذي رزَق خلْقَه لَمطاعِمِهم ومَشارِبِهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالطيباتِ مِن الرزقِ ، بعدَ إجماعِهم على أن الزينةَ ما قلنا ؛ **فقال بعضُهم** : الطيباتُ مِن الرزقِ في هذا الموضعِ اللحمُ ؛ وذلك أنهم كانوا لا يأْكُلونه في حالِ إحرامِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) في ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المعتدين » .

(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بإحلاله » .

(٥) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بتحريمه » .

السديِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ : وهو الوَدَكُ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ : الذى(٢) حرَّموا على أنفسِهم . قال : كانوا إذا حجُّوا أو اعْتَمَروا حرَّموا الشاةَ عليهم وما يَخْرُجُ منها .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أخرى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان قومٌ يُحرِّمون ما يَخْرُجُ مِن الشاةِ ؛ لبنَها وسمنَها ولحمَها ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ . قال : والزينةُ مِن(٣) الثيابِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا بعَث اللَّهُ محمدًا فقال : هذا نبيىِّ ، هذا خِيارى ، اسْتَنُّوا به ، خُذُوا فى سنتِه(٥) وسبيلِه ، لم تُغْلَقْ دونَه الأبوابُ ، ولم تَقُمْ دونَه الحَجَبَةُ(٦) ، ولم يُغْدَ عليه بالجفانِ(٧) ، ولم يُرْجَعْ عليه بها ، وكان يَجْلِسُ بالأرضِ ، ويأْكُلُ طعامَه بالأرضِ ، ويَلْعَقُ يدَه ، ويَلْبَسُ الغَليظَ ، ويَرْكَبُ الحمارَ ، ويُرْدِفُ بعدَه(٨) ، وكان يقولُ : « مَن رغِب عن سُنَّتى فليس منى » . قال الحسنُ : فما أكْثَرَ الراغِبين عن سنتِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الذين » .

(٣) كذا فى النسخ ، وليست فى الدر المنثور ، وهو الصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص : « سننه » .

(٦) فى م : « الحجب ». والحجبة، جمع حاجب: وهو البواب. اللسان (ح ج ب).

(٧) فى م : « بالجبار » ، وفى الحاشية : وفى نسخة : « بالجباب » ، وفى س، ف : « بالخيار » وكذا فى ص، ت١، ت٢، ت٣ ولكن غير منقوطة . والمثبت من حلية الأولياء .

(٨) فى م : « عبده » ، وفى الحلية : « خلفه » وبعده هنا بمعنى : خلفه .

التاركين لها ، ثم إن(١) عُلُوجًا(٢) فُساقًا ، أكلةَ الربا والغُلولِ ، قد سفَّههم ربى ومقَتَهم ، زعَموا ألا بأسَ عليهم فيما أكلوا وشرِبوا وزخْرَفوا هذه البيوتَ ، يَتأوَّلون هذه الآيةَ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . وإنما جعَل ذلك لأولياءِ الشيطانِ . قد جعَلها ملاعبَ لبطنِه وفرجِه . مِن كلامٍ لم يَحْفَظْه سفيانُ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك ما كانت الجاهليةُ تُحَرِّمُ مِن البَحائرِ والسَّوائبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ
١٦٤/٨ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ / أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ : وهو ما حرَّم أهلُ الجاهليةِ
عليهم مِن أموالِهم ؛ البَحيرةُ والسائبةُ والوَصيلةُ والحامُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحرِّمون أشياءَ أحلَّها اللَّهُ مِن الثيابِ(٥) وغيرِها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس : ٥٩] . وهو هذا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾(٦) .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الحلية .

(٢) العلوج ، جمع علج : وهو الرجل الشديد الغليظ . اللسان (ع ل ج) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ١٥٣، ١٥٤ من طريق مسلمة بن جعفر عن الحسن به بأطول مما هنا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨) من طريق يزيد بن زريع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الرزق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٦/٥ ، ١٤٦٧ (٨٣٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين أمَرْتُك أن تقولَ لهم : ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ . إذ عَيُّوا[1] بالجوابِ فلم يَدْرُوا ما يُجِيبُونك : زينةُ اللَّهِ التى أخْرَج لعبادِه وطيباتُ رزقِه للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، واتَّبعوا ما أُنْزِل إليك مِن ربِّك فى الدنيا ، وقد شَرَكهم فى ذلك فيها مَن كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمْرَ ربِّه ، وهى للذين آمنُوا باللَّهِ ورسولِه خالصةً يومَ القيامةِ ، لا يَشْرَكُهم فى ذلك يومَئذٍ أحدٌ كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمرَ ربِّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ . يقولُ : (٢) هى للذين شارَكوا (٢) الكفارَ فى الطيباتِ ، فأكَلوا مِن طيباتِ طعامِها[3] ، ولبِسوا مِن خِيارِ ثيابِها[4] ، ونكَحوا مِن صالحِ نسائِها[5] ، وخلَصوا بها يومَ القيامةِ[6] .

وحدَّثنى به المثنى مرةً أُخرى بهذا الإسنادِ بعينِه ، عن ابنِ عباسٍ ، فقال : ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يعنى : يُشارِكُ المسلمون المشركين فى الطيباتِ

---

(١) عيوا : عجزوا . ينظر التاج (ع ى ي) .

(٢ - ٢) فى م : « شارك المسلمون » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « طعامهم » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثيابهم » .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نسائهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٠) من طريق عبد الله به .

فى الحياةِ الدنيا ، ثم يُخْلِصُ اللَّهُ الطيباتِ فى الآخرةِ للذين آمنُوا ، وليس للمشركين فيها شئٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قل هى فى الآخرةِ خالصةً لمَن آمَن بى فى الدنيا ، لا يَشْرَكُهم فيها أحدٌ(٢) ، وذلك أن الزينةَ فى الدنيا لكلِّ بنى آدمَ ، فجعَلها اللَّهُ خالصةً لأوليائِه فى الآخرةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى يَشْرَكونكم فيها فى الدنيا ، وهى للذين آمنوا خالصةً يومَ القيامةِ(١) . ١٦٥/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : خالصةً للمؤمنين فى الآخرةِ ، لا يُشارِكُهم فيها الكفارُ ، فأما فى الدنيا فقد شارَكوهم(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : مَن عمِل بالإيمانِ فى الدنيا خلَصت له

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرا . وينظر فى هذا الأثر والأثر قبله ص ١٥٨ .

(٢) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى الآخرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٨/٥ (٨٤٠١) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى .

كرامةُ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ومَن ترَك الإيمانَ فى الدنيا ، قَدِم على ربِّه لا عذرَ له⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : يَشْتَرِكُ فيها معهم المشركون ، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ للذين آمَنوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . يقولُ : المشركون يُشارِكون المؤمنين فى الدنيا ، فى اللباسِ والطعامِ والشرابِ ، ويومَ القيامةِ يَخْلُصُ اللباسُ والطعامُ والشرابُ للمؤمنين ، وليس للمشركين فى شىءٍ مِن ذلك نصيبٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : الدنيا يُصِيبُ منها المؤمنُ والكافرُ ، ويَخْلُصُ خيرُ الآخرةِ للمؤمنِ⁽³⁾ ، وليس للكافرِ فيها نصيبٌ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : هذه يومَ القيامةِ للذين آمنوا ، لا يَشْرَكُهم فيها أهلُ الكفرِ ، ويَشْرَكونهم فيها فى الدنيا ، وإذا كان يومُ القيامةِ فليس لهم فيها قليلٌ ولا كثيرٌ .

وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وحَبُّويه⁽⁴⁾ الرازىُّ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ نحوه .

(3) فى م : « للمؤمنين » .

(4) فى م : « حيوية » .

ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : ينتفِعون بها فى الدنيا ، ولا يَتْبَعُهم إثمُها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ (خالصةٌ) . برفعِها ، بمعنى : قل هى خالصةٌ للذين آمنوا(١) .

وقرَأه سائرُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بنصبِها على الحالِ من « لهم » ، وقد تُرِكَ ذكرُها من الكلامِ اكتفاءً منها بدلالةِ الظاهرِ عليها ، على ما قد وصفتُ فى تأويلِ الكلامِ أن معنى الكلامِ : قل هى للذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا مشتركةً ، وهى لهم فى الآخرةِ خالصةً . ومن قال ذلك بالنصبِ جعل خبرَ ﴿هِىَ﴾(٢) فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

١٦٦/٨ / **قال أبو جعفرٍ :** وأولى القراءتين عندى بالصحةِ قراءةُ مَن قرَأ نصبًا ؛ لإيثارِ العربِ النصبَ فى الفعلِ إذا تأخَّر بعدَ الاسمِ والصفةِ ، وإن كان الرفعُ جائزًا ، غيرَ أن ذلك أكثرُ فى كلامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما بيَّنْتُ لكم الواجبَ عليكم فى اللباسِ والزينةِ ، والحلالَ مِن المَطاعمِ والمشاربِ والحرامَ منها ، وميَّزْتُ بينَ ذلك لكم أيُّها الناسُ ، كذلك أُبيِّنُ جميعَ أدلتى وحُجَجى ، وأعلامَ حلالى وحرامى وأحكامى ، لقومٍ يَعْلَمون ما يُبيَّنُ لهم ، ويَفْقَهون ما يُمَيَّزُ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ

---

(١) وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالنصب . السبعة لابن مجاهد ٢٨٠.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هم » .

﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يَتَجَرَّدون مِن ثيابِهم للطوافِ بالبيتِ ، ويُحَرِّمون أكلَ طيباتِ ما أحَلَّ اللَّهُ لهم مِن رزقِه : أيُّها القومُ ، إن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ ما تُحَرِّمونه ، بل أحلَّ ذلك لعبادِه المؤمنين وطيَّبَه لهم ، وإنما حرَّم ربى القبائحَ مِن الأشياءِ ، وهى الفواحشُ ، ما ظهَر منها فكان علانيةً ، وما بطَن منها فكان سرًّا فى خَفاءٍ .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ⁽¹⁾ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : طوافُ أهلِ الجاهليةِ عُراةً ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنا⁽²⁾ .

وقد ذكرْتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك بالرواياتِ فيما مضَى ، فكرِهْتُ إعادتَه⁽³⁾ .

وأما الإثمُ فإنه المعصيةُ ، والبغىُ الاستطالةُ على الناسِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ مع الإثمِ والبغيِ على الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: «سعيد».

(٢) ذكر ابن أبى حاتم آخره فى تفسيره ١٤٧٠/٥ عقب الأثر (٨٤١٨) معلقا.

(٣) تقدم فى ٦٥٩/٩ - ٦٦١.

السدىّ : ﴿ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ : أما الإثمُ فالمعصيةُ ، والبغىُ أن يَبْغِىَ على الناسِ بغيرِ الحقِّ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ . قال : نهَى عن الإثمِ ، وهى المعاصى كلُّها ، وأخبَر أن (٢)الباغىَ بَغْيُه(٢) كائنٌ على نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ والشركَ به ؛ أن تَعْبُدوا مع اللَّهِ إلهًا غيرَه ، ﴿ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾ . يقولُ : حرَّم ربُّكم عليكم أن تجْعَلوا معه فى عبادتِه شِرْكًا لشىءٍ لم يَجْعَلْ لكم / فى إشراكِكم إياه فى عبادتِه حجةً ولا بُرْهانًا ، وهو ١٦٧/٨ السلطانُ ، ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وأن تقولوا : إن اللَّهَ أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ للطوافِ بالبيتِ ، وحرَّم عليكم(٣) أكلَ هذه الأنعامِ التى حرَّمْتُموها وسيَّبْتُموها ، وجعَلْتُموها وصائلَ وحوامىَ ، وغيرَ ذلك مما لا تَعْلَمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو أمَر به ، أو أباحه ، فتُضِيفوا إلى اللَّهِ تحريمَه وحَظْرَه والأمرَ به ، فإن ذلك هو الذى حرَّمه اللَّهُ عليكم ، دونَ ما تَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو تقولون إن اللَّهَ أمَرَكم به ، جهلًا منكم بحقيقةِ ما تقولون وتُضِيفونه إلى اللَّهِ .

القول فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اكتفى بغيه » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « علينا » .

يقول تعالى ذِكرُه تَهَدُّدًا(١) للمشركين الذين أخبر جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا إذا فعَلوا فاحشةً قالوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . ووعيدًا منه لهم على كذِبِهم عليه ، وعلى إصرارِهم على الشركِ به ، والمُقامِ على كفرِهم ، ومُذَكِّرًا لهم ما أحلَّ(٢) بأمثالِهم مِن الأممِ الذين كانوا قبلَهم : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . يقول : ولكلِّ جماعةٍ اجتمعت على تكذيبِ رسلِ اللَّهِ وردِّ نصائِحِهم(٣) والشركِ باللَّهِ مع متابعةِ ربِّهم حُجَجَه عليهم ﴿ أَجَلٌ ﴾ يعنى : وقتٌ لحلولِ العقوباتِ بساحتِهم ، ونزولِ المَثُلاتِ بهم على شركِهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وقَّته اللَّهُ لهلاكِهم ، وحلولِ العقابِ بهم ، ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : لا يتأخَّرون بالبقاءِ فى الدنيا ، ولا يُمَتَّعون بالحياةِ فيها عن وقتِ هلاكِهم وحينِ حلولِ أجلِ فنائِهم(٤) ساعةً من ساعاتِ الزمانِ ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : ولا يتقدَّمون بذلك أيضًا عن الوقتِ الذى جعَله اللَّهُ لهم وقتًا للهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه معرِّفًا خلقَه ما أعدَّ لحزبِه وأهلِ طاعتِه والإيمانِ بهِ وبرسلِه ، وما أعدَّ لحزبِ الشيطانِ وأوليائِه والكافرين به وبرسلِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . يقول : إن يَجِئْكم رسلى الذين أُرْسِلُهم إليكم بدعائِكم إلى طاعتى ، والانتهاءِ إلى أمرِى ونهيِى ، ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعنى : من أنفسِكم ، ومن عشائرِكم وقبائلِكم ، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . يقول : يَتْلون عليكم آياتِ كتابى ،

---

(١) فى م : « مهددا » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حل » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .

(٤) فى ت١، ت٢، ت٣، ف : « قيامهم » .

ويعرِّفونكم أدلتى وأعلامى على صدقِ ما جاءوكم به من عندى ، وحقيقةِ ما دَعَوْكم
إليه من توحيدِى ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ ﴾ . يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما
قصَّ عليه من آياتى وصدَّق ، واتقى اللَّهَ فخافه بالعملِ بما أمره به والانتهاءِ عما نهاه
عنه على لسانِ رسولِه ، ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ . يقولُ : وأصلَح أعمالَه التى كان لها مفسدًا
قبل ذلك من معاصى اللَّهِ بالتحوُّبِ(١) منها ، ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقول : فلا
خوفٌ عليهم يومَ / القيامةِ مِن عقابِ اللَّهِ إذا ورَدُوا عليه ، ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ على ما ١٦٨/٨
فاتهم مِن دُنياهم التى ترَكوها ، وشَهَواتِهم التى تجنَّبوها ؛ اتباعًا منهم لنهيِ اللَّهِ عنها ،
إذا عايَنُوا مِن كرامةِ(٢) [١٩/٣٠و] اللَّهِ ما عاينوا هنالك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هَيَّاجٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن أبى سيَّارٍ السُّلَمىِّ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى جعَل آدمَ وذريته فى كفِّه ، فقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ . ثم نظَر إلى الرسلِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ (٥١) وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥١، ٥٢] . ثم بثَّهم(٣) .

فإن قال قائلٌ : فأين(٤) جوابُ قولِه : ﴿ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم فى ذلك : الجوابُ مُضْمَرٌ ، يَدُلُّ عليه ما ظهَر مِن الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ ﴾ . وذلك لأنه حينَ قال : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ ﴾ . كأنه قال : فأَطِيعوهم .

---

(١) ينظر تفسير « التحوب » فى ٦/٣٥٦ - ٣٥٨.

(٢) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ما » .

وقال آخرون منهم : الجوابُ ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ ؛ لأن معناه : فمَن اتَّقى منكم وأصْلَح . قال : ويَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، تبعيضُه الكلامَ ، فكان في التبعيضِ اكْتِفاءٌ مِن ذكرِ « منكم » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[١٩/٣٠ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأما مَن كذَّب بأنباءِ رسلي التي أرْسَلْتُها إليه ، وجحَد توحيدي ، وكفر بما جاءتْه به رسلي ، واسْتَكْبَر عن تصديقِ حُججي وأدلَّتي ، فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . (١ يقولُ : فمن فعَل ذلك فهو من أهلِ نار جهنمَ الذين هم أهلُها ١) ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقول : هم في نارِ جهنمَ ماكِثون لا يَخْرُجون منها أبدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أخْطأُ فِعْلًا وأجهلُ قولًا وأبعدُ ذهابًا عن الحقِّ والصوابِ ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : ممَّن اخْتَلَق على اللَّهِ زُورًا مِن القولِ ، فقال إذا فعَل فاحشةً : إن اللَّهَ أمَرَنا بها ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بأدلتِه وأعلامِه الدالَّةِ على وحدانيتِه ونبوّةِ أنبيائِه ، فجحَد حقيقتَها ودافَع صحتَها . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك ، فافْتَرى على اللَّهِ الكذبَ وكذَّب بآياتِه ، ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : يَصِلُ إليهم حظُّهم مما كتَب اللَّهُ(٢) لهم في اللوحِ المحفوظِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) سقط من : الأصل .

١٦٩/٨ / **ثـم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ ذلك النصيبِ الذى لهم فى الكتابِ وما هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو عذابُ اللَّهِ الذى أعدَّ لأهلِ الكفرِ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ [٣١/١٩و] (١) وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا (١) : ثنا مَرْوانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . (٢) قال : مِن العذابِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : ما كُتِب لهم مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن كَثِيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : مِن العذابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن أبى سهلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُويبِرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف، وفى م : « أى من العذاب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤) من طريق أبى أسامة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالُهم نصيبُهم مما سبَق لهم مِن الشَّقاءِ والسعادةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شَريكٍ، (١عن سالمٍ١)، عن سعيدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: مِن الشِّقْوةِ والسعادةِ(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كـ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْميِّ، عن الحكمِ، قال: سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: هو ما سبَق(٣).

[٣١/١٩ظ] **حدَّثنا** المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: ما كُتِب لهم مِن الشَّقاوةِ والسَّعادةِ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المباركِ، عن شبلٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: ما كُتِب عليهم مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ، كـ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(٤).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧) من طريق الحسن به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦.

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن شَريكٍ ، (١عن جابرٍ١) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وابنُ إدْريسَ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما قد سبَق مِن الكتابِ .

١٧٠/٨ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما قد سبَق لهم فى الكتابِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ويَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : مِن الشِّقْوةِ(٣) والسَّعادةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما قُضِى أو قُدِّر عليهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : (٥﴿ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾٥) : ينالُهم الذى كُتِب عليهم مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٣) من طريق أبى إسرائيل الملائى عن عطية بلفظ : كتاب الصادق . أو : الكتاب السابق .

(٣) فى م : « الشقاوة » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

الأعمالِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ [١٩/٣٢و] بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ ابنِ سُمَيْعٍ ، عن بكيرٍ(١) الطويلِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : قومٌ يَعْمَلون أعمالًا لا بُدَّ لهم من(٢) أن يَعْمَلوها(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدثنا مروانُ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ينالُهم ما سبَق لهم فى الكتابِ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالُهم نصيبُهم مِن كتابِهم الذى كُتِب(٥) لهم أو عليهم بأعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا مِن خيرٍ أو(٦) شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : نصيبُهم مِن الأعمالِ ، مَن عمِل خيرًا جُزِى به ، ومَن عمِل شرًّا جُزِى به(٧) .

---

(١) فى النسخ : « بكر » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١١٤.

(٢) سقط من : م، وليست فى تفسير ابن أبى حاتم ولا الدر المنثور .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٣/٧ عن مروان الفزارى به من قول ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٣/٥، ١٤٧٤ (٨٤٣٩) من طريق إسماعيل بن سميع به من قول ابن عباس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٤) هذا مكان الأثر فى الأصل ، ومكانه فى بقية النسخ بعد أثر الضحاك القادم فى ص ١٧٤، وفيه : لهم من . بدلا من : لهم فى .

(٥) بعده فى : ف « الله » .

(٦) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن أحكامِ الكتابِ على قدرِ أعمالِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ينالُهم نصيبُهم فى الآخرةِ مِن أعمالِهم التى عمِلوا وأسْلَفوا(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أى : أعمالُهم ، أعمالُ السَّوْءِ التى عمِلوها وأسْلَفوها(٢) .

[١٩/٣٢ظ] **حدَّثنى** أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : قال أبى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : زعَم قتادةُ : مِن أعمالِهم التى عمِلوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ينالُهم(٣) نصيبُهم مِن العملِ . يقولُ : إنْ عمِل مِن ذلك نصيبَ خيرٍ جُزِى خيرًا ، وإن عمِل شرًّا جُزِى مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ينالُهم نصيبُهم مما وُعِدوا فى الكتابِ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

---

(١) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سلفوا » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٨، عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٧٤ (٨٤٤٥) .

(٢) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سلفوها » .

(٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثني** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، ١٧١/٨
عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ .
قال : مِن الخيرِ والشرِّ(١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : ما وُعِدوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما وُعِدوا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا فيه من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : [١٩/٣٣و]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن ليث » .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا مِن خيرٍ أو شرٍّ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحُاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالُهم نصيبُهم مِن الكتابِ الذى كتَبه اللَّهُ على من افْتَرَى عليه .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ينالُهم ما كُتِب عليهم . يقولُ : قد كُتِب لمَن يَفْتَرِى على اللَّهِ أن وجهَه مُسْوَدٌّ(٢) .

وقال آخَرُون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مما كُتِب لهم مِن الرزقِ والعُمُرِ والعملِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : مما كُتِب لهم مِن الرزقِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦) من طريق عبد الرحمن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

عن أبى صَخْرٍ ، عن القُرَظىِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : قال : عملُه ورزقُه وعمرُه(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم / مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الأعمالِ والأرزاقِ والأعمارِ ، فإذا فنِى هذا جاءتْهم رسلُنا يَتَوَفَّوْنهم ، وقد فرَغوا مِن هذه الأشياءِ كلِّها . ١٧٢/٨

[١٩/٣٣ظ] **وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم(٢) مما كُتب لهم مِن خيرٍ وشرٍّ فى الدنيا ، ورزقٍ وعملٍ وأجلٍ . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فأبان بإتباعِه ذلك قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أن الذى يَنالُهم مِن ذلك إنما هو ما كان مَقْضِيًّا عليهم فى الدنيا أن يَنالَهم ؛ لأنه قد أخبَر أن ذلك يَنالُهم إلى وقتِ مَجيئِهم رسلُه لتَقْبِضَ أرواحَهم ، ولو كان ذلك نصيبَهم مِن العذابِ(٣) ، أو مما قد أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ ، لم يَكُنْ محدودًا بأنه يَنالُهم إلى (٤)حينِ مجيئِهم(٤) رسلُ اللَّهِ لوفاتِهم ؛ لأن رسلَ اللَّهِ لا تجيئُهم للوفاةِ فى الآخرةِ ، وأن عذابَهم فى الآخرةِ لا آخرَ له ولا انْقِضاءَ ، فإن اللَّهَ قد قضَى عليهم بالخلودِ فيه ، فبيِّنٌ بذلك أن معناه ما اخْتَرْنا مِن القولِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢) من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « من الكتاب » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الكتاب » .

(٤ - ٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حين » ، وفى م : « مجىء » .

كَٰفِرِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ : إلى أن جاءتْهم رسلُنا ، (١) يقولُ جلَّ ثناؤُه : و(١) هؤلاءِ الذين افْتَرَوْا على اللَّهِ الكذبَ ، أو كذَّبوا بآياتِ ربِّهم ، ينالُهم حظوظُهم التى كتَب اللَّهُ لهم ، وسبَق فى علمِه لهم مِن رزقٍ وعملٍ وأجَلٍ وخيرٍ وشرٍّ فى الدنيا ، إلى أن تأْتِيَهم رسلُنا لقبضِ أرواحِهم ، فـ ﴿ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ . يعنى : ملكُ الموتِ وجُنْدُه ، ﴿ يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ . يقولُ : يَسْتَوفُون عدَدَهم مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، ﴿ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : قالت الرسلُ : أين الذين كنتُم تَدْعُونهم أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ وتَعْبُدونهم ، هلَّا(٢) يَدْفعون عنكم ما قد جاءَكم مِن أمرِ اللَّهِ الذى هو خالقُكم وخالقُهم ، وما قد نزَل بساحتِكم مِن عظيمِ البلاءِ ! وهلَّا يُغيثونكم مِن كرْبِ ما أنتم فيه ، فيُنقذونكم منه ! فأجابهم الأشْقِياءُ ، فقالوا : ضَلَّ عنا أولياؤُنا الذين كنا نَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى بقولِه : ﴿ ضَلُّواْ ﴾ : جاروا(٣) وأخذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا عندَ حاجتِنا إليهم فلم يَنْفعونا ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : وشهِد القومُ حينئذٍ على أنفسِهم أنهم كانوا كافرين باللَّهِ ، جاحِدِين وَحْدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِه لهؤلاء المُفْتَرِين عليه ، المكذِّبين آياتِه يومَ
القيامةِ . يقولُ تعالى / ذكرُه : قال اللَّهُ لهم حينَ وردُوا عليه يومَ القيامةِ : ادْخُلوا أيُّها ١٧٣/٨
المُفْتَرُون على ربِّكم ، المكذِّبون رسلَه فى جماعاتٍ مِن ضُرَبائِكم ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لا » .

(٣) فى ف : « حادوا » .

قَبۡلِكُم ﴾ . يقولُ : قد سلَفَت مِن قبلِكم ، ﴿ مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ ﴾ . ومعنى ذلك : ادْخُلوا فى أممٍ هى فى النارِ ، قد خلَت مِن قبلِكم مِن الجنِّ والإنسِ . فإنما يعنى بـ « الأمم » الأحزابَ وأهلَ المللِ الكافرةِ ، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلما دخَلَت النارَ جماعةٌ مِن أهلِ ملةٍ ﴿ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ . يقولُ : شتَمَت الجماعةَ الأخرى مِن أهل ملَّتِها ؛ تبرِّيًا منها .

وإنما عنَى بـ « الأختِ » الأُخوَّةَ فى الدينِ والملَّةِ . وقيل : ﴿ أُخۡتَهَاۖ ﴾ . ولم يَقُلْ : أخاها ، لأنه عنَى بها أمةً وجماعةً أخرى ، كأنه قيل : كلما دخَلَت أمةٌ لعَنَت أمةً أُخرى مِن أهلِ ملتِها ودينِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ . يقولُ : كلما دخَلَت أهلُ ملةٍ لعَنوا أصحابَهم على ذلك الدينِ ، يَلْعَنُ المشركون المشركين ، واليهودُ اليهودَ ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوسُ المجوسَ ، تَلْعَنُ الآخِرةُ الأولى⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : حتى إذا تَدارَكَت الأممُ فى النارِ [١٩/٣٥و] جميعًا . يعنى : اجْتَمَعَت فيها .

يقالُ : قد ادَّارَكوا وتَدارَكوا . إذا اجْتَمَعوا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٥/٥ (٨٤٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى أبى الشيخ .

يقولُ : اجْتَمَع فيها الأوَّلون مِن أهلِ المللِ الكافرةِ ، والآخِرون منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن مُحاوَرةِ الأحزابِ مِن أهلِ المللِ الكافرةِ فى النارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : فإذا اجْتَمَع أهلُ المللِ الكافرةِ فى النارِ فادَّارَكوا ، قالت أُخرى أهلِ كلِّ ملةٍ دخَلَت النارَ ، الذين كانوا فى الدنيا بعدَ أُولَى منهم تقدَّمَتْها وكانت لها سلَفًا وإمامًا فى الضَّلالةِ والكفرِ ، لأُولَاها الذين كانوا قبلَهم فى الدنيا : ربَّنا هؤلاء أضَلُّونا عن سبيلِك ، ودعَوْنا إلى عبادةِ غيرِك ، وزيَّنوا لنا طاعةَ الشيطانِ ، فآتِهم اليومَ مِن عذابِك الضعفَ على عذابِنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ : الذين كانوا فى آخرِ الزمانِ ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ : (١) ربَّنا هؤلاء هم الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ (١) ، ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾(٢) .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن جوابِه لهم ، يقولُ : قال اللَّهُ للذين يَدْعُونه فيقولون : ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ، لكُلِّكم ؛ أوَّلِكم وآخرِكم ، وتابعِكم [١٩/٣٥ظ] ومُتَّبِعِكم ﴿ ضِعْفٌ ﴾ . يقولُ : مُكَرَّرٌ عليه العذابُ .

وضِعْفُ الشىءِ مثلُه مرةً .

١٧٤/٨ /وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٤٧٥ (٨٤٥١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر=

عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ : مُضَعَّفٌ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : قال اللَّهُ : ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ . للأُولى والآخرةِ ضعفٌ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ . قال : أفاعىَ (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ . قال : حيَّاتٍ وأفاعِىَ .

وقيل : إن المُضَعَّفَ (٤) فى كلامِ العربِ ما كان ضِعْفَيْن ، والمُضاعَفُ ما كان أكثرَ مِن ذلك .

= المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) سقط من : م ، ت ٢.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٢٠٠٥.

(٤) فى م، ت٢، ت٣، س، ف : « الضعف » .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّكم يا معشرَ أهلِ النارِ لا تعْلَمون ما قَدْرُ ما أعَدَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لكم مِن العذابِ ، فلذلك تَسْأَلون[1] الضِّعْفَ منه[2] أيتُها الأمةُ الكافرةُ آخِرًا لأُختِها الأولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ [١٩/٣٦و] فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقالت أولَى كلِّ أمةٍ وملَّةٍ سلَفت فى الدنيا ، لأُخْراها الذين جاءوا مِن بعدِهم ، وحدَثوا بعدَ زمانِهم فيها ، فسلَكوا سبيلَهم ، واسْتَنُّوا سُنَّتَهم : ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ ، وقد علمْتُم ما حَلَّ بنا مِن عقوبةِ اللَّهِ بمعصيتِنا إياه وكُفْرِنا به ، و[3] جاءَتْنا وجاءتكم بذلك الرسلُ والنُّذُرُ ، هل أنَبْتُم[4] إلى طاعةِ اللَّهِ ، وارْتَدَعْتُم عن غَوَايتِكم وضَلالتِكم ؟ فانقطعتْ حجةُ القومِ وخُصِموا ولم يُطِيقوا جوابًا ، بأن يقولوا : فُضِّلْنا عليكم أنا[5] اعْتَبَرْنا بكم ، فآمَنَّا باللَّهِ وصدَّقْنا رسلَه . قال اللَّهُ لجميعِهم : فذُوقوا جميعُكم أيُّها الكفَرةُ عذابَ جهنمَ بما كنتم فى الدنيا تَكْسِبون مِن الآثامِ والمعاصى ، وتجْتَرِحون مِن الذنوبِ والإجْرامِ .

وبنحوِ الذى قلنا من التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ

---

(١) فى م : « تسأل » ، وفى ت ١: « تسكنون » ، وفى ت ٢: « يسألون » ، وفى س، ف : « يستكون » .

(٢) فى الأصل : « منها » .

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت ٢: « ما » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، ف : « انتهيتم » ، وفى ت ١، س: « ألتم » .

(٥) فى ص ، ت ١، س، ف : « إذا » .

﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ . قال : يقولُ : فما فضْلُكم علينا وقد بُيِّنَ لكم ما صُنِع بنا وحُذِّرْتُم ؟(١)

/حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ : فقد ضَلَلْتُم كما ضَلَلْنا(٢) . ١٧٥/٨

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك [١٩/٣٦ظ] بما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن التخفيفِ مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن تَخْفيفٍ .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ قولٌ لا معنًى له ؛ لأن قولَ القائلين : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . لمن قالوا له(٤) ذلك ، إنما هو توبيخٌ منهم لهم(٤) على ما سلَف منهم قبلَ تلك الحالِ ، يَدُلُّ على ذلك دخولُ « كان » فى الكلامِ ، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلِهم الذى قالوا لربِّهم : ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . لكان التوبيخُ بأن يقالَ : فما لكم علينا مِن فضلٍ فى تخفيفِ العذابِ عنكم ، وقد نالكم ما قد نالنا مِن العذابِ . ولم يَقُلْ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٦) .

(٤) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كذَّبوا بحججِنا وأدلتِنا فلم يُصدِّقوا بها ، ولم يَتَّبِعوا رسلَنا ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا ﴾ . يقولُ : وتكبَّروا عن التصديقِ بها ، وأَنِفوا مِن اتِّباعِها والانقيادِ لها تكَبّرًا ، لا تُفَتَّحُ لأرواحِهم إذا خرجَت مِن أجسادِهم أبوابُ السماءِ ، ولا يَصْعَدُ لهم فى حياتِهم إلى اللَّهِ عز وجل قولٌ ولا عملٌ ؛ لأن أعمالَهم خَبيثةٌ ، وإنما يَرْفَعُ الكَلِمَ الطيبَ⁽¹⁾ العملُ الصالحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [فاطر : ١٠] .

ثم اختَلَف [١٩/٣٧و] **أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : لا تُفَتَّحُ لأرواحِ هؤلاء الكفارِ أبوابُ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى⁽²⁾ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عنَى بها الكفارَ ؛ أن السماءَ لا تُفَتَّحُ لأرواحِهم ، وتُفَتَّحُ لأرواحِ المؤمنين⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تُفَتَّحُ السماءُ لرُوحِ المؤمنِ ، ولا تُفَتَّحُ لروحِ الكافرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٢) فى الأصل : « تعلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٢، ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٩) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

السدىِّ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : إن الكافرَ إذا أُخِذ رُوحُه ضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ حتى يَرْتَفِعَ إلى السماءِ ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته ملائكةُ السماءِ فهبَط ، فضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ فارْتَفَع ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته / ملائكةُ السماءِ الدنيا ، فهبَط إلى أسفلِ الأرَضِين ، وإذا كان مؤمنًا رُفِع(١) رُوحُه ، وفُتِّحَتْ(٢) له أبوابُ السماءِ ، فلا يَمُرُّ بملَكٍ إلا حيَّاه وسلَّم عليه ، حتى يَنْتَهِىَ إلى اللَّهِ فيُعْطِيَه حاجتَه ، ثم يقولُ : رُدُّوا رُوحَ عبدى فيه إلى الأرضِ ؛ فإنى قضَيْتُ مِن الترابِ خلقَه ، وإلى الترابِ يَعودُ ، ومنه يَخْرُجُ(٣) . ١٧٦/٨

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لا يَصْعَدُ لهم عملٌ صالحٌ ، ولا دعاءٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : لا يَصْعَدُ لهم قولٌ ولا عملٌ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، [٣٧/١٩ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ مِن عملِهم شىءٌ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص، ت١، س : « نفخ » ، وفى م ، ف : « أخذ » .

(٢) فى م : « فتح » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به ببعضه .

(٤) تفسير سفيان ص ١١٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : لا تُفتَّحُ لخيرٍ يَعْمَلون(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ لهم كلامٌ ولا عملٌ(٢) .

حدَّثنا مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ(٢) .

(٣) **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يُرْفَعُ لهم عملٌ صالحٌ ولا دعاءٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُفَتَّحُ أبوابُ السماءِ لأرواحِهم ولا لأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لأرواحِهم ولا لأعمالِهم(٤) .

وإنما اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ما اخْتَرْنا مِن القولِ ؛ لعمومِ خبرِ اللَّهِ أن أبوابَ السماءِ لا تُفَتَّحُ لهم ، ولم يَخْصُصِ الخبرَ بأنه تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ ، فذلك على ما عمَّه خبرُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ عقب الأثر (٨٤٦٢) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من س، ف.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

بأنها لا تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ مع تأييدِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما قلْنا فى ذلك .

وذلك [١٩/٣٨و] ما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر قبضَ رُوحِ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : /« فيَصْعَدون بها ، فلا يَمُرُّون على ملأٍ مِن الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخَبيثُ ؟ فيقولون : فلانٌ . بأقبحِ أسمائِه التى ١٧٧/٨ كان يُدْعَى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتَهُوا بها إلى السماءِ الدنيا(١) ، فيَسْتَفْتِحون له فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الميتُ تَحْضُرُه الملائكةُ ، فإذا كان الرجلُ الصالحُ قالوا : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الطيبةُ كانت فى الجسدِ الطيبِ ، اخْرُجى حَميدةً ، وأَبْشِرى برَوْحِ اللَّهِ ورَيحانٍ وربٌّ غيرِ غَضْبانَ . قال : فيقولون ذلك حتى يُعْرَجَ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيُقالُ : مرحبًا بالنفسِ الطيبةِ التى كانت فى الجسدِ الطيبِ ، ادْخُلى حَميدةً ، وأبْشِرى برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٌّ غيرِ غَضْبانَ . فيُقالُ لها ذلك حتى يُنْتَهى إلى السماءِ التى فيها اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وإذا كان الرجلُ السَّوْءُ قالوا(٣) : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الخَبيثةُ كانت فى الجسدِ الخبيثِ ، اخْرُجى ذَميمةً ، وأبْشِرى

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٣١٠، ٣٧٤، ٣٨٠ - ٣٨٢، وأحمد ٣٠/٤٤٩ - ٥٠٦ (١٨٥٣٤ - ١٨٥٣٦) ، وهناد فى الزهد (٣٣٩) ، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٧، ١٤٧٨ (٨٤٦٥) ، والحاكم ١/ ٣٧، والبيهقى فى عذاب القبر (٢١) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٣، ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » .

بحَميمٍ وغَسَّاقٍ ، وآخرَ مِن شكلِه أزواجٍ ، فيقولون ذلك حتى تَخْرُجَ ، [١٩/٣٨ظ] ثم يُعْرَجُ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيقولون : لا مرحبًا بالنفسِ الخبيثةِ ، كانت في الجسدِ الخبيثِ ، ارْجِعي ذَميمةً ، فإنه لم⁽¹⁾ تُفْتَحْ لك أبوابُ السماءِ . فتُرْسَلُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فتَصِيرُ إلى القبرِ »⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ ، قال : ثني ابنُ أبي ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لا يُفْتَحُ لهم أبوابُ السماءِ) بالياءِ من « يُفْتَحُ » وتخفيفِ التاءِ منها⁽³⁾ . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم جميعًا⁽⁴⁾ بمرةٍ واحدةٍ وفتحةٍ واحدةٍ .

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين وبعضُ الكوفيين : ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾ بالتاءِ وتشديدِ التاءِ الثانيةِ⁽⁵⁾ . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم بابٌ بعدَ بابٍ ، وشيءٌ بعدَ شيءٍ .

والصوابُ في ذلك⁽⁶⁾ مِن القولِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورَتان ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواحَ الكفارِ لا تُفَتَّحُ لها ولا لأعمالِهم الخبيثةِ أبوابُ السماءِ بمرَّةٍ

---

(١) في م : « لا » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٧٧، ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٦/ ١٣٩ (الميمنية)، وابن ماجه (٤٢٦٢، ٤٢٦٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٧٦، ٢٧٧ من طريق ابن أبي ذئب به، وأخرجه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم ١/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق قسامة بن زهير، عن أبي هريرة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨٣ إلى البيهقي في البعث .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٤) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جميعها » .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٦) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عندى » .

واحدةٍ ، ولا مرَّةً بعدَ مرةٍ ، وبابًا بعدَ بابٍ ، فكلا المعنيين فى ذلك صحيحٌ . وكذلك الياءُ والتاءُ فى « يُفْتَحُ » و « تُفَتَّحُ » ؛ لأن الياءَ بناءٌ على فعلِ الواحدِ للتوحيدِ ، والتاءَ لأن الأبوابَ جماعةٌ ، فيُخْبَرُ عنها خبرُ الجماعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٣٨/١٩و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَدْخُلُ هؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ، الجنةَ التى أعَدَّها اللَّهُ / لأوليائِه المؤمنين أبدًا ، كما لا يَلِجُ الجملُ فى سمِّ الخِياطِ أبدًا ، وذلك ثَقْبُ الإبْرةِ . ١٧٨/٨

وكلُّ ثَقْبٍ فى عينٍ أو أنفٍ (١أو أُذُنٍ١) أو غيرِ ذلك ، فإن العربَ تُسَمِّيه سَمًّا ، وتَجْمَعُه سُمومًا وسِمامًا ، والسِّمامُ فى جمعِ السَّمِّ القاتلِ أشهرُ وأفصحُ مِن السُّمومِ ، والسُّمومُ فى جمعِ السَّمِّ الذى هو بمعنى الثَّقْبِ أفصحُ ، وكلاهما فى العربِ مُسْتَفِيضٌ ، وقد يقالُ لواحدِ السُّمومِ التى هى الثُّقوبُ : سَمٌّ وسُمٌّ . بفتحِ السينِ وضمِّها ، ومِن السَّمِّ الذى بمعنى الثَّقْبِ قولُ الفَرَزْدَقِ(٢) :

فنفَّسْتُ عن سَمَّيْه حتى تنفَّسَا وقلتُ له لا تَخْشَ شيئًا وَرائِيَا

يعنى بـ « بسَمَّيْه » ثَقْبَىْ أنفِه .

وأما الخِيَاطُ فإنه المَخِيطُ ، وهى الإبرةُ ، قيل لها : خِيَاطٌ و : مِخْيَطٌ ، كما قيل : قِناعٌ و : مِقْنَعٌ ، و : إزارٌ و : مِئْزَرٌ ، و : قِرامٌ (٣و : مِقْرَمٌ٣) ، و : لِحافٌ و : مِلْحَفٌ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ديوانه ص ٨٩٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت١، س، ف .

وأما القرأةُ مِن جميعِ الأمصارِ ، فإنها قرأَت قولَه : ﴿ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . بفتحِ السينِ ، وأجْمَعَت على قراءةِ ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ بفتحِ الجيمِ والميمِ وتخفيفِ ذلك .

وأما ابنُ عباسٍ وعكرمةُ وسعيدُ بنُ جبيرٍ ، فإنه حُكِى عنهم أنهم كانوا يَقْرءون ذلك : (الجُمَّلُ) . بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ(١) ، على اختلافٍ فى ذلك عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ .

فأما الذين قرَءوه بالفتحِ مِن الحرفين والتخفيفِ ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه إلى الجملِ المعروفِ ، وكذلك فسَّروه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، [١٩/٣٩ظ] عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . قال : هو الجملُ ابنُ الناقةِ ، أو زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . قال : الجملُ زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الجملُ زوجُ الناقةِ(٢) .

---

(١) هى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٨ - تفسير) - ومن طريقه الطبرانى (٨٦٩١) - عن هشيم به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الجملُ الذى يقومُ فى المِرْبدِ(٢) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . قال : حتى يَدْخُلَ البعيرُ فى خَرْقِ الإبرةِ(٣) . ١٧٩/٨

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشيمٍ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الجملُ . فلمَّا أكْثَروا عليه ، قال : هو الأُشْتُرُ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . قال : فذهَب بعضُهم

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٢) المربد : الموضع الذى تحبس فيه الإبل . لسان العرب (ر ب د) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣، ٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) الأشتر : الجمل بالفارسية . ينظر المعجم الذهبى ص ٦٨، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠.

يَسْتَفْهِمُه ، فقال : أُشْتُرُ ، أُشْتُرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن شُعَيْبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : [١٩/٤٠و] الجملُ الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، أو حُصَيْنٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : زوجُ الناقةِ . يعنى الجملَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه كان يَقْرأُ : ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : وهو الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ : الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : الذى بالمِرْبَدِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ⁽²⁾عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ⁽²⁾ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرأُ : (حتى يَلِجَ الجَمَلُ الأَصْفَرُ)⁽³⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٢، من طريق عبد الله بن كثير به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ ، وهى قراءة تفسيرية .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيَى بنُ سليمانَ[١] ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى المُخارِقِ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : الجملُ ابنُ الناقةِ أو بَعْلُ الناقةِ .

وأما الذين خالَفوا هذه القراءةَ فإنهم اخْتَلَفوا ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك روايتان ؛ إحداهما الموافَقةُ لهذه القراءةِ وهذا التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ : والجملُ ذو القَوائمِ[٢] .

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ قال ذلك أيضًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [١٩/٤٠ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ : وهو الجملُ العظيمُ لا يَدْخُلُ فى خرقِ الإبرةِ ، مِن أجلِ أنه أعظمُ منها[٣] .

/**والروايةُ الأخرى**[٤] ما **حدَّثنى** يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . قال : هو قَلْسُ السفينةِ[٥] . ١٨٠/٨

---

[١] فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سليم » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى المصنف وابن المنذر .

[٣] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٠.

[٤] أى التى بضم الجيم وتثقيل الميم . ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٨.

[٥] قلس السفينة : هو الحبل الغليظ من حبالها . الوسيط (ق ل س) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مجاهد به بمعناه .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطيِّ ، عن حَنْظَلةَ السَّدوسيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . يعنى : الحبلُ الغَليظُ . فذكَرْتُ ذلك للحسنِ ، فقال : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ . قال عبدُ الأعلى : قال أبو غسَّانَ : قال خالدٌ : يعنى البعيرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ (١) ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، قال : هو حبلُ السفينةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشَيمٍ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (الجُمَّلُ) حبالُ السفنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُبارَكٍ ، عن حَنْظلةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : الحبلُ الغليظُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : هو الحبلُ الذى يكونُ على السفينةِ .

واخْتُلِف عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أيضًا فى ذلك ، فرُوِى عنه روايتان ؛ إحداهما مثلُ

---

(١) فى م، ت٢، ت ٣: « فضيل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) .

التى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ بضمِّ الجيمِ [١٩/٤١و] وتَثْقيلِ الميمِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأها : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ) يعنى : قُلُوسُ السفنِ ، يعنى . الحبالُ الغِلاظُ[١] .

والأخرى منهما : بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ الميمِ .

ذُكر الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [٢]عمرُ بنُ[٢] سالمِ بنِ عَجْلانَ الأفْطَسُ ، قال : قرَأْتُ على أبى : (حتى يَلِجَ الجُمَلُ) . فقال : (حتى يَلِجَ الجُمَلُ) خفيفةً : وهو حبلُ السفينةِ ، هكذا أقْرَأَنيها يا بُنَيَّ[٣] سعيدُ بنُ جبيرٍ .

وأما عكرمةُ ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك (الجُمَّلُ) بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ .

ويَتأَوَّلُه كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عيسى بنِ عُبيدٍ[٤] ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يَقْرَأُ : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، ويقولُ : هو الحبلُ الذى يُصْعَدُ به إلى النخلِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٣- تفسير) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢ - ٢) فى م، ت٢، ت ٣: « عمرو عن » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى م، ت٢، ت ٣: « عبيدة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤، ٣٢/ ٢٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا قتادةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) قال : الحبلُ الغليظُ فى خَرْقِ الإبرةِ .

١٨١/٨ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) قال : حبلُ السفينةِ فى سَمِّ الخِياطِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ(٢) : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : الحبلُ مِن حبالِ السفنِ .

[٤١/١٩ظ] وكأنَّ مَن قرَأ ذلك بتخفيفِ الميمِ وضمِّ الجيمِ ، على ما ذكَرْنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، على(٣) مثالِ الصُّرَدِ والجُعَلِ ، وجَّهَه إلى جماعِ جملةٍ مِن الحبالِ جُمِعَت جُمَلًا ، كما تُجْمَعُ الظُّلْمةُ ظُلَمًا ، والخُرْبةُ خُرَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ التشديدَ فى الميمِ ، ويقولُ : إنما أراد الراوى الجُمَلَ بتخفيفِ الميمِ ، فلم يُفْهَمْ ذلك منه ، فشدَّده .

وحُدِّثْتُ عن الفَرَّاءِ ، عن الكِسائىِّ ، أنه قال : الذى رواه عن ابنِ عباسٍ كان أعْجميًّا .

وأما من شدَّد الميمَ وضمَّ الجيمَ ، فإنه وجَّهه إلى أنه اسمُ واحدٍ ، وهو الحبلُ أو الخيطُ الغليظُ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) فى الأصل : « كبير » .

(٣) فى الأصل : « قال » .

ﵟٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚﵞ بفتحِ الجيمِ والميمِ مِن « الجملِ » وتخفيفِها ، وفتحِ السينِ مِن « السَّمّ » ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما جاءت به الحجةُ متفقةً عليه مِن القرأةِ .

وكذلك ذلك فى فتحِ السينِ مِن قولِه : ﵟسَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚﵞ .

وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ ذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولا يَدْخُلون الجنةَ (١ حتى يَلِجَ ١) - والولوجُ الدخولُ ، مِن قولِهم : ولَج فلانٌ الدارَ يَلِجُ وُلوجًا ، بمعنى : دخَل - الجملُ فى سمِّ(٢) الإبرةِ ، وهو ثَقْبُها(٣) .

ﵟوَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَﵞ . يقولُ : وكذلك نُثيبُ الذين أجْرَموا فى الدنيا ما اسْتَحَقُّوا به مِن اللَّهِ من العذابِ الأليمِ فى الآخرةِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﵟسَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚﵞ . قال أهلُ التأويلِ .

[١٩/٤٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وابنُ مَهْدىٍّ وسُوَيْدٌ الكَلْبىُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن يحيى بنِ عَتِيقٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﵟحَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚﵞ . قال : ثَقْبِ الإبرةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن عكرمةَ : ﵟفِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚﵞ : فى خَرْقِ الإبرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ص، ت١، س، ف .

(٢) فى الأصل ، ص، ت١، س، ف : « ثقب » .

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، س، ف : « سمها » .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ في جُحْرِ الإبرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . يقولُ : جُحْرِ الإبرةِ .

١٨٢/٨ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ : في ثَقْبِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ﴿ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ : وهو ما امْتَهدُوه مما يُقْعَدُ عليه ويُضْطَجَعُ ، كالفراشِ الذى [١٩/٤٢ظ] يُفترشُ ، والبساطِ الذى يُبْسَطُ ، ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ ﴾ : وهى جمعُ غاشيةٍ ، وذلك ما غشَّاهم فغطَّاهم مِن فوقِهم .

وإنما معنى الكلامِ : لهم مِن نارِ جهنمَ مِن تحتِهم فُرُشٌ ، ومِن فوقِهم منها لُحُفٌ ، وإنهم بينَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا قال أهلُ التأويلِ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ . قال : الفُرشُ ، ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ ﴾ . قال : اللُّحُفُ (١) .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قال : المهادُ الفُرُشُ ، والغَواشى اللُّحُفُ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : أما المهادُ لهم كهيئةِ الفراشِ ، والغَواشى تتغَشَّاهم مِن فوقِهم (١) .

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : وكذلك نُثيبُ ونُكافِئُ مَن ظلَم نفسَه ، فأكْسَبها مِن غضبِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ لها به ، بكفرِه بربِّه ، وتكذيبِه أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[١٩/٤٣و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءَهم به مِن وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه وشَرائعِ دينِه ، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ به ، فأطاعوه ، وتجنَّبوا ما نهاهم عنه - ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ . يقولُ : لا نُكلِّفُ نفسًا مِن الأعمالِ إلا ما يَسَعُها ، فلا تَحْرَجُ فيه ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الجنةِ الذين هم أهلُها دونَ غيرِهم ممَّن كفَر باللَّهِ وعمِل سيِّئًا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى الجنةِ ماكِثون ، دائمٌ فيها مُكْثُهم ، لا يَخْرُجون منها ولا يُسْلَبون نعيمَها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن ١٨٣/٨

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤١١.

تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأذْهَبْنا مِن صدورِ هؤلاءِ الذين وصَفتُ صفتَهم ، وأخبَر أنَّهم أصحابُ الجنةِ ، ما فيها مِن حقدٍ وغِمرٍ⁽¹⁾ وعداوةٍ كان مِن بعضِهم فى الدنيا على بعضٍ ، فجعَلهم فى الجنةِ إذا أدخلهُموها على سررٍ متقابلين ، لا يَحسُدُ بعضُهم بعضًا على شىءٍ خصَّ اللَّهُ به بعضَهم ، وفضَّلَه به⁽²⁾ مِن كرامتِه عليه ، تجرى مِن تحتِهم أنهارُ الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [١٩/٤٣ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ . قال : العداوةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ . قال : هى الإحَنُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ أبى موسى ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ ، قال : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر : ٤٧] .

---

(١) فى ص، ف : « عمر » ، وفى م ، ت٢، ت٣، س : « غل » . والغمر : الضغن . اللسان (غ م ر) .

(٢) سقط من : ص، ف، م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩) من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) الإحن جمع إحنة ، وهى الحقد فى الصدر . تاج العروس (أ ح ن) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ ، قال : (١) سمِعتُ الحسنَ (١) يقولُ : قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عليٌّ : إنِّى لأرجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ وطلحةُ والزبيرُ مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :
﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ . قال : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا
سِيقوا إلى الجنةِ فبلَغوا ، وجَدوا عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان ، فشرِبوا مِن
إحداهما ، فيُنزَعُ ما فى صدورِهم مِن / غِلٍّ ، فهو الشرابُ الطَّهورُ ، واغْتَسَلوا مِن ١٨٤/٨
الأُخرى ، فجرَت عليهم بنَضْرةِ النَّعيمِ ، فلم يَشْعَثُوا ولم يَشْحَبوا (٤) بعدَها أبدًا (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى [١٩/ ٤٤و] نَضرةَ ، قال : يُحْبَسُ (٦) أهلُ الجنةِ دونَ الجنةِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، حتى يَدْخُلوا الجنةَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفرٍ

(١ - ١) فى ص : « سمعت » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « سمعته » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩ ، وأخرج ابن أبى حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه فى ٤/ ١٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٩/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧) - عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يسحبوا » ، وفى م ، ت٢ ، ت ٣: « يتسخوا » . وشحب لونه وجسمه : تغير من هزال أو عمل أو جوع أو سفر . اللسان (ش ح ب) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ (٨٤٧٠) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « يحتبس » .

ظلَمَها إياه ، ويُحْبَسُ⁽¹⁾ أهلُ النارِ دونَ النارِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، فيَدْخُلون النارَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفُرٍ ظلَمَها إياه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، وهم الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، حينَ أُدْخِلوا الجنةَ ، ورأَوْا ما أكْرَمَهم اللَّهُ به مِن كرامتِه ، وما صُرِف عنهم مِن العذابِ المُهِينِ الذى ابْتُلى به أهلُ النارِ بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسلَه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ . يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى وفَّقَنا للعملِ الذى أكْسَبَنا هذا الذى نحن فيه مِن كرامةِ اللَّهِ ⁽³⁾وفضلِه⁽³⁾ ، وصرَف عذابَه عنا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وما كنا لِنَرْشُدَ لذلك لولا أن أرْشَدَنا اللَّهُ له ، ووفَّقَنا بمنِّه وطَوْلِه .

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ [١٩/٤٤ظ] ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كلُّ أهلِ النارِ يَرَى منزلَه مِن الجنةِ ، فيقولون : لو هدانا اللَّهُ . فتَكونُ عليهم حَسْرةً ، وكلُّ أهلِ الجنةِ يَرَى منزلَه مِن النارِ ، فيقولون : لولا أن هدانا اللَّهُ . فهذا شكرُهم »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

---

(١) فى الأصل ، ص : « يحتبس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥/٢٤ من طريق أبى هشام به ، وأخرجه أحمد ٣٨٢/١٦ (١٠٦٥٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٤) ، والحاكم ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ ، والبيهقى فى البعث (٢٤٣) من طريق أبى بكر ابن عياش ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة .

سمِعْتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : ذكَر عمرَ - بشىءٍ لا أَحْفَظُه - ثم ذكَر الجنةَ ، فقال : يَدْخُلون فإذا شجرةٌ يَخْرُجُ مِن تحتِ ساقِها عينان ، قال : فيَغْتَسِلون مِن إحداهما ، فتَجْرِى عليهم نَضْرةُ النَّعيم ، فلا تَشْعَثُ أشعارُهم ، ولا تَغْبَرُّ أبشارُهم ، ويَشْرَبون مِن الأخرى ، فيَخْرُجُ كلُّ قَذًى وقَذَرٍ - أو شىءٍ فى بطونِهم - قال : ثم يُفْتَحُ لهم بابُ الجنةِ ، فيقالُ لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . قال : فيستَقْبِلُهم الوِلْدانُ ، فيَحُفُّون بهم كما تَحُفُّ الوِلدانُ بالحَميمِ إذا جاء مِن غَيْبتِه ، ثم يَأْتُون فيُبَشِّرون أزواجَهم ، فيُسَمُّونهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، فيَقُلْن : أنتَ رأيْتَه ؟ قال : فيَسْتَخِفُّهن الفرحُ ، قال : فيَجِئْن حتى يَقِفْنَ على أُسْكُفَّةِ البابِ ، فيَجِيئون فيَدْخُلون ، فإذا أُسُّ بيوتِهم بجَنْدلِ اللؤلؤِ ، وإذا صُرُوحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ، ومِن كلِّ لونٍ ، وسُرُرٌ مرفوعةٌ ، وأكوابٌ موضوعةٌ ، ونَمارِقُ مصفوفةٌ ، وزَرابِىُّ مَبْثوثةٌ ، فلولا أن اللَّهَ قدَّرها لهم⁽¹⁾ لَالْتُمِعتْ أبصارُهم مما يَرَوْن فيها ، فيُعانِقون الأزْواجَ ، ويَقْعُدون على السُّرُرِ ، ويقولون : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ [١٩/٤٥و] ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽²⁾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ . ١٨٥/٨

---

(١) سقط من : م، ت٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٦، وابن أبى شيبة ١١٢/١٣، ١١٣، وإسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٥١٨١، ٥١٨٢) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٥٠ - زيادات المروزى)، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٢٥٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٧٢) ، والضياء فى المختارة ٢/ ١٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد ابن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، أنهم يقولون عندَ دخولِهم الجنةَ ورؤيتِهم كرامةَ اللَّهِ التى أكْرَمَهم بها ، وهوانَ أعداءِ اللَّهِ فى النارِ : واللَّهِ لقد جاءَتْنا فى الدنيا وهؤلاء الذين فى النارِ رسلُ ربِّنا بالحقِّ ، مِن الإخبارِ عن وعْدِ اللَّهِ أهلَ طاعتِه والإيمانِ به وبرسلِه ، ووعِيدِه أهلَ مَعاصِيه والكفرِ به .

وأما قولُه : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . فإن معناه : ونادَى منادٍ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وأخْبَر عما أعَدَّ لهم مِن كرامتِه : أن يا هؤلاء ، هذه تِلْكُمُ الجنةُ التى كانت رسلى فى الدنيا تُخْبِرُكم عنها ، أوْرَثْكُموها اللَّهُ عن الذين كذَّبوا رسلَه ؛ لتصديقِكم إياهم ، وطاعتِكم ربَّكم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى(١) قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ [١٩/٤٥ظ] تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : ليس مِن كافرٍ ولا مؤمنٍ إلا وله فى الجنةِ والنارِ مَنْزِلٌ ، فإذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، فدخَلوا منازلَهم ، رُفِعَت الجنةُ لأهلِ النارِ ، فنظَروا إلى منازلِهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلُكم لو عمِلْتُم بطاعةِ اللَّهِ . ثم يقالُ : يا أهلَ الجنةِ ، رِثُوهم بما كنتم تَعْمَلون . فتُقْسَمُ بينَ أهلِ الجنةِ منازلُهم(٢) .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨١/٥ (٨٤٧٩) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ سعدٍ أبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن سعيدِ بنِ بُكيرٍ(١) ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأغرِّ : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ . قال : نُودُوا : أن صِحُّوا فلا تَسْقَموا ، واخْلُدوا فلا تَموتوا ، وانْعَموا فلا تَبْأَسوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأغرِّ ، عن أبى سعيدٍ : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : يُنادِى مُنادٍ : إن لكم أن (٢)تَحْيَوا فلا تَموتُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أن(٢) تَصِحُّوا فلا تَسْقَموا أبدًا(٣) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ أَن ﴾ التى مع ﴿ تِلۡكُمُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هى « أن » الثقيلةُ خُفِّفَت ، وأُضْمِر فيها ، ولا يَسْتَقِيمُ أن نَجْعَلَها الخفيفةَ ؛ لأن بعدَها اسمًا ، والخفيفةُ لا تَلِيها الأسماءُ ، وقد قال الشاعرُ(٤) :

فى فِتيةٍ كسُيُوفِ الهندِ قد علِموا أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

/ وقال آخرُ(٥) : ١٨٦/٨

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٢٨ - زيادات نعيم) عن الثورى ، عن أبى إسحاق ، عن الأغر ، عن أبى سعيد وأبى هريرة موقوفًا ، وأخرجه أحمد ٤٠٠/١٨ (١١٩٠٥) ، وعبد بن حميد (٩٤٢) ، ومسلم (٢٨٣٧) ، والترمذى (٣٢٤٦) وغيرهم من طريق عبد الرزاق ، عن الثورى به مرفوعًا ، وأخرجه أحمد ٩/١٤ (٨٢٥٨) ، والدارمى ٢/ ٣٣٤، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) هو الأعشى الكبير . والبيت ملفق من بيتين كما فى ديوانه ص ٥٩، والكتاب لسيبويه ٣/ ٧٤، وهما :

إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعل
فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٥) هو عدى بن زيد . والبيت فى الكتاب لسيبويه ٧٤/٣ منسوب له ، وفى المقتضب ٣/ ٢٤١، وأمالى ابن الشجرى ١٨٨/١ غير منسوب .

[٤٦/١٩و] أُكاشِرُه(١) وأَعْلَمُ أنْ كِلانا   على ما ساء صاحبَه حريصُ

قال: فمعناه: أنه كِلانا. قال: ويكونُ قولُه: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ [الأعراف: ٤٤]. فى مَعْنى(٢): أىْ وجَدْنا(٣). وقولُه: ﴿أَنْ (٤)أَفِيضُواْ﴾ [الأعراف: ٥٠]: أى أَفِيضُوا(٤)، ولا تكونُ على «أن» التى تَعْمَلُ فى الأفعالِ؛ لأنك تقولُ: غاظَنى أن قام، وأن ذهَب. فتَقَعُ على الأفعالِ، وإن كانت لا تَعْمَلُ فيها. وفى كتابِ اللَّهِ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ [ص: ٦]: أيِ امْشُوا.

وأنكَر ذلك مِن قولِه هذا بعضُ أهلِ العربيةِ(٥)، فقال: غيرُ جائزٍ أن يَكونَ مع «أن» فى هذا الموضعِ هاءٌ مُضْمَرةٌ؛ لأن «أن» دخَلَت فى الكلامِ لتقِىَ(٦) ما بعدَها. قال: و«أن» هذه التى مع «تلكم»، هى الدائرةُ التى تقَعُ فيما ضارَع الحكايةَ، وليس بلفظِ الحكايةِ، نحوَ(٧): نادَيْتُ: أنْك قائمٌ، وأنْ زيدٌ قائمٌ، وأنْ قمتُ، فتلِى(٨) كلَّ الكلامِ، وجُعِلَت «أنْ» وقايةً؛ لأن النداءَ يَقَعُ على ما بعدَه، وسلِم ما بعدَ «أنْ»، كما سلِم على(٩) القولِ، ألا تَرَى أنك تقولُ: قلتُ: زيدٌ قائمٌ، وقلتُ: قام. فتلِيها ما شئتَ مِن الكلامِ؟ فلمَّا كان النداءُ(١٠) بمعناها و(١٠) الظنِّ، وما أشْبَهَه مِن القولِ، سلِم على(١١) ما بعدَ «أن»، ودخَلَت «أن» وقايةً، قال: وأما «أى» فإنها لا

---

(١) كاشره: إذا ضحك فى وجهه وباسطه. لسان العرب (ك ش ر).

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «موضع».

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «أقيموا».

(٥) فى ص، ت١، ف: «الكفر به»، وفى م، ت٢، ت٣، س: «الكوفة».

(٦) فى الأصل، ت١، س: «لنفى».

(٧) زيادة من: م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٨) فى ص، ت١، س، ف: «قبلى».

(٩) سقط من: ص، ت١، س، ف، وفى م، ت٢، ت ٣: «ما بعد».

(١٠ - ١٠) فى م، ت ٢، ت ٣: «بمعنى».

(١١) سقط من: م، س.

تَكونُ مكانَ⁽¹⁾ « أن » ؛ لأنَّ⁽²⁾ « أى » جوابٌ لكلامٍ ، و« أن » تَكْفِى مِن الاسمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : [٤٦/١٩ظ] ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ بعدَ دخولِهموها : أن يا أهلَ النارِ قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا فى الدنيا على ألسُنِ رسلِه ، مِن الثوابِ على الإيمانِ به وبهم ، وعلى طاعتِه، حقًّا⁽³⁾ ، فهل وجَدْتُم ما وعَدَ ربُّكم على ألسنتِهم على الكفرِ به ، وعلى معاصيه مِن العقابِ ، حقًّا⁽³⁾ ؟ فأجابهم أهلُ النَّارِ بأن نعم ، قد وجَدْنا ⁽⁴⁾ذلك حقًّا ، كما⁽⁴⁾ وعَدَنا ربُّنا .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ . قال : وجَد أهلُ الجنةِ ما وُعِدوا مِن ثوابٍ ، وأهلُ النارِ ما وُعِدوا مِن عقابٍ⁽⁵⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ : وذلك أن اللَّهَ وعَد أهلَ الجنةِ النعيمَ والكَرامة ١٨٧/٨

---

(1) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « على » .

(2) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لا يكون » .

(3) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(4 - 4) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٢/٥ (٨٤٨١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

وكلَّ خيرٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، ووعَد أهلَ النارِ كلَّ خِزْيٍ وعذابٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص : ٥٨] . قال : فنادَى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ . يقولُ : مِن الخِزْى والهوانِ والعذابِ . قال أهلُ الجنةِ : فإنا [١٩/٤٧و] قد وجَدْنا ما وعَدنا ربُّنا حقًّا مِن النعيمِ والكرامةِ . ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) .

واخْتلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ مِن ﴿ نَعَمْ ﴾ .

ورُوِى عن بعضِ الكوفيين أنه قرَأ : (قالوا نَعِمْ) بكسرِ العينِ(٢) ، وقد أُنْشِد بيتٌ لبعضِ بنى كَلْبٍ :

نَعِم إذا قالها منه مُحَقَّقَةٌ ولا تَخِيبُ(٣) عَسَى منه ولا قَمَنُ

بكسرِ « نَعِمْ » .

والصوابُ مِن القراءةِ (٤)**فى ذلك**(٤) **عندَنا** ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ(٥) ؛ لأنها القراءةُ المُسْتَفِيضَةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ المشهورةُ فى العربِ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فنادَى مُنادٍ ، وأعْلَم مُعْلِمٌ بينَهم : ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : غضَبُ اللَّهِ وسَخَطُه وعقوبتُه على مَن كفَر به .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨١ ، ١٤٨٢ (٨٤٨٠) عن محمد بن سعد به .

(٢) قرأ الكسائى بكسر العين حيث وقع ، وفتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم وحمزة ، ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٢.

(٣) فى م، ت١، ت٢، ت ٣: « تجىء » .

(٤ - ٤) ليست فى : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقد بيَّنا القولَ فى « أن » إذا صحِبَت مِن الكلامِ ما ضارَع الحكايةَ ، وليس بصريحِ الحكايةِ أنها تُشَدِّدُها العربُ أحيانًا ، وتُوقِعُ(١) الفعلَ عليها فتَفْتَحُها وتُخَفِّفُها أحيانًا ، وتُعْمِلُ الفعلَ فيها فتَنْصِبُها به ، وتُبْطِلُ عملَها مِن(٢) الاسمِ الذى يليها ، فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ شُدِّدَت « أن » أو خُفِّفَت فى القراءةِ ؛ إذ كان معنى الكلامِ بأىِّ ذلك قرَأ القارئُ واحدًا ، وكانتا قراءتين مشهورتين فى قرأةِ الأمصارِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [١٩/٤٧ظ] ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : (٥)أذَّن مؤذنٌ(٥) بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ(٦) ، أن لعنةُ اللَّهِ على(٧) الذين كفَروا باللَّهِ ، وصدُّوا عن سبيلِه ، وبَغَوها(٨) عوَجًا . يقولُ : حاوَلوا سبيلَ اللَّهِ - وهو دينُه - أن يُغَيِّروها ويُبَدِّلوها عما جعَلَه اللَّهُ به(٩) مِن استقامتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لقيامِ الساعةِ ، وللبعثِ فى الآخرةِ ، والثوابِ / والعقابِ ١٨٨/٨ فيها جاحِدون . والعربُ تقولُ للمَيْلِ فى الدِّينِ والطريقِ : عِوَجٌ . بكسرِ العينِ ، وفى

---

(١) فى ص، ت١، ف : « يرفع » .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٣- ٢٠٥.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم بإسكان النون مخففة ورفع لعنة ، وقرأ الباقون (أنَّ لعنةَ) . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٥ - ٥) فى م، ت١، ت٢، ت٣، ف : « إن المؤذن » .

(٦) بعده فى م، ت٢، ت ٣: « يقول » .

(٧) بعده فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الظالمين » .

(٨) فى م، ت٢، ت٣، ف : « يبغونها » .

(٩) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « له » .

مَيْلِ الرجلِ على الشيءِ والعَطْفِ عليه : عاج إليه يَعُوجُ عِياجًا وعَوَجًا وعِوَجًا . بالكسرِ مِن العينِ والفتحِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

قِفَا نَسْأَلْ(٢) منازلَ آلِ ليْلَى على(٣) عِوَجٍ إليها وانْثِناءِ

ذكَر الفَرَّاءُ أن أبا الجرَّاحِ أنْشَدَه إياه بكسرِ العينِ مِن « العِوَجِ » ، فأما ما كان خِلْقةً فى الإنسانِ ، فإنه يقالُ فيه : (٤)ما أبْيَنَ(٤) عَوَجَ ساقِه . بفتحِ العينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

[٤٨/١٩و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ ﴾ : وبينَ الجنةِ وبينَ النارِ ﴿ حِجَابٌۚ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ ، وهو السورُ الذى ذكَره اللهُ تعالى فقال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] . وهو الأعرافُ التى يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه فيها : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رَجاءٍ(٥) ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنى عن مجاهدٍ قال : الأعرافُ حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ ﴾ : وهو السورُ ، وهو الأعْرافُ(٦) .

---

(١) البيت فى اللسان (ع و ج) غير منسوب .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نبكى » .

(٣) فى اللسان : « متى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠) من طريق أحمد به .

وأما قولُه : ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . فإن الأعرافَ جمعٌ ، واحدُها عُرْفٌ ، وكلُّ مرتفعٍ مِن الأرضِ عندَ العربِ فهو عُرْفٌ ، وإنما قيل لعُرْفِ الدِّيكِ : عُرْفٌ ؛ لارتفاعِه على ما سواه من جسدِه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرارٍ(١) :

وظلَّتْ بأعرافٍ تَفَالَى(٢) كأنها رِماحٌ نَحاها وِجهةَ الرِّيحِ راكِزُ

يعنى بقولِه : بأعرافٍ : بنُشوزٍ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

كلُّ كِنَازٍ(٤) لَحْمُه نِيافِ(٥)
كالعَلَمِ المُوفى على الأعْرافِ

/ وكان السدىُّ يقولُ : إنما سُمِّى الأعرافُ أعْرافًا لأن أصحابَه يَعْرِفون الناسَ . ١٨٩/٨

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عنه(٦) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ [١٩/٤٨ظ] وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٢٠١ ، وفيه : تفالى باليفاع . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥ .

(٢) فى النسخ : « تعالى » . وأثبتناه كما فى الديوان والمجاز ويروى أيضا بالغين المعجمة « تغالى » . وتَفَالى : تَحتَكُّ ، كأن بعضها يفلى بعضا . اللسان (ف ل ى) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥ ، واللسان (ن و ف) .

(٤) كناز : يقال على الناقة الكثيرة اللحم ، والناقة الصلبة اللحم . اللسان (ك ن ز) .

(٥) نياف : طويل فى ارتفاع . اللسان (ن و ف) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن السدى » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٧) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أبى(١) يزيدَ ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : الأعرافُ هو الشىءُ المُشْرِفُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عُبيدِ(٣) اللَّهِ بنِ أبى(٤) يزيدَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ مثلَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ سُورٌ كعُرْفِ الدِّيكِ(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال : حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ ، سُورٌ له بابٌ(٧) .

قال أبو موسى(٨) : وحدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى(٩) يزيدَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٧) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٩ - زيادات يحيى بن صاعد والمروزى) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٣) ، من طريق ابن عيينة به .

(٣) فى الأصل : « عبد » .

(٤) سقط من النسخ .

(٥) فى الأصل : « الأعراف هو الشىء المشرف » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩١) من طريق جابر الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٢) ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) من طريق خصيف ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى هناد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٨) هو عيسى بن ميمون المكى ، أبو موسى المذكور فى السند قبله . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٦.

(٩) سقط من : م .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : الأعْرافُ السورُ الذى بينَ الجنةِ والنارِ (١) .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الرجالِ الذين أخْبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم على الأعْرافِ ، وما (٢) هم ، وفى (٢) السببِ الذى مِن أجلِه صاروا هنالك ؛ **فقال بعضُهم** : هم قومٌ مِن بنى آدمَ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فجُعِلوا هنالك إلى أن يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم ما يَشاءُ ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ بفضلِ رحمتِه إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ (٣) ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال الشعبىُّ : أرْسَل إلىَّ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وعندَه أبو الزِّنادِ عبدُ اللَّهِ بنُ ذَكْوانَ مولى قريشٍ ، وإذا هما قد ذكَرا مِن أصحابِ الأعرافِ ذكرًا ليس كما ذكَرا ، فقلتُ لهما : إن شئْتُما أنبأْتُكما بما ذكَر حذيفةُ ، فقالا : هاتِ . فقلتُ : إن حذيفةَ ذكَر أصحابَ الأعرافِ ، فقال : هم قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيِّئاتُهم عن الجنةِ ، فإذا صُرِفَت أبصارُهم تِلْقاءَ أصحابِ النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فبينا هم كذلك ، اطَّلَع إليهم ربُّك فقال لهم (٤) : اذْهَبوا فادْخُلوا الجنةَ ، فإنى قد غفَرْتُ لكم (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبىِّ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ عقب الأثر (٨٤٩١) معلقا.

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، س ، ف : « هم فى » .

(٣) فى الأصل : « وكيع » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ظ] حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيهم (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلى ومغفرتى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ (٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلِيِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [١٩/٤٩ظ] حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلى ومغفرتى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

١٩١/٨ يُحاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فمَن كانت / حسناتُه أكثرَ مِن سيئاتِه بواحدةٍ دخَل الجنةَ ، ومَن كانت سيئاتُه أكثرَ مِن حسناتِه بواحدةٍ دخَل النارَ . ثم قرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢، ١٠٣] . ثم قال : إن الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقالِ حبةٍ ، ويَرْجَحُ . قال : فمَن اسْتَوَت حسناتُه وسيئاتُه كان مِن أصحابِ الأعرافِ ، فوُقِفوا على الصراطِ ، ثم عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . وإذا صرَفوا أبصارَهم إلى يسارِهم(١) أصحابِ النارِ ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فتعوَّذوا(٢) باللَّهِ مِن منازلِهم . قال : فأما أصحابُ الحسناتِ ، [١٩/٥٠و] فإنهم يُعْطَوْن نورًا ، فيَمْشُون به بينَ أيديهم وبأيمانِهم ، ويُعْطَى كلُّ عبدٍ يومَئذٍ نورًا ، وكلُّ أمَةٍ نورًا ، فإذا أتَوْا على الصراطِ سَلَب اللَّهُ نورَ كلِّ منافقٍ ومنافقةٍ ، فلمَّا رأَى(٣) أهلُ الجنةِ ما لَقِيَ المنافقون قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحريم : ٨] . وأما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان في أيديهم ، فلم يُنْزَعْ مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . فكان الطمعُ دخولًا ، قال : فقال ابنُ مسعودٍ : على أن العبدَ إذا عمِل حسنةً كُتِب له بها عشرٌ ، وإذا عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ إلا واحدةً . ثم يقولُ : هلَك مَن غلَب وُحْدانُه أعشارَه(٤) .

حدَّثنا أبو هَمَّامٍ الوليدُ بنُ شُجَاعٍ ، قال : حدَّثني ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرني عيسى الحَنَّاطُ(٥) ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم

---

(١) بعده في م : « نظروا » ، وفي الدر المنثور : « رأوا » .

(٢) في الأصل : « فنعوذ » . وفي م : « فيتعوذون » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « رأوا » .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم) .

(٥) في ف ، م : « الخياط » ، وبهما كان يلقب ، وكان يلقب بـ« الخباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥، ١٧.

أعمالٌ أنجاهم اللَّهُ بها مِن النارِ ، وهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ ، قد عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال (١ابنُ وكيعٍ فى حديثِه : قال١) : الأعرافُ سورٌ بينَ الجنةِ والنارِ . (١وقال ابنُ حميدٍ فى حديثِه عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ السورُ الذى بينَ الجنةِ والنارِ١) - وأصحابُ الأعرافِ بذلك المكانِ ، حتى إذا بَدَا للَّهِ أن يُعافِيَهم ، [١٩/٥٠ظ] انْطُلِق بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافَتاه (٢قَصَبُ الذهبِ٢) ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ ، ترابُه المِسْكُ ، فأُلْقُوا فيه حتى تَصْلُحَ ألوانُهم ، وتَبْدُوَ فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، حتى إذا صلَحَت ألوانُهم أُتِى بهم الرحمنُ ، فقال : تمَنَّوْا ما شئتُم . فيتَمَنَّوْن ، حتى إذا انْقَطَعَت أمنيتُهم ، قال لهم : لكم الذى تمنيتُم ومثلُه (٣سبعون ضعفًا٣) . فيَدْخُلون الجنةَ ، وفى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، يُسَمَّوْن مساكينَ أهلِ(٤) الجنةِ(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قصب التوبة » ، وفى م : « قضب الذهب » .

والقصب من الجوهر : ما كان مستطيلًا أجوف ، وقيل : القصب أنابيب من جوهر . اللسان (ق ص ب) .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سبعون » ، وفى م : « سبعين مرة » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢) من طريق جرير به ، وفى ١٤٨٣/٥ (٨٤٨٩) من طريق منصور مختصرا ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٠) من طريق منصور عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٥ ، ٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُؤْمَرُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . ترابُه(١) الوَرْسُ والزَّعْفرانُ ، وحافتاه قَصَبُ(٢) الذهبِ(٣) . قال : وأحْسَبُه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : فيَغْتَسِلون فيه ، فتَبْدُو فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، فيقالُ لهم : تمَنَّوْا . فيتمنَّون(٤) فيقالُ لهم : لكم ما تمنيتُم وسبعون ضعفًا . (٥)وإنهم(٥) مساكينُ أهلِ الجنةِ . قال حَبيبٌ : وحدَّثنى رجلٌ . أنهم اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُنْتَهَى بهم إلى نهرٍ يقالُ
١٩٢/٨ له : الحياةُ . حافتَاه قَصَبٌ(٢) مِن ذهبٍ . قال / سفيانُ : أراه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : فيَغْتَسِلون منه اغْتِسالةً ، فتَبْدُو فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، ثم يَعودُون فيَغْتَسِلون فيَزْدادُون ، فكلما اغْتَسَلوا ازْدادَت بَياضًا ، فيُقالُ لهم : تمَنَّوْا ما شئتُم . فيَتَمَنَّون ما شاءوا ، فيُقالُ لهم : لكم ما تمَنَّيتُم(٧) وسبعون ضعفًا . قال : فهم مساكينُ أهلِ الجنةِ(٨) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، [١٩/١٥٥و] عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « وإنه » .

(٢) فى م : « قضب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « اللؤلؤ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل، ت ١: « فإنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٣) من طريق أبى سنان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عبد الله بن الحارث بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى الأصل : « شئتم » .

(٨) أخرجه هناد فى الزهد (١٩٨) عن وكيع به ، وفى (١٩٩) من طريق الثورى به .

حسناتُهم وسيئاتُهم ، فهم على سورٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الأعرافُ بينَ الجنةِ والنارِ ، حُبِس عليه أقوامٌ بأعمالِهم . وكان يقولُ : قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أهلُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

(٢**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال٢) : ثنا يحيَى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ استَوَت أعمالُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فوُقِفوا هنالك على السورِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن شفيعٍ(٣) أو سُمَيْعٍ - (٤أبو جعفرٍ يشكُّ ، قال : وهو فى كتابِى٤) : شفيعٌ(٣) - عن أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سفيع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال أبو جعفر : كذا وجدت فى كتاب » .

علقمةَ (١ مولًى لعثمانَ ١) ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

وقال آخَرون : (١ أصحابُ الأعرافِ قومٌ ١) كانوا قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٥١/١٩ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أبى معشرٍ (٢) ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ سعدٍ ، قال : هم قومٌ خرَجوا فى الغزْوِ بغيرِ إذنِ آبائِهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن سعيدٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ ، أن رجلًا مِن بنى النَّضيرِ أخْبرَه عن رجلٍ مِن بنى هلالٍ ، أن أباه أخْبرَه أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم قومٌ (٣) غَزَوْا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم ، فقُتِلوا ، فأعْتَقَهم اللَّهُ مِن النارِ بقتلِهم فى سبيلِه ، وحُبِسوا عن الجنةِ بمعصيةِ آبائِهم ، فهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ » (٤) .

١٩٣/٨ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ مولًى لبنى هاشمٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « قومٌ قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ بمعصيةِ آبائِهم ، فمنَعَهم قتْلُهم فى سبيلِ اللَّهِ عن النارِ ، ومنَعَتهم معصيةُ آبائِهم أن يَدْخُلوا الجنةَ » (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « مسعر » .

(٣) فى الأصل : « رجال » .

(٤) عزاه الحافظ فى الإصابة ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن شاهين من طريق الليث به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨) من طريق يزيد به ، وسمى « ابن عبد الرحمن المزنى » ، فقال : « عمر » . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٤ - تفسير) من طريق أبى معشر ، عن =

وقال آخَرون : بل هم قومٌ صالِحون فُقهاءُ علماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ صالحون ، فُقهاءُ ، عُلماءُ(١) .

وقال آخرون : بل هم ملائكةٌ ، وليسوا ببنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، (٢)عن سليمانَ التَّيْمىِّ(٢) ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : هم رجالٌ مِن الملائكةِ [١٩/٥٢و] يَعْرِفون أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ . قال : ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قولِه : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . قال : فنادَى أصحابُ الأعرافِ رجالًا فى النارِ يَعْرِفونهم بسِيماهم : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف : ٤٨] . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا

= يحيى بن شبل ، عن عمرو بن عبد الرحمن ، عن أبيه فذكره ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١١٤) وفيه : عمر بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٢٣) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٥٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٦٩، وتفسير مجاهد ص ٣٣٧، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٢، ١١٣) من طريق أبى معشر به ، إلا أنه يرويه مرة موصولًا ومرة مرسلا ومرة يسمى « ابن عبد الرحمن » فيقول : « عمرو » . ومرة : « عمر » ومرة : « محمد » . ومرة : « يحيى » . قال ابن حجر : « والاضطراب فيه من أبى معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف » . الإصابة ٤/ ٣٧٢.

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦، ١٧٧.

خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾(١) [الأعراف : ٤٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتمرُ ، قال : سمِعْتُ عِمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مِجْلزٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ وتَزْعُمُ أنت أنهم ملائكةٌ ؟ قال : فقال : إنهم ذكورٌ وليسوا بإناثٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . قال : رجالٌ مِن الملائكةِ يَعْرِفون الفريقين جميعًا بسيماهم ؛ أهلَ النارِ وأهلَ الجنةِ ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن التيميِّ ، عن أبى مجلزٍ بنحوِه .

(٣) حدثنا ابنُ وكيعٍ(٣) قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ الملائكةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلًّى(٤) بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرنا التيميُّ ، عن أبى مجلزٍ ، (٥) قال : أصحابُ الأعرافِ(٥) الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ(٦) ، عن أبى مجلزٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٦، ٤١٧ عن المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١٢١) - وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٦ - زيادات المروزى) عن معتمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٣- زيادات المروزى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧) من طريق التيمى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٨، ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وفى م : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وعلى الأعراف رجال قال هم » .

(٦) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . قال : هم الملائكةُ . قلتُ : يا أبا مجلزٍ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿رِجَالٌ﴾ وتقولُ أنت : ملائكةٌ ؟ قال : إنهم ذُكْرانٌ ليسوا بإناثٍ⁽¹⁾ .

[١٩/٥٢ظ] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبي مجلزٍ في قولِه :/ ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ . قال : الملائكةُ . قال : قلتُ : يقولُ اللَّه : ﴿رِجَالٌ﴾ . قال : الملائكةُ⁽²⁾ . ١٩٤/٨

والصوابُ مِن القولِ في أصحابِ الأعرافِ أن يُقالَ كما قال اللَّه جلَّ ثناؤُه فيهم : هم رجالٌ يَعْرِفون كُلًّا مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ بسِيماهم . ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَصِحُّ سندُه ، ولا آيةَ⁽³⁾ متفقٌ على تأويلِها ، ولا إجماعَ مِن الأمةِ على أنهم ملائكةٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يُدْرَكُ قِياسًا ، وكان المُتعارَفُ بينَ أهلِ لسانِ العربِ أن الرجالَ اسمٌ يَجْمَعُ⁽⁴⁾ ذكورَ بني آدمَ دونَ إناثِهم ، ودونَ سائرِ الخلقِ غيرِهم . كان بيِّنًا ، أن ما قاله أبو مجلزٍ مِن أنهم ملائكةٌ ، قولٌ لا معنَى له ، وأن الصحيحَ مِن القولِ في ذلك ما قاله سائرُ أهلِ التأويلِ غيرَه ، هذا مع مَن قال بخلافِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومع ما رُوِي عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في ذلك مِن الأخبارِ ، وإن كان في أسانيدِها ما فيها .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني جَريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبي زُرْعةَ بنِ⁽⁵⁾ عمرِو بنِ جَريرٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم آخِرُ مَن يُفْصَلُ بينَهم مِن العبادِ ، وإذا فرَغ ربُّ

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٦٩ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في م : « ذكور » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أنه » .

(٤) في الأصل : « الجمع » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣ .

العالمين مِن فصلٍ(١) بينَ العبادِ ، قال : أنتم قومٌ أخْرَجَتْكم حَسَناتُكم مِن النارِ ، ولم تُدْخِلْكم الجنةَ ، فأنتم عُتَقائى ، فارْعَوْا مِن الجنةِ حيث شئتُم »(٢) .

[١٩/٥٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى الأعرافِ رجالٌ يَعْرِفون أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، وذلك بياضُ وجوهِهم ، ونَضرةُ النعيمِ عليها ، ويَعْرِفون أهلَ النارِ كذلك بسيماهم ، وذلك سَوادُ وجوهِهم ، وزُرْقةُ أعينِهم ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ نادَوْا أن سلامٌ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ (٣)يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال(٣) : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ الوجوهِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : أنْزَلَهم اللَّهُ بتلك المنزلةِ ليَعْرِفوا (٥)مَن فى(٥) الجنةِ والنارِ ، وليَعْرِفوا أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، ويَتَعَوَّذوا باللَّهِ أن يَجْعَلَهم مع القومِ الظالمين ، وهم فى ذلك يُحَيُّون أهلَ الجنةِ بالسلامِ ، لم

---

(١) فى م : « فصله » .

(٢) تفسير سنيد - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٥ (٨٥٠٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٢٣١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهل » .

يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، وهم داخِلوها إن شاء اللَّه(١) .

١٩٥/٨ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ . قال : [١٩/٥٣ظ] بسَوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ : الكفارَ بسوادِ الوجوهِ وزُرقةِ العيونِ ، وسِيما أهلِ الجنةِ مُبْيَضَّةٌ وجوهُهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ إذا رأَوْا أصحابَ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، وإذا رأَوْا أصحابَ النارِ عرَفوهم بسَوادِ الوجوهِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حَسْمُ(٣) أمرِهم للَّهِ ، فأُقيموا ذلك المُقامَ ، إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥٢١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٠) .

(٣) في الأصل : « حسيم » ، وفي الزهد : « جسيم » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٠٢ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٨٦، ١٤٨٨ (٨٥٠٩، ٨٥٢٠) .

سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ : زعَموا أن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ مِن أهلِ الذنوبِ أصابوا ذُنوبًا ، وكان حَسْمُ(١) أمرِهم للَّهِ ، فجعَلهم اللَّهُ على الأعرافِ ، فإذا نظَروا [١٩/٥٤و] إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فتعَوَّذُوا باللَّهِ مِن النارِ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْهم : ﴿ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . (٢) قال اللَّهُ(٢) : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ : يَعْرِفون الناسَ بسِيماهم ، يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببياضِ وجوهِهم(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ وجوهِهم .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ . قال : أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، بيضُ الوجوهِ ، وأهلَ النارِ بسِيماهم ، سودُ الوجوهِ . وقولُه : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ . قال : أصحابَ الجنةِ وأصحابَ النارِ . قال : ﴿ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . قال : حينَ رأَوْا وُجوهَهم قد ابْيَضَّت .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا

---

(١) فى الأصل : « جسيم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٧ (٨٥١٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٩ إلى أبى الشيخ .

﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ . ١٩٦/٨

و « السِّيماءُ » : العلامةُ الدالةُ على الشيءِ في كلامِ العربِ ، وأصلُه من السِّمَةِ ، نُقِلَت واوُها التي هي فاءُ الفعلِ إلى موضعِ العينِ ، كما يقالُ : اضْمَحَلَّ [١٩/٥٤ظ] وامْضَحَلَّ ، وذُكِر سماعًا عن بعضِ بنى عُقَيْلٍ : هى أرضٌ خامةٌ . يعنى : وَخِيمةٌ(١) ، ومنه قولُهم : له جاهٌ عندَ الناسِ . بمعنى : وجهٌ . نُقِلَت واوُه إلى موضعِ عينِ الفعلِ . وفيها لغاتٌ ثلاثٌ ؛ سِيما مقصورةٌ ، وسِيماءُ ممدودةٌ ، وسِيمِياءُ بزيادةِ ياءٍ أُخرى بعدَ الميمِ فيها ، ومدِّها على مثالِ الكِبْرِياءِ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

غلامٌ رماه اللَّهُ بالحُسْنِ يافعًا(٣) له سِيمِياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

وأما قولُه : ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ . (٤فإنَّه يقولُ : ونادَى أصحابُ الأعرافِ : يا أهلَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم٤) . أىْ : حلَّت عليكم أمَنةُ اللَّهِ مِن عقابِه وأليمِ عذابِه .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن أهلِ الأعرافِ أنهم قالوا لأهلِ الجنةِ ما قالوا قبلَ دخولِ أصحابِ الأعرافِ الجنةَ(٥) ، غيرَ أنهم قالوه وهم يَطْمَعون فى دخولِها .

---

(١) فى م ، ف : « وخمة » . وأرض وخيمة أى لا ينجع كلؤها ولا توافق ساكنها . ينظر تاج العروس (و خ م) .

(٢) هو أسيد بن عنقاء الفزارى ، وتقدم تخريجه فى ٥/ ٢٧.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إذ رمى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أهلُ الأعرافِ يَعْرِفون الناسَ ، فإذا مرُّوا عليهم بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى الجنةِ ، قالوا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ لأهلِ الأعرافِ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ أن يَدْخُلوها(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا [١٩/٥٥و] الحسنُ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما جعَل ذلك الطمعَ فى قلوبِهم إلا لكرامةٍ يُرِيدُها بهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : قد أنبأَكم اللَّهُ بمكانِهم مِن الطمعِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارَكِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان فى أيديهم ، (٣)فلم يُنْزَعْ(٣) مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . (٤)فكان الطمعُ دُخولًا(٥) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾(٤) . قال : فى دخولِها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٠- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فانتزع » ، وفى م : « ما انتزع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

قال ابنُ عباسٍ : فأدخلَ اللَّهُ أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قالا : فى دخولِها .

/ **وقال آخرون** : إنما عنَى بذلك أهلَ الجنةِ ، وأن أصحابَ الأعرافِ يقولون لهم ١٩٧/٨ قبلَ أن يَدْخُلوا الجنةَ : سلامٌ عليكم . وأهلُ الجنةِ يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، ولم يَدْخُلوها بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ (١) وابنُ وَكيعٍ ، قالا (١) : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى مجلزٍ : ﴿ وَنَادَوْاْ أَصْحَـٰبَ [١٩/٥٥ظ] ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ يَعْرِفون الفريقَين جميعًا بسِيماهم ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، أصحابُ الأعرافِ يُنادُون أصحابَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم ، لم يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون فى دخولِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه : وإذا صُرِفَت أبصارُ أصحابِ الأعرافِ ﴿ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى : حِيالَهم ووِجاهَهم ، فنظَروا إلى تشويهِ اللَّهِ بهم (٢) ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبوها مِن سَخَطِك ما أوْرَثهم مِن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال : ثنا وكيع ، قال » .

(٢) فى م : « لهم » .

عقابِك(١) ما هم فيه .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : وإذا مرُّوا بهم - يعني بأصحابِ الأعرافِ - بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ (٣)عرَفوهم ، فقالوا(٣) : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مَكِينٍ ، [١٩/٥٦و] عن أخيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تُجَرَّدُ(٥) وجوهُهم للنارِ ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ ، ذهَب ذلك عنهم(٦) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ : فرأَوْا وجوهَهم مُسْوَدَّةً ، وأعينَهم مُزْرَقَّةً ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٧) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

---

(١) في م : « عذابك » .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٧، وقد تقدم أوله في ص ٢٢٦.

(٣ - ٣) في م : « وعرفوهم قالوا » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٢٣.

(٥) تجرد : تسلخ جلود وجوههم بسبب النار . وينظر النهاية ١/ ٢٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨) من طريق وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

١٩٨/٨ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا ﴾ . مِن أهلِ النارِ(١) ﴿ يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾ : سيما أهلِ النارِ . فقالُوا : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ ﴾ : ما كنتم تَجْمَعون مِن الأموالِ والعَدَدِ فى الدنيا . ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وتكبُّرُكم الذى كنتمُ تتكبَّرون فيها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فمرَّ بهم - يعنى بأصحابِ الأعرافِ - ناسٌ مِن الجبَّارين ، عرَفوهم بسِيماهم . قال : يقولُ : قال أصحابُ الأعرافِ : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾(٢) .

[٥٦/١٩ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (٣)ونادَوا - يعنى(٣) أصحابَ الأعرافِ - ﴿ رِجَالٗا ﴾ فى النارِ ﴿ يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ ﴾ : تكثُّركم(٤) ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . قال : هذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ الآية . قلتُ لأبى مجلزٍ : عن ابنِ عباسٍ ؟ قال :

---

(١) فى م : « الأرض » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣ - ٣) فى م : « ونادى » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفى م : « وتكبركم » . وما فى بقية النسخ كالذى فى « م » إلا أنهم قدموا هذه اللفظة على التى قبلها فقالوا : « تكبركم وجمعكم » . وأثبتنا الصواب من تفسير ابن أبى حاتم ، حيث أخرجه فى ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٢، ٨٥٢٣) عن محمد بن سعد به .

لا ، بل عن غيرِه(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾ . قال : نادَت الملائكةُ رجالًا في النارِ ، يَعْرِفونهم بسيماهم : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾ . قال : رجالٌ عظماءُ مِن أهلِ الدنيا . قال : فبهذه الصفةِ عرَف أهلُ الأعرافِ أهلَ الجنةِ مِن أهلِ النارِ ، وإنما ذكَر هذا حينَ يُذْهَبُ برئيسِ أهلِ الخيرِ ورئيسِ أهلِ الشرِّ يومَ القيامةِ . قال : وقال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . قال : عن(٣) أهلِ طاعةِ اللَّهِ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[١٩/٥٧و] **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّين بهذا الكلامِ ؛ **فقال بعضُهم** : هذا قِيلُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه لأهلِ النارِ ؛ توبيخًا لهم على ما كان مِن قِيلِهم في الدنيا لأهلِ الأعرافِ ، عندَ إدخالِه أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٠.

(٢) قد تقدم في ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٩ (٨٥٢٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ٨/١٩٩
ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حسمُ(١) أمرِهم للَّهِ ، يقومون على الأعرافِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ طمِعوا أن يَدْخُلوها ، وإذا نظَروا إلى أهلِ النارِ تعوَّذوا باللَّهِ منها ، فأُدْخِلوا الجنةَ ، فذلك قولُه : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، (٣)عن ابنِ عباسٍ(٣) ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ أدْخَل أصحابَ الأعرافِ الجنةَ . قولَه : ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (٣)﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ . قال : فلمَّا قالوا لهم الذى قضَى اللَّهُ أن يقولوا - يعنى أصحابَ الأعرافِ - لأهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ(٣) ، قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ والأموالِ : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ ، يعنى أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ

---

(١) فى الأصل : « جسيم » ، وفى ف : « حسمهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٧ ، ١٤٨٨ (٨٥١٥) ببعضه ، والبيهقى فى الشعب (٣٨١) ، وفى البعث والنشور (١٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٣ .

تَحْزَنُونَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الضعفاءُ ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ [١٩/٥٧ظ] تَحْزَنُونَ ﴾ . قال : فقال حذيفةُ : إن أصحابَ الأعرافِ قومٌ تَكافَأَت أعمالُهم ، فقصَّرت بهم حسناتُهم عن الجنةِ ، وقصَّرت بهم سيئاتُهم عن النارِ ، فجُعِلوا على الأعرافِ ، يَعْرِفون(٢) الناسَ بسِيماهم ، فلمَّا قُضِى بينَ العبادِ ، أُذِن لهم فى طلبِ الشفاعةِ ، فأتَوْا آدمَ عليه السلامُ ، فقالوا : يا آدمُ ، أنت أبونا ، فاشْفَعْ لنا عندَ ربِّك ، فقال : هل تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وسبَقَت رحمتُه(٣) إليه غضبَه ، وسجَدَت له الملائكةُ غيرى ؟ فيقولون : لا . قال : فيقولُ : ما عمِلْتُ(٤) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكن ائْتوا ابنى إبراهيمَ . قال : فيَأْتُون إبراهيمَ عليه السلامُ ، فيَسْأَلونه أن يَشْفَعَ لهم عندَ ربِّه ، فيقولُ : هَل تَعْلَمون مِن أحدٍ اتَّخذه اللَّه خليلًا ؟ هل تَعْلَمون أحدًا أحْرَقه قومُه فى النارِ فى اللَّهِ غيرى ؟ (٥) فيَقولون : لا(٥) . فيقولُ : ما عمِلت(٦) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا ابنى موسى . فيَأْتون موسى عليه السلامُ ، فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كلَّمه اللَّهُ تكليمًا ، وقرَّبه نَجِيًّا غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : ما عمِلْتُ(٦) كُنْهَ(٧) ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا عيسى . فيَأْتُونه فيقولون : اشْفَعْ لنا عندَ ربِّك . فيقولُ : هل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٨) عن محمد بن سعد به ، دون ذكر أوله .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعترفون » . وهما بمعنى ، ينظر التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « رحمة الله » .

(٤) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : « علمت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيه » ، وفى تفسير ابن كثير حيث جاء : « كنهه » .

تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ مِن غيرِ أبٍ غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ
كان يُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأبرصَ ويُحْيِي الموتى بإذنِ اللَّهِ غيرى ؟ قال : فيقولون : لا .
فيقولُ : أنا حَجيجُ / نفسى ، ما عمِلتُ(١) كُنْهَ(٢) ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا ٨/٢٠٠
محمدًا(٣) . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيَأْتونى ، فأَضْرِبُ بيدى على صدرى ، ثم أَقولُ :
أنا لها . ثم أَمْشِى حتى أَقِفَ بينَ يديِ العرشِ ، فأُثْنِى على ربى ، فيُفْتَحُ لى مِن الثناءِ
ما لم يَسْمَعِ السامعون بمثلِه قطُّ ، [١٩/٥٨و] ثم أَسْجُدُ فيُقالُ لى : يا محمدُ ، ارْفَعْ
رأسَك ، سلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأرفعُ رأسى(٤) فأقولُ : ربِّ أمَّتى . فيقالُ : هم
لك . فلا يَبْقَى نبىٌّ مرسَلٌ ولا ملَكٌ مُقَرَّبٌ إلا غبَطَنى يومَئذٍ بذلك المَقامِ ، وهو المَقامُ
المحمودُ . قال : فآتِى بهم بابَ الجنةِ ، فأَسْتَفْتِحُ ، فيُفْتَحُ لى ولهم ، فيُذْهَبُ بهم إلى نهرٍ
يقالُ له : نهرُ الحيوانِ(٥) . حافَتاه قَصَبٌ(٦) مِن ذهبٍ ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ ، ترابُه المِسْكُ ،
وحَصْباؤُه الياقوتُ ، فيَغْتَسِلون منه ، فتَعودُ إليهم ألوانُ أهلِ الجنةِ وريحُ(٧) (٨)أهلِ
الجنةِ(٨) ، ويَصِيرون كأنهم الكواكبُ الدُّرِّيةُ ، ويَبْقَى فى صدورِهم شاماتٌ بِيضٌ
يُعْرَفون بها ، يقالُ لهم : مساكينُ أهلِ الجنةِ »(٩) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه كنه » .

(٣) بعده فى م : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) بعده فى الأصل : « ثم أثنى على ربى ثم أخر ساجدًا ، فيقال لى : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع . فأرفع رأسى » . وينظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « الحياة » .

(٦) فى الأصل ، م : « قضب » .

(٧) فى م : « ريحهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/٣ عن حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف . وينظر ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥ ، ٩٥٦ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ ، ١٤٨٥ =

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، قال : إن اللَّهَ أَدْخَل(١) بعدُ أصحابَ الأعرافِ(٢) الجنةَ ، وهو قولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه : قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ عن الإقرارِ بوَحْدانيتِه ، والإذْعانِ لطاعتِه وطاعةِ رسلِه ، الجامِعِين فى الدنيا الأموالَ ، مكاثَرةً ورياءً : أيُّها الجَبابِرةُ(٣) كانوا فى الدنيا ، أهؤلاء الضعفاءُ الذين كنتم فى الدنيا أقْسَمْتُم لا يَنالُهم اللَّهُ برحمةٍ ؟ فإنى(٤) قد غفَرْتُ لهم ورحِمْتُهم بفضلى ورحمتى ، ادْخُلوا يا أصحابَ الأعرافِ الجنةَ ، لا خوفٌ عليكم بعدَها مِن عقوبةٍ تُعاقَبون بها على ما سلَف منكم [١٩/٥٨ظ] فى الدنيا مِن الآثامِ والإجْرامِ ، ولا أنتم تَحْزَنون على شىءٍ فاتكم فى دنياكم .

وقال أبو مجلزٍ : بل هذا القولُ خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ الملائكةِ لأهلِ النارِ بعدَ ما دخَلوا النارَ ، تَعْييرًا منهم لهم على ما كانوا يقولون فى الدنيا للمؤمنين الذين أدْخَلَهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جنتَه . وأما قولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ فخبرٌ مِن اللَّهِ عن أمرِه أهلَ الجنةِ بدخولِها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال :

= (٨٤٩٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق الشعبى عن حذيفة ، وما أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٠- ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٩)- من طريق الشعبى عن صلة عن حذيفة .

(١) فى م : « أدخلهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « الذين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

نادَت الملائكةُ رجالًا فى النارِ يَعْرِفونهم بسِيماهم ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ (٤٨) أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (٥٠)﴾ .

٢٠١/٨ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استِغاثةِ أهلِ النارِ بأهلِ الجنةِ عندَ نزولِ عظيمِ البلاءِ بهم ، مِن شدةِ العطشِ والجوعِ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ لهم على ما سلَف منهم فى الدنيا ، مِن تركِ طاعةِ اللَّهِ فى أداءِ ما كان فرَض عليهم فيها فى أموالِهم مِن حقوقِ المساكينِ ، مِن الزكاةِ والصدقةِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بعدَ ما دخَلوها ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ بعدَ ما سكَنوها ﴿أَنۡ﴾ يا أهلَ الجنةِ ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ (١أى : أَوْسِعُونا مِن الماءِ١) . ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ . أىْ : أَطْعِمونا مما رزَقكم اللَّهُ مِن الطعامِ .

[٥٩/١٩و] كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ . قال : مِن الطعامِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ . قال : يَسْتَطْعِمونهم ويَسْتَسْقُونهم(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٠/٥ ، ١٤٩١ (٨٥٣٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٩١/٥ (٨٥٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فأجابهم أهلُ الجنةِ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى حرَّم الماءَ والطعامَ على الذين جحَدوا توحيدَه ، وكذَّبوا فى الدنيا رسلَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا ﴾ . عائدتان على « الماءِ » ، وعلى « ما » التى فى قولِه : ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه أو أباه ، فيقولُ : قد احْتَرَقْتُ ، أفِضْ علىَّ مِن الماءِ . فيقالُ لهم : أَجِيبوهم . فيقولون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾⁽¹⁾ .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه : يا أخى قد احْتَرَقْتُ فأغِثْنى . فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) تفسير سفيان ص ١١٣ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٦٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٠ (٨٥٣٢) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به من قول ابن عباس .

ﵟٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَﵞ . قال : طعامَ(١) الجنةِ وشرابَها(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﵟٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا [١٩/٥٨ظ] كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ﵞ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن قِيلِ أهلِ الجنةِ للكافرين ، يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ : ﵟإِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَﵞ الذين كفَروا باللَّهِ ورسلِه ، ﵟٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡﵞ الذى أمَرهم اللَّهُ به ، ﵟلَهۡوٗا وَلَعِبٗاﵞ . يقولُ : سُخْريةً ولعِبًا .

/ ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ(٣) : ﵟٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗاﵞ (٤قال : لعبًا٤) . ٢٠٢/٨

وذلك أنهم كانوا إذا دُعُوا إلى الإيمانِ سخِروا ممَّن دعاهم إليه ، وهزِئوا به ؛ اغْتِرارًا باللَّهِ .

ﵟوَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚﵞ . يقولُ : وخدَعهم عاجلُ ما هم فيه مِن العيشِ والخفضِ والدَّعَةِ ، عن الأخذِ بنصيبِهم مِن الآخرةِ ، حتى أتتْهم المنيةُ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﵟفَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَاﵞ . أىْ : ففى هذا اليومِ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﵟنَنسَىٰهُمۡﵞ . يقولُ : نَتْرُكُهم فى العذابِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) بعده فى م : « فى قوله » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ولعبا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٩) من طريق أبى صالح به .

المُهينِ⁽¹⁾ جياعًا عِطاشًا بغيرِ طعامٍ ولا شرابٍ ، كما تركوا العملَ للقاءِ يومِهم هذا ، ورفَضوا الاستعدادَ بإتعابِ أبدانِهم فى طاعةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نُسُوا فى العذابِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم كما تركوا لقاءَ يومِهم هذا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [١٩/٥٨و] ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم فى النارِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : نَترُكُهم⁽⁵⁾ كما ترَكوا لقاءَ⁽⁶⁾ يومِهم هذا⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م : « المبين » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ عقب الأثر (٨٥٤٣) معلقا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من الرحمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يعملوا للقاء » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ (٨٥٤٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى ابن المنذر .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا ﴾ الآية . يقولُ : نسِيَهم اللَّهُ مِن الخيرِ ، ولم يَنْسَهم مِن الشرِّ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا ﴾ . قال : نُؤَخِّرُهم فى النارِ (٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . فإن معناه : فاليومَ ننساهم كما نسُوا لقاءَ يومِهم هذا ، وكما كانوا بآياتِنا يَجْحَدون .

فـ « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ ﴾ . معطوفةٌ على « ما » التى فى (٤) قولِه : ﴿ كَمَا نَسُوا۟ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : فاليومَ نَتْرُكُهم فى العذابِ كما تركوا العملَ فى الدنيا للقاءِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وكما كانوا بآياتِ اللَّهِ (٥) ، وهى حججُه التى احْتَجَّ بها عليهم ؛ مِن الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك ، ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ : يُكَذِّبون ، ولا يُصَدِّقون بشىءٍ مِن ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ (٨٥٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، ولفظه : نتركهم من الرحمة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ (٨٥٤٦) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ (٨٥٤٤) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٤) فى الأصل : « مع » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدون » .

٢٠٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ :** ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ يا محمدُ لقد جِئْنا هؤلاءِ الكفَرةَ ﴿ بِكِتَابٍ ﴾ ، يعنى القرآنَ الذى أنْزَله إليه ، يقولُ : لقد أنْزَلْنا إليهم هذا القرآنَ مُفصَّلًا مُبيَّنًا فيه [٥٩/١٩ظ] الحقُّ مِن الباطلِ ، (١) ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : على علمٍ منا بحقِّ ما فُصِّل فيه مِن الباطلِ (١) الذى ميَّز فيه بينَه وبينَ الحقِّ ، ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : بيَّناه لنَهْدِىَ به ونَرْحَمَ به قومًا يُصدِّقون به وبما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وأخْبارِه ، ووعْدِه ووَعيدِه ، فيُنْقِذَهم به مِن الضلالةِ إلى الهدى .

وهذه الآيةُ مردودةٌ على قولِه : ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٢] . ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

و « الهدى » فى هذا الموضعِ نُصِبَ على القطعِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ فَصَّلْنَاهُ ﴾ . ولو نُصِب على فعلِ ﴿ فَصَّلْنَاهُ ﴾ فيكونُ المعنى : فصَّلْنا الكتابَ كذلك . كان صحيحًا .

ولو كان قُرِئَ (هُدًى ورحْمةٍ) كان فى الإعرابِ فصيحًا ، وكان خفضُ ذلك بالردِّ على « الكتابِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنْتَظِرُ هؤلاءِ المشركون الذين يُكَذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، ويَجْحَدون لقاءَه ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . يقولُ : إلا ما يَئُولُ إليه أمرُهم ، مِن وُرودِهم على

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ف .

عذابِ اللَّهِ ، وصِلِيِّهم نارَ(١) جَحيمِه ، وأشباهِ ذلك(٢) مما أوْعَدهم اللَّهُ به .

وقد بيَّنا معنى التأويلِ فيما مضَى بشَواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . أى : ثوابَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . [١٩/٥٩و] أى : ثوابُه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : تأويلُه عاقبتُه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جزاءَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : جزاؤُه(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » ، وفى ف : « بهذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٢٢٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٥٧) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦٢) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٢٠٤/٨ / (١ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جَزاؤُه١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ : أما تأويلُه ، عَواقِبُه ، مثلُ وقعةِ بدرٍ ، والقيامةِ ، وما وَعَدَ فيه مِن موعدٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ : فلا يزالُ يقعُ مِن(٣) تأويلِه أمرٌ بعدَ أمرٍ ، حتى يتمَّ تأويلُه يومَ القيامةِ ، ففى ذلك أَنزَل اللَّهُ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . حيثُ أثابَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أولياءَه وأعداءَه ثوابَ أعمالِهم ، ﴿ يَقُولُ ﴾ يومئذٍ ﴿ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ : فهو(٥) يومُ القيامةِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٠) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٩) عن محمد بن سعد به .

تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : ⁽¹ يومَ تأتى حقيقتُه ¹⁾ . وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقُها . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : قال : ما يعلمُ حقيقتَه ، ومتى يأتى ، إلا اللَّهُ[٢] . [١٩/٦٠ظ]

وأما قولُه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ فإن معناه : يومَ يجيءُ ما يَئُولُ إليه أمرُهم مِن عقابِ اللَّهِ ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ ، أى : يقولُ الذين ضَيَّعوا ، وتَرَكوا ما أُمِروا به مِن العملِ المُنَجِّيهم مما آلَ إليه أمرُهم يومَئذٍ مِن العذابِ ، مِن قبلِ ذلك فى الدنيا : لـ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ ، أقسَم المساكينُ حينَ عايَنوا البلاءَ ، وحَلَّ بهم العقابُ ، إن رُسُلَ اللَّهِ التى أتَتْهم بالنِّذارةِ ، وبلَّغَتْهم عن اللَّهِ الرسالةَ ، قد كانت نَصَحَت لهم ، وصَدَقَتْهم عن اللَّهِ ، وذلك حينَ لا ينفَعُهم التصديقُ ، ولا يُنَجِّيهم مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه ، كثرةُ القالِ والقيلِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ[٣] بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ : أما ﴿ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ فتَرَكوه ، فلما رَأَوا ما وَعَدَهم أنبياؤُهم استَيْقَنوا فقالوا : ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١ - ١) فى م : « يأتى تحقيقه » .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٣) ، من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

[٣] بعده فى م : « بن عمرو » .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٥، ٨٥٦٦) من طريق أحمد به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ : أعْرَضُوا عنه⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ [١٩/٦٠و] قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن هؤلاء المشركين الذين وَصَفَ صِفتَهم أنهم يقولون عندَ حلولِ سَخَطِ / اللَّهِ بهم ، ووُرُودِهم أليمَ عذابِه ، ومُعاينتِهم تأويلَ ما كانت رسلُ اللَّهِ تَعِدُهم : هل لنا مِن أصدقاءَ وأولياءَ اليومَ ، فيَشْفَعوا لنا عندَ ربِّنا ، فتُنَجِّيَنا شفاعتُهم عندَه مما قد حَلَّ بنا مِن ⁽²⁾غضبِ اللَّهِ وسَخطِه ، وتُرَضِّيَه عنا ، أو إن لم تُرَضِّه عنا ، لما قد سلَف منا مِن⁽²⁾ سوءِ فعالِنا في الدنيا ، فهل⁽³⁾ نُرَدُّ إلى الدنيا مرةً أخرى ، فنَعْملَ فيها بما يُرْضِيه ويُعْتِبُه مِن أنفسِنا ؟ قال هذا القولَ المساكينُ هنالك ؛ لأنَّهم كانوا عَهِدوا في الدنيا أنفسَهم لها شفعاءُ تشفعُ لهم في حاجاتِهم ، فتذَكَّروا⁽⁴⁾ ذلك في وقتٍ لا خُلَّةَ فيه لهم ولا شفاعةَ . ٢٠٥/٨

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنوا أنفسَهم حُظُوظَها ، ببَيْعِهم ما لا خطرَ له مِن نعيمِ الآخرةِ الدائمِ ، بالخسيسِ مِن عَرَضِ الدنيا الزائلِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأسْلَمَهم لعذابِ اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) في م ، ت ١ : « أو » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيذكروا » .

وجارَ⁽¹⁾ عنهم أولياؤُهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ ، ويَزْعُمون كذِبًا وافتراءً أنهم أربابُهم مِن دونِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقول : بشَّروها⁽²⁾ بخُسْرانٍ⁽³⁾ .

وإنما رُفِع قولُه : ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ . ولم يُنْصَبْ عطفًا على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ . لأن المعنى : هل لنا مِن شفعاءَ فيَشْفَعوا لنا ، أو هل نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذى كُنَّا نعملُ ؟ ولم يُرَدْ به العطفُ على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ .

[١٩/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن سيدَكم ومُصْلِحَ أمورِكم أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى له العبادةُ مِن كلِّ شيءٍ ، الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وذلك يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ والجمعةِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بَدْءُ الخلقِ العرشُ والماءُ والهواءُ ، وخُلِقَت الأرضُ مِن الماءِ ، وبدَأ الخلقَ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وجُمِعَ الخلقُ فى يومِ الجمعةِ ، فتَهَوَّدَت اليهودُ يومَ السبتِ . ويومٌ مِن الستةِ الأيامِ كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص : « حاز » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « جاد » ، وفى ت ١، س : « حار » ، وفى ف : « جاز » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شروها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢٤٢/٢ (٨٠٦) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة=

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . وقد ذكرنا معنى الاستواءِ واختلافَ الناسِ فيه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه(١) .

وأما قولُه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . فإنه يقولُ : يُورِدُ الليلَ على النهارِ فيُلْبِسُه إياه ، حتى يُذْهِبَ نَضْرتَه ونورَه ، ﴿ يَطْلُبُهُۥ ﴾ . يقولُ : يطلبُ الليلُ النهارَ ﴿ حَثِيثًا ﴾ . يعنى : سريعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨/٢٠٦

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . يقولُ : سريعًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ [١٩/٦١و] يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . قال : يُغْشى الليلَ النهارَ ، فيذهبُ بضَوْئِه ، ويطلُبُه سريعًا حتى يُدْرِكَه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ

= ١٤/١٠٦ من طريق أبى عوانة ، عن أبى كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ - ٤٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٨ (٨٥٨٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٧ (٨٥٨١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وشطره الثانى ٥/١٤٩٨ عقب الأثر (٨٥٨٢) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٢ إلى أبى الشيخ .

والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرًا⁽¹⁾ كلٌّ ذلك بأمرِه ، أَمَرَهنَّ اللَّهُ فأَطَعْنَ لأمرِه⁽²⁾ ، ألَا له الخلقُ كلُّه ، والأمرُ الذى لا يُخالَفُ ، ولا يُرَدُّ أمرُه دونَ ما سِواه مِن الأشياءِ كلِّها ، ودونَ ما عَبَدَه المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولا تخلُقُ ولا تأمُرُ ، تبارَك معبودُنا الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ ربُّ العالمين .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى عبدُ الغفارِ بنُ عبدِ العزيزِ الأنصاريُّ ، عن عبدِ العزيزِ الشاميِّ ، عن أبيه ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن لم يَحْمَدِ اللَّهَ على ما عَمِلَ مِن عملٍ صالحٍ ، وحَمِدَ نفسَه ، قَلَّ شُكْرُه ، وحَبِطَ عملُه ، ومَن زَعَمَ أن اللَّهَ جَعَلَ للعبادِ مِن الأمرِ شيئًا ، فقد كَفَرَ بما أَنْزَلَ اللَّهُ على أنبيائِه ؛ لقولِه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ »⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [١٩/٦٢ظ] ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادْعُوا أيُّها الناسُ ربَّكم وحدَه ، فأَخْلِصوا له الدعاءَ ، دونَ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ . يقولُ : تَذَلُّلًا واستكانةً لطاعتِه ، ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : بخشوعِ قلوبِكم ، وصحةِ اليقينِ منكم بوحدانيتِه فيما بينَكم وبينَه . لا جهارًا مراءاةً وقلوبُكم غيرُ موقِنةٍ بوحدانيتِه وربوبيتِه ، فِعْلُ أهلِ النفاقِ والخداعِ للَّهِ ولرسولِه .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمره » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٣ ، والحافظ فى الإصابة ٧/ ٢٦٥ ، وفيهما : عبد الغفار بن عبد العزيز . كما هنا ، والذى فى كتب التراجم أن اسمه عبد الغفور بن عبد العزيز . ينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٣٧ ، والجرح والتعديل ٦/ ٥٥ ، والثقات ٥/ ١٢٥ ، ولسان الميزان ٤/ ٤٣ ، وسيأتى فى ١٢/ ٤١٩ باسم عبد العزيز بن عبد الغفور .

المُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : إن كان الرجلُ لقد جَمَعَ القرآنَ وما يشعُرُ به
جارُه ، وإن كان الرجلُ لقد فَقِهَ الفقهَ الكثيرَ (١) وما يشعُرُ به الناسُ ، وإن كان الرجلُ
ليُصَلِّى الصلاةَ الطويلةَ فى بيتِه ، وعندَه الزَّوْرُ (٢) وما يَشْعرون به ، ولقد أدْرَكْنا
أقوامًا ما كان على الأرضِ مِن عملٍ يَقْدِرون على أن يَعْمَلوه فى السرِّ فيكونَ
علانيةً أبدًا ، ولقد كان المسلمون يَجْتَهِدون فى الدعاءِ ، وما يُسْمَعُ لهم صوتٌ ،
إن كان إلا هَمْسًا بينَهم وبينَ ربِّهم ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : / ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ ٢٠٧/٨
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . وذلك أن اللَّهَ ذَكَرَ عبدًا صالحًا ورَضِىَ فعلَه ، فقال : ﴿ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ [مريم : ٣] (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن أبى موسى ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى غَزاةٍ ، فأشْرَفوا على وادٍ (٤) فجعَل الناسُ (٤) يُكَبِّرون ويُهَلِّلون ويَرْفَعون أصواتَهم ، فقال : « أيُّها الناسُ ارْبَعُوا (٥) على أنفسِكم ، إنكم لا تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائبًا ، إنكم تَدْعُون سميعًا قريبًا ، إنه (٦) معكم » (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [١٩/٦٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . قال : السِّرُّ (٨) .

---

(١) فى الأصل : « الكبير » .

(٢) فى م : « الزوار » . وفى ص : « الروز » ، وفى ت ١، س ، ف : « السرور » . والزَّور : الزائرون ، اسم للجمع ويكون للواحد والمذكر والمؤنث بلفظ واحد . تاج العروس (ز و ر) .

(٣) الزهد لابن المبارك (١٤٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٢، ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) اربعوا : ارفقوا . تاج العروس (ر ب ع) .

(٦) سقط من : م ، و فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أنا » .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه الطيالسى (٤٩٥) ، والبخارى (٢٩٩٢، ٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) وغيرهم من طريق عاصم الأحول به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٤ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٢ إلى =

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . فإن معناه : إن ربَّكم لا يُحِبُّ مَن اعْتَدى ، فتجاوزَ حَدَّه الذى حَدَّه لعبادِه ، فى دعائِه ومسألتِه ربَّه ، ورَفْعِه صوتَه فوقَ الحدِّ الذى حَدَّ لهم فى دعائِهم إياه ومسألتِهم ، وفى غيرِ ذلك مِن الأمورِ .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عبادِ بنِ عبادِ بنِ(١) علقمةَ ، عن أبى مِجْلزٍ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال : لا تسأَلْ منازلَ الأنبياءِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ : فى الدعاءِ ولا فى غيرِه . قال ابنُ جريجٍ : مِن الدعاءِ اعتداءٌ ، يُكْرَهُ رفعُ الصوتِ ، والنداءُ والصياحُ بالدعاءِ ، ويُؤْمَرُ بالتضرُّعِ والاستكانةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ : لا تُشْرِكوا باللَّهِ فى الأرضِ ، ولا تَعْصُوه فيها ، وذلك هو الفسادُ فيها .

وقد ذَكَرنا الروايةَ فى ذلك فيما مَضَى ، وبيَّنَّا معناه بشواهدِه(٤) .

﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ إصلاحِ اللَّهِ إياها [١٩/٦٣ظ] لأهلِ طاعتِه ،

= المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٧) من طريق معتمر بن سليمان به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٩) من قول عطاء ، وأما قول ابن جريج فقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٦ - ٢٩٩.

بابْتعاثِه فيهم الرسلَ دعاةً إلى الحقِّ ، وإيضاحِه حُجَجَه لهم ، ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ ﴾ . يقولُ : وأخْلِصوا له الدعاءَ والعملَ ، ولا تُشْرِكوا فى عملِكم له شيئًا غيرَه مِن الآلهةِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، وليكنْ ما يكونُ منكم مِن⁽¹⁾ ذلك خوفًا مِن عقابِه ، وطمَعًا فى ثوابِه ، فإنَّ مَن كان دعاؤُه إياه على غيرِ ذلك ، فهو بالآخرةِ مِن المكذِّبين ؛ لأن مَن لم يَخَفْ عقابَ اللَّهِ ، ولم يَرْجُ ثوابَه ، لم يُبالِ ما رَكِبَ مِن أمرٍ يَسْخَطُه اللَّهُ ولا يَرْضَاه ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ثوابَ اللَّهِ الذى وعَد المحسنين على إحْسانِهم فى الدنيا قريبٌ منهم ، وذلك هو
٢٠٨/٨ رحمتُه ؛ لأنه ليس / بينَهم وبينَ أن يَصِيروا إلى ذلك مِن رحمتِه وما أعدَّ لهم مِن كرامتِه ، إلا أن تُفارِقَ أرواحُهم أجسادَهم .

ولذلك مِن المعنى ذُكِّرَ قولُه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ . وهو مِن خبرِ « الرحمةِ » ، و « الرحمةُ » مؤنثةٌ ؛ لأنه أُرِيدَ به القربُ فى الوقتِ لا فى النسبِ . والأوقاتُ بذلك المعنى ، إذا وقعَت أخبارًا للأسماءِ أَجْرَتْها العربُ مُجْرَى الحالِ⁽²⁾ ، فوَحَّدَتها مع الواحدِ والاثنينِ والجميعِ ، وذَكَّرَتها مع المؤنثِ ، فقالوا : كرامةُ اللَّهِ⁽³⁾ بعيدٌ مِن فلانٍ ، وهى قريبٌ مِن فلانٍ . كما يقولون : هندٌ منَّا قريبٌ ، والهندان منا قريبٌ ، والهنداتُ منا قريبٌ ؛ لأن معنى ذلك : هى فى مكانٍ قريبٍ مِنَّا . فإذا حَذَفوا المكانَ ، وجَعَلوا القريبَ خلفًا منه ، ذَكَّروه ووَحَّدُوه فى الجمعِ ، كما كان المكانُ مذكَّرًا وموحَّدًا فى الجمعِ . وأما إذا أَنَّثوه أخْرَجوه مثنًّى مع الاثنينِ ، ومجموعًا مع الجميعِ ، فقالوا : هى قريبةٌ مِنَّا ، وهما ⁽⁴⁾قَرِيبَتان منك⁽⁴⁾ . كما قال عروةُ بنُ الوردِ⁽⁵⁾ :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « المحال » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فلانة » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « منا قريبتان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منا قريبان » .

(٥) كذا فى النسخ والصواب عروة بن حزام ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨١ ، ونسبه إلى عروة فقط ، =

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَتَدْنُو ولا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ

[٦٣/١٩و] فأنَّثَ « قريبةً » ، وذَكَّر « بعيدًا » على ما وَصَفْتُ ، ولو كان « القريبُ » مِن القرابةِ فى النسبِ ، لم يكنْ مع المؤنثِ إلا مؤنثًا ، ومع الجمعِ إلا مجموعًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : ذُكِّر ﴿ قَرِيبٌ ﴾ ، وهو صفةٌ لـ « الرحمةِ » ، وذلك كقولِ العربِ : ريحٌ خَرِيقٌ[1] ، ومِلْحَفةٌ جَديدٌ ، وشاةٌ سَديسٌ[2] . قال : وإن شئتَ قلتَ : تفسيرُ الرحمةِ هٰهنا المطرُ ونحوُه ، فلذلك ذُكِّرَ ، كما قال : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ ﴾ [الأعراف : ٨٧] . فذَكَّر ؛ لأنه أرادَ الناسَ . وإن شئتَ جعلتَه كبعضِ ما يُذَكِّرون مِن المؤنثِ ، كقولِ الشاعرِ[3] :

* وَلَا أرضَ أَبْقَلَ إِبْقالَهَا *

وقد أنكَر ذلك[4] بعضُ أهلِ العربيةِ ، ورأى أنه يَلْزَمُه إن جازَ أن يُذَكِّرَ « قريبًا » تَوْجيهًا منه لـ « الرحمةِ » إلى معنى المطرِ ، أن يقولَ : هندٌ قامَ . توجيهًا منه لـ « هندٍ » وهى امرأةٌ ، إلى معنى « إنسانٍ » ، ورأى أن ما شبَّه به قولَه : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ ﴾ . غيرُ مُشْتَبِهَيْنِ[5] . وذلك أن « الطائفةَ » فيما زعَم مصدرٌ بمعنى « الطَّيفِ » ، كما الصيحةُ والصياحُ بمعنًى ، ولذلك قيل : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود : ٦٧] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا[6] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا** ٢٠٩/٨

= ونسب إلى عروة بن حزام فى الأغانى ٢٤/ ١٥٥، وخزانة الأدب ٢١٥/٣ والبيت فيهما برواية أخرى .

(١) ريح خريق : شديدة ، وقيل : لينة سهلة . فهو ضد . اللسان (خ ر ق) .

(٢) شاة سَديس : أى أتت عليها السنة السادسة . اللسان (س د س) .

(٣) هو عامر بن جوين الطائى . وهذا شطر بيت تقدم تخريجه فى ١/ ٤٥٩.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « من قيله » .

(٥) فى م : « مشبهه » .

(٦) فى النسخ : « نشرا » . وأثبتناه كرسم مصحفنا ، وسيأتى كلام المصنف على القراءات فى الآية .

بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ [١٩/٦٤ظ] نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمرِه ، وهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِه .

و« النَّشْرُ » ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ فى كلامِ العربِ ، مِن الرياحِ ، الطيِّبةِ اللينةِ الهُبوبِ ، التى تُنْشِئُ السحابَ ، وكذلك كلُّ ريحٍ طيِّبةٍ عندَهم فهو(١) نَشْرٌ ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ(٢) :

كأنَّ المُدَامَ(٣) وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى(٤) ونَشْرَ القُطُرْ(٥)

وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين(٦) ، خلا عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، فإنه كان يقرؤُه : ﴿ بُشْرًا ﴾ على اختلافٍ عنه فيه ، فرَوَى ذلك بعضُهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباءِ وضَمِّها وسكون الشينِ(٧) ، وبعضُهم بالباءِ وضَمِّها وضمِّ الشينِ معها(٨) . وكان يتأوَّلُ فى قراءتِه ذلك كذلك قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم : ٤٦] . (٩) وأنه جَمْعُ بشيرٍ ، تُبَشِّرُ بالمطرِ جُمِع بُشْرًا(٩) ، كما يُجمَعُ النذيرُ نُذُرًا .

وأما قَرَأَةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ المكيِّين والبصريِّين ، فإنهم قرَءوا ذلك : (وَهُوَ الَّذِى

---

(١) فى م : « فهى » .

(٢) ديوانه ص ١٥٧.

(٣) المُدَام ، والمُدامة : الخمر ، لسان العرب (د و م) .

(٤) الخزامى : نبت طيب الريح . لسان العرب (خ ز م) .

(٥) القطر : رائحة العود . لسان العرب (ق ط ر) .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٧) وهى رواية حفص وأبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وهذه القراءة ذكرها عنه فى المحتسب ١/ ٢٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٣١٦، وقرأ بها ابن عباس والسلمى وابن أبى عبلة .

(٩ - ٩) فى م : « تبشر بالمطر وأنه جمع بشير بشرا » .

يُرْسِلُ الرِّياحَ نُشُرًا) بضَمِّ النونِ والشينِ(١) ، بمعنى جمعِ نَشورٍ جُمِعَ نُشُرًا ، كما يُجْمَعُ الصَّبورُ صُبُرًا ، والشَّكُورُ شُكُرًا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٢) يقولُ : معناها إذا قُرِئت كذلك أنها الريحُ التى تَهُبُّ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتجىءُ مِن كلِّ وجهٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : إذا قُرِئت بضَمِّ النونِ ، فينبغى أن تُسَكَّنَ شِينُها ؛ لأن ذلك لغةٌ بمعنى « النَّشْرِ » بالفتحِ ، وقال : العربُ تَضُمُّ النونَ مِن « النُّشْرِ » أحيانًا ، وتفتحُ أحيانًا بمعنًى واحدٍ . وقال : فاختلافُ القَرَأةِ فى ذلك على قَدْرِ اختلافِها فى لُغتِها فيه . وكان يقولُ : [١٩/٦٤و] هو نظيرُ « الخَسْفِ » و « الخُسْفِ » ، بفتحِ الخاءِ وضمِّها .

والصوابُ مِن القولِ(٣) فى ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرأ ذلك : (نَشْرًا) و (نُشُرًا) ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ ، وبضمِّ النونِ والشينِ ، قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ(٤) متقاربتا المعنى ، فبأيِّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك . وأما قراءةُ ذلك بالباءِ ، فقراءةٌ قليلٌ مَن يقرأُ بها مِن قرَأةِ الأمصارِ(٤) ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها ، وإن كان لها معنًى صحيحٌ ، ووجهٌ مفهومٌ فى المعنى والإعرابِ ؛ لِما ذَكرناه مِن العلةِ(٥) .

/ وأما قولُه : ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : قُدَّامَ رحمتِه وأمامَها . ٨/٢١٠
والعربُ تقولُ كذلك لكلِّ شىءٍ يحْدُثُ قُدَّامَ شىءٍ وأمامَه : جاء بينَ يدَيْه ؛

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « القراءة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) القراءة بالباء وسكون الشين متواترة .

لأن ذلك مِن كلامِهم جرَى فى أخبارِهم عن بنى آدمَ ، وكَثُرَ به استعمالُه(١) فيهم ، حتى قالوا ذلك فى غيرِ بنى(٢) آدمَ وما لا يَدَ له .

و « الرحمةُ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ ، المطرُ .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الذى يرسلُ الرياحَ لَيِّنًا هُبوبُها ، طيِّبًا نَسِيمُها ، أمامَ غَيْثِه الذى يسوقُه بها إلى خلقِه ، فيُنْشِئُ بها سحابًا ثِقالًا ، حتى إذا أَقَلَّتها - والإقلالُ بها حَمْلُها ، كما يقالُ : اسْتقلَّ البعيرُ بحِمْلِه وأقلَّه . إذا حَمَله فقامَ به - ساقَه اللَّهُ لإحياءِ بلدٍ مَيِّتٍ قد تَعَفَّت مزارعُه ، ودَرَسَت مشاربُه ، وأجْدَبَ أهلُه ، فأنزَل به المطرَ ، وأخْرَجَ به مِن كلِّ الثمراتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، [١٩/٦٥ظ] قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ يُرسلُ الريحَ ، فتأتى بالسحابِ مِن بينِ الخافقَين ، طرفِ السماءِ والأرضِ مِن(٣) حيثُ يَلْتَقيان ، فيُخْرِجُه مِن ثَمَّ ، ثم يَنْشُرُه فيَبْسُطه فى السماءِ كيف يشاءُ ، ثم يَفتحُ أبوابَ السماءِ ، فيَسِيلُ الماءُ على السحابِ ، ثم يمطِرُ السحابُ بعدَ ذلك ، وأما : ﴿ رَحْمَتِهِۦ ﴾ : فهو المطرُ(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١، س ، ف : « استعمالهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ابن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠١، ١٥٠٢ (٨٦٠٩، ١٦٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : كما نُحْيِي هذا البلدَ الميتَ بما نُنَزِّلُ به مِن الماءِ الذى نُنَزِّلُه مِن السحابِ ، فنُخرِجُ به مِن الثمراتِ بعدَ موتِه وجُدُوبتِه وقُحُوطِ أهلِه ، كذلك نُخرِجُ الموتَى مِن قبورِهم أحياءً بعدَ فنائِهم ، ودُرُوسِ آثارِهم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمشركين به مِن عبدةِ الأصنامِ ، المُكذِّبين بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، المُنْكِرين الثوابَ والعقابَ : ضَرَبْتُ لكم أيُّها القومُ هذا المثلَ الذى ذَكَرتُ لكم ، مِن إحياءِ البلدِ الميتِ بقَطْرِ المطرِ ، الذى يَأْتى به السحابُ ، الذى تَنْشُرُه الرياحُ التى وَصَفْتُ صفتَها ؛ لتَعْتَبِروا ، فتَذْكُروا وتَعْلَموا أن مَن كان فِعلُ[1] ذلك مِن قُدْرتِه ، فيسيرٌ فى قدرتِه[2] إحياءُ الموتى بعدَ فنائِها ، وإعادتُها خلقًا سَوِيًّا بعدَ دُرُوسِها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : وكذلك تُخْرَجون ، وكذلك النشورُ ، كما يُخْرِجُ[3] الزرعَ[4] بالماءِ[5] .

وقال أبو هريرةَ : إن الناسَ إذا ماتوا فى النفخةِ الأولى ، أُمْطِرَ عليهم مِن ماءٍ تحتَ العرشِ يُدْعَى ماءُ الحيوانِ أربعين سنةً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ الزرعُ مِن الماءِ ، [١٩/٦٥و] حتى إذا اسْتُكْمِلت أجسادُهم ، نُفِخَ فيهم الروحُ ، ثم تُلْقَى عليهم نَوْمةٌ ، فيَنامون فى

---

[1] ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

[2] سقط من : م ، وفى ص : « مقدرته » .

[3] فى م : « نخرج » .

[4] فى الأصل : « الزروع » .

[5] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٣ (٨٦١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

٢١١/٨ قُبُورِهم ، فإذا نُفِخَ فى الصورِ الثانيةَ ، عاشوا(١) ، وهم يَجِدون طعمَ النومِ / فى رءوسِهم وأعينِهم ، كما يجدُ النائمُ حينَ يستيقظُ مِن نومِه ، فعندَ ذلك يقولون : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ . فناداهم المُنادِى : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾(٢) [يس : ٥٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ . قال : تُمْطِرُ السماءُ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ .

(٣)**حدَّثنى** المُثنى ، قال : حدثنى أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ . قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُخرجَ الموتى ، أمطَر السماءَ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ(٣) ، ثم يرسلَ الأرواحَ ، فتعودُ(٤) كلُّ رُوحٍ إلى جسدِها ، فكذلك يُحْيِى اللَّهُ الموتى بالمطرِ كإحيائِه الأرضَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والبلدُ الطيبةُ تربتُه ، العذبةُ مشاربُه ، يخرجُ نباتُه إذا أنزَل اللَّهُ به الغيثَ ، وأرسَل عليه الحيا بإذنِه ، طيبًا ثمرُه فى حينِه ووقتِه ، والذى خَبُث فَرَدُؤَت تربتُه ، ومَلُحت مشاربُه ، لا يَخْرُجُ نباتُه(٦) ﴿ إِلَّا نَكِدٗاۚ ﴾ . يقولُ : إلا

---

(١) فى الأصل : « عاشوها » .

(٢) أصله فى مسلم (١٤١/٢٩٥٥) عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى ﷺ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، والدر المنثور : « فتهوى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٣) مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) ليس فى : الأصل .

عَسِرًا فى شدَّةٍ ، كما قال الشاعرُ(١) :

لا تُنْجِزُ الوعدَ إنْ وَعَدْتَ وإن أعْطَيتَ أَعْطَيتَ تَافِهًا نَكِدَا

يعنى بـ « التَّافِهِ » القليلَ ، وبـ « النَّكِدِ » العَسِرَ . يقالُ منه : نَكِدَ يَنْكَدُ نَكَدًا ونَكْدًا ، فهو نَكَدٌ ونَكِدٌ ، والنُّكْدُ المصدرُ . ومن أمثالِهم : نَكْدًا وجَحْدًا . و : نُكْدًا وجُحْدًا ، والجُحْدُ الشدَّةُ والضيقُ . ويقالُ : (٢)قد نُكِد(٢) . إذا شُفِه(٣) وسُئِل . وقد نَكَدُوه ، يَنْكُدُونه نَكْدًا . كما قال الشاعرُ(٤) :

لا خيرَ فى المَنْكُودِ والنَّاكِدِ وأَعْطِ ما أعْطَيْتَه طَيِّبًا [٦٦/١٩ظ]

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ : (إلَّا نَكَدًا) بفتحِ الكافِ(٥) .

وقرَأه بعضُ الكوفيِّين بسكونِ الكافِ : (نَكْدًا)(٦) .

وخالَفَهما بعدُ سائرُ القرأةِ فى الأمصارِ ، فقرَءوه : ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ بكسرِ الكافِ(٧) .

وكأن مَن قرَأه : (نَكَدًا) بنصبِ الكافِ أرادَ المصدرَ ، وكأن مَن قرَأه بسكونِ الكافِ أرادَ كسرَها ، فسَكَّنَها على لغةِ مَن قال : هذه فِخْذٌ وكِبْدٌ . وكان الذى يجبُ عليه إذا أرادَ ذلك أن يكسِرَ النونَ مِن « نِكْدٍ » حتى يكونَ قد أصابَ القياسَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه ﴿ نَكِدًا ﴾ بفتحِ النونِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧، ولسان العرب (ت ف هـ) ، وهو غير منسوب فيهما .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) المَشفُوه : إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده . لسان العرب (ش ف هـ) .

(٤) البيت فى اللسان (ن ك د) غير منسوب .

(٥) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ، من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٦) وهى قراءة ابن محيص ، وهى شاذة . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدران السابقان .

٢١٢/٨ وكسرِ الكافِ ؛ / لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأَةِ الأمصارِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : كذلك نبيِّنُ لهم⁽¹⁾ آيةً بعدَ آيةٍ ، ونُدْلى⁽²⁾ بحجةٍ بعدَ حجةٍ ، ونضرِبُ مثلًا بعدَ مثلٍ ، لقومٍ يَشْكُرون اللَّهَ على إنعامِه عليهم بالهدايةِ ، وتَبصيرِه إياهم سبيلَ أهلِ الضلالةِ ، باتِّباعِهم ما أمَرَهم باتباعِه ، وتَجَنُّبِهم ما أمَرَهم بتجنُّبِه مِن سُبُلِ الضلالةِ . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للمؤمنِ والكافرِ ، فالبلدُ الطيبُ الذى يخرجُ نباتُه بإذنِ ربِّه ، مَثَلٌ للمؤمنِ ، والذى خَبُثَ فلا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا ، مَثَلٌ للكافرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٦٦/١٩و] معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : فهذا مَثَلٌ ضَرَبه اللَّهُ للمؤمنِ ، يقولُ : هو طيبٌ ، وعملُه طيبٌ ، كما البلدُ الطيبُ ثمرُه طيبٌ ، ثم ضرَب مَثَلَ الكافرِ ، كالبلدةِ السَّبِخةِ المالحةِ التى لا⁽³⁾ تخرُجُ منها البرَكَةُ ، فالكافرُ هو الخبيثُ ، وعملُه خبيثٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : كلُّ ذلك مِن الأرضِ

---

(1) سقط من : م .

(2) فى الأصل ، ص ، س : « ندل » ، وفى ف : « يدل » .

(3) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وينظر التبيان ٤/ ٤٣٣ .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ (٨٦١٥ ، ٨٦١٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى ابن المنذر .

السِّباخِ وغيرِها ، مثلُ آدمَ وذُرِّيته (١ كلِّهم ، منه (٢) خبيثٌ وطَيِّبٌ ١)(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ في الكافرِ والمؤمنِ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ (٥ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للقلوبِ ، يقولُ جلّ ثناؤُه : ينزلُ الماءُ فيُخرجُ البلدُ الطيِّبُ نباتَه بإذنِ ربِّه - ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ ٥) : هي السَّبِخةُ لا تُخْرِجُ نباتَها إلَّا نَكِدًا ، والنَّكِدُ الشيءُ القليلُ الذي لا ينفَعُ - فكذلك القلوبُ لما نزَل القرآنُ ، فالقلبُ المؤمنُ لما دخَله القرآنُ آمَن به ، وثبَت الإيمانُ (٦ في قلبِه ٦) ، والقلبُ الكافرُ لما دخَله القرآنُ لم يتعلَّقْ منه شيءٌ ينفعُه ، ولم يَثْبُتْ فيه مِن الإيمانِ شيءٌ إلا ما لا ينفَعُ ، كما لم يُخْرِجْ هذا البلدُ إلا ما لا ينفعُ مِن النباتِ (٧) .

[١٩/٦٧ظ] **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١ - ١) في م ، والدر المنثور : « فيهم طيب وخبيث » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وفي تفسير مجاهد وابن أبي حاتم : « منهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .

(٦ - ٦) في م : « فيه » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٧) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٣ إلى أبي الشيخ .

نَكِدًاۚ ﴾ . قال : الطيبُ ينفعُه المطرُ فيَنْبُتُ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : السِّباخُ لا ينفعُه المطرُ ، لا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لآدمَ وذرِّيتِه كلِّهم ، إنما خُلِقوا مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنهم مَن آمَن باللَّهِ وكتابِه ، فطابَ ، ومنهم مَن كفَر باللَّهِ وكتابِه ، فخَبُث⁽¹⁾ .

٢١٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩ ﴾ .**

أقسَمَ ربُّنا جلَّ ثناؤُه للمُخاطَبِين بهذه الآيةِ ، أنه أرسَل نوحًا إلى قومِه ، مُنْذِرَهم بأسَه ، ومَخوِّفَهم سَخَطَه ، على عبادتِهم غيرَه ، فقال لمَن كفَر منهم : يا قومِ اعبُدوا اللهَ الذى له العبادةُ ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخْضَعوا له بالاستكانةِ ، ودَعُوا عبادةَ ما سِواه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، فإنه ليس لكم ⁽²⁾إلهٌ - يعنى معبودًا⁽²⁾ - يَستَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُه ، فإنى أخافُ عليكم إن لم تَفْعَلوا ذلك ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومٍ يَعْظُمُ فيه بلاؤُكم ، بمَجيئِه إياكم بسَخَطِ ربِّكم .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (ما لكم مِن إلهٍ غيرِه) بخفضِ « غير » على النعتِ لـ « الإلهِ »⁽³⁾ .

وقرَأه جماعةٌ من أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ برفعِ « غير »⁽⁴⁾ ، ردًّا لها على موضعِ ﴿ مِّنْ ﴾ ؛ لأن موضعَها رفعٌ ، [١٩/٦٧و] لو نُزِعَت مِن الكلامِ لكان الكلامُ رفعًا . وقيل : ما لكم إلهٌ غيرُ اللَّهِ . فالعربُ - لِمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعنى معبود » .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر والكسائى . النشر ٢٠٣/٢ .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

وصَفْتُ مِن أن المَفهومَ(١) بالكلامِ ، أُدْخِلَت ﴿ مِّنْ ﴾ فيه أو أخرِجَت ، وأنها تُدْخِلُها أحيانًا فى مثلِ هذا مِن الكلامِ ، وتُخْرِجُها منه أحيانًا - تردُّ ما نعَتت به الاسمَ الذى عمِلت فيه على لفظِه (٢)أحيانًا ، وعلى معناه أحيانا ؛ لما وصفتُ .

وقد زعَم بعضُهم أن « غيرَ »(٢) إذا(٣) خُفِضت ، فعلى كلامٍ واحدٍ ؛ لأنها نعتٌ لـ « الإلهِ » ، وأنها(٤) إذا رُفِعَتْ ، فعلى كلامَين : ما لكم غيرُه مِن إلهٍ . وهذا قولٌ يَسْتَضْعِفُه أهلُ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن جوابِ(٥) مُشْركى قومِ نوحٍ لنوحٍ ، وهم الملأُ - والملأُ : الجماعةُ مِن الرجالِ لا امرأةَ فيهم - أنهم قالوا له حينَ دَعاهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه لا شريكَ له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يَعْنون : فى أمرٍ زائلٍ عن الحقِّ ، مبينٍ زوالُه عن قَصْدِ الحقِّ(٦) لمَن تأمَّلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه مُجيبًا لهم : يا قومِ لم آمُرْكم بما أمرتُكم به مِن إخلاصِ التوحيدِ للهِ ، وإفرادِه بالطاعةِ ، دونَ الأندادِ والآلهةِ ، زوالًا مِنِّى عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وضلالًا لسبيلِ الصوابِ ، [١٩/٦٨ظ] وما بى ما تَظُنُّون / مِن ٢١٤/٨

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المعلوم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إنما » ، وفى م : « أما » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جراءة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحد » .

الضلالِ ، ولكنِّى رسولٌ إليكم مِن ربِّ العالمين بما أمرتُكم به ؛ مِن إفرادِه بالطاعةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، والبراءةِ مِن الأنْدادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نبيِّه نوحٍ أنه قال لقومِه الذين كفَروا باللَّهِ وكذَّبوه : ﴿ لَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . أرسَلنى إليكم ، فأنا أبلِّغُكم رسالاتِ ربِّى ، وأنصحُ لكم فى تحْذيرى إياكم عقابَ اللَّهِ ، على كفرِكم به ، وتكْذيبِكم إياىَ ، وردِّكم نصيحتى ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مِن أن عقابَه لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أيضًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه أنه قال لهم ، إذ ردُّوا عليه نَصيحتَه فى اللَّهِ ، وأنكَروا أن يكونَ اللَّهُ بعَثَه نبيًّا ، وقالوا له : ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا * وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] - : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أَوَ عَجِبْتُم أن جاءَكم تذكيرٌ مِن اللَّهِ وعِظَةٌ ، يُذَكِّرُكم بما أنزَل ربُّكم على رجلٍ منكم . قيل : معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مع رجلٍ منكم . ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِرَكم(١) بأسَ اللَّهِ ، ويخوِّفَكم عقابَه على كفرِكم به ،

---

* هنا نهاية الموجود من الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة « ت ١ » بين معكوفين .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كما ينذركم » .

﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ : وكى تتَّقوا عقابَ اللَّهِ وبأسَه ، بتوحيدِه وإخلاصِ الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : وليرحَمَكم ربُّكم إن اتَّقيتُم اللَّهَ وخِفْتُموه وحَذِرتُم بأسَه .

وفُتِحت « الواو » مِن قولِه : ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ ﴾ ؛ لأنها واو عطفٍ ، دَخَلَت عليها ألفُ استفهامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب نوحًا قومُه ، إذ أخبرَهم أنه للَّهِ رسولٌ إليهم ، يأمُرُهم بخَلْعِ الأندادِ ، والإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، ولَجُّوا فى طُغيانِهم يَعْمَهون ، فأنجاه اللَّهُ فى الفلكِ والذين معه مِن المؤمنينَ به ، وكانوا بنوحٍ عليه السلامُ أنفسًا⁽¹⁾ عشرةً ، فيما **حدَّثنى** به ابنُ حميدٍ ، / قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : نوحٌ وبنوه الثلاثةُ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، وأزواجُهم ، وستةُ أناسيَّ ممن كان آمَن به⁽²⁾ . ٢١٥/٨

وكان حَمَلَ معه فى الفُلكِ مِن كلٍّ زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] . والفُلكُ هو السفينةُ .

﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقولُ : وأغرقَ اللَّهُ الذين كَذَّبوا بحُجَجِه ، ولم يتَّبِعوا رسولَه⁽³⁾ ، ولم يَقْبَلوا نصيحتَه إياهم فى اللَّهِ بالطوفانِ ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . يقولُ : عَمِينَ عن الحقِّ .

---

(١) فى م : « ثلاث » . والمثبت موافق لما ترجمه المصنف فى ١٢/ ٤١١، وفى تاريخه من أنهم كانوا عشرة سوى نسائهم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩.

(٣) فى م : « رسله » .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَمِينَ ﴾ قال : عن الحقِّ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . قال : العَمَى ، العامِى عن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا . ولذلك نَصبَ ﴿ هُودًاۗ ﴾ ؛ لأنه معطوفٌ به على نوحٍ ، عليهما السلامُ . قال هودٌ : يا قومِ ، اعبُدُوا اللَّهَ فأفرِدُوا له العبادةَ ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ؛ فإنه ليس لكم إلهٌ غيرُه ، أفلا تتَّقُون ربَّكم فتَحْذَرُونه ، وتَخافون عقابَه بعبادتِكم غيرَه ، وهو خالقُكم ورازقُكم دونَ كلِّ ما سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما أجابَ هودًا به قومُه الذين كفَروا باللَّهِ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يعنى : الذين جَحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأنكَروا رسالةَ (٢ اللهِ هودًا ٢) إليهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا هودُ ﴿ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ . يَعْنون : فى ضلالةٍ عن الحقِّ والصوابِ بتَرْكِك دينَنا وعبادةَ آلهتِنا ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ فى قِيلِك : إنى

---

[1] تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤١).

(٢ - ٢) فى م : « هود » .

رسولٌ مِن ربِّ العالمين . ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ . يقولُ : أى : ضلالةٌ عن الحقِّ والصوابِ ، وَلَكِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العَالَمِينَ أرسَلَنى ، فأنا أُبلِّغُكم رسالاتِ ربى ، وأُؤَدِّيها إليكم كما أمَرَنى أن أُؤَدِّيَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ / مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ ٢١٦/٨
خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ : أُؤَدِّى ذلك إليكم أيُّها القومُ ، ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ . يقولُ : وأنا لكم فى أمرى ⁽¹ناصحٌ ، فى أمرى¹⁾ إياكم بعبادةِ اللَّهِ دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، ودُعائِكم إلى تَصْديقى فيما جِئتُكم به مِن عندِ اللَّهِ ، ناصِحٌ فاقْبَلوا نَصِيحتى ⁽²⁾ ، أمينٌ على وَحْيِ اللَّهِ ، وعلى ما ائْتَمَننى اللَّهُ عليه مِن الرسالةِ ، لا أكذبُ فيه ولا أزيدُ ولا أبدِّلُ ، بل أبلِّغُ ما أُمِرتُ به كما أُمِرت . ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقولُ : أوَعَجِبتم أن أنزلَ اللَّهُ وَحْيَه بتَذْكيرِكم وعِظَتِكم على ما أنتم عليه مُقِيمون مِن الضلالةِ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ بأسَ اللَّهِ ، ويُخَوِّفكم عقابَه . ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، واذْكُروا ما أحلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ إذ عَصَوْا رسولَهم ، وكَفَروا بربِّهم ، فإنكم إنما جَعَلكم ربُّكم خلفاءَ فى الأرضِ منهم ، لمَّا أهْلَكَهم أبدَلكم منهم فيها ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يَحِلَّ بكم نظيرُ ما حَلَّ بهم مِن العقوبةِ فيُهْلِكَكم ، ويُبدِلَ منكم غيرَكم ، سنَّتَه فى قومِ نوحٍ قبلَكم على

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فإنى » .

معصيتِكم إياه ، وكفرِكم به ، ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ : زادَكم⁽¹⁾ في أجسامِكم طولًا وعِظَمًا على أجسامِ قومِ نوحٍ ، وفي ⁽²قُواكم على قُواهم²⁾ ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، ⁽³فاذْكُروا نِعَمَه³⁾ وفضلَه الذي فَضَّلكم به عليهم في أجسامِكم وقُواكم⁽⁴⁾ ، واشكُروا اللهَ على ذلك بإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ الإشراكِ به ، وهَجْرِ الأوثانِ والأنْدادِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كي تُفْلِحوا فتُدْرِكوا الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ في الآخرةِ ، وتُنْجِحُوا في طَلِباتِكم عندَه .

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : ذَهَبَ بقومِ نوحٍ ، واسْتَخْلَفَكم مِن بعدِهم⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . أي : ساكني الأرضِ بعد قومِ نوحٍ⁽⁶⁾ .

وبنحوِ الذي قُلنا أيضًا قالوا في تأويلِ قولِه : ﴿ بَصْۜطَةً ﴾ .

---

(1) في م ، ت ١ ، س ، ف : « زاد » .

(٢ - ٢) في م : « قوامكم على قوامهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قوامكم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٢) من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ . قال : ما لُقُوَّةِ[1] قومِ عادٍ[2] .

وأما « الآلاءُ » فإنها جمعٌ ، واحدُها : [٨٣٩/١ظ] إلًى ، بكسرِ الألفِ ، / ٢١٧/٨ في تقديرِ « مِعًى » ، ويقالُ : « أَلًى » . في تقديرِ « قَفًا » بفتحِ الألفِ . وقد حُكِي سماعًا مِن العربِ « إِلْيٌ » مثلَ « حِسْيٍ » . والآلاءُ النعمُ . وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ . أي : نِعَمَ اللَّهِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ فنعمُ اللَّهِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) في م : « لقوام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ (٨٦٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ولفظه : في الطول ، وأخرج قبله (٨٦٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ولفظه : في القوة قوة عاد . وهو انتقال نظر من الناسخ ، فإن الآية في الأثرين واحدة ، وتقدم أن المصنف فسر البسطة بالزيادة في الطول والزيادة في القوة . ينظر ص ٢٢٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

﴿ فَاذْكُرُوٓا ءَالَآءَ اللَّهِ ﴾ . قال : آلاؤه نِعَمُه⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعادٌ ، هؤلاء القومُ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وبعَث إليهم هودًا يَدْعُوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، واتباعِ ما أتاهم به مِن عندِه⁽²⁾ - هم فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ولدُ عادِ بنِ ⁽³⁾عَوْصِ بنِ إرمَ⁽³⁾ بنِ سامِ بنِ نوحٍ⁽⁴⁾ .

وكانت مساكنُهم الشِّحْرَ⁽⁵⁾ مِن أرضِ اليمنِ ، وما وَالى بلادَ حضرَموتَ إلى عُمانَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن عادًا قومٌ كانوا باليمنِ ، بالأحقافِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سعيدٍ الخزاعيِّ ، عن أبي الطُّفيلِ عامرِ بنِ واثِلةَ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِي اللَّهُ عنه يقولُ لرجلٍ مِن حضرَموتَ : هل رأيتَ كثيبًا أحمرَ تُخالِطُه مَدَرَةٌ حمراءُ ، ذا أَرَاكٍ وسِدْرٍ كثيرٍ بناحيةِ كذا وكذا مِن أرضِ حضرَموتَ⁽⁷⁾ ، هل رأيتَه ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، واللَّهِ إنك لتَنْعَتُه نعتَ رجلٍ قد رآه . قال : لا ، ولكني

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٢) في ف : « عند ربهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « إرم بن عوص » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢.

(٤) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٢١٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٨٢، والثعالبي في عرائس المجالس ص ٥٣.

(٥) الشِّحر : الساحل . تاج العروس (ش ح ر) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٨ (٨٦٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فقال » .

قد حُدِّثتُ عنه . فقال الحضرميُّ : وما شأنُه يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هودٍ صلواتُ اللَّهِ عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم(٢) حينَ بعَث اللَّهُ فيهم هودًا ، الأحقافَ . قال : والأحقافُ الرملُ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَموتَ (٣فاليمنِ كلِّه٣) ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا فى الأرضِ كلِّها وقهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التى آتاهم اللَّهُ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ؛ صنمٌ يقالُ له : صداءُ . وصنمٌ يقالُ له : صَمُودُ . وصنمٌ يقالُ له : الهَبَاءُ(٤) . فبعَث اللَّهُ إليهم هودًا ، وهو مِن أوْسَطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا ، فأمَرهم أن يُوحِّدوا اللَّهَ ، ولا يجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، وأن يَكُفُّوا عن ظلمِ الناسِ - لم يأمُرْهم فيما يُذْكَرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، بغيرِ ذلك - فأبَوا عليه وكذَّبوه ، وقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] . واتَّبَعه منهم ناسٌ وهم يسيرٌ ، (٥مُكتتِمون بإيمانِهم٥) ، وكان ممن آمَن به وصَدَّقه رجلٌ مِن عادٍ يقالُ له : مَرْثَدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ(٦) . وكان يكتُمُ إيمانَه ، فلما عَتَوْا على اللَّهِ وكَذَّبوا نبيَّهم ، وأكْثَروا فى الأرضِ الفسادَ ، وتجبَّروا ، وبَنَوا بكلِّ رِيعٍ آيةً عَبَثًا بغيرِ نفعٍ ، كَلَّمهم هودٌ ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ /وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٢٨- ١٣١] . قالوا : ﴿ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود : ٥٤] ٢١٨/٨

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ١/ ١٣٥ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦/ ١٣٨، ١٣٩ من طريق الأصبغ بن نباتة ، عن على نحوه مطولا .

(٢) فى ف : « جماعة » .

(٣ - ٣) فى م : « باليمن » .

(٤) فى ت ١، ص : « الهناء » .

(٥ - ٥) فى م : « يكتمون إيمانهم » .

(٦) فى ف : « عفر » .

أى : ما هذا الذى جئتنا به إلَّا جنونٌ أصابَك به بعضُ آلهتِنا هذه التى تعيبُ . قال : ﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فَعَلوا ذلك أمسَكَ اللَّهُ عنهم المطرَ مِن السماءِ ثلاثَ سنينَ - فيما يَزْعُمون - حتى جهدَهم ذلك ، وكان الناسُ فى (١ ذلك الزمانِ ١) إذا نَزَلَ بهم بلاءٌ أو جَهْدٌ ، فطَلَبوا إلى اللَّهِ الفرجَ منه ، كانت طَلِبَتُهم إلى اللَّهِ عندَ بيتِه الحرامِ بمكةَ ؛ مسلمِهم ومشركِهم ، فيجتمعُ بمكةَ ناسٌ كثيرٌ شتَّى ، مختلفةٌ أديانُهم ، وكلُّهم مُعَظِّمٌ لمكةَ ، يَعْرِفُ حُرْمَتَها ومكانَها مِن اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ : وكان البيتُ فى ذلك الزمانِ معروفًا مكانُه ، والحرمُ قائمٌ فيما يَذْكُرون ، وأهلُ مكةَ يومَئذٍ العماليقُ ، وإنما سُمُّوا العماليقَ لأنَّ (٢) أباهم عِمْلِيقُ بنُ لاوَذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وكان سيدُ العماليقِ إذ ذاك بمكةَ ، فيما يَزْعُمون ، رجلًا يقالُ له : معاويةُ بنُ بكرٍ . وكان أبوه حيًّا فى ذلك الزمانِ ، ولكنه كان قد كَبِرَ ، وكان ابنُه يَرْأَسُ قومَه ، وكان السؤدُدُ والشرفُ مِن العماليقِ ، فيما يَزْعُمون ، فى أهلِ ذلك البيتِ ، وكانت (٣) أمُّ معاويةَ بنِ بكرٍ كَلْهِدَةَ ابنةَ الخَيْبَرِىِّ ؛ رجلٍ مِن عادٍ ، فلما قحط المطرُ عن عادٍ وجُهِدوا ، قالوا : جَهِّزُوا منكم وفدًا إلى مكةَ ، فليَسْتَسْقُوا لكم ، فإنكم قد هَلَكْتم . فبَعَثُوا قَيْلَ بنَ عنزٍ (٤) ، ولُقَيْمَ بنَ هَزَّالِ بنِ هزيلٍ ، (٥ وعُتَيْلَ بنَ صدٍّ ٥) بنِ عادٍ الأكبرِ ، ومَرْثَدَ بنَ سعدِ بنِ عُفَيرٍ ، وكان مسلمًا يكتُمُ إسلامَه (٦) ، وجُلْهُمَةَ بنَ الخَيبرىِّ (٧) ؛

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زمان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى م : « عير » .

(٥ - ٥) فى م : « وعقيل بن ضد » .

(٦) فى ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « إيمانه » .

(٧) فى ف : « الحبرى » .

خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ ؛ أخو أمِّه ، ثم بَعَثوا لقمانَ بنَ عادِ بنِ فلانِ بنِ فلانِ بنِ صدٍّ بنِ عادٍ الأكبرِ ، فانطلقَ كلُّ رجلٍ مِن هؤلاءِ القومِ معه رَهْطٌ مِن قومِه ، حتى بلَغ عِدَّةُ وفدِهم سبعينَ رجلًا ، فلما قَدِموا مكةَ نَزَلوا على معاويةَ بنِ بكرٍ ، وهو بظاهرِ مكةَ خارجًا مِن الحرَمِ ، فأنزَلهم وأكْرَمَهم وكانوا أخوالَه وصِهرَه(١) ، فلما نَزَلَ وفدُ عادٍ على معاويةَ بنِ بكرٍ ، أقاموا عندَه شهرًا يَشْرَبون الخمرَ وتُغَنِّيهم الجرادتان ؛ قينتانِ لمعاويةَ بنِ بكرٍ ، وكان مسيرُهم شهرًا ، ومُقامُهم شهرًا ، فلما رأَى معاويةُ بنُ بكرٍ طولَ مُقامِهم ، وقد بَعَثَهم قومُهم يَتَعَوَّذون(٢) بهم مِن البلاءِ الذى أصابَهم ، شَقَّ ذلك عليه ، فقال : هلَك أخْوالى وأصْهارى ، وهؤلاءِ مُقيمون عندى ، وهم ضَيْفى نازِلون علىَّ ، واللَّهِ ما أدْرى كيف أصنعُ بهم ؟ (٣)إن أمرتُهم(٣) بالخروجِ إلى ما بُعِثوا له ، فيَظُنُّوا أنه ضِيقٌ منى بمُقامِهم عندى ، وقد هلَك مَن وراءَهم مِن قومِهم جَهْدًا وعَطَشًا - أو كما قال - فَشَكا ذلك مِن أمرِهم إلى قَيْنتَيه الجرَادَتَين ، فقالتا : قُلْ شعرًا نُغَنِّيهم به ؛ لا يَدْرون مَن قالَه ، لعلَّ ذلك أن يُحرِّكَهم . فقال معاويةُ بنُ بكرٍ حينَ أشارَتا عليه بذلك :

أَلَا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمْ   لعلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنا(٤) غَمَامَا
فَيَسْقِى أرضَ عادٍ إنَّ عادًا   قَدَ امْسَوا لا يُبِينُون الكلامَا
مِن العطشِ الشديدِ فليس نَرْجُو   به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلامَا
وقد كانتْ نساؤُهُمُ بخيرٍ   فقد أمْسَت نساؤُهُمُ عَرَامَى(٥)

---

(١) فى م : « أصهاره » .

(٢) فى م : « يتغوثون » .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « أستحى أن آمرهم » .

(٤) فى م : « يسقينا » .

(٥) فى م : « عيامى » . وعرم العظم : نزع ما عليه من اللحم . ينظر اللسان (ع ر م) .

٢١٩/٨ /وإنَّ الوَحْشَ تَأْتِيهم جِهارًا   ولا تَخْشَى لِعَادِيٍّ سِهامَا
وأنتُم هٰهنا فيما اشْتَهيتُم   نهارَكمُ وَلَيْلَكمُ التَّماما
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِن وَفْدِ قومٍ   ولَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ والسَّلامَا

فلما قال معاويةُ ذلك الشعرَ ، غَنَّتْهم به الجَرادتان . فلما سمِعَ القومُ ما غَنَّتا به قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومُ ، إنما بعَثكم قومُكم يَتَعَوَّذون(١) بكم مِن هذا البلاءِ الذى نزَل بهم ، وقد أبطأتُم عليهم ، فادْخُلوا هذا الحرمَ ، واستَسْقوا لقومِكم . فقال مَرْثَدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ : إنكم واللّهِ لا تُسْقَوْن بدُعائِكم ، ولكن إن أطعتُم نبيَّكم وأنَبتُم إليه سُقِيتم . فأظْهَر إسلامَه عندَ ذلك ، فقال لهم جُلْهُمَةُ بنُ الخيبرىِّ ، خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ ، حينَ سمِع قولَه ، وعرَف أنه قد اتَّبَع دينَ هودٍ وآمَن به :

أبَا سعدٍ فإنَّك مِن قَبيلٍ   ذَوِى كَرَمٍ وأُمُّكَ مِن ثمودِ
فإنَّا لن(٢) نُطِيعَك ما بَقِينا   ولَسْنَا فاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
أَتأْمُرُنَا لِنَتْرُكَ دينَ رِفْدٍ   وَزَمْلَ (٣)وآلَ صُدٍّ والعُبودِ(٣)
ونَتْرُكَ دينَ آباءٍ كِرامٍ   ذَوِى رأيٍ ونَتْبَعَ دينَ هُودِ

ثم قالُوا(٤) لمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه بكرٍ : احْبِسَا عَنَّا مَرْثَدَ بنَ سعدٍ ، فلا يَقْدَمَنَّ معنا مكةَ ، فإنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وترَكَ دينَنا . ثم خرَجوا إلى مكةَ يَسْتَسْقون بها لعادٍ ، فلمَّا وَلَّوا إلى(٥) مكةَ ، خرَج مَرْثَدُ بنُ سعدٍ مِن منزلِ معاويةَ بنِ بكرٍ حتى أدْرَكهم

---

(١) فى م : « يتغوثون » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣ - ٣) فى م : « والصداء مع الصمود » .

(٤) فى س ، والتاريخ : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

بها ، (١ قبلَ أن يدعُوا ١) اللَّهَ بشيءٍ مما خرَجوا له . فلما انتهى إليهم (٢) قام يَدْعُو اللَّهَ بمكةَ ، وبها وفدُ عادٍ قد اجْتَمَعوا يَدْعون ، يقول : اللهمَّ أعْطِنى سُؤْلى وحدى ، ولا تُدْخِلْنى فى شىءٍ مما يَدْعُوك به وفدُ عادٍ . وكان قَيْلُ بنُ عَنْزٍ رأسَ وفدِ عادٍ ، وقال وفدُ عادٍ : اللهمَّ أعْطِ قَيْلًا ما سألَكَ ، واجعلْ سؤلَنا مع سُؤْلِه . وكان قد تَخلَّفَ عن وفدِ عادٍ حينَ دَعَا لقمانُ بنُ عادٍ ، وكان سيدَ عادٍ ، حتى إذا فَرَغوا مِن دعوتِهم ، قام فقال : اللهمَّ إنى جئتُك وحدى فى حاجتى فأعْطِنى سُؤْلى . وقال قَيْلُ بنُ عنزٍ حينَ دَعا : يا إلَهنا ، إن كان هودٌ صادقًا فاسْقِنا فإنا قد هَلَكْنا . فأنْشَأَ اللَّهُ لهم سحائبَ ثلاثًا ؛ بيضاءَ / وحمراءَ وسوداءَ ، ثم ناداه مُنادٍ مِن السحابِ : يا قَيْلُ ، اخترْ لنفسِك ٨/٢٢٠ وقومِك مِن هذا السحابِ . فقال : اخترتُ السحابةَ السوداءَ ، فإنها أكثرُ السحابِ ماءً . فناداه مُنادٍ : اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا (٣) ، لا تُبْقِى مِن (٤) عادٍ أحدًا ، لا والدًا تتركُ ولا ولدًا ، إلا جَعَلَتْه هَمِدًا ، إلا بنى اللُّوذِيَّةِ المُهَدَّى . وبنو اللُّوذِيَّةِ ، بنو لُقَيمِ بنِ هزَّالِ (٥) ابنِ هزيلةَ بنتِ (٦) بكرٍ ، وكانوا سكانًا بمكةَ مع أخوالِهم لم يكونوا مع عادٍ بأرضِهم ، فهم عادٌ الآخِرةُ ، ومَن كان مِن نَسْلِهم الذين بَقُوا مِن عادٍ – وساقَ اللَّهُ السحابةَ السوداءَ – فيما يَذْكُرون – التى اخْتارَها قَيْلُ بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى خرَجت (٧) عليهم مِن وادٍ يُقالُ له : المُغيثُ . فلما رَأَوها اسْتَبْشَروا بها وقالُوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إن يدعوا » ، وفى م : « لا أدعو » . والمثبت من التاريخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) الرِّمْدد : المتناهى فى الاحتراق والدقة . النهاية ١/ ٢٦٢ .

(٤) بعده فى م : « آل » .

(٥) بعده فى التاريخ : « بن هزيل » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بن » ، والمثبت من التاريخ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « تخرج » .

عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . أى : كلَّ شىءٍ أُمِرَتْ به . وكان أولَ مَن أبصَر ما فيها وعَرَف أنها ريحٌ - فيما يَذْكُرون - امرأةٌ مِن عادٍ يقالُ لها : مَهْدُ(١) . فلما تَيقَّنَت ما فيها ، صاحَت ثم صَعِقَت ، فلما أفاقَتْ قالوا : ماذا رأيتِ يا مَهْدُ(١) ؟ قالت : رأيتُ ريحًا فيها كشُهُبِ النارِ ، أمامَها رجالٌ يَقودُونها . فسَخَّرَها اللَّهُ عليهم سبع ليال وثمانية أيامٍ حسومًا ، كما قال اللَّهُ(٢) . والحُسُومُ الدائمةُ ، فلم تَدَعْ مِن عادٍ أحدًا إلا هلَك . فاعْتَزَل هودٌ ، فيما ذُكِر لى ، ومَن معَه مِن المؤمنين فى حظيرةٍ ، ما يُصِيبُه ومَن معه(٣) إلا ما تَلِينُ عليه الجلودُ ، وتَلْتَذُّ(٤) الأنفسُ ، (٥ وإنها لتمُرُّ على(٦) عادٍ بالظَّعنِ ٥) ما(٧) بينَ السماءِ والأرضِ ، وتَدْمَغُهم بالحجارةِ . وخَرَجَ وفدُ عادٍ مِن مكةَ ، حتى مَرُّوا بمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه(٨) . فنَزَلوا عليه ، فبينَما هم عندَه ، إذ أقبَل رجلٌ على ناقةٍ له ، فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ مُسْىَ(٩) ثالثةٍ مِن مُصابِ(١٠) عادٍ ، فأخبرَهم الخبرَ ، فقالوا له : فأين فارَقْتَ هودًا وأصحابَه ؟ قال : فارَقْتُهم بساحلِ البحرِ . فكأنهم شَكُّوا فيما حَدَّثهم به ، فقالت هزيلةُ بنتُ بكرٍ : صَدَقَ وربِّ الكعبةِ(١١) .

---

(١) فى م : « مهدد » .

(٢) سورة الحاقة الآية « ٧ » .

(٣) بعده فى م : « من الريح » .

(٤) بعده فى م : « به » .

(٥ - ٥) فى ف : « وإنما كثر من عاد بالطعن » .

(٦) فى التاريخ : « من » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى النسخ : « ابنه » والمثبت من التاريخ .

(٩) فى م : « مساء » ، وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(١٠) فى ص ، ف : « رمضان » .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٩ - ٢٢٢ دون أوله ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١١ (٨٦٤٥، ٨٦٤٦، ٨٦٤٧، ٨٦٦١) من طريق سلمة به ببعضه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الحارثِ بنِ حسانَ البكريِّ ، قال : قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمررتُ بامرأةٍ بالرَّبَذَةِ(١) ، فقالت : هل أنتَ حاملي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلتُ : نعم . فحمَلتُها حتى قدِمتُ المدينةَ ، فدَخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ ، وإذا بلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ ، وإذا راياتٌ سودٌ . قال : قلتُ : ما هذا ؟ قال(٢) : عمرُو بنُ العاصِ قَدِمَ مِن غزوتِه . فلما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن منبرِه أتيتُه ، فاستأذَنتُ فأذِنَ لى ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بالبابِ امرأةً مِن بنى تميمٍ ، وقد سألَتْنى أن أحمِلَها إليك . قال : « يا بلالُ ائْذَنْ لها » . قال : فدخَلت ، فلما جلَست قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل بينَكم وبينَ تميمٍ شيءٌ ؟ » . قلتُ : نعم . وكانت الدَّبْرَةُ(٣) عليهم ، فإن رأيتَ(٤) أن تجعَلَ الدَّهْناءَ بينَنا وبينَهم حاجزًا فعلتُ . قال : تقولُ المرأةُ : (٥ فأين تضطرُّ مُضَرَكَ ٥) يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : قلتُ : إن مَثَلى مَثَلُ(٦) مِعْزَى حَمَلَت حَتْفًا(٧) . قال : قلتُ : وحَمَلتُكِ تكونين علىَّ خَصْمًا ؟ أعوذُ باللَّهِ أن أكونَ كوافدِ عادٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما وافدُ عادٍ ؟ » . قال : قلتُ : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، إن عادًا قَحَطت فبعَثت مَن يَسْتَسْقى لها ، فبعَثُوا رِجالًا ، فمرُّوا على بكرِ بنِ معاويةَ ، فسَقاهم الخمرَ ، وتغَنَّتهم الجَرادتانِ شهرًا ، ثم

=٣/٤٣١ - ٤٣٣ ، وقال بعده : وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة .

(١) الرَّبذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) فى م : « قالوا » .

(٣) فى م : « لنا الدائرة » . وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ . والدَّبْرَة : العاقبة ، والهزيمة فى القتال . تاج العروس (د ب ر) .

(٤) فى ص ، ف : « كانت » .

(٥ - ٥) فى م : « فإلى أين يضطر مضطرك » .

(٦) بعده فى م : « ما قال الأول » .

(٧) فى م : « حتفها » . وهو مثل لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره . النهاية ١/ ٣٣٨.

فَصَلوا(١) مِن عندِه ، حتى أَتَوا جبالَ مَهَرَةَ(٢) ، فَدَعَوا ، فجاءت سحاباتٌ . قال : وكُلَّما جاءتْ سحابةٌ ، قال : / اذْهَبى إلى كذا . حتى جاءت سحابةٌ ، فنُودِى منها(٣) : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا(٤) ، لا تَدَعُ مِن عادٍ أحدًا . قال : فسَمِعَه وكتَمَهم(٥) ، حتى جاءَهم العذابُ . ٢٢١/٨

قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ بعدَ ذلك فى حديثِ عادٍ ، قال : فأقبلَ الذى(٦) أتاهم ، فأتَى جبالَ مَهرةَ ، فصَعِدَ فقال : اللهمَّ إنى لم أجِئْك لأسيرٍ فأفادِيَه ، ولا لمريضٍ أَشْفِيَه ، فاسْقِ عادًا ما كنتَ مُسْقِيَه . قال : فرُفِعَت له سحاباتٌ . قال : فنُودِىَ منها : اخترْ . قال : فجَعَل يقولُ : اذْهَبى إلى بنى فلانٍ ، (٧اذْهَبى إلى بنى فلانٍ٧) . قال : فمَرَّتْ آخرَها سحابةٌ سوداءُ ، فقال : اذْهَبى إلى عادٍ . فنُودِى منها : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا ، لا تَدَعُ مِن عادٍ أحدًا . قال : وكتَمَهم ، والقومُ عندَ بكرِ بنِ معاويةَ يَشْرَبون . قال : وكَرِه بكرُ بنُ معاويةَ أن يقولَ لهم مِن أجلِ أنهم عندَه ، وأنهم فى طعامِه . قال : فأخَذَ فى الغناءِ وذَكَّرَهم(٨) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو المنذرِ النحوىُّ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ البكرىِّ ، قال : خرجتُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فصل » .

(٢) مهرة : قبيلة ، وهى مهرة بن حيدان ، تنسب إليهم الإبل المهرية . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى س ، ف : « رمدا » .

(٥) فى النسخ : « كلمهم » والمثبت من التاريخ .

(٦) فى النسخ : « الذين » والمثبت من التاريخ .

(٧ - ٧) سقط من : ف .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٧، ٢١٨، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥١٢، وأحمد ٢٥/ ٣٠٣ (١٥٩٥٢) ، وابن ماجه (٢٨١٦) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٦) ، والطبرانى (٣٣٢٧- ٣٣٢٩) من طريق أبى بكر بن عياش به ، مختصرًا .

لأشكوَ العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمَرَرْتُ بالرَّبذَةِ ، فإذا عجوزٌ مُنقَطَعٌ بها مِن بنى تميمٍ ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، إن لى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةً ، فهل أنتَ مُبلِّغى إليه ؟ قال : فحَمَلْتُها ، فقَدِمْتُ المدينةَ . قال : فإذا راياتٌ سودٌ(١) ، قلتُ : ما شأنُ الناسِ ؟ قالوا : يريدُ أن يبعثَ بعمرِو بنِ العاصِ وجهًا . قال : فجَلَسْتُ حتى فَرَغَ . قال : فدَخَلَ منزلَه - أو قال : رَحْلَه - فاسْتأذَنتُ عليه ، فأَذِنَ لى ، فدَخلتُ فقعَدتُ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ كان بينَكم وبينَ تميمٍ شىءٌ ؟ » قال(٢) : قلتُ : نعم ، وكانت الدَّبْرَةُ عليهم ، وقد مَرَرتُ بالرَّبذَةِ ، فإذا عجوزٌ منهم مُنقطَعٌ بها ، فَسأَلَتْنى أن أحْمِلَها إليك وهاهى بالبابِ ، فأَذِنَ لها رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَخلَت ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجعلْ بينَنا وبينَ تميمٍ الدَّهْناءَ حاجزًا . فحَمِيَتِ العجوزُ واسْتَوْفَزَت(٣) وقالت : فأين تضطرُّ مُضرَك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : قلتُ : أنا كما قالوا(٤) : مِعْزَى حَمَلَت حَتْفًا(٥) ، حملتُ هذه ولا أشعرُ أنها كانت لى خَصْمًا ، أعوذُ باللَّهِ ورسولِه أن أكونَ كوافدِ عادٍ ، قال : « وما وافدُ عادٍ ؟ » . قال : على الخبيرِ سَقَطْتَ . قال : وهو يَسْتَطْعِمُنى الحديثَ . قلتُ : إن عادًا قُحِطُوا ، فَبَعَثوا قَيْلًا(٦) وافدًا ، فنزَلَ على بكرٍ ، فَسَقاه الخمرَ شهرًا ، وتغنِّيه جاريتان يقالُ لهما : الجَرادتان . فخَرَجَ إلى جبالِ مَهَرَةَ ، فنادَى : إنى لم أَجِئْ لمريضٍ فأُداوِيَه ، ولا لأسيرٍ فأُفادِيَه ، اللهمَّ اسْقِ عادًا(٧) ما كنتَ مُسْقِيَه(٨)(٧) . فمَرَّت به سحاباتٌ سودٌ ، فنُودِى منها : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا ، لا تُبْقى مِن

---

(١) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ والترمذى ، وفى المسند : « راية سوداء » .

(٢) سقط من : م .

(٣) استوفزت : استقلت على رجليها ولم تستو قائمة ، وقد تهيأت للوثوب . تاج العروس (و ف ز) .

(٤) فى م : « قال الأول » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفى المسند : « إنما مثلى ما قال الأول » ، والمثبت من التاريخ .

(٥) فى م : « حتفها » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قيلا » .

(٧ - ٧) ذكرت النسخ هذه العبارة بعد قوله : « فنودى منها » ، وهذا موضعها فى التاريخ .

(٨) فى التاريخ والمسند : « تسقيه » .

عادٍ أحدًا .

قال : فكانت المرأةُ تقولُ : لا تكنْ كوافدِ عادٍ . فما(١) بَلَغَنى أنه(٢) أُرسِل عليهم مِن الريحِ يا رسولَ اللَّهِ ، إلا قَدْرُ ما يَجْرى فى خَاتمى . قال أبو وائلٍ : فكذلك بَلَغَنى(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدىِّ : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ : أن
عادًا أتاهم هودٌ ، فوعَظهم وذكَّرهم بما قصَّ(٤) اللَّهُ فى القرآنِ ، فكذَّبوه وكفَروا ،
وسألوه أن يأتيَهم بالعذابِ ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ
بِهِۦ ﴾ . وإن عادًا أصابَهم حينَ كَفَروا قُحُوطٌ مِن(٥) المطرِ ، حتى جُهِدوا لذلك جَهْدًا
شديدًا ، وذلك أن هودًا دَعَا عليهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم الريحَ العقيمَ ، وهى الريحُ التى لا
تُلْقِحُ الشجرَ ، فلما نَظَروا إليها قالوا : / ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فلما ٨/٢٢٢
دَنَتْ منهم نَظَروا إلى الإبلِ والرجالِ تطيرُ بهم الريحُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فلما
رَأَوها تنادَوا : البيوتَ . فلما دَخَلوا البيوتَ دخَلت عليهم ، فأهْلَكَتهم فيها ، ثم
أخْرَجَتهم مِن البيوتِ ، فأصابَتهم ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . والنَّحْسُ هو الشؤمُ ،
و﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩] : استمرَّ عليهم بالعذابِ ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] : حَسَمَت كلَّ شىءٍ مَرَّتْ به ، فلما أخْرَجَتهم مِن البيوتِ ،

---

(١) فى م : « ففيما » .

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٨، ٢١٩، وأخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٦- ٣٠٨ (١٥٩٥٤)، والترمذى (٣٢٧٤) من طريق زيد بن الحباب به، وأخرجه ابن سعد ٦/ ٣٥، وأحمد ٢٥/ ٣٠٤، ٣٠٥ (١٥٩٥٣)، والترمذى (٣٢٧٣)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧)، والطبرانى (٣٣٢٥، ٣٣٢٦، ٣٣٢٧) من طريق سلام أبى المنذر به .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « قضى » .

(٥) سقط من : م .

قال اللَّهُ : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن البيوتِ ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] : انقعَرَ مِن أصولِه ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] : خوَت فسقَطت ، فلما أهْلَكهم اللَّهُ أرسَل عليهم(١) طيرًا سُودًا فنقَلَتهم إلى البحرِ فألْقَتْهم فيه . فذلك قولُه : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ(٢) إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . ولم تخرُجْ ريحٌ قطُّ إلا بمكيالٍ إلا يومَئذٍ ، فإنها عَتَتْ على الخزَنةِ فغَلَبتهم ، فلم يَعْلَموا كم كان مكيالُها ، وذلك قولُه : ﴿ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦] . والصَّرْصَرُ : ذاتُ الصوتِ الشديدِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت (٤)عادٌ لهودٍ(٤) : أجِئْتَنا تَتوعَّدُنا بالعقابِ مِن اللَّهِ على ما نحنُ عليه مِن الدينِ كى نعبدَ اللَّهَ وحدَه ، ونَدِينَ له بالطاعةِ خالصًا ، ونهجُرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التى كان آباؤُنا يعبُدُونها ، ونتبرَّأَ منها ؟ فلسنا فاعِلى ذلك ، ولا مُتَّبِعيك(٥) على ما تَدْعونا إليه ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العقابِ والعذابِ على تَرْكِنا إخلاصَ التوحيدِ للَّهِ ، وعبادتِنا ما نعبدُ مِن دونِه مِن الأوثانِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ على ما تقولُ وتَعِدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « إليهم » .

(٢) فى ص ، ف : « ترى » . وهما قراءتان كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٩ (٨٦٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به مختصرا .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « هود له » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « متبعوك » .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه : قد حَلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ مِن اللَّهِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يزعُمُ أن الرِّجْزَ والرِّجْسَ بمعنًى واحدٍ ، وأنها مقلوبةٌ ، قُلِبت السينُ زايًا ، كما قُلِبت شَئِزٌ[1] وهى من شَئِسٍ بسينٍ ، وكما قالوا : قَرَبُوسٌ وقَرَبوزٌ . وكما قال الراجزُ[2] :

أَلَا لَحَى اللَّهُ بَنِى السِّعْلَاتِ[3]

عَمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ لِئَامَ النَّاتِ

لَيْسُوا بأَعْفافٍ ولا أَكْياتِ

٢٢٣/٨ / يريدُ : الناسِ ، وأكياسٍ ، فقُلِبت السينُ تاءً . كما قال رؤبةُ[4] :

كَمْ قد رَأَيْنا مِن عَديدٍ مُبْزِى[5]

حتى وَقَمْنَا[6] كَيْدَهُ بالرِّجْزِ

رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الرِّجْزُ السَّخَطُ .

حدَّثنى بذلك المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

---

[1] فى ف : « سيب » ، وغير منقوطة فى ص . وينظر التاج (ش أ ز) .

[2] هو علباء بن أرقم ، والرجز ورد براويات مختلفة فى نوادر أبى زيد ص ١٠٤ ، والحيوان ١/ ١٨٧ ، ٦/ ١٦١ .

[3] السعلاة : الغُول ، وقيل : هى ساحرة الجن . اللسان (س ع ل) .

[4] ديوانه ص٦٤ وفيه : ما رامنا من ذى عديد مبز .

[5] البزو : الغلبة و القهر . اللسان (ب ز و) .

[6] وقَمْنا كيده : رددناه أقبح الرد . اللسان (و ق م) .

رِجْسٌ ﴾ . يقولُ : سَخَطٌ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ . فإنه يقولُ : أتُخاصِمُونني في أسماءٍ سَمَّيتُموها أصنامًا ، لا تضُرُّ ولا تنفعُ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : ما جعَل اللَّهُ لكم في عبادتِكم إياها مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُون بها ، ولا مَعْذِرةٍ تَعْتَذِرون بها ؛ لأن العبادةَ إنما هي لمَن ضَرَّ ونفَع ، وأثابَ على الطاعةِ ، وعاقبَ على المعصيةِ ، ورزَق ومنَع ، فأما الجمادُ مِن الحجارةِ والحديدِ والنحاسِ ، فإنه لا نفعَ فيه ولا ضَرَّ ، إلا أن تَتَّخِذَ منه آلةً ، ولا حجةَ لعابدِ عبَدَه مِن دونِ اللَّهِ في عبادتِه إيَّاه ؛ لأن اللَّهَ لم يأذَنْ بذلك فيُعذِرَ مَن عبَدَه بأنه يعبُدُه اتباعًا منه أمرَ اللَّهِ في عبادتِه إياه ، ولا هو - إذ كان اللَّهُ لم يأذَنْ في عبادتِه - مما يُرْجَى نفعُه ، أو يُخافُ ضَرُّه ، في عاجلٍ أو آجلٍ ، فيُعْبَدَ رجاءَ نَفْعِه ، أو دفعَ ضَرِّه ، ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . يقولُ : فانْتَظِروا حكمَ اللَّهِ فينا وفيكم ، إنِّي معكم مِن المُنتظرين حكمَه ، وفَصْلَ قضائِه فينا وفيكم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَينا نوحًا والذين معه مِن أتباعِه على الإيمانِ به ، والتصديقِ به وبما دعَا إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وهَجْرِ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ ﴾ . يقولُ : وأهْلَكْنا الذين كَذَّبوا مِن قومِ هودٍ بحُجَجِنا جميعًا عن آخرِهم ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٥٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأنعام : ٤٥] . قال : اسْتَأْصَلْناهم(١) .

وقد بيَّنا فيما مَضَى معنى قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا مُصَدِّقين باللَّهِ ولا برسولِه هودٍ .

٨/٢٢٤ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا .

وثمودُ ، هو ثمودُ بنُ جاثَرَ(٣) بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهو أخو جَدِيسِ بنِ جاثَرَ(٣) ، وكانت مساكنُهما الحِجْرَ بينَ الحجازِ والشامِ إلى وادى القُرى وما حولَه .

و(٤) معنى الكلامِ : وإلى بنى(٥) ثمودَ أخاهم صالحًا .

(٦) وإنما منع « ثمودَ »(٦) لأن « ثمودَ » قبيلةٌ ، كما بكرٌ قبيلةٌ ، وكذلك تميمٌ .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ . يقولُ : قال صالحٌ لثمودَ : يا قومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، فمالكم مِن إلهٍ يجوزُ لكم أن تَعْبُدوه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١١ (٨٦٦٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « عاثر » ، وفى م : « عابر » . والمثبت من المحبر ص ٣٨٤، وتاريخ المصنف ١/ ٢٢٦، والإكمال ١/ ١٠، ونهاية الأرب ٢/ ٢٩١، وصبح الأعشى ١/ ٣١٣، والقاموس المحيط ، والتاج (ج ث ر) ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٢٠٤ : « غاثر » ، ووقع فى أصول جمهرة أنساب العرب : « عابر » . ينظر ص ٤٦٢ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وإنما » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

غيرُه ، وقد جاءتْكم حُجَّةٌ ⁽¹مِن ربِّكم¹⁾ وبرهانٌ على صدقِ ما أقولُ وحقيقةِ ما إليه أدْعُو ؛ مِن إخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ، وإفرادِه بالعبادةِ دونَ ما سِواه ، وتَصْديقى على أنى له رسولٌ ، وبَيِّنتى على ما أقولُ ، وحقيقةِ ما جئتُكم به مِن عندِ ربى ، وحُجَّتى عليه - هذه الناقةُ التى أخْرجَها اللَّهُ مِن هذه الهَضْبةِ ، دليلًا على نُبوَّتى ، وصدقِ مَقالتى ، فقد عَلِمتم أن ذلك مِن المعجزاتِ التى لا يقدِرُ على مثلِها أحدٌ إلا اللَّهُ .

وإنما اسْتشهَد صالحٌ ، فيما بلَغنى ، على صحةِ نبوَّتِه عندَ قومِه ثمودَ بالناقةِ ؛ لأنهم سألوه إيَّاها آيةً ودَلالةً على حقيقةِ قولِه .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ قتلِ قومِ صالحٍ الناقةَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قالت ثمودُ لصالحٍ : ائْتِنا بآيةٍ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ : فقال لهم صالحٌ : اخْرُجوا إلى هَضْبةٍ مِن الأرضِ . فخرَجوا ، فإذا هى تَمَخَّضُ كما تتمخَّضُ الحاملُ ، ثم إنها انفرَجَت ، فخرَجَت مِن وسطِها الناقةُ ، فقال صالحٌ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فلما مَلُّوها عَقَروها ، فقَالَ لهُم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

قال عبدُ العزيزِ : وحدَّثنى رجلٌ آخرُ ، أن صالحًا قال لهم : إن آيةَ العذابِ أن تُصْبِحوا غدًا حُمْرًا ، واليومَ الثانِىَ صُفْرًا ، واليومَ الثالثَ سُودًا . قال : فصبَّحَهم العذابُ ، فلما رأَوا ذلك تحنَّطوا واسْتعدُّوا[2] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

[2] تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥١٢ (٨٦٦٦) من غير ذكر قول عبد العزيز ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ ﴾ . قال : إن اللَّهَ بعَث صالحًا إلى ثمودَ ، فدَعاهم فكذَّبوه ، فقال لهم ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، فسألوه أن يأتيَهم بآيةٍ ، فجاءَهم بالناقةِ لها شِرْبٌ ولهم شِرْبُ يومٍ معلومٍ . وقال : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فأقرُّوا بها جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ / عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقرُّوا به على وجهِ النفاقِ والتَّقِيَّةِ ، ٨/٢٢٥ وكانت الناقةُ لها شِرْبٌ ، فيومَ تشربُ فيه الماءَ ، تمرُّ بينَ جَبلين ، فيزْحَمانها(١) ، ففيهما أثرُها حتى الساعةِ ، ثم تأتى فتقفُ لهم حتى يَحْلُبوا اللبنَ فيَرْوِيَهم ، (٢)إنما تصُبُّ صبًّا(٢) ، ويومَ يَشْرَبون الماءَ لا تأْتِيهم ، وكان معها فَصِيلٌ لها ، فقال لهم صالحٌ : إنه يُولَدُ فى شهرِكم هذا غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يَدَيه . فوُلِدَ لتسعةٍ منهم فى ذلك الشهرِ ، فذبَحوا أبناءَهم ، ثم وُلِدَ للعاشرِ فأبَى أن يذبحَ ابنَه ، وكان لم يُولَدْ له قبلَ ذلك شىءٌ ، فكان ابنُ(٣) العاشرِ أزرقَ أحمرَ ، فنبَتَ نباتًا سريعًا ، فإذا مَرَّ بالتسعةِ فرَأَوه ، قالوا : لو كان أبناؤُنا أحياءً كانوا مثلَ هذا . فغضِبَ التسعةُ على صالحٍ ؛ لأنَّه أمَرهم بذبحِ أبنائِهم ، فـ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] . قالوا : نخرُجُ ، فيَرى الناسُ أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ ، فنأتى الغارَ فنكونُ فيه ، حتى إذا كان الليلُ وخرَج صالحٌ إلى المسجدِ أتَيناه فقتَلْناه ، ثم رَجَعنا إلى الغارِ فكُنَّا فيه ، ثم رَجَعْنا فقلْنا : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ، يُصدِّقوننا ، يَعْلمون أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ . فانْطَلَقوا ، فلما دَخلوا الغارَ أرادوا أن يَخْرُجوا مِن الليلِ ، فسَقَطَ عليهم

---

(١) فى م : «فيرجمونها» .

(٢ - ٢) فى م : «فكانت تصب اللبن صبا» .

(٣) فى الدر المنثور : «أبو» .

الغارُ فقتَلهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . حتى بَلَغَ هٰهنا : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل: ٤٨- ٥١] .

وكَبِرَ الغلامُ ابنُ العاشرِ ، ونَبَتَ نباتًا عَجَبًا مِن السرعةِ ، فجلَس مع قومٍ يُصِيبون مِن الشَّرابِ ، فأرادُوا ماءً يمْزُجون به شرابَهم ، وكان ذلك اليومُ يومَ(١) شِرْبِ الناقةِ ، فوجَدوا الماءَ قد شَرِبَته الناقةُ ، فاشْتدَّ ذلك عليهم ، وقالوا فى شأنِ الناقةِ : ما نَصْنعُ نحنُ باللبنِ ! لو كُنَّا نأخُذُ هذا الماءَ الذى تشرَبُه هذه الناقةُ فنَسْقِيَه أنعامَنا وحُرُوثَنا كان خيرًا لنا . فقال الغلامُ ابنُ العاشرِ : هل لكم فى أن أَعْقِرَها لكم ؟ قالوا : نعم . فأظْهَروا دينَهم ، فأتاها الغلامُ ، فلما بَصُرت به ، شَدَّتْ عليه ، فهرَب منها ، فلما رأَى ذلك ، دخَل خلفَ صخرةٍ على طريقِها ، فاسْتَتَر بها ، فقال : (٢)أحِيشُوها علىَّ . فأَحَاشُوها(٢) عليه ، فلما جازَت به نادَوْه : عليك . فَتَناوَلها فعَقَرها ، فسَقَطَت ، فذلك قولُه : ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر: ٢٩] . وأظْهَروا حينَئذٍ أمرَهم ، وعَقَروا الناقةَ ، وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وقالوا : يا صالحُ ائْتِنا بما تَعِدُنا . وفَزِعَ ناسٌ منهم إلى صالحٍ ، وأخْبَروه أن الناقةَ قد عُقِرَت ، فقال : علىَّ بالفَصِيلِ . فطَلَبوا الفَصِيلَ ، فوَجَدوه على رَابيةٍ مِن الأرضِ فطَلَبوه ، فارْتَفَعت به حتى حَلَّقَت به فى السماءِ فلم يَقْدِروا عليه . ثم رغَا(٣) الفصيلُ إلى اللهِ ، فأوحَى اللهُ إلى صالحٍ : أنْ مُرْهم فليَتَمتَّعوا فى دارِهم ثلاثةَ أيامٍ . فقال لهم صالحٌ : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود: ٦٥] . وآيةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى النسخ : « أجيشوها على فأجاشوها » وأحشته إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعته عليه . اللسان (ح و ش) .

(٣) فى النسخ : « دعا » والرُّغاء : صوت الإبل . النهاية ٢/ ٢٤٠ .

ذلك أن تُصبحَ وجوهُكم (١ أولَ يومٍ ١) مُصْفَرَّةً ، والثانِيَ مُحمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودَّةً ، واليومُ الرابعُ فيه العذابُ . فلما رَأَوا العلاماتِ تَكَفَّنوا وتَحَنَّطوا ولَطَّخوا أنفسَهم بالمُرِّ(٢) ، ولَبِسوا الأنْطاعَ(٣) ، وحَفَروا الأَسْرابَ ، فدَخَلوا فيها يَنْتظِرون الصيحةَ ، حتى جاءَهم العذابُ فهَلَكوا . فذلك قولُه : ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٤) [النمل : ٥١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا أهْلَكَ اللَّهُ عادًا
وتَقَضَّى أمرُها ، عَمِرتْ ثمودُ بعدَها ، واسْتُخْلِفوا فى الأرضِ ، فنزَلوا فيها وانْتَشَروا ،
٨/٢٢٦ ثم عَتَوْا على اللَّهِ . فلما ظهَر فسادُهم وعبَدُوا / غيرَ اللَّهِ ، بعَث إليهم صالحًا - وكانوا
قومًا عَرَبًا ، وهو(٥) مِن أوسطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا - رسولًا ، وكانت منازلُهم
الحِجْرَ إلى قُرْحٍ ، وهو وادى القرى ، وبينَ ذلك ثمانيةَ عشَرَ ميلًا ، فيما بينَ الحجازِ
والشامِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم غلامًا شابًّا ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، حتى شَمِطَ وكَبِرَ ، لا يتبعُه
منهم إلا قليلٌ مُسْتَضْعَفون فلما ألحَّ عليهم صالحٌ بالدعاءِ ، وأكثَر لهم التحذيرَ ،
وخَوَّفَهم مِن اللَّهِ العذابَ والنِّقْمةَ ، سألوه أن يُرِيَهم آيةً تكونُ مِصْداقًا لما يقولُ فيما
يَدْعوهم إليه ، فقال لهم : أىَّ آيةٍ تُريدون ؟ قالوا : تخرُجُ معنا إلى عيدِنا هذا - وكان
لهم عيدٌ يخرُجون إليه بأصنامِهم وما يَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ فى يومٍ معلومٍ مِن السنةِ -
فتَدْعُو إلهَك ونَدْعُو آلهتَنا ، فإنِ اسْتُجِيبَ لك اتَّبَعْناك ، وإنِ اسْتُجِيبَ لنا اتَّبَعْتَنا . فقال

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) المُرُّ : صمغ شجر وهو دواء . الوسيط (م ر ر) .

(٣) النطع : بساط من الجلد . الوسيط (ن ط ع) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٤ ، ٨٦٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ ببعضه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وهم » .

لهم صالحٌ : نعم . فخَرَجوا بأوثانِهم إلى عيدِهم ذلك ، وخرَج صالحٌ معهم إلى اللَّهِ ، فدعَوْا أوثانَهم وسألوها ألا يُستجابَ لصالحٍ فى شىءٍ مما يَدْعو به ، ثم قال له جُنْدَعُ بنُ عمرٍو(١) بنِ جَوّاسِ(٢) بنِ عمرِو بنِ الدُّمَيْلِ ، وكان يومَئذٍ سيدَ ثمودَ وعظيمَهم : يا صالحُ ، أخرِجْ لنا مِن هذه الصَّخرةِ - (٣)لصخرةٍ منفردةٍ فى ناحيةِ الحِجْرِ يقالُ لها : الكاثِبةُ(٣) - ناقةً مخترجةً جَوْفاءَ وَبْراءَ - والْمُخترِجةُ : ما شاكَلَت البُخْتَ مِن الإبلِ - وقالت ثمودُ لصالحٍ مثلَ ما قال جُنْدَعُ بنُ عمرٍو(١) ، فإن فعلتَ آمَنَّا بك وصَدَّقْناك ، وشَهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأخَذ عليهم صالحٌ مواثيقَهم ، لئن فعلتُ وفعَلَ اللَّهُ لتصدِّقُنِّى ولتؤمنُنَّ بى ؟ قالوا : نعم . فأعْطَوْه على ذلك عهودَهم ، فَدَعا صالحٌ ربَّه بأن يُخرِجَها لهم مِن تلك الهَضْبةِ كما وصَفوا(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخْنسِ ، أنه حَدَّثَ أنهم نَظَروا إلى الهَضْبةِ حينَ دعا اللَّهَ صالحٌ بما دعا به ، تَمَخَّضُ(٥) بالناقةِ تَمَخُّضَ النَّتُوجِ(٦) بولدِها ، فتَحَرَّكت الهضْبةُ ، ثم (٧)انتَفَضَت بالناقةِ(٧) ، فانصَدَعَت عن ناقةٍ ، كما وصَفوا ، جوفاءَ وَبْراءَ نَتُوجًا ، ما بينَ جَنْبَيها لا يعلَمُه إلا اللَّهُ عِظَمًا ، فآمَنَ به جُنْدَعُ بنُ عمرٍو ، ومَن كان معه على أمرِه مِن رَهْطِه ، وأراد أشرافُ ثمودَ أن يُؤمنوا به ويُصَدِّقوا ، فنَهاهم ذُؤَابُ بنُ عمرِو بنِ لبيدٍ ، والحبابُ

---

(١) فى م : « عمرد » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٣١١.

(٢) فى النسخ : « حراش » ، وينظر المصدر السابق .

(٣ - ٣) وردت هذه العبارة فى النسخ بعد جملة « جندع بن عمرو » الآتية .

(٤) فى م : « وصفت » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٢ (٨٦٦٥) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى م ، ت ١ ، ف : « تتمخض » .

(٦) النَّتوج : الحامل من الدواب . تاج العروس (ن ت ج) .

(٧ - ٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسقطت الناقة » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

صاحبُ أوثانِهم ، ورِبابُ (١) بنُ صَمْعَرِ بنِ جَلْهسٍ ، وكانوا مِن أشرافِ ثمودَ ، فردُّوا أشرافَها عن الإسلامِ ، والدخولِ فيما دَعاهم إليه صالحٌ مِن الرحمةِ والنجاةِ ، وكان لجُنْدَعٍ ابنُ عمٍّ يقالُ له : شهابُ بنُ خليفةَ بنِ مخلاةَ بنِ لبيدِ بنِ جَوَّاسٍ . فأرادَ أن يُسْلِمَ ، فنَهاه أولئك الرهطُ عن ذلك فأطاعَهم ، وكان مِن أشرافِ ثمودَ وأفاضلِها ، فقال رجلٌ مِن ثمودَ يقالُ له : مِهْرَشُ (٢) بنُ غَنْمةَ بنِ الدُّمَيلِ ، وكان مسلمًا :

وكانت عُصْبَةٌ مِن آلِ عمرٍو   إلى دِينِ النبيِّ دَعَوْا شِهابَا
عزيزَ ثمودَ كُلِّهِمُ جميعًا   فَهَمَّ بأنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابا
لأصْبَحَ صالحٌ فِينا عزيزًا   وما عَدَلوا بصاحِبِهم ذُؤَابَا
وَلكنَّ الغُواةَ مِنَ الِ حُجْرٍ   تَوَلَّوْا بعدَ رُشْدِهِمُ ذِئَابَا

فمَكَثَت الناقةُ التى أخرَجها اللَّهُ لهم ، معها سَقْبُها (٣) ، فى أرضِ ثمودَ تَرْعَى
٢٢٧/٨ الشجرَ ، وتشربُ الماءَ ، فقال لهم صالحٌ / عليه السلامُ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ
ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .
وقال اللَّهُ لصالحٍ : ﴿ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أى : أن الماءَ نصفان ، لهم يومٌ ولها يومٌ ، وهى محتضَرةٌ ، فيومُها لا تدعُ شربَها ، وقال : ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعرا : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلَغنى واللَّهُ أعلمُ ، إذا ورَدت ، وكانت تَرِدُ غِبًّا ، وَضَعت رأسَها فى بئرٍ فى الحِجْرِ ، يقالُ لها : بئرُ الناقةِ . فيَزْعُمون أنها منها كانت تشربُ إذا ورَدت ، تضعُ رأسَها فيها ، فما تَرْفَعُه حتى تشربَ كلَّ قطرةِ ماءٍ فى الوادى ، ثم ترفعُ رأسَها فتفشَّحُ (٤) ، يعنى :

---

(١) فى م : « رياب » وينظر البداية والنهاية .

(٢) فى النسخ : « مهوس » والمثبت من البداية والنهاية ، وفى مخطوطة من مخطوطات تفسير ابن كثير : « مهوش » ولعلها أن تكون مهرش وقرئت خطأ .

(٣) فى ف : « سقيها » والسَّقْب : ولد الناقة . تاج العروس (س ق ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « فتفسح » ، وفى ت ١ : « فيفسح » ، وفى س : « فتفشخ » ، وفشَح ، وفشَج : إذا فرَّج ما بين رجليه . تاج العروس (ف ش ح ، ف ش ج) .

تَفَحَّجُ(١) لهم ، فيَحْتَلِبون ما شاءوا مِن لبنٍ ، فيَشْرَبون ويَدَّخِرون ، حتى يَملَئوا كلَّ آنيتِهم ، ثم تصدرُ مِن غيرِ الفجِّ الذى منه وردت ، لا تقدِرُ على أن تَصْدُرَ مِن حيثُ تَرِدُ ؛ يَضِيقُ(٢) عنها ، فلا ترجِعُ منه ، حتى إذا كان الغدُ كان يومَهم ، فيَشْرَبون ما شاءوا مِن الماءِ ، ويَدَّخِرون ما شاءوا ليومِ الناقةِ ، فهم مِن ذلك فى سَعَةٍ ، وكانت الناقةُ ، فيما يَذْكُرون ، تَصِيفُ ، إذا كان الحرُّ(٣) ، ظَهْرَ(٤) الوادى ، فتهرُبُ منها المواشى ؛ أغنامُهم وأبقارُهم وإبلُهم ، فتهبِطُ إلى بطنِ الوادى فى حرِّه وجَدْبِه ؛ وذلك أن المواشىَ تَنْفِرُ منها إذا رَأَتْها ، وتَشْتُو بطنَ الوادى إذا كان الشتاءُ ، فتهرُبُ مواشِيهم إلى ظَهْرِ الوادى فى البردِ والجَدْبِ ، فأَضَرَّ ذلك بمواشِيهم ؛ للبلاءِ والاختبارِ ، وكانت مَراتِعُها ، فيما يَزْعُمون ، (٥)الجَنَابَ وحِسْمَى(٥) ، كلُّ ذلك تَرْعى مع وادى الحِجْرِ ، فكَبُرَ(٦) ذلك عليهم ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وأجْمَعوا فى عَقْرِ الناقةِ رأيَهم .

وكانت امرأةٌ مِن ثمودَ يقالُ لها : عُنَيزةُ بنتُ غُنْمِ بنِ مِجْلَزٍ . تُكْنَى بأُمِّ غُنْمٍ(٧) ، وهى مِن بنى عبيدِ بنِ المهلِ أخى زُمَيلِ(٨) بنِ المهلِ ، وكانت امرأةَ ذُؤابِ بنِ عمرٍو ، وكانت عجوزًا مُسِنَّةً ، وكانت ذاتَ بناتٍ حسانٍ ، وكانت ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وبقرٍ وغنَمٍ ، وامرأةٌ أخرى يقالُ لها : صَدُوفُ(٩) بنتُ المحيَّا بنِ زهيرِ(١٠) بنِ المحيَّا .

---

(١) تَفَحَّج : مثل تفشح ، وتفشج . وينظر التاج (ف ح ج) .

(٢) فى م : « لضيقه » ، وفى ت ١ : « تضيق » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى م : « بظهر » .

(٥ - ٥) الجَنَاب : موضع بعراض خيبر وسَلاح ووادى القرى . والحِسْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان . معجم البلدان ٢/ ١٢٠ ، ٢١٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيكثر » .

(٧) فى البداية والنهاية : « عثمان » .

(٨) فى م : « دميل » .

(٩) فى عرائس المجالس : « صدوق » .

(١٠) فى ص : « هو » ، وفى ف : « هز » .

سيدِ بنى عبيدٍ ، وصاحبِ أوثانِهم فى الزمنِ الأولِ ، وكان الوادى يقالُ له : وادى المحيًّا . وهو المحيًّا الأكبرُ ، جدُّ المحيًّا الأصغرِ أبى صَدُوفَ ، وكانت صَدُوفُ مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غَنيَّةً ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وغنمٍ وبقرٍ ، وكانتا⁽¹⁾ مِن أشدِّ امرأتَين فى ثمودَ عداوةً لصالحٍ ، وأعظمِه⁽²⁾ به كفرًا ، وكانتا تحتالانِ⁽³⁾ أن تُعْقَرَ الناقةُ مع كفرِهما به ؛ لِمَا أضَرَّت به مِن مواشِيهما ، وكانت صَدُوفُ عندَ ابنِ خالٍ لها يقالُ له : صنيمُ⁽⁴⁾ بنُ هراوةَ بنِ سعدِ بنِ الغطريفِ مِن بنى هليلٍ ، فأسْلَم فحَسُنَ إسلامُه ، وكانت صَدُوفُ قد فوَّضَت إليه مالَها ، فأنفقَه على مَن أسلَمَ معه مِن أصحابِ صالحٍ ، حتى رَقَّ المالُ ، فاطَّلَعت على ذلك مِن إسلامِه صَدُوفُ ، فعاتَبَتْه على ذلك ، فأظْهَرَ لها دينَه ، ودَعاها إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، فأبَتْ عليه ، وسَبَّتْ له⁽⁵⁾ ، فأخَذت بَنِيه وبناتِه منه ، فغَيَّبَتهم فى بنى عبيدٍ ؛ بطنِها الذى هى منه ، وكان صنيمٌ زوجُها مِن بنى هليلٍ ، وكان ابنَ خالِها ، فقال لها : رُدِّى علىَّ ولدى . فقالت : حتى أُنافِرَك⁽⁶⁾ إلى بنى صنعانَ بنِ عبيدٍ ، أو إلى بنى جُنْدَعِ⁽⁷⁾ بنِ عبيدٍ . فقال لها صنيمٌ : بل أنا أقولُ إلى بنى مِرْداسِ بنِ عبيدٍ . وذلك أن بنى مرداسِ بنِ عبيدٍ ، كانوا قد سارَعوا فى الإسلامِ ، وأبْطَأ عنه الآخرون ، فقالت : لا أُنافِرُك إلا إلى مَن دَعَوتُك إليه . فقال بنو مرداسٍ : واللَّهِ لتُعْطِيَنَّه ولدَه طائعةً أو كارهةً . فلما رأتْ ذلك أعْطَته إياهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كانت » .

(٢) فى ص : « أعظم » ، وفى م : « أعظمهم » .

(٣) فى م : « تحبان » .

(٤) فى م : « صنتم » وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صهيم » ، وفى ف : « جهم » ، والمثبت من عرائس المجالس .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولده » .

(٦) النُّفْرة : الحكم . تاج العروس (ن ف ر) .

(٧) فى ت ١ ، ف : « جذع » .

ثم إن صدوفَ وعُنَيزةَ محَلتا(١) فى عَقْرِ الناقةِ للشقاءِ الذى نزَل ، فدعَت صدوفُ رجلًا مِن ثمودَ يقالُ له : الحبابُ . لعَقْرِ(٢) الناقةِ ، وعرَضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعَل ، فأبَى عليها ، فدعَت ابنَ عمٍّ لها يقالُ / له : مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجِ بنِ ٢٢٨/٨
المحيَّا . وجَعَلت له نفسَها على أن يَعْقِرَ الناقةَ ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غنيةً كثيرةَ المالِ ، فأجابَها إلى ذلك .

ودعَت عُنَيزةُ بنتُ غُنْمٍ قُدارَ بنَ سالفِ بنِ جُنْدَعٍ(٣) رجلًا مِن أهلِ قُرْحَ ، وكان قُدارُ رجلًا أحمرَ أزرقَ قصيرًا ، يَزْعُمون أنه كان لزَنْيَةٍ مِن رجلٍ يقالُ له : صهيادُ(٤) . ولم يكنْ لأبيه سالفٍ الذى يُدْعَى إليه ، ولكنه قد وُلِدَ على فراشِ سالفٍ ، وكان يُدْعَى له ، ويُنْسَبُ إليه . فقالت : أُعْطِيكَ أىَّ بناتى شئتَ على أن تَعْقِرَ الناقةَ . وكانت عُنَيزةُ شريفةً مِن نساءِ ثمودَ ، وكان زوجُها ذؤابُ بنُ عمرٍو مِن أشرافِ رجالِ ثمودَ . وكان قُدارُ عزيزًا منيعًا فى قومِه ، فانطَلَق قُدارُ بنُ سالفٍ ، ومِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فاسْتَنْفرا غُواةً مِن ثمودَ ، فاتَّبَعهما سبعةُ نفرٍ ، فكانوا تسعةَ نفرٍ ، أحدُ النفرِ الذين اتَّبَعوهما رجلٌ يقالُ له : (٥)هويلُ بنُ ميلغٍ(٥) . خالُ قُدارِ بنِ سالفٍ ، أخو أمِّه لأبيها وأمِّها ، وكان عزيزًا مِن أهلِ حِجْرٍ ، ودُعَيرُ(٦) بنُ غنمِ بنِ داعرٍ ، وهو مِن بنى حلاوةَ بنِ المهلِ ، ودَأَبُ(٧) بنُ مَهْرَجٍ أخو مِصْدَعِ بنِ مَهْرَجٍ ، وخمسةٌ لم تُحْفَظْ لنا

---

(١) فى م : « تحيلا » ، ومَحَلتا : احتالتا . اللسان (م ح ل) .

(٢) فى م : « لعقره » .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « حدع » .

(٤) فى عرائس المجالس : « صفوان » ، وفى البداية والنهاية ١/ ٣١٢ صيبان . والمثبت كما فى تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) فى ف : « هويل بن مبلغ » ، وفى عرائس المجالس : « هيات بن مبلغ » ، وفى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥ « بلع بن ميلع » .

(٦) فى ف : « دعبر » ، وفى عرائس المجالس : « ذعر » ، والمثبت كما فى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥.

(٧) فى تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٠٠ (١٦٤٦٦) « داد » ، وفى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥ « رياب » .

أسماؤُهم ، فرَصَدوا الناقةَ حينَ صدَرت عن الماءِ ، وقد كمَن لها قُدارٌ فى أصلِ صخرةٍ على طريقِها ، وكمَن لها مِصْدَعٌ فى أصلِ أخرى ، فمَرَّت على مِصْدَعٍ فَرَماها بسهمٍ ، فانتظَمَ به عَضَلةَ ساقِها ، وخرَجت أمُّ غُنْمٍ عُنَيزةُ وأمَرت(١) ابنتَها ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ وجهًا ، فأسْفَرَت عنه لقُدارٍ وأرَته إياه ، ثم ذَمَّرَته(٢) ، فَشَدَّ على الناقةِ بالسيفِ ، فكسَف(٣) عُرْقوبَها ، فخرَّت ورغَت رَغَاةً واحدةً تُحَذِّرُ سَقْبَها ، ثم طعَن فى لَبَّتِها فنحَرها ، وانطَلَق سَقْبُها حتى أتَى جبلًا مُنيفًا(٤) ، ثم أتى صخرةً فى رأسِ الجبلِ فرغَا ولاذَ بها . واسمُ الجبلِ فيما يَزْعُمون صُوَرٌ(٥) ، فأتاهم صالحٌ ، فلما رأى الناقةَ قد عُقِرت ، قال : انتَهَكتُم حرمةَ اللَّهِ ، فأبْشِروا بعذابِ اللَّهِ تبارك وتعالى ونِقْمتِه . فاتَّبَعَ السقبَ أربعةُ نفرٍ مِن التسعةِ(٦) الذين عقَروا الناقةَ ، وفيهم مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فَرَماه مِصْدَعٌ بسهمٍ ، فانتظَمَ قلبَه ، ثم جَرَّ برجلِه ، فأنزَلَه ، ثم ألْقَوا لحمَه مع لحمِ أمِّه .

فلما قال لهم صالحٌ : أبْشِروا بعذابِ اللَّهِ ونقمتِه . قالوا له ، وهم يَهْزَءون به : ومتى ذلك يا صالحُ ؟ وما(٧) آيةُ ذلك ؟ وكانوا يُسَمُّون الأيامَ فيهم ؛ الأحدَ أوَّلَ ،

---

(١) فى س : « أبرزت » .

(٢) ذمَّرَته : حضته وشجعته . اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى ص ، ف : « فخسف » ، وفى م وعرائس المجالس : « فكشف » ، والمثبت هو الصواب . والكَسْف : قطع العرقوب . اللسان (ك س ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « منيعا » ، وفى ف : « متبعا » ، والمُنيف : العالى . التاج (ن و ف) .

(٥) فى ص ، ف : « صنو » . والمثبت هو الأقرب للصواب ، وقد ذكر فى معجم البلدان ٣/ ٤٣٥ : « الصُّوَر بضم الصاد وفتح الواو جبل » من غير ذكر نسبته إلى مكان . ووقع فى عرائس المجالس اسم الجبل : « ضوء ، وقيل : اسمه قارة » ، وذكر فى معجم البلدان ٤/ ١٢ : القارة : جبيل مستدق ملموم فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة وهو عظيم مستدير .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « السبعة » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « متى » .

والاثنينِ أهونَ ، والثلاثاءَ دُبارَ ، والأربعاءَ جُبارَ ، والخميسَ مُؤْنِسَ ، والجمعةَ العروبةَ ، والسبتَ شِيارَ(١) ، وكانوا عَقَروا الناقةَ يومَ الأربعاءِ ، فقال لهم صالحٌ ، حينَ قالوا ذلك : تُصْبِحون غداةَ يومِ مُؤْنِسَ - يعنى يومَ الخميسِ - ووجوهُكم مصفرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ العَروبةِ - يعنى يومَ الجمعةِ - ووجوهُكم محمرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ شِيارَ - يعنى يومَ السبتِ - ووجوهُكم مسودَّةٌ ، ثم يُصَبِّحُكم العذابُ يومَ الأولِ - يعنى يومَ الأحدِ - فلما قال لهم صالحٌ ذلك ، قال التسعةُ الذين عَقَروا الناقةَ : هَلمُّوا فلنقتُلْ صالحًا ، إن(٢) كان صادقًا عَجَّلْناه قبلَنا ، وإن كان كاذبًا يكونُ قد ألحَقْناه بناقتِه . فأتَوه ليلًا ليُبيِّتُوه(٣) فى أهلِه ، فدمَغتهم(٤) الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبطَئوا على أصحابِهم ، أتَوا منزلَ صالحٍ ، فوَجَدوهم مُشَدَّخِين ، قد رُضِخوا بالحجارةِ ، فقالوا لصالحٍ : أنت قَتَلْتَهم . ثم هَمُّوا به ، فقامَت عشيرتُه دونَه ، ولَبِسوا السلاحَ ، وقالوا لهم : واللَّهِ لا تَقْتُلونه أبدًا ، فقد وعَدكم أن العذابَ نازلٌ بكم فى ثلاثٍ ، فإن كان صادقًا لم تَزِيدوا ربَّكم عليكم إلا(٥) غَضَبًا ، وإن كان كاذبًا فأنتم مِن وراءِ ما تُرِيدون . فانْصَرَفوا عنهم ليلتَهم (٦تلك ، والنفرُ٦) الذين رضَختهم الملائكةُ بالحجارةِ / التسعةُ الذين ذكَر(٧) اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآنِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك ٢٢٩/٨ وتعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٤٨- ٥٢] . فأصْبَحوا مِن تلك الليلةِ

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « سيار » . وهذه الأسماء لا تنصرف ، وينظر الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٦ .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « وإن » .

(٣) فى ص : « ليثبتوه » .

(٤) دَمَغه دَمْغا : إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، س ، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١: « لذلك والتفوا » ، وفى ف : « لذلك وألقوا » .

(٧) فى م : « ذكرهم » .

التى انصَرَفوا فيها عن صالحٍ وجوهَهم مصفرَّةً ، فأيْقَنوا بالعذابِ ، وعرَفوا أن صالحًا قد صدَقهم ، فطلَبوه ليَقْتُلوه ، وخرَج صالحٌ هاربًا منهم(١) ، حتى لجأ إلى بطنٍ مِن ثمودَ يقالُ لهم : بنو غُنْمٍ . فنزَل على سيِّدِهم ؛ رجلٍ منهم يقالُ له : نفيلٌ . يُكْنَى بأبى هُدْبٍ ، وهو مُشرِكٌ ، فغَيَّبَه فلم يَقْدِروا(٢) عليه . فغَدوا على أصحابِ صالحٍ ، فعَذَّبوهم ليدلُّوهم عليه ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ صالحٍ - يقالُ له : ميدعُ(٣) بنُ هرمٍ - : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنهم ليُعَذِّبوننا لنَدُلَّهم عليك ، أفندُلُّهم عليك ؟ قال : نعم . فدَلَّهم عليه ميدعُ(٣) بنُ هرمٍ ، فلما عَلِموا بمكانِ صالحٍ ، أَتَوا أبا هُدْبٍ فكَلَّموه ، فقال : نعم(٤) ، عندى صالحٌ ، وليس لكم إليه سبيلٌ . فأعْرَضُوا(٥) عنه وتَرَكوه ، وشغَلهم عنه ما أنزَل اللَّهُ بهم مِن عذابِه ، فجعَل بعضُهم يُخْبِرُ بعضًا بما يَرَون فى وجوهِهم حينَ أصْبَحوا مِن يومِ الخميسِ ، وذلك أن وجوهَهم أصبحت مُصْفرَّةً ، ثم أصبَحوا يومَ الجمعةِ ووجوهُهم مُحْمرَّةٌ ، ثم أصبَحوا يومَ السبتِ ووجوهُهم مسودَّةٌ ، حتى إذا كان ليلةُ الأحدِ خرَج صالحٌ مِن بينِ أظْهُرِهم ومَن أسلَمَ معه إلى الشامِ ، فنزَل رملةَ فلسطينَ ، وتَخَلَّفَ رجلٌ مِن أصحابِه يقالُ له : ميدعُ(٣) بنُ هرمٍ . فنزَلَ قُرْحَ ، وهى وادى القرى ، وبينَ القُرْحِ وبينَ الحِجْرِ ثمانيةَ عشَرَ ميلًا ، فنزَل على سيدِهم ؛ رجلٌ يقالُ له : عمرُو بنُ غُنْمٍ . وقد كان أكَل مِن لحمِ الناقةِ ولم يَشْرَكْ(٦) فى قتْلِها ، فقال له ميدعُ بنُ هرمٍ : يا عمرُو بنَ غُنْمٍ ، اخرُجْ مِن هذا البلدِ ، فإن صالحًا قال : مَن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منها »

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقدر » .

(٣) فى ت ١ ، وعرائس المجالس : « مبدع » .

(٤) فى م : « لهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وأعرضوا » .

(٦) فى م : « يشترك » .

أقامَ فيه هَلَكَ ، ومَن خَرَجَ منه نَجا . فقال عمرٌو : ما شَرِكتُ فى عَقْرِها ، وما رَضِيتُ ما صُنِعَ بها . فلما كانت صبيحةُ الأحدِ أَخَذَتهم الصيحةُ ، فلم يَبْقَ منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا هلَك ، إلا جاريةٌ مُقْعَدَةٌ يقالُ لها : الزُّرَيْعةُ⁽¹⁾ ، وهى الكلبةُ⁽²⁾ ابنةُ السِّلْقِ ، كانت كافرةً شديدةَ العداوةِ لصالحٍ ، فأطلَقَ اللَّهُ لها رِجْلَيها بعدَما عايَنَت العذابَ أجمعَ ، فخرَجت كأسرعِ ما يُرَى شىءٌ قطُّ ، حتى أَتَتْ ⁽³⁾أهلَ قُرْحَ⁽³⁾ ، فأخْبَرَتهم بما عايَنَت مِن العذابِ ، وما أصابَ ثمودَ منه ، ثم اسْتَسْقَت مِن الماءِ فسُقِيت ، فلما شَرِبَت ماتَت⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال معمرٌ : أخبَرنى مَن سمِع الحسنَ يقولُ : لما عقَرت ثمودُ الناقةَ ، ذهَب فَصِيلُها حتى صعِد تلًّا ، فقال : يارَبِّ أينَ أمِّى ؟ ثم رَغا رَغْوةً ، فنزَلت الصيحةُ فأخْمدَتهم⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ بنحوِه ، إلا أنه قال : أُصْعِدَ تَلًّا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن صالحًا قال لهم حينَ عقَروا الناقةَ : تَمَتَّعُوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ . وقال لهم : آيةُ هَلاكِكم أن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الدريعة » ، وفى عرائس المجالس ، س : « الذريعة » وفى تفسير ابن كثير : « الزريقة » ، والمثبت من البداية والنهاية ١/ ٣١٦ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « كلبية » .

(٣ - ٣) فى م : « حيا من الأحياء » .

(٤) أخرج صدره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٧) من طريق سلمة به ، وذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص٥٨ - ٦٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩ ، وفى البداية والنهاية ٣١٠/١ - ٣١٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

تُصْبِحَ وجوهُكم مصفرَّةً ، ثم تُصْبِحَ اليومَ الثانىَ محمرَّةً ، ثم تصبحَ اليومَ الثالثَ
مسودَّةً . فأصبَحت كذلك . فلما كان اليومُ الثالثُ ، وأيْقَنوا بالهلاكِ تَكَفَّنوا
وتَحَنَّطوا ، ثم أخَذَتهم الصيحةُ فأهْمَدَتهم . قال قتادةُ : قال عاقرُ الناقةِ لهم : لا[1]
أقتُلُها حتى تَرْضَوا / أَجْمَعُون[2] . فجعَلوا يَدْخُلون على المرأةِ فى خِدْرِها[3] ، فيقولون : ٨/٢٣٠
أَتَرْضَين ؟ فتقولُ : نعم . والصبىُّ ، حتى رَضُوا أَجْمَعُون[2] ، فعقَرها[4] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[5] ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ[6] ، قال : « لا تَسْألوا الآياتِ ، فقد سألَها قومُ صالحٍ ، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفجِّ ، وتصدُرُ مِن هذا الفَجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، فعقَروها ، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويَشْرَبون لبنَها يومًا ، فعقَروها ، فأخَذتهم الصيحةُ ، أهمَدَ اللَّهُ مَن تحتَ أديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ » . قيل : مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ ، فلما خرَج مِن الحرمِ أصابَه ما أصابَ قومَه »[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ألا » .

(٢) فى م : « أجمعين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حجرها » .

(٤) فى ت ١ : « فعقروها » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى به إلى قوله : فأهمدتهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٥) ، والحاكم ٢/ ٣٢٠ ، وأخرجه البزار (١٨٤٤ - كشف) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٦) ، وابن حبان (٦١٩٧) ، والحاكم ٣٤٠/٢ من طريق ابن خيثم به .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى إسماعيلُ بنُ أمية ، أن النبىَّ ﷺ مَرَّ بقبرِ أبى رغالٍ ، فقال : « أتَدْرُون ما هذا ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذا قبرُ أبى رِغالٍ » . قالوا : فمَن أبو رِغالٍ ؟ قال : « رجلٌ مِن ثمودَ ، كان فى حرمِ اللَّهِ ، فمَنَعَه حَرَمُ اللَّهِ عذابَ اللَّهِ ، فلمَّا خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ ههنا ، ودُفِنَ معه غصنٌ مِن ذهبٍ ، فنزَل القومُ ، فابْتَدَرُوه بأسْيافِهم . فبَحَثُوا(١) عليه ، فاسْتَخْرَجوا الغُصْنَ » .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : و(٢)قال الزهرىُّ : أبو رِغالٍ ، أبو ثقيفٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ(٤) ، عن جابرٍ ، قال : مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قالوا : مَن هو(٥) يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : كان يقالُ : إن أحمرَ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ كان ولدَ زَنْيةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال أبو موسى : أتيتُ أرضَ ثمودَ ، فذَرَعْتُ(٧) مصدرَ الناقةِ ، فوجَدتُه ستينَ ذراعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرَنى

---

(١) فى ص : « فحموا » وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحبوا » ، وفى س ، ف : « فجثوا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥١٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٧) فذرعت : قدَّرتُ بالذراع . اللسان (ذ ر ع) .

إسماعيلُ بنُ أميةَ بنحوِ هذا . يعنى : بنحوِ حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ(١) ، عن جابرٍ ، قال : ومَرَّ النبىُّ ﷺ بقبرِ أبى رِغالٍ ، قالوا : ومَن أبو رِغالٍ ؟ قال : أبو ثقيفٍ ؛ كان فى الحَرَمِ لمَّا أهلكَ اللَّهُ قومَه ، منَعه حرمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلما خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ هاهنا ، ودُفِنَ معه غُصنٌ مِن ذهبٍ . قال : فابْتَدَره القومُ يَبْحَثون عنه حتى اسْتَخْرَجوا ذلك الغصنَ .

وقال الحسنُ : كان للناقةِ يومٌ ، ولهم يومٌ ، فأضرَّ بهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ،
قال : لما مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، إلا أن
٢٣١/٨ تَكونوا / باكِينَ ؛ أن يُصيبَكم مثلُ الذى أصابَهم » . ثم قال : (٢)« هذا وادى
النَّفَرِ(٣) »(٢) . ثم رَفَع رأسَه وأسْرَعَ السَّيرَ ، حتى أجازَ الوادىَ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تَمَسُّوا ناقةَ اللَّهِ بعَقْرٍ ولا نَحْرٍ ، ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ صالحٍ لقومِه واعظًا لهم : واذْكُروا أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ عليكم ﴿ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ ﴾ . يقولُ : تَخْلُفون عادًا فى الأرضِ بعدَ

---

(١) فى م ، ت ٢: « خيثم » .

(٢ - ٢) ليس فى مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « البقر » .

(٤) سيأتى تخريجه فى ١٠٤/١٤ .

هلاكِها .

وخلفاءُ جمعُ خليفةٍ ، وإنما جُمِعَ خليفةٌ خلفاءَ ، وفُعلاءُ إنما هى جمعُ فعيلٍ ، كما الشركاءُ جمعُ شريكٍ ، والعلماءُ جمعُ عليمٍ ، والحُلماءُ جمعُ حليمٍ ؛ لأنه ذهَب بالخليفةِ إلى الرجلِ ، فكأن واحدَهم خَليفٌ ، ثم جُمِعَ خلفاءُ . فأما لو جُمِعت الخليفةُ على أنها نظيرةُ كريمةٍ وحليلةٍ ورغيبةٍ ، قيل : خلائفُ . كما يقالُ : كرائمُ وحلائلُ ورغائبُ ، إذ كانت مِن صفاتِ الإناثِ ، وإنما جُمِعت على الوجهَين اللذين جاء بهما القرآنُ ؛ لأنها جُمِعت مرةً على لفظِها ، ومرةً على معناها .

وأما قولُه : ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه يقولُ : وأنزَلكم فى الأرضِ ، وجعَل لكم فيها مساكنَ وأزواجًا . ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ . ذُكِرَ أنهم كانوا يَنْقُبون الصخرَ مساكنَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ : كانوا يَنْقُبون فى الجبالِ البيوتَ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فاذْكُروا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَم بها عليكم ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

كان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسِيروا فى الأرضِ مُفْسِدين⁽²⁾ .

وقد بَيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه واختلافَ المختلفين فيه فيما مضَى ، بما أغنَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٤) من طريق يزيد به .

عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

٢٣٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ : قال الجماعةُ الذين اسْتَكْبَروا مِن قومِ صالحٍ عن اتِّباعِ صالحٍ ، والإيمانِ باللَّهِ وبه ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ . يعنى : لأهلِ المَسْكَنةِ مِن تُبَّاعِ صالحٍ ، والمؤمنين به منهم ، دونَ ذَوِى شرفِهم ، وأهلِ السُّؤْدَدِ منهم : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ . أرْسَله اللَّهُ إلينا وإليكم ؟ قال الذين آمَنوا بصالحٍ مِن المستَضْعَفين منهم : إنَّا بما أَرْسَل اللَّهُ به صالحاً مِن الحقِّ والهدى مؤمنون . يقولُ : مُصدِّقون ، مُقِرُّون أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأن اللَّهَ أمَره⁽²⁾ به ، وعن أمرِ اللَّهِ دعانا صالحٌ إليه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ عن أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه صالحٍ : ﴿ إِنَّا ﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْتُم به مِن نبوةِ صالحٍ ، وأن الذى جاء به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : جاحِدون مُنْكِرون ، لا نُصدِّقُ به ولا نُقِرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعقَرت ثمودُ ⁽³⁾ناقةَ اللهِ⁽³⁾ التى جعَلها⁽⁴⁾ لهم آيةً ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٩.

(٢) فى م ، ت ٢: «أمر».

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: «الناقة».

(٤) بعده فى م ، ت ٣: «الله».

﴿ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : تكبَّروا وتجبَّروا عن اتِّباعِ اللَّهِ ، (١واستَعْلَوْا١) عن الحقِّ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَتَوْا ﴾(٢) : عن الحقِّ لا يُبْصِرون(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ : غلَوْا(٤) فى الباطلِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قال : عتَوْا فى الباطلِ ، وترَكوا الحقَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : غلَوْا(٢) فى الباطلِ(٥) .

وهو مِن قولِهم : جبّارٌ عاتٍ . إذا كان غاليًا(٦) فى تجبُّرِه .

﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . يقولُ : قالوا : جِئْنا(٧) يا صالحُ بما تَعِدُنا مِن عذابِ اللَّهِ ونقمتِه ؛ استِعْجالًا منهم للعذابِ ﴿ إِن كُنتَ مِنَ

(١ - ١) فى ت ١ : « فاستغلوا » ، وفى ت ٣ : « واشتغلوا » ، وفى ف : « واستغلوا » .

(٢) بعده فى م : « علوا » .

(٣) فى م : « يبصرونه » ، وفى ف : « ينصرونه » .

(٤) فى م : « علوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨١ ، ٨٦٨٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى م : « عاليا » .

(٧) فى ت ٣ ، ف : « أجئتنا » .

ﵟٱلۡمُرۡسَلِينَﵞ . يقولُ : إن كنتَ للَّهِ رسولًا إلينا ، فإن اللَّهَ يَنْصُرُ رسلَه على أعدائِه . فعجَّل ذلك لهم كما اسْتَعْجَلوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﵟفَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَﵞ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﵟفَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨ﵞ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَت الذين عقَروا الناقةَ مِن ثمودَ الرجفةُ ، وهى الصيحةُ .

٢٣٣/٨ والرجفةُ الفَعْلةُ ، / مِن قولِ القائلِ : رجَف بفلانٍ كذا ، يَرْجُفُ رَجْفًا ، وذلك إذا حرَّكه وزعْزَعه ، كما قال الأَخْطَلُ[1] :

إمَّا تَرَيْنِى حَنانِى الشَّيْبُ مِن كِبَرٍ كالنَّسْرِ أَرْجُفُ والإنسانُ مَهْدودُ

وإنما عنَى بالرجْفةِ هلهنا الصيحةَ التى زَعْزَعتهم وحرَّكتهم للهلاكِ ؛ لأن ثمودَ هلَكت بالصيحةِ فيما ذكَر أهلُ العلمِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﵟٱلرَّجۡفَةُﵞ . قال : الصيحةُ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

[1] شرح ديوانه ص ٩٥.

[2] تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ : وهى الصيحةُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ . قال : الصيحةُ .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأصْبَح الذين أهْلَك اللَّهُ مِن ثمودَ ﴿ فِي دَارِهِمْ ﴾ يعنى : فى أرضِهم التى هلكوا فيها وبلدتِهم .

ولذلك وحَّد « الدارَ » ولم يَجْمَعْها ، فيقولُ : فى دُورِهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أريدَ بها الدورُ ، ولكنْ وجَّه بالواحدةِ إلى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] .

وقولُه : ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ . يعنى : سقوطًا صرعَى لا يتحرَّكون ؛ لأنهم لا أرواحَ فيهم ، قد هلكوا . والعربُ تقولُ للباركِ على الركبةِ : جاثمٌ . ومنه قولُ جريرٍ[١] :

عرَفْتُ المُنْتَأَى[٢] وعرَفْتُ منها مَطايَا القِدْرِ كالحِدَأِ الجُثُومِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . قال : ميِّتين[٣] .

---

[١] ديوانه ١/ ٢١٧.

[٢] المُنْتَأَى : الحفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ى) .

[٣] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

٢٣٤/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأدْبَر صالحٌ عنهم حينَ اسْتَعْجَلوه العذابَ وعقَروا ناقةَ اللَّهِ - خارجًا عن أرضِهم مِن بينِ أظهُرِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْحَى إليه : إنِّى(١) مُهْلِكُهم بعدَ ثالثةٍ(٢) .

وقيل : إنه لم تَهْلِكْ أُمَّةٌ ونبيُّها بينَ أظهُرِها . فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن خروجِ صالحٍ مِن بينِ قومِه الذين عتَوْا على ربِّهم ، حينَ أراد اللَّهُ إحلالَ عقوبتِه بهم ، فقال : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ صالحٌ ، وقال لقومِه ثمودَ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ وأدَّيْتُ إليكم ما أمَرنى بأدائِه إليكم ربِّى ، مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فى أدائى رسالةَ اللَّهِ إليكم فى تحذيرِكم بأسَه ، بإقامتِكم على كفرِكم به ، وعبادتِكم الأوثانَ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لكم فى اللَّهِ ، الناهِين لكم عن اتِّباعِ أهوائِكم ، الصادِّين لكم عن شهَواتِ أنفسِكم .

[١/٢٠ظ] *__القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه :__ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرْسَلْنا لوطًا (٣إذ قال لقومِه٣) . ولو قيل : معناه : واذْكُرْ لوطًا يا محمدُ إذ قال لقومِه - إذ لم يَكُنْ فى الكلامِ صلةُ الرسالةِ ، كما كان فى ذكرِ عادٍ وثمودَ - كان مذهبًا .

---

(١) فى ف، ص، ت١، س : « أنه » .

(٢) فى م : « ثلاثة » .

* من هنا يبدأ الجزء العشرون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن سَدُومَ(١) ، وإليهم كان أُرْسِل لوطٌ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ . وكانت فاحشتُهم التى كانوا يأْتُونها ، التى عاقَبهم اللَّهُ عليها إتيانَ الذُّكْرانِ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما سبقَكم بفعلِ هذه الفاحشةِ أحدٌ مِن العالَمين .

وذلك كالذى **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلية ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قولَه : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نزَا(٢) ذَكَرٌ على ذَكَرٍ ، حتى كان قومُ لوطٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عن لوطٍ أنه قال لقومِه ؛ توبيخًا منه لهم على فعلِهم : إنكم أيُّها القومُ لَتَأْتُون الرجالَ فى أدبارِهم شهوةً منكم لذلك مِن دونِ الذى أباحه اللَّهُ لكم وأحَلَّه مِن النساءِ ، ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم لَقومٌ تأْتُون ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، وتَعْصُونه بفعلِكم هذا . وذلك هو الإسرافُ فى هذا الموضعِ .

[٢/٢٠و] والشهوةُ الفَعْلةُ ، وهى مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : شَهِيتُ هذا الشئَ أشْهاه شَهوةً . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ(٤) :

/وأشْعَثَ يَشْهَى النومَ قلتُ له ارْتَحِلْ إذا ما النجومُ أعْرَضَتْ واسْبَطَرَّتِ(٥) ٨/٢٣٥

---

(١) سَدُوم : بلدة من أعمال حلب .معجم البلدان ٣/ ٥٩.

(٢) فى ص، ت ١، س، ف : « نرى » ، وفى م : « رؤى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١٥٩) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٤٠٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١٩/٥٠ - والآجرى فى تحريم اللواط (١) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيتان فى ديوانه ص ٣٤١.

(٥) اسبطرت : امتدت . تاج العروس (سَبَطَر) .

فقام يَجُرُّ البُرْدَ(١) لو أن نفسَه يُقالُ له خُذْها بكفَّيْك خرَّتِ(٢)

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان جوابَ قومِ لوطٍ للوطٍ ، إذ وبَّخهم على فعلِهم القبيحِ ، ورُكوبِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن العملِ الخبيثِ ، إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : أخْرِجوا لوطًا وابنتَيه(٣) . ولذلك قيل : ﴿ أَخْرِجُوهُم ﴾ . فجمَع ، وقد جرَى قبلُ ذكرُ لوطٍ وحدَه دونَ غيرِه .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ إنما جمَع بمعنى . أخْرِجوا لوطًا ومَن كان على دينِه مِن قريتِكم . فاكْتُفى بذكرِ لوطٍ فى أولِ الكلامِ مِن ذكرِ تُبّاعِه ، ثم جمَع فى آخرِ الكلامِ ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا ومَن تبِعه أناسٌ يَتنزَّهون عما نَفْعَلُه نحن مِن إتيانِ الرجالِ فى الأدْبارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ النَّخَعىُّ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : [٢/٢٠ظ] مِن أدبارِ

---

(١) فى الديوان : « الثوب » .

(٢) فى ص، م، ف : « جرت » .

(٣) فى ص، م، ت٣، س، ف : « أهله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٠٤ - ٤٠٦.

الرجالِ وأدبارِ النساءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتَطَهَّرون مِن أدبارِ الرجالِ والنساءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ ، ومِن أدبارِ النساءِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتحرَّجون(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : عابُوهم بغيرِ عَيْبٍ ، وذمُّوهم بغيرِ ذمٍّ(٤) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ . ٢٣٦/٨

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أبَى قومُ لوطٍ مع توبيخِ لوطٍ إياهم على ما يأْتون مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٦٩٩) بزيادة : استهزاء بهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٧٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

الفاحشةِ ، وإبلاغِه إياهم رسالةَ ربِّه ، بتحريمِ ذلك عليهم ، إلا التمادىَ فى غَيِّهم ، أَنْجَيْنا لوطًا وأهلَه المؤمنين به(١) ، إلا امرأتَه ، فإنها كانت للوطِ خائنةً ، وباللَّهِ كافرةً .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الباقِين .

وقيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ . ولم يَقُل : مِن الغابراتِ ؛ لأنه أُريدَ(٢) أنها ممن بقِى مع الرجالِ ، فلما ضَمَّ ذكرَها إلى ذكرِ الرجالِ ، قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ .

والفعلُ منه : غبَر يَغْبُرُ غُبُورًا وغَبْرًا ، وذلك إذا بقِى . كما قال الأعْشَى(٣) :

عضَّ بما أبْقَى المَوَاسِى(٤) له مِن أَمَةٍ فى الزمنِ الغابِرِ

وكما [٣/٢٠و] قال الآخرُ(٥) :

وأَبِى الذى فتَح البلادَ بسيفِه فأذَلَّها لبنى أبانِ(٦) الغابرِ

يعنى : الباقى .

فإن قال قائلٌ : أفكانت(٧) امرأةُ لوطٍ ممَّن نجا مِن الهلاكِ الذى هلَك به قومُ لوطٍ ؟

قيل : لا ، بل كانت فى من هلَك .

فإن قال : فكيف قيل : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ . وقد قلتَ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، ف، م، ت ٣: « يريد » .

(٣) ديوانه ص ١٤٥.

(٤) المَواسى جمع مُوسى : الحديد . اللسان (و س ى) .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، والبيت فى خزانة الأدب ١/ ١١٤.

(٦) فى الخزانة : « الزمان » .

(٧) فى ص، م، ت٣، ف : « فكانت » .

إن معنى الغابرِ الباقى ؟ فقد وجَب أن تكونَ قد بقِيَت ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما عُنِى بذلك : إلا امرأتَه كانت مِن الباقِين قبلَ الهلاكِ ، والمُعَمَّرين الذين قد أَتَى عليهم دهرٌ طويلٌ(١) ، ومرَّ بهم زمنٌ كبيرٌ(٢) ، حتى هرِمَت فى من هرِم مِن الناسِ ، فكانت ممَّنْ(٣) غَبرَ الدهرَ الطويلَ قبلَ هلاكِ القومِ ، فهلَكت مع مَن هلَك مِن قومِ لوطٍ حينَ جاءهم العذابُ .

وقيل : معنى ذلك : مِن الباقِين(٤) فى عذابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧١] : فى(٥) عذابِ اللَّهِ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأمْطَرْنا على قومِ لوطٍ الذين كذَّبوا لوطًا ولم يُؤْمِنوا به ، مطَرًا مِن حجارةٍ مِن سِجِّيلٍ أهْلَكْناهم به ، ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فانْظُرْ يا محمدُ إلى عاقبةِ هؤلاء الذين كذَّبوا اللَّهَ ورسولَه مِن قومِ لوطٍ ، فاجْتَرَموا معاصىَ اللَّهِ ، ورَكِبوا الفَواحشَ ، واسْتَحَلُّوا ما حرَّم ٢٣٧/٨

---

(١) فى ص : « كثير » ، وفى م : « كبير » .

(٢) فى م ، ف : « كثير » .

(٣) فى ف : « مع من » .

(٤) فى ت ٢ : « الغابرين » .

(٥) فى مصادر التخريج : « فى الباقين فى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٣) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد .

اللَّهُ مِن أدبارِ الرجالِ ، كيف كانت ؟ وإلى أىِّ شىءٍ صارت ؟ [٣/٢٠ظ] هل كانت إلا البَوارَ والهلاكَ ؟ فإن ذلك أو نظيرَه مِن العقوبةِ عاقبةُ مَن كذَّبك ، واسْتَكْبَر عن الإيمانِ باللَّهِ وتصديقِك ، إن لم يَتوبوا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرْسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ ، ومَدْيَنُ : هم ولدُ مَدْيَانَ(١) بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ .

فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(٢) .

فإن(٣) كان الأمرُ كما قال ، فـ « مَدْيَنُ » قبيلةٌ كتَميمٍ وأسَدٍ(٤) .

وزعَم أيضًا ابنُ إسحاقَ أن شُعَيبًا الذى ذكَر اللَّهُ أنه أرْسَله إليهم مِن ولدِ مَدْيَانَ(١) هذا ، وأنه شعيبُ بنُ ميكيلَ بنِ يشجنَ(٥) ، قال : واسمُه بالسّريانية بثرون(٦) .

---

(١) فى م : « مدين » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٩.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال » .

(٤) سقط من : ص، م، ت٣، ف .

(٥) فى ص، ت١، ف : « يسحن » ، وفى ت ٣: « يسحر » ، وفى س: « سحن » ، وفى م : « يشجر » . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

(٦) فى الأصل : « يثروب » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، وفى ت١، س : « سروب » ، وفى ت ٣: « بتروب » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

فتأويلُ الكلامِ على ما قال ابنُ إسحاقَ : ولقد أرْسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ أخاهم شعيبَ بنَ ميكيلَ ، يَدْعُوهم إلى طاعةِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى أمرِه ، وتركِ السعيِ فى الأرضِ بالفسادِ ، والصدِّ عن سبيلِه ، فقال لهم شعيبٌ : يا قومِ ، اعْبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ما لكم مِن إلهٍ يَسْتَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُ الإلهِ الذى خلَقكم ، وبيدِه نفعُكم وضرُّكم ، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : قد جاءَتكم علامةٌ وحجةٌ مِن اللَّهِ بحقيقةِ ما أَقولُ ، وصدقِ ما أَدْعُوكم إليه ، ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ . [٢٠/٤و] يقولُ : أتِمُّوا للناسَ حقوقَهم بالكيلِ الذى تَكِيلون به ، وبالوزنِ الذى تَزِنون لهم(١) به، (٢)﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ . يقولُ : ولا تَظلِموا الناسَ حقوقَهم(٢) ، ولا تَنْقُصوهم إياها .

ومِن ذلك قولُهم : تَحْسَبُها حَمْقاءَ وهى باخِسةٌ(٣) . بمعنى : ظالمةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف : ٢٠] . يعنى به : ردىءٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ . يقولُ : لا تَظلِموا الناسَ أشياءَهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢١٧، وهو مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٠ عقب الأثر (٨٧٠٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ﴾. يقولُ : لا تَظْلِموا الناسَ أشياءَهم⁽١⁾ .

٢٣٨/٨ / وقولُه : ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْمَلوا فى أرضِ اللَّهِ بمَعاصِيه ، وما كنتم تَعْمَلونه قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ إليكم⁽٢⁾ نبيَّه مِن عبادةِ غيرِ اللَّهِ ، والإشراكِ به ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ﴾ . يقولُ : بعدَ أن قد أصْلَح اللَّهُ الأرضَ بابْتعاثِ النبيِّ ﷺ فيكم ، يَنْهاكم عما لا يَحِلُّ لكم⁽٣⁾ وما يَكْرَهُه اللَّهُ لكم .

﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لكم ، وأمَرْتُكم به مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وإيفاءِ الناسِ حقوقَهم مِن الكيلِ والوزنِ ، وتركِ الفسادِ فى الأرضِ ، خيرٌ لكم فى عاجلِ دُنْياكم ، وآجلِ آخرتِكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقىَّ فيما أقولُ لكم ، وأُؤَدِّى إليكم عن اللَّهِ مِن أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا [٢٠/٤ظ] فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ ﴾ : ولا تَجْلِسوا بكلِّ طريقٍ ، وهو الصراطُ ، تُوعِدون المؤمنين بالقتلِ .

وكانوا فيما ذُكِر يَقْعُدون على طريقِ مَن قصَد شعيبًا وأراده ليُؤْمِنَ به ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) فى ت١، ت٢، ف : « عليكم » .

(٣) سقط من : الأصل .

فيتَوَعَّدونه ويُخَوِّفونه ويقولون : إنه كذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يُوعِدون مَن أتَى شعيبًا وغشِيَه فأراد الإسلامَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : والصراطُ الطريقُ ، يُخَوِّفون الناسَ أن يأْتُوا شعيبًا(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يَجلِسون فى الطريقِ فيُخْبِرون مَن أتَى عليهم أن شعيبًا النبىَّ ﷺ كذَّابٌ ، فلا يَفْتِنَنَّكم(٣) عن دينِكم(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ . (٥)قال : طريقٍ(٥) ، ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ : بكلِّ سبيلِ حقٍّ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢١ (٨٧١٣، ٨٧١٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يفتنكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢١ (٨٧١٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : كانوا يَقْعُدون (١) بكلِّ طريقٍ (١) يُوعِدون المؤمنين (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : العَشَّارون (٣) .

٢٣٩/٨ / **حدَّثنا** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا [٢٠/٥و] حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - (٤) شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ (٤) - قال : أتى النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِي به على خشبةٍ على الطريقِ ، لا يَمُرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرَقَتْه ، قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مَثَلُ أقوامٍ مِن أُمَّتِك يَقْعُدون على الطريقِ فيَقْطَعونه . ثم تلا (٥) : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ (٦) .

وهذا الخبرُ الذى ذكَرْناه عن أبى هريرةَ يَدُلُّ على أن معناه كان عندَ أبى هريرة أن نبيَّ اللَّهِ شعيبًا إنما نهَى قومَه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : عن قطعِ الطريقِ ، وأنهم كانوا قُطَّاعَ الطريقِ .

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « على طريق » ، وفى م : « على كل طريق » ، وفى ف : « على الطريق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بلفظ : « العاشر » .

(٤ - ٤) فى الدر المنثور : « شك أبو العالية » .

(٥) فى الأصل : « قرأ » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف .

وقيل : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ولو قيل فى غيرِ القرآنِ : لا تَقْعُدوا فى كلِّ طريقٍ⁽¹⁾ . كان جائزًا فصيحًا فى الكلامِ ، وإنما جاز ذلك لأن الطريقَ ليس بالمكانِ المعلومِ ، فجاز ذلك، كما جاز أن يقالَ : قعَد له بمكان كذا ، وعلى مكانِ كذا ، وفى مكانِ كذا .

وقال : ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ . ولم يَقُلْ : تَعِدُون ؛ لأن العربَ كذلك تَفْعَلُ فيما أبْهَمَت ولم تُفْصِحْ به مِن الوعيدِ ، تقولُ : أوْعَدْته - بالألف - وتقَدَّم منى إليه وَعيدٌ . فإذا بيَّنَت عما أوْعَدَت وأفْصَحَت به ، قالت : وعَدته خيرًا ، ووعَدته شرًّا . بغيرِ ألفٍ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحج : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : وتَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ ، وهو الردُّ عن الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ مَن صدَّق باللَّهِ ووحَّده ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : وتَلْتَمِسون مَن⁽²⁾ سلَك سبيلَ اللَّهِ وآمَن به وعمِل بطاعتِه عِوَجًا عن القصدِ والحقِّ ، [٢٠/٥ظ] إلى الزَّيْغِ⁽³⁾ والضلالِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أهلَها ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . تَلْتَمِسون لها الزيغَ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « صراط » .

(٢) فى ص، م : « لمن » .

(٣) فى الأصل : « الريع » .

(٤) فى الأصل : « الريع » ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥، ١٥٢٢ (٨٧٢٠، ٨٧٢٢) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . قال : تَبْغون السبيلَ عوجًا عن الحقِّ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ : ⁽²⁾مَن آمَن⁽²⁾ ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : عن الإسلامِ تَبْغون السبيلَ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . هلاكًا⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ . يُذَكِّرُهم شعيبٌ نعمةَ اللَّهِ عندَهم بأن كثَّر جماعتَهم بعدَ أن كان⁽⁴⁾ قليلًا عددُهم ، وأن رفَعهم مِن الذِّلةِ والخَساسةِ ، يقولُ لهم : فاشْكُروا اللَّهَ الذى أنْعَم عليكم بذلك ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، واتَّقُوا عقوبتَه بالطاعةِ ، واحْذَروا نقمتَه بتركِ المعصيةِ ، ﴿ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : وانْظُروا ما نزَل بمَن كان قبلَكم مِن الأممِ حينَ عتَوا على ربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ ، وكيف وجَدوا عُقْبَى عِصْيانِهم إياه ؟ ألم يُهْلَكْ بعضُهم غرقًا بالطوفانِ ؟ وبعضُهم رجمًا بالحجارةِ ، وبعضُهم بالصَّيْحةِ ؟

والإفسادُ فى هذا الموضعِ معناه معصيةُ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢١، ٨٧٢٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥، ١٥٢٢ (٨٧١٨، ٨٧١٩، ٨٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كانوا » .

٨/٢٤٠ /**القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٦/٢٠و] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : وإن كانت جماعةٌ منكم وفرقةٌ ﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ مَعاصيه ، وظلمِ الناسِ ، وبَخسِهم فى المكاييلِ والموازينِ ، فاتَّبَعونى على ذلك . ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ أُخرى (١) لم يُصَدِّقوا بذلك ، ولم يَتَّبِعونى عليه ، ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ . يقولُ : فاحْتَبِسوا على قضاءِ اللَّهِ الفاصلِ بينَنا وبينَكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن يَفْصِلُ ، وأعْدَلُ مَن يَقْضِى ؛ لأنه لا يَقَعُ فى حكمِه مَيْلٌ إلى أحدٍ ، ولا محاباةٌ لأحدٍ .

٩/١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ – يعنى بـ ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ : الجماعةَ مِن الرِّجالِ ، ويعنى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ : الذين تَكَبَّروا عن الإيمانِ باللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ، واتباعِ رسولِه شُعَيْبٍ ، لمَّا حَذَّرَهم شعيبٌ بأسَ اللَّهِ على خلافِهم أمرَ ربِّهم وكُفْرِهم بِهِ – : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾ ومَن تَبِعك وصدَّقك وآمَن بك وبما جِئْتَ به معكَ من قريتِنا ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ . يقولُ : أو (٢) لترجِعَنَّ أنتَ وهم فى دينِنا ومَا نحنُ عليه . قال شعيبٌ مُجيبًا لهم : ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ ؟ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف .

ومعنى الكلامِ أنَّ شُعَيْبًا قال لقومِه : أتُخْرِجوننَا مِن قَرْيَتِكم ، وتَصُدُّونَنا عن سبيلِ اللَّهِ ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ . ثم أُدْخِلَت ألفُ [٦/٢٠ظ] الاستفهامِ على واوِ (وَلَوْ)⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال شعيبٌ لقومِه إذ دَعَوْه إلى العودِ في⁽²⁾ مِلَّتِهم والدخولِ فيها ، وتَوَعَّدوه بطرْدِه ومَن تَبِعه مِن قريتِهم إن لم يَفْعَلْ ذلكَ هو وهم - : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قد اخْتَلَقْنا على اللَّهِ كَذِبًا وتَخَرَّصْنا عليه مِن القولِ باطِلًا ، إن نحن عُدْنا في مِلَّتِكم فرَجَعْنا فيها بعدَ إذ أنقَذَنا اللَّهُ منها ، بأن بصَّرَنا خطأَها وصوابَ الهُدَى الذى نحنُ عليه ، وما يكون لنا أنْ نَرْجِعَ فيها فَنَدِينَ بها ونَتْرُكَ الحقَّ الذى / نحنُ عليه ، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ : يقولُ : إلا أن يكونَ سبَق لنا في علمِ اللَّهِ أنَّا نعودُ فيها ، فيَمْضِيَ فينا حينئذٍ قضاءُ اللَّهِ ، وتَنْفُذَ مشيئتُه علينا ، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : فإنَّ عِلْمَ ربِّنا وَسِع كلَّ شيءٍ فأحاطَ به ، فلا يَخْفَى عليه شيءٌ كان ، ولا شيءٌ هو كائنٌ ، فإن يكنْ سبَق لنا في علمِه أنَّا نعودُ في مِلَّتِكم⁽³⁾ ، فلا بُدَّ مِن أن يكونَ ما قد سبَق في علمِه ، وإلَّا فإنّا غيرُ عائدين في مِلَّتِكم . ٢/٩

---

(1) في م : « أولو » .

(2) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إلى » .

(3) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : [٧/٢٠و] ما ينبغى لنا أن نعودَ فى شركِكم بعدَ إذ نجّانا اللَّهُ منها ، إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ربُّنا ، فاللَّهُ لا يشاءُ الشركَ ، ولكن يقولُ : إلَّا أن يكونَ اللَّهُ قد علِم شيئا ، فإنَّه وسِع كلَّ شىءٍ عِلْمًا(١) .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ نعتمِدُ فى أمرِنا(٢) ، وإليه نَسْتَنِدُ فيما تَعِدوننا به مِن شرِّكم(٣) أيُّها القومُ ، فإنَّه الكافى مَن توَكَّل عليه .

ثم إنه فزِع صلى اللَّهُ عليه إلى ربِّه عز وجل بالدعاءِ على قومِه ، إذ أَيِس مِن فَلاحِهم ، وانقطع رجاؤُه مِن إذْعانِهم للَّهِ بالطاعةِ والإقرارِ له بالرِّسالةِ ، وخاف على نفسِه وعلى مَن تَبِعَه مِن مُؤْمِنى قَوْمِه مِن فَسقَتِهم العطبَ والهلكةَ - بتعجيلِ النقمةِ ، فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : احْكُمْ بينَنا وبينَهم بحُكْمِكَ الحقِّ الذى لا جورَ فيه ولا حَيْفَ ولا ظلمَ ، ولكنَّه عدلٌ وحقٌّ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ . يعنى : خيرُ الحاكمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٢٩ - ٨٧٣١) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمورنا » .

(٣) فى م : « شرككم » ، وفى ف : « شركهم » .

ذكَر الفراءُ(١) أنَّ أهلَ عُمانَ يُسمّون القاضىَ الفاتحَ والفتاحَ .

وذكَر غيرُه مِن أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٢) أنَّه مِن لُغةِ مرادٍ ، وأنشَد لبعضِهم بيتًا وهو(٣) :

أَلَا أَبْلِغْ بنى عُصْمٍ رسولًا فإنى عن فُتاحتِكم غَنىُّ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مسْعَرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما كنتُ أدْرِى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . حتى سمِعتُ بنتَ(٤) ذِى يَزَنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحْكَ . يعنى : أُقاضِيكَ(٥) .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : اقضِ بيننا وبينَ قومِنا(٦) .

٣/٩ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ(٧) دُكَينٍ ، قال : ثنا مسْعَرٌ ، [٢٠/٧ظ] قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما كنتُ أدرى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا

---

(١) فى معانى القرآن ١/٣٨٥ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٠، ٢٢١ .

(٣) تقدم فى ٢/١٥٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ابنة » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٢٩، ١٠/٤٧٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٣ (٨٧٣٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٣ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء . وقتادة لم يسمع من ابن عباس كما تقدم عن المصنف فى ١/ ٦١.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٣ (٨٧٣٤) من طريق عبد الله به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أبو » .

﴿وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . حتى سمِعتُ ابنةَ ذِى يزنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحُكَ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . أى : اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ : (١) اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ (١) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ . فيقولُ : احْكُمْ بينَنا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الحسنُ البصرىُّ : ﴿ٱفْتَحْ﴾ : الحكمُ (٢) : احكُمْ بينَنا وبينَ قومِنا ، و ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح : ١] : حكَمْنا لكَ حُكْمًا مُبينًا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱفْتَحْ﴾ : اقضِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أكنْ أدرِى ما : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . حتى سمِعْتُ بنتَ (٣) ذى يَزَنَ تقولُ لزوجِها : انطلِقْ أُفاتِحْكَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ .

(١ - ١) زيادة من : م . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٣ عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقالت الجماعةُ مِن كَفَرَةِ رِجالِ قومِ شعيبٍ - وهم الملأُ الذين جَحَدوا آياتِ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه ، وتمادَوا فى غَيِّهم - لآخرينَ مِنهم : لئن أنتم اتَّبَعْتم شعيبًا على ما يقولُ ، وأَجَبْتُموه إلى ما يَدْعوكم إليه مِن تَوْحيدِ اللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، وأقْرَرْتم بنُبُوَّتِه - ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . [٨/٢٠و] يقولُ جل ثناؤُه : لمَغْبونون فى فِعْلِكم وتَرْكِكم مِلَّتَكم التى أنتم عليها مقيمون ، إلى دينِه الذى يَدْعوكم إليه ، وهالكون بذلك مِن فِعْلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٩١ ﴾ .

يقولُ : فأَخَذتِ الذين كفروا مِن قومِ شعيبٍ الرجفةُ - وقد بيَّنتُ معنى الرجفةِ قبلُ⁽¹⁾ ، وأنَّها الزلزلةُ المتحرِّكةُ⁽²⁾ لعذابِ اللَّهِ - فأهْلكتهم⁽³⁾ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ : على رُكَبِهم مَوْتَى هَلْكَى .

وكان صفةُ العذابِ الذى أهْلَكَهم اللَّهُ به كما **حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ** ، قال : ثنا أحمدُ ، / قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ . قال : إنَّ اللَّهَ بعَث شعيبًا إلى مَدْيَنَ وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ - والأيكةُ هى الغَيْضَةُ مِن الشَّجَرِ - وكانوا مع كفرِهم يبخَسُون الكيلَ والوزنَ ، فدعاهم فكذَّبوه ، فقال لهم ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، وما ردُّوا عليه ، فلمّا عَتَوا وكذَّبوه سأَلوه العذابَ ، ففتَح اللَّهُ عليهم بابًا مِن أبوابِ جَهَنَّمَ ، فأَهْلَكَهم الحرُّ منه ، فلم يَنْفَعْهم ظِلٌّ ولا ماءٌ ، ثم إنه بعَث سحابَةً فيها ريحٌ طَيِّبَةٌ ، فوجدوا بردَ الريحِ وطِيبَها ، فتنادَوا : الظُّلَّةَ ، عليكم بها . فلما اجتمَعوا تحتَ السحابةِ رِجالُهم ونِساؤُهم وصبيانُهم ، انطبقَت ٤/٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المحركة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

عليهم فأهلكتْهم ، فهو قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾(١) [الشعراء : ١٨٩] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان مِن قِصَّةِ خبرِ شعيبٍ وخبرِ قومِه ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، كانوا أهلَ بَخْسٍ للناسِ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، مع كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم نبيَّهم ، [٨/٢٠ظ] وكان يَدْعُوهم إلى اللَّهِ جل ثناؤُه وعبادتِه(٢) ، وتركِ ظلمِ الناسِ وبَخْسِهم فى مكاييلِهم وموازينِهم ، فقال نُصْحًا لهم ، وكان صادقًا : ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] . قال ابنُ إسحاقَ : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما ذكَر لى يعقوبُ بنُ أبى سلمةَ - إذا ذكَره(٣) ، قال : « ذَاكَ(٤) خَطِيبُ الأَنْبِياءِ » . لحُسْنِ مُراجَعَتِه قومَه فيما يُرادُّهم(٥) . فلما كذَّبوه وتوعَّدوه بالرَّجْمِ والنَّفْيِ مِن بلادِهم ، وعَتَوا على اللَّهِ ، أخَذهم عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ . فبلغنى أنَّ رجلًا مِن أهلِ مدينَ يُقالُ له : عمرُو بنُ جَلْهَاءَ . لما رآها قال :

يا قَوْمِ إنَّ شعيبًا مُرْسَلٌ فذروا عنكم سُمَيْرًا وعِمْرَانَ بنَ شَدّادِ
إنِّى أرَى غَبْيَةً(٦) يا قومِ قد طلَعت تَدْعُو بصَوْتٍ على صَمَّانَةِ(٧) الوادِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٥ ، ٨٧٠٦) من طريق أحمد بن مفضل به إلى قوله : سألوه العذاب .

(٢) فى م : « عبادتهم » .

(٣) فى م : « ذكر شعيبا » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

(٥) فى م : « يراد بهم » . ورادّه القولَ : راجعه . التاج (ر د د) .

(٦) فى الأصل : « غيبة » ، وفى م : « غيمة » . والغبية : الدفعة من المطر . اللسان (غ ب ى) . ويريد هنا سحابة ذات غبية .

(٧) فى ص ، ف : « صانة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « صابة » وغير منقوطة فى س . والصمانة والصمان : أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل . اللسان (ص م م) .

---

(١) وإنَّهُ لن(١) تَرَوا فيها ضَحاءَ(٢) غَدٍ   إلَّا الرَّقيمَ يُمَشِّى بينَ أنجادِ(٣)

وسُمَيْرٌ وعِمْرانُ : كاهِناهم ، والرقيمُ : كلبُهم(٤) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : فبلَغنى - واللَّهُ أعلمُ - أنَّ اللَّهَ سلَّط عليهم الحرَّ حتى أنضجَهم ، ثم أنشأَ لهم الظُّلَّةَ كالسحابةِ السوداءِ ، فلما رَأَوْها ابتدرُوها يستغيثون ببردِها مما هم فيه مِن الحرِّ ، حتى إذا دخَلوا تحتَها أُطبقت عليهم ، فهلكوا جميعًا ، ونجَّى اللَّهُ شعيبًا والذين آمنوا معه برحمتِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى أبو عبدِ اللَّه البجلىُّ ، قال : « أبو جادَ » ، و « هوّز » ، و « حُطى » ، (٦) و « كَلَمن » (٦) و « سعفص » ، و « قرشت » : أسماءُ ملوكِ مدينَ ، وكان مَلِكُهم يومَ الظُّلَّةِ فى زمانِ شعيبٍ « كلمن(٧) » ، [٢٠/٩و] فقالت أختُ « كلمن(٧) » تبكيه :

كَلَمُونٌ هَدَّ رُكْنِى   هُلْكُهُ وَسْطَ المَحِلَّهْ
/سيدُ القومِ أتاه الـ   ـحَتْفُ نارٌ وَسْطَ ظُلَّهْ ٥/٩
جُعِلَت نارًا عليهم   دارُهم كالمُضْمَحِلَّهْ(٨)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إنكم إن » .

(٢) فى م : « ضحاة » .

(٣) أنجاد ؛ جمع نجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . اللسان (ن ج د) .

(٤) أخرج المرفوع منه المصنف فى تاريخه ٣٢٧/١ عن ابن حميد به إلى قوله : يرادهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى حاتم والحاكم عن ابن إسحاق قال : ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة . إلى آخره . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢٦) ، والحاكم ٥٦٨/٢ من طريق سلمة به مختصرًا كما عند المصنف فى تاريخه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٣٩) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كلمون » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص١٤٧ . وينظر ما أخرجه المصنف فى تاريخه ١٩٥/١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : فأهلَكَ اللَّهُ الذين كذَّبوا شعيبًا فلم يُؤْمِنوا به فأبادَهم ، فصارت قريتُهم منهم خاويةً خلاءً ، ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يَنْزِلوها(١) قطُّ ، ولم يعيشوا بها حينَ هلَكوا .

يقالُ : غَنِى فلانٌ بمكانِ كذا ، فهو يَغْنَى به غِنًى (٢)وغُنْيانًا(٢) وغُنِيًّا ، إذا نزَل به وكان به ، كما قال الشاعرُ(٣) :

ولقد يَغْنَى به(٤) جيرانُك الـ ـمُمْسِكو منك (٥)بعهدٍ ووِصالِ(٥)

وقال(٦) رُؤْبةُ(٧) :

وعهدُ مَغْنَى دِمْنَةٍ(٨) بضَلْفَعا(٩)

إنما هو مَفْعَلٌ من « غَنِىَ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ينزلوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، والبيت فى ديوانه ص١١٥ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بها » .

(٥ - ٥) فى الديوان : « بأسباب الوصال » .

(٦) فى الأصل : « قول » .

(٧) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص٨٧ .

(٨) دمنة الدار : آثارها . اللسان (د م ن) .

(٩) ضلفع : قارة ببلاد بنى أسد . التاج (ضلفع) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يعيشوا ، كأنْ لم ينعَموا(١) .

حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن [٩/٢٠ظ] ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يعيشوا فيها(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يكونوا فيها قطُّ .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ الذين اتَّبعوا شعيبًا / الخاسرين ، بل الذين كذَّبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين ؛ ٦/٩ لأنَّه أخبرَ عنهم جلّ ثناؤُه أنَّ الذينَ كذّبوا شعيبًا قالوا للذين أرادوا اتباعَه : ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . فكذَّبهم اللَّهُ بما أحلَّ بهم مِن عاجلِ نكالِه ، ثم قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما خسِر تُبّاعُ شعيبٍ ، بل كان الذين كذَّبوا شعيبًا لما جاءت عقوبةُ اللَّهِ هم الخاسرين ، دونَ الذين صدَّقوه وآمنوا به .

القولُ في تأويلِ قولِه جل وعزّ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فأدبر شعيبٌ عنهم شاخِصًا مِن بينِ أظْهُرِهم حينَ أتاهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٢٤، ٦/ ٢٠٥٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٣ إلى عبد بن حميد . وسيأتي هذا الأثر والأثر بعده في ١٢/ ٤٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٥٢ من طريق عبد الله به ، وأخرجه في ٦/ ٢٠٥٢ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٤٠) من طريق أبي صالح باذان - عن ابن عباس ، بلفظ : لم يعمروا فيها ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٣ إلى أبي الشيخ .

عذابُ اللَّهِ ، وقال لمّا أيقنَ بنزولِ نِقْمَةِ اللَّهِ بقومِه الذين كذّبوه ، حُزْنًا عليهم : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ وأدّيتُ إليكم ما بعثنى به إليكم مِن تحذيرِكم غَضَبَه على إقامَتِكم على الكُفْرِ به ، وظُلْمِ الناسِ أشياءَهم ، ﴿ وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ﴾ بأمرى إياكم بطاعةِ اللَّهِ ونهيِكم عن معصيتِه ، ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزَنُ على قومٍ جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه ، وأتوجعُ لهلاكِهم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠/٢٠و] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يعنى : فكيف أحزنُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصابَ شعيبًا على قومِه حزنٌ لِمَا نزَل⁽²⁾ بهم مِن نقمةِ اللَّهِ ، ثم قال يُعَزِّى نفسَه فيما ذكَر اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ⁽³⁾ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَرِّفَه سنَّتَه فى الأُمَمِ التى قد خلَت مِن قبلِ أُمَّتِه ، ومُذَكِّرَ مَن كفَر به مِن قريشٍ ؛ لينْزَجِروا عما كانوا عليه مُقيمين مِن الشرْكِ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٤٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يرى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « إلى آخر الآية » . وهذا اللفظ هو تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٤ .

باللَّهِ ، والتكذيبِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾ قبلَك ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ وهو البؤسُ وشَظَفُ المعيشةِ وضيقُها ، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وهى الضُّرُّ وسوءُ الحالِ فى أسبابِ دُنْياهم ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ ./ يقولُ : [٢٠/١٠ظ] فعَلْنا ذلك بهم(١) ليتَضرَّعوا إلى ربِّهم ، ويَسْتَكِينوا(٢) إليه ، ويُنِيبوا بالإقلاعِ عن كفرِهم ، والتوبةِ مِن تكذيبِ أنبيائِهم . ٧/٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ . يقولُ : بالفقرِ والجُوعِ(٣) .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى الشواهدَ على صِحَّةِ القولِ بما قُلْنا فى معنى البأساءِ والضرّاءِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

وقيلَ : ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ . والمعنى : يتَضرَّعون ، ولكن أُدْغِمَت التاءُ فى الضادِ لتقاربِ مخرجِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أهلَ القريةِ التى أخذنا أهلَها بالبأساءِ والضرّاءِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « يستكينون » ، وفى ف : « سلبوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ١٥٢٥ عقب الأثر (٨٧٤١) من طريق أسباط به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨٦/٣ - ٩١.

﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ وهى البأساءُ والضرّاءُ ؛ وإنّما جعَل ذلك سيئةً لأنه مما يسوءُ الناسَ ولا يَسرُّهم(١) - ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ ، وهى الرخاءُ والنعمةُ والسَّعَةُ فى المعيشةِ ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ يقولُ : حتى كَثُروا . وكذلك كلُّ شىءٍ كَثُر فإنه يقالُ فيه : قد عفا . كما قال الشاعرُ(٢) :

[١١/٢٠و] ولكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها(٣) بأَسْوُقِ عافِياتِ الشَّحمِ كُومِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : مكانَ الشدةِ رخاءً ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : السيئةُ الشرُّ ، والحسنةُ الرخاءُ والمالُ والولدُ(٥) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : (٦)الشرّ ، و﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ : الخيرَ(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « تسوءهم » .

(٢) تقدم البيت فى ٦٧٦/٣ .

(٣) فى الأصل : « منا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن ابى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٩ ، ٨٧٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحسنة والحسنة الخير » ، وفى م : « الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الخير » .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . يقولُ : مكانَ الشدةِ الرخاءَ(١) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ /ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : بدَّلنا مكانَ ما كَرِهوا ما أحبُّوا فى الدنيا ، ٨/٩
حتى عَفَوا مِن ذلك العذابِ ، ﴿ وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾(٢) .

واختلَفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . [٢٠/١١ظ] يقولُ : حتى كثُروا وكثُرت أموالُهم(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : جَمُّوا .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : كثُرت أموالُهم وأولادُهم(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٦، ١٥٢٧ (٨٧٥٠، ٨٧٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩ . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٩ .

﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : حتى كثُروا .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جَمُّوا وكَثُروا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جمُّوا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يعنى : جمُّوا ؛ كثُروا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى كثُرت أموالُهم وأولادُهم .

حدثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : كثُروا كَمَا يكثُرُ النباتُ والريشُ ، ثم أخذَهم عندَ ذلك بغتةً وهم لا يشعُرون .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُرُّوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يقولُ : حتى سُرُّوا بذلك⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٣) من طريق أبى روق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وكثروا » .

(٣) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٧/٥ (٨٧٥٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، تفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ عن معمر به .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى معنى ﴿عَفَوا﴾ : سُرُّوا[١] . [١٢/٢٠و] تأويلٌ لا وجهَ له فى كلامِ العربِ ؛ لأنه لا يُعْرَفُ العَفْوُ[٢] السرورُ فى شيءٍ مِن كلامِها ، إلَّا أن يكونَ أرادَ : حتى سُرُّوا بكَثْرَتِهم وكثرةِ أموالِهم . فيكونَ ذلك وجهًا وإن بَعُدَ .

وأما قولُه : ﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن هؤلاءِ القومِ الذين أبدلَهم الحسنةَ بالسيئةِ[٣] التى كانوا فيها ، استدراجًا وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعَل ذلك بهم : هذه أحوالٌ قد أصابت مَن قبلنا مِن آبائنا ، ونالت أسلافَنا ، ونحن لا نعدو أن نكونَ أمثالَهم ، يصيبُنا ما أصابَهم مِن الشِّدّةِ فى المعايشِ ، والرخاءِ فيها ، وهى السرّاءُ ؛ لأنها تَسُرُّ أهلَها . وجَهِل المساكينُ شُكْرَ نعمةِ اللَّهِ ، وأغفَلوا (٤حظَّهم مِن٤) استدامةِ فضلِه ، / بالإنابةِ إلى طاعتِه ، والمسارعةِ إلى الإقلاعِ عما يكرَهُه بالتوبةِ ، حتى أتاهم أمرُه وهم لا يشعُرون . ٩/٩

وقولُه : ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : فأخذناهم بالهلاكِ والعذابِ فجأَةً ، أتاهم على غِرَّةٍ منهم بمجيئِه ، وهم لا يَدْرُون ولا يَعْلَمون أنه يجيئُهم ، بل هم بأنه آتيهم مكذِّبون حتى يعاينوه ويَرَوْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ [١٢/٢٠ظ] وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « السيئة » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من جهلهم » ، وفى م : « جهلهم » .

⁽¹ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ الذين أرسَلنا إليهم رُسُلَنا الذين ذكَرتُ لك يا محمدُ نبأَهم فى هذه السورةِ وغيرِها ، ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا اللَّهَ ورسلَه ، ﴿ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ . يقولُ : واتَّقَوُا اللَّهَ فخافُوا عذابَه بتَجَنُّبِهم ما يَكْرَهُه مِن أعمالِهم ، والإنابةِ إلى ما يُحِبُّه منهم مِن العملِ بطاعتِه ، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لأرسَلنا عليهم مِن السماءِ الأمطارَ ، وأنبَتْنا لهم مِن الأرضِ بها النباتَ ، ورفَعنا عنهم القُحوطَ والجُدوبَ ، وذلك مِن بركاتِ السماءِ والأرضِ . وأصلُ البركةِ المواظبةُ على الشيءِ ، يقالُ : قد بارَك فلانٌ على فلانٍ . إذا واظَب عليه ، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ ، فكأنَّ قولَه : ﴿ بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ما يتَتابَعُ عليهم مِن خيرِ السماءِ والأرضِ ، ﴿ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ ﴾ . يقولُ : ولكن كذَّبوا باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فعجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهم الخبيثِ وعملِهم الردىءِ ، وذلك كفرُهم باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

[١٣/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ المكذبةِ باللَّهِ ورسولِه أن يُسْلَكَ بهم مَسْلَكَ سلافِهم مِن الأممِ المكذبةِ اللَّهَ ورسلَه ، فى تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عُجِّلت لهم ، وقد سلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ اللَّهِ ورسولِه وجحودِ آياتِه فـ ﴿ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾ يقولُ : عقوبتُنا ﴿ بَيَـٰتًا ﴾ يَعْنى : ليلًا ، ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : أَوَ أَمِنوا أن تأتيَهم عقوبتُنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافِلون عن مجيئِه ، لا يَشْعُرون به ¹⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وهو خرم قديم ، استدركناه من نسخة جامعة القرويين ، والتى هى الأصل عندنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن يا محمدُ هؤلاءِ الذين يكذِّبون اللَّهَ ورسولَه ، ويَجْحَدون آياتِه ، استدراجَ اللَّهِ إياهم بما أنعَم به عليهم فى دنياهم مِن صحةِ الأبدانِ ورخاءِ العيشِ ، كما اسْتَدْرَج الذين قصَّ عليهم قصَصَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فإنَّ مكرَ اللَّهِ لا يَأْمَنُه - يقولُ : لا يأمنُ ذلك أن يكونَ استدراجًا مع مُقامِهم على كفرِهم وإصرارِهم على معصيتِهم - ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : وهم الهالكون .

[١٣/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤه : أو لم يَتَبَيَّنْ⁽¹⁾ للذين يُسْتَخلفون فى الأرضِ بعدَ هلاكِ آخرين قبلَهم كانوا أهلَها ، فساروا سيرتَهم وعمِلوا أعمالَهم ، وعتَوا على⁽²⁾ ربِّهم - ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : أن لو نشاءُ فعلنا بهم⁽³⁾ فعلَنا بمَن قبلَهم ، فأخذْناهم بذنوبِهم ، وعجَّلنا لهم بَأْسَنا ، كما عجَّلناه لمَن كان قبلَهم ممَّن وَرِثوا عنه الأرضَ ، فأهلكْناهم بذنوبِهم ، ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونختِمُ على قلوبِهم ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . موعظةً ولا تذكيرًا ، سماعَ منتفعٍ بهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠/٩ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « نبين » ، وفى م : « يبين » .

(٢) فى م : « عن أمر » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « كما » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، **وحدثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ . قال : يُبيَّن(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ : أو لم يُبيَّنْ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيَّنْ(٣) لهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ [١٤/٢٠و] بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيَّنْ(٤) ، ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ ، هم المشركون(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : أو لم يتبيَّنْ(٦) لهم ﴿ أَن لَّوْ

---

(١) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٩/٥ (٨٧٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتبين » ، وفى ف : « نبين » .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « يتبين » .

(٥) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٩/٥ عقب الأثر (٨٧٧٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به . وأخرج آخره (٨٧٧٥) من طريق أحمد به .

(٦) فى ص ، م : « نبين » .

نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : والهدى البيانُ الذى بُعِث هاديًا لهم مبيِّنًا لهم حتى يَعرفوا ، لولا(١) البيانُ لم يَعْرِفوا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : هذه القرى التى ذكَرْتُ لك يا محمدُ أمْرَها وأمْرَ أهلِها . يعنى قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومَ لوطٍ وقومَ شعيبٍ - ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾ فنُخْبِرُك عنها وعن أخبارِ أهلِها ، وما كان مِن أمرِهم وأمرِ رسلِ اللَّهِ التى أُرْسِلت إليهم ؛ لتَعلمَ أنَّا ننصُرُ رسلَنا والذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا على أعدائنا وأهلِ الكفرِ بنا ، ويعلمَ مُكَذِّبوكَ مِن قومِكَ ما عاقبةُ أمرِ مَن كذَّبَ رسلَ اللَّهِ ، فيرتدِعوا عن تكذيبِك ، ويُنيبوا إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءت أهلَ القرى التى قَصَصْتُ عليكَ نبأَها ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالحُجَجِ (٣)والآياتِ(٣) ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ [٢٠/١٤ظ] بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلَكْناهم مِن أهلِ القرَى لِيُؤمنوا عندَ إرسالِنا إليهم رسلَنا(٤) ، بما كذَّبوا(٥) مِن قبلِ ذلك ، وذلك يومَ أخذ ميثاقَهم حين أخرجَهم مِن ظَهْرِ

---

(١) فى م : « ولولا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والبينات » ، وفى م : « البينات » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحدثوا » .

آدمَ .

١١/٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ذلك يومَ أخَذ منهم الميثاقَ فآمنوا كَرْهًا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليُؤْمِنوا عندَ مجيءِ الرُّسُلِ ، بما سبَق في علمِ اللَّهِ أنَّهم يكذِّبون به يومَ أخْرَجَهم(٢) مِن صُلْبِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ(٣) ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كان في عِلْمِه يومَ أقرّوا له بالميثاقِ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : يحقُّ على العبادِ أن يأخُذوا مِن العلمِ ما أَبدى لهم ربُّهم ، (٥) وألا يتناولوا(٥) علمَ ما أخفى اللَّهُ عنهم(٦) ؛ فإن علـمَه نافذٌ فيما كان وفيما يكونُ ، وفي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٨٠) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « أخذهم » ، وفي ت١ : « خروجهم » .

(٣) بعده في ص ، م ، ف : « عن ابن جريج » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٨) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في م : « والأنبياء ويدعوا » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عليهم » .

ذلك (١قال اللهُ١) : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : نفَذ علمُه فيهم أيُّهم المطيعُ مِن العاصى ، [٢٠/١٥و] حيثُ خلقَهم فى زمانِ آدمَ ، وتصديقُ ذلك حيث قال لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨] . وقال فى ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٨] . وفى ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] . وفى ذلك قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ [النساء: ١٦٥] . فلا حُجَّةَ لأحدٍ على اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا لو أحْييناهم بعدَ هلاكِهم ومعاينتِهم ما عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ ، ليُؤْمنُوا بما كذَّبوا من قبلِ هلاكِهم . كما قال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾(٣) .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ وأوْلاها بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن أُبيِّ ابنِ كعبٍ والرَّبيعِ ، وذلك أنَّ مَن سبَق فى علمِ اللَّهِ أنه لا يؤمنُ به فلن يؤمنَ به(٤) أبدًا . وقد كان سبَق فى علمِ اللَّهِ لمَن أهلَك مِن الأممِ التى قصَّ نبأَهم فى هذه السورةِ أنه لا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قالوا » ، وفى م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى المصنف وأبى الشيخ دون أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٩) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

يؤمِنُ أبدًا ، فأخبرَ عنهم أنهم لم يكونوا ليُؤمنوا بما هم به مكذِّبون فى سابقِ عِلْمِه قبلَ مجىءِ الرسلِ عندَ(١) مجيئِهم إليهم .

ولو قيل : تأويلُه : فما كان هؤلاء الذين وَرِثوا الأرضَ يا محمدُ مِن [١٥/٢٠ظ] مُشْرِكى قومِك مِن بعدِ أهلِها الذين كانوا بها ، مِن عادٍ وثمودَ - ليُؤمنوا بما كذَّب به الذين وَرِثوها عنهم مِن توحيدِ اللَّهِ ووَعْدِه ووعيدِه . كان وجهًا ومذهبًا ، غيرَ أنى لا أعلمُ قائلًا قاله ممَّن يُعْتَمَدُ (٢) على علمِه (٢) بتأويلِ القرآنِ .

وأما الذى قاله مجاهدٌ مِن أن / معناه : ولو رُدُّوا ما كانوا ليُؤْمِنوا . فتأويلٌ لا ١٢/٩ دلالةَ له(٣) عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ولا مِن خبرٍ عن الرسولِ صحيحٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فأولى منه بالصوابِ ما كان عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ دليلٌ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم وعَصَوا رُسُلَه مِن هذه الأُمِمِ التى قصَصْنا عليكَ نبأَهم يا محمدُ فى هذه السورةِ ، حتى جاءَهم بأسُ اللَّهِ فهلكوا به ، كذلك يطبعُ اللَّهُ فيَخْتِمُ(٣) على قلوبِ الكافرين الذين كَتَب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدًا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم نجِدْ لأكثرِ أهلِ هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمدُ نبأَها ﴿ مِّنْ عَهْدٍ ﴾ . يقولُ : مِن وفاءٍ بما وصَّيناهم به مِن توحيدِ

---

(١) فى م : « وعند » .

(٢ - ٢) فى ت ١، س، ف : « عليه » .

(٣) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

اللَّهِ ، واتباعِ رسلِه ، [١٦/٢٠و] والعملِ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه ، وهجرِ عبادَةِ الأوثانِ والأصنامِ - والعهدُ هو الوصيةُ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه⁽¹⁾ - ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : وما وجَدْنا أكثرَهم إلا فَسَقةً عن طاعةِ ربِّهم ، تاركين عهدَه ووصيتَه . وقد بيَّنا معنى الفسقِ قبلُ⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ۝١٠٢﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ ، وعهدُه الذى أخَذَه مِن بنى آدمَ فى ظهرِ آدمَ ولم يفُوا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ . قال : فى الميثاقِ الذى أخَذَه فى ظهرِ آدمَ⁽٤⁾ .

---

(1) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٥ - ٤٣٧ .

(2) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٤ ، ٩/ ٢٥٥.

(3) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣١ (٨٧٨٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، بلفظ الأثر القادم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ ﴾ : وذلك أنَّ اللَّهَ إنَّما أهلكَ القُرَى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به(١) .

١٣/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

(٢يقولُ تعالى ذكرُه٢) : ثم بعَثنا من بعدِ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ موسَى بنَ عمرانَ - والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ . هى كنايةُ ذكرِ الأنبياءِ عليهم السلامُ التى ذُكِرت مِن أولِ هذه السورةِ إلى هذا الموضعِ - ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : بحُججِنا وأدلَّتِنا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى جماعةِ قومِ(٣) فرعونَ مِن الرجالِ ، ﴿ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ﴾ . يقولُ : فكفَروا بها . والهاءُ والألفُ اللتان فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدتان على « الآياتِ » . ومعنى ذلك : فظلَموا بآياتِنا التى بعَثنا بها موسى إليهم . وإنَّما جازَ أنْ يقالَ : فظلَموا بها . بمعنى : كفَروا بها ؛ لأنَّ الظلمَ وضعُ الشيءِ فى غيرِ موضِعِه - وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن ذلك معناه بما يُغْنى عن إعادتِه(٤) - والكفرُ بآياتِ اللَّهِ وضعٌ لها فى غيرِ موضعِها ، وصرفٌ لها إلى غيرِ وجهِها الذى عُنِيَتْ به ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُر يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان عاقبةُ هؤلاء الذين أفسدوا فى الأرضِ . يعنى : فرعونَ وملأَه إذ ظلَموا بآياتِ اللَّهِ التى جاءهم بها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قال أبو جعفر » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

موسى عليه السلامُ ، وكان عاقبتُهم أنّهم غرِقوا جميعًا فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : وقال موسى لفرعونَ : يا فرعونُ إنى رسولٌ إليك مِن ربِّ العالمين .

[٢٠/١٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ ؛ فقرَأه جماعةٌ مِن قرأةِ المكيين والمدنيين والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ . بإرسالِ الياءِ مِن ﴿عَلَىٰٓ﴾ ، وتركِ تشديدِها[1] ، بمعنى : أنا حقيقٌ بألّا أقولَ على اللهِ إلّا الحقَّ . فوجَّهوا معنى ﴿عَلَىٰٓ﴾ إلى معنى الباءِ ، كما يقالُ : رميتُ بالقوسِ ، وعلى القوسِ ، وجئتُ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ[2] إذا قُرِئَ ذلك كذلك : فمعناه : حريصٌ على ألا أقولَ ، [3]ومُحِقٌّ ألا أقولَ[3] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ المدينةِ : (حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا أقُولَ)[4] . بمعنى : واجبٌ علىَّ ألا أقولُ ، وحقٌّ علىَّ ألا أقولَ .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أنَّهما قراءتان مشهورتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ ١٤/٩

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٤ .

(٣ - ٣) فى م : « إلا بحق » ، وفى ف : « بحق لا أقول » .

(٤) وهى قراءة نافع وحده . النشر ٢/ ٢٠٣.

بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قال موسى لفرعونَ وملئِه : قد جئتُكم ببرهانٍ مِن ربِّكم يشهدُ أيُّها القومُ على صحةِ ما أقولُ ، وصدقِ ما أذكُرُ لكم مِن إرسالِ اللهِ جل ثناؤُه إياى إليكم [١٧/٢٠ظ] رسولًا ، فأرسِلْ يا فرعونُ معىَ بنى إسرائيلَ . فقال له فرعونُ : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ وعلامةٍ شاهدةٍ على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴾ . يَعنى : حيةٌ . ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : تَبِينُ لمَن يَراها أنَّها حيةٌ .

وبما قلنا مِن[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : تحوَّلت حيةً عظيمةً . وقال غيرُه : مثلَ المدينةِ[2] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : فإذا هى حيةٌ كاد يَسُورُه ، يعنى : يَثِبُ عليه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ ، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٥، ١٥٥٩٠) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السدىُّ : ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ : والثعبانُ : الذكرُ مِن الحياتِ ، فاتحةً فاها ، واضعةً لَحْيَها الأسفلَ فى الأرضِ ، والأعلَى على سورِ القصرِ ، ثم توجَّهت نحوَ فرعونَ لتأخُذَه ، فلمّا رآها ذُعِر منها ، ووَثَب فأحدثَ ، ولم يكنْ يُحدِثُ قبلَ ذلك ، وصاح : يا موسى خُذْها وأنا أومنُ بكَ ، وأُرسلُ معكَ [١٨/٢٠و] بنى إسرائيلَ . فأخذَها موسى فعادتْ عصًا(١) .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ . قال : ألقى العصا فصارت حيةً ، فوضَعتْ فُقْمًا(٢) لها أسفلَ القبةِ ، وفُقْمًا لها أعلى(٣) القبةِ - قال عبدُ الكريمِ : قال إبراهيمُ : وأشار سفيانُ بإصْبَعِه الإبهامِ والسبابةِ هكذا شِبْهَ الطاقِ - فلما أرادت أن تأخُذَه ، قال فرعونُ : يا موسى خُذْها ، خُذْها(٤) . فأخذَها موسى بيدِه ، فصارت عصًا كما كانت أوَّلَ مرَّةٍ .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ
بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ
عباسٍ ، قال : ألقى عصاه فتحوّلت حيَّةً عظيمةً / فاغِرَةً فاها ، مُسْرِعَةً إلى ١٥/٩
فرعونَ ، فلما رأى فرعونُ أنها قاصدةٌ إليه اقْتَحَم عن سريرِه ، فاستغاثَ بموسى
أن يكُفَّها عنه ، ففعَل(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٤، ٤٠٥ مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٩/٨ من طريق عمرو بن حماد به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) الفقم : اللَّحى ، وهما فُقْمان . ينظر النهاية ٤٦٥/٣ .

(٣) فى الأصل : « على » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢ ، ٢٧٥٨/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتى فى ٦٤/١٦ - ٦٩ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : الحيةُ الذكرُ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثني إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما دخَل موسى على فرعونَ قال له فرعونُ(٢) : أُعَرِّفُك ؟ قال : نعم . قال : ﴿ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ﴾ ؟ [الشعراء : ١٨] قال : فردّ إليه موسى الذى ردّ ، فقال فرعونُ : خذُوه . فبادَرَه موسى فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، فحَمَلت على الناسِ فانهَزَموا منها(٣) ، فمات منهم خمسةٌ وعشرون ألفًا ، قتَل بعضُهم بعضًا ، وقام فرعونُ مُنْهَزِمًا حتى [٢٠/١٨ظ] دخَل البيتَ(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ (٥)ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ(٥) ﴾ . قال : حيةٌ تسعى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : حدثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدّثنا دَيْلَمُ بنُ غَزْوانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰهَا(٦) فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾ [طه : ٢٠] . قال : ما بينَ لَحْيَيْها أربعون ذِراعًا(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٨/٢٧٥٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ من طرق عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « موسى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٦٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٨ (١٥٥٨٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حية تسعى » ، وفى م : « ثعبان مبين » .

(٦) فى الأصل : « فألقى عصاه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٩ (١٥٥٩٥) من طريق ديلم بن غزوان به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾ . قال : الحيةُ الذكرُ(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : وأخْرج يدَه فإذا هى بيضاءُ تلوحُ لمَن نظَر إليها مِن الناسِ .

وكان موسى فيما ذُكِر لنا آدمَ ، فجعَل اللَّهُ تحوُّلَها(٢) بيضاءَ مِن غيرِ برَصٍ له آيةً ، وعلى صدقِ قولِه : ﴿ إِنِّى رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ حُجَّةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخرَج يدَه مِن جيبِه فرآها بيضاءَ مِن غيرِ سوءٍ ، يعنى : مِن غيرِ برَصٍ ، ثم أعادها إلى كُمِّه ، فعادت إلى لونِها الأوَّلِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ برَصٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ . قال : نزَع يدَه من جيبِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢ ، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٤ ، ١٥٥٨٩) من طريق عبدة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « تحول يده » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٣ ، ٢٧٥٩/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون .

﴿ بَيْضَآءُ ﴾ : من غيرِ بَرَصٍ[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، [٢٠/١٩و] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ : أخرجها مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[٢] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه :/ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ . قال : نزَع يدَه مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ ، وكان موسى رجلًا آدَمَ ، فأخرَج يدَه فإذا هى بيضاءُ أشدُّ بياضًا مِن اللبنِ ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [طه : ٢٢] ، قال : مِن غيرِ برصٍ ، آيةً لفرعونَ . ١٦/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الجماعةُ مِن رجالِ قومِ فرعونَ والأشرافُ منهم : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ - يَعْنى[٣] موسى ، ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنون : إنه ليأخذُ بأعينِ الناسِ بخِداعِه[٤] إياهم حتى يُخيِّلَ إليهم العصا حيةً ، والآدمَ أبيضَ ، والشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قيلَ : سحَر المطرُ الأرضَ - إذا جادَها فقلَع[٥] نباتَها مِن أصولِه ، وقلَب الأرضَ ظهرًا لبطنٍ - فهو يَسْحَرُها سَحْرًا ، والأرضُ مَسْحورَةٌ ، إذا أصابَها ذلك .

---

[١] تفسير مجاهد ص٣٤٠ .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٩/٨ عقب الأثر (١٥٥٩٦) من طريق عمرو بن حماد به .

[٣] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعنون » .

[٤] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وبخداعه » .

[٥] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فقطع » .

فشُبِّه سحرُ الساحرِ بذلك لتخييلِه إلى مَن سحَره أنه يرى الشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ فى صفةِ السرابِ(١) :

وساحرةِ(٢) السرابِ(٣) مِن المَوامى(٤) تَرَقَّصُ فى نَواشزِها(٥) الأُرومُ(٦)

[١٩/٢٠ظ] وقولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . (٧) يقولون : هو(٧) ساحرٌ عليمٌ بالسحرِ . ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ . (٨) قالوا وهم الملأُ : يُرِيدُ موسى أن يُخرِجَكم مِن أرضِكم(٨) أرضِ مصرَ ، معشرَ القبطِ بسحرِه . فقال فرعونُ للملأ : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تأمرون أن نفعلَ فى أمرِه ، وبأىِّ شىءٍ تُشيرون فيه ؟ . وقيل : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ والخبرُ بذلك عن فرعونَ ، ولم يُذْكَرْ فرعونُ ، وقلَّما يجىءُ مثلُ ذلك فى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١، ٥٢] . فقيل : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . مِن قولِ يوسفَ ، ولم يُذْكَرْ يوسفُ ، ومَن قال(٩) ذلك لزِمَه(١٠) أن يقولَ : قلت لزيدٍ : قُمْ فإنِّى قائمٌ . وهو يريدُ :

---

(١) ديوانه ٢/٦٧٤ .

(٢) فى الديوان : « ساجرة » . بالجيم ، أى : مالئة ، وبالحاء المهملة رواية .

(٣) فى م : « العيون » ، وهى رواية .

(٤) الموامى ، جمع الموماة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها . اللسان (م و م) .

(٥) فى الديوان : « عساقلها » . والنواشز جمع ناشز ، وهو التل المرتفع .

(٦) ضبطه فى الأصل بفتح الهمزة ، والأروم بالضم : الأعلام . وقيل : هى قبور عاد . وبالفتح أصل الشجرة ، والقرن . اللسان (أ ر م) .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يقول » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(١٠) سقط من : م .

فقال زيدٌ : إنى قائمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِى ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الملأُ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أرجِئْه . أى : أخِّرْه . وقال بعضُهم : معناه : احبِسْه .

والإرجاءُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أَرْجَيْتُ هذا الأمرَ وأَرجَأْتُه . إذا أخَّرْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ تُرۡجِى مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : تؤَخِّرُ . فالهمزُ مِن كلامِ بعضِ قبائلِ ⁽¹العربِ مِن¹⁾ قَيْسٍ ، يقولون : أرجأْتُ هذا الأمرَ . وتركُ الهمزِ مِن لغةِ تميمٍ وأسدٍ ، يقولون : أرجيتُه .

/ [٢٠/٢٠و] **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ العِراقيين : (أرْجِهِ) . بغيرِ الهمزِ وبجرِّ الهاءِ(٢) . ١٧/٩

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَرۡجِهۡ ﴾ . بتركِ الهمزِ وتَسْكينِ الهاءِ(٣) ، على لغةِ مَن يَقِفُ على الهاءِ فى المكْنىِّ فى الوصلِ إذا تحرَّك ما قبلَها ، كما قال الراجزُ(٤) :

أنْحَى(٥) علىَّ الدَّهْرُ رِجلًا ويَدَا
يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إلَّا أفْسَدَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٢) هى قراءة نافع فى رواية ورش والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة . المصدران السابقان .

(٤) هو دويد بن زيد بن نهد ، والرجز فى معانى القرآن للفراء ١/٣٨٨ كروايته هنا ، وبروايات أخرى فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٢، والشعر والشعراء ١/ ١٠٤، والمؤتلف والمختلف ص١٦٤ .

(٥) فى س ، ف : « ألحى » ، وفى بقية المصادر سوى معانى القرآن : « ألقى » .

فيُصْلِحُ اليــومَ ويُفْسِــدُهْ غَدَا

وقد يفعَلون مثلَ ذلك بهاءِ التأنيثِ فيقولون : هذه طلحهْ قد أقبلت . كما قال الراجزُ(١) :

لما رأى ألا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ(٢)

وقرأه بعضُ البصريين : (أرْجِئْهُ) . بالهمزِ وضمِّ الهاءِ ، على لغةِ مَن ذكَرتُ مِن قيسٍ(٣) .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ أشهرُها وأفصحُها في كلامِ العربِ ، وذلك تركُ الهمزِ وجرُّ الهاءِ ، وإن كانت الأُخرى جائزةً ، غيرَ أن الذى اخترنا أفصحُ اللغات وأكثرُها على ألسُنِ فصحاءِ العربِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أخِّرْه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، أخبرنى عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ . قال : أخِّرْه(٤) .

وقال آخرون : معناه : احبِسْه .

---

(١) الرجز في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وتهذيبه ١/١٦٧ .

(٢) قال التبريزى في تهذيبه : يعنى الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه مال إلى أرطاة ، والأرطى ضرب من شجر الرمل .. والحقف المعوج من الرمل .

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عامر في رواية هشام بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو ، وقرأ أبو عمرو بالهمز والضم من غير صلة بواو . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٣، ٨/٢٧٦١ (٨٧٩٠، ١٥٦٠٦) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ . أى : احبِسْه وأخاه(١) .

/ وأما قولُه : ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . (٢)فإن معناه : وأرسِلْ فى مدائن مصرَ - وهى كانت مملكتَه - ﴿ حَٰشِرِينَ﴾(٢) . يقولُ : مَن يحشُرُ السحرةَ فيجمَعُهم إليك . ١٨/٩

وقيل : هم الشُّرَطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مسلمُ [٢٠/٢٠ظ] بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظهيرٍ ، عن السدىِّ ، (٣)عن أبى مالكٍ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْعَثْ(٤) فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦] . قال : الشُّرَطُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه(٥) ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرَطُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السدىِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ (٨٧٩١) من طريق يزيد به، وفى ٢٧٦١/٨ من طريق همام عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « عن أبى طالب » .

(٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « أرسل » .

(٥) بعده فى الأصل : « عن إبراهيم بن مهاجر » ، وصوابه عن أبيه إبراهيم بن مهاجر بدون : عن . وينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢ .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦١/٨ عقب الأثر (١٥٦١٠) معلقًا .

﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال : الشُّرَطُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، (١) **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال حدثنا أبى ، قالا (١) : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال : الشُّرَطُ (٢) .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عِكرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال : الشُّرَطُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مَشُورَةِ الملأِ مِن قومِ فرعونَ على فرعونَ أن يُرْسِلَ فى المدائنِ حاشرين يَحْشُرون كلَّ ساحرٍ عليم . وفى الكلامِ محذوفٌ اكتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ من إظهارِه ، وهو : فأرسَل فرعونُ (٣) فى المدائنِ حاشرين يحشُرون السحرةَ فحشَروهم (٣) ، فجاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ . يقولُ : إن لنا لثوابًا على غلبتِنا موسى عندَك ، [٢١/٢٠و] ﴿ إِن كُنَّا ﴾ يا فرعونُ ﴿ نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦١ (٨٧٩٤، ١٥٦١٠) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فأرسَلَ فرعونُ في المدائنِ حاشرين ، فحُشِر له⁽¹⁾ كلُّ ساحرٍ متعالمٍ ، فلمّا أَتَوا فرعونَ قالوا : بِمَ يعمَلُ هذا الساحرُ ؟ قالوا⁽²⁾ : يعملُ بالحياتِ . قالوا : واللَّهِ ما في الأرضِ قومٌ يعمَلون بالسحرِ والحياتِ والحبالِ والعِصِيِّ أعلمُ مِنَّا ، فما أَجْرُنا إن غَلَبْنا ؟ فقال لهم : أنتم ⁽³⁾أقاربي وخاصَّتي⁽³⁾ ، وأنا صانعٌ إليكم كلَّ شيءٍ أحببتُم⁽⁴⁾ .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال فرعونُ : لا نغالِبُه - يعني موسى - إلَّا بمَن هو منه ، فأَعدَّ غِلمانًا⁽⁵⁾ / مِن بني إسرائيلَ ، فبعَث بهم إلى قريةٍ بمصرَ ١٩/٩ يقالُ لها : الفَرَمَا⁽⁶⁾ . يعلِّمونهم السحرَ ، كما يُعَلَّمُ الصبيانُ الكِتابَ في الكُتّابِ ، قال : فعلَّموهم سِحْرًا كثيرًا . قال : وواعدَ ⁽⁷⁾موسى فرعونَ⁽⁷⁾ موعدًا ، فلمّا كان في ذلك الموعدِ بعَث فرعونُ ⁽⁸⁾إلى السحرةِ⁽⁸⁾ فجاء بهم وجاء بمعلِّمِهم معهم ، فقال له : ماذا صنعتَ ؟ قال : قد عَلَّمْتُهم مِن السحرِ سحرًا لا يُطيقُه سحرُ أهلِ الأرضِ ، إلَّا أنْ يكونَ أمرًا مِن السماءِ ، فإنّه لا طاقةَ لهم به ، فأمّا سحرُ أهلِ الأرضِ فإنه لن يَغْلِبَهم . فلما

---

(١) في الأصل : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لهم » .

(٢) في الأصل : « قال » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قرابتي وحامتي » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ٨/ ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٣ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتي في ١٦/ ٦٤ - ٦٩ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علماء » .

(٦) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، بين العريش والفسطاط . ينظر معجم البلدان ٣/ ٨٨٣ .

(٧ - ٧) في الأصل : « فرعونُ موسى » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

جاءت السحرةُ قالوا لفرعونَ : ﴿ أَئِنَّ(١) لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١، ٤٢].

[٢١/٢٠ظ] **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : فأرسَل فرعونُ فى المدائنِ حاشرين ، فحشَروا عليه السحرةَ ، فلما جاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ يقولُ(٢) : عطيةً تعطينا ، ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝١١٣ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ(٤) فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ(٥) عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧] . أى : كاثِرْه بالسحرةِ ، لعلك أن تجدَ فى السحرةِ مَن يأتى بمثلِ ما جاء به . وقد كان موسى وهارونُ خرَجا مِن عندِه حينَ أراهم مِن (٦)سلطانِ اللَّهِ ما أراهم(٦) ، وبعَث فرعونُ فى مملكتِه مكانَه(٧) ، فلم يَترُكْ فى سلطانِه ساحرًا إلا أتى به . فذُكِر لى واللَّهُ أعلمُ أنه جُمِع له خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، فلما اجتمعوا إليه أمَرهم أمْرَه ، وقال لهم : قد جاءنا ساحرٌ ما رأينا مثلَه قطُّ ، وإنَّكم إن غلَبتموه أكرمتُكم وفضَّلتُكم وقرَّبتُكم على أهلِ مملكتى . قالوا : وإن لنا ذلك(٨) إن غلَبناه ؟ قال : نعم(٩) .

---

(١) فى الأصل ، م : « إن » .

(٢) فى الأصل ، ص : « يقولون » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٢ مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) فى م : « أرسل » .

(٥) فى م : « ساحر » . وهذه وما قبلها نص آيتى سورة الأعراف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « سلطان » ، وفى م : « سلطانه » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى الأصل : « لأجرا » .

(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٧ مطولا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق سلمة به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما يأتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، قال : السحرةُ كانوا سبعين[1] . **قال أبو جعفرٍ** : أحسبُه أنا[2] قال : ألفًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن [3]محمدِ بنِ المنكدرِ[3] ، قال : كان السحرةُ ثمانين ألفًا[4] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن خيثمةَ ، عن أبي سودةَ ، عن كعبٍ ، قال : كان سحرةُ فرعونَ اثنى عشرَ ألفًا[5] .

[٢٢/٢٠و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للسحرةِ - إذ قالوا له : إن لنا عندَك ثوابًا إن نحن غَلبْنا موسى ؟- نعم ، لكم ذلك ، وإنكم لَمِمَّن أُقرِّبُه وأُدْنيه مِني . ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ . يقولُ : قالت السحرةُ لموسى : يا موسى اخترْ أن تُلْقِيَ عصاكَ ، أو نُلْقِيَ نحن عِصِيَّنا .

ولذلك أُدخِلت ﴿أَن﴾ مع ﴿إِمَّآ﴾ في الكلامِ ؛ لأنها في موضعِ أمرٍ/ بالاختيارِ ٢٠/٩
فـ ﴿أن﴾ إذن في موضعِ نصبٍ لما وصفتُ مِن المعنى ؛ لأن معنى الكلامِ : اخترْ أن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٢٦٤ عن عكرمة بلفظ : « كانوا سبعين ألفا » .

(٢) فى م : « أنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن المنذر » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٦٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٤ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

تُلْقِيَ أنتَ ، أو أن نُلقِيَ نحن . والكلامُ مع « إما » إذا كان على وجهِ الأمرِ ، فلابدَّ مِن أن يكونَ فيه « أن » ، كقولِكَ للرجلِ : إما أن تَمْضِيَ ، وإما أن تَقْعُدَ . بمعنى الأمرِ : امضِ أو اقعُدْ . فإذا كان على وجهِ الخبرِ لم يكنْ فيه « أن » ، كقولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . وهذا هو الذى يُسَمَّى التخييرُ(١) ، وكذلك كلُّ ما كان على وجهِ الجزاءِ . و « إما » فى جميعِ ذلك مكسورةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [٢٢/٢٠ظ] ذكرُه : قال موسى للسَّحَرةِ أَلْقُوا ما أنتم مُلقُون ، فألقت السحرةُ ما معهم ، فلما أَلْقَوْا ذلك ﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ(٢) : خيَّلوا إلى أعينِ الناسِ بما أحدثوا مِن التخييلِ والخُدَعِ أنها تسعَى ، ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : واسترهَبوا الناسَ بما سحَروا فى أعيُنِهم ، حتى خافوا مِن العِصِيِّ والحبالِ ، ظنًّا منهم أنها حياتٌ ، وجاءوا كما قال اللَّهُ : ﴿ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ : بتخييلٍ عظيمٍ كبيرٍ(٣) مِن التخييلِ والخِداعِ .

وذلك كالذى حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ [الشعراء : ٤٣، ٤٤] . وكانوا بضعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الخبر » . وقوله : وهذا هو الذى يسمى التخيير . عائد على الحكم الأول فى دخول « أن » مع « إما » كالآية من سورة الأعراف ، والمثل الذى مثل به المصنف ، وأما الآية التى فى سورة التوبة ، فهذا ما يسمى الإبهام .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ف : « كثير » .

إلا معه حبلٌ وعصًا ، ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : فرَّقوهم(١) ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾(٢) .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَوا حبالًا غِلاظًا وخُشُبًا طُوالًا . قال : فأقبلت تُخَيَّلُ إليه مِن سِحرِهم أنها تسعى(٣) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حبالُه وعِصِيُّه ، وخرَج موسى معه أخوه يتَّكِئُ على عصاه حتى أتى الجمْعَ ، وفرعونُ فى مجلسِه مع أشرافِ أهلِ مملكتِه ، ثم قال السحرةُ : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ (٤)يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ(٤) ﴾ [طه : ٦٥، ٦٦] . فكان أولَ ما اختطفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألقى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِيِّ والحبالِ ، فإذا هى حياتٌ كأمثالِ الجبالِ ، قد مَلأَتِ الوادىَ يركَبُ بعضُها بعضًا ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ، وقال : واللَّهِ إن كانت لعِصِيًّا فى أيديهم ، [٢٠/٢٣و] ولقد عادت حياتٍ ، وما تعدو عصاىَ(٤) هذه ؟ أو كما حدَّث(٥) نفسَه(٦) .

---

(١) فرقوهم : أفزعوهم وروَّعوهم . اللسان (ف ر ق) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٣/١ مطولا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٤، ٢٧٦٦ (٨٨٠٠، ١٥٦٢٥، ١٥٦٣٧) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٦) بعده فى الأصل ، ف : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ من قول وهب بن منبه .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فألقَوا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، حتى جعَل يخيَّلُ إليه مِن سحرِهم أنها تسعَى (١) .

٢١/٩ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْحينا إلى موسى أن ألقِ عصاكَ ، فألقاها فإذا هي تَلْقَفُ (٢) وتبتلِعُ ما يَسْحَرُون كَذِبًا وباطلًا . يقالُ منه : لَقِفْتُ الشيءَ فأنا ألقَفُه لَقْفًا ولَقَفانًا .

وذلك كالذي **حدثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ ﴾ : فألقى موسى عصاه ، فتحولت حيةً ، فأكلت سِحرَهم كلَّه (٣) .

حدثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : فألقى عصاه فإذا هي حيةٌ ، فجعَلت (٤) تلقَفُ ما يأفِكون ، لا تمرُّ بشيءٍ مِن حبالِهم وخُشُبِهم التي أَلْقَوها إلا التقَمته ، فعرَفت السحرةُ أن هذا أمرُ (٥) السماءِ ، وليس هذا بسحرٍ ، فخرُّوا سُجَّدًا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢١، ١٢٢] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٣ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « تلقم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٤ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) بعده في م : « من » .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أوحى اللَّهُ إلى موسى : لا تخَفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تلقَفْ ما يأفِكون ، فألْقَى عصاهُ فأكلت كلَّ حيةٍ لهم ، [٢٠/٢٣ظ] فلما رأَوا ذلك سجَدوا ، وقالوا ، ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ (١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ إليه أن ألقِ ما فى يمينِك ، فألقى عصاه مِن يدِه ، فاستعرَضت ما ألقَوا مِن حبالِهم وعصيِّهم - وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تسعَى - فجعلت تلقَفُها ، تبتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألقَوْه (٢) ، ثم أخذَها موسى فإذا هى عصاه (٣) فى يدِه كما كانت ، ووقع (٤) السحرةُ سجَّدًا ، قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا (٥) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : أوحى اللَّهُ إليه أن ألقِ عصاك ، فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ فاغرٌ فاه ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السحرةُ عندَ ذلك سجَّدًا ، فما رفَعوا رُءوسَهم حتى رأَوُا الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما (٦) .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٦/٨ (١٥٦٣٨) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ألقوا » .

(٣) فى الأصل : « عصا » .

(٤) فى الأصل : « وقعت » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٥٧ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أهلها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٣ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكذِبون⁽¹⁾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكْذِبون .

حدثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسىُّ ، عن الحسنِ : ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : حبالَهم وعصيَّهم تَسْتَرِطُها اسْتِراطًا⁽²⁾ .

٢٢/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .**

[٢٤/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : فظهَر الحقُّ وتبيَّن لمن شهِده وحضَره فى أمرِ موسى ، وأنه للَّهِ رسولٌ يدعو إلى الحقِّ : ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن إفكِ السحرِ⁽³⁾ وكَذِبِه ومخاييلِه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) الاستراط : الابتلاع . اللسان (س ر ط) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٦) من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « السحرة » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤١ .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ وذهَب الإفكُ الذى كانوا يعمَلون⁽¹⁾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فغَلَب موسى فرعونَ وجموعَه ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : عندَ ذلك ، ﴿ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : وانصرَفوا عن موطنِهم ذلك بصُغْرٍ مقهورين .

يقالُ منه : صَغُر الرجلُ يَصْغَرُ صِغَرًا وصُغْرًا وصَغَارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ [٢٠/٢٤ظ] ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُلْقِى السحرةُ عندما عاينُوا مِن عظيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ، ساقِطين على وجوهِهم ، سجَّدًا لربِّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولون : صدَّقنا بما جاءَنا به موسى ، وأن اللَّهَ الذى علينا عبادتُه هو الذى يَمْلِكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياءِ غيرَ⁽²⁾ ذلك ، ويدبِّرُ ذلك كلَّه ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لا فرعونُ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(2) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وغير » .

كالذى **حدثنى** عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رأتِ السَّحَرةُ ما رأت ، عرَفت أن ذلك أمرُ⁽¹⁾ السماءِ وليس بسحرٍ ، فخرُّوا سجدًا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢٢) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ .

٢٣/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ ، يعنى : صدَّقوا رسولَه موسى ، لِمَا عاينوا مِن عظيمِ ⁽²قدرةِ اللَّهِ²⁾ وسلطانِه : ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : أصدَّقتم بموسى وأقررتم بنبوَّتِه ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ بالإيمانِ به ، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : إن تصديقَكم إياه وإقرارَكم بنبوَّتِه ﴿ لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ لخُدْعةٌ خدَعتم بها مَن فى مدينتِنا لِتُخْرِجُوهم منها ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . ⁽³يقولُ : فسوف تعلَمون³⁾ ما أفعلُ بكم ، وتَلْقَون مِن عقابى إياكم على صنيعِكم هذا .

وكان مكرُهم ذلك [٢٠/٢٥و] فيما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى حديثٍ ذكَرَه عن أبى مالكٍ ، ⁽⁴وعن أبى صالحٍ⁴⁾ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : التقى موسى وأميرُ السَّحَرةِ ، فقال له موسى : أرأَيْتُك إن غلبتُك ، أتؤمنُ بى وتشهَدُ أنَّ ما جئتُ به حقٌّ ؟ قال السَّاحرُ : لآتينَّ غدًا بسحرٍ لا يَغْلِبُه سحرٌ ، فواللَّهِ لئن غلَبتنى لأُومنَنَّ بك⁽⁵⁾ ، ولأشهدَنَّ أنك حقٌّ . وفرعونُ ينظرُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قدرته » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وعن أبى طلحة » ، وفى م : « وعلى بن أبى طلحة » .

(٥) فى الأصل : « لك » .

إليهما⁽¹⁾ ، فهو قولُ فرعونَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إذ التقَيْتما لتظَّاهَرا فتُخْرِجا منها أهلَها⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ فرعونَ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسولَه موسى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وذلك أن يَقطعَ مِن أحدِهم يدَه اليمنى ورجلَه اليسرى ، أو يَقطعَ يدَه اليسرى ورجلَه اليمنى ، فيخالفَ بينَ العُضوين في القطعِ ، فمخالفتُه في ذلك بينهما هو القطعُ مِن خلافٍ . ويقالُ : إن أوَّلَ مَن سنَّ هذا القطعَ فرعونُ . ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . وإنما قال هذا فرعونُ لِمَا رأى مِن خِذلانِ اللَّهِ إياه وغلبةِ موسى وقهرِه له .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ وحَبُّويَه الرازيُّ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ⁽³⁾ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : أوّلُ مَن صَلَّب ، وأوّلُ مَن قطَع الأيديَ والأرجلَ مِن خلافٍ ، فرعونُ⁽⁴⁾ .

[٢٠/٢٥ظ] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

---

(1) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إليهم » .

(2) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ عن موسى به من قول السدى ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(3) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » . وهو نص الآية ٤٩ من سورة الشعراء .

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٧/٥ (٨٨١٥) من طريق يعقوب به ، من قول سعيد بن جبير . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس .

٢٤/٩ /يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال السحرةُ مجيبةً لفرعونَ إذ توعَّدهم بقطعِ الأيدى والأرجلِ مِن خلافٍ والصلبِ : ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ . يعنى بالانقلابِ إلى اللَّهِ الرجوعَ إليه والمصيرَ . وقولُه : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما تُنْكِرُ منا يا فرعونُ وما[1] تَجِدُ علينا إلا مِن أجلِ ﴿ أَنْ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقْنا ﴿ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : بحُجَجِ ربِّنا وأعلامِه وأدلَّتِه التى لا تقدِرُ على مثلِها أنت ولا أحدٌ ، سوى اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ . ثم فزِعُوا إلى اللَّهِ بمسألتِه الصبرَ على عذابِ فرعونَ ، وقبضَ أرواحِهم على الإسلامِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنُون بقولِهم : ﴿ أَفْرِغْ ﴾ : أنزِلْ علينا حبسًا يَحْبِسُنا عن الكُفرِ بكَ عندَ تعذيبِ فرعونَ إيانا . ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واقبِضْنا إليك على الإسلامِ دينِ خليلِك إبراهيمَ ، لا على الشركِ بك .

(٢كما **حدثنى**٢) موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ : فقتَّلهم وقطَّعهم[3] ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شهداءَ[4] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : كانت السحرةُ أوّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرَ النهارِ شهداءَ[5] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

---

[1] فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فحدثنى » .

[3] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « صلبهم » .

[4] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ (٨٨١٦ ، ٨٨١٨) من طريق عمرو بن حماد به .

[5] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٥٥ .

سَٰجِدِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وآخرِه شهداءَ(١) .

[٢٠/٢٦و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ(٢) : ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا أوّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرَه شهداءَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت جماعةُ رجالٍ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أَتَدَعُ موسى وقومَه مِن بنى إسرائيلَ ﴿ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : كى يُفْسِدوا خدَمَك وعبيدَك عليك فى أرضِك مِن مصرَ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . يقولُ(٤) : ويدَعُ خِدْمتَك موسى وعبادَتَك وعبادةَ آلهتِك ؟

وفى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أتذرُ موسى وقومَه ليفسِدُوا فى الأرضِ وقد ترَكَكَ وترَكَ عبادتَكَ وعبادةَ آلهتِك ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ مِن التأويلِ كان النصبُ فى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ . على الصرفِ(٥) ، لا على العطفِ به على قولِه : ﴿ لِيُفۡسِدُواْ ﴾ . **والثانى** : أتذرُ موسى وقومَه لِيفسِدوا فى الأرضِ ولِيذرَك وآلهتَك . كالتوبيخِ منهم لفرعونَ على تركِ موسى ليفعلَ هذين الفعلين . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان نصبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « عن مجاهد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٣ .

(٤) بعده فى ص : « يدعك » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يدرك » .

(٥) تقدم تعريف المصنف للصرف فى ٩٢/٦ . وينظر ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ .

﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على العطفِ على ﴿ لِيُفْسِدُواْ ﴾ .

٢٥/٩ /**والوجهُ الأوّلُ أولى الوجهين بالصوابِ** ، وهو أن يكونَ نصبُ ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على الصرفِ ؛ لأنَّ التأويلَ مِن أهلِ التأويلِ به جاء .

وبعدُ ، فإنَّ فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ [٢٦/٢٠ظ] الذى **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال فى حرفِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (وقد ترَكوك أن يَعْبُدوك وآلهتَك)(١) – دلالةً واضحةً على أن نصبَ ذلك على الصرفِ .

وقد رُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (ويَذَرُك وآلهتَك)(٢) . عطفًا بقولِه : (ويَذَرُك) . على قولِه : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ﴾ . كأنه وجَّه تأويلَه إلى : أتَذَرُ موسى وقومَه ويذرُك وآلهتَك ليُفْسِدوا فى الأرضِ . وقد تَحتمِلُ قراءةُ الحسنِ هذه أن يكونَ معناها : أتذرُ موسى وقومَه ليُفْسِدوا فى الأرضِ ، وهو يذرُك وآلهتَك . فيكونَ (يذرُك) مرفوعًا على ابتداءِ الكلامِ (٣) والسلامةِ مِن الحوادثِ (٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . فإن قرأةَ الأمصارِ على فتحِ الألفِ منها ومدِّها ، بمعنى : وقد ترَك موسى عبادتَك وعبادةَ آلهتِك التى تعبُدُها .

وقد(٤) ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال(٥) : كان له بقرةٌ يَعْبُدُها(٦) .

---

(١) فضائل القرآن ص١٧٢ عن حجاج به .

(٢) هى قراءة الحسن بخلاف عنه ، وقرأ بها أيضًا نعيم بن ميسرة . ينظر البحر المحيط ٣٦٧/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « يعبدوها » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٣) من طريق سليمان التيمى ، قال : بلغنى عن ابن عباس . فذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى أبى الشيخ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ أنهما كانا يقرأانِها : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)(١) . بكسرِ الألفِ ، بمعنى : ويذرَك وعُبُودتَك .

والقراءةُ التى لا نرَى القراءةَ بغيرِها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

ذكرُ من قال : كان فرعونُ يعبُدُ آلهةً .

على قراءةِ مَن قرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ : وآلهتُه فيما زعَم ابنُ عباسٍ كانت البقرَ(٢) ، كانوا إذا رأَوا بقرةً حسناءَ أمَرهم أن يَعْبُدُوها ، فلذلك أخرَج لهم عجلًا بقرةً(٣) .

[٢٠/٢٧و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : كان لفرعونَ جُمَانةٌ(٤) معلقةٌ فى نحرِه يعبُدُها ويسجُدُ لها(٥) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : بلَغنى أن فرعونَ كان يعبُدُ إلهًا فى السرِّ . وقرَأ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) وهى قراءة شاذة .

(٢) فى م : « البقرة » .

(٣) فى م : « وبقرة » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٣/١ .

(٤) فى الأصل ، وتفسير ابن كثير : « حنانة » . والجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، وجمعها جمان . الصحاح (ج م ن) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٦/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٤) من طريق نصير بن يزيد ، عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

كان لفرعونَ إلهٌ يَعْبُدُه فى السرِّ .

ذِكرُ مَن قال : معنى ذلك : ويذرَك وعبادتَك .

على قراءةِ مَن قرأ : (وإلاهَتَك)

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، **عن** عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ(١) الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلا هَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نافعِ(٣) بنِ عمرَ(٤) ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (ويَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : وعبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : يَتْرُكَ عبادتَك(٥) .

٢٦/٩ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (وإلاهَتَك) . يقولُ : عبادتَك(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عن » ، وتقدم على الصواب فى ١/١٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٨ (٨٨١٩) من طريق ابن عيينة به ، وهو فى سنن سعيد بن منصور (٩٥٩ - تفسير) ، وفى إسناده سقط . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى عبيد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وتقدم على الصواب فى ١/١٢٢ .

(٤) فى الأصل : « عمرو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٨ (٨٨٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٨ (٨٨٢٠) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس . وكذا أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ بأطول من هذا اللفظ ، وفيه ذكر القراءة فقط .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : عبادتَك (١) .

حدثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، [٢٧/٢٠ظ] عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ حسنٍ (٢) ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . وقال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

(٣) **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا أبو عامرٍ ، قال حدثنا قُرَّةُ ، عن الضحاكِ ، سمِعه يَقْرأُ : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ قلتُ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (٤) . قال : إنما هى : (إلاهتَك) . أى : عبادتَك ، ألا ترى أنه قال : أنا ربُّكم الأعلى (٣) .

وقد زعَم بعضُهم أن مَن قرأَ : (وإلاهَتَكَ) . إنما يقصِدُ إلى نحوِ معنى قراءةِ مَن قرأ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . غيرَ أنه أنَّث وهو يريدُ إلهًا واحدًا ، كأنه يريدُ : وَيَذَرَكَ وإلاهَكَ . ثم أنَّث الإلهَ فقال : وإلاهتَك .

وذكَر بعضُ البصريين أن أعرابيًّا سُئِل عن « الإلَهةِ » فقال : هى عَلَمةٌ . يريدُ عَلَمًا ، فأنَّث العلمَ ، فكأنه شىءٌ نُصِب للعبادةِ يُعبَدُ . وقد (٥) قالت بنتُ عتيبةَ بنِ الحارثِ (٥) اليربوعىِّ (٦) :

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « إلاهتك » . والمثبت من الدر المنثور .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال عتيبة بن شهاب » ، وفى ف : « قال عيينة بن شهاب » .

(٦) البيت فى : المحتسب ٢/ ١٢٣ ، واللسان (ل ع ب ، أ ل هـ ، أ و ب) .

تَرَوَّحْنا مِن اللَّعْباءِ(١) قَصْرًا(٢) وأَعْجَلْنا الإِلَهةَ أن تَئُوبا

يعنى بالإلهةِ فى هذا الموضعِ الشمسَ .

وكأن(٣) المتأوِّلَ هذا التأويلِ وجَّه الإلهةَ إذا أُدخِلتْ فيها هاءُ التأنيثِ ، وهو يريدُ واحدَ الآلهةِ ، إلى نحوِ إدخالِهم الهاءَ فى « وِلْدَتى » و « كَوْكَبَتى » و « ماءَتى »(٤) ، وهو أهْلَةُ ذاك . وكما قال الراجزُ(٥) :

يا مضرُ الحمراءُ أنتِ أُسْرتى

وأنت مَلْجاتى وأنتِ ظَهْرَتى

يريدُ : ظَهْرى .

وقد بيَّنَ ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ما أرادا مِن المعنى فى قراءتِهما ذلك على ما قرأا ، فلا وجهَ لقولِ هذا القائلِ ما قال مع بيانِهما عن أنفسِهما ما قصَدا(٦) إليه مِن معنى ذلك .

وقولُه : ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ : سنُقَتِّلُ أبناءَهم الذكورَ
مِن أولادِ بنى إسرائيلَ ،/ ﴿ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ . [٢٨/٢٠و] يقولُ : ونستبقى ٢٧/٩
إناثَهم ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا عالون عليهم بالقهرِ . يعنى بقهرِ
المُلْكِ والسلطانِ .

---

(١) اللعباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر . معجم البلدان ٣٥٨/٤ . والبيت فيه .

(٢) فى م : « عصرا » وهو رواية فيه ، وهما بمعنى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هذا » .

(٤) فى م : « أماتى » .

(٥) الرجز فى التبيان ٥١٣/٤ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى م : « ذهبا » .

وقد بيَّنا أن كلَّ(١) عالٍ بقهرٍ وغلبةٍ على شىءٍ ، فإن العربَ تقولُ : هو فوقَه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ لما قال فرعونُ للملأِ مِن قومِه : سنُقَتِّلُ أبناءَ بنى إسرائيلَ ونَستحيى نساءَهم - : اسْتَعينوا باللَّهِ على فرعونَ وقومِه فيما ينوبُكم من أمرِكم ، واصبِروا على ما نالكم مِن المكارِهِ فى أنفسِكم وأبنائكم مِن فرعونَ .

وكان قد تَبِع موسى مِن بنى إسرائيلَ على ما حدثنى به عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما آمنَت السحرةُ ، اتَّبع موسى ستُّمائةِ ألفٍ من بنى إسرائيلَ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : إن الأرضَ للَّهِ ، لعلَّ اللَّهَ يُورِثُكم إن صَبَرتم على ما نالكم مِن مكروهٍ فى أنفسِكم وأولادِكم مِن فرعونَ ، واحتسبتم ذلك ، واستقمْتم (٤)مِن دينِكم(٤) على السدادِ - أرضَ فرعونَ وقومِه ، بأن يُهلِكَهم ويستخلِفَكم فيها ، فإن اللَّهَ يُورِثُ أرضَه مَن يشاءُ مِن عبادِه ، ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ المحمودةُ لمَن اتقى اللَّهَ وراقبه ، فخافَه باجتنابِ معاصيه وأداءِ فرائضِه .

[٢٨/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « شىء » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/١٨٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : قال قومُ موسى لموسى حينَ قال لهم : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ﴾ : ﴿ أُوذِينَا ﴾ بقتلِ أبنائنا ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تأتيَنا برسالةِ اللَّهِ إلينا ؛ لأنَّ فرعونَ كان يقتلُ أولادَهم الذكورَ حين أظلَّه زمانُ موسى على ما قد بيَّنْتُ فيما مضى مِن كتابِنا هذا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ ما جئتَنا برسالةِ اللَّهِ ؛ لأنَّ فرعونَ لما غُلِبت سحرتُه ، وقال الملأُ⁽²⁾ مِن قومِه له ما قالوا⁽³⁾ ، أراد تجديدَ العذابِ عليهم بقتلِ أبنائهم واستحياءِ نسائهم .

وقيل : إن قومَ موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يُدركَهم⁽⁴⁾ فرعونُ وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : يا موسى ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا يذبِّحون أبناءَنا ويستحيون نساءَنا ، ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ : اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيقتلُنا .

٢٨/٩ /وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ : من قبلِ إرسالِ اللَّهِ إياك وبعدَه⁽⁵⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤٦/١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « للملأ » .

(٣) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤١/٥ (٨٨٣٤ ، ٨٨٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بن حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ : فنظرَتْ بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد ردِفَهم ، قالوا : ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] . قالوا (١يا موسى١) : ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ : كانوا [٢٠/٢٩و] يذبِّحون أبناءَنا ويَسْتَحْيون نساءَنا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ : اليومَ يدركُنا فرعونُ فيَقتلُنا ، إنا لَمُدرَكون(٢) .

حدثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أسْرَى(٣) موسى بيني إسرائيلَ حتى هجموا على البحرِ ، فالتفتُوا فإذا هم برَهَجِ دوابِّ فرعونَ ، فقالوا : يا موسى ، ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ ، هذا البحرُ أمامَنا ، وهذا فرعونُ (٤قد رهِقنا٤) بمن معه . قال : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ .

وقولُه : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : قال موسى لقومِه : لعلَّ ربَّكم أن يُهلكَ عدوَّكم فرعونَ وقومَه ، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ . يقولُ : ويجعلَكم تخلفونهم في أرضِهم بعدَ هلاكِهم ، لا تخافونَهم ولا أحدًا مِن الناسِ غيرَهم . ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ . يقولُ : فيرى ربُّكم ما تعملون بعدَهم مِن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦٩/٨ (١٥٦٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص : « سرى » ، وفي م : « سار » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « سوى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . ورهِق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر هـ ق) .

مسارعتِكم فى طاعتِه أو⁽¹⁾ تثاقلِكم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختبرْنا قومَ فرعونَ وتبَّاعَه على ما هم⁽²⁾ عليه مِن الضلالةِ - ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ . يقولُ : بالجُدوبِ سنةً بعد سنةٍ ، والقُحوطِ . يقالُ منه : أَسْنَتَ القومُ : إذا أَجْدَبوا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ : واختبرْناهم مع الجُدوبِ بذهابِ ثمارِهم وغلّاتِهم إلَّا القليلَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : عِظَةً لهم وتذكيرًا لهم ، ليَنْزَجِروا عن ضلالتِهم ، ويَفْزَعوا إلى ربِّهم بالتوبةِ .

[٢٠/٢٩ظ] وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ . قال : سِنى الجوعِ⁽³⁾ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : الجائحةِ ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : دونَ ذلك⁽⁴⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » .

(2) فى الأصل : « هو » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٢ (٨٨٤٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(4) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ (٨٨٤٢ ، ٨٨٤٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٢٩/٩ /**حدثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى القاسمُ بنُ دينارٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شيبانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ فى قولِه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : حتى(١) لا تحمِلَ النخلةُ إلا تمرةً(٢) واحدةً(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حيوةَ ، عن كعبٍ ، قال : يأتى على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ فيه(٤) إلا تمرةً واحدةً(٤) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ ابنِ حيوةَ قولَه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : يأتى على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ إلا تمرةً .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : أخذَهم اللَّهُ بالسنين ، بالجوعِ عامًا فعامًا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ؛ فأمَّا ﴿ ٱلسِّنِينَ ﴾ فكان ذلك (٥)فى باديتِهم(٥) وأهلِ مواشيهم ، وأما ﴿ نَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، فكان ذلك فى أمصارِهم وقراهم(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفى م : « حيث » .

(٢) فى ف : « ثمرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٣) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ببادیتهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٣٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴾ .

[٢٠/٣٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت آلَ فرعونَ العافيةُ والخِصْبُ والرخاءُ وكثرةُ الثمارِ ، ورأَوا ما يُحِبُّون فى دنياهم - ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ ﴾ و[1] نحن أولى بها ، ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ ﴾ . يعنى : جدوبٌ وقُحوطٌ وبلاءٌ ، ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴾ . يقولُ : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهَبتْ حظوظُنا وأنْصِباؤُنا مِن الرَّخاءِ والخصْبِ والعافيةِ مُذ جاءنا موسى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ ﴾ : العافيةُ والرَّخاءُ ، ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ ﴾ . نحن أحقُّ بها ، ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ ﴾ : بلاءٌ وعقوبةٌ ﴿ يَطَّيَّرُواْ ﴾ : يتشاءموا ﴿ بِمُوسَىٰ ﴾[2] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴾ . قالوا : ما أصابنا هذا الشرُّ[3] إلَّا بكَ يا موسى وبمَن معك ، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

رأيناك . وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ ﴾ . قال : الحسنةُ ما يحبُّون ، وإذا كان ما يكرَهون ، قالوا : إنما⁽¹⁾ أصابنا هذا⁽²⁾ بشؤمِ هؤلاءِ / الذين ظلَموا⁽³⁾ . كما⁽⁴⁾ قال قومُ ٣٠/٩ صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ ﴾ . فقال اللَّهُ : إنَّما ﴿ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾⁽⁵⁾ [سورة النمل : ٤٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

[٣٠/٢٠ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألا ما طائرُ آلِ فرعونَ وغيرِهم – وذلك أنصباؤُهم مِن الرَّخاءِ والخِصْبِ وغيرِ ذلك مِن أنصباءِ الخيرِ أو⁽⁶⁾ الشرِّ – إلا عندَ اللَّهِ ، ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فلجهلِهم بذلك كانوا يطَّيَّرون بموسى وبمن معه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُهم عندَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) بعده فى م : « إلا » .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « بين أظهرنا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٦ ، ٨٨٤٨ ، ٨٨٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .

(٦) فى ص ، م ، ف : « و » .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الأمرُ مِن قِبَلِ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، وقال آلُ فرعونَ لموسى : يا موسى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ (٢) مِنْ ءَايَةٍ ﴾ (٢) : مِن علامةٍ ودلالةٍ ﴿ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : لتَلْفِتَنا(٣) بها عما نحن عليه من دينِ فرعونَ ، ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فما نحن لك فى ذلك بمصدِّقين على أنك محقٌّ فيما تدعونا إليه .

وقد دلَّلْنا فيما مضى على معنى « السحرِ » بما أغنى عن إعادتِه(٤) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . ما **حدثنى** يونسُ ، (٥) قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ (٥) ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . قال : إن ما تأتنا به مِن آيةٍ . وهذه فيها زيادةُ « ما »(٦) .

القولُ فى [٣١/٢٠و] **تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ .**

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الطوفانِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الماءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى س : « لتنقلنا » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ - ٣٥٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٣) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ[١] ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما جاء موسى بالآياتِ ، كان أوّلَ الآياتِ الطوفانُ ، فأرسَل اللَّهُ عليهم السماءَ[٢] .

٣١/٩ /**حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ[٣] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الطوفانُ الماءُ[٤] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الغرقُ[٥] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الماءُ والطاعونُ على كلِّ حالٍ[٦] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الموتُ على كلِّ حالٍ[٧] .

---

[١] فى م : « الرازى » ، وفى ف : « مرثد » ، وغير منقوطة فى ص .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٤) من طريق يعقوب به مطولا .

[٣] سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٣، ٣٨٧.

[٤] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ عقب الأثر (٨٨٥٧) ، وأخرجه فى ١٥٤٥/٥ (٨٨٥٩) من طريق المحاربى ، بلفظ : « الغرق » .

[٥] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٧) من طريق أبى روق به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبى الشيخ .

[٦] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٠) عن أبى عاصم به .

[٧] تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ(١) .

وقال آخرون : بل هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣١/٢٠ظ] **حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا المنهالُ ابنُ خليفةَ ، عن الحجاجِ ، عن الحكَمِ بنِ ميناءَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّوفانُ المَوْتُ »(٢) .

حدثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً ما الطوفانُ ؟ قال : الموتُ(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، و(٤)عمن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قالا(٥) : الطوفانُ الموتُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ .

قال ابنُ جريجٍ : وسألتُ عطاءً عن الطوفانِ ، قال : الموتُ . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : الموتُ على كلِّ حالٍ .

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١، ٣٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣ - من طريق يحيى بن يمان به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٧/٦١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبى الشيخ ، وقال ابن كثير : وهو حديث غريب .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « قال » .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن حجاجٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الطوفانُ المَوْتُ »(١) .

وقال آخرون : بل كان ذلك أمرًا مِن اللَّهِ طاف بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال :(٢) أمرٌ (٣) من أمرِ (٣) اللَّهِ ؛ الطوفانُ . ثم قرأ(٤) ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ [سورة القلم : ١٩](٥) .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٦) .

يزعُمُ أن الطوفانَ من /السيلِ : البُعاقُ والدُّباشُ ، وهو الشديدُ . ومن الموتِ : ٣٢/٩
المبالِغُ(٧) الذريعُ السريعُ .

وقال بعضُهم : هو كثرةُ المطرِ والريحِ .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفيين يقولُ : الطوفانُ مصدرٌ مثلَ الرُّجْحانِ والنُّقْصانِ ، لا يجمعُ .

وكان بعضُ نحويِّ البصرةِ(٨) يقولُ : هو جمعٌ ، [٣٢/٢٠و] واحدُها فى القياسِ الطوفانةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٦) من طريق يحيى به ، وسمى المبهم فيه عطاء .

(٢) بعده فى ص : « هو » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

(٤) فى الأصل ، م : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٨) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٧) فى ص ، ف : « المتابع » ، وفى م : « المتتابع » .

(٨) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٣٣/١٤ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، على ما رواه عنه أبو ظَبْيانَ ، أنه أمرٌ مِن أمرِ(١) اللَّهِ طاف بهم ، وأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : طاف بهم أمرُ اللَّهِ ، يطوفُ طوفانًا . كما يقالُ : نقَص هذا الشيءُ يَنقُصُ نُقْصانًا . وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكونَ الذى طاف بهم المطرَ الشديدَ ، وجاز أن يكونَ الموتَ الذريعَ . ومن الدلالةِ على أن المطرَ الشديدَ قد يُسمَّى طوفانًا ، قولُ الحسنِ(٢) بنِ عُرفُطةَ(٣) :

غَيَّر الجِدَّةَ من عِرْفانِهِ(٤)   خِرَقُ(٥) الريحِ وطُوفانُ المطرْ

ويُرْوى :

* خُرُقُ الريحِ بطوفانِ المطرْ *

وقولُ الراعى(٦) :

تُضْحِى إذا العيسُ أَدْرَكنا نكائثَها(٧)   خَرْقاءَ يَعْتادُها الطوفانُ والزُّؤُدُ(٨)

وقولُ أبى النجمِ(٩) :

قد(١٠) مَدَّ طُوفانٌ فبَثَّ مَدَدَا
شهرًا شآبيبَ(١١) وشهرًا بَرَدَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو كذلك فى نسخة من البيان والتبيين ٣/ ٢٤٩ ، واللسان (ك و ن) ، وهو حسيل ، ويقال : حسين . ينظر نوادر أبى زيد ص ٧٧ ، والبيان والتبيين ٣/ ٢٤٩ ، والإصابة ٢/ ٧٦ .

(٣) نوادر أبى زيد ص ٧٧ ، والمنصف شرح التصريف ٢/ ٢٢٨ ، ولم ينسبه فى المنصف .

(٤) فى م : « آياتها » .

(٥) الخرق : القِطَع من الريح ، واحدتها خِرْقة . النوادر الموضع السابق .

(٦) ديوانه ص ٨٦ .

(٧) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، ونكيثة البعير : أقصى مجهوده فى السير . اللسان (ن ك ث) .

(٨) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الرود » ، والزؤد : الفزع . اللسان (ز أ د) .

(٩) ليس فى الديوان ، وهو فى التبيان للطوسى ٤/ ٥٢١ .

(١٠) فى الأصل : « و » .

(١١) الشآبيب : الدفعات من المطر . اللسان (ش أ ب) .

وأما ﴿ ٱلْقُمَّلَ ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه(٢) .

وقال آخرون : بل هو الدَّبَى ، وهو صغارُ الجرادِ الذى لا أجنحةَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠/٣٢و] **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى(٣) .

/**حدثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الدَّبَى هو(٤) القُمَّلُ(٥) . ٩/٣٣

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧١) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى ص٣٨٧ .

(٢) سيأتى مطولا فى ص٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٧ ، ٣٨٨.

(٦) سيأتى تخريجه فى ص ٣٩٤.

قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هى الدَّبَى ، وهى أولادُ الجرادِ(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هو الدَّبَى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى(٢) .

(٣)**حدثنا** ابنُ وكيعٍ(٣) ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عمن ذكَرَه ، عن عكرمةَ ، قال : القُمَّلُ بناتُ الجرادِ(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى(٥) .

وقال آخرون : بل القُمَّلُ البراغيثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ . قال : زعَم بعضُ الناسِ فى القُمَّلِ أنها البراغيثُ(٦) .

---

(١) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٦/٥(٨٨٧٠) من طريق أبى روق به ، وفى (٨٨٦٩) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

وقال بعضُهم: هى دوابٌّ سودٌ صغارٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ، قال: سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ قالا: القُمَّلُ دوابُّ سودٌ صغارٌ(١).

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٢) يزعُمُ أنَّ القُمَّلَ عندَ العربِ الحَمْنانُ. والحَمْنانُ ضَرْبٌ مِن القِرْدانِ(٣) واحِدَتُها حَمْنانَةٌ. [٢٠/٣٣و] وهى صغارُ القِردانِ فوقَ القَمْقامَةِ. والقُمَّلُ جمعٌ واحدتُها قُمَّلَةٌ، وهى دابةٌ تُشْبِهُ القَمْلَ تأكُلُها الإبلُ فيما بلغنى، وهى التى عناها الأعشَى فى قولِه(٤):

قَـوْمٌ يُعـالِـجُ قُـمَّـلًا أبْـنـاؤُهُـمْ وسَلاسِلًا أُجُدًا وبَابًا مُؤْصَدَا

وكان الفرّاءُ يقولُ(٥): لم أسمعْ فيه شيئًا، فإن(٦) يَكُنْ جمعًا فواحِدُه قامِلٌ، مثلَ ساجدٍ وراكعٍ، وإن يكنِ اسمًا على معنى جمعٍ، فواحدتُه قمَّلةٌ.

(٧) **وقال بعضُهم**: هو مِن الجِعْلانِ (٧).

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٢) من طريق عامر الأحول عن الحسن، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٩٦/٢ عن سعيد بن جبير والحسن.

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٦/١.

(٣) القردان: واحده القُراد، دويْبَّة متطفلة من المفصليات ذات أربعة أزواج من الأرجل تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها. الوسيط (ق ر د). والقُراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره، يقال له: قمقامة، ثم يصير حمنانة، ثم قرادا. اللسان (قمقم، ح م ن).

(٤) ديوانه ص ٢٣١.

(٥) تهذيب اللغة ١٨٦/٩.

(٦) بعده فى م: «لم».

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف. والجعلان: واحده الجُعَل، حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية. اللسان (ج ع ل).

٣٤/٩ /ذكرُ المعانى التى حدَثت فى قومِ فرعونَ بحدوثِ هذه الآياتِ والسببُ الذى مِن أجلِه أحدَثها اللَّهُ فيهم

حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ ، قال له : أرسلْ معىَ بنى إسرائيلَ . فأبى عليه ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فصبّ عليهم منه شيئًا ، فخافوا أن يكونَ عذابًا ، فقالوا لموسى : ادعُ لنا ربَّك (١ يَكْشِفْ عنا المطرَ فنُؤْمِنَ لك ونُرْسلَ ١) معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فلم يُؤمنوا ، ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فأَنْبَتَ لهم فى تلكَ السنةِ شيئًا لم يُنْبِتْه قبلَ ذلك مِن الزرعِ والثمرِ والكلأِ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنَّى . فأرسل اللَّهُ عليهم [٢٠/٣٣ظ] الجرادَ ، فسلَّطه على الكلأِ ، فلما رأوا أثرَه فى الكلأِ عَرَفوا أنه لا يُبْقِى الزرعَ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربكَ فيكشفَ عنا الجرادَ ، فنؤمنَ لكَ ، ونرسلَ معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الجرادَ ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فداسُوا وأحرزُوا فى البيوتِ ، فقالوا : قد أحرَزْنا ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، وهو السوسُ الذى يخرجُ منه ، فكان الرجلُ يُخرِجُ عَشَرَةَ أجربةٍ إلى الرَّحى ، فلا يَرُدُّ منها ثلاثةَ أقفِزةٍ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا القُمَّلَ ، فنؤمِنَ لكَ ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشف عنهم ، فأبَوا أن يُرسلُوا معه بنى إسرائيلَ . فبينا هو جالسٌ عند فرعونَ إذ سمِع نقيقَ ضِفْدَعٍ ، فقال لفرعونَ : ما تلقى أنتَ وقومكَ مِن هذا ؟ فقال : وما عسى أن يكونَ كيدُها ، فما أمسَوا حتى كان الرجلُ يجلسُ إلى ذَقْنِه فى الضفادعِ ، ويهمُّ أن يتكلمَ فيَثِبُ الضِّفْدَعُ فى فيه . فقالوا لموسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذه الضفادعَ ، فنؤمنَ لك ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن » ، ولكن فى ص : « المطر » بدلا من « الرجز » .

ونرسلَ معك بنى إسرائيل(١) ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدَّمَ ، فكان ما استقوا مِن الأنهارِ والآبارِ ، أو ما كان فى أوعيتِهم ، وجدوه دمًا عبيطًا ، فشكَوا إلى فرعونَ فقالوا : إنا قد ابتُلينا بالدمِ ، وليس لنا شرابٌ . فقال : إنه قد سحَركم . فقالوا : مِن أين سحَرنا ونحن لا نجدُ فى أوعيتِنا شيئًا مِن الماءِ إلا وجدناه دمًا عبيطًا . فأتَوه وقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا هذا الدمَ ، فنؤمنَ لك ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكُشِف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيلَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، (٢عن سعيدِ بنِ جبيرٍ٢) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خافوا الغرقَ ، قال فرعونُ : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذا المطرَ ، فنؤمنَ لك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن يعقوبَ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم إن اللَّهَ أرسَل عليهم - يعنى : على قومِ فرعونَ - الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فغرِق كلُّ شىءٍ لهم ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا ، ونحن نؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فكشَفه اللَّهُ عنهم ونبَتت به زروعُهم ، فقالوا : ما يسرُّنا أنَّا لم نمطَرْ . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل حروثَهم ، فسألوا موسى أن يدعوَ ربَّه فيكشِفَه ويؤمنوا به ، فدعا فكشَفه ، وقد بقِى من زروعِهم بقيةٌ ، فقالوا : لِمَ تؤمنون وقد بقى لنا من زُروعِنا بقيَّةٌ تكفينا ؟ فبعَث اللَّهُ عليهم الدَّبَى - وهو القُمَّلُ - فلحَس الأرضَ كلَّها ، وكان يدخلُ بينَ ثوبِ أحدِهم / وبينَ جلدِه فيعَضُّه ، ٣٥/٩

---

(١) بعده فى م : « فكشف عنهم فلم يؤمنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦١ ، ٤٦٢ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٥ - ١٥٤٩ (٨٨٦٤ ، ٨٨٧١ ، ٨٨٧٦ ، ٨٨٨٠) من طريق يعقوب به .

وكان يأكُلُ أحدُهم الطعامَ فيمتلئُ دَبًى ، حتى إن أحدَهم ليبنى الأسطوانةَ بالجصِّ فيُزْلِقُها حتى لا يَرْتَقِىَ فوقَها شىءٌ ؛ يرفعُ فوقَها الطعامَ ، فإذا صعِد إليه ليأكلَه وجَده ملآنَ دَبًى ، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدَّ عليهم مِن الدَّبى ، وهو الرِّجزُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ أنه وقَع عليهم ، فسألوا موسى أن يدعَو ربَّه فيكشفَ عنهم ، ويؤمنوا به ، فلما كشَف عنهم أَبَوا أن يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان الإسرائيلىُّ يأتى هو والقبطىُّ يستقيان مِن ماءٍ واحدٍ ، فيَخرجُ ماءُ هذا القبطىِّ دمًا ، [٣٤/٢٠ظ] ويَخرجُ للإسرائيلىِّ ماءً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفَه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأَبَوا أن يؤمنوا ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾⁽¹⁾ [الزخرف : ٥٠] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، ثم كشَف عنهم ، فلم ينتفِعوا⁽²⁾ ، وأخصَب بلادَهم خِصْبًا لم تَخْصَبْ مثلَه ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ فأكلته إلا قليلًا ، فلم يؤمِنوا أيضًا ، فأرسل اللَّهُ عليهم⁽³⁾ القُمَّلَ ، وهى الدَّبى ، وهى أولادُ الجرادِ ، فأكلت ما بقى مِن زروعِهم ، فلم يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ⁽³⁾ عليهم الضفادعَ ، فدخَلت عليهم بيوتَهم ، ووقَعت فى آنيتِهم وفُرُشِهم ، فلم يؤمنوا ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان أحدُهم إذا أراد أن يشربَ تحوَّلَ ذلك الماءُ دمًا ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٠/١ بإسناد السدى المعروف مطولا جدًّا ، وسقط ذكر عمرو بن حماد من التاريخ .

(٢) فى م : « يؤمنوا » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، وتاريخ ابن عساكر : « ينتهوا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٩/٦١ - عن معمر به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مُّجْرِمِينَ ﴾ . قال[1] : أرسل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، فدعوا موسى فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم . ثم عادوا لشرِّ ما بحضرتِهم . ثم أنبتَت أرضُهم ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم وثمارِهم ، ثم دعوا موسى فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرِّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، هذا الدَّبَى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجرادُ مِن حروثِهم ، فلحَسه ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرِّ ما بحضرتِهم . ثم أرسل اللَّهُ عليهم [٣٥/٢٠و] الضفادعَ ، حتى مَلأت بيوتَهم وأَفْنِيَتَهم ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، ثم عادوا بأشرِّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكانوا لا يغترِفون مِن مائِهم إلا دمًا أحمرَ ، حتى لقد ذُكِر أن عدوَّ اللَّهِ فرعونَ كان يجمَعُ بينَ الرجلين على الإناءِ الواحدِ ، القبطىِّ والإسرائيلىِّ ، فيكونُ مما يلى الإسرائيلىَّ ماءً ، ومما يلى القبطىَّ دمًا ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم فى تسعِ آياتٍ : السنينَ ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وأراهم يدَ موسى عليه السلامُ وعصاه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ : وهو المطرُ ، حتى خافوا الهلاكَ ، فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك أن يكشفَ عنا المطرَ ، (٢ فإنا نؤمنُ لك ، ونرسِلُ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم المطرَ ٢) ، فأنبت اللَّهُ به حرثَهم ، وأخصبَ به بلادَهم ، فقالوا : ما نحبُّ أنا لم نمطرْ بتركِ دينِنا ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأسرعَ فى فسادِ ثمارِهم وزروعِهم ، فقالوا : يا

---

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طوفان » .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

موسى ادعُ لنا ربَّك (١ يكشفْ عنا الجرادَ ، فإنا سنؤمنُ لك ونُرسلُ معك بنى إسرائيلَ ١) .

٣٦/٩ فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم / الجرادَ ، وكان قد بقى مِن زرعِهم ومعايشِهم بقايا ، فقالوا : قد بقِى لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - وهو الدَّبَى - فتتبع ما كان تركَ الجرادُ ، فجزِعوا وأحسُّوا بالهلاكِ ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا الدَّبَى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم [٣٥/٢٠ظ] الدَّبَى ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ولا مُرسِلِين معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأَ بيوتَهم مِنها ، ولقُوا منها أذًى شديدًا لم يَلْقَوا مثلَه فيما كان قبلَه ، أنها كانت تثبُ فى قدورِهم ، فتُفْسِدُ عليهم طعامَهم ، وتطفئُ نيرانَهم ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الضفادعَ ، فقد لقينا منها بلاءً وأذًى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الضفادعَ ، فقالوا : لا نؤمنُ لك ، ولا نرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فجعَلوا لا يأكُلون إلا الدمَ ، ولا يَشْرَبون إلا الدمَ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الدمَ ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشَف عنهم الدمَ ، فقالوا : يا موسى لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فكانت آياتٍ مفصَّلاتٍ بعضُها على إثرِ بعضٍ ، ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فأخذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرقَهم فى اليَمِّ (٢) .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُرسِلَ على قومِ فرعونَ الآياتُ ؛ الجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : فكان الرجلُ من بنى إسرائيلَ يركَبُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٢) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٥ ، ١٥٤٩ (٨٨٦١ ، ٨٨٦٣ ، ٨٨٨٥) من طريق عبد الله ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

مع الرجلِ من قومِ فرعونَ فى السفينةِ ، فيغرفُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويغرفُ الفِرعَونيُّ دمًا . قال : وكان الرجلُ مِن قومِ فرعونَ ينامُ فى جانبٍ ، فيكثُرُ عليه القُمَّلُ والضفادعُ حتى لا يقدرَ أن ينقلبَ على الجانبِ الآخرِ ، فلم يزالوا كذلك حتى أوحى اللَّهُ إلى موسى : ﴿ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

[٣٦/٢٠و] **حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ** ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ بالرسالةِ أبى أن يؤمنَ ، وأن يرسلَ معه بنى إسرائيلَ ، فاستكبرَ ، قال : لن أرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو الماءُ ؛ أمطرَ عليهم السماءَ حتى كادوا يَهلِكون ، وامتنع منهم كلُّ شىءٍ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفت عنا هذا لنُؤْمنَنَّ لك ، ولنُرْسِلَنَّ معك بنى إسرائيلَ . فدعا اللَّهَ فكشَف عنهم المطرَ ، فأنبَت اللَّهُ لهم حروثَهم ، وأحيا بذلك المطرِ كلَّ شىءٍ من بلادِهم ، فقالوا : واللَّهِ ما نُحِبُّ أنا لم نَكُنْ أُمْطِرنا هذا المطرَ ، ولقد كان خيرًا لنا ، فلن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، ولن نؤمنَ لك يا موسى . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم ، وأسرع الجرادُ فى فسادِها ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الجرادَ ، فإنا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيلَ . فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ ، وكان الجرادُ قد أبقى لهم مِن حروثِهم بقيةً ، فقالوا : قد بقِى لنا من حروثِنا ما كان كافينا ، فما نحن بتاركى دينِنا ، ولن نُؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - والقُمَّلُ الدَّبَى ، وهو الجرادُ الذى ليست له أجنحةٌ - فتتبع ما بقِى مِن حروثِهم وشجرِهم / وكلِّ نباتٍ كان لهم ، فكان القُمَّلُ أشدَّ عليهم مِن الجرادِ ، فلم يستطِيعوا للقُمَّلِ حيلةً ، وجزِعوا من ذلك فأتَوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك [٣٦/٢٠ظ] يَكْشِفْ عنا القُمَّلَ ، فإنه لم يُبْقِ لنا شيئًا ، قد أكَل ما بقِى مِن حروثِنا ، ولئن كشَفت عنا القُمَّلَ لنؤمننّ لك ، ولنرسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فكشَف ٣٧/٩

اللَّهُ عنهم القُمَّلَ فنكَثوا . وقالوا : لن نؤمنَ لك ، ولن نُرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فامتلأت منه البيوتُ ، فلم يبقَ لهم طعامٌ ولا شرابٌ إلا وفيه الضفادعُ ، فلَقُوا منها شيئًا لم يَلْقَوْه فيما مضَى ، فقالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] . قال : فكشَف اللَّهُ عنهم فلم يفعَلوا ، فأنزل اللَّه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ إلى ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٥، ١٣٦](١) .

حدثنا محمد بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الضفادعُ برِّيَّةً ، فلما أرسَلها اللَّهُ على آلِ فرعونَ ، سمِعت وأطاعت ، فجعَلت تقْذِفُ(٢) أنفسَها فى القدورِ وهى تغلى ، وفى التنانيرِ وهى تفورُ ، فأثابَها اللَّهُ بحسنِ طاعتِها بَرْدَ الماءِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فرجَع عدوُّ اللَّهِ - يعنى فرعون - حين آمنت السحرةُ مغلوبًا مفلولًا ، ثم أبى إلا الإقامةَ على الكفرِ ، والتمادىَ فى الشرِّ ، فتابعَ اللَّهُ عليه بالآياتِ ، وأخَذه بالسنين ، فأرسل عليه الطُّوفانَ ، ثم الجرادَ ، ثم القُمَّلَ ، ثم الضفادعَ ، ثم الدمَ ، آياتٍ مُفَصَّلاتٍ . فأرسل الطوفانَ ، وهو الماءُ ، ففاض على وجهِ الأرضِ ، ثم ركَد ، لا يَقْدِرون على أن يَحْرُثوا ولا يعمَلوا شيئًا ، حتى جُهِدوا جوعًا ، فلما بلَغهم ذلك ، قالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك ، لئن كَشَفْتَ عنا الرجزَ لنُؤْمننَّ لك ، ولنُرْسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ ، [٢٠/٣٧و] فدعا موسى ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكَل

---

(١) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٩ (٨٨٨٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تغرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٨ (٨٨٧٨) من طريق الحسين بن واقد به .

الشجرَ - فيما بلغنى - حتى إن كان ليأكُلُ مساميرَ الأبوابِ مِن الحديدِ حتى تَقَعَ دُورُهم ومساكِنُهم ، فقالوا مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ . فذُكِر لى أن موسَى أُمِر أن يمشىَ إلى كثيبٍ حتى يَضْرِبَه بعصاه ، فمشَى إلى كثيبٍ أَهْيَلَ عظيمٍ ، فضرَبه بها ، فانثال عليهم قُمَّلًا حتى غلَب على البيوتِ والأطعمةِ ، ومنعهم النومَ والقرارَ ، فلما جهَدَهم قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، فلم يفوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأتِ البيوتَ والأطعمةَ والآنيةَ ، فلا يكشفُ أحدٌ منهم ثوبًا ولا طعامًا ولا إناءً إلَّا وجَد فيه الضفادعَ قد غلَبت عليه ، فلما جهَدهم ذلك قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فصارت مياهُ آلِ فرعونَ دمًا ، لا يستقون من بئرٍ ولا نَهَرٍ ، ولا يغترِفون من إناءٍ إلا عاد دمًا عبيطًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، أنه حدَّث أن المرأةَ مِن آل فرعونَ كانت تأتى المرأةَ مِن بنى إسرائيلَ حين جهَدهم العطشُ ، فتقولُ : اسقينى مِن مائِك ، فتغرفُ لها مِن جَرَّتِها ، أو تَصُبُّ لها مِن قِرْبَتِها ، فيعودُ فى الإناءِ دمًا ، حتى إن كانت / لتقولُ لها : اجعليه فى فيك ثم ٣٨/٩ مُجِّيه فى فىَّ ، [٣٧/٢٠ظ] فتأخذ فى فيها ماءً ، فإذا مجَّته فى فيها صار دمًا ، فمكَثوا فى ذلك سبعةَ أيامٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الجرادُ يأكُلُ زُروعَهم ونباتَهم ، والضفادعُ تسقُطُ على فُرُشِهم وأطعِمتِهم ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٧.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٤/٦١ من طريق محمد بن إسحاق ، عمن لا يتهم .

والدمُ يكونُ فى بيوتِهم وثيابِهم ومائِهم وطعامِهم (١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ (٢) ، عن مجاهدٍ ، قال (٣) : سال النيلُ دمًا ، فكان الإسرائيليُّ يستقى ماءً طيِّبًا ، ويستقِى الفرعونىُّ دمًا ، ويشتركان فى إناءٍ واحدٍ ، فيكونُ ما يلى الإسرائيلىَّ ماءً طيبًا ، وما يلى الفرعونىَّ دمًا (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أن موسى لما عالَج فرعونَ بالآياتِ الأربعِ ؛ العصا ، واليدِ ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، والسنين . قال : يا ربِّ إن عبدَك هذا قد علا فى الأرضِ ، وعتا ، وبغَى علىَّ ، وعلا عليكَ ، وعادَّنى (٥) بقومِه ، ربِّ خُذْ عبدَك بعقوبَةٍ تجعَلُها له ولقومِه نقمةً ، وتجعلُها لقومِى عظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فبعَث اللَّهُ عليهم الطوفانَ - وهو الماءُ - وبيوتُ بنى إسرائيلَ وبيوتُ القبطِ مشتبكةٌ مختلطةٌ بعضُها ببعضٍ ، فامتلأت بيوتُ القبطِ ماءً ، حتى قاموا فى الماءِ إلى تراقِيهم ، من جلَس منهم غرِق ، ولم يدخُلْ بيوتَ بنى إسرائيلَ قطرةٌ ، فجعَلت القبطُ تنادى موسى : ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك ، لئن كشفتَ عنا الرِّجزَ لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . قال : فواثقوا موسى ميثاقًا أخذَ عليهم به عهودَهم ، وكان الماءُ أخذهم يومَ السبتِ ، فأقام عليهم (٦) سبعةَ أيامٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٦ ، ١٥٥٠، ١٥٥٢ (٨٨٦٥، ٨٨٨٩، ٨٨٩٢، ٨٨٩٨، ٨٩٠١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٩، ١١١، ١١٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى الأصل : « عن ابن أبى نجيح » . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، ١٦/ ٢١٥.

(٣) بعده فى م ، ت ٢: « لما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٩ (٨٨٨١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عالى » ، وعادَّه ، أى : آذاه . اللسان (ع د د) .

(٦) فى الأصل : « عليه » .

إلى السبتِ الآخرِ ، فدعا موسى ربَّه ، فرفَع عنهم الماءَ ، فأعشبت بلادُهم مِن ذلك الماءِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم جحَدوا وقالوا : ما كان هذا الماءُ إلا نعمةً علينا وخِصْبًا لبلادِنا ، ما نحبُّ أنه لم يكنْ - قال : وقد قال قائلٌ لابنِ عباسٍ : إنى سألتُ ابنَ عمرَ عن الطُّوفانِ . فقال : ما أدرى موتًا كان أو ماءً . فقال ابنُ عباسٍ : أما يقرأُ ابنُ عمرَ سورةَ « العنكبوتِ » حين ذكَر اللَّهُ (١ قومَ نوحٍ ١) فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] . أرأيتَ لو ماتوا ، إلى مَن جاء موسى عليه السلامُ بالآياتِ الأربعِ بعدَ الطوفانِ ؟ - قال : فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى(٢) ، وأخلفوا وعدِى ، ربِّ خُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدَهم آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ فلم يدعْ لهم ورقةً ولا شجرةً ولا زهرةً ولا ثمرةً إلا أكَله ، حتى لم يُبْقِ جَنًى ، حتى إذا أفنى الخَضِرَ كلَّها أكل الخشبَ ، حتى أكَل الأبوابَ وسُقوفَ البيوتِ ، وابتُلى الجرادُ بالجوعِ ، فجعَل لا يشبعُ ، غيرَ أنه لا يدخلُ بيوتَ بنى إسرائيلَ ، فعجُّوا وصاحوا إلى موسى ، فقالوا : يا موسى ، هذه المرَّةَ ادْعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفْت عنا الرِّجزَ لنُؤْمِننَّ لك ولنُرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فأعطَوه عهدَ اللَّهِ وميثاقَه ، فدعا لهم ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ(٣) أيامٍ ، مِن السبتِ إلى السبتِ ، ثم أقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ولأعمالِهم أعمالِ السَّوءِ . قال : [٣٨/٢٠ظ] فقال موسى : يا ربِّ عبادُك قد نقضُوا عهدى وأخلَفوا موعِدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومِى عظةً ، ولمَن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - قال أبو بكرٍ : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ(٤) يقولان : كان إلى

(١ - ١) فى الأصل : « قوما » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عهدك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تسعة » .

(٤) فى الأصل : « الحسين » .

٣٩/٩ جنبِهم كثيبٌ / أعْفرُ بقريةٍ من قُرى مصرَ تُدعَى عينَ شمسٍ ، فمشَى موسى إلى ذلك الكثيبِ ، فضَربَه بعصاه ضربةً صار قُمَّلًا تَدُبُّ إليهم - وهى دوابُّ سودٌ صغارٌ - فدبت إليهم القُمَّلُ ، فأخَذت أشعارَهم وأبشارَهم وأشفارَ عيونِهم وحواجِبَهم ، ولزِمَ جلودَهم ، كأنه الجُدَرِىُّ عليهم ، فصرَخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوبُ ولا نعودُ ، فادعُ لنا ربَّك . فدعَا ربَّه فرفَع عنهم القُمَّلَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ أيامٍ مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا⁽¹⁾ شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا وقالوا : ما كنا قطُّ أحقَّ أن نستيقنَ أنه ساحرٌ منا اليومَ ؛ جعَل الرملَ دوابَّ ، وعزّةِ فرعونَ لا نُصَدِّقُه أبدًا ولا نتبعُه . فعادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، فدعا موسى عليهم ، فقال : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فكان أحدُهم يضطجعُ فتركَبُه الضفادعُ ، فتكونُ عليه ركامًا حتى ما يستطيعُ أن يَنْصَرِفَ إلى شقِّه الآخرِ ، ويفتحُ فاه لأكْلَتِه فيَسْبِقُ الضِّفْدَعُ أكْلَتَه إلى فيه ، ولا يعجِنُ عجينًا إلا تَسَدَّحَت⁽²⁾ فيه ، ولا يطبُخُ قِدرًا إلَّا امتلأت ضَفادِعَ . فعُذِّبُوا بها أشدَّ العذابِ ، فبكَوْا⁽³⁾ إلى موسى عليه السلامُ ، [٣٩/٢٠و] وقالوا : هذه المرّةَ نتوبُ ولا نعودُ . فأخذ عهودَهم⁽⁴⁾ وميثاقَهم ، ثم دعا ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الضفادعَ بعد ما أقام عليهم سبعًا مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، وقالوا : قد تبينَ لكم سِحْرُه ؛ يجعَلُ الترابَ دوابَّ ، ويجيءُ بالضفادعِ فى غيرِ ماءٍ . فآذَوا موسى عليه السلامُ . فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم

---

(١) فى الأصل : « فقاموا » .

(٢) فى الأصل ، م ، ف : « تشدخت » . وانسدح الرجل : استلقى وفرَّج رجليه . ينظر اللسان (س د ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فشكوا » .

(٤) فى م : « عهدهم » .

نقمةً[1] ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فابتلاهم اللَّهُ بالدمِ ، فأفسَد عليهم معايشَهم ، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتيان النيلَ فيستقيان ، فيُخرِجُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دمًا ، ويقومان إلى الحُبِّ[2] فيه الماءُ ، فيُخْرِجُ الإسرائيليُّ فى إنائِه ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبُو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ والجرادُ . قال : الجرادُ يأكُلُ أمتعتَهم وثيابَهم ومساميرَ أبوابِهم ، والقُمَّلُ هو الدَّبَى ، سلَّطَه اللَّهُ عليهم بعدَ الجرادِ . قال : والضفادعُ تَسْقُطُ فى أطعِمَتِهم التى فى بيوتِهم وفى أشربَتِهم .

وقال بعضُهم : الدمُ الذى أرسَله اللَّهُ عليهم كان رعافًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : أما القُمَّلُ فالقَمْلُ ، وأما الدمُ ، فسلَّط اللَّهُ عليهم الرُّعافَ[3] .

وأما قولُه ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . فإن معناه : علاماتٍ ودلالاتٍ على صحةِ نبوّةِ موسى وحقيقةِ ما دعاهم إليه ﴿ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ : قد فُصِل بينها فجُعِل بعضُها يتلو بعضًا ، وبعضُها فى إثرِ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقوبة » .

(٢) فى الأصل : « الجر » ، والحب : الجرة الضخمة ، والجر : آنية من خزف ، الواحدة جرة . ينظر اللسان (ح ب ب ، ج ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (١٨٨٣) من طريق أحمد بن خالد به .

ذكرُ من قال ذلك

٩/٤٠ **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : فكانت آياتٍ مفصلاتٍ بعضُها فى إثرِ بعضٍ ؛ ليكونَ للَّهِ الحُجَّةُ عليهم ، فأخَذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرَقهم فى اليمِّ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : يَتبَعُ بعضُها بعضًا ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فينتقِمَ منهم بعدَ ذلك ، وكانت - زعَموا (٢) - تَمْكُثُ فيهم مِن السبتِ إلى السبتِ ، وتُرْفَعُ عنهم شهرًا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٣٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ . ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ أى : آيةً بعدَ آيةٍ يتبعُ بعضُها بعضًا (٣) .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه فى معنى « المفصَّلاتِ » ، ما **حدَّثنى** به الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : معلوماتٍ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر هؤلاءِ الذين أرسَل اللَّهُ [٢٠/٤٠و] عليهم ما ذكَر فى هذه الآيةِ مِن الآياتِ والحُجَجِ عن الإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه موسى ﷺ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى م : « الآية » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣.

(٤) بعده فى الأصل : « مُبرَدات » .

واتِّباعِه⁽¹⁾ على ما دعاهم إليه ، وتعظَّموا على اللَّهِ عزَّ وجل ، وعَتَوا عليه ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا يعمَلون بما يكرهُه اللَّهُ مِن المعاصى والفسوقِ عُتُوًّا وتمردًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ ﴾ : ولما نزَل بهم عذابُ اللَّهِ ، وحلّ بهم سَخَطُه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى « الرجزِ » الذى أخبرَ اللَّهُ أنه وقَع بهؤلاءِ القومِ ؛ **فقال بعضُهم :** كان ذلك طاعونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : وأمر موسى قومَه مِن بنى إسرائيلَ - وذلك بعدَ ما جاءَ قومَ فرعونَ بالآياتِ الخمسِ ؛ الطوفانِ وما ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فلم يُؤْمِنوا ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ - فقال : لِيَذْبحْ كلُّ رجلٍ منكم كبشًا ، ثم ليَخْضِبْ كفَّه فى دمِه ، ثم ليَضْرِبْ به على بابِه . فقالت القبطُ لبنى إسرائيلَ : لِمَ تُعالِجُون [٢٠/٤٠ظ] هذا الدمَ على أبوابِكم ؟ فقالوا : إن اللَّهَ يُرْسِلُ عليكم عذابًا فنَسْلَمُ وتَهْلِكون . فقالت القبطُ : فما يَعْرِفُكم اللَّهُ إلا بهذه العلاماتِ⁽²⁾ ؟ فقالوا : هكذا أَمَرنا به نبيُّنا . فأصبَحوا وقد

---

(١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « اتباعهم » .

(٢) فى الأصل : « العلامة » .

طُعِن مِن قومِ فرعونَ سبعون ألفَ ذَرًا(١) ، فأمسَوا وهم لا يتدافنون ، فقال فرعونُ عندَ ذلك(٢) : ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ ﴾ وهو الطاعونُ/ ﴿ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، فكان أوفاهم كلِّهم فرعونُ ، فقال لموسى : اذهبْ ببنى إسرائيلَ حيثُ شِئتَ(٣) . ٤١/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه الرازيُّ وأبو داودَ الحفَرِيُّ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : حَبُّويَه : عن ابنِ عباسٍ - : ﴿ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ ﴾ قال : الطاعونُ(٤) .

وقال آخرون : هو العذابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الرجزُ العذابُ(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) سقط من : الأصل ، م . والذرا : عدد الذرية . اللسان (ذ ر و) .

(٢) بعده فى الأصل : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٥٠ (٨٨٩٠) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤.

كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾ . أى : العذابَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . يقولُ : العذابُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . قال : الرجزُ العذابُ الذى سلَّطه اللَّهُ عليهم مِن الجرادِ والقُمَّلِ وغيرِ ذلك ، وكلُّ ذلك يعاهِدونه ثم يَنْكُثون .

[٤١/٢٠و] وقد بيَّنا معنى « الرِّجزِ » فيما مضى من كتابِنا هذا بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها(٢) .

وأولى القولين بالصوابِ فى هذا الموضعِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخبر عن فرعونَ وقومِه أنهم لما وقَع عليهم الرجزُ - وهو العذابُ والسَّخطُ مِن اللَّهِ عليهم - فزِعوا إلى موسى بمسألتِه ربَّه كَشْفَ ذلك عنهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان الطوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضفادعَ والدمَ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك كان عذابًا عليهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان طاعونًا ، ولم يُخبِرْنا اللَّهُ أىَّ ذلك كان ، ولا صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأىِّ ذلك كان خبرٌ فنُسَلِّمَ له . فالصوابُ أن نقولَ فيه كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . فلا نتعداه إلا بالبيانِ الذى لا تمانعَ فيه بينَ أهلِ التأويلِ ، وهو : لـمَّا حل بهم عذابُ اللَّهِ وسخطُه قالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . يقولُ : بما أوصاك وأمَرك به - وقد بينّا معنى « العهدِ » فيما مضى(٣) - ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ . يقولُ : لئن رفَعت عنا العذابَ الذى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٥/١ ، ٤٣٦.

نحن فيه ، ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ . يقولُ : لنُصَدِّقن بما جئتَ به ودعوتَ إليه ، ولنُقِرَّن به لك ، ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : ولنُخَلِّين معك بنى إسرائيلَ فلا نمنعُهم أن يذهَبوا حيث شاءوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

٤٢/٩ /[٢٠/٤١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : فدعا موسى ربَّه فأجابه ، فلما رفَع اللَّهُ عنهم العذابَ الذى أنزَله بهم ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ ؛ ليَسْتَوفوا عددَ أيامِهم التى جعَلها اللَّهُ لهم مِن الحياةِ أجلًا إلى وقتِ هلاكِهم ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم يَنْقُضُون عهودَهم التى عاهَدوا ربَّهم وموسى ، ويقيمون على كفرِهم وضلالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ . قال : عددٌ مسمًّى لهم[1] مِن أيامِهم[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منهم » . وفى مصدرى التخريج : « معهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نحوه » .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . قال : ما أعْطَوا مِن العهودِ . وهو حين يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : وهو الجوعُ ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(١) [الأعراف : ١٣٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نكَثوا عهودَهم ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يقولُ : [٢٠/٤٢و] انتصَرنا منهم بإحلالِ نِقْمَتِنا بهم ، وذلك عذابُه ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . وهو البحرُ . كما قال ذو الرُّمَّةِ(٢) :

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنهما يَمٌّ تَراطَنُ فى حافَاتِه الرومُ

وكما قال الراجزُ(٣) :

كباذخِ اليمِّ سقاه اليمُّ

﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فعلنا ذلك بهم بتكذيبِهم بحُجَجِنا وأعلامِنا التى أريناهموها ، ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن النقمةِ التى أحللناها بهم غافلين قبلَ حلولِها بهم أنها بهم حالَّةٌ .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ مِن ذكرِ « النقمةِ » ، فإن قال قائلٌ : هى كنايةٌ مِن ذكرِ « الآياتِ » . ووجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : وكانوا عن آياتِنا معرضين .

---

(١) تقدم بتمامه فى ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ديوانه ١/ ٤١٠.

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٤٢٧.

فجعَل إعراضَهم عنها غفولًا منهم ، إذ لم يقبلوها – كان مذهبًا .

يقالُ مِن الغفلةِ : غَفَل الرجلُ عن كذا ، يَغْفُلُ عنه غَفْلةً وغُفُولًا وغَفْلًا .

٤٣/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا [٢٠/٤٢ظ] كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأورَثْنا القومَ الذين كان فرعونُ وقومُه يستضعِفونهم فيُذبِّحون أبناءَهم ويستحْيون نساءَهم ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا – (١ مِن بنى إسرائيلَ ١) – مشارِقَ(٢) الشامِ ، وذلك ما يلى الشرقَ منها ، ﴿ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ ﴾ . يقولُ : التى جعلنا فيها الخيرَ ثابتًا دائما لأهلِها .

(٣ وإنما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ ؛ لأنّه أورَث ذلك بنى إسرائيلَ بمهلِكِ مَن كان فيها مِن العمالقةِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ﴾ ٣) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ ﴾ . قال : الشامُ .

(١ – ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « الأرض » .

(٣ – ٣) سقط من : الأصل .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ . فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ : الأرضُ التى باركنا فيها . قال : الشامُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ : (٣)وهم بنو إسرائيلَ(٣) ، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ : (٤)وهى(٤) أرضُ الشامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : التى بارك(٥) فيها : الشامُ(٦) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن مشارقَ الأرضِ ومغاربَها نصبٌ على المحلِّ ، بمعنى(٧) : وأورثنا القومَ الذين كانوا [٢٠/٤٣و] يُستَضعفون فى مشارقِ الأرضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٣٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤١/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ من قوله ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ من طريق الأشجعى عن سفيان به ، ثم قال : رواه قبيصة عن الثورى وأسقط منه الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « هى » .

(٥) فى ف : « باركنا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يعنى » .

ومغاربها . وأن قولَه ﴿ وَأَوْرَثْنَا﴾ . إنما وقَع على قولِه : ﴿ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . وذلك قولٌ لا معنَى له ؛ لأن بنى إسرائيلَ لم يكنْ يستضعِفُهم أيامَ فرعونَ غيرُ فرعونَ وقومِه ، ولم يكن له سلطانٌ إلا بمصرَ ، فغيرُ جائزٍ والأمرُ كذلك أن يقالَ : الذين يُستضعَفون فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ معناه : فى مشارقِ أرضِ مصرَ ومغاربِها . فإن ذلك بعيدٌ مِن المفهومِ فى الخطابِ ، مع خروجِه عن⁽¹⁾ أقوالِ أهلِ التأويلِ والعلماءِ بالتفسيرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنه يقولُ : وفَى وعدُ اللَّهِ الذى وعَد بنى إسرائيلَ / بتمامِه ، على ما وعدَهم مِن تمكينِهم فى الأرضِ ، ونصرِه إياهم على عدوِّهم فرعونَ . وكلمتُه الحسنى قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥، ٦] . ٤٤/٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : ظهورُ⁽²⁾ قومِ موسى على فرعونَ ، وتمكينُ اللَّهِ لهم فى الأرضِ ، ⁽³⁾وما⁽³⁾ ورَّثهم منها⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظهر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، س : « ما » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وأما قولُه : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ . فإنه يقولُ : وأهلكنا ما [٤٣/٢٠ظ] كان فرعونُ وقومُه يصنعونه مِن العماراتِ والمزارعِ ، ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا يبنون مِن الأبنيةِ والقصورِ ، فأخرجناهم مِن ذلك كلِّه ، وخرَّبْنا جميعَ ذلك .

وقد بيَّنا معنى « التعريشِ » فيما مضى بشواهدِه⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : يبنون⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ : يبنون البيوتَ والمساكنَ ما بلغَت ، وكان عِنَبُهم غيرَ معروشٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرَأَةِ الحجازِ والعراقِ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٢/٥ (٨٩٠٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « معرش » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، سوى عاصمِ بنِ أبى النجودِ ، فإنه قرأه بضمِّها[1] . وهما لغتان مشهورتان فى العربِ ، يقالُ : عرَش يعرِش ويعرُش .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيى[2] ذلك ، وأنهما معروفتان[3] مِن كلامِ العربِ ، وكذلك تفعَلُ العربُ فى « فعَل » إذا ردَّته إلى الاستقبالِ ، تضمُّ[4] العينَ منها[5] أحيانًا ، [6]وتَكْسِرُ[6] أحيانًا ، غيرَ أن أحبَّ القراءتين إلىَّ كسرُ الراءِ ؛ [٢٠/٤٤و] لشهرتِها فى العامَّةِ ، وكثرةِ القرأةِ بها ، وأنها أفصَحُ[7] اللُّغتين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

٤٥/٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببنى إسرائيلَ البحرَ بعدَ الآياتِ التى أريناهموها والعبرِ التى عاينوها على يَدَى نبىِّ اللَّهِ موسى ، فلم تزجُرْهم تلك الآياتُ ، ولم تعِظْهم تلك العبرُ والبيناتُ ، حتى قالوا مع معاينتِهم مِن [8]حُجَجِ اللَّهِ[8] ما يحقُّ أن تَذَّكَّرَ[9] معها البهائمُ ، إذ مرُّوا ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : يُقيمون[10]

---

(١) فى رواية أبى بكر عنه ، وهى أيضا قراءة ابن عامر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى بكسر الراء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٢ .

(٢) فى م ، ت ٢ ، س ، ف : « معنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ف : « معروفان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بضم » .

(٥) فى م : « منه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وبكسرها » ، وفى م : « وتكسره » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصح » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حجج » ، وفى م : « الحجج » .

(٩) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « يذكر » .

(١٠) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « يقومون » .

على مُثُلٍ (١) لهم يعبدونها مِن دونِ اللَّهِ - : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ ﴾ يا موسى ﴿ إِلَـٰهًا ﴾ . يقولُ : مِثالًا نعبُدُه ، وصنَمًا نتخذُه إلهًا ، كما لهؤلاءِ القومِ أصنامٌ يعبدُونها . ولا تنبغى العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهارِ . قال (٢) موسى صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ عظمةَ اللَّهِ وواجبَ حقِّه عليكم ، ولا تعلَمون أنه لا تجوزُ العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الذى له ملكوتُ (٣) السماواتِ والأرضِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ . قال : تماثيلِ بقرٍ ، فلما كان عجلُ السامرىِّ شَبَّهَه (٤) لهم أنه مِن تلك البقرِ ، فذلك كان (٥) أولَّ شأنِ العجلِ ، ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٦) .

وقيل : إن القومَ الذين كانوا عُكُوفًا على أصنامٍ لهم ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - قومٌ كانوا مِن لَخْمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمرَ (٧) ، قال : ثنا العباسُ بنُ الفضلِ (٨) ، عن أبى العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ .

---

(١) المثل ، جمع المثال : وهى صورة الشىء التى تمثل صفاته .

(٢) فى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ملك » .

(٤) فى م : « شبه » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى م ، ت ٢ : « عمرو » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « المفضل » .

قال : على لَخْمٍ[١] .

وقيل : إنهم قومٌ[٢] كانوا مِن الكنعانيين الذين أُمِر موسى عليه السلامُ بقتالِهم .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن أبا واقدٍ الليثيَّ قال : خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ ، فمرَرْنا بسِدرَةٍ[٣] ، قلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذا[٤] ذاتَ أنواطٍ كما للكفارِ ذاتُ أنواطٍ - وكان الكفارُ يَنوطون[٥] سلاحَهم بسدرةٍ [٦]و يعكُفون[٦] حولَها - فقال النبيُّ ﷺ : « اللَّهُ أكْبَرُ ! هَذَا كَمَا قالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : اجْعَلْ لَنا إِلَهًا كما لهم آلِهَةٌ . إنَّكم ستَرْكَبُونَ سَنَنَ الذين مِن قَبْلِكم » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سنانِ بنِ أبي سنانٍ ، عن أبي[٧] واقدٍ الليثيِّ ، قال : خرجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حنينٍ ، فمرَرْنا بسِدرةٍ ، فقلنا : يا نبيّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذه ذاتَ أنواطٍ . فذكَر نحوَه[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٤) من طريق بشر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٣) السدرة : واحدة السِّدْر ، وهو شجر النبق . ينظر الوسيط (س د ر) .

(٤) في م : « هذه » .

(٥) ينوطون : أي يعلقون . الوسيط (ن و ط) .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، ف : « يعكفون » .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٧٦٣) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٥، ومن طريقه أخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥) ، والطبراني (٣٢٩٠) . وأخرجه الطيالسي (١٤٤٣) ، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٠١، وأحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والترمذي (٢١٨٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦) ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٥، وغيرهم من طريق الزهري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[٢٠/٤٥و] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن سنانِ بنِ أبى سنانٍ ، عن أبى واقدٍ الليثىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه(١) .

(٢) **حدثنى** المثنى ، قال(٢) : حدثنا أبو(٣) صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى سنانُ بنُ أبى سنانٍ الدِّيلىُّ ، عن أبى واقدٍ الليثىِّ ، أنهم خرَجوا مِن مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حُنينٍ . قال : وكان للكفارِ سِدرةٌ يعكُفون عندها ويعلِّقون بها أسلحتَهم ، يقالُ لها : ذاتُ أنواطٍ . قال : فمرَرنا / بسدرةٍ خضراءَ عظيمةٍ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ . ٤٦/٩ قال : « قُلتم والذى نَفْسِى بِيَدِهِ ما قالَ قَوْمُ موسى : اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَمَا لهم آلِهَةٌ . قالَ : إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إنَّها السَّنَنُ ، لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قِيلِ موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لهم موسى : إنَّ هؤلاءِ العُكُوفَ على هذه الأصنامِ ، اللَّهُ مُهلِكُ ما هم فيه مِن العملِ ومفسدُه ومُخسِرُهم فيه بإثابَتِه إياهم عليه العذابَ المهينَ . ﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ مِن عبادتِهم [٢٠/٤٥ظ] إياها ، فمُضْمَحِلٌّ ؛ لأنَّه غيرُ نافِعِهم(٥)

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢ ، وأخرجه الطبرانى (٣٢٩٣) ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٤/٥ من طريق محمد ابن إسحاق به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » ، وكلاهما صواب .

(٤) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤/ ١٦٢ ، ١٦٣ عن أبى صالح به مختصرا ، وأخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) من طريق الليث به .

(٥) فى م : « نافع » .

عندَ مجىءِ أمرِ اللَّهِ وحلولِه بساحتِهم ، ولا مدافعٌ عنهم بأْسَ اللَّهِ إذا نزَل بهم ، ولا مُنقذُهم مِن عذابِه إذا عذَّبَهم فى القيامةِ ، فهو فى معنى ما لم يكنْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، **وحدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قالا جميعًا : حدثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : مهلَكٌ ما هم فيه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : خُسْرانٌ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . (٣)قال : المتُبَّرُ المُخَسَّرُ . وقال : المَتَبَّرُ والباطلُ سواءٌ . وقرأ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ(٣) وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : هذا كلُّه واحدٌ ؛ كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، عفوٌّ غفورٍ . قال : والعربُ تقولُ : إنه البائسُ المتبَّرُ(٤) ، وإنه البائسُ المُخَسَّرُ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لمتبر » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لمخسر » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٣/٥ ، ١٥٥٤ (٨٩٠٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ .

[٤٦/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه : أسوى اللَّهِ ألتمِسُكم إلهًا وأَجْعَلُ لكم معبودًا تعبُدونه ، واللَّهُ الذى هو خالقُكم فضَّلكم على عَالَمِى دهرِكم وزمانِكم . يقولُ : أفأبغيكم معبودًا لا ينفعُكم ولا يضرُّكم تعبدونه وتترُكون عبادةَ مَن فضَّلكم على الخلقِ ؟ إن هذا بكم(١) لجهلٌ !

٤٧/٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَى مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : واذكُروا مع قِيلِكم هذا الذى قلتموه لموسى بعدَ رُؤْيَتِكم مِن الآياتِ والعبرِ ، وبعدَ النعمِ التى سلَفت منى إليكم ، والأيادى التى تقدمت فِعْلَكم ما فعَلتم - ﴿إِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وهم الذين كانوا على مِنهاجِه وطريقتِه فى الكفرِ باللَّهِ مِن قومِه ، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ . يقولُ : إذ يحمِّلونكم قُبْحَ(٢) العذابِ وسيِّئَه .

وقد بيَّنَّا فيما مضى مِن كتابِنا هذا ما كان العذابُ الذى كان يسومُهم سيِّئَه(٣) .

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . [٤٦/٢٠ظ] يعنى(٤) : الذكورَ مِن أولادِهم ،

---

(١) فى م : « منكم » .

(٢) فى م : « أقبح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٤، ٦٤٥.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ . يعنى(١) : يستبقُون إناثَهم ، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ . يقولُ : وفى سَوْمِهم إياكم سُوءَ العذابِ اختبارٌ مِن اللَّهِ لكم (٢)ونِعمةٌ عظيمةٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعزَّ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وواعدْنا موسى لمناجاتِنا ثلاثينَ ليلةً . وقيل : إنها ثلاثون ليلةً مِن ذِى القَعْدَةِ . ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . يقولُ : وأَتمَمْنا الثلاثين الليلةَ بعشرِ ليالٍ تَتِمةَ أربعين ليلةً . وقيل : إن العشرَ التى أتمَّها بها(٣) أربعين عشرُ ذى الحِجَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : ذو القَعدةِ وعشرُ ذى الحِجَّةِ(٤) .

(٥)**حدَّثنا** ابنُ(٥) وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : ذو القَعدةِ وعشرُ ذى الحِجَّةِ ، ففى ذلك اختلَفوا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وتعمد عظيم » ، والتاء فى ص ، ت١ غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « وبعد عظيم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤، ١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ : هو ذو القعدةِ وعشرٌ مِن ذى الحِجَّةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم الحضرميُّ أن الثلاثين التى كان واعد موسى ربُّه [٢٠/٤٧و] كانت ذا القَعدةِ ، والعشرَ مِن ذى الحِجَّةِ التى تمَّم اللَّهُ بها الأربعين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا / مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ . (٢قال : ذو القَعدةِ٢) . ﴿ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ ﴾ . (٣قال : عشرُ٣) ذى الحجةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ مثلَه(٤) . ٤٨/٩

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ ﴾ . قال : ذو القَعدةِ ، والعشرُ الأُوَلُ من ذى الحِجَّةِ .

(٥**وحدَّثنى** الحارثُ٥) ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ ﴾ . قال : عشرُ الأضحى(٦) .

وأما قولُه : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ . فإنه يعنى : فكمَل الوقتُ

---

(١) علقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٧/٥ (٨٩٢١) عن هُرَيم بن عبد الأعلى ، عن معتمر بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو القعدة قال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ (٨٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ عقب الأثر (٨٩٢٠) معلقا .

الذى وعَد(١) اللَّهُ موسى أربعين ليلةً وبلَغها .

كما **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فبلَغ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : لما مضى موسى(٢) لموعدِ ربِّه قال لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾ . يقولُ : كنْ خليفتى فيهم إلى أن أرجعَ . يقالُ منه : خلَفه يخلُفه خِلافَةً . ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْهم بحَمْلِك إياهم على طاعةِ اللَّهِ وعبادتِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾ . وكان [٢٠/٤٧ظ] مِن إصلاحِه ألا يدعَ(٣) العجلَ يُعبدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسْلُكْ طريقَ الذين يُفسِدون فى الأرضِ بمعصيتِهم ربَّهم ، ومعونتِهم أهلَ المعاصى على عِصْيانِهم ربَّهم ، ولكن اسْلُكْ سبيلَ المطيعين ربَّهم .

(٤)وكانت(٤) مواعدةُ اللَّهِ موسى عليه السلامُ بعدَ أن أهلكَ(٥) فرعونَ ، ونجَّى منه بنى إسرائيلَ ، فيما قال أهلُ العلمِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ

---

(١) فى م : « واعد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « تدع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فكانت » ، وفى ت ٢ : « وكان » .

(٥) فى الأصل : « هلك » .

قولَه : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ الآية . قال : يقولون[1] : إن ذلك بعد ما فرَغ من فرعونَ وقبلَ الطورِ ، لما نجَّى اللَّهُ موسى عليه السلامُ مِن البحرِ وغرَّق آلَ فرعونَ ، وخلَص إلى الأرضِ الطيبةِ ، أنزل اللَّهُ عليهم فيها المنَّ والسلوى ، وأمَره ربُّه أن يلقاه ، فلما أراد لقاءَ ربِّه استخلَف هارونَ على قومِه ، وواعدهم أن يأتيَهم إلى ثلاثين ليلةً ميعادًا من قِبَلِه[2] مِن غيرِ أمرِ ربِّه ولا ميعادِه ، فتوجَّه ليلقَى ربَّه . قال[3] : فلمَّا تمَّت ثلاثون ليلةً قال عدوُّ اللَّهِ السَّامريُّ : ليس يأتيكم موسى ، وما يُصلِحُكم إلا إلهٌ تعبُدونه . فناشَدهم هارونُ وقال : لا تفعَلوا ، انظروا[4] ليلتَكم هذه ويومَكم هذا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . فقالوا : نعم . فلما أصبحوا من غدٍ ولم يَرَوْا موسى ، عاد السامريُّ لمثلِ قولِه بالأمسِ . قال : وأحدَث اللَّهُ الأجلَ بعدَ الأجلِ الذى جعَله نَبِيُّهم[5] عشْرًا ، فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، فعاد هارونُ فناشَدهم إلا ما نظَروا يومَهم ذلك أيضًا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . ثم عاد السامريُّ[6] فى الثالثةِ[6] لمثلِ[7] قولِه لهم ، وعاد هارونُ فناشَدهم أن ينتظروا ، فلما لم يَرَوه[8] .

٤٩/٩ [٤٨/٢٠و] / قال القاسمُ : قال الحسينُ : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ الهذليُّ ، قال : قام السامريُّ إلى هارونَ حين انطلق موسى فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا استَعَرْنا يومَ خرَجنا مِن القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زينتِهم ، وإن الجندَ[9] الذين

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

[2] فى ص ، ف ، ت ٢ ، س : « قيله » .

[3] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

[4] فى ت ٢ ، ف : « وينظروا » .

[5] فى م ، ت ١ ، س : « بينهم » ، وفى ف : « منهم » ، والكلمة غير منقوطة فى : ص ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، وفى ص ، م ، ت ٢ : « الثالثة » .

[7] فى الأصل ، ت ٢ : « مثل » .

[8] كذا فى النسخ ، ليس فيها تتمة هذا الأثر .

[9] سقط من : م .

معك قد أسرَعوا فى الحُلِىِّ يبيعونه وينفقونه ، وإنما كان عاريَّةً مِن آلِ فرعونَ ، فليسوا بأحياءٍ فنردَّها عليهم ، ولا ندرى ، لعلَّ أخاك نبىَّ اللَّهِ موسى إذا جاء يكونُ له فيها رأىٌ ؛ إما أن⁽¹⁾ يُقرِّبَها قربانًا فتأكلَها النارُ ، وإما أن⁽¹⁾ يجعلَها للفقراءِ دونَ الأغنياءِ . فقال له هارونُ : نِعْمَ ما رأيتَ وما قلتَ . فأمر مناديًا فنادى : من كان عندَه شىءٌ مِن حُلِىِّ آلِ فرعونَ فليأْتِنا به . فأتَوه به ، فقال هارونُ : يا سامرىُّ ، أنت أحقُّ مَن كانت عندَه هذه الخِزانةُ . فقبَضها السامرىُّ ، ⁽²⁾وكان⁽²⁾ عدوُّ اللَّهِ الخبيثُ صائغًا ، فصاغ منه عجلًا جسدًا ، ثم قذَف فى جَوْفِه تربةً مِن القبضةِ التى قبَض مِن أثرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ إذ رآه فى البحرِ ، فجعَل يخورُ ، ولم يَخُرْ إلا⁽³⁾ واحدةً ، وقال لبنى إسرائيلَ : إنما تَخلَّف موسى بعد الثلاثين الليلةَ⁽⁴⁾ يلتمسُ هذا ، ⁽⁵⁾ ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ [طه : ٨٨] . يقولُ : إن موسى عليه السلامُ نسِى ربَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ [٤٨/٢٠ظ] فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما جاء موسى للوقتِ الذى وعدناه⁽⁶⁾ أن يلقانا⁽⁷⁾ فيه ، وكلَّمه ربُّه وناجاه ، قال موسى لربِّه : ﴿ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ . قال اللَّهُ له مجيبًا :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فكان » .

(٣) بعده فى م : « مرة » .

(٤) فى م : « ليلة » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) فى م : « وعدنا » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « وعدنا به » ، وفى ت٢ : « وعد ربه » .

(٧) فى ت ٢ : « يلقاه » .

﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ .

و(١)كان سببَ مسألةِ موسى ربَّه النظرَ إليه ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إن موسى لما كلَّمه ربُّه أحبَّ أن ينظُرَ إليه ، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ . فحَفَّ(٢) حولَ الجبلِ الملائكةَ ، وحَفَّ حولَ الملائكةِ بنارٍ ، وحَفَّ حولَ النارِ بملائكةٍ ، و(٣) حولَ الملائكةِ بنارٍ ، ثم تجلى ربُّه(٣) للجبلِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم : ٥٢] . قال : حدثنى من لقِى أصحابَ النبىِّ ﷺ أنه قرَّبه الربُّ حتى سمِع صريفَ القلمِ ، فقال عندَ ذلك مِن الشوقِ إليه : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، قال : لما تخلَّف موسى / بعدَ الثلاثين حتى سمِع كلامَ اللَّهِ ، اشتاقَ إلى النظرِ إليه ٥٠/٩ فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ . وليس لبشرٍ أن يُطيقَ أن ينظُرَ إلىَّ فى الدنيا ، مَن نظَر إلىَّ مات . قال : إلهى ، سمِعتُ منطقَك فاشتقتُ إلى النظرِ إليكَ ، ولَأن أنظُرَ إليك [٢٠/٤٩و] ثم أموتَ أحبُّ إلىَّ مِن أن أعيشَ ولا أراك . قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « حف » .

(٣) فى الأصل ، ص : « ربك » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ بإسناد السدى المعروف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس . وهو عند الحاكم ٢/ ٥٧٦ من طريق عمرو عن أسباط عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيه زيادة ستأتى فى ص ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

فانظرْ إلى الجبلِ ، فإن استقرَّ مكانَه فسوفَ تراني .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : أعطني⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : استخلَف موسى هارونَ على بنى إسرائيلَ وقال : إنى مُتعجِّلٌ إلى ربِّى ، فاخلُفْنى فى قومِى⁽²⁾ ولا تتبِعْ سبيلَ المفسدين . فخرَج موسى إلى ربِّه متعجِّلًا للُقِيِّه شوقًا إليه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ ومعه السامرىُّ يسيرُ بهم على أثرِ موسى ليُلْحِقَهم به ، فلما كلَّم اللَّهُ موسى طمِع فى رؤيتِه ، فسأل ربَّه أن ينظُرَ إليه ، فقال اللَّهُ له : إنَّكَ ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ الآية⁽³⁾ .

قال ابنُ إسحاقَ : فهذا ما وصَل إلينا فى كتابِ اللَّهِ مِن⁽⁴⁾ خبرِ موسى فيما⁽⁵⁾ طلَب مِن⁽⁶⁾ النظرِ إلى ربِّه ، وأهلُ الكتابِ يزعُمون وأهلُ التوراةِ أنْ قد كان لذلك تفسيرٌ وقصةٌ وأمورٌ كثيرةٌ ومراجعةٌ لم تأتِنا فى كتابِ اللَّهِ ، فاللَّهُ أعلم .

قال ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ الأولِ بأحاديثِ أهلِ الكتابِ أنهم يجِدون فى تفسيرِ ما عندَهم مِن خبرِ موسى حينَ طلَب ذلك إلى ربِّه ، أنه كان مِن كلامِه إياه حينَ طمِع فى رؤيتِه وطلَب ذلك منه ، وردَّ عليه ربُّه⁽⁷⁾ منه ما⁽⁷⁾ ردَّ - أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٩/٥ (٨٩٣١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ف : « وأصلح » .

(٣) سقط من : الأصل ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلما » ، وفى م : « لما » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى ف : « مما » .

موسى كان تطهَّر وطهَّر ثيابَه وصامَ للقاءِ ربِّه ، فلما أتى طورَ سيناءَ ، ودنا اللَّهُ له فى الغمامِ فكلَّمه ، سبَّحه وحمَّده وكبَّره وقدَّسه ، مع تضرُّعٍ وبكاءٍ [٤٩/٢٠ظ] حزينٍ ، ثم أخَذ فى مِدْحَتِه فقال : ربِّ ما أعظَمَكَ وأعظمَ شأنَك كلَّه ! مِن عظمتِك أنه لم يكنْ شىءٌ(١) قَبلَك ، فأنت الواحدُ القهارُ ، كان عرشُك تحتَ عظمتِك نارًا(٢) توقَّدُ لك ، وجَعَلْتَ سُرادِقًا(٣) مِن دونِه سرادقٌ مِن نورٍ ، فما أعظَمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك ! (٤) جعلتَ بينَك وبينَ ملائكتِك مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، فما أعظَمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك(٤) (٥) وسلطانَك(٥) ! وإذا أردتَ شيئًا تقضيه فى جنودِك الذين فى السماءِ أو الذين فى الأرضِ ، وجنودِك الذين فى البحرِ ، بعَثْتَ الريحَ من عندِك لا يراها شىءٌ مِن خلقِك إلا أنتَ إن شِئْتَ ، فدخَلَت فى جوفِ مَن شئتَ مِن أنبيائِك ، فبلَّغوا ما(٦) أردتَ مِن عبادِك ، وليس أحدٌ مِن ملائكتِك يستطيعُ شيئًا مِن عظمتِك ولا مِن عرشِك ولا يسمعُ صوتَك ، فقد أنعمتَ علىَّ ، وأَعْظَمْتَ علىَّ(٧) الفضلَ ، وأحسنتَ إلىَّ كلَّ الإحسانِ . عظَّمْتَنى فى أممِ الأرضِ ، وعظَّمْتَنى عند ملائكتِك ، وأسمعتَنى صوتَك ، وبذَلتَ لى كلامَك ، وآتيتَنى حِكْمَتَك ، فإن أعُدَّ نُعْماكَ لا أُحصِها(٨) ، وإن أُرِدْ(٩) شكرَك لا أستطِعْه(١٠) . دعَوتُك ربِّ على فرعونَ بالآياتِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « نار » .

(٣) فى النسخ : « سرادق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى سلطانك » .

(٦) فى م : « لما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

(٨) فى م : « أحصيها » .

(٩) فى م : « أردت » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أستطيعها » .

العظامِ والعقوبةِ الشديدةِ ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى البحرَ فانفلق لى ولمن معى ، ودعَوتُك حين أجَزْتُ⁽¹⁾ البحرَ فأغرقتَ عدوَّك وعدوِّى ، وسألتُكَ الماءَ لى ولأمتى ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى الحَجَرَ ، فمنه أرويتَنى وأمتى ، وسألتُك لأمتى طعامًا لم يأكلْه أحدٌ كان قبلَهم ، [٢٠/٥٠و] فأمرتَنى أن أدعُوَك مِن قِبَلِ المشرقِ ومن قِبَلِ المغربِ ، فناديتُك / مِن شرقىِّ أُمَّتى ، فأعطَيْتَنى⁽٢⁾ المنَّ مِن مشرقى⁽٣⁾ لنفسى ، وآتيتَهم السلوى مِن غربيِّهم مِن قِبَلِ البحرِ . واشتكيتُ الحَرَّ فناديتُك ، فظلَّلْتَ عليهم الغمامَ⁽٤⁾ ، فما أُطيقُ نُعماكَ علىَّ أن أعُدَّها ولا أُحْصيَها ، وإن أردتُ شكرَها لا أستطيعُها ، فجئتُك اليومَ راغِبًا طالبًا سائلًا متضرِّعًا ، لتعطيَنى ما منَعت غيرِى . أطلبُ إليكَ وأسألُكَ يا ذا العظمَةِ والعِزَّةِ والسلطانِ أن تريَنى أنظرَ إليك ، فإنِّى قد أحببتُ أن أَرَى وجهَك الذى لم يرَه شىءٌ مِن خلقِك . ٩/٥١

قال له ربُّ العزةِ : ألَا⁽٥⁾ ترَى يا بنَ عِمرانَ ما تقولُ ؟ تكلمتَ⁽٦⁾ بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا ، أليس⁽٧⁾ فى السماواتِ⁽٨⁾ مَعْمَرِى ؟ فإنَّهن قد ضَعُفْنَ أن يحملْن عَظَمَتِى ، أوَ ليس فى الأرضِ مَعْمَرِى ؟ فإنها قد ضَعُفَت أن تسَعَ لجندى⁽٩⁾ ، فلستُ فى مكانٍ واحدٍ فأتجلى لعينٍ تنظرُ إلىَّ .

---

(١) فى م : « جزت » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأعطيتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشرق » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالغمام » .

(٥) فى م : « فلا » .

(٦) فى ص : « لما تكلمت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما تكلمت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السماء » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « بجندى » .

قال موسى : ربِّ أنِّى(١) أراكَ فأموتُ(٢) أحبُّ إلىَّ مِن ألَّا أراكَ فأحيا(٣) .

قال له ربُّ العزةِ : يا بنَ عمرانَ ، تكلَّمتَ بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا . قال : ربِّ تمِّمْ علىَّ نُعماكَ ، وتمِّمْ علىَّ فضْلَك ، وتمِّمْ علىَّ إحسانَك بهذا(٤) الذى سألتُك ، ليسَ لى أن أراكَ فأُقْبَضَ ، ولكن أُحِبُّ أن أراكَ فيطمئنَّ قلبى ، قال له : يا بنَ عمرانَ ، لن يرانى أحدٌ فيحيا ، قال موسى : ربِّ تمِّمْ علىَّ نُعْماكَ وفضلَك ، وتمِّمْ إلىَّ(٥) إحسانَك بهذا(٤) الذى سألتُك(٦) ، فأموتُ على إثْرِ ذلك أَحبُّ إلىَّ مِن الحياةِ . فقال الرحمنُ المترحِّمُ على خلقِه : قد طلبتَ يا موسى ، (٧)وجئتَ(٧) لأُعطيَك(٨) سُؤْلَك ، إن استطعتَ أن تنظرَ إلىَّ ، [٢٠/٥٠ظ] . فاذهبْ فاتَّخِذْ لَوْحَين ، ثمَّ انظرْ إلى الحجرِ الأكبرِ فى رأسِ الجبلِ ، فإنَّ ما وراءَه وما دونَه مَضِيقٌ لا يَسَعُ إلا مجلِسَك يا بنَ عمرانَ ، ثم انظرْ فإنى أَهْبِطُ إليك وجنودِى من قليلٍ وكثيرٍ ؛ ففعَل موسى كما أمَرَه ربُّه ، نحَت لَوْحَين ثم صعِد بهما إلى الجبلِ ، فجلَسَ على الحجرِ ، فلما استوى عليه أمَر اللَّهُ جنودَه الذين فى السماءِ الدنيا فقال : ضَعِى أكنافَك(٩) حولَ الجبلِ . فسمِعت السماءُ(١٠) ما قال الربُّ ففعَلت أمرَه . ثم

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأموت » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأحيا » ، وفى م : « ولا أحيا » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م : « على » .

(٦) بعده فى م : « ليس لى أن أراك » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، س : « لأعطينك » ، وفى م : « وأعطيتك » ، وفى ت ١ ، ف : « لأعطيتك » ، وفى ت ٢ : « لا أعطيتك » .

(٩) فى ت ١ ، س : « أكتافك » .

(١٠) سقط من : م .

أرسلَ اللَّهُ الصواعِقَ والظلمةَ والضبابَ على ما كان يلى الجبلَ الذى عليه(١) موسى أربعةَ فراسخَ مِن كلِّ ناحيةٍ ، ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ(٢) الدنيا أن يمرُّوا بموسى ، فاعترَضوا عليه ، فمرُّوا به كثيرانِ البقرِ ، تَنْبُعُ أفواهُهم بالتقديسِ والتسبيحِ بأصواتٍ عظيمةٍ كصوتِ الرعدِ الشديدِ ، فقال موسى بنُ عمرانَ : ربِّ إنى كنتُ عن هذا غنيًّا ، ما ترى عيناى شيئًا ، قد ذهَب بصرُهما مِن شعاعِ النورِ المتضعِّفِ(٣) على ملائكةِ ربِّى . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثانيةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعترِضوا عليه . فهبطوا أمثالَ الأُسْدِ ، لهم لَجَبٌ(٤) بالتسبيحِ والتقديسِ ، ففزِع العبدُ الضعيفُ ابنُ عمرانَ مما رأى ومما سمِع ، فاقشعرت كلُّ شعرةٍ فى رأسِه (٥وفى٥) جلدِه ، ثم قال : ندمتُ على مسألتى إياكَ ، فهل ينجينى مِن مكانى الذى أنا فيه شىءٌ ؟ فقال له حَبْرُ(٦) الملائكةِ ورأْسُهم : يا موسى ، اصبرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثالثةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعْتَرِضوا عليه . فأقبلوا أمثالَ النسورِ ، لهم قَصْفٌ ورَجْفٌ ولَجَبٌ شديدٌ ، وأفواهُهم تنبعُ [٢٠/٥١و] بالتسبيحِ والتقديسِ كجلَبِ(٧) الجيشِ العظيمِ ، ألوانُهم(٨) كلَهَبِ النارِ ، ففزِع موسى وأَسِيَتْ(٩) نفسُه ، وساءَ(١٠) ظنُّه ، وأيس مِن الحياةِ ، فقال

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلى » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « المتصفف » .

(٤) اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . تاج العروس (ل ج ب) .

(٥ - ٥) فى م : « و » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٧) فى م : « كلجب » .

(٨) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى م : « أو » ، والمثبت من عرائس المجالس للثعلبى ص ١٧٩ ، وتفسير البغوى ٣/ ٢٧٦ .

(٩) فى م ، ت ٢ : « أيست » ، وأَسِيت نفسُه : حزنت . اللسان (أ س ى) .

(١٠) فى م : « أساء » .

له حَبْرُ⁽¹⁾ الملائكةِ ورأسُهم : مكانَكَ يا بنَ عمرانَ ، حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الرابعةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى بنِ عمرانَ . فأقبلوا فهبَطوا عليه لا يشبهُهم شيءٌ مِن الذين مرُّوا به قبلَهم ، ألوانُهم / كلَهَبِ النارِ ، وسائرُ ٥٢/٩
خلقِهم كالثلجِ الأبيضِ ، أصواتُهم عاليةٌ بالتسبيحِ والتقديسِ ، لا يقارِبُهم شيءٌ مِن أصواتِ الذين مرُّوا به قبلَهم ، فاصطكَّت رُكبَتاه ، وأُرْعِدَ قلبُه ، واشتَدَّ بكاؤُه ، فقال ⁽²له حَبْرُ²⁾ الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، اصبرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الخامسةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى . فهبَطوا عليه سبعةَ ألوانٍ ، فلم يستطِعْ موسى أن يُتْبِعَهم طرفَه ، لم⁽³⁾ يرَ مثلَهم ، ولم يسمعْ مثلَ أصواتِهم ، وامتلأَ جَوْفُه خَوْفًا ، واشتدَّ حُزْنُه ، وكثُرَ بكاؤُه ، فقال له حبرُ⁽¹⁾ الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، مكانَكَ حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ السادسةِ : أن اهبِطوا على عبدى الذى طلَب أن يرانى موسى بنِ عمرانَ فاعترِضوا عليه . فهبَطوا عليه ، فى يدِ كلِّ مَلَكٍ مثل النَّخْلَةِ الطويلةِ نارٌ⁽⁴⁾ أشدُّ ضوءًا مِن الشمسِ ، ولباسُهم كلَهَبِ النارِ ، إذا سبَّحوا وقدَّسوا جاوبَهم مَن كان قَبْلَهم مِن ملائكةِ [٢٠/٥١ظ] السماواتِ كلِّهم ، يقولون بشدةِ أصواتِهم : سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ العزَّةِ أبدًا لا يموتُ . فى رأسِ كلِّ مَلَكٍ منهم أربعةُ أوجُهٍ ، فلما رآهم موسى رفَع صوتَه يُسبِّحُ⁽⁵⁾ معهم حين سبَّحوا ، وهو يبكى ويقولُ : ربِّ اذكرنى ولا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٣) فى م : « ولم » .

(٤) فى م : « نارا » .

(٥) فى ت ١ : « فسبح » .

تنسَ عبدَك ، لا أدرى أَأَنْفَلِتُ⁽¹⁾ مما أنا فيه أم لا ؟ إن خرجتُ احترقتُ⁽²⁾ ، وإن مكثتُ مِتُّ . فقال له كبيرُ الملائكةِ ورئيسُهم : قد أوشكتَ يا بنَ عمرانَ أن يمتلئَ جوفُك وينخلِعَ قلبُك ويَشْتَدَّ بكاؤُك ، فاصبرْ للذى جلسْتَ لتنظرَ إليه يا بنَ عمرانَ . وكان جبلُ موسى جبلًا عظيمًا ، فأمَر اللَّهُ أن يُحْمَلَ عرشُه ، ثم قال : مرُّوا بى على عبدى ليرانى ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأى . فانفرجَ الجبلُ مِن عظمةِ الربِّ ، وغشَّى ضوءُ عرشِ الرحمنِ جبلَ موسى ، ورفعت ملائكةُ السماواتِ أصواتَهم⁽³⁾ جميعًا ، فارتجّ الجبلُ فاندَكَّ وكلُّ شجرةٍ كانت فيه ، وخرَّ العبدُ الضعيفُ موسى بنُ عمرانَ صَعِقًا على وجهِهِ ليس معه رُوحُه ، فأرسل اللَّهُ الحياةَ برحمتِه ، فتغشاه الرَّوحُ⁽⁴⁾ برحمتِه وقلَب الحجرَ الذى كان عليه وجعَله كالمَعِدَةِ⁽⁵⁾ كهيئة القُبَّةِ ؛ لئلَّا يحترقَ موسى ، فأقامَه الرّوحُ مثلَ الأمِّ أقامت جنينَها حين يُصرَعُ . قال : فقام موسى يسبحُ اللَّهَ ويقولُ : آمنتُ أنك ربِّى ، وصدَّقْتُ أنه لا يراك أحدٌ فيحيا ، ومَن نظَرَ إلى ملائكتِك انخلعَ قلبُه ، فما أعظمَك ربٌّ وأعظمَ ملائكتَك ، أنت ربُّ الأربابِ وإلهُ الآلهةِ وملِكُ الملوكِ ، تأمرُ الجنودَ الذين ⁽⁶⁾هم عبيدُك⁽⁶⁾ فيُطيعونك ، وتأمرُ السماءَ وما فيها فَتطيعُك⁽⁷⁾ ، لا تستنكِفُ مِن ذلك ، ولا يعدِلُك شىءٌ ، ولا يقومُ لك [٢٠/٥٢و] شىءٌ ، ربِّ تبتُ إليك ، الحمدُ للَّهِ الذى لا شريكَ لك⁽⁸⁾ ، ما أعظمَك

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « آنقلب » ، وفى م : « أنقلب » .

(٢) فى م : « أحرقت » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصواتها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ٢ : « كالعرة » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عندك » .

(٧) فى الأصل : « فيطيعك » .

(٨) فى م : « له » .

وأجلَّك ربَّ العالمين(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما اطَّلَع الربُّ للجبلِ جعَل اللَّهُ الجبلَ ﴿ دَكًّا ﴾ . أى : مستويًا بالأرضِ ، ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . يعنى : مغشيًّا عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى (٢)الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ(٢) العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أسباطُ ابنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . قال : ما تجلَّى منه إلا قدرُ الخِنْصَرِ ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ترابًا . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . قال : مغشيًّا عليه(٣) . ٥٣/٩

حدَّثنا موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : زعم السدىُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : تجلَّى منه مثلُ الخِنْصَرِ ، فجعَل الجبلَ دكًّا ، وخرَّ موسى صَعِقًا ، فلم يَزل صَعِقًا ما شاء اللَّهُ(٤) .

---

(١) ذكر بعضه الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٧٩، ١٨٠، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧. وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٦٩: وقد ذكر محمد بن جرير فى تفسيره ههنا أثرا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « الحسن بن محمد بن عمرو » ، وفى م : « الحسين بن محمد بن عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٤، ١١٤٩، ١٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٧، ٨٩٤١) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩ إلى البيهقى فى كتاب الرؤية ، وستأتى بقيته فى ص ٤٣٥.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٢٣ . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٩.

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : مغشيًّا عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . [٢٠/٥٢ظ] قال : تقعَّرَ(١) بعضُه على بعضٍ . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . أى : مَيِّتًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : دكَّ بعضُه بعضًا(٣) .

(٤) حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : مَيِّتًا(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ساخ الجبلُ فى الأرضِ حتى وقَع فى البحرِ ، فهو يذهبُ معه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن حجاجٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ : انقعر فدخَل تحتَ الأرضِ ، فلا يظهَرُ إلى يومِ

---

(١) فى م : « انقعر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦١ (٨٩٤٧) من طريق يزيد به مقتصرا على شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٢، ٤٨٣) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس من قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٠ (٨٩٤٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) جاء هذا الأثر فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٥) تفسير سفيان ص ١١٣ بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦١ (٨٩٤٤) عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

القيامةِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهَيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لمَّا تجلَّى ربُّه للجبلِ - أشارَ بإصْبَعِه(٢) - فجعَله دَكًّا » . وأرانا أبو إسماعيلَ بإصبَعِه السبَّابةِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال هكذا بإصبَعِه - ووضَع النبىُّ ﷺ الإبهامَ على المَفصِلِ الأعلى مِن الخِنْصَرِ - « فساخ الجبلُ »(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا هُدبةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : وضَع الإبهامَ قريبًا [٢٠/٥٣و] مِن طرفِ خِنْصَرِه . قال : « فساخ الجبلُ » . فقال حميدٌ لثابتٍ : تقولُ هذا(٥) ؟ فرفَع ثابتٌ يدَه فضرَب صدرَ حميدٍ ، وقال : يقولُه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويقولُه أنسٌ ، وأنا أكتُمُه(٦) !

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦٨ عن الحسين به .

(٢) فى م : « بأصبعيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦٦ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧٦ من طريق الحجاج به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٢٨١، ٢٠/٤١١ (١٢٢٦٠، ١٣١٧٨) ، والترمذى (٣٠٧٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٤٨١) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٠) ، وابن خزيمة ص ٧٥، ٧٦، وابن أبى حاتم فى التفسير ٥/١٥٦٠ (٨٩٤٠) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٤٠٦) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٨٨ (٧٠) ، والحاكم ١/ ٢٥، ٢/ ٣٢٠، ٥٧٧ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٧، والحاكم ١/ ٢٥، ٢/٥٧٧ من طريق هدبة به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ﴿ فَلَمَّا / تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ : وذلك أن الجبَلَ حينَ كُشِف الغِطاءُ ورأى النورَ ، صار مثلَ دكٍّ مِن الدِّكاكِ(١) . ٥٤/٩

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ : فإنه أكبرُ مِنك وأشدُّ خلْقًا ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . فنظَر إلى الجبلِ لا(٢) يتمالَكُ ، وأقبل الجبلُ يندكُّ عن(٣) أوَّلِه ، فلما رأى موسى ما يصنَعُ الجبلُ خرَّ صَعِقًا(٤) .

واختلفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دَكًّا ﴾ ؛ فقرأته عامَّة قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ مقصورًا بالتنوين(٥) . بمعنى : دكَّ اللَّهُ الجبلَ دكًّا . أى : فتَّتَهُ(٦) . واعتبارًا بقولِ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر : ٢١] . وقولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة : ١٤] . واستَشْهد بعضُهم على ذلك بقولِ حميدٍ(٧) :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدكات » . والدكاك : جمع الدَّك والدَّكة ، وهو ما استوى من الرمل وسهل . اللسان (د ك ك) .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٣ عن الربيع .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٣ ، ١١٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى م : « فتنته » .

(٧) التبيان ٥٣٤/٤ .

[٢٠/٥٣ظ] يَدُكُّ أَرْكانَ الجِبالِ هَزَمُهُ(١) يَخْطِرُ(٢) بالبِيضِ الرِّقاقِ بُهَمُهْ(٣)

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين : (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ(٤) والتنوينِ(٥) ، مثلُ « حمراءَ » و « سوداءَ » .

وكان ممن يقرَؤه كذلك عِكرمةُ ، ويقولُ فيه بما حدثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن يزيدَ بنِ حازمٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : دكاءَ مِن الدكَّاواتِ . وقال : لمَّا نظَر اللَّهُ إلى الجبلِ صار صَخْرُه(٦) ترابًا(٧) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معناه إذا قُرِئَ كذلك ؛ فكان(٨) بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ(٩) : العربُ تقولُ : ناقةٌ دكاءُ . أى(٩) : ليس لها سَنامٌ . وقال : « الجبلُ » مذكرٌ ، فلا يشبهُ أن يكونَ منه ، إلَّا أن يكونَ جعَله : « مثلَ دكاءَ » ، و(١٠) حذَف « مثلَ » ، فأجراه مُجرَى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفةِ يقولُ : معنى ذلك : جعَل الجبلَ أرضًا دكاءَ . ثم حذِفت « الأرضُ » ، وأُقيمت « الدكاءُ » مُقامَها إذ أدَّت عنها .

---

(١) الهزم : الصوت . اللسان (هـ ز م) .

(٢) في م : « تخطر » .

(٣) البُهْم : الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع بُهَم . اللسان (ب هـ م) .

(٤) في م : « الجر » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

(٦) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صخرا » . وفى تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٨: « صحراء » .

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٥) من طريق عباد بن عباد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٨) في م : « فقال » .

(٩) سقط من : م . وهذا قول الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٩/ ٤٣٧ .

(١٠) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرأه(١) : (جعَله دكاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ(٢) ؛ لدلالةِ الخبرِ الذى روَيناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على صحتِه ، وذلك أنه رُوِى عنه عليه السلام أنه قال : « فساخ الجَبَلُ » . ولم يقلْ : فتفتَّت . ولا : تحوَّل ترابًا . ولا شكَّ أنه إذا ساخ فذهَب ، ظهَر وجهُ الأرضِ ، فصار بمنزلةِ الناقةِ التى قد ذهَب سَنامُها وصارت دكّاءَ (٣)لا سَنامَ لها(٣) . [٢٠/٥٤و] وأما إذا دُكَّ بعضُه ، فإنما يكسِرُ بعضُه بعضًا (٤)ويُفَتِّتُ(٤) ولا يَسوخُ . وأما الدَّكاءُ ، فإنها خَلَفٌ مِن الأرضِ ، فلذلك أُنِّثَت(٥) على ما قد بيَّنْتُ .

فمعنى الكلامِ إذن : فلما تجلى ربُّه للجبلِ ساخ ، فجعَل مكانَه أرضًا دكّاءَ .

وقد بيَّنَّا معنى « الصعقِ » بشواهدِه قبلُ(٦) فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٧) .

٥٥/٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما ثاب إلى موسى فهمُه مِن غَشيتِه - وذلك هو الإفاقةُ من الصعقةِ التى خرّ لها موسى - قال : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ وتبرئةً لك(٨) أن يراكَ أحدٌ فى الدنيا ثم يعيشَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ مِن مسألتى إياك ما

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأ » .

(٢) فى م : « الجر » ، والقراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بلا سنام » .

(٤ - ٤) فى م : « ويتفتت » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أتيت » ، وفى م : « أنت » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

سألتُك مِن الرؤيةِ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بك من قومى أن لا يراكَ فى الدنيا أحدٌ إلا هلَك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[1] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قد[2] كان قبلَه مؤمنون ، ولكن يقولُ : أنا أوّلُ مَن آمن أنَّه[3] لا يراكَ أحدٌ مِن خلقِك إلى يومِ القيامةِ[4] .

[٢٠/٤٥ظ] **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عرَف أنه قد سأل أمرًا لا ينبغى له ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال الربيعُ : قال أبو العاليةِ : عَنَى : إنِّى أوّلُ مَن آمن بكَ أنه لن يراك أحدٌ قبلَ يومِ القيامةِ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ : فمرّت به الملائكةُ وقد صَعِق ، فقالت : يا بنَ النساءِ الحُيَّضِ ، لقد سألتَ ربَّكَ أمرًا عظيمًا . فلما أفاق قال : سبحانَك لا إلهَ إلا أنتَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أنا أوّلُ مَن آمن أنه لا يراك أحدٌ مِن خلقِك . يعنى : فى الدنيا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد » . وقد تقدم مرارا .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « بأنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أنا أولُ مَن يُؤمنُ أنه لا يراك شيءٌ مِن خلقِك(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : مِن مسألتى الرؤيةَ(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾(٤) : أن أسألَك الرؤيةَ(٥) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : [٢٠/٥٥و] (٦) أنا أولُ مَن آمَن(٦) بك من بنى إسرائيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٢ (٨٩٥١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٢ (٨٩٥٢) وسمى الرجل عيسى الجرشى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦١، ١٥٦٢ (٨٩٥٠) من طريق أبى نعيم به ، وفيه عن رجل ، يعنى ابن أبى نجيح .

(٤) بعده فى ص ، م : « قال تبت إليك من » ، وبعده فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٨.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/٩

حدَّثني الحسينُ(١) بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزيُّ ، قال : حدثني أبي ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أوّلُ مَن آمَن بك مِن بني إسرائيلَ(٢) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني : أوّلُ المؤمنين مِن بني إسرائيلَ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أنا أوّلُ قومي إيمانًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ابنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أوّلُ قومي إيمانًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال(٤) : أوّلُ قومي إيمانًا .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أوّلُ قومي آمَن .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا » .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترنا(١) فى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على قولِ مَن قال : معناه : أنا أوّلُ المؤمنين مِن بنى إسرائيلَ . لأنَّه قد كان قبلَه فى بنى إسرائيلَ مؤمنون وأنبياءُ ، منهم ولدُ إسرائيلَ لصلبِه ، كانوا(٢) مؤمنين وأنبياءَ ؛ فلذلك اخترنا القولَ الذى قلناه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى(٣) وَبِكَلَٰمِى [٢٠/٥٥ظ] فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : اخترتُك على الناسِ ، ﴿ بِرِسَٰلَٰتِى ﴾(٤) : إلى خلقى ، أرسلْتك بها إليهم ، ﴿ وَبِكَلَٰمِى ﴾ : كلَّمتُك وناجيتُك به(٥) دونَ غيرِك مِن خلقى ، ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ . يقولُ : فخُذْ ما أعطيتُك مِن أمرى ونهيى ، وتمسَّكْ به واعمَلْ به (٦ ببدَنِك(٧) ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على ما آتاك مِن رسالتِه ، وخصَّك(٨) به ٦) مِن النجْوى بطاعتِه فى أمرِه ونهيِه ، والمسارعةِ إلى مرضاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اخترناه » .

(٢) فى م : « وكانوا » .

(٣) فى الأصل : « برسالتى » ، وهى قراءة نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « برسالتى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « يريد » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ : « حصل » .

٥٧/٩ / يقولُ جلَّ ثناؤه : وكتبْنا لموسى فى ألواحِه . وأدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

* والأحْـــلامُ غيـرُ عَـــوَازِبِ *

وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . يعنى : هى مأْواه .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن التذكيرِ والتنبيهِ على عظمةِ اللَّهِ وعزِّ سلطانِه ، ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ لقومِه ، ومَن أُمِر بالعملِ بما كُتِب فى الألواحِ ، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وتَبْيِينًا لكلِّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٦/٢٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ - (٢)قال أبو جعفرٍ(٢) : وهو فى أصلِ كتابى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) هو نابغة بنى ذبيان ، وقد تقدم البيت كاملا فى ٤/ ٣٣٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٦٩) من طريق ابن أبى نجيح عن سعيد بن جبير .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : من الحلالِ والحرامِ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال عطيةُ : أخبَرني ابنُ عباسٍ أن موسى الطَّيِّبَ ﷺ لمَّا كرَبه الموتُ قال : هذا مِن أجلِ آدمَ ، قد كان اللَّهُ جعلنا في دارِ مثوًى لا نموتُ ، فخطأُ آدمَ أنزَلنا هلهنا . فقال اللَّهُ لموسى : أبعَثُ إليك آدمَ فتخاصِمَه ؟ قال : نعم . فلما بعَث اللَّهُ آدمَ سأله موسى ، فقال أبونا آدمُ : يا موسى سألتَ اللَّهَ أن يبعثَني لك ؟ قال موسى : لولا أنتَ لم نكنْ هلهنا . قال له آدمُ : أليسَ قد آتاك اللَّهُ مِن كلِّ شيءٍ موعظةً وتفصيلًا ؟ أفلستَ تعلمُ أنه ما أصاب في الأرضِ مِن مُصيبةٍ ولا في أنفسِكم إلا في [٢٠/٥٦ظ] كتابٍ مَن قبلِ أن نبرَأها ؟ قال موسى : بلى . فخصَمه آدمُ صلى اللَّه عليهما(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا(٣) عبدُ الصمدِ ابنُ معقلٍ ، أنه سمِع وَهْبًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ / شَىْءٍ ﴾ . قال : كُتِب له(٤) : لا تُشركْ بي شيئًا مِن أهلِ السماءِ ولا مِن أهلِ الأرضِ ، فإن كلَّ ذلك خَلْقِي ، ولا تحلِفْ باسمي كاذِبًا ، فإن مَن ٥٨/٩

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٣/١ من طريق أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « معمر عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢، ٢٨/ ٣٠٣.

(٤) بعده في الأصل : « أن » .

حلَف باسمى كاذبًا فلا أُزكِّيه ، ووقِّرْ والِدَيْكَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ موعظةً وتفصيلًا لكلِّ شىءٍ : خذِ الألواحَ بقوَّةٍ . فأخرَج الخبرَ عن « الألواحِ » . والمرادُ ما فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « القوَّةِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بجِدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدٍّ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . يعنى : بجدٍّ واجتهادٍ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فخُذْها بالطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٠/٥٧و] **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٣/١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس . وتقدم فى ٢/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم فى ٢/ ٥٣.

أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بالطاعةِ⁽¹⁾ .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فى سورةِ « البقرةِ » عندَ قولِه : ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلنا لموسى : وأمُرْ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . يقولُ : يعمَلوا بأحسنِ ما يجِدُون فيها .

كما **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ⁽³⁾يقولُ : يعمَلوا⁽³⁾ بأحسنِ ما يجدون فيها⁽⁴⁾ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . قال : أمَر موسى أن يأخُذَها بأشدَّ مما أمَر به قومَه⁽⁵⁾ .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . أكان ⁽⁶⁾مرخَّصًا لهم فى ترْكِ⁽⁶⁾ بعضِ ما فيها مِن الحُسنِ ؟ قيل : لا ، ولكن كان فيها أمرٌ ونهىٌ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يعملوا بما أمرَهم بعملِه ، ويترُكوا ما نهاهم عنه ، فالعملُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧١) من طريق أبى جعفر به . وتقدم فى ٢/ ٥٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٢، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤٧١/٣ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ت١ ، ت٣ ، س ، ف : « من خصالهم ترك » ، وفى ت ١: « من خصالهم قول » .

بالمأمورِ به أحسنُ مِن العملِ بالمَنْهيِّ عنه .

[٥٧/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ :** ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلنا لموسى إذ كتَبْنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ : خذْها بجِدٍّ فى العملِ بما فيها واجتهادٍ ،/ وأمُرْ قومَك يعمَلوا[1] بأحسنِ ما فيها ، وانهَهم عن تضييعِها وتضييعِ العملِ بما فيها والشركِ بى ، فإن مَن أشرَك بى منهم ومِن غيرِهم ، فإنى سأُريه فى الآخرةِ عندَ مصيرِه إلىَّ دارَ الفاسقين ، وهى نارُ اللَّهِ التى أعدَّها لأعدائه . وإنما قال : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ كما يقولُ القائلُ لمن يخاطبُه : سأريكَ غدًا إلى ما يصيرُ إليه حالُ مَن خالَف أمرى . على وجهِ التهدُّدِ والوعيدِ لمن عصاه وخالَف أمْرَه . ٥٩/٩

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ . قال : مصيرَهم فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : [٥٨/٢٠و] ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ . قال : جهنَّمَ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأمروا » ، وفى م : « يأخذوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٨) من طريق يونس ، عن الحسن .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُدخِلُكم أرضَ الشامِ ، فأُريكم منازلَ الكافرين الذين هم سكَّانُها من الجبابرةِ والعمالقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : منازلَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قال : منازلَهم(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُريكم دارَ قومِ فرعونَ ، وهى مصرُ(٢) .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن الذى قبلَ قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللَّهِ لموسى وقومِه بالعملِ بما فى التوراةِ ، فأولَى الأُمورِ بحكمةِ اللَّهِ أن يختِمَ ذلك بالوعيدِ على مَن ضيَّعَه ، وفرَّط فى العملِ به ، وحادَ عن سبيلِه ، دونَ الخبرِ عما قد انقطع الخبرُ عنه ، أو عما لم يجرِ له ذكرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ .

/اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : [٢٠/٥٨ظ] معناه : سأنزِعُ ٩/٦٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك » ، وبياض فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وعُلق عليه فى الحاشية : « نقص بالأصل » ، وفى الدر المنثور ١٢٧/٣ عن قتادة : دار الفاسقين قال مصر . وعزاه إلى أبى الشيخ .

عنهم فَهْمَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بكرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عيينةَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : يقولُ : أنزِعُ عنهم فهمَ القرآنِ ، فأصرِفُهم عن آياتى (١) .

وتأويلُ ابنِ عيينةَ هذا يدلُّ على أن هذا الكلامَ كان عنده مِن اللَّهِ وعيدًا لأهلِ الكفرِ باللَّهِ ممن بُعثِ إليه نبيُّنا محمدٌ ﷺ دونَ قومِ موسى ؛ لأن القرآنَ إنما أُنزل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ دونَ موسى عليه السلامُ .

وقال آخرون فى ذلك : معناه : سأصرِفُهم عن الاعتبارِ بالحُجَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ : عن خلقِ السماواتِ والأرضِ والآياتِ فيها ، سأصرِفُهم عن أن يتفكَّروا فيها ويعتبِروا (٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه سيصرِفُ عن آياتِه ، وهى أدلَّتُه وأعلامُه على حقيقةِ ما أمَر به عبادَه ، وفرَض عليهم مِن طاعتِه فى توحيدِه وعدلِه وغيرِ ذلك مِن فرائضِه ، والسماواتُ والأرضُ وكلٌّ [٢٠/٥٩و] موجودٍ مِن خلقِه فمن آياتِه ، والقرآنُ أيضًا مِن آياتِه . وقد عمَّ بالخبرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٧/٥ (٨٩٨٣) عن أحمد بن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أنه يصرفُ عن آياتِه المتكبرين فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وهم الذين حقَّت عليهم كلمةُ اللَّهِ أنَّهم لا يُؤمنون ، فهم عن فَهْمِ جميعِ آياتِه والاعتبارِ والادِّكارِ بها مصروفون ؛ لأنهم لو وفِّقوا لفَهْمِ بعضِ ذلك ، وهُدوا للاعتبارِ به ؛ لاتَّعظوا وأنابوا إلى الحقِّ ، وذلك غيرُ كائنٍ منهم ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه قال : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ . ولا تبديلَ لكلماتِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه : وإن يرَ هؤلاءِ الذين يتكبَّرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ - وتَكَبُّرُهم فيها بغيرِ الحقِّ : تجبُّرُهم فيها واستكبارُهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه والإذعانِ لأمرِه ونهيِه ، وهم للَّهِ عبيدٌ يَغْذُوهم بنعَمِه ، ويريحُ عليهم رِزْقَه بُكْرَةً وعشيًّا - ﴿ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ حُجَّةٍ للَّهِ على وَحْدانِيَّتِه [٢٠/٥٩ظ] وربوبيَّتِه ، وكلَّ دَلالةٍ على أنه لا تنبغى العبادةُ إلا له خالصةً دونَ غيرِه ، ﴿ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا بتلك الآيةِ أنها دالةٌ على ما هى فيه حُجَّةٌ ، ولكنَّهم يقولون : هى سحرٌ وكذبٌ . ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وإن يرَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم طريقَ الهُدى والسدادِ الذى إن سلكوه نجَوا مِن الهَلَكَةِ والعَطَبِ ، وصاروا إلى نعيمِ الأبدِ ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسِهم طريقًا ؛ جهلًا منهم وحيرةً . ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ . يقولُ : وإن يروا طريقَ الهلاكِ الذى إن
سلكوه ضلُّوا وهلكوا - وقد بيَّنَّا معنى الغيِّ فيما/ مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه(١) - ٦١/٩
﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : يسلُكوه ويجعلوه لأنفسِهم طريقًا ، لصرفِ اللَّهِ إياهم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٩١، وفى ٩٢، ٤/ ٥٥٥.

عن آياتِه وطبعِه على قلوبِهم ، فلا يُفْلِحون ولا يُنجِحون . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : صرَفناهم عن آياتِنا أن يعقِلوها ويفهموها ، فيعتبروا بها ويذَّكَّروا فيُنِيبوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبِهم بآياتِنا ، ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن آياتنا وأدلَّتِنا الشاهدةِ على حقيقةِ ما أمرناهم به ونهيناهم عنه ، غافلين لا يتفكَّرون فيها ، لاهين عنها لا يعتبِرون بها ، فحقَّ عليهم حينئذٍ قولُ ربِّنا ، فعَطِبوا .

[٦٠/٢٠و] **واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين وبعضُ البصريِّين: ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ بضمِّ الراءِ وتسكين الشينِ (١) .

وقرأ ذلك عامة قرأةِ أهلِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : (الرَّشَدِ) بفتحِ الراءِ والشينِ (٢) .

ثم اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلك إذا ضُمَّت راؤُه وسُكِّنت شينُه ، وفيه إذا فُتِحتَا جميعًا ؛ فذُكِرَ عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : معناه : إذا ضُمَّت راؤُه وسكِّنت شينُه : الصلاحُ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء : ٦] بمعنى : صلاحًا . وكذلك كان يقرؤُه هو . ومعناه إذا فُتحت راؤُه وشينُه : الرَّشَد في الدينِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : (تعلِّمَنِ مما عُلِّمتَ رَشَدًا) (٣) . بمعنى : الاستقامةِ والصوابِ في الدينِ .

وكان الكسائيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلُ : السُّقْمِ والسَّقَمِ ، والحُزْنِ والحَزَنِ ، وكذلك الرُّشْدُ والرَّشَدُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضةٌ القراءةُ

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدر السابق .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦. قرأها بفتح الراء والشين البصريان أبو عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٣٤.

بهما فى قَرَأَةِ الأمصارِ ، متفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء المستكبرون [٢٠/٦٠ظ] فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وكلُّ مُكذِّبٍ لحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه وآياتِه ، وجاحدٍ أنه يومَ القيامةِ مبعوثٌ بعدَ مماتِه ، ومنكرٍ لقاءَ اللَّهِ فى آخِرتِه ، ذهَبت أعمالُهم فبطَلَت ، وحصَلت لهم أوزارُها فثبَتت ؛ لأنهم عمِلوا لغيرِ اللَّهِ ، وأتعبوا أنفسَهم فى غيرِ ما يُرضى اللَّهَ ، فصارت أعمالُهم عليهم وبالًا ، يقولُ جل ثناؤه : ﴿ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل ينالون⁽¹⁾ إلَّا ثوابَ ما كانوا يعمَلون ، فصارَ ثوابُ أعمالِهم الخلودَ فى نارٍ أحاط بهم سُرادقُها ؛ إذ كانت أعمالُهم فى طاعةِ الشيطانِ دونَ طاعةِ الرحمنِ . نعوذُ باللَّهِ مِن غضبِه .

وقد بيَّنا معنى « الحبُوطِ » و « الجزاءِ » و « الآخرةِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه⁽²⁾ .

٩/٦٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه :** ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واتَّخذ بنو إسرائيلَ - وهم قومُ موسى - مِن بعدِ ما فارقهم موسى ماضيًا إلى ربِّه لمناجاتِه ووفاءً للوعدِ الذى كان ربُّه وعدَه ، ﴿ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا ﴾ . وهو ولدُ البقرةِ ، فعبَدوه . ثم بيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك العجلُ فقال :

---

(١) فى ف : « يثابون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى معنى الحبوط فى ٣/ ٦٦٦، ٥/ ٢٩٢، ٨/١٤٩، ٥١٨، ٩/ ٣٨٧. ومعنى الجزاء فى ٦٣٢/١ - ٦٣٥، ومعنى الآخرة فى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ . والخوارُ صوتُ البقرِ . يخبرُ جلّ ذكرُه عنهم أنهم ضلُّوا بما لا يُضَلُّ بمثلِه أهلُ العقلِ ، وذلك أن الربَّ [٢٠/٦١و] جلّ جلالُه الذى له مَلكوتُ السماواتِ والأرضِ ومدبرُ ذلك ، لا يجوزُ أن يكونَ جسدًا له خوارٌ ، لا يكلِّمُ أحدًا ، ولا يرشُدُ إلى خيرٍ ، وقال هؤلاءِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم لذلك : هو إلهُنا وإلهُ موسى . وعكَفوا عليه يعبُدونه جهلًا منهم وذَهابًا عن اللَّهِ وضلالًا .

وقد بيَّنا سببَ عبادتِهم إياه ، وكيف كان اتخاذُ مَن اتخذَ منهم العجلَ فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه(١) .

وفى الحُلِيِّ لغتان : ضمُّ الحاءِ ، وهو الأصلُ ، وكسرُها ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما شاكلَه مِن مثلِ « صلىٍّ » و « جثىٍّ » و « عتىٍّ » . وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ؛ لاستفاضَةِ القراءةِ بهما فى القَرَأَةِ ، (٢) واتفاقِ(٢) معنييهما(٣) .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ألم يرَ الذين عكفوا على العجلِ الذى اتخذوه مِن حُليِّهم يعبدونه ، أن العجلَ لا يُكلمُهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ﴾ . يقولُ : ولا يرشدُهم إلى طريقٍ ، وليس ذلك مِن صفةِ ربِّهم الذى له العبادةُ حقًّا ، بل صفتُه أنه يكلمُ أنبياءَه ورسلَه ، ويُرشدُ خلقَه إلى سبيلِ الخيرِ ، وينهاهم عن سبيلِ المهالكِ والردَى . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ . أى : اتخذوا العجلَ إلهًا ، ﴿ وَكَانُواْ ﴾ باتخاذِهم إياه ربًّا معبودًا ﴿ ظَٰلِمِينَ ﴾ لأنفسِهم ، بعبادتِهم(٤) غيرَ مَن له العبادةُ ، وإضافتِهم الألوهةَ إلى غيرِ الذى له الألوهةُ .

وقد بيَّنا معنى « الظلمِ » فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٩ - ٦٧٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لاتفاق » ، وفى م : « لا تفارق بين » .

(٣) قرأ بكسر الحاء حمزة و الكسائى ، وقرأ الباقون بضمها . السبعة ص ٢٩٤، والتيسير ص ٩٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لعبادتهم » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

[٢٠/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ولما نَدِم الذين عبَدوا العجلَ الذى وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤه صفتَه عندَ رُجوعِ موسى إليهم ، واستَسلموا لموسى وحُكمِه فيهم .

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ نادمٍ على أمرٍ فات منه أوسلَف ، وعاجزٍ عن شىءٍ : قد سُقِط فى يديه وأُسْقِط . لغتان فصيحتان ، وأصلُه مِن الاستئسارِ ، وذلك أن يضربَ الرجلُ الرجلَ أو يصرعَه فيرمىَ به من يديه إلى الأرضِ ليأسِرَه فيَكْتِفَه ./ ٦٣/٩ فالمرمىُّ به مسقوطٌ فى يدى الساقطِ به ، فقيلَ لكلِّ عاجزٍ عن شىءٍ وضارعٍ(١) لعجزِه متندِّمٍ على ما فاته : سُقِط فى يديه وأُسقِط .

وعنى بقولِه : ﴿ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ : ورأَوا أنهم قد حادُوا(٢) عن قصدِ السبيلِ وذهَبوا عن دينِ اللَّهِ ، وكفَروا بربِّهم ، قالوا تائبين إلى اللَّهِ مُنيبين إليه مِن كفرِهم به : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

ثم اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ بالرفعِ على وجهِ الخبرِ(٣) .

وقرَأ ذلك عامّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : [٢٠/٦٢و] (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا) بالتاءِ(٤) (رَبَّنا) بالنصبِ(٥) ، بتأويلِ : لئن لم ترحمْنا يا ربَّنا . على وجهِ الخطابِ منهم لربِّهم . واعتلَّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صارع » ، وفى م : « مصارع » .

(٢) فى الأصل ، م : « جاروا » ، وفى ص ، س : « حاروا » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٤ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين : (قالوا ربَّنا(١) لَئِنْ لم تَرْحَمْنا(٢) وتَغْفِرْ لَنا) . فذلك دليلٌ على الخطابِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القراءةِ فى ذلك(٣) القراءةُ على وجهِ الخبرِ بالياءِ فى ﴿يَرْحَمْنَا﴾ ، وبالرفعِ فى قولِه : ﴿رَبُّنَا﴾ ؛ لأنه لم يتقدَّمْ ذلك ما يوجبُ أن يكونَ موجهًا إلى الخطابِ . والقراءةُ التى حَكَيتُ على ماذكرنا مِن قراءتِها : (٤)(قالوا ربَّنا(٥) لَئِنْ لم تَرْحَمْنا(٦))(٤) لا تُعرَفُ صِحَّتُها مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له(٧) .

ومعنى قولِه : ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ : لئن لم يتعطفْ علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمتِه ، ويتغمَّدْ(٨) ذنوبَنا لنكونَنَّ مِن الهالكين الذين حبِطت أعمالُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما رجَع موسى إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، رجَع غضبانَ أسِفًا ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه كان قد أخبره أنه قد فتَن قومَه ، وأن السامرىَّ قد أضلَّهم ، فكان رجوعُه [٦٢/٢٠ظ] غضبانَ أسِفًا لذلك .

والأَسَفُ شدّةُ الغضبِ والتغيُّظِ فيه(٩) على مَن أغضبَه .

---

(١) سقط من : النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل . وهى قراءة أبى . ينظر البحر المحيط ٤/ ٣٩٤، وهى شاذة .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « ربنا » .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ف : « ربنا لئن لم ترحمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ربنا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٨) فى ص : « يتغمدنا » ، وفى ت ٢ : « يتعهدنا » ، وبعده فى م : « بها » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « به » .

كما حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعىُّ ، قال : حدَّثنى عبدُ السلامِ بنُ محمدٍ الحضرمىُّ ، قال : ثنى شريحُ بنُ يزيدَ ، قال : سمِعتُ نصرَ بنَ عَلقمةَ يقولُ : قال أبو الدرداءِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ غَضْبَنَ أَسِفًا ﴾ . قال : الأَسَفُ منزلةٌ وراءَ[1] الغضبِ أشدُّ من ذلك ، وتفسيرُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ذهَب إلى قومِه غضبانَ ، وذهَب أسِفًا[2] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ[3] : ﴿ أَسِفًا ﴾ قال : حزينًا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ . يقولُ : أسِفًا حزينًا . وقال فى « الزخرفِ » : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] يقولُ : أغضَبونا . والأسفُ على وجهين ؛ الغضبُ والحزنُ[5] . ٦٤/٩

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ قال : غضبانَ حزينًا[6] .

وقولُه : ﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ : بئس الفعلُ فعلتم بعدَ فراقى إيَّاكم وأوليتمونى فى من خَلَفْتُ ورائى من قومِى فيكم ودِينى الذى أمَركم به

---

(١) فى الأصل ، ص ، ف ، ت ٢ ، س ، ف : « وذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٣ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « غضبان أسفا يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وأخرجه فى ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٤، ٨٩٩٥) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ عقب أثر (٨٩٩٥) معلقا .

ربِّكم ، يقالُ منه : خلَفه بخيرٍ وخلَفه بشرٍّ . إذا أولاه فى أهلِه أو قومِه ، أو(١) مَن كان منه بسبيلٍ مِن بعدِ شخوصِه عنهم خيرًا أو شرًّا .

وقولُه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : [٦٣/٢٠و] أسَبَقْتُم أمرَ ربِّكم فى أنفسِكم ، وذهَبتم عنه . يقالُ منه : عجِل فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا سبَقه . وعجِل فلانٌ فلانًا ، إذا سبَقه . ولا تُعْجِلْنى يا فلانُ ، لا تذهَبْ عنى وتَدَعَنى . وأعجلتُه ، استَحثَثتُه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وألقى موسى الألواحَ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ فى سببِ إلقائِه إياها ؛ فقال بعضُهم : ألقاها غضَبًا على قومِه الذين عبدوا العجلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفًا فأخَذ برأسِ أخيه يجرُّه إليه ، وألقى الألواحَ مِن الغضبِ(٣) .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وكان قريبًا منهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « استحييته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٠/٥ (٩٠٠٠) من طريق يزيد به .

سمِع أصواتَهم ، فقال : إنى لأسمعُ أصواتَ [٢٠/٦٣ظ] قومٍ لاهِين ، فلما عاينهم وقد عكَفوا على العجلِ ألقى الألواحَ فكسَرَها ، وأخذَ برأسِ أخيه يجُرُّه إليه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أخَذ موسى الألواحَ ثم رجَع إلى قومِه غضبانَ أسِفًا ، ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦، ٨٧] فألْقى مُوسَى الألْوَاحَ وأخَذَ برأسِ أخيهِ يَجُرُّه إليه ، ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ [طه : ٩٤] (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما انتهى موسى إلى قومِه فرأى ما هم عليه مِن عبادةِ العجلِ ، ألقى الألواحَ مِن يده ، ثم أخذ برأسِ أخيه ولحيتِه ويقولُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٢، ٩٣] .

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواحَ لفضائلَ أصابَها فيها لغيرِ قومِه ، فاشتدَّ ذلك عليه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٩/٦٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَۖ ﴾ . قال : رَبِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أُمةً خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناسِ ، يأمرُون بالمعروفِ وينهَون عن المنكرِ ، اجعلْهم أمّتى . قال : تلكَ أمةُ أحمدَ ، قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم الآخِرون فى الخَلْقِ ، السابقون فى دخولِ الجنةِ ، ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً أناجيلُهم

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٨١.

فى صدورِهم يقرءُونها - وكان مَن قبلَكم(١) يقرءُون كتابَهم نظرًا حتى إذا رفَعوها لم يحفَظوا [٢٠/٦٤و] شيئًا ولم يعرِفوه(٢) ، وإن اللَّهَ أعطاكم أيَّتها الأمةُ مِن الحفظِ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا مِن الأممِ - قال : ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً يؤمنون بالكتابِ الأوّلِ وبالكتابِ الآخرِ ، ويقاتلون فضولَ(٣) الضلالةِ حتى يُقاتِلوا الأعورَ الكذابَ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً صدقاتُهم يأكُلونها فى بطونِهم ثم يؤجَرون عليها - وكان مَن قبلَكم مِن الأممِ إذا تصدَّقَ بصدقةٍ فقُبِلت منه ، بعَث اللَّهُ عليها نارًا فأكَلَتها ، وإن رُدَّتْ عليه تُرِكت فأكلَتها السِّباعُ والطيرُ ، وإن اللَّهَ أخَذ صدقاتِكم مِن غنيِّكم لفقيرِكم - قال : ربِّ فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمَّةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ثم لم يعمَلْها كُتِبت له حسنةً ، فإن عمِلها كُتِبت له عَشْرَ أمثالِها إلى سبعِمائةٍ ، ربِّ اجعلْهم أمّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تكتبْ عليه حتى يعملَها ، فإذا عمِلها كُتِبت عليه سيئةً واحدةً ، فاجعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المستجيبون والمستجابُ لهم ، ربِّ اجعلْهم أمَّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المشفَّعون والمشفوعُ لهم ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : وذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ نبَذ الألواحَ وقال : [٢٠/٦٤ظ] اللهمَّ اجعلْنى(٤) مِن أمةِ أحمدَ . قال : فأُعطِى نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ ثنتين لم يُعطَهما نبىٌّ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى(٥)

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبلهم » .

(٢) فى ت ١ : « يعرفوها » ، وبعده فى م : « قال قتادة » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٦ : « فصول » . والمثبت من الأصل ، وهو موافق للدر المنثور ٣/ ١٢٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « اجعله » .

(٥) فى الأصل : « برسالتى » . وتقدم فى ص ٤٣٦ أنها قراءة نافع وابن كثير .

وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف : ١٤٤] . قال : فرضِى نبىُّ اللَّهِ ، ثم أُعطِىَ الثانيةَ : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . قال : فرضِى نبىُّ اللَّهِ كلَّ الرِّضَا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ قال : لما أخذَ موسى الألواحَ ، قال : يارِبِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم خيرُ الأممِ ، يأمرُون بالمعروفِ ، وينهَون عن المنكرِ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : يارِبِّ إنى أجِدُ فى الألواحِ أمةً هم الآخِرون السابقون يومَ القيامةِ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرِ بنِ معاذٍ ، إلّا أنَّه قال فى حديثِه : فألقى موسى الألواحَ ، وقال : ربِّ اجعلنى مِن أمةِ محمدٍ⁽¹⁾ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك أن يكونَ سببَ إلقاءِ موسى الألواحَ كان من أجل غضبِه على قومِه لعبادتِهم العجلَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه بذلك أخبَر فى كتابِه ، فقال : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ / وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴾ . ٩/٦٦

وذُكِر⁽²⁾ أن اللَّهَ لما كتَب لموسى فى الألواحِ التوراةَ ، أدناه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٦، ٢٣٧ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى الشيخ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٤ : وروى ابن جرير عن قتادة فى هذا قولا غريبًا ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير و احد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

(٢) فى م : « ذلك » .

ذكرُ بعضِ(١) مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ [٢٠/٦٥و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي عمارةَ ، عن عليٍّ رضي اللَّهُ عنه ، قال(٢) : كتَب اللَّهُ الألواحَ لموسى عليه السلامُ وهو يسمعُ صريفَ(٣) الأقلامِ في الألواحِ(٤) .

(٥)**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ(٥) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : أدناه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

وقيل : إن التوراةَ كانت سبعةَ أسباعٍ ، فلما ألقى موسى الألواحَ تكسَّرت ، فرُفِع منها ستةُ أسباعِها ، وكان فيما رُفِع تفصيلُ كلِّ شيءٍ الذي قال اللَّهُ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . وبقِي الهُدى والرحمةُ في السُّبُعِ الباقي ، وهو الذي قال اللَّهُ : ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وكانت التوراةُ فيما ذُكِر سبعين وِقْرَ بعيرٍ يُقرأُ الجزءُ منها في سنةٍ .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ المكفوفُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : أُنزِلت التوراةُ وهي سبعون وِقْرَ بعيرٍ ، يُقرأُ منها الجزءُ في سنةٍ ، لم يقرأْها إلَّا أربعةُ نفرٍ ؛ موسى بنُ عمرانَ ، وعيسى ، وعُزيرٌ ، ويوشَعُ بنُ نونٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « لما » .

(٣) في الأصل : « صرير » . وهما بمعنى الصوت . التاج (ص ر ر ، ص ر ف) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال ثنا إسرائيل » . وإسرائيل بن يونس لا يروى عن عطاء . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥ ، ١٨/ ١٦٥ ، ٢٠/ ٨٦ .

واختلفوا فى الألواحِ ؛ فقال بعضُهم : كانت مِن زمرُّدٍ أخضرَ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن ياقوتٍ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن بَرَدٍ .

ذكرُ الروايةِ بما ذكرنا مِن ذلك

[٢٠/٦٥ظ] **حدَّثنى** أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّورقىُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى يعلى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَى موسى الألواحَ فتكسَّرت ، فرُفِعت إلَّا سُدُسُها(١) .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى أن الألواحَ من زبرجدٍ وزُمُرُّدٍ مِن الجنةِ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ الرَّملىُّ وعلىُّ بنُ داودَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه وأحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قالوا : أخبَرنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : أخبرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كانت ألواحُ موسى مِن بَرَدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى الجُنَيدِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الألواحِ مِن أىِّ شىءٍ كانت ؟ قال : كانت مِن ياقوتةٍ ، كتابُهُ الذهبُ ، كتَبَه(٤) الرحمنُ بيدِه ، فسمِع أهلُ السماواتِ صريفَ القلمِ وهو يكتُبُها(٥) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ أبى الوضّاحِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الألواحُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٠/٥ (٨٩٩٩) من طريق الدورقى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٩) من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١ : « كتبها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٦١) من طريق حكام به ، وفى ١٥٦٣/٥ (٨٩٦٠) من طريق أبى الجنيد به بنحوه .

من زُمُرُّدٍ ، فلما ألقَى موسى الألواحَ بقِى الهُدَى والرَّحمةُ ، وذهَب التفصيلُ(١) .

(٢)حدَّثنى الحارثُ(٢) ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت الألواحُ مِن زُمُرُّدٍ أخضرَ(٣) .

وزعَم بعضُهم أن الألواحَ كانت لوحين . فإن كان الذى / قال كما قال ، فإنه ٦٧/٩ قيل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ ؛ وهما لوحان ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . وهما أخَوان .

وأما قولُه : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ . فإن ذلك من فعلِ نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ [٦٦/٢٠و] كان لمَوجِدَتِه على أخيه هارونَ فى تركِه اتباعَه ، وإقامتِه مع بنى إسرائيلَ فى الموضعِ الذى تركَهم فيه ، كما قال جلّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ موسى له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه : ٩٢، ٩٣]. حتى(٤) أخبره هارونُ بعذرِه ، فقبِل عذرَه ، وذلك قيلُه لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه : ٩٤] . وقال يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ . بفتحِ الميمِ مِن « الأمِّ »(٥) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٩/٩ من طريق عبد الرحمن به بنحوه . ووقع فيه : حصين ، بدلًا من : خصيف . وهو تصحيف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : يا(ابْنَ أُمِّ) بكسرِ الميمِ مِن « الأمِّ »(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ ذلك وكسرِه ، مع إجماعِ جميعِهم على أنهما لغتان مستعملتان فى العربِ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : قيل ذلك بالفتحِ على أنهما اسمان جُعِلا اسمًا واحدًا ، كما قيل : يا ابنَ عمَّ . وقال : هذا شاذٌّ لا يُقاسُ عليه . قال : ومَن قال فى ذلك : يا (ابنَ أمِّ) ، فهو على لغةِ الذين يقولون : هذا غلامِ قد جاء . وجعَله اسمًا واحدًا آخرُه مكسورٌ ، مثلَ قولِه : خازِ بازِ(٢) .

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ(٣) : قيل : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ، ويا ابنَ عمَّ ، فنُصِب كما يُنصبُ المعربُ [٦٦/٢٠ظ] فى بعضِ الحالاتِ ، فيقال : يا حسرتا ، ويا ويلتا . قال : فكأنَّهم قالوا : يا أماه ، ويا عماه . ولم يقولوا ذلك فى أخٍ ، ولو قيل ذلك لكان صوابًا . قال : والذين خفَضوا ذلك فإنه كثُر فى كلامِهم حتى حذفوا الياءَ . قال : ولا تكادُ العربُ تحذفُ الياءَ إلَّا مِن الاسمِ المنادَى يضيفُه المنادِى إلى نفسِه ، إلا قولُهم : يا بنَ أمِّ(٤) ، ويا بنَ عمِّ . وذلك أنهما يكثُرُ استعمالُهما فى كلامِهم ، فإذا جاء ما لا يُستعملُ أثبتوا الياءَ ، فقالوا : يا بنَ أبى ، ويا بنَ أخى وأختى ، ويا بنَ خالتى ، ويا بنَ خالى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إذا فُتِحت الميمُ مِن ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ، فمرادٌ به الندبةُ : يا بنَ أماه ، وكذلك مِن « ابنَ عمَّ » ، وإذا كُسِرت ، فمرادٌ به الإضافةُ ، ثم

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

(٢) الخازِبازِ : ذباب يكون فى الروض . تاج العروس (ب و ز) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(٤) فى الأصل : « عم » .

حذِفت الياءُ التى هى كنايةُ اسمِ المخبِرِ عن نفسِه . وكأن بعضَ مَن أنكرَ تَشْبيهَ[1] كسرِ ذلك إذا كُسِر ، بكسرِهِ الزاىَ مِن « خازِ بازِ » ، يقولُ : ليس ذلك نظيرَ « خازِ بازِ » ؛ لأنَّ « خازِ بازِ » لا يُعرفُ الثانى إلا بالأولِ ، ولا الأوَّلُ إلا بالثانى ، فصار كالأصواتِ .

وحُكى عن يونسَ النحويِّ[2] عن « يا بنتَ أمِّ » ، و « يا بنتَ عمِّ » ، فقال : لا يُجعلُ اسمًا واحدًا إلا مع « ابنِ » المذكرِ . قالوا : وأما اللغةُ الجيدةُ والقياسُ الصحيحُ فلغةُ مَن قال : يابنَ أمى . بإثباتِ الياءِ ، كما قال أبو زُبيدٍ[3] .

يا بْنَ أُمِّى وياشُقَيِّقَ نَفْسِى أنْتَ خَلَّفْتَنى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

٦٨/٩ /وكما قال الآخرُ[4] :

يا بْنَ أُمِّى وَلَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ عُو تَميمًا وأنْتَ غيرُ مُجَابِ

[٦٧/٢٠و] وإنما أثبتَ هؤلاء الياءَ فى « الأمِّ » لأنَّها غيرُ مناداةٍ ، وإنما المنادَى هو الابنُ دونَها ، وإنما تُسقِطُ العربُ الياءَ مِن المنادَى إذا أضافته إلى (٥)أنفسِها[6] ، لا إذا أضافته إلى(٥) غيرِ أنفسِها[7] ، كما قد بَيَّنَّا .

وقيل : إن هارونَ إنما قال لموسى : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ولم يقلْ له : يا بنَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نسبته » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ ، وروايته :

يابن حسناء شق نفسي ياالجـ لاج خليتنى لدهر شديد

وكرواية المصنف فى الكتاب ٢/ ٢١٣ ، واللسان (ش ق ق) ، وجاء فيه : لأمر . بدلًا من : لدهر .

(٤) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المرار الكندى ، والبيت فى النقائض ١/ ٤٥٧ ، ٢/ ١٠٧٧ ، والوحشيات ص ١٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ : « نفسها » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

أبى . وهما لأبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، استعطافًا له على نفسِه برحِمِ الأمِّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يعنى بـ« القومِ » : الذين عكَفوا على عبادةِ العجلِ ، وقالوا : هذا إلهُنا وإلهُ موسى . وخالفوا أمرَ هارونَ . وكان استضعافُهم إياه تركَهم طاعتَه واتباعَ أمرِه ، ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يقولُ : قاربوا ولم يفعَلوا .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ . فقرَأ قرَأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ بضَمِّ التاءِ مِن ﴿ تُشْمِتْ ﴾ وكسرِ الميمِ منها ، مِن قولِهم : أشمَتَ فلانٌ فلانًا بفلانٍ ، إذا سرَّه فيه بما يكرهُه المُشْمَتُ به .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فلا تَشْمِتْ⁽¹⁾ بِىَ الأَعْدَاءُ) .

حدَّثنى بذلك عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال حميدُ بنُ قيسٍ : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِىَ الأَعْدَاءُ) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِىَ الأَعْدَاءُ) .

وحُدِّثت عن يحيى بنِ زيادٍ الفراءِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن رجلٍ⁽²⁾ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ⁽³⁾ : (لا تَشْمِتْ)⁽⁴⁾ .

[٦٧/٢٠ظ] وقال الفراءُ : قال الكسائىُّ : ما أدرى ، فلعلهم أرادوا : (فَلا تَشْمَتْ بِىَ الأَعْدَاءُ) . فإن تكنْ صحيحةً فلها نظائرُ ؛ العربُ تقولُ : فرِغْتُ وفرَغْتُ . فمَن قال : فرِغْتُ . قال : أنا أفرَغُ . ومن قال : فرَغْتَ . قال : أنا أفرُغُ . وكذلك : رَكَنْتُ ورَكِنْتُ ، وشمِلهم أمرٌ⁽⁵⁾ وشمَلهم . فى كثيرٍ مِن الكلامِ . قال : و (الأعداءُ) رفعٌ ؛ لأنَّ

---

(1) فى الأصل : « يشمت » ، وقراءة مجاهد شاذة .

(2) بعده فى معانى القرآن : « أظنه الأعرج » .

(3) فى م : « قال » .

(4) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(5) فى معانى القرآن : « شر » .

الفعلَ لهم ، لمن قال : (تَشمَت) أو(١) (تَشمِت)(٢) .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ إلا بها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ بضمِ التاءِ الأولى وكسرِ الميمِ - مِن : أشمتُّ به عدوَّه أُشْمِته به - ونَصْبِ « الأعداءِ » ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها ، وشذوذِ ما خالفها مِن القراءةِ ، وكفى بذلك شاهدًا على فسادِ(٣) ما خالَفها ، هذا مع إنكارِ معرفةِ عامةِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : شمَّت فلانٌ فلانًا بفلانٍ . وشمَت فلانٌ بفلانٍ يشمِتُ(٤) . وإنما المعروفُ من كلامِهم إذا أخبروا عن شماتَةِ الرجلِ بعدوِّه : شمِت بِه - بكسرِ الميمِ - يشمَتُ به . بفتحِها فى الاستقبالِ .

٦٩/٩ /وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . فإنه قولُ هارونَ لأخيه موسى ، يقولُ : لا تجعلنى فى مَوْجِدتِك علىَّ وعقوبتِك لى ، ولم أُخالِفْ أمرَك ، محلَّ مَن عصاك فخالَف أمرَك وعبَد العجلَ بعدَك ، فظلَم نفسَه ، وعبدَ غيرَ مَن له العبادةُ ، ولم أشايعْهم على شىءٍ مِن ذلك .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : أصحابِ العجلِ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م ، ف : « به » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٠ (٩٠٠١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

[٢٠/٦٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لما تبيَّن له عذرُ أخيه ، وعلِم أنه لم يفرِّطْ فى الواجبِ الذى كان عليه مِن أمرِ اللَّهِ فى إنكارِ⁽¹⁾ ما فعَله الجهَلَةُ مِن عَبَدةِ العجلِ : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ . مستغفرًا مِن فعلِه بأخيه ولأخيه مِن سالفِ سلَف⁽²⁾ له بينَه وبينَ اللَّهِ ؛ تغمَّدْ ذنوبَنا بسترٍ منك تسترُها به ، ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ . يقولُ : وارحمْنا برحمتِك الواسعةِ عبادَك المؤمنين ، فإنك أنت أرحمُ بعبادِك مِن كلِّ مَن رحِم شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهًا ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ بتعجيلِ اللَّهِ لهم ذلك ، ﴿ وَذِلَّةٌ ﴾ . وهى الهوانُ ؛ لعقوبةِ اللَّهِ إيَّاهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : فى عاجلِ الدنيا قبلَ آجلِ الآخرةِ .

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ [٢٠/٦٨ظ] فى ذلك ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هذا لمَنْ مات ممن اتَّخذ العجلَ قبلَ أن يرجِعَ موسى ، ومَن فرَّ منهم حينَ أمرَهم موسى أن يقتُلَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ارتكاب » .

(٢) سقط من : م ، وفى ف : « ما سلف » .

وهذا الذى قاله ابنُ جُريجٍ ، وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإن ظاهرَ كتابِ اللَّهِ مع تأويلِ أكثرِ أهلِ التأويلِ بخلافِه ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه عمَّ بالخبرِ عمَّن اتَّخذَ العجلَ أنه سينالُه غضبٌ مِن ربِّه وذِلَّةٌ فى الحياةِ الدنيا ، وتظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين بأن اللَّهَ - إذ رجَع إلى بنى إسرائيلَ موسى - تاب على عَبَدَةِ العجلِ مِن فعلِهم ، بما أخبَر به عن قيلِ موسى لهم فى كتابِه ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] . ففعَلوا ما أمَرهم به نبيُّهم عليه السلامُ ، فكان أمرُ اللَّهِ إيَّاهم بما أمرَهم به مِن قتلِ بعضِهم أنفسَ بعضٍ ، عن غضبٍ منه عليهم لعبادتِهم⁽¹⁾ /العجلَ ، فكان قتلُ بعضِهم بعضًا هَوانًا لهم ، وذلةً أذلَّهم اللَّهُ بها فى الحياةِ الدنيا ، وتوبةً منهم إلى اللَّهِ قَبلَها ، وليس لأحدٍ أن يجعلَ خبرًا جاء الكتابُ بعمومِه فى خاصٍّ مما عمَّه الظاهرُ بغيرِ بُرهانٍ مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ ، ولا نعلمُ خبرًا جاء يوجِبُ نقلَ ظاهرِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . إلى باطنٍ خاصٍّ ، ولا مِن العقلِ عليه دليلٌ ، فيجبَ إحالةُ ظاهرِه إلى باطنِه . ٧٠/٩

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ : وكما جزَيتُ هؤلاءِ الذين اتخذُوا العجلَ إلهًا مِن إحلالِ الغضبِ بهم ، والإذلالِ فى الحياةِ على كفرِهم بربِّهم [٦٩/٢٠و] وردَّتهم عن دينِهم بعدَ إيمانِهم باللَّهِ - كذلك نجزِى كلَّ مَن افترَى على اللَّهِ فكذَب عليه ، وأقرَّ بأُلُوهةِ غيرِه ، وعبَد شيئًا سواه مِن الأوثانِ بعدَ إقرارِه بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبعدَ إيمانِه به وبأنبيائِه ورُسُلِه ، وقيل⁽²⁾ : ذلك إذا لم يَتُبْ مِن كفرِه

---

(١) فى م ، س : « بعبادتهم » .

(٢) فى الأصل : « قبل » .

قبلَ قتلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : تلا أبو قِلابةَ : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : فهو جزاءُ كلِّ مفترٍ يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، أن يُذِلَّه اللَّهُ عزّ وجلّ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : قرأ أبو قِلابةَ يومًا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هى واللَّهِ لكلِّ مفترٍ إلى يومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ و(٣) حميدٍ ، أنّ(٤) قيسَ بنَ عُبَادٍ وجاريةَ(٥) بنَ قُدامةَ دخلا على عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالا : أرأيتَ هذا الأمرَ الذى أنت فيه وتدعُو إليه ، أَعَهْدٌ عَهِدَه إليك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أم رأىٌ رأيتَه ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أَعْرِضَا عن هذا . فقالا : واللَّهِ لا نُعْرِضُ عنه حتى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧١/٥ (٩٠٠٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٠) - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧١/٥ (٩٠٠٧) من طريق حماد بن زيد به .

(٣) فى م : « أن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٨٠ .

تُخبرَنا . فقال : ما عَهِد إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا كتابًا فى قِرابِ سَيْفِى هذا . فاستلَّه ، فاستَخْرج الكتابَ مِن قِرابِ سيفِه ، وإذا فيه : « إنه لم يكنْ نبيٌّ إلَّا له حَرَمٌ ، وإنى حرَّمتُ المدينةَ كما حرَّم إبراهيمُ عليه السلامُ مكَّةَ ؛ لا يُحمَلُ فيها السلاحُ لِقتالٍ . مَن أحدثَ [٢٠/٦٩ظ] حدَثًا ، أو آوَى مُحْدِثًا ، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجْمَعين ، لا يُقبلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ » . فلمَّا خرَجا قال أحدُهما لصاحبِه : أما ترى هذا الكتابَ ؟ فرجَعا وترَكاه ، وقالا : إنا سمِعنا اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . وإن القومَ قد افترَوا فِريَةً ، ولا أرى(١) إلا ستنزِلُ بهم ذِلَّةٌ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ بدعةٍ ذليلٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

٧١/٩ /وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه قابلٌ مِن كلِّ تائبٍ إليه مِن ذَنْبٍ أتاه ، صغيرةً كانت معصيتُه أو كبيرةً ، كفرًا كانت أو غيرَ كفرٍ ، كما قَبِل مِن عبَدَةِ العجلِ توبَتَهم بعدَ كفرِهم به بعبادتِهم العجلَ وارْتِدادِهم عن دينِهم .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين عمِلوا الأعمالَ السيئةَ ثم رجَعوا إلى طلبِ رضا اللَّهِ بإنابتِهم إلى ما يُحبُّ مما يَكرهُ ، وإلى ما يرضَى مما يَسخَطُ ، مِن بعدِ سيِّئِ أعمالِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدرى » .

(٢) أخرج آخره إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٩) - من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن على به ، وأصله فى البخارى (١٨٧٠) ، ومسلم (١٣٧٠) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧١ (٩٠٠٨) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٢٢) من طريق ابن أبى عمر العدنى عن سفيان به ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٥.

وصدَّقوا بأن اللَّهَ قابلٌ توبةَ المذْنبين ، وتائبٌ على المُنيبين ، بإخلاصٍ مِن⁽¹⁾ قلوبِهم ، [٢٠/٧٠و] ويقينٍ منهم بذلك ،⁽²⁾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ . يعني : من بعدِ توبتِهم من أعمالِهم السّيئةِ⁽²⁾ - ﴿ لَغَفُورٞ ﴾ لهم . يقولُ : لساترٌ عليهم أعمالَهم السيئةَ ، وغيرُ فاضِحِهم بها ، ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ بهم وبكلِّ مَن كان مثلَهم مِن التائبين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ۝١٥٤ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ : ولما⁽³⁾ سكَن عن موسى غضبُه⁽³⁾ . وكذلك كلُّ كافٍّ عن شيءٍ ساكتٌ عنه . وإنما قيل للساكتِ عن الكلامِ : ساكتٌ . لكفِّه عنه⁽⁴⁾ .

وقد ذكِر عن يونسَ النحويِّ⁽⁵⁾ أنه قال : يقالُ : سكَت عنه الحزنُ . وكلُّ شيءٍ فيما زعَم . ومنه قولُ أبى النَّجمِ العِجليِّ⁽⁶⁾ :

وهَمَّت الأفْعَى بأنْ تَسِيحا⁽⁷⁾
وسَكَتَ المُكَّاءُ⁽⁸⁾ أنْ يَصِيحَا

- ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ . يقولُ : أخذها بعدَما ألقاها ، وقد ذهَب منها ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « كف موسى عن الغضب » ، وفى ف : « سكت عن موسى الغضب » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٢٩.

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ ، وفى ص ٤٥٩.

(٦) ديوانه (مجموع) ص ٩١.

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، غير منقوطة ، وفى م : « تسبحا » .

(٨) المكاء بالضم والتشديد : طائر يألف الريف ، وجمعه مكاكئ ، وهو فُعّال من مَكَا إذا صَفَر . ينظر اللسان (م ك و) ، وحياة الحيوان الكبرى ص ٣٢٢.

ذهَب . ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : وفيما نُسِخَ فيها ؛ أى كُتِبَ فيها(١) ﴿ هُدًى ﴾ : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . يقولُ : للذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَون عقابَه على معاصِيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ اللامِ(٢) فى قولِه : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٢٠/٧٠ظ] مع استِقْباحِ العربِ أن يقالَ فى الكلامِ : رَهِبتُ لك . بمعنى : رَهِبتُك ، وأَكرمتُ لك . بمعنى : أكرمتُك ؛ فقال بعضُهم : ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] أوصَلَ الفعلَ باللامِ .

وقال بعضُهم : مِن أجلِ ربِّهم يرهَبون .

وقال بعضُهم : إنما أُدخِلَت عقيبَ الإضافةِ : الذين هم راهبون لربِّهم ، وراهبو ربِّهم . ثم أُدخِلت اللامُ على هذا المعنى ؛ لأنَّها عقيبَ الإضافةِ لا على التكلُّفِ(٣) .

وقال بعضُهم : إنما فُعِل ذلك لأنَّ الاسمَ تقدَّم الفعلَ ، فحَسُنَ إدخالُ اللامِ .

(٤) قال : و(٤) قد جاء مثلُه فى تأخيرِ الاسمِ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] .

وذُكِر عن عيسى بنِ عمرَ أنه قال : سمِعتُ الفرزدقَ يقولُ : نقَدتُ له مائةَ دِرْهمٍ . يريدُ : نقَدْتُه مائةَ درهمٍ(٥) . قال : والكلامُ واسعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ / رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ . ٩/٧٢

---

(١) فى م ، س : « منها » ، وفى ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « ففيها » .

(٢) فى ف : « الكلام » ،وكتب فى حاشيتها : « لعلهااللام » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « التكليف » ، وفى م : « التعليق » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وقال آخرون » .

(٥) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٣٣، واللسان (ن ق د) .

يقولُ تعالى ذكرُه : واختَار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا للوقتِ والأجلِ الذى كان اللَّهُ وعَده أن يلقاه فيه بهم ؛ للتوبةِ إليه مما كان مِن فعلِ سُفَهائِهم فى أمرِ العجلِ .

كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : إن اللَّهَ أمَر موسى [٧١/٢٠و] أن يأتِيَه فى ناسٍ مِن بنى إسرائيلَ يعتذِرون إليه مِن عبادةِ العجلِ ، ووعَدهم موعِدًا ، فاختار موسى قومَه سبعين رجلًا على عينِه ، ثم ذهَب بهم ليعتذِرُوا ، فلما أَتَوا ذلك المكانَ ، قالوا : لن نؤمنَ لك يا موسى حتى نرى اللَّهَ جهرةً ، فإنك قد كلَّمتَه فأَرِناه . فأخَذَتْهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو اللَّهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارَهم ؟ ربِّ(١) لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ وإيَّاى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اختار موسى مِن بنى إسرائيلَ سبعين رجلًا ؛ الخيِّرَ فالخيِّرَ ، وقال : انطلِقوا إلى اللَّهِ فتوبوا إليه مما صنَعْتم ، وسَلُوه التوبةَ على مَن ترَكْتُم وراءَكم مِن قومِكم ، صوموا وتطَهَّروا ، وطهِّروا ثيابَكم . فخرَج بهم إلى طورِ سَيْناءَ لميقاتٍ وقَّته له ربُّه ، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعِلْمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكِر لى - حينَ صنَعوا ما أمَرهم به ، وخرَجوا معه للقاءِ ربِّه : يا موسى اطلُبْ لنا نسمعْ كلامَ ربِّنا . فقال : أفعلُ . فلما دنا موسى مِن الجبلِ ، وقَع عليه عمودُ الغَمامِ حتى تغشَّى الجبلَ كلَّه ، ودنا موسى فدخَل فيه ، وقال للقومِ : ادنوا - وكان موسى إذا كلَّمَه اللَّهُ وقَع على جبهتِه نورٌ ساطعٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ مِن بنى آدمَ أن ينظُرَ إليه - فضُرِب دونَه بالحجابِ ، ودنا القومُ حتى إذا دخَلوا فى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تقدم فى ٦٩٥/١ ، ٦٩٦ .

الغمامِ وقعُوا سُجودًا ، فسمِعوه وهو يكلِّمُ موسى ؛ يأمُرُه وينهاه : افعلْ ، ولا تفعلْ . [٢٠/٧١ظ] فلما فرَغ إليه⁽¹⁾ مِن أمرِه ، ⁽²⁾انكَشَف عن موسى الغمامُ فأقبَلَ⁽²⁾ إليهم ، فقالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] . فأخَذتْهُم الرَّجْفَةُ ، وهى الصاعقةُ ، فانفَلَتَتْ⁽³⁾ أرواحُهم فماتوا جميعًا ، وقام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ويَرْغَبُ إليه ، ويقولُ : ربِّ لو شئتَ أهْلَكْتَهم مِن قبلُ وإيَّاى ، قد سفِهُوا ، أفتُهلِكُ⁽⁴⁾ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ أمَره أن يختارَ مِن قومِه سبعين رجلًا ، فاختارَ سبعين رجلًا ، فبرَّزهم⁽⁶⁾ ليدعُوا ربَّهم ، فكان فيما دعَوُا اللَّهَ أن قالوا : اللهمَّ أَعْطِنا ما لم ⁽⁷⁾تعطِه أحدًا قبلَنا ولم تعطِه⁽⁷⁾ أحدًا بعدَنا . فكرِه اللَّهُ ذلك مِن دعائِهم ، فأخَذَتْهم الرجفةُ ، قال موسى : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ الآية⁽⁸⁾ .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونَ ٩/٧٣

---

(١) فى م : « الله » .

(٢ - ٢) فى م : « وانكشف عن موسى الغمام أقبل » .

(٣) فى الأصل : « فالتفت » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالتقت » ، وغير منقوطة فى س . وفى تاريخ المصنف : « فانفلتت » . ولعل الكلمة تصحفت من افتلتت ، يقال : افتلت فلان . أى : مات فجأة . ينظر لسان العرب (ف ل ت) .

(٤) فى الأصل : « فتهلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فهلك » ، وفى ف : « فيهلك » .

(٥) تقدم فى ١/٦٩٣ - ٦٩٥ ، وتخريجه فى ١/ ٦٨٤ .

(٦) فى م : « فبرز بهم » وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فبروهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعطه أحدا بعدنا » . وفى م : « تعط أحدا بعدنا » . وينظر مصدر التخريج .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٤ (٩٠٢٣) من طريق أبى صالح به .

يعنى ابنَ مهرانَ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : لموعدِهم الذى وعَدهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : اختارهم لتمامِ الموعدِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : إنما أخذَتْهم الرجفةُ مِن أجلِ دعواهم على موسى قتلَ هارونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى [٧٢/٢٠و] أبو إسحاقَ ، عن عُمارةَ بنِ عبدِ السلوليِّ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : انطلَق موسى وهارونُ ، ⁽²⁾وشَبَّرٌ وشَبِيرٌ⁽²⁾ ، فانطلَقوا إلى سفحِ جبلٍ ، فنام⁽³⁾ هارونُ على سريرٍ ، فتوفاه اللَّهُ ، فلما رجَع موسى إلى بنى إسرائيلَ قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : توفاه اللَّهُ . قالوا : أنتَ قتلتَه ، حسَدتَنا على خُلُقِه ولينِه - أو كلمةً نحوَها - قال : فاختاروا مَن شِئْتم . قال : فاختاروا سبعين رجلًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . قال : فلما انتهَوا إليه قالوا : يا هارونُ مَن قتَلك ؟ قال : ما قتَلنى أحدٌ ، ولكنْ توفَّانى اللَّهُ . قالوا : يا موسى لن نَعْصِيَ بعدَ اليومِ . قال : فأخَذَتْهم الرجفةُ . قال : فجعَل موسى يرجعُ يمينًا وشمالًا ، وقال : يا ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فأحْياهم اللَّهُ وجعَلهم أنبياءَ كلَّهم⁽⁴⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الوعد » . والأثر فى تفسيرمجاهد ص ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « وسر وسر » بدون نقط .

(3) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقام » .

(4) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٣ ، ١٥٧٥ (٩٠١٨ ، ٩٠٢٨) ، من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ عن الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ من بنى سلولَ ، أنه سمِع عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ . قال : كان هارونُ حَسَنَ الخُلُقِ محبَّبًا فى بنى إسرائيلَ . قال : فلمَّا مات دفنَه موسى . قال : فلمَّا أتَى بنى إسرائيلَ ، قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : مات . قال : فقالوا : قتَلتَه . قال : فاختار منهم سبعين رجلًا . قال : فلما أتَوا القبرَ قال موسى : أقُتِلْتَ أو مِتَّ ؟ [٧٢/٢٠ظ] قال : مِتُّ . قال : فأُصْعِقُوا . قال : فقال موسى : يا ربِّ ما أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا رجَعتُ ؟ يقولون : أنتَ قتلتَهم . قال : فأُحيُوا وجُعِلوا أنبياءَ .

حدَّثنى عبيدُ(١) اللَّهِ بنُ الحجاجِ بنِ المنهالِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا الربيعُ بنُ حبيبٍ ، قال : سَمعتُ أبا سعيدٍ ، يعنى الرَّقاشىَّ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ . فقال : كانوا أبناءَ ما عدا عشرين ، ولم يَتَجاوزوا الأربعين ؛ وذلك أن ابنَ عشرين قد ذهَب جهلُه وصباه ، وأن مَن لم يتجاوزِ الأربعينَ لم يفقِدْ مِن عقلِه شيئًا(٢) .

وقال آخرون : إنما أخَذتِ القومَ الرجْفةُ لترْكِهم فراقَ عبدةِ العجلِ ، لا لأنهم كانوا مِن عبَدتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنما تناولتْهم الرجْفةُ لأنهم لم يزايلوا القومَ حينَ نصبُوا العجلَ ،

---

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٤/٥ (٩٠٢٢) من طريق أبى سلمة الربيع بن حبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

وقد كرِهوا أن يجامِعوهم عليه⁽¹⁾ .

٧٤/٩ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ : ممن لم يكنْ قال ذلك القولَ ، على أنهم لم يُجامعوهم عليه ، فأخذتْهم الرجْفةُ مِن أجلِ أنهم لم يكونُوا باينوا قومَهم حينَ اتخذُوا العجلَ . قال : فلما خرجُوا ودعَوا ، أماتهم اللَّهُ ثم أحياهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ : والميقاتُ الموعدُ ، فلما أخذتْهم الرجفةُ بعدَ أن خرَج موسى بالسبعين مِن قومِه يدعون اللَّهَ ويسألونه أن يكشِفَ عنهم البلاءَ ، فلم يَستجبْ لهم ، عَلِمَ موسى أنهم قد أصابوا مِن المعصيةِ ما أصاب قومُهم . [٧٣/٢٠و] قال أبو⁽³⁾ سعدٍ : فحدَّثنى محمدُ بنُ كعبٍ القرظيُّ ، قال : لم يُسْتَجَبْ لهم مِن أجلِ أنهم لم ينهَوهم عن المنكرِ ، ويأمروهم بالمعروفِ . قال : فأخذتْهم الرجفةُ فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سعيدِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن السبعين الذين اختارهم موسى مِن قومِه ، إنما أخَذتْهم الرجفةُ أنهم لم يرضَوا ولم ينهَوا عن العجلِ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ بنحوه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٦/٣ بمعناه مختصرًا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٧) من طريق عوف ، عن سعيد بن حيان قوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : واختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا . فلما نُزِعَ « مِن » أُعْمِلَ الفعلُ ، كما قال الفرزدقُ(١) .

ومِنا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سماحةً وجُودًا(٢) إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ

وكما قال الآخرُ(٣) :

أمَرْتُك الخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به فقد تَركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ(٤)

وقال الراعى(٥) :

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إذ غَثَّتْ(٦) خَلائِقُهم واعْتَلَّ مَن كان يُرْجَى عندَه السُّولُ

٧٥/٩ /وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٧) : إنما استُجِيز وقوعُ الفعلِ عليهم إذا طُرِحت « مِن » ؛ لأنه مأخوذٌ مِن قولِك : هؤلاء خيرُ القومِ . [١٢/٧٣ظ] و : خيرٌ من القومِ .

---

(١) ديوانه ص ٥١٦.

(٢) فى الديوان : « وخيرا » .

(٣) اختلف فى نسبته ؛ فنسب فى المؤتلف والمختلف ص١٧ إلى أعشى طرود ، ونسب فى الكتاب ١/ ٣٧، وشرح شواهد المغنى ٧٢٧/٢ إلى عمرو بن معديكرب ، وقد نسب أيضًا إلى العباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة ، كما فى خزانة الأدب ١/ ٣٤٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نسب » بالسين المهملة ، وقد روى البيت بالوجهين ، والنشب : جميع ما يملك من المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالدور والضياع ، مأخوذ من نشب الشىء إذا ثبت فى موضع لزومه . خزانة الأدب ١/ ٣٤١.

(٥) ديوانه (مجموع) ص ١٨٦.

(٦) فى ت ١، ف : « عنت » ، وفى الديوان : « رثت » بمعنى بليت ، و « غثت خلائقهم » : ساءت . ينظر لسان العرب (غ ث ث) .

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٩٥/١ .

فلما(١) جازتِ الإضافةُ مكانَ « مِن » ولم يتغيَّرِ المعنى ، استجازوا أن يقولوا : اخترتُكم رجلًا . و : اخترتُ منكم رجلًا . وقد قال الشاعرُ(٢) :

* (٣)فقُلْتُ له اختَرْها قَلُوصًا سَمِينَةً *

وقال الراجزُ(٤)٣ :

تحتَ التي اختارَ(٥) له اللَّهُ الشَّجَرْ

بمعنى : اختارها اللَّهُ له مِن الشجرِ .

وهذا القولُ الثاني أولى عندى في ذلك بالصوابِ ؛ لدلالةِ الاختيارِ على طلبِ « مِن » التي بمعنى التبعيضِ ، ومِن شأنِ العربِ أن تحذفَ الشيءَ مِن حشوِ الكلامِ إذا عُرِف موضعُه ، وكان فيما أظهَرتْ دلالةٌ على ما حذَفتْ ، فهذا مِن ذلك إن شاء اللَّهُ .

وقد بيَّنا معنى « الرجفةِ » فيما مضى بشواهدِها(٦) ، وأنها ما رجَف بالقومِ وزعزَعَهُم(٧) وحرَّكهم ؛ أهلَكَهم(٨) بعدُ فأماتهم ، أو أصْعَقهم فسلَب أفهامَهم .

وقد ذكرْنا الروايةَ في(٩) هذا الموضعِ ، وقولَ مَن قال : إنها كانت صاعقةً أماتَتْهم(١٠) .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإذا » .

(٢) هو الراعى النميرى ، وهذه رواية الفراء في معانى القرآن ، ورواية الديوان :

* فقلت لرب الناب خذها ثنية *

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو العجاج ، والبيت في ديوانه ص ٧.

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « اختارها » .

(٦) تقدم في ص ٣٠٢.

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « رعوبهم » ، وفى م : « أرعبهم » .

(٨) في ص ، م : « وأهلكهم » .

(٩) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غير » .

(١٠) ينظر ما تقدم ص ٤٦٨ - ٤٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ : ماتوا ثم أحياهم[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ : اختارَهم موسى لتمامِ الموعدِ ، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ : ماتوا ثم أحياهم اللهُ .

حدَّثني عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ . قال : رُجِف بهم .

/ [٢٠/٧٤و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ . ٩/٧٦

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أفتُهلِكُ هؤلاء الذين أهلكتَهم بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أي : بعبادةِ مَن عبَد العجلَ ؟ قالوا : وكان اللهُ جلَّ ثناؤُه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممَّن عبَد العجلَ ، وقال موسى ما قال ولا عِلْمَ عندَه بما كان منهم في[2] ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ . فأوحى اللهُ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجلَ . فذلك حينَ يقولُ موسى : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا

---

(١) تفسير [illegible] ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٧٥ (٩٠٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [illegible] إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م [illegible] ، س ، ف : « من » .

مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِى مَن تَشَآءُ ﴾⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاكَك هؤلاء الذين أهلكتَهم هلاكٌ لمَن وراءَهم من بنى إسرائيلَ إذا انصرفتُ إليهم ، وليسوا معى ، و « السفهاءُ » على هذا القولِ كانوا المُهْلَكين الذين سألوا موسى أن يريَهم اللَّهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أخذَت [٧٤/٢٠ظ] الرجفةُ السبعين فماتوا جميعًا ، قام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ، ويرغبُ إليه ، يقولُ : ﴿ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ . قد سفِهوا ، أفتُهْلِكُ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاكٌ ، قد اخترت منهم سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ ، أَرْجِعُ إليهم وليس معى رجلٌ واحدٌ ؟ فما الذى يصدِّقوننى به ، أو يأْمَنوننى عليه بعدَ هذا⁽¹⁾ ؟

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ : أتؤاخذُنا وليس مِنّا رجلٌ واحدٌ ترَك عبادتَك ؟ ولا استبدَل بك غيرَك ؟

وأولى الأقوالِ⁽²⁾ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : إن موسى إنما حزِن على هلاكِ السبعين بقولِه : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ . وأنه إنما عنَى بالسفهاءِ عبدةَ العجلِ ، ⁽³⁾وأنَّ موسى حين قال ما قال مِن ذلك لم يكنْ عندَه السبعون من عبدةِ العجلِ⁽³⁾ . وذلك أنه محالٌ أن يكونَ موسى كان تخيَّرَ مِن قومِه لمسألةِ ربِّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « القولين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

ما أراد(١) أن يسألَ لهم إلا الأفضلَ فالأفضلَ منه ، ومحالٌ أن يكونَ الأفضلُ كان عندَه مَن شَرِكَ(٢) فى عبادةِ العجلِ واتخذه دونَ اللَّهِ إلهًا .

قال : فإن قال قائلٌ : فجائزٌ أن يكونَ موسى كان معتقِدًا أن اللَّهَ يعاقبُ قومًا بذنوبِ غيرِهم ، فيقولُ : أتهلكُنا بذنوبِ مَن عبَد العجلَ ، ونحن مِن ذلك برآءُ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ معنى (٣)ذلك الهلاكِ(٣) [٧٥/٢٠و] قبضَ الأرواحِ على غيرِ وجهِ العقوبةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : مات ، فيقولُ : أتميتُنا بما فعَل السفهاءُ منا ؟

وأما قولُه : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . فإنه يقولُ : ما هذه الفَعْلةُ التى فعَلها قومِى ، مِن عبادتِهم ما عبدوا دونَك ، إلا فتنةٌ منك أصابتهم . ويعنى بـ « الفتنةِ » الابتلاءَ والاختبارَ . يقولُ : ابتليتَهم بها ليتبينَ / الذى يَضِلُّ عن الحقِّ بعبادتِه إياه ، ٧٧/٩ والذى يهتدى بتركِ عبادتِه . وأضاف إضلالَهم وهدايتَهم إلى اللَّهِ ، إذ كان ما كان منهم مِن ذلك عن سببٍ منه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ ما قلنا فى « الفتنةِ » ، قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بَلِيَّتُكَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرِ بنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراه » .

(٢) فى م : « أشرك » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الهلاك » ، وفى م ، ت ٢ : « الإهلاك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٨.

المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : إلا بَلِيَّتُكَ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو(٢) جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بليَّتُكَ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ : إن هو إلا عذابُك تصيبُ به مَن تشاءُ ، وتصرِفُه عمن تشاءُ(٤) .

[٢٠/٧٥ظ] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : أنت فتنتَهم(٥) .

وقولُه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ . يقولُ : أنت ناصِرُنا ، ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : فاسترْ علينا ذنوبَنا بتركِك عقابَنا عليها ، ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾ : تعطَّفْ علينا برحمتِك ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ يقولُ : وأنت خيرُ مَن صفَح عن جُرْمٍ ، وستَر على ذنبٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن دعاءِ نبيِّه موسى عليه السلامُ أنه قال فيه : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا ﴾ أي : اجعلنا ممَّن كَتبتَ له ﴿ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : وهي الصالحاتُ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ممن كتبتَ له المغفرةَ لذنوبِه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ عقب الأثر (٩٠٣١) معلقا بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣١) ، من طريق عبد الرحمن بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥، ١٥٧٦ (٩٠٣٠، ٩٠٣٣، ٩٠٣٤) من طريق أبي صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . قال : مغفرةً(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . يقولُ : إنا تُبْنا إليك .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٨/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فضيلٍ وعمرانُ بنُ عيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ(٢) - قال عمرانُ : عن ابنِ عباسٍ - ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك(٣) .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٤) ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، (٤)عن ابنِ عباسٍ(٤) ، قال : تُبْنَا إليكَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تُبْنا إليك .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٤) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، عن حاتمِ بنِ أبى [٧٦/١٢و] صَغِيرةَ(٥) ، عن سِماكٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال فى هذه الآيةِ ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٠/١٣ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ (٩٠٤١) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مغيرة » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أحسَبُه عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ (١ بنُ عيينةَ ١) ، قال : ثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبنا إليك .

(١ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ١) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعُ بنُ الجراحِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

(١ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ١) ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : تُبْنا إليك .

(١ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ١) ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن العوامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : تُبْنا إليك (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن العوّامِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٢/١٣ عن محمد بن يزيد به .

إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ : أى : إنَّا تُبنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : تبنا(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . [٧٦/٢٠ظ] يقولُ : تُبْنا إليك(٢) .

حدَّثنى(٣) محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : تُبْنا إليك .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجَيْرٍ(٥) ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك(٦) . ٧٩/٩

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٩.

(٣) فى م : « قال حدثنا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « جحير » . وسيأتى على الصواب فى ٢٠/ ١٠٧ . وينظر لسان الميزان ٧/ ٣٢.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ عقب الأثر (٩٠٤١) معلقا .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى وعبيدُ اللَّهِ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تُبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن(١) عبدِ اللَّهِ ابنِ نُجَىٍّ(٢) ، عن علىٍّ ، قال : إنما سُمِّيت اليهودُ لأنهم قالوا : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يعنى : تبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ سعيدًا : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٧٩ عن المصنف .

(٤) تقدم فى ٢/ ٣٢.

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

[٢٠/٧٧و] يقولُ جلَّ ثناؤه : قال اللَّهُ لموسى : هذا الذى أصبتُ به قومَكَ مِن الرجفةِ ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِى ، كما أصبتُ⁽¹⁾ به هؤلاءِ الذين أصبتُهم به مِن قومِك ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : ورحمتى عمَّت خلقى كلَّهم .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : مخرجُه عامٌّ ومعناه خاصٌّ ، والمرادُ به : ورحمتى وسِعت المؤمنين بى مِن أمةِ محمدٍ ﷺ . واستَشْهَد بالذى بعدَه مِن الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ الآية كلها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سلَمةَ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : جعَلها اللَّهُ لهذه الأُمةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو بكرٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أصيب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٨٠ ، ١٥٨١ (٩٠٥٥) ، من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٠٣ ، والبزار (٢٢١٣ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٣٢٢ ، من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهذلىُّ : لما⁽¹⁾ نزَلت : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ قال إبليسُ : أنا مِن الشىءِ . فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقِى ونؤتِى الزكاةَ ونؤمنُ بآياتِ ربِّنا . فنزَعها اللَّهُ مِن اليهودِ ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] الآيات كلها . قال : فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ومِن اليهودِ ، وجعَلها لهذه الأمةِ⁽²⁾ .

٨٠/٩ / [٢٠/٧٧ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : لما نزَلت ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قال إبليسُ : أنا مِن ذلك ، من « كلِّ شىءٍ » قال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقى ونؤتى الزكاةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ . قال : فعزَلها⁽³⁾ اللَّهُ عن إبليسَ وعن اليهودِ ، وجعَلها لأُمةِ محمدٍ ، فسأكتُبها للذين يتَّقون مِن قومِك⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . فقال إبليسُ : أنا مِن ذلك الشىءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فتمَنَّتْها اليهودُ والنَّصارى ، فأنزَل اللَّهُ شرطًا وثيقًا بيِّنًا ، فقال : ﴿ الَّذِينَ

---

(1) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : « فلما » .

(2) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(3) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نزعها » .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيُّكم كان أُمِّيًّا لا يكتُبُ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا خالدٌ الحذّاءُ ، عن أُنيسٍ[2] أبى العُريانِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها ، فقال : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الأعلى ، عن خالدٍ ، عن أُنيسٍ[4] أبى العُريانِ – قال عبدُ الأعلى : عن أَنَسٍ[5] أبى[6] العُريانِ – قال[7] : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ [٧٨/٢٠و] إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها موسى ، ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ كتَب فى الألواحِ ذِكْرَ محمدٍ وذِكْرَ أمتِه ، وما ذَخَر[8] لهم عندَه ، وما يسَّر عليهم فى دينِهم ، وما وسَّع عليهم فيما أحلَّ لهم ، فقال : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥١) من طريق سعيد به مختصرا . وينظر تفسير البغوى ٢٨٨/٣.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بن » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤) عن ابن علية به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « بن » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنيس » .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « بن » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢: « وقال » .

(٨) فى م ، ت ٢: « ادخر » .

أَشَآءُ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ ، الآية(١) .

وقال آخرون : بل ذلك على العمومِ فى الدنيا ، وعلى الخصوصِ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ . قالا : وسِعتْ فى الدنيا البرَّ والفاجرَ ، وهى يومَ القيامةِ للذين اتقَوا خاصَّةً(٢) .

وقال آخرون : هى على العمومِ ، وهى التوبةُ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ٨١/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ : سأل موسى هذا ، فقال اللَّهُ : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ﴾ . للعذابِ(٣) الذى ذكَر ، ﴿ وَرَحۡمَتِي ﴾ التوبةُ(٤) ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : فرحمتُه التوبةُ التى سأل موسى ، كتَبها اللَّهُ لنا(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٧) من طريق عبد الرزاق به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : ﴿ وسعت كل شىء ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٤ ، ٩٠٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وأما قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ، فإنه يقولُ : [٢٠/٧٨ظ] فسأكتُبُ رحمتى التى وسِعتْ كلَّ شىءٍ . ومعنى « أكتبُ » فى هذا الموضعِ : أكتبُ فى اللَّوحِ الذى كُتِب فيه التوراةُ ، ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : للقومِ الذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَونَ عقابَه على الكفرِ به ، والمعصيةِ له فى أمرِه ونهيِه ، فيؤدُّونَ فرائضَه ويَجْتَنِبونَ معاصيَه .

وقد **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى المعنَى الذى وصَف اللَّهُ هؤلاءِ القومَ بأنهم يتقُونَه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشركُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل هو المعاصى كلُّها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ⁽²⁾ .

وأمَّا الزكاةُ وإيتاؤُها ، فقد بيَّنا صفتَها فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه⁽³⁾ .

وقد ذُكرَ عن ابنِ عباسٍ فى هذا الموضعِ أنه قال فى ذلك ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُؤْتُونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ - ٦١٣ .

ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : يُطيعونَ اللَّهَ ورسولَه[١] .

فكأنَّ ابنَ عباسٍ تأوَّلَ ذلك بمعنى أنه العملُ بما يزكِّى النفسَ ويُطَهِّرُها من صالحاتِ الأعمالِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقولُ[٢] : وللقومِ الذين هم بأعلامِنا وأدلَّتِنا يُصدِّقون ويُقرُّون .

[٢٠/٧٩و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ .**

وهذا القولُ إبانةٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن أن الذين وعَد موسى نبيَّه عليه السلامُ أن يكتُبَ لهم الرحمةَ التى / وصفَها جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . هم أمةُ محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لا يُعلمُ للَّهِ رسولٌ وُصِفَ بهذه الصفةِ - أعنى الأمىَّ - غيرَ نبيِّنا محمدٍ . وبذلك جاءت الرواياتُ عن أهلِ التأويلِ . ٨٢/٩

ذِكرُ [٣]الروايةِ عنهم بذلك[٣]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ﷺ .

[٤]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[٤] ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمةُ محمدٍ ﷺ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٦٠) من طريق أبى صالح بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل : « وللعموم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ، فقال موسى : ليتنى خُلِقتُ مِن(١) أمةِ محمدٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جابرٌ(٣) ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : الذين يتَّبِعون محمدًا ﷺ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن نَوْفٍ الحميرىِّ ، قال : لما اختارَ موسى قومَه سبعين رجلًا لميقاتِ ربِّه فقال اللَّهُ لموسى : أجعلُ لكم الأرضَ مسجدًا وطَهُورًا ، [٢٠/٧٩ظ] وأجعلُ السكينةَ معكم فى بيوتِكم ، وأجعلُكم تقرءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ(٤) قلوبِكم ، يقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . فقال موسى لقومِه : إن اللَّهَ قد جعَل(٥) لكم الأرضَ طَهُورًا ومسجدًا . قالوا : لا نريدُ أن نُصلِّىَ إلا فى الكنائسِ . قال : ويجعلُ السكينةَ معكم فى بيتِكم . قالوا : لا نريدُ إلَّا أن تكونَ كما كانت فى التابوتِ . قال : ويجعلُكم تقرَءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ(٤) قلوبِكم ، ويقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . قالوا : لا نريدُ أن نقرأَها إلَّا نَظَرًا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن يحيى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جرير » .

(٤) فى م : « ظهور » .

(٥) فى م ، ف : « يجعل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٣) من طريق ليث به بمعناه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

ابنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ ، قال : لما انطَلق موسى بوفدِ بنى إسرائيلَ كلَّمه اللَّهُ ، فقال : إنى قد بسَطتُ لهم الأرضَ طَهورًا ومساجدَ يُصلونَ فيها حيثُ أدركَتْهم الصلاةُ ، إلَّا عندَ مرحاضٍ أو قبرٍ أو حمَّامٍ ، وجعلتُ السكينةَ فى قلوبِهم ، وجعَلتُهم يقرءون التوراةَ عن ظهرِ ألسنتِهم . قال : فذكَر ذلك موسى لبنى إسرائيلَ ، فقالوا : لا نستطيعُ حَمْلَ السكينةِ فى قلوبِنا ، فاجعلْها لنا فى تابوتٍ ، ولا نقرأُ التوراةَ إلا نظرًا ، ولا نُصلِّى إلا فى الكنيسةِ . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ . قال : فقال موسى : يارَبِّ اجعلْنى نبيَّهم . قال : نبيُّهم مِنهم . قال : ربِّ اجعلنى منهم ، قال : لن تُدرِكَهم . قال : يارَبِّ أتيتُك بوفدِ بنى إسرائيلَ ، فَجعلْتَ وِفادَتَنا لغيرِنا . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمِن قَوۡمِ / مُوسَىٰٓ [٢٠/٨٠و] أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . ٨٣/٩
قال نوفٌ البِكالىُّ : فاحمدوا اللَّهَ الذى حفِظَ غيْبَتَكم (١) ، وأخَذَ لكم سهمَكم ، وجعَلَ وِفادةُ بنى إسرائيلَ لكم (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هِشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : وإنى أُنزِلُ عليكم التوراةَ تقرءُونها عن ظهرِ ألسنتِكم ، رجالُكم ونساؤُكم وصِبيانُكم . قالوا : لا نصلِّى إلَّا فى كنيسةٍ . ثم ذكَرَ سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قيل : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . تمنَّتْها اليهودُ والنصارَى ، فأنزلَ اللَّهُ شَرْطًا بيِّنًا وثيقًا ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيُّكم ، كان أميًّا لا يكتبُ(١) .

وقد بيَّنا معنى « الأميِّ » فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ . فإن الهاءَ في قولِه : ﴿ يَجِدُونَهُۥ ﴾ عائدةٌ على « الرسولِ » ، وهو محمدٌ ﷺ .

كذلك **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : هذا محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لَقِيتُ عبدَ اللَّهِ [٢٠/٨٠ظ] بنَ عمرٍو ، فقلتُ : أخبِرْنى عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في التوراةِ . قال : أجَلْ ، واللَّهِ إنه لموصوفٌ في التوراةِ كصفتِه في القرآنِ : يأيُّها النبيُّ إنَّا أرسَلْناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا . وحِرْزًا للأُميِّين ، أنت عبدى ورسولى ، (٣)أسميتُك اسمَك(٣) المتوكِّلَ ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّابٍ(٤) في الأسواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ السيئةَ ، ولكنْ يعفو ويصفحُ ، ولن نقبضَه حتى نقيمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨١/٥ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣ - ٣) في م : « سميتك » ، وفي ف : « سميتك اسمك » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت٢ : « صخب » .

به المِلَّةَ العوجاءَ ، بأن يقولوا : لا إله إلا اللَّهُ . فنُقِيمَ(١) به قلوبًا غُلْفًا ، وآذانًا صُمًّا ، وأعينًا عُمْيًا . قال عطاءٌ : ثم لقيتُ كعبًا فسألتُه عن ذلك ، فما اختلفا(٢) حرفًا ، إلا أن كعبًا قال بلُغَتِه : قلوبًا غُلوفيا ، وآذانًا صُمُومِيا(٣) ، وأعينًا عُموميا(٤) . (٥قال أبو جعفرٍ : وهذه لغةٌ حِمْيريَّةٌ٥) .

حدَّثني أبو كُريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا فُليحُ بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، قال : ثني عطاءٌ ، قال : لقيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال فى كلامِ كعبٍ : أعينًا عُمومًا ، وآذانًا صُمومًا ، وقلوبًا غُلوفًا(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى(٧) سَلَمَةَ ، عن هلالِ ابنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنحوِه ، وليس فيه كلامُ كعبٍ .

٨٤/٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾ . يقولُ : يجِدون نعتَه وأمرَه ونبوّتَه مكتوبًا عندَهم(٩) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : [٢٠/٨١و] ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

---

(١) فى م : « فتفتح » ، وفى ف : « فتقوم » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « اختلفنا » .

(٣) فى الأصل : « صوميا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، وأحمد ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) عن موسى بن داود به ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢ ، والبخارى (٢١٢٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٣/١ - ٣٧٤ من طريق فليح به .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٨) أخرجه ابن سعد ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، والبخارى (٤٨٣٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٥/١ من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة به .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى ابن سعد وأبى الشيخ .

وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأمرُ هذا النبيُّ الأُمِّيُّ تُبَّاعَه(١) بالمعروفِ ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ولزومُ طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فذلك المعروفُ الذى يأمرُهم به ، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ . وهو الشركُ باللَّهِ ، والانتهاءُ عما نهاهمُ اللَّهُ عنه .

وقولُه : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ . وذلك ما كانت الجاهليةُ تحرِّمُه من البحائرِ(٢) والسَّوائبِ والوصائلِ والحوامِى ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ . وذلك لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونَه من المطاعمِ والمشاربِ التى حرَّمها اللَّهُ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ : وهو لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونه من المحرَّماتِ من المآكلِ التى حرَّمها اللَّهُ(٣) .

وأما قولُه : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : يعنى بـ« الإصْرِ » العهدَ والميثاقَ الذى كان أُخِذ على بنى إسرائيلَ بالعملِ بما فى التوراةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٨١/٢٠ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتباعه » .

(٢) فى ص : « النجائب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى البيهقى .

عهدَهم(١) .

(٢ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ٢) ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عهدَهم(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : العهودَ التى أعطَوْها من أنفُسِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن موسى بنِ قيسٍ ، (٤ عن مجاهدٍ ٤) : ﴿ وَيَضَعُ(٥) عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهُم(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : يضعُ عنهم عهودَهم ومواثيقَهم التى أُخِذَتْ منهم(٧) فى التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما كان اللهُ أخَذَ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى روق به .

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « تضع » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٥ - تفسير) من طريق موسى بن قيس به . بلفظ : عهودًا كانت عليهم .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عليهم » .

من الميثاقِ فيما حرَّم عليهم ، أنْ(١) يضعَ ذلك عنهم(٢) .

وقال بعضُهم : يعنى بذلك أنه يضعُ عمَّن اتبَع نبيَّ اللَّهِ التشديدَ الذى كان على بنى إسرائيلَ فى دينِهم .

/ ذكرُ من قال ذلك ٨٥/٩

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾ : (٣)تشديدٌ كان(٣) عليهم ، فجاء محمدٌ بإقالةٍ منه وتجاوزٍ عنه(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، [٢٠/٨٢و] عن سعيدٍ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : البولَ ونحوَه مما غُلِّظَ على بنى إسرائيلَ(٥) .

حدَّثنى(٦) المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : شدَّةَ العملِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٨ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « التى كانت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ ، من طريق الحمانى به .

مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : مَن اتَّبع محمدًا ﷺ ودينَه من أهلِ الكتابِ ، وضَع عنهم ما كان عليهم من التشديدِ فى دينِهم (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال أبو هريرةَ لابنِ عباسٍ : ما علينا فى الدينِ مِن حرجٍ ، أنْ نزنىَ ونسرقَ ؟ قال : بلَى ، ولكنَّ الإصْرَ الذى كان على بنى إسرائيلَ وُضعَ عنكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ الدِّينَ (٢) الذى جعَله اللَّهُ عليهم (٣) .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ : إنَّ الإصْرَ هو العهدُ - وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى موضعٍ غيرِ هذا بما فيه الكفايةُ (٤) - وأنَّ معنى الكلامِ : ويضعُ النبىُّ الأمىُّ العهدَ الذى كان اللَّهُ أخَذَه على بنى إسرائيلَ مِن إقامةِ التوراةِ ، والعملِ بما فيها من الأعمالِ الشَّديدةِ ؛ كقطعِ الجلْدِ مِن البوْلِ ، وتحريمِ الغنائمِ ، ونحوِ ذلك من الأعمالِ [٨٢/٢٠ظ] التى كانت عليهم مفروضةً ، فنسَخها حُكمُ القرآنِ .

وأمَّا الأغلالُ التى كانت عليهم ، فكان ابنُ زيدٍ يقولُ فيما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ عنه فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : الأغلالَ (٥) التى جعَلها عليهم (٥) . وقرَأ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٤] . قال : تلك

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩، والبحر المحيط٣/ ٤٠٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

الأغلالُ . قال : ودعاهُم إلى أنْ يؤمنوا بالنبيِّ عليه السلامُ فيضعَ ذلك عنهم (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فالذين صدَّقوا بالنبيِّ الأميِّ ، وأقرُّوا بنبوَّته ، ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : وقَّروه وعظَّموه وحَمَوْه من الناسِ .

كما **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : حَمَوْه ووقَّرُوه (٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى موسى بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ : شدَّدُوا (٣) أمْرَه ، وأعانُوا رسولَه ﷺ ونصرُوه .

٨٦/٩ وقولُه : ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ . يقولُ / : وأعانُوه على أعداءِ اللَّهِ وأعدائِه بجهادِهم ونصبِ الحربِ لهم ، ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ : يعنى القرآنَ والإسلامَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : الذين يفعلون هذه الأفعالَ التى وصَفَ بها جلَّ ثناؤه أتْباعَ محمدٍ ﷺ هم المُنْجحون المدْرِكون ما طلبُوا ورجَوْا بفعلِهم ذلك .

كما **حدَّثنا** [٢٠/٨٣و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : فما نَقَمُوا - يعنى اليهودَ - إلا أنْ حسَدوا نبيَّ اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ؛ فأمَّا نَصْرُه وتعزيرُه فقد سُبِقتُم به ، ولكنْ خيارُكم من آمنَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٨٤، ١٥٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٥ من طريق أبي صالح به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سددوا » .

باللَّهِ ، واتبعَ النورَ الذى أُنزِلَ معه(١) .

يريدُ قتادةُ بقولِه : فما نقَموا إلا أنْ حَسَدوا نبىَّ اللَّهِ . أن اليهودَ كان مجىءُ(٢) محمدٍ بما جاء به من عندِ اللَّهِ رحمةً عليهم لو اتَّبعوه ؛ لأنه جاء بوضْعِ الإِصْرِ والأغلالِ عنهم فحمَلهم الحسدُ على الكفرِ به ، وترْكِ قبولِ التخفيفِ ، لغلبةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ كلِّهم : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ لا إلى بعضِكم دون بعضٍ ، كما كان مَن قبلى مِن الرسلِ يُرسَلُ إلى بعضِ الناسِ دونَ بعضٍ ، فمَن كان منهم(٣) أُرسِلَ كذلك ، فإن رسالتى ليستْ إلى بعضِكم دونَ بعضٍ ، ولكنها إلى جميعِكم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ ﴾ من نعتِ اسمِ ﴿ ٱللَّهِ ﴾ .

وإنما معنى الكلامِ : قلْ يأيها الناسُ إنى رسولُ اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ إليكم .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، وتدبيرُ ذلك وتصريفُه ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن تكونَ الأُلُوهةُ والعبادةُ إلَّا له [٢٠/٨٣ظ] جلَّ ثناؤُه ، دونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « منكم » .

سائرِ الأشياءِ غيرِه من الأنْدادِ والأوثانِ (١ وغيرِها ، ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يعني بذلك تعالى ذكرُه أنّ الأُلوهةَ والعبادةَ لا تنبغِي ١) إلَّا لمَن له سلطانُ كلِّ شيءٍ ، والقادرُ على إنشاءِ خلْقِ كلِّ ما شاءَ ، وإحيائِه وإفنائِه إذا شاءَ (٢ وإماتَتِه ٢) ، ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : قل لهم : فصدِّقوا باللَّهِ (٣) الذى هذه صفتُه ، وأَقِرّوا بوحدانيتِه ،وأنه هو الذى له الأُلوهةُ والعبادةُ ، وصدِّقوا برسولِه محمدٍ ﷺ أنه (٤ للَّهِ نبيٌّ ٤) مبعوثٌ إلى خلْقِه ؛ داعِيًا إلى توحيدِه وطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ . فإنه من نعتِ « رسولِ اللَّهِ » .

وقد بينتُ معنى (٥ قولِ القائلِ ٥) : النبيّ . فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه . وكذلك (٦) معنى قولِه : ﴿ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ (٧) .

﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : الذى يصدِّقُ باللَّهِ وبكلماتِه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وآياتِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « إماتته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآيات الله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٥٤ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٨٧/٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِه(١) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك عيسى ابنَ مريمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ(٢) .

[٨٤/٢٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : فهو عيسى ابنُ مريمَ(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أمَر عبادَه أن يُصَدِّقوا بنبوّةِ النبىِّ الأمىِّ الذى يؤمنُ باللَّه وكلماتِه ، ولم يَخْصُصِ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن إيمانِه من كلماتِ اللَّهِ ببعضٍ دونَ بعضٍ ، بل (٤)أخْبر فعمَّ الخبرَ(٤) عن جميعِ الكلماتِ ، فالحقُّ فى ذلك أن يُعمَّ القولُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يؤمنُ بكلماتِ اللَّهِ كلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتابِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . (٥)فإن معناه : فاقتدُوا(٥) به أيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق حجاج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفى الدر المنثور : « وكلمته » . بالإفراد . وهى قراءة مجاهد كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢، والبحر المحيط ٤٠٦/٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٢٩٠، وفيه : « وكلمته » . بالإفراد . وينظر البحر المحيط الموضع السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س، ف : « أخبرهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، ف : « فاهتدوا » .

الناسُ ، واعْملوا بما أمَرَكُم أن تعمَلوا به من طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدُوا فتَرشُدوا وتصيبُوا الحقَّ فى اتباعِكم إيَّاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ[1] تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ ، ﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يهتَدون بالحقِّ ، أى : يستقِيمون عليه ويعمَلون به ، ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ أى : وبالحقِّ يُعطُون ويَأْخُذُون ، ويُنصِفون من أنفسِهم فلا يَجورُونَ .

وقد قال فى صفةِ هذه الأمَّةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ جماعةٌ أقوالًا نحنُ ذاكرُون ما حضَرنا منها .

[٢٠/٨٤ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن صدقةَ أبى الهذيلِ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : قومٌ بينَكم وبينَهم نهرٌ مِن شَهْدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : بلغنى أن بنى إسرائيلَ لما قتَلوا أنبياءَهم (٣)وكفروا(٣) ، وكانوا / اثنى عشَرَ سِبْطًا ، تبرَّأ سبطٌ منهم مِمّا صنَعوا ، واعتذَروا ، وسألوا اللَّهَ أنْ يفرِّقَ بينَهم وبينَهم ، ففتَح اللَّهُ لهم نَفَقًا فى الأرضِ ٨٨/٩

---

(١) فى الأصل : « يعنى » .

(٢) الشهد : العسل ما دام لم يعصر من شمعه ، واحدته شَهْدة وشُهْدَة . التاج (ش هـ د) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٨/٥ من طريق ابن عيينة به ، وفيه « نهر من سهل » . قال حامد - رواية عن ابن عيينة - : سهل ؛ نهر من رمل يجرى . وكذا عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩١/٣ عن ابن عيينة به كلفظ المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كفروا » .

فساروا فيه حتى خرجوا من وراءِ الصِّينِ ، فهم هنالك حُنفاءُ مسلمون ، يستقبلون قبلَتَنا . قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : فذلك قولُه : ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء : ١٠٤] . ووعدُ الآخرةِ عيسى ابنُ مريمَ يخرُجون معه . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ساروا فى السَّرَبِ سنةً ونصفًا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فرَّقْناهُم(٢) ، يعنى قومَ موسى من بنى إسرائيلَ ، فرَّقهم(٣) اللَّهُ فجعلَهم قبائلَ شتَّى ، اثنتَىْ عَشْرَةَ قبيلةً .

وقد بيَّنا معنى « الأسباطِ » فيما مضَى ومَن هُم(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجْهِ تأنيثِ « الاثْنتىْ عَشْرَةَ » ، [٢٠/٨٥و] و « الأسباطُ » جمعُ مُذكرٍ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : أراد اثنتى عَشْرَة فرقةً . ثم أخبَر أن الفِرَقَ أسباطٌ ، ولم يجعلِ العددَ على « أسباطٍ » .

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ(٥) هذا التأويلَ ويقولُ : لا يخرُجُ العددُ على غيرِ(٦) الثانى ، ولكنَّ الفِرَقَ قبلَ « الاثْنتىْ العَشْرَةَ » حتى تكونَ « الاثنتا العشْرةَ » مؤنَّثةً على ما قبلَها ، ويكونُ الكلامُ : وقطَّعناهُم فِرَقًا اثنتىْ عشْرَةَ أسباطًا . فيصحُّ التأنيثُ لما تقدَّمَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٩١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « مزقناهم » .

(٣) فى س : « مزقهم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٩٧ - ٥٩٩ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستحكى » ، وفى م : « يستحكى على » .

(٦) فى م : « عين » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما قال : ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾ بالتأنيثِ ، و « السِّبطُ » مذكرٌ ؛ لأن الكلامَ ذهبَ إلى الأُمَمِ ، فغَلَّب التأنيثَ وإن كان « السِّبطُ » ذكرًا ، وهو مثلُ قولِ الشاعرِ(١) :

وَإِنَّ كِلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بَرِيءٌ مِن قبائِلِها العَشْرِ

/ ذهَب بـ « البطنِ » إلى القبيلةِ والفصيلةِ ، فلذلك جمَع « البطنَ » بالتأنيثِ . ٨٩/٩

وكان آخرُ(٢) من نحويِّى الكوفةِ يقولُ(٣) : إنما أُنِّثَت « الاثنتا عَشْرَةَ » ، و « السبطُ » ذَكَرٌ ؛ لذكرِ « الأممِ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنّ « الاثنتَى العَشْرَةَ » أُنِّثت لتأنيثِ « القِطْعةِ » . ومعنى الكلامِ : وقطَّعناهم قطعًا اثنتىْ عشْرَةَ . ثم ترجمَ عن القِطَعِ بـ « الأسباطِ » ، وغيرُ جائزٍ أنْ تكونَ « الأسباطُ » مُفسَّرَةً عن « الاثْنتىْ العشْرَةَ » ، وهى جمعٌ ؛ لأن التفسيرَ(٤) فيما فوقَ العشرِ إلى العشرين بالتوحيدِ لا بالجمعِ ، و « الأسباطُ » جمعٌ لا واحدٌ ، وذلك كقولِهم : عندى اثنَتا عَشْرَةَ امرأةً . ولا يقالُ : عندى اثنَتا عَشْرَةَ نسوةً . [٢٠/٨٥ظ] ففى ذلك بيانُ(٥) أن « الأسباطَ » ليستْ بتفسيرٍ لـ « الاثنتىْ العشْرَةَ » . وأن القولَ فى ذلك على ما قلْنا .

وأمّا « الأممُ » فالجماعاتُ . و « السِّبطُ » فى بنى إسرائيلَ نحوُ القرنِ .

وقيل : إنما فُرِّقوا أسباطًا لاخْتلافِهم فى دينِهم .

---

(١) هو النواح الكلابى ، والبيت فى الكتاب ٣/ ٥٦٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٢٦ ، واللسان (ب ط ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « آخرون » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقولون » . وهذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٧ .

(٤) يعنى بالتفسير التمييز .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وأوحينا إلى موسى إذْ فرَّقنا بنى إسرائيلَ قومَه اثنتىْ عشْرَةَ فرقةً ، وتيَّهناهُم فى التِّيهِ فاستسْقَوْا موسى من العطشِ وعَوَزِ(١) الماءِ - ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا السببَ الذى كان قومُه استَسقَوه(٢) ، وبيَّنا معنى « الوحيِ » بشواهدِه(٣) .

﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ﴾ : فانصبَّتْ وانفجرَتْ من الحجرِ ، ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ من الماءِ ، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ . يعنى : كلَّ أناسٍ من الأسباطِ الاثنتىْ عَشْرَةَ ، ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ لا يدخُلُ سبطٌ على غيرِه فى شِرْبِه ، [٨٦/٢٠و] ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾ يُكِنُّهم مِن حرِّ الشمسِ وأذاها . وقد بيَّنا معنى « الغمامِ » فيما مضى قبلُ ، وكذلكَ « المنّ » و « السَّلْوى »(٤) .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طعامًا لهم ، ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : وقلنا لهم : كُلوا من حلالِ ما رزقْناكُم أيّها الناسُ فطيَّبناهُ لكم ، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . وفى الكلامِ

---

(١) فى ص : « عور » ، وفى م : « غئور » ، وفى س ، ف : « غور » . والعوز : الحاجة . ينظر اللسان (ع و ز) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥، وما بعدها .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٠١، وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٨، وما بعدها .

محذوفٌ تُرِكَ ذِكرُه استغناءً بما ظهرَ عما تُرِكَ ، وهو : فأجِمُوا(١) ذلك وقالوا : لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ ، فاستبْدلوا الذى هو أدْنَى بالذى هو خيرٌ ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ . يقولُ : وما أدخَلوا علينا نقصًا فى مُلكِنا وسُلْطانِنا بمسألتِهم ما سألوا ، وفعلِهم ما فَعلوا ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ . أى : يَنقُصُونها حظوظَها باستبدالِهم الأدْنَى بالخيرِ ، والأرْذلَ بالأفضلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكرُه لنَبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ مِن خَطَأِ فعلِ هؤلاءِ القومِ ، وخلافِهم على ربِّهم ، وعصيانِهم [٨٦/٢٠ظ] نبيَّهم موسى ، وتبديلِهم القولَ الذى أُمِرُوا أنْ يقولُوه حينَ قال اللَّهُ لهم : ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ : وهى قريةُ بيتِ المقدسِ ، ﴿وَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ . يقولُ : مِن ثمارِها وحبوبِها ونَباتِها ، ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمۡ﴾(٢) . يقولُ : أين(٣) شِئْتُم منها ، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ . يقولُ : وقولوا : هذه الفَعْلةُ حِطةٌ تحطُّ ذنوبَنا - ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ . يقولُ : يَتغمدْ لكمْ ربُّكم ذنوبَكم التى سلَفتْ منكم ، فيعفُو لكم عنها فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ منكم - وهم المطِيعون للَّهِ - على ما وعدْتُكم من غفرانِ الخطايا . ٩٠/٩

وقد ذكَرْنا الرواياتِ فى كلِّ ذلك باختلافِ المختلفِينَ ، والصحيحَ من القولِ لدَيْنا فيه(٤) فيما مضَى بما أغنَى عن إعادَتِه(٥) .

---

(١) فى م : « فأجمعوا » ، وأجم الشيء : كرهه ومله من المداومة عليه . اللسان (أ ج م) .

(٢) بعده فى م : « منها » .

(٣) فى م : « أنى » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧٢٠ - ٧٢٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فغيَّرَ الذين كفروا باللَّهِ منهم ما أمرَهم اللَّهُ به من القولِ ، فقالوا – وقد قِيلَ لهم : قولوا : هذه حِطةٌ – : حِنْطةٌ فى شَعيرةٍ . وقولُهم ذلك كذلك هو غيرُ القولِ الذى قِيلَ لهم : قُولُوه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : بعثْنا عليهم عذابًا أهلكهم⁽¹⁾ بما كانوا يغيِّرون ما يُؤْمَرون به ، فيفعَلون خلافَ ما أمَرَهُم اللَّهُ بفعلِه ، ويقولون غيرَ الذى أمرَهم بقِيلِه .

وقد بيَّنا معنى « الرِّجْزِ » فيما مضَى⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٢٠/٨٧و] ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسأَلْ يا محمدُ هؤلاءِ اليهودَ الذين⁽³⁾ هم مُجاوِرُوكَ عن أمرِ ﴿ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : كانت بحضرةِ البحرِ . أىْ : بقربِ البحرِ وعلى شاطِئه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم : هى أَيْلةُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أهلكناهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٧٢٩ - ٧٣١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : أيْلَةُ ، بينَ مَدْينَ والطورِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : سمِعنا أنها أيْلَة .

/**حدَّثنا** سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ الطَّائفىُّ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ فى حجرِه وهو يبكِى ، فقلتُ : ما يُبكيكَ ، جعَلنى اللَّهُ فداءَك ؟ فقال : ويلَك ، تعرِفُ القريةَ التى كانتْ حاضرةَ البحرِ ؟ فقلتُ : تلك أيْلَةُ (٢) . ٩١/٩

[٨٧/٢٠ظ] **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى أيْلَةُ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ على شاطِئِ البحرِ بينَ مصرَ والمدينةِ يُقالُ لها : أيْلةُ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق محمد بن إسحاق به بلفظ : وهى قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٦) ، والبيهقى ٩٢/١٠ من طريق يحيى بن سليم به مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق أبى بكر الهذلى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ص ٥١٣ ، وليس فيه هذا اللفظ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : هم أهلُ أيلةَ ؛ القريةِ التى كانت حاضرةَ البحرِ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، (٢قال : حدثنا عبدُ العزيزِ٢) ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أيلةُ .

وقال آخرون : معناه : ساحلُ مَدْيَنَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنها كانتْ قريةً على ساحلِ البحرِ يُقالُ لها : أَيْلةُ .

وقال آخرون : هى مَقْنا(٣) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : مقنا . بينَ مدينَ وعَيْنُونَى(٤) .

وقال آخرون : هى مدينُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٣ - ٦٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « مقنا » . وينظر معجم البلدان ٤/ ٦١٠.

(٤) عينونى وعينون ؛ قيل : هى من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البَثَنيّة من دون القُلزُم فى طرف الشام . معجم البلدان ٣/ ٧٩٥، وينظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٧.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، [٢٠/٨٨و] قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ بين أيْلةَ والطورِ يُقالُ لها : مدينُ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هى قريةٌ حاضرةُ البحرِ . وجائزٌ أن تكونَ أيْلَةَ ، وجائزٌ أن تكونَ مدينَ ، وجائزٌ أن تكونَ مَقْنا(٢) ؛ لأنّ كلَّ ذلك حاضرةُ البحرِ ، ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقطعُ العذرَ بأىٍّ(٣) ذلك من أىٍّ ، والاختلافُ فيه على ما قد وصفتُ ، ولا يُوصَلُ إلى علمِ ما قد كانَ فمضَى ، مما لم نعاينْه ، إلا بخبرٍ يوجبُ العلْمَ ، ولا خبرَ كذلك فى ذلك .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى به أهلَه ، إذْ يعتدُون فى السبتِ أمرَ اللَّهِ ، ويتجاوزُونه إلى ما حرّمه اللَّهُ عليهم .

يقالُ منه : عدَا فلانٌ أمْرِى واعتدَى ، إذا تجاوَزَه .

وكان اعتداؤُهم فى السَّبتِ أنّ اللَّهَ كانَ حرَّمَ عليهم السبتَ ، فكانوا يصْطادون فيه السمكَ ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . /يقولُ : إذْ تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهمُ الذى نُهُوا فيه عن العملِ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : شارعةً ظاهرةً على الماءِ مِن كلِّ طريقٍ وناحيةٍ ، كشوارِعِ الطَّريقِ(٤) . ٩٢/٩

كالذى **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ٦١/٢ - ٦٣ .

(٢) فى الأصل : « مقناة » .

(٣) فى م : « بأن » .

(٤) فى م : « الطرق » .

عُمارةَ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الماءِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يعنى : من كلِّ مكانٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . يقولُ : ويومَ لا يعظِّمونَه [٨٨/٢٠ظ] تعظيمَهم السبتَ ، وذلك سائرُ الأيامِ غيرِ يومِ السبتِ ، لا تأتيهمُ الحيتانُ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم ﴾ . يقولُ : كما وصفْنا لكم مِن الاختبارِ والابتلاءِ الذى ذكرْنا ، بإظهارِ السمكِ لهم على ظهرِ الماءِ فى اليومِ المحرَّمِ عليهم صيدُه ، وإخفائها عنهم(٣) فى اليومِ المحلَّلِ لهم(٤) صيدُه ، كذلك نبلُوهم ونختبِرُهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بفِسقِهم عن طاعةِ اللَّهِ وخروجِهم عنها .

واختلفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ ؛ (٥)فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾(٥) . بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾ . من قولِ القائلِ : سَبَتَ فلانٌ يسْبِتُ سَبْتًا وسُبُوتًا ، إذا عظَّم السبْتَ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه : (وَيَوْمَ لا يُسْبِتُونَ)(٦) . بضمِّ الياءِ ، مِن : أَسْبتَ القومُ يُسْبِتون ، إذا دخلوا فى السبتِ ، كما يقالُ : أَجْمَعْنا ، مَرَّتْ بنا جُمُعَةٌ ، وأشْهَرْنَا ، مَرَّ بنا شَهْرٌ ، وأَسْبَتنا ، مرّ بنا سبتٌ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ٥٩/٢ - ٦١ .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٥١٣ .

(٣) فى م : « عنه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « فقرئ » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) وهى قراءة على ، وعاصم بخلاف عنه . البحر المحيط ٤/ ٤١١.

ونُصِبَ ﴿ يَوْمَ﴾ من قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . بقولِه : ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا تأتيهم يومَ لا يَسبتون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ [٨٩/٢٠و] أيضًا يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : جماعةٌ منهم لجماعةٍ كانت تعِظُ المعْتدِين فى السبتِ ، وتنهاهُم عن معصيةِ اللَّهِ فيه - : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ فى الدنيا بمعصيتِهم إيّاه ، وخلافِهم أمرَه ، واستحلالِهم ما حرَّم عليهم ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فى الآخرةِ . قال الذين كانوا ينهَوْنَهم عن معصيةِ اللَّهِ مُجيبِيهم عن قولِهم : عِظَتُنا إيّاهم مَعْذِرَةٌ إلى ربِّكم ، نؤدِّى فرضَه علينا فى الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ولعلَّهم أن يتَّقوا اللَّهَ فيخافُوه ، فينيبُوا إلى طاعتِه ، ويتوبوا من معصيتِهم إيّاه ، وتقدُّمِهم(١) على ما حرَّم اللَّهُ عليهم من اعتدائِهم فى السبتِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : لسُخْطِنا أعمالَهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أىْ : ينْزِعون عمَّا هم(٢) عليه(٣) .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يترُكون هذا العملَ الذى هم عليه(٤) . ٩٣/٩

---

(١) فى م : « تعديه » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعديهم » ، وفى ف : « تعذيهم » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦١/٢ ، ٦٢ ، وليس فيه تفسير : « ولعلهم يتقون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : (مَعْذِرَةٌ) . بالرفعِ(١) ، على ما وصَفتُ من معناها .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَعۡذِرَةً ﴾ . نصبًا(٢) ، بمعنى : إعذارًا وعَظْناهم وفعَلنا ذلك .

واختلَف أهلُ العلمِ في هذه الفرقةِ التي قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ ﴾ هل كانت مِن الناجِيةِ أم من الهالكَةِ ؟ [٨٩/٢٠ظ] **فقال بعضُهم** : كانت من الناجيةِ ؛ لأنها كانت من الناهِيةِ الفرقةَ الهالكَةَ عن الاعتداءِ في السبتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا ﴾ : هي قريةٌ على شاطئِ البحرِ بينَ مصرَ(٣) والمدينةِ يقالُ لها : أيْلةُ ، فحرَّمَ اللَّهُ عليهم الحيتانَ يومَ سبتِهم ، فكانت الحيتانُ تأتيهم يومَ سبتِهم شُرَّعا في ساحلِ البحرِ ، فإذا مضَى يومُ السبتِ لم يَقدِرُوا عليها ، فمكثُوا بذلك ما شاءَ اللَّهُ ، ثم إنَّ طائفةً منهم أخذوا الحيتانَ يومَ سبتِهم ، فنهتْهم طائفةٌ وقالوا : تأخُذونَها وقد حرَّمها اللَّهُ عليكم يومَ سبتِكم ؟ فلم يزدادوا إلَّا غيًّا وعُتوًّا ، وجعَلتْ طائفةٌ أخرى تَنْهاهم ، فلمَّا طالَ ذلك عليهم ، قالت طائفةٌ من النُّهاةِ : تَعْلَمُون أنّ هؤلاء قومٌ قد حقَّ عليهم العذابُ ، ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ ﴾ وكانوا أشدَّ غضبًا للَّهِ من الطائفةِ الأُخْرى ، فقالوا : ﴿ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ وكلٌّ قد كانوا يَنْهَوْن ، فلمَّا وقَع عليهم

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ورواية عن أبي بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ص ٢٩٦.

(٢) وهي قراءة حفص – ورواية عن أبي بكر – عن عاصم . ينظر السابق .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « مكة » .

غضبُ اللَّهِ ، نجتِ الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . والذين قالوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . وأهلَكَ اللَّهُ أهلَ معصيتِه الذين أخذوا الحيتانَ ، فجعَلَهم قردةً وخنازيرَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾⁽²⁾ . إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ : وذلك أن أهلَ قريةٍ كانت حاضرةَ البحرِ كانت تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهم . يقولُ : إذا كانوا يومَ يَسْبتونَ تأتيهم شُرَّعًا ، يعنى : من كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . وأنهم قالوا : لو أنَّا أخذنا مِن هذه الحيتانِ يومَ تجىءُ ما يكفينا فيما سوَى ذلك من الأيامِ . فوعَظهم قومٌ مؤمنون ونهَوْهم وقالت طائفةٌ من المؤمنين : إنّ هؤلاء قومٌ قد همُّوا بأمْرٍ ليسُوا بمنْتَهين دونَه ، واللَّهُ مُخزيهمْ ومعذِّبُهم عذابًا شديدًا . قال المؤمنون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ إنْ كان هلاكٌ فلعلّنا نَنْجُو ، وإما أنْ ينْتَهوا فيكونَ لنا أجرًا . وقد كان اللَّهُ جعَل على بنى إسرائيلَ يومًا يعبُدونه ، ويتفرّغون له فيه ، وهو يومُ الاثْنين ، فتعدّى الخبثاءُ مِن الاثنينِ إلى السبتِ . وقالوا : هو يومُ السبتِ . فنهاهُم موسى ، فاختلفوا فيه ، / فجعَلَ عليهم السبتَ ، ونهاهُم أن يعمَلوا فيه ، وأن يعْتَدُوا فيه ، وإنَّ رجلًا منهم ذهَب ليحتطبَ ، فأخذَه موسى عليه السلامُ فسأله : هل أمرَك بهذا أحدٌ ؟ فلم يجدْ أحدًا أمرَه ، فرجَمه أصحابُه⁽³⁾ . ٩٤/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٩، ١٦٠٢ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وينظر أوله فى ص ٥٠٧.

(٢) بعده فى الأصل : « إذ يعدون » . وهو آخر الموجود من الجزء العشرين من نسخة جامعة القرويين ، والأرقام بين المعكوفين بعد ذلك هى أرقام النسخة ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٨/٥ من طريق محمد بن سعد به . إلى قوله : من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تأتيهم.

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال بعضُ الذين نَهوهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لمَ تعِظونَهم وقد وعَظتموهم فلم يُطيعوكم ؟ فقال بعضُهم : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هانئٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : ما أدْرِى أنَجا الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ أمْ لَا ؟ قال : فلم أَزَلْ به حتى عرّفتُه أنهم قد نَجَوْا ، فكسانى حُلَّةً(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ . فذَكرَ نحوَه ، إلَّا أنه قال فى حديثِه : فما زِلتُ أبصِّرُه حتى عرَفَ أنهم قد نَجَوْا .

حدَّثنى سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ الطائفىُّ ، قال : ثنا ابن جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ فى حجرِه وهو يبكِى ، فقلتُ : ما يُبكيكَ ، جعلنى اللَّهُ فداءَكَ ؟ قال : فقرَأ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ قال ابنُ عباسٍ : لا أسمعُ الفرقةَ الثالثةَ ذُكرتْ ، نخافُ أنْ نكونَ مثلَهم . فقلتُ : أمَا تسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ فسُرِّىَ عنه وكسانى حُلَّةً(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٩٤ عن حماد به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٧.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن عكرمةَ ، قال : جئتُ ابنَ عباسٍ يومًا ، وإذا هو [١/٨٦٦ظ] يَبْكِى ، وإذا المصحفُ فى حجْرِه ، فأعْظمتُ أنْ أدنُوَ ، ثم لم أزلْ على ذلك حتى تقدّمتُ فجلَستُ ، فقلتُ : ما يُبكيكَ يا بنَ عباسٍ ، جعَلنى اللَّه فداءَكَ ؟ فقال : هؤلاءِ الورقاتُ . قال : وإذا هو فى سورةِ « الأعرافِ » ، قال : تعرِفُ أيْلةَ ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان حىٌّ مِن يهودَ سِيقت الحيتانُ إليهم يومَ السبتِ ، ثم غاصَتْ لا يقدِرون عليها ، حتى يغوصُوا بعد كدٍّ ومُؤْنةٍ شديدةٍ ، كانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بيضًا سمانًا ، كأنها الماخِضُ(١) ، تَنْبطِحُ(٢) ظهورُها لبطونِها بأفْنِيتِهم وأبنيتِهم ، فكانوا كذلك برهةً من الدهرِ ، ثم إن الشيطانَ أوحَى إليهم ، فقال : إنما نُهيتُم عن أكْلِها يومَ السبتِ ، فخُذُوها فيه ، وكُلُوها فى غيرِه من الأيامِ . فقالتْ ذلك طائفةٌ منهم ، وقالت طائفةٌ منهم : بل نُهيتُم عن أكلِها وأخذِها وصيدِها فى يومِ السبتِ . وكانوا كذلك حتى جاءت الجُمُعةُ المقبلةُ ، فعدَتْ طائفةٌ بأنفُسِها وأبنائِها ونسائِها ، واعتزَلت طائفةٌ ذاتَ اليمينِ وتَنحَّتْ ، واعتزَلتْ طائفةٌ ذاتَ اليسارِ وسكتَتْ ، (٣)وقال الأيمنون : اللَّهُ ينهاكُم عن أن تعترِضوا لعقوبةِ اللَّهِ(٣) . وقال الأيسرون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ قال الأيمنون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . أى : ينتهُون ، فهو أحبُّ إلينا ألا يُصَابوا ولا يَهلِكوا ، وإن لم ينتهُوا فمعذرةً إلى ربِّكم . فمضَوْا / على الخطيئةِ ، فقال الأيمنونَ : قد فعَلتم (٤)يا أعداءَ(٤) ٩٥/٩

---

(١) الماخض من النساء والإبل والشاء : التى قد اقترب ولادها . ينظر اللسان (م خ ض) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بلطح » غير منقوطة ، وفى م : « تنتطح » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « فتنطح » . والمثبت موافق لنسخة من تفسير عبد الرزاق . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى تفسير عبد الرزاق : « فقال الأيمنون : ويلكم ، الله الله ، ننهاكم عن الله ألا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٤ - ٤) فى ف : « بأعداء » .

اللهِ ، واللهِ (١)لَا نُبايِتُكم(١) الليلةَ فى مدينتِكم ، واللهِ ما نراكم(٢) تُصبحون حتى يصيبَكم اللهُ بخَسْفٍ أو قَذْفٍ ، أو بعضِ ما عندَه (٣)من العذابِ(٣) . فلمَّا أصبَحوا ضرَبوا عليهم البابَ ونادَوْا ، فلم يُجابُوا ، فوضَعُوا سُلَّمًا وأَعْلَوْا سورَ المدينةِ رجلًا ، فالتفت إليهم فقالَ : أىْ عبادَ اللهِ ، قرودٌ(٤) واللهِ تَعاوَى ، لها أذنابٌ . قال : ففتَحُوا فدخَلوا عليهم ، فعرفتِ القردةُ أنْسابَها من الإنسِ ، ولا تعرفُ الإنسُ أنسابَها مِن القردةِ ، فجعلتِ القرودُ تأتى نسيبَها من الإنسِ ، فتشَمُّ ثيابَه وتَبكِى ، فتقولُ لهم : ألم نَنْهكم عن كذا ؟ فتقولُ برأسِها نَعم . ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال : فأرَى اليهودَ الذين نَهَوْا قد نَجَوْا ، ولا أرى الآخَرِين ذُكِروا ، ونحنُ نرى أشياءَ نُنكِرُها فلا نقولُ فيها . قال : قلتُ : أى(٥) جعلنى اللهُ فداءَك ، ألَا تَرَى أنهم قد كَرِهُوا ما هم عليه وخالَفُوهم ، وقالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ ؟ قال : فأمَرَ بِى فكُسِيتُ بُردين غليظَين(٦) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه إذا كان يومُ السبتِ أقبلَتِ الحيتانُ حتى تَنْبَطِحَ(٧) علَى سواحِلِهم وأفْنِيتِهم ؛ لما بلَغها من أمرِ اللهِ فى الماءِ ، فإذا كان فى غيرِ يومِ السبتِ بعُدتْ فى الماءِ حتى يطلُبَها طالِبُهم ، فأتاهم الشيطانُ ،

(١ - ١) فى ص : « لنأتينكم » ، وفى س : « ليأتينكم » ، وفى ف ، ت ١ : « يأتينكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراكم » .

(٣ - ٣) فى م : « بالعذاب » .

(٤) فى م : « قردة » .

(٥) فى ص ، ف : « إن » ، وفى س : « قد » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٨ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ من طريق ابن جريج وأبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به إلى قوله : أو ببعض ما عنده من العذاب .

(٧) فى م : « تنتطح » ، وفى س : « سطح » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقال : إنما حرَّمَ عليكم أكْلَها يومَ السبتِ ، فاصْطادُوها يومَ السبتِ وكُلوها فيما بعدُ . قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : صارَ القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ أمَّا صِنفٌ فأمْسَكُوا عن حُرمةِ اللَّهِ ونَهَوا عن معصيةِ اللَّهِ ، وأمَّا صِنفٌ فأمسَك عن حُرمةِ اللَّهِ هيبةً للَّهِ ، وأمّا صِنْفٌ فانتهكَ الحُرْمةَ ووقَع فى الخطيئةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : حُرِّمتْ عليهم الحيتانُ يومَ السبتِ ، وكانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بلاءً ابتُلُوا به ، ولا تأتِيهم فى غيرِه إلَّا أنْ يطلُبوها ؛ بلاءً أيضًا بما كانوا يفسُقون ، فأخذوها يومَ السبتِ استحلالًا ومعصيةً ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . إلَّا طائفةً منهم لم يعتَدوا ونَهَوْهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ حتى بلَغَ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : لعلّهم يترُكون ما هم عليه . قال : كانوا قد بُلُوا بكفٍّ الحيتانِ عنهم ، وكانوا يسبِتون فى يومِ السبتِ ، ولا يعمَلون فيه شيئًا ، فإذا كان يومُ السبتِ أَتَتْهم الحيتانُ شُرَّعًا ، وإذا كان غيرُ يومِ السبتِ لم يأتِ حوتٌ واحدٌ . قال : وكانوا قومًا (٢) قد قَرِمُوا (٣) بحبِّ الحيتانِ ولَقُوا منه بلاءً ، فأخَذَ رجلٌ منهم حوتًا ، فربَطَ فى ذَنَبِه خيْطًا ، ثم ربَطَهُ إلى خَشَفَةٍ (٤) ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٥ من قوله : ليس فيه ابن عباس .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ف : « حرموا » . وقرِم إلى اللحم : اشتهاه ، والقَرَم : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٤) فى ص ، س : « حفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خسفة » ، والخشفة ، وبالحاء المهملة أيضا : حجارة تنبت فى الأرض نباتا ، أو صخرة رخوة فى سهل من الأرض . اللسان (ح ش ف ، خ ش ف) .

ثم ترَكه فى الماءِ ، حتى إذا غربت⁽¹⁾ الشمسُ من يومِ الأحدِ اجْترَّه بالخيطِ ثم شواه ، فوجَد جارٌ له / ريحَ حوتٍ ، فقال : يا فلانُ إنِّى أجدُ فى بيتِك ريحَ نُونٍ . فقال : لَا . ٩٦/٩
قال : فتطَلَّعَ فى تنُّورِه فإذا هو فيه ، فأخبرَه حينئذٍ الخبرَ . فقال : إنِّى أرَى اللَّهَ سيُعذِّبُك . قال : فلمَّا لم يَرَه عُجِّل عذابًا ، فلمَّا أتى السبتُ الآخرُ أخذَ اثنينِ فربَطَهما ، ثم اطَّلعَ جارٌ له عليه ، فلمَّا رآهُ لم يُعجَّلْ عذابًا جعَلوا يَصيدونَه ، فاطَّلعَ أهلُ القريةِ عليهم ، فنهاهُم الذين ينهَون عن المنكرِ ، فكانوا فِرقتَيْن ؛ فرقةٌ تنهاهم وتكُفُّ ، وفرقةٌ تنهاهُم ولا تكُفُّ ، فقال الذين نَهَوا وكَفُّوا للذين ينْهَوْن ولا يكفُّون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ فقال الآخرون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . وقال لهم أهلُ تلك القريةِ : عمِلْتم بعملِ سُوءٍ ، من كان يريدُ يعتزلُ ويتطَهَّرُ فلْيعتزِلْ هؤلاءِ . قال : فاعتزَل هؤلاءِ وهؤلاءِ فى مدينتِهم ، وضرَبوا بينهم سورًا ، فجعلُوا فى ذلك السورِ أبوابا يخرجُ بعضُهم إلى بعضٍ . قال : فلمَّا كان الليلُ طَرَقَهم اللَّهُ بعذابٍ ، فأصبَح أولئك المؤمنون لا يرَوْن منهم أحدًا ، فدخَلوا عليهم ، فإذا هم قردةٌ ؛ الرجلُ وأزواجُه وأولادُه ، فجعلوا يدخُلون على الرجلِ يعْرِفونَه ، فيقولون : يا فلانُ ألم نحذِّرْك سَطْواتِ اللَّهِ ؟ ألم [٨٦٧/١و] نُحذِّرْك نِقماتِ اللَّهِ ؟ ونحذِّرْك ونحذِّرْك ؟ قال : فليسَ إلا بكاءٌ⁽²⁾ . قال : وإنما عذَّب اللَّهُ الذين ظلَموا ، الذين أقاموا على ذلك . قال : وأما الذين نَهَوا فكلُّهم قد نَهى ، ولكنّ بعضَهم أفضلُ من بعضٍ . فقرأ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، س ، ف : « تكاكا » ، وفى ت ١ : « بكاء كما » .

(٣) تقدم تخريج أوله فى ص ٥١١ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لا أدرى أنجا القومُ أو هلكوا ، فما زلتُ أبصِّرُه حتى عرَف أنهم نَجَوا ، وكسانى حُلَّةً(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنى أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن مالكٍ ، قال : زعَم ابنُ رومانَ أن قولَه : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانت تأتِيهم يومَ السبتِ ، فإذا كان المساءُ ذهَبتْ فلا يُرَى منها شىءٌ إلى السبتِ ، فاتَّخذ لذلك رجلٌ منهم خَيْطًا ووتِدًا ، فربَط حوتًا منها فى الماءِ يومَ السبتِ ، حتى إذا أمْسَوا ليلةَ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَد الناسُ ريحَه ، فأتَوْه فسألوه عن ذلك ، فجحَدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جِلْدُ حوتٍ وجَدناه . فلمَّا كان السبتُ الآخرُ فعَلَ مثلَ ذلك - ولا أدرِى لعلَّه قال : ربَط حوتَين - فلما أمسَى من ليلةِ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَدوا رائحتَه ، فجاءُوا فسألوه ، فقال لهم : لو شِئتم صَنعتُم كما أصنعُ . فقالوا له : وما صنعتَ ؟ فأخبَرهم ، ففعَلوا مثلَ ما فعَل ، حتى كثُرَ ذلك ، وكانت لهم مدينةٌ لها رَبَضٌ(٢) ، فغلَّقوها عليهم ، فأصابَهم من المسخِ ما أصابَهم ، فغَدا إليهم جيرانُهم ممَّن كان يكونُ حولَهم يطلُبون منهم ما يطلُبُ الناسُ ، فوجدوا المدينةَ مُغلقةً عليهم ، / فنادَوا فلم يُجيبُوهم ، فتسَوَّروا عليهم ، فإذا هم قِردةٌ ، فجعَلَ القِرْدُ يدْنو يتمسَّحُ بمَن كان يعرِفُ قبلَ ذلكَ ، يدْنو منه ويتمسَّحُ به(٣) . ٩٧/٩

وقال آخرون : بل الفرقةُ التى قالت : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . كانت من الفرقةِ الهالِكَةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٥١٤ .

(٢) الربض : سور المدينة وما حولها ، وقيل : الفضاء حول المدينة . التاج (ر ب ض) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٣ عن المصنف .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ شُرَّعًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ابتدَعوا السبتَ فابْتلُوا فيه ، فحرِّمتْ عليهم (١ فيه الحيتانُ ١) ، فكانوا إذا كان يومُ السبتِ شَرَعت لهم الحيتانُ ينظرونَ إليها فى البحرِ ، فإذا انقضَى السبتُ ذهَبتْ فلم تُرَ حتى السبتِ المقبلِ ، فإذا جاء السبتُ جاءتْ شُرَّعًا ، فمكَثوا ما شاءَ اللَّهُ أنْ يمكُثوا كذلك ، ثم إن رجلًا منهم أخَذ حوتًا (٢ فخَزَمه بأنفِه ٢) ، ثم ضرَب له وَتِدًا فى الساحلِ ، وربَطه وترَكه فى الماءِ ، فلما كان الغدُ أخَذه فشَواهُ فأكَله ، ففعَل ذلك وهم يَنظُرون ولا يُنكِرون ، ولا يَنهاه منهم أحدٌ ، إلَّا عُصبةٌ منهم نهوْه ، حتى ظهَر ذلك فى الأسواقِ وفُعِلَ علانيةً . قال : فقالت طائفةٌ للذين يَنْهَوْنَ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ فى سُخْطِنا أعمالَهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : كانوا أثلاثًا ، ثلُثٌ نَهَوْا ، وثلثٌ قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وثلثٌ أصحابُ الخطيئةِ ، فما نَجا إلَّا الذينَ نَهَوْا ، وهلَك سائرُهم ، فأصبَح الذين نَهَوْا عن السوءِ ذاتَ يومٍ فى مجالسِهم يتفقَّدون الناسَ لَا يروْنَهم ، (٣ فغلَّقوا عليهم ٣) دورَهم ، فجَعلوا يقولون : إن للناسِ لشأنًا ، فانظُروا ما شأنُهم . فاطَّلعوا فى دورِهم ، فإذا القومُ قد مُسِخوا فى ديارِهم قردةً ، يَعرِفونَ الرجلَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « فخرم أنفه » ، وفى ف : « فخرمه بأنفه » . وخزم أنف الدابة : ثقبها ، وجعل فيه خزامة ، وهى حلقة تجعل فى أحد منخريها . ينظر اللسان (خ ز م) .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعلوا على » .

بعينِه وإنه لقِرْدٌ ، ويعرِفُون المرأةَ بعينِها وإنها لقِرْدةٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٦٦](١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهذَليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : نجا الناهونَ ، وهلَك الفاعِلون ، ولا أدْرِى ما صُنِع بالسَّاكِتِين(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمَرٍ ، عن قَتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هم ثلاثُ فرقٍ ؛ الفرقةُ التى وعَظَتْ ، والموعوظَةُ التى وُعِظَت ، واللَّهُ أعلمُ ما فعلَت الفرقةُ الثالثةُ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وقال الكلبيُّ : هما فرقتان ؛ الفرقةُ التى وعَظَتْ ، والفرقةُ التى قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هى الموعوظةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ / عباسٍ ، قال : لأنْ أكونَ علِمْتُ مَن هؤلاءِ الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ أحبُّ إلىَّ مِمَّا عُدِل به(٤) . ٩٨/٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : أسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنجَيْنَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١ من طريق عبد الله بن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى أبى الشيخ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٦ : وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة فى نجاة الساكتين أولى من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

﴿ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ . فليت شِعرِى ما فُعِلَ بهؤلاءِ الذين قالوا : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ماهانَ الحنفيِّ أبي صالحٍ فى قولِه : ﴿تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ﴾ . قال : كانوا فى المدينةِ التى على ساحلِ البحرِ ، وكانت الأيامُ ستةً ، الأحدُ إلى الجُمُعةِ ، فوضعتِ اليهودُ يومَ السبتِ ، وسَبَّتوه على أنفُسِهم ، فسَبَّته اللَّهُ عليهم ، ولم يكنِ السبتُ قبلَ ذلكَ ، فوكَّده اللهُ عليهم ، وابتلاهم فيه بالحيتانِ ، فجعَلت تَشْرَعُ يومَ السبتِ ، فيتَّقون أنْ يُصيبُوا منها ، حتى قالَ رجلٌ منهم : واللَّهِ ما السبتُ بيومٍ وكَّدَه اللَّهُ علينا ، ونحنُ وكَّدناه على أنفُسِنا ، فلو تناولتُ مِن هذا السمكِ . فتناولَ حوتًا من الحيتانِ ، فسمِعَ بذلك جارُه ، فخاف العقوبةَ ، فهرَبَ من منزلِه ، فلما مكَث ما شاءَ اللَّهُ ولم تُصبْه عقوبةٌ تناولَ غيرُه أيضًا فى يومِ السبتِ ، فلمَّا لم تُصبْهم العقوبةُ ، كثُرَ (١) من تناوَل (١) فى يومِ السبتِ ، واتَّخذُوا يومَ السبتِ وليلةَ السبتِ عيدًا يشرَبون فيه الخمورَ ، ويلعَبونَ فيه بالمعازِف ، فقال لهم خيارُهم وصُلحاؤُهم : وَيْحَكم ، انتهُوا عمّا تفعلون ، [١/٨٦٧ظ] إن اللَّهَ مُهْلِكُكم أو مُعذِّبُكم عذابًا شديدًا ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدُوا (٢) فى السبتِ . فأبَوْا ، فقال خيارُهم : نضرِبُ بينَنا وبينَهم (٣) حائطًا . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلةُ السبتِ تأذَّوْا بما يسمَعون من أصواتِهم وأصواتِ المعازِف ، حتى إذا كانت الليلةُ التى مُسخوا فيها ، سكَنتْ أصواتُهم أوّلَ الليلِ ، فقال خيارُهم : ما شأنُ قومِكم قد سكَنتْ أصواتُهم الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : لعلّ الخمرَ غَلبتهم فناموا . فلمَّا أصبَحوا لم يسمَعوا لهم حِسًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ما يتناول » .

(٢) فى ص ، ف : « تعتدوا » .

(٣) فى ف : « بينكم » .

ما لنا لا نسمَعُ من قومِكم حِسًّا ؟ فقالوا لرجلٍ : اصعَد الحائطَ ، وانْظُرْ ما شأنُهم . فصعِد الحائطَ فرآهم يموجُ بعضُهم فى بعضٍ ، قد مُسِخوا قردةً ، فقال لقومِه : تعالَوا فانظُروا إلى قومِكم ما لَقُوا . فصعِدوا ، فجعَلوا ينظُرونَ إلى الرجلِ فيتوسَّمونَ فيه ، فيقولون : أىْ فلانُ ، أنت فلانٌ ؟ فيومِئُ بيدِه إلى صدرِه : أى نعم ، بما كسَبتْ يداىَ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، قال : تلا الحسنُ ذاتَ يومٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . فقال : حوتٌ(١) حرَّمه اللَّهُ عليهم (٢)فى يومٍ وأحلَّه(٢) لهم فيما سوَى ذلك ، فكان يأتيهم فى اليومِ الذى حرَّمهُ اللَّهُ عليهم كأنه المخاضُ ، لا يمتنعُ من أحدٍ - وقلَّما رأيتُ أحدًا يُكثِرُ الاهتمامَ بالذنبِ إلا واقَعهُ . قال : فجعلوا يَهُمُّون ويُمسِكون حتى أخذُوه ، فأكلوا أوخَمَ أكلةٍ أكلها قومٌ قطُّ ، (٣)أبقَى خِزْيًا(٣) فى الدنيا ، وأشدَّ عقوبةً فى الآخرةِ ، وَايْمُ / اللَّهِ ، (٤)ما حُوتٌ أخذه قومٌ فأكَلوه ، أعظمَ عندَ اللَّهِ مِن قتلِ رجلٍ مؤمنٍ ، و(٤) لَلْمُؤمنُ أعظمُ حرمةً عندَ اللَّهِ من حوتٍ ، ولكنَّ اللَّهَ جعَل موعدَ قومٍ الساعةَ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ(٥) . ٩٩/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى موسى ، عن الحسنِ ، قال : جاءتهم الحيتانُ تَشْرَعُ فى حياضِهم كأنها المخاضُ ، فأكلوا واللَّهِ أوخمَ أكْلةٍ أكلَها

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « كان حوتا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوم أحله » .

(٣ - ٣) فى م : « أثقله خزيا » .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وليست فى مصادر التخريج . وينظر روح المعانى ٩/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣١، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٨) من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٩/٥ من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به بنحوه مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قومٌ قطُّ ، أسْوأَه عقوبةً فى الدنيا ، وأشدَّه⁽¹⁾ عذابًا فى الآخرةِ . وقال الحسنُ : وقتْلُ المؤمنِ واللَّهِ أعظمُ من أكْلِ الحيتانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كنت جالسًا فى المسجدِ ، فإذا شيخٌ قد جاءَ وجلسَ الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحابِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ . فقال : قال ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : لمَّا حُرِّمَ عليهم السبتُ كانت الحيتانُ تأتى يومَ السبتِ وتأمنُ ، فتجِىءُ فلا يستطيعونَ أنْ يمسُّوها ، وكان إذا ذهَب السبتُ ذهَبتْ ، فكانوا يتصيَّدُونَ كما يتصيَّدُ الناسُ ، فلمَّا أرادُوا أن يَعْدُوا فى السبتِ اصْطادُوا ، فنهاهم قومٌ من صالحيهم فأبَوا ، وكَثرَهم⁽²⁾ الفُجَّارُ ، فأرادَ الفُجَّارُ قتالَهم ، فكان فيهم من لا يشْتَهون قِتالَه ؛ أبو أحدِهم أو أخوه أو قريبُه ، فلمَّا نهَوهم وأبَوْا ، قال الصَّالحون : إنْ⁽³⁾ ⁽⁴⁾أبَيْتُم ، فإنا⁽⁴⁾ نجعلُ بينَنَا وبينَكم⁽⁵⁾ حائطًا . ففعَلُوا ، فلمَّا فقَدُوا أصواتَهم ، قالوا : لو نَظَرْتُم إلى إخوانِكُم ما فعلوا ؟ فنظَروا فإذا هم قد مُسِخُوا قردةً ، يَعرفونَ الكبيرَ بكِبَرِه ، والصغيرَ بصِغَرِه ، فجعَلوا يبكونَ إليهم ، وكان هذا بعدَ موسى ﷺ⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما ترَكَت الطائفةُ التى اعتدَتْ فى السبتِ ما أمرَها اللَّهُ به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أشد » .

(٢) كثرهم الفجار : غلبوهم كثرة . ينظر النهاية ٤/ ١٥٢ .

(٣) فى م : « إنا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اسهم وإنا » ، وفى م : « نباينهم وإنا » . والمثبت من العقوبات .

(٥) فى م : « بينهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٧) من طريق جرير به .

مِن تركِ الاعتداءِ فيه ، وضيَّعتْ ما وعَظتْها به الطائفةُ الواعظةُ ، وذكَّرتْها ما ذكَّرتْها به من تحذيرِها عقوبةَ اللَّهِ على معصِيَتِها ، فتقدَّمتْ على استحلالِ ما حرَّمَ اللَّهُ عليها - أنْجى اللَّهُ الذين ينْهَوْنَ منهم عن السُّوءِ ، يعنى عن معصيةِ اللَّهِ ، واستحلالِ حُرَمِه ، ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : وأخذ اللَّهُ الذين اعتدَوْا فى السبتِ ، فاستحلُّوا فيه ما حرَّم اللَّهُ من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، فأحلَّ بهم بأْسَه ، وأهلكَهم بِعَذابٍ شديدٍ بَئيسٍ بما كانوا(١) يُخالِفون أمرَ اللَّهِ ، فيخرُجونَ من طاعَتِه إلى معصِيَتِه ، وذلك هو الفسقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : فلمَّا نسُوا موعظةَ المؤمنينَ إيَّاهم ، الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ﴾(٢) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا حَرَمِيٌّ ، قال : ثنى شعبةُ ، قال : أخبرنى عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : يا ليتَ شِعرِى ما السُّوءُ الذى نَهَوْا عنه . ٩/١٠٠

وأما قولُه : ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ . **فإنّ القرَأَةَ اختلَفتْ فى قراءتِه** ؛ فقرأتْه عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ (بعذابٍ بِيسٍ) بكسرِ الباءِ وتخفيفِ الياءِ بغيرِ همزٍ ، على مثالِ « فِعْلٍ »(٣) .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفسقون » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠١.

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . النشر ٢/٢٠٥ .

وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسٍ﴾ . على مثلِ « فَعيلٍ » ، من البؤسِ ، بنصب الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها(١) .

وقرَأ ذلك كذلك بعضُ المكيين ، غيرَ أنه كسَر باءَ : (بِئِيسٍ) . على مثالِ « فِعيلٍ »(٢) .

وقرَأه بعضُ الكوفيين : (بَيْئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وتسكينِ الياءِ وهمزةٍ بعدها مكسورةٍ ، على مثالِ « فَيْعِلٍ »(٣) .

وذلك شاذٌّ عند أهلِ العربيةِ ، لأنَّ « فَيْعِل » إذا لم يكنْ من ذواتِ الياءِ والواوِ ، فالفتحُ فى عيْنِه الفصيحُ فى كلامِ العربِ ، وذلك مثلُ قولِهم فى نظيرِه من السالمِ : صَيْقَلٌ(٤) ، ونَيْرَبٌ(٥) . وإنما تُكْسَرُ العينُ من ذلك فى ذواتِ الياءِ والواوِ ، كقولِهم : سَيِّدٌ ، وميِّتٌ . وقد أنشدَ بعضُهم قولَ امرئَ القيسِ بنِ عابسٍ الكنْدىِّ(٦) :

كِلاهُما كانَ رَئِيسًا بَيْئِسَا يَضْرِبُ فِى يَوْمِ الهِياجِ القَوْنَسا(٧)

بكسرِ العينِ من « فيعِل » ، وهى الهمزةُ من « بَيْئِس » . فلعلّ الذى قرَأ ذلك كذلك قرَأه على هذه .

وذُكِرَ عن آخرَ من الكوفيين أيضًا أنه قرَأه : (بَيْئَسٍ) . نحوَ القراءةِ التى ذكرناها

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . ينظر النشر ٢/٢٠٥ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/٣٠٨، والبحر المحيط ٤/٤١٣، وقد نسباها إلى أهل مكة ولم يسميا أحدا .

(٣) هى قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/٤١٣.

(٤) الصيقل : شحاذ السيوف . اللسان (ص ق ل) .

(٥) النيرب : الشر والنميمة ، وهو أيضا الرجل الجليد . اللسان (ن ر ب) .

(٦) البيت فى البحر المحيط ٤/٤١٣.

(٧) القونس : مقدم الرأس . اللسان (ق ن س) .

قبلَ هذه ، وذلك بفتحِ الباءِ [١/٨٦٨و] وتسكينِ الياءِ وفتحِ الهمزةِ بعدَ الياءِ ، على مثالِ « فَيْعَلٍ » مثل(١) صَيْقَلٍ(٢) .

ورُوِى عن بعضِ البصريينَ أنه قرأه : (بَئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ، على مثالِ « فَعِلٍ »(٣) ، وكما قال ابنُ قيسِ الرقياتِ(٤) :

لَيْتَنى أَلْقَى رُقَيَّةَ فِى خَلْوَةٍ مِنْ غيرِ ما بَئِسٍ

ورُوِىَ عن آخرَ منهم أنه قرأ : (بِئْسَ) . بكسرِ الباءِ وفتحِ السينِ ، على معنى : بِئْسَ العذابُ(٥) .

وأَوْلَى هذه القراءاتِ عندِى بالصَّوابِ قراءةُ من قرَأه : (﴿ بَئِيسٍ﴾) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها على مثالِ « فَعِيلٍ » ، كما قال ذو الأصبعِ العَدْوانىُّ(٦) :

حَنَقًا عَلَىَّ وما(٧) تَرَى لى(٨) فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسا

/ لأن أهلَ التأويلِ أجمَعوا على أن معناه : شديدٌ ، فدلّ ذلك على صحةِ ما اخترْنا . ١٠١/٩

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مثال » .

(٢) وهى رواية عن أبى بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ٢٩٦ .

(٣) وهى قراءة أبى عبد الرحمن بن مصرف وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

(٤) ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) وهى قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٩ .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٣١ ، والأغانى ٣/ ١٠٢ .

(٧) فى م ، والأغانى : « لن » .

(٨) فى س ، ف : « لهم » .

قال : أخبَرنى رجلٌ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ : أليم وجِيعٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : شديدٍ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ : أليمٍ شديدٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : مُوجعٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : بعذابٍ شديدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا تمرَّدُوا فيما نُهُوا عنه من اعتدائِهم فى السبتِ ، واستحلالِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، وتمادَوْا فيه ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ أىْ : بُعداءَ من الخيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ . يقولُ : لمّا مَرَد القومُ على المعصيةِ ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ ، فصاروا قردةً لها أذنابٌ تَعاوَى ، بعدَ ما كانوا رجالًا ونساءً(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ : فجعل اللَّهُ منهم القردةَ والخنازيرَ ، فزُعِم أن شبابَ القومِ صارُوا قردةً ، وأنَّ المشيخةَ صارُوا خنازيرَ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحمّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأى موسى عليه السلامُ رجلًا يحمِلُ قَصَبًا يومَ السبتِ ، فضرَب عُنقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾ .

/ يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ : واذْكُرْ يا محمدُ إذْ آذن ربُّك فأعْلَمَ . وهو « تفعَّل » من الإيذانِ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ(٣) : ١٠٢/٩

آذَنَ اليَوْمَ جِيرَتِى بخُفُوفِ(٤) صَرَمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفِ

يعنى بقولِه : آذَنَ : أَعْلَمَ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣/١ (٦٧٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ديوانه ص ٣١٣.

(٤) خفوف : ارتحال ، يقال : خفّ القوم عن وطنهم خفوفا : ارتحلوا مسرعين . التاج (خ ف ف) .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٦١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبِى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : قال(١) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أَمَر ربُّك .

وقولُه : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : أعْلَمَ ربُّك لَيبعثَنَّ على اليهودِ مَن يسومُهم سوءَ العذابِ . قيل : إن ذلك العربُ ، بعَثهم اللَّهُ على اليهودِ يُقاتِلُون مَن لم يُسلِمْ منهم ولم يُعطِ الجزيةَ ، ومَن أَعْطَى منهم الجزيةَ كان ذلك له صَغارًا وذِلَّةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ وعلىُّ بنُ داودَ ، قالَا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : هى الجزيةُ ، الذين يسومونَهم ؛ محمدٌ ﷺ وأمّتُه إلى يومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) سقط من : ف ، وفى م : « أمر ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٣. ويعنى بقوله : قال . أى : قال ربك . كما فى مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : فهى المسكنةُ وأخذُ الجزيةِ منهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يهودُ وما ضُرِبَ عليهم من الذِّلةِ والمسكنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ١٠٣/٩ ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : بعَث عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ . وقال عبدُ الكريمِ الجزريُّ : يُستحبُّ أنْ تُبعثَ الأنباطُ فى الجزيةِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الخراجُ ، وأوّلُ من وضَع الخراجَ موسى [١/٨٦٨ظ] عليه السلامُ ، فجَبَى الخراجَ سبْعَ سنينَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٤ من طريق يعقوب به مقتصرا على قوله : قال : الخراج .

ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : الخراجُ . قال : وأوّلُ مَن وضَع الخراجَ موسى ، فجبَى الخراجَ سبعَ سنينَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، بعَث اللَّهُ عليهم العربَ يَجبُونَهم الخراجَ إلى يومِ القيامةِ ، فهو⁽¹⁾ سوءُ العذابِ ، ولم يَجْبِ نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلَّا موسى ﷺ ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، ثم أمسَك ، وإلّا النبيَّ ﷺ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : يَبْعَثُ⁽³⁾ عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القِيامةِ .

قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يُستحبُّ أن تُبعثَ الأنباطُ فى الجزيةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يبعَثُ على بنى إسرائيلَ العربَ ، فيسومونَهم سوءَ العذابِ ؛ يأخذونَ منهم الجزيةَ ويقتُلونَهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٣/٥ من طريق يعقوب به من قول ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبى الشيخ من قول ابن عباس .

(٣) فى ف : « بعث » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « يتعب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٩ ، وفى مصنفه (٩٨٧٧ ، ٩٨٨٠) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : ليبعثَنَّ على يهودَ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ لسريعٌ عقابُه إلى مَن استوْجَبَ منه العقوبةَ على كفرِه به ومعصيتِه له ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإنه لذو صَفحٍ عن ذنوبِ مَن تابَ من ذنوبِه ، فأنابَ وراجعَ طاعتَه ، يستُرُ عليها بعفوِه عنها ، رحيمٌ له أن يُعاقبَه على جُرْمِه بعدَ توبتِه منها ؛ لأنه يَقْبلُ التوبةَ ويُقيلُ العثْرَةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : وفرَّقنا بنى إسرائيلَ فى الأرضِ ﴿أُمَمًا﴾ ، يعنى جماعاتٍ شتَّى مُتفرِّقين . ١٠٤/٩

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : فى كلِّ أرضٍ يدخُلُها قومٌ من اليهود(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : يهودُ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٥/٥ من طريق يعقوب به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يقولُ : مِن هؤلاءِ القومِ الذين وصَفهم اللَّهُ مِن بنى إسرائيلَ - ﴿ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يعنى : مَن يؤمنُ باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : دونَ الصَّالحِ .

وإنَّما وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بأنهم كانوا كذلك قبلَ ارتدادِهم عن دينِهم ، وقبلَ كفرِهم بربِّهم ، وذلك قبلَ أن يُبعث فيهم عيسى ابنُ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : واختبَرناهم بالرَّخاءِ فى العيشِ ، والخفْضِ فى الدنيا ، والدَّعَةِ والسَّعةِ فى الرزقِ ، وهى الحسناتُ التى ذكَرها جلَّ ثناؤه . ويعنى بـ ﴿ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ : الشدّةَ فى العيشِ ، والشَّظَفَ فيه ، والمصائبَ والرزايا فى الأموالِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرْجعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا إليها ، ويتوبوا مِن معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فخلَف من بعدِ هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صِفتَهم - ﴿ خَلْفٌ ﴾ يعنى : خَلْفُ سَوْءٍ . يقولُ : حدَثَ بعدَهم وخِلافَهم ، وتبدَّل منهم بَدَلُ سَوْءٍ .

يقالُ منه : هو خَلَفُ صِدْقٍ ، وخَلْفُ سَوْءٍ . وأكثرُ ما جاء فى المدحِ بفتحِ اللامِ ، وفى الذمِّ بتسكينِها ، وقد تُحرَّكُ فى الذمِّ ، وتُسكَّنُ فى المدحِ ، ومن ذلك فى تسكينِها فى المدحِ قولُ حسانَ(١) :

لنا القَدَمُ الأُولى إليكَ وخَلْفُنا لأوَّلِنا فى طاعةِ اللَّهِ تابعُ

---

(١) ديوانه ص ٢٤١.

وأحْسَبُ أنه إذا وُجِّه إلى الفسادِ مأخوذٌ من قولِهم : خَلَف اللّبنُ ، إذا حمِض من طُولِ تركِه فى السِّقاءِ حتى / يَفْسُدَ . فكأنَّ الرجلَ الفاسدَ مشبَّهٌ به . وقد يجوزُ أن ١٠٥/٩ يكونَ من(١) قولِهم : خَلَف فمُ الصائمِ ، إذا تغيَّرت رِيحُه .

وأمّا فى تسكينِ اللامِ فى الذمِّ ، فقولُ لَبيدٍ(٢) :

ذَهَبَ الذين يُعاشُ فى أكْنافِهم وبَقِيتُ فِى خَلْفٍ كَجلْدِ الأجْرَبِ

وقيل : إن الخَلْفَ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنّهم خَلَفُوا مَن قبلَهم ، هم النَّصارى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ . قال : النصارى(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما وصَفَ أنه خَلَف القومَ الذين قصَّ قَصصَهم فى الآياتِ التى مضتْ - خَلْفُ سَوْءٍ رَدِىءٌ ، ولم يذكُرْ لنا أنهم نَصارَى فى كتابِه ، وقِصّتُهم بقَصَصِ اليهودِ أشبَهُ منها بقَصَصِ النصارَى .

وبعدُ ، فإن ما قبلَ ذلك خبرٌ عن بنى إسرائيلَ ، وما بعدَه كذلك ، فما بينهما بأن يكونَ خبرًا عنهم أشبهُ ؛ إذْ لم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على صَرْفِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، ولا جاء بذلك دليلٌ يوجبُ صحةَ القولِ به .

---

(١) فى النسخ : « منه » . والمثبت صواب العبارة .

(٢) ديوانه ص ١٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فتبدّلَ من بعدِهم [١/٨٦٩و] بَدَلُ سوْءٍ ، ورِثوا كتابَ اللَّهِ فعلِموهُ⁽¹⁾ ، وضَيَّعوا العملَ به ، فخالفوا حُكْمَه ؛ يُرْشَوْن فى حكمِ اللَّهِ فيأخذون الرِّشْوةَ فيه من عرضِ هذا العاجلِ الأدْنى ، يعنى بـ ﴿ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ : الأقربَ من الآجلِ الأبعدِ ، ويقُولون إذا فعلوا ذلك : إن اللَّهَ سيغفرُ لنا ذنوبَنا . تمنِّيًا على اللَّهِ الأباطيلَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] . ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . يقولُ : وإنْ شَرَع لهم ذنبٌ حرامٌ مثلُه من الرِّشوةِ بعدَ ذلك ، أخذُوه واستحلُّوه ، ولم يَرْتدِعوا عنه . يُخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم أهلُ إصرارٍ على ذنوبِهم ، وليسوا بأهلِ إنابةٍ ولا توبةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلفَتْ عنه عباراتُهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : يعمَلون بالذنبِ ثم يستغفِرُون اللَّهَ ، فإن عرَضَ ذلك الذنبُ أخَذوه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : من الذنوبِ⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « تعلموه » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « يعلموه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ فى تفسيره ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٦٦ - تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٥٨) من طريق فضيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٧/٥ من طريق سفيان به .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . قال : يعمَلون بالذنوبِ ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : ذنبٌ آخرُ يعمَلوا به . ١٠٦/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : الذنوبُ ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : الذنوبُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : ما أشرَف لهم من شىءٍ فى اليومِ من الدنيا حلالٌ أو حرامٌ يشتهونَه ، أخَذوه ، ويبتغُون(١) المغفرةَ ، فإن يجِدُوا الغدَ مثلَه يأخذوه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : يتمنَّون المغفرةَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : لا يُشْرِفُ لهم شىءٌ من الدنيا إلا أخَذوه ، حلالًا كان أو حرامًا ، ويتمنَّون المغفرةَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . وإن يجدُوا عرضًا مثلَه يأخُذوه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : إى واللهِ ، لَـخَلْفُ سَوْءٍ ورِثوا الكتابَ بعدَ أنبيائِهم ورسلِهم ،

---

(١) فى مصادر التخريج : « يتمنون » ، وهو اللفظ الآتى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٥ .

ورَّثهم اللَّهُ وعهِدَ إليهم ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾ [مريم : ٥٩] . قال : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ : تمنَّوا على اللَّه أمانىَّ ، وغِرَّةٌ يغترُّون بها ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ : لا يشغَلُهم شىءٌ عن شىءٍ ، ولا ينهاهُم عن ذلك ، كلَّما أشرَف⁽¹⁾ لهم شىءٌ من الدنيا أكلوه ، لا يُبالُون حلالًا كان أو حرامًا⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قَتادة : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ . قال : يأخُذونَه إن كان حلالًا وإن كان حرامًا ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ . قال : إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ لا يستقضُون قاضيًا إلَّا ارتَشَى فى الحكم ، وإنَّ خيارَهم اجتمَعوا فأخَذَ بعضُهم على بعضٍ العهود ألا يفعلوا ، ولا يرتَشُوا⁽⁴⁾ ، فجعَل الرجلُ منهم إذا استُقْضِى ارْتشَى ، فيقالُ له : ما شأنُك ترتشِى فى الحكْمِ ؟ فيقولُ : سيُغفرُ لى . فيطْعُنُ عليه البقيةُ الآخرُون من بنى إسرائيلَ فيما صنَعَ ، فإذا ماتَ أو نُزِعَ ، و⁽⁵⁾ جُعلَ مكانَه رجلٌ ممَّن كان يطعُنُ عليه فيرتشِى . يقولُ⁽⁶⁾ : وإنْ يأتِ الآخرين⁽⁷⁾ عرضُ الدنيا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وصف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٠ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يرتش » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وسقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآخر » .

يأخُذوه . وأمّا « عَرَضُ الأدْنى(١) » ، فعرضُ الدنيا من المالِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . يقولُ : يأخذون ما أصابوا ، ويترُكون ما شاءوا من حلالٍ أو حرامٍ ، ويقولُون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾(٣) . ١٠٧/٩

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : الكتابُ الذى كتَبوه ، ويقولُون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ؛ لا نُشركُ باللَّهِ شيئًا ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ : يأتِهم المُحِقُّ برِشوةٍ فيُخْرِجوا له كتابَ اللَّهِ ، ثم يحكُموا له بالرِّشوةِ ، وكان الظالمُ إذا جاءَهم برِشوةٍ أخرَجوا له المَثْناةَ(٤) ، وهو الكتابُ الذى كتَبوه ، فحكَموا له بما فى المثناةِ بالرِّشوةِ ، فهو فيها مُحِقٌّ ، وهو فى التوراةِ ظالمٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يعمَلونَ بالذنوبِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : الذنوبُ(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدنيا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبى الشيخ مختصرا .

(٣) ينظر التبيان ٥/ ٢١.

(٤) قيل : إن « المثناة » هى أن أحبار بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله . النهاية ١/ ٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، ١٦٠٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١) ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يُؤْخَذْ على هؤلاء المرتشِين فى أحكامِهم ، القائلِين : سَيغفِرُ اللَّهُ لنا فعلَنا هذا . إذا عُوتِبوا على ذلك - ﴿ مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ وهو أخذُ اللَّهِ العهودَ على بنى إسرائيلَ بإقامةِ التوراةِ والعملِ بما فيها ، فقال جلّ ثناؤُه لهؤلاءِ الذين قصَّ قِصَّتَهم فى هذه الآيةِ ، مُوبِّخًا لهم على خِلافِهم أمرَه ، ونقْضِهم عهدَه وميثاقَه : ألم يأخذِ اللَّهُ عليهم ميثاقَ كتابِه ألا يقولوا على اللَّهِ إلا الحقَّ ، ولا يُضِيفوا إليه إلَّا ما أنزلَه على رسولِه موسى عليه السلامُ فى التوراةِ ، وألا يَكْذِبوا عليه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ [١/٨٦٩ظ] ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ . قال : فيما يوجِبُون على اللَّهِ من غفرانِ ذنوبِهم التى لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ومعناه : فخلَفَ من بعدِهم خلفٌ ورِثوا الكتابَ ودرَسُوا ما فيه . ويعنى بقولِه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ ﴾ : قرَءُوا ما فيه . يقولُ : ورِثوا الكتابَ فعلِموا ما فيه ودرَسُوا ، فضيَّعوه وترَكوا العملَ به ، وخالَفوا عهدَ اللَّهِ إليهم فى ذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعقلون » . وبالتاء قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم . ينظر حجة القراءات ص ٣٠١ . وأثبتنا القراءة بالتاء كرسم مصحفنا ، وإن كان تفسير المصنف على القراءة بالياء كما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : عَلِموه⁽¹⁾ ؛ علِمُوا ما فى الكتابِ الذى ذكَرَ اللَّهُ . وقرأ : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾⁽²⁾ [آل عمران : ٧٩] .

﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما فى الدارِ الآخرةِ - وهو ما فى المعادِ عندَ اللَّهِ مما أعدَّ لأوليائِه ، والعاملين بما أنزَل فى كتابِه ، المحافِظِين على حدودِه - خيرٌ للذين يتقونَ اللَّهَ ، ويَخافونَ عقابَه ، فيُراقبونَه فى أمرِه ونهيِه ، ويُطيعونَه فى ذلك كلِّه فى دنياهم ، (أفَلا يَعْقِلُون⁽³⁾) . يقولُ : أفَلا يعقِلُ هؤلاء الذين يأخُذونَ عَرَضَ هذا الأدنى على أحكامِهم ، ويقولون سيُغْفَرُ لنا ، أنَّ / ما ٩/١٠٨ عند اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ للمتَّقِين العادِلِين بين الناسِ فى أحكامِهم - خيرٌ من هذا العرضِ القليلِ الذى يَسْتَعْجِلونه⁽⁴⁾ فى الدنيا على خلافِ أمرِ اللَّهِ ، والقضاءِ بين الناسِ بالجورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : (يُمْسِكُونَ) . بتخفيفِ الميمِ وتسكينِها ، مِن : أمسَك يُمْسكُ⁽⁵⁾ .

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ . بفتحِ الميمِ وتشديدِ السينِ ، من مَسَّك يُمَسِّك⁽⁶⁾ .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٥٢٩/٥ .

(٣) فى ص ، م : « تعقلون » .

(٤) فى ص : « تستعجلونه » .

(٥) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم . السبعة ص ٢٩٧.

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السابق .

(١ومعنى ذلك١) : والذين يعملونَ بما فى كتابِ اللَّهِ ، وأقاموا الصلاةَ بحدودِها ، ولم يضيِّعوا أوقاتَها ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن فعَل ذلك مِن خلْقِى ، فإنى لا أُضيعُ أجرَ عملِه الصالحِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابُ اللَّهِ الذى جاءَ به موسى ﷺ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ : من يهودَ أو نصارَى ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ اقْتلعنا الجبلَ فرفَعناه فوقَ بنى إسرائيلَ كأنه ظلَّةُ غمامٍ من الظلالِ(٤) ، وقلنا لهم : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ من فرائضِنا ، وألزَمْناكم من أحكامِ كتابِنا ، فاقبَلُوه ، واعمَلُوا باجتهادٍ منكم فى أدائِه من غيرِ تقصيرٍ ولا توانٍ ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ما فى كتابِنا من العهودِ والمواثيقِ التى أخَذنا عليكم بالعملِ بما فيه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كَىْ تتَّقوا ربَّكم ، فتخافوا عقابَه ، بترِكِكم العملَ به إذا ذَكرْتم ما أخَذ عليكم فيه من المواثيقِ .

(١ - ١) فى م : « ويعنى بذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ويعنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٠٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٠٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٤) فى م : « الظلام » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فقال لهم موسى : خُذوا ما (١) آتاكم اللَّهُ (١) بقوةٍ . يقولُ (٢) : العملُ بالكتابِ ، وإلَّا خرَّ عليكم الجبلُ فأهلَكَكم . فقالوا : بل نأخذُ ما آتانا اللَّهُ بقوّةٍ . ثم نكَثُوا بعد ذلك (٣) .

١٠٩/٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فهو قولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . فقال : ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ وإلّا أرسلْته عليكم (٤) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنى لأَعْلَمُ خلقِ اللَّهِ لأىِّ شىءٍ سجَدتِ اليهودُ على حرفِ وجوهِهم ، لمَّا رُفِع الجبلُ فوقَهم سجَدُوا وجعَلوا ينظُرون إلى الجبلِ ؛ مخافةَ أن يقعَ عليهم . قال : فكانت سجدةً رضِيَها اللَّهُ ، فاتَّخذُوها سنةً (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا دوادُ ، عن عامرٍ ، عن

(١ - ١) فى م : « آتيناكم » .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : « العمل بالكتاب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١١/٥ من طريق داود به بزيادة ستأتى فى تفسير الآية ١٦ من سورة مريم ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى أبى الشيخ ، وفى ٢٦٤/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ أى : بجدٍّ ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبلٌ نزَعه اللَّهُ مِن أصلِه ، ثم جعَله فوقَ رءوسِهم ، فقال : لتأخُذُنَّ أمْرِى ، أو لأرمينَّكم به (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ . قال : كما تُنْتَقُ الزُّبْدَةُ (٢) . قال ابنُ جُريجٍ : كانوا أَبَوُا التوراةَ أن يقبَلوها أو يؤمِنوا بها ، ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : يقولُ : لَتؤمِنُنَّ بالتوراةِ ولَتقبَلُنَّها ، أو لَيقَعنَّ عليكم (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا كتابُ اللَّهِ ، أتَقبلونَه بما فيه ، فإنّ فيه بيانَ ما أَحَلَّ لكم ، وما حَرَّم عليكم ، وما أمرَكم وما نهاكم . قالوا : انْشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضُها يسيرةً ، وحدودُها خفيفةً قبلناها . قال : اقبَلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلمَ ما فيها كيفَ حدودُها وفرائضُها . فراجَعوا موسى مرارًا ، فأوحى اللَّهُ إلى الجبلِ فانقلَعَ ، فارتفعَ فى السماءِ حتى إذا كان بين رءوسِهم وبين السماءِ ، قال لهم موسى : ألا ترَوْنَ ما يقولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٩.

(٢) فى م : « الربذة » ، ونتق السقاء والجراب وغيرها من الأوعية نتقا : إذا نفضه ليقتلع منه زبدته . اللسان (ن ت ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٠ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

ربِّى : لئن لم تَقْبلُوا التوراةَ بما فيها لأرمينَّكم بهذا الجبلِ . قال : فحدَّثنى الحسنُ البصريُّ ، قال : لما نظَرُوا إلى الجبلِ خرَّ كلُّ رجلٍ ساجدًا على حاجِبِه الأيسرِ ، ونظَرَ بعينِه اليمنى إلى الجبلِ ، فَرَقًا من أن يسقطَ عليه . فلذلك ليس فى الأرضِ يهودِىٌّ يسجُدُ إلَّا على حاجِبِه الأيسرِ ، يقولون : هذه السَّجْدةُ التى رُفِعتْ عنا بها العقوبةُ . قال أبو بكرٍ : فلما نشَرَ الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ كتَبه بيدِه ، لم يَبْقَ على وجهِ الأرضِ جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتزَّ ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجهِ الأرض [١/٨٧٠و] صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقرأُ عليه التوراةُ إلَّا اهتزَّ ونغَض(١) لها رأسَه(٢) .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العرب فى معنى قولِه : ﴿ نَتَقْنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين(٣) : معنى ﴿ نَتَقْنَا ﴾ : رَفعْنا . واستَشهَد بقولِ العجَّاجِ(٤) :

يَنْتُقُ أَقْتادَ(٥) الشَّلِيلِ(٦) نَتْقا

/ وقال : يعنى بقولِه : ينْتُقُ : يرفعُها عن ظهرِه . ١١٠/٩

وبقولِ الآخَرِ(٧) :

وَنتَقُوا أحْلامَنا الأثاقِلا

وقد حُكى عن قائلِ هذه المقالةِ قولٌ آخرُ ، وهو أن أصلَ النَّتْقِ والنُّتُوقِ ،

---

(١) فى س : « نفض » ، وفى ف : « نقص » ، وغير منقوطة فى ص ، والنغْض والنفْض بمعنى التحريك . ينظر اللسان (ن غ ض ، ن ف ض) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٣ عن سنيد بن داود به .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٣٢.

(٤) ديوانه ص ٧٢.

(٥) فى الديوان : « رحلى » . والأقتاد ، جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل ، وقيل : من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أداته . اللسان (ق ت د) .

(٦) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . اللسان (ش ل ل) .

(٧) هو رؤبة بن العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٢.

كلُّ شيءٍ قَلَعْتَه مِن موضعِه فرَميتَ به ، يقالُ منه : نَتَقْتُ نَتْقًا . قال : ولهذا قيل للمرأةِ (١الكثيرةِ الولدِ١) : ناتِقٌ ؛ لأنها ترمِى بأولادِها رمْيًا . واستَشهدَ ببيتِ النابغةِ :

لَم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ دَحَقَتْ(٢) علَيْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ

وقال آخرُ منهم(٣) : معناهُ فى هذا الموضعِ : رفَعناه . وقال : قالوا : نتقَنى السَّيرُ : حرّكنى . وقال : قالوا : ما نتَق برجلِه : لا يركضُ والنَّتقُ : نَتْقُ الدابةِ صاحبَها(٤) حينَ تعدُو به وتُتعبُه حتى يربوَ(٥) . فذلك النَّتْقُ والنُّتوقُ ، ونَتَقَتْنِى الدابةُ ، ونتَقتِ المرأةُ تَنتُقُ نُتوقًا : كثُر ولدُها .

وقال بعضُ الكوفيين(٦) : ﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ : علّقْنا الجبلَ فوقَهم فرفعناه ، نَنْتُقُه نَتْقًا ، وامرأةٌ مِنْتاقٌ : كثيرةُ الولدِ . قال : وسمِعتُ : أخَذ الجرابَ فنَتَقَ ما فيه : إذا نثَر ما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ ربَّك إذ استخرَج ولدَ آدمَ من أصلابِ آبائِهم ، فقرَّرهم بتوحيدِه ، وأشهدَ بعضَهم على بعضٍ شهادتَهم بذلك

(١ – ١) فى النسخ : « الكبيرة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر اللسان (ن ت ق) .

(٢) فى الديوان : « طفحت » ، وأشار محققه إلى روايتنا هذه، ودحقت : ولدت بعض أولادها فى إثر بعض . اللسان (د ح ق) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صاحبه » .

(٥) ربا يربو ربوًا ، أخذه الربو ، وهو النفَس العالى . اللسان (ر ب و) .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٩٩.

وإقرارَهم به .

كما **حدَّثني** أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن / كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن ١١١/٩ النبيِّ ﷺ قال : « أخَذ اللَّهُ الميثاقَ مِن ظَهْرِ آدمَ بنَعْمانَ - يعنى عرفةَ - فأخرَج مِن صُلْبه كلَّ ذريةٍ ذَرأها ، فنثَرَهم بينَ يديه كالذَّرِّ ، ثم كلَّمَهم قِبَلًا (١) فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ ﴾ . الآية إلى : ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ » (٢) .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جبرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (٣) ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجت كلُّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذه (٤) - وأشار بيدِه - فأخَذ مواثيقَهم ، وأشهدَهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ (٥) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتلا » . وغير منقوطة فى ص ، وتقدم تفسير هذه الكلمة فى ١/ ٥٤٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤ ، وأخرجه أحمد ٤/٢٦٧ (٢٤٥٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩١) ، والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٩) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٧ (٢٩) ، والحاكم ٢/ ٥٤٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٤) من طريق الحسين ابن محمد به ، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧ ، والبيهقى (٤٤١ ، ٧١٤) من طريق جرير به . وقال النسائى : كلثوم ليس بالقوى ، وحديثه ليس بالمحفوظ . واختلف فى رفعه ووقفه ،ورجح ابن كثير الموقوف . ينظر البداية والنهاية ١/ ٢١١ ، والتفسير ٣/ ٥٠٢ . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق الحسين به موقوفا .

(٣) فى النسخ : « ذرياتهم » . وسنثبتها كرسم مصحفنا دون الإشارة إلى ما فى النسخ ، وينظر هذه القراءة فيما تقدم فى ١/ ٤٣٦ .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٤ ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ ، والفريابى فى القدر (٥٩) من طريق كلثوم بن جبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ويعقوبُ قالَا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جَبرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجتْ كلُّ نسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذا الذى وراءَ عرفةَ ، وأخَذ ميثاقَهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ (١) . اللفظُ لحديثِ يعقوبَ .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، عن أبيه فى هذا الحديثِ : (قالوا بَلى شَهِدْنا أنْ يَقُولُوا (٢) يَوْمَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ) (٣) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما أهبط اللَّهُ آدمَ أهبَطه بدَحْناءَ (٤) أرضٌ بالهندِ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَجَ منه كلَّ نَسَمَةٍ هو بارئُها إلى أن تَقُومَ الساعةُ ، ثم أخَذ عليهم الميثاقَ وأشْهَدَهم على أنْفُسِهِم : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالُوا بلَى شَهِدْنا أن يَقُولُوا (٢) يومَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ) (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُهبط آدمُ حينَ أُهبطَ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَج منه كلَّ نَسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ . ثم تلا :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤. وأخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن علية به .

(٢) فى م ، وطبقات ابن سعد : « تقولوا » . وفى الدر المنثور فى آخر الأثر : هكذا قرأها : يقولوا ؛ بالياء . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨، وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٥٦٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن علية به ، وأخرجه الفريابى فى القدر (٦٠) من طريق ربيعة بن كلثوم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « بدجنى » . وغير واضحة فى ت ١، ت ٢، س ، ف . وينظر الأوائل للسيوطى ص ١٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ من طريق عطاء به .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . فجفّ القلمُ من يومئذٍ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ ، أخَذ ذرِّيَّته من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فقبَض قبضتين ، فقال لأصحابِ اليمينِ : ادْخُلُوا الجنةَ بسلامٍ . وقال للآخَرين : ادْخُلوا النارَ ولا أُبالى(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ ظهَر آدمَ ، فأخرَجَ كلَّ طيِّبٍ فى يمينِه ، وأخرَج كلَّ خبيثٍ فى الأُخرى .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ(٣) ظهرَ آدمَ ، فاستَخرجَ منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ . ١١٢/٩

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ مسَح ظهرَه بدَحْناءَ(٤) ، وأخرَجَ من ظهرِه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥ ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٧٦) ، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٤) ، والفريابى فى القدر (٥٦) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٣ من طريق الأعمش .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفى س : « الله على » .

(٤) فى م : « بدجنى » .

إلى يومِ القيامةِ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . قال : فيُرَوْنَ يومَئذٍ جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ عليه السلامُ أخَذ ميثاقَه ، فمسَح ظهرَه ، فأخَذ ذرِّيَّتَه كهيئةِ الذَّرِّ ، فكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائبَهم ، [١/٨٧٠ظ] وأَشهدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن المسعوديِّ ، عن عليٍّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلَقَ اللَّهُ آدمَ ، أخَذَ ميثاقَه أنه ربُّه ، وكتَبَ أجلَه ومصائبَه ، واستَخرَج ذريتَه كالذَّرِّ ، وأخَذ ميثاقَهم ، وكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائبَهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ كُلثومٍ ، عن أبيهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ فى قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ . قال : مسَح اللَّهُ ظهرَ آدمَ عليه السلامُ وهو ببطنِ نَعْمانَ ، وادٍ إلى جنبِ(٣) عرفَةَ ، وأَخْرَج ذرّيتَه من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، ثم أَشهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ .

قال : ثنا أبى ، عن أبى هلالٍ ، عن أبى جَمْرَةَ(٤) الضُّبَعِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٦.

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٥٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق المسعودى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى س : « بطن » .

(٤) فى م : « حمزة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٣.

أَخْرج اللَّهُ ذرّيةَ آدمَ عليه السلامُ من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، وهو فى آذىٍّ(١) من الماءِ(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا أبو مسعودٍ ، عن جُويبرٍ ، قال : مات ابنٌ للضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، ابنَ ستةِ أيامٍ . قال : فقال : يا جابرُ ، إذا أنت وضَعتَ ابنى فى لَحْدِه ، فأَبرِزْ وجهَه ، وحُلَّ عنه عُقَدَه ، فإن ابنى مُجْلَسٌ ومسئولٌ . ففعلتُ به الذى أمَرنى ، فلما فرَغتُ قلتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، عمّ يُسْئَلُ ابنُكَ ؟ (٣)من يَسْأَلُه إياه(٣) ؟ قال : يُسئَلُ عن الميثاقِ الذى أقرَّ به فى صُلبِ آدمَ عليه السلامُ . قلتُ : يا أبا القاسمِ ، وما هذا الميثاقُ الذى أقرَّ به فى صُلبِ آدمَ ؟ قال : ثنى ابنُ عباسٍ أنَّ اللَّهَ مسَح صُلْبَ آدمَ ، فاستَخرَج منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ منهم الميثاقَ أن يَعْبُدوه ولا يُشْرِكوا به شيئًا ، (٤)وتَكَفَّلَ لهم بالأرزاقِ ، ثم أعادهم فى صلبِه(٤) ، (٥)فلن تَقُومَ الساعةُ(٥) حتى يُولَدَ من أَعطَى الميثاقَ يومَئذٍ ، فمن أدركَ منهم الميثاقَ الآخِرَ فوفَى به ، نفعَه الميثاقُ الأولُ ، ومن أَدرَك الميثاقَ الآخِرَ فلم يَفِ به ، لم يَنْفَعْه الميثاقُ الأولُ ، ومن مات صغيرًا قبلَ أن يُدْرِكَ الميثاقَ الآخِرَ ، ماتَ على الميثاقِ الأولِ على الفِطرةِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى السَّرِىُّ ابنُ يَحيى ، أن الحسنَ بنَ أبى الحسنِ حدثهم ، عن الأسودِ بنِ سَرِيعٍ ، من بنى سعدٍ ، قال : غزوتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ / أربعَ غَزَواتٍ . قال : فتناول القومُ الذُّرِّيَّةَ بعدَ ما ١١٣/٩

---

(١) الآذى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٣، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٦٠ (٣١) من طريق أبى هلال به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٣ عن المصنف .

قَتَلوا المقاتِلةَ ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاشْتَدَّ عليه ، ثم قال : « ما بالُ أقوامٍ يَتَناوَلون الذُّرِّيةَ ؟ » فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليسوا أبناءَ المشركين ؟ فقال : « إنَّ خيارَكم أبناءُ(١) المشركين ، ألا إنَّها ليست نَسَمَةٌ تُولَدُ إلَّا وُلِدَتْ على الفِطْرَةِ ، فما تَزالُ عليها حتى يَبِينَ عنها لسانُها ، فأبَوَاها يُهَوِّدانِها أو يُنَصِّرانِها » . قال الحسنُ : لقد قال اللَّهُ ذلك في كتابِه ، قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٢) .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبي طَيْبَةَ(٣) ، عن سفيانَ بنِ(٤) سعيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن الضحاكِ ، **وعن** منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أُخذوا من ظهرِه كما يُؤْخَذُ بالمُشْطِ من الرأسِ ، فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ . قالت الملائكةُ : (شهِدْنا أن يَقولوا(٥) يومَ القيامةِ إنا كنا عن هذا غافلين) »(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) في م : « أولاد » .

(٢) أخرجه الطحاوى في المشكل (١٣٩٥) عن يونس به . وأخرجه أحمد ٢٣١/٢٦ (١٦٣٠٣) ، والبخارى في الكبير ٤٤٥/١ ، وفى الصغير ١/ ١١٤ ، والطحاوى (١٣٩٤) ، وابن حبان (١٣٢) ، والطبرانى في الكبير (٨٢٧) من طريق السرى بن يحيى به . وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٠٩٠) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٦ ، وأحمد ٢٤/ ٣٥٤ ، ٢٢٧/٢٦ (١٥٥٨٨ ، ١٦٢٩٩) ، والدارمى ١/ ٢٢٣ ، والنسائى في الكبرى (٨٦١٦) ، وأبو يعلى (٩٤٢) ، والطحاوى (١٣٩٦ ، ١٣٩٧) ، والطبرانى في الكبير (٨٢٦ ، ٨٢٨- ٨٣٥) ، وفى الأوسط (١٩٨٤ ، ٤٩٤١) ، والحاكم ٢/ ١٢٣ ، والبيهقى ٩/ ٧٧ ، ١٣٠ ، والحازمى في الاعتبار ص٢١٣ من طرق عن الحسن به مطولا ومختصرا .

(٣) في م : « ظبية » . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٥٩ .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت كما في الإسناد بعده ، وسفيان بن سعيد هو الثورى .

(٥) في م : « تقولوا » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٢/٣ عن المصنف .

مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخَذهم(١) كما يَأْخُذُ المُشطُ من الرأسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيْدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخَذهم كما يَأْخُذُ(٣) المُشطُ من الرأسِ . قال ابنُ حُمَيْدٍ : كما يُؤْخَذُ بالمُشطِ(٤) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عُبادةَ وسعدُ بنُ عبدِ الحميدِ ابنِ جعفرٍ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطابِ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ الجُهَنيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ سُئل عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ فقال عمرُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ خلَق آدمَ ثم مسَح على(٥) ظهرِه بيمينِه ، فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للجنةِ ، وبعملِ أهلِ الجنةِ يَعْمَلون . ثم مسَح ظهرَه فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للنارِ ، وبعملِ أهلِ النارِ يَعْمَلون » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ فَفيمَ العملُ ؟ قال : « إن اللَّهَ إذا خلَق العبدَ للجنةِ استعمَله بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى يَمُوتَ على عملٍ مِن عملِ أهلِ الجنةِ فيُدْخِلَه الجنةَ ، وإذا خلَق العبدَ للنارِ استعمَله بعملِ أهلِ النارِ ، حتى يَمُوتَ على عملٍ من عملِ أهلِ النارِ فيُدْخِلَه النارَ »(٦) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أخذ » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٣/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٣) من طريق سفيان به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يؤخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشط » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥ . وأخرجه مالك ٢/ ٨٩٨، ومن طريقه أحمد ٣٩٩/١ (٣١١) ،=

حدَّثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المُصَفَّى ، عن بَقِيَّةَ ، عن عُمَرَ(١) بنِ جُعْثُمٍ(٢)
١١٤/٩ القرشيِّ ، قال ثنى زيدُ / بن أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن مسلمِ بنِ
يسارٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ ربيعةَ ، عن عُمَرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عُمارةَ ، عن أبى محمدٍ رجلٍ من أهلِ المدينةِ ، قال : سألتُ عمرَ بنَ الخطابِ عن قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عنه كما سألْتنى ، فقال : « خلَق اللَّهُ آدمَ بيدِه ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، ثم أجلَسه فمسَح ظهرَه بيدِه اليمنى ، فأخْرَجَ ذَرأً ، فقال : ذَرْءٌ ذَرأْتُهم للجنةِ . ثم مسَح ظهرَه بيدِه الأُخرَى ، وكلتا يَدَيه يمينٌ ، فقال : ذَرْءٌ ذَرأْتُهم للنارِ ، يَعْمَلُون فيما شئتُ من عملٍ ، ثم أَخْتِمُ [١/٨٧١و] لهم بأسوأَ أعمالِهم ، فأُدْخِلُهم النارَ »(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

= وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذى (٣٠٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٦) ، الفريابى فى القدر (٢٧ ، ٢٨) ، وابن حبان (٦١٦٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٤) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٦ (٢٨) ، والحاكم ١/ ٢٧ ، ٢/ ٣٢٤ ، ٥٤٤ ، واللالكائى (٩٩٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٠) ، والبغوى فى شرح السنة (٧٧) ، وفى التفسير ٣/ ٢٩٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جعفر » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن محمد بن المصفى به . وأخرجه البخارى فى تاريخه ٨/ ٩٦ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠١) ، ومحمد بن نصر فى كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية - كما فى النكت الظراف ١١٣/٨ - والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٧ ، ٣٨٨٨) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٤ ، ٥ من طريق زيد بن أبى أنيسة به .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٨١/١٨ - معلقا - من طريق حكام به بنحوه ، وأخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٢٥) من طريق عمارة به .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : إن اللَّهَ خلَق آدمَ ، ثم أَخرَج ذريتَه من صلبِه مثلَ الذَّرِّ ، فقال لهم : من ربُّكم ؟ قالوا : اللَّهُ ربُّنا . ثم أعادَهم فى صلبِه ، حتى يُولَدَ كلُّ مَن أخَذ ميثاقَه ، لا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم إلى أن تَقُومَ الساعةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ لمَّا خلَق آدمَ مسَح ظهرَه ، وأَخرَج ذريتَه كلَّهم كهيئةِ الذَّرِّ ، فأَنطقَهم فتكَلَّموا ، وأَشهَدَهم على أنفسِهم ، وجعَل مع بعضِهم النورَ ، وإنه قال لآدمَ : هؤلاء ذريتُك آخُذُ عليهم الميثاقَ أنى⁽²⁾ أنا ربُّهم ؛ لِئلا يُشرِكوا بى شيئًا ، وعلىَّ رزقُهم . قال آدمُ : فمن هذا الذى معه النورُ ؟ قال : هو داودُ . قال : يا ربِّ ، كم كتَبتَ له من الأجلِ ؟ قال : ستين سنةً . قال : كم كتَبتَ لى ؟ قال : ألفَ سنةٍ ، وقد كتبتُ لكلِّ إنسانٍ منهم كم يُعَمَّرُ وكم يَلْبَثُ . قال : يارِبِّ ، زِدْه . قال : هذا الكتابُ موضوعٌ ، فأَعْطِه إن شئتَ مِن عُمرِكَ . قال : نعم . وقد جفَّ القلمُ عن أجَلِ سائرِ بنى آدمَ ، فكتَب له مِن أجَلِ آدمَ أربعين سنةً ، فصارَ أجلُه مائةَ سنةٍ ، فلمَّا عُمِّرَ تِسعَمائةِ سنةٍ وستينَ سنةً ، جاءه ملكُ الموتِ ، فلمّا رآه آدمُ ، قال : ما لَكَ ؟ قال له : قد استوفَيتَ أجلَك . قال له آدمُ : إنَّما عُمِّرْتُ تِسعَمائةِ سنةٍ⁽³⁾ وستين سنةً ، وبَقِىَ أربعون سنةً⁽⁴⁾ . فلما قال ذلك للمَلَكِ ، قال المَلَكُ : قد أخبرنى بها ربِّى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٤/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) بعده فى م : « قال » .

قال : فارْجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه . فرجَع الملَكُ إلى ربِّه ، فقال : ما لَكَ ؟ قال : يا ربِّ ، رجَعتُ إليك لِمَا كنتُ أعلمُ مِن تَكْرِمَتِك إيَّاه . قال اللَّهُ : ارجِعْ فأَخْبِرْه أنه قد أعطَى ابنَه داودَ أربعين سنةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزبيرِ بنِ موسى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال: إن اللَّهَ تبارك وتعالى ضرَب مَنْكِبَه الأيمنَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنةِ بيضاءَ نقيةً ، فقال : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ . ثم ضرَب مَنْكِبَه الأيسرَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للنارِ سوداءَ ، فقال : هؤلاء أهلُ النارِ . ثم أخَذ عهودَهم على الإيمانِ والمعرفةِ له ولأمرِه ، والتصديقِ ١١٥/٩ / به وبأمرِه ، بنى آدمَ كلِّهم ، فأَشْهَدهم على أنفسِهم ، فآمَنوا وصدَّقوا ، وعرَفوا وأقرُّوا ، وبلَغنى أنه أخرَجهم على كفِّه أمثالَ الخرْدَلِ . (٢قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال٢) : إن اللَّهَ لمَّا أخرجَهم قال : يا عبادَ اللَّهِ ، أَجِيبُوا اللَّهَ - والإجابةُ الطاعةُ - فقالوا : أَطَعنا ، اللهم أطَعنا(٣) ، اللهم لبَّيك . قال : فأعطاها إبراهيمَ عليه السلامُ فى المناسكِ : لبَّيك اللهم لبَّيك . وقال : ضرَب متنَ آدمَ حينَ خلَقه . قال : وقال ابنُ عباسٍ : خلَق آدمَ ، ثم أخرَج ذريتَه من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فكلَّمهم ، ثم أعادهم فى صلبِه ، فليس أحدٌ إلَّا وقد تكلَّم فقال : ربِّىَ اللَّهُ . فقال : وكلُّ خَلْقٍ خلَق (٤وهو٤) كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، وهى الفِطرةُ التى فطَر الناسَ عليها . قال ابن جُريجٍ : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أخَذ الميثاقَ عليهم بنَعْمَانَ - ونَعْمانُ مِن وراءِ عرَفةَ - أن يَقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ ؛ عن الميثاقِ الذى أخَذ عليهم(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٦.

(٢ - ٢) فى الرد على الجهمية : « قال مجاهد عن ابن عباس » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « اللهم أطعنا » .

(٤ - ٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٥) من طريق حجاج به دون قول سعيد بن جبير . وأخرجه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : جمَعهم يومئذٍ جميعًا ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم استنْطَقهم وأخذ عليهم الميثاقَ ، ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ . قال : فإنى أُشْهِدُ عليكم السماواتِ السبعَ والأَرَضِين السبعَ ، وأُشْهِدُ عليكم أباكم آدمَ ؛ أنْ تَقولوا يومَ القيامةِ : لم نَعْلَمْ بهذا . اعْلَموا أنه لا إلهَ غيرِى ، ولا ربَّ غيرِى ، ولا تُشْرِكوا بِى شيئًا ، و(١) سأُرْسِلُ إليكم رسلًا يُذَكِّرُونكم عَهْدى ومِيثاقى ، وسأُنْزِلُ عليكم كتبى . قالوا : شهِدنا أنَّك ربُّنا وإلهُنا ، لا ربَّ لنا غيرُك ، ولا إلهَ لنا غيرُك . فأَقَرُّوا له يومئذٍ بالطاعةِ ، ورفَع عليهم أباهم آدمَ ، فنظَر إليهم ، فرأى منهم الغنىَّ والفقيرَ ، وحسنَ الصورةِ ودونَ ذلك ، فقال : ربِّ ، لولا ساويتَ بينَهم ؟ قال : فإنى أُحِبُّ أن أُشكَرَ . قال : وفيهم الأنبياءُ عليهم السلامُ يومئذٍ مثلُ(٢) السُّرُجِ ، وخصَّ الأنبياءَ بميثاقٍ آخرَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . وهو الذى يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . وفى ذلك قال : ﴿ هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . يقولُ : أخذنا ميثاقَه مع النذرِ الأولى . ومن(٣) ذلك قولُه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ

= الفريابى فى القدر (٥٨) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤٢) من طريق ابن جريج به إلى قوله : وأقروا . وأخرجه ابن منده (٣٦) من طريق الحكم ، عن سعيد بن جبير إلى قوله : وأقروا .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا » .

(٢) فى م : « مثل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٢] . (١ وهو قوله تعالى ١) : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ [يونس : ٧٤] . قال : كان فى علمِه يومَ أقرُّوا به من يُصَدِّقُ ومَن يُكَذِّبُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ . قال : أخرَجهم من ظهرِ آدمَ ، وجعَل لآدمَ عمرَ ألفِ سنةٍ . قال : فعُرِضوا على آدمَ ، فرأى رجلًا من ذريتِه له نورٌ ، فأَعجَبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داودُ ، وقد جُعِلَ عمرُه ستين سنةً . / فجعَل له من عُمُرِهِ أربعين سنةً ، فلما ٩/١١٦ حُضِرَ (٣) آدمُ جعَل يُخاصِمُهم فى الأربعين سنةً ، فقيل له : إنك أَعطيتَها داودَ . قال : فجعَل يُخاصِمُهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا [١/٨٧١ظ] يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرَج ذرِّيَّته من ظهرِه (٥ فى صورةٍ ٥) كهيئةِ الذَّرِّ ، فعرَضهم على آدمَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم وآجالِهم .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٥٢) ، والآجرى فى الشريعة (٤٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٥، والحاكم ٢/ ٣٢٣، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٥) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٩١/١٨ من طريق أبى جعفر به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٣٥/٥ (الميمنية) ، والفريابى فى القدر (٥٣) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٥٩، ٦٢ (٣٠، ٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٦/٧ من طريق الربيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه . وتقدم فى ص ٣٣٧ مختصرا .

(٣) فى م : « احتضر » . وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ح ض ر) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٧.

(٥ - ٥) سقط من : م .

قال : فعرَض عليه رُوحَ داودَ فى نورٍ ساطعٍ ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا مِن ذرِّيَّتِك(١) ، نبىٌّ خليفةٌ(٢) . قال : كم عمرُه ؟ قال : ستون سنةً . قال : زِيدوه من عمرِى أربعين سنةً . قال : والأقلامُ رَطْبةٌ تَجْرِى ، فأُثبِتَتْ لداودَ الأربعون ، وكان عمُرُ آدمَ ألفَ سنةٍ ، فلمَّا استكمَلها الأربعينَ سنةً ، بُعِثَ إليه ملَكُ الموتِ ، فقال : يا آدمُ ، أُمِرتُ أن أَقْبِضَك . قال : ألم يَبْقَ من عُمرِى أربعون سنةً ؟ قال : فرجَع ملَكُ الموتِ إلى ربِّه ، فقال : إن آدمَ يَدَّعِى مِن عمرِه أربعين سنةً . قال : أَخبِرِ آدمَ أنه جعَلها لابنِه داودَ والأقلامُ رَطْبةٌ ، فأُثبِتَت لداودَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم رَدَّهم فى صُلبِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن نَضْرِ بنِ عربىٍّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم ردَّهم فى صُلبِه .

قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن أبى بسطامَ ، عن الضحاكِ ، قال : حيثُ ذرَأ اللَّهُ خلقَه لآدمَ . قال : خلَقهم وأَشهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذريته » .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : « خلقته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٨ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : خلَق اللَّهُ آدمَ ، ثم أَخرَجَ ذرِّيَّتَه من ظهرِه ، فكلَّمهم اللَّهُ وأنطقهم ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . ثم أعادَهم فى صُلبِه ، فليس أحدٌ من الخلقِ إلَّا قد تَكلَّم فقال : ربِّىَ اللَّهُ . وإنّ القيامةَ لن تَقُومَ حتى يُولَدَ من كان يومئذٍ أَشْهَدَ على نفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعنى : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ ثم عرَضَهم على آدمَ عليه السلامُ[1] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أَخرَج اللَّهُ آدمَ من
الجنةِ ، ولم يَهْبِطْ من السماءِ ، ثم مسَح[2] صَفْحةَ ظهرِه اليُمنى ، فأَخرَج منه
ذرِّيةً [3]كهيئةِ الذَّرِّ أبيضَ مثلَ اللُّؤْلُؤِ[3] ، فقال لهم : ادْخُلوا الجنةَ برحمتى . ومسَح
صفحةَ ظهرِه اليسرى ، فأخرَج منه [4]كهيئةِ الذَّرِّ سُودًا[4] ، فقال : / ادْخُلوا النارَ ولا ١١٧/٩
أُبالى . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة : ٢٧،
٤١] . ثم أخَذ منهم الميثاقَ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . فأعطاه[5] طائفةً

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٨٥ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى بإسناده المعروف مطولا .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظهر آدم » .

(٣ - ٣) فى م : « بيضاء مثلى اللؤلؤ كهيئة الذر » .

(٤ - ٤) فى م : « ذرية سوداء كهيئة الذر » .

(٥) فى م : « فأطاعه » .

طائعين ، وطائفةً كارهين على وجهِ التَّقِيَّةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ بنحوِه ، وزاد فيه بعدَ قولِه : وطائفةً على وجهِ التَّقِيَّةِ : فقال هو والملائكةُ : ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا⁽²⁾ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا⁽²⁾ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . فلذلك ليس فى الأرضِ أحدٌ من ولدِ آدمَ إلَّا وهو يَعْرِفُ أن ربَّه اللَّهُ ، ولا مشركٌ إلا وهو يقولُ لابنِه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعنى : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الكَلْبيِّ : ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : مسَح اللَّهُ على صُلْبِ آدمَ ، فأخرَج من صُلْبِه من ذريتِه ما يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ ميثاقَهم أنه ربُّهم ، فأعْطَوْه ذلك ، ولا تَسْأَلُ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾أحدًا ؛ كافرًا⁽⁵⁾ ولا غيرَه : مَنْ ربُّك ؟ إلَّا قال : اللَّهُ . وقال الحسنُ مثلَ ذلك أيضًا⁽⁶⁾ .

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٦، وهو جزء من الأثر السابق .

(2) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يقولوا » ، وغير منقوطة فى ص ، وبالياء قراءة تقدم تخريجها فى ص ٥٤٨.

(3) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(4) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يسأل » ، وغير منقوطة فى ص .

(5 - 5) فى م : « أحد كافر » .

(6) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ عن معمر ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ حُسينٍ أنه كان يَعزِلُ(١) ويتأوَّلُ هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال : أقرَّتِ الأرواحُ قبلَ أنْ تُخْلَقَ أجسادُها(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصِىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى الزُّبَيدىُّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْرِىِّ(٤) ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، أن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتُبْدَأُ(٥) الأعمالُ أم قد قُضِىَ القضاءُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أخذ ذريةَ آدمَ من ظهورِهم ، ثم أشْهَدَهم على أنفسِهم ، ثم أفاض بهم فى كَفَّيْه ، ثم قال : هؤلاء فى الجنةِ ، وهؤلاءِ فى النارِ . فأهلُ الجنةِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ الجنةِ ، وأهلُ النارِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ النارِ »(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » . وأثبتت فى : م . من الدر المنثور ، وهى كذلك أيضا فى مصنف ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٨/٤ عن حفص به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٨٠/١٨ من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « النضرى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البصرى » ، وينظر الإكمال ١/ ٣٩٠ .

(٥) فى م : « ابتدأ » .

(٦) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٨/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبزار (٢١٤٠ - كشف) عن أحمد بن الفرج به . وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٢٥٣) - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧١١) - والبخارى فى الكبير ٥/ ٣٤١ ، ٨/ ١٩١ ، والطبرانى فى الكبير ١٦٩/٢٢ (٤٣٥) من طريق بقية به .

=

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ ويزيدُ ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْرِىِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنى (١)عبدُ اللَّهِ بنُ(١) أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، [١/٨٧٢و] قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ،
قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ سالمٍ(٢) ، عن الزُّبَيْدىِّ ، قال : ثنا ١١٨/٩
راشدُ بنُ سعدٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ قتادةَ ، حدثه ، أن أباه حدثه أن هشامَ بنَ حكيمٍ
حدثه ، أنه قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ . فذكَر مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن راشدِ ابنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٤) .

واختُلِف فى قولِه : ﴿شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ﴾ ؛ فقال السُّدِّىُّ : هو خبرٌ من اللَّهِ عن نفسِه وملائكتِه أنه جلَّ ثناؤُه

= وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٦٨) ، والفريابى فى القدر (٢٢، ٢٣) ، والآجرى فى الشريعة (٣٣٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٢) من طريق بقية به ، وعندهم : عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم . وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٨٠٩، والإصابة ٤/ ٣٥٢.

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٤٩٩.

(٢) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٤٩.

(٣) أخرجه البخارى فى الكبير ٥/٣٤١ عن إسحاق بن إبراهيم به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٦٩) من طريق عبد الله بن سالم به .

(٤) أخرجه الفريابى فى القدر (٢٤) ، والطبرانى فى الكبير ٢٢/١٦٨ (٤٣٤) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٥٤) من طريق أبى صالح به . وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٠، ٧/ ٤١٧، وأحمد ٢٩/٢٠٦ (١٧٦٦٠) ، والفريابى فى القدر (٢٥، ٢٦) ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٢/ ١٥٩، وابن حبان (٣٣٨) ، والحاكم ١/٣١ من طريق معاوية بن صالح ، وليس فيه : هشام بن حكيم .

قال هو وملائكتُه ، إذ أَقَرَّ بنو آدمَ بربوبيتِه حينَ قال⁽¹⁾ لهم : ألستُ بربِّكم ؟ فقالوا : بلى .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ : وإذ أخَذ ربُّك من بنى آدمَ من ظُهورِهم ذُرِّيتَهم وأشْهَدهم على أنفسِهم : ألستُ بربِّكم ؟ قالوا : بلى . فقال اللَّهُ وملائكتُه : شَهِدنا عليكم بإقرارِكم بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كَيْلَا تَقُولوا يومَ القيامةِ : إنّا كنا عن هذا غافلين .

وقد ذَكَرتُ الروايةَ عنه بذلك فيما مضَى ، والخبرَ الآخرَ الذى رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ ذلك⁽²⁾ .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن قيلِ بعضِ بنى آدمَ لبعضٍ حينَ أَشْهَدَ اللَّهُ بعضَهم على بعضٍ . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : وأَشهَدَ بعضَهم على بعضٍ بإقرارِهم بذلك . وقد ذَكَرتُ الروايةَ بذلك أيضًا عمَّن قاله قبلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ ما رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنْ كان صحيحًا ، ولا أعلمُه صحيحًا ؛ لأن الثِّقاتِ الذين يُعْتَمَدُ على حفظِهم وإتقانِهم حدَّثوا بهذا الحديثِ عن الثورىِّ فوَقَفُوه على عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ولم يَرْفَعوه ، ولم يَذْكُروا فى الحديثِ هذا الحرفَ الذى ذكَره أحمدُ بنُ أبى طَيْبةَ⁽³⁾ عنه . وإن لم يَكُنْ ذلك عنه صحيحًا ، فالظاهرُ يَدُلُّ على أنه يَدُلُّ على أنه خبرٌ من اللَّهِ عن قِيلِ بنى آدمَ بعضِهم لبعضٍ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ . فكأنه قيل : فقال الذين شَهِدوا على المُقِرِّين حينَ أَقَرُّوا فقالوا :

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(2) تقدم أثر السدى فى ص ٥٦١ ، وحديث عبد الله بن عمرو تقدم فى ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(3) فى م : « ظبية » .

﴿ بَلَىٰ ﴾ . شَهِدنا عليكم بما أَقْرَرْتم به على أنفسِكم ؛ كيلا تقُولوا يومَ القيامةِ : إنا كنا عن هذا غافِلِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : شَهِدْنا عليكم أيها المقرُّون بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كيْلا تقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ : إنا كنا لا نعْلَمُ ذلك ، وكنا فى غفلةٍ منه ، ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ ﴾ . اتَّبَعْنا منهاجَهم ، ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا ﴾ بإشراكِ مَن أَشرَك بك⁽¹⁾ من آبائِنا ، واتباعِنا منهاجَهم على جهلٍ منا بالحقِّ .

/ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ : بما فعَل الذين أَبْطَلوا فى دَعْواهم إلهًا غيرَ اللَّهِ . ١١٩/٩

واختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين والبَصْريِّين : (أَنْ يَقُولُوا) . بالياءِ ، بمعنى : شَهِدنا لِئَلَّا⁽²⁾ يَقُولُوا . على وجهِ الخبرِ عن الغَيَبِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكُوفةِ : ﴿ أَن تَقُولُواْ ﴾ . بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ من الشهودِ للمشهودِ عليهم⁽³⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتَا المعنى ، مُتَّفِقَتا التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهما ؛ لأنّ العربَ تَفْعَلُ ذلك فى الحكايةِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ ، و (لَيُبَيِّنُنَّه) [آل عمران : ١٨٧] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك فيما مضَى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٣) تقدم تخريج هاتين القراءتين فى ص ٥٤٨ .

بما أغنَى عن إعادتِه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما فَصَّلنا يا محمدُ لقومِك آياتِ هذه السورةِ ، وبيَّنا فيها ما فعَلْنا بالأممِ السالفةِ قبلَ قومِك ، وأحْلَلْنا بهم من المثلاتِ بكفرِهم ، وإشراكِهم فى عِبادتى غيرى ، كذلك نُفصِّلُ الآياتِ غيرَها ، ونُبيِّنُها لقومِك ، لينْزَجِروا ويَرْتَدِعوا ، فيُنيبُوا إلى طاعتى ، ويَتُوبُوا من شركِهم وكفرِهم ، فيَرْجِعُوا إلى الإيمانِ والإقرارِ بتوحيدِى ، وإفرادِ الطاعةِ لى ، وتركِ عبادةِ ما سِواى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيهِ محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ ﴾ يا محمدُ على قومِك ﴿ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى خبرَه وقصتَه .

وكانت آياتُ اللَّهِ للذى⁽²⁾ آتاهُ اللَّهُ إيّاها فيما يقالُ : اسمُ اللَّهِ الأعظمُ . وقيل : النبوةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو رجلٌ من بنى إسرائيلَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَمُ⁽³⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ٢/ ١٨٨، ٢٦٣.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الذى » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٣) عن حميد به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ / فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ [١/٨٧٢ظ] . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ . ١٢٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ مَهدىٍّ وابنُ أبى عَدِىٍّ ، قالوا : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ . فذكَر مثلَه ، ولم يَقُل : ابنَ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمْرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ باعرا(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦، والطبرانى (٩٠٦٤) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٣٩٧ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٧.

ءَايَٰتِنَا ﴾ . إلى : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، و(١) عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه ، إلا أنه قالَ : ابنُ أُبَرَ ، بضمِّ الباءِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارِين يقالُ له : بَلْعَمُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : بَلْعَامُ بنُ باعرَ(٤) ، من بني إسرائيلَ(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه(٦) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) سقطت الواو من : النسخ ، وأثبتناها من مصادر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٣. ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٢٥، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٣٩٧، ولفظ الحاكم : بلعم بن باعوراء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « باعرا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٨/٥ من طريق حجاج به ، عن ابن عباس من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال فى الذى ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَامُ(١) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حصينٍ ، قال : سَمِعتُ عكرمةَ يقولُ : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو بَلْعَمُ .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ . (٢)وقالت ثَقِيفٌ : هو أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ(٢) . ١٢١/٩

وقال آخَرون : كان بَلْعَمُ هذا من أهلِ اليمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يُدْعى بَلْعَمُ مِن أهلِ اليمنِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٨/١٠ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٧/٣ عن المصنف . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٧/٥ من طريق جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

وقال آخَرون : كان من الكَنْعانيِّين .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبّارين يُقالُ له : بَلْعَمُ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : هو أُميةُ بنُ أبى الصَّلتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ السائبِ ، عن غُطَيْفِ⁽²⁾ بنِ أبى سُفيانَ ، عن يعقوبَ ونافعِ بنِ⁽³⁾ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : هو صاحبُكم أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ⁽⁵⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦٨ .

(٢) فى م : « غضيف » . وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١١٦.

(٣) كذا فى النسخ ، ويعقوب ونافع أخوان ، وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧٧، ٣٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٤) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه النسائى أيضا فى كتاب الأخوة - كما فى تحفة الأشراف ٦/ ٣٨٦ (٨٩٤١) - وابن عساكر فى تاريخه ٩/ ٢٦٥ من طريق سعيد بن السائب به .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالَا : ثنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ نافعَ بنَ عاصمِ بنِ عروةَ بنِ مسعودٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو صاحبُكم . يعنى أميةَ بنَ أبى الصَّلتِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ .

قال : ثنا يزيدُ ، عن شَرِيكٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن فَضالةَ ، أو ابنِ فَضالةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : تذاكروا فى جامعِ / دمَشقَ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ، فقال بعضُهم : نَزَلتْ فى بَلعمِ بنِ باعوراءَ . وقال بعضُهم : نزَلت فى الراهبِ(٢) . فخرَج عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ ١٢٢/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ من طريق محمد بن بشار به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦٦/٩ - عن سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عبد الله بن عمرو . دون واسطة .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى مصادر التخريج : « صيفى بن الراهب » . والراهب هو أبو عامر عبد عمرو بن صيفى ابن النعمان ، وسماه رسول الله ﷺ الفاسق وهو الذى بنى مسجد الضرار . وينظر قصة أبى عامر الراهب فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٤، والبداية والنهاية ٧/ ١٨٨. وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٥/ ١٦١٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٢.

عمرِو بنِ العاصِ ، فقالوا : فيمن نزَلت هذه ؟ قال : نزَلت في أمية بنِ أبي الصَّلْتِ الثقفيِّ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الكلْبيِّ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبي الصَّلتِ . وقال قتادةُ : يُشَكُّ فيه ، يقولُ بعضُهم : بَلْعَمُ . ويقولُ بعضُهم : أميةُ بنُ أبي الصَّلتِ(٢) .

واختلف أهلُ التأويلِ في الآياتِ التي كان أُوتِيَها التي قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت اسمَ اللَّهِ الأعظمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : إن اللَّهَ لمَّا انقضَتِ الأربعون سنةً - يعني التي قال اللَّهُ فيها : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ ﴾ [المائدة : ٢٦] - بعَث يُوشَعَ بنَ نونٍ نبيًّا ، فدعا بني إسرائيلَ فأخبَرهم أنه نبيٌّ ، وأن اللَّهَ قد أمَرَه أن يُقاتِلَ الجبَّارين ، فبايَعوه وصدَّقوه ، وانطلَق رجلٌ من بني إسرائيلَ يُقالُ له : بَلْعَمُ . وكان عالمًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ المكتومَ ، فكفَر وأتَى الجبّارين ، فقال : لا ترهَبوا بني إسرائيلَ ، فإني إذا خَرجتُم تقاتلونهم أدعُو عليهم دعوةً فيهلِكون . وكان عندَهم فيما شاءَ من الدنيا ، غيرَ أنه كان لا يستطيعُ [٧٨٣/١و] أن يأتيَ النساءَ (٣من عِظَمِهن٣) ، فكان يَنْكِحُ أَتانًا له ، وهو الذي يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتۡلُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥، وابن مردويه - كما في البداية والنهاية ٢٧٥/٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦٥/٩ من طريق عبد الملك بن عمير، عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/١، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٩ عن معمر به .

(٣ - ٣) في م : « يعظمهن » ، وفي ف : « من عظمتهن » .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ أى : تبصَّر(١) ، ﴿ فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يقالُ له : بَلْعَمُ . وكانَ يعلمُ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : كان لا يَسْأَلُ اللَّهَ شيئًا إلا أعطاه(٤) .

وقال آخرون : بل الآياتُ التى كان أُوتِيَها كتابٌ مِن كتبِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتِىَ كتابًا(٥) .

وقال آخرون : بل كان أُوتِىَ النبوةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن غيرِه - قال

---

(١) فى م : « تنصل » ، وفى ف : « تنصر » ، وفى تاريخ المصنف : « فبصر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٣٩ عن السدى بإسناده المعروف .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٠٨.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ من طريق جابر به .

١٢٣/٩ الحارثُ : قال / عبدُ العزيزِ : يعنى عن غيرِ نفسِه - عن مجاهدٍ ، قال : هو نبىٌّ فى بنى إسرائيلَ - يعنى بَلْعَمَ - أُوتِىَ النبوةَ ، فرَشَاه قومُه على أن يَسْكُتَ ، ففعَل ، وترَكهم على ما هم عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه أنه سُئِلَ عن الآيةِ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . فحدَّث عن سَيَّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعَامُ ، وكان قد أُوتِىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يَتْلُوَ على قومِه خبرَ رجلٍ كان اللَّهُ آتاه حُجَجَه وأدلَّتَه ، وهى الآياتُ .

وقد دَلَّلنا على أن معنى الآياتِ الأدلةُ والأعلامُ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادَته⁽³⁾ .

وجائزٌ أن يكونَ الذى كان اللَّهُ آتاه ذلك بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أُميةَ .

وكذلك الآياتُ ؛ إن كانت بمعنى الحُجَّةِ التى هى بعضُ كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على بعضِ أنبيائِه ، فتعلَّمَها⁽⁴⁾ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ وعناه بها ، فجائزٌ أن يكونَ الذى كان أُوتِيَها بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أميّةَ ؛ لأنَّ أمية كان فيما يقالُ قد قرأَ من كُتبِ أهلِ الكتابِ .

وإنْ كانت بمعنى كتابٍ أنزَله اللَّهُ على مَن أُمِر نبىُّ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ أنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٦ إلى المصنف .

وقال الماوردى - كما فى تفسير القرطبى ٧/٣٢٠ - : وهذا غير صحيح ؛ لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . وخطأ هذا القول أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٩.

(٢) سيأتى بتمامه ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٤.

(٤) فى ت١، ت ٢، س: « فيعلمه »، وغير منقوطة فى ص، ف .

يَتْلُوَ على قومِه نبأَه ، أو بمعنى اسمِ اللَّهِ الأعظمِ ، أو بمعنى النبوةِ - فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنِيًّا به أميةُ ؛ لأنَّ أميةَ لا تَخْتَلِفُ الأمةُ فى أنه لم يَكُنْ أُوتِىَ شيئًا من ذلك ، ولا خبرَ بأىِّ ذلك المرادُ ، وأىِّ الرجلين المعنىُّ ، يُوجِبُ الحجةَ ، ولا فى العقلِ دلالةٌ على أن ذلك المعنىَّ به مِن أىٍّ .

فالصوابُ أنْ يُقالَ فيه ما قال اللَّهُ ، ويُقَرَّ بظاهرِ التنزيلِ على ما جاء به الوحىُ من اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فإنه يعنى : خرَج من الآياتِ التى كان اللَّهُ آتاها إيّاه ، فتبَرَّأ منها .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَل موسى عليه السلامُ - يعنى بالجبارين - ومن معه ، أتاه - يعنى بَلْعَمَ⁽¹⁾ - بنو عمِّه وقومُه : فقالوا : إن موسى رجلٌ حديدٌ ، ومعه جنودٌ كثيرةٌ ، وإنه إن يَظْهَرْ علينا يُهْلِكْنا ، فادْعُ اللَّهَ أن يَرُدَّ عنا موسى ومن معه . قال : إنى إنْ دعَوتُ اللَّهَ أن يَرُدَّ موسى ومن معه ذهَبَتْ دنياىَ وآخِرَتى . فلم يَزالوا به حتى دعَا عليهم ، فسلَخه اللَّهُ مما كان عليه ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال: ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أتاه » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ آتاهُ آياتِه فترَكها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : نزَع منه العلمَ(٢) .

١٢٤/٩ وقولُه : ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فصيَّره لنفسِه تابعًا ؛ يَنْتَهِى / إلى أمرِه فى معصيةِ اللَّهِ ، ويُخالفُ أمرَ ربِّه فى معصيةِ الشيطانِ وطاعةِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ . يقولُ : فكان من الهالكين ؛ لضلالِه وخلافِه أمرَ ربِّه ، وطاعةِ الشيطانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شِئْنا لرفَعنا هذا الذى آتيناه آياتِنا بآياتِنا التى آتيناه ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : سكَن إلى الحياةِ الدنيا فى الأرضِ ، ومالَ إليها ، وآثَرَ لذَّتَها وشهواتِها على الآخرةِ ، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ ، ورفَض طاعةَ اللَّهِ ، وخالَف أمرَه .

وكانت قصةُ هذا الذى وصَف اللَّهُ خبرَه فى هذه الآيةِ ، على اختلافٍ من أهلِ العلمِ فى خبرِه وأمرِه ، ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه أنه سُئل عن الآيةِ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . فحَدَّث عن سَيّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعامُ . وكان قد أُوتِىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ . قال : وإنّ موسى أقبل فى بنى إسرائيلَ يريدُ الأرضَ التى فيها بَلْعامُ - أو قال : الشامَ - قال : فرُعِبَ الناسُ منه رعبًا شديدًا . قال : فأتوا بَلْعامَ ، فقالوا : ادْعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

اللَّهَ على هذا الرجلِ وجيشِه ، قال : حتى أُوامِرَ(١) ربِّى - أو : حتى أُؤامِرَ - قال : فوامَرَ فى الدعاءِ عليهم ، فقِيل له : لا تَدْعُ عليهم ؛ فإنّهم عبادِى ، وفيهم نَبِيُّهم . قال : فقال لقومِه : إنى قد(٢) وامَرْتُ ربِّى فى الدعاءِ عليهم ، وإنى قد نُهِيتُ . قال : فأَهْدَوا إليه هديةً فَقبِلَها ، ثم راجَعوه فقالوا : ادْعُ عليهم . فقال : حتى أُوامِرَ ربِّى . فوامَرَ فلم (٣)يَحُرْ إليه شىءٌ(٣) . قال : فقال : قد وامَرْتُ فلم (٤)يَحُرْ إلى شىءٌ(٤) . فقالوا : لو كَرِه ربُّك أن تدعوَ عليهم لنهاك كما نهاك المرةَ [١/٨٧٣ظ] الأولى . قال : فأَخَذ يَدْعُو عليهم ، فإذا دعَا عليهم جرَى على لسانِه الدعاءُ على قومِه ، وإذا أراد أنْ يدْعُوَ أنْ يُفْتَحَ لقومِه ، دعا أن يُفْتَحَ لموسى وجيشِه - أو نحوًا من ذلك إن شاء اللَّهُ - قال : فقالوا : ما نراك تَدْعو إلا علينا . قال : ما يَجْرِى على لسانى إلَّا هكذا ، ولو دعوتُ عليه ما استُجيبَ لى ، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يَكُونَ فيه هلاكُهم ، إنّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزنى ، وإنهم إن وقَعوا بالزنى هلَكُوا ، ورجَوتُ أن يُهلِكَهم اللَّهُ ، فأَخْرِجوا النساءَ فلْيَسْتَقْبِلْنهم(٥) ، وإنهم قومٌ مسافرون ، فعسى أنْ يَزْنوا فيَهلِكُوا . قال : ففَعَلوا وأخرجُوا النساءَ يَسْتَقْبِلْنهم(٦) . قال : وكان للملكِ ابنةٌ ، فذكَر من عِظَمِها ما اللَّهُ أعلمُ به . قال : فقال أبوها أو بَلْعامُ : لا تُمْكِنِى نفسَك إلَّا من موسى . قال : ووقَعوا فى الزنى . قال : وأتاها رأسُ سِبْطٍ من أسباطِ بنى إسرائيلَ . قال : فأرادَها على نفسِه . قال : فقالت : ما أنا بمُمْكِنةٍ نفسى إلا من موسى . قال : فقال :

---

(١) فى م : « أؤامر » بالهمز ، وكلاهما بمعنى . وكل ما كان فى المطبوعة بالهمز ، جعلناه بغير همز ، إلا اللفظة التالية فهى بالهمز ؛ لشك الراوى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يأمره بشىء » . وقوله : لم يحر . من : حار يَحُور حَوْرًا . أى : لم يرجع . التاج (ح و ر) .

(٤ - ٤) فى م : « يأمرنى بشىء » .

(٥) فى م : « لتستقبلهم » .

(٦) فى م : « تستقبلهم » .

إن من مَنْزلتى كذا وكذا ، وإن من حالى كذا وكذا . قال : فأَرْسَلتْ إلى أبيها تستأْمِرُه . قال : فقال لها : أَمْكِنِيه . قال : / ويأْتِيهما رجلٌ من بنى هارونَ ومعه ١٢٥/٩ الرمحُ(١) فيطْعُنُهما . قال : وأَيَّده اللَّهُ بقوةٍ ، فانتَظَمَهما جميعًا ، (٢) ورفَعهما(٢) على رمحِه ، قال : فرآهما الناسُ . أو كما حدَّثَ . قال : وسَلّطَ اللَّهُ عليهم الطاعونَ . قال : فمات منهم سبعون ألفًا .

قال : فقال أبو المعتمِرِ : فحدَّثنى سيَّارٌ أنّ بَلعَامَ رَكِب حِمارةً له ، حتى إذا أَتى المَغْلُولَ(٣) - أو قال : طريقًا بين(٤) المعلولِ(٥) - جعَل يَضْرِبُها ولا تَقَدَّمُ . قال : وقامت عليه فقالت : عَلامَ تَضْرِبُنى ؟ أما تَرَى هذا الذى بينَ يديْك ؟ قال : فإذا الشيطانُ بينَ يديْه . قال : فنزَل فسجَد له ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : فحَدَّثنى بهذا سَيَّارٌ ، ولا أَدْرِى لعلَّه قد دخَل فيه شىءٌ من حديثِ غيرِه(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : وبلَغنى حديثُ رجلٍ من أهلِ الكتابِ يُحدِّثُ أنّ موسى سأل اللَّهَ أن يَطْبَعَه ، وأن يَجْعَلَه من أهلِ النارِ . قال : ففعَل اللَّهُ . قال : أُنبِئْتُ أَنَّ موسى قتَله بعدُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « المعلولى » . ولعل المراد من هذه اللفظة الجبل ، كما فى الأثر التالى .

(٤) فى م : « من » .

(٥) فى م : « المعلولى » ، وفى تفسير ابن كثير : « العلولى » . ولعله اسم لجبل حسبان الآتى فى أثر سالم أبى النضر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٠/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ إلى قوله : فمات منهم سبعون ألفا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سالمٍ أبي النَّضْرِ ، أنه حدَّثَ أنّ موسى لما نزَل في أرضِ بني كَنْعانَ من أرضِ الشامِ ، أتَى قومُ بَلْعَمَ إلى بَلْعَمَ ، فقالوا له : يا بلْعَمُ ، إنّ هذا موسى بنُ عِمرانَ في بني إسرائيلَ قد جاء يُخْرِجُنا من بلادِنا ، ويَقْتُلُنا ويُحِلُّها بني إسرائيلَ ويُسْكِنُها ، وإنا قومُك ، وليس لنا منزلٌ ، وأنت رجلٌ مجابُ الدعوةِ ، فاخْرُجْ فادْعُ اللَّهَ عليهم . فقال : ويْلَكم ، نبيُّ اللَّهِ معه الملائكةُ والمؤمنون ، كيف أَذْهَبُ أدْعُو عليهم وأنا أعْلَمُ من اللَّهِ ما أَعْلَمُ ! قالوا : ما لنا مِن منزلٍ . فلم يَزالوا به يُرَقِّقُونه⁽¹⁾ ويَتَضرَّعون إليه ، حتى فَتَنوه فافْتَتَن ، فرَكِب حمارةً⁽²⁾ له مُتوجِّهًا إلى الجبلِ الذى يُطْلِعُه على عسكرِ بني إسرائيلَ ، وهو جبلُ حُسْبانَ⁽³⁾ ، فلمَّا سار عليها غيرَ كثيرٍ رَبَضَتْ⁽⁴⁾ به ، فنزَل عنها فضرَبها ، حتى إذا أَذْلَقها⁽⁵⁾ قامت فركِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، ففعَل بها مثلَ ذلك ، فقامت فرَكِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، فضرَبها ، حتى إذا أذْلَقها أذِن اللَّهُ لها فكلَّمتْه ، حجةً عليه ، فقالت : ويحَك يا بَلْعَمُ ، أينَ تذهبُ ! أما⁽⁶⁾ ترَى الملائكةَ أمامي⁽⁷⁾ تَرُدُّني عن وجْهِي هذا ! أَتَذْهَبُ إلى نبيِّ اللَّهِ والمؤمنين تدْعُو عليهم ! فلم يَنْزِعْ عنها يَضْرِبُها⁽⁸⁾ ، فخَلَّى اللَّهُ سبيلَها حينَ فعَل بها ذلك . قال : فانطَلَقتْ به⁽⁹⁾ ، حتى إذا

---

(١) في النسخ : « يرفعونه » ، وفي تاريخ دمشق ونسخة من تاريخ المصنف : « يرفقونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق ونسختين من تاريخ المصنف : « حمارا » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، س : « حسان » ، وفي ف : « حسنان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) ربَضت الدابة : بركت . اللسان (ر ب ض) .

(٥) أذلقها : جهدها ، ومعنى الإذلاق : أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضوَّر . اللسان (ذ ل ق) .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٧) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) في م : « فضربها » .

(٩) زيادة من : م .

أشرفت على رأسِ جبلِ حُسْبانَ(١) ، علَى عسكرِ موسى وبنى إسرائيلَ ، جعَل
يَدْعو عليهم ، فلا يَدْعو عليهم بشيءٍ(٢) إلا صُرِف لسانُه إلى قومِه ، ولا يَدْعو
لقومِه بخيرٍ إلَّا صُرِف لسانُه إلى بنى إسرائيلَ . قال : فقال له قومُه : أتَدْرِى يا
بَلْعمُ ما تَصْنَعُ ؟ إنما تدعو لهم وتَدْعو علينا . قال : فهذا ما لا أَمْلِكُ ، هذا شىءٌ
قد غلَب اللَّهُ عليه . واندَلَعَ لسانُه فوقَع على صدرِه ، فقال لهم : قد ذهَبت الآنَ
منِّى الدنيا والآخرةُ ، فلم يَبْقَ إلَّا المكرُ والحيلةُ ، فسأَمْكُرُ لكم وأَحْتالُ ؛ جَمِّلُوا
النساءَ ، وأَعْطُوهن السِّلَعَ ، ثم أَرْسِلوهن إلى العسكرِ يَبِعْنَها فيه ، ومُرُوهن فلا تَمْنَعْ
امرأةٌ نفسَها من رجلٍ أرادها ، فإنهم إن زنَى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم . ففعَلُوا ،
فلما دخَل النساءُ العسكرَ ، مَرَّتِ امرأةٌ من الكَنْعانِيِّين - اسمُها كسى(٣) ابنةُ صور
رأسِ أُمَّتِه - برجلٍ من عظماءِ بنى إسرائيلَ ، وهو زمرى بنُ شَلُومَ رأسُ سِبْطِ
شَمعونَ(٤) بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، فقام إليها فأخَذ بيدِها حينَ أعجَبَه
جمالُها ، ثم أقبل بها حتى وقَف بها على /موسى عليه السلامُ فقال : إنى أَظُنُّك ١٢٦/٩
ستقولُ : هذه حرامٌ عليك ؟ فقال : أجَلْ ، هى حرامٌ عليك ، لا تَقْرَبْها . قال :
فواللَّهِ لا نُطِيعُك فى هذا . ثم دخَل بها قُبَّتَه فوقَع عليها ، وأَرسَل اللَّهُ الطاعونَ فى
بنى إسرائيلَ ، وكان فِنْحاصُ بنُ العَيْزارِ بنِ هارونَ صاحبَ أَمْرِ موسى ، وكان
رجلًا قد أُعْطِى بَسْطَةً فى الخَلْقِ وقوةً فى البطشِ ، وكان غائبًا حينَ صنَع زمرى
ابنُ شَلومَ ما صنَع ، فجاء والطاعونُ يَحُوسُ(٥) فى بنى إسرائيلَ ، فأُخْبِر الخبرَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حان » ، وفى م : « حنان » .

(٢) فى م : « بشر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « كسبى » ، وفى نسخة منه : « كسبى » ، وفى تاريخ دمشق : « كيسى » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « بن سمعان » ، وفى ت ١ : « بن شمعان » .

(٥) فى م : « يجوس » والحوس والجوس بمعنى ، وهو العيث فى الديار ذهابا وجيئة . التاج (ج و س ، ح و س) .

فأخَذ حربتَه ، وكانت من حديدٍ كلُّها ، ثم دخَل عليه القُبَّةَ وهما متضاجِعان ، فانتَظَمَهما بحربتِه ، ثم خرَج بهما رافِعَهما إلى السماءِ ، والحربةُ قد أخَذها بذراعِه ، واعتَمَد (١)بمِرْفَقِه على(١) خاصِرتِه ، وأَسْند الحربةَ إلى لحيتِه(٢) ، وكان بِكْرَ العَيْزارِ ، وجعَل يقولُ : اللهم هكذا نَفْعَلُ بمن يَعصِيك . ورُفِع الطاعونُ . فحُسِبَ مَن هلَك من بنى إسرائيلَ فى الطاعونِ ، فيما بينَ أن أصاب زمرى المرأةَ إلى أن قتَله فِنْحاصُ ، فوُجِدوا(٣) قد هلَك منهم سبعون ألفًا ، والمُقلِّلُ يقولُ : عشرون ألفًا . فى ساعةٍ من النهارِ ، فمِن هنالك يُعطِى بنو إسرائيلَ ولدَ فِنْحاصَ ابنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ مِن كلِّ ذبيحةٍ ذبَحوها القِبَةَ(٤) والذراعَ واللَّحْىَ ؛ لاعتمادِه بالحربةِ على [١/٨٧٤و] خاصرتِه ، وأخْذِه إياها بذراعِه ، وإسنادِه إياها إلى لحيتِه(٢) ، والبِكْرَ من كلِّ أموالِهم وأنفسِهم ؛ لأنه كان بِكرَ العَيْزارِ ، ففى بَلْعَمَ بنِ باعورَا أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ ، ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : انطلَق رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعمُ . فأتى الجبارين فقال : لا تَرْهَبُوا مِن بنى إسرائيلَ ، فإنى إذا خرَجتم تُقَاتِلونهم أَدْعو عليهم . فخرَج يُوشَعُ يُقاتِلُ الجبارين فى الناسِ ، وخرَج بَلْعَمُ مع الجبارين على أَتانِه ، وهو يُرِيدُ أن يَلْعَنَ بنى إسرائيلَ ، فكلَّما أراد أنْ يَدعُوَ على بنى إسرائيلَ دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تَدْعُو علينا . فيقولُ : إنما أردتُ بنى إسرائيلَ . فلما بلَغ بابَ المدينةِ أخَذ مَلَكٌ بذَنَبِ الأَتانِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مرفقه إلى » .

(٢) فى م : « لحييه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق : « فوجدوه » .

(٤) فى م : « الفشة » . والقبة : هنة متصلة بالكرش ذات أطباق . اللسان (ق ب و) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٧ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٠١ - ٤٠٣ .

فأمسَكَها ، فجعَل يُحرِّكُها فلا تَتحرَّكُ ، فلمَّا أكثرَ ضرْبَها تكلَّمتْ ، فقالت : أنتَ تَنْكِحُنى بالليلِ وترْكَبُنى بالنهارِ ! وَيْلى منك ، ولو أنى أطقْتُ الخروجَ لخرَجتُ ، ولكن هذا الملِكُ يَحْبِسُنى . وفى بَلْعَمَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ الآية(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى رجلٌ سَمِعَ عكرمةَ يَقُولُ : قالت امرأةٌ منهم : أَرُونى موسى ، فأنا أَفْتِنُه . قال : فتطَيَّبتْ ، فمَرَّتْ على رجلٍ يُشْبِهُ موسى ، فواقَعَها ، فأُتِىَ ابنُ هارونَ فأُخْبِرَ ، فأَخَذ سيفًا ، فطعَن به فى إحليلِه حتى أخرَجَه (٢) وأخرَجه (٢) من قُبُلِها ، ثم رفَعهما حتى رآهما الناسُ ، فعُلِمَ أنه ليس موسى ، ففُضِّلَ آلُ هارونَ فى القُربانِ على آلِ موسى بالكَتِفِ(٣) والعَضُدِ والفَخِذِ . قال : فهو ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لرفَعناه بعلمِه بها .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٢٧/٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ لرفَعَه اللَّهُ تعالى بعلمِه(٤) .

وقال آخرون : معناه : لرَفعنا عنه الحالَ التى صار إليها من الكفرِ باللَّهِ ، بآياتِنا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، والعبارة غير مستقيمة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « بالكتاب » ، وفى س : « بالكتاف » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، (١عن مجاهدٍ١) ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ : (٢لدَفعنا عنه٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ : لدفَعناه(٣) عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ . أنه لو شاء رفَعه بآياتِه التى آتاه إياها ، والرفعُ يَعُمُّ معانىَ كثيرةً ؛ منها الرفعُ فى المنزلةِ عندَه ، ومنها الرفعُ فى شرفِ الدنيا ومكارمِها ، ومنها الرفعُ فى الذكرِ الجميلِ والثناءِ الرفيعِ . وجائزٌ أن يكونَ اللَّهُ عنَى كلَّ ذلك أنه لو شاء لرفَعه ، فأعطاه كلَّ ذلك بتوفيقِه للعملِ بآياتِه التى كان آتاها إياه .

وإذ كان ذلك جائزًا ، فالصوابُ من القولِ فيه ألا يُخَصَّ منه شىءٌ ، إذ كان لا دلالةَ على خصوصِه من خبرٍ ولا عقلٍ .

وأما قولُه : ﴿ بِهَا ﴾ . فإن ابنَ زيدٍ قال فى ذلك كالذى قلنا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ : بتلك الآياتِ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « لدفعناه عنه » ، وفى م : « لرفعنا عنه بها » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « لرفعناه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . يعنى : ركَن إلى الأرضِ(١) .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : نزَع إلى الأرضِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَخْلَدَ﴾ : سكَن(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتىَ كتابًا ، فأَخلَدَ إلى شهواتِ الأرضِ ولذتِها وأموالِها ، لم يَنْتَفِعْ بما جاء به الكتابُ(٤) .

١٢٨/٩ /**حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ : أمّا ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فاتبع الدنيا وركَن إليها .

---

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٨/١٠ من طريق شريك به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٧٣.

وأصلُ الإخلادِ فى كلامِ العربِ الإبطاءُ والإقامةُ ، يقالُ منه : أخلَدَ فلانٌ بالمكانِ : إذا أقامَ به ، وأخلَدَ نفسَه إلى المكانِ : إذا أتاه من مكانٍ آخرَ . ومنه قولُ زُهَيْرٍ(١) :

لِمَنِ الديارُ غشيتَها بالفَدْفَدِ(٢) كالوَحْيِ فى حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ(٣)

يعنى المقيمَ .

ومنه قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرةَ(٤) :

بأبْناءِ حَيٍّ مِنْ قبَائِلِ مالِكٍ وعَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ أقامُوا فأخْلَدوا

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ(٥) : معنى قولِه : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : لَزِمَ وتقاعَسَ وأبطأَ ، والـمَخْلِدُ أيضًا هو الذى يُبْطِئُ شَيْبُه من الرجالِ ، وهو من الدوابِّ الذى تَبْقَى ثناياه حتى تَخْرُجَ رَباعِيَتاه .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . فإنَّ(٦) ابنَ زيدٍ قال فى تأويلِه ما حدثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : كان هواه مع القومِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٦٨.

(٢) فى م : « بالغرقد » . والفدفد : المرتفع ، فيه صلابة وحجارة ، ويقال : أرض مستوية . المصدر السابق ص ٢٦٩.

(٣) الوحى هنا : الكتاب ، وإنما جعله فى حجر المسيل لأنه أصلب له . ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى الأصمعيات ص ١٩٣.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٣.

(٦) فى النسخ : « كان » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَثَلُ هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلَخ منها مَثَلُ الكلبِ الذى يَلْهَثُ ؛ طرَدْتَه أو ترَكْتَه .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه جعَل اللَّهُ مَثَلَه كمَثَلِ الكلبِ ؛ **فقال بعضُهم** : مثَّله به فى اللَّهْثِ ، لتركِه العملَ بكتابِ اللَّهِ [١/٧٨٤ظ] وآياتِه التى آتاها إياه ، وإعراضِه عن مواعظِ اللَّهِ التى فيها إعراضُ مَن[1] لم يؤْتِه اللَّهُ شيئًا من ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه فيه ، إذ[2] كان سواءٌ أمْرُه ، وُعِظ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يَتَّعِظُ بها ، ولا يَتْرُكُ الكفرَ به : فمثَلُه مَثَلُ الكلبِ الذى سواءٌ أمرُه فى لَهْثِه ؛ طُرِدَ أو لم يُطْرَدْ ، إذ كان لا يَتْرُكُ اللهثَ بحالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ . قال : تَطْرُدُه ، هو مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ به[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ / كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ . قال : تَطْرُدُه بدابَّتِك ورِجْلِك يَلْهَثْ . قال : مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ بما فيه . قال ابنُ جُريجٍ : الكلبُ منقطِعُ الفؤادِ ، لا فؤادَ له ، ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ ١٢٩/٩

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لمن » .

[2] فى النسخ : « إذا » .

[3] تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ .

﴿يَلْهَثْ﴾ . قال : مَثَلُ الذى يَتْرُكُ الهدَى لا فؤادَ له ، إنما فؤادُه منقطِعٌ(١) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ(٢) ، عن معمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ : فذلك هو الكافرُ ، هو ضالٌّ إن وعَظْتَه وإن لم تَعِظْه(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ : إن تُحْمَلْ عليه الحكمةُ لم يَحمِلْها ، وإن تُرِكَ لم يَهْتَدِ لخيرٍ ، كالكلبِ ، إن كان رابضًا لَهَثَ ، وإن طُرِد لَهَثَ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آتاه اللَّهُ آياتِه فترَكها ، فجعَل اللَّهُ مَثَلَه كمثلِ الكلبِ ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عُرِضَ عليه الهُدى . فأبَى أن يَقْبَلَه وترَكه - قال : وكان الحسنُ يقولُ : هو المنافقُ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ . قال : هذا مَثَلُ الكافرِ ،

---

(١) قول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « توبة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٧/١ - عن معمر ، عن الكلبى قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٦ .

ميتُ الفؤادِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : إنما مَثَّلَه جل ثناؤُه بالكلبِ لأنه كان يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ : وكان بَلْعَمُ يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ ، وأما ﴿ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ : فتَشُدُّ عليه⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ من قال : إنما هو مَثَلٌ لترِكه العملَ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه . وإن معناه : سواءٌ وُعِظَ أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يَتْرُكُ ما هو عليه من خلافِه أمرَ ربِّه ، كما سواءٌ حُمِلَ على الكلبِ وطُرِدَ ، أو تُرِكَ فلم يُطْرَدْ ، فى أنه لا يَدَعُ اللهثَ فى كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى القولين بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . فجعَل ذلك مَثَلَ المكذِّبين بآياتِه ، وقد عَلِمنا أن اللُّهاثَ ليس فى خِلقةِ كلِّ مكذِّبٍ كُتِبَ عليه تركُ الإنابةِ من تكذيبِ بآياتِ اللَّهِ ، وإنَّ ذلك إنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، فكان معلومًا بذلك أنه للذى وصَف اللَّهُ صفته فى هذه الآيةِ - كما هو لسائرِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ - مَثَلٌ .

١٣٠/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا المثلُ الذى ضرَبتُه لهذا الذى آتيناه آياتِنا فانسَلَخ منها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٧، ١٦١٨ ، ١٦١٩، ١٦٢٠ من طريق يزيد به مفرقًا دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ - دون قول الحسن - إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٧٣ دون آخره .

مثلُ القومِ الذين كذَّبوا بحُججِنا وأعلامِنا وأدلتِنا ، فسَلكوا فى ذلك سبيلَ هذا المنسلِخِ من آياتِنا الذى آتيناها إياه ، فى تركِه العملَ بما آتيناه من ذلك .

وأما قولُه : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاقْصُصْ يا محمدُ هذا القصصَ الذى اقْتَصصتُه عليك - من نبأ الذى آتيناه آياتِنا ، وأخبارِ الأممِ التى أخبرتُك أخبارَهم فى هذه السورةِ ، واقتَصصتُ عليك نبأَهم ونبأَ أشباهِهم ، وما حلَّ بهم من عقوبتِنا ، ونزَل بهم حينَ كذَّبوا رسلَنا من نِقمتِنا - على قومِك من قريشٍ ، ومَن قِبَلَك من يهودِ بنى إسرائيلَ ؛ لِيتَفكَّروا فى ذلك فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى طاعتِنا ؛ لئلا يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بمن قبلَهم من النِّقمِ والمثُلاتِ ، ويَتَدَبَّرَه اليهودُ من بنى إسرائيلَ ، فيَعْلَموا حقيقةَ أمرِك ، وصحةَ نبوتِك ، إذ كان نبأُ الذى آتيناه آياتِنا من خفىِّ علومِهم ومكنونِ أخبارِهم ، لا يَعْلَمُه إلا أحبارُهم ومن قرَأ الكتبَ ودرَسَها منهم ، وفى علمِك بذلك - وأنتَ أُمِّىٌّ لا تَكْتُبُ ولا تَقْرَأُ ، ولا تَدْرُسُ الكتبَ ، ولم تُجالِسْ أهلَ العلمِ - الحجةُ البينةُ لك عليهم بأنك للهِ رسولٌ ، وأنك لم تَعْلَمْ ما عَلِمْتَ من ذلك ، وحالُك الحالُ التى أنت بها ، إلَّا بوحيٍ من السماءِ .

وبنحوِ ذلك كان أبو النَّضْرِ يقولُ :

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن سالمٍ أبى النضرِ : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ ، أى (١) : قد جِئتَهم بخبرِ ما كان فيهم مما يُخْفُون عليك ، لعلَّهم يَتفكَّرون فيَعْرِفون أنه لم يأتِ بهذا الخبرِ عما مضَى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبرُ السماءِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « أنى » ، وفى م : « إذ » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص٥٧٩ - ٥٨١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق سلمة به .

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ساء مثلًا القومُ الذين كَذَّبوا بحججِ اللَّهِ وأدلتِه فجَحَدوها ، وأنفسَهم كانوا يَنْقُصون حظوظَها ، ويَبْخَسونها منافِعَها ، بتكذيبِهم بها لا غيرِها .

وقيل : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ﴾ من السُّوءِ(١) ، بمعنى : بئسَ مثلًا (٢) مَثَلُ القومِ(٢) . وأُقيم « القومُ » مُقامَ « المثَلِ » ، [٨٧٥/١و] وحُذفَ « المثلُ » ، إذ كان الكلامُ مفهومًا معناه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . فإن معناه : ولكنَّ البِرَّ بِرُّ(٣) مَن آمَن باللَّهِ .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك في مواضعَ غيرِ هذا بما أغنَى عن إعادتِه(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الهدايةُ والإضلالُ بيدِ اللَّهِ ، والمهتدِى - وهو السالكُ سبيلَ الحقِّ ، الراكبُ قَصْدَ / المحجَّةِ في دينِه - من هداه اللَّهُ لذلك ، فوَفَّقه لإصابتِه ، ١٣١/٩ والضالُّ مَن خذَله اللَّهُ ، فلم يُوَفِّقْه لطاعتِه ، ومَن فعَل اللَّهُ ذلك به فهو الخاسرُ ، يعنى : الهالكُ .

وقد بيَّنا معنى « الخَسارةِ » و « الهدايةِ » و « الضلالةِ » في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٥) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « السر » ، وفى م : « الشر » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وينظر تفسير القرطبى ٧/ ٣٢٤.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٧٧.

(٥) ينظر ما تقدم فى معنى الخسارة فى ١/ ٤٤٢ ، وما تقدم فى معنى الهداية فى ١/١٦٥ - ١٦٩ ، ٢٣٤ ، وما تقدم فى معنى الضلالة فى ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا لجهنمَ كثيرًا مِن الجنِّ والإنسِ . يقالُ منه : ذَرَأَ اللَّهُ خَلْقَه يَذْرَؤُهم ذَرْءًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ⁽¹⁾ الأزْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : مما خَلَقْنا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : خَلَقْنا .

قال : ثنا زكريا ، عن عَتَّابِ بنِ بَشيرٍ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أولادُ الزِّنا مما ذَرَأَ اللَّهُ لجهنمَ⁽³⁾ .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، وعثمانُ الأَحْوَلُ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، عن الحسنِ

---

(١) فى النسخ : « الحسين » . وقد تقدم على الصواب فى ٧/ ٣٧٧ . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٨٧، ٩٧، ٥/ ١٢٥، ٢٥٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢ من طريق عتاب به .

ابنِ عمرٍو ، عن معاويةَ بنِ إسحاقَ ، عن جليسٍ له بالطائفِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ لمَّا ذَرَأ لجهنمَ ما ذَرَأ ، كان وَلَدُ الزِّنا ممَّن ذَرَأ لجهنمَ »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ . (٢يقولُ : خَلَقْنا لجهنمَ٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : لقد خلَقْنا لجهنمَ(٣) من الجنِّ والإنسِ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : خَلَقْنا(٥) .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . لِنَفاذِ عِلْمِه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرِهم بربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . فإن معناه : لهؤلاءِ الذين ذَرَأَهم اللَّهُ لجهنمَ مِن خَلْقِه ، قلوبٌ لا يَتَفكَّرون بها في آياتِ اللَّهِ ، ولا يَتَدَبَّرون بها أدِلَّتَه على وَحْدانِيَّتِه ، ولا يَعْتَبِرون بها حُجَجَه لرُسُلِه ، / فيَعْلَموا توحيدَ ربِّهم ، ويَعْرِفوا حقيقةَ ١٣٢/٩

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مروان بن معاوية به ، وعنده : « لما ذرأ لجهنم مَن ذرأ » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في م : « لجهنم يقول خلقنا » .

(٣) بعده في م : « كثيرًا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف ، بلفظ : « لقد خلقنا لجهنم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

نبوَّةِ أنبيائِهم . فوَصَفَهم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بأنهم لا يَفْقَهون بها ؛ لإعراضِهم عن الحقِّ ، وتَرْكِهم تدبُّرَ صحةِ الرُّشْدِ ، وبُطُولِ الكُفْرِ .

وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ . معناه : ولهم أعينٌ لا يَنْظرون بها إلى آياتِ اللَّهِ وأدِلَّتِه ، فيَتأَمَّلُوها ويَتَفكَّروا فيها ، فيَعْلَموا بها صحةَ ما تَدْعوهم إليه رسلُهم ، وفسادَ ما هم عليه مُقِيمون مِن الشركِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسلِه . فوَصَفَهم اللَّهُ بترکِهم إعمالَها فى الحقِّ ، أنَّهم^(١) لا يُبْصرون بها . وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ آياتِ كتابِ اللَّهِ فيَعْتَبِروها ويَتَفكَّروا فيها ، ولكنَّهم يُعْرِضونَ عنها ، ويقولون : ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] وذلك نظيرُ وصفِ اللَّهِ إياهم فى موضعٍ آخرَ بقولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] . والعربُ تقولُ ذلك للتاركِ استعمالَ بعضِ جوارحِه فيما يَصْلُحُ له .

ومنه قولُ مسكينٍ الدَّارِميِّ^(٢) :

أعْمَى إذا ما جارَتى خَرَجَتْ حتى يُوارِىَ جارتى السِّتْرُ^(٣)
فأَصَمُّ^(٤) عمَّا كان بينَهما سَمْعى ^(٥)وَمَا بالسَّمْعِ مِن^(٥) وَقْرِ

فوَصَفَ نفسَه لتَرْكِه النظرَ والاستماعَ بالعمىَ والصَّمَمِ .

ومنه قولُ الآخرِ^(٦) :

---

(١) فى م : « بأنهم » .

(٢) ديوانه ص ٤٥.

(٣) فى الديوان : « الخدر » .

(٤) فى م : « وأصم » ، وفى الديوان : « ويصم » .

(٥ - ٥) فى الديوان : « وما بى غيره » . وبهذه العبارة تصبح « وقر » مرفوعة ، فلا يكون فى البيت إقواء .

(٦) هو عبد الله بن مرة العجلى . والبيتان فى حماسة البحترى ص١٧٢ كما ذكر ذلك الشيخ شاكر ، أما البيت الأول فقد وجدناه فى تفسير القرطبى ١/ ٢١٤.

وَعَوْرَاءِ(١) الكلامِ صَمَمْتُ عنها (٢)ولو أنّى(٢) أشاءُ بها سَمِيعُ
وبادِرَةٍ وَرِعْتُ(٣) النَّفْسَ عنها وقد(٤) (٥)تَئِقَتْ مِن الغَضَبِ(٥) الضُّلوعُ

وذلك كثيرٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . قال : (٦)لا يَفْقَهون بها(٦) شيئًا مِن أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الهُدَى . ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ الحقَّ . ثم جَعَلهم كالأنعامِ سواءً ، ثم جَعَلهم شرًّا من الأنعامِ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . ثم أخْبَرَ أنهم هم الغافلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : هؤلاءِ الذين ذَرَأهم لجهنَّمَ هم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللام » . وفى م : « اللئام » . وأثبتناه كما فى مصادره . والعوراء : الكلمة القبيحة . وقال الليث : العوراء : الكلمة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . ينظر اللسان (ع و ر) .

(٢ - ٢) فى م : « وإنى لو » .

(٣) فى م ، والحماسة - كما عند الشيخ شاكر - : « وزعت » والورع والوزع واحد ، ومعناهما : الكَفُّ . التاج (و ر ع ، و ز ع) .

(٤) فى م : « لو » .

(٥ - ٥) فى النسخ : « بينت من العصب » . وأثبتنا كما فى الحماسة ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ، وتئق : إذا امتلأ غضبًا وغيظًا أو حزنًا . التاج (ت أ ق) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له قلب لا يفقه به » .

كالأنعامِ ، وهى البهائمُ التى لا تَفْقَهُ ما يقالُ لها ، ولا تفْهَمُ ما أبْصَرَتْه ، لِمَا(١) يَصْلُحُ ولِمَا(٢) لا يصلُحُ ، ولا تَعْقِلُ بقلوبِها الخيرَ من الشرِّ ، فتُمَيِّزَ بينَهما(٣) ، / فشَبَّهَهم اللَّهُ ١٣٣/٩ بها ؛ إذ كانوا لا يَتَذَكَّرون ما يَرَوْن بأبصارِهم من حُجَجِه ، ولا يَتفكَّرون فيما يسمعون من آيِ كتابِه . ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الكفرةُ الذين ذَرأهم لجهنمَ ، أشَدُّ ذهابًا عن الحقِّ ، وألْزَمُ لطريقِ الباطلِ مِن البهائمِ ؛ لأنَّ البهائمَ لا اختيارَ لها ولا تَمْييزَ ، فتخْتارَ وتُميِّزَ ، وإنَّما هى مُسَخَّرَةٌ ، ومع ذلك تَهْرُبُ مِن المَضارِّ ، وتَطْلُبُ لأنفسِها مِن الغذاءِ الأصْلَحَ . والذين وَصَف اللَّهُ صِفتَهم فى هذه الآيةِ ، مع ما أُعْطوا مِن الأفْهامِ والعقولِ [١/٨٧٥ظ] المُميِّزةِ بين المَصالِحِ والمضارِّ ، تَترُكُ ما فيه صلاحُ دنياها وآخرتِها ، وتَطْلُبُ ما فيه مَضارُّها(٤) ، فالبهائمُ منها أسَدُّ ، وهى منها أضَلُّ ، كما وَصَفَها به ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْتُ صِفتَهم القومُ الذين غَفَلوا - يَعْنى سَهَوْا - عن آياتى وحُجَجِى ، وترَكوا تدبُّرَها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دَلَّتْ عليه مِن توحيدِ ربِّها ، لا البهائمُ التى قد عرَّفها ربُّها ما سَخَّرها له .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهى كما قال ابنُ عباسٍ .

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى م : « ما » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينها » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيها » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، (١ قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ١) ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ . ومِن أسمائِه العزيزُ الجبارُ ، وكلُّ أسماءِ اللَّهِ حَسَنٌ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا ، مائةً إلا واحدًا ، مَن أحْصاها كُلَّها دَخَل الجنةَ » (٣) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى به المشركين . وكان إلحادُهم فى أسماءِ اللَّهِ أنَّهم عَدَلوا بها عما هى عليه ؛ فسَمَّوْا بها آلهتَهم وأوثانَهم ، وزادوا فيها ونَقَصوا منها ؛ فسَمَّوْا بعضَها اللاتَ ، اشتقاقًا منهم لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، وسَمَّوْا بعضَها العُزَّى ، اشتقاقًا لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو العزيزُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعدٍ به .

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) عن ابن علية به . وأخرجه أحمد أيضًا ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) ، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٣ (١٠٤٨١، ١٠٦٨٦) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، وابن حبان (٨٠٧) ، والطبرانى فى الدعاء (١٠٣) ، والحاكم ١/ ١٧، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠) - وعند الحاكم والبيهقى ذِكْرُ تفصيل الأسماء التسعة والتسعين - من طريق هشام ابن حسان به . وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٦٥٦) ، وأحمد ١٣/ ٦١، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٢، ٤٠٣ (٧٦٢٣، ١٠٤٨١، ١٠٦٨٥) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والعقيلى فى الضعفاء ٣/ ١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، والطبرانى فى الدعاء(٩٥ - ١٠٥، ١١٢) ، وفى الأوسط (٢٢٩٥، ٤٩٠٠) ، والحاكم ١/ ١٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق ابن سيرين به ، وعند الحاكم والعقيلى والطبرانى (الدعاء - حديث ١١٢ فقط) والبيهقى (حديث ١٠ فقط) ذكر تفصيل الأسماء الحسنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ ﴾ . قال : إلحادُ المُلْحِدين أن دَعَوُا اللاتَ فى أسماءِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ ﴾ . قال : اشْتَقُّوا العُزَّى من العزيزِ ، واشْتَقُّوا اللاتَ مِن اللَّهِ(٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُلۡحِدُونَ ﴾ .

فقال بعضُهم : يُكذِّبونَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٤/٩

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ ﴾ . قال : الإلحادُ التكذيبُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُشرِكون .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ(٤) ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعد به ، زاد فيه : « والعزى » بعد قوله : « اللات » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٣ عن ابن جريج عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

﴿ يُلۡحِدُونَ ﴾ . قال : يشركون(١) .

وأصلُ الإلحادِ فى كلامِ العربِ ، العُدُولُ عن القصدِ ، والجَوْرُ عنه ، والإعراضُ . ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ مُعْوَجٍّ غيرِ مستقيم ، ولذلك قيل لِلَحْدِ القبرِ : لَحْدٌ . لأنه فى ناحيةٍ منه ، وليس فى وَسَطِه . يُقال منه : أَلْحَدَ فلانٌ يُلْحِدُ إلحادًا . ولَحَدَ يَلْحَدُ لَحْدًا ولُحُودًا . وقد ذُكِر عن الكِسائيِّ أنه كان يُفَرِّقُ بينَ الإلحادِ واللَّحْدِ ؛ فيقولُ فى الإلحادِ : إنه العُدولُ عن القصدِ . وفى اللَّحْدِ : إنه الرُّكُونُ إلى الشيءِ . وكان يَقْرأُ جميعَ ما فى القرآنِ « يُلْحِدُون » بضَمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، إلا التى فى « النحلِ » ، فإنه كان يَقْرَؤُها « يَلْحَدُون » بفتحِ الياءِ والحاءِ . ويَزْعُمُ أنه بمعنَى الرُّكُونِ(٢) . وأما سائرُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، فيَرَوْن أن معناهما واحدٌ ، وأنَّهما لغتانِ جاءَتا فى حرفٍ واحدٍ بمعنًى واحدٍ .

واخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ أهْلِ المدينةِ وبعضُ البَصْريِّين والكوفيِّين : ﴿ يُلۡحِدُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، مِن : أَلْحَد يُلحِد . فى جميعِ القرآن . وقرأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ (يَلْحَدون) بفتحِ الياءِ والحاءِ ، من : لَحَدَ يَلْحَدُ(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما لغتانِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، غيرَ أنِّى أختارُ القراءةَ بِضَمِّ الياءِ ، على لغةِ مَن قالَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر السبعة ص ٢٩٨، ٣٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٤.

(٣) قرأ حمزة بفتح الياء والحاء ، ومثله فى النحل والسجدة ، ووافقه الكسائى على ذلك فى النحل ، وقرأ الباقون « يُلْحِدون » بضم الياء وكسر الحاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، والتيسير فى القراءات السبع ص ٩٤.

أَلْحَدَ . لأنها أشهرُ اللغتَين وأفصحُهما . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ : إنه منسوخٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، وقد نُسِخ ، نَسَخه القِتالُ(١) .

ولا معنَى لما قال ابنُ زيدٍ فى ذلك مِن أنه منسوخٌ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ . ليس بأمرٍ مِن اللَّهِ لنبيِّه ﷺ بتَرْكِ المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يَأْذَنَ له فى قتالِهم . وإنَّما هو تهديدٌ مِن اللَّهِ للمُلْحِدين فى أسمائِه ووعيدٌ منه لهم ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ الآية [الحجر : ٣] . وكقولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٦] . وهو كلامٌ خَرَج مَخْرَجَ الأمرِ بمعنى الوعيدِ والتهديدِ ، ومعناه : إنْ نُمْهِلِ(٢) الذين يُلْحِدون ، يا محمدُ ، فى أسماءِ اللَّهِ إلى أجلٍ هم بالِغوه ، فسوف يُجْزَوْن - إذا جاءَهم أجلُ اللَّهِ الذى (٣)أجَّلَهم إليه(٣) - جزاءَ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها قبلَ ذلك ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، والإلحادِ فى أسمائِه ، وتكذيبِ رسولِه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾ . ٩/١٣٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الخَلْقِ الذين خَلَقْنا ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يعنى : جماعةٌ . ﴿ يَهْدُونَ ﴾ . يقولُ : يَهْتَدون ﴿ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وبالحقِّ يَقْضون ويُنْصِفون الناسَ . كما قال ابنُ جُريجٍ .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٩، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٢٨.

(٢) فى م : « تمهل » .

(٣ - ٣) فى م : « أجله إليهم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « هذه أُمَّتِى » . قال : « بالحقِّ يَأْخُذون ويُعْطون ويقْضُون »⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ إذا قرَأها : « هذه لكم ، وقد أُعْطِى القومُ بينَ أيْدِيكم مِثْلَها : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ »⁽³⁾ [الأعراف : ١٥٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٨٧٦و] تعالى ذِكرُه : والذين كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وأعلامِنا ، فجَحَدوها ولم يَتَذَكَّروا بها ، سنُمْهِلُه بغِرَّتِه ونُزَيِّنُ له سوءَ عملِه ، حتى يَحْسَبَ أنه ⁽⁴⁾فيما هو⁽⁴⁾ عليه مِن تكذيبِه بآياتِ اللَّهِ ، إلى نفسِه مُحْسِنٌ ، وحتى يَبْلُغَ الغايةَ التى كُتِب له مِن المَهَلِ ، ثم نَأْخُذُه بأعمالِه السيئةِ ، فنُجازِيه بها مِن العقوبةِ ما قد أُعِدَّ له . وذلك اسْتِدْراجُ اللَّهِ إياه . وأصلُ الاسْتِدْراجِ اغْتِرارُ المُسْتَدْرَجِ بلُطفٍ ، مِن حيثُ يَرَى المُستدرَجُ أنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، بلفظ : « يعنى هذه الأمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، كما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، مثل لفظ ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٣ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « هو فيما » .

المُستدرِجَ ، إليه محسنٌ ، حتى يُوَرِّطَه مكروهًا .

وقد بيَّنَّا وجهَ فعلِ اللَّهِ ذلك بأهلِ الكفرِ به فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُؤَخِّرُ هؤلاء الذين كَذَّبوا بآياتِنا مِلاوَةً(٢) ، بالكسرِ والضَّمِّ والفتحِ ، مِن الدهرِ - وهى الحِينُ ، ومنه قيل : انتظرتُك مَلِيًّا - ليَبْلُغوا بمعصِيتِهم ربَّهم المقدارَ الذى قد كَتَبَه لهم مِن العقابِ والعذابِ ، ثم يَقْبِضُهم إليه . ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ . والكيدُ هو المكرُ ، وقولُه : ﴿مَتِينٌ﴾ . يعنى : قوىٌّ شديدٌ . ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

/عَدَلْنَ عُدُولَ النَّاسِ وامْتَحَ(٤) يَبْتَلِى(٥) أفانينَ(٦) مِن أُلْهُوبِ(٧) شَدٌّ(٨) مُماتِنِ ١٣٦/٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٧- ٣٢٠ .

(٢) فى م : « ملاءة » . والملاوة - مثلثة الميم كما ذكَر المصنِّف - والمَلا والمَلِىُّ ، كله مَدَّةُ العَيْش . وقد تَمَلَّى العيشَ ومُلِّيه وأملاه اللهُ إياه وملَّاه وأمْلَى الله له : أمْهَلَه وطوَّل له . اللسان (م ل و) .

(٣) لم نستطع العثور عليه .

(٤) فى م : « اقبح » . وفى ت ١ : « افتح » . وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وامتحَ : افعَلّ من المَتْحِ . قال فى التاج : « ومن المجاز : فرس مَتّاح : طويل مدّاد . أى فى السير ... ومن المجاز : الإبل تتمتَّح فى سيرها . أى تتروح بأيديها . وفى بعض النسخ : تتراوح » التاج (م ت ح) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سلى » .

(٦) فى م : « أفاس » وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أفاسى » ، وغير منقوطة فى ص ، ف والأفانين جمع أُفْنُون والأفنون : الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . اللسان (ف ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الهرب » . وفى م : « الهرّاب » . والألهوب أن يجتهد الفرس فى عَدْوه حتى يثير الغبار ، والأصل فيه الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، وهو الغبار الساطع . ويوصف به فيقال : شَدٌّ ألهوب .

(٨) الشدُّ : العَدْو . اللسان (ش د د) .

يعنى : سَيْبًا(١) شديدًا باقيًا لا يَنْقَطِعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَتفكَّرْ هؤلاء الذين كَذَّبوا بآياتِنا ، فيَتَدَبَّروا بعقولِهم ، ويَعْلَموا أن رسولَنا الذى أرْسَلْناه إليهم ، لا جِنَّةَ به ولا خَبَلَ ، وأنَّ الذى دعاهم إليه هو (٢)الصحيحُ والدينُ(٢) القويمُ ، والحقُّ المبينُ . ولذا أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ فيما قيل .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان على الصَّفَا ، فدعا قريشًا ، فجَعَل يُفَخِّذُهم فَخْذًا فَخْذًا(٣) : « يا بَنِى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ » . فحَذَّرهم بَأْسَ اللَّهِ ، ووَقائِعَ اللَّهِ . فقال قائلُهم : إنَّ صاحِبَكم هذا لمجنونٌ ! بات يُصَوِّتُ إلى الصباحِ . أو : حتى أصْبَح . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾(٤) .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ : ما هو إلا نذيرٌ يُنْذِرُكم(٥) عقابَ اللَّهِ

---

(١) فى م : « سيرًا » . والسيب : الجرى . وساب الماء سيبًا : جرى وساب يسيب : مشى مسرعًا . التاج (س ى ب) .

(٢ - ٢) فى م : « الدين الصحيح » .

(٣) يقال : فخَّذ الرجل بنى فلان . إذا دعاهم فخذا فخذا . والفَخْذُ هو حَىُّ الرَّجل إذا كان من أقرب عشيرته . تاج العروس (ف خ ذ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٤/٥ من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « منذركم » .

على كفرِكم به ، إن لم تُنِيبوا إلى الإيمانِ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ قد أبان لكم ، أيها الناسُ ، إنْذارَه ما أنْذَرَكم به مِن بأسِ اللَّهِ ، على كفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَنْظُرْ هؤلاء المُكَذِّبون (١) بآياتِ اللَّهِ (١) ، فى مُلْكِ اللَّهِ وسلطانِه فى السماواتِ وفى الأرضِ ، وفيما خلَق جلَّ ثناؤُه مِن شىءٍ فيهما ، فيتَدَبَّروا ذلك ويَعْتَبروا به ، ويَعْلَموا أنَّ ذلك لمَنْ (٢) لا نظيرَ له ولا شَبيهَ ، ومِن فعلِ مَن لا يَنْبَغِى أن تكونَ العبادةُ والدينُ الخالصُ إلا له ، فيُؤْمِنوا به ، ويُصَدِّقوا رسولَه ، ويُنِيبوا إلى طاعتِه ، ويَخْلَعوا الأنْدادَ والأوثانَ ، ويَحْذَروا أن تكونَ آجالُهم قد اقْتَرَبتْ ، فيَهْلِكوا على كفرِهم ويصيروا إلى عذابِ اللَّهِ ، وأليمِ عقابِه ؟!

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ تخويفٍ وتحذيرٍ وترهيبٍ ، بعدَ تحذيرِ محمدٍ ﷺ وترهيبِه ، الذى أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ فى آيِ كتابِه يُصَدِّقون ، إن لم يُصدِّقوا بهذا الكتابِ الذى جاءَهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ تعالى ؟!

/**القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ . ١٣٧/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ إعْراضَ (٣) هؤلاء الذين كَذَّبوا بآياتِنا ، التارِكِى النظرِ فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآياتنا » .

(٢) فى م : « ممن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعرض » .

حُججِ اللَّهِ والفكرِ فيها - لإضْلالِ اللَّهِ إيَّاهم ، ولو هداهم اللَّهُ لَاعْتَبَروا وتَدَبَّروا ، فأَبْصَروا رُشْدَهم ، ولكنَّ اللَّهَ أضلَّهم ، فلا يُبْصِرون رُشدًا ، ولا يَهْتدون سبيلًا ، ومَن أضَلَّه عن الرَّشادِ فلا هادىَ له إليه⁽¹⁾ ، ولكنَّ اللَّهَ يَدَعُهم فى تَمادِيهم فى كفرِهم ، وتَمَرُّدِهم فى شِركِهم ، يَتَرَدَّدون ؛ لِيَسْتَوْجِبوا الغايةَ التى كَتَبها اللَّهُ لهم مِن عقوبتِه وأليمِ نكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّىۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ .

فقال بعضُهم : عُنِى بذلك قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ ، وكانوا سَألوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بيننا وبينَك قَرابةً ، فأَسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ ﴾⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى به قومٌ من اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ أو عكرمةُ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جَبَلُ(١) بنُ أبى قُشَيرٍ وسمولُ(٢) بنُ زيدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : يا محمدُ ، أخبِرْنا متى الساعةُ إن كنتَ نبيًّا كما تقولُ ، فإنَّا نَعْلَمُ متى هى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن طارقِ(٤) بنِ شهابٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ لا يَزالُ يَذْكُرُ مِن شأنِ الساعةِ حتى نَزَلَتْ : [١/٨٧٦ظ] ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾(٥) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ قومًا سَألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن الساعةِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وجائزٌ أن يكونَ كانوا من قريشٍ ، وجائزٌ أن يكونَ(٦) كانوا مِن اليهودِ ، ولا خبرَ بذلك عندنا يُجَوِّزُ قَطْعَ القولِ على أىِّ ذلك كان . ١٣٨/٩

فتأويلُ الآيةِ إذن : يَسْأَلُك القومُ الذين يَسْأَلونك عن الساعةِ : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ ؟ يقولُ : متى قيامُها ؟

ومعنى أيَّانَ : متَى . فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الراجزِ(٧) :

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « حمل » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، ٥٦٩، والبداية والنهاية ٥/ ٧.

(٢) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية : « شمويل » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٩، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى النسخ : « مخارق » . والمثبت من تفسير ابن كثير وتحفة الأشراف ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٦/٣ عن وكيع به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٦) فى م ، ص : « يكونوا » .

(٧) الرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبى ٧/ ٣٣٥، واللسان (أ ب ن) غير منسوب .

أيَّانَ تَقْضى(١) حاجَتى أيَّانا أمَا تَرَى(٢) لِنُجْحِها إبَّانا(٣)

ومعنى قولِه : ﴿ مُرْسَىٰهَا ﴾ : قيامُها . مِن قولِ القائلِ : أرساها اللَّهُ فهى مُرْساةٌ . وأرساها القومُ : إذا حَبَسوها . ورَسَتْ هى تَرْسو رُسُوًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا(٤) محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : متى قيامُها(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ : متى قيامُها(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنْتهاها . وذلك قريبُ المعنى مِن معنى مَن قال : معناه : قيامُها . لأنَّ انْتِهاءَها بُلُوغُها وقتَها . وقد بيَّنا أن أصلَ ذلك الحبسُ والوقوفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص : « بعصى » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يقضى » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) غير منقوطة فى ص ، ت ١ ، وفى س : « يرى » . وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إيانا » ، وفى تفسير القرطبى : « أوانا » . وإبَّانُ كل شىء وقته وحينه الذى يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤) فى م : « حدثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى عبد بن حميد مطولًا ، وسيورد المصنِّف بقيته بعد قليل فى موضعين .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ . يعنى : مُنْتهاها(١) .

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يجيبَ سائِليه عن الساعةِ ، بأنه لا يَعْلَمُ وقتَ قيامِها إلا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ الغيبَ ، وأنه لا يُظْهِرُها لوقتِها ، ولا يعلمُها غيرُه جلَّ ذكرُه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : علمُها عندَ اللَّهِ ، هو يُجَلِّيها لوقتِها ، لا يعلمُ ذلك إلا اللَّهُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ : يأتى بها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ . قال(٤) : لا يَأْتى بها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ .

/ (٥) **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، ١٣٩/٩
عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا يُرسِلُها لوقتِها إلا هو(٥)(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢٠ عن على عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٧ من طريق يزيد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٧ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : س ، ف . وفى ت ١: « حدثنى محمد بن الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ قال : لا يأتى بها إلا هو » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى المصنِّف وأبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته فى الأثر القادم ، وعند تفسيرقوله : ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ثَقُلَت الساعةُ على أهلِ السماواتِ والأرضِ ، أن يَعْرِفوا وقتَها ومجيئَها ؛ لخَفائِها عنهم ، واسْتِئْثارِ اللَّهِ بعِلْمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . (١) يقولُ : خَفِيَتْ فى السماواتِ والأرضِ (١) ، فلم يَعْلَمْ قيامَها ؛ متى تقومُ - مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبىٌّ مُرْسَلٌ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن بعضِ أهلِ التأويلِ : ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : ثَقُل علمُها على أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ ، أنهم لا يَعْلَمون(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كَبُرَتْ(٤) عندَ مجيئِها على أهلِ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله فى الأثر السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٤/١ عن معمر عن قتادة والكلبى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقط ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ - قول قتادة فقط - إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كثرت » .

يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يعنى : إذا جاءتْ ثَقُلَتْ على أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ . يقولُ : كَبُرَتْ عليهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا جاءت انشقَّت السماءُ ، وانْتَثَرَت النجومُ ، وكُوِّرَت الشمسُ ، وسُيِّرت الجبالُ ، وكان ما قال اللَّهُ ، فذلك ثِقَلُها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال بعضُ الناسِ فى ﴿ ثَقُلَتْ ﴾ : عَظُمَتْ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . على السماواتِ والأرضِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . أى على السماواتِ والأرضِ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ثَقُلَتِ الساعةُ فى السماواتِ والأرضِ على أهلِها ، أن يَعْرِفوا وقتَها وقيامَها ؛ لأنَّ اللَّهَ أخفى ذلك عن خَلْقِه ، فلم يُطْلِعْ عليه منهم أحدًا . وذلك أن اللَّهَ أخْبَر بذلك بعدَ قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٧،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢١ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذروأبى الشيخ .

٩/١٤٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . وأخبر / بعدَه أنها لا تأْتى إلا بغتةً ، فالذى هو أوْلَى ؛ أن يكون ما بينَ ذلك أيضًا خبرًا عن خَفاءِ علمِها عن الخلقِ ، إذ كان ما قبلَه وما بعدَه كذلك .

وأمّا قولُه : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . فإنه يقولُ : لا تجىءُ الساعةُ إلا فجأةً ، لا تَشْعُرون بمجيئِها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . (١يقولُ : يَبْغتُهُم قيامُها ، تأْتيهم على غفلةٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾١) ، قَضَى اللَّهُ أنها لا تأْتيكم إلا بغتةً . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ السَّاعةَ تَهِيجُ بالناسِ ، و(٣) الرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَه ، والرجلُ يَسْقى ماشيتَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعَتَه فى السوقِ ، (٤والرجلُ٤) يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه »(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

[٨٧٧/١و] يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك هؤلاءِ القومُ عن الساعةِ ، ﴿ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على الموقوف منه دون المرفوع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، الموقوف منه والمرفوع .

(١) واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويل قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ (١) .

فقال بعضُهم: يَسْأَلُونك عنها كأنك حفيٌّ بِهم . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ عَنْهَا ﴾ . التقديمُ ، وإن كان مُؤَخَّرًا(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : كأنَّ بينَك وبينَهم مَوَدَّةً ، كأنك صديقٌ لَهم . قال ابنُ عباسٍ : لَمَّا سأل الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ ، سأَلوه سؤالَ قومٍ كأنَّهم يَرَوْن أنَّ محمدًا حَفِيٌّ بهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه أنما علمُها عندَه ، اسْتَأْثَر(٣) بعلمِها ، فلم يُطْلِعْ عليها ملَكًا ولا رسولًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : قالتْ قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بينَنا وبينَك قرابةً ، فأسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : (٥) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : أَىْ حفيٌّ بهم(٦) . قال : قالتْ قريشٌ : يا محمدُ ، أسِرَّ إلينا علمَ الساعةِ ، لِمَا

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالذى جرت به عادة أبى جعفر ومنهاجه .

(٢) قال الفراء : ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ مقدَّمٌ ومؤخرٌ ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفى بها . معانى القرآن ١/ ٣٩٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستأثر » . وينظر مصدرا التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ عن محمد بن سعد به ، نحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) فى ص : « يسألونك عنها كأنك حفى بهم » . وقد تقدم الأثر ص ٦٠٤ ، وكانت العبارة هناك على الصواب فى ص .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بينَنا وبينَك مِن القَرابةِ ؛ لقَرابتِنا منك(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : حَفِيٌّ بهم حينَ يَسْأَلونك(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : قريبٌ(٣) منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم . قال : قريبٌ منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم ، فتُحَدِّثُهم(٤) .

٩/١٤١ /**حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كأنَّك صديقٌ لهم(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنك قد استَحْفَيْتَ المسألةَ عنها فعَلِمْتَها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله ص ٦٠٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧١ - تفسير)،وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق خصيف عن مجاهد وحده ، وعزاه السيوطي عن مجاهد في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « قربت » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ من قول أبي مالك إلى عبد بن حميد ، بلفظ : كأنك حفي بهم حين يأتونك يسألونك .

وكذا ورد الأثر في جميع النسخ . ولعل صوابه أن يكون : عن ابن عباس : ﴿ يسئلونك كأنك حفي عنها ﴾ . قال : قريب منهم وتحفى عليهم قال : وقال أبو مالك : كأنك حفي بهم فتحدثهم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : اسْتَحْفَيْتَ عنها السؤالَ حتى عَلِمْتَها(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : استحفيتَ عنها السؤالَ حتى علمتَ وقتَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنك عالمٌ بها .

قال : ثنا جابرُ(٢) بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : (٣)أَيْ لستَ(٣) تَعْلَمُها(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثني عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : يَسْأَلُونك عن الساعةِ ، كأنَّ عندَك عِلْمًا مِنها ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كأنَّك عالمٌ بها(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « حامد » . وهو جابر بن نوح بن جابر أبو بَشير الكوفي ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٥٩ .

(٣ - ٣) في م : « كأنك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ عن ابن عباس إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ . قال : كأنَّك بها عالمٌ . وقال : أخْفَى عِلْمَها على خَلْقِه . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، حتى ختَم السورةَ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ . يقولُ : كأنك يُعجِبُك سؤالُهم إياك ، ﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ . يقولُ : لطيفٌ بها(٢) .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ . إلى : « حَفِيٌّ بها » ، وقالوا : تقولُ العربُ : تَحَفَّيْتُ له في المسألةِ ، وتَحَفَّيْتُ عنه . قالوا : ولذلك قِيل : أَتَيْنَا فلانًا نَسألُ به . بمعنى : نَسألُ عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القوْلينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : كأنك حَفِيٌّ بالمسألةِ عنها فتعْلَمُها .

فإن قال قائلٌ : وكيف قِيل : ﴿ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ ، ولم يُقَلْ : « حَفيٌّ بها » ، إن كان ذلك تأويلَ الكلامِ ؟

قِيل / : إن ذلكَ قيل كذلك ؛ لأن الحفاوةَ إنَّما تكونُ في المسألةِ ؛ وهي البَشاشَةُ للمسئولِ عندَ المسألةِ ، والإكثارُ مِن السؤالِ عنه . والسؤالُ يُوصَلُ بـ « عن » مرَّةً وبـ « الباءِ » مرةً ، فيقالُ : سألتُ عنه ، وسألتُ به . فلمَّا وضِع قولُه : ﴿حَفِيٌّ﴾(٣) ١٤٢/٩

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، مقتصرا على قوله : « لطيف بها » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعنى » .

مَوْضِعَ السؤالِ ، وُصِل بأغْلَبِ الحرفينِ اللَّذَينِ يُوصَلُ بهما السؤالُ ، وهو « عن » ، كما قال الشاعرُ(١) :

سؤالَ حَفِيٍّ(٢) عن أخيه كأنَّه بِذِكْرَتِهِ(٣) وَسْنانُ أو مُتَواسِنُ

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، فإن معناه : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن وقتِ الساعةِ وحينِ مَجيئِها : لا عِلْمَ لى بذلكَ ، ولا يَعْلَمُ(٤) به إلَّا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْلَمون أن ذلك لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، بل يَحْسَبون أن علمَ ذلك يُوجَدُ عند بعضِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن الساعةِ أَيَّانَ مُرْساها : ﴿ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . يقولُ : لا أَقْدِرُ على اجْتِلابِ نفعٍ إلى نَفْسِى ، ولا دَفْعِ ضُرٍّ يَحِلُّ بها عنها ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أن أَمْلِكَه مِن ذلكَ ، بأنْ يُقَوِّيَنى

---

(١) قال فى ديوان الهذليين : « قال المعطَّل أحد بنى رهم بن سعد بن هذيل ... وقال أيضًا » . ثم ذكر قصيدة منها هذا البيت . أما شرح أشعار الهذليين ففيه : « وقال مالك بن خالد ، لم يروها إلا الجمحى والأصعمى ، ويقال : إنها للمعطَّل . هكذا قال أبو نصر » . ثم ذكر القصيدة وفيها هذا البيت . ديوان الهذليين ٤٣/٣ - ٤٩، وشرح أشعار الهذليين ٤٤٤/١ - ٤٥٠.

(٢) كذا الرواية عند أبى جعفر والذى فى مصدرى التخريج : « سؤال الغنى » . وسياق القصيدة يقضى بأنه سؤال الغنى المستغنى - غير الحفى - لا سؤال الحفى . وقوله : « سؤال حفى » يتعارض مع قوله : « وسنان أو متواسن » .

(٣) فى م : « يذكره » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « علم » .

عليه ، ويُعِينَنى . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ : لو كنتُ أعْلَمُ ما هو كائنٌ مما لم يَكُنْ بعدُ ﴿ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : لَأَعْدَدْتُ الكثيرَ مِن الخيرِ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخيرِ الذى عَناهُ اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لاستَكثرتُ مِن العملِ الصالحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . قال : الهُدَى والضلالةُ . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : ﴿ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : متى أموتُ ، لاستكثرتُ مِن العملِ الصالحِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه(٢) .

١٤٣/٩ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [١/٨٧٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ . قال : لَاجْتَنَبْتُ ما يكونُ مِن الشَّرِّ واتَّقَيْتُه(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لَأَعْدَدْتُ للسَّنَةِ الـمُجْدِبةِ مِن الـمُخْصِبَةِ ، ولَعرَفْتُ الغلاءَ من الرُّخْصِ ، واسْتَعْدَدْتُ له فى الرخصِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٦/٣ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٩/٥ من طريق منصور عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٧/٣ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ ﴾ . يقولُ : وما مسَّنِىَ الضُّرُّ . ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا رسولُ اللَّهِ أرْسَلنى إليكم ، أُنْذِرُ عقابَه مَن عَصاه منكم وخالَف أمْرَه ، وأُبَشِّرُ بثوابِه وكرامتِه ، مَن آمَنَ به وأطاعَه⁽¹⁾ منكم . وقولُه : ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : يُصَدِّقُون بأنى للَّهِ رسولٌ ، ويُقِرُّونَ بحقيقةِ⁽٢⁾ ماجئتُهم به مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . يعنى بالنفسِ الواحدةِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . قال : آدمُ عليه السلامُ⁽٣⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ : مِن آدمَ⁽٤⁾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ : وجعَل من النفْسِ الواحدةِ ، وهو آدمُ ، زَوْجَها حَوَّاءَ .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ ؛ حواءَ ، فجُعِلَتْ مِن ضِلَعٍ من أضْلاعِه لِيَسْكُنَ إليها⁽٤⁾ .

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « طاعه » .

(٢) فى م : « بحقية » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠.

ويعنى بقولِه : ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ : ليأوِىَ إليها لقضاءِ الحاجةِ ولَذَّتِه . ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ : فلمَّا تدَثَّرها لقضاءِ حاجَتِه منها ، فقضَى حاجتَه منها ، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظَهَر عما حُذِفَ(١) ، وذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ ﴾ . وإنَّما الكلامُ : فلمَّا تَغَشَّاها فقضَى حاجتَه منها حَمَلَتْ . وقولُه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . يعنى بخِفَّةِ الحَمْلِ الماءَ الذى حَمَلَتْه حواءُ فى رَحِمِها مِن آدمَ ، أنَّه كان حَمْلًا خفيفًا ، وكذلك هو حملُ المرأةِ ماءَ الرجلِ ؛ خفيفٌ عليها . وأمَّا قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنِى : اسْتَمَرَّت بالماءِ ؛ قامتْ به وقعَدتْ ، وأَتمَّت الحملَ .

١٤٤/٩ / كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عُميرٍ ، عن أيوبَ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : لو كنتَ امْرَأً عربيًّا لَعَرَفتَ ما هى ، إنما هى : فاسْتَمَرَّتْ به(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : اسْتَبان حَمْلُها(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : اسْتَمَرَّ حملُها(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ حَمَلَتْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يحذف » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ عن أيوب به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى نحوه فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . (١) وهى (١) النُّطْفَةُ ، و(٢) قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : اسْتَمَرَّتْ به(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فشَكَّتْ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَمَلَتْ أم لا(٤) .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : فلمَّا صار ما فى بطنِها مِن الحَمْلِ الذى كان خفيفًا - ثَقيلًا ، ودَنَتْ ولادتُها . يقالُ منه : أَثْقَلَتْ فلانةُ . إذا صارَتْ ذاتَ ثِقْلٍ بحملِها . كما يقالُ : أَتْمَرَ فلانٌ . إذا صار ذا تَمْرٍ .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : كبِر(٥) الولدُ فى بطنِها(٦) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . يقولُ : نادَى آدمُ وحواءُ ربَّهما وقالا : يا ربَّنا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلاحِ الذى أقْسَم آدمُ وحواءُ ، عليهما

(١ - ١) فى م : « قال هى » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق عمرو به . شطره الأول ، وأخرج شطره الثانى فى ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، س ، ف : « كثر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

السلامُ ، أنه إن آتاهما(١) في حملِ حواءَ لنَكُونَنَّ مِن الشَّاكرين ؛

فقال بعضُهم : ذلك هو أن يكون الحَمْلُ غلامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : غلامًا(٢) .

وقال آخرون : بل هو أن يكونَ المولودُ بشرًا سويًّا مِثلَهما ، ولا يكونَ بهيمةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ الجُشَمِيِّ(٣) ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، في قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : أشْفَقا أن يكونَ شيئًا دونَ الإنسانِ(٤) .

قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : أشْفَقا أن لا يكونَ إنسانًا .

١٤٥/٩ / قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : لمَّا حَمَلَت امرأةُ آدمَ فأَثْقَلَتْ ، (٥كانَا يُشْفِقان٥) أن يكونَ بَهيمةً ، فدَعَوَا ربَّهما : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا

---

(١) بعده في م : « صالحًا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر بلفظ : « غلاما سويا » .

(٣) في ص ، م ، س ، ت ٢ ، ف : « الحسمى » ، وفي ت ١ : « الجسمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٢؛ أنه من بني جُشَم بن معاوية .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ تعليقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣ بلفظ الأثر الآتي .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كانوا يشفقون » .

صَٰلِحًا﴾ الآية⁽¹⁾ .

قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، ⁽²⁾عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أشْفَقا أن يكونَ بهيمةً⁽³⁾ .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ⁽²⁾ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : لَمَّا هَبَط⁽⁴⁾ آدمُ وحواءُ ، أُلْقِيت الشهوةُ فى نفسِه فأصابَها ، فليسَ إلَّا أن أصابَها حَمَلَتْ ، فليس إلا أن حَمَلَتْ تحرَّكَ فى بطنِها ولدُها ، ⁽⁵⁾قالتْ : ما هذا⁽⁵⁾ ؟ فجاءَها إبليسُ ، فقال⁽⁶⁾ : أتَرَيْنَ فى الأرضِ إلا ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً⁽⁷⁾ أو ماعزةً ؟ هو⁽⁸⁾ بعضُ ذلك . قالت : واللَّهِ ما منِّى شىءٌ إلا وهو يَضِيقُ عن ذلكَ . قال : فأَطِيعِينِى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ تَلِدِى شِبْهَكما مِثْلَكما . قال : فذَكَرَتْ ذلك لآدمَ عليه السلامُ . فقال : هو صاحِبُنا الذى قد ⁽⁹⁾أخْرَجَنا من الجنةِ⁽⁹⁾ . فماتَ ، ثم حَمَلَتْ بآخرَ ، فجاءها فقال : أطِيعِينى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ - وكان اسمُه فى الملائكةِ الحارثَ - وإلَّا وَلَدتِ ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً أو ماعزةً ، أو قَتَلْتُه ، فإنى أنا قتلتُ الأوَّلَ . قال : فذَكَرَتْ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبيد به ، كما أخرجه أيضا فى نفس الصفحة من طريق آخر عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ .

(٤) فى ت ١: « أهبط » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما هذا » .

(٧) فى ص غير منقوطة . وفى ت ١، س ، ف ، وابن أبى حاتم والدر المنثور : « ضانية » . والضّائِن من الغَنَم : ذو الصوف . ويُوصَف به فيقال : كبش ضائن ، والأنثى ضائِنة . اللسان (ض أ ن) .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » . وينظر الدر المنثور .

(٩ - ٩) مكانه فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف بياض . وفى الدر المنثور : « علمت » .

لآدمَ ، فكأنه لم يَكْرَهْه ، فسمَّته عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : شِبْهنا مِثْلَنا . ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : شِبْهَهما مِثْلَهما(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ ، كَبِر الولدُ فى بطنِها ، جاءَها إبليسُ ، فخوَّفَها وقال [١/٨٧٨و] لها : ما يُدْرِيك ما فى بطنِك ؟ لعلَّه كلبٌ أو خِنزيرٌ أو حمارٌ ، وما يُدْريكِ مِن أين يَخْرُجُ(٢) ؛ مِن دُبُرِك فيقْتُلَك ، أو من قُبُلِك ، أو يَنْشَقُّ بطنُك فيقْتُلَك ؟ فذلك حِينَ ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : مِثْلَنا - ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبرَ عن آدمَ وحواءَ ، أنهما دَعَوَا اللَّهَ ربَّهما بحَمْلِ حواءَ ، وأقْسَما لئن أعْطاهما ما(٤) فى بطنِ حواءَ صالحًا ، ليَكُونَانِ للَّهِ مِن الشاكرين . والصَّلاحُ قد يَشْمَلُ معانِيَ كثيرةً ؛ منها الصلاحُ فى اسْتِواءِ الخَلْقِ ، ومنها الصلاحُ فى الدِّينِ ، والصلاحُ فى العقلِ والتدبيرِ . وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خبرَ عن الرسولِ يُوجِبُ الحُجَّةَ بأنَّ ذلك على بعضِ(٥) معانى الصلاحِ دونَ بعضٍ ، ولا فيه مِن العقلِ دليلٌ - وَجَب أن يُعَمَّ كما عَمَّه اللَّهُ ، فيقالَ : إنهما قالا : لئن آتيْتَنا صالحًا . بجميعِ(٦) معانى الصلاحِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . فإنه : لَنكونَنَّ مِمَّن يَشْكُرُك على ما وَهَبْتَ له مِن الولدِ صالحًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣، من طريق سالم بن أبى حفصة ، عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « أمن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٣٢، ١٦٣٣ من طريق عمرو به نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) فى ت ١، س ، ف : « لجميع » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رزَقَهما اللَّهُ ولدًا صالحًا ، كما سألَا ، جعَلا له شركاءَ فيما آتاهما ورزَقهما .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الشركاءِ التى جعَلا(١) فيما أُوتِيا مِن المولودِ ؛

فقال بعضُهم : جعَلا له شركاءَ فى الاسمِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٦/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « كانت حَوَّاءُ لا يعيشُ لها ولدٌ ، فنَذَرَتْ لئن عاش لها ولدٌ لَتُسمِّيَنَّه عبدَ الحارثِ ، فعاش لها ولدٌ ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، وإنَّما كان ذلك عن(٢) وَحْيِ الشيطانِ »(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو العلاءِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جندبٍ أنه حدَّث أن آدمَ عليه السلامُ سمَّى ابنَه عبدَ الحارثِ(٤) .

---

(١) فى م : « جعلاها » .

(٢) فى م ، وأكثر مصادر التخريج : « من » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٤٨/١ بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ١١/٥ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٧٧) ، والحاكم ٢/ ٥٤٥، من طريق عبد الصمد به نحوه . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥، والطبرانى (٦٨٩٥) ، وابن عدى فى الكامل ٥/ ١٧٠٠، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ - من طريق عمر بن إبراهيم به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى النسخ : « قال : ثنا المعتمر عن أبيه » .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن سَمُرَةَ ابنِ جُندُبٍ ، قال : سَمَّى آدمُ ابنَه عبدَ الحارثِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت حواءُ تَلِدُ لآدمَ ، فتُعَبِّدُهم للَّهِ ، وتُسَمِّيه عبدَ اللَّهِ ، وعُبَيدَ اللَّهِ ، ونحوَ ذلك ، فيُصِيبُهم الموتُ ، فأتاها إبليسُ وآدمَ ، فقال : إنكما لو تُسَمِّيانِه بغيرِ الذى تُسمِّيانه لَعاش . فوَلَدَتْ له رجلًا ، فسمَّاه عبدَ الحارثِ ، ففيه أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه فى آدمَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَبِلَتْ أم لا ، ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ الآية . فأتاهما الشيطانُ فقال : هل تَدْرِيان ما يُولَدُ لكما ، أم هل تَدْرِيان ما يكونُ ، أبهيمةً يكونُ(٣) أم لا ؟ وزَيَّن لهما الباطلَ ، إنه غَوِىٌّ مُبِينٌ . وقد كانتْ قبلَ ذلك وَلَدَتْ ولدَيْنِ فماتا ، فقال لهما الشيطانُ : إنَّكما إن لم تُسَمِّياه بى لم يَخْرُجْ سَوِيًّا ومات كما مات الأَوَّلانِ . فسَمَّيا ولدَهما عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٢٩ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥١ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٨، ١٤٩ بهذا الإسناد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٣) سقط من : ف . وفى م : « تكون » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٠ عن العوفى به ، وقد تقدم طرف منه فى ص ٦١٩.

ابنُ عباسٍ : لمَّا وُلِد له أوَّلُ ولدٍ ، أتاه إبليسُ فقال : إنِّي سأنْصَحُ لك فى شأنِ ولدِك هذا ، تُسَمِّيه عبدَ الحارثِ . فقال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك - قال ابنُ عباسٍ : وكان اسمُه فى السماءِ الحارثَ - قال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك ، إنى أطَعْتُك فى أكْلِ الشَّجرةِ ، فأخرَجْتَنى مِن الجنةِ ، فلن أُطِيعَك . فمات ولدُه ، ثم وُلِد له بعدَ ذلك ولدٌ آخرُ ، فقال : أطِعْنى وإلا مات كما مات الأوَّلُ . فعصاه ، فمات ، فقال : لا أزالُ أقْتُلُهم حتى تُسَمِّيه عبدَ الحارثِ . فلم يَزَلْ به حتى سَمَّاه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ ؛ أشْرَكه فى طاعتِه فى غيرِ عبادةٍ ، ولم يُشرِكْ باللَّهِ ، ولكن أطاعَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ......(١) ، عن هارونَ ، قال : أخبرنا الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ ، عن عِكْرِمةَ ، / قال : ما أشْرَك آدمُ ولا حواءُ ، وكان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، ١٤٧/٩ فأتاهما الشيطانُ فقال : إن سَرَّكما أن يعيشَ لكما ولدٌ فسَمِّياه(٢) عبدَ الحارثِ . فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . قال : كان آدمُ عليه السلامُ لا يولدُ له ولدٌ إلا مات ، فجاءَه الشيطانُ فقال : إن سَرَّك أن يعيشَ ولدُك هذا ، فسَمِّه(٣)

---

(١) مكانه فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بياض ، وكتب مقابله : حرف « ط » ، وفى م : « سلمة » . مكان هذا البياض فما ندرى أهم وضعوها أم كانت فى أصولهم . على أن الظاهر أن هذا البياض فى النسخ الخطية معناه سقوط بقية سند ابن حميد مع متنه وبعض سند هارون الذى بعده . وسند « هارون » كما تقدم فى ٤/ ٢١٨ ، ٨/ ٣١٠ حدثنى المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون النحوى ، قال : ثنا الزبير بن الخريت ، عن عكرمة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فسماه » .

(٣) فى م : « فسميه » .

عبدَ الحارثِ . ففعَل ، قال : فأشْرَكا فى الاسمِ ولم يُشْرِكا فى العبادةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . ذُكِر لنا أنه كان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، فأتاهما الشيطانُ ، فقال لهما : سَمِّياه(٢) عبدَ الحارثِ . وكان مِن وحيِ الشيطانِ وأمرِه ، وكان شِركًا فى طاعتِه(٣) ، ولم يكنْ شركًا فى عبادتِه(٤)(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : كان(٦) لا يعيشُ لآدمَ وامرأتِه ولدٌ ، فقال لهما الشيطانُ : إذا وُلِد لكما ولدٌ ، فسَمِّياه(٧) عبدَ الحارثِ . ففعَلا وأطاعاه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ الآية(٨) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن سالمِ بنِ أبى حفصةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . إلى قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : لمَّا حَمَلَتْ حواءُ فى أوَّلِ ولدٍ وَلَدَتْه حينَ أَثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ قبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبى وقتادة .

(٢) فى ت ١، س ، ف : « سميا » .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « طاعة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « عبارة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرا على قوله : « كان شركًا .. » إلى آخره ، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « فأسمياه » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وينظر أسباب النزول ص ١٧١.

أن تَلِدَ ، فقال : يا حواءُ ، ما هذا الذى فى بطنِك ؟ فقالت : ما أدرى . (١فقال : مِن أينَ يَخْرُجُ ؛ مِن أنفِكِ ، أو من عينِك ، أو مِن أُذُنِك ؟ قالت : لا أدرى١) . قال : أرَأيْتِ إن خرج سليمًا ، أَمُطِيعَتى(٢) أنتِ فيما آمُرُك به ؟ قالت : نعم . قال : سَمِّيه عبدَ الحارثِ . وقد كان يُسَمَّى إبليسُ الحارثَ . فقالت : نعم . ثم قالتْ بعدَ ذلك لآدمَ : أتانى آتٍ فى النومِ فقال لى كذا وكذا . فقال : إن ذلك الشيطانُ ، فاحْذَرِيه ؛ فإنه عَدُوُّنا الذى أخْرَجنا مِن الجنةِ . ثم أتاها إبليسُ ، فأعاد عليها ، فقالتْ : نعم . فلمَّا وَضَعَتْه أخْرَجَه اللَّهُ سليمًا ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قِيل له : أشْرَك آدمُ ؟ قال : أعوذُ باللَّهِ أن أزْعُمَ أن آدمَ أشْرَك ، ولكنَّ حواءَ لَمَّا أثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ فقال لها : مِن أين يَخْرُجُ هذا ؟ مِن أنفِك ، أو مِن عينِك ، أو مِن فِيكِ ؟ فقنَّطَها ، ثم قال : أرَأيْتِ إن خرَج سويًّا(٤) - زادَ ابنُ فُضيلٍ : لم يَضُرَّك ولم يَقْتُلْك - أتُطِيعِينى ؟ قالت : نعم . قال : فسَمِّيه عبدَ الحارثِ . ففعَلَتْ . زاد جريرٌ : فإنَّما كان شِرْكُه فى الاسمِ(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فوَلَدَتْ غلامًا - يعنى حوّاءَ - فأتاها(٦) إبليسُ فقال : سَمُّوه عبدِى وإلا قتَلْتُه .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أتطيعينى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٩ بهذا الإسناد .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « قال ابن وكيع » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٩، ١٥٠ بهذا الإسناد ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٢٠.

(٦) فى م : « فأتاهما » .

قال له آدمُ عليه السلامُ : قد أطعتُك وأخرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأبى أن يُطِيعَه ، فسَمَّاه عبدَ
٩/١٤٨ الرحمنِ ، فسَلَّط اللَّهُ عليه إبليسَ فقتَلَه ، فحَمَلَتْ بآخرَ ، فلَمَّا وَلَدَتْه / قال لها : سمِّيه
عبدى وإلا قَتَلْتُه . قال له آدمُ : قد أطعتُك فأخْرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأَبَى ، فسَمَّاهُ صالحًا ،
فقتَلَه . فلمَّا أن كان الثالثُ ، قال لهما : (١ فإذ غلَبتُمونى ١) فسَمُّوه عبدَ الحارثِ . وكان
اسمَ إبليسَ ، وإنما سُمِّى إبليسُ حينَ أَبْلَسَ ، فعَنَوَا(٢) ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ تبارك
وتعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ ﴾ . يعنى فى الأسماءِ(٣) .

وقال آخرون : بل المَعْنِىُّ بذلك رجلٌ وامرأةٌ من أهلِ الكفرِ من بنى آدمَ ، جعَلا للَّهِ شركاءَ مِن الآلهةِ والأوثانِ حينَ رَزَقَهما ما رزَقهما من الولدِ . وقالوا : معنى الكلام : هو الذى خَلَقَكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، وجعَل منها زوجَها ليسْكُنَ إليها ، فلمَّا (٤ تغشاها أيُّها ٤) الرجلُ الكافرُ ، حَمَلَتْ حملًا خفيفًا ، فلمَّا أثْقَلَتْ (٥ دَعَوْتُما اللَّهَ ربَّكما ٥) . قالوا : وهذا مما ابْتُدِئَ به الكلامُ على وجهِ الخطابِ ، ثم رُدَّ إلى الخبرِ عن الغائبِ ، كما قِيل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس : ٢٢] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك بشواهدِه(٦) فيما مضَى قبلُ .

(١ - ١) فى م : « فإذا غلبتم » . ومعنى فإذ غلبتمونى : إذ لم تنساقوا لأمرى فتسموه عبدى ، فسموه إذن عبد الحارث .

(٢) فى م : « ففعلوا » . وعَنَوا : خضعا . ينظر تاج العروس (ع ن و) .

(٣) فى م : « التسمية » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق عمرو به ، مقتصرا على قوله : ﴿ جعلا له شركاء ﴾ ، إلى آخر الأثر .

(٤ - ٤) فى ص : « تغشيتها أيها » ، وفى م : « تغشاها . أى هذا » .

(٥ - ٥) فى ف : « دعوا الله ربهما » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشواهدها » . وينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١ سهلُ بنُ يوسفَ ١) ، عن عمرٍو (٢) ، عن الحسنِ : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ ﴾ . قال : كان هذا فى بعضِ أهلِ المللِ ، ولم يكنْ بآدمَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : عنَى بهذا ذريةَ آدمَ ؛ مَن أشْرَك منهم بعدَه . يَعْنى قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هم اليهودُ والنصارى ، رَزَقَهم اللَّه أولادًا فهَوَّدوا ونَصَّروا (٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ فى الاسمِ لا فى العبادةِ ، وأن المَعْنىَّ بذلك آدمُ وحواءُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْتَ فى تأويلِ هذه

(١ - ١) فى ف : « شبل بن حوشب » . وسهل هو ابن يوسف الأنماطى البصرى ، يروى عن عمرو وهو ابن عبيد بن باب البصرى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣، ٢٢/ ١٢٣.

(٢) فى ف : « عمر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٩/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده فى ٣/ ٥٣٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف وصحح إسناده ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٥) نقله ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

الآيةِ ، وأن المعنىَّ بها آدمُ وحواءُ - فى قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أهو اسْتِنْكافٌ مِن اللَّهِ أن يكونَ له فى الأسماءِ شريكٌ ، أو فى العبادةِ ؟ فإن قلتَ : فى الأسماءِ . دَلَّ على فسادِه قولُه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وإن قلتَ : فى العبادةِ . قِيل لك : أفكان آدمُ أشْرَك فى عبادةِ اللَّه غيرَه ؟

قيل له : إن القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ليس بالذى ظَنَنْتَ ، وإنما القولُ فيه : فتعالى اللَّهُ عما يُشْرِكُ به مشركو العربِ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ . فأما الخبرُ عن آدمَ وحواءَ فقد انْقَضَى عندَ قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ . ثم اسْتُؤْنِف قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : هذه فَصْلٌ مِن آيةِ آدمَ ، خاصَّةٌ فى آلهةِ العربِ(١) .

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكِّيين والكوفيِّين / : (٢) (جَعَلا لَهُ شِرْكًا) . بكسرِ الشينِ ، بمعنى الشَّرِكَةِ(٣) . ١٤٩/٩

وقرَأه بعضُ المكِّيِّين وعامةُ قرأَةِ الكوفيين(٢) وبعضُ البصريين : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ . بضَمِّ الشينِ ، بمعنى جمعِ شَرِيكٍ(٤) .

وهذه القراءةُ أوْلَى القراءتين بالصوابِ(٥) ؛ لأنَّ القراءةَ لو صحَّتْ بكسرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٩ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

الشينِ ، لَوَجَب أن يكونَ الكلامُ : فلمَّا آتاهُما صالحًا ، جعَلا(١) لغيرِه فيه شِرْكًا ؛ لأن آدمَ وحواءَ لم يَدِينا بأنَّ ولدَهما مِن عَطِيَّةِ إبليسَ ثم يَجْعَلا للَّهِ فيه شِرْكًا ؛ بتَسْمِيَتِهما(٢) إياه بعبدِ اللَّهِ ، وإنما كانا يدِينان - لا شكَّ - بأن ولدَهما مِن رزقِ اللَّهِ وعطيَّتِه ، ثم سَمَّياه عبدَ الحارثِ ، فجعَلا لإبليسَ فيه شِرْكًا بالاسمِ . فلو كانت قراءةُ مَن قرَأ (شِرْكًا) صحيحةً ؛ وَجَب ما قلنا مِن(٣) أن يكونَ الكلامُ : جعَلا لغيرِه فيه شِركًا ، وفى نزولِ وحيِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ ﴾ ما يُوضِحُ عن أنَّ الصحيحَ مِن القراءةِ ؛ ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ بضمِّ الشينِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ آدمَ وحواءَ إنما سَمَّيا ابنَهما عبدَ الحارثِ ، والحارثُ واحدٌ ، وقولُه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ . جماعةٌ ، فكيف وَصَفَهما جلَّ ثناؤُه بأنهما جعَلا له شركاءَ ، وإنما أشْرَكا واحدًا ؟

قيل : قدْ دَلَّلْنا فيما مضَى على أن العربَ تُخرِجُ الخبرَ عن الواحدِ ، مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذا لم تَقْصِدْ واحدًا بعينِه ولم تُسَمِّه ، كقولِه ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] وإنما كان القائلُ ذلك واحدًا ، فأخْرَج الخبرَ مُخرجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذ لم يَقْصِدْ قَصْدَه . وذلك مُسْتَفِيضٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، فتنزيهٌ مِن اللَّهِ تبارك وتعالى نفسَه ، وتعظيمٌ لها عما يقولُ فيه المُبْطِلون ، ويَدْعون معه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما **حدَّثنا** القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ :

---

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى م : « لتسميتهما » .

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٠٢، ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٦.

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : هو الإنْكافُ ، أنْكَفَ نَفْسَه جلَّ وعزَّ - يقولُ : عَظَّم نفسَه - وأنْكَفَتْه الملائكةُ وما سَبَّح له(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، قال : سمعتُ صَدَقَةَ يُحدِّثُ عن السُّديِّ ، قال : هذا مِن المَوْصولِ المُفَصَّلِ(٢) ، قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . فى شأنِ آدمَ وحواءَ(٣) . ثم قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عما يُشرِكُ المشركون ، ولم يَعْنِهِما(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ ، فيَعْبُدون معه ما لا يَخْلُقُ شيئًا ، واللَّهُ يخلقُها ويُنْشِئُها ؟ وإنما العبادةُ الخالصةُ للخالقِ ، لا للمخلوقِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : وُلِد لآدمَ(٥) ولدٌ ، فسَمَّاه(٦) عبدَ اللَّهِ ، فأتاهما إبليسُ فقال : ما سَمَّيتما يا آدمُ ويا حواءُ ابنَكما ؟ قال : وكان وُلِد لهما قبلَ ذلك ولدٌ ، فسَمَّياه عبدَ اللَّهِ ، فمات . فقالا : سَمَّيْناه عبدَ اللَّهِ . فقال إبليسُ : أتَظُنَّانِ / أن اللَّهَ تاركٌ عبدَه عندَكما ، لا واللَّهِ لَيَذْهَبَنَّ به ، كما ١٥٠/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعنده فى أوله : « هو الانتكاف » بدل « هو الإنكاف » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ من قول مجاهد إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « والمفصول » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الدر المنثور : « يعنى فى الأسماء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٦ ، وعنده « المفصول المفصل » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٥) بعده فى م : « وحواء » . وينظر مصدرا التخريج .

(٦) فى م : « فسمياه » . وينظر مصدرا التخريج .

ذَهَب بالآخَرِ ، ولكنْ أدُلكما على اسمٍ يَبْقَى لكما ما بَقِيتما فسَمِّياه عبدَ شمسٍ(١) . قال : فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . آلشمسُ تَخْلُقُ شيئًا حتى يكونَ لها عبد ؟! إنما هى مخلوقةٌ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَدَعَهما مَرَّتَيْنِ(٢) ؛ خدَعهما فى الجنةِ ، وخدَعهما فى الأرضِ »(٣) .

وقيل : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . فأَخْرَج مَكْنِيَّهم مُخْرَجَ مَكْنِيِّ بنى آدمَ(٤) ، وقد قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا ﴾ ، فأَخْرَج ذِكْرَهم بـ « ما » لا بـ « مَنْ » مُخرجَ الخبرِ عن غيرِ بنى آدمَ ؛ لأنَّ الذى كانوا يَعْبُدونه إنما كان حَجَرًا أو خشبًا أو نُحاسًا ، أو بعضَ الأشياءِ التى يُخْبَرُ عنها بـ « ما » لا بـ « مَنْ » ، فقِيل لذلك : « ما » . ثم قِيل : « وهم » . فأُخرِجَتْ كنايتُهم مُخرجَ كنايةِ بنى آدمَ ؛ كان الخبرَ عنها بتعظيمِ المشركينَ إياها نظيرُ الخبرِ عن تعظيمِ الناسِ بعضِهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَيُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادةِ اللَّهِ ما لا يَخْلُقُ شيئًا مِن خَلْقِ اللَّهِ ، ولا يستطيعُ أن يَنْصُرَهم ، إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا ، أو أَحَلَّ بهم عقوبةً ، ولا هو قادرٌ إنْ أراد به سوءًا نَصْرَ نفسِه ، ولا دَفْعَ ضُرٍّ عنها ، وإنما العابدُ يَعْبُدُ ما يَعبُدُه ، لاجْتِلابِ نفعٍ منه ، أو لدفعِ ضُرٍّ منه عن نفسِه ، وآلِهَتُهم التى يَعْبُدونَها (٥ويُشرِكونها٥) فى عبادةِ اللَّهِ ، لا تَنْفَعُهم ولا تَضُرُّهم ، بل لا تَجْتَلِبُ

---

(١) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « فمسياه » .

(٢) بعده فى مصدرى التخريج : « قال زيد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٣٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به نحوه .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « مكنيهم » الضمير « هم » فى الآية . قال فى اللسان (ك ن ى) : قال ابن سيده : واستعمل سيبويه الكناية فى علامة المضمر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيشركونها » .

إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فهى مِن نفعِ غيرِ أنفُسِها ، أو دفعِ الضُّرِّ عنها ، أبْعَدُ . يُعَجِّبُ تبارك وتعالى خَلْقَه مِن عظيمِ خطأِ هؤلاء الذين يُشْرِكون فى عبادتِهم اللَّهَ غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه فى وصفِه وعيبِه ما يُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادتِهم ربَّهم إياه : ومِن صِفَتِه أنكم أيُّها الناسُ إنْ تَدْعوهم إلى الطريقِ المستقيمِ والأمرِ الصحيحِ السَّديدِ ، لا يَتَّبِعوكم ؛ لأنها ليستْ تَعْقِلُ شيئًا ، فتَتْرُكَ مِن الطُّرُقِ ما كان عن القَصْدِ مُنْعَدِلًا جائرًا ، وتَرْكَبَ ما كان مستقيمًا سديدًا .

وإنَّما أراد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بوَصْفِ آلهتِهم بذلك مِن صِفَتِها ، تنبيهَهم على عظيمِ خطئِهم وقُبْحِ اختيارِهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يهديكم إلى الرشادِ مَن إن دُعِى إلى الرشادِ وعُرِّفَه ، لم يَعْرِفْه ، ولم يَفْهَمْ رشادًا مِن ضلالٍ ، وكان سواءً دعاءُ داعِيه إلى الرشادِ وسكوتُه ؛ لأنه لا يَفْهَمُ دعاءَه ، ولا يَسْمَعُ صوتَه ، ولا يَعْقِلُ ما يُقالُ له . يقولُ : فكيف يُعْبَدُ ما⁽¹⁾ كانت هذه صفتَه ، أم كيف يُشْكِلُ عظيمُ جَهلِ مَن اتَّخذَ ما هذه صفتُه إلهًا ؟ وإنَّما الرَّبُّ المعبودُ هو النافعُ مَن يَعْبُدُه ، الضَّارُّ مَن يَعْصيه ، الناصرُ وليَّه ، الخاذِلُ عدوَّه ، الهادى إلى الرشادِ مَن أطاعَه ، السامعُ دعاءَ مَن دعاه .

وقيلَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ ، فعطَف بقولِه : ﴿ صَٰمِتُونَ ﴾ وهو اسمٌ ، على قولِه : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ وهو فعلٌ ماضٍ ، ولم يَقُلْ : أمْ صمَتُّمْ⁽²⁾ . كما قال الشاعرُ :

---

(١) فى م : « من » .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٤.

/ سَواءٌ عليك النَّفْرُ(١) أم بِتَّ ليلةً بأهْلِ القِبابِ مِن نُمَيْرِ بنِ عامِرِ(٢) ١٥١/٩

وقد يُنْشَدُ : أم أنت بائِتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاءِ المشركين مِن عبدةِ الأوثانِ ، موبِّخَهمْ على عبادتِهم مالا يضرُّهم ولا ينفعُهم من الأصنامِ : إن الذين تدعونَ أيُّها المشركونَ آلهةً من دونِ اللَّهِ ، وتعبدونها شركًا منكمْ ، وكفرًا باللَّهِ ، عبادٌ أمثالُكمْ ، يقولُ : هم أملاكٌ لربِّكمْ كما أنتم له مماليكُ ، فإن كنتم صادقينَ أنها تضرُّ وتنفعُ ، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفعِها إياكُمْ ، فلْيَستجِيبُوا لدعائِكم إذا دعَوْتُموهُم ، فإن لم يَسْتَجيبُوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءَكُم ، فأَيْقِنوا بأنَّها [٨٧٩/١ظ] لا تنفعُ ولا تضرُّ ؛ لأن الضُّرَّ والنفعَ إنما يكونان مِمَّن إذا سُئِل سمِع مسألةَ سائلِه(٣) ، وأعطَى وأفضلَ ؛ ومَن إذا شُكِيَ إليه مِن شيءٍ سمِع فضرَّ من استحقَّ العقوبةَ ، (٤)ونفَع مَن(٤) لا يستوجبُ الضُّرَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاءِ الذين عبدوا الأصنامَ مِن دونِه ، مُعرِّفَهم جهلَ ما هُم عليه مقيمون ، أَلِأَصْنامِكم هذه أيُّها القومُ ﴿ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ . فيسعَونَ معكم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقر » ، وفى م : « القفر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/ ٤٠١ ، والتبيان ٥/ ٥٧ . غير منسوب فيهما .

(٣) فى م : « سائل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

ولكُمْ فى حوائجِكم ، ويتصرَّفون بها فى منافِعِكم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ فيدفعونَ عنكمْ وينْصرونكمْ بها عندَ قصدِ من يقصِدُكم بشرٍّ ومَكروهٍ ، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ فيعرّفوكُم ما عاينوا وأبْصَروا مما تَغيبون عنه فلا ترَوْنه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ فيخبروكُم بما سمعوا دونَكُم ، مما لم تَسمَعُوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن كانتْ آلهتُكم التى تعبدونَها ليس فيها شىءٌ من هذه الآلاتِ التى ذكرتُها - والمعظَّمُ من الأشياءِ إنما يعظَّمُ لما يُرْجَى منه من المنافعِ التى توصِّلُ إليه بعضُ هذه المعانى عندَكم - فما وجْهُ عبادتِكم أصنامَكُم التى تعبدُونها وهى خاليةٌ من كلِّ هذه الأشياءِ التى بها يُوصلُ إلى اجتلابِ النفعِ ودفعِ الضُّرِّ .

وقولُه : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم وهى⁽¹⁾ ، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ .
١٥٢/٩ يقولُ : فلا تُؤخِّرونِ /بالكيدِ والمكرِ ، ولكن عجِّلُوا بذلكَ . يُعلِمُه جلَّ ثناؤُه بذلكَ أنَّهم لم يضرُّوه ، وأنه قد عصَمَه منهم ، ويُعرِّف الكفرةَ به عَجْزَ أوثانِهم عن نُصرةِ مَن بغَى أولياءَهم بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٩٦﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين من عبدةِ الأوثانِ : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ﴾ . نصيرِى ومُعينِى وظَهيرِى عليكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ علىَّ بالحقِّ ، وهُو الذى يتولَّى من صلَح عملُه بطاعتِه مِن خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ١٩٧﴾ .

---

(١) فى م : « وهن » .

وهذا أيضًا أمرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤه نبيَّه(١) أن يقولَه للمشركين ، يقولُ(٢) تعالَى : قلْ لَهم : إنّ اللَّهَ نصيرِى وظَهيرِى ، والذين تَدْعون أنتمْ أيُّها المشركون من دونِ اللَّهِ من الآلهةِ ، لا يستطيعونَ نصْرَكُم ، ولا هم مع عجزِهم عن نُصرتِكُم يقدرُون على نُصرةِ أنفسِهم ، فأىُّ هذين أولى بالعبادةِ ، وأحقُّ بالألُوهةِ ، أَمَنْ يَنصرُ وليَّه ويمنعُ نفْسَه ممن أرادَه ، أم مَّن لا يستطيعُ نصرَ وليِّه ويعجِزُ عن منعِ نفسِه ممن أرادَه وبَغاه بمكروهٍ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ للمشركين : وإنْ تدْعُوا أيُّها المشركون آلهتَكُم إلى الهدَى ، وهو الاستقامةُ إلى السدادِ ، ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ . يقولُ : لا يَسمَعُوا دعاءَكم ، ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وهذا خطابٌ من اللَّهِ لنبيِّه ﷺ ، يقولُ : وترى يا محمدُ آلهتَهم ينظرونَ إليكَ وهم لا يُبصرون ، ولذلكَ وحَّدَ ، ولو كان أمرُ النبىِّ ﷺ بخطابِ المشركين لقالَ : وترونهم ينظرونَ إليكم .

وقد رُوى عن السدىِّ فى ذلك ما **حدثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ابنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون(٣) .

وقد يَحتمِلُ قولُ السُّدىِّ هذا أن يكون أرادَ بقولِه : هؤلاءِ المشركون - قولَ اللَّهِ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « لنبيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بقوله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ ﴾ .

وقد كان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ / عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١ ما تدعوهُم إلى الهدَى ١) . ١٥٣/٩

وكأنَّ مجاهدًا وجَّه معنى الكلامِ إلى أنّ معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون ، فهو وجْهٌ ، ولكن الكلامَ فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ فهو بوصفِها أشبهُ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما[٢] معنى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ شىءٌ ينظرُ إلى شىءٍ ولا يراهُ ؟

قيلَ : إنَّ العربَ تقولُ للشىءِ إذا قابلَ شيئًا أو حاذاهُ : هو ينظرُ إلى كذا . ويقالُ : مَنزلُ فلانٍ ينظرُ إلى منزلِى . إذا قابلَه .

وحُكِى عنها : إذا أتيتَ موضعَ كذا وكذا ، فنظَر إليك الجبلُ ، فخُذ يمينًا أو شمالًا .

وحُدثت عن أبى عُبيدٍ ، قال : قال الكسائىُّ : الحائطُ ينظرُ إليك ، إذا كان قريبًا منكَ حيثُ تراهُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

إذَا نَظَرَتْ بِلادُ بَنِى تَمِيمٍ[٤] بِعَيْنٍ أَوْ بِلادُ بَنِى صُباحِ

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « ما تدعوهم إليه من الهدى » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

[٢] بعده فى ف : « وجه » .

[٣] البيت فى النوادر فى اللغة لأبى زيد ص ١٣١، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤ غير منسوب فيهما .

[٤] فى النوادر : « حبيب » ، وفى معجم مقاييس اللغة : « نمير » .

يريدُ : تَقابل نبتُها وعشْبُها وتحاذَى .

فمعنى الكلامِ : وترى يا محمدُ آلهةَ هؤلاءِ المشركينَ من عبدةِ الأوثانِ ، (١) يقابلونك ويحاذونك (١) ، وهُم لا يُبصرونَك ، لأنه لا أبصارَ لهم . وقيلَ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ ﴾ ولم يُقلْ : (وتراها) ؛ لأنها صورٌ [2] مصورَّةٌ على صورِ بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ ، وهو الفضلُ ، ومالا يُجهِدُهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ [3] .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، [١/٨٨٠و] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : عفْوَ أخلاقِ الناسِ ، وعفْوَ أمورِهم .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، / فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ الآية . قال عُروةُ : أمَرَ اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يأخذَ العفوَ مِن أخلاقِ الناسِ [4] . ١٥٤/٩

(١ - ١) فى ف : « يقاتلونك ويحادونك » .

[2] فى ص ، ف : « صورة » .

[3] فى ص : « تحسيس » ، وفى ف : « تجسيس » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٥.

[4] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٥، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤ - تفسير) ، والبزار (٢١٨٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ(١) الزُّبيرِ ، قال : ما أنزلَ اللَّهُ هذه الآيةَ إلا في أخلاقِ الناسِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغني عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ(٣) .

قال(٤) : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ ، عن ابنِ(١) الزبيرِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ ، واللَّهِ لآخذنّه منهم ما صَحِبتُهم(٥) .

قال(٤) : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ(١) الزُّبَيرِ ، قال : إنما أنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . من أخلاقِ الناسِ(٦) .

---

(١) في م : « أبي » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٨٨، وهناد في الزهد (١٢٦٤) ، والبخارى (٤٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٨٧) ، والبزار (٢١٨١) ، والطبرانى ١٣/ ١٠٧ (٢٥٧) ، والحاكم ١/ ١٢٤، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣١٠ من طريق هشام به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٣٩.

(٤) القائل : هو ابن وكيع .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٣٧ من طريق أبى معاوية به . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٠٥ ١٠: رواية أبى معاوية شاذة ، مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٥) من طريق عبدة به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم من غيرِ تَجَسُّسٍ أو تَحَسُّسٍ ، شَكَّ أبو عاصمٍ(١) .

وقال آخرون : بلْ معنى ذلك : خُذِ(٢) العَفْوَ من أموالِ الناسِ ، وهو الفضلُ . قالوا : وأُمِر بذلك قبلَ نزولِ الزكاةِ ، فلمَّا نزَلتِ الزكاةُ نُسِخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يعنى : خُذْ ما عفا لك من أمْوالِهم ، وما أتوْكَ به من شيءٍ فخُذْه ، فكانَ هذا قبلَ أن تنزِلَ « براءةُ » بفرائضِ الصدقاتِ وتفصيلِها ، وما انتهت الصدقاتُ إليه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . أمّا العفوُ : فالفضْلُ من المالِ ، نسَختْها الزكاةُ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يقولُ : خُذْ ما عفا من أموالِهم ، وهذا قبلَ أن تَنزِلَ الصدقةُ المفروضَةُ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٤٦ من طريق أسباط به .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ معلقا .

وقال آخرون : بلْ ذلكَ أمْرٌ من اللَّهِ نبيَّه ﷺ بالعفوِ عن المشركين ، وترْكِ الغِلْظةِ عليهم قبلَ أن يُفرَضَ قتالُهم عليه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : أمَره فأعرضَ عنهم عشْرَ سنينَ بمكَّةَ ، قال : ثم أمَره بالغِلْظَةِ عليهم وأن يَقْعُدَ لهمْ كلَّ مَرصدٍ وأن يَحْصُرَهُم ، ثم قال : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة : ٥] . الآية كلها ، وقرأَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ /عَلَيْهِمْۚ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] . قال : وأَمَر المؤمنين بالغِلْظةِ عليهم ، فقال : ٩/١٥٥ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ ﴾ [التوبة : ١٢٣] . بعد ما كانَ أمَرهُم بالعفوِ ، وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . ثم لم يقْبلْ منهم بعدَ ذلك إلا الإسلامَ أو القتلَ ، فنسَخَتْ هذه الآيةُ العفوَ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قالَ : معناه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ واترُكِ الغلظةَ عليهمْ . وقال : أُمِر بذلكَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ في المشركين .

وإنما قلنا ذلك أوْلَى بالصوابِ ؛ لأنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبَعَ ذلك تعليمَه نبيَّه ﷺ مُحاجَّتَه المشركينَ في الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . وعقَّبه بقولِه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ [الأعراف : ٢٠٢- ٢٠٣] . فما بين ذلكَ بأن يكونَ من تأديبِه نبيَّه ﷺ في عِشْرتِهم به أشبهُ وأوْلَى من الاعتراضِ

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٣٨، ١٦٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

بأمْرِه بأخذِ الصدقةِ من المسلمين .

فإن قال قائلٌ : أَفَمنسوخٌ ذلكَ ؟ قيلَ : لا دَلالةَ عندَنا على أنه منسوخٌ ، إذْ كان جائزًا أن يكونَ – وإن كان اللَّهُ أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ فى تعريفِه عِشْرةَ من لم يُؤْمَرْ بقتالِه من المشركين– مرادًا[1] به تأديبُ نبيِّ اللَّهِ والمسلمين جميعًا فى عِشْرةِ الناسِ ، وأمرُهم بأخْذِ عفْوِ أخلاقِهم ، فيكونَ – وإن كان من أجْلِهم نزَل – تعليمًا مِن اللَّهِ خلْقَهُ صفةَ عِشْرةِ بعضِهم بعضًا ، لم يجبِ استعمالُ الغِلْظةِ والشِّدةِ فى بعضِهم ، فإذا وجَب استعمالُ ذلك فيهم ، استعمل الواجبَ ، فيكونُ قولُه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أمرًا بأخذِه ما لم يجبْ غيرُ العفوِ ، فإذا وجَب غيرُه ، أخَذ الواجبَ وغيرَ الواجبِ إذا أمكَن ذلكَ ، فلا[2] يُحكَمُ على الآيةِ بأنها منْسوخةٌ لِمَا قد بيَّنا ذلكَ فى نظائرِه فى غيرِ موضعٍ من كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . **فإنّ أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم بما حدَّثنِى الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعِىُّ ، قال : ثنى حسينٌ الجعفىُّ ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ قد سمّاهُ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جِبْرِيلُ ما هَذَا ؟ » قال : ما أدرِى حتى أسأَلَ العالِمَ ، قال : ثم قال جبريلُ : يا محمدُ إنّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تَصِلَ من قطَعك ، وتُعطِىَ من حرَمك ، وتَعفُوَ عمّن ظلَمك .

حدَّثنى يونسُ[3] ، قال : أخبَرنا سُفيانُ ، عن أُمىٍّ[4] ، قال : « لما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أدائه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ف : « قال : أخبرنا ابن وهب » .

(٤) فى م : « أبى » . وهو أمى الصيرفى . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧٧ .

ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « ما هذا يا جِبْرِيلُ » ؟ قال : إن اللَّهَ يأمرُك أن تعفوَ عمَّن ظلَمك ، وتُعطِىَ مَن حرَمك ، وتصلَ مَن قطَعك(١) .

وقال آخرون بما حدّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : [١/٨٨٠ظ] ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . يقولُ : بالمعروفِ(٢) .

١٥٦/٩ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . قال : أمّا العرفُ : فالمعروفُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ : أى بالمعروفِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنّ اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يأمرَ الناسَ بالعُرْفِ ، وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، مصدرٌ فى معنى المعروفِ ، يقالُ : أوليتُه عُرفًا(٥) وعارفًا وعارفةً . كلُّ ذلك بمعنى المعروفِ . فإذ كان معنى العُرفِ ذلكَ ، فمن المعروفِ صلةُ رحمِ مَن قَطَع ، وإعطاءُ مَن حرَم ، والعفوُ عمن ظلَم ، وكلُّ ما أمَر اللَّهُ به من الأعمالِ أو ندَب إليه ، فهو من العُرْفِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٦، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٦٣٨/٥ من طريق سفيان عن أمى عن الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن أبى الدنيا وابن المنذر وأبى الشيخ عن الشعبى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معروفا » .

ذلك معنًى دونَ معنًى ؛ فالحقُّ فيه أن يُقالَ : قد أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يأمرَ عبادَه بالمعروفِ كلِّه لا ببعضِ معانيه دونَ بعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . فإنه أمْرٌ من اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عمن جَهِل ، وذلك وإن كان أمْرًا مِن اللَّهِ نبيَّه ، فإنّه تأديبٌ منه عزّ ذكرُه لخلقِه باحتمالِ من ظلَمَهم أو اعتدَى عليهم ، لا بالإعراضِ عمن جَهِل الواجبَ عليه مِن حقِّ اللَّهِ ، ولا بالصفحِ عمن كفَر باللَّهِ وجَهِل وحدانيَّتَه وهو للمسلمين حَرْبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : أخلاقٌ أمَر اللَّهُ بها نبيَّه ﷺ ودلَّه عليها⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ : وإمَّا يُغضِبنَّك من الشيطانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عن الإعراضِ عن الجاهلين ، ويَحمِلُك على مجازاتِهم : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : فاستجِرْ باللَّهِ من نَزْغِه . ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يقولُ : إنَّ اللَّهَ الذى تستعيذُ به من نَزْغِ الشيطانِ سميعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك ، ولاستعاذتِك به من نَزْغِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِ خلقِه ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، عليمٌ بما يُذْهِبُ عنكَ نَزْغَ الشَّيطانِ ، وغيرِ ذلك من أمورِ خلقِه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَكَيْفَ بالغَضَبِ يا رَبِّ » / قال : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) . ١٥٧/٩

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال(٢) : علِمَ اللَّهُ أن هذا العدوَّ مَنيعٌ(٣) ومَرِيدٌ(٤) . وأصلُ النَّزغِ : الفسادُ ، يُقالُ(٥) : نزَغ الشيطانُ بينَ القومِ ، إذا أفسَد بينَهم ، وحَمَّل بعضَهم على بعضٍ ، ويقالُ منه : نزَغ ينزَغُ ، ونغَز ينغُزُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ(٦) مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ اللَّهَ مِن خلقِه ، فخافوا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ؛ ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ . يقولُ : إذا ألَمَّ بهم طَيْفٌ من الشيطانِ من غضبٍ أو غيرِه ، مما يصدُّ(٧) عن واجبِ حقِّ اللَّهِ عليهم(٨) ، تذكَّروا عقابَ اللَّهِ وثوابَه ، ووَعدَه ووعيدَه ، وأبصَرُوا الحقَّ فعمِلُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قد » .

(٣) فى ف : « متبع » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « مبتغى » ، وفى الدر المنثور : « مبتغ » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٩/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ف ، ت ١ : « فقال » ، وفى ت ٢ : « ويقال » . وفى م : « يقول » .

(٦) فى ص ، ف : « طيف » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٧) فى ص ، ف : « يصده » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

به ، وانتهوْا إلى طاعةِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم ، وترَكوا فيه طاعةَ الشيطانِ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : (طَيْفٌ) ؛ **فقرأته عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ** ﴿ طَآئِفٌ ﴾ على مثالِ « فاعلٍ » ، **وقرَأه بعضُ المكيِّينَ والبصريِّينَ والكوفيِّينَ** (طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ)⁽¹⁾ .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في فرقِ ما بينَ الطائفِ والطَّيْفِ .

فقال بعضُ البصريين : الطائفُ والطيفُ سواءٌ ، وهو ما كان كالخيالِ⁽²⁾ والشيءُ يُلِمُّ بكَ . قال : ويجوزُ أنْ يكونَ الطيفُ مخفَّفًا عن طيِّفٍ مثل مَيْتٍ ومَيِّتٍ .

وقال بعضُ الكوفيِّين : الطائفُ ، ما طافَ بك من وَسْوسةِ الشيطانِ . وأمَّا الطيفُ : فإنما هو من اللَّممِ⁽³⁾ والمَسِّ .

وقال آخرُ منهم : الطيفُ : اللَّممُ . والطائفُ : كلُّ شيءٍ طافَ بالإنسانِ .

وذُكر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : الطيفُ : الوسْوسةُ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى القراءتينِ في ذلك عندِي بالصوابِ⁽⁴⁾ قراءةُ من قرَأه⁽⁵⁾ : ﴿ طَآئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ؛ لأنّ أهلَ التأويلِ تأوّلوا ذلك بمعنى الغضبِ أو⁽⁶⁾ الزَّلةِ تكونُ من المَطيفِ به . وإذا كان ذلك معناهُ ، كان معلومًا - إذ كان الطيفُ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : طاف يَطِيفُ - أنّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عما يَمسُّ الذينَ اتقَوا من الشيطانِ ، وإنّما يَمسُّهم ما طاف بهم من أسبابِه ، وذلك كالغضَبِ والوسْوسةِ ، وإنما

---

(١) أما قراءة ﴿ طائف ﴾ فهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . وأما قراءة (طَيْفٌ) مثل ضَيف فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٦، ٤٨٧، والتيسير ص ٩٤.

(٢) فى ص ، ف : « كالجبال » .

(٣) اللمم : الجنون . اللسان (ل م م) .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى م : « قرأ » .

(٦) فى م : « و » .

يطوفُ الشيطانُ بابنِ آدمَ ليستزلَّه عن طاعةِ ربِّه ، أو ليوسوسَ له ، والوسْوسةُ والاستزلالُ هو الطائفُ من الشيطانِ ، وأما الطيفُ فإنّما هو الخيالُ ، وهو مصدرٌ مِن طافَ يَطيفُ ، ويقولُ : لم أسمعْ فى ذلك طافَ يَطيفُ ، ويتأوّله بأنه بمعنى الميتِ وهو من الواوِ .

وحكَى البصريون وبعضُ الكوفيينَ سماعًا من العربِ(١) : طافَ يَطيفُ ، وطِفتُ أَطِيفُ ، وأنشدوا فى ذلك(٢) :

١٥٨/٩ /أنّى أَلَمَّ بِكَ الخَيالُ يَطِيفُ ومَطافُه لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ(٣)

[١/٨٨١و] **وأمَّا أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : ذلك الطائفُ : هو الغضبُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ . قال : الطيفُ : الغضبُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : هو الغضبُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٣٧.

(٢) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه ص ١١٣.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شقوف » ، وفى م : « شغوف » . والمثبت من الديوان ، والشَّعَف : إحراق الحب القلب مع لذة . اللسان (ش ع ف) .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٠ معلقا .

(٥) ينظر الأثر بعد التالى .

كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغضبُ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ . قال : هو الغَضبُ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : الغضبُ .

وقال آخرون : هو اللَّمة والزَّلةُ من الشيطانِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ : و⁽³⁾الطائفُ : اللَّمَّةُ من الشيطانِ ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يقولُ : نَزْغٌ من الشيطانِ ، ﴿ تَذَكَّرُوا۟ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) ينظر الأثر التالى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وستأتى بقيته فى ص ٦٥١، ٦٥٥.

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٤٥٠.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ . يقولُ : إذا زَلُّوا تابُوا(١) .

قال أبو جعفرٍ : وهذان التأويلانِ متقارِبَا المعنَى ؛ لأن الغضبَ من استزلالِ الشيطانِ ، واللَّمَّةُ من الخطيئةِ أيضًا منه ، وكلٌّ(٢) ذلك من طائفِ الشيطانِ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لخصوصِ معنًى منه دونَ معنى ، بل الصوابُ أن يعُمَّ كما عمَّه جلّ ثناؤه ، فيقالَ : إن الذين اتقَوا إذا عرَض لهم عارضٌ من أسبابِ الشيطانِ - ما كان ذلك العارضُ - تذكَّروا أمرَ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه .

١٥٩/٩ /وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ . فإنه يعنى : فإذا هم مبصرون هدَى اللَّهِ وبيانَه وطاعتَه فيه ، فمنتهون(٣) عما دعاهم إليه طائفُ الشيطانِ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ . يقولُ : إذا هم منتهون عن المعصيةِ ، آخذون بأمرِ اللَّهِ ، عاصونَ للشيطانِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإخوانُ الشياطين تمدُّهم الشياطينُ فى الغَىِّ ، يعنى بقولِه : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ﴾ : يزيدونَهم ، ثم لا (٥) يَنْقُصون عما نقَص (٥) عنه الذين اتقَوا إذا مسَّهمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « كان » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٣/ ٣٣٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فمشهود » . وفى س : « فينتهوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٥ - ٥) فى م : « يقصرون عما قصر » . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٥١.

طائفٌ من الشيطانِ .

وإنما هذا خبرٌ من اللَّهِ عن فريقَي الإيمانِ والكفرِ ؛ بأن فريقَ الإيمانِ ، وأهلَ تقوَى اللَّهِ إذا استزلَّهم الشيطانُ تذكَّروا عظمةَ اللَّهِ وعقابَه ، فكفَّتهم رهبتُه عن معاصيهِ ، وردَّتْهم إلى التوبةِ والإنابةِ إلى اللَّهِ مما كان منهم من زلَّةٍ ، وأن فريقَ الكافرين يَزيدُهم الشيطانُ غيًّا إلى غيِّهم إذا رِكبوا معصيةً من معاصِى اللَّهِ ، ولا يحجزُهم(١) تقوَى اللَّهِ ، ولا خوفُ المعادِ إليه عن التمادِى فيها والزيادةِ منها ، فهو أبَدًا فى زيادةٍ من ركوبِ الإثمِ ، والشيطانُ يزيدُه أبدًا ، لا يُقصِرُ الإنسىُّ عن (٢)شىءٍ من(٢) ركوبِ الفواحشِ ، ولا الشيطانُ من مدِّهِ منه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه(٣) : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ قال : لا الإنسُ يُقصِرون عما يعملون من السيئاتِ ، ولا الشياطينُ تُمسِكُ عنهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الجنُّ يُوحون إلى أوليائِهم من الإنسِ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسأمون(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٤٩ .

(٥) فى ت ١ ، س : « يسمون » . وفى ت ٢ ، ف : « يسمعون » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله مفرقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٥ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ : إخوانُ الشياطينِ من المشركينَ ، يمدُّهم الشيطانُ فى الغيِّ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : وإخوانُهم من الجنِّ ، يمدّونَ إخوانَهم من الإنسِ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . ويقولُ : ثم لا يُقصِرُ الإنسانُ . قال : والمدُّ الزيادةُ ، يعنى : أهلَ الشركِ ، يقولُ : لا يُقصرُ أهلُ الشركِ ، كما يُقصِرُ الذين اتقَوْا ؛ لأنهم (٢)لا يَرْعَوُون(٢) ، لا يحجزُهم الإيمانُ(٣) . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ، استجهالًا يمدُّون أهلَ الشركِ ، قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاءِ الإنسُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ .

١٦٠/٩ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . قال : [١/٨٨١ظ] إخوانُ الشياطينِ يمدُّهم الشيطانُ(٤) فى الغيِّ ثم لا يُقْصِرون(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤١ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « يرعون » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ من طريق ابن جريج به مفرقا .

(٤) فى ص ، م : « الشياطين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٥ عن معمر به .

نَجيحٍ، (١) عن مجاهدٍ (١) : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَيِّ﴾ استجهالًا (٢) .

وكان بعضُهم يتأوّلُ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . بمعنى : ولا الشياطينُ يُقْصِرون فى مدِّهم إخوانَهم من الغيِّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ عنهم، ولا يرحمونَهم (٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا أوْلَى التأويلينِ عندَنا بالصوابِ، وإنما اخْتَرْنا ما اخترنامن القولِ فى ذلك على ما بيَّناه ؛ لأن اللَّهَ وصَف فى الآيةِ قبلَها أهلَ الإيمانِ به، وارتداعَهم عن معصيتِه وما يكرهُه إلى محبتِه عندَ تذكُّرِهم عظمتَه، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوانِ الشياطينِ، وركوبِهم معاصِيَه، وكان الأَولى وصفَهم بتمادِيهم فيها ؛ إذ كان عقيبَ الخبرِ عن تقصيرِالمؤمنين عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ﴾ فإن القرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأه بعضُ المدنيين (يُمِدُّونَهُم) بضمِّ الياءِ من أَمْدَدْتُ، **وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفيِّين والبصريِّين** ﴿ يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتحِ الياءِ من مدَدت (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « استحلالا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥ بآخره فقط، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٥، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٥١.

(٤) قرأ (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم نافع، وقرأ ﴿ يَمُدونهم ﴾ بفتح الياء وضم الميم الباقون وهم ؛ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٧، والتيسير ص ٩٤.

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ **بفتحِ** الياءِ؛ لأن الذى يمدّ الشياطينُ⁽¹⁾ إخوانَهم من المشركين، إنما هو زيادةٌ من جنسِ الممدودِ، وإذا كان الذى مدَّ من جنسِ الممدودِ كان كلامُ العربِ مَدَدْتُ لا أمدَدْت.

وأمَّا قولُه: ﴿يُقْصِرُونَ﴾. فإن القرَأَةَ على لغةِ من قال: أَقصَرتُ أُقْصِرُ. وللعربِ فيه لغتان: قصَرتُ عن الشىءِ، وأقْصَرتُ عنه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا لم تأتِ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين بآيةٍ ⁽²⁾من اللَّهِ⁽²⁾، ﴿قَالُوا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾. يقولُ: قالوا: هلَّا اخترتَها واصطفيتَها، من قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. يعنى: يختارُ ويصطفِى. وقد بيَّنا⁽³⁾ ذلك فى مواضعِه⁽⁴⁾ بشواهدِه⁽⁵⁾.

٩/١٦١ / **ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: هلَّا افتعَلْتَها من قِبَلِ نفسِك واختلَقْتَها؟ بمعنى: هلا اجتبيتَها اختلاقًا؟ كما تقولُ العربُ: لقد اختار فلانٌ هذا الأمرَ وتخيَّره اختلاقًا.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾. أى: لولا أتيتنا بها من قبلِ نفسِك. هذا قولُ كفارِ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الشيطان».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) بعده فى ف: «معنى».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «موضعه».

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٨٦.

قريشٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا اقتضَبْتَها⁽²⁾ . قالوا : تُخْرِجُها من نفسِك⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا تقوَّلتَها ، جئتَ بها من عندِك⁽⁴⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا تلقَّيتَها . وقال مرةً أخرى : لولا أحدثْتَها فأنشأْتَها⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولون⁽⁶⁾ : لولا أحدثْتَها⁽⁷⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قال : لولا جئتَ بها من نفسِك⁽⁸⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٤/٥ من طريق يزيد به .

(٢) في ص ، ف : « اقتضيتها » ، واقتَضَب الكلام : ارتجله من غير تهيئة أو إعداد . تاج العروس (ق ض ب) .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٩ بلفظ : « لولا ابتدعتها من قبل نفسك » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٣ بلفظ المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٠.

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بإنشائها » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٤٩.

(٦) في م : « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧.

وقال آخرون : معنى ذلك : هلّا أخذتَها من ربِّك ، وتقبَّلْتَها منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا تقبَّلْتَها من اللَّهِ(١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا تَقبَّلْتَها(٢) من ربِّك(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا أخذتَها أنت ، فجئتَ بها من السماءِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى التأويلَيْن بالصوابِ فى ذلك ، تأويلُ مَن قال : تأويلُه ؛ هلَّا أحدثتَها من نفسِك ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يُبيِّنُ ذلك أن اللَّهَ إنّما أمَر نبيَّه ﷺ بأن يجيبَهم بالخبرِ عن نفسِه أنه إنما يتبعُ ما يُنزِّلُ عليه ربُّه ويوحيه إليه ، لا أنه يُحدِثُ من قِبَلِ نفسِه قولًا ويُنشِئُه ، فيدعو الناسَ إليه .

وحُكى عن الفراءِ أنه كان يقولُ(٥) : اجتبيتُ الكلامَ واختلقْتُه وارتجلْتُه : إذا افْتعلْتَه من قِبَلِ نفسِك / . حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ عنه . ١٦٢/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٢) فى ص ، م : « تلقيتها » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٠٢.

قال أبو عُبيدٍ ، وكان أبو زيدٍ يقولُ : إنما تقولُ العربُ ذلك للكلامِ يَبتَدِئُه(١) الرجلُ لم يكن أعدَّه قبلَ ذلك في نفسِه(٢) .

قال أبو عُبيدٍ(٣) : واخترعتَه(٤) مثلُ ذلك(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّىۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين لك إذا لم تأتِهم بآيةٍ : هلَّا أحدثْتَها من قِبَلِ نفسِك : [١/٨٨٢و] إن ذلك ليس لِى ، ولا يجوزُ لى فِعْلُه ؛ لأن اللَّهَ إنما أمَرنى باتِّباعِ ما يُوحى إلىَّ من عندِه ، فإنما أتبعُ ما يوحَى إلىّ من ربِّى ؛ لأنى عبدُه ، وإلى أمرِه أنتهِى ، وإيَّاه أُطيعُ ، ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ والوحىُ الذى أتلوهُ عليكم - ﴿ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : حُججٌ عليكم ، وبيانٌ لكم من ربِّكم ، واحدُتها : بصيرةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٠] . وإنما ذكَّر هذا ووحَّد فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . لما وصفتُ من أنه مرادٌ به القرآنُ والوحىُ .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانٌ يهدِى المؤمنين إلى الطريقِ المستقيمِ ، ورحمةٌ رَحِمَ اللَّهُ به عبادَه المؤمنين ، فأنقذَهم به من الضلالةِ والهَلكَةِ ، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : هو بصائرُ من اللَّهِ وهدًى ورحمةٌ لمن آمَن ، يقولُ : لمن صدَّق بالقرآنِ أنه تنزيلُ اللَّهِ ووحيُه ، وعمِل بما فيه دونَ مَن كذَّبَ به وجحدَه ، وكفرَ به ، بلْ هو على الذين لا يؤمنون به غمٌّ وخِزْىٌ .

---

(١) فى ص ، ف : « البدية » ، وفى م : « يبديه » . والمثبت من التبيان .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٦ .

(٣) فى التبيان : « أبو عبيدة » .

(٤) فى م : « اخترعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به ، المصدِّقينَ بكتابِه ، الذين القرآنُ لهم هدًى ورحمةٌ : ﴿ إِذَا قُرِئَ ﴾ عليكم أيها المؤمنون ﴿ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَصغُوا له سمعَكم لتتفهَّموا آياتِه ، وتعتبروا بمواعظِه ، وأنصِتوا إليه لتعقِلُوه وتدبَّروه⁽¹⁾ ، ولا تلْغَوا فيه فلا تعقِلوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليرحمَكُمْ ربُّكُم باتّعاظِكم بمواعظِه ، واعتبارِكم بعبَرِه ، واستعمالِكم ما بيَّنه لكم ربُّكم من فرائضِه فى آيِه .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى أمَر اللَّهُ بالاستماعِ لقارئِ القرآنِ إذا قرَأ والإنصاتِ له ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حالُ كونِ المصلِّى فى الصلاةِ خلفَ إمامٍ يأتمُّ به ، وهو يسمَعُ قراءةَ الإمامِ ، عليه أن يَستمِعَ⁽²⁾ لقراءتِه ، وقالوا : فى ذلك نزلتْ⁽³⁾ هذه الآيةُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقولُ : كنا يُسلِّمُ بعضُنا على بعضٍ فى الصلاةِ ؛ سلامٌ على فلانٍ ، وسلامٌ على فلانٍ ، قال : فجاءَ القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « تتدبروه » .

(٢) فى م : « يسمع » .

(٣) فى م : « أنزلت » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن إبراهيمَ الهجَرىِّ ، عن أبى عِياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كانوا / يتكلمون فى الصلاةِ ، فلما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . والآيةُ الأخرى أُمِروا بالإنصاتِ(١) . ١٦٣/٩

حدثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى فتًى من الأنصارِ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كلّما قرأ شيئًا قرَأه ، فنزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾(٢) .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن يُسَيْرٍ(٣) بنِ جابرٍ ، قال : صلَّى ابنُ مسعودٍ فسمِع ناسًا يقرءُون مع الإمامِ ، فلمّا انصرَفَ ، قال : أما آن لكم أن تفقَهوا ؟ أما آنَ لكم أن تعقِلوا : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ ، كما أمَركم اللَّهُ(٤) .

حدثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا الجُريرىُّ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كريزٍ ، قال : رأيتُ عُبيدَ بنُ عُميرٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ يتحدثان ، والقاصُّ يقصُّ ، فقلتُ : ألَا تَستمعانِ(٥) إلى الذكرِ وتَستوجِبان الموعودَ ؟ قال : فنظرَا إلىَّ ثم أقبلَا على حدِيثهما . قال : فأعدْتُ ، فنظرا إلىَّ ، ثم أقبلا على

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/ ١٠٥ ، والبيهقى ٢/ ١٥٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٢٩ من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٦ إلى أبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤١ عن المصنف ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بسر » غير منقوطة ، وفى م : « بشير » ، والمثبت من ت ١ ، ويقال : أسير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٢٩ من طريق داود ، عن أبى نضرة ، عن أسير ، عن جابر المحاربى ، عن ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٥٨) من طريق داود عن أبى نضرة عن رجل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « تسمعان » .

حديثِهما . قال : فأعدْتُ الثالثةَ ، قال : فنظرا إلىَّ ، فقالَا : إنما ذلك فى الصلاةِ ، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ (١) .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمعت الأوزاعىَّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : نزَلت فى رفْعِ الأصواتِ ، وهم خلْفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الصلاةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى هاشمٍ إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : فى الصَّلاةِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن رجلٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : فى الصلاةِ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : فى الصلاةِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٢، عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٥، والدارقطنى ١/ ٣٢٦، من طريق العباس بن الوليد به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص١٧١ من طريق عبد الله بن عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٦٦٣.

(٤) أخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٦٩) من طريق ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن قتادة به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق حجاج عن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٩/٢ عن ابن إدريس به .

حميدًا الأعرجَ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ .

قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ المكتوبةِ .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** ابنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ المكتوبةِ (١) .

/ **قال** : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : في الصلاةِ المكتوبةِ (٢) . ١٦٤/٩

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا المحاربيُّ وأبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ قال : في الصلاةِ المكتوبةِ (٣) .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : في الصلاةِ المكتوبةِ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : كانوا يتكلمون في صلاتِهم

---

(١) أثر سعيد بن جبير ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٣.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨، وزاد : « وعند الذكر » ، وابن عبد البر في التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨ من طريق مغيرة به ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ١١/ ٣٠.

بحوائجِهم أوّلَ ما فُرضت عليهم ، فأنزَل اللَّهُ ما تسمعون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ [١/٨٨٢ظ] فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾(١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى وهم فى الصلاةِ فيسألُهم : كم صليتم ؟ كم بَقِى ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾(٢) . وقال غيرُه : كانوا يرفعون أصواتَهم فى الصلاةِ حينَ يسمعون ذكرَ الجنةِ والنارِ ، فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ ﴾(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يقرأُ ورجلٌ يقرأُ ، فنزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾(٤) .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن الهَجَرىِّ ، عن أبى عياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كانوا يتكلمون فى الصلاةِ ، فلمّا نزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ . قال : هذا فى الصلاةِ(٥) .

قال : ثنا أبى ، عن حُريثٍ(٦) ، عن عامرٍ ، قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ(٧) .

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٧٢ بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ مقرونًا بالأثر الآتى مع زيادة أخرى ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر ، عن الكلبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٥/٥ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٦) فى مصدر التخريج : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : إذا قُرِئَ في الصلاةِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ . يعني : في الصلاةِ المفروضةِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا في الصلاةِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾(٣) .

قال(٤) : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كَرِه إذا مرَّ الإمامُ بآيةِ خوفٍ أو بآيةِ رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ مِمن(٥) خلفَه شيئًا ، قال : السكوتُ(٦) .

قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا بأسَ إذا قرَأ الرجلُ في غيرِ الصلاةِ أن يتكلمَ(٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . قال : هذا إذا قام الإمامُ للصلاةِ فاستمِعوا له وأنصِتوا(٨) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٤٣ عن السدى .

(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٣/١٠٥ من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وهو في مصنفه (٤٠٥٦) .

(٤) القائل هو عبد الرزاق .

(٥) في ف ، والمصنف ، والدر : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وهو في مصنفه (٤٠٥٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٧ إلى عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٦ عن يونس ، عن ابن =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن
الزهريِّ ، قال : لا يُقرأُ من وَراءِ الإمامِ فيما يَجهرُ به مِن⁽¹⁾ القراءةِ ، تكفيهم قراءةُ
١٦٥/٩ الإمامِ وإن لم يُسْمِعْهُم⁽²⁾ صوتَه ، ولكنهم يقرءون فيما / لا⁽³⁾ يَجهرُ به سرًّا في
أنفسِهم ، ولا يصلُحُ لأحدٍ خلفَه أن يقرأَ معه فيما يجهرُ به سرًّا ولا علانيةً ، قال اللَّهُ :
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعَةَ ، عن ابنِ هُبيرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ في هذه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . هذا في المكتوبةِ . وأما ما كان من قَصصٍ أو قراءةٍ بعدَ ذلك ، فإنما هي نافلةٌ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قرأ في صلاةٍ مكتوبةٍ ، وقرأ أصحابُه وراءَه فخلَّطوا عليه ، قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . فهذا في المكتوبةِ .

وقال آخرون : بل عُنى بهذه الآيةِ الأمرُ بالإنصاتِ للإمامِ في الخطبةِ إذا قُرِئَ القرآنُ في خطبةٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : الإنصاتُ للإمامِ يومَ الجمُعةِ .

= وهب ، عن ابن زيد ، عن أبيه ، نحوه .

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(2) في ت ١ ، س ، ف : « يسمع » .

(3) في م ، ف : « لم » .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٤٢ عن ابن المبارك به ، وينظر الأوسط لابن المنذر ٣/١٠٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ وابنُ أبى غَنِيَّةَ[١] ، عن العوَّامِ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى خطبةِ يومِ الجمعةِ[٢] .

وقال آخرون : عُنى بذلك الإنصاتُ فى الصلاةِ وفى الخطبةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ أبى حرَّةَ[٣] ، يُحدِّثُ أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ والخطبةِ يومَ الجمعةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : وجَب الصُّموتُ فى اثنتين : عندَ الرجلِ يقرأُ القرآنَ وهو يصلِّى ، وعندَ الإمامِ وهو يَخطُبُ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . قال : وجَب الإنصاتُ[٥] فى اثنتين : فى الصلاةِ والإمامُ يَقرأُ ، والجمُعةِ والإمامُ يَخطبُ[٦] .

---

(١) فى م ، ف : « عتبة » ، وغير منقوطة فى (ص) . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٦٧ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ من طريق العوام بن حوشب به .

(٣) فى ص ، م : « حمزة » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٧ - تفسير) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « قال وجب » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ : قال هشيمٌ : أخبرَنا مَن سمِع الحسنَ يقولُ : فى الصلاةِ المكتوبةِ ، وعندَ الذِّكرِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وجَب الإنصاتُ فى اثنتين : فى الصلاةِ ويومِ الجمُعةِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : سمعتُ ثابتَ بنَ عَجلانَ يقولُ : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : الإنصاتُ يومَ الأضحى ، ويومَ الفطرِ ، ويومَ الجمعةِ ، وفيما يَجهرُ به الإمامُ من(٣) الصلاةِ(٤) .

١٦٦/٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ(٥) ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الربيعِ بنِ صُبَيحٍ عن الحسنِ ، قال : فى الصلاةِ ، وعندَ الذكرِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ البرَقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : أوْجَبَ الإنصاتَ يومَ الجمعةِ قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وفى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٦/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وفيه : عن الثورى عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « فى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٣، عن ابن المبارك به . وأخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦، والبيهقى ١٥٥/٢ من طريق ثابت بن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ عن ابن عباس ، وعزاه إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ف : « عمرو بن » ، وفى م : « عمرو بن حماد » ، وهو خطأ ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٣/٣ عن هشيم به .

الصلاةِ مثلُ ذلك[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : أُمروا باستماعِ القرآنِ فى الصلاةِ إذا قرَأ الإمامُ ، وكان مَن خلفَه ممن يأتمُّ به يَسْمعُه ، وفى الخطبةِ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتوا »[٢] . وإجماعِ الجميعِ على أن مَن سَمِع خطبةَ الإمامِ ممَّن عليه الجمعةُ ، [١/٨٨٣ظ] الاستماعُ والإنصاتُ لها ، مع تتابعِ الأخبارِ بالأمرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه لا وقتَ يجبُ على أحدٍ استماعُ القرآنِ والإنصاتُ لسامعِه مِن قارئِه إلا فى هاتين الحالتين ، على اختلافٍ فى إحداهما ، وهى حالةُ أن يكونَ خلفَ إمامٍ مؤتَمٍّ به . وقد صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا مِن قولِه : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتُوا » . فالإنصاتُ خلفَه لقراءتِه واجبٌ على مَن كان به مؤتمًّا سامعًا قراءتَه بعمومِ ظاهرِ القرآنِ والخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ أيها المستمِعُ المنصتُ للقرآنِ ، إذا قُرِئَ فى صلاةٍ أو خطبةٍ - ﴿ رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ . يقولُ : اتعِظْ بما فى آيِ القرآنِ ، واعتبِرْ به ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٦٩) عن ابن جريج به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبى الشيخ بنحو لفظ عبد الرزاق .

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٤٠٤/٦٣) ، وأبو داود (٩٧٣) ، وابن ماجه (٨٤٧) من حديث أبى موسى .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩) ، وأبو داود (٦٠٤) ، وابن ماجه (٨٤٦) ، والنسائى (٩٢٠، ٩٢١) ، من حديث أبى هريرة .

وقد اختلف فيه ، فصححه مسلم ، والمصنف كما سيأتى ، والحافظ فى الفتح ٢/ ٢٤٢ ، وغيرهم ، وردّه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم . ينظر سنن البيهقى ٢/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، وينظر نصب الراية ٢/ ١٤ - ١٧ .

وتذكُّرِ معادَك إليه عندَ سماعِكَه . ﴿تَضَرُّعًا﴾ ، يقولُ : افعلْ ذلك تخشُّعًا للَّهِ ، وتواضعًا له . ﴿وَخِيفَةً﴾ ، يقولُ : وخوفًا (١)مِن اللَّهِ(١) أن يعاقبَك على تقصيرٍ يكونُ منك فى الاتعاظِ به والاعتبارِ ، وغفلةٍ عما بيَّنَ اللَّهُ فيه من حدودِه ، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، يقولُ : ودعاءً باللسانِ للَّهِ فى خفاءٍ لا جهارٍ . يقولُ : ليكنْ ذكرُ اللَّهِ عندَ استماعِك القرآنَ فى دعاءٍ إن دعوت غيرَ جهارٍ ، ولكن فى خفاءٍ من القولِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ . لا يجهرُ بذلك(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية ، قال : أُمِرُوا أن يذكروه فى الصدورِ تضرُّعًا وخيفةً(٣) .

١٦٧/٩ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التَّيمىِّ ، عن أبيه ، عن حيانَ بنِ عُميرٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ فى قولِه : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ . قال : يقولُ اللَّهُ : إذا ذكَرنى عبدِى فى نفسِه ذكرتُه فى نفسِى ، وإذا ذكَرنى عبدِى وحدَه ذكرتُه وحدِى ، وإذا ذكَرنى فى ملأٍ ذكرتُه فى أحسنَ منهم وأكرَمَ »(٤) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لله من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به . وأخرجه أيضًا عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٧/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . قال : يُؤمر بالتضرُّعِ فى الدعاءِ والاستكانةِ ، ويُكرَهُ رفعُ الصوتِ والنداءِ والصياحِ بالدعاءِ(١) .

وأما قوله : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . فإنه يعنى : بالبُكَرِ والعَشِيَّاتِ . وأما الآصالُ فجمعٌ .

واختلفَ أهلُ العربية فيها ؛ **فقال بعضُهم** : هى جمعُ أصيلٍ ، كما الأيمانُ جمعُ يمينٍ ، والأسرارُ جمعُ سَريرٍ .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ جمعُ أصيلٍ(٢) .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ وأصيلٍ(٣) . قال : وإنْ شئتَ جعلتَ الأُصُلَ جمعًا للأصيلِ ، وإن شئتَ جعَلْتَه واحدًا . قال : والعربُ تقولُ : قد دَنا الأُصُلُ . فيجعلونَه واحدًا .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ، وهو أنه جائزٌ أن يكونَ جمعَ أَصيلٍ وأُصُلٍ ؛ لأنهما قد يُجمعان على أفعالٍ .

وأما الآصالُ فهى فيما يقالُ فى كلامِ العربِ ما بينَ العصرِ إلى المغربِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تكنْ من اللَّاهين إذا قرئَ القرآنُ عن عظاتِه وعِبَرِه ، وما فيه من عجائبِه ، ولكن تدبَّرْ ذلك وتفهَّمْه ، وأشْعِرْه قلبَك (٤) بذكرِ اللَّهِ(٤) وخُضوعٍ له ، وخوفٍ مِن قدرةِ اللَّهِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٢١ عن ابن جريج .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٣٩.

(٣) بعده فى ف : « والأصل جمع أصيل » .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « بذكرِ لله » .

عليك إن أنت غَفَلتَ عن ذلك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : بالبُكَرِ والعَشِىِّ ، ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُعَرِّفُ بنُ واصلٍ السَّعدِىُّ ، قال : سمعتُ أبا وائلٍ يقولُ لغلامِه (٢)عندَ مغيبِ الشمسِ(٢) : آصَلْنا بعدُ(٣) ؟ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ ، قولَه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الغدوُّ : آخرُ(٤) الفجرِ صلاةُ الصبحِ ، والآصالُ : آخرُ العَشِىِّ صلاةُ العصرِ ، قال : وكلُّ ذلك لها وقتٌ ، أوّلُ الفجرِ وآخرُه ، وذلك مثلُ قولِه فى سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران : ٤١] . وقيل : العشِىُّ : ميلُ الشمسِ إلى أن تغيبَ ، والإبكارُ : أولُ الفجرِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ شريكٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن صلاةِ الفجرِ ، فقال : إنها لفى كتابِ اللهِ ، ولا يقومُ عليها ، ثم قرأ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ الآية [النور : ٣٦] .

١٦٨/٩ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ(٦) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . أمَرَ اللهُ بذكرِه ،

---

(١) تقدم طرفه فى ص ٦٦٨.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « وآخر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١، س : « قال : ثنا سويد » . وهو إسناد دائر .

ونهى عن الغفلةِ . أما ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ : فصلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَٱلْأَصَالِ ﴾ : بالعَشِيِّ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَستَكبرْ أيها المستَمِعُ المنصتُ للقرآنِ عن (٢) عبادةِ ربِّك ، واذكرْه إذا قُرِئَ القرآنُ تَضَرُّعًا وخيفةً ، ودونَ الجهرِ مِن القولِ ، فإن الذين عندَ ربِّك من ملائكتِه لا يستكبرون عن التواضُعِ له والتَّخَشُّعِ ، وذلك هو العبادةُ . ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويعظمون ربَّهم بتواضُعِهم له وعبادتِهم ، ﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : ولِلَّهِ يُصلُّون ، وهو سجودُهم ، فصلُّوا أنتم أيضًا له ، وعظِّموه بالعبادةِ كما يفعلُه مَن عندَه مِن ملائكتِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ من طريق يزيد به مفرقًا ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة بآخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

فهرس الجزء العاشر

الموضوع الصفحة

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات اللَّه وصدف عنها ... ﴾ ١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ... ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئًا لست منهم فى شىء ... ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ... ﴾ ٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إننى هدانى ربى إلى صراطٍ مستقيم ... ﴾ ٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى للَّه رب العالمين لا شريك له ... ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أغير اللَّه أبغى ربًّا وهو رب كل شىء ... ﴾ ٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ ٤٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم ﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ ٥١

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

- القول فى تأويل قوله : ﴿ المص ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ ٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ ٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا فى دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون ﴾ ٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ ٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلًا ما تشكرون ﴾ ٧٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك
قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ .... ٨١، ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها
فأخرج إنك من الصاغرين﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال انظرنى إلى يوم يبعثون .
قال إنك من المنظرين﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم
صراطك المستقيم﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال أخرج منها مذؤمًا مدحورا﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿لمن تبعك منهم لأملأن جهنم
منكم أجمعين﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ...﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما
ما ورى عنهما من سوآتهما﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ ١١٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ١١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سوآتكم ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وريشا ﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك من آيات اللَّه لعلهم يذكرون ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا واللَّه أمرنا بها ... ﴾ ١٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كما بدأكم تعودون . فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون اللَّه

ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من حرم زينة اللَّه التى أخرج لعباده
والطيبات من الرزق ﴾ ١٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا
خالصة يوم القيامة ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ﴾ .... ١٦٢، ١٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن تشركوا باللَّه ما لم ينزل به سلطانًا
وأن تقولوا على اللَّه مالا تعلمون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتى .... ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على اللَّه كذبًا أو كذب
بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين
ما كنتم تدعون من دون اللَّه ... ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم

من الجن والإنس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ ١٧٦
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ حتى إذا ادَّاركوا فيها جميعًا ﴾ ١٧٧
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابًا ضعفًا من النار ...﴾ ١٧٨
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ ١٨٠
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ ١٨٢
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين ﴾ ١٨٧
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴾ ١٩٦
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسًا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ١٩٧
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار ﴾ ١٩٨
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقالوا الحمد للَّه الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللَّه ﴾ ٢٠٠
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون ﴾ ٢٠١
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حَقًّا ...﴾ ٢٠٥
– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ الذين يصدون عن سبيل اللَّه

ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالًا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم اللَّه برحمه ...﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم اللَّه ...﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وغرتهم الحياة الدنيا ...﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولقد جئناهم بكتابٍ فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ...﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن ربكم اللَّه الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ...﴾ ٢٤٥

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك اللَّه رب العالمين﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعًا ...﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته ...﴾ .... ٢٥١، ٢٥٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ...﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا اللَّه ما لكم من إله غيره ...﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين﴾ ٢٦١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين﴾ ٢٦١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من اللَّه ما لا تعلمون﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ...﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدو اللَّه ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ ٢٦٤

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة ...﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين ...﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد اللَّه وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ...﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ...﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ ٢٨١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا اللَّه ما لكم من إله غيره ...﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض ...﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحًا مرسلٌ من ربه ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ ٣٠٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ ٣٠٤

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بل أنتم قوم مسرفون ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم
من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وأمطرنا عليهم مطرًا فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإلى مدين أخاهمْ شعيبا قال يا قوم اعبدوا اللَّه
مالكم من إله غيره ...﴾ ٣١٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل اللَّه من آمن به وتبغونها عوجًا ...﴾ ٣١٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به
وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم اللَّه بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ...﴾ ٣١٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قد افترينا على اللَّه كذبًا إن عدنا
فى ملتكم بعد إذ نجانااللَّه منها ...﴾ ٣١٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا إنكم إذًا لخاسرون ﴾ ٣٢١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم
جاثمين ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين
كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين ﴾ ٣٢٥

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قومٍ كافرين ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذنهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ...﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أفأمنوا مكر اللَّه فلا يأمن مكر اللَّه إلا القوم الخاسرون ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ...﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ...﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين . ونزع يده

فإذا هى بيضاء للناظرين ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين . قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ... ﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه

ليفسدوا فى الأرض ويذرك وءالهتك ...﴾ ٣٦٥

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ ٣٧١

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ...﴾ .... ٣٧١، ٣٧٢

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص فى الثمرات لعلهم يذكرون﴾ ٣٧٤

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه﴾ ٣٧٦

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ٣٧٧

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ ٣٧٨

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا﴾ ٣٧٨

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين﴾ ٣٩٨

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ...﴾ ٣٩٩

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجلٍ هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ ٤٠٢

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ ٤٠٣

– القول فى تأويلِ قوله : ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ...﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿إن هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ ٤١١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿قال أغير اللَّه أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين﴾ ٤١٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم ...﴾ ٤١٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشرٍ ...﴾ ٤١٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ ٤١٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك ...﴾ ٤١٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى ...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وكتبنا له فى الألواح من كل شىءٍ موعظة وتفصيلًا لكل شىء﴾ ٤٣٦

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فخذها بقوة ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ سأوريكم دار الفاسقين ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ...﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدًا له خوار ...﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ٤٤٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ...﴾ ٤٥١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ...﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إنَّ ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ٤٦٥

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح
وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا ...﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء ...﴾ ٤٧٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة
وفى الآخرة إنا هدنا إليك﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى
وسعت كل شىء ...﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى
يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ...﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول اللَّه
إليكم جميعًا ...﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿النبى الأمى الذى يؤمن باللَّه وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون﴾ ٥٠١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه
أن اضرب بعصاك الحجر ...﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها

حيث شئتم ...﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم ...﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ...﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا معذرة إلى ربكم ....﴾ ٥١١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيسٍ ...﴾ ٥٢٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ .. ٥٣٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وقطعناهم فى الأرض أممًا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ...﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على اللَّه إلا الحق ...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾ ٥٤١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ ٥٤٢

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ...﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾ ... ٥٦٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتَّبع هواه ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ساء مثلًا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ من يهد اللّه فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ...﴾ ٥٩١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أولئك كالأنعم بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ ٥٩٥

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ .. ٥٩٩
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ ٦٠١
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق اللَّه من شيء ...﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ من يضلل اللَّه فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ٦٠٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ثقلت فى السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ ٦٠٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند اللَّه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قل لا أملك لنفسى نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء اللَّه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ...﴾ ٦١٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ...﴾ ٦١٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى اللَّه عما يشركون ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرًا ولا أنفسهم

ينصرون ﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن الذين تدعون من دون اللَّه عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها ...﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ إن وليىِّ اللَّه الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قولِه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ ٦٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ ٦٤٦
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴾ ... ٦٥٠
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ٦٥٧

- القول فى تأويلِ قوله : ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ...﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويلِ قوله : ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ ٦٧١

تم الجزء العاشر بحمد اللّه ومنّه
ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوله : القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادى عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

[١/٨٨٣ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

/ القولُ فى تفسير السورةِ التى يُذكرُ فيها الأنفالُ ١٦٨/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الأنفالِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الغنائمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الغنائمِ التى غَنِمتَها أنت وأصحابُك يومَ بدرٍ لمن هى ؟ فقلْ : هى للَّهِ ولرسولِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ(١) ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ(٢) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأنفالُ المغنمُ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ١٦٩/٩

---

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يعنى الغنائمَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . (٣)والأنفالُ(٣) الغنائمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأنفالُ الغنائمُ(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ(٦) .

وقال آخرون : هى أنفالُ السَّرايا .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) فى م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، قال : بلغني في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : السَّرايا(١) .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابَّةٍ أو(٢) ما أشبَه ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابَّةٌ أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : هي ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَفَلٍ(٤) ، فهو للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء(٥) .

قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن ابنَ عباسٍ سُئل عن الأنفالِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) في م ، ت٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « ثَقَل » ، والثَّقَل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شيء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأسباط عن عبد الملك به .

فقال : السلَبُ والفرسُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ويقالُ : الأنفالُ ما أُخِذ مما سقَط من المتاعِ بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهى نَفَلٌ للَّهِ ولرسولِه .

١٧٠/٩ /**حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى عثمانُ بنُ أبى سليمانَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، (١ الدِّرعُ ، الرمحُ ١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدِّرعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنفِّلُ الرجلُ (٢ سلَبَ الرجلِ وفرَسَه ٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : الفرسُ من النَّفَلِ ، والسَّلَبُ من النَفَلِ . ثم عاد لمسألتِه ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التى قال اللَّهُ فى كتابِه ما هى ؟ قال القاسمُ : فلم يزلْ يسألُه حتى كادَ يُحْرِجُه (٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟

(١ - ١) فى م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٥٥/١٤ عن معمر به .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبِيغِ الذى ضرَبه عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه إذا سُئل عن شىءٍ قال : لا آمرُك ولا أنهاكَ . ثم قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ ما بعَث اللَّهُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجرًا آمرًا مُحِلًّا(٢) محرِّمًا . قال القاسمُ : فسُلِّط على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسألُه عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنَفَّلُ فرسَ الرجلِ وسلاحَه . فأعادَ عليه الرجلُ ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أعادَ عليه حتى أغْضَبه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبِيغِ الذى ضرَبه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عقِبيْه ، أو على رجلَيْه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقَم اللَّهُ لعمرَ منك(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [١/٨٨٤و] قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : يسألونك فيما شذَّ من المشركين إلى المسلمين فى غيرِ قتالٍ ، من دابَّةٍ أو عبدٍ(٤) ، فهو نَفَلٌ للنبىِّ ﷺ(٥) .

وقال آخرون : النفَلُ : الخُمُسُ الذى جعَله اللَّهُ لأهلِ الخُمُسِ .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦١ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٢/ ٤٥٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠)، والطحاوى ٣/ ٢٣٠، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م : « محللا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٧ من طريق معمر به مختصرا .

(٤) بياض فى : ص، ت ١، ت ٢، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٨ من طريق ابن المبارك به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : هو الخُمُسُ ، قال المهاجرون : لِمَ يُرفَعُ عنا⁽¹⁾ هذا الخُمُسُ ؟ لَمَ يُخرَجُ منا ؟ فقال اللَّهُ : هو للَّهِ والرسولِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم سألوا النبيَّ ﷺ عن الخُمُسِ بعدَ الأربعةِ الأخْماسِ ، فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾⁽³⁾ .

١٧١/٩ /**قال أبو جعفرٍ** : وأوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى معنى الأنفالِ قولُ مَن قال : هى زياداتٌ يزيدُها الإمامُ بعضَ الجيشِ أو جميعَهم ، إمّا مِن سَلَبِه⁽⁴⁾ على حقوقِهم من القسمَةِ ، وإمَّا مما وصَل إليه بالنَّفَلِ أو ببعضِ أسبابِه ؛ ترغيبًا له ، وتحريضًا لمن معَه من جيْشِه على ما فيه صلاحُهم وصلاحُ المسلمين ، أو صلاحُ أحدِ الفريقَين . وقد يدخُلُ فى ذلك ما قال ابنُ عباسٍ من أنه الفرسُ والدرعُ ونحوُ ذلك ، ويدخُلُ فيه ما قاله عطاءٌ من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو فرسٍ ؛ لأن ذلك أمرُه إلى الإمامِ ، إذا لم يكنْ ما وصَلوا إليه لغلبةٍ وقهرٍ ، يفعَلُ ما فيه صلاحُ أهلِ الإسلامِ ، وقد يدخُلُ فيه ما غلَب عليه الجيشُ بقهرٍ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن النَّفَلَ فى كلامِ العرَبِ ، إنما هو الزيادةُ على الشيءِ ، يقالُ منه : نفَّلتُك كذا وأنْفلْتُك : إذا زِدْتُك .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « هنا » ، وفى ت ٢ : « منا » .

(2) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٧٢ .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٦ عن ابن أبى نجيح به .

(4) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمه » .

والأنفالُ : جمعُ نَفَلٍ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[١] :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ   وبإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِى وعَجَلْ

فإذ كان معناه ما ذكَرْنا ، فكلُّ مَن زِيدَ مِن مُقَاتِلَةِ الجيشِ على سَهْمِه من الغنيمةِ ، إنْ كان ذلك لبلاءٍ أبلَاه أو لغَناءٍ كان منه عن المسلمين ، بتنفِيلِ الوَالِى ذلك إيَّاه ، [٢]أو بتصييرِ[٢] حكمِ ذلك له ، كالسَّلَبِ الذى يَسْلُبُه القاتِلُ – فهو مُنَفَّلٌ ما زِيد مِنْ ذلك ؛ لأنَّ الزيادةَ الفَضْلُ[٣] ، وإن كان[٤] مُسْتَوجِبَه[٥] فى بعضِ الأحوالِ لحقٍّ[٦] ، [٧]ليس هو[٧] من الغنيمةِ التى تقعُ فيها القسمةُ . وكذلك كلُّ ما رُضِخَ[٨] لمن لا سهمَ له فى الغنيمةِ فهو نَفَلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوبًا عليه ، فليس مما وقَعت عليه القسمةُ .

فالفصلُ – إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا – بينَ الغنيمةِ[٩] والنفَلِ ، أن[١٠] الغنيمةَ هى ما أفاءَ اللَّهُ على المسلمين من أموالِ المشركين بغلبةٍ وقهرٍ ، نُفِّلَ منه مُنَفَّلٌ أو لم يُنفَّلْ ، والنَّفَلُ : هو ما أُعطِيَه المرءُ[١١] على البلاءِ والغَنَاءِ عن الجيشِ على غيرِ قسمَةٍ .

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤.

(٢ – ٢) فى م : « فيصير » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١: « اتصل » ، والتاء غير منقوطة فى : ص ، ف ، وفى ت ٢، س : « أفضل » ، والمثبت أقرب إلى الصواب ويؤيده السياق بعده .

(٤) فى م ، ت ٢: « كانت » .

(٥) فى م : « مستوجبة » .

(٦) فى م ، ت ١، ف : « بحق » .

(٧ – ٧) فى م : « فليست » .

(٨) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « القسمة » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(١١) فى م : « الرجل » .

وإذْ كان ذلك معنى النَّفَلِ ، فتأويلُ الكلامِ : يسألُكَ أصحابُك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذى تقعُ فيه القِسْمةُ من غنيمةِ كفارِ قريشٍ الذين قُتلوا ببدرٍ لِمنْ هوَ ؟ قل لهم يا محمدُ : هو للّهِ ولرسولِه دونَكم ، يجعلُه[1] حيثُ شاءَ .

واختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى غنائِم بدرٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان نفَّل أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّف آخرُون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاختلفوا فيها بعدَ انقضاءِ[2] الحربِ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ، يُعْلِمُهم أن ما فعَل فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يحدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ أتَى مَكانَ كَذَا وكَذَا[3] ، أوْ فَعَلَ كَذَا وكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . فتسارَع إليه الشبَّانُ ، وبقِى ١٧٢/٩ الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلمَّا فتَح اللَّهُ عليهم ، جاءوا يطلُبون ما جعَل لهم النبىُّ ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهَبوا به دونَنا . فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[4] .

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ف : « فجعله » .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقض » غير منقوطة ، وفى س : « بعض » ، وفى ف : « تفض » . وتَقَضَّى الشئ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ى) .

[3] بعده فى م : « فله كذا وكذا » .

[4] أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/ ٣٢٦ ، والبيهقى ٦/ ٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١٤٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢/ ٢٢١ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفى الدلائل ٣/ ١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وكَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . قال : فتسارَع فى ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت(١) الغنائمُ ، جاءوا يطلُبون الذى جُعِل لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تستأثِرُوا علينا ؛ فإنا كنا رِدْءًا لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشَفتم انكشَفتم(٢) إلينا . فتنازَعُوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا مِن النَّفَلِ » . قال : فتقدّم الفتيانُ ، ولزِم المشيخةُ الراياتِ فلم يبرَحوا(٤) ، فلما فُتِح عليهم قالت المشيخةُ : كنا رِدءًا لكم ، فلو انهزَمتم انحزتُم إلينا ، لا تذهَبوا بالمغنمِ دونَنا . فأبى الفتيانُ ، وقالوا : جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ لنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : فكان ذلك خيرًا لهم ، وكذلك أيضًا أطيعونى فإنى أعلمُ(٥)(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « لفئتم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٤) فى مصادر التخريج : « يبرحوها » .

(٥) بعده فى مصادر التخريج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢، وعون المعبود ٣/ ٣٠ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ٢/ ١٣١، ١٣٢، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩١، وفى الدلائل ١٣٥/٣ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِن النَّفَلِ كَذَا » . فخرَج شبَّانُ(١) الرجالِ فجعَلوا يصنَعونَه ، فلما كان عند القسمةِ ، قال [١/٨٨٤ظ] الشيوخُ : نحن أصحابُ الراياتِ ، وقد كنا رِدْءًا لكم . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ الزهرىُّ(٢) ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ مولَى هُذَيلٍ ، عن أبى سلَّامٍ(٣) الباهلىِّ ، عن أبى أُمامةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أنزَل اللَّهُ حينَ اختلَف القومُ فى الغنائمِ يومَ بدرٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسَمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم عن بَوَاءٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه من أصحابِنا ، عن سليمانَ بنِ موسى الأشدقِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى أمامةَ الباهلىِّ ، قال : سألتُ عبادةَ بنَ الصامتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا معشرَ أصحابِ بدرٍ نزَلتْ ، حينَ اختلَفنا فى النَّفَلِ وساءت فيه أخلاقُنا ، فنزَعه اللَّهُ / من ١٧٣/٩

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) فى م ، س : « الزبيرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٨٤.

(٤) فى م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ٢/ ١٣٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٩/ ٥٧ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعَله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقسَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المسلمين عن بَوَاءٍ⁽¹⁾ - يقولُ : على السواءِ - فكان فى ذلك تقوى اللَّهِ ، وطاعةُ رسولِه ﷺ ، وصلاحُ ذاتِ البينِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل⁽³⁾ إنما نزَلت هذه الآيةُ ؛ لأن بعضَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَله من المغنمِ شيئًا قبلَ قِسْمَتِها ، فلم يُعْطِه إيّاه ، إذْ كان شِرْكًا بينَ الجيشِ ، فجعَل اللَّهُ جميعَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أتيتُ النبىَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا السيفُ قد شفَى اللَّهُ به من المشركين ، فسألتُه إيَّاه ، فقال : « ليسَ هذا لِى ولا لكَ » . قال : فلما ولَّيتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعطيَهُ من لم يُبْلِ بلائِى ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ خلْفِى . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نزَل فىَّ شىءٌ . قال : « إن السيفَ قد صار لى » . قال : فأعْطانيه ، ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

---

(١) فى م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، ٦٦٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٥٨ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣ (الميمنية) ، والحاكم ٢/ ١٣٦، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٣١٥، ٩/ ٥٧ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف فى إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢- تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد شفَى صدرِى من المشركين - أو نحوَ هذا - فهبْ لى هذا السيفَ ، فقال لى : « هَذَا لَيْسَ لِى ولَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعطَى هذا من لم يُبْلِ بلائِى ، فجاءنى الرسولُ ، فقلتُ : حدَث فىَّ حَدَثٌ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يا سَعْدُ ، إنَّكَ سألْتَنِى السَّيْفَ ولَيْسَ لى ، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لى فَهُوَ لَكَ » . ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصَبتُ سيفًا يومَ بدرٍ فأعجَبنى ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْه لِى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قال ابنُ المثنى : ثنى(٣) (٤)أبو معاويةُ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا(٤) أبو معاويةَ ، قال : ثنا الشيبانىُّ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : فلما(٥) كان يومُ بدرٍ قُتِل أخِى عُمَيْرٌ ، وقتلتُ (٦)سعيدَ بنَ العاصِ(٦) وأخَذتُ سيفَه ، وكان يُسمَّى(٧) ذا الكَتيفةِ(٨) ، فجئتُ به إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧٩) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٣/ ١١٧ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٠ ، والحاكم ٢/ ١٣٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣١٢ ، والبيهقى ٦/ ٢٩١ من طريق أبى بكر به ، وليس عند ابن أبى حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٤ ، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م : « لما » .

(٦ - ٦) كذا فى هذا الخبر ، وقال أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) فى أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتلُ العاص . وقال الحافظ فى الإصابة ٤/ ٧٢٦ : الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) فى س : « يسميه » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكثيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فاطْرَحْهُ فى القَبَض(١) » . فطرحْتُه ورجَعتُ ، وبى ما لا يعلمُه إلا اللَّهُ مِن قتلِ أخى وأخْذِ سَلَبِى . قال : فما جاوزتُ إلَّا قريبًا حتى نزَلتْ عليه سورةُ الأنفالِ ، فقال : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ » . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، جميعًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن (٣)بعضِ بنى(٣) ساعدةَ ، قال : سمعتُ أبا أُسَيدٍ(٤) مالكَ / بنَ ربيعةَ يقولُ : أصبتُ سيفَ ابنِ(٥) ١٧٤/٩ عائذٍ(٦) يومَ بدرٍ ، وكان السيفُ يُدعَى المَرْزُبانَ ، فلمّا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يردُّوا ما فى أيديهم من النَّفَلِ ، أقبلتُ به فألقيتُه فى النَّفَلِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يمنَعُ شيئًا يُسألُه ، فرآه الأرقمُ بنُ أبى الأرقمِ المخزوميُّ ، فسأله رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاهُ إياه(٧) .

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كتيف . ينظر التاج (ك ت ف) .

والكثيف : السيف ، عن كُراع ، قال ابن سيده : ولا أدرى ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكتيف من الحديد . التاج (ك ث ف) .

(١) القَبَض بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٤/ ٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٦، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/٩ - وابن أبى شيبة ١٢/ ٣٧٠، وأحمد ١٢٩/٣ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٥٨٠/٨ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢١١٥/٦ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٨.

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥/ ١٨٢: « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عائد » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٣ عن محمد بن إسحاق به .

حدَّثنى يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبى بكرٍ ، عن يحيى بنِ عمرانَ ، عن جَدِّه عثمانَ بنِ الأرقمِ ، عن(١) عمِّه ، عن جَدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « رُدُّوا ما كان مِن الأنْفالِ » . فوضَع أبو أُسَيْدٍ الساعديُّ سيفَ ابنِ عائذٍ(٢) المَرْزُبانَ ، فعرَفه الأرقمُ ، فقال : هبْهُ لى يا رسولَ اللَّهِ . قال : فأعطاه إيّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصبتُ سيفًا . قال : فأتَى به النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ نَفِّلْنيه . فقال : « ضَعْهُ » . ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلْنيه . قال : « ضَعْهُ » . قال : ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلْنيه ، أأُجعَلُ كمَن لا غَناءَ له ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أخَذْتَهُ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أخَذتُ سيفًا من المغنمِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْ لى هذا ، فنزَلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ . قال : قال سعدٌ : كنتُ أخَذتُ سيفَ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [١/٨٨٥و] فقلتُ :

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وعن » ، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ١٧٧، ١٧٨ (٧٣٧) ، وتعجيل المنفعة ٢/ ٣٦٢.

(٢) فى النسخ : « عائد » ، وينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطنى هذا السيفَ يا رسولَ اللَّهِ ، فسكَتَ فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فأعطانيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : بل نزَلَتْ لأنَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَلوا قسمةَ الغنيمةِ بينَهم يومَ بدرٍ ، فأعلَمَهم اللَّهُ أن ذلك للَّهِ ولرسولِه دونَهم ، ليس لهم فيه شيءٌ . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضعِ « مِن » ، وإنما معنى الكلامِ : يسألونك من الأنفالِ . وقالوا : قد كان ابنُ مسعودٍ يقرَؤه : (يَسْئَلُونَكَ الأنْفالَ)(١) على هذا التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرءونها : (يَسئلُونَكَ الأنْفالَ)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (يسئلُونَكَ الأنْفالَ)(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الأنفالُ المغانمُ ، كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خالصةً(٤) ، ليس لأحدٍ منها شيءٌ ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيءٍ أتَوْه به ، فمَنْ حبَس(٥) منه إبرةً أو سِلْكًا فهو غُلولٌ ، فسألوا ٩/١٧٥

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « خاصة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حبسه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يعطيَهم منها ، قال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ لِى جعلْتُها لرسولِى ، ليس لكم فيها شىءٌ ، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسَم ذلك الخمُسَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولمن سمَّى فى الآيةِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ممن شهِد بدرًا . قال : واختلَفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . وملَّكه اللَّهُ رسولَه (٢) ، يَقْسِمُه (٣) كما أراهُ اللَّهُ (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن الناسَ سألوا النبىَّ ﷺ الغنائمَ يومَ بدرٍ ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ (٥) .

قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : يسألونك أن تُنَفِّلَهم (٦) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، والبيهقى ٦/ ٢٩٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١: « لرسوله » .

(٣) فى م ، س ، ف : « فقسمه » .

(٤) ذكره فى التبيان ٥/ ٧٣ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩ من طريق جويبر به نحوه .

قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفالَ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر فى هذه الآيةِ عن قومٍ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الأنفالَ أن يُعطِيَهُمُوها ، فأخبَرهم اللَّهُ أنها للَّهِ ، وأنه جعَلها لرسولِه .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكونَ نزولُها كان من أجلِ اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، وجائزٌ أن يكونَ كان من أجلِ مسألةِ مَن سأَله السيفَ الذى ذكَرنا عن سعدٍ أنه سأَله إيّاه ، وجائزٌ أن يكونَ من أجلِ مسألةِ مَن سأل(٢) قسْمَ ذلك بينَ الجيشِ .

واختلفوا فيها ، أمنسوخةٌ (٣أم هى٣) غيرُ منسوخةٍ ؟

فقال بعضُهم : هى منسوخةٌ ، وقالوا : نسَخها قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنفالُ للَّهِ وللرسولِ ، فنسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢٥.

(٢) فى م ، ت٢ : « سأله » .

(٣ - ٣) فى م : « هى أم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٦، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى أبى الشيخ .

١٧٦/٩ السدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ / عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : أصاب سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومَ بدرٍ سيفًا ، فاختصَم فيه وناسٌ معه ، فسألوا النبىَّ ﷺ ، فأخَذه النبىُّ ﷺ منهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ الآية ، فكانت الغنائمُ يومئذٍ للنبىِّ ﷺ خاصةً ، فنسَخها اللَّهُ بالخُمُسِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى سليمٌ مولى أُمِّ محمدٍ(٢) ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : نسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، أو عكرمةَ وعامرٍ ، قالا : نسَخت الأنفالَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ .

وقال آخرون : هى محكَمةٌ وليست منسوخةً ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ(٤) ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهى لا شكَّ للَّهِ مع الدنيا بما فيها والآخرةِ ، وللرسولِ يضعُها فى مواضعِها التى أمَره اللَّهُ بوضعِها فيه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٩/٣ عن السدى .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم على » . ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧.

وقد وقع فى الأموال لأبى عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفى ناسخه : « ليث بن أبى سليم » ، وفى الأموال لابن زنجويه من طريق أبى عبيد : « سليمان » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١٠، ٣١١، وفى الأموال (٧٦٤) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص٤٥٢ من طريق حجاج به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ ، فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ : فسلِّموا للَّهِ ولرسولِه يحكُمان فيها بما شاءَا(١) ، ويضعانِها حيثُ أرادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعدَ الأربعين : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعةُ أخماسٍ . وقال النبيُّ ﷺ يومَ خيبرَ : « وَهَذَا الخُمُسُ مَرْدُودٌ على فُقَرائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ ورسولُه فِي ذلكَ الخُمسِ ما أَحَبَّا ، ويَضَعَانِه حَيْثُ أحبَّا . ثم أخبَرنا(٢) اللَّهُ (٣)بالذى يحِبُّ(٣) من ذلك ، ثم قرَأ الآيةَ : ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾(٤) [الحشر : ٧] .

[١/٨٨٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر أنه جعَل الأنفالَ لنبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ مَن شاء ، فنفَّل القاتلَ السَّلَبَ ، وجعَل للجيشِ فى البَدْأَةِ الرُّبعَ ، وفى الرجعةِ الثُّلُثَ بعدَ الخُمُسِ ، ونفَّل قومًا بعد سُهمانِهم(٥) بعيرًا بعيرًا فى(٦) بعضِ المغازِى ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه حكمَ الأنفالِ إلى نبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ على ما يرَى مما فيه صلاحُ المسلمين ، وعلى مَن بعدَه من الأئمةِ أنْ يستنُّوا بسُنَّتِه فى ذلك . وليس فى الآيةِ دليلٌ على أن حُكمَها منسوخٌ ؛ لاحتمالِها ما ذكَرتُ من المعنى الذى وصَفتُ . وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ بحكمٍ قد نزَل به القرآنُ أنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها ، فقد دَلَّلْنا فى غيرِ موْضعٍ من كُتُبِنا(٧) على أن لا منسوخَ إلَّا ما أبطَل حكمَه حادثُ حكمٍ بخلافِه ، ينفيه من كلِّ معانيه ، أو يأتى خبرٌ يوجِبُ

---

(١) فى م : « شاء » .

(٢) فى ت ١، س : « اختبرنا » .

(٣ - ٣) فى م : « الذى يجب » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .

(٥) فى ت ١، س ، ف : « سهامهم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وفى » .

(٧) فى ت ١، س ، ف : « كتابنا » .

الحجةَ أن أحدَهما ناسخُ الآخرَ .

وقد ذُكِر عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان ينكِرُ أن يكونَ التَّنفيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ (١)تأويلًا منه لقولِ(١) اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : أرسَل سعيدُ بنُ المسيبِ غلامَه إلى قومٍ سألوه عن شيءٍ ، فقال : إنكمْ أرسَلتم إلىَّ تسألونى عن الأنفالِ ، فلا نَفَلَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وقد بيَّنا أن للأئمةِ(٣) أن يتأسَّوْا برسولِ اللَّهِ ﷺ فى مغازِيهم بفعلِه ، فيُنَفِّلوا على نحوِ ما كان يُنَفِّلُ ، إذا كان التَّنفيلُ صلاحًا للمسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللَّهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وأصلِحوا الحالَ بينَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنى(٤) بقولِه : ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ من اللَّهِ الذين غنِموا الغنيمةَ يومَ بدرٍ ، وشهِدُوا الوقْعةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ اختلَفوا فى الغنيمةِ ، أن يَرُدَّ(٥) ما أصابوا منها بعضُهم على بعضٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده فى ت ٢، ف : « به » .

(٥) فى م : « يردوا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ يُنفِّلُ الرجلَ من المؤمنين سَلَبَ الرجلِ من الكفارِ إذا قتَله ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أمَرهم أن يردَّ بعضُهم على بعضٍ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى أن النبيَّ ﷺ ، كان ينفِّلُ الرجلَ على قَدْرِ جِدِّه وغَنائِه على ما رأى ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ وملأ الناسُ أيديَهم غنائمَ ، قال أهلُ الضعفِ من الناسِ : ذهَب أهلُ القوّةِ بالغنائمِ . فذكرُوا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فنزلَتْ : ﴿ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليردَّ أهلُ القوّةِ على أهلِ الضعفِ .

وقال آخرُون : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على القومِ ، ونهْىٌ لهم عن الاختلافِ فيما اختلَفُوا فيه من أمرِ الغنيمةِ وغيرِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن فضيلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : حرَّج عليهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

---

(١) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٤.

قال : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على المؤمنين ، أن يتقُوا ويصلِحوا ذاتَ بينهم . قال عبادٌ(١) : قال سفيانُ : هذا حينَ اختلَفوا فى الغنائمِ يومَ بدرٍ(٢) .

١٧٨/٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أى(٣) لا تَستَبُّوا(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ (البينِ) ؛ فقالَ بعضُ نحويِّى البصرةِ : أضافَ « ذاتَ » إلى « البينِ » وجعَله « ذاتَ(٥) » ؛ لأن بعضَ الأشياءِ يُوضَعُ عليه اسمٌ مؤنثٌ وبعضًا يُذَكَّرُ ، نحوُ « الدّارِ » و « الحائطِ » ، أُنِّثَ « الدارُ » وذُكِّر « الحائطُ » .

وقال بعضُهم : إنما أراد بقولِه : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحالَ التى للبينِ ، فقال(٦) : وكذلك « ذاتُ العِشاءِ » ، يريدُ الساعةَ التى فيها العِشاءُ . قال : ولم يضَعُوا مذكرًا لمؤنثٍ ولا مؤنثًا لمذكَّرٍ إلا لمعنًى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أوْلى القولين بالصوابِ ، للعلَّةِ التى ذكرتُها له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . فإن معناه : وانْتهوا أيُّها القومُ الطالبون الأنفالَ(٧) إلى أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه فيما أفاء اللَّهُ عليكم ، فقد بيَّن لكم وجوهَه(٨)

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧١ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٤/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢ : « وجهه » .

وسُبُلَه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مصدِّقين رسولَ اللَّهِ فيما آتاكُم به من عندِ ربِّكم .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّمُوا للَّهِ ولرسولِه يحكُمانِ فيها بما شاءا ، ويضعانِها حيث أرادا⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس المؤمنُ بالذي يخالِفُ اللَّهَ ورسولَه ، ويترُكُ اتِّباعَ ما أنزلَه إليه في كتابِه من حدودِه وفرائضِه والانقيادِ لحكمِه ، ولكنَّ المؤمنَ هو الذي إذا ذُكِر اللَّهُ وَجِلَ قلْبُه ، وانقاد لأمرِه ، وخضَع لذكرِه ، خوفًا منه وفَرَقًا من عقابِه ، وإذا قُرِئَ⁽²⁾ عليه آياتُ كتابِه⁽³⁾ صدَّق بها ، وأيقَن أنها من عندِ اللَّهِ ، فازداد [١/٨٨٦و] بتصدِيقِه بذلك إلى تصديقِه بما كان قد بلَغه منه قبلَ ذلك تصديقًا ، وذلك هو زيادةُ ما تُلِيَ عليهم⁽⁴⁾ من آياتِ اللَّهِ إيَّاهم إيمانًا ، ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يوقنون في أنّ قضاءَه فيهم ماضٍ فلا يرجون غيرَه ، ولا يرهبونَ سواه .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) في م : « قرئت » .

(٣) في ت ٢: « ربه » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخُلُ قلوبَهم شيءٌ من ذكرِ اللَّهِ عندَ أداءِ فرائضِه ، ولا يؤمنون بشيءٍ من آياتِ اللَّهِ ، ولا يتوكَّلون على اللَّهِ ، ولا يصلُّون إذا غابوا ، ولا / يؤدّون زكاةَ أموالِهم ، فأخبرَ اللَّهُ ١٧٩/٩ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فأدَّوْا فرائضَه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . يقولُ : تصديقًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يرجونَ غيرَه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرِقَتْ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إذا ذكَر اللَّهَ عندَ الشيءِ وجِلَ قلبُه (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، (٣) عن السُّدىِّ (٣) : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا ذكَر اللَّهَ وجِلَ قلبُه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرِقت (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فَرِقتْ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبى صالح به مفرقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥، والخلال فى السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ ، قال : سمعتُ السُّدىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يَظْلِمَ - أو قال : يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ(١) - أحسَبُه قال : فينْزِعُ عنه(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : الوجَلُ فى القلبِ كإحراقِ(٣) السَّعَفةِ(٤) ، أما تجدُ له قُشَعْرِيرةً ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدْتَ ذلك فى القلبِ فادعُ اللَّهَ ؛ فإن الدعاءَ يذهَبُ بذلك(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرَقًا من اللَّهِ تبارك وتعالى ، ووَجَلًا من اللَّهِ ، وخوفًا من اللَّهِ تبارك وتعالى(٦) .

وأما قولُه : ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ . فقد ذكَرتُ قولَ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيرُه فيه ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ . قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك فى الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥ ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهى أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى المصنف والحكيم الترمذى وأبى الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ معلقا .

خشيةً[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمانِ[٢] ، فأثبَت نعتَهم ، ووصَفهم فأثبَت صِفتَهم[٣] .

١٨٠/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، وينفِقون مما رزَقهم اللَّهُ من الأموالِ فيما أمَرهم اللَّهُ أن ينفِقوها فيه ، من زكاةٍ وجهادٍ وحجٍّ وعمرةٍ ونفقةٍ على مَن تجبُ عليهم[٤] نفقتُه ، فيؤدُّون حقوقَهم ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يفعَلون هذه الأفعالَ ﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بألسنتِهم : قد آمنا . وقلوبُهم منطَويةٌ على خلافِه نِفاقًا ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدُّون زكاةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الصلواتِ الخمسَ ،

---

[١] (١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبى الشيخ .

[٢] (٢) بعده عند ابن أبى حاتم : « نعتهم » .

[٣] (٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

[٤] (٤) فى ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم ، ﴿ أُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . يقولُ : برِئوا من الكفرِ . ثم وصَف اللَّهُ النفاقَ وأهلَه فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١] . فجعَل اللَّهُ المؤمنَ مؤمنًا حقًّا ، وجعَل الكافرَ كافرًا حقًّا ، وهو قولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾(١) [التغابن : ٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . قال : استحقُّوا الإيمانَ بحقٍّ ، فأحقَّه اللَّهُ لهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَتٌ ﴾ : لهؤلاءِ المؤمنين الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم درجاتٌ ، وهى مراتبُ رفيعةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه الدرجاتِ التى ذكَر اللَّهُ أنها لهم عنده ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى أعمالٌ رفيعةٌ ، وفضائلُ قدَّموها فى أيامِ حياتِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى القتاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمالٌ رفيعةٌ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٦، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مفرقًا، إلى قوله: أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٨ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتبُ فى الجنةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن [1] هشامٍ ، عن جبلةَ بنِ عطيةَ [1] ، عن /ابنِ محيريزٍ : ﴿ لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ١٨١/٩ الدرجاتُ سبعون درجةً ، كلُّ درجةٍ حُضْرُ [2] الفرسِ الجوادِ المضمَّرِ سبعين سنةً [3] .

وقولُه : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ عن ذنوبِهم ، وتغطيةٌ عليها ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قيل : الجنةُ . وهو عندى ما أعدَّ اللَّهُ فى الجنةِ لهم من مزيدِ المآكلِ والمشاربِ ، وهنىءِ العيشِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن هشامٍ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . قال : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنةُ [4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الجالبِ لهذه الكافِ التى فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ . وما الذى شُبِّه بإخراجِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ من بيتِه بالحقِّ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّه به فى الصلاحِ للمؤمنين ، اتقاؤهم ربَّهم ، وإصلاحُهم ذاتَ بينِهم ، وطاعتُهم اللَّهَ ورسولَه . وقالوا : معنى ذلك : يقولُ اللَّهُ : وأَصْلِحوا ذاتَ بينِكم ، فإن ذلك خيرٌ

(١ - ١) فى النسخ : « هشام بن جبلة عن عطية » والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠٠.

(٢) الحُضْر : بالضم : العَدْوُ . النهاية ١/ ٣٩٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٦٢ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

لكم ، كما إخراجُ(١) اللهِ محمدًا ﷺ من بيتِه بالحقِّ(٢) كان خيرًا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٣)الآية : أى إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان إخراجُك من بيتِك بالحقِّ(٣) خيرًا لك(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرَجك ربُّك يا محمدُ من بيتِك بالحقِّ على كُرْهٍ من فريقٍ من المؤمنين ، كذلك هم يَكرَهون القتالَ ، فهم يُجادِلونَك فيه بعدَ ما تبيَّن لهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ ؛ القتالِ .

---

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٥٤ إلى المصنف عن عكرمة .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أخرجك ربُّك(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : أنزَلَ اللَّهُ فى خروجِه - يعنى خروجَ النبيِّ ﷺ إلى بدرٍ - ومجادلتِهم إيَّاه ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ/ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلَبِ المشركين ، ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ ﴾(٢) . ١٨٢/٩

و(٣) اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : ذلك أمرٌ من اللَّهِ لرسولِه ﷺ أن يمضىَ لأمرِه فى الغنائمِ ، على كُرْهٍ من أصحابِه ، كما مضَى لأمرِه فى خروجِه من بيتِه لطلبِ العِيرِ(٤) وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفالِ مُجادلةً كما جادَلوك يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخرَجْتَنا للْعِيرِ(٥) ، ولم تُعلِمْنا قتالًا فنستعِدَّ له .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يجوزُ أن يكونَ هذا الكافُ فى ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ ﴾ على قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ ... ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥١، ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ف : « الغير » .

(٥) فى ص ، ف : « للغير » .

بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وقال⁽¹⁾ : الكافُ بمعنى علَى .

وقال آخرُ⁽²⁾ منهم : هى بمعنى القسَمِ . قال : ومعنى الكلامِ : والذى أخرجَك ربُّك .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال فى ذلك بقولِ مجاهدٍ ، وقال : معناه : كما أخرَجك ربُّك بالحقِّ ، على كُرْهٍ من فريقٍ من⁽³⁾ المؤمنين ، كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ بعدَما تبيَّنَ ؛ لأن كِلا الأمريْنِ قد كان ، أعنى خروجَ بعضِ مَن خرَج من المدينةِ كارهًا ، وجدالَهم فى لقاءِ العدوِّ عندَ دنوِّ القومِ بعضِهم من بعضٍ ، فتشبيهُ بعضِ ذلك ببعضٍ مع قربِ أحدِهما من الآخرِ ، أوْلَى من تشبيهِه بما بعُد عنه .

وقال مجاهدٌ فى الحقِّ الذى ذُكر⁽⁴⁾ أنهم يجادِلون فيه النبيَّ ﷺ بعدَ ما تبيَّنوه : هو القتالُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : القتالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(1) فى م : « قيل » .

(2) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « آخرون » .

(3) سقط من : ص ، ف .

(4) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثلَه(١) .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضَهم قال : معناه : من المدينةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي بزَّةَ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ : المدينةِ إلى بدرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرني محمدُ بنُ عبّادِ بنِ جعفرٍ في قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينةِ إلى بدرٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتَهم كانت كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبي سفيانَ مقبلًا من الشامِ ، ندَب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عِيرُ /قريشٍ فيها أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها لعلَّ اللَّهَ أن يُنفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثقُل بعضُهم(٢) ، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يلقَى حربًا(٣) . ١٨٣/٩

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٧/٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

السُّدىِّ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ لطلبِ المشركين(١) .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أهلُ الإيمانِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا معه حينَ توجَّه إلى بدرٍ للقاءِ المشركين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما شاوَر النبىُّ ﷺ فى لقاءِ القومِ ، وقال له سعدُ بنُ عبادةَ ما قال ، وذلك يومَ بدرٍ ؛ أمَر الناسَ ، فتعبَّوْا(٢) للقتالِ ، وأمرَهم بالشوكةِ ، وكَرِه ذلك أهلُ الإيمانِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر القومَ ، يعنى أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومسيرَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ عرَف القومُ أن قريشًا قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرَجوا يريدون العِيرَ ؛ طمَعًا فى الغنيمةِ ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ . أى كراهيةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عبئًا وعبيتهم تعبية ؛ أى رتبتهم فى مواضعهم وهيأتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذى سبق تخريجه فى الصفحة السابقة .

وقال آخرون : عُنى بذلك المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادَلوك(١) فى الحقِّ كأنما يُساقون إلى الموتِ حينَ يُدعَوْن إلى الإسلامِ ، وهم ينظُرون . قال : وليس هذا من صفةِ الآخرين ، هذه صفةٌ مبتدأةٌ لأهلِ الكفرِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ أخى الزُّهريِّ ، عن عمِّه ، قال : كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يفسِّرُ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ : خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى العيرِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وابنُ إسحاقَ ، من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن فريقٍ من المؤمنين أنهم كرِهُوا لقاءَ العدوِّ ، وكان جدالُهم نبىَّ اللَّهِ ﷺ أن قالوا : لم يُعلِمْنا أنّا نَلْقَى العدوَّ فنستعدَّ لقتالِهم ، وإنما خرَجنا للعيرِ . ومما يدلُّ على صُحِّه(٤) قولُه : ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى/ ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ ، ففى ذلك الدليلُ الواضحُ لمن فهِم عن اللَّهِ أن القومَ قد كانوا للشَّوْكَةِ كارِهين ، وأن جدالَهم كان فى القتالِ ، كما ١٨٤/٩

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنًى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةً(١) منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذى قَبْلَ(٢) قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذى يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم(٣) أوْلى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجْرِ له ذكرٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : بعدَ ما تبيَّنَ لهم أنك لا تفعَلُ إلا ما أمرَك اللَّهُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ أنكَ لا تصنعُ إلا ما أمرَك اللَّهُ به(٤) .

وقال آخرون : معناه يجادلونَك فى القتالِ بعدَ ما أُمِرتَ به .

ذِكرُ من قال ذلك

روى الكلبيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . فإن(٦) معناه : كأنّ هؤلاءِ الذين يجادلونَك فى لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقُونَ إلى الموتِ .

---

(١) فى م : « كراهية » .

(٢) فى ص ، ف : « قيل » .

(٣) فى م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا فى النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرُوا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين(٢) ؛ فرقةِ أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعِيرِ ، وفرقةِ المشركين الذى نَفَروا من مكةَ لمنعِ عيرِهم .

وقولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك(٣) الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها(٤) قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّون أن تكونَ لكم العِيرُ التى ليس فيها(٤) قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشٍ الذين جاءُوا لمنعِ عِيرِهم(٥) ، الذين فى لقائِهم القتالُ والحربُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكةِ من الشَّوْكِ .

/وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٥/٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قالا : (١) ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ (١) ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أن أبا سفيانَ أقبَل ومَن معه من رُكبانِ قريشٍ مقبِلين من الشامِ ، فسَلكُوا طريقَ الساحلِ ، فلمّا سمِع بهم النبىُّ ﷺ ندَب أصحابَه ، وحدَّثهم بما معهم من الأموالِ ، وبقلَّةِ عددِهم ، فخرَجوا لا يريدون إلا أبا سفيانَ والرَّكبَ معه ، لا يُرَونها إلا غنيمةً لهم ، لا يظنون أن يكونَ كبيرُ قتالٍ إذا رأوْهُم ، وهى ما أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ويزيدَ بنِ رومانَ عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائِنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ ، فاجتمَع حديثُهم فيما سُقتُ من حديثِ بدرٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ مقبِلًا من الشامِ ندَب(٣) المسلمينَ إليهم ، وقال : « هذهِ عيرُ قريشٍ ، فيها أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها ، لعلَّ اللَّهَ أن ينفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثَقُل بعضٌ ، وذلك أنهم لم يظنوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلقَى حربًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢١/٢ بهذا الإسناد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيانَ(١) حين دنَا من الحجازِ يتحسَّسُ(٢) الأخبارَ، ويسألُ مَن لَقِيَ مِن الرُّكبانِ تخوُّفًا (٣)من الناسِ(٣)، (٤)حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكبانِ(٤) أن محمدًا قد استنفَرَ أصحابَه لكَ ولِعيرِك. فحذِرَ عندَ ذلك، واستأجَر ضَمضمَ بنَ عمرٍو الغفاريَّ، فبعَثَه إلى مكةَ، وأمَره أن يأتيَ قريشًا يستنفِرُهم إلى أموالِهم، ويخبِرُهم أن محمدًا قد عرَض لها فى أصحابِه، فخرَج ضمضمُ بنُ عمرٍو سريعًا إلى مكةَ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه، حتى بلَغ واديًا يقالُ له: ذَفِرانُ. فخرَج منه، حتى إذا كان ببعضِه، نزَل، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ بمسيرِهم، ليمنَعُوا عِيرَهم، فاستشار النبىُّ ﷺ الناسَ، وأخبَرَهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام عمرُ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام المقدادُ بنُ عمرٍو، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، امضِ إلى حيثُ أمرَك اللَّهُ فنحنُ معكَ، واللَّهِ لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معَكُما مقاتلون، فوالذى بعَثك بالحقِّ لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمادِ(٥) - يعنى مدينةَ الحبشةِ - لجالَدْنا معكَ مَنْ دونَه، حتى تبلُغَه. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا، (٦)ثم دعَا له بخيرٍ(٦)، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أشيرُوا علَىَّ أيُّها النَّاسُ».

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ف: «يستيقن»، وفى ص: «استيقن».

(٢) فى ص: «يحسس» وفى م: «يتجسس». وفى ف: «تجسيس» والتجسس والتحسس قيل: إنهما بمعنى. وقيل: بالجيم البحث عن العورات. وبالحاء الاستماع. وقيل: التجسس أن يطلبه لغيره. والتحسس: أن يطلبه لنفسه. ينظر النهاية ١/ ٢٧٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ، ولعل الصواب: «على أموال الناس».

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، س، ف.

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها، والكسر أشهر: موضع إلى الجنوب من مكة، على نحو مائتى كيلو متر مما يلى البحر. وقيل: موضع بأقاصى أرض هجر. وقد كانوا يكنون به عن المكان البعيد جدا. ينظر معجم البلدان ١/ ٥٨٩، والمعجم الكبير ٢/ ٢٥٩.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

وإنما يريدُ الأنصارَ ، وذلكَ أنهم كانوا عددَ الناسِ ، وذلك أنهم حين بايعوه على العَقَبةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا براءٌ من ذمامِك(١) حتى تصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وصَلْتَ إلينا ، فأنتَ فى ذِمَّتِنا ، نمنعُك مما نمنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكأنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خاف(٢) ألَّا تكونَ الأنصارُ ترَى عليها نُصرتَه إلَّا ممن دَهَمَهُ بالمدينةِ من عدوِّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادِهم ، قال : فلما قال ذلك رسولُ اللَّهِ/ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ ١٨٦/٩ معاذٍ : لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجَلْ » : قال : فقد آمنَّا بكَ وصدَّقناك ، وشهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السمعِ والطاعةِ فامضِ يا رسولَ اللَّهِ لما أردْتَ ، فوالذى بَعثكَ بالحقِّ إن استعرضْتَ بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخضْناه معك ما تخلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكْرَهُ أن (٣تَلقى بنا٣) عدوَّنا غدًا ، إنا لصُبُرٌ(٤) عندَ الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللِّقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُريَكَ منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ بنا على بركةِ اللَّهِ . فسُرَّ(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ، ونشَّطه ذلك ، ثم قال : « سِيرُوا على بَرَكَةِ اللَّهِ وأبْشِرُوا ؛ فإنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِى إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لكأنى أنْظُرُ الآنَ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ غَدًا »(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ عن السُّدىِّ أن أبا سفيانَ أقبَل فى عِيرٍ من الشامِ فيها تجارةُ قريشٍ ، وهى اللَّطيمةُ(٧) ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنها قد أقبلَتْ فاستنْفَر الناسَ ، فخرَجوا معه ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ

---

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « يلقانا » .

(٤) فى ف : « لنصبر » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف: « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التى تحمل العطر والبزّ ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/ ٢٥١ .

رجلًا ، فبعَث عينًا له من جُهْينةَ ، حليفًا للأنصارِ يُدعى ابنَ الأُرَيْقِطِ ، فأتاهُ بخبرِ القومِ ، وبلَغ أبا سفيانَ خروجُ محمدٍ ﷺ ، فبعَث إلى أهلِ مكةَ يستعينُهم ، فبعَث رجلًا من بنى غِفارٍ يُدعى (١) ضَمضَمَ بنَ عمرٍو (١) ، فخرَج النبىُّ ﷺ ، ولا يشعُرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبَره اللَّهُ بخروجِهم ، فتخوَّف من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : إنَّا عاهَدْنا أن نمنعَك إن أرادَك أحدٌ ببلَدنا . فأقبَل على أصحابِه فاستشارَهم فى طلبِ العِيرِ ، فقال له أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى قد سلَكتُ هذا الطريقَ ، فأنا أعلمُ به ، وقد فارَقهم الرجلُ بمكانِ كذا وكذا . فسكَت النبىُّ ﷺ ، ثم عاد فشاوَرهم ، فجعَلوا يُشيرون عليه بالعِيرِ ؛ فلما أكثَر المشورةَ ، تكلَّم سعدُ بنُ معاذٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُشاورُ أصحابَك فيُشيرون عليك ، وتعودُ فتشاورُهم ، فكأنك لا ترضَى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوَّفُ أن تتخلَّفَ عنك الأنصارُ ، أنتَ رسولُ اللَّهِ ، وعليك أُنزِل الكتابُ ، وقد أمرَك اللَّهُ بالقتالِ ووعَدك النصرَ ، واللَّهُ لا يخلِفُ الميعادَ ، امْضِ لما أُمِرْتَ به ، فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لا يتخلَّفُ عنك رجلٌ من الأنصارِ . ثم قام المقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْدِىُّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكنّا نقولُ : أقدِمْ فقاتلْ إنا معك مقاتلون ، ففرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك وقال : « إنَّ رَبّى وَعَدَنى القَوْمَ وَقَدْ خرَجوا فَسِيرُوا إليهم » . فساروا (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الطائفتان إحداهما أبو سفيانَ بنُ حربٍ إذْ أقبَل بالعِيرِ من الشامِ ،

(١ - ١) فى ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٢٨.

والطائفةُ الأخرى أبو جهلٍ معه نفرٌ من قريشٍ ، فكرِه المسلمونَ الشوكةَ والقتالَ ، وأحبُّوا أن يَلقَوُا العِيرَ ، وأراد اللَّهُ ما أراد(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبلتْ عِيرُ أهلِ مكةَ ، يريدُ : من(٢) الشامِ /فبلَغ أهلَ المدينةِ ذلك ، فخرَجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدون العِيرَ ، فبلَغ ذلك أهلَ مكَّةَ ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلِبُ عليها النبيُّ ﷺ وأصحابُه ، فسبَقتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان اللَّهُ وعَدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أنْ يلقَوُا العِيرَ أحبُّ إليهم ، وأيسرُ شوكةً ، وأحضرُ مغنمًا ؛ فلما سبَقتِ العيرُ ، وفاتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكرِهَ القومُ مسيرَهم لشوكةٍ فى القومِ(٣) . ١٨٧/٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، فأغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفهريُّ(٤) يريدُ سرْحَ(٥) المدينةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦ ، ١٧ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « القرشى » . وكلاهما صواب ، فهو فهرى قرشى وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/ ٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام فى المرعى من الأنعام . التاج (س ر ح) .

حتى بلَغ الصفراءَ(١) ، فبلَغ النبيَّ ﷺ فركِب فى أثَرِه ، فسبَقه كُرْزُ بنُ جابرٍ ، فرجَع النبىُّ ﷺ ، فأقام سنتَه ، ثم إن أبا سفيانَ أقبَل من الشامِ فى عِيرٍ لقريشٍ ، حتى إذا كان قريبًا من بدرٍ ، نزَل جبريلُ على النبىِّ ﷺ ، فأوحَى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفَر النبىُّ ﷺ بجميعِ المسلمين ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلاً ، منهم سبعون ومائتانِ من الأنصارِ ، وسائرُهم من المهاجرين ، وبلَغ أبا سفيانَ الخبرُ وهو بالبطمِ(٢) ، فبعَث إلى جميعِ قريشٍ وهم بمكةَ ، فنفَرت قريشٌ وغضِبت .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ قد نزَل ، فأخبرَهُ بمسيرِ قريشٍ ، وهى تريدُ عِيرَها ، ووعدَه : إمَّا العيرَ ، وإما قريشًا ، وذلك كانَ ببدرٍ ، وأخذوا السُّقاةَ وسألوها ، فأخبَروهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهلُ مكةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : خرَج النبىُّ ﷺ إلى بدرٍ وهم يريدون يعترِضون(٣) عِيرًا لقريشٍ(٣) ، قال : وخرَج الشيطانُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعشُمٍ ، حتى أَتى أهلَ مكةَ ، فاستغواهم وقال : إن محمدًا

---

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكرى ٣/ ٨٣٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره ممن كتب فى البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/ ٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضَم) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابَه قد عَرِضُوا(١) لعِيرِكم ، وقال : لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ ، مَن مثلُكم ؟ ! وإنى جارٌ لكمْ أن تكونوا على ما يكرَهُ اللهُ . فخرَجوا ونادَوا أن لا يتخلَّفَ منا أحدٌ إلا هدَمنا دارَه واستبَحْناه . وأخَذ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه بالرَّوحاءِ(٢) عينًا للقومِ ، فأخبَره بهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ قَد وَعدكُم العِيرَ أوِ القَومَ » . فكانت العيرُ أحبَّ إلى القومِ(٣) من القومِ(٣) ؛ كان القتالُ فى الشوكةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ، وذلك قولُ اللهِ عز وجلَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ .

١٨٨/٩ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن ابنِ أبى حبيبٍ ، عن أبى عمرانَ ، عن أبى أيوبَ ، قال : أنزَل اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فلمّا وعَدنَا إحدَى الطائفتين أنها لنا طابتْ أنفُسُنا ، والطائفتان : عِيرُ أبى سفيانَ ، أو قريشٌ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن أسلمَ أبى عمرانَ الأنصارىِّ ، أحسبُه قال : قال أبو أيوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١ .

(٣ - ٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق ابن وهب به ، وفى ٥/ ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، والطبرانى فى الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . قالوا : الشوكةُ : القومُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ ، فلمَّا وعدَنا اللهُ إحدى الطائفتين ؛ إما العِيرَ ، وإما القومَ ، طابَت أنفسُنا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ في قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ : أن الشوكةَ قريشٌ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ : هي عِيرُ أبي سفيانَ ، ودّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أن العِيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرف عنهم (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . أي : الغنيمةَ دونَ الحربِ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾ ففُتحت على تكريرِ « يَعِدُ » ، وذلك أن قولَه : ﴿ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قد عمِل في ﴿ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾ : يعدُكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً ﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . فأنَّثَ « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

ومعنى الكلامِ : وتودُّون أن الطائفةَ التى هى غيرُ ذاتِ الشوكةِ تكونُ لكم ، دونَ الطائفةِ ذاتِ الشوكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يُحقَّ الإسلامَ ويُعليَه(١) : ﴿ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إيَّاكم أيها المؤمنون بقتالِ الكفارِ ، وأنتم تريدون الغنيمةَ والمالَ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. يقولُ : ويريدُ أن يَجُبَّ(٢) أصلَ الجاحدِين توحيدَ اللهِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « دابر » ، وأنه المتأخرُ ، وأن معنى قطعِه : الإتيانُ على الجميعِ منهم(٣) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكرُ من قال ذلك ١٨٩/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : أن يقتلَ هؤلاءِ الذين أرادَ أن يقطعَ دابرَهم ، هذا خيرٌ لكم من العيرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى ف : « يغلبه » .

(٢) فى ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٥٠.

بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . أى : الوقعةَ التى أوقعَ بصناديدِ قريشٍ وقادتِهم(١) يومَ بدرٍ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يقطَعَ دابرَ الكافرين كيما يُحِقَّ الحقَّ ، كيما يُعْبَدَ اللهُ وحدَه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ، ويُعَزَّ الإسلامُ ، وذلك هو تحقيقُ الحقِّ : ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ . يقولُ : ويبطِلَ عبادةَ الآلهةِ والأوثانِ والكفرِ(٣) ، ولو كرِه ذلك الذين أجرَموا ، فاكتسبوا المآثمَ والأوزارَ من الكفارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحقَّ فى هذا الموضعِ اللهُ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويُبطِلَ الباطلَ حينَ تستغيثونَ ربَّكم ، فـ ﴿إِذْ﴾ من صلةِ(٤) ﴿يُبطِلَ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجِيرون به من عدوِّكم ، وتدعُونَه للنصرِ عليهم ، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ . يقولُ : فأجاب دعاءَكم بأنِّى مُمِدُّكم بألفٍ

---

(١) فى ف : « قائدهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٣) فى ص ، ف : « الكفرة » .

(٤) بعده فى م : « من » .

من الملائكةِ يُردِفُ بعضُهم بعضًا ، ويتلُو بعضُهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الروايةُ عن أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، قال : ثنى سِماكٌ الحنفيُّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ ونظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المشركين وعِدَّتِهم ، ونظَر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثِمائةٍ ، فاستقبَل القبلةَ ، فجعَل يدعو ويقولُ : « اللهمَّ أنجِز لى ما وَعدتَنى ، اللهمَّ إن تهلِكْ هذه العصابةُ من أهلِ الإسلامِ ، لا تُعبَدْ فى الأرضِ » . فلم يزل كذلك حتى سقَط رداؤُه ، وأخَذه أبو بكرٍ الصديقُ رضِى اللهُ عنه ، فوضَع رداءَه عليه ، ثم التزَمه مِن ورائِه ، ثم قال : كذاك(١) يا نبيَّ اللهِ ، بأبى وأمِّى مناشدتَك ربَّكَ ، فإنه سيُنجزُ لك ما وعدَك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اصطَفَّ/ القومُ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ ، أولانا بالحقِّ فانصرْه . ورفَع ١٩٠/٩

---

(١) فى م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووى : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك) بالذال ، ولبعضهم (كفاك) بالفاء ، وفى رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكلٌّ بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٥.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٠، ١٤/ ٣٦٥، وأحمد ١/ ٣٣٤- ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١، وفى الدلائل ٣/ ٥١ - ٥٣ من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللهِ ﷺ يدَه ، فقال : « يا ربِّ ، إن تَهلِكْ هذه العصابَةُ فلن تُعبَدَ فى الأرضِ أبـدًا »(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، (٢ قال : ثنى أبى ٢) ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام النبىُّ ﷺ ، فقال : « اللهمَّ ربَّنا أنزَلتَ علىَّ الكتابَ ، وأمَرتَنى بالقتالِ ، ووَعدتَنى بالنَّصرِ ، ولا تُخلِفُ الميعادَ » . فأتاهُ جبرِيلُ عليه السلامُ ، فأنزَل اللهُ ﴿أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران : ١٢٤، ١٢٥] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى(٣) إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ نُفيعٍ(٤) ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللهُ عنه مع رسولِ اللهِ ﷺ على(٥) العَريشِ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدعو ، يقولُ : « اللهمَّ انصُرْ هذه العِصابَةَ ، فإنَّكَ إن لم تفعَلْ لم(٦) تُعبَدْ فى الأرضِ » . قال : فقال أبو بكرٍ : بعضَ مناشدَتِك ، مُنجِزَكَ ما وعدَك(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا فى النسخ ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع فى مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٦٩ عن أبى معاوية به .

السُّدىِّ ، قال : أقبَل النبيُّ ﷺ يدعو اللهَ ويستغيثُه ويستنصِرُه ، فأنزَل اللهُ عليه الملائكةَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبيُّ ﷺ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى: بدُعائِكم. حينَ(٢) نظروا إلى كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ ودعائِكم معه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، جعَل النبيُّ ﷺ يناشِدُ ربَّه أشدَّ النِّشدةِ يدعو ، فأتاه عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فقال : يا رسولَ اللهِ ، بعضَ نشدَتِك ؛ فواللهِ لَيَفِيَنَّ اللهُ لكَ بما وعدَك(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المزيدُ ،

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقولُ : ائتِ الرجلَ فزِدْه كذا وكذا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابِعين(٢) .

قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

٩/١٩١ /**حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراءَ كلِّ ملَكٍ ملَكٌ(٤) .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدَيْنَةَ يحيى بنِ المهلبِ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين(٥) .

قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجِ بنِ أَرطاةَ ، عن قابوسَ ، قال : سمِعتُ أبا ظبيانَ يقولُ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكةُ بعضُهم على إثرِ بعضٍ(٥) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : بعضُهم على إثرِ بعضٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الواسطة بينهما ، فلعل ههنا سقطًا . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُمِدِّين . قال ابنُ جُرَيجٍ : عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإِرْدافُ : الإمدادُ بهم (٢) .

حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أي متتابِعِين (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ (٤) [........] (٤) .

(٥) **قال : حدَّثنا** محمدُ بن عبدُ الأعلى (٥) ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبَعُ بعضُهم بعضًا (٦) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المرْدِفين : بعضُهم على إثْرِ بعضٍ ، يتبَعُ بعضُهم بعضًا (٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٥ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٣ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٣ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى أبى الشيخ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : متتابِعين يومَ بدرٍ[1] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (مردَفين) بنصبِ الدالِ[2] .

وقرأه بعضُ المكيِّين وعامَّةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾[3] . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه كذلك ، ويقولُ فيما ذُكِر عنه : هو من أردَف بعضُهم بعضًا » ، وأنكَر هذا القولَ من قولِ أبى عمرٍو بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ، وقال : إنما الإرْدافُ : أن يَحمِلَ الرجلُ صاحبَه خلْفه ، قال : ولم يُسْمَعْ هذا فى نَعْتِ الملائكةِ يومَ بدرٍ .

واختلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا قُرِئ بفتحِ الدالِ أو بكسرِها .

فقال بعضُ البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قُرِئ بالكسرِ : أن الملائكةَ جاءت يتبَعُ بعضُها بعضًا ، على لُغةِ مَن قال : أرْدفْتُه . وقالوا : العربُ تقولُ : أرْدفْتُه ورَدِفْتُه ، بمعنى : تبِعْتُه وأتْبَعْتُه ، واستُشهِد لصحةِ قولِهم ذلك بما قال الشاعرُ[4] :

إذَا الجوْزَاءُ أرْدفَتِ الثُّريَّا ظنَنْتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا .

(٢) هى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤، والتيسير ص ٩٥.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خزيمة بن نهد ، والبيت فى لسان العرب (ر د ف) ، (ق ر ظ) والأغانى ١٣/ ٧٨، وسمط اللآلى ص ١٠٠.

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أردفَتْ . وإنما أراد : رَدِفتْ ؛ جاءت بعدَها ؛ لأن ١٩٢/٩ الجوزاءَ تجىءُ بعدَ الثُّريا . وقالوا : معناه : إذا قُرِئَ (مُرْدَفِينَ) أنه مفعولٌ بهم ، كأن معناه : بألفٍ من الملائكةِ يُردِفُ اللَّهُ بعضَهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدالُ : أردفَت الملائكةُ بعضَها بعضًا ، وإذا قُرِئَ بفتْحِها : أردَف اللَّهُ المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندنا قراءةُ من قرَأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدَّالِ⁽¹⁾ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرتُ من تأويلِهم ، أن معناه : يتبَعُ بعضُهم بعضًا ومتتابِعِين ، ففى إجماعِهم على ذلك من التأويلِ الدليلُ الواضحُ على أنَّ الصحيحَ من القراءةِ ما اخْتَرْنا فى ذلك من كسرِ الدالِ ، بمعنى : أردَف بعضُ الملائكةِ بعضًا ، ومسموعٌ من العربِ : جئتُ مُرْدِفًا لفُلانٍ : أى جِئْتُ بعده .

وأما قولُ من قال : معنى ذلك إذا قرِئَ (مردَفين) بفتحِ الدالِ ، أن اللَّهَ أردَف المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذِ الذكرُ الذى فى (مردَفين) من الملائكةِ دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلامِ : أن يُمِدَّكم بألفٍ من الملائكةِ يُردَفُ بعضُهم ببعضٍ ، ثم حذَف ذكرَ الفاعلِ ، وأخرَج الخبرَ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، فقيل : (مردَفين) بمعنى : مردَفٌ بعضُ الملائكةِ ببعضٍ . ولو كان الأمرُ على ما قاله مَن ذكَرنا قولَه ، وجبَ أن يكونَ فى (المردَفين) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكةِ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ .

وقد ذُكِر فى ذلك قِراءةٌ أخرى ، وهى ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ (مُرِدِّفين) ، و (مُرِدِّفينَ) ، و (مُرُدِّفين) ، مثقَّلٌ على

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

معنى : مُرْتَدِفِين(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ عن الزَّمْعِيِّ(٢) ، عن أبى الحُوَيرِثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : نَزل جبريلُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميمنةِ النبىِّ ﷺ ، وفيها أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، ونزَل ميكائيلُ عليه السلامُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميسرةِ النبىِّ ﷺ ، وأنا فيها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [٨٨٩/١ظ] ذكرُه : لم يجعَلِ اللَّهُ إردافَ الملائكةِ بعْضَها بعضًا ، وتتابعَها بالمصيرِ إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارةً لكم ، تُبشِّرُكم بنصرِ اللَّهِ إيَّاكم على أعدائِكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ ﴾ . /يقولُ : ولتسكُنَ قلوبُكم بمجيئِها(٤) إليكم ، وتُوقِنَ بنصرِ(٥) اللَّهِ لكم ، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وما تُنصَرون على عدوِّكم أيها المؤمنون إلا أنْ ينصُرَكم اللَّهُ عليهم ، لا بشدةِ بأسِكم وقواكُم ، بل بنصرِ اللَّهِ لكم ؛ لأن ذلك بيدِه وإليه ، ينْصُرُ من يشاءُ من خلقِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن اللَّهَ الذى ينصرُكم وبيدِه نصرُ من يشاءُ من خلقِه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقْهرُه شىءٌ ، ولا يغْلِبُه غالبٌ ، ١٩٣/٩

---

(١) ينظر المحتسب ١/ ٢٧٣، وتفسير القرطبى ٧/ ٣٧١.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، س، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١.

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٠.

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَقْهَرُ(١) كلَّ شيءٍ ويَغْلِبُه ؛ لأنه خلْقُهُ : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : حكيمٌ فى تدبيرِه ونصرِه من نصَر ، وخذْلانِه من خَذَل مِن خلقِه ، لا يدخُلُ تدبيرَه وهنٌ ولا خلَلٌ .

ورُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ما مُدَّ النبىُّ ﷺ مما ذكَر اللَّهُ غيرَ ألفٍ من الملائكةِ مُرْدِفينَ ، وذكَرَ « الثلاثةَ » و « الخمسةَ » بشرَى ، ما مُدُّوا بأكثرَ من هذه الألفِ الذى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى الأنفالِ . وأما « الثلاثةُ » و « الخمسةُ » ، فكانت بُشرَى(٢) .

وقد أتينا على ذلك فى سورةِ « آلِ عمرانَ » بما فيه الكفايةُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولتطمئنَّ به قلوبُكم إذْ يُغَشِّيكم(٤) النعاسَ ، ويعنى بقولِه : ﴿ يُغَشِّيكُمُ(٤) ٱلنُّعَاسَ ﴾ : يُلقِى عليكم النعاسَ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يقولُ : أمانًا من اللَّهِ لكم من عدوِّكم أن يغلِبَكم ، وكذلك النعاسُ فى الحربِ أمنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ،

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « يدبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٠ إلى سنيد وأبى الشيخ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٠، وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغشاكم » ، وسيأتى أنها قراءة .

عن عبدِ اللَّهِ ، قال : النعاسُ فى القتالِ أمنةٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وفى الصلاةِ من الشيطانِ(١) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، فى قولِه : (يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ(٢) ، قال : قال عبدُ اللَّهِ . فذكَر مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه . والأَمَنةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمِنتُ من كذا أَمَنةً وأمانًا وأَمْنًا . وكلٌّ ذلك بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ١٩٤/٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ : أمانًا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ(٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً ﴾ . قال : أمْنًا من اللَّهِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٦، وفى المصنف (٤٢١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣١١ لكن عاصم عن زر عن عبد الله ، ينظر تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٥.

(٢) بعده فى م ، س : « عن عبد الله بنحوه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ النعاسَ أمنةً من الخوفِ الذى أصابَهم يومَ أُحدٍ . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الشينِ ونصبِ النعاسِ ، من أغشاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِيهم(١) .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بضم الياءِ وتشديدِ الشينِ من غشَّاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِّيهم(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفتحِ الياءِ ورفعِ النعاسِ ، بمعنى غَشِيهم النعاسُ ، فهو يَغْشاهُم(٣) ، واستشهدَ هؤلاء لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه فى آلِ عمرانَ : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأَوْلَى ذلك بالصوابِ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾(٤) . على ما ذكرتُ من قراءةِ الكوفيين لإجماعِ جميعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ بتوجِيه ذلك إلى أنه من فعلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فكذلك الواجبُ أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ، إذْ كان قولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفًا على يُغشِّى ؛ ليكون الكلامُ متَّسِقًا على نحوٍ واحدٍ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ ، فإن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يغشاكم » . وهى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله اللَّهُ من السماءِ يومَ بدرٍ ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين(١) لصلاتِهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومَئذٍ مُجْنِبين على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزَل اللَّهُ عليهم الماءَ ، اغتسلوا وتطهَّرُوا ، وكان الشيطانُ (٢قد وسْوس إليهم٢) بما حزَنهم به ، من إصْباحِهم مُجنِبين على غيرِ ماءٍ ، فأذْهب اللَّهُ ذلك من قلوبِهم(٣) بالمطرِ ، فذلكَ ربْطُه على قلوبِهم وتقويتُه أسبابَهم وتَثْبيتُه بذلك المطرِ (٤أقدامَهم ؛ لأنهم كانوا التَقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلةٍ ميثاءَ(٥) ، فلبَّدَها المطرُ٤) حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها ؛ توطئةً من اللَّهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائِه - أسبابَ التمكُّنِ من عدوِّهم والظفَرِ بهم .

وبمثلِ الذى قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن (٦رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِه٦) من أهلِ العلمِ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أصابَنا من الليلِ طشٌّ(٧) من المطرِ ، يعنى الليلةَ التى كانت فى صبيحتِها وقعةُ بدرٍ ، فانطلَقنا تحتَ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٢) فى م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده فى ت ١، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٥) فى م : « هشاء » ، وفى ت ٢: « تثبتا » . وأرض ميثاء : لينة سهلة . الوسيط (م ى ث) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشجرِ(١) [٨٩٠/١و] والحجَفِ(٢) ، نَسْتظِلُّ تحتَهـا من المطرِ ، وباتَ رسـولُ اللَّهِ ﷺ / يدعو ربَّه : « اللَّهُمَّ إنْ تهلِكْ هذه العِصابَةُ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ » . فلمَّا أن طلَع الفجرُ ١٩٥/٩
نادى : « الصَّلاةَ عِبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ من تحتِ الشجرِ والحجَفِ ، فصلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحرَّض على القتالِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ وأبو خالدٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : طشٌّ يومَ بدرٍ(٤) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ ، بنحوِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ ، قالا : طشٌّ يومَ بدرٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قالا : طَشٌّ كان يومَ بدرٍ ، فثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ(٥) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) الآية ، ذُكِر لنا أنهم مُطِرُوا يومَئذٍ حتى سالَ الوادى ماءً ،

---

(١) فى ص ، ف : « الشجرة » .

(٢) الحجفة : الترس . النهاية (ح ج ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٢/١٤، وأحمد ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وأبو داود (٢٦٦٥) ، والبزار (٧١٩) ، والبيهقى ٣/ ٢٧٦، ٣٣١/٩ من طريق إسرائيل به مطولا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/١٤ عن ابن أبى عدى به .

واقتتلوا على كَثيبٍ أعْفَرَ ، فلبَّده اللَّهُ بالماءِ ، وشرِبَ المسلمون وتوضَّئوا وسقَوْا ، وأذهبَ اللَّهُ عنهم وَسْواسَ الشيطانِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزل النبىُّ ﷺ ، يعنى حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمون بينَهم وبين الماءِ رملةٌ دعْصَةٌ⁽²⁾ ، فأصابَ المسلمين⁽³⁾ ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ فى قلوبِهِمُ الغيظَ ، فوسوَس بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ وفيكمْ رسولُه ، وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصلُّون مُجْنِبِينَ ! فأمطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وأذهَب اللَّهُ عنهم رِجزَ الشيطانِ ، وثَبَتَ الرملُ حين أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فسارُوا إلى القومِ ، وأمدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجنِّبةً ، وميكائيلُ فى خمسِمائةٍ مجنِّبةٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريشٍ لما خرَجوا لينصُروا العِيرَ ويقاتلوا عنها ، نزَلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمأُ ، فجعلوا يُصلُّون مُجنِبينَ مُحدِثينَ ، حتى تعاظم ذلك فى صدورِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا بنحوه .

(٢) فى اللسان (د ع ص) الدعصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشدَّ من غيرها .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) مجنبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ١/ ٣٠٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

من السماءِ ماءً حتى سال الوادِى ، فشرِب المسلمون وملئُوا الأسْقِيةَ ، وسقَوُا الرِّكابَ واغتسلوا من الجنابةِ ، فجعَل اللَّهُ فى ذلك طُهورًا ، وثبَّتَ الأقدامَ ، وذلك أنه كانت بينَهم وبينَ القومِ رمْلةٌ فبعَث اللَّهُ عليها المطرَ ، فضربَها حتى اشْتدتْ ، وثبتَتْ عليها الأقدامُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : بينَا / رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماءِ بدرٍ ، ٩/١٩٦ فنزَلُوا عليه ، وانصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه تلقاءَ البحرِ ، فانطلقُوا . قال : فنزلُوا على أعلَى الوادِى ، ونزَل محمدٌ ﷺ فى أسفلِه ، فكان الرجلُ من أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ يُجنِبُ فلا يقدرُ على الماءِ ، فيصلِّى جُنُبًا ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم ، فقال : كيف ترجُون أن تظْهَروا عليهم ، وأحدُكم يقومُ إلى الصلاةِ جُنُبًا على غيرِ وضوءٍ ؟! قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم المطرَ ، فاغتسَلوا وتوضئُوا وشرِبوا ، واشتدَّتْ لهم الأرضُ ، وكانت بطحاءَ تدخلُ فيها أرجلُهم ، فاشْتدَّت لهم من المطرِ واشْتدُّوا عليها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : غلَب المشركون المسلمين فى أوَّلِ أمرِهم على الماءِ فظمِئَ المسلمون ، وصلَّوا مُجْنِبين محدِثينَ ، وكانت بينَهم رمالٌ ، فألقى الشيطانُ فى قلوبِ المسلمين(٣) الحزَنَ ، فقال : تزعمون أن فيكم نبيًّا ، وأنكم أولياءُ اللَّهِ ، وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وتصلُّون مُجنِبين محدِثين ! قال : فأنزَل اللَّهُ ماءً من السماءِ ، فسال كلُّ وادٍ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣) فى م : « المؤمنين » .

فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وثبتتْ أقدامُهم ، وذهبتْ وسْوسةُ الشيطانِ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : المطرُ أنزَله عليهم قبلَ النعاسِ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : وسْوستَه ، قال : فأطفَأَ بالمطرِ الغبارَ ، والتَبدتْ به الأرضُ ، وطابت به أنفُسُهم ، وثبَتتْ به أقدامُهم⁽²⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ : أنزلَه عليهم قبلَ النُّعاسِ ، طَبَّق بالمطرِ الغبارَ ، ولبَّدَ به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبَّت به أقدامَهم⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : القطْرُ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وساوِسَه ، أطفأَ بالمطرِ الغُبارَ ، ولبَّد به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبتَتْ به أقدامُهم⁽³⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وسْوسَته⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ أنزَل عليهم القطرَ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : الذى ألقَى فى قلوبِكم⁽⁴⁾ ليس لكم بهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر التخريج السابق .

(٤) فى ص ، ف : « قلوبهم » .

طاقة ، ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماءِ يومَ بدرٍ ، وغلَبوا المسلمين عليه ، فأصابَ المسلمين الظمأُ ، وصلَّوْا محدِثين مُجْنِبين ، فألقى الشيطانُ في قلوبِ المؤمنين الحَزَنَ ، ووسْوَس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ ، وأن محمدًا نبيُّ اللَّهِ /وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وأنتم تُصلُّون محدِثين مجْنِبين . فأمطَر اللَّهُ السماءَ حتى سالَ ١٩٧/٩ كلُّ وادٍ ، فشرِبَ المسلمون وملئُوا أسقيتَهم ، وسقَوْا دوابَّهم ، واغتسَلوا من الجنابةِ ، وثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ ، وذلك أنهم كان بينهم وبينَ عدوِّهم رملةٌ لا تجوزُها الدوابُّ ، ولا يمشى فيها الماشى إلا⁽¹⁾ بجَهدٍ ، فضربَها اللَّهُ بالمطرِ حتى اشتَدَّتْ وثبتتْ فيها الأقدامُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) . أى أَنزَلتُ عليكم الأمنةَ حتى نِمْتُمْ لا تخافون ، ⁽³⁾ونزَّلتُ⁽⁴⁾ عليكم من السماءِ المطرَ الذى أصابَهم تلك الليلةَ⁽³⁾ ، فحُبِسَ المشركون أن ⁽⁵⁾يسبقُوا إلى⁽⁵⁾ الماءِ ، وخُلِّى سبيلُ المؤمنين إليه ، ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ليُذهبَ عنهم شكَّ الشيطانِ بتخويفِه إيَّاهُم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣ .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة .

(٤) فى م : « نزل » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوَّهم ، واستجلادِ(١) الأرضِ لهم ، حتى انتهَوْا إلى منزِلِهم الذى سبَقوا(٢) إليه عدوَّهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطانُ فى قلوبِهم من شأنِ الجنابةِ ، وقيامِهم يُصلُّون بغيرِ وضوءٍ ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبِكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حتى(٤) تشتدُّون على الرملِ ، وهو كهيئةِ الأرضِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وقال مرَّةً : قرأ ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ(٦) ﴾ . فقال سعيدٌ : إنما هى (ويُنْزِلُ عليكُمْ مِن السَّماءِ ماءً ليُطْهِرَكم بِهِ)(٧) . قال : وقال الشعبىُّ : كان ذلك طشًّا يومَ بدرٍ(٨) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ مِن أهلِ البصرةِ ، أنَّ مجازَ قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفْرِغَ عليهم الصبرَ وينزِّلَه عليهم ، فيثبُتُون لعدوِّهم(٩) . وذلك قولٌ

---

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجلَد ، وهى الأرض الصُّلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .

(٢) فى م : « سبق » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى ص ، م ، ف : « بها » .

(٧) كذا هى قراءة سعيد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤.

(٨) أثر الشعبى تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .

(٩) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٢.

خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ، وحسْبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذَكَرْنا . وقد بيَّنا أقوالَهم فيه ، وأن معناه : ويُثبِّتُ أقدامَ المؤمنين بتلبيدِ المطرِ الرملَ حتى لا تسوخَ فيه أقدامُهم وحوافِرُ دوابِّهم .

وأما قولُه : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ : أنصرُكم ، ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ . يقولُ : قوُّوا عزمَهم ، وصحِّحُوا نيّاتِهم فى قتالِ عدوِّهم من المشركين .

وقد قيلَ : إنَّ تثبيتَ الملائكةِ المؤمنين كان حضورَهم حربَهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتَهم إيَّاهم بقتالِ أعدائِهم . وقيل : كان ذلك بأن المَلَكَ يأتى الرجلَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ويقولُ : سمِعتُ هؤلاءِ القومَ - يعنى المشركين - يقولون : واللَّهِ لئن حمَلُوا علينا لنَنْكشِفنَّ . فيحدِّثُ المسلمون بعضُهم بعضًا بذلك ، فتقوَى أنفسُهم . قالوا : وذلك كان وحىَ اللَّهِ إلى ملائكتِه .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال بما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ . أى فآزِرُوا الذين آمنوا(١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . ١٩٨/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : سأُرعِبُ قلوبَ الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤُها فَرَقًا حتى ينهزِموا عنكم ، ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

معناه : فاضرِبوا الأعناقَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ . قال : اضرِبوا الأعناقَ(١) .

قال : ثنا أبى ، عن المسعودِىِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لمْ أُبْعَثْ لأُعذِّبَ بعذابِ اللَّهِ ، إنَّما بُعِثْتُ لِضرْبِ الأعْناقِ ، وشدِّ الوَثَاقِ »(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ . يقولُ : اضرِبوا الرقابَ(٣) .

واحتجَّ قائلو هذه المقالةِ بأن العربَ تقولُ : رأيتُ نفْسَ فلانٍ . بمعنى رأيتُه ، قالوا : فكذلك(٤) قولُه : ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ . إنما معناه : فاضربوا الأعناقَ .

وقال آخرون : بل(٥) معنى ذلك : فاضرِبوا الرءُوسَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : **وحدثنا** الحسينُ ، عن يزيدَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به . وهو ضعيف الإسناد

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمةَ : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرءوسَ(١) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن الذى فوقَ الأعناقِ(٢) الرءوسُ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن تقولَ : فوقَ الأعناقِ(٢) . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : ولو جازَ ذلك كان أن يُقالَ : تحتَ الأعناقِ . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : وذلك خلافُ المعقولِ من الخطابِ ، وقلبُ معانى الكلامِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضرِبوا على الأعناقِ . وقالوا : « على » و« فوقَ » معناهما مُتقارِبان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدُهُما مكانَ الآخرِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمَرَ المؤمنينَ مُعلِّمَهم كيفيةَ قتلِ المشركين وضربِهم بالسيفِ ، أن يضرِبوا فوقَ الأعناقِ منهم والأيدِىَ والأرجلَ . وقولُه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحتملٌ أن يكونَ مرادًا به الرءوسُ ، ومحتملٌ أن يكونَ مرادًا به [١/ ٨٩١و] : مِن(٣) فوقِ جلدةِ الأعناقِ ، فيكونَ معناه : على الأعناقِ ، وإذا احتَمل ذلك صحَّ قولُ من قال : معناه : الأعناقُ . وإذا كان الأمرُ محتمِلًا ما ذكرنا من التأويلِ ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَه إلى بعضِ معانيه دونَ بعضٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ تدلُّ على خصوصِه ، فالواجبُ / أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمر بضربِ ١٩٩/٩ رءوسِ المشركينِ وأعناقِهم وأيدِيهم وأرجلِهم ، أصحابَ نبيِّه ﷺ الذين شهِدوا معه بدرًا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضرِبوا ، أيها المؤمنون ، من عدوِّكم كلَّ طَرَفٍ ومَفْصِلٍ من أطرافِ أيدِيهم وأرجلِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) ليس فى : م ، ت ١، ت ٢.

والبنانُ : جمعُ بنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدَيْن والرجلينْ ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ (١) :

ألا ليْتنِى قطَّعْتُ منِّى (٢) بنانةً ولاقيْتُهُ فى البيْتِ يقْظانَ حاذِرا

يعنى بالبنانةِ : واحدةَ البنانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصِلٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلَ (٣) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصلٍ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ . ويقالُ : كلَّ مَفصِلٍ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٤٢، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٦.

عباسٍ : ﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ . يعنى بالبنانِ الأطرافَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ . قال : الأطرافَ⁽²⁾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ . يعنى الأطرافَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١٣ ﴾ .

٩/٢٠٠ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ﴾ هذا الفعلُ مِن ضربِ هؤلاء الكفرةِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ منهم⁽³⁾ - جزاءٌ لهم بشقاقِهم اللَّهَ ورسولَه ، وعقابٌ لهم عليه .

ومعنى قولِه : ﴿ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ : فارَقوا أمرَ اللَّهِ ورسولِه وعصوْهُما ، وأطاعوا أمرَ الشيطانِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : ومَن يخالفْ أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه ، وفارقَ طاعتَهما ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ له ، وشدَّةُ عقابِه له فى الدنيا : إحلالُه به ما كان يُحِلُّ بأعدائِه من النِّقمِ ، وفى الآخرةِ الخلودُ فى نارِ جهنمَ ، وحذفَ (له) من الكلامِ لدلالةِ الكلامِ عليها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٣٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « بأنهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا العقابُ الذى عجَّلْتُه لكم أيها الكافرون ، المشاقُّون للَّهِ ورسولِه فى الدنيا ، من الضربِ فوقَ الأعناقِ منكم ، وضربِ كلِّ بنانٍ بأيدى أوليائى المؤمنين ، فذوقوه عاجلًا ، واعلَموا أن لكم فى الآجلِ والمعادِ عذابَ النارِ . ولفتحِ « أنّ » من قولِه : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الإعرابِ **وجهان :** أحدُهما الرفعُ ، والآخرُ النصبُ .

فأما الرفعُ فبمعنى : ذلكم فذُوقوه ذلكُم وأن للكافرين عذابَ النارِ ، بنيَّةِ تكريرِ « ذلكُم » ، كأنه قيل : ذلكُم الأمرُ وهذا .

وأما النصبُ فمن وجهَيْن : **أحدُهما :** ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقِنوا - أن للكافرين . فيكونُ نصبُه بنيةِ فعلٍ مضمرٍ ، قال الشاعرُ(١) :

ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوغى مُتقلِّدًا سَيفًا ورُمْحا

بمعنى : وحاملًا رُمْحًا .

والآخرُ بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذابَ النارِ . ثم حُذفتِ الباءُ فنُصِبتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) سبق تخريجه فى ١/ ١٤٠، ٢٧١، ٥/ ٤١٨، ٨/ ٥١٧ .

يعنى تعالى ذكرُه : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحْفًا ﴾ . يقولُ : متزاحفًا بعضُكم إلى بعضٍ ، والتزاحُفُ : التدانى والتقاربُ ، ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . يقولُ : فلا تولُّوهم ظهورَكُم فتنهزِمُوا عنهم ، ولكن اثْبُتوا لهم ، فإنّ اللَّهَ معكُم عليهم ، ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . / يقولُ : ومن يولِّهم منكم ظهرَه ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقولُ : إلا ٢٠١/٩ مُسْتطرِدًا لقتالِ عدوِّه بطلبِ عَوْرةٍ له يمكنُه إصابتُها ، فيكُرَّ عليه ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . أو إلَّا أن يولِّيَهم ظهرَه ، ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . يقولُ : صائرًا إلى حيزِ المؤمنين الذين يفيئون⁽¹⁾ به معهم إليهم لقتالِهم ، ويَرْجِعون به إليهم معهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحرِّفُ : المتقدِّمُ من أصحابِه ؛ ليرى عورةً⁽²⁾ من العدوِّ فيُصيبَها . قال : والمتحيِّزُ : الفارُّ إلى النبيِّ ﷺ وأصحابِه ، وكذلك من فرَّ اليومَ إلى أميرِه وأصحابِه . قال الضحَّاكُ : وإنما هذا وعيدٌ من اللَّهِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، ألَّا يفِرُّوا ، وإنما كان النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابُه⁽³⁾ فئتَهم⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ : أمَّا المتحرِّفُ ، يقولُ : الاستطرادُ⁽¹⁾ ، يريدُ العورةَ⁽²⁾ ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحيِّزُ إلى الإمامِ [١/٨٧١ظ] وجندِه⁽³⁾ إن هو كرَّ فلم يكنْ له بهم طاقةٌ ، ولا يُعْذَرُ الناسُ وإن كثُروا أن يولُّوا عن الإمامِ⁽⁴⁾ .

واختلف أهلُ العلمِ في حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هل هو خاصٌّ فى أهلِ بدرٍ ، أم هو فى المؤمنين جميعًا ؟ **فقال قومٌ** : هو لأهلِ بدرٍ خاصَّةً ؛ لأنه لم يكنْ لهم أن يترُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع عدوِّه وينهزموا عنه ، ⁽⁵⁾فأمَّا اليومَ فلهم⁽⁵⁾ الانهزامُ ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى نَضْرةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذاك يومَ بدرٍ ، لم يكنْ لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحدٌ لم ينحزْ إلَّا إلى . قال أبو موسى : يعنى إلى المشركين⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا منتظرا » ، وفى م : « إلا مستطردا » . فى كلٍّ مصحفة ، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج .

(٢) فى م : « العودة » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « حيده » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٠ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه .

(٥ - ٥) فى م : « فاليوم أفلهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٨٠ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ولو انحازوا إلى المشركين ، ولم يكنْ يومَئذ مسلمٌ في الأرضِ غيرُهم(١) .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : نزَلت في يومِ بدرٍ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وعليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال ابنُ المثنى : ثني عبدُ الصمدِ ، وقال عليٌّ : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن داودَ - يعني(٣) ابنَ أبي هندٍ - عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ : ﴿وَمَن / يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال ٢٠٢/٩ أبو موسى : حُدِّثت أن في كتابِ غُنْدَرٍ هذا الحديثَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن أبي سعيدٍ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ ، ولم يكنْ للمسلمين فئةٌ إلَّا رسولُ اللهِ ﷺ ، فأما بعدَ ذلك ، فإن المسلمين بعضُهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به .

(٣) في ف : « عن » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس في ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص٣٤٥ من طريق غندر به .

فئةٌ لبعضٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى عن داودَ ، عن أبى نضرةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : هذه نزلَت فى أهلِ بدرٍ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبتُ إلى نافعٍ أسألُه عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ : أكان ذلك اليومَ أم هو بعدُ ؟ قال : وكتبَ إلىَّ : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ(٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : إنما كان الفِرارُ يومَ بدرٍ(٤) ، لم يكنْ لهم ملجأٌ يلجئون إليه ، فأما اليومَ فليس فِرارٌ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً ، ليس الفرارُ من الزحفِ من الكبائرِ(٦) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً(٧) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٣٧ عن أبى سعيد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٠ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢١) عن الثورى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٨٦، والنحاس فى ناسخه ص٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٨٦ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : نزَلت فى أهلِ بدرٍ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : ذلكم يومُ بدرٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، فأما اليومَ فإنِ انحازَ إلى فئةٍ أو مِصرٍ ، أحسَبُه قال : فلا بأسَ به(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبت إلى نافعٍ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : إنما هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، قال : أَوْجب اللَّهُ لمن فرَّ يومَ بدرٍ النارَ . قال : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . فلما كان يومُ أحدٍ بعدَ ذلك قال : ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حُنينٌ بعدَ ذلك بسبعِ(٤) سنينَ ، فقال : ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾(٥) [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق روح بن عبادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) فى ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، (١)أن عمرَ(١) رضى اللَّهُ عنه بلَغه قتلُ أبى عُبيدٍ ، فقال : (٢)لو انحاز إلىَّ إن كنتُ له لفئةً(٢) .

٢٠٣/٩ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جريرِ بنِ(٣) حازمٍ ، قال : ثنى قيسُ بنُ سعدٍ(٤) ، قال : سألت عطاءَ بنَ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : هذه منسوخةٌ بالآيةِ التى فى الأنفالِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقومٍ أن يفرُّوا من مِثْلَيهم(٥) . قال : (٦)ونسِخت تلك إلا(٦) هذه العِدَّةَ(٧) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال : لما قُتِل أبو عُبيدٍ جاء الخبرُ إلى عمرَ ، فقال : يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) فى ص : « أبى عمر » . وفى ف : « أبى عمرو » .

(٢ - ٢) فى م : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » .

والأثر أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٢) ، والبيهقى ٧٧/٩ من طرق عن عمر .

(٣) بعده فى ف : « أبى » .

(٤) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مثلهم » .

(٦ - ٦) فى الجهاد لابن المبارك : « نسخت هذه الآية » ، والمراد من قول المصنف : ونُسخت تلك - أى ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ - إلا هذه العدة - أى ﴿ مائة يغلبوا مائتين ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه .

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وقد روى عبد الرزاق فى المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها .

فئتُكم(١) .

قال ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريِّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : أنا فئةُ كلِّ مسلمٍ(٢) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ فى كلِّ من ولَّى الدُّبُرَ عن العدوِّ منهزمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٣) .

وأولى التأويلين فى هذه الآيةِ بالصوابِ عندى : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزَلت فى أهلِ بدرٍ ، وحكمُهما ثابتٌ فى جميعِ المؤمنين ، وأن اللَّهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُولُّوهم الدُّبُرَ منهزمين ، إلَّا لتحرُّفٍ لقتالٍ ، أو لتحيُّزٍ إلى فئةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبُرَ بعدَ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٥٣٦ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولًا ، من طريق أبى صالح به .

الزحفِ لقتالٍ ، منهزمًا بغيرِ نيةِ إحدى الـخَلَّتين اللتين أباح اللَّهُ التوليةَ بهما(١) ، فقد اسْتَوجَب من اللَّهِ وعيدَه ، إلَّا أن يتفضَّلَ عليه بعفوِه .

وإنما قلنا : هى مُحْكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ؛ لما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا وغيرِه ، أنَّه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ لحكمِ آيةٍ بنسخٍ ، وله فى غيرِ النسخِ وجهٌ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من خبرٍ يقطعُ العذرَ ، أو حُجَّةِ عقلٍ ، ولا حجةَ من هذين المعنيين تدلُّ على نسخِ حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فقد رجَع بغضبٍ من اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومصيرُه الذى يصيرُ إليه فى مَعادِه يومَ القيامةِ جهنمُ ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذى يصيرُ إليه ذلك المصيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

٢٠٤/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه - للمؤمنين به وبرسولِه ممن شهِد بدرًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَل أعداءَ دينِه معه من كفارِ قريشٍ -: فلم تقتُلوا المشركين أيُّها المؤمنون أنتم ، ولكنَّ اللَّهَ قتلهم . وأضاف جلَّ ثناؤُه قتلَهم إلى نفسِه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتَلوا المشركين ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو مسبِّبَ قتلِهم ، وعن أمرِه كان قتالُ المؤمنين إيَّاهم ، ففى ذلك أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ المنكِرين أن يكونَ للَّهِ فى أفعالِ خلقِه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بها ».

صُنعُ⁽¹⁾ به وصلوا إليها ، وكذلك قولُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ فأضاف الرمىَ إلى نبىِّ اللَّهِ ، ثم نفاه عنه ، وأَخْبَر عن نفسِه أنه هو الرامى ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو المُوصِلَ المرمىَّ به إلى الذين رُموا ⁽²⁾ به من⁽²⁾ المشركين ، والمسبِّبَ الرميةَ لرسولِه ، فيقالُ للمنكرين⁽³⁾ ما ذكَرنا : قد علمتم إضافةَ اللَّهِ رمىَ نبيِّه ﷺ المشركين إلى نفسِه ، بعدَ وصفِه نبيَّه به ، وإضافتُه إليه ذلك فعلٌ واحدٌ كان من اللَّهِ بتسبيبِه وتسديدِه ، ومن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحذفُ والإرسالُ ، فما تُنكِرون أن يكونَ كذلك سائرُ أفعالِ الخلقِ المكتسبةِ من اللَّهِ ؛ الإنشاءُ والإنجازُ بالتسبيبِ ، ومن الخلقِ الاكتسابُ بالقُوَى ، فلن يقولوا فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِموا فى الآخَرِ مثلَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، حينَ قال هذا : قتَلتُ . وهذا : قتَلتُ . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمدٍ حينَ حصَب الكفارَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال: ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(1) فى ف : « صنيع » .

(2 - 2) فى م : « من به » .

(3) فى ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(4) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ . قال : رماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحَصْباءِ يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما وقَع منها شىءٌ إلا فى عينِ رجلٍ(٢) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانُ العطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، قال : لما ورَد رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا قال : « هذه مصارِعُهم » . ووجَد المشركون النبىَّ ﷺ قد سبَقهم إليه ونزَل عليه ، فلما طلَعوا عليه زعَموا أن النبىَّ ﷺ قال : « هذه قريشٌ قد جاءت بجَلْبَتِها(٣) وفخرِها ، تُحادُّك وتُكذِّبُ رسولَك ، اللهمَّ إنى أسألُك ما وعَدتنى » . فلما أَقْبَلوا استقبلهم ، فحثَا فى وجوهِهم ، فهزَمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ(٤) .

حدَّثنا(٥) أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمةَ(٦) ،/ عن حكيمِ بنِ حزامٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، ٢٠٥/٩

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٦/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) فى م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢١/٢ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٨/٢ عن المصنف ، وقد تقدم بعضه فى ص ٤١ .

(٥) قبله فى ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) فى ف : « خيثمة » .

سمِعنا صوتًا وقَع من السماءِ كأنه صوتُ حَصاةٍ وقَعت في طَسْتٍ ، ورمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الرَّمْيةَ ، فانهزمنا(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ومحمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قالا : لما دنا القومُ بعضُهم من بعضٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضةً من ترابٍ ، فرمَى بها في وجوهِ القومِ ، وقال : « شاهتِ(٢) الوجوهُ » . فدخَلت في أعينِهم كلِّهم ، وأقْبَل أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٣) يقتُلونهم ويأسِرونهم(٣) ، وكانت هزيمتُهم في رميةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنْزل اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ يومَ بدرٍ ثلاثةَ أحجارٍ ، ورمَى بها(٥) وجوهَ الكفارِ ، فهُزِموا عندَ الحجرِ الثالثِ(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ التقى الجمعانِ يومَ بدرٍ لعليٍّ : « أَعْطِني

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٢ ، والطبراني (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤ .

(٢) أي : قَبُحت .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « يقتلوهم ويأسروهم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧١/٣ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٠/٣ .

حصًى(١) من الأرضِ » . فناوله حصًى(١) عليه ترابٌ ، فرمى به وجوهَ القومِ ، فلم يبقَ مشركٌ إلَّا دخَل فى عينِه(٢) من ذلك الترابِ شىءٌ ، ثم ردِفهم(٣) المؤمنون يقتُلونهم ويأسِرونهم ، فذكَر رميةَ النبىِّ ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾(٤) .

حدَّثني يونسُ قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ حَصَياتٍ ، فرمَى بحصاةٍ فى ميمنةِ القومِ ، وحصَاةٍ فى ميسرةِ القومِ ، وحصاةٍ بينَ أظهرِهم وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانهزموا ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه يومَ بدرٍ ، فقال : « ياربِّ إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ فى الأرضِ أبدًا » . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : خُذْ قبضةً من الترابِ ، فرمَى بها فى وجوهِهم ، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا أصاب عينيه ومَنْخِرَيه وفمَه ترابٌ من تلك القبضةِ ، فولَّوْا مدبرين(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « حصبا » .

(٢) فى م ، وتفسير ابن كثير : « عينيه » .

(٣) ردفه : تبعه . الصحاح (ر د ف) .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى - من طريق عبد الله بن صالح به .

رميِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين بالحَصْباءِ(١) من يدِه حينَ رماهم : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . أى(٢) لم يكنْ ذلك برميتِك ، لولا الذى جعَل اللَّهُ فيها من نصرِك ، وما أَلْقَى فى صدورِ عدوِّك منها حينَ هزَمهم(٣) .

ورُوِى عن الزُّهْرِىِّ فى ذلك قولٌ خلافُ هذه الأقوالِ ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال : جاء أُبَىُّ بنُ خلفٍ الجُمَحىُّ إلى النبىِّ ﷺ بعظمٍ حائلٍ ، فقال : آللَّهُ محيى هذا يا محمدُ وهو رميمٌ ؟! وهو يفتُّ / العظمَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « يُحْييه ٢٠٦/٩ اللَّهُ ، ثم يُميتُك ، ثم يُدْخِلُك النارَ » . قال : فلما كان يومُ أحدٍ ، قال : واللَّهِ لأَقتُلَنَّ محمدًا إذا رأيتُه . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتُلُه إن شاء اللَّهُ »(٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ . فإن معناه : وكى يُنْعِمَ على المؤمنين باللَّهِ ورسولِه بالظَّفَرِ بأعدائِهم ، ويَعِدَهم(٥) ما معهم ، ويَكْتُبَ(٦) لهم أجورَ أعمالِهم وجهادِهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك هو(٧) البلاءُ الحسنُ رمىُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحصى » ، والحصباء : صغار الحصى . اللسان (ح ص ب) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إن » .

(٣) فى م : « هزمتهم » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٦٦٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة ، قوله .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق يونس عن ابن شهاب ، أخبرنى ابن المسيب . بلفظ آخر مطولاً ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، مثل رواية ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « يغنمهم » .

(٦) فى م : « يثبت » .

(٧) سقط من : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاءِ الحسنِ : النعمةَ الحسنةَ الجميلةَ ، وهى ما وَصَفتُ ، وما فى معناه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ . أى ليعرِّفَ المؤمنين من نعمِه عليهم فى إظهارِهم على عدوِّهم مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِهم ؛ ليعرِفوا بذلك حقَّه ؛ وليشكُروا بذلك نعمتَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن اللَّهَ سميعٌ أيُّها المؤمنون لدعاءِ النبىِّ ﷺ ، ومناشدتِه ربَّه ، ومسألتِه إيَّاه إهلاكَ عدوِّه وعدوِّكم ، ولقيلِكم وقيلِ جميعِ خلقِه ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبما فيه صلاحُكم ، وصلاحُ عبادِه ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمرَه ، وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن قتلِ المشركين ورميِهم ، حتى انهزموا ، وابتلاءِ المؤمنين البلاءَ الحسنَ بالظَّفَرِ بهم ، وإمكانِهم من قتلِهم ، وأسرِهم - فعلُنا الذى فعَلنا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مع ذلك مُضْعِفُ كيدِ الكافرين ، يعنى مكرَهم ، حتى يذِلُّوا ، وينقادوا للحقِّ أو⁽²⁾ يَهْلِكوا .

وفى فتحِ « أنَّ » من الوجوهِ ما فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ

---

(1) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(2) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٤] وقد بيَّنتُه هنالك⁽¹⁾ .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُوهِنُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين والبصريين : (مُوَهِّنُ) . بالتشديدِ⁽²⁾ من وهَّنتُ الشئَ : ضعَّفته . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ مُوهِنُ ﴾⁽³⁾ . من أَوْهنته فأنا مُوهِنُه ، بمعنى : أَضْعَفتُه .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان يَنْقُضُ ما يُبْرِمُه المشركون لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئا بعدَ شىءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين حاربوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يعنى : إن تَستَحكموا اللَّهَ على أقطعِ الحزبين للرحم وأظلمِ الفئتين ، وتَستَنصروه عليه ، فقد جاءَكم حكمُ اللَّهِ ونصرُه المظلومَ على الظالمِ ، والمحقَّ على المُبْطلِ . ٢٠٧/٩

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِن

---

(1) تقدم ص ٧٤ .

(2) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٠٤ .

(3) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ .

قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يعنى بذلك : المشركين ، إن تَسْتَنصروا فقد جاءَكم المددُ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا القضاءَ . وإنه كان يقولُ : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلَمُ إلا ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال⁽³⁾ : كفارُ قريشٍ فى قولِهم : ربَّنا افتحْ بينَنا وبينَ محمدٍ وأصحابِه . ففتَح بينَهم يومَ بدرٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(1) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ معلقًا ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(3) زيادة من : م .

(4) تفسير مجاهد ص٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلٍ ، قال : اللهمَّ (١أيُّنا - يعنى محمدًا ونفسَه١) - كان أفجرَ بك(٢) ، اللهمَّ وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه(٣) اليومَ . قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ فى قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ لك وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه اليومَ . يعنى محمدًا عليه الصلاةُ والسلامُ ونفسَه . قال اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . فضرَبه ابنا عَفْراءَ ؛ عوفٌ ومعوِّذٌ ، وأَجاز(٤) عليه ابنُ مسعودٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ
شِهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ صُعيرٍ العدوىُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، أن
المستفتِحَ يومَئذٍ أبو جهلٍ ، وأنه قال حينَ / التقى القومُ : أيُّنا أقطعُ للرحمِ ، (٦وآتَى لما ٢٠٨/٩
لا نَعْرِفُ٦) ، فأَحِنْه الغداةَ ، فكان ذلك استفتاحَه ، فأَنْزل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إن

(١ - ١) الذى فى النسخ : « يعنى محمدا ونفسه أينا » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ى ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفى المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية . يقولُ : قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبرةً لمن اعتبر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان المشركون حينَ خرَجوا إلى النبىِّ ﷺ من مكةَ ، أخَذوا بأستارِ الكعبةِ ، واستنصروا اللَّهَ ، وقالوا : اللهمَّ انصرْ أعزَّ الجندين ، وأكرمَ الفئتين ، وخيرَ القبيلتين ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يقولُ : قد نصرتُ ما قلتم ، وهو محمدٌ ﷺ (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذلك حينَ خرَج المشركون ينظُرون عِيرَهم ، وإن أهلَ العِيرِ ؛ أبا سفيانَ وأصحابَه أرْسَلوا إلى المشركين بمكةَ يستنصرونهم ، فقال أبو جهلٍ : أيُّنا كان خيرًا عندَك فانصره ، وهو قولُه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ . يقولُ : تستنصروا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذابَ ، فعُذِّبوا يومَ بدرٍ ، قال : وكان استفتاحُهم بمكةَ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدى ص ١٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧٣.

قال : فجاءهم العذابُ يومَ بدرٍ ، وأَخْبرهم(١) عن(٢) يومِ أحدٍ : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصرْ أهدى الفئتين ، وخيرَ الفئتين وأفضلَ ، فنزلَت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾(٤) .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرىِّ ، أن أبا جهلٍ هو الذى استفتح يومَ بدرٍ ، وقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ وأقطعَ لرحمِه ، فأَحِنْه اليومَ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾(٥) .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، أن أبا جهلٍ قال يومَ بدرٍ : اللهمَّ أقطعُنا لرحمِه ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ(٦) . وكان ذلك استفتاحًا منه ، فنزَلت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية(٧) .

---

(١) فى م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٦٥ عن عبد الأعلى به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٩ ، وأحمد ٥/٤٣١ ، والحاكم ٢/٣٢٨ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٧٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، قال : كان المستفتِحَ يومَ بدرٍ أبو(١) جهلٍ ، قال : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهْرىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ ثعلبةَ بنِ صُعيرٍ حليفِ بنى زُهْرةَ ، قال : لما الْتَقى الناسُ ، ودنا بعضُهم من بعضٍ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نَعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ(٣) . فكان هو المستفتحَ على نفسِه(٤) . ٢٠٩/٩

قال ابنُ إسحاقَ : فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ ؛ لقولِ أبى جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا لما(٥) لا نعرِفُ ، فأحنْه الغداةَ . قال : والاستفتاحُ : الإنصافُ فى الدعاءِ(٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ(٧) بنِ رُومانَ وغيرِه : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أحبَّ الدِّينين إليك ؛ دينَنا العتيقَ ، أم دينَهم الحديثَ . فأَنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ إلى

---

(١) فى م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٢/ ٣٢٨، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٤، من طريق إبراهيم به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/٢ بهذا الإسناد .

(٥) فى م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) فى ف : « زيد » .

قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فإنه يقولُ : وإن تنتهُوا يا معشرَ قريشٍ وجماعةَ الكفارِ عن الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم فى دنياكم وآخرتِكم . ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودُوا لحربه وقتالِه وقتالِ أتباعِه المؤمنين ، ﴿ نَعُدْ ﴾ أى بمثلِ الوقعةِ⁽¹⁾ التى أوْقَعتُ بكم يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودوا نَعُدْ لهلاكِكم بأيدى أوليائى وهزيمتِكم ، ولن تُغنىَ عنكم عندَ عَوْدى لقتلِكم بأيديهم وسبيِكم وهزمِكم - ﴿ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يعنى : جندَهم وجماعتَهم من المشركين ، كما لم يُغْنوا عنهم يومَ بدرٍ مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ المؤمنين ، شيئًا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : وأن اللَّهَ مع من آمن به من عبادِه على من كفَر به منهم ، ينصرُهم عليهم ، أو يُظْهِرُهم⁽²⁾ كما أَظْهَرهم يومَ بدرٍ على المشركين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن أبى إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ لقريشٍ : وإن تَعودُوا نَعُدْ لمثلِ الوقعةِ⁽³⁾ التى أصابتْهم⁽⁴⁾ يومَ بدرٍ ، ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

---

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى وإنَّ كُثْرَ عَددِكم فى أنفسِكم لن[^١] يُغنِيَ عنكم شيئًا ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ينصرُهم[^٢] على من خالَفهم[^٣] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاحِ نَعُدْ لفتحِ محمدٍ ﷺ . (٤)وهذا القولُ لا معنى له(٤) ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان ضمِن لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ حينَ أذِن له فى حربِ أعدائِه[^٥] - إظهارَ دينِه ، وإعلاءَ كلمتِه من قبلِ أن يستفتحَ أبو جهلٍ وحزبُه ، فلا وجهَ لأن يُقالَ - والأمرُ كذلك - : إن تنتهُوا عن الاستفتاحِ ، فهو خيرٌ لكم ، وإن تعودوا نَعُدْ ؛ لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه ﷺ الفتحَ بقولِه : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج : ٣٩] ، اسْتَفْتَح المشركون أو لم يستفتحوا .

/ ذكرُ من قال ذلك

٢١٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ : إن تستفتحوا الثانيةَ نفتَحْ لمحمدٍ ﷺ ، ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ : محمدًا[^٦] وأصحابَه[^٧] .

واختلفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ ففتَحها عامةُ قرأةِ

---

[^١] فى ص : « لمن » .
[^٢] فى ص ، ف : « انصرهم » .
[^٣] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .
(٤ - ٤) زيادة من : م .
[^٥] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .
[^٦] فى م : « محمد » .
[^٧] أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهلِ المدينةِ[١] بمعنى : ولن تُغنىَ عنكم فئتُكم شيئًا ولو كثُرت ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ، فعطَف بـ « أن » على موضعِ « ولو كثُرت » كأنه قال : لكثرتِها ، ولأن اللَّهَ مع المؤمنين . ويكونُ موضعُ « أن » حينَئذٍ نصبًا على هذا القولِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن فتحَها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ عطفًا بالأخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : (وإن اللَّهَ) بكسرِ الألفِ على الابتداءِ[٢] ، واعتلوا بأنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ [٣](واللَّهُ مع المُؤمنِيـنَ)[٣] .

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر « إن » على الابتداءِ[٤] ؛ لتقضِّى الخبرِ قبل ذلك عمَّا يَقْتضى قولُه : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ۝٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمَركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ أمرَه إيَّاكم ونهيَه ، وأنتم به مؤمنون .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة فى القراءات ص ٣٠٥.

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم – فى رواية أبى بكر – وأبو عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السابق .

(٣ – ٣) فى م ومعانى القرآن ١/ ٤٠٧: « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبى داود ص ٦٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٩.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ . أى لا تُخالفوا أمرَه وأنتم تسمَعون لقولِه وتزعُمون أنكم منه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : لاتكونوا أيُّها المؤمنون فى مخالفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كالمشركين الذين إذا سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلى عليهم ، قالوا : قد سمِعنا بآذانِنا ، ﴿ وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعتبرون ما يسمَعون بآذانِهم ، و⁽²⁾لا ينتفعون به لإعراضِهم عنه ، وتركِهم أن يُوعوه قلوبَهم ويتدبَّروه ، فجعَلهم اللَّهُ ؛ أن⁽³⁾ لم ينتفعوا بمواعظِ القرآنِ وإن كانوا قد سمِعوها بآذانِهم ، بمنزلِة من لم يسمَعْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه لأصحابِ رسولِه : لا تكونوا⁽⁴⁾ أنتم فى الإعراضِ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتركِ الانتهاءِ إليه ، وأنتم تسمَعونه بآذانِكم كهؤلاء المشركين الذين / يسمَعون مواعظَ كتابِ اللَّهِ بآذانِهم ، ويقولون : قد سمِعنا وهم ⁽⁵عن الاستماعِ لها⁵⁾ والاتعاظِ بها مُعْرِضون ، كمن⁽⁶⁾ لا يسمَعُها . ٢١١/٩

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . أى كالمنافقين

---

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظْهِرون له الطاعةَ ، ويُسِرُّون المعصيةَ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . قال : عاصون⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا ⁽³⁾إسحاقُ ، ثنا⁽³⁾ عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وللذى⁽⁴⁾ قال ابنُ إسحاقَ وجهٌ ، ولكنْ قولُه : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ في سياقِ قَصصِ المشركين ، ويتلوه الخبرُ عنهم بذمِّهم ، وهو قولُه : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ، فلأَنْ يكونَ ما بينَهما خبرًا عنهم أَوْلى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ من خلقِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ ، الذين يَصْغُون⁽⁵⁾ عن الحقِّ لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتَّعِظوا به ، ويَنْكُصون عنه إن نطَقوا به ، الذين لا يعقِلون عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، فيستعملوا بهما أبدانَهم .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام (٦٦٩/١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .

(٥) في س : « يصمون » . ويصغون : يميلون . اللسان (ص غ ى) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الدوابُّ الخلقُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : وكانوا يقولون : إنا صُمٌّ بُكْمٌ عما يدعو(٢) إليه محمدٌ ، لا نَسمعُه منه ، ولا نُجيبُه به بتصديقٍ . فقُتِلوا جميعًا بأحدٍ ، و(٣)كانوا أصحابَ اللواءِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال(٤) : لا يتَّبِعون الحقَّ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وليس بالأصمِّ فى الدنيا ولا بالأبكمِ ، ولكنْ صمُّ القلوبِ وبُكْمُها وعُمْيُها . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾(٦) [الحج : ٤٦] .

واختُلِف فى من عُنِىَ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها نفرٌ من المشركين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « يدعونا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢١٢/٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : نفرٌ من بنى عبدِ الدارِ ، لا يتَّبعون الحقَّ(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال : لا يتَّبعون الحقَّ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هم نفرٌ من بنى(٢) عبدِ الدارِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : عُنى بها المنافقون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . (٤)أى : المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم ، بُكْمٌ عن الخيرِ ، صُمٌّ عن الحقِّ(٤) ، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : لا يعرِفون ما عليهم فى ذلك من (٥)النِّقمةِ والتَّباعةِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبى حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ من قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، وأنه عُنِى بهذه الآيةِ مشركو قريشٍ ؛ لأنها فى سياقِ الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عُنِى بهذه الآيةِ وفى معناها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزَقهم اللَّهُ الفَهمَ لما(١) أَنْزَله على نبيِّه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسْمَعَهم لقالوا : ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا . ولقالوا : لولا اجْتَبيتَها . ولو جاءهم بقرآنٍ غيرِه لتولَّوا وهم مُعْرِضون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أَسْمَعهم بعدَ أن يعلَمَ ألا(٢) خيرَ فيهم ، ما انتفَعوا بذلك ، ولتولَّوا وهم معْرِضون .

وحدَّثنى به مرَّةً أخرى ، فقال : لو علِم اللَّهُ فيهم خيرًا لأسمعهم ، (٣)ولو أسمعهم(٣) بعدَ أن(٤) يعلَمَ ألا خيرَ فيهم ما نفَعهم ، بعد أن نفَذ علمُه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١/ ٦٦٩ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

ينتفِعون به(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ . ٢١٣/٩ أى(٢) : لأَنْفَذ لهم قولَهم الذى قالوا بألسنتِهم ، ولكنَّ القلوبَ خالفت ذلك منهم ، ولو خرَجوا معكم لتولَّوا وهم معرضون ، (٣)ماوفَوا(٣) لكم بشىءٍ(٤) مما خرَجوا عليه(٥) .

وأولى القولين(٦) **فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندى** ما قال ابنُ جُريجٍ وابنُ زيدٍ ؛ لما قد ذَكَرنا قبلُ من العلةِ ، وأن ذلك ليس من صفةِ المنافقين .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ولو علِم اللَّهُ فى هؤلاء القائلين (٧)خيرًا لأَسْمَعهم(٧) مواعظَ القرآنِ وعبرَه ، حتى يعقِلوا عن اللَّهِ عزّ وجلّ حُججَه منه ، ولكنه قد علِم أنه لا خيرَ فيهم ، وأنهم ممن كتَب لهم الشقاءَ فهم لا يؤمنون ، ولو أَفْهَمهم ذلك حتى يعلَموا ويفهَموا لتولَّوا عن اللَّهِ وعن رسولِه وهم معرضون عن الإيمانِ بما دلَّهم على حقيقتِه(٨) مواعظُ اللَّهِ وعبرُه وحُجَجُه ، معاندون للحقِّ بعدَ العلمِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩.

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حجته » .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ⁽¹⁾ قولِه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اسْتَجِيبوا للَّهِ وللرسولِ إذا دعاكم للإيمانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمَّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو⁽²⁾ الإسلامُ ، أَحْيَاهم بعدَ موتِهم ؛ بعدَ كفرِهم⁽³⁾ .

وقال آخرون : للحقِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقِّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى مصدر التخريج : « ففى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٠ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٩ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : للحقِّ .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم (١) إلى ما (١) في القرآنِ .

/ذكرُ من قال ذلك ٩/٢١٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآنُ ، فيه الحياةُ والثِّقَةُ(٢) (٣) والنجاةُ (٣) والعصمةُ في الدنيا والآخرةِ (٤) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحربِ وجهادِ العدوِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أي : للحربِ الذي أعزَّكم اللَّهُ بها بعدَ الذُّلِّ ، وقوَّاكم بعدَ الضَّعْفِ ، ومنَعكم بها من عدوِّكم بعدَ القهرِ منهم لكم (٥) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معناه : استجِيبوا للَّهِ وللرسولِ بالطاعةِ إذا دعاكم الرسولُ لما يُحييكم من الحقِّ . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لما » .

(٢) في م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبي حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلًا فيه الأمرُ بإجابتِهم(١) لقتالِ العدوِّ والجهادِ ، والإجابةِ إذا دعاكم إلى حكمِ القرآنِ ، وفى الإجابةِ إلى كلِّ ذلك حياةُ المجيبِ . أما فى الدنيا ، فيقالُ(٢) : الذكرُ الجميلُ . وذلك له فيه(٣) حياةٌ . وأما فى الآخرةِ ، فحياةُ الأبدِ فى الجِنانِ والخلودُ فيها .

وأما قولُ من قال : معناه : الإسلامُ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ قد وصفَهم بالإيمانِ بقولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجهَ لأن يقالَ للمؤمنِ : اسْتَجِبْ للَّهِ وللرسولِ إذا دعاك(٤) إلى الإسلامِ والإيمانِ .

وبعدُ ، ففيما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ المقدامِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَىٍّ وهو يُصلِّى ، فدعاه : « أىْ أُبَىُّ » . فالتفت إليه أُبَىٌّ ولم يُجِبْه ، ثم إن أُبيًّا خفَّف الصلاةَ ، ثم انصرَف إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك ، أَىْ رسولَ اللَّهِ . قال : « وعليك ، ما منَعك إذْ دعوتُك أن تُجيبَنى ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، كنتُ أُصلِّى . قال : « أفلم تجِدْ فيما أُوحِىَ إلىَّ أن(٥) ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، لا أعودُ(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَىٍّ وهو قائمٌ يصلِّى ، فصرَخ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .

(٢) كذا فى النسخ ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « فبقاء » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدام به ، وأخرجه النسائى (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقى فى جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به (١) فلم يُجِبْه ، ثم جاء فقال (١) : « يا أُبَيُّ ، ما منَعك أن تُجيبَنى إذ دعوتُك ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أُبَيٌّ : لا جَرَمَ يا رسولَ اللَّهِ ، لا تدعونى إلَّا أجبتُ وإن كنتُ أُصلى (٢) .

ما (٣) يُبِينُ عن أن (٤) المَعنىَّ بالآيةِ هم الذين يدعوهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ما فيه حياتُهم بإجابتِهم (٥) إليه من الحقِّ بعدَ إسلامِهم (٦) ؛ لأن أبيًّا كان (٧) لاشكَّ أنه كان مسلمًا فى الوقتِ الذى قال له النبىُّ ﷺ ما ذكَرنا فى هذين الخبرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ ، وبينَ المؤمنِ والكفرِ . ٩/٢١٥

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢١٨/٢٠ من طريق أبى كريب به مختصرًا ، وأخرجه البيهقى ٢/ ٣٧٥ ، ٣٧٦ وفى جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوى (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ٢٠٠/١٥ (٩٣٤٥) ، والترمذى (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢١/٢ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره فى الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد ففيما حدثنا .... ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : بينَ الكافرِ أن يؤمنَ ، وبينَ المؤمنِ أن يكفُرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه(٢) .

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : [١/٨٩٥و] يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ وطاعةِ اللَّهِ(٣) .

قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ

---

(١) تفسير الثورى ص ١١٧ عن عبد الله الرازى بدون ذكر الأعمش !

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وحشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وأبى الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصى الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتِه ، وبينَ المؤمنِ ومعصيتِه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ بنحوِه .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن يكفُرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعةِ اللَّهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللَّهِ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ نحوَه .

وحُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبى روَّادٍ يحدِّثُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيتِه . ٢١٦/٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٧.

المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، ويحولُ بينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، ويحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ(١) .

قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، وبينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ : يحولُ بينَ المؤمنِ والمعاصي ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ .

قال : ثنا عُبيدةُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَه وبينَ المعاصي(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه فلا يَدْرى ما يعمَلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا . وهو في تفسير الثوري ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : حتى يترُكه لا يعقِلُ(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : (٢)هو كقولِه : حال حتى ترَكه(٢) لا يعقِلُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : إذا حال بينك وبين قلبِك كيف تعمَلُ !

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ قلبِ الكافرِ وأن يعمَلَ خيرًا(٣) .

وقال آخرون : معناه : يحولُ بين المرءِ وقلبِه أن يقدِرَ على إيمانٍ أو كفرٍ إلَّا بإذنِه .

/ذكرُ من قال ذلك

٢١٧/٩

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨١.

(٢ - ٢) فى م : « هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيرًا .

الإنسانِ وقلبِه فلا يستطيعُ أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنِه (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبِه لا يَخفَى عليه شيءٌ أَظْهَره أو أسرَّه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هي كقولِه : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (٢) [ق : ١٦] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندي في ذلك أن يقالَ : إن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنه أملكُ لقلوبِ عبادِه منهم (٣) ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدِرَ ذو قلبٍ أن يدرِكَ به شيئًا من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعىَ به شيئًا ، أو أن يفهمَ ، إلا بإذنِه ومشيئتِه ، وذلك أن الحولَ بينَ الشيءِ والشيءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجَز جلَّ ثناؤُه بين عبدٍ وقلبِه في شيءٍ أن يُدْرِكَه أو يفهَمَه ، لم يكنْ للعبدِ إلى إدراكِ ما قد منَع اللَّهُ قلبَه إدراكَه سبيلٌ . وإذا كان ذلك معناه ، دخَل في ذلك قولُ من قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبين الكافرِ والإيمانِ . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ عقلِه . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ قلبِه حتى لا يستطيعَ أن يؤمنَ ولا يكفرَ [١/٨٩٥ظ] إلا بإذنِه ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا حال بينَ عبدٍ وقلبِه ، لم يفهَمِ العبدُ بقلبِه الذي قد حِيل بينَه وبينَه ما مُنِع إدراكَه به ، على ما بيَّنتُ . غيرَ أنه ينبغي أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . عن الخبرِ أنه يحولُ بينَ العبدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨١ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٧٥ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٥٧ عن معمر من قوله .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبِه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكَرنا شيئًا دونَ شىءٍ ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كلَّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلَموا أيُّها المؤمنون أيضًا مع العلمِ بأن اللَّهَ يحولُ بين المرءِ وقلبِه ، أن اللَّهَ الذى يقدِرُ على قلوبِكم وهو أملَكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجِعُكم فى القيامةِ ، فيوفِّيكم جزاءَ أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، فاتَّقوه وراقِبوه فيما أمَرَكم ونهاكم هو ورسولُه أن تُضيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسولِه إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيُوجِبَ ذلك سَخَطَه ، وتستحِقوا به أليمَ عذابِه حينَ تُحْشرون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : اتَّقوا أيُّها المؤمنون ﴿ فِتۡنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا من اللَّهِ يختبِرُكم ، وبلاءً يَبتليكم ، ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنةُ التى حذَّرْتُكموها ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ، وهم الذين فعَلوا ما ليس لهم فعلُه ، / إما أجرامٌ ٢١٨/٩ أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين اللَّهِ رَكِبوها . يحذِّرُهم جلَّ ثناؤُه أن يَرْكَبوا له معصيةً ، أو يأتُوا مأثمًا يستحِقُّون بذلك منه عقوبةً .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم الذين عُنوا بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . قال : نزَلت فى علىٍّ وعثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . قال قتادةُ : قال الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ : لقد نزَلت وما نرى أحدًا منا يقعُ(٢) بها ، ثم خُلِّفْنا(٣) حتى(٤) أصابتْنا خاصَّةً(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا زيدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أن الزبيرَ بنَ العوَّامِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . وما نظنُّنا أهلَها ، ونحن عُنينا بها(٦) .

قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الصَّلْتِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ صُهْبانَ(٧) ، قال : سمِعت الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ يقولُ : قرأتُ هذه الآيةَ زمانًا ، وما أُرانا من أهلِها ، فإذا نحن المعنيُّون بها : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) فى م : « خصتنا » .

(٤) فى النسخ : « فى » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١١٥، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم ابن حماد فى الفتن (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣ (١٤١٤) ، والبزار (٩٧٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٧) فى ف : « صهيان » ، وفى م : « صبهان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٠.

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسى (١٨٩) عن =

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هذه نزَلت فى أهلِ بدرٍ خاصَّةً ، فأصابتْهم يومَ الجملِ فاقْتَتلوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحابُ الجملِ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكرَ بينَ أَظْهُرِهم فيعُمَّهم اللَّهُ بالعذابِ(٣) .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هى أيضًا لكم(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : الفتنةُ الضلالةُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبى رجاء ، عن الزبير وهو فى تفسير الثورى ص ١١٨ قال : حدثنى من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبدُ اللَّهِ : ما منكم من / أحدٍ إلَّا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعِذْ باللَّهِ من مُضِلَّات الفتنِ (١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال الزبيرُ : لقد خُوِّفْنا بها . يعنى قولَه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ (٢) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : تأويلُه (٣) : اتَّقُوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلَموا . (٤) وأما (٤) قولُه : ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجوابٍ ، ولكنه نهىٌ بعدَ أمرٍ (٥) ، ولو كان جوابًا ما دخَلت النونُ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ (٦) : قولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه (٧) طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهيًا . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاءِ . وكأن معنى الكلامِ عنده : اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابتْكم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من اللَّهِ ووعيدٌ لمن واقَع الفتنةَ التى حذَّره إيَّاها بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اعلَموا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نهى » .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٤٠٧/١ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفى م : « منكم » . والمثبت من معانى القرآن .

المؤمنون أن ربَّكم شديدٌ عقابُه لمن افْتَتن بظلمِ نفسِه وخالَف أمرَه فأثِم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [١/٨٩٦و] ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦ ﴾ .

وهذا تذكيرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومناصحةٌ(١) . يقولُ أطيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها المؤمنون ، واستجِيبوا له إذا دعاكم لما يُحييكم ، ولا تخالِفوا أمرَه وإن أمَرَكم بما فيه عليكم المشقّةُ والشدّةُ ، فإن اللَّهَ مُهوِّنُه(٢) عليكم بطاعتِكم إيَّاه ، ومُعجِّلٌ(٣) لكم منه ما تُحِبُّون ، كما فعَل بكم إذ آمنتُم به واتَّبعْتُموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعِفُكم الكفارُ فيفتِنُونكم(٤) عن دينِكم ، وينالُونكم(٥) بالمكروهِ فى أنفسِكم وأعراضِكم ، تخافون منهم أن يتخطَّفوكم فيقتُلوكم ، ويَصْطَلِموا جميعَكم ، ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : فجعَل لكم مَأْوًى تأوون إليه منهم ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقوَّاكم بنصرِه عليهم حتى قتَلتم منهم من قتَلتم ببدرٍ ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطْعَمكم غنيمتَهم حلالًا طيِّبًا ، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تشكُروا(٦) على ما رزَقكم(٧) وأنْعَم به عليكم من ذلك وغيرِه من نعمِه عندَكم .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

---

(١) فى ص : « مناصحيه » ، وفى ت١، ت٢، س : « مناصحته » .

(٢) فى م : « يهونه » .

(٣) فى م : « يعجل » .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « فيفتنوكم » .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « ينالوكم » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « من ذلك » .

ٱلنَّاسُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كفارُ قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : / ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : يعنى بمكةَ ، مع النبيِّ ﷺ ومن تبِعه من قريشٍ وحلفائِها ومواليها قبلَ الهجرةِ . ٢٢٠/٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكَلْبىِّ ، أو قتادةَ ، أو كلاهما(١) : ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ ﴾ : إنها نزَلت فى يومِ بدرٍ ، كانوا يومَئذٍ يخافون أن يتخطَّفَهم الناسُ ، فآواهم اللهُ وأيَّدهم بنصرِه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

وقال آخرون : بل عُنى به غيرُ(٣) قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

---

(١) فى م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : فارسُ(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ - وقرأ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ : والناسُ إذ ذاك فارسُ والرومُ(٢) .

قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كان هذا الحىُّ من العربِ أذلَّ الناسِ ذُلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأجوعَه بطونًا(٣) ، وأعراه جلودًا ، وأبينَه ضلالًا(٤) ، من عاش منهم عاش شقيًّا ، ومَن مات منهم رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يأْكُلون ، واللَّهِ ما نعلَمُ قبيلًا من حاضرِ(٥) أهلِ الأرضِ يومَئذٍ كانوا أشرَّ منهم منزلًا ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فمكَّن به فى البلادِ ، ووسَّع به فى الرزقِ ، وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، فبالإسلامِ أَعْطَى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشكُروا (٦ للَّهِ نعمتَه ٦) ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يحِبُّ الشكرَ ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ من اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسِهم قبلَ الهجرةِ من غيرِهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفارِ منهم إليهم ، وأشدَّهم عليهم يومَئذٍ ، مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بطنًا » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٦٥٩/٥ - : مَكْعومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٦ - ٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينةَ . وكذلك قولُه : ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : بالأنصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . قال : إلى الأنصارِ بالمدينةِ ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : وهؤلاءِ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، أيَّدهم بنصرِه يومَ بدرٍ (١) .

٢٢١/٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ : يعنى المدينةَ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّه ﷺ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . وخيانتُهم اللَّهَ ورسولَه كانت بإظهارِ مَن أظْهَر منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين الإيمانَ فى الظاهرِ والنصيحةَ ، وهو يستسِرُّ الكفرَ والغِشَّ لهم فى الباطنِ ، يَدُلُّون المشركين على عَوْرتِهم ، ويخبِرونهم بما خفِى عنهم من خبرِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى من نزَلت هذه الآيةُ وفى السببِ الذى نزَلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى منافقٍ كتَب إلى أبى سفيانَ يُطْلِعُه على سرِّ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا محمدٌ(١) المُحْرِمُ ، قال : لقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ فحدَّثنى ، قال : ثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن أبا سفيانَ [١/٨٩٦ظ] خرَج من مكةَ ، فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكان كذا وكذا ، فاخرُجوا إليه واكتُموا » . قال : فكتَب رجلٌ من المنافقين (٢) إلى أبى سفيانَ أن محمدًا (٢) يريدُكم فخُذوا حِذْرَكم . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل نزَلت فى أبى لُبابةَ ، للذى(٤) كان من أمرِه وأمرِ بنى قُريظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرىِّ قولَه : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى لُبابةَ ، بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأشار إلى حلقِه أنه الذبحُ . قال الزُّهْرىُّ : فقال أبو لُبابةَ : لا واللَّهِ ، لا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ أو يتوبَ اللَّهُ علىَّ . قال : فمكَث سبعةَ أيامٍ لا

---

(١) بعده فى م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبى ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٨٢ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفى سنده وسياقه نظر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذى » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خرَّ مغشيًّا عليه ، ثم تاب اللَّهُ عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةَ قد تيب عليك . قال : واللَّهِ لا أحُلُّ نفسى حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يحُلُّنى . فجاءه فحلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : إن من توبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها(١) الذنبَ ، وأن أنخلِعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »(٢) .

٢٢٢/٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى قتادةَ يقولُ : نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابةَ(٣) .

وقال آخرون : بل نزَلت فى شأنِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيْدِ(٤) اللَّهِ بنِ عونٍ الثقفىُّ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى قتلِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . الآية(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ نهى المؤمنين عن خيانتِه

---

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١/ ٦٥٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١/٣ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أمانتِه ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى أبى لُبابةَ ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى غيرِه ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان يجبُ التسليمُ له بصحتِه ، فمعنى الآيةِ وتأويلُها ما قدَّمنا ذكرَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم(١) أن يخونوا اللَّهَ والرسولَ كما صنَع المنافقون(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمَعون من النبىِّ ﷺ الحديثَ فيُفْشُونه حتى يبلُغَ المشركين .

واختَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، فإن ذلك خيانةٌ لأماناتِكم(٣) وهلاكٌ لها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ : فإنهم إذا خانوا اللَّهَ والرسولَ فقد خانوا أماناتِهم .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظْهِروا للَّهِ من الحقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالِفوه فى السرِّ إلى غيرِه ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكم ، وخيانةٌ لأنفسِكم⁽¹⁾ .

فعلى هذا التأويلِ ، قولُه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ على الصرفِ⁽²⁾ ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعَلتَ عظيمُ

ويُرْوى : وتأتى مثلَه .

٢٢٣/٩ / **وقال آخرون** : معناه : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم وأنتم تعلَمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ . يقولُ : لا تخونوا . يعنى : لا تَنْقُصوها .

فعلى هذا ، التأويلُ⁽⁴⁾ : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر أيضا ١/ ٦٠٨.

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/ ٦٠٨.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قوله » .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الأمانةِ التي ذكَرها اللَّهُ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هي ما يخفى عن أعينِ الناسِ من فرائضِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ التي أمِن اللَّهُ عليها العبادَ ، يعني الفريضةَ . يقولُ : ولا تخونوا . يعني : لا تَنْقُصوها .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : بتركِ فرائضِه ، ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . يقولُ : بتركِ سنتِه (١) وارتكابِ معصيتِه . قال : وقال مرَّةً أخرى : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ . ثم ذكَر (٢) نحوَ حديثِ المثنى (٣) .

وقال آخرون : معنى الأماناتِ هـٰهنا الدِّينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ : دينَكم ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك المنافقون ، وهم يعلَمون أنهم كفارٌ ، يُظْهِرون الإيمانَ . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ

---

(١) في ص ، م ، ف : « سننه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧٨ إلى ابن المنذر .

كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: ١٤٢]. الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، ائْتَمنَهم (١) اللَّهُ ورسولُه على دينِه فخانوا ، أَظْهروا الإيمانَ وأسرُّوا الكفرَ (٢).

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَنْقُصوا اللَّهَ حقوقَه عليكم من فرائضِه ، ولا رسولَه من واجبِ طاعتِه عليكم ، ولكن أَطِيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ، لا تَنْقُصوهما ، ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ : وتَنْقُصوا أديانَكم وواجبَ أعمالِكم ولازمَها لكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمةٌ عليكم (٣) ، واجبةٌ بالحججِ التي قد ثبَتَتْ للَّهِ عليكم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واعْلَموا أيُّها المؤمنون أنما أموالُكم (٤) التي خوَّلكموها اللَّهُ ، وأولادُكم التي / وهَبها اللَّهُ لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ٢٢٤/٩ ليختبِرَكم بها ويبتليَكم لينظُرَ كيف أنتم عاملون من أداءِ حقِّ اللَّهِ عليكم فيها ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه فيها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ [١/٨٩٧و] عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعْلَموا أن اللَّهَ عندَه خيرٌ وثوابٌ عظيمٌ ، على طاعتِكم إيَّاه فيما أمَرَكم ونهاكم في أموالِكم وأولادِكم ، التي اختبركم بها في الدنيا ، وأطيعوا اللَّهَ فيما ، كلَّفكم فيها تنالوا به الجزيلَ من ثوابِه في مَعادِكم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ ، عن

---

(١) في م : « أمنهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

عبدِ الرحمنِ ، عن ابن مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ما منكم من⁽¹⁾ أحدٍ إلَّا⁽¹⁾ ⁽²⁾وهو مشتمِلٌ⁽²⁾ على فتنةٍ ، فمن استعاذ منكم ، فليستعِذْ باللَّهِ من مُضلَّاتِ الفتنِ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ : الاختبارُ ؛ اختبارُهم . وقرأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾⁽⁴⁾ [الأنبياء : ٣٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، وتركِ خيانتِه وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِكم ، ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم فَصْلًا وفَرْقًا بين حقِّكم وباطلِ من يَبْغِيكم السوءَ من أعدائِكم المشركين ، بنُصرتِه⁽⁵⁾ إيَّاكم عليهم ، وإعطائِكم الظَّفرَ بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : ويمحو عنكم ما سلَف من ذنوبِكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويغطِّيها فيسترُها عليكم ، فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى يفعلُ ذلك بكم ، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيرِكم من خلقِه بفعلِه

---

(1) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(2 - 2) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مشتملًا » .

(3) تقدم تخريجه فى ص ١١٦.

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(5) فى م : « بنصره » .

ذلك وفعلِ أمثالِه ، وإنَّ فعلَه جزاءٌ منه لعبدِه(١) على طاعتِه إيَّاه ؛ لأنه الموفِّقُ عبدَه لطاعتِه التى اكتسَبها ، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاءَ الذى وعَده عليها .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى العبارةِ عن تأويلِ قولِه : ﴿ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ ؛

فقال بعضُهم : مخرجًا .

وقال بعضُهم : نجاةً .

وقال بعضُهم : فَصْلًا(٢) .

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اخْتَلفت العباراتُ عنها ، وقد بيَّنت صحةَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أَغْنى عن إعادتِه(٣) .

ذكرُ من قال : معناه المخرجُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ . قال : مخرجًا(٤) .

٢٢٥/٩ / **قال** : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ . قال : مخرجًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرۡقَانًا﴾ : مخرجًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبيده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نصرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به .

(٥) تفسير الثورى ص ١١٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا في الدنيا والآخرةِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : الفرقانُ المخرجُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . يقولُ : مخرجًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ قال : سمِعت عُبيدًا يقولُ : سمِعتُ الضحَّاك يقولُ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٦ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٦ معلقًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الفرقانُ المخرجُ (١) .

ذكرُ من قال : معناه النجاةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً (٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال عكرمةُ : المخرجُ . وقال مجاهدٌ : النجاةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم نجاةً (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أى : نجاةً .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

/ ذكرُ من قال : فصلًا ٢٢٦/٩

..........................(١) ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ .

قال : فرقانًا يَفْرُقُ فى قلوبِهم بين الحقِّ والباطلِ حتى يعرِفوه ويهتدُوا بذلك الفرقانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ أى : فصلًا بين الحقِّ والباطلِ ، يُظهِرُ به حقَّكم ، ويُطْفِئُ(٢) به باطلَ مَن خالفكم(٣) .

والفرقانُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ من قولِهم : فرَقتُ بينَ الشىءِ والشىءِ ، أفرُق بينهما فَرْقًا (٤)وفُروقًا(٤) وفُرْقانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه نعمَه عليه : واذكُرْ يا محمدُ إذ يمكُرُ بك الذين كفَروا من مشركى قومِك كى يُثْبِتُوك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُثۡبِتُوكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ليُقيِّدوك .

---

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التى بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلا فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض فى ص .

(٢) فى م : « يخفى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة قوله .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ . يعنى : ليُوثِقوك(١) .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : ليُوثِقوك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية . يقولُ : ليشدُّوك [١/٨٩٧ظ] وَثاقًا ، وأرادوا بذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ ، قالا : قالوا : أَوْثِقوه بالوَثاقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : الإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : الحبسُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : يَسْجُنوك . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ(٢) : قالوا : اسْجُنوه .

وقال آخرون : بل معناه : ليسحَروك(٣) .

٢٢٧/٩ / **حدَّثني** محمدُ بنُ إسماعيلَ البصريُّ المعروفُ بالوَساوِسيِّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ بنُ أبي روَّادٍ(٤) ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن المُطَّلِبِ بنِ أبي وَداعةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما يأتمِرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسحَروني ويقتُلوني ويُخرجوني » . فقال : من أَخْبَرك هذا(٥) ؟ قال : « ربي » . قال : نِعْم الربُّ ربُّك ، فاستوصِ به خيرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أَسْتَوْصِي به ؟ بل هو يَسْتَوْصِي بي خيرًا » . فنزَلت : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ ﴾ الآية(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : لما ائْتَمَروا بالنبيِّ ﷺ ليقتُلوه أو يُثْبِتوه أو(٧) يُخْرِجوه ، قال له أبو طالبٍ : هل تَدْرِي ما ائتمَروا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فأَخْبَره . قال : من أَخْبَرك ؟ قال : « ربِّي » . قال : نعْمَ الربُّ ربُّك ، استوصِ به خيرًا . قال : « أنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده في ص ، ف : « في قوله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسحروك » .

(٤) في النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣ ، ٢٨/ ٨٦ .

(٥) في م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِى به أو هو يَسْتَوْصِى بى ؟ »(١) .

وكان معنى مَكْرِ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ به ليُثْبِتوه كما **حدَّثنا** سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : **وحدَّثنى** الكَلْبىُّ ، عن باذانَ(٢) مَوْلى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نفرًا من قريشٍ من أشرافِ كلِّ قبيلةٍ ، اجْتَمعوا ليدخُلوا دارَ الندوةِ ، فاعترَضهم إبليسُ فى صورةِ شيخٍ جليلٍ ، فلما رأَوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخٌ من نَجْدٍ ، سمِعْتُ أنكم اجْتَمعتم ، فأَردتُ أن أحضُرَكم ولن يعدَمَكم منى رأىٌ ونصحٌ . قالوا : أجلْ ، ادخُلْ . فدخَل معهم ، فقال : انظُروا(٣) شأنَ هذا الرجلِ ، واللَّهِ ليُوشِكَنَّ أن يواثبَكم(٤) فى أمورِكم بأمرِه . قال : فقال قائلٌ : احْبِسوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به ريبَ(٥) المنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك من كان قبلَه من الشعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . قال : فصرَخ عدوُّ اللَّهِ الشيخُ النَّجْدىُّ ، فقال : واللَّهِ ما هذا لكم برأىٍ ، واللَّهِ (٦ليُخْرِجَنَّه ربُّه٦) من مَحْبِسِه إلى أصحابِه ، فليُوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخُذوه من أيديكم فيمنَعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من بلادِكم . قالوا : فانظُروا فى غيرِ هذا . قال : فقال قائلٌ : أَخْرِجوه من بينِ أظهرِكم تستريحوا منه ، فإنه إذا خرَج لن يضرَّكم ما صنَع وأين وقَع ، إذا غاب عنكم أذاه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ ، والدلائل للبيهقى : « زاذان » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٨٨.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يواتيكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفى تاريخ المصنف ، ودلائل أبى نعيم : « لخرج أمره » . وفى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمرُه فى غيرِكم . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ،
ألم تروا حلاوةَ قولِه ، وطلاقةَ لسانِه ، وأخْذَ القلوبِ ما تسمَعُ من حديثِه ، واللَّهِ لئن
فعَلتم ثم استعرض العربَ ، لتجتمعَنَّ عليكم ، ثم ليأتيَنَّ إليكم حتى يخرِجَكم من
بلادِكم ويقتُلَ أشرافَكم . قالوا : صدَق واللَّهِ ، فانظُروا رأيًا غيرَ هذا . قال : فقال أبو
جهلٍ : واللَّهِ لأُشيرنَّ عليكم برأيٍ ما أراكم أبصرتُموه بعدُ ، ما أرى غيرَه . قالوا : وما
هو ؟ قال : نأخُذُ من كلِّ قبيلةٍ غلامًا وسيطًا(١) شابًّا نهْدًا(٢) ، ثم يُعْطَى كلَّ غلامٍ
منهم سيفًا صارمًا ، ثم يضرِبونه(٣) ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فإذا قتَلوه تفرَّق دمُه فى القبائلِ
كلِّها ، فلا أظنُّ هذا الحيَّ من بنى هاشمٍ يقدِرون على حربِ قريشٍ كلِّها ؛ فإنهم إذا
رأوا / ذلك قبِلوا العَقْلَ(٤) واسترَحنا ، وقطَعنا عنَّا أذاه . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : هذا ٢٢٨/٩
واللَّهِ الرأىُ ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيرَه . قال : فتفرَّقوا على ذلك وهم
مُجْمِعون له . قال : فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فأمَره ألا يبيتَ فى مضجعِه الذى كان
يبيتُ فيه تلك الليلةَ ، وأذِن اللَّهُ له عندَ ذلك بالخروجِ ، وأَنْزَل عليه بعد قدومِه المدينةَ
« الأنفالَ » يُذَكِّرُه نعمَه عليه ، وبلاءَه عندَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . وأَنْزَل فى
قولِهم : تَرَبَّصوا به رَيْبَ المَنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك مَن كان قبلَه من الشعراءِ : ﴿ أَمْ
يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمَّى ذلك اليومُ يومَ
الزحمةِ . للذى اجتمعوا عليه من الرأيِ(٥) .

---

(١) فى م : « وسطًا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ٥/ ١٨٤.

(٢) النهد : القوى الضخم . النهاية ٥/ ١٣٥.

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠.

=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قالا : تشاوروا فيه ليلةً وهم بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأوثِقوه بالوَثاقِ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، فردَّ اللَّهُ مكرَهم (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، عن عكرمةَ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، أمَر علىَّ بنَ أبى طالبٍ [١/٨٩٨و] فنام فى مضجَعِه ، فبات المشركون يحرُسونه ، فإذا رأوه نائمًا حسِبوا أنه النبىُّ ﷺ فترَكوه ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه وهم يحسَبون أنه النبىُّ ﷺ ، فإذا هم بعلىٍّ ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرى . قال : فركِبوا الصَّعْبَ والذَّلولَ فى طلبِه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى عثمانُ الجزَرىُّ (٣) ، أن مِقْسمًا مولى ابنِ عباسٍ أَخْبَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : تشاورت قريشٌ ليلةً بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأثبِتوه بالوَثاقِ . يريدون النبىَّ ﷺ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فأَطْلَع اللَّهُ نبيَّه على ذلك ، فبات علىٌّ رضى اللَّهُ عنه

= وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٢ من طريق سعيد بن يحيى الأموى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق يحيى بن سعيد الأموى ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبى ليلى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٠، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٤) ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/١ فى تفسيره عن معمر عن قتادة ، وعن عثمان الجزرى عن مقسم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٣) فى م : « الجريرى » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤.

على فراشِ النبيِّ ﷺ تلك الليلةَ ، وخرَج النبيُّ ﷺ حتى لحِق بالغارِ ، وبات
المشركون يحرُسون عليًّا ، يحسَبون أنه النبيُّ ﷺ ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه ، فلما
رأوه عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، ردَّ اللَّهُ مكرَهم ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرِى .
فاقتصُّوا أَثَرَه ، فلما بلَغوا الجبلَ ومرُّوا بالغارِ ، فرأوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ ، قالوا :
لو دخَل هٰهنا لم يكنْ نسجٌ على بابِه . فمكَث فيه ثلاثًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . قال : اجتمَعت مشيخةُ قريشٍ يتشاورون فى
النبيِّ ﷺ بعدَما أَسْلمت الأنصارُ ، وفرِقوا أن يتعالى أمرُه إذ وجَد ملجأً لجأ إليه . فجاء
إبليسُ فى صورةِ رجلٍ من أهلِ نجْدٍ ، / فدخَل معهم فى دارِ الندوةِ ، فلما أنْكروه ٢٢٩/٩
قالوا : من أنت ، فواللَّهِ ما كلُّ قومِنا أعلمناهم مجلسَنا هذا ؟ قال : أنا رجلٌ من أهلِ
نجدٍ أسمَعُ من حديثِكم وأُشيرُ عليكم . فاستحْيُوا فخلَّوا عنه ، فقال بعضُهم : خُذوا
محمدًا إذا اضْطجَع(٢) على فراشِه ، فاجعَلوه فى بيتٍ نتربَّصُ به رَيْبَ المنونِ - والرَّيبُ
هو الموتُ ، والمَنونُ هو الدهرُ - قال إبليسُ : بئسما قلت ، تجعَلونه فى بيتٍ فيأتى
أصحابُه فيخرجونه ، فيكونُ بينكم قتالٌ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال : أخرِجوه من
قريتِكم . قال إبليسُ : بئسما قلت ، تُخرِجونه من قريتِكم وقد أَفْسَد سفهاءَكم ، فيأتى
قريةً أُخرى فيفسدُ سفهاءَهم ، فيأتيكم بالخيلِ والرجالِ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال
أبو جهلٍ - وكان أولاهم بطاعةِ إبليسَ - : بل نعمِدُ إلى كلِّ بطنٍ من بطونِ قريشٍ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٠١ (٣٢٥١) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٣/ ١٩١، والطبرانى (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، والمصنف ٥/٣٨٩ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) فى م : « اصطبح » .

فنُخْرِجُ منهم رجلًا فنعطيهم السلاحَ ، فيشُدُّون على محمدٍ جميعًا فيضرِبونه ضربة رجلٍ واحدٍ ، فلا يستطيعُ بنو عبدِ المطلبِ أن يقتُلوا قريشًا ، فليس لهم إلا الدِّيةُ . قال إبليسُ : صدَق هذا(١) الفتى ، هو أجودُكم رأيًا . فقاموا على ذلك ، وأَخْبَر اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فنام على الفراشِ ، وجعَلوا عليه العيونَ . فلما كان فى بعضِ الليلِ ، انطلَق هو وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، ونام علىُّ بنُ أبى طالبٍ على الفراشِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ . والإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ . وهو قولُه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] . يقولُ : يُهْلِكُهم . فلما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ لقِيه عمرُ ، فقال له : ما فعَل القومُ ؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حينَ خرَج النبىُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، وكذلك كان يصنَعُ بالأممِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « أُخِّروا بالقتالِ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ أرادوا ذلك بمحمدٍ ﷺ قبل أن يخرُجَ من مكةَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجّاجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فعَلوا ذلك بمحمدٍ ﷺ .

---

(١) فى م : « وهذا » .

(٢) تقدم تخريج قوله : الإثبات هو الحبس والوثاق . فى ص ١٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبيُّ ﷺ مكَروا به وهو بمكةَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : اجتمَعوا فتشاوَروا فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : اقتلُوا هذا الرجلَ . فقال بعضُهم : لا يقتُلُه رجلٌ إلا قُتِل به . قالوا : خُذوه فاسجُنوه واجعَلوا عليه حديدًا . قالوا : فلا يدعُكم أهلُ بيتِه . قالوا : أخرِجوه . قالوا : إذَن يَسْتَغْوِىَ الناسَ عليكم . قال : / وإبليسُ معهم فى صورةِ رجلٍ من أهلِ ٩/٢٣٠ نجدٍ ، واجتمَع رأيُهم أنه إذا جاء يطوفُ البيتَ ويَسْتَلِمُ أن يجتمِعوا عليه فيغمُّوه⁽¹⁾ ويقتُلوه ، فإنه لا يَدْرِى أهلُه من قتَله ، فيرضَوْن بالعَقْلِ ، فنقتُلُه ونستريحُ ونعقِلُه . فلما أن جاء يطوفُ بالبيتِ اجتمعوا عليه فغمُّوه⁽²⁾ ، فأتى أبو بكرٍ ، فقيل له ذاك ، فأتى فلم يجِدْ مدخلًا ، فلما أن لم يجدْ مدخلًا ، قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ؟ قال : ثم فرَّجها اللَّهُ عنه ، فلما أن كان⁽³⁾ الليلُ أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : من أصحابُك ؟ فقال : « فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ » . فقال : لا⁽⁴⁾ ، نحن أعلمُ بهم منك يا محمدُ ، هم ناموسُ⁽⁵⁾ ليلٍ . [١/٨٩٨ظ] قال : وأُخِذ أولئك من مضاجعِهم وهم نيامٌ ، فأُتِى بهم النبيُّ ﷺ ، فقدِّم أحدُهم إلى جبريلَ فكحَله ، ثم أَرْسَله ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . ثم

---

(١) فى النسخ : « فيعموه » .

(٢) فى النسخ : « فعموه » .

(٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حبط » ، وفى ت ١: « حنط » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فقال جبريل عليه السلام » .

(٥) الناموس : المكر والخداع ، والناموس : دويبة أغبر كهيئة الذرة . اللسان (ن م س) .

قدَمٌ آخرُ فنقَر فوقَ رأسِه بعصًا نَقْرةً ، ثم أَرْسَله فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . فقال : كُفِيتَه يا نبىَّ اللَّهَ . ثم (١)أُتى بآخرَ(١) فنقَر فى ركبتِه ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه . ثم أُتى بآخرَ ، فسقاه مَذْقةً(٢) ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبىَّ اللَّهِ . وأُتى بالخامسِ ، فلما غدا من بيتِه مرَّ بنبالٍ فتعلَّق مِشْقصٌ(٣) بردائِه فالتوى ، فقطَع الأكحلَ(٤) من رجلِه ، وأما الذى كُحِلت عيناه فأصبح وقد عمِى ، وأما الذى سُقِى مَذْقةً فأصبح وقد استَسقى بطنُه ، وأما الذى نُقِر فوق رأسِه ، فأخذته النُّقْرةُ(٥) - والنُّقْرةُ(٦) قُرْحةٌ عظيمةٌ أخَذته فى رأسِه - وأما الذى طُعِن فى ركبتِه ، فأصبح وقد أُقْعِد ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ أى : فمكَرتُ لهم(٧) بكيدِى المتينِ حتى خلَّصتُك منهم(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ف : « قدم آخر » .

(٢) المذقة : الشربة من اللبن إذا خلط بالماء . اللسان (م ذ ق) .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . النهاية ٢/ ٤٩٠ .

(٤) الأكحل : عرق فى اليد يفصد ، وقيل : هو عرق الحياة ، يدعى نهر البدن ، وفى كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم . ينظر اللسان (ك ح ل) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « النقدة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النقدة » .

(٧) فى سيرة ابن هشام ، وتفسير ابن أبى حاتم : « بهم » . وستأتى أيضًا فى كلام المصنف ص ١٤٤ : مكرت لهم .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : هذه مكيةٌ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : هذه مكيةٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واذكُرْ يا محمدُ نعمتى عندَك بمكرِى بمَن حاول المكرَ بك من مشركى قومِك ، بإثباتِك ، أو قتلِك ، أو إخراجِك من وطنِك ، حتى استنقذتُك منهم وأهلكتُهم ، فامضِ لأمرى فى حربِ من حارَبك من المشركين ، وتولَّى عن ⁽¹إجابتِك إلى¹⁾ ما أرْسَلتُك به من الدينِ القيِّم ، ولا يُرْعِبنَّك كثرةُ عددِهم ، فإن ربَّك خيرُ الماكرين بمن كفَر به ، وعبَد غيرَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه . وقد بيَّنا معنى المكرِ فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٣١) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ الذين كفَروا آياتِ كتابِ اللَّهِ الواضحةَ لمن شرَح اللَّهُ صدرَه لفَهْمِه ، قالوا - جهلًا منهم ، وعنادًا للحقِّ ، وهم يعلَمون أنهم كاذبون فى قيلِهم : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾ ، الذى تُلِىَ علينا ، ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآنُ الذى يُتْلَى عليهم إلا أساطيرُ الأوَّلين . ٢٣١/٩

والأساطيرُ جمعُ أَسْطُرٍ ، وهو جمعُ الجمعِ ؛ لأن واحدَ الأسْطُرِ سَطْرٌ ، ثم يُجْمَعُ السطرُ : أسْطُرٌ وسطورٌ ، ثم تُجمَعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطرُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽³⁾ يقولُ : واحدُ الأساطيرِ أُسْطُورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « إجابة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٣٩.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٨٩. وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٠.

وإنما عَنى المشركون بقولِهم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : إنْ هذا القرآنُ الذى تتلوه علينا يا محمدُ إلا ما سطَّره الأوّلون وكتَبوه من أخبارِ الأممِ . كأنهم أضافوه إلى أنه أُخِذ عن بنى آدمَ ، وأنه لم يُوحِه اللَّهُ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ يختلِفُ تاجرًا إلى فارسَ ، فيمرُّ بالعِبادِ(١) وهم يقرءون الإنجيلَ ويركَعون ويسجُدون ، فجاء مكةَ ، فوجَد محمدًا ﷺ قد أُنزِل عليه وهو يركَعُ ويسجُدُ ، فقال النَّضْرُ : قد سمِعنا ، لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا . للذى سمِع من العِبادِ . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : فقصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكةَ ، وقصَّ قولَهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ بنِ علقمةَ أخو بنى عبدِ الدارِ يختلِفُ إلى الحيرةِ فيسمَعُ سجعَ أهلِها وكلامَهم ، فلما قدِم مكةَ سمِع كلامَ النبىِّ ﷺ والقرآنَ ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

---

(١) العباد : قوم من قبائل شتَّى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقولُ: أساجيعُ أهلِ الحيرةِ(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى
بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: قتَل النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ صَبْرًا عقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ،
وطُعَيمةَ بنَ عَدىٍّ، والنضرَ بنَ الحارثِ، وكان المِقْدادُ أسَر النضرَ، فلما أمَر بقتلِه،
قال المِقْدادُ: (٢) يا رسولَ اللَّهِ (٢) أسيرى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنه كان يقولُ
فى كتابِ اللَّهِ ما يقولُ». فأمَر النبىُّ ﷺ بقتلِه، فقال المقدادُ: أسيرى. فقال
رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهمَّ أَغْنِ المقدادَ من فضلِك». / فقال المقدادُ: هذا الذى ٢٣٢/٩
أردتُ. وفيه أُنْزِلت هذه الآيةُ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ الآية(٣).

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل يومَ بدرٍ ثلاثةَ رَهْطٍ من قريشٍ صَبْرًا؛ المُطْعِمَ بنَ عَدىٍّ(٤)، والنضرَ بنَ الحارثِ، وعقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ. قال: فلما أمَر بقتلِ النضرِ، قال المقدادُ بنُ الأسودِ: أسيرى يا رسولَ اللَّهِ. قال: «إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ وفى رسولِه ما كان يقولُ». قال: فقال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهمَّ أغْنِ المقدادَ من فضلِك». وكان المقدادُ أسَر النَّضْرَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم فى هذا الخبر -: وهو غلط؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حيًّا يوم بدر، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ: «لو كان المطعم حيا، ثم سألنى فى هؤلاء النتنى، لوهبتهم له». وينظر صحيح البخارى (٣١٣٩).

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ . إذ مكَرتُ لهم⁽¹⁾ ، فأتيتُهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذابُ قتلَهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وهذه الآيةُ أيضًا ذُكِر أنها نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ ﴾ . قال : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ - ⁽³⁾أو ابنِ الحارثِ⁽³⁾ بنِ كَلَدةَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ ﴾ : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ ابنِ علقمةَ بنِ كَلَدةَ من بنى عبدِ الدارِ .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبى بشر به .

(٣ - ٣) فى م : « بن علقمة » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هو النضرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : قال رجلٌ من بنى عبدِ الدارِ يقالُ له : النضرُ بنُ كَلَدةَ : اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . وقال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المعارج : ١، ٢] . قال عطاءٌ : لقد نزَل فيه بِضْعَ عَشْرةَ آيةً من كتابِ اللَّهِ(٢) .

٢٣٣/٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فقال - يعنى النضرَ بنَ الحارثِ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ هو الحقَّ من عندِك ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . قال اللَّهُ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : قال ذلك سَفَهةُ(٤) هذه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « سفه » ، وفى ت ١، س : « سفيه » .

الأمةِ وجَهَلتُها ، فعاد اللَّهُ بعائدتِه ورحمتِه على سفهةِ هذه الأمةِ وجهلتِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكر غِرَّةَ(١) قريشٍ واستِفتاحَهم على أنفسِهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمدٌ ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعضِ ما عذَّبت به الأممَ قبلَنا(٢) .

واختَلف أهلُ العربيةِ(٣) فى وجهِ دخولِ ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلامِ ؛ فقال بعضُ البصريين نُصِب ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، واللَّهُ أعلمُ ، حُوِّلت زائدةً فى الكلامِ صلةَ توكيدٍ كزيادةِ « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبرٍ ، ليست(٤) ﴿ هُوَ ﴾ بصفةِ ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكنْ كلامًا ، ولا تكونُ « هذه » المضمر من صفةِ الظاهرةِ ، ولكنها تكونُ من صفةِ المضمرةِ نحوَ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠] . لأنك تقولُ : وجَدته هو وإياى . فتكونُ « هو » صفةً ، وقد تكونُ فى هذا المعنى أيضًا غيرَ صفةٍ ، ولكنها تكونُ زائدةً كما كان فى الأوَّلِ ، وقد تُجْرَى فى جميعِ هذا مُجْرَى الاسمِ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها إن كان ما(٥) بعدَها ظاهرًا أو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاغترار . ينظر اللسان (غ ر ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمرًا فى لغةِ بنى تميمٍ ، يقولون فى قولِه : (إن كان هذا هو الحقُّ من عندك)[1] . و (لكِنْ كانُوا [١/٨٩٩ظ] هُمُ الظَّالمونَ[2]) . و (تَجِدُوه عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ[3] وَأَعْظَمُ أجْرًا) . كما تقولُ : كانوا آباؤُهم الظالمون . جعَلوا هذا المضمرَ نحوَ « هو » و « هما » و « أنت » زائدًا فى هذا المكانِ ، ولم تُجْعَلْ مواضعَ الصفةِ ؛ لأنه فصلٌ أراد أن يبيِّنَ به أنه [4]ليس ما بعدَه صفةً[4] لما قبلَه ، ولم يُحتَجْ إلى هذا فى الموضعِ الذى لا يكونُ له خبرٌ .

وكان بعضُ الكوفيين يقولُ : لم تدخُلْ ﴿ هُوَ ﴾ التى هى عمادٌ[5] فى الكلامِ إلا لمعنًى صحيحٍ . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلتَ أنت : بل عمرٌو هو القائمُ . ف « هو » لمعهودِ الاسمِ ، والألفُ واللامُ لمعهودِ الفعلِ [6]والألفُ واللامُ[6] التى هى صلةٌ فى الكلامِ مخالفةٌ لمعنى « هو » ؛ لأن دخولَها وخروجَها واحدٌ فى الكلامِ ، وليست كذلك « هو » ، وأما التى تدخُلُ صلةً فى الكلامِ ، فتوكيدٌ شبيهٌ بقولِهم : وجدتُه نفسَه . تقولُ ذلك وليست بصفةٍ كالظريفِ والعاقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ /وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٢٣٤/٩
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة الأعمش وزيد بن على . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هى قراءة عبد الله وأبى زيد النحويين . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٣) فى النسخ : « خيرا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميقع . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد فى ٢/ ٢١٤.

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيمٌ بينَ أَظْهُرِهم . قال : وأُنْزِلت هذه على النبيِّ ﷺ وهو مقيمٌ بمكةَ . قال : ثم خرَج النبىُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، فاستَغفر من بها من المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ(١) بعدَ خروجِه عليه حينَ استغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرَج أولئك البقيةُ من المسلمين من بينِهم فعذَّب الكفارَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ(٢) : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ . قال : فخرج النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفِرون ، يعنى بمكةَ ، فلما خرَجوا أنْزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ ﴾ . قال : فأذِن اللَّهُ له فى فتحِ مكةَ ، فهو العذابُ الذى وعَدهم(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ

---

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ : يعنى(١) مكةَ وفيها(٢) الكفارُ(٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ (٤) وأنت فيهم(٤) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفِرون ، يغفِرُ لمن فيهم من المسلمين(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : بقيةُ من بَقِىَ من المسلمين منهم ، فلما خرَجوا قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ . قال : أهلُ مكةَ .

وأخبرنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : المؤمنون من أهلِ مكةَ ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . قال : المشركون من أهلِ مكةَ(٦) .

/**قال** : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ ٢٣٥/٩

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نبيطٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون يستغفِرون بينَ ظهرانَيهم (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : الذين آمَنوا معَك يستغفِرون بمكةَ حتى أخرَجك والذين آمنوا معك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : لم يعذِّبْ قريةً حتى يُخْرِجَ النبيَّ منها والذين آمنوا معه ويُلْحِقَه (٢) بحيث أُمِر ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهلَ مكةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك (٤) : وما كان اللَّهُ ليعذِّب هؤلاء المشركين من قريشٍ بمكةَ وأنت فيهم يا محمدُ حتى أخْرَجك من بينِهم ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهؤلاء [١/٩٠٠و] المشركون يقولون : يا ربِّ غُفرانَك . وما أَشْبَه ذلك من معانى الاستغفارِ بالقولِ . قالوا : وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

أبى زُميلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : (١) لَبَّيْكَ لبَّيْك ، لا شريكَ (١) لك . فيقولُ النبىُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ (٢) » . فيقولون (٣) : إلا شريكٌ هو لك ، تملِكُه وما ملَك . ويقولون : غفرانَك غفرانَك . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهَب النبىُّ ﷺ وبقِى الاستغفارُ . ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرةِ . قال : وذاك عذابُ الدنيا (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ : محمدٌ أكْرَمه اللَّهُ من بينِنا ، ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أَمْسَوا ندِموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرانَك اللهمَّ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانوا يقولون -

---

(١ - ١) فى م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ٤/ ١٩ .

(٣) بعده فى م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩١ ، والبيهقى ٥/ ٤٥ من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصرا دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : واللَّهِ إن اللَّهَ لا يعذِّبُنا ونحن نستغفِرُ ، ولا يعذِّبُ أمةً ونبيُّها معها
حتى يُخْرِجَه عنها . وذلك من قولِهم ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظهرِهم ، فقال اللَّهُ
لنبيِّه ﷺ يذكُرُ له جهالتَهم وغِرَّتَهم واستفتاحَهم على أنفسِهم إذ قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ
إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ / ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما ٩/٢٣٦
أمطرتَها على قومِ لوطٍ . وقال(١) حين نعَى عليهم سوءَ أعمالِهم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : أى لقولِهم(٢) : (٣)إنَّا
نَسْتَغْفِرُ ومحمدٌ بينَ أظهرِنا . ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وإن كنتَ بينَ
أظهرِهم(٣) ، وإن كانوا يستغفِرون كما قال : ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : من آمن باللَّهِ وعبَده ، أى : أنت ومن تبِعك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبَّاحِ البزَّارُ(٥) ، قال : ثنا أبو(٦) بردةَ ، عن أبى موسى ، قال : إنه كان فيكم(٧) أمانان ؛ قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : أما النبىُّ ﷺ فقد مضَى(٨) ، وأما الاستغفارُ فهو دائرٌ فيكم إلى يومِ القيامةِ(٩) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « بقولهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ . وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦ .

(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيك » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١ : « يقضى » .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/١٧ من طريق عباد بن يوسف عن أبى بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ١/٥٤٢ من طريق عبيد بن أبى أيوب ، عن أبى موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبى بردة ، عن أبيه مرفوعًا . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٢ إلى أبى الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن عامرٍ أبي الخطَّابِ الثوريِّ ، قال : سمِعت أبا العلاءِ يقولُ : كان لأمةِ محمدٍ ﷺ أمَنَتانِ ، فذهَبت إحداهما ، وبقِيت الأخرى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الآية .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وما كان اللَّهُ معذِّبَ المشركين وهم يستغفِرون ، أن[1] لو استغفَروا . قالوا : ولم يكونوا يستغفِرون ، فقال جلَّ ثناؤُه إذ لم يكونوا يستغفِرون : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : إن القومَ لم يكونوا يستغفِرون ، ولو كانوا يستغفِرون ما عُذِّبُوا ، وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : هما أمانان أَنْزَلهما اللَّهُ ، فأما أحدُهما فمضى ؛ نبيُّ اللَّهِ ، وأما الآخرُ فأبقاه اللَّهُ رحمةً بينَ أظهرِكم ؛ الاستغفارُ والتوبةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ما كنت أعذِّبُهم وهم يستغفِرون ، و[2] لو استغفروا وأقرُّوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذِّبُهم وهم لا يستغفِرون ؟

---

[1] (١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « أي » .

[2] (٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن محمدٍ وعن المسجدِ الحرامِ[١] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لو استغفَروا لم أعذِّبْهم[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وهم يُسْلِمون . قالوا : واستغفارُهم كان فى هذا الموضعِ إسلامَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألوا العذابَ ، فقال : لم يكنْ ليعذِّبَهم وأنت فيهم ، [١/٩٠٠ظ] ولم يكنْ ليعذِّبَهم وهم يدخُلون فى الإسلامِ[٣] .

٢٣٧/٩ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : [٤]وهم[٤] يُسْلِمون[٥] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

[٢] ذكره النحاس فى الناسخ ص٤٦٧ معلقًا .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

[٥] تفسير مجاهد ص ٣٥٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ : بينَ أظهرِهم ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : وهم يسلمون(١) ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ : قريشٌ(٢) ، ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : دخولُهم في الإسلامِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم مَن قد سبَق له من اللَّهِ الدخولُ في الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ . يقولُ : ما كان اللَّهُ سبحانَه يعذِّبُ قومًا وأنبياؤُهم بينَ أظهرِهم حتى يُخْرِجَهم . ثم قال : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . يقولُ : ومنهم من قد سَبَق له من اللَّهِ الدخولُ في الإيمانِ ، وهو الاستغفارُ . ثم(٣) قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . فعذَّبهم يومَ بدرٍ بالسيفِ(٤) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مسلمون » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٢ ، والنحاس في الناسخ ص ٤٦٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٧٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٢ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يُصَلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يُصلُّون . يعنى بهذا أهلَ مكةَ(١) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ . يقولُ : لم أكنْ لأعذِّبَكم وفيكم محمدٌ ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يؤمنون ويصلُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ /**وقال آخرون** : بل(٣) معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « الأنفالِ » : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقوتلوا بمكةَ ، وأصابهم فيها الجوعُ والحَصْرُ(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُه : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وبينَ أظهرِهم مقيمٌ ، حتى أُخرِجَك من بينِ أظهرِهم ؛ لأنى لا أُهْلِكُ قريةً وفيها نبيُّها ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون من ذنوبِهم وكفرِهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذابِ مستحقُّون ، كما يقالُ : ما كنتُ لِأُحْسِنَ إليك وأنت تسىءُ إلىَّ . يرادُ بذلك : لا أُحْسِنُ إليك إذا أسأت إلىَّ . أو :(٢) لو أسأْتَ إلىَّ لم أحسنْ إليك ، ولكن أُحسنُ إليك لأنك لا تسىءُ إلىَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . بمعنى : وما شأنُهم وما يمنعُهم أن يعذِّبَهم اللَّهُ وهم لا يستغفِرون اللَّهَ من كفرِهم فيؤمنوا به ، وهم يصُدُّون المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن المسجدِ الحرامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن القومَ ، أعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركى مكةَ ، كانوا اسْتَعْجلوا العذابَ ، فقالوا : اللهمَّ إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحقَّ ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه : ما كنتُ لأعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كنتُ لأعذِّبَهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذِّبُهم بعدَ إخراجِك منهم وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرام . فأعْلَمه جلَّ ثناؤُه أن (١ الذى استعْجلوه مِن ١) العذابِ حائقٌ بهم ونازلٌ ، وأَعْلَمهم حالَ نزولِه بهم ، وذلك بعد إخراجِه إياه من بينِ أظهرِهم . ولا وجهَ لإيعادِهم العذابَ فى الآخرةِ وهم مستعجِلوه فى العاجلِ ، ولا شكَّ أنهم فى الآخرةِ إلى العذابِ صائرون ، بل فى تعجيلِ اللَّهِ لهم [٩٠١/١و] ذلك يومَ بدرٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجهَ لقولِ من وجَّه قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه عُنِى به المؤمنون ، وهو فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وعما اللَّهُ فاعلٌ بهم ، ولا دليلَ على أن الخبرَ عنهم قد تقضَّى ، وعلى أن ذلك به عُنوا(٢) ، وألا(٣) خِلافَ فى تأويلِه من أهلِه موجودٌ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ من قال : ذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبرٌ ، والخبرُ لا يجوزُ أن يكونَ فيه نسخٌ ، وإنما يكونُ النسخُ للأمرِ أو(٤) النهيِ .

/واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « أن » فى قولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٢٣٩/٩

(١ - ١) فى م : « الذين استعجلوا » ، وفى ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) فى م ، ف : « لا » .

(٤) فى م : « و » .

ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : هى زائدةٌ هلهنا . قال[1] : وقد عمِلت كما عمِلت « لا » وهى زائدةٌ ، وجاء فى الشعرِ[2] :

لو لم تكنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لها   إليَّ لامت[3] ذوُو أحسابِها عُمرا

وقد أَنْكر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ العربيةِ ، وقال : لم تدخلْ « أن » إلَّا لمعنًى صحيحٍ ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنَعُهم من أن يُعَذَّبوا . قال : فدخَلت « أن » لهذا المعنى ، وأُخرِج بـ « لا » ، ليُعلمَ أنه بمعنى الجَحدِ ؛ لأن المنعَ جَحْدٌ . قال : و « لا » فى البيتِ صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحدَ إذا وقَع عليه جَحْدٌ صار خبرًا . وقال : ألا ترى إلى قولِك : ما زيدٌ ليس قائمًا . فقد أَوْجَبت القيامَ[4] ؟ قال : وكذلك « لا » فى هذا البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ ، ولم يكونوا أولياءَ اللَّهِ . ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ ، يقولُ : ما أولياءُ اللَّهِ ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتَّقون اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يعلَمون أن أولياءَ اللَّهِ المتقون ، بل يحسَبون أنهم أولياءُ اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا (٥) فى ذلك (٥) قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] سقط من : م .

[2] تقدم فى ٤/ ٤٤٥ .

[3] فى م ، ف : « لام » .

[4] لأن النفى للنفى إثبات .

(٥ - ٥) ليس فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : هم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : من كانوا وحيثُ كانوا(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : الذين يخرجون منه ، ويقيمون الصلاةَ عندَه ، أى أنت ، يعنى النبيَّ ﷺ ، ومن آمن بك ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(٣) .

٢٤٠/٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألَّا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ الذى(٤) يصلُّون للَّهِ فيه ويعبُدونه ، ولم يكونوا للَّهِ أولياءَ ، بل أولياؤُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٤، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير .

(٤) فى ت١، ت٢، س ، ف : « الذين » .

الذين يصدُّونهم عن المسجدِ الحرامِ ، وهم لا يصلون فى المسجدِ الحرامِ ، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، يعنى بيتَ اللَّهِ العتيق ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾ ، وهو الصَّفيرُ ، يقالُ منه : مكَا يَمْكُو مَكْوًا ومُكاءً . وقد قيل : إن المَكْوَ : أن يجمَعَ الرجلُ يديه ثم يُدْخِلَهما فى فِيه ، ثم يصيحَ . ويقالُ منه : مكَتِ استُ الدابَّةِ مُكاءً ، إذا نَفَخت بالريحِ . ويقالُ : إنه لا يَمْكُو إلَّا استٌ مكشوفةٌ ، ولذلك قيل للاستِ : المَكْوةُ ، سمِّيت بذلك ، ومن ذلك قولُ عنترةَ :

وحَليلِ(١) غانيةٍ(٢) تركتُ مُجدَّلًا(٣) تَمْكُو فَريصتُه(٤) كشِدْقِ الأَعْلمِ(٥)

وقولُ الطِّرِمَّاحِ(٦) :

فنَحا(٧) لأُولَاها(٨) بطعنةِ مُحْفَظٍ تَمْكُو جوانبُها من الإنْهارِ(٩)

بمعنى : تصوِّتُ .

وأما التصديةُ ، فإنها التصفيقُ ، يقالُ منه : صدَّى يُصَدِّى تَصْديةً ، وصفَّق

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عاية » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريصة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريصة هى التى ترعد من الدابة إذا فزعت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠، وصدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢/ ٩٨١، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١/ ٣٣٨، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦.

(٧) فى ت ١: « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن هـ ر) .

وصفَّح بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ قيسٍ ، عن حُجْرِ[1] بنِ عَنْبسٍ : ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : [2]المكاءُ التصفيرُ ، و[2]التصديةُ التصفيقُ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . يقولُ : كانت صلاةُ المشركين [١/٩٠١ظ] عندَ البيتِ مُكاءً ، يعنى : التصفيرَ . وتصديةً ، يقولُ : التصفيقُ[5] .

٢٤١/٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ ، قال : التصفيقُ والصَّفيرُ[6] .

---

[1] فى ت ١: « مجير » ، وفى س : « حجير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٧٣.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

[3] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦ معلقا .

[4] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٥ معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

[5] تنظر الحاشية السابقة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن المنذر .

[6] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٦/٥ معلقا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ التصفيقُ ، والتصديةُ الصفيرُ . قال : وأمال ابنُ عمرَ خدَّه إلى (١) جانبٍ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ والتصديةُ : الصفيرُ والتصفيقُ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعت محمدَ بنَ الحسينِ (٣) يحدِّثُ عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ . وقال قرةُ : وحكى لنا عطيةُ فعلَ ابنِ عمرَ فصفَّر ، وأمال خدَّه ، وصفَّق بيديه (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى بكرُ بنُ مُضَرَ (٤) ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمعت أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال بكرٌ : فجمَع لى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق عطية العوفى به بالشطر الأول بلفظ : المكاء : الصفير . وذكره ابن أبى حاتم فى ١٦٩٦/٥ بشطره الثانى وفعل ابن عمر معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) فى ت ١ : « نصر » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

جعفرٌ كفَّيْه ثم نفَخ فيهما صفيرًا ، كما قال له أبو سَلَمةَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المكاءُ الصَّفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ ، قال : تصفيرٌ وتصفيقٌ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ[1] مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَهْ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريشٌ يطوفون بالبيتِ وهم عراةٌ يصفِّرون ويصفِّقون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فأُمِروا بالثيابِ[2] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ يعارضون النبىَّ ﷺ فى الطوافِ يستهزئون به ، يصفِّرون به ويصفِّقون ، فنزَلت : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾ . قال : كانوا ينفُخون فى أيدِيهم ، والتصديةُ التصفيقُ .

---

[1] فى ت ١ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦.

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٦، والضياء فى المختارة ١١٧/١٠ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة فى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ :/ ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم ٢٤٢/٩ في أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيرُ (١) ، يخلِطون بذلك على محمدٍ ﷺ صلاتَه (٢) .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ : صلاتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ (٣) ، عن مجاهدٍ ، قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم في أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيقُ . قال : نفرٌ من بني عبدِ الدارِ كانوا يخلِطون بذلك كلِّه على محمدٍ صلاتَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : من بينِ الأصابعِ . قال أحمدُ : سقَط عليَّ حرفٌ وما أُراه إلا الحَذْفَ (٤) ، والنفخُ والصفيرُ منها ، وأراني سعيدُ بنُ جبيرٍ حيث كانوا يَمْكُون من ناحيةِ أبي قُبَيْسٍ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : كانوا يُشبِّكون بينَ أصابعِهم ويصفِّرون بها ، فذلك المكاءُ . قال : وأراني سعيدُ بنُ جبيرٍ المكانَ الذي كانوا يَمْكُون فيه نحوَ أبي قُبَيْسٍ (٥) .

---

(١) في م : « التصفيق » ، وفي تفسير مجاهد : « والتصفيق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢: « أبي نجيح » .

(٤) في م : « الخذف » ، وفي ف : « الحرف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٦ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٤ إلى أبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ في قولِه : ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ النفخُ ، وأشار بكفِّه(١) قِبلَ فيه ، والتصديةُ التصفيقُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : المُكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن المكاءَ التصفيقُ بالأيدي ، والتصديةَ صياحٌ كانوا يعارضون به القرآنَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . والمكاءُ : الصفيرُ على نحوِ طيرٍ أبيضَ يقالُ له : المَكَّاءُ ، يكونُ بأرضِ الحجازِ ، و(٤) التصديةُ : التصفيقُ(٥) .

---

(١) في ت ١، ت ٢: « بكفيه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢، س، ف : « الصفير » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به دون قوله : والتصدية التصفيق .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا
كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ / ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : صفيرٌ ٢٤٣/٩
كان أهلُ الجاهليةِ يعلنون به ، قال : وقال فى المكاءِ أيضًا : صفيرٌ فى أيديهم
ولعبٌ[1] .

وقد قيل [١/٢/١٠٩و] فى التصديةِ : إنها الصدُّ عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ . وذلك قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن التصديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صدَّيْتُ تصديةً . وأما[2] الصَّدُّ فلا يقالُ منه : صدَّيْتُ ، إنما يقالُ منه : صَدَدْتُ ، فإن شدَّدتَ منها الدالَ على معنى تكريرِ الفعلِ ، قيل : صدَّدْتُ تصديةً ، إلا أن يكونَ صاحبُ هذا القولِ وجَّه التصديةَ إلى أنه من صددتُ ، ثم قلبت إحدى دالَيْه ياءً ، كما يقال : تظنَّيْتُ من ظنَنْتُ ، وكما قال الراجزُ[3] :

تَقَضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ

يعنى : تقضُّضَ البازى ، فقلَب إحدى ضادَيه ياءً . فيكونُ ذلك وجهًا يُوجَّهُ إليه .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا فى تأويلِ التصديةِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : صدُّهم عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت فى ٢/ ٤٨.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ(١) سليمانَ ، قال : أخبرنا طلحةُ بنُ(٢) عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ : صدُّهم الناسَ عن البيتِ الحرامِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ عن سبيلِ اللَّهِ ، وصدُّهم عن الصلاةِ ، وعن دينِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : ما كان صلاتُهم التى يزعُمون أنها يُدْرأُ(٥) بها عنهم إلا مُكاءً وتصديةً ، وذلك ما لا يَرْضَى اللَّهُ ، ولا يحبُّ ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به(٦) .

وأما قولُه : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذابَ الذى وعَدهم به بالسيفِ يومَ بدرٍ ، يقولُ للمشركين الذين قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما اسْتَعْجلوه من العذابِ : ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ ، أى اطْعَموا . وليس بذوقٍ بفمٍ ، ولكنه ذَوقٌ بالحسِّ ، ووجودُ طعمِ ألمِه بالقلوبِ ، يقولُ لهم : فذوقوا العذابَ بما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ .

كنتم/ تَجْحَدون أن اللَّهَ معذِّبُكم به على جحودِكم توحيدَ ربِّكم ورسالةَ ٢٤٤/٩ نبيِّكم ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أى : (١) ما أَوْقع اللَّهُ (١) بهم يومَ بدرٍ من القتلِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ بدرٍ يومَ عذَّبهم اللَّهُ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ بدرٍ ، عذَّبهم اللَّهُ يومَ بدرٍ بالقتلِ والأسرِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ينفقون أموالَهم ، فيعطونها

(١ - ١) فى سيرة ابن هشام : « لما أوقع » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أمثالَهم من المشركين ليتقوَّوا بها على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به ، ليصدُّوا المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، فسينفقون أموالَهم فى ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتُهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : تصيرُ ندامةً عليهم ؛ لأن أموالَهم تذهَبُ ، ولا يظفَرون بما[1] يأمُلون ويطمَعون فيه من إطفاءِ نورِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ الكفرِ على كلمةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ مُعْلى كلمتِه ، وجاعلُ كلمةِ الكفرِ السفلى ، ثم يغلِبُهم المؤمنون ، ويحشُرُ اللَّهُ الذين كفَروا به وبرسولِه إلى جهنمَ ، فيُعَذَّبون فيها ، فأَعْظِمْ بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلَك ، أما الحىُّ فحُرِب[2] مالُه ، وذهَب باطلًا فى غيرِ دَرَكِ[3] نَفْعٍ ، ورجَع مغلوبًا[4] مقهورًا[5] مَحروبًا[6] مسلوبًا . وأما الهالكُ فقُتِل وسُلِب ، وعُجِّل به إلى نارِ اللَّهِ يخلُدُ فيها ، نعوذُ باللَّهِ من غضبِه .

وكان الذى تولَّى النفقةَ التى ذكرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فيما ذُكر - أبا سفيانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، استأجر يومَ أُحدٍ ألفين من الأحابيشِ من بنى كِنانةَ ، فقاتَل بهم النبىَّ ﷺ . وهم الذين يقولُ فيهم كعبُ بنُ مالكٍ :

---

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « مما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحَرَب : أن يُسلب الرجلُ مالَه . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مغلولًا » ، وفى ت ١ ، س : « معلولا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رععه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزونًا » ، وفى ت ١ : « محزوبا » .

و[1]جئنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَهُ أحابيشُ[2] منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ
/ ثلاثةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ[3] ثلاثُ مئينَ إن كثُرنا[4] فأَرْبَعُ[5] ٩/٢٤٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت فى[6] أبى سفيانَ ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين ليقاتلَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سوى من استجاش من العربِ[7] .

قال : أخبرنا أبى ، عن خطَّابِ بنِ عثمانَ العُصْفُرِىِّ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ[8] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى سفيانَ ، أنْفَق على المشركين يومَ أحدٍ أربعين[9] أُوقِيَّةً [10] من ذهبٍ [10] ، وكانت الأُوقيَّةُ يومَئذٍ اثنين وأربعين مِثْقالًا[11] .

---

[1] سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى طبقات ابن سلام ، وسيرة ابن هشام : « فجئنا » .

[2] الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ينظر نسب قريش ص ٩ ، والمحبر ص ٢٤٦ ، ٢٦٧ .

[3] النصية من القوم : خيارهم وأشرافهم . اللسان (ن ص ى) .

[4] فى تفسير ابن أبى حاتم : « كثرن » .

[5] فى ت ٢ ، س ، ف ، وسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « وأربع » . والبيتان فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٤ ، وطبقات ابن سلام ٢/ ٢٢٠ . والبيت الأول فقط فى نسب قريش ص ٩ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ ، وابن عساكر ٤٣٨/٢٣ من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

[6] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

[7] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ، فلعله تصحف من سعيد بن أبزى .

[8] فى ت ٢ : « عيينة » .

[9] سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

[10 - 10] سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

[11] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفرى به ، وعزاه =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . قال : لما قَدِم أبو سفيانَ بالعِيرِ إلى مكةَ ، أَشَّبَ⁽¹⁾ الناسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيَّ اللَّهِ من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ فى رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعَ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ فى شوَّالٍ يومَ السبتِ لإحدى عَشْرةَ خلَت منه فى العامِ الرابعِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال اللَّهُ - فيما كان المشركون ، و⁽²⁾ منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية ، حتى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . قال : فى نفقةِ أبى سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

= السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص : « اسب » غير منقوطة ، وفى م : « أنشد » ، وفى ت ١ : « أنشب » ، وفى س : « أنسب » ، وفى ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أ ش ب) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقًا دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال(١) : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرىُّ ومحمدُ بنُ يَحيى بنِ حِبَّانَ(٢) وعاصمُ بنُ عمرَ(٣) ابنِ قتادةَ ، والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ(٤) عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ(٥) ، قالوا : لما أُصِيب(٦) يومَ بدرٍ من كفارِ قريشٍ من أصحابِ القَليبِ ، ورجَع فلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بعيرِه ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى(٧) ربيعةَ ، وعكرمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وصفوانُ بنُ أميةَ ، فى رجالٍ من قريشٍ أُصيب آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم ببدرٍ ، فكلَّموا أبا سفيانَ ابنَ حربٍ ، ومن كانت له فى تلك العيرِ من قريشٍ تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَرَكم(٨) وقتَل خيارَكم ، فأعينونا بهذا المالِ على حربِه لعلنا أن ندركَ منه ثأرًا بمن أُصِيب منا . ففعَلوا . قال : ففيهم - كما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ - أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾(٩) .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) فى ت ٢ : « عمير » .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما هلهنا .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفى م : « أصابت المسلمون » . وسياق ابن أبى حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوَتَر : الفزع وكل من أدركه بمكروه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٨ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٩/٢٤٦ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى : النفرَ الذين مشَوا إلى أبى سفيانَ ، وإلى من كان له مالٌ مِن قريشٍ فى تلك التجارةِ ، فسألوهم أن يُقَوُّوهم⁽¹⁾ على حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال⁽³⁾ : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى⁽⁴⁾ أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حربٍ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك المشركين من أهلِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . الآية . قال : هم أهلُ بدرٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبر عن الذين كفَروا به من مشركى قريشٍ أنهم ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لم يخبِرْنا بأىِّ أولئك عنَى ، غيرَ أنه عمَّ بالخبرِ الذين كفَروا . وجائزٌ أن يكونَ عنى المُنفِقين أموالَهم لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بأُحُدٍ . وجائزٌ أن يكون عنَى المُنْفِقين

---

(1) فى ص : « يقوهم » ، وفى م : « يعينوهم » ، وفى ت ١، ف : « يقروهم » ، وفى س : « يغزوهم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(2) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق سلمة به .

(3) بعده فى ص : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

(4) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

منهم ذلك ببدرٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنَى الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ فى ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه الذين كفروا من قريشٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحشُرُ اللَّهُ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم ، وينفقون أموالَهم للصدِّ عن سبيلِ [١/٩٠٣و] اللَّهِ إلى جهنمَ ، ليفرِّقَ بينَهم ، وهم أهلُ الخُبْثِ ، كما قال وسمَّاهم ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ، وبين[1] المؤمنين باللَّهِ وبرسولِه ، وهم الطيبون كما سمَّاهم جلَّ ثناؤُه ، فميَّز جلَّ ثناؤُه بينَهم بأن أسْكَن أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه جناتِه ، وأَنْزَل أهلَ الكفرِ نارَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . فميَّز أهلَ السعادةِ مِن أهلِ الشقاوةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ثم ذكَر / المشركين وما يصنَعُ بهم يومَ القيامةِ ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٩/٢٤٧

---

(١) فى ص ، ف : « ميز » .

﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . يقولُ : يميزَ المؤمنَ من الكافرِ ، فيجعلَ الخبيثَ بعضَه على بعضٍ⁽¹⁾ .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿⁽²وَيَجْعَلَ²⁾ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : فيجعَلَ الكفارَ بعضَهم فوقَ بعضٍ ، ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ . يقولُ : فيجعَلَهم رُكامًا ، وهو أن يجمَعَ بعضَهم إلى بعضٍ حتى يكثُروا ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى صفةِ السحابِ : ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمِعًا كثيفًا .

وكما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ . قال : فيجمَعَه جميعًا بعضَه على بعضٍ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ . يقولُ : فيجعَلَ الخبيثَ جميعًا فى جهنمَ . فوحَّد الخبرَ عنهم لتوحيدِ قولِه : ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ . ثم قال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ، فجمَع ولم يقلْ : ذلك هو الخاسرُ . فردَّه إلى أوَّلِ الخبرِ . ويعنى بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : الذين كفَروا ، وتأويلُه : هؤلاء الذين ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ هم الخاسرون . ويعنى بقولِه : ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ . الذين غُبِنت صفقتُهم وخسِرت تجارتُهم ، وذلك أنهم شرَوْا بأموالِهم عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ ، وتعجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها ، فيما أنفقوا من قتالِ نبىِّ اللَّهِ والمؤمنين به ، الخزىَ والذُّلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للذين كفَروا من مشركى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومِك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِك وقتالِ المؤمنين ، فيُنيبوا[1] إلى الإيمانِ ، يغفِرِ اللَّهُ لهم ما قد خلا ومضَى من ذنوبِهم قبلَ إيمانِهم وإنابتِهم إلى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، بإيمانِهم وتوبتِهم ، ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ يقولُ : وإن يَعُدْ هؤلاء المشركون لقتالِك بعدَ الوقعةِ التى أوْقعتُها بهم يومَ بدرٍ ، فقد مضَت سنتى فى الأوَّلين منهم ببدرٍ ، ومن غيرِهم من القرونِ الخاليةِ ، إذ طَغوا وكذَّبوا رسلى ولم يقبَلوا نُصْحَهم ، من إحلالِ عاجلِ النِّقَمِ بهم ، فأُحلُّ بهؤلاء إن عادوا لحربِك وقتالِك مثلَ الذين أَحْلَلْتُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : فى قريشٍ يومَ بَدْرٍ ، وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدثنا**[3] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٤٨/٩

---

[1] فى ت ١ : « فيثبتوا » ، وفى ف : « فثبتوا » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

[3] فى م : « حدثنى المثنى قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠١.

مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريشٍ وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لحربِك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِل منهم يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتالِك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من أهلِ بدرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[١/٩٠٣ظ] يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : وإن يعُدْ هؤلاء لحربِك ، فقد رأيتم سنتى فيمن قاتَلكم منهم يومَ بدرٍ ، وأنا عائدٌ بمثلِها فيمن حاربكم منهم ، فقاتِلوهم حتى لا يكونَ شِركٌ ، ولا يُعبدَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، فيرتفعَ البلاءُ عن عبادِ اللَّهِ من الأرضِ وهو الفتنةُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ . يقولُ : و(٢) حتى تكونَ الطاعةُ والعبادةُ كلُّها للَّهِ خالصةً دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٠ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : الفتنةُ : الشِّركُ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : ⁽³⁾قاتِلوهم حتى لا يكونَ شركٌ⁽³⁾ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، حتى يقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، عليها قاتَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، وإليها دعا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شِركٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضَالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ بلاءٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ / لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، أى : لا ٢٤٩/٩ يُفتنَ⁽⁶⁾ مُؤمنٌ عن دينِه ، ويكونَ التوحيدُ للَّهِ خالصًا ليس فيه شِركٌ ، ويُخلعَ ما دونَه من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضًا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبى ...

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق أسباط به .

(٦) فى م : « يفتر » .

الأندادِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ : لا يكونَ مع دينِكم كفرٌ⁽¹⁾ .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، ⁽²عن أبيه²⁾ ، أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ كتَب إليه يسألُه عن أشياءَ ، فكتَب إليه عروةُ : سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ اللَّهَ إليك ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إليَّ تَسألُني عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وسأُخبرُك به ، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلَّا باللَّهِ :

كان من شأنِ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، أنَّ اللَّهَ أعطاه النُّبوَّةَ ، فنِعم النبيُّ ونِعمَ السيدُ ، ونِعمَ العشيرةُ ، فجزاه اللَّهُ خيرًا ، وعرَّفَنا وجهَه في الجنةِ ، وأحيانا على مِلَّتِه ، وأماتَنا عليها ، وبعثَنا عليها ، وإنه لمَّا دعا قومَه لِما بعثَه اللَّهُ له مِن الهُدى والنورِ الذي أَنزَل عليه ، لم يَبعُدوا⁽³⁾ منه أوَّلَ ما دَعاهم إليه ، وكادوا⁽⁴⁾ يَسمعون له حتى ذكَرَ طواغيتَهم ، وقَدِم ناسٌ مِن الطائفِ من قريشٍ لهم أموالٌ - ⁽⁵أنكر ذلك عليه⁽⁶⁾ ناسٌ⁵⁾ واشتدُّوا عليه ، وكَرِهوا ما قال ، وأغرَوا به مَن أطاعَهم ، فانصَفَق⁽⁷⁾ عنه

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٠١ معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفي ت ١ : « يتعدوا » .

(٤) في م : « كانوا » .

(٥ - ٥) في التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) في م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامةُ(١) الناسِ فترَكوه ، إلا من حفِظه اللَّهُ منهم وهم قليلٌ ، فمكَث بذلك ما قدَّر اللَّهُ أن يمكثَ ، ثم ائتَمرت رءوسُهم بأن يَفتِنوا من اتَّبعه عن دينِ اللَّهِ من أبنائِهم وإخوانِهم وقبائِلهم ، فكانت فتنةٌ شديدةُ الزلزالِ ، فافتُتِن من افتُتِن ، وعصَم اللَّهُ مَن شاء منهم ، فلما فُعِل ذلك بالمسلمينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَخرُجوا إلى أرضِ الحَبشةِ ، وكان بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يقال له : النَّجاشِيُّ . لا يُظلَمُ أحدٌ(٢) بأرضِه ، وكان يُثْنَى عليه ، مع ذلك صلاحٌ(٣) ، وكانت أرضُ الحبشةِ مَتْجَرًا لقريشٍ يتَّجِرون فيها ، ومساكنَ لتجارتِهم يجدون فيها رَفاغًا(٤) مِن الرزقِ ، وأمنًا ومتجرًا(٥) حَسَنًا ، فأمَرهم بها النبيُّ ﷺ ، فذهَب إليها عامتُهم لمَّا قُهِروا بمكةَ ، وخافوا عليهم الفَتْنَ ، ومكَث هو فلم يَبرَحْ ، فمكَث بذلك(٦) سنواتٍ يَشتدُّون على من أسلمَ منهم ، ثم إنه فشا الإسلامُ فيها ، ودخَل فيه رجالٌ من(٧) أشرافِهم ومنعتِهم ؛ فلما رَأوا ذلك استَرْخَوا استرخاءةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه ، وكانت الفِتنةُ الأولى هى أخرجت مَن خرح مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَل أرضِ الحبشةِ مخافتَها ، وفرارًا مما كانوا فيه من الفَتْنِ والزلزالِ ، فلما استُرخِى عنهم ودخَل فى الإسلامِ من دخَل منهم ، تُحُدِّث بهذا الاسترخاءِ عنهم ، فبلَغ ذلك من كان بأرضِ الحبشةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قد استُرخِى عمن كان منهم بمكةَ ، وأنهم لا يُفْتَنون ، فرجَعوا إلى مكةَ ، وكادوا

---

(١) فى ت ١: « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) فى م ، ف : « رتاعا » ، وفى ت ١ ، س : « رباعا » ، وفى ت ٢ : « رقاعا » ، والمثبت من التاريخ . والرَّفْغ : السعة من العيش . تاج العروس (ر ف غ) .

(٥) فى ص : « منحرا » .

(٦) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ،ت ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يَأْمنون بها ، وجعَلوا يزدادون ويكثُرون ، وأنه أسلَم من الأنصارِ بالمدينةِ ناسٌ كثيرٌ ، وفشا بالمدينةِ الإسلامُ ، وطَفِق أهلُ المدينةِ يَأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ؛ فلما رأت قريشٌ ذلك ، تَوامَرتْ(١) على أن يَفْتِنوهم ويَشْتَدُّوا(٢) عليهم ، فأخَذوهم وحَرِصوا على أن يَفْتِنوهم ، فأصابَهم جَهْدٌ شديدٌ ، وكانت الفِتنةَ الآخِرةَ ، فكانت ثِنتين ؛ فتنةً أخرَجت من خرَج منهم إلى أرضِ الحبشةِ ، حينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بها وأذِن لهم فى الخروجِ إليها ، وفتنةً لمَّا رجَعوا ورأَوا من يأتِيهم مِن أهلِ المدينةِ ، ثم إنه جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ سبعون نَقِيبًا(٣) / رءوسُ الذين أسلَموا ، فوافَوه بالحجِّ ، ٩/٢٥٠ فبايَعوه بالعَقَبةِ ، وأعطَوه على : أنا منك وأنت منا ، وعلى أن مَن جاء من أصحابِك ، أو جِئْتَنا ، فإنا نمنَعُك مما نَمنَعُ منه أنفسَنا . فاشتَدَّت عليهم قريشٌ عندَ ذلك ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن يَخرُجوا إلى المدينةِ ، وهى الفتنةُ الآخرةُ التى أخرَج فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه وخرَج هو ، وهى التى أنزَل اللَّهُ فيها : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، [١/٩٠٤و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، أنه كتَب إلى الوليدِ : أما بعد ، فإنك كتبت إلىَّ تَسألُنى عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وعندى بحمدِ اللَّهِ من ذلك علمٌ بكلِّ ما كتَبتَ تسألُنى عنه ، وسأُخبِرُك إن شاءَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ ، ثم ذكر نحوه(٥) .

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « تآمرت » : وهما بمعنى واحد .

(٢) فى م ، ف : « يشدوا » .

(٣) فى م ، ف : « نفسا » .

(٤) ذكره المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن عبد الوارث بن عبد الصمد به إلى قوله : « أشرافهم » . وذكره ابن كثير كاملا فى تفسيره ٣/ ٥٩٨، ٥٩٩ نقلا عن المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٩٩ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يِساف ونائلةُ صنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأمّا قولُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتهَوا عن الفتنةِ ، وهى الشركُ باللَّهِ ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، يقولُ : فإنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه ما يَعملون[1] من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم[2] ، ويُبصرُ[3] أعمالَهم[4] ، والأشياءُ كلُّها مُتجلِّيةٌ له ، لا تَغيبُ عنه ، و﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقد **قال بعضُهم** : معنى ذلك : فإنِ انتهَوا عن القتالِ .

والذى قُلنا فى ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتهَوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضًا على المؤمنينَ قتالُهم حتى يُسلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنْ أدْبرَ هؤلاءِ المشركون عما دعوتُموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وتركِ قتالِكم على كفرِهم ، (٥)فأبَوا إلا الإصرارَ(٥) على

---

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإضرار » .

الكفرِ وقتالِكم ، فقاتِلوهم وأيْقِنوا أن اللَّهَ مُعينُكم عليهم وناصرُكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ - هو لكم - يقولُ : نِعمَ المعينُ لكم ولأوليائِه ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ : وهو الناصرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرِهم ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاكُمْ الذى أعزَّكم ونصَرَكم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عددِهم وقلةِ عُدَدِكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(١) .

١/١٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليمٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ المؤمنين قسْمَ غنائمِهم إذا غنِموها ، يقولُ تعالى ذِكرُه : واعْلَموا أيها المؤمنون أن ما غنِمتم من غنيمةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمةِ والفَىْءِ ؛ **فقال بعضُهم** : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ(٢) بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . وعن هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٢/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه فى ١٧٠٢/٥ من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق بالشطر الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قلتُ⁽١⁾ : ما الفَيْءُ وما الغنيمةُ ؟ قال : إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهَروا عليه فهو غنيمةٌ ، وأما الأرضُ فهو فى سوادِنا هذا فَيْءٌ⁽٢⁾ .

وقال آخرون : الغنيمةُ : ما أُخِذَ عَنْوةً ، والفَيْءُ : ما كان عن صلحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ الثورىِّ ، قال : الغنيمةُ : ما أصاب المسلمون عَنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخُمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، والفىءُ : ما صُولِحوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سمَّى اللَّهُ⁽٣⁾ .

وقال آخرون : الغنيمةُ والفَيْءُ بمعنًى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التى فى الأنفالِ ناسخةٌ قولَه : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفىءُ فى هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

---

(١) بعده فى م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فنسَخت هذه ما كان قبلَها فى سورةِ « الحشرِ » ، وجُعِلَ الخُمُسُ لمن كان له الفىءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وسائرُ ذلك لمن قاتل عليه(١) .

وقد بيَّنا فيما مضَى الغنيمةَ ، وأنها المالُ يُوصلُ إليه من مالِ من خوَّل اللَّهُ مالَه أهلَ دينِه ، بغلبةٍ عليه وقهرٍ بقتالٍ(٢) .

فأما الفىءُ فإنه ما أفاءه اللَّهُ على المسلمين من أموالِ أهلِ الشركِ ، وهو ما ردَّه عليهم منها بصُلْحٍ من غيرِ إيجافِ(٣) خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسَمَّى ما رَدَّتْه عليهم منها سيوفُهم ورماحُهم وغيرُ ذلك من سلاحِهم فيئًا ، لأن الفىءَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : فاء الشىءُ يفىءُ فيئًا . إذا رجَع ، وأفاءه اللَّهُ : إذا ردَّه .

غيرَ أن الذى ردَّ(٤) حُكْمَ اللَّهِ فيه من الفىءِ بحُكْمِه(٥) فى سورةِ « الحشرِ » ، إنما هو ما وصفتُ صفتَه من الفىءِ دونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ ؛ لعللٍ قد بيَّنْتُها فى كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الدينِ » وسَنُبيِّنُه أيضًا فى تفسيرِ سورةِ « الحشرِ » إذا انتهينا إليه إن شاء اللَّهُ تعالى .

وأما قولُ مَن قال : الآيةُ فى سورةِ « الأنفالِ » ناسخةٌ الآيةَ فى سورةِ « الحشرِ » ، فلا معنَى له ، إذ كان لا معنَى فى إحدى الآيتين يَنْفِى حُكْمَ الأخرى . وقد بيَّنا أن معنَى النسخِ هو نفىُ حكمٍ قد ثبَت بحكمٍ خلافُه فى غيرِ موضعٍ بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣.

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثّه . والإيجاف : التحريك والإسراع . التاج (و ج ف) .

(٤) فى م : « ورد » .

(٥) فى م : « يحكيه » .

فى هذا الموضعِ(١) .

وأما قولُه : ﴿مِّن شَىۡءٖ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقَع عليه اسمُ شىءٍ مما خوَّله اللَّهُ المؤمنين من أموالِ من غلَبوا على مالِه [١/٩٠٤ظ] من المشركين مما وقَع فيه القَسْمُ حتى الخيطِ والمِخْيطِ . كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَىۡءٖ﴾ . قال : المِخْيَطُ من الشىءِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ ، مِفتاحُ كلامٍ ، وللَّهِ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلامِ : فأن للرسولِ(٥) خمسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٣٩٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٥) ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٣٤ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٧) عن أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: «لله» .

٣/١٠ قال : سألتُ الحسنَ / عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ عن قولِه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعَث سريةً ، فغنِموا خمَّس الغَنيمةَ ، فضرَب ذلك الخمسَ في خمسةٍ ، ثم قرأ : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : وقولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، فجعَل اللَّهُ سهمَ اللَّهِ وسهمَ الرسولِ واحدًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . قال : للَّهِ كلُّ شيءٍ(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . قال : للَّهِ(٤) كلُّ شيءٍ ، وخُمُسٌ للَّهِ ورسولِه ، ويُقْسَمُ ما سوى ذلك على أربعةِ أسهمٍ(٥) .

---

(١) سيأتي تخريجه في ص ١٩٦.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣١/١٢ عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أَخْماسٍ ، فأربعةُ أخماسٍ لمَن قاتَل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُس الباقى على خمسةِ أخماسٍ ، فخُمُسٌ للَّهِ والرسولِ(١) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوْصَى أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه بالخُمُسِ مِن مالِه ، وقال : ألا أَرْضَى مِن مالى بما رضِى اللَّهُ لنفسِه(٢) !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : خُمُسُ اللَّهِ وخُمُسُ رسولِه واحدٌ ، كان النبيُّ ﷺ يَحْمِلُ منه ، ويَصْنَعُ(٣) فيه ما شاء(٤) .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ للَّهِ ، الخمُسُ للرسولِ ولذى القُرْبى واليَتامَى والمساكينِ وابنِ السبيلِ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ اللَّهِ خُمُسَه وللرسولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٤ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/ ٣٣٨ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٥٣٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٧٠٣ ، والبيهقى ٦/ ٣٣٨ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بالغَنيمةِ ،
فيَقْسِمُها على خمسةٍ ، تكونُ /أربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، ثم يَأْخُذُ الخمسَ ، ٤/١٠
فيَضْرِبُ بيدِه فيه ، فيَأْخُذُ منه الذى قبَض كفُّه فيَجْعَلُه للكعبةِ ، وهو سهمُ اللَّهِ ، ثم
يَقْسِمُ ما بقِى على خمسةِ أسهمٍ ، فيكونُ سهمٌ للرسولِ ، وسهمٌ لذوى القُرْبى ،
وسهمٌ لليَتامَى ، وسهمٌ للمساكينِ ، وسهمٌ لابنِ السبيلِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكان يُجاءُ بالغَنيمةِ ، فتُوضَعُ فيَقْسِمُها رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسةَ أسهمٍ ، فيَجْعَلُ أربعةً بينَ الناسِ ، ويَأْخُذُ سهمًا ، ثم يَضْرِبُ بيدِه فى جميعِ ذلك السهمِ ، فما قبَض عليه مِن شىءٍ جعَله للكعبةِ ، فهو الذى سُمِّى للَّهِ ، ويقولُ : « لا تَجْعَلوا للَّهِ نصيبًا ، فإن للَّهِ الدنيا والآخرةَ » . ثم يَقْسِمُ نصيبَه(٢) على خمسةِ أسهمٍ ؛ سهمٍ للنبىِّ ﷺ ، وسهمٍ لذَوِى القُرْبى ، وسهمٍ لليَتامَى ، وسهمٍ للمساكينِ ، وسهمٍ لابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : ما سُمِّى لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك فإنما هو مرادٌ به قرابتُه ، وليس للَّهِ ولا لرسولِه منه شىءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

= الأموال (٨٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، وابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٠) ، والنسائى (٤١٥٣) ، والطحاوى فى معانى الآثار ٢٨١/٣ من طريق عبد الملك به نحوه .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٩/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٨٣٦) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧١، ١٢٢٧) ، وأبو داود فى المراسيل ص ١٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٣، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « بقيته » .

عباسٍ ، قال : كانت[١] الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخْماسٍ ، فأربعةٌ منها لمَن قاتَل عليها ، وخُمُسٌ واحدٌ يُقْسَمُ على أربعةٍ ، فرُبُعٌ للَّهِ والرسولِ ولذِى القُرْبى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ والرسولِ فهو لقرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا ، والربُعُ[٢] الثانى لليَتامَى ، والربعُ[٢] الثالثُ للمَساكينِ ، والربعُ[٢] الرابعُ لابنِ السبيلِ[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجَّةِ على أن الخُمُسَ غيرُ جائزٍ قَسْمُه على ستةِ أسهمٍ ، ولو كان للَّهِ فيه سهمٌ ، كما قال أبو العاليةِ ، لوجَب أن يكونَ خمسُ الغَنيمةِ مَقْسومًا على ستةِ أسهمٍ . وإنما اخْتلَف أهلُ العلمِ فى قسمِه على خمسةٍ فما دونَها ، فأما على أكثرَ مِن ذلك ، فما لا نَعْلَمُ قائلًا قاله غيرَ الذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن أبى العاليةِ . وفى إجماعِ مَن ذكَرْتُ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما اختَرْنا .

فأما مَن قال : سهمُ الرسولِ كان لذوِى القربى . فقد أوْجَب للرسولِ سهمًا وإن كان ﷺ صرَفه إلى ذَوِى قَرابتِه ، فلم يَخْرُجْ مِن أن يكونَ القَسْمُ كان على خمسةِ أسهمٍ .

وقد حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية . كان نبىُّ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧ ، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧ ، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤- ١٧٠٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى ابن المنذر .

اللَّهِ ﷺ إذا غنِم غَنيمةً جُعِلَت أخْماسًا ، فكان خمسٌ للَّهِ ولرسولِه ، ويَقْسِمُ المسلمون ما بَقِي ، وكان الخمسُ الذى جُعِل للَّهِ ولرسولِه - لرسولِه⁽¹⁾ ولذوِى القربَى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فكان هذا الخمسُ خمسةَ أخْماسٍ ؛ خمسٌ للَّهِ ورسولِه ، وخمسٌ لذوى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ للمساكينِ ، وخمسٌ لابنِ السبيلِ .

٥/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سألْتُ يحيى بنَ⁽²⁾ الجزَّارِ عن سهمِ النبىِّ ﷺ ، فقال : هو خمسُ الخمسِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ وجريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : أربعةُ أخماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقِى للَّهِ

---

(1) سقط من النسخ ، وقد أثبتها الشيخ شاكر من مطبوعته ، وهى زيادة يقتضيها السياق .

(2) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(3) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٥، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٨٦) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠، وابن زنجويه فى الأموال (٧٤، ١٢٢٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٨١/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٧٨) ، وابن زنجويه فى (١٢٢٢) ، والنسائى (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(4) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٤، ٨٣٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠، والبيهقى ٣٣٨/٦ من طريق جرير به .

وللرسولِ ؛ خمسُه يَضَعُه حيث رأَى ، وخمسُه لذَوِى القربى ، وخمسُه لليتامى ، وخمسُه للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ** اخْتَلَفوا فيهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم قرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان آلُ محمدٍ ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ وأهلُ بيتِه لا يأْكُلون الصدقةَ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد علِم اللَّهُ أن فى بنى هاشمٍ الفقراءَ ، فجعَل لهم الخمسَ مكانَ الصدقةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المُزَنىُّ ، عن السدىِّ ، عن (٤)أبى الديلمِ(٤) ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ رحمةُ اللَّهِ

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٥، ١٢/ ٤٣٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٢) من طريق شريك به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧ عن خصيف به ، وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ابن الديلمى » . وهو أبو الديلم حذلم بن بشير . الإكمال ٢/ ٤٠٥.

عليه لرجلٍ مِن أهلِ الشأْم : أما قرَأْتَ فى « الأنفالِ » : ﴿ وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم(١) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هؤلاء قَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نَجْدةَ كتَب إليه يَسْأَلُه (٢)عن ذَوِى القُرْبى(٢) ، فكتَب إليه : (٣)كُنَّا نَزْعُمُ(٣) أنا نحن هم ، فأَبَى ذلك علينا قومُنا(٤) .

قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : أربعةُ أخْماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقى للَّهِ وللرسولِ ، خمسُه يَضَعُه حيثُ رأَى ، وخمسٌ لذوِى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ(٥) للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه .

وقال آخرون : بل هم قريشٌ كلُّها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦/١٠

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤ عن على بن الحسين ، وعزاه إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ١٤/ ٥٦٣، ١٠٦/١٩ ، ٤٩٨/٢٠ ، ٤٩٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عنه » .

(٣ - ٣) فى م : « كتابا نزعم » . وفى ت ١، س ، ف : « كتابا يزعم » . وما أثبتناه هو مقتضى ما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبى معاوية مطولًا ، وأبو يعلى ٤١/٥ (٢٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، قال : كتَب نَجْدَةُ إلى ابنِ عباسٍ يَسْأَلُه عن ذى القربى ، قال : فكتَب إليه ابنُ عباسٍ : قد كنا نقولُ : إنا هم . فأبَى ذلك علينا قومُنا ، وقالوا : قريشٌ كلُّها ذوو قربى (١) .

وقال آخرون : سهمُ ذى القربى كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم صار مِن بعدِه لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّىَ جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

وقال آخرون : بل سهمُ ذى القربى كان لبنى هاشمٍ وبنى المطَّلبِ خاصةً .

وممن قال ذلك الشافعىُّ ، وكانت علَّتُه فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : لما قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ سهمَ ذى القربى مِن خيبرَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ مشَيْتُ أنا وعثمانُ بنُ عفانَ رضى اللَّهُ عنه ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاءِ إخوتُك بنو هاشمٍ ، لا نُنْكِرُ فضلَهم ؛ لمكانِك الذى جعَلك اللَّهُ به منهم ، أرأَيْتَ إخوانَنا بنى المطلبِ ، أَعْطَيْتَهم وترَكْتَنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلةٍ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبى معشر به ، وأخرجه الحميدى (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤/٥ ، والطبرانى (١٠٨٣٢) ، وابن حزم فى المحلى ٥٣٢/٧ ، والبيهقى ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس .... ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعى وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعى ٣٤٢/٧ .

واحدةٍ . فقال : « إنهم لم يُفارِقونا فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شىءٌ واحدٌ » . ثم شبَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ يديه إحداهما بالأخرى (١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : سهمُ ذى القربى كان لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١/٩٠٥ظ] مِن بنى هاشمٍ وحلفائِهم مِن بنى المطلبِ ؛ لأن حليفَ القومِ منهم ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

واخْتَلَف أهلُ العلمِ فى حكمِ هذين السهمين - أعنى سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسهمَ ذى القربى - بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : يُصْرَفان فى مَعونةِ الإسلامِ وأهلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل سهمُ اللَّهِ (٢) وسهمُ الرسولِ واحدًا ، ولذى القربى ، فجُعِل هذان السهمان فى الخيلِ والسلاحِ ، وجُعِل سهمُ اليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، لا يُعْطَى غيرَهم (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) أخرجه البيهقى ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ١٠٢، ١٠٣، والشافعى فى الأم ١٤٦/٤، ١٤٧، وأبو عبيد فى الأموال (٨٤٣) ، وابن أبى شيبة ٤٦٠/١٤، وأحمد ٣٠٤/٢٧ (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائى (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ٩٨ /١١، والطحاوى ٢٨٣/٣، ومحمد بن نصر المروزى فى السنة ص٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبرانى (١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٣٣٨/٢٧ (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢، ١٢٤٣) ، والبخارى (٣١٤٠، ٣٥٠٢، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨، ٢٩٧٩) ، والنسائى (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقى ١٤٩ /٢، ١٥٠، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢، والبغوى (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده فى ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨.

قال : سألْتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاحُ كلامٍ ؛ للَّهِ الدنيا والآخرةُ . / ثم اخْتلَف الناسُ فى ٧/١٠
هذين السهمين بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فقال قائلون : سهمُ النبىِّ ﷺ لقرابةِ النبىِّ ﷺ . وقال قائلون : سهمُ القرابةِ لقرابةِ الخليفةِ . واجْتمَع رأيُهم أن يَجْعَلوا هذين السهمين فى الخيلِ والعُدَّةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فكانا على ذلك فى خلافةِ أبى بكرٍ (١ وعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما)١(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ(٣) بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما يَجْعَلان سهمَ النبىِّ ﷺ فى الكُرَاعِ والسلاحِ ، فقلتُ لإبراهيمَ : ما كان علىٌّ رضى اللَّهُ عنه يقولُ فيه ؟ قال : كان علىٌّ أشدَّهم فيه(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

(١ - ١) فى ص : « رحمة اللَّه عليه » . وفى ت ١، ت ٢، س، ف: « رضى الله عنه » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٩، ٨٣٧، ٨٤٧) ، والحاكم ٢/ ١٢٨ ، والبيهقى فى السنن ٦/ ٣٣٨، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١ ، ٤٧٢، وابن زنجويه فى الأموال (٧٥، ١٢٤٧) ، والنسائى (٤١٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٢، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٤، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « عمرو » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٦ عن المصنف .

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : فكانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماسٍ ؛ أربعةٍ بينَ مَن قاتَل عليها ، وخمسٍ واحدٍ يُقْسَمُ على أربعةٍ ؛ للَّهِ وللرسولِ ، ولذى القربى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ وللرسولِ فهو لقَرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخمسِ شيئًا ، فلما قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، ردَّ أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه نصيبَ القَرابةِ فى المسلمين ، فجعَل يَحْمِلُ به فى سبيلِ اللَّهِ ، لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما تُوُفِّى حمَل عليه أبو بكرٍ وعمرُ فى سبيلِ اللَّهِ صدقةً على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : سهمُ ذَوِى القربى مِن بعدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع سهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى والى(٢) أمرِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن عمرانَ بنِ ظَبْيانَ ، عن حُكَيمِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : يُعْطَى كلُّ إنسانٍ نصيبَه مِن الخمسِ ، ويلى الإمامُ سهمَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن

---

(١) تقدم فى ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ... » إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٥٣٥٨، ٦٧٢٦، ٦٧٢٧، ٧٣٠٥) من حديث أبى بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [(١٧٥٧/ ٤٩، ٥٠) ١٧٥٨، ١٧٥٩] من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) فى م : « ولى » .

سهمِ ذوِى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّى جُعِل لوليِّ الأمرِ مِن بعدِه .

/**وقال آخرون** : سهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مَقْسومٌ على ثلاثةِ أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكينِ ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ العراقِ . ٨/١٠

وقال آخرون : الخمسُ كلُّه لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفَّارِ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ عمرٍو ، قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ ، وعليَّ بنَ الحسينِ عن الخمسِ ، فقال : هو لنا . فقلتُ لعليٍّ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ . فقال : يتامانا ومَساكينُنا(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مقسومٌ على أربعةِ أسهمٍ ، على ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ؛ للقَرابةِ سهمٌ ، ولليتامى سهمٌ ، وللمساكينِ سهمٌ ، ولابنِ السبيلِ سهمٌ ؛ لأن اللَّهَ أوْجَب الخمسَ لأقوامٍ موصوفين بصفاتٍ ، كما أوْجَب الأربعةَ الأخماسِ لآخرين ، وقد أجْمَعوا أن حقَّ الأربعةِ الأخماسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فكذلك حقُّ أهلِ الخمسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فغيرُ جائزٍ أن يَخْرُجَ عنهم إلى غيرِهم ، كما غيرُ جائزٍ أن تَخْرُجَ بعضُ السُّهمانِ التى جعَلها اللَّهُ لمن سماه فى كتابِه بفقدِ بعضِ مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهلِ السَّهمانِ الأُخَرِ .

وأما اليتامى فهم أطفالُ المسلمين الذين قد هلَك آباؤُهم ، والمساكينُ هم أهلُ الفاقةِ والحاجةِ من المسلمين ، وابنُ السبيلِ المُجْتازُ سفرًا قد انقُطِع به .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ⁽¹⁾ [١/٩٠٦و] الفقيرُ الذى يَنْزِلُ بالمسلمين⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون أنما غنِمْتُم مِن شيءٍ فمقسومٌ القَسْمَ الذى بيَّنْتُه ، وصدِّقوا به إن كنتم أقْرَرْتُم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنْزَل اللَّهُ على عبدِه محمدٍ ﷺ يومَ فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبان فَلَجَ المؤمنين وظهورَهم على عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنين ، وجمعُ المشركين ، واللَّهُ على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذْلالِهم بأيدى المؤمنين ، وعلى غيرِ ذلك مما يَشاءُ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شىءٌ أراده .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . يعنى بالفرقانِ يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ . (٣) وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ (٣) - يَزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو يومُ بدرٍ ، وهو أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان رأسَ المشركين عتبةُ بنُ ربيعةَ ، فالْتَقَوْا يومَ الجمعةِ لتسعَ عشْرَةَ ليلةً مضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثُ مائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا ، والمشركون ما بينَ الألفِ والتسعِ مائةٍ ، فهزَم اللَّهُ يومَئذٍ المشركين ، وقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين ، وأُسِر منهم مثلُ ذلك (٤) . ٩/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرك ٢٣/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ ، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزرىِّ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدرٌ بينَ المدينةِ ومكةَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الثَّقفىِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ الْتَقَى الجمعان لسبعَ عشْرةَ مِن شهرِ رمضانَ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ . أىْ : يومَ فُرِق (٤) بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتى (٥) ، يومَ الْتَقَى الجمعان منكم ومنهم (٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩/٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) فى م : « ببدر أى » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : وذاكم يومُ بدرٍ ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون ، واعْلَموا أن قَسْمَ الغَنيمةِ على ما بيَّنه لكم ربُّكم ، إن كنتم آمَنْتُم / باللَّهِ وما أنْزَل على عبدِه يومَ بدرٍ ، إذ فرَق بينَ الحقِّ ١٠/١٠ والباطلِ ، مِن نصرِ رسولِه ، ﴿ إِذْ أَنتُم ﴾ حينَئذٍ ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : بشَفيرِ الوادى الأدنَى إلى المدينةِ ، ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ . يقولُ : وعدوُّكم مِن المشركين نزولٌ بشَفيرِ الوادى الأقصى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : والعِيرُ فيه أبو سفيانَ وأصحابُه فى موضعٍ أسفلَ منكم إلى ساحلِ البحرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : شَفيرِ الوادى الأدنى ، وهم بشَفيرِ الوادى الأقْصَى . ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه أسفلَ منهم(٢) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : وهما شَفيرا الوادى ، كان نبيُّ اللَّهِ أعلى الوادى ، والمشركون بأسفلِه ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يعنى أبا سفيانَ ، انجذَم(١) بالعيرِ على حَوْزِيَّتِه(٢) حتى قدِم بها مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : مِن الوادى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . أى : عيرُ أبى سفيانَ التى خرَجْتُم لتأْخُذوها وخرَجوا لِيَمنَعوها عن غيرِ مِيعادٍ منكم ولا منهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه مُقْبِلون من الشامِ تُجَّارًا ، لم يَشْعُروا بأصحابِ بدرٍ ، ولم يَشْعُرْ محمدٌ ﷺ بكفارِ قريشٍ ، ولا كفارُ قريشٍ بمحمدٍ وأصحابِه ، حتى الْتَقَى(٤) على [١/٩٠٦ظ] ماءِ بدرٍ مَن يَسْتَقِى لهم كلِّهم ، فاقْتَتَلوا ، فغلَبهم أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فأسَرُوهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص : « اتخذم » . وفى م : « انحدر » . وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « انحدم » قال ابن الأثير : ومنه حديث قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : « انجذم أبو سفيان بالعير » . أى : انقطع بها من الركب وسار . اهـ. النهاية ١/ ٢٥٢.

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حوربه » وفى م : « حوزته » وفى ت ١: « حوريته » . والحوزِيَّة المنحازة عن الإبل لا تخالطها . وقيل : بل التى عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك . اللسان (ح و ز) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

(٤) فى م : « التقيا » .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذكَر منازلَ القومِ والعيرِ ، فقال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ ، والرَّكبُ هو أبو سفيانَ[2] ﴿ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . على شاطئِ البحرِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . بضمِّ العينِ[3] . وقرَأه بعضُ المكيين والبصريين : (بالعِدْوَةِ) بكسرِ العينِ[4] . وهما لغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

يُنْشَدُ بيتُ الراعى[5] :

/وعينان حُمْرٌ[6] مآقيهما كما نظَر العِدْوةَ الجُؤْذَرُ[7] ١١/١٠

بكسرِ العينِ مِن العِدْوةِ ، وكذلك يُنْشَدْ بيتُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[8] :

---

[1] تفسير مجاهد ص ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

[2] بعده فى م : « وعيره » .

[3] هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ص ٩٤.

[4] هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير ص ٩٤.

[5] ديوانه ص ١١٨.

[6] كذا فى النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذى فى الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيها جميلتان واسعتان تتحركان يمينًا وشمالاً .

[7] الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

[8] ديوانه ص ١٠٤.

وفارِسٍ ⁽¹لو تَحُلُّ الخيلُ¹⁾ عِدْوَتَه   ولَّوْا سِراعًا وما هَمُّوا بإقْبالِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ولو كان اجْتماعُكم فى الموضعِ الذى اجْتَمَعْتُم فيه أنتم⁽²⁾ أيُّها المؤمنون ، وعدوُّكم مِن المشركين عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ﴿ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ ؛ لكثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم ، ولكنَّ اللَّهَ جمَعَكم على غيرِ مِيعادٍ بينَكم وبينَهم ؛ ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، وذلك القضاءُ مِن اللَّهِ كان نصرَه أولياءَه مِن المؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، وهلاكَ أعدائِه وأعدائِهم ببدرٍ ؛ بالقتلِ والأسْرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ : ولو كان ذلك عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ثم بلَغَكم كثرةُ عددِهم وقلةُ عددِكم ما لقِيتُموهم ، ﴿ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليَقْضِيَ اللَّهُ ما أراد بقدرتِه مِن إعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، وإذلالِ الشركِ وأهلِه ، عن غيرِ ملأٍ⁽³⁾ منكم ، ففعَل ما أراد مِن ذلك بلطفِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال⁽⁵⁾ : أخبَرنى يونُسُ عن⁽⁶⁾ ابنِ

(١ - ١) فى الديوان : « لا يحل الحى » .

(٢) فى م : « أنتما » .

(٣) فى م ، ف : « بلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن زيد قال » ، وفى م : « قال ابن زيد » . وسيأتى على الصواب فى ١٢/ ٥٨.

(٦) سقط من : م .

شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ ، قال : سمِعْتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ فى غزوةِ بدرٍ : إنما خرَج (١) رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُرِيدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ مِيعادٍ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عميرِ (٣) بنِ إسحاقَ ، قال : أقْبَل أبو سفيانَ فى الركْبِ مِن الشامِ ، وخرَج أبو جهلٍ ليَمْنَعَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فالْتَقَوْا ببدرٍ ، ولا يَشْعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى الْتَقَت السُّقاةُ ، قال : ونهَد (٤) الناسُ بعضُهم لبعضٍ (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنْۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ اللَّهَ جمَعَهم هنالك ليَقْضِىَ أمرًا كان مفعولًا ؛ ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ فى قولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ ﴾ . مكرَّرةٌ على اللامِ فى قولِه : ﴿ لِّيَقْضِىَ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَن هلَك عن بينةٍ ، جمَعكم .

/ ويعنى بقولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَن مات مِن ١٢/١٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يخرج » . وفى س : « مخرج » .

(٢) سيأتى بطوله فى ١٢/ ٥٨.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عمر » ، وفى ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦٩.

(٤) فى م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله . التاج (ن هـ د) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠ عن المصنف .

خلقِه عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وقطَعَت عُذرَه ، وعبرةٍ قد عايَنها ورآها ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : ولِيعيشَ(١) مَن عاش منهم عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وظهَرَت لعينِه ، فعلِمها ، جمَعَنا بينَكم وبينَ عدوِّكم هنالك .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بماحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ (٢أى : لِيَكْفُرَ من كفر بعدَ الحُجَّةِ٢) ؛ لما رأَى مِن الآياتِ والعبرِ ، ويُؤْمِنَ مَن آمَن على مثلِ ذلك(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لقولِكم وقولِ غيرِكم حينَ يُرِى اللَّهُ نبيَّه فى منامِه ، ويُرِيكم عدوَّكم فى أعينِكم قليلًا ، وهم كثيرٌ ، ويَراكم عدوُّكم فى أعينِهم قليلًا(٤) ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضمِرُه نفوسُكم ، وتَنْطَوِى عليه قلوبُكم حينَئذٍ ، وفى كلِّ حالٍ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم ولعبادِه : واتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ فى مَنْطِقِكم أن تَنْطِقوا بغيرِ حقٍّ ، وفى قلوبِكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْدِ ، فإن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهرٍ أو باطنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ يا محمدُ سميعٌ لما يقولُ أصحابُك ، عليمٌ بما

---

(١) فى ص ، س ، ف : « ليعسن » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، ٦٧٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « كثيرًا » .

يُضْمِرونه ، إذ يُريك اللَّهُ عدوَّكم وعدوَّهم ﴿فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . يقولُ : يُريكهم فى نومِك قليلًا فتُخبِرُهم بذلك ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْترءوا على حربِ عدوِّهم ، ولو أراك ربُّك عدوَّك وعدوَّهم كثيرًا لَفشَل أصحابُك ، [١/٩٠٧و] فجبُنوا وخاموا⁽¹⁾ ، ولم يَقْدِروا على حربِ القومِ ، ولَتَنازعوا فى ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ سلَّمهم مِن ذلك بما أراك فى منامِك مِن الرؤيا ، إنه عليمٌ بما تُجِنُّه⁽²⁾ الصدورُ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مما تُضْمِرُه القلوبُ .

وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . أى : فى عينِك التى تنامُ بها ، فصيَّر المنامَ هو العينَ ، كأنه أراد : إذ يُريكهم اللَّهُ فى عينِك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . قال : ⁽³⁾أراه اللَّهُ إياهم⁽³⁾ فى منامِه قليلًا ، فأخبرَ⁽⁴⁾ النبىُّ ﷺ أصحابَه بذلك ، فكان تَثْبيتًا لهم⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « خافوا » . وخام : نكص وجبن ، وخام عن القتال : جبن عنه . اللسان (خ ى م) .

(٢) فى ص : « تجنيه » ، وفى م : « تخفيه » . وفى ت ٢ : « تحفظه » . وتجنه : تخفيه وتستره .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراهم الله إياه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « وأخبر » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٩/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣/١٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أولُ ما أراه مِن ذلك نعمةً مِن نعمِه عليهم ، شجَّعهم بها على عدوِّهم ، و(١) كَفَّ بها عنهم(١) ما تُخُوِّف عليهم مِن ضعفِهم ؛ لعلمِه بما فيهم(٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولكنَّ اللَّهَ سلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقولُ : سلَّم اللَّهُ لهم أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن اللَّهَ سلَّم أمرَه فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلَّم أمرَه فيهم(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفي م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٩/٥ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ سلَّم القومَ - بما أَرَى نبيَّه ﷺ في منامِه - مِن الفشلِ والتَّنازُعِ ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرَأوا على حربِ عدوِّهم ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبرِ عنه ، أنه (١سلَّمَهم منه١) جلَّ ثناؤُه ما كان مَخُوفًا منه ، لو لم يُرِ نبيَّه ﷺ مِن قلةِ القومِ في منامِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ يُرِى اللَّهُ نبيَّه في منامِه المشركين قليلًا ، وإذ يُرِيهم اللَّهُ المؤمنين إذ لَقُوهم في أعينِهم قليلًا ، وهم كثيرٌ عددُهم ، ويُقَلِّلُ المؤمنين في أعينِهم ؛ ليتْرُكوا الاستعدادَ لهم فيَهُونَ على المؤمنين شوكتُهم .

كما **حدَّثني** ابنُ بَزِيعٍ البَغْداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا في أعينِنا يومَ بدرٍ حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبى : تُراهم سبعين ؟ قال أُراهم مائةً . قال : فأَسَرْنا رجلًا منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال(٢) : ألفًا(٣) .

(١ - ١) في ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده في م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما في دلائل البيهقى .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعى ٣١/٢، ٣٢- من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه(١) .

١٤/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قال ابنُ مسعودٍ : قُلِّلوا في أعينِنا حتى قلتُ لرجلٍ : أتُراهم يكونون مائةً ؟

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال ناسٌ مِن المشركين : إن العيرَ قد انصرَفَت فارْجِعوا . فقال أبو جهلٍ : الآن إذ برَز لكم محمدٌ وأصحابُه ! فلا ترْجِعوا حتى تَسْتأْصِلوهم . وقال : يا قومِ ، لا تَقْتُلوهم بالسلاحِ ، ولكن خُذوهم أخْذًا ، فارْبُطوهم بالحبالِ . يَقولُه مِن القدرةِ في نفسِه .

وقولُه : ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلَّلْتُكم أيُّها المؤمنون في أعينِ المشركين وأَرَيْتُكموهم في أعينِكم قليلًا حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَكم ما قضَى مِن قتالِ بعضِكم بعضًا ، وإظهارِكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم مِن المشركين ، والظَّفَرِ بهم ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هي العليا ، وكلمةُ الذين كفَروا السفلى ، وذلك أمرٌ كان اللَّهُ فاعلَه ، وبالغًا فيه أمرَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أي : ليُؤَلِّفَ بينَهم على الحربِ للنِّقْمةِ ممَّن أراد الانتقامَ منه ، والإنعامِ على مَن أراد إتمامَ النعمةِ عليه مِن أهلِ ولايتِه(٢) .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٠ من طريق أبي أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه فى الآخرةِ ، فيُجازِى أهلَها على قدرِ اسْتحقاقِهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

وهذا تعريفٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ فى حربِ أعدائِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التى يُرْجَى(١) لهم باستعمالِها عندَ لقائِهم النصرةُ عليهم ، والظَّفَرُ بهم . ثم يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا لقِيتم جماعةً مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ للحربِ والقتالِ ، فاثْبُتوا لقتالِهم ، ولا تَنْهَزِموا عنهم ، ولا تُوَلُّوهم الأدبارَ هاربين إلا مُتحرِّفًا لقتالٍ ، أو مُتحيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وادْعُوا اللَّهَ بالنصرِ عليهم ، والظَّفَرِ بهم ، وأشْعِروا قلوبَكم وألسنتَكم ذكرَه ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما [١/٩٠٧ظ] تَنْجَحوا فتَظْفَروا بعدوِّكم ، ويَرْزُقَكم اللَّهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . افْتَرَض اللَّهُ ذكرَه عندَ أشْغَلِ ما تكونون(٢) ، عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ(٣) .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة فى : ص .

(٢) فى ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفى ت ١: « يكون » .

(٣) فى ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ ﴾: يُقاتِلونكم / فى سبيلِ اللَّهِ: ﴿ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ١٥/١٠
كَثِيرٗا ﴾: اذْكُروا اللَّهَ الذى بذَلْتُم له أنفسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعتِكم،
﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به: أطِيعوا أيُّها المؤمنون ربَّكم ورسولَه فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه، ولا تُخالِفوهما فى شيءٍ، ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ﴾. يقولُ: ولا تَخْتَلِفوا فتفرَّقوا وتَخْتَلِفَ قلوبُكم، ﴿ فَتَفۡشَلُواْ ﴾. يقولُ: فتَضْعُفوا وتجبُنوا، ﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾. وهذا مَثَلٌ يقالُ للرجلِ إذا كان مُقْبِلًا(٢) ما يُحِبُّه ويُسَرُّ به: الريحُ مقبلةٌ عليه. يعنى بذلك ما يُحِبُّه، ومِن ذلك قولُ عَبيدِ بنِ الأبْرصِ(٣).

كما حَمَيناك يومَ النَّعْفِ(٤) مِن شَطَبٍ(٥) والفضلُ للقومِ مِن رِيحٍ ومِن عَدَدِ

يعنى: مِن البأسِ والكثرةِ.

وإنما يُرادُ به فى هذا الموضعِ: وتَذْهَبَ قوتُكم وبأسُكم فتَضْعُفوا، ويَدْخُلكم الوَهَنُ والخَلَلُ.

﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ ﴾. يقولُ: اصْبِروا مع نبىِّ اللَّهِ ﷺ عندَ لقاءِ عدوِّكم، ولا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٢) بعده فى م: «عليه».

(٣) ديوانه ص ٥٩.

(٤) النعف: ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى. تاج العروس (ن ع ف).

(٥) شطب: جبل فى ديار بنى أسد. معجم البلدان ٣/ ٢٨٩.

تَنْهَزِموا عنه وتَتْرُكوه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا فإنى معكم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : نصرُكم . قال : وذَهَبت ريحُ أصحابِ محمدٍ ﷺ حينَ نازَعوه يومَ أُحدٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . فذكَر نحوَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ريحُ أصحابِ محمدٍ حينَ ترَكوه يومَ أحدٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : حِدَّتُكم (٣) وجِدُّكم (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : ريحُ الحربِ (٥) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ١٦/١٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٨٩/٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ورقاء به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د د) .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ . قال : الريحُ : النصرُ ، لم يَكُنْ نصرٌ قَطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها اللَّهُ تَضْرِبُ وجوهَ العدوِّ ، فإذا كان ذلك لم يَكُنْ لهم قِوَامٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ﴾ أى : لا تَخْتَلِفوا فيتَفرَّقَ أمرُكم ، ﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ : فيَذْهَبَ حَدُّكم(٢) ، ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أى : إنى معكم إذا فعَلْتُم ذلك(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ﴾ . قال : الفشلُ : الضعفُ عن جهادِ عدوِّه والانكسارُ لهم ، فذلك الفشلُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى المؤمنين به وبرسولِه ألا(٥) يَعْمَلوا عملًا إلا للَّهِ خاصةً ، وطلَبِ ما عندَه ، لا رِئاءَ الناسِ ، كما فعَل القومُ مِن المشركين فى مسيرِهم إلى بدرٍ طلبَ رئاءِ الناسِ ، وذلك أنهم أُخْبِروا بفَوْتِ(٦) العِيرِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه ، وقيل لهم : انْصَرِفوا فقد سلِمَت العيرُ التى جئْتم لنصْرتِها . فأبَوْا وقالوا : نَأْتى بدرًا ، فنَشْرَبُ بها الخمرَ ، وتَعْزِفُ علينا القِيانُ ، وتَتَحَدَّثُ بنا العربُ(٧) فيها .

---

(١) قِوام كل شئ وقَوامه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدتكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) فى م : « لا » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بقرب » .

(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَسُقُوا مكانَ الخمرِ كُئوسَ المَنايا .

كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ قال : كانت قريشٌ قبلَ أن يَلْقاهم النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ قد جاءهم راكبٌ مِن أبى سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أجَزْنا القومَ (١ وأن ارجِعُوا ١) . فجاء الركبُ الذين بعَثهم أبو سفيانَ الذين يَأْمُرون قريشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَنْزِلَ بدرًا ، فنُقِيمَ به(٢) ثلاثَ ليالٍ ، ويَرانا مَن غَشِيَنا مِن أهلِ الحجازِ ، فإنه لن يرانا أحدٌ مِن العربِ وما جمَعْنا فيُقاتِلَنا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . والْتَقَوْا هم والنبىُّ ﷺ ، ففتَح اللَّهُ على رسولِه ، وأخْزَى أئمةَ الكفرِ ، وشفَى صدورَ المؤمنين منهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ فى حديثٍ ذكَره ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرَ(٤) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه(٥) مِن علمائِنا ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا رأَى أبو سفيانَ أنه أحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى قريشٍ : إنكم إنما خرَجْتم لتَمْنَعوا عيرَكم ورجالَكم وأموالَكم ، فقد نجَّاها اللَّهُ فارْجِعوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسمًا مِن مواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم بها سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، ونَنْحَرَ الجُزُرَ ، ونُطْعِمَ [١/٩٠٨و] الطعامَ ، ونَسْقِىَ الخمورَ ، وتَعْزِفَ علينا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢٤ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا أبدًا ، فامْضُوا⁽¹⁾ .

١٧/١٠ /**قال** ابنُ حميدٍ : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهلٍ وأصحابِه الذين قالوا : لا نَرْجِعُ حتى نَأْتِيَ بدرًا ، ونَنْحَرَ بها الجُزُرَ ، ونَسْقِيَ بها الخمرَ ، وتَعْزِفَ علينا القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا . أىْ : لا يَكُونَنَّ أمرُكم رياءً ولا سُمْعةً ولا الْتماسَ ما عندَ الناسِ ، وأخْلِصوا للَّهِ النيةَ والحِسْبةَ فى نصرِ دينِكم ، ومُؤازَرةِ نبيِّكم . أى : لا تَعْمَلوا إلا للَّهِ ، ولا تَطْلُبوا غيرَه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا إسرائيلُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣، ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٣، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جُريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : هم مشركو قريشٍ ، وذلك خروجُهم إلى بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ . قال : هم قريشٌ وأبو جهلٍ وأصحابُه الذين خرَجوا يومَ بدرٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ . قال : كان مشركو قريشٍ الذين قاتَلوا نبيَّ اللَّهِ يومَ بدرٍ خرَجوا ، ولهم بَغْىٌ وفخرٌ ، وقد قيل لهم يومَئذٍ : ارْجِعوا ، فقد انْطَلَقَت عِيرُكم وقد ظفِرْتم . قالوا : لا واللَّهِ حتى يَتَحدَّثَ أهلُ الحجازِ بمسيرِنا وعددِنا . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « اللهم إن قريشًا أقْبَلَت بفخرِها وخُيَلائِها لتُحادَّك ورسولَك »⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر المشركين وما يُطْعِمون على المياهِ فقال : ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا ﴾ . قال : هم المشركون خرَجوا إلى بدرٍ أَشَرًا وبَطَرًا(١) .

١٨/١٠ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : لما خرَجَت قريشٌ مِن مكةَ إلى بدرٍ ، خرَجوا بالقِيانِ والدُّفوفِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٢) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه فى العملِ بالرياءِ والسُّمعةِ ، وتركِ إخلاصِ العملِ للَّهِ واحْتِسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه الذين خرَجوا مِن منازِلهم بطَرًا ومُراءاةَ الناسِ بزِيِّهم وأموالِهم وكثرةِ عددِهم ، وشدةِ بِطانتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ مِن دينِ اللَّهِ والدخولِ فى الإسلامِ بقتالِهم إياهم ، وتعذيبِهم مَن قدَرُوا عليه مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كلَّها له مُتَجلِّيةٌ ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معذِّبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

---

(١) ذكر نحوه ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦ .

لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم .

وكان تزيينُه ذلك لهم كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبليسُ يومَ بدرٍ فى جُنْدٍ مِن الشياطينِ معه رايتُه ، ⁽¹والشيطانُ¹⁾ فى صورةِ رجلٍ مِن بنى مُدْلِجٍ ؛ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ . فلما اصْطَفَّ الناسُ ، أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبضةً مِن الترابِ ، فرمَى بها⁽²⁾ وجوهَ المشركين ، فولَّوْا مُدْبِرِين ، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يدُه فى [١/٩٠٨ظ] يدِ رجلٍ مِن المشركين ، انْتَزَع إبليسُ يدَه ، فولَّى مدبرًا⁽³⁾ وشِيعتُه ، فقال الرجلُ : يا سُراقةُ ، أتزْعُمُ أنك لنا جارٌ ؟! قال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . وذلك حينَ رأَى الملائكةَ⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٥ ، والبيهقى مطولًا فى دلائل النبوة ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدِّى ، قال : أتَى المشركين إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ الكِنانىِّ الشاعرِ ، ثم المُدْلِجِىِّ ، فجاء على فرسٍ ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا جارُكم سُراقةُ ، وهؤلاء كِنانةُ قد أتَوْكم .

١٩/١ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ المسيرَ ذكَرَت الذى بينَها وبينَ بنى(١) بكرٍ - يعنى مِن الحربِ - فكاد ذلك أن يَثْنِيَهم(٢) ، فتبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ - وكان مِن أشرافِ بنى كِنانةَ - فقال : أنا جارٌ لكم مِن أن تأْتِيَكم كِنانةُ بشىءٍ تَكْرَهونه . فخرَجوا سِراعًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فذكَر استِدراجَ إبليسَ إياهم وتشَبُّهَه بسراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لهم(٤) ، حينَ ذكَروا ما بينَهم وبينَ بنى(١) بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ فى(٥) الحربِ التى كانت بينَهم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظَر عدوُّ اللَّهِ إلى جنودِ اللَّهِ مِن الملائكةِ ، قد أيَّد اللَّهُ بهم رسولَه والمؤمنين على عدوِّهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدَق عدوُّ اللَّهِ ، إنه رأَى ما لا يرَوْن ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فأوْرَدَهم ثم أسْلَمَهم . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يثبطهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣١ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

فذُكِر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كلِّ منزلٍ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لا يُنْكِرونه ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، والْتَقى الجمعان ، كان الذى رآه حينَ نكَص الحارثُ بنُ هشامٍ أو عميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحىُّ ، فذُكِر أحدُهما ، فقال(١) : أين (٢)أىْ سُراقَ ؟ مثَلَ(٢) عدوُّ اللَّهِ وذهَب(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه رأَى جبريلَ تَنزِلُ معه الملائكةُ ، فزعَم عدوُّ اللَّهِ أنه لا يَدانِ(٤) له بالملائكةِ ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ . وكذَب واللَّهِ عدوُّ اللَّهِ ، ما به مخافةُ اللَّهِ ، ولكن علِم أن لا قوةَ له ولا مَنَعةَ له ، وتلك عادةُ عدوِّ اللَّهِ لمن أطاعَه (٥)واستقاد له(٥) ، حتى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطلُ ، أسْلَمَهم شرَّ مُسْلَمٍ ، وتبرَّأ منهم عندَ ذلك(٦) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، سار إبليسُ برايتِه وجنودِه مع المشركين ، وألْقَى فى قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن يَغْلِبَكم ، وإنى جارٌ لكم . فلمَّا الْتَقَوْا ونظَر الشيطانُ إلى أمدادِ الملائكةِ ، ﴿ نَكَصَ

---

(١) سياق العبارة فى سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذُكِر لى أحدهما الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال ....

(٢ - ٢) فى م : « سراقة ، أسلمنا » . ومَثَل : من الأضداد ، يقال للقائم : ماثل . وللاصق بالأرض : ماثل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثَل أى غاب عن عينى . ينظر الأضداد ص ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣ .

(٤) فى النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لى بفلان يدان : أى طاقة . اللسان (ى د ى) .

(٥ - ٥) فى م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى أبى الشيخ .

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ - قال : رجَع مُدْبِرًا - وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الماجِشونِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى عَبْلةَ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما رُؤِى إبليسُ يومًا هو فيه أصغرُ ولا أحْقَرُ ولا أدْحَرُ ولا أغْيَظُ مِن يومِ عرفةَ ، وذلك مما يَرَى مِن تنزيلِ الرحمةِ والعفوِ عن الذنوبِ ، إلا ما رأَى يومَ بدرٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأَى يومَ بدرٍ؟ قال : « أمَا إنه رأَى جبريلَ يَزَعُ الملائكةَ(٢) »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، ٢٠/١٠ عن حميدِ بنِ هلالٍ ، عن / الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . قال : رأَى جبريلَ مُعْتَجِرًا(٤) ببُرْدٍ ، يَمْشِى بينَ يدىِ النبىِّ ﷺ ، وفى يدِه اللِّجامُ ، ما ركِب(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال الحسنُ : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، قال : سار إبليسُ مع المشركين ببدرٍ برايتِه وجنودِه ، وألْقَى فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريج به .

(٢) يزع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (و ز ع) .

(٣) الموطأ ١/ ٤٢٢، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبغوى (١٩٣٠) ، وفى تفسيره ٣٦٧/٣ عن إبراهيم بن أبى عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقى موصولًا فى شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبى عبلة عن طلحة ، عن أبى الدرداء .

(٤) الاعتجار : لىُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن(١) يَغْلِبَكم وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائِكم ، ولن تُغْلَبوا كثرةً . فلمَّا الْتقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ على السيرِ ، قالوا : إنما نَتَخَوَّفُ مِن بنى بكرٍ . فقال لهم إبليسُ فى صُورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ : أنا جارٌ لكم مِن بنى بكرٍ ، ولا غالبَ لكم اليومَ مِن الناسِ .

فتأويلُ الكلامِ : ﴿ وإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ خروجَهم إليكم أيُّها المؤمنون لحربِكم وقتالِكم ، وحسَّن ذلك لهم ، وحثَّهم عليكم ، وقال لهم : لا غالبَ لكم اليومَ مِن بنى آدمَ ، فاطْمَئِنوا وأبْشِروا ، ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِن كِنانةَ أن تأْتِيَكم مِن ورائِكم فتُغِيرَكم ؛ أُجِيرُكم وأَمْنَعُكم منهم ، فلا تَخافوهم ، واجْعَلوا حدَّكم(٢) وبأسَكم على محمدٍ وأصحابِه ، ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تزاحفَت جنودُ اللَّهِ مِن المؤمنين وجنودُ الشيطانِ مِن المشركين ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع القَهْقَرَى على قَفاه هاربًا . [٩٠٩/١و] يقالُ منه : نكَص يَنْكُصُ ويَنْكِصُ نُكوصًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ(٣) :

هم يَضْرِبون حَبِيكَ البَيْضِ(٤) إذ لَحِقوا لا يَنْكُصون إذا ما اسْتُلْحِموا وحَمُوا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديده جمع حبيكة . ينظر اللسان (ح ب ك) ، و(ب ى ض) .

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى أنه يَرَى الملائكةَ الذين بعَثهم اللَّهُ مَدَدًا للمؤمنين ، والمشركون لا يَرَوْنهم ، إنى أخافُ عقابَ اللَّهِ ، وكذَب عدوُّ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ⁽¹⁾ ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ وكرَّ⁽²⁾ بقولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ على قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : شكٌّ فى الإسلامِ ، لم يَصِحَّ يقينُهم ، ولم تُشْرَحْ بالإيمانِ صدورُهم ، ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ ./ يقولُ : غرَّ هؤلاء ٢١/١٠ الذين يُقاتِلون المشركين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ مِن أنفسِهم - دينُهم وذلك الإسلامُ .

وذُكِر أن الذين قالوا هذا القولَ كانوا نفرًا ممَّن كان قد تكلَّم بالإسلامِ مِن مشركى قريشٍ ، ولم يَسْتَحْكِمِ الإسلامُ فى قلوبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كرر » .

دِينُهُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ تكلَّموا بالإسلامِ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ، فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين ، قالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾(١) .

حدَّثني إسحاقُ(٢) بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : فئةٌ مِن قريشٍ ؛ (٣)أبو قيسِ بنُ(٣) الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ بنِ المطلبِ ، وعليُّ بنُ أميةَ بنِ خلفٍ ، والعاصى بنُ مُنبِّهِ بنِ الحجاجِ ، خرَجوا مع قريشٍ مِن مكةَ ، وهم على الارْتِيابِ ، فحبَسهم ارْتيابُهم ، فلمَّا رأَوْا قلةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ حتى (٤)قدِموا على ما(٤) قدِموا عليه مع قلةِ عددِهم وكثرةِ عدوِّهم(٥) . (٦)فشرَّد بهم من خلفَهم(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : هم قومٌ لم يَشْهَدوا القتالَ يومَ بدرٍ ، فسُمُّوا منافقين . قال معمرٌ : وقال بعضُهم : قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلامِ ، وهم بمكةَ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » . ومكانه بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦ - ٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤ .

فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين قالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : رأَوْا عِصابةً مِن المؤمنين شَرَدتْ(٢) لأمرِ اللَّهِ . وذُكِر لنا أن أبا جهلٍ عدوَّ اللَّهِ لما أشْرَف على محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، قال : واللَّهِ لا يُعْبَدُ اللَّهُ بعدَ اليومِ . قَسْوةً(٣) وعُتُوًّا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا مِن المنافقين بمكةَ ، قالوه يومَ بدرٍ ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا(٥) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : لما دنا القومُ بعضُهم مِن بعضٍ ، فقلَّل اللَّهُ المسلمين فى أعينِ المشركين ، وقلَّل المشركين فى أعينِ المسلمين ، فقال المشركون : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ ﴾ . وإنما قالوا ذلك مِن قلتِهم فى أعينِهم ، وظنُّوا أنهم سيَهْزِمونهم لا يَشُكُّون فى ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ومصدرى التخريج : « تشددت » . وفى ف : « سردب » . وشرد القوم : ذهبوا . التاج (ش ر د) .

(٣) فى ت ١، ف : « فسبوه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٧/٥ من طريق يزيد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤، وليس فيه : « وهم يومئذ » .

٢٢/١٠ / وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يُسْلِمْ أمرَه إلى اللَّهِ ويَثِقْ به ، ويَرْضَ بقضائِه ، فإن اللَّهَ حافظُه وناصرُه ؛ لأنه عزيزٌ لا يَغْلِبُه شئٌ ، ولا يَقْهَرُه أحدٌ ، فجارُه مَنيعٌ ، ومَن يَتَوَكَّلْ عليه مكفيٌّ (١) .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وغيرِهم أن يُفَوِّضوا أمرَهم إليه ، ويُسَلِّموا لقضائِه ، كيما يَكْفِيَهم أعداءَهم ، ولا يَسْتَذِلَّهم مَن ناوَأَهم ؛ لأنه عزيزٌ غيرُ مغلوبٍ ، فجارُه غيرُ مَقْهورٍ ، ﴿حَكِيمٌ ﴾ يقولُ : هو فيما يُدَبِّرُ مِن أمرِ خلقِه ، حكيمٌ لا يَدْخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ (٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تُعاينُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ ، فتَنْزِعُها مِن أجسادِهم ، تَضْرِبُ الوجوهَ منهم والأَسْتاهَ ، ويقولون لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ التى تُحْرِقُكم يومَ وُرودِكم جهنمَ .

[١/٩٠٩ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ (٣) .

---

(١) فى م : « يكفه » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يكفى » .

(٢) بعده فى ف : « أبدا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ (١) ، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأَسْتاهَهم ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْني (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنه كريمٌ يَكْني (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : إن اللَّهَ كنَى ، ولو شاء لقال : أَسْتاهَهم ، وإنما عنى بأدبارِهم أستاهَهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أستاهَهم يومَ بدرٍ .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : إذا أقْبَل المشركون بوجوهِهم إلى المسلمين ضرَبوا وجوهَهم بالسيوفِ ، وإذا ولَّوْا أدْرَكَتهم الملائكةُ ، فضرَبوا أدبارَهم (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيتُ بظهرِ أبى جهلٍ مثلَ الشِّراكِ !

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقًا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٤ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكةِ »⁽¹⁾ .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إني حمَلْتُ على رجلٍ مِن المشركين ، فذهَبْتُ لأضْرِبَه ، فندَر⁽²⁾ رأسُه ! فقال : « سبَقك إليه المَلَكُ » . ٢٣/١٠

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرَةَ⁽³⁾ يقولُ : إذا سمِعْتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ . فإنما يُريدُ أستاهَهم⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه ، وهو قولُه : ويقولون : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَت « يقولون » ، كما حُذِفَت مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبْصَرْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملائكةِ لهؤلاءِ المشركين الذين قُتِلوا ببدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ الذى يُحْرِقُكم ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كسَبَت أيديكم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٠ عن الحسن البصرى ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .

(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٥/ ٣٥.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عفرة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٨ معلقًا .

مِن الآثامِ والأوْزارِ ، واجْتَرَحْتُم(١) مِن معاصى اللَّهِ أيامَ حياتِكم ، فذُوقوا اليومَ العذابَ ، وفى مَعادِكم عذابَ الحريقِ ، وذلك لكم بأن اللَّهَ ﴿لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ : لا يُعاقِبُ أحدًا مِن خلْقِه إلا بجُرْمٍ اجْترَمه ، ولا يُعَذِّبُه إلا بمعصيتِه إياه ؛ لأن الظلمَ لا يَجوزُ أن يكونَ منه .

وفى فتحِ « أن » مِن قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ، **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** : النصبُ ، وهو للعطفِ(٢) على « ما » التى فى قولِه : ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ﴾ بمعنى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ و بـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فى قولِ بعضِهم ، والخفضُ فى قولِ بعضٍ .

والآخرُ : الرفعُ على : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ﴾ وذلك أن اللَّهَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ الذين قُتِلوا ببدرٍ كعادةِ قومِ فرعونَ وصَنيعِهم وفعلِهم ، وفعلِ من كذَّب بحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم ، ففعَلْنا(٤) بهم كفعلِنا بأولئك .

وقد بيَّنّا فيما مضَى أن الدَّأْبَ هو الشأنُ والعادةُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٥) .

---

(١) فى ص ، ف : « اخترتم » . واجترح الشئ : كسبه . ينظر اللسان (ج ر ح) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العطف » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فعلنا » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كسُننِ آلِ فرعونَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاقَبَهم اللَّهُ بتكذيبِهم حججَه ورسلَه ، ومعصيتِهم ربَّهم ،/ كما عاقبَ أشكالَهم ، والأممَ الذين قبلَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ : لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، يَنْفُذُ أمرُه ، ويَمْضِى قضاؤه فى خلقِه ، شديدٌ عقابُه لمن كفر بآياتِه ، وجحَد حُجَجَه . ١٠/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخَذْنا هؤلاء الذين كفَروا بآياتِنا مِن مشركى قريشٍ ببدرٍ بذنوبِهم ، وفعَلْنا ذلك بهم ، بأنهم غيَّروا ما أنْعَم اللَّهُ عليهم به مِن ابتعاثِه رسولَه منهم وبينَ أظهرِهم ، بإخْراجِهم إياه مِن بينِهم ، وتكذيبِهم له ، وحربِهم إياه ، فغيَّرْنا نعمتَنا عليهم بإهلاكِنا إياهم ، كفعلِنا ذلك فى الماضِين قبلَهم ، ممَّن طغَى علينا ، وعصَى أمرَنا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١٠/١و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نعمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ، أنْعَم به على قريشٍ وكفَروا ، فنقَله إلى الأنصارِ (١) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأمصار » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق أحمد بن =

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن كلامِ خلقِه ، يَسْمَعُ كلامَ كلِّ ناطقٍ منهم ، بخيرٍ نطَق أو بشرٍّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صدورُهم ، وهو مُجازِيهم ومُثيبُهم على ما يقولون ويَعْمَلون ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : غيَّر هؤلاء المشركون باللَّهِ ، المقتولون ببدرٍ ، نعمةَ ربِّهم التي أنْعَم بها عليهم ، بابتعاثِه محمدًا منهم ، وبينَ أظهرِهم ، داعيًا لهم إلى الهدى ، بتكذيبِهم إياه ، وحربِهم له ، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم ، وفعلِهم بموسى نبيِّ اللَّهِ في تكذيبِهم إياه ، وقَصْدِهم⁽¹⁾ لحربِه ، وعادةِ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها وصَنيعِهم ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بعضًا بالرَّجْفةِ ، وبعضًا بالخَسْفِ ، وبعضًا بالريحِ ، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ في اليَمِّ ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كلُّ هؤلاءِ الأممِ التي أهلَكْناها كانوا فاعِلين ما لم يَكُنْ لهم فعلُه مِن تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ والجحودِ لآياتِه ، فكذلك أهلَكْنا / هؤلاءِ الذين ١٠/٢٥ أهلَكْناهم ببدرٍ ، إذ غيَّروا نعمةَ اللَّهِ عندَهم ، بالقتلِ بالسيفِ⁽²⁾ ، وأذْلَلْنا بعضَهم بالإسارِ والسِّباءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

= المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبي الشيخ .

(1) في م : « تصديهم » ، وفي ف : « قصده » .

(2) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والسيف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ عندَ اللَّهِ الذين كفَروا بربِّهم ، فجحَدوا وَحْدانيتَه ، وعبَدوا غيرَه ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصدِّقون رسلَ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحيِه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ﴾ يا محمدُ ، يقولُ : أخَذْتَ عهودَهم ومَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك ، ولا يُظاهِروا عليك محارِبًا لك ، كقُرَيظةَ ونُظرائِهم ممَّن كان بينَك وبينَهم عهدٌ وعقدٌ ، ثم ينقُضون عهودَهم ومَواثيقَهم ، كلما عاهَدوا دافَعوك⁽¹⁾ وحارَبوك وظاهَروا عليك ، وهم لا يَتَّقُون اللَّهَ ، ولا يَخافون فى فعلِهم ذلك أن يُوقِعَ بهم وَقْعةً تَجتاحُهم وتهلِكُهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ ﴾ . قال : قريظةُ مالَئوا على محمدٍ يومَ الخندقِ أعداءَه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ

---

(١) فى ص : « وانعوك » غير منقوطة. وفى ت ١ : « وافقوك » . وفى ف : « فقول » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٩/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإما تَلْقَيَنَّ فى الحربِ هؤلاء الذين عاهَدْتَهم ، فنقضُوا عهدَك مرةً بعدَ مرةٍ مِن قُرَيظة فتأْسِرْهم ، ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فافْعَلْ بهم فعلًا يكونُ مُشَرِّدًا مَن خلفَهم مِن نظرائِهم ممَّن بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أُمِر بذلك نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ بالناقضِ العهدَ بينَه وبينَهم ، إذا قدَر عليهم ، فعلًا يكونُ إخافةً لمن وراءَهم ممن كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَه عهدٌ ، حتى لا يَجْتَرِئوا على مثلِ الذى اجْتَرَأ عليه هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ مِن نقضِ العهدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يعنى : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم(١) . ٢٦/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا [١/١٠٩١ظ] تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ، مَن بعدَهم مِن العدوِّ ، لعلهم يَحْذَرون أن يَنْكُثوا ، فتَصْنَعَ بهم مثلَ ذلك(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أَنْذِرْ بهم مَن خلفَهم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نكِّلْ بهم مَن خلفَهم ؛ مَن بعدَهم . قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . أى : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم لعلهم يَعْقِلون(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مفرقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بما تَصْنَعُ بهؤلاء . وقرَأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فإن معناه : كى يَتَّعِظوا بما فعَلْتَ بهؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم ، فيَحْذَروا نقضَ العهدِ الذى بينَك وبينَهم ؛ خوفَ أن يَنْزِلَ بهم منك ما نزَل بهؤلاء إذا هم نقَضوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما تخافَنَّ يا محمدُ مِن عدوٍّ لك ، بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ ، أن يَنْكُثَ عهدَه ويَنْقُضَ عقدَه ويَغْدِرَ بك ، وذلك هو الخيانةُ والغدرُ ، ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : فناجِزْهم بالحربِ ، وأعْلِمْهم قبلَ(٢) حربِك إياهم أنك قد فسَخْتَ(٣) العهدَ بينَك وبينَهم بما كان منهم ؛ مِن ظهورِ أمارِ(٤) الغدرِ والخيانةِ / منهم ، حتى تَصِيرَ أنت وهم على سَواءٍ فى(٥) العلمِ بأنك لهم محاربٌ ، فيأْخُذوا للحربِ آلتَها ، وتَبْرأَ مِن الغدرِ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ : الغادرين ٢٧/١٠

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٠ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « نسخت » .

(٤) فى م ، ف : « آثار » . وأمار : قيل : هى العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهى العلامة أيضًا. ينظر التاج (أ م ر) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

بمَن كان منه فى أمانٍ وعهدٍ بينَه وبينَه أن يَغْدِرَ به ، فيُحارِبَه قبلَ إعلامِه إياه أنه له حربٌ ، وأنه قد فاسَخه العقدَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ نقضُ العهدِ بخوفِ الخيانةِ ، والخوفُ ظنٌّ لا يقينٌ ؟

قيل : إن الأمرَ بخلافِ ما إليه ذهبْتَ ، وإنما معناه : إذا ظهَرت أمارُ(١) الخيانةِ مِن عدوِّك ، وخِفْتَ وقوعَهم بك ، فألْقِ إليهم مقاليدَ السَّلْمِ ، وآذِنْهم بالحربِ ، وذلك كالذى كان مِن بنى قُرَيظةَ ، إذ أجابوا أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين إلى مظاهرتِهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومحاربتِهم معه بعدَ العهدِ الذى كانوا عاهَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على المُسالَمةِ ، ولن يُقاتِلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فكانت إجابتُهم إياه إلى ذلك مُوجِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ خوفَ الغدرِ به وبأصحابِه منهم ، فكذلك حكمُ كلِّ قومٍ أهلِ مُوادَعةٍ للمؤمنين ، ظهَر لإمامِ المسلمين منهم مِن دلائلِ الغدرِ مثلُ الذى ظهَر لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن قريظةَ منها ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين أن يَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، ويُؤْذِنَهم بالحربِ .

ومعنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . أى : حتى يَسْتَوِىَ علمُك وعلمُهم بأن كلَّ فريقٍ منكم حربٌ لصاحبِه لا سِلْمٌ .

وقيل : نزَلَت الآيةُ فى قريظةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . قال : قريظةُ(٢) .

---

(١) فى ت ١ ، م ، س ، ف : « آثار » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

وقد قال بعضُهم : السَّواءُ فى هذا الموضعِ المَهَلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : إنه مما تبيَّن لنا أن قولَه : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ﴾ . أنه على مَهَلٍ ؛ كما حدَّثنا بكيرٌ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ [التوبة : ١، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم فى معناه مُخْتَلِفون ، فكان بعضُهم يقولُ : معناه : فانبِذْ إليهم على عَدْلٍ . يعنى : حتى يَعْتَدِلَ علمُك وعلمُهم بما عليه بعضُكم لبعضٍ مِن المحاربةِ ، واستَشْهَدوا لقولِهم ذلك بقولِ الراجزِ (١) :

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ
حتى يُجيبُوك إلى السَّواءِ

يعنى : إلى العدلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوسَطُ . مِن قولِ حسَّانَ (٢) :

٢٨/١٠ / يا وَيْحَ أنصارِ الرسولِ ورَهْطِه بعدَ المُغَيَّبِ فى سَواءِ المُلْحَدِ

بمعنى : فى وسَطِ المُلْحَدِ (٣) .

وكذلك هذه المعانى مُتقارِبةٌ ؛ لأن العَدْلَ وسَطٌ لا يَعْلُو فوقَ الحقِّ ،

---

(١) التبيان ٥/ ١٤٥.

(٢) تقدم فى ٢/ ٤١٦.

(٣) فى م : « اللحد » .

[٩١١/١و] ولا يَقْصُرُ عنه ، وكذلك الوسَطُ عَدْلٌ ، واسْتواءُ علمِ(١) الفريقين فيما عليه بعضُهم لبعضٍ بعدَ(٢) المُهادَنةِ ، عدلٌ مِن الفعلِ ووسَطٌ ، وأما الذى قاله الوليدُ بنُ مسلمٍ مِن أن معناه المَهَلُ ، فما لا أَعْلَمُ له وجهًا فى كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩﴾ .

اخْتَلَفَت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الحجازِ والعراقِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كَفَروا سَبَقُوا إنهم) . بكسرِ الألفِ مِن « إنهم » وبالتاءِ فى : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كفَروا سبقونا ، ففاتونا بأنفسِهم ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن قدرةِ اللَّهِ عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفَرةَ لا يُعْجِزون ربَّهم إذا طلَبَهم وأراد تعذيبَهم وإهلاكَهم بأنفسِهم ، فيَفُوتوه بها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأَةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالياءِ فى « يَحْسَبَنَّ » ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿إِنَّهُمۡ﴾(٣) . وهى قراءةٌ غيرُ حميدةٍ لمعنيين ؛ أحدُهما : خروجُها(٤) مِن قراءةِ القرأَةِ وشذوذُها عنها ، والآخرُ : بُعْدُها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أن « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فى كلامِ العربِ منصوبًا وخبَرَه كقولِه : عبدُ(٥) اللَّهِ يَحْسَبُ(٦) أخاك قائمًا ويقومُ وقام . فقارئُ هذه القراءةِ أَصْحَبَ

---

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « على » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى . والقراءة بالياء هى قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « أنهم » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧، والتيسير لأبى عمرو ص ٩٦.

(٤) فى م : « خروجهما » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عند » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تحتسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغيرِ مُخْبَرٍ عنه مذكورٍ ، وإنما كان مرادُه - ظَنِّى(١) -: ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا إنهم لا يُعْجِزوننا ، فلم يُفَكِّرْ فى صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِه ، واسْتَعْمَلَ فى قراءتِه ذلك كذلك ما ظهَر له مِن مفهومِ الكلامِ ، وأحْسَبُ أن الذى دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنه فيما ذُكِر فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)(٢) . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدْخِلَت « أنهم » فى الكلامِ ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ فى « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ فى الكلامِ « أنهم » كانت خاليةً مِن اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذى قرَأ(٣) ذلك مِن القرأةِ **وجهانِ** فى كلامِ العربِ ، وإن كانا بعيدَيْن مِن فصيحِ كلامِهم ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ أُرِيدَ به : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أن سبَقوا ، أو أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أن وأنهم » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكم . وقد يُنْشَدُ فى نحوِ ذلك بيتٌ لذى الرُّمَّةِ(٤) :

أَظَنَّ(٥) ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ(٦) ذاهبًا   بعادِيَّتِى(٧) تَكْذابُه وجَعائِلُهْ(٨)

بمعنى : أظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ أن يَذْهَبَ بعادِيَّتى تكذابُه وجَعائِلُه ؟ وكذلك قراءةُ

---

(١) فى م : « بطى » . والمراد : فى ظنى .

(٢) الذى فى كتاب المصاحف لابن أبى داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢، وينظر البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٢/ ١٢٦٤.

(٥) فى ديوانه : « لعل » .

(٦) فى النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٥.

(٧) العادية : البئر القديمة . وهى بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢/ ١٢٦٤، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعَل للسلطان ورشاد . الديوان ٢/ ١٢٦٤.

مَن قرأ ذلك بالياءِ ، يُوَجِّهُ / « سبَقوا » إلى « سابقين » على هذا [1]المعنى . ٢٩/١٠

والوجهُ الثانى : على أنه أراد إضْمارَ منصوبٍ بـ « يحسب » كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الذين كفَروا أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أنهم »[2] وأضْمَرَ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ المؤمنَ مِن أوليائِه ، وأن ذِكْرَ المؤمنِ مُضْمَرٌ فى قولِه : ﴿ يُخَوِّفُ ﴾ . إذ كان الشيطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أولياءَه .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) بالتاءِ مِن « تحسبن » ، (سبَقوا أنهم لا يُعْجِزون) بفتحِ الألفِ مِن « أنهم »[3] ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أنهم لا يُعْجِزون .

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يَكونَ أراد القارِئُ بـ « لا » التى فى ﴿ يُعۡجِزُونَ ﴾ « لا » التى تَدْخُلُ فى الكلامِ حَشْوًا وصِلَةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا أنهم يُعْجِزون[4] . ولا وجهَ لتوجيهِ حرفٍ فى كتابِ اللَّهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، وله فى الصحةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ ، (الذين كفَروا سبَقوا إنهم) بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ . بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحَدوا حججَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بها سبَقونا بأنفسِهم[1] ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ١/ ٤٩٤ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا يعجزون » .

(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعْجِزوننا أى : يَفُوتوننا بأنفسِهم ، ولا يَقْدِرون على الهربِ منا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : (ولَا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنهُمْ لا يُعْجِزُون) . يقولُ : لا يَفُوتون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ لهؤلاءِ الذين كفَروا بربِّهم الذين بينَكم (١) وبينَهم عهدٌ(٣) ، إذا خِفتُم خيانتَهم وغدرَهم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : ما أطَقْتُم أن تُعِدُّوه لهم مِن الآلاتِ التى تكونُ قوةً لكم عليهم مِن السلاحِ والخيلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يقولُ : تُخِيفون بإعدادِكم ذلك عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم مِن المشركين .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا (٤) ابنُ إدريسَ (٤) ، قال : سمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ ،
٣٠/١٠ عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن /رجلٍ مِن جُهَيْنةَ يَرْفَعُ الحديثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : [٩١١/١ظ] ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن الرمْىَ هو القوةُ ، ألا إن الرمْىَ هو القوةُ » .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أسباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبيبٍ وعبدِ الكريمِ بنِ الحارثِ ، عن أبى علىٍّ الهَمْدانىِّ ، أنه سمِع عقبةَ بنَ عامرٍ على المنبرِ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . ألا وإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ على المنبرِ : « قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محبوبٌ وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ووكيعٌ وأبو أسامةَ وأبو نُعَيْمٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . فقال : « ألَا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثَ مراتٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ هذه الآيةَ على المنبرِ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه⁽³⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن أخيه محمدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدةَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨- ٧٤٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ ، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبرانى ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥) ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق أبى على ثمامة بن شفى به .

(2) أخرجه الترمذى (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(3) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره ص١٢٠ عن أسامة به .

النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن القوة الرمىُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن شعبةَ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . قال : الحصونِ ، ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . قال : الإناثِ(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبى سلمةَ ، قال : لقِى رجلٌ مجاهدًا بمكةَ ، ومع مجاهدٍ جُوَالِقٌ(٣) ، قال : فقال مجاهدٌ : هذا مِن القوةِ . ومجاهدٌ يَتَجهَّزُ للغزوِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : مِن سلاحٍ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . **فقال** ابنُ وكيعٍ : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم(٦) .

---

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب فى الرمى (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبى حاتم (١٦٩٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٨٣، وابن أبى حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذى يسميه العامة « شوال » . ينظر المعرب للجواليقى ص ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ عن على بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

٣١/١٠ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم ، وكذا كان يقرؤها(١) : (تُخْزُونَ)(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ ﴾ تُخْزُون به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

يقالُ منه : أرْهَبْتُ العدوَّ ورهَّبْتُه ، فأنا أُرْهِبُه (٣وأُرَهِّبُه٣) إرْهابًا وتَرْهيبًا(٤) ، وهو الرَّهَبُ والرُّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلٍ الغَنَوىِّ(٥) :

وَيْلُ اُمِّ حَيٍّ دفَعْتُم فى نُحورِهِمُ بنى كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاء الآخرين مَن هم وما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم بنو قُريظةَ .

---

(١) فى م : « يقرأ بها » .

(٢) فى النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشاف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٥١٢/٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بنى قُرَيظةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . قال : قريظةَ .

وقال آخرون : مِن فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هؤلاء أهلُ فارسَ[2] .

وقال آخرون : هم كلُّ عدوٍّ للمسلمين غيرِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أن يُشَرِّدَ بهم مَن خلفَهم ، قالوا : وهم المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بهم لما تَصْنَعُ بهؤلاء . ٣٢/١٠
وقرأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون لا تَعْلَمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويَغْزُون معكم .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن الجنِّ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنين بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّوْن به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم مِن المشركين مِن السلاحِ والرميِ وغيرِ ذلك ورباطِ الخيلِ ، ولا وجهَ لأن يقالَ : عُنِى بالقوةِ معنًى دونَ معنًى مِن معانى القوةِ ، وقد عمَّ اللَّهُ الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقولِه : « ألا إن القوةَ الرميُ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبرِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ بها الرميُ خاصةً دونَ سائرِ معانى القوةِ عليهم ، فإن(١) الرمىَ أحدُ معانى القوةِ ؛ لأنه إنما قيل في الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرميُ » . ولم يُقَلْ : دونَ غيرِها . ومِن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعونةً على قتالِ المشركين ، كمعونةِ الرميِ أو أبلَغَ مِن الرميِ فيهم وفى النِّكايةِ منهم ، هذا مع وَهَاءِ سندِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَن قال : عُنِى به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤه قد أدْخَل بقولِه : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوٍّ

---

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهى : « ألا إن الرمى هو القوة » .

للَّهِ وللمؤمنين يَعْلَمونهم ، ولا شكَّ أن المؤمنين كانوا عالِمِين بعَداوةِ قريظةَ وفارسَ لهم ؛ لعلمِهم بأنهم مشركون ، وأنهم لهم حربٌ ، ولا معنى لأن يقالَ : وهم يَعْلَمونهم لهم أعداءً ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ ، ولكن معنى ذلك - إن شاء اللَّهُ - تُرْهِبون بارْتِباطِكم أيُّها المؤمنون الخيلَ عدوَّ اللَّهِ وأعداءَكم مِن بنى آدمَ ، الذين قد علِمْتُم عداوتَهم لكم لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وتُرْهِبون بذلك جنسًا آخرَ مِن غيرِ بنى آدمَ ، لا تَعْلَمون أماكنَهم وأحوالَهم اللَّهُ يَعْلَمُهم دونَكم ؛ لأن بنى آدمَ لا يَرَوْنهم . وقيل : إن صَهيلَ الخيلِ يُرْهِبُ الجنَّ ، وإن الجنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فرسٌ .

فإن قال قائلٌ : فإن المؤمنين كانوا لا يَعْلَمون ما عليه المنافقون ، فما تُنْكِرُ أن يكونَ عُنِى بذلك المنافقون ؟ قيل : فإن المنافقين لم يَكُنْ تَرُوعهم خيلُ المسلمين ولا سلاحُهم ، وإنما كان يَرُوعهم أن يَظْهَرَ المسلمون على سرائرِهم التى كانوا يَسْتَسِرُّون مِن الكفرِ ، وإنما أُمِر المؤمنون بإعدادِ القوةِ لإرهابِ العدوِّ ، فأما مَن لم يُرْهِبْه ذلك ، فغيرُ داخلٍ فى معنى مَن أُمِر بإعدادِ ذلك له المؤمنون ، وقيل : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فاكْتُفِى للعلمِ بمنصوبٍ واحدٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد لا تَعْرِفونهم ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

٣٣/١٠ /فإن اللَّهَ يَعْلَمُنى ووَهْبًا وأنَّا سَوفَ يَلْقاهُ كِلانا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنْفَقْتُم أيُّها المؤمنون مِن نفقةٍ فى شراءِ آلةِ حربٍ مِن سلاحٍ أو حِرابٍ⁽²⁾ ، أو كُراعٍ ، أو غيرِ ذلك مِن النفقاتِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ مِن

---

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٢٢.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهى آلة من آلات الحرب دون =

المشركين يُخْلِفه اللَّهُ عليكم في الدنيا ، ويَدَّخِرْ لكم أُجورَكم على ذلك عندَه ، حتى يُوَفِّيَكموها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ ذلك بكم ربُّكم ، فلا يُضِيعُ أجورَكم عليه .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أي : لا يَضِيعُ لكم عندَ اللَّهِ أجرُه في الآخرةِ ، وعاجلُ خَلَفِه في الدنيا⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما تَخافَنَّ مِن قومٍ خِيانةً وغدرًا ، فانْبِذْ إليهم على سواءٍ ، وآذِنْهم بالحربِ ، ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وإن مالوا إلى مسالَمتِك ، ومُتارَكتِك الحربَ ، إما بالدخولِ في الإسلامِ ، وإما بإعطاءِ الجزيةِ ، وإما بموادَعةٍ ، ونحوِ ذلك من أسبابِ السَّلْمِ والصلحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : فمِلْ إليها ، وابْذُلْ لهم ما مالوا إليه مِن ذلك وسألوكه .

يقالُ منه : جنَح الرجلُ إلى كذا يَجنَحُ إليه جُنوحًا ، وهي لتَميمٍ ، وقيسٍ فيما ذُكِر عنها تقولُ : يَجْنُحُ ، بضمِّ النونِ . وآخرون : يقولون : يَجْنِحُ بكسرِ النونِ ، وذلك إذا مال . ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ⁽²⁾ :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(1) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(2) ديوانه ص٥٧ .

جَوانِحَ قَدْ أيْقَنَّ أن قَبِيلَه إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أولُ غالِبِ

جوانحُ : مَوائلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٤/١٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : للصلحِ ، ونسَخها قولُه : ﴿ اقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(١) [التوبة : ٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ : إلى الصلحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : وكانت هذه قبلَ « براءة » ؛ كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُوادِعُ القومَ إلى أجلٍ ، فإما أن يُسْلِموا ، وإما أن يُقاتِلَهم(٢) ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ فى « براءة » ، فقال : ﴿ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . ونبَذَ(٣) إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه(٤) ، وأمَره(٥) بقتالِهم ، حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويُسْلِموا ، وأن لا [١/٩١٢ظ] يَقْبَلَ منهم إلا ذلك ، وكلُّ عهدٍ كان فى هذه السورةِ وفى غيرِها ، وكلُّ صلحٍ يُصالِحُ به

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يقاتلوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى براءة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوادَعون به⁽¹⁾ ، فإن « براءةَ » جاءَت بنسخِ ذلك ، فأُمِر بقتالِهم على كلِّ حالٍ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ⁽²⁾ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ : نسَختْها الآيةُ التى فى « براءةَ » ؛ قولُه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾⁽³⁾ [التوبة : ٢٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : وإن أرادوا الصلحَ فأرِدْه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ ، أى : إن دعَوْك إلى السَّلْمِ ، إلى الإسلامِ ، فصالِحْهم عليه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : فصالِحْهم ، قال : وهذا قد نسَخه الجهادُ⁽⁶⁾ .

فأما ما قاله قتادةُ ومَن قال مثلَ قولِه مِن أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فقولٌ لا دَلالةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٧ .

عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ولا فِطْرةِ عقلٍ .

وقد دلَّلْنا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه ، على أن الناسخَ لا يكونُ إلا ما نفَى حكمَ المنسوخِ مِن كلِّ وجهٍ ، فأما ما كان بخلافِ ذلك فغيرُ كائنٍ ناسخًا .

وقولُ اللَّهِ فى « براءةَ » : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . غيرُ نافٍ حكمُه حكمَ قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . إنما عُنِى به بنو قريظةَ ، وكانوا يهودًا أهلَ كتابٍ ، وقد أذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين بصلحِ أهلِ الكتابِ ، ومُتارَكتِهم الحربَ ، على أخْذِ الجزيةِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فإنما عُنِى به مشركو العربِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ الذين لا يَجوزُ قبولُ الجزيةِ منهم ، فليس فى إحدى الآيتين نفىُ حكمِ الأخرى ، بل كلُّ واحدةٍ منهما مُحْكَمةٌ فيما أُنزِلت فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : قريظةُ⁽¹⁾ .

١٠/٣٥ / وأما قولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرَك ، واسْتَكْفِه واثقًا به أنه يَكْفِيك .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن اللَّهَ كافيك⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ الذى تَتوكَّلُ عليه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سميعٌ لما تَقولُ أنت ومَن تُسالِمُه وتُتارِكُه الحربَ مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِك ، عندَ عقدِ السَّلْمِ بينَك وبينَه ، وبشرطِ[1] كلٍّ فريقٍ منكم على صاحبِه مِن الشروطِ ، و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِرُه كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقَدَه عليه ، ومَن المُضْمِرُ ذلك منكم فى قلبِه ، والمُنْطَوِى على خلافِه لصاحبِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُرِدْ يا محمدُ هؤلاء الذين أَمَرْتُك بأن تَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، إن خِفْتَ منهم خيانةً ، وبمُسالَمتِهم إن جنَحوا للسَّلْمِ - خَداعَك والمكرَ بك ، ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كافِيكهم وكافيك خداعَهم إياك ؛ لأنه مُتكَفِّلٌ بإظهارِ دينِك على الأديانِ ، ومُتضَمِّنٌ أن يَجْعَلَ كلمتَه العليا وكلمةَ أعدائِه السُّفْلى ، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى قوَّاك بنصرِه إياك على أعدائِه ، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعنى : بالأنصارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ . قال : قريظةُ[3] .

---

[1] فى ص ، ت٢ : « يشترط » ، وفى م ، ت١ ، س : « يشرط » .

[2] بعده فى ت١ ، س ، ف : « لا رب غيره ولا معبود سواه » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ : هو مِن وراءِ ذلك[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . قال : بالأنصارِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يُريدُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ : وجمعَ بينَ قلوبِ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرقِ والتَّشَتُّتِ ، على دينِه الحقِّ ، فصيَّرهم به جميعًا بعدَ أن كانوا أشْتاتًا ، وإخوانًا بعدَ أن كانوا أعداءً .

وقولُه : ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ / ﷺ : لو أنْفقْتَ يا محمدُ ما فى الأرضِ جميعاً من ذهبٍ ووَرِقٍ وعَرَضٍ ، ما جمعْتَ أنت بينَ قلوبِهم بحِيَلِك ، ولكنَّ اللّهَ جمعها على الهدى ، فائْتَلَفَت[3] واجْتَمَعَت ؛ تقويةٌ مِن اللّهِ لك وتأييداً منه ، ومعونةً على عدوِّك ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذى فعَل ذلك وسبَّبه لك ، حتى[4] صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على مَن بَغاك سُوءًا هو الذى إن رام عدوٌّ منك مَراماً يَكْفِيك كيدَه ، ويَنْصُرُك عليه ، فثِقْ به ، وامْضِ لأمرِه ، وتوَكَّلْ عليه . ٣٦/١٠

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق سلمة به .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥من طريق أحمد بن المفضل به .

[3] فى ص ، ف : « فانقلبت » .

[4] فى ت٢ : « حين » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٩١٣/١و] السديِّ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ ﴾ قال : هؤلاء الأنصارُ ألَّف بينَ قلوبِهم مِن بعدِ حربٍ فيما كان بينَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَشيرِ ابنِ ثابتٍ - رجلٍ من الأنصارِ - أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعني : الأنصارَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ ﴾ على الهُدَى الذي بعَثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ بدينِه الذي جمَعهم عليه ، يعني : الأوسَ والخزرجَ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إبراهيمَ الخُوزيِّ (٢) ، عن الوليدِ بنِ أبي مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ قال : إذا الْتَقَى المسلمان فتصَافحا ، غُفِر لهما . قال : قلتُ لمجاهدٍ : بمُصافحةٍ (٣) يُغفرُ لهما (٤) ؟ فقال مجاهدٌ : أما سمِعْتَه يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟ فقال الوليدُ لمجاهدٍ : أنت أعلمُ مني (٥) .

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ .

(٢) في ص ، ف : « الحررى » ، وفى م ، ت١ : « الجزرى » ، وفى ت٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .

(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن أبى عمرٍو ، قال : ثنى عَبْدةُ بنُ أبى لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ولقيتُه وأخذ بيدى ، فقال : إذا تراءَى المتحابَّانِ فى اللّهِ ، فأخَذ أحدُهما بيدِ صاحبِه وضحِك إليه ، تحاتَّت خَطاياهما كما يَتحاتُّ ورقُ الشجرِ . قال عَبْدةُ : فقلتُ له : إن هذا ليَسيرٌ(١) . قال : لا تَقُلْ ذلك ، فإن اللّهَ يقولُ : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ . قال عَبْدةُ : فعرَفْتُ أنه أفقهُ منى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ غَزْوانَ ، قال : أتَيْتُ أبا إسحاقَ فسلَّمتُ عليه ، فقلتُ : أتَعْرِفُنى ؟ فقال فُضَيلٌ : نعم ، لولا الحياءُ منك لقبَّلتُك . حدَّثنى أبو الأحوصِ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى المتحابِّين فى اللّهِ : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ عونٍ ، عن عُميرِ(٤) بنِ إسحاقَ ، قال : كنا نَتحدَّثُ أن أولَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ - أو قال : عن الناسِ - الأُلفةُ(٥) .

---

(١) فى ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب فى جامعه ١/ ٢٤٠ (١٥٩) عن الأوزاعى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٧ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٩ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٣) ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان (١٤) ، والبزار فى البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/٣٢٩ من طريق فضيل ابن غزوان به .

(٤) فى ت٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩ عن ابن عون به .

/حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيدٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال ثني عبدةُ بنُ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الكريمِ عن الوليدِ . ٣٧/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) أبو أسامةَ (١) وابنُ نُمَيرٍ وحفصُ بنُ غِياثٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم المُتَحابُّون في اللَّهِ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذي ألَّفَ بينَ قلوبِ الأوسِ والخزرجِ بعدَ تَشَتُّتِ كلمتِها و(٣) تعادِيها ، وجَعَلهم لك أنصارًا ﴿ عَزِيزٌ ﴾ : لا يقهَرُه شيءٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، ولكنه يَنْفُذُ في خلقِه حكمُه . يقولُ : فعليه فتوكَّلْ ، وبه فثِقْ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : في تدبيرِه خلقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها النبيُّ حسبُك اللَّهُ ، وحسبُ مَن اتَّبَعك مِن المؤمنين اللَّهُ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : ناهِضوا عدوَّكم فإن اللَّهَ كافيكم أمرَهم ، ولا يَهُولَنَّكم كثرةُ عَددِهم وقلةُ عَددِكم ، فإن اللَّهَ مُؤيِّدُكم بنصرِه .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) في ت١ : « أسامة » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أو » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ أبي(١) معاذٍ ، عن الشعبيِّ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ مَن اتَّبعك مِن المؤمنين اللّهُ(٢) .

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ ، عن الشعبيِّ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن معك(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ ، عن سفيانَ ، عن شَوْذبٍ ، عن عامرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ من شَهِد معك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . قال : يا أيُّها النبيُّ حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن اتَّبَعَك مِن المؤمنين ، إن حسبَك أنت وهم اللّهُ .

فـ « مَن » مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ، على هذا التأويلِ الذي ذَكَرناه عن الشعبيِّ ، نُصِبَ عطفاً على معنى الكافِ في قولِه : ﴿ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ . لا على لفظِه ؛ لأنها في محلِّ خفضٍ في الظاهرِ ، وفي محلِ نصبٍ في المعنى ؛ لأن

---

(١) في م : « بن » . وفرق البخاري بين شوذب أبي معاذ ، وشوذب الذي يروى عن الشعبي . ينظر التاريخ الكبير ٤/٢٦١ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) تفسير سفيان ص١٢١ ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٤/٢٦١ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٧ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلامِ : يَكْفيك اللّهُ ويَكْفِى مَن اتَّبعك مِن المؤمنين .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ فى « مَن » : إنها فى موضعِ رفعٍ على العطفِ على اسمِ اللّهِ ، كأنه قال : حَسْبُك اللّهُ ومُتَّبِعوك إلى جهادِ العدوِّ مِن المؤمنين ، دونَ القاعِدين عنك منهم . واسْتَشْهدَ على صحةِ قولِه ذلك بقولِه : ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ . ١٠/٣٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝٦٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يقول(١) : حُثَّ مُتَّبِعيك ومُصَدِّقيك على ما جئتَهم به مِن الحقِّ ؛ على قتالِ مَن أَدْبَرَ وتوَلَّى عن الحقِّ مِن المشركين ، ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَـٰبِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ العدوِّ ، يَحْتَسِبون أنفسَهم ويَثْبُتون لعدوِّهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ من عدوِّهم ويَقْهَروهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ ﴾ عندَ ذلك ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ أن المشركين قومٌ يُقاتلون على غيرِ رجاءِ ثوابٍ ، ولا لطلبِ أجرٍ ولا احتسابٍ ؛ لأنهم لم يَفْقَهوا أن اللّهَ مُوجِبٌ لمَن قاتَلَ احْتساباً ، وطلبَ موعودَ اللّهِ فى المعادِ - ما وَعَد المجاهدين فى سبيلِه ، فهم لا يَثْبُتون إذا صَدَقوا فى اللقاءِ ؛ خشيةَ أن يُقْتَلوا فتذهَبَ

---

(١) سقط من : م .

دُنياهم . ثم خفَّفَ تعالى ذكرَه عن المؤمنين إذ عَلِمَ ضَعْفَهم ، فقال لهم : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، يعنى : أن فى الواحدِ منهم عن لقاءِ العشرةِ مِن عدوِّهم ضعفاً ، ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ عندَ لقائِهم للثباتِ لهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ منهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ منهم ، ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بتَخْليةِ اللّهِ إيَّاهم لغَلَبتِهم ، ومَعونتِه إياهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ لعدوِّهم وعدوِّ اللّهِ ، احتسابًا فى صَبْرِه ، وطلبًا لجزيلِ الثوابِ مِن ربِّه ، بالعَوْنِ منه له ، والنصرِ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ . قال : كان الواحدُ لعشرةٍ ، ثم جُعِلَ الواحدُ باثنين ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهما⁽¹⁾ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على المسلمين على الرجلِ عشرةٌ مِن الكفارِ ، فقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ / يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ فخُفِّفَ ذلك عنهم ، فجُعِلَ ٣٩/١٠ على الرجلِ رجلان . قال ابنُ عباسٍ : فما أحبُّ أن يعلمَ الناسُ تَخْفيفَ ذلك عنهم⁽²⁾ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢١، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخارى (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبرانى (١١٢١١) ، والبيهقى ٧٦/٩ ، وفى الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى نجيحٍ المكىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، ثقُلَت على المسلمين ، وأعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين ، ومئةٌ ألفاً ، فخَفَّفَ اللَّهُ عنهم ، فنَسَخها بالآيةِ الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِن عدوِّهم لم يَنْبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإن كانوا دونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم أن يُقاتِلوا ، وجازَ لهم أن يَتَحوَّزوا عنهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين عشَرَةٌ ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزلَ اللَّهُ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ ، فعَبَّأ لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين رجلين مِن المشركين ، فنَسَخ الأمرَ الأوَّلَ . وقال مرَّةً أخرى فى قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ . فأمَر اللَّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ عشرةً مِن الكفارِ ، فَشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورَحِمَهم اللَّهُ فقال : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن

---

(١) فى ف : « عليهم » . والحديث فى سيرة بن هشام ١/٦٧٥، ٦٧٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه – كما فى الدر المنثور ٣/٢٠٠ – ومن طريقه الطبرانى فى الأوسط (٨١٠٧) ، وابن مردويه – كما فى الدر – ومن طريقه الضياء فى المختاره (٤٨٩) – وابن حبان (٤٧٧٣) ، والطبرانى (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠١ – تفسير) ، والبيهقى ٩/٧٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٨ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . فأمرَ اللَّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ رجلين مِن الكفار .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعَل على كلِّ رجلٍ من المسلمين عشرةً مِن العدوِّ يُؤَشِّبُهم - يعنى : يُغْرِيهم - بذلك ، ليُوَطِّنوا أنفسَهم على الغزوِ⁽¹⁾ ، وأن اللَّهَ ناصِرُهم على العدوِّ ، ولم يكنْ أمرًا عَزَمَه اللَّهُ عليهم ولا أوجَبَه ، ولكن كان تَحْريضًا ووصيةً أمَرَ اللَّهُ بها نبيَّه ، ثم خَفَّفَ عنهم فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ، فجَعَل على كلِّ رجلٍ رجلين بعدَ ذلك تَخْفيفًا ؛ ليعلمَ المؤمنون أن اللَّهَ بهم رحيمٌ ، فتوَكَّلوا على اللَّهِ ، وصبَروا⁽²⁾ وصَدَقوا⁽³⁾ . ولو كان عليهم واجبًا ، كفَّروا⁽⁴⁾ إذنْ : كلُّ⁽⁵⁾ رجلٍ مِن المسلمين [نكَل]⁽⁶⁾ عمن لَقِيَ مِن الكفار إذ⁽⁷⁾ كانوا أكثرَ منهم فلم يُقاتِلوهم ، فلا يَغُرَّنَّك قولُ رجالٍ ، فإنى قد سَمِعتُ رجالاً يقولون : إنه [١/٩١٤و] لا يَصلُحُ لرجلٍ مِن المسلمين أن يُقاتِلَ حتى يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وحتى يكونَ على كلِّ رجلين أربعةٌ ، ثم بحسابِ ذلك ، وزَعَموا أنهم يَعْصُون اللَّهَ إن قاتَلوا حتى يَبْلُغوا عِدَّةَ ذلك ، وأنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ : « العزو » ، وفى ت١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ١٤/٥٣ .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « إذا » .

حَرَجَ عليهم أن لا يُقاتِلوا حتى يَبْلُغوا عدَّةَ أن يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وعلى
كلِّ رجلين أربعةٌ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وقال اللَّهُ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ/ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فهو التحريضُ الذى أنزل ٤٠/١٠
اللَّهُ عليهم فى « الأنفالِ » ، فلا تعجزنَّ⁽¹⁾ ، قاتلْ⁽²⁾ ، قد سَقَطْتَ بينَ ظَهْرَى أناسٍ
كما شاء اللَّهُ أن يكونوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ⁽³⁾ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال فى « سورةِ الأنفالِ » : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثم نسَخ فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ . قال : واحدٌ من المسلمين وعَشَرةٌ من المشركين ، ثم خَفَّفَ عنهم ، فجعَل عليهم أن لا يَفِرَّ رجلٌ مِن رجلين⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(1) فى ت٢ : « يعجزك » .

(2) فى ت٢ : « قائل » .

(3) فى م : « الحصين » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(4) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ عن عكرمة والحسن معلقًا ، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٥١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(5) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ معلقًا .

يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ . قال : هذا(١) لأصحابِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جعَل على الرجلِ منهم قتالَ(٢) عشرةٍ مِن الكفارِ ، فضجُّوا مِن ذلك ، فجعَل على الرجلِ قتالَ(٣) رجلين ، تخفيفًا مِن اللهِ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا إبراهيمُ بنُ(٥) يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ وأبى معبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أُمِر الرجلُ أن يُصَبِّرَ نفسَه لعشرةٍ ، والعشرةُ لمائةٍ ، إذ المسلمون قليلٌ ، فلما كثُر المسلمون خفَّف اللهُ عنهم ، فأمَر الرجلَ أن يَصْبِرَ لرجلين ، والعشرةَ للعشرين ، والمائةَ للمائتين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غلَبُوا ، ثم خَفَّفَ اللهُ عنهم وقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غلَبُوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ : جعَل اللهُ على كلِّ رجلٍ رجلين ، بعدَ ما كان على كلِّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ : « عن » .

رجلٍ عشرةً . وهذا الحديثُ عن ابنِ عباسٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن
الزبيرِ (٢) بنِ الخِرِّيتِ (٢) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : كان فُرِضَ على المؤمنين
أن يُقاتِلَ الرجلُ منهم عشرةً مِن المشركين ؛ قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ
صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ . / فشقَّ ذلك ٤١/١٠
عليهم ، فأنزلَ اللهُ التخفيفَ ، فجعَلَ على الرجلِ أن يُقاتِلَ الرجلين ، قولُه :
﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ ، فخفَّفَ اللهُ عنهم ، ونُقِصوا
مِن النصرِ (٣) بقدرِ ذلك (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ . يقولُ : يُقاتِلوا مائتين ، فكانوا أضعفَ مِن ذلك ، فنسَخَها اللهُ عنهم ، فخفَّفَ فقال : ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ . فجعَلَ أولَ مرةٍ الرجلَ لعشَرةٍ (٥) ، ثم جعَلَ الرجلَ لاثنين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في ف : « أبي الحريت » .

(٣) في م : « الصبر » ، وفي ف : « البصر » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٣٢٤ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٧٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص١٧٩ (٢٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/ ٧٦ من طريق جرير بن حازم به .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعشرة » .

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِىَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللَّهُ عنهم فقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ مِن ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبوهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرةٍ⁽²⁾ .

وبه قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ فقد بَيَّنَّا تأويلَه⁽⁴⁾ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، أى : لا يُقاتِلون على نيةٍ⁽⁵⁾ ، ولا حقٌّ فيه ، ولا معرفةٍ بخيرٍ⁽⁶⁾ ولا شرٍّ⁽⁷⁾ .

وهذه الآيةُ ، أعنى قولَه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾ ، وإن كان مخرجُها مخرجَ الخبرِ ، فإن معناها الأمرُ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧، ٣٥٨ بنحوه .

(2) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١، وفى مصنفه (٩٥٢٦) .

(3) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١، وفى مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثورى ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(4) تقدم فى ص ٢٦١ .

(5) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بينة » .

(6) فى م ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « لخير » .

(7) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ . فلم يكنِ التخفيفُ إلا بعدَ التثقيلِ ، ولو كان ثبوتُ العشرةِ منهم للمائةِ مِن عدوِّهم ، كان غيرَ فرضٍ عليهم قبلَ التخفيفِ ، وكان ندبًا ، لم يكنْ للتخفيفِ وجهٌ ؛ لأن التخفيفَ إنما هو ترخيصٌ فى تركِ الواحدِ من المسلمين الثبوتَ للعشرَةِ من العدوِّ ، وإذا لم يكنِ التشديدُ قد كان له مُتقدِّمًا ، لم يكنْ للترخيصِ وجهٌ ، إذ كان المفهومُ مِن الترخيصِ إنما هو بعدَ التشديدِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن حكمَ قولِه : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ ناسخُ لحكمِ قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [٩١٤/١ظ] . وقد بَيَّنَّا فى كتابِنا⁽¹⁾ « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، أن كلَّ خبرٍ مِن اللهِ وَعَدَ فيه عبادَه على عملٍ ثوابًا وجزاءً ، وعلى تَرْكِه عقابًا وعذابًا ، وإن لم يكنْ خارجاً ظاهرُه مخرجَ الأمرِ ، ففى معنى الأمرِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ .

فقرأه بعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَعَلِمَ أنَّ فيكم ضُعْفًا) . بضَمِّ الضادِ فى جميعِ القرآنِ ، وتنوينِ الضعفِ على⁽²⁾ المصدرِ من : ضَعُفَ الرجلُ ضُعْفًا⁽³⁾ .

وقرأ / ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ ، بفتحِ الضادِ على المصدرِ أيضاً مِن ضَعُف⁽⁴⁾ . ٤٢/١٠

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) فى ت٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وابن عامر . السبعة ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحمزة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم فى الروم : (ضُعفٍ . . . ضُعفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعضُ المدنيّين : (ضُعفاء)[١] ، على تقدير « فُعلاء »[٢] ، جُمِعَ ضعيفٌ على ضُعفاءَ ، كما يُجمعُ الشريكُ شركاءَ ، والرحيمُ رُحماءَ .

وأَولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، و : (ضُعْفاً) ، بفتحِ الضادِ أو ضمِّها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلامِ العربِ فصيحتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ .

فأما قراءةُ مَن قرأ ذلك : (ضعفاءَ) ، فإنها عن قراءةِ القرأةِ شاذةٌ ، وإن كان لها في الصحةِ مخرجٌ ، فلا أُحبُّ لقارئٍ القراءةَ بها[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان لنبيٍّ أن يحتبِسَ كافرًا قَدَرَ عليه وصار في يدِه ، مِن عَبَدَةِ الأوثانِ للفداءِ أو المَنِّ .

والأَسْرُ في كلامِ العربِ : الحبسُ[٤] ، يقالُ منه : مأسورٌ . يرادُ به : محبوسٌ . ومسموعٌ منهم : أَنالَه[٥] اللهُ أُسْرًا .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النشر في القراءات العشر ٢/٨٠٢ .

(٢) بعده في ص ، ت٢ ، س : « بمعنى » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت٢ ، س ، ف : « أبي » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة (أ س ر) : « وفي أدعيتهم : أبي لك الله أسرا » .

وإنما قال اللهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ يُعرِّفُه أن قتلَ المشركين الذين أَسَرَهم ﷺ يومَ بدرٍ ثم فادَى بهم ، كان أَوْلى بالصوابِ مِن أخْذِ الفِديةِ منهم وإطْلاقِهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ . يقولُ : حتى يُبالغَ فى قتلِ المشركين فيها ، ويَقْهَرَهم غَلَبةً وقَسْرًا .

يقالُ منه : أثْخَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . إذا بالَغَ فيه . وحُكِى : أثْخَنتُه معرفةً . بمعنى : قتلتُه معرفةً .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ : تُريدون أيُّها المؤمنون ﴿ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بأسْرِكُمُ المشركين ، وهو ما عَرَضَ للمرءِ[1] منها مِن مالٍ ومتاعٍ . يقولُ : تُريدون بأخْذِكم الفداءَ مِن المشركين متاعَ الدنيا وطُعْمَها ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ ﴾ . يقولُ : واللهُ يريدُ لكم زينةَ الآخرةِ وما أعدَّ للمؤمنين وأهلِ ولايتِه فى جنانِه ، بقَتْلِكم إياهم وإثْخانِكم فى الأرضِ . يقولُ لهم : واطلُبوا ما يريدُ اللهُ لكم وله اعمَلوا ، لا ما تدْعوكم إليه أهواءُ أنفسِكم مِن الرغبةِ فى الدنيا وأسبابِها ، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إن أنتم أردتُم الآخرةَ لم يَغْلِبْكم [2]عدوٌّ لكم[2] ؛ لأن اللهَ عزيزٌ لا يُقْهَرُ ولا يُغلَبُ ، وأنه ﴿ حَكِيمٞ ﴾ فى تَدْبيرِه أمرَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

[1] سقط من : ت ٢ . وفى س ، ف : « للمشركين » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « عدوكم » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ : وذلك يومَ بدرٍ ، والمسلمون يومَئذٍ قليلٌ ، فلما كَثُروا واشتدَّ سلطانُهم ، أنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ هذا فى الأُسارى : ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد : ٤] ، فجعَلَ اللَّهُ النبىَّ والمؤمنين فى أمرِ الأُسارى بالخيارِ ؛ إن شاءوا قتَلوهم ، وإن شاءوا استَعْبَدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم(١) .

٤٣/١٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ(٢) لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية . قال : أرادَ أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ الفداءَ ، ففادَوْهم بأربعةِ آلافٍ (٣)أربعةِ آلافٍ(٣) ، ولعَمْرى ما كان أثْخنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتلَه المشركين(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى عمرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإثخانُ : القتلُ(٥) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ . قال : إذا أَسَرْتُموهم فلا تُفادُوهم حتى تُثْخِنوا فيهم القتلَ(٦) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٩٩، ٣٠٠ ، وفى الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٢ ، والنحاس فى ناسخه ص٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٠ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٧٣٢ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣٠١ ، وفى الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه فى الأموال (٥٢٨، =

قال : **حدَّثنا** عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ الآية : نَزَلت الرخصةُ بعدُ ؛ إن شِئْتَ فمُنَّ ، وإن شئتَ فَفادِ (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يعنى : الذين أُسِروا ببدرٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ مِن عدوِّه ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، أى : يُثْخِنَ عدوَّه حتى يَنْفِيَهم مِن الأرضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، أى : المتاعَ والفداءَ بأخذِ الرجالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۗ ﴾ بقَتْلِهم ، لظُهورِ الدينِ الذى يُريدون إطفاءَه ، الذى به تُدْرَكُ الآخرةُ (٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ وجِىء بالأَسْرى ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما تقولون فى هؤلاءِ الأَسْرى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، قومُك وأهلُك ، اسْتَبْقِهم واسْتأنِهم (٤) لعلَّ اللهَ أن يتوبَ عليهم . وقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، كَذَّبوك وأخْرجوك ، قَدِّمْهم فاضرِبْ أعناقَهم . وقال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ : يا رسولَ اللهِ ، انظُرْ وادياً كثيرَ الحَطَبِ ، فأدخِلْهم فيه ، ثم أضْرِمْه عليهم

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

نارًا . قال : فقال له العباسُ : قَطَعتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم
يُجِبْهم ، ثم دخَل . فقال ناسٌ : يأخُذُ(١) بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ(٢) بقولِ
عمرَ . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقَولِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ . ثم خرَج عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ،
فقال : « إن اللَّهَ لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ ألينَ من اللَّبَنِ ، وإن اللَّهَ لَيُشَدِّدُ قلوبَ
رجالٍ حتى تكونَ أشدَّ من الحجارةِ ، وإن مَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ إبراهيمَ ، قال : ﴿ فَمَن
تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومَثَلَك يا أبا بكرٍ
مَثَلُ عيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومَثَلَك يا عمرُ
مَثَلُ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، /ومَثَلَك(٣) ٤٤/١٠
كمَثَلِ موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ
يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنتم اليومَ عالةٌ ، فلا
يَنْفَلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفِداءٍ أو ضَرْبِ عُنُقٍ » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إلا سُهيلَ ابنَ
بيضاءَ ؛ فإني سمعتُه يذكُرُ الإسلامَ . فسَكتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فما رأيتُني في يومٍ
أخوفَ أن تقعَ عليَّ الحجارةُ مِن السماءِ مني في(٤) ذلك اليومِ ، حتى قال رسولُ اللَّهِ
ﷺ : « إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ » . قال : فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ
أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إلى آخرِ الثلاثِ الآياتِ(٥) .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نأخذ » .

(٢) في ص ، ت٢ : « نأخذ » .

(٣) بعده في م : « يا ابن رواحة » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٦/٢ بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١٧/١٢، ٣٧٠/١٤ ، وأحمد ١٣٨/٦ (٣٦٣٢) ، والترمذي (١٧١٤، ٣٠٨٤) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٥/٢-٣٧، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٤، ٢٠٨، والبيهقي ٣٢١/٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣١/٥ ، والطبراني (١٠٢٥٨، ١٠٢٥٩) ، والحاكم ٢١/٣، والبيهقي في الدلائل ١٣٨/٣ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١)ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليماميُّ(١) ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيْلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ ، قال : لمَّا أَسَرُوا الأُسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما تَرَوْن فى الأُسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، هم بنو العمِّ والعشيرةِ ، وأرى أن تأخذَ منهم فِديةً تكونُ لنا قوةً على الكفارِ ، وعسى اللهُ أن يَهْدِيَهم للإسلامِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما ترى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذى لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم ، فتُمَكِّنَ عليًّا مِن عَقِيلٍ فيضْرِبَ عنُقَه(٢) ، وتُمَكِّنَنى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرَ - فأضربَ عُنُقَه ، فإن هؤلاء أئمةُ الكفرِ وصَناديدُها . فهَوِى رسولُ اللهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قاعدان يَبْكِيان ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى من أىِّ شىءٍ تَبْكى أنت وصاحبُك ، فإن وَجدتُ بكاءً بكيتُ ، وإن لم أجِدْ بكاءً تباكَيتُ لبكائِكما(٣) . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أبكِى للذى عَرَضَ (٤)علىَّ أصحابُك(٤) من(٥) أخذِهم(٦) الفداءَ ، ولقد عُرِضَ علىَّ عذابُكم(٧) أدْنى من هذه الشجرةِ » - شجرةٍ(٨) قريبةٍ من رسولِ اللهِ ﷺ - فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٣٤ .

(٢) بعده فى م : « وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكن حمزة من فلان أخيه » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « ببكائكما » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، س : « لأصحابى » .

(٥) فى ص : « فى » .

(٦) فى ص : « أحدهم » .

(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .

(٨) فى م ، ومسند أحمد : « الشجرة » .

﴿ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، إلى قولِه : ﴿حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ﴾ ، وأحلَّ اللَّهُ الغنيمةَ لهم⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٦٨﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بدرٍ الذين غَنِموا وأخَذوا من الأَسْرى الفداءَ : ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . يقولُ : لولا قضاءٌ من اللَّهِ سَبَقَ لكم ، أهلَ بدرٍ ، فى اللوحِ المحفوظِ - بأن اللَّهَ مُحِلٌّ لكم الغنيمةَ ، وأن اللَّهَ قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ إذ هَداهم حتى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقون ، وأنه لا يُعذِّبُ أحدًا شَهِدَ المشهدَ الذى شَهِدتُموه ببدرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ناصرًا دينَ اللَّهِ - لنالكم مِن اللَّهِ ، بأَخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ ، عذابٌ عظيمٌ .

١٠/٤٥ / وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية . قال : إن اللَّهَ كان مُطْعِمَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وإنهم أَخَذوا الفداءَ من أُسارى بدرٍ قبلَ أن يُؤْمَروا به . قال فعاب اللَّهُ ذلك عليهم ، ثم أحلَّه اللَّهُ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عَوفٍ ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢ ، ١٧٣٠ ، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١ وفى الدلائل ٣/ ٥١ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسنِ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وذلك يومَ بدرٍ ، أَخَذَ أصحابُ النبيِّ ﷺ المغانمَ والأُسارى قبلَ أن يُؤْمَروا به ، وكان اللّهُ ، تبارك وتعالى ، قد كتَب فى أمِّ الكتابِ : المغانمُ والأُسارى حلالٌ لمحمدٍ وأمتِه . ولم يكنْ أحلَّه لأمةٍ قبلَهم ، فأَخذوا المغانمَ ، وأَسَروا الأُسارى قبلَ أن يُنزَّلَ إليهم فى ذلك ، قال اللّهُ : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الأولِ أن المغانمَ والأُسارى حلالٌ لكم ﴿ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ [١/٩١٥ظ] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وكانت الغنائمُ قبلَ أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ فى الأممِ إذا أصابوا مَغْنمًا جعَلوه للقربانِ ، وحرَّمَ اللّهُ عليهم أن يأكُلوا منه قليلًا أو كثيرًا ، حُرِّمَ ذلك على كلِّ نبيٍّ وعلى أمتِه ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يَغُلُّون منه ، ولا يأخُذون منه قليلًا ولا كثيرًا إلا عذَّبَهم اللّهُ عليه ، وكان اللّهُ حرَّمَه عليهم تحريمًا شديدًا ، فلم يُحِلَّه لنبيٍّ إلا لمحمدٍ ﷺ ، وكان قد سبَق من اللّهِ فى قضائِه أن المغنمَ له ولأمتِه حلالٌ ، فذلك قولُه يومَ بدرٍ ، فى أخذِ الفداءِ من الأُسارى : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ(٢) ، عن الحسنِ : ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : إن اللّهَ كان مُعْطِيَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وفعَلوا الذى فَعَلوا قبل أن تَحِلَّ الغنيمةُ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٤ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة. وينظر هذا الإسناد فى ٦/١٩، ١٢/٢٣١، ١٣/٤٥، ١٤/١٧١، كما فى مصدر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال الأعمشُ في قولِه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . سبَق من اللهِ أن أحلَّ لهم الغنيمةَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن بشيرِ بنِ مَيمونٍ ، قال : سمعتُ سعيدًا يُحدِّثُ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قرأ هذه الآيةَ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : يعني : لولا أنه سبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ الغنائمَ ، لَمَسَّكم فيما أَخَذْتُم من الأُسارى عذابٌ عظيمٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ وأبو مُعاويةَ بنحوِه ، عن الأعمشِ ، عن
أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أُحلَّتِ الغنائمُ لأحدٍ
سُودِ الرءوسِ / من قبلِكم ، كانت تنزِلُ نارٌ من السماءِ (٣) وتأكُلُها (٣) » . حتى كان يومُ ١٠/٤٦
بدرٍ ، فوقَع الناسُ في الغنائمِ ، فأنزَلَ اللهُ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حتى
بلغَ : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، قال : فلما كان يومُ بدرٍ أسرع الناسُ في الغنائمِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٤، ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي صيفي به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد قوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شيبة ١٤/٣٨٧، ٣٨٨ (١٨٥٨٧) ، وأحمد ١٢/٤٠٣، ٤٠٤ (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي ٦/٢٩٠ ، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٤٥٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٣ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠- ٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٦/٢٩٠ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : أَسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقَتَلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختاروا أنْ تأخُذُوا منهم الفداءَ فتقَوَّوا بهِ على عَدُوِّكُم ، وإن قَبِلْتُمُوه قُتِلَ منكم سبعونَ ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخذُ الفِديةَ منهم . وقُتِل منهم سبعون . قال عَبيدةُ : وطَلَبوا الخِيَرتين كلتيهما(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فِداءُ أُسارى بدرٍ مائةَ أوقيّةٍ ، والأوقيّةُ أربعون درهمًا ، ومن الدنانيرِ ستَّةُ دنانيرَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، أنه قال في أسارى بدرٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن شئتم قَتَلتُموهُم ، وإن شئتم فاديتمُوهُم واستُشهِدَ منكُم بِعِدَّتهم » . فقالوا : بلى ، نأخُذُ الفداءَ فنستمتعُ(٢) به ويُستَشهدُ منا بعدَّتِهم(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا هَمّامُ بنُ يحيى ، قال ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، بقَتْلِ الأُسارى ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/١٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فنستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني ٣٠/٤ (٤١٨) .

قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : كان الـمَغْنَمُ مُحرَّمًا على كلِّ نبيٍّ وأمَّتِه ، وكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلون المغنمَ للّهِ قُربانًا تأكُله النارُ ، وكان سَبَقَ فى قضاءِ اللّهِ وعلمِه أن يُحِلَّ المغنمَ لهذه الأمةِ يأكلُونه فى بطونِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : كان فى علمِ اللّهِ أن تَحِلَّ لهم الغنائمُ ، فقال : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ بأنه أحلَّ لكم الغنائمَ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِن اللّهِ سبَق لأهلِ بدرٍ ألَّا يُعَذِّبهم ، لَمسَّهم عذابٌ عظيمٌ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : **حدَّثنا** أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : لأهلِ بدرٍ مِن السعادةِ (٢) .

٤٧/١٠ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهلِ بدرٍ مَشْهدَهم (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سَبَقَ من اللّهِ خيرٌ لأهلِ بدرٍ (٤) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[٩١٦/١ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : كان سبَق لهم من اللَّهِ خيرٌ ، وأحَلَّ لهم الغنائمَ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سبَق أن لا يُعذِّبَ أحدًا من أهلِ بدرٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . لأهلِ بدرٍ ومشهدَهم إيَّاه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : لمسَّكم فيما أخذتُم من الغنائمِ يومَ بدرٍ قبلَ أن أُحِلَّها لكم . فقال : سبَق من اللَّهِ العَفْوُ عنهم ، والرحمةُ لهم ، سبَق أنه لا يُعذِّبُ المؤمنين ؛ لأنه لا يعذِّبُ رسولَه ، ومن آمن به ، وهاجَر معه ونَصَره(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أن لا يؤاخذَ أحدًا بفعلٍ أتاه على جهالةٍ ؛ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهل بدرٍ ومشهدَهم إياه . قال : كتابٌ سبَق ؛ لقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة : ١١٥] سبَق ذلك وسبَق أن لا يُؤاخِذَ قومًا فَعَلوا شيئًا بجهالةٍ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ : مما أسَرْتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : عاتَبه فى الأسارى وأخذِ الغنائمِ ، ولم يكنْ أحدٌ قبلَه من الأنبياءِ يأكلُ مغنمًا من عدوٍّ له(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال(٢) : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصرتُ بالرُّعبِ ، وجُعِلَت لِىَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وأُعطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ ، وأُحِلَّت لِىَ المغانمُ ولم تَحِلَّ لنبىٍّ كان قَبْلى ، وأُعطِيتُ الشفاعةَ ، خمسٌ لم يؤتهنَّ نبىٌّ كان قبْلى » . قال محمدٌ : فقال : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ . أى : قبلَك ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ
٤٨/١٠ أَسْرَىٰ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ / مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من
الأُسارى والمغانمِ ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبَق منى أن لا أُعذِّبَ إلا بعدَ النهيِ ، ولم أكُنْ نَهيتُكم ، لعذَّبتُكم فيما صنَعتم ، ثم أُحِلُّها له ولهم ، رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمنِ الرحيمِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قد بَيَّناه قبلُ . وذلك أن قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبرٌ عامٌّ غيرُ محصورٍ على معنًى دونَ معنًى ، وكلُّ هذه المعانى التى ذكرتُها عمَّن ذكَرتُ مما قد سبَق فى كتابِ اللَّهِ أنه لا يُؤاخِذُ بشىءٍ منها هذه الأمةَ ، وذلك ما عَمِلوا من عملٍ بجهالةٍ ، وإحلالُ الغنيمةِ ، والمغفرةُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ .

(٢) بعده فى م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهلِ بدرٍ ، وكلُّ ذلك مما كُتِبَ لهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يَخُصَّ⁽¹⁾ من ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد عَمَّ اللَّهُ الخبرَ بكلِّ ذلك بغيرِ دلالةٍ توجِبُ صحةَ القولِ بخصوصِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لم يكنْ من المؤمنين أحدٌ ممَّن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائمَ إلا عمرَ بنَ الخطابِ ، جعَل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرَب عُنُقَه ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا وللغنائمِ ؟ نحن قومٌ نُجاهِدُ فى دينِ اللَّهِ حتى يُعبَدَ اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو عُذِّبنا فى هذا الأمرِ يا عمرُ ما نجا غيرُك » . قال اللَّهُ : لا تعودوا تَستَحِلُّون قبلَ أن أُحِلَّ لكم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لمّا نزَلَت : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو نَزَل عذابٌ من السماءِ لم يَنْجُ منه إلا سعدُ بنُ معاذٍ » . لقولِه : يا نبيَّ اللَّهِ ، كان الإثخانُ فى القتلِ أحبَّ إلىَّ من استبقاءِ الرجالِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين من أهلِ بدرٍ : فكُلوا أيُّها المؤمنون مما غَنِمتُم من أموالِ المشركين حلالًا بإحلالِه لكم طيبًا ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللَّهَ أن تَعُودوا ، أن تَفْعَلوا فى دينِكم شيئًا بعدَ هذه من قبلِ أن يُعهَدَ فيه إليكم ، كما فعَلتم فى أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ ، وأَخَذتموهما من قبلِ أن يَحِلَّا لكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

---

(1) فى ص ، ت1 ، ت2 ، س ، ف : « يحصر » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(3) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٣٨، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ١/٦٦٨ بعضه دون الجزء المرفوع .

رَّحِيمٌ ﴾ .

وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ الكلامِ : فكلُوا مما غَنِمتم حلالًا طيبًا ، إن اللّهَ غفورٌ رحيمٌ ، واتَّقُوا اللّهَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عبادِه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويل قوله : [١/٩١٦ظ] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ (١) إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيها النبىُّ ، قلْ لمَن فى يَدَيْك وفى يَدَىْ أصحابِك من / أسرى المشركين الذين أُخِذ منهم من الفداءِ ما أُخِذ ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن يَعْلَمِ اللّهُ فى قلوبِكم إسلامًا ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداءِ ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن عقوبةِ جُرمِكم الذى اجترَمتموه بقتالِكم نبىَّ اللّهِ وأصحابَه ، وكفرِكم باللّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ عبادِه إذا تابُوا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ . ١٠/٤٩

وذُكِر أن العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ كان يقولُ : فىَّ نزَلَت هذه الآيةُ .

(٢) ذكرُ من قال ذلك (٢)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ (٣) إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، س ، ف - فى هذا الموضع وما بعده-: « الأسارى ». وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٩٦ .

(٢ - ٢) فى ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥ .

عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال العباسُ : فيَّ نزلَت : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فأخبرتُ النبيَّ ﷺ بإسلامى ، وسألتُه أن يُحاسبَنى بالعشرين الأوقيةَ التى أخَذ منى فأبَى ، فأبْدَلَنى اللّهُ بها عشرين عبدًا ، كلُّهم تاجرٌ ، مالى فى يَدَيه⁽¹⁾ .

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ - ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدٌ : ثنى الكلبيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ رِئابٍ ، قال : كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ يقولُ : فيَّ واللّهِ نَزَلت حينَ ذكرتُ لرسولِ اللّهِ ﷺ إسلامى . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ وكيعٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ لـمَّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا ، وقد توضَّأ لصلاةِ الظهرِ ، فما أعطَى يومَئذٍ شاكيًا⁽²⁾ ، ولا حَرَمَ سائلًا ، وما صَلَّى يومَئذٍ حتى فرَّقه ، وأمَر العباسَ أن يأخذَ منه ويَحْتَثِيَ ، فأَخَذ . قال : وكان العباسُ يقولُ : هذا خيرٌ مما أُخِذ منَّا ، وأرجُو المغفرةَ⁽³⁾ .

حدَّثنى الـمُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق ابن إدريس ، والطبرانى (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة فى ص ، س ، وفى ت١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٢/٢ عن المصنف ، وأصل الأثر فى صحيح البخارى (٤٢١، ٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية ، وكان العباسُ أُسِرَ يومَ بدرٍ ، فافْتَدَى نفسَه بأربعين أُوقيةً من ذهبٍ ، فقال العباسُ حينَ نزَلت هذه الآيةُ : لقد أعطانا(١) اللهُ خَصْلتين ما أحبُّ أن لى بهما الدنيا ؛ إنى أُسِرتُ يومَ بدرٍ ، ففَدَيتُ نفسى بأربعين أوقيةً ، فآتانى أربعين عبدًا ، وأنا أرجو المغفرةَ التى وَعدنا اللهُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك مَن أُسِرَ يومَ بدرٍ ، يقولُ : إن عَمِلتُم بطاعتى ، ونصَحتُم لرسولى ، آتيتُكم خيرًا مما أُخِذ منكم ، وغَفَرتُ لكم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ : عباسٌ وأصحابُه ، قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : آمنَّا بما جئتَ به ، ونَشْهدُ أنك لرسولُ اللهِ ،
لنَنْصَحَنَّ لك على قومِنا . فنزَل : ﴿ إِن/ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ ١٠/٥٠
أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ : إيمانًا وتَصْديقًا ، يَخْلُفْ لكم خيرًا مما أُصِيب منكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الشركَ الذى كنتم عليه . قال : فكان العباسُ يقولُ : ما أُحبُّ أن هذه الآيةَ لم تنزِلْ فينا وأن لىَ الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ ، فقد أعْطانى خيرًا مما أُخِذَ منى مائةَ ضعفٍ ، وقال : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وأرجو أن يكونَ قد غفَر لى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أعطانى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/١٤٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ - من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٧ عن محمد بن سعد به مختصرا .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الآية . يعنى : العباسَ وأصحابَه ، أُسِروا يومَ بدرٍ ، يقولُ اللَّهُ : إن عَمِلتم بطاعتى ، ونَصَحتم لى ولرسولى ، أعطيتُكم خيرًا مما أُخِذَ منكم ، وغَفَرتُ لكم . وكان العباسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ يقولُ : لقد أعْطانا اللَّهُ خَصْلتين ما شىءٌ هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانيةُ ، فنحن فى موعودِ الصادقِ ، نَنْتَظِرُ المغفرةَ من اللَّهِ سبحانَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُرِدْ هؤلاءِ الأُسارى الذين فى أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدرَ بك والمكرَ والخداعَ ، بإظهارِهم لك بالقولِ خلافَ ما فى نفوسِهم ، ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالَفوا أمرَ اللَّهِ من(٢) قبلِ وقعةِ بدرٍ ، وأمكَن منهم ببدرٍ المؤمنين ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتِهم ، ويُضْمِرونه فى نفوسِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم وتَدْبيرِ أمورِ خلقِه سواهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباسَ وأصحابَه فى قولِهم : آمنَّا بما جئتَ به ، ونشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، لنَنصَحنَّ [٩١٧/١و] لك على قومِنا . يقولُ : إن كان قولُهم خيانةً ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « ممن » .

يقولُ : قد كَفَروا وقاتَلوك ، فأمكَنَك اللّهُ منهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن رجلًا كتَب لنبيِّ اللّهِ ﷺ ، ثم عمَد فنافَق ، فلَحِقَ بالمشركين بمكةَ ، ثم قال : ما كان محمدٌ يَكْتُبُ إلا ما شئتُ . فلما سَمِعَ ذلك رجلٌ من الأنصارِ ، نَذَر لئن أمكنَه اللّهُ منه ليَضْرِبَنَّه بالسيفِ ، فلما كان يومُ الفتحِ أمَّن رسولُ اللّهِ ﷺ الناسَ إلا عبدَ اللّهِ بنَ سعدِ بن أبي سَرْحٍ ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابةَ⁽¹⁾ ، وابنَ خَطَلٍ ، وامرأةً⁽²⁾ كانت تدعو على النبيِّ ﷺ كلَّ صباحٍ ، فجاء عثمانُ بابنِ أبي سَرْحٍ ، وكان رضيعَه أو أخاه من الرضاعةِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا فلانٌ / أقبَل تائبًا نادمًا . فأعرَض عنه⁽³⁾ نبيُّ اللّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع به الأنصاريُّ أقبل متقلِّداً سيفَه ، فأطاف به ، وجعَل يَنْظُرُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إليه ، ثم إن رسولَ اللّهِ ﷺ قَدَّم يدَه فبايَعَه ، فقال : « أما واللّهِ لقد تلوَّمْتُك فيه لتُوفِيَ نذرَك » . فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، إني هِبْتُك ، فلولا أومَضتَ إليَّ⁽⁴⁾ . فقال : « إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن يُومِضَ »⁽⁵⁾ . ٥١/١٠

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : قد كفَروا باللّهِ ، ونقَضوا عهدَه ، فأمكَن منهم ببدرٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) في م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٢/٤٥٤ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أومضت إليَّ : أشرت إليَّ إشارة خفية . النهاية ٥/٢٣٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٦٠، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/٣٠، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق أحمد بن مفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه ﴿وَهَاجَرُواْ﴾ . يعنى : هجَروا قومَهم وعَشيرتَهم ودورَهم - يعنى : تركوهم وخرَجوا عنهم - وهجَرهم قومُهم وعشيرتُهم ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : بالغُوا فى إتعابِ نفوسِهم وإنصابِها فى حربِ أعداءِ اللّهِ من الكفارِ ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ فى دينِ اللهِ الذى جعَله طريقًا إلى رحمتِه والنجاةِ من عذابِه ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ . يقولُ : والذين آوَوْا رسولَ اللهِ والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعَلوا لهم مأوًى يَأْوُون إليه ، وهو المثوى والمسكنُ . يقولُ : أسكنوهم وجعَلوا لهم من منازِلِهم مساكنَ ، إذ أخْرَجهم قومُهم من منازِلهم ، ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾ . يقولُ : ونصروهم على أعدائِهم وأعداءِ اللهِ من المشركين . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ . يقولُ : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصارَ - بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانٌ على مَن سِواهم من المشركين ، وأيديهم واحدةٌ على من كفَر باللهِ ، وبعضُهم إخوانٌ لبعضٍ دونَ أقربائِهم الكفارِ .

وقد قيل : إنما عُنى بذلك أن بعضَهم أولى بميراثِ بعضٍ وأن اللّهَ ورَّث بعضَهم من بعضٍ بالهجرةِ والنُّصرةِ دونَ القرابةِ والأرحامِ ، وأن اللّهَ نسَخ ذلك بعدُ بقولِه : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

٥٢/١٠ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ/ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ . يعنى : فى الميراثِ ، جعَل الميراثَ للمهاجرين والأنصارِ دونَ ذوى الأرحامِ ، قال اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . يقولُ : ما لكم من ميراثِهم من شىءٍ ، وكانوا يَعْمَلون بذلك ، حتى أنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراثِ . فنَسَخت التى قبلَها ، وصار الميراثُ لذوى الأرحامِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا هجرةَ بعدَ الفتحِ ، وإنما هو الشهادةُ بعدَ ذلك ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ على ثلاثِ منازلَ ؛ منهم المؤمنُ المهاجرُ المباينُ (٢) لقومِه فى الهجرةِ ، خرَج إلى قومٍ مؤمنين (٣) فى ديارِهم وعَقارِهم وأموالِهم (٤) . ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ . وأعلنوا ما أعْلَن أهلُ الهجرةِ ، وشهَروا السيوفَ على من كذَّب وجحَد ، فهذانِ مؤمنانِ جعَل اللهُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، فكانوا يَتوارَثون بينَهم إذا تُوُفِّى المؤمنُ المهاجرُ (٥) بالولايةِ فى الدينِ ، وكان الذى آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ ؛ من أجلِ أنه لم يُهاجِرْ ولم ينصُرْ ، فبرَّأ اللهُ المؤمنين المهاجرين من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩ ، ١٧٤٠ مفرقا بعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى ٥/١٧٤٣ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثِهم ، وهى الوَلايةُ التى قال اللهُ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ ، وكان حقًّا على المؤمنين و(١) الذين آوَوا ونصَروا إذا اسْتَنصَروهم فى الدين أن يَنْصُروهم إن قاتَلوا(٢) ، إلا أن يَستَنْصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ ميثاقٌ ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدوِّ الذين لا ميثاقَ لهم ، ثم أنزل اللهُ بعدَ ذلك أن أَلْحَقَ كلَّ ذى رَحِمٍ برَحِمِه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يُهاجروا ، فجعَل لكلِّ إنسانٍ من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقولِه : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ [١/٩١٧ظ] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الثلاثُ الآياتِ خواتيمُ « الأنفالِ » ، فيهن ذِكرُ ما كان من وَلايةِ رسولِ اللهِ ﷺ بينَ مهاجرى المسلمين ، و(٤) بينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَـٰجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بلَغنا أنها كانت فى الميراثِ ، لا يتوارثُ المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزَل بعدُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قوتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٨ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . فتوارثوا ولم يهاجِروا . قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتِ[1] فيهن ذِكرُ ما كان والَى رسولُ اللّهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

٥٣/١٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . قال : لَبِث المسلمون زمانًا يَتوارثون بالهجرةِ ، والأعرابيُّ المسلمُ لا يَرِثُ من المهاجرِ شيئًا ، فنسَخ ذلك بعدَ ذلك قولُ[2] اللّهِ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ ﴾ [الأحزاب : ٦] . أى : من أهلِ الشركِ ، فأُجيزت الوصيةُ ، ولا ميراثَ لهم ، وصارت المواريثُ بالمللِ ، والمسلمون يَرِثُ بعضُهم بعضًا من المهاجرين والمؤمنين ، ولا يرثُ أهلُ مِلَّتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحُسَينِ[3] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . وكان الأعرابيُّ لا يرثُ المهاجرَ ، ولا يرِثُه المهاجرُ ، فنسَخها فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فألحق » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٦/٤٩١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾ وهؤلاء الأعرابُ ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ ﴾ الذين توارثوا على الهجرةِ فى كتابِ اللّهِ ، (١ ثم نسَختْها الفرائضُ والمواريثُ ١) ، فتوارَث الأعرابُ والمهاجرون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(٣) باللّهِ ورسولِه ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾ قومَهم الكفارَ ، ولم يُفارِقوا دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ مَا لَكُم ﴾ أيُّها المؤمنون باللّهِ ورسولِه المهاجرون قومَهم المشركين وأرضَ الحربِ ﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾ . يعنى : من نُصرتِهم وميراثِهم(٤) - وقد ذكَرتُ قولَ بعضِ من قال : معنى الوَلايةِ هلهنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضًا عن الحسن معلقا ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فأولئك منكم ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩ ، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن المفضل ببعضه .

(٣) بعده فى م : ﴿ الذين صدقوا ﴾ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفى م : « ميرائهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من الآثار التالية .

الميراثُ . وسأذكُرُ إن شاء اللَّهُ من حضَرَنى ذكرُه بعدُ - ﴿ مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾
قومَهم ودورَهم من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يقولُ :
إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يُهاجروا . ﴿ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من
أهلِ دينِكم على أعدائِكم وأعدائِهم من المشركين ، فعليكم أيُّها المؤمنون من
المهاجرين والأنصارِ النصرُ ، إلا أن يَستنصروكم ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ .
يعنى : عهدٌ قد وثَّق به بعضُكم على بعضٍ أن لا يحارِبَه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بما تعمَلون / فيما أمَرَكم ونهاكم من وَلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها ١٠/٥٤
المهاجرون والأنصارُ ، وتركِ وَلايةِ من آمن ولم يُهاجرْ ، ونُصْرتِكم إياهم عندَ
استنصارِكم فى الدين ، وغيرِ ذلك من فرائضِ اللَّهِ التى فَرَضَها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾
يراه ويبصرُه ، فلا يخفَى عليه من ذلك ولا من غيرِه شىءٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرةِ ، وآخَى النبىُّ ﷺ بينَهم ، فكانوا يَتوارَثون بالإسلامِ والهجرةِ ، وكان الرجلُ يُسلِمُ ولا يُهاجِرُ ، لا (١) يرِثُ أخاه ، فنسَخ ذلك قولُه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ (٢) [الأحزاب : ٦] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن النبىَّ ﷺ أخَذ على رجلٍ دخَل فى الإسلامِ ، فقال : « تُقيمُ الصلاةَ ، وتؤتِى الزكاةَ ، وتَحُجُّ البيتَ ، وتَصومُ رمضانَ ، وأنك لا تَرَى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ » (٣) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٢ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ ﴾ . يعنى : إن استنْصَرَكم الأعرابُ المسلمون أيُّها المهاجرون والأنصارُ على عدوِّهم فعليكم أن تَنْصُروهم [٩١٨/١ و] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : ترك النبيُّ ﷺ الناسَ يومَ تُوُفِّى على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، والأنصارُ ، وأعرابيٌّ مؤمنٌ لم يُهاجرْ ، إن استنْصَره النبيُّ ﷺ نصَره ، وإن ترَكه فهو إذنُه (٢) ، وإن استنْصَر النبيَّ ﷺ فى الدينِ كان حقًّا عليه أن يَنصُرَه (٣) ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ ، والرابعةُ التابعون بإحسانٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإن (٤) رسولَ اللّهِ ﷺ تُوُفِّى وترك الناسَ على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، ومسلمٌ أعرابيٌّ ، والذين آوَوْا ونصَروا ، والتابعون بإحسانٍ (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللّهِ ورسولِه ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى م : « إذن له » .

(٣) فى ص : « ينصرهم » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

بَعۡضٍۚ ﴾ . يقولُ : بعضُهم أعوانُ بعضٍ وأنصارُه ، وأحقُّ به من المؤمنين باللّهِ ورسولِه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بأنَّ(١) بعضَهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتِهم من المؤمنين . وسنذكُرُ بقيةَ من حضَرَنا ذكرُه .

٥٥/١٠ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قال رجلٌ : نُورِّثُ أرحامَنا من المشركين ؟ فنزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾ الآيةَ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نزَلَت في مواريثِ مُشركي أهلِ العهدِ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : كان المؤمنُ المهاجِرُ والمؤمنُ الذي ليس بمهاجِرٍ لا يتوارَثان وإن كانا أخوَين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدينَ كان بهذا البلدِ قليلًا ، حتى كان يومُ الفتحِ وانقَطَعت الهجرةُ توارَثوا حيثما كانوا بالأرحامِ ، وقال النبيُّ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وقرأ(٤) : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأنه لا يكونُ مؤمنًا من كان مقيمًا بدارِ الحربِ لم يهاجِرْ .

---

(١) في م : « بيان أن » . ورسمت في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤) في ف : « اقرؤا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ الرجلُ بينَ المسلمين والمشركين ، فيقولُ : إن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم ، وإن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم . فأبَى اللَّهُ عليهم ذلك ، وأنزَل اللَّهُ فى ذلك ، فلا تَراءَى نارُ مسلمٍ و⁽¹⁾ نارُ مشركٍ ، إلا صاحبَ جِزيةٍ مُقرًّا بالخراجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حضَّ اللَّهُ المؤمنين على التواصُلِ ، فجعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ⁽²⁾ فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعَل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعض⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إلا تَفْعَلوا أيُّها المؤمنون ما أُمِرتُم به من مُوارَثةِ المهاجرين منكم بعضِهم من بعضٍ بالهجرةِ والأنصارِ بالإيمانِ ، دونَ أقربائِهم من أعرابِ المسلمين و⁽⁴⁾ دونَ الكفارِ ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : يحدُثْ بلاءٌ فى الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصٍ للّهِ⁽⁵⁾ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا

---

(1) بعده فى ص ، ت١ ، س : « لا » .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولايته » .

(3) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(4) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(5) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . إلا تَفعلوا هذا تَتْرُكوهم
١٠/٥٦ يَتوارثون كما كانوا يَتوارثون ﴿تَكُن فِتۡنَةٌ/ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال :
ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الإيمانَ إلا بالهجرةِ ، ولا يَجعلونهم منهم إلا بالهجرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ . يعنى : فى الميراثِ . ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ . يقولُ : إلا تأْخُذوا فى الميراثِ بما أَمَرتُكم به ﴿تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تَناصروا أيُّها المؤمنون فى الدِّينِ تَكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ⁽²⁾ فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، ثم قال : ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتولَّى المؤمنُ الكافرَ دونَ المؤمنِ . ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ⁽³⁾ .

[١/٩١٨ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قولُه : ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال : إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد فى ناسخه ص٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد المواريث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل تفسير الآية (٧٥) فى قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

تَعاوَنوا وتَناصروا فى الدينِ تكنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ (١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾ قولُ من قال : معناه أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ دونَ المؤمنين ، وأنه دَلالةٌ على تحريمِ اللّهِ على المؤمنِ الـمُقامَ فى دارِ الحربِ ، وتركَ الهجرةِ ؛ لأن المعروفَ فى كلامِ العربِ من معنى الولىِّ أنه النَّصيرُ والـمُعينُ ، أو ابنُ العمِّ والنَّسيبُ . فأما الوارثُ فغيرُ معروفٍ ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يَليِه فى القيامِ بإرثِه من بعدِه ، وذلك معنًى بعيدٌ ، وإن كان قد يَحتَمِلُه الكلامُ . وتوجيهُ معنى كلامِ اللّهِ إلى الأظهرِ الأشهرِ أولى من توجيهِه إلى خلافِ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أولى التأويلين بقولِه : ﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويلُ من قال : إلا تَفْعَلوا ما أمرتُكم به من التعاونِ والنُّصرةِ على الدينِ ، تكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ . إذ كان مبتدأُ الآيةِ من قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بالحثِّ على الموالاةِ على الدينِ والتَّناصُرِ جاء ، وكذلك الواجبُ أن يَكونَ خاتمتُها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ آوَوْا رسولَ اللّهِ ﷺ والمهاجرين معه ، ونصَروهم ونصَروا دينَ اللّهِ ، أولئك هم أهلُ الإيمانِ / باللّهِ ورسولِه حقًّا ، لا مَن آمَن ولم يُهاجِرْ دارَ الشركِ ، وأقام ٥٧/١٠ بينَ أظهرِ أهلِ الشركِ ، ولم يَغزُ مع المسلمين عدوَّهم ، ﴿ لَّهُم مَّغۡفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٨٠ .

سِترٌ من اللّهِ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى الجنةِ مَطعَمٌ(١) ومشربٌ هَنِئٌ كريمٌ ، لا يتغيَّرُ فى أجوافِهم فيصيرَ نَجْوًا(٢) ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا كرشحِ المسكِ .

وهذه الآيةُ تُنبئُ عن صحةِ ما قلنا : إن معنى قولِ اللّهِ : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى هذه الآيةِ ، وقولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ إنما هو النُّصرةُ والمعونةُ دونَ الميراثِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه عقَّب ذلك بالثناءِ على المهاجرين والأنصارِ ، والخبرِ عما لهم دونَ من لم يُهاجرْ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ الآية ، ولو كان مُرادًا بالآياتِ قبلَ ذلك الدَّلالةُ على حكمِ ميراثِهم لم يَكُنْ عقيبَ ذلك إلا الحثُّ على مُضِىِّ الميراثِ على ما أَمَر ، وفى صحةِ ذلك كذلك الدليلُ الواضحُ على أن لا ناسخَ فى هذه الآياتِ لشىءٍ ولا منسوخَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللّهِ ورسولِه من بعدِ تِبيانى ما بيَّنْتُ من وَلايةِ المهاجرين والأنصارِ بعضِهم بعضًا ، وانقطاعِ وَلايتِهم ممن آمَن ولم يُهاجِرْ حتى يُهاجِرَ ، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ وَجَـٰهَدُواْ مَعَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ فى الوَلايةِ ، يَجبُ عليكم لهم من الحقِّ والنُّصرةِ فى الدينِ والموارثةِ مثلُ الذى يجبُ لكم عليهم ، ولبعضِكم على بعضٍ .

---

(١) فى م : « طعم » .

(٢) النَّجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط . اللسان (ن ج و) .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ التي بينَهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ أى : بالميراثِ(١) ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : والمُتناسِبون بالأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى الميراثِ ، إذا كانوا ممَّن قسَم اللّهُ له منه نصيبًا وحظًّا من الحليفِ والولىِّ ، ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . يقولُ : فى حكمِ اللّهِ الذى كتبَه فى اللوحِ المحفوظِ والسابقِ من القضاءِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ عالمٌ بما يُصلِحُ عبادَه فى توريثِه بعضَهم من بعضٍ بالقَرابةِ(٣) والنسبِ دونَ الحِلْفِ بالعَقْدِ ، وبغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها ، لا يَخفَى عليه شىءٌ منها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨/١٠

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادةُ أنَّه قال : لا يَرِثُ الأعرابىُّ المُهاجِرَ ، حتى أنزَل اللّهُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦](٤) .

---

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا مُعاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عيسى بنِ الحارثِ ، أن أخاه شُريحَ بنَ الحارثِ كانت له سُرِّيَّةٌ ، فوَلَدت منه جاريةً ، فلما شَبَّت الجاريةُ زُوِّجت ، فوَلَدَت غلامًا ، ثم ماتَت السُّرِّيَّةُ ، واختَصم شُرَيحُ بنُ الحارثِ والغلامُ إلى شُرَيحٍ القاضي في ميراثِها ، فجعَل شُرَيحُ بنُ الحارثِ يقولُ : ليس له ميراثٌ في كتابِ اللَّهِ . [٩١٩/١و] قال : فقَضَى شُرَيحٌ بالميراثِ للغلامِ . قال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فرَكِب مَيْسَرَةُ بنُ يزيدَ إلى ابنِ الزُّبَيرِ ، وأخبرَه بقَضاءِ شُريحٍ وقولِه ، فكَتَب ابنُ الزُّبَيرِ إلى شُرَيحٍ : إن مَيْسَرَةَ أخبرَني أنك قَضَيتَ بكذا وكذا ، وقلتَ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ أن الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُني وأَرِثُك . فنزَلَت : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فجاء بالكتابِ إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : أَعْتَقَها جَنانُ⁽¹⁾ بَطْنِها . وأبَى أن يَرْجِعَ عن قَضائِه⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ثني عيسى بنُ الحارثِ ، قال : كانت لشُرَيحِ بنِ الحارثِ سُرِّيَّةٌ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال في حديثِه : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُني وأَرِثُك . فلمَّا نَزَلَت تُرِك ذلك .

⁽³⁾آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأنفالِ » . والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه⁽³⁾ .

---

(1) في م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .

(2) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ من طريق ابن عون بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا في تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .

(3 - 3) سقط من : م .

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها التوبةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ ﴾ .

يعنى بقولِه : جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه .

فـ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بمحذوفٍ ، وهو هذه ، كما فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعةٌ بمحذوفٍ هو هذه ، ولو قال قائلٌ : ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . وجعَلها كالمعرفةِ ترْفَعُ ما بعدَها ، إذْ كانت قد صارَت بصِلَتِها ، وهى قولُه : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ كالمعرفةِ ، وصار معنى الكلامِ : براءةٌ(١) مِن اللَّهِ ورسولِه ، إلى الذين عاهَدْتم مِن المشركين . كان مذهبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صحتُه ، وإن كان القولُ الأولُ أعجبَ إلىَّ ؛ لأن مِن شأْنِ العربِ أن يُضْمِروا لكلِّ مُعاينٍ ، نكرةً كان أو معرفةً ذلك المُعاينُ ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عندَ مُعاينتِهم الشىءَ الحسنَ : حسنٌ واللَّهِ . والقبيحَ : قَبيحٌ واللَّهِ . يُريدون : هذا حسنٌ واللَّهِ ، وهذا قبيحٌ واللَّهِ ؛ فلذلك اختَرْتُ القولَ الأَوَّلَ .

وقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهَد /رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المشركين ؛ لأن العُهودَ بينَ المسلمين والمشركين على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم يكنْ يَتَوَلَّى عَقْدَها إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو مَن يَعْقِدُها بأمْرِه ، ٥٩/١٠

---

(١) كذا فى النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطَب المؤمنين بذلك لعِلْمِهم بمعناه ، وأن عُقُودَ النبيِّ ﷺ على أمتِه كانت عُقُودَهم ؛ لأنهم كانوا لكلِّ أفعالِه فيهم راضِين ، ولعُقُودِه عليهم مُسَلِّمِين ، فصارَ عَقْدُه عليهم كعُقُودِهم على أنفسِهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . لِما كان مِن عَقْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَهْدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن بَرِئَ اللَّهُ ورسولُه إليه مِن العهدِ الذى كان بينه وبينَ رسولِ اللَّهِ مِن المشركين ، فأَذِنَ له فى السِّياحةِ فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ .

فقال بعضُهم : هُم صِنْفان مِن المشركين :

أحدُهما : كانت مُدَّةُ العهدِ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ ، وأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربعةَ أشهرٍ .

والآخرُ منهما : كانت مُدَّةُ عَهْدِه بغيرِ أَجَلٍ محدودٍ ، فقُصِر به على أربعةِ أشهرٍ ليَرْتادَ لنفسِه ، ثم هو حَرْبٌ بعدَ ذلك للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين ، يُقْتَلُ حيثما أُدْرِكَ ويُؤْسَرُ إلا أن يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أميرًا على الحاجِّ مِن سنةِ تِسْعٍ ؛ ليُقِيمَ للناسِ حَجَّهم ، والناسُ مِن أهلِ الشِّرْكِ على منازِلِهم مِن حَجِّهم . فخَرَج أبو بكرٍ ومَن معه مِن المسلمين ، ونَزَلَت سورةُ « براءة » فى نَقْضِ⁽¹⁾ ما بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ المشركين مِن العهدِ الذى كانوا عليه فيما بينَه وبينَهم : أن لا يُصَدَّ عن البيتِ أحدٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ فى الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبينَ الناسِ مِن أهلِ الشركِ . وكانت بينَ(١) ذلك عُهودٌ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قَبائلَ مِن العربِ خَصائصَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، فنزَلَت فيه وفيمَن تَخَلَّف عنه مِن المُنافِقين فى تَبوكَ ، وفى قولِ مَن قال منهم ، فكَشَف اللَّهُ فيها سرائرَ أقوامٍ كانوا يَسْتَخْفون بغيرِ ما يُظْهِرون ، منهم مَن سُمِّى لنا ، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا ، فقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . أى لأهلِ العهدِ العامِّ مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن العربِ ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ(٢) .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، بسياحةِ أربعةِ أشهرٍ ، مَن كان مِن المشركين بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأما مَن لم يكنْ له مِن رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فإنما كان أَجَلُه خمسين ليلةً ، وذلك عشرون مِن ذى الحِجَّةِ والمحرَّمُ كلُّه . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأن أَجَلَ الذين لا عهدَ لهم كان إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . الآيةَ ، قالوا : والنداءُ بـ « براءةَ » ، كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وذلك يومُ النَّحْرِ فى قولِ قومٍ ، وفى قولِ آخرين يومُ عرفةَ ، وذلك خمسون يومًا .

قالوا : وأمَّا تأجيلُ الأشهرِ الأربعةِ ، فإنما كان لأهلِ العهدِ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ
ﷺ مِن يومِ نزَلَت ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ . قالوا : ونزَلَت فى أوَّلِ شوَّالٍ ،/ فكان انقضاءُ مُدَّةِ ٦٠/١٠
أَجَلِهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ . وقد كان بعضُ مَن يقولُ هذه المقالةَ يقولُ : ابتداءُ
التَّأجيلِ كان للفريقين واحدًا - أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له - غيرَ أن أجلَ

---

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعةَ أشهرٍ ، والذى لا عهدَ له انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : حَدَّ اللَّهُ للذين عاهَدوا رسولَه أربعةَ أشهرٍ ، يَسِيحون فيها حيثما شاءُوا ، وحدَّ[1] أَجَلَ مَن ليس له عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ النَّحْرِ إلى انسلاخِ المُحَرَّمِ ، خمسينَ ليلةً ، فإذا انسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، أمَره بأن يَضَعَ السيفَ فيمَن عاهَد[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : براءةٌ مِن المشركين الذين كان لهم عهدٌ ، يومَ نزَلَت : « براءةُ » ، فجعَل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةَ أشهرٍ ، وأمَرهم أن يَسِيحوا فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ، وجعَل مُدَّةَ المُشْرِكين الذين لم يكنْ لهم عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، وهى خمسون ليلةً : عشرون مِن ذى الحِجَّةِ ، وثلاثون مِن المُحرَّمِ ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ لأحدٍ مِن المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذُ نزَلَت « براءةٌ » ،

---

[1] زيادة من : م .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ (٩٢١٨ ، ٩٢٥٠ ، ٩٢٥٥) من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر .

وانسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ أُذِّنَ بـ« براءةَ » إلى عشرٍ مِن أوَّلِ ربيعِ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . قبلَ أن تَنزِلَ « براءةُ » عاهَد ناسًا مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ وغيرِهم ، فنَزَلَت : « براءةٌ » مِن اللَّهِ إلى كلِّ أحدٍ ممن كان عاهَدَك مِن المشركين ، فإني أَنْقُضُ العهدَ الذي بينَك وبينَهم ، فأُؤَجِّلُهم أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون حيثُ شاءُوا مِن الأرضِ آمِنِين . وأجَّل مَن لم يكنْ بينَه وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومَ أُذِّنَ بـ« براءةَ » ، وأُذِّنَ بها يومَ النَّحْرِ ، فكان عشرين مِن ذي الحِجَّةِ ، والمحرَّمِ ثلاثين ، فذلك خمسون ليلةً . فأمَر اللَّهُ نبيَّه إذا انسلَخ المُحرَّمُ أن يَضَعَ السيفَ فيمَن لم يكنْ بينَه وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، يَقْتُلُهم حتى يَدخُلوا في الإسلامِ ، وأمَر بمَن كان له عهدٌ إذا انسلَخ أربعةٌ مِن يومِ النَّحْرِ(٢) ، أن يَضَعَ فيهم السيفَ أيضًا ، يَقتُلَهم حتى يَدْخُلوا في الإسلامِ . فكانت مُدَّةُ مَن لا عهدَ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ خمسين ليلةً مِن يومِ النَّحْرِ ، ومُدَّةُ مَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ النَّحْرِ إلى عشرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعِ الآخرِ(٣) .

/حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ٦١/١٠

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥ عن العوفي به .

(٢) بعده في تفسير ابن كثير ٤/٤٥ : « إلى عشر خلون من ربيع الآخر » .

(٣) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا ، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/ ١٧٥٢، وذكر بعضه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥ .

وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عليًّا نادَى بالأَذانِ ، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وكان العامَ الذى حَجَّ فيه المسلمون والمشركون ، ولم يَحُجَّ المشركون بعدَ ذلك العامِ(١) .

قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ ﴾ . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ ، الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، وأمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ بعَهْدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له انسلاخَ المحرمِ . ونُبِذَ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه ، وأمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، ولا يَقْبَلُ منهم إلا ذلك .

وقال آخرون : كان ابتداءُ تَأْخيرِ المشركين أربعةَ أشهرٍ ، وانقضاءُ ذلك لجميعِهم ، وقتًا واحدًا . قالوا : وكان ابتداؤُه يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُه انقضاءَ عشرٍ مِن ربيعِ الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، بَرِئَ مِن عهدِ كلِّ مُشْرِكٍ ، ولم يُعاهِدْ بعدَها إلا مَن كان عاهَد ، وأجرَى لكلٍّ مُدَّتَهم ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لمَن دخَل عهدُه فيها مِن عَشْرِ(٢) ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، وعشرٍ مِن شهرِ ربيعِ الآخرِ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/‏٤٦ .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « هى عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/‏١٧٤٦، ١٧٥٠، ١٧٥٢ (٩٢١٦، ٩٢٤٤، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ وغيرُه ، قالوا : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الموسمِ سنة تِسْعٍ ، وبَعَث عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، بثلاثينَ أو أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، فقَرَأها على الناسِ يُؤجِّلُ المشركين أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون في الأرضِ ، فقرَأ عليهم « براءة » يومَ عَرفةَ ، أَجَّلَ المشركين عشرين مِن ذي الحِجَّةِ ، والمحُرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرَ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعَشْرًا مِن ربيعٍ الآخرِ ، وقَرَأها عليهم في منازِلِهم ، وقال : لا يَحُجَّنَّ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عشرون مِن ذي الحِجَّةِ ، والمحرم ، وصفرٍ ، وربيعٍ الأولِ ، وعَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، كان ذلك عهدَهم الذي بينَهم (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى أهلِ العهدِ ؛ خُزاعةَ ، ومُدْلِجٍ ، ومَن كان له (٢) عهدٌ مِن (٢) غيرِهم .أقبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ ، فأرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ، ثم قال : « إنه يَحْضُرُ المشركون ، فيَطُوفون عُراةً ، فلا أُحِبُّ أن أحجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِي اللَّهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذي المجازِ ، وبأمكنتِهم التي كانوا يَتَبايعون بها ، (٣) وبالموسمِ كلِّه (٣) ، فآذَنوا أصحابَ العهدِ بأن / يَأْمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهي الأشْهرُ المُتوالياتُ : عشرون مِن آخرِ ذي الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم ، وآذَن الناسَ كلَّهم (٤) ٦٢/١٠

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، س ، ف : « أو » . وفي ابن أبي حاتم : « عهد و » .

(٣ - ٣) في م : « بالمواسم كلها » .

(٤) في م : « كلها » .

بالقتالِ إلا أن يُؤْمِنوا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ : مُدْلِجٌ ، والعربُ الذين عاهَدهم ، ومَن كان له عهدٌ . قال : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فرَغ منها وأرادَ الحجَّ ، ثم قال : « إنَّه يَحضُرُ⁽²⁾ البيتَ مُشْرِكون يَطُوفون عُراةً ، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذِى المَجازِ ، وبأَمْكِنتِهم التى كانوا يَتَبايعون بها ، وبالموسمِ كلِّه ، وآذَنوا أصحابَ العهدِ بأن يأمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهى⁽³⁾ الأشهرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخاتُ المُتَوالياتُ : عشرون مِن آخرِ ذى الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم . وآذَن الناسَ كلَّهم بالقِتالِ إلا أن يُؤْمِنوا . فآمَن الناسُ أجمعون حينَئذٍ ، ولم يَسِحْ أحدٌ . قال : حينَ رَجَع مِن الطائفِ ، ومَضَى مِن فَوْرِه ذلك فغَزَا تَبوكَ ، بعدَ إذ جاءَ إلى المدينةِ .

وقال آخرون ممن قال : ابتداءُ الأجلِ لجميعِ المشركين وانقضاؤه كان واحدًا ؛ كان ابتداؤه يومَ نَزَلَت « براءةُ » ، وانقضاؤه انقضاءَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ (٩٢١٧، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « حضر » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى » .

الزُّهرِيِّ : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ . قال : نزَلَت فى شَوَّالٍ ، فهى الأربعةُ الأشهرِ : شَوَّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والـمُحَرَّمُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : إنما كان تأجيلُ اللَّهِ الأشهرَ الأربعةَ المشركين فى السياحةِ ، لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُه أقلُّ⁽²⁾ مِن أربعةِ أشهرٍ . ⁽³⁾أمَّا مَن كان له عهدٌ مُدَّتُه أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ⁽³⁾ ، فإنه أُمِر ﷺ أن يُتِمَّ له عهدَه إلى مُدَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الكَلْبِيُّ : إنما كانت الأربعةُ الأشهرِ لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ دونَ الأربعةِ الأشهرِ ، فأَتَمَّ له الأربعةَ . ومَن كان له عهدٌ أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فهو الذى أُمِر أن يُتِمَّ له عهدَه ، وقال : ﴿ أَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : الأَجَلُ الذى جَعَله اللَّهُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين ، وأَذِن لهم بالسِّياحةِ فيه بقولِه : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ . إنما هو لأهلِ العهدِ الذين ظاهَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونَقَضُوا عهدَهم قبلَ انقضاءِ مُدَّتِه . فأمَّا الذين لم يَنْقُضوا عهدَهم ، ولم يُظاهِروا عليه ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر نبيَّه ﷺ بإتمامِ العهدِ بينَه/ وبينَهم إلى مُدَّتِه ٦٣/١٠ بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/١ ، ومن طريقه النحاس فى الناسخ ص٤٨٧ عن معمر به .

(2) فى ص ، س ، ف : « أكثر » .

(3 - 3) سقط من : ص ، س ، ف .

(4) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قُلنا في ذلك ، إذ كان ذلك يُنْبِئُ على[1] أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُمِ ، قَتْلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الآيةَ التي تَتْلُو ذلك تنبئُ[2] عن صحةِ ما قُلْنا ، وفسادِ ما ظَنَّه مَن ظَنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ كان يُبِيحُ قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قولُه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهؤلاء مُشْرِكون ، وقد أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةِ لهم في عهدِهم ، ما استقاموا لهم بتَرْكِ نقضِ صُلْحِهم ، وتَرْكِ مُظاهرةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففي الأخبارِ المُتظاهرةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : أنه حينَ بَعَث عليًّا ، رضِي اللَّهُ عنه بـ « براءةَ » إلى أهلِ العهودِ بينَه وبينَهم ، أَمَره فيما أَمَره أن يُنادِيَ به فيهم : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قُلنا . وذلك أن اللَّهَ لم يأمُرْ نبيَّه ﷺ بنَقْضِ عهدِ قومٍ كان عاهَدهم إلى أَجَلٍ ، فاستقاموا على عهدِهم[3] بتَرْكِ نَقْضِه ، وأنه إنما أَجَّل أربعةَ أشهرٍ مَن كان قد نَقَض عهدَه قبلَ التأجيلِ ، أو مَن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأمَّا مَن كان أجلُ عهدِه محدودًا ، ولم يجعلْ بنَقْضِه على نفسِه سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بإتمامِ

---

(١) في م : « عن » .

(٢) في ص ، ف : « تبين » .

(٣) في م : « عهده » .

عهدِه إلى غايةِ أجلِه مأمورًا . وبذلك بَعَث مُنادِيَه يُنادى به فى أهلِ الموسمِ مِن العربِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : ثنى مُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ بعثَه النبىُّ ﷺ يُنادِى ، فكان إذا صَحِلَ⁽¹⁾ صوتُه نادَيتُ . قلتُ : بأىِّ شىءٍ كنتم تُنادُون ؟ قال : بأربعٍ : لا يَطُفْ بالكعبةِ عُريانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ عامِنا هذا⁽²⁾ مُشْرِكٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو⁽⁴⁾ ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا الشَّيْبانىُّ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : أخبرَنا المُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى أجلِه⁽⁵⁾ .

وقد حَدَّث بهذا الحديثِ شعبةُ ، فخالفَ قيسًا فى الأجلِ .

فحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المُغيرةِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن المحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ حينَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ببراءةٍ إلى أهلِ مكةَ ، فكنتُ أُنادِى حتى

---

(١) صحل صوته : أى بَحَّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائى (١١٢١٤ - كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيبانى به .

٦٤/١٠ صَحِلَ صَوْتى . فقلتُ : / بأىِّ شىءٍ كنتَ تُنادِى ؟ قال : أُمِرْنا أن نُنادِىَ : أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ ، فإن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ(١) .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأخشَى أن يكونَ هذا الخبرُ وَهْمًا مِن ناقلِه فى الأجلِ ؛ لأن الأخبارَ مُتَظاهِرةٌ فى الأجلِ بخلافِه ، مع خلافِ قيسٍ شُعْبةَ فى نفسِ هذا الحديثِ على ما بيَّنتُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أُمِرتُ بأربعٍ ؛ أُمِرتُ أن لا يَقْرَبَ البيتَ بعدَ هذا العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ رجلٌ بالبيتِ عُرْيانًا ، ولا يَدخُلَ الجنةَ إلا كلُّ نفسٍ مُسْلمةٍ . وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى [١/٩٢١و] عَهْدٍ عهدُه(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ(٣) قال : نَزَلَت « براءةٌ » ، فبَعَث بها رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ ، ثم أرسَل عليًّا فأخَذَها منه . فلما رَجَع أبو بكرٍ ، قال : هل نَزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : لا ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمى ٣٣٢/١، ٢٣٧/٢، والنسائى (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٤ عن المصنف ، وذكره الدارقطنى فى علله ١٦٣/٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/١ ، والبزار فى مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبى إسحاق عن زيد ابن يثيع عن على ، وينظر علل الدارقطنى .

(٣) غير منقوطة فى ص ، ت٢ ، س ، ف . وفى ت١ : « ينبع » . وفى م : « يشيع » . والمثبت كما فى مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

ولكنى أُمِرْتُ أن أُبْلِغَها أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى . فانطلَق إلى مكةَ ، فقامَ فيهم بأربعٍ ؛ أن لا يَدْخُلَ مكةَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُفْ بالكعبةِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلَ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ ، عن علىٍّ ، قال : بَعَثنى النبىُّ ﷺ ، حينَ أُنزِلَت « براءةُ » بأربعٍ ؛ أن لا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَقْرَبِ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِهم هذا ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فهو إلى مُدَّتِه ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأَعْلى ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : بُعِثْتُ إلى أهلِ مكةَ بأربعٍ . ثم ذكَر الحديثَ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرٍ بـ « براءةَ » ، ثم أتْبَعه عليًّا ، فأَخَذَها منه ، فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَث فىَّ شىءٌ ؟ قال : « لا ، أنْتَ صَاحِبى فى الغارِ وعلى الحَوْضِ ، ولا يُؤَدِّى عَنِّى إلا أنا أو علىٌّ » . وكان الذى بَعَث به عليًّا أربعًا : لا

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٨٣ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (١٣٢) ، والجورقانى فى الأباطيل والمناكير ١/١٢٧ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبى بكر بنحوه . قال الحافظ فى أطراف المسند ٦/٨٣ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقانى : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيعًا .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨) ، وأحمد ٢/٣٢ (٥٩٤) ، والدارمى ٢/٦٨ ، والترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقى ٩/٢٠٧ من طريق أبى إسحاق به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : بَعَثَ النبيُّ ﷺ عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فنادَى : ألا لا يَحُجَّنَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فأجَلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِيءٌ مِن المشركين ورسولُه .

١٠/٦٥ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمِ بنِ عَبَّادِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حُسَينِ بنِ عليٍّ ، قال : لمَّا نَزَلَت « براءةٌ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بَعَثَ أبا بكرٍ الصديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ليُقيمَ الحَجَّ للناسِ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بَعَثْتَ إلى أبي بكرٍ ، فقال : « لا يُؤَدِّى عَنِّى إلا رجلٌ مِن أهلِ بَيْتِى » . ثم دَعا عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فقال : « اخْرُجْ بهذه القِصَّةِ مِن صَدْرِ « بَراءةَ » ، وأَذِّنْ في الناسِ يومَ النَّحْرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى ؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنةَ كافِرٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّتِه » . فخَرَج عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ ، حتى أدرَك أبا بكرٍ الصديقَ بالطريقِ ، فلمَّا رَآه أبو بكرٍ ، قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ قال : مأمورٌ ، ثم مَضَيا ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، فأقامَ أبو بكرٍ للناسِ الحَجَّ ، والعربُ إذ ذاك في تلك السنةِ على مَنازِلِهم مِن الحَجِّ التي كانوا عليها في الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النَّحْرِ ، قامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فأَذَّنَ في الناسِ بالذي أمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، لا

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٥/٦ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عهدٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو له إلى مُدَّتِه . فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مُشْرِكٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثم قَدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وكان هذا مِن « براءةَ » ، فيمَن كان مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن أهلِ العهدِ العامِّ ، وأهلِ المُدَّةِ إلى الأجلِ المُسَمَّى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآياتُ إلى رأسِ أربعينَ آيةً ، بَعَث بِهِنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبى بكرٍ ، وأَمَّره على الحَجِّ ، فلمَّا سارَ فبلَغ الشجرةَ مِن ذى الحُلَيفةِ ، أتبَعه بعليٍّ فأخَذها منه ، فرَجَع أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أُنْزِل فى شأنى شىءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنْ لا يُبَلِّغُ عنِّى غَيرى ، أو رجلٌ مِنِّى ، أمَا تَرْضَى يا أبا بكرٍ أنك كنتَ مَعِى فى الغارِ ، وأنَّك صاحبى على الحَوْضِ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ! فسارَ أبو بكرٍ على الحاجِّ ، وعلىٌّ يُؤَذِّنُ بـ « براءةَ » ، فقامَ يومَ الأضحَى ، فقال : لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فله عَهْدُه إلى مُدَّتِه ، وإن هذه أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ ، وإن اللَّهَ لا يُدْخِلُ الجنةَ إلا مَن كان مُسْلِمًا . فقالوا : نحن نَبْرَأُ مِن عهدِك وعهدِ ابنِ عَمِّك إلا مِن الطَّعْنِ والضَّرْبِ . فرَجَع المشركون ، فَلامَ بعضُهم بعضًا ، وقالوا : ما تَصْنَعون ، وقد أسْلَمَت قريشٌ ؟ فأسلَموا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ [٩٢١/١ظ] بنِ يُثَيْعٍ ، عن علىٍّ ، قال : أُمِرْتُ بأربعٍ ؛ أن لا يَقْرَبَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٤ نقلا عن الطبرى ، سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

البيتَ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلَ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ[1] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : فقد أَنْبَأَتْ هذه الأخبارُ ونظائرُها عن صحةِ ما قُلنا ، وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لِمَن وَصَفْنا . فأمَّا مَن كان عهدُه إلى مُدَّةٍ مَعْلومةٍ ، فلم يَجعَلْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين لنَقْضِه ومُظاهَرةِ أعدائِهم عليهم سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وَفَّى له بعهدِه إلى مُدَّتِه ، عن أمرِ اللَّهِ إياه بذلك . وعلى ذلك دَلَّ ظاهرُ التنزيلِ ، وتَظاهَرَت به الأخبارُ عن الرسولِ ﷺ . ٦٦/١

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَن ذَكَرْنا ، وكان ابتداؤُها يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُها انقضاءَ عَشْرٍ مِن ربيعِ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ مُتَتابعةٍ ، جُعِل لأهلِ العَهْدِ الذين وَصَفْنا أمْرَهم فيها السياحةُ فى الأرضِ ، يَذْهَبون حيثُ شاءوا ، لا يَعْرِضُ لهم فيها مِن المسلمين أحدٌ بحربٍ ، ولا قتلٍ ، ولا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ فى ذلك كما وَصَفتَ ، فما وَجْهُ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن انسلاخَها انسلاخُ المحرمِ ، وقد زَعَمْتَ أن تأجيلَ القومِ مِن اللَّهِ ومِن رسولِه كان أربعةَ أشهرٍ ، وإنما بينَ يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ خمسون يومًا أكثرُه ، فأين الخمسون يومًا مِن الأشهرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، إنما كان أَجَلَ مَن لا عهدَ له مِن المشركين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأشهرُ الأربعةُ لِمَن له عَهْدٌ ، إمَّا إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ ، وإمَّا إلى أجلٍ محدودٍ قد نَقَضَه ، فصارَ بنَقْضِه إياه بمعنى مَن خِيفَ خيانتُه ، فاستَحَقَّ النَّبْذَ إليه

---

[1] تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ ، غيرَ أنه جُعِل له الاستعدادُ لنفسِه ، والارْتيادُ لها مِن الأَجَلِ الأربعةِ الأشهرِ . ألَا ترَى اللَّهَ يقولُ لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ ، ويَصِفُهم بأنهم أهلُ عَهْدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . ووَصَف المجعولَ لهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ أجلًا ، بأنهم أهلُ شِرْكٍ لا أهلَ عَهْدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . الآية - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . الآية ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فأمَر بقَتْلِ المُشْرِكين الذين لا عَهْدَ لهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وبإتمامِ عَهْدِ الذين لهم عَهْدٌ ، إذا لم يَكونوا نَقَضُوا عهدَهم بالمُظاهرةِ على المؤمنين ، وإدخالِ النَّقْصِ فيه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن ابتداءَ التأجيلِ كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، دونَ أن يكونَ كان مِن شَوَّالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلى ذلك ، زَعَموا أن التأجيلَ كان مِن وَقْتِ نُزولِ « براءةَ » ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا ؛ لأن المجعولَ له أجلُ السياحةِ إلى وَقْتٍ محدودٍ ، إذا لم يَعْلَمْ ما جُعِل له ولاسيما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبلَ ذلك بخلافِه ، فكمَن لم يُجْعَلْ له ذلك ؛ لأنه إذا لم يَعْلَمْ ما لَه فى الأجلِ الذى جُعِل له ، وما عليه بعدَ انْقِضائِه ، فهو كهيئتِه قبلَ الذى جُعِل له مِن الأجَلِ . ومعلومٌ أن القومَ لم يَعْلَموا بما جُعِل لهم مِن ذلك ، إلا حينَ نُودِى فيهم بالموسمِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صَحَّ أن ابتداءَه ما قُلنا ، وانقضاءَه كان ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعنى : فسِيرُوا فيها مُقْبِلين ومُدْبِرين ، آمِنين غيرَ خائِفين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأتباعِه .

يقالُ منه : ساحَ فلانٌ فى الأرضِ يَسِيحُ ، سِياحةً وسُيُوحًا وسَيَحانًا .

١٠/٦٧ /وأما قولُه : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين⁽¹⁾ الذين كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ : اعلَموا ، أيُّها المُشْرِكون ، أنكم إن سِحْتُم فى الأرضِ ، واختَرْتم ذلك مع كُفْرِكم باللَّهِ ، على الإقرارِ بتَوحيدِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه : ﴿ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : غيرُ مُفِيتِيه بأنفسِكم ؛ لأنكم حيثُ ذَهَبْتم وأينَ كنتم مِن الأرضِ ، ففى قَبْضتِه وسُلطانِه ، لا يَمْنَعُكم منه وزيرٌ ، ولا يحولُ بينَكم وبينَه إذا أرادَكم بعذابٍ مَعْقِلٌ ولا مَوْئِلٌ إلا الإيمانُ به وبرسولِه ، والتوبةُ مِن مَعْصِيتِه . يقولُ : فبادِروا عُقوبتَه بتوبةٍ ، ودَعُوا السياحةَ التى لا تَنْفَعُكم .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثُهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ يومَ الحَجِّ الأكبرِ .

وقد بيَّنَّا معنى الأذانِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا بشَواهدِه⁽²⁾ .

وكان سليمانُ بنُ موسى يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : زَعَمَ سليمانُ بنُ موسى الشَّامِيُّ أن

---

(1) ليست فى : م .

(2) تقدم فى ١٠/٢٠٦ .

قولَه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : الأذانُ : القَصَصُ ، فاتحةُ « براءةَ » حتى تختمَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٢٨] . فذلك ثمانٌ وعشرون آيةً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : إعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه[2] .

ورُفِع قولُه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . كأنه قال : هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ، وأَذانٌ مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . **فإن فيه اختلافًا بينَ أهلِ العلمِ ؛ فقال بعضُهم** : هو يومُ عَرَفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/ ٩٢٢و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخبرَنا أبو زُرْعَةَ وهبُ[3] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرَنا أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِع أبا مُعاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْرِيَّ ، وهو يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أبا بكرِ بنَ أبى قُحافةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يُقِيمُ للناسِ الحجَّ ، وبعَثنى معه /بأربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، حتى أتَى عَرَفةَ ، فخطَب الناسَ يومَ عَرَفةَ ، ٦٨/١٠
فلمَّا قَضَى خُطْبتَه التفتَ إليَّ ، فقال : قُمْ ، يا عليُّ ، وأَدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقُمْتُ فقَرأْتُ عليهم أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، ثم صَدَرْنا حتى أتَينا مِنًى ، فرَمَيتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٣٢٨/٩ ، وما تقدم فى ١٣١/٥ .

الجَمْرةَ ، ونَحَرتُ البَدَنةَ ، ثم حَلَقتُ رأسى ، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا حَضَروا خُطْبةَ أبى بكرٍ يومَ عَرَفةَ ، فطَفِقْتُ أَتَتَبَّعُ بها الفَساطِيطَ ، أَقْرَؤُها عليهم . فمِن ثَمَّ إخالُ حَسِبتم أنه يومَ النَّحْرِ ، ألَا وهو يومُ عَرَفةَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ أبا جُحَيفةَ عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ . فقلتُ : أمِن عندِك ، أو مِن أصحابِ محمدٍ ؟ قال : كلُّ ذلك(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ عَرفةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرَ بنِ الوليدِ الشَّنِّيِّ ، عن شهابِ بنِ عَبَّادٍ العَصَرِيِّ ، عن أبيه ، قال : قال عمرُ ، رَضِى اللَّهُ عنه : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عَرفةَ . فذكَرتُه لسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، فقال : أخبِرُكَ عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ(٣) عَرَفةَ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنِّيُّ ، قال : ثنا شِهابُ بنُ عَبَّادٍ العَصَرِيُّ ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : هذا يومُ عَرفةَ ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ فلا يَصُومَنَّه أحدٌ . قال : فحَجَجْتُ بعدَ أبى ، فأتيتُ المدينةَ ، فسألتُ عن أفْضلِ أهلِها ، فقالوا : سعيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٣ عن أبى الصهباء عن على مختصرا ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه .

المُسَيَّبِ . (١فأتَيتُه ، فقلتُ : إنى سألتُ عن أفْضلِ أهلِ المدينةِ ، فقالوا : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ١) ، فأخبِرْنى عن صَومِ يومِ عَرفةَ . فقال : أُخْبِرُك عمَّن هو أفضلُ منى (٢مائةَ ضعفٍ٢) ؛ عمرُ أو ابنُ عمرَ ، كان يَنْهَى عن صَوْمِه ويقولُ : هو يومُ الحَجِّ الأكبرِ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ حبيبٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ داودَ ، قال : سمعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : يومُ عَرفةَ هذا ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، فلا يَصُمْه أحدٌ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ عطاءً عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ ، فأَفِضْ(٥) منها قبلَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ قال : خَطَب النبىُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرفةَ ، ثم قال : « أمَّا بعدُ » - وكان لا يَخْطُبُ إلا قال : أمَّا بعدُ - « فإنَّ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »(٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م: « أضعافا »، وفى ص، ت١، ت٢، س، ف: « ضعف »، والمثبت من تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٧/ ١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشنى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى أبى الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ معلقا . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وابن كثير ٤/ ٥١ .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١ عن ابن جريج به .

مُجاهِدٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ(١) .

١٠/٦٩ /حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ ، عن سَلَمةَ ابنِ بُخْتٍ(٢) ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَني ابنُ(٣) طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قُلنا : ما الحَجُّ الأكبرُ ؟ قال : يومُ عَرفةَ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَب يومَ عَرفةَ ، فقال : « هذا يومُ الحَجُّ الأكبرِ »(٥) .

وقال آخرون : هو يومُ النَّحْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن أبي إسحاقَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٢ ، وابن كثير ٤/ ٥١ .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٥٦ ، والإكمال ١/ ٢١٥ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ معلقا ، وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١ .

(٥) أخرجه أبو داود فى مراسيله (١٥٣) عن أبى كريب به ، وذكره البيهقى ٥/ ١٢٥ من طريق ابن إدريس به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٧ عن الثورى به .

عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوفَى عن الحَجِّ الأكبرِ ، قال : فقال : يومُ النَّحْرِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن عَيَّاشٍ العامِريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (٣) .

قال : ثنا سُفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : دخَلتُ أنا وأبو سَلَمةَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : فسألْتُه عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ (٤) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن سُفيانَ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، قال :

---

(١) أخرجه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألتُ ابنَ أبى أوفَى عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ .

١٠/٧٠ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا الشَّيْبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحرِ[1] .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليومُ الذى يُرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [١/٩٢٢ظ] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحَدِّثُ ، عن علىٍّ ، أنه خَرَج يومَ النَّحْرِ على بَغْلةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجَبَّانةَ ، فجاءه رجلٌ فأخَذ بلِجامِ بَغْلتِه ، فسأله عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، خَلِّ سبيلَها[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ وسُعَيْرٍ[3] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ،

---

[1] (١) أخرجه ابن صاعد فى مسند عبد الله بن أبى أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص٣٦٤ من طريق هشيم به .

[2] (٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٥١ .

[3] (٣) فى م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٠ .

[4] (٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٨ - تفسير) ، والترمذى (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى أبى الشيخ .

عن عليٍّ ، أنه لَقِيَه رجلٌ يومَ النَّحْرِ ، فأخَذ بِلجامِه ، فسَأله عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، وعَيَّاشٍ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : هو اليومُ الذي يُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ(٢) ، عن ابنِ أبي أوفَى ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحيى بنُ عيسى ، عن الأعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ(٣) ، قال : ثنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضْحى على بعيرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ(٣) ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضْحى على بَعيرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت٢ ، وفي ص ، ت١ ، س ، ف : « عيينة » .

(٣) في م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/٦٨ ، والثقات لابن حبان ٥/١١ وتعجيل المنفعة ١/٧٤٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : سَمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ (٢) .

٧١/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، قال : اختَصَم علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، ورجلٌ مِن آلِ شَيْبةَ فى يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال علىٌّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال الذى مِن آلِ شَيْبةَ ، هو يومُ عَرَفةَ . فأُرْسِل إلى سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ فسألُوه ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ ، ألَا تَرَى أن مَن فاتَه يومُ عرَفةَ لم يَفُتْه الحَجُّ ، فإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فقد فاتَه الحَجُّ ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا يونسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أنه قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ النَّحْرِ . قال : فقلتُ له : إن عبدَ اللَّهِ بنَ شَيْبةَ ، ومحمدَ بنَ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ اختَلَفا فى ذلك ؛ فقال محمدُ بنُ علىٍّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال عبدُ اللَّهِ : هو يومُ عَرَفةَ . فقال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : أرأيتَ لو أن رجلًا فاتَه يومُ عَرَفةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيبانى به . وينظر تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أكان يَفوتُه الحَجُّ ؟ وإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فاتَه الحَجُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عُبادةَ ، قال : ذو الحِجَّةِ(١) العاشرُ النَّحْرُ ، وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرَةُ(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن مُسْلمٍ الحَجَبِيِّ ، قال : سألتُ نافعَ بنَ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : يومُ النَّحْرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المُغِيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٥١ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٢ ، وابن كثير ٤/٥١ .

الحَجِّ الأكبرِ يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحَرامُ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحرِ الذى يَحِلُّ فيه كلُّ حَرامٍ .

قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحرِ (٢) .

٧٢/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ محمدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ فقال : كان يومًا وَافَقَ فيه حَجَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَجَّ أهلِ الوَبَرِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا (٤) عمرُ بنُ ذَرٍّ (٤) ، قال : سألتُ مجاهدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثَوْرٍ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ – وقال عِكْرمةُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ – قال : وقال مجاهدٌ : يومٌ يُجْمَعُ فيه الحَجُّ كلُّه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢ عن المصنف .

(٤ - ٤) فى ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ[1] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال: ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال عليٌّ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١و] يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ وعمرٌو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبى بكرٍ فى الحَجَّةِ التى أَمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، فى رَهْطٍ يُؤَذِّنون فى الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ ألَا لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[3] .

---

(١) ينظر تفسير مجاهد ص٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (١٣٤٧/٤٣٥) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائى (٢٩٥٧) ، من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[١] ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، عن الحجِّ الأكبرِ والحَجِّ الأصْغرِ ، فقال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[٢] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، فذكَر نحوَه[٢] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوفَى يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ ، ويُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ[٢] .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عليٍّ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[٣] .

٧٣/١٠ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عَيَّاشٍ العامِريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبي أوفَى ، أنه سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ، هو يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ ، ويُوْضَعُ فيه الشَّعَرُ ، هو يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ ابنُ شُعبةَ على ناقةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

[١] في م : « الشعبي » .

[٢] تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧.

[٣] تقدم ص٣٢٤ بذكر الحارث بن أبي إسحاق وعلى .

يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . (١) قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ (١) يومُ النَّحْرِ ، يَحِلُّ فيه الحَرامُ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان ذلك اليومُ ، قَعَد على بعيرٍ له النبىُّ ، وأَخَذ إنسانٌ بخِطامِه - أو زِمامِه - فقال : أىُّ يومٍ هذا ؟ قال : فسَكَتْنا حتى ظَنَنَّا أنه سَيُسَمِّيه غيرَ اسمِه ، فقال : أليس يومَ الحَجِّ (٢) ؟

حدَّثنا سَهْلُ بنُ محمدٍ السجستانىُّ (٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ الحرمىُّ (٤) ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ الجُرَشِىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ عندَ الجَمَراتِ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٣٠/١٦٧٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٧، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨، ٥٩٧٣) ، والبيهقى ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٦، ٢٧، والبخارى (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « الحسانى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الجدبى » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) فى ص ، ف : « الحربى » ، وفى م : « الحرثى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبى جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢ ، والبخارى معلقًا (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمَةٍ(١) ، فقال : « أتَدْرُون أيَّ يومٍ يَوْمُكم ؟ » . قالوا : يومُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُم ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : ثنا مُرَّةُ ، قال : ثنا رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبيه عن ...(٤) قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا بأربعِ كلماتٍ حين حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادَى (٥بهن : ألا٥) إنه يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، ألَا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ألَا ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ألَا ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألَا ومَن كان بينَه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هُشَيْمٌ ، عن حَجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

٧٤/١٠ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يَحِلُّ فيه المُحْرِمُ ، ويَنْحَرُ فيه البُدْنَ .

---

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ٥/ ١٩١٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١٥ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣.

(٥ - ٥) فى م : « ببراءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبى يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرفةَ . ولم أسمَعْ أحدًا يقولُ إنه يومُ عَرَفةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحَجُّ يفوتُ بفَوْتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرفةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْه الليلُ ، يَقِفُ مَا بينَه وبينَ طلوعِ الفجرِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحَجِّ الأكبرِ(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غُرْفَتِى هذه حَسِبْتُه ، قال : خَطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمةٍ ، فقال : « أتَدْرون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »(٣) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقتَه . قال : وذلك أيامُ الحَجِّ كلُّها ، لا يومٌ بعَيْنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامَه كلَّها(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١ مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/٢٢١ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحجُّ الأكبرُ [٩٢٣/١ظ] أيامُ مِنًى كلُّها ، ومَجامِعُ المشركين حينَ كانوا بذى المَجازِ وعُكاظٍ ومَجَنَّةَ ، حينَ نُودِى فيهم أن لا يجتمعَ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم هذا ، وأن لا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدٍ ، قال : كان سفيانُ يقولُ : يومُ الحَجِّ ، ويومُ الجَمَلِ ، ويومُ صِفِّينَ ، أى : أيامُه كلُّها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال: حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : حينَ الحَجِّ ، أى : أيامُه كلُّها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندَنا ، قولُ مَن قال : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ النَّحْرِ ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن عليًّا نادَى بما أرسَله به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرسالةِ إلى المشركين ، وتَلا عليهم « براءةَ » يومَ النَّحْرِ . هذا ، مع الأخبارِ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ النَّحْرِ : « أتَدْرُون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » .

وبعدُ ، فإن اليومَ إنما يُضافُ إلى المعنى الذى يكونُ فيه ، كقولِ الناسِ : يومُ عَرفةَ . وذلك يومُ وقوفِ الناسِ بعَرفةَ ، ويومُ الأضْحى . وذلك يومٌ يُضَحُّون فيه ، / ويومُ الفِطْرِ ، وذلك يومٌ يُفْطِرون فيه . وكذلك : يومُ الحَجِّ . يومٌ يَحُجُّون فيه ، وإنما يَحُجُّ الناسُ ويَقْضُون مناسكَهم يومَ النَّحْرِ ؛ لأن فى ليلةِ نهارِ يومِ النَّحْرِ ، الوقوفَ بعرَفةَ (٣غيرُ فائتٍ٣) إلى طلوعِ الفجرِ ، وفى صَبيحتِها يُعْمَلُ أعمالُ ٧٥/١٠

---

(١) تفسير البغوى ١٢/٤ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٣ - ٣) فى م : « كان » .

الحَجِّ . فأمَّا يومُ عَرفةَ ، فإنه وإن كان فيه[1] الوقوفُ بعرَفةَ ، فغيرُ فائتِ الوقوفُ به إلى طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ النَّحْرِ ، والحَجُّ كلُّه يومَ النَّحْرِ .

وأمَّا ما قال مجاهدٌ ، مِن أن يومَ الحَجِّ ، إنما هو أيامُه كلُّها ، فإن ذلك وإن كان جائزًا في كلامِ العربِ ، فليس بالأشْهرِ الأعْرفِ في كلامِ العربِ مِن مَعانيه ، بل أغْلَبُ على معنى اليومِ عندَهم ، أنه مِن غُروبِ الشمسِ إلى مثلِه مِن الغدِ ، وإنما مَحْمَلُ تأويلِ كتابِ اللَّهِ على الأشْهرِ الأعْرفِ مِن كلامِ مَن نَزَل الكتابُ بلسانِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه قيل لهذا اليومِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : سُمِّى بذلك ؛ لأن ذلك كان في سنةٍ اجتمَع فيها حَجُّ المسلمين والمشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : إنما سُمِّى الحجَّ الأكبرَ مِن أجلِ أنه حَجَّ أبو بكرٍ الحَجَّةَ التي حَجَّها ، واجتمَع فيها المسلمون والمشركون ، فلذلك سُمِّى الحجَّ الأكبرَ . وَوافقوا[2] أيضًا عيدَ اليهودِ والنصارى[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأكبرِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن المنذر .

كانت حجةُ الوداعِ ، اجتمَع فيه حَجُّ المسلمين والنصارى واليهودِ ، ولم يَجتَمِعْ قبلَه ولا بعدَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : قولُه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمِّى الحجَّ الأكبرَ ؛ لأنه يومٌ حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونُبِذت فيه العهودُ .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ الإفرادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ ، عن حَمَّادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ ، والحَجُّ الأصغرُ ؛ فالحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ إفرادُ الحَجِّ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصغرُ العمرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصْغرُ العمرةُ⁽¹⁾ .

قال : ثنا عبدُ الأعْلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قلتُ له : هذا الحَجُّ الأكبرُ ، فما الحَجُّ الأصغرُ ؟ قال : العُمْرةُ⁽²⁾ .

١٠/٧٦ /**حدَّثنا** ابن بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ابنِ أبى

---

(1) تفسير البغوى ٤/‏١٢ .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة فى رمضان .

هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ فى رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ (١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ (٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسَمُّون الحَجَّ الأصْغر ، العُمْرةَ (٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ؛ لأنه أكبرُ مِن العُمْرةِ بزيادةِ عملِه على عملِها ، فقيل له : الأكبرُ . لذلك ، وأمَّا الأصْغرُ فالعُمْرةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ مِن عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأصغرُ . لنُقْصانِ عملِها عن عملِه .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . فإن معناه : أن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن عهدِ المشركين ورسولَه ، بعدَ هذه الحَجَّةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ فى يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة أيضًا ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) فى م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٧، وابن أبى شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/١ عن معمر به .

ورسولَه مِن عهدِ المشركين ومنهم(١) بَريئان .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُبتُم مِن كفرِكم ، أيُّها المشركون ، ورَجَعتم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ [٩٢٤/١و] له دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، فالرجوعُ إلى ذلك خيرٌ لكم مِن الإقامةِ على الشِّرْكِ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : وإن أدْبَرْتم عن الإيمانِ باللَّهِ ، وأَبَيْتُم إلا الإقامةَ على شِرْكِكم ، ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : فأيْقِنوا أنكم لا تُفِيتون اللَّهَ بأنفسِكم مِن أن يَحِلَّ بكم عذابُه الأليمُ ، وعِقابُه الشديدُ على إقامتِكم على الكفرِ ، كما فُعِل بِذَوِيكم(٣) مِن أهلِ الشِّرْكِ ، مِن إنزالِ نِقَمِه به ، وإحلالِه العذابَ عاجلًا بساحتِه ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : وأَعْلِم ، يا محمدُ ، الذين جَحَدوا نبوَّتَك ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم بعذابٍ مُوجِعٍ يَحِلُّ بهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ ﴾ . قال : آمَنتُم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت٢ : « بذنوبكم » .

شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾ ، إلا مِن عَهْدِ الذين عاهَدْتم مِن المشركين ، أيُّها المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ مِن عَهْدِكم الذى عاهَدْتُموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ مِن عدوِّكم ، فيُعِينوهم بأنفسِهم وأبدانِهم ، ولا بسلاحٍ ، ولا خيلٍ ، ولا رجالٍ ، ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : فَفُوا لهم بعهدِهم الذى عاهَدْتُموهم عليه ، ولا تَنْصِبوا لهم حَرْبًا إلى انقضاءِ أجلِ عَهْدِهم الذى بينكم وبينَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقاه بطاعتِه بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه . ٧٧/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : إلى أَجَلِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى : العهدَ الخاصَّ إلى الأجلِ المُسَمَّى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الآية⁽²⁾ .

⁽³⁾**حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا⁽³⁾ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ ⁽³⁾عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾⁽³⁾

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، فأمَرَ اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ لهم بعهدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المحرَّمِ ، ونَبَذَ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه ، وأمَره بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن لا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومَ أُذِّنَ بـ« براءةَ » إلى عشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، وذلك أربعةُ أشهرٍ ، فإن نَقَضَ المشركون عهدَهم وظاهَروا عدوًّا ، فلا عهدَ لهم ، وإن وَفَّوْا بعهدِهم الذى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا ، فقد أُمِرَ أن يُؤَدِّىَ إليهم عهدَهم ويَفِىَ به(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ : فإذا انقَضَى ومَضَى وخرَج .

يقالُ منه / سَلَخْنا شهرَ كذا نَسْلَخُه سَلْخًا وسُلُوخًا . بمعنى : خَرَجْنا منه . ومنه قولُهم : شاةٌ مَسلوخةٌ . بمعنى : المنزوعةُ مِن جلدِها ، المُخْرَجَةُ منه . ٧٨/١٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٥٠/٦ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥/٤ عن العوفى عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهرِ الحُرُمِ ؛ ذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمَ .

وإنما أُرِيدَ فى هذا الموضعِ انسلاخُ المحرَّمِ وحدَه ؛ لأن الأذانَ كان بـ « براءةَ » يومَ الحَجِّ الأكبرِ . فمعلومٌ أنهم لم يكونوا أجِّلوا الأشهرَ الحرمَ كلَّها - وقد دلَّلنا على صحةِ ذلك فيما مضَى - ولكنه لمَّا كان مُتَّصِلًا بالشهرَين الآخرَين قبلَه الحرامَين ، وكان هو لهما ثالثًا ، وهى كلُّها مُتَّصِلٌ بعضُها ببعضٍ ، قيل : فإذا انسلَخ الأشهرُ الحرمُ .

ومعنى الكلامِ : فإذا انقَضَت الأشهرُ الحرمُ الثلاثةُ على الذين لا عهدَ لهم ، أو عن الذين كان لهم عهدٌ فنَقَضوا عهدَهم بمُظاهرتِهم الأعداءَ على رسولِ اللَّهِ وعلى أصحابِه ، أو كان عهدُهم إلى (١) غيرِ أجلٍ (١) معلومٍ .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ: فاقتُلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . يقولُ: حيثُ لَقِيتُموهم مِن الأرضِ ، فى الحَرَمِ وغيرِ الحَرَمِ ، فى الأشهرِ الحُرُمِ وغيرِ الأشهرِ الحُرُمِ ، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وأسِرُوهم ، ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وامْنَعوهم مِن التصرفِ فى بلادِ الإسلامِ ودخولِ مكةَ ، ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : واقْعُدوا لهم بالطَّلَبِ لقَتْلِهم أو أسْرِهم ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ طريقٍ ومَرْقَبٍ ، وهو مَفْعَلٌ مِن قولِ القائلِ : رَصَدتُ فلانًا أَرْصُدُه رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُه .

﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ . يقولُ : فإن رَجَعُوا عما هم (٢) عليه مِن الشِّرْكِ باللَّهِ وجُحُودِ نُبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، إلى تَوحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، والإقرارِ بنُبَّوةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوْا ما فَرَض اللَّهُ عليهم مِن الصلاةِ بحدودِها وأعْطَوُا الزَّكاةَ التى أوجَبها اللَّهُ عليهم فى أموالِهم أهلَها ، ﴿ فَخَلُّوا

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَبِيلَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : فدَعُوهم يَتَصرَّفون فى أمْصارِكم ، ويدخُلون البيتَ الحرامَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لمَن تابَ مِن عبادِه ، فأنابَ إلى طاعتِه بعدَ الذى كان عليه مِن معصيتِه ، ساترٌ على ذَنْبِه ، رحيمٌ به أن يُعاقِبَه على ذُنُوبِه السالفةِ قبلَ توبتِه بعدَ التوبةِ .

وقد ذكَرنا اختلافَ المُخْتلِفِين فى الذين أُجِّلوا إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الأسْدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ عن الربيعِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن فارَقَ الدنيا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فارَقَها واللَّهُ عنه راضٍ » . قال : وقال أنسٌ : هو دِينُ اللَّهِ الذى جاءت به الرسلُ ، وبَلَّغُوه عن ربِّهم ، قبلَ هَرْجِ⁽¹⁾ الأحاديثِ واختلافِ الأهْواءِ ، وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى آخرِ ما أنزَل اللَّهُ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ ﴾ . قال : توبتُهم ؛ خَلْعُ الأوثانِ وعبادةُ ربِّهم ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، ثم قال فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا

---

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى الدر المنثور ٣/ ٢١٣ ومن طريقه الضياء فى المختارة (٢١٢٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٥٣ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٢/ ٣٣٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر فى كتاب الصلاة - كما فى تفسير ابن كثير - والحاكم ٢/ ٣٣٢، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣، ٢١٢٧) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر والبزار وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ حتى ختَم آخِرَ الآيةِ .
وكان قتادةُ يقولُ : خَلُّوا سبيلَ/ مَن أمرَكم اللَّهُ أن تُخَلُّوا سبيلَه ، فإنما الناسُ ثلاثةُ ٧٩/١٠
رَهْطٍ : مسلمٌ عليه الزكاةُ ، ومُشْرِكٌ عليه الجِزْيةُ ، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتِجارتِه فى
المسلمين إذا أعطَى عُشُورَ مالِه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾ ، وهى الأربعةُ التى عَدَدتُ لك . يعنى : عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمحرَّمَ ، وصفرَ ، وربيعًا الأوَّلَ ، وعشرًا مِن شهرِ ربيعٍ الآخِرِ(٢) .

وقال قائلو هذه المقالةِ : قيل لهذه الأشهرِ الحرمُ ؛ لأن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، حَرَّم على المؤمنين فيها دماءَ المُشْرِكين والعَرْضَ لهم إلا بسبيلِ خيرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، أنه أخبرَه ، عن مجاهدٍ وعمرِو بنِ شعَيبٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾ أنها الأربعةُ التى قال اللَّهُ : ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : هى الحُرُمُ ؛ مِن أجْلِ أنهم أُومِنوا فيها حتى يَسِيحوها(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمرو بن شعيب .

أَشْهُرٍ﴾ . قال : ضُرِب لهم أجلٌ أربعةُ أشهرٍ ، وتبرَّأَ مِن كلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمَر إذا انسلَخت تلك الأشهرُ الحُرُمُ ؛ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ، لا تتْرُكوهم يَضْرِبون في البلادِ ، ولا يَخْرُجون للتجارةِ ، ضَيِّقوا عليهم ، بعدَها⁽¹⁾ أمَر بالعَفْوِ ؛ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ . يعني : الأربعةَ التي ضرَب اللَّهُ⁽³⁾ لهم أجَلًا لأهلِ العهدِ العامِّ مِن المشركين فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ الآية⁽⁴⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ⑥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن اسْتأمَنك ، يا محمدُ ، مِن المشركين الذين أمَرْتُك بقتالِهم وقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ أحدٌ ليَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ منك ، وهو القرآنُ الذي أنزَله اللَّهُ عليه ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ . يقولُ : فأمِّنْه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وتَتْلُوَه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : ثم رُدَّه بعدَ سَماعِه كلامَ اللَّهِ إنْ هو أبَى أن يُسْلِمَ ، ولم يَتَّعِظْ بما تَلَوتَه عليه مِن كلامِ اللَّهِ ، فيؤَمَّن إلى ﴿مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : إلى حيثُ يأمَنُ منك وممن في طاعتِك ، حتى يَلْحَقَ بدارِه وقومِه مِن المشركين . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(1) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٣ (٩٢٦٩، ٩٢٧٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(3) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(4) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ ، تفسير البغوى ٤/١٣ .

﴿قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : تَفْعَلُ ذلك/ بهم مِن إعْطائِك إيَّاهم الأمانَ ليَسْمَعوا ١٠/٨٠ القرآنَ ، ورَدِّك إيَّاهم - إذا أَبَوُا الإسلامَ - إلى مَأْمَنِهم ، مِن أجلِ أنهم قومٌ جَهَلَةٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً ، ولا يَعْلَمون ما لَهم بالإيمانِ باللَّهِ لو آمَنوا ، وما عليهم مِن الوِزْرِ والإثمِ بتَرْكِهم الإيمانَ باللَّهِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ . أى : مِن هؤلاء الذين أمَرْتُك بقتالِهم ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ أمَّا كَلامُ اللَّهِ فالقرآنُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ . قال : إنسانٌ يَأْتِيك فيَسمَعُ ما تقولُ ، ويَسمَعُ ما أُنْزِل عليك ، فهو آمِنٌ حتى يَأْتِيَك فيَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ ، وحتى يَبْلُغَ مَأْمَنَه حيثُ جاءَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : خرَج

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٥ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « جاءه » . والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٥٥، ١٧٥٦، وأخرجه أيضًا ٦/١٧٥٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غازِيًا ، فلَقِى العدوَّ ، وأخرَج المسلمون رجلًا مِن المشركين ، وأشْرَعوا فيه الأَسِنَّةَ ، فقال الرجلُ : ارفَعُوا عنى سلاحَكم ، وأسْمِعونى كلامَ اللَّهِ تعالى . فقالوا : تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وتَخْلَعُ الأنْدادَ ، وتَتبَرَّأُ مِن اللَّاتِ والعُزَّى . فقال : فإنى أُشْهِدُكم أنى قد فعَلتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ . قال : إن لم يُوافِقْه ما تقصُّ(١) عليه وتُحَدِّثُه ، فأَبْلِغْه . قال : وليس هذا بمنسوخٍ(٢) .

واختُلِف فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو منسوخٌ أو هو غيرُ منسوخٍ ؟

فقال بعضُهم : هو غيرُ منسوخٍ . وقد ذكَرنا قولَ مَن قال ذلك .

وقال آخرون : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ ، نسَختها : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾(٣) [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه فى ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « فإما منا بعد وإما فداء » ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ عن السدى .

وقال آخرون : بل نسَخ قولُه : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ قولَه : ﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨١/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سُليمانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾ نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ [1] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : ليس ذلك بمنسوخٍ . وقد دلَّلْنا على أن معنى النَّسْخِ ، هو نَفْىُ حُكْمٍ قد كان ثبَت بحُكْمٍ آخَرَ غيرِه ، ولم تَصِحَّ حُجَّةٌ بوجوبِ حُكْمِ اللَّهِ فى المشركين بالقَتْلِ بكلِّ حالٍ ، ثم نسَخه بتَرْكِ قتلِهم على أَخْذِ الفِداءِ ، ولا على وَجْهِ المَنِّ عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفِداءُ والمَنُّ والقَتْلُ لم يَزَلْ مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم مِن أوَّلِ حربٍ حارَبهم - وذلك مِن يومِ بدرٍ - كان معلومًا أن معنى الآيةِ : فاقْتُلوا المشركين حيثُ وَجَدْتُموهم ، وخُذُوهم [2] للقتلِ أو المَنِّ أو الفِداءِ واحْصُروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك دونَ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أنَّى يكونُ ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، وبأىِّ معنًى ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٤٦٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يكونُ للمشركين بربِّهم عهدٌ وذِمَّةٌ عندَ اللَّهِ وعندَ رسولِه ، يُوَفَّى لهم به ، ويُتْرَكوا مِن أجلِه آمِنين يَتَصرَّفون فى البلادِ ؟ وإنما معناه : لا عهدَ لهم ، وأن الواجبَ على المؤمنين قَتْلُهم حيثُ وَجدوهم ، إلا الذين أُعْطُوا العهدَ عندَ المسجدِ الحرامِ منهم ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر المؤمنين بالوفاءِ لهم بعَهْدِهم ، والاستقامةِ لهم عليه ، ما داموا عليه للمؤمنين مُستَقِيمين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

فقال بعضُهم : هم قومٌ (١ مِن جَذِيمَةَ بنِ الدُّئِلِ ١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ : هم بنو جذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : هم

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ١٧٥٦/٦ : « جذيمة بن فلان » وفى الدر المنثور ٢١٤/٣ : « خزيمة بن فلان » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ١٢/٤ ؛ ولم أجد هذه القبيلة فى أنساب العرب ، والأقرب أنها : « جذيمة بن عامر بن عبد بن مناة بن كنانة أولاد عم لبنى الدئل بن بكر بن عبد مناة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وينظر طبعة شاكر ١٤١/١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

جَذِيمةُ بكرٍ⁽¹⁾ كِنانةَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ⁽³⁾الذين كانوا هم⁽⁴⁾ وأنتم على العهدِ العامِّ ، بأن ⁽⁵⁾لا تُخِيفوهم ولا يُخِيفوكم فى الحُرْمةِ⁽⁵⁾ ولا فى الشهرِ الحرامِ⁽³⁾ ﴿ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . وهى قبائلُ بنى بكرٍ ، الذين كانوا دخَلوا فى عهدِ قريشٍ وعَقْدِهم يومَ الحُدَيبيةِ ، إلى المدةِ التى كانت بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ ، فلم /يكنْ نقَضها إلا هذا الحىُّ مِن قريشٍ ، وبنو الدُّئلِ مِن بكرٍ . فأُمِر بإتمامِ العهدِ لمَن لم يكنْ نقض عَهْدَه مِن بنى بكرٍ إلى مُدَّتِه . ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ ﴾ الآيةَ⁽⁶⁾ . ٨٢/١٠

وقال آخَرون : هم قريشٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : هم قريشٌ⁽⁷⁾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٥٠ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) فى م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٤ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٩ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرنى سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهلَ مكةَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾. يقولُ : هم قومٌ كان بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغى لمُشْرِكٍ أن يَدْخُلَ المسجدَ الحرامَ ، ولا يُعْطِىَ المسلمَ الجِزْيةَ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ(٢) .

وقد نَسَخ هذا الأشهرَ التى ضُرِبت لهم ، وغَدَروا بهم فلم يَسْتَقِيموا ، كما قال اللَّهُ ، فضَرَب لهم بعدَ الفتحِ أربعةَ أشهرٍ ، يَخْتارون مِن أمرِهم ؛ إمَّا أن يُسْلِموا ، وإمَّا أن يَلْحَقوا بأىِّ بلادٍ شاءوا . قال : فأسْلَموا قبلَ الأربعةِ الأشهرِ ، (٣)وقبلَ قتلٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾. قال : (٤)هو يومُ الحديبيةِ(٤) ، قال : فلم يَسْتَقِيموا ، نَقَضوا عهدَهم(٥) ؛ أعانوا بنى بكرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقبل وقبل » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حِلْفَ قريشٍ ، على خُزاعةَ حِلْفِ النبيِّ ﷺ(١) .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن خُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ مِن خُزاعةَ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى ، قولُ مَن قال : هم بعضُ بنى بكرٍ مِن كنانةَ ، ممن كان أقامَ على عهدِه ، ولم يكنْ دخَل فى نقضِ ما كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣) يومَ الحُدَيبيةِ مِن العهدِ مع قريشٍ ، حينَ نقَضُوه بمعونتِهم حلفاءَهم مِن بنى الدُّئِلِ ، على حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أمَر نبيَّه والمؤمنين بإتمامِ العهدِ لمَن /كانوا عاهَدوه عندَ المسجدِ الحرامِ ، ما استقاموا على عهدِهم . ١٠/٨٣

وقد بيَّنَّا أن هذه الآياتِ ، إنما نادَى بها علىٌّ فى سنةِ تسعٍ مِن الهجرةِ ، وذلك بعدَ فتحِ مكةَ بسنةٍ ، فلم يكنْ بمكةَ مِن قريشٍ ولا خُزاعةَ كافرٌ يومَئذٍ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فيُؤمَرَ بالوفاءِ له بعهدِه ما استقامَ على عهدِه ؛ لأن مَن كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ بنحوه ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ ، وسبق تخريجه .

(٣) بعده فى م : « وبين قريش » .

منهم مِن ساكِنى مكةَ ، كان قد نقَض العهدَ ، وحُورِب قبلَ نزولِ هذه الآياتِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقَى اللَّهَ وراقَبه فى أداءِ فَرائضِه والوفاءِ بعهدِه لمَن عاهَده ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، وتَرْكِ الغَدْرِ بعهودِه لمَن عاهَده .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : كيف يكونُ لهؤلاءِ المشركين الذين نقَضُوا عهدَهم ، أو لمَن لا عهدَ له منهم منكم ، أيُّها المؤمنون عهدٌ وذِمَّةٌ ، وهم ﴿ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكم ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكْتُفِى بـ « كيف » دليلًا على معنى الكلامِ ؛ لتقدُّمِ ما يرادُ مِن المعنى بها قبلَها . وكذلك تَفْعَلُ العربُ ، إذا أعادَت الحرفَ بعدَ مُضِىِّ معناه ، استَجازوا حَذْفَ الفعلِ ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

وَخَبَّرْتُمانى أَنَّما الموتُ فى القُرَى   فيكفَ وهَذِى هَضْبَةٌ وكَثيبُ

فحَذَف الفعلَ بعدَ « كيف » لِتقدُّمِ ما يرادُ بعدَها قبلَها . ومعنى الكلامِ : فكيف يكونُ الموتُ فى القُرَى ، وهذى هَضْبةٌ وكَثيبٌ ، لا يَنْجُو فيهما منه أحدٌ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يَرْقُبوا اللَّهَ فيكم ولا عهدًا .

---

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٤٢٤/١ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش ص٧٥٨، والأصمعيات ص ٩٧، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٩/٢، باختلاف فى الألفاظ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . قال : اللَّهَ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] قال : مثلُ(٢) قولِه : جَبْرائيلُ مِيكائيلُ إسْرافيلُ . كأنه (٣) يقولُ : يضيفُ (٣) جَبْرَ ومِيْكا وإسْرافَ إلى « إيل » . يقولُ عبدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللَّهَ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ : لا يُراقِبون(٤) اللَّهَ ولا غيرَه(٥) . ١٠/٨٤

وقال آخرون : الإلُّ(٦) : القَرابةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ : قَرابةً ولا عَهْدًا .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٣، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفى م : « يقال يضاف جبر » ، وفى ت١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) فى م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٦) فى ص : « الإيل » .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ : يعنى القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العَهْدُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العهدُ - يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين - يقولُ : ذِمَّتَهم .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وعَبْدةُ ، عن جويبرٍ(٢) ، عن الضَّحَّاكِ : الإلُّ القَرابةُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠]. قال : الإلُّ القَرابةُ ، والذمةُ العهدُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ الميثاقُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : المشركون : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ ﴾ عهدًا ولا قَرابةً ولا ميثاقًا(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ الحِلفُ ، والذِّمَّةُ العهدُ(١) .

وقال آخرون : الإلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّر لمَّا اختلَف اللفظان ، وإن كان معناهما واحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلًّا ﴾ . قال : عهدًا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : لا يَرْقُبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً . قال : إحداهما مِن صاحبتِها كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، قال : فالكلمةُ واحدةٌ ، وهي تَفْترِقُ . قال : والعهدُ هو الذِّمَّةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : العهدُ .

/**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن ١٠/٨٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٨ ، وابن أبي حاتم - مختصرًا - في تفسيره ٦/١٧٥٨ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٨ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٨ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الذمةُ العهدُ.

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء المشركين الذين أمَر نبيَّه والمؤمنين بقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وحَصْرِهم والقعودِ لهم على كلِّ مَرْصَدٍ - أنهم لو ظهَروا على المؤمنين لم يَرْقُبوا فيهم ﴿ إِلًّا ﴾ . والإلُّ : اسمٌ يشتملُ على مَعانٍ ثلاثةٍ : وهى العهدُ والعقدُ ، والحِلفُ ، والقَرابةُ ، وهو أيضًا بمعنى اللَّهِ . فإذْ (١ كانت الكلمةُ تشملُ ١) هذه المعانىَ الثلاثةَ ، ولم يكنِ اللَّهُ خَصَّ مِن ذلك معنى دونَ معنًى ، فالصوابُ أن يَعُمَّ ذلك ، كما عَمَّ بها جلّ ثناؤُه ، معانيَها الثلاثةَ ، فيقالَ : لا يَرْقُبون فى مؤمنٍ اللَّهَ ، ولا قرابةً ، ولا عهدًا ، ولا مِيثاقًا .

ومن الدلالةِ على أنه يكونُ بمعنى القرابةِ ، قولُ ابنِ مُقْبِلٍ (٢) :

أَفْسَدَ الناسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الإلَّ وَأعْرَاقَ الرَّحِمْ

بمعنى : قَطَعوا القَرابةَ ، وقولُ حسانَ بنِ ثابتٍ (٣) :

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِن (٤) قُرَيشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعامِ (٥)

وأما معناه إذا كان بمعنى العهدِ ، فقولُ القائلِ (٦) :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .

(٢) ينظر التبيان ٥/ ١٧٨.

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .

(٦) ينظر التبيان ٥/١٧٨ .

وَجَدْناهُمُ كاذِبًا إلُّهُمْ وَذُو الإلِّ والعَهْدِ لا يَكْذِبُ

وقد زعَم بعضُ مَن يُنْسَبُ إلى معرفةِ كلامِ العربِ مِن البَصْريين(١) : أن الإلَّ والعهدَ والميثاقَ واليمينَ واحدٌ(٢) ، وأن الذمةَ فى هذا الموضعِ ، التَّذَمُّ ممن لا عهدَ له ، والجمعُ : ذِمٌّ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : عنَى بهذه الآيةِ أهلَ العهدِ العامِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهدَ لهم إلى مُدَّةٍ مِن أهلِ الشركِ(٣) العامِّ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾(٤) .

فأمَّا قولُه : ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فإنه يقولُ : يُعْطُونكم بألسنتِهم مِن القولِ خلافَ ما يُضْمِرُونه لكم فى نفوسِهم مِن العداوةِ والبغضاءِ ، ﴿ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : تأبَى عليهم قُلوبُهم أن يُذْعِنُوا لكم ، بتَصْديقِ ما يُبْدُونه لكم بألسنتِهم . يُحَذِّرُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم المؤمنين ، ويَشْحَذُهم على قَتْلِهم واجْتياحِهم ، حيثُ وُجِدوا مِن أرضِ اللهِ ، وأن لا يُقَصِّروا فى مَكْروهِهم بكلِّ ما قَدَرُوا عليه ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُهم مُخالِفون عهدَكم ، ناقِضون له ، كافِرون بربِّهم ، خارِجون عن طاعتِه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . ٨٦/١٠

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢٥٣/١ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ابتاعَ هؤلاء المشركون الذين أمَركم اللَّهُ ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم بتَرْكِهم اتباعَ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليهم مِن حُجَجِه - يسيرًا مِن العِوَضِ ، قليلًا مِن عَرَضِ الدنيا .

وذلك أنهم ، فيما ذُكِر عنهم ، كانوا نقَضُوا العهدَ الذى كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأكلةٍ أطعَمَهموها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : أبو سُفيانَ ابنُ حَرْبٍ ، أطعمَ حلفاءَه ، وترَك حلفاءَ محمدٍ ﷺ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : فمَنَعُوا الناسَ مِن الدخولِ فى الإسلامِ ، وحاوَلوا ردَّ المسلمين عن دينِهم ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفتُ صِفاتِهم ، ساءَ عملُهم الذى كانوا يَعْمَلون مِن اشْتِرائِهم الكفرَ بالإيمانِ ، والضلالةَ بالهُدى ، وصَدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ مَن آمَن باللَّهِ ورسولِه ، أو مَن أرادَ أن يُؤْمِنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَتَّقِى هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم ، فى قَتْلِ مؤمنٍ لو قَدَروا عليه ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٩/٦ .

فلا تُبْقُوا عليهم ، أيُّها المؤمنون ، كما لا يُبْقُون عليكم لو ظَهَروا عليكم ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : المتَجاوِزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظُّلْمِ والاعتداءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن رجَع هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم عن كفرِهم وشِرْكِهم باللَّهِ إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، وأنابُوا إلى طاعتِه ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبةَ ، فأدَّوْها بحُدُودِها ، ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضةَ أهلَها . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ الذى أمَركم اللَّهُ به ، وهو / الإسلامُ ٨٧/١٠ ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : ونُبَيِّنُ حُججَ اللَّهِ وأدلته على خَلْقِه . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ما بُيِّنَ لهم ، فنَشْرَحُها لهم مُفَصَّلةً دونَ الجُهَّالِ الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ بيانَه ، ومُحْكَمَ آياتِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ . يقولُ : إن تَرَكوا اللاتَ والعُزَّى ، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : حَرَّمَت هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القِبْلةِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : افترِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا ، لم يُفرَّقْ بينَهما . وقرأ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ وأبَى أن يَقْبَلَ الصلاةَ إلا بالزكاةِ . وقال : رَحِم اللَّهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفْقَهَه(٢) !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُمِرْتم بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاةَ له(٢) .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . فرُفِع بضميرٍ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرَى ذكرُهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانُكم فى الدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن نقَض هؤلاء المشركون الذين عاهَدْتُموهم مِن قريشٍ ، عهودَهم مِن بعدِ ما عاقَدوكم ، أن لا يُقاتِلوكم ، ولا يُظاهِروا عليكم أحدًا مِن أعدائِكم ، ﴿ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وقَدَحوا فى دينِكم الإسلامِ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٨ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦/٤ .

فثَلَبوه(١) وعابُوه ، ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . يقولُ : فقاتِلوا رؤساءَ الكفرِ باللَّهِ ؛ ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . يقولُ : إن رؤساءَ الكفرِ لا عهدَ لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ : لكى يَنْتَهُوا عن الطَّعْنِ فى دينِكم والمظاهرةِ عليكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ بينَهم(٢) فى المَعْنِيِّين بأئمةِ الكفرِ .

فقال بعضُهم : هم أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ونظراؤهم . وكان حُذَيفةُ يقولُ : لم يأتِ أهلُها بعدُ .

/ذكرُ مَن قال : (٣)هم مَن سَمَّيتُ(٣) ١٠/٨٨

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين ، سَمَّاهم ﴿ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ وهم كذلك . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : وإن نَكَثوا العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فقاتِلْهم(٤) ، أئمةُ الكفرِ(٥) لا أَيمانَ لهم ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

---

(١) فى م : « فثلموه » . وثلبه يثلبه ثلبا : لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان (ث ل ب) .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) فى ت٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) فى م : « فقاتل » ، وفى ت٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده فى م : « لأنهم » ، وفى ت٢ : « إنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٦٠ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن مردويه .

﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ . فكان مِن أئمةِ الكفرِ ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو سفيانَ ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين هَمُّوا بإخراجِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أبو سُفْيانَ ، وأبو جَهْلٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ وابنُ بَشَّارٍ - قال ابنُ وَكِيعٍ : ثنا غُنْدَرٌ . وقال ابنُ بَشَّارٍ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ - عن شُعْبةَ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ . قال : أبو سُفْيانَ منهم⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى ⁽³⁾أحمدُ بنُ المفضَّلِ⁽³⁾ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ : هؤلاء قريشٌ . يقولُ : إن نَكَثوا عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ وطعَنوا فيه ، فقاتِلْهم⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . يعنى : رءوسَ⁽⁵⁾ المشركين ، أهلَ مكةَ⁽⁶⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٨/٢٣ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(3 - 3) فى م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج ، والثانى : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(4) فى م : « فقاتلوهم » .

(5) فى م : « رأس » .

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبى معاذ النحوى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ : أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين نَكَثوا عهدَ اللَّهِ ، وهَمُّوا بإخراجِ الرسولِ ، وليس واللَّهِ كما يتأوَّلُه(١) أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَعِ والفِرَى على اللَّهِ ، وعلى كتابِه(٢) .

ذكرُ الروايةِ عن حُذَيفةَ بالذى ذكَرنا عنه

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . قال : ما قُوتِل أهلُ هذه الآيةِ بعدُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حَسَّانَ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : كنتُ عندَ حُذَيفةَ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ ، فقال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا الأعْمشُ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : قرأ حُذَيفةُ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ : لا عهدَ لهم(٤) . ٨٩/١٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « تأوله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٠٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٢٢ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة ، وعلقه فى ١٧٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ . قال : عهدَهم(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ : عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ ، عن عَمَّارِ بنِ ياسرٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم .

وأمَّا النَّكْثُ : فإن أصلَه ، النَّقْضُ ، يقالُ منه : نَكَثَ فلانٌ قُوَى حبلِه . إذا نَقَضها ، والأَيمانُ : جمعُ اليمينِ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . **فقرَأه قرأةُ الحجازِ والعراقِ وغيرُهم** : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾(٣) . بمعنى : لا عُهُودَ لهم ، على ما قد ذكَرنا مِن قولِ أهلِ التأويلِ فيه .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (إِنَّهُمْ لا إِيمانَ لَهُمْ) . بكَسْرِ الألفِ ، بمعنى : لا إسلامَ لهم(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٣، ١٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٢/٦ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٨/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامى . النشر ٢٧٨/٢ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معانى القرآن للفراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ، والحجة لأبى زرعة ص ٣١٥ .

وقد يُتَوجَّهُ لقراءتِه كذلك وَجْهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءتِه ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجَدْتُموهم ، كأنه أرادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمِنْتُه ، فأنا أو مِنُه إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الذى لا أستَجِيزُ القراءةَ بغيرِه ، قراءةُ مَن قرَأه بفَتْحِ الألفِ دونَ كسرِها⁽¹⁾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، ورَفْضِ خلافِه ، ولإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذكَرتُ مِن أن تأويلَه لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفَتْحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المُتَوادِعِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللهِ ورسولِه ، حاضًّا لهم على جهادِ أعدائِهم مِن المشركين : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقَضوا العهدَ الذى بينَكم وبينَهم ، وطعَنوا فى دينِكم ، وظاهَروا عليكم أعداءَكم ، ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ مِن بينِ أظْهُرِهم فأخْرَجوه ، ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فِعْلَهم/ ذلك يومَ بَدْرٍ . وقيل : قتالهم حلفاءَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن خُزاعةَ ، ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : أتَخافونهم على أنفسِكم⁽²⁾ ، فتترُكوا قتالَهم خوْفًا على أنفسِكم منهم ، ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ . يقولُ : فاللهُ أَوْلَى بكم أن تَخافوا عُقوبتَه بتَرْكِكم جهادَهم ، وتحذَروا سَخَطَه عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ، ٩٠/١٠

---

(1) القراءتان كلتاهما صواب .

(2) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يَمْلِكون لكم ضُرًّا ولا نَفْعًا إلا بإذنِ اللَّهِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُقِرِّين أن خشيةَ اللَّهِ بكم أَوْلَى مِن خشيةِ هؤلاء المشركين على أنفسِكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ :

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : هَمُّوا بإخراجِه فأخرَجوه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : قتالُ قريشٍ حلفاءَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أمَر اللَّهُ رسولَه بجهادِ أهلِ الشِّرْكِ ، ممن نَقَض مِن أهلِ العهدِ الخاصِّ(٣) ، ومَن كان مِن أهلِ العهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٢ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العامّ ، بعدَ الأربعةِ الأشهرِ التي ضرَب لهم أجلًا ، إلا أن ⁽¹⁾ يَعْدُو فيها عادٍ منهم فيُقتل بعدائِه فقال⁽¹⁾ : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قاتِلوا ، أيُّها المؤمنون ، باللَّهِ ورسولِه هؤلاء المُشْرِكين الذين نكثُوا أيمانَهم ، ونقَضُوا عُهُودَهم بينَكم وبينَهم ، فأخرَجُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ أظْهُرِهم - ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ . يقولُ : يَقْتُلْهم اللَّهُ بأيدِيكم ، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ . يقولُ : ويُذِلَّهم بالأَسْرِ والقَهْرِ ، ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ، فيُعْطِيكم الظَّفَرَ عليهم والغَلَبَةَ ، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : ويُبْرِئْ داءَ صدورِ قومٍ مؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، بقَتْلِ هؤلاء المشركين بأيْدِيكم ، وإذْلالِكم وقَهْرِكم إيَّاهم . وذلك الدَّاءُ هو ما كان في قلوبِهم عليهم مِن المَوْجِدَةِ بما كانوا يَنالونهم به مِن الأذى والمكْرُوهِ .

وقيل : إن اللَّهَ عنَى بقولِه : ﴿وَيَشْفِ/ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ : صدورَ خُزاعةَ حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وذلك أن قريشًا نقَضُوا العهدَ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَعُونتِهم بَكْرًا عليهم . ٩١/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ وَكِيعٍ قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ،

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفي م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٦ .

عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ ؛ يَشْفِ صدورَهم مِن بنى بكرٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزاعةَ ، حلفاءِ محمدٍ ﷺ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٣ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٣ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ويُذْهِبْ وَجْدَ قلوبِ هؤلاء القومِ المؤمنين مِن خُزاعةَ ، على هؤلاءِ القومِ الذين نَكَثوا أيمانَهم مِن المشركين ، وغَمَّها وكَرْبَها بما فيها مِن الوَجْدِ عليهم ، بمَعُونتِهم بَكْرًا كما حدَّثني ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حينَ قَتَلهم بنو بكرٍ ، وأعانتهم قريشٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ مثلَه ، إلا أنه قال : وأعانهم(١) عليهم قريشٌ(٢) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾ . فإنه خبرٌ مبتدأٌ ؛ ولذلك رُفِع ، وجُزِم الأحرفُ الثلاثةُ قبلَ ذلك على وَجْهِ المجازاةِ ، كأنه قال : قاتِلوهم ، فإنكم إن تُقاتِلوهم يُعذِّبْهم اللَّهُ بأيْدِيكم ، ويُخْزِهم ، ويَنْصُرْكم عليهم ، ثم ابتَدَأ فقال : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾ ؛ لأن القتالَ غيرُ مُوجِبٍ لهم التوبةَ مِن اللَّهِ ، وهو مُوجِبٌ لهم العذابَ مِن اللَّهِ والخِزْيَ ، وشِفاءَ صُدورِ المؤمنين ، وذَهابَ غَيْظِ قلوبِهم ، فجَزَم ذلك شَرْطًا وجَزاءً على القتالِ ، ولم يكنْ مُوجِبًا القتالُ التوبةَ ، فابتُدِئَ الخَبَرُ(٣) به ورُفِع .

ومعنى الكلامِ : ويَمُنُّ اللَّهُ على مَن يشاءُ مِن عبادِه الكافرين ، فيُقْبِلُ به إلى التوبةِ بتَوفيقِه إيَّاه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بسَرائرِ عبادِه ، ومَن هو للتوبةِ أهلٌ ، فيتوبُ عليه ، ومَن منهم غيرُ أهلٍ لها ، فيَخْذُلُه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تَصْريفِ /عبادِه مِن حالِ كفرٍ إلى حالِ ٩٢/١٠

---

(١) في ص ، ف : « أعانتهم » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٤ من طريق أسباط به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « الحكم » .

إيمانٍ بتوفيقِه مَن وَفَّقه لذلك ، ومِن حالِ إيمانٍ إلى كُفرٍ ، بخِذْلانِه مَن خَذَل منهم عن طاعتِه وتوحيدِه ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين الذين أمَرهم بقتالِ هؤلاء المشركين ، الذين نَقَضُوا عهدَهم الذى بينَهم وبينَهم⁽¹⁾ بقولِه : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية . حاضًا على جهادِهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، أن يترُكَكم اللهُ بغيرِ مِحْنةٍ يَمتحِنُكم بها ، وبغيرِ اختبارٍ يَخْتبِرُكم به ؛ ليَعْرِفَ الصادقَ منكم فى دينِه مِن الكاذبِ فيه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ ﴾ . يقولُ : أحَسِبتُم أن تُتْرَكوا بغيرِ اختبارٍ يَعْرِفُ به أهلَ ولايتِه المجاهدين منكم فى سبيلِه ، مِن المُضَيِّعِين أمرَ اللهِ فى ذلك المُفَرِّطِين ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولمَّا يعلمِ اللَّهُ الذين آمنوا⁽²⁾ منكم ، والذين لم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللهِ ولا مِن دونِ رسولِه ، ولا مِن دونِ المؤمنين ﴿ وَلِيجَةً ﴾ : هو الشىءُ يَدْخُلُ فى آخَرَ غيرِه ، يقالُ منه : ولَج ⁽³⁾فلانٌ فى⁽³⁾ كذا يَلِجُه فهو وَليجةٌ .

وإنما عنَى بها فى هذا الموضعِ البِطانةَ مِن المشركين . نَهَى اللهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا مِن عدوِّهم مِن المشركين أولياءَ ، يُفْشُون إليهم أسرارَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا

---

(1) فى م : « بينه » ، وت١ : « بين » .

(2) فى م ، ف : « جاهدوا » . وينظر التبيان ١٨٧/٥ .

(3 - 3) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « فى فلان » . وفى ت٢ : « فلان » .

تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو خِبْرةٍ بما تَعْمَلون ، مِن اتِّخاذِكم مِن دونِ اللهِ ودونِ رسولِه والمؤمنين به أولياءَ وبِطانةً ، بعدَ ما قد نَهاكم عنه ، لا يَخْفَى ذلك عليه ، ولا غيرُه مِن أعمالِكم ، واللهُ مُجازِيكم على ذلك ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوَليجةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗ ﴾ : يتولَّجُها مِن الولايةِ للمشركين(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِيجَةٗ ﴾ . قال : دَخَلًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِيجَةٗ ﴾ . قال : أبَى أن يَدَعَهم دونَ التَّمْحيصِ ، وقرأ : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ ، وقرأ(٣) : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ ، ﴿ (٤)أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ(٤) وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾ الآياتِ كلَّها ، أخبرَهم أن لا يَترُكَهم حتى يُمَحِّصَهم ويَخْتَبِرَهم ، وقرأ : ﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ : لا يُخْتَبَرون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . أبى اللهُ إلا أن يُمَحِّصَ(١) .

٩٣/١٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِيجَةًۚ ﴾ . قال : هو الكفرُ والنفاقُ - أو قال أحدَهما(٢) .

وقيل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ، ولم يَقُلْ : أحَسِبتُم ، لأنه مِن الاستفهامِ المُعْتَرِضِ في وسطِ الكلامِ ، فأُدخِلت فيه ﴿ أَمْ ﴾ ليُفرِّقَ بينه وبينَ الاستفهامِ المبتدأ . وقد بَيَّنتُ نظائرَ ذلك في غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ⑰ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى للمشركين أن يَعْمُروا مساجدَ اللهِ ، وهم شاهِدون على أنفسِهم بالكفرِ . يقولُ : إن المساجدَ إنما تُعْمَرُ لعبادةِ اللهِ فيها ، لا للكفرِ به . فمَن كان باللهِ كافرًا ، فليس مِن شأنه أن يَعْمُرَ مساجدَ اللهِ .

وأمَّا شهادتُهم على أنفسِهم بالكفرِ ، فإنها كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ ﴾ . يقولُ : ما ينبغى لهم أن يَعْمُروها . وأمَّا : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ ﴾ ، فإن النصرانيَّ يُسأَلُ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٦٤، ٩/ ٣٠٣٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ٩/ ٣٠٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٥ (١٠٠٤٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٨ عن معمر به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/٤١١ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٣/ ٦٢١، ومعاني القرآن ١/ ٤٢٦ .

أنتَ ؟ فيقولُ : نَصْرانىٌّ . واليهودىُّ ، فيقولُ : يهودىٌّ . والصَّابئُ ، فيقولُ : صابئٌ . والمشركُ يقولُ إذا سألتَه : ما دينُك ؟ فيقولُ : مُشْرِكٌ . لم يكنْ ليقولَه أحدٌ إلا العربَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كان ينبغى لهم أن يَعْمُرُوها⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكِيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : النصرانىُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : نصرانىٌّ . واليهودىُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : يهودىٌّ . والصَّابئُ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : صابئٌ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : بَطَلَت وذَهَبَت أجورُها ؛ لأنها لم تكنْ للهِ ، بل كانت للشيطانِ ، ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : ماكِثون فيها أبدًا ، لا أحياءً ولا أمواتًا .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ :** ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ على الجماعِ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين والبَصْريِّين : (مَسْجِدَ اللهِ) على التوحيدِ⁽³⁾ ، بمعنى : المسجدِ الحرامِ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أسباط به .

(3) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ مساجد الله ﴾ على الجمع . ينظر السبعة ص ١١٣ ، والتيسير ص ٩٦ .

وهم جميعًا مُجمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾(١) على الجماعِ ؛ لأنه إذا قُرِئَ كذلك ، احتمَل معنى الواحدِ والجماعِ ؛ لأن العربَ قد تذهبُ بالواحدِ إلى الجماعِ ، وبالجماعِ إلى الواحدِ ، كقولِهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ(١) .

٩٤/١٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المُصدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ ، المخلصُ له العبادةَ ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . يقولُ : الذى يُصدِّقُ ببعثِ اللهِ الموتَى أحياءً مِن قبورِهم يومَ القيامةِ ، وأقامَ الصلاةَ المكتوبةَ بحدودِها وأدَّى الزكاةَ الواجبةَ عليه فى مالِه إلى مَن أوجَبها اللهُ له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْهَبْ عقوبةَ شىءٍ على معصيتِه إيَّاه ، سوى اللهِ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتُهم ، أن يكونوا عندَ اللهِ ممن قد هَداه اللهُ للحقِّ وإصابةِ الصوابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . يقولُ : مَن وَحَّد اللهَ ، وآمَن باليومِ الآخرِ . يقولُ : أقرَّ بما أنزَل اللهُ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لم يَعبُدْ [١/٩٢٨و] إلا اللهَ ، قال : ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : إن أولئك هم المفلحون ، كقولِه لنبيِّه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقولُ : إن

---

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ربُّك سيبْعَثُك مقامًا محمودًا ، وهى الشفاعةُ ، وكلُّ « عسى » فى القرآنِ فهى واجِبةٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذَكَر قولَ قريشٍ : إنَّا أهلُ الحرمِ ، وسُقاةُ الحاجِّ ، وعُمَّارُ هذا البيتِ ، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا . فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . أى : إن عمارتَكم ليست على ذلك ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مَن عَمَّرها بحقِّها ؛ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، فأولئك عُمَّارُها ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . وعسى مِن اللهِ حَقٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وهذا تَوبيخٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لقومٍ افتخَروا بالسقايةِ وسِدانةِ البيتِ ، فأعْلَمَهم ، جلَّ ثناؤه ، أن الفخرَ فى الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والجهادِ فى سبيلِه ، لا فى الذى افتخَروا به مِن السِّدانةِ والسقايةِ . وبذلك جاءت الآثارُ وتأويلُ أهلِ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٥/١٠

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمَشْقىُّ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن جدِّه أبى سَلَّامٍ الأسودِ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ الأنصارىِّ ، قال : كنتُ عندَ مِنْبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أصحابِه ، فقال رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

منهم : ما أُبالى ألَّا أعمَلَ عملًا بعدَ الإسلامِ ؛ إلا أن أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخرُ : بل الجهادُ فى سبيلِ اللهِ خيرٌ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِى اللهُ عنه ، وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ مِنبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو يومُ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّيتُ الجمعةَ دخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فاسْتفتَيتُه فيما اختلَفتُم فيه . قال : ففعَل ، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ حينَ أُسِر يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلامِ والهجرةِ والجهادِ ، لقد كُنَّا نُعمِّرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَسْقِى الحاجَّ ، ونَفُكُّ العانىَ . قال اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان فى الشِّرْكِ ، ولا أَقْبَلُ ما كان فى الشِّرْكِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عِمارةُ بيتِ اللهِ ، وقيامٌ على السِّقايةِ خيرٌ ممن آمَن وجاهَد ، وكانوا يَفْخَرون بالحرمِ ويَسْتَكْبِرون(٣) مِن أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه .

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٩/٣٠ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٢٣) وفى الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقى ١٥٨/٩ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢/٤ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يستكثرون » .

فذكَر اللهُ استكبارَهم(١) وإعراضَهم ، فقال لأهلِ الحَرَمِ مِن المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٦، ٦٧] . يعنى : أنهم يَسْتَكْبِرون بالحَرَمِ . وقال : ﴿ بِهِۦ سَٰمِرًا ﴾ . لأنهم(٢) كانوا يَسْمُرُون ، ويَهْجُرون القرآنَ والنبيَّ ﷺ . فخيَّر الإيمانَ باللهِ والجهادَ مع نبيِّ اللهِ على عُمْرانِ المشركين البيتَ ، وقيامِهم على السِّقايةِ . ولم يكنْ يَنْفَعُهم عندَ اللهِ مع الشِّرْكِ به(٣) ، أن كانوا يَعْمُرُون بيتَه ويَخْدُمُونه(٤) . قال اللهُ : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارةِ ، فسَمَّاهم اللهُ ظالمينَ بشِرْكِهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارةُ شيئًا(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ ، أن رجلًا قال : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن (٦أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخرُ : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن٦) أعْمُرَ المسجدَ الحرامَ . وقال آخرُ : الجهادُ فى سبيلِ اللهِ أفضلُ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ –
وذلك / يومَ الجمعةِ – ولكن إذا صَلَّى الجمعةَ دَخَلْنا عليه . فنَزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٩٦/١٠
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(٧) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « استكتارهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ – ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٦ – ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قال : نَزَلَت فى علىٍّ ، وعباسٍ ، وعثمانَ ، وشَيْبةَ ، تَكَلَّموا فى ذلك ، فقال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أقِيمُوا(١) سِقايتَكم ، فإن لكم فيها خيرًا »(٢) .

قال(٣) : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نَزَلَت فى علىٍّ والعباسِ ، تَكَلَّما فى ذلك(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أُخْبِرْتُ عن أبى صَخْرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : افْتَخَر طلحةُ بنُ شَيبةَ مِن بنى عبدِ الدارِ ، وعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ؛ فقال طلحةُ : أنا صاحِبُ البيتِ ، معى مِفْتاحُه ، لو أشاءُ بِتُّ فيه . وقال عباسٌ : أنا صاحِبُ السِّقايةِ والقائمُ عليها ، ولو أشاءُ بِتُّ فى المسجدِ . وقال علىٌّ : ما أدرى ما تقولان ، لقد صَلَّيْتُ إلى القبلةِ ستةَ أشهرٍ قبلَ الناسِ ، وأنا صاحِبُ الجهادِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآيةَ كلَّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ . قال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال النبىُّ ﷺ : « أَقِيمُوا على سقايتِكم ، فإن لكم فيها خيرًا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٩ .

(٣) يعنى الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٨ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السُّدِّيِّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ﴾ . قال : افْتَخَر عليٌّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمانَ ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أَسْقِى حُجَّاجَ بيتِ اللهِ . وقال شيبةُ : أنا أَعْمُرُ مسجدَ اللهِ . وقال عليٌّ : أنا هاجَرْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وأجاهِدُ معه فى سبيلِ اللهِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية : أقبلَ المسلمون على العباسِ وأصحابِه الذين أُسِرُوا يومَ بدرٍ يُعَيِّرُونهم بالشِّرْكِ ، فقال العباسُ : أمَا واللهِ لقد كُنَّا نَعْمُرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَفُكُّ العانىَ ، ونَحْجُبُ البيتَ ، ونَسْقِى الحاجَّ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أجَعَلْتُم ، أيُّها القومُ ، سِقايةَ الحاجِّ ، وعمارةَ المسجدِ الحرامِ ، كإيمانِ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، وجاهَد فى سبيلِ اللهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ : هؤلاء وأولئك ، ولا تَعْتَدِلُ أحوالُهما عندَ اللهِ ومَنازِلُهما ؛ لأن اللهَ تعالى لا يَقْبَلُ بغيرِ الإيمانِ به وباليومِ الآخرِ عملًا ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ / لا يُوفِّقُ لصالحِ الأعمالِ مَن كان به كافرًا ، ولتوحيدِه جاحِدًا . ٩٧/١٠

ووُضِع الاسمُ موضعَ المصدرِ فى قولِه : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؛ إذ كان معلومًا معناه ، كما قال الشاعرُ (١) :

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أن تَنْبُتَ اللِّحَى ولَكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدِى

---

(١) البيت فى معانى القرآن ١/٤٢٧ ، أنشده الكسائى للفراء .

فجعَل خبرَ الفتيانِ « أن » ، وهو كما يقالُ : إنما السَّخاءُ حاتمٌ ، والشِّعْرُ زهيرٌ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٩٢٨/١ظ] وهذا قضاءٌ مِن اللهِ بينَ فِرَقِ المُفْتخِرين الذين افتخَر أحدُهم بالسِّقايةِ ، والآخرُ بالسِّدانةِ ، والآخرُ بالإيمانِ باللهِ والجهادِ فى سبيلِه ، يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللهِ وصَدَّقوا بتوحيدِه مِن المشركين ، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دورَ قومِهم ، ﴿ وَجَٰهَدُواْ ﴾ المشركين فى دينِ اللهِ ، ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وأرفعُ منزلةً عندَه مِن سُقاةِ الحاجِّ وعُمَّارِ المسجدِ الحرامِ ، وهم باللهِ مُشْرِكون ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم ، أنهم آمَنوا وهاجَروا وجاهَدوا ، ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ بالجنةِ ، الناجُون مِن النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا فى سبيلِ اللهِ - ﴿ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ لهم ، أنه قد رَحِمهم مِن أن يُعَذِّبَهم ، وبرضوانٍ منه لهم ، بأنه قد رَضِى عنهم بطاعتِهم إيَّاه ، وأدائِهم ما كَلَّفهم ، ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : وبَساتينُ ﴿ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ : لا يَزُولُ ولا يَبِيدُ ، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن محمدِ

---

(١) ينظر المصدر السابق .

(٢) فى م : « الموسوى » ، فى ت١ ، ت٢ : « الزهرى » .

ابنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللهُ سبحانَه : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا . فيقولون : رَبَّنا ، أيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْوانى (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : ماكثين فيها ، يعنى : فى الجناتِ ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حَدَّ ،/ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ . يقولُ : إن اللَّه عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهم جلَّ ثناؤه النعتَ الذى ذكَر فى هذه الآيةِ - ﴿ أَجۡرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم ، وأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعمالِ ﴿ عَظِيمٞ ﴾ ، وذلك النعيمُ الذى وَعَدَهم أن يُعْطِيَهم فى الآخرةِ . ٩٨/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : لا تَتَّخِذوا آباءَكم وإخوانَكم بِطانةً وأصدقاءَ تُفْشُون إليهم أسرارَكم ، وتُطْلِعُونهم على عَورةِ الإسلامِ وأهلِه ، وتُؤثِرون المُكْثَ بينَ أظْهُرِهم على الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ . يقولُ : إن اخْتاروا الكفرَ باللهِ على التصديقِ به والإقرارِ بتوحيدِه ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ . يقولُ : ومَن يَتَّخِذْهم منكم بطانةً مِن دونِ المؤمنين ، ويُؤْثِرِ المُقامَ معهم على الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ ودارِ الإسلامِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فالذين يَفْعَلون ذلك منكم ، هم الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، فوضَعوا الولايةَ فى غيرِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٢٧١ .

موضعِها ، وعَصَوُا اللهَ فى أمرِه .

وقيل : إن ذلك نَزَل نَهْيًا مِن اللهِ المؤمنين عن مُوالاةِ أقربائِهم الذين لم يُهاجِروا مِن أرضِ الشِّرْكِ إلى دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أُمِروا بالهجرةِ ، فقال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ : أنا أَسْقِى الحاجَّ . وقال طلحةُ أخو بنى عبدِ الدارِ : أنا صاحِبُ الكعبةِ فلا نُهاجِرُ . فأُنزِلَت : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ ، فى أمرِه إيَّاهم بالهجرةِ ، هذا كلُّه قبلَ فتحِ مكةَ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ ، للمُتخلِّفين عن الهجرةِ
إلى دارِ الإسلامِ ، المُقِيمين بدارِ الشِّرْكِ : إن كان المُقامُ مع آبائِكم وأبنائِكم وإخوانِكم
وأزواجِكم وعَشِيرتِكم ، وكانت ﴿ أَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : اكتَسَبتُموها ،
﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفراقِكم بلدَكم ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ / تَرْضَوْنَهَآ ﴾ ٩٩/١٠
فسَكَنتُموها - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم ﴾ مِن الهجرةِ إلى اللهِ ورسولِه ، مِن دارِ الشِّرْكِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ ، ١٧٧٠ .

ومِن جهادٍ فى سبيلِه ، يعنى : فى نُصْرةِ دينِ اللهِ الذى ارتَضاه ، ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ : فتنَظَّروا ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . حتى يأتىَ اللهُ بفتحِ مكةَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ للخيرِ الخارِجين عن طاعتِه وفى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : فتحِ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يقولُ : تَخشَون أن تَكْسُدَ فتبِيعونها(٢) ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ . قال : هى القصورُ والمنازلُ(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : أصَبْتُموها(٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد نَصَركم اللهُ ، أيُّها المؤمنون ، فى أماكنِ حربٍ تُوَطِّنون (١) فيها أنفسَكم على لقاءِ عدوِّكم ، ومشاهدَ تَلْتقون فيها أنتم وهم كثيرةٍ ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ حُنَينٍ أيضًا قد نَصَركم .

وحُنَينٌ وادٍ ، فيما ذُكِر ، بينَ مكةَ والطائفِ . وأُجْرِىَ ؛ لأنه مذكرٌ ، اسمٌ لمذكرٍ . وقد يُتْرَكُ إجراؤُه ، ويرادُ به أن يُجعَلَ اسمًا للبلدةِ التى هو بها ، ومنه قولُ الشاعرِ (٢) :

[١/٩٢٩و] نَصَرُوا نَبِيَّهُم وشَدُّوا أَزْرَه   بحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأَبْطالِ

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العَطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ / عُروةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : حنينٌ وادٍ إلى جنبِ ذى المجازِ (٣) . ١٠٠/١٠

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليومَ ، فيما ذُكِر لنا ، اثْنَى عشَرَ ألفًا .

ورُوِى أن النبىَّ ﷺ قال ذلك اليومَ : « لن نُغْلَبَ مِن قِلَّةٍ » (٤) . وقيل : قال ذلك رجلٌ مِن المسلمين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ (٥) . وهو قولُ اللهِ : ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معانى القرآن ٤٢٩/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٢٣.

كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلم تُغْنِ عنكم كثرتُكم شيئًا ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : وضاقَت الأرضُ بسِعتِها عليكم . و « الباءُ » هلهنا فى معنى « فى » ، ومعناه : وضاقَت عليكم الأرضُ فى رَحْبِها وبرَحْبِها ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أى واسِعٌ ، وإنما سُمِّيت الرِّحابُ رِحابًا لسعتِها .

﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ : عن عدوِّكم مُنْهزِمين مُدْبِرين ، يقولُ : وَلَّيتُموهم الأَدْبارَ ، وذلك الهزيمةُ . يُخْبِرُهم تبارك وتعالى أن النصرَ بيدِه ومِن عندِه ، وأنه ليس بكثرةِ العددِ وشِدَّةِ البَطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاءَ ، ويُخَلِّى ⁽¹ الكثيرَ و¹⁾ القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرَ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : وحنينٌ ماءٌ بينَ مكةَ والطائفِ ، قاتَل عليها نبىُّ اللهِ هَوازِنَ وثَقيفَ ، وعلى هَوازنَ مالكُ بنُ عوفٍ أخو بنى نَصْرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ يالِيلَ بنُ عمرٍو الثَّقَفِىُّ⁽²⁾ . قال : وذُكِر لنا أنه خرَج يومَئذٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ اثْنا عَشَرَ ألفًا ؛ عشَرَةُ آلافٍ مِن المهاجِرين والأنصارِ ، وألفانِ مِن الطُّلَقاءِ . وذُكِر لنا أن رجلًا قال

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وفى س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى أبى الشيخ .

يومَئِذٍ : لن نُغْلَبَ اليومَ بكثرةٍ . قال : وذُكِر لنا أن الطُّلقاءَ انْجَفَلوا(١) يومَئِذٍ بالناسِ ، وجلَوا عن نبيِّ اللهِ ﷺ ، حتى نَزَل عن بَغْلتِه الشَّهْباءِ . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ قال : « أىْ ربِّ ، آتِنى ما وَعَدْتَنى »(٢) . قال : والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « نادِ : يا مَعْشرَ الأنْصارِ ، ويا مَعْشَرَ المُهاجِرين »(٣) . فجَعَل يُنادِى الأنصارَ فَخِذًا فَخِذًا ثم قال : « نادِ يا أصحابَ سورةِ البقرةِ »(٤) . قال : فجاء الناسُ عُنُقًا واحدًا . فالتفَتَ نبيُّ اللهِ ﷺ ، وَإِذا عِصَابةٌ مِن الأَنصارِ ، فقال : « هلْ معكم غيرُكم ؟ » . فقَالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، واللهِ لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِمادِ(٥) مِن ذى يَمَنٍ لكُنَّا معك . ثم أنْزَل اللهُ نصرَه ، وهَزَم عدوَّهم ، وتَراجَع المسلمون . قال : وأخَذ رسولُ اللهِ كَفًّا مِن ترابٍ ، أو قَبْضةً مِن حَصْباءَ ، فرَمَى بها وجوهَ الكفارِ ، وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانْهَزموا . فلما جَمَع رسولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ ، وأتَى الجِعْرانةَ ، فقَسَم بها مَغانمَ حُنَيْنٍ ، وتألَّفَ أُناسًا مِن الناسِ فيهم ؛ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، والحارثُ ابنُ هشامٍ ، وسُهيلُ بنُ عمرٍو ، والأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، فقالت الأنصارُ : أمِن(٦) الرجلُ وآثرَ(٧) قومَه . فبَلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، وهو فى قُبَّةٍ له مِن أدَمٍ ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الذى بَلَغنى ؟ ألم تَكونوا ضُلَّالًا فَهَدَاكم اللهُ ، وكنتم أَذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ ، وكنتم وكنتم » . قال : فقال سعدُ بنُ عُبادةَ ، رَحِمه اللهُ : ائْذَنْ لى فأتكلَّمَ . قال : « تَكَلَّمْ » . قال : أمَّا قولُك / : « كنتم ضُلَّالًا فهَداكم اللهُ » . فكُنَّا كذلك . ١٠١/١٠

---

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ١/٢٧٩ .

(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبى ﷺ فى بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩/ ١٣٥، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٣/٢٩٨ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤.

(٦) فى م : « حن » .

(٧) فى م : « إلى » .

« وكنتمْ أذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ » . فقد عَلِمَت العربُ ما كان حيٌّ مِن أحياءِ العربِ أمنعَ لِما وراءَ ظهورِهم مِنَّا . فقال عمرُ : يا سعدُ ، أتدْرِى مَن تُكَلِّمُ ! فقال : نعم ، أُكَلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نَفْسى بيدِه ، لو سَلَكَتِ الأنصارُ وادِيًا والناسُ وادِيًا ، لسَلَكْتُ وَادِىَ الأنصارِ ، ولولا الهِجْرةُ لكنتُ امْرأً مِن الأنصارِ »(١) . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « الأنصارُ كَرِشِى وعَيْبَتِى ، فاقبَلوا مِن مُحْسِنِهم ، وتَجاوزُوا عن مُسِيئِهم » . ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أمَا تَرْضَون [١/٩٢٩ظ] أن يَنْقَلِبَ الناسُ بالإبلِ والشَّاءِ ، وتَنْقَلِبُون برسولِ اللهِ إلى بُيُوتِكم ؟ » . فقالت الأنصارُ : رَضِينا عن اللهِ ورسولِه ، واللهِ ما قُلنا ذلك إلا (٢)ضِنًّا برسولِ(٢) اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرانِكم »(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنّ أُمَّ رسولِ اللهِ ﷺ التى أرْضَعَته ، أو ظِئْرَه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، أتَتْه فسألَته سَبَايا يومِ حُنَيْنٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لا أمْلِكُهم ، وإنما لى منهم نَصِيبى ، ولكن ائْتِينى غدًا فَسَلِينى والناسُ عندِى ، فإنى إذا أعْطَيْتُكِ نَصِيبى أعْطاكِ الناسُ » . فجاءت الغدَ ، فبَسَط لها ثوبًا ، فقَعَدَت عليه ، ثم سألَته ، فأعطاها نصيبَه ، فلما رأى ذلك الناسُ أعْطَوها أنصباءَهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إن رجلًا مِن أصحابِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٢) فى م : « حرصا على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٠/٨٤) من حديث أبى هريرة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٢/٨ .

رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجَبَته كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثْنى عشَرَ ألفًا . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فوُكِلوا إلى كلمةِ الرجلِ ، فانهزَموا عن رسولِ اللهِ غيرَ العباسِ ، وأبى سُفْيانَ بنِ الحارثِ ، وأيمنَ ابنِ أمِّ[1] أيمنَ ، قُتِل يومَئذٍ بينَ يَدَيه . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ الأنصارُ ؟ أين الذين بايَعوا تحتَ الشجرةِ ؟ » . فتراجَع الناسُ ، فأنزَل اللهُ الملائكةَ بالنصرِ . فهَزَموا المشركين يومَئذٍ ، وذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كَثيرِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان يومُ حُنَينٍ ، التقَى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون يومَئذٍ . قال : فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه أحدٌ إلا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، آخِذًا بغَرْزِ النبيِّ ﷺ ، لا يألُو ما أسرَع نحوَ المشركين . قال : فأتيتُ حتى أخذتُ بلِجامِه ، وهو على بغلةٍ له شَهْباءَ ، فقال : « يا عباسُ ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ » . وكنتُ رجلًا صَيِّتًا ، فأذَّنتُ بصَوتى الأعلى : أين أصحابُ السَّمُرَةِ ؟ فالتفَتوا كأنها الإبلُ إذا حنَّت[3] إلى أولادِها ، يقولون : يا لبَّيك ، يا لبَّيك ، يا لبَّيك . وأقبَلَ المشركون ، فالتَقَوا هم والمسلمون ، وتَنادَت الأنصارُ : يا معشرَ الأنصارِ . ثم قُصِرَت الدعوةُ / في بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ ، فتَنادَوا : يا بنى الحارثِ بنِ الخَزرجِ . فنظَر رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بغلتِه ، كالمُتَطاوِلِ إلى قتالِهم ، فقال : « هذا حينَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . ثم أخَذ بيدِه مِن ١٠٢/١٠

---

[1] في ف : « أو » .

[2] أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

[3] في ص ، ت ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الحَصْباءِ فرَماهم بها ، ثم قال : « انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ ، انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ » . قال : فواللهِ ما زال أمرُهم مُدْبِرًا ، وحَدُّهم كَلِيلًا ، حتى هَزَمهم اللهُ . قال : فلكأنِّى أنظُرُ إلى النبيِّ ﷺ يَرْكُضُ خلفَهم على بَغْلتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنهم أصابوا يومَئذٍ ستةَ آلافِ سَبْيٍ ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعدَ ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنتَ خيرُ الناسِ وأبَرُّ الناسِ ، وقد أخَذتَ أبناءَنا ونساءَنا وأموالَنا . فقال النبيُّ ﷺ : « إن عندى مَن تَرَوْنَ ، وإن خيرَ القولِ أصْدَقُه ، اخْتاروا ؛ إمَّا ذَرارِيَّكم ونساءَكم ، وإمَّا أموالَكم » . قالوا : ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحْسابِ شيئًا . فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « إن هؤلاء قد جاءونى مُسْلِمِين ، وإنَّا خيَّرْناهم بينَ الذَّراريِّ والأموالِ ، فلم يَعْدِلوا بالأحْسابِ شيئًا ، فمَن كان بيدِه منهم شيءٌ ، فطابَت نفسُه أن يَرُدَّه فبسبيلِ(٢) ذلك ، ومَن لا فليُعْطِنا ، وليَكُنْ قَرْضًا علينا حتى نُصِيبَ شيئًا ، فنُعْطِيَه مكانَه » . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، رَضِينا وسَلَّمنا . فقال : « إنى لا أدْرِى ، لعل منكم مَن لا يَرْضَى ، فمُروا عُرَفاءَكم فليَرْفَعوا ذلك إلينا » . فرفَعتْ إليه العُرَفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا(٣) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنا يَعْلَى ابنُ عطاءٍ ، عن أبى هَمَّامٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ - يعنى الفِهْرِيَّ - قال : كنتُ مع

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/١ وفى المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ٢/ ١٥٥ ، وأحمد ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٩/٥ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدى (٤٥٩) ، وابن سعد ٤/ ١٨ ، ١٩ ، وأحمد ٣٩٨/٣ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٣ ، والحاكم ٣/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، والبغوى فى تفسيره ٢٧/٤ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٠ ، وابن سعد ١٥٥/٢ من طريق معمر به .

النبىِّ ﷺ فى غزوةِ حُنَينٍ ، فلما رَكَدَت(١) الشمسُ ، لَبِسْتُ لأْمَتى ، ورَكِبتُ فرسِى ، حتى أتيتُ النبىَّ ﷺ وهو فى ظِلِّ شجرةٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، قد حانَ الرَّواحُ . [١/٩٣٠و] فقال : « أجَلْ » . فنادَى : « يا بلالُ ، يا بلالُ » . فقامَ بلالٌ مِن تحتِ سَمُرَةٍ(٢) ، فأقبَل كأن ظَلَّه ظِلُّ(٣) طيرٍ ، فقال : لبَّيك وسَعْدَيك ، ونفسى فِداؤُك يا رسولَ اللهِ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَسْرِجْ فَرَسى » . فأخرَج سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما لِيفٌ ، ليس فيهما أَشَرٌ ، ولا بَطَرٌ . قال : فرَكِب النبىُّ ﷺ ، فَصافَفْناهم يومَنا وليلتَنا ، فلما التقَى الخَيْلان ، وَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللهُ . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عِبادَ اللهِ ، يا معشرَ المهاجِرين » . قال : ومالَ النبىُّ ﷺ عن فرسِه ، فأخَذ حَفْنَةً مِن تُرابٍ ، فرَمَى بها وجوهَهم ، فوَلَّوا مُدْبِرين . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : **فحدَّثنى** أبناؤُهم عن آبائِهم أنهم قالوا : ما بَقِى مِنَّا أحدٌ إلا وقد امْتَلأَت عَيناه مِن ذلك الترابِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ ، وسأَله رجلٌ مِن قيسٍ : فَرَرْتُم عن رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ ؟ فقال البَرَاءُ : لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَفِرَّ ، وكانت هَوازِنُ يومَئذٍ رُماةً ، وإنَّا لمَّا حَمَلنا عليهم انكَشَفوا ، فأَكْبَبْنا على الغنائمِ ، فاسْتَقْبَلونا بالسِّهامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ على بغلتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ بنَ الحارثِ آخِذٌ بلِجامِها ، وهو

---

(١) ركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة . قال الزمخشرى : وللشمس ركود ، وهو أن تدوم حيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح . أساس البلاغة ، وتاج العروس (ر ك د) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « شجرة » . والسمرة هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . لسان العرب (س م ر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٤٦٨) ، وابن سعد ٢/ ١٥٦ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٥٢٩ ، وأحمد ٥/ ٢٨٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٢٣٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٧٦٣) ، والطبرانى ٢٢/ ٢٨٨ (٧٤١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤١ ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٤ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

يقولُ : « /أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »⁽¹⁾ . ١٠/١٠٣

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : سأَله رجلٌ : يا أبا عُمارةَ ، وَلَّيتُم يومَ حُنَيْنٍ ؟ فقال البَرَاءُ وأنا أسمَعُ : أشهَدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يُوَلِّ يومَئذٍ دُبُرَه ، وأبو سُفيانَ يَقُودُ بَغْلتَه ، فلمَّا غَشِيَه المشركون ، نَزَل فجعَل يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ » . فما رُؤِى يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ كان أشدَّ منه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جعفرُ بنُ سُليمانَ ، عن عوفٍ الأعْرابىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ ، قال : ثنى رجلٌ كان مِن المشركين يومَ حُنَيْنٍ ، قال : لمَّا التَقَينا نحن وأصحابُ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَقِفوا لنا حَلْبَ شاةٍ أن كَشَفناهم ، فبينَا نحنُ نَسُوقُهم ، إذ انتَهَينا إلى صاحبِ البغلةِ الشهباءِ ، فتَلَقَّانا رجالٌ بِيضٌ ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَت الوجوه ، ارجِعوا . فرَجَعنا ، ⁽³⁾وركِبْنا القومَ⁽³⁾ ، فكانت إياها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٣٠ (١٨٤٧٥) ، والبخارى (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٤٢) ، وابن سعد ٢٤/١، ٢٥، والبخارى (٢٨٦٤، ٤٣١٦) والنسائى فى الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٤/١، ٢٥، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٥١، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخارى (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٠٧، ١٤/ ٥٢١، ٥٢٢ وغيره من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى البداية والنهاية ٧/ ٣١، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٤٣، وتصحف جعفر فى المطالب إلى يحيى .

أَمَدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ يومَ حُنَينٍ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين . قال : ويومَئذٍ سَمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين . قال : فأنزل اللَّهُ سكينتَه على رسولِه وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . قال : كانوا اثْنَىْ عَشَرَ ألفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الأدَمِيُّ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، عن سعيدِ بنِ السائبِ الطَّائفيِّ ، عن أبيه ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ ، قال : لمَّا⁽²⁾ كانت انْكِشافةُ المسلمين حينَ انكَشَفوا يومَ حُنَيْنٍ ضَرَب النبيُّ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ منها قَبْضةً مِن تُرابٍ ، فأقبَل بها على المشركين وهم يَتْبَعون المسلمين ، فَحَثاها في وجوهِهم وقال : « ارْجِعُوا ، شاهَتِ الوجوهُ » . قال : فانصَرَفنا ، ما يَلْقَى أحدٌ أحدًا ، إلا وهو يَمْسَحُ القَذَى عن عينَيه⁽³⁾ .

وبه ، عن يزيدَ بنِ⁽⁴⁾ عامرٍ السُّوَائيِّ ، قال : قيل له : يا أبا حاجزٍ ، الرُّعْبُ الذى ألْقَى اللهُ في قلوبِ المشركين ، ماذا وَجَدْتُم ؟ قال : وكان أبو حاجزٍ مع المشركين⁽⁵⁾ يومَ حُنَيْنٍ ، فكان يأخُذُ الحَصاةَ فيَرْمِي بها في الطَّسْتِ فيَطِنُّ ، ثم يقولُ : كان في

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٤ من طريق جرير به .

(2) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « انكشفوا » .

(3) أخرجه البخارى في تاريخه ٨/٣١٦ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبرانى ٢٢/٢٣٧ (٦٢٢) ، والبيهقى في الدلائل ٥/١٤٣، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن مردويه .

(4) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(5) في ص ، ت ١، ف : « المسلمين » .

أجوافِنا مثلُ هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنى المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ - أو : أمِّ بُرْثُم(١) - قال : ثنى رجلٌ كان فى المشركين يومَ حُنَيْنٍ ، قال : لمَّا الْتَقَيْنا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ ، لم يَقُوموا لنا حَلَبَ شاةٍ . قال : فلمَّا كَشَفْناهم جعَلْنا / نَسُوقُهم فى أدْبارِهم ، ١٠٤/١٠
حتى انتَهَينا [١/٩٣٠ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلَقَّانا عندَه رجالٌ بِيضٌ(٢) ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَتِ الوجوهُ ، ارجِعوا . قال : فانْهَزَمْنا ورَكِبوا أكْتافَنا ، فكانت إيَّاها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مِن بعدِ ما ضاقَت عليكم الأرضُ بما رَحُبَت وتَوْلِيَتِكم الأعداءَ أدْبارَكم ، كَشَف اللهُ نازِلَ البلاءِ عنكم ، بإنزالِه السكينةَ - وهى الأَمَنَةُ والطُّمَأْنينةُ - عليكم ، وقد بيَّنَّا أنها فَعِيلةٌ مِن السُّكونِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهى الملائكةُ التى ذُكِرَتْ فى الأخبارِ التى قد مَضَى ذِكْرُها ، ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وعَذَّبَ اللهُ الذين جَحَدوا

---

(١) فى م : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥٠٥.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٠، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٨٥٠ (مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم فى ٤/ ٤٧١ - ٤٧٦.

وَحْدانيته ، ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، بالقتلِ وسَبْيِ الأَهْلِينَ والذَّرارِيِّ ، وسَلْبِ الأموالِ ، والذِّلَّةِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى فَعَلْنا بهم مِن القتلِ والسَّبْيِ ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحودِ وحدانيتِه ورسالةِ رسولِه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : قتَلَهم بالسيفِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ⁽²⁾ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : بالهزيمةِ والقتلِ⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : مَن بَقِى منهم⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَتَفضَّلُ اللهُ بتوفيقِه للتوبةِ والإنابةِ إليه مِن بعدِ عذابِه الذى به عَذَّب مَن هَلَك منهم قتلًا بالسيفِ ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أى : يتوبُ اللهُ على مَن يشاءُ مِن الأحياءِ⁽⁵⁾ ، يُقْبِلُ به إلى طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن أنابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى ص : « الحضرى » ، وفى ف : « الحضرمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أبى داود الحفرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

وتابَ إليه منهم ومِن غيرِهم منها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهم بعدَ توبتِهم ، ولا يُؤاخِذُهم بها بعدَ إنابتِهم .

١٠/١٠٥ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه ، وأقَرُّوا بوحدانيتِه : ما المشركون إلا نَجَسٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذى مِن أجلِه سَمَّاهم بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : سَمَّاهم بذلك ؛ لأنهم يُجْنِبون فلا يَغْتَسِلون ، فقال : هم نَجَسٌ ، ولا يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأن الجُنُبَ لا ينبغى له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنابةُ(١) .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وبَلَغَنى أن النبيَّ ﷺ لَقِىَ حُذَيفةَ ، وأخَذ النبيُّ ﷺ بيدِه ، فقال حُذيفةُ : يا رسولَ اللهِ ، إنى جُنُبٌ . فقال : « إن المؤمنَ لا يَنْجُسُ »(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . أى : أجْنابٌ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٨٤ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبى وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رِجْسُ خِنْزيرٍ أو كلبٍ .

وهذا قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ حميدٍ ، فكَرِهْنا ذكرَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ ﴾ . يقولُ للمؤمنين : فلا تَدَعُوهم أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ بدخولِهم الحَرَمَ . وإنما عنَى بذلك [١/٩٣١و] مَنْعَهم مِن دخولِ الحرَمِ ؛ لأنهم إذا دَخَلوا الحَرَمَ ، فقد قَرِبوا المسجدَ الحرامَ .

وقدِ اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قُلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الحَرَمُ كلُّه قِبْلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ . لم يَعْنِ المسجدَ وحدَه ، إنما عَنَى مكةَ⁽¹⁾ الحَرَمَ . قال ذلك غيرَ مَرَّةٍ⁽²⁾ .

وذُكر عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى ذلك ما :

حدَّثنا عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُمَيرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كَتَب : أنِ امْنَعوا اليهودَ والنصارى مِن دخولِ مساجدِ المسلمين ، وأَتْبَعَ نَهْيَه قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾⁽³⁾ .

١٠٦/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٨٨٠، ٩٨٨١، ١٩٣٥٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٢/٦، ٥١٣، والبيهقى ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . قال : لا تُصافِحوهم ، فمَن صافَحَهم فليَتوضَّأْ(١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَاۚ ﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادَى فيه علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليه ، ببراءةٍ ، وذلك عامَ حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَاۚ ﴾ . وهو العامُ الذى حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونادَى علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعِ(٢) سنينَ مَضَينَ مِن هجرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وحَجَّ نبىُّ اللهِ ﷺ مِن العامِ المقبلِ ، حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها(٣) .

وقولُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . يقولُ للمؤمنين : وإن خِفْتُم فاقةً وفقرًا ، بمنعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ ﴾ . يقالُ منه : عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً وعُيُولًا ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

وَما يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ

وقد حُكِى عن بعضِهم أن مِن العربِ مَن يقولُ فى الفاقةِ : عالَ يَعُولُ . بالواوِ .

وذُكِر عن عمرِو بنِ فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قولَه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ بمعنى : وإذ خِفْتُم . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إن كنتَ أبى فأكْرِمْنى . بمعنى : إذ كنتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٤٣٣ عن ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٧٦.

المشركين عن دخولِ الحَرَمِ ، انقطاعَ تجاراتِهم ، ودخولَ ضَرَرٍ عليهم بانقطاعِ ذلك ، وأمَّنَهم اللهُ مِن العَيْلةِ ، وعَوَّضهم مما كانوا يَكْرَهون انقطاعَه عنهم ، ما هو خيرٌ لهم منه ، وهو الجِزْيةُ ، فقال لهم : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى : ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : بإدْرارِ المطرِ عليهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، أَلْقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحزَنَ ، قال : مِن أين تأكُلون ، وقد نُفِىَ المشركون ، وانقَطَعَت عنكم[1] العِيرُ . فقال اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . فأمَرهم بقتالِ أهلِ الكتابِ ، وأغْناهم مِن فضلِه[2] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ فى
قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ /ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ١٠٧/١٠
ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : كان المشركون يَجِيئون إلى البيتِ ، ويَجِيئون معهم بالطعامِ ، ويَتَّجِرون فيه ؛ فلما نُهُوا أن يأتوا البيتَ قال المسلمون : مِن أين لنا طعامٌ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن مردويه .

شَآءَ ﴾ ، فأنزَل عليهم المطرَ ، وكَثَّر خيرَهم حتى⁽¹⁾ ذَهَب عنهم المشركون⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ إِنَّمَا [١/٩٣١ظ] ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن أبي الأحْوَصِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . شَقَّ ذلك على أصحابِ النبيِّ ﷺ ، وقالوا : مَن يأتينا بطعامِنا ، ومَن يأتينا بالمتاعِ ؟ فنزَلَت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُلَيدةَ⁽⁴⁾ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كان المشركون يَقْدَمون عليهم بالتجارةِ ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قال : الفقرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، قال : قال المسلمون : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن تجاراتِهم وبِياعاتِهم . فنزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

---

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبى الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفيان ص ١٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٠٨.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى - أحسِبُه (١ قال : أنبأنا ١) أبو جعفرٍ - عن عَطِيَّةَ ، قال : لمَّا قيل : ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ . قالوا : قد كُنَّا نُصيبُ مِن بِياعاتِهم فى الموسمِ . قال : فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى : بما فاتَهم مِن بِياعاتِهم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : بالجِزْيةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ وأبو مُعاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، قال : خرَج المشركون مِن مكةَ ، فشَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : كُنَّا نُصيبُ منهم التجارةَ والمِيرةَ . فأنزَل اللهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ (٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : كان ناسٌ مِن المسلمين يَتَأَلَّفون العِيرَ ، فلمَّا نزَلَت « براءةٌ » بقتالِ المشركين حيثُما ثُقِفوا ، وأن يَقْعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، قَذَف الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين : فمِن أين تَعِيشون ، وقد أُمِرْتُم بقتالِ أهلِ العِيرِ ؟! . فعَلِم اللهُ مِن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا قال » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٧ معلقا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٤.

ذلك ما عَلِم ، فقال : أطِيعونى ، وامْضُوا لأمرى ، وأطِيعوا رسولى ، فإنى سوف أُغْنِيكم مِن فَضْلى . فتوكَّلَ لهم اللهُ بذلك .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . قال : قال المؤمنون : كُنَّا نُصِيبُ مِن مَتاجرِ المشركين . فوَعَدَهم اللهُ أن يُغْنِيَهم مِن فضلِه ، عِوَضًا لهم بأن لا يقْربوهم المسجدَ الحرامَ . فهذه الآيةُ مع⁽¹⁾ أوَّلِ « براءةَ » فى القراءةِ ، ومع⁽¹⁾ آخرِها فى التأويلِ⁽²⁾ . ﴿ قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ⁽³⁾ . ١٠/١٠٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، شَقَّ ذلك على المسلمين ، وكانوا يأتون⁽⁴⁾ ببِيْعاتٍ فيَنْتفِعُ⁽⁴⁾ بذلك المسلمون . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . فأغْناهم بهذا الخراجِ ، الجِزْيَةَ الجاريةَ عليهم ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٨ ، والبيهقى ٩/ ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، س : « ببياعات » .

يأخُذونها شهرًا شهرًا ، عامًا عامًا ، فليس لأحدٍ مِن المشركين أن يقْربَ⁽¹⁾ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِهم بحالٍ ، إلا صاحبَ الجزْيةِ ، أو عَبْدَ رجلٍ مِن المسلمين⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنا أبو⁽³⁾ الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الذمةِ⁽⁴⁾ .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ . قال : إلا صاحبَ جِزْيةٍ ، أو عبدًا لرجلٍ مِن المسلمين⁽⁵⁾ .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَجّاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزبيرِ ، أنه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الجِزْيةِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [١/٩٣٢و] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن

---

(١) فى ف ، ومصدر التخريج : « يقربوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٧ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ .

(٦) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١ ، ٢٢ من طريق حجاج به .

فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : أغْناهم اللهُ بالجِزْيةِ الجاريةِ ، شهرًا فشهرًا ، وعامًا فعامًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبّادُ بنُ العَوّامِ ، عن الحَجّاجِ ، عن أبى⁽²⁾ الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لا يَقْرَبُ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِه هذا مُشْرِكٌ ولا ذِمِّيٌّ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناسَ قالوا : لتُقْطَعنَّ عَنّا الأسواقُ ، فلتَهْلِكَنَّ التجارةُ ، وليَذْهَبَنَّ ما كُنّا نُصِيبُ فيها مِن المَرافقِ . فنزَل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ/ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : مِن وجهٍ غيرِ ذلك ، ﴿ إِن شَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . ففى هذا عِوَضٌ مما تَخَوَّفْتُم مِن قَطْعِ تلك الأسواقِ . فعَوَّضَهم اللهُ بما قَطَع عنهم مِن أمرِ الشِّرْكِ ، ما أعْطاهم مِن أعْناقِ أهلِ الكتابِ مِن الجِزْيةِ⁽⁴⁾ . ١٠٩/١٠

وأمّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فإن معناه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بما حَدَّثَتْكم به أنفسُكم ، أيُّها المؤمنون ، مِن خوفِ العَيْلةِ عليها ، بمَنْعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِ عبادِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وتدبيرِ جميعِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(2) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » .

(3) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢/١١ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبى الزبير به .

(4) سيرة ابن هشام ٥٤٧/٢، ٥٤٨.

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، القومَ ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بجنةٍ ولا نارٍ ، ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ولا يُطِيعون اللهَ طاعةَ الحقِّ . يعنى : أنهم لا يُطِيعون طاعةَ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

وكلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أو ذا سلطانٍ ، فهو دائنٌ له . يقالُ منه : دانَ فلانٌ لفلانٍ ، فهو يَدِينُ له دِينًا ، قال زُهَيرٌ⁽¹⁾ :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِى بَنِى أَسَدٍ فِى دِينِ عمرٍو وَحالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كتابَ اللهِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيةُ : الفِعْلةُ ، مِن : جَزَى فلانٌ فلانًا ما عليه . إذا قَضاه ، يَجْزِيه ؛ والجِزْيةُ مثلُ القِعْدةِ والجِلْسَةِ .

ومعنى الكلامِ : حتى يُعْطُوا الخراجَ عن رِقابِهم ، الذى يَبْذُلونه للمسلمين دَفْعًا عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ عَن يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : مِن يدِه إلى يدِ مَن يَدْفَعُه إليه .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣. وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥.

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارِهًا : أعْطاه عن يدِه ، وعن يدٍ . وذلك نظيرُ قولِهم : كَلَّمتُه فمًا لفمٍ ، ولَقِيتُه كَفَّةً لكَفَّةٍ ، وكذلك أعطيتُه عن يدٍ ليدٍ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّاءُ مَقْهُورون . يقالُ للذليلِ الحقيرِ : صاغِرٌ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِه بحربِ الرومِ ، فغَزا رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ نُزولِها غزوةَ تبوكَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٠/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو(١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصَّغارِ الذى عَناه اللهُ فى هذا الموضعِ ؛

فقال بعضُهم : أن يُعْطِيَها وهو قائمٌ ، والآخِذُ جالسٌ .

---

(١) فى م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ بِشْرٍ النَّيْسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى(١) سعدٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . قال : أى تأْخُذُها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ(٢) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : عن أنفسِهم ، بأيدِيهم يَمْشُون بها ، وهم كارِهون . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ(٣) ، مِن وجهٍ فيه نَظَرٌ .

وقال آخرون : إعطاؤهم(٤) إياها هو الصَّغَارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى القائلِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك رجلًا واحدًا ، وهو فِنْحاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) فى م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٠ ، من طريق سفيان عن أبى سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٣٠.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « اعطاؤه » .

سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ يقولُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمَه فِنْحاصُ . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١]⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل كان ذلك قولَ جماعةٍ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ سَلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ [١/٩٣٢ظ] بنُ أوْفَى ، وشَأْسُ بنُ قيسٍ ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كيف نَتَّبِعُك وقد تَرَكْتَ قِبْلَتَنا ، وأنت لا تَزْعُمُ أن عزيرًا ابنُ اللهِ ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾⁽²⁾ . ١١١/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ اللهِ . مِن أجلِ أن عُزَيرًا كان فى أهلِ الكتابِ ، وكانت التوراةُ عندَهم ، فعمِلوا⁽³⁾ بها ما شاء اللهُ أن يَعْمَلوا ، ثم أضاعُوها وعَمِلوا بغيرِ الحقِّ ، وكان التابوتُ فيهم . فلما

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٤ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٩. إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « يعملون » .

رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراةَ ، وعَمِلوا بالأهْواءِ ، رَفَع اللهُ عنهم التابوتَ ، وأنْساهم التوراةَ ، ونَسَخها مِن صدورِهم ، وأرسَل اللهُ عليهم مَرَضًا ، فاسْتَطْلَقَت بُطونُهم ، حتى جَعَل الرجلُ يمشى كَبِدُه ، حتى نَسُوا التوراةَ ، ونُسِخَت مِن صُدورِهم ، وفيهم عُزَيرٌ . فمَكَثوا ما شاء اللهُ أن يَمْكُثوا بعدَ ما نُسِخَت التوراةُ مِن صُدورِهم ، وكان عزيرٌ قبلُ مِن عُلمائِهم ، فدَعا عُزَيرٌ اللهَ ، وابتَهَل إليه أن يَرُدَّ إليه الذى نُسِخَ مِن صدرِه(١) مِن التوراةِ . فبينما هو يُصَلِّى مُبْتَهِلًا إلى اللهِ ، نَزَل نورٌ مِن اللهِ فدَخَل جَوْفَه ، فعادَ إليه الذى كان ذَهَب مِن جوفِه مِن التوراةِ ، فأذَّن فى قومِه ، فقال : يا قومِ ، قد آتانى اللهُ التوراةَ وردَّها إلىَّ . فعَلِق(٢) يُعَلِّمُهم ، فمَكَثوا ما شاء اللهُ وهو يُعَلِّمُهم . ثم إن التابوتَ نَزَل بعدَ ذلك وبعدَ ذَهابِه منهم ، فلما رَأَوُا التابوتَ عَرَضوا ما كان فيه على الذى كان عُزَيرٌ يُعَلِّمُهم ، فوَجَدوه مثلَه ، فقالوا : واللهِ ما أُوتِى عُزَيرٌ هذا إلا أنه ابنُ اللهِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : إنما قالت ذلك لأنهم ظَهَرَت عليهم العَمالقةُ فقَتَلوهم ، وأخَذوا التوراةَ ، وذَهَب علماؤُهم الذين بَقُوا ، فدفَنوا(٤) كُتُبَ التوراةِ فى الجبالِ . وكان عُزَيرٌ غلامًا يَتَعَبَّدُ فى رءوسِ الجبالِ ، لا يَنزِلُ إلا يومَ عيدٍ . فجعَل الغلامُ يَبْكِى ويقولُ : ربِّ ، تَرَكْتَ بنى إسرائيلَ بغيرِ عالمٍ . فلم يَزَلْ يَبْكِى حتى سَقَطَت أشفارُ عينَيه ، فنزَل مَرَّةً إلى العيدِ ، فلما رَجَع إذا هو بامرأةٍ قد مَثَلَتْ له

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صدورهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى ابن إسحاق وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقد دفنوا » .

عندَ قبرٍ من تلك القبورِ تَبْكِى وتقولُ : يا مُطْعِماه ، ويا كاسِياه . فقال لها : وَيْحَكِ ، مَن كان يُطْعِمُكِ أو(١) يَكْسُوكِ أو(١) يَسْقِيكِ أو(١) يَنْفَعُكِ قبلَ هذا الرجلِ ؟ قالت : اللهُ . قال : فإن اللهَ حىٌّ لم يَمُتْ . قالت : يا عُزَيرُ ، فمَن كان يُعَلِّمُ العلماءَ قبلَ بنى إسرائيلَ ؟ قال : اللهُ . قالت : فلِمَ تَبْكى عليهم ؟ فلما عرَف أنه قد خُصِم ، وَلَّى مُدْبِرًا ، فدَعَتْه فقالت : يا عُزَيرُ ، إذا أصبحتَ غدًا فأْتِ نهرَ كذا وكذا فاغتَسِلْ فيه ، ثم اخرُجْ فَصَلِّ ركعتَين ، فإنه يأتِيك شيخٌ ، فما أعْطاك فخُذْه . فلما أصبَح انطلَق عُزَيرٌ إلى ذلك النهرِ فاغتَسل فيه ، ثم خرَج فصَلَّى ركعتَين ، فجاءَه الشيخُ فقال : افتَحْ فمَك(٢) . ففتَح فمَه ، فألقَى فيه شيئًا كهيئةِ الجَمْرةِ العظيمةِ ، مجتمعٌ(٣) كهيئةِ القَواريرِ ، ثلاثَ مِرارٍ . فرجَع عُزَيرٌ وهو مِن أعلمِ الناسِ بالتوراةِ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إنى قد جِئْتُكم بالتوراةِ . فقالوا : يا عُزَيرُ ، ما كنتَ كَذَّابًا . فعَمِد فربَط على كلِّ إصْبَعٍ له قَلَمًا ، وكَتَب بأصابعِه كلِّها ، فكَتَب التوراةَ كلَّها ، فلما رَجَع العلماءُ أُخْبِروا بشَأْنِ عُزَيرٍ ، فاستَخْرَج أولئك العلماءُ كُتُبَهم التى كانوا رفَعوها(٤) مِن / التوراةِ ١١٢/١٠ فى الجبالِ ، وكانت فى خَوابٍ(٥) مدفونةٍ ، فعارَضوها بتوراةِ عُزَيرٍ ، فوَجَدوها مثلَها ، فقالوا : ما أعْطاك اللهُ هذا إلا أنك ابنُه(٦) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين والكوفيِّين : (وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ اللَّهِ) . لا يُنَوِّنون « عُزَيرًا »(٧) . وقرَأه بعضُ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « مجتمعا » .

(٤) فى م : « دفنوها » .

(٥) الخوابى : جمع خابية ، وهى الجرة الكبيرة . التاج (خ ب أ) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ ، ١٧٨٢ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو - فى رواية - وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣ .

المكِّيِّين والكوفيِّين : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »(١) . قال : هو اسمٌ مُجْرًى وإن كان أعْجَمِيًّا لخِفَّتِه ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى اللهِ ، فيكونُ بمنزلةِ قولِ القائلِ : زيدٌ ابنُ عبدِ اللهِ . وأُوقِع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى اللهِ لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراءَ والتنوينَ ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه ؟ .

وأمَّا مَن تَرَك تنوينَ « عُزَيرٍ » ، فإنه لمَّا كانت « الباءُ »(٢) مِن ﴿ ٱبْنُ ﴾ (٣) ساكنةً مع التنوينِ الساكنِ(٣) ، والتقى ساكِنان ، فحُذِف الأوَّلُ منهما اسْتِثْقالًا لتَحْريكِه ، كما(٤) قال الراجزُ(٥) :

لَتَجِدَنِّى بالأميرِ بَرًّا
وبالقَناةِ مِدْعَسًا(٦) مِكَرًّا
إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرَّا

فحَذَف « النونَ » للساكنِ الذى اسْتَقْبَلها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »(٧) ؛ لأنَّ(٨) العربَ (٩)لا تُنَوِّنُ(٩) الأسماءَ إذا كان الابنُ نعتًا

---

(١) وهى قراءة عاصم والكسائى ، ورواية عن أبى عمرو . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ف : « النون » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهى نون التوكيد ساكنة » ، وفى ف : « وهى نون التوكيد ساكن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٩١ ، معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣١ .

(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .

(٧) القراءاتان كلتاهما صواب .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النون » .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

للاسمِ(١) ، كقولِهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ اللهِ . فأرادوا الخبرَ عن عُزَيرٍ(٢) بأنه ابنُ اللهِ ، ولم يُرِيدوا أن يَجْعَلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ فى هذا الموضعِ خبرٌ لـ « عُزَيرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَر اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أخْبَروا عن « عُزَيرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا بقِيلِهم ذلك كانوا كاذِبين على اللهِ مُفْتَرِين .

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ يعنى قولَ اليهودِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يشبهُ(٣) قولُ هؤلاء فى الكذبِ على اللهِ والفِرْيةِ عليه ، ونِسْبتِهم المسيحَ إلى أنه للهِ ابنٌ ، كَذِبَ(٤) اليهودِ وفِرْيتَهم على اللهِ فى نِسْبتِهم عزيرًا إلى أنه للهِ ابنٌ ، ولا ينبغى أن يكونَ للهِ ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ(٥) قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون(٦) .

---

(١) كذا ورد السياق فى النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتنونه إذا كان خبرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « نسبة » ، وفى ف : « نسبته » .

(٤) فى م : « ككذب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف فى هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٣ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ : ضاهَت النصارى قولَ اليهودِ قبلَهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ فى عُزَيرٍ(٢) .

١١٣/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديانِ(٣) .

وقد قيل(٤) : إن معنى ذلك : يَحْكُون بقولِهم قولَ أهلِ الأوثانِ(٥) الذين قالوا : ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾(٦) [النجم : ١٩، ٢٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرا على قوله : النصارى .

(٣) فى النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم وهو فى تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٣/ ٢٣٠.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٣.

(٥) فى م : « الأديان » .

(٦) بعده فى ص، ت ١، س: « ذكر من قال ذلك » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ (يُضاهُون) . بغيرِ همزٍ(١) . وقرأه عاصمٌ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ . بالهمزِ ، وهى لغةٌ لثقيفٍ . وهما لغتان ، يقالُ : ضاهَيْتُه على كذا ، أُضاهِيه مُضاهاةً . و : ضَاهأْتُه عليه مُضاهأةً . إذا مالأْتُه عليه وأعَنْتَه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك تَرْكُ الهمزِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ الفصحى(٢) .

وأمّا قولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . فإن معناه فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : لَعَنَهم اللهُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ قَتْلٌ فهو لَعْنٌ(٣) .

وقال ابنُ جُرَيجٍ في ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ : يعني النصارى ، كلمةٌ مِن كلامِ العربِ(٤) .

فأمّا أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فإنهم يقولون : معناه : قَتَلَهم اللهُ . والعربُ تقولُ : قاتَعَك اللهُ ، وقاتَعَها اللهُ . بمعنى : قاتَلَك اللهُ . قالوا : وقاتَعَك اللهُ . أهونُ مِن : قاتَلَه اللهُ .

وقد ذَكَروا أنهم يقولون : شاقاه اللهُ ما باقاه . يُريدون : أَشْقاه اللهُ ما أبْقاه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ . كقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات : ١٠] .

---

(١) هى قراءة القراء العشرة عدا عاصم . السبعة ٣١٤ .

(٢) القراءتان متواترتان ، فلا تفاضل بينهما .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٣ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرا على قوله : لعنهم الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

و : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] . واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو مِن نادرِ الكلامِ الذى جاء على غيرِ القياسِ ؛ لأن « فاعَلتُ » لا تكادُ أن تَجِىءَ فِعْلًا إلا مِن اثنين ، كقولِهم : خاصَمتُ فلانًا وقاتَلتُه . وما أشبَه ذلك ، وقد زَعَموا أن قولَهم : عافاك اللهُ . منه ، وأن معناه : أعْفاك اللهُ . بمعنى الدعاءِ لمَن دَعا له بأن يُعْفِيَه مِن السوءِ .

وقولُه : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أىَّ وَجْهٍ يُذْهَبُ بهم ويُحَدُّون(١) ؟ وكيف يَصِدُّون عن الحقِّ ؟ وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : اتَّخذ اليهودُ أحبارَهم ، وهم العلماءُ - وقد بيَّنْتُ تأويلَ ذلك بشواهدِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ(٣) - واحِدُهم حِبْرٌ وحَبْرٌ بكسرِ الحاءِ منه وفتحِها .

وكان يونسُ النحوىُّ(٤) - فيما ذُكِر عنه - يَزْعُمُ أنه / لم يَسْمَعْ ذلك إلا حِبْرٌ ١١٤/١٠
بكسرِ الحاءِ . ويَحتَجُّ بقولِ الناسِ : هذا مِدادُ حِبْرٍ . يرادُ به : مِدادُ عالِمٍ .

وذَكَر الفَرَّاءُ أنه سمِعه حِبْرًا وحَبْرًا ، بكسرِ الحاءِ وفتحِها .

---

(١) فى م : « يحيدون » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « يجدون » ، وفى ف : « يجيدون » . ومعنى : يُحَدُّون : يمنعون ويصرفون عن الخير . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/ ١٧٤، ٢٥٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٥٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س ، ف : « الحرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥.

والنصارى رُهبانُهم ، وهم أصحابُ الصوامعِ وأهلُ الاجتهادِ فى دينِهم منهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ . قال : قُرَّاءَهم وعلماءَهم[1] .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى سادةً لهم مِن دونِ اللهِ ، يُطِيعونهم فى مَعاصى اللهِ ، فيُحِلُّون ما أحَلُّوه لهم مما[2] قد حَرَّمه اللهُ عليهم ، ويُحَرِّمون ما يُحَرِّمونه عليهم مما قد أحَلَّه اللهُ لهم .

كما **حدَّثنى** الحسينُ[3] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ المُلائىُّ ، عن غُطَيْفِ بنِ أَعْيَنَ عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : انتهَيتُ إلى النبىِّ ﷺ وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : أمَا إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونهم ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم فيُحِلُّون[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا غُطَيْفُ ابنُ أَعْيَنَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وفى عُنُقى صليبٌ مِن ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِىُّ ، اطْرَحْ هذا الوَثَنَ مِن عُنُقِك » .

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى ابن المنذر .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

[3] فى النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم فى ٦/٦٢٨ .

[4] أخرجه الترمذى (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٠، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : فطَرَحتُه ، وانتَهيتُ إليه وهو يقرأُ في سورةِ « براءةَ » . فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنا لسنا نَعبُدُهم . فقال : « أليس يُحرِّمونَ ما أحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمونَه ، ويُحِلُّون ما حَرَّم اللهُ فَتَحِلُّونه ؟» قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عِبادتُهم »⁽¹⁾ . واللفظُ لحديثِ أبي كُرَيْبٍ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِيِّ ، عن غطيفٍ⁽²⁾ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرَأُ سورةَ « براءةَ » ، فلما قرَأ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أمَا إنهم لم يكونوا يُصَلُّون لهم . قال : « صَدَقْتَ ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم ما حَرَّم اللهُ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحَرِّمونه »⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيفةَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبرانى ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤ ، وابن حزم فى الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقى ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٦٦/٢- من طريق عامر بن سعد عن عدى ، وأخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بقية بن الوليد به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحذيفةَ⁽¹⁾ . فذَكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : ولكن كانوا يُحِلُّون لهم الحرامَ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون عليهم الحلالَ [١/٩٣٣ظ] فيُحرِّمونه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحُذَيفةَ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ ؟ قال : أمَا إنهم لم يكونوا يَصُومون لهم ، ولا / يُصَلُّون لهم ، ولكنهم ١١٥/١٠ كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا أحَلَّه اللهُ لهم⁽³⁾ حَرَّموه ، فتلك كانت رُبوبيَّتَهم⁽⁴⁾ .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : انطَلَقوا إلى حلالِ اللهِ فجَعَلوه حرامًا ، وانطَلَقوا إلى حرامِ اللهِ فجَعَلوه حلالًا ، فأطاعوهم فى ذلك . فجَعَل اللهُ طاعتَهم عبادتَهم ، ولو قالوا لهم : اعبُدُونا . لم يَفْعَلوا⁽⁵⁾ .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرِىُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : سأل رجلٌ حُذَيفةَ ، فقال : يا أبا عَبدِ اللهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

= المنثور ٣/٢٣١ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) فى النسخ : « لأبى حذيفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤، والبيهقى ١٠/ ١١٦، وفى المدخل ١/ ٢٠٩ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) فى ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٢٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم فى الأحكام ٦/ ٣١٧، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : في الطاعةِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وزَيَّنُوا لهم طاعتَهم(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لم يأمُرُوهم أن يَسْجُدوا لهم ، ولكن أمَروهم بمعصيةِ اللهِ فأطاعوهم ، فسَمَّاهم اللهُ بذلك أربابًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : قلتُ لأبي العاليةِ : كيف كانت الرُّبوبيةُ التي كانت في بني إسرائيلَ ؟ قال : قالوا(٤) : ما أمَرُونا به ائْتَمَرْنا ، وما نَهَونا عنه انتَهَينا لقولِهم . وهم يَجِدون في كتابِ اللهِ ما أُمِروا به وما نُهُوا عنه ، فاسْتَنْصَحوا الرجالَ ونَبَذُوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم(٥) .

حدَّثني بِشْرُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠٥/٤ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧٧/٤ .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ معلقا .

البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لم يَعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اتَّخَذُوا أحبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أربابًا مِن دونِ اللهِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به : وما أُمِر هؤلاء اليهودُ والنصارى الذين اتَّخَذوا الأحبارَ والرهبانَ والمسيحَ أربابًا ، ليس (٢) إلا أن يَعْبُدُوا مَعْبُودًا واحدًا ، وأن يُطِيعوا إلا ربًّا واحدًا ، دونَ أربابٍ شَتَّى ، وهو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ ، وطاعةُ كلِّ خَلْقٍ ، المُسْتَحِقُّ على جميعِ خلقِه الدَّيْنُونةَ له بالوحدانيةِ والربوبيةِ ، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَنْبغى الألوهةُ إلا للواحدِ الذى أُمِرَ الخلقُ بعبادتِه ، ولَزِمَت جميعَ العبادِ طاعتُه ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا وتَطْهيرًا للهِ عما يُشْرِكُ فى طاعتِه /ورُبوبيَّتِه القائلون: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. والقائلون : ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . ١١٦/١٠ المُتَّخِذون أحبارَهم (٣) ورهبانَهم (٣) أربابًا مِن دونِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاء المُتَّخِذون أحْبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أرْبابًا ﴿ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم يُحاوِلون بتَكْذيبِهم بدينِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

اللهِ الذى ابتَعَث به رسولَه ، وصَدِّهم الناسَ عنه بألسنتِهم ، أن يُبْطِلوه ، وهو النورُ الذى جَعَله اللهُ لخلقِه ضياءً ، ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ : يَعْلوَ دينُه ، وتَظْهَرَ كلمتُه ، ويُتِمَّ الحقَّ الذى بَعَث به رسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمامَ اللهِ إيَّاه ، ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحِدِيه المُكَذِّبين به .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون أن يُطْفِئوا الإسلامَ بكَلامِهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى يأبَى إلا إتمامَ دينِه ولو كَرِه ذلك جاحِدوه ومُنْكِروه - ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ فرائضِ اللهِ على خلقِه ، وجميعِ اللازمِ لهم ، وبـ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلامُ ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُعْلِىَ الإسلامَ على المِلَلِ كلِّها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ باللهِ ظهورَه عليها .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك عندَ خُروجِ عيسى ، حينَ تَصِيرُ المِلَلُ كلُّها واحدةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٣٤/١و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ(١) ، قال : ثنى ثابتٌ الحَدَّادُ أبو المِقْدامِ ، عن نُبَيْحٍ(٢) ، عن(٣) أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال(٤) : خُرُوجُ عيسى ابنِ مريمَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى مَن سَمِع أبا جعفرٍ يقولُ(٦) : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : إذا خَرَج عيسى عليه السلامُ اتَّبَعه أهلُ كلِّ دينٍ .

/**وقال آخرون** : معنى ذلك : ليُعْلِمَه شرائعَ الدينِ كلَّها فيُطْلِعَه عليها . ١١٧/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : ليُظْهِرَ اللَّهُ نبيَّه على أمرِ الدينِ كلِّه ، فيُعْطِيَه إياه كلَّه ولا يَخْفَى عليه منه شىءٌ . وكان المشركون واليهودُ يَكْرَهون ذلك(٧) .

---

(١) فى النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو فى تفسير سفيان كما سيأتى ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة فى ت ١، والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « حين » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٦، ١٧٨٧ من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بوحدانيةِ ربِّهم ، إن كثيرًا مِن العلماءِ والقُرَّاءِ مِن بنى إسرائيلَ مِن اليهودِ والنصارى - ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : يأخُذون الرِّشا فى أحكامِهم ، ويُحرِّفون كتابَ اللَّهِ ، ويَكْتُبون بأيْدِيهم كُتُبًا ثم يقولون : هذه مِن عندِ اللَّهِ . ويأخُذون بها ثمنًا قليلًا مِن سِفْلتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون مَن أرادَ الدخولَ فى الإسلامِ الدخولَ فيه بنَهْيِهم إياهم عنه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : أمَّا ﴿ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ فمِن اليهودِ ، وأمَّا ﴿ ٱلرُّهْبَانِ ﴾ فمِن النصارى ، وأمَّا ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ فمحمدٌ ﷺ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، ويأكُلُها أيضًا معهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٨٧ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .

وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأَحْبارِ والرهبانِ الذين يأْكُلون أموالَ الناسِ بالباطلِ ، والذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنْفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ ، بعذابٍ[1] لهم يومَ القيامةِ ، مُوجِعٍ مِن اللَّهِ .

/واختَلَف أهلُ العلمِ فى معنى الكَنْزِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ مالٍ وَجَبَت فيه الزكاةُ فلم تُؤدَّ زكاتُه . قالوا : وعَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : ولا يُؤدُّون زكاتَها . ١١٨/١٠

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كلُّ مالٍ أدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤدِّ زكاتَه فهو الكَنْزُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، يُكْوَى به صاحبُه ، وإن لم يكنْ مَدْفونًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ[3] بنُ الجُنَيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أُمَيَّةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ منه الزكاةُ فليس بِكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤدَّ منه الزكاةُ ، وإن لم يكنْ مدفونًا ، فهو كَنْزٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن

---

(١) بعده فى م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٢) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة ٢/ ٢٢، وعبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢٥٦، وعنه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٣) ، ومن طريقه البيهقى ٤/ ٨٣، وفى المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحسين » .

ابنِ عمرَ ، قال : أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان مدفونًا فى الأرضِ ، وأيُّما مالٍ لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ يُكْوَى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجْهِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى وجَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيَت زكاتُه فليس بكَنْزٍ (١) .

قال : ثنا أبى ، عن العُمَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ وإن كان تحتَ سبعِ أَرَضِين ، وما لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا (٢) .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ما أَدَّيْتَ زكاتَه فليس بِكَنْزٍ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ فهؤلاء أهلُ القِبْلةِ ، و الكنزُ ما لم تُؤدَّ زكاتُه وإن كان على ظهرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلتُ لعامرٍ : مالٌ علـى رَفٍّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤدَّى زكاتُه ، أكَنْزٌ هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٦٨، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤١، ٧١٤٢) عن عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقى ٤/ ٨٢ من طريق عبيد الله به ، والطبرانى فى الأوسط (٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٦٢، والبيهقى ٤/ ٨٢ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به مرفوعا ، وقال البيهقى : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠ من طريق أبى إسحاق الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٩ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَى به يومَ القيامةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعةِ آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤَدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ [١/٩٣٤ظ] بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نَفَقةٌ ، فما كان أكثرَ مِن ذلك فهو كَنْزٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[1] ، قال : أخبرَنى أبو حَصِينٍ ،/ عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ . قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نفقةٌ ، وما فوقَها كَنْزٌ[2] . ١١٩/١٠

وقال آخرون : الكَنْزُ كلُّ ما فَضَل مِن المالِ عن حاجةِ صاحبِه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عُبَيدُ[3] اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا

---

[1] فى م : « الشعبى » .

[2] تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣، وهو فى مصنفه (٧١٥٠) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى أبى الشيخ .

[3] فى ت ١، س ، ف : « عبد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعْبةُ ، عن ابنِ (١) عبدِ الواحدِ ، أنه سَمِع أبا مُجِيبٍ ، قال : كان نَعْلُ سيفِ (٢) أبى هُريرةَ مِن فضةٍ ، فَنَهاه عنها أبو ذَرٍّ ، وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن تَرَك صَفراءَ أو بَيْضاءَ كُوِىَ بها » (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ و (٤) الأعْمَشِ وعمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « تَبًّا للذَّهَبِ ، تَبًّا للفضةِ » . يقولُها ثلاثًا . قال : فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : فأىَّ مالٍ نتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أنا أعلَمُ لكم ذلك . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أصحابَك قد شَقَّ عليهم وقالوا : فأىَّ المالِ نتَّخِذُ ؟ فقال : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه » (٥) .

---

(١) فى م : « أنس عن » .

(٢) نعل السيف : الحديدة التى تكون فى أسفل القراب . النهاية ٥/ ٨٢ .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٧٢ عن المصنف ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٦/ ٦٠، والبيهقى ٤/ ١٤٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٢٨ - مسند ابن عباس) ، وأحمد ٥/ ١٦٨ (الميمنية) ، والبخارى ٦/ ٥٩، ٦٠، والبيهقى ٤/ ١٤٤، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٧٢ - من طرق عن شعبة . وقد اختلف فى اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبى : يروى عن شعبة ، عن أبى المجيب بحديث منكر . الميزان ٤/ ٣٩٤. وقد روى معناه عن أبى ذر موقوفا . أخرجه البيهقى ١/ ١٤٤.

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان . وأخرجه أحمد ٥/ ٢٨٢ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨٢ - وابن ماجه (١٨٥٦) ، والطبرانى فى الصغير ٢/ ٤٥ - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٧٢ من طريق أبى عامر عن ثوبان ، وعزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٧٠ إلى أبى يعلى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٢ إلى ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر وأبى الشيخ . وقال الزيلعى : الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ثَوْبانَ بمثلِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال المهاجِرون : وأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أسألُ النبيَّ ﷺ عنه . قال : فأدْرَكْتُه على بَعيرٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجِرين قالوا : فأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً مُؤْمِنةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامَةَ ، قال : تُوفِّىَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ، فقال النبىُّ ﷺ : « كَيَّتان »(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ أبى أُمامَةَ ، قال : ماتَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٦٩ عن المصنف ، وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٥/٢٧٨ (الميمنية) ، وفى الزهد ص ٢٦ ، والترمذى (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٨ . وهو فى تفسير الثورى ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤ ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٥/٢٥٢ ، ٢٥٣ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبى شيبة - كما فى تخريج الكشاف ٢/٧٣ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٧٢ ، وأحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) ، والطبرانى (٤٦٥٤) ، وفى مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبى أمامة .

دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ؛ فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّتان »(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن ثَوبانَ ، قال : كُنَّا فى سَفَرٍ ، ونحن نَسِيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قال المهاجرون : لَوَدِدْنا أَنَّا عَلِمْنا أىُّ ١٢٠/١٠ المالِ خيرٌ فنتَّخِذَه ؟ إذ نَزَل / فى الذهبِ والفضةِ ما نَزَلَ . فقال عمرُ : إن شِئْتم سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك . فقالوا : أجلْ . فانطَلَق فتَبِعْتُه أُوضِعُ(٢) على بَعيرى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجرين لمَّا أُنزِل فى الذهبِ والفضةِ ما أُنزِل ، قالوا : وَدِدْنا أَنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنتَّخِذَه ؟ قال : « نعم ، فيتَّخِذُ أحدُكم لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه »(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذُكِر عن ابنِ عمرَ ، مِن أن كلَّ مالٍ أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ يَحْرُمُ على صاحبِه اكْتنازُه وإن كَثُر ، وأن كلَّ مالٍ(٤) لم تُؤَدَّ زكاتُه ، فصاحِبُه مُعاقَبٌ مُستَحِقٌّ وعيدَ اللَّهِ ، إلا أن يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بعَفْوِه وإن قَلَّ ، إذا كان مما يجبُ فيه الزكاةُ . وذلك أن اللَّهَ أوجَب فى خمسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ على لِسانِ رسولِه ﷺ رُبُعَ عُشْرِها ، وفى عشرين مِثْقالًا مِن الذهبِ [١/٩٣٥و] مثلَ ذلك ، رُبُعَ عُشْرِها ، فإذ كان ذلك فَرْضَ اللَّهِ فى الذهبِ والفضةِ على لسانِ رسولِه ، فمعلومٌ أن الكثيرَ مِن المالِ وإن بَلَغ فى الكثرةِ ألوفَ ألوفٍ ، لو كان - وإن أُدِّيتْ زكاتُه - مِن الكنوزِ التى أوعَد اللَّهُ أهلَها عليها العقابَ ، لم يكنْ فيه الزكاةُ التى ذكرنا

---

(١) أخرجه الطبرانى (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاع : أن يعدى بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٣/ ٧٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨٢ من طريق جرير به .

(٤) فى م : « ما » .

مِن رُبُعِ العُشْرِ ؛ لأن ما كان فَرْضًا إخراجُ جميعِه مِن المالِ وحرامٌ اتِّخاذُه ، فزكاتُه الخروجُ مِن جميعِه إلى أهلِه لا رُبُعُ عُشْرِه . وذلك مثلُ المالِ المغصوبِ الذى هو حرامٌ على الغاصبِ إمساكُه ، وفرضٌ عليه إخراجُه مِن يدِه إلى يدِه ، فالتَّطَهُّرُ منه ردُّه إلى صاحبِه . فلو كان ما زادَ مِن المالِ على أربعةِ آلافِ درهمٍ ، أو ما فَضَل عن حاجةِ ربِّه التى لا بدَّ منها ، مما يَسْتَحِقُّ صاحبُه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهلِ السُّهْمانِ حُقُوقَهم منها مِن الصدقةِ - وعيدَ اللَّهِ ، لم يكنِ اللازمُ ربَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه ، بل كان اللازمُ له الخروجَ مِن جميعِه إلى أهلِه وصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه ، كالذى ذَكَرنا مِن أن الواجبَ على غاصبِ رجلٍ مالَه رَدُّه على ربِّه .

وبعدُ ، فإن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : قال مَعْمَرٌ : أخبرَنى سُهَيلُ بنُ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن رجلٍ لا يُؤَدِّى زكاةَ مالِه ، إلا جُعِل يومَ القيامةِ صفائحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جنبيه(١) وجَبْهتُه وظَهْرُه ، فى يومٍ كان مِقْدارُه خمسين ألفَ سنةٍ ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت إبِلًا إلا بُطِحَ لها بِقاعٍ قَرْقَرٍ(٢) تَطَؤُه بأخْفافِها - حَسِبْتُه قال : وتَعُضُّه بأفْواهِها - يُرَدُّ أُولَاها على أُخْراها ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت غَنَمًا فمثلُ ذلك ، إلا أنها تَنْطَحُه بقُرُونِها ، وتَطَؤُه بأَظْلَافِها »(٣) .

---

(١) فى م : « جنبه » ، وفى ص ، س ، ف : « حبينه » .

(٢) بطح : قيل ألقى على وجهه ، وقيل أصله فى اللغة البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، والقاع : المستوى الواسع من الأرض ، وكذلك القرقر . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ٦٤ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٢١) عن محمد بن عبد الأعلى به مختصرا . وأخرجه الطيالسى =

وفى نظائرِ ذلك مِن الأخبارِ التى كَرِهْنا الإطالةَ بذِكْرِها - الدلالةُ الواضحةُ على أن الوعيدَ إنما هو مِن اللَّهِ على الأموالِ التى لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلِها مِن الصدقةِ ، لا على اقْتنائِها واكْتنازِها .

وفيما بَيَّنَّا مِن ذلك البيانُ الواضحُ على أن الآيةَ لخاصٌّ ، كما قال ابنُ عباسٍ ،
وذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ،
عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الكتابِ ./ وقال : هى ١٢١/١٠
خاصَّةٌ وعامةٌ .

يعنى بقولِه : هى خاصَّةٌ وعامَّةٌ : هى خاصةٌ فى(١) المسلمين فى من لم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه منهم ، وعامةٌ فى أهلِ الكتابِ ؛ لأنهم كفارٌ لا تُقْبَلُ منهم نَفَقاتُهم إن أنْفَقوا .

يدلُّ على صحةِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ هذا ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم . قال : وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بطنِها ، فهو كَنْزٌ ، وكلُّ مالٍ تُؤَدَّى زكاتُه فليس بكَنْزٍ ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بَطْنِها(٢) .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخارى (٢٣٧١ ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبى صالح به مطولا .

(١) فى النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : الكَنْزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ اللَّهِ وفريضتِه ، وذلك الكَنْزُ . وقال : افتُرِضَت الزكاةُ والصلاةُ جميعًا لم يُفَرَّقْ بينَهما .

وإنما قُلنا : ذلك على الخصوصِ ؛ لأن الكَنْزَ في كلامِ العربِ كلُّ شيءٍ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ ، في بطنِ الأرضِ كان أو على ظهرِها . يدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

لَا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهم قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البُرُّ مَكْنُوزُ⁽²⁾

يعنى بذلك : وعندى البُرُّ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ . وكذلك تقولُ العربُ للبَدَنِ المجتمعِ : مُكْتَنِزٌ . لانضمامِ بعضِه إلى بعضٍ .

وإذا كان ذلك معنى الكَنْزِ عندَهم ، وكان قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . معناه : والذين يَجْمَعون الذهبَ والفضةَ بعضَها إلى بعضٍ ولا يُنفِقُونها في سبيلِ اللَّهِ . وهو عامٌّ في التلاوةِ ، و⁽³⁾ لم يَكُنْ في الآيةِ بيانُ كم ذلك القدرُ مِن الذهبِ والفضةِ الذى إذا جُمِع بعضُه إلى بعضٍ اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كان معلومًا أن خصوصَ ذلك إنما أُدْرِكَ لوَقْفِ الرسولِ عليه ، وذلك كما بَيَّنَّا مِن أنه المالُ الذى لم يُؤَدَّ حقُّ اللَّهِ منه مِن الزكاةِ دونَ غيرِه ؛ لِما قد أوضَحْنا مِن الدلالةِ على صحتِه .

وقد كان بعضُ الصحابةِ يقولُ : هى عامةٌ فى كلِّ كَنْزٍ ، غيرَ أنها خاصةٌ فى

---

(1) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥ .

(2) لا در درى : يقول لا رزقت الدَّرَّ ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقرف كل شيء ما قُرِف يعنى قِشرَه ، والذى يقلع عنه ويؤكل . والحَتِيُّ : المُقل ، وهو الدُّوم . شرح ديوان الهذليين ٣/ ١٢٦٣ .

(3) سقط من النسخ ، والصواب إثباتها .

أهلِ الكتابِ ، وإياهم عَنَى اللَّهُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٣٥ظ] **حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ(١) فلَقِيتُ أبا ذَرٍّ ، فقلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، ما أنزَلك هذه البلادَ ؟ قال : كنتُ بالشامِ فقرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ الآية . فقال معاويةُ : ليست هذه الآيةُ فينا ، إنما هذه الآيةُ فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم . قال : فارتَفَع فى ذلك بينى وبينَه القولُ ، فكَتَب إلى عثمانَ يَشْكُونى ، فكَتَب إلىَّ عثمانُ أنْ أقبِلْ إلىَّ . قال : ١٢٢/١٠ فأقبَلتُ ، فلما قَدِمْتُ / المدينةَ رَكِبنى الناسُ كأنهم لم يَرَونى قبلَ يومِئذٍ ، فشَكَوتُ ذلك إلى عثمانَ ، فقال لى : تَنَحَّ قريبًا . قلتُ : واللَّهِ إنى(٢) لن أَدَعَ ما كنتُ أقولُ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ وابنُ وَكِيعٍ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْنا بالرَّبَذَةِ . ثم ذَكَر عن أبى ذَرٍّ نحوَه(٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، عن (٥) ابنِ سيرينَ (٥) ، قال : قال أبو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إلى الشامِ ، فقَرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٢٦، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٨٩، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥١، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، ١١/ ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فقال معاويةُ : إنما هي في أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَيْنٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبي ذَرٍّ ، قال : قلتُ له : ما أنزلَك منزلَك هذا ؟ قال : كنتُ بالشامِ فاختَلَفتُ أنا ومعاويةُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نَزَلَت في أهلِ الكتابِ . فقلتُ : نَزَلَت فينا وفيهم . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ هُشَيمٍ ، عن حُصَينٍ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فأُخرِجَت الهاءُ والألفُ مُخرجَ الكنايةِ عن أحدِ النوعين ؟

قيل : يحتملُ ذلك وجهين :

أحدُهما : أن يكونَ الذهبُ والفضةُ مُرادًا بها الكنوزُ ، كأنه قيل : والذين يَكْنِزون الكُنوزَ ولا يُنْفِقونها في سبيلِ اللَّهِ . لأن الذهبَ والفضةَ هي الكنوزُ في هذا الموضعِ .

والآخرُ : أن يكونَ اسْتُغْنِي بالخبرِ عن إحداهما في عائدِ ذِكْرِهما ، مِن الخبرِ عن الأُخرى ؛ لدلالةِ الكلامِ على أن الخبرَ عن الأُخرى مثلُ الخبرِ عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ في كلامِ العربِ وأشعارِها ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

---

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢٢٦ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال في السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، كما في جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥ ، والخزانة ٤/ ٢٧٥ . ونسبه سيبويه في الكتاب ١/ ٧٥ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ١٧٣ ؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرأىُ مُخْتَلِفُ

فقال : راضٍ . ولم يقلْ : راضون . وقال الآخرُ(١) :

إنَّ شَرْخَ(٢) الشبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لم يُعَاصَ كانَ جُنُونَا

فقال : يُعاصَ . ولم يقلْ : يُعاصِيا . فى (٣)أشباهِ ذلك(٣) كثيرةٍ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . ولم يقلْ : إليهما .

١٢٣/١٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبَشِّرْ هؤلاءِ الذين يَكْنِزُون الذهبَ والفضةَ ، ولا يُخرِجون حقوقَ اللَّهِ منها ، يا محمدُ ، بعذابٍ أليمٍ - يومَ يُحْمَى عليها فى نارِ جهنَّمَ فاليومُ مِن صلةِ العذابِ الأليمِ ، كأنه قيل : يُبَشِّرُهم بعذابٍ أليمٍ يُعَذِّبُهم اللَّهُ به فى يومِ يُحْمَى عليها .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النارَ فيُوقَدُ عليها ، أى : على الذهبِ والفضةِ التى كَنَزوها ، ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ . وكلُّ شىءٍ أُدْخِلَ النارَ ، فقد أُحْمِىَ إحْماءً ، يقالُ منه : أَحْمَيتُ الحديدةَ فى النارِ أُحْمِيها إحْماءً .

وقولُه : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بالذهبِ والفضةِ المكنوزةِ ،

---

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرخ الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) فى م : « أشياء » .

يُحْمَى عليها فى نارِ جهنمَ ، يَكْوِى اللَّهُ بها . يقولُ : يَحْرِقُ اللَّهُ جِباهَ كانِزِيها وجُنوبَهم وظهورَهم ، ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ . ومعناه : ويقالُ لهم : هذا ما كَنَزْتُم فى الدنيا أيُّها الكافرون الذين مَنَعوا كنوزَهم مِن فرائضِ اللَّهِ الواجبةِ فيها لأنفسِكم ، ﴿ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . يقولُ : فيقالُ لهم : فاطْعَمُوا عذابَ اللَّهِ بما كنتم تَمْنَعون مِن أموالِكم حقوقَ اللَّهِ وتَكْنِزونها [٩٣٦/١و] مُكاثرةً ومُباهاةً .

وحُذِف مِن قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ : ويقالُ لهم . لدلالةِ الكلامِ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : كان أبو ذَرٍّ يقولُ : بَشِّرِ الكَنَّازين بِكَيٍّ فى الجِباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ ، حتى يَلْتَقِيَ الحَرُّ فى أجْوافِهم .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن الأحْنفِ بنِ قَيْسٍ ، قال : قَدِمْتُ المدينةَ ، فبَيْنا أنا فى حَلْقَةٍ فيها ملأٌ مِن قريشٍ ، إذْ جاء رجلٌ أَخْشَنُ⁽¹⁾ الثيابِ ، أَخْشَنُ⁽¹⁾ الجسدِ ، أَخْشَنُ⁽¹⁾ الوَجْهِ ، فقامَ عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكَنَّازين برَضْفٍ⁽²⁾ يُحْمَى عليه فى نارِ جهنمَ ، فيُوضَعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم حتى يَخْرُجَ مِن نُغْضِ⁽³⁾ كَتِفِه ، ويُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِه حتى يَخْرُجَ مِن حَلَمَةِ ثَدْيَيْه ، يَتَزَلْزَلُ . قال : فوَضَع القومُ رءوسَهم ، فما رأيتُ أحدًا منهم رَجَع إليه شيئًا . قال :

---

(١) فى م : « خشن » ، وفى ف : « حسن » .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رضفة . النهاية ٢/ ٢٣١.

(٣) النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه . النهاية ٥/ ٨٧.

وأَدْبَر ، فاتَّبَعْتُه حتى جَلَس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلا كَرِهُوا ما قُلْتَ . فقال : إن هؤلاء لا يَعْقِلون شيئًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنى عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلِيِّ ، عن أبى نَصْرٍ ، عن الأحْنَفِ بنِ قيسٍ ، قال : رأيتُ فى مسجدِ المدينةِ رجلًا غليظَ الثيابِ ، رَثَّ الهيئةِ ، يَطُوفُ فى الحِلَقِ وهو يقولُ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ فى جُنُوبِهم ، وكَيٍّ فى جِباهِهم ، وكَيٍّ فى ظهورِهم . ثم انطَلَق وهو يَتَذمَّرُ يقولُ : ما عسى تَصْنعُ بى قريشٌ !

١٢٤/١٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال أبو ذَرٍّ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ فى الجباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنُوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَيَّةٌ تَنْطَوى على جَبِينِه(٣) وجَبْهتِه ، تقولُ : أنا مالُك الذى بَخِلْتَ به(٤) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ثَوْبانَ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَن تَرَك بعدَه كَنْزًا ، مَثَلَ له يومَ القيامةِ شُجاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتان ، يَتْبَعُه ، يقولُ : وَيْلَكَ ما

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق إسماعيل بن علية به . وأخرجه البخارى (١٤٠٧) من طريق الجريرى به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/١ فى تفسيره عن معمر به ، وهو فى مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) فى ت ٢: « جنبيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٩٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٣ إلى أبى الشيخ .

أنت ؟ فيقولُ : أنا كَنْزُك الذى تَرَكْتَه بعدَك . فلا يَزالُ يَتْبَعُه حتى يُلْقِمَه يَدَه فيَقْضِمَها ، ثم يَتْبَعَه سائرَ جسدِه »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ(٢) طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنى أن الكنوزَ تَتحوَّلُ يومَ القيامةِ شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه وهو يَفِرُّ منه ، ويقولُ : أنا كَنْزُك . لا يُدْرِكُ منه شيئًا إلا أخَذه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأَعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : والذى لا إلهَ غيرُه ، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فيَمَسُّ دينارٌ دينارًا ، ولا درهمٌ درهمًا ، ولكن يُوسَّعُ جلدُه ، فيُوضَعُ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه(٤) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ ، فيُوضَعُ دينارٌ على دينارٍ ، ولا درهمٌ على درهمٍ ، ولكن يوسَّعُ جِلْدُه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبرانى (١٤٠٨) ، والحاكم ١/ ٣٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، والطبرانى (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ عِدَّةَ (١ شهورِ السنةِ عندَ اللَّهِ ١) اثنا عشَرَ شهْرًا فى كتابِ اللَّهِ الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ فى قَضائِه الذى قَضَى يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقولُ : هذه الشهورُ الاثْنا عَشَرَ ، منها أربعةُ أشهرٍ حُرُمٍ كانت الجاهليةُ تُعَظِّمُهن وتُحَرِّمُهن ، وتُحَرِّمُ القتالَ فيهن ، حتى لو لَقِى الرجلُ منهم فيهن قاتلَ أبيه لم يَهِجْه ، وهُنَّ رجبُ مُضَرَ ، وثلاثةٌ مُتوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ . وبذلك تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ الرَّبَذِىُّ ،/ قال : ثنى صَدقةُ بنُ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فى [١/٩٣٦ظ] حَجَّةِ الوداعِ بمِنًى فى أوسطِ أيامِ التشريقِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ أوَّلُهن رجبُ مُضَرَ بينَ جُمادى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ »(٢) . ١٠/١٢٥

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ، ورجبُ مُضَرَ بينَ جمادى وشعبانَ »(٣) .

(١ - ١) فى م : « الشهور » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٧٤/٢، ٧٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) ، والبزار (١١٤١ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه البزار (١١٤٢ - كشف) ، عن محمد بن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرَةَ ، أن النبىَّ ﷺ خَطَبَ فى حَجةِ الوداعِ ، فقال : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السنةُ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ، ثلاثةٌ مُتَوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ »(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سليمانُ التَّيْمِىُّ ، قال : ثنى رجلٌ بالبحرينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه فى حَجَّةِ الوداعِ : « ألا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشَرَ شهرًا ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادَى وشعبانَ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ قولَه : ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾ : إن النبىَّ ﷺ قال : « ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادَى وشعبانَ »(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٧ (الميمنية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩١من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخارى (١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٥/٤٠ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٧ (الميمنية) ، والدارمى (١٩٢٢) ، والبخارى (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذى (١٥٢٠) ، والنسائى (٤٤٠١) من طرق عن أبى بكرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٤ من قول ابن إسحاق .

نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه يومَ منًى : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ » .

وهو قولُ عامةِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ/ حُرُمٌ ﴾ : أمَّا ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ؛ فذو القَعْدةِ ، ١٢٦/١٠ وذو الحِجَّةِ ، والـمُحرَّمُ ، ورجبٌ ، وأمَّا ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ، فالذى عندَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قال : يُعْرَفُ بها شأنُ النَّسِىءِ ، ما نَقَص مِن السنةِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . قال : يُذْكَرُ بها شأنُ النَّسِىءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . فإن معناه : هذا الذى أخبَرْتُكم به ، مِن أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ ، وأن منها أربعةً حُرُمًا – هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق أحمد به مقتصرا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

الدينُ المستقيمُ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ ﴾ . يقولُ : المستقيمُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ ﴾ . قال : الأمرُ القَيِّمُ .

يقولُ(٢) تعالى : واعلَموا أيُّها الناسُ أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا في كتابِه(٣) الذي كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، وأن مِن هذه الاثْنَي العشرَ الشهرَ ، أربعةَ أشهرٍ حُرُمًا ، ذلك دينُ اللَّهِ المستقيمُ ، لا ما يَفْعَلُه النَّسِيءُ(٤) مِن تَحْليلِه ما يُحَلِّلُ مِن شهورِ السنةِ ، وتَحْريمِه ما يُحَرِّمُه منها .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ . فإن معناه : فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها ، ولا تُحِلُّوا فيهنَّ ما حَرَّمَ اللَّهُ عليكم ، فتُكْسِبوا أنفسَكم ما لا قِبَلَ لها به مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ . قال : الظُّلْمُ العملُ بمعاصي اللَّهِ والتَّرْكُ لطاعتِه(٥) .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ في الذي عادَت عليه الهاءُ والنونُ في قولِه : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) في م : « كتاب الله » .

(٤) في ت ١، س، ف : « الذي » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضُهم : عادَ ذلك على « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » . وقال : معناه : فلا تَظْلِموا فى الشهورِ كلِّها أنفسَكم .

[٩٣٧/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ : فى كُلِّهن ، ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ فجعَلَهن حُرُمًا ، وعَظَّمَ حُرُماتِهن ، وجعَل الذنبَ فيهنّ أعظمَ ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فى الشهورِ كلِّها⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى الأربعةِ الأشهرِ الحُرُمِ أنفسَكم . و الهاءُ والنونُ عائدةٌ على « الأشهرِ الأربعةِ » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٧/١٠

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن الظلمَ فى الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق حماد بن سلمة به .

مِن الظلمِ فيما سِواها ، وإن كان الظلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا ، ولكنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمرِه ما شاء . وقال : إن اللَّهَ اصْطَفى صَفَايا مِن خلقِه ؛ اصْطَفى مِن الملائكةِ رُسُلًا ، ومِن الناسِ رُسُلًا ، واصْطَفى مِن الكلامِ ذِكْرَه ، واصْطَفى مِن الأرضِ المساجدَ ، واصْطَفى مِن الشهورِ رمضانَ والأشهرَ الحُرُمَ ، واصْطَفى مِن الأيامِ يومَ الجمعةِ ، واصْطَفى مِن الليالى ليلةَ القَدْرِ ، فعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ ، فإنما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقلِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى تَصْييرِكم حرامَ الأشهرِ الأربعةِ حلالًا ، وحَلالَها حرامًا - أنفسَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . أى : لا تَجْعَلوا حَرامَها حلالًا ، ولا حلالَها حرامًا ، كما فَعَل أهلُ الشِّرْكِ ، فإنما النَّسِيءُ الذى كانوا يَصْنَعون مِن(٢) ذلك ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلمُ أنفسِكم ألا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٣ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٨.

تُحَرِّموهن كحُرْمتِهن(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . قال : ظُلْمُ أنفسِكم أن لا تُحَرِّمُوهنَّ كحُرْمَتِهنَّ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : فلا تَظْلِموا في الأَشْهرِ الأربعةِ أنفسَكم ، باسْتحلالِ حَرامِها ، فإن اللَّهَ عَظَّمَها وعَظَّمَ حُرْمَتَها .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ في تأويلِه ؛ لقولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ ﴾ . فأخرَج الكنايةَ عنهن(٢) مُخْرَجَ الكنايةِ عن جمعِ(٣) ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ . وذلك أن العربَ تقولُ فيما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ إذا كَنَتْ عنه : فَعَلنا ذلك لثلاثِ ليالٍ خَلَون ، ولأربعةِ أيامٍ بَقِين . وإذا أَخْبَرَت عما فوقَ العشرةِ إلى العشرين قالت : فَعَلْنا ذلك لثلاثَ عشْرَةَ خَلَت ، ولأربعَ عشْرَةَ مَضَت . فكان في قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ . وإخراجِه كنايةَ عددِ الشهورِ التي نَهَى المؤمنين عن ظُلْمِ أنفسِهم فِيهن مُخْرَجَ عددِ الجَمْعِ القليلِ مِن الثلاثةِ إلى العشرةِ - الدليلُ الواضحُ على أن الهاءَ والنونَ مِن ذكرِ « الأشهرِ الأربعةِ » دونَ « الاثْنى العشَرَ » ؛ لأن ذلك لو كان كنايةً عن « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » لكان : فلا تَظْلِموا فيها أنفسَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) في م : « عنه » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائلٌ : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الاثنى العشرَ الشهرَ » ، وإن كان الذى ذَكَرْتَ هو المعروفَ / فى كلامِ العربِ ؟ فقد عَلِمتَ أن المعروفَ مِن ١٢٨/١٠ كلامِها إخراجُ كنايةِ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

أَصْبَحْنَ فى قُرْحٍ⁽²⁾ وفى دَارَاتِها⁽³⁾
سَبْـعَ ليـالٍ غَيْـرَ مَعْلُوفاتِها

ولم يَقُلْ : مَعْلوفاتِهن . وذلك كنايةٌ عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعرفِ فى كلامِها ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفْصحِ الأعْرفِ أَوْلى مِن تَوْجيهِه إلى الأنكرِ .

فإن قال⁽⁴⁾ : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا ظُلْمُ أنفسِنا فى غيرِهنَّ مِن سائرِ شهورِ السنةِ .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمةَ هؤلاء الأشهرِ وشَرَّفَهن على سائرِ شهورِ السنةِ ، فَخَصَّ الذنبَ فيهن بالتعظيمِ ، كما خَصَّهنَّ بالتشريفِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللَّهَ قد أَمَرَنا بالمحافظةِ على الصلواتِ المفروضاتِ كلِّها بقولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . ولم يُبِحْ تَرْكَ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٣٥ ونسبه إلى أبى القمقام الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٢/٤١٦ من أبيات نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٤/ ٥٣ .

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظةِ عليهنَّ بأمرِه بالمحافظةِ على الصلاةِ الوسطى ، ولكنه تعالى ذكرُه زادَها تَعْظِيمًا ، وعلى المحافظةِ عليها توكيدًا ، وفى تَضْيِيعِها تَشْديدًا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقاتِلوا المشركين باللَّهِ أيُّها المؤمنون جميعًا غيرَ مختلِفين ، مؤتَلِفين غيرَ مُتفرِّقين (١) ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُجْتَمِعين غيرَ مُتفرِّقين .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ : أما ﴿ كَآفَّةً ﴾ فجميعٌ وأمرُكم مُجْتَمِعٌ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : جميعًا (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . أى : جميعًا .

والكافَّةُ فى كلِّ حالٍ على صورةٍ واحدةٍ لا تُذَكَّرُ ولا تُجْمَعُ ؛ لأنها وإن كانت بلفظِ « فاعلةٍ » ، فإنها فى معنى المصدرِ ، كالعافيةِ والعاقبةِ ، ولا تُدْخِلُ العربُ فيها الألفَ واللامَ ؛ لكونِها آخرَ الكلامِ ، مع الذى فيها مِن معنى المصدرِ ، كما لم يُدخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « متفقين » ، وفى م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبى صالح به .

/وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : واعْلَموا أيُّها المؤمنون باللَّهِ أنكم إن قاتَلْتم المشركين كافَّةً ، واتَّقَيْتُم اللَّهَ ، فأَطَعْتُموه فيما أمَرَكم ونَهاكم ، ولم تُخالِفوا أمرَه فتَعْصُوه ، كان اللَّهُ معكم على عدوِّكم وعدوِّه مِن المشركين ، ومَن كان اللَّهُ معه لم يَغْلِبْه شيءٌ ؛ لأن اللَّهَ مع مَن اتَّقاه ، فَخافَه وأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمرِه ونَهْيِه . ١٢٩/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما النَّسِيءُ إلا زيادةٌ فى الكفرِ .

والنَّسِيءُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَسَأْتُ فى أيامِك(١) . و : نَسَأَ اللَّهُ فى أجلِك . أى : زادَ اللَّهُ فى أيامِ عُمُرِك ومُدَّةِ حياتِك حتى تَبْقَى فيها حيًّا . وكلُّ زيادةٍ حَدَثَت فى شيءٍ ، فالشيءُ الحادثُ فيه تلك الزيادةُ بسببِ ما حَدَثَ فيه ، نَسِيءٌ ، ولذلك قيل للَّبَنِ إذا كُثِّر بالماءِ : نَسِيءٌ . وقيل للمرأةِ الحُبْلَى : نَسُوءٌ . ونُسِئَت المرأةُ ؛ لزيادةِ الولدِ فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقةَ وأَنْسَأْتُها . إذا زَجَرتَها ليزدادَ سَيْرُها .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ(٢) النسيءُ « فَعِيل » ، صُرِف إليه مِن « مفعولٍ » ، كما قيل : لَعِينٌ وقَتيلٌ . بمعنى : مَلْعونٌ ومَقْتولٌ ، ويكونُ معناه : إنما الشهرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ فى الكفرِ . وكأنَّ القولَ الأولَ أشبهُ بمعنى الكلامِ ، وهو أن يكونَ معناه : إنما التأخيرُ الذى يُؤَخِّرُه أهلُ الشِّرْكِ باللَّهِ مِن شهورِ الحُرُمِ الأربعةِ ، وتَصْيِيرُهم الحرامَ منهنَّ حلالًا ،

---

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته . فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أجلك . معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧.

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهنّ حرامًا – زيادةٌ فى كفرِهم وجُحُودِهم أحكامَ اللّهِ وآياتِه .

وقد كان بعضُ القرأةِ يقرأُ ذلك : (إنَّما النسِيُّ) . بتَرْكِ الهمزِ ، وتركِ مَدِّه(١) ، ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ(٢) الكُوفيِّين : ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ اللّهُ بالنسىءِ الذى ابْتَدَعوه وأحدَثوه الذين كفروا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (يَضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يزولُ عن مَحَجَّةِ اللّهِ التى جعَلها لعبادِه طريقًا يَسْلُكونه إلى مَرْضاتِه الذين كَفَروا(٣) .

وقد حُكِى عن الحسنِ البصرىِّ : (يُضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يُضِلُّ بالنَّسِىءِ الذى سَنَّه الذين كَفَروا الناسَ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هما قِراءتان مَشْهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ (٥)مِن القراءةِ(٥) أهلُ علمٍ(٦) بالقرآنِ (٧)ومعرفةٍ(٧) به ، وهما مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن مَن أضَلَّه اللّهُ فهو ضالٌّ ، ومَن ضلَّ فبإضلالِ اللّهِ إياه وخِذْلانِه له ضَلَّ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ فى ذلك مُصِيبٌ .

---

(١) قراءة ورش وأبى جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ بياء مشددة . النشر ١/ ٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم – فى رواية حفص – وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤.

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمى ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥، والنشر ٢/ ٢١٠ .

(٥ - ٥) فى م : « القراء » .

(٦) فى م : « العلم » .

(٧ - ٧) فى م : « والمعرفة » .

وأمَّا الصوابُ مِن القراءةِ فى ﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾ فالهمزُ[١] ، وقراءتُه على تقديرِ فعيلٍ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ التى لا يجوزُ خلافُها فيما أجْمَعَت[٢] عليه .

/وأمَّا قولُه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا ﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الذين كَفَروا النسئَ ، و « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ ﴾ . عائدةٌ عليه . ١٣٠/١٠

ومعنى الكلامِ : يُحِلُّون الذى[٣] أخَّروا تحريمَه مِن الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عامًا ، ﴿ وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليُوافِقوا بتحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشهورِ وتحْريمِهم ما حَرَّموا منها عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم اللَّهُ ، ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ [٩٣٨/١و] سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : حُسِّنَ لهم وحُبِّب إليهم سَيِّئُ أعمالِهم وقَبيحُها ، وما خُولِف به أمرُ اللَّهِ وطاعتُه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ [٤]وجَميلِها[٤] ، وما للَّهِ فيه رِضًى ، القومَ الجاحِدين توحيدَه ، والمُنْكِرين نبوةَ محمدٍ ﷺ ، [٥]ولكنه[٥] يُخَذِّلُهم عن الهُدى ، كما خَذَّلَ هؤلاءِ الناسَ عن[٦] الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ت ٢ : « اجتمعت » .

(٣) فى م ، س ، ف : « الذين » .

(٤ - ٤) فى م : « وحلها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ولكنهم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . قال : النَّسِيءُ(١) : أن جُنادةَ بنَ عوفِ بنِ أُمَيَّةَ الكِنانيَّ كان يُوافى الموسمَ(٢) كلَّ عامٍ ، وكان يُكْنَى أبا ثُمامةَ(٣) ، فيُنادِى : ألَا إن أبا ثُمامةَ لَا يحابُ(٤) ولا يُعابُ ، ألَا وإن صَفَرَ العامِ الأولِ العامَ(٥) حلالٌ . فيُحِلُّه(٦) الناسُ ، فيُحَرَّمُ صفرٌ عامًا ، ويُحَرَّمُ المحرمُ عامًا ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون المحرمَ عامًا ، وعامًا يُحَرِّمونه(٧) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مِن تأويلِ ابنِ عباسٍ يدلُّ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأ (النَّسْيُ) بتركِ الهمزِ وتركِ المدِّ . وتَوْجيهُه معنى الكلامِ إلى أنه « فَعْلٌ » مِن قولِ القائلِ : نَسِيتُ الشيءَ أنْساه . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكوا اللَّهَ فتَرَكَهم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . قال : فهو المحرَّمُ ، كان يُحَرَّمُ عامًا وصفرٌ عامًا ، وزِيدَ صفرٌ آخرُ فى الأشهرِ الحُرُمِ . وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرةً ، ويُحِلُّونه مرةً ، فعابَ اللَّهُ ذلك . وكانت هَوازِنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيْمٍ

---

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيوافى الموسم كل عام » ، وبعده فى ت ٢ : « فيوافى كل عام » .

(٤) فى م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٣، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعلُه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كان النسىءُ رجلًا مِن بنى كِنانةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعَلُ سنةً المحرَّمَ صفرًا ، فيُغيرون(٢) فيه ، فيَغْنَمون(٣) فيه ويُصِيبون ، ويُحرِّمُه سنةً(٤) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يُسَمَّى النسىءَ ، فكان يجعَلُ المحرَّمَ صفرًا ، ويَستَحِلُّ فيه الغنائمَ ، فنَزَلَت هذه الآيةَ(٥) .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، ١٣١/١٠
قال : كان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يأتى كلَّ عامٍ فى المَوْسمِ على حمارٍ له ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، إنى لا أعابُ ولا أحابُ(٦) ، ولا مَرَدَّ لِما أقولُ ، إنَّا قد حَرَّمْنا المحرمَ وأخَّرْنا صفرًا . ثم يَجِيءُ العامَ المقبلَ بعدَه فيقولُ مثلَ مقالتِه ، ويقولُ : إنا قد حَرَّمْنا صفرًا وأخَّرْنا المحرمَ . فهو قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعةَ ، ﴿ فيُحلُّوا ما حرَّم اللهُ ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصرا .

(٢) فى م : « فيغزون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ : النسيءُ المحرمُ ، وكان يُحرِّمُ المحرمُ عامًا ويُحرِّمُ صفرٌ عامًا ، فالزيادةُ صفرٌ ، وكانوا يُؤَخِّرون الشهورَ حتى يَجْعَلوا صفرًا المحرمَ ، فيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيمٍ يُعَظِّمونه ، وهم الذين كانوا يفعَلون ذلك في الجاهليةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : عَمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالةِ فزادوا صفرًا في الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان يقومُ قائمُهم في المَوْسمِ فيقولُ : أَلَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت العامَ المحرمَ . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، ثم يقومُ في العامِ المقبلِ فيقولُ : أَلَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت صَفَرًا . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، وكان يقالُ لهما : الصَّفَران . قال : فكان أولَ مَن نَسَأ النسيءَ بنو مالكِ بنِ كِنانةَ ، وكانوا ثلاثةً ؛ أبو ثُمامةَ صفوانُ بنُ أميةَ ، أحدُ بني فُقَيْمٍ⁽²⁾ بنِ الحرثِ ، ثم أحدُ بني كِنانةَ⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فَرَض اللَّهُ الحجَّ في ذي الحِجَّةِ . قال : وكان المشركون يُسَمُّون الأشهرَ : ذو الحِجَّةِ ، والمُحرَّمُ ، وصفرٌ ، وربيعٌ ، وربيعٌ ، وجُمادَى ، وجُمادَى ، ورجبٌ ، وشعبانُ ،

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٩٢ .

(2) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(3) كذا في النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

ورمضانُ ، وشوّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ(١) ، يَحُجُّون فيه مرَّةً أخرى(٢) ، ثم يَسْكُتُون عن المحرَّمِ فلا يذكُرونه ، ثم يَعودون فيُسَمُّون(٣) صَفَرًا صَفَرًا ، ثم يُسَمُّون رجبًا جُمادَى الآخرةَ ، ثم يُسَمُّون شعبانَ رمضانَ ، (٤)ثم يُسَمُّون رمضانَ شوالًا(٤) ، ثم يُسَمُّون ذا القَعدةِ شوالًا ، ثم يُسَمُّون ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذا الحِجَّةِ ، فيَحُجُّون فيه ، واسمُه عندَهم ذو الحِجَّةِ . ثم عادوا بمثلِ(٥) هذه القصةِ ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَ حَجَّةُ أبى بكرٍ ، رَضِى اللهُ عنه ، الآخِرَ مِن العامَين فى ذى القَعْدةِ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ حَجَّتَه التى حَجَّ ، فوافَق ذا الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد استَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ »(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : حَجُّوا فى ذى الحِجَّةِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى المحرمِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى صفرٍ عامَين ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ سنةٍ فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَت حَجُّةُ أبى بكرٍ الآخِرَ / مِن العامَين فى ١٣٢/١٠ ذى القَعْدةِ قبلَ حَجَّةِ النبىِّ ﷺ بسنةٍ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ مِن قابلٍ فى ذى الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد استَدارَ كهَيئَتِه يومَ خَلَق اللهُ

---

(١) بعده فى تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر فى تفسيره ٤/ ٩٣ .

السماواتِ والأرضَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون السنةَ ثلاثةَ عشَرَ شهرًا ، فيَجْعَلون المحرمَ صفرًا ، فيَسْتَحِلُّون فيه الحُرُماتِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية . قال : هذا رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يقالُ له القَلَمَّسُ(١) . كان فى الجاهليةِ ، وكانوا فى الجاهليةِ لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ فى الشهرِ الحرامِ ، يَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يَدَه ، فلما كان هو ، قال : اخرُجوا بنا . قالوا له : هذا المُحرَّمُ . فقال : (٢)نُنْسِئُه العامَ ، هما العامَ صَفَران ، فإذا كان (٣)عامُ قابلٍ(٣) قَضَينا فجَعَلناهما(٤) مُحَرَّمَين . قال : ففَعَل ذلك ، فلما كان(٢) (٥)عامُ قابلٍ(٥) قال : لا تَغْزُوا فى صفرٍ ، حَرِّموه مع المُحَرَّمِ ، هما مُحَرَّمان ، المحرَّمُ أنسأناه عامًا أوّلَ ونقضيه ذلك الإنساءَ . وقال منافرُهم(٦) :

* ومِنَّا مُنْسِئُ الشهرِ(٧) القَلَمَّس(٨) *

---

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » ، وفى تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « جعلناها » ، وفى تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » .

(٦) فى م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشهور » .

(٨) البيت فى تفسير القرطبى ١٣٨/٨ غير منسوب ، وفيه « ناسئ » . بدل « منسئ » ، وينظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٩٨.

وأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (١) .

وأما قولُه : ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ ، فإن معناه : زيادةُ كفرٍ بالنَّسِيءِ إلى كفرِهم باللَّهِ قبلَ (٢) ابْتِداعِهم النسيءَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : ازدادوا به كفرًا إلى كفرِهم (٣) .

وأمَّا قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ ، فإنه مِن قولِ القائلِ : وَاطأْتُ فلانًا على كذا أُواطِئُه مُواطأةً . إذا وافَقتَه عليه ، مُعِينًا له ، غيرَ مُخالفٍ عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون (٤) .

وذلك قريبُ المعنى مما بيَّنَّا ؛ وذلك أن ما شابَه الشىءَ فقد وافَقَه مِن الوجهِ الذى شابَهَه .

وإنما معنى الكلامِ : أنهم يُوافِقون بعدةِ الشهورِ التى يُحَرِّمُونها عدةَ الأشهرِ الأربعةِ التى حَرَّمها اللَّهُ ، لا يَزِيدون عليها ولا يَنْقُصون منها ، وإن قَدَّموا وأَخَّروا . فذلك مُواطأةُ عِدَّتِهم عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ إلى قوله : هما محرمان . وقال عقبه : هذه صفة غريبة فى النسيء وفيها نظر ؛ لأنهم فى عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط وفى العام الذى يليه يحرمون خمسة أشهر ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

(٢) فى م : « وقيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٤ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٥ من طريق أبى صالح به .

١٣٣/١٠ / **القولُ فى تأويلِ قوله** : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَثٌّ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه على غزوِ الرومِ ، وذلك غزوةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تبوكَ .

يقولُ جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ أمْرُكم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذا قال لكم رسولى محمدٌ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ ﴾ . أى : اخرُجُوا مِن منازِلكم إلى مَغْزاكم .

وأصلُ النَّفْرِ مُفارقةُ مكانٍ إلى مكانٍ لأمرٍ هاجَه على ذلك ، ومنه نُفُورُ الدابةِ ، غيرَ أنه يقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزوِ : نَفَر فلانٌ إلى ثَغْرِ كذا يَنْفِرُ نَفْرًا ونَفِيرًا . وأحسَبُ أن هذا مِن الفروقِ التى يُفَرِّقون بها بينَ اختلافِ المُخْبَرِ عنه وإن اتَّفَقَت معانى الخبرِ .

فمعنى الكلامِ : مالكم أيُّها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرُجُوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ . أى فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : تثاقَلْتُم إلى لُزومِ أرضِكم ومَساكِنِكم والجلوسِ فيها .

وقيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ لاندغامِ[1] « التاءِ » فى « الثاءِ » ، فأُحدِثَت لها ألفٌ لِيُوصَلَ[2] إلى الكلامِ بها ، لأن « التاءَ » مندغمةٌ[3] فى « الثاءِ » ، ولو أُسْقِطَت « الألفُ » وابْتُدِئَ بها ، لم تكنْ إلا متحركةً ، فأُحْدِثَت « الألفُ » لتَقَعَ الحركةُ بها ،

---

[1] فى م : « لأنه أدغم » .

[2] فى م : « ليتوصل » .

[3] فى م : « مدغمة » .

كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعرُ(١) :

تُولِى الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا عَذْبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

فهو بَنى(٢) الفعلَ افْتَعَلْتم مِن التَّثاقُلِ(٣) .

وقولُه : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ [١/٩٣٩و] جلّ ثناؤه : أَرَضِيتُم بحَظٍّ(٤) الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوَضًا مِن نعيمِ الآخرةِ وما عندَ اللَّهِ للمتقين فى جَناتِه(٥) ، ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فما الذى يَسْتَمتِعُ به المستمتعون(٦) فى الدنيا مِن عَيْشِها ولذَّاتِها فى نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ التى أعدَّها(٧) اللَّهُ لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيرٌ . يقولُ لهم : فاطلُبوا أيُّها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ (٨وشَرَفَ٨) الكرامةِ التى عندَ اللَّهِ لأوليائِه ، بطاعتِه والمُسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرِه فى النَّفيرِ لجهادِ عدوِّه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تقدم فى ٢/ ١١٩.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بين » ، وهى غير منقوطة فى : ص .

(٣) كذا هذه العبارة فى النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٠.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « بحفظ » .

(٥) فى م : « جنانه » .

(٦) فى م : « المتمتعون » .

(٧) فى ص، ت ١، س، ف : « أوعدها » ، وفى ت ٢: « أودعها » .

(٨ - ٨) فى م : « وترف » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ : أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ / وبعدَ الطائفِ وبعدَ حُنَينٍ ، أُمِروا بالنَّفْرِ⁽¹⁾ ١٠/١٣٤ في الصيفِ ، حينَ خُرِفَت⁽²⁾ النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية . قال : هذا حينَ أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ وحُنَينٍ وبعدَ الطائفِ ، أمَرَهم بالنَّفيرِ في الصيفِ ، حينَ اخترِفَت النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ . قال : فقالوا : مِنّا⁽⁴⁾ الثقيلُ ، ⁽⁵⁾وذو⁽⁵⁾ الحاجةِ والضَّيْعةِ والشُّغْلِ ، والمنتشرُ به أمرُه في ذلك كلِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة : ٤١] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، مُتوعِّدَهم على تركِ النَّفْرِ إلى عدوِّهم مِن الرومِ : إن لم تَنفِروا أيُّها المؤمنون إلى مَن اسْتَنْفَرَكم رسولُ اللَّهِ ،

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ : « بالنفير » .

(٢) خرف النخل : صرمه واجتناه . اللسان (خ ر ف) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفي تفسير مجاهد ص ٣٦٩ : « فينا » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجلًا فى الدنيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إليهم عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتبدِلِ اللَّهُ بكم نبيَّه قومًا غيرَكم ، يَنْفِرون إذا اسْتُنْفِروا ، ويُجِيبونه إذا دُعُوا ، ويُطِيعون اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفِيرَ ومَعْصيتِكم إياه شيئًا ؛ لأنه لا حاجةَ به إليكم ، بل أنتم أهلُ الحاجةِ إليه ، وهو الغَنِيُّ عنكم وأنتم الفقراءُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : واللَّهُ على إهْلاكِكم واسْتِبدالِ قومٍ غيرِكم بكم ، وعلى كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ قديرٌ .

وقد ذُكِر أن العذابَ الأليمَ فى هذا الموضعِ كان احْتِباسَ القَطْرِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى عبدُ المؤمنِ بنُ خالدٍ الحَنَفىُّ ، قال : ثنى نَجْدةُ الخُراسانىُّ ، قال : سَمِعتُ ابنَ عباسٍ وسُئِل عن قولِه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر حَيًّا مِن أحياءِ العربِ فتَثاقَلوا عنه ، فأُمْسِكَ عنهم المَطَرُ ، فكان ذلك عذابَهم ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن نَجْدَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكان عذابَهم أن أُمسِك عنهم المَطَرُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٧، والحاكم ٢/ ١١٨، والبيهقى ٩/ ٤٨ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ : استَنفر اللَّهُ المؤمنين في لَهَبانِ الحَرِّ في غزوة تبوكَ قِبَلَ الشامِ ، على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجَهْدِ .

وقد زَعَم بعضُهم أن هذه الآيةَ منسوخةٌ .

١٣٥/١٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾ إلى قولِه [١/٩٣٩ظ] : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فنسَختها الآيةُ التي تَلَتْها(١) : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(٢) [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا خبرَ بالذي قال عِكْرمةُ والحسنُ مِن نسخِ حكمِ هذه الآيةِ التي ذَكَرا(٣) يجبُ التسليمُ له ، ولا حُجَّةَ باتٌّ(٤) بصحةِ ذلك ، وقد رأى ثبوتَ الحكمِ بذلك عددٌ مِن الصحابةِ والتابعينِ سنذكُرُهم بعدُ . وجائزٌ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاصٍّ مِن الناسِ ، ويكونَ المرادُ به مَن استَنفرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَنفِرْ ، على ما ذكَرنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٣ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٦٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٥ ، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) في م : « ذكروا » ، وفي ت ٢ : « ذكر أنه » ، وفي ف : « ذكر » .

(٤) في م : « تأتي » .

كَآفَّةً﴾ . نَهْيًا مِن اللَّهِ المؤمنين عن إخْلاءِ بلادِ الإسلامِ بغيرِ مؤمنٍ مُقيمٍ فيها ، وإعلامًا منه(١) لهم أن الواجبَ مِن(٢) النَّفْرِ على بعضِهم دونَ بعضٍ ، وذلك على مَن اسْتُنْفِرَ منهم دونَ مَن لم يُسْتَنفَرْ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فى إحدى الآيتَين نسخٌ للأخرى ، وكان حكمُ كلِّ واحدةٍ منهما ماضيًا فيما عُنِيَتْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ أصحابَ رسولِه ﷺ أنه المُتوكِّلُ بنصرةِ(٣) رسولِه على أعداءِ دينِه ، وإظهارِه عليهم دونَهم ، أعانوه أو لم يُعِينوه ، وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به ، وهو مِن العددِ فى قلةٍ والعدوُّ فى كثرةٍ ، فكيف به وهو مِن العددِ فى كثرةٍ والعدوُّ فى قِلَّةٍ ؟

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : إلَّا تَنفِروا أيُّها المؤمنون مع رسولى إذا اسْتَنفَرَكم فتَنْصُروه ، فاللَّهُ ناصِرُه ومُعِينُه على عدوِّه ، ومُغْنِيه عنكم وعن مَعونتِكم ونُصْرتِكم ، كما نَصَره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ مِن قريشٍ مِن وطنِه ودارِه ، ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أخْرَجُوه وهو أحدُ الاثنين ، أى : واحدٌ مِن الاثْنَين .

وكذلك تقولُ العربُ : هو ثانى اثْنَين . يعنى : أحدُ الاثْنَين ، و : ثالثُ ثلاثةٍ . و : رابعُ أربعةٍ . يعنى : أحدُ الثلاثةِ ، وأحدُ الأربعةِ . وذلك خلافُ قولِهم : هو أخو

---

(١) فى م : « من الله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بنصر » .

ستةٍ ، وغلامُ سبعةٍ . لأن الأخَ والغلامَ غيرُ الستةِ والسبعةِ ، وثالثَ الثلاثةِ أحدُ الثلاثةِ .

وإنما عَنَى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأبا بكرٍ رَضِى اللَّهُ عنه ؛ لأنهما كانا اللَّذين خَرَجا هارِبَيْن مِن / قريشٍ ، إذ هَمُّوا بقَتْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واخْتفَيا فى الغارِ . ١٣٦/١٠

وقولُه : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . يقولُ : إذ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى الغارِ . والغارُ : النَّقْبُ⁽¹⁾ العظيمُ يكونُ فى الجبلِ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ لصاحبِه أبى بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خافَ مِن الطَّلَبِ أن يَعْلموا بمكانِهما ، فجَزِعَ مِن ذلك ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأنَّ اللَّهَ مَعَنا واللَّهُ ناصِرُنا ، فلن يعلمَ المشركون بنا ، ولن يَصِلوا إلينا .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد نَصَره اللَّهُ على عدوِّه وهو بهذه الحالِ مِن الخوفِ وقلةِ العددِ ، فكيف يَخْذُلُه ويُحْوِجُه إليكم وقد كَثَّر اللَّهُ أنصارَه وعددَ جنودِه ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ . ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بَعَثه .

---

(١) فى ف : « الثقب » .

يقولُ اللَّهُ : (١) فأنا فاعلٌ ذلك به وناصِرُه ، كما نَصَرْتُه إذ ذاك (١) وهو ثانى اثنين (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بُعِث ، فاللَّهُ فاعلٌ به كذلك ، ناصِرُه كما نَصَره إذ ذاك ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبَه أبو بكرٍ ، وأمَّا الغارُ فجبلٌ بمكةَ يقالُ له : ثَوْرٌ (٣) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ [٩٤٠/١و] بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : لمَّا خَرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وكان لأبى بكرٍ مَنِيحةٌ (٤) مِن غَنَمٍ تروحُ على أهلِه ، فأرسَل أبو بكرٍ عامرَ ابنَ فُهَيرةَ فى الغنمِ إلى ثَورٍ . وكان عامرُ بنُ فُهَيرةَ يَرُوحُ بتلك الغنمِ على النبىِّ ﷺ بالغارِ فى ثورٍ ، وهو الغارُ الذى سَمَّاه اللَّهُ فى القرآنِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُبَيرٍ الواسِطِىُّ ، قال : ثنا عَفَّانُ وحبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، حَدَّثهم قال : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ وأقدامُ المشركين فوقَ رءوسِنا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٣٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للَّبن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٥ - ٣٧٧ مطولا .

أحدَهم رَفَع قَدَمَه أبْصَرَنا . فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما ظَنُّك باثْنَين اللَّهُ ثالثُهما ؟ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَكَثَ أبو بكرٍ مع النبيِّ ﷺ فى الغارِ ثلاثًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ . قال : فى الجبلِ الذى يُسَمَّى ثورًا ، مَكَث فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ(٣) .

١٣٧/١٠ /**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ خَطَب قال : أيُّكم يَقْرأُ سورةَ التوبةِ ؟ قال رجلٌ : أنا . قال : اقرَأْ . فلما بَلَغ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أبو بكرٍ وقال : أنا واللَّهِ صاحِبُه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وحبان به ، وأخرجه ابن سعد ١٧٣/٣، ١٧٤، وابن أبى شيبة ١٢/ ٧، ١٤/ ٣٣٣، وأحمد ١٨٩/١ (١١) ، وفى فضائل الصحابة (٢٣، ١٧٩) ، والترمذى (٣٠٩٦) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٨٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخارى (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والمروزى (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨١/٢، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخارى (٣٦٥٣، ٣٩٢٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٣٤/١٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٠/٦ من طريق ابن وهب به .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللَّهُ طُمَأنينتَه وسُكونَه على رسولِه . وقد قيل : على أبى بكرٍ . ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا ﴾ . يقولُ : وقوَّاه بجنودٍ مِن عندِه مِن الملائكةِ لم تَرَوْها أنتم ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1] : وهى كلمةُ الشِّرْكِ ، ﴿ ٱلسُّفۡلَىٰۗ ﴾ : لأنها قُهِرت وأُذِلَّت ، وأبطَلَها اللَّهُ تعالى ، ومَحَق أهلَها ، وكلُّ مَقْهورٍ ومَغْلوبٍ فهو أسْفلُ مِن الغالبِ ، والغالبُ هو الأعْلى ، ﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقولُ : ودينُ اللَّهِ وتوحيدُه وقولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، [2]وهى[2] كلمتُه ، ﴿ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ : على الشِّرْكِ وأهلِه ، الغالبةُ[3] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ ﴾ : وهى الشِّرْكُ باللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ : وهى لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مردودٍ على قولِه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ ﴾ ؛ لأن ذلك لو كان معطوفًا على الكلمةِ الأولى لكان نَصْبًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فإنه يعنى : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، لا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَنْصُرُ[5] مَن عاقَبه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه خَلْقَه ، وتَصْرِيفِه إياهم فى مَشِيئتِه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، اللذين أمَر اللَّهُ مَن كان به أحدُهما بالنَّفْرِ معه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الخِفَّةِ التى عَناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، الشبابُ ، ومعنى الثِّقَلِ الشَّيْخوخةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شِيبًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وشُبَّانًا (١) .

١٠/١٣٨ /**قال** : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طَلْحةَ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُهُولًا وشُبَّانًا ، ما أسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أحدًا (٢) . فخَرَج إلى الشامِ ، فجاهَد حتى ماتَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن الـمُغيرةِ بنِ النُّعْمانِ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « واحدا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٤١ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٣/٥٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠٢ بنحوه مطولاً ، والطبرانى (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/ ٣٥٣، والبيهقى ٩/٢١ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٥٠، ٢٥١، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/ ١٠٤، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/١٨٢ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِن النَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بادِنًا(١) ، فأرادَ الغزوَ ، فمنَعه سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فأَذِنَ له سعدٌ . فقُتِل الشيخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرُ ، فقال : ما فَعَل الشيخُ الذى كأنه(٢) مِن بنى هاشمٍ ؟ فقالوا : قُتِل يا أميرَ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الشابُّ والشيخُ(٣) .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عِكْرمةَ ، قال : الشابُّ والشيخُ(٤) .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُّويَهْ(٥) أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرِ بنِ حُمَيدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا الوليدُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مُسْلمٍ ، عن بُكَيرِ(٦) ابنِ مَعْروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وكُهُولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) فى م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن أبى أسامة به .

(٥) فى م : « حيوة » .

(٦) فى ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ظ] قال : شَبابًا وشُيوخًا ، وأغنياءَ ومساكينَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : شُيوخًا وشُبَّانًا(١) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثنا حريزٌ(٢) ، قال : ثنى حِبَّانُ(٣) بنُ زيدٍ الشَّرْعَبِىُّ ، قال : نَفَرْنا مع صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، وكان واليًا على حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسُوسِ(٤) ، إلى الجَرَاجِمةِ(٥) ، فلَقِيتُ شَيْخًا كبيرًا هِمًّا(٦) قد سَقَط حاجِباه على عَيْنَيه مِن أهلِ دمشقَ على راحلتِه فيمَن أغارَ ، فأقبَلتُ عليه فقلتُ : يا عَمِّ ، لقد أعذَر اللَّهُ إليك . قال : فرَفَع حاجِبَيه ، فقال : يا ابنَ أخى ، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وثِقالًا ، مَن يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه ، ثم يُعِيدُه فيَبْتَلِيه(٧) ، وإنما يَبْتَلى اللَّهُ مِن عبادِه مَن شَكَر وصَبَر وذَكَر ولم يَعْبُدْ إلا اللَّهَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كلُّ شَيْخٍ وشابٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك مَشاغيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٣) فى ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٦.

(٤) الأفسوس : بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.

(٥) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام . التاج (جرجم) .

(٦) الهِمُّ : الشيخ الكبير البالى ، وجمعه أهمام . اللسان (هـ م م) .

(٧) فى م : « فيبقيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : مَشاغِيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ(١) .

وقال آخرون : معناه : انفِروا أغنياءَ وفقراءَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٩/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عمَّن ذَكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : أغنياءَ وفقراءَ(٢) .

وقال آخرون : معناه : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يقولُ : انْفِرُوا نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦، وابن أبى حاتم ٦/١٨٠٣ من طريق ابن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٠٢، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ من طريق سعيد عن قتادة .

وقال آخرون : معناه : رُكْبانًا ومُشَاةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا كان النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشامِ ، نَفَر الناسُ إليها (١) ﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان النَّفْرُ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إليها (١) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكْبانًا ومُشَاةً (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعةٍ ، وغيرَ ذى ضَيْعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعةُ ، فهو ثَقيلٌ يَكْرَهُ أن يُضَيِّعَ ضَيْعتَه ، ويَخْرُجَ ، والخفيفُ الذى لا ضَيْعةَ له ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَم حَضْرَمِىٌّ أنه ذُكِر له أن ناسًا كانوا عسى أن يكونَ أحدُهم عَليلًا أو كبيرًا ، فيقولُ - (٤) إنى أحْسَبُه قال - : أنا لا (٤) آثَمُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٧.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « ان احسه أنا قال » . وفى ف : « ان احسه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٦ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : شَهِد أبو أيوبَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ثم لم يَتَخلَّفْ عن غَزاةٍ للمسلمين إلا وهو فى أخرى(١) ، إلا عامًا واحدًا ، وكان أبو أيوبَ يقولُ : ﴿ ٱنفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . فلا أَجِدُنى إلا خَفِيفًا أو ثَقِيلًا(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا (٣) حَريزُ بنُ(٣) عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عمَّن رَأَى المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيارِفةِ بحِمْصَ ، وقد فَضَل عنه مِن عِظَمِه(٤) ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ(٥) علينا سورةُ « البُحوثِ(٦) » : ﴿ ٱنفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾(٧) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا حَريزٌ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ / مَيْسَرَةَ ، قال : ثنى أبو راشدٍ الحُبْرانىُّ ، قال : وَافَيتُ المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسًا على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيارفةِ ١٤٠/١٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥ ، والحاكم ٣/٤٥٨ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٥ من طريق أبى العوام عن أبى أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمنه .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقى ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما فى ص .

(٦) فى النسخ : « البعوث » . وهو تحريف . وسيأتى فى الأثر التالى على الصواب . قال ابن الأثير : « فى حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعنى سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت فى الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صحت فهى فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٢/ ٩٩ .

(٧) ينظر الأثر الآتى .

بحِمْصَ ، قد فَضَل عنها(١) مِن عِظَمِه ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ علينا سورةُ « البُحوثِ(٢) » : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين بالنَّفْرِ لجهادِ أعدائِه فى سبيلِه ، خِفافًا وثِقالًا . وقد يَدْخُلُ فى الخِفافِ كلُّ مَن كان سَهْلًا عليه [١/٩٤١و] النَّفْرُ ؛ لقُوَّةِ بَدَنِه على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِه وشَبابِه ، ومَن كان ذا يُسْرٍ(٤) بمالٍ وفَراغٍ مِن الاشتغالِ ، وقادرًا على الظَّهْرِ والرِّكابِ ، ويَدْخُلُ فى الثِّقالِ كلُّ مَن كان بخلافِ ذلك ، مِن ضعيفِ الجسمِ وعَليلِه وسَقِيمِه ، ومِن مُعْسِرٍ مِن المالِ ، ومُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ ومَعاشٍ ، ومَن كان لا ظَهْرَ له ولا رِكابَ ، والشيخُ ذو السِّنِّ والعِيالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ فى الخِفافِ والثِّقالِ مَن وَصَفْنا مِن أهلِ الصِّفاتِ التى ذَكَرنا ، ولم يَكُنِ اللَّهُ جلّ ثناؤُه خَصَّ مِن ذلك صِنْفًا دونَ صِنْفٍ فى الكتابِ ، ولا على لسانِ الرسولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصوصِه دليلًا - وَجَب أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِه بالنَّفْرِ للجهادِ فى سبيلِه خِفافًا وثِقالًا مع رسولِه ﷺ ، على كلِّ(٥) حالٍ مِن أحوالِ الخِفَّةِ والثِّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م : « عنه » . وفى مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاكر : التابوت مذكر وقد يؤنث .

(٢) فى م ، ومجمع الزوائد : « البعوث » .

(٣) أخرجه الطبرانى ٢٠/٢٣٦ (٥٥٦) ، والحاكم ٣/٣٤٩ من طريق بقية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣١٥، ٣١٦، وابن أبى حاتم ٦/١٨٠٢ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقى ٩/٢١ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) فى م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

مَسْروقٍ ، عن مُسْلِمِ بنِ صُبَيحٍ ، قال : أوَّلُ ما نَزَل مِن « بِراءةَ » ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى مثلَه(١) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ(٢) ، عن مُجاهِدٍ ، قال : إن أوَّلَ ما نَزَل مِن « براءةَ » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قال : يُعَرِّفُهم نَصْرَه ، ويُوَطِّنُهم(٣) لغزوةِ تبوكَ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَٰهِدُواْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، الكفارَ ، ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . فأنْفِقُوها فى مُجاهدتِهم على دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لكم ، حتى يَنْقادوا لكم ، فيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أو كَرْهًا ، أو يُعْطُوكم الجِزْيَةَ عن يَدٍ صَغارًا ، إن كانوا أهلَ كتابٍ ، أو تَقْتُلُوهم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وبأنفسِكم ، فقاتِلوهم بأيْديكم ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ ويَنْصُرْكم عليهم ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا الذى آمُرُكم به مِن النَّفْرِ فى سبيلِ اللَّهِ تعالى خِفافًا وثِقالًا ، وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم - خيرٌ لكم مِن التَّثاقُلِ إلى الأرضِ إذا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٦، ١٢٧، وذكره ابن كثير ٤/ ٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى الفريابى وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « جرير » .

(٣) فى ت ٢ : « يوطيهم » . وفى تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطنهم » . وينظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٢ .

اسْتُنْفِرْتم ، والخُلودِ إليها ، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاعِ الحياةِ الدنيا عِوَضًا مِن الآخرةِ ، إن كنتُم مِن أهلِ العلمِ بحقيقةِ ما بُيِّنَ لكم مِن فَضْلِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ على القُعُودِ عنه .

١٠/١٤١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه للنبىِّ ﷺ - وكانت جماعةٌ مِن أصحابِه قد استأذَنوه فى التَّخلُّفِ عنه حينَ خَرَج إلى تبوكَ ، فأَذِن لهم -: لو كان ما تَدْعو إليه المُتَخلِّفِين عنك ، والمُسْتأذِنِيك فى تَرْكِ الخروجِ معك إلى مَغْزاك الذى اسْتَنْفَرْتهم إليه ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : غَنيمةً حاضِرةً ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقولُ : ومَوْضِعًا قَرِيبًا سَهْلًا ، ﴿ لَّاتَّبَعُوكَ ﴾ ونَفَروا معك إليهما ، ولكنَّك اسْتَنْفَرْتَهم إلى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وكَلَّفْتَهم سَفَرًا شاقًّا عليهم ؛ لأنك اسْتَنْهَضْتَهم فى وَقْتِ الحرِّ ، وزمانِ القَيْظِ ، وحينَ الحاجةِ إلى الكِنِّ⁽¹⁾ ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَيَحْلِفُ لك ، يا محمدُ ، هؤلاء المُسْتأْذِنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك - اعْتِذارًا منهم إليك بالباطلِ ، لِتَقْبَلَ منهم عُذْرَهم ، وتأْذَنَ لهم فى التَّخلُّفِ عنك - باللَّهِ كاذِبِين : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لو أَطَقْنا الخروجَ معكم ، بوجودِ السَّعَةِ والمراكبِ والظُّهُورِ وما لا بدَّ للمسافرِ والغازى منه ، وصِحَّةِ البَدَنِ والقُوَى ، لخَرَجْنا معكم إلى عدوِّكم . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُوجِبُونَ لأنفسِهم بحَلِفِهم باللَّهِ كاذِبِين الهلاكَ والعَطَبَ ؛ لأنهم يُورِثُونها سَخَطَ

---

(1) الكِن : وقاء كل شيء وستره ، وهو ما يَرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن . اللسان (ك ن ن) .

اللَّهِ ، ويُكْسِبُونها أليمَ عِقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ . فى حَلِفِهم باللَّهِ : ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لأنهم كانوا للخروجِ مُطِيقِين ، بوجودِ السبيلِ إلى ذلك بالذى كان عندَهم مِن الأموالِ ، مما يَحْتاجُ إليه الغازى فى غزوِه ، والمُسافِرُ فى سَفَرِه ، وصِحَّةِ الأبْدانِ وقُوَى الأجْسامِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [١/٩٤١ظ]

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ : إنهم يَسْتَطِيعون الخُروجَ ، ولكن كان تَبْطِئةً مِن عندِ أنفسِهم والشيطانِ ، وزَهادةً فى الخيرِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قال : هى غزوةُ تبوكَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ . أى : إنهم يَسْتَطِيعون(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٤٣ ﴾ .

/وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، عاتَب به نَبِيَّه ﷺ فى إذْنِه لمَن أَذِن له فى ١٠/١٤٢
التَّخلُّفِ عنه ، حينَ شَخَص إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، مِن المُنافِقِين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٨٠٥ من طريق سلمة به .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ ، يا محمدُ ، ما كان منك فى إذْنِك لهؤلاء المُنافِقِين الذين استأذَنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك ، وفى التَّخَلُّفِ عنك ، مِن قبلِ أن تَعْلَمَ صِدْقَه مِن كَذِبِه ، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ . لأىِّ شىءٍ أَذِنْتَ لهم ؟ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . يقولُ : ما كان ينبغى لك أن تأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك إذ قالوا لك : لو استَطَعْنا لخرجنا معك . حتى تَعْرِفَ مَن له العُذْرُ منهم فى تَخَلُّفِه ، ومَن لا عُذْرَ له منهم ، فيكونَ إذْنُك لمَن أَذِنْتَ له منهم على علمٍ منك بعُذْرِه ، وتَعْلَمَ مَن الكاذبُ منهم المُتَخَلِّفُ نِفاقًا وشَكًّا فى دينِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ . قال : ناسٌ قالوا : اسْتَأْذِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن أَذِنَ لكم فاقْعُدُوا ، وإن لم يَأْذَنْ لكم فاقْعُدُوا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الآية . عاتَبَه كما تَسْمَعون ، ثم أنزَل اللَّهُ التى فى سورةِ « النورِ » ، فرَخَّص له فى أن يَأْذَنَ لهم إن شاء ، فقال : ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور : ٦٢] .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

فجعَله اللَّهُ رُخْصَةً فى ذلك مِن ذلك(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ مَيمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : اثنتان فَعَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يُؤمَرْ فيهما بشىءٍ ؛ إذْنُه للمُنافِقِين ، وأخْذُه مِن الأُسارى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : قرأتُ على سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه مِن قتادةَ ، قولَه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ الآية : ثم أنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك فى سورةِ « النورِ » : ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا موسى بنُ سَرْوَانَ(٤) ، قال : سألْتُ مُوَرِّقًا عن قولِه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ قال : عاتَبه ربُّه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقِين ، أن مِن علاماتِهم التى يُعْرَفون بها ، تَخلُّفَهم عن /الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ باستئذانِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى تَرْكِهم الخروجَ معه ١٤٣/١٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٥ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠، ٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٥ من طريق النضر بن شميل به .

إذا استُنْفِرُوا بالمَعاذيرِ الكاذبةِ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا تَأْذَنَنَّ فى التَّخلُّفِ عنك - إذا خَرَجْتَ لغزوِ عدوِّك - لمَن استأذَنك فى التَّخلُّفِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، فإنه لا يَسْتأْذِنُك فى ذلك إلا مُنافِقٌ لا يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فأمَّا الذى يُصَدِّقُ باللَّهِ ويُقِرُّ بوَحْدانيتِه وبالبعثِ والدارِ الآخرةِ والثوابِ والعقابِ ، فإنه لا يَستأذِنُك فى تَرْكِ الغزوِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بمالِه ونفسِه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائضِه ، [١/٩٤٢و] واجْتنابِ مَعاصِيه ، والمُسارعةِ إلى طاعتِه فى غَزْوِ عدوِّه وجهادِهم بمالِه ونفسِه ، وغيرِ ذلك مِن أمرِه ونَهْيِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ . فهذا تَعْيِيرٌ للمُنافِقِين حينَ استأذَنوا فى القُعُودِ عن الجهادِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، وعَذَر اللَّهُ المؤمنين فقال : ﴿لَمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ (١) [النور : ٦٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنما يَستأذِنُك ، يا محمدُ ، فى التَّخلُّفِ خِلافَك ، وتَرْكِ الجهادِ معك ، مِن غيرِ عُذْرٍ بيِّنٍ - الذين لا يُصدِّقون باللَّهِ ولا يُقِرُّون بتوحيدِه ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٧٣، وابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٦، والنحاس فى ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : وشَكَّت قلوبُهم فى حقيقةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وفى ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ مَعاصِيه ، ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . يقولُ : فى شَكِّهم مُتَحَيِّرون ، وفى ظُلْمةِ الحَيرةِ مُتَرَدِّدون ، لا يَعْرِفون حَقًّا مِن باطلٍ فيَعْمَلوا على بصيرةٍ . وهذه صفةُ المُنافِقِين .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يَرَون أن هاتَين الآيتَين مَنْسُوخَتان بالآيةِ التى ذُكِرَت فى سورةِ « النورِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البَصْرِىِّ ، قالا : قولُه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . نَسَخَتها الآيةُ التى فى « النورِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٦٢] (١) .

وقد بيَّنَّا الناسخَ والمنسوخَ بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا (٢) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ١٤٤/١٠

يقولُ تعالى ذكره : ولو أرادَ هؤلاء المُسْتأذِنوك يا محمدُ ، فى تَرْكِ الخروجِ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٦٧، ٣٦٨ من طريق على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هى التى نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم فى ٢/٣٨٨ وما بعدها .

معك (١) لجهادِ عدوِّك - الخروجَ معك (١) ، ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً ﴾ . يقولُ : لأعَدُّوا للخروجِ عُدَّةً ، ولتأهَّبوا للسفرِ والعدوِّ أُهْبتَهما ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ . يعنى : خُروجَهم لذلك ، ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ . يقولُ : فثقَّل عليهم الخروجَ حتى اسْتَخَفُّوا القُعودَ فى مَنازِلِهم خِلافَك ، واسْتَثْقَلوا السفرَ والخروجَ معك ، فترَكوا لذلك الخروجَ ، ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ . يعنى : اقْعُدُوا مع المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذين لا يَجِدون ما يُنْفِقُون ، ومع النساءِ والصِّبْيانِ ، واتْرُكوا الخروجَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والمجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبيطُ اللَّهِ إيَّاهم عن الخروجِ مع رسولِه ﷺ والمؤمنين به ؛ لعِلْمِه بنفاقِهم وغِشِّهم للإسلامِ وأهلِه وأنهم لو خَرَجوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعوا . وذُكِر أن الذين اسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القُعُودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبَىٍّ ابن سَلولَ ، والجَدَّ بنَ قَيْسٍ ، ومَن كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتَأْذَنوه ، فيما بَلَغنى ، مِن ذَوى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أشْرافًا فى قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ؛ لعِلْمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جندَه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو خرَج ، أيُّها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المُنافِقون ، ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . [١/٩٤٢ظ] يقولُ : لم يَزِيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك ثَبَّطْتُهم عن الخروجِ معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وقد بيَّنَّا معنى الخَبالِ بشَواهدِه فيما مَضَى قبلُ[١] .

﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأسْرَعوا برَكائبِهم السَّيْرَ بينَكم .

وأصلُه مِن إيضاعِ الخيلِ والرِّكابِ ، وهو الإسْراعُ بها فى السَّيْرِ . يقالُ للناقةِ إذا أسْرَعَت السيرَ : وَضَعَت الناقةُ تَضَعُ وَضْعًا ومَوْضوعًا[٢] . وأوضَعَها صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأسرَع . يُوضِعُها إيضاعًا ، ومنه قولُ الراجِزِ[٣] :

يا لَيتنى فيها جَذَعْ
أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

/وأمَّا أصلُ الخِلالِ ، فهو مِن الخَلَلِ ، وهى الفُرَجُ تكونُ بينَ القومِ فى الصُّفوفِ وغيرِها ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « تَرَاصُّوا فى الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أولادُ الحَذَفِ »[٤] . ١٠/١٤٥

---

[١] ينظر ما تقدم فى ٥/٧٠٨.

[٢] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ؛ قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضَعةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمَته وضعًا ومَوضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضعًا ومَوضوعًا : أسرعت فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دونٌ . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

[٣] البيتان لدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩ ، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأخب : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

[٤] أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/ ١١٩ ، والحاكم ١/٢١٧ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحذف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » .

وكان فى النسخ الخطية بياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ . فإن [١]معناه : يبغون بكم الفتنة . يقولُ[١] : يَطْلُبون لكم ما تَفْتتِنُون[٢] به عن مَخْرَجِكم فى مَغْزاكم ، بتَثْبِيطِهم إياكم عنه . يقالُ منه : بَغَيْتُه الشَّرَّ ، وبَغَيْتُه الخيرَ ، أَبْغِيه بُغَاءً . إذا الْتَمَسْتَه له ، بمعنى : بَغَيْتُ له . وكذلك عَكَمتُك[٣] ، وحَلَبْتُك . بمعنى : حَلَبْتُ لك ، وعَكَمتُ لك . وإذا أرادوا : أَعَنْتُك على التماسِه وطَلَبِه ، قالوا : أبْغَيتُك كذا ، وأحْلَبْتُك وأعْكمتُك . أى أَعَنْتُك عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾ : بينكم ، ﴿ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ بذلك[٤] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾ . يقولُ : ولأوضَعوا أسلحتَهم خِلالَكم ، بالفِتْنةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ : يُبطِّئونكم . قال : رِفاعةُ بنُ التابوتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلولَ ، وأوسُ بنُ قَيْظِىٍّ[٥] .

(١ - ١) فى م : « معنى يبغونكم الفتنة » .

(٢) فى م : « تفتنون » .

(٣) عَكَم المتاع يَعكِمُه عَكمًا : شده بثوب . وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عِكمًا . اللسان (ع ك م) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ٣٧٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا الأَزِقَّةَ(١) خلالَكم، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . يُبَطِّئُونكم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، ورِفاعةُ بنُ تابوتٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ .

قال : حدَّثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنى أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا خلالَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاء المُنافِقون في غزوةِ تبوكَ . يُسَلِّي اللَّهُ عنهم نبيَّه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُحزِنُكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِع لكم ، وفُعِل وفُعِل . يُخَذِّلونكم ، ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : الكفرَ(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفيكم سَمَّاعُون لحديثِكم لهم ، يُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

---

(١) كذا في النسخ . والأزقة جمع زُقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) في م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره معلقا ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبي الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من « يسلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثون بأحاديثِكم ، عيونٌ غيرُ مُنافِقين[1] .

١٤٦/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . قال : مُحَدِّثون ، عيونٌ غيرُ المُنافِقِين[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعون ما يُؤَدُّونه لعدوِّكم[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم ويُطِيعُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١و] **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتأْذَنوا ، فيما بَلَغَنى ، مِن ذَوِى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والـجَدُّ ابنُ قيسٍ ، وكانوا أشْرافًا فى قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ، لعلمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جُنْدَه ، وكان فى جُنْدِه قومٌ أهلُ مَحَبَّةٍ لهم وطاعةٍ فيما يَدْعونهم إليه ؛

---

[1] تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

[2] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

[3] أخرجه بن أبى حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لشَرَفِهم فيهم ، فقال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ (١) .

فعلى هذا التأويلِ : وفيكم أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَحِبوكم أفسَدوهم عليكم بتَثْبيطِهم إياهم عن السَّيْرِ معكم .

وأمَّا على التأويلِ الأوَّلِ فإن معناه : وفيكم منهم سَمَّاعون يَسْمَعون حديثَكم لهم ، فيُبَلِّغونهم ويُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين عندى فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وفيكم سَمَّاعون لحديثِكم لهم ، يُبَلِّغونه عنكم ، عيونٌ لهم . لأن الأغْلَبَ مِن كلامِ العربِ فى قولِهم : سَمَّاعٌ . وَصْفُ مَن وُصِف به أنه سَمَّاعٌ للكلامِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة : ٤١، ٤٢] . واصِفًا بذلك قومًا بسَماعِ الكذبِ مِن الحديثِ . وأمَّا إذا وَصَفوا الرجلَ بسَماعِ كلامِ الرجلِ وأمْرِه ونَهْيِه وقبولِه منه وانتهائِه إليه ، فإنما (٢) يَصِفُه له (٢) بأنه له سامعٌ مُطِيعٌ ، ولا يكادُ يقولُ : هو له سَمَّاعٌ مُطِيعٌ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بمَن يُوَجِّهُ أفعالَه إلى غيرِ وجوهِها ، ويَضَعُها فى غيرِ مَواضعِها ، ومَن يَسْتأذِنُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لعُذْرٍ ، ومَن يَسْتأذِنُه شَكًّا فى الإسلامِ ونِفاقًا ، ومَن يَسْمَعُ حديثَ المؤمنين ليُخْبِرَ به المُنافِقين ، ومَن يَسْمَعُه ليُسَرَّ بما سَرَّ المؤمنين (٣) ويُسَاءَ بما ساءَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن سَرائرِ خلقِه وعَلانيتِهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩، ٥٥٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٠، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢.

(٢ - ٢) فى م : « تصفه » .

(٣) فى ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بَيَّنَّا معنى الظُّلْمِ في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٤٧/١٠ /يقولُ ، تعالى ذكرُه : لقد الْتَمَس هؤلاء المُنافِقون الفِتْنةَ لأصحابِك ، يا محمدُ ، التَمَسوا صَدَّهم عن دينِهم ، وحَرَصوا على رَدِّهم إلى الكفرِ بالتَّخْذيلِ عنه ، كفعلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بك وبأصحابِك يومَ أُحُدٍ ، حينَ انصرَف عنك بمَن تَبِعه مِن قومِه ، وذلك كان ابتغاءَهم ما كانوا ابتغَوا لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الفِتْنةِ مِن قبلُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . مِن قبلِ هذا ، ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . يقولُ : وأجالوا فيك وفى إبطالِ الدِّينِ الذى بَعَثك به اللَّهُ الرأىَ بالتَّخْذيلِ عنك ، وإنْكارِ ما تأتيهم به ، وردِّه عليك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حتى جاءك(٢) نصرُ اللَّهِ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظَهَر دينُ اللَّهِ الذى أمَر به وافترَضَه على خَلْقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : والمُنافِقون لظُهورِ أمرِ اللَّهِ ونَصْرِه إياك كارِهون . وكذلك الآنَ يُظْهِرُك اللَّهُ ، ويُظْهِرُ دِينَه على الذين كَفَروا مِن الرومِ وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ به ، وهم كارِهون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « جاء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . أى : ليُخَذِّلوا عنك أصحابَك ، ويَرُدُّوا عليك أمرَك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى نَفَرٍ مُسَمَّين بأَعْيانِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . قال : منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ نَبْتَلٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ رافعٍ ، وزيدُ بنُ التابوتِ القَيْنُقاعِيُّ(٢) .

وكان تَخْذِيلُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ أصحابَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الغَزاةِ كالذى **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، ويزيدَ بنِ رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرِهم ، كلٌّ قد حَدَّثَ فى غزوةِ تبوكَ ما بَلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ قد اجتَمَع حديثُه فى هذا الحديثِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه بالتَّهَيُّؤِ لغَزْوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ ، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ ، وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابَ الثِّمارُ ، وأُحِبَّت الظِّلالُ ، فالناسُ يُحِبُّون المُقامَ فى ثِمارِهم ، وظِلالِهم ، ويَكرَهون الشُّخُوصَ عنها ، على الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قلَّما يَخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَى عنها ، وأخبرَ أنه يريدُ غيرَ الذى يَصْمِدُ له ، إلا ما كان مِن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٠، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بيَّنَها للناسِ لبُعْدِ الشُّقَّةِ⁽¹⁾ ، وشِدَّةِ الزمانِ ، وكثرةِ العدوِّ الذى صَمَد له ليَتأَهَّبَ الناسُ لذلك أُهْبَتَه ، وأمَر الناسَ بالجهادِ⁽²⁾ ، وأخبَرهم أنه يريدُ الرومَ ، فتَجَهَّز الناسُ على ما فى أنفسِهم مِن الكُرْهِ لذلك الوجهِ ؛ لِما فيه ، مع ما عَظَّموا مِن ذكرِ الرومِ وغَزْوِهم . ثم إن رسولَ / اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سَفَرِه ، فأمَر الناسَ بالجهادِ⁽³⁾ والانْكِماشِ⁽⁴⁾ ، وحَضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ⁽⁵⁾ . ١٤٨/١٠

فلمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ضَرَب عَسْكرَه على ثَنِيَّةِ الوداعِ ، وضَرَبَ عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ عَسْكرَه على⁽⁶⁾ حِدَةٍ أسفلَ منه ، بحَذْوِ⁽⁷⁾ ذُبَابٍ ؛ جبلٍ بالجَبَّانةِ أسفلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداعِ ، وكان فيما يَزْعُمون ، ليس بأقلِّ العَسْكرَين ، فلمَّا سارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، تَخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف مِن المُنافِقِين وأهلِ الرَّيْبِ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أخا بنى عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ⁽⁸⁾ بنِ التابوتِ أخا بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا مِن عُظَماءِ المُنافِقِين ، وكانوا ممن يَكِيدُ للإسلامِ وأهلِه . قال : وفيهم - كما ثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِيِّ -

---

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) فى تاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام : « الجهاز » .

(٣) فى م : « الجهاز » .

(٤) الانكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٦/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢١٣ ، ٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده فى النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ١٠٣/٣ وسيرة ابن هشام ٥١٩/٢ حيث ذكر ذلك فى سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفى م ، والسيرة : « نحو » . وفى تاريخ المصنف . « بحذاء » والحذو والحذاء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) فى م : « يزيد » .

أنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ ﴾ الآية[١] . [١/٩٤٤و]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ .

ويعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنۡهُم ﴾ : ومِن المُنافِقِين ، ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي ﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ معك ، ﴿ وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْتَلِنى برُؤْيةِ نساءِ بنى الأصفرِ وبناتِهم ، فإنى بالنساءِ مُغْرَمٌ ، فأَخْرُجَ وآثَمَ بذلك .

وبذلك مِن التأويلِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ (٢)الروايةِ بذلك عمَّن قاله(٢)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تبوكَ تَغْنَموا بَناتِ الأصْفرِ[٣] نساءَ الرومِ » . فقال الجَدُّ : ائْذَنْ لنا ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣ .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) فى تفسير مجاهد ص ٣٧٠، بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ، وينظر ابن كثير ٤/١٠٢ والحديث يروى من حديث أبى هريرة كما عند الحاكم ٣/ ٢١٩، وكعب بن مالك كما عند الطبرانى فى الكبير ١٩/ ٨١ (١٦٣، ١٦٤) ، ويروى عن غيرهما .

مُجاهدٍ ، قال(١) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بناتِ الأَصْفَرِ » . يعنى نساءَ الرومِ ، ثم ذكَر مثلَه .

قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، قال : قد عَلِمَت الأنصارُ أنى إذا رأيتُ النساءَ لم أصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، ويزيدَ بنِ رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وهو فى جَهازِه ، للجَدِّ بنِ قَيْسٍ أخى بنى سَلِمةَ : « هل لك يا جَدُّ العامَ فى جِلادِ بنى الأصْفَرِ ؟ » . /فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ؟! فواللَّهِ لقد عرَف قومى ما رَجلٌ أشدَّ عُجْبًا بالنساءِ مِنِّى ، وإنى أخشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأصْفرِ ألَّا أصْبِرَ عنهنَّ . فأعْرَضَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (٣)وقال : قد(٣) « أذِنْتُ لكَ » . ففى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾ الآية . أى : إن كان إنما يَخْشَى الفِتْنة مِن نساءِ بنى الأصْفرِ وليس ذلك به ، فما سَقَط فيه مِن الفِتْنةِ بتَخَلُّفِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والرَّغْبةِ بنفسِه عن نفسِه – أعظمُ(٤) . ١٤٩/١٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٥٤) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٣ - ٣) فى م : « وقد قال » .

(٤) جزء من حديث تقدم ص ٤٨٩ .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . قال : هو رجلٌ مِن المُنافِقِين يقالُ له : جَدُّ بنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العامَ نَغْزو بنى الأصْفرِ ، ونَتَّخِذُ منهم سَرارِيَّ وَوُصَفاءَ⁽¹⁾ » . فقال : أىْ رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى ، إن لم تَأْذَنْ لى افْتُتِنْتُ وقَعَدتُ⁽²⁾ . فغَضِب⁽³⁾ ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . وكان مِن بنى سَلِمةَ ، فقال لهم النبىُّ ﷺ : « مَن سَيِّدُكم يا بنى سَلِمةَ » . فقالوا : جَدُّ بنُ قَيْسٍ ، غيرَ أنَّه بَخيلٌ جَبانٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « وأىُّ داءٍ أَدْوَى مِن البُخْلِ ، ولكنْ سَيِّدُكم الفتى الأبيضُ الجَعْدُ ⁽⁴⁾بِشْرُ بنُ⁽⁴⁾ البراءِ بنِ مَعْرُورٍ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [١/٩٤٤ظ] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . يقولُ : ائْذَنْ لى ولا تُحْرِجْنى . ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ . يعنى : فى الحَرَجِ سَقَطوا⁽⁶⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ

---

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب ١٦٧/١ ، وأسد الغابة ٢١٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١ ، والإصابة ٢٩٤/١ .

(٥) من أول قول النبى ﷺ : « من سيدكم يا بنى سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٧/٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن حجر فى الإصابة ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٩/٦ ، ١٨١٠ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ : ولا تُؤْثِمْنِى ، ألَا فى الإثمِ سَقَطوا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن النارَ لَمُطِيفةٌ⁽²⁾ بمَن كَفَر باللَّهِ وجَحَد آياتِه وكَذَّب رُسُلَه ، مُحْدِقةٌ بهم ، جامِعةٌ لهم جميعًا يومَ القيامةِ . يقولُ : فكَفَى للجَدِّ بنِ قَيْسٍ وأشكالِه مِن المُنافِقِين بصِلِيِّها خِزْيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك سرورٌ بفَتْحِ اللَّهِ عليك أرضَ الرومِ فى غَزاتِك هذه ، يَسُؤِ الجَدَّ بنَ قَيْسٍ ونُظَراءَه وأشْياعَهم مِن المُنافِقِين ، وإن تُصِبْك مُصِيبةٌ بِفُلُولِ جيشِك فيها ، يَقُلِ الجَدُّ ونُظَراؤه : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . أى : قد أَخَذْنا حِذْرَنا بتَخَلُّفِنا عن محمدٍ ، وتَرْكِ أتْباعِه إلى عدوِّه ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تُصِيبَه هذه المصيبةُ . ﴿ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ / ويَرتَدُّوا عن محمدٍ وهم فَرِحون بما أصابَ محمدًا ١٠/١٥٠ وأصحابَه مِن المُصِيبةِ ، بفُلُولِ أصحابِه وانْهِزامِهم عنه ، وقَتْلِ مَن قُتِل منهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . يقولُ : إن تُصِبْك فى سَفَرِك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨١٠ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوةِ تَبوك حَسَنةٌ تَسُؤْهم . قال : الجَدُّ وأصحابُه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ : حِذْرَنا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . قال : حِذْرَنا(٢) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إن كان فَتْحٌ للمسلمين ، كَبُر ذلك عليهم وساءَهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُؤدِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ : قُل يا محمدُ ، لهؤلاءِ المُنافِقين الذين تَخلَّفوا عنك : ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ ﴾ . أيُّها المُرْتابون فى دينِهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وقَضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ . يقولُ : هو ناصِرُنا على أعدائِه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليَتَوكَّلِ المؤمنون ؛ فإنهم إن يَتَوكَّلوا عليه ، ولم يَرْجُوا النصرَ مِن عندِ غيرِه ، ولم يَخافوا شيئًا غيرَه ، يَكْفِهم أمورَهم ، ويَنْصُرْهم على مَن بَغاهم وكادَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك صِفتَهم وبَيَّنتُ لك أمرَهم : هل تَنْتَظِرون بنا إلا إحدى الخَلَّتَين اللَّتين هما أحسنُ مِن غيرِهما ؛ إمَّا ظَفَرًا بالعدوِّ وفَتْحًا لنا بغَلَبَتِنا إياهم ، ففيها الأَجْرُ والغَنِيمةُ والسلامةُ ؛ وإمَّا قَتْلًا مِن عدوِّنا لنا ، ففيه الشهادةُ والفوزُ بالجنةِ ، والنَّجاةُ مِن النارِ ، وكلتاهما مما ⁽¹يُحَبُّ ، ولا يُكْرَهُ¹⁾ ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ ./ يقولُ : ونحنُ نَنْتظِرُ بكم أن يُصِيبَكمُ اللَّهُ بعُقوبةٍ مِن عندِه عاجلةٍ ، تُهْلِكُكم ، أو بأَيْدِينا فنَقْتُلُكم ، ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ . يقولُ : فانْتَظِرُوا إنَّا معكم مُنْتَظِرون ما اللَّهُ فاعلٌ بنا ، وما إليه صائرٌ أمرُ كلِّ فريقٍ مِنَّا ومنكم . ١٥١/١٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ . يقولُ : فَتْحٌ أو شَهادةٌ . وقال مَرَّةً أخرى : يقولُ : القَتْلُ ، فهى الشهادةُ والحياةُ والرزقُ ، وإمَّا يُخْزِيكم بأيْدِينا⁽²⁾ .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢: «نحب ولا نكره».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزْقُ ، وإمَّا أن يَغْلِبَ فيُؤْتِيَه اللَّهُ أجرًا عظيمًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) [النساء : ٧٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعْدائِه (٢) .

(٣) **قال** : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : القتلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعداءِ اللَّهِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ : بالموتِ . ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . قال : القتلُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ

---

(١) حدث خلط فى هذه الآية فى النسخ : ص ، ت ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت فى المطبوعة هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ ﴾ : إلا فتحًا ، أو قتلًا فى سبيلِ اللهِ ، ﴿ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ ﴾ . أى : قتلٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين :
أنفِقوا كيف شِئْتُم أموالَكم فى سَفَرِكم هذا وغيرِه ، وعلى أىِّ حالٍ شِئْتُم ، مِن حالِ
الطَّوْعِ والكَرْهِ ، فإنكم إن تُنْفِقوها ، لن / يَتَقبَّلَ اللّهُ منكم نَفَقاتِكم ، وأنتم فى شَكٍّ ١٥٢/١٠
مِن دينِكم ، وجَهْلٍ منكم بنُبوَّةِ نبيِّكم ، وسُوءِ معرفةٍ منكم بثوابِ اللهِ وعِقابِه ،
﴿ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : خارِجين عن الإيمانِ بربِّكم .

وخرج قولُه : ﴿ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا ﴾ مَخرجَ الأمْرِ ، ومعناه الخبرُ(٢) ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الأماكِنِ التى يَحْسُنُ فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجزاءِ ، كما قال ، جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو فى لفظِ الأمرِ ، ومعناه الجزاءُ(٣) ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

أَسِيئِى بِنا أو أَحْسِنِى لا مَلُومةً   لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةً إنْ تَقَلَّتِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٢ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . . . » وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضا تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) فى م : « الخبر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت فى ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قولُه : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقوا طَوْعًا أو كَرْهًا ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ ، حينَ قال للنبىِّ ﷺ ، لمَّا عرَض عليه النبىُّ ﷺ الخروجَ معه لغزوِ الرومِ : هذا مالى أُعِينُك به

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجَدُّ بنُ قَيْسٍ : إنى إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى . قال : ففيه نزَلَت : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لقولِه : أُعِينُك بمالى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مَنَع هؤلاءِ المُنافِقِين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ منهم نَفَقاتُهم التى يُنْفِقونها فى سَفَرِهم معك ، وفى غيرِ ذلك مِن السُّبُلِ ﴿ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ فـ « أن » الأُولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما مَنَع قبولَ نَفَقاتِهم إلا كفرُهم باللهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثاقِلين بها ؛ لأنهم لا يَرْجون بأدائِها ثوابًا ، ولا يَخافون بتَرْكِها عِقابًا ، وإنما يُقِيمونها مَخافةً على أنفسِهم بتَرْكِها مِن المؤمنين ، فإذا أَمِنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقون مِن أموالِهم شيئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ أن يُنْفِقوه فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونه فيه ، مما فيه

---

[1] ينظر ما تقدم فى ص ٤٩٢.

تقويةٌ للإسلامِ وأهلِه .

١٥٣/١٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٥٥ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلا تُعْجِبْك يا محمدُ أموالُ هؤلاء المُنافِقِين ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ . وقال : معنى ذلك التَّقْديمُ ، وهو مُؤَخَّرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ . قال : هذه مِن تَقاديمِ [1]الكلامِ ، يقولُ : لا تُعْجِبْك أموالُهم ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ[1] اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾ : فى الآخِرَةِ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الحياةِ الدنيا ، بما أَلْزَمَهم فيها مِن فَرائضِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن (١) سليمانَ البصريِّ (١) ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : بأخْذِ الزكاةِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : بالمَصائبِ فيها ، هى لهم عذابٌ وهى للمؤمنين أجْرٌ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك عندَنا التأويلُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن التنزيلِ ، فصَرْفُ تأويلِه إلى ما دلَّ عليه ظاهِرُه ، أَوْلى مِن صَرْفِه إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

وإنما وَجَّه مَن وَجَّه ذلك إلى التقديمِ وهو مُؤخَّرٌ ؛ لأنه لم يَعْرِفْ لتَعْذيبِ اللَّهِ المُنافِقِين بأموالِهم وأولادِهم فى الحياةِ الدنيا ، وَجْهًا يُوَجِّهُه إليه ، وقال : كيف يُعَذِّبُهم بذلك فى الدنيا وهى (٣) لهم فيها سرورٌ ؟ وذَهَب عنه تَوْجِيهُه إلى أنه مِن عظيمِ العذابِ عليه ، إلزامُه ما أوجَب اللَّهُ عليه فيها مِن حقوقِه وفَرائضِه ، إذ كان يُلْزِمُه ويُؤخَذُ منه ، وهو به غيرُ طَيِّبِ النفسِ ، ولا راجٍ به مِن اللَّهِ جَزاءً ، ولا مِن الأخْذِ منه حَمْدًا ولا شُكْرًا ، على ضَجَرٍ منه وكُرْهٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمان الأنضرى » ، وفى م : « سلمان الأقصرى » . والمثبت كما سيأتى فى ص ٦٤٨ . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وسيأتى بتمامه فى تفسير الآية ١٠١ من سورة التوبة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ⁽¹وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : وتَخْرُجَ أنفسُهم¹⁾ ، فيَموتوا على كُفْرِهم باللَّهِ ، وجُحُودِهم نبوةَ نبىِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ .

يقالُ منه : زَهَقَت نفسُ فلانٍ ، وزَهِقَت . فمَن قال : زَهَقَت . قال : تَزْهَقُ . ومَن قال : زَهِقَت . قال : تزْهقُ زُهوقًا . ومنه قيل : زَهَق فلانٌ بينَ أيدِى القومِ يَزْهَقُ زُهوقًا . إذا سَبَقَهم فتقَدَّمَهم . ويقالُ : زَهَق الباطلُ . إذا ذَهَب ودَرَس .

١٠/١٥٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفُ باللَّهِ لكم ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المُنافِقون كَذِبًا وباطِلًا ، خَوْفًا منكم - ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ فى الدينِ والملةِ . يقولُ اللَّهُ تعالى مُكَذِّبًا لهم : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ . أى : ليسوا مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، بل هم أهلُ شَكٍّ⁽²⁾ ونِفاقٍ ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنهم قومٌ يَخافونكم ، فهم خَوْفًا منكم يقولون بألسنتِهم : إنَّا منكم . ليأْمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو يَجِدُ هؤلاء المُنافِقون ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ . يقولُ : عَصَرًا⁽³⁾ يَعْتَصِرون به مِن حِصْنٍ ، ومَعْقِلًا يَعْتَقِلون فيه منكم ، ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ . وهى الغِيرانُ فى الجبالِ ، واحِدَتُها : مَغارةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِن : غارَ الرجلُ فى الشىءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى ف : « شرك » .

(٣) أى الملجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يَغُورُ فيه . إذا دَخَل ، ومنه قيل : غارَت العينُ . إذا دَخَلَت فى الحَدَقَةِ . ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : أو سَرَبًا فى الأرضِ يدخُلون فيه . وقال : ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ (١) ؛ لأنه مِن ادَّخَل يَدَّخِلُ .

وقولُه : ﴿ لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : لأدْبَروا إليه ، هَرَبًا منكم ، ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يُسْرِعون فى مَشْيِهم .

وقيل : إن الجِماحَ مَشْىٌ بينَ المَشْيَين . ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ (٢) :

لقد جَمَحْتُ جِماحًا فى دِمائِهِمُ حتى رأيتُ ذَوِى (٣) أحْسابِهِمْ خَمَدُوا (٣)

وإنما وَصَفهم اللَّهُ بما وَصَفهم به مِن هذه الصفةِ ؛ لأنهم إنما أقاموا بينَ أَظْهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على كُفْرِهم ونِفاقِهم وعَداوتِهم لهم ، ولِما هم عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ؛ لأنهم كانوا (٤) قَوْمَهم وعَشيرتَهم وفى دُورِهم وأموالِهم ، فلم يَقْدِروا على تَرْكِ ذلك وفِراقِه ، فصانَعوا القومَ بالنِّفاقِ ودافَعوا عن أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم بالكفرِ ودَعْوى الإيمانِ ، وفى أنفسِهم ما فيها مِن البُغْضِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به والعَداوةِ لهم ، فقال اللَّهُ واصِفَهم بما فى ضَمائرِهم : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥/ ٢٤١.

(٣ - ٣) فى التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٥/١٠

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ والمَلْجأُ الحِرْزُ[1] فى الجبالِ ، والمَغاراتُ الغِيرانُ فى الجبالِ . وقولُه : ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ والمُدَّخَلُ : السَّرَبُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ ، ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ . يقولُ : حِرْزًا ، ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ . يعنى : الغِيرانَ ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يقولُ : ذَهابًا فى الأرضِ ، وهو النَّفَقُ فى الأرضِ ، وهو السَّرَبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : حِرْزًا لهم يَفِرُّون إليه منكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : مُحْرِزًا لهم ، لفَرُّوا إليه منكم . وقال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ : حِرْزًا أو مغاراتٍ ، قال : الغِيرانُ ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : نَفَقًا فى الأرضِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ

---

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر ز) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ١٨١٤/٦، ١٨١٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مَغَرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ : حُصُونًا ، ﴿ أَوْ مَغَرَٰتٍ ﴾ : غِيرانًا ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ : أَسْرابًا - ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن المُنافِقِين الذين وَصَفْتُ لك ، يا محمدُ ، صِفتَهم فى هذه الآياتِ ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . يقولُ : يَعِيبُك فى أمرِها ، ويَطْعُنُ عليك فيها .

يقالُ منه : لَمَزَ فلانٌ (٢) فلانًا يَلْمِزُه ، ويَلْمُزُه . إذا عابَه وقَرَصَه (٣) ، وكذلك هَمَزَه . ومنه قيل : فلانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، ومنه قولُ رؤبةَ (٤) :

قارَبْتُ بينَ عَنَقِى وَجَمْزِى (٥)
فى ظِلِّ عَصْرَىْ باطِلِى وَلَمْزِى

/ومنه قولُ الآخرِ (٦) : ١٥٦/١٠

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِى لِى مُكاشَرَةً (٧) وإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ العائِبُ اللُّمَزَهْ

---

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قرضه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ .

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ز) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٣ . وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ . وسيأتى فى تفسير الآية ١ من سورة الهمزة .

(٧) كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ . يقولُ : ليس بهم فى عَيْبِهم إيَّاكَ فيها ، وطَعْنِهم عليك بسببِها الدِّينُ ، لكن الغضبُ لأنفسِهم ، فإن أنت أَعْطيتَهم منها ما يُرْضِيهم رَضُوا عنك ، وإن أنت لم تُعْطِهم منها سَخِطوا عليك وعابُوك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَرُوزُك⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ : يَرُوزُك ويسأَلُك .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : أُتِى النبىُّ ﷺ بصدقةٍ فقَسَمَها ههنا وههنا ، حتى ذَهَبَت . قال : ورآه رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : ما هذا بالعدلِ . فنَزَلَت هذه الآيةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن يَطْعَنُ عليك فى الصدقاتِ ، وذُكِر لنا أن رجلًا مِن أهلِ الباديةِ حديثَ عهدٍ بأعرابيةٍ - أَتَى نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ ذهبًا وفضةً ، فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ لئن كان اللَّهُ أمَرَك أن تَعْدِلَ ، ما عَدَلْتَ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ :

---

(1) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٦. ولفظه فى تفسير مجاهد : يتهمك ، يسألك ويروزك . ولفظ ابن أبى حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعته أم لا . النهاية ٢/ ٢٧٦.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ إلى سنيد والمصنف .

« وَيْلَكَ ، فمَن ذا يَعْدِلُ عليك بَعْدِى؟ » . ثم قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احْذَرُوا هذا وأشْباهَه ، فإن فى أمتى أشْباهَ هذا ، يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، فإذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم » . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نَفسِى بيدِه ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أمْنَعُكُمُوه ، إنما أنا خازِنٌ »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ(٢) .

/قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ ذى الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِىُّ(٣) ، فقال : اعْدِلْ ، يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وَيْلَكَ ! ومَن يَعْدِلُ إن لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فأَضْرِبَ عُنُقَه . قال : « دَعْهُ ، فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ(٤) أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم وصِيامَه مع صِيامِهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيُنْظَرُ فى قُذَذِهِ(٥) ، فلا يَنْظُرُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى نَصْلِه فلا يَجِدُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى رِصافِهِ(٦) فلا يَجِدُ شيئًا ، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيَتُهم رجلٌ أسودُ ، إحْدَى يَدَيْه - أو قال : يَدَيْه - مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ(٧) ، يَخْرُجُون على حينِ فَتْرَةٍ مِن الناسِ » . قال : فنزَلَت : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أشْهَدُ أنِّى سمِعتُ هذا مِن ١٠/١٥٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٧ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢/ ١٧٢، والإصابة ٢/ ٤١١.

(٤) فى ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤/ ٢٨.

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى ترجرج تجىء وتذهب . والأصل تتدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢/ ١١٢.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشْهَدُ أن عليًّا ، رحْمةُ اللَّهِ عليه ، حينَ قتَلهم ، جِيءَ بالرجلِ على النعتِ الذى نَعَت رسولُ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المنافِقون قالوا : واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلا مَن أحبَّ ، ولا يُؤْثِرُ بها إلا هَواه . فأخبَر اللَّهُ نبيَّه ، وأخبرَهم أنه إنما جاءت مِن اللَّهِ ، وأن هذا أمرٌ مِن اللَّهِ ، ليس مِن محمدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . الآيةَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن هؤلاءِ الذين يَلْمِزُونك⁽³⁾ يا محمدُ ، فى الصدقاتِ ، رَضُوا ما أعْطاهم اللَّهُ ورسولُه مِن عطاءٍ ، وقَسَم لهم مِن قَسْمٍ ، ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وقالوا : كَفِيُنا⁽⁴⁾ اللَّهُ ، ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سيُعْطِينا اللَّهُ مِن فضلِ خَزائنِه ، ورسولُه مِن الصدقةِ وغيرِها ، ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : وقالوا : إنَّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ فى أن يُوَسِّعَ علينا مِن فضلِه ، فيُغْنِينا

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ – ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٦ – عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ١٧١/٨ ، وفى الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنًى .

عن الصدقةِ وغيرِها مِن صِلاتِ الناسِ ، والحاجةِ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما(١) الصَّدقاتُ إلا للفقراءِ والمساكينِ ، ومَن سَمَّاهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

١٥٨/١٠ / **ثُمَّ اختلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ الفقيرِ والمسكينِ ؛ **فقال بعضُهم** : الفقيرُ المحتاجُ المتعفِّفُ عن المسألةِ ، والمسكينُ المحتاجُ السائلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ : الجالِسُ فى بيتِه ، والمسكينُ : الذى يَتَتَبَّعُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : المساكينُ : الطَّوَّافون ، والفقراءُ : فقراءُ المسلمين(٣) .

---

(١) فى م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٨/٦ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذى لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذى لا يسأل ، فإن أُعطى شيئًا ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذى يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٨، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، أنه سُئِل عن الفقراءِ ، قال : الفُقراءُ : المُتَعَفِّفُون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَرِيُّ(٢) ، قال : سألتُ الزُّهرِيَّ عن قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ . قال : الذين فى بُيوتِهم لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَخْرُجون فيَسْألون(٣) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الوارثِ ابنِ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقيرُ : الذى لا يَسْألُ ، والمِسْكينُ : الذى يَسْألُ(٤) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقراءُ الذين لا يَسْألون الناسَ(٥) ؛ أهلُ حاجةٍ ، والمساكينُ : الذين يَسْألون الناسَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقراءُ : الذين لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩٩، ٢٠٠، عن أبى أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه فى الأموال (١٩٤٤) من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٩/٣ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .

(٢) فى م : « الحرانى » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « الحريرى » ، والحرانى والجزرى نسبتان له . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ١٨١٨/٦، ١٨٢٠، من طريق أبى أحمد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٠/٣ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥١٠.

(٥) بعده فى م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقيرُ هو ذو الزَّمانةِ(١) مِن أهلِ الحاجةِ ، والمسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ(٣) : مَن به زَمانةٌ ، والمِسْكينُ : الصَّحِيحُ المحتاجُ(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ : أمَّا الفقيرُ : فالزَّمِنُ الذى به زَمانةٌ ، وأمَّا المِسْكينُ ، فهو الذى ليست به زَمانةٌ .

وقال آخرون : الفقراءُ : فقراءُ المهاجرين ، والمساكينُ : مَن لم يُهاجِرْ مِن المسلمين وهو مُحتاجٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عليِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ قال : فقراءُ

---

(١) الزمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٨/١ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ١٨١٩/٦ ، ١٨٢٠ من طريق أبى عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ وعزاه إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

المُهاجِرين ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : الذين لم يُهاجِروا(١) .

١٠/١٥٩ /**قال** : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ : المهاجرين(٢) . قال سفيانُ : يعنى : ولا يُعْطَى الأعرابُ منها شيئًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقةُ لفقراءِ المهاجرين(٤) .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانت تُجْعَلُ الصدقةُ فى فقراءِ المهاجرين ، و(٥) فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، وسعيدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبْزَى ، قالا(٦) : كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ ، يَحُجُّ عليها ويَغْزو ، فنَسَبَهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجَعَل لهم سَهْمًا فى الزكاةِ(٧) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق جرير بن حازم به ، واقتصر ابن أبى حاتم على شطره الأخير .

(٢) سقط من : س . وفى ص : « والمهاجرين » ، وفى ت ١ ، ف : « والمساكين » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما قول سفيان . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٨/٦ ، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول سفيان أيضًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٩/٣ عن وكيع به ، من قول منصور .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/٣ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقاتُ⁽¹⁾ فى فقراءِ المهاجرين ، وفى سبيلِ اللَّهِ .

وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكَسْبِ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال عمرُ : ليس الفقيرُ بالذى لا مالَ له ، ولكن الفقيرُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ⁽³⁾ .

قال يعقوبُ : قال ابن عُلَيَّةَ : الأَخْلَقُ : المحارَفُ⁽⁴⁾ عندَنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهِ عنه قال : ليس المسكينُ بالذى لا مالَ له ، ولكن المسكينُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ⁽⁵⁾ .

وقال بعضُهم : الفقيرُ : مِن المسلمين ، والمسكينُ : مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ نافعٍ ، قال : سمعتُ

---

(١) بعده فى : ت ١ ، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) فى م : « البئيس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/ ٥٢، والاستذكار ٢٦/ ٢٦٠ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارَف : المحدود المحروم . وقيل : هو الذى قُتِر رزقُه . وقيل : رجل محارَف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٠ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٠ عن معمر به .

عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراءِ المسلمين : مساكين . إنما المساكينُ مَساكينُ(١) أهلِ الكتابِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الفقيرُ : هو ذو الفَقْرِ و(٣) الحاجةِ ، (٤ومع حاجتِه يَتَعَفَّفُ٤) عن مسألةِ الناسِ والتَّذَلُّلِ لهم ، فى هذا الموضعِ . والمسكينُ : هو المحتاجُ المُتَذَلِّلُ للناسِ بمسألتِهم .

وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ، (٥وإن٥) كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقرِ
والحاجةِ ، دونَ الذِّلَّةِ والمسألةِ(٦) ؛ لإجماعِ الجميعِ مِن أهلِ العلمِ أن المسكينَ إنما
يُعْطَى مِن الصدقةِ المفروضةِ بالفقرِ ، وأن معنى المَسْكَنةِ(٧) عندَ العربِ ، الذِّلَّةُ ، كما
قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾(٨) [البقرة : ٦١] يعنى
بذلك : الهُونَ / والذلةَ ، لا الفقرَ . فإذ(٩) كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد صَنَّفَ مَن قَسَم له مِن ١٠/١٦٠
الصدقةِ المفروضةِ قَسْمًا بالفقرِ ، فجَعَلهم صِنْفَين ، كان معلومًا أن كلَّ صِنْفٍ منهم
غيرُ الآخرِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شكَّ أنَّ المقسومَ له باسمِ الفقرِ(١٠) ، غيرُ

---

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسير ٤/ ٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٦.

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « مع حاجته وتحفره » . وفى س : « مع حاجته وتحقره » . وفى ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) فى م ، س : « المسكنة » . وفى ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) فى ص ، ف : « المسألة » .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : « فإذا » .

(١٠) فى م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسومِ له باسمِ الفقرِ(١) والمسكنةِ ، والفقيرَ الـمُعْطَى ذلك باسمِ الفقرِ(٢) المطلقِ ، هو الذى لا مَسْكنةَ فيه ، والـمُعْطَى باسمِ المسكنةِ والفقرِ ، هو(٣) الجامعُ إلى فقرِه المَسْكنةَ؛ وهى الذُّلُّ بالطلبِ والمسألةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن(٤) - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ(٥) ؛ الـمُتَعَفِّفِ منهم الذى لا يسألُ ، والمُتَذَلِّلِ منهم الذى يسألُ . وقد رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شَريكِ ابنِ أبى نَمِرٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَرُدُّه اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ ، اقْرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾(٦) » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قولِه ﷺ : « إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جَرَى به استعمالُ الناسِ مِن تَسْمِيَتِهم أهلَ الفقرِ مساكينَ ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِن الفقيرِ .

---

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ١٥/٧١ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريق إسماعيل به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ٤/١٩٥ من طريق شريك به .

ومما يُنْبِئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعه ﷺ بقولِ(١) اللَّهِ : « اقْرءوا إن شِئْتُم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك فى صفةِ مَن ابْتَدأ اللَّهُ ذِكْرَه ووَصَفَه بالفقرِ(٢) ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم(٣) السُّعَاةُ فى قَبْضِها مِن أهلِها ، ووَضْعِها فى مُسْتَحِقِّها(٤) ، يُعْطَوْن ذلك بالسِّعايةِ ، أغنياءَ كانوا أو فقراءَ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ(٥) عُبيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِىَّ عن العامِلين عليها ، فقال : السُّعاةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتُها الذين يَجْمَعونها ، ويَسْعَوْن فيها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذى يَعْمَلُ عليها .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « يقول » ، وفى م : « لقول » . وانتزع بالآية والشِّعْر : تمثَّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) فى ف : « الفقير » .

(٣) فى ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) فى م : « مستحقيها » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما فى : م . وقد جاءت على الصواب قبلُ فى صفحة ٥١٠ بنفس رجال الإسناد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في قدرِ ما يُعْطَى العاملُ مِن⁽١⁾ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يُعْطَى منه الثُّمُنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ⁽٢⁾ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : للعامِلِين عليها الثُّمُنُ مِن الصدقةِ .

١٦١/١٠ /**حُدِّثْتُ** عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : يأكلُ العُمَّالُ مِن السهمِ الثامنِ⁽٣⁾ .

وقال آخرون : بل يُعْطَى على قَدْرِ عِمالتِه .

⁽٤⁾ذكرُ مَن قال ذلك⁽٤⁾

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن الأخضرِ بنِ عَجْلانَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ زُهَيرٍ العامريُّ ، عن أبيه ، أنه لَقِي عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فسأَله عن الصدقةِ : أيُّ مالٍ هي ؟ فقال : مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ ، وكلِّ مُنْقَطَعٍ⁽٥⁾ به . فقال له : ⁽٦⁾إن للعاملين حقًّا⁽٦⁾ والمجاهدين ؟ قال : إن

---

(١) في ص ، س ، ف : « في » .

(٢) في ف : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٧ .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٤/ ٦٣.

(٤ - ٤) ليست في : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) المُنقَطَع به : من « انْقُطِعَ به » : إذا عجز عن سفره ؛ من نفقةٍ ذَهَبَتْ ، أو قامتْ عليه راحلتُه ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . ينظر تاج العروس (ق ط ع) .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١، س ، ف : « أي والعاملين » .

المجاهدين قومٌ أُحِلَّ لهم ، وللعاملين(١) عليها على قَدْرِ عِمالتِهم . ثم قال : لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذى مِرَّةٍ(٢) سَوِيٍّ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عَمِلَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمُنَ ، إنما يَفْرِضون له بقَدْرِ عِمالتِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان يُعْطَى العامِلون(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يُعْطَى العاملُ عليها على قَدْرِ عِمالتِه و(٦) أجْرِ مِثْلِه .

وإنما قُلْنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَقْسِمْ صدقةَ الأموالِ بينَ الأصْنافِ الثمانيةِ على ثمانيةِ أسهمٍ ، وإنما عَرَّفَ خلْقَه أن الصدقاتِ لن تُجاوِزَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّة : قُوَّة الخَلْقِ وشِدَّتُه . ينظر القاموس المحيط (م ر ر) .

(٣) أخرجه البيهقى ٧/١٣ من طريق الأخضر وأخيه شميط عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ... » مرفوعًا إلى النبى ﷺ ، كما أخرجه فى ٧/١٥ من طريق الأخضر به ، مختصرا بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعنى حقًّا ؟ قال : نعم على قدر عمالتهم » . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣ ، وابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شميط بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخارى « عن شميط عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخارى أيضا فى تاريخه الكبير ٦/ ٤٦٨، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضا عن ابن عمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٢ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاءِ الأَصْنافَ الثمانيةَ إلى غيرِهم . وإذ كان كذلك ، بما سنُوضِحُ بعدُ ، وبما قد أوضَحْناه فى (١) مواضعَ أُخَر (١) ، كان معلومًا أن مَن أُعْطِى منها حقًّا ، فإنما يُعْطَى على (٢) اجتهادِ المُعْطِى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العاملُ عليها إنما يُعْطَى على عملِه ، لا على الحاجةِ التى تزولُ بالعَطِيَّةِ ، كان معلومًا أن الذى أُعْطاه مِن ذلك ، إنما هو عِوَضٌ مِن سَعْيِه وعملِه ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما (٣) يَسْتَحِقُّه عِوَضًا مِن عملِه الذى لا يزولُ بالعَطِيَّةِ ، وإنما يزولُ بالعَزْلِ .

وأمَّا الـمُؤَلَّفَةُ قلوبُهم ، فإنهم قومٌ كانوا يُتَأَلَّفون على الإسلامِ ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُه ؛ اسْتِصلاحًا به نفسَه وعَشيرتَه ؛ كأبى سفيانَ بنِ حربٍ وعُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ ، والأقْرَعِ بنِ حابسٍ ، ونُظَرائِهم مِن رؤساء القبائلِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قومٌ كانوا يأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أسْلَموا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْضَخُ (٤) لهم مِن الصدقاتِ ، فإذا أعْطاهم مِن الصدقةِ (٥) فأصابوا منها خيرًا ، قالوا : هذا دِينٌ صالحٌ . وإن كان غيرَ ذلك ، عابُوه وتَرَكوه (٦) .

(١ - ١) فى م : « موضع آخر » .

(٢) بعده فى م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلا . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) فى م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ١/٢٠٨ إلى أبى بكر ابن المنذر فى تفسيره .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، أن المؤلفةَ قلوبُهم / مِن بنى أُمَيَّةَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ومِن بنى مَخْزومٍ الحارثُ ابنُ هشامٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ يَرْبوعٍ ، ومِن بنى جُمَحَ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومِن بنى عامرِ ابنِ لُؤَىٍّ سُهَيلُ بنُ عمرٍو وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى ، ومِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى حكيمُ بنُ حِزامٍ ، ومِن بنى هاشمٍ أبو⁽¹⁾ سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ومِن بنى فَزارةَ عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ بدرٍ ، ومِن بنى تميمٍ الأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، ومِن بنى نصرٍ مالكُ بنُ عوفٍ ، ومِن بنى سُلَيمٍ العباسُ بنُ مِرْداسٍ ، ومن ثقيفٍ العلاءُ بنُ حارثةَ⁽²⁾ . أعطَى النبىُّ ﷺ كلَّ رجلٍ منهم مائةَ ناقةٍ إلا عبدَ الرحمنِ بنَ يَرْبوعٍ وحُويطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، فإنه أعطَى كلَّ رجلٍ منهم خمسين⁽³⁾ . ١٦٢/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : قال صَفْوانُ بنُ أمية : لقد أعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لَأَبْغَضُ الناسِ إلىَّ ، فما بَرِح يُعْطِينى حتى إنه لَأَحَبُّ الناسِ إلىَّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ناسٌ كان يَتَألَّفُهم بالعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنةُ بنُ بدرٍ ومَن كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجيم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٧٣، والإصابة ٤/ ٥٤٠، ٥/ ٢٧٩.

(٣) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨١، ٢٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٢، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٢، وابن عساكر ٢٤/ ١١٦ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (٥٩/ ٢٣١٣) ، والترمذى (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

معه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهم ، فأُناسٌ مِن الأعرابِ ومِن غيرِهم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يتألَّفُهم بالعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ(٤) اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن (٥قولِه : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾٥) . فقال : مَن أسلَمَ مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا(٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَرِىُّ ، عن الزهرىِّ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . (٧قال : كلٌّ٧) مَن هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعَدَمِها ، وهل يُعْطَى اليومَ أحدٌ على التألفِ على الإسلامِ مِن الصدقةِ ؟ **فقال بعضُهم** : قد بَطَلَت المؤلفةُ قلوبُهم اليومَ ، ولا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣، من طريق حمادٍ به ، بلفظ : « الذين يدخلون فى الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حُميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقَيْن .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٣ معلقًا .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم فى ص ٥١٠.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « المؤلفة قلوبهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٣ من طريق أبى أحمد محمد بن عبد الله الأسدى به .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، س : « كل » ، وفى م : « قال » .

سهمَ لأحدٍ فى الصدقةِ المفروضةِ إلا لذى حاجةٍ إليها ، أو(١) فى سبيلِ اللَّهِ ، أو لعاملٍ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أمَّا المؤلفةُ قلوبُهم فليس اليومَ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يَبْقَ فى الناسِ اليومَ مِن المؤلفةِ قلوبُهم ، إنما كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣) .

١٦٣/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رَضِى اللَّهُ تعالى عنه وأتاه عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليومَ مؤلفةٌ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : ليس اليومَ مؤلفةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : إنما كانت المؤلفةُ قلوبُهم على عهدِ النبىِّ ﷺ ، فلما وَلِىَ أبو بكرٍ ، رضى اللَّهِ تعالى عنه ، انْقَطَعَت الرِّشا(٣) .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به .

(٤) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلَّفةُ قلوبُهم فى كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم فى الصدقاتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : فى الناسِ اليومَ المؤلَّفةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ مثلَه (١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، أن اللَّهَ جَعَل الصدقةَ فى مَعْنَيَيْن ؛ أحدُهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويتُه . فما كان فى معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابِه ، فإنه يُعْطاه الغَنىُّ والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعْطاه مَن يُعْطاه بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعْطاه معونةً للدينِ . وذلك كما يُعْطَى الذى يُعْطاه بالجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنه يُعْطَى ذلك غَنِيًّا كان أو فقيرًا ؛ للغَزْوِ ، لا لسَدِّ خَلَّتِه ، وكذلك المؤلفةُ قلوبُهم ، يُعْطَوْن ذلك وإن كانوا أغنياءَ ؛ اسْتِصْلاحًا بإعطائِهموه أمرَ الإسلامِ ، وطلبَ تقويتِه وتأييدِه ، وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعْطَى مِن المؤلَّفةِ قلوبُهم ، بعدَ أن فَتَح اللَّهُ عليه الفتوحَ ، وفَشَا الإسلامُ وعَزَّ أهلُه . فلا حُجَّةَ لمُحْتَجٍّ بأن يقولَ : لا يُتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لامتناعِ أهلِه بكثرةِ العددِ ممن أرادَهم . وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعطَى منهم فى الحالِ التى وَصَفتُ .

وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ **فإنَ أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** وهم الجمهورُ الأعظمُ : هم المُكاتَبون ، يُعْطَوْن منها فى فكِّ رِقابِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ⁽¹⁾ ، أن مُكاتَبًا قام إلى أبى موسى الأشعرىِّ رضى اللَّهُ عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُثَّ الناسَ علىَّ . فحَثَّ عليه أبو موسى ، فألقَى الناسُ عليه عِمامةً ومُلاءةً وخاتَمًا ، حتى ألْقَوْا سَوادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِى عليه ، قال : اجْمَعوه . فجُمِع ، ثم أَمَر به فبِيعَ ، فأعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَته ، ثم أَعْطَى الفَضْلَ فى الرِّقابِ ، ولم يَرُدَّه على الناسِ ، وقال : إنما أَعْطَى الناسُ فى الرقابِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرىَّ عن قولِه : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبون⁽³⁾ .

١٦٤/١٠ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : هم المُكاتَبون⁽⁵⁾ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : لا بأسَ أن ⁽⁶⁾يُعْتِقَ الرَّجُلُ⁽⁶⁾ الرقبةَ مِن الزكاةِ⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م : « الحسين » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ٧/ ٢١ من طريق فلان الحنفى عن أبى موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣، والبيهقى ٧/ ٢١ معلقًا عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٢، ونصب الراية ٢/ ٣٩٥

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣ معلقًا ، والزيلعى فى نصب الراية .

(٦ - ٦) فى م : « تعتق » .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٦٦، ١٩٦٧) ، و ابن أبى شيبة ٣/ ١٧٩، ١٨٠، وعبد الله بن أحمد فى مسائله لأبيه ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥ (٦٩٦) ، والحافظ فى التغليق ٣/ ٢٤ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنى بالرقابِ فى هذا الموضعِ المكاتَبون ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، فإن اللَّهَ جَعَل الزكاةَ حقًّا واجبًا على مَن أوجَبَها عليه فى مالِه ، يُخْرِجُها منه ، لا يَرْجِعُ إليه منها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدنيا ولا عِوَضٌ ، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءُ مَن أعْتَقَه ، وذلك نفعٌ يعودُ إليه منها .

وأما الغارِمون : فالذين اسْتَدَانوا فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ ، ثم لم يَجِدوا قضاءً فى عينٍ ولا عَرَضٍ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغارِمون : مَن احْتَرَق بيتُه أو يُصِيبُه السيلُ ، فيَذْهَبُ متاعُه ، أو⁽¹⁾ يَدَّانُ على عيالِه ، فهذا مِن الغارِمين⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : مَن احْتَرَق بيتُه ، وذَهَب السيلُ بمالِه ، وادَّانَ على عيالِه⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير الثورى ص١٢٧ ، ومن طريقه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٨) ، وأخرجه أيضًا فى الأموال (٢٠٤٦) ، وابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبى الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : (١ثنا أبو أحمد ، قال : ١) ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ : المُستَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ ، ينبغى للإمامِ أن يَقْضِىَ عنهم مِن بيتِ المالِ(٢) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألْنا الزهرىَّ عن الغارِمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ(٣) .

قال : ثنا مَعْقِلٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى خادمٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ خَدَمَه عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أن يُعْطَى الغارِمونَ . قال أحمدُ : أكثرُ ظَنِّى مِن الصدقاتِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : المُستَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا الغارِمون : فقومٌ غرَّقَتْهم الديونُ فى غيرِ إمْلاقٍ(٥) ولا تَبْذيرٍ ولا فسادٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغارِمُ : الذى يَدْخُلُ عليه الغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥، ٢/ ٥١٥ وما تقدم ص٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ عن أبى أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٢٧ بنحوه .

(٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب (م ل ق) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : هو الذى يذهبُ السيلُ والحريقُ بمالِه ، ويدَّانُ على عيالِه .

/ **قال** : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : المُستَدِينُ فى غيرِ فسادٍ(١) . ١٠/١٦٥

قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَسْتَدِينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمامِ أن يَقْضِىَ عنهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبتْهم(٣) الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللَّهُ لهم فى هذه الآيةِ سَهْمًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرةِ دينِ اللَّهِ وطريقِه وشريعتِه التى شَرَعَها لعبادِه ، بقتالِ أعدائِه ، وذلك هو غزوُ الكفارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٤ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركبهم » . وفى ت ١، س ، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : الغازى فى سبيلِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنىٍّ إلا لخمسةٍ ؛ رجلٍ عَمِل عليها ، أو رجلٍ اشْتَراها بمالِه ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنىٍّ(٣) إلا لثلاثةٍ ؛ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو(٤) ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ فتُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٠ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطنى فى العلل ٢٧١/١١ من طريق الثورى به . وأخرجه مالك ١/ ٢٦٨، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ١/ ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، والبغوى (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ١٨/ ٩٦، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ١/ ٤٠٧، ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . وأخرجه الدارقطنى فى العلل ١١/ ٢٧٠، ٢٧١ من طريق الثورى ومعمر جميعًا عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وأخرجه البيهقى ١٥/٧ من طريق عبد الرزاق عن الثورى عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١: « نعنى » ، وفى س ، ف : « يعنى » .

(٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٠، وأحمد ١٧/ ٣٧٠، ٤١٦/١٨ (١١٢٦٨، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى=

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ ، فالمسافرُ الذى يَجْتازُ مِن بلدةٍ[1] إلى بلدةٍ[1] . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضاربِ فيه : ابنُ السبيلِ ؛ للزومِه إياه ، كما قال الشاعرُ[2] :

أنا ابنُ الحربِ[3] رَبَّتْنى وليدًا إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلَتْ لِدَاتى

وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى اللازمَ للشىءِ يُعْرَفُ بِه ؛ بابنِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المُجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[4] .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حقٌّ مِن الزكاةِ وإن كان غنيًّا ، إذا كان مُنْقَطَعًا به . ١٦٦/١٠

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ١٩ ، والبيهقى ٢٣/٧ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصرًا ، وأحمد ١٧/ ٤٥٣، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ٢/ ١٩، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٥/ ٢٤٥، ولم ينسبه لقائل .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبى ص ٢٦٨.

(٤) تفسير الثورى ص١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السبيلِ ، قال : يأتى عليَّ ابنُ السبيلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ : الضيفُ ، جُعِل له فيها حقٌّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال (٢) ابنُ زيدٍ فى قولِه (٢) : ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ : المسافرُ مَن كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه أو فُقِدَتْ ، أو أصابَها شىءٌ ، أو لم يكنْ معه شىءٌ . فحَقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال فى الغَنِىِّ إذا سافرَ فاحْتاجَ فى سفرِه ، قال : يأخُذُ مِن الزكاةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قَسْمٌ قسَمه اللَّهُ لهم ، فأوْجَبه فى أموالِ أهلِ الأموالِ لهم ، واللَّهُ عليم بمصالحِ خلقِه فيما فَرَض لهم ، وفى غيرِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ فعلى عِلْمٍ منه فَرَض ما فَرَض مِن الصدقةِ ، وبما فيها مِن المصلحةِ ، حكيم فى تَدْبيرِه خلقَه ، لا يَدْخُلُ فى تَدْبيرِه خَلَلٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن أبى أحمد به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١١ ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعطى من الصدقة فى سفره لأنه ابن السبيل » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حتى يبلغ ماله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٥ من طريق وكيع به .

واختلف أهلُ العلمِ فى كَيْفيةِ قَسْمِ الصدقاتِ التى ذَكَرَها اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، وهل يجبُ لكلِّ صِنْفٍ مِن الأصنافِ الثمانيةِ(١) فيها حقٌّ ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ ، ومَن يَتَوَلَّى قَسْمَها ؛ فى أنَّ له أن يُعْطِىَ جميعَ ذلك مَن شاءَ مِن الأصنافِ الثمانيةِ ؛ **فقال عامةُ أهلِ العلمِ** : للمُتَوَلِّى قَسْمِها وَضْعُها(٢) فى أىِّ الأصْنافِ الثمانيةِ شاءَ ، وإنما سَمَّى اللَّهُ الأصنافَ الثمانيةَ فى الآيةِ ، إعْلامًا منه خَلْقَه أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِن هذه الأصنافِ الثمانيةِ(٣) إلى غيرِها ، لا إيجابًا لقَسْمِها بينَ الأصنافِ الثمانيةِ (٤)الذين ذَكَرهم اللَّهُ تعالى(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إن شِئْتَ جعَلْتَه فى صِنْفٍ واحدٍ ، أو صِنْفَين ، أو ثلاثةٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن المِنْهالِ ، عن زِرٍّ ، عن حُذَيفةَ ، قال : إذا وَضَعْتَها فى صِنْفٍ واحدٍ أجْزَأَ عنك(٦) .

---

(١) بعده فى ف : « التى » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وفى ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) فى م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٢ ، والبيهقى ٧/٧ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبى شيبة ٣/١٨٢ من طريق المنهال به بنحوه عند أبى يوسف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : أَيُّما صِنفٍ أعطيتَه مِن هذا أجزَأَك(١) .

١٦٧/١ / (٢)**قال** : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ المطلبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ الآية . قال : لو وَضَعْتَها فى صِنفٍ(٣) مِن هذه الأصنافِ أجْزَأك ، ولو نَظَرْتَ إلى أهلِ بيتٍ مِن المسلمين فقراءَ مُتَعَفِّفِين فجَبَرْتَهم بها ، كان أحبَّ إلىَّ(٤) .

قال : أخبرَنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ - ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فأىَّ صِنفٍ أعطيتَه مِن هذه الأصنافِ أجزَأك(٢)(٥) .

قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة فى صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده فى م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٧، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ... » ، إلا فى (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تامًّا ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الد المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد فى ترجمة عطاء وهو ابن أبى رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروى عنه بهذا الاسم ، ولكن يروى عنه عبد الملك بن أبى سليمان - ترجمة عطاء ، وترجمة عبد الملك فى تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير فى تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عمن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبى سليمان . و الأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى «عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٦) ، والبيهقى ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

مثلَه (١) .

قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أَعْلَمَهُ ، فأَىَّ صِنفٍ مِن هذه الأصنافِ أعطيتَه أجزأَ عنك (٢) .

قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ . قال : فى أىِّ هذه الأصنافِ وضعتَها أجزَأَك (٣) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، (٤) قال : إذا (٤) وَضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجزأك (٥) .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إذا وضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجْزأك (٦) .

قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ . قال : إذا جعَلْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أجْزأَ عنك (٧) .

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٥، ٢٠٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٦، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « إن » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع به نحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن مسعودٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ الآية . قال : أَعْلَمَ أهلَها مَن هم .

قال : ثنا حَفْصٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ ، أنه كان يأخُذُ العَرْضَ(١) فى الصدقةِ ، ويَجْعَلُها فى صِنفٍ واحدٍ(٢) .

وكان بعضُ المتأخرين يقولُ : إذا تولَّى ربُّ المالِ قَسْمَها ، فإنّ(٣) عليه وَضْعَها فى ستةِ أصنافٍ ؛ وذلك أن المؤلَّفةَ قلوبُهم عندَه قد ذَهَبوا ، وأن سهمَ العاملِين يَبْطُلُ بقَسْمِه إياها ، ويَزْعُمُ أنه لا يَجْزِيه أن يُعْطِيَ مِن كلِّ صنفٍ أقلَّ مِن ثلاثةِ أنفسٍ ، وكان يقولُ : إن تَوَلَّى قَسْمَها الإمامُ ، فإنَّ(٣) عليه أن يَقْسِمَها على سبعةِ أصنافٍ ، لا يَجزِى عندَه غيرُ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ ﴾ .

١٦٨/١٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المنافقين جماعةٌ يُؤْذُون رسولَ اللهِ ﷺ ويَعِيبونه(٤) ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ سامعةٌ ، يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ ما يقولُ ، فيَقْبَلُه

---

(١) فى م : « الفرض » ، و فى ف : « المعرض » . والعَرْض بالتسكين ما خالف النَّقْدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع عُرُوض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض فى الزكاة ويجعلها فى صنف واحد من الناس » .

(٣) فى م : « كان » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشونه » .

ويُصَدِّقُه . وهو مِن قولِهم : رجلٌ أُذُنةٌ ، مثلَ « فعَلة » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ(١) والقبولَ ، كما يقالُ : هو يَقِنٌ ويَقَنٌ . إذا كان ذا يقينٍ بكلِّ ما حُدِّثَ(٢) . وأصلُه مِن أَذِنَ له يأذَنُ ، إذا اسْتَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبيِّ ﷺ : « ما أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يَتَغَنَّى(٣) بالقرآنِ »(٤) . ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ(٥) :

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ(٦) إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وَأَذَنْ(٧)

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى ربيعِ(٨) بنِ الحارثِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر اللَّهُ غِشَّهم(٩) – يعنى المنافقين – وأذاهم(١٠) للنبيِّ ﷺ ، فقال(١٠) : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الآية ، وكان الذى يقولُ تلك المقالةَ – فيما بَلَغنى – نَبْتَلُ(١١) بنُ الحارثِ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وفيه نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ وذلك أنه قال : إنما محمدٌ أُذُنٌ ؛ مَن حدَّثه شيئًا صَدَّقه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ . أى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ١٠٢ (٧٦٧٠) والبخارى (٥٠٢٣)، ومسلم (٧٩٢)، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦، واللسان (أ ذ ن ، د د ن) .

(٦) الدَّدن : اللهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « الدَّد » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيبهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبى عليه السلام » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « فقال النبى ﷺ » .

(١١) فى ف : « نصل » ، وفى ت ١: « ميل » ، وفى ت ٢، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر التخريج .

يسمعُ الخيرَ ويُصَدِّقُ به(١) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ .

فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ(٢) . يعني : قلْ لهم يا محمدُ : هو أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ [١/٩٥٠ظ] أنه قرَأ ذلك : (قل أذنٌ خيرٌ لكم) بتنوينِ « أُذُنٍ »(٣) ، ويَصِيرُ « خيرٌ » خبرًا له ، بمعنى : قلْ : مَن يسمعُ منكم أيُّها المنافقون ما تقولون ويُصَدِّقُكم - إن كان محمدٌ كما وَصَفْتُموه - مِن أنكم إذا أتَيتُموه(٤) فأنكرْتُم ما ذُكِر له عنكم مِن أذاكم إياه وعَيْبِكم له ، سَمِعَ منكم وصَدَّقكم - خيرٌ لكم مِن أن يُكَذِّبَكم ولا يَقْبَلَ منكم ما تقولون . ثم كَذَّبَهم فقال : بل لا يَقْبَلُ إلا مِن المؤمنين ؛ ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندى في ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ وخفضِ الخيرِ ، بمعنى : قلْ هو أُذُنُ خيرٍ لكم ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١.

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص٣١٥ .

(٣) وهى قراءة على بن أبى طالب والسلمى وابن أبى إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفى ، وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩.

(٤) فى م : « آذيتموه » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : يسمَعُ مِن كلِّ أحدٍ(١) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ/ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمدٌ أُذُنٌ ، لا يُحَدَّثُ عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ يسمعُ ما يقالُ له . ١٦٩/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عَن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى(٢) نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : نقولُ ما شِئْنا ونحلِفُ ، فيُصَدِّقُنا(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : يقولون : نقولُ ما شِئْنا ، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(٣) .

وأما قولُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يقولُ : يُصَدِّقُ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له . وقولُه : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُصَدِّقُ المؤمنين ، لا الكافرين ولا المنافقين .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ للمنافقين الذين قالوا : محمدٌ أُذُنٌ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنما محمدٌ ﷺ مستمِعُ خيرٍ ، يُصدِّقُ باللَّهِ وبما جاءه مِن عندِه ، ويُصدِّقُ المؤمنين ، لا أهلَ النفاقِ والكفرِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١ ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧ .

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمنُ المؤمنين ؛ لأن العربَ تقولُ ، فيما ذُكِر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنتُه . بمعنى : صَدَّقتُه ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : رَدِفَكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربَّهم يَرْهَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : يؤمنُ باللَّهِ ، ويُصَدِّقُ المؤمنين⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ ، **فإن القرأةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ⁽²⁾ الأمصارِ : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾⁽³⁾ ، بمعنى : قلْ هو أذنُ خيرٍ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمنوا منكم . فرَفَع الرحمةَ عطفًا بها على الأُذُنِ .

وقرأه بعضُ الكوفيِّين : (وَرَحْمَةٍ)⁽⁴⁾ عطفًا بها على الخيرِ⁽⁵⁾ ، بتأويلِ : قلْ أذنُ خيرٍ لكم وأُذُنُ رحمةٍ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّه : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفعِ⁽⁶⁾ عطفًا بها على الأُذُنِ ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمَنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥، وحجة القراءات ص ٣٢٠.

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص٣١٥ .

(٥) فى ص : « الجر » ، وفى ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

منكم . وجَعَله اللَّهُ رحمةً لمَن اتَّبَعه واهتَدى بهُداه ، وصَدَّق بما جاء به مِن عندِ ربِّه ؛ لأن اللَّهَ اسْتَنْقَذهم به مِن الضلالةِ ، وأوْرَثَهم باتِّباعِه جناتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين الذين يَعِيبُون(١) رسولَ اللَّهِ ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ، وأمْثالِهم مِن مُكَذِّبِيه ، والقائلين فيه الهُجْرَ(٢) والباطلَ : عذابٌ مِن اللَّهِ مُوجِعٌ لهم فى نارِ جهنمَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . ١٧٠/١٠

يقولُ تعالى ذكرُه [٩٥١/١و] للمؤمنين به وبرسولِه ﷺ : يحلِفُ لكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون باللَّهِ ليرضوكم فيما بَلَغَكم عنهم مِن أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذِكْرِهم إياه بالطعنِ عليه والعَيْبِ له ، ومُطابقتِهم(٣) سرًّا أهلَ الكفرِ عليكم ، باللَّهِ والأيمانِ الفاجرةِ ، أنهم ما فَعَلوا ذلك ، وإنهم لعلَى دينِكم ، ومعكم على من خالَفكم ، يبْتَغون بذلك رِضاكم . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ (٤)بالتوبةِ والإنابةِ مما قالوا ونَطَقوا(٤) ، ﴿ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كانوا مُصَدِّقِين بتوحيدِ اللَّهِ ، مُقِرِّين بوَعْدِه ووَعيدِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يعنون » .

(٢) الهجر فى المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغى . النهاية ٥/ ٢٤٥.

(٣) فى س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشيء : جامعه عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن المنافقين ، قال : واللَّهِ إن هؤلاء لخيارُنا وأشرافُنا ، وإن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لهم شرٌّ مِن الحَميرِ . قال : فسَمِعها رجلٌ مِن المسلمين فقال : واللَّهِ إن ما يقولُ محمدٌ حقٌّ ، ولأنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فسَعَى بها الرجلُ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إلى الرجلِ فدَعاه ، فقال : « ما حَمَلك على الذي قلتَ ؟ » . فجعَل يَلْتَعِنُ ويحلفُ باللَّهِ ما قال ذلك . قال : وجعَل الرجلُ المسلمُ يقولُ : اللهمَّ صَدِّقِ الصادقَ وكذِّبِ الكاذبَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلمْ هؤلاء المنافقون الذين يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا للمؤمنين ليُرْضُوهم ، وهم مُقِيمون على النفاقِ ، أنه مَن يُحارِبِ اللَّهَ ورسولَه ، ويُخالِفْهما فيُناوِئْهما بالخلافِ عليهما ، ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ خَٰلِدًا فِيهَآ ﴾ . يقولُ : لابِثًا فيها ، مُقِيمًا إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾. يقولُ : فلُبْثُه فى نارِ جهنمَ وخلودُه فيها هو الهوانُ والذلُّ العظيمُ .

وقرأت القرأةُ : ﴿ فَأَنَّ ﴾ بفتحِ « الألفِ » مِن « أنَّ » ، بمعنى : ألم يَعْلَموا أنَّ لمَن حادَّ اللَّهَ ورسولَه نارَ جهنمَ . وإعمالِ ﴿ يَعْلَمُوٓاْ ﴾ فيها ، كأنهم جعَلوا « أنَّ » الثانيةَ مُكَرَّرةً على الأولى ، واعْتَمَدوا عليها ؛ إذ كان الخبرُ معها دونَ الأولى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ يختارُ/ الكسرَ فى ذلك على الابتداءِ ؛ بسببِ ١٠/١٧١
دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولَها فيها عندَه دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت (١جوابَ الجزاءِ١) ، كان الاختيارُ فيها الابتداءَ .

والقراءةُ التى لا أستَجيزُ غيرَها فتحُ الألفِ فى كلا الحرفَين - أعنى « أنّ » الأولى والثانيةَ - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعِلَّةِ التى ذكرتُ مِن جهةِ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْشَى المنافقون أن تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : تُظْهِرُ المؤمنين على ما فى قلوبِهم .

وقيل : إن اللَّهَ أنزَل هذه الآيةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وذَكَروا شيئًا مِن أمرِه وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل اللَّهَ لا يُفشِى سِرَّنا . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ ﴾ . مُتهدِّدًا لهم مُتوعِّدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا(٢) تَحْذَرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولَ(٣)

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) فى م : « للقول » .

بينَهم ، ثم يقولون : عسى اللَّهُ أن لا يُفْشِىَ سِرَّنا علينا (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : سِرَّنا هذا .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى به : إن اللَّهَ مُظْهِرٌ عليكم أيُّها المُنافِقون ما كنتم تَحْذَرون أن تُظْهِروه ، فأظهَر اللَّهُ ذلك عليهم وفَضَحَهم ، فكانت هذه السورةُ تُدْعَى الفاضحةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت تُسَمَّى هذه السورةُ الفاضحةَ ؛ [١/١٩٥١ظ] فاضحةَ المنافِقين (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألْتَ يا محمدُ هؤلاء المنافقين عما قالوا مِن /الباطلِ والكذبِ ، ليقولُنَّ لك : إنما قُلنا ذلك لَعِبًا ، وكنَّا نخوضُ فى حديثٍ لعبًا وهزؤًا . يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتُم تَسْتَهْزِئون ؟ ١٧٢/١

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : الذى قال هذه المقالةَ - كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال هذه المقالةَ - فيما بَلَغَنى ، وديعةُ بنُ ثابتٍ ، أخو بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥.

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رجلًا مِن المُنافِقين قال لعوفِ بنِ مالكٍ فى غزوةِ تبوكَ : ما لِقُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبُنا بُطونًا ، وأكْذبُنا ألسنةً ، وأجْبَنُنا عندَ اللقاءِ ! فقال له عوفٌ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذَهَب عوفٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُخْبِرَه ، فوَجَد القرآنَ قد سَبَقَه . فقال زيدٌ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فنظرتُ إليه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ[1] ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُه الحجارةُ[2] . يقولُ : إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ . فيقولُ له النبىُّ ﷺ : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ؟ » ، ما يزيدُه[3] .

(٤)**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ(٤) ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ[5] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : قال رجلٌ فى غزوةِ تبوكَ فى مجلسٍ : ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبَ بُطونًا ، ولا أكذبَ ألْسُنًا ، ولا أجبنَ عندَ اللقاءِ ! فقال رجلٌ فى المجلسِ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ ، ونَزَلَ القرآنُ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فأنا رأيتُه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُه الحجارةُ[6] وهو يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا

---

(١) فى ت ٢ : « بعقب » . والحقب محركة : الحزام الذى يلى حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرحل فى بطنه مما يلى ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ٥/ ١١٣ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١١٢ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٩٧ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) فى ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم فى السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (١) » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ ممن إن شاء اللَّهُ عَفا عنه يقولُ : اللهمَّ إنى أسمعُ آيةً أنا أُعْنَى بها ، تَقْشَعِرُّ منها الجلودُ ، وتَجِبُ (٢) منها القلوبُ ، اللهمَّ فاجعلْ وفاتى قتلًا فى سبيلِك ؛ لا يقولُ أحدٌ : أنا غَسَّلْتُ ، أنا كَفَّنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فأُصِيبَ يومَ اليمامةِ ، فما أحدٌ مِن المسلمين إلا وُجِد غيرُه (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . الآية ، قال : بيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يسيرُ فى غزوتِه إلى تبوكَ ، وبينَ يَدَيه ناسٌ مِن المنافقين ، قالوا : أيَرْجو (٤) هذا الرجلُ أن يفتحَ قصورَ (٥) الشامِ وحصونَها ، هيهاتَ هيهاتَ ! فأطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احتبِسوا (٦) علىَّ (٧) الرَّكْبَ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُم كذا ، قُلْتُم كذا » . قالوا : يا نبيَّ اللَّه ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى (٨) ما تَسْمَعون (٩) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٩ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلى ١/٩٣ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « يحب » ، وفى م : « تجل » ، وتجب أى : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ٥/ ١٥٤.

(٣) أى : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١١٢.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أنرجو » .

(٥) فى ف : « قبور » .

(٦) فى ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده فى م : « هؤلاء » .

(٨) بعده فى م : « فيها » ، وفى مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤=

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . قال : بينما النبيُّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، ورَكْبٌ مِن المُنافِقِين يَسِيرون بينَ يَدَيه ، فقالوا : يَظُنُّ هذا أن يفتحَ قصورَ الرومِ وحصونَها ! فأطْلَع اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ما قالوا ، فقال : « عليَّ بهؤلاء النَّفرِ » . فَدَعاهم فقال : « قُلْتُم كذا و(١) كذا » . فحَلَفوا : ما كُنَّا إلا نخوضُ ونلعبُ(٢) . ١٧٢/١٠

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، [٩٥٢/١و] قالوا : قال رجلٌ مِن المنافقين : ما أَرَى قُرَّاءَنا هؤلاء إلا أرْغَبَنا بُطُونًا ، وأكْذَبَنا ألسنةً ، وأجْبَنَنا عندَ اللقاءِ . فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد ارْتَحَل ورَكِبَ ناقتَه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فقال : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ » ، إلى قولِه : ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ ، وإن رِجْلَيه (٣)لتنْسِفَان الحجارةَ(٣) ، وما يَلْتَفِتُ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو متعلقٌ بنِسْعَةِ(٤) رسولِ اللَّهِ ﷺ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن

= إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قلتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لينسفان الحجارة » وفى م : « لتسفعان بالحجارة » . وينظر مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشىء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١١/٤ عن أبى معشر به .

المنافقين : يحدِّثُنا محمدٌ أن ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا (١ فى يومِ كذا وكذا ١) ، وما يُدْرِيه ما الغيبُ (٢) ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ (٣) عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ (٤) طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين وَصَفتُ لك صفتَهم : ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾ ، يقولُ : (٥ قد جَحَدْتُم الحقَّ بقولِكم ٥) ما قلتُم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به . ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ﴾ ، يقولُ : بعدَ تَصْديقِكم به ، وإقْرارِكم به ، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ . وذُكِر أنه عُنِى « بالطائفةِ » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى عُفِى عنه - فيما بَلَغَنى - مَخْشِيٌّ (٦) بنُ حُمَيِّرٍ الأشْجَعِيُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نعف ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ نعذب ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بنى سلمةَ ، وذلك أنه أنكَر منهم بعضَ ما سَمِع(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ(٢) ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : الطائفةُ(٣) : رجلٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾(٤) بإنكارِه(٥) ما أنكر عليكم(٦) مِن قِبَلِ الكفرِ ، ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ بكفرِه واسْتهزائِه بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٧٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم فى الحديثِ ، يسيرُ مُجانِبًا لهم ، فنزَلَت : ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ ، فسُمِّى طائفةً وهو واحدٌ(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تَتُبْ طائفةٌ منكم فيَعْفو اللَّهُ عنه ، يُعَذِّبِ اللَّهُ طائفةً منكم بتَرْكِ التوبةِ .

وأما قولُه : ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبْ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، والإصابة ٦/ ٥٣.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٢) فى م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

(٣) فى م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦١/١٠ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « تعذب طائفة » ، وبعده فى ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التى يسوقها المصنف بعد .

(٧) فى ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر عن الكلبى به ، فسمَّى ما أُبهم فى رواية المصنف .

باكْتِسابِهم الجُرْمَ ، وهو الكفرُ باللَّهِ ، وطَعْنُهم في رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ وهم الذين يُظْهِرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتِهم ، ويُسِرُّون⁽¹⁾ الكفرَ باللَّهِ ورسولِه . ﴿ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ ﴾ . يقولُ : هم صِنفٌ واحدٌ ، وأمْرُهم واحدٌ ، في إعلانِهم الإيمانَ واسْتِبْطانِهم الكفرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَن قبِلَ منهم ﴿ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ : وهو الكفرُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء ، وتَكْذيبُه ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويَنْهَونهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، ⁽²⁾وبما⁽²⁾ جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويُمْسِكون أيديَهم عن النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، ويَكُفُّونها عن الصدقةِ ، فيَمْنَعون الذين فَرَضَ اللَّهُ لهم في أموالِهم ما فَرَض مِن الزكاةِ حقوقَهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . قال : لا يَبْسُطُونها بنفقةٍ في حقٍّ⁽³⁾ .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستسرون » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « لما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٣٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٩٥٢ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَبْسُطُونها بخيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضون أيديَهم عن كلِّ خيرٍ(١) .

/ وأما قولُه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكوا اللَّهَ أن يُطِيعوه ويَتَّبِعوا أمرَه ، فتَرَكَهم اللَّهُ مِن توفيقِه وهدايتِه ورحمتِه . ١٧٥/١٠

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّرْكُ ، بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه ههنا(٢) .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَوا مِن الشرِّ(٣) .

قولُه : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخادِعون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٢/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارِهم لهم بألسنتِهم الإيمانَ باللَّهِ ، وهم للكفرِ مُسْتَبْطِنون - هم المُفارِقون طاعةَ اللَّهِ ، الخارِجون عن الإيمانِ به وبرسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ باللَّهِ ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُصْلِيَهموها جميعًا ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها أبدًا ، لا يَحْيَون فيها ولا يموتون . ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْۚ ﴾ ، يقولُ : هى كافِيتُهم ؛ عقابًا وثوابًا على كفرِهم باللَّهِ . ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ ، يقولُ : وأبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وللفريقَين جميعًا ، يعنى مِن أهلِ النفاقِ والكفرِ ، عندَ اللَّهِ ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ : دائمٌ ، لا يزولُ ولا يَبيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المنافقين الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ ﴾ : أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتم تستهزئون ؟ ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مِن الأممِ الذين فَعَلوا فعْلَكم فأهْلَكهم اللَّهُ ، وعَجَّلَ⁽¹⁾ لهم فى الدنيا الخِزْىَ ، مع ما أعدَّ لهم مِن العقوبةِ والنَّكالِ فى الآخرةِ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : واحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن عقوبةِ اللَّهِ مثلُ الذى حَلَّ بهم ؛ فإنهم كانوا أشدَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « حل » .

منكم قوّةً وبَطْشًا ، وأكثرَ منكم أموالًا وأولادًا ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : فتَمَتَّعوا بنصيبِهم وحَظِّهم مِن دنياهم ودينِهم ، ورَضُوا بذلك مِن نصيبِهم فى الدنيا عِوَضًا مِن نصيبِهم فى الآخرةِ ، (١) وقد سَلكتُم أيُّها المنافقون سبيلَهم فى الاستمتاعِ /﴿ بِخَلَـٰقِكُمْ ﴾ . يقولُ : فَعَلتم بدينِكم ودُنْياكم ، كما اسْتَمْتَع الأممُ الذين كانوا (١) مِن قبلِكم (٢) ، الذين أهلكتُهم بخِلافِهم أمْرى - ﴿ بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فَعَل الذين مِن قبلِكم بنصيبِهم مِن دُنياهم ودينِهم . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ فى الكذبِ والباطلِ على اللَّهِ ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وخُضْتُم أنتم أيضًا أيُّها المنافقون كخَوْضِ تلك الأممِ قبلَكم . ١٧٦/١٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ الـمَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لَتَأْخُذُنَّ كما أخَذَ الأممُ مِن قَبْلِكم ؛ ذِرَاعًا بذِراعٍ ، وشِبْرًا بشِبْرٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو أن أحدًا مِن أولئك دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قال أبو هريرةَ : اقْرَءُوا إن شِئْتُم القرآنَ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . قالوا (٣) : يا رسولَ اللَّهِ ، كما صَنَعَت فارسُ والرومُ ؟ قال : « فهَلِ الناسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) فى س : « قال » . وفى صحيح البخارى : « فقيل » .

إلا هُمْ ؟ »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرَ بنِ عطاءٍ ، [٩٥٣/١و] عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شُبِّهْنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّهم حتى لو دَخَلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه(٢) . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبرَنى زيادُ بنُ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ مُهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قبلِكم ؛ شِبْرًا بشِبْرٍ ، وذِرَاعًا بذراعٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قالوا : ومَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أهلُ الكتابِ ؟ قال : « فَمَهْ(٣) »(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال أبو سعيدٍ الخُدْرِىُّ أنه قال : « فمَن ؟ »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٦٠/١٤ ، ١٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ (٨٣٠٨ ، ٨٤٣٣ ، ٨٨٠٥ ، ٨٨٠٦) ، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فمن » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/١٤ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ٣٢٢/١٨ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦ ، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسنِ : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . قال : بدينِهم(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَذَّرَكم(٢) أن تُحْدِثوا فى الإسلامِ حَدَثًا ، وقد عَلِمَ(٣) أنه سيفعلُ ذلك(٤) أقوامٌ مِن هذه الأمةِ ، فقال اللَّهُ فى ذلك : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ » . وإنما حَسِبوا أن لا يقعَ بهم مِن الفتنةِ ما وَقَع ببنى إسرائيلَ قبلَهم ، وإن الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَتْ(٥) .

١٧٧/١٠ /وأمَّا قولُه : ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفعَلوا فى ذلك فعْلَ الهالِكين مِن الأممِ قبلَهم . ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، يقولُ : ذَهَبَتْ أعمالُهم باطلًا ، فلا ثوابَ لها إلا النارُ ؛ لأنها كانت فيما يَسْخَطُ اللَّهُ ويَكْرَهُه . ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، يقولُ : وأولئك هم المَغْبونُون صفقتُهم ، ببَيْعِهم نعيمَ الآخرةِ بخَلاقِهم مِن الدنيا اليسيرِ الزهيدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ باللَّهِ ، ويَنْهَون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

عن الإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ : خبرُ الأممِ الذين كانوا مِن قبلِهم حينَ عَصَوا(١) رُسُلَنا وخالَفوا أمْرَنا ، ماذا حَلَّ بهم مِن عقوبتِنا ؟

ثم بَيَّنَ جل ثناؤه مَن أولئك الأممُ التى قال لهؤلاء المُنافِقِين : ألم يأتِهم نَبَؤُهم ؟ فقال : ﴿ قَوۡمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ القومَ ، لأنه تَرْجَمَ بهم(٢) عن « الذين » و « الذين » فى موضعِ خفضٍ .

ومعنى الكلامِ : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين خبرُ قومِ نوحٍ وصَنِيعِى بهم إذ كَذَّبوا رسولى نوحًا ، وخالَفوا أمْرِى ؟ ألم أُغْرِقْهم بالطُّوفانِ ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقولُ : وخبرُ عادٍ إذ عَصَوا رسولى هودًا ، ألم أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ ؟ وخبرُ ثمودَ إذ عَصَوا رسولى صالحًا ، ألم أهلِكْهم بالرَّجْفَةِ ، فأتْرُكَهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا ؟ وخبرُ قومِ إبراهيمَ إذ عَصَوه ، ورَدُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، ألم أَسْلُبْهم النعمةَ ، وأُهلِكْ مَلِكَهم نُمْرُوذَ(٣) ؟ وخبرُ أصحابِ مَدْيَنَ بنِ إبراهيمَ ، ألم أُهلِكْهم بعذابِ يومِ الظُّلَّةِ إذ كَذَّبوا رسولى شعيبًا ؟ وخبرُ المُنْقَلِبةِ بهم أرضُهم ، فصار أعلاها أسفلَها ، إذ عَصَوا رسولى لوطًا ، وكَذَّبوا ما جاءهم به مِن عندى مِن الحقِّ ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن هؤلاء المنافقون الذين يَسْتَهْزِءون باللَّهِ وبآياتِه ورسولِه ، أن يُسْلَكَ بهم فى الانْتِقامِ منهم وتَعْجيلِ الخِزْيِ والنَّكالِ لهم فى الدنيا ، سبيلُ أسلافِهم مِن الأممِ ، ويَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رسولى محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم فى تَكْذيبِهم رُسُلَنا ، إذ أتَتْهم بالبيناتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « عموا » .

(٢) فى م : « بهن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نمرود » بالمهملة ، وينظر تعليقنا المتقدم فى ٥٦٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾ . قال : قومِ لوطٍ ، انْقَلَبَت بهم أرضُهم ، فجُعِل عالِيَها سافلَها⁽¹⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [٩٥٣/١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾. قال : هم قومُ لوطٍ .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان عَنَى بـ ﴿ ٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾ قومَ لوطٍ ، فكيف قيل : المؤتفكاتُ ، فجُمِعَت ولم تُوَحَّدْ ؟ ١٧٨/١٠

قيل : إنها كانت قَرْياتٍ ثلاثًا ، فجُمِعَت لذلك ، ولذلك جُمِعَت بالتاءِ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم: ٥٣] .

فإن قال : وكيف قيل : أَتَتْهم رسلُهم بالبيناتِ ، وإنما كان المُرْسَلُ إليهم واحدًا ؟

قيل : معنى ذلك : أَتَى كلَّ قريةٍ مِن المؤتفكاتِ رسولٌ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، فتكونُ رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين بَعَثَهم إليهم⁽²⁾ للدعاءِ إلى اللَّهِ عن رسالاتِه⁽³⁾ - رُسُلًا إليهم ، كما قالت العربُ لقومٍ نُسِبوا إلى أبى فُدَيْكٍ الخارِجيِّ : الفُدَيْكاتُ ، وأبو فُدَيْكٍ واحدٌ ولكن أصحابَه لما نُسِبوا إليه وهو رئيسُهم ، دُعُوا بذلك ونُسِبوا إلى رئيسِهم . فكذلك قولُه : ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ ﴾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(3) فى م : « رسالته » .

وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معنى ذلك : أَتَتْ قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وسائرَ الأممِ الذين ذَكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - رسلُهم مِن اللَّهِ بالبيناتِ .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : فما أهْلَكَ اللَّهُ هذه الأممَ التى ذَكَر أنه أهْلَكها إلا بإجْرامِها وظلمِها أنفسَها واسْتحقاقِها مِن اللَّهِ عظيمَ العقابِ ، لا ظلمًا مِن اللَّهِ لهم ، ولا وضعًا منه جلّ ثناؤه عقوبةً فى غيرِ مَن هو لها أهلٌ ؛ لأن اللَّهَ حكيمٌ لا خَلَلَ فى تدبيرِه ، ولا خطأَ فى تقديرِه ، ولكن القومَ الذين أهْلَكَهم ظَلَموا أنفسَهم بمعصيةِ اللَّهِ وتكذيبِهم رسلَه ، حتى أسْخَطوا (١ عليهم ربَّهم ، فحَقَّتْ عليهم ١) كلمةُ العذابِ فعُذِّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما المؤمنون والمؤمناتُ ، وهم المُصدِّقون باللَّهِ ورسولِه وآياتِ كتابِه ، فإن صفتَهم ؛ أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ وأعوانُهم ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : يأمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون الزكاةَ المفروضةَ أهلَها ، ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ، فيأْتَمِرون لأمرِ اللَّهِ ورسولِه ، ويَنْتَهُون عما نَهياهم (٢) عنه ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . (٣ يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، الذين سيرحمُهم اللَّهُ ٣) ، فيُنْقِذُهم (٤)

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عليها » .

(٢) فى م ، ت ١ : « نهيناهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ف : « فيعذبهم » .

مِن عذابِه ، ويُدْخِلُهم جنتَه ، لا أهلُ النفاقِ والتكذيبِ باللَّهِ ورسولِه ، النَّاهون عن المعروفِ ، الآمِرُون بالمنكرِ ، القابِضون أيديَهم عن أداءِ حقِّ اللَّهِ مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عِزَّةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن خلقِه على معصيتِه وكفرِه به ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منه مانعٌ ، ولا ينصُرُه منه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى انتقامِه منهم و⁽¹⁾ فى جميعِ أفعالِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠/١٧٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ مِن الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ النهىُ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ⁽²⁾ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٩٠٤و] تعالى ذكرُه : وعَد اللَّهُ الذين صَدَقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا به

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبى جعفر به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبى حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الرجالِ والنساءِ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : بساتينَ تجرى تحتَ أشْجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لَابِثِين فيها أبدًا ، مُقِيمِين ، لا يزولُ عنهم نَعِيمُها ولا يَبِيدُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : ومنازلَ يَسْكُنونها طيبةً .

وطِيبُها أنها فيما ذُكِر لنا كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، [1]عن جَسْرٍ[1] ، عن الحسنِ ، قال : سألتُ عِمْرانَ بنَ حُصينٍ وأبا هريرةَ عن آيةٍ فى كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . فقالا : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، سألْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قَصْرٌ فى الجنةِ مِن لؤلؤٍ ، فيه سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زُمُردةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا »[2] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ ، عن جَسْرِ[3] بنِ فَرْقَدٍ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ وأبى هريرةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : « قَصْرٌ مِن لؤلؤةٍ ، فى ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زَبَرْجدةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا ، على كلِّ سريرٍ سبعون فِراشًا مِن كلِّ لونٍ ، على كلِّ فراشٍ زوجةٌ مِن الحورِ العينِ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً ، على كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن طعامٍ ، فى كلِّ بيتٍ سَبعون وصيفةً ، ويُعْطَى المؤمنُ مِن القُوَّةِ فى غداةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى ص : « عن الحسن » . ثم ضرب على الألف واللام ، والمثبت من الأوسط للطبرانى ، وانظره فى الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٦ .

[2] أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبى كريب به .

[3] فى النسخ : « حسن » .

واحدةٍ ما يأتى على ذلك كلِّه أَجْمَعَ »[١] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . فإنه يعنى : وهذه المساكنُ الطيِّبةُ التى وَصَفَها جلّ ثناؤُه فى جناتِ عدنٍ .

و ﴿ فى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَسَٰكِنَ ﴾ .

وقيل : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها بساتينُ خُلْدٍ وإقامةٍ ، لا يَظْعَنُ منها[٢] أحدٌ .

وقيل : إنما/ قيل لها : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها دارُ اللَّهِ التى اسْتَخْلَصَها لنفسِه ، ١٠/١٨٠ ولمَن شاء مِن خلقِه ، مِن قولِ العربِ : عَدَنَ فلانٌ بأرضِ كذا . إذا أقامَ بها وخَلَدَ بها ، ومنه المَعْدِنُ ، ويقالُ : هو فى مَعْدِنِ صدقٍ . يعنى به أنه فى أصلٍ ثابتٍ . وقد أنشَد بعضُ الرواةِ بيتَ الأعْشَى[٣] :

وإنْ يَسْتَضِيفوا[٤] إلى حكمِه[٥] يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ[٦]

ويُنْشَدُ : قد وَزَنْ .

وكالذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذُكِر - يَتَأَوَّلونه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزى فى الموضوعات ٣/٢٥٢ من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٧٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٨/١٦٠ (٣٥٣) ، والبزار (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص(٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦ : وهذا الحديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع ، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله ، فإن جسرا هذا ضعيف جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) ديوانه ص ١٩.

(٤) فى م : « تستضيفوا » ، وفى الديوان : « يستضافوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حلمه » ، وفى ف : « حمله » .

(٦) فى الديوان : « رزن » بالراء ، ووزن ورزن بمعنًى ، وكذا أيضًا : عدن ، كما فسره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٤.

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ . قال : مَعْدِنُ الرجلِ الذى يكونُ فيه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا (٢) الليثُ بنُ(٢) سعدٍ عن زيادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى مِنْهُنَّ ينظرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم يَنْزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم تَرَها عَيْنٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بَشَرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُ معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النَّبيِّين والصِّدِّيقِين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لِمَن دَخَلَكِ . وذَكَر فى الساعةِ الثالثةِ »(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنٌ دارُه - يعنى : دارُ اللَّهِ - التى لم تَرَها عينٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُها معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ، النَّبيِّين ، والصِّدِّيقِين ، والشهداءِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : طُوبَى لِمَن دَخَلَكِ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ : [٩٥٤/١ظ] جنات أعْنابٍ وكُرُومٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبدًا بنحوه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكندى » . والمثبت كما فى الإسناد بعده ، وسيأتى على الصواب أيضًا فى تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتى تخريجه ٥٧٠/١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ الرازيُّ ، قال : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيْسةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ . فقال : هى الكرومُ والأعنابُ بالسريانيةِ .

/**وقال آخرون** : هى اسمٌ لبُطْنانِ الجنةِ ووَسَطِها . ١٨١/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ عَدۡنٖۚ ﴾ : بُطْنانُ الجنةِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ . قال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : فقلتُ : ما بُطْنانُها ؟ وقال ابنُ المُثنى فى حديثِه : فقلتُ للأعمشِ : ما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قال : وَسَطُها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، أو(٢) أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٣٥/١ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « و » .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى وعبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عنهما جميعًا ، أو عن أحدِهما ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ(١) .

وقال آخرون : ﴿ عَدۡنٍۚ ﴾ : اسمٌ لقصرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّانَ ، عن عونِ بنِ موسى الكِنانىِّ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ ، وما أدْراكَ ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخلُه إلا نبىٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . ورَفَع به صوتَه(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزى ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبى شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤٨) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبي الحسنِ يقولُ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ ، وما أدْراك ما جناتُ عدنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الحسنُ به صوتَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . حولَه البُرُوجُ والمروجُ(١) ، له خمسون ألفَ بابٍ ، على كلِّ بابٍ حِبَرةٌ(٢) ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ(٣) . ١٨٢/١٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ ناصِحٍ(٤) ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ يعقوبَ بنَ عاصمٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(٥) ، أن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . له خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٌ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ(٦) .

وقيل : هي مدينةُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ الرحمنِ المُحارِبيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِي جَنَّٰتِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفي ف : « البروج » . وسيأتي على الصواب في تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مَوْشِيًّا مخطَّطا. النهاية ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) في م : « ناجح » ، وفي ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٣٩.

(٥) في ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا في ٥/ ٣١١، ٦/ ٥٣٥، ١٢/ ٢٢١ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٍ ﴾ . قال : هى مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهُدَى ، والناسُ حولَهم بعدُ ، والجناتُ حولَها⁽¹⁾ .

وقيل : إنه اسمُ نهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربيِّ ، عن واصلِ بنِ السائبِ الرَّقَاشيِّ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : نهرٌ فى الجنةِ ، جناتُه على حافتَيه⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فإن معناه : ورضا اللَّهِ عنهم أكبرُ مِن ذلك كلِّه . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : [١/٩٥٥و] قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ : يا أهلَ الجنةِ . فيقولون : لبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيك . فيقولُ : هل رَضِيتُم ؟ فيقولون : وما لنا لا نَرْضَى ، وقد أعْطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِك ؟ فيقولُ : أنا أُعْطِيكم أفضلَ مِن ذلك . قالوا : ياربِّ ، وأىُّ شىءٍ أفضلُ مِن ذلك ؟ قال : أُحِلُّ عليكم رِضْوانى فلا أسْخَطُ عليكم بعدَه أبدًا »⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى ٧٣/٤ فى تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذى (٢٥٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، ٨/ ١٨٤، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، و فى الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخارى (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧٤) ،والبغوى (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنى يعقوبُ ، عن حَفْصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فى صورةِ الرجلِ الشاحبِ ، إلى الرجلِ حينَ يَنْشَقُّ عنه قبرُه ، فيقولُ : أَبْشِرْ بكرامةِ اللَّهِ ، أبْشِرْ برضوانِ اللَّهِ . فيقولُ : مِثْلُك مَن يُبَشِّرُ بالخيرِ ؟ ومَن أنت ؟ فيقولُ : أنا القرآنُ الذى كنتُ أُسْهِرُ ليلَك ، وأُظْمِئُ نهارَك . فيَحْمِلُه على رقبتِه حتى يُوافِىَ به ربَّه ، فيَمْثُلُ بينَ يَدَيه فيقولُ : يارَبِّ ، عبدُك هذا اجْزِه عنى خيرًا ، فقد كنتُ أُسْهِرُ ليلَه ، وأُظْمِئُ نهارَه ، وآمُرُه فيُطِيعُنى ، وأَنْهاهُ فيُطِيعُنى . فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى : فله حُلَّةُ الكرامةِ . فيقولُ : أىْ ربِّ ، زِدْه فإنه أهلُ ذلك . فيقولُ : فله رِضْوانى . قال : ورِضْوانُ⁽¹⁾ اللَّهِ أكبرُ⁽²⁾ .

وابْتُدِئَ الخبرُ عن رضوانِ اللَّهِ للمؤمنين والمؤمناتِ أنه أكبرُ مِن كلِّ ما ذَكَر جلَّ ثناؤه فرُفِعَ ، وإن كان الرِّضْوانُ/ فيما قد وَعَدهم . ولم يَعْطِفْ به فى الإعربِ على « الجناتِ » و « المساكنِ الطيبةِ » ، ليُعْلَمَ بذلك تفضيلُ اللَّهِ رضوانَه عن المؤمنين على سائرِ ما قَسَمَ لهم مِن فضلِه وأعطاهم مِن كرامتِه ، نظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ الآخرِ : أعطيتُك ووصلتُك بكذا ، وأكرمتُك ، ورِضاى بعدُ عنك أفضلُ لك⁽³⁾ . ١٨٣/١٠

هذه الأشياءُ التى وعدتُ المؤمنين والمؤمناتِ ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ ، والنَّجاءُ الجسيمُ ؛ لأنهم ظَفِروا بكرامةِ الأبدِ ، ونَجَوا مِن الهوانِ فى سَقَرَ⁽⁴⁾ ، فهو الفوزُ العظيمُ الذى لا شىءَ أعظمُ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « ذلك » .

(٤) فى النسخ : « السفر » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ (١ بالسيفِ والسلاحِ والمنافقين١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الجهادِ الذى أَمَر اللَّهُ نبيَّه به فى المنافقين ، **فقال بعضُهم** : أمَره بجهادِهم باليدِ واللسانِ ، وبكلٍّ ما أطاقَ جهادَهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ويحيى بنُ آدمَ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ الأَقمَرِ ، عن (٢ عمرِو بنِ أبى جُندُبٍ ٢) ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ . قال : بيدِه ، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه ، فإن لم يستطِعْ فبقلبِه ، فإن لم يستطعْ فليَكْفَهِرَّ(٣) فى وجهِه(٤) .

وقال آخرون : بل أمَره بجهادِهم باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمَره اللَّهُ بجهادِ الكفارِ بالسيفِ ، والمنافقين باللسانِ ، وأَذْهَب الرِّفْقَ عنهم(٥) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسلاح » .

(٢ - ٢) فى م : « عمرو بن جندب » وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٦.

(٣) فليكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ٤/ ١٩٣.

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٨١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨١، ووالبيهقى فى الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق على بن الأقمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤١/٦، ١٨٤٢ ، والبيهقى ١١/٩ من طريق أبى صالح به ،و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : الكفارَ بالقتالِ ، والمنافقين أن يَغْلُظَ عليهم بالكلامِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، واغْلُظْ على المنافقين بالكلامِ ، وهو مُجاهدتُهم (١) .

وقال آخرون : بل أَمَره بإقامةِ الحدودِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ/ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافقين بالحدودِ ، أَقِمْ عليهم حدودَ اللَّهِ (٢) . ١٨٤/١٠

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُجاهِدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويَغْلُظَ على المُنافقين في الحدودِ (٣) .

---

(١) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا ، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٤١ من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ٦/ ١٨٤١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبي حاتم في=

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ ، ما قال ابنُ مسعودٍ مِن أن اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ مِن جهادِ المنافقين بنحوِ الذى أمَره به [١/٩٥٥ظ] مِن جهادِ المشركين .

فإن قال قائلٌ : فكيف ترَكَهم ﷺ مُقيمِين بينَ أَظْهُرِ أصحابِه مع علمِه بهم ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر بقتالِ مَن أظهَر منهم(١) كلمةَ الكفرِ ، ثم أقامَ على إظهارِه ما أظهَر مِن ذلك ، وأمَّا مَن إذا اطُّلِعَ عليه منهم أنه تَكَلَّم بكلمةِ الكفرِ وأُخِذ بها ، أنكَرها ورَجَع عنها وقال : إنى مسلمٌ . فإنَّ حكمَ اللَّهِ فى كلِّ مَن أظهَر الإسلامَ بلسانِه ، أن يَحْقِنَ بذلك له دمَه ومالَه ، وإن كان مُعْتَقِدًا غيرَ ذلك ، وتوكَّلَ هو جلَّ ثناؤُه بسَرائرِهم ، ولم يجعَلْ للخلقِ البحثَ عن السرائرِ ؛ فلذلك كان النبيُّ ﷺ مع علمِه بهم وإطْلاعِ اللَّهِ إياه على ضمائرِهم واعتقادِ صُدورِهم ، كان يُقِرُّهم بينَ أَظْهُرِ أصحابِه ، ولا يَسْلُكُ بجهادِهم مَسْلكَ جهادِ مَن قد ناصَبه الحربَ على الشركِ باللَّهِ ؛ لأن أحدَهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولًا كَفَر فيه باللَّهِ ثم أُخِذ به ، أنكَره وأظهَر الإسلامَ بلسانِه ، فلم يكنْ ﷺ يأخُذُه إلا بما أظهرَ(٢) له مِن قولِه عندَ حضورِه إياه وعزمِه على إمضاءِ الحكمِ فيه ، دونَ ما سَلَف مِن قولٍ كان نَطَقَ به قبلَ ذلك ، ودونَ اعتقادِ ضميرِه الذى لم يُبِحِ اللَّهُ لأحدٍ الأخْذَ به فى الحكمِ ، وتَوَلَّى الأَخْذَ به هو دنَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واشْدُدْ عليهم بالجهادِ والقتالِ

= تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ظهر » .

والإرهابِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومساكنُهم جهنمُ ، وهى مَثْواهم ومَأْواهم ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يُصار إليه جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ ، والقولِ الذى كان قاله الذى أخبرَ اللَّهُ عنه أنه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ الـجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامتِ .

/وكان القولُ الذى قاله ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو(٢) معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى الـجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، قال : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشرُّ مِن الحُمُرِ(٣) . فقال له ابنُ امرأتِه : واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ ، فإنى إن لا أفعلْ أخافُ أن تُصِيبَنى قارعةٌ وأُؤاخَذَ بخطيئتِك . فدعا النبىُّ ﷺ الجُلَاسَ ، فقال : « يا جُلَاسُ ، أقلتَ كذا وكذا ؟ » . فحلَف ما قال ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن ١٨٥/١٠

---

(١) فى م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الحمير » .

فَضْلِهِۦ ﴾(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ فى الجُلَاسِ بنِ سُوَيدِ بنِ الصامتِ ، أقبَل هو وابنُ امرأتِه مُصْعبٌ مِن قُبَاءٍ ، فقال الجُلَاسُ : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشرُّ مِن حُمُرِنا هذه التى نحن عليها . فقال مصعبٌ : أما واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ . فأتيتُ النبيَّ ﷺ ، وخَشِيتُ أن ينزِلَ فيَّ القرآنُ ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، و(٢) أن أُخْلَطَ(٣) ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أقبلتُ أنا والجُلَاسُ مِن قُبَاءٍ فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافةُ(٤) أنْ أُخْلَطَ(٥) بخطيئتِه ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، ما أخْبَرْتُك . قال : فدَعا الجُلَاسَ فقال له : « يا جُلَاسُ ، أقُلْتَ الَّذى قال مصعبٌ ؟ » . قال : فحلَف . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال تلك المقالةَ فيما بلَغَنى ، الجُلَاسُ بنُ سُويدِ بنِ الصامتِ ، فرَفَعَها عنه رجلٌ كان فى حجرِه ، يقالُ له : عميرُ بنُ سعيدٍ(٦) . فأنكَرها ، فحلَف باللَّهِ ما قالها ، فلما نزَل فيه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤/ ٣٧٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل ، وهى كذلك فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٥) فى م : « أؤاخذ » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر فى الإصابة ٧١٩/٤ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحدًا .

القرآنُ ، تابَ ونَزَعَ وحَسُنَتْ توبتُه فيما بَلَغنى⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : قال أحدُهم : لئن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لنحن شَرٌّ مِن الحميرِ . فقال له رجلٌ مِن المؤمنين : إن ما قال لحقٌّ ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ . قال : فَهَمَّ المنافقون بقتلِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى أيوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى ظلِّ حجرةٍ⁽³⁾ ، فقال : « إنه سَيأتِيكم إنسانٌ فيَنْظُرُ إليكم بعَيْنَى شيطانٍ ، فإذا جاء فلا تُكَلِّموه » . فلم يَلْبَثْ/ أن طَلَع رجلٌ أزرقُ ، فدَعاه رسولُ ١٠/١٨٦ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « عَلامَ تَشْتُمُنى أنت وأصحابُك ؟ » . فانطَلَق الرجلُ فجاء بأصحابِه ، فحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وما فَعَلوا ، حتى تَجاوَزَ عنهم ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ . ثم نَعَتَهم جميعًا إلى آخرِ الآيةِ⁽⁴⁾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م : « شجرة » .

(٤) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ . قالوا : والكلمةُ التى قالَها ما **حدَّثنا** به بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن رجلَين اقْتَتَلا ، أحدُهما مِن جُهَينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصارِ ، وظَهَرَ الغِفاريُّ على الجُهَنِيِّ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ للأوسِ : انصُروا أخاكم ، فواللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك . وقال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فسَعَى بها رجلٌ مِن المسلمين إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إليه فسأله ، فجعَل يحلفُ باللَّهِ ما قاله ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أخبرَ عن المنافقين أنهم يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا على كلمةِ كفرٍ تَكَلَّموا بها أنهم لم يقولوها ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك القولُ ما رُوِىَ عن عُروةَ أن الجُلَاسَ قاله ، وجائزٌ أن يكونَ قائلُه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ ، والقولُ ما ذَكَر قتادةُ عنه أنه قال ، ولا علمَ لنا بأيٍّ(٢) ذلك مِن أيٍّ ، إذْ كان لا خبرَ بأحدِهما يُوجِبُ الحُجَّةَ ، ويُتَوَصَّلُ به إلى يقينِ العلمِ به ، وليس مما يُدْرَكُ علمُه بفطرةِ العقلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ .

---

(١) سيأتى تخريجه والأثر بعده فى تفسير الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

(٢) فى ص ، م : « بأن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإن » وتقدم مثله كثيرا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦ .

أما قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى الذى كان هَمَّ بذلك ، وما الشيءُ الذى كان هَمَّ به ؟ قيل⁽¹⁾ : ابنُ امرأتِه الذى سَمِعَ منه ما قال ، وخَشِيَ أن يُفْشِيَه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هَمَّ المنافقُ بقَتْلِه ، يعنى : بقَتْلِ المؤمنِ الذى قال له : أنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

وقال آخرون : كان الذى هَمَّ رجلًا مِن قريشٍ ، والذى هَمَّ به قتلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩٦/١ظ] **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن جابرٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَمُّواْ/ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن قريشٍ هَمَّ بقتلِ رسولِ ١٨٧/١٠
اللَّهِ ﷺ ، يقالُ له : الأسودُ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : الذى هَمَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ ، وكان هَمُّه الذى لم يَنَلْه

---

(١) فى م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾. مِن قولِ قتادةَ ، وقد ذَكَرناه .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . ذُكِر لنا أن المنافقَ الذى ذَكَر اللَّهُ عنه أنه قال كلمةَ الكفرِ ، كان فقيرًا فأغْناه اللَّهُ بأن قُتِلَ له مَولًى ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دِيَتَه ، فلما قال ما قال ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ما أنكَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، إلا أن أغْناه⁽¹⁾ اللَّهُ ورسولُه من فضِله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: وكان الجُلاسُ قُتِلَ له مولًى ، فأمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ بدِيَتِه ، فاسْتغْنَى ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾⁽²⁾ .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : قَضَى النبيُّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنى عشَرَ ألفًا فى مَوْلًى لبنى عدىِّ بنِ كعبٍ ، وفيه أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : كانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ دِيَةٌ ، فأخْرَجَها

---

(1) فى م : « أغناهم » .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠.

(3) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ١٢٦، والترمذى (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ له(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، أن مَوْلًى لبنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ قَتَل رجلًا مِن الأنصارِ ، فقضَى له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالدِّيَةِ اثنى عشَرَ ألفًا ، وفيه أُنزلَت : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ ﴾ . قال عمرٌو : لم أسمَعْ هذا عن النبىِّ ﷺ إلا مِن عكرمةَ . يعنى الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ العَوَقىُّ(٢) ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ جعَل الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ ﴾ . قال : بأخْذِ الديةِ(٣) .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَتُبْ هؤلاء القائلون كلمةَ الكفرِ مِن قِيلِهم الذى قالوه فرَجَعوا عنه ، يكُ رجوعُهم وتوبتُهم مِن ذلك خيرًا لهم مِن النفاقِ ، ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ ﴾ . يقولُ : وإن يُدْبِروا عن التوبةِ فيَأْبَوها ، ويُصِرُّوا على كفرِهم ، ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : يُعَذِّبْهم عذابًا مُوجِعًا فى الدنيا ؛ إما بالقتلِ ، وإما بعاجلِ خِزْىٍ لهم فيها ، ويُعَذِّبْهم فى الآخرةِ بالنارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العوفى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٠ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ١٩٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذى (١٣٨٨) ، والنسائى (٤٨١٧) ، والبيهقى ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء المنافقين - إن عَذَّبهم اللَّهُ/ في عاجلِ الدنيا - من وليٍّ يُواليه على مَنْعِه مِن عقابِ اللَّهِ ، ولا نصيرٍ ينصرُه مِن اللَّهِ فيُنْقِذَه مِن عقابِه . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ ومَنَعةٍ بعشائرِهم وقومِهم ، يَمْتَنِعُون بهم ممن أرادهم بسوءٍ ، فأَخْبَر جلّ ثناؤُه أن الذين كانوا يَمْنعونهم ممن أرادهم بسوءٍ مِن عشائرِهم وحُلفائِهم ، لا يَمْنَعُونهم مِن اللَّهِ ، ولا يَنْصُرونهم منه إن احتاجوا إلى نَصْرِهم . ١٨٨/١٠

وذُكِر أن الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ تابَ مما كان عليه مِن النفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : قال الجُلاسُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فقَبِل منه رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [٩٥٧/١و] قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ الآية . فقال الجُلاسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرى اللَّهَ قد اسْتَثْنَى لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فتابَ ، فقَبِل رسولُ اللَّهِ ﷺ منه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أعطَى اللَّهَ عهدًا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

---

[1] (١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠.

يقولُ : لئن أعْطانا اللَّهُ مِن فضلِه ، ورزَقَنا مالًا ، وَوَسَّع علينا مِن عندِه ، ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . يقولُ : لنُخْرِجَنَّ الصدقةَ مِن ذلك المالِ الذى يرزقُنا[١] ربُّنا ، ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : ولَنَعْمَلَنَّ فيها بعملِ أهلِ الصلاحِ بأموالِهم ، مِن صلةِ الرحمِ به ، وإنفاقِه فى سبيلِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : فرَزَقَهم اللَّهُ وآتاهم مِن فضلِه ، ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم ﴾ اللَّهُ ﴿ مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ : بفضلِ اللَّهِ الذى آتاهم ، فلم يَصَّدَّقوا منه ، ولم يَصِلوا منه قرابةً ، ولم يُنْفِقوا منه فى حقِّ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَلَّواْ ﴾ . يقولُ : وأَدْبَروا عن عهدِهم الذى عاهَدوه اللَّهَ ﴿ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ عنه ، ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ ﴾ اللَّهُ ﴿ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ ببُخْلِهم بحقِّ اللَّهِ الذى فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فضلِه ، وإخلافِهم الوعدَ الذى وَعَدوا اللَّهَ ، ونَقْضِهم عهدَه فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ مِن الصدقةِ والنفقةِ فى سبيلِه ، ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ فى قِيلِهم ، وحَرَمَهم التوبةَ منه ؛ لأنه جلّ ثناؤُه اشْتَرَط فى نفاقِهم أنه أعقَبَهُموه إلى يومِ يَلْقَونه ، وذلك إلى[٢] يومِ مَماتِهم وخُروجِهم مِن الدنيا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها رجلٌ يقالُ له : [٣]ثعلبةُ بنُ[٤] حاطبٍ مِن الأنصارِ[٣] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٩/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « رزقنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من: ص .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، س، ف : « أبى » ، وقد ذكر بالاسمين جميعا . ينظر فى ذلك ، وفى تحقيق الكلام على قصته الإصابة ١/ ٤٠٠ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : وذلك أن رجلًا يقالُ له : ثعلبةُ بنُ(١) حاطبٍ مِن الأنصارِ ، أتى مجلسًا فأشْهَدَهم ، فقال : لئن آتانى اللَّهُ مِن فضلِه ، آتَيْتُ منه كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وتَصَدَّقْتُ منه ، وَوَصَلْتُ منه القرابةَ . فابْتَلاه اللَّهُ فآتاه مِن فضلِه ، فأخْلَفَ اللَّهَ ما وعَدَه ، وأغْضَبَ اللَّهَ بما أخْلَفَ ما وَعَدَه ، فقَصَّ اللَّهُ شأنَه فى القرآنِ بقولِه(٢) : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مُعَانُ(٤) بنُ رفاعةَ السَّلامِىُّ(٥) ، عن أبى عبدِ الملكِ علىِّ بنِ يزيدَ الألْهانىِّ ، أنه أخبرَه عن القاسمِ أبى(٦) عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبرَه عن أبى أُمامةَ الباهِلىِّ ، عن ثعلبةَ بنِ حاطبٍ الأنصارىِّ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَرْزُقَنى مالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكَ يا ثَعْلبةُ ، قليلٌ تُؤَدِّى شُكرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه » . قال : ثم قال مرةً أُخرى ، فقال : « أمَا ترْضَى أن تكونَ مثلَ نبىِّ اللَّهِ ، فوَالذِى نَفْسى بيدِه ، لو شِئْتُ أن تسيرَ معى الجبالُ ذَهَبًا وفضةً لسارَتْ » . قال : والذى بَعَثَك بالحقِّ ، لئن دعوتَ اللَّهَ فَرَزَقَنى مالًا لأُعْطِينَّ كلَّ ذى حقٍّ حقَّه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ ارْزُقْ ثَعْلبةَ مالًا » . قال : فاتَّخذ غنمًا ، فنَمَتْ كما يَنْمو الدُّودُ ، فضاقَت عليه المدينةُ ، فَتَنَحَّى عنها ، فنَزَل واديًا مِن أوديتِها ، حتى جَعَل

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٩ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ١٥٧.

(٥) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدلائل للبيهقى .

(٦) فى م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٨٣.

يُصَلِّى الظهرَ والعصرَ فى جماعةٍ ، ويتركُ ما سِواهما[1] ، ثم نَمَتْ وكَثُرَت ، فتَنَحَّى حتى تركَ الصلواتِ إلا الجمعةَ ، وهى تَنْمُو كما يَنْمو الدُّودُ ، حتى تَرَكَ الجمعةَ ، فطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبانَ يومَ الجمعةِ يسألُهم عن الأخبارِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٩٥٧ظ] « ما فَعَلَ ثَعْلبةُ ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ غَنَمًا فضاقَت عليه المدينةُ . فأخْبَروه بأمرِه ، فقال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قال : وأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة : ١٠٣] الآية . ونزَلَت عليه فرائضُ الصدقةِ ، فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين على الصدقةِ ؛ رجلًا مِن جُهَينةَ ، ورجلًا مِن سُلَيم ، وكَتَب لهما كيف يأخُذانِ الصدقةَ مِن المسلمين ، وقال لهما : « مُرَّا بثعلبةَ ، وبفلانٍ - رجلٍ مِن بنى سُلَيمٍ - فَخُذا صدقاتِهما » . فخَرَجا حتى أَتَيا ثعلبةَ ، فسَألاه الصدقةَ ، وأقرَآه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما هذه إلا جِزْيةٌ ، ما هذه إلا أختُ الجزيةِ ، ما أدرِى ما هذا ، انْطَلِقا حتى تَفْرُغا ثم عُودا إلىَّ . فانْطَلَقا ، وسَمِع بهما السُّلَمِىُّ ، فنَظَر إلى خيارِ أسنانِ إبلِه ، فعَزَلها للصدقةِ ، ثم اسْتَقْبَلَهم بها ، فلما رَأَوها ، قالوا : ما يجبُ عليك هذا ، وما نريدُ أن نأخذَ هذا منك . قال : بلى فخُذُوه ، فإن نفسى بذلك طيِّبةٌ ، وإنما هى لى . فأَخَذوها منه ، فلما فَرَغا مِن صدقاتِهما رَجَعا ، حتى مَرَّا بثَعْلبةَ ، فقال : أَرُونى كتابَكما . فنَظَر فيه فقال : ما هذه إلا أختُ الجِزْيةِ ، انطَلِقا حتى أرى رأيى . فانْطَلَقا حتى أتَيا النبىَّ/ ﷺ ، فلما رآهما قال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قبلَ أن يُكَلِّمَهما ، ودعا للسُّلَمِىِّ بالبركةِ ، فأخبَراه بالذى صَنَع ثَعْلبةُ ، والذى صنَعَ السُّلَمِىُّ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ . وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن أقاربِ ثَعْلبةَ ، فسَمِع ذلك ، فخَرَج حتى أتاه ، فقال : وَيْحك يا ثعلبةُ ، قد أنزَل ١٠/١٩٠

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سواها » .

اللَّهُ فيك كذا وكذا . فخَرَج ثعلبةُ حتى أَتَى النبيَّ ﷺ ، فسأَله أن يَقْبَلَ منه صدقتَه ، فقال : « إن اللَّهَ مَنَعَنى أن أَقْبَلَ منك صَدَقتَك » . فجَعَل يَحْثِى على رأسِه الترابَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا عَمَلُك ، قد أَمَرْتُك فلم تُطِعْنى » . فلما أَبَى أن يَقْبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَع إلى منزلِه ، وقُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَقْبَلْ منه شيئًا ، ثم أَتَى أبا بكرٍ حينَ اسْتُخْلِفَ ، فقال : قد عَلِمْتَ منزلتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَوضِعى مِن الأنصارِ ، فاقْبَلْ صَدَقتى . فقال أبو بكرٍ : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أقبلُها ! فقُبِضَ أبو بكرٍ ولم يَقْبِضْها ، فلما وَلِىَ عمرُ أتاه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اقبَلْ صدقتى . فقال : لم يَقْبَلْها منك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ، (١ وإذًا لا ١) أَقْبَلُها منك . فقُبِض ولم يَقْبَلْها ، ثم وَلِىَ عثمانُ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فأتاه فسأَلَه أن يقبَلَ صدقتَه ، فقال : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ولا عمرُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهما ، وأنا لا أَقبلُها منك . فلم يَقْبَلْها منه ، وهَلَكَ ثَعْلبةُ فى خلافةِ عثمانَ رحمةُ اللَّهِ عليه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن الأنصارِ أتى على مجلسٍ مِن الأنصارِ ، فقال : لئن آتاه اللَّهُ مالًا لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه . فآتاه اللَّهُ مالًا فصنَع فيه ما تَسْمَعون ، قال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ . إلى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لا أنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٧ ، وأبو نعيم فى المعرفة ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٩/١٢ من طريق هشام بن عمار به ، وأخرجه ابن قانع ١٢٤/١ (١٢٧) ، والبغوى فى تفسيره ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ من طريق محمد بن شعيب به ، وأخرجه الطبرانى (٧٨٧٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٩/٥ ، وفى الشعب (٤٣٥٧) من طريق معان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وأبى الشيخ والعسكرى فى الأمثال وابن منده وابن مردويه ، وقال البيهقى : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف ، وقد قال عنه الهيثمى فى المجمع ٣٢/٧ : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو متروك .

قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أن موسى عليه السلامُ لمَّا جاء بالتوراةِ إلى بنى إسرائيلَ ، قالت بنو إسرائيلَ : إن التوراةَ كثيرةٌ ، وإنا لا نفرُغُ لها ، فسَلْ لنا ربَّك جِماعًا مِن الأمرِ نحافظُ عليه ، ونَتفرَّغُ فيه لمَعاشِنَا . قال : يا قومِ مَهلًا مَهْلًا ، هذا كتابُ اللَّهِ ، ونورُ اللَّهِ ، وعِصْمةُ اللَّهِ . قال : فأَعادوا عليه ، فأعادَ عليهم ، قالها ثلاثًا . قال : فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : ما يقولُ عبادى ؟ قال : يا ربِّ يقولون : كَيْتَ وكَيْتَ . قال : فإنى آمُرُهم بثلاثٍ ، إن حافَظوا عليهنَّ دَخَلوا بهنَّ الجنةَ ، أن يَنْتَهُوا إلى قِسمةِ الميراثِ فلا يَظْلِموا فيها ، ولا يُدْخِلوا أبْصارَهم البيوتَ حتى يُؤْذَنَ لهم ، وألا يَطْعَموا طَعامًا حتى يَتوضَّئوا وضوءَهم للصلاةِ . قال : فرَجَع بهنَّ نبيُّ [١/٩٥٨و] اللَّهِ ﷺ إلى قومِه ، ففَرِحوا ورأَوا(١) أنهم سيقومون بهنَّ . قال : فواللَّهِ ما لَبِثَ القومُ إلا قليلًا حتى حَقْحَقُوا(٢) وانقُطِعَ بهم . فلما حَدَّثَ نبيُّ اللَّهِ بهذا الحديثِ عن بنى إسرائيلَ ، قال : « تَقبَّلُوا(٣) لى (٤)ستًّا أتقبَّلْ(٤) لكم الجنَّةَ(٥) » . قالوا : ما هُنَّ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا حَدَّثْتُم فلا تَكْذِبوا ، وإذا وَعَدتُم فلا تُخْلِفوا ، وإذا ائتُمِنْتُم فلا تَخونُوا ، وكُفُّوا أبصارَكم وأيديَكم وفُروجَكم(٦) ؛ أبصارَكم عن الخيانةِ ، وأيديَكم عن السرقةِ ، وفروجَكم عن(٧) الزِّنا »(٨) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رووا » .

(٢) فى م : « جنحوا » وحقحق القوم : إذا اشتدوا فى السير . اللسان (ح ق ق) .

(٣) فى م : « تكفلوا » . وتقبل وتكفّل بمعنًى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٤ - ٤) فى م : « بست أتكفل » .

(٥) فى م : « بالجنة » .

(٦) بعده فى م : « و » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٧) من طريق يزيد به إلى قوله : بما كانوا يكذبون ومن هنا إلى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى أبى الشيخ ، وأخرج المرفوع منه ابن أبى شيبة وأحمد بن منيع فى مسنديهما كما فى المطالب العالية (٢٩٠٩/٢،١) ، وأبو يعلى (٤٢٥٧) ، والحاكم ٤/ ٣٥٩ ، والخطيب فى الموضح ٢/١٦٨ من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٥/٣٢٣ (ميمنية) ، والبيهقى ٦/٢٨٨ من حديث عبادة .

١٩١/١٠ /**حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا ، وإن صامَ وصَلَّى وزَعَم أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا اؤْتُمِن خانَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ »⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل المَعْنِيُّ بذلك رجلان ؛ أحدُهما ثَعْلبةُ ، والآخرُ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآيةَ⁽²⁾ : وكان الذى عاهَدَ اللَّهَ منهم ثَعْلبةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهما مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ ، فلما رَزَقَهم اللَّهُ بَخِلوا به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ . فلما رَزَقَهم بَخِلوا به ، فأَعْقَبهم نفاقًا فى قلوبِهم بما أَخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه حينَ قالوا : لنصّدَّقنَّ . فلم يَفْعَلوا .

---

(١) أخرجه الفريابى فى ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن . وأصل الحديث أخرجه البخارى (٣٣، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥) ، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الآخر » ، وفى م : « إلى الآخر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : هؤلاء صِنْفٌ مِن المُنافِقين ، فلما آتاهم ذلك بَخِلوا به ، فلما بَخِلوا بذلك أعقَبَهم بذلك نفاقًا إلى يومِ يَلْقَوْنه ، ليس لهم منه توبةٌ ولا مغفرةٌ ولا عفوٌ ، كما أصابَ إبليسَ حينَ مَنَعه التوبةَ .

قال أبو جعفرٍ : فى هذه الآيةِ الإبانةُ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه عن علامةِ أهلِ النفاقِ ، أعنى فى قولِه : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ .

وبنحوِ هذا القولِ كان يقولُ جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ورُوِيت (٢) به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : اعْتَبِروا المنافقَ بثلاثٍ ؛ إذا حدَّث كذَب ، وإذا وعَد أخلَف ، وإذا عاهَد غدَر ، وأنزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك فى كتابِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٧/٦ من طريق ورقاء به .

(٢) فى م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبرانى (٩٠٧٥) ، والفريابى فى صفة النفاق (١٠) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٩٤، والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق الأعمش به .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن
١٩٢/١٠ سِماكٍ ، عن صُبَيحِ بنِ/ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَيرٍ(١) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(٢) ، قال : ثلاثٌ
مَن كُنَّ فيه كان مُنافِقًا ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ . قال :
وتَلا هذه الآيةَ ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سَمِعتُ صُبَيحَ بنَ عبدِ اللَّهِ العَبْسىَّ(٤) يقولُ : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المنافقِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ [٩٥٨/١ظ] بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ ، يقولُ : كنتُ أسمعُ أن المنافقَ يُعْرَفُ بثلاثٍ ؛ بالكذبِ ، والإخلافِ ، والخيانةِ ، فالتَمستُها فى كتابِ اللَّهِ زمانًا لا أجِدُها ، ثم وجدْتُها فى اثْنَتَين(٥) مِن كتابِ اللَّهِ ، قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . حتى بَلَغ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآيةَ(٦) .

---

(١) فى النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤/ ٣٨٢، والإكمال ٥/ ١٦٧.

(٢) فى النسخ : « عمر » وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٤) فى النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب فى ٨/ ٧٣٩، ٧٤٠. وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٣١٨.

(٥) فى م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى أبى الشيخ والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بِشْرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شبابةُ(١) ، قال : ثنا محمدٌ المُحْرِمُ(٢) ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافِقٌ ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّث كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِن خانَ » . فقلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، لئن كان لرجلٍ علىَّ دَيْنٌ فلَقِينى ، فتَقاضانى ، وليس عندى ، وخِفْتُ أن يَحْبِسَنى ويُهْلِكَنى ، فوَعَدْتُه أن أقْضِيَه رأسَ الهلالِ فلم أفعلْ ، أمنافقٌ أنا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . ثم حَدَّثَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أن أباه لمَّا حَضَره الموتُ قال : زَوِّجوا فلانًا ، فإنى وَعَدْتُه أن أُزَوِّجَه ، لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، ويكونُ ثُلُثُ الرجلِ منافقًا ، وثُلُثاه مؤمنًا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . قال : فحَجَجْتُ فلَقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ فأخبرْتُه الحديثَ الذى سمِعتُه من الحسنِ ، وبالذى قلتُ له وقال لى ، فقال لى : أعَجَزْتَ أن تقولَ له : أخبِرْنى عن إخوةِ يوسفَ عليه السلامُ ، ألم يَعِدوا أباهم فأخْلَفوه ، وحَدَّثوه فكَذَبُوه ، وأْتَمَنَهم فخانوه ، أفمنافِقين كانوا ؟ ألم يَكونوا أنبياءَ ، أبوهم نبيٌّ وجَدُّهم نبيٌّ ؟ قال : فقلتُ لعطاءٍ : يا أبا محمدٍ ، حدِّثنى بأصلِ النفاقِ ، وبأصلِ هذا الحديثِ . فقال : حدَّثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قال هذا الحديثَ فى الـمُنافِقين خاصةً ، الذين حَدَّثوا النبىَّ فكَذَبوه ، وأْتَمَنَهم على سِرِّه فخَانُوه ، ووَعَدوه أن يخرُجوا معه فى الغزوِ فأخْلَفوه . قال : وخَرَجَ أبو سفيانَ مِن مكةَ ، فأتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا ، فاخْرُجوا إليه واكْتُمُوا » . قال : فكَتَبَ رجلٌ مِن المُنافِقين إليه أن محمدًا يريدُكم ، فخُذُوا حِذْرَكم . فأنزَل اللَّهُ :

---

(١) فى م : « أسامة » .

(٢) فى م : « المخرمى » .

﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزل فى المُنافِقين : ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ . إلى : ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ/ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسنَ فأقْرِئْه السلامَ ، وأخبِرْه بأصلِ هذا الحديثِ وبما قلتُ لك . قال : فقَدِمتُ على الحسنِ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، إن أخاك عطاءً يُقرِئُك السلامَ . فأخبرتُه بالحديثِ الذى حَدَّثَ وما قال لى . فأخَذَ الحسنُ بيَدِى فأشالها[1] ، وقال : يا أهلَ العراقِ ، أعَجَزْتُم أن تكونوا مثلَ هذا ؟ سَمِعَ منى حديثًا فلم يَقْبَلْه حتى اسْتَنْبَطَ أصلَه ، صَدَقَ عطاءٌ ، هكذا الحديثُ ، وهذا فى المُنافِقين خاصةً[2] . ١٠/١٩٣

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا يعقوبُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو مُنافِقٌ » . فقيل له : ما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[3] ، عن الأوزاعىِّ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ وائلٍ ، أنه لمَّا حَضَرَتْه الوفاةُ قال : إن فلانًا خطَبَ إلىَّ ابْنتى ، وإنى كنتُ قلتُ له فيها قولًا شَبِيهًا بالعِدَةِ ، واللَّهِ لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ ، وأُشْهِدُكم أنى قد زَوَّجتُه[4] .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذى عاهَدَ اللَّهَ هؤلاءِ المُنافِقون ، شيئًا نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكلَّموا به .

---

(١) فى م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٣) فى م ، ف : « ميسرة » ، وفى ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠ .

(٤) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ مُعْتَمِرَ بنَ سليمانَ التَّيْمِيَّ يقولُ : رَكِبتُ البحرَ ، فأصابَنا ريحٌ شديدةٌ ، فنَذَرَ قومٌ منَّا نُذُورًا ، ونَوَيتُ أنا لم أتكلَّمْ به ، فلما قَدِمتُ البصرةَ سألتُ أبى سليمانَ ، فقال لى يا بُنَىَّ : فِـ[1] به .

قال مُعْتَمِرٌ : وثنا كَهْمَسٌ ، عن سعيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : قولُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ الآية . قال : إنما هو شىءٌ نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكلَّموا [١/٩٥٩و] به ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَعْلَمْ هؤلاء المُنافِقون الذين يَكْفُرون باللَّهِ ورسولِه سِرًّا ، ويُظْهِرون الإيمانَ بهما لأهلِ الإيمانِ بهما جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى يُسِرُّونه فى أنفسِهم مِن الكفرِ به وبرسولِه ، ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْواهم إذا تَناجَوا بينَهم بالطعنِ فى الإسلامِ وأهلِه ، وذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغى أن يُذْكَروا به - فيَحْذَروا مِن اللَّهِ عقوبتَه أن يُحِلَّها بهم ، وسَطْوتَه أن يُوقِعَها بهم ، على كفرِهم باللَّهِ وبرسولِه ، وغِشِّهم[2] للإسلامِ وأهلِه ، فيَنْزِعوا عن ذلك ، ويَتُوبوا منه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَموا أن اللَّهَ عَلَّامُ ما غابَ عن أسماعِ خلقِه

---

[1] فى م : « فه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها فى الوصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٤٥٧.

[2] فى م : « عيبهم » .

١٩٤/١٠ وأبصارِهم وحَواسِّهم ، مما أَكَنَّته نفوسُهم فلم يَظْهَرْ على جَوارِحِهم الظاهرةِ ، / فَيَنْهاهم ذلك عن خِداعِ أوليائِه بالنفاقِ والكذبِ ، ويَزْجُرُهم عن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه ، وإظهارِ خلافِ ما يَعْتَقِدونه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَلْمِزُون المُطَّوِّعِين فى الصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ بما لم يُوجِبْه اللَّهُ عليهم فى أموالِهم ، ويَطْعَنُون فيها عليهم بقولِهم : إنما تَصَدَّقوا به رياءً وسُمْعةً ولم يُريدوا وَجهَ اللَّهِ . ويَلْمِزُون الذين لا يَجِدُون ما يَتَصدَّقون به إلا جُهدَهم ، وذلك طاقتُهم ، فيَنْتَقِصُونهم ويقولون : لقد كان اللَّهُ عن صدقةِ هؤلاء غَنِيًّا ؛ سُخْرِيةً منهم بهم ، ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا صفةَ سُخْرِيةِ اللَّهِ بمَن يَسْخَرُ به مِن خلقِه ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه هٰهنا(١) .

﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن عندِ اللَّهِ يومَ القيامةِ عذابٌ مُوجِعٌ مؤلِمٌ .

وذُكِرَ أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعاصمُ بنُ عَدِىٍّ الأنصارىُّ ، وأن المَعنىَّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ : أبو عَقِيلٍ الإراشىُّ أخو بنى أُنَيفٍ .

---

(١) تقدم فى ٣١٢/١ وما بعدها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعين أُوقيةً مِن ذهبٍ إلى النبيِّ ﷺ ، وجاءه رجلٌ مِن الأنصارِ بصَاعٍ مِن طعامٍ ، فقال بعضُ المُنافِقين : واللَّهِ ما جاء عبدُ الرحمنِ بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا الصَّاعِ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى : عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَجَ إلى الناسِ يومًا فنادَى فيهم أنِ اجْمَعُوا صَدَقاتِكم فجمَع الناسُ صدقاتِهم ، ثم جاء رجلٌ مِن آخرِهم⁽²⁾ بمَنٍّ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا صاعٌ مِن تمرٍ ، بِتُّ ليلتى أَجرُّ بالجريرِ⁽³⁾ الماءَ حتى نِلْتُ صاعَين مِن تمرٍ ، فأمْسَكْتُ أحدَهما وأَتيتُكَ بالآخرِ . فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن ينثُرَه فى الصدقاتِ ، فسخِرَ منه رجالٌ وقالوا : واللَّهِ إنَّ اللَّهَ ورسولَه لغنيانِ عن هذا ، وما يصنعانِ بصاعِك من شيءٍ . ثمَّ إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - رجلٌ من قريشٍ من بَنى زُهْرَةَ - قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : هل بَقِى مِن أحدٍ مِن

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٢ إلى ابن المنذر .

(2) فى م : « أحوجهم » .

(3) فى ص ، ف : « بالحرير » غير منقوطة والجرير : حبل من أدَم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة . ينظر النهاية ١/ ٢٥٩.

أهلِ هذه الصدقاتِ ؟ (١)فقال : « لا »(١) . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إن عندى
١٩٥/١٠ مائةَ أوقيةٍ مِن ذهبٍ فى الصدقاتِ . فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : أمجنونٌ / أنت ؟
فقال : ليس بى جنونٌ . فقال : أتعلمُ(٢) ما قلتَ ؟ قال : نعم ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ؛ أمَّا
أربعةُ آلافٍ فأُقْرِضُها ربى ، وأمَّا أربعةُ آلافٍ فلِى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ
اللَّهُ لك فيما أمْسَكْتَ وفيما أعْطَيْتَ » . ولَمَزه(٣) المُنافِقون فقالوا : واللَّهِ ما أعطى
عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ عَطِيَّتَه إلا رياءً . وهم كاذِبون ، إنما كان به مُتَطَوِّعًا ، فأنزَل اللَّهُ
عُذْرَه وعذرَ صاحبِه المسكينِ الذى جاء بالصَّاعِ مِن التمرِ ، فقال اللَّهُ فى كتابِه :
﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء(٥) عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بصدقةِ مالِه أربعةِ آلافٍ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، وقالوا : رَاءَى . ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الأنصارِ ، آجَرَ نفسَه بصاعٍ مِن تمرٍ ، لم يكنْ له غيرُه ، فجاءَ به فلَمَزُوه ، وقالوا : كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « أفعلمنا » ، وفى ف : « أتعلمنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن مجاهد مطولا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية . قال : أقبَل عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بنصفِ مالِه فتقَرَّب به إلى اللَّهِ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، فقالوا : ما أعْطَى ذلك إلا رياءً وسمعةً . فأقبَل رجلٌ مِن فقراءِ المسلمين يقالُ له : حَبْحابٌ⁽¹⁾ أبو عَقِيلٍ . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أجرُّ الجريرَ على صاعَين مِن تمرٍ ؛ أمَّا صاعٌ فأمسَكْتُه لأهلِي ، وأما صاعٌ فها هو ذا . فقال المُنافِقون : واللَّهِ إن اللَّهَ ورسولَه لَغَنِيَّان عن هذا . فأنزَل اللَّهُ في ذلك القرآنَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : تَصدَّق عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بشَطْرِ مالِه ، وكان مالُه ثمانيةَ آلافِ دينارٍ ، فتَصدَّق بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ لعظيمُ الرِّياءِ . فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . وكان لرجلٍ صاعان من تمرٍ ، فجاء بأحدِهما ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن كان اللَّهُ عن صاعِ هذا لَغَنِيًّا . فكان المُنافِقون يَطْعَنون عليهم ويَسْخَرون بهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) غير منقوطة في ص ، ف ، وفي س : « حجاب » ، وقد اختلف في اسمه ، فقيل : « الحبحاب » كما أثبتناه ، وقيل : « الحثحاث » ، وقيل : « الجثجاث » . ينظر الإصابة ١/ ٤٦٤ ، ٢/ ١٣ ، وأسد الغابة ١/ ٤٣٨ ، ٦/ ٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/ ٢٦٢ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ بنُ المِنْهالِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن (١ عمرَ بنِ ١) أبي سَلَمةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَصدَّقُوا ، فإنى أريدُ أن أبْعَثَ بَعْثًا » . قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عندى أربعةَ آلافٍ ؛ ألفَين أُقْرِضُهما اللَّهَ ، وألفين لعِيالى . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ ، وبارَكَ لك فيما أمْسَكْتَ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : وإن عندى صاعَين مِن تمرٍ ؛ صاعًا لربِّى ، وصاعًا لعِيالى . قال : فلَمَزَ المنافِقون / وقالوا : ما أعْطَى ابنُ عوفٍ هذا إلا رياءً . وقالوا : أو لم يكنِ اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إلى آخرِ الآيةِ(٢) . ١٩٦/١٠

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : أصابَ الناس جَهْدٌ شديدٌ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَتَصدَّقوا ، فجاء عبدُ الرحمنِ بأربعِمائةِ أُوقيةٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ » . فقال المُنافِقون : ما فَعَل عبدُ الرحمنِ هذا إلا رياءً وسُمْعةً . قال : وجاءَ رجلٌ بصَاعٍ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، آجَرْتُ نفسى بصاعَين ، فانطلقتُ بصاعٍ منهما إلى أهلى ، وجئتُ بصاعٍ مِن تمرٍ . فقال المنافِقون : إن اللَّهَ غنىٌّ عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢ من طريق أبى عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدشتكى - به .

ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية : وكان المطَّوِّعون(١) مِن المؤمنين فى الصدقاتِ [١/٩٦٠و] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، تَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، وعاصمَ ابنَ عَدِىٍّ أخا بنى العَجْلانِ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَغَّبَ فى الصدقةِ وحَضَّ عليها ، فقامَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، وقام عاصمُ بنُ عَدِىٍّ فتَصَدَّقَ بمائةِ وَسْقٍ مِن تمرٍ ، فلَمَزُوهما وقالوا : ما هذا إلا رياءٌ . وكان الذى تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ ، أخو بنى أُنَيْفٍ الإراشىُّ ، حليفُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، أَتَى بصاعٍ مِن تمرٍ فأفْرَغَه فى الصدقةِ ، فتَضاحَكوا به وقالوا : إن اللَّهَ لغنىٌّ عن صاعِ أبى عَقِيلٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن أبى وائلٍ ، عن أبى(٣) مسعودٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت آيةُ الصدقةِ كُنَّا نُحامِلُ(٤) . قال أبو النعْمانِ : كُنَّا نعملُ . قال : فجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بشىءٍ كثيرٍ . قال : وجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بصاعِ تمرٍ ، فقالوا : إن اللَّهَ لَغَنِىٌّ عن صاعِ هذا . فنَزَلَت : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، قال : ثنى

---

(١) فى م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والمحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية ١/٤٤٣ .

(٥) أخرجه الطيالسى (٦٤٣) ، والبخارى (١٤١٥، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائى (٢٥٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٠، وابن حبان (٣٣٣٨، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .

خالدُ بنُ يسارٍ ، عن ابنِ أبى عقيلٍ ، عن أبيه ، قال : بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ على ظَهْرى على صاعَين مِن تمرٍ ، فانْقَلَبْتُ بأحدِهما إلى أهلى يَتَبَلَّغون به ، وجئتُ بالآخرِ أَتَقَرَّبُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال : « انْثُرْه فى الصدقةِ » . فسَخِرَ المُنافِقون منه وقالوا : لقد كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صدقةِ هذا المسكينِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآيتين(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا الجُرَيرىُّ(٢) عن أبى السليلِ ، قال : وَقَفَ على الحىِّ رجلٌ ، فقال : ثنى أبى أو عمى ، فقال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أَشْهَدُ له بها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ؟ » .
١٩٧/١٠ قال : وعلىَّ عمامةٌ لى . قال : فنزَعْتُ (٣)لَوْثًا أو لَوْثَيْن(٣) لأَتَصدَّقَ بهما . قال : ثم أدْرَكَنى ما يُدْرِكُ ابنَ آدمَ ، فعَصَبتُ بها رأسِى . قال : فجاء رجلٌ لا أرَى بالبقيعِ رجلًا أقصرَ قِمَّةً(٤) ، ولا أشدَّ سَوادًا ، ولا (٥)أدمَّ بعينٍ(٥) منه ، يقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحسنَ منها ولا أجملَ منها . قال : أصدقةٌ هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فدونَكها . فألقَى(٦) بخِطامِها - أو بزِمامِها - قال : فلَمَزَه رجلٌ جالسٌ ، فقال : واللَّهِ إنه ليَتَصَدَّقُ بها ، ولهى خيرٌ منه . فنظَر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل هو خيرٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦، والطبرانى (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة ، والبغوى فى معجمه ، وأبى الشيخ ، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) فى ت١ ، س ، ف : « الحريرى » .

(٣ - ٣) أى لَفَّة أو لفَّتَين ، وهو من اللَّوث : الطىّ والجمع ، يقال : لُثت العمامة ألوثها لَوثا . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائما ، وهى القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) فى م : « أذم لعينى » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهى القبح .

(٦) بعده فى ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها » . يقولُ ذلك نبيُّنا(١) ﷺ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، يقولُ : الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ فلَمَزَه المنافقون ، أبو خَيْثَمةَ الأنصاريُّ(٣) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ رجاءٍ ، أبو سهلٍ العبادانيُّ قال : ثنا عامرُ بنُ يِسافٍ اليماميُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ اليماميِّ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعةِ آلافِ درهمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مالي ثمانيةُ آلافٍ ، جئتُك بأربعةِ آلافٍ فأجعَلُها في سبيلِ اللَّهِ ، وأمْسَكْتُ أربعةَ آلافٍ لعيالي . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكْتَ » . وجاء رجلٌ آخرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بِتُّ الليلةَ أَجُرُّ الماءَ على صاعَين ؛ فأمَّا أحدُهما فترَكْتُ لعيالي ، وأما الآخرُ فجئتُك به أجعَلُه في سبيلِ اللَّهِ . فقال : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال ناسٌ مِن المنافقين : واللَّهِ ما أعْطَى عبدُ الرحمنِ إلا رياءً وسمعةً ، ولقد كان اللَّهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلانٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، يعنى عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ ، يعني صاحبَ الصَّاعِ ، ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤) .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله في زوائد الزهد ١٧٣/١ ، ١٧٤ من طريق الجريري به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف، وسيأتي بتمامه في ١٢/٥٨- ٦٥.

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أمَر النبيُّ ﷺ المسلمين أن يَجْمَعوا صدقاتِهم ، وإذا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ قد جاء بأربعةِ آلافٍ ، فقال : هذا مالى أُقْرِضُه اللَّهَ ، وقد بَقِىَ لى مثلُه . فقال له : « بُورِكَ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال المنافقون : ما أَعْطَى إلا رياءً ، وما أعطَى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً ، إنْ كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا ، وما يصنَعُ اللَّهُ بصاعٍ مِن شىءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أمَر النبيُّ ﷺ [١/٩٦٠ظ] المسلمين أن يَتَصَدَّقوا ، فقال(١) عمرُ بنُ الخطابِ : (٢)فألفَى ذلك مالى وافرا(٢) فآخذُ نصفَه . قال : فجئتُ أحملُ مالًا كثيرًا . فقال له رجلٌ مِن المنافقين : تُرائى يا عمرُ . فقال (٣)عمرُ : أُرائى(٣) اللَّهَ ورسولَه ، ١٩٨/١٠ وأمَّا غيرُهما فلا . قال : ورجلٌ مِن الأنصارِ لم يكنْ عندَه شىءٌ ، فآجَرَ(٤) نفسَه ليَجُرَّ الجريرَ على رقبتِه بصاعَين / ليلتَه ، فترَكَ صاعًا لعيالِه ، وجاء بصاعٍ يحمِلُه(٥) ، فقال له بعضُ المنافقين : إن اللَّهَ ورسولَه عن صاعِك لَغَنيّان . فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ : هذا الأنصارىُّ ، ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٦) .

---

(١) فى م : « فقام » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « فألقى مالا وافرا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لعمر إن » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فواجر » .

(٥) فى ت١ : « لحمله » ، وفى ف : « لجمله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وقد بيَّنَّا معنى اللَّمْزِ(١) فى كلامِ العربِ بشواهدِه ، وما فيه مِن اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى(٢) .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ ، فإن معناه : المُتَطَوِّعِين ، أُدْغِمَتِ « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فصارت « طاءً » مشددةً ، كما قيل : (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨] يعنى : يَتَطَوَّعْ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَين ؛ يقالُ : أعْطانى مِن جُهْدِه . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِر - لغةُ أهلِ الحجازِ . ومِن جَهْدِه(٣) بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ .

وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِن رُواةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمون أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنًى واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اخْتَلَفَت لغاتُهم فى الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِن « وَجَدْتُ » .

ورُوِى عن الشعبىِّ فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الجَهْدُ(٤) فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، (١عن الشعبىِّ مثلَه .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ١) ، عن الشعبىِّ ، قال : الجَهْدُ فى العملِ ، والجُهْدُ فى القِيتةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ اللَّهَ لهؤلاء المنافقين الذين وَصَفَ صفاتِهم فى هذه الآياتِ ، بالمغفرةِ ، أو لا تَدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخرجَ الأمرِ ، وتأويلُه الخبرُ(٣) ، ومعناه : إن استغفرتَ لهم يا محمدُ أو لم تستغفِرْ لهم ، فلن يغفِرَ اللَّهُ لهم .

(٤وقولُه : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ٤) . يقولُ : إن تسألْ لهم أن تُسْتَرَ عليهم ذنوبُهم بالعفوِ منه لهم عنها ، (٤وتَرْكِ فضيحتِهم بها ، فلن يَسْتُرَ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفوَ لهم عنها ٤) ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الفعلُ مِن اللَّهِ لهم(٥) ، وهو تركُ عَفْوِه لهم عن ذنوبِهم ؛ مِن أجلِ أنهم جَحَدوا توحيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) فى م : « المعيشة » ، وفى س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقيتة كميتة ، بوزن فِعلة ، من القوت . النهاية ٤/١١٩ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م : « بهم » .

اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولِه مَن آثرَ الكفرَ به ، والخروجَ عن طاعتِه على الإيمانِ به وبرسولِه .

ويُرْوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، قال : « لأزيدَنَّ فى
١٩٩/١٠ الاستغفارِ / لهم على سبعين مرةً » ؛ رجاءً منه أن يغفِرَ اللَّهُ لهم ، فنزَلت : ﴿ سَوَآءٌ
عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ (١) [المنافقون : ٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنَ سلولَ قال لأصحابِه : لولا أنكم تُنْفِقون على محمدٍ وأصحابِه لانْفَضُّوا مِن حولِه . وهو القائلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزل اللَّهُ : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « لأَزيدنَّ على السبعين » . فأنزل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفِرَ لهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن شِباكٍ (٣) ، عن الشعبىِّ ، قال : دَعا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سلولَ النبىَّ ﷺ إلى جنازةِ أبيه ، فقال له النبىُّ ﷺ : « مَن أنت ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ . فقال له النبىُّ ﷺ : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سلولَ ؛ إن الحُبابَ هو الشيطانُ » . ثم قال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إنه قد قِيل لى : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ ، فأنا أستغفِرُ لهم سبعين وسبعين

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين » . وألبَسَه النبيُّ ﷺ قميصَه وهو عَرِقٌ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ : فقال النبيُّ ﷺ : [٩٦١/١و] « سأَزِيدُ على سبعين استغفارةً » . فأنزَل اللَّهُ في السورةِ التي يُذكَرُ فيها المنافقون : ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ عَزْمًا[٢] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

قال : ثنا الحسينُ[٣] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : لمَّا ثَقُلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، انطلَقَ ابنُه إلى النبيِّ ﷺ ، فقال له : إن أبي قد احْتُضِرَ ، فأُحِبُّ أن تَشْهَدَه وتُصليَ عليه . فقال النبيُّ ﷺ : « ما اسْمُك ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ؛ إن الحُبابَ اسمُ شيطانٍ »[٤] . قال : فانطَلَق معه حتى شَهِدَه وألْبَسَه قميصَه وهو عَرِقٌ ، وصَلَّى عليه ، فقيل له : أتصلِّي عليه (٥)وهو منافقٌ(٥) ؟ فقال : « إن اللَّهَ قال : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن

---

[١] أخرجه ابن سعد ٥٤١/٣ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبي .

[٢] تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

[٣] في م : « الحسن » ، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد . ينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢ .

[٤] في ت١ ، ف : « الشيطان » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ ، ولأستَغْفِرَنَّ له سبعين وسبعين » . قال هُشَيمٌ : وأشُكُّ في الثالثةِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لمَّا نزَلت هذه الآيةُ أسمعُ ربِّى قد رَخَّصَ لى فيهم ، فواللَّهِ لأسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرةً ، فلعل اللَّهَ أن يَغْفِرَ لهم » . فقال اللَّهُ مِن شدةِ غضبِه عليهم : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢) [المنافقون : ٦] . ١٠/٢٠٠

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ . فقال نبىُّ اللَّهِ : « قد خيَّرَنى ربِّى فلأَزِيدَنَّهم على سبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لأَزِيدنَّ على سبعين » . فقال اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٦٥٨/٢ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ الذين خَلَّفَهم اللَّهُ عن الغزوِ مع رسولِه والمؤمنين به ، وجهادِ أعدائِه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بجلوسِهم فى منازِلِهم ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على الخلافِ لرسولِ اللَّهِ فى جلوسِه ومَقْعدِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرهم بالنَّفْرِ إلى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، فخالَفوا أمرَه وجَلَسوا فى منازِلِهم .

وقولُه : ﴿ خِلَٰفَ ﴾ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : خالَف فلانٌ فلانًا ، فهو يُخالِفُه خِلافًا . فلذلك جاء مصدرُه على تقديرِ « فِعالٍ » ، كما يقالُ : قاتَلَه فهو يُقاتِلُه قِتالًا . ولو كان مصدرًا مِن خَلَفَه ، لكانت القراءةُ : بمقعدِهم خَلْفَ رسولِ اللَّهِ . لأن مصدرَ خَلَفَه : خَلْفٌ ، لا خِلافٌ ، ولكنه على ما بيَّنتُ مِن أنه مصدرُ خالَف ، فقُرِئَ ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهى القراءةُ التى عليها قرأةُ⁽¹⁾ الأمصارِ ، وهى الصوابُ عندَنا .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعنى : بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . واسْتَشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ⁽²⁾ :

عَقَبَ الربيعُ⁽³⁾ خِلافَهم فكأنَّما بَسَطَ الشَّوَاطِبُ⁽⁴⁾ بينَهن حَصِيرَا

---

(١) فى م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٤ ، والأغانى ٣/ ٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) فى الأغانى ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهى الرواية التى سيذكرها المصنف فى ٢١/ ١٥ .

(٤) جمع شاطبة وهى التى تعمل الحُصر من الشطْب ، وهو السَّعف الأُخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قُلنا ؛ لأنهم قَعَدوا بعدَه ، على الخلافِ له .

/ وقولُه : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ٢٠١/١٠ ذكرُه : وكَرِهَ هؤلاء المُخَلَّفون(١) أن يَغْزوا الكفارَ بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ اللَّهِ الذى شَرَعَه لعبادِه ، ليَنْصُروه ، مَيْلًا إلى الدَّعةِ والخَفْضِ(٢) ، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقةِ ، وشُحًّا بالمالِ أن يُنْفِقوه فى طاعةِ اللَّهِ .

﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ . وذلك أن النبىَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم(٣) إلى هذه الغزوةِ وهى غزوةُ تبوكَ ، فى حرٍّ شديدٍ ، فقال المنافقون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ [١/٩٦١ظ] ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ (٤)التى أعدَّها اللَّهُ لمَن خالَف أمرَه وعَصَى رسولَه(٤) ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِن هذا الحرِّ الذى تَتَواصَون بينَكم أن لا تَنْفِروا فيه . يقولُ : فالذى هو أشدُّ حرًّا أحْرَى أن يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِن الذى هو أقلُّهما أذًى ﴿ لَوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ ، (٥)يقولُ : لو كان هؤلاء المنافقون يَفْقَهون(٥) عن اللَّهِ وَعْظَه ، ويَتَدَبَّرون آىَ كتابِه ، ولكنهم لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ، فهم يَحْذَرون مِن الحرِّ أقلَّه مكروهًا وأخفَّه أذًى ، ويُوافِقون أشدَّه مكروهًا ، وأعظمَه على مَن يَصْلاه بلاءً !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « استسرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبَعِثوا معه ، وذلك فى الصيفِ ، فقال رجالٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ⁽¹⁾ فى الحرِّ . فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَره اللَّهُ بالخروجِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى⁽³⁾ غزوةُ تبوكَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظِيِّ وغيرِه ، قالوا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حرٍّ شديدٍ إلى تبوكَ ، فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : ﴿ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآيةَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر قولَ بعضِهم لبعضٍ ، حينَ أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجهادِ ، وأجمَع السيرَ إلى تبوكَ على شدةِ الحرِّ وجَدْبِ البلادِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ

---

(1) غير منقوطة فى ص ، وفى س : « ينفر » ، وفى ف : « ننفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى ابن مردويه .

(3) فى م : « من » ، وفى الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(4) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٤ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٤ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى أبى الشيخ .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾⁽¹⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨٢ ﴾ . ١٠/٢٠٢

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ هؤلاء المُخَلَّفون بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، فليَضْحكوا فَرِحِين قليلًا فى هذه الدنيا الفانيةِ بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، ولَهْوِهم عن طاعةِ ربِّهم ، فإنهم سَيَبْكُون طويلًا⁽²⁾ فى جهنمَ ، مكانَ ضحكِهم القليلِ فى الدنيا . ﴿ جَزَآءَۢ ﴾ ، يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم على معصيتِهم بتَرْكِهم النَّفْرَ إذ اسْتُنْفِروا إلى عدوِّهم ، وقُعودِهم فى منازِلِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ . ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : بما كانوا يَجْتَرِحون مِن الذنوبِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ ، قال : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : الدنيا قليلٌ ، فلْيَضحَكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطعُ . فذلك الكثيرُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ⁽⁴⁾ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ ، قال : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كثيرا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٣/٤١٨ ، وهناد فى الزهد (٤٧٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ ، ١٨٥٦ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٧٠ .

قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحكوا فى الدنيا قليلًا ، وليَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ⁽¹⁾ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالُهم⁽²⁾ . أحدُ هذين الحديثين رَفَعه إلى ربيعِ بنِ خُثيمٍ⁽³⁾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قال : ليَضْحكوا قليلًا فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فى الآخرةِ فى نارِ جهنمَ ؛ ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النارِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال :

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يمنعون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خيثم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبة ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاها السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذى نفسى بيدِه ، لو تَعْلَمون ما أعلمُ لضَحِكْتم قليلًا ، ولبَكَيْتُم كثيرًا » . ذُكِر لنا أنه نُودى عندَ ذلك ، أو قيل له : لا تُقَنِّطْ عبادى(١) .

/ **حدَّثنا** ابنُ [١/٩٦٢و] وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيم : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ(٢) . ٢٠٣/١٠

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطِعُ ، فذلك الكثيرُ .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : هم المنافقون والكفارُ الذين اتَّخذوا دينَهم هزوًا ولَعِبًا . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى النارِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بلَغَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾(٤) [المطففين : ٢٩- ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٥٠٧) بشطره الأول فقط ، وشطره الثانى جزء من حديث أخرجه الترمذى (٢٣١٢) من حديث أبى ذر .

(٢) الزهد لوكيع (١٨) ، ومن طريقه هناد فى الزهد (٤٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦، ١٨٥٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٥٠٧) لكن من قول زيد بن أسلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن رَدَّك اللَّهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاء المنافقين مِن غزوتِك هذه ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك فى أخرى غيرِها ، فقلْ لهم : ﴿ لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عندَ خروجِ النبىِّ ﷺ إلى تبوكَ ، ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ . يقولُ : فاقْعُدوا مع الذين قَعَدوا مِن المنافقين خِلافَ رسولِ اللَّهِ ؛ لأنكم⁽¹⁾ منهم ، فاقْتَدوا بهَدْيِهم ، واعمَلوا مثلَ الذى عَمِلوا مِن معصيةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ قد سخِطَ عليكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ⁽²⁾ فى الحرِّ . وذلك فى غزوةِ تبوكَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَره اللَّهُ بالخروجِ ، فتَخَلَّفَ عنه رجالٌ ، فأدرَكَتْهم نفوسُهم ، فقالوا : واللَّهِ ما صَنَعْنا شيئًا . فانطَلَق منهم ثلاثةٌ فلَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لأنهم » .

(٢) فى ت١ : « ينفروا » ، وفى ت٢ : « ينفر » .

فلما أتوه تابوا ثم رَجَعوا إلى المدينةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الذين / تَخلَّفوا » . فأنزَل اللَّهُ عُذْرَهم لمَّا تابوا ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧]⁽¹⁾ . ١٠/٢٠٤

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ ، أى : مع النساءِ . ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنَىْ عَشَرَ رجلًا مِن المنافقين ، ⁽²⁾فقيل فيهم ما قيل⁽²⁾⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ : والخالِفون الرجالُ⁽⁴⁾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قتادةُ مِن أن ذلك النساءُ ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأن العربَ لا تجمعُ النساءَ إذا لم يكنْ معهنَّ رجالٌ بالياءِ والنونِ ، ولا بالواوِ والنونِ ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك النساءُ ، لقيل : فاقعدوا مع الخوالفِ . أو : مع الخالفاتِ . ولكن معناه ما قُلنا ، مِن أنه أُرِيدَ به : فاقْعُدُوا مع مرضَى الرجالِ وأهلِ زَمانتِهم ، والضعفاءِ منهم والنساءِ . وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

اجتَمع الرجالُ والنساءُ فى الخبرِ ، فإن العربَ تُغَلِّبُ الذكورَ على الإناثِ ، ولذلك قيل : ﴿ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ . والمعنى ما ذَكَرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقْعُدوا مع أهلِ الفسادِ ، مِن قولِهم : خَلَفَ الرجلُ عن⁽¹⁾ أهلِه يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا فَسَد ، ومِن قولِهم : هو خَلْفُ سَوْءٍ⁽²⁾ - كان مذهبًا . وأصلُه إذا أُريدَ به هذا المعنى ، مِن قولِهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا خَبُثَ⁽³⁾ مِن طولِ وضعِه فى السِّقاءِ حتى يَفْسُدَ ، ومِن قولِهم : خَلَفَ فمُ الصائمِ : إذا تَغَيَّرت ريحُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٩٦٢/١ظ] ولا تُصَلِّ ، يا محمدُ ، على أحدٍ مات مِن هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفوا عن الخروجِ معك أبدًا ، ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَوَلَّ دفنَه وتقبيرَه⁽⁴⁾ - مِن قولِ القائلِ : قامَ فلانٌ بأمرِ فلانٍ . إذا كَفاه أمرَه - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنهم جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، وماتوا وهم خارِجون مِن الإسلامِ ، مُفارِقون أمرَ اللَّهِ ونهيَه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت حينَ صَلَّى النبيُّ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « على » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) فى م : « تقبره » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سلولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أعْطِنى قميصَك حتى أُكَفِّنَه فيه ، وصَلِّ عليه ، واسْتغفِرْ له . فأعْطاه قميصَه - (١ وقال ١) : « إذا فَرَغْتُم فآذِنونى » . فلما أرادَ أن يُصَلِّىَ عليه ، جذَبه عمرُ ، وقال : أليس قد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ على المنافقين ؟! فقال : « بل خَيَّرَنى وقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فصَلَّى عليه . قال : فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . قال : فترَك الصلاةَ عليهم (٢) . ٢٠٥/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبىِّ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ، يُكَفِّنُ فيه أباه ، فأعْطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّىَ عليه ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فأخَذَ بثوبِ النبىِّ ﷺ ، فقال : ابنَ سَلولَ ! أَتُصَلِّى عليه وقد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ عليه ؟! فقال النبىُّ ﷺ : « إنما خَيَّرَنى ربى ، فقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأزيدُ على سبعين » . فقال : إنه منافقٌ ! فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن مُجالدٍ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينةِ ، فأوصَى أن يُصَلِّىَ عليه النبىُّ ﷺ ، وأن يُكَفَّنَ فى قميصِه ، فكَفَّنَه فى قميصِه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يُصَلِّىَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ابنِ سَلولَ ، فأخَذَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، بثوبِه فقال : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ(٣) ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : جاء(٤) النبىُّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ، وقد أُدْخِلَ حُفرتَه ، فأخرَجه ، فوضَعه على رُكْبتَيه ، وألبَسه قميصَه ، وتفَل عليه مِن ريقِه ، واللَّهُ أعلمُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

= تفسيره ١٨٥٧/٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٧/٥ من طريق أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٧٦٧٢) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن فى سند الطبرى سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ١٣٤/٣، والطحاوى فى المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٢٣ (١٤٩٨٦) والنسائى فى الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبى الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشى به ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤٢/٣ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشى ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « علية » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) أخرجه البخارى (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢٧٧٣/٢) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : سمعتُ عمرَ ابنَ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : لمَّا تُوفِّي عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، دُعِي رسولُ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ عليه⁽¹⁾ ، فقامَ إليه ، فلما وقَف عليه يريدُ الصلاةَ ، تحوَّلْتُ حتى قُمْتُ في صدرِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُصلِّي على عدوِّ اللَّهِ ، عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ، القائلِ يومَ كذا ، كذا وكذا . ⁽²أُعَدِّدُ أيامَه²⁾ ، ورسولُ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَبسَّمُ ، حتى إذا أكثَرتُ عليه ، قال : « أَخِّرْ عنى يا عمرُ ، إنى خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ ، وقد قيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ/ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فلو أنى أعلمُ أنى إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له ، لزِدْتُ » . قال : ثم صَلَّى ٢٠٦/١٠ عليه ومَشَى معه ، فقامَ على قبرِه ، حتى فُرِغَ منه . قال : أتعجَّبُ⁽³⁾ لى وجُرْأتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ ، فواللَّهِ ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . فما صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَه⁽⁴⁾ على منافقٍ ، ولا قامَ على قبرِه حتى قبَضه اللَّهُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ابنِ قتادةَ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، أتَى ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأله قميصَه ، فأعْطاه ، فكفَّنَ فيه أباه .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « أعد آثامه » .

(٣) فى ص ، ف : « تعجب » وفى ت١ ، ت٢ : « فعجب » . وفى مصدر التخريج : « فعجبت » وهو أقرب .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/١ (٩٥) ، وعبد بن حميد (١٩) ، والترمذى (٣٠٩٧) ، والبزار (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ ، وابن حبان (٣١٧٦) من طريق ابن إسحاق به .

شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ . فذكَر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال : بعَث عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مريضٌ ليأتيَه ، فنهاه عن ذلك عمرُ ، فأتاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلما دَخَل عليه ، قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أهْلَكَكَ حُبُّ(٢) اليهودِ » . قال : فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى لم أَبعَثْ إليك لتؤنِّبَنى ، ولكن بَعثتُ إليك لتستغفرَ لى . وسأله قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فمات ، فكُفِّنَ فى قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونفَث فى جلدِه ، ودَلَّاه فى قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كُلِّم فى ذلك ، فقال : « وما يُغْنى عنه قَمِيصِى مِن اللَّهِ - أو ربِّى - وصَلاتى(٣) عليه ، وإنى لأَرْجو أن يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قومِه »(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أرسَل عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دخَل عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أهْلَكَكَ حُبُّ يهودَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أرسلتُ إليك لتستغفرَ لى ، ولم أرسلْ إليك لتؤنِّبَنى . ثم سأله عبدُ اللَّهِ أن يُعْطِيَه قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧١، ٤٦٧١) ، والنسائى (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس فى ناسخه ص٥٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية ، وهو فى الحلية ٤٣/١، ٤٤، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أحب » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٩٣/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ بنحوه ، وينظر فتح البارى ٣٣٤/٨ .

فأعْطاه إياه وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تُعْجِبْك يا محمدُ ، أموالُ هؤلاء المنافِقين وأولادُهم ، فتُصَلِّىَ على أحدِهم إذا مات ، وتقومَ على قبرِه مِن أجلِ كثرةِ ماله وولدِه ، فإنى إنما أعطيتُه ما أعطيتُه من ذلك ؛ لأُعَذِّبَه بها فى الدنيا بالغمومِ والهمومِ ، بما أُلْزِمُه فيها مِن المؤنِ والنفقاتِ والزَّكواتِ ، وبما يَنوبُه فيها من الرَّزايا والمُصيباتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وليموتَ فتَخْرُجَ نفسُه مِن جسدِه ، فيُفارِقَ ما أعطيتُه مِن المالِ والولدِ ، فيكونَ ذلك حسرةً عليه عندَ موتِه ، ووَبالًا عليه حينَئذٍ ، ووَبالًا عليه فى الآخرةِ ، بموتِه جاحِدًا توحيدَ اللهِ ، ونبوةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ . ١٠/٢٠٧

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

[٩٦٣/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُنزِل عليك ، يا محمدُ ، سورةٌ مِن القرآن ، بأن يقالَ لهؤلاء المنافقين : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : صَدِّقوا باللهِ ، ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : اغزُوا المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : استأذَنك ذَوو الغِنَى والمالِ منهم فى التَّخلُّفِ عنك ، والقعودِ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق أسباط عن السدى .

أهلِه ، ﴿ وَقَالُواْ ذَرْنَا ﴾ . يقولُ : (١ وقالوا ١) لك : دَعْنا نكُنْ ممن يَقْعُدُ فى منزلِه مع(٢) ضعفاءِ الناسِ ومَرْضاهم ، ومَن لا يَقدِرُ على الخروجِ معك فى(٣) السفرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الطَّوْلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الغِنَى(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : الأغنياءَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ كان منهم عبدُ اللهِ ابنُ أُبىٍّ ، والجَدُّ بنُ قيسٍ ، فنَعَى اللهُ ذلك عليهم(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : رَضِى هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم : آمنوا باللهِ ، وجاهِدوا مع رسولِه ، استأذَنَك أهلُ الغِنَى منهم فى التخلُّفِ عن الغزوِ والخروجِ معك ٢٠٨/١٠

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٩/٦ من طريق سلمة بنحوه .

لقتالِ أعداءِ اللهِ مِن المشركين - أن يكونوا فى منازِلِهم كالنساءِ اللَّواتى ليس عليهنَّ فرضُ الجهادِ ، فهن قُعُودٌ فى منازِلهنَّ وبيوتِهن ، ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وختَم اللهُ على قلوبِ هؤلاء المنافقين ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عن اللهِ مواعظَه ، فيتَّعِظُوا(١) بها وقد بيَّنَّا معنى الطبعِ ، وكيف الختمُ على القلوبِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الخوالفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : والخَوالفُ هنَّ النساءُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يعنى : النساءَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساءُ(٤) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَضُوا بِأَن

---

(١) فى م : « فيتعظون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ معلقًا .

يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ ، أى مع النساءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قالا : النساءِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُجاهِدْ هؤلاء المنافقون الذين اقْتَصَصْتُ قَصَصَهم المشركين ، لكن الرسولُ محمدٌ ﷺ ، والذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه معه ، هم الذين جاهَدوا المشركين بأموالِهم وأنفسِهم ، / فأنفَقوا فى جهادِهم أموالَهم ، وأتْعَبوا فى قتالِهم أنفسَهم وبَذَلُوها ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : وللرسولِ وللذينِ آمَنوا معه ، الذين جاهَدوا بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتُۖ ﴾ : وهى⁽⁴⁾ خيراتُ الآخرةِ، وذلك نساؤُها وجناتُها ونعيمُها . ٢٠٩/١٠

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به.

(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدتُها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

ولقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ⁽²⁾ رَبَلاتِ هندٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ

والخَيْرَةُ مِن كلِّ شيْءٍ : الفاضلةُ .

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وأولئك هم المُخَلَّدون فى الجناتِ ، الباقون فيها ، الفائزون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ وللذين آمَنوا معه جَنَّاتٍ ، وهى البساتينُ تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، [٩٦٤/١و] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : لابِثِين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يَظْعَنون عنها ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ ، والحظُّ الجزيلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَجاءَ رسولَ اللهِ ﷺ المُعْتَذِرونَ⁽³⁾ مِن الأعرابِ ليؤذَنَ لهم فى التَّخلُّفِ ، وقَعَدَ عن المجىءِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والجهادِ معه الذين كذَبوا اللَّهَ ورسُولَه ، وقالوا الكذبَ ، واعْتَذَروا بالباطلِ فيهم . يقولُ تعالى ذكرُه : سيُصيبُ

---

(١) هو رجل جاهلى من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت فى مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ى ر) .

(٢) هى جمع ربلَة أو رَبَلَة ، وهى كل لحمة غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ، وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعذرون » .

الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ ، ونُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن المُعذِّرَ فى
كلامِ العربِ ، إنما هو الذى يُعَذِّرُ فى الأمرِ ، فلا يبالِغُ فيه ، ولا يُحْكِمُه ، وليست هذه
صفةَ هؤلاء ، وإنما صفتُهم أنهم كانوا قد اجْتَهَدوا فى طلبِ ما يَنْهَضون به مع رسولِ
اللهِ ﷺ إلى عدوِّهم ، وحَرَصُوا على ذلك ، فلم / يَجدوا إليه السبيلَ ، فهم بأن
١٠/٢١٠ يوصَفوا بأنهم قد أَعْذَروا ، أَوْلى وأحقُّ منهم بأن يُوصَفوا بأنهم عَذَّروا ، و(١) إذا
وصِفوا بذلك فالصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ ما قرَأه ابنُ عباسٍ .

وذلك ما **حدَّثناه** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجَاء المُعذِرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العُذْرِ(٢) .

مع موافقةِ مجاهدٍ إياه وغيرِه عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وأن معناه : وجاءَ المُعْتَذِرون مِن الأعرابِ ، ولكنَّ « التاءَ » لمَّا جاوَرَت « الذالَ » أُدغِمت فيها ، فصُيِّرتا « ذالًا » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما مِن الأخرى ، كما قيل : « يذَّكرون » فى يَتَذكَّرون ، و « يذَّكرُ » فى يَتَذكَّرُ ، وخَرَجَت « العينُ » مِن المُعَذِّرين إلى الفتحِ ؛ لأن حركةَ « التاءِ » مِن المُعْتَذِرين وهى الفتحةُ ، نُقِلَت إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكةً . والعربُ قد تُوَجِّه فى معنى الاعْتذارِ إلى الإعْذارِ ، فتقولُ : قد اعْتَذَر فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٠ من طريق بشر بن عمارة به ، وقراءة ابن عباس هذه هى قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائى فى رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢/٢١٠ .

فى كذا . يعنى : أعْذَر ، ومن ذلك قولُ لَبيدٍ(١) :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما ومَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فقال : فقد اعْتَذَر ، بمعنى : فقد أعْذَر .

على أن أهلَ التأويلِ قد اختلَفوا فى صفةِ هؤلاء القومِ الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ مُعَذِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا كاذِبين فى اعْتذارِهم ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو عُبَيدةَ عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، قال : كان قتادةُ يقرَأُ : (وجاء المُعَذَّرُونَ(٢) مِنَ الأعْرابِ) . قال : اعْتَذَروا بالكذبِ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نَفَرٌ مِن بنى غِفارٍ ، جاءوا فاعْتَذَروا ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ(٤) .

فقد أخبَر مَن ذكَرْنا مِن هؤلاء أن هؤلاء القومَ إنما كانوا أهلَ اعْتذارٍ بالباطلِ لا بالحقِّ ، فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا بالإعْذارِ ، إلا أن يُوصَفوا بأنهم أعْذَرُوا فى الاعْتذارِ بالباطلِ ، فأمَّا بالحقِّ - على ما قالَه مَن حَكَينا قولَه مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ١١٧ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٣٧ .

هؤلاء - فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما جاءوا مُعَذِّرِين غيرَ جادِّين ، يَعْرِضُون ما لا يُريدون فعلَه . فمَن وَجَّهَه إلى هذا التأويلِ فلا كُلْفةَ فى ذلك ، غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّه تأويلَه إلى ذلك ، فاسْتَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذى عليه مِن القراءةِ قرأةُ الأمصارِ ، التشديدُ فى « الذالِ » - أعنى مِن قولِه : ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففى ذلك دليلٌ على صحةِ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى الاعْتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمرًا عَذَّرُوا فيه ، وإنما كانوا فِرْقَتَين ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس فى الفريقَين موصوفٌ بالتَّعْذيرِ⁽¹⁾ فى الشخوصِ [١/٩٦٤ظ] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ⁽²⁾ مبالِغٌ ، أو مُعتَذِرٌ .

/ فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِن القرأةِ مجمعةً على تَشْديدِ ٢١١/١٠ « الذالِ » مِن المُعَذِّرين ، عُلِم أن معناه ما وَصَفناه مِن التأويلِ .

وقد ذُكِر عن مجاهدٍ فى ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينَةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مخففةً ، و قال : هم أهلُ العُذْرِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان المُعَذِّرون⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى التقدير » .

(٢) فى ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتورا فى النسخ ، وتمامه كما فى سيرة ابن هشام ٢/٥٥٢ : « فيما بلغنى نفرا من بنى =

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على أهلِ الزَّمانةِ وأهلِ العجزِ عن السفرِ والغزوِ ، ولا على المرضى ، ولا على مَن لا يَجِدُ نفقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه ، حَرَجٌ : وهو الإثمُ ، يقولُ : ليس عليهم إثمٌ ، إذا نَصَحوا للهِ ولرسولِه فى مَغِيبِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ليس على مَن أحسَنَ ، فنَصَح للهِ(١) ورسولِه فى تَخلُّفِه عن رسولِ اللهِ ﷺ عن الجهادِ معه ، لعُذْرٍ يُعْذَرُ بِهِ طريقٌ يَتَطرَّقُ عليه فيُعاقَبُ مِن قِبَلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ساترٌ على ذنوبِ المحسنين ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم ، أن يُعاقِبَهم عليها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو المُزَنىِّ . وقال بعضُهم : فى عبدِ اللهِ ابنِ مُغَفَّلٍ .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ ﴾ : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو(٢) .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى ابنِ مُغَفَّلٍ

= غفار منهم خُفاف بن أَيْمَاء بن رَحَضَة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك . . . » الآية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) فى م : « الله » .

(٢) بعده فى ص ، ف : « وغيره » وينظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبعِثوا غازِين معه ، فجاءته عصابةٌ مِن أصحابِه ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ المُزَنيُّ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، احْمِلْنا . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « واللهِ ما أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه » . فتَوَلَّوا ولهم بكاءٌ ، وعَزَّ⁽¹⁾ عليهم أن يَجْلِسوا عن الجهادِ ، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحْمَلًا . فلما رأى اللهُ حِرْصَهم على محبَّتِه ومحبَّةِ رسولِه ، أنزَل عُذْرَهم في كتابِه ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾ .

٢١٢/١٠ / القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا سبيلَ أيضًا على النَّفَرِ الذين إذا ما جاءُوك لتَحْمِلَهم ، يَسْألونك الحُمْلانَ ؛ ليَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لجهادِ أعداءِ اللهِ معك ، يامحمدُ ، قلتَ لهم : لا أجِدُ حَمُولةً أحمِلُكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : أدْبَروا عنك ، ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يَبْكُون مِن حُزْنٍ على أنهم لا يَجِدون ما يُنْفِقون ، وَيَتَحَمَّلون به للجهادِ في سبيلِ اللهِ .

وذَكَر بعضُهم أن هذه الآيةَ نزَلت في نَفَرٍ مِن مُزَيْنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) في ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ . قال : هم مِن مُزَينةَ⁽١⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ⁽٢⁾ مِن مُزَينةَ⁽١⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنةَ .

قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ⁽³⁾وغيرِه⁽³⁾ ، عن ابنِ مُغَفَّلٍ⁽٤⁾ المُزَنيِّ ، وكان أحدَ النفرِ الذين أُنزِلَت فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ الآية⁽٥⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٦٢ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) في ف : « مقرون » .

(٣ - ٣) في ص ، ت٢ ، ف : « عن خيره » ، وفي ت١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفي م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/٢٥٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٦٢ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٧ إلى ابن مردويه .

[١/٩٦٥و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قال : منهم ابنُ مُقَرِّنٍ .

وقال سفيانُ : قال الناسُ : منهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عِرْباضِ بنِ ساريةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَمىِّ ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ الكَلَاعِىِّ ، قالا : دَخَلْنا على عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، وهو الذى أُنْزِل فيه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية(١) .

١٠/٢١٣ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا ثَوْرٌ ، عن خالدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ بنحوِه(١) .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى نَفَرٍ سبعةٍ مِن قبائلَ شَتَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، قال : جاء ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَسْتَحْمِلونه ، فقال : « لا أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه » . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعةُ نَفَرٍ : من بنى عمرِو بنِ عوفٍ سالمُ بنُ عُمَيرٍ ، ومِن بنى واقِفٍ هَرَمِيُّ⁽¹⁾ ابنُ عمرٍو ، ومِن بنى مازِنِ بنِ النَّجَّارِ عبدُ الرحمنِ بنُ كعبٍ ، يُكْنَى أبا ليلى ، ومن بنى المُعَلَّى سَلْمانُ بنُ صَخْرٍ ، ومِن بنى حارثةَ ⁽²⁾عُلْبَةُ بنُ زيدٍ⁽²⁾ وهو الذى تَصَدَّق بعِرْضِه⁽³⁾ ، فقَبِلَه اللهُ منه - ومن بنى سَلِمةَ عمرُو بنُ غَنَمةَ⁽⁴⁾ ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرٍو المُزَنيُّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البَكَّاءُون ، كانوا سبعةً . واللهُ أعلمُ⁽⁶⁾ .

1/11 /**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما السبيلُ بالعقوبةِ على أهلِ العُذْرِ يا محمدُ ، ولكنها على الذين يَستأذِنونك فى التَّخلُّفِ خِلافَك ، وتَركِ الجهادِ معك ، وهم أهلُ غنًى وقوةٍ وطاقةٍ للجهادِ والغزوِ ، نِفاقًا وشكًّا فى وعدِ اللهِ ووَعيدِه ، ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ ﴾ . يقولُ : رَضُوا بأن يَجْلِسوا بعدَك مع النساءِ - وهنَّ الخوالفُ خلفَ

---

(1) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(2 - 2) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد » مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(3) فى ف : « بفرضه » .

(4) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ٣/ ١١٩٥.

(5) فى ت١ ، ت٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(6) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجالِ في البيوتِ – ويَتْرُكوا الغزوَ معك ، ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم بما كَسَبوا من الذنوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوءَ عاقبتِهم بتَخَلُّفِهم(١) عنك ، وتَركِهم الجهادَ معك ، وما عليهم من(٢) قبيحِ الثناءِ فى الدنيا وعظيمِ البَلاءِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعتذرُ إليكم(٣) ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، هؤلاء المُتَخلِّفون
خلافَ رسولِ اللّهِ ﷺ ، التارِكون جهادَ المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيلِ
والكذبِ ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفرِكم وجهادِكم ، ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ :
﴿ لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن نُصدِّقَكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا
ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقولُ : قد أخبَرنا اللّهُ من أخبارِكم ، وأعْلَمَنا من أمرِكم ما قد
عَلِمْنا به كَذِبَكم ، ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يقولُ : وسَيَرَى اللّهُ ورسولُه
٢/١١ فيما بعدُ عملَكم ؛ أتتوبون من نفاقِكم ، أم تُقيمون(٤) عليه ؟/ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : ثم تُرجَعون بعدَ مماتِكم ، ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلمُ السرَّ والعلانيةَ ، الذى لا يَخْفَى عليه
بواطنُ أمورِكم وظواهرُها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيُخْبِرُكم بأعمالِكم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعلمون » .

كلِّها ؛ سيِّئِها وحَسَنِها ، فيُجازِيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئِ.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سَيحلِفُ ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فَرِحوا بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللّهِ ، ﴿ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصرَفْتم إليهم من غزوِكم ؛ ﴿ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ ﴾ ، فلا تُؤَنِّبُوهم ، ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه للمؤمنين : فدَعُوا تأنيبَهم ، وخَلُّوهم وما اختاروا لأنفسِهم من الكفرِ والنفاقِ ، ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إنهم نَجَسٌ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [١/٩٦٥ظ] يقولُ : ومصيرُهم إلى جهنمَ ، وهى مسكنُهم الذى يأْوُونه فى الآخرةِ ، ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا من معاصى اللّهِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت فى رجلين من المنافقين قالا ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ قيل له : ألا تَغزو بنى الأصفرِ ؛ لعلك أن تُصيبَ بنتَ عظيمِ الرومِ ، فإنهم حِسانٌ . فقال رجلان : قد عَلِمتَ يا رسولَ اللّهِ أن النساءَ فتنةٌ ، فلا تَفْتِنَّا بهنَّ ، فأْذَنْ لنا . فأذِن لهما . فلما انطلقَا قال أحدُهما : إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ . فسارَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، ولم يَنزِلْ عليه فى ذلك شيءٌ . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نَزَلَ عليه وهو على بعضِ المياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ
أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْآخِرِ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴾ ، فسمِع ذلك رجلٌ ممن غزا مع النبيِّ ﷺ ، فأتاهم وهم خلفَهم ، فقال
تَعلَمون أن قد نزَلَ على رسولِ اللّهِ ﷺ بعدَكم قرآنٌ . قالوا : ما الذى سَمِعتَ ؟ قال :
ما أدرى ، غيرَ أنى سمِعتُ أنه يقولُ : إنهم رِجْسٌ . فقال رجلٌ يُدْعَى مَخْشيًّا(١) :
واللّهِ ، لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ وأنى لستُ معكم . فأتى رسولَ اللّهِ ﷺ ،
فقال : « ما جاء بك ؟ » . فقال : وَجْهُ رسولِ اللّهِ ﷺ تَسْفَعُه الريحُ ، وأنا فى
الكِنِّ(٢) . فأنزلَ اللّهُ تعالى عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ ،
﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ ، ونزَلَ عليه فى الرجلِ الذى قال : لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ
جلدةٍ . قولُ اللّهِ تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى ٣/١١
قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فقال رجلٌ مع رسولِ اللّهِ : لئن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ . فبلَغ
ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقال له : « أنت صاحبُ الكلمةِ التى سمِعتُ ؟ » . فقال : لا
والذى أنزَلَ عليك الكتابَ . فأنزلَ اللّهُ فيه : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟
بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ ، وأنزَل فيه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللّهِ بنَ كعبٍ قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللّهِ ﷺ من تبوكَ ، جلَسَ

---

(١) فى ص ، ف : « مخشى » ، وفى م : « مغشيا » .

(٢) الكن : كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها : الوسيط (ك ن ن) .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى قوله : « جزاء بما كانوا يكسبون » ، وعزاه إلى المصنف .

للناس . فلما فَعَل ذلك ، جاءه المُخَلَّفون فطَفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويحلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايَعَهم واستَغفَر لهم ووَكَل سرائرَهم إلى اللهِ ، وصَدَقْتُه حديثى . فقال كعبٌ : واللهِ ما أنعَم اللهُ علىَّ من نعمةٍ قطُّ ، بعدَ أن هدَانى للإسلامِ ، أعظمَ فى نفسى(١) من صِدقِ رسولِ اللهِ ﷺ أن لا أكون كَذَبتُه ، فأَهْلِكَ كما هَلَك الذين كَذَبوا ، إن اللهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أنزل الوحىَ شرَّ(٢) ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَحْلِفُ لكم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، هؤلاء المنافِقون ؛ اعتذاراً بالباطلِ والكذِب ؛ ﴿ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيُّها المؤمنون ، رَضِيتم عنهم وقَبِلتم مَعذرتَهم ، إذ كنتم لا تَعلَمون صِدقَهم من كذبِهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعِهم عندَ اللهِ ؛ لأن اللهَ يَعْلَمُ من سرائرِ أمرِهم ما لا تَعْلَمون ، ومن خَفِىِّ اعتقادِهم ما تَجْهَلون ، وأنهم على الكفرِ باللهِ(٤) مقيمون . وقوله : (الفاسقين)(٤) يعنى : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ باللهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ .

---

(١) فى م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢، ٣٣١٧، ٢٧٧٣، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠، ٣٨٣٣) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهرى به .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الأعرابُ أشدُّ جُحودًا لتوحيدِ اللّهِ ، وأشدُّ نفاقًا من أهلِ الحَضَرِ فى القرى والأمصارِ . وإنما وصفَهم ، جل ثناؤه ، بذلك [٩٦٦/١و] لجفائِهم وقسوةِ قلوبِهم ، وقلةِ مُشاهدتِهم لأهلِ الخيرِ ، فهم(١) لذلك أقْسَى قلوبًا ، وأقلُّ علمًا بحقوقِ اللّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وأخلَقُ أن لا يَعلَموا حدودَ ما أنزلَ اللّهُ على رسولِه ، وذلك فيما قال قتادةُ : السُّنَنُ .

/**حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا ٤/١١
يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . قال : هم أقلُّ عِلمًا بالسُّننِ(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغراءَ(٣) ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جَلَسَ أعرابىٌّ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ وهو يُحدِّثُ أصحابَه - وكانت يدُه قد أُصيبت يومَ نهاوندَ - فقال : واللّهِ إن حديثَك ليُعجِبُنى ، وإن يدَك لتُريبُنى . فقال زيدٌ : وما يُريبُك من يدى ؟ إنها الشِّمالُ . فقال الأعرابىُّ : واللّهِ ما أدرى ، اليمينَ يَقطعون أمِ الشمالَ ؟ فقال زيدُ بنُ صُوحانَ : صَدَق اللّهُ : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾(٤) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فهى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « مقرن » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقه ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلمُ حدودَ ما أنزَل على رسولِه ، والمنافقِ من خلقِه ، والكافرِ منهم ، لا يخفَى عليه منهم أحدٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إيَّاهم ، و(١) فى حلمِه عن عقابِهم مع علمِه بسَرائرِهم وخِداعِهم أولياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ مَن يَعُدُّ نفقتَه التى يُنفقُها فى جهادِ مُشركٍ ، أو فى معونةِ مسلمٍ ، أو فى بعضِ ما نَدَبَ اللَّهُ إليه عبادَه ﴿ مَغْرَمًا ﴾ . يَعْنى : غُرمًا لَزِمه لا يرجو له ثوابًا ، ولا يَدْفعُ به عن نفسِه عقابًا ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ ﴾ . يقولُ : ويَنْتَظِرون بكم الدوائرَ أن تدورَ بها الأيامُ والليالى إلى مكروهٍ ، ونَفْيِ(٢) محبوبٍ ، وغلبةِ عدوٍّ لكم . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۗ ﴾ . يقولُ : جَعَلَ اللَّهُ دائرةَ السَّوْءِ عليهم ونزولَ المكروهِ بهم ، لا عليكم أيُّها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاءِ الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتَدْبيرِهم وما هو بهم نازلٌ من عقابِ اللَّهِ ، وما هم إليه صائرون من أليمِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مجىء » .

من الأعرابِ ، الذين إنما يُنفقون رياءَ اتِّقاءَ(١) أن يُغزَوا أو يُحارَبوا أو يُقاتَلوا ، ويرَون نفقتَهم مَغْرمًا ، ألا تراه يقولُ : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾(٢) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السين ، بمعنى النعتِ للدائرةِ ، وإن كانت الدائرةُ مضافةً إليه ، كقولِهم : هو رجلُ السَّوءِ ، وامرؤُ الصدقِ . كأنه إذا فُتح ، مصدرٌ ، من قولِهم : سُؤتُه أَسُوءُه سَوءاً ومَساءَةً ومَسائيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ / وبعضُ ٥/١١
البَصْرِيِّين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ(٣) ، كأنه جعَله اسمًا ، كما يقالُ : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) فضَمَّ ، لم يقلْ : هذا رجلُ السُّوءِ . بالضمِّ ، والرجلُ السُّوءُ . وقال الشاعرُ(٤) :

وكنتَ كَذِئبِ السَّوءِ لمَّا رأَى دَمًا بصاحِبِه يومًا أحال على الدَّمِ(٥)

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا بفتحِ السينِ(٦) بمعنى : عليهم الدائرةُ التى تسُوءُهم سَوءاً ، كما يقالُ : هو رجلُ صِدقٍ . على وجهِ النعتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ف : « إبقاء على » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢، س : « إنعاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ دائرة السَّوءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير فى القراءات السبع ص ٩٧، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥.

(٤) البيت للفرزدق ، وهو فى ديوانه ص ٧٤٩، وفى اللسان (س و أ) .

(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أى الذئاب - قد تتهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضا وَثَبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ من يُصدِّقُ اللّهَ ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه وبالبعثِ بعدَ الموتِ ، والثوابِ والعقابِ ، وينوِى ما(١) يُنفِقُ من نفقةٍ فى جهادِ المشركين ، وفى سفرِه مع رسولِ اللّهِ ﷺ ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، والقرباتُ جمعُ قُربةٍ ، وهو ما قرَّبه من رضا اللّهِ ومحبتِه ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى بذلك : ويبتغى بنفقةِ ما يُنفقُ ، مع طلبِ قربتِه من اللّهِ ، دعاءَ الرسولِ [١/٩٦٦ظ] واستغفارَه له .

وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا ، على أن من معانى الصلاةِ الدعاءَ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى : استغفارَ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . قال : دعاءَ الرسولِ . قال : هذه ثَنِيَّةُ اللّهِ من الأعرابِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثنيَّة : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . قال : هم بنو مُقرِّنٍ ، من مُزَينةَ ، وهم الذين قال اللهُ فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقرِّنٍ ، من مُزَينةَ(١) .

٦/١١ /قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قولُه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن البَخْتَرِىِّ بنِ المختارِ العبدىِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ(٣) بنَ معقلٍ(٤) قال : كُنَّا عشرةَ ولدَ مُقرِّنٍ ، فنزلت فينا : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٥) .

قال اللهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن صلواتِ الرسولِ قربةٌ لهم من اللهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معناه : ألا إن نفقتَه التى يُنفِقُها كذلك قربةٌ لهم عندَ اللهِ . ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : سيُدخِلُهم اللهُ فى من رَحِمه ، فأدخلَه برحمتِه الجنةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما اجترموا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أن يُعذِّبَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٧ .

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣ ، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين سَبَقوا الناسَ أوَّلًا إلى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ﴿ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومَهم وعشيرتَهم ، وفارَقوا منازلَهم وأوطانَهم ، ﴿ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ الذين نصَروا رسولَ اللّهِ ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ باللّهِ ورسولِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكوا سبيلَهم فى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ، والهجرةِ من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا اللّهِ ، ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين بايَعوا رسولَ اللّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضوانِ ، أو أدْرَكوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ . قال : من أدرك بيعةَ الرِّضوانِ .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون : مَن أدرَكَ البيعةَ تحتَ الشجرةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

الشعبيِّ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون[1] : الذين شَهِدوا بيعةَ الرِّضوانِ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من كان قبلَ البيعةِ إلى البيعةِ فهم المُهاجِرون الأوَّلون ، ومن كان بعدَ البيعةِ فليس من المهاجرين الأوَّلين .

٧/١١ **/حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[3] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فَصلُ ما بينَ الهجرتَين بيعةُ الرضوانِ ، وهى بيعةُ الحُديبيَةِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : [١/٩٦٧و] أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبْثَرٌ أبو زُبيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من أدرَك بيعةَ الرضوانِ .

وقال آخرون : بل هم الذين صَلَّوا القبلتين مع رسولِ اللّهِ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عثمانَ الثَّقفيِّ ، عن

---

[1] (١) بعده فى ف : « إلى البيعة فهم » .

[2] (٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى به .

[3] (٣) بعده فى ف : « قال : حدثنى حجاج » .

مولًى لأبى موسى ، عن أبى موسى ، قال : المهاجرون الأوّلون : من صلَّى القبلتين مع النبيِّ ﷺ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن أبى زُرعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن مولًى لأبى موسى ، قال : سألتُ أبا موسى الأشعريَّ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هُم الَّذين صَلَّوا القبلتينِ جميعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أَبى ، عن أبى هِلالٍ ، عن قتادةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ المسيَّبِ : لمَ سُمُّوا المهاجرين الأوَّلين ؟ قال : من صلَّى مع النبيِّ ﷺ القبلتين جميعًا ، فهو من المهاجرين الأوّلين .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : المهاجرون الأوَّلون الذين صَلَّوا القبلتَين(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتَين جميعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبى عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتين(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأوّلون : الذين صلَّوا القبلتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : / ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلَّوا القبلتين جميعًا(٢) . ٨/١١

وأمَّا الذين اتَّبَعوا المهاجرين الأوَّلين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلَموا للَّهِ إسلامَهم ، وسَلَكوا منهاجَهم فى الهجرةِ والنُّصرةِ وأعمالِ الخيرِ ؛ كما **حدَّثنا** أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ ﴾ . قال : من أقرَأَك هذه الآيةَ ؟ قال : أَقْرَأَنِيها أُبيُّ بنُ كعبٍ . قال : لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه . فأتاه فقال : أنتَ أَقْرَأْتَ هذا هذه الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : وسَمِعتَها من رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : (٣) نعم . قال(٣) : لقد كنتُ أُرانا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يبلُغُها أحدٌ بعدَنا . قال أبيٌّ(٤) : تصديقُ ذلك فى(٥) الآيةِ التى فى أوَّلِ « الجمعةِ » ، وأوسطِ(٦) « الحشرِ » ، وآخرِ « الأنفالِ » ؛ أما أوَّلُ « الجمعةِ » ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٨ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدرى التخريج ٤/١٤٢ .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) بعده فى النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] ، وأوسطُ « الحشرِ » ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] ، وأما آخِرُ « الأنفالِ » ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧٥] (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ برجلٍ يقرأُ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾ . حتى بَلَغ : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . قال : وأخذ عمرُ بيدِه فقال : من أقرَأَكَ هذا ؟ قال : أُبيُّ بنُ كعبٍ . فقال : لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه . فلما جاءَه ، قال عمرُ : أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآيةَ هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنتَ سَمِعتَها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . قال : لقد كنتُ أَظُنُّ أنَّا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحدٌ بعدَنا . فقال أُبيٌّ : بلى ، تصديقُ هذه الآيةِ فى أوّلِ سورةِ « الجمعةِ » : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وفى سورة « الحشرِ » : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وفى « الأنفالِ » : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا [٩٦٧/١ظ] وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ورُوِى عن عمرَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، وعن ابنِ عامرٍ الأنصاريِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرأَ : (والسَّابِقونَ الأوَّلون مِن المُهاجِرين والأنصارُ (٢) الَّذين اتَّبعُوهُم بإحْسانٍ) . فرفَع الأنصارَ ، ولم يُلحِقِ « الواوَ » فى (الذين) ، فقال له زيدُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، ف : « و » .

ابنُ ثابتٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . فقال عمرُ : (الّذين اتَّبعوهُم بإحْسانٍ) . فقال زيدٌ : أميرُ المؤمنين أعلمُ . فقال عمرُ : ائتُونى بأبىِّ بنِ كعبٍ . فأتاه فسأله عن ذلك ، فقال أبىٌّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . فقال عمرُ : إذن نُتابِعُ أُبَيًّا(١) .

والقراءةُ على خفضِ الأنصارِ عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ : (الأنصارُ) بالرفعِ ، عطفًا بهم على السابقين(٢) .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها ، الخفضُ فى ﴿ ٱلْأَنصَارِ ﴾(٣) ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن السابقَ كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصارِ ، وإنما قَصَدَ الخبرَ عن السابقِ مِن الفريقين ، دونَ الخبرِ عن الجميعِ ، / وإلحاقُ « الواوِ » فى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمين جميعًا ، على أن التابعين بإحسانٍ غيرُ المهاجرين والأنصارِ ، وأما (السَّابقون) فإنهم مرفوعون بالعائدِ من ذكرِهم فى قولِه : ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ . ٩/١١

ومعنى الكلامِ : رَضِىَ اللّهُ عن جميعِهم لَمَّا أطاعوه ، وأجابوا نبيَّه إلى ما دَعاهم إليه من أمرِه ونهيِه ، ورَضِىَ عنه السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصارِ ، والذين اتَّبَعوهم بإحسانٍ ، لَمَّا أجزَلَ لهم من الثوابِ على طاعتِهم إياه ، وإيمانِهم به وبنبيِّه ﷺ ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يَدْخُلونها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : لابثين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يَخْرجون منها ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة يعقوب الحضرمى أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يَقولُ تعالى ذكرُه : ومِن القومِ الذين حولَ مدينتِكم مِن الأعرابِ منافقون ، ومِن أهلِ مدينتِكم أيضًا أمثالُهم أقوامٌ منافقون .

وقولُه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . يقولُ : مَرَنُوا عليه ودَرِبُوا⁽¹⁾ به ، ومنه : شيطانٌ مارِدٌ ، ومريدٌ . وهو الخبيثُ العاتِى . ومنه قيل : تمرَّدَ فلانٌ على ربِّه . أى : عَتَا ، ومَرَنَ⁽²⁾ على معصيتِه واعتادَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . أى : لَجُّوا فيه وأبَوْا غيرَه⁽⁴⁾ .

﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعلمُ يا محمدُ أنت هؤلاءِ المنافِقين الذين وَصَفتُ لك صفتَهم ممن حولَكم من الأعرابِ ومن أهلِ المدينةِ ، ولكنَّا نحن نعلمُهم ، كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه: آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق سلمة به .

فى قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال : فما بالُ أقوامٍ يتكلَّفون علمَ الناسِ ؟ فلانٌ فى الجنةِ ، وفلانٌ فى النارِ . فإذا سألتَ أحدَهم عن نفسِه قال : لا أدرى . لَعَمْرِى أنتَ بنفسِك أعلمُ منك بأعمالِ الناسِ ، ولقد تكلَّفْتَ شيئًا ما تكلَّفَتْه الأنبياءُ قبلَك ، قال نبيُّ اللّهِ نوحٌ عليه السلامُ : ﴿ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبيُّ اللّهِ شعيبٌ عليه السلامُ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] . وقال اللّهُ لنبيِّه عليه السلامُ : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : سنعذِّبُ هؤلاء المنافقين مرَّتين ؛ إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبرِ .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى فضيحتُهم ، فَضَحَهم اللّهُ بكشفِ أمورِهم وتَبيينِ سرائرِهم للناسِ على لسانِ رسولِه ﷺ .

/ذكرُ من قال ذلك

١٠/١١

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : قامَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم خطيبًا يومَ الجمعةِ ، فقال : « اخرُج يا فلانُ ، فإنك مُنافقٌ ، اخرُج يا فلانُ فإنك مُنافقٌ » . فأخرَجَ من المسجدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ناسًا [١/٩٦٨و] منهم فَضَحَهم(١) ، فلَقِيَهم عمرُ وهم يَخرُجون من المسجدِ ، فاختبأ منهم ؛ حياءً أنه لم يَشْهَدِ الجمعةَ ، وظنَّ أن الناسَ قد انصَرَفوا ، واختَبَئوا هم من عمرَ ، ظنُّوا أنه قد عَلِمَ بأمرِهم ، فجاء عمرُ فدخَلَ المسجدَ ، فإذا الناسُ لم يُصلُّوا ، فقال له رجلٌ من المسلمين : أَبْشِرْ يا عمرُ ، فقد فضَحَ اللّهُ المنافقين اليومَ . فهذا العذابُ الأوَّلُ ، حينَ أخرَجَهم من المسجدِ ، والعذابُ الثانى عذابُ القبرِ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يَخطُبُ ، فيذكرُ المنافقين فيُعذِّبُهم بلسانِه . قال : وعذابُ القبرِ(٣) .

(٤)**وقال آخرون** : هى ما يُصِيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك ، وعذابُ القبرِ(٤) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : القتلُ والسِّباءُ(٥) .

---

(١) بعده فى مصادر التخريج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٤: وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو العنقزى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ . وهى زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالجوعِ وعذابِ القبرِ . قال : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ والقاسمُ ويحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ . (٢) وقال يحيى : الخوفُ والقتلُ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بالجوعِ والقتلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالجوعِ وعذابِ القبرِ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : سنُعذِّبُهم عذابًا في الدنيا ، وعذابًا في الآخرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/١١

[٣١/١ظ](٥) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادي والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها بـ (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذابَ الدنيا(١) ، وعذابَ القبرِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ أسَرَّ إلى حُذَيفةَ باثنى عشَرَ رجلًا من المنافقِين ، فقال : « ستةٌ منهم تَكْفِيكهم الدُّبَيلةُ(٢) ؛ سراجٌ من نارِ جهنمَ ، يأخُذُ فى كَتِفِ أحدِهم ، حتى يُفضِيَ إلى صدرِه ، وستةٌ يموتون موتًا » . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، كان إذا مات رجلٌ(٣) يَرَى أنه منهم ، نَظَرَ إلى حذيفةَ ، فإن صَلَّى عليه صَلَّى عليه ، وإلا تَرَكَه . وذُكِر لنا أن عمرَ قال لحُذَيفةَ : أَنْشُدُك باللهِ أمنهم أنا ؟ قال : لا واللهِ ، ولا أُؤَمِّنُ منها أحدًا بعدَك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى(٦) ، قالا : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابًا فى الدنيا وعذابًا فى القبرِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ ، ثم يُرَدُّون إلى عذابِ النارِ(٨) .

---

(١) فى الأصل : « النار » .

(٢) الدبيلة : خُرَاج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا . النهاية ٢/ ٩٩.

(٣) بعده فى الأصل : « ومنهم ممن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ عن سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ف ، م : « العلاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٠، والبيهقى فى عذاب القبر ص٦٦ (٦٣) من طريق شعبة به بلفظ : عذاب فى القبر وعذاب فى النار . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى أبى الشيخ .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ .

وقال آخرون : بل⁽¹⁾ كان عذابُهم إحدى المرَّتين ، مَصائبَهم فى أموالِهم وأولادِهم ، والمرّةَ الأخرى ⁽²فى الآخرةِ²⁾ فى جهنمَ .

[٢/٣١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذابٌ فى الدنيا فالأموالُ والأولادُ . وقَرأ قولَ اللّهِ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائبِ فيهم ، هى لهم عذابٌ ، وهى للمؤمنين أجرٌ . قال : وعذابٌ فى الآخرةِ فى النارِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النارُ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين الحدودُ ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ غيرِ مُرتَضًى⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين أخذُ الزكاةِ من أموالِهم ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكر ذلك عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين عذابُهم بما يَدخُلُ عليهم من الغيظِ فى أمرِ الإسلامِ .

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهى للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه فى ص ٥٠١ .

(٤) فى م : « مرضى » وينظر تفسير البغوى ٤/ ٨٩.

(٥) ينظر التبيان ٥/ ٢٨٩ ، وما تقدم فى ص ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : العذابُ الذى وَعَدهم مرَّتين فيما بَلَغنى عنهم ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عليهم من غَيظِ ذلك على غيرِ حسبةٍ ، ثم عذابُهم فى القبورِ (١) إذا صاروا إليها (٢) ، ثم العذابُ العظيمُ الذى يُرَدُّون إليه؛ عذابُ [٢/٣١ظ] الآخرةِ والخلدُ (٣) فيه (٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلَّ أخبرَ أنه يُعذِّبُ هؤلاء / المنافقين (٥) الذين مَرَدوا على النفاقِ مرَّتين ، ولم يَضَعْ لنا ١٢/١١ دليلًا يوصَلُ (٦) به إلى علمِ صفةِ ذَينِك العذابين ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُ ما ذَكَرنا عن القائلين ما أُنبِئنا عنهم ، وليس عندَنا علمٌ بأيِّ ذلك من أيٍّ (٧) ، غيرَ (٨) أن فى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دلالةً على أن العذابَ فى المرَّتين كلتيهما قبلَ دخولِهم النارَ ، والأغلبُ من إحدى المرَّتين أنها (٩) فى القبرِ . وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : ثم يُرَدُّ هؤلاء المُنافقون بعدَ تَعذيبِ اللَّهِ إياهم مرَّتين إلى عذابٍ عظيمٍ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرا على قوله : العذاب العظيم ....

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أهلِ المدينةِ مُنافقون مَرَدُوا على النفاقِ ، ومنهم آخرون ﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، يقولُ : أقرُّوا بذنوبِهم ، ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يعنى جلّ ثناؤه بالعملِ الصالحِ الذى خَلَطوه بالعملِ السَّيِّئِ : [٣/٣١و] اعتِرافَهم بذنوبِهم ، وتوبتَهم منها ، والآخرُ السَّيِّئُ هو تَخَلُّفُهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ خَرج محارِبًا⁽¹⁾ ، وتَركُهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عملًا صالحًا بآخرَ سَيِّئٍ؟ قيل : قد **اختَلَف أهلُ العربيةِ** فى ذلك ؛ فكان بعضُ نَحويِّ البصرةِ يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربيةِ أن يكونَ بآخرَ⁽²⁾ ، كما تقولُ : استَوى الماءُ والخشبةُ . أى : بالخشبةِ ، وخَلَطتُ الماءَ واللبنَ . ⁽³⁾أى : باللبنِ . وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خلَطتُ الماءَ واللبنَ⁽³⁾ . وأنكَر أن يكونَ نظيرَ قولِهم : استَوى الماءُ والخشبةَ . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأولِ والثانى ، وجائزٌ تقديمُ كلٍّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأن تقديمَ الخشبةِ على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولِهم : استوى الماءُ والخشبةُ . وكان ذلك عندَه⁽⁴⁾ دليلًا على مُخالفةِ ذلك الخلطَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولِهم : خَلَطتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماءَ واللبنَ . بمعنى : خلطتُه باللبنِ .

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . يقولُ : لعلَّ اللَّهَ أن يتوبَ عليهم . و (عسى) من اللَّهِ واجبٌ ، وإنما معناه : سيتوبُ اللَّهُ عليهم . [٣/٣١ظ] ولكنه في كلامِ العربِ على ما وصفتُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو صَفحٍ وعَفوٍ لمن تابَ من(١) ذنوبِه ، وساترٌ له عليها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبَه بها .

وقد اختلف **أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بهذه الآيةِ** ، والسببِ الذى من أجلِه أُنزِلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلت في عشرةِ أنفسٍ كانوا تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، منهم أبو لُبابةَ ، فربَطَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بالسَّوارى(٢) عندَ مَقدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ توبةً منهم من ذنبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : / ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١ كانوا عشَرَةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، فلما حَضَر رجوعُ النبيِّ ﷺ أوثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارى المسجدِ ، فكان ممرُّ النبيِّ ﷺ إذا رَجَع في المسجدِ عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء المُوثِقُون أنفسَهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له تَخلَّفوا عنك يا رسولَ اللَّهِ ؛ حتى تُطلِقَهم وتَعذِرَهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وأنا أُقسِمُ باللَّهِ لا أطلِقُهم [٣١/٤و] ولا أَعذِرُهم حتى يكونَ اللَّهُ هو الذى يُطلِقُهم ؛ رَغِبوا عنِّى وتَخلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين » . فلما

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، م ، ف : « إلى السوارى » .

بَلَغهم ذلك قالوا : ونحن واللّهِ لا نطلقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللّهُ الذى يُطلِقُنا . فأنزل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . و« عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت ، أرسلَ إليهم النبيُّ ﷺ فأطلقَهم وعَذَرَهم(١) .

وقال آخرون : بل كانوا ستةً ، أحدُهم أبو لُبابةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ ، وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ غزا غزوةَ تبوكَ ، فتَخلَّف أبو لُبابةَ وخمسةٌ معه عن النبىِّ ﷺ ، ثم إنّ أبا لُبابةَ ورَجلَين معه تَفكَّروا ونَدِموا وأيقَنوا بالهلَكةِ ، وقالوا : نكونُ فى الكِنِّ والطمأنينةِ مع النساءِ ، ورسولُ اللّهِ والمؤمنون معه فى الجهادِ ، واللّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارى ، فلا نطلقُها حتى يكونَ رسولُ [٣١/٤ظ] اللّهِ ﷺ هو يُطْلِقُنا ويَعْذِرُنا . فانطلَقَ أبو لُبابةَ فأوثَقَ نفسَه ورجلان معه بسَوارى المسجدِ ، وبَقِىَ ثلاثةُ نفرٍ لم يُوثِقوا أنفسَهم ، فرَجَع رسولُ اللّهِ ﷺ من غزوتِه ، وكان طريقُه فى المسجدِ ، فمرَّ عليهم فقال : « من هؤلاءِ المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ؟ » . فقالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له ؛ تخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، فعاهدوا اللّهَ ألّا يُطلِقوا أنفسَهم حتى تكونَ أنت الذى تُطلِقُهم وترضَى عنهم ، وقد اعترَفوا بذنوبِهم . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « واللّهِ لا أُطلِقُهم حتى أُومَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٨/٢ - و البيهقى فى الدلائل ٢٧١/٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى مطولًا فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩ .

بإطلاقِهم ، ولا أَعْذِرُهم حتى يكون اللّهُ هو يَعْذِرُهم ، وقد تَخَلَّفوا عنى ورَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوِ المسلمين وجهادِهم » . فأنزل اللّهُ عزّ وجلّ برحمتِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ و « عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت الآيةُ أطلقَهم رسولُ اللّهِ ﷺ وعَذَرَهم ، وتجاوزَ عنهم(١) .

وقال آخرون : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارى كانوا ثمانيةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/١١

[٣١/٥و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ . قال : هم الثمانيةُ الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ منهم : كَرْدَمٌ ومِرْداسٌ ، وأبو لُبابةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ هلالٌ ، وأبو لُبابةَ ، وكَرْدَمٌ ، ومِرْداسٌ ، وأبو قيسٍ(٣) .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ

---

(١) فى الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٩٠/٤ .

ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا سبعةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، فأمَّا أربعةٌ فخَلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ؛ جَدُّ بنُ قيسٍ ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ(١) ، وأوسٌ ، وكلُّهم مِن الأنصارِ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ الآية(٢) [التوبة : ١٠٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : [٥/٣١ظ] ﴿ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : هم نَفَرٌ ممن تَخَلَّفَ عن تبوكَ(٣) ؛ منهم أبو لُبابةَ ، ومنهم جَدُّ(٤) بنُ قَيْسٍ ، تِيبَ عليهم . قال قتادةُ : وليسوا بالثلاثةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : هم سبعةٌ ؛ منهم أبو لُبابةَ ، كانوا تَخَلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، وليسوا بالثلاثةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، نَزَلَت فى أبى لُبابةَ وأصحابِه ، تَخَلَّفوا عن نبىِّ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفى م ، ت٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « خذام » ، وفى الإصابة : « خدام » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٣ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ١/١٤٦ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) فى الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به .

اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلمَّا قَفَلَ(١) رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، و(٢)كان قريبًا مِن المدينةِ ، نَدِموا على تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : نكونُ فى الظِّلالِ والأطعمةِ والنساءِ ، ونبيُّ اللَّهِ ﷺ فى الجهادِ واللَّأْواءِ ! واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارِى ، ثم لا نطلقُها حتى يكونَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنا(٣) ويَعْذُرُنا . وأوثَقوا أنفسَهم ، وبَقِىَ ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسوارى(٤) ، فقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، فمَرَّ فى المسجدِ ، وكان طريقَه ، [٦/٣١و] فأبصَرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لُبابةَ وأصحابُه تَخَلَّفوا عنك يا نبيَّ اللَّهِ ، فصَنَعوا بأنفسِهم ما تَرَى ، وعاهَدوا اللَّهَ(٥) لا يُطْلِقوا(٦) أنفسَهم حتى تكون أنتَ الذى تُطْلِقُهم . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « لا أُطْلِقُهم حتى أُومَرَ بإطلاقِهم ، ولا أعْذُرُهم حتى يَعْذُرَهم اللَّهُ . و(٧)قد رَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوةِ المسلمين » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ و (عسى) مِن اللَّهِ واجبٌ ، فأطْلَقَهم نبيُّ اللَّهِ وعَذَرَهم(٨) .

/ **وقال آخرون** : بل عُنِى بهذه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصةً ، وذنبُه الذى اعتَرَف به ، فتِيبَ عليه منه ، ما كان مِن أمرِه فى بنى قُرَيظةَ . ١٥/١١

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « ثقل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يطلقها » .

(٤) ليست فى : م .

(٥) بعده فى م : « أن » والمثبت من سائر النسخ وله وجه فى اللغة .

(٦) بعده فى الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبى الشيخ . وسيأتى تتمته فى ص ٦٦١، ٦٧١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ ، قال لقُريظةَ ما قال[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : أبو لُبابةَ ، إذ قال لقُريظةَ ما قال ، أشارَ إلى حلقِه : إن محمدًا ذابحُكم إن نَزَلتم على حُكْمِ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [٦/٣١ظ] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : إن نَزَلْتم على حكمِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : رَبَطَ أبو لُبابةَ نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُحُلُّ نفسى حتى يَحُلَّنى اللَّهُ ورسولُه . قال : فحَلَّه النبيُّ ﷺ ، وفيه أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ[٢] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى أبى لُبابةَ بسببِ تَخلُّفِه عن تبوكَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق المحاربى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزهريُّ : كان أبو لُبابةَ ممن تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فربَطَ نفسَه بساريةٍ ، فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسى منها ، ولا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ ، أو يتوبَ اللَّهُ علىَّ . فمكَثَ سبعةَ أيامٍ لا يذوقُ فيها(١) طعامًا ولا شرابًا ، حتى خرَّ مَغْشِيًّا عليه . قال : ثم تابَ اللَّهُ عليه ، ثم قيل له : قد تِيبَ عليك يا أبا لُبابةَ . فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسى(٢) حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو يَحُلُّنى . قال : فجاءَ النبيُّ ﷺ فحَلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها الذنبَ ، وأن أنخلِعَ مِن مالى كلِّه صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال : « يُجزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُّلُثُ »(٣) .

وقال بعضُهم : عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : فقال : إنهم مِن الأعرابِ(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهى فى ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره فى (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمر به ، وعن معمر وحده فى (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَجّاجِ بنِ أبى زينبَ[١] ، قال : سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ : ما فى القرآنِ آيةٌ أرْجَى عندى لهذه الأمةِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ، قولُ مَن قال : نَزَلَت هذه الآيةُ فى المُعْترِفِين بخطأِ فعلِهم فى تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكِهم الجهادَ معه ، والخروجَ لغزوِ الرومِ حينَ شَخَصَ إلى تبوكَ ، وإن الذين نَزَل ذلك فيهم جماعةٌ أحدُهم أبو لُبابةَ .

وإنما قُلنا : ذلك أولَى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فأخبَر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبِهم ، ولم يكنِ المُعترِفُ بذنبِه المُوثِقُ نفسَه بالساريةِ فى حصارِ قُريظةَ غيرَ أبى لُبابةَ وحدَه ، فإذ كان ذلك ، وكان اللَّهُ تبارك وتعالى قد وَصَفَ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . بالاعترافِ بذنوبِهم جماعةً ، عُلِمَ أن الجماعةَ الذين وَصَفَهم بذلك ليست[٣] الواحدَ ، فقد تَبَيَّنَ بذلك أن هذه الصفةَ إذ[٤] لم تكنْ إلا لجماعةٍ ، وكان لا جماعةَ فَعَلَت ذلك - فيما نَقَلَه أهلُ السيرِ والأخبارِ ، وأجمَع عليه أهلُ التأويلِ - إلا جماعةٌ مِن المُتخلفِين عن غزوةِ تبوكَ ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك . وقُلنا : كان منهم أبو لُبابةَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

---

[١] فى النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .

[٢] أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبى الدنيا فى التوبة - كما فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

[٣] فى م : « السبب غير » .

[٤] فى م : « إذا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، خُذْ مِن أموالِ هؤلاءِ الذين اعْتَرَفوا بذنوبِهم ، فتابوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن دَنَسِ ذنوبِهم ، ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ . يقولُ : وتُنَمِّيهم وتَرْفعُهم عن خَسيسِ منازلِ أهلِ النفاقِ بها ، إلى منازلِ أهلِ الإخلاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وادْعُ لهم بالمغفرةِ لذنوبِهم ، واستغفِرْ لهم منها ، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إن دعاءَك واسْتغفارَك طُمأنينةٌ لهم ، بأن اللَّهَ قد عَفا عنهم ، وقبِل توبتَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سميعٌ لدعائِك إذا دعوتَ لهم ، ولغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تطلبُ لهم بدعائِك ربَّكَ لهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاءوا بأموالِهم - يعنى أبا لُبابةَ وأصحابَه - حينَ أُطلِقوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه أموالُنا فتَصَدَّقْ بها عنا ، واستغفِرْ لنا . قال : « ما أُمِرْتُ أن آخُذَ مِن أموالِكم شيئًا » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، يعنى بالزكاةِ : طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٤ ، ١٨٧٦ من طريق أبى صالح به . وتقدم أوله فى ص ٦٥١ .

١٧/١١ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أطْلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وصاحِبَيه ، انطَلَق أبو لُبابة وصاحِباه بأموالِهم ، فأتَوا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خُذْ مِن أموالِنا فتَصدَّقْ بها عَنَّا ، وصَلِّ علينا - يقولون : استغفِرْ لنا - وطَهِّرْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَرَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم مِن ذنوبِهم التي كانوا أصابوا . فلما نزَلَت هذه الآيةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ جزءًا مِن أموالِهم ، فتَصدَّقَ بها عنهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : لمَّا أطْلَقَ النبيُّ ﷺ أبا لُبابةَ ، والذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِي ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا صدقةً تُطَهِّرْنا بها . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : قال الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِي حينَ عَفا اللَّهُ عنهم : يا نبيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أموالَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، وكان الثلاثةُ إذا اشْتَكَى أحدُهم اشْتَكَى الآخَران مثلَه ، وكان عَمِيَ منهم اثنان ، فلم يَزَلِ الآخرُ يَدْعو حتى عَمِيَ⁽³⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأربعةُ ؛ جَدُّ بنُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٥/٢٩٢ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ(١) ، وأوسٌ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أى : وقارٌ لهم ، وكانوا وَعَدوا مِن أنفسِهم أن يُنْفِقوا ، ويُجاهِدوا ، ويَتَصدَّقوا(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ ، قال : لمَّا أطلَق نبيُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابة وأصحابَه ، [١/٩٧٠ظ] أتَوا نبيَّ اللَّهِ بأموالِهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا فتصَدَّقْ به عنا ، وطَهِّرْنا وصَلِّ علينا . يقولون : استغفِرْ لنا . فقال نبيُّ اللَّهِ : « لا آخُذُ مِنْ أمْوالِكُمْ شَيْئًا حتى أُومَرَ فيها » . فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن ذنوبِهم التى أصابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم . ففعَل نبيُّ اللَّهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما أمَره اللَّهُ به(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أبو لُبابةَ وأصحابُه ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم لذنوبِهم التى كانوا أصابوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ ناسٌ / مِن المنافقين ممن كان تَخلَّف عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، اعترَفوا بالنِّفاقِ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد ارْتَبْنا ونافَقْنا وشَكَكْنا ، ولكن توبةٌ جديدةٌ ، وصدقةٌ نُخرِجُها مِن أموالِنا ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ خُذْ مِنَ ١٨/١١

---

(١) فى م ، ت٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، بعدما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٨٤](١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : رفعُ ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فى الابتداءِ ، وإن شئتَ جعلته مِن صفةِ الصدقةِ ، ثم جئتَ بها توكيدًا ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إن كان قولُه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبيِّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فالاختيارُ أن تجزمَ ؛ لأنه(٢) لم يَعُدْ على الصدقةِ عائدٌ ، و ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ مُسْتأْنَفٌ . وإن كانت الصدقةُ تُطَهِّرُهم ، وأنت تُزَكِّيهم بها ، جازَ أن تجزمَ الفعلَين وترفعَهما(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن قولَه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن صلةِ الصدقةِ ؛ لأن القرأةَ مُجْمِعَةٌ على رفعِها ، وذلك دليلٌ على أنه مِن صلةِ الصدقةِ . وأما قولُه : ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فخبرٌ مُسْتأْنَفٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهم بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

فقال بعضُهم : رحمةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م ، ت١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٩٥/٥ .

عباسٍ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : رحمةٌ لهم(١) .

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتَك وَقارٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أى : وَقارٌ لهم(٢) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ المدينةِ (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) . بمعنى : دَعواتِك .

وقرَأ قرأةُ العراقِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . بمعنى : إن دعاءَك(٣) . وكأن الذين قرَءُوا ذلك على التوحيدِ ، رَأَوْا أن قراءتَه بالتوحيدِ أصحُّ ؛ لأن فى التوحيدِ مِن معنى الجمعِ وكثرةِ العددِ ما ليس فى قولِه : (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) ، إذ كانت الصلواتُ هى جمعٌ لِما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ مِن العددِ ، دونَ ما هو أكثرُ مِن ذلك . والذى قالوا مِن ذلك ، عندَنا كما قالوا : وبالتوحيدِ عندَنا القراءةُ لا (٤)العلةُ ؛ لأن(٤) ذلك فى العددِ أكثرُ مِن الصلواتِ ، ولكن المقصودَ منه الخبرُ عن دعاءِ النبيِّ ﷺ وصلواتِه(٥) أنه سَكَنٌ لهؤلاءِ القومِ ، لا الخبرُ عن العددِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيدُ فى الصلاةِ أَوْلى(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائى ﴿ إن صلاتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ : « لعلة أن » .

(٥) فى م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ ، تعالى ذكرُه ، أخبَر المؤمنين به أن قبولَ توبةِ مَن تابَ مِن المنافقين ، وأخْذَ الصدقةِ مِن أموالِهم إذا أعْطَوها - ليسا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وأن نبيَّ اللَّهِ حينَ أبَى أن يُطْلِقَ مَن رَبَطَ نفسَه بالسَّوارِى مِن المتخلفين عن الغزوِ معه ، وحينَ تَرَكَ قبولَ صَدَقتِهم بعدَ أن أطلقَ اللَّهُ عنهم حتى ⁽¹⁾ أَذِنَ له فى ذلك - إنما فَعَلَ ذلك مِن أجلِ أن ذلك لم يكنْ إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه دونَ محمدٍ ، وأن محمدًا إنما يفعلُ ما يفعلُ مِن تَرْكٍ وإطلاقٍ وأخْذِ صدقةٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه بأمرِ اللَّهِ . فقال جلَّ ثناؤُه : ألم يعلمْ هؤلاءِ المُتَخَلِّفون عن الجهادِ مع المؤمنين ، المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ، القائلون : لا نُطلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يُطْلِقُنا . السَّائلو رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْذَ صدقةِ أموالِهم - أنَّ ذلك ليس إلى محمدٍ ، [٩٧١/١و] وأن ذلك إلى اللَّهِ ، وأن اللَّهَ هو الذى يقبلُ توبةَ مَن تابَ مِن عبادِه ، أو يَرُدُّها ، ويأخُذُ صدقةَ مَن تَصدَّقَ منهم ، أو يَرُدُّها عليه دونَ محمدٍ ، فيُوجِّهوا توبتَهم وصدقتَهم إلى اللَّهِ ، ويقصِدوا بذلك قصدَ وجهِه دونَ محمدٍ وغيرِه ، ويُخلِصوا التوبةَ له ويُريدوه بصدقتِهم ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ هو التوابُ الرحيمُ ؟ يقولُ : ⁽²⁾ المُراجِعُ لعبيدِه ⁽²⁾ إلى العفوِ عنهم إذا رَجَعوا إلى طاعتِه ، الرحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عقابِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يَتوبوا مِن المُتَخلِفين : هؤلاءِ ، يعنى الذين

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع بعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمسِ معنا لا يُكلَّمون ولا يُجالَسون ، فما لهم ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى رجلٌ كان يأتى حمادًا ولم يجلسْ إليه ، قال شعبةُ : قال العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ : هو قتادةُ ، أو ابنُ قتادةَ ، رجلٌ مِن مُحارِبٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ السائبِ - وكان جارَه - قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ما مِن عبدٍ تَصدَّقَ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ ، فيكونُ هو الذى يضعُها فى يدِ السائلِ . وتَلَا هذه الآيةَ : (٢)(وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ)(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ(٣) قتادةَ المحاربيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما تصدَّقَ رجلٌ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، وهو يَضَعُها فى يدِ السائلِ . ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هى موضع الاستشهاد فى الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده فى النسخ : « أبى » . والصواب - كما سيأتى فى الأثر التالى - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٧/٦، والطبرانى (٨٥٧١) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ(١) قتادةَ ، عن ابنِ مسعودٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ(٢) قتادةَ ، / قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الصدقةَ تَقَعُ فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٣) . ٢٠/١١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، (٤)قال : حدَّثنا وكيعٌ(٤) ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ، ويَأْخُذُها بيمينِه ، فيُربِّيها لأحدِكم كما يُربِّى أحدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ »(٥) . وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : (٦)(وهو الذى(٦) يقبلُ التوبةَ عن عبادِه ، ويأخذُ الصدقات) و ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ الأقطعِ الرَّقِّىُّ(٧) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عبّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراه إلا قد رفَعه ، قال : إن اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ . ثم ذكَر نحوَه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن أبى هريرةَ قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ إذا كانت مِن طيِّبٍ ،

---

(١) بعده فى م : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « أبى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) فى م : « أن اللَّه هو » . وينظر ما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٧) فى م : « الربى » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

ويَأْخُذُها بيمينِه ، وإن الرجلَ يَتَصَدقُ بمثلِ اللقمةِ ، فيُربِّيها اللَّهُ له ، كما يُربِّى أحدُكم فَصِيلَه أو مُهْرَه ، فتَرْبُو فى كفِّ اللَّهِ - أو قال : فى يدِ اللَّهِ - حتى تكونَ مثلَ الجبلِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لا يَتَصدَّقُ رجلٌ بصدقةٍ فتَقَعُ فى يدِ السائلِ حتى تَقَعَ فى يدِ اللَّهِ » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، يعنى إن استقاموا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلِ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين اعترَفوا لك بذنوبِهم مِن المتخلِّفين عن الجهادِ معَك : ﴿ ٱعْمَلُواْ ﴾ للَّهِ بما يُرْضِيه مِن طاعتِه وأداءِ فرائضِه ، ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يَقُولُ : فسيرى اللَّهُ إن عمِلتُم عملَكم ، ويراه رسولُه ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يومَ القيامةِ إلى مَن يَعْلَمُ سرائرَكم وعلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن باطنِ أمورِكم وظواهرِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة بنحوه ، وقد تقدم فى ٤٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٥/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٥١ .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُخْبِرُكم بما كنتم تَعمَلون ؛ وما منه خالصًا وما منه رياءً⁽¹⁾ ، وما منه طاعةً وما منه للَّهِ معصيةً ، فيجازِيكم على ذلك [١/٩٧١ظ] كلِّه جزاءَكم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ⁽²⁾ .

٢١/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المتخلِّفين عنكم حينَ شَخَصْتُم لعدوِّكم ، أيُّها المؤمنون ، آخرون .

ورُفِع قولُه : ﴿ ءَاخَرُونَ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ . يعنى : مُرْجَئُون⁽³⁾ لأمرِ اللَّهِ وقَضائِه .

يقالُ منه : أرجأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً ، وهو مُرْجأٌ ، بالهمزِ ، وتركِ الهمزِ ، وهما لغتان معناهما واحدٌ . وقد قرَأَتِ القرأةُ بهما جميعًا⁽⁴⁾ .

وقيل : عُنِىَ بهؤلاءِ الآخَرين ، نفرٌ ممن كان تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فنَدِموا على ما فَعَلوا ، ولم يَعْتَذِروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه ، ولم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، فأرْجأَ اللَّهُ أمرَهم إلى أن صَحَّتْ توبتُهم ، فتابَ عليهم ،

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩.

وعَفا عنهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وكان ثلاثةٌ منهم - يعنى مِن المُتخلِّفين عن غزوةِ تبوكَ - لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، أُرْجِئوا سَبْتَةً(١) ، لا يَدْرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) [التوبة : ١١٧، ١١٨] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ ، يعنى قولَه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣] . أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أموالِهم - يعنى : مِن أموالِ أبى لُبابةَ وصاحِبَيه - فتَصدَّقَ بها عنهم ، وبَقِىَ الثلاثةُ الذين خالَفوا أبا لُبابةَ ، ولم يُوثِقوا ، ولم يُذْكَروا بشىءٍ ، ولم يَنْزِلْ عُذْرُهم ، وضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . فجعَل الناسُ يقولون : هَلَكوا إذ لم ينزلْ لهم عُذْرٌ . وجعَل آخرون يقولون : عسى اللَّهُ أن يغفرَ لهم . فصاروا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ حتى نزَلَت : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ

---

(١) فى مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٢/٣٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ من طريق أبى صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

﴿ٱلْعُسْرَةِ﴾ . الذين خرَجوا معه إلى الشامِ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١١٧] . ثم قال : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ . يعنى المُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ نزَلت عليهم التوبةُ ، فعُمُّوا بها ، فقال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١) [التوبة : ١١٨] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرمةَ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا (٢) .

٢٢/١١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هلالُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومُرارةُ ابنُ الرَّبيعِ (٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ (٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : هلالُ بنُ أمية ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ (٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « ربعى » . قال الحافظ : وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربعى . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ١٣٤/٥ ،والإصابة ٦٥/٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا عن التوبةِ - يريدُ غيرَ (٢) أبى لُبابةَ وأصحابِه - ولم يُنْزِلِ اللَّهُ عُذْرَهم ، فضَاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم فرقَتَين ؛ فرقةٌ تقولُ : هَلَكُوا حينَ لم يُنْزِلِ اللَّهُ فيهم ما أنزَل فى أبى لُبابةَ وأصحابِه . وتقولُ فرقةٌ أخرى : عسى اللَّهُ أن يَعْفوَ عنهم . وكانوا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ . ثم أنزَل اللَّهُ رحمتَه ومَغْفرتَه ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنزَل : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ الآية (٣) [البقرة : ١١٨] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كُنَّا نُحدَّثُ أنهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ (٤) ، رهطٌ مِن الأنصارِ (٥) .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٩٧/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٤٨/٤ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) تتمة الأثر فى ص ٦٥٤ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ربيعة » . قال النووى : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع فى نسخ مسلم » ، ووقع فى البخارى : ابن الربيع . وقال الحافظ فى الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٧ ، وفتح البارى ١١٩/٨ .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٩٧/٥ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : [١/٩٧٢و] ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَهم ، حتى أَتَتْهم توبتُهم مِن اللَّهِ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما أن يَحْجِزَهم اللَّهُ عن التوبةِ بخِذْلانِه إياهم ، فيُعذِّبَهم بذنوبِهم التى ماتوا عليها فى الآخرةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وإما يُوفِّقَهم للتوبةِ ، فيَتوبوا مِن ذنوبِهم ، فيغفرَ لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بأمرِهم ، وما هم صائرون إليه مِن التوبةِ ، والمُقامِ على الذنبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم ، وتَدْبيرِ مَن سِواهم مِن خلقِه ، لا يدخُلُ حكمَه خَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

١١/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين ابْتَنَوْا مسجدًا ضِرارًا ، وهم فيما ذُكِر اثنا عَشَرَ نفسًا مِن الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ويزيدَ بنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق سلمة به .

رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قالوا : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ – يعنى مِن تبوكَ – حتى نزَل بذى أَوانٍ ؛ بلدٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ مِن نهارٍ . وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرارِ قد كانوا أتَوه ، وهو يَتَجَهَّزُ إلى تبوكَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا قد بَنَيْنا مسجدًا لذى العلةِ ، والحاجةِ ، والليلةِ المَطِيرةِ ، والليلةِ الشاتيةِ ، وإنا نُحِبُّ أن تأتِيَنا فتُصَلِّىَ لنا فيه . فقال : « إنِّى على جَناحِ سَفَرٍ وحالِ شُغْلٍ – أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ – ولو قد قَدِمْنا أتَيْناكم إن شاء اللَّهُ ، فصَلَّيْنا لكم فيه » . فلما نزَل بذى أَوانٍ ، أتاه خبرُ المسجدِ ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ، أخا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، ومَعْنَ بنَ عَدِىٍّ – أو أخاه عاصمَ بنَ عَدِىٍّ – أخا بنى العَجْلانِ ، فقال : « انْطَلِقا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه ، فاهْدِماه وحَرِّقاه » . فخَرَجا سريعَيْن حتى أتَيا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وهم رهطُ مالكِ بنِ الدُّخْشُمِ ، فقال مالكٌ لمَعْنٍ : أَنظِرْنى حتى أخرجَ إليك بنارٍ مِن أهلى . فدَخَل(١) أهلَه ، فأخَذ سَعَفًا مِن النخلِ ، فأشْعَل فيه نارًا ، ثم خَرَجا يشْتَدّان حتى دَخَلا المسجدَ ، وفيه أهلُه ، فحَرَّقاه وهَدَماه ، وتَفَرَّقوا عنه ، ونزَل فيهم مِن القرآنِ ما نزَل : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ ، إلى آخرِ القصةِ . وكان الذين بَنَوه اثنَى عَشَرَ رجلًا ؛ خِذامُ بنُ خالدِ بنِ(٢) عُبيدِ بنِ زيدٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ – ومِن دارِه أُخْرِج مسجدُ الشِّقاقِ – وثعلبةُ بنُ حاطبٍ ، (٣)مِن بنى عُبيدٍ ، وهو إلى بنى أميةَ بنِ زيدٍ(٣) ، ومُعتِّبُ بنُ قُشَيرٍ ، مِن بنى ضُبَيْعةَ بنِ زيدٍ ، وأبو حبيبةَ بنُ الأزعرِ ، مِن بنى ضُبَيعةَ ابنِ زيدٍ ، وعَبّادُ بنُ حُنَيفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ ، مِن بنى عمرِو

---

(١) كذا فى النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إلى » .

(٢) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « من بنى » .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : « من بنى أمية بن زيد » . وفى ابن أبى حاتم تصحفت إلى : « هزال بن أمية بن زيد » .

ابنِ عوفٍ ، وجاريةُ بنُ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ[١] ، وزيدُ بنُ جاريةَ[١] ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وهم مِن بنى ضُبَيعةَ ، وبَحْزَجُ[٢] وهو إلى بنى ضُبَيعةَ ، وبِجَادُ ابنُ عثمانَ ، وهو مِن بنى ضُبَيعةَ ، ووديعةُ بنُ ثابتٍ ، وهو إلى بنى أمية ، رهطِ أبى لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ[٣] .

فتأويلُ الكلامِ : والذين ابْتَنَوا مسجدًا ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ لمُحادَّتِهم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُفرِّقوا به المؤمنين ؛ ليُصَلِّىَ فيه بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبعضُهم فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْتَلِفوا بسببِ ذلك ويَفْتَرِقوا ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : وإعدادًا له لأبى عامرٍ الكافرِ ، الذى خالَف اللَّهَ ورسولَه وكَفَر بهما ، وقاتَل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ بنائِهم ذلك المسجدَ . وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزَّبَ الأحزابَ - يعنى حَزَّبَ الأحزابَ لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَه اللَّهُ ، لَحِق بالرومِ يَطْلُبُ النصرَ مِن مَلِكِهم على نبىِّ اللَّهِ ، وكَتَب إلى أهلِ مسجدِ الضِّرارِ يأمُرُهم ببناءِ المسجدِ الذى كانوا بَنَوه - فيما ذُكِر عنه - لِيُصَلِّىَ فيه - [٩٧٢/١ظ] فيما يَزْعُمُ - إذا رجَع إليهم ، ففعَلوا ذلك . وهذا معنى قولِ اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٥٩/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ /جلَّ ثناؤُه : وليَحْلِفَنَّ بانُوه : ٢٤/١١ ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ببنائِناه إلا الرفقَ بالمسلمين ، والمنفعةَ والتوسعةَ على أهلِ الضَّعْفِ والعلَّةِ ، ومَن عَجَزَ عن المسيرِ(١) إلى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ فيه ، وتلك هى الفِعلةُ الحَسنةُ(٢) ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى حَلِفِهم ذلك ، وقِيلِهم : ما بَنَيْناه إلا ونحن نريدُ الحسنى . ولكنهم بَنَوه يريدون ببنائِه السُّوآى ؛ ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ ، وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لأبى عامرٍ الفاسقِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ : وهم أناسٌ مِن الأنصارِ ابْتَنَوا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامرٍ : ابْنُوا مسجدَكم ، واسْتَعِدُّوا(٣) بما اسْتَطعتُم مِن قوةٍ ومِن سلاحٍ ، فإنى ذاهبٌ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ ، فآتِى بجندٍ مِن الرومِ ، فأُخْرِجُ محمدًا وأصحابَه . فلما فَرَغوا مِن مسجدِهم ، أتَوُا النبىَّ ﷺ ، فقالوا : قد فَرَغْنا مِن بناءِ مسجدِنا ، فنحبُّ أن تُصَلِّىَ فيه ، وتَدْعوَ لنا بالبركةِ . فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المصير » . وكلاهما بمعنى .

(٢) فى ص ، ف : « الحسنى » .

(٣) فى ابن أبى حاتم ودلائل البيهقى : « استمدوا » .

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ . قال : لمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ قُباءٍ ، خرَج رجالٌ مِن الأنصارِ ؛ منهم بَخْزَجٌ⁽²⁾ جَدُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيفٍ ، ووَدِيعةُ بنُ حِزامٍ ، ومُجَمِّعُ بنُ جارية الأنصاريُّ ، فبَنَوا مسجدَ النِّفاقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبَخْزَجٍ : « وَيْلَكَ ، ما أَرَدْتَ إلى ما أَرَى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما أردتُ إلا الحُسْنَى . وهو كاذبٌ ، فصَدَّقَه رسولُ اللَّهِ ، وأرادَ أن يَعْذُرَه ، فأنزل اللَّهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ، يعني رجلًا منهم يقالُ له : أبو عامرٍ ، كان مُحارِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد انْطَلَق إلى هِرَقْلَ ، فكانوا يَرْصُدُون ⁽³⁾إذا قدِم⁽³⁾ أبو عامرٍ أن يُصَلِّيَ فيه ، وكان قد خرَج مِن المدينةِ مُحارِبًا للَّهِ ولرسولِه : ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ . قال : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى قيصرَ ، فقالوا : إذا جاء يُصَلِّي فيه . كانوا يَرَوْن أنه سيظهرُ على

---

(1) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(2) فى م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(3 - 3) بياض فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمدٍ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لأبى عامرٍ الراهبِ(١) .

/ **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٥/١١

قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نَزَلَت في المُنافقِين ، وقولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامرٍ الراهبُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو غَنْمِ ابنِ عوفٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن أيوبَ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٥٢/١، ٥٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ⁽²⁾ .

قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى الشأمِ ، فقال الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ : إنما بَنَيناه [١/٩٧٣و] ليُصَلِّيَ فيه أبو عامرٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية : عَمَد ناسٌ مِن أهلِ النفاقِ ، فابْتَنَوا مسجدًا بقباءٍ ؛ لِيُضاهوا به مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم بَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ليُصَلِّيَ فيه . ذُكِر لنا أنه دَعا بقميصِه ليأتيَهم حتى أطْلَعَه اللَّهُ على ذلك⁽⁴⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فإنه كان رجلًا يقالُ له : أبو عامرٍ . فرَّ مِن المسلمينَ فلَحِق بالمشركين ، فقَتَلوه بإسلامِه . قال : إذا جاء صَلَّى فيه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٧٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٠ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ : هم ناسٌ مِن المُنافِقين بَنَوا مسجدًا بقُباءٍ يُضارُّون به نبىَّ اللَّهِ والمسلمين ، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ، كانوا يقولون : إذا رجَع أبو عامرٍ مِن عندِ قيصرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه . وكانوا يقولون : إذا قَدِم ظَهَر على نبىِّ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ(٢) حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : مسجدَ قُباءٍ ، كانوا يُصَلُّون فيه كلُّهم . وكان رجلًا(٣) مِن رؤساءِ المُنافِقين(٤) ؛ أبو عامرٍ أبو حَنْظلةَ غسيلِ الملائكةِ ، وصَيفيٌّ ، وأخوه(٥) . وكان هؤلاءِ الثلاثةُ مِن خيارِ المسلمين ، فخَرَج أبو عامرٍ هاربًا هو وابنُ (٦) عبدِ ياليلَ(٦) مِن ثقيفٍ ، وعَلْقمةُ بنُ عُلاثةَ مِن قيسٍ ، مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى لَحِقوا بصاحبِ الرومِ ، فأمَّا / عَلْقمةُ وابنُ (٧) عبدِ ياليلَ(٧) ، فرَجَعا فبايَعا النبىَّ ﷺ ٢٦/١١ وأسلَما ، وأما أبو عامرٍ فتَنَصَّر وأقام . قال : وبَنَى ناسٌ مِن المنافقين مسجدَ الضِّرارِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٩ من طريق جويبر عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده فى م : « يقال له » .

(٥) فى م : « أخيه » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س : « ياليل » ، وفى ص : « بالين » غير منقوطة ، وفى ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ٣/ ١٤٠، والاستيعاب ١/ ٣٨٠ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ياليل » ، وفى ص ، م ، ف : « بالين » ،وفى ت ١ ، ت ٢: « تالين » ، وفى ص : « يالين » .

لأبى عامرٍ ، قالوا : حتى يأتىَ أبو عامرٍ فيُصلِّىَ فيه . ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفَرِّقون به(١) جماعتَهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعًا فى مسجدِ قُباءٍ ، وجاءوا يَخْدعون النبىَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ربما جاء السيلُ ، فقطَع بينَنا(٢) الوادىَ ، ويحولُ بيننا وبينَ القومِ ، فنُصَلِّى فى مسجدِنا ، فإذا ذَهَب السيلُ صَلَّيْنا معهم . قال : وبَنَوه على النفاقِ . قال : وانهار مسجدُهم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وألقَى الناسُ عليه النَّتَنَ(٣) والقُمامةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا(٤) فى مسجدِ قُباءٍ (٥)جميعُ المؤمنين(٥) ، ﴿ وَإِرْصَادًا [٧/٣١ظ] لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ : أبى عامرٍ ، ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ ، أن شقيقًا لم يُدْرِكِ الصلاةَ فى مسجدِ بنى عامرٍ ، فقيل له : مسجدُ بنى فلانٍ ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أُحِبُّ أن أُصَلِّىَ فيه ، فإنه بُنِىَ على ضِرارٍ ، وكلُّ(٧) مسجدٍ بُنِىَ ضِرارًا أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصلَه يَنْتَهى إلى المسجدِ الذى بُنِىَ ضِرارًا(٨) .

---

(١) فى م : « بين » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) فى ص : « التين » ، وفى ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبن » . والنتن هو الشىء الذى له رائحة كريهة من قولهم : نتن الشىء - بكسر التاء ينتن - بفتحها - فهو نتن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ١/ ٤٥ فى شرح حديث بئر بضاعة .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يصلى » ، وفى ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما فى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرا على بعضه .

(٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كمل » .

(٨) فى ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَقُمْ ، يا محمدُ ، في المسجدِ الذي بَناه هؤلاءِ المنافقون ، ضِرارًا وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لمن حارَب اللَّهَ ورسولَه . ثم أقسَم جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ۚ ﴾ .

يعني بقولِه : ﴿ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ ﴾ : ابْتُدِئَ أساسُه وأصلُه على تَقْوى اللَّهِ وطاعتِه . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ابْتُدِئَ بناؤُه[1] ، ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : أَوْلى أن تقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذُ[2] أولِ يومٍ ، كما تقولُ العربُ : لم أرَه مِن يومِ [٣١/٨و] كذا . بمعنى : منذُ[3] ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يرادُ به : مِن أَوَّلِ الأيامِ ، كقولِ القائلِ : لَقِيتُ كلَّ رجلٍ . بمعنى : كلَّ الرجالِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المسجدِ الذي عَناه بقولِه : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي فيه مِنبرُه وقبرُه اليومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عثمانَ بنِ

---

[1] في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « في بنائه » .

[2] في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مبدأ » .

[3] في م : « مبدؤه » .

عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : أرسَلنى محمدُ بنُ أبى هريرةَ إلى ابنِ عمرَ أسألُه عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، أىُّ مسجدٍ هو ؟ مسجدُ المدينةِ ، أو مسجدُ قُباءٍ ؟ قال : لا ، بل⁽¹⁾ مسجدُ المدينةِ .

٢٧/١١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، عن الدَّراوردىِّ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ وزيدِ بنِ ثابتٍ وأبى سعيدٍ ، قالوا : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، مسجدُ الرسولِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى رافعٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، قال : هو مسجدُ الرسولِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ الرسولِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، هو مسجدُ النبىِّ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى ، ولكن عن أبى سعيد فقط كما سيأتى فى ص ٦٨٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخارى ٦/ ٢٣٢، والجرح ١٥٦/٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، (٢)قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ(٢) ، قال : ثنا حُمَيدٌ الخَرَّاطُ المَدَنِيُّ(٣) ، قال : سَمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، قال : مَرَّ بي عبدُ الرحمنِ بنُ أبي سعيدٍ ، فقلتُ : كيف سَمِعتَ أباك يقولُ في المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ فقال : (٤)قال أبي(٤) : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلتُ عليه في بيتٍ بعضِ نسائِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ مسجدٍ الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : فأخَذ كَفًّا مِن حَصْباءَ فضَرَب به الأرضَ ، ثم قال : « هو مسجدُكم هذا » . فقال(٥) : هكذا سَمِعتُ أباك يَذكُرُ(٦) .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ ابنِ المُسيَّبِ ، قال : إن المسجدَ الذي أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ هو مسجدُ المدينةِ الأكبرُ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن [٩/٣١و] داودَ ، قال : قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، فذَكَر مثلَه ، إلا أنه قال : الأعظمُ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٣٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٦٤ عن وكيع به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الآدمي » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « لي » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٧/٢٨٢، ٢٨٣ (١١١٨٧) ، ومسلم (٥١٤/١٣٩٨) ، والطحاوي في المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٧٢، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقي في السنن ٥/ ٢٤٦، والدلائل ٥/ ٢٦٤ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبي سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٧٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطّانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، قال : أحسَبُه عن أبيه ، قال : مسجدُ النبيِّ ﷺ الذي أُسِّس على التقوى(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك مسجدُ قُباءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعني مسجدَ قُباءٍ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباءٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٧٣ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٨ ، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٧٢ والطبراني (٤٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ للضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى عن زيد تأتي إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١١٨١ ، ١١٨٢ ، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٢ معلقًا .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ[(١)] ، قال : مسجدُ قُباءٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ، بَناه نبيُّ اللَّهِ ﷺ[(٢)] . ٢٨/١١

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣١/٩ظ] وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى : مسجدُ قُباءٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : الذين بُنِىَ فيهم المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى - بنو عمرِو بنِ عوفٍ .

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ ، قولُ مَن قال : هو مسجدُ الرسولِ ﷺ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ؛ قال أبو كُريبٍ : ثنا وكيعٌ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ التَّيْمِىِّ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : اخْتَلَف رجلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ، فقال أحدُهما : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ . وقال الآخرُ : هو مسجدُ قُباءٍ . فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسألاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا »[(٣)] . اللفظُ

---

(١) فى م : « بريد » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢ - ومن طريقه عبد بن حميد (٤٦٦) ، وابن حبان (١٦٠٤، ١٦٠٥) ، والطبرانى (٦٠٢٥) ، وأحمد ٣٣١/٥ (الميمنية) عن وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٧) من طريق ربيعة بن عثمان به ، وأخرجه أحمد ٣٣٥/٥ (الميمنية) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر =

لحديثِ أبى كُرَيبٍ ، وحديثُ سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ الأَسْلَمىِّ ، عن عمرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن المسجدِ الذى أُسِّسَ [١٠/٣١و] على التقوى ، فقال : « هو(١) مَسْجدى هذا »(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن ابنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : تَمارَى رجلان فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ ، فقال رجلٌ : هو مسجدُ قُباءٍ . وقال آخرُ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو مَسْجِدى هذا »(٣) .

حدَّثنى بحرُ بنُ نصرٍ الخَولانىُّ ، قال : قُرِئَ على شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ الخدرىِّ ؛ (٤) عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه(٤) قال : تَمارَى رجلان ، فذَكَر مثلَه(٥) .

= المنثور ٣/٢٧٧ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة والحاكم فى الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٣ ، ١٢/ ٢١٠ ، وأحمد ٥/١١٦ (الميمنية) ، وابن حميد (١٦٦) ، والحاكم ٢/٣٣٤ من طريق أبى نعيم به . وأخرجه أحمد ٥/١١٦ (الميمنية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤/٧٩ من طريق جابر عن أبى بن كعب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ١٧/٩٩، ١٨/٣٥٨ (١١٠٤٦، ١١٨٤٦) ، وابن حبان (١٦٠٦) ، وابن مردويه - كما فى تعجيل المنفعة ١/ ٥٨١، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبى سعيد الخدرى من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٥) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به ، وأخرجه أحمد ١٨/٣٥٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى سَحْبَلُ(١) بنُ محمدِ بنِ أبى يَحيى ، قال : سَمِعتُ عمّى أُنيسَ بنَ أبى يحيى يُحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المسجدُ الذى أُسِّسَ على التَّقْوى (٢ هو هذا » . يَعْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقَزىُّ ، عن الدَّراوَرْدِىِّ ، عن ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « المسجدُ الذى أُسِّس على التَّقْوَى ٢) مَسْجِدى هذا ، وفى كلٍّ خيرٌ »(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١٠/٣١ظ] عن أُنَيسِ ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا صَفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا أُنيسُ
ابنُ أبى يحيى ، عن أبيه ، / عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أن رجلًا مِن بنى(٥) ٢٩/١١
خُدْرَةَ ، ورجلًا مِن بنى(٦) عوفٍ ، امْتَرَيا فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ،

---

(١) فى ف : « سهيل » وفى م : « سجل » ، وهو عبد الله بن محمد بن أبى يحيى ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٠٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٤) عن يونس به ، وأخرجه أيضا من طريق سحبل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، وأحمد ٢٧١/١٧، ٢٧٢ (١١١٧٨) ، الترمذى (٣٢٣) - ومن طريقه البغوى (٤٥٥) - والطحاوى فى شرح المشكل (٤٧٣٣) ، وابن حبان (١٦٢٦) من طريق أنيس بن أبى يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبى يحيى به .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى به .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦) بعده فى المسند : « عمرو بن » .

فقال العَوْفِىُّ(١) : (٢)هو مسجدُ قُباءٍ . وقال الخدرىُّ(٢) : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣) . فأَتَيا النبىَّ ﷺ فسأَلاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا ، وفى ذلك(٤) خيرٌ كثيرٌ(٥) » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فى حاضِرى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى من أولِ يومٍ ، رجالٌ يُحِبُّون أن يُنَظِّفُوا مقاعدَهم بالماءِ إذا أَتَوا الغائطَ ، واللَّهُ يحبُّ المُطَّهِّرِين بالماءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الطُّهُورُ الذى [١١/٢١ و] أَثْنَى اللَّهُ عليكم به ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نغسِلُ أثرَ الغائطِ(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أحسَن عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما

---

(١) فى م : « العوفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفى : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/ ٣٧٠، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/ ٤٧ من طريق داود بن أبى هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعون ؟ » . قالوا : إنَّا نغسِلُ عَنَّا أَثَرَ الغائطِ والبولِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال النبيُّ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الطُّهورُ الذى أَثْنَى اللَّهُ عليكم فيه ؟ » . قالوا : إنَّا نَستطِيبُ بالماءِ إذا جِئْنا مِن الغائطِ(٢) .

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُرْدِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ(٣) سابقٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن سَيَّارٍ أبى الحكَمِ ، عن شَهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : قام(٤) علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أَلَا أَخْبِرُونى ؛ فإنَّ اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَجِدُ عندَنا مكتوبًا فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ(٥) ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحكَمِ غيرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ سلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ [١١/٣١ظ] على أهلِ قُباءٍ قال : « إنَّ اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا » . يعنى(٦) قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا فى التوراةِ : الاستنجاءُ

---

(١) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣٤ .

(٤) كذا فى النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالى وما سيأتى ص ٦٩٣ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماءِ(١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ(٢) ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ،
عن سَيَّارٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال يحيى : ولا
٣٠/١١ أعلمُه إلا عن أبيه ، قال : قال النبىُّ / ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم فى
الطُّهُورِ خيرًا » . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا(٣) فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ . وفيه
نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾(٤) .

حدَّثنى عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ اليَشْكُرِىُّ ، قال : ثنا أبو أُويسٍ المَدَنىُّ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ - وكان مِن أهلِ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنِّى أسمَعُ اللَّهَ قد أَحسَنَ(٥) عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ(٦) ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نعلَمُ شيئًا ، إلا أن جيرانًا لنا مِن اليهودِ رَأيناهم يَغْسِلون أدبارَهم مِن الغائطِ ، فغَسَلْنا كما غَسَلوا(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٣، وأحمد ٦/٦ (الميمنية) ، وعمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٨/١ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٨/١، وابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ٢٢، والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٨١- قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٢/٦ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوى - كما فى الإصابة ٢٢/٦ - عن أبى هشام الرفاعى به . قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست فى : الأصل .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢٣/٢ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكرى به ،=

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ قال : سَمِعتُ خُزَيمةَ [١٢/٣١و] بنَ ثابتٍ يقولُ : نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلون أدْبارَهم مِن الغائطِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن(٢) أبى ليلى ، عن عامرٍ ، قال : كان أناسٌ مِن أهلِ قُباءٍ يَسْتَنْجون بالماءِ ، فنزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن شُعبةَ ، عن مسلمٍ القُرِّىِّ(٣) ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أصُبُّ على رأسى ؟ - وهو محرِمٌ - قال : ألم تسمَعِ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن داودَ ، وابنِ أبى ليلى ، عن الشعبىِّ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم ؟ » . قالوا : ما مِنَّا مِن أحدٍ إلا وهو يَسْتَنْجِى مِن الخلاءِ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الحميدِ

= وأخرجه أحمد ٢٣٥/٢٤ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبرانى فى الكبير ١٤٠/١٧ (٣٤٨) ، والحاكم ١٥٥/١ من طريق أبى أويس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(١) أخرجه الطبرانى ١١٧/٤، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) فى الأصل : « القرنى » وهو مسلم بن مخراق العبدى القرى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٣/١ عن حفص به .

المَدَنيِّ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ الأنصاريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعُوَيمِ بنِ ساعدةَ : « ما هذا الذى أثنَى اللَّهُ به(١) عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : (٢) يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا(٢) نغسِلُ الأدْبارَ بالماءِ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ [١٢/٣١ظ] سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن حُصَينٍ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : بَدْءُ حديثِ هذه الآيةِ فى رجالٍ مِن الأنصارِ مِن أهلِ قُباءٍ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، فسَأَلهم النبيُّ ﷺ ، قالوا : نَسْتَنْجِى بالماءِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أَصْبَغُ بنُ الفَرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عُوَيمِ بنِ ساعدةَ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ومَعْنِ بنِ عَدِيٍّ مِن بنى العَجْلانِ ، وأبى الدَّحْداحِ ؛ فأمَّا عُوَيمُ بنُ ساعدةَ ، فهو الذى بَلَغَنا أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن الذين قال اللَّهُ فيهم :
٣١/١١ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟/ فقال رسولُ اللَّهِ
ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ(٤) منهم عُوَيمُ بنُ ساعدةَ » . لم يَبْلُغْنا أنه سَمَّى منهم رجلًا غيرَ عُوَيمٍ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن هشامِ بنِ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوشك أن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) فى م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معنًا ولا أبا الدحداح ، وليس فى آخره : لم يبلغنا ... إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معنٍ ولا أبى الدحداح .

حسّانَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذى ذكَركم اللَّهُ به فى أمرِ الطُّهُورِ ، فأثْنَى به عليكم ؟ » . قالوا : نغسِلُ أثَرَ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مالكِ [١٣/٣١و] ابنِ مِغْولٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحكَمِ يُحدِّثُ ، عن شَهْرِ بنِ حَوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ - أو قال : قَدِمَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقال : « إن اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم فى الطُّهُورِ خيرًا ، أفلا تُخْبِرونى ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عندنا⁽¹⁾ مكتوبًا فى التوراةِ : الاسْتِنجاءُ بالماءِ . قال مالكٌ : يعنى قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ . سَأَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما طُهُورُكم هذا الذى ذكَر اللَّهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِى بالماءِ فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ لم نَدَعْه . قال : « فلا تَدَعُوه » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى مسجدِ قُباءٍ رجالٌ مِن الأنصارِ يُوضِّئون سَفِلتَهم بالماءِ ، يَدْخُلون النخلَ والماءُ يَجْرِى فيتوضَّئون ، فأَثْنَى اللَّهُ ذلك⁽³⁾ عليهم ، فقال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ . الآيةَ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩.

(٢) تقدم ص ٦٨٩.

(٣) فى م : « بذلك » .

أحْدَث قومٌ الوضوءَ بالماءِ مِن أهلِ قُباءٍ ، فنَزَلَت فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾(١) [١٣/٣١ظ] .

وقيل : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، وإنما هو المُتطهِّرين ، ولكن أُدغِمت « التاءُ » في « الطاءِ » ، فجُعِلَت « طاءً » مشددةً ؛ لقربِ مَخْرجِ إحداهما مِن الأخرى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

اختَلَفَت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أفمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ على تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ) على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه في الحرفَين كليهما(٢) .

٣٢/١١ وقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ ./ على وصفِ « مَن » (٣)بأنَّه هو(٣) الفاعلُ الذى أَسَّس بنيانَه .

وهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن قراءتَه بتَوجيهِ الفعلِ إلى « مَن » إذ كان هو(٤) المؤسِّسَ(٥) ، أعجبُ إليَّ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه : « المتطهرين بالماء » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون . والتيسير ص٩٨ والنشر ٢/ ٢١١.

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « بأنه » ، وفي م : « بناء » ، وفي ف : « أنه » .

(٤) في م : « من » .

(٥) بعده في م : « من » .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أىُّ هؤلاء الذين بَنَوا المساجدَ خيرٌ ، أيُّها الناسُ ، عندَكم ؛ ألذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم [١٤/٣١و] (١ على اتقاءِ اللَّهِ ، بطاعتِه (٢) فى بنائِه وأداءِ فرائضِه ، ورضًا مِن اللَّهِ لبنائِهم ما بَنَوه مِن ذلك ، وفعلِهم ما فَعَلوه خيرٌ ، أم الذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم ١) على شَفا جُرُفٍ هارٍ ؟ .

يعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ : على حرفِ جُرُفٍ هارٍ (٣) .

والجُرُفُ ، مِن الركايا (٤) ؛ ما لم يُبْنَ له جُولٌ (٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعنى : متهوِّرٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فأُخِّرت ياؤُها ، فقيل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكى (٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُه مِن : هارَ يَهورُ فهو هائرٌ . وقيل : هو مِن هارَ يَهارُ . إذا انهدَم ، ومَن جَعَله مِن هذه اللغةِ قال : هِرْتَ يا جُرُفُ . ومَن جَعَله مِن : هارَ يَهُورُ ، قال : هُرْتَ يا جُرُفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : أىُّ هذين الفريقَين خيرٌ ؟ وأىُّ هذين البناءَين أثبتُ ؟ أمَن ابتدَأ أساسَ بنائِه على طاعةِ اللَّهِ ، وعلم منه بأنَّ بناءَه للَّهِ طاعةٌ ، واللَّهُ به راضٍ ، أم مَن ابتدَأه بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِه مِن خطئِه ، فهو لا يَدْرِى متى يَتبيَّنُ له خطأُ فعلِه وعظيمُ ذنبِه ، فيَهْدِمَه ، كما بانى (٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) فى م : « الركى » . والرَّكِيَّة : البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (ر ك ى) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحى البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان (ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٩ .

(٦) فى م : « شاك » . قال الجوهرى : رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحدٌ فى سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يأتى » .

البِناءِ على جُرُفِ رَكِيَّةٍ ، لا حابسَ لمياهِ(١) السيولِ عنها ولغيرِه مِن المياهِ ، ثرية(٢) الترابِ متناثرتِه(٣) ، لا تُلْبِثُه السيولُ (٤) والندَى (٤) أن تَهْدِمَه وتَنْثُرَه ؟

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : فانْتثَر الجُرُفُ الهَارِى ببنائِه فى نارِ جهنمَ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يعنى : قواعدَه فى نارِ جهنمَ(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ [١٤/٣١ظ] : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فَخَرَّ به(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما تَناهَى أنْ وَقَع فى النارِ . ذُكِر لنا أنه حُفِرَت بقعةٌ منها(٧) فرُؤِىَ منها الدخانُ(٨) .

---

(١) فى م : « لماء » .

(٢) فى ص ، ف : « تربة » وفى م : « ترى به » . والثرى : التراب الندى ، وأرض ثرية : أى ذات ثرى وندى . اللسان (ث ر ى) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متناثرة » وفى م : « متناثرا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر الدر المنثور ٣/ ٢٧٩.

(٧) فى م : « منه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق سعيد بن بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : بنو عمرِو بنِ عوفٍ اسْتأذَنوا النبيَّ ﷺ فى بُنيانِه ، فأَذِن لهم ، ففرَغُوا منه يومَ الجمعةِ ، فصَلَّوْا فيه يومَ(١) الجمعةِ ، ويومَ السبتِ ، ويومَ الأحدِ . قال : وانْهار يومَ الاثنينِ . قال : وكان قد اسْتَنْظَرهم ثلاثًا ؛ السبتَ ، والأحدَ ، والاثنينِ ، ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجدُ المنافقين ، انهارَ فلم يَتَناهَ دونَ أن وَقَعَ فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أن رجالًا حَفَروا فيه ، فأبْصَرُوا الدخانَ يخرجُ منه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، عن طَلْقِ / بنِ حبيبٍ ، عن جابرٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ٣٣/١١ ضِرَارًا ﴾ ، قال : رأيتُ المسجدَ الذى بُنِىَ ضِرارًا يخرجُ منه الدخانُ على عهدِ النبىِّ ﷺ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البَصْرِىُّ ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ . قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، قال : ثنى طلقُ العَنَزِىُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأيتُ الدخانَ يخرجُ مِن مسجدِ الضِّرارِ .

حدَّثنى سلامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا حلفُ بنُ ياسينَ الكوفىُّ ، قال : حَجَجْتُ مع أبى فى ذلك الزمانِ - يعنى : زمانَ بنى أُميةَ - فمَرَرْنا بالمدينةِ ، فرأيتُ مسجدَ القِبْلتَين - يعنى : مسجدَ الرسولِ - وفيه قبلةُ بيتِ المقدسِ ، فلما كان زمانُ أبى جعفرٍ ، قالوا : يدخُلُ الجاهلُ فلا يعرِفُ القبلةَ . فهذا البناءُ الذى يَرون جرَى على

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انهار ... إلخ

(٣) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤ ، والحاكم ٤/٤٩٦ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يدِ عبدِ الصمدِ بنِ عليٍّ . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، وفيه حَجَرٌ يخرُجُ منه الدخانُ ، وهو اليومَ مَزْبَلةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ للرَّشادِ فى أفعالِه ، مَن كان بانِيًا بناءَه فى غيرِ حَقِّه وموضعِه ، ومَن كان مُنافِقًا مُخالِفًا بفعلِه أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يزالُ بُنيانُ هؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدًا ضِرَارًا وَكُفۡرًا ﴾[1] . يقولُ : لا يزالُ مسجدُهم الذى بَنَوه ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ يعنى : شَكًّا [١٥/٣١ظ] ونِفاقًا فى قلوبِهم ، يَحْسَبون أنهم كانوا فى بنائِه مُحْسِنين ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ . يعنى : إلا أن تَتَصدَّعَ قلوبُهم فَيموتوا ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ مِن شَكِّهم فى دينِهم ، وما قَصَدوا فى بِنائِهموه وأرادوه ، وما إليه صائرٌ أمرُهم فى الآخرةِ ، وفى الحياةِ ما عاشوا ، وبغيرِ ذلك مِن أُمورِهم وأمورِ غيرِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه إياهم ، وتَدْبيرِ جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يعنى : شَكًّا ، ﴿ إِلَّآ أَن

---

[1] (١) بعده فى م : « ريبة » .

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يعنى الموتَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكٌّ فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يموتوا .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . (٣)قال : الموتُ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾(٣) . قال : إلا أن يموتوا .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يموتوا . ٣٤/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٤/٦ ، ١٨٨٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢١/١٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ف : « أبى » .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قالا : شَكًّا في قلوبِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، عن حبيبٍ ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : غَيْظًا في قلوبِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن حبيبٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ ﴾ . قال : إلا أن يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١ظ] . قلتُ : أكفَرَ مُجمِّعُ بنُ جاريةَ ؟ قال : لا ، ولكنها حَزازَةٌ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤.

(٢) تقدم في الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازى عن حبيب بدون ذكر أبي سنان . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به .
والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : حَزازَةٌ فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ : لا يزالُ ريبةً فى قلوبِهم راضِين بما صَنَعوا ؛ (١)أولئك المنافقون يَرَون أنَّهم قد أحسَنوا وصنَعوا(١) ، كما حُبِّبَ العجلُ فى قلوبِ أصحابِ موسى ، وقرَأ : ﴿وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة : ٩٣] . قال : حُبَّه . ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : لا يزالُ ذلك فى قلوبِهم حتى يموتوا ، يعنى(٢) المنافقين(٣) .

(٤)**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إلا أن يموتوا . قال : وكان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَقْرءُونها : (ريبةً فى قلوبِهم ولو قُطِّعَت قلوبُهم)(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن إبراهيمَ : ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : شَكًّا . قال : قلتُ : يا أبا عمرانَ ، تقولُ هذا وقد قرأتَ القرآنَ ؟ قال : إنما هى حَزازَةٌ(٥) .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفى آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى أبى الشيخ .

فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ قُلوبُهُم) بضمِّ « التاءِ »[(١)] [١٧/٣١و] مِن « تَقطَّعَ » على أنه لم يُسَمَّ فاعلُه ، وبمعنى : إلا أن يُقَطِّعَ اللَّهُ قلوبَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بفتحِ « التاءِ » مِن « تَقطَّعَ » على أن الفعلَ للقلوبِ . بمعنى : إلا أن تَتقطَّعَ قلوبُهم ، ثم حُذِفَت إحدى التاءَين[(٢)] .

وذُكِر أن الحسنَ كان يقرؤه : (إلى[(٣)] أنْ تقطعَ قلوبَهم)[(٤)] . بمعنى : حتى تَتقطَّعَ قلوبُهم . وذُكِرَ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهم)[(٥)] وعلى الاعتبارِ بذلك قرَأ مَن قرَأ ذلك : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ) بضمِّ « التاءِ » .

٣٥/١١ / **والقولُ عندى** فى ذلك أن الفتحَ فى « التاءِ » والضمَّ مُتقارِبا المعنى ؛ لأن القلوبَ لا تَتقطَّعُ إذا تَقَطَّعَت إلا بتَقْطيعِ اللَّهِ إيَّاها ، ولا يُقَطِّعُها اللَّهُ إلا وهى مُتقطِّعةٌ . وهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

وأما قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (إلى[(٦)] أن تُقَطَّعَ) فقراءةٌ لمصاحفِ المسلمين مخالفةٌ[(٧)] ، ولا أرَى القراءةَ بخلافِ ما فى مصاحفِهم جائزةً .

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وشعبة وخلف . النشر ٢/٢٨١ .

(٢) قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إلا » . وينظر البحر المحيط ٥/ ١٠١.

(٤) قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/٢١١ .

(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٢.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إلا » .

(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمى ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردُّها .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الموضوع الصفحة

- القول فى تأويل قوله : ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ...﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ...﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا﴾ ٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ ٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون ...﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ ٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ...﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ...﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ...﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ...﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ...﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ...﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ ١٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ... ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ... ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ... ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا

المتقون ...﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما كان صلاتهم عند البيت
إلا مكاء وتصدية ...﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ...﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ...﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ...﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله ...﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم
نعم المولى ونعم النصير﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿واعملوا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه
وللرسو ل ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ...﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ...﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب أسفل منكم﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن
ليقضى الله أمرًا كان مفعولا﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
من حى عن بينة ...﴾ ٢٠٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرًا كان مفعولا ...﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ...﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله ...﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ...﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ...﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ...﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ...﴾ ... ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ...﴾ ٢٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ...﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ...﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم ...﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا

تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم﴾ ٣٠١

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

- القول فى تأويل قوله : ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئًا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ...﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ...﴾ ... ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ...﴾ ٣٤٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ...﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمة يرضونكم بأفواهم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يرقبون فى مؤمن إلًّا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ...﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ...﴾ ٣٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ...﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ...﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ...﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ...﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ...﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ...﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا ...﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا ...﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ...﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ...﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ...﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا ...﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ...﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين

كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ...﴾ ٤٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ...﴾ ٤٥٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئا ...﴾ ٤٦٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ...﴾ ٤٦٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ...﴾ ٤٦٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ ٤٦٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ ٤٧٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ...﴾ ٤٧٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ ٤٧٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ...﴾ ٤٧٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون﴾ ٤٨٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾ ٤٨١
– القول فى تأويل قوله : ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ...﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا ...﴾ ٤٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ...﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ...﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ ٥٠٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ...﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ...﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ...﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ...﴾ ٥٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ...﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ...﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ...﴾ ... ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ...﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به ...﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ...﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ...﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ...﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرًا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا ...﴾ ... ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله ...﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا ...﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم ...﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ ٦١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ...﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ...﴾ ... ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ...﴾ ٦٢٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ...﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ...﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ...﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ...﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر ...﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ...﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ...﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَردوا على النفاق لا تعلمهم ...﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ...﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ...﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن

عباده ويأخذ الصدقات ...﴾ ٦٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾ ٦٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل ...﴾ ٦٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ ٦٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ ٦٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ...﴾ ٦٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ...﴾ ٦٩٨

تم بحمد اللهِ ومنّه الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ...﴾

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٤٠

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ [١٧/٣١ظ] وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ابْتاعَ مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بالجنةِ ، ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا ﴾ . يقولُ : وَعَدَهم الجنةَ ، جلَّ ثناؤُه ، وعدًا عليه حقًّا أن يُوفِىَ لهم به ، فى كتبِه المُنزَّلَةِ ؛ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ ، إذا هم وَفَوا بما عاهَدوا اللَّهَ ، فقاتَلوا فى سبيلِه ونُصْرةِ دينِه أعداءَه ، فقتَلوا وقُتِلوا ، ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن أحسنُ وفاءً بما ضَمِنَ وشَرَطَ مِن اللَّهِ ، ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ ﴾ . يقولُ ذلك للمؤمنين : فاسْتَبْشِروا ، أيُّها المؤمنون ، الذين صَدَقوا اللَّهَ فيما عاهَدوا ﴿ بِبَيۡعِكُمُ ﴾ أنفسَكم وأموالَكم بالذى(١) بِعْتُموها مِن ربِّكم(٢) ، فإن ذلك هو الفوزُ العظيمُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : ما مِن مسلمٍ إلا وللَّهِ فى عنقِه بَيْعةٌ ، وَفَى بها أو مات عليها ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [١٨/٣١و] فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ . ثم حلَّاهم فقال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ إلى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم (٢ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ . قال : ثامَنَهم واللَّهِ ، فأغلَى لهم ٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ يسارٍ ، عن قتادةَ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ . قال : ثامَنَهم (٣ واللَّهِ ٣) ، فأغْلَى لهم الثمنَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ(٥) ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾ . قال : بايَعَهم فأغْلَى لهم(٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨١ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعنى بالجنة » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٣/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « الله » .

(٤) فى الأصل : « يعنى بالجنة » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « إبراهيم » . وينظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٩٢ .

(٦) بعده فى م : « الثمن » .

=

القُرَظِىّ وغيرِه ، قالوا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : اشْتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شئتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّى أن تَعْبُدُوه ولا تُشْرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنَفْسى أن [١٨/٣١ظ] تَمْنَعونى مما تَمْنَعون / منه أنفسَكم وأموالَكم » . قالوا : فإذا فَعَلنا ذلك فماذا لنا ؟ قال : « الجنةُ » . قالوا : رَبِح البيعُ ، لا نُقِيلُ ولا نستقيلُ . فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ ﴾ الآية[1] . ٣٦/١١

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ طُفَيلٍ العَبْسِىُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية . قال الرجلُ : ألا أحْمِلُ على المشركين فأُقاتِلَ حتى أُقْتَلَ ؟ قال : وَيْلك ، أين الشرطُ ؟ ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ اشْتَرى مِن المؤمنين التائِبين العابِدين أنفسَهم وأموالَهم . ولكنه رُفِعَ ، إذ كان مُبْتدأَ آيةٍ[2] بعدَ تمامِ أخرى قبلَها[3] ، والعربُ تفعلُ

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٧/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٠٤/٢ عن المصنف ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٩٦ عن محمد بن كعب القرظى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « به » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

(٣) فى م : « مثلها » .

ذلك ، وقد تَقدَّمَ بيانُنا ذلك فى قولِه : ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

ومعنى التائبين(٢) : الراجِعون [١٩/٣١و] مما يَكرهُه(٣) اللهُ ويسخطُه(٤) إلى ما يُحِبُّه ويَرْضاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : تابوا إلى اللهِ مِن الذنوبِ كلِّها .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ ، أنه قرَأ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تابوا(٥) مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأشْهَبِ ، قال : قرَأ الحسنُ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تائبُوا مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال(٧) : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ : مِن الشركِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) فى م : « التائبون » .

(٣) فى م : « كرهه » .

(٤) فى م : « سخطه » .

(٥) فى الأصل : « التائبون » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٠ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٨ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ . قال الحسنُ : تابوا واللهِ مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : تابوا مِن الشركِ ، ثم لم يُنافِقوا في الإسلامِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : الذين تابوا مِن الذنوبِ ، (٢)ثم لم(٢) يَعودوا فيها .

[١٩/٣١ظ] وأما قولُه(٣) : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ ، فهم الذين ذَلُّوا خشيةً للهِ وتواضعًا له ، فجَدُّوا في خدمتِه .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم في ليلِهم ونهارِهم(٤) .

/**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : عَبَدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، في السراءِ والضراءِ(٥) . ١١/٣٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وستأتي بقيته في الأثر بعد التالي وفي ص ١٠، ١٥ .

(٢ - ٢) في الأصل : « فلم » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٨٩ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٨٨، ١٨٨٩ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : العابِدون لربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ ، فإنهم الذين يَحْمَدون اللهَ على كلِّ ما امتَحَنَهم به مِن خيرٍ وشرٍّ .

كما **حدَّثنا** بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : قومٌ حَمِدوا اللهَ على كلِّ حالٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : الذين حَمِدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، فى السراءِ والضراءِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ . قال : الحامِدون على الإسلامِ(٣) .

وأما قولُه : ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ ، فإنه(٤) الصَّائمون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ [٢٠/٣١و] عيسى الدَّامَغانىُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، و(٥)**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : سُئِل النبىُّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن.

(٤) فى م : « فإنهم » .

(٥) سقط من : م .

ﷺ عن السائحين ، فقال : « هُمُ الصَّائمون »(١).

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا حكيمُ بنُ خِذامٍ(٢) ، قال : ثنا سليمانُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال(٣) رسولُ اللهِ ﷺ : « السَّائِحون هم الصَّائِمون »(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون(٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

---

(١) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب (٣٩٩٩) - والبيهقى ٤/٣٠٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٥، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣٥٧٨) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة فى إسناده . وقال البيهقى : المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن النبى ﷺ مرسلا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف عن عبيد بن عمير مرسلا ، ثم عزاه إلى المصنف والفريابى ومسدد فى مسنده عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « حزام » . وينظر المؤتلف والمختلف ٢/ ٨٩٨، ٣/ ١٢٥٠.

(٣) بعده فى م : « لى » .

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١/ ٣١٧، وابن عدى فى الكامل ٢/٦٣٨ من طريق محمد بن عبد الله بن بزيع به ، وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وابن النجار .

(٥) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه عقب (٥٩٩) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ٢/٩١ (٥٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبرانى (٩٠٩٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : السياحةُ الصيامُ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٢٠/٣١ظ] قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أشْعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ(٣) ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(٤) .

٣٨/١١ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ابنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي(٥) عبدِ الرحمنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ تعليقا .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إسرائيل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٤ عن سعيد بن جبير .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ . قال : يعنى بالسائحين : الصائمين(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن (٢)أبى يحيى(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(٣) .

(٤)**حدَّثنى** المُثَنَّى(٤) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (٥)كلُّ ما(٥) ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ(٦) السياحةَ ، هم الصائمون(٧) .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٤) ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عمرٍو العَبْدىِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الذين يُدِيمون الصيامَ مِن المؤمنين(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ(٩) ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(١٠) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أبى نجيح » ، وفى م ، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كلما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذكر » والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٠/٦ من طريقين عن أبى سنان به .

(٩) فى الأصل : « وكيع » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٤/٩ من طريق آخر عن الحسن به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون شهرَ رمضانَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(١) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٢) ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ فإنه(٣) الصائمون .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : يعنى الصَّائمين(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٢١/٣١ظ] ابنُ نُمَيرٍ ويَعْلى وأبو أسامةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

(٢) **حدَّثنى** المُثَنَّى(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « قال » ، وفى ف : « ذاك » .

(٤) فى ف : « الصائمون » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

عُيَينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : كانت السياحةُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان الرجلُ إذا ساحَ أربعينَ سنةً رأى ما كان يَرى السائحون / قبلَه . ٣٩/١١ فساحَ وَلَدُ بَغِيٍّ أربعين سنةً فلم يَرَ شيئًا ، فقال : أىْ ربِّ ، أرأيتَ إن أساءَ أبواى وأحسنتُ أنا ! قال : فَأُرِىَ ما أُرِىَ السائحون قبلَه(١) .

قال ابنُ عُيَينةَ : إذا تَرَكَ الطعامَ والشرابَ والنساءَ فهو السائحُ(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم صومًا للَّهِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ يزيدَ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ ، قالت : سياحةُ هذه الأُمَّةِ الصيامُ(٤) .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ . يعنى : المُصلِّين ، الراكِعين فى صلاتِهم ، الساجدِين فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ . [٢٢/٣١و] قال : الصلاةُ المفروضةُ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ ، فإنه يعنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى المصنف مقتصرا على قوله : كانت السياحة فى بنى إسرائيل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) تقدم أوله فى ص ٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن .

أنهم يأْمُرون الناسَ بالحقِّ فى أديانِهم واتِّباعِ الرشدِ والهُدى والعملِ ، ويَنْهَونهم عن المنكرِ ، وذلك نَهْيُهم الناسَ عن كلِّ فعلٍ وقولٍ نَهى اللَّهُ عبادَه عنه .

وقد رُوِىَ عن الحسنِ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ : عن الشركِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن ثَعْلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : أَمَا إنهم لم يأمُروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلِها ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يَنْهَوا عن المنكرِ حتى انتهَوا عنه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ(٣) فى القرآنِ مِن(٣) الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ نهىٌ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى قبلُ على صحةِ ما قُلنا ؛ مِن أن المعروفَ(٤) هو كلُّ ما أَمَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل بن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن ، بأوله فقط . وسقط ذكر أبى رجاء من إسناده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩١، ١٨٩٢ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأمر بالمعروف » .

اللَّهُ به عبادَه أو رسولُه ﷺ ، (١ والمنكرَ ١) [٢٢/٣١ظ] هو كلُّ ما نَهَى اللَّهُ عنه عبادَه أو رسولُه(٢) . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أنها عُنِى بها خصوصٌ دونَ عمومٍ ، ولا فى(٣) خبرٍ عن الرسولِ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، فالعمومُ بها أَوْلى ؛ لِما قد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : المُؤَدُّون فَرائضَ اللَّهِ ، المُنْتَهون إلى أمرِه ونهيِه ، الذين لا يُضَيِّعون شيئًا أَلْزَمَهم العملَ به ، ولا يَرْتَكِبون(٤) شيئًا نَهاهم عن ارْتِكابِه .

كالذى **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ : يعنى : القائمين على طاعةِ اللَّهِ . وهو شرطٌ اشْتَرَطه اللَّهُ على أهلِ الجهادِ ، إذا وَفَوا للَّهِ(٥) بشرطِه ، وَفَى لهم بشرطِهم(٦) . ١١/٤٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائمون على طاعةِ اللَّهِ(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « والنهى عن المنكر » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٦٧٦ ، ٦٧٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يركبون » .

(٥) فى ص ، م : « الله » .

(٦) فى م : « شرطهم » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٢ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٥٧ عن العوفى عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائمون على أمرِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال [٢٣/٣١و] : لفرائضِ اللَّهِ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : وبَشِّرِ المُصدِّقِين بما وَعَدَهم اللَّهُ إذا هم (٣)وَفَّوا للَّهِ بعهدِهم(٣) ، أنه مُوَفٍّ لهم بما وَعَدَهم مِن إدخالِهم الجنةَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، قال : هم(٤) الذين وَفَوا ببيعتِهم(٥) ، ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، فقال : هذا عملُهم وسيرُهم فى الرخاءِ ، ثم لَقُوا العدوَّ فصَدَقوا ما عاهَدوا اللَّهَ عليه .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : وبَشِّرْ مَن فَعَل هذه الأفعالَ - يعنى قولَه : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ - وإن لم يَغْزُوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن الحسن .

(٣ - ٣) فى م : « وفوا الله بعهده » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى ت ١ : « ببيعهم » .

لم يَغْزوا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٢٣/٣١ظ] لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان يَنْبَغى للنبىِّ محمدٍ ﷺ والذين آمَنوا به ، ﴿ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ ﴾ . يقولُ : أن يَدْعوا بالمغفرةِ للمشركين ، ولو كان المشركون الذين يَسْتَغْفرون لهم(٢) ذَوى قَرابةٍ لهم ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما ماتوا على شِرْكِهم باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فتَبَيَّنَ(٣) لهم أنهم مِن أهلِ النارِ ؛ لأن اللَّهَ قد قَضَى أن لا يَغْفِرَ لمشركٍ ، فلا يَنْبَغى لهم أن يَسْألوا ربَّهم أن يفعلَ ما قد عَلِموا أنه لا يفعلُه .

/فإن قالوا : فإن إبراهيمَ قد اسْتَغْفر لأبيه وهو مشركٌ ؟ فلم يكنِ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا لمَوعدةٍ وَعَدها إياه ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ وعَلِمَ أنه للَّهِ عدوٌّ ، خَلَّاه وتَرَكه ، وتَرَكَ الاستغفارَ له ، وآثَرَ اللَّهَ وأمْرَه عليه ، فتبرَّأَ منه حينَ تَبَيَّنَ له أمرُه . ٤١/١١

واختلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى نَزَلَت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلَت فى شأنِ أبى طالبٍ عمِّ النبىِّ ﷺ ؛ لأن النبىَّ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ له بعدَ موتِه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القطعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .وفى متنه تصحيف .

(٢) بعده فى م : « أولى قربى » .

(٣) فى م : « وتبين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا(١) عن محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، (٢عن مَعْمَرٍ٢) ، (٣عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبيه٣) ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ [٢٤/٣١و] الوفاةُ ، دَخَلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ ، فقال : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً أُحاجُّ لك بها عندَ اللَّهِ » . فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟ فلم يزالا يكلمانِه حتى قالَ آخِرَ شيءٍ تكلَّم به : أنا على ملةِ عبدِ المطلبِ . فقال النبيُّ ﷺ : « لأستَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فنزَلَت : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ، ونزَلَت : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(٤) [القصص : ٥٦] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبرَني سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوجَدَ عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ أبي أميةَ بنِ المغيرةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً

---

(١) فى الأصل : « حدثت عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه النسائى (٢٠٣٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٣٨٨٤ ، ٤٦٧٥) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٤/٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ . وأخرجه البخارى (١٣٦٠ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أشْهَدُ لك بها عندَ اللَّهِ » . قال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟! فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه ويعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأَبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم [٢٤/٣١ظ] أُنْهَ عنك » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وأنزَل اللَّهُ فى أبى طالبٍ ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية(١) [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : (٢)قولُ المؤمنين(٢) : ألا نستغفرُ لآبائِنا وقد استغفرَ إبراهيمُ لأبيه كافرًا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اسْتَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِكٌ ، فلا أزالُ أستغفرُ لأبى طالبٍ حتى يَنْهانى / عنه رَبِّى » . فقال أصحابُه : لنَسْتَغْفِرنَّ لآبائِنا كما استغفرَ النبىُّ ﷺ لعَمِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾(٣) . ٤٢/١١

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩/٢٤) من طريق عبد الله بن وهب به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول المؤمنون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ ، ٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ(١) ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : (٢لمَّا حُضِر أبو طالبٍ٢) ، أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىْ عمِّ ، إنك أعظمُ الناسِ علىَّ حَقًّا ، وأحسنُهم عندى يدًا ، ولأنتَ أعظمُ علىَّ حقًّا مِن والِدِى ، فقلْ كلمةً تجبُ لى بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ؛ قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعْلى عن محمدِ بنِ ثورٍ(٣) .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى سببِ أُمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك أنه أرادَ أن يستغفرَ لها فمُنِعَ مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن(٤) عطيةَ ، قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وَقَفَ على قبرِ أمِّه حتى سَخِنَت عليه الشمسُ ؛ رجاءَ أن يُؤْذَنَ له فيستغفرَ لها ، حتى نَزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ (٥لمَّا قدِم مكةَ٥) أَتَى رَسْمَ ، قال : وأكبرُ(٦)

---

(١) فى م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « لما حضر أبا طالب الوفاة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٣ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « أكثر » .

ظَنِّى أنه قال : قبرٍ ، فجَلَسَ إليه ، [٢٥/٣١ظ] فجعَل يُخاطِبُ ، ثم قامَ مُسْتَعْبِرًا (١) ، فقلنا (٢) : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا رأينا (٣) ما صنعتَ . قال : « إنِّى اسْتأذَنتُ ربِّى فى زيارةِ قبرِ أمِّى فأَذِنَ لى ، واسْتأذَنته فى الاسْتغفارِ لها فلم يَأذَنْ لى » . فما رُؤِىَ باكيًا أكثرَ مِن يومئذٍ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسۡتَغۡفِرُوا۟ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إلى : ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ لأمِّه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك ، فقال : « فإنَّ إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ قد اسْتَغْفرَ لأبيه » . فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى : ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (٥) .

وقال آخرون : بل نَزَلَت مِن أجلِ أن قومًا مِن أهلِ الإيمانِ كانوا يَسْتَغْفِرون لمَوتاهم مِن المشركين ، فنُهُوا عن ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسۡتَغۡفِرُوا۟ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « مستغفرا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « فقلت » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « رابنا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٩/٤ عن علقمة بن مرثد به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/٥ (الميمنية) ، والترمذى (١٠٥٤) من طريق علقمة بن مرثد بنحوه مطولا ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٥٦، ٣٥٩ (الميمنية) من طريق سليمان بنحوه مطولا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

﴿كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ : فكانوا يَسْتَغْفِرون لهم حتى نَزَلَت هذه الآيةُ ، فلما نَزَلَت(١) أمسَكوا عن الاستغفارِ لأمواتِهم ، ولم يَنْهَهم أن يَسْتَغْفروا للأحياءِ حتى يموتوا ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا [٢٦/٣١و] كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية(٢) .

٤٣/١١ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن مِن آبائِنا مَن كان(٣) يُحْسِنُ الجِوارَ ، ويَصِلُ الأرحامَ ، ويَفُكُّ العانىَ ، ويُوفِى بالذِّمَمِ ، أفلا نستغفرُ لهم ؟ قال : فقال النبيُّ ﷺ : « بَلى ، واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبى كما اسْتغفرَ إبراهيمُ لأبيه » . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ حتى بَلَغ ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ ، ثم عَذَرَ اللَّهُ إبراهيمَ فقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أُوحِىَ إلىَّ كلماتٌ فَدَخَلْنَ فى أُذُنى وَوَقَرْنَ فى قلبى ؛ أُمِرتُ أن لا أستغفِرَ لمَن ماتَ مُشْرِكًا ، ومَن أعطَى فضلَ مالِه فهو خيرٌ له ، ومَن أمسَكَ فهو شرٌّ له ، ولا يلومُ اللَّهُ على كَفافٍ »(٤) .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أنزلت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٣/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٣ إلى المصنف .

فقال بعضُ نَحويِى البصرةِ : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفارُ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ ﴾ [يونس: ١٠٠] : وما كان لنفسٍ الإيمانُ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٢٦/٣١ظ] .

وقال بعضُ نحويِى الكوفةِ : معناه : ما كان يَنْبَغِى لهم أن يَسْتَغْفِروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان » ، فكلُّها بتأويلِ : ينبغِى ؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران: ١٦١] : ما كان يَنْبَغِى له ، ليس هذا من أخلاقِه . قال : فلذلك إذا(١) دَخَلَت « أن » تدُلُّ على الاستقبالِ ؛ لأن « ينبغِى » تطلُبُ(٢) الاستقبالَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ(٣) اختَلَفوا فى السببِ الذى أُنزِل فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِل مِن أجلِ أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه كانوا يَسْتَغْفِرون لمَوتاهم المشركين ، ظَنًّا منهم أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ قد فعَل ذلك حينَ أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ قولَه خبرًا عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧] .

وقد ذَكَرنا الروايةَ عن بعضِ مَن حَضَرَنا ذكرُه ، (٤)وسنذكُرُ عمَّن لم نذكُرْه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الخليلِ ، عن علىٍّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يستغفرُ لوالدَيه وهما مُشْرِكان ، (٥)فقلتُ له : أتستغفِرُ لهما وهما مُشْرِكان(٥) ؟ فقال : أوَ لم يستغفِرْ إبراهيمُ

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص : « لطلب » ، وفى ف : « يطلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « وسأذكر عمن لم أذكره » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه و هما مشركان ؟ » .

لأبيه ؟ قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فذكَرتُ ذلك له ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ﴾(١) إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الخليلِ ، عن عليٍّ ، أن النبيَّ ﷺ كان يستغفِرُ لأبوَيه وهما مُشرِكان ، حتى نزَلت : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى قولِه : ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾(٣) .

وقيل : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ ، ومعناه : إلا مِن بعدِ موعدةٍ ، كما يقالُ : ما كان هذا الأمرُ إلا عن سببِ كذا . بمعنى : مِن بعدِ ذلك السببِ أو مِن أجلِه . فكذلك قولُه : ﴿إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ : مِن أجلِ موعدةٍ وبعدَها .

وقد تأوَّلَ قومٌ قولَ اللَّهِ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ / أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ الآية ، أن النَّهْىَ مِن اللَّهِ عن الاستغفارِ ١١/٤٤
للمشركين بعدَ مماتِهم ؛ لقولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ . وقالوا : ذلك لا يَتَبيَّنُه أحدٌ إلا بأن يموتَ على كفرِه ، وأمَّا وهو حيٌّ فلا سبيلَ إلى علمِ ذلك ، فللمؤمنين أن يَسْتغفِروا لهم .

---

(١) من هنا خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى فى ص ٨٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٨/٢ (١٠٨٥) ، والنسائى (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٢، ٣٢٨ (٧٧١، ١٠٨٥) ، والترمذى (٣١٠١) ، والبزار (٨٩٣، ٨٩٤) ، وأبو يعلى (٦١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٣، والحاكم ٢/ ٣٣٥، والبيهقى فى الشعب (٩٣٧٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (١٣٣) ، والبيهقى (٩٣٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ يهوديٌّ وله ابنٌ مسلمٌ فلم يخرُجْ معه ، فذُكِر ذلك لابنِ عباسٍ فقال : كان يَنْبغِي له أن يمشِيَ معه ويَدْفِنَه ويَدْعوَ له بالصلاحِ ما دامَ حيًّا ، فإذا ماتَ وَكَلَه إلى شأنِه . ثم قال : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ [٩٧٨/١ظ] إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ : لم يَدْعُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ(٢) فُضَيلٍ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ نَصْرانيٌّ ، فوَكَلَه ابنُه إلى أهلِ دينِه ، فأتيتُ ابنَ عباسٍ فذَكَرتُ ذلك له ، فقال : ما كان عليه لو مَشَى معه وأَجَنَّه واستغفَر له . ثم تَلَا : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآيةَ(٣) .

وتأوَّلَ آخرون الاستغفارَ في هذا الموضعِ بمعنى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبي مرزوقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : ما كنتُ أَدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ ، ولو كانت حَبَشيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا ؛ لأني لم أسْمَعِ اللَّهَ يَحْجُبُ الصلاةَ إلا عن المشركين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن الثوري به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٨/٣ عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٣٤٨/٣ من طريق إسرائيل عن ضرار به .

ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾(١) .

وتأوَّله آخرون بمعنى الاستغفارِ الذى هو دعاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عصمةَ بنِ زاملٍ(٢) ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : رَحِمَ اللَّهُ رجلًا استغفَر لأبى هريرةَ ولأُمِّه . قلتُ : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبى ماتَ وهو مشركٌ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد دَلَّلنا على أن معنى الاستغفارِ مسألةُ العبدِ ربَّه غَفْرَ الذنوبِ(٤) . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألةُ العبدِ ربَّه ذلك قد تكونُ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، لم يكُنْ أحدُ القولَين اللذين ذَكَرنا فاسدًا ؛ لأن اللَّهَ قد(٥) عَمَّ بالنهيِ عن الاستغفارِ للمشركِ بعدَما تبيَّنَ له أنه مِن أصحابِ الجحيمِ ، ولم يُخصِّصْ مِن ذلك حالًا أباحَ فيها الاستغفارَ له .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ، فإن معناه ما قد بَيَّنتُ مِن أنه : مِن بعدِ / ما يَعْلَمون(٦) بموتِه كافرًا أنه مِن أهلِ النارِ . ١١/٤٥

وقيل : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؛ لأنهم سكانُها وأهلُها الكائنون فيها ، كما يقالُ لسُكَّانِ الدارِ : هؤلاء أصحابُ هذه الدارِ . بمعنى : سُكَّانُها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن عطاء بن أبى رباح .

(٢) فى م : « راشد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٣، والجرح ٧/ ٢٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٨/٦ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ت ٢، ف : « تعلمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : تَبَيَّنَ للنبيِّ ﷺ أن أبا طالبٍ حينَ (١) مات أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تَبَيَّنَ له حينَ (١) ماتَ ، وعَلِمَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٣) . يعنى فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الآية . يقولُ : إذا ماتوا مُشْرِكِين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ (٥) إِنَّهُۥ مَن (٥) يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ ؛ **قال بعضُهم** : معناه : فلمَّا تبيَّنَ له بموتِه مشركًا باللَّهِ تبرَّأ منه وترَكَ الاستغفارَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

(١ - ١) سقط من : ف ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى ص : « منه » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٥ - ٥) فى النسخ : « ومن » .

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مازال إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، فلما ماتَ تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يزَلْ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ لم يستغفِرْ له .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ : يعنى : استغفَر له ما كان حيًّا ، فلما ماتَ أمسَكَ عن الاستغفارِ له .

حدَّثنى مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ وأبو قُتَيبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٤/٦ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أيضًا ١٨٩٥/٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وأبى بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٤٦/١١

قال : ثنا (١) ابنُ أبى غَنِيَّةَ (١) ، [٩٧٩/١و] عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : حينَ ماتَ ولم يُؤْمِنْ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ : موتُه وهو كافرٌ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ : لمَّا ماتَ على شِرْكِه تبَرَّأَ منه (٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ : كان إبراهيمُ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، يَرْجُو أن يُؤْمِنَ أبوه ما دامَ حيًّا ، فلما ماتَ على شِرْكِه تبَرَّأ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن أبى عتبة » ، وفى م : « البراء بن عتبة » ، والمثبت هو الصواب ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ٧/ ٥٥٥، ٨/ ٨١.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن الضحاك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن قتادة .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

حدَّثنا أحمدُ(١) بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ فلم يستغفِرْ له(٢) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو(٣) إسرائيلَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : فلمَّا ماتَ .

وقال آخرون : معناه : فلما تَبيَّنَ له فى الآخرةِ ، وذلك أن أباه يَتَعلَّقُ(٤) به إذا أرادَ أن يَجوزَ الصراطَ ، فيَمُرُّ به عليه ، حتى إذا كادَ أن يُجاوِزَه حانَتْ مِن إبراهيمَ التِفاتةٌ ، فإذا هو بأبيه فى صورةِ قِرْدٍ أو ضَبُعٍ ، فخَلَّى(٥) عنه وتَبَرَّأَ(٦) منه حينَئذٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا (٧)عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ(٧) ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : إن إبراهيمَ يقولُ يومَ القيامةِ : ربِّ والدى ، ربِّ والدى . فإذا كانت(٨) الثالثةُ أَخَذَ بيدِه ، فيَلْتفِتُ إليه وهو ضِبْعانٌ(٩) فيَتَبَرَّأُ

---

(١) فى النسخ : « محمد » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٢٧ .

(٣) سقط من : ف . وإسرائيل بن يونس وأبو إسرائيل الملائى كلاهما يروى عن على بن بذيمة ، ويروى عنهما أبو أحمد الزبيرى . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ٣/ ٧٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متعلق » .

(٥) فى ت ١: « فتخل » ، وفى ف : « فيخل » ، وبدون نقط فى : ص ، ت ٢.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتبرأ » .

(٧ - ٧) فى م : « عبد الله بن سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٨) فى م : « كان » .

(٩) الضِّبعان : الذكر من الضباع . اللسان (ض ب ع) .

منه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنكم مَجموعون يومَ القيامةِ فى صعيدٍ واحدٍ ، يُسْمِعُكم الداعى ، ويَنْفُذُكم البصرُ . قال : فتَزْفِرُ جهنمُ زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبىٌّ مُرسَلٌ إلا وَقَعَ لرُكْبَتَيه ، تُرْعَدُ فرائصُه . قال : فحَسِبتُه يقولُ : نَفْسى نَفْسى . قال : ويُضْرَبُ الصِّراطُ / على جِسْرِ⁽¹⁾ جهنمَ كحدِّ السيفِ ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، وفى جانبَيه ملائكةٌ معهم خَطاطيفُ كشوكِ السَّعْدانِ . قال : فَيَمْضُون كالبرقِ ، وكالريحِ ، وكالطيرِ ، وكأجاويدِ الرِّكابِ ، وكأجاويدِ الرجالِ ، والملائكةُ يقولون : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فناجٍ سالمٌ ، ومَخْدوشٌ ناجٍ ، ومكدوسٌ⁽²⁾ فى النارِ ، فيقولُ إبراهيمُ لأبيه : إنى كنتُ آمُرُك فى الدنيا فتَعْصِينى ، ولستُ تارِكَك اليومَ ، فخُذْ بحَقْوِى⁽³⁾ . فيأخُذُ بِضَبْعَيْه⁽⁴⁾ ، فيُمْسَخُ ضَبُعًا ، فإذا رَآه قد مُسِخَ تَبرَّأَ منه⁽⁵⁾ . ١١/٤٧

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ اللَّهِ ؛ وهو خبرُه عن إبراهيمَ أنه لـمَّا تَبَيَّن له أن أباه للَّهِ عدوٌّ تَبرَّأَ منه ، وذلك حالَ علمِه ويقينِه أنه للَّهِ عدوٌّ وهو به مشركٌ ، وهو حالُ ثُبُوتِه⁽⁶⁾ على شِرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عند ابن أبى شيبة وأبى نعيم فى الحلية : « مكردس » .

(٣) الحقو : معقد الإزار . النهاية ١/ ٤١٧.

(٤) الضَّبْع : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها ، وهما ضبعان . اللسان (ض ب ع) .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٣ من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير به ، وليس فيه ذكر إبراهيم عليه السلام ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٩ من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير بنحوه مختصرا .

(٦) فى م : « موته » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى[١] « الأَوَّاهِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدَّعَّاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأَوَّاهِ ، فقال : هو الدَّعَّاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا [٩٧٩/١ظ] ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن سفيان الثورى به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٠٤) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : نُبِّئتُ عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : الأوَّاهُ ، الدعَّاءُ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا داودُ ، (١عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، قال : الأوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثنى ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأعْلَى ، قال : حدَّثنا داودُ١) ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، عن أبيه ، قال : الأوَّاه الدَّعَّاءُ .

وقال آخرون : بل هو الرحيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمِ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قال : سُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ(٢) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحدِّثُ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ ضَريرِ البصرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ(٣) . ٤٨/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، **وحدَّثنا** خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، جميعًا عن المسعودىِّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفريابى كما فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٠٢) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٦) من طريق شعبة به .

الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ – وكان ضريرَ البصرِ – فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، مَن نسألُ إذا لم نسألْك ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رَقَّ له ، قال : أخبِرْني عن الأوَّاهِ ؟ قال : الرحيمُ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : هو الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، قال : جاء أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبدِ اللَّهِ فقال له : ما حاجتُك ؟ قال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ – رجلٍ مِن بني سُواءةَ(٢) – قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فسأله عن الأوَّاهِ ، فقال له عبدُ اللَّهِ : الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أن أبا العُبَيْدَيْنِ رجلٌ مِن بني نُمَيرٍ – قال يعقوبُ : كان ضريرَ البصرِ . وقال ابنُ وكيعٍ : كان مكفوفَ البصرِ – سأَل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٩٦، والطبراني (٩٠٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) في م :« سوأة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ(١) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرحيمُ(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا نُحدَّثُ أن الأوَّاهَ الرحيمُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : رحيمٌ(٢) . (٣)**وقال**(٣) عبدُ الكريمِ الجزَرِيُّ ، عن أبي عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَ ذلك(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ(٥) .

/ **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مسلمٍ ١١/٤٩

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٩٦ تعليقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٩٠ عن معمر به .

(٣ - ٣) في م : « قال » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٠٣) من طريق سفيان به .

البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : الأوَّاهُ ، الرحيمُ بعبادِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو خَيْثمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عن أبى مَيْسرةَ(١) عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوَّاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشةِ(٢) .

وقال آخرون : بل هو المُوقِنُ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٩٨٠و] قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ(٥) .

قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » ، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الموفق » . ومثله فى أغلب المواضع الآتية .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ الموقنُ ، بلسانِ الحبشةِ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ ، يقولُ : الأوَّاهُ المُوقِنُ . وقال بعضُهم : الفَقِيهُ المُوقِنُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو المُوقِنُ(٣) .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الثورىِّ ، عن مُجالدٍ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ(٤) .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ : المُوقِنُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٦/٦ إلى حسن بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده فى م : « بلسان الحبشة » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق جابر وهو ابن يزيد الجعفى عن مجاهد وعكرمة ، وعزى السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ أثر عكرمة إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ بلفظ : « المؤمن » ، وفى نسخة : « الموفق » .

مجاهدٍ : أوَّاهٌ : مُوقِنٌ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أوَّاهٌ ، قال : مُؤْتَمنٌ مُوقِنٌ .

١١/٥٠ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ(٢) .

وقال آخرون : هي كلمةٌ بالحبشيةِ ، معناها المؤمنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ هو المؤمنُ بالحبشيةِ(٣) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ : يعني المؤمنَ التوَّابَ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المؤمنُ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : الأَوَّاهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م : « بالحبشة » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٩٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦٢ عن مجاهد به .

المؤمنُ(١) ، بالحبشيةِ(٢) .

وقال آخرون : هو المُسبِّحُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُسبِّحُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحَكَمِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، أن رجلًا كان يُكْثِرُ ذكرَ اللَّهِ ويُسَبِّحُ ، فذُكِر ذلك للنبيِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (٥) زيدُ بنُ حبابٍ (٥) ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عليِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : الأوَّاهُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ(٦) .

وقال آخرون : هو الذى يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ خليفةَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ دَفَنَ مَيِّتًا فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « بالحبشة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « يزيد بن حيان » ، وفى ف : « يزيد بن حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كنتَ لأوَّاهًا » . يعنى تَلَّاءً للقرآنِ(١) .

وقال آخرون : هو مِن التأوُّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى يونسَ القُشَيرىِّ ، عن قاصٍّ(٢) كان بمكةَ ، أن رجلًا كان فى الطوافِ فجعَل يقولُ : أوَّهْ . قال : فَشَكاه أبو ذَرٍّ (٣) إلى النبىِّ(٣) ﷺ فقال : « دَعْهُ ، إنَّه أوَّاهٌ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن
شُعبةَ ، عن أبى يونسَ / الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رجلًا بمكةَ كان أصلُه روميًّا ، يُحدِّثُ ٥١/١١
عن أبى ذرٍّ ، قال : كان رجلٌ يطوفُ بالبيتِ ويقولُ فى دُعائِه : أَوَّهْ أَوَّهْ . فذُكِر ذلك
للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ » . زادَ أبو كُرَيبٍ فى حديثِه قال : فخَرَجتُ ذاتَ ليلةٍ ،
فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْفِنُ ذلك الرجلَ ليلًا ومعه المصباحُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : ثنا أبو عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : الأوَّاهُ إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ(٥) .

---

(١) فى ف ، ت ١ ، ت ٢: « القرآن » . والأثر ذكره ابن كثيرفى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قاضى » .

(٣ - ٣) فى م : « للنبى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ من طريق وكيع به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن شعبة به ، وقال عقبه : « هذا حديث غريب ، رواه ابن جرير ومشاه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٦) من طريق زيد بن الحباب به نحوه ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص٧٨ من طريق جعفر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ[1] عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ[2] ، عن أبى عِمْران الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : كان إذا ذَكَرَ النارَ قال : أَوَّهْ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : [١/٩٨٠ظ] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : أخبَرنا أبو عِمْرانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ رباحٍ الأنصارىَّ يقولُ : سمِعتُ كعبًا يقولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ مِن النارِ .

وقال آخرون : معناه أنه فَقِيهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : فَقِيهٌ .

وقال آخرون : هو المُتَضَرِّعُ الخاشعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ، قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الأَوَّاهُ ؟ قال : « المُتَضَرِّعُ » . قالَ : « ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ »[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن

---

[1] فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥ .

[2] فى م : « القمى » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ من طريق عبد الحميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عبدِ الحميدِ ، عن شهرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأَوَّاهُ الخاشعُ المُتَضَرِّعُ » .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذي قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، الذي رواه عنه زِرٌّ ، أنه الدَّعَّاءُ .

وإنما قُلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ ذَكَرَ ذلك ووَصَف به إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ وَصْفِه إيَّاه بالدُّعاءِ والاستغفارِ لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وتَرَكَ الدعاءَ والاستغفارَ له ، ثم قال : إن إبراهيمَ لدعَّاءٌ لربِّه (١) ، شاكٍ له ، حليمٌ عمَّن سَبَّه ونالَه بالمكروهِ . وذلك أنه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وَعَدَ أباه بالاستغفارِ له ودعاءِ اللَّهِ له بالمغفرةِ عندَ وعيدِ أبيه إياه وتَهدُّدِه له بالشتمِ بعدَما رَدَّ عليه نصيحتَه فى اللَّهِ وقولِه : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . فقال له صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا / تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦- ٤٨] فوَفَى لأبيه بالاستغفارِ له حتى تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فوَصَفَه اللَّهُ بأنه دَعَّاءٌ لربِّه ، حليمٌ عمَّن سَفِهَ عليه . ٥٢/١١

وأصلُه مِن التأوُّهِ ؛ وهو التَّضَرُّعُ والمسألةُ بالحُزْنِ والإشفاقِ ، كما رَوَى عبدُ اللَّهِ ابنُ شَدَّادٍ عن النبيِّ ﷺ ، وكما رَوَى عقبةُ بنُ عامرٍ الخبرَ الذى **حدَّثنيه** يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، قال : ثنى الحرثُ بنُ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه قال لرجلٍ يقالُ له : ذو البِجادَيْنِ :

---

(١) فى م : « ربه » .

« إنه أوَّاهٌ » . وذلك أنه رجلٌ كان يكثِرُ ذكرَ اللَّهِ بالقرآنِ والدعاءِ ، ويرفَعُ صوتَه(١) .

ولذلك قيل للمُتوجِّعِ مِن ألَمٍ أو مرضٍ : لمَ(٢) تتأوَّهُ . كما قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ(٣) :

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بلَيْلٍ   تَـأَوَّهُ آهَـةَ الـرَّجُـلِ الحَزيـنِ

ومنه قولُ الجَعْدِيِّ(٤) :

ضَرُوحٍ مَرُوحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما   يُعَرِّسْنَ شكوى(٥) آهَـةً وتَـذَمُّرَا(٦)

ولا تكادُ العربُ تَنْطِقُ منه بـ « فعَل يَفْعُلُ » ، وإنما تقولُ فيه : تَفَعَّل يَتَفعَّلُ . مثلَ : تأوَّه يتأوَّهُ ، وأوَّه يُؤَوِّهُ .

كما قال الراجزُ :

* فَأَوَّهَ الرَّاعِي وَضَوْضَى(٧) أَكْلُبُهْ *

وقالوا أيضًا : أَوِّهْ منك . ذكَر الفراءُ(٨) أن أبا الجَرَّاحِ أنشَدَه :

فأَوِّهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها   ومِن بُعْدِ أرضٍ بيْنَنا وسَماءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٦٥٥/٢٨ (١٧٤٥٣) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩١، والرويانى (٢١٠) والطبرانى ٢٩٥/١٧(٨١٣) ، والبيهقى فى الشعب (٥٨٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كما » .

(٣) ديوانه ص ١٩٤.

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٣٩، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٧٦، والمعانى الكبير ١/ ٣١٥.

(٥) فى م : « تشكو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنمرا » غير منقوطة .

(٧) أى : صاحت وجلَّبت . الوسيط (ض و ض) .

(٨) معانى القرآن ٢/ ٢٣، وينظر لسان العرب (أ و هـ) .

قال : وربما أنشَدنا : « فَأوِّ مِن الذِّكْرَى » بغيرِ هاءٍ .

ولو جاء « فعَل » منه على الأصلِ لكان : آه يَئُوهُ أوْهًا .

ولأن معنى ذلك تَوجُّعَ وتَحزُّنَ وتَضرُّعَ ، اختلَف أهلُ التأويلِ فيه الاختلافَ الذى ذكرتُ ؛ فقال مَن⁽¹⁾ قال معناه الرحمةُ : إنَّ ذلك كان مِن إبراهيمَ على وجهِ الرِّقَّةِ على أبيه ، والرحمةِ له ولغيرِه مِن الناسِ .

٥٣/١١ / **وقال آخرون** : إنما كان ذلك منه لصحةِ يَقينِه ، وحسنِ معرفتِه بعظمةِ اللَّهِ ، وتواضعِه له .

وقال آخرون : كان لصحةِ إيمانِه بربِّه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ تلاوتِه تنزيلَ اللَّهِ الذى أنزَله عليه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ ذكرِ⁽²⁾ [١/٩٨١و] ربِّه .

وكلُّ ذلك عائدٌ إلى ما قلتُ ، وتَقارَبَ معنى بعضِ ذلك مِن بعضٍ ؛ لأن الحزينَ المُتَضَرِّعَ إلى ربِّه ، الخاشعَ له بقلبِه ، يَنوبُه ذلك عند مسألتِه ربَّه ودعائِه إيَّاه فى حاجتِه ، وتَعْتَوِرُه هذه الخِلالُ التى وَجَّهَ المفسِّرون إليها تأويلَ قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان اللَّهُ ليَقْضِىَ عليكم فى استغفارِكم لمَوْتاكم

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى ت ١، ف : « ذكره » .

المشركين - بالضلالِ ، بعدَ إذ رَزَقكم الهِدايةَ ، وَوَفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه ، حتى يَتقدَّمَ إليكم بالنَّهْيِ عنه ، فتترُكوا الانتهاءَ عنه . فأما قبلَ أن يُبيِّنَ لكم كراهيةَ ذلك بالنهيِ عنه ، ثم تتعدَّوْا نهيَه إلى ما نَهاكم عنه ، فإنه لا يَحكُمُ عليكم بالضلالِ ؛ لأن الطاعةَ والمعصيةَ إنما يكونان مِن المأمورِ والمَنْهِيِّ ، فأما مَن لم يُؤمَرْ ولم يُنْهَ ، فغيرُ كائنٍ مُطِيعًا أو عاصيًا ، فيما لم يُؤمَرْ به ولم يُنْهَ عنه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما خالَطَ أنفسَكم عندَ نَهْيِ اللَّهِ إياكم عن الاستغفارِ لمَوْتاكم المشركين ، مِن الجزَعِ على ما سَلَفَ منكم مِن الاسْتغفارِ لهم قبلَ تَقدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، وبغيرِ ذلك مِن سَرائرِ أمورِكم وأمورِ عبادِه وظَواهرِها ، فبَيَّنَ لكم حِلْمَه⁽¹⁾ فى ذلك عليكم ؛ ليَضَعَ عنكم ثِقَلَ الوَجْدِ بذلك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين فى الاستغفار للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه طاعتَه ومعصيتَه عامةً⁽²⁾ ، ⁽³⁾فافْعَلوا أو ذَرُوا⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « حكمه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست هذه الجملة فى تفسير مجاهد - كما سيأتى تخريجه من حديث ورقاء - وفى تفسير ابن أبى حاتم - ورواه من طريق مجاهد - والدر المنثور : « ما فعلوا أو تركوا » . وينظر تفسير البغوى ١٠٣/٤ ، وتفسير ابن كثير ١٦٤/٤ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين (١أن لا يَسْتَغْفِروا١) للمشركين خاصةً ، وفي بيانِه(٢) طاعتُه ومعصيتُه عامةً ، فافعَلوا أو ذَرُوا .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن
٥٤/١١ مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ / ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم
مَّا يَتَّقُونَۚ ﴾ . قال : يُبيِّنُ اللَّهُ للمؤمنين في أن لا يَسْتَغْفروا للمشركين ، في بيانِه(٤)
في طاعتِه وفي معصيتِه ، فافعَلوا أو ذَرُوا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُهما ، وكلُّ مَن دونَه مِن الملوكِ فعبيدُه ومماليكُه ، بيدِه حياتُهم وموتُهم ، يُحْيي مَن يشاءُ منهم ، ويُميتُ مَن يشاءُ منهم ، فلا تَجزَعوا ، أيُّها المؤمنون ، مِن قتالِ مَن كفَر بي مِن الملوكِ ؛ ملوكَ الرومِ كانوا أو ملوكَ فارسَ والحبشةِ أو غيرَهم(٥) ، وجاهِدُوهم في طاعتي ، فإني المُعِزُّ مَن أشاءُ منهم ومنكم ، والمُذِلُّ مَن أشاءُ .

(١ - ١) بعده ت١ ، ت٢ : « في الاستغفار » . وفي ف : « في ألا يستغفروا » .

(٢) بعده في ص : « في » .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « شأنه » .

(٥) بعده في م : « واغزوهم » .

وهذا حَضٌّ مِن اللَّهِ ، جلّ ثناؤُه ، المؤمنين على قتالِ كلِّ مَن كفَر به مِن المماليكِ ، وإغراءٌ منه لهم بحَرْبِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لكم مِن أحدٍ هو لكم حَليفٌ مِن دونِ اللَّهِ ، يُظاهِرُكم عليه ، إن أنتم خالَفْتُم أمرَ اللَّهِ فَعاقَبَكم على خلافِكم أمرَه ؛ يَسْتَنْقِذُكم مِن عقابِه ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُكم منه ، إن أرادَ بكم(١) سُوءًا . يقولُ : فباللَّهِ فثِقُوا ، وإيَّاه فارْهَبوا ، وجاهِدوا فى سبيلِه مَن كفَر به ، فإنه قد اشْتَرَى منكم أنفسَكم وأموالَكم بأن لكم الجنةَ ، تُقاتِلون فى سبيلِه فتَقْتُلون وتُقْتَلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ(٢) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رزَق اللَّهُ الإنابةَ إلى أمرِه وطاعتِه ، نبيَّه محمدًا ، ﷺ ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دارِ الإسلامِ ، وأنصارَ رسولِه فى اللَّهِ ، الذين اتَّبَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ساعةِ العُسْرةِ منهم ؛ مِن النفقةِ والظَّهْرِ والزَّادِ والماءِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ(٣) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما كادَ يَميلُ قلوبُ بعضِهم عن الحقِّ ، ويَشُكُّ فى دينِه ، ويَرْتابُ بالذى نالَه مِن المَشقَّةِ والشِّدَّةِ فى سفرِه وغزوِه . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . يقولُ : ثم رزَقهم ، جلّ ثناؤُه ، الإنابةَ والرجوعَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « به » .

(٢) فى ت١ ، ف : « تزيغ » ، وهى قراءة الجميع غير حفص ، وحمزة . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٠، والتيسير ص ٩٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تزيغ » .

إلى الثباتِ على دينِه ، وإبصارَ الحقِّ ، الذي كان قد كاد يَلْتبِسُ عليهم ، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّهم(١) بالذين(٢) خالَطَ قلوبَهم ذلك لِما نالَهم في سفرِهم مِن الشدَّةِ والمَشقَّةِ ، رءوفٌ بهم رحيمٌ أن يُهْلِكَهم ، فيَنْزِعَ منهم الإيمانَ ، بعدَما قد أبْلَوْا فى اللَّهِ ما أبْلَوا مع رسولِه ، وصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضَّرّاءِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/٥٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ : فى غزوةِ تبوكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : خَرَجوا فى غزوةِ تبوكَ(٣) ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ ، وخَرَجُوا فى حرٍّ شديدٍ ، وأصابَهم يومَئذٍ(٤) عطشٌ شديدٌ ، فجَعَلوا يَنْحَرون إبلَهم ، فيَعْصِرُون أكْراشَها ، ويَشْرَبون ماءَها(٥) ، وكان ذلك عُسْرةً مِن الماءِ ، وعُسْرةً مِن الظَّهْرِ ، وعُسْرةً مِن النفقةِ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « ربكم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالذى » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى مصادر التخريج : « يومًا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ماءه » . وينظر بقية المصادر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/١ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ . قال : العُسْرةُ : أصابَهم جَهْدٌ شديدٌ حتى إن الرجلَين ليَشُقَّانِ التمرةَ بينَهما ، وإنهم ليَمُصُّون التمرةَ الواحدةَ ، ويَشْربون عليها الماءَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ⁽¹⁾ .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ⁽²⁾ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : عُسْرةِ الظَّهرِ ، ⁽³⁾وعُسْرةِ الزَّادِ⁽³⁾ ، وعُسْرةِ الماءِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ الآية . الذين اتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، قِبَلَ الشامِ في لَهَبانِ الحَرِّ على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجُهْدِ ، أصابَهم فيها جَهْدٌ شديدٌ ، حتى لقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَين كانا يَشُقَّان التمرةَ بينَهما ، وكان النَّفَرُ يتَداوَلون⁽⁵⁾ التمرةَ بينَهم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، ثم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، فتابَ اللَّهُ عليهم وأَقْفَلَهم مِن غزوِهم⁽⁶⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ف : « علي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يتناولون » . وينظر مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عُتبةَ (١بنِ أبي عُتبةَ١) ، عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، في شأنِ العُسْرةِ ، فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ في قَيْظٍ شديدٍ ، فنزَلْنا مَنْزِلًا أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ(٢) ، حتى ظَنَنَّا أن رقابَنا ستنقطِعُ ، (٣حتى إن كان الرجلُ ليذهَبُ يلتمِسُ الماءَ ، فلا يرجِعُ حتى يَظُنَّ أن رقبتَه ستنقطِعُ٣) ، حتى إن الرجلَ ليَنْحَرُ بعيرَه ، فيَعْصِرُ فَرْثَه فيشربُه ، ويجعَلُ ما بَقِيَ على كَبِدِه . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عَوَّدَك في الدعاءِ خيرًا ، فادعُ لنا . (٤قال : « تُحِبُّ ذلك ؟ » . قال نعم٤) . فرَفَع يَدَيه ، فلم يَرْجِعْهما حتى (٥قالتِ السماءُ٥) ، فأظَلَّت ثم سَكَبَتْ ، فمَلَئُوا ما معهم ، (٦ثم ذهَبْنا(٧) ننظُرُ ، فلم نَجِدْها جاوَزتِ(٨) العسكرَ٦)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ف . وفي ت١ ، ت٢ ، س : « عن أبي عتبة » ، وذكر الحاكم في المستدرك ١٥٩/١ أنه ابن أبي حكيم ، وعتبة بن أبي عتبة هو عتبة بن مسلم كما قال الدارقطني في العلل ٨٤/٢ ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ١٠٢/٧ : ذكر الخطيب في الموضع أن البخاري فرق بين عتبة بن أبي عتبة ، وعتبة بن مسلم ، والصواب أنهما واحد ، ونقل ذلك عن عبد الغني بن سعيد الأزدي وغيره . قال : وكأن سعيد بن أبي هلال يقول تارة : عن عتبة بن مسلم ، وتارة : عن عتبة بن أبي عتبة .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) ليس في المستدرك والدلائل لأبي نعيم ، والدر المنثور .

(٤ - ٤) ليس في الدر المنثور .

(٥ - ٥) في م : « مالت السماء » ، وفي المعجم الأوسط : « انقمأت السحاب » ، وقالت السماء : أقبلت بالسحاب . اللسان (ق و ل) .

(٦ - ٦) ليس عند الطبراني .

(٧) في م : « رجعنا » .

(٨) في ف ، ابن خزيمة ، الحاكم ، البيهقي في السنن : « جازت » .

(٩) أخرجه ابن خزيمة (١٠١) - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢٣١/٥ - من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البزار (٢١٤) ، والحاكم ١٥٩/١ ومن طريقه البيهقي في السنن ٣٥٧/٩ - وأبو نعيم في =

حدَّثنى إسحاقُ بنُ زيادةَ العَطّارُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قيل لعمرَ بنِ / الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه : حَدِّثْنا عن شأنِ جيشِ ١١/٥٦ العُسْرةِ . فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . [١/٩٨٢و] ثم ذَكَر نحوَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد تابَ اللَّهُ على النبىِّ والمهاجرين والأنصارِ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا . وهؤلاء الثلاثةُ الذين وَصَفَهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ بما وَصَفَهم به ، فيما قيل(٢) ، هم الآخَرون الذين قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . فتابَ عليهم ، عزّ ذكرُه ، وتفضَّلَ عليهم .

وقد مَضَى ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

= الدلائل ص ٥٢٣ (٤٥٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٢) من طريق سعيد ابن أبى هلال به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٦ إلى ابن مردويه والضياء فى المختارة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(١) أخرجه الفريابى فى دلائل النبوة (٤٢) من طريق يعقوب بن محمد به ، وأخرجه ابن حبان (١٣٨٣) من طريق عبد الله بن وهب به . وقد رجح الدار قطنى فى العلل ٢/٨٣ ، ٨٤ رواية من ذكر عتبة بن أبى عتبة ، مكان نافع بن جبير - كما فى الحديث السابق .

(٢) فى م : « قبل » .

(٣) تقدم فى ١١/٦٦٩ - ٦٧٢ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : ولقد تابَ اللَّهُ على الثلاثةِ الذين خَلَّفهم اللَّهُ عن التوبةِ ، فأرْجَأهم عمَّن تابَ عليه ممن تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عمَّن سَمِعَ عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : خُلِّفُوا عن التوبةِ (١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما قولُه : ﴿ خُلِّفُوا۟ ﴾ . فخُلِّفوا عن التوبةِ (٢) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : بِسَعتِها ، غَمًّا وندمًا على تَخلُّفِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، بما نالَهم مِن الوَجْدِ والكَرْبِ بذلك ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنُوا بقلوبِهم أن لا شيءَ لهم يَلْجَئُون إليه مما نَزَلَ بهم مِن أمرِ اللَّهِ مِن البلاءِ بتَخلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُنَجِّيهم مِن كَرْبِه ، ولا مما يَحْذَرون مِن عذابِ اللَّهِ - إلا اللَّهُ ، ثم رَزَقَهم الإنابةَ إلى طاعتِه ، والرجوعَ إلى ما يُرْضِيه عنهم ، ليُنِيبوا إليه ، ويَرْجِعوا إلى طاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الوَهَّابُ لعبادِه الإنابةَ إلى طاعتِه ، المُوَفِّقُ مَن أحبَّ توفيقَه منهم لِما يُرْضِيه عنه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم ، أن يُعاقِبَهم بعدَ التوبةِ ، أو يَخْذُلَ مَن أرادَ منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوبَ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٠٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : / ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ ابنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، وكُلُّهم مِن الأنصارِ(١) . ٥٧/١١

حدَّثنى عُبَيدُ بنُ محمدٍ(٢) الورَّاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى سُفيانَ ، عن جابرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، أو ابنُ ربيعةَ . شَكَّ أبو أسامةَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : أُرْجِئوا فى أوسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئُوا فى أوسطِ « براءةَ » ؛ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ(٤) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : الذين أُرْجِئوا فى وسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٦ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) سقط من : م . وينظر تاريخ المصنف ٢٩٣/٢ ، ٣٨٥ ، وترجمته فى تاريخ بغداد ٩٧/١١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ربعى » ، وفى م ، والدر المنثور : « ربيعة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر ما تقدم فى ٦٧٠/١١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

ربيعةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ .

قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئوا .

قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ وكان شاعرًا ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وكلُّهم أنصاريٌّ⁽¹⁾ .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ والمُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ⁽²⁾ ، وكعبُ بنُ مالكٍ⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ ابنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، كلُّهم مِن الأنصارِ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [١/٨٩٢ظ] ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، تَخلَّفوا في غزوةِ تبوكَ ؛ ذُكِر لنا أن كعبَ بنَ مالكٍ أوثَق نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُطلِقُها - أو⁽⁴⁾ لا أُطلِقُ نفسي - حتى يُطْلِقَني رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا أُطْلِقُه حتى يُطْلِقَه ربُّه إن شاءَ » . وأما الآخرُ فكان تَخلَّفَ على حائطٍ له كان أدْرَكَ ، فجعَله

---

(١) في م : « أنصار » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ربيع » .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه في ١١/٦٧٠ .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

صدقةٌ فى سبيلِ اللَّهِ ، وقال : واللَّهِ لا أطعَمُه . وأما الآخرُ ، فرَكِبَ المَفاوزَ يَتْبَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ترفعُه أرضٌ وتضعُه أخرَى ، وقَدَماه تَشَلْشَلان دمًا⁽١⁾ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ . ٥٨/١١

قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سلَّامٍ أبى الأحْوصِ ، عن سعيدِ بنِ مَسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : هِلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ ، وكعبُ بنُ مالكٍ⁽٢⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عمرَ بنِ كثيرِ ابنِ أفلحَ ، قال : قال كعبُ بنُ مالكٍ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظَّهرِ والنفقةِ منى فى تلك الغَزاةِ . قال كعبُ بنُ مالكٍ : لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أَتَجَهَّزُ غدًا ثم أَلْحَقُه ، فأخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ⁽٣⁾ ، فلما كان اليومُ الثالثُ أخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ ، فقلتُ : هَيْهَات ، سارَ الناسُ ثلاثًا ، فأقَمتُ ، فلما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، جعَل الناسُ يَعْتَذِرون إليه ، فجِئتُ حتى قُمْتُ بينَ يَدَيه ، فقلتُ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظهرِ والنفقةِ منى فى هذه الغَزاةِ . فأعرَض عنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر الناسَ أن لا يُكلِّمونا ، وأُمِرَتْ نِساؤنا أن يَتحوَّلْن عنَّا . قال : فتَسوَّرتُ حائطًا ذاتَ يومٍ ، فإذا أنا بجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقلتُ : أىْ جابرُ ، نَشَدْتُك باللَّهِ ، هل عَلِمْتَنى غَشَشْتُ اللَّهَ ورسولَه يومًا قطُّ ؟ فسَكَتَ عنى ، فجعَل لا

---

(١) تشَلْشَلان دما : تقطران دما . واللسان (ش ل ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وتقدم طرف منه فى ص ٥٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٥ - تفسير) من طريق أبى الأحوص به .

(٣) بعده فى المسند : « فقلت : آخذ فى جهازى غدًا والناس قريب بعد ثم ألحقهم ، فأمسيت ولم أفرغ » .

يُكَلِّمُنى ، فبَينا أنا ذاتَ يومٍ ، إذ سمِعتُ رجلًا على الثَّنِيَّةِ يقولُ : (١كعبُ كعبُ١) . حتى دَنا منى ، فقال : بَشِّروا كعبًا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تبوكَ ، وهو يريدُ الرومَ ونصارى العربِ بالشامِ ، حتى إذا بلَغ تبوكَ ، أقامَ بها بضعَ عَشْرةَ ليلةً ، ولَقِيَه بها وفدُ أَذْرُحَ(٣) ووفدُ أَيْلةَ(٤) ، فصالَحهم(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ على الجِزْيةِ ، ثم قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تبوكَ ولم يُجاوِزْها ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية . والثلاثةُ الذين خُلِّفُوا رَهْطٌ منهم ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهو أحدُ بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، وهو أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وهو من بنى واقفٍ ، وكانوا تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تلك الغزوةِ ، فى بِضعةٍ وثمانين رجلًا ، فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، صَدَقَه أولئك حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم ، وكَذَبَ سائرُهم ، فحَلَفوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما حبَسهم إلا العُذْرُ ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ وبايَعَهم ، ووَكَلَهم فى سرائرِهم إلى اللَّهِ ، ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِ الذين خُلِّفوا ، وقال لهم حينَ حَدَّثوه حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم : « قد صَدَقْتُم فقوموا حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيكم » . فلما أنزَل اللَّهُ

(١ - ١) فى المسند : « كعبا كعبا » .

(٢) أخرجه أحمد ٥١/٢٥ (١٥٧٧١) ، والطبرانى ١٠١/١٩ (٢٠٢) من طريق ابن علية به .

(٣) أذرُح : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحى البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . معجم البلدان ١٧٤/١ .

(٤) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلى الشام ، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ٤٢٢/١ .

(٥) فى م : « صالحهم » .

القرآنَ تابَ على الثلاثةِ ، وقال للآخرين : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] .

قال ابنُ شهابٍ : وأخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنيه حينَ عَمِىَ - قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ / عليه وسلم فى ٥٩/١١
غزوةِ تبوكَ ، قال كعبٌ : لم أَتخلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها قطُّ ، إلا فى غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أنِّى قد تَخلَّفْتُ فى غزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ[1] تَخلَّفَ عنها ، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ ، ولقد شَهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ ، حينَ تَواثَقْنا على الإسلامِ ، وما أُحِبُّ [١/٩٨٣و] أن لى بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ أذكرَ فى الناسِ منها .

فكان مِن خبرى حينَ تَخلَّفتُ عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ أنى لم أكُنْ قطُّ أقوَى ولا أيسرَ منى حينَ تَخلَّفتُ عنه فى تلك الغزوةِ ، واللَّهِ ما جمَعتُ قبلَها راحلتَين قَطُّ ، حتى جمَعتُهما فى تلك الغزوةِ ، فَغزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَرٍّ شديدٍ ، واسْتقبَلَ سفرًا بعيدًا ومَفاوِزَ ، واستقبَل عدوًّا كثيرًا ، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم ، ليتأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهم ، فأخبَرهم بوجهِهم[2] الذى يريدُ ، والمسلمون مع النبىِّ ﷺ كثيرٌ ، ولا يجمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ بذلك الديوانَ - قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يَتغيَّبَ إلا يَظُنُّ أن ذلك سَيَخْفى ، ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْىٌ مِن اللَّهِ ، وغَزا رسولُ

---

(١) فى م ، ف : « أحدًا » .

(٢) فى م : « بوجهه » .

اللَّهِ ﷺ تلك الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظِّلالُ ، وأنا إليهما أصْعَرُ(١) ، فتَجهَّزَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقْتُ أغدو لكى أتَجهَّزَ معهم(٢) ، فلم أقضِ مِن جَهازى شيئًا ، ثم غَدوتُ فرَجَعتُ ولم أقضِ شيئًا ، فلم يَزَلْ ذلك يَتَمادَى حتى أسْرَعوا وتفارَطَ الغَزْوُ ، وهَمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم ، فياليتنى فعلتُ ، فلم يُقَدَّرْ ذلك لى ، فطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ النبىِّ ﷺ يُحْزِنُنى أن لا أرَى لى أُسوةً إلا رجلًا مَغْموصًا عليه فى النفاقِ ، أو رجلًا ممن عَذَرَ اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يَذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بَلَغَ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فَعَلَ كعبُ ابنُ مالكٍ ؟ » . فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حَبَسَه بُرْداه ، والنظرُ فى عِطْفَيْه . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبَيْنا هو على ذلك ، رأى رجلًا مُبَيِّضًا(٣) يزولُ به السرابُ(٤) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أبا خَيْثمةَ » . فإذا هو أبو خَيْثمةَ الأنصارىُّ ، وهو الذى تَصدَّقَ بصاعِ التمرِ ، فلَمَزَه المنافقون . قال كعبٌ : فلما بَلَغَنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ (٥) قد تَوَجَّه(٥) قافِلًا مِن تبوكَ ، حَضَرَنى بَثِّى(٦) ، فطَفِقْتُ أتَذكَّرُ الكذبَ ، وأقولُ : بمَ أخرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذى رأيٍ مِن أهلى ، فلما قيل لى(٧) : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أظَلَّ قادِمًا . زاحَ عنى الباطلُ ، حتى

---

(١) فى س ، ف : « أصغر » . وأصعَرُ : أميَلُ . النهاية ٣١/٣ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمسلمون معه » . بعده فى صحيح مسلم : « فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا » . وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

(٣) مبيض ، كمحدِّث : لابس ثيابا بيضًا . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون مُبيضًّا بسكون الباء وتشديد الضاد ، من البياض . التاج (ب ى ض) والنهاية ١٧٣/١ .

(٤) يزول به السراب : يرفعه ويظهره . يقال : زال به السراب . إذا ظهر شخصه فيه خيالاً . النهاية ٣١٩/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « همى » . والبث : أشد الحزن . النهاية ٩٥/١ .

(٧) سقط من : ص ، م .

عَرَفْتُ أنى لن أنجوَ منه بشىءٍ أبدًا ، فأجمَعتُ صدقَه ، وصبَّحَ(١) رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قَدِم مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ فركَع فيه ركعتَين ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاءه المُخَلَّفُون ، فطَفِقُوا يَعْتَذِرون إليه ويَحْلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايَعَهم واسْتَغفَر لهم ، ووَكَل سرائرَهم إلى اللَّهِ ، حتى جئتُ ، فلما سَلَّمْتُ تَبسَّمَ تَبسُّمَ المُغْضَبِ ، ثم قال : « تعالَ » . فجئتُ أمشِى حتى جلَستُ بينَ يَدَيه ، فقال لى : « ما خَلَّفَكَ ؟ ألم تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى واللَّهِ لو(٢) جلَستُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا ، لرأيتُ أنى سأخرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ ، لقد أُعطيتُ جَدَلًا ، ولكنى واللَّهِ لقد علِمتُ لئن حَدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن / يُسْخِطَك علىَّ ، ولئن حَدَّثْتُك حديثَ صِدقٍ تَجِدُ علىَّ فيه ، إنِّى لأرجو فيه عَفْوَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما كان لى عُذْرٌ ، واللَّهِ ما كنتُ قَطُّ أقوى ولا أيسرَ منى حينَ تَخَلَّفْتُ عنك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا هذا فقد صَدَقَ ، قُمْ حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيك » . ١١/٦٠

فقُمْتُ ، وثارَ رجالٌ مِن بنى سَلِمةَ ، فاتَّبَعونى وقالوا : واللَّهِ ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قبلَ هذا ، لقد عَجَزْتَ فى(٣) أن لا تكونَ اعْتَذَرتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون(٤) ! فقد كان كافِيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك . قال : فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبُونني ، حتى أردتُ أن أرجِعَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُكَذِّبَ نفسى . قال : ثم قلتُ لهم : هل لَقِىَ هذا معى أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، لَقِيَه معك رجلان قالا مثلَ ما قلتَ ، وقيل لهما مثلُ ما قيل لك . قال : قلتُ : مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بنُ ربيعٍ العامرىُّ

---

(١) فى م : « أصبح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « المتخلفون » .

وهلالُ بنُ أميةَ الواقفيُّ . قال : فذَكَروا لى رجلَين صالحَين قد شَهِدا بدرًا⁽¹⁾ فيهما أُسْوةٌ . قال : فمَضَيتُ حينَ ذَكَروهما لى ، ونَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كلامِنا ، أيُّها الثلاثةُ ، مِن بينِ مَن تَخلَّفَ عنه . قال : فاجْتَنَبَنا الناسُ وتَغَيَّروا لنا حتى تَنكَّرَتْ لى فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى بالأرضِ التى أعرِفُ ، فلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحِباى ، فاسْتَكَانا وقَعَدا فى بُيوتِهما يَبْكِيان ، وأما أنا ، فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجلَدَهم ، فكنتُ أخرُجُ وأشهَدُ الصلاةَ ، وأطوفُ فى الأسواقِ ، ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسلِّمُ عليه وهو فى مجلسِه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حَرَّكَ شفتَيه بردِّ السلامِ أم لا ؟ ثم أُصَلِّى معه ، وأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقبَلتُ على صلاتى نَظَرَ إلىَّ ، وإذا التفَتُّ نحوَه أعرَضَ عنى ، حتى إذا طالَ ذلك علىَّ مِن جفوةِ المسلمين ، مشَيتُ حتى تَسَوَّرتُ جدارَ حائطِ أبى قتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما رَدَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أَنْشُدُك باللَّهِ ، هل تعلَمُ أنى أحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَتَ . قال : فعُدْتُ فناشَدتُه ، فسكَت ، فعُدْتُ فناشَدتُه ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فَفَاضَتْ عَيْناى ، وتَوَلَّيتُ حتى تَسَوَّرتُ الجدارَ ، فبَيْنا أنا أمشِى فى سوقِ المدينةِ ، إذا نَبَطِىٌّ⁽²⁾ مِن نَبَطِ أهلِ الشامِ ممن قَدِمَ بالطعامِ يَبِيعُه بالمدينةِ ، يقولُ : مَن يدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ قال : فطَفِقَ الناسُ يُشِيرون له حتى جاءنى ، فدفَع إلىَّ كتابًا مِن ملكِ غَسَّانَ ، وكنتُ كاتبًا ، فقرأتُه ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغَنا أن صاحبَك قد جَفاكَ ، ولم يجعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالحقْ بِنا نُواسِكَ .

قال : فقلتُ حينَ ⁽³قرأتُها : وهذه³⁾ أيضًا مِن البلاءِ ، ⁽⁴فتأمَّمتُ به⁴⁾

---

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى م : « بنبطى » .

(٣ - ٣) فى م : « قرأته وهذا » . والتأنيث فيه إرادة لمعنى الصحيفة أو الرسالة .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فتأممت بها » . والتأمم : القصد . النهاية ١/٦٩ .

التَّنُّورَ (١فسَجَرتُه به١) ، حتى إذا مَضَتْ أربعون مِن الخمسين ، واسْتَلْبَثَ الوحىُ ، إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأتينى ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُك أن تَعْتزِلَ امرأتَك . قال : فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أفعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها(٢) . قال : وأرسَل إلى صاحِبَىَّ بذلك . قال : فقلتُ لامرأتى : الحَقِى بأهلِك فكونى(٣) عندَهم ، حتى يقضىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال : فجاءت امرأةُ هلالٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أمية شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أخدُمَه ؟ فقال : « لا ، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ » . قالت : فقلتُ : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، وواللَّهِ ما زالَ يَبْكى منذُ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . قال : فقال لى بعضُ أهلى : لو اسْتأذَنتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى امرأتِك ؟ فقد أَذِنَ لامرأةِ هلالٍ أن تَخْدُمَه . قال : فقلتُ : / لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما يُدْرِينى ماذا يقولُ لى ٦١/١١ إذا اسْتأذَنتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ .

فلَبِثْتُ بعدَ ذلك عشرَ ليالٍ ، فكَمَلَ لنا خمسون ليلةً مِن حينِ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِنا ، قال : ثم صلَّيتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسينَ ليلةً على ظهرِ بيتٍ مِن بُيُوتِنا ، فبَيْنا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا(٤) ، قد ضاقَت علىَّ نفسى ، وضاقَت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ، سَمِعتُ صوتَ صارخٍ (٥أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ٥) يقولُ بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبشِرْ . قال : فخَرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أنْ

(١ - ١) فى ف : « فسجرته به » . وسجر التنور . أوقده وأحماه . تاج العروس (س ج ر) .

(٢) فى م : « تقربها » .

(٣) فى م : « تكونى » .

(٤) فى م : « عنا » .

(٥ - ٥) أوفى على جبل سَلْع : أشرف واطَّلع . النهاية ٥/ ٢١١ ، وسَلع : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ١١٧/٣ .

قد جاء فرجٌ . قال : وآذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّرُونَنا ، فذهَب قِبَلَ صاحِبَىَّ مُبَشِّرُون ، وركَض رجلٌ إلَىَّ فرسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسلمَ قِبَلى ، وأَوْفَى الجبلَ ، وكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سَمِعتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثَوْبَىَّ ، فكَسَوتُهما إياه بِبَشارتِه ، واللَّهِ ما أَمْلِكُ غيرَهما يومَئِذٍ ، واسْتَعَرْتُ ثوبَين فلبِستُهما ، وانطلَقتُ أتأمَّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فتَلقَّانى الناسُ فوجًا فوجًا يُهَنِّئُونى بالتوبةِ ، ويقولون : لِتَهْنِكَ(١) توبةُ اللَّهِ عليك حتى دخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى المسجدِ حولَه الناسُ ، فقامَ إلَىَّ طلحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافَحَنى وهَنَّأَنى ، واللَّهِ ما قامَ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه - قال : فكان كعبٌ لا يَنْساها لطلحةَ - قال كعبٌ : فلما سَلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أمُّكَ » . فقلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ ، أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بَلْ مِن عِنْدِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه ، حتى كأن وجهَه قطعةُ قمرٍ ، وكُنَّا نعرِفُ ذلك منه .

قال : فلما جلَستُ بينَ يَدَيه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أَنْخلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ(٢) بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قال : فقلتُ : فإنى أُمْسِكُ سَهْمِىَ الذى بخيبرَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما أَنْجانى بالصدقِ ، وإن مِن تَوْبتى أن لا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بَقِيتُ . قال : فواللَّهِ ما علِمتُ أحدًا مِن المسلمين أَبْلاه(٣) اللَّهُ فى صِدْقِ الحديثِ ، منذُ ذكَرتُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليرضك » .

(٢) بعده فى س : « عليك » .

(٣) فى م : « ابتلاه » .

ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، أحسنَ مما ابتَلانى (١) ، واللَّهِ ما تَعمَّدتُ كِذْبةً مُذْ قلتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا ، وإنى أَرْجو (٢ أن يَحفَظَنى ٢) اللَّهُ فيما بَقِىَ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . قال كعبٌ : واللَّهِ ما أنعَم اللَّهُ علىَّ (٣) من نعمةٍ قَطُّ بعدَ أن هَدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صِدْقى رسولَ اللَّهِ ﷺ [٩٨٤/١و] أن لا أكونَ كَذَبْتُه فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كَذَبوا (٤) ، فإنَّ اللَّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أَنزَل الوحىَ شَرَّ ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه: ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كعبٌ : كُنَّا (٥) خُلِّفْنا ، أيُّها الثلاثةُ ، عن أمرِ أولئك الذين قَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ توبتَهم حينَ حَلَفُوا له ، فبايَعَهم واسْتغفَر لهم ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَنا حتى قَضَى اللَّهُ فيه ، فبذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ / ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . وليس الذى ٦٢/١١ ذَكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا عن الغزوِ ، إنما هو تَخليفُه إيَّانا وإرْجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتذَرَ إليه ، فقَبِلَ منه (٦) .

---

(١) فى صحيح مسلم : « أبلانى » . والبلاء والإبلاء يكونان فى الخير والشر معًا . يقال : ابتليته بلاء حسنًا وبلاء سيئًا . اللسان (ب ل ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وانظر صحيح مسلم .

(٤) فى م : « كذبوه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « منهم » . والحديث أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٢٧٧٣ ، ٣٣١٧ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠ ، ٣٤٢٢ ، ٣٨٣٣) من طريق ابن وهب به مطولا ومختصرًا ، وأخرجه أحمد ٦٥/٢٥ (١٥٧٨٨) ، والبخارى (٣٨٨٩) من طريق يونس به ، ولم يسق البخارى لفظه ، وعند أحمد مختصرًا ، وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عَقِيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه حينَ عَمِىَ - قال : سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ . فذكَر نحوَه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه ، قال : لم أتخَلَّفْ عن النبىِّ ﷺ فى غَزاةٍ غَزاها إلا بدرًا ، ولم يُعاتِبِ النبىُّ ﷺ أحدًا تَخَلَّفَ (٢) عن بدرٍ ، ثم ذَكَرَ نحوَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصارىِّ ، ثم السُّلَمىِّ ، عن أبيه ، أن أباه عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ - وكان قائدَ أبيه كعبٍ حينَ أُصِيبَ بصرُه - قال : سَمِعتُ أبى كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حديثَه حين تخلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وحديثَ صاحبيه ، قال : ما تخلَّفتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها ، غيرَ أنى كنتُ تَخَلَّفْتُ عنه فى غزوةِ بدرٍ . ثم ذَكَر نحوَه (٤) .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٤٤) من طريق أبى صالح به ببعضه ، وأخرجه أحمد ٨١/٢٥ (١٥٧٩٠) ، والبخارى (٢٧٥٧) مختصرًا ، (٤٤١٨) مطولاً ، ومسلم (٢٧٦٩) ، والنسائى (٣٤٢٤، ٣٨٣٤) من طريق الليث به ببعضه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، ١٩٠٥ من طريق عقيل به مطولًا ومختصرًا .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بخلفه » ، وفى س : « تخلفه » . وانظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٦ - ٣٩٠ (الميمنية) من طريق معمر به مطولاً .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢١) من طريق ابن إسحاق به مقتصرًا على بعضه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مُعَرِّفَهم سبيلَ النجاةِ مِن عقابِه ، والخلاصِ مِن أليمِ عذابِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ، وراقِبوه بأداءِ فرائضِه وتَجَنُّبِ حدودِه ، ﴿ وَكُونُوا۟ ﴾ ، فى الدنيا ، مِن أهلِ وَلايةِ اللَّهِ وطاعتِه ، تكونوا فى الآخرةِ ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ، فى الجنةِ . يعنى : مع مَن صدَق اللَّهَ الإيمانَ به ، فحقَّقَ قولَه بفعلِه ، ولم يكُنْ مِن أهلِ النفاقِ فيه ، الذين يُكذِّبُ قيلَهم فعلُهم .

وإنما معنى الكلامِ : وكونوا مع الصادقين فى الآخرةِ باتقاءِ اللَّهِ فى الدنيا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ ﴾ [النساء : ٦٩] .

وإنما قلنا : ذلك معنى الكلامِ ؛ لأن كونَ المُنافقِ مع المؤمنين غيرُ نافعِه بأىِّ وجوهِ الكونِ كان معهم ، إن لم يكُنْ عاملًا عملَهم ، وإذا عَمِلَ عَمَلَهم فهو منهم ، وإذا كان منهم ، كان وَجْهُ(١) الكلامِ أن يقالَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . ولتوجيهِ الكلامِ إلى ما وَجَّهْنا مِن تأويلِه ، فسَّر ذلك مَن فسَّره مِن أهلِ التأويلِ بأن قال : معناه : وكونوا مع أبى بكرٍ وعمرَ . أو : مع النبىِّ ﷺ والمهاجرين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

/ذكرُ مَن قال ذلك أو غيرَه فى تأويلِه ٦٣/١١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ فى قولِ اللَّهِ :

---

(١) فى م : « لا وجه فى » .

﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع النبيِّ ﷺ ، وأصحابِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ ، قال : قيل للثلاثةِ الذين خُلِّفُوا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . محمدٍ وأصحابِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبى بكرٍ وعمرَ وأصحابِهما ، رضِىَ اللَّهُ عنهم(٢) .

قال : ثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ بِشْرٍ الكاهلىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمّانىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبى بكرٍ وعمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع المهاجرين الصادِقين(٤) .

وكان ابنُ مسعودٍ فيما ذُكِر عنه يَقْرَؤُه : (وكُونُوا مِنَ الصَّادِقِين) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٦/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٦/٦ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق المحاربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٤ .

ويتأوَّله [١/٩٨٤ظ] أن ذلك نَهْىٌ مِن اللَّهِ عن الكذبِ[١] .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : قال ابنُ مسعودٍ : إن الكذبَ لا يَحِلُّ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا من[٢] الصَّادِقِينَ) . قال : وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعودٍ : (مِن الصادِقين) . فهل تَرَون فى الكذبِ رُخْصَةً[٣] ؟

قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، نحوَه[٤] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عُبَيدةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الكَذِبُ لا يَصْلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يأيُّها الذين ءامنوا اتقوا اللهَ وكونوا مِن[٢] الصادقين) . وهى كذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، فهل تَرَون مِن رُخْصَةٍ فى الكذبِ[٥] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا يَصلُحُ الكذبُ فى هَزْلٍ ولا جِدٌّ . ثم تَلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ ﴾ .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/١١١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، س : « مع » ، وهى كذلك فى تهذيب الآثار للمصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٦، وابن عدى فى الكامل ١/٤١ ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٠٠) عن شعبة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٣) من طريق محمد بن جعفر به .

لا(١) أدْرِى أقال : (مِنَ الصَّادِقِينَ) . أو : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . وهو فى كتابى : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(٢) .

(٣) **قال** : ثنا أبى ، عن الأعْمَشِ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٣)(٤) .

قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٥) .

والصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ، هو التأويلُ الذى ذكَرْناه عن نافعٍ والضحاكِ ، وذلك أن رسومَ المصاحفِ / كلَّها مُجمِعَةٌ على : ﴿ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ، وهى القراءةُ التى لا أستجيزُ لأحدٍ القراءةَ بخلافِها . ١١/٦٤

وتأويلُ عبدِ اللَّهِ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك على قراءتِه ، تأويلٌ (٦) صحيحٌ ، غيرَ(٦) أنَّ القراءةَ بخلافِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥١) من طريق إبراهيم به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٠، ٢٥٥) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٨٧) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٥) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) فى م : « غير صحيح » .

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لأهلِ المدينةِ ، مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ ﴾ سُكَّانِ البَوادِى الذين تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وهم مِن أهلِ الإيمانِ به ، أن يَتَخلَّفوا فى أهاليهم ولا [1]دارِ لهم[1] ، [2]ولا[2] أن يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه فى صُحْبتِه فى سفرِه والجهادِ معه ، ومعاونتِه على ما يُعانِيه فى غزوِه ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : إنما[3] لم يكنْ لهم هذا ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ ؛ مِن أجلِ أنهم ، وبسببِ أنهم ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ﴾ فى سفرِهم[4] إذا كانوا معه ﴿ ظَمَأٌ ﴾ . وهو العطشُ ، ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : ولا تعَبٌ . ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : ولا مَجاعةٌ فى إقامةِ دينِ اللَّهِ ونُصْرتِه ، وهَدْمِ[5] مَنَارِ الكفرِ ، ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا ﴾ . يعنى أرضًا . يقولُ : ولا يَطئُون أرضًا ، ﴿ يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ وَطْؤُهم إياها ، ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ . يقولُ : ولا يُصِيبون [6]مِن عدوِّ اللَّهِ وعدوِّهم[6] شيئًا فى أموالِهم وأنفسِهم وأولادِهم ، إلا كتَب اللَّهُ لهم بذلك كلِّه ثوابَ عملٍ صالحٍ قد ارْتَضاه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَدَعُ مُحْسِنًا مِن خلقِه أحسَن فى عملِه فأطاعَه فيما أمَرَه ، وانتَهى عما نَهاه عنه ، أن يُجازِيَه على إحسانِه ، ويُثِيبَه على صالحِ عملِه . فلذلك كتَب لمَن فعَل ذلك مِن أهلِ المدينةِ ومَن حولَهم مِن الأعرابِ ما ذكَر فى هذه الآيةِ ، الثوابَ على كلِّ ما فعَل ، فلم

(١ - ١) فى م : « دارهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى ص : « سيرهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « سرهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « هزم » .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « عدو لله ولهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « عدوا لله وعدو لهم » .

يُضَيِّعُ له أجرَ فعلِه ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى حكمِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى مُحْكَمةٌ ، وإنما كان ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَتَخلَّفَ إذا غَزا خِلافَه ، فيَقْعُدَ عنه ، إلا مَن كان ذا عُذْرٍ ، فأما غيرُه مِن الأئمةِ والولاةِ ، فإن لمَن شاء مِن المؤمنين أن يَتَخلَّفَ خِلافَه ، إذا لم يكنْ بالمسلمين إليه ضرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ : هذا إذا غَزا نبيُّ اللَّهِ بنفسِه ، فليس لأحدٍ أن يَتَخلَّفَ . ذُكِر لنا أن نبيَّ
اللَّهِ ﷺ قال : /« لولا أن أشُقَّ على أُمَّتى ما تَخلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فى سبيلِ اللَّهِ ، ١١/٦٥
لكنى لا أجِدُ سَعَةً فأنْطَلِقَ بهم معى ، ويَشُقُّ علىَّ - أو : أكْرَهُ - أن أدَعَهم بَعْدى »(١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [١/٩٨٥و] قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ المباركِ ، والفَزارِىَّ ، والسَّبِيعىَّ ، وابنَ جابرٍ ، وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، يقولون فى هذه الآيةِ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ : إنها لأوَّلِ هذه الأمةِ وآخرِها مِن المجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : هذه الآيةُ نزَلت وفى أهلِ الإسلامِ قِلَّةٌ ، فلما كَثُروا نسَخها اللَّهُ ،

---

(١) أخرج المرفوع منه أحمد ٧٣/١٢ (٧١٥٧) ، والبخارى - بنحوه (٧٢٢٦) ، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٨/٦، ١٩٠٩ من طريق الوليد به .

وأباحَ التَّخَلُّفَ لمن شاء ، فقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ . قال : هذا حينَ كان الإسلامُ قليلًا ، فلمَّا كثُرَ الإسلامُ بعدُ(١) ، قال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن اللَّهَ عنَى بها الذين وصَفهم بقولِه : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية . ثم قال جلّ ثناؤُه : ما كان لأهلِ المدينةِ الذين تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ، ولا لمَن حولَهم مِن الأعرابِ الذين قَعَدوا عن الجهادِ معه ، أن يَتخلَّفوا خِلافَه ، ولا يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ندَب فى غزوتِه تلك كلَّ مَن أطاقَ النهوضَ معه إلى الشُّخُوصِ إلا مَن أَذِنَ له ، أو أمَره بالمُقامِ بعدَه ، فلم يكنْ لمَن قدَر على الشُّخُوصِ التَّخَلُّفُ ، فعَدَّدَ(٣) جلّ ثناؤُه مَن تَخَلَّفَ منهم ، فأظْهَر(٤) نِفاقَ مَن كان تَخَلُّفُه منهم نِفاقًا ، وعَذَرَ مَن كان تَخَلُّفُه كان(٥) لعُذْرٍ ، وتابَ على مَن كان تَخَلُّفُه تفْرِيطًا مِن غيرِ شَكٍّ ولا ارْتِيابٍ فى أمرِ اللَّهِ ، إذ تابَ مِن خطأ ما كان منه مِن الفعلِ . فأما التَّخَلُّفُ عنه فى حالِ

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « وفشا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٧/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س : « فعدل » ، وفى ت١ ، ف : « بعدك » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأظهر » .

(٥) سقط من : م .

اسْتِغْنائِه ، فلم يكنْ مَحْظورًا ، إذا لم يكنْ عن كراهةٍ[١] منه ﷺ ذلك . وكذلك حكمُ المسلمين اليومَ إزاءَ إمامِهم ، فليس بفَرْضٍ على جميعِهم النهوضُ معه ، إلا فى حالِ حاجتِه إليهم لِما لا بدَّ للإسلامِ وأهلِه مِن حضورِهم واجتماعِهم ، واسْتِنْهاضِه إياهم ، فيلْزَمُهم حينَئذٍ طاعتُه .

وإذا كان ذلك معنى الآيةِ ، لم نكنْ إحدى الآيتَين اللتين ذَكَرْنا ناسخةً للأخرى ، إذ لم تكنْ إحداهما نافيةً حكمَ الأخرى مِن كلِّ وجوهِه ، ولا جاءَ خبرٌ يُوَجِّهُ الحُجَّةَ بأن إحداهما ناسخةٌ للأخرى .

وقد بَيَّنَّا معنى « المَخْمَصةِ » وأنها المجاعةُ ، بشواهدِه ، وذَكَرْنا الروايةَ عمَّن قال ذلك فى موضعٍ غيرِ هذا ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا[٢] .

وأما « النَّيْلُ » ، فهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى يَنالُنى ، ونِلْتُ الشىءَ ، فهو مَنيلٌ . وذلك إذا كنتَ تنالُه بيدِك ، وليس مِن التَّناوُلِ ، وذلك أن التناولَ مِن النَّوالِ ، يقالُ منه : نُلْتُ له ، أنولُ له ، مِن العَطِيَّةِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : النَّيْلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى بخيرٍ /يَنولُنى نَوالًا ، وأَنالَنى خيرًا إنالةً . وقال : كأنَّ النَّيْلَ مِن الواوِ ، أُبْدِلَت ياءً لخِفَّتِها وثِقَلِ الواوِ . ١١/٦٦

وليس ذلك بمعروفٍ فى كلامِ العربِ ، بل مِن شأنِ العربِ أن تُصَحِّحَ الواوَ مِن ذواتِ الواوِ إذا سَكَنَتْ وانفتَح ما قبلَها ، كقولِهم : القَوْلُ ، والعَوْلُ ، والحَوْلُ . ولو جازَ ما قال ، لجازَ القَيْلُ .

---

(١) فى م : « كراهته » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩١/٨ - ٩٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢١﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك بأنهم لا يُصيبُهم ظمأٌ - وسائرُ ما ذكَر - ولا ينالُون من عدوٍّ نيلًا ، ولا يُنفِقون نفقةً صغيرةً (١ ولا كبيرةً ١) فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَقْطَعون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه (٢) واديًا إلا كَتَب اللَّهُ (٣) لهم أجرَ عملِهم ذلك ، جزاءً لهم عليه ، كأحسنِ ما يَجْزِيهم على أحسنِ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها وهم مُقِيمون فى منازِلِهم .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية . قال : ما ازْدادَ قومٌ مِن أهلِيهم فى سبيلِ اللَّهِ بُعْدًا إلا ازْدادُوا مِن اللَّهِ قُرْبًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنِ المؤمنون ليَنْفِروا جميعًا .

وقد بيَّنَّا معنى الكافَّةِ بشواهدِه ، وأقوالَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنى عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزوة » .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٩ من طريق يزيد به ، وكذا أخرجه من طريق شيبان ، عن قتادة .

إعادتِه [١/٩٨٥ظ] فى هذا الموضعِ(١) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنَى الذى عَناه اللَّهُ بهذه الآيةِ ، وما النَّفْرُ الذى كَرِهَه لجميعِ المؤمنين ؟ فقال بعضُهم : هو نفْرٌ كان مِن قومٍ كانوا بالباديةِ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمون الناسَ الإسلامَ ، فلما نزَل قولُه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . انْصَرَفوا عن الباديةِ إلى النبىِّ ﷺ ، خشيةَ أن يَكونوا ممن تَخَلَّفَ عنه وممن عُنِىَ بالآيةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك عُذْرَهم بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . وكَرِهَ انصرافَ جميعِهم(٢) مِن الباديةِ إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . قال : ناسٌ مِن/ أصحابِ محمدٍ ﷺ خرَجوا فى البَوادى ، ٦٧/١١
فأصابوا مِن الناسِ معروفًا ، ومِن الخِصْبِ ما يَنْتَفِعون به ، ودعَوا مَن وجَدوا مِن الناسِ إلى الهُدى ، فقال الناسُ لهم : ما نَراكم إلا قد ترَكْتُم أصحابَكم وجِئْتُمونا . فوجَدوا فى أنفسِهم مِن ذلك تحرُّجًا(٣) ، وأقبَلوا مِن الباديةِ كلُّهم حتى دخَلوا على النبىِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ يَبْتَغون الخيرَ ، ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ وليَسْمَعوا ما فى الناسِ ، وما أنزَل اللَّهُ بعدَهم ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ الناسَ كلَّهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٣/٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جمعهم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرجا » .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال في حديثِه : فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ : خَرجَ بعضٌ ، وقَعَدَ بعضٌ يَبْتغون الخيرَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِه عن أبي حُذَيفةَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ المُثَنَّى عن أبي حُذَيفةَ ، غيرَ أنه قال في حديثِه : ما نَراكم إلا قد تَرَكْتُم صاحِبَكم . وقال : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ : ليَسْمَعوا ما في الناسِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان المؤمنون ليَنْفِروا جميعًا إلى عدوِّهم ويَتْرُكوا نبيَّهم ﷺ وحدَه .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . قال : ليَذْهَبوا كلُّهم ، فلولا نفَر مِن كلِّ حيٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ ، [٢]وتَخلَّفَ طائفةٌ[٢] ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون مع النبيِّ ﷺ في الدِّينِ ، وليُنْذِرَ المُتَخَلِّفون النافِرين إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحْذَرون .

[٣]ذكرُ مَن قال ذلك[٣]

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩١٠، ١٩١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٣، إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفي ص : « ويتخلف طائفة » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب حذفها من هذا الموضع .

قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : ما كان المؤمنون لينْفِروا جميعًا ، ويَتْرُكوا النبيَّ ﷺ وحدَه ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى عُصْبةً ، يعنى السَّرايا ، ولا يَتسَرَّوا إلا بإذنِه ، فإذا رجَعت السَّرايا ، وقد نزَل بعدَهم قرآنٌ ، تعَلَّمَه القاعِدون من النبيِّ ﷺ ، قالوا : إن اللَّهَ قد أنزَل على نبيِّكم بعدَكم قُرآنًا وقد تعَلَّمْناه . فتَمْكُثُ السَّرايا يَتعلَّمون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّهم (١) بعدَهم ، ويبعثَ سرايا أخر ، فذلك قولُه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : يَتعلَّمون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه (١) ، ويُعَلِّمُوا (٢) السَّرايا إذا رجَعت إليهم لعلهم يَحْذَرون (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ/ كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : هذا إذا ١١/٦٨ بعَث نبيُّ اللَّهِ الجيوشَ ، أمَرهم ألا يُعْرُوا (٤) نبيَّه ، وتقيمُ طائفةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تتَفقَّهُ فى الدينِ ، وتَنْطلِقُ طائفةٌ تَدْعو قومَها ، وتُحذِّرُهم وقائعَ اللَّهِ فى من خَلا قبلَهم (٥) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ الآية كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا بنفسِه لم يَحِلَّ لأحدٍ مِن المسلمين أن يَتخَلَّفَ عنه ، إلا أهلَ العُذْرِ ، وكان إذا أقامَ فأُسِرَّت السَّرايا ، لم يَحِلَّ لهم أن يَنْطَلِقوا إلا بإذنِه ، فكان

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « يعلمونه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٩ ، ١٩١٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى المدخل .

(٤) أعرى القوم صاحبهم : تركوه فى مكانه وذهبوا عنه . اللسان (ع ر و) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٧٣ .

الرجلُ إذا أسْرى(١) فنزَل بعدَه قرآنٌ ، تَلَاه(٢) نبيُّ اللَّهِ على أصحابِه القاعدين معه ، فإذا رجَعت السَّرِيةُ ، قال لهم الذين أقاموا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ : إن اللَّهَ أنزَل بعدَكم على نبيِّه قرآنًا . فيُقْرِئونهم ، ويُفَقِّهونهم في الدينِ ، وهو قولُه : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ . يقولُ : إذا أقامَ(٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ . يعنى بذلك أنه لا يَنْبغِى للمسلمين أن يَنْفِروا جميعًا ونبيُّ اللَّهِ قاعدٌ ، [١/٩٨٦و] ولكن إذا قعَد نبيُّ اللَّهِ تَسرَّبَتِ السَّرايا ، وقعَد معه عُظْمُ الناسِ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاء الذين نفَروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم يَنْفِرْ جميعُهم ، ولكنهم مُنافِقون ، ولو كانوا صادِقين أنهم مؤمنون ، لنَفَر بعضٌ ليَتَفقَّهَ في الدينِ ، ولْيُنْذِرَ قومَه إذا رَجَعَ إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ : فإنها ليست في الجهادِ ، ولكنْ لمَّا دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على مُضَرَ بالسنينِ ، أجْدَبَتْ بلادُهم ، وكانت القبيلةُ منهم تُقْبِلُ بأَسْرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينةِ مِن الجَهْدِ ، ويَعْتَلُّوا بالإسلامِ وهم كاذبون ، فضَيَّقوا على أصحابِ النبيِّ ﷺ وأجْهَدوهم ، وأنْزَل اللَّهُ يُخْبِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين ، فردَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عشائرِهم ، وحذَّر قومَهم أن يَفْعَلوا فِعْلَهم ، فذلك قولُه : ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) في ص : « استرى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وتلاه » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٧٣ .

يَحۡذَرُونَ ﴾(١) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ ثالثٌ ، وهو ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةًۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ . قال : كان يَنْطَلِقُ مِن كلِّ حىٍّ مِن العربِ عصابةٌ فيأْتون النبىَّ ﷺ فيَسْألونه عما يريدُونه مِن دينِهم ، ويَتَفَقَّهون فى دينِهم ، ويقولون لنبىِّ اللَّهِ : ما تأمُرُنا أن نفعلَه ، وأخبِرْنا ما نقولُ لعشائرِنا إذا انْطَلَقْنا إليهم ؟ قال : فيأمُرُهم نبىُّ اللَّهِ بطاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويَبْعَثُهم إلى قومِهم بالصلاةِ والزكاةِ ، وكانوا إذا أتَوا قومَهم نادَوا : إن مَن أسلمَ فهو مِنَّا . ويُنْذِرُونهم ، حتى إن الرجلَ ليُفارِقُ(٢) أباه وأمَّه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخبرُهم ويُنْذِرون قومَهم ، فإذا رَجَعوا إليهم يَدْعونهم إلى الإسلامِ ، ويُنْذِرونهم النارَ ويُبَشِّرونهم بالجنةِ(٣) .

٦٩/١١ /**وقال آخرون** : إنما هذا تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ لمنافِقين أَزْرَوْا بأعرابِ المسلمين وعزَرُوهم(٤) فى تَخلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم ممّن قد عذَره اللَّهُ بالتَّخلُّفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى النسخ : « ليعرف » ، والمثبت من ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١١/٦، ١٩١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غيرهم » . وعزَره يعزِره : لامه .

حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : قال ناسٌ مِن المنافقين : هَلَكَ مَن تَخَلَّفَ . فنزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى : ١٦] . الآية⁽¹⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأحولُ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُه يقولُ : لما نزَلت : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ [التوبة : ٢٩] . و ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : قال المُنافِقون : هَلَكَ أصحابُ البَدْوِ الذين تَخَلَّفوا عن محمدٍ ولم يَنْفِروا معه . وقد كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجوا إلى البَدْوِ ، إلى قومِهم يُفَقِّهونهم ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ والذين يحاجون فى اللَّه من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

واختلَف الذين قالوا : عُنِىَ بذلك النهىُ عن نَفْرِ الجميعِ فى السريةِ وتَرْكِ النبىِّ ﷺ وحدَه - فى المَعْنيِّين بقولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الجماعةُ المُتخلِّفةُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : فهلَّا نَفَر مِن كلِّ فرقةٍ طائفةٌ للجهادِ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتخلِّفون فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِروا قومَهم [٩٨٦/١ظ] الذين نَفَروا فى السريةِ إذا رَجَعوا إليهم مِن غزوِهم ؟

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٩٦) ، (١٠٥١ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٧/٦ - مختصرا - من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وذلك قولُ قتادةَ . وقد ذَكَرنا روايةَ ذلك عنه مِن روايةِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ(١) .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ الآية . قال : ليَتفقَّهَ الذين قَعَدوا مع نبيِّ اللَّهِ ، ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِروا الذين خَرَجوا إذا رَجَعوا إليهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . قالا : كافةً ويَدَعوا النبيَّ ﷺ(٢) .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقَّهَ الطائفةُ النافرةُ دونَ المُتَخَلِّفةِ ، وتُحذِّرَ النافرةُ المتخالفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن
٧٠/١١ الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن/ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال :
ليَتفَقَّهَ الذين خَرَجوا بما يُرِيهم(٤) اللَّهُ مِن الظهورِ على المشركين والنُّصْرةِ ، ويُنْذِروا
قومَهم إذا رَجَعوا إليهم(٥) .

---

(١) تقدم فى ص ٧٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يردهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩١/١ ، عن معمر به .

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : تأويلُه : وما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ويَتْرُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، وأن اللَّهَ نَهَى بهذه الآيةِ المؤمنين به أن يَخْرُجوا فى (١ غزوٍ وجهادٍ ١) وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، ويَدَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيدًا ، ولكن عليهم إذا سَرَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ سَريةً ، أن يَنْفِرَ معها مِن كلِّ قبيلةٍ مِن قبائلِ العربِ - وهى الفرقةُ - طائفةٌ ، وذلك مِن الواحدِ إلى ما بلَغ مِن العددِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ** ﴾ . يقولُ : فهلَّا نفر مِن كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ؟ وهذا إلى هلهنا على أحدِ الأقوالِ التى رُوِيَت عن ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ الضَّحّاكِ وقتادةَ .

وإنما قُلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه حظَر التخلُّفَ خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على المؤمنين به مِن أهلِ المدينةِ مدينةِ الرسولِ ﷺ ومِن الأعرابِ ، لغيرِ عُذْرٍ يُعْذَرون به ، إذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبلَ هذه الآيةِ بقولِه : ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ** ﴾ . ثم عقَّب ذلك جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ **وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً** ﴾ . فكان معلومًا بذلك ، إذ كان قد عَرَّفَهم فى الآيةِ التى قبلَها اللازمَ لهم مِن فرضِ النَّفْرِ ، والمباحَ لهم مِن تَرْكِه فى حالِ غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشُخوصِه عن مدينتِه لجهادِ عدوٍّ ، وأعْلَمَهم أنه لا يَسَعُهم التَّخلُّفُ خِلافَه إلا لعُذْرٍ ، بعدَ اسْتِنهاضِه بعضَهم وتَخْليفِه بعضَهم - أن يكونَ عَقِيبَ تعريفِهم ذلك تَعْرِيفُهم الواجبَ عليهم عندَ مُقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمدينتِه ، وإشخاصِ غيرِه عنها ، كما كان الابتداءُ بتَعْرِيفِهم الواجبَ عندَ شُخوصِه وتَخْليفِه بعضَهم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزو جهاد » .

وأما قولُه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . فإن **أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : لتَتَفقَّهَ الطائفةُ النافرةُ بما تُعايِنُ مِن نصرِ اللَّهِ أهلَ دينِه وأصحابَ رسولِه ﷺ على أهلِ عَداواتِه والكفرِ به ، فيَفْقَهَ بذلك مِن مُعاينتِه حقيقةَ علمِ أَمرِ الإسلامِ وظهورِه على الأديانِ مَن لم يكنْ فَقِهَه ، ولِيُنْذِروا قومَهم فيُحَذِّروهم أن ينزِلَ بهم مِن بأسِ اللَّهِ مثلُ الذى نزَل بمن شاهَدوا وعايَنوا ممن ظَفِرَ بهم المسلمون مِن أهلِ الشركِ ، إذا هم رجَعوا إليهم مِن غزوِهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . يقولُ : لعلَّ قومَهم إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذلك ، يَحْذَرون فيؤمِنون باللَّهِ ورسولِه ، حَذَرًا أن ينزِلَ بهم ما نَزَل بالذين أُخْبِروا خبرَهم .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى الأقوالِ بالصوابِ - وهو قولُ الحسنِ البصرىِّ الذى رَوَيناه عنه - لأن النَّفْرَ قد بَيَّنَّا فيما مضَى ، أنه إذا كان مطلقًا بغيرِ صلةٍ بشىءٍ ، أن الأغلبَ مِن استعمالِ العربِ إياه فى الجهادِ والغزوِ⁽¹⁾ . فإذا كان ذلك هو الأغلبَ مِن المعانى فيه ، وكان جلّ ثناؤُه قال : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . عُلِمَ أن قولَه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا ﴾ . إنما هو شرطٌ للنَّفْرِ لا لغيرِه ، إذ كان يَليه دونَ غيرِه مِن الكلامِ .

٧١/١١ / فإن قال قائلٌ : [٩٨٧/١و] وما تُنكِرُ أن يكونَ معناه : ليَتفقَّهَ المتَخلِّفون فى الدينِ ؟

قيل : نُنْكِرُ ذلك لاسْتِحالتِه ؛ وذلك أن نَفْرَ الطائفةِ النافرةِ ، لو كان سببًا لتَفقُّهِ المُتَخلِّفةِ ، وجَب أن يكونَ⁽²⁾ [٢٧/٣١و] مُقامُها معهم سببًا لجَهْلِهم وتَرْكِ التَّفقُّهِ ، وقد عَلِمنا أن مُقامَهم لو أقاموا ولم يَنْفِروا لم يكنْ ⁽¹⁾سببًا لمَنْعِهم⁽¹⁾ مِن التَّفقُّهِ .

---

(1) ينظر ما تقدم فى ٤٥٨/١١ - ٤٦٠ .

(2) إلى هنا ينتهى خرم المخطوط الأصل . والمشار إليه فى ص ٢٦ .

وبعدُ ، فإنه قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ . عطفًا به على قولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . ولا شكَّ أن الطائفةَ النافرةَ لم تَنفِرْ(٢) إلا والإنذارُ قد تَقدَّمَ مِن اللَّهِ إليها ، وللإنْذارِ وخوفِ الوعيدِ نفَرت ، فما وَجْهُ إنْذارِ الطائفةِ المتخلفةِ الطائفةَ النافرةَ ، وقد تَساوتا فى المعرفةِ بإنذارِ اللَّهِ إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزةٌ(٣) أن توصَفَ بإنذارِ الأخرى ، لكان أحقَّهما بأن تُوصَفَ به الطائفةُ النافرةُ ؛ لأنها قد عايَنَت مِن قدرةِ اللَّهِ ونُصْرةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ به ما لم تُعايِنِ المُقِيمةُ ، ولكن ذلك إن شاءَ اللَّهُ كما قُلنا ، مِن أنها تُنْذِرُ مِن حَيِّها وقبيلتِها مَن لم يؤمنْ باللَّهِ إذا رجعت إليه ، أن يَنْزِلَ به ما نزَلَ بمَن عايَنَه(٤) ممن أظفَرَ اللَّهُ به المؤمنين مِن نُظَرائِه مِن أهلِ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً [٢٧/٣١ظ] وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، قاتِلوا من وَلِيَكم مِن الكفارِ دونَ مَن (٥هو أبْعَدُ٥) منهم . يقولُ لهم : ابْدَءُوا بقتالِ الأقربِ فالأقربِ إليكم دارًا ، دونَ الأبعدِ فالأبعدِ . وكان الذين يَلُون المُخاطَبين بهذه الآيةِ يومَئذٍ الرومُ ؛ لأنهم كانوا سكانَ الشامِ يومَئذٍ ، والشامُ كانت أقربَ إلى المدينةِ

(١ - ١) فى الأصل : « شيئا يمنعهم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، م ، ف : « ينفروا » .

(٣) فى م : « جائز » .

(٤) فى م : « عاينته » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أبعد » ، وفى م : « بعد » .

مِن العراقِ . فأما بعدَ أن فَتَحَ اللَّهُ على المؤمنين البلادَ ، فإن الفرضَ على أهلِ كلِّ ناحيةٍ قتالُ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ دونَ الأبعدِ منهم ، ما لم يُضْطَرَّ إليهم أهلُ ناحيةٍ أخرى مِن نواحِى بلادِ الإسلامِ ، فإن اضْطُرُّوا إليهم ، لَزِمَهم[1] عونُهم ونصرُهم ؛ لأن المسلمين يَدٌ على مَن سِواهم .

ولصحةِ كونِ ذلك كذلك[2] ، تأوَّلَ كلُّ مَن تأوَّلَ هذه الآيةَ أن معناها إيجابُ الفرضِ على أهلِ (٣كلِّ ناحيةٍ٣) قتالَ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن شبيبِ بنِ [٢٨/٣١و] غَرْقَدَةَ[4] البارقيِّ ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن قتالِ الدَّيْلمِ ، قال : عليك بالرومِ[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ (٦وسفيانُ بنُ وكيعٍ٦) ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . قال : الدَّيْلمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه كان إذا سُئِل عن قتالِ الرومِ والدَّيْلمِ[7] ، تَلا هذه الآيةَ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ

---

(١) فى م : « لزم » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى الأصل : « ناحيته » .
(٤) بعده فى م : « عن عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١٢ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) هم جيل من العجم كانوا يسكنون نواحى أذربيجان . الوسيط (د ل م) .

ٱلْكُفَّارِ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا عِمْرانُ أخى ، قال : سألتُ جعفرَ بنَ محمدِ بنِ علىِّ بنِ / الحسينِ ، فقلتُ : ما تَرَى فى قتالِ الدَّيْلمِ ؟ فقال : قاتِلوهم ورابِطُوهم ، فإنهم مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه سُئِلَ عن الشامِ والدَّيْلمِ ، فقال : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الدَّيْلمُ(٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو و(٤) سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولان : يُرابِطُ كلُّ قومٍ ما يَلِيهم مِن مَسَالحِهم(٥) وحُصونِهم . ويَتأوَّلان قولَ اللَّهِ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ .

١١/٧٦ [٢٨/٣١ظ] / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : كان الذين يَلُونهم مِن الكفارِ العربُ ، فقاتَلَهم حتى فرَغ منهم ، فلما فرَغ قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : فلما فَرَغ مِن قتالِ مَن يَلِيه مِن العربِ ، أمَره بجهادِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٤ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٣ من طريق أبى نعيم به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » .

(٥) المسالح : جمع المسلحة : الثغر والمَرْقَب . اللسان (س ل ح) .

أهلِ الكتابِ . قال : وجهادُهم أفضلُ الجهادِ عندَ اللَّهِ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . فإن معناه : وليَجِدْ هؤلاء الكفارُ الذين تُقاتِلونهم ﴿ فِيكُمْ ﴾ أى : منكم شِدَّةً عليهم ، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأيْقِنوا عندَ قِتالِكم إياهم أن اللَّهَ معكم ، وهو ناصِرُكم عليهم إنِ⁽²⁾ اتَّقَيْتُم اللَّهَ وخِفْتُموه بأداءِ فَرائضِه واجْتنابِ مَعاصِيه ، فإن اللَّهَ ناصرٌ مَن اتَّقاه ومُعِينُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أَنزَل اللَّهُ سورةً مِن سُورِ القرآنِ على* [٢٩/٣١و] نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فمِن هؤلاء المُنافقِين الذين ذَكَرهم اللَّهُ فى هذه السورةِ مَن يقولُ : أيُّكم أيُّها الناسُ زادَتْه هذه السورةُ ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ ؟ يقولُ : تَصْديقًا باللَّهِ وبآياتِه . يقولُ اللَّهُ : فأما الذين آمَنوا مِن الذين قيل لهم ذلك ، فزادتهم السورةُ التى أُنزِلت إيمانًا ، وهم يَفْرَحون بما أعْطاهم اللَّهُ مِن الإيمانِ واليقينِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ⁽³⁾ ليس الإيمانُ فى كلامِ العربِ التصديقَ والإقرارَ ؟

قيل : بلى .

فإن قال⁽⁴⁾ : فكيف زادَتهم السورةُ تَصْديقًا وإقرارًا ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٨/٦، ١٩١٤ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فإن » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة الأصل الذى بدأ ص ٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قيل » .

قيل : زادَتْهم إيمانًا حينَ نَزَلَت ؛ لأنهم قبلَ أن تَنْزِلَ السورةُ لم يكنْ لَزِمَهم فرضُ الإقرارِ بها ، والعملِ بها بعينِها(١) ، إلا فى جملةِ إيمانِهم بأن كلَّ ما جاءهم به نبيُّهم ﷺ مِن عندِ اللَّهِ فحَقٌّ ، فلما أنزَل اللَّهُ السورةَ لَزِمَهم فَرْضُ الإقرارِ بأنها بعينِها مِن عندِ اللَّهِ ، ووَجَبَ عليهم فَرْضُ(٢) الإيمانِ بما فيها مِن أحكامِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه ، فكان ذلك هو الزيادةَ التى زادَهم(٣) نزولُ السورةِ حينَ نَزَلَت مِن الإيمانِ والتصديقِ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ(٤) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٣/١١

[٢٩/٣١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : كان إذا نَزَلَت سورةٌ آمَنوا بها ، (٥) فزادَهم اللَّهُ(٥) إيمانًا وتَصْديقًا وكانوا يَسْتَبْشِرون(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : خشيةً(٧) .

---

(١) فى ص ، ف : « لعينها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وفرض » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زادتهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فزادتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « فزادهم » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ؛ نِفاقٌ وشَكٌّ فى دينِ اللَّهِ ، فإن السورةَ التى أُنزِلت زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسِهم ، وذلك أنهم شَكُّوا فى أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فلم يُوقِنوا⁽١⁾ بها ولم يُصدِّقوا ، فكان ذلك زيادةَ شكٍّ حادثةً فى تنزيلِ اللَّهِ ، لَزِمَهم الإيمانُ به ⁽٢⁾ووجَب عليهم فرضُ العملِ به ، فلم يُصدِّقوا به ، ولم يوقنوا بوُجوبِ فرضِ الإيمانِ به⁽٢⁾ عليهم ، بل ارْتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادةَ نَتْنٍ مِن أفعالِهم إلى ما سَلَفَ منهم مِن⁽٣⁾ نظيرِه مِن النَّتْنِ والنفاقِ . وذلك معنى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ . [٣٠/٣١و] ﴿ وَمَاتُوا۟ ﴾ يعنى هؤلاء المُنافِقين الذين⁽٤⁾ هلكوا ، ﴿ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ يعنى : وهم كافِرون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ ؛ فقَرَأته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : أَوَلا يَرَى هؤلاءِ الذين فى قلوبِهم مرضُ النفاقِ ؟

وقرَأ ذلك حمزةُ : (أوَ لا تَرَوْنَ) بالتاءِ⁽٥⁾ ، بمعنى : أَوَلا تَرون أنتم⁽٦⁾ أيُّها المؤمنون أنهم يُفتنون ؟

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يؤمنوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٥) القراءة بالياء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٠ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أنهم » .

والصوابُ عندَنا مِن القراءةِ في ذلك الياءُ(١) ، على وجهِ التوبيخِ مِن اللَّهِ لهم ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأَةِ الأمصارِ عليه وصحةِ معناه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أَوَلا يرى هؤلاء المُنافقون أن اللَّهَ يَخْتَبِرُهم فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتين ، بمعنى أنه يَخْتبِرُهم فى بعضِ الأعوامِ مَرَّةً وفى بعضِها مرَّتين ، ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع البلاءِ الذى يَحِلُّ بهم مِن اللَّهِ ، والاختبارِ الذى يَعْرِضُ لهم ، لا يُنِيبون مِن نِفاقِهم ، ولا يَتوبون مِن كُفرِهم ، ولا هم يَتَذَكَّرون بما يَرَون مِن حُجَجِ اللَّهِ ويُعايِنون مِن آياتِه ،فيَتَّعِظوا بها ، ولكنهم [٣٠/٣١ظ] مُصِرُّون على نِفاقِهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفتنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ أن هؤلاء المُنافِقين يُفْتَنون بها ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اختبارُ اللَّهِ إيَّاهم بالقَحْطِ والشدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ(٢) .

74/11 /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَون ، ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ(٢) .

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى، (١) قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ (١) ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبتَلون بالعذابِ فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنةِ والجوعِ .

وقال آخرون : بل معناه [٣١/٣١و] أنهم يُخْتَبَرون بالغزوِ والجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبتَلَون بالغزوِ فى سبيلِ اللَّهِ فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه (٣) .

وقال آخرون : بل معناه أنهم يُخْتَبَرون بما يُشِيعُ المشركون مِن الأكاذيبِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فيفْتِنون (٤) بذلك الذين فى قلوبهم مرضٌ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٤) فى ص : « فيفتتنن » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيفتتن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كُنَّا نسمَعُ فى كلِّ عامٍ كَذِبةً أو كَذِبتَين ، فيَضِلُّ بها فئامٌ مِن الناسِ كثيرٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ ، قال : كان لهم فى كلِّ عامٍ كَذِبةٌ أو كَذِبتان⁽¹⁾ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَجَّبَ عبادَه المؤمنين [٣١/٣١ظ] مِن هؤلاء المنافقين ، ووَبَّخَ المُنافقين فى أنفسِهم بقلةِ تَذَكُّرِهم ، وسُوءِ تنبُّهِهم⁽²⁾ لمَواعظِ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها . وجائزٌ أن تكونَ تلك المَواعظُ⁽³⁾ الشدائدَ التى يُنْزِلُها بهم مِن الجوعِ والقَحْطِ . وجائزٌ أن تكونَ ما يُرِيهم مِن نُصْرةِ رسولِه على أهلِ الكفرِ به ، ويَرْزُقُه مِن إظهارِه⁽⁴⁾ كلمتَه على كلمتِهم . وجائزٌ أن تكونَ ما يَظْهَرُ للمسلمين مِن نِفاقِهم وخُبْثِ سَرائرِهم ، برُكونِهم إلى ما يَسْمَعون مِن أراجيفِ المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه . ولا خبرَ يُوجِبُ صحةَ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له . فلا قولَ فى ذلك أَوْلى بالصوابِ مِن التسليمِ لظاهرِ قولِ اللَّهِ ، وهو : أوَلَا يَرَون أنهم يُخْتَبَرون فى كلِّ عامٍ مَرَّةً أو مرَّتين ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « تثبتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تنبيههم » .

(٣) فى الأصل : « الموعظة » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إظهار » .

بما(١) يكونُ زاجرًا(٢) لهم ، ثم لا يَنْزَجِرون ولا يَتَّعِظون ؟

٧٥/١١ **/ القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ مِن القرآنِ ، فيها عَيْبُ هؤلاء المُنافِقين الذين وَصَفَ جلّ ثناؤُه صِفتَهم فى هذه السورةِ ، وهم عندَ [٣٢/٣١و] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فَتناظَروا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ إن تَكَلَّمْتم أو تَناجَيْتم بمَعايبِ القومِ يُخْبِرُهم(٣) به . ثم قاموا فانْصَرَفوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَسْتَمِعوا قراءتَه(٤) السورةَ التى فيها مَعايبُهم .

ثم ابْتَدأ جلّ ثناؤُه قولَه : ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ . فقال : صَرَفَ اللَّهُ عن الخيرِ والتوفيقِ والإيمانِ باللَّهِ ورسولِه قلوبَ هؤلاء المُنافِقين ، ذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : فَعَلَ اللَّهُ بهم هذا الخِذْلانَ ، وصَرَفَ قلوبَهم عن الخيراتِ ؛ مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ مَواعظَه ، اسْتكبارًا ونِفاقًا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الجالبِ حرفَ الاستفهامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . كأنه قال : قال بعضُهم لبعضٍ ؛ لأن نَظَرَهم فى هذا المكانِ كان إيماءً (٥)أو شَبيهًا(٥) به ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى الأصل : « زجرا » .

(٣) فى الأصل : « يختبرهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قراءة » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « وشبيها » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ : « وتنبيها » .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما هو : وإذا ما أُنزِلت سورةٌ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ؟

وقال آخرُ منهم : هذا النظرُ ليس معناه القولَ ، ولكنه النظرُ الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ(١) ، كقولِ العربِ : تَناظَروا أيُّهم أعلمُ . و : اجْتَمَعوا أيُّهم أفْقَهُ . أى : اجْتَمَعوا لينْظُروا . فهذا الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ .

[٣٢/٣١ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصرَفوا فصرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَيْنا الصلاةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عُمَيرِ ابنِ (٢)قميمٍ التغلبيِّ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصرَفوا ، فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقولوا : انصرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَينا الصلاةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالاستفهام » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تميم التغلبى » ، وفى م ، ف : « تميم الثعلبى » . وهو عمير بن قميم - وقيل : تميم - التغلبى . ينظر التاريخ الكبير ٥٣٦/٦ ، والجرح والتعديل ٣٧٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٥٣٧/٦ من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ٣٨٢/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق أبى معاوية به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون(١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ : (٢)ممن سَمِعَ(٢) خبرَكم ، رَآكم أحدٌ أخبَره ؟ إذا نزَل شىءٌ يُخبِرُ عن كلامِهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقرَأ : ﴿ وَإِذَا مَآ(٣) [٣٣/٣١و] أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ : حتى بلَغ : ٧٦/١١ ﴿ نَظَرَ / بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أخبَره بهذا ؟ أكان معكم أحدٌ ؟ سَمِعَ كلامَكم أحدٌ يُخْبِرُه بهذا(٤) ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقُل : انصرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن اللَّهَ عزَّ وجلّ عَيَّرَ قومًا فقال : ﴿ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ ولكن قلْ : قد صَلَّيْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للعربِ : لقد جاءَكم أيُّها القومُ رسولُ اللَّهِ إليكم ، ﴿ مِّنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من يسمع » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

أَنفُسِكُمْ ﴾ ، تَعْرِفونه ، لا مِن غيرِكم فتتَّهِمُوه على أنفسِكم فى النصيحةِ لكم ، ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . أى : عزيزٌ عليه عَنَتُكم ، وهو دخولُ المَشَقَّةِ عليهم والمكروهِ والأذى ، ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ : حريصٌ على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتِهم ورجوعِهم إلى الحقِّ ، ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أى : رفيقٌ رَحِيمٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣١/٣٣ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ من شِرْكٍ فى ولادتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ مِن ولادةِ الجاهليةِ . قال : وقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ ولم أخرُجْ مِن سِفاحٍ »⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ ، والبيهقى ١٩٠/٧ من طريق سفيان به . بلفظ الأثر بعده ، وفيهما الزيادة المرفوعة أيضا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ . ينظر طرق المرفوع وتخريجها فى البداية والنهاية ٣٦٢/٣ - ٣٦٤ .

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : جعَلَه اللَّهُ مِن أنفسِهم ، فلا يَحْسُدُونه على ما أعْطاه اللَّهُ مِن النبوةِ والكرامةِ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا في تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : ما ضَلَلْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، قال : ثنا الحكَمُ [٣٤/٣١و] بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : ما ضَلَلْتُم⁽²⁾ .

٧٧/١١ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِكم⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِهم⁽⁴⁾ .

وأَوْلى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بالخبرِ عن نبيِّ اللَّهِ أنه عزيزٌ عليه ما عنِت قومَه ، ولم يَخْصُصْ أهلَ الإيمانِ به ، فكان ﷺ كما وَصَفَه اللَّهُ به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُوصَفَ ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البغوي ١١٦/٤ في تفسيره .

(٣) في الأصل : « مؤمنيكم » .

(٤) في الأصل : « مؤمنيكم » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

جميعِهم ، وهو يقتُلُ كفارَهم ، ويَسْبِى ذَرارِيَّهم ، ويَسْلُبُهم أموالَهم ؟

قيل : إن إسلامَهم لو كانوا أسْلَمُوا ، كان أحبَّ إليه مِن إقامتِهم على كفرِهم وتَكْذيبِهم إياه ، حتى يَسْتَحِقوا ذلك مِن اللَّهِ . وإنما وصَفه اللَّهُ جلّ ثناؤُه بأنه عزيزٌ عليه عَنَتُهم ؛ لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعْنِتُهم ، وذلك أن يَضِلُّوا فيَسْتوجِبوا العَنَتَ مِن اللَّهِ بالقتلِ والسِّباءِ⁽¹⁾ .

وأما ﴿ مَا ﴾⁽²⁾ التى فى قولِه : ﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإنه رفْعٌ بقولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ ما ذكرتُ : عزيزٌ عليه عَنَتُكم .

وأما قولُه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فإن معناه ما قد بيَّنْتُ ، وهو قولُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ : حريصٌ على ضالِّهم أن يَهْدِيَه اللَّهُ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . قال : حريصٌ على مَن لم يُسْلِمْ أن يُسْلِمَ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « السبى » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٨ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تَوَلَّى يا محمدُ هؤلاء الذين جِئْتَهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّك مِن قومِك ، فأدْبَروا عنك ، ولم يَقْبَلوا ما أتيتَهم به مِن النصيحةِ فى ⁽¹⁾ اللَّهِ ، وما دعوتَهم إليه مِن النورِ والهُدَى . ﴿ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ : يَكْفِينى ربِّى ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبودَ [٣٥/٣١و] سِواه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وبه وَثِقتُ ، وعلى عونِه اتَّكَلتُ ، وإليه وإلى نصرِه اسْتَنَدْتُ ، فإنه ناصِرى ومُعِينى على مَن خالَفَنى ، وتَوَلَّى عنى منكم ومِن غيرِكم مِن الناسِ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الذى يَمْلِكُ كلَّ ما دونَه ، والمُلوكُ كلُّهم مَماليكُه وعبيدُه .

وإنما عَنَى بوصفِه جلّ ثناؤُه نفسَه بأنه ربُّ العرشِ العظيمِ ، الخبرَ عن جميعِ ما دونَه أنهم عبيدُه ، وفى مُلْكِه وسُلطانِه ؛ لأن العرشَ / العظيمَ إنما كان ⁽²⁾ يكونُ للملوكِ ، فوصَف نفسَه بأنه ذو العرشِ العظيمِ ⁽²⁾ دونَ سائرِ خلقِه ، وأنه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيرِه ، وأن مَن دونَه فى سلطانِه ومُلْكِه ، جارٍ عليهم ⁽³⁾ حكمُه وقضاؤُه . ٧٨/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى الكفارَ ، تَوَلَّوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذه فى المؤمنين ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : كان عمرُ رحمةُ اللَّهِ عليه لا يُثْبِتُ آيةً فى المصحفِ حتى يَشْهَدَ رجلان ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بهاتَين الآيتين : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ [٣٥/٣١ظ] رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

---

(1) بعده فى ت١ ، ت٢ ، س : « دين » .

(2) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(3) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عليه » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٩/٦ من طريق أبى صالح به .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فقال عمرُ : لا أسألُك عليها[١] بيِّنةً أبدًا ، كذلك[٢] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ[٣] .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ ، عن زُهَيرٍ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ الحَنَفىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رحيمٌ يُحِبُّ الرحيمَ[٤] ، يَضَعُ رحمتَه على كلِّ رحيمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لنَرْحَمُ أنفسَنا وأموالَنا . قال : وأُراه قال : وأزواجَنا . قال : « ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال اللَّهُ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ » . أُراه قَرَأ هذه الآيةَ كلَّها[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزلت مِن القرآنِ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٦] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عليهما » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٣ - تفسير) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عمر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كل رحيم » .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ من طريق الأعمش ، عن أبى راشد ، عن أبى صالح بنحوه .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٤) ، وأحمد ١١٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٣٣٨/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٩/٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن منيع فى مسنده وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وهو عند أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٥) - من طريق منصور عن الحسن ، عن أبى بن كعب نحوه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت على النبيِّ ﷺ [٣١/٣٦و] : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحْدَثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ هاتان الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إلى آخرِ الآيتَين(١) .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ العطارُ ، عن قتادةَ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحدثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٤) - عن وكيع ، عن شعبة به .

/بسم الله الرحمن الرحيم . ربِّ يسِّر ٧٩/١١

القولُ فى تفسيرِ السورةِ

التى يُذكَرُ فيها يونسُ صلى الله عليه وسلم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ(١) ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : أنا اللهُ أرَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ بنِ ميمونٍ الوَاسِطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، فى قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ : أنا اللهُ أرَى(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللهُ أرَى(٣) .

وقال آخرون : هى حروفٌ مِن اسمِ اللهِ الذى هو « الرحمنُ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢١ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢١، ١٩٩٤، والنحاس فى الوقف والابتداء ص ١١٠ ، ١١١ ، ومن طريقه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ٣/١٧ ، ٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، حروفُ « الرحمنِ » مُقطَّعةً(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ ، عن الحسينِ بنِ عثمانَ ، قال : ذَكَر سالمُ بنُ عبدِ اللّهِ « الر » ، و« حم » ، و« نون » فقال : اسمُ « الرحمنِ » مُقطَّعٌ . ثم قال : الرحمنُ(٢) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ(٣) أبى حمَّادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، هو اسمُ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن عامرٍ ، أنه سُئِل عن « الر » ، و« حم » ، و« ص » ، قال : هى أسماءٌ مِن أسماءِ اللّهِ مقطعةٌ بالهجاءِ ، فإذا وَصَلْتها كانت اسمًا مِن أسماءِ اللّهِ .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓرۚ ﴾ ، اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ معلقا ، وليس عنده : « ثم قال : الرحمن » .

(٣) سقط من : م . وينظر الجرح والتعديل ٢١٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ ، ١٩٩٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

وقد ذَكَرنا اختلافَ الناسِ ، وما إليه ذَهَب كلُّ قائلٍ فى الذى قال فيه ، وما الصوابُ لَدَينا مِن / القولِ فى ذلك فى⁽¹⁾ نظيرِه ، وذلك فى أولِ سورةِ « البقرةِ »⁽²⁾ ، ٨٠/١١ فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . وإنما ذَكَرنا فى هذا الموضعِ القَدرَ الذى ذكرنا ؛ لمخالفةِ مَن ذكرنا قولَه فى هذا ، قولَه⁽³⁾ فى : ﴿ الٓر ﴾ ، فأما الذين وَفَّقوا⁽⁴⁾ بينَ معانى جميعِ ذلك ، فقد ذكرْنا قولَهم⁽⁵⁾ هناك ⁽⁶بما أغنَى⁶⁾ عن الإعادةِ هاهنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ①﴾ .

اختُلِف فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تلك آياتُ التوراةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ⁽⁷⁾ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ⁽⁸⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آياتُ القرآنِ .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأَوَّلَه : هذه آياتُ القرآنِ . ووجَّه

---

(1) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(2) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(3) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(4) فى ص ، ت١، ت٢ : « وقفوا » .

(5) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « قوله » .

(6 - 6) فى ص ، ت٢، س ، ف : « مكتفًا » . وفى م : « مكتفيا » .

(7) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٢ عن مجاهد .

(8) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٢ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بيَّنَّا وجهَ تَوجيهِ « تلك » إلى هذا المعنى فى سورة « البقرة » بما أغنى عن إعادتِه(١) . والآياتُ : الأعلامُ . والكتابُ : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ . وقد بيَّنا كلَّ ذلك فيما مضَى قبلُ .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنه لم يَجِئْ للتوراةِ والإنجيلِ قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدَه ، فيُوَجَّهَ إليه الخبرُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : والرحمنِ ، هذه آياتُ القرآنِ الحكيمِ . ومعنى الحكيمِ فى هذا الموضعِ : المُحكَمُ . صُرِفَ « مُفعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذابٌ أليمٌ » ، بمعنى : مُؤلِمٌ . وكما قال الشاعرُ(٢) :

* أمِنْ رَيحانَةَ الدَّاعِى السَّميعُ *

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ .

فمعناه إذًا : تلك آياتُ الكتابِ المُحكَمِ ، الذى أحكَمه اللَّهُ وبيَّنه لعبادِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أكان عجبًا للناسِ إيحاؤُنا القرآنَ إلى(٣) رجلٍ منهم بإنذارِهم عقابَ اللَّهِ على مَعاصيه ؟! كأنهم لم يَعلَموا أن اللَّهَ قد أَوحَى مِن قبلِه إلى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب . وقد تقدم البيت بتمامه فى ١/٢٩٢ .

(٣) فى م : « على » .

مثلِه مِن البشرِ ، فَتعَجَّبوا مِن وَحينا إليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨١/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بعَثَ اللَّهُ محمدًا رسولًا ، [١/٣٢و] أنكَرَتِ⁽¹⁾ العربُ ذلك ، أو⁽²⁾ مَن أنكَر منهم ، فقالوا : اللَّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال⁽³⁾ : فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾⁽⁴⁾ [يوسف : ١٠٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : عَجِبَتْ قريشٌ أن بُعِثَ رجلٌ منهم . قال : ومِثلُ ذلك : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، قال اللَّهُ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

---

(١) من هنا يبدأ الجزء الثانى والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل .

(٢) فى س ، ف : « و » . وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

يقولُ جلّ ثناؤه : أكان عَجَبًا للناسِ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وأن بَشِّرِ الذين آمنوا باللّهِ ورسولِه ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ . عطفٌ على ﴿أَنذِرِ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن صالحِ الأعمالِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ [٣٢/١ظ] صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : ثوابَ صِدقٍ(١) .

قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : الأعمالَ الصالحةَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . يقولُ : أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن أعمالِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (٣)زيدُ بنُ حبابٍ(٣) ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن الوليدِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ(٤) أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/١٨٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٣ بنحوه عن العوفى عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م : « يزيد بن حبان » . وهو زيد بن الحباب بن الرَّيَّان أبو الحسين العكلى . ينظر تهذيب الكمال ١٠/٤٠ .

(٤) فى ص ، م ، س ، ف : « عن » . وهو الوليد بن عبد الله بن أبى مُغيث ، مولى بنى عبد الدار ، حجازى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٣١/٣٧ .

قال : صلاتُهم ، وصومُهم ، وصَدَقتُهم ، وتسبيحُهم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . قال : خيرٌ(٢) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣)**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ (٤)**حدَّثني** القاسمُ ، قال : **حدَّثنا** الحسينُ(٤) ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ : ثوابَ صدقٍ عندَ ربِّهم . ٨٢/١١

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ ، ١٩٢٤ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : [٢/٣٢و] القدمُ الصدقُ ، ثوابُ⁽¹⁾ الصدقِ بما قَدَّموا مِن الأعمالِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابقَ صدقٍ فى اللوحِ المحفوظِ مِن السعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . يقولُ : سبَقَت لهم السعادةُ فى الذِّكرِ الأوَّلِ⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمدًا صلَّى اللّهُ عليه وآلِه وسلَّم شفيعٌ لهم ، ⁽⁴⁾فهو لهم⁽⁴⁾ قدمُ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيلٍ ، عن⁽⁵⁾ عمرِو بنِ الجَونِ ، عن قتادةَ أو الحسنِ : ﴿ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : محمدٌ شفيعٌ لهم⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « الثواب » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ ، ١٩٢٣ ، من طريق أبى صالح به ، بلفظ : « تحقق لهم الشهادة فى الذكر الأول » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . وهو فضيل بن مرزوق . ينظر الإكمال ١٦٣/٢ ، وما يأتى فى حاشية التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٤/٦ من طريق يحيى بن آدم به ، من قول الحسن بلفظ : « شفيع لهم يوم القيامة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ من قول الحسن .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ : أي سلَفَ صدقٍ عندَ ربِّهم(١) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، في قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أن لهم أعمالًا صالحةً عندَ اللَّهِ ، يستوجِبون بها [٢/٣٢ظ] منه الثوابَ .

وذلك أنه مَحكِيٌّ عن العربِ : هؤلاء أهلُ القدَمِ في(٣) الإسلامِ . أي : هؤلاء الذين قَدَّموا فيه خيرًا ، فكان لهم(٤) فيه تَقْديمٌ . ويقالُ : له عندى قَدَمُ صِدقٍ ، وقَدَمُ سَوْءٍ . وذلك ما قَدَّمتَ(٥) إليه مِن خيرٍ أو شرٍ . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ(٦) :

لنا القدَمُ العُليا(٧) إليك وخَلفُنا لأَوَّلِنا في طاعةِ اللَّهِ تابعُ

وقولُ ذى الرُّمَّةِ(٨) :

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في التغليق ٢٢٢/٤ . قال : أخبرت عن زيد به .

(٣) في الأصل : « و » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « له » .

(٥) في م : « قدم » .

(٦) تقدم في ٥٣٤/١٠ .

(٧) في م : « الأولى » .

(٨) ديوانه ٩٧٢/٢ . وعنده : « الفخر » ، بدل « البحر » .

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ الناسُ أنها مع الحَسَبِ العادِىِّ طَمَّتْ (١) على البحرِ

٨٣/١١ /فتأويلُ الكلامِ إذًا : وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم تقديمَ (٢) خيرٍ مِن الأعمالِ الصالحةِ عندَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ (٣) مُّبِينٌ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (إنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) (٤) . بمعنى : إن هذا الذى جِئْتَنا به - يَعْنون القرآنَ - لسحرٌ مبينٌ . وقَرَأ ذلك مسروقٌ ، وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، وجماعةٌ مِن قَرَأَةِ الكوفيين : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥) ؛ (٦) بمعنى : إنَّ هذا النذيرَ الذى يَدْعونا إلى التوحيدِ - يَعْنون النبىَّ صلَّى اللَّهُ عليه - لساحرٌ مُبينٌ (٦) .

وقد بيَّنتُ فيما مَضَى (٧) مِن نظائرِ ذلك ، أن كلَّ موصوفٍ بصفةٍ يَدُلُّ (٨) الموصوفُ [٣/٣٢و] على صفتِه ، وصفتُه عليه ، فالقارئُ مُخَيَّرٌ فى القراءةِ فى ذلك ، وذلك نظيرُ هذا الحرفِ : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ و(لسِحْرٌ

---

(١) العادىّ : القديم ، كأنه منسوب لعادٍ قومِ هودٍ عليه السلام ، وكل قديم ينسبونه إلى عادٍ ، وإن لم يدركهم . وطمَّت : علَت وغمَرت . ينظر اللسان (ع د و) ، (ط م م) .

(٢) فى م : « تقدمه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « لسحر » .

(٤) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر ، السبعة ص ٣٢٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢١.

(٥) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدران السابقان .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/١١٥، ١١٦ .

(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ترك » ، وفى م : « نزل » .

مبينٌ) ؛ وذلك أنهم إنما وَصَفوه بأنه ساحرٌ ، (١ فوَصْفُهم إياه بالسِّحْرِ يَدُلُّ على أنَّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنَّه سحرٌ ١) ، ووَصْفُهم ما جاءَهم به أنه سحرٌ يدلُّ على أنهم قد وَصَفوه بالسحرِ . وإذْ(٢) كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ ذلك قَرَأ القارئُ ؛ لاتفاقِ معنى القراءتَين . وفى الكلامِ محذوفٌ ، اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فلما بَشَّرَهم وأنْذَرَهم وتَلا عليهم الوحىَ ، قال الكافرون : إن هذا الذى جاءَنا به لَسحرٌ مبينٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أكان(٣) للناسِ عجبًا أن أوْحَينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم قدمَ صِدْقٍ عندَ ربِّهم ؟ فلمَّا أتاهم بوحيِ اللَّهِ وتَلاه عليهم ، قال المُنكِرون توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه : إنَّ هذا الذى جاءَنا به محمدٌ(٤) لسحرٌ مبينٌ . أى : يُبَيِّنُ لكم عنه أنه مُبطِلٌ فيما يَدَّعِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن [٣/٣٢ظ] شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ(٥) ، لا تَنبَغى العبادةُ إلا له ، هو الذى خَلَق السماواتِ السبعَ ، والأَرَضِينَ السبعَ فى ستةِ أيامٍ ، وانفرَد بخَلْقِها بغيرِ شريكٍ ولا ظَهيرٍ ، ثم اسْتَوى على عرشِه مُدَبِّرًا للأمورِ ، وقاضِيًا(٦) فى خلقِه ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى الأصل ، ت٢ : « كان » ، وفى س : « إذا كان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قاضيها » .

أحبَّ ، لا يُضادُّه فى قَضائِه أحدٌ ، ولا يَتَعَقَّبُ تدبيرَه مُتَعَقِّبٌ ، ولا يدخلُ أمورَه خَلَلٌ ، ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ . يقولُ : لا يشفعُ عندَه شافعٌ يومَ القيامةِ فى أحدٍ ، إلا مِن بعدِ أن يأذنَ له (١فى الشفاعةِ فيه١) .

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : هذا الذى هذه صفتُه ، سيِّدُكم ومولاكم ، لا مَن لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ، ولا يُدَبِّرُ ولا يَقضِى ، مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ . يقولُ : فاعْبُدوا ربَّكم الذى هذه صفتُه ، وأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأفرِدوا له الأُلُوهَةَ والرُّبوبيةَ ، بالذِّلَّةِ منكم له ، دونَ أوثانِكم وسائرِ ما تُشْرِكون معه فى العبادةِ ، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ . يقولُ : أفلا تَتَّعِظون وتَعْتَبِرون بهذه الآياتِ والحُجَجِ ، فتُنِيبون(٢) إلى الإذْعانِ بتوحيدِ ربِّكم ، وإفرادِه بالعبادةِ ، وتَخْلَعون(٣) الأندادَ وتَبَرَّءون منها ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٤/١١ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٢/٤و] ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى الأصل : « فتنيبوا » .

(٣) فى ص : « تخلفون » ، وفى م : « تجمعون » ، وفى ت١ : « اخلفوا » ، وفى س : « تخلعوا » ، وفى ف : « تخلفوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحده .

(١) **حدَّثنى** المُثَنَّى (١) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّكم - الذى (٢) صِفتُه ما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، فى الآيةِ قبلَ هذه - مَعادُكم ، أيُّها الناسُ ، يومَ القيامةِ جميعًا . ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . فأخْرَجَ « وعدَ اللَّهِ » مُصَدَّرًا مِن قولِه : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ؛ لأن فيه معنى الوعدِ ، ومعناه : يَعِدُكم اللَّهُ أن يُحْيِيَكم بعدَ مَماتِكم وعدًا حقًّا . فلذلك نَصَب « وعدَ اللَّهِ حقًّا » . ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى [٣٢/٤ظ] ذكرُه : إن ربَّكم يبدأُ إنشاءَ الخلقِ وإحْداثَه وإيجادَه ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . (٣) يقولُ : ثم يُعِيدُه (٣) فيُوجِدُه حَيًّا كهيئتِه يومَ (٤) ابْتَدَأَه ، بعدَ فَنائِه وبَلائِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، س ، ف : « هذه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حين » .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأحْسَبُه أنه قال : ثم يُحْيِيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يُحْيِيه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يَبْدَؤُه ثم يُحْيِيه .

(٢)**حدَّثنى** المُثَنَّى(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

٨٥/١١ /وقَرَأَت قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ﴾ . بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُ ﴾ ، على الاستئنافِ . وذُكِر عن أبى جعفرٍ الرازىِّ(٣) أنه قَرَأه : (أنه) بفتحِ الألفِ مِن « أنه » ، كأنه أرادَ : حقًّا أنه يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه فـ « أنَّ » حينَئذٍ تكونُ رفعًا ، كما قال الشاعرُ(٤) :

أحقًّا عبادَ اللَّهِ أن لستُ زائرًا (٥)ريَا حيَّةَ(٥) إلا علىَّ رَقيبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر المدنى أيضًا . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢١٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص١٤٨ .

(٤) هو ابن الدمينة كما فى شرح ديوان الحماسة ١٣٦٤/٣ ، ومجموعة المعانى ص ١٣٧ .

(٥ - ٥) كذا فى الأصل ، وهى غير منقوطة فى ص ، ت١ ، وفى ت١ : « جنة » لا يتبين المقطع الأول من الكلام . وفى ت٢ ، س ، ف : « ناجية » بغير نقط أيضا . وفى مصدرى التخريج : « ولا صادرا » .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : ثم يُعِيدُه مِن بعدِ مماتِه كهيئتِه قبلَ مماتِه عندَ بعثِه مِن قبرِه . ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، يقولُ : ليُثِيبَ(١) مَن صَدَّقَ اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا بما(٢) [٥/٣٢و] أمَرَهم اللَّهُ به مِن الأعمالِ ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عنه ، على أعمالِهم الحسنةِ . ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : ليَجْزِيَهم على الحَسَنِ مِن أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا ، الحسنَ مِن الثوابِ ، والصالحَ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ ، وذلك هو القِسْطُ . والقِسْطُ : العدلُ والإنصافُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : بالعدلِ(٣) .

وقولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ فإنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأ الخبرَ عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، وفيه معنى العطفِ على الأولِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه عَمَّ بالخبرِ عن مَعادِ جميعِهم ، كفارِهم ومُؤْمنيهم ، إليه ، ثم أخبرَ أن إعادتَهم ليَجْزِىَ كلَّ فريقٍ بما عمِل ؛ المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمُسِىءَ بالإساءةِ . ولكن لمَّا كان قد تَقدَّمَ الخبرُ المُسْتأنَفُ ، عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، ما يَدُلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابْتَدَأ الخبرَ ، والمعنىُّ العطفُ ، فقال : والذين جحَدوا اللَّهَ ورسولَه ، وكَذَّبوا بآياتِ اللَّهِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ ﴾ فى جهنمَ ، ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وذلك شرابٌ قد أُغْلِىَ واشْتدَّ حَرُّه ، حتى إنه - فيما ذُكِر عن النبىِّ ﷺ - لَتتساقَطُ مِن أحدِهم حينَ يُدْنِيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وَصَفه به(٤) جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليثبت » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٧/٦ معلقًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأصلُه مفعولٌ صُرِفَ [٥/٣٢ظ] إلى فعيلٍ ، وإنما هو محمومٌ ، أى مُسَخَّنٌ ، وكلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العربِ فهو حميمٌ ، ومنه قولُ المُرَقِّشِ(١) :

و(٢) كلُّ يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وحَمِيمْ

يعنى بالحميمِ : الماءَ الحارَّ(٣) المُسَخَّنَ .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : ولهم مع ذلك عذابٌ مُوجِعٌ ، سِوى الشرابِ مِن الحميمِ ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه .

٨٦/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهارِ ، ﴿ وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليلِ . ومعنى ذلك : هو الذى أضاءَ الشمسَ وأنارَ القمرَ ، ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ . يقولُ : (٤)وهَيَّأَه(٤) فسَوَّاه منازلَ لا يُجاوزُها ، ولا يَقْصُرُ دونَها على حالٍ واحدةٍ أبدًا .

(٥)وقال : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ فوَحَّدَ(٦) ، وقد ذَكَرَ الشمسَ والقمرَ ، فإن فى ذلك وجهين ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ ﴾(٥) للقمرِ خاصَّةً ؛

---

(١) تقدم فى ٣٢٥/٩ . وهناك « فى كل ممسى » مكان « وكل يوم » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قضاة » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى م : « فوحده » .

لأن بالأهلَّةِ يُعْرَفُ انقضاءُ الشهورِ والسنينَ لا بالشمسِ . **والآخرُ** : أن يكونَ اكْتُفِى [٦/٣٢و] بذكرِ أحدِهما من(١) الآخرِ ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة : ٦٢] . وكما قال الشاعرُ(٢) :

رَمَانى بأمرٍ كنتُ منه وَوَالِدِى بَرِيًّا و(٣)مِن جُولِ(٣) الطَّوِىِّ(٤) رَمَانى

وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ ﴾ . يقولُ : وقَدَّر ذلك منازلَ ؛ ﴿ لِتَعْلَمُواْ ﴾ أنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ﴾ . دخولَ ما يَدخُلُ منها ، وانقضاءَ ما يُسْتقبَلُ منها ، وحسابَها ، يقولُ : وحسابَ أوقاتِ السنينَ ، وعددَ أيامِها ، وحسابَ ساعاتِ أيامِها ، ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لم يخلقِ اللَّهُ الشمسَ والقمرَ ومنازلَهما إلا بالحقِّ ، (٥)وهو(٥) الحقُّ تعالى ذكرُه ، يقولُ(٦) : خلَقتُ ذلك كلَّه بحقٍّ وَحْدى ، بغيرِ عونٍ ولا شريكٍ ، ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ . يقولُ : يُبيِّنُ الحُجَجَ والأدلةَ ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إذا تَدبَّروها حقيقةَ وحدانيةِ اللَّهِ ، وصحةَ ما يَدْعُوهم إليه محمدٌ ﷺ ؛ مِن خَلْعِ الأندادِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) هو ابن أحمر ؛ كما فى كتاب سيبويه ٧٥/١ . وقيل : البيت للأزرق بن طرفه بن العمرد ، كما فى اللسان (ج و ل) . وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٤٥٨/١ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٩٣٦/٢ ، والتاج (ج و ل) .

(٣ - ٣) فى كتاب سيبويه وشرح الحماسة : « من أجل » . قال التبريزى : وهو الصحيح .

(٤) الجول : جدار البئر . والطوى : البئر المَطويَّة بالحجارة . ينظر اللسان (ج و ل) ، (ط و ى) .

(٥ - ٥) فى م : « يقول » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنَبِّهًا عبادَه على موضعِ الدَّلالةِ على ربوبيتِه ، وأنه [٦٦/٣٢ظ]
٨٧/١١ خالقُ كلِّ ما دونَه : إن فى اعْتِقابِ / الليلِ(١) النهارَ ، واعْتِقابِ النهارِ الليلَ ؛ إذا ذَهَب
هذا(٢) جاء هذا ، وإذا جاء هذا(٢) ذَهَب هذا ، وفيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ مِن
الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وفى الأرضِ مِن عجائبِ الخلقِ الدَّالَّةِ على أن لها صانعًا
ليس كمثلِه شىءٌ - ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لأدِلَّةً وحُجَجًا وأعلامًا واضحةً ﴿ لِّقَوْمٍ
يَتَّقُونَ ﴾ اللَّهَ ، فيَخافون وعيدَه ، ويَخْشَوْن عقابَه ، على إخلاصِ العبادةِ لربِّهم .

فإن قال قائلٌ : أوَ لا دَلالةَ فيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ والأرضِ على صانعِه ، إلا لمَنِ اتَّقى اللَّهَ ؟

قيل : فى ذلك الدَّلالةُ الواضحةُ على صانعِه لكلِّ مَن صَحَّتْ فِطْرتُه ، وبَرِئَ مِن العاهاتِ قلبُه(٣) . ولم يَقْصِدْ بذلك الخبرَ عن أن فيه الدَّلالةَ لمَن كان قد أشْعَر نفسَه تَقْوى اللَّهِ ، وإنما معناه : إن فى ذلك لآياتٍ لمَن اتَّقى عقابَ اللَّهِ ، فلم يَحْمِلْه هَواه على خلافِ ما وَضَح له مِن الحقِّ ؛ لأن ذلك يدلُّ كلَّ ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ على أن له مُدبِّرًا يَسْتحِقُّ عليه الإذعانَ له بالعُبُودَةِ(٤) ، دونَ ما سِوَاه مِن الآلهةِ والأنْدادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ [٦٧/٣٢و]
ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٧) أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٨) ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ف : « و » .

(٢) بعده فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « و » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣ .

(٣) فى الأصل : « عقله » .

(٤) فى ت١ ، س : « بالعبودية » . وهما بمعنًى .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَرْجون(١) لقاءَنا يومَ القيامةِ ، فهم لذلك مُكَذِّبون بالثوابِ والعقابِ ، مُتَنافِسون فى زِيَنِ(٢) الدنيا وزَخارِفِها ، راضُون بها عوضًا مِن الآخرةِ ، مُطْمَئِنِّين إليها ساكِنين ، الَّذِينَ(٣) هم عن آياتِ اللَّهِ ، وهى أدلتُه على وَحْدانيتِه ، وحُجَجِه على عبادِه ، فى إخلاصِ العبادةِ له - ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ مُعْرِضون عنها لَاهُون ، لا يَتَأمَّلونها تأمُّلَ ناصحٍ لنفسِه ، فيَعْلَموا(٤) بها حقيقةَ ما دَلَّتْهم عليه ، ويَعْرِفوا بها بُطُولَ ما هم عليه مُقِيمُون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، ﴿ مَأْوَىٰهُمُ ﴾ . مصيرُهم(٥) إلى النارِ ؛ نارِ جهنمَ فى الآخرةِ ؛ ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ والأَجْرامِ(٦) ، ويَجْتَرِحون مِن السيئاتِ .

والعربُ تقولُ : فلانٌ لا يَرْجو فلانًا . إذا كان لا يَخافُه . ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣] . ومنه قولُ أبى ذُؤَيبٍ(٧) :

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ(٨)

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م : « يخافون » .

(٢) فى ت١ : « زينة » .

(٣) فى م : « والذين » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيعملوا » .

(٥) فى م : « مصيرها » .

(٦) الأجرام : جمع جُرم ، وهو التَّعدِّى ، والذنب ، والجريمة . ينظر لسان العرب (ج ر م) .

(٧) تقدم فى ٤٥٦/٧ .

(٨) فى م : « عواسل » . والعوامل : جمع عامل . ينظر الوسيط (ع م ل) .

[٧/٣٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ١١/٨٨ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : /﴿ وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ . قال(١) : هو قولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ١٥](٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، (٣)وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٣) في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ . قال : إذا شئتَ رأيتَه(٤) صاحبَ دُنيا ، لها يَفْرَحُ ، ولها يَحْزَنُ ، ولها يَرْضَى ، ولها يَسْخَطُ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده في م ، وتفسير مجاهد : « هو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « رأيت » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ من طريق سعيد به ، وعنده : « أتيت » بدل « شئت » .

﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ الآية كلّها . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . ثم قال : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ [٣٢/٨و] ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه(٢) : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه وعمِلوا الصالحاتِ ؛ وذلك العملُ بطاعةِ اللَّهِ والانتهاءُ إلى أمرِه ، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُهم ربُّهم بإيمانِهم به إلى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّرَ(٣) له عملُه فى صورةٍ حَسَنَةٍ (٤) وشَارةٍ حَسَنةٍ(٤) ، فيقولُ له : ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأَرَاكَ (٥) امْرَأَ صدقٍ(٥) . فيقولُ : أنا عملُك . فيكونُ له نورًا وقائدًا إلى الجنةِ ، وأما الكافرُ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّر(٣) له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ (٦) وشارةٍ سيئةٍ(٦) ، فيقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

(٣) فى تفسير ابن أبى حاتم : « مثل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور « وريح طيبة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « امرأ الصدق » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ صدقٍ » .

(٦ - ٦) فى م : « وبشارة سيئة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « وريح منتنة » .

ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأراكَ (١ امْرَأَ سَوْءٍ ١) . فيقولُ : أنا عملُك . فيَنْطلِقُ به حتى يُدْخِلَه النارَ »(٢) .

٨٩/١١ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ قال : يكونُ لهم نورًا يَمْشُون به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣ حدَّثنى المُثَنَّى ٣) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

[٨/٣٢ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

و(٥)قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ حسنةٍ وريحٍ طيبةٍ ، يُعارِضُ صاحبَه ، ويُبَشِّرُه بكلِّ خيرٍ ، فيقولُ له : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا عملُك . فيَجْعَلُ له نورًا مِن بينِ يَدَيه حتى يُدْخِلَه(٦) الجنةَ ، فذلك قولُه :

(١ - ١) فى الأصل : « امرأ السوء » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ سوء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه مرسلاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ - قتادة عن الحسن - إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل ، ف .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يدخل » .

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ ﴾ . والكافرُ يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ ، وريحٍ مُنْتِنَةٍ ، فيُلازِمُ صاحبَه (١ ويُلازُّه ١) حتى يَقْذِفَه فى النارِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانِهم يَهْدِيهم ربُّهم لدينِه . يقولُ : بتَصْديقِهم هَدَاهم(٣) .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرِى مِن تحتِ هؤلاء المؤمنين ، الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، صفتَهم ، أنهارُ الجنةِ . ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بَساتينِ النعيمِ ، الذى نَعَّمَ اللَّهُ به أهلَ طاعتِه والإيمانِ به .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . وإنما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، أنهارَ الجنةِ فى سائرِ القرآنِ أنها تَجْرِى تحتَ الجناتِ ؟ وكيف يُمْكِنُ الأنهارُ أن تَجْرِىَ مِن تحتِهم ، إلا أن يكونوا فوقَ أرضِها ، والأنهارُ تجرى(٤) تحتَ أرضِها ؟ وليس ذلك مِن صفةِ أنهارِ الجنةِ ؛ (٥لأن مِن صفتِها أنها ٥) تَجْرِى على وجهِ الأرضِ فى غيرِ أخاديدَ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى ذلك : تَجْرِى مِن دونِهم الأنهارُ . أَىْ(٦) : بينَ أيديهم فى بساتينِ النعيمِ . وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ت ١، والدر المنثور . وفى م : « ويلاده » . وفى س ، ف : « ويلاوه » . ولازَّه مُلازَّةً ولِزازا : قارنَه . ولازَزْتُه : لاصَقتُه . يُنظر لسان العرب وتاج العروس (ل ز ز) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢ : « ذكر من قال ذلك » . وفى حاشية ص أمامها : « كذا » وبعدها قدر سطر بياض .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « لا من صفتها إنما » ، وفى ت ١ : « ولا من صفتها إنما » ، وفى م : « لأن صفتها أنها » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلى » ، وفى م : « إلى ما » .

جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤]. ومعلومٌ أنه لم يَجْعَلِ [٩/٣٢و] السَّرِىَّ تحتَها وهى عليه قاعدةٌ؛ إذ كان السَّرِىُّ هو الجدولَ، وإنما عَنَى أنه[1] جعَل دونَها: بينَ يَدَيها. وكما قال جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ فرعونَ: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف: ٥١]. بمعنى: مِن دُونى، بينَ يَدَىَّ.

وأما قولُه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾. فإن معناه: دُعاؤُهم فيها: سُبْحانَك اللهمَّ.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: و[2] أُخبِرتُ أن قولَه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ قال: إذا مَرَّ بهم الطيرُ يَشْتَهونَه، قالوا: سُبحانَك اللهمَّ. وذلك دَعْواهم فيها[2]، فيأتِيهم المَلَكُ بما اشْتَهَوا، فيُسَلِّمُ عليهم، فيَرُدُّون عليه، فذلك قولُه: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾. قال: فإذا أَكَلوا حَمِدُوا اللَّهَ ربَّهم، فذلك قولُه: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3].

١١/٩٠ / **حدَّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾. يقولُ: ذلك قولُهم فيها، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ الأَشْجَعِىُّ، قال: سَمِعتُ سفيانَ يقولُ:

---

[1] فى م: «به».

[2] سقط من ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

[3] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

[4] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى أبى الشيخ.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . قال : إذا أرادوا الشىءَ قالوا : اللهمَّ . فيأْتِيهم ما دَعَوْا به(١) .

وأما قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : تَنْزِيهًا لك ، يا ربٌّ ، مما أضافَ إليك أهلُ الشركِ بك ، مِن الكذبِ عليك والفِرْيَةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٢ظ] **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ أَبى ، عن غيرِ واحدٍ ، عَطِيَّةُ فيهم : سبحانَ اللَّهِ ؛ تَنْزِيهٌ للَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : سَمِعتُ موسى بنَ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ . (٢) فقال : « إنْزاهُ(٢) اللَّهِ عن(٣) السُّوءِ »(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ وخَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، أن ابنَ(٥) الكَوَّاءِ سأل عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن سبحانَ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق الأشجعى به نحوه .

(٢ - ٢) فى م : « قال إبراء » ، وفى ف : « فقال أنزه » .

(٣) فى الأصل : « من » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٨) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٤) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى من قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « أبا » . وهو تحريف ، واسم ابن الكواء هذا : عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى ؛ وينظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦٣، ٢١٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤.

فقال(١) : كلمةٌ رَضِيَها اللَّهُ لنفسِه(٢) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ الطَّلْحيِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ ، فقال : « تَنْزِيهًا للَّهِ عن السُّوءِ » .

حدَّثني عليُّ بنُ عيسى البَزَّارُ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثني حفصُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا طلحةُ (٣ بنُ يحيى بنِ طلحةَ ٣) ، عن أبيه ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن تفسيرِ سبحانَ اللَّهِ . قال(٤) : « هو تَنْزِيهُ اللَّهِ عِن(٥) كُلِّ سُوءٍ »(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تَمَّامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثني أبي ، عن جَدِّى ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قولُ سبحانَ اللَّهِ ؟ قال : « تَنْزِيهُ اللَّهِ عن السُّوءِ »(٧) .

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾ يقولُ : وتحيةُ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ : أي سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابْتُلِى به أهلُ النارِ .

---

(١) في م : « قال » .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦١) من طريق ابن إدريس به ، وفي (١٧٦٠) من طريق قابوس به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢.

(٤) في م : « فقال » .

(٥) في الأصل ، ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥١) ، والحاكم ١/ ٥٠٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩) ، والخطيب في الكفاية ص ٢٢٦، كلهم من طرق عن عبيد الله به . وجاء عند البيهقي « جعفر بن سليمان » بدل « حفص بن سليمان » .

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٢) من طريق سليمان بن أيوب به .

والعربُ تُسَمِّى المُلْكَ التحيةَ ؛ ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكربَ(١) :

[١٠/٣٢و] أَزُورُ بها أبا قابُوسَ حتى ... أُنِيخَ على تَحِيَّتِه بجُنْدِى

/ومنه قولُ زُهَيرِ بنِ جَنابٍ الكلبىِّ(٢) : ٩١/١١

مِن كُلِّ ما نالَ الفتَى ... قد نِلْتُه إلَّا التَّحِيَّهْ

وقولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم ، ﴿ (٣)أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم(٣) أن يقولوا : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ . ولذلك خُفِّفَت « أن » ، ولم تُشدَّدْ ؛ لأنه أُرِيد بها الحكايةُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ إجابةَ دُعائِهم فى ﴿ ٱلشَّرَّ ﴾ ، وذلك فيما عليهم مَضَرَّةٌ فى نفسٍ أو مالٍ ، ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : كاسْتِعجالِه لهم فى الخيرِ بالإجابةِ إذا دَعَوه به ، ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : لهَلَكوا ، وعُجِّلَ لهم الموتُ ، وهو الأجلُ .

وعنَى بقولِه : ﴿ لَقُضِىَ ﴾ . لفُرِغَ إليهم مِن أجلِهم ، ونُبِذ إليهم(٥) ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ(٦) :

---

(١) ديوان عمرو بن معديكرب ص ٧٥ باختلاف فى روايته .

(٢) شرح القصائد السبع للأنبارى ص ٢٩٨ وفيه مصادر أخرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « والله الموفق للصواب » .

(٥) فى م : « تبدى لهم » .

(٦) تقدم فى ٤٦٦/٢ . وسيأتى فى تفسير الآيتين ١٠، ١١ من سورة سبأ .

وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضَاهما داودُ أو[1] صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ ، يقولُ : فنَدَعُ الذين لا يَخافون عِقابَنا ، ولا يُوقِنون بالبَعْثِ ولا بالنشورِ ، ﴿ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى تَمرُّدِهم وعُتُوِّهم . ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يَتَرَدَّدون .

وإنما أخبرَ ، جلّ ثناؤُه ، عن هؤلاءِ الكفرةِ بالبعثِ بما أخبرَ [١٠/٣٢ ظ] به عنهم ، مِن طُغْيانِهم وتَرَدُّدِهم فيه ، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دعائِهم فى الشرِّ ، لو اسْتجابَ لهم ، أن ذلك كان يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذى يُشْرِكُ به أحدُهم ، أو يُضِيفُ ذلك إلى أنه مِن فعلِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

*/ذكرُ مَن قال ذلك ٩٢/١١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ الإنسانِ إذا غضِب لولدِه ومالِه : لا باركَ اللَّهُ فيه ولعَنه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ

---

(١) فى النسخ : « إذ » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى صفحة ٢٣٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق – ٤/ ٢٢٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٢، وعبد بن حميد فى تفسيره – كما فى الفتح ٣٤٦/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه . فلو يُعَجِّلُ اللَّهُ[١] الاستجابةَ لهم[٢] فى ذلك ، كما يُسْتجابُ فى الخيرِ ، لأَهْلَكهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ . قال : قولُ الإنسانِ[٣] لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه ، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ . قال : لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ . قال : قولُ الرجلِ لولدِه إذا غضِب عليه أو مالِه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه . قال اللَّهُ : ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ . قال : لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه . قال : ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ . قال : يقولُ : لا نُهلِكُ أهلَ الشِّرْكِ ، ولكن نَذَرُهم فى طُغْيانِهم يَعْمَهُون .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ . قال : هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُسْتَجابَ له[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَقُضِىَ

---

[١] (١) سقط من : الأصل .

[٢] (٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

[٣] (٣) بعده فى س : « قال قول الإنسان » .

[٤] (٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

﴿إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ . قال : لأَهْلَكْناهم . وقرأ : ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل : ٦١] . قال : يُهْلِكُهم كلَّهم .

ونصَب قولَه : ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ ، بوقوعِ « يُعَجِّل » عليه ، كقولِ القائلِ : قُمْتُ اليومَ قِيامَك . بمعنى : قُمْتُ كقيامِك ، وليس بمصدرٍ مِن يُعَجِّلُ ؛ لأنه لو كان مصدرًا لم يَحْسُنْ دخولُ الكافِ ، أعنى كافَ التشبيهِ فيه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ . فقرَأذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بضَمِّ القافِ مِن قُضِىَ ورفْعِ الأجلِ(١) . وقَرَأه عامةُ أهلِ الشامِ (لقَضَىٰ إليهم أجلَهم) . بمعنى : لقَضَى اللَّهُ إليهم أجلَهم(٢) . وهما قِراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أنى أقرؤُه على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن عليه أكثرَ القرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

٩٣/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصابَ الإنسانَ الشدةُ والجَهْدُ ، ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ . يقولُ : استغاثَ بنا فى كشفِ ذلك عنه ، ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ . يعنى : مُضْطَجِعًا لجَنْبِه ، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ بالحالِ التى يكونُ بها عندَ نزولِ ذلك الضُّرِّ به ، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ يقولُ : فلما فرَّجْنا عنه الجهدَ الذى أصابَه ، ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ يقولُ : استمرَّ على طريقتِه الأولى قبلَ أن يُصيبَه الضُّرُّ ، ونَسِىَ ما كان

---

(١) هى قراءة السبعة غير ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) هى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣.

فيه مِن الجَهدِ والبلاءِ أو تناسَاه ، وترَكَ الشكرَ لربِّه الذى فَرَّجَ عنه ما كان قد نزَل به مِن البلاءِ حينَ استعاذَ به ، وعادَ للشِّركِ به[1] ودَعْوى الآلهةِ والأوثانِ أربابًا معه . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كما زُيِّنَ لهذا الإنسانِ - الذى وَصَفْنا صفتَه - استمرارُه على كُفْرِه بعدَ كشفِ اللَّهِ عنه ما كان فيه مِن الضُّرِّ ، كذلك زُيِّن للذين أسْرَفوا فى الكذِبِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ، فَتَجاوَزوا فى القولِ فيهم إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم به ، ما كانوا يَعْملون مِن مَعاصى اللَّهِ والشركِ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . قال : مُضْطَجِعًا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٢/٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أهْلَكْنا الأممَ التى كَذَّبَت رسلَ اللَّهِ مِن قبلِكم ، أيُّها المشركون بربِّهم ، ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لمَّا أشْرَكوا وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه . ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ مِن عندِ اللَّهِ ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، وهى الآياتُ والحُجَجُ التى تُبِينُ عن صِدْقِ مَن جاءَ بها .

---

(١) سقط من م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

ومعنى الكلامِ: وجاءتْهم رسلُهم بالآياتِ البيناتِ أنها حقٌّ، ﴿(١) وَمَا(١) كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ﴾ يقولُ: فلم تكنْ هذه الأممُ التى أهْلَكْناها ليُؤمِنوا برُسُلِهم، ويُصَدِّقوهم إلى ما دَعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: كما أهلَكْنا هذه القرونَ مِن قبلِكم، أيُّها المشركون، بظُلمِهم أنفسَهم، وتَكْذيبِهم رُسُلَهم، ورَدِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعلُ بكم فأُهلِكُكم كما أَهْلَكتُهم بتَكْذيبِكم رسولَكم محمدًا ﷺ، وظُلْمِكم أنفسَكم بشِرْكِكم بربِّكم، إن أنتم لم تُنيبوا وتَتوبوا إلى اللَّهِ مِن شِرْكِكم، فإن مِن ثوابِ الكافرِ بى على كفرِه عندى، أن أُهْلِكَه بسَخَطِى فى الدنيا، وأُورِدَه النارَ فى الآخرةِ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٩٤/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جعَلناكم أيُّها الناسُ خلائفَ مِن بعدِ هؤلاءِ القرونِ الذين أهلَكناهم لمَّا ظلَموا، تَخلُفُونهم الأرضَ، وتكونون فيها بعدَهم؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ليَنظُرَ ربُّكم أين عملُكم مِن عملِ مَن هَلَكَ مِن قبلِكم مِن الأممِ بذُنوبِهم وكفرِهم بربِّهم، تَحذُون(٣) مِثالَهم فيه؛ فتَستَحِقُّوا مِن العقابِ ما استَحَقُّوا، أم تُخالِفون سبيلَهم فتُؤمنون باللَّهِ ورسولِه، وتُقِرُّون بالبعثِ بعد المَماتِ؛ فتَستَحِقُّوا مِن ربِّكم الثوابَ الجزيلَ؟

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فما».

(٢) بعده فى ت ١: «والله الموفق والهادى».

(٣) فى ص: «تحتذون»، وفى ت ١: «لتكونون»، وفى ت ٢، س بياض.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللّهُ عنه ، قال : صدَق ربُّنا ، ما جَعَلنا خلفاءَ إلا ليَنظُرَ كيف أعمالُنا ، فأَرُوا اللّهَ مِن أعمالِكم خيرًا بالليلِ والنهارِ والسرِّ والعلانيةِ(١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا زيدُ(٢) بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ فَهدٌ(٣) قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن عوفَ بنَ مالكٍ رَضىَ اللّهُ عنه قال لأبى بكرٍ رَضى اللّهُ عنه : رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن سببًا(٤) دُلِّىَ مِن السماءِ ، فانتُشِطَ(٥) رسولُ اللّهِ ﷺ ، ثم دُلِّىَ فانتُشِطَ أبو بكرٍ ، ثم ذُرِعَ(٦) الناسُ حولَ المنبرِ ، ففضَل عمرُ ، بثلاثِ أذرعٍ إلى المنبرِ . فقال عمرُ : دَعْنا مِن رُؤياك ، لا أَرَبَ لنا فيها . فلما استُخلِفَ . عمرُ قال : ياعوفُ ، رُؤياكَ ، قال : وهل لك فى رُؤيایَ من حاجةٍ ؟ أوَ لم تَنْتَهِرْنى ! قال : ويحَك ، إنى كَرِهْتُ أن تَنْعَى لخليفةِ رسولِ اللّهِ ﷺ نفسَه . فقَصَّ عليه الرُّؤيا ، حتى إذا بلَغ : ذُرِعَ الناسُ إلى المنبرِ بهذه الثلاثِ الأذرعِ . قال : أمَّا إحداهُنَّ ؛ فإنه كائنٌ خليفةً ، وأما الثانيةُ ؛ فإنه لا يخافُ فى اللّهِ لومةَ لائمٍ ، وأما الثالثةُ ؛ فإنه شهيدٌ . قال : فقال : يقولُ اللّهُ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . فقد استُخلِفتَ(٧) يا ابنَ أمِّ عمرَ(٧) ، فانظُرْ كيف تعمَلُ . وأما قولُه : فإنى لا أخافُ فى اللّهِ لَومَةَ لائمٍ . فما شاءَ اللّهُ . وأما قولُه : فإنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يزيد » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٠.

(٣) فى م : « بهذا » . وينظر المصدر السابق .

(٤) فى ت ١، س : « شيئا » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فانبسط » ، وانتشط : أى جذب إلى السماء ورفع إليها . النهاية ٥/ ٥٧.

(٦) أى قيسوا بالذراع . ينظر التاج (ذ ر ع) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

شَهِيدٌ . فأنَّى لعمرَ الشهادةُ والمسلمون مُطِيفون به . ثم قال : إنَّ اللّهَ على ما يشاءُ قديرٌ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ⑮ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قُرِئَ على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِ اللّهِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحاتٍ ، على الحقِّ دالَّاتٍ ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ . يقولُ : قال الذين لا يخافون / عِقابَنا ، ولا يُوقِنون ١١/٩٥
بالمعادِ إلينا ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ ، لك : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ . يقولُ : أو غيِّره . ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ . أى : مِن عندى .

والتبديلُ الذى سَألوه - فيما ذُكِرَ - أن يُحوِّلَ آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعدٍ ، وآيةَ الوعدِ وعيدًا ، والحرامَ حلالًا ، والحلالَ حرامًا . فأمَر اللّهُ نبيَّه ﷺ أن يُخبِرَهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى مَن لا يُرَدُّ حُكمُه ، ولا يُتَعقَّبُ قَضاؤُه ، وإنما هو رسولٌ مُبَلِّغٌ ، ومأمورٌ مُتَّبِعٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : ما أتَّبِعُ فى كلِّ ما آمُرُكم به، أيُّها القومُ ، وأنهاكم عنه ، إلا ما يُنزِّلُه إلىَّ ربِّى ، ويأمُرُنى به . ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق حماد به مختصرا، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٩/٤ عن المصنف .

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . يقولُ : إنى أخشَى مِن اللّهِ إن خالفتُ أمرَه ، وغيَّرتُ أحكامَ كتابِه ، وبدَّلتُ وَحيَه ، فعَصَيتُه بذلك ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هَولَه ، وذلك يَومَ تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عما أرضَعت ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⑯﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ على هؤلاء المشركين ، الذين قالوا له : ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ . قل لهم يا محمدُ : ﴿لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ . أى : ما تلَوتُ هذا القرآنَ عليكم ، أيُّها الناسُ ، بأن كان لا يُنزِلُه علىَّ ، فيَأمُرَنى بتِلاوتِه عليكم ، ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ﴾ . يقولُ : ولا أَعلَمَكم به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ . يقولُ : فقد مَكَثتُ فيكم أربعين سنةً من قبلِ أن أَتلُوَه عليكم ، ومِن قبلِ أن يُوحِيَه إلىَّ ربِّى . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنى لو كنتُ مُنتَحِلًا ما ليس لى مِن القولِ ، كنتُ قد انتَحَلتُه فى أيامِ شَبابى وحَداثتى ، وقبلَ الوقتِ الذى تَلَوتُه عليكم ؟ فقد كان لى اليومَ ، لو لم يُوحَ إلىَّ وأومَرْ بتلاوتِه عليكم ، مَنْدوحةٌ عن مُعاداتِكم ، ومُتَّسَعٌ فى الحالِ التى كنتُ بها(١) منكم ، قبلَ أن يُوحَى إلىَّ وأُومَرَ بتلاوتِه عليكم . وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « لها » .

قولَه : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . ولا أَعلَمَكم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لو شاءَ اللَّهُ لم يُعلِمْكموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ما حَذَّرتُكم به(٢) .

٩٦/١١ / **حدَّثنا** بَشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾ . وهو قولُ مُشركى أهلِ مكةَ للنبىِّ ﷺ . ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ : لَبِثَ أربعين سنةً(٣) .

حدِّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ ولا أَعلَمَكم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ ، ١٩٣٥ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى شيخ .

الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (ولا أدْرَأْتُكم (١) به) يقولُ : ما أعلمتُكم به (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا أشعَرَكم اللَّهُ به .

وهذه القراءةُ التى حُكِيَت عن الحسنِ عندَ أهلِ العربيةِ غَلَطٌ ، وكان الفراءُ يقولُ فى ذلك (٣) : قد ذُكِرَ عن الحسنِ أنه قال : (ولا أدْرَأْتُكم به) . قال : فإن يكنْ فيها (٤) لغةٌ سِوى دَرَيتُ وأدْرَيتُ ، فلعلَّ الحسنَ ذهَب إليها . وأما أن يَصلُحَ مِن دَرَيتُ أو أدرَيتُ ، فلا ؛ لأن الياءَ والواوَ إذا انفتَح ما قبلَهما وسكَنتا ، صحَّتا ولم تَنْقَلِبا إلى « ألفٍ » ، مثلَ : قَضَيتُ ودَعَوتُ . ولعلَّ الحسنَ ذَهَبَ إلى طبيعتِه وفصاحتِه فهمَزَها ؛ لأنها تضارِعُ : دَرَأْتُ الحدَّ وشِبهَه . وربما غَلِطَت العربُ فى الحرفِ إذا ضارَعَه آخرُ مِن الهمزِ ، فيَهمِزون غيرَ المهموزِ ، وسمِعتُ امرأةً مِن طيِّئٍ تقولُ : رَثَأْتُ زوجى بأبياتٍ . ويقولون : لبَّأْتُ بالحجِّ ، وحَلَّأْتُ السَّويقَ . يَتَغَلَّطون (٥) ؛ لأن حَلَّأْتُ قد يقالُ فى دفعِ العِطاشِ مِن الإبلِ . ولبَّأتُ ذهَب (٦) به إلى اللِّبأِ (٧) ؛ لبأ الشاةِ . ورَثَأْت زوجى . ذهَب (٦) به إلى : رَثَأْتُ اللبنَ . إذا أنت حلَبت الحليبَ على الرائبِ ، فتلك الرَّثيئةُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدراكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى عبيد ، وينظر قراءة الحسن فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ .

(٣) ينظر معانى القرآن ١/ ٤٥٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها » .

(٥) فى معانى القرآن : « فيغلطون » .

(٦) فى م : « ذهبت » .

(٧) اللبأ : أول ما يحلب عند الولادة . النهاية ٤/ ٢٢١ .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ : لا وجهَ لقراءةِ الحسنِ هذه ؛ لأنها مِن : أدريتُ . مثلَ : أعطيتُ . إلا أن لغةً لبنى(١) عقيلٍ : أعطاتُ(٢) . يريدون : أعطيتُ . تُحوِّلُ الياءَ ألفًا ، قال الشاعرُ(٣) :

(٤)لقد آذَنَتْ(٤) أهلَ اليمامةِ طيِّئٌ   بحربٍ كَناصاةِ الأغرِّ المُشَهَّرِ(٥)

يريدُ : كناصيةِ . حُكِى ذلك عن المُفضَّلِ . وقال زيدُ الخيلِ(٦) :

لعَمْرُكَ ما أخشَى التَّصعلُكَ ما بَقَا   على الأرضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَباعِرَا

فقال : بقا . وقال الشاعرُ(٧) :

٩٧/١١ / (٨)لزَجَرتُ قلبًا(٨) لا يَريعُ(٩) لزاجرٍ   إنَّ الغَوِىَّ إذا نُها(١٠) لم يُعتِبِ

يريدُ : نُهِى . قال : وهذا كلُّه على قراءةِ الحسنِ ، وهى مرغوبٌ عنها . قال : وطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كلَّ ياءٍ انكسَر ما قبلَها ألفًا ، يقولون : هذه جاراةٌ . وفى التَّرقُوَة : تَرقاةٌ . والعَرقوَةِ : عَرقاةٌ . قال : وقال بعضُ طيِّئٍ: قد لَقَت فَزارةُ . حَذَفَ الياءَ مِن

---

(١) فى م : « بنى » .

(٢) فى ص ، م : « أعطأت » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أعطت » . والمثبت هو الصواب .

(٣) هو حُرَيث بن عَنَّاب الطائى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ١٢٤ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ١٠٤٨ ، واللسان (ن ص ى) ، وفى هذه المصادر بعض الاختلاف عن ما هنا .

(٤ - ٤) فى ص : « ألا آذنت » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ألا أديت » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « المشقر » .

(٦) البيت فى نوادر أبى زيد ص ٦٨.

(٧) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٦.

(٨ - ٨) فى م : « زجرت فقلنا » ، وفى ت ١: « زجرت قلنا » ، وفى ت ٢، س : « لزجرت قلنا » ، وفى ف : « أرحت قلنا » .

(٩) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى م : « نريع » ، والرَّيع : العود والرجوع . التاج (ر ى ع) .

(١٠) فى الديوان : « نُهى » على غير لغة طيّ .

« لَقِيَتْ » لما لم يُمْكِنْه أن يُحوِّلَها ألفًا ؛ لسكونِ التاءِ ، فيَلْتَقِى ساكنان . وقال : زعَم يونسُ أن (١) نَسَا ورَضَا (١) ، لغةٌ معروفةٌ ، قال الشاعرُ :

وأُنبِئْتُ(٢) بالأَعراضِ ذا البَطنِ خالدًا نَسَا أو تَناسَى أن يَعُدَّ المَوَالِيَا

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى قراءةِ ذلك أيضًا روايةٌ أخرى :

وهى ما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ عن(٣) حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (قلْ لو شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُه عليكم ولا أَنْذَرْتُكم به)(٤) .

والقراءةُ التى لا (٥) أستجيزُ أن تَعْدوَها (٥) هى القراءةُ التى عليها قَرَأَةُ الأمصارِ : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . بمعنى : ولا أَعلَمَكم به ، ولا أشعَرَكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين ، الذين نَسَبُوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك إلى الكذبِ : أىُّ خَلْقٍ (٦) أشدُّ تعدِّيًا (٦) ، وأَوْضَعُ لقيلِه فى غيرِ

(١ - ١) فى ص : « نُهى ورُضى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف « نها ورضا » .

(٢) فى م : « أبنيت » ، وفى ت ١ : « اسب » ، وفى ف : « أتيت » .

(٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٦ - تفسير) من طريق خالد به . وينظر قراءة ابن عباس فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١.

(٥ - ٥) فى ص : « نستجيز أن تعدوها » ، وفى ت ٢ ، ف : « نستجيز أن يعدوها » ، وفى س : « يستجيز أن نعدوها » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، س : « أشد بعدنا » ، وفى م : « أشر بعدنا » .

موضعِه ، ممن اختلَقَ على اللّهِ كذبًا ، وافترَى عليه باطلًا ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى : بحُجَجِه ورسلِه وآياتِ كتابِه . يقولُ له جلّ ثناؤُه : قل لهم : ليس الذى أضَفتُمونى إليه بأعجبَ مِن كَذِبِكم⁽¹⁾ على ربِّكم وافترائِكم عليه ، وتَكذيبِكم بآياتِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يَنجَحُ الذين اجترَموا⁽²⁾ الكفرَ فى الدنيا يومَ القيامةِ ، إذا لَقُوا ربَّهم ، ولا يَنالون الفلاحَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاء المشركون ، الذين وصفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ، مِن دونِ اللّهِ ، الذى لا يضرُّهم شيئًا ، ولا ينفعُهم فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، وذلك هو الآلهةُ والأصنامُ التى كانوا يَعْبُدونها ، ⁽³⁾﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يعنى : أنهم كانوا يَعْبُدونها⁽³⁾ رجاءَ شفاعتِها عندَ اللّهِ . قال اللّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لَهُم : ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرون اللّهَ بما لا يكونُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ . وذلك أن الآلهةَ لا تشفعُ لهم عندَ اللّهِ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، وكان المشركون يَزْعُمون أنها تشفعُ لهم عندَ اللّهِ . فقال اللّهُ لنبيِّه صلَّى اللّهُ عليه وآلِه وسلَّم : قلْ لهم : أتُخْبِرون اللّهَ أن ما لا يشفعُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ يشفعُ لكم فيهما⁽⁴⁾ ، وذلك باطلٌ لا ٩٨/١١

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تكذيبكم » .

(٢) فى ت ٢ : « اجرموا » ، وفى ف : « احترحوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

تُعْلَمُ حقيقتُه وصحتُه ، بل يعلمُ اللَّهُ أن ذلك خلافُ ما تقولون⁽¹⁾ ، وأنها لا تشفعُ لأحدٍ ، ولا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تَنْزِيهًا للَّهِ وعُلُوًّا عما يفعلُه هؤلاء المشركون مِن إشراكِهم فى عبادتِه⁽²⁾ ما لا يضرُّ ولا ينفعُ ، وافترائِهم عليه الكذبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان الناسُ إلا أهلَ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ ، ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ فى دينِهم ، فافْتَرَقَت بهم السُّبُلُ فى ذلك ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : ولولا أنه سبَق مِن اللَّهِ ، أنه لا يُهْلِكُ قومًا إلا بعدَ انقضاءِ آجالِهم ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، يقولُ : لقُضِىَ بينَهم بأن يُهْلِكَ أهلَ الباطلِ منهم ، ويُنَجِّىَ أهلَ الحقِّ .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلِفين فى معنى ذلك فى « سورةِ البقرةِ » ، وذلك فى قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] وبيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ حينَ قتَل أحدُ ابنَى⁽⁴⁾ آدمَ أخاه⁽⁵⁾ .

---

(1) فى ص ، ف : « يقولون » .

(2) فى م : « عبادة » .

(3) تقدم فى ٣/ ٦٢٠ - ٦٢٧.

(4) فى ت ١، ت ٢، س : « بنى » .

(5) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٧.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ۝٢٠ ﴾ .

٩٩/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاءِ المشركون : هَلَّا أُنزِل على محمدٍ ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : عَلَمٌ ودليلٌ نعلمُ به أن محمدًا مُحِقٌّ فيما يقولُ ؟ قال اللَّهُ له : ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ . أي : لا يُعْلَمُ أحدٌ⁽¹⁾ يفعلُ⁽²⁾ ذلك إلا هو جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه لا يعلمُ الغيبَ - وهو السِّرُّ والخَفِيُّ مِن الأمورِ - إلا اللَّهُ ، ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ قضاءَ اللَّهِ بينَنا ، بتَعْجيلِ عقوبتِه للمُبْطِلِ مِنَّا ، وإظهارِه المُحِقَّ عليه ، إني معكم ممن ينتظرُ ذلك . ففعَل ذلك ، جلَّ ثناؤُه ، فقضَى بينَهم وبينَه ، بأن قتَلهم يومَ بدرٍ بالسيفِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رَزَقْنا المشركين باللَّهِ فَرَجًا بعد كَرْبٍ ، ورخاءً⁽³⁾ بعدَ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أحدكم » .

(٢) في م : « بفعل » .

(٣) في ت ٢ ، ف : « رجاء » .

شِدَّةٍ أصابَتْهم . وقيل : عنَى به القَطْرَ[١] بعدَ القَحْطِ . والضَّرَّاءُ هى الشدةُ ، والرحمةُ هى الفَرَجُ . يقولُ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ . اسْتهزاءٌ وتَكْذيبٌ .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ . قال : اسْتِهزاءٌ وتَكْذيبٌ[٢] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ لهؤلاء المشركين المُسْتَهْزِئِين مِن حُجَجِنا وأَدِلَّتِنا ، يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . أى : أسرعُ مِحالًا[٣] بكم ، واسْتِدْراجًا لكم وعقوبةً ، منكم ، مِن المكْرِ فى آياتِ اللَّهِ . والعربُ تَكْتَفِى بـ« إذا » مِن « فعلتُ » و « فَعَلوا » ، فلذلك حُذِفَ الفعلُ معها .

وإنما معنى الكلامِ : وإذا أذَقْنا الناسَ رحمةً مِن بعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهم ، مكَروا فى آياتِنا ، فاكْتُفِى مِن « مكَروا » ، بـ« إذا لهم مَكْرٌ » .

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ حَفَظَتَنا الذين نُرْسِلُهم إليكم ، أيُّها الناسُ ، يَكْتُبون عليكم ما تَمْكُرون فى آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ

---

[١] فى م : « المطر » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

[٣] المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . اللسان (م ح ل) .

فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُسَيِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، فى البَرِّ على الظَّهْرِ ، وفى ١١/١٠٠ البحرِ فى الفلكِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا / كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ وهى السُّفنُ ، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ . يعنى : وجَرَتِ الفلكُ بالناسِ ، ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى البحرِ ﴿ وَفَرِحُوا۟ بِهَا ﴾ . يعنى : وفَرِحَ رُكْبانُ الفلكِ بالريحِ الطيبةِ التى يَسِيرون بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدةٌ على الريحِ الطيبةِ ، ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . يقولُ : جاءتِ الفلكَ ريحٌ عاصفٌ ، وهى الشديدةُ .

والعربُ تقولُ : ريحٌ عاصفٌ وعاصفةٌ ، وقد أَعْصَفَتِ الريحُ وعصَفت . و « أَعْصَفَت » فى بنى أسدٍ فيما ذُكِر ؛ قال بعضُ بنى دُبَيْرٍ(١) :

حَتَّى إذا أَعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ(٢) ورَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ(٣)

﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءَ ركبانَ السفينةِ الموجُ مِن كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وظَنُّوا أن الهلاكَ قد أحاطَ بهم وأحْدَقَ ، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أَخْلَصُوا الدعاءَ للَّهِ هنالك ، دون أوثانِهم وآلهتِهم ، وكان مَفْزَعُهم حينَئذٍ إلى اللَّهِ دونَها .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : إذا مَسَّهم الضُّرُّ فى البحرِ

---

(١) البيت فى معانى القرآن ١/٤٦٠ غير منسوب إلى قائل .

(٢) جمع قَطر وهو : المطر . التاج (ق ط ر) .

(٣) الزَّجَل : رفع الصوت ، وخُص به التطريب . اللسان (ز ج ل) .

أَخْلَصوا له الدعاءَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي عُبَيدةَ فى قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ : هيا شراهيا . تفسيرُه : يا حَىُّ يا قيومُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المشركون يَدْعُون مع اللَّهِ ما يَدْعُون ، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعُوا إلا اللَّهَ ، فإذا نَجَّاهم إذا هم يُشْرِكون ، ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ الشدةِ التى نحن فيها ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لك على نِعَمِك ، وتَخْلِيصِك إيَّانا مما نحن فيه بإخلاصِنا العبادةَ لك ، وإفرادِ الطاعةِ دونَ الآلهةِ والأنْدادِ .

واخْتَلَفَت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ ؛ فقَرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ مِن السَّيْرِ بالسينِ(٣) .

وقَرَأَ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ (هوَ الَّذِى يَنْشُرُكُمْ) من النَّشْرِ(٤) ، وذلك البسطُ مِن قولِ القائلِ : نَشَرْت الثوبَ . وذلك بَسْطُه ونَشْرُه مِن طَيِّهِ . فوَجَّهَ أبو جعفرٍ معنى ذلك إلى أن اللَّهَ يبعثُ عبادَه ، فيَبْسُطُهم بَرًّا وبحرًا ، وهو قريبُ المعنى مِن التَّسْيِيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٩/٦ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى . ينظر السبعة ٣٢٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٦، والتيسير ص ٩٩.

(٤) وهى قراءة ابن عامر أيضا . ينظر المصادر السابقة ، والنشر ٢/ ٢١٢.

وقال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] فوَحَّدَ . والفُلكُ اسمٌ للواحدةِ والجماعِ ، ويُذكَّرُ ويُؤنَّثُ .

قال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ وقد قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ فخاطَب ، ثم عاد إلى الخبرِ عن الغائبِ . وقد بيَّنتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وجوابُ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . وأما جوابُ قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ فـ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

١٠١/١١ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أنجَى اللَّهُ هؤلاء الذين ظنُّوا فى البحرِ أنهم أُحِيط بهم ، مِن الجهدِ الذى كانوا فيه ، أخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه ، وبَغَوا فى الأرضِ ، فَتجاوَزوا فيها إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم فيها⁽²⁾ مِن الكفرِ به ، والعملِ بمعاصِيه على ظَهْرِها . يقولُ اللَّهُ : يا أيُّها الناسُ ، إنما اعْتِداؤُكم الذى تَعْتَدونه على أنفسِكم ، وإياها تَظْلِمون ، وهذا الذى أنتم فيه متاعُ الحياةِ الدنيا . يقولُ : ذلك بلاغٌ تُبْلَغون به فى عاجلِ دُنْياكم .

وعلى هذا التأويلِ « البَغْىُ » يكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ، ويكونُ قولُه : (مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا) . مرفوعًا على معنى : ذلك متاعُ

---

(1) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥.

(2) فى م : « فيه » .

الحياةِ الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَـٰغٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . بمعنى هذا بلاغٌ .

وقد يحتملُ أن يكونَ معنى ذلك : إنما بَغْيُكم فى الحياةِ الدنيا على أنفسِكم ؛ لأنكم بكفرِكم تُكْسِبونها غضبَ اللَّهِ ، متاعُ الحياةِ الدنيا ، كأنه قال : إنما بَغْيُكم متاعُ الحياةِ الدنيا . فيكونُ « البَغْىُ » مرفوعًا بالمتاعِ ، و « على أنفسِكم » مِن صلةِ « البَغْيِ »⁽¹⁾ .

وبرفعِ « المتاعِ » ، قرأت القرَأةُ سِوى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه نَصَبَه بمعنى : إنما بَغْيُكم على أنفسِكم متاعًا فى الحياةِ الدنيا ، فجعَل البَغْىَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ والمتاعَ منصوبًا على الحالِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا بعدَ ذلك مَعادُكم ومصيرُكم ، وذلك بعدَ المماتِ . ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فنخبِرُكم يومَ القيامةِ بما كنتُم تَعْمَلون فى الدنيا مِن معاصى اللَّهِ ، ونُجازِيكم على أعمالِكم التى سلَفت منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البلاغ » .

(٢) قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى ، وأما قراءة النصب فهى قراءة عاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ص٩٩ ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٤٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما مثلُ ما تُباهُون فى الدنيا ، وتَفاخَرون به مِن زينتِها وأموالِها ، مع ما قد وُكِّلَ بذلك مِن التَّكْديرِ والتنغيصِ وزوالِه بالفناءِ والموتِ ، كمثلِ ﴿ مَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أرسَلناه مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فنبَت بذلك المطرِ أنواعٌ مِن النباتِ ، مختلِطٌ بعضُها ببعضٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، ١٠٢/١١ عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : اخْتَلَطَ ، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مما يأكُلُ الناسُ ، كالحِنْطةِ والشعيرِ وسائرِ حبوبِ الأرضِ والبقولِ والثمارِ ، وما يأكُلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ والمَراعى(١) .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . (٢)يعنى : ظهَر حسنُها وبهاؤُها(٢) ، ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . يقولُ : وتزيَّنَت . ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾ . يعنى : أهلُ الأرضِ ، ﴿ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ . يعنى : على ما أنبَتَت . وخرَج الخبرُ عن الأرضِ ، والمعنى للنباتِ ، إذ كان مفهومًا بالخطابِ ما عُنِى به . وقولُه : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ . يقولُ : جاء الأرضَ أمرُنا . يعنى : قضاؤُنا بهلاكِ ما عليها مِن النباتِ ؛ إما ليلًا وإما نهارًا ، ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : فجَعَلْنا ما عليها ﴿ حَصِيدًا ﴾ . يعنى : مقطوعةً مقلوعةً مِن أصولِها ، وإنما هى محصودةٌ صُرِفَت إلى حصيدٍ ، ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ . يقولُ : كأن لم تكُنْ تلك الزروعُ والنباتُ على ظهرِ الأرضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

نابتةً(١) قائمةً على الأرضِ قبلَ ذلك بالأمسِ ، وأصلُه مِن : غَنِىَ فلانٌ بمكان كذا ، يَغْنَى به ، إذا أقامَ به ، كما قال النابغةُ الذبيانىُّ(٢) :

غَنِيَتْ بذلك إذْ هُمُ لكَ(٣) جِيرَةٌ منها بعَطْفِ رسالةٍ وتَوَدُّدِ

يقولُ : فكذلك يأتى الفَناءُ على ما تَتَباهَون(٤) به مِن دُنْياكم وزَخارفِها ، فيُفْنِيها و(٥) يُهْلِكُها ، كما أهْلَكَ أمرُنا وقضاؤُنا نباتَ هذه الأرضِ بعدَ حُسْنِها وبهجتِها ، حتى صارت(٦) ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ كأنْ لم تكُنْ قبلَ ذلك نباتًا على ظهرِها .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : كما بَيَّنَّا لكم ، أيُّها الناسُ ، مثلَ الدنيا ، وعَرَّفْناكم حكمَها وأمرَها ، كذلك نُبَيِّنُ حُجَجَنا وأدلتَنا لمَن تَفَكَّر واعْتَبَر ونظَر . وخَصَّ به أهلَ الفكرِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الأمورِ ، والفَحْصِ عن حقائقِ ما يَعْرِضُ مِن الشُّبَهِ فى الصدورِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . الآية : إى واللَّهِ ، لئن تَشَبَّثَ بالدنيا وحَدِبَ(٧) عليها لَتُوشِكَنَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثابتة » .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣١.

(٣) فى م : « لى » . وسيأتى أيضا فى ص ٥٦٠ .

(٤) فى ت ٢، س ، ف : « يتناهون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « صار » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدث » وحدِب عليه يحدَب إذا عطف عليه . ينظر اللسان (ح د ب) . والمراد أنه انكب عليها .

الدنيا أن تَلْفِظَه وتُقْضَى منه⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱزَّيَّنَتۡ ﴾ . قال : أنبَتت وحَسُنَت⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : سمِعتُ مروانَ يقرَأُ على المنبرِ هذه الآيةَ : (حتى إذَا أخَذَتِ الأرْضُ زخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهْلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها وما كان اللَّهُ ليُهْلِكَها /إلا بذنوبِ أهلِها) . قال : قد قرَأتُها ، وليست فى المصحفِ . فقال عباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ : هكذا يَقْرَؤُها ابنُ عباسٍ . فأرسَلوا إلى ابنِ عباسٍ فقال : هكذا أقْرَأنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ⁽³⁾ . ١٠٣/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ ﴾ . يقولُ : كأن لم تَعِشْ ، كأن لم تَنْعَمْ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : فى قراءةِ أُبَىٍّ : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ وما أهْلَكْناها إلا بذنوبِ أهلِها كذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٥) هى قراءة شاذة ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

واختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتزَيَّنت ، ولكنهم أدْغَمُوا « التاءَ » فى « الزاىِ » ؛ لتقاربِ مَخْرجَيهما ، وأدْخلوا « ألفًا » ليُوْصَلَ إلى قراءتِه ، إذ كانت « التاءُ » قد سكَنت ، والساكنُ لا يُبْتَدأُ به .

وحُكِى عن أبى العاليةِ ، وأبى رجاءٍ ، والأعْرجِ ، وجماعةٍ أُخَرَ غيرِهم ، أنهم قرَءُوا ذلك : (وأزْيَنَتْ) على مثالِ أفْعَلَت⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : أيُّها الناسُ ، لا تَطْلُبوا الدنيا وزينتَها ، فإن مصيرَها إلى فَناءٍ وزَوالٍ ، كما مصيرُ النباتِ الذى ضرَبه اللَّهُ لها مثلًا إلى هلاكٍ وبَوارٍ ، ولكن اطْلُبوا الآخرةَ الباقيةَ ، ولها فاعْمَلُوا ، وما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعتِه ، فإن اللَّهَ يَدْعُوكم إلى دارِه ، وهى جَنَّاتُه التى أعَدَّها لأوليائِه ، تَسْلَموا مِن الهمومِ والأحزانِ فيها ، وتأمَنوا مِن فناءِ ما فيها مِن النعيمِ والكرامةِ التى أعَدَّها لمَن دخَلها ، وهو يَهْدِى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيُوَفِّقُه لإصابةِ الطريقِ المستقيمِ ، وهو الإسلامُ الذى جعَله ، جلّ ثناؤُه ، سببًا للوصولِ إلى رِضاه ، وطريقًا لمَن رَكِبَه وسلَك فيه إلى جِنانِه⁽²⁾ وكرامتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(1) ينظر هذه القراءة فى مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦١، والبحر المحيط ٥/١٤٣، ١٤٤، والمحتسب ١/ ٣١١.

(2) فى ت ١: « جناته »، وفى ت ٢، ف : « جنابه ».

قتادةَ ، قال : اللَّهُ السلامُ ، ودارُه الجنةُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ . قال : اللَّهُ هو السلامُ ، ودارُه الجنةُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ،
عن أبى قِلابةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « قيل لى(٣) : لِتَنَمْ عينُك ، ولْيَعْقِلْ قلبُك ،
ولْتَسْمَعْ أُذُنُك . فنامَتْ عَيْنى ، وعقَل قلبى ، وسَمِعَت أُذُنى ، ثم قيل : سَيِّدٌ بنى دارًا ،
ثم صنَع مأدُبةً ، ثم أرسَلَ داعيًا ، فمَن أجابَ الدَّاعِىَ دَخَلَ الدارَ ، وأكَلَ مِن المَأْدُبةِ(٤) ،
ورَضِىَ عنه السيدُ ، / ومَن لم يُجِبِ الداعِىَ لم يَدْخُلِ الدارَ ، ولم يأكُلْ مِن المأدُبةِ(٥) ، ١٠٤/١١
ولم يَرْضَ عنه السَّيدُ ، فاللَّهُ السَّيِّدُ ، والدارُ الإسلامُ ، والمأدُبةُ الجنةُ ، والدَّاعِى محمدٌ
ﷺ »(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لنا أن فى التوراةِ مكتوبًا : يا باغِىَ الخيرِ هَلُمَّ ، ويا باغِىَ الشرِّ انْتَهِ(٧) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ سَلَمةَ بنِ أبى كَبْشَةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣.

(٣) فى ت ٢، س، ف : « فى » .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « المائدة » .

(٥) فى ت ٢، ف : « المائدة » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٣ عن معمر به . وأخرجه الدارمى ١/١٨، والمروزى فى السنة (١٠٩)، والطبرانى (٤٥٩٧) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشى عن النبى .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق سعيد به .

ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُلَيدٌ العَصَرِىُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ (١ طلَعت فيه شمسُه ١) إلا وبجَنبَتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ ، يَسْمَعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين : يا أيُّها الناسُ هَلُمُّوا إلى ربِّكم ، إن ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ مما كَثُرَ وأَلْهَى » . قال : وأُنْزِلَ ذلك فى القرآنِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ليثِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ(٣) بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فقال : « إنى رأيتُ فى المنامِ كأن جِبريلَ عندَ رأسى ، وميكائيلَ عندَ رِجْلَىَّ ، يقولُ أحدُهما لصاحبِه : اضْرِبْ له مثلًا . فقال : اسمَعْ ، سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عقَلَ قلبُك ؛ إنما مَثَلُك ومَثَلُ أُمَّتِك ، كمثلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دارًا ، ثم بنَى فيها بيتًا ، ثم جعَل فيها مأدُبةً ، ثم بعَث رسولًا يَدْعُو الناسَ إلى طعامِه ، فمنهم مَن أجابَ الرسولَ ، ومنهم مَن ترَكه ، فاللَّهُ الملِكُ ، والدارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةُ ، وأنتَ يا محمدُ الرسولُ ، مَن أجابَك دخَل الإسلامَ ، ومَن دخَل الإسلامَ دخَل الجنةَ ، ومَن دخَل الجنةَ أَكَل منها(٤) »(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق الحسين به ، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٢) من طريق عباد بن راشد به ، وأحمد ١٩٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خلاد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما فيها » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٠/١ من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

يقولُ تعالى ذكرُه : للذين أحْسَنوا عبادةَ اللَّهِ فى الدنيا مِن خلقِه ، فأطَاعُوه فيما أمَر ونهَى ، الحسنى .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحُسْنَى والزيادةِ اللَّتين وَعَدهما اللَّهُ المحسنين مِن خلقِه ؛ **فقال بعضُهم** : الحسنى هى الجنةُ ، جعَلها اللَّهُ للمحسنين مِن خلقِه جزاءً ، والزيادةُ عليها ، النظرُ إلى اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم(١) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قَيْسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، ١١/١٠٥ عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ نِمْرانَ(٢) ، عن أبى بكرٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ اللَّهِ تعالى(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم(٤) .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٠ ، ٥٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٦) ، والسنة لابن أبى عاصم (٤٧٣ ، ٤٧٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٠) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى ت ١ ، س : « نمر » ، وفى ت ٢ : « نمير » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٣ .

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢٠ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦١/٣ (٧٩٢) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ واللالكائى ٤٦١/٣ (٧٩٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسلمِ بنِ نُذَيْرٍ (٢) ، عن حُذَيفةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم (٣) .

حدَّثنى يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، قال : سَمِعتُ أبا إسحاقَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ (٤) .

حدَّثنى علىُّ بنُ عيسى ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، قال : سَمِعتُ أبا تَميمةَ الهُجَيْمِىَّ يُحَدِّثُ عن أبى موسى الأشعرىِّ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ بعَث اللَّهُ إلى أهلِ الجنةِ مُنادِيًا يُنادى : هل أَنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون إلى ما أعدَّ اللَّهُ لهم مِن الكرامةِ ، فيقولون : نعم . فيقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ (٥) .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٢، ١١٤٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) فى ت ١ : « يزيد » ، وكلاهما صواب فاسمه مسلم بن نذير ، ويقال : مسلم بن يزيد ، ويقال : مسلم بن نذير بن يزيد . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٣) من طريق ابن مهدى به ؛ وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠، والآجرى فى الشريعة (٥٩١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٣) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ والدارقطنى والبيهقى .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطنى .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى بكر الهذلى به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : أخبَرنا أبو تَميمةَ الهُجَيْمِيُّ ، قال : سَمِعتُ أبا موسى الأشعريَّ يَخْطُبُ على منبرِ البصرةِ يقولُ : إن اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مَلَكًا إلى أهلِ الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون⁽¹⁾ فيَرَون الحُلِيَّ والحُلَلَ والثمارَ والأنهارَ والأزواجَ المُطَهَّرةَ ، فيقولون : نعم ، قد أنْجَزَنا اللَّهُ ما وعَدنا . ثم يقولُ المَلَكُ : هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ ثلاثَ مَرَّاتٍ . فلا يَفْقِدون شيئًا مما وُعِدوا ، فيقولون : نعم . فيقولُ : قد بَقِىَ لكم شيءٌ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ . ⁽²⁾ألا إن الحُسْنَى الجنةُ ، والزيادةَ⁽²⁾ النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنا شَبِيبٌ ، عن أبانٍ ، عن أبي تَميمةَ الهُجَيْميِّ ، أنه سَمِعَ أبا موسى الأشعريَّ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي أهلَ الجنةِ بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلَهم و⁽⁴⁾ آخِرَهم : إن اللَّهَ وعَدكم الحُسْنى وزيادةً ؛ فالحُسنَى الجنةُ ، والزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم . وقَرَأ : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ . قال : بَعْدَ النظرِ إلى وَجْهِ ربِّهم⁽⁶⁾ .

---

(١) بعده في م : « إلى ما أعد الله لهم من الكرامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٧/٣ - ٤٥٩ (٧٨٢، ٧٨٥، ٧٨٦) من طريق أبي بكر الهذلي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني في الرؤية .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١٢٥/٢ - من طريق ابن وهب به .

(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وعبد الله بن أحمد =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ ابنِ المُغيرةِ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قيل له : أرأيتَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ/ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ١٠٦/١١ قال : إن أهلَ الجنةِ إذا دخَلوا الجنةَ ، فأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِن الكرامةِ والنعيمِ . قال : نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن اللَّهَ قد وعَدكم الزيادةَ . فيتَجلَّى لهم . قال ابنُ أبى ليلى : فما ظَنُّك بهم حينَ ثَقُلَت مَوازينُهم ، وحينَ صارت الصحفُ فى أيمانِهم ، وحينَ جازوا جسرَ جهنمَ ودخَلوا الجنةَ ، وأُعْطُوا فيها ما أُعْطُوا مِن الكرامةِ والنعيمِ ؟ كلُّ ذلك لم يكنْ شيئًا فيما رَأَوا⁽¹⁾ .

قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، وسليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم⁽²⁾ .

قال : ثنا الحَجَّاجُ ، ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال لهم : إنه قد بَقِى مِن حَقِّكم شىءٌ لم تُعْطَوْه . قال : فيتَجلَّى لهم ، تبارك وتعالى . قال : فيَصْغُرُ عندَهم كلُّ شىءٍ أُعْطُوه . قال : ثم قال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم ، ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ بعدَ ذلك⁽³⁾ .

= فى السنة (٤٤٥) من طريق حماد بن زيد به .

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١٢٠ من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٦، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . النظرُ إلى الربِّ⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعِدًا . قالوا : ما هو ؟ ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنا ، وتُثَقِّلْ مَوازِينَنا ، وتُدْخِلْنا الجنةَ ، وتُنَجِّنا مِن النارِ ؟ فيُكْشَفُ الحِجابُ فيَتَجَلَّى لهم ، فواللَّهِ ما أعْطاهَم شيئًا أَحَبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إليه » . ولفظُ الحديثِ لعَمرٍو⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن صُهَيبٍ ، قال : تَلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قالَ : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعدًا يريدُ أن يُنْجِزَكُموه .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق هوذة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٤٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ من طريق المبارك وعوف عن الحسن به بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٥٢ ، ٣١٠٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٣٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٢٩٧/١٨١) من طريق ابن مهدى به ، وهو عندهم موصول بذكر ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب ، وهو السند الذى سيسوقه المصنف بعد ذلك .

فيقولون : وما هو ؟ ألم يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوازينَنا ، ويُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ » . ثم ذَكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ عمرِو بنِ عليٍّ ، وابنِ بَشَّارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ (١) .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ (٢) ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تبارك وتعالى (٣) .

قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ / وَزِيَادَةٌ ﴾ . بلَغنا أن المؤمنين لمَّا دَخَلوا الجنةَ ناداهم مُنادٍ : إن اللَّهَ وعَدكم ١٠٧/١١ الحسنى ، وهي الجنةُ ، وأما الزيادةُ : فالنظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الزيادةُ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ تبارك وتعالى » (٥) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٧) من طريق الحجاج به ، وأخرجه الطيالسي (١٤١١) ، وأحمد ٣٣٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٢٩٨/١٨١) ، والترمذي (٣١٠٥) ، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٢٨ ، وفي الأسماء والصفات (٦٦٥) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٣) ، والآجري في الشريعة (٦٠٢ - ٦٠٤) . وغيرهم من طرق عن حماد به .

(٢) في ت ١ ، س : « عمران » . وينظر التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٥١٧ .

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن خزيمة في التوحيد ص١٢١ عن معمر به .

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٨٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨١) من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى ابن مردويه والبيهقي في الرؤية .

قال: ثنا جريرٌ، عن لَيْثٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، قال: الحسنى: النضرةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تعالى (١).

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ، قال: ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ، قال: سَمِعتُ زُهَيرًا، عمَّن سَمِعَ أبا العاليةِ، قال: ثنا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ، عن قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «الحسنى: الجنةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ» (٢).

وقال آخرون فى الزيادةِ بما **حدَّثنا** به يحيى بنُ طلحةَ، قال: ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ، عن منصورٍ، عن الحكَمِ، عن عليٍّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: الزيادةُ: غرفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ، لها أربعةُ أبوابٍ (٣).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن الحكَمِ، عن عليٍّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، نحوَه، إلا أنه قال: فيها أربعةُ أبوابٍ (٣).

قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ، عن عليٍّ، رضِىَ اللَّهُ عنه، مثلَ حديثِ يحيى بنِ طلحةَ، عن فُضَيلٍ، سواءً (٤).

وقال آخرون: الحُسنى: واحدةٌ مِن الحسناتِ بواحدةٍ، والزيادةُ: التضعيفُ إلى تمامِ العشرِ.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٩ - تفسير)، وابن أبى شيبة ١٣/ ٤٢٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٥، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/ ٤٦٢ (٧٩٥) من طريق جرير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٦ إلى الدارقطنى.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٤، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/ ٤٥٦ (٧٨٠) من طريق زهير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٥ إلى الدارقطنى وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الرؤية.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٥ من طريق عمرو بن أبى قيس عن منصور به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٨ - تفسير) من طريق جرير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٦ إلى أبى الشيخ والبيهقى فى الرؤية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] . يقولُ : يَجْزِيهم بعملِهم ويَزِيدُهم مِن فضلِه . وقال : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١) [الأنعام : ١٦٠] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الحُسنى ، فما الزيادةُ ؟ قال : ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ : قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى هذه الآيةِ / : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ بالحسنةِ ١٠٨/١١ عشرُ أمثالِها ، إلى سبعِمائةِ ضعفٍ (٣) .

وقال آخرون : الحُسنى : حسنةٌ مثلُ حسنةٍ ، والزيادةُ : زيادةُ مغفرةٍ مِن اللَّهِ ورضوانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٠ - تفسير) عن جرير به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق أبى ظبيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (١ مثلُها حُسْنَى ١) ، ﴿ وَزِيَادَةٞ ﴾ مغفرةٌ ورضوانٌ(٢) .

وقال آخرون : الزيادةُ ما أُعْطُوا فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ . قال : ﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الجنةُ ، ﴿ وَزِيَادَةٞ ﴾ ما أَعْطاهم فى الدنيا ، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] قال : ما آتاه مما يحبُّ فى الدنيا ، عُجِّلَ له أجرُه فيها(٣) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (١ بما :

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ ١) . يقولُ : للذين شَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤) .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ ، تبارك وتعالى ، وعَد المُحسنين مِن عبادِه على إحْسانِهم الحُسْنى ، أن يجْزِيَهم على طاعتِهم إياه الجنةَ ، وأن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى .

تَبْيَضَّ وجوهُهم ، ووعَدهم مع الحُسنى الزيادةَ عليها ، ومِن الزيادةِ على إدخالِهم الجنةَ ، أن يُكْرِمَهم بالنظرِ إليه ، وأن يُعْطِيَهم غُرَفًا مِن لآلئَ ، وأن يزيدَهم غفرانًا ورضوانًا ، كلُّ ذلك مِن زياداتِ عطاءِ اللَّهِ إياهم على الحُسْنى التي جعَلها اللَّهُ لأهلِ جناتِه ، وعَمَّ ربُّنا ، جلّ ثناؤُه ، بقولِه : ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزياداتِ على الحُسنى ، فلم يُخَصِّصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، وغيرُ مستنكَرٍ مِن فضلِ اللَّهِ أن يجمعَ ذلك لهم ، بل ذلك كلُّه مجموعٌ لهم إن شاء اللَّهُ . فأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، أن يُعَمَّ كما عَمَّه عزَّ ذكرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ .

يعني جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ . لا يَغْشَى وجوهَهم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتى تصيرَ مِن الحزنِ كأنما عَلاها قَتَرٌ . والقَتَرُ : الغبارُ ، وهو جمعُ قَتَرةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

مُتَوَّجٌ (٢) بِرداءِ المُلْكِ يَتْبَعُه مَوْجٌ تَرَى فوقَه الراياتِ والقَتَرَا

يعني بالقَتَرِ : الغبارَ .

﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ ، ولا هوانٌ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفتُ صفتَهم ، هم / أهلُ الجنةِ وسكانُها ، ومَن (٣) هو فيها (٣) . ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكِثون أبدًا ، لا تَبِيدُ فيَخافوا زوالَ نعيمِهم ، ولا هم بمُخْرَجِين فتَتَنَغَّصَ عليهم لذَّتُهم . ١٠٩/١١

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٠.

(٢) في الديوان : « معتصب » .

(٣ - ٣) سقط من : م.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وكان ابنُ أبى ليلى يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ﴾ . ما حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ(١) ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ . قال : بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، بنحوِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ﴾ . قال : سوادُ الوجوهِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين عَمِلوا السيئاتِ فى الدنيا ، فعَصَوُا اللَّهَ فيها ، وكفَروا به وبرسولِه ، ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ﴾ (٤فله جزاءُ سيئةٍ٤) مِن عملِه السيئِ الذى عَمِله فى الدنيا ، ﴿بِمِثۡلِهَا﴾ مِن عقابِ اللَّهِ فى الآخرةِ . ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده فى م : « قال : ثنا زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٢٦ عن عفان به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٦ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وتَغْشاهم ذلةٌ وهوانٌ بعقابِ اللَّهِ إيَّاهم . ﴿ مَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ ﴾ . يقولُ : ما لهم مِن اللَّهِ مِن مانعٍ يمنعُهم إذا عاقَبهم يحولُ بينَه وبينَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ ﴾ . قال : تَغْشاهم ذلةٌ وشدةٌ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ « للجزاءِ » : فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَ بإضمارِ « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاءُ السيئةِ بمثلِها . كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . والمعنى : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ . قال : وإن شئتَ رفعتَ « الجزاءَ » بالباءِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : « الجزاءُ » مرفوعٌ بالابتداءِ ، وخبرُه « بمثلِها » . قال : ومعنى الكلامِ : جزاءُ سيئةٍ مثلُها ، وزِيدَت « الباءُ » ، كما زِيدَت فى قولِهم(٢) : بحسبِك قولُ السوءِ . وقد أنْكر ذلك مِن قولِه(٣) بعضُهم ، فقال : يجوزُ أن تكونَ « الباءُ » فى « حسبِ »(٤) ؛ لأن التأويلَ : إن قلتَ السوءَ فهو حسبُك . فلما لم تَدخُلْ فى الجزاءِ ، أُدْخِلت فى حسبِ . بحسبِك أن تقومَ : إن قمتَ فهو حسبُك . فإن مُدِحَ / ما بعدَ حسبِ ، أُدْخِلتِ « الباءُ » فيما بعدَها ، كقولِك : حسبُك بزيدٍ . ولا ١١٠/١١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « قوله » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قول » .

(٤) كذا فى النسخ ، ومقتضى الكلام أن يكون بعدها كلمة : « زائدة » .

يجوزُ : بحسبِك زيدٌ . لأن زيدًا الممدوحُ ، فليس بتأويلِ جزاءٍ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يكونَ « الجزاءُ » مرفوعًا بإضمارٍ ، بمعنى : فلهم جزاءُ سيئةٍ بمثلِها . لأن اللَّهَ قال فى الآيةِ التى قبلَها : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . فوصَف ما أعدَّ لأوليائِه ، ثم عَقَّب ذلك بالخبرِ عما أعدَّ اللَّهُ لأعدائِه ، فالأشبهُ بالكلامِ أن يقالَ : وللذين كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ . وإذا وُجِّهَ ذلك إلى هذا المعنى ، كانت « الباءُ » صلةً للجزاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كأنما أُلبِسَت وجوهُ هؤلاءِ الذين كَسَبوا السيئاتِ ﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . وهى جمعُ قِطْعةٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ ﴾ . قال : ظلمةً مِن الليلِ⁽١⁾ .

واختلَفت القرأةُ فى قولِه تعالى : ﴿ قِطَعًا ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قِطَعًا ﴾ بفتحِ « الطاءِ » ، على معنى جمعِ قِطْعةٍ⁽٢⁾ ، وعلى معنى أن تأويلَ ذلك : كأنما أُغْشِيت وجهَ كلِّ إنسانٍ منهم قطعةٌ مِن سَوادِ الليلِ . ثم جُمِع ذلك فقيل : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا ﴾ : مِن سَوادٍ ، إذ جُمِعَ الوجهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٧/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص٣٢٥ والكشف ١/ ٥١٧، والتيسير ص ٩٩.

وقرأه بعضُ مُتأخِّرِى القرأةِ: (قِطْعًا) بسكونِ «الطاءِ»⁽¹⁾، بمعنى: كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم سوادًا مِن الليلِ، وبقيةً مِن الليلِ، ساعةً منه، كما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] [الحجر: ٦٥]. أى: ببقيةٍ قد بَقِيَت منه. ويَعْتَلُّ لتصحيحِ قراءتِه ذلك كذلك، أنه فى مصحفِ أُبيٍّ: (ويَغْشَى وجوهَهم قِطْعٌ مِن الليلِ مظلمٌ).

والقراءةُ التى لا يجوزُ خلافُها عندى، قراءةُ مَن قَرَأ ذلك بفتحِ «الطاءِ»؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على تصويبِها وشُذُوذِ ما عَداها، وحسبُ الأخرى دَلالةً على فسادِها، خروجُ قارئِها عما عليه قرأةُ أهلِ أمصارِ⁽٢⁾ الإسلامِ.

فإن قال لنا قائلٌ: فإن كان الصوابُ فى قراءةِ ذلك ما قلتَ، فما وجهُ تذكيرِ المُظْلِمِ وتوحيدِه، وهو مِن نعتِ القِطَعِ والقِطْعِ، جمعٌ لمؤنثٍ؟

قيل: فى تذكيرِ⁽٣⁾ ذلك وجهان: أحدُهما، أن يكونَ قِطْعًا مِن الليلِ، وأن يكونَ مِن نعتِ الليلِ، فلما كان نكرةً، و «الليلُ» معرفةً نُصِبَ على القطْعِ؛ فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم قِطْعًا مِن الليلِ المظلمِ. ثم حُذِفَت «الألفُ» و «اللامُ» مِن «المظلمِ»، فلما صارَ نكرةً وهو مِن نعتِ «الليلِ» نُصِبَ على القطعِ.

ويسمِّى أهلُ البصرةِ ما كان كذلك «حالًا»، والكوفيون «قطعًا».

والوجهُ الآخرُ على نحوِ قولِ الشاعرِ⁽٤⁾:

---

(١) هى قراءة ابن كثير والكسائى. وتنظر المصادر السابقة.

(٢) فى م: «الأمصار و».

(٣) فى م، ف: «تذكيره».

(٤) هو أبو ذؤيب، وهذا صدر بيت فى ديوانه ص١١٣ عجزه:

* أحيى أبوَّتكِ الشُّمَّ الأماديح *

لو أن مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحدًا

والوجهُ الأولُ أحسنُ وَجْهَيه .

١١١/١١ /وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفْتُ لك صفتَهم ، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها ، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ، يقولُ : هم فيها ماكِثُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۝٢٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نجمعُ الخلقَ لموقفِ الحسابِ جميعًا ، ثم نقولُ حينئذٍ للذين أشْرَكوا باللهِ الآلهةَ والأندادَ : ﴿مَكَانَكُمْ﴾ ، أى : امْكُثُوا مكانَكم ، وقِفُوا فى موضعِكم ﴿أَنتُمْ﴾ أيُّها المشركون ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْۚ﴾ الذين كنتُم تَعْبُدونَهم مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ . ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ﴾ ، يقولُ : ففرَّقْنا بينَ المشركين باللهِ وما أشْرَكوه به . [وهو من قولِهم : زلتُ الشيءَ أزيله . إذا فرَّقتَ بينه]⁽¹⁾ وبينَ غيرِه وأبنْته منه . وقال : فزَيَّلْنا إرادةَ تكثيرِ الفعلِ وتكريرِه⁽²⁾ ، ولم يقُلْ : فزِلْنا بينَهم .

وقد ذُكِرَ عن بعضِهم أنه كان يَقْرؤُه : (فزايلْنا بينَهم) . كما قيل : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان : ١٨] : (ولا تُصاعِرْ خدَّك)⁽³⁾ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا فى « فَعَّلْت » ، يُلْحِقون فيها أحيانًا « ألِفًا » مكانَ التشديدِ ، فيقولون : « فاعَلْت » . إذا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لابد منها لاستقامة العبارة ، وينظر اللسان (ز ى ل) ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٢.

(٢) فى ت ١ : « تنكيره » ، وفى س : « تكثيره » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣. وستأتى فى تفسير الآية ١٨ من سورة لقمان .

كان الفعلُ لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنين ، (١فلا تكادُ١) تقولُ إلا : « فاعَلْت » .

﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، وذلك حينَ تبرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعُوا ورَأَوا العذابَ ، وتَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ ؛ لمَّا قيل للمشركين : اتَّبِعوا ما كنتُم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . ونُصِبَت لهم آلهتُهم ، قالوا : كُنَّا نعبدُ هؤلاء . فقالت الآلهةُ لهم : ما كنتم إيَّانا تَعْبُدون .

كما **حُدِّثتُ** عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يكونُ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها شدةٌ ، تُنْصَبُ لهم الآلهةُ التى كانوا يَعْبُدون ، فيقالُ : هؤلاء الذين كنتم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . فتقولُ الآلهةُ : واللَّهِ ما كُنَّا نسمَعُ ولا نُبصِرُ ولا نَعْقِلُ ، ولا نعلَمُ أنكم كنتم تَعْبُدوننا . فيقولون : واللَّهِ لإيَّاكم كُنَّا نعبدُ . فتقولُ لهم الآلهةُ : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : فرَّقْنا بينَهم [١١/٢و] . ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالوا : بلى ، قد كُنَّا نعبدُكم . فقالوا : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ ما كُنَّا نسمعُ ولا نبصِرُ ولا نتكلَّمُ . فقال اللَّهُ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ الآيةَ(٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلابد أن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٨/٦ ، ١٩٤٩ من طريق مسلم بن خالد به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى أبى الشيخ مختصرًا .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يتأوَّلُ الحشرَ فى هذا الموضعِ الموتَ .

١١٢/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، قال : سمعتُهم يَذْكُرون عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحشرُ الموتُ(١) .

والذى قلنا فى ذلك أَوْلى بتأويلِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه يقولُ يومَئذٍ للذين أشْرَكوا ما ذَكَر أنه يقولُ لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غيرُ كائنٍ فى القبرِ ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقالُ لهم ويقولون فى الموقفِ بعدَ البعثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ شركاءِ المشركين مِن الآلهةِ والأوثانِ لهم يومَ القيامةِ ، إذ قال المشركون باللَّهِ لها : إيَّاكم كُنَّا نعبدُ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، أى : إنها تقولُ : حسبُنا اللَّهُ شاهدًا بيننا وبينَكم أيُّها المشركون ، فإنه قد عَلِمَ أنا ما عَلِمنا(٢) ما تقولون . ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، يقولُ : ما كُنَّا عن عبادتِكم إيانا دونَ اللَّهِ إلا غافِلين ، لا نشعُرُ به ولا نعلَمُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : ذلك كلُّ شىءٍ يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٧/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « عملنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩.

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : يقولُ ذلك كلُّ شيءٍ كان يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَفَت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بالباءِ⁽¹⁾ ، بمعنى : عندَ ذلك تُخْتَبَرُ كلُّ نفسٍ بما قَدَّمت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وكان ممن يَقْرؤُه ويتأوَّلُه كذلك مجاهدٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ ﴾ . قال : تُخْتَبَرُ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقَرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الحجازِ : (تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بالتاء » ، وفى ف : « بالياء » . وهذه القراءة قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أسْلَفَتْ) ، بالتاءِ[١] .

واختلَفَ قارئو ذلك كذلك فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : معناه وتأويلُه : هنالك تتبعُ كلُّ نفسٍ ما قَدَّمَت فى الدنيا لذلك اليومِ .

١١٣/١١ ورُوِى بنحوِ ذلك خبرٌ عن النبيِّ ﷺ ، مِن وجهٍ وسَنَدٍ غيرِ مُرْتَضًى ، أنه / قال : «يَمْثُلُ لكُلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيَتَّبِعُونَهم حتى يُورِدُوهم النارَ» . قال : ثم تَلَا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)[٢] .

وقال بعضُهم : بل معناه : تَتْلُو كتابَ حسناتِه وسيئاتِه . يعنى : تقرأُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] .

وقال آخرون : تَتْلو : تُعايِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ ، قال : ما عَمِلَت ، تَتْلُو : تُعاينُه[٣] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءَتانِ مَشْهورتانِ ، قد قَرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتقارِبتا المعنى - وذلك أن مَن تَبِعَ فى الآخرةِ ما

---

[١] هذه قراءة حمزة والكسائى - السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن مردويه عن ابن مسعود .

[٣] ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٩ عن ابن زيد معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى أبى الشيخ .

أسْلَفَ مِن العملِ فى الدنيا ، هُجِمَ به على مَوْرِدِه ، فيُخْبَرُ هنالك ما أسْلَفَ مِن صالحٍ أو سَيِّئٍ فى الدنيا ، وإن مَن ⁽¹خَبَرَ ما¹⁾ أسْلَفَ فى الدنيا مِن أعمالِه فى الآخرةِ ، فإنما يُخْبَرُ بعدَ مَصِيرِه إلى حيثُ أَحَلَّه⁽²⁾ ما قَدَّمَ فى الدنيا مِن عملِه ، فهو فى كلتا الحالتَين مُتَّبِعٌ ما أسْلَفَ مِن عملِه ، مُخْتَبَرٌ له - فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ ، كما وَصَفْنا ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ، فإنه يقولُ : ورَجَعَ هؤلاء المشركون يومَئذٍ إلى اللَّهِ الذى هو ربُّهم ومالِكُهم الحقُّ لا شكَّ فيه ، دونَ ما كانوا يَزْعُمون أنهم لهم أربابٌ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ ، يقولُ : وبَطَلَ عنهم ما كانوا يَتَخَرَّصون مِن الفِرْيةِ والكذبِ على اللَّهِ ، [٢/١١ظ] بدَعْواهم أوثانَهم أنها للَّهِ شركاءُ ، وأنها تُقَرِّبُهم منه زُلْفَى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : ما كانوا يَدْعُون معه مِن الأندادِ والآلهةِ ، ما كانوا يَفْتَرُون الآلهةَ ، وذلك أنهم جَعَلوها أندادًا وآلهةً مع اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

(1 - 1) فى م ، ف : « خير من » .

(2) فى س ، ف : « أجله » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٠/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الغيثَ والقطرَ ، ويُطْلِعُ لكم شمسَها ، ويُغْطِشُ ليلَها ، ويُخْرِجُ ضُحاها . وَمِن ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ أقواتَكم وغذاءَكم الذى يُنْبِتُه لكم ، وثمارَ أشجارِها ؟ ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ . يقولُ : أمْ مَن ذا الذى يَمْلِكُ أسماعَكم وأبصارَكم التى تَسْمَعون بها أن يزيدَ فى قُواها ، أو يَسْلُبَكموها فيَجْعَلَكم / صُمًّا ، وأبْصارَكم التى تُبْصِرون بها ، أن يُضِيئَها[١] لكم (٢ ويُنِيرَها ٢) ، أو يَذْهَبَ بنورِها فيَجْعلكم عُمْيًا لا تُبْصِرون ؟ ١١٤/١١ ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ . يقولُ : ومَن يُخْرِجُ الشىءَ الحىَّ مِن الميتِ ؟ ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . يقولُ : ومَن[٣] يُخْرِجُ الشىءَ الميتَ مِن الحىِّ ؟

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفِين مِن أهلِ التأويلِ ، والصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه فى سورةِ « آلِ عمرانَ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٤] .

﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ : وقلْ لهم : مَن يُدَبِّرُ أمرَ السماءِ والأرضِ وما فيهن ، وأمْرَكم وأمْرَ الخلقِ ؟ ﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ ، يقولُ جلّ ثناؤُه : فسوف يُجيبونك بأن يقولوا : الذى يفعلُ ذلك كلَّه اللَّهُ . ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يقولُ : أفلا تَخافون عقابَ اللَّهِ على شِرْكِكم ، وادِّعائِكم ربًّا غيرَ مَن هذه الصفةُ صفتُه ، وعبادتِكم معه مَن لا يرزُقُكم شيئًا ، ولا يملِكُ لكم ضَرًّا ولا نفعًا ، (٥ ولا يفعَلُ فِعْلًا ٥) .

---

[١] فى ت ٢ ، س : « يصيبها » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « أو ينشرها » .

[٣] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

[٤] تقدم فى ٥/٣٠٧ - ٣١١.

(٥ - ٥) سقط من : م .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : أيُّها الناسُ ، فهذا الذى يفعلُ هذه الأفعالَ ، فيَرْزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، ويملِكُ السمعَ والأبصارَ ، ويُخرِجُ الحىَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحىِّ ، ويُدبِّرُ الأمرَ - ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ : لا شكَّ فيه ، ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ ﴾ ، يقولُ : فأىُّ شىءٍ سِوى الحقِّ إلا الضلالُ ؛ وهو الجَوْرُ عن قَصْدِ السبيلِ ؟ يقولُ : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادِّعاؤُكم غيرَه إلهًا وربًّا هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ لا شكَّ فيه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ ، يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن الهُدَى والحقِّ تُصْرَفون ، وسِواهما تَسْلُكون ، وأنتم مُقِرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحقُّ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما قد صُرِفَ هؤلاء المشركون عن الحقِّ إلى الضلالِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يقولُ : وَجَبَ عليهم قضاؤُه وحكمُه فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ ﴾ ، فخَرَجوا مِن طاعةِ ربِّهم إلى مَعْصيتِه ، وكَفَروا به ، ﴿ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ ولا بنبوَّةِ نبيِّه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

١١٥/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ ، يعنى : مِن الآلهةِ والأوثانِ ﴿ مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ﴾ . يقولُ : مَن يُنْشِئُ خلْقَ شىءٍ مِن غيرِ أصلٍ ، فيُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ ﴾ . يقولُ : ثم يُفْنِيه بعدَ

إنشائِه ، ثم يُعِيدُه كهيئتِه قبلَ أن يُفنِيَه ، فإنهم لا يَقْدِرون على دَعْوى ذلك لها ، وفى ذلك الحُجَّةُ القاطِعةُ ، والدلالةُ الواضحةُ على أنهم فى دَعْواهم أنها أربابٌ ، وهى للَّهِ فى العبادةِ شركاءُ كاذِبون مُفْتَرون ، فَقُلْ [١٢/٢و] لهم حينَئذٍ يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ﴾ ، فيُنْشِئُه مِن غيرِ شىءٍ ، ويُحْدِثُه مِن غيرِ أصلٍ ، ثم يُفْنِيه إذا شاءَ ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ الفناءِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن قصدِ السبيلِ وطريقِ الرُّشدِ تُصْرَفون وتُقْلَبون ؟

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . قال : أنَّى تُصْرَفون⁽¹⁾ ؟

وقد بَيَّنَّا اختلافَ المختلِفِين فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه فى سورةِ « الأنعامِ »⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ الذين تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، وذلك آلهتُهم وأوثانُهم ، ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، يقولُ : من يُرْشِدُ ضالًّا مِن ضلالتِه إلى قصدِ السبيلِ ، ويُسَدِّدُ حائرًا⁽³⁾ عن الهُدَى إلى واضحِ الطريقِ المستقيمِ ؟ فإنهم لا يَقْدِرون أن يَدَّعوا أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٦ عن معمر به .

(٢) تقدم فى ٩/٤٢٣ ، ٤٢٤، ولم يبين المصنف فى هذا الموضع اختلاف المختلفين والصواب من القول ، ولكنه بينه فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م : « جائرًا » .

آلهتَهم وأوثانَهم تُرْشِدُ ضالًّا أو تَهْدِى حائرًا . وذلك أنهم إن ادَّعَوا ذلك لها ، أكْذَبَتْهم المشاهدةُ ، وأبانَ عَجْزَها عن ذلك الاختبارُ بالمُعاينةِ . فإذا قالوا : لا . وأقرُّوا بذلك ، فقل لهم : فاللَّهُ يَهْدِى الضالَّ عن الهُدَى إلى الحقِّ ، ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ ﴾ أيُّها القومُ ضالًّا ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، وحائرًا(١) عن الرشدِ إلى الرشدِ ، ﴿ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ إلى ما يَدْعو إليه ، ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ ؟!

واختَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقَرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أمْ مَن لا يَهْدِّى) ، بتَسْكينِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ(٢) ؛ فجَمَعوا بينَ ساكِنين ، وكأن الذى دَعاهم إلى ذلك أنهم وَجَّهوا أصلَ الكلمةِ إلى أنه : أم مَن لا يَهْتَدِى(٣) ، ووَجَدوه فى خطِّ المصحفِ بغيرِ ما قَرءوا(٤) ، وأن التاءَ حُذِفَت لمَّا أُدْغِمت فى الدالِ ، فأقَرُّوا الهاءَ ساكنةً على أصلِها الذى كانت عليه ، وشَدَّدوا الدالَ طلبًا لإدغامِ التاءِ فيها ، فاجْتَمَع بذلك سكونُ الهاءِ والدالِ ، كذلك فَعَلوا فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء : ١٥٤] ، وفى قولِه : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] .

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والشامِ والبصرةِ : (يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ(٥) ، وأمُّوا ما أمَّه المَدَنِيُّون مِن الكلمةِ ، غيرَ أنهم / نَقَلوا حركةَ ١١٦/١١ التاءِ مِن يَهْتَدِى ، إلى الهاءِ الساكنةِ ، فحَرَّكوا بحركتِها ، وأدْغَموا التاءَ فى الدالِ فشَدَّدوها .

---

(١) فى م : « جائرا » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر ، وينظر النشر ٢/٢١٢ .

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « يهدى » .

(٤) فى م : « قرروا » .

(٥) هى قراءة نافع فى رواية ورش ، وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَهِدِّيَ ﴾ ، بفتحِ الياءِ وكسرِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ(١) ، بنحوِ ما قَصَدَه قرأةُ أهلِ المدينةِ ، غيرَ أنه كَسَرَ الهاءَ لكسرةِ الدالِ مِن يَهْتَدى ، استثقالًا للفتحةِ بعدَها كسرةٌ فى حرفٍ واحدٍ .

وقَرَأ ذلك بعضُ عامةِ قرأةِ الكوفيين : (أَمْ مَن لا يَهْدِى) ، بتسكينِ الهاءِ وتخفيفِ الدالِ(٢) ، وقالوا : إن العربَ تقولُ : هَدِيتُ . بمعنى : اهْتَدَيتُ . قالوا : فمعنى قولِه : (أم مَنْ لا يَهْدِى) : أم مَن لا يَهْتَدِى إلَّا أنْ يُهْدَى .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ(٣) قراءةُ مَن قرأ : (أَمْ مَنْ لا يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ(٤) وتشديدِ الدالِ ، لِما وَصَفْنا مِن العِلَّةِ لقارئِ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفَعُ صحتَه ذو علمٍ بكلامِ العربِ ، وفيهم(٥) المُنْكِرُ غيرَه . وأحقُّ الكلامِ أن يقرأَ بأفصحِ اللغاتِ التى نَزَلَ بها كلامُ اللَّهِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أفمَن يَهْدِى إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ ، أم مَن لا يَهْتَدِى إلى شىءٍ إلا أن يُهْدَى ؟!

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يَزْعُمُ أن معنى ذلك : أم مَن لا يقدِرُ أن ينتقِلَ عن مكانِه إلا أن يُنْقَلَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أفمَنْ يَهْدِى إلى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمْ مَنْ لا يَهَدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) ، قال : الأوثانُ ، اللَّهُ يَهْدى منها ومِن غيرِها مَن شاء لِما

---

(١) هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، ويعقوب . النشر ٢/ ٢١٢ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) القراءات التى ذكرها المصنف كلها متواترة .

(٤) فى ص ، ت١، س ، ف : « الياء » .

(٥) فى ت ٢: « فهم » .

شاء(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (أَمَّن لا يَهِدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) . قال : قال : الوَثَنُ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : ألَا تَعْلَمون أن مَن يَهْدِى [١٢/٢ظ] إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ مِن الذى لا يَهْتَدى إلى شىءٍ إلا أن يَهْديَه إليه هادٍ غيرُه ، فتتركوا اتِّباعَ مَن لا يَهْتدى إلى شىءٍ وعبادتَه ، وتَتَّبِعوا مَن يَهْديكم فى ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ فتُفْرِدوه بها وحدَه ، دونَ ما تُشْرِكونه فيها مِن آلهتِكم وأوثانِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَتَّبِعُ أكثرُ هؤلاء المشركين ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، يقولُ : إلا ما لا علمَ لهم بحقيقتِه وصحتِه ، بل هم منه فى شكٍّ وريبةٍ ، ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، يقولُ : إن الشكَّ لا يُغْنى مِن اليقينِ شيئًا ، ولا يقومُ فى شىءٍ مَقامَه ، ولا يُنْتفَعُ به حيثُ يُحتاجُ إلى اليقينِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما يفعَلُ هؤلاء المشركون ؛ مِن اتِّباعِهم الظنَّ ، وتكذيبِهم الحقَّ اليقينَ ، وهو لهم بالمرصادِ حيثُ لا يُغْنى عنهم ظنُّهم مِن اللَّهِ شيئًا .

١١٧/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى لهذا القرآنِ ﴿ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ما يَنْبغى له أن يَتَخرَّصَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ . وذلك نظيرُ قولِه : (وما كان لِنَبِيٍّ أنْ يُغَلَّ)(١) ، بمعنى : ما ينبغِى لنبىٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن هذا القرآنَ مِن عندِه ، أنزَله إلى محمدٍ عبدِه ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : هو شعرٌ وكَهانةٌ . والذين قالوا : إنما يتعلَّمُه محمدٌ مِن يُحنَّسَ(٢) الرومىِّ .

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : ما كان هذا القرآنُ ليختلِقَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه أحدٌ مِن الخلقِ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه مِن عندِ اللَّهِ أنزَله مُصدِّقًا لِما بينَ يديه . أى : لِما قبلَه مِن الكتبِ التى أُنزِلت على أنبياءِ اللَّهِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرِهما مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وتبيانَ الكتابِ الذى كَتَبه اللَّهُ على أمةِ محمدٍ ﷺ(٣) ، وفرائضِه التى فَرَضَها عليهم فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الذى بينَ يديه مِن الكتابِ ، وتفصيلُ الكتابِ مِن عندِ ربِّ العالمين ، لا افتراءٌ مِن عندِ غيرِه ولا اختلاقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المشركون : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ مِن نفسِه ، فاختلَقَه وافتعَلَه ؟ قلْ يا محمدُ لهم : إن كان كما تقولون : إنى اختلقتُه وافتريتُه ، فإنكم مثلى مِن العربِ ، ولسانى مثلُ لسانِكم وكلامى ، فجيئوا بسورةٍ

---

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وتقدم ذكرها فى ٦/ ١٩٨.

(٢) فى م : « يعين » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦.

(٣) بعده فى م : « وآله » .

مثلِ هذا القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ كنايةٌ عن القرآنِ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : قلْ فأتُوا بسورةٍ مثلِ سورتِه ، ثم أُلقِيت سورةٌ ، وأُضِيفَ المِثْلُ إلى ما كان مضافًا إليه السورةُ ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . يرادُ به : واسأَلْ أهلَ القريةِ .

وكان بعضُهم ينكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن معناه : فأْتُوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن السورةَ إنما هى سورةٌ مِن القرآنِ وهى قرآنٌ ، وإن لم تكنْ جميعَ القرآنِ ، فقيل لهم : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، ولم يقلْ : مثلِها ؛ لأن الكنايةَ أُخرِجَت على المعنى - أعنى معنى السورةِ - [١٣/٢و] لا على لفظِها ؛ لأنها لو أُخْرِجت على لفظِها لقيل : فأْتوا بسورةٍ مثلِها .

﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وادْعُوا أيُّها المشركون على أن يأْتوا بسورةٍ مثلِها مَن قَدَرْتم[1] أن تَدْعوا / على ذلك مِن أوليائِكم وشركائكم ، ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ، فأَجْمِعُوا على ذلك واجتَهِدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأْتوا بسورةٍ مثلِه أبدًا . ١١٨/١١

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادِقِين فى أن محمدًا افتَراه ، فأْتُوا بسورةٍ مثلِه مِن جميعِ مَن يُعِينُكم على الإتيانِ بها . فإن لم تَفْعلوا ذلك ، فلا شكَّ أنكم كَذَبَةٌ فى زعْمِكم أن محمدًا افْتَراه ؛ لأن محمدًا لن يَعْدُوَ أن يكون بشرًا

---

(١) فى ت ٢، س ، ف : « قديم » .

مثلكم ، فإذا عَجَزَ الجميعُ مِن الخلْقِ أن يأتُوا بسورةٍ مثلِه ، فالواحدُ منكم⁽١⁾ عن أن يأتىَ بجميعِه أعجزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين يا محمدُ تكذيبُك ، ولكن بهم التكذيبُ ، ﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ : مما أنزَل اللَّهُ عليك فى هذا القرآنِ ، مِن وعيدِهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، يقولُ : ولمَّا يأتِهم بعدُ بَيانُ ما يئولُ إليه ذلك الوعيدُ الذى تَوعَّدهم اللَّهُ فى هذا القرآنِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : كما كَذَّبَ هؤلاء المشركون يا محمدُ بوعيدِ اللَّهِ ، كذلك كَذَّبَ الأممُ التى خَلَت قبلَهم بوعيدِ اللَّهِ إياهم على تكذيبِهم رسلَهم ، وكفرِهم بربِّهم ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبى كُفْرِ مَن كَفَر باللَّهِ ، ألم نُهلِكْ بعضَهم بالرجْفَةِ ، وبعضَهم بالخسْفِ ، وبعضَهم بالغرَقِ ؟ يقولُ : فإن عاقبةَ هؤلاء الذين يُكذِّبونك ، ويَجْحَدون بآياتى مِن كفارِ قومِك ، كالتى كانت عاقبةَ مَن قبلَهم مِن كفرةِ الأممِ ، إن لم يُنيبوا مِن كفرِهم ويُسارِعوا إلى التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ مَن سوف يؤمِنُ به . يقولُ : مَن سوف يُصدِّقُ بالقرآنِ ، ويُقِرُّ أنه مِن عندِ اللَّهِ⁽٢⁾ - ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

﴿يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ أبدًا ، يقولُ : ومنهم مَن لا يُصَدِّقُ به ، ولا يُقِرُّ أبدًا . ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالمُكذِّبين به منهم ، الذين لا يُصدِّقون به أبدًا مِن كلِّ أحدٍ ، لا يَخْفى عليه ، وهو مِن وراءِ عقابِه . فأما مَن كتبتُ له أنه يؤمِنُ به منهم ، فإنى سأتوبُ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

١١٩/١١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كَذَّبَك يا محمدُ هؤلاء المشركون ، وردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، فقلْ لهم : أيُّها القومُ ، لى دِينى وعَملى ، ولكم دينُكم وعملُكم ، لا يَضُرُّنى عملُكم ، ولا يَضُرُّكم عَملى ، وإنما يُجازَى كلُّ عاملٍ بعمَلِه ، ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ﴾ لا تُؤخَذون(١) بجريرتِه ، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا أُؤْخَذُ(٢) بجريرةِ عملِكم . وهذا كما قال جلّ ثناؤه : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون : ١- ٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، نَسَخَها الجهادُ والأمرُ بالقتالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ الآية . قال : أمَره بهذا ، ثم نَسَخَه وأمَره بجهادِهم(٣) .

---

(١) فى م : « تؤاخذون » .

(٢) فى م : « أؤاخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٤/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

[١٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومِن هؤلاء المشركين مَن يَسْتَمِعون إلى قولِك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت تخلُقُ لهم السمعَ ، ولو كانوا لا سمعَ لهم يعقِلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن التوفيقَ للإيمانِ به بيدِه لا إلى أحدٍ سِواه ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما أنك لا تقدِرُ أن تُسمِعَ يا محمدُ مَن سلَبتُه السمعَ ، فكذلك لا تقدِرُ أن تُفهِمَ أمْرِى ونَهْيِى قلبًا سلبتُه فَهْمَ ذلك ؛ لأنى ختَمتُ عليه أنه لا يؤمِنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المشركين - مُشرِكى قومِك - مَن ينظُرُ إليك يا محمدُ ويَرَى أعلامَك وحُجَجَك على نبوَّتِك ، ولكن اللَّهَ قد سَلَبَه التوفيقَ فلا يهتَدِى ، ولا تقدِرُ أن تَهْدِيَه ، كما لا تقدِرُ أن تُحْدِثَ للأعمى بصرًا يَهْتَدِى به ؛ ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت يا محمدُ تُحْدِثُ لهؤلاء الذين يَنْظُرون إليك وإلى أدلَّتِك وحُجَجِك فلا يوفَّقون للتصديقِ بك ، أبصارًا - لو كانوا عميًا - يهتدون بها ويُبْصِرون ؟ فكما أنك لا تُطِيقُ ذلك ، ولا تقدِرُ عليه ولا غيرُك ، ولا يقدِرُ عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدِرُ على أن تُبَصِّرَهم سبيلَ الرشادِ أنت ولا أحدٌ غيرى ؛ لأن ذلك بيدى وإلىَّ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تسْليةٌ لنبيِّه ﷺ عن جماعةٍ ممن كَفَرَ به مِن قومِه وأدبَرَ عنه فكَذَّبَ ، وتعزيةٌ له عنهم ، وأمرٌ برفعِ طمعِه مِن إنابتِهم إلى الإيمانِ باللَّهِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . ١٢٠/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يفعَلُ بخلْقِه ما لا يَسْتَحِقُّون منه ؛ لا يُعاقِبُهم إلا بمعصيتِهم إيَّاه ، ولا يُعَذِّبهم إلا بكفرِهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولكن الناسَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم ، باجْتِرامِهم ما يُورِثُها غضبَ اللَّهِ وسَخَطَه .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين به ، أنه لم يَسْلُبْ هؤلاءِ الذين أخبَرَ جلّ ثناؤه عنهم أنهم لا يُؤْمِنون ، الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُرْمٍ سَلَفَ منهم ، وإخبارٌ أنه إنما سَلَبَهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه ، لذنوبٍ اكْتَسبوها ، فحَقَّ عليهم قولُ ربِّهم : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [التوبة : ٨٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَحْشُرُ هؤلاءِ المشركين ، فنَجْمَعُهم فى موقفِ الحسابِ ، كأنهم كانوا قبلَ ذلك لم يَلْبَثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ يَتعارَفون فيما بينَهم ، ثم انقَطَعتِ المعرفةُ ، وانقَضَت تلك الساعةُ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ : قد غُبِنَ(١) الذين جَحَدوا ثوابَ اللَّهِ وعقابَه حظوظَهم(٢) مِن الخيرِ ، وهَلَكوا ، ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مُوَفَّقِين لإصابةِ الرشدِ مما(٣) فَعَلوا مِن تكذيبِهم بلقاءِ اللَّهِ ؛ لأنه أكْسَبَهم ذلك ما لا قِبَلَ لهم به مِن عذابِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عين » .

(٢) فى م : « وحظوظهم » .

(٣) فى ف : « عن ما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك مِن العذابِ ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن نُرِيَك ذلك فيهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقولُ : فمصيرُهم بكلِّ حالٍ إلينا ، ومُنْقلَبُهم ، ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم أنا شاهدٌ على أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها فى الدنيا ، وأنا عالمٌ بها لا يَخْفَى علىَّ شىءٌ منها ، وأنا مُجازِيهم بها عندَ مصيرِهم إلىَّ ومَرْجِعِهم جزاءَهم الذى يَسْتَحِقُّونه .

كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، [٢/١٤و] قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ : مِن العذابِ فى حياتِك ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ : قبلُ ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه (١) .

١٢١/١١ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ أمةٍ خَلَتْ قبلكم أيُّها الناسُ رسولٌ أرسَلتُه إليهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٥/٦ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

كما أرسَلتُ محمدًا إليكم ، يَدْعون مَن أرسَلتُهم إليهم إلى دينِ اللّهِ وطاعتِه ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . يعنى : فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(١) .

وقولُه : ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : قُضِىَ حينَئذٍ بينَهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مِن جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولكن يُجازَى المحسِنُ بإحسانِه ، والمُسىءُ مِن أهلِ الإيمانِ ؛ إما أن يُعاقِبَه اللّهُ ، وإما أن يعفوَ عنه ، والكافرُ يُخلَّدُ فى النارِ ، فذلك قضاءُ اللّهِ بينَهم بالعدلِ ، وذلك لا شكَّ عدلٌ لا ظلمٌ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قال : بالعدلِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ويقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ الذى تَعِدُنا أنه يأتينا مِن عندِ اللّهِ ، وذلك قيامُ الساعةِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ : أنتَ ومَن تَبِعَك فيما تَعِدوننا به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لمُستعجِليك وعيدَ اللّهِ ، القائلين لك : متى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٥ .

يَأْتِينا الوعدُ الذى تَعِدُنا إن كنتم صادِقين : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ﴾ أيُّها القومُ ، أى : لا أَقدِرُ لها على ضُرٍّ ولا نفعٍ فى دُنيا ولا دِينٍ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ أن أملِكَه ، فأجْلِبَه إليها بإذنِه . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : فإذ كنتُ لا أقدِرُ على ذلك إلا بإذنِه ، فأنا عن القدرةِ على الوصولِ إلى علمِ الغيبِ ، ومعرفةِ قيامِ الساعةِ أعجَزُ وأعجَزُ ، إلا بمشيئتِه وإذنِه لى فى ذلك . ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ قومٍ ميقاتٌ لانقضاءِ مُدَّتِهم وأجلِهم ، فإذا جاء / وقتُ انقضاءِ أجلِهم وفناءِ أعمارِهم ، لا ١١/١٢٢ يَستأخِرون عنه ساعةً ، فيُمهَلون ويؤخَّرون ، ﴿ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ قبلَ ذلك ؛ لأن اللَّهَ قد قضَى أن لا يَتقدَّمَ ذلك قبلَ الحينِ الذى قدَّرَه وقضاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ⁽٥٠⁾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك : أرأيتُم إن أتاكم عذابُ اللَّهِ بياتًا – يقولُ : ليلًا – أو نهارًا ، وجاءت الساعةُ ، وقامَت القيامةُ ، أتَقدِرون على دفعِ ذلك عن أنفسِكم ؟ يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ماذا يَستعجِلُ مِن نزولِ العذابِ المجرمون الذين كَفَروا باللَّهِ ، وهم الصالون بحرِّه دونَ غيرِهم ، ثم لا يَقْدِرون على دَفْعِه عن أنفسِهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ⁽٥١⁾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهنالك إذا وَقَعَ عذابُ اللَّهِ بكم أيُّها المشركون ، ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : صَدَّقتُم به فى حالٍ لا ينفعُكم فيها التصديقُ ، وقيل لكم حينَئذٍ : آلآن تُصَدِّقون به وقد كنتم قبلَ الآنَ به تستعجِلون ، وأنتم بنزولِه مُكذِّبون ؟ فذُوقوا الآنَ ما كنتُم به تُكذِّبون .

ومعنى قوله : ﴿ أَثُمَّ ﴾ . فى هذا الموضعِ : أهنالك ، وليست « ثُمَّ » هذه التى تأتى بمعنى العطفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[١٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ثُمَّ قِيلَ للَّذينَ ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ : ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ : تجرَّعوا عذابَ اللَّهِ الدَّائمَ لكم أبدًا ، الذى لا فناءَ له ولا زوالَ ، ﴿ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : فانظُروا ، ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : هل تُثابون ﴿ إلا بما كنتم تكسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : إلا بما كنتم تعْمَلون فى حياتِكم قبلَ مماتِكم مِن معاصى اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويستخبِرُك هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ ، فيقولون لك : أحقٌّ ما تقولُ وما تَعِدُنا به مِن عذابِ اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، جزاءً على ما كُنَّا نكسِبُ مِن معاصى اللَّهِ فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمدُ : ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ لا شكَّ فيه ، وما أنتم بمُعجِزى اللَّهِ ، إذا أرادَ ذلك بكم ، بهربٍ أو امتناعٍ ، بل أنتم فى قبضتِه وسلطانِه ومُلكِه ، إذا أرادَ فعَل ذلك بكم ، فاتَّقُوا اللَّهَ فى أنفسِكم .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ . ١٢٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أن لكلِّ نفسٍ كَفَرت باللهِ - وظُلْمُها فى هذا الموضعِ: عبادتُها غيرَ مَن (١) تُستَحَقُّ عبادتُه (١)، وتركُها طاعةَ من يجبُ عليها (٢) طاعتُه - ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن قليلٍ أو كثيرٍ، ﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦٓ﴾. يقولُ: لافتدَت بذلك كلِّه مِن عذابِ اللهِ إذا عايَنَته.

وقولُه: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾. يقولُ: وأَخْفَتْ رؤساءُ هؤلاء المشركين مِن وُضَعائِهم وسَفِلَتِهم الندامةَ، حينَ أبْصَروا عذابَ اللهِ قد أحاط بهم، وأيْقَنُوا أنه واقعٌ بهم، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. يقولُ: وقَضَى اللهُ يومَئذٍ بينَ الأتباعِ والرؤساءِ منهم بالعدلِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؛ وذلك أنه لا يُعاقِبُ أحدًا منهم إلا بجَريرتِه، ولا يأخُذُه (٣) بذنبِ أحدٍ، ولا يُعذِّبُ إلا مَن قد أعْذَرَ إليه فى الدنيا وأنذَرَ، وتابَعَ عليه الحُجَجَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ جلَّ ذكرُه: ألا إن كلَّ ما فى السماواتِ وكل ما فى الأرضِ مِن شىءٍ للهِ مِلكٌ، لا شىءَ فيه لأحدٍ سِواه. يقولُ: فليس لهذا الكافرِ باللهِ يومَئذٍ شىءٌ يملِكُه، فيَفْتَدِىَ به مِن عذابِ ربِّه، وإنما الأشياءُ كلُّها للذى إليه عقابُه، ولو كانت له الأشياءُ التى هى فى الأرضِ ثم افتَدَى بها (٤)، لم يَقْبَلْ منه بدلًا مِن عذابِه فيَصرِفَ بها عنه العذابَ، فكيف وهو لا شىءَ له يَفْتدِى به منه، وقد حقَّ عليه عذابُ اللهِ؟ يقولُ اللهُ

(١ - ١) فى م: «يستحق عبادة».

(٢) فى ف: «عليه».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «يأخذ».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «به»، وفى م: «بما». وأثبتنا ما يقتضيه الكلام.

جلّ ثناؤه: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾. (١) يعنى: أن عذابه الذى أوعَدَ هؤلاء المشركين على كفرِهم حَقٌّ (١)، فلا عليهم أن لا يَستعجِلوا به، فإنه بهم واقعٌ لا شكَّ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ هؤلاء المشركين لا يَعلمون حقيقةَ وقوعِ ذلك بهم، فهم مِن أجلِ جَهْلِهم به مُكذِّبون.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللّهَ هو المُحيِى المُميتُ، لا يَتعذَّرُ عليه فعلُ ما أراد فعْلَه مِن إحياءِ هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءَهم بعدَ مَماتِهم، ولا إماتتِهم إذا أراد ذلك، وهم إليه يَصِيرون بعدَ مَماتِهم، فيُعاينون ما كانوا به مُكذِّبين مِن وعيدِ اللّهِ وعقابِه.

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾. ١٢٤/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾. يعنى: ذِكْرى تُذكِّرُكم عقابَ اللّهِ، وتُخوِّفُكم وعيدَه، ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾. يقولُ: مِن عندِ ربِّكم، لم يَختلِقْها محمدٌ ﷺ، ولم يَفْتَعِلْها أحدٌ، فتقولوا: لا نأمَنُ أن تكونَ لا صحةَ لها. وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤُه القرآنَ، وهو الموعظةُ مِن اللّهِ.

وقولُه: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ: ودواءٌ لِما فى الصدورِ مِن الجهلِ، يَشْفِى به اللّهُ جهلَ الجُهَّالِ، فيُبْرِئُ به داءَهم، ويَهْدِى به مِن خلقِه مَن أرادَ هِدايتَه به، ﴿وَهُدٗى﴾. يقولُ: وهو بيانٌ لحلالِ اللّهِ وحرامِه، ودليلٌ (٢) على طاعتِه

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) فى ت١، ت٢: «دليله».

ومعصيتِه ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يَرْحَمُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه ، فيُنْقِذُه به مِن الضلالةِ إلى الهُدى ، ويُنَجِّيه به مِن الهلاكِ والرَّدَى ، وجَعَلَه تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين به دونَ الكافرين به ؛ لأن مَن كَفَرَ به فهو عليه عَمًى ، وفى الآخرةِ جزاؤُه على الكفرِ به الخلودُ فى لَظَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين(١) بك وبما أُنزِلَ إليك مِن عندِ ربِّك : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أيُّها الناسُ ، الذى تَفَضَّلَ به(٢) عليكم ، وهو الإسلامُ ، فبيَّنَه لكم ، ودَعاكم إليه ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ التى رَحِمَكم بها ، فأنزَلَها إليكم ، فعَلَّمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن كتابِه ، وبَصَّرَكم بها معالمَ دينِكم ، وذلك القرآنُ ، ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإن الإسلامَ الذى دَعاهم إليه ، والقرآنَ الذى أنزَله عليهم ، خيرٌ مما يَجمَعون مِن حُطامِ الدنيا وأموالِها وكنوزِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال(٣) أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدِىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

---

(١) فى النسخ : « المشركين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بها » .

(٣) بعده فى م ، ص : « جماعة من » .

﴿ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : أن جَعَلَكم مِن أهلِه (١) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ : ﴿ قُلْ (٢) بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بالإسلامِ الذى هَداكم ، وبالقرآنِ الذى عَلَّمَكم (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ / : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بالإسلامِ (٤) والقرآنِ (٤) . ١٢٥/١١ ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ مِن الذهبِ والفضةِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ (٦) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ ابنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الإسلامُ والقرآنُ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥٠١/١٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٨/٦ ، والنحاس فى الوقف والابتدا ص٨١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٨) من طريق أبى معاوية به .

(٢) فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٦٠١) من طريق فضيل بن عياض به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير الثورى ص١٢٨ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص٢٤ ، والبيهقى فى الشعب (٢٦٠٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ : أما فضلُه فالإسلامُ ، وأما رحمتُه فالقرآنُ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، (٤) عن ابنِ جُرَيجٍ (٤) ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : الأموالُ وغيرُها (٥) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثني أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن الحسن ، بدون ذكر معمر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ من طريق حجاج عن القاسم عن مجاهد ، وعند ابن أبي حاتم : فضل الله : الدين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « غيره » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

عباسٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بكتابِ اللَّهِ ، وبالإسلامِ ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل الفضلُ القرآنُ ، والرحمةُ الإسلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾(٣) حينَ جعَلَهم مِن أهلِ القرآنِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ(٥) .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ١٢٦/١١

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ عن جرير به .

(٣) بعده في ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٤ عن الحسين بن الحسن بن عطية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٩٩) من طريق جعفر بن عون به .

ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، [٢/١٥ظ] ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : الإسلامُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : فضلُه القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ(٢) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ .

فقَرَأَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ بالياءِ ، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ(٣) أيضًا(٤) ، على التأويلِ الذى تأوَّلْناه مِن أنه خبرٌ عن أهلِ الشركِ باللَّهِ . يقولُ : فبالإسلامِ والقرآنِ الذى دَعاهم إليه ، فليَفْرَحْ هؤلاء المشركون ، لا بالمالِ الذى يَجْمَعون ، فإنْ الإسلامَ والقرآنَ خيرٌ مِن المالِ الذى يَجْمَعون .

وكذلك **حُدِّثتُ** عن عبدِ الوهابِ بنِ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن أبى التَّيَّاحِ : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الكفارَ .

ورُوِىَ عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أسلمَ المِنْقَرِىِّ ، عن(٥) عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقرأُ : (فبذلك فلْتَفْرَحوا هو خَيْرٌ مما تَجْمعون) بالتاءِ(٦) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن الأَجْلَحِ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٦٠٠) ، عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ت٢ : « بالتاء » .

(٤) هى قراءة السبعة إلا ابن عامر فقرأ : (خير مما تجمعون) ، ولم يذكر عنه فى : ﴿ فليفرحوا ﴾ شىء .

(٥) بعده فى م : « عبد الله بن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٤٠/٢ ، وأحمد ١٢٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢٠) ، وأبو داود (٣٩٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٤) وغيرهم من طرق عن الثورى به .

عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ مثلَ ذلك(١) .

وكذلك كان الحسنُ البَصْرِيُّ يقولُ ، غيرَ أنه فيما ذُكِرَ عنه كان يقرأُ قولَه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ ، الأوَّلُ على وَجْهِ الخطابِ ، والثانى على وَجْهِ الخبرِ عن غائبٍ .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ - فيما ذُكِرَ عنه - يقرأُ ذلك نحوَ قراءةِ أُبَيٍّ ، بالتاءِ جميعًا(٢) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك(٣) ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ مِن قراءةِ الحرفَين جميعًا بالياءِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . لمعنيَين ؛ **أحدُهما** : إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

والثانى : صحتُه فى العربيةِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تأمُرُ المخاطَبَ باللامِ والتاءِ ، وإنما تأمُرُه فتقولُ : افعلْ ولا تفعلْ .

وبعدُ : فإنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ إلا وهو يَسْتَرْدِئُ أمرَ المخاطَبِ باللامِ ، ويَرَى أنها لغةٌ مرغوبٌ عنها ، غيرَ الفَرَّاءِ(٤) ، فإنه كان يزعُمُ أن « اللامَ » فى (٥)الأمرِ هى البناءُ(٥) الذى خُلِقَ له ، واجَهْتَ به أم لم تُواجِهْ . إلا أن العربَ حذَفَت(٦) « اللامَ »

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥٦٤/١٠ ، ١٤١/١٢ ، وأحمد ١٢٢/٥ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢١ - ٤٢٣) ، وأبو داود (٣٩٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٩/٦ ، وغيرهم من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر الطيالسى (٥٤٧) .

(٢) قرأ : (فلتفرحوا) بالخطاب أبى ويعقوب فى رواية رويس ، وقرأ : (تجمعون) بالخطاب أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فى رواية رويس . ينظر النشر ٢/ ٢١٤، والإتحاف ص١٥٢ .

(٣) القراءتان المذكورتان متواترتان .

(٤) معانى القرآن للفراء ٤٦٩/١ .

(٥ - ٥) فى ص : « هى البناء » ، وفى م : « ذى التاء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « هى التاء » ، وفى ف : « هى » . والمثبت من معانى القرآن ٤٦٩/١ .

(٦) فى ت٢ ، س ، ف : « حذثت » .

مِن فعلِ المأمورِ المُواجَهِ ؛ لكثرةِ الأمرِ خاصةً(١) فى كلامِهم ، كما حَذَفوا(٢) « التاءَ » مِن الفعلِ . قال : وأنت تعلمُ أن الجازمَ والناصبَ لا يَقَعان إلا على الفعلِ الذى أوَّلُه « الياءُ » و « التاءُ » و « النونُ » و « الألفُ » ، فلما حُذِفَت « التاءُ » ذَهَبَت « اللامُ » ، وأُحْدِثَت « الألفُ » فى قولِك : اضرِبْ ، وافرَحْ . لأن « الفاءَ »(٣) ساكنةٌ ، فلم يَسْتَقِمْ أن يُسْتأنَفَ بحرفٍ ساكنٍ ، فأدخَلوا ألفًا خفيفةً يقعُ بها الابتداءُ ، كما قال(٤) : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ [الأعراف : ٣٨] و ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

وهذا الذى اعْتَلَّ به الفراءُ عليه لا له ؛ وذلك أن العربَ إن كانت قد حَذَفَت
« اللامَ » فى المُواجَهِ وتَرَكَتْها ، فليس لغيرِها إذا نطَق بكلامِها أن يُدْخِلَ فيه ما ليس
منه ، ما دام مُتكلِّمًا بلغتِها ، فإن فعَل ذلك كان خارجًا عن لغتِها . وكتابُ(٥) /اللهِ ١١/١٢٧
الذى أنزَلَه على محمدٍ بلسانِها ، فليس لأحدٍ أن يَتْلُوَه إلا بالأفْصحِ مِن كلامِها ، وإن
كان معروفًا بعضُ ذلك مِن لغةِ بعضِها ، فكيف بما ليس بمعروفٍ مِن لغةِ حىٍّ ولا قبيلةٍ
منها ، وإنما هو دَعْوى لا ثَبَتَ(٦) بها ولا صحةَ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حاجته » .

(٢) فى ت٢ ، س ، ف : « حدثوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الألف » ، وفى معانى القرآن : « الضاد » .

(٤) فى النسخ : « قالوا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٤٦٩/١ .

(٥) فى م : « الكلام » .

(٦) فى ص ، ت٢ ، س : « تثبت » . والثبت : الحجة . التاج (ث ب ت) .

(٧) فى م : « حجة » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقَ اللَّهُ لكم مِن الرزقِ فخوَّلكُموه ، وذلك ما تتَغذَّون به مِن الأطعمةِ ، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : فحَلَّلتُم بعضَ ذلك لأنفسِكم ، وحرَّمْتُم بعضَه عليها . وذلك كتَحْريمِهم ما كانوا يُحَرِّمُونه مِن حُرُوثِهم التى كانوا يَجْعَلونها لأوثانِهم ، كما وَصَفَهم اللَّهُ به ، فقال : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٦] . ومِن الأنعامِ ما كانوا يُحَرِّمونه بالتَّبْحِيرِ والتَّسْييبِ ، ونحوِ ذلك ، مما قَدَّمناه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا(١) .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بأن تُحَرِّموا ما حَرَّمْتم منه ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ ، أى : تقولون الباطلَ وتَكْذِبون ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢)عن علىٍّ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحَرِّمون أشياءَ أَحَلَّها اللَّهُ مِن الرزقِ(٣) وغيرَها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . وهو هذا . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾(٤) الآية [الأعراف : ٣٢] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٦ - ٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « الثياب » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٢١١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ . [٢/١٦و] قال : هم أهلُ الشركِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . قال : الحرثُ والأنعامُ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : البَحائرُ والسُّيَّبُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . قال : فى البَحِيرةِ والسَّائِبةِ(٢) .

١١/١٢٨ /**حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ الآية . يقولُ : كلُّ رزقٍ لم أُحَرِّمْ ، حَرَّمْتُموه على أنفسِكم مِن نسائِكم وأموالِكم وأولادِكم ، ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ فيما حَرَّمْتُم مِن ذلك ، ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . فقرأَ حتى بَلَغ ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ . وقرأَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . [الأنعام : ١٣٩] . وقرأَ : ﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٠/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦١/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٠/٦، ١٩٦١ من طريق سعيد وخليد عن قتادة .

﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٣٨] . فقال : هذا قولُه ، جَعَلَ لهم رزقًا ، فجعَلوا منه حرامًا وحلالًا ، وحرَّموا بعضَه[1] ، وأحَلُّوا بعضَه . وقرَأ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . أىَّ هذين حَرَّمَ على هؤلاء الذين يقولون وأحلَّ لهؤلاء؟ ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ [الأنعام: ١٤٤] . إلى آخرِ الآياتِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ : هو الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2] [الأنعام: ١٣٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظَنُّ هؤلاء الذين يَتَخَرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ، فيُضيفون إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْه عليهم مِن الأرزاقِ والأقواتِ التى جعَلها اللَّهُ[3] لهم غذاءً ، أن اللَّهَ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ بكذبِهم وفِرْيتِهم عليه ؟ أيحسَبون أنه يَصْفَحُ عنهم ويغفِرُ ؟ كلا ، بل يُصْلِيهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

---

[1] فى ص ، ت٢ ، ف : « بعضهم » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦١/٦ عن أبى معاذ به .

[3] سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لذو تَفضُّلٍ على خلقِه ، بترْكِه مُعاجَلةَ مَن افْترَى عليه الكذبَ بالعقوبةِ في الدنيا ، وإمْهالِه إيَّاه ، إلى وُرُودِه عليه في القيامةِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ لا يَشْكُرونه على تَفَضُّلِه عليهم بذلك ، وبغيرِه مِن سائرِ نِعَمِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ/ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ . ١٢٩/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِي شَأْنٍ ﴾ . يعنى : في عملٍ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وما تَقْرأُ مِن كتابِ اللَّهِ مِن قرآنٍ ، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ . يقولُ : ولا تعمَلون⁽¹⁾ أيُّها الناسُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ . يقولُ : إلا ونحن شهودٌ لأعمالِكم وشُئونِكم ، إذ تَعْمَلونها وتأخُذون فيها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : إذ تَفْعَلون⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُشِيعون فى القرآنِ الكذبَ .

---

(١) بعده فى م : « من عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : تُشِيعون فى القرآنِ مِن الكذبِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُفِيضون فى الحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ . فى الحقِّ ما كان(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فيه ؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يعملُ عبادُه عملًا إلا كان [٢/١٦و] شاهدَه ، ثم وَصَلَ ذلك بقولِه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ . فكان معلومًا أن قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ . إنما هو خبرٌ منه عن وقتِ عملِ العامِلِين أنه له شاهدٌ ، لا عن وقتِ تلاوةِ النبيِّ ﷺ القرآنَ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن شهودِه تعالى ذكرُه وقتَ إفاضةِ القومِ فى القرآنِ ، لكانت القراءةُ بالياءِ : (إذ يُفِيضون فيه) خبرًا منه عن المُكَذِّبِين(٢) فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المتكذبين » .

فإن قال قائلٌ : ليس ذلك خبرًا عن المكذِّبين⁽¹⁾ ، ولكنه⁽²⁾ خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، أنه شاهدُه إذ تَلَا القرآنَ .

فإن ذلك لو كان كذلك ، لكان التنزيلُ : (إذ تُفِيضُ فيه) ؛ لأن النبيَّ ﷺ واحدٌ لا جمعٌ⁽³⁾ ، / كما قال : ﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . فأفرَده بالخطابِ ، ولكن ذلك فى ابتدائِه خطابَه ﷺ بالإفرادِ ، ثم عَوْدِه إلى إخراجِ الخطابِ على الجمعِ⁽⁴⁾ ، نظيرَ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . وذلك أن فى قولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، دليلًا واضحًا على صَرْفِه الخطابَ إلى جماعةِ المسلمين مع النبيِّ ﷺ مع جماعةِ الناسِ غيرِه ؛ لأنه ابتَدأَ خطابَه ، ثم صَرَفَ الخطابَ إلى جماعةِ الناسِ ، والنبيُّ ﷺ فيهم . ١١/١٣٠

وخبرٌ عن أنه لا يعملُ أحدٌ مِن عبادِه عملًا إلا وهو له شاهدٌ ، يُحْصِى عليه ويَعْلَمُه ، كما قال : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ يا محمدُ ، عملُ خلقِه ، ولا يذهبُ عليه علمُ شيءٍ حيثُ كان مِن أرضٍ أو سماءٍ .

وأصلُه مِن عُزُوبِ الرجلِ عن أهلِه فى ماشيتِه ، وذلك غيبتُه عنهم فيها . يقالُ منه : عَزَبَ الرجلُ عن أهلِه يَعْزُبُ ، ويَعْزِبُ ، لغتان فصيحتان ، قَرَأَ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، وبأيَّتِهما قَرَأَ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَيهما ، واسْتِفاضتِهما فى منطقِ العربِ ، غيرَ أنى أميلُ إلى الضَّمِّ فيه ؛ لأنه أغلبُ على المشهورين مِن القرأةِ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المتكذبين » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س : « جميع » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجميع » .

(٥) قرأ الكسائى بكسر الزاى ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة بضمها . التيسير ص١٠٠ .

وقولُه : ﴿ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : مِن زِنَةِ نملةٍ صغيرةٍ ؛ يُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا ، فإنه أَخَفُّ مِثْقالًا مِن ذاك . أى أخفُّ وَزْنًا .

والذَّرَّةُ واحدةُ الذَّرِّ ، والذَّرُّ صِغارُ النملِ . وذلك خبرٌ عن أنه لا يَخْفَى عليه جلّ جلالُه أصغرُ الأشياءِ وإن خَفَّ فى الوزنِ كلَّ الخِفَّةِ ، ومقاديرُ ذلك ومبلغُه ، ولا أكبرُها وإن عَظُمَ وثَقُلَ وزنُه ، وكم مبلغُ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : فليكنْ عملُكم ، أيُّها الناسُ ، فيما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فإنَّا شهودٌ لأعمالِكم ، لا يَخْفَى علينا شىءٌ منها ، ونحن مُحْصُوها ومُجازُوكم بها .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ﴾ .

فقَرَأ ذلك عامَّةُ القرأةِ بفتحِ « الراءِ » مِن ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ على أن معناها الخفضُ ، عطفًا بالأصغرِ على الذَّرَّةِ ، وبالأكبرِ على الأصغرِ ، ثم فُتِحَت راؤُهما ؛ لأنهما لا يَجْرِيان(١) . وقَرَأ ذلك بعضُ الكوفيِّين : (وَلا أصْغَرُ مِن ذلك وَلا أكْبَرُ) رفعًا(٢) ؛ عطفًا بذلك على معنى المِثْقالِ ؛ لأن معناه الرفعُ ، وذلك أن « مِن » لو أُلغِيت(٣) مِن الكلامِ لرُفِعَ المِثْقالُ ، وكان الكلامُ حينئذٍ : وما يَعْزُبُ عن ربِّك مثقالُ ذَرَّةٍ ، ولا أصغرُ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ ، ولا أكبرُ . وذلك نحوُ قولِه : (مِنْ خالِقٍ غيرِ اللَّهِ) و ﴿ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] .

وأَوْلى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ(٤) قراءةُ مَن قَرَأ بالفتحِ ، على وَجْهِ الخفضِ والرَّدِّ على الذرَّةِ ؛ لأن ذلك قراءةُ قرأةِ الأمصارِ ، وعليه عَوَامُّ القرأةِ ، وهو أصحُّ فى

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ . والتيسير ص ١٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ ، والتيسير ص ١٠٠ .

(٣) فى م : « ألقيت » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

العربيةِ مَخْرَجًا ، وإن كان للأخرى وَجْهٌ معروفٌ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ ﴾ . يقولُ : وما ذاك كلُّه إلا فى كتابٍ عندَ اللَّهِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ، عن حقيقةِ خبرِ اللَّهِ لمَن نَظَرَ فيه ، أنه لا شىءَ كان أو يكونُ إلا وقد أحْصَاه اللَّهُ جلّ ثناؤُه فيه ، وأنه لا يَعْزُبُ عن اللَّهِ علمُ شىءٍ مِن خلقِه حيث كان مِن سمائِه وأرضِه .

١٣١/١١ / حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : لا يَغِيبُ عنه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيد(٢) اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ما يَغِيبُ عنه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا إن أنصارَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم فى الآخرةِ مِن عقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ رَضِىَ عنهم ، فآمَنَهم مِن عقابِه ، ولا هم يَحْزَنون على ما فاتَهم مِن الدنيا .

والأولياءُ : جمعُ وَلِىٍّ ، وهو النصيرُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والفريابى .

(٢) فى النسخ : « عبد » وقد تقدم مرارًا .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦ من طريق عبيد الله ابن موسى به .

(٤) تقدم فى ٤٠٨/٢ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيمَن يَسْتَحِقُّ هذا الاسمَ ؛ **فقال بعضُهم** : هم قومٌ يُذْكَرُ اللَّهُ لرؤيتِهم ؛ لِما عليهم مِن سِيما الخيرِ والإخْباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٢/١٧و] قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبي الضُّحَى مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم .

قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ وعُبَيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبي الضُّحَى ، قال : سمعتُه يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : مِن الناسِ مفاتيحُ ، إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٦٤/٦ من طريق ابن يمان ، بدون ذكر : سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبراني (١٢٣٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٣٠/١ ، ٢٣١ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه والضياء .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٨/١٣ عن ابن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/١٣ عن ابن مهدي به .

قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن سهلٍ أبى (١) الأسدِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، فقال : « الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ » (٢) .

قال (٣) : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ . قال : الذين إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم (٤) .

/**قال** : ثنا (٥) أبو يزيدَ (٥) الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ ١٣٢/١١
جُبَيرٍ ، (٦) عن النبىِّ ﷺ قال : « هم الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ » (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا فُرَاتٌ ، عن أبى سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ (٦) ، قال : سُئِلَ النبىُّ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، قال : « هُمُ الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ » (٨) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العَوَّامُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٤٦٣ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢١٧) وابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٦) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٤٧٦) من طريق زيد بن الحباب به مرفوعا . وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٠٩) .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « أبو زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وغير واضح فى : ف .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (١٥) من طريق يعقوب به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٥) ، وابن المبارك فى الزهد (٢١٨) ، والبزار (٣٦٢٦ - كشف) ، وابن أبى حاتم ٦/١٩٦٤ ، من طريق يعقوب به بزيادة ابن عباس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٦، ٧/٢٣١ من طريق آخر عن سعيد به .

الهُذَيلِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الآية . قال : إن ولىَّ اللَّهِ إذا رُئِىَ ذُكِر اللَّهُ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ(١) فُضَيلٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ الضَّبِّىِّ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ(٢) عمرِو بنِ جريرٍ(٣) البَجَلِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ » . قيل : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، فلعلنا نحبُّهم ؟ قال : « هم قومٌ تحابُّوا فى اللَّهِ مِن غيرِ أموالٍ ولا أنسابٍ(٤) ، وجوهُهم(٥) نورٌ ، على منابرَ مِن نورٍ ، لا يَخافُون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزَنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقرَأ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ لأُناسًا ، ما هم بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللَّهِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنا مَن هم ، وما أعمالُهم ، فإنَّا نحبُّهم لذلك ؟ قال : « هم قومٌ تحابُّوا فى

---

(١) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣ .

(٣) فى م : « حمزة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أسباب » .

(٥) بعده فى م : « من » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨٩٩٧) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٦) من طريق محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة عن أبى زرعة به ، وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠) - وعنه ابن حبان (٥٧٣) - من طريق ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

اللَّهِ، (١) بروحِ اللَّهِ (١)، على غيرِ أرحامٍ بينَهم، ولا أموالٍ يَتَعاطَونها، فواللَّهِ إن وجوهَهم لنورٌ، وإنهم لعلى نورٍ، لا يَخافون إذا خافَ الناسُ، ولا يَحْزنون إذا حَزِنَ الناسُ». وقَرَأ هذه الآيةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ (٢).

حدَّثنا (٣) بحرُ بنُ نصرٍ (٣) الخَوْلانيُّ، قال: ثنا يحيى بنُ حسانَ، قال: ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ، قال: ثنا شَهْرُ بنُ حوشبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يأتي مِن أفْناءِ الناسِ ونَوازِعِ القبائلِ، قومٌ لم تصِلْ (٤) بينَهم أرحامٌ متقارِبةٌ تَحابُّوا في اللَّهِ، وتَصافَوا في اللَّهِ، يَضَعُ اللَّهُ لهم يومَ القيامةِ منابرَ مِن نورٍ، فيُجْلِسُهم عليها، يَفْزَعُ الناسُ فلا يَفْزَعون، وهم أولياءُ اللَّهِ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون» (٥).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: الوليُّ - أعني وليَّ اللَّهِ - هو مَن كان

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٦٣، والبيهقي في الشعب (٨٩٩٨) من طريق جرير به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥ من طريق عمارة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٠ إلى هناد وابن مردويه.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الحسن بن»، وفي م: «الحسن بن نصر». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦.

(٤) في ت ١، م: «يتصل».

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧١٤)، وأحمد ٥/ ٣٤٣ (الميمنية)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٦٣ من طريق عبد الحميد بن بهرام به. وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤١ من طريق شهر به. وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٣٢٤)، وأحمد ٥/ ٣٤٢ (الميمنية)، وأبو يعلى (٦٨٤٢)، والطبراني في الكبير (٣٤٣٣، ٣٤٣٥)، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٣٩، وشرح السنة ١٣/ ٥٠، والبيهقي في الشعب (٩٠٠١) - من طريق شهر عن أبي مالك بدون ذكر عبد الرحمن بن غنم.

بالصفةِ التى وَصَفه اللَّهُ بها ، وهو الذى آمَن واتَّقى ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مَن هم يا ربِّ ؟ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أبَى أن يتقبَّلَ الإيمانَ إلا بالتقوى (١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ . ١٣٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وكانوا يَتَّقُون اللَّهَ (٢) بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : مِن نعتِ الأولياءِ . ومعنى الكلامِ : ألَا إن أولياءَ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزنون .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ عندَك ، أفى موضعِ رفعٍ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، أم فى موضعِ نصبٍ ؟

قيل : فى موضعِ رفعٍ ، وإنما كان كذلك وإن كان مِن نعتِ الأولياءِ ؛ لمجيئِه بعدَ خبرِ الأولياءِ ، والعربُ كذلك تفعلُ ، خاصةً فى « إن » إذا جاء نعتُ الاسمِ الذى عَمِلَت فيه بعدَ تمامِ خبرِه ، رَفَعوه فقالوا : إن أخاك قائمٌ الظريفُ (٣) . كما قال اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « الطريق » .

تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص : ٦٤] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماعَ جميعِهم على أن ما قُلنا هو الصحيحُ مِن كلامِ العربِ ، وليس هذا مِن مواضعِ الإبانةِ عن العِلَلِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : البُشْرَى مِن اللَّهِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ ، لأولياءِ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى البُشْرَى التى بَشَّر اللَّهُ بها هؤلاء القومَ ، ما هى ؟ وما صفتُها ؟

فقال بعضُهم : هى الرؤيةُ الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن ذكوانَ ، عن شيخٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له »(١) .

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤٤٥ من طريق سفيان عن الأعمش به ، والطيالسى (١٠٦٩) ، وأحمد ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥١) =

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبَرنى أبى، قال: أخبَرنا الأوزاعىُّ، قال: أخبَرنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ، قال: ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: سأل عبادةُ ابنُ الصامتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد سألْتَنى عن شىءٍ ما سَألَنى عنه أحدٌ قبلَك» - أو قال: غيرُك - قال: «هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ الصالحُ، أو تُرَى له»(١).

/**حدَّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داودَ، عمَّن ذَكَره، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له»(١). ١٣٤/١١

حدَّثنا أبو قِلابةَ، قال: ثنا مسلمٌ، قال: ثنا أبانٌ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن عُبادةَ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٢).

= من طريق الأعمش به. جميعهم بزيادة عطاء بعد ذكوان. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(١) أخرجه الطيالسى (٥٨٤) - ومن طريقه الترمذى (٢٢٧٥)، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٣) - عن حرب بن شداد (وزاد الترمذى: وعمران القطان) عن يحيى به. وأخرجه أحمد ٣٢١/٥ (الميمنية)، وابن قانع فى معجم الصحابة (٦٨٩)، والحاكم ٣٩١/٤ من طرق عن يحيى به.

(٢) أخرجه الدارمى ١٢٣/٢ عن مسلم به، وأخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمنية) من طريق أبان به.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى وعثمانُ(١) بنُ عمرَ ، قالا : ثنا عليٌّ ، عن(٢) يحيى ، عن أبي سَلَمةَ ، قال : نُبِّئْتُ أن عُبادةَ بنَ الصامتِ سَأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴾ . فقال : « سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبْلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له »(٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴾ . قال : سأل رجلٌ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ ، فقال : لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سَمِعتُ أحدًا سألَ عنه بعدَ رجلٍ سأل عنه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، بُشْراه فى الحياةِ الدنيا ، وبُشْراه فى الآخرةِ الجنةُ »(٤) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المُنْكَدرِ(٥) ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألْتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴾ . فقال : ما سألنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُك ، إلا رجلًا واحدًا ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أنزَلَها اللَّهُ غيرُك إلا رجلًا واحدًا ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ ، أو تُرَى له »(٦) .

---

(١) فى النسخ : « أبو عثمان » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١.

(٢) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١١١.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) ، والحاكم ٣٤٠/٢ من طريق على به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٧ - تفسير) ، وأحمد ٦/ ٤٤٧، ٤٥٢ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق أبى معاوية به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « المنذر » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٦ - تفسير) ، وأحمد ٤٤٧/٦ (الميمنية) ، والترمذى =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ (١) ، سَمِعَ عطاءَ ابنَ يسارٍ يخبرُ عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ أنه سأل أبا الدرداءِ عن : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ سعيدِ بنِ عمرٍو السَّكُونيِّ ، عن عثمانَ بنِ سعيدٍ .

حدَّثني أبو (٢) حُمَيدٍ الحِمْصِيُّ (٣) أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثني يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ الأحمُوشيُّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، قال : أتى رجلٌ عُبادةَ بنَ الصامتِ ، فقال : آيةٌ في كتابِ اللَّهِ أسألُك عنها ، قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ؟ فقال عُبادةُ : ما سألَني عنها أحدٌ قبلَك ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال مثلَ ذلك : « ما سألَني عنها أحدٌ قبلَك ، الرُّؤْيا الصالحةُ ، يَراها العبدُ المؤمنُ في المنامِ أو تُرَى له » (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : حدَّثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الرُّؤْيا الحسنةُ ، هي البُشْرَى يَراها المسلمُ أو تُرَى له » (٥) . ١٣٥/١١

قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : الرُّؤْيا

= (٢٢٧٣، ٣١٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق سفيان به .

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « المنذر » .

(٢) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٣) ت ١: « الحميصى بن » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق عمر بن عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى الحكيم الترمذي .

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف .

الحسنةُ بُشْرَى مِن اللَّهِ ، وهى المبَشِّراتُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المؤدِّبُ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ الصالحُ أو تُرَى له ، وهى فى الآخرةِ الجنةُ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن أبى السمحِ(٣) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال : « ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ ، يُبَشَّرُ بها العبدُ ، جُزْءٌ مِن تسعةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدِ بنِ صَفْوانَ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ : فقد عرَفْنا بُشْرى الآخرةِ ، فما بُشْرَى الدنيا ؟ قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ ، أو تُرَى له ، وهى جزءٌ مِن أربعةٍ وأربعين جزءًا ، أو سبعين جُزْءًا مِن النبوَّةِ »(٥) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ والنسائى فى الكبرى (١٠٧٤٤) من طريق أبى بكر به .

(٢) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ١٣٥/٣ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشيخ » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ ، وما سيأتى فى ص ٢٢٣ .

(٤) أخرجه أحمد ٦٢١/١١ (٧٠٤٤) من طريق دراج به .

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٥/٤ عن المصنف .

عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فقال : « لقد سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى قبلَك ؛ هى الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن سِباعِ بنِ(٢) ثابتٍ ، عن أمِّ كُرْزٍ الكعبيةِ ، سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ذهَبت النبوةُ وبَقِيَت المُبَشِّراتُ »(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الأعْمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها(٤) المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ كان بمصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال أبو الدرداء : ما سَألَنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »(٦) .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى ف : « المؤمن » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٤٤٥ (الميمنية) عن عبد الرزاق به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١، وفى مسنده (٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٦ من طريق وكيع به .

١٣٦/١١ /**قال** : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : « سألتُ النبىَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : « ما سألَنى عنها أحدٌ غيرُك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له »(١) .

قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ » .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى صالحٍ - قال ابنُ عُيَينةَ : ثم سمِعتُه مِن عبدِ العزيزِ ، عن أبى صالحٍ السَّمَّانِ - عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سَألَنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أُنزِلَت علىَّ إلا رجلٌ واحدٌ ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له »(٢) .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ(٣) بكرٍ السهمىُّ ، عن حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢ عن أبى بكر بن عياش به .

(٢) أخرجه الحميدى (٣٩١) ، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٠٦) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٩٩ ، والحاكم ٤/ ٣٩١ ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٢) من طريق ابن عيينة به .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠ .

دينارٍ ، أنه سألَ رجلًا مِن أهلِ مصرَ فَقِيهًا ، قدِم عليهم فى بعضِ تلك المواسمِ ، قال : قلتُ : ألَا تُخْبِرُنى عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؟ قال : سألتُ عنها أبا الدرداءِ ، فأخبرَنى أنه سألَ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له » .

قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ مباركٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له »(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ وأبو الوليدِ الطيالسىُّ ، قالا : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك ، أو أحدٌ مِن أمَّتى » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ الصالحُ أو تُرَى له »(٢) .

قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : سمِعتُ أبا الدرداءِ ، وسئِل عن : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سَألَنى عنها أحدٌ قبلَك منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له »(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على بن المبارك به . وتقدم ص ٢١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٦) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبي يزيدَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها الإنسانُ أو تُرَى له » .

١٣٧/١١ /وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن أبي الدرداءِ ، أو ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عنها ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ » .

وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : هى الرُّؤْيا يَراها الرجلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى ابنِ أبي كثيرٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ الصالحُ⁽²⁾ .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له⁽³⁾ .

قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عن جعفرِ بنِ أبي المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها العبدُ المسلمُ لنفسِه أو لبعضِ إخوانِه⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١ عن معمر به ، مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ عن عبدة به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ عن ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ من طريق طلحة القناد به .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون : الرُّؤْيا مِن المُبَشِّراتِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألنى عنها أحدٌ مِن أمتى منذ أُنْزِلت علىَّ قبلَك » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ لنفسِه أو تُرَى له » .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : ذهَبَت النبوةُ ، وبَقِيَت المُبَشِّراتُ . قيل : وما المُبَشِّراتُ ؟ قال : الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له(١) .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، فهو قولُه لنبيِّه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها المؤمنُ أو تُرَى له(٢) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى رُؤْيا الرجلِ المسلمِ يُبَشَّرُ بها فى حياتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يُبَشَّرُ

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٣٤/٢ - من طريق آخر عن ابن مسعود مرفوعا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بها المؤمنُ ، جزءٌ(١) مِن ستةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه في هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . قال : هي الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا / سأَلَ عُبادةَ بنَ الصامتِ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال عبادةُ : لقد سألتَني عن أمرٍ ، ما سألَني عنه أحدٌ قبلَك ، ولقد سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عما سألتَني ، فقال لي : « يا عُبادةُ ، لقد سألتَني عن أمرٍ ما سألني عنه أحدٌ مِن أمتي ، تلك الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ لنفسِه أو تُرَى له »(٣) . ١٣٨/١١

وقال آخرون : هي بِشارةٌ يُبَشَّرُ بها المؤمنُ في الدنيا عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ وقتادةَ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هي البِشارةُ عندَ الموتِ في الحياةِ الدنيا(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب به ، وينظر ما تقدم في ص ٢١٨ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٥/٥ (الميمنية) عن أبي المغيرة به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق صفوان به . وينظر إطراف المسند ٦٤٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق محمد بن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن أبي بِسطامٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : يعلمُ أين هو قبلَ (١) أن يموتَ (١)(٢) .

وأَوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أن لأوليائِه المتقين ، البُشْرَى في الحياةِ الدنيا ، ومِن البشارةِ في الحياةِ الدنيا الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ ، أو تُرَى له . ومنها بُشْرَى الملائكةِ إياه عندَ خروجِ نفْسِه برحمةِ اللَّهِ ، كما رُوِىَ عن النبيِّ ﷺ : « إن الملائكةَ التي تَحْضُرُه عندَ خُرُوجِ نفْسِه ، تقولُ لنفْسِه : اخْرُجِى إلى رحمةِ اللَّهِ ورضوانِه »(٣) .

وَمنها : بُشْرَى اللَّهِ إياه ما وَعَدَه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ مِن الثوابِ الجزيلِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية [البقرة : ٢٥] . وكلُّ هذه المعاني مِن بُشْرى اللَّهِ إياه في الحياةِ الدنيا ، بَشَّرَه بها . ولم يخصصِ اللَّهُ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، فذلك مما عَمَّه جلّ ثناؤُه أن ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، وأمَّا في الآخرةِ فالجنةُ .

وأما قولُه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ فإن معناه : إن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه ، ولا تغييرَ لقولِه عما قال ، ولكنه يُمْضِى لخلقِه مواعيدَه ، ويُنْجِزُها لهم .

(١ - ١) في م ، ت ١ : « الموت » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق يعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده في كتاب سؤال القبر .

(٣) تقدم تخريجه في ١٨٦/١٠ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : أطالَ الحجاجُ الخطبةَ ، فوَضَع ابنُ عمرَ رأسَه فى حِجْرى ، فقال الحجاجُ : إن ابنَ الزبيرِ بَدَّلَ كتابَ اللَّهِ . فقعَد ابنُ عمرَ فقال : لا تستطيعُ أنت ذاك ولا ابنُ الزبيرِ ، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ . فقال الحجاجُ : لقد أوتيتَ علمًا إن نفعك(١) . قال أيوبُ : فلما أقبَل عليه فى خاصةِ نفسِه سَكَتَ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه البشرى فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ هى الفوزُ العظيمُ ، يعنى : الظَّفَرَ بالحاجةِ والطَّلِبةِ والنجاةِ مِن النارِ .

١٣٩/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين فى ربِّهم ما يقولون ، وإشراكُهم معه الأوثانَ والأصنامَ ؛ فـ ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اللَّهَ هو المُنفرِدُ بعزّةِ الدنيا والآخرةِ لا شريكَ له فيها ، وهو المُنتقِمُ مِن هؤلاء المشركين القائلين فيه مِن القولِ الباطلِ ما يقولون ، فلا يَنصُرُهم عندَ انتقامِه منهم أحدٌ ؛ لأنه لا يُعازُّه شىءٌ ، و﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو ذو السمعِ لِما يقولون مِن الفِرْيةِ والكذبِ عليه ، وذو علمٍ بما يُضْمِرُونه فى أنفسِهم ويُعْلِنونه ، مُحْصى ذلك عليهم كلِّه ، وهو لهم بالمرصادِ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « تفعل » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « يفعل » ، وغير منقوطة فى « ص » . والمثبت من مستدرك الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٨) من طريق نافع به .

وكُسِرت « إنَّ » مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، ولم يَعْمَلْ فيها القولُ ؛ لأن القولَ عُنِيَ به قولُ المشركين ، وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ لم يكنْ مِن قيلِ المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ ﴾ يا محمدُ ، كلَّ ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مُلْكًا وعبيدًا ، لا مالكَ لشىءٍ مِن ذلك سِواه . يقولُ : فكيف يكونُ إلهًا معبودًا مَن يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى للَّهِ مِلْكٌ ، وإنما العبادةُ للمالكِ دونَ المملوكِ ، وللربِّ دونَ المربوبِ ، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وأىُّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى : غيرَ اللَّهِ وسِواه ، شركاءَ . ومعنى الكلامِ : أىَّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يقولُ : للَّهِ شركاءُ فى سلطانِه ومُلْكِه . كاذبًا ، واللَّهُ المُنْفرِدُ بمُلْكِ كلِّ شىءٍ فى سماءٍ كان أو أرضٍ ! ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ : ما يتَّبِعون فى قيلِهم ذلك ودَعْواهم إلا الظَّنَّ ، يقولُ : إلا الشَّكَّ لا اليقينَ ، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هم إلا يَتقوَّلون الباطلَ تَظَنُّنًا وتَخرُّصًا للإفكِ ، عن غيرِ علمٍ منهم بما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّكم أيُّها الناسُ الذى اسْتوجَبَ عليكم العبادةَ ﴿ هُوَ ﴾ الربُّ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ ﴾ وفَصَلَه مِن النهارِ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ مما كنتم فيه فى نهارِكم مِن التَّعَبِ والنَّصَبِ ، وتَهْدَءُوا / فيه مِن التصرُّفِ والحركةِ ١٤٠/١١

للمعاشِ ، والعَناءِ الذى كنتم فيه بالنهارِ ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ . يقولُ : وجَعَل النهارَ مُبْصِرًا . فأضافَ الإبصارَ إلى النهارِ ، وإنما يُبْصَرُ فيه ، وليس النهارُ مما يُبْصِرُ . ولكن كان مفهومًا فى كلامِ العربِ معناه ، خاطَبهم بما فى لغتِهم وكلامِهم ، وذلك كما قال جريرٌ⁽¹⁾ :

لقد لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما ليلُ المَطِىِّ بِنَائمِ

فأضافَ النومَ إلى الليلِ ووَصَفَه به ، ومعناه نفسُه ، أنه لم يكنْ نائمًا فيه هو ولا بَعِيرُه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى يفعلُ ذلك ، هو ربُّكم الذى خَلَقَكم وما تَعْبُدون ، لا ما لا ينفعُ ولا يضرُّ ، ولا يفعلُ شيئًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى اختلافِ حالِ الليلِ والنهارِ ، وحالِ أهلِهما فيهما ، دلالةً وحُجَجًا على أن الذى له العبادةُ خالصًا بغيرِ شريكٍ ، هو الذى خلَق الليلَ والنهارَ ، وخالَفَ بينَهما ؛ بأن جعَل هذا للخلقِ سَكَنًا ، وهذا لهم معاشًا ، دونَ مَن لا يخلقُ ولا يفعلُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا ينفعُ .

وقال⁽²⁾ : ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ لأن المرادَ منه : الذين يَسْمَعون هذه الحُجَجَ ويَتَفَكَّرون فيها ، فيَعْتَبِرون بها ويَتَّعِظون ، ولم يُرَدْ به الذين يَسْمَعون بآذانِهم ، ثم يُعْرِضون عن عِبَرِه وعِظاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ

---

(١) ديوانه ٢/ ٩٩٣.

(٢) فى ت ١: «قوله» .

مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال[١] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ . وذلك قولُهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ مُنزِّهًا نفسَه عما قالوا وافْتَرَوا عليه مِن ذلك : سبحانَ اللَّهِ - تنْزيهًا للَّهِ عما قالوا وادَّعَوا على ربِّهم - ﴿ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ غنىٌّ عن خلقِه جميعًا ، فلا حاجةَ به إلى ولدٍ ؛ لأن الولدَ إنما يَطْلُبُه مَن يَطْلُبُه ، ليكونَ عونًا له فى حياتِه ، وذِكرًا له بعدَ وفاتِه ، واللَّهُ عن كلِّ ذلك غنىٌّ ، فلا حاجةَ به إلى مُعِينٍ يُعِينُه على تَدْبيرِه ، ولا يَبِيدُ فيكونَ به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بعدَه ، ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . [٢]يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ[٢] مِلْكًا ، والملائكةُ عبادُه ومِلْكُه ، فكيف يكونُ عبدُ الرجلِ ومِلْكُه له ولدًا ؟! يقولُ : أفلا تَعْقِلون أيُّها القومُ خطأَ ما تقولون ؟ ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ﴾ . يقولُ : ما عندَكم أيُّها القومُ بما تقولون وتَدَّعون مِن أن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ ، مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُّون بها - وهى السلطانُ - ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قولًا[٣] لا تَعْلَمون حقيقتَه وصحتَه ، وتُضِيفون إليه ما لا يجوزُ إضافتُه إليه جهلًا منكم بما تقولون بغيرِ حُجَّةٍ ولا برهانٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ . ١٤١/١١

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ فيتقوّلون(١) عليه الباطلَ ، ويَدَّعون له ولدًا ، ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَبْقَون(٢) فى الدنيا ، ولكن لهم ﴿ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يُمَتَّعون به ، وبلاغٌ يَتَبَلَّغون به إلى الأجلِ الذى كُتِبَ فناؤُهم فيه ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إذا انقضَى أجلُهم الذى كُتِبَ لهم ، إلينا مصيرُهم ومُنْقَلَبُهم ، ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ ﴾ وذلك إصلاؤُهم جهنمَ ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ باللَّهِ فى الدنيا ، فيُكَذِّبون رسلَه ، ويَجْحَدون آياتِه .

ورُفِعَ قولُه : ﴿ مَتَٰعٌ ﴾ بمُضْمَرٍ قبلَه ؛ إما « ذلك » ، وإما « هذا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على هؤلاء المشركين الذين قالوا : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ مِن قومِك ، ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ . يقولُ خبرَ نوحٍ ، ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ . يقولُ : إن كان عَظُمَ عليكم مَقامى بينَ أظهرِكم وشَقَّ عليكم ، ﴿ وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ووَعْظِى إيَّاكم بحُجَجِ اللَّهِ ، وتنبيهِى إياكم على ذلك ، ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : إن كان شَقَّ عليكم مَقامى بينَ أظهرِكم ، وتذكيرى بآياتِ اللَّهِ ، فعزَمتم على قتلى أو طَرْدِى مِن بينِ أظهرِكم ، فعلى اللَّهِ اتِّكالى وبه ثِقتى ، وهو سَنَدى وظَهْرى .

---

(١) فى م : « فيقولون » .

(٢) فى ت ٢، ف : « يتقون » .

﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ ، يقولُ : فأعِدُّوا أمرَكم ، واعزِمُوا على ما تُقْدمون عليه فى أمْرِى .

يقالُ منه : أجمعتُ على كذا . بمعنى : عَزَمْتُ عليه ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصَّومِ مِن الليلِ فلا صَوْمَ له »(١) . بمعنى : مَن لم يَعْزِمْ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

يا لَيْتَ شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ   هل أَغْدُوَنْ يومًا وأَمْرِى مُجْمَعُ

/ورُوِىَ عن الأعرجِ فى ذلك ما **حدَّثنى** بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ الوهابِ ، عن ١٤٢/١١
هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : أحْكِموا أمرَكم وادْعُوا شُرَكاءَكم(٣) .

ونُصِبَ قولُه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفعلٍ مضمرٍ له ، وذلك : وادْعوا شركاءَكم ، وعُطِفَ بالشركاءِ على قولِه : ﴿ أَمْرَكُمْ ﴾ على نحوِ قولِ الشاعرِ(٤) :

ورأيتِ زَوْجَك فى الوَغَى   مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

فالرمحُ لا يُتَقَلَّدُ ، ولكنْ لمَّا كان فيما أُظْهِرَ مِن الكلامِ دليلٌ على ما حُذِفَ ، فاكْتُفِى (٥)بذكرِ ما(٥) ذُكِرَ منه مما حُذِفَ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والحديث أخرجه أحمد ٢٨٧/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والترمذى (٧٣٠) ، والنسائى (٢٣٣٠ - ٢٣٤٠) ، وغيرهم من حديث حفصة . وينظر نصب الراية ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، والإرواء ٤/ ٢٥ - ٣٠.

(٢) البيت فى اللسان (ج م ع) ، ومعانى القرآن ١/ ٤٧٣، والنوادر ص ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠.

(٥ - ٥) فى ت ٢: « بما ».

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ نصبًا ، وقولَه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ ﴾ بهمزِ الألفِ وفتحِها ، مِن : أجمَعْتُ أمرى ، فأنا أُجْمِعُه إجماعًا⁽¹⁾ .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ ، أنه كان يَقْرؤُه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ وهمزِها⁽²⁾ ، (وشركاؤُكم) بالرفعِ⁽³⁾ على معنى : وأجْمِعوا أمرَكم ، وليُجمِعْ أمرَهم أيضًا معكم شركاؤُكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، قراءةُ مَن قَرَأ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن « أجْمِعوا » ، ونُصِبَ الشركاءُ ؛ لأنها فى المصحفِ بغيرِ واوٍ ، و⁽⁴⁾لإجماعِ الحجةِ على القراءةِ بها ، ورَفْضِ ما خالَفها ، ولا يعترضُ عليها بمن⁽⁵⁾ يجوزُ عليه الخطأُ والسَّهْوُ .

وعُنِىَ بالشركاءِ آلهتُهم وأوثانُهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . يقولُ : ثم لا يكنْ أمرُكم عليكم مُلتبِسًا⁽⁶⁾ مُشْكِلًا مُبْهَمًا .

مِن قولِهم : غُمَّ على الناسِ الهلالُ . وذلك إذا أَشْكَلَ عليهم أمرُه فلم يَتَبيَّنوه ،

---

(١) بعده فى ص : « وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمركم بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمركم » .

(٣) وهى قراءة شاذة ، وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ممن » .

(٦) فى ت ٢ : « غمة متلبسا » .

ومنه قولُ رؤبةَ(١) :

/بل لو شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمُّوا ١٤٣/١١
بِغُمَّةٍ لو لـم تُفَـرَّجْ غُمُّـوا

وقيل : إن ذلك مِن الغمِّ ؛ لأن الصدرَ يضيقُ به ، ولا يَتَبَيَّنُ صاحبُه لأمرِه مَصدرًا يَصْدُرُه ، يَتَفَرَّجُ عليه(٢) ما بقلبِه(٣) ، ومنه قولُ خنساءَ(٤) :

(٥)وذِى كُرْبَةٍ(٥) رَاخَى ابنُ عمرٍو خِناقَه وَغُمَّتَهُ عَن وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . قال(٦) : لا يَكْبُرُ(٧) عليكم أمرُكم(٨) .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ فإن معناه : ثم أمضُوا إلىَّ ما فى أنفسِكم وافْرَغوا منه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ ما كنتم قاضِين(٩) .

---

(١) كذا فى النسخ ، والبيت لأبيه العجاج وهو فى ديوانه ص ٤٢٢.

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ت ١ : « يغلبه » ، وفى ف : « تفلته » .

(٤) أنيس الجلساء ص ١١.

(٥ - ٥) فى الديوان : « ومختنق » .

(٦) فى م : « قالا » .

(٧) فى ص ، س ، ف : « يكثر » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق =

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ[١] ما فى أنفسِكم[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ .

فقال بعضُهم : معناه : امْضُوا إلىَّ ، كما يقالُ : قد قَضَى فلانٌ . يرادُ : قد ماتَ ومَضَى .

وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم افْرَغوا إلىَّ . وقالوا : القضاءُ الفراغُ ، والقضاءُ مِن ذلك . قالوا : وكأن قَضَى دينَه مِن ذلك ، إنما هو فَرَغ منه .

وقد حُكِيَ عن بعضِ القرأةِ ، أنه قرَأ ذلك : (ثُمَّ أَفْضُوا[٣] إِلَىّ) بمعنى : تَوَجَّهوا إلىَّ حتى تَصِلوا إلىَّ ، مِن قولِهم : قد أَفْضَى إلىَّ الوَجَعُ[٤] . وشِبْهُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤخِّرون ، مِن قولِ القائلِ : أنظرتُ فلانًا بما لى عليه مِن الدَّيْنِ .

= فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

[١] بعده فى ت ٢ : « ولا تنظرون » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

[٣] فى ت ٢ ، ف : « اقضوا » . وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢ .

[٤] فى ف : « الرجع » .

إنما(١) هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : إنه بنُصْرةِ اللَّهِ له عليهم واثقٌ ، ومِن كيدِهم وبَوائِقِهم(٢) غيرُ خائفٍ - وإعلامٌ منه لهم أن آلهتَهم لا تَضُرُّ ولا تنفعُ . يقولُ لهم : أمْضُوا ما تُحَدِّثون أنفسَكم به فيَّ ، على عزمٍ منكم صحيحٍ ، واسْتَعينوا مع(٣) مَن شايَعَكم عليَّ بآلهتِكم التى تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، ولا تُؤَخِّروا ذلك ، فإنى قد توكلتُ على اللَّهِ ، وأنا به واثقٌ أنكم لا تَضُرُّونى إلا أن يشاءَ ربِّى .

وهذا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ عن نوحٍ ، فإنه حَثٌّ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على التأسِّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشادِ فيما قَلَّدَه مِن الرسالةِ والبلاغِ عنه .

١٤٤/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ(*) [٣٢/١١و] فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : فإن توليتم أيُّها القومُ عنى بعدَ دُعائى إياكم (٤)إلى اللهِ(٤) ، وتبليغى رسالةَ ربِّى إليكم ، مُدبرِين فأعْرَضتُم عما دَعوتُكم إليه مِن الحقِّ والإقرارِ بتوحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الآلهةِ فى عبادتِه - فبتضييعٍ(٥) منكم وتفريطٍ فى واجبِ حقِّ اللهِ عليكم ، لا بسببٍ مِن قِبَلى ، فإنى لم أسألْكم على ما دَعوتُكم إليه أجرًا ، ولا عِوَضًا

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ت ٢، س ، ف : « أما » .

(٢) فى م : « توائقهم » .

(٣) سقط من : م .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل الذى بدأ فى ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ف : « فتضييع » ، وفى م ، ت ٢: « فتضيع » ، وفى ت ١: « بتضييع » .

أعتاضُه منكم ، بإجابتِكم إيَّاىَ إلى ما دعوتُكم إليه مِن الحقِّ والهُدى ، ولا طَلَبتُ منكم عليه ثوابًا ولا أجرًا^(١) ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنْ جَزائى وأجرُ عملى وثوابُه إلا على ربِّى لا عليكم أيُّها القومُ ، ولا على غيرِكم ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقـولُ : وأمَرنى ربِّى أن أكونَ من المُذعِنين له ^(٢)بالطاعةِ ، المُنقادِين لأمرِه ونهيِه ، المُتَذلِّلين^(٣) له^(٢) ، ومِن أجلِ ذلك أَدعُوكم إليه ، وبأمرِه آمُرُكم بتركِ عبادةِ الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١١/٣٢ظ] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذَّبَ نوحًا قومُه فيما أخبَرهم به عن اللهِ من الرسالةِ والوحيِ ، فنجيناه ومن معه ممن حَمَل معه فى الفلكِ ، يعنى فى السفينةِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا الذين نَجَّينا مع نوحٍ فى السفينةِ خلائفَ فى الأرضِ مِن قومِه الذين كذَّبوه بعدَ أن أغرَقنا ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ ، يعنى : حُجَجِنا وأدلتِنا على توحيدِنا ، ورسالةِ رسولِنا نوحٍ . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان عاقبةُ المُنذَرين ؛ وهم الذين أنذرَهم نوحٌ عقابَ اللهِ على تكذيبِهم إيَّاه وعبادتِهم الأصنامَ . يقولُ له جلّ ثناؤه : انظر ماذا أعقَبهم تكذيبُهم رسولَهم ، فإنَّ عاقبةَ مَن كَذَّبك مِن قومِك ، إن تمادَوا فى كفرِهم وطُغيانِهم على ربِّهم ، نحوُ الذى كان مِن عاقبةِ قومِ نوحٍ حينَ كذَّبوه . يقولُ جلّ ثناؤه : فلْيَحذَروا أن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بهم ، إن لم يَتوبوا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزاءً » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « المذللين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ [١٢/٣٢و] فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

١٤٥/١١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثنا مِن بعدِ نوحٍ رسلاً إلى قومِهم ، فأتَوهم ببيِّناتٍ مِن الحُجج والأدلَّةِ على صدقِهم ، وأنهم للهِ رسلٌ ، وأن ما يَدعُونهم إليه حقٌّ ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فما كانوا ليُصدِّقوا بما جاءَتهم به رسلُهم ، بما كَذَّب به قومُ نوحٍ ومَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما طَبَعنا على قلوبِ أولئك فختَمْنا عليها ، فلم يكونوا يَقبَلون مِن أنبياءِ اللهِ نصيحتَهم ، ولا يَستَجيبون لدُعائِهم إيَّاهم إلى ربِّهم ، بما اجترَموا مِن الذنوبِ واكتسَبوا مِن الآثامِ ، كذلك نطبعُ على قلوبِ مَن اعتَدَى على ربِّه فتَجاوَزَ ما أمرَه به مِن توحيدِه ، وخالَفَ ما دَعاهم إليه رسلُهم مِن طاعتِه ؛ عقوبةً لهم على معصيتِهم ربَّهم مِن هؤلاء الآخرين مِن بعدِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثْنا مِن بعدِ هؤلاءِ الرسلِ الذين أرسَلْناهم مِن بعدِ نوحٍ [١٢/٣٢ظ] إلى قومِهم ، موسى وهارونَ ابنى عِمرانَ إلى فرعونَ مصرَ ﴿ وَمَلَإِي۟هِۦ ﴾ . يعنى : وأشرافِ قومِه وسَرَواتِهم (١) ، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : بأدلَّتِنا على حقيقةِ ما دَعَوهم إليه ؛ مِن الإذعانِ للهِ بالعبودةِ ، والإقرارِ لهما بالرسالةِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : فاسْتَكبَروا عن الإقرارِ بما دَعاهم إليه موسى وهارونُ ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : آثمين بربِّهم بكفرِهم باللهِ تعالى .

---

(١) فى م : « سادتهم » . وسروات الناس : أشرافهم ، اللسان (س ر و) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ . يعنى : فلما جاءَهم بيانُ ما دعَاهم إليه موسى وهارونُ ، وذلك الحججُ التى جاءَهم بها ، وهى الحقُّ الذى جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يَعنون : أنه يَبِينُ لمَن رَآه وعاينَه أنه سحرٌ لاحقيقةَ له . قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ مِن عندِ اللهِ : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

واختلف أهلُ العربيةِ فى سببِ دخولِ « ألفِ الاستفهامِ » فى قولِه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أُدخِلت فيه على الحكايةِ لقولِهم ؛ لأنهم قالوا : ﴿ أَسِحْرٌ [١٣/٣٢و] هَٰذَا ﴾ ؟ فقال : أتقولون : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إنهم قالوا هذا سحرٌ . ولم يقولوه بالألفِ ؛ لأن أكثرَ ما جاء بغيرِ ألفٍ . قال : فيُقالُ : فلِمَ أُدخِلت الألفُ ؟ فيُقالُ : قد يجوزُ أن تكونَ مِن قيلِهم ، وهم يَعلَمون أنه سحرٌ ، كما يقولُ الرجلُ للجائزةِ إذا أتَته : أحقٌّ هذا ؟ وقد عَلِمَ أنه حقٌّ . قال : وقد يجوزُ أن تكونَ على التعجُّبِ منهم : أسحرٌ هذا ؟ ما أعظَمَه !

وأولى من⁽¹⁾ ذلك فى هذا بالصوابِ عندى ، أن يكونَ المقولُ محذوفًا ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . مِن/ قيلِ موسى ، مُنكِرًا على فرعونَ ومَلَئِه قولَهم للحقِّ لـمَّا جاءَهم : سحرٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ – وهى الآياتُ التى أتاهم بها مِن عندِ اللهِ حجةً له على صدقِه : ١٤٦/١١

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

سحرٌ . أسحرٌ هذا الحقُّ الذى ترَونه ؟! فيكونُ السحرُ الأولُ محذوفًا اكْتفاءً بدلالةِ قولِ موسى لهم : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ، على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، كما قال ذو الرُّمَّةِ⁽¹⁾ :

فلمَّا لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نصَّبَتْ له مِن خَذَا آذانِها وَهْو جانِحُ

يريدُ : أو حينَ أقبلَ ، ثم حُذِفَ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، والمعنى : بَعثْناهم ليسُوؤوا وجوهَكم ، فترَكَ ذلك اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فى أشباهٍ لِما ذكرْنا [١٣/٣٢ظ] كثيرةٍ ، يُتعِبُ إحصاؤُها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا ينجحُ الساحرون ولا يَبْقَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ وملؤُه لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ . يقولُ : لتَصْرِفَنا وتَلوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا ، مِن قبلِ مجيئِك ، من الدينِ .

يقالُ منه : لَفَتَ فلانٌ عُنُقَ فلانٍ . إذا لَوَاها ، كما قال رُؤبَةُ⁽²⁾ :

* لَفتًا وتهـزيعًا سَـواءَ اللَّـفتِ *

التَّهزيعُ : الدَّقُّ ، واللَّفْتُ : الليُّ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ . قال : لتَلوِيَنا عمَّا وَجدنا عليه آباءَنا⁽³⁾ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٤.

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وطامح النخوة مستكِتُّ ، الديوان ص ٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد الرزاق .

وقولُه : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يعنى : العظمةُ ، وهى الفِعْلِياءُ مِن الكبرِ . ومنه قولُ ابنِ الرِّقاعِ :

سُؤْدَدًا غيرَ فاحشٍ لا تُدَا نِيه تَجَبَّارَةٌ(١) ولا كِبرياءُ

١٤٧/١١ / (٢)وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ من قال ذلك(٢)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [١٤/٣٢و] ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : المُلْكُ(٣) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : السلطانُ فى الأرضِ(٤) .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بَلَغَنى عن مجاهدٍ قال : المُلْكُ فى الأرضِ .

قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : الطاعةُ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : الملكُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تجباره » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : السلطانُ فى الأرضِ .

وهذه الأقوالُ كلُّها متقارباتُ المعانى ؛ وذلك أن المُلْكَ سلطانٌ ، والطاعةَ ملكٌ ، غيرَ أن معنى الكبرياء ، هو ما يثبتُ فى كلامِ العربِ ، ثم يكونُ ذلك عظمةً بمُلْكٍ وسلطانٍ وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ . قالوا(١) : وما نحنُ لكُما يا موسى وهارونُ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، يعنى : بمُقِرِّين بأنكما للهِ(١) رسولانِ أرسَلَكُما(٢) إلينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ [١٤/٣٢ظ] فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لقومِه : ائتونى بكلِّ مَن يَسْحرُ مِن السَّحَرةِ ، عليمٍ بالسِّحْرِ . فلمَّا جاءَ السَّحَرةُ فرعونَ قال لهم(٢) موسى : أَلْقُوا ما أنتمْ مُلْقونَ مِن حِبالِكم وعِصِيِّكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه ، وهو : فأَتَوْه بالسَّحَرةِ ، فلمَّا جاء

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أرسلتما » .

السحرةُ . ولكن اكتفى بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ على ذلك ، فتُرِكَ ذِكْرُه . وكذلك بعدَ قولِه : ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ محذوفٌ أيضًا قد تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فألْقَوْا حبالَهم وعِصِيَّهم - ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ - ولكن اكتُفِىَ بدَلالةِ ما ظَهَر من الكلامِ عليه ، فتُرِكَ ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أَلْقَوا ما هم مُلْقُوه قال لهم موسى : ما جِئْتُم به السِّحرُ .

١٤٨/١١ / **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾(١) ، على وَجهِ [١٥/٣٢و] الخبرِ مِن موسى عن الذى جاءت به سَحَرةُ فرعونَ أنه سِحرٌ ، كأن معنى الكلامِ على تأويلِهم : قال موسى : الذى جئْتُم به أيُّها السَّحَرَةُ .

وقَرَأَ ذلك مجاهدٌ وبعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (ما جئتم به آلسحرُ)(٢) على وجهِ الاستفهامِ مِن موسى إلى(٣) السَّحَرةِ عما جاءوا به : أسحرٌ هو أم غيرُه ؟

وأولى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ(٤) قراءةُ من قَرأه على وَجهِ الخبرِ لا على الاستفهامِ ؛ لأن موسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السَّحرةُ أنه سِحرٌ لا حقيقةَ له ، فيحتاجُ إلى استخبارِ السَّحَرةِ عنه : أَىُّ شىءٍ هو ؟

---

(١) بغير مدٍّ ولا همزٍ ، وهى قراءة السبعة غير أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨.

(٢) بالمد والهمز ، وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر المدنى ، ومجاهد وأصحابه . الإتحاف ص ١٥٢ ، والبحر المحيط ٥/ ١٨٢.

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وأخرى ، أنه صلواتُ اللهِ عليه قد كان على علمٍ مِن أن⁽¹⁾ السَّحَرَةَ إنما جاء بهم فرعونُ ليُغالِبوه على ما كان جاءَهم به مِن الحقِّ الذى كان اللهُ آتاه ، فلم يكنْ يذهبُ عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونَه فى الخبرِ عما جاءوه به مِن الباطلِ ، فيستَخبِرَهم أو يَسْتَجيزَ استخبارَهم عنه ، ولكنه صلواتُ اللهِ عليه أعلَمَهم أنه عالمٌ بِبُطُولِ ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذى أتاه ، ومُبطِلٌ كيدَهم بجَدِّه ، وهذه أَولى بصفةِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الأخرى .

[١٥/٣٢ظ] فإن قال قائلٌ : فما وَجهُ دخولِ الألفِ واللام فى السحرِ ، إن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟ وأنت تعلمُ أن كلامَ العربِ فى نظيرِ هذا أن يقولوا : ما جاءنى به عمرٌو درهمٌ ، والذى أعطانى أخوك دينارٌ . ولا يَكادُون أن يَقولوا : الذى أعطانى أخوك الدرهمُ ، وما جاءنى به عمرٌو الدينارُ .

قيل له : بلى ، إن كلامَ العربِ إدخالُ الألفِ واللامِ فى خبرِ ما والذى ، إذا كان الخبرُ عن مَعهودٍ قد عَرَفه المخاطَبُ والمخاطِبُ ، بل لا يجوزُ إذا كان ذلك كذلك إلا بالألفِ واللامِ ؛ لأن الخبرَ حينئذٍ خبرٌ عن شىءٍ بعينِه معروفٍ عندَ الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغيرِ الألفِ ، ⁽²⁾واللامِ⁽²⁾ إذا كان الخبرُ عن مجهولٍ غيرِ معهودٍ ، ولا مقصودٍ قصْدَ شىءٍ بعينِه ، فحينئذٍ لا تدخلُ الألفُ واللامُ فى الخبرِ ، وخبرُ موسى كان خبرًا عن معروفٍ عندَه وعندَ السَّحرةِ . وذلك أنها كانت نَسَبَت ما جاءهم به موسى مِن الآياتِ التى جعَلَها اللهُ عَلَمًا له على صدقِه ونُبُوَّتِه إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصَفتُم به ما جئتُكم به مِن الآيات أيُّها السحرةُ ، هو هذا⁽³⁾ الذى جئتم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ف .

به أنتم، لا ما جئتُكم به أنا. ثم أَخبرَهم أن اللهَ سيُبطلُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾، يقولُ: سيَذهبُ به. فذَهب به تعالى ذكرُه بأن سَلَّط عليه عصا موسى؛ قد حوَّلها ثُعبانًا يتلقَّفُه، حتى لم يَبقَ منه شيءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [١٦/٣٢و]. يعنى: إنه لا يُصلِحُ عملَ مَن سَعَى فى أرضِ اللهِ بما يَكرَهُه، وعَمِلَ فيها بمعاصيه.

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ: (ما أتيتم به سحر). وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ما جئتم به سحرٌ)⁽¹⁾، وذلك مما يؤيدُ قراءةَ مَن قرأ بنحوِ الذى اخترنا مِن القراءةِ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن موسى ﷺ أنه قال للسحرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾. يقولُ: ويُثبِتُ اللهُ الحقَّ/ الذى جئتُكم به مِن عندِه، فيُعليه على باطلِكم، ويُصحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يعنى: بأمرِه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. يعنى: الذين اكتسبوا الإثمَ بربِّهم، بمعصيتِهم إياه. ١٤٩/١١

القولُ فى تاويلِ قولِه تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يُؤمنْ لموسى، مع ما أتاهم به مِن الحُجَجِ والأدلةِ، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، خائفين مِن فرعونَ ومَلَئِهم.

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، والبحر المحيط ٥/ ١٨٣.

ثم اختَلَف [١٦/٣٢ظ] أهلُ التأويلِ فى معنى الذُّرِّيَّةِ فى هذا الموضعِ . فقال بعضُهم : معنى الذُّرِّيَّةِ فى هذا الموضعِ : القليلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الذُّرِّيَّةُ : القليلُ(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدُ بنُ سليمان(٢) ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . الذريةُ : القليلُ . كما قال اللهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾(٣) [سورة الأنعام : ١٣٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمنَ لموسى إلا ذريةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ لطولِ الزمانِ ؛ لأن الآباءَ ماتوا وبَقِى الأبناءُ ، فقيلَ لهم ذريةٌ ؛ لأنهم كانوا ذريةَ مَن هلَك ممن أُرسِل إليهم موسى عليه السلام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ [١٧/٣٢و] ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : أولادُ(٤) الذين أُرسل إليهم ، مِن طولِ الزمانِ ، ومات

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « سليم » وهو سند دائر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٢.

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الرسل » .

آباؤهم(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾. قال : أولادُ الذين أُرسِل إليهم موسى ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ آباؤهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : أبناءُ الذين أُرسِل إليهم ، فطال عليهم الزمانُ ، وماتت آباؤهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمَن لموسى إلا ذريةٌ مِن قومِ فرعونَ .

/ ذكر من قال ذلك ١١/١٥٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : فإن الذُّرِّيَّةَ التى آمنَتْ لموسى ، مِن أناسٍ غيرِ بنى إسرائيلَ ، مِن قومِ [١٧/٣٢ظ] فرعونَ يسيرٌ ؛ منهم امرأةُ فرعونَ ، ومؤمنُ آلِ فرعونَ ، وخازِنُ فرعونَ ، وامرأةُ خازنِه(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى المصنف .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ خبرٌ يَدُلُّ على خلافِ هذا القولِ ، وذلك ما **حدَّثنى** به المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : بنى إسرائيلَ (١) .

فهذا الخبرُ يُنبِئُ عن (٢) أنه كان يَرَى أن الذُّرِّيَّةَ فى هذا الموضعِ ، هم بنو إسرائيلَ دونَ غيرِهم مِن قومِ فرعونَ .

وأَولى هذه الأقوالِ عندى بتأويلِ الآيةِ ، القولُ الذى ذكرْتُه عن مجاهدٍ ، وهو أن الذريةَ فى هذا الموضعِ ، أُريدَ بها ذُرِّيةُ مَن أُرسِلَ إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ ، فهَلَكوا قبلَ أن يُقِرُّوا بِنُبوَّتِه لطولِ الزمانِ ، فأدرَكَتْ ذُرِّيتُهم ، فآمنَ منهم مَن ذَكَر اللهُ بموسى .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنه لم يَجْرِ فى هذه الآيةِ ذكرٌ لغيرِ موسى ، فلأن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ موسى لقُربِها مِن ذكرِه ، أولى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ فرعونَ لبُعدِ ذكرِه منها ، إذ لم يكن بخلافِ ذلك دليلٌ مِن (٣) خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ ، فإن فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . الدليلَ الواضحَ على أن « الهاءَ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ موسى ، لا مِن ذكرِ فرعونَ ؛ لأنها لو كانت مِن ذكرِ فرعونَ [١٨/٣٢و] ، لكان الكلامُ : على خوفٍ منه . ولم يكن : على خوفٍ مِن فرعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « على » ، وفى م : « عنه » .

(٣) فى الأصل : « فى » .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ . فإنه يعنى على حالِ خوفٍ ممَّن آمَنَ مِن ذُرِّيةِ قومِ موسى بموسى .

فتأويلُ الكلامِ : فما آمن لموسى إلا ذريةٌ مِن قومِه ، مِن بنى إسرائيلَ ، وهم خائِفونَ مِن فرعونَ ومَلَئِهم أن يَفتِنوهم .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه إنما قيل : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . لأن الذين كانوا آمنوا به إنما كانت أُمَّهاتُهم مِن بنى إسرائيلَ ، وآباؤُهم مِن القِبْط ، فقيل لهم : الذريةُ . من أجلِ ذلك ، كما قيل لأبناءِ الفُرْسِ الذين أُمَّهاتُهم مِن العَرَبِ وآباؤُهم مِن العَجَمِ : أبناءٌ⁽¹⁾ .

والمعروفُ مِن معنى الذريّةِ فى كلامِ العربِ ، أنها أعقابُ من نُسِبَتْ إليه من قِبَلِ الرجالِ والنساءِ . كما قال اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣] . وكما قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥] . فجَعل مَن كان مِن قِبَلِ الرجالِ والنساءِ من ذريةِ إبراهيمَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فإن الملأَ الأشرافُ . وتأويلُ الكلامِ : على خوفٍ مِن فرعونَ ومن أشرافِهم .

واختلَفَ أهلُ العربيةِ فى مَن عُنى بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ : عُنى بها الذريةُ ، وكأنه وَجَّه معنى الكلامِ إلى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ ، وملأِ الذريةِ مِن بنى إسرائيلَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٤٧٦/١ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ: عُنِي بهما فرعون. قال: وإنما جاز ذلك وفرعونُ واحدٌ؛ لأن (١) المَلِكَ إذا ذُكِرَ بخوفٍ (٢) أو سفرٍ أو قدومٍ مِن سفرٍ، ذهَبَ الوَهْمُ إليه وإلى مَن معه (١). وقال: ألا/ ترى أنك تقولُ: قَدِمَ الخليفةُ فكَثُرَ الناسُ. تريدُ: بمَن معه، وقَدِمَ فغلَتِ الأسعارُ. (٣) لأنك تَنوِى (٣) بقدومِه قدومَ مَن معه. قال: وقد يكونُ أن تريدَ بفرعونَ آلَ فرعونَ، وتحذِفُ الآلَ (٤)، فيجوزُ كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريدُ أهلَ القريةِ، واللهُ أعلمُ. ١٥١/١١

قال: ومثلُه قولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وأولى القولين (٥) فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: الهاءُ والميمُ عائدتان على الذريةِ، ووجَّه معنى الكلامِ إلى أنه: على خوفٍ مِن فرعونَ، وملأ الذريةِ. لأنه كان فى ذريةِ القَرْنِ الذين أُرسِلَ إليهم موسى مَن كان أبوه قبطيًّا وأُمُّه إسرائيليةٌ، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعونَ على موسى.

وقولُه: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. (٦) يقولُ: كان إيمانُ مَن آمَن مِن ذريّةِ قومِ موسى على خوفٍ من فرعونَ أن يفتنَهم (٦) بالعذابِ، فيَصُدَّهم عن دينِهم، ويحملَهم على الرجوعِ عن الإيمانِ، والكفرِ باللهِ.

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) فى م: «لخوف».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «لانا نتوى».

(٤) فى النسخ: «آل فرعون». والمثبت من معانى القرآن للفراء.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «الأقوال».

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

وقال: أن يَفْتِنَهم، فوحَّد، ولم يَقُلْ: أن يَفْتِنوهم؛ لدليلِ الخبرِ عن فرعونَ بذلك؛ أن قومَه كانوا على مثلِ ما كان عليه، لِما قد تقدَّم مِن قولِه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يقول فإنه لمِن المُتَجاوِزين الحقَّ إلى الباطلِ، وذلك كفرُه باللهِ، وتركُه الإيمانَ به، وجُحودُه وحدانيةَ اللهِ، وادعاؤُه لنفسِه الألوهةَ، وسفكُه الدماءَ بغيرِ حِلِّها.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلِ نبيِّه موسى لقومِه: يا قومِ إن كنتم أقْرَرْتُم بوحْدانيةِ اللهِ، وصَدَّقْتم بربوبيَّتِه ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾. يقولُ: فبه فثِقوا، ولأمرِه فسَلِّموا، فإنه لن يَخذُلَ وليَّه ولن[1] يُسلِمَ مَن توكَّلَ عليه، ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم مُذعِنين للهِ بالطاعةِ، فعليه توكَّلوا.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [٣٢/١٩ظ]: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فقال قومُ موسى لموسى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾. أي به وَثِقنا، وإليه فوَّضنا أمرَنا.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ، جلّ ثناؤه، مُخْبِرًا عن قومِ موسى أنهم دعَوا ربَّهم فقالوا: ربَّنا لا تختبرْ هؤلاء القومَ الكافرين، ولا

---

(١) سقط من: م، وفي ص، ت١، س، ف: «لم».

تمتحِنْهم بنا . يَعنون قومَ فرعونَ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سَألوه ربَّهم مِن إعاذتِه ابتلاءَ قومِ فرعونَ بهم . **فقال بعضُهم** : سألوه أن لا يُظهِرَهم عليهم ، فيَظنُّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتِهم عليه وهوانِ الآخرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يَظهَروا علينا ، فيَرَوا أنهم خيرٌ منا .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قالوا : لا تُظهِرْهم علينا فيَرَوا أنهم خيرٌ منا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لاتُسلِّطْهم [٢٠/٣٢و] علينا ، فيزدادوا (٢ طغيانًا(٣) .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلِّطْهم علينا ، فيزدادوا٢) فتنةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق حماد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق سفيان به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفتِنونا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٥٢/١١

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال أيضًا : فَيَقْتلونا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفتِنونا(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴾ . لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ، ولا بعذابٍ مِن عندِك ، فيقولَ قومُ فرعونَ : لو كانوا على حقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم . فيُفتتنوا بنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتتونا » ، والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيقتلونا » ، وفى م : « فيضلونا » ، والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٠ - تفسير) ، ونعيم بن حماد فى الفتن والملاحم (٣٦٠) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ولابعذابٍ مِن عندِك . فيقولَ قومُ [٢٠/٣٢ظ] فرعونَ : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطنا عليهم ، ولا عُذِّبوا . فيَفتَتِنوا⁽¹⁾ بنا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُصِبْنا بعذابٍ من عندِك ولا بأيدِيهم ، فيفتَتِنوا ويقولوا : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم ، وما عُذِّبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تبتَلِنا ربَّنا فتُجهِدَنا ، ونُجعلَ⁽²⁾ فتنةً لهم ، هذه الفتنة . وقرأ : ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٦٣]⁽³⁾ . قال المشركون حينَ كانوا يُؤذُون النبيَّ ﷺ والمؤمنين ، ويَرمُونهم ، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا⁽⁴⁾ لهم ، وهى بَلِيَّةٌ للمؤمنين⁽⁵⁾ ؟

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ** : إن القومَ رَغِبوا إلى اللهِ فى أن يُجيرَهم مِن أن يكونوا محنةً لقومِ فرعونَ وبلاءً ، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مَصَدَّةٌ عن اتباعِ موسى والإقرارِ به وبما جاءَهم به ، فإنه لا شكَّ أنه كان لهم فتنةً ، ١١/١٥٣

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيفتتنوا » .

(٢) فى النسخ : « تجعله » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « للقوم الظالمين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سوءا » ، وفى ت ٢: « سؤالهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وكان مِن أعظمِ (١ ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم، فإنَّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظمِ ١) الأمورِ لهم إبعادًا مِن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه، وكذلك مِن المَصدَّةِ كان لهم عن الإيمانِ، أن لو كان قوم موسى* عاجَلَتْهم مِن اللهِ محنةٌ فى أنفسِهم، مِن بليةٍ تَنزِلُ بهم، فاستعاذَ القومُ باللهِ مِن كلِّ معنًى يكونُ صادًّا لقومِ فرعونَ عن الإيمانِ باللهِ بأسبابِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونَجِّنا ياربَّنا برحمتِك، فخَلِّصْنا مِن أَيْدى القومِ الكافرين قومِ فرعونَ؛ لأنهم كانوا يستَعبِدونهم ويستَعمِلونهم فى الأشياءِ القذرةِ مِن خدمتِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ أن اتخذا لقومِكما بمصرَ بيوتًا.

يقالُ منه: تبوَّأ فلانٌ لنفسِه بيتًا. إذا اتَّخذَه، وكذلك: تَبوَّأ مضجعًا(٢). إذا اتخذَه، وبوَّأتُه أنا بيتًا. إذا اتخذتُه له. ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: واجعلوا بيوتَكم مساجدَ تُصلُّون فيها.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾؛ فقال

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(*) من هنا خرم فى مخطوط الأصل وينتهى فى ص ٢٧٨.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «مصحفا». وينظر تفسير البغوى ٤/ ١٤٦.

بعضُهم فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : مساجدَ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : أُمِروا أن يَتَّخِذوها مساجدَ(١) .

قال : ثنا أبو غسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا يَفرَقون مِن فرعونَ وقومِه أن يصلُّوا ، فقال لهم : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : اجعَلوها مسجدًا(٢) حتى تُصَلُّوا فيها(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : خافوا ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم(٣) .

١٥٤/١١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم(٤) .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ٢ : « مساجد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٣ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ(١) ، قال : ثنا شبلٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا لا يصلُّون إلا فى البِيَعِ ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم(٢) .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ تخافُ فرعونَ ، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتَهم مساجدَ يُصَلُّون فيها .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . يقولُ : مساجدَ(٣) .

قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ :

---

(١) فى ت ٢: « اليمانى » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق أبى جعفر به .

﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . [٢/٢٣و] قال : كانوا يُصلُّون فى بيوتِهم ، يخافون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قال أبى(٢) : اجعلوا فى بيوتِكم مساجدَكم تصلُّون فيها ؛ تلك القبلةُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدَكم قِبَلَ الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . يعنى الكعبةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبى سنان عن ثابت عنه به .

(٢) بعده فى م : « زيد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٤، عن ابن زيد وعن أبيه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق ابن أبى ليلى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قالت بنو إسرائيلَ لموسى : لا نستطيعُ أن نُظهِرَ صلاتَنا مع الفراعنةِ ، فأَذِنَ اللهُ لهم أن يصلُّوا فى بيوتِهم ، وأُمِروا أن يجعلَوا بيوتَهم قِبَلَ القبلةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ/فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : وَجِّهوا بيوتَكم مساجدَكم نحوَ القبلةِ . ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ؟ ١١/١٥٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ .

حدَّثنا القاسم : قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحوَ الكعبةِ ، حينَ خافَ موسى ومَن معه مِن فرعونَ أن يصلُّوا فى الكنائسِ الجامعةِ(٢) ، فأمروا أن يجعلوا فى بيوتِهم مساجدَ مستقبِلةً الكعبةَ يصلُّون فيها سرًّا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . ثم ذَكَر مثلَه سواءً(٣) .

قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٤/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢) فى تفسير مجاهد : « الجماعة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢.

تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ : مساجدَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مصرُ : الإسكندريةُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : وذلك حينَ مَنَعهم فرعونُ الصلاةَ ، فأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم في بيوتِهم ، وأن يوجِّهوا نحوَ القبلةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : نحوَ القبلةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ . ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتَكم يقابلُ بعضُها بعضًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٦/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٧/١ عن معمر به .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك به ، وذكر شطره الثاني معلقا ٦/ ١٩٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : يقابلُ بعضُها بعضًا(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قدَّمنا بيانَه ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى البيوتِ – وإن كانت المساجدُ بيوتًا – البيوتُ المسكونةُ إذا ذُكِرت باسمِها المطلقِ ، دونَ المساجدِ ؛ لأن المساجدَ لها اسمٌ هى به معروفةٌ ، خاصٌّ لها ، وذلك : المساجدُ . فأما البيوتُ المطلقةُ بغيرِ وصلِها بشىءٍ ، ولا إضافتِها إلى شىءٍ ، فالبيوتُ المسكونةُ .

وكذلك القبلةُ ، الأغلبُ مِن استعمالِ الناسِ إياها فى قِبَلِ المساجدِ وللصلواتِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ توجيهَ معانى كلامِ اللهِ إلا إلى الأغلبِ
مِن وجوهِها ، المستعملِ بينَ أهلِ اللسانِ الذى/ نَزَل به دونَ الخفىِّ المجهولِ ، ما لم ١٥٦/١١
تأتِ دلالةٌ تدلُّ على غيرِ ذلك ، ولم يكن على قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . دلالةٌ تقطعُ العذرَ بأن معناه غيرُ الظاهرِ المستعملِ فى كلامِ العربِ ، لم يجز لنا توجيهُه إلى غيرِ الظاهرِ الذى وصفنا ، وكذلك القولُ فى قولِه : ﴿ قِبْلَةً ﴾ .

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه عليه الصلاة والسلام : وبشِّر مقيمى الصلاةِ ، المطيعى اللهِ يا محمدُ ، المؤمنين ، بالثوابِ الجزيلِ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٤/٤ عن سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى : يا ربَّنا ، إنك أعطيتَ فرعونَ وكبراءَ(١) قومِه وأشرافَهم – وهم الملأُ – زينةً مِن متاعِ [٢/١٣ظ] الدنيا وأثاثِها ، وأموالاً مِن أعيانِ الذهبِ والفضةِ فى الحياةِ الدنيا ، ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ . يقولُ موسى لربِّه : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن ذلك ليضلُّوا عن سبيلِك .

واختلف القرأةُ فى قراءةِ ذلك .

فقرأه بعضُهم : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ بمعنى : ليُضلُّوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدُّوهم عن دينِك .

وقرأ ذلك آخرون : (لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) . بمعنى : ليَضِلُّو هم عن سبيلِك ، فيَجورُوا عن طريقِ الهُدى(٢) .

فإن قال قائلٌ : أفكان اللهُ جلّ ثناؤه أعطَى فرعونَ وقومَه ما أعطاهم مِن زينةِ الدنيا وأموالِها ليُضِلوا الناسَ عن دينِه ، أو ليضلُّو هم عنه ؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك(١) ، فلا عتبَ عليهم فى ذلك ! (٢قيل : إن معنى ذلك٢) بخلافِ ما توهَّمتَ .

---

(١) فى ت ١ : « وثم ذكر » ، وفى س : « وذكر » ، وفى ف : « ذكرا » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بفتح الياء : « ليَضِلُّوا » ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بالضم : ﴿ ليُضِلُّوا ﴾ . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٩ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى معنى هذه « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ربَّنا فَضَلوا عن سبيلِك ، كما قال : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص : ٨] . أى : فكان لهم ، وهم لم يَلتقِطوه ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا ، وإنما التقَطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللامُ » تَجِىءُ فى هذا المعنى .

وقال بعضُ⁽٣⁾ نحويى الكوفةِ : هذه « اللامُ » لامُ كى . ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم كى يُضِلُّوا ، ثم دَعا عليهم .

وقال آخرُ⁽٤⁾ : هذه اللاماتُ فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ ، و﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ
عَدُوًّا ﴾ . وما أشبَهَها بتأويلِ الخفضِ : آتيتَهم ما آتيتَهم لضلالِهم - والتقطوه
لكونِه⁽٥⁾ ؛ قد آلتِ الحالةُ إلى ذلك . والعربُ تجعلُ لامَ كى فى معنى / لامِ الخفضِ ، ١٥٧/١١
ولامَ الخفضِ فى معنى لامِ كى ؛ لتقاربِ المعنى ، قال اللهُ تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ⁽٦⁾ بِٱللَّهِ
لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٩٥] . أى لإعراضِكم ، ولم

---

(١) فى م : « لأجله » ، وفى ت ٢: « بذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمراد به هو الفراء رحمه الله . وينظر معانى القرآن ١/ ٤٧٧ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى . كما نص عليه صاحب اللسان ، حيث نقل آراء الكوفيين والبصريين فى هذه « اللام » . اللسان (ل و م) .

(٥) بعده فى م : « لأنه » .

(٦) فى النسخ : « يحلفون » . والمثبت هو الصواب .

يحلفوا لإعراضهم(١) ، وقال الشاعرُ(٢) :

سمَوتَ ولم تَكُن أَهلاً لِتَسمُو ولكنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ

قال : وإنما يقالُ : وما كنتَ أهلاً للفعلِ . ولا يقالُ : لتفعل . إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

والصوابُ مَن القولِ فى ذلك عندى أنها لامُ كى ، ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن زينةِ الحياةِ الدنيا والأموالِ لتفتنَهم فيه ، ويُضلوا عن سبيلِك عبادَك عقوبةً منك ، وهذا كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ [الجن : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . هذا دعاءٌ من موسى ، دعا اللهَ على فرعونَ وملئِه أن يُغَيِّرَ أموالَهم عن هيئتِها ، ويُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التى هى بها ، وذلك نحوَ قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . يعنى به : مِن قبلِ أن نغيرَها عن هيئتِها التى هى بها .

يقالُ منه : طَمَسْتُ عينَه أطمِسُها ، وأطمُسُها طمْسًا وطُمُوسًا . وقد تَستعمِلُ العربُ الطمسَ فى العُفُوِّ والدُّثورِ ، وفى الاندقاقِ والدُّروسِ ، كما قال كعبُ بنُ زهيرٍ(٣) :

مِن كلِّ نضَّاخةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَت عُرضَتُها طَامسُ الأعلامِ مجهولُ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ؛ **فقال جماعةٌ** منهم فيه مثلَ قولِنا .

---

(١) يريد : لجعلهم يعرضون . وجاءت هذه العبارة فى اللسان بأوضح من هذا ، قال : « المعنى : لإعراضكم عنهم وهم لم يحلفوا لكى تعرضوا ، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم » .

(٢) البيت فى شرح التصريح ٢/ ٢٣٦، واللسان (ل و م) .

(٣) تقدم فى ٤/ ١١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى(١) زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، قال : بَلَغَنا عن القُرظىِّ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : اجعلْ سُكَّرَهم(٢) حجارةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : جعَل(٣) سُكَّرَهم حجارةً(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : جعلَها(٥) حجارةً(٦) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً(٧) .

---

(١) سقط من : م ، ف ، وينظر تهذيب التهذيب ٣/٣٣٥ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٥٥.

(٢) السُّكَّرُ ، بالضم وشد الكاف : من الحلوى ، معروف ، معرب شكر بفتحتين ، و السُّكَّرُ رطب طيِّب ، نوع منه شديد الحلاوة ، والسُّكَّرُ عنب يصيبه المرق فينتشر ، فلا يبقى العنقود إلا أقله ، وهو رطبٌ صادق الحلاوة عذبٌ أبيض . التاج (س ك ر) .

(٣) فى م : « اجعل » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣ من طريق سنيد ، وهو الحسين بن داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « اجعلها » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٧) ذكره ابن كثير ٤/ ٢٢٥.

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغنا أن زروعَهم تحوَّلت حجارةً[1] . ١١/١٥٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلغنا أن حُروثًا[2] لهم صارت حجارةً .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا قبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : يقولون : صارت حجارةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغنا أن حروثًا لهم صارت حجارةً[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حرثا » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٩ معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٦ .

قال : جَعَلها اللهُ حجارةً منقوشةً على هيئةِ ما كانت⁽١⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : قد فَعَل ذلك ، وقد أصابَهم ذلك ، طَمَس على أموالِهم ، فصارت حجارةً ؛ ذَهَبُهم ودراهمُهم وعَدَسُهم ، وكلُّ شيءٍ⁽٢⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أهلِكْها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : أهلِكْها .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ⁽٣⁾ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽٤⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : [٢/٢٤و] ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : دَمِّرْ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٤٢٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٣٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وأهلِكْ أموالَهم(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : واطبَع عليها حتى لا تلينَ ولا تنشرحَ بالإيمانِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : وقال موسى قبلَ أن يأتىَ فرعونُ : ربنا اشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمِنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ . فاستجاب اللهُ له ، وحالَ بينَ فرعونَ وبينَ الإيمانِ حتى أدرَكه الغرقُ ، فلم ينفعْه الإيمانُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : واطبع على قلوبِهم ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ ، وهو الغرقُ(٣) .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ : بالضلالةِ . ١٥٩/١١

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، (٤)عن مجاهدٍ(٤) ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : بالضلالةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٨/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ والبيهقى فى الاعتقاد ص١٧٧ من طريق عبد الله به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ ، ١٩٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٩ .

مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : أهلِكْهم كفارًا(١) .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن معناه : فلا يصدِّقوا بتوحيدِ اللهِ ويُقِرُّوا بوحدانيتِه حتى يَرَوا العذابَ المُوجِعَ(٢) .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ ﴾ باللهِ ، فيما يَرَون مِن الآياتِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾(٣) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمعتُ المقرئَ(٤) يقولُ : ﴿ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ت ١: « المؤلم » . وفى ت ٢: « الأليم الموجع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠.

(٤) فى م : «المنقرى» ، وفى ت ٢ : «المزنى» ، وهو عبد الله بن يزيد المقرئ . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠. وما سيأتى فى ١٣/ ١٢٣.

يُؤۡمِنُواْ ﴾ . يقولُ : دُعاءٌ عليهم .

واختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ يُؤۡمِنُواْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هو نصبٌ ؛ لأن جوابَ الأمرِ بالفاءِ ، أو يكونُ دعاءً عليهم إذ عَصَوا . وقد حُكى عن قائلِ هذا القولِ أنه كان يقولُ : هو نصبٌ ، عطفًا على قولِه : ﴿ لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ .

وقال آخرُ منهم(١) - وهو قولُ نحويى الكوفيينَ : موضعُه جزمٌ على الدعاءِ مِن موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا(٢) ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فلا يَنبَسطْ مِن بينِ عَينَيك ما انزَوَى ولا تَلقَنى إلا وأنفُكَ راغِمُ

بمعنى : فلا انبسَطَ مِن بينِ عينَيك ما انزَوى ، ولا لَقِيتَنى . على الدعاءِ .

(٤)وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : هو دعاءٌ ، كأنه قال : اللهمَّ(٤) فلا يؤمنوا . قال : وإن شئتَ جعلتَها جوابًا لمسئلتِه إياه ؛ لأن المسئلةَ خرَجَت على لفظِ الأمرِ ، فتجعلُ ﴿ فَلَا يُؤۡمِنُواْ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ على الجوابِ ، وليس بسهلٍ قال : ويكونُ كقولِ الشاعرِ(٥) :

/ يا ناقُ سيرى عَنَقًا(٦) فسيحا إلى سليمانَ فَنستريحا ١١/١٦٠

قال : وليس الجوابُ بسهلٍ فى الدعاءِ ؛ لأنه ليس بشرطٍ .

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

(٣) هو الأعشى الكبير . والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) هو أبو النجم العجلى . والبيت فى ديوانه ص ٨٢. وسيأتى فى سورة إبراهيم .

(٦) العنق : ضرب من السير ، وهو المنبسط . اللسان (ع ن ق) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنه فى موضعِ جزمٍ على الدعاءِ ، بمعنى : فلا آمنوا . وإنما اخترتُ ذلك لأن ما قبلَه دعاءٌ ، وذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فإلحاقُ قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . إذ كان فى سياقِ ذلك بمعناه أشبهُ وأولى .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : معناه : حتى يَرَوا الغرقَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك مِن بعضِ وجوهِها فيما مضَى⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . قال : الغرقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن إجابتِه لموسى ﷺ وهارونَ دعاءَهما على فرعونَ وأشرافِ قومِه وأموالِهم . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال اللهُ لهما : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ فى فرعونَ وملئِه وأموالِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف نُسِبت الإجابةُ إلى اثنين والدعاءُ إنما كان مِن واحدٍ ؟

قيل : إن الداعىَ وإن كان واحدًا ، فإن الثانىَ كان مؤمِّنًا وهو هارونُ ، فلذلك نُسِبت الإجابةُ إليهما ؛ لأن المؤمِّنَ داعٍ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٧.

جريجٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال(١) : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ . (٢)قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾(٢) .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن العربَ تخاطبُ الواحدَ خطابَ الاثنين ، وأنشَد فى ذلك(٣) :

فقلتُ لِصاحِبى لا تُعجِلانَا(٤)   بِنَزعِ أصولِه واجتَزَّ شِيحَا

١١/١٦١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عدىٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وزيدُ بنُ حبابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ(٦) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن شيخٍ له ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) فى م : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقًا ، وذكره أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦ .

(٣) البيت لمضرس بن ربعى الأسدى . وقيل : ليزيد بن الطثرية . والبيت فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥٩٨ ، واللسان (ج ز ز) .

(٤) فى مصادر التخريج : « تحبسانا » . قال فى اللسان : « وقوله : لا تحبسنا بنزع أصوله . يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع لنا فى شيّه . ويروى : لا تحبسانا » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن محمد بن كعب بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦ .

العاليةِ ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ⁽¹⁾ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ ، [٢/٢٤ظ] فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ؛ لموسى وهارونَ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أمَّن هارونُ على دعاءِ موسى ، فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان هارونُ⁽⁵⁾ يقولُ : آمين . فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . فصار التأمينُ دعوةً ، صار شريكَه فيها⁽⁶⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ من طريق أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ دون أثر عكرمة .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى المصنف .

بالاستقامةِ والثباتِ على أمرِهما مِن دعاءِ فرعونَ وقومِه إلى الإجابةِ إلى توحيدِ اللهِ وطاعتِه ، إلى أن يأتيهَم عقابُ اللهِ الذى أخبَرهما أنه أجابهما فيه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ : فامضيا لأمرى ، وهى الاستقامةُ . قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إن فرعونَ مكَث بعدَ (١هذه الدعوةِ١) أربعين سنةً(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تسلُكانٌ طريقَ الذين يَجهَلون حقيقةَ/ وعدى ، فتستعجِلان قَضائى ، فإن وعدى لا خُلفَ له ، وإن ١١/١٦٢ وعيدى نازلٌ بفرعونَ ، وعذابى واقعٌ به وبقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببنى إسرائيلَ البحرَ حتى جاوَزوه ، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ : فتَبِعهم فرعونُ ، ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقالُ منه : أتبعتُه وتبِعتُه ، بمعنىً واحدٍ .

وقد كان الكسائىُّ فيما ذكَر أبو عبيدٍ عنه يقولُ : إذا أُريدَ أنه أتبعَهم خيرًا أو شرًّا ، فالكلامُ(٣) : أتبَعَهم بهمزِ الألفِ ، وإذا أريد أنه(٤) اتَّبع أثرَهم أو اقتدَى بهم ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « هذه الآية » ، وفى ت ٢: « هذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال كلام » .

(٤) سقط من : م .

فإنه مِن اتَّبعتُ، مشددةَ التاءِ غيرَ مهموزةِ الألفِ.

﴿ بَغْيًا ﴾ على موسى وهارونَ ومَن معهما مِن قومِهما مِن بنى إسرائيلَ، ﴿ وَعَدْوًا ﴾. يقولُ: واعتداءً عليهم.

وهو مصدرٌ مِن قولِهم: عَدا فلانٌ على فلانٍ فى الظلمِ، يَعدو عليه عدوًا. مثلَ: غزا يَغْزُو غزوًا.

وقد رُوى عن بعضِهم أنه كان يقرأُ: (بغيا وعُدُوًّا)⁽¹⁾. وهو أيضًا مصدرٌ مِن قولِهم: عَدَا يعدُوا عدُوًّا. مثلَ: علا يَعلو عُلوًّا.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾، يقولُ: حتى إذا أحاطَ به الغرقُ. وفى الكلامِ متروكٌ قد تُرِك ذكرُه اكتفاءً⁽²⁾ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه، وذلك: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾، فيه فغرَّقناه، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾.

وقولُه: ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ فرعونَ حينَ أشفَى⁽³⁾ على الغرقِ وأيقَن بالهلكةِ: ﴿ ءَامَنتُ ﴾. يقولُ: أقررتُ ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك. فقرَأه بعضُهم، وهو قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿ أَنَّهُۥ ﴾، بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على إعمالِ آمنتُ فيها ونصبِها به⁽⁴⁾.

---

(١) هى قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء وعكرمة، وهى قراءة شاذة. ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٣.

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) فى م، ت ٢: «أشرف». وأشفى على الشىء: أشرف عليه. اللسان (ش ف ى).

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم. ينظر السبعة ص ٣٣٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٢.

وقرَأ آخرون : (آمنتُ إنه) ، بكسرِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على ابتداءِ الخبرِ ، وهى قراءةُ عامةِ الكوفيين[١] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال :ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وبنوه إلى يوسفَ ، وهم اثنان وسبعون ، وخرَجوا مع موسى مِن مصرَ حينَ خرَجوا ، وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فلما أدرَكهم فرعونُ فرأَوه ، قالوا : يا موسى أين المخرجُ فقد أُدرِكنا ؟ قد كُنَّا نلقَى مِن فرعونَ البلاءَ . فأوحَى اللهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ويَبِسَ لهم البحرُ ، وكشَفَ اللهُ عن وجهِ الأرضِ ، وخرَج فرعونُ على فرسٍ حصانٍ أدهَمَ[٢] ، على لونِه مِن الدُّهمِ ثمانمائةِ ألفٍ سِوى ألوانِها مِن الدوابِّ ، وكانت تحتَ جبريلَ/ عليه السلامُ فرسٌ وَدِيقٌ[٣] ١١/١٦٣ ليس فيها أنثى غيرُها ، وميكائيلُ يسوقُهم ، لا يَشِذُّ رجلٌ منهم إلا ضَمَّه إلى الناسِ ، فلما خرَج آخِرُ بنى إسرائيلَ دَنا منه جبريلُ ولَصِقَ به ، فوجَدَ الحصانُ ريحَ الأنثى ، فلم يَملِكْ فرعونُ مِن أمرِه شيئًا ، وقال : أقدِموا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحرِ منكم . ثم

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٢) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م) .

(٣) فرس وديق : هى التى تشتهى الفحل . النهاية ٥/ ١٦٨.

أتبعَهم فرعونُ ، حتى إذا همَّ أولُهم أن يخرُجوا ، ارتَطَم ونادى فيها : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ . ونُودى : ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعن عديٍّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، قال : رفعَه(٢) أحدُهما إلى النبيِّ ﷺ . فقال : « إن جبريلَ كان يَدُسُّ فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ »(٣) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، و(٤) عن عديٍّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « جعَل جبريلُ عليه السلامُ يدُسُّ - أو يحشو - فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن كثيرِ بنِ زاذانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « قال لى جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا أَغِطُّه(٥) وأدُسُّ مِن الحالِ(٦) فى فِيه مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٥٥، ٦٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨١، ١٩٨٢ من طريق محمد بن كعب بنحوه مختصرًا .

(٢) فى م ، ت ٢: « يرفعه » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٥، ٥/ ٢٤٥ (٢١٤٤، ٣١٥٤) ، والحاكم ١/ ٥٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٤٠) ، والترمذى (٣١٠٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢ من طرق عن شعبة به .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت هو الصواب كما فى الحديث السابق . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦.

(٥) غطه فى الماء : كبسه . التاج (غ ط ط) .

(٦) فى م ، ت ٢: « حمئه » . والحال : الطين الأسود كالحمأة . النهاية ١/ ٤٦٤.

فيغفِرَ له » . يعنى فرعونَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لمَّا أغرَق اللهُ فرعونَ قال : آمنتُ أنه لا إلهَ إلا الذى آمَنَت به بنو إسرائيلَ . فقال جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا آخُذُ مِن حالِ⁽²⁾ البحرِ وأدُسُّه فى فِيه ، مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ »⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عمرُو بنُ⁽⁴⁾ حكامٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لمَّا قال فرعونُ : لا إله إلا اللهُ . جَعَل جبريلُ يحشُو فى فِيه الطينَ والترابَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِعَ ميمونَ بنَ مِهرانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أخَذ جبريلُ مِن حَمأةِ البحرِ فضرَب بها فاه - أو قال : ملأ بها فاه - مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ علىٍّ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونِ ابنِ مِهرانَ ، قال : خطَب الضحاكُ بنُ قيسٍ ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : إن فرعونَ كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكرِ اللهِ ، فلما أدرَكه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ

---

(١) أخرجه ابن عدى ٢/ ٧٨٩، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٩٠) من طريق حكام به .

(٢) فى م ، ت ٢: « حمأة » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٧) ، والطبرانى (١٢٩٣٢) ، والحاكم ٤/ ٢٤٩ من طرق عن حجاج به . والطيالسى (٢٨١٦) ، وأخرجه أحمد ٤/ ٨٢ (٢٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢، من طرق عن حماد به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٤، والجرح والتعديل ٦/ ٢٢٧.

إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال اللهُ : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

١٦٤/١١ /قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن عدىٍّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن فِرعونَ لما أدرَكه الغرقُ جعَل جبريلُ يَحشُو⁽¹⁾ فى فِيه الترابَ خشيةَ أن يُغفرَ له .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، أن جبريلَ عليه السلامُ ⁽²⁾قال : ما حسَدتُ أحدًا⁽²⁾ مِن بنى آدمَ⁽³⁾ الرحمةَ إلا فرعونَ ، فإنه حينَ قال ما قال خشيتُ أن تصلَ إلى الربِّ فأخَذتُ مِن حَمأةِ البحرِ وزَبدِه ، فضرَبتُ به عينَيه ووجهَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : أخبَرنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرَ بنِ يعلى ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ : لقد حَشَوتُ فاه بالحَمأةِ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعرِّفًا فرعونَ قُبحَ صَنيعِه أيامَ حياتِه ، وإساءتَه إلى نفسِه أيامَ صحتِه ، بتمَادِيه ومعصيتِه ربَّه ، حينَ فزِعَ إليه فى حالِ حلولِ سَخَطِه به ، ونُزُولِ

---

(١) فى م ، ت ٢، ف : « يحثو » .

(٢ - ٢) فى م : « ما خشيت على أحد » .

(٣) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص٢٥٤ من مخطوط الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٢/٦ من طريق أبى خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله الثقفى به بنحوه .

عقابِه به⁽¹⁾ ، مُستَجِيرًا به مِن عذابِه الواقعِ به ، لما ناداه وقد عَلَته أمواجُ البحرِ ، وغَشِيته كُربُ الموتِ : ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ له ، المُنقادين بالذلةِ له ، المُعترِفين بالعبوديةِ : آلآن تُقِرُّ للَّهِ بالعبوديةِ ، وتستسلمُ له بالذِّلةِ ، وتُخلِصُ له الألوهةَ ، وقد عصيتَه قبلَ نزولِ نِقمتِه بك ، فأسخَطتَه على نفسِك ، وكنتَ مِن المفسدين فى الأرضِ ، الصادِّين [٢١/٣٢ظ] عن سبيلِه ؟ فهلَّا وأنت فى مَهَلٍ ، وبابُ التوبةِ لك منفتحٌ ، أقررتَ بما أنت به الآن مُقِرٌّ ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفرعونَ : فاليومَ نجعَلُك على نَجوةٍ مِن الأرضِ ببدنِك ، ينظُرُ إليك هالكًا مَن كذَّب بهلاكِك ؛ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ . يقولُ : لتكون⁽²⁾ لمَن بعدَك مِن الناسِ عبرةً يعتبِرون بك ، فيَنزَجِرون عن معصيةِ اللهِ والكفرِ به ، والسَّعيِ فى أرضِه بالفسادِ .

والنَّجوةُ ، الموضعُ⁽³⁾ المرتفعُ على ما حولَه مِن الأرضِ ، ومنه قولُ أوسِ بنِ حجَرٍ⁽⁴⁾ :

فَمَن بِعَقوتِه⁽⁵⁾ كَمن بِنجوتِه والمُستَكِنُّ كَمن يَمشى بِقِرواحِ⁽⁶⁾

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) البيت فى ديوانه ص١٦ وفيه بعض الفروق عن ما هنا .

(٥) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . اللسان (ع ق و) .

(٦) القرواح : الأرض البارزة للشمس . اللسان (ق ر ح) .

١٦٥/١١ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ(١) أو(٢) غيرِه ، قال : قالت(٣) بنو إسرائيلَ لموسى : إنه لم يَمت . تعنى(٤) فرعونَ . قال : فأخرَجه اللهُ إليهم ينظُرون إليه [٢٢/٣٢و] مثلَ الثورِ الأحمرِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدٍ الـجُرَيرىِّ ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ(٦) - قال : وكان مِن أكثرِ(٧) الناسِ ، أو : أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ . قال : فحدَّثنا أن أولَ جنودِ فرعونَ لمَّا انتهَى إلى البحرِ ، هابَت الخيلُ اللِّهبَ(٨) . قال : ومَثَل لحصانٍ منها فرسٌ وَديقٌ ، فوَجَد ريحَها .

قال أبو جعفرٍ: أحسَبُه أنا قال : فانسلَّ فاتَّبعَته الخيلُ(١٠) - قال : فلمَّا تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ ، وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق(١١) عليهم ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .

(٢) فى م : « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ من طريق أبى السليل به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معاذ » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أكبر » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س : « اللهث » ، وفى ت ١ : « اللث » . واللهب ؛ بالكسر : الفرجة والهواء بين الجبلين . اللسان (ل هـ ب) .

(٩) سقط من : م ، ف .

(١٠) فى م ، ت ٢ : « فانطبق » . وانصفق : رجع . اللسان (ص ف ق) .

فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ ، وما كان ليموتَ أبدًا . فسَمِعَ اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ . قال : فرَمَى به على الساحلِ ، كأنه ثورٌ أحمرُ يَتراءاه بنو إسرائيلَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بدنُه جسدُه ، رمَى به البحرُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بجسدِك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢٢/٣٢ظ] الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا جاوَز موسى البحرَ بجميعِ مَن معه ، التقى البحرُ عليهم - يعنى على فرعونَ وقومِه - فأغرَقَهم ، فقال أصحابُ موسى : إنا نخافُ أن لا يكونَ فرعونُ غَرِقَ ، ولا نؤمِنُ بهلاكِه . فَدَعا ربَّه فأخرَجه ، فنبَذَه البحرُ حتى استيقَنوا بهلاكِه (٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٣. ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٦ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٧ (٥١٠) من طريق يزيد به ، وأخرجه أيضًا فى ٨/ ٢٧٧٥.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ(١) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنكَر ذلك طوائفُ مِن بنى إسرائيلَ ، فقذَفه اللهُ على ساحلِ البحرِ ينظُرون إليه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . قال : لما غرَّق(٢) اللهُ فرعونَ ، لم تصدِّقْ طائفةٌ مِن الناسِ بذلك ، فأخرَجه اللهُ آيةً وعِظَةً(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ أو غيرِه ، بنحوِ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن مُعتمرٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ، قال : بجسدِك .

/ (٥) ثنا ابنُ وكيعٍ (٥) قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ(٦) ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلَغنى عن ١٦٦/١١
مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بجسدِك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كَذَّبَ بعضُ بنى إسرائيلَ بموتِ فرعونَ ، فرَمَى به على ساحلِ البحرِ ليَراه بنو

---

(١) فى الأصل : « زيد » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « أغرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معمر » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٨٠.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م ، ت ١، ف : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

إسرائيلَ . قال : أحمرُ كأنه ثورٌ .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) تَنْجو بجسدِك مِن البحرِ ، فتخرجُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنجَى اللَّهُ فرعونَ لبنى إسرائيلَ مِن البحرِ ، فنَظَروا إليه بعدَ ما غَرِق(٢) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟ وهل كان(٣) يجوزُ أن يُنَجِّيَه بغيرِ بدنِه ، فيحتاجُ الكلامُ إلى أن يقالَ فيه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟

قيل : كان جائزًا أن يُنَجِّيَه بهيئتِه حيًّا كما دَخَل البحرَ ، فلما كان جائزًا ذلك ، قيل : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . ليُعْلَمَ أنه ينجِّيه بالبدنِ بغيرِ روحٍ ، ولكن ميتًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ ، يعنى : عن حُجَجِنا وأدلتِنا على أن العبادةَ والألوهةَ لنا خالصةٌ ، ﴿ لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : لساهون ، لا يتفكَّرون فيها ، ولا يَعْتَبِرون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ [٢٣/٣٢ظ] ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنزلنا بنى إسرائيلَ منازلَ صِدْقٍ .

قيل : عُنى بذلك الشامُ وبيتُ المقدسِ . **وقيل** : عُنى به الشامُ ومصرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : منازلَ صدقٍ ؛ مصرَ والشامَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : بوَّأهم اللَّهُ الشامَ وبيتَ المقدسِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . (٣)قال : مبوأُ صدقٍ(٣) : الشامُ . وقرأ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤) [الأنبياء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : ورزَقنا بنى إسرائيلَ مِن حلالِ الرزقِ ، وهو الطيِّبُ .

١٦٧/١١ /وقولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . يقولُ [٣٢/٢٤و] جلّ ثناؤُه : فما اختَلف هؤلاء الذين فَعَلنا بهم هذا الفعلَ مِن بنى إسرائيلَ ، حتى جاءَهم ما كانوا به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٥١/١ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٥/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٧ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٣ ، ١٥١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٥/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

عالمين؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ مُجْمِعِين على نبوةِ محمدٍ، والإقرارِ به وبمَبْعثِه، غيرَ مختلِفِين فيه بالنعتِ الذى كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم، فلما جاءَهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهم، وآمَن به بعضُهم، والمؤمنون به منهم كانوا عددًا قليلًا. فذلك قولُه: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ (١ ٱلْعِلْمُ﴾. ومعناه: حتى جاءَهم ١) المعلومُ الذى كانوا يعلَمونه نبيًّا للهِ. فوَضَعَ «العِلْمَ» مكانَ المعلومِ.

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ «العلمَ» هٰهنا كتابَ اللهِ ووَحْيَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بغيًا بينهم(٢). قال: العلمُ كتابُ اللهِ الذى أنزَله، وأمرُه الذى أمَرهم به، وهل اختلَفوا حتى جاءهم العلمُ بغيًا بينهم؟ أهلُ هذه الأهواءِ هل اقْتَتلوا إلا على البغيِ؟ قال: والبغىُ وجهان؛ وجهُ النَّفَاسةِ فى الدنيا، ومَن اقتَتلَ عليها مِن أهلِها، وبغىٌ فى العلمِ، يَرَى هذا جاهلًا مُخْطِئًا، ويرى نفسَه مصيبًا عالمًا، فيَبْغى بإصابتِه وعلمِه على هذا المخطئ(٣).

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [٢٤/٣٢ظ] محمدٍ ﷺ: إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيك(٤) يومَ القيامةِ، فيما كانوا فيه مِن أمرِك(٥) فى الدنيا يختلِفون، بأن

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) كذا فى النسخ، زاد: بغيا بينهم. وليست من الآية، وهذه الزيادة فى آية سورة آل عمران ١٩، والشورى ١٤، والجاثية ١٧. ولم يذكر المصنف هذا الخبر فى تفسير العلم والبغى فى هذه الآيات من هذه السور.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وأبى الشيخ، مقتصرًا على أوله.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «قبل».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «أمرى».

يُدْخِلَ المُكذِّبين بك منهم النارَ ، والمؤمنين بك منهم الجنةَ . فذلك قضاؤُه فيهم يومَئذٍ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أمرِ محمدٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن كنتَ يا محمدُ فى شكٍّ مِن حقيقةِ ما أخبَرناك (١ وأَنزَلنا ١) إليك مِن أن بنى إسرائيلَ لم يَخْتَلِفوا فى نبوتِك قبلَ أن تُبْعَثَ رسولًا إلى خلقِنا(٢) ؛ لأنهم يَجِدونك عندَهم مكتوبًا ، ويَعْرِفونك بالصفةِ التى أنت بها موصوفٌ فى كتابِهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ ﴾ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، ونحوِه مِن أهلِ الصدقِ والإيمانِ بك منهم ، دونَ أهلِ الكذبِ والكفرِ بك منهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٨/١١

/ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٥/٣٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ ﴾ . قال : التوراةَ والإنجيلَ ، الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِن أهلِ الكتابِ فآمَنوا به . يقولُ : سَلْهم إن كنتَ فى شكٍّ بأنك مكتوبٌ عندَهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأنزلنا » ، وفى م ، ف : « وأنزل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ ، كان مِن أهلِ الكتابِ ، فآمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يعنى أهلَ التقوى وأهلَ الإيمانِ مِن أهلِ الكتابِ ممن أدرَك نبىَّ اللَّه ﷺ(٣) .

فإن قال قائلٌ : أوَكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شكٍّ مِن خبرِ اللَّهِ أنه حقٌّ يقينٌ ، حتى قيلَ له : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ ؟ قيل : لا . وكذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [٢٥/٣٢ظ] فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . فقال : لم يشُكَّ النبىُّ ﷺ ولم يسألْ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما شكَّ وما سأل(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أصبغ عنه به .

(٢) تفسير البغوى ٤/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٦ - تفسير) عن أبى عوانة به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ ، قال : لم يشُكَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يسألْ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسألُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : بَلَغنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسألُ »(٢) .

فإن قال(٣) : فما وجهُ مخرجِ هذا الكلامِ إذن إن كان الأمرُ على ما وصفتَ ؟

١٦٩/١١ قيل : قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ / مِن كتابِنا هذا ، استجازةَ العربِ قولَ القائلِ منهم لمملوكِه : إن كنتَ مملوكى فانْتهِ إلى أمرى . والعبدُ المأمورُ بذلك لا يشكُّ سيدُه القائلُ له ذلك أنه عبدُه ، كذلك قولُ الرجلِ منهم لابنِه : إن كنتَ ابنى فبَرَّنى . وهو لا يشُكُّ فى ابنِه أنه ابنُه ، وإن ذلك مِن كلامِهم صحيحٌ مستفيضٌ فيهم ، وذكَرنا ذلك بشواهدِه ، وأن منه قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وقد عَلِم جلّ ثناؤُه أن عيسى لم يقُلْ ذلك ، وهذا من ذلك ، لم يكنْ ﷺ شاكًّا فى حقيقةِ خبرِ اللَّهِ وصحتِه ، واللَّهُ تعالى بذلك مِن أمرِه كان عالمًا ، ولكنه جلّ ثناؤُه خاطَبه خطابَ قومِه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٣) بعده فى ت ٢، ف : « قائل » .

بعضَهم بعضًا ، إذ كان القرآنُ بلسانِهم نَزَلَ .

وأما قولُه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . فهو خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ لقد جاءك الحقُّ اليقينُ مِن الخبرِ بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارى يَعْلَمون صحةَ ذلك ، ويَجِدون نعتَك عندَهم في كتُبِهم . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكونَنَّ مِن الشاكِّين في صحةِ ذلك وحقيقتِه .

ولو قال قائلٌ : إن هذه الآيةَ خُوطِب بها النبيُّ ﷺ ، (١) والمرادُ بها بعضُ مَن لم يكُنْ صَحَّت بصيرتُه بنبوتِه ﷺ (١) ممن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانِه ، تنبيهًا له على موضعِ تَعَرُّفِ (٢) حقيقةِ أمرِه الذي يزيلُ اللَّبْسَ عن قلبِه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١] . كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ [٢٦/٣٢ظ] **فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٩٥ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تكونَنَّ يا محمدُ مِن الذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فتكونَ ممن غُبِنَ حظَّه ، وباع رحمةَ اللَّهِ ورضاه بسَخَطِه وعقابِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٩٧ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعرف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين وَجَبَت عليهم يا محمدُ كلمةُ ربِّك ، وهى(١) لعنتُه إياهم ، بقولِه : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] . فثَبَتَت عليهم . يقالُ منه : حقَّ على فلانٍ كذا يَحِقُّ عليه . إذا ثَبَت ذلك عليه ووَجَب .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بحجَجِ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحدانيةِ ربِّهم ، ولا بأنك للَّهِ رسولٌ - ﴿ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ وموعظةٍ وعبرةٍ ، فعايَنُوها - حتى يُعاينوا العذابَ الأليمَ ، كما لم يؤمِنْ فرعونُ ومَلَؤُه ، إذ حقَّت عليهم كلمةُ ربِّك ، حتى عايَنوا العذابَ الأليمَ ، فحينَئذٍ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . حينَ لم ينفَعْه قيلُه ذلك ، فكذلك هؤلاء الذين ١١/١٧٠ حَقَّت / عليهم كلمةُ ربِّك مِن قومِك ؛ مِن عبدةِ الأوثانِ وغيرِهم ، لا يؤمنون بك فيتَّبِعونك إلا فى الحينِ الذى لا يَنفَعُهم [٢٧/٣٢و] إيمانُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ . قال : حقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما عَصَوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ : حَقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « هو » .

عَصَوه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (فهلَّا كانت قريةٌ آمنت) . وهى كذلك فيما ذُكِرَ فى قراءةِ أبىٍّ(٢) .

ومعنى الكلامِ : فما كانت قريةٌ آمنت عندَ مُعاينتِها العذابَ ، ونزولَ سَخَطِ اللَّهِ بها ، بعصيانِها ربَّها واستحقاقِها عقابَه ، فنَفَعَها إيمانُها ذلك فى ذلك الوقتِ ، كما لم ينفَعْ فرعونَ إيمانُه حينَ أدرَكه الغرَقُ بعدَ تمادِيه [٢٧/٣٢ظ] فى غَيِّه ، واستحقاقِه سَخَطَ اللَّهِ بمعصيتِه ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، فإنهم نَفَعَهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العقوبةِ وحلولِ السخَطِ بهم ، فاستثْنى اللَّهُ قومَ يونسَ مِن أهلِ القرى الذين لم يَنْفَعْهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العذابِ بساحتِهم ، وأخرَجَهم منهم ، وأخبَر خلْقَه أنه نفعَهم إيمانُهم خاصةً مِن بينِ سائرِ الأممِ غيرِهم .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ مِن أن قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . بمعنى : فما كانت قريةٌ آمنت . بمعنى الجحودِ ، فكيف نصَب ﴿ قَوْمَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن ما قبلَ الاستثناءِ إذا كان جحدًا كان ما بعدَه مرفوعًا ، وأن الصحيحَ مِن كلامِ العربِ : ما قامَ أحدٌ إلا أخوك وما خرَجَ(٣) إلا أبوك .

قيل : إن ذلك إنما يكونُ كذلك إذا كان ما بعدَ الاستثناءِ مِن جنسِ ما قبلَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٩٢.

(٣) بعده فى م ، ف : « أحد » .

وذلك أن الأخَ مِن جنسِ أحدٍ ، وكذلك الأبُ ، ولكن لو اختلَف الجنسانِ حتى يكونَ ما بعدَ الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِ ما قبلَه ، كان الفصيحُ مِن كلامِهم النصبَ ، وذلك لو قلتَ : ما بَقِى فى الدارِ أحدٌ إلا الوتِدَ . وما عندَنا أحدٌ إلا كلبًا أو حمارًا . لأن الكلبَ والوتدَ والحمارَ مِن غيرِ جنسِ أحدٍ ، ومنه قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ(١) :

.... عَيَّتْ(٢) جوابًا وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ

ثم قال :

إلَّا أَوَارِيَّ(٣) لأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

١٧١/١١ /فنصَب الأوارِيَّ ، إذ كان مستثنًى مِن غيرِ جنسِه ، فكذلك نَصْبُ ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، نُصِبوا(٤) لأنهم أمةٌ غيرُ الأممِ الذين استُثْنُوا منهم ومن [٢٨/٣٢و] غيرِ جنسِهم وشكلِهم ، وإن كانوا مِن بنى آدمَ ، وهذا الاستثناءُ الذى يسمِّيه بعضُ أهلِ العربيةِ الاستثناءَ المنقَطِعَ ، ولو كان قومُ يونسَ بعضَ الأمةِ الذين استُثْنُوا منهم كان الكلامُ رَفْعًا ، ولكنهم كما وَصفتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ١/ ١٨٣، ١٨٤.

(٢) فى م : « أعيت » .

(٣) فى الأصل : « الأوارى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ : لم تكُنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها الإيمانُ إذا نزَل بها بأسُ اللَّهِ إلا قريةَ يونسَ (١) .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : فلم تكنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها إيمانُها ، كما نفعَ قومَ يونسَ إيمانُهم ، إلا قومَ يونسَ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ هذا فى الأممِ قبلَهم ، لم ينفَعْ قريةً كفَرت ثم آمنت حينَ حَضَرها العذابُ فتُرِكت إلا قومَ يونسَ ؛ لمَّا فَقَدوا نبيَّهم ، وظَنُّوا أن العذابَ قد دَنا منهم ، قَذَفَ اللَّهُ فى قلوبِهم التوبةَ ، ولَبِسوا المُسوحَ ، وألْهَوا (٣) بينَ كلِّ بهيمةٍ وولَدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ أربعين ليلةً ، فلما عرَف اللَّهُ الصِّدقَ مِن قلوبِهم ، والتوبةَ والندامةَ على ما مَضَى منهم ، [٢٨/٣٢ظ] كشَف اللَّهُ عنهم العذابَ بعدَ أن تدَلَّى عليهم . قال : وذُكِر لنا أن قومَ يونسَ كانوا بنِينَوَى أرضِ المُوصلِ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : بَلَغنا أنهم خَرَجوا فنزَلُوا على تلٍّ ، وفرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ وولدِها ، يَدْعون اللَّهَ أربعين ليلةً ، حتى تابَ عليهم (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٣) ألهاه ، أى شغله . والمراد : فرقوا بين البهيمة وولدها بإلهاء الولد عن أمه . اللسان (ل هـ و) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٨ من طريق خليد عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٣١٨ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، كما يُغَشِّى الثوبُ بالقبرِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن العذابَ كان هبَط على قومِ يونسَ ، حتى لم يكنْ بينَهم وبينَه إلا قَدْرُ ثُلثَى ميلٍ ، فلما دَعَوا كشَف اللَّهُ عنهم (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : كما نَفَع قومَ يونسَ . زادَ أبو حذيفةَ فى حديثِه قال : لم تكُنْ قريةٌ آمَنت حينَ رأتِ العذابَ فنفَعَها إيمانُها ، إلا قومَ يونسَ مَتَّعْناهم (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثنا رجلٌ قد قرأ القرآنَ فى صدرِه ، فى إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فحَدَّثَ عن قومِ يونسَ / حيث (٤) أنذرَ قومَه فكَذَّبوه ، فأخبرَهم أن ١٧٢/١١
العذابَ يُصِيبُهم ، وفارقهم ، فلما رَأَوا ذلك وغَشِيَهم العذابُ لِكِنِّهم (٥) ، [٢٩/٣٢و]
خَرَجوا مِن مساكنِهم ، وصَعِدوا فى مكانٍ رفيعٍ ، وأنهم جَأَروا إلى ربِّهم ودَعَوه مخلصين له الدينَ أن يكشِفَ عنهم العذابَ ، وأن يُرْجِعَ إليهم رسولَهم . قال : ففى ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » . والمعنى : كما يغشى الثوبُ الإنسانَ فى القبر . كما سيأتى فى الصفحة التالية . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) الكِنُّ : البيت . اللسان (ك ن ن) .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . فلم تكُنْ قريةٌ غَشِيها العذابُ ، ثم أُمسِك عنها إلا قومَ يونسَ خاصةً ، فلما رأى ذلك يونسُ لِكِنَّه ، ذَهَب عاتبًا على ربِّه ، وانطَلق مغاضبًا ، وظنَّ أن لن يُقْدَرَ(١) عليه ، حتى رَكِبَ فى سفينةٍ ، فأصابَ أهلَها عاصفٌ من الريحِ . فذكَر قصةَ يونسَ وخبرَه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : لمَّا رَأَوُا العذابَ ينزِلُ فرَّقوا بينَ كلِّ أنثى وولدِها مِن الناسِ والأنعامِ ، ثم قاموا جميعًا فدَعَوُا اللَّهَ وأخلَصوا إيمانَهم ، فرَأَوُا العذابَ يُكْشَفُ عنهم ، قال يونسُ حينَ كُشِفَ عنهم العذابُ : أرجِعُ إليهم وقد كَذَبْتُهم ! وكان يونسُ قد وَعَدهم العذابَ بصبحِ ثالثةٍ ، فعندَ ذلك خَرَجَ مُغْضَبًا ، وساءَ ظنُّه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا أُرسِل يونسُ إلى قومِه يَدْعوهم إلى الإسلامِ وترْكِ ما هم عليه . قال : فَدَعاهم فأبَوا ، فقيل له : أخبِرْهم أن العذابَ مُصَبِّحُهم . فقالوا : [٢٩/٣٢ظ] إنا لم نُجرِّبْ عليه كَذِبًا ، فانظُروا ، فإن باتَ فيكم فليس بشىءٍ ، وإن لم يَبِتْ فاعْلَموا أن العذابَ مُصَبِّحُكم . فلما كان فى جوفِ الليلِ أخَذَ عُلاثَةً(٣) ، فتزَوَّدَ منها(٤) شيئًا ، ثم خرَج ، فلما أصبَحوا تَغشَّاهم العذابُ كما يَتَغشَّى الإنسانَ الثوبُ فى القبرِ ، ففرَّقوا بينَ الإنسانِ وولدِه وبينَ البهيمةِ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فقالوا : آمنَّا بما جاءنا به يونسُ وصدَّقْنا . فكشَف اللَّهُ عنهم العذابَ ، فخرَج يونسُ

---

(١) فى م : « نقدر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) فى م : « مخلاته » ، وفى ت ١، س ، ف : « علامة » ، وفى ت ٢: « مخلاية » ، والعلاثة : الأقط المخلوط بالسمن ، أو الزيت المخلوط بالأقط . اللسان (ع ل ث) .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « فيها » .

ينظُرُ العذابَ فلم يرَ شيئًا ، قال : جرَّبوا عليَّ كذِبًا . فذَهَبَ مُغاضِبًا ربَّه حتى أتَى البحرَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ فى بيتِ المالِ ، قال : إن يونسَ كان قد وعَد قومَه العذابَ ، وأخبرَهم أنه يأتيهم إلى ثلاثةِ أيامٍ ، ففرَّقوا بينَ كلِّ والدةٍ وولدِها ، ثم خرَجوا فجَأَروا إلى اللَّهِ واستغفَروه ، فكَفَّ اللَّهُ عنهم العذابَ ، وغدا يونسُ ينظرُ العذابَ ، فلم يرَ شيئًا ، وكان مَن كذَب ولم تكُنْ له بيِّنةٌ قُتِل ، فانطلقَ مُغاضِبًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا صالحٌ المُرِّىُّ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى الجَلْدِ جِيلانَ ، قال : لمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، مَشَوا إلى شيخٍ مِن بقيةِ علمائِهم ، فقالوا له : إنه قد نزَل بنا العذابُ ، فما تَرى ؟ فقال : قولوا : يا حىُّ حينَ لا حىَّ ، ويا حىُّ مُحْيِىَ الموتى ، ويا حىُّ لا إلهَ إلا أنت . فكُشِفَ عنهم العذابُ ومُتِّعوا إلى حينٍ(٢) .

١٧٣/١١ /**حدَّثنا** [٣٢/٣٠و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ . يقولُ : (فهلا)(٣) .

وقولُه : ﴿ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٥، ١٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن مردويه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق صالح المرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

لما صَدَّقوا رسولَهم وأقرُّوا بما جاءهم به بعدَما أظَلَّهم العذابُ ، وغَشِيَهم أمرُ اللَّهِ ، ونزَل بهم البلاءُ ، كَشَفنا عنهم عذابَ الهوانِ والذلِّ فى حياتِهم الدنيا ، ﴿ وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : وأخَّرنا فى آجالِهم ولم نُعاجِلْهم بالعقوبةِ ، وتَرَكناهم فى الدنيا يَسْتَمْتِعون فيها بآجالِهم إلى حينِ مماتِهم ، ووقتِ فناءِ أعمارِهم التى قَضَيْتُ فَناءَها⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ﴾ يا محمدُ ﴿ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ بك فصَدَّقوك أنك لى رسولٌ ، وأن ما جئتَهم به وما تَدْعوهم إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبودةِ له ، حقٌّ ، ولكنه⁽²⁾ لا يشاءُ ذلك ؛ لأنه قد سبَق مِن قضاءِ اللَّهِ قبلَ أن يبعثَك رسولًا : إنه لا يؤمِنُ بك ولا يتَّبعُك فيصدِّقُك بما بعثَك اللَّهُ به مِن الهُدى والنورِ إلا مَن قد⁽³⁾ سبَقَت له السعادةُ فى الكتابِ الأوّلِ ، قبلَ أن يَخْلُقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن . وهؤلاء الذين عَجِبوا ⁽⁴⁾مِن صِدْقِ إيحائِنا إليك هذا القرآنَ⁽⁴⁾ ؛ لتُنْذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ممن قد سبَق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتابِ السابقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله كثيرًا ، يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض ﴾ . وسيتم من هنا اعتماد أرقام المخطوط ت ١ أصلا فى النص .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من إيحائنا إليك صدق هذا القرآن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس : ١٠٠] . ونحوَ هذا فى القرآنِ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحرِصُ أن يؤمِنَ جميعُ الناسِ ويُتابِعوه(١) على الهُدى ، فأخبرَه اللَّهُ أنه لا يؤمنُ (٢)مِن قومِه(٢) إلا مَن قد(٣) سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ فى الذكرِ الأوّلِ ، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن اللَّهِ الشقاءُ فى الذكرِ الأوَّلِ(٤) .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ ، فالكلُّ يدلُّ على الجميعِ ، والجميعُ على الكلِّ ، فما وجهُ تكرارِ ذلك ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُغْنى عن الأخرى ؟

قيل : **قد اختلَف أهلُ العربيةِ** فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : جاء بقولِه : ﴿جَمِيعًا﴾ فى هذا الموضعِ توكيدًا ، كما قال : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل : ٥١] . ففى قولِه : ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ دليلٌ على الاثنين .

وقال غيرُه : جاء بقولِه : ﴿جَمِيعًا﴾ بعدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾ ؛ لأن ﴿جَمِيعًا﴾ لا تقعُ إلا توكيدًا ، و ﴿كُلُّهُمْ﴾ يقعُ توكيدًا واسمًا ؛ فلذلك جاء بـ ﴿جَمِيعًا﴾ بعدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾ . قال : / ولو قيل : إنه جمَع بينَهما ليُعْلَمَ أن معناهما واحدٌ لجاز ١٧٤/١١

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يبايعوه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤/٤ (٧٢٥٠) ، والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

هاهنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ، العددُ كلُّه يُفَسَّرُ به ، فيقالُ : رأيتُ قومًا أربعةً . فلما جاء باثنين ، وقد اكتُفِى بالعددِ منه ؛ لأنهم يقولون : عندى درهمٌ ، ودرهمان . فيَكْفِى مِن قولِهم : عندى درهمٌ واحدٌ ، ودرهمان اثنان . فإذا قالوا : دراهمُ . قالوا : ثلاثةٌ . لأن الجمعَ يلتبِسُ ، والواحدُ والاثنان لا يَلْتَبِسان . (١ثم بنى الواحدَ والتثنيةَ على (٢بناءٍ فى٢) الجمعِ ؛ لأنه ينبغى أن يكونَ مع كلِّ واحدٍ واحدٌ ؛ لأن درهمًا يدلُّ على الجنسِ الذى هو منه ، وواحدٌ يدلُّ على كلِّ الأجناسِ . وكذلك اثنان يدلان على كلِّ الأجناسِ ، ودرهمان يدلَّان على أنفسِهما ، فلذلك جاء بالأعدادِ ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنه لن يُصدِّقَك يا محمدُ ولن يَتَّبِعَك ويُقِرَّ بما جئتَ به إلا مَن شاء ربُّك أن يُصدِّقَك ، لا بإكْراهِك إياه ، ولا بحرصِك على ذلك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ لك ، مُصَدِّقين على ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ؟ يقولُ له جلّ ثناؤُه : فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ، وأعرِضْ عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبِّك أنهم لا يُؤْمِنُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وما كان لنفسٍ خلقتُها مِن سبيلٍ إلى تَصْديقِك يا محمدُ إلا بأن آذَنَ لها فى ذلك ، فلا تُجْهِدَنَّ نفسَك فى طلبِ هُداها ، وبَلِّغْها

(١ - ١) فى م : « لم يثن » .

(٢ - ٢) فى م : « ثنافى » ، وفى ف ، ت ١ ، س : « تنافى » ، وفى ص غير منقوطة . والكلام فى هذا الموضع غير مفهوم ، فكأن ههنا سقطا .

وعيدَ اللَّهِ، وعَرِّفْها ما أمَرك ربُّك بتعْريفِها، ثم خَلِّها، فإنَّ هُداها بيدِ خالقِها.

وكان الثوريُّ يقولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾. ما حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ فى قولِه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾. قال: بقضاءِ اللَّهِ.

وأما قولُه: ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ [٢٨/٢و] لَا يَعْقِلُونَ ﴾. فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه للإيمانِ بك يا محمدُ، ويأذَنُ له فى تَصْديقِك، فيُصدِّقُك ويَتَّبِعُك ويُقِرُّ بما جئتَ به مِن عندِ ربِّك، ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾. وهو العذابُ وغضبُ اللَّهِ ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾. يعنى: الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ حُجَجَه ومواعظَه وآياتِه، التى دلَّ بها جلّ ثناؤُه على نبوّةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وخَلْعِ الأندادِ والأوثانِ.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾. قال: السَّخَطَ(١).

١٧٥/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك، السائِليك الآياتِ على صحةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وخلعِ الأندادِ والأوثانِ: ﴿ ٱنظُرُواْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الآياتِ الدالةِ على حقيقةِ ما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ؛ مِن شمسِها وقمرِها، واختلافِ ليلِها ونهارِها، ونزولِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق عبد الله به.

الغيثِ بأرزاقِ العبادِ من سحابِها ، وفى الأرضِ مِن جبالِها ، وتَصدُّعِها بنباتِها وأقواتِ أهلِها ، وسائرِ صنوفِ عجائبِها ، فإن فى ذلك لكم إن عَقَلتم وتَدبَّرتم عظةً⁽¹⁾ ومُعْتَبَرًا ، ودلالةً على أن ذلك مِن فعلِ مَن لا يجوزُ أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا له على تدبيرِه وحفظِه ظهيرٌ يُغْنِيكم عما سواه مِن الآياتِ .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما تُغْنى الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُلُ المُنْذِرةُ عبادَ اللَّهِ عقابَه ، عن قومٍ قد سبَق لهم مِن اللَّهِ الشقاءُ ، وقضَى لهم فى أمِّ الكتابِ أنهم مِن أهلِ النارِ ، لا يؤمنون بشىءٍ مِن ذلك ولا يُصَدِّقون به ، ولو جاءتْهم كلُّ آيةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُحذِّرًا مشركى قومِه مِن حلولِ عاجلِ نِقَمِه بساحتِهم ، نحوَ الذى حلَّ بنظرائِهم مِن قبلِهم مِن سائرِ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، السالكةِ فى تكْذيبِ رسلِ اللَّهِ وجحودِ توحيدِ ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظرُ يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، المكذِّبون بما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، إلا يومًا يُعاينون فيه مِن عذابِ اللَّهِ مثلَ أيامِ أسْلافِهم الذين كانوا على مثلِ الذى هم عليه مِن الشركِ والتكذيبِ ، الذين مَضَوا قبلَهم فخَلَوا ؛ مِن قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ؟ قلْ لهم يا محمدُ ، إن كانوا ذلك يَنْتَظِرون : فانْتظِروا عقابَ اللَّهِ إياكم ، ونزولَ سَخَطِه بكم ، إنى مِن المُنتظِرين هَلاكَكم وبَوارَكم بالعقوبةِ التى تَحُلُّ بكم مِن اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « موعظة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ/ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : وقائعَ اللَّهِ فى الذين خلَوا مِن قبلِهم ؛ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ⁽١⁾ . ١١/١٧٦

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . قال : خوَّفَهم عذابَه ونِقْمتَه وعقوبتَه ، ثم أخبرَهم أنه إذا وقَع مِن ذلك أمرٌ أنجَى اللَّهُ رسلَه والذين آمنوا معه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽٢⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك : انْتَظِروا مثلَ أيامِ الذين خَلَوا مِن قبلِكم مِن الأممِ السالفةِ الذين هَلَكوا بعذابِ اللَّهِ ، فإن ذلك إذا جاء لم يَهْلِكْ به سواهم ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن تكذيبِك ، ثم نُنَجِّى هناك رسولَنا محمدًا ﷺ ومَن آمَن به وصَدَّقَه واتَّبعه على دينِه ، كما فعَلْنا من⁽³⁾ قبلِ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩١ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م .

برسلِنا الذين أهْلَكنا أمَمَها(١) ، فأنْجَيناهم ومَن آمَن به معهم مِن عذابِنا حينَ حقَّ(٢) على أمِهم . ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : كما فعلنا بالماضِين مِن رسلِنا فأنْجَيناها والمؤمنين معها وأهْلَكنا أمَمَها ، كذلك نفعَلُ بك يا محمدُ وبالمؤمنين ، فنُنَجِّيك ونُنَجِّى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غيرَ شَكٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك الذين عَجِبوا أن أوحيتُ إليك : إن كنتم فى شَكٍّ ، أيُّها الناسُ ، مِن دينى الذى أدْعوكم إليه ، فلم تَعْلموا أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، فإنى لا أعبدُ الذين تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تسمَعُ ولا تُبصِرُ ولا تُغْنى عنى شيئًا ، فتَشُكُّوا فى صحَّتِه . وهذا تعريضٌ ولحنٌ مِن الكلامِ لطيفٌ .

وإنما معنى الكلامِ : إن كنتم فى شكٍّ مِن دينى فلا ينبَغِى لكم أن تَشُكُّوا فيه ، وإنما ينبَغى لكم [٢٨/٢ظ] أن تَشُكُّوا فى الذى أنتم عليه مِن عبادةِ الأصنامِ التى لا تعقِلُ شيئًا ، ولا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكُّوا فيه ؛ لأنى أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ الخلْقَ فيُميتُهم إذا شاء ، وينفعُهم و(٣)يَضُرُّهم إذا شاء(٣) ؛ وذلك أن عبادةَ مَن كان كذلك لا(٤) يستنكِرُها ذو فطرةٍ صحيحةٍ . وأما عبادةُ الأوثانِ فيُنْكِرُها

---

(١) فى م : « أممهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حقت » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يضر من يشاء » . والمثبت موافق للسياق .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلا » .

كلِّ ذى لُبٍّ وعقْلٍ صحيحٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ أرواحَكم ،/ فيُميتُكم عند مجىءِ[1] آجالِكم . ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أمَرنى أن أكونَ مِن المُصدِّقين بما جاءنى مِن عندِه . ١١/١٧٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ ﴾ . و « أن » الثانيةُ عطفٌ على « أن » الأولى . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ : أقِمْ نفسَك على دينِ الإسلامِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . مستقيمًا عليه ، غيرَ مُعْوَجٍّ عنه إلى يهوديةٍ ، ولا نصرانيةٍ ، ولا عبادةِ وثَنٍ ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونَنَّ ممن يُشْرِكُ فى عبادةِ ربِّه الآلهةَ والأندادَ فتكونَ مِن الهالِكين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَدْعُ يا محمدُ مِن دونِ معبودِك وخالقِك شيئًا لا ينفعُك فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا يضرُّك فى دينٍ ولا دنيا . يعنى بذلك الآلهةَ والأصنامَ . يقولُ : لا تعبدْها راجيًا نفعَها أو خائفًا ضرَّها ، فإنها لا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ ذلك ، فدعوتَها مِن دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المشركين باللَّهِ ، الظالمُ لنفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ

---

[1] (١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُصِبْك اللَّهُ يا محمدُ بشدةٍ⁽¹⁾ أو بلاءٍ ، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك الذى أصابَك به ، دونَ ما يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُرِدْك ربُّك برخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرورٍ ، ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : فلا يقدِرُ أحدٌ أن يَحُولَ بينَك وبينَ ذلك ⁽²⁾ولا يَرُدَّك عنه⁽²⁾ ، ولا يَحْرِمَكه ؛ لأنه الذى بيدِه السراءُ والضراءُ دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ودونَ ما سِواه ، ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ ربُّك يا محمدُ بالرخاءِ والبلاءِ والسراءِ والضراءِ مَن يشاءُ ويريدُ من عبادِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مَن تابَ وأنابَ مِن عبادِه مِن كُفْرِه وشِرْكِه إلى الإيمانِ به وطاعتِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به منهم وأطاعَه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ والإنابةِ .

١٧٨/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للناسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ ﴾ . يعنى : كتابُ اللَّهِ ، فيه بيانُ كلِّ ما بالناسِ إليه حاجةٌ مِن أمرِ دينِهم ، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن استقامَ فسَلكَ سبيلَ الحقِّ ، وصَدَّقَ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ مِن البيانِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ف : « بشر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

فإنما يَستقيمُ على الهُدى ، ويسلُكُ قصْدَ السبيلِ لنفسِه ، فإياها يَبْغى الخيرَ بفعلِه ذلك لا غيرَها ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن اعْوَجَّ عن الحقِّ الذى أتاه مِن عندِ اللَّهِ ، وخالفَ دينَه ، وما بعثَ به محمدًا ، والكتابَ الذى أنزلَه عليه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : فإن ضلالَه ذلك إنما يَجْنى به على نفسِه لا على غيرِها ؛ لأنه لا يُؤخَذُ بذلك غيرُها ، ولا يُورِدُ بضلالِه ذلك المهالكَ سوى نفسِه ، ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرَى ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم بمُسَلَّطٍ على تَقْويمِكم ، إنما أمرُكم إلى اللَّهِ ، وهو الذى يُقَوِّمُ مَن يشاءُ منكم ، وإنما أنا رسولٌ مُبَلِّغٌ ، أُبَلِّغُكم ما أُرسِلتُ به إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبِعْ يا محمدُ وحىَ اللَّهِ الذى يوحيه إليك ، وتنزيلَه الذى يُنزِلُه عليك ، فاعملْ به ، واصبِرْ على ما أصابَك فى اللَّهِ مِن مشركى قومِك مِن الأذى والمكارِهِ ، وعلى ما نالَك منهم ، [٢/٢٩و] حتى يقضِىَ اللَّهُ فيهم وفيك أمرَه بفعلٍ فاصلٍ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : وهو خيرُ القاضِين وأعدلُ الفاصِلين . فحكَم جلَّ ثناؤُه بينَه وبينَهم يومَ بدرٍ ، وقتَلَهم بالسيفِ ، وأمَر نبيَّه ﷺ فيمَن بَقِىَ منهم أن يسلُكَ بهم سبيلَ مَن أهلكَ منهم ، أو يَتوبوا ويُنِيبوا إلى طاعتِه .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . ﴿ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ : حكَم اللَّهُ بجهادِهم ، وأمَره

بالغِلظةِ عليهم[١] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ يونسَ عليه السلامُ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ . يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودٌ .

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٢٩.

١١/١٧٩

/ تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودُ عليه السلامُ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ : يعنى : هذا الكتابُ الذى أنزَله اللّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وهو القرآنُ .

ورُفِع قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ بنيَّةِ : هذا كتابٌ . فأما على قولِ مَن زَعَم أن قولَه : ﴿ الٓرۚ ﴾ مرادٌ به سائرُ حروفِ المعجمِ التى نَزَل بها القرآنُ ، وجُعِلت هذه الحروفُ دلالةً على جميعِها ، وأن معنى الكلامِ : هذه الحروفُ كتابٌ أُحكِمت آياتُه . فإن الكتابَ على قولِه ، ينبغى أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : أُحكِمت آياتُه بالأمرِ والنهيِ ، ثم فُصِّلت بالثوابِ والعقابِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤، ١٢/ ١٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنى أبو محمدٍ الثقفىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ . قال : أُحكِمتْ بالأمرِ (١) والنهيِ ، وفُصِّلَت (٢) بالثوابِ والعقابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ الجُرْجانىُّ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : أُحكِمتْ فى الأمرِ والنهيِ ، وفُصِّلت (٢) بالوعيدِ (٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : بالأمرِ والنهيِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ . قال : بالثوابِ والعقابِ (٤) .

ورُوِىَ عن الحسنِ قولٌ خلافُ هذا ؛ وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، **قال : ثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، **قال : وحدَّثنا** عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ : بالثوابِ والعقابِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ : بالأمرِ والنهيِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ مِن الباطلِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ ، فبُيِّنَ منها الحلالُ والحرامُ .

---

(١) فى س : « فى الأمر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ من طريق أبى بكر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وعندهما : « بالوعد والوعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٥ من طريق ابن عيينة به ، دون أوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ / فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ : أحْكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها بعلمِه ، فبيَّن حلالَه وحرامَه ، وطاعتَه ومعصيتَه(١) . ١١/١٨٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ . قال : أحكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها : بَيَّنها(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أحكَم اللَّهُ آياتِه مِن الدَّخَلِ والخَلَلِ والباطلِ ، ثم فَصَّلها بالأمرِ والنهيِ ؛ وذلك أن إحكامَ الشيءِ إصلاحُه وإتقانُه ، وإحكامَ آياتِ القرآنِ إحكامُها مِن خَلَلٍ يكونُ فيها ، أو باطلٍ يقدِرُ ذو زَيْغٍ أن يَطْعُنَ فيها مِن قِبَلِه(٣) . وأما تفصيلُ آياتِه ، فإنه تمييزُ بعضِها مِن بعضٍ بالبيانِ عما فيها مِن حلالٍ وحرامٍ وأمرٍ ونهيٍ .

وكان بعضُ المفسرين يفسِّرُ قولَه : ﴿ فُصِّلَتۡ ﴾ . بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحوُ الذى قُلنا فيه مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ . قال : فُسِّرت .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق سعيد بن بشير وخليد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) فى ت ١، س : « قيله » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت(١) .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال قتادةُ : معناه : بُيِّنَتْ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ ، وهو شبيهُ [٢٩/٢ظ] المعنى بقولِ مجاهدٍ .

وأما قولُه : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، فإن معناه : حكيمٌ بتدبيرِ الأشياءِ وتقديرِها ، خبيرٌ بما يئولُ إليه عواقبُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . يقولُ : مِن عندِ حكيمٍ خبيرٍ(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم أوله ص ٣١٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت بأن لا تَعبدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وتَخْلعوا⁽¹⁾ الآلهةَ والأندادَ . ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ⁽²⁾ : إننى لكم مِن عندِ اللَّهِ ﴿نَذِيرٌ﴾ يُنْذِرُكم عقابَه على معاصيه وعبادةِ الأصنامِ ، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ يُبشِّرُكم بالجزيلِ مِن الثوابِ على طاعتِه ، وإخلاصِ العبادةِ والأُلوهةِ له .

١١/١٨١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت آياتُه بأن لا تَعبدوا إلا اللَّهَ ، وبأن استغْفِروا ربَّكم . ويعنى بقولِه : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ : وأن اعْمَلوا أيُّها الناسُ مِن الأعمالِ ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فيَسْتُرَ عليكم عظيمَ ذنوبِكم التى رَكِبتُموها بعبادتِكم الأوثانَ والأصنامَ ، وإشراكِكم الآلهةَ والأندادَ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : ثم ارجِعوا إلى ربِّكم بإخلاصِ العبادةِ له دونَ ما سِواه مِن سائرِ ما تعبدون مِن دونِه ، بعدَ خَلْعِكم الأندادَ ، وبراءتِكم مِن عبادتِها ؛ ولذلك قيل : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ ، ولم يقُلْ : وتُوبوا إليه⁽³⁾ . لأن التوبةَ معناها الرجوعُ إلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ ، والاستغفارُ استغفارٌ مِن

---

(1) فى ت ١، ت ٢، س : « تجعلوا » .

(2) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(3) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

الشركِ الذى كانوا عليه مُقِيمين ، والعملُ للَّهِ لا يكونُ عملًا له إلا بعدَ تركِ الشركِ به ، فأما الشركُ فإن عملَه لا يكونُ إلا للشيطانِ ، فلذلك⁽¹⁾ أمَرهم تعالى ذكرُه بالتوبةِ إليه بعدَ الاستغفارِ مِن الشركِ ؛ لأن أهلَ الشركِ كانوا يَرَون أنهم يُطِيعون اللَّهَ بكثيرٍ مِن أفعالِهم ، وهم على شركِهم مُقِيمون .

وقولُه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ : استغْفِروا ربَّكم ثم تُوبوا إليه ، فإنكم إذا فعَلتم ذلك بَسَطَ عليكم مِن الدنيا ، ورزَقَكم مِن زينتِها ، وأنْسَأ لكم فى آجالِكم إلى الوقتِ الذى قَضَى فيه عليكم الموتَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، فأنتم⁽²⁾ فى ذلك المتاعِ⁽³⁾ ، فخُذُوه بطاعةِ اللَّهِ ومعرفةِ حقِّه ، فإن اللَّهَ مُنعِمٌ يحِبُّ الشاكرين ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ مِن اللَّهِ ، وذلك قضاؤُه الذى قَضَى⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يعنى الموتَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فذلك » .

(٢) فى ت ٢ : « فإنهم » .

(٣) فى س : « المكان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : وهو الموتُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى : يُثِيبُ كلَّ مَن تَفَضَّلَ بفضلِ مالِه أو قوتِه أو معروفِه على غيرِه ، مُحْتسِبًا بذلك ، مُريدًا به وجهَ اللَّهِ ، أجزَلَ ثوابِه وفضْلِه فى الآخرةِ .

١١/١٨٢ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : ما احتَسَب به مِن مالِه ، أو عملٍ بيدِه أو رجلِه ، أو كلمةٍ ، أو ما تطوَّعَ به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **قال : وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو عَمَلٍ بيديه أو رِجْلَيه وكلامِه ، وما تطوَّلَ(٣) به مِن أمرِه كلِّه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق يزيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يطول » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما نَطَق به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . أى : فى الآخرةِ[1] .

وقد رُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حُدِّثْتُ** به عن المسيَّبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : مَن عَمِلَ سيئةً كُتِبت عليه سيئةٌ ، ومَن عَمِلَ حسنةً كُتِبت له عشرُ حسناتٍ ، فإن عُوقِب بالسيئةِ التى كان عَمِلها فى الدنيا ، بَقِيت له عشرُ حسناتٍ ، وإن لم يُعاقَبْ بها فى الدنيا ، أُخِذَ مِن الحسناتِ العشرِ واحدةٌ وبَقِيت له تسعُ[2] حسناتٍ . ثم يقولُ : هَلَكَ مَن غَلَبَ آحادُه أعْشارَه[3] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن [٢/٣٠و] أعْرَضوا عما دعوتَهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ عبادةِ الآلهةِ ، وامتَنَعوا مِن الاستغفارِ للَّهِ والتوبةِ إليه ، فأدْبَروا مُوَلِّين عن ذلك ، فإنى أيُّها القومُ أخافُ عليكم عذابَ يومٍ كبيرٍ شأنُه ، عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَت وهم لا يُظْلَمون . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . ولكنه مما قد تقدَّمَه قولٌ ، والعربُ إذا قَدَّمَت قبلَ الكلامِ قولًا خاطَبَت ، ثم عادَت إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ثم رَجَعَت بعدُ إلى الخطابِ . وقد بيَّنَّا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

(٢) فى ت ٢: « عشر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٣٧ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ أيُّها القومُ مآبُكم ومصيرُكم ، فاحْذَروا عقابَه إن تولَّيتم عما أدْعُوكم إليه مِن التوبةِ إليه مِن عبادتِكم الآلهةَ والأصنامَ ، فإنه مُخَلِّدُكم نارَ جهنمَ إن هَلَكتم على شرْكِكم قبلَ التوبةِ إليه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على إحيائِكم بعدَ مماتِكم ، وعقابِكم على إشْراكِكم به الأوثانَ ، وغيرِ ذلك مما أرادَ بكم وبغيرِكم - قادرٌ .

١٨٣/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾ .

اخْتلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ على تقديرِ « يَفْعَلون » مِن ثَنَيْتُ ، والصدورُ منصوبةٌ⁽¹⁾ .

واخْتَلف قارِئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم :** ذلك كان مِن فعلِ بعضِ المنافقين ، كان إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ غطَّى وجهَه ، وثَنَى ظهرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ⁽²⁾ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال بثوبِه على وجهِه ، وثَنَى ظهرَه .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ ﴾ . قال : مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : كان المنافقون إذا مرُّوا به ، ثَنَى أحدُهم صدرَه ، ويُطأطِئُ رأسَه ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شدَّادٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ بالنبيِّ ﷺ ثَنَى صدرَه ، وتَغَشَّى بثوبِه ، كي لا يَراه النبيُّ ﷺ (١) .

وقال آخرون : بل كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ ، وظَنًّا أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما تُضْمِرُه صدورُهم إذا فَعَلوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : شَكًّا وامتراءً في الحقِّ ، ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ إن استطاعوا .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ : شَكًّا وامْتراءً في الحقِّ ، ﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن اسْتطاعوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٨ - تفسير) عن هشيم به ، والأثر في تفسير مجاهد ص٣٨٤ من طريق ورقاء عن حصين به بلفظ : « لكيلا يسمع القرآن والذكر » ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا .

١٨٤/١١ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا وامْتِراءً فى الحقِّ . قال : ﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن استطاعوا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : مِن جهالتِهم به ، قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ فى ظلمةِ الليلِ فى أجوافِ بيوتِهم ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تلك الساعةَ ﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم يَحْنى ظهرَه ، ويَسْتَغْشِى بثوبِه⁽³⁾ .

وقال آخرون : إنما كانوا يَفْعلون ذلك لئلا يَسْمعوا كتابَ⁽⁴⁾ اللَّهِ تعالى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٢٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠، ٢٠٠١ من طريق هوذة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠ من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كلام » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية . قال : كانوا يَحْنون صدورَهم لكيلا يَسْمعوا كتابَ اللَّهِ ، قال تعالى : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . وذلك أخفَى ما يكونُ ابنُ آدمَ ، إذا حَنَى صدرَه ، واسْتَغْشَى بثوبِه ، وأَضْمَرَ هَمَّه فى نفسِه ، فإن اللَّهَ لا يَخْفَى ذلك عليه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : أخفَى ما يكونُ الإنسانُ إذا أسرَّ فى نفسِه شيئًا ، وتَغطَّى بثوبِه ، فذلك أخفَى ما يكونُ ، واللَّهُ يَطَّلِعُ على ما فى نفوسِهم ، واللَّهُ يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلِنون (٢) .

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضْمِرون له العداوةَ والبغضاءَ ، ويُبْدُون له المحبةَ والمودةَ ، أنهم (٣) معه وعلى دينِه . يقولُ جلّ ثناؤُه : [٢/٣٠ظ] ألا إنهم يَطْوون صدورَهم على الكفرِ ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ . ثم أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفَى عليه سرائرُهم وعلانيتُهم .

وقال آخرون : كانوا يَفْعَلون ذلك إذا ناجَى بعضُهم بعضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ من طريق سعيد به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى م : « وأنهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ . قال : هذا حينَ يُناجِي بعضُهم بعضًا . وقرأ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ ﴾ الآية .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) ، على مثالِ : « تَحْلَوْلِى الثمرةُ » ، « تَفْعَوعِلُ »(١) .

١٨٥/١١ /**حدَّثنا** (٢) ابنُ وكيعٍ(٢) ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال : كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائطَ إلا وقد تَغَشَّوا بثيابِهم ؛ كراهةَ أن يُفْضُوا بفروجِهم إلى السماءِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عبادِ بنِ جعفرٍ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى(٤) صُدُورُهُمْ) . قال : سألتُه عنها ، فقال : كان ناسٌ يَسْتَحْيُون أن يتخلَّوا فيُفْضُوا إلى السماءِ ، وأن يُصِيبوا فيُفْضُوا إلى السماءِ(٥) .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢ - ٢) بياض فى : ص ، س ، ف ، وفى ت ١: « المثنى » ،وفى ت ٢: « وكيع » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٥٠ من طريق أبى أسامة وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « يثنونى » ، وفى ت ١، س : « يثنون » . وتثنونى ، ويثنونى قراءتان عن ابن عباس . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢، والفتح ٨/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه البخارى (٤٦٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٦١ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أُخْبِرتُ عن عكرمةَ أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . وقال ابنُ عباسٍ : (تَثْنَوْنِى صدورُهم) : الشكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ : يستكبرُ ، أو يَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ يَراه ؛ ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال عكرمةُ : (تَثْنَوْنِى صُدُورُهم) . قال : الشَّكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، فيَسْتَغْشِى ثيابَه ، ويَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ (٢) يراه ، و(٢) يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . على مثالِ « يَفْعَلون » ، و « الصدورُ » نَصْبٌ بمعنى : يَحْنون صدورَهم ويَكُنُّونها(٣) .

كما **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكُنُّون(٤)(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكبونها » .

(٤) فى م : « يكبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون ما فى قلوبِهم ، ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعلمُ ما عمِلوا بالليلِ والنهارِ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : تَثْنَوْنِى صُدُورُهُم(٢) .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله الضحاكُ على مذهبِ قراءةِ ابنِ عباسٍ ، إلا أن الذى حدَّثنا ، هكذا ذَكَر القراءةَ فى الروايةِ .

فإذا كانت القراءةُ التى ذكرنا أَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، فأَوْلى التأويلاتِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن قال : إنهم كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ أنه يَخْفَى عليه ما تُضْمِرُه نفوسُهم ، أو تَناجَوه بينَهم .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾
بمعنى : ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ ، وأن الهاءَ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ ، ولم
يَجْرِ لمحمدٍ ذكرٌ قبلُ فيُجعَلَ مِن ذكرِه ﷺ ، وهى فى سياقِ الخبرِ عن اللَّهِ . فإذ كان
ذلك كذلك كانت بأن تكونَ مِن ذكرِ اللَّهِ أَوْلى ، وإذا صَحَّ أن / ذلك كذلك ، كان ١٨٦/١١
معلومًا أنهم لم يحدِّثوا أنفسَهم أنهم(٣) يَسْتَخْفُون مِن اللَّهِ إلا بجهلِهم به ، فلمّا
أخبرَهم جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفَى عليه سرُّ أمورِهم وعلانيتُها(٤) ، على أىِّ حالٍ كانوا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٨، ٢٠٠٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٩ من طريق أبى معاذ بلفظ : « تلتوى صدورهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فإنهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لا علانيتها » .

تَغشَّوا بالثيابِ ، أو ظَهَروا بالبَرَازِ(١) ، فقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يعنى : يَتَغشَّون ثيابَهم ، يَتَغطَّونها ويَلْبَسون .

يقالُ منه : اسْتَغْشَى ثوبَه وتَغشَّاه . قال اللَّهُ : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ [نوح : ٧] . وقالت الخنساءُ(٢) :

أَرْعَى النجومَ وما كُلِّفْتُ رِعْيَتَها وتارةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى(٣)

﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : يعلمُ ما يُسِرُّ هؤلاء الجهلةُ بربِّهم ، الظانُّون أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما أضْمَرَته صدورُهم إذا حَنَوها على ما فيها وثَنَوها(٤) ، وما تَناجَوه بينَهم فأخْفَوه ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : سواءٌ عندَه سرائرُ عبادِه وعلانيتُهم ، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن اللَّهَ ذو علمٍ بكلِّ ما أخْفَته صدورُ خلْقِه ؛ مِن إيمانٍ وكفرٍ ، وحقٍّ وباطلٍ ، وخيرٍ وشرٍّ ، وما تَسْتجِنُّه مما لم تُجِنَّه(٥) بعدُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُغطُّون رءوسَهم(٦) .

قال أبو جعفرٍ : فاحْذَروا أن يَطَّلِعَ عليكم ربُّكم وأنتم مُضْمِرون فى صدورِكم

---

(١) البراز : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر . اللسان (ب ر ز) .

(٢) شرح ديوان الخنساء ص ٥٥.

(٣) الأطمار : أخلاق الثياب . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى م : « ثنوه » .

(٥) فى م : « يجنه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

الشكَّ فى شىءٍ مِن توحيدِه أو أمرِه أو نَهْيِه ، أو فيما أَلزَمكم الإيمانَ به والتصديقَ ، فتَهْلِكوا باعْتقادِكم ذلك . واللَّهُ أعلمُ

١/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ ﴾ .

[٣١/٢و] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : وما تَدِبُّ دابَّةٌ فى الأرضِ .

والدابَّةُ ، الفاعلةُ مِن : دَبَّ ، فهو يَدِبُّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابَّةٌ - ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . يقولُ : إلا ومِن اللَّهِ رزقُها الذى يَصِلُ إليها ، هو به متكفِّلٌ ، وذلك قُوتُها وغذاؤُها ، وما به عَيْشُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : ما جاءها مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ ، وربما لم يرزقْها حتى تموتَ جوعًا ، ولكن ما كان مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : كلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

دابةٍ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : يعنى كلَّ دابةٍ ، والناسُ منهم(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يزعُمُ أن كلَّ آكلٍ(٣) فهو دابةٌ ، وأن معنى الكلامِ : وما دابةٌ في الأرضِ . وأن « مِن » زائدةٌ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تستقِرُّ فيه ، وذلك مأواها الذى تَأْوِى إليه ليلًا أو نهارًا ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : الموضِعَ الذى يُودِعُها ، إما بموتِها فيه ، أو دفنِها .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ التيميِّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تَأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : حيثُ تموتُ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ معلقًا .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مال » ، وفى م : « ماش » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٦) ، ٢٠٠١/٦ عن الحسن بن يحيى به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وتقدم فى ٤٣٤/٩ من وجه آخر عن ليث ، عن مقسم ، قال : مستقرها فى الصلب حيث تأوى إليه .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : حيثُ تأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . يقولُ : إذا ماتَت(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المستقرُّ حيثُ تأْوِى ، والمستودَعُ حيثُ تموتُ .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ . مثلُ التى فى « الأنعامِ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فالمستقرُّ ما كان فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما كان فى الصلبِ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فى الصلبِ(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٣٩ عن على بن أبى طلحة به .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٩.

(٣) تقدم فى ٩/ ٤٣٨.

(٤) تقدم فى ٩/ ٤٤١.

وقال آخرون : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودعُ حيث تموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ويَعْلى وابنُ فُضَيلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ الأرحامَ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ الأرضَ التى تموتُ فيها(١) .

قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ المكانُ الذى تموتُ فيه(٢) .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ ، ومِن حيث تُبْعَثُ(٣) .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فيه ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أن ما رُزِقَت الدوابُّ مِن رزقٍ فمنه ، فأولى أن يَتْبَعَ ذلك أن يَعْلَمَ(٤) مَثْواها ومستقرَّها دونَ الخبرِ عن علمِه بما تَضمَّنته الأصلابُ والأرحامُ .

---

(١) تقدم فى ٩/٤٣٣ عن إبراهيم .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٣ من طريق عبد الرحمن به ، دون أوله . وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعلمه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ : عددُ كلِّ دابةٍ ، ومبلغُ أرزاقِها ، وقدرُ قرارِها فى مستقرِّها ، / ومدةُ لُبْثِها فى مستودعِها ، كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَ اللَّهِ مُثْبَتٌ مكتوبٌ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ : يُبِينُ لمَن قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبلَ أن يخلقَها ويُوجِدَها . ٣/١٢

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه الذين كانوا يَثْنون صدورَهم ليَسْتَخْفوا منه ، أنه قد عَلِمَ الأشياءَ كلَّها ، وأثبتَها فى كتابٍ عندَه قبلَ أن يَخلقَها ويُوجِدَها .

يقولُ لهم تعالى ذكره : فمَن كان قد عَلِمَ ذلك منهم قبلَ أن يُوجِدَهم ، فكيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوى عليه نفوسُهم إذا ثَنَوا به صدورَهم ، واسْتَغْشَوا عليه ثيابَهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ⑦ ﴾ .

[٣١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى إليه مرجعُكم أيُّها الناسُ جميعًا ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : أفيَعجزُ مَن خلقَ ذلك مِن غيرِ شىءٍ أن يُعيدَكم أحياءً بعدَ أن يُميتَكم ؟

وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه خلَق السماواتِ والأرضَ وما فيهنَّ فى الأيامِ الستةِ ، فاجتُزِئَ فى هذا الموضعِ بذكْرِ خلْقِ السماواتِ والأرضِ مِن ذكرِ خلْقِ ما فيهنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أَخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خَلَقَ اللَّهُ التُّربةَ

يومَ السبتِ ، وخَلَقَ الجبالَ فيها يومَ الأحدِ ، وخَلَقَ الشجرَ فيها يومَ الاثنينِ ، وخَلَقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ ، وخَلَقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبَثَّ فيها مِن كلِّ دابةٍ يومَ الخميسِ ، وخَلَقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجمعةِ فى آخرِ الخلقِ ، فى آخرِ ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بَيْن العصرِ إلى الليلِ »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بدأ خلقَ الأرضِ فى يومين ، وقدَّرَ فيها أقواتَها فى يومين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن كعبٍ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤/١ (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٦١٣٢) ، وابن حبان (٦١٦١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٧٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٢) من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن معين فى تاريخه ٥٢/٣ (٢١٠) ، وأبو الشيخ (٨٧٨) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/١ - من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/١ إلى ابن المنذر وسيأتى فى سورة « فصلت » ، الآية ٩ من طريقين عن حجاج به . وعلقه البخارى فى تاريخه ١/ ٤١٣، ٤١٤ عن إسماعيل به ، وقال : وقال بعضهم : عن أبى هريرة عن كعب . وهو أصح .

وقال شيخ الإسلام : طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما ، وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته ؛ مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبى الفرج بن الجوزى وغيرهما ، وقد وافق البيهقى وغيره الذين ضعفوه .

وهذا هو الصواب ؛ لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام . ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق فى الأيام السبعة ، وهو خلاف ما أخبر به القرآن مع أن حذاق الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه غلط فيه لأمور يذكرونها .

وأسند البيهقى (٨١٣) عن ابن المدينى قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبى يحيى . وينظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٥، ١٨/ ١٨، والبداية والنهاية ٣١/١ - ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩، ٣/ ٤٢٢، والأنوار الكاشفة للمعلمى ص ١٨٨، والصحيحة (١٨٣٣) .

قال : بدأ اللَّهُ خلقَ السماواتِ والأرضِ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وفرَغ منها يومَ الجمعةِ ، فخَلَقَ آدمَ فى آخرِ ساعةٍ مِن يومِ الجمعةِ ، قال : فجَعَلَ مكانَ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ(١) .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : مِن أيامِ الآخرةِ ، كلُّ يومٍ مقدارُه ألفُ سنةٍ ، ابتدأ فى الخلقِ يومَ الأحدِ ، واجْتَمع(٢) الخلقُ يومَ الجمعةِ ، فسُمِّيَت الجمعةَ ، وسَبَت يومَ السبتِ ، فلم يخلُقْ شيئًا(٣) .

٤/١٢ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : وكان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلُقَ شيئًا(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ حتى قوله : « الاثنين » ، ١/ ٥٩ دون قوله : « فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « ختم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ ، ٥٩ عن محمد بن أبى منصور والمثنى ، عن على بن الهيثم ، عن المسيب به ، دون قوله : « فسميت الجمعة ... » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٤ من طريق بشر ابن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : « يوم مقداره ألف سنة » . وبلفظه هذا سيأتى فى سورة (ق) الآية ٣٨ من طريق عبيد عن الضحاك قوله .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : نا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يُنَبِّئُكم ربُّكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماواتِ والأرضَ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : هذا بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماءَ والأرضَ (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبي رزينٍ العُقيليِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ ؟ قال : « في عَمَاءٍ (٣) ، فوقَه هواءٌ ، وتحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ » (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ الرازقيُّ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبي رزينٍ ، قال : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلُقَ خلقَه ؟ قال : « كان في عَمَاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٠٥ من طريق سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠١ عن معمر به .

(٣) العماء بالفتح والمد : السحاب . النهاية ٣/٣٠٤ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧ ، ٣٨ ، وأخرجه الطيالسي (١١٨٩) ، وأحمد ٢٦/١١٧ ، ١١٨ (١٦٢٠٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠١ ، ٨٦٤) ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه وصححه المصنف في تاريخه ١/٤٠ . ووكيع بن حدس مجهول .

ما فوقَه هواءٌ ، وما تحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »(١) .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرَنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرَنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرَنا جامعُ بنُ شدّادٍ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ حُصَيبٍ(٢) - وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال : أتَى قومٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلوا عليه ، فجَعَل يُبَشِّرُهم ويقولون : أعْطِنا ، حتى ساءَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم خَرَجوا مِن عندِه ، وجاء قومٌ آخرون فدَخَلوا عليه ، فقالوا : جِئْنا نُسَلِّمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونتفقَّهُ فى الدينِ ، ونسألُه عن بَدْءِ هذا الأمرِ ، قال : « فاقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها أولئك الذين خَرَجوا » . قالوا : قَبِلْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان اللَّهُ لا(٣) شيءَ غيرُه ، وكان عرشُه على الماءِ ، وكَتَبَ فى الذكرِ قبلُ كلِّ شيءٍ ، ثم خَلَقَ سبعَ سماواتٍ » . ثم أتاني آتٍ ، فقال : تلك ناقتُك قد ذَهَبَت . فخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دونَها السَّرابُ ، ولوَدِدْتُ أني تركتُها(٤) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧/١ . وأخرجه أحمد ١٠٨/٢٦ (١٦١٨٨) ، والترمذى (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٧ من طريق يزيد بن هارون به . وحسنه الترمذى .

(٢) فى م : « حصين » . وهو بريدة بن حصيب . وقد روى هذا الحديث من وجهين : الأول - وهو الذى بين أيدينا - عن ابن حصيب ، والثانى عن ابن حصين . وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى م : « ولا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨/١ - وفيه ابن حصين وهو خطأ - وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والحاكم ٣٤١/٢ من طريق المسعودى به . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٠، ٢١٣) من طريق المسعودى عن جامع عن ابن بريدة - وفى الموضع الثانى : عن رجل عن بريدة - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وهو عن ابن حبان عن عمران بن حصين . وحديث عمران أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٤٠) من طريق المسعودى به .

وأخرجه أحمد ٤/ ٤٣١، ٤٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٧٤١٨) ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ١٠، ١١ ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص١ ، والمصنف فى تاريخه ٣٨/١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٠) ، وفى الاعتقاد ص ٩٢ ، وغيرهم من طريق جامع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذَ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذَ دونَها أخرى ، ثم أطبَقَهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ - أو قال : وهما التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ/ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ٥/١٢ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تعلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يأتيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفةٌ (١) .

حدَّثنا [٣٢/٢و] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : على أىِّ شىءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٧) ، والخطيب ١١٦/٩ من طريق إسحاق به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٤) من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٣) من طريق إسحاق عن عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبى قيس وغيرهما عن المنهال به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٦ من طريق إسحاق عن عنبسة عن ابن أبى ليلى وعمرو عن ابن أبى ليلى عن المنهال به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠ ، وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٨٧، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه الفريابى ، كما فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٢) - وابن أبى عاصم فى السنة (٥٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥، وأبو الشيخ (٢٢٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣) من طريق آخر عن سعيد به بزيادة : « وكانت الريح على الهواء » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر .

الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : على أيِّ شيءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٢) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ (٣) الحلبيُّ ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمْرةَ يقولُ : إن اللَّهَ كان عرشُه على الماءِ ، وخلَقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَقَ القلمَ ، فكتَب به ما هو خالقٌ ، وما هو كائنٌ مِن خلقِه ، ثم إن ذلك الكتابَ سبَّح اللَّهَ ومَجَّدَه ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يخلُقَ شيئًا مِن الخلْقِ (٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : إن العرشَ كان قبلَ أن يخلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، ثم قبَضَ قبضةً مِن صَفاةِ (٥) الماءِ ، ثم فتَحَ القبضةَ ، فارتَفَع (٦) دُخَانًا ، ثم قَضاهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين ، ثم أخَذَ طينةً مِن الماءِ ، فوَضَعَها مكانَ البيتِ ، ثم دَحا الأرضَ منها ، ثم خَلَقَ الأقواتَ في يومين ، والسماواتِ في يومين ، وخلَقَ الأرضَ في يومين ، ثم فَرَغَ مِن آخرِ الخلقِ يومَ السابعِ (٧) .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٠٢ عن معمر به ، وفي مصنفه (٩٠٨٩) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ، وفيه زيادة .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١.

(٣) في م : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١ بلفظ : « إن الله خلق القلم فكتب ... » . وفيه زيادة - وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٦) من طريق أرطاة عن ضمرة عن جبير بن نفير مرفوعًا .

(٥) في م : « صفاء » .

(٦) في مصدري التخريج : « فارتفعت » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٩ عن محمد بن سهل بن عسكر عن إسماعيل به نحوه ، وأخرجه في =

وقولُه : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ أيُّها الناسُ ، وخلَقكم فى ستةِ أيامٍ ، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم ، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . يقولُ : أيُّكم أحسنُ له طاعةً .

كما **حُدِّثنا** عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ (١) ، عن كُليبِ بنِ وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قال : « أيُّكم أحسنُ عقلًا ، وأَوْرَعُ عن محارمِ اللَّهِ ، وأسرَعُ فى طاعةِ اللَّهِ » (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . يعنى الثقلَين (٣) .

وقولُه : ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن قلتَ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنكم مبعوثون أحياءً مِن بعدِ مماتِكم . فتلوتَ عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ، ليقولُنَّ : ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . أى : ما هذا

= ١/٤٣ عن محمد بن سهل به مختصرًا جدًا ، قال : الأيام سبعة . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٢) من طريق إسماعيل به ، وفيه : « قبل أن يخلق الله السماوات والأرض على الماء ، فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض . . . » .

(١) فى النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/٤٤٤ ، ١٨/٤٥١ ، وتفسير ابن أبى حاتم .

(٢) حديث ضعيف جدًا ، أخرجه داود بن المحبر فى كتاب العقل - كما فى تخريج الكشاف ٢/١٤٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٦ ، والثعلبى كما فى تخريج الكشاف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق كليب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى الحاكم فى تاريخه . وأحاديث العقل كلها كذب . ينظر كتاب التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ص ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٦ من طريق آخر عن ابن جريج .

الذى تَتْلوه علينا مما تقولُ إلا سحرٌ مبينٌ⁽¹⁾ لسامعِه عن⁽²⁾ حقيقتِه أنه سحرٌ .

وهذا على تأويلِ مَن قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٦/١٢ وأما مَن قرأه : (إنْ هَذَا إلَّا ساحِرٌ مُبِينٌ)⁽³⁾ ، فإنه يُوَجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم / إلى أنهم وَصَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبينٌ .

وقد بَيَّنَّا الصوابَ مِن القراءةِ فى ذلك فى نظائرِه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هٰهنا⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أَخَّرْنا عن هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ العذابَ ، فلم نُعَجِّلْه لهم ، وأَنْسَأْنا فى آجالِهم إلى أمةٍ معدودةٍ ، ووقتٍ محدودٍ ، وسنينَ معلومةٍ .

وأصلُ الأُمَّةِ ، ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، أنها الجماعةُ مِن الناسِ ، تجتَمِعُ على مذهبٍ ودينٍ ، ثم تُستعمَلُ فى معانٍ كثيرةٍ ، ترجِعُ إلى معنى الأصلِ الذى ذكرتُ⁽⁵⁾ . وإنما قيل للسنين المعدودةِ والحينِ فى هذا الموضعِ ونحوِه : أُمَّةٌ ؛ لأن فيها تكونُ الأمةُ . وإنما معنى الكلامِ : ولئن أَخَّرْنا عنهم العذابَ إلى مجىءِ أمةٍ

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق .

(٢) فى م : « مبين » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ص ١٩٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣.

(٤) تقدم فى ٩/ ١١٥، ١١٦.

(٥) تقدم فى ٢/ ٥٦٦.

وانقراضِ أخرى قبلَها .

وبنحوِ الذى قلنا مِن أن معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ الأجلُ والحينُ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ . **وحدَّثنى** الـمُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ محدودٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أجلٌ معدودٌ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إلى أجلٍ معدودٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٠٧ من طريق أبى نعيم به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٢/ ٤٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وسيأتى فى سورة يوسف الآية ٤٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢ عن معمر به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : إلى حينٍ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ [٣٢/٢ظ] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾ . يقولُ : أمْسَكنا عنهم العذابَ إلى أمةٍ معدودةٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : إلى حينٍ .

٧/١٢ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾ . يقولُ : إلى أجلٍ معلومٍ .

وقولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ ﴾ . يقولُ : ليقولَنَّ هؤلاء المشركون ما يحبِسُه ؟ أىُّ شىءٍ يمنَعُهُ مِن تعجيلِ العذابِ الذى يَتَوَعَّدُنا به ، تكذيبًا منهم به ، وظَنًّا منهم أن ذلك إنما أُخِّرَ عنهم لكذبِ المُتوعِّدِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ ﴾ . قال : للتكذيبِ به ، أو أنه ليس بشىءٍ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، وعند مجاهد : « إلى أجل معدود » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : قال آخرون . . . .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، تحقيقًا لوعيدِه ، وتصحيحًا لخبرِه : ألا يومَ يأتِيهم العذابُ الذى يُكَذِّبون به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ليس يصرِفُه عنهم صارفٌ ، ولا يدفَعُه عنهم دافِعٌ ، ولكنه يَحِلُّ بهم فيُهْلِكُهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : ونَزَلَ بهم وأصابهم الذى كانوا به يَسْخَرون مِن عذابِ اللَّهِ ، وكان استهزاؤُهم به الذى ذَكَره اللَّهُ قبلَهم قبلَ نزولِه : « ما يحبِسُه » [(1)] و « هلّا تأتينا به » [(1)] ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . قال : ما جاءت به أنبياؤُهم مِن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْـهُ إِنَّـهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أَذَقْنا الإنسانَ مِنَّا رخاءً وسعةً فى الرزقِ والعيشِ ، فبَسَطْنا عليه مِن الدنيا ، وهى الرحمةُ التى ذَكَرها تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْـهُ ﴾ . يقولُ : ثم سَلَبْناه ذلك ، فأصابته مصائبُ أجاحَتْه ، فذَهَبَت به ، ﴿ إِنَّـهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يظَلُّ قَنِطًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، آيِسًا مِن الخيرِ .

وقولُه : ﴿ لَيَـُٔوسٌ ﴾ . فعولٌ ، مِن قولِ القائلِ : يَئِسَ فلانٌ مِن كذا ، فهو

(١ - ١) فى م ، ف : « نقلا بأنبيائه » .

يئوسٌ . إذا كان ذلك صفةً له . وقولُه : ﴿ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : هو كفورٌ لمَن أنعَمَ عليه ، قليلُ الشكرِ لربِّه المُتَفَضِّلِ عليه بما كان وَهَبَ له مِن نعمتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ . قال : يا بنَ آدمَ ، إذا كانت بك نعمةٌ مِن اللَّهِ مِن السعةِ والأمنِ والعافيةِ ، فكفورٌ لِما بك منها ، وإذا نُزِعَت منك (١)نبتَغِى قَدْعَكَ وعقلَك(١) ، فيئوسٌ مِن رَوحِ اللَّهِ ، قَنوطٌ مِن رحمتِه . كذلك المرءُ المنافقُ والكافرُ(٢) .

٨/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن بَسَطْنا للإنسانِ فى دُنياه ، ورزَقْناه رخاءً فى عَيْشِه ، ووَسَّعْنا عليه فى رِزقِه ، وذلك هى النِّعَمُ التى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ . يقولُ : بعدَ ضيقٍ مِن العيشِ كان فيه ، وعُسْرةٍ كان يعالجُها ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليقولَنَّ عندَ ذلك : ذَهَبَ الضيقُ والعُسْرةُ عنى ، وزالت الشدائدُ والمكارِهُ . ﴿ إِنَّهُۥ

(١ - ١) فى م : « يبتغ لك فراغك » . والقدع : الكف والمنع . التاج (ق د ع) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته قريبا .

﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لفرِحٌ بالنِّعَمِ التي يُعْطاها ، مسرورٌ بها ﴿فَخُورٌ﴾ ، يقولُ : ذو فخرٍ بما نالَ مِن السعةِ فى الدنيا ، وبُسِطَ له فيها مِن العيشِ ، ويَنْسَى صُرُوفَها ، ونَكَدَ العوائصِ(١) فيها ، ويَدَعُ طلبَ النعيمِ الذى يَبْقى ، والسرورَ الذى يدومُ ، فلا يزولُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ غِرَّةً باللَّهِ وجراءةً عليه ، ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ واللَّهُ لا يحبُّ الفرحينَ ، ﴿فَخُورٌ﴾ بعدَ ما أُعْطِى ، وهو لا يشكُرُ اللَّهَ(٢) .

ثم اسْتَثْنى جلَّ ثناؤُه مِن الإنسانِ الذى وَصَفَه بهاتين الصفتَين الذين صَبَروا وعَمِلوا الصالحاتِ ، وإنما جازَ استثناؤُهم منه ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجنسِ ومعنى الجمعِ ، وهو كقولِه : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [العصر : ١- ٣] . فقال تعالى ذكرُه : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ فإنهم إن تأتِهم شدّةٌ مِن الدنيا وعسرةٌ فيها ، لم يُثْنِهم ذلك عن طاعةِ اللَّهِ ، ولكنهم صَبَروا لأمرِه وقضائِه ، فإن نالوا فيها رخاءً وسعةً شَكَروه ، وأدَّوا حقوقَه بما آتاهم منها ، يقولُ اللَّهُ : ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يغفرُها لهم ، ولا يفضَحُهم بها فى معادِهم ، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ . يقولُ : ولهم مِن اللَّهِ مع مغفرةِ ذنوبِهم ثوابٌ - على أعمالِهم الصالحةِ التى عَمِلوها فى دارِ الدنيا - جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيمٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [٣٣/٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ عندَ البلاءِ ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ عندَ النعمة ، ﴿لَهُم

---

(١) فى م : « العوارض » . والعوائص : الشدائد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولًا .

﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : الجنةُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلعلك يا محمدُ تاركٌ بعضَ ما يُوحِى إليك ربُّك / أن تُبلِّغَه مِن أمرِك بتبليغِه ذلك ، وضائقٌ بما يُوْحَى إليك صدرُك ، فلا تُبلِّغُه إياهم ، مخافةَ أن يقولوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ له مُصدِّقٌ بأنه للَّهِ رسولٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبَلِّغْهم ما أوحيتُه إليك ، فإنك ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ تُنْذِرُهم عقابى ، وتُحَذِّرُهم بأسى على كفرِهم بى ، وإنما الآياتُ التى يسألونكها عندى ، وفى سلطانى ، أُنزِلُها إذا شئتُ ، وليس عليك إلا البلاغُ والإنذارُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القيِّمُ بكلِّ شىءٍ ، وبيدِه تدبيرُه ، فانفُذْ لما أمرتُك به ، ولا يمنعْك مسألتُهم إياك الآياتِ مِن تبليغِهم وَحْيِى ، والنفوذِ لأمرى . ٩/١٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ أن تفعلَ فيه ما أُمِرتَ ، وتدعوَ إليه كما أُرسِلتَ . قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ ، لا نرى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٨/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، إلى قوله : « النعمة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى أبى الشيخ مطولاً .

معه مالًا ، أين المالُ ؟ ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ يُنذِرُ معه ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ فبلِّغْ ما أُمِرتَ⁽١⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَفاك حجةً على حقيقةِ ما أتيتَهم به ، ودلالةً على صحةِ نبوَّتِك ، هذا القرآنُ مِن سائرِ الآياتِ غيرِه ، إذ كانت الآياتُ إنما تكونُ لمن أُعْطِيها دلالةً على صدقِه ، لعجزِ جميعِ الخلقِ عن أن يأتوا بمثلِها .

وهذا القرآنُ جميعُ الخلقِ عَجَزَةٌ⁽٢⁾ عن أن يأتوا بمثلِه ، فإن هم قالوا : افتريتَه . أى : اختلَقْتَه وتكذَّبتَه ، ودلَّ على أن معنى الكلامِ ما ذكرنا قولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، أى : أيقولون افتراه ؟ وقد دلَّلنا على سببِ إدخالِ العربِ « أم » فى مثلِ هذا الموضعِ⁽٣⁾ .

فقلْ لهم يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ . ﴿ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ ، يعنى : مُفْتَعَلاتٍ مختلَقاتٍ⁽٤⁾ ، إن كان ما أتيتُكم به مِن هذا القرآنِ مُفْتَرًى ، وليس بآيةٍ مُعْجِزَةٍ كسائرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج من قوله حتى قوله : « أرسلت » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن جريج مطولًا .

(٢) فى م : « عجزت » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١.

(٤) فى م : « مختلفات » .

ما سُئِلْتُه مِن الآياتِ ، كالكَنزِ الذى قُلتم : هَلَّا أُنزِل عليه ؟ أو المَلَكِ الذى قُلتم : هَلَّا جاء معه نذيرًا له مُصدِّقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم مِن أهلِ لسانى ، وأنا رجلٌ منكم ، ومحالٌ أن أقدِرَ أخلُقَ وحدى مائةَ سورةٍ وأربعَ عشْرَةَ سورةً ، ولا تَقْدِروا بأجمعِكم أن تَفْتروا وتَخْتلقوا⁽¹⁾ عشرَ سورٍ مثلِها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمَن شئتم مِن الخلقِ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قلْ لهم : وادعوا مَن استطعتم أن تَدْعوهم مِن دونِ اللَّهِ - يعنى سوى اللَّهِ - لافتراءِ ذلك واختلاقِه مِن الآلهةِ . فإن أنتم لم تَقْدِروا على أن ١٠/١٢ تَفْتَروا عشرَ سورٍ مثلِه ، فقد تبيَّن لكم أنكم كَذَبَةٌ فى قولِكم : / ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ . وصحَّت عندَكم حقيقةُ ما أتيتُكم به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يكُنْ لكم أن تتخيَّروا الآياتِ على ربِّكم ، وقد جاءكم مِن الحجةِ على حقيقةِ ما تكذِّبون به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، مثلَ الذى تسألون مِن الحجةِ ، وترغبون أنكم تصدِّقون بمجيئِها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ لقولِه : ﴿ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ ، وإنما هو : قلْ : فأتوا بعشرِ سورٍ مثلِه مفترياتٍ ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآنَ افْتَراه محمدٌ ، وادعوا مَن استطعتم مِن دونِ اللَّهِ على ذلك ، مِن الآلهةِ والأندادِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ : قد قالوه . ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾ ، وادعوا شهداءَكم . قال : يشهَدون أنها مثلُه . هكذا قال القاسمُ فى حديثِه⁽²⁾ .

---

(١) فى ت ٢، ف : « تخلقوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ ، ٣٢٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين : فإن لم يستَجِبْ لكم من تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، إلى أن يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ مفترياتٍ ، ولم تُطِيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلَموا وأيْقِنوا أنه إنما أُنزِلَ مِن السماءِ على محمدٍ ﷺ ، بعلمِ اللَّهِ وإذنِه ، وأن محمدًا لم يَفْتَرِه ، ولا يقدِرُ أن يفتريَه ، ﴿ وَأَن [٣٣/٢ظ] لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : وأيقِنوا أيضًا أن لا معبودَ يستحقُّ الأُلوهةَ على الخلقِ إلا اللَّهُ الذى له الخلْقُ والأمرُ ، فاخْلَعوا الأندادَ والآلهةَ ، وأفرِدوا له العبادةَ .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ خطابٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ، كأنه قال : فإن لم يستَجِبْ لك هؤلاء الكفارُ يا محمدُ ، فاعلَموا أيُّها المشركون أنما أُنزِل بعلمِ اللَّهِ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مِن المفهومِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذْعِنون للَّهِ بالطاعةِ ، ومخلِصون له العبادةَ بعدَ ثبوتِ الحجةِ عليكم ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنى بهذا القولِ أصحابَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾ . والخطابُ فى أوّلِ الكلامِ قد جَرَى لواحدٍ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلۡ/ فَأۡتُواْ ﴾ . ولم يقُلْ : فإن لم يستجيبوا لك . على نحوِ ما قد بَيَّنا ١١/١٢ قبلُ من خطابِ رئيسِ القومِ وصاحبِ أمرِهم ، أن العربَ تُخْرِجُ خطابَه أحيانًا مخرَجَ خطابِ الجميعِ ، إذا كان خطابُه (٢ خطابًا لأتباعِه ٢) وجندِه ، وأحيانًا مخرجَ خطابِ الواحدِ ، إذا كان فى نفسِه واحدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من كان يُريدُ بعملِه الحياةَ الدنيا ، وإيَّاها(٣) وزينتها يطلبُ به ، نُوَفِّ إليهم أجورَ أعمالِهم فيها وثوابَها ، ﴿ وَهُمۡ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا ، ﴿ لَا يُبۡخَسُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُنْقَصون أجرَها ، ولكنهم يُوَفَّونه فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « خطاب الأتباع » .

(٣) فى م : « أثاثها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية : وهى ما يُعْطِيهم اللَّهُ مِن الدنيا بحسَناتِهم ، وذلك أنهم لا يُظْلمون نقيرًا . يقولُ : مَن عَمِلَ صالحًا التماسَ الدنيا ؛ صومًا أو صلاةً أو تهجُّدًا بالليلِ ، لا يعمَلُه إلا لالتماسِ الدنيا ، يقولُ اللَّهُ : أُوَفِّيه الذى التمسَ فى الدنيا مِن المثابةِ ، وحَبِطَ عملُه الذى كان يعمَلُ التماسَ الدنيا ، وهو(١) فى الآخرةِ مِن الخاسرين(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : ثوابُ ما عمِلوا فى الدنيا مِن خيرٍ أُعْطُوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : (٣)وزْنَ ما(٣) عَمِلوا مِن خيرٍ أُعْطُوا فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ ، وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها . قال : هى مثلُ الآيةِ التى فى « الرومِ » : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٩](٤) .

حدَّثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « وربما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، والبيهقى فى الزهد (١١) من طريق منصور ، عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ إلى أبى الشيخ نحوه .

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قال : مَن عَمِلَ للدنيا وُفِّيَه فى الدنيا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قال : مَن عَمِلَ عملًا مما أَمَر اللَّهُ به ؛ مِن صلاةٍ أو صدقةٍ ، لا يريدُ بها وجهَ اللَّهِ ، أعْطاه اللَّهُ فى الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفقَ ، فذلك قولُه : ﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ : فى الدنيا ، ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾ أجرَ ما عمِلوا فيها ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ الآية(٢) .

١٢/١٢ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عيسى - يعنى ابنَ ميمونٍ - عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، جُوزِى به ، يُعْطَى ثوابَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشِىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، يُعَجَّلُ له فى الدنيا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾ . أى : لا يُظْلَمون . يقولُ : مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه(٥) ، وطَلِبَته ونيتَه ، جازاه اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥١٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى هناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) السدم : اللهج والولوع بالشىء . النهاية ٢/ ٣٥٥.

بحسناتِه فى الدنيا ، ثم يُفْضِى إلى الآخرةِ وليس له حسنةٌ يُعْطَى بها جزاءً ، وأما المؤمنُ ، فيُجازى بحسناتِه فى الدنيا ، ويُثابُ عليها فى الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . أى : فى الآخرةِ لا يُظلمون⁽¹⁾ .

حدَّثنا [٢/٣٤و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . قال : مَن كان إنما هِمَّتُه الدنيا ، إياها يطلُبُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، وأعْطاه فيها ما يعيشُ ، وكان ذلك قِصاصًا له بعملِه ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : لا يُظْلَمون⁽²⁾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ⁽³⁾ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن أحسنَ مِن محسنٍ ، فقد وَقَعَ أجرُه على اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ »⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : مَن عَمِلَ عملًا صالحًا ⁽⁵⁾ يريدُ به وجهَ اللَّهِ⁽⁵⁾ فى غيرِ تقوَى - يعنى⁽⁶⁾ أهلَ الشركِ - أُعْطِى على ذلك أجرًا فى الدنيا ؛

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٢ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(3) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سليمان » .

(4) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(5 - 5) سقط من : م .

(6) بعده فى م : « من » .

يَصِلُ رحِمًا، يُعْطِى سائلًا، يرحَمُ مُضطرًّا، فى نحوِ هذا مِن أعمالِ البرِّ، يعجِّلُ اللَّهُ له ثوابَ عملِه فى الدنيا؛ يوسِّعُ عليه فى المعيشةِ والرزقِ، ويقِرُّ عينَه فيما خوَّله، ويدفَعُ عنه مِن مكارهِ الدنيا، فى نحوِ هذا، وليس له فى الآخرةِ مِن(١) نصيبٍ(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ أبو عمرَ الضريرُ، قال: ثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ فى قولِه: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. قال: هى فى اليهودِ والنصارى(٣).

قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، عن أبى رجاءٍ الأزدىِّ، عن الحسنِ: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: طيباتِهم.

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ مثلَه(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ مثلَه.

حدَّثنى المُثنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبَرنا ابنُ المبارَكِ، عن وهيبٍ، أنه بَلَغه أن مجاهدًا كان يقولُ فى هذه الآيةِ: هم أهلُ الرياءِ، هم أهلُ الرياءِ(٥).

١٣/١٢ / **قال**: أخبَرنا ابنُ المبارَكِ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ، قال: ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ أبو عثمانَ، أن عقبةَ بنَ مسلمٍ حدَّثه، أن شُفَىَّ بنَ ماتعٍ الأصبحىَّ حدَّثه، أنه دخَل

---

(١) سقط من: ص، ت ١، س.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق أبى معاذ به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٠ من طريق حماد، عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن علية به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٦٠)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبى الشيخ.

المدينةَ ، فإذا هو برجلٍ قد اجتَمع عليه الناسُ ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو هريرةَ . فدَنَوتُ منه حتى قعَدتُ بينَ يديه وهو يحدِّثُ الناسَ ، فلما سَكَتَ وخَلَا⁽¹⁾ ، قلتُ : أنشُدُك بحقٍّ وبحقٍّ لمَا حدَّثْتَنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَه وعلِمْتَه . قال : فقال أبو هريرةَ : أفعَلُ ، لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . ⁽²⁾ثم نَشَغَ نَشْغَةً⁽³⁾ ، ثم أفاقَ ، فقال : لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ⁽²⁾ في هذا البيتِ ، ما فيه أحدٌ غيرى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هريرةَ نشْغةً شديدةً ، ثم مالَ⁽⁴⁾ خارًّا على وجهِه ، واشتدَّ به طويلًا ، ثم أفاقَ ، فقال : حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ نزَل إلى أهلِ⁽⁵⁾ القيامةِ ليقضِىَ بينَهم ، وكلُّ أُمةٍ جاثيةٌ ، فأوَّلُ مَن يُدْعَى به رجلٌ جمَع القرآنَ ، ورجلٌ قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ للقارِئِ : ألم أُعَلِّمْك ما أنزَلتُ على رَسولى ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ ؟ قال : كنتُ أقومُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ له⁽⁶⁾ : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ قارئٌ . فقد قيلَ ذلك . ويُؤْتَى بصاحبِ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ له : ألم أوسِّعْ عليك حتى لم أدعْك تحتاجُ إلى أحدٍ ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عَمِلتَ فيما آتيتُك ؟ قال : كنتُ أَصِلُ الرحِمَ وأتصدَّقُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جَوَادٌ . فقد قيلَ ذلك . ويؤتى

---

(١) فى م : « خلى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) نشغ نشغة : شهق وغشى عليه . والنشغ : الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى . وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقًا إلى شيء فائت وأسفًا عليه . النهاية ٥/ ٥٨.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « يوم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بالذى قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فيقالُ له : فيماذا قُتِلتَ ؟ فيقولُ : أُمِرْتُ بالجهادِ فى سبيلِك ، فقاتَلتُ حتى قُتِلتُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جرىءٌ . وقد قيلَ ذلك » . ثم ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبتى ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، أولئك الثلاثةُ أوّلُ خلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ لهم النارُ يومَ القيامةِ » .

قال الوليدُ أبو عثمانَ : فأخبرَنى عقبةُ أن شُفَيًّا هو الذى دَخَلَ على معاويةَ فأخبرَه بهذا .

قال أبو عثمانَ : وحدَّثنى العلاءُ بنُ أبى حكيمٍ ، أنه كان سيَّافًا لمعاويةَ ، قال : فدَخَل عليه رجلٌ ، فحدَّثه بهذا عن أبى هريرةَ ، فقال أبو هريرةَ : وقد فُعِلَ بهؤلاء هذا ، فكيف بمَن بَقِىَ مِن الناسِ ؟ ثم بَكَى معاويةُ بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هَلَكَ ، وقلنا : هذا الرجلُ شرٌّ⁽¹⁾ . ثم أفاقَ معاويةُ ومَسَحَ عن وجهِه ، فقال : صَدَقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . وقرَأ إلى⁽²⁾ : ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية . قال : ممن لا يُتقبَّلُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٦٩) ، ومن طريقه البخارى فى خلق أفعال العباد (٢٥٣) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٢) ، وابن حبان (٤٠٨) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٦٨٧) ، والحاكم ١/ ٤١٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٦٩ . وأخرجه الترمذى (٢٣٨٢) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة ١٠/ ١١١ - عن سويد به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٢٩ (٨٢٧٧) ، ومسلم (١٩٠٥) ، وغيرهما من طريق سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة بمعناه .

منه ؛ يصومُ ويصلى [٣٤/٢ظ] يريدُ به الدنيا ، ويدفَعُ عنه وَهْمَ الآخرةِ ، ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴾ : لا يُنْقَصون(١) .

١٤/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين ذكرتُ أنَّا نوفِّيهم أجورَ أعمالِهم فى الدنيا ، ﴿ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾ : يَصْلَونها ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وذَهَبَ ما عَمِلوا فى الدنيا ، ﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم كانوا يعمَلون لغيرِ اللَّهِ ، فأبطَلَه اللَّهُ وأحبَط عامله أجرَه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : قد بَيَّنَ له دينَه فتَبَيَّنه ، ﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سفيان به ، دون أوله . والأثر فى تفسير سفيان ص١٢٩ عن مجاهد بمعناه .

(٢) بعده فى ص : « ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك ، كذا وجدت فى الأصل » ، وفى ت ٢ : « والله أعلم » .

قتادةَ ، عن عروةَ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، قال : قلتُ لأبي : يا أبتِ ، أنت التالي في : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا واللَّهِ يا بنيَّ ، وَدِدْتُ أني كنتُ أنا هو ، ولكنه لسانُه⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو النعمانِ العجليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عمرانَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، كان على بينةٍ مِن ربِّه⁽³⁾ .

١٥/١٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، والطبراني في الأوسط (٦٨٢٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ من طريق ابن أبي نجيح ، عن الحسن .

(3) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقا .

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه هو الشاهدُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : يعنى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، عن الحسينِ بنِ عليٍّ في قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، قال : ثنى سليمانُ العلافُ ، قال : بلغنى أن الحسينَ[2] بنَ عليٍّ قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، سمع الحسينَ بنَ عليٍّ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : محمدٌ هو الشاهدُ مِن اللَّهِ[3] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : رسولُ اللَّهِ

---

[1] تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١ عن معمر به .

[2] في ص ، ت ١ ، س : « الحسن » .

[3] أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٠٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، وابن المقرئ في معجمه (٢١٧) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن عساكر .

ﷺ كان على بينةٍ مِن ربِّه ، والقرآنُ يتلُوه شاهدٌ⁽¹⁾ أيضًا مِن اللَّهِ ؛ لأنه⁽²⁾ رسولُ اللَّهِ ﷺ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبى طالبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا رزيقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا صباحٌ الفراءُ⁽⁶⁾ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ⁽⁷⁾ ، قال : قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عنه : ما مِن

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٣ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٢٩ عن منصور ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه أيضا إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى م : « الفرائى » . وينظر ثقات ابن حبان ٨/ ٣٢٤.

(٧) فى م : « يحيى » .

رجلٍ مِن قريشٍ إلا وقد نَزَلَت فيه الآيةُ والآيتان . فقال له رجلٌ : فأنتَ فأىُّ[1] شىءٍ نَزَلَ[2] فيك ؟ فقال علىٌّ : أما تقرأُ الآيةَ التى نَزَلَت فى « هودَ » : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[3] .

/ وقال آخرون : هو جبريلُ . ١٦/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أنه كان يقولُ : جبريلُ[4] .

حدَّثنا أبو [٣٥/٢و] كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرّةً أُخرى بإسنادِه عن إبراهيمَ ، فقال : قال : يقولون : علىٌّ . إنما هو جبريلُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو جبريلُ ، تَلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ ، وهو الشاهدُ مِن اللَّهِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ من طريق آخر عن على معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة بزيادة : « رسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ، وعزاه إلى ابن مردويه مرفوعًا بهذه الزيادة . وجابر الجعفى ضعيف . قال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٤٦ : وقيل : هو على . وهو ضعيف لا يثبت له قائل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ ، من طريق ابن أبى نجيح ، قال : ذكر عكرمة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الـمُخرِّمِىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ . **وحدَّثنى** الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جبريلُ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

= ص ١٢٩، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٢ - تفسير) من طريق منصور عن مجاهد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ، هو على بينةٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : جبريلُ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، يتلو على محمدٍ ما بُعِثَ به(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جبريلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ على بينةٍ مِن ربِّه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : فهو / جبريلُ ، شاهدٌ مِن اللَّهِ بالذى ١٧/١٢ يتلو مِن كتابِ اللَّهِ الذى أُنزِل على محمدٍ . قال : ويقالُ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : يحفَظُه المَلَكُ الذى معه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(٤) .

وقال آخرون : هو مَلَكٌ يحفَظُه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقًا ، مقتصرًا على أوله .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ عن محمد بن سعد به ، دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه ، بزيادة فى آخره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨١ - تفسير) عن حماد به دون أوله وبزيادة فى آخره .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : معه حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وسُوَيدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ سَلمةَ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : مَلَكٌ يحفَظُه .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عمن سمِع مجاهدًا : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الملَكُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : يتبَعُه حافِظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ يحفظُه ، ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتباعِه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكرناها بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو جبريلُ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . على صحةِ ذلك . وذلك أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لم يتلُ قبلَ القرآنِ كتابَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) تقدم آخره فى ٢/ ٤٩١.

موسى ، فيكونَ ذلك دليلًا على صحةِ قولِ مَن قال : عُنِى به لسانُ محمدٍ ﷺ ، أو⁽¹⁾ محمدٌ نفسُه ، أو علىٌّ . على قولِ مَن قال : عُنِى به علىٌّ . ولا يُعْلَمُ أن أحدًا كان تلا ذلك قبلَ القرآنِ أو جاء به ممن ذَكَرَ أهلُ التأويلِ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ غيرُ جبريلَ عليه السلامُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك دليلَك على أن المَعْنِىَّ به جبريلُ ، فقد يجبُ أن تكونَ القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . بالنصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ على ما تأوَّلتَ يجِبُ أن يكونَ : ويتلو القرآنَ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، ومِن قبلِ القرآنِ كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأةَ فى الأمصارِ قد أجمَعت على قراءةِ ذلك بالرفعِ ، فلم يكُنْ لأحدٍ خلافُها ، ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالنصبِ ، كانت قراءةً صحيحةً ومعنًى صحيحًا .

فإن قال : فما وجهُ رفعِهم إذن « الكتابَ » ، على ما ادَّعيتَ مِن التأويلِ ؟

قيل : وجهُ رفعِهم هذا أنهم ابتدءوا / الخبرَ عن مجىءِ كتابِ موسى قبلَ كتابِنا المنزَّلِ على محمدٍ ﷺ ، فرفَعوه بـ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾⁽²⁾ ، والقراءةُ كذلك ، والمعنى الذى ذكرتُ مِن معنى تلاوةِ جبريلَ ذلك قبلَ القرآنِ ، وأن المرادَ مِن معناه ذلك ، وإن كان الخبرُ مستأنفًا على ما وصَفتُ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على معناه . ١٨/١٢

وأما قولُه : ﴿ إِمَامًا ﴾ . فإنه نَصْبٌ على القطْعِ مِن ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . عَطْفٌ على الإمامِ ، كأنه قيلَ : ومِن قبلِه كتابُ موسى إمامًا لبنى إسرائيلَ يأتمُّون به ، ورحمةً لهم⁽³⁾ مِن اللَّهِ تَلاه على موسى .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفيه » .

(3) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : مِن قبلِه جاء بالكتابِ إلى موسى(١) .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِرَ عليه منه ، وهو : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ، [٣٥/٢ظ] كمَن هو فى الضلالةِ مُتَرَدِّدٌ ، لا يهتدِى لرُشْدٍ ، ولا يعرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يطلُبُ بعمَلِه إلا الحياةَ الدنيا وزينتَها . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] . والدليلُ على حقيقةِ ما قلنا فى ذلك أن ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية . ثم قيلَ : أهذا خيرٌ أمَّن كان على بينةٍ مِن ربِّه ؟ والعربُ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان فيما ذكَرت دلالةٌ على مرادِها على ما حذَفت ، وذلك كقولِ الشاعرِ(٢) :

فأُقْسِمُ(٣) لو شىءٌ أتانا رسولُه   سِواكَ ولكنْ لم نجِدْ لكَ مَدْفَعَا

وقولُه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين ذكرتُ يُصَدِّقون ويُقِرُّون به ، إن كفَرَ به هؤلاءِ المشركون الذين يقولون : إن محمدًا افْتراه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤٢.

وقد ذكر البغدادى فى الخزانة ١٠/ ٨٥ أن الجواب مذكور فى البيت بعده ، وهو :

إذن لرددناه ولو طال مكثه   لدينا ولكنا بحبك وُلَّعا

وقال : وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى « أماليه الصغرى والكبرى » فى جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس .

(٣) فى الديوان : « أجدّك » .

تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ ﴾ بهذا القرآنِ ، فيجحَدْ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ ، وهم المُتحزِّبةُ على مِلَلِهم ، ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ ﴾ : أنه يصيرُ إليها فى الآخرةِ بتكذيبِه . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا / تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ ﴾ . ١٩/١٢
يقولُ : فلا تَكُ فى شكٍّ منه ، مِن أن موعِدَ مَن كَفَرَ بالقرآنِ مِن الأحزابِ النارُ(١) ، وأن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه إليك مِن عندِ اللَّهِ .

ثم ابتَدأ جلّ ثناؤُه الخبرَ عن القرآنِ ، فقال : إن هذا القرآنَ الذى أنزلناه إليك يا محمدُ الحقُّ مِن ربِّك لا شكَّ فيه ، ولكن أكثرَ الناسِ لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

فإن قال قائلٌ : أوَكان النبىُّ ﷺ فى شكٍّ مِن أن القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حَقٌّ ، حتى قيل له : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ ﴾ ؟

قيلَ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . وقد بيَّنَّا ذلك هنالك(٢) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : نُبِّئتُ أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : ما بَلَغَنى حديثٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، حتى قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمِنُ بما أُرسِلتُ به ، إلا دَخَل النارَ » . قال سعيدٌ : فقلتُ : أين هذا فى كتابِ اللَّهِ ؟ حتى أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : مِن أهلِ المللِ كلِّها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : مِن المِلَلِ كلِّها .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كنتُ لا أسمَعُ بحديثٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه - أو قال : تَصْديقَه - فى القرآنِ ، فبلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمنُ بما أُرْسِلْتُ به ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها ؟ حتى أتيتُ على هذه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : فالأحزابُ المِلَلُ كلُّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنى أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن أحدٍ يسمَعُ بى مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، فلا يؤمنُ بى ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها فى كتابِ اللَّهِ ؟ قال : وقَلَّما سمِعتُ حديثًا عن النبيِّ ﷺ إلا

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق ابن بشار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم والحاكم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو عند الحاكم ٣٤٢/٢ من طريق معمر .

وجَدتُ له تصديقًا فى القرآنِ ، حتى وجَدتُ هذه الآياتِ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ : المِلَلِ كلِّها(١) .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ . قال : الكفارُ أحزابٌ ، كلُّهم على الكفرِ(٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد : ٣٦] . أى : يكفُرُ ببعضِه ، وهم اليهودُ والنصارى . قال : بَلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ قبلَ أن يؤمِنَ بى ، إلا دَخَلَ النارَ »(٣) . ٢٠/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عدىٍّ النضْرِىُّ(٤) : قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن سَمِعَ بى مِن أمتى ، أو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ، فلم يؤمنْ بى ، لم يدخلِ الجنةَ »(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣، ٣٠٤ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبى عمرو البصرى ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأيوب بصرى يكنى أبا بكر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق خليد وسعيد بن بشير ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ ، دون المرفوع .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « البصرى » ، وفى ف : « النصرى » ، وغير منقوطة فى : ص . ويوسف بن عدى كوفى سكن مصر ، فلعل صوابه : المصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٨.

(٥) إسناده منقطع ؛ سعيد لم يسمع من أبى موسى ، وأخرجه الطيالسى (٥١١) ، وأحمد ٤/٣٩٦، ٣٩٨ (الميمنية) ، والبزار (٣٠٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤١) ، والرويانى فى مسنده (٥٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٣٠٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٤ - تفسير) ، ومسدد فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٤٤) - من طريق أبى بشر به . وعزاه السيوطى =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ الناسِ أشدُّ تعدِّيًا(١) ممن اختلق على اللَّهِ كذبًا ، فكَذَب عليه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ [٣٦/٢و] يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ(٢) : هؤلاء الذين يكذِبون على ربِّهم يُعْرَضون يومَ القيامةِ على ربِّهم ، فيسألُهم عما كانوا فى دارِ الدنيا يعمَلون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ ﴾ . قال : الكافرُ والمنافقُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فيسألُهم عن أعمالِهم(٣) .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الملائكةَ والأنبياءَ الذين شَهِدوهم ، وحَفِظوا عليهم ما كانوا يعمَلون . وهم جمعُ شاهدٍ ، مثلُ الأصحابِ الذى هو جمعُ صاحبٍ ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يقولُ : شَهِدَ هؤلاء الأشهادُ فى الآخرةِ على هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ فى الدنيا ، فيقولون(٤) : هؤلاء الذين كَذَبوا

= فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه . وعند سعيد والسيوطى زيادة قول سعيد كما فى الآثار قبله .

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « تعذيبا » .

(٢) فى م : « ويقول الأشهاد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيقول » .

فى الدنيا على ربِّهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : ألَا غضَبُ اللَّهِ على المعتدين الذين كفَروا بربِّهم .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) ابنُ نميرٍ (١) ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الملائكةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : والأشهادُ الملائكةُ ، يَشْهدون على بنى آدمَ بأعمالِهم (٣) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ . قال : الخلائقُ . أو قال : الملائكةُ . ٢١/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : الذين كانوا يَحْفَظون أعمالَهم عليهم فى الدنيا ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ

(١ - ١) فى م : « نمير بن نمير » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٧ ، وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ .

ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ : حَفِظوه وشَهِدوا به عليهم يومَ القيامةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الأَشْهادُ الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ : يعنى الأنبياءَ والرسلَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾ [النحل : ٨٩] . قال : وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴾ : يقولون : يا ربَّنا ، أتيناهم بالحقِّ فكذَّبوا ، فنحن (٢) نشهَدُ عليهم (٢) أنهم كَذَبوا عليك يا ربَّنا(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ وهشامٍ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ المازنىِّ(٤) ، قال : بَيْنا نحن بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يطوفُ ، إذ عَرَضَ له رجلٌ ، فقال : يا بنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى النَّجْوى ؟ فقال : سمِعتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدْنو المؤمنُ(٥) مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذنوبِه ، فيقولُ : هل تعرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ أعرِفُ . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ ، قال : فإنى قد سترتُها عليك فى الدنيا ، وأنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/١٨ عن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٧/٦ من طريق أبى معاذ به ، دون آية النحل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البازى » .

(٥) فى ص ، س : « المرء » ، وفى ف : « العبد » .

أَغْفِرُها لك اليومَ . قال : فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه - أو كتابَه - بيمينِه ، وأما (١ الكفارُ والمنافقون ١) ، فيُنادَى بهم على رءوسِ الأشهادِ : أَلَا هؤلاء الذين كَذَبوا على ربِّهم ، ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين »(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : كنَّا نُحدَّثُ أنه لا يُخْزَى يومَئذٍ أحدٌ فيَخْفَى خِزْيُه على أحدٍ ممن خَلَقَ اللَّهُ أو الخلائقِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين الذين يصدُّون الناسَ عن الإيمانِ به ، والإقرارِ له بالعبودةِ ، / وإخلاصِ العبادةِ له دونَ الآلهةِ والأندادِ مِن مشركي قريشٍ ، وهم الذين كانوا يَفتِنون عن الإسلامِ مَن دَخَلَ فيه . ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويلتمسون سبيلَ اللَّهِ - وهو الإسلامُ الذي دَعا الناسَ إليه محمدٌ ﷺ - يقولُ : زيغًا وميلًا عن الاستقامةِ . ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بالبعثِ بعدَ المماتِ ، مع صدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وبغيِهم إياها عوجًا ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يقولُ : هم جاحدون ذلك منكِرون . ٢٢/١٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الكافر والمنافق » .

(٢) تقدم تخريجه في ٥/ ١٤٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٨٤/١٠ ، ٨٥ (٥٨٢٥) والطرسوسي في مسند ابن عمر (٢٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢١٦ من طريق سعيد به دون قوله : « كنا نحدث » .

لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى (١) جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء الذين وَصَفَ ، جلَّ ثناؤُه ، أنهم يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزون ربَّهم ، بهربِهم منه فى الأرضِ إذا أراد عقابَهم والانتقامَ منهم ، ولكنهم فى قَبْضتِه ومِلْكِه ، لا يَمْتَنِعون منه إذا أرادهم ، ولا يَفُوتُونه هَرَبًا إذا طَلَبَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابَهم مِن دونِ اللَّهِ ، أنصارٌ يَنْصرونهم مِن اللَّهِ ، ويَحُولون بينَهم وبينَه إذا هو عذَّبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا (٢ مَنَعَةٌ يمتنعون ٢) بها ممن أرادهم مِن الناسِ بسوءٍ .

وقولُه : ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُزادُ فى عذابِهم ، فيُجْعلُ لهم مكانَ الواحدِ اثنان .

وقولُه : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : ذلك وَصْفٌ (٣) ، وَصَفَ اللَّهُ به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختَم على سمعِهم وأبصارِهم ، وأنهم لا يسمعون الحقَّ ، ولا يُبْصِرون حُجَجَ اللَّهِ ، سَماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « منفعة يمتنعون » ، وفى ت ١ : « منفعة ينتفعون » ، وفى ت ٢ : « منعة يمنعون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ : صُمٌّ عن الحقِّ فما يَسْمعونه ، بُكْمٌ فما يَنْطِقون به ، عُمْىٌ فلا يُبْصِرُونه ولا يَنْتَفِعون به(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ . قال : ما كانوا يستطيعون أن يَسْمعوا خيرًا(٢) فيَنْتفِعوا به ، ولا يُبْصِروا خيرًا(٣) فيأخذوا به(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه حالَ بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا ، فإنه قال : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ ، وهى طاعتُه ، ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ . وأما فى الآخرةِ ، فإنه قال : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً﴾(٥) . [القلم : ٤٢، ٤٣] .

/ **وقال آخرون** : إنما عَنَى بقولِه : ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ آلهةَ الذين يصدُّون عن سبيلِ اللَّهِ . وقالوا : معنى الكلامِ : أولئك وآلهتُهم لم يكونوا ٢٣/١٢

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٤٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « خبرًا » ، وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٢: « خبرا » وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

مُعْجِزين فى الأرضِ ، ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ ، يعنى الآلهةَ ، أنها لم يكنْ لها سمعٌ ولا بصرٌ . وهذا قولٌ رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كَرِهْتُ ذكرَه لضعفِ سَنَدِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُضاعَفُ لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمعَ ولا يَسْمَعونه ، وبما كانوا يُبْصِرون ولا يَتأمَّلون⁽¹⁾ حججَ اللَّهِ بأعينِهم فيَعْتَبِروا بها . قالوا : والباءُ كان ينبغى لها أن تدخلَ ؛ لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] . بكذبِهم ، فى غيرِ موضعٍ مِن التنزيلِ ، أُدخِلت فيه الباءُ ، وسقوطُها جائزٌ فى الكلامِ ، كقولِك فى الكلامِ : ⁽²⁾لأجزينَّك بما عمِلتَ ، وما عمِلتَ⁽²⁾ . وهذا قولٌ قاله بعضُ أهلِ العربيةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، مِن أنَّ اللَّهَ وَصَفَهم ، تعالى ذكرُه ، بأنهم لا يستطيعون أن يَسْمَعوا الحقَّ سماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا يُبْصِرونه إبصارَ مهتدٍ ؛ لاشتغالِهم بالكفرِ الذى كانوا عليه مُقِيمِين ، عن استعمالِ جوارِحِهم فى طاعةِ اللَّهِ ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى عزَّ وجلَّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسَهم

---

(١) فى ت ١، س : « يتلون » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « لاحت بما فيك ما عملت ، وبما علمت » . ولعله خطأ ، والمثبت من معانى القرآن ٢/ ٨.

حظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ وبَطَل كذبُهم وإفكُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ ، بادِّعائِهم له شركاءَ ، فسَلَكَ ما كانوا يَدْعونه إلهًا مِن دونِ اللَّهِ غيرَ مسلكِهم ، وأخذ طريقًا غيرَ طريقِهم ، فضَلَّ عنهم ؛ لأنه سَلَكَ بهم إلى جهنمَ ، وصارت آلهتُهم عدمًا لا شيءَ ؛ لأنها كانت في الدنيا حجارةً أو خشبًا أو نُحاسًا ، أو كان للَّهِ وليًّا ، فسَلَكَ به إلى الجنةِ ، وذلك أيضًا غيرُ مسلكِهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا إن هؤلاءِ القومَ الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، فى الآخرةِ هم الأخسرون ، الذين قد باعوا منازلَهم مِن الجنانِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، وذلك هو الخسرانُ المبينُ . وقد بيَّنا فيما مَضَى أن معنى قولِهم : جَرِمْتُ . كسبتُ الذنبَ وجرَّمْتُه⁽¹⁾ ، وإن العربَ كثر استعمالُها إياه فى مواضعِ الأيمانِ ، وفى مواضعِ « لا بدَّ » ، كقولِهم : لا جَرَمَ أنك ذاهبٌ . بمعنى : « لا بدَّ » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضعِ التحقيقِ ، فقالوا : لا جرمَ ليقومنَّ . بمعنى : حقًّا ليقومنَّ . فمعنى الكلامِ : لا مَنْعَ عن أنهم ، ولا صَدَّ عن أنهم⁽²⁾ .

٢٤/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا فى الدنيا بطاعةِ اللَّهِ ، وأخْبَتوا إلى ربِّهم .

---

(1) فى م : « أجرمته » . وينظر لسان العرب (ج ر م) . وما تقدم فى ٨/٤٤ ، ٤٥ .

(2) ينظر معانى القرآن ٢/ ٨، ٩.

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإخباتِ . **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :[٣٧/٢و] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ . قال : الإخباتُ الإنابةُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ . يقولُ : وأنابوا إلى ربِّهم(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ . يقول : خافوا(٣) .

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٠/٦ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : اطمأنوا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : خَشَعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : الإخباتُ : التخشُّعُ والتواضعُ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ متقاربةُ المعانى ، وإن اختلفت ألفاظُها ؛ لأن الإنابةَ إلى اللَّهِ مِن خوفِ اللَّهِ ، ومِن الخشوعِ والتواضعِ للَّهِ بالطاعةِ ، والطمأنينةُ إليه مِن الخشوعِ له . غيرَ أن نفسَ الإخْباتِ عندَ العربِ الخشوعُ والتواضعُ . وقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . ومعناه : وأَخْبَتوا لربِّهم ، وذلك أن العربَ تضعُ اللامَ / موضعَ « إلى » ٢٥/١٢ و « إلى » موضعَ اللامِ كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوزُ أن يكونَ قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم وُصِفوا بأنهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٠، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

عَمَدوا بإخباتِهم إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم سكانُ الجنةِ الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابِثُون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ فريقى الكفرِ والإيمانِ كمثلِ الأعمى الذى لا يَرَى بعَيْنَيه(١) شيئًا(٢) ، والأصمِّ الذى لا يسمعُ شيئًا ، فكذلك فريقُ الكفرِ لا يُبْصِرُ الحقَّ فيتَّبِعَه ويعملَ به ؛ لشغلِه بكفرِه باللَّهِ ، وغَلَبَةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليه ، لا يسمعُ داعىَ اللَّهِ إلى الرشادِ ، فيُجِيبَه إلى الهدى فيهتدىَ به ، فهو مُقيمٌ فى ضلالتِه ، يتردَّدُ فى حَيْرتِه . ﴿ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ ، فكذلك(٣) فريقُ الإيمانِ ، أبصَرَ حُجَجَ اللَّهِ ، وأقرَّ بما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ونبوَّةِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وسمِعَ داعىَ اللَّهِ فأجابَه ، وعَمِلَ بطاعةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ . قال : الأعمى والأصمُّ : الكافرُ . والبصيرُ والسميعُ : المؤمنُ(٤) .

---

(١) فى م : « بعينه » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) كذا فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « فلذلك » ، ولعل صوابها : « فذلك » . وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٥/ ٢٩١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ : الفريقان ، الكافران و[1] المؤمنان . فأما الأعمى والأصمُّ فالكافران ، وأما البصيرُ والسميعُ فهما المؤمنان .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ الآية ، هذا مَثَلٌ ضَرَبه اللَّهُ للكافرِ والمؤمنِ ، فأما الكافرُ فصَمَّ عن الحقِّ فلا يسمعُه ، وعَمِيَ عنه فلا يُبْصِرُه . وأما المؤمنُ فسَمِعَ الحقَّ فانتَفَع به ، وأبصَرَه فوَعاه وحَفِظَه وعَمِل به .

يقولُ تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ ، يقولُ : هل يستوى هذان الفريقان ، على اختلافِ حالتَيهما فى أنفسِهما عندَكم أيُّها الناسُ ؟ فإنهما لا يستويان عندَكم فكذلك حالُ الكافرِ والمؤمنِ لا يستويان عندَ اللَّهِ . ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ ، جلَّ ثناؤُه : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الناسُ وتتفكرون ، فتَعْلَموا حقيقةَ اختلافِ أمرَيهما ، فتَنْزَجِروا عما أنتم عليه مِن الضلالِ إلى الهدى ، ومِن الكفرِ إلى الإيمانِ ؟ فالأعمى والأصمُّ والبصيرُ والسميعُ فى اللفظِ أربعةٌ ، وفى المعنى اثنان ، ولذلك قيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ ، وقيل : ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ ، والمعنى : كالأعمى الأصمِّ . وكذلك قيل : ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ ، والمعنى : البصيرِ السميعِ . كقولِ القائلِ : قام الظريفُ والعاقلُ . وهو يَنْعَتُ بذلك شخصًا واحدًا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ . ٢٦/١٢

---

[1] (١) سقط من : م .

[٣٧/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ (١ ﴿ إِنِّي لَكُمْ ﴾ أيُّها القومُ١) ﴿ نَذِيرٌ ﴾ مِن اللَّهِ ، أُنذرُكم بأسَه على كفرِكم به ، فآمِنوا به وأطِيعوا أمرَه . ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : يُبِينُ لكم عما أُرسِل به إليكم ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين بكسرِ «إن» على وجهِ الابتداءِ(٢) ؛ إذ كان فى الإرسالِ معنى القولِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ بفتحِ «إن»(٣) على إعمالِ الإرسالِ فيها ، كأن معنى الكلامِ عندَهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متَّفِقَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ كان مصيبًا للصوابِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فمَن كَسَر الألفَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ . جعَل قولَه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ عاملًا فى «أنْ» التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . ويصيرُ المعنى حينَئذٍ : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه ، أن لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقلْ لهم : ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . ومَن فتَحها ردَّ «أنْ» فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾ عليها . فيكونُ المعنى حينَئذٍ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ .

ويعنى بقولِه : بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ : أيُّها الناسُ ، اتركوا(٤) عبادةَ الآلهةِ

(١ – ١) سقط من : ت ١.

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٧، والتيسير ص ١٠١.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وتنظر المصادر السابقة .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام ، وينظر التبيان ٤٦٩/٥ .

والأوثانِ ، وإشراكَها فى عبادتِه ، وأفرِدوا اللَّهَ بالتوحيدِ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، فإنه لا شريكَ له فى خَلْقِه . وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنى ، أيُّها القومُ ، إن لم تَخُصُّوا[1] اللَّهَ بالعبادةِ ، وتُفْرِدوه بالتوحيدِ ، وتَخْلَعوا[2] ما دونَه مِن الأندادِ والأوثانِ - أخافُ عليكم مِن اللَّهِ عذابَ يومٍ مؤلمٍ عقابُه وعذابُه لمَن عُذِّبَ فيه . وجَعَل الأليمَ مِن صفةِ اليومِ ، وهو مِن صفةِ العذابِ ؛ إذ كان العذابُ فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام : ٩٦] . وإنما السَّكَنُ مِن صفةِ ما سَكَنَ فيه ، دونَ الليلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الكبراءُ مِن قومِ نوحٍ وأشرافُهم ، وهم الملأُ الذين كفروا باللَّهِ ، وجَحَدوا نبوَّةَ / نبيِّهم نوحٍ ، عليه السلامُ : ﴿ مَا نَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ٢٧/١٢ ﴿ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ : يعنُون بذلك أنه آدميٌّ مثلُهم فى الخلقِ والصورةِ والجنسِ ، كأنهم كانوا مُنكِرين[3] أن يكونَ اللَّهُ يرسلُ مِن البشرِ رسولًا إلى خلقِه . وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . يقولُ : وما نَراك اتَّبعك إلا الذين هم سَفِلَتُنا مِن الناسِ ، دونَ الكُبَراءِ والأشرافِ ، فيما نرَى[4] ويظهرُ لنا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تخلصوا » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « تجعلوا » .

(٣) فى س : « متكبرين » .

(٤) فى م : « يرى » .

وقولُه : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ **اختلفتِ القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقَرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأۡيِ ﴾ ، بمعنى : ظاهرِ الرأيِ . مِن قولِهم : بَدَا الشىءُ يبدو . إذا ظَهَر(١) ، كما قال الراجزُ :

أَضْحَى لِخالى شَبَهِى بادِى بَدِى
وصارَ للفَحْلِ لِسانى وَيَدِى(٢)

بادى بَدِى ، بغيرِ همزٍ . وقال آخرُ :

وقد عَلَتْنى(٣) ذُرْأَةٌ(٤) بادِى بَدِى(٥)(٦)

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (بادِئَ الرأيِ) ، مهموزًا أيضًا ، بمعنى : مبتدأَ الرأيِ . مِن قولِهم : بدأْتُ بهذا الأمرِ . إذا ابتدأْتَ به قبلَ غيرِه(٧) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك(٨) عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بَادِيَ ﴾ ، بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأۡيِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك الكلامِ : إلا الذين هم أراذِلُنا ، فى ظاهرِ الرأيِ ، وفيما يظهرُ لنا .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ ﴾ . يقولُ : وما نَتَبَيَّنُ لكم علينا مِن فضلٍ نِلْتُموه بمُخالفتِكم إيانا فى عبادةِ الأوثانِ إلى عبادةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبُودةِ له ،

---

(١) هى قراءة السبعة إلا أبا عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢ . وحجة القراءات ص ٣٣٨ ، والتيسير ص ١٠١ .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١١ ، واللسان (ب د و) .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « غلبنى » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ذره » ، والذرأة : الشَّمَط والشيب . تاج العروس (ذ ر أ) .

(٥) فى م : « بدئ » ، وفى ف : « يدى » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨ ، وإصلاح المنطق ص ١٧٢ ، والأغانى ٢٠/ ٤١٨ .

(٧) هى قراءة أبى عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢ ، وحجة القراءات ص ٣٣٨ ، والكشف ١/ ٥٢٦ ، والتيسير ص ١٠١ .

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

فنتبعَكم طلبَ ذلك الفضلِ ، وابتغاءَ ما أصبتُموه بخلافِكم إيانا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ ، وهذا خطابٌ منهم لنوحٍ ، عليه السلامُ ، وذلك أنهم إنما كذَّبوا نوحًا دونَ أتباعِه ؛ لأن أتباعَه لم يكونوا رسلًا ، وأخرَج الخطابَ ، وهو واحدٌ ، مُخرجَ خطابِ الجميعِ ، كما / قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . ٢٨/١٢
وتأويلُ الكلامِ : بل نظنُّك ، يا نوحُ ، فى دَعْواك أن اللَّهَ ابْتعَثك إلينا رسولًا - كاذبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال : فيما ظَهَر لنا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، إذ(٢) كذَّبوه وردُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ : على علمٍ ومعرفةٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ لى ما يَلْزَمُنى له ، ويجبُ علىَّ مِن إخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الأوثانِ معه فيها ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . يقولُ : ورزَقَنى منه التوفيقَ [٣٨/٢و] والنبوةَ والحكمةَ ، فآمنتُ به ، وأطعتُه فيما أمَرنى ونَهانى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٨- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ١، ت ٢: «إن» .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ (فَعَمِيَتْ) ، بفتحِ العينِ وتخفيفِ الميمِ بمعنى : فعَمِيت الرحمةُ عليكم فلم تهتدوا لها ، فتُقِرُّوا بها ، وتُصَدِّقوا رسولكم عليها(١) .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضمِّ العينِ وتشديدِ « الميم »(٢) ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءةِ عبدِ اللهِ ، وذلك أنها(٣) فيما ذُكر في قراءةِ عبدِ اللهِ : (فعمَّاها عليكم)(٤) .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرأَه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾(٥) بضمِّ العينِ وتشديدِ الميمِ ؛ للذى ذكروا مِن العلةِ لِمَن قرأ به ، ولقربِه مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فأضافَ الرحمةَ إلى اللهِ ، فكذلك تعميتُه على الآخرين بالإضافةِ إليه أولى . وهذه الكلمةُ مما حَوَّلت العربُ الفعلَ عن موضعِه ؛ وذلك أن الإنسانَ هو الذى يَعْمَى عن إبصارِ الحقِّ ، إذ يَعْمَى عن إبصارِه ، والحقُّ لا يوصفُ بالعَمَى ، إلا على الاستعمالِ الذى قد جَرَى به الكلامُ ، وهو في جوازِه لاستعمالِ العربِ إياه ، نظيرُ قولِهم : دَخَل الخاتمُ في يَدِى ، والخُفُّ في رِجْلى . ومعلومٌ أن الرِّجْلَ هي التي تدخلُ في الخُفِّ ، والأُصْبُعَ في الخاتمِ ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لمَّا كان معلومًا المرادُ فيه(٦) .

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في قراءة أبي بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨. والكشف ٥٢٧/١ والتيسير ص ١٠١.

(٢) هي قراءة حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، ينظر المصادر السابقة .

(٣) سقط من : ت ٢، وفي م : « أنهما » .

(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ وعلى والسلمى والحسن والأعمش وهي قراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٣٣٨ ، ومختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٤، والبحر المحيط ٢١٦/٥.

(٥) هذه القراءة ، وقراءة (فَعَمِيَتْ) كلتاهما صواب .

(٦) ينظر معاني القرآن ١٢/٢.

وقولُه : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : أنأْخُذُكم بالدخولِ فى الإسلامِ ، وقد عمَّاه اللَّهُ عليكم ؟ ﴿ وأنتم⁽¹⁾ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لإلْزامِنا كُموها ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : لا نفعلُ ذلك ، ولكن نَكِلُ أمرَكم إلى اللَّهِ ، حتى يكونَ هو الذى يَقْضِى فى أمرِكم ما يرى ويشاءُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال نوحٌ : يا قَوْمِ ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ . قال : قد عَرَفتُها ، وعَرَفتُ بها أمرَه ، وأنه لا إلهَ إلا هو ، ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : الإسلامَ والهُدى والإيمانَ والحُكْمَ⁽²⁾ والنبوةَ⁽³⁾ . ٢٩/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ الآية ، أمَا واللَّهِ لو استطاعَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ لألزمَها قومَه ، ولكن لم يستطِعْ⁽⁴⁾ ذلك ، ولم يَمْلِكْه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ ،

---

(١) ليست فى النسخ ، ولابد منها لاستقامة المعنى .

(٢) فى ت ١ ، س : « الحكمة » .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت٢ س ، ف : « يملك » والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

قال : فى قراءةِ أُبىٍّ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا وأَنْتم لها كارِهُونَ)⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا) . قال عبدُ اللَّهِ : (مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) : مِن تلقاءِ أنفسِنا⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوها مِن شَطْرِ قُلُوبِنا وأَنتم لها كارِهُونَ)⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ نوحٍ لقومِه ، أنه قال لهم : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على نصيحتى لكم ، ودِعايتِكم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ﴿ مَالًا ۖ ﴾ : أجرًا على ذلك ، فتتَّهِمونى فى نصيحتى ، وتظنون أن فِعْلى ذلك طلبُ عَرَضٍ مِن أعراضِ الدنيا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : ما ثوابُ نصيحتى لكم ودِعايتِكم إلى ما أدْعوكم إليه ، إلا على اللَّهِ ، فإنه هو الذى يُجازينى ويُثيبُنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف ، وقراءة أبىٍّ هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، كلهم دون قوله : « قال عبد الله ...إلخ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

عليه ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ : وما أنا بمُقْصٍ مَن آمَن باللَّهِ ، وأقرَّ بوحدانيتِه ، وخَلَعَ الأوثانَ ، وتبَرَّأَ منها ، بأن لم يكونوا مِن عِلْيَتِكم وأشرافِكم ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء الذين تسألونى طَرْدَهم ، صائِرون إلى اللَّهِ ، واللَّهُ سائلُهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن (١) شَرَفِهم وحَسَبِهم (١) .

وكان قيلُ نوحٍ ذلك لقومِه ؛ لأن قومَه قالوا له ، كما :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ . قال : قالوا له : / يا نوحُ ، إن أحببتَ أن نتَّبِعَك ٣٠/١٢ فاطرُدْهم ، وإلا فلن نَرْضَى أن نكونَ نحن وهم فى الأمرِ سواءً ، فقال : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ ، فيسألُهم عن أعمالِهم (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ (٣) ، جميعًا عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : جزائى (٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « سوقهم وحسنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « جريج » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣.

وقولُه: ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾. يقولُ: ولكنى، أيُّها القومُ، أراكم قومًا تَجْهَلون الواجبَ عليكم مِن حقِّ اللَّهِ، واللازمَ لكم مِن فرائضِه، ولذلك مِن جَهْلِكم سألتُمونى أن أطردَ الذين آمنوا باللَّهِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

يقولُ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي ﴾ فيمنعُنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾، إن هو عاقَبنى على طَرْدى المؤمنين الموحِّدين اللَّهَ، ﴿ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ ﴾؟ [٣٨/٢ظ]، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾. يقولُ: أفلا تَتفكَّرون فيما تقولون، فتعْلَمون خطأَه، فتَنْتَهوا عنه؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

وقولُه: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ عطفٌ على قولِه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ ﴾⁽¹⁾. ومعنى الكلامِ: ويا قومِ لا أسألُكم عليه أجرًا، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ، فأَدْعُوَكم إلى اتِّباعى عليها، ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ ﴾ أيضًا ﴿ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ يعنى: ما خَفِىَ مِن سرائرِ العبادِ؛ فإن ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ، فأَدَّعِىَ الربوبيةَ، وأدعوَكم إلى عبادتى. ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ أيضًا: ﴿ إِنِّي مَلَكٞ ﴾ مِن الملائكةِ أُرسلتُ إليكم، فأكونَ كاذبًا فى دَعْواىَ ذلك، بل أنا بشرٌ مثلُكم كما تقولون، أُمرتُ بدُعائِكم إلى اللَّهِ، وقد أبْلَغْتُكم ما أُرسِلتُ به إليكم، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ﴾. يقولُ: ولا أقولُ للذين

---

(١) فى النسخ: «أجرًا». والمثبت هو نص التلاوة. ويوضحه ما بعده.

اتَّبعونى وآمنوا باللَّهِ ووَحَّدوه ، الذين تستحقرُهم أعينُكم ، وقلتُم : إنها أَرَاذِلُكم : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ(١) ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بضمائرِ صدورِهم ، واعتقادِ قلوبِهم ، وهو ولىُّ أمرِهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهَر وبدا ، وقد أظهَروا الإيمانَ باللَّهِ واتَّبَعونى ، فلا / أطرُدُهم ، ولا أستَحِلُّ ذلك ، ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنى إن قلتُ لهؤلاءِ الذين أظْهَروا الإيمانَ باللَّهِ وتَصْديقى : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وقضيتُ على سرائرِهم ، بخلافِ ما أَبْدَتْه(٢) أَلْسِنَتُهم لى ، على غيرِ علمٍ منى بما فى نفوسِهم ، وطردتُهم(٣) بفعلى ذلك ، لَمِنَ الفاعلين ما ليس لهم فعلُه ، المعتدين ما أَمَرَهم اللَّهُ به ، وذلك هو الظلمُ . ٣١/١٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأكونَ إنما أدعوكم لتتَّبِعونى عليها ، لأُعطِيَكم منها ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ نزلتُ مِن السماءِ برسالةٍ ، ما أنا إلا بشرٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : ولا أقولُ اتَّبِعونى على علمِ الغيبِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا

---

(١) فى م : « يؤتيكم » .

(٢) فى ص : « أبدأته » ، وفى ت ٢ : « أبداه » ، وفى س : « أبدا به » .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « طردهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ نوحٍ لنوحٍ ، عليه السلامُ : قد خاصَمْتَنا ، فأكثرتَ خُصُومتَنا ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العذابِ إن كنتَ مِن الصادقين في عِداتِك ودَعْواك أنك للَّهِ رسولٌ ، يعني : بذلك أنه لن يقدرَ على شيءٍ مِن ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ (١أبي نجيحٍ١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا(٢) . ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : تكذيبًا بالعذابِ ، وأنه باطلٌ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) في ف : « جريج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه حينَ استَعْجَلوه العذابَ : يا قومِ ، ليس الذى تستعجلون مِن العذابِ إلىَّ ، إنما ذلك إلى اللَّهِ لا إلى غيرِه ، هو الذى يأتيكم به إن شاء ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : ولستُم / إذا أرادَ تعذيبَكم - بمُعْجِزِيه ؛ ٣٢/١٢ أى : بفائتِيه هربًا منه ؛ لأنكم حيثُ كنتم فى مُلْكِه وسلطانِه وقدرتِه ، حكمُه عليكم جارٍ ، ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ . يقولُ : ولا ينفعُكم تحْذِيرى عقوبتَه ، ونزولَ سَطْوتِه بكم على كفرِكم به ، ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ فى تحْذيرى إياكم ذلك ؛ لأن نُصْحى لا ينفعُكم ؛ لأنكم لا تقْبَلونه ، ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن كان اللَّهُ يريدُ أن يُهْلِكَكم بعذابِه ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون بعدَ الهلاكِ .

حُكِى عن طَيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاويًا . أى : مريضًا . وحُكِى عن غيرِهم سماعًا منهم : أغويتُ فلانًا . بمعنى : أهلكتَه . وغَوِىَ الفصيلُ . إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ . وذُكِر أن قولَ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أى : هَلاكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، أيقولُ - يا محمدُ - هؤلاء المشركون مِن قومِك : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ ، وهذا الخبرَ عن نوحٍ ؟ قلْ لهم : إن افتريتُه فتخرَّصتُه واختلقتُه ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ . يقولُ : فعلىَّ إثمى فى افْترائى ما افتريتُ على ربِّى دونَكم ، لا تؤاخَذُون بذَنْبى ولا إثْمى ، ولا أُوَاخَذُ بذنبِكم ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : وأنا برىءٌ مما تُذْنِبون وتَأْثَمُون بربِّكم مِن افْترائِكم عليه .

يقالُ منه : أجْرمتُ إجرامًا وجَرَمْتُ أُجْرِمُ جَرْمًا . كما قال الشاعرُ(١) :

طريدُ عشيرةٍ ورهينُ ذنبٍ بما جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسانى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ ، لمَّا حقَّ على قومِه القولُ ، وأظلَّهم(٢) أمرُ اللَّهِ : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ ﴾ يا نوحُ ، باللَّهِ ، فيوحِّدَه ويَتَّبِعَك على ما تَدْعوه إليه ﴿ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ فصدَّق بذلك واتَّبعك ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَسْتَكِنْ ولا تحزنْ ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ ، فإنى مُهلِكُهم ، ومُنْقِذُك منهم ومَن اتَّبَعَك . وأَوْحَى اللَّهُ ذلك إليه بعدَما دعا عليهم نوحٌ بالهلاكِ ، فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

وهو تَفْتَعِلُ مِن البؤسِ ، يقالُ : ابتأَسَ فلانٌ بالأمرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا . كما قال لَبيدُ ابنُ ربيعةَ(٣) :

/فى مَأْتَمٍ كنِعاجِ صا رَةَ(٤) يَبْتَئِسْنَ بما لَقِينا ٣٣/١٢

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) هو الهَيْرُدان بن خطار السعدى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، واللسان (ج ر م) .

(٢) فى ص : « أطلهم » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٦.

(٤) صارة : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . قال : لا تحزنْ⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : فلا تحزنْ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : لا تأْسَ ولا تحزنْ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، وذلك حينَ دعا عليهم قالَ : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، قولَه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تأْسَ ولا تحزنْ⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، فحينَئذٍ دعا على قومِه ، لمَّا بيَّنَ اللَّهُ له أنه لن يؤمنَ مِن قومِه إلا مَن قد آمن .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٢٥/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٥/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٤/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُوحِى إليه أنه لن يؤمنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن ، وأنِ اصْنَعِ الفلكَ ، وهو السفينةُ ؛ كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الفلكُ ، السفينةُ(١) .

وقولُه : ﴿ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه ، كما يأمُرُك .

٣٤/١٢ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ ، وذلك أنه لم يَعْلَمْ كيف صَنْعَةُ الفُلكِ ، فأَوحَى اللَّهُ إليه أن يَصْنَعَها على مِثْلِ جُؤْجُؤِ الطائرِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَحۡيِنَا ﴾ . قال : كما نَأْمُرُك(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شَبلٌ ، عن ابنِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ : كما نأمُرُك(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، النهاية ٢٣٢/١ ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٥/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نأمُرُك[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تسألْنى فى العفوِ عن هؤلاء الذين ظَلَموا أنفسَهم مِن قومِك ، فأكسبوها - تعدِّيًا منهم عليها بكفرِهم باللَّهِ - الهلاكَ بالغَرَقِ ؛ إنهم مُغْرَقون بالطوفانِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي ﴾ . قال : يقولُ : ولا تُراجِعْنى . قال : تقدَّمَ ألَّا يشفعَ لهم عندَه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويصنعُ نوحٌ السفينةَ ، وكلما مرَّ عليه جماعةٌ مِن كُبَراءِ قومِه ﴿ سَخِرُواْ مِنْهُۚ ﴾ . يقولُ : [٣٩/٢ظ] هَزِئوا مِن نوحٍ ، ويقولون له : أتحوَّلْتَ نجارًا بعدَ النبوّةِ ، وتعملُ السفينةَ فى البرِّ ؟ فيقولُ لهم نوحٌ : ﴿ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا ﴾ : إن تَهْزَءوا مِنَّا اليومَ ، فإنَّا نهزأُ منكم فى الآخرةِ ، كما تهْزَءون مِنَّا فى الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا عاينتُم عذابَ اللَّهِ مَن الذى كان إلى نفسِه مُسِيئًا مِنَّا .

/ وكانت صنعةُ نوحٍ السفينةَ كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، وصالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قالا[٤] : ٣٥/١٢

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨٢) من طريق حجاج ابن محمد به ، دون ذكر كلام مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

[٢] تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ عن معمر به .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

[٤] فى م : « قال » .

ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى فائدٌ(١) مولى عبيدِ اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ أبى رافعٍ ، أن إبراهيمَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ربيعةَ ، أخبرَه أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو رَحِمَ اللَّهُ أحدًا مِن قومِ نوحٍ لرَحِمَ أمَّ الصَّبِيِّ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان نوحٌ مَكَثَ فى قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، حتى كان آخِرُ زمانِه غَرَسَ شجرةً ، فعَظُمَت وذَهَبَت كلَّ مذهبٍ ، ثم قَطَعَها ، ثم جعَلَ يعملُ سفينةً ، ويَمُرُّون فيَسْألونه ، فيقولُ : أعملُها سفينةً . فيَسْخَرون منه ويقولون : تعملُ(٢) سفينةً فى البرِّ ، فكيف تَجْرِى ؟ فيقولُ : سوف تَعْلَمون . فلما فَرَغَ منها ، وفارَ التَّنُّورُ ، وكَثُرَ الماءُ فى السِّكَكِ ، خَشِيَتْ أمُّ الصَّبِيِّ(٣) عليه ، وكانت تُحِبُّه حبًّا شديدًا ، فخَرَجَت إلى الجبلِ ، حتى بَلَغَت ثُلُثَه ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى بَلَغَت ثُلُثَى الجبلِ ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى اسْتَوَت على الجبلِ ، فلما بَلَغَ الماءُ رقبتَها ، رَفَعَتْه بيَدَيها(٤) حتى ذَهَبَ بها الماءُ . فلو رَحِمَ اللَّهُ منهم أحدًا لَرَحِمَ أمَّ الصبيِّ »(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن طولَ السفينةِ ثلاثُمائةِ ذراعٍ ، وعرضَها خمسون ذراعًا ، وطولَها فى السماءِ ثلاثون ذراعًا ، وبابَها فى عرضِها(٦) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « قائد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٢.

(٢) فى ص ، س : « يعمل » .

(٣) فى م : « صبى » .

(٤) فى م : « بين يديها » .

(٥) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٢ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط - كما فى المجمع ٨/ ٢٠٠ ، والحاكم ٢/ ٥٤٧ من طريق موسى بن يعقوب الزمعى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٧ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٦) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان طولُ سفينةِ نوحٍ ألفَ ذراعٍ ومائتي ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ (٢) ، عن مُفَضَّلِ بنِ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال الحواريُّون لعيسى ابنِ مريمَ : لو بعثتَ لنا رجلًا شَهِدَ السفينةَ ، فحدَّثَنا عنها . قال : فانطَلَق بهم حتى انتهى بهم إلى كَثيبٍ مِن ترابٍ ، فأخَذَ كفًّا مِن ذلك الترابِ بكَفِّه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : هذا كعبُ (٣) حامِ بنِ نوحٍ . قال : فضَرَبَ الكثيبَ بعصاه ، قال : قمْ بإذنِ اللَّهِ . فإذا هو قائمٌ يَنْفُضُ الترابَ عن رأسِه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكتَ ؟ قال : لا ، ولكن مِتُّ وأنا شابٌّ ، ولكنِّي ظننتُ أنها الساعةُ ، فمِن ثَمَّ شِبْتُ . قال : حَدِّثْنا عن سفينةِ نوحٍ . قال : كان طولُها ألفَ ذراعٍ ومائتي ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ ، و(٤) كانت ثلاثَ طبقاتٍ ؛ فطبقةٌ فيها الدوابُّ والوحشُ ، وطبقةٌ فيها الإنسُ ، وطبقةٌ فيها الطيرُ ، فلما كَثُرَ أرواثُ الدوابِّ ، أوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ : أن اغمِزْ ذَنَبَ الفيلِ . فغَمَزَ (٥) ، فوَقَعَ منه خِنْزيرٌ وخنزيرةٌ ، فأقْبَلا على الرَّوْثِ ، فلما وَقَعَ الفأرُ بجَرَزِ (٦) السفينةِ يَقْرِضُه ، أوحَى اللَّهُ إلى

---

(١) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥ من طريق محمد بن سيف أبى رجاء عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « قبر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) فى م : « فغمزه » .

(٦) فى م : « بحبل » ، وفى ص ، ف : « بحرر » غير منقوطة . وفى ت ١: « بجرير » ، والجرز : صدر الإنسان أو وسطه . التاج (ج ر ز) . والمراد صدر السفينة أو وسطها .

نوحٍ : أن اضربْ بين عَيْنَيِ الأسدِ . فخَرَج مِن مَنْخَرِه سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ ، فأقبَلا على
الفأرِ . فقال له عيسى : كيف عَلِمَ نوحٌ أن البلادَ قد غَرِقَت ؟ قال : بَعَثَ الغرابَ يأتيه
بالخبرِ ، فوجَدَ جيفةً ، فوَقَعَ عليها ، فدَعا عليه بالخوفِ ؛ فلذلك لا يَأْلَفُ البيوتَ .
قال : ثم بَعَثَ الحمامةَ ، فجاءت بوَرَقِ زيتونٍ بمِنْقارِها ، وطينٍ برِجْلَيها⁽¹⁾ ، فعَلِمَ أن
البلادَ قد غرِقَت . قال : فطوَّقَها / الخُضرةَ التى فى عُنُقِها ، ودعا لها أن تكونَ فى ٣٦/١٢
أُنسٍ وأمانٍ ، فمِن ثَمَّ تألفُ البيوتَ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا ننطلقُ به إلى
أهلينا ، فيجلسُ معنا ، ويحدِّثُنا ؟ قال : كيف يَتْبَعُكم مَن لا رزقَ له ؟ قال : فقال له :
عُدْ بإذنِ اللَّهِ . قال : فعادَ ترابًا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، أنه كان يحدِّثُ ، أنه بَلَغَه أنهم كانوا يَبْطِشون به - يعنى قومَ نوحٍ⁽³⁾ - فيَخْنُقونه حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاقَ قال : اللهمَّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلمون . حتى إذا تمادَوا فى المعصيةِ ، وعَظُمت فى الأرضِ منهم الخطيئةُ ، وتطاولَ عليه وعليهم الشأنُ ، واشتدَّ عليه منهم البلاءُ ، وانتظر النَّجْلَ بعدَ النَّجْلِ ، فلا يأتى قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرنِ الذى قبلَه ، حتى إن كان الآخِرُ منهم لَيقولُ : قد كان هذا مع آبائِنا ومع أجدادِنا هكذا مجنونًا . لا يَقْبَلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك مِن أمرِهم نوحٌ إلى اللَّهِ تعالى ، كما قصَّ اللَّهُ علينا فى كتابِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح : ٥، ٦] إلى آخرِ القصةِ ، حتى قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ف : « برجلها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، ١٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده فى التاريخ : « بنوح » .

فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦- ٢٧] . إلى آخرِ القصةِ ، فلما شكا ذلك منهم نوحٌ إلى اللَّهِ ، واسْتَنْصَره عليهم ، أوحَى اللَّهُ إليه أن : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أى : بعدَ اليومِ ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . فأقبَل نوحٌ على عملِ الفلكِ ، ولَهِىَ[1] عن قومِه ، وجَعَل يقطَعُ الخشبَ ، ويضرِبُ الحديدَ ، ويُهَيِّئُ عُدَّةَ الفلكِ مِن القارِ وغيرِه مما لا يُصلِحُه إلا هو ، وجعَل قومُه يمرُّون به ، وهو فى ذلك مِن عملِه ، فيَسْخَرون منه ، ويَسْتَهْزِئون به ، فيقولُ : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ [٢/٤٠و] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٩ ﴾ . قال : ويقولون له فيما بلغنى : يا نوحُ ، قد صِرْتَ نجّارًا بعدَ النبوةِ ؟! قال : وأعقمَ اللَّهُ أرحامَ النساءِ ، فلا يولدُ لهم ولدٌ .

قال : ويزعمُ أهلُ التوراةِ أن اللَّهَ أمره أن يصنعَ الفلكَ مِن خشبِ السَّاجِ ، وأن يصنعَه أزْوَرَ[2] ، وأن يَطْلِيَه بالقارِ مِن داخلِه وخارجِه ، وأن يجعلَ طولَه ثمانين ذراعًا ، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباقٍ ؛ سُفْلًا ، ووَسَطًا ، وعُلْوًا ، وأن يجعلَ فيه كِوًى ، ففعَل نوحٌ كما أمره اللَّهُ ، حتى إذا فرَغ منه ، وقد عَهِد اللَّهُ إليه : إذا جاء أمرُنا وفار التَّنُّورُ ، فـ ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، وقد جعَل التَّنُّورَ آيةً فيما بينَه وبينَه ، فقال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٧] . واركبْ . فلما فارَ التنُّورُ ، حمَل نوحٌ فى الفلكِ مَن أمرَه اللَّهُ - وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ - وحمَل[3] فيها مِن كلٍّ زوجين اثنين ، مما فيه الروحُ والشجرُ ، ذكرٍ[1] وأنثى ،

---

[1] لَهِيتُ عن الشىءِ ، بالكسر ، أَلْهَى ، بالفتح ، لُهِيًّا : إذا سلوت عنه وتركتَ ذكره ، وإذا غفلتَ عنه واشتغلتَ . النهاية ٤/ ٢٨٢.

[2] الأزور : المائل . يقال : عنق أزور ، أى مائل . التاج (ز و ر) .

[3] فى ت ٢، س : « احمل » .

فحَمَل فيه بَنِيه الثلاثةَ - سامٌ وحامٌ ويافثُ - ونساءَهم[٢] ، وستةَ أناسٍ ممن كان آمَن به ، فكانوا عشرةَ نفرٍ ؛ نوحٌ وبَنوه وأزواجُهم ، ثم أدخَل ما أمَره[٣] به مِن الدوابِّ ، وتَخلَّفَ عنه ابنُه يامٌ ، وكان كافرًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[٥] ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمعتُه يقولُ : كان أوَّلُ ما حَمَل نوحٌ فى الفلكِ مِن الدوابِّ / الدُّرَّةَ[٦] ، وآخرُ ما حَمَل الحمارَ ، فلما ٣٧/١٢
أدْخَل[٧] الحمارَ وأدخَل صدرَه ، تعلَّق[٨] إبليسُ بذنبِه ، فلم تستقلَّ رجلاه ، فجَعل نوحٌ يقولُ : ويحك ! ادخُلْ . فينهَضُ فلا يستطيعُ ، حتى قال نوحٌ : ويحك ! ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك . قال : كلمةٌ زَلَّتْ عن لسانِه ، فلما قالها نوحٌ خَلَّى الشيطانُ سبيلَه ، فدَخَل ودخَل الشيطانُ معه ، فقال له نوحٌ : ما أدْخَلَك علىَّ[٩] يا عدوَّ اللَّهِ ؟ فقال : ألم تقُلْ : ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك ؟ قال : اخرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : ما لك بدٌّ مِن أن تَحمِلَنى . فكان - فيما يَزْعمون - فى ظهرِ الفلكِ ، فلما اطمأنَّ نوحٌ فى الفلكِ ، وأدخَل فيه مَن آمَن به ، وكان ذلك فى الشهرِ[١٠] مِن السنةِ

---

(١) فى م : « ذكرًا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نساؤهم » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « الله » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٥) فى ت ٢ : « يزيد » .

(٦) الدُّرَّة : ضرب من الببغاوات . ينظر الحيوان للجاحظ ٥/ ١٥١ ، حاشية (٣) .

(٧) فى م : « دخل » .

(٨) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « مسك » ، وبياض فى : ص ، س ، ف .

(٩) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(١٠) سقط من النسخ وكذا من تاريخ المصنف اسمُ ذلك الشهر .

التى دَخَل فيها نوحٌ بعدَ ستِّمائةِ سنةٍ مِن عمرِه ، لسبعَ عشْرةَ ليلةً مَضَت مِن الشهرِ . فلما دَخَل وحَمَل معه مَن حَمَل ، تحرَّك ينابيعُ الغَوْطِ(١) الأكبرِ ، وفُتِح أبوابُ السماءِ ، كما قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١١، ١٢] . فدَخَل نوحٌ ومَن معه الفلكَ ، وغَطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقِه(٢) ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الماءَ ، وبينَ أن احْتمل الماءُ الفلكَ ، أربعون يومًا وأربعون ليلةً ، ثم احْتمل الماءُ ، كما يزعُمُ أهلُ التوراةِ ، وكثُر الماءُ واشتدَّ وارتفعَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣] . والدُّسُرُ المساميرُ ؛ مساميرُ الحديدِ ، فجعلت الفلكُ تجْرى به وبمَن معه فى موجٍ(٣) كالجبالِ ، ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ الذى هَلَكَ فيمَن هلك ، ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ حينَ رأى نوحٌ مِن صِدْقِ موعدِ ربِّه ما رأى ، فقال : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان شقيًّا قد أضمَر كفرًا ، ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ ، وكان عَهِدَ الجبالَ ، وهى حِرْزٌ مِن الأمطارِ إذا كانت ، فظنَّ أن ذلك كما كان يعهَدُ ، قال نوحٌ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ ، وكثُرَ الماءُ حتى طَغَى وارتفعَ فوقَ الجبالِ ، كما يزعمُ أهلُ التوراةِ ، بخمسةَ عشرَ ذراعًا ، فبادَ ما على وجهِ الأرضِ مِن الخلقِ ، مِن كلِّ شيءٍ فيه الروحُ أو شجرٍ ، فلم يَبْقَ شيءٌ مِن الخلائقِ إلا نوحٌ ومَن معه فى الفلكِ ، وإلا عُوجُ بنُ عُنُقَ ، فيما يزعمُ أهلُ الكتابِ ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الطوفانَ ، وبينَ أن غاضَ الماءُ ، ستةَ

---

(١) الغوط : المطمئن الواسع من الأرض . التاج (غ و ط) .

(٢) فى م : « بطبقة » . والطبق : غطاء كل شىء . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٣) فى ص ، ف : « موضع » ، ووضع فوقها ناسخ ص علامة : « ط » .

أشهرٍ وعشرَ ليالٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، **قال ابنُ حميدٍ** : قال سلمةُ : وحدَّثني حسنُ بنُ عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، قال : سمعتُه يقولُ : لما آذَى نوحًا في الفلكِ عَذِرةُ الناسِ ، أُمِر أن يمسَحَ ذَنَبَ الفيلِ ، فمسَحَه ، فخَرَج منه خِنْزيران ، وكَفَى عنه ذلك ، وإن الفأرَ توالَدَت في الفلكِ ، فلما آذَتْه ، أُمِر أن يأمرَ الأسدَ يَعْطِسُ ، فعَطَسَ ، فخَرَج مِن مَنْخَريه هِرَّان يأكُلان عنه الفأرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا كان نوحٌ في السفينةِ ، قَرَضَ الفأرُ حبالَ السفينةِ ، فَشَكا نوحٌ ، فأوحَى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الأسدِ ، فخرَج سِنَّوْران ، وكان في السفينةِ عَذِرةٌ ، فشكا ذلك إلى ربِّه ، فأوحى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الفيلِ ، فخرَج خِنْزيران .

٣٨/١٢ / **حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزَجانيُّ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، قال : أخبرَنا سفيانُ بنُ(٢) سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن(٣) أبي رَوْقٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : قال (٤)سلمان الفارسي(٤) : عَمِل نوحٌ السفينةَ في أربعمائةِ سنةٍ ، وأنبت السَّاجَ أربعين سنةً ، حتى

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٤، ١٨٥، وذكر أوله ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٦٠.

(٢) في ت ١: « عن » .

(٣) في النسخ : « بن » والصواب ما أثبتناه ، وهو إسناد دوار .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سليمان الفراسي » . وفي م : « سليمان القراسي » . والمثبت كما في تاريخ المصنف .

كان طولُه أربعَمائةِ(١) ذراعٍ ، والذراعُ إلى المَنْكِبِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٢/٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ : أيُّها القومُ ، إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، مَن الهالكُ ؟ ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : الذى يأتيه عذابُ اللَّهِ مِنَّا ومنكم يُهِينُه ويُذِلُّه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وينزِلُ به فى الآخرةِ مع ذلك ، عذابٌ دائمٌ لا انقطاعَ له ، مقيمٌ عليه أبدًا .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ . يقولُ : ويصنَعُ نوحٌ الفلكَ حتى إذا جاء أمرُنا الذى وعدناه أن يجىءَ قومَه ، مِن الطوفانِ الذى يُغْرِقُهم .

وقولُه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : انْبجَسَ الماءُ مِن وجهِ الأرضِ ، وفارَ التنورُ ، وهو وجهُ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوامُ بنُ حوشبٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : التنورُ وجهُ الأرضِ . قال : قيل له : إذا رأيتَ الماءَ على وجهِ الأرضِ فاركَبْ أنت ومَن

---

(١) فى المصدر : « ثلاثمائة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، ١٨١ عن ابن أبى منصور عن على بن الهيثم عن المسيب به .

اتَّبعَك⁽¹⁾ . قال : والعربُ تُسمِّى وجهَ الأرضِ تَنُّورَ الأرضِ⁽²⁾ .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا الشيبانيُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . قال : وجهُ الأرضِ⁽³⁾ .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشيبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . قال⁽⁴⁾ : وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبحِ . من قولِهم : نَوَّرَ الصبحُ تَنْوِيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن زيادٍ⁽⁶⁾ مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ

---

(١) فى م : « معك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٧ - تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عباس » ، وفى ف : « ابن عباس » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو زياد بن زيد السوائى ، مولى أبى جحيفة . تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٣ ، وينظر الأثر القادم .

عنه قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : هو تنويرُ الصبحِ[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ وإسحاقُ بنُ إسرائيل ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن زيادٍ مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[2] الصبحِ . ٣٩/١٢

حدَّثنا حمادُ بنُ يعقوبَ ، قال : أخبرَنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن مولى أبى جُحَيفةَ - أُراه قد سَمَّاه - عن أبى جُحَيفةَ ، عن عليٍّ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[3] الصبحِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن قريشٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : طلعَ الفجرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[4] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا طلعَ الفجرُ .

وقال آخرون : (٥)معنى ذلك(٥) : وفارَ أَعْلَى الأرضِ وأشرفُ مكانٍ فيها بالماءِ . وقال : التنورُ أشرفُ الأرضِ .

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٨/٦ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

[2] فى ت ٢ : « نور » .

[3] فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « نور » .

[4] بعده فى ت ٢ : « قال حدثنى الحجاج » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه أعلى(١) الأرضِ وأشرفُها ، وكان عَلَمًا بينَ نوحٍ وبينَ ربِّه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمعتُ قتادةَ في(٣) قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : أشرفُ الأرضِ وأرفعُها ، فارَ الماءُ منه .

وقال آخرون : هو التنورُ الذى يُخْتَبَزُ(٤) فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا رأيتَ تنُّورَ أهلِك يخرُجُ منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومِك(٥) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى محمدٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان تنورًا من حجارةٍ كان لحواءَ ، حتى صار إلى نوحٍ . قال : فقيل له : إذا رأيتَ الماءَ يفورُ مِن التنورِ فاركَبْ أنت وأصحابُك(٦) .

---

(١) فى ت ١ ، م ، ف : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) فى ت ٢: « يخبز » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٩ عن محمد بن سعد به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : حينَ انْبَجَسَ الماءُ ، وأُمِر نوحٌ أن يركَبَ هو ومَن معه فى الفلكِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : انبجسَ الماءُ منه ؛ آيةً(١) أن يركَبَ بأهلِه ومَن معه فى السفينةِ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : آيةً(٣) أن يركَبَ أهلُه ومَن معه(٤) فى السفينةِ .

/ **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن(٥) ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : آيةً(٦) بأن يركبَ بأهلِه ومَن معهم فى السفينةِ(٢) . ٤٠/١٢

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبَعَ الماءُ فى التنورِ ، فعَلِمَتْ به امرأتُه فأخبرَته . قال : وكان ذلك فى ناحيةِ الكوفةِ(٧) .

قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن السَّرِىِّ بنِ إسماعيلَ ، عن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧.
(٣) فى ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معهم » .
(٥) فى م : « بن » .
(٦) فى س ، ف : « إنه » .
(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٧ .

الشعبيِّ أنه كان يحلِفُ باللَّهِ(١) : ما فارَ التنورُ إلا مِن ناحيةِ الكوفةِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ أبي عمرَ الخزَّازِ(٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه(٤) : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : فارَ التنورُ بالهندِ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كان آيةً لنوحٍ إذا خَرَجَ منه الماءُ ، فقد أتَى الناسَ الهلاكُ والغَرَقُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في معنى « فارَ » : نَبَعَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : [٢/٤١و] ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : نَبَعَ(٦) .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفورانُ الماءِ سَوْرَةُ دَفْعَتِه ، يقالُ منه : فارَ الماءُ يَفُورُ (٧) فَوْرًا وفُؤُورًا وفَوَرانًا(٧) . وذاك إذا سارت دَفْعَتُه .

وأَوْلى هذه الأقوالِ عندَنا بتأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو التنورُ

---

(١) بعده في ت ١ : « بأنه » ، وفي ف : « أنه » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٧.

(٣) في ت ٢: « الخراز » ، وفي س : « الحرار » ، وفي ف : « الجزار » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٩ من طريق أبي يحيى عبد الحميد الحماني به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) في ت ١: « فورا » ، وفي س : « فورا وفُؤرا » ، وفي م : « فورانا وفورا » .

الذى يُخْبَزُ فيه ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وكلامُ اللَّهِ لا يُوَجَّهُ إلا إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن معانيه عندَ العربِ ، إلا أن تقومَ حجةٌ⁽¹⁾ على شيءٍ منه بخلافِ ذلك ، فيُسَلَّمَ لها . وذلك أنه جل ثناؤُه إنما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به ، لإفهامِهم معنى ما خاطَبَهم به . قلنا لنوحٍ ، حينَ جاء عذابُنا قومَه الذى وَعَدْنا نوحًا أن نعذِّبَهم به ، وفارَ التنورُ الذى جعَلْنا فَوَرَانَه بالماءِ آيةَ مجيءِ عذابِنا ، بينَنا وبينَه ، لهلاكِ قومِه : ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ . يعنى فى الفلكِ ، ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلٍّ ذكرٍ وأنثى اثنين⁽²⁾ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صِنفٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : فالواحدُ زوجٌ ، والزوجين ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(1) فى م : « حجتهم » ، وفى س : « الحجة » .

(2) سقط من : م .

(3) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٩ إلى أبى الشيخ بلفظ : فى كلام العرب يقولون للذكر والأنثى زوجان .

مجاهدٍ مثلَه .

٤١/١٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ صنفٍ اثنين .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : يعنى بالزوجين اثنين ؛ ذكرًا وأنثى .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن الكوفيين : الزوجان فى كلامِ العربِ : الاثنان . قال : ويقالُ : عليه زَوْجَا نعالٍ(١) . إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقالُ : عليه(٢) زوجُ نعالٍ . وكذلك : عندَه زوجَا حَمامٍ ، وعليه زوجَا قيودٍ . وقال : ألا تسمعُ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فإنما هما اثنان .

وقال بعضُ البصريِّين مِن أهلِ العربيةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : فجعَل الزوجين ، الضَّرْبَيْن ؛ الذكورَ والإناثَ . قال : وزعم يونسُ أن قولَ الشاعرِ(٣) :

وأنتَ امْرُؤٌ تَغْدُو على كلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وتُصِيبُ

يعنى به الذئبَ . قال : فهذا أشذُّ مِن ذلك(٤) .

وقال آخرُ منهم : الزوجُ اللونُ . قال : وكلُّ ضربٍ يُدْعَى لونًا . واستَشْهد ببيتِ

---

(١) فى س ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ورد غير منسوب فى الصحاح واللسان والتاج (م ر أ) .

(٤) أى : تسمية الذئب امرءًا أشذ من ذلك .

الأعشى فى ذلك(١) :

وكلُّ زَوْجٍ مِن الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدامةَ مَحْبُوًّا(٢) بِذاك مَعَا

وبقولُ لَبيدٍ(٣) :

بذى(٤) بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبُ(٥) صَوْبَهُ(٦) وَزَيَّنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ

وذُكِر أن الحسنَ قال فى قولِه : ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات : ٤٩] : السماءُ زوجٌ والأرضُ زوجٌ ، والشتاءُ زوجٌ والصيفُ زوجٌ ، والليلُ زوجٌ ، والنهارُ زوجٌ ، حتى يصيرَ الأمرُ إلى اللَّهِ الفردِ ، الذى لا يُشْبِهُه شىءٌ .

وقولُه : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ . يقولُ : واحمِلْ أهلَك أيضًا فى الفلكِ . يعنى بالأهلِ : ولدَه ونساءَه وأزواجَه . ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ . يقولُ : إلا مَن قلتُ فيهم(٧) : إنى مُهْلِكُه مع مَن أُهْلِكُ مِن قومِك .

/ ثم اختلفوا فى الذى اسْتَثْناه اللَّهُ مِن أهلِه ؛ فقال بعضُهم : هو بعضُ نساءِ نوحٍ . ٤٢/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

---

(١) ديوانه ص ١٠٧.

(٢) الاحتباء بالثوب : الاشتمال . ينظر اللسان (ح ب و) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ١١.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وذى » .

(٥) المقنب من الخيل : جماعة منه ، ومن الفرسان ، تجتمع للغارة . ينظر تاج العروس (ق ن ب) .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « صوته » . وفى ت ١ ، س : « صورته » ، وفى ف : « صدرته » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منهم » .

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . قال : العذابُ ، هى امرأتُه كانت من⁽¹⁾ الغابِرين فى العذابِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل هو ابنُه الذى غَرِق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . قال : ابنُه⁽³⁾ غَرِقَ فى مَن غَرِقَ .

وقولُه : ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ . يقولُ : واحملْ معهم مَن صَدَّقَك واتَّبَعَك مِن قومِك . يقولُ اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . يقولُ : وما أقرَّ بوحدانيةِ اللَّهِ مع نوحٍ مِن قومِه إلا قليلٌ .

واختلفوا فى عددِ الذين كانوا آمَنوا معه ، فحَمَلَهم معه فى الفلكِ ؛ فقال بعضُهم فى ذلك : كانوا ثمانيةَ أنفسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه لم يتمَّ فى السفينةِ إلا نوحٌ وامرأتُه وثلاثةُ بَنيه ، ونساؤُهم ، فجميعُهم ثمانيةٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « انه » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٨/١ عن بشر به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣١/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ(١) ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : نوحٌ ، وثلاثةُ بَنيه ، وأربعُ كَنائنِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : حُدِّثتُ أن نوحًا حَمَلَ معه(٣) بَنيه الثلاثةَ ، وثلاثَ نسوةٍ لبَنيه ، وامرأةَ نوحٍ ، فهم ثمانيةٌ بأزواجِهم ، وأسماءُ بنيه : يافثُ ، وسامٌ ، وحامٌ . وأصابَ حامٌ زوجتَه فى السفينةِ ، فدَعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نُطْفتُه ، فجاء بالسودانِ(٤) .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةَ أنفسٍ .

[٤١/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كانوا سبعةً ؛ نوحٌ ، وثلاثُ كنائنَ له ، وثلاثةُ بنينَ(٥) .

وقال آخرون : كانوا عشرةً سوى نسائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فارَ التنورُ ، حمل

---

(١) فى ص : « عنبة » ، وفى ت ١ ، ف : « عتبة » ، وفى ت ٢ : « عيينة » ، وفى س : « عسه » غير منقوطة . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦ .

(٢) الكَنَّة ، بالفتح : امرأة الابن أو الأخ . تاج العروس (ك ن ن) . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ عن ابن وكيع والحسن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٣١ من طريق يحيى بن أبى غنية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ١ : « فى السفينة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ .

نوحٌ فى الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ به ، وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ ، فحَمَل⁽¹⁾ بنيه الثلاثةَ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، ونساءَهم ، وستةَ أَناسيَّ ممن كان آمن⁽²⁾ ، فكانوا عشرةَ نفرٍ بنوحٍ وبَنيه وأزواجِهم⁽³⁾ .

٤٣/١٢ / **وقال آخرون** : بل كانوا ثمانين نفسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : حمَل نوحٌ معه فى السفينةِ ثمانين إنسانًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : كان⁽⁵⁾ بعضُهم يقولُ : كانوا ثمانين . يعنى القليلَ الذى قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى حسينُ بنُ واقدٍ الخُراسانىُّ ، قال : ثنى أبو نَهيكٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان فى سفينةِ نوحٍ ثمانون رجلًا ، أحدُهم جُرْهُمُ⁽⁶⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أمره » ، وفى ت ٢ : « أمر الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧ .

(٥) فى ت ٢ : « قال » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٧/١ عن موسى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٠/٦ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿قَلِيلٌ﴾ ، يَصِفُهم بأنهم كانوا قليلًا ، ولم يُحَدَّ(١) عددُهم بمقدارٍ ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . فلا ينبغى أن يُتَجاوزَ فى ذلك حدُّ اللَّهِ ، إذ لم يكنْ لمَبْلَغِ عددِ ذلك حدٌّ مِن كتابِ اللَّهِ ، أو أثرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ : اركَبوا فى الفُلكِ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر مِن الخبرِ عليه عنه ، وهو قولُه : ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . فحَمَلهم نوحٌ فيها ، وقال لهم : اركَبوا فيها . فاستُغنى بدَلالةِ قولِه : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ عن(٢) حملِه إياهم فيها ، فتُرِك ذكرُه .

واختلفت **القَرَأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (بسمِ اللَّهِ مُجْرَاها ومُرساها) بضمِّ الميمِ فى الحرفين كليهما(٣) . وإذا قُرِئَ كذلك ، كان مِن أَجْرَى وأَرْسَى ، وكان فيه وجهان من الإعرابِ ؛ أحدُهما الرفعُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ إجراؤُها وإرساؤُها . فيكونُ المُجْرَى والمُرْسَى مرفوعَين حينئذٍ بالباءِ التى فى قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ . والآخرُ النصبُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ عندَ إجرائِها وإرْسائِها (٤)أو وقتَ(٥) إجرائِها وإرسائِها(٤) .

---

(١) فى م : « يحدد » ، وفى ف : « نجد » .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « على » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر التيسير ص ١٠١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٢٨، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

فيكونُ قولُه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . كلامًا مُكْتَفِيًا بنفسِه ، كقولِ القائلِ عندَ ابتدائِه فى عملٍ يعملُه : باسمِ اللَّهِ . ثم يكونُ المُجْرَى والمُرْسَى منصوبَين على ما نصَبت العربُ قولَهم : الحمدُ للَّهِ سِرارَك وإهلالَك . يعنون الهلالَ أولَه وآخرَه . كأنهم قالوا : الحمدُ للَّهِ أولَ الهلالِ وآخرَه . ومسموعٌ منهم أيضًا : الحمدُ للَّهِ ما إهلالَك إلى سِرارِك .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بفتحِ الميمِ مِن ﴿ مَجْرٖىٰهَا ﴾ ، وضَمِّها مِن ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[1] ، فجعلوا ﴿ مَجْرٖىٰهَا ﴾ مصدرًا مِن جَرَى يَجْرِى مَجْرًى . / و ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : مِن أرسَى يُرْسِى إرساءً . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان فى إعرابِهما مِن الوجهين نحوُ الذى فيهما إذا قُرِئا : (مُجراها ومُرساها) ، بضمِّ الميمِ فيهما على ما بيَّنتُ . ٤٤/١٢

ورُوِى عن أبى رجاءٍ العُطارِدىِّ ، أنه كان يقرأُ ذلك : (بسمِ اللَّهِ مُجْرِيها وَمُرْسِيها) بضمِّ الميمِ فيهما ، ويُصَيِّرُهما نعتًا للَّهِ[2] . وإذا قُرِئا كذلك ، كان فيهما أيضًا وجهان مِن الإعرابِ ، غيرَ أن أحدَهما الخفضُ ، وهو الأغلبُ عليهما مِن وَجْهيِ الإعرابِ ؛ لأن معنى الكلامِ على هذه القراءةِ : بسمِ اللَّهِ مُجْرِى الفلكِ ومُرسِيها . فالمُجْرِى نعتٌ لاسمِ اللَّهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ نصبًا ، وهو الوجهُ الثانى ؛ لأنه يَحسُنُ دخولُ الألفِ واللامِ فى المُجْرِى والمُرْسِى ، كقولِك : بسمِ اللَّهِ المُجْرِيها والمُرْسِيها . وإذا حُذِفتا نُصِبتا على الحالِ ، إذ[3] كان فيهما معنى النَّكرةِ وإن كانا مضافَين إلى المعرفةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ الكوفيِّين أنه قرأ ذلك : (مَجْراها ومَرْساها) ، بفتحِ الميمِ

---

(١) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى مع إمالة الراء . ينظر المصادر السابقة .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إذا » .

فيهما جميعًا(١) ، مِن جرَى ورَسا ، كأنه وجَّهه إلى أنه : فى حالِ جَرْيِها ، وحالِ رُسُوِّها . وجعل كلتا الصفتَين للفُلْكِ ، كما قال عنترةُ(٢) :

فصَبَرتُ (٣)نفسًا عندَ ذلك(٣) حُرَّةً تَرْسُو إذا نَفْسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

والقراءةُ التى نختارُها فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بِسْـمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا ﴾ بفتحِ الميمِ ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بضمِّ الميمِ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ حينَ تَجْرى وحينَ تُرْسِى . وإنما اخترتُ الفتحَ فى ميمِ ﴿ مَجْرٜىٰهَا ﴾ لقربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ . ولم يقلْ : تُجْرَى بهم . ومَن قرَأ : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْراها) . كان الصوابُ على قراءتِه أن يقرأَ : (وهى تُجْرَى بهم) . وفى إجماعِهم على قراءةِ : (تَجْرِى) . بفتحِ التاءِ دليلٌ واضحٌ على أن الوجهَ فى ﴿ مَجْرٜىٰهَا ﴾ فتحُ الميمِ . وإنما اخْترنا الضمَّ فى ﴿ مُرْسَىٰهَآ ﴾ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرأَةِ على ضمِّها ، ومعنى قولِه : ﴿ مَجْرٜىٰهَا ﴾ ، مسيرُها . ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : وَقْفُها ، من : وقَفها اللَّهُ وأَرْساها .

وكان مجاهدٌ يقرأُ ذلك بضمِّ الميمِ فى الحرفين جميعًا .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، [٢/٢٤و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : حينَ يَركَبون ويُجْرُون ويُرْسُون(٤) .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن مسعود وعيسى الثقفى وزيد بن على والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٢) فى شرح ديوانه ص ٨٩، واللسان (ص ب ر) .

(٣ - ٣) فى الديوان واللسان : « عارفة لذلك » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٣.

⁽¹ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : **حدَّثنا** أبو عاصمٍ ، قال : **حدَّثنا** عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : بِسمِ اللَّهِ حينَ يَرْكَبون ويُجْرون ويُرْسُون ¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : بسمِ اللَّهِ حينَ يُجْرُون وحينَ يُرْسُون .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (ارْكَبُوا / فيها بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) . قال : إذا أراد أن تُرْسِيَ قال : باسمِ اللَّهِ . فأرسَت . وإذا أرادَ أن تجرىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فجرت⁽²⁾ . ٤٥/١٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى لساترٌ ذنوبَ مَن تابَ وأنابَ إليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ ﴾ : والفلكُ تَجْرى بنوحٍ ومَن معه فيها ، ﴿ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ يامٌ ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ عنه ، لم يَرْكَبْ معه الفلكَ : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ الفلكَ ، ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٣/٦ من طريق جابر بن نوح به بنحوه ، وفيه تقديم وتأخير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف .

مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ابنُ نوحٍ لما دَعاه نوحٌ إلى أن يَركبَ معه السفينةَ ، خوفًا عليه مِن الغَرَقِ : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : سأصيرُ إلى جبلٍ أتحصَّنُ به مِن الماءِ ، فيَمْنَعُنى منه أن يُغْرِقَنى . ويعنى بقولِه : ﴿ يَعْصِمُنِى ﴾ : يمنعُنى ، مثلَ عِصامِ القربةِ الذى يُشَدُّ به رأسُها ، فيمنعُ الماءَ أن يسيلَ منها .

وقولُه : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ . يقولُ : لا مانعَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ الذى قد نزَل بالخلقِ مِن الغرقِ والهلاكِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنقَذَنا منه ، فإنه الذى يمنعُ مَن شاء مِن خلقِه ويعصِمُ .

فـ « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا عاصمَ يَعصِمُ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا اللَّهُ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : هو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن المعصومَ بخلافِ العاصمِ ، والمرحومَ معصومٌ . قال : كأن(٢) نصْبَه بمنزلةِ قولِه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء: ١٥٧] . قال : ومَن استجازَ « اتِّباعُ الظَّنِّ » ، والرفعَ فى قولِه(٣) :

وبَلْدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

/ لم يجزْ له الرفعُ فى « مَنْ » ؛ لأن الذى قال : إلا اليعافيرُ . جعلَ أنيسَ البرِّ اليعافيرَ وما أشْبَهها . وكذلك قولُه : « إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ » يقولُ : علمُهم ظَنٌّ . قال : ٤٦/١٢

---

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت لجران العود النميرى ، وقد تقدم فى ٧/ ٤٨٣ .

وأنت لا يجوزُ لك فى وجهٍ أن تقولَ : المعصومُ هو عاصمٌ فى حالٍ . ولكن لو جعَلْتَ العاصمَ فى تأويلِ معصومٍ ؛ (١ كأنَّك قلتَ ١) : لا معصومَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ . لجازَ رفعُ « مَنْ » . قال : ولا يُنْكَرُ أن يَخْرُجَ المفعولُ على فاعلٍ ، ألا ترى قولَه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . معناه - واللَّهُ أعلمُ - مدفوقٌ . وقولُه : ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٢١] ، معناها : مَرْضيَّةٌ . قال الشاعرُ(٢) :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى

ومعناه : المكسوُّ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾ ، على : لكنْ مَن رَحِم . ويجوزُ أن يكونَ على : لا ذا عِصْمةٍ . أى : معصومٌ . ويكونُ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾ رفعًا ، بدلًا مِن العاصمِ .

ولا وجهَ لهذه الأقوالِ التى حَكَيناها عن هؤلاء ؛ لأن كلامَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يُوَجَّهُ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ . ولم يضطرَّنا شىءٌ إلى أن نجعلَ عاصمًا فى معنى معصومٍ ، ولا أن نجعلَ « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجدُ لذلك فى معناه - الذى هو معناه فى المشهورِ مِن كلامِ العربِ - مَخْرجًا صحيحًا ، وهو(٣) ما قلنا مِن أن معنى ذلك : قال نوحٌ : لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنْجانا مِن عذابِه . كما يقالُ : لا مُنْجِىَ اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ إلا اللَّهُ ، ولا مُطْعِمَ اليومَ مِن طعامِ زيدٍ إلا زيدٌ . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ .

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن يقتضيه السياق .

(٢) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٨٤.

(٣) بعده فى ت ١، س : « من » .

وقولُه : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ . يقولُ : وحالَ بينَ نوحٍ وابنِه موجُ الماءِ ، فغرِقَ ، فكان ممن أهْلَكه اللَّهُ بالغرقِ مِن قومِ نوحٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ للأرضِ (١) بعدَ ما (١) تَناهى أمرُه في هلاكِ قومِ نوحٍ ، بما أهْلَكهم به مِن الغرقِ : ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى [٢/٢٤٢ظ] مَآءَكِ ﴾ ، أي : تَشَرَّبى . مِن قولِ القائلِ : بَلِع فلانٌ كذا يَبْلَعُه ، و(٢) بَلَعه يَبْلَعُه . إذا ازْدَرَده (٣) . ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، يقولُ : أقْلِعي عن (٤) المطرِ ، أمْسِكى ، ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، ذهَبت به الأرضُ ونَشِفَته ، ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : قُضِى أمرُ اللَّهِ ، فمَضَى بهلاكِ قومِ نوحٍ ، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ ، يعنى الفُلْكَ اسْتَوت ، أرْسَت (٥) على الجودِىِّ ، وهو جبلٌ ، فيما ذُكِرَ ، بناحيةِ الموصِلِ أو الجزيرةِ ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ : قال اللَّهُ : أبْعَدَ اللَّهُ القومَ الظالمين ، الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِ نوحٍ .

/ **حدَّثنا** عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عثمانَ بنِ مَطرٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الغفورِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « في أولِ يومٍ مِن رجبٍ رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ، فصامَ هو وجميعُ مَن معه ، وجَرَتْ بهم السفينةُ ستةَ أشهرٍ ، فانْتَهى ذلك إلى المحَرَّمِ ، فأرْسَتِ السفينةُ على الجُودِىِّ يومَ عاشوراءَ ، فصامَ ٤٧/١٢

(١ - ١) في ت ١: « بعد » ، وفى ت ٢: « لما » .

(٢) في م : « أو » .

(٣) ازدرده : ابتلعه . اللسان (ز ر د) .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) في ت ١، س ، ف : « أرسيت » .

نوحٌ ، وأمَرَ جميعَ مَن معه مِن الوحشِ والدوابِّ ، فَصَامُوا شكرًا للَّهِ »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت السفينةُ أعْلاها للطيرِ ، ووَسَطُها للناسِ ، وفى أسفلِها السباعُ ، وكان طولُها فى السماءِ ثلاثين ذراعًا ، ودُفِعَت مِن عينِ وَرْدةَ(٢) يومَ الجُمعةِ لعشرِ ليالٍ مَضَين مِن رجبٍ ، وأَرْسَت على الجوديِّ يومَ عاشوراءَ ، ومَرَّت بالبيتِ ، فَطافَت به سبعًا ، وقد رفَعه اللَّهُ مِن الغرقِ ، ثم جاءت اليمنَ ، ثم رجَعت(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن قتادةَ ، قال : هبَط نوحٌ مِن السفينةِ يومَ العاشرِ مِن المحرَّمِ ، فقال لمَن معه : مَن كان منكم اليومَ صائمًا فليُتِمَّ صومَه ، ومَن كان مفطرًا فليَصُمْ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : ما(٤) كان(٥) زمنَ نوحٍ شبرٌ مِن الأرضِ ، إلا(٦) إنسانٌ يَدَّعِيه(٣) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩، ١٩٠ بهذا الإسناد . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣٨/٥١ من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز به . وهو حديث موضوع ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٢/ ١١٦، ١١٧. وعبد العزيز بن عبد الغفور هكذا ، قال عنه الحافظ فى الإصابة ٢٥٠/٥ : وهذا مقلوب . وتقدم فى ٢٤٧/١٠ واسمه هناك عبد الغفار بن عبد العزيز .

(٢) عين وردة : هى مدينة رأس عين وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . ينظر معجم البلدان ٢/ ٧٣١، ٣/ ٧٦٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) فى النسخ : « لا » . والمثبت من التاريخ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أنها - يعنى الفُلكَ - استقلَّت بهم فى عشرٍ خَلَون مِن رجبٍ ، وكانت فى الماءِ خمسين ومائةَ يوم ، واسْتقرَّت على الجودىِّ شهرًا ، وأُهبِطَ بهم فى عشرٍ مِن المحرمِ يومَ عاشوراءَ⁽¹⁾ .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ قال : نَقَصَ . ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ قال : هلاكُ قومِ نوحٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يقولُ : أمْسِكى . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يقولُ : ذَهَب

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(2) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ٣٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

الماءُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ الغُيوضُ ذهابُ الماءِ . ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾(٢) .

١٢/٤٨ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، تشامَخت الجبالُ مِن الغرقِ ، وتواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يغرَقْ ، (٣ وأُرسِيت ٣) عليه(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : الجوديُّ جبلٌ بالجزيرةِ(٥) ، تَشامَخت الجبالُ يومَئذٍ مِن الغرقِ وتطاوَلت ، وتَواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يَغرَقْ ، (٦ وأَرسَت ٦) سفينةُ نوحٍ عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . يقولُ : على الجبلِ ، واسمُه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣٦ معلقا .

(٣ - ٣) في م ، ت١ ، س ، ف : « فأرسيت » ، وفي ت٢ : « فأرسلت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣٧ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبي الشيخ .

(٥) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت١ ، س : « وأرسيت » ، وفي ف : « فأرسيت » .

الجُودىُّ⁽¹⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، شَمَخت الجبالُ ، وتواضَع حينَ أرادتْ أن ترفأَ عليه سفينةُ نوحٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ : أبقاها اللهُ لنا بوادى أرضِ الجزيرةِ عِبرةً وآيةً⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ : هو جبلٌ بالمَوصلِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نوحًا بعثَ الغرابَ لينظرَ إلى الماءِ ، فوجدَ جِيفةً فوقعَ عليها ، فبعَث الحمامةَ فأتَته بورقِ الزيتونِ ، فأُعطِيَتِ الطوقَ الذى فى عنُقِها ، وخضابَ رِجليها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أرادَ اللهُ أن يَكُفَّ ذلك - يعنى الطوفانَ - أرسلَ ريحًا على وجهِ الأرضِ ، فسكَن الماءُ ، واستدَّت⁽⁵⁾ ينابيعُ الأرضِ الغمرَ الأكبرَ ، وأبوابُ السماءِ . يقولُ اللهُ تعالى⁽⁶⁾ : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ

---

(١) أخرج نحوه ابن سعد فى طبقاته ١/ ٤٠ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ من طريق آخر عن الضحاك به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ ، س : « اشتدت » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لمحمد » .

﴿ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ ، إلى ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، فجعَل الماءُ(١) ينقُصُ ويغيضُ ويُدبِرُ . وكان استواءُ الفلكِ على الجوديِّ - فيما يزعُمُ أهلُ التوراةِ - فى الشهرِ السابعِ لسبعَ عشْرَةَ ليلةً مضَت منه ، فى أوّلِ يومٍ من الشهرِ العاشرِ رُئى رءوسُ الجبالِ ، فلما مَضَى بعدَ ذلك أربعون يومًا(٢) ، فتَح نوحٌ كُوَّةَ [٤٣/١و] الفلكِ التى صنَع فيها ، ثم أرسلَ الغرابَ لينظرَ له ما فعلَ الماءُ ، فلم يرجِعْ إليه ، فأرسلَ الحمامةَ فرجَعت إليه ، ولم يَجدْ لرجلَيها موضعًا ، فبسط يدَه للحمامةِ فأخَذها ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها لتنظُرَ له ، فرجَعت حينَ أمست وفى فِيها ورقُ زيتونةٍ ، فعَلِم نوحٌ أن الماءَ قد قَلَّ عن(٣) وجهِ الأرضِ ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها فلم ترجِعْ ، فعَلِمَ نوحٌ أن الأرضَ قد برَزتْ ، فلما كمَلت السنةُ فيما بينَ أن أرسَل اللهُ الطوفانَ إلى أن أرسلَ نوحٌ الحمامةَ ، ودخَل يومٌ واحدٌ مِن الشهرِ الأوَّلِ مِن سنةِ اثنتين - برَز وَجهُ الأرضِ ، وظهَر اليَبَسُ ، وكشَف نوحٌ غِطاءَ الفلكِ ، ورأى وجهَ الأرضِ ،
٤٩/١٢ وفى الشهرِ الثانى مِن سنةِ اثنتَين / فى سبعٍ وعشرين ليلةً منه ، قيل لنوحٍ : ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : يزعُمُ ناسٌ أن مَن غَرِقَ مِن الوِلدان مع آبائِهم ، وليس كذلك ، إنما الوِلدان بمنزلةِ الطيرِ وسائرِ مَن أغرَقَ اللهُ بغيرِ ذنبٍ ، ولكن

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت١ : « ليله » .

(٣) فى ت٢ : « على » .

حضَرتْ آجالُهم فماتوا لآجالِهم ، والمُدرِكون⁽¹⁾ مِن الرجالِ والنساءِ كان الغَرَقُ عقوبةً مِن اللهِ لهم فى الدنيا ، ثم مصيرُهم إلى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادى نوحٌ ربَّه ، فقال : ربِّ إنك وَعَدتَّنى أن تُنَجِّيَنى مِن الغرقِ والهلاكِ وأهلى ، وقد هلَك ابنى ، وابنى مِن أهلى ، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ الذى لا خُلفَ له ، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ بالحقِّ ، فاحكم لى بأن تَفِىَ لى⁽²⁾ بما وعدتَّنى ، مِن أن تُنَجِّىَ لى أهلى ، وتُرجِعَ إلىَّ ابنى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ . قال : أحكمُ الحاكمين بالحقِّ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ : يا نوحُ ، إن الذى غَرَّقتُه فأهلكتُه ، الذى تذكُرُ أنه مِن أهلِك ، ليس مِن أهلِك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، **فقال بعضُهم :** معناه : ليس مِن ولدِك ، هو مِن غيرِك . وقالوا : كان ذلك مِن حِنثٍ⁽⁴⁾ .

---

(1) فى ف : « المذكورون » .

(2) سقط من : م .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(4) الحنث : الإثم ، وأولاد الحنث : أولاد الزنى . تاج العروس (ح ن ث) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ابنَ امرأتِه[(٢)] .

٥٠/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أصحابِه[(٣)] ، ابنُ أبي عَروبةَ فيهم ، [عن][(٤)] الحسنِ ، قال[(٥)] : واللهِ ما هو بابنِه[(٦)] .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : هذه بلغةِ طَيِّئٍ[(٧)] ، لم يكنِ ابنَه ، كان ابنَ امرأتِه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه . وكان يقرؤُها : (إنه عمِل غيرَ صالحٍ)[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق هشيم به . وفيه : « أبيه » بدل « ابنه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣) في م : « أصحاب » .

(٤) سقط من النسخ . وما أثبتناه هو الصواب . فابن علية يروى عن ابن أبي عروبة ، وهو يروى عن الحسن . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٥) في ص ، ت١ ، س ، ف : « قالا » . وبعده في م : « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق قتادة عن الحسن بلفظ : ليس بابنه .

(٧) بعده في ت٢ : « على من » .

(٨) وهي قراءة الكسائي وحده من السبعة ، ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، وتنظر الحاشية (١) من ص ٤٣٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ قال : كنتُ عندَ الحسنِ ، فقال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ : لعَمرُ اللهِ ما هو ابنَه . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس بابنِه ؟! قال : أفرأيت قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ قال :قلتُ : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنَجِّيَهم معك ، ولا يختلِفُ أهلُ الكتابِ أنه ابنُه . قال : إن أهلَ الكتابِ يَكذِبون(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : (إنه ليس من أهْلِكَ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . فقال عندَ ذلك : واللهِ ما كان ابنَه(٢) . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال سعيدٌ : فذكرتُ ذلك لقتادةَ ، قال : ما كان يَنبغى له أن يَحلِفَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : تَبيَّنَ لنوحٍ أنه ليس بابنِه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : بيَّن اللهُ لنوحٍ أنه ليس بابنِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « بابنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . قال : ناداه وهو يحسَبُه أنه ابنُه ، وكان وُلِدَ على فراشِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ⁽¹⁾ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ . قال : لو كان مِن أهلِه لنَجا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِعَ⁽²⁾ عُبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : نَرَى أن ما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ : « الولدُ للفِراشِ » . ⁽³⁾مِن أجلِ ابنِ نوحٍ⁽³⁾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَونٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا واللهِ ما هو بابنِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت١ : « ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٥١٥ ، ٤/٤٢٩ .

(٢) فى م : « وسمع » .

(٣ - ٣) فى التمهيد : « نوح » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٨/١٩٤ من طريق سفيان بن عيينة به . وقال ابن حجر فى الفتح ١٢/ ٣٩: وجاء من مرسل عبيد بن عمير وهو أحد كبار التابعين ، أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه .

هو ابنُه .

/[٤٣/٢ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو ابنُه ، ما بَغتِ⁽¹⁾ امرأةُ نبيٍّ قطُّ . ٥١/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى عامرٍ الهمدانيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، قال : وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ : الذين وعدتُك⁽²⁾ أن أُنجِّيَهم معك⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وغيرِه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو ابنُه ، غيرَ أنه خالَفه فى العملِ والنيةِ . قال عكرمةُ فى بعضِ الحروفِ : (إنه عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ) ، والخيانةُ تكونُ على غيرِ بابٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عِكرمةُ يقولُ : كان ابنَه ، ولكن كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ ، فمِن ثمَّ قيل له : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعث » .

(٢) فى ف : « وعدتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه (٦٦٣/١٧ - مخطوط) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) قوله : « على غير باب » . يريد أنها تكون من عدة وجوه ، وليست خيانة الزنا فقط . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ – وهو إلى جنبِ الكعبةِ – عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال : أمَا إنه لم يكنْ بالزِّنى ، ولكن كانت هذه تخبرُ الناسَ أنه مجنونٌ ، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضيافِ ، ثم قرأ : (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ)⁽¹⁾ .

قال ابنُ عُيينةَ : وأخبَرنى عَمَّارٌ الدُّهْنِيُّ أنه سأَل سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ذلك ، فقال : كان ابنَ نوحٍ ، إن اللهَ لا يَكذِبُ ، قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾⁽²⁾ . قال : وقال بعضُ العلماءِ : ما فجَرتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ . قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال اللهُ وهو الصادقُ – وهو ابنُه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سعيدٍ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، وليس ممن وعدتُك أن أُنجِّيَهم⁽³⁾ .

قال يعقوبُ : قال : هشيمٌ : كان عامةُ ما كان يحدِّثُنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(1) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٢ – تفسير) مختصرًا ، والآجرى فى تحريم اللواط (١١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦ من طرق عن الثورى به .

(2) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٤ معلقا .

(3) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنجيه منهم » ، وفى سعيد بن منصور : « أنجيه معك » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٠ – تفسير) عن هشيم به .

جبيرٍ .

⁽¹**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ قيسٍ ، قال : أتَى سعيدَ بنَ جبيرٍ¹⁾ رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، الذى ذكَر اللهُ فى كتابِه ، ابنُ نوحٍ ، ابنُه هو ؟ قال : نعم واللهِ ، إن نبيَّ اللهِ أمَره أن يَركبَ معه فى السفينةِ فعصَى ، فقال : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ﴾ ؛ لمعصيةِ⁽²⁾ نبيِّ اللهِ⁽³⁾ .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه جاءَ إليه رجلٌ فسأَله ، فقال : أرأيتَك ابنَ نوحٍ ، ابنُه ؟ فسبَّحَ طويلًا ، ثم قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، ⁽⁴يحدِّثُ اللهُ محمدًا⁴⁾ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس منه ! ولكن خالَفه فى العملِ ، فليس منه مَن لم يؤمِنْ . ٥٢/١٢

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : أشهدُ أنه ابنُه ، قال اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : هو ابنُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « لمعصيته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق يعقوب بن قيس به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى سعيد بن جبير دون القصة .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ معلقا .

حدَّثني فضَالةُ بنُ الفضلِ(١) الكوفيُّ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن ابنِ نوحٍ ، فقال : ألاَ تَعجَبون إلى هذا الأحمقِ ، يسألُني عن ابنِ نوحٍ ، وهو ابنُ نوحٍ ، كما قال اللهُ : قال نوحٌ لابنِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وقولَه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : يقولُ(٢) : ليس هو مِن أهل ولايتِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّيَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : يقولُ : كان عملُه في شركٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هو واللهِ ابنُه لصُلبِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّيَه . وكان ابنَه لصُلبِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس ممن وَعَدناه النجاةَ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وَعَدتُك أن أُنجِّيَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ

---

(١) في س : « الفضيل » .

(٢) بعده في م : « ليس هو من أهلك ، قال : يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه .

صَٰلِحٍ﴾(١) : كان عملُه فى شركٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونٍ وثابتِ بنِ الحجاجِ ، قالا : هو ابنُه ، وُلِدَ على فراشِه .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم ، لأنه كان لدينِك مُخالفًا وبى كافرًا ، وكان ابنَه لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنُه ، فقال : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يخبرَ أنه ابنُه ، فيكونَ بخلافِ ما أخبرَ . وليس فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ دَلالةٌ على أنه ليس بابنِه ، إذ كان قولُه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ محتملًا مِن المعنى ما ذكَرنا ، ومحتملاً أنه ليس مِن أهل دينِك ، ثم يحذفُ الدينُ ، فيقالُ : إنه ليس مِن أهلِك ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . **فإن القرأةَ اختلفت** فى قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ بتنوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ ، ورفعِ ﴿ غَيْرُ﴾(٣) ؛ **واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إن مسألتَك إياى هذه عملٌ غيرُ صالحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/١٢

[٤٤/٢و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : إن مسألتَك إياى هذه ، عملٌ غيرُ صالحٍ .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) هذه قراءة السبعة غير الكسائى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ أى : سوءٌ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . يقولُ : سؤالُك عما ليس لك به علمٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : سؤالُك إيای عملٌ غيرُ صالحٍ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرتَ أنه ابنُك ، فسألتَنى أن أُنجِّيَه ، عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ أى : إنه لغيرِ رِشدةٍ . وقالوا : الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ عائدةٌ على الابنِ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : ما هو واللهِ بابنِه(٤) .

ورُوِى عن(٥) جماعةٍ مِن السلفِ أنهم قرَءوا ذلك : (إنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالحٍ) ، على وجهِ الخبرِ عن الفعلِ الماضى ، و (غيرَ) منصوبةٌ(٦) . وممن رُوِى عنه أنه قرأ ذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ عن معمر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٣ - تفسير) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الأثر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٦ ، ٤٢٨ .

(٥) بعده فى ف : « حماد عن » .

(٦) هى قراءة الكسائى . ينظر السبعة ص ٣٣٤ .

كذلك ابنُ عباسٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (عمِلَ غيرَ صالحٍ) .

ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندَرٌ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . قال : كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ(٢) .

ولا نعلمُ هذه القراءةَ قرَأ بها أحدٌ مِن قرَأةِ الأمصارِ إلا بعضَ المتأخرين ، واعتَلَّ فى ذلك بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ - أنه قرَأ ذلك كذلك - غيرِ صحيحِ السندِ ، وذلك حديثٌ رُوِىَ عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ؛ فمرةً يقولُ : عن أمِّ سلمةَ . ومرةً يقولُ : عن أسماءَ بنتِ يزيدَ . ولا نعلمُ (٣)أيَّةَ يُريدُ(٣) ، ولا نعلمُ لشَهرٍ سماعًا يَصحُّ عن أمِّ سلَمَةَ(٤) .

---

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٥ ، وهى قراءة على وأنس وعائشة . وهى فى مصحف ابن مسعود ، وقرأ بها أيضا يعقوب . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٤ - تفسير) من طريق ابن أبى عروبة به . وينظر ما تقدم ص ٤٢٩.

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « ابنة يزيد » ، وفى م : « لبنت يزيد » ، وفى س : « ابنت يريد » .

(٤) هذه قراءة سبعية ، قرأ بها الكسائى ورويت عن ابن عباس وعائشة ، وهى قراءة على وأنس ، وقرأ بها يعقوب الحضرمى . وأما الخبر الذى روى عن أم المؤمنين أم سلمة ؛ فقد أخرجه الطيالسى (١٦٩٩) وأحمد (٢٩٤/٦ ، ٣٠٩ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٣) ، والترمذى (٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) ، من طرق عن شهر عن أم سلمة . وأخرجه الطيالسى أيضا (١٧٣٦) ، وأحمد (٦/ ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن أسماء بنت يزيد الأنصارية . وشهر يروى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد . ينظر تهذيب الكمال ٥٨٦/١٢ ، والتعليق على مسند الطيالسى ١٧٣/٣ ، ٢٠٠ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا(١) ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ وذلك رفعُ ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوينِ ، ورفعُ ﴿غَيْرُ﴾ ، بمعنى : إن سؤالَكَ إيَّاى ما تَسألُنيه فى ابنِك - المُخالفِ دينَك ، المُوالى أهلَ الشركِ بى ؛ مِن النجاةِ مِن الهلاكِ ، وقد مَضَتْ إجابتى إياك فى دعائِك : ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ، ما قد مضَى ، مِن غيرِ استثناءِ أحدٍ منهم - عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ لأنه مسألةٌ منك إلىَّ أن لا أفعلَ ما قد تقدَّمَ منى القولُ بأنى أفعلُه فى إجابتى مسألَتَك إياى فِعْلَه . فذلك هو العملُ غيرُ الصالحِ .

وقولُه : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . / نهىٌ من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه نوحًا ١٢/٥٤
أن يسألَه عن أسبابِ أفعالِه التى قد طَوَى علمَها عنه وعن غيرِه مِن البشرِ . يقولُ له تعالى ذكرُه : إنى يا نوحُ قد أخبرتُك عن سؤالِك سببَ إهلاكى ابنَك الذى أهلكتُه ، فلا تَسألنِ بعدَها عما(٢) قد طوَيتُ علمَه عنك مِن أسبابِ أفعالى ، وليس لك به علمٌ : ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (٣)فى مسألتِك إياى عن ذلك .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(٣) ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ : أن تبلُغَ الجهالةُ بك أن لا أَفِىَ لك بوعدٍ وعدتُك ، حتى تسألَنى ما ليس لك به علمٌ ، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٤) .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ .

فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بكسرِ النونِ

---

(١) القراءتان المتقدمتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمل » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

وتخفيفِها(١) ، ونَحَوْا بكسرِها إلى الدَّلالةِ على الياءِ التى هى كنايةُ اسمِ اللهِ : فلا تسألْنى(٢) .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين ، وبعضُ أهلِ الشامِ : (فلا تسألَنَّ) بتشديدِ النونِ وفتحِها(٣) ، بمعنى : فلا تَسألَنَّ يا نوحُ ما ليس لك به علمٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، تخفيفُ النونِ وكسرُها ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، المستعملُ بينَهم(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا نبيَّه محمدًا ﷺ عن إنابةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، (٥)إليه بالتوبةِ(٥) مِن زَلَّتِه ، فى مسألتِه التى سألها ربَّه فى ابنِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾ . أى أستجيرُ بك أن أتكلَّفَ مسألتَك ﴿ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾ ، مما قد استأثرتَ بعلمِه ، وطويتَ علمَه عن خلقِك ، فاغفِرْ لى زلَّتى فى مسألتى إياك ما سألتُك فى ابنى ، وإن أنت لم تغفِرْها لى وتَرحمْنى فتُنقِذْنى مِن غضبِك ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها وهَلَكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (٤٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ ﴾ مِن الفلكِ إلى الأرضِ ، ﴿ بِسَلَٰمٖ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « تسألن » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وكسر النون والتشديد . السبعة ص ٣٣٥ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) فى م : « بالتوبة إليه » .

٥٥/١٢ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بأمنٍ مِنَّا أنت ومَن / معك مِن إهْلاكِنا ، ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾ . يقولُ : ⁽¹وبركاتٍ¹⁾ عليك ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ . يقولُ : وعلى قرونٍ تجيءُ مِن ذريةِ مَن معك مِن ولدِك . فهؤلاءِ المؤمنون مِن ذريَّةِ نوحٍ الذين سَبَقَت لهم مِن اللَّهِ السعادةُ ، وبارَكَ عليهم [٤٤/٢ظ] قبلَ أن يَخلُقَهم فى بطونِ أمهاتِهم وأصْلابِ آبائِهم . ثم أخبَر تعالى ذكرُه نوحًا عما هو فاعلٌ بأهلِ الشَّقاءِ مِن ذُرِّيتِه ، فقال له : ﴿ وَأُمَمٞ ﴾ . يقولُ : وقرونٌ وجماعةٌ ، ﴿ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ فى الحياةِ الدنيا ، يقولُ : نرزقُهم فيها ما يَتمتَّعون به ، إلى أن يَبْلُغوا آجالَهم ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : ثم نُذِيقُهم إذا وَرَدوا علينا عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : دخَل فى ذلك السلامِ كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلى يومِ القيامةِ ، ودخَل فى ذلك العذابِ والمتاعِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ إلى يومِ القيامةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ . قال : دخَل فى السلامِ⁽³⁾ كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، وفى

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وببركات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا ٢٠٤١/٦ من طريق موسى ابن عبيدة بنحو شطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

الشركِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . يعنى : ممن لم يُولَدْ : قد قَضَى(٢) البركاتِ لمَن سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه(٣) السعادةُ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : مَن سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه(٣) الشقاوةُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ممن قد سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه الشقاوةُ(٤) . قال : ولم يَهْلِكِ الولدانُ(٥) يومَ غَرِقَ قومُ نوحٍ بذنبِ آبائِهم ، كالطيرِ والسباعِ ، ولكن جاء أجلُهم مع الغَرَقِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . قال : هَبَطوا واللَّهُ عنهم راضٍ ، هَبَطوا بسلامٍ مِن اللَّهِ ، كانوا أهلَ رحمةٍ(٦) مِن أهلِ ذلك الدهرِ ، ثم أخرَجَ منهم نَسْلًا بعد ذلك أُمَمًا ، منهم من رحِمَ ، ومنهم من عَذَّبَ . وقرَأ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . وقال(٧) : إنما افْتَرَقَت الأُمَمُ مِن تلك(٨)

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مضى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الشقوة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الولد » .

(٦) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « رحمته » .

(٧) فى النسخ : « وذلك » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ذلك » .

العصابةِ التى خَرَجَت مِن ذلك الماءِ وسَلِمَت(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ / الآية . يقولُ : بركاتٍ عليك وعلى أممٍ ممّن معك ٥٦/١٢ لم يُولَدوا ، أوجَب اللَّهُ لهم البركاتِ ؛ لما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن السعادةِ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . يعنى : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لِما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن الشقاوةِ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ سورةَ « هودٍ » فأتى على : ﴿ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ ، حتى(٣) ختَمَ الآيةَ ، قال الحسنُ : فأنجَى اللَّهُ نوحًا والذين آمَنوا(٤) ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون . حتى ذَكَرَ الأنبياءَ ، كلُّ ذلك يقولُ : أنْجاه اللَّهُ ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : بعدَ الرحمةِ(٥) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦، ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق أبى معاذ ببعضه ، وأخرجه أيضا ٢٠٤١/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى ف : « معه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يُحدِّثُ عن الحسنِ ، أنه أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . قال : فكان ذلك حينَ بعَث اللَّهُ عادًا ، فأرسَل إليهم هودًا ، فصَدَّقَه مُصدِّقون ، وكَذَّبه مُكَذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم بعَث اللَّهُ ثمودًا(١) ، فبعَث إليهم صالحًا ، فصَدَّقَه مُصدِّقون ، وكَذَّبه مكذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم اسْتقرَأ الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذه القصَّةُ التى أنبأْتُك بها مِن قصةِ نوحٍ وخبرِه وخبرِ قومِه ﴿ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ . يقولُ : هى مِن أخبارِ الغيبِ التى لم تَشْهَدْها فتعلَمَها ، ﴿ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ ﴾ . يقولُ : نُوحِيها إليك نحن فنُعَرِّفُكها ، ﴿ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ ﴾ الوحيِ الذى نُوحِيه إليك ، ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ ﴾ على القيامِ بأمرِ اللَّهِ وتبليغِ رسالتِه ، وما تَلْقَى مِن مُشركى قومِك ، كما صبَر نوحٌ ، ﴿ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن الخيرَ مِن عواقبِ الأمورِ لـمَن اتَّقَى اللَّهَ ، فأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب معاصيَه ، فهم الفائزون بما يُؤمِّلون(٣) مِن النعيمِ فى الآخرةِ ، والظَّفَرِ فى الدنيا بالطَّلِبةِ ، كما كانت عاقبةُ نوحٍ إذ صَبَرَ لأمرِ اللَّهِ ، أن نَجّاه(٤) مِن

---

(١) فى م : « ثمود » ، وكلاهما صواب . ينظر التاج (ث م د) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦ من طريق داود بن أبى هند بنحوه .

(٣) فى ت٢ ، س : « يأملون » .

(٤) فى ت١ : « أنجاه » .

الهَلَكةِ مع مَن آمَن به ، وأعْطاه فى الآخرةِ ما أعْطاه مِن الكرامةِ ، وغرَّق(١) المكذِّبين به فأهْلَكَهم جميعَهم(٢) .

٥٧/١٢ / وبنحوِ الذى قُلنا [٢/٤٥و] فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ : القرآنِ ، وما كان عَلِمَ محمدٌ ﷺ وقومُه ما صَنَعَ نوحٌ وقومُه ، لولا ما بَيَّنَ اللَّهُ له(٣) فى كتابِه(٤)(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۝٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا إلى قومِ عادٍ أخاهم هودًا ، فقال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، دونَ ما تعبدون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليس لكم معبودٌ يستحقُّ(٦) عليكم العبادةَ(٦) غيرُه ، فأخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوه بالألوهةِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « أغرق » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « جميعا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أو هذا القرآن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٣/٦ من طريق سعيد وهو ابن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى م : « العبادة عليكم » .

يقولُ : ما أنتم فى إشْراكِكم معه الآلهةَ والأوثانَ إلا أهلُ فِرْيةٍ مُكذِّبون⁽¹⁾ تَخْتلقون الباطلَ ؛ لأنه لا إلهَ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : يا قومِ لا أسألُكم على ما أدْعوكم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وخلعِ الأوثانِ والبراءةِ منها - جزاءً وثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ . يقولُ : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائِكم إلى اللَّهِ إلَّا على الذى خلَقَنى ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْقِلون أنِّى لو كنتُ أبْتَغى بدعايتِكم إلى اللَّهِ غيرَ النصيحةِ لكم ، وطلبِ الحظِّ لكم فى الدنيا والآخرةِ - لالتمستُ منكم على ذلك بعضَ أعراضِ الدنيا ، وطلبتُ منكم الأجرَ والثوابَ ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ : أى خَلَقَنى⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : آمِنوا به حتى / يغفِرَ لكم ذنوبَكم . ٥٨/١٢

---

(1) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) والاستغفارُ هو الإيمانُ باللَّهِ(١) فى هذا الموضعِ ؛ لأن هودًا ﷺ إنما دَعا قومَه إلى توحيدِ اللَّهِ ليغفرَ لهم ذنوبَهم ، كما قال نوحٌ لقومِه : ﴿ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح : ٣، ٤] .
وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم تُوبوا إلى اللَّهِ مِن سالفِ ذنوبِكم وعبادتِكم غيرَه بعدَ الإيمانِ به ، ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : فإنكم إن آمنتم باللَّهِ وتُبتُم مِن كفرِكم به ، أرسلَ قَطْرَ(٢) السماءِ عليكم يُدِرُّ لكم الغيثَ فى وقتِ حاجتِكم إليه ، وتحيا بلادُكم مِن(٣) الجَدْبِ والقَحْطِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يتبعُ بعضُها(٤) بعضًا(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . قال : يُدِرُّ ذلك عليهم(٦) (٧) مطرًا مطرًا(٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والإيمان بالله هو الاستغفار » .

(٢) فى ف : « مطر » .

(٣) فى ت٢ : « بعد » .

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعضه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٦) فى ت١ : « عليكم » .

(٧ - ٧) فى ص : « مطرا ومطرا » ، وفى م : « قطرا ومطرا » ، وفى ت١ ، ف : « مطرا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٥/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ ، فإن مجاهدًا كان يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : شِدَّةً إلى شِدَّتِكم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ ، فذكَر مثلَه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : جَعَلَ لهم قوةً ، فلو أنهم أطاعوه زادَهم قوةً إلى قوتِهم . وذُكِر لنا أنه إنما قيل لهم : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ(٢) ﴾ ؛ أنه (٣كان قد٣) انقطعَ النسْلُ عنهم سنينَ ، فقال هودٌ لهم : إن آمنتم باللَّهِ أحْيَا اللَّهُ بلادَكم ، ورزَقَكم المالَ والولدَ ؛ لأن ذلك مِن القوةِ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : كافرين باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى م : « قد كان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ هودٍ لهودٍ : يا هودُ ، ما أَتَيتَنا ببيانٍ ولا برهانٍ على ما
تقولُ فنُسَلِّمَ لك ، [٢/٤٥ظ] ونُقِرَّ بأنك صادقٌ فيما تَدْعونا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ،
والإقرارِ بنبوتِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ . يقولُ : / ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ٥٩/١٢
ءَالِهَتِنَا ﴾ يعنى لقولِك ، أو مِن أجلِ قولِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ :
قالوا : وما نحن لك بما تَدَّعى مِن النبوةِ والرسالةِ مِن اللَّهِ إلينا بمُصدِّقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ قومِ هودٍ ، أنهم قالوا له ، إذ نَصَح لهم ، ودَعاهم إلى توحيدِ اللَّهِ وتصديقِه ، وخَلْعِ الأوثانِ والبراءةِ منها : لا نتركُ عبادةَ آلهتِنا ، وما نقولُ إلا أن الذى حَمَلَكَ على ذَمِّها والنَّهْيِ عن عبادتِها ، أنه أصابَك منها خَبَلٌ مِن جنونٍ . فقال هودٌ لهم : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ على نَفْسى ، وأشهدُكم أيضًا أيُّها القومُ ، أنى برىءٌ مما تُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ مِن آلهتِكم وأوثانِكم (١)مِن دونِه(١) . ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ . [١/٣٣و] يقولُ(*) : فاحْتالوا أنتم جميعًا وآلهتُكم فى ضُرِّى ومَكْرُوهى ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ثم لا تُؤَخِّرون ذلك ، فانْظُروا : هل تَنالونى أنتم (٢)وهى(٢) بما زَعَمتم أن آلهتَكم نالَتْنى به مِن السوءِ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ – ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « من دونكم » ، وفى ف : « منى دونكم » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة جامعة القرويين .

(٢ – ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابتْك الأوثانُ بجنونٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ⁽²⁾ الأوثانِ بجنونٍ .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قالوا⁽³⁾ : سَبَبْتَ آلهتَنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْك .

حدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ آلهتِنا بسوءٍ ، يَعْنون الأوثانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ [٣٣/١ظ] بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقول⁽⁴⁾ : تُصِيبُك آلهتُنا بالجنونِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(1) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(2) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(3) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(4) فى م : « قال » .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى المصنف .

﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : ما يحملُك على ذمِّ آلهتِنا إلا أنه أصابَك منها سوءٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ⁽²⁾ الأوثانِ بجنونٍ⁽³⁾ .

٦٠/١٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : إنما تصنعُ هذا بآلهتِنا ؛ أنها أصابَتك بسوءٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : أصابَتك آلهتُنا بشرٍّ⁽⁵⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال⁽⁶⁾ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولون : نخشى أن يصيبَك مِن آلهتِنا سوءٌ ، ولا نحبُّ أن تعترِيَك ، يقولون : يُصِيبُك منها سوءٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : يقولون : اختلَط عقلُك⁽⁷⁾ [٢/٣٣و] فأصابَك هذا ، مما صَنَعَتْ بك آلهتُنا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وقع هذا الأثر قبل الأثرين السابقين فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ من طريق سعيد به .

(٥) فى الأصل : « بسوء » .

(٦) فى الأصل : « يقول » .

(٧) فى الأصل : « عملك » .

وقولُه (١) : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ ﴾ . افتعَلك (٢) ، مِن عَرَانى الشىءُ يَعْرونى ، إذا أصابَك ، كما قال الشاعرُ (٣) :

* مِن القومِ يَعْرُوه اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ *

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إنى على اللَّهِ الذى هو مالِكى ومالِكُكم والقَيِّمُ على جميعِ خلقِه ، توكَّلتُ مِن أن تُصِيبونى أنتم وغيرُكم مِن الخلقِ بسوءٍ ، فإنه ليس مِن شىءٍ يَدِبُّ على الأرضِ إلا واللَّهُ مالكُه ، وهو فى قبضتِه (٤) وسلطانِه ، ذليلٌ له خاضعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ ، فخَصَّ بالأخذِ (٥) الناصيةَ دونَ سائرِ أماكنِ الجسدِ ؟

قيل : لأن العربَ كانت تستعملُ ذلك فى وصفِها مَن وَصَفَته بالذلةِ والخضوعِ ، فتقولُ : ما ناصيةُ فلانٍ إلا بيدِ فلانٍ . أى : إنه له مطيعٌ يُصرِّفُه كيف شاء . وكانوا إذا أسَروا الأسيرَ فأرادوا إطلاقَه والمَنَّ عليه جزُّوا ناصيتَه ؛ ليعتدُّوا بذلك عليه [٢/٣٣ظ] فخرًا عندَ المفاخرةِ ، فخاطَبَهم (٦) اللَّهُ بما يَعْرِفون فى كلامِهم ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قولك » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افتعل » .

(٣) هو أبو خراش الهذلى ، وصدر البيت :

* تذكَّرَ ذحلا عندنا وهو فاتك *

ينظر ديوان الهذليين ١٤٧/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢١٩/٣ .

(٤) فى الأصل : « قبضه » .

(٥) فى الأصل ، س : « الأخذ » .

(٦) فى الأصل : « فخاطبها » .

والمعنى ما ذكرتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على طريقِ الحقِّ ، يُجازى المحسنَ مِن خلقِه بإحسانِه والمسىءَ بإساءتِه ، لا يظلمُ أحدًا منهم شيئًا ، ولا يقبلُ منهم إلا الإسلامَ والإيمانَ به .

٦١/١٢ / كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ : الحقُّ(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ۝٥٧ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ . [٣/٣٣و] يقولُ : فإن أدبَرتم(٢) مُعرِضين عما أدْعوكم(٣) إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتركِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ ، وما على الرسولِ إلا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « أدبروا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « أدعوهم » .

البلاغ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكُكم ربِّى ، ثم يَسْتَبْدِلُ ربِّى منكم قومًا غيرَكم ، يُوحِّدونه ويُخْلِصون له العبادةَ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرون له على ضُرٍّ إذا أرادَ هلاكَكم(١) أو أهْلَكَكم .

وقد قيل : لا يَضُرُّه هَلاكُكم إذا أهْلَكَكم ، لا تُنْقِصونه شيئًا ؛ لأنه سواءٌ عندَه كنتم أو لم تكونوا . ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على جميع خلقِه ذو حفظٍ وعلمٍ ، يقولُ : هو الذى يَحْفَظُنى مِن أن تَنالونى بسُوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولمَّا جاء قومَ هودٍ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ منه ﴿ هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يعنى : بفضلٍ منه عليهم [٣/٣٢ظ] ونعمةٍ ، ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : و(٢) نجَّيناهم أيضًا مِن عذابٍ غليظٍ يومَ القيامةِ ، كما نجَّيناهم فى الدنيا مِن السَّخْطةِ التى أنزلناها(٣) بعادٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : (٤)وهؤلاء(٤) الذين أَحْلَلْنا بهم نِقْمَتَنا وعذابَنا عادٌ ، جَحَدوا (٥)بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه(٥) ، وعَصَوا رُسُلَه الذين أرسَلَهم إليهم ، للدعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يعنى : كلِّ مُسْتكبرٍ

---

(١) فى م : « إهلاككم » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنزلتها » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « هؤلاء » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بأدلة الله وحججه » .

على اللهِ ، جائرٍ(١) عن الحقِّ ، لا يُذْعِنُ له ولا يَقْبلُه .

يقالُ منه : عَنَدَ عن الحقِّ ، فهو يَعْنِدُ عُنودًا ، والرجلُ عانِدٌ وعَنودٌ . ومِن ذلك قيل للعِرْقِ الذى ينفجِرُ فلا يَرْقأُ : عِرْقٌ عانِدٌ . أى ضارٍ ، ومنه / قولُ الراجزِ(٢) : ٦٢/١٢

* إنِّى كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : المُشْرِكُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ [٤/٣٣و] **قولِه عزّ وجلّ :** ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأُتبِعَ عادٌ قومُ هودٍ فى هذه الدنيا غَضَبًا مِن اللهِ وسَخْطةً يومَ القيامةِ مثلَها ؛ لعنةً إلى اللعنةِ التى سَلَفَت لهم مِن اللهِ فى الدنيا ، ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ . يقولُ : أبعَدَهم اللهُ مِن الخيرِ .

يقالُ : كفَر فلانٌ ربَّه وكفَر بربِّه ، وشَكَرتُ لك وشَكَرتُك . وقيل : إن معنى ﴿ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ : كَفَروا نعمةَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١) ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا ، فقال لهم : يا قومِ ، اعبُدُوا

---

(١) فى م : « حائد » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١/٢٩١ ، واللسان (ع ن د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٧ من طريق سعيد به .

اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأَخْلِصوا له العبادةَ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ ، فما لكم مِن إلهٍ غيرُه [٤/٣٣ظ] ، يَسْتوجِبُ عليكم العبادةَ ، ولا تجوزُ الألوهةُ إلا له (١) ، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : هو ابتَدَأَ خَلْقَكم مِن الأرضِ . وإنما قال ذلك ؛ لأنه خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، فخرَج الخطابُ لهم ؛ إذ كان ذلك فعْلَه بمَن (٢) هم منه ، ﴿ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وجَعَلكم عُمَّارًا (٣) فيها . فكان المعنى فيه : أسْكَنَكم فيها أيامَ حياتِكم ، مِن قولِهم : أعْمَرَ فلانٌ فلانًا دارَه ، وهى له عُمْرَى (٤) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ . قال : أعْمَرَكم فيها (٥) . ٦٣/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، (٦) **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٦) : ﴿ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ . يقولُ : أعمَرَكم .

وقولُه : ﴿ فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : اعْمَلوا عملًا يكونُ سببًا لسَتْرِ اللَّهِ عليكم

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمارها » .

(٤) العُمْرَى : نوع من الهبة ، وصورتها أن يقول الرجل : أعمرتك دارى هذه ، أو هى لك عمرى ، أو نحو هذا . سميت عمرى ؛ لتقييدها بالعمر . المغنى ٨/٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذنوبَكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادةِ له دونَ ما سِواه ، واتِّباعُ [٣٣/٥و] رسولِه صالحٍ .

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم اتْرُكُوا مِن الأعمالِ ما يكرَهُه ربُّكم ، إلى ما يَرْضاه ويُحِبُّه ؛ ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى قريبٌ ممن أخْلَصَ له العبادةَ ، ورَغِبَ إليه فى التوبةِ ، مجيبٌ له إذا دَعاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قالت ثمودُ لصالحٍ نبيِّهم : ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ﴾ . أى : كُنَّا نَرْجو أن تكونَ فينا سيدًا قبْلَ هذا القولِ الذى قلتَه لنا ؛ مِن أنه مالَنا(١) إلهٌ غيرُ اللَّهِ . ﴿ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ ؟ يقولُ : أتنْهانا أن نعبدَ الآلهةَ التى كانت آباؤُنا تعْبُدُها(٢) ؟ ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ(٣) ﴾ : يَعْنون أنهم لا يَعْلَمون صحةَ ما يَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وأن الألوهةَ لا تكونُ إلا له خالصًا .

وقولُه : ﴿ مُرِيبٖ ﴾ . أى : يُوجِبُ التُّهْمةَ ، مِن : أَرَبْتُه ، فأنا أُرِيبُه إرابةً . إذا فعلتَ به فعلًا [٣٣/٥ظ] يوجِبُ له الرِّيبةَ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ(٤) :

* كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِن غَيْبِ *
* يَشَمُّ عِطْفِى وَيَبُزُّ(٥) ثَوْبى *

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى م : « تعبد » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) هو خالد بن زهير الهذلى . ديوان الهذليين ١/١٦٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧ ، وهو فى اللسان (أ ت ى) .

(٥) فى مصدر التخريج : « يمس » . ويبز ثوبه : يجذبه إليه . اللسان (ب ز ز) .

* ⁽¹كأنَّما أَرَبْتُه¹⁾ بِرَيْبِ *

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قال صالحٌ لقومِه مِن ثمودَ : ﴿ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ ⁽²بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ . يقولُ : إن كنت على²⁾ برهانٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ قد عَلِمتُه وأيقَنتُه . ﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وآتانى منه النبوَّةَ والحكمةَ والإسلامَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنِي/ مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فمَن الذى يدفعُ عنى عقابَه إذا ٦٤/١٢ عاقَبَنى إن أنا عَصَيتُه ، فيُخلِّصَنى منه ، ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي ﴾ بعُذْرِكم الذى تَعْتَذِون به ؛ مِن أنكم تَعْبدون ما كان يعبدُ آباؤُكم - ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ لكم يُخْسِرُكم حُظُوظَكم مِن رحمةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما تَزْدادون أنتم إلا خَسارًا⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه [٦/٣٣و] **عزّ وجلّ** : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه مِن ثمودَ ، إذ قالوا له : ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ وسألوه الآيةَ على ما دَعاهم إليه : ﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ

(١ - ١) فى مصدر التخريج : « كأننى قد أربته » .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : حُجَّةً وعلامةً ، ودلالةً[١] على حقيقةِ ما أَدْعوكم إليه ، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ ، فليس عليكم رزقُها ولا مُؤْنتُها ، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْتُلوها ولا تَنالوها بعَقْرٍ ؛ ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن تَمَسُّوها بسُوءٍ يأخُذْكم عذابٌ مِن اللَّهِ غيرُ بعيدٍ فيُهْلِكْكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فعَقَرَت ثمودُ ناقةَ اللَّهِ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه ؛ استغناءً بدلالةِ الظاهرِ عليه ، وهو : فكَذَّبوه [٦/٣٣ظ] فعَقَروها ، فقال صالحٌ لهم : ﴿ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَمْتِعوا فى دارِ الدنيا بحياتِكم ثلاثةَ أيامٍ ، ﴿ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : هذا الأَجَلُ الذى أجَّلْتُكم وَعْدٌ مِن اللَّهِ ، وَعَدَكم بانقضائِه الهلاكَ ونزولَ العذابِ بكم ، ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : لم يَكْذِبْكم فيه مَن أعْلَمَكم ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ : وذُكِر لنا أن صالحًا حينَ أخْبَرَهم أن العذابَ أتاهم ، لَبِسوا الأَنْطاعَ[٢] والأَكْسيةَ ، وقيل لهم : إن آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أولَ يومٍ ، ثم تَحْمَرَّ فى اليومِ الثانى ، ثم تَسْوَدَّ فى اليومِ الثالثِ . وذُكِر لنا أنهم لمَّا عَقَروا الناقةَ نَدِموا وقالوا : عليكم الفصيلَ[٣] . فصَعِدَ الفَصِيلُ القارَّةَ -

---

(١) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٢) الأنطاع : جمع نَطعٍ وهو بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل . الوسيط (ن ط ع) .

(٣) الفصيلُ : ولدُ الناقةِ إذا فصل عن أمه ، والجمع فُصلان وفِصال . اللسان (ف ص ل) .

والقارةُ الجبلُ – حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، استقبلَ القبلةَ وقال : يا ربِّ أمى ، (١يا ربِّ أمى ، يا ربِّ أمى١) ، قال : فأُرْسِلَت الصيحةُ عندَ ذلك(٢) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو صَعِدتُم القارةَ ، لرأيتُم عظامَ الفصيلِ . وكانت [٧/٣٣و] منازلُ ثمودَ بحِجْرٍ ، بينَ الشامِ والمدينةِ .

٦٥/١٢ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ﴾ . قال : بقيةَ آجالِهم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لو صَعِدتُم على القارةِ لرأيتُم عظامَ الفَصيلِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فلما جاء ثمودَ عذابُنا ﴿ نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا ﴾ منه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ به(٥) ﴿ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بنعمةٍ وفضلٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ ﴾ . يقولُ : ونجَّيناهم مِن هَوانِ ذلك اليومِ وذُلِّه بذلك العذابِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ﴾ فى بَطْشِه ، إذا بَطَش بشىءٍ أهْلَكَه ، كما أهلكَ ثمودَ حينَ بطَش بها ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ فلا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، بل يغلِبُ كلَّ شىءٍ ويَقْهَرُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثلاثا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٩/٦ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ .

(٥) سقط من : ت١ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٣/٧ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . قال : نَجَّاه اللَّهُ برحمةٍ منه(١) ، ونَجَّاه مِن خِزْيِ(٢) يومِئذٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ ، قال : قلنا له : حدِّثْنا حديثَ ثمودَ . قال : أُحدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن ثمودَ : « كانت ثمودُ قومُ صالحٍ أعْمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا فأطالَ أعمارَهم ، حتى جعَل أحدُهم يَبْنى المسكنَ مِن المَدَرِ ، فيَنْهدِمُ والرجلُ منهم حىٌّ ، فلما رَأَوا ذلك اتَّخَذوا مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين ، فنَحَتُوها(٤) وجَوَّفوها ، وكانوا فى سَعَةٍ مِن معايشِهم ، فقالوا : يا صالحُ ، ادعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً ، نعلمُ أنك رسولُ اللَّهِ . فَدَعا صالحٌ ربَّه ، فأخرَج لهم الناقةَ ، فكان شِرْبُها يومًا وشِرْبُهم يومًا معلومًا ، فإذا كان يومُ شِرْبِها(٥) خَلَّوا عنها وعن الماءِ وحَلَبوها لبنًا ، مَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ(٦) حتى إذا كان يومُ شِرْبِهم صَرَفوها عن الماءِ ، فلم تشربْ منه شيئًا ، فمَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ ، فأوحَى اللَّهُ إلى صالحٍ ، أن قومَك سيَعْقِرون ناقتَك ، فقال لهم [٣٣/٨و] ، فقالوا : ما كُنَّا لنفعلَ . فقال : إلا تَعْقِروها أنتم أوشَك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منا » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « منّا ومن خزى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥١/٦ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به .

(٤) بعده فى الأصل : « وجابوها » ، وفى ص : « وجابوها وحرقوها » ، وفى ت١ ، س : « وحابوها وخرفوها » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « شربهم » ، وفى س : « شربهما » .

(٦) بعده فى الأصل : « فأوحى الله إلى صالح » .

أن يولدَ فيكم مولودٌ يعقرُها⁽¹⁾ . قالوا : ما علامةُ ذلك المولودِ ، فواللَّهِ لا نجدُه إلا قَتَلناه . قال : فإنه غلامٌ أشقرُ أزرقُ أصهَبُ أحمرُ . قال : وكان فى المدينةِ شيخان عزيزان مَنِيعان ، لأحدِهما ابنٌ ⁽²⁾يُرْغَبُ به⁽²⁾ عن المناكحِ ، وللآخرِ ابنةٌ لا يجدُ لها كُفُؤًا ، فجَمَعَ بينَهما مجلسٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : ما يمنَعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك ؟ قال : لا أجِدُ له كُفُؤًا . قال : فإن ابنتى كفؤٌ له ، وأنا أزوِّجُك . فزَوَّجه ، فوُلِدَ بينَهما ذلك المولودُ ، وكان فى المدينةِ ثمانيةُ رهطٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ، ولا / يُصلِحون ، ٦٦/١٢ فلما قال لهم صالحٌ : إنما يَعقِرُها مولودٌ فيكم . اخْتاروا ثمانىَ نسوةٍ قوابلَ مِن القريةِ ، وجَعَلوا معهنَّ شُرَطًا كانوا يَطُوفون فى القريةِ ، فإذا وَجَدوا المرأةَ⁽³⁾ تُمخَضُ ، نَظَروا⁽⁴⁾ ما ولدُها ؛ فإن كان غلامًا قَلَّبْنَه ، فنَظَرْنَ ما هو ، وإن كانت جاريةً أَعرَضْنَ عنها ، فلما وَجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ ، وقُلْنَ : هذا الذى يريدُ رسولُ اللَّهِ صالحٌ . فأرادَ الشُّرَطُ أن يأخُذوه ، فحالَ جَدَّاه بينَهم وبينَه ، وقالا : لو أن صالحًا أرادَ هذا قَتَلناه . فكان شَرَّ مولودٍ ، وكان يَشِبُّ فى اليومِ شبابَ غيرِه فى الجمعةِ ، ويَشِبُّ فى الجمعةِ شبابَ [٨/٣٣ظ] غيرِه فى الشهرِ ، ويَشِبُّ فى الشهرِ شبابَ غيرِه فى السنةِ ، فاجتمَع الثمانيةُ الذين يُفسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استُعمِلَ⁽⁵⁾ علينا هذا الغلامُ ؛ لمنزلتِه وشَرَفِ جَدَّيه . فكانوا⁽⁶⁾ تسعةً ، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم فى القريةِ ، كان فى مسجدٍ يقالُ له : مسجدُ صالحٍ ، فيه يبيتُ

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(2 - 2) فى ص ، س : « برعله » بدون نقط ، وفى ف : « يرغبله » ، وفى م : « يرغب به » ، وفى ت١ : « يرغبله » ، وفى ت٢ : « مرعنله » .

(3) فى الأصل : « القرية » .

(4) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « المرأة وجدوا » .

(5) فى م : « نستعمل » .

(6) فى الأصل : « وكانوا » .

بالليلِ ، فإذا أصبَح أتاهم ، فوعَظَهم وذَكَّرهم ، وإذا أمسى خَرَجَ إلى مسجدِه فباتَ فيه » .

قال حجاجٌ : وقال ابنُ جريجٍ : لـمَّا قال لهم صالحٌ : إنه سيولَدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يدَيه . قالوا : فكيف تأمُرُنا ؟ قال : آمُرُكم بقتلِهم . فقتَلُوهم إلا واحدًا . قال : فلما بَلَغ ذلك المولودُ قالوا : لو كنَّا لم نقتُلْ أولادَنا ، لكان لكلِّ رجلٍ منَّا مثلُ هذا ، هذا عَمَلُ صالحٍ . فائْتَمَرُوا بينَهم بقَتلِه ، وقالوا : نخرُجُ مسافرين ، والناسُ يَرَوننا علانيةً ، ثم نرجِعُ مِن ليلةِ كذا ، من شهرِ كذا وكذا ، فنرصُدُه عندَ مُصلَّاه ، فنقتُلُه ، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن . فأقبَلوا حتى دَخَلوا تحتَ صخرةٍ يرصُدُونه ، فأرسَل اللَّهُ عليهم الصخرةَ [٩/٣٣و] فرَضَختهم⁽¹⁾ ، فأصبَحوا رَضخًا . فانطَلَقَ رجالٌ ممن قد اطَّلَع على ذلك منهم ، فإذا هم رَضخٌ ، فرَجَعوا يصيحون في القريةِ : أى عبادَ اللَّهِ ، أما رَضِىَ صالحٌ أن أمَرَهم أن يَقتُلوا أولادَهم ، حتى قَتَلهم ؟! فاجتمَع أهلُ القريةِ على عقرِ⁽²⁾ الناقةِ أجمعون ، وأحجَموا عنها إلَّا ذلك الابنَ⁽³⁾ العاشرَ .

ثم رَجَعَ الحديثُ إلى حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « فأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ ، فمشَوا حتى أَتَوا على سَرَبٍ⁽⁴⁾ على طريقِ صالحٍ ، فاختبَأَ فيه ثمانيةٌ⁽⁵⁾ ، وقالوا : إذا خرَج علينا قَتَلناه ، وأتينا أهلَه فبيَّتناهم . فأمَرَ اللَّهُ عزّ وجلّ الأرضَ ، فاستَوت عليهم ، قال : فاجتمَعوا ومَشَوا إلى الناقةِ ، وهى على حَوضِها قائمةٌ ، فقال

---

(١) الرّضخُ مثل الرّضح : كسر الرأسِ . اللسان (ر ض خ) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قتل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) السَّرَب : حفير تحت الأرض . اللسان (س ر ب) .

(٥) بعده فى الأصل : « وبقى » .

الشقىُّ لأحدِهم : ائتِها فاعقِرْها . فأتاها ، فتعاظَمَه ذلك ، فأضرَبَ عن ذلك ، فبعَث آخرَ ، فأعظَمَ ذلك ، فجعَل لا يبعَثُ رجلًا إلا تَعاظَمه أمرُها ، حتى مَشَى(١) إليها وتَطاوَلَ فضرَبَ عُرقوبيها ، فوَقَعت تَركُضُ ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا ، فقال : أدرِكِ الناقةَ فقد عُقِرت . فأقبَل ، وخرَجوا(٢) يَتَلقَّونه ، ويعتَذِرون إليه : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنما عَقَرها فلانٌ ، إنه لا ذنبَ [٣٣/٩ظ] لنا . قال : فانظُروا هل تُدرِكون فصيلَها ؟ فإن أدرَكتُموه ، فعسى اللَّهُ أن يرفَعَ عنكم العذابَ . فخَرَجوا يَطلُبونه ، ولـمَّا رأى الفصيلُ أمَّه تضطرِبُ ، أتَى جبلًا – يقالُ له : القَارةُ – قصيرًا ، فصَعِدوا(٣) وذهَبوا ليأخُذوه ، فأوحَى اللَّهُ عزّ وجلّ إلى الجبلِ ، فطالَ فى السماءِ ، حتى ما تنالُه الطيرُ . قال : ودخَل صالحٌ القريةَ ، فلما رآه الفصيلُ بكَى ، حتى سالت دموعُه ، ثم استقبَل صالحًا ، فرَغا رَغوةً ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالحٌ لقومِه : لكلِّ رغوةٍ أجلُ يومٍ(٤) ، ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، ألا إن آيةَ العذابِ أن اليومَ الأولَ تصبِحُ وجوهُكم مصفرَّةً ، واليومَ الثانىَ محمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودةً . فلما أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُليت بالخلوقِ(٥) ، صغيرُهم وكبيرُهم ، ذَكَرُهم وأُنثاهم ، فلما أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : / ألا إنه(٦) قد مَضَى يومٌ ٦٧/١٢ من الأجلِ ، وحَضَرَكم العذابُ ، فلما أصبَحوا اليومَ الثانىَ إذا وجوهُهم محمرَّةٌ ، كأنها خُضِبت بالدماءِ ، فصاحوا وضَجُّوا وبَكَوا وعَرَفوا أنه(٧) العذابُ ، فلما

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مشوا » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س : « وخرج » ، وفى ف : « خرجا » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « فصعد » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) الخلوقُ والخلاقُ : ضرب من الطيب . تغلب عليه الحمرة والصفرة . اللسان (خ ل ق) .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « آية » .

[١٠/٣٣و] أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : ألا قد مضَى يومان مِن الأجلِ وحَضَركم العذابُ . فلما أصبَحوا اليومَ الثالثَ فإذا وجوهُهم مسودَّةٌ⁽¹⁾ ، كأنها طُلِيَت بالقارِ ، فَصاحوا جميعًا : ألا قد حَضَرَكم العذابُ . فتَكفَّنوا وتحَنَّطوا ، وكان حَنوطُهم الصبرَ والمغَرَ⁽²⁾ ، وكانت أكفانُهم الأنطاعَ ، ثم ألقَوا أنفسَهم بالأرضِ ، فجعَلوا يُقلِّبون أبصارَهم ، فينظُرون إلى السماءِ مرةً ، وإلى الأرضِ مرةً ، ولا يَدرون مِن حيثُ يأتيهم العذابُ ؛ مِن فوقِهم مِن السماءِ أو مِن تحتِ أرجلِهم مِن الأرضِ ، جَشَعًا⁽³⁾ وفرقًا⁽⁴⁾ ، فلما أصبَحوا اليومَ الرابعَ ، أتتهم صيحةٌ مِن السماءِ ، فيها صوتُ كلِّ صاعقةٍ ، وصوتُ كلِّ شيءٍ له صوتٌ في الأرضِ ، فتقَطَّعت قلوبُهم في صدورِهم ، فأصبَحوا في ديارِهم⁽⁵⁾ جاثِمين »⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حُدِّثتُ أنه لما أَخَذتهم الصَّيحةُ ، أهلَكَ اللَّهُ مَن بينَ المشارقِ والمغاربِ منهم ، إلا رجلاً واحدًا كان في حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعه⁽⁷⁾ حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ . قيل : ومَن هو يا رسولَ [١٠/٣٣ظ] اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »⁽⁸⁾ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ لأصحابِه : « لا يَدخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ ، ولا تَشرَبوا مِن مائِهم » .

---

(1) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(2) في ت٢ ، ف : « المقر » والمقرُ : إنقاع الشيء في الخلّ أو في الملح أو في الشيء المرّ . اللسان بتصرف (م ق ر) . والمَغرةُ والمَغَرةُ : طين أحمر يصبغ به ، والمَغرُ والمُغرةُ : لون إلى الحمرة . اللسان (م غ ر) .

(3) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خسفا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ١/ ٢٧٤.

(4) في م : « غرقا » . والفرق : شدة الخوف .

(5) في ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « دارهم » وفي ت١ : « جارهم » .

(6) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٢٧/١ - ٢٣٠ سندًا ومتنًا .

(7) في الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « منعه » .

(8) بعده في ت٢ : « واحدا كان » .

وأَراهم مُرتَقى الفصيلِ حينَ ارتَقى فى القارةِ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى موسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ ، قال : « لا تَدخُلوا على هؤلاءِ المُعذَّبين إلا أن تكونوا باكِين ، فإن لم تكونوا باكِينَ فلا تَدخُلوا عليهم ؛ أن يُصيبَكم ما أصابَهم » .

قال ابنُ جريجٍ : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن النبىَّ ﷺ لمَّا أتَى على الحِجْرِ ، حَمِدَ اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فلا تسألوا رسولَكم الآياتِ ؛ هؤلاءِ قومُ صالحٍ سألوا رسولَهم الآيةَ ، فبعَث اللَّهُ لهم الناقةَ ، فكانت تَرِدُ من هذا الفجِّ ، وتَصدُرُ⁽¹⁾ من هذا الفجِّ ، فتشرَبُ ماءَهم يومَ وُرُودِها »⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال :ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرَّ بوادى ثمودَ ، وهو عامِدٌ إلى تبوكَ ، قال : فأمَر أصحابَه أن [٣٣/١١و] يُسرِعوا السيرَ ، وألا يَنزِلوا به ، ولا يَشرَبوا مِن مائِه ، وأخبَرهم أنه وادٍ ملعونٌ . قال : ولقد ذكِرَ لنا أن الرجلَ الموسرَ من قومِ صالحٍ كان يُعطِى المُعسِرَ منهم ما يتَكفَّنون به ، وكان الرجلُ منهم يلحَدُ لنفسِه ولأهلِ بيتِه ؛ لميعادِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ الذى وَعَدهم ، وحدَّث من رآهم بالطرقِ والأفنيةِ والبيوتِ ؛ فيهم شبانٌ وشيوخٌ ، أبقاهم اللَّهُ عبرةً وآيةً .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ المتوكلِ الأشجعىُّ مِن أهلِ حمصَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ ، قال : لـمَّا غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزاةَ تبوكَ ، نَزَل الحِجرَ ، فقال⁽³⁾ : « أيُّها

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تشرب » .

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣١/١ سندًا ومتنًا .

(3) بعده فى م : « يا » .

الناسُ ، لا تَسألوا نبيَّكم الآياتِ ، هؤلاء قومُ صالحٍ سألوا نبيَّهم أن يَبعَثَ لهم آيةً[1] ، ٦٨/١٢ فبَعَثَ اللَّهُ لهم الناقةَ[2] آيةً ، فكانت تَلِجُ عليهم / يومَ وُرُودِهم[3] من هذا الفجِّ فتشرَبُ ماءَهم يومَ ورودِهم[3] الذى كانوا يَتروَّون منه ، ثم يَحلِبونها مثلَ ما كانوا يَتروَّون مِن مائِهم قبلَ ذلك لبنًا ، ثم تخرُجُ من ذلك الفجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم [١١/٣٣ظ] وعَقَروها ، فوعَدَهم اللَّهُ العذابَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ » . قال[4] : « وكان وعدًا مِن اللَّهِ غيرَ مكذوبٍ ، فأهلَك اللَّهُ مَن كان منهم فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، إلا[5] رجلاً واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعَه حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قالوا : ومَن ذلك الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟[7] كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصابَ الذين فَعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه ، مِن عَقرِ ناقةِ اللَّهِ وكفرِهم به - الصيحةُ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ : قد جَثَمتهم المَنايا ، وتَرَكَتهم خمودًا بأفْنِيَتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلصَّيْحَةُ

---

(١) بعده فى ت٢ : « فبعث الله لهم آية » .

(٢) فى الأصل : « ناقة » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليس » ، وبعده فى ت١ : « إلاّ » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣١ ، ٢٣٢ سندًا ومتنًا .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودا » . بالتنوين ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : أصبَحوا قد هَلَكوا(١) .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : كأن لم يَعِيشوا فيها ، ولم يُعمَّروا بها(٢) .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ : كأن لم يَعِيشوا فيها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

وقد بيَّنا ذلك فيما مَضَى بشواهدِه ، فأغنَى [١٢/٣٣و] ذلك عن إعادتِه(٤) .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ألا إن ثمودَ(٥) كَفَروا بآياتِ ربِّهم فجَحَدوها ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ . يقولُ : ألا أبعَد اللَّهُ ثمودَ(٦) ؛ لنُزُولِ العذابِ بهم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءت رسلُنا مِن الملائكةِ . وهم فيما ذُكرَ ، كانوا جبريلَ ومَلَكين آخرَين ، وقيل : إن الملَكين الآخرَين كانا ميكائيلَ وإسرافيلَ معه . ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يعنى إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ ، ﴿ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعنى : البشارةَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق سعيد به .

(٢) فى الأصل : « فيها » ، وكتب فوقها : « بها » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٢٦/١٠ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢٥/١٠ ، ٣٢٦ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودًا » .

(٦) فى الأصل : « ثمودا » ، وفى ف : « بثمود » .

واختلَفوا فى تلك البشارةِ التى أَتَوه بها ؛ **فقال بعضُهم** : هى البِشارةُ بإسحاقَ .

وقال آخرون : هى البِشارةُ بهلاكِ قومِ لوطٍ .

﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ . يقولُ : فسلَّموا عليه سلامًا .

ونَصَبَ ﴿سَلَٰمًا﴾ بإعمالِ ﴿قَالُوا۟﴾ فيه ، كأنه / قيل : قالوا قولًا ، وسَلَّموا ٦٩/١٢
تَسليمًا .

﴿قَالَ سَلَٰمٌ(١)﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ . فرفَعَ ﴿سَلَٰمًا﴾ ، بمعنى : عليكم السلامُ ، أو بمعنى : (٢)نحنُ سِلمٌ(٢) منكم .

وقد ذُكِرَ عن العربِ أنها تقولُ : [١٢/٣٣ظ] سِلمٌ . بمعنى السلامِ ، كما تقولُ(٣) : حِلٌّ وحلالٌ ، وحِرمٌ وحرامٌ .

وذَكَرَ الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنشَده(٤) :

مَرَرنا فقلنا إيهِ سلمٌ فسلَّمت　　　كما اكتلَّ(٥) بالبَرقِ الغَمامُ اللَّوائحُ

بمعنى : سلامٌ . وقد رُوِىَ : كما انكلَّ .

وقد زَعَم بعضُهم أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : نحنُ سِلمٌ لكم . من المُسالمةِ التى هى خلافُ المحاربةِ . وهذه قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين(٦) .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « سلم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سلام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٤) معانى القرآن ٢/٢١ .

(٥) اكتل السحاب عن البرق وانكل : تبسم . اللسان (ك ل ل) والبيت فيه .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ ﴾ (١) . على أن الجوابَ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، لهم كان (٢) بنحوِ تَسليمِهم : عليكم السلامُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن السِّلْمَ قد يكونُ بمعنى السلامِ على ما وصَفتُ ، والسلامُ بمعنى السِّلْمِ ؛ لأن التسليمَ لا يكادُ يكونُ إلا بينَ أهلِ السِّلمِ دونَ الأعداءِ ، فإذا ذُكِرَ تسليمٌ مِن قومٍ على قومٍ ، ورَدُّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مُسالمةِ بعضِهم بعضًا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ (٣) أهلُ قُدوةٍ في القراءةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ (٤) الصوابَ .

[١٣/٣٣و] وقولُه : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ . (٥) يقولُ : فما بطَّأَ إبراهيمُ إذ تَضيَّفته رسلُ اللَّهِ أن جاءهم بعجلٍ حنيذٍ (٥) . وأصلُه مَحنوذٌ ، صُرِفَ مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ .

وقد اختلَف أهلُ (٦) العلمِ بالعربيةِ (٦) في معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ منهم (٧) : معنى المحنوذِ : المشوىُّ . وقال : يقالُ منه : حنَذتُ فرسى . بمعنى : سَخَّنتُه وعَرَّقتُه . واستشهَد لقولِه ذلك ببيتِ الراجزِ (٨) :

* ورَهِبَا مِن حَنذِه أن يَهرَجَا (٩) *

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « منهما » .

(٤) بعده فى ص : « فيها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى م : « العربية » ، وفى س : « العلم فى العربية » .

(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢٩٢ .

(٨) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧٥ .

(٩) هرج : سدر من شدة الحر . اللسان (هـ ر ج) .

وقال آخرُ منهم : حَنَذَ فرسَه . أى : أضمَرَه . وقال : قالوا : حنَذَه يَحنِذُه حنذًا . أى : عرَّقَه .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ(١) : كلُّ (٢ شيءٍ شُوى ٢) فى الأرضِ ، إذا خَدَدتَ له فيها(٣) فدَفَنته وغَمَمتَه فهو الحَنيذُ والمحنوذُ . قال : والخيلُ تُحنَذُ إذا أُلقيت عليها الجِلالُ(٤) بعضُها على بعضٍ لتعرَقَ . قال : ويقالُ : إذا سَقَيتَه فأحنِذْ . يعنى : أخفِسْ ، يريدُ : أقِلَّ الماءَ وأكثِرِ النبيذَ .

قال(٥) : وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكِرُه .

وذلك ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ . يقولُ : نضيجٌ(٦) .

[١٣/٣٣ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ . قال : العجلُ حَسيلُ البقرةِ(٧) ، والحنيذُ الشَّوىُّ(٨) النضيجُ .

١٢/٧٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ . إلى : ﴿ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ . قال : نَضِيجٍ سخنٍ ، أُنضِجَ بالحجارةِ .

---

(١) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٤/٤٦٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ف : « ما انشوى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « من شوى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيه » .

(٤) الجلال : جمع الجُلِّ ، وهى الذى تُلبَسه الدابة لتصان به . اللسان (ج ل ل) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « البقر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المشوى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : والحنيذُ النضيجُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيج . قال : وقال الكلبىُّ : الحنيذُ ، الذى يُحنَذُ فى الأرضِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ فى قوله : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : الحنيذُ الذى يقطُرُ ماءً وقد شُوِىَ . وقال حفصٌ : الحنيذُ مثلُ حِناذِ الخيلِ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، قال : ذبَحه ثم شَواه فى الرضْفِ ، فهو الحنيذُ حين شواه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بن حميدٍ ، عن شِمْرِ بن عطيةَ : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : المشوىُّ الذى يقطُرُ .

[١٤/٣٣و] **حدَّثنا** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : الحَنيذُ الذى يَقطُرُ ماؤُه وقد شُوِىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضيج .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) جزء من حديث أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥٠/١ سندًا ومتنًا ، وسيأتى بتمامه ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : الذى قد(١) أُنضِجَ بالحجارةِ(٢) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : مشوىٌّ .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سَمِعَ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : ﴿ حَنِيذٍ ﴾ . يعنى : شَوِىٌّ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : الحِناذُ الإنضاجُ .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرناها عن أهلِ العربيةِ وأهلِ التفسيرِ مُتقاربةُ(٣) المعانى بعضُها مِن بعضٍ .

وموضعُ ﴿أَنْ﴾ من(٤) قولِه : ﴿أَن جَآءَ﴾ . نصبٌ بقولِه : ﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ ؛ (٥)لأن معناه : فما لبِث بأن(٥)(٦) جاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ [١٤/٣٣ظ] إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى إبراهيمُ أيديَهم لا تَصِلُ إلى العجلِ الذى أتاهم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٣) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « متقاربات » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « إن » .

به ، والطعامِ الذى قَدَّمَ إليهم ، / نَكِرَهم ، وذلك أنه لمَّا قَدَّمَ طعامَه عليه السلامُ إليهم ، ٧١/١٢ فيما ذُكِر ، كَفُّوا عن أكلِه ؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأكُلُه ، وكان إمساكُهم عن أكلِه عندَ إبراهيمَ ، وهم ضِيفانُه ، مُستنكرًا ، ولم تكنْ تُثْبِتُهم⁽¹⁾ معرفةٌ ، ورَاعَه أمرُهم ، وأوجَسَ فى نفسِه منهم خِيفةً .

وكان قتادةُ يقولُ : كان ⁽²⁾إنكارُ إبراهيمَ⁽²⁾ ذلك مِن أمرِهم ، لِما⁽³⁾ **حدَّثنا** به⁽⁴⁾ بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : وكانت العربُ إذا نزَل بهم ضيفٌ فلم يَطعَمْ من طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يجئْ بخيرٍ ، وأنه يُحدِّثُ نفسَه بشرٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَل بهم ضيفٌ [١٥/٣٣و] فلم يأكُلْ مِن طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يأتِ بخيرٍ ، وأنه يحدِّثُ نفسَه بشرٍّ ، ثم حَدَّثوه عندَ⁽⁵⁾ ذلك بما⁽⁶⁾ جاءوا⁽⁷⁾ .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن جُندبِ بنِ سفيانَ ، قال : لمَّا دَخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه السلامُ ، قرَّب إليهم العجلَ ، فجعَلوا ينكُتون بقِداحٍ فى أيديهم مِن نَبلٍ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى م : « بينهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « إنكارهم ذلك » ، وفى م : « إنكاره » ، وفى ت٢ : « إنكارهم » .

(٣) سقط من : ف ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « كما » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى الأصل : « بعد » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « لما » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

تَصلُ أيديهم إليه ، نَكِرَهم عندَ ذلك(١) .

يقالُ منه : نكِرتُ الشيءَ أَنكِرُه ، وأنكرتُه أُنكِرُه ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن « نَكِرتُ وأَنكرتُ » قولُ الأعشى(٢) :

وأَنكرَتنى وما كان الذى نَكِرت من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصَّلعا

فجمَع اللغتين جميعًا فى البيتِ .

وقال أبو ذُؤيبٍ(٣) :

فنَكِرنَه فنفَرنَ وامترَسَت به هَوجاءُ هادِيةٌ وهادٍ جُرشُعُ(٤)

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ ﴾ . يقولُ : أحسَّ فى نفسِه منهم خِيفةً وأضمَرَها . ﴿ قَالُواْ لَا تَخَفۡ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لمَّا رَأت ما بإبراهيمَ من الخوفِ منهم : لا تخَفْ منَّا [١٥/٣٣ظ] وكُنْ آمِنًا ، فإنَّا ملائكةُ ربِّك أُرسلنا إلى قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ .

(٥) يقولُ تعالى ذكرُه(٥) : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ : سارةُ بنتُ هارانَ بنِ ناحورَ بنِ ساروغَ(٦) بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق الأسود بن قيس به .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) ديوان الهذليين ٨/١ .

(٤) الهوجاء : التى تركب رأسها ، وامترست : احتكت ، والهادية : المتقدمة ، وجرشع : منتفخ الجنبين . ينظر شرح أشعار الهذليين ٢٢/١ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يعنى عز وجل » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ساروح » ، وفى م : « ساروج » . والمثبت من تاريخ المصنف ٢٣٣/١ .

أرغوا(١) بنِ فالغَ(٢) ، وهى ابنةُ عمِّ إبراهيمَ ، ﴿ قَآيِمَةٌ ﴾ . قيل : كانت قائمةً من وراءِ السِّترِ ، تستمعُ كلامَ الرسلِ وكلامَ إبراهيمَ . وقيل : كانت قائمةً تخدُمُ الرسلَ ، وإبراهيمُ جالسٌ مع الرسلِ .

/ وقولُه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . وفى السببِ الذى مِن أجلِه ضَحِكت ؛ **فقال بعضُهم** : ضَحِكت الضَّحكَ المعروفَ ؛ تعَجُّبًا مِن أنها وزوجَها إبراهيمَ يَخدُمان ضِيفانَهم بأنفسِهما ، تَكرِمةً لهم ، وهم عن طعامِهم مُمسِكون لا يأكُلون(٣) . ٧٢/١٢

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بَعَثَ اللَّهُ الملائكةَ لتُهلِكَ قومَ لوطٍ ، أقبلَت تَمشى فى صورةِ رجالٍ شبابٍ [١٦/٣٣و] حتى نَزَلوا على إبراهيمَ ، فتضيَّفُوه ، فلما رَآهم إبراهيمُ أَجلَّهم ، فراغَ إلى أهلِه فجاء بعجلٍ سمينٍ ، فذَبَحه ثم شَواه فى الرَّضْفِ ، فهو(٤) الحَنيذُ حينَ شَواه ، وأَتاهم فقعَد معهم ، وقامَت سارَةُ تَخدُمُهم ، فذلك حينَ يقولُ : (وامرأتُه قائمةٌ وهو جالسٌ) . فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فلما قرَّبه إليهم قال : ألا تأكُلون ؟ قالوا : يا إبراهيمُ ، إنا لا نأكُلُ طعامًا إلا بثمنٍ . قال : فإن لهذا ثَمنًا . قالوا : وما ثَمنُه ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « راعوا » ، وفى م : « راعو » ، وفى ت٢ : « راعول » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « فالح » ، وفى س ، ف : « فالخ » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يأكلونه » .

(٤) فى الأصل : « وهو » .

تَذْكُرون اسمَ اللَّهِ على أوَّلِه ، وتحمَدونه على آخرِه . فنظَر جبريلُ إلى ميكائيلَ فقال : حُقَّ لهذا أن يتَّخِذَه ربُّه خليلاً . ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : لا يأْكُلون ، فَزِع منهم ، وأوجَسَ منهم خِيفةً ، فلما نَظَرت إليهم(١) سارَةُ أنه قد أكرَمهم ، وقامَت هى تخدُمُهم ، ضَحِكت ، وقالت : يا(٢) عجَبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمهم بأنفسِنا تَكرِمةً لهم ، وهم لا يأْكُلون طعامَنا(٣) !

وقال آخرون : بل ضَحِكت مِن أن قومَ لوطٍ فى غفلةٍ وقد جاءتْ رسلُ اللَّهِ بإهلاكِهم(٤) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما [١٦/٣٣ظ] أوجَسَ إبراهيمُ خِيفةً فى نفسِه ، حدَّثوه عندَ ذلك بما جاءوا فيه ، فضَحِكت امرأتُه ، وعَجِبت من أن قومًا أتاهم العذابُ وهم فى غفلةٍ ، فضَحِكت من ذلك وعَجِبت ، فبشَّرْناها بإسحاقَ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قال : ضحِكت(٦) تعجُّبًا مما فيه قومُ لوطٍ من الغفلةِ ، ومما أتاهم من العذابِ(٧) .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت ظنًّا منها بهم أنهم يُريدون عَملَ قومِ لوطٍ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٩ ، ٢٥٠ سندًا ومتنًا . وتقدم جزء منه ص ٤٦٩ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لهلاكهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٤ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « أضحكت » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ عن معمر به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ في قولِه : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ . قال : لمَّا جاءت الملائكةُ ظنَّت أنهم يُريدون أن يَعمَلوا كما يعملُ قومُ لوطٍ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت لِما رَأت بزوجِها إبراهيمَ من الرَّوعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ . قال : ضَحِكَت حينَ راعُوا إبراهيمَ ، مما رَأت من الرَّوعِ بإبراهيمَ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت حينَ بُشِّرت بإسحاقَ ؛ تعَجُّبًا من أن يكونَ لها ولدٌ على كِبرِ سنِّها وسنِّ زوجِها .

/ ذكرُ من قال ذلك ٧٣/١٢

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : لمَّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ فرَآهم ، راعَه هيئتُهم وجمالُهم ، فسلَّموا عليه ، وجَلَسوا إليه ، فقامَ فأمَرَ بعجلٍ سمينٍ ، فحُنِذَ له ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٦٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ عن معمر به . وذكر ابن كثير في تفسيره أن هذا القول والذي قبله ضعيفان جدا .

فقرَّب إليهم الطعامَ ، فلما رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرهم وأوجَس منهم خيفةً ، وسارَةُ وراءَ البيتِ تسمَعُ ، قالوا : لا تخَفْ إنا نُبَشِّرُك بغلامٍ حليمٍ مباركٍ . فبشَّر به امرأتَه سارةَ ، فضَحِكت وعَجِبت : كيف يكونُ لسنِّى(١) ولدٌ ، وأنا عجوزٌ وهو شيخٌ كبيرٌ ؟! فقالوا : (٢)لا تعجَبى(٢) من أمرِ اللَّهِ ، فإنه قادرٌ على ما يشاءُ ، فقد وَهَبه اللَّهُ لكم ، فأبشِروا به(٣) .

وقد قال بعضُ مَن كان يتأوَّلُ هذا التأويلَ : إن هذا من المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . [١٧/٣٣ظ] كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وامرأتُه قائمةٌ ، فبشَّرناها بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فضَحِكت ، وقالت : يا ويلتا ، ألِدُ(٤) وأنا عجوزٌ ؟!

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . فى هذا الموضِع : حاضَت(٥) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ هارونَ ، عن عمرِو بنِ الأزهرِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : حاضَت ، وكانت ابنةَ بضعٍ وتسعين سنةً . قال : وكان إبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ(٦) .

---

(١) فى م : « لى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أتعجبين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/٢٠٥٥ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٩ إلى ابن المنذر ، قال ابن كثير ٤/٢٦٥ : وهذا مخالف لهذا السياق فإن البشارة صريحة مرتبة على ضحكها . اهـ .

(٤) فى م ، ت١ : « أألد » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فحاضت » ، وفى ف : « فحضت » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل ضَحِكت سرورًا بالأمنِ منهم ، لمَّا قالوا لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . وذلك أنه قد كان خافَهم ، وخافَتهم هى(١) أيضًا ، كما خافَهم إبراهيمُ ، فلما أَمِنت ضَحِكت ، فأَتبَعوها البشارةَ بإسحاقَ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين(٢) يزعُمُ أنه لم يسمَعْ « ضَحِكت » بمعنى « حاضَت » من ثقةٍ .

وذكَر بعضُ أهلِ العربيةِ من البصريِّين أن بعضَ أهلِ الحجازِ أخبَره عن بعضِهم أن العربَ تقولُ : ضَحِكَت المرأةُ : حاضَت . قال : وقد قالوا(٣) : الضحكُ الحيضُ .

و(٤)**قال بعضُهم** : الضحكُ العَجَبُ . [١٧/٣٣ظ] وذكَر بيتَ أبى ذؤيبٍ(٥) :

فجاءَ بمِزجٍ(٦) لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحكُ إلا أنَّه عمَلُ النَّحلِ

وذَكر أن بعضَ أصحابِه أنشَده فى الضحكِ بمعنى الحيضِ(٧) :

وضِحكُ الأرانبِ فوقَ الصَّفا كمثلِ دَمِ الجَوفِ يومَ اللِّقا

قال : وذَكَر له بعضُ أصحابِه أنه سَمِعَ للكُميتِ(٨) :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٢/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ . س ، ف : « قد » .

(٥) ديوان الهذليين ٤٢/١ .

(٦) المزج : العسل . شرح أشعار الهذليين ٩٦/١ .

(٧) البيت بلا نسبة فى اللسان (ض ح ك) .

(٨) شعر الكميت ١٢٥/٢ .

٧٤/١٢ /فأضحكتِ الضِّباعَ سُيُوفُ سعدٍ بقَتلى ما دُفِنَّ ولا وُدِينَا[١]

وقال : يريدُ الحيضَ .

قال : وبَلحارثُ بنُ كعبٍ يقولون : ضَحِكت النخلةُ ، إذا أخرَجت الطَّلعَ أو البُسرَ . وقالوا : الضَّحْكُ : الطلعُ . قال : وسَمِعنا من يحكِي : أضحَكتُ حوضًا . أى ملَأتُه حتى فاضَ . قال : وكأنَّ المعنى قريبٌ بعضُه من بعضٍ كلِّه ؛ لأنه كأنه شىءٌ يمتلئُ فيَفيضُ .

وأولى الأقوالِ التى ذُكِرت فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ : فعجِبت من غفلةِ قومِ لوطٍ عما أظلَّهم[٢] مِن عذابِ اللَّهِ ، وغفلتِهم[٣] عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه ذُكِر عقيبَ قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ [١٨/٣٢ظ] إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجهَ للضحكِ والتعجبِ من قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . كان الضَّحِكُ والتعجُّبُ ، إنما هو من أمرِ قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فبشَّرنا سارةَ امرأةَ إبراهيمَ ، ثوابًا منَّا لها على نَكيرِها وتعجُّبِها من فعلِ قومِ لوطٍ - بإسحاقَ ولدًا لها ، ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : ومن

---

[١] فى ص ، ت١ ، ف : « درينا » . وودن الشىء : بلَّه . اللسان (و د ن) .

[٢] فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قد أحاط بهم » .

[٣] فى م : « غفلته » .

خلفِ إسحاقَ بيعقوبَ⁽¹⁾ من ابنِها إسحاقَ .

والوراءُ فى كلامِ العربِ : ولدُ الولدِ ، وكذلك تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوراءُ ، ولدُ الولدِ⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قال كلُّ واحدٍ منهما : **حدَّثنى** أبو الْيَسَعَ إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى المغيرةِ ، مولى ⁽³⁾أبى موسى⁽³⁾ الأشعرىِّ ، قال : كنتُ إلى جنبِ جدِّى أبى المغيرةِ [٣٣/١٩و] بنِ مِهرانَ فى مسجدِ علىِّ بنِ زيدٍ ، فمرَّ بنا الحسنُ بنُ أبى الحسنِ ، فقال : يا أبا المغيرةِ ، مَن هذا الفتى ؟ قال : ابنى مِن وراءٍ⁽⁴⁾ . فقال الحسنُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، قال⁽⁵⁾ : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : ⁽⁶⁾الوراءُ هو ولدُ الولدِ⁽⁶⁾ .

/ **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ فى قولِه : ٧٥/١٢

---

(١) فى ص ، م ، ف : « يعقوب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ لابن الأنبارى .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « ورائى » .

(٥) فى الأصل : « قالا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولد الولد هو الوراء » .

﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ . قال : الوَراءُ : ولدُ الولدِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو(٢) عمرٍو الأزدىُّ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ يقولُ : ولدُ الولدِ هم الولدُ من الوَراءِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ومعه ابنُ ابنِه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابنُ ابنى . قال : هذا ابنُك(٣) من الوَراءِ . قال : فكأنه شقَّ (٤) ذلك على(٤) الرجلِ ، فقال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ . فولدُ الولدِ هم الولدُ(٥) من الوَراءِ(٦) .

[١٩/٣٣ظ] **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لـمَّا ضَحِكت سارَةُ وقالت : عجبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمُهم بأنفسِنا تكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا ! قال لها جبريلُ : أبشِرى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ . فضَربت جبهتَها(٧) عَجَبًا . فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] . وقالت : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٦ - تفسير) عن خالد به .

(٢) سقط ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولدك » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « على ذلك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق حبيب به .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وجهها » .

ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قالت سارةُ لجبريلَ[١] : ما آيةُ ذلك ؟ قال : فأخَذَ بيدِه عودًا يابِسًا فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهتزَّ أخضرَ . فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . يعنى : سارةُ لمَّا عَرَفت من أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ولِما تعلمُ من قومِ لوطٍ ، فبشَّروها بإسحاقَ ، ومن وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ؛ بابنٍ وبابنِ ابنٍ ، فقالت وصَكَّت وجهَها . يُقالُ : ضَرَبتْ على جَبينِها : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ[٣] وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾[٤] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) برفعِ يعقوبَ[٥] ، بنيَّةِ[٦] ابتداءِ الكلامِ بقولِه : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) ، وذلك وإن كان خبرًا مبتدأً ، ففيه [٢٠/٣٣و] دلالةٌ على معنى التبشيرِ[٧] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والشامِ : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ نصبًا[٨] .

فأما الشاميُّ منهما ، فذُكِر أنه كان يَنحو بـ « يعقوبَ » نحوَ النصبِ ، بإضمارِ فعلٍ آخرَ مُشاكِلٍ للبشارةِ ، كأنه قال : ووهَبنا لها[٩] من وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فلما لم يظهَرْ « وَهَبنا » ، عَمِل فيه التبشيرُ[١٠] ، وعُطِف به[١١] على موضعِ إسحاقَ ، إذ

---

[١] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

[٢] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ سندًا ومتنًا .

[٣] فى الأصل : « ألد » .

[٤] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ سندًا ومتنًا .

[٥] هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

[٦] فى ص ، ت٢ : « بقية » ، وفى م : « بعيد » ، وفى ف : « لغة » .

[٧] فى الأصل : « التبمشير » ، وفى : ص ، ت٢ : « التبشر » .

[٨] هذه قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

[٩] فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « له » .

[١٠] فى ص ، ت٢ : « التبشر » .

[١١] فى الأصل : « له » .

كان إسحاقُ وإن كان مخفوضًا(١) ، فإنه بمعنى المنصوبِ ، بعملِ « بشَّرنا » فيه ، كما قال الشاعرُ جريرٌ(٢) :

جِئْنى بمِثْلِ بنى بَدرٍ لقومِهم أو مِثْلِ أُسرةِ منظورِ بنِ سيَّارِ
أو عامرِ بنِ طُفيلٍ فى مُركَّبِه أو حارِثًا يومَ نادى القومُ يا حَارِ(٣)

٧٦/١٢ /وأما الكوفىُّ منهما ، فإنه قرَأه بتأويلِ الخفضِ ، فيما ذُكر عنه ، غيرَ أنه نَصَبه لأنه لا يُجرَى .

وقد أنكَر ذلك أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، من أجلِ دخولِ الصفةِ(٤) بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، وقالوا : خطأٌ أن يقالَ : مررتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وفى البيتِ زيدٍ . وأنت عاطفٌ بزيدٍ على عمرٍو ، إلا بتكريرِ(٥) الباءِ وإعادتِها ، فإن لم تُعَدْ كان وجهُ الكلامِ عندَهم الرفعَ ، وجازَ النصبُ ، فإن قُدِّم الاسمُ على الصفةِ جازَ حينَئذٍ الخفضُ ، وذلك [٢٠/٣٣ظ] إذا قيل(٦) : مَررْتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وزيدٍ فى البيتِ . وقد أجازَ الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، بعضُ نحويِّى أهلِ(٧) البصرةِ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « محفوظا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) البيتان فى ديوان جرير ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ . والرواية فيه : « أو حارث » بالخفض وعليها فلا شاهد فيهما .

(٤) أى حرف الجر . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٢٧ .

(٥) فى الأصل : « بتقدير » .

(٦) فى م : « قلت » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرأه رفعًا(١) ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، والذى لا يَتَناكرُه أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، وما عليه قرأةُ الأمصارِ . فأما النصبُ فيه ، فإن له وجهًا(٢) ، غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ به ؛ لأن كتابَ اللَّهِ نزَل بأفصحِ ألسُنِ العربِ ، والذى هو أولى (٣بأهلِ العلمِ٣) (٤أن يتلوه٤) بالذى نزَل به من(٥) الفصاحةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت سارةُ لما بُشِّرت بإسحاقَ أنها تَلِدُ ، تَعَجُّبًا مما قيل لها من ذلك ، إذ كانت قد بَلَغت السنَّ التى لا يَلِدُ من كان قد بلَغها من الرجالِ والنساءِ ، وقيل : إنها كانت يومَئذٍ ابنةَ تسعٍ وتسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ . وقد ذكرتُ الروايةَ [٢١/٣٣و] بما(٦) رُوِى فى ذلك عن مجاهدٍ قبلُ(٧) .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال (٨فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال٨) : كانت سارةُ (٩يومَ بُشِّرت بإسحاقَ٩) ، فيما ذكَر لى بعضُ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ت٢ : « وجهان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالعلم » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٧) ينظر ص٤٧٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

أهلِ العلمِ ، ابنةَ تسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ عشرين ومائةِ سنةٍ(١) - : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ ، وهى كلمةٌ تقولُها العربُ عندَ التعجبِ مِن الشىءِ ، أو الاستنكارِ للشىءِ ، فيقولون عندَ التعجبِ : ويلُ امِّه رجلاً ما أرجَلَه !

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى هذه الألفِ التى فى ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه ألفٌ خفيفةٌ(٢) ، إذا وقفتَ قلتَ : يا ويلتاه . وهى مثلُ ألفِ النُّدبةِ ، فلُطِّفت من أن تكونَ فى السَّكتِ ، وجُعِلت بعدَها الهاءُ لتكونَ أبينَ لها وأبعدَ فى الصوتِ ؛ وذلك أن الألفَ إذا كانت بينَ حرفَين ، كان لها صدًى ، كنحوِ الصوتِ يكونُ فى جوفِ الشىءِ فيتردَّدُ فيه ، فيكونُ أكثرَ وأبينَ .

وقال غيرُه : هذه ألفُ النُّدبةِ ، فإذا وقفتَ عليها فجائزٌ . وإن وقفتَ على الهاءِ فجائزٌ . وقال : ألا تَرَى أنهم قد وَقَفوا على قولِه : ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء : ١١] ، فحَذَفوا الواو وأثبَتوها(٣) ، وكذلك : [٢١/٣٣ظ] ﴿ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ﴾ [الكهف : ٦٤] بالياءِ ، وغيرِ الياءِ(٤) . قال : وهذا أقوى من ألفِ النُّدبةِ وهائِها .

٧٧/١٢ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** ، أن هذه الألفَ ألفُ النُّدبةِ ، والوقفُ عليها بالهاءِ وغيرِ الهاءِ جائزٌ فى الكلامِ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى كلامِها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم ف تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق بنحوه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « حقيقة » .

(٣) القرأة جميعهم على حذف الواو فى : ﴿ ويدع ﴾ وصلا ووقفا إتباعا للرسم ، غير أن يعقوب الحضرمى كان يثبتها فى الوقف . الإتحاف ص ١٧١ .

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلا : نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر المدنى . وقرأ بإثباتها فى الحالين ابن كثير ويعقوب الحضرمى . الإتحاف ص ١٧٨ ، والبحر ١٤٧/٦ .

وقولُها(١) : ﴿ ءَأَلِدُ(٢) وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ . تقولُ : أنَّى يكونُ لى ولدٌ ﴿ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ ﴾ . والبعلُ فى هذا الموضعِ الزوجُ ، وسُمِّىَ بذلك لأنه قَيِّمُ أمرِها ، كما سَمَّوا مالكَ الشىءِ بعلَه ، وكما قالوا للنخلِ الذى(٣) يستَغنى(٤) بماءِ السماءِ عن سَقيِ ماءِ الأنهارِ والعيونِ : البعلُ ؛ لأن مالكَ الشىءِ القيِّمُ به ، والنخلُ البعلُ ، بماءِ السماءِ حياتُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ذِكره : إن كونَ الولدِ من مِثلى ومثلِ بَعْلى ، على السنِّ التى نحن بها ، لشىءٌ عجيبٌ . ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الرسلُ لها : أتعجَبين مِن أمرِ(٥) أمَرَ اللَّهُ به أن يكونَ ، وقضاءٍ قَضاه اللَّهُ فيكِ وفى بعلِك ؟!

وقولُه : ﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ . يقولُ : رحمةُ اللَّهِ وسعادتُه لكم أهلَ بيتِ إبراهيمَ . وجُعِلت الألفُ واللامُ خَلَفًا من الإضافةِ . وقولُه [٢٢/٣٣و] : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ محمودٌ فى تَفَضُّلِه عليكم بما تفضَّلَ به من النِّعَمِ عليكم(٦) وعلى سائرِ خلقِه ، ﴿ مَّجِيدٞ ﴾ . يقولُ : ذو مجدٍ ومَدحٍ وثناءٍ كريمٍ . يقالُ فى « فَعُلَ » منه : مَجُدَ الرجلُ يَمجُدُ مَجادةً . إذا صارَ كذلك . وإذا أردتَ أنك مَدَحتَه قلتَ : مجَّدتُه تمجيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قوله » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « ألد » . وفى س : « آلد » .

(٣) فى م : « التى » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسقى » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى الأصل : « عليك » . وفى ص ، ف : « على » .

يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما ذَهَب عن إبراهيمَ الخوفُ الذى أوجَسَه فى نفسِه مِن رُسُلِنا ، حينَ رأى أيديَهم لا تَصِلُ إلى طعامِه ، وأَمِنَ أن يكونَ قُصِد فى نفسِه وأهلِه بسوءٍ ، ﴿ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ - ظلَّ ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال بعضُ⁽¹⁾ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ ﴾ . يقولُ : ذَهَب عنه الخوفُ ، ﴿ وَجَآءَتۡهُ [٢٢/٣٣ظ] ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ ، ويعقوبَ - ولدٌ من صُلبِ إسحاقَ - وأمِن مما كان يخافُ ، قال : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٩]⁽³⁾ . وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البُشرى ؛ أنهم ليسوا إياه يريدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ . قال : حينَ أخبرَوه أنهم أُرسلوا إلى قومِ لوطٍ ، وأنهم ليسوا إياه

---

(١) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، بشطره الأول ، وأخرجه أيضًا ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه به بشطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ سندًا ومتنًا .

يريدون(١) .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال(٢) معمرٌ . وقال آخرون : بشْرٍ بإسحاقَ(٣) . ٧٨/١٢

وأما ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ فهو الخوفُ ، يقالُ منه : راعَنى كذا يَرُوعُنى رَوعًا . إذا خافَه . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ لرجلٍ(٤) : « كيف لك برَوْعةِ المؤمنِ ؟ »(٥) : ومنه قولُ عنترةَ(٦) :

ما رَاعَنى إلَّا حَمولَةُ أهلِها وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حبَّ الخِمخِمِ(٧)

بمعنى : ما أفزعَنى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٣/٣٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ : الفَرَقُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وليس عنده : « أنهم ليسوا إياه يريدون » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « ثنا » ، وفى ف : « ثنا محمد بن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢١/٢ من حديث زيد بن ثابت بمعناه .

(٦) البيت فى شرح ديوان عنترة ص ١٢٣ .

(٧) الخمخم : نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق . التاج (خ م م) .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . قال : الفَرَقُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال(٢) : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . (٣)قال : الفَرَقُ(٣)(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . يقولُ(٥) : ذَهب عنه الخوفُ(٦) .

وقولُه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُخاصِمُنا .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (٧)عن مجاهدٍ(٧) : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . قال(٨) : يُخاصِمُنا .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٩) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٥٧ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « وقال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) بعده في م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « في قوم لوط يقول » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٥٧ من طريق سعيد بن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده في الأصل : قال : وحدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وتقدم ذلك قبل قليل . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

وزَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُكلِّمُنا ، وقال : لأن إبراهيمَ لا يُجادلُ اللَّهَ ، إنما يسألُه ويطلبُ إليه(١) . وهذا من الكلامِ جهلٌ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبرَنا فى كتابِه أنه يُجادِلُ فى قومِ لوطٍ ، فقولُ القائلِ : إبراهيمُ لا يُجادِلُ اللَّهَ(٢) - مُوهِمًا بذلك أن [٢٣/٣٣ظ] قولَ من قال فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . يُخاصِمُنا ، أن إبراهيمَ كان يُخاصِمُ ربَّه - جهلٌ من الكلامِ ، وإنما كان جِدالُه الرسلَ على وجهِ المُحاجَّةِ لهم . ومعنى ذلك : وجاءته البُشرى يُجادِلُ رُسُلَنا ، ولكنه لمَّا عُرِف المرادُ من الكلامِ حَذَف الرُّسُلَ .

٧٩/١٢ / وكان جدالُه إياهم كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ . قال : لما جاءه(٣) جبريلُ ومن معه قالوا لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] . قال لهم إبراهيمُ : أتُهلِكون قريةً فيها أربعُمائةِ(٤) مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها ثلاثُمائةِ مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال أفتُهلكون قريةً فيها مائتا مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعةَ عشرَ مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال(٥) : وكان إبراهيمُ يَعُدُّهم أربعةَ عشرَ بامرأةِ لوطٍ ، فسكَتَ عنهم واطمأنَّت نفسُه(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م ، ف : « منه » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الله » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « جاء » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مائة » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٧/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ من طريق يعقوب به .

جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال المَلَكُ لإبراهيمَ : إن كان فيها خمسةٌ يُصلُّون ، رُفِع [٣٣/٢٤و] عنهم العذابُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ : ذُكر لنا أن مُجادلتَه إيَّاهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمُعذِّبُوها أنتم ؟ قالوا : لا . حتى صار ذلك إلى عشرةٍ . قال : أرأيتمُ إن كان فيها عشرةٌ ، أمُعذِّبوهم أنتم ؟ قالوا : لا وهي ثلاثُ قرًى ، فيها ما شاء اللَّهُ من الكثرةِ والعددِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ . قال : بَلَغنا أنه قال لهم يومَئذٍ : أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : وإن كان فيهم(٢) خمسون (٣)من المسلمين(٣) لم نعذِّبْهم . قال : و(٤)أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : و(٥)ثلاثون . حتى بَلَغ عشرةً . قالوا : وإن كان فيهم عشرةٌ . قال : ما قومٌ لا يكونُ فيهم عشرةٌ فيهم خيرٌ(٦) .

قال ابنُ عبدِ الأعلى : قال محمدُ بنُ ثورٍ : قال معمرٌ : وبَلَغنا أنه كان في قريةٍ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ سندًا ومتنًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « فيها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) عن معمر عن قتادة من قوله دون قوله : بلغنا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبي الشيخ .

لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفِ إنسانٍ ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك(١) .

وحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ؟ قالوا : إنا أُرسِلنا إلى قومِ لوطٍ . فجادَلهم في قومِ لوطٍ . [٢٤/٣٣ظ] فقال : أرأيتم إن كان فيها مائةٌ من المسلمين أتُهلِكونهم ؟ قالوا : (٢)لا . قال(٢) : فلم يَزَلْ يحُطُّ ، حتى بلَغ عشرةً من المسلمين . فقالوا : لا نُعذِّبُهم إن كان فيهم عشرةٌ من المسلمين . ثم قالوا : يا إبراهيمُ أعرِض عن هذا ، إنه ليس فيها إلا أهلُ بيتٍ مِن المؤمنين ، هو لوطٌ وأهلُ بيتِه ، وهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعني : إبراهيمَ ، جادلَ عن قومِ لوطٍ ، (٣)ليَرُدَّ عنهم(٣) العذابَ . قال : فيزعُمُ أهلُ التوراةِ أن مُجادلةَ إبراهيمَ إيَّاهم ، حينَ جادلَهم في قومِ لوطٍ ، ليَرُدَّ عنهم العذابَ ، إنما قال للرسُلِ فيما يُكلِّمهم به : أرأيتُم إن كان فيهم مائةُ مؤمنٍ أتُهلِكونهم ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا ثمانين ؟ / قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا . قال ٨٠/١٢ أفرأيتُم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا . قال

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ت١ ، س : « لروعهم » ، وفي ف : « ليروعهم » .

[٣٣/٢٥و] : أفرأيتم إن كان رجلاً واحدًا مسلمًا ؟ قالوا : لا . قال : فلما لم يذكروا لإبراهيمَ أن فيها مؤمنًا واحدًا قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ ﴾ . يدفعُ به عنهم العذابَ . ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] . قالوا : ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال إبراهيمُ : أتُهلِكونهم إن وجدتُم فيها(١) مائةَ مؤمنٍ ؟ ثم تسعين(٢) ، حتى هبَط إلى خمسةٍ . قال : وكان فى قريةِ لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المُثنَّى ومسلمٌ أبو حِشْبةَ(٣) الأشجعىُّ ، قالا : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال إبراهيمُ : أتعذِّبُ عالَـمًا من عالمِك كثيرًا وفيهم مائةُ رجلٍ يعبدُك(٤) ؟ قال : لا وعزَّتى ، ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسةٍ . قال : لا وعزَّتى ، لا أُعذِّبُهم ، ولو كان فيهم خمسةٌ يَعبُدُوننى . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٥) [الذاريات : ٣٦] لوطًا وابنتَيه . قال : فحلَّ

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » .

(٣) فى الأصل : « الجميل » ، وفى ص ، م : « الحبيل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « الخيل » ، وفى ف س : « الحل » . وفى مصدر التخريج : « الحميل » . والمثبت من الإكمال ٢/ ٤٧١، ومؤتلف الدارقطنى ٢/٦٧٧ ، ٦٧٨ ، وتبصير المنتبه ١/٤٤٠ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أى » .

بهم(١) [٣٣/٢٥و] العذابُ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات : ٣٧] . وقال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا ﴾(٢) .

والعربُ لا تكادُ تتلقَّى « لمَّا » ، إذا وَلِيها فعلٌ ماضٍ ، إلا بماضٍ ، يقولون : لمَّا قامَ قُمتُ . ولا يكادون يقولون : لمَّا قامَ أقومُ . وقد يجوزُ فيما كان من الفعلِ له تَطاوُلٌ ، مثلَ الجدالِ والخصومةِ والقتالِ ، فيقولون فى ذلك : لمَّا لَقِيتُه أقاتِلُه . بمعنى : قاتلتُه(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ لبَطِيءُ الغضبِ ، مُتذلِّلٌ لربِّه ، خاشعٌ له ، مُنقادٌ لأمرِه ، ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ رَجَّاعٌ إلى طاعتِه .

كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . قال : القانِتُ الرجَّاعُ .

وقد بيَّنَّا معنى الأوَّاهِ فيما مضَى ، باختلافِ المختلِفين ، والشواهدَ على الصحيحِ منه عندَنا من القولِ بما أغنَى عن إعادتِه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ [٣٣/٢٥ظ] إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) من طريق أبى المغيرة به حتى قوله : « ابنتيه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جعلت أقاتله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣ - ٤٦.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ رُسُلِه لإبراهيمَ : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾ . وذلك قيلُهم له حينَ جادلَهم في قومِ لوطٍ ، فقالوا له : دع عنك الجِدالَ في أمرِهم ، والخُصومةَ فيه ، فإنه قد جاء أمرُ ربِّك بعذابِهم ، وحقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ، ومضَى فيهم بهلاكِهم القضاءُ ، ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾ . يقولُ : وإن قومَ لوطٍ نازلٌ بهم عذابٌ من اللهِ غيرُ مدفوعٍ عنهم(١) ، وقد ذكَرنا(٢) الروايةَ بما ذكَرنا فيه عمن ذُكِر ذلك عنه(٣) .

٨١/١٢ /**القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ۝٧٧ ﴾ .**

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولمَّا جاءت ملائكتُنا لوطًا ، ساءَه مَجيئُهم ، وهو « فُعِل » ، مِن السُّوءِ ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ﴾ . بمجيئِهم(٤) ، ﴿ ذَرۡعٗا ﴾ . يقولُ : وضاقَت نفسُه غمًّا بمَجيئِهم . وذلك أنه لم يكُنْ يعلمُ أنهم رُسُلُ اللهِ في حالِ ما ساءَه مجيئُهم ، وعلِم مِن قومِه ما هم عليه مِن إتْيانِهم الفاحشةَ ، [٢٦/٣٣ظ] وخافَهم(٥) عليهم ، فضاقَ مِن أجلِ ذلك لمجيئِهم(٦) ذَرْعًا ، وعلِم أنه سيحتاجُ إلى المُدافعةِ عن أضْيافِه ؛ ولذلك قال : ﴿ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴾ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) في م ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٣) بعده في ت٢ : « بما أغنى عن إعادته » . وينظر ما تقدم في ١٠/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٤) في الأصل : « بمجيئه » .

(٥) في ص ، م ، ف : « خاف » .

(٦) في ص ، م ، ف : « بمجيئهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : ساءَ ظَنًّا بقومِه ، وضاقَ ذرعًا بأضْيافِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، أنه قال : لما جاءتِ الرسلُ لوطًا أتَوه وهو فى أرضٍ له يعملُ فيها ، وقد قيل لهم ، واللَّهُ أعلمُ : لا تُهْلِكوهم حتى يَشْهَدَ عليهم⁽²⁾ لوطٌ . قال : فأتَوه فقالوا : إنا مُتَضَيِّفوك⁽³⁾ الليلةَ . فانطَلَق بهم ، فلما مشَى⁽⁴⁾ ساعةً التفَتَ ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ؟ واللَّهِ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ أُناسًا أخبثَ منهم . قال : فمضَى معهم . ثم قال الثانيةَ مثلَ ما قال ، فانطَلَق بهم ، فلمَّا بَصُرَت بهم⁽⁵⁾ عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه ، انطَلَقَت فأنْذَرَتهم⁽⁶⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢٧/٣٢و] عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ ، فذكَر نحوَه⁽⁷⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(2) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(3) فى الأصل : « نتضيفوك » .

(4) فى م ، ف : « مضى » .

(5) فى ت ١ ، س ، ف : « به » .

(6) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ .

(7) تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) من طريق محمد بن حماد عن عبد الرزاق به ، بدون ذكر حذيفة فيه .

حدَّثنا ابنُ(١) حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ(٢)، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلَائِيُّ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ، عن قتادةَ، قال: أَتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو فى مَزْرعةٍ له، وقال اللَّهُ لملائكتِه(٣): إن شهِد لوطٌ عليهم أربعَ شهاداتٍ، فقد أَذِنْتُ لكم فى هَلَكتِهم. فقالوا: يا لوطُ، إنا نريدُ أن نَضِيفَك الليلةَ. فقال: وما بلَغكم(٤) أمرُهم؟ قالوا: وما أمرُهم؟ فقال: أشهدُ باللَّهِ إنها لشَرُّ قريةٍ فى الأرضِ عملًا. يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ، فشَهِد عليهم لوطٌ أربعَ شهاداتٍ، فدخَلوا معه منزلَه(٥).

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: خرَجت الملائكةُ مِن عندِ إبراهيمَ نحوَ قريةِ لوطٍ، فأَتَوها نصفَ النهارِ، فلمَّا بلَغوا نهرَ سَدُومَ لَقُوا ابنةَ لوطٍ تَسْتَقِى مِن الماءِ لأهلِها، وكانت له ابنتان، اسمُ الكُبرى ريثا، والصُّغْرى زُغرتا(٦)، فقالوا لها: يا جاريةُ، هل مِن منزلٍ؟ قالت: نعم، فَمكانَكم لا تدخُلوا حتى آتِيَكم. فَرِقَتْ عليهم مِن قومِها، فأَتَتْ أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادَك فِتْيانٌ على بابِ المدينةِ، ما رأيتُ وجوهَ قومٍ أحسنَ منهم، [٢٧/٢٣ظ] لا يأخُذْهم قومُك

---

(١) فى الأصل: «أبو».

(٢) فى الأصل: «بشر». ينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «للملائكة».

(٤) فى ت١، ت٢، س، ف: «بلغك»، وبعده فى ص، م: «من».

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١.

(٦) فى الأصل: «زعرتا»، وفى تاريخ الطبرى: «رعزيا»، وفى البداية والنهاية ٤١٦/١: «دغوثا».

فيَفْضَحوهم - وقد كان قومُه نَهَوه أن يُضِيفَ رجلًا ، فقالوا : خَلِّ عَنَّا فلنُضِفِ الرجالَ - فجاء بهم ، فلم يعلَمْ أحدٌ إلا أهلُ بيتِ لوطٍ ،/ فخرَجت امرأتُه ، فأَخْبَرَت قومَها ، قالت : إن فى بيتِ لوطٍ رجالًا ما رأيتُ⁽¹⁾ ؛ مثلَ وجوهِهم قَطُّ . فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه⁽²⁾ . ٨٢/١٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجت الرسلُ - فيما يزعمُ أهلُ التوراةِ - مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ بالمؤتفِكةِ ، فلما جاءتِ الرسلُ لوطًا سِيءَ بهم ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ، وذلك مِن خوفِ⁽³⁾ قومِه عليهم ، أن يَفْضَحُوه فى ضيفِه ، فقال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . فإنه يقولُ : وقال لوطٌ : هذا اليومُ يومٌ شديدٌ شَرُّه ، عظيمٌ بَلاؤُه .

يقالُ منه : عصِب يومُنا هذا يَعْصَبُ عَصَبًا ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ⁽⁴⁾ :

وكنتُ لِزَازَ⁽⁵⁾ خَصْمِكَ لم أُعَرِّدْ⁽⁶⁾ وقد سَلَكُوكَ فى يومٍ عَصِيبِ

وقولُ الراجزِ⁽⁷⁾ :

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١ بإسناد السدى المعروف ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٠/٦ والحاكم ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « تخوف » .

(٤) الأغانى ١١١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٩٤/١ ، واللسان (س ل ك) .

(٥) اللِّزَز : الشِّدَة ، وإنه لَلِزاز خصومة ومِلَزٌّ ، أى : لازم لها موكل بها يقدر عليها . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٦) عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ينظر اللسان (ع ر د) .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالَا
عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالَا

وقولُ الآخرِ(١) :

[٢٨/٣٣و]

وإنَّك إلا تُرْضِ بكرَ بنَ وائلٍ يكُنْ لك يومٌ بالعراقِ عَصِيبُ

وقال كعبُ بنُ جُعيلٍ(٢) :

ويُلِبُّون(٣) بالحَضِيضِ(٤) قِيامٌ(٥) عارِفاتٌ منه بيَوْمٍ عَصِيبِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ .

---

(١) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .
(٢) ينظر التبيان ٣٩/٦ .
(٣) لبَّ بالمكان لبًّا ، وألبَّ : أقام به ولزمه . اللسان (ل ب ب) .
(٤) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو فى أسفله . ينظر اللسان (ح ض ض) .
(٥) فى م ، ت ٢، ص ، ف : « فئام » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ . أى : يومُ بلاءٍ وشدةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ : شديدٌ(١) .

/**حدَّثنى** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن ٨٣/١٢ علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ . أى : يومٌ شديدٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾ .

[٢٨/٣٣ظ] يقولُ عزَّ وجلَّ : وجاء لوطًا قومُه يُسْتَحَثُّون إليه ، يُرْعَدون مع سرعةِ(٣) المَشْيِ ، مما بهم مِن طلبِ الفاحشةِ .

يقالُ : أُهْرِعَ الرجلُ مِن بردٍ أو غضبٍ أو حُمَّى : إذا أُرْعِد ، وهو مُهْرَعٌ . إذا كان مُعْجَلًا حريصًا ، كما قال الراجزُ(٤) :

* بمُعْجَلاتٍ نحوَه مَهارِعُ *

ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ(٥) :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى أبى الشيخ . وتقدم أوله فى ص٤٩٥ حاشية (١) .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « سعة » .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (هـ ر ع) .

فجاءوا يُهْرَعون وهم أُسارَى تَقودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون إليه(١) ، وهو الإسراعُ فى المشيِ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْعَون إليه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : [٢٩/٣٣و] فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، يقولُ : سِراعًا إليه(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه(٥) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٥/٩ عن الضحاك .

(٤) فى الأصل : « إليهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ . يقولُ : يُسْرِعون إليه المشىَ(١) .

/**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون فى المَشْيِ . ٨٤/١٢

قال سفيانُ : ﴿ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ : يُسْرِعون إليه .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيينةَ فى قولِه : ﴿ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ . قال : كأنهم يُدْفَعون(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : أقبَلوا يُهرَعون(٣) مشيًا بينَ الهَرْوَلةِ(٤) والجَمْزِ(٥)(٦) .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ معلقًا من طريق عمرو به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٥/٩ عن ابن عيينة .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسرعون » .

(٤) الهرولة : بين العَدو والمشى ، وقيل الهرولة الإسراع . ينظر اللسان (هـ ر و ل) .

(٥) جَمَزَ الفرسُ ونَحْوُهُ ، سار سيرًا قريبا من العدو . الوسيط (ج م ز) .

(٦) سيأتى مطولاً فى ص ٥١٦.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (١ يقولُ : و(٢) مِن قبلِ مجيئِهم إلى لوطٍ ، كانوا ١) يأتون الرجالَ (٣ فى أدْبارِهم ٣) .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : يأتون الرجالَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه لمَّا جاءوه يُراوِدونه عن ضيفِه : هؤلاء يا قومِ بناتى - يعنى : نساءَ أُمَّتِه - انكِحوهن(٤) ، ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم لوطٌ بتزويجِ النساءِ ، وقال : هنَّ أطهرُ لكم(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وبَلَغنى هذا أيضًا عن مجاهدٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، (٧ قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ٧) ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : لم يَكُنَّ

(١ - ١) فى ت١ ، س ، ف : « قال » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فانكحوهن » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

بناتِه ، ولكنْ كُنَّ مِن أُمتِه ، وكلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى ⁽²⁾نجيحٍ ، عن مجاهدٍ⁽²⁾ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال : أمَرهم أن يتزوَّجوا النساءَ ، لم يَعْرِضْ عليهم سِفاحًا⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال⁽⁴⁾ : ما عَرَض عليهم نِكاحًا ولا سِفاحًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَتزوَّجوا النساءَ ، وأراد نبيُّ اللَّهِ [٣٠/٣٣و] أن يَقِيَ أضيافَه ببناتِه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ : يعنى التزويجَ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَبيبٍ الزَّهْرانيُّ ،/ عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ⁽⁷⁾ لوطٍ : ٨٥/١٢

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣١ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ وابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ من طريق وكيع به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إسحاق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق ابن علية به

(٤) بعده فى الأصل : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : ﴿ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ﴾ : يعنى التزويج » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، س : « قوم » .

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ : يعنى نساءَهم(١) ، هنَّ بَناتُه ، هو نبيُّهم ، وقال : فى بعضِ القراءةِ : (النَّبِىُّ أوْلى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وأزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ : قالوا : أوَ لم نَنْهَك أن تُضَيِّفَ العالمين؟ قال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ إنْ كنتُم فاعِلين ، ﴿ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا جاءت الرسلُ لوطًا أقبَل قومُه إليهم حينَ أُخْبِروا بهم ، يُهْرَعون إليه ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن امرأةَ لوطٍ هى التى أخبرَتْهم بمكانِهم ، وقالت : إن عندَ(٤) لوطٍ لَضَيْفًا(٥) ما رأيتُ أحسنَ ولا أجملَ منهم قَطُّ . وكانوا يَأْتون الرجالَ شهوةً [٣٠/٣٣ظ] مِن دونِ النساءِ ، فاحشةٌ لم يَسْبِقْهم بها أحدٌ مِن العالمين . فلما جاءوه قالوا : ﴿ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] أى : ألم(٦) نَقُلْ لك : لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ ؟ فإنا لن نَجِدَ عندَك أحدًا إلا فَعَلْنا به الفاحشةَ . قال : ﴿ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ ، فأنا أَفْدِى ضَيْفى منكم بهنَّ ، ولم يَدْعُهم إلا إلى الحلالِ مِن النكاحِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) كذا قرأ ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٤٦/٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ١٢٠ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ من طريق حماد به .

(٣) تقدم مطولاً فى ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « قوم » .

(٥) فى الأصل : « تضيفا » ، وفى م : « لضيفانا » . والضيف : يكون للواحد والجميع ، كعدل وخصم . ينظر التاج (ض ى ف) .

(٦) فى ص ، س ، ف : « لم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . قال : النساءُ .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ القرأةِ برفعِ : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ، على أن جعَلوا « هنَّ » اسمًا ، و﴿ أَطْهَرُ ﴾ خبرَه ، كأنه قال(١) : بناتى أطهرُ لكم مما تُريدون مِن الفاحشةِ مِن الرجالِ .

وذُكِر عن (٢) عيسى بنِ عمرَ (٢) البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (هُنَّ أَطْهَرَ لكم) بنصبِ « أطهرَ »(٣) .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ(٤) البصرةِ يقولُ : هذا لا يكونُ ، إنما يُنْصَبُ خبرُ الفعلِ الذى لا يَسْتَغْنى عن خبرٍ(٥) ، إذا كان بينَ الاسمِ والخبرِ هذه الأسماءُ المضمرةُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : مَن نَصَبه جعَله نكرةً خارجةً مِن المعرفةِ ، [٣١/٣٣و] فيكونُ(٦) قولُه : ﴿ هُنَّ ﴾(٧) . عمادًا للفعلِ ، فلا يُعْمِلُه .

وقال آخرُ منهم : مسموعٌ مِن العربِ : هذا زيدٌ إياه بعينِه . قال(٧) : فقد جعَله

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن عيسى » . وهو عيسى بن عمر الثقفى . ينظر ترجمته فى مراتب النحويين ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٣١ ، ٣٣ .

(٣) قرأ ذلك سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ، وزيد بن على ، ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وابن أبى إسحاق . ينظر المحتسب ١/ ٣٢٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ٦٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٤٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويكون » .

(٧) سقط من : الأصل .

خبرًا⁽¹⁾ لهذا ، مثلَ قولِك : كان عبدُ اللَّهِ إياه بعينِه⁽²⁾ .

وإنما لم يَجُزْ أن يقَعَ الفعلُ هـاهنا ؛ لأن التقريبَ⁽³⁾ ردُّ كلامٍ ، فلم يَجْتَمِعا ؛ لأنه يَتناقَضُ ؛ لأن ذلك إخبارٌ عن معهودٍ ، ⁽⁴⁾وهذا إخبارٌ عن⁽⁴⁾ ابتداءِ ما هو فيه : هاأنذا حاضرٌ ، أو⁽⁵⁾ زيدٌ هو العالمُ . فيناقِضُ⁽⁶⁾ أن يُدخِلَ المعهودَ على الحاضرِ ؛ فلذلك لم يَجُزْ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها فى ذلك الرفعُ : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، مع صحتِه فى العربيةِ ، وبُعْدِ النصبِ فيه مِن الصحةِ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : فاخشَوُا اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، واحْذَروا عقابَه فى إتْيانِكم الفاحشةَ التى تَأْتونها وتَطْلُبونها ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونى بأن تَرْكَبوا منى فى ضَيْفى ما يَكْرَهون أن تَرْكبوه منهم .

والضيفُ فى لفظٍ واحدٍ فى هذا الموضعِ ، بمعنى جميعٍ⁽⁷⁾ ، والعربُ تُسَمِّى الواحدَ والجمعَ ضيفًا ، بلفظٍ واحدٍ ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ، وقومٌ عَدْلٌ .

---

(1) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « خبر » .

(2) بعده فى الأصل : « فقد جعله خبرًا » - ولعله ملغىً - وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(3) تقدم تعريف التقريب فى ٥/ ٧١٧ .

(4 - 4) سقط من : الأصل .

(5) فى م : « و » .

(6) فى م : « فتناقض » .

(7) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جمع » .

/وقولُه [٣١/٣٣ظ] عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ؟ يقولُ : أليس منكم رجلٌ ذو رُشْدٍ ، يَنْهَى مَن أراد ركوبَ الفاحشةِ مِن ضَيْفى ، فيحولَ بينَهم وبينَ ذلك ؟ ٨٦/١٢

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ . أى : رجلٌ يعرِفُ الحقَّ ، (٢) يأمرُ بالمعروفِ (٢) ، ويَنْهَى عن المنكرِ (٣) .

القـولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۝٧٩ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال قومُ لوطٍ للوطٍ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا لوطُ ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ ؛ لأنهن لسنَ لنا أزواجًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ . أى : مِن أزواجٍ (٤) .

﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنك لتعلمُ يا لوطُ أنّ حاجتَنا فى غيرِ بناتِك ، وأنّ الذى نريدُ هو ما تَنْهانا عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « امرأة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٢/٤ عن ابن إسحاق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنك لتعلم ما نريد » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . إنا نريدُ الرجالَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ [٣٢/٣٣و] إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . أى : إن بُغْيَتَنا لغيرُ ذلك(٢) .

فلمَّا لم يَتَناهَوا ، ولم يَرُدَّهم قولُه ، ولم يَقْبَلوا منه شيئًا مما عرَض عليهم مِن أمرِ(٣) بناتِه قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه حينَ أَبَوا إلا المُضِيَّ لِما قد جاءوا له مِن طلبِ الفاحشةِ ، ويئِس(٤) مِن أن يَسْتَجِيبوا له إلى شىءٍ مما عرَض عليهم : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾ بأنصارٍ تَنصُرُنى عليكم ، وأعوانٍ تُعِينُنى ، ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : أو أنضَمُّ إلى عشيرةٍ مانعةٍ تَمْنَعُنى منكم ، لحُلْتُ بينَكم وبينَ ما جئتُم تُرِيدونه مِنِّى فى أضْيافى . وحُذِف جوابُ لو لدَلالةِ الكلامِ عليه ، وأن معناه مفهومٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق عمرو به . وتقدم أوله فى ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمور » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « أنس » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أيس » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٧/١٢

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إلى جُندٍ(١) شديدٍ ، لَقاتَلْتُكم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ [٣٢/٣٣ظ] الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ(٣) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : إلى ركنٍ مِن الناسِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بَلَغَنا أنه لم يُبْعَثْ نبيٌّ بعدَ لوطٍ إلا فى ثَرْوَةٍ(٥) مِن قومِه(٦) ، حتى النبيُّ ﷺ(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ

---

(١) فى ت ١ : « حى » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٩٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٤ من طريق المبارك به بزيادة .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والثروة : العدد الكثير . النهاية ١/ ٢١٠ .

(٦) فى الأصل : « قوم » .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦١ من طريق آخر عن ابن جريج بدون قوله : « حتى النبى ﷺ » .

قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . أى : عشيرةٍ تَمْنَعُنى أو شيعةٍ تَنْصُرُنى ، لَحَلْتُ بينَكم وبينَ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى به العشيرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ لمَّا نَزَلت : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . (١) قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ » (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، [٣٣/٣٣و] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أخى لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ ، فلأىِّ شىءٍ اسْتَكانَ » (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحمةُ اللَّهِ على لوطٍ إن كان لَيَأْوِى إلى ركنٍ شديدٍ ، إذ قال لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ما بَعَثَ اللَّهُ بعدَه (٣) مِن نبىٍّ إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه » . قال محمدٌ : والثَّرْوةُ الكثرةُ والمَنَعَةُ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٦) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٠٥) من طريق عبدة به ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠) من طريق عبد الرحيم ، به . وأخرجه الترمذى (٣١١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦٣٣/١٤ (مخطوط) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ(١) ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه(٢) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه(٣) .

/**حدَّثني** زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ، ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ ، قال : أخبرَنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ ابنُ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٣٣ظ] ، قال : « رحِم اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »(٤) . ٨٨/١٢

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال(٥) . فذكَر مثلَه(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثير » . ومحمد بن بشر ومحمد بن كثير ، كلاهما سمع من محمد بن عمرو ، وروى عنه ابن وكيع ، وأثبتنا ما فى الأصل لموافقته ما فى المصادر ، وسيأتى كذلك فى سورة يوسف .

(٢) أخرجه أحمد ١٤ / ١٢١ (٨٣٩٢) ،وابن حبان (٦٢٠٧) من طريق محمد بن بشر به ، بزيادة ذكر يوسف عليه السلام ، وسيأتى فى سورة يوسف بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ عن يونس به .

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه ٦٢٩/٤ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٢٧) من طريق سعيد بن تليد به .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) جزء من حديث تقدم أوله فى ٦٢٩/٤ ، ٦٣٠.

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في قولِه : ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ[1]﴾ « قد كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ[1] » . يعنى اللَّهَ عزّ وجلّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فما بعَث اللَّهُ بعدَه مِن نبيٍّ إلا في ثَرْوةٍ مِن قومِه »[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي يونسَ ، سَمِع أبا هريرةَ يحدِّثُ[3] عن النبيِّ ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، فإنه كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ »[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ؛ (٥سعيدُ بنُ الحكمِ٥) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأ هذه الآيةَ ، أو أتَى على هذه الآيةِ قال : « يرحَمُ[7] اللَّهُ لوطًا ، إن كان ليَأْوِي إلى ركنٍ [٣٣/٣٤و] شديدٍ » . وذُكِر لنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا بعدَ

---

[1] في الأصل : « رشيد » .

[2] أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩، ١٦/٥٢٤ (٨٩٨٧، ١٠٩٠٣) ، والحاكم ٢/ ٥٦١، وتمام (١٤٤١ - الروض البسام) من طريق حماد به .

[3] سقط من : الأصل .

[4] أخرجه أحمد ١٤/٢٥٩ (٨٦٠٥) من طريق ابن لهيعة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سعيد بن عبد الحكم » . وهو سعيد بن الحكم بن محمد ، المعروف بابن أبي مريم . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩١.

[6] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٧ - تفسير) ، وأحمد ١٤/ ٣١ (٨٢٧٩) ، والبخارى (٣٣٧٥) ، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (١٥٣) ، والبغوى في تفسيره ٤/ ١٩٢، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) من طريق أبي الزناد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٤ إلى ابن مردويه .

[7] في م ، ت ١، س ، ف : « رحم » .

لوطٍ ، عليه السلامُ ، إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه ، حتى بَعَث اللَّهُ نبيَّكم فى ثروةٍ مِن(١) قومِه(٢) .

يقالُ : من(١) ﴿ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ : أويتُ إليك ، فأنا آوِى إليك أَوْيًا . بمعنى صِرْتُ إليك وانضَمَمْتُ ، كما قال الراجزُ(٣) :

يَأْوِى إلى رُكْنٍ مِن الأَرْكـانِ
فى عَدَدٍ طَيْسٍ(٤) ومَجْدٍ بَانِ

وقيل : إن لوطًا لمَّا قال (٥)هذا القولَ(٥) ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : قال لوطٌ لهم(٦) : ﴿ لَوۡ أَنَّ لِى بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا(٧) : إن رُكْنَك لشديدٌ(٨) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ
فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ/ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ ١٢/٨٩
أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤.

(٤) الطيس : الكثير من الطعام والشراب والماء ، والعدد الكثير . اللسان (ط ى س) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هذه المقالة » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) بعده فى ت ١، ف : « يا لوط » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٠ بزيادة ، وسيأتى مطولاً فى ص ٥٢٠.

يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الملائكةُ للوطٍ لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ورَأَوا ما لَقِىَ مِن الكَرْبِ [٣٤/٣٣ظ] بسببِهم منهم : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ، أُرْسِلنا لإهلاكِهم ، وإنهم لن يَصِلوا إليك ، وإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ ، فهَوِّنْ عليك الأمرَ ، ﴿ فَأَسْرِ ⁽¹⁾ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم أنت وأهلُك ببقيةٍ مِن الليلِ .

يقالُ منه : أَسْرى وسَرَى . وذلك إذا سارَ بليلٍ ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المكيِّين والمدنيِّين : (فاسْرِ) ، وصلٌ ؛ بغيرِ همزِ الألفِ ، مِن « سَرَى » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ⁽²⁾ بهمزِ الألفِ ، مِن « أَسْرى » ⁽³⁾ .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ قُدْوةٍ فى القراءةِ ، وهما لغتان مشهورتان فى العربِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ . فإن عامةَ القرأةِ مِن الحجازِ والكوفةِ ، وبعضَ أهلِ البصرةِ ، قَرءوا بالنصبِ : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ ⁽⁴⁾ ، بتأويلِ : فأَسْرِ بأهلِك إلا امرأتَك ، وعلى أن لوطًا أُمِر أن يسْرِىَ بأهْلِه سِوى زوجتِه ؛ فإنه نُهِى أن يسْرِىَ بها ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأسر » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « بهم » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع : (فاسرِ بأهلِك) . من سريت [بغير همز] وقرأ الباقون : ﴿ فأَسرِ بأهلك ﴾ من أسريت . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأُمِر بتَخْليفِها مع قومِها .

وقرَأ [٣٥/٣٣و] ذلك بعضُ البصريِّين(١) : (إلَّا امْرأَتُك) رفعًا ، بمعنى : ولا يَلْتفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك ، (٢)وإن(٢) لوطًا قد أخرجَها معه ، وأنه نُهِى لوطٌ ومَن معه ممن أَسْرى معه ، أن يَلْتفِتَ سِوى زوجتِه ، وإنها التفتَتْ ، فهَلَكت لذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : إنه مصيبٌ امرأتَك ما أصابَ قومَك مِن العذابِ ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ ﴾ . يقولُ : إن موعدَ قومِك للهلاكِ(٣) الصبحُ . فاسْتَبْطَأ ذلك منهم لوطٌ ، وقال لهم : بل عَجِّلوا لهم الهلاكَ . فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : عندَ الصبحِ نزولُ العذابِ بهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم مِن صُبْحِ ليلتِك هذه ، فامضِ لِما تؤمَرُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فمَضَتِ الرُّسُلُ مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ ، فلما أَتَوا لوطًا ، وكان مِن أمرِهم ما ذَكَر اللَّهُ عزّ وجلّ ، قال جبريلُ للوطٍ : يا لُوطُ ، ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] [٣٥/٣٢ظ] . فقال لهم لوطٌ : أهْلِكوهم الساعةَ . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ، وينظر السبعة ص ٣٣٨.

(٢ - ٢) فى م : « فإن » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهلاك » .

بِقَرِيبٍ﴾ ؟ فأُنزِلت على لوطٍ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟ قال : فأَمَره أن يسْرِىَ بأهلِه بِقِطْعٍ مِن الليلِ ، ولا يَلْتفِتَ منهم أحدٌ إلا امرأتَه . قال : فسارَ ، فلما كانت الساعةُ التى/ أُهلِكوا فيها أَدْخَل جبريلُ جناحَه فرفَعَها[١] حتى سَمِع أهلُ السماءِ صِياحَ الدِّيَكةِ ونُباحَ الكلابِ ، فجَعَل عالِيَها سافلَها ، وأمطَرَ عليها حجارةً مِن سِجِّيلٍ . قال : وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّةَ[٢] ، فقالت : واقوماه ! فأدْرَكَها حجرٌ فقتَلَها[٣] . ٩٠/١٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان لوطٌ أَخَذ على امرأتِه أن لا تُذِيعَ[٤] شيئًا مِن سِرِّ أَضْيافِه . قال : فلما دخَل عليه جبريلُ ، عليه السلامُ ، ومَن معَه ، رَأَتهم[٥] فى صورةٍ لم تَرَ مثلَها [٦]قَطُّ ، فانطَلَقت[٦] تَسْعى إلى قومِها ، فأَتَتِ النادِىَ ، فقالت بيدِها هكذا ، وأقْبَلوا يُهْرَعون مَشْيًا بينَ الهرولةِ والجَمْزِ[٧] ، فلما انتَهَوا إلى لوطٍ ، و[٨] قال لهم لوطٌ ما قال اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، قال جبريلُ : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فقال بيدِه ، فطَمَس أعيُنَهم ، قال[٨] : فجَعَلوا يَطْلُبونهم ، [٣٦/٣٣و] يَلْمَسُون الحيطانَ

---

(١) فى ص ، ف : « فرفعه » .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان (هـ د د) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠١/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٧/٦ من طريق يعقوب به بجزء منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى س : « ترفع » ، وفى ف : « تدفع » .

(٥) فى الأصل : « ورأتهم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فانطلقت » ، وفى مصدرى التخريج : « قط انطلقت » .

(٧) تقدم تعريف الهرولة والجمز ص ٥٠١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وهم لا يُبْصِرون(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، قال : لمَّا بَصُرتْ بهم - يعنى بالرُّسُلِ - عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه انطَلَقَت فأَنْذَرَتهم ، فقالت : قد تَضَيَّفَ لوطًا قومٌ ، ما رأيتُ قومًا أحسنَ منهم(٢) وجوهًا . قال : ولا أعْلَمُه إلا قالت : ولا(٣) أشدَّ بياضًا ، وأطيبَ ريحًا . قال : فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، فأصْفَقَ(٤) لوطٌ البابَ . قال : فجَعَلوا يُعالجونه . قال : فاسْتأْذَنَ جبريلُ ربَّه فى عقوبتِهم ، فأَذِن له ، فصَفَقَهم(٥) بجَناحِه ، فتَرَكَهم عُمْيانًا يَتَرَدَّدون فى أخبثِ ليلةٍ(٦) أَتَت عليهم قطُّ ، فأخبرَوه : ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ ... ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : ولقد ذُكِر لنا أنه كانت مع لوطٍ حينَ خَرَج مِن القريةِ امرأتُه ، ثم سَمِعَت الصوتَ ، فالتفَتَت ، وأرسَل اللَّهُ عزّ وجل عليها حجرًا فأهْلَكَها(٧) .

وقولُه : ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ : فأرادَ نبيُّ اللَّهِ ما هو أعجلُ مِن ذلك ، فقالوا : ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَقَت امرأتُه - يعنى امرأةَ لوطٍ - حينَ رَأَتهم - يعنى [٣٣/٣٦ظ] حينَ رأتِ الرسلَ - إلى قومِها ، فقالت : إنه قد ضافَه

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٢ من طريق يعقوب به إلى قوله : ما قال الله فى كتابه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أصفق الباب : أغلقه وردَّه . اللسان (ص ف ق) .

(٥) صفق الطائر بجناحيه يصفق : ضرب بهما . اللسان (ص ف ق) .

(٦) بعده فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢.

الليلةَ قومٌ ما رأيتُ مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أطيبَ ريحًا ، فجاءوا يُهْرَعون إليه ، فبادَرَهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم(١) على البابِ ، فقال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [الحجر : ٧١] . فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] . فدَخلوا على الملائكةِ ، فتناوَلتهم الملائكةُ ، فطَمَسَت أعينَهم . فقالوا : يا لوطُ ، جِئْتَنا بقومٍ سَحَرةٍ سَحَرونا ، كما أنت حتى نصبحَ(٢) . قال : فاحتَمَل جبريلُ قُرَيّاتِ لوطٍ الأربعَ ، فى كلِّ قريةٍ مائةُ ألفٍ ، فرفَعَهم على جَناحِه بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى سَمِع أهلُ السماءِ الدنيا أصواتَ دِيَكتِهم ، ثم قَلَبهم ، فجَعَل اللَّهُ عاليَها سافلَها(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ : لمَّا دَخلوا عليه ، ذَهَبَت(٤) عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فأتَتْ قومَها ، فقالت : لقد تَضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيتُ قومًا(٥) قطُّ أحسنَ وجوهًا منهم . قال : فجاءوا يُسْرِعون ، فعاجَلَهم لوطٌ(٦) ، فقامَ مَلَكٌ فلَزَّ(٧) البابَ ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأُذِنَ له ، فضَرَبهم جبريلُ بجَناحِه ، [٣٧/٣٣و]
٩١/١٢ فترَكَهم عُميًا فباتُوا/ بشَرِّ ليلةٍ . ثم قالُوا : (إنَّا رُسُل رَبِّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك(٨)) . قال : فبَلَغنا أنها

---

(١) فى ص ، ف : « ترحهم » غير منقوطة ، وفى م : « يزجهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تصبح » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢ .

(٤) فى ت ١ : « انطلقت » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « إلى لوط » ، وفى ف : « إلى » .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فكز » ، وفى ت ١ : « فوكز » .

(٨) تقدم توجيه الطبرى لقراءة الرفع أن امرأته خرجت معهم وأنها التفتت فهلكت لذلك ، وهو الموافق لما فى هذا الأثر .

سَمِعَت صوتًا ، فالتفَتَت فأصابَها حجرٌ ، وهى شاذَّةٌ مِن القومِ ، معلومٌ مكانُها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فعالجهم(٢) لوطٌ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . بسَط حينَئذٍ جبريلُ جَناحَه(٤) ، ففَقَأَ أعينَهم ، وخَرَجوا يدوسُ بعضُهم فى آثارِ(٥) بعضٍ عُميانًا ، يقولون : النَّجاءَ النَّجاءَ ؛ فإنّ فى بيتِ لوطٍ أسْحَرَ قومٍ فى الأرضِ . فذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ [القمر : ٣٧] . وقالوا للوطٍ : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ ﴾(٦) ، واتَّبِعْ أدبارَ أهلِك . يقولُ : سِرْ بهم ، ﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر : ٦٥] . فأخْرَجَهم اللَّهُ إلى الشامِ . وقال لوطٌ : أَهْلِكوهم الساعةَ . فقالوا : إنا لم نؤمَرْ إلا بالصبحِ ، أليس الصبحُ بقريبٍ ؟! [٣٧/٣٣ظ] فلما أن كان السَّحَرُ خَرَج لوطٌ وأهلُه معه(٧) امرأتُه . فذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾(٨) [القمر : ٣٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣، وتقدم أوله فى ص ٤٩٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جناحيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدبار » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، س ، ف : « إنه مصيبها » .

(٧) بعده فى التاريخ : « إلا » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣ عن موسى به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق عمرو به مختصرًا ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٦.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : كان أهلُ سَدُومَ الذين فيهم لوطٌ (١)قومَ سَوْءٍ(١) قد اسْتَغْنَوا عن النساءِ بالرجالِ ، فلما رأى اللَّهُ ذلك ، بَعَث الملائكةَ ليُعَذِّبوهم ، فأَتَوا إبراهيمَ ، فكان مِن أمرِه وأمْرِهم ما ذَكَره اللَّهُ عزّ وجلّ في كتابِه ، فلما بَشَّروا سارَةَ بالولدِ ، قاموا وقامَ معهم إبراهيمُ يَمْشى ، قال : أخْبِرونى ، لِمَ بُعِثْتم وما خَطْبُكم ؟ قالوا : إنا أُرْسِلنا إلى أهلِ سَدومَ لنُدمِّرَها ؛ فإنهم(٢) قومُ سَوْءٍ ، قد اسْتَغْنَوا بالرجالِ عن النساءِ . قال إبراهيمُ : أرأيتم(٣) إنْ كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا ؟ قالوا : إذنْ لا نُعذِّبُهم . (٤)فلم يَزَلْ(٤) يَنْقُصُ حتى قال : أهلُ البيتِ ؟ قالوا : فإن كان فيها بيتٌ صالحٌ . قال : فلوطٌ وأهلُ بيتِه ؟ قالوا : إن امرأتَه هَوَاها معهم . فلما يَئِس إبراهيمُ انصرَف ، ومَضَوا إلى أهلِ سَدُومَ ، فدَخَلوا على لوطٍ ، فلما رَأَتْهم(٥) امرأتُه أعْجَبَها حُسْنُهم وجمالُهم ، فأرسَلَت إلى أهلِ القريةِ : إنه قد نَزَل بِنا قومٌ [٣٨/٣٣و] لم نَرَ(٦) قطُّ أحسنَ منهم ولا أجملَ . فتَسامعوا بذلك ، فغَشَوا دارَ لوطٍ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتَسَوَّروا عليهم الجدرانَ ، فلَقِيَهم لوطٌ ، فقال : يا قومِ ، لا تَفْضَحونِ في ضَيْفى ، وأنا أزوِّجُكم بناتى ، فهنَّ أطهرُ لكم . فقالوا : لو كُنَّا نريدُ بناتِك لقد عَرَفْنا مكانَهنَّ . فقال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا : إن رُكْنَك لشديدٌ ، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفي م : « قوما » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وإنهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رأت » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفي التاريخ : « قومًا » .

غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ . فمَسَح أحدُهم أعينَهم بجَناحِه(١) ، فطَمَس أبصارَهم ، فقالوا : سُحِرْنا ، انْصَرِفوا بنا حتى نرجِعَ إليه . فكان مِن أمرِهم ما قد قَصَّ اللَّهُ تعالى فى القرآنِ(٢) فأدْخَل ميكائيلُ ، وهو صاحبُ العذابِ ، جَناحَه ، حتى بَلَغ أسفلَ الأرضِ ، فقلَبَها ، ونَزَلت حجارةٌ مِن السماءِ ، فتَتَبَّعَت مَن لم يكنْ منهم فى القريةِ حيثُ كانوا ، فأهْلَكَهم اللَّهُ(٣) ، ونَجَّى لوطًا وأهلَه ، إلا امرأتَه(٤) .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ و(٥) عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن حُذيفةَ ، دَخَل حديثُ بعضِهم فى بعضٍ ، قال : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، يأتِيهم فيقولُ : وَيْحَكم ! أَنْهاكم عن اللَّهِ أنْ تَعَرَّضوا لعقوبتِه . (٦فلم يطيعوا٦) ، حتى إذا بَلَغ الكتابُ [٣٨/٣٣ظ] أجلَه لمحلِّ عذابِهم ، وسطواتِ الربِّ بهم ، قال : فانتهَت الملائكةُ إلى لوطٍ وهو يعملُ فى أرضٍ له ، فدَعاهم إلى الضيافةِ ، فقالوا : إنا مُضَيِّفوك الليلةَ . وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه عهِد إلى جبريلَ عليه السلامُ ، أن لا يُعَذِّبَهم حتى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثلاثَ شهاداتٍ ، فلما تَوَجَّه بهم لوطٌ إلى الضيافةِ ، ذكَر ما يعملُ قومُه مِن الشرِّ والدَّوَاهى العظامِ ، فمشَى معهم ساعةً ثم التفَتَ إليهم ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وجهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، أين أذهبُ بكم ! إلى قومى وهم شَرُّ خلقِ اللَّهِ ! فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هذه ٩٢/١٢

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بجناحيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كتابه » .

(٣) بعده فى الأصل : « كلهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٤ ، والمثنى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٣ من طريق إسماعيل به مختصرًا نحوه .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ف .

واحدةٌ . ثم مَشَى ساعةً ، فلما تَوسَّطَ القَريةَ وأشْفَقَ عليهم ، واسْتَحْيى منهم ، قال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما(١) أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ . فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هاتان ثِنْتان . فلما انتهَى إلى بابِ الدارِ بَكَى حياءً منهم ، وشَفَقَةً عليهم ، وقال : إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ ، أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ أهلَ قريةٍ شَرًّا منهم . فقال جبريلُ للملائكةِ : احْفَظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حَقَّ العذابُ . فلما دَخَلُوا ذَهَبَت [٣٩/٣٣و] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فصَعَدت ، فلَوَّحت بثَوْبِها ، فأتاها الفُسَّاقُ يُهْرَعون سِراعًا . قالوا : ما عندَكِ ؟ قالت : ضَيَّفَ لوطٌ الليلةَ قومًا(٢) ما رأيتُ قطُّ(٣) أحسنَ وجوهًا منهم ، ولا أطيبَ ريحًا منهم . فهُرِعوا يُسارِعون(٤) إلى البابِ ، فعالجهم(٥) لوطٌ على البابِ ، فدافَعوه طويلًا ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يُناشِدُهم اللَّهَ ويقولُ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . فقامَ المَلَكُ فلَزَّ بالبابِ(٦) ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأَذِنَ اللَّهُ له ، فقامَ فى الصورةِ(٧) التى يكونُ فيها فى السماءِ ، فنَشَرَ جَناحَه ، ولجبريلَ جَناحان ، وعليه وِشاحٌ(٨) مِن دُرٍّ منظومٍ ، وهو بَرَّاقُ الثنايا ، أَجْلَى الجبينِ ، ورأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ(٩) مثلُ المرجانِ ، وهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « مسارعين » ، وفى ت ١ : « سارعين » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « الباب » . ولزّ بالباب : أى لصق به . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القرية » .

(٨) فى س : « وشاحان » .

(٩) أى : شعر رأسه متكسر من الجعودة . النهاية ١/ ٣٣٢.

اللؤلؤُ ، كأنه الثلجُ ، وقَدَماه إلى الخضرةِ ، فقال : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴾ ، امْضِ (١) يا لوطُ مِن البابِ ، ودَعْنى وإياهم . فتَنَحَّى لوطٌ عن البابِ ، فخَرَج عليهم ، فنَشَر جَناحَه ، فضَرَب به وجوهَهم ضربةً شَدَخ أعينَهم ، فصاروا عُمْيًا ، لا يَعْرِفون الطريقَ ، ولا يَهْتَدون إلى بيوتِهم ، ثم أَمَر لوطًا ، فاحْتَمَل بأهلِه مِن ليلتِه ، قال : ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ [٣٣/٣٩ظ] بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ . والرُّسُلُ تسمعُ ما يقولُ وما يقالُ له ، ويَرَون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك ، فلما رَأَوا ما بَلَغَه قالُوا : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴾ . أى : بشىءٍ تكرَهُه ، ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم العذابُ مِن صبحِ ليلتِك هذه ، فامْضِ لِما تؤْمَرُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، أنه حَدَّث ، أن الرسلَ عندَ ذلك / سَفَعُوا (٤) فى وجوهِ القومِ (٥) الذين ١٢/٩٣ جاءوا لوطًا مِن قومِه يُراودونه عن ضَيْفِه ، فرَجَعوا عُميانًا . قال : يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ :

---

(١) فى ص : « أمط » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢٣ - ٥٢٥، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٠، ٢٠٦٦، والآجرى فى تحريم اللواط (٧) من طريق آخر عن حذيفة مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق سلمة به مختصرًا .

(٤) فى ت ٢: « سبقوا » ، وفى ف : « شفعوا » ، وسفع وجهه بيده سفعًا : لطمه . ينظر اللسان (س ف ع) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ (١) [القمر : ٣٧] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بطائفةٍ مِن الليلِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : بطائفةٍ مِن الليلِ (٣) .

[٤٠/٣٣و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : جوفِ الليلِ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الحجر : ٦٥] . يقولُ : واتَّبِعْ أدبارَ أَهْلِك ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . كان (٥) مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . قال : لا ينظُرْ وراءَه أحدٌ ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ (٦) .

---

(١) ينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٦٧، والدر المنثور ٣/ ٣٤٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٩/ ٧٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٢٤٨ عن ابن عباس بهذا اللفظ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق عبد الله بن صالح به بلفظ : سواد الليل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : سواد الليل .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق ابن أبى عروبة عن قتادة به بزيادة : أى سواد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « وكان » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٦ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بدون قوله : إلا امرأتك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى ابن المنذر وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٦٥ من سورة الحجر .

ورُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ : (فَأَسْرِ بأهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأتَكَ) .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَأَسْرِ بأهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأتَكَ)(١) .

وهذا يدلُّ على صحةِ القراءةِ (٢) فى المرأةِ (٢) بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءَ أَمْرُنَا بالعذابِ ، وقضاؤُنا فيهم بالهلاكِ ، ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا ﴾ . (٣) يعنى : عالىَ (٣) القريةِ (٤) سَافِلَهَا ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : وأرسَلنا عليها ﴿ حِجَارَةً مِّن [٤٠/٣٣ظ] سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو بالفارسيةِ : سنگ وگِلْ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى المصنف وأبى عبيد . وينظر المصاحف ص ٦٣ ، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « قريتهم » ، وسقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٢٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : بالفارسيةِ ، أوَّلُها حَجَرٌ ، وآخِرُها طينٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٩٤/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : فارسيةٌ أُعْرِبت سنگ وگِلْ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : السِّجِّيلُ الطينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قالا : مِن طينٍ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٨. وسيأتى بقيته فى ص ٥٣٠.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٨ معلقًا.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٩ (مخطوط) عن معمر به . بدون ذكر عكرمة .

ثنى عبدُ الصمدِ ، عن وهبٍ ، قال : سِجِّيلٌ بالفارسيةِ : سنگ وگـل .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ : أما السِّجِّيلُ فقال [٤١/٣٣و] ابنُ عباسٍ : هو بالفارسيةِ : سَنْگ وجِلْ ، سَنْگ هو الحجرُ ، والجِلْ(١) هو الطينُ . يقولُ : أرْسَلْنا عليهم حجارةً مِن طينٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ(٢) .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءُ الدنيا ، قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سجِّيلٌ(٣) ، وهى التى أنزلَ اللَّهُ على قومِ لوطٍ(٤) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن البصريِّين يقولُ : السِّجِّيلُ ، هو مِن الحجارةِ ، الصلبُ الشديدُ ، ومِن الضربِ ، ويستشهدُ على ذلك بقولِ الشاعرِ :

ضَرْبًا تَوَاصَى به الأبْطالُ سِجِّيلَا(٥)

وقال : بعضُهم يُحوِّلُ اللامَ نونًا .

---

(١) فى م : « جل » ، وفى ت ٢ : « كل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ : من طين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ف : « سجين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف ، دون آخره . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٩/٥ عن ابن زيد ، وقال : وهذا ضعيف لوصفه بمنضود .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « سجلا » . والشعر لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٣٣. وفيه : « سجينا » .

وقال آخرُ منهم : هو « فِعِّيل » ، مِن قولِ القائلِ : أَسْجَلْتُه : أرسلتُه ، فكأنه مِن ذلك . أى : مُرْسَلَةٌ عليهم .

وقال آخرُ منهم : هو مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا . مِن العطاءِ ، فكأنه قيل : مُنِحوا ذلك البلاءَ فأُعْطُوه . وقالوا : أَسْجَلَه : أَهْمَلَه[1] .

وقال بعضُهم : بل هو مِن السِّجِلِّ ؛ لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتابِ .

وقال آخرُ منهم : بل هو طينٌ يُطْبَخُ كما يُطْبَخُ الآجُرُّ ، ويُنْشِدُ [٤١/٣٣ظ] بيتَ الفضلِ بنِ عباسٍ[2] :

مَنْ يُسَاجِلْنى يُسَاجِلْ ماجِدًا يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ[3]

فهذا مِن : سَجَلْتُ له سَجْلًا : أعطيتُه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها مِن طينٍ ، وبذلك وَصَفها اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه فى موضعٍ آخَرَ ، وذلك قولُه : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٣، ٣٤] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : هى فارسيةٌ ونَبَطِيَّةٌ .

١٢/٩٥ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : « سجيلٌ[4] » فارسيةٌ ونَبَطيةٌ : سج إيل .

فذهَب سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك إلى أن اسمَ الطينِ بالفارسيةِ جل لا إيل ، وأن

---

[1] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهله » .

[2] الأغانى ١٦/ ١٧٨ ، والكامل للمبرد ١/ ١٩٣ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٢٩ .

[3] الكَرَب : الحبل يشد وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه . الوسيط (ك ر ب) .

[4] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذلك لو كان بالفارسيةِ لكان سِجْل لا سِجِّيل ؛ لأن الحجرَ بالفارسيةِ يُدْعَى : سنج ، والطينَ : جل ، فلا وجهَ لكونِ الياءِ فيها وهى فارسيةٌ .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى أولِ الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قال : كان أصلُ الحجارةِ طينًا ، فشُدِّدَت .

وأما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإن قتادةَ وعكرمةَ يقولان فيه ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٣٣/٤٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يقولُ : مصفوفة (٢) .

وقال الربيعُ بنُ أنسٍ فيه ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قوله : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : قد نُضِد بعضُه على بعضٍ (٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهُذَلىِّ : أما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإنها فى السماءِ مَنضودةٌ مُعَدَّةٌ ، وهى مِن عُدَّةِ اللَّهِ التى أعَدَّ للظَلَمةِ (٤) .

وقال بعضُهم : منضودٌ : يَتْبَعُ (٥) بعضُه بعضًا عليهم . قال : فذلك نَضْدُه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٥ - ٢٠.

(٢) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ . وسيأتى بقيته فى ص ٥٣١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٨٣ عن أبى بكر الهذلى .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « يتبعه » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ، وذلك أن قولَه: ﴿ مَّنضُودٍ ﴾. مِن نعتِ: ﴿ سِجِّيلٍ ﴾. لا مِن نعتِ الحجارةِ، وإنما أُمْطِر القومُ حجارةً مِن طينٍ، صفةُ ذلك الطينِ، أنه نُضِد بعضُه إلى بعضٍ، فصُيِّر حجارةً، ولم يُمْطَروا الطينَ، فيكونَ موصوفًا بأنه تَتابَع على القومِ بمَجيئِه.

وإنما كان جائزًا أن يكونَ على ما تأوَّله هذا المتأوِّلُ، لو كان التنزيلُ بالنصبِ «منضودةً»⁽¹⁾، فيَكونَ مِن نعتِ الحجارةِ حينَئذٍ.

وأما قولُه: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾. فإنه يقولُ: مُعَلَّمةً عندَ اللَّهِ، أعْلَمَها اللَّهُ، والمسوَّمةُ مِن نعتِ الحجارةِ، ولذلك نُصِبَت [٤٢/٣٣ظ] وأُنِّثْ⁽²⁾.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾. قال: مُعَلَّمةً.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ، عن وَرْقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾.

---

(1) فى الأصل: «منضودا»، وفى ف: «منضدة».

(2) فى م: «نعت بها».

(3) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريج ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : لا تُشاكِلُ حجـارةَ الأرضِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قالا : مُطوَّقةً ، بها نَضْحٌ(٢) مِن حُمْرةٍ(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : عليها سِيما معلومةٌ ، حدَّث بعضُ مَن رآها أنها حجارةٌ مُطوَّقةٌ عليها ، أو بها نَضْحٌ مِن حُمرةٍ ، ليست كحجارتِكم(٤) . ٩٦/١٢

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : عليها سِيما خُطوطٍ(٥) .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : المسوَّمةُ [٤٣/٣٣و] المختَّمةُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ ، فإنه يقولُ تعالى ذكرُه مُتهدِّدًا مُشْركى قريشٍ : وما هذه الحجارةُ التى أمْطَرْتُها على قومِ لوطٍ مِن مشركى قومِك يا محمدُ ببعيدٍ أن يُمْطَروها ، إن لم يَتُوبوا مِن شرْكِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٠/٥ عن ابن جريج .

(٢) فى ص : « نضيح » ، وفى ت ٢ : « تصح » ، وفى س : « نضج » . والنضح : أثر الشيء . اللسان (ن ض ح) .

(٣) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٩.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عَتَّابٍ⁽¹⁾ الدَّلَّالُ سهلُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ⁽²⁾ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : أن يُصِيبَهم ما أصاب القومَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : يُرْهِبُ بها قريشًا⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽⁴⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٤٣/٣٣ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما أجار اللَّهُ منها ظالمًا بعدَ قومِ لوطٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(1) في ت ١، ت ٢، س، ف : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩.

(2) في ت ٢، ف : « ثعلب » . ينظر تحرير التقريب ١/ ٨٠.

(3) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : « من يشاء » .

(4) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبي الشيخ .

وعكرمةَ : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لم (١ يَبْرَأْ منها ظالمٌ ١) بعدَهم (٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ (٣) ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : يعنى ظالمى هذه الأمةِ . ثم قال : واللَّهِ ما أجار منها ظالمًا بعدُ (٤) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو (٥) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن ظَلَمةِ العربِ ، إن لم يؤمنوا (٦) فيُعَذَّبوا بها (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : يقولُ : وما هى مِن ظَلَمةِ أمتِك ببعيدٍ ، فلا يَأْمَنُها منهم ظالمٌ .

/وكان [٣٣/٤٤و] قلْبُ الملائكةِ عالىَ أرضِ (٨) سَدُومَ سافلَها كما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخَذ جبريلُ ٩٧/١٢

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ : « يرا منها ظالماً » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يرا ظالماً » ، وبعده فى الأصل : ببعيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٩ عن معمر به ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سعد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حماد » . وهو عمرو بن حماد ، تقدم مرارًا .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتوبوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق عمرو به .

(٨) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

قومَ لوطٍ من سَرْحِهم ودورِهم ، و⁽¹⁾ حمَلهم بمواشيهم وأمتعتِهم ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم أكْفَأَها⁽²⁾ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ ، مرةً أخرى ، عن مجاهدٍ ، قال : أدخَل جبريلُ جناحَه تحتَ الأرضِ السُّفلَى من قومِ لوطٍ ، ثم أخذَهم بالجناحِ الأيمنِ ، فأخذَهم من سَرْحِهم ومواشيهم ، ثم رفعها⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ كان يقولُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ . قال : لما أصبحوا غدا جبريلُ على قريتِهم ، ففتَقها من أركانِها ، ثم أدخل جناحَه ، ثم حمَلَها على خوافي⁽⁴⁾ جناحيه⁽⁵⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : حدثني هذا ابنُ أبي نجيحٍ عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، قال : ولم يسمعْه ابنُ أبي نجيحٍ من⁽⁶⁾ مجاهدٍ ، قال : فحملها على خوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعِد بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم قَلَبها ، فكان أوَّلَ ما سقَط منها شِرافُها⁽⁷⁾ ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أكفأهم » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٤ عن أبي كريب به ، وأخرجه الآجرى في تحريم اللواط (٥) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٤٠ (مخطوط) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٥ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حوافي » . والخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . ينظر اللسان (خ ف ى) .

(٥) في م : « جناحه » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٧) في م : « شرفها » .

حِجَـارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ . قال مجاهدٌ : فلم يُصِبْ قومًا ما أصابَهم ؛ إن اللَّهَ طمَس على [٤٤/٣٣ظ] أَعْيُنِهم ، ثم قلب قريتَهم ، وأمطر عليهم حجارةً مِن سجيلٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغنا أن جبريلَ عليه السلامُ أخَذ بعُرْوةِ القريةِ الوُسْطَى ، ثم ألوى بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ ضواغِيَ[2] كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، فجعل عاليَها سافلَها ، ثم أتْبعهم[3] الحجارةَ . قال قتادةُ : وبلَغنا أنهم كانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ جبريلَ - عليه السلامُ أخذ بعرْوَتِها الوُسْطَى ، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماءِ ، حتى سمِعَت الملائكةُ ضَواغىَ كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، ثم أتبع شُذَّانَ[5] القومِ صخرًا . قال : وهى ثلاثُ قرًى يقالُ لها : سَدُومُ . وهى بينَ المدينةِ والشامِ . قال : وذُكِر لنا أنه كان فيها أربعةُ آلافِ ألفٍ . وذُكِر لنا أن إبراهيمَ عليه السلامُ كان يُشرِفُ[6] ، يقولُ : سَدُومُ ، يومٌ (٧مَا لكِ٧) !

---

[1] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٥ بدون قول مجاهد .

[2] ضغا القط ونحوه كالذئب والثعلب والكلب : صاح من الألم ونحوه . ينظر الوسيط (ض غ و) .

[3] فى ت ١، ت ٢، س، ف : « تبعهم » .

[4] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٨ عن معمر به .

[5] فى الأصل : « شذاذ » . وشُذَّان الناس، وشذاذهم : متفرقوهم . ينظر اللسان (ش ذ ذ) .

[6] تشرّفت المربأ ، وأشرفته : أى علوته ، وأشرف عليه : اطلع عليه من فوق . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٧ - ٧) فى تاريخ المصنف : « يوما هالك » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ عن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٨ من طريق سعيد به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : لما أصبحوا ، يعنى قومَ [٣٣/٤٤ظ] لوطٍ ، نزَل جبريلُ فاقتلَع الأرضَ من سبعِ أَرَضِينَ ، فحملَها حتى بلغ بها السماءَ الدنيا ، (١) حتى سَمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم وأصواتَ ديوكِهم ، ثم قلبها فقتلهم (١) ، فذلك حين يقولُ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] . المنقلبة حينَ أهوى بها جبريلُ الأرضَ ، فاقتلَعها بجناحَيه (٢) ، فمَن لم يمتْ حين أسقَط (٣) الأرضَ ، أمطَر اللَّهُ عليه وهو تحت الأرضِ الحجارةَ ، ومن كان منهم شاذًّا فى الأرضِ ، وهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : فـ ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . ثم تتبَّعهم فى القرى ، فكان الرجلُ (٤) يتحدَّثُ فيأتيه (٤) الحجرُ فيقتلُه ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (٥) .

١٢/٩٨ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قالا (٦) : بلَغنا أن جبريلَ عليه السلامُ لما أصبح نشَر جناحَه ، فانتسَف به أرضَهم بما فيها من قصورِها ودوابِّها وحجارتِها وشجرِها وجميعِ ما فيها ، فضمَّها فى جناحِه ، فحواها وطواها فى [٣٣/٤٥ظ] جوفِ جناحِه ، ثم صعِد بها إلى السماءِ الدنيا ، حتى سَمِع سكانُ السماءِ أصواتَ الناسِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « بجناحه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سقط » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يأتيه يتحدث فيأتيه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتيه » . والمثبت موافق لما فى المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥١) من طريق عمرو به نحوه . وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٦ عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) فى م : « قال » .

والكلابِ ، وكانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ ، ثم قلَبها فأرسَلها إلى الأرضِ منكوسةً ، دَمْدَم بعضَها على بعضٍ ، فجعَل عاليَها سافلَها ، ثم أتبعَها حجارةً من سِجِّيلٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ كعبٍ القُرَظيُّ ، قال : حُدِّثْتُ أن (١اللَّهَ عزَّ وجلَّ بعَث١) جبريلَ عليه السلامُ إلى المؤتفكةِ ؛ قريةِ لوطٍ عليه السلامُ ، التى كان لوطٌ فيها ، فاحتَملها بجناحَيه ، ثم أَصعَدَ(٢) بها ، حتى إنَّ أهلَ السماءِ الدنيا لَيسمعون نابحةَ(٣) كلابِها وأصواتَ دَجاجِها ، ثم كفَأها على وجهِها ، ثم أتبعَها اللَّهُ بالحجارةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . فأهلَكها اللَّهُ وما حولَها من المؤتفكاتِ ، وكنّ خمسَ قُرَيَّاتٍ(٤) : (٥صبعةُ ، وصعرةُ ، وعمرةُ(٦)٥) ، ودوما ، وسدُومُ . وسدومُ هى القريةُ العظمى ، ونجَّى اللَّهُ لوطًا ومَن معه مِن أهلِه ، إلا امرأتَه كانت فيمن هلَك(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ [٣٣/٤٦و] يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَاكُم

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « نبى الله ﷺ قال : بعث الله » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور وتاريخ المصنف .

(٢) فى مصدر التخريج : « صعد » . وكلاهما بمعنى ارتقى ينظر الوسيط (ص ع د) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نباح » .

(٤) فى الأصل : « قرايات » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ف : « صنعة ، وصعوة ، وعثرة » ، وفى مصادر التخريج وغيرها اضطراب ، لذا قال السهيلى : « وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم » . ثم ذكر الأقرب إلى الصواب ، وهو الموافق لما فى الأصل ، إلا « صعوة » فعنده « صعدة » وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٠٧، والتعريف والإعلام للسهيلى ص ١٦٢.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عره » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٦ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٧ من طريق ابن إسحاق به .

بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ولدِ(١) مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أطيعوه ، وتَذلَّلوا له بالطاعةِ لما أمَرَكم به ونهاكم عنه ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ(٢) يستحقُّ عليكم العبادةَ غيرَه ، ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ولا تنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مِكيالِكم وميزانِكم ؛ ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الخيرِ الذى أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن شعيبٍ أنه قال لمدينَ إنه يَراهم به ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك رُخْصَ السعرِ ، وحذَّرهم غَلاءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن زيادِ(٣) بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رُخصُ السعرِ ، ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ . قال : غلاءُ سعرٍ(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو(٥) البصرىُّ(٦) ، قال : ثنى [٤٦/٣٣ظ] عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صالحُ بنُ رستمَ ، عن الحسنِ ، وذكَر قومَ شعيبٍ ، قال :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م ، ف : « سواه » .

(٣) فى النسخ : « الذيال » وقد تقدم على الصواب ١٠/١٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « على » .

(٦) فى م : « النصرى » ، وفى س : « النضرى » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٥٤.

﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ . قال : رُخْصُ السعرِ .

/ (١ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرَ(٢) بنِ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ١٢/٩٩ عن أبي عامرٍ الخزازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ . قال : الغنى ورُخْصُ السعرِ ١) .

وقال آخرون : عنَى بذلك : إني أرى لكم مالًا وزينةً مِن زِيَنِ الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ . قال : يعني خيرَ الدنيا وزينتَها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ : أبصَر عليهم قِشْرًا(٤) من قِشْرِ الدنيا وزينتِها(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ . قال : في دُنياكم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾ [البقرة : ١٨٠] . سمَّاه اللَّهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمون المالَ خيرًا(٦) .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ : ما أخبَر اللَّهُ عن شعيبٍ أنَّه قال لقومِه ، وذلك قولُه لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ﴾ . يعني : بخيرِ الدنيا ، وقد يَدخلُ في

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) في النسخ : « عمرو » . وقد تقدم مرارًا على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٤/٢٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) القشرة : الثوب الذي يلبس ، ولباس الرجل : قشرة ، وكل ملبوس قشر . اللسان (ق ش ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

خيرِ الدنيا [٤٧/٣٣و] المالُ وزينةُ الحياةِ الدنيا ، ورُخْصُ السعرِ ، ولا دَلالةَ على أنَّه عَنى بقيلِه ذلك بعضَ خيراتِ الدنيا دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ معانى خيراتِ الدنيا التى ذكَر أهلُ العلمِ أنهم كانوا أُوتوها ، وإنما قالَ ذلك شعيبٌ ؛ لأنَّ قومَه كانوا فى سَعَةٍ مِن عيشِهم ، ورخصٍ مِن أسعارِهم ، كثيرةً أموالُهم ، فقال لهم : لا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، فقد وسَّع اللَّهُ عليكم ورزَقكم ، ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ بمخالفتِكم أمرَ اللَّهِ وبخسِكم الناسَ أموالَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، ﴿ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾ . يقولُ : أن يَنزلَ بكم عذابُ يومٍ محيطٍ بكم عذابُه ، فجعَل « المحيطَ » نعتًا لليومِ ، وهو (١)من نعتِ العذابِ(١) ؛ إذ كان مفهومًا معناه ، وكان العذابُ فى اليومِ ، فصار كقولِهم : بعضُ(٢) جُبَّتِك متخرِّقةٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه [٤٧/٣٣ظ] : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ . يقولُ : بالعدلِ ، وذلك بأن تُوفُّوا أهلَ الحقوقِ التى هى مما يُكالُ أو يُوزنُ حقوقَهم ، على ما وجَب لهم مِن التمامِ بغيرِ بخسٍ ، ولا نقصٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ﴾ . يقولُ : ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم التى يجبُ عليكم أن تُوفوهم ، كيلًا أو وزنًا أو غيرَ ذلك .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « نعتا للعذاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « متحرقة » ، وفى م : « محترقة » .

/كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ صالحِ بنِ حىٍّ ، ١٢/١٠٠ قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . قال : لا تنقُصوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَظلِموا الناسَ أشياءَهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسيروا فى الأرضِ تَعملون فيها بمعاصى اللَّهِ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . قال : لا تَسيروا فى الأرضِ(٢) .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا فى الأرضِ مُفْسدين . يعنى : نقصانَ الكيلِ والميزانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ [٣٣/٤٨و] ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ما أبْقاه اللَّهُ لكم بعدَ أن توفُّوا الناسَ حقوقَهم ، بالمكيالِ والميزانِ بالقسطِ ، فأحلَّه لكم ، خيرٌ لكم من الذى يبقى لكم ، ببخسِكم الناسَ من حقوقِهم بالمكيالِ والميزانِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدّقين بوعدِ اللَّهِ ووعيدِهِ ، وحلالِهِ وحرامِهِ . وهذا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧١/٦ معلقا عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق سعيد عن قتادة به .

قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مرتضًى عندَ أهلِ النقلِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ(٢) خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . (٣)قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ [٣٣/٤٨ظ] : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٣ من طريق ليث به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « قال طاعة الله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١ .

مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : حظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : حَظُّكم مِن اللَّهِ خيرٌ لكم(٣) .

وقال آخرون : معناه : رزقُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذَكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : رزقُ اللَّهِ(٤) .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الهلاكُ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٢/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف .

العذابِ ، والبقيةُ فى [٤٩/٣٣و] الرحمةِ .

وإنما اخترتُ فى تأويلِ ذلك القولَ الذى اخترتُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما تَقدَّمَ إليهم بالنهيِ عن بخسِ (١ الناسِ أشياءَهم فى ١) المكيالِ والميزانِ ، وإلى تركِ التطفيفِ فى الكيلِ ، والبخسِ فى الميزانِ ، دعاهم شعيبٌ ، فتعقيبُ ذلك بالخبرِ عما لهم من الحظِّ فى الوفاءِ فى الدنيا والآخرةِ أَولَى ، مع أن قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ﴾ . إنما هى مصدرٌ من قولِ القائلِ : بَقَّيْتُ بَقِيَّةً من كذا . فلا وجهَ لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقيةُ اللَّهِ التى أبقاها لكم ، مما لكم بعدَ وفائِكم الناسَ حقوقَهم ، خيرٌ لكم من بقيتِكم من الحرامِ الذى يبقى لكم من ظلمِكم الناسَ ، ببخسِكم إياهم فى الكيلِ والوزنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم أيُّها الناسُ برقيبٍ ، أرقُبُكم عندَ كيلِكم ووزنِكم : هل توفون الناسَ حقوقَهم أم تظلِمونهم ؟ وإنما علىّ أن أبلِّغَكم رسالةَ ربى ، فقد أبلَغتكموها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ (٢) تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ شعيبٍ له (٣) : ﴿ يَٰشُعَيۡبُ [٤٩/٣٣ظ] أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ ﴾ عبادةَ ﴿ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ من الأوثانِ والأصنامِ ﴿ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وأما قراءة التوحيد « أصلاتك » فهى قراءة حفص وحمزة والكسائى وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣١٧، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٥٠٦، والتيسير ص ٩٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ مِن كسرِ الدراهمِ وقَطْعِها، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾ : وهو الذى لا يحمِلُه الغضبُ أن يفعَلَ ما لم يكنْ ليفعَلَه فى حالِ الرضا، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾ . يعنى : رشيدُ الأمرِ فى أمرِه إياهم أن يتركوا عبادةَ الأوثانِ .

كما **حدَّثنا** محمودُ بنُ خِدَاشٍ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ(١) ، قال : ثنا داودُ بنُ قيسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ(٢) تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا / مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه ١٠٢/١٢ حذفُ الدراهمِ . أو قال : قطعُ الدراهمِ . الشكُّ مِن حمادٍ(٣) .

حدَّثنا (٤) سهلُ بنُ موسى(٤) الرازىُّ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ، عن أبى مودودٍ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى أنَّ قومَ شعيبٍ عُذِّبوا فى قطعِ الدراهمِ، ثم(٥) وجَدتُ ذلك فى القرآنِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ(٦) تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾(٧) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظىِّ، قال : عُذِّبَ قومُ شعيبٍ فى قطعِهم الدراهمَ، فقالوا : ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ(٦) تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا

---

(١) فى س، ف : « الحناط » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٣.

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س : « أصلواتك » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٤ - ٤) فى الأصل : « موسى بن سهل » .

(٥) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٦) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « أصلواتك » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

[٣٣/٥٠و] ﴿مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ (١) ؟

ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهمِ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال : نهاهم عن قطعِ الدنانيرِ والدراهمِ ، فقالوا : إنما هى أموالُنا نفعَلُ فيها ما نشاءُ ؛ إن شِئْنا قطَّعْناها ، وإن شِئْنا حرَّقناها ، وإن شئنا طرَحْناها (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخبَرنى داودُ بنُ قيسٍ المرِّىُّ أنه سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال زيدٌ : كان مِن ذلك قطعُ الدراهمِ .

وقولُه : ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ . كان الأعمشُ يقولُ فى تأويلِها ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ عن الأعمشِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٣/٦ من طريق حماد بن خالد به ، وزاد فيه وحذف الدراهم من الفساد فى الأرض ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وفيه الزيادة وحذَف الشيء حذفا : قطعه من طرفه . الوسيط (ح ذ ف) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ . وحرق الحديد ، حرقًا : برده . الوسيط (ح ر ق) .

﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ . قال : قراءتُك⁽¹⁾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤنا ، أو أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وإنما كان شعيبٌ نهاهم أن يفعَلوا فى أموالِهم ما قد ذكَرتُ أنه [٣٣/٥٠ظ] نهاهم عنه فيها ؟ قيلَ : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما توهَّمتَ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ذلك : أصلواتُك تأمُرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ آباؤُنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، وليس معناه : تأمُرُك أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، لأنه ليس بذا أمرهم .

وقال بعضُ الكوفيين نحوَ هذا القولِ ، قال⁽²⁾ : وفيها وجهٌ آخرُ يجعَلُ الأمرَ كالنهيِ ، كأنه⁽³⁾ قال : أصلاتُك تأمُرُك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذٍ مردودةٌ ، على أن الأُولى ⁽⁴⁾لا إضمارَ فيها⁽⁴⁾ ، ⁽⁵⁾كأنك قلتَ : تأمُرُك⁽⁶⁾ أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . كما تقولُ : أضرِبُك أن تسيءَ . كأنَّه قال : أنهاكَ أن تسيءَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن « أن » الأُولى⁽⁵⁾ منصوبةٌ بقولِه « تأمُرُك » ، وأنَّ الثانيةَ منصوبةٌ عطفًا بها على « ما » التى فى قولِه : ﴿ مَا يَعْبُدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : أصلاتُك⁽⁷⁾ تأمُرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ

---

(1) فى ف : « قرآنك » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٢ عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر .

(2) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥.

(3) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لأنه » .

(4 - 4) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(5 - 5) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(6) كذا فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء : « تنهانا » .

(7) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصلواتك » .

١٠٣/١٢ آباؤنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه / (ما تشاءُ[١]) ، فمَن قرأ ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ[٢] فيه ، وكانت « أن » الثانيةُ [٣٣/١ ٥و] حينَئذٍ معطوفةً على « أن » الأُولى .

وأما قولُهم لشعيبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ . فإنهم أعداءُ اللَّهِ ، قالوا له ذلك استهزاءً به ، وإنما سفَّهوه وجهَّلوه بهذا الكلامِ . وبما قلنا مِن ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ . قال : يستهزِئون[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ : المستهزِئون يستهزِئون به[٤] : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

[١] فى ص م ، ت١، ت٢، س ، ف : « نشاء » ، والمثبت هو الصواب وهى قراءة على بن أبى طالب والضحاك وغيرهما : « تشاء » بالتاء . ينظر شواذ القراءات ص ٦٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥٣.

[٢] فى ت ٢، س : « مرية » .

[٣] ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٠.

[٤] سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ ، أرأيتُم إن كنتُ على بيانٍ وبرهانٍ مِن ربِّى فيما أدعوكم إليه مِن عبادةِ اللَّهِ ، والبراءةِ [٥١/٣٣ظ] مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، وفيما أنهاكم عنه مِن إفسادِ المالِ ، ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ . يعنى : حلالًا طيبًا ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ . يقولُ : وما أريدُ أن أنهاكم عن أمرٍ ، ثم أفعلَ خلافَه ، بل لا أفعلُ إلا ما آمُرُكم به ، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ . يقولُ : لم أكنْ لأنهاكم عن أمرٍ ثم أركبَه وآتِيَه ، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ . يقولُ : ما أريدُ فيما آمرُكم به وأنهاكم عنه ، إلا إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم ، ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ . يقولُ : ما قدرْتُ على إصلاحِه ، لئلا ينالَكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ مُنكِّلةٌ بخلافِكم أمرَه ، ومعصيتِكم رسولَه ، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وما إصابتى الحقَّ فى⁽¹⁾ محاولتى⁽²⁾ إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم إلا باللَّهِ ، فإنه هو المعينُ على ذلك ، إن لا يُعِنِّى عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ أفوِّضُ أمرِى ، فإنه ثقتى ، وعليه اعتمادى فى أمورِى . وقولُه : ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ : وإليه أُقبِلُ بالطاعةِ ، وأرجِعُ بالتوبةِ .

كما حدَّثنا ابنُ [٥٢/٣٣و] وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ . قال : أرجعُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجادلتى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد به مقتصرًا على قوله : لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٠٤/١٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . (١ وحدَّثني المُثَنَّى قال : ثنا١) إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ قال : وإليه(٢) أرجعُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قِيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾ . يقولُ : لا يَحْمِلَنَّكم عداوتي وبغضي وفراقُ الدينِ الذي أنا عليه ، على الإصرارِ على ما أنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، وبَخسِ الناسِ في المكيالِ والميزانِ ، وتركِ الإنابةِ والتوبةِ ، فيصيبَكم ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغَرَقِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من العذابِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ من الرجفةِ ، ﴿ وَمَا [٣٣/٥٢ظ] قَوْمُ لُوطٍ ﴾ ، الذين ائتفكتْ بهم الأرضُ ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ هلاكُهم ، (٤ فلا تتعظوا به وتعتبروا٤) . يقولُ : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يُصيبَكم بشقاقي مثلُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال وحدثنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٢٦. وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٧٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٧ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) في م : « أفلا تتعظون وتعتبرون » . والعبارة المثبتة جواب طلب للنهي في قوله : « لا يحملنكم عداوتي وبغضي . . . » .

الذى أصابَهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم فراقى ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ الآيةَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملَنَّكم شقاقى(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . قال : عداوتى وبَغْضائى وفراقى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا بعدَ(٣) قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثى عهدٍ قريبٍ بعدَ قومِ نوحٍ وعادٍ(٥) وثمودَ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٥ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه فى ٦/٢٠٧٤ من طريق سعيد بن بشير به دون قوله : « فراقى » . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣١١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعنى » .

(٤) بعده فى النسخ : « وصالح » . وهو سبق قلم من الناسخ أو المصنف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٥ عن محمد بن عبد الأعلى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠، ٣١١.

قال أبو جعفرٍ : وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معناه : وما دارُ قومِ لوطٍ منكم ببعيدٍ .

١٠٥/١٢ [٥٣/٣٣و] /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ اسْتَغْفِرُوا ﴾ أيها القومُ ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ من ذنوبِكم بينَكم وبينَ ربِّكم ، التى أنتم عليها مقيمون ، مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ، وبَخْسِ الناسِ حقوقَهم فى المكاييلِ والموازينِ . ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم ارجعوا إلى طاعتِه والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه . ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو رحيمٌ بمن تاب وأنابَ إليه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ . ﴿ وَدُودٌ ﴾ . يقولُ : ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه ، يَوَدُّه ويحبُّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ شعيبٍ لشعيبٍ : ﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ . أى ما نعلمُ حقيقةَ كثيرٍ مما تقولُ وتخبرُنا به ، ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . ذُكِر لنا(١) أنَّه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ .

ذِكرُ [٥٣/٣٣ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا أَسِيدُ(٢) بنُ زيدٍ(٣) ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ المصنف : « الجصاص » . والذى فى مصادر =

أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان أعمى (١) .

حدَّثنا عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المِصِّيصىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سفيانَ ، (٢) عن سالمٍ (٢) ، عن سعيدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ وإسحاقُ بنُ المنذرِ ، وعبدُ الملكِ بنُ يزيدَ (٤) ، قالوا : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، مثلَه (٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ومحمدُ بنُ الصباحِ ، قالا : سمعنا شريكًا ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : أعمى (٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنا سَعْدُويَهْ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه (٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضعيفَ البصرِ . قال سفيانُ : وكان يقالُ له : خطيبُ

= ترجمته : « الجمّال » . ينظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٠، والضعفاء الكبير للعقيلى ١/ ٢٨، والجرح والتعديل ٢/ ٣١٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨.

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٥ عن عبد الأعلى به ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٣/ ٧٢ من طريق أسيد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦ عن عباس به، وابن عساكر فى تاريخه ٢٣/ ٧١، ٧٢ من طريق إبراهيم بن مهدى المصيصى به .

(٤) فى م : « زيد » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٦ عن أحمد بن الوليد به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/ ٧٢ من طريق عباد بن العوام به .

الأنبياءِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضريرَ البصرِ(٢) .

١٢/١٠٦ /وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ . يقولُ : يقولون [٣٣/٥٤و] : ولولا (٣)أنَّا نَتَّقِي(٣) عشيرَتَك وقومَك لرجَمْناك . يعنون : لسبَبْناك . وقال بعضُهم : معناه لقتلناك(٤) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ . قال : قالوا : لولا أنا(٥) نَتَّقِي قومَك ورهطَك لرجمناك(٦) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . يعنون : ما أنت ممن يَكْرُمُ علينا ، فيَعْظُمَ علينا إذلالُه وهَوانُه ، بل ذلك علينا هَيِّنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٣٣. وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ عن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٦/٦ من طريق أبي نعيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنت في » .

(٤) في الأصل : « لقاتلناك » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ أَعْزَزْتُم قومَكم ، فكانوا أعزَّ عليكم مِنَ اللَّهِ ، واستخففْتُم بربِّكم ، فجعَلتموه خَلْفَ ظهورِكم ، لا تأتمرون لأمرِه ، ولا تخافون عقابَه ، ولا تعظِّمونه حقَّ عظمتِه .

يقالُ للرجلِ إذا لم يقضِ حاجةَ الرجلِ : نبذَ حاجتَه وراءَ ظهرِه . أى : ترَكَها لا يلتفتُ إليها ، وإذا [٥٤/٣٣ظ] قضاها قيل : جعَلها أمامَه ونُصْبَ عينيه . ويقال : ظَهَرتَ بحاجتى ، وجَعَلتَها ظِهْرِيَّةً أى : خلفَ ظهرِك ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

وَجَدْنا بنى البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

بمعنى أنهم يَظْهَرون بحوائجِ الناسِ ، فلا يلتفتون إليها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . وذلك أن قومَ شعيبٍ ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِنَ اللَّهِ ، وصغر شأنُ اللَّهِ عندهم عزَّ ربُّنا وجلَّ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : قَصًى⁽³⁾ .

---

(1) هو أرطاة بن سهية المرى . وصدر البيت : فمن مبلغ أبناء مرة أننا . والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٩٨، واللسان (ظ هـ ر) .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ عن محمد بن سعد به .

(3) فى م : « قفا » . وقصىٌ مصدر قصى بمعنى بَعُد . وينظر القاموس (ق ص ى) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ . يقول : عزَّزْتم(١) قومَكم ، وأظهَرْتم بربِّكم(٢) .

١٠٧/١٢ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٥٥و] عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ : قال : لم تراقبوه فى شىءٍ ، إنما تراقبون قومى ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ : لا تخافونه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أعززْتُم قومَكم ، واغترَرْتم بربِّكم(٤) .

قال أبو جعفرٍ : سمعتُ إسحاقَ بنَ أبى إسرائيلَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ : كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : خلَّفتَ حاجتى خلفَ ظهرِك ، فـ ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ استخففْتُم بأمرِه ، فإذا أراد الرجلُ قضاءَ حاجةِ صاحبِه جعَلها أمامَه بين يديه ، ولم يستخِفَّ بها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « أعززتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وبعده فى م : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به مختصرًا . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١١، ٣١٢ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : الظِّهرِيُّ : الفضلُ . مثلُ الحمَّالِ(١) يخرجُ معه بإبلٍ ظَهَارِيَّةٍ فضلٍ ، لا يَحْمِلُ عليها شيئًا ، إلا أن يُحتاجَ إليها . قال : فيقولُ : إنما ربُّكم عندَكم مثلُ هذا إن احتجْتُم إليه ، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيءٍ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتُم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَكم ظِهريًّا ، فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ . على هذا القولِ(٣) ، مِن ذِكرِ ما جاء به شعيبٌ عليه السلامُ [٥٥/٣٣ظ] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : تركتُم ما جاء به شعيبٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نبذوا أمرَه(٥) .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : نبَذتُم أمرَه(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : هم رهطُ شعيبٍ ،

---

(١) فى م ومصدرى التخريج : « الجمال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سفيان به .

تَرْكُهم ما جاء به وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ . قال : استثناؤُهم رهطَ شعيبٍ و(١) تَرْكُهم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا(٢) .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فى تأويلِ ذلك لقربِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ
وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ مِن /قولِه : ﴿ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فكانت الهاءُ ١٠٨/١٢
التى فى قولِه ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ ﴾ [٣٣/٥٦و] بأن تكونَ مِن ذِكرِ اللَّهِ ؛ لقربِ جوارِها منه ،
أشبهُ وأَوْلَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى محيطٌ علمُه بعمَلِكم ، فلا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِه عاجلًا وآجلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ . يقولُ : على تمكُّنِكم ، يقالُ منه : الرجلُ يعملُ على مَكينتِه ومَكِنتِه(٣) . أى على اتئادِه ، ومَكُن الرجلُ يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومكانًا .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ ، لكن بغير هذا المعنى ، قال : « ﴿ ظهريا ﴾ . رهط شعيب جعلوا الله وراءهم ظهريا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « مكيته » . وينظر اللسان (م ك ن) .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : على منازِلكم . فمعنى الكلامِ إذن : ويا قومِ اعملوا على تمكُّنِكم من العملِ الذى تعملونَه ، ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على تُؤَدةٍ مِن العملِ الذى أعملُه ، ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيُّنا الجانى على نفسِه المخطئُ عليها ، والمصيبُ فى فعلِه المحسنُ[1] إلى نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن [٥٦/٢٣ظ] يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه شعيبٍ لقومِه : الذى يأتيه منا ومنكم أيُّها القومُ ﴿ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : يُذِلُّه ويهينُه . ﴿ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ . يقولُ : ويُخزِى أيضًا الذى هو كاذبٌ فى قيلِه وخبرِه منا ومنكم . ﴿ وَارْتَقِبُوا ﴾ أى انتظِرُوا وتَفَقَّدُوا ، مِن « الرِّقْبةِ » ، يقالُ منه : رَقَبْتُ فلانًا أرقُبُه رِقبةً . وقولُه : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . يقولُ : إنى أيضًا ذو رِقبةٍ لذلك العذابِ معكم ، وناظرٌ إليه بمَن هو نازلٌ منا ومنكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : ولما جاءَ قضاؤُنا فى قومِ شعيبٍ بعذابِنا ، نجَّيْنا شعيبًا رسولَنا ، والذين آمنُوا به ، فصدَّقوه على ما جاءَهم به [٥٧/٢٣و] مِن عندِ ربِّهم ، مع شعيبٍ ، من عذابِنا الذى بَعَثْنا على قومِه ، برحمةٍ مِنا له ، ولمن آمَن به ، واتَّبعه على ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، وأخذتِ الذين ظَلموا الصيحةُ مِن السماءِ أخمدَتْهم فأهلَكتْهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وقيلَ : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ ، صاحَ بهم صيحةً

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخطئ » .

أخْرَجَتْ أرْواحَهم مِن أجسامِهم ، ﴿ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ على رُكَبِهم ، وصَرْعَى بأفنيتِهم .

١٠٩/١٢ **/القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ :** ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : كأن لم يَعِشْ(١) قومُ شُعَيبٍ الذين أهلَكَهم اللَّهُ بعذابِه ، حينَ أصبَحوا فى ديارِهم جاثِمِين ، قبلَ ذلك ، ولم يَعْمُروها(٢) ، من قولِهم : غَنِيتُ بمكانٍ(٣) كذا . إذا أقمتَ به ، ومنه قولُ النابغةِ :

غَنِيَتْ بذلكَ إذْ هُمُ لَكَ(٤) جِيرَةٌ   مِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدُّدِ(٥)

وكما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى [٥٧/٣٣ظ] معاويةُ ، عن عَلىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ ﴾ . قال : يقولُ : كأن لم يعيشُوا فيها(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٧) .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٦) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « يغش » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغنوا » .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « مكان » .

(٤) فى م : « لى » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٥١.

(٦) تقدم تخريجه فى ٣٢٦/١٠ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى بلفظ : « كأن لم ينعموا » .

وقولُه : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ألا أبْعَد اللَّهُ مَدْيَنَ مِن رحمتِه بإحلالِ نِقْمَتِه بهم[1] ، ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ . يقولُ : كما بَعِدَت مِن قبلِهم ثمودُ مِن رحمتِه ، بإنزالِ سُخْطِه بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا على توحيدِنا ، وحُجَّةٍ تُبين لمَن عايَنَها وتأمَّلَها بفِكْرٍ[2] صحيحٍ ، أنها تدلُّ على توحيدِ اللَّهِ ، وكَذِبِ كلِّ مَن ادَّعَى الربوبيةَ دونَه ، وبُطُولِ قولِ مَن أشرَك معه فى الأُلوهَةِ غيرَه [٣٣/٥٨و] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى أشرافِ جُندِه وأتْباعِه[3] ، ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى ، وجحَدُوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا قبولَ ما أَتاهم به موسى مِن عندِ اللَّهِ ، واتَّبَع مَلأُ فرعونَ (٤)أمرَ فرعونَ(٤) دونَ أمرِ اللَّهِ ، وأطاعُوه فى تكذيبِ موسى ، وردّ ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ عليه . يقولُ عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ . يعنى : أنه لا يُرْشِدُ أمرُ فرعونَ مَن (٥)قبِلَه منه(٥) فى تكذيبِ موسى ، إلى خيرٍ ، ولا يهدِيه إلى صلاحٍ ، بل يُورِدُه نارَ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تباعه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « قيله » وفى ت ٢ : « قيله منه » .

١١٠/١٢ /يقولُ عزّ وجلّ : يَقْدُمُ فرعونُ قومَه يومَ القيامةِ يقُودُهم ، فيمضِى بهم إلى النارِ ، حتى يُورِدَهموها ، ويُصلِيَهم سَعِيرَها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ الوِرْدُ الذى يَرِدُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٣/٥٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . (١)قال : فرعونُ يقدُمُ قومَه يومَ القيامةِ(١) ، يمضِى بين أيديهم ، حتى (٢)يهجُمَ بهم على(٢) النارِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : يقودُ قومَه يومَ القيامةِ ، فأورَدَهم النارَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : أضلَّهم ، فأورَدَهم النارَ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « يجىء بهم إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ من طريق سعيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : الورودُ(١) الدخولُ(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الورودُ(٣) فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ : فى « هود » قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ، (٤)ووِرْدٌ فى(٤) « مريم » ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، ووِرْدٌ فى « الأنبياء » ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، ووِرْدٌ أيضًا فى « مريم » ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كلُّ هذا(٥) الدُّخُولُ ، واللَّهِ ليَرِدنَّ جهنمَ كلُّ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٦) [مريم : ٧٢] .

القولُ [٥٩/٣٣و] **فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأتبَعَهم اللَّهُ ﴿ فِى هَٰذِهِۦ ﴾ ، يعنى فى هذه الدنيا ، مع العذابِ الذى عجَّلَه لهم فيها ، من الغَرَقِ فى البحرِ ، لعنةً(٧) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ القيامةِ أيضًا يُلعَنُون لَعنةً أُخرَى .

---

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف ، وعبد الرزاق وابن أبى حاتم : « الورد » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « الورد » وفى ابن أبى حاتم : « المورود » ، ولعله تصحيف من : « الورود » .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « فى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفى » .

(٥) بعده فى الأصل : « هو » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق آخر عن الضحاك به مختصرا .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « لعنته » ، وفى ت ٢ : « أمنه » .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ . قال : لعنةً أخرى .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ . قال : زِيدُوا بلعنتِه⁽¹⁾ لعنةً أُخرَى ، فتلك لعنتان .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةً⁽²⁾ في إثْرِ اللعنةِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ . قال : زِيدوا لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان⁽³⁾ .

حدَّثنا [٥٩/٣٣ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ . قال : في الدنيا ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ أَرْدِفوا بلعنةٍ أخرى زِيدُوها ، فتانِك⁽⁴⁾ لعنتان .

---

(١) في م ، ت ١: « بلعنة » .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « اللعنة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨١.

(٤) في م ، ت ٢: « فتلك » .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : بئس العَوْنُ المُعانُ اللعنةُ المَزِيدةُ فيها أخرى منها(١) .

وأصلُ « الرِّفْدِ » العَوْنُ ، يقالُ منه : رفَد فلانٌ فلانًا عندَ الأميرِ يَرْفِدُه رِفْدًا ، بكسرِ الراءِ ، وإذا فُتِحَت فهو السَّقْىُ فى القَدَحِ العظيمِ ، والرَّفْدُ : القَدَحُ الضخمُ ، ومنه قولُ الأعشى(٢) :

رُبَّ رَفْدٍ هرَقْتَه ذلك اليو مَ وأَسْرَى مِن مَعْشَرٍ أَقْتَالِ(٣)

ويقالُ : رفَد فلانٌ حائطَه . وذلك إذا أَسْنَدَه بخشبةٍ ؛ لئلا يَسْقُطَ . و « الرَّفْدُ » بفتحِ الراءِ المصدرُ ، يقالُ منه : رفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا . و « الرِّفْد » : اسمُ الشىءِ الذى يُعْطاه الإنسانُ ، وهو « المَرْفَدُ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةُ(٤) الدنيا والآخرةِ(٥) .

---

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) فى ص ، س : « أقيال » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اقبال » ، وينظر الديوان . والأقتال : جمع قِتل وهو العدو والقِرن . اللسان (ق ت ل) . وقال فى حاشية الديوان : يكنى بإراقة الرفد عن الموت . اهـ .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ [٦٠/٣٣و] ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعَنَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وزِيد لهم فيها لعنةً(١) فى الآخرةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ فى الدنيا ، وزِيدوا فيها لعنةً فى الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : ترادَفَت(٣) عليهم اللعنتان مِن اللَّهِ ؛ لعنةٌ فى الدنيا ، ولعنةٌ فى الآخرةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصابَتْهم لعنتان فى الدنيا ، رَدِفَتْ(٥) إحداهما الأخرى ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القَصَصُ الذى ذكَرْناه لك فى هذه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « ترافدت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق سعيد به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رفدت » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٧٨ عن الضحاك .

السورةِ ، والنبأُ /الذى أنبأناكه فيها مِن أخبارِ القرى التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم باللَّهِ ، ١٢/١١٢ وتكذيبِهم رسلَه ﴿ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ ، [٣٣/٦٠ظ] فنُخْبِرُك به . ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : (١ من هذه القرى التى قصصنا نبأَها عليك ما هو ﴿ قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : منها قائمٌ بنيانُه غيرُ منهدِمٍ ، بائدٌ أهلُه ١) هالكٌ ، ومنها قائمٌ بنيانُه عامرٌ ، ومنها حَصِيدٌ بنيانُه ، خَرابٌ مُتَداعٍ ، قد تَعَفَّى أثرُه ، دارسٌ . من قولِهم : زَرْعٌ حَصِيدٌ . إذا كان قد اسْتُؤْصِل قَطْعُه ، وإنما هو محصودٌ ، ولكنه صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قد بيَّنا فى نظائرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . يعنى بالقائمِ قُرًى عامرةً ، والحصيدِ قُرًى خامدةً(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : قائمةٌ(٣) على عروشِها ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ : مُسْتَأْصَلةٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ يُرَى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها بنانه بائد أهله » . وفى م : « منها بنيانه بائد بأهله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٢ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قائم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٢ عن معمر بلفظ « خاوية على عروشها » . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٢ من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

مكانُه ، ﴿ وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أثرٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ . قال : خاوٍ على عروشِه [٣٣/٦١و] ، ﴿ وَحَصِيدٌ﴾ : مُلْتَزِقٌ بالأرضِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . قال : خرَّ بنيانُه(٢) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . قال : الحصيدُ الذى قد خرَّ(٣) بنيانُه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . منها قائمٌ يُرَى أثرُه ، وحَصِيدٌ قد بادَ لا يُرَى أثرُه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما عاقَبْنا أهلَ هذه القُرَى التى اقتصَصْنا نبأَها عليك يا محمدُ ، بغيرِ استحقاقٍ منهم عقوبتَنا ، فنكونَ بذلك(٥) قد وضَعْنا عقوبتَناهم فى غيرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق عبيد الله به .

(٣) فى الأصل : « خرب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل : « ما » .

موضعِها ، ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ ﴾ . يقولُ : / ولكنهم أوْجَبوا لأنفسِهم ١١٣/١٢
بمعصيتِهم اللَّهَ وكفرِهم به عقوبتَه وعذابَه ، فأحَلُّوا بها ما لم يَكُنْ لهم أن يُحِلُّوه بها ، وأوْجَبوا لها ما لم يَكُنْ لهم أن يوجِبوه لها(١) ، ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : فما دفَعت عنهم آلهتُهم التي يعبُدونها(٢) مِن دونِ اللَّهِ ، ويَدْعُونها(٣) أربابًا ، مِن عقابِ اللَّهِ وعذابِه ، إذ(٤) أحَلَّه بهم ربُّهم ، ﴿ مِن شَيۡءٖ ﴾ ، ولا ردَّت عنهم شيئًا منه ، ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لمَّا جاء قضاءُ ربِّك بعذابِهم ، فحقَّ عليهم عقابُه ، ونزَل بهم سَخَطُه ، ﴿ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ . يقولُ : وما زادَتْهم آلهتُهم عندَ مَجِيءِ أمرِ ربِّك هؤلاء المشركين بعقابِ اللَّهِ غيرَ تخسيرٍ وإهلاكٍ وتدميرٍ . يقالُ منه : تبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتْبِيبًا ، ومنه قولُهم للرجلِ : تبًّا لك . كما قال جريرٌ(٥) :

عَرَادَةُ(٦) مِن بَقِيَّةِ قومِ لوطٍ ألا تَبًّا لِمَا فعَلوا(٧) تَبابا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سَلَّامٍ أبو الحسنِ البصرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدعونها » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يدعوا إنها » ، وفى ت ٢ : « ويدعون أنهم » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « إذا » ، وفى ف : « إن » .

(٥) ديوانه ص ٨١٩ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عرابة » ، وهو رواية الراعى النميرى .

(٧) فى الديوان : « عملوا » .

سفيانُ ، عن (١) نُسَيْرِ بنِ ذُعْلُوقٍ (١) ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تَخْسيرٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، (٣) عن مجاهدٍ (٣) : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : تَخْسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤) ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [٦٢/٣٣و] : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٤) مثلَه (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ يقولُ : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تخسيرٍ (٦) .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، وإن كان خبرًا منه عمَّن مضَى مِن الأممِ قبلَنا ، فإنه وعيدٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ لنا أيتُها الأُمَّةُ ، أنا إن سلَكْنا سبيلَ الأممِ قبلَنا فى الخلافِ عليه

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بشير بن دعلوق » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وسعيد بن سلام متروك ، والأثر فى تفسير سفيان الثورى ص ١٣٣، ١٣٤ من قوله .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر به .

وعلى رسولِه ، سلَك بنا سبيلَهم فى العقوبةِ ، وإعلامٌ منه لنا أنه لا يَظْلِمُ أحدًا مِن خلقِه ، وأن العبادَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : اعْتَذَر - يعنى ربَّنا جلَّ ثناؤُه - إلى خلقِه ، فقال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ . مما ذكَرنا لك مِن عذابِ مَن عذَّبنا مِن الأممِ ، ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : ما زادهم(١) الذين كانوا يَعْبُدونهم غيرَ تَتْبيبٍ(٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ [٦٢/٣٣ظ] وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ . ١١٤/١٢

يقولُ عزّ وجلّ : وكما أخَذْتُ ، أيُّها الناسُ ، أهلَ هذه القرى التى اقْتَصَصْتُ عليك نبأَ أهلِها ، بما أخَذْتُهم به مِن العذابِ ، على خلافِهم أمرى ، وتكذيبِهم رسلى ، وجُحودِهم آياتى ، فكذلك أخذى القرى وأهلَها ، إذا أخَذْتُهم بعقابى ، وهم ظَلمةٌ لأنفسِهم ، بكفرِهم باللَّهِ ، وإشراكِهم به غيرَه ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن أخْذَ ربِّكم بالعقابِ مَن أخَذه ، ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ ، شديدُ الإيجاعِ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، تحذيرٌ لهذه الأمَّةِ أن تسلكَ فى معصيتِه طريقَ مَن قبلَهم مِن الأممِ الفاجرةِ ، فيَحِلَّ بها(٣) ما حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « زادوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد دون آخره .

(٣) فى م : « بهم » .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن بُرَيْدِ(١) بنِ أبى بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن أبى موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يُمْلِى – وربما(٢) قال : يُمْهِلُ – للظالمِ(٣) ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه »(٤) ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن اللَّهَ حذَّر هذه الأمةَ سَطْوتَه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ [٦٣/٣٣و] إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(٦) .

وكان عاصمٌ الجَحْدرىُّ يَقْرَأُ ذلك : (وكذلك أَخَذَ ربُّك إذْ(٧) أخذ القُرَى)(٨) . وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها مَصاحفَ المسلمين وما عليه قرأةُ الأمصارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأَخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يزيد » . وينظر الفتح ٨/٣٥٥ وتهذيب الكمال ٤/ ٥٠ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظالم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفلت » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٠) ، والبزار (٣١٨٣) ، وأبو يعلى (٧٣٢٢) ، والرويانى فى مسنده (٤٧٠) عن أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣ ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٩ ، من طرق عن أبى معاوية به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

(٨) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٦١ ، وعنه أيضا : ﴿ وكذلك أَخْذُ ربِّك إذ أَخَذَ القرى ﴾ . ينظر تفسير القرطبى ٩/ ٩٥ .

يقولُ عزّ وجلّ : إن فى أخْذِنا مَن أخَذْنا مِن أهلِ القرى التى قصَصْنا خبرَها عليكم أيُّها الناسُ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لعِبْرةً وعِظَةً لمن خاف عقابَ اللَّهِ وعذابَه فى الآخرةِ مِن عبادِه ، وحجةً عليه لربِّه ، وزاجِرًا يَزْجُرُه عن أن يَعْصِىَ اللَّهَ ويُخالِفَه فيما أمَرَه ونهاه . وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرةً لمن خاف عذابَ الآخرةِ ؛ إنّ اللَّهَ سيَفِى له بوَعْدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : إنا سوف نَفِى لهم بما [٦٣/٣٣ظ] وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما وفَّيْنا للأنبياءِ أنا نَنْصُرُهم (١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا اليومُ ، يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ ، يقولُ : يَحشُرُ اللَّهُ له الناسَ مِن قبورِهم ، فيَجْمَعُهم فيه للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ / يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . يقولُ : وهو ١١٥/١٢ يومٌ تَشْهَدُه الخلائقُ ، لا يَتَخَلَّفُ عنه منهم أحدٌ ، فيُنْتَقَمُ حينَئذٍ ممَّن عصَى اللَّهَ ، وخالَفَ أمرَه ، وكذَّب رسلَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : يومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

القيامةِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ المكِّيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ [٣٣/٦٤و] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ ، يَجْتَمِعُ فيه الخلقُ كلُّهم ، ويَشْهَدُه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما نُؤَخِّرُ يومَ القيامةِ عنكم ؛ أن نَجيئَكم به إلّا (٤)لأنّ اللَّهَ قضَى(٤) له أجلًا ، فعدَّه وأحصاه ، فلا يَأْتي به إلا لأجلِه ذلك ، لا يَتَقَدَّمُ مجيئُه قبلَ

---

(١) بعده في ت ١ : « يقول : وهو يوم يشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه البزار (٢٢٨٣ - كشف) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ ، وينظر ما يأتى فى تفسيره سورة البروج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لآن يقضى ، فقضى » .

ذلك ، ولا يَتأَخَّرُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ⁽¹⁾ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٤/٣٣ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : يومَ يأتى يومُ القيامةِ أيُّها الناسُ ، وتقومُ الساعةُ ، لا تتكلَّمُ⁽²⁾ نفسٌ إلا بإذنِ ربِّها .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك **عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ** ، بإثباتِ الياءِ فيها (يومَ / يأْتى لا تَكَلَّمُ نفسٌ)⁽³⁾ . ١١٦/١٢

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين ، بإثباتِ الياءِ فيها فى الوَصْلِ ، وحذفِها فى الوقفِ⁽⁴⁾ .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾⁽⁵⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ⁽⁶⁾ ، وأنها لغةٌ معروفةٌ لهُذَيلٍ ، تقولُ : ما أَدْرِ ما تقولُ .

---

(١) فى ص : « يأتى » بإثبات الياء ، وسيأتى ذكر من قرأها كذلك .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « تكلم » كنص الآية ، وفى ت ١ : « يتكلم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٣٨ ، والحجة ص ٣٤٨ ، والكشف ١/ ٥٤٠ .

(٤) هى قراءة نافع ، وأبى عمرو ، والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٥) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . تنظر المصادر السابقة .

(٦) القراءات المذكورة كلها صواب ومتواترة .

ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

كَفَّاك كَفٌّ ما تُلِيقُ درهمَا جُودًا وأخرى(٢) تُعْطِ بالسيفِ الدَّمَا

وقيل : ﴿ لَا تَكَلَّمُ ﴾ . وإنما هو : لا تَتَكلَّمُ . فحُذِفت إحدى التاءين ؛ اجْتِزاءً بدلالةِ الباقيةِ(٢) منهما عليها .

[٣٣/٦٥و] وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . (٣)يقولُ : فمِن هذه النفوسِ التى لا تتكَلَّمُ يومَ القيامةِ إلا بإذنِ ربِّها ، شقىٌّ وسعيدٌ(٣) ، وعاد(٤) على النفسِ ، وهى فى ذِكْرٍ(٥) واحدةٍ ، بذكرِ الجميعِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ؛ (٦)لأن النفسَ وإن كانت فى لفظِ واحدةٍ ، فإنها بمعنى الجميعِ ، فلذلك قيل : ﴿ فَمِنْهُمْ(٦) شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ﴾ (٦)من هذه النفوسِ(٦) ، ﴿ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾(٧) وهو أولُ نُهاقِ الحمارِ وشِبْهِه ، ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ . وهو آخرُ نَهيقِه إذا ردَّده فى الجوفِ عندَ فراغِه مِن نُهاقِه ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ(٨) :

حشْرَجَ(٩) فى الجوفِ سحِيلًا أو شَهَقْ

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٧، واللسان (ل ى ق) ، بدون نسبة ، وقوله : « ما تُليق درهما » أى : ما تحبسه . كما فى اللسان .

(٢) فى ت ٢: « الثانية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) فى س : « دعا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لفظ » ، وفى م : « اللفظ » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) بعده فى م: « لهم » .

(٨) ديوانه ص ١٠٦.

(٩) الحشرجة : تردد صوت النَّفَس ، وهو الغرغرة فى الصدر . اللسان (ح ش ر ج) ، والسحيل : الصوت الذى يدور فى صدر الحمار ، وهو أيضا السُّحال . اللسان (س ح ل) .

حتـــى يُقالَ ناهِـــقٌ وما نهَـــــقْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . يقولُ : صوتٌ(١) شديدٌ ، وصوتٌ ضعيفٌ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، (٣)عن الربيعِ(٣) ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . قال : الزفيرُ فى الحلْقِ ، والشهيقُ فى [٦٥/٣٣ظ] الصدرِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ بنحوِه .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : صوتُ الكافرِ فى النارِ صوتُ الحمارِ ، أولُه زَفيرٌ ، وآخرُه شَهِيقٌ(٤) . ١١٧/١٢

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ومحمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانىُّ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ومحمدُ ابنُ بَشَّارٍ ، قالوا : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سفيانَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٥ ، والبيهقى فى البعث (٦٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٩ .

دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، (١عن عمرَ١) ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . سأَلْتُ النبيَّ ﷺ ، فقلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، فعلامَ عمَلُنا ؟ على شيءٍ قد فُرِغ منه أم على شيءٍ لم يُفْرَغْ منه ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « على شيءٍ قد فُرِغ منه يا عمرُ ، وجرَت به الأقلامُ ، ولكنْ كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له »(٢) . اللفظُ لحديثِ ابنِ مَعْمَرٍ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ : لابِثِين فيها . ويعنى بقولِه : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : أبدًا . وذلك أن العربَ إذا أرادت أن تَصِفَ الشىءَ بالدوامِ أبدًا ، قالت : هذا دائمٌ دَوامَ السماواتِ والأرضِ . بمعنى أنه دائمٌ أبدًا ، وكذلك يقولون : هو [٣٣/٦٦و] باقٍ ما اخْتَلَف الليلُ والنهارُ ، وما سَمَر ابْنَا(٣) سَمِيرٍ ، وما لألأَتِ (٤العُفْرُ بأذنابِها٤) . يعنون بذلك كلِّه : أبدًا . فخاطَبَهم جلَّ ثناؤُه بما يتعارفونه(٥) بينَهم ، فقال : خالِدِينَ (٦فى النارِ٦) ما دامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « عنهما » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٧٠) ، والبزار (١٦٨) وابن عدى ٣/ ١١٢١ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (٣١١١) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٠ - منتخب) وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٠ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٤ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (١٨١) من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وسليمان بن سفيان ضعيف ، وينظر مسند الطيالسى (١١) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اتنا » ، وفى م : « لنا » . وقوله « سمر ابنا سمير » قيل : هم الناس يسمرون بالليل ، وقيل : هو الدهر ، وابناه الليل والنهار . اللسان (س م ر) . وينظر المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٤٩ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « العقربات بأنها » وفى ت ١ ، س : « العقوبات » . واللألأة : التحريك ، والعُفر : الظباء . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٣/ ١٧٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتعارفون به » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ : « فيها » كنص الآية .

والأرْضُ. والمعنى فى ذلك: خالدين فيها أبدًا.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بنحوٍ مما قلنا فيه.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: ما دامَت الأرْضُ أرضًا، والسماءُ سماءً(١).

ثم قال جلّ ثناؤُه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. **واختلَف أهلُ العلمِ والتأويلِ** فى معنى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: هذا استثناءٌ استثْناه اللَّهُ فى أهلِ التوحيدِ (٢أنه يُخْرِجُهم٢) مِن النارِ إذا شاء بعدَ أن أدْخَلَهم النارَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: اللَّهُ أعلمُ بثُنْياه(٣). وقد ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ(٤) مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ(٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، [٦٦/٣٣ظ] قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: واللَّهُ أعلمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨١.

(٢ - ٢) فى ت ٢: «أنهم يخرجون».

(٣) الثُّنيا والثنية: ما استثنى. اللسان (ث ن ى).

(٤) سفع: علامة تغير ألوانهم. يقال: سفعت الشىء، إذا جعلت عليه علامة، يريد أثرا من النار. النهاية ٢/ ٣٧٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢، وينظر مسند أحمد ٢٠/ ١٠٠ (١٢٦٦٢).

بثنيَّته(١) . ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها(٢) ، ثم يُدْخِلُهم اللَّهُ الجنةَ بفضلِ رحمتِه ، يقالُ لهم : الجهنَّميُّون(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا شيبانُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . إلى ١١٨/١٢ قولِه : ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . فقال عندَ / ذلك : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْرُجُ قومٌ مِن النارِ » . قال قتادةُ : ولا نقولُ ما يقولُ أهلُ حَرُوراءَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبى مالكٍ - يعنى ثعلبةَ - عن أبى سِنانٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : (٥)استثنى به(٥) أهلَ التوحيدِ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٧/٣٣و] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يخرجُ قومٌ مِن النارِ ، فيدخلون الجنةَ ، فهم الذين استُثْنى لهم(٧) .

---

(١) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) فى ص ، ف : « أصابهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أصابتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق سعيد به بلفظ : الله أعلم بثنيته على ما وقعت به .

(٤) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٤٧/١٤ من طريق شيبان به ، وأخرجه الطحاوى أيضا ١٤/ ٣٤٦، والبيهقى فى البعث - كما فى الفتح ٤٢٦/١١ - من طريق أبى هلال به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٣٣٤/٢١ (١٣٨٣٩) والبخارى (٦٥٥٩) وغيرهما من طريق قتادة به ، وينظر مسند الطيالسى (٢١٢٢) .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استثنى فى » ، وفى م ، س : « استثناء فى » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٧) سيأتى تخريجه فى ص ٥٨٥ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ⁽¹⁾ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . [النبأ : ٢٣] وقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : إنهما فى أهلِ التوحيدِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : الاستثناءُ فى هذه الآيةِ فى أهلِ التوحيدِ . إلا أنهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . إلا أن يَشاءَ ربُّك أن يَتجاوَزَ عنهم فلا يُدْخِلَهم النارَ . ووجَّهوا الاستثناءَ إلى أنه مِن قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ لا مِن الخلودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا ابنُ التَّيْمِيِّ ، عن أبيه ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أو عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . قال : هذه الآيةُ تَأْتى على القرآنِ كلِّه ، يقولُ : حيث كان فى القرآنِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . تَأْتى عليه . قال : وسمِعْتُ أبا مِجْلَزٍ يقولُ : هو جزاؤُه ، فإن [٦٧/٣٣ظ] شاء اللَّهُ تجاوَزَ عن عذابِه⁽³⁾ .

---

(1) فى م : « جشب » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « حبيب » ، وفى ف : « خبيب » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤.

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به دون آية سورة النبأ ، وسيأتى فى سورة النبأ .

(3) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى شفاء العليل ص ٥٥٣ وحادى الأرواح ص ٢٦٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٧) من طريق معتمر بن سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن الضريس وابن المنذر والطبرانى - كما فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ - من طريق أبى نضرة به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٦) وفى الاعتقاد ص٨٤ من طريق الجريرى ، عن أبى نضرة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقال آخرون : عُنى بذلك أهلُ النارِ ، وكلُّ مَن دخَلَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : لا يَموتون ، ولا هم منها يُخْرَجون ، ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : استثنَى[1] اللَّهُ ، قال : يَأْمُرُ النارَ أن تأْكُلَهم . قال : وقال ابنُ مسعودٍ : لَيَأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ أبوابُها ليس فيها أحدٌ ، وذلك بعد ما يَلْبَثون فيها أحقابًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : جهنمُ أسرعُ الدارين عُمْرانًا ، وأسرعُهما خرابًا[3] .

وقال آخرون : أخْبَرنا اللَّهُ بمشيئتِه لأهلِ الجنةِ ، فعرَّفَنا معنى ثُنْياه بقولِه : ﴿ عَطَآءً
غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . أنها / فى الزيادةِ على مقدارِ مدةِ السماواتِ والأرضِ . قالوا : ولم ١١٩/١٢
يُخْبِرْنا بمشيئتِه فى أهلِ النارِ ، وجائزٌ أن تكونَ مشيئتُه فى الزيادةِ ، وجائزٌ أن تكونَ فى النقصانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استثناء » .

(٢) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص ٢٦٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ عن إبراهيم عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص ٢٦٦ عن المصنف .

[٦٨/٣٣و] : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : فأخبَرنا الذى يَشاءُ لأهلِ الجنةِ ، فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . ولم يُخبِرْنا بالذى يَشاءُ لأهلِ النارِ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآيةِ بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والضحاكِ ، مِن أن ذلك استثناءٌ فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ الكبائرِ أنه مُدْخِلُهم النارَ ، فتاركُهم[2] فيها أبدًا ، إلا ما شاء مِن تركِهم فيها أقلَّ مِن ذلك ، ثم يُخرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ . كما[3] قد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ ، عزّ وجلّ ، قد أوْعَد أهلَ الشركِ به الخلودَ فى النارِ ، وتَظاهَرَت بذلك الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ استثناءً فى أهلِ الشركِ ، وأن الأخبارَ قد تَواتَرَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ يُدْخِلُ قومًا مِن أهلِ الإيمانِ به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يُخرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك استثناءً فى أهلِ التوحيدِ قبلَ دخولِها ، مع صحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا ، وأنّا إن جعَلْناه [٦٨/٣٣ظ] استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخَلْنا فى قولِ مَن يقولُ : لا يَدْخُلُ الجنةَ فاسقٌ ، ولا النارَ مؤمنٌ . وذلك خلافُ مذاهبِ[5] أهلِ العلمِ ، وما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فسَد هذانِ القولانِ[6] ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ من أهلِ العلمِ إلا الثالثُ . ولأهلِ العربيةِ فى

---

(١) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وفى م : « خالدين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « كذا » .

(٤) ينظر ما تقدم ٧/ ٣٥٠.

(٥) فى ت ٢: « يذهب » .

(٦) فى م : « الوجهان » .

ذلك مذهبٌ غيرُ ذلك سنَذْكُره بعدُ ، ونبيِّنُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانعٌ عن فعلِ ما أرادَ(١) فعلَه بمَن عصاه وخالَف أمرَه ، مِن الانتقامِ منه ، ولكنه يَفْعَلُ ما يَشاءُ ، فيَمْضِى فعلُه فيهم وفيمَن شاءَ مِن خلقِه ؛ فعلُه وقضاؤُه .

(٢)**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾(٢) .

اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (وأما الذين سَعِدوا) بفتحِ السينِ(٣) .

وقرَأ ذلك **جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين** [٣٣/٦٩و] ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ بضمِّ السينِ(٤) ، بمعنى : رُزِقوا السعادةَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ سُعِدُواْ ﴾ . فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ولم يُقَلْ : « أُسْعِدوا » ، وأنت لا تقولُ فى الخبرِ فيما سُمِّى(٥) فاعلُه : سعَده اللَّهُ . بل إنما تقولُ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٩، والتيسير ص ١٠٣، والكشف ٥٣٦.

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السابق .

(٥) فى الأصل : « لم يسمَّ » .

أسْعَده اللَّهُ ؟ قيل : ذلك نظيرُ قولِهم : هو مجنونٌ ، محبوبٌ فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإذا سَمَّوْا فاعلَه ، قالوا : أجنَّه اللَّهُ وأحَبَّه . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا . وقد بيَّنا بعضَ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا .

/**وتأويلُ ذلك** : وأما الذين سُعِدوا برحمةِ اللَّهِ ، فهم⁽¹⁾ فى الجنةِ ، خالدين فيها ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : أبدًا ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . ١٢/١٢٠

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ، مِن قدرِ ما مكَثُوا فى النارِ ، قبلَ دخولِهم الجنةَ ، قالوا : وذلك فيمَن أُخْرِج مِن النارِ مِن المؤمنين فأُدْخِل الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٦٩ظ] عن معمرٍ⁽²⁾ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . قال : هو أيضًا فى الذين يَخرُجون من النارِ ، فيَدْخُلون الجنةَ ، يقولُ : خالدين فى الجنةِ ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . يقولُ : إلا ما مكَثُوا فى النارِ حتى أُدْخِلُوا الجنةَ⁽³⁾ .

---

(١) فى ت ٢: « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧، ٢٠٨٨ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٣٤ عن رجل عن الضحاك نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٥٥.

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن الزيادةِ على قدرِ مدةِ دَوامِ(١) السماواتِ والأرضِ ، قالوا(١) : وذلك هو الخلودُ فيها(١) أبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبى مالكٍ - يعنى ثعلبةَ - عن أبى سِنانٍ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : ومشيئتُه خلودُهم فيها ، ثم أَتْبَعها فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(٢) .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الاستثناءِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم**(٣) : فى ذلك معنيان ؛ **أحدُهما** : أن تَجْعَلَه استثناءً يَسْتَثْنِيه ولا(٤) يَفْعَلُه ، كقولِك : واللَّهِ لأَضْرِبَنَّك ، إلا أن أرَى غيرَ ذلك . وعزمُك(٥) على ضربِه ، قال : فكذلك قال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [٣٣/٧٠و] وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . ولا يَشاؤُه .

قال : والقولُ الآخرُ : أن العربَ إذا اسْتَثْنَت شيئًا كثيرًا مع مثلِه ، ومع ما هو أكثرُ منه ، كان معنى إلا ، ومعنى الواو سَوَاءً(٦) . فمن ذلك قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، سوى ما شاء اللَّهُ مِن زيادةِ الخلودِ . فيَجْعَلُ « إلا » مكانَ « سوى »(٧) فيَصْلُحُ ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامتِ السماواتُ والأرضُ سوى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٨/٦ من طريق يعقوب به .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٨/٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لمعانى القرآن .

(٥) فى معانى القرآن : « وعزيمتك » .

(٦) فى م : « سوى » .

(٧) فى ت ١، ت ٢، س : « سواء » .

ما زادهم مِن الخلودِ والأبدِ . ومثلُه في الكلامِ أن تقولَ : لي عليك ألفٌ إلا الألفين اللذين قبلَها(١) . قال : وهذا أحبُّ الوجهين إليَّ ؛ لأن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه . وقد وصَل الاستثناءَ بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ . فدلَّ على أن الاستثناءَ لهم(٢) في الخلودِ غيرُ مُنْقَطِعٍ عنهم .

وقال آخرون(٣) منهم بنحوِ هذا القولِ ، وقالوا : جائزٌ فيه وجهٌ ثالثٌ ، وهو أن يكونَ اسْتَثْنَى مِن خلودِهم في الجنةِ احْتِباسَهم عنها ما بينَ الموتِ والبعثِ ؛ وهو البرزخُ ، إلى أن يَصِيروا إلى الجنةِ ، ثم هو خلودُ الأبدِ(٤) ، يقولُ : فلم يَغِيبوا عن الجنةِ إلا بقدرِ إقامتِهم في البرْزَخِ .

/**وقال آخرون**(٥) منهم : جائزٌ أن يكونَ دَوامُ السماواتِ والأرضِ بمعنى الأبدِ(٦) ١٢١/١٢ على ما تَعْرِفُ العربُ ، وتَسْتَعْمِلُ وتَسْتَثْنِي المَشيئةَ مِن دَوامِها ؛ لأن أهلَ الجنةِ و[٧٠/٣٣ظ]أهلَ النارِ قد كانوا في وقتٍ مِن أوقاتِ دَوامِ السماءِ(٧) والأرضِ في الدنيا ، لا في الجنةِ ، فكأنه قال : خالدين في الجنةِ وخالدين في النارِ دوامَ السماءِ والأرضِ ، إلا ما شاء ربُّك مِن تعميرِهم في الدنيا قبلَ ذلك .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْتُه عن الضحاكِ ؛

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبله » ، وفي معاني القرآن للفراء : « من قبل فلان » . والمثبت من الأصل .

(٢) بعده في م : « بقوله » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآية » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٦) في ت ٢ : « الآية » .

(٧) في م ، ت ٢ ، ف : « السماوات » .

وهو : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ (١) إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن قدرِ مُكْثِهم فى النارِ ، مِن لَدُنْ دخلوها(٢) ، إلى أن أُدْخِلوا(٣) الجنةَ ، وتكونُ الآيةُ معناها الخصوصُ ؛ لأن الأشهرَ من كلامِ العربِ فى « إلا » توجيهُها إلى معنى الاستثناءِ ، وإخراجُ معنى ما بعدَها مما قبلَها ، إلا أن يكونَ معها دَلالةٌ تَدُلُّ على خلافِ ذلك ، ولا دلالةَ فى الكلامِ - أعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ - تَدُلُّ على أن معناها غيرُ معنى الاستثناءِ المفهومِ فى(٤) الكلامِ ، فيُوَجَّهَ(٥) إليه .

وأما قولُه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فإنه يعنى عطاءً مِن اللَّهِ غيرَ مقطوعٍ عنهم ، مِن قولِهم : جذَذْتُ الشيءَ أَجُذُّه جَذًّا : إذا قطَعْتَه . كما قال النابغةُ(٦) :

تَجُذُّ السَّلُوقِىَّ(٧) المُضاعَفَ نَسْجُه ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ(٨) نارَ الحُبَاحِبِ(٩)

[٧١/٣٣و] يعنى بقولِه : تَجُذُّ : تَقْطَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ

---

(١) بعده فى الأصل : « أبدًا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دخولها » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دخلوا » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « فيوجهه » .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

(٧) السلوقى : الدروع السلوقية نسبة إلى سلوق ؛ وهى قرية باليمن . معجم البلدان ٣/ ١٢٥ .

(٨) فى الأصل : « الصفاج » . والصفاح : حجارة عراض رقاق . التاج (ص ف ح) .

(٩) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء ، من تصادم الحجارة . اللسان (ح ب ح ب) .

مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مقطوعٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يعنى(٢) : غيرَ مُنْقَطِعٍ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقطعٍ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : مقطوعٍ .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى ١٢/١٢٢ نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : غيرَ مقطوعٍ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه(٧) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٧١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ معلقًا .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « مقطوع » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٠ - والبيهقى فى البعث (٦٦٤) من طريق عبد الله به ، وتقدم أوله ص ٥٧٧ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١.

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، (١عن مجاهدٍ١) مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٧١/٣٣ظ] عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : أما هذه فقد أمْضاها ، يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقَطِعٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ منزوعٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تَكُ فى شكٍّ يا محمدُ مما يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من قومِك مِن الآلهةِ والأصنامِ - أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه باللَّهِ شركٌ ، (٢﴿ مَا يَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ٢) . ما يَعْبُدُ هؤلاء (٢المشركون ذلك٢) ، ﴿ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إلا كعبادةِ آبائِهم إيَّاها(٣) مِن قبلِ عبادتِهم لها . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه أنهم لم يَعْبُدوا ما عبَدوا مِن الأوثانِ إلا اتِّباعًا منهم مِنْهاجَ آبائِهم ، واقتفاءً منهم آثارَهم فى عبادتِهموها ، لا عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك ، ولا لحجةٍ(٤) تَبيَّنوها(٥) تُوجِبُ [٧٢/٣٣و] عليهم عبادتَها .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحجة » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « يثبتوها » .

ثم أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ما هو فاعلٌ بهم ؛ لعبادتِهم ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يعنى : حظَّهم مما وعَدْتُهم أن أُوَفِّيَهموه ، مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يقولُ : لا أَنْقُصُهم مما وعَدْتُهم ، بل أُتَمِّمُ ذلك لهم على التَّمامِ والكَمالِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ؛ الفضلُ بنُ دكين ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أن أبا كُرَيْبٍ قال فى حديثِه : مِن خيرٍ وشرٍّ^(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قُدِّر لهم مِن الخيرِ والشرِّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٧٢/٣٣ظ] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٤، ١٣٥.

﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: ما يُصِيبُهم مِن خيرٍ أو شرٍّ(١).

١٢٣/١٢ /حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: نُوَفِّيهم(٢) نصيبَهم مِن العذابِ(٣) غيرَ منقوصٍ(٣).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه، عليه السلامُ، في تكذيبِ مشركي قريشٍ؛ قومِه إيَّاه فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ بفعْلِ بني إسرائيلَ بموسَى فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ، يقولُ له تعالى ذكرُه: ولا يحزُنْك يا محمدُ تكذيبُ هؤلاءِ المشركين لك، وامضِ لما أمَرك به ربُّك، مِن تبليغِ رسالتِه، فإنَّ الذي يفعَلُ بك هؤلاء؛ من ردِّ ما جئتَهم به عليك من النصيحةِ، من فعلِ ضُرَبائِهم من الأممِ قبلَهم، وسنةٌ من سُننِهم.

ثم أخبَره جلّ ثناؤُه بما فعَل قومُ موسَى به، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ﴾. يعني: التوراةَ. [٧٣/٣٣و] كما آتيناك الفرقانَ، فاختلَف في ذلك الكتابِ قومُ موسَى، فكذَّب به بعضُهم وصدَّق به بعضُهم، كما قد فعَل قومُك بالفُرْقانِ؛ من تصديقِ بعضٍ به، وتكذيبِ بعضٍ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا كلمةٌ سبقَتْ يا محمدُ من ربِّك، بأنه لا يُعجِّلُ على خلْقِه بالعذابِ، ولكن يتأنَّى حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: لقضَى بينَ المكذِّبِ منهم به والمصدِّقِ، بإهلاكِ اللَّهِ المكذِّبَ به منهم،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢، س، ف. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ.

وإنجائِه المصدِّقَ به ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن المكذِّبين به منهم لفى شَكٍّ من حقيقَتِه ، أنه من عندِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُهم فلا يدْرُونَ أحقٌّ هو أمْ باطلٌ ؟ ولكنَّهم فيه مُمتَرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مُشدَّدةً ، ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مُشدَّدةً⁽¹⁾ .

[٧٣/٣٣ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ⁽²⁾إذا قُرِئَ كذلك⁽²⁾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكُوفيين : معناه - إذا قُرِئَ كذلك - : وإنَّ كلًّا لَمِمَّا ليوفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ، ولكن لما اجتَمعت الميماتُ حُذِفت واحدةٌ ، فبَقِيت ثِنتانِ ، فأُدْغِمَت واحدةٌ فى الأخرَى ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

وإنى لَمِمَّا⁽⁴⁾ أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ إذَا هُوَ أعيا بالسَّبيلِ⁽⁵⁾ مَصَادِرُه

/ثم تُخفَّفُ . كما قرأ بعضُ القرأةِ : ﴿ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ ﴾ [النحل : ٩٠] . ١٢٤/١٢
بحذفِ⁽⁶⁾ الياءِ مع الياءِ⁽⁷⁾ ، وذكَر أن الكسائىَّ أنشَده⁽³⁾ :

---

(١) هى قراءة حمزة وابن عامر وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩، ٣٤٠، والنشر ٢/ ٢١٨، ٢١٩، والكشف ٢/ ٥٣٦، ٥٣٧، وحجة القراءات ص ٣٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩ غير منسوب .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « بالنبيل » .

(٦) فى م : « يخفف » .

(٧) ينظر معانى القرآن ٢/ ٢٩ ، وهى قراءة شاذة .

وأشْمَتَّ العُدَاةَ(١) بِنا فَأَضْحَوْا(٢)   لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ(٣) بِمَا لَقِينا

وقال: يريدُ: لَدَىَّ يتَباشرون بما لَقِينا، فحذَف ياءً؛ لحركَتِهن واجتماعِهن. قال: ومثلُه(٤):

كأنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ   مَخْرِمَ(٥) نَجْدٍ فارِغَ(٦) المَخارِمِ

وقال: أراد إلى القادمِ، فحذَف اللامَ عندَ اللامِ.

وقال آخرون: معنَى ذلك، إذا قُرِئَ كذلك: ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾: شديدًا وحقًّا، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾. قالوا(٧): وإنما يُرادُ إذا قُرِئَ ذلك كذلك: (وَإِنَّ كُلًّا لمًّا) بالتَّشديدِ والتنوينِ(٨)، [٧٤/٣٣و] ولكن قارِئُ ذلك كذلك حذَف منه التنوينَ، فأخرَجه على لفظِ «فَعْلَى»: «لمَّا»، كما فعَل ذلك فى قولِه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] فقرَأ بعضُهم: (تترًى) بالتنوينِ - كما قرَأ من قرَأ: (لمًّا) بالتنوينِ(٨) - وقرأها آخرون بغيرِ تنوينٍ(٩)، كما قرأ: (لمَّا) مَن قرأه بغيرِ تنوينٍ(١٠). وقالوا: أصلُه مِن اللَّمَمِ مِن قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٩]. يعنى: أكلًا شديدًا.

وقال آخرون: معنَى ذلك، إذا قُرِئَ كذلك: وإنَّ كُلًّا «إلَّا» لَيُوفيَنَّهم؛ كما

---

(١) فى ص، ت ٢، س: «الأعداء».

(٢) فى س، ف: «فأصبحوا».

(٣) فى م: «يتباشرون».

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩، واللسان (ق د م) بغير نسبة.

(٥) المخرم: منقطع أنف الجبل، وقيل: الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج. اللسان (خ ر م).

(٦) فى م، ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فارع».

(٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «قال».

(٨) هى قراءة الزهرى، وينظر معانى القرآن ٢/ ٣٠، ومختصر الشواذ ص ٦٦.

(٩) سيأتى تخريج هذه القراءة فى سورة المؤمنون ١٧/ ٤٩، ٥٠.

(١٠) قراءة (لمّا) بالتشديد هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة، وقراءة التخفيف هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى. التيسير ص ١٠٣.

يقولُ القائلُ : (١باللَّهِ لَمّا١) قُمْتَ عنَّا ، وباللَّهِ إلَّا قُمْتَ عنَّا . ووجَدْتُ عامةَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرون هذا القولَ ، ويأبَون أن يكونَ جائزًا توجِيهُ « لَمَّا » إلى معنى « إلَّا » إلا(٢) فى اليمينِ خاصةً ؛ وقالوا : لو جاز أن يكونَ ذلك بمعنى « إلا » ، لجاز أن يُقالَ : قامَ القومُ لمَّا(٣) أخاكَ . بمعنى : إلَّا أخاك ، ودُخولُها فى كلِّ مَوضِعٍ صلَح دخولُ « إلَّا » فيه .

وأنا أرَى(٤) أن ذلك فاسدٌ من وجهٍ هو أبْيَنُ مما قالَه الذين حكَيْنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ (٥فى فساده٥) ، وهو أنّ « إنَّ »(٦) إثباتٌ للشيءِ وتحقيقٌ له ، وإلَّا أيضًا تحقيقٌ وإيجابٌ(٧) ، وإنما تدخُلُ نقضًا لجحدٍ قد تقدَّمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجِبٌ أن تكونَ عندَ متأوِّلِها التأويلَ الذى ذكَرنا عنه ، [٧٤/٣٣ظ] أن تكون « إنَّ »(٨) بمعنى الجحْدِ عندَه ، حتى تكونَ « إلَّا » نقضًا لها ، وذلك ، إن قاله قائلٌ ، قولٌ لا يخفَى جَهْلُ قائلِه ، اللهمَّ إلا أن يُخفِّفَ قارئُ « إنَّ » فيجعَلَها بمعنى « إنْ » التى تكونُ بمعنى الجحْدِ ، وإن فعَل ذلك فسَدت قراءتُه ذلك كذلك أيضًا من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه يصيرُ حينئذٍ ناصبًا الكُلَّ(٩) بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . وليس فى العربيةِ أن يَنْصِبَ ما بعدَ « إلَّا » من الفعلِ الاسمَ الذى قبلَها ؛ لا تقولُ / العربُ : ما زيدًا(١٠) إلَّا ضرَبْتُ ، ١٢٥/١٢

(١ – ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) فى س : « أدرى » .

(٥ – ٥) فى م : « إن فى فساده » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أيضًا » ، وفى ت ١ : « له » .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى م : « لكل » .

(١٠) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

فيَفْسُدُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك مِن هذا الوجهِ ، إلا أن يَرْفَعَ رافعٌ الكلَّ ، فيُخالِفَ بقراءتِه ذلك كذلك قراءةَ القرأةِ وخطَّ مصاحفِ المسلمين ، ولا يَخْرُجَ بذلك مِن العيبِ لخروجِه(١) مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وقد قرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (وإنْ كلًّا) بتخفيفِ « إنَّ » ، ونصبِ : ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مشددةً(٢) .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قارئَ ذلك كذلك أراد « إنَّ » الثقيلةَ فخفَّفها . وزُعِم(٣) عن أبى زيدٍ البصرىِّ أنه سمِع : كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ ، فنصَب بكأنْ ، والنونُ مخففةٌ من كأنَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

ووجهٍ مشرقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين : بتخفيفِ « إنَّ » ونصبِ [٧٥/٣٣و] « كُلًّا » وتخفيفِ « لَمَّا »(٥) .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُ ذلك كذلك قصَد المعنى الذى حكَيْناه عن قارئِ الكوفةِ ، مِن تخفيفِه نونِ « إنَّ » ، وهو يُريدُ تشديدَها ، ويُرِيدُ بـ « ما » التى فى « لمَا » « ما »(٦) التى تَدْخُلُ فى الكلامِ صلةً ، وأن يَكونَ قصَد إلى تحميلِ الكلامِ معنًى : وإنْ كلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بخروجه » .

(٢) هو عاصم فى رواية أبى بكر ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وحجة القراءات ص ٣٥٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٤) البيت فى الخزانة ١٠/ ٣٩٨ ، وسيبويه ٢/ ١٣٥ .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير . السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وقد يجوزُ أن يكونَ معناه ، كان فى قراءتِه ذلك كذلك : وإن كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم ؛ أى : لَيُوَفِّيَنَّ كُلًّا ، فتكونَ نيَّتُه فى نصبِ كلٍّ كانت بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . فإن كان ذلك أراد ، ففيه مِن القُبحِ ما ذكَرْتُ مِن خلافِه كلامَ العربِ ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسمًا قبلَها .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (وإنَّ) مشددةً ، (كُلًّا لَمَا) مخففةً ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾⁽¹⁾ . ولهذه القراءةِ **وجهان** من المعنى ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ قارِئُها أراد : وإنَّ كلًّا لَمَن ليُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ، فيُوَجِّهَ « ما » التى فى « لَمَا » إلى معنى « مَن » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإن كان أكثرُ استعمالِ العربِ لها فى غيرِ بنى آدمَ ، ويَنْوِى باللامِ التى فى « لَمَا » اللامَ التى تُتَلَقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامَ اليمينِ ، [٣٣/٧٥ظ] دَخَلَت فيما بينَ « ما » وصلتِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] . وكما يقالُ : هذا ما لَغيرُه أفْضَلُ منه .

والوجهُ الآخرُ : أن يَجْعَلَ « ما » التى فى « لَمَا » بمعنى « ما » التى تَدْخُلُ صلةً فى الكلامِ ، واللامُ التى فيها هى اللامُ التى يُجابُ بها ، واللامُ التى فى ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ هى أيضًا اللامُ التى يُجابُ بها « إنَّ » ، كُرِّرَت وأُعِيدَت ، إذ كان ذلك موضعَها ، وكانت الأُولى مما تُدْخِلُها العربُ فى غيرِ موضعِها ، ثم تُعِيدُها بعدُ فى موضعِها ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

فلو أنَّ قَوْمِى لم يَكُونوا أعِزَّةً   لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لابُدَّ مَصْرَعِى⁽³⁾

---

(1) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩.

(2) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠.

(3) فى م ، ومصدر التخريج : « مصرعا » .

وقرأ ذلك الزهريُّ فيما ذُكِر عنه : (وإنَّ كُلًّا لَمًّا) . بتشديدِ « إنَّ » و « لَمًّا » وتنوينِها ، بمعنى : شديدًا وحقًّا وجميعًا⁽¹⁾ .

١٢/١٢٦ /وأصحُّ هذه القراءاتِ مَخْرَجًا على كلامِ العربِ المُسْتَفِيضِ فيهم ، قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وإنَّ ﴾ بتشديدِ نونِها ، (كُلًّا لَمَا) بتخفيفِ ما ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ . بمعنى : وإنَّ كلَّ هؤلاء الذين قصَصْنا عليك يا محمدُ قَصَصَهم في هذه السورةِ ، لَمَن لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ؛ بالصالحِ منها الجزيلَ⁽²⁾ مِن الثوابِ ، وبالطالحِ منها الشديدَ⁽³⁾ مِن العقابِ ، فتكونُ « ما » بمعنى « مَن » ، واللامُ التي فيها جوابًا لـ « إنَّ » ، واللامُ التي⁽⁴⁾ في قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامُ قسمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك بما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، مِن قومِك يا محمدُ ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن عملِهم ، بل يَخْبُرُ ذلك كلَّه ، ويَعْلَمُه ويُحِيطُ به ، حتى يُجازِيَهم على جميعِ ذلك جزاءَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاسْتَقِمْ أنت يا محمدُ على أمرِ ربِّك ، والدينِ الذي ابْتَعَثك به ، والدعاءِ إليه ، كما أمَرَك ربُّك ، ﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ . يقولُ : ومَن رجَع معك إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملِ بما أمَرَه به ربُّه مِن بعدِ كفرِه به ،

---

(١) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦، وحجة القراءات ص ٣٥١، والتبيان ٦/ ٧٥.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالجزيل » .

(٣) في م : « بالشديد » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْدُوا أمرَه إلى ما نهاكم عنه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّكم أيُّها الناسُ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ كلِّها ؛ طاعتِها ومعصيتِها ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو علمٍ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو لجميعِها مُبصِرٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، أن يَطَّلِعَ [٧٦/٣٣ظ] عليكم ربُّكم ، وأنتم عامِلون بخلافِ أمرِه ، فإنه ذو علمٍ بما تَعْمَلون ، وهو لكم بالمِرْصادِ .

وكان ابنُ عُيَيْنةَ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . قال : اسْتَقِمْ على القرآنِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ(٢) ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . قال : الطغيانُ خِلافُ اللَّهِ ، وركوبُ معصيتِه ، ذلك الطغيانُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَميلوا أيُّها الناسُ إلى قولِ هؤلاء الذين كفَروا باللَّهِ ، فتَقْبَلوا منهم وتَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ بفعلِكم ذلك ، ومالكم مِن دونِ اللَّهِ مِن ناصرٍ يَنْصُرُكم ، ووليٍّ يَلِيكم ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن فعَلْتُم ذلك لم يَنْصُرْكم اللَّهُ ، بل يُخَلِّيكم مِن نُصْرتِه ، ويُسَلِّطُ عليكم عدوَّكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ف : « المثنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

١٢٧/١٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (١) ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقول : ولا تذهبوا(٢) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه(١) : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾(٣) . يعني : الركون إلى الشركِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَرْضَوْا أعمالَهم(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم . يقولُ : الركونُ الرضا(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م ، س ، ف : « فتمسكم النار » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق ابن يمان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ولا تَمِيلوا إلى الذين ظلَموا⁽¹⁾ .

[٧٧/٣٣ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْحقوا بالشركِ ، وهو الذى خرَجْتُم منه⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : الركونُ الإدْهانُ . وقرأ : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَرْكَنُ إليهم ، ولا تُنْكِرُ⁽³⁾ عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرِهم باللَّهِ وكتابِه ورسلِه . قال : وإنما هذا لأهلِ الكفرِ وأهلِ الشركِ ، وليس لأهلِ الإسلامِ ، أما أهلُ الذنوبِ مِن أهلِ الإسلامِ ، فاللَّهُ أعلمُ بذنوبِهم وأعمالِهم ، ما يَنْبَغى لأحدٍ أن يُصالَحَ على شىءٍ مِن معاصى اللَّهِ ، ولا يُرْكَنَ إليه فيها⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يا محمدُ ، يعنى : صَلِّ ، ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . [٧٨/٣٣و] يعنى : الغداةَ والعشىَّ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى التى عُنِيَت بهذه⁽⁵⁾ الآيةِ مِن صَلواتِ العَشِىِّ ، بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق سعيد به .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « تركن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، دون آخره .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « به هذه » .

إجماعِ جميعِهم على أن التى عُنِيَت بها(١) مِن صلاةِ الغداةِ(٢) الفجرُ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَت بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . قالوا : وهما مِن صلاةِ العشىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرَ وصلاتَيِ العَشِىِّ . يعنى : الظهرَ والعصرَ(٣) .

١٢/١٢٨ /**حدَّثنى** المُثَنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ وصلاةَ العشىِّ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : فطَرَفا النهارِ : الفجرُ والظهرُ والعصرُ(٦) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف . وفى ت ١ : « به » .

(٢) فى م : « الغد » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٣٥ ، وذكر ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٤ عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩١ من طريق أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢ : « العشاء » ، وفى مصدر التخريج : « العصر » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ .

(٦) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : [٣٣/٧٨ظ] (١طرفى النهارِ١) : الفجرُ والظهرُ والعصرُ .

(٢**حدَّثنى** : المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ(٣) ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرُ والظهرُ والعصرُ٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الغداةِ وصلاةُ المغربِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ(٥) والمغربِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر فى تفسير ابن كثير ٤/٢٨٤ عن الضحاك به .

(٣) فى ف : « معمر » . وهو عبد الرحمن بن مغراء بن عياض ، أبو زهير الكوفى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/٤١٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبى صالح به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاة » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الصبحُ والمغربُ(١) .

وقال آخرون: عُنِى بها صلاةُ العصرِ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

(٣**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: صلاةُ الفجرِ والعصرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ القُبائِىِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الفجرُ والعصرُ٣) .

[٧٩/٣٣و] **حدَّثنى** يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. (٥قال: صلاةُ٥) الصبحِ وصلاةُ العصرِ(٦) .

حدَّثنى الحسينُ(٧) بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ، قال: ثنا أبى، قال: ثنا مباركٌ، عن الحسنِ، قال: قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. (٨قال: طرَفى النهارِ٨): الغَداةُ والعَصرُ(٩) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن ابن زيد.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «المغرب».

(٣ - ٣) هذان الأثران جاءا فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س، ف قبل الأثر السابق.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن الضحاك به.

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «فالصلاة».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق آخر عن الحسن.

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الحسن».

(٨ - ٨) ليست فى الأصل.

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . يعنى : صلاةَ العصرِ والصبحِ(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مُباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الغداةُ والعصرُ(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : الغداةُ والعصرُ(٣) . ١٢٩/١٢

وقال بعضُهم : بل عُنِى بطرَفى النهارِ : الظهرُ والعصرُ ، وبقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ : المغربُ والعشاءُ والصبحُ .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هى صلاةُ المغربِ . (٤)كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ(٤) .

وإنما قلنا : هو أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن صلاةَ أحدِ [٧٩/٣٣ظ] الطرَفين من ذلك صلاةُ الفجرِ ، وهى تُصَلَّى قبلَ طلوعِ(٥) الشمسِ ، فالواجبُ - إذ كان ذلك من جميعِهم إجماعًا - أن تكونَ صلاةُ الطرَفِ الآخرِ المغربَ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ غروبِ الشمسِ ، ولو كان واجبًا أن يكونَ مرادًا بصلاةِ أحدِ الطرَفين قبلَ غروبِ الشمسِ ، وجَب أن يكونَ مرادًا بصلاةِ الطرَفِ الآخرِ بعدَ طلوعِها ، وذلك ما لا نعلَمُ قائلًا قاله ، إلا مَن قال : عُنِى بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . وذلك قولٌ لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ : الفجر والعصر » . وقد تقدم هذا الأثر قريبًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق قرة به .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « والعشاء والصبح » .

(٥) فى ت ٢ : « دلوك » .

يُخِيلُ(١) فسادُه ؛ لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاةِ أحدِ الطرَفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاةِ طرَفى النهارِ ، وذلك أن الظهرَ لاشكَّ أنها تُصَلَّى بعد مضىِّ نصفِ النهارِ فى النصفِ الثانى منه ، فمحالٌ أن تكونَ من طرَفِ النهارِ الأوّلِ ، وهى تُصَلَّى(٢) فى طرَفِه الآخرِ ، فإذْ(٣) كان لا قائلَ من أهلِ العلمِ يقولُ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الأوّلِ صلاةٌ بعدَ طلوعِ الشمسِ . وجَب أن يكونَ غيرَ جائزٍ أن يقالَ : عُنى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الآخرِ صلاةٌ قبلَ غروبِها . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك مِن القولِ ، وفسَد ما خالَفه .

وأما قولُه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليلِ ، وهى جمعُ زُلْفةٍ ، والزلفةُ : الساعةُ [٨٠/٣٣و] والمنزِلةُ والقُربْةُ . وقيل : إنما سُمِّيت المزدلفةُ وجَمْعٌ من ذلك ؛ لأنها منزلٌ بعدَ عرفةَ . وقيل : سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدمَ من عَرَفةَ إلى حوّاءَ وهى بها ، ومنه قولُ العجّاجِ فى صفةِ بعيرٍ(٤) :

ناجٍ طَـواهُ الأيْنُ(٥) ممَّا وَجَفا(٦)
طَىَّ اللَّيـالى زُلَـفًا فزُلَـفَا
(٧)سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوقَفا(٧)

---

(١) فى م : « بخيل » ، وفى ت ١، س ، ف : « يخل » . وأخال الشىء : أشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخيل على أحد . أى لا يشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) ديوانه ص ٤٩٥، ٤٩٦.

(٥) الأين : الإعياء والتعب . اللسان (أ ى ن) .

(٦) وجف البعير والفرس يجف وجفًا وجيفًا : أسرع . اللسان (و ج ف) .

(٧ - ٧) ليس فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف . وسماوة الهلال : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا . واحقوقف الهلال : اعوج . اللسان (س م و) ، (ح ق ف) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ بضمِّ الزاى وفتحِ اللامِ ، وقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ بضمِّ الزايِ واللامِ[١] ، كأنه وجَّهه إلى أنه واحدٌ ، وأنه بمنزلةِ « الحُلُمِ » ، وقرَأه بعضُ المكيِّين : (وزُلْفًا) بضمِّ الزايِ ، وتسكينِ اللامِ[٢] .

وأعجَبُ القراءةِ فى ذلك إلىّ أن [٣]يُقرأَ بها[٣] : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ . بضمِّ الزايِ وفتحِ
اللامِ ، على معنى جمعِ زُلْفةٍ ، / كما تُجمَعُ غرفةٌ غُرَفٌ ، وحجرةٌ حُجَرٌ . وإنما اخترتُ ١٣٠/١٢
قراءةَ ذلك كذلك ؛ لأن صلاةَ العشاءِ الآخِرةِ إنما تُصَلَّى بعدَ مضىِّ زُلَفٍ مِن الليلِ ،
وهى التى عُنِيت عندى بقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال جماعةٌ مِن [٣٣/٨٠ظ] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : ساعاتٍ من الليلِ : صلاةَ العَتَمةِ[٤] .

حدَّثنى المثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) قراءة ضم اللام هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة فتح اللام هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧.

(٢) قرأ بذلك الحسن وابن محيصن واليمانى . شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أقرأها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . يقولُ : صلاةُ العَتَمةِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : العشاءُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سَمِعتُ(٣) ابنَ عباسٍ يعجِبُه التأخيرُ بالعشاءِ ، ويقرأُ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : ساعةً من الليلِ ؛ صلاةَ العَتَمةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : العَتَمَةُ ، [٨١/٣٣و] وما سمِعنا أحدًا من فقهائِنا ومشيختِنا(٥) يقولون(٦) : العشاءُ . ما يقولون إلا : العتمةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « كان » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ ، والبيهقى ١/٤٥١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « مشايخنا » .

(٦) فى م : « يقول » .

وقال قومٌ : الصلاةُ التى أمَر اللَّهُ(١) النبىَّ ﷺ بإقامتِها زُلَفًا من الليلِ(٢) ، صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ - واللفظُ ليعقوبَ - قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : هما زُلْفتان من الليلِ ؛ صلاةُ المغربِ وصلاةُ العشاءِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى الحسينُ(٤) بنُ علىٍّ - (٥)يعنى الصُّدائىَّ(٥) - قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : زُلَفًا من الليلِ ؛ أى المغربُ والعشاءُ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتَا اللَّيْلِ ؛ المَغْرِبُ والعِشاءُ »(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [٣٣/٨١ظ] قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ(٧) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق ابن علية به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٧) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٥ .

١٣١/١٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قد بيَّنَ اللَّهُ مواقيتَ الصلاةِ فى القرآنِ ، قال : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قال : دُلوكُها : إذا زالَت عن بطنِ السماءِ ، وكان لها فى الأرضِ فىءٌ . وقال : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الغداةُ والعصرُ ، ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ : المغربُ والعشاءُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتا اللَّيلِ ؛ المَغرِبُ والعِشاءُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : يعنى صلاةَ المغربِ وصلاةَ العشاءِ (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ : المغربُ والعشاءُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ .

(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٧ - ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

[٨٢/٣٣و] **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ ، قال : زُلْفتا الليلِ المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : المغربُ والعشاءُ(٤) .

(٥**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنابةَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملَ بما يرضيه ، تُذهِبُ آثامَ معصيةِ اللَّهِ ، وتُكفِّرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن الأعمش » .

(٣) تقدم ص ٦٠٩ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٦٠٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الذنوبَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحسناتِ التى عناها(١) [٨٢/٣٣ظ] اللَّهُ جلّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ ، اللاتى يُذهِبْن السيئاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هنّ الصلواتُ الخَمْسُ المكتوباتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيرِىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ / الحضرمىِّ(٢) ، قال : ثنا كعبٌ فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن الصلواتِ الخمسَ لهنّ الحسناتُ التى يُذهِبْن السيئاتِ ، كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ(٣) . ١٣٢/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هنّ الصلواتُ الخمسُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هن الصلواتُ الخمسُ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) فى م : « عنى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن الحضرمى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٤/٥ مطولا من طريق الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن كعب بدون ذكر أبى محمد الحضرمى .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٥ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٥٧/١ (٩٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ﴾ : إنّ الصلواتِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ جميعًا ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ [٣٣/٨٣و] يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُريقُ بنُ السَّخْتِ[٢] ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣٣/٨٣ظ] المباركِ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، قال : ثنى أبو عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : والذى نفسى بيدِه ، إن

---

[١] تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

[٢] فى ص ، م : « الشخب » ، وفى ت ١ : « السحت » ، وفى ت ٢ : « السحب » ، وفى س : « الشحب » ، وغير منقوطة فى ف ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٢٠، ٣/ ١٣٣٩.

[٣] أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٣ (٧٥) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن مردويه .

الحسناتِ التى يمحو اللَّهُ بهنّ السيئاتِ كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ ، الصلواتُ الخمسُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن (٢)عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ(٢) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (٤)عبيدُ اللَّهِ(٤) ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مزْيَدَةَ(٥) بنِ زيدٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ضمضمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جُعِلَتِ الصَّلَواتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، فإنَّ اللَّهَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ »(٦) .

حدَّثنا [٨٤/٣٣و] ابنُ سنانٍ(٧) القزازُ ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : كنت مع سلمانَ الفارسىِّ تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غُصْنًا من أغصانِها يابسًا ، فهزَّه حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه المروزى فى تعظيم قدرالصلاة ١٩٦/١ (٩٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « محمد بن مسلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حفص به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بريدة » ولم نهتد إليه .

(٦) أخرجه الطبرانى (٣٤٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سيار » .

(١)ألا تسأَلُنى : لِم أفعَلُ هذا ؟ فقلتُ : ولِمَ تَفْعَلُه ؟ فقال(١) : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ كنت معه تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غصنًا من أغصانِها يابسًا فهزَّه ، حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال : « ألا تَسْأَلُنى لِمَ أفْعَلُ هَذَا يا سَلْمانُ ؟ » . فقلت : ولم تفعَلُه ؟ فقال : « إنَّ المُسْلِمَ إذَا تَوَضَّأَ فَأحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ ، تَحاتَّتْ خَطاياهُ كما تَحاتَّ هَذَا الوَرَقُ » . ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوانيُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهْرةُ بن مَعْبَدٍ القُرَشيُّ من بنى تَيْمٍ من رهطِ أبى بكرٍ الصديقِ رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ ابنِ عفانَ رحِمه اللَّهُ يقولُ : جلَس عثمانُ يومًا وجلَسنا معه ، فجاءه المؤذِّنُ ، فدعا عثمانُ بماءٍ فى إناءٍ أظُنُّه سيكونُ فيه قدرَ مُدٍّ ، فتوضَّأ ، ثم قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٨٤/٣٣ظ] يتوضَّأُ وضوئى هذا ، ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئى هَذَا ، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ/ ما كانَ بَيْنَهُ وَبينَ صَلاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها(٣) وبينَ صَلاةِ العَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها(٣) وبينَ صَلاةِ المَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ (٤)يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَه(٤) ، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها وبينَ صَلاةِ العِشاءِ ، وَهُنَّ الحَسَناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ »(٥) . ١٣٣/١٢

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٥٠ (٨٣) من طريق حجاج به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينه » .

(٤ - ٤) فى م : « ليلة يتمرغ » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٥٣٧ (٥١٣) ، والبزار (٤٠٥) من طريق عبد الله بن يزيد به ، وأخرجه ابن =

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ، قال : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على المقاعدِ . فذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أنه قال : « وَهُنَّ الحَسَناتُ ، (١إنَّ الحَسَناتِ١) يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على [٨٥/٣٣و] المقاعدِ ثم ذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وقال آخرون : هي(٣) قولُ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

= أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حيوة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا أنه قال : « وهن الحسنات ، إن الحسنات يذهبن السيئات » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك قولُ مَن قال فى ذلك : هنّ(١) الصلواتُ الخمسُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتواتُرِها عنه ، أنه قال : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ مَثَلُ نَهرٍ جارٍ/ على بابِ أحَدِكم ، يغْتَمِسُ(٢) فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَماذا يُبْقِينَ مِنْ دَرَنِهِ ؟! »(٣) . وأن ذلك فى سياقِ أمرِ اللَّهِ بإقامةِ الصلواتِ ، فالوعدُ على إقامتِها الجزيلَ من الثوابِ عَقيبَها ، أولى من الوعدِ على ما لم يجرِ له ذكرٌ من سائرِ صالحاتِ الأعمالِ ، إذا خُصَّ بالقصدِ بذلك بعضٌ دونَ بعضٍ . ١٣٤/١٢

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا الذى أوعدتُ عليه ، من [٨٥/٣٣ظ] الركونِ إلى الظلمِ ، وتهدَّدتُ فيه ، والذى وعَدتُ فيه من إقامةِ الصلواتِ اللواتى يُذهِبْنَ السيئاتِ ، تذكرةٌ ذكَّرتُ بها قومًا يذكُرون وعدَ اللَّهِ فيرجون ثوابَه ، ووعيدَه فيخافون عقابَه ، لا مَن قد طُبِع على قلبِه ، فلا يجيبُ داعيًا ، ولا يسمَعُ زاجرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ رجلٍ نال من غيرِ زوجتِه ولا مِلكِ يمينِه بعضَ ما يحرُمُ عليه ، فتاب من ذنبِه ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « ينغمس » ، وفى ت ٢ : « يلتمس » .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/٢٢ (١٤٢٧٥) ، ومسلم (٦٦٨) ، من حديث جابر ، وأخرجه البخارى (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) من حديث أبى هريرة نحوه .

إني عالجتُ(١) امرأةً في بعضِ أقطارِ المدينةِ ، فأصبتُ منها ما دونَ أن أمَسَّها ، فأنا هذا ، فاقضِ فيّ ما شئتَ . فقال عمرُ : لقد سترَك اللَّهُ ، لو سترتَ على نفسِك ! قال : ولم يرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا . قال : فقام الرجلُ ، فانطلَق ، فأتبعه النبيُّ ﷺ رجلًا ، فدعاه ، فلما أتاه قرأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ [٨٦/٣٣و] ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال رجلٌ من القومِ : هذا له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ؟ قال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني لقِيت امرأةً في البستانِ ، فضمَمتُها إليَّ ، وباشَرْتُها وقبَّلتُها ، وفعَلتُ بها كلَّ شيءٍ ، غيرَ أني لم أجامِعْها . فسكَت عنه النبيُّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه النبيُّ ﷺ ، فقرَأها عليه ، فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للناسِ كافةً ؟ قال : « لا ، بَلْ للنَّاسِ كافَّةً » . ولفظُ الحديثِ لابنِ وكيعٍ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع إبراهيمَ بنَ يزيدَ(٤) يُحدِّثُ عن علقمةَ والأسودِ ، عن ابنِ

---

(١) في ف : « عاجلت » .

(٢) أخرجه مسلم (٤٢/٢٧٦٣) ، وأبو داود (٤٤٦٨) ، والترمذى (٣١١٢) من طرق عن أبي الأحوص .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٧ (٤٢٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٨٩) ، وابن حبان (١٧٣٠) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٠/١ (٧٠) من طريق وكيع به .

(٤) فى م : « زيد » .

مسعودٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أخَذتُ(١) امرأةً فى بستانٍ ، ففعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم [٨٦/٣٣ظ] أجامِعْها ؛ قبَّلتُها ولزِمتُها ، ولم أفعَلْ(٢) غيرَ ذلك ، فافعَلْ بى ما شِئْتَ . فلم يقُلْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، فذهَب الرجلُ ، فقال عمرُ : لقد ستَر اللَّهُ عليه(٣) ، لو ستَر على نفسِه ! فأتبَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ بصرَه ، فقال : « رُدُّوهُ عَلَىَّ » . فردُّوه ، فقرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ/ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : فقال ١٣٥/١٢ معاذُ بنُ جبلٍ : أَلَه وحدَه يا نبىَّ اللَّهِ ، أم للناسِ كافةً ؟ فقال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحمّانىُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذتُ امرأةً فى البستانِ ، فأصَبتُ منها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أنكِحْها ، فاصنَعْ بى ما شئتَ . فسكَت النبىُّ ﷺ ، فلما ذهَب دعاه ، فقرَأ عليه هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ الآيةَ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلىُّ ، [٨٧/٣٣و] قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعت إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه(٦) الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا لقِىَ امرأةً فى بعضِ طرقِ المدينةِ ،

---

(١) فى م : « وجدت » .

(٢) بعده فى ف : « بها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١٤، وفى مصنفه (١٣٨٢٩) ، ومن طريقه أحمد ٣١٩/٧ (٤٢٩٠) .

(٥) سقط من : م . والأثر أخرجه الطيالسى (٢٨٣) ، وأحمد ٣٢٠/٧ (٤٢٩١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٣) ، وابن حبان (١٧٢٨) من طرق عن أبى عوانة .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خالد » .

فأصاب منها ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلت : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذُ بنُ جبلٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، لهذا خاصةً ، أو لنا عامَّةً ؟ قال : « بل لكم عامَّةً »(١) .

حدَّثنا (٢)ابنُ المُثَنَّى(٢) ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أنبأنى سماكٌ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه(٣) ، عن ابنِ مسعودٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : لقِيتُ امرأةً فى حُشٍّ(٤) بالمدينةِ ، فأصَبتُ منها ما دونَ الجماعِ . فذكر(٥) نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ البغداديُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن خالِه(٦) ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٧) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء فلانُ بنُ مُعَتِّبٍ ؛ رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : [٣٣/٨٧ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، دخَلَت علىَّ امرأةٌ ، فنلتُ منها ما ينالُ الرجلُ من أهلِه ، إلا أنى لم أواقِعْها . فلم يدرِ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يجيبُه ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٣/٤٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣١٩) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبو المثنى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خالد » .

(٤) الحش : البستان . التاج (ح ش ش) .

(٥) سقط من : ص ، م ،ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « خالد » .

(٧) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣٢٠) من طريق عمرو بن الهيثم به .

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ . فدعاه فقرأها عليه(١) .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، **وحدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، جميعًا عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ شيئًا لا أدرى ما بلَغ ، غيرَ أنه(٢) دونَ الزنا ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزلَت : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . فقال الرجلُ : ألى(٣) هذه يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لِمَنْ أخَذَ بِها مِنْ أُمَّتى ، و(٤)لمن عَمِلَ بِها »(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، (٦)عن أبى عثمانَ(٦) ، قال : كنت مع سلمانَ ، فأخَذ غصنَ شجرةٍ يابسةٍ ، فحتَّه ثم(٧) قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحاتَّتْ خَطاياهُ [٨٨/٣٣و] كما يَتَحاتُّ هَذَا الوَرَقُ » . ثم قرَأ(٨) : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٩) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) فى ص : « أفى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٨) من طريق سفيان بن وكيع به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسى (٦٨٧) ، وأحمد ٤٣٧/٥ (ميمنية) ، والدارمى ١/ ١٨٣ ، والطبرانى (٦١٥٢) من =

١٣٦/١٢ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وحسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن معاذٍ ، قال : أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ترَى فى رجلٍ لقِيَ امرأةً لا يعرِفُها ، فليس يأتِى الرجلُ مِن امرأتِه شيئًا إلا قد أتاه منها ، غيرَ أنه لم يجامِعْها ؟ فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ » . فقال معاذٌ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للمؤمنين عامةً ؟ فقال : « بل للمؤمِنينَ عامَّةً »⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فسأله⁽²⁾ عن ذلك ، فقرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو أُنزِلت -: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ [٨٨/٨٣ظ] ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَلَه خاصةً ، أم للناسِ عامةً ؟ فقال : « هِيَ للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبى ليلى ، قال : أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فذكَر نحوَه .

= طرق عن حماد به .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١١٠) ، والترمذى (٣١١٣) ، من طريق حسين به ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٥/١ (٧٨) ، وأحمد ٢٤٤/٥ (الميمنية) من طريق زائدة به .

(٢) فى م : « يسأله » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزُّبيدىِّ ، قال : ثنا سليمُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع أبا أُمامةَ يقولُ : إن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : أقِمْ فىَّ حدَّ اللَّهِ . مرَّةً أو[1] اثنتين ، فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم أقيمت الصلاةُ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصلاةِ ، قال : « أين هذا القائلُ : أقِمْ فِىَّ حَدَّ اللَّهِ ؟ » . قال : أنا ذا . قال : « هَلْ أتْمَمْتَ الوُضُوءَ ، وَصَلَّيْتَ مَعَنا آنِفًا ؟ » . قالَ : نعم . قالَ : « فإنَّكَ مِنْ خَطيئَتِكَ كَمَا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فلا تَعُدْ » . وأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حينئذٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى قولِه : ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾[2] .

[٨٩/٣٣و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أنه كان جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رجلٌ أصاب من امرأةٍ ما لا يحِلُّ له ، لم يدَعْ شيئًا يصيبُه الرجلُ من امرأتِه إلا أتاه ، إلا أنه لم يجامِعْها . قال : « يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا حَسَنًا ، ثُمَّ يُصَلِّى » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، فقال : معاذٌ : هى له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ، أم للمسلمين عامَّةً ؟ قال : « بَلْ للمُسْلِمينَ عامَّةً »[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ

---

[1] فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

[2] أخرجه الطبرانى (٧٦٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم به .

[3] أخرجه الدارقطنى ١/ ١٣٤ ، والحاكم ١/ ١٣٥ ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٤ (٧٧) من طرق عن جرير به .

مسلم ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ ، أن رجلًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ذكَر امرأةً ، وهو جالسٌ مع النبيِّ ﷺ ، فاستأذَنه لحاجةٍ ، فأذِن له ، فذهَب فطلَبها⁽¹⁾ فلم يجِدْها ، فأقبَل الرجلُ يريدُ أن يبشِّرَ النبيَّ ﷺ بالمطرِ ، فوجَد المرأةَ جالسةً على غديرٍ ، فدفَع في صدرِها ، وجلَس بينَ رِجلَيها ، فصار ذكَرُه مثلَ الهُدْبَةِ ، فقام نادمًا ، حتى أتى النبيَّ ﷺ ، فأخبَره [٨٩/٣٣ظ] بما صنَع ، فقال له النبيُّ ﷺ : / « اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ ، وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ » . قال : وتلا عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآيةَ⁽²⁾ . ١٣٧/١٢

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي اليَسَرِ بنِ عمرٍو الأنصاريِّ ، قال : أتتْني امرأةٌ تبتاعُ مني بدرهمٍ تمرًا ، فقلتُ : إن في البيتِ تمرًا أجودَ من هذا ، فدخَلت فأهْوَيتُ إليها ، فقبَّلتُها ، فأتيتُ أبا بكرٍ : فسألتُه ، فقال : استُرْ على نفسِك وتُبْ ، واستغفِرِ اللَّهَ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتُه⁽³⁾ ، فقال : « أَخَلَفْتَ رَجُلًا غازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟! » . حتى ظنَنتُ أني من أهلِ النارِ ، حتى تمنَّيتُ أني أسلَمتُ ساعتَئذٍ . قال : فأطرَق رسولُ اللَّهِ ﷺ ساعةً ، فنزَل جبريلُ ، فقال : « أين أبو اليَسَرِ ؟ » . فجِئتُ ، فقرأ علَيَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ إلى ﴿ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ » . قال إنسانٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، له خاصةً أم للناسِ عامَّةً ؟ قال : « للنَّاسِ عامَّةً »⁽⁴⁾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يطلبها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٥ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١١٥) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٥ (٧٩) ، والطبراني ١٩/١٦٥ (٣٧١) من طريق قيس به ، وأخرجه البزار (٢٣٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٧٣٢٧ ، ١١٢٤٨) من طريق عثمان بن موهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي اليَسَرِ ، قال : لقِيتُ امرأةً فالتزَمتُها ، غيرَ أني لم أنكِحْها ، فأتَيتُ عمرَ بنَ الخطابِ [٩٠/٣٣و] فسألتُه⁽¹⁾ ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا ، فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ أبا بكرٍ ، فسألتُه ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا . قال : فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال⁽²⁾ : « هل جهَّزتَ غازيًا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فهل خَلَفْتَ غازِيًا فى أهلِه ؟ » . قلتُ : لا . فقال لى ، حتى تمنَّيتُ أنى كنتُ دخَلتُ فى الإسلامِ تلك الساعةَ . قال : فلما ولَّيتُ دعانى ، فقرأ علىَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ » . فقال له أصحابُه : ألهذا خاصةً ، أم للناسِ عامَّةً ؟ فقال : « بل للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا أصاب من امرأةٍ قُبلةً ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، هلكتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، قال : ضرَب رجلٌ على كَفَلِ⁽³⁾ امرأةٍ ، ثم أتى أبا بكرٍ وعمرَ رضى اللَّهُ عنهما ، فكلما سأل رجلًا منهما عن كفارةِ ذلك ، قال : أمُغْزِيَةٌ⁽⁴⁾ هى ؟ فإذا⁽⁵⁾ قال : [٩٠/٣٣ظ] نعم . قال : لا أدرى . ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فسأله عن ذلك ، فقال : « أمُغْزِيَةٌ هِيَ ؟ » . قال : نعم . قال : « لا أدْرِى » . حتى أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَقِمِ

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(2) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(3) الكَفَل ، بالتحريك : العجُز . اللسان (ك ف ل) .

(4) المغزية : المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت .

(5) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾(١) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ(٢) ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . أن امرأةً دخَلَت على رجلٍ يبيعُ الدقيقَ ، فقبَّلها ، فأُسقِط في يدِه ، فأتى عمرَ ، فذكَر له ذلك ، فقال : اتقِ اللَّهَ ، ولا تكُنِ امرأةَ غازٍ . / فقال الرجلُ : هى امرأةُ غازٍ . فذهَب إلى أبى ١٣٨/١٢ بكرٍ ، فقال مثلَ ما قال عمرُ ، فذهَبوا إلى النبيِّ ﷺ جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكت النبيُّ ﷺ فلم يُجِبْهم ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ ﴾ - الصلواتُ المفروضاتُ - ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، قال : أقبَلت امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيعُ الدقيقَ ، لتبتاعَ منه ، فدخَل بها [٩١/٣٣و] البيتَ ، فلما خلا بها(٣) قبَّلها . قال : فسُقِط فى يديه ، فانطلَق إلى أبى بكرٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : أبصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ . (٤)فانطلَق إلى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فقال له مثلَ ذلك ، وانطلَق أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النبيِّ ﷺ فذكَروا ذلك له ، فقال : « أبْصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ(٤) » . فبينما هم على ذلك ، نزَل فى ذلك : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ ﴾ . قيل لعطاءٍ : المكتوبةُ هى ؟ قال : نعم(٥) . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عن ابن أبى نجيح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هى المكتوبة » .

كثيرٍ : هى المكتوباتُ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : إن رجلًا من بنى غَنْمٍ ، دخَلَت عليه امرأةٌ فقبَّلها ، ووضَع يدَه على دُبُرِها ، فجاء إلى أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه ، ثم إلى عمرَ رضى اللَّهُ عنه ، ثم أتى(١) إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فلم يزَلِ الرجلُ الذى قبَّل المرأةَ يذكُرُ ، فذلك قولُه : ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واصبِرْ يا محمدُ على ما تلقى من مشركى قومِك ، من الأذى فى اللَّهِ والمكروهِ ، رجاءَ جزيلِ ثوابِ اللَّهِ على ذلك ، فإن اللَّهَ لا يضيعُ ثوابَ عملِ مَن أحسَن(٣) فأطاعَ اللَّهَ واتَّبع أمرَه ، فيذهَبَ به ، [٩١/٣٣ظ] بل يوفِّرُه عليه(٤) ، أحوجَ ما يكونُ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا كان من القرونِ الذين قصَصتُ عليكم(٥) نبأَهم فى هذه السورةِ ، الذين أهلَكتُهم بمعصيتِهم إياى ، وكفرِهم برسلى من قبلِكم ، ﴿ أُوْلُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « عمل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليك » .

بَقِيَّةٍ ﴾ . يقولُ : ذَوُو(١) بقيةٍ من الفهمِ والعقلِ ، يعتبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويتدبَّرون حججَه ، فيعرِفون ما لهم فى الإيمانِ باللَّهِ ، وعليهم فى الكفرِ به ، ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ينهَون أهلَ المعاصى عن معاصيهم ، وأهلَ الكفرِ باللَّهِ عن كفرِهم به فى أرضِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ من القرونِ من قبلِكم أولو بقيةٍ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ إلا يسيرًا ، فإنهم كانوا ١٣٩/١٢ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ ، فنجّاهم اللَّهُ من عذابِه حينَ أخذ مَن / كان مقيمًا على الكفرِ باللَّهِ – عذابُه ، وهم تُبّاعُ الأنبياءِ والرسلِ . [٩٢/٣٣و] ونصَب « قليلًا » لأن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . استثناءٌ منقطِعٌ مما قبلَه ، كما قال : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس : ٩٨] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اعتذَر فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . فإذا هم الذين نَجَوا حينَ نزَل عذابُ اللَّهِ . وقرَأ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : يستقِلُّهم اللَّهُ من كلِّ قومٍ(٣) .

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألنى بلالٌ ، عن قولِ الحسنِ فى القَدرِ(١) . قال : فقلتُ(٢) : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . قال : بعَث اللَّهُ هودًا إلى عادٍ ، فنجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمَنوا معه ، وهلك المتمتِّعون ، وبعَث اللَّهُ صالحًا إلى ثمودَ ، فنجَّى اللَّهُ صالحًا ، وهلَك المتمتِّعون . فجعَلتُ أستقريه الأمَمَ ، [٩٢/٣٣ظ] فقال : ما أراه إلا كان حسنَ القولِ فى القَدرِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . أى : لم يكُنْ من قبلِكم من ينهَى عَنِ الفسادِ فى الأرضِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبع الذين ظلَموا أنفسَهم وكفروا(٥) باللَّهِ ﴿ مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ . (٦)**فاختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أنهم اتَّبعوا ما أُبطِروا(٧) فيه(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « العذر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) فى م : « العذر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦ عن داود عن الحسن بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فكفروا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) كذا بالأصل ، ولعل صوابها : « أُنْظِرُوا » لدلالة ما يأتى بعد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُنظِروا فيه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ : من دنياهم⁽²⁾ .

وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويلَ الكلامِ : واتَّبع الذين ظلَموا الشيءَ الذى أنظرَهم فيه ربُّهم ، من نعيمِ الدنيا ولذَّاتِها ، إيثارًا له على عملِ الآخرةِ ، وما ينجِّيهم من عذابِ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتَّبع الذين ظلَموا [٩٣/٣٣و] ما تجبَّروا فيه من الملكِ ، وعَتَوْا عن أمرِ اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢/١٤٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ . قال : فى ملكِهم وتجبُّرِهم ، وترَكوا الحقَّ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ⁽⁴⁾قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ⁽⁴⁾ نحوَه ، إلا أنه قال : وتركِهم الحقَّ⁽³⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(3) تفسير مجاهد ص ٣٩٢ ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(4 - 4) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخْبَر أن الذين ظلَموا أنفسَهم مِن كلِّ أمَّةٍ سلَفَت ، فكفَروا باللَّهِ ، اتَّبعوا ما أُنْظِروا فيه مِن لذاتِ الدنيا[1] ، فاسْتَكْبروا عن أمرِ اللَّهِ وتجبَّروا ، وصدُّوا عن سبيلِه .

وذلك أن المُتْرَفَ فى كلامِ العربِ هو المُنَعَّمُ الذى قد غُذِّى باللذاتِ ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

نُهدِى[3] رُءوسَ المُتْرَفين الصُّدَّادْ
إلى أميـــرِ المـؤمنين المُمْتـــادْ

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُكْتَسبى الكفرِ باللَّهِ .

[٩٣/٣٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾** .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان ربُّك يا محمدُ لِيُهْلِكَ القرى التى أهْلَكها - التى قَصَّ عليك نبأَها - ظُلمًا وأهلُها مُصْلِحون فى أعمالِهم ، غيرُ مُسيئِين ، فيكونَ إهلاكُه إياهم مع إصلاحِهم فى أعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم ظلمًا ، ولكنه أهْلَكها لكُفْرِ[4] أهلِها باللَّهِ ، وتَمادِيهم فى غَيِّهم ، وتكذيبِهم رسلَهم ، وركوبِهم السيئاتِ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا » .

(٢) هو رؤبة بن العجاج ، كما فى ديوانه ص ٤٠ . وقد تقدم فى ٩/ ١٢٢ .

(٣) فى ص ، م : « يهدى » ، وفى ف : « تهدى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكفر » .

وقد قيل : معنى ذلك : لم يَكُنْ لِيُهْلِكَهم بِشركِهم⁽⁵⁾ باللَّهِ ، وذلك قولُه : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ : فيما بينَهم لا يَتَظالَمون ، ولكنهم يَتعاطَوْن الحقَّ بينَهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يُهْلِكُهم إذا تَظالَموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

١٤١/١٢ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّك يا محمدُ لجعَل الناسَ كلَّهم جماعةً واحدةً ، على ملةٍ واحدةٍ ، ودينٍ واحدٍ . كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : لجعَلهم مسلمين كلَّهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . يقولُ : ولا يزالُ الناسُ مختلفين ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

[٩٤/٣٣و] **ثم اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الاختلافِ الذى وصَف اللَّهُ الناسَ أنهم لا يزالون به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاختلافُ فى الأديانِ ، فتأويلُ ذلك على مذهبِ هؤلاء : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين على أديانٍ شتَّى ؛ من بينِ يهوديٍّ ونصرانيٍّ ومجوسيٍّ ، ونحوِ ذلك . وقال قائلو هذه المقالةِ : استثنَى اللَّهُ من ذلك مَن رحِمهم ، وهم⁽¹⁾ أهلُ الإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا

---

(٥) فى الأصل : « لشركهم » .

يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، والحنيفيةُ هم الذين رحِم ربُّك(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يعنى(٢) الحنيفية .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ؟ قال : الناسُ مختلفون على أديانٍ شتَّى ، إلا من رحِم ربُّك ، فمن رحِم غيرُ مختلِفين(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . [٣٣/٩٤ظ] قال : أهلُ الحقِّ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « هو » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : سُئِل الحسنُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : الناسُ كلُّهم مختلِفون على أديانٍ شتَّى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : فمن رحِم غيرُ مختلِفٍ . فقلت له : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ ؟ فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وهؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ(٢) ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ، وأهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٤٢/١٢ / **حدَّثني** المُثَنَّى ، [٩٥/٣٣و] قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، (٣)عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ(٣) . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ليس فيهم اختلافٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق منصور به .

(٢) في الأصل : « سعيد » . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي . ينظر تهذيب الكمال ٢١٠/١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ القبلةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، (٢عن ابنِ عباسٍ٢) : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : لا يزالون مختلِفين فى الهوى(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ(٥) ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . فأهلُ رحمةِ اللَّهِ أهلُ جماعةٍ ، وإن تفرَّقت دورُهم وأبدانُهم ، وأهلُ معصيةِ اللَّهِ أهلُ فرقةٍ ، وإن اجتمَعت دورُهم وأبدانُهم(٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : مَن جعَله على الإسلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٣، ٢٠٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٤) فى ت ٢ : « اليهود » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٧ - تفسير) عن أبى الأحوص به .

(٥) بعده فى الأصل : « قال حدثنا ... » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الحسنُ عن(١) واصلٍ ، عن الحسنِ : [٣٣/٩٥ظ] ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

حدَّثنا(٢) ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلِفين في الرزقِ ؛ فهذا فقيرٌ ، وهذا غنيٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، أن الحسنَ قال : مختلِفين في الرزقِ ، سخَّر بعضَهم لبعضٍ(٤) .

وقال آخرون(٥) : مختلِفين في المغفرةِ والرحمةِ . أو كما قال .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين في أديانِهم وأهوائِهم على أديانٍ ومِلَلٍ وأهواءٍ شتَّى ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ، فآمَن باللَّهِ ، وصدَّق رسلَه ، فإنهم لا يختلِفون في توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ

---

(١) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٦/٣٠ ، وميزان الاعتدال ٥٢٨/١ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال : ثنا » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٦٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق المعتمر به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بعضهم » .

رسلِه ، وما جاءهم من عندِ اللَّهِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أتبَعَ ذلك قولَه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ ، أن الذى قبلَه من ذكرِ / خبرِه عن اختلافِ الناسِ ، إنما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يوجِبُ لهم النارَ ، ولو كان خبرًا عن اختلافِهم فى الرزقِ لم يعقِّبْ ذلك بالخبرِ عن عقابِهم وعذابِهم(١) . ١٤٣/١٢

وأما قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وللاختلافِ خلقَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للاختلافِ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وخلَق هؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « عن عذابهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق ابن المبارك به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ من طريق آخر عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، أن الحسنَ قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . قال : خلَق هؤلاء لهذه ، وخلَق هؤلاء لهذه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . قال : أما أهلُ رحمةِ اللَّهِ فإنهم لا يختلِفون اختلافًا يضُرُّهم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . قال : خلَقهم فريقين : فريقًا يُرحَمُ فلا [٣٣/٩٦ظ] يختلِفُ ، وفريقًا لا يُرحَمُ يختلِفُ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : يهودُ ، ونصارى ، ومجوسٌ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : من جعَله على الإسلامِ ، ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ(٣) .

(٤)**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . قال : « مؤمنٌ وكافرٌ »(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق حماد به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق أبي صالح به .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٤ بمعناه عن الأعمش .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ(١) ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم ليكونوا فريقَين : فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمةِ(٣) خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ(٤) .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ . ١٤٤/١٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ(٥) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو [٩٧/٣٣و] حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : للرحمةِ

---

(١) في ت ١: « ابن وهب » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠٦/٤ عن مالك به ، وذكره ابن كثير ٢٩٢/٤ عن ابن وهب عن مالك به .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « للرحمن » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٥/٦ عن مجاهد معلقًا .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خصيف » .

خلَقهم .

⁽¹ **حدَّثني** المُثَنَّى ، حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ خلَقهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عمَّن ذكَره ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ومَن اتبَعه لرحمتِه .

حدَّثني ⁽⁴سعدُ بنُ عبدِ اللهِ⁴⁾ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ ﴾ . قال : للرحمةِ ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ ، ولم يخلُقْهم للعذابِ⁽⁵⁾ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وللاختلافِ بالشقاءِ والسعادةِ خلَقهم . لأن اللهَ جلّ ثناؤُه ، ذكَر صِنفين من خلقِه ؛ **أحدُهما** : أهلُ اختلافٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٧/٤ عن الضحاك به .

(٤ - ٤) في الأصل : « عبيد الله بن عبد الحكم » . وينظر الجرح ٩٢/٤ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٤ عن الحكم بن أبان به .

وباطلٍ . **والآخرُ** : أهلُ حقٍّ . ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . فعمَّ بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . صفةَ الصِّنفين ، فأخبَر عن كلِّ فريقٍ منهما أنه ميسرٌ لما خُلِق له .

فإن قال قائلٌ : فإن كان تأويلُ ذلك كما ذكَرتَ ، فقد ينبَغِى أن يكونَ [٩٧/٣٣ظ] المختلفون غيرَ ملومين على اختلافِهم ، إذ كان لذلك خلَقهم ربُّهم ، وأن يكونَ المتمتِّعون هم الملومين ؟ قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين بالباطلِ من أديانِهم ومللِهم ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمِه ، وعلى علمِه النافذِ فيهم قبلَ أن يَخلُقَهم - أنه يكونُ فيهم المؤمنُ والكافرُ ، والشقيُّ والسعيدُ - خلَقهم ، فمعنى « اللامِ » فى قولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . بمعنى : « على » . (١)كقولِك للرجلِ(١) : أكرَمتُك على برِّك بى(٢) . وأكرَمتُك لبرِّك بى .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ . (٣)يقولُ عزَّ وجلَّ : وسبَقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ ، فوجَبت : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾(٣) . لعلمِه السابقِ فيهم أنهم يستوجِبون صِلِيَّها ؛ بكفرِهم باللهِ ، وخلافِهم إياه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ . قَسَمٌ ، كقولِ القائلِ : حَلِفى لأزورنَّك ،

(١ - ١) فى الأصل : « كقول الرجل للرجل » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمره » .

وبدا لى لآتينَّك . ولذلك تُلُقِّيت بلامِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ : وهى ما اجتنَّ عن أبصارِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : بنى آدمَ . وقيل : إنهم سُمُّوا جِنةً ؛ لأنهم كانوا على الجِنَانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢/١٤٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : إنما (٢) سُمُّوا الجِنةَ ؛ أنهم كانوا على الجِنَانِ ، والملائكةُ كلُّهم جِنةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الجِنَّةُ الملائكةُ .

[٩٨/٣٣و] وأما معنى قولِ أبى مالكٍ هذا : أن إبليسَ كان من الملائكةِ ، والجنَّ ذريَّتُه ، وأن الملائكةَ تسمَّى عندَه (٣) الجنَّ ؛ لما قد بيَّنت فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : (٥) وكُلُّ ذلك (٥) ﴿ نَّقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ الذين كانوا قبلَك ، ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ ، فلا تجزَعْ من تكذيبِ مَن كذَّبك من قومِك ، ورَدَّ عليك ما جئتَهم به ، ولا يَضِقْ صدرُك ، فتترُكَ بعضَ ما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، س ، ف : « عبد اللَّه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وإنما » .

(٣) فى س : « عبدة » .

(٤) تقدم فى ١/ ٥٣٥.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وكلا » .

أنزلتُ إليك من أجلِ أن قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . إذا علِمتَ ما لَقِىَ مَن قبلَك من رسلى من أُمَمِها .

كما **حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : لتعلمَ ما لقِيَتْ الرسلُ قبلَك من أُمَمِهم⁽¹⁾ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كُلًّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على معنى : ونقصُّ عليك من أنباءِ الرسلِ ما نثبِّتُ به فؤادَك كُلًّا . كأنَّ الكلَّ منصوبٌ عندَه على المصدرِ من ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ، بتأويلِ : ونقصُّ عليك ذلك كُلَّ القَصَصِ . وقد أنكَر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ [٩٨/٣٣ظ] العربيةِ ، وقال : ذلك غيرُ جائزٍ . وقال : إنما نصَب ﴿ كُلًّا ﴾ بـ ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ؛ لأن ﴿ كُلًّا ﴾ بُنِيت على الإضافةِ ، كان معها إضافةٌ أو لم يكُنْ . وقال : أراد : كلَّه نقصُّ عليك . وجعَل ﴿ مَا نُثَبِّتُ ﴾ ردًّا على ﴿ كُلًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ الصوابَ من القولِ فى ذلك⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ ، عن أبى موسى : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه

---

(١) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « أمنهم » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٧٤.

السورةِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ : و**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبى موسى مثلَه .

١٢/١٤٦ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن عمرٍو العنبرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن رجلٍ مِن بنى العنبرِ ، قال : خَطَبَنا ابنُ عباسٍ فقال : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [٣٣/٩٩و] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قرَأ هذه السورةَ على الناسِ حتى بلَغ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(٤) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن مروانَ الأصفرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ على المنبرِ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . فقال : فى هذه السورةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن المنذر والفريابى وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق أبى عوانة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣١٦ عن معمر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى(٢) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣)**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : هذه السورةُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعد(٥) ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثنى [٣٣/٩٩ظ] يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٢ .

(٢) فى الأصل : « أبو عيسى » .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م : « سعيد » ، وفى ف : « مسعد » وقد تقدم مرارًا .

الحسنِ فى قولِه : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

١٤٧/١٢ / **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن (٢ شعبةَ ، عن ٢) أبانِ بنِ تغلِبَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ البصريَّ يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾ . قال : يعنى : فى هذه السورةِ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه الدنيا(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ(٢) ، عن قتادةَ(٣) مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، [٣٣/١٠٠و] عن قتادةَ(٣) : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : فى الدنيا(٤) .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يجئْ النبيَّ ﷺ الحقُّ من سُوَرِ القرآنِ إلا فى هذه السورةِ ، فيقالَ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؟ قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلِّها .

فإن قال : فما وجهُ خصوصِه إذنْ فى هذه السورةِ بقولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ ؟ قيل : إن معنى الكلامِ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائرِ سُورِ القرآنِ ، أو إلى ما جاءك من الحقِّ فى سائرِ سُوَرِ القرآنِ ، لا أن معناه : وجاءَك فى هذه السورةِ الحقُّ ، دونَ سائرِ سُوَرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَوْعِظَةٌ﴾ . يقولُ : وجاءك موعظةٌ تعِظُ الجاهلين باللَّهِ ، وتُبيِّنُ لهم عِبَرَه ممن كفَر به ، وكذَّب رسلَه . ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : وتذكِرةٌ تذكِّرُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق وكيع عن شعبة به .

(٢) فى ص : « سعيب » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « شعيب » ، وفى ف : « شيب » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى أبى الشيخ .

المؤمنين باللَّهِ ورسلِه ؛ كى لا يغفُلوا عن الواجبِ للَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ (١٢١) وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ للذين لا يُصَدِّقونك ، ولا يُقِرُّونَ بوحدانيةِ اللَّهِ : ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على هِينتِكم وتمكُّنِكم ما أنتم [٣٣/١٠٠ظ] عامِلوه ، فإنا عامِلون ما نحن / عاملوه من الأعمالِ التى أمَرنا اللَّهُ ١٤٨/١٢
عزَّ وجلَّ بها ، وانتظِروا ما وعَدكم الشيطانُ ، فإنا منتظِرون ما وعَدنا اللَّهُ من خِزْيِكم(١) ونصرتِنا عليكم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : انتظِروا مواعيدَ الشيطانِ إياكم ، على ما يُزيِّنُ لكم ؛ إنا منتظِرون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وللَّهِ يا محمدُ مُلْكُ كلِّ ما غاب عنك فى السماواتِ والأرضِ ، فلم تطَّلِعْ عليه ، ولم تعلَمْه ، كلُّ ذلك بعلمِه وبيدِه ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، وهو عالمٌ بما يعمَلُه مشركو قومِك ، وما إليه مصيرُ أمرِهم ؛ من إقامةٍ على الشركِ ، أو إقلاعٍ عنه وتوبةٍ ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حربكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى المصنف ، وأبى الشيخ .

مَعادُ كلِّ عاملٍ وعملِه ، وهو مُجازٍ جميعَهم بأعمالِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . قال : فيقضِى بينَهم بحكمِه بالعدلِ . يقولُ(١) : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ : فاعبُدْ ربَّك يا محمدُ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّضْ أمرَك إليه ، وثِقْ به وبكفايتِه ، فإنه كافٍ مَن توكَّلَ عليه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وما ربُّك يا محمدُ بساهٍ عما يعمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو محيطٌ به ، لا يعزُبُ عنه شىءٌ منه ، وهو لهم بالمرصادِ ، فلا يَحزُنْك إعراضُهم عنك ، ولا تكذيبُهم بما جئتَهم به من الحقِّ ، وامضِ لأمرِ ربِّك ، فإنك بأعْيُنِنا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : خاتمةُ التوراةِ خاتمةُ هودٍ(٣)(*) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ هودٍ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه .

يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يوسفُ . وهوآخرُ المجلدِ الثانى عشرَ . والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤٥٣، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١٩٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٣٧٨، من طريق أبى عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وأبى الشيخ .

(*) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله » . وبذلك ينتهى الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة خزانة القرويين (الأصل) .

فهرس الجزء الثانى عشر

القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... ﴾ ٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون ... ﴾ ٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ... ﴾ ١٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن إبراهيم لأوّاه حليم ﴾ ٣٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم ﴾ ٤٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت ... ﴾ ٤٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ... ﴾ ٤٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ... ﴾ ٥٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ٦٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ ٧٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا إلا كتب لهم ... ﴾ ٧٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ... ﴾ ٧٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ... ﴾ ٨٥

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا ما أُنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا ... ﴾ ٨٨

القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم ... ﴾ ٩٠

القول فى تأويل قوله : ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ... ﴾ ٩٠

القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ... ﴾ ٩٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ... ﴾ ٩٦

القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت ... ﴾ ٩٩

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس

القول فى تأويل قوله : ﴿ الر ﴾ ١٠٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ١٠٥

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ ١٠٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ ١٠٧

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال الكافرون إن هذا لساحر

مبين ﴾ ١١٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ... ﴾ ١١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إليه مرجعكم جميعًا وعد الله حقا ... ﴾ ١١٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ... ﴾ ١١٨
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ ١٢٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا ... ﴾ ١٢٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ... ﴾ ١٢٣
القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم ﴾ ١٢٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ... ﴾ ١٣٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات ... ﴾ ١٣٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ ١٣٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدِّلْه ... ﴾ ١٣٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ... ﴾ ١٣٧

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذّب بآياته ... ﴾ ١٤١

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ... ﴾ ١٤٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان الناس إلّا أمة واحدة فاختلفوا ... ﴾ ١٤٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله ... ﴾ ١٤٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ... ﴾ ١٤٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر ... ﴾ ١٤٥

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق ... ﴾ ١٤٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ... ﴾ ١٤٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ١٥٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ١٥٥

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ١٦٥

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ... ﴾ ١٦٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعًا من الليل مظلما ... ﴾ ١٦٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم ... ﴾ ١٧٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ ١٧٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ... ﴾ ١٧٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ... ﴾ ١٧٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ ١٧٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴾ ١٧٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾ ١٧٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق ... ﴾ ١٧٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا ... ﴾ ١٨١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى

من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه ... ﴾ ١٨١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ... ﴾ ١٨٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ... ﴾ ١٨٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ... ﴾ ١٨٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم ... ﴾ ١٨٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴾ ١٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ﴾ ١٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ ١٨٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ ١٨٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ... ﴾ ١٨٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ ١٨٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ١٨٩

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ... ﴾ ١٨٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ ١٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ﴾ ١٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى :﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾ ١٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل أى وربى إنه لحق ... ﴾ ١٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به ... ﴾ ١٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن لله ما فى السماوات والأرض ألا إن وعد الله حق ... ﴾ ١٩٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو يحيى ويميت وإليه ترجعون ﴾ ١٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ... ﴾ ١٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ١٩٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ... ﴾ ٢٠٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله

الكذب يوم القيامة ... ﴾ ٢٠٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ... ﴾ ٢٠٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٢٠٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ٢١٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ... ﴾ ٢١٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ﴾ ٢٢٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن لله من فى السماوات ومن فى الأرض ... ﴾ ٢٢٧

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ... ﴾ ٢٢٧

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السماوات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا ... ﴾ ٢٢٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ... ﴾ ٢٢٩

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ... ﴾ ٢٣٠

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله ... ﴾ ٢٣٥

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه فى

الفلك وجعلناهم خلائف ... ﴾ ٢٣٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ... ﴾ ٢٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ... ﴾ ٢٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى ... ﴾ ٢٣٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ... ﴾ ٢٣٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة ... ﴾ ٢٤١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله ... ﴾ ٢٤٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ ٢٤٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... ﴾ ٢٤٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ... ﴾ ٢٥٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ ٢٥٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ ٢٥٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا لقومكما بمصر بيوتا ... ﴾ ٢٥٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ﴾ ٢٦١

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ... ﴾ ٢٧٠

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ... ﴾ ٢٧٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ ٢٧٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ... ﴾ ٢٧٩

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد بوّأنا بنى إسرائيل مبوّأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ... ﴾ ٢٨٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ﴾ ٢٨٦

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾ ٢٨٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربِّك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ٢٨٩

القول فى تأويل قوله : ﴿ فلولا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها ... ﴾ ٢٩١

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى

الأرض كلهم جميعا ... ﴾ ٢٩٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ... ﴾ ٢٩٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ ٣٠٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ... ﴾ ٣٠١
القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ... ﴾ ٣٠٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ... ﴾ ٣٠٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴾ ٣٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى :﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ... ﴾ ٣٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ... ﴾ ٣٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ... ﴾ ٣٠٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾ ٣٠٦

تفسير السورة التى يذكر فيها هودٌ عليه السلام

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ٣٠٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير ﴾ ٣١٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ... ﴾ ٣١٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير ﴾ ٣١٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ... ﴾ ٣١٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما من دآبة فى الأرض إلا على الله رزقها ... ﴾ ٣٢٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ... ﴾ ٣٢٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ... ﴾ ٣٣٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ... ﴾ ٣٣٩

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات ... ﴾ ٣٤٠

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ... ﴾ ٣٤٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ... ﴾ ٣٤٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ... ﴾ ٣٤٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ... ﴾ ٣٤٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ... ﴾ ٣٥٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ... ﴾ ٣٥٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ ٣٦٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ... ﴾ ٣٦٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ... ﴾ ٣٦٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض ... ﴾ ٣٦٩
القول فى تأويل قوله تعالى عز وجل : ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ٣٧٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون ﴾ ٣٧٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ٣٧٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم

والبصير والسميع ... ﴾ ٣٧٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين ألا تعبدوا إلا الله ... ﴾ ٣٧٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ... ﴾ ٣٧٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده ... ﴾ ٣٨١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وياقوم لا أسألكم عليه مالًا إن أجرى إلا على الله﴾ ٣٨٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴾ ٣٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ... ﴾ ٣٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... ﴾ ٣٨٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم ... ﴾ ٣٨٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامى ... ﴾ ٣٨٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ... ﴾ ٣٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ... ﴾ ٣٩٢

القول فى تأويل قوله : ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ... ﴾ ٣٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى إذا جاء أمرنا ... ﴾ ٤٠١
القول فى تأويل قوله تعالى :﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ... ﴾ ٤١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل ... ﴾ ٤١٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ... ﴾ ٤١٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ... ﴾ ٤١٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى ... ﴾ ٤٢٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ... ﴾ ٤٢٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ... ﴾ ٤٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ... ﴾ ٤٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ... ﴾ ٤٤١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ ٤٤٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرًا إن أجرى إلا على الذى فطرنى ... ﴾ ٤٤٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ... ﴾ ٤٤٣

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوءٍ ... ﴾ ٤٤٦

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنى توكلت على الله ربى وربكم ... ﴾ ٤٤٩

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ... ﴾ ٤٥٠

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ... ﴾ ٤٥١

القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ... ﴾ ٤٥١

القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ... ﴾ ٤٥٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض ... ﴾ ٤٥٢

القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ... ﴾ ٤٥٤

القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ... ﴾ ٤٥٥

القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فعقروها فقال تمتعوا فى داركم

ثلاثة أيام ... ﴾ ٤٥٦
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه ... ﴾ ٤٥٧
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ... ﴾ ٤٦٤
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ... ﴾ ٤٦٥
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ... ﴾ ٤٧٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ... ﴾ ٤٧٢
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ ٤٧٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ... ﴾ ٤٨٣
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى ... ﴾ ٤٨٥
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ... ﴾ ٤٩٣
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيىء بهم ... ﴾ ٤٩٤
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ... ﴾ ٤٩٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ... ﴾ ٥٠٧

القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لو أن لى بكم قوة ... ﴾ ٥٠٨
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ... ﴾ ٥١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ... ﴾ ٥٢٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ... ﴾ ٥٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ... ﴾ ٥٤٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ... ﴾ ٥٤١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ... ﴾ ٥٤٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا ... ﴾ ٥٤٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ... ﴾ ٥٥٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ... ﴾ ٥٥٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرهطى أعزُّ عليكم من الله ... ﴾ ٥٥٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل ... ﴾ ٥٥٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ومن

هو كاذب ... ﴾ ٥٥٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه ... ﴾ ٥٥٩
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ٥٦٠
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه ... ﴾ ٥٦١
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ... ﴾ ٥٦١
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة ... ﴾ ٥٦٣
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ... ﴾ ٥٦٦
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ... ﴾ ٥٦٨
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ... ﴾ ٥٧١
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ... ﴾ ٥٧٢
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ٥٧٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ... ﴾ ٥٧٥
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأما الذين سعدوا ففى

الجنة ... ﴾ ٥٨٤
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ... ﴾ ٥٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ... ﴾ ٥٩٢
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن كلًّا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ... ﴾ ٥٩٣
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ... ﴾ ٥٩٨
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ... ﴾ ٥٩٩
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ... ﴾ ٦٠١
القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ٦٢٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ... ﴾ ٦٢٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ ٦٣١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ... ﴾ ٦٣٢
القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ... ﴾ ٦٤٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ... ﴾ ٦٤٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده ... ﴾ ٦٤٨

تم بحمد الله الجزء الثانى عشر
ويليه : الجزء الثالث عشر وأوله :
القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف عليه السلامُ

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

[٢/٦٩ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ اللَّهِ عليه : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (١) ، والقولَ الذى نختارُه فى تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا (٢) .

وأما قولُه : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛

فقال بعضُهم : معناه : تلك آياتُ الكتابِ (٣) المُبين ؛ بيَّن (٣) حلالَه وحرامَه ، ورُشْدَه وهُدَاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسطينىُّ ، قال : أخبرَنى عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ قال : بَيَّن (٤) حلالَه وحرامَه (٥) .

---

(١) بعده فى م : « المبين » .

(٢) تقدم فى ١٢/ ١٠٥، ١٠٦.

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) فى فى : يبين .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ : إى واللَّهِ ، لمبينٌ بركته(١) ، هُداه ورُشْدَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قال بيَّنَ اللَّهُ رُشْدَه وهُدَاه(٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنى ثورُ بنُ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن معاذٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قال : بيَّن الحروفَ التى سقَطت عن ألسنِ الأعاجمِ ، وهى ستةُ أحرفٍ(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : معناه : هذه آياتُ الكتابِ المبينِ ، لمَن تَلاه ، وتَدَبَّرَ ما فيه ، مِن حلالِه وحرامِه ونهيِه ، وسائرِ ما حَواه مِن صنوفِ معانيه ؛ لأن اللَّهَ ، جل ثناؤُه ، أخبَر أنه مبينٌ ، ولم يخصَّ إبانتَه(٥) عن بعضِ ما فيه دونَ جميعِه ، فذلك على جميعِه ، إذ كان جميعُه مبينًا عما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزلنا هذا الكتابَ المبينَ قرآنًا عربيًّا على العربِ ؛ لأن لسانَهم وكلامَهم عربيٌّ ، فأنزلنا هذا الكتابَ بلسانِهم ، ليَعْقِلوه ويَفْقَهوا منه ، وذلك

---

(١) فى م : « تركيبه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٠٩٩، ٨/٢٧٤٨ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « آياته » .

قولُه عز وجل : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ . ١٥٠/١٢

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، بوَحْينا إليك هذا القرآنَ ، فنُخْبِرُك فيه عن الأخبارِ الماضيةِ ، وأنباءِ الأممِ السالفةِ ، والكُتُبِ التى أنزَلناها فى العصورِ الخاليةِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كنتَ يا محمدُ ، مِن قبلِ أن نوحيَه إليك ، ﴿ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾ عن ذلك لا تعلمُه ولا شيئًا منه ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، مِن الكتبِ الماضيةِ ، وأمورِ اللَّهِ السالفةِ فى الأممِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾(١) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لمسألةِ أصحابِه إياه أن يقصَّ عليهم .

ذكرُ (٢)الروايةِ بذلك(٢)

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قصصتَ علينا ؟ قال : فنزَلت ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٠/٧ (١١٣٢٦) من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص : « من قال الرواية بذلك » ، وفى ت ٢: « من قال ذلك » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٥/٤ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : مَلَّ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَلَّةً ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدِّثنا . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ حدِّثْنا فوقَ الحديثِ ، و (١) دونَ القرآنِ . يعنون القصصَ (١) ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ . فأرادوا الحديثَ ، فدلَّهم على أحسنِ الحديثِ ، وأرادوا القصصَ ، فدلَّهم على أحسنِ القصصِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ العطارُ ، [٢/٧٠و] قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا خَلَّادٌ الصَّفَّارُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، (٣) عن عمرِو بنِ مرةَ (٣) ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ القرآنُ . قال : فتلَاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قَصَصْتَ علينا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ الآية . قال : ثم تلَاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو حدَّثْتنا ؟ فأنزَل اللَّهُ تعـالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دون القصص . يعنون القصص » . وفى الحلية : « دون القصص قال وكيع : يعنون القرآن » . وينظر فضائل القرآن ، وجامع بيان العلم وفضله .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٤٨/٤ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢ من طريق المسعودى به . وينظر جامع بيان العلم وفضله (١٩١٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

قال خَلَّادٌ : (١ وزاد فيه رجلٌ ١) / آخرُ : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو (٢) ....؟ - قال ١٥١/١٢ أبو يحيى : ذَهَبَت مِن كتابى كلمةٌ - فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) [الحديد : ١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كنتَ ، يا محمدُ (٤) ، لمِن الغافِلين عن نبأ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، إذ قال لأبيه يعقوبَ بنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . يقولُ : إنى رأيتُ فى مَنامى أحدَ عشرَ كوكبًا .

وقيل : إن رؤيا الأنبياءِ كانت وحيًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ

(١ - ١) فى م : « زادوا فيه رجلا » .

(٢) فى النسخ : « أو » . وواضح أنه تصحيف . وهذه النقاط التى بعدها إشارة إلى مكان الكلمة التى قال أبو يحيى محمد بن سعيد العطار أنها ذاهبة من كتابه ، وهذه الكلمة - كما فى المطالب وعند ابن حبان وأبى يعلى - هى : « ذكرتنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٩/٧ (١١٣٢٣) من طريق محمد بن سعيد العطار به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤٠١٣)) - ومن طريقه ابن حبان (٦٢٠٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٣، وابن مردويه - كما فى المطالب (٤٠١٤) - وأبو يعلى (٧٤٠) ، والبزار (١١٥٢، ١١٥٣) من طريق عمرو بن محمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) بعده فى س : « من قبله » .

وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ . قال : كانت رؤيا الأنبياءِ وحيًا(١) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

وذُكِرَ أن الأحدَ العشَرَ الكوكبَ التى رآها فى منامِه ساجدةً مع الشمسِ والقمرِ ، ما **حدَّثنى** عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرٍ ، قال : أَتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ مِن يهودَ يقالُ له : بستانةُ اليهوديُّ ، فقال له : يا محمدُ ، أخبِرْنى عن الكواكبِ التى رآها يوسفُ ساجدةً له ، ما أسماؤُها ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُجِبْه بشيءٍ ، ونزَل عليه جبريلُ ، وأخبَره بأسمائِها ، قال : فبعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه ، فقال : « هَلْ أنْتَ مؤمنٌ إن أخبَرتُك بأسمائِها ؟ » قال : نعم . فقال : « حرثانُ(٢) ، والطارقُ ، والذيالُ ، وذو الكنفانِ(٣) وقابسٌ ، ووثابٌ(٤) وعمودان ، والفيلقُ(٥) ، والمصبحُ ، والصروحُ(٦) ، وذو الفرعِ ، والضياءُ ، والنُّورُ(٧) » . فقال اليهوديُّ : واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٦٣) ، وابن أبى حاتم ٢١٠١/٧ (١١٣٢٨) من طريق أبى أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣١ ، والطبرانى (١٢٣٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « جربان » . ووقع اختلاف كبير فى بعض أسماء هذه الكواكب فيما رجعنا إليه من مصادر ، وأثبتنا ما تواترت عليه نسخنا .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الكتفين » . وفى غالب مصادر التخريج : « الكنفات » . وورد فى بعضها : « الكفقان » و « الكتفان » . وينظر المستدرك ٤/ ٣٩٦.

(٤) فى ص ، س : « وبان » ، وفى ت ١، ف : « وبان » ، وفى ت ٢: « ويان » .

(٥) فى م : « الفليق » . وأما مصادر التخريج فبعضها فيه : « الفيلق » ، وبعضها فيه : « الفليق » .

(٦) فى م ، والدلائل : « الضروح » .

(٧) بعده عند العقيلى : « يعنى أباه وأمه » . يريد الضياء والنور ؛ الشمس والقمر .

إنها لأسماؤها(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : والشمسَ والقمرَ رأيتُهم فى منامى سجودًا .

وقال : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . والكواكبُ والشمسُ والقمرُ ، إنما يُخْبَرُ عنها بـ « فاعلةٍ » و « فاعلاتٍ » لا بالواوِ والنونِ ؛ إنما هى(٢) علامةُ جمعِ أسماءِ ذكورِ بنى آدمَ ، أو الجنِّ أو الملائكةِ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن السجودَ مِن أفعالِ مَن يُجمعُ أسماءُ ذكورِهم بالياءِ والنونِ ، أو الواوِ والنونِ ، فأخرَج جمعَ أسمائِها مخرجَ جمعِ أسماءِ مَن يفعلُ ذلك ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقال : ﴿ رَأَيۡتُهُمۡ ﴾ . وقد قيل : ﴿ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾ . فكرَّر الفعلَ ، وذلك على لغةِ مَن قال : كَلَّمتُ أخاك كَلَّمتُه . توكيدًا للفعلِ بالتكريرِ .

وقد قيل : إن الكواكبَ الأحدَ عشَرَ كانت إخوتَه ، والشمسَ والقمرَ أبويه .

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٢٠ - كشف) من طريق على بن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١١ - تفسير) - ومن طريقه العقيلى ١/ ٢٥٩، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٧٧، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ١٤٥، ١٤٦، وأبو يعلى (كما فى المطالب ٥٩٨/٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٢٥٠، ٢٥١ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٢) من طريق الحكم بن ظهير به . والحكم متروك ، وقد تفرد بهذا الحديث ، وأما رواية الحاكم لهذا الحديث ٣٩٦/٤ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى ، فينظر تعليق العلامة المعلمى على الفوائد المجموعة ص ٤٦٤.

وقد أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ٢٠٢، ٢٥٧ من طريق إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن السدى به . وليس بشىء أيضا ، فإبراهيم كذاب .

(٢) أى الواو والنون .

١٥٢/١٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه أحدَ عشَرَ كوكبًا ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ ، يعنى بذلك أبويه(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ الآية . قال : رأى أبويه(٢) وإخوتَه سجودًا له . فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا ، فإن ابنَ عباسٍ فسَّره(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبواه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه ، والشَّمسُ أمُّه ، والقمرُ أبوه(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : كان أبويه وإخوتَه(٦) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبواه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبويه » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢١٣.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨. وهو فى تفسير سفيان ص ١٣٧ عقب قول مجاهد : أبوه وإخوته وخالته . قال سفيان : وكان غيره يقول : أبوه وإخوته وخالته .

سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ فى [١] قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : هم إخوةُ يوسفَ ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ : هما أبواه [٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ الآية . قال : أبواه وإخوتُه . قال : فبغاه [٣] إخوتُه ، وكانوا أنبياءَ . فقالوا : ما رَضِىَ أن يَسجُدَ له إخوتُه حتى سَجَد له أبواه ، حينَ بَلَغَهم [٤] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبوه وخالتُه ، مِن وجهٍ غيرِ محمودٍ ، فكرِهتُ ذكرَه .

[٢/٧٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ذكره : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لابنِه يوسفَ : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾ هذه ﴿ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾ فيَحْسُدوك ﴿ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : فيَبْغوك [٥] الغوائلَ ، ويُناصِبوك [٦] العداوةَ ، ويُطِيعوا فيك الشيطانَ ، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لآدمَ وبَنِيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوتَه وأظهرَها . يقولُ : فاحذرِ الشيطانَ أن يُغْرِىَ إخوتَك بك ، بالحسدِ منهم لك ، إن أنت قَصَصتَ عليهم رؤياك . وإنما قال يعقوبُ ذلك له [٧] ؛ لأنه قد كان تبيَّن مِن

---

[١] ليست فى م ، ت٢ ، ص ، س ، ف .

[٢] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

[٣] فى ص : « سعاه » ، وفى س ، م : « فنعاه » . وبدون نقط فى تَ ١، ف . وينظر مصدر التخريج .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

[٥] فى ت ١، ت ٢: « فيبغون » .

[٦] فى ت ١، ت ٢: « يناصبون » .

[٧] سقط من : م .

إخوتِه له قبلَ ذلك حسدًا(١) .

١٥٣/١٢ /كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : نزَل يعقوبُ الشامَ ، فكان همُّه يوسفَ وأخاه(٢) ، فحسَدَه إخوتُه لمَّا رَأَوا حبَّ أبيه له ، ورأى يوسفُ فى المنامِ كأن أحدَ عشَرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ رآهم(٣) له ساجدين ، فحدَّث أباه بها ، فقال : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ الآية(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « اللامِ » فى قولِه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ .

فقال بعضُ نحوِّيى البصرةِ : معناه : فيتَّخِذوا لك كيدًا ، وليست مثل ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، تلك أراد(٥) أن يوصَلَ الفعلُ إليها باللامِ ، كما يوصلُ بالباءِ(٦) ، كما تقولُ : قَدَّمتُ له طعامًا . تريدُ : قَدَّمتُ إليه . وقال : ﴿ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] . ومثلُه قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ [يونس : ٣٥] . قال : وإن شئتَ كان ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ فى معنى : فيَكِيدوك(٧) ، وتجعَلُ « اللامَ » مثلَ ﴿ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وقد قال :

---

(١) فى م : « حسده » .

(٢) فى ت ١ : « أخواه » .

(٣) فى ت ٢ : « رأيتهم لى » ، وفى س : « يراهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢١ عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى عن أبيه به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٢ (١١٣٣٣) من طريق أسباط به ، كلاهما ضمن أثر طويل .

(٥) فى ص ، م : « أرادوا » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالياء » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ : « فيكيدون » .

﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . إنما هو بمكان : ربَّهم يَرْهَبون .

وقال بعضُهم : أدخلت « اللامُ » فى ذلك ، كما تدخلُ فى قولِهم : حَمِدتُ لك ، وحَمِدتُك وشَكَرتُ لك ، وشَكَرتُك . وقال : هذه « لامٌ » جلبها[1] الفعلُ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ تقولُ : فيَكِيدوك ، ويَكيدوا لك ، فيَقْصِدوك ، ويَقْصِدوا لك . قال : وكيدًا توكيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ يعقوبَ لابنِه يوسفَ ، لمَّا قصَّ عليه رؤياه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ : وهكذا يَجْتَبِيك ربُّك . يقولُ : كما أراك ربُّك الكواكبَ والشمسَ والقمرَ لك سجودًا ، فكذلك يَصْطَفِيك ربُّك ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِىُّ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يَصْطَفِيك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ : فاجْتَباه واصْطَفاه وعَلَّمه مِن عِبَرِ الأحاديثِ ، وهو تأويلُ الأحاديثِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . يقولُ : ويُعَلِّمُك ربُّك مِن علمِ ما يَئُولُ إليه أحاديثُ الناسِ ، عما يَرَونه فى منامِهم ، وذلك تعبيرُ الرؤيا .

---

[1] فى النسخ : « عليها » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٧) من طريق سعيد به نحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارةُ الرؤيا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
١٥٤/١٢ ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ / ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تأويلُ الكلامِ ؛ العلمُ والحِكْمُ[2] ، وكان
يوسفُ أعبرَ الناسِ . وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾[3] [يوسف : ٢٢] .

وقولُه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ : باجْتبائِه إياك واختيارِه وتعليمِه إياك تأويلَ الأحاديثِ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : وعلى أهلِ دينِ يعقوبَ وملتِه ، مِن ذريتِه وغيرِهم ، ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ ﴾ باتخاذِه هذا خليلًا وتَنْجيتِه مِن النارِ ، وفديتِه هذا بذِبحٍ عظيمٍ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ ﴾ . قال : فنعمتُه على إبراهيمَ أن نجَّاه مِن النارِ ، وعلى إسحاقَ أن نجَّاه مِن الذَّبحِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمواضعِ الفضلِ ، ومَن هو أهلٌ للاجتباءِ والنعمةِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٩) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « الكلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « الحلم » . وأثبتناه كما فى مصدر التخريج ، وهو مقتضى السياق بعده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٤١) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف وقال أكثر المفسرين : الذبيح هو إسماعيل ، والقول بأنه إسحاق ، قول مرجوح . وينظر ما سيأتى فى سورة الصافات الآية ١٠٧.

القولُ فى تأويلِ قولِـه تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾ .

[٧١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ﴾ الأحَدَ عشَرَ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ . يعنى : عِبَرٌ وذِكْرٌ ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يعنى : السائلين عن أخبارِهم وقصصِهم . وإنما أرادَ جلّ ثناؤُه بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ وذلك أنه يقالُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل هذه السورةَ على نبيِّه ، يُعْلِمُه فيها ما لَقِيَ يوسفُ مِن أدانيه⁽¹⁾ وإخوتِه مِن الحسدِ ، مع تكرمةِ اللَّهِ إياه ، تسليةً له بذلك مما يَلْقَى مِن أدانيه⁽¹⁾ وأقاربِه مِن مشركى قريشٍ . كذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إنما قَصَّ اللَّهُ تبارك وتعالى على محمدٍ خبرَ يوسفَ ، وبَغْيِ إخوتِه عليه وحسدِهم إياه ، حينَ ذَكَرَ رؤْياه ، لِمَا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بَغْيِ قومِه وحسدِه ، حينَ أكرَمه اللَّهُ عزّ وجلّ بنبوّتِه ؛ ليأْتَسىَ به⁽²⁾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾⁽³⁾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ ، على الجماعِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ وابنِ كثيرٍ أنهما قرآ ذلك على التوحيدِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك على الجماعِ⁽⁴⁾ ،

---

(١) فى م ، س : « إذايته » ، وفى ف : « إذايه » . والأدانى : الأقارب . وبينهما دناوة أى قرابة . والدناوة القرابة والقربى . يقال : ما تزداد منا إلا قربًا ودناوة . اللسان (د ن و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٣) قرأ بالجمع نافع وعاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائى ، وقرأ بالإفراد شبل وأهل مكة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٢.

(٤) قراءة ابن كثير متواترة ، فالقراءتان - الجمع والتوحيد - كلتاهما صواب .

لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى يوسفَ وإخوتِه آياتٌ لمَن سأل عن شأنِهم ، حينَ قال⁽¹⁾ إخوةُ يوسفَ : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ مِن أمِّه ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . يقولون : ونحن جماعةٌ ذوو عددٍ ، / أحدَ عشَرَ رجلًا . ١٥٥/١٢

والعصبةُ مِن الناسِ ، هم عشرةٌ فصاعدًا ، قيل : إلى خمسةَ عشَرَ⁽²⁾ ، ليس لها واحدٌ مِن لفظِها ، كالنَّفَرِ والرهطِ .

﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنون : إن أبانا يعقوبَ لفى خطأٍ مِن فعلِه ، فى إيثارِه يوسفَ وأخاه مِن أمِّه علينا بالمحبةِ . ويعنى بالمبينِ : أنه خطأٌ يُبِينُ عن نفسِه أنه خطأٌ لمَن تأمَّله ونَظَر إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ . قال : يعنون بنيامينَ . قال : وكانوا عشرةً⁽³⁾ .

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(2) بعده فى م : « فصاعدا عشر » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ (١١٣٤٨ ، ١١٣٥١) مفرقًا من طريق أسباط به .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، (١عن السديِّ١) : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى ضلالٍ مِن أمرِنا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . قال : العصبةُ الجماعةُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوا يوسفَ أو اطرَحوه فى أرضٍ مِن الأرضِ - يعنون مكانًا مِن الأرضِ - ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنون : يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم مِن شغلِه بيوسفَ ، فإنه قد شغَله عنا ، (٤وصرَف وجهَه عنا٤) إليه ، ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ . يعنون أنهم يتوبون مِن قتلِهم يوسفَ ، وذنبِهم الذى يَرْكَبونه فيه ، فيكونون بتوبتِهم مِن قتلِه ، مِن بعدِ هلاكِ يوسفَ ، قومًا صالحين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٥ (١١٣٥٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٥ (١١٣٥٤) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ، قال : تتوبون مما صنعتم . أو : مِن صنيعِكم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ مِن إخوةِ يوسفَ : ﴿ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ .

وقيل : إن قائلَ ذلك روبيلُ ، كان ابنَ خالةِ يوسفَ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٥٦/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنه روبيلُ ، كان أكبرَ القومِ ، وهو ابنُ خالةِ يوسفَ ، فنهاهم عن قتلِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ . قال : ذُكِرَ لى - واللَّهُ أعلمُ - أن الذى قال ذلك منهم روبيلُ الأكبرُ ، مِن بنى يعقوبَ ، وكان أقصدَهم فيه رأيًا(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، [٢/٧١ظ] قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ . قال : كان أكبرَ إخوتِه ، وكان ابنَ خالةِ يوسفَ ، فنَهاهم عن قتلِه(٤) .

وقيل : كان قائلُ ذلك منهم شمعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٧) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦٠) من طريق سلمة به مطولًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ . قال : هو شمعونُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يقولُ : وألْقُوه فى قعرِ الجبِّ ، حيث يغيبُ خبرُه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (غيَاباتِ الجُبِّ) ، على الجماعِ[2] ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ سائرِ الأمصارِ ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ ، بتوحيدِ الغَيابةِ . وقراءةُ ذلك بالتوحيدِ أحبُّ إلىَّ ، والجُبُّ بئرٌ .

وقيل : إنه اسمُ بئر ببيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٩) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد . قال ابن أبى حاتم : قال أبى : وفى كتاب غيرى : عن ابن جريج عن مجاهد .

(٢) وهى قراءة نافع ، وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائى وابن كثير بالإفراد . التيسير ص ١٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى أبى الشيخ .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ⁽¹⁾ .

والغَيابةُ : كلُّ شيءٍ غَيَّبَ شيئًا فهو غَيابةٌ ، والجُبُّ البئرُ غيرُ المطويةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ : فى بعضِ نواحِيها ، فى أسفلِها⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يقولُ : فى بعضِ نواحيها⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

١٥٧/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : قالَها كبيرُهم الذى تخلَّفَ . قال : والجُبُّ بئرٌ بالشامِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يعنى الرَّكِيَّةَ⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٢) من طريق سعيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦١) عن محمد بن سعد به .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : الجُبُّ البئرُ .

وقولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقولُ : يأخُذْه بعضُ مارَّةِ الطريقِ مِن المسافرين ، ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم فاعلين ما أقولُ لكم . فذُكِر أنه التقَطَه بعضُ الأعرابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : التقَطَه ناسٌ مِن الأعرابِ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاءِ(١) ، **حدَّثنى** بذلك(٢) أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ(٣) .

وكأن الحسنَ ذهَب فى تأنيثِه ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ إلى أن فعلَ بعضِها فعلُها . والعربُ تفعلُ ذلك فى خبرٍ كان عن مضافٍ(٤) إلى مؤنثٍ ، يكونُ الخبرُ عن بعضِه خبرًا عن جميعِه . وذلك كقولِ الشاعرِ(٥) :

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كما أَخَذ السِّرارُ مِن الهِلالِ

فقال : أَخَذْنَ منى ، وقد ابتدأ الخبرَ عن المرِّ(٦) ، إذ كان الخبرُ عن المرِّ خبرًا عن السنينَ ، وكما قال الآخرُ(٧) :

---

(١) قرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء : (تلتقطه) بتاء التأنيث ، أنَّث على المعنى . البحر المحيط ٥/ ٢٨٤.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « المضاف » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٥٨.

(٦) فى م : « المراد » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧.

إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ سَيِّدٌ فَدَانَت له أهلُ القُرَى والكنائِسِ

فقال : دانَت له ، والخبرُ عن أهلِ القرى ؛ لأن الخبرَ عنهم كالخبرِ عن القرى ، ومَن قال ذلك لم يقلْ : فَدَانت له غلامُ هندٍ . لأن الغلامَ لو أُلْقِى مِن الكلامِ ، لم تدلَّ هندٌ عليه ، كما يدلُّ الخبرُ عن القريةِ على أهلِها ، وذلك أنه لو قيل : فَدَانت له القرى . كان معلومًا أنه خبرٌ عن أهلِها ، وكذلك ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ ، لو أُلْقِى البعضُ ، فقيل : تَلْتَقِطْه(١) السيارةُ . عُلِمَ أنه خبرٌ عن البعضِ أو الكلِّ ، (٢)ودلَّ(٢) عليه الخبرُ عن السيارةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ إذ تآمَروا بينَهم ، وأجمَعوا على الفُرْقةِ بينَه وبينَ والدِه يعقوبَ / لوالدِهم يعقوبَ : ﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ ١٥٨/١٢ فتتركَه معنا إذا نحن خرَجْنا خارجَ المدينةِ إلى الصحراءِ ؟! ونَحْنُ لَه نَاصِحُونَ ، نحوطُه ونكلؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) بكسرِ العينِ [٧٢/٢و] مِن (يرتعِ) ، وبالياءِ فى (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ)(٤) ، على معنى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يلتقطه » .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فدل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .

(٤) وهى قراءة نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥.

يفتعلُ ، مِن الرعى : ارتعيتُ فأنا أرتَعِى ، كأنهم وَجَّهوا معنى الكلامِ إلى : أرسِلْه معنا غدًا يرتَعِ الإبلَ ويلعبْ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَـدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ . بالياءِ فى الحرفين جميعًا ، وتسكينِ العينِ⁽¹⁾ ، مِن قولِهم : رتَع فلانٌ فى مالِه . إذا لَهَا فيه ونَعِمَ ، وأنفَقَه فى شهواتِه . ومِن ذلك قولُهم فى مَثَلٍ مِن الأمثالِ : القَيْدُ والرَّتَعَةُ⁽²⁾ . ومنه قولُ القطامىِّ⁽³⁾ :

أكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عَنِّى وبعدَ عَطَائِك المائةَ الرِّتَاعَا

وقرأ بعضُ أهلِ البصرةِ : (نَرْتَعْ) ، بالنونِ (وَنَلْعَبْ) ، بالنونِ فيهما جميعًا ، وسكونِ « العينِ » مِن (نَرْتَعْ)⁽⁴⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : كان أبو عمرٍو يقرأُ : (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنونِ . قال : فقلتُ لأبى عمرٍو : كيف يقولون : (نلعب) وهم أنبياءُ ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياءَ⁽⁵⁾ .

وأولى القراءاتِ⁽⁶⁾ فى ذلك عندى بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرَأه فى الحرفين كليهما بالياءِ ، وبجزمِ العينِ فى ﴿ يَرْتَعْ ﴾⁽⁷⁾ ؛ لأن القومَ إنما سألوا أباهم إرسالَ يوسفَ معهم ، وخَدَعوه بالخبرِ عن مسألتِهم إياه ذلك ، عما ليوسفَ فى إرسالِه معهم

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٢) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١١٤.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٥) ذكره النحاس فى معانى القرآن ٣/ ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « القراءة » .

(٧) القراءات كلها صواب .

مِن الفرحِ والسرورِ والنشاطِ بخروجِه إلى الصحراءِ وفُسْحتِها ولَعِبه هنالك ، لا بالخبرِ عن أنفسِهم ، وبذلك أيضًا جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (١) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (١) ﴾ . يقولُ : يسعى (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ (٣) ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ (٣) . قال : يَلْهو ويَنْشَطُ ويسعى (٤) .

١٥٩/١٢ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٥) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (٥) ﴾ . يقولُ (٦) : (٧) ينشطُ ويلهو (٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وفى ت ١ : « نرتع ويلعب » ، ولم نجد ما يشير إلى أن ابن عباس قرأه بالنون غير ما فى الدر المنثور . ينظر الأثر التالى .

(٢) فى م : « يسع » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « نرتع ونلعب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وذكر أبو حيان فى البحر ٥/ ٢٨٥ أن قتادة ومجاهد وابن محيصن قرءوا « نرتع » بنون مضمومة . ولكن سوق المصنف لهذا الأثر ههنا يقتضى أن قتادة قرأ بالنون .

(٦) فى م : « قال » .

(٧ - ٧) فى ص : « سط ونلهو » .

قتادةَ : (١)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(١) . قال : يسعى ويلهو(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قوله : (٣)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٣) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : ينشطُ ويلعبُ(٥) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ : (٦)هو(٧) .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٦) ﴾ . قال : ينشطُ ويلعبُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ ضَمْضَمٍ العامريُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ قال : يسعى وينشطُ .

(١ - ١) فى ت ٢، ف : « نرتع ونلعب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) فى ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « نرتع ونلعب » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠١.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

(٧) فى م : « يلهو » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

وكأن الذين يقرءون ذلك (يَرْتعِ وَيَلْعَبْ) بكسرِ « العينِ » مِن ﴿ يَرْتَعْ ﴾ ، يتأوَّلونه على الوجهِ الذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) . قال : يرعى غنمَه ، وينظرُ ويعقلُ ، فيعرفُ ما يعرفُ الرجلُ[1] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (نَرْتَعِ) : يحفظُ بعضُنا بعضًا ، نتكالأُ ، نتحارسُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (نَرْتَعِ) . قال : يحفظُ بعضُنا بعضًا ؛ نتكالأُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثنى المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، [3]قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[3] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه[4] .

فتأويلُ الكلامِ : أرسِلْه معنا غدًا نلهو ونلعبُ [5]ونَنْعَمُ[5] ، وننشطُ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧٢) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٩) من طريق عن ابن جريج عن مجاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

الصحراءِ ، ونحن حافِظوه مِن أن ينالَه شيءٌ يكرهُه أو يُؤْذِيه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . ١٦٠/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ معكم إلى الصحراءِ ؛ مخافةً عليه مِن الذئبِ أن يأكُلَه ، ﴿ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ لا تَشْعُرون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ لوالدِهم يعقوبَ : لئن أكَل يوسُفَ الذئبُ فى الصحراءِ ، ونحن أحدَ عشَرَ رجلًا معه نَحْفَظُه ، وهم العُصْبةُ ، ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إذن لعجزةٌ هالكون .

[٧٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وفى الكلامِ متروكٌ حُذِف ذكرُه اكتفاءً بما ظهَر عما تُرِك ، وهو : « فأرْسَلَه معهم » ، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وأُجمِع رأيُهم ، وعزَموا على أن يَجْعَلُوه فى غيابةِ الجُبِّ ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ الآية . قال : قال : لن أُرْسِلَه معكم ، إنى أخافُ أن يأْكُلَه الذئبُ وأنتم عنه غافِلون . ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ . فأرْسَلَه معهم ، فأخْرَجوه وبه عليهم كَرامةٌ ؛ فلما برزوا به إلى البَرِّيَّةِ ، أظْهَروا له العَداوةَ ، وجعَل أخوه يَضْرِبُه ،

فيَسْتَغِيثُ بالآخرِ فيَضْرِبُه ، فجعَل لا يَرَى منهم رحيمًا ، فضرَبوه حتى كادوا يَقْتُلونه ، فجعَل يَصِيحُ ويقولُ : يا أبتاه ، يا يعقوبُ ، لو تَعْلَمُ ما صنَع بابنِك بنو الإماءِ . فلمَّا كادوا يَقْتُلونه قال يَهُوذَا : أليس قد أعْطَيْتُمونى مَوْثِقًا ألَّا تَقْتُلوه ؟ فانْطَلَقوا به إلى الجُبِّ ليَطْرَحوه ، فجعَلوا يُدْلُونه فى البئرِ ، فيَتَعَلَّقُ بشَفيرِ البئرِ ، فربَطوا يديه ، ونزَعوا قميصَه ، فقال : يا إخْوتاه ، رُدُّوا علىَّ قميصى ، أَتَوارَى به فى الجُبِّ . فقالوا : ادعُ الشمسَ والقمرَ والأحدَ عشَرَ كوكبًا تُؤْنِسْك . قال : إنى لم أَرَ شيئًا ، فدلَّوْه فى البئرِ ، حتى إذا بلَغ نصفَها ، ألْقَوْه إرادةَ أن يَموتَ ، وكان فى البئرِ ماءٌ ، فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرةٍ فيها ، فقام عليها ، قال : فلما ألْقَوْه فى البئرِ جعَل يَبْكِى ، فنادَوْه ، فظنَّ أنها رحمةٌ أدْرَكَتهم ، فلبَّاهم ، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرةٍ فيَقْتُلوه ، فقام يَهُوذَا فمنَعَهم ، وقال : قد أعْطَيْتُمونى موْثِقًا ألا تَقْتُلوه . وكان يَهوذا يَأْتِيه بالطعامِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ ﴾ . فأُدْخِلَت الواوُ فى الجوابِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ(٢) :

/فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانْتَحى بنا بَطْنُ (٣)خبتٍ ذى قفافٍ(٣) عَقَنْقَلِ ١٦١/١٢

فأَدْخَل الواوَ فى جوابِ لما ، وإنما الكلامُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ انْتَحَى بنا ، وكذلك : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ وَأَجۡمَعُوٓاْ ﴾ هو الجوابُ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٢/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧، ٢١٠٩ (١١٣٧٥، ١١٣٧٦) من طريق أسباط به .

(٢) ديوانه ص ١٥ .

(٣ - ٣) فى م : « خبت ذى حقاف » ، وفى الديوان : « حقف ذى ركام » . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . والقفاف جمع قُف والقُفُّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعقنقل ، كسفرجل : الوادى العظيم المتسع . التاج (خ ب ت ، ق ف ف ، ع ق ل) .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأوْحَيْنا إلى يوسُفَ : لتُخْبِرَنَّ إخوتَك ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : بفعلِهم هذا الذى فعَلوه بك ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَعْلَمون ، ولا يَدْرُون .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عناه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك : أن اللَّهَ أوْحَى إلى يوسُفَ أن يوسُفَ سيُنْبِئُ إخوتَه بفعلِهم به ما فعَلوه ، مِن إلقائِه فى الجبِّ ، وبيعِهم إياه ، وسائرِ ما صنَعوا به مِن صَنيعِهم ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بوحْيِ اللَّهِ إليه بذلك(١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُفَ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : أوْحَيْنا إلى يوسُفَ لَتُنَبِّئَنَّ إخوتَك(٣) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أوْحى إلى يوسُفَ وهو فى الجبِّ أنْ سيُنَبِّئُهم بما صنَعوا به(٤) ، وهم لا يَشْعُرون

---

(١) بعده فى ت١ : « كله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٧) من طريق أبى عاصم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) زيادة من : ت١ .

بذلك الوحيِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : إلى يوسُفَ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوْحَينا إلى يوسُفَ بما إخوتُه صانعون به ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بإعلامِ اللَّهِ إيَّاه بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بما أطْلَع اللَّهُ عليه يوسُفَ مِن أمرِهم ، وهو في البئرِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ/ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا(٢) ﴾ . قال : أوْحَى اللَّهُ إلى يوسُفَ ، وهو في الجبِّ أن يُنَبِّئَهم بما صنَعوا به ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك الوحيِ(٣) . ١٦٢/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن معمرٍ ، عن قتادة بنحوِه ، إلا أنه قال : أن سيُنبِّئُهم(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسُفَ سيُنَبِّئُهم بصَنيعِهم به ، وهم لا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٩) من طريق سعيد به .

(٢) بعده فى م : « وهم لا يشعرون » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٢/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٨/١ عن معمر به .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « ستنبئهم » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٣/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَشْعُرون أنه يوسُفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : وهم لا يَشْعُرون (١) أنه يوسُفُ (٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا صَدَقةُ بنُ عُبادةَ الأسَدىُّ ، عن أبيه ، قال [٢/٧٣و] : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما دخَل إخوةُ يوسُفَ ، فعرَفهم وهم له مُنْكِرون ، قال : جِئ بالصُّوَاعِ ، فوضَعه على يدِه ، ثم نقَره ، فطنَّ ، فقال : إنه لَيُخْبِرُنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ مِن أبيكم ، يقال له : يوسُفُ . يُدْنِيه دونَكم ، وأنكم انْطَلَقْتُم به ، فألْقَيْتُموه فى غَيابةِ الجبِّ . قال : ثم نقَره ، فطنَّ . فأتَيْتُم أباكم فقلتم : إن الذئبَ أكلَه . وجئتُم على قميصِه بدَمٍ كذِبٍ . قال : فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا الجامَ لَيُخْبِرُه بخبرِكم . قال ابنُ عباسٍ : فلا نَرَى هذه الآيةَ نزَلَت إلا فيهم ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجاء إخوةُ يوسُفَ أباهم بعدَما ألْقَوْا يوسُفَ فى غَيابةِ الجبِّ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره المصنف فى تاريخه ١/٣٣٣ عن ابن جريج بلا إسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٢ (١١٧٢٩) من طريق صدقة به .

عِشاءً يَبْكون .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ : نَنْتَضِلُ مِن السباقِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أقْبَلوا إلى أبيهم عِشاءً يَبْكون ، فلمَّا سمِع أصواتَهم فزِع ، وقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ هل أصابكم فى غنمِكم شيءٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما فعَل يوسُفُ ؟ ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ . فبكَى الشيخُ ، وصاح بأعلى صوتِه ، وقال : أين القميصُ ؟ فجاءوه بالقميصِ عليه دمٌ كذِبٌ ، فأخَذ القميصَ ، فطرَحه على وجهِه ، ثم بكَى ، حتى تخَضَّب وجهُه مِن دمِ القميصِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ . يقولون : وما أنت بمُصدِّقِنا على قِيلِنا : إن يوسُفَ أكَلَه الذئبُ ولو كنا صادقين .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ / قال : بمُصَدِّقٍ لنا . ١٦٣/١٢

⁽²⁾فإن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن قولَه : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾⁽²⁾ إما خبرٌ عنهم أنهم غيرُ صادقين ، فذلك تكذيبٌ منهم أنفسَهم ، أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يُصدِّقُهم لو صدَقوه ، فقد علِمْتَ أنهم لو صدَقوا أباهم الخبرَ صدَّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدِّقٍ لنا ولو كنا مِن أهلِ الصدقِ الذين لا يُتَّهمون ، لسوءِ ظنِّك بنا ، وتُهمَتِك لنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٠ (١١٣٨٧) من طريق أسباط به .

(٢ - ٢) زيادة يستقيم بها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . وسمَّاه اللَّهُ كذبًا ؛ لأن الذين جاءوا بالقميصِ وهو فيه كذَبوا ، فقالوا ليعقوبَ : هو دمُ يوسُفَ ، ولم يَكُنْ دمَه ، وإنما كان دمَ سَخْلَةٍ فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الأنْصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلَةٍ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، يعنى : شاةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : كان ذلك الدمُ كذبًا ، لم يَكُنْ دمَ يوسفَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ١١١ عقب الأثر (١١٣٩١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : بدمِ سَخْلةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا مِن الغنمِ ، ثم لطَّخوا القميصَ بدمِه ، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوبُ : إن كان هذا الذئبُ لَرحيمًا ، كيف أكَل لحمَه ، ولم يَخْرِقْ قميصَه ؟ يا بُنىَّ ، يا يوسُفَ ، ما فعَل بك بنو الإماءِ⁽²⁾ .

١٦٤/١٢ /**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو أكَله السَّبُعُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لو أكَله الذئبُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال [٢/٧٣ظ] : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو كان الذئبُ أكَله لخرَّقه⁽³⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩١) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٤) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٠) من طريق أبى أحمد به ، وفيه : السبع بدلًا من الذئب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى زِيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : جِيءَ بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فجعَل يَنْظُرُ إليه ، فيَرَى أثرَ الدمِ ، ولا يَرَى فيه خَرْقًا ، قال : يا بَنِيَّ ، ما كنتُ أَعْهَدُ الذئبَ حليمًا ؟

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ(١) العَقَدىُّ ، عن قُرَّةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : لما جاءوا بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَرَ يعقوبُ شَقًّا ، قال : يا بَنِيَّ ، واللَّهِ ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا !

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، عن عِمْرانَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما جاء إخوةُ يوسُفَ بقميصِه إلى أبيهم ، قال : جعَل يُقَلِّبُه ، فيقولُ : ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا ، أكَل ابنى ، وأبقَى على قميصِه(٢) !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لما أتَوْا نبيَّ اللَّهِ يعقوبَ بقميصِه ، قال : ما أَرَى أثرَ سَبُعٍ ولا طَعْنٍ ولا خَرْقٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ : الدمُ كذبٌ ، لم يَكُنْ دمَ يوسُفَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخْبَرنا مُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا ، ولطَّخوه مِن دمِه ، فلمَّا نظَر يعقوبُ إلى القميصِ

---

(١) فى النسخ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ ، ٢٣/٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٨ عن معمر به .

صحيحًا ، عرَف أن القومَ كذَبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئبُ لَحليمًا ، حيث رحِم القميصَ ، ولم يَرْحَمِ ابنى ! فعرَف أنهم قد كذَبوه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : لما أُتِى يعقوبُ بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَر فيه خرقًا ، قال : كذَبْتُم ، لو أكَلَه السَّبُعُ لخَرَّق قميصَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ويَعْلَى ، عن زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ، حينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذِبٍ . قال : وقال يعقوبُ : لو أكَلَه الذئبُ لخَرَّق قميصَه(٢) .

حدَّثنا (٣)الحسنُ بنُ محمدٍ(٣) ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ أنه كان يقولُ : فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ حين أُلْقِى على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا ، وحينَ قُدَّ مِن دُبُرٍ ، وحينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذبٍ(٤) .

١٦٥/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ الشَّقُّ ، والدمُ ، وألْقاه على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : لما جِىء بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فرأَى الدمَ ، ولم يَرَ الشَّقَّ ، قال : ما عهِدتُ الذئبَ حليمًا !

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٢) من طريق سماك به .

(٣ - ٣) فى ت١ : « الحسين بن يحيى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٤) من طريق زكريا به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٨/١ عن إسرائيل به .

قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

فإن قال قائلٌ : كيف قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ وقد علِمْتَ أنه كان دمًا لا شكَّ فيه ، وإن لم يَكُنْ كان دمَ يوسُفَ ؟ قيل : في ذلك مِن القولِ وجهانِ ؛ أحدُهما : أن يَكونَ قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ ؛ لأنه كُذِب فيه ، كما يقالُ : الليلةَ الهلالُ . وكما قيل : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [البقرة : ١٦] . وذلك قولٌ كان بعضُ نحويِي البصرةِ يقولُه .

والوجهُ الآخرُ : وهو أن يقالَ : هو مصدرٌ بمعنى مفعولٍ ، وتأويلُه : وجاءوا على قميصِه بدمٍ مكذوبٍ ، كما يقالُ : ماله عقلٌ ولا معقولٌ ، ولا له جَلَدٌ ، ولا مجْلودٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، تَضَعُ مفعولًا في موضعِ المصدرِ ، والمصدرَ في موضعِ مفعولٍ ، كما قال الراعي⁽¹⁾ :

حتى إذا لم يَتْرُكوا لعِظامِه لحمًا ولا لفؤادِه مَعْقولَا

وذلك كان يقولُه بعضُ نحويِي الكوفةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه الذين أخْبَروه أن الذئبَ أكَل يوسُفَ ، مكذِّبًا لهم في خبرِهم ذلك : ما الأمرُ كما تقولون : ﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ . يقولُ : بل زيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا في يوسُفَ وحسَّنَته ، ففعَلْتُموه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : يقولُ : بل زَيَّنَت لكم أنفسُكم أمرًا⁽²⁾ .

---

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به .

وقولُه : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ . يقولُ : فصبرى[١] على ما فعَلْتُم بى فى أمرِ يوسُفَ صبرٌ جميلٌ ، أو فهو صبرٌ جميلٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهَ أَسْتَعِينُ على كِفايتى شرَّ ما تَصِفون مِن الكذبِ .

وقيل : إن الصبرَ الجميلَ هو الصبرُ الذى لا جَزَعَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ . قال : ليس فيه جَزَعٌ[٢] .

١٦٦/١٢ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ [٢/٧٤و] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ : فى غيرِ جَزَعٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فصبر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٨) .

حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شَكْوَى فيه » . قال : مَن بَثَّ فلم يَصْبِرْ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شكوَى فيه » .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : ليس فيه جَزَعٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : فى غيرِ جَزَعٍ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : يقالُ : ثلاثٌ مِن الصبرِ ؛ ألَّا تُحَدِّثَ بوَجَعِك ولا بمُصيبتِك(٣) ، ولا تُزَكِّىَ نفسَك(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصبر ٨٣ (١١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٧) من طريق هشيم به ، بدون زيادة : من بث فلم يصبر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبى ٢٤٧/٩ .

(٢) تفسير الثورى ص ١٣٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ص ١٣٨ .

(٣) فى ت١ : « بمعصيتك » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٩/١ .

قال : أخبَرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، أن يعقوبَ النبيَّ ﷺ كان قد سقَط حاجِباه ، فكان يَرْفَعُهما بخِرْقةٍ ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأوْحى اللَّهُ تبارك وتعالى إليه : يا يعقوبُ أتَشْكُونى ؟ قال : يا ربِّ ، خطيئةً أخْطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى [١] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ، أىْ : على ما تَكْذِبون [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ [٣] هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ⑲ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت مارَّةُ الطريقِ مِن المسافرين ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ ، وهو الذى يَرِدُ المَنْهَلَ والمَنْزِلَ ، ووُرودُه إياه مَصيرُه إليه ودخولُه ، ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ . يقولُ : أرْسَل دَلْوَه فى البئرِ . يقالُ : أَدْلَيْتُ الدلوَ فى البئرِ ، إذا أرْسَلْتَها فيها [٤] ، فإذا اسْتَقَيْتَ فيها [٥] قلتَ : دلَوْتُ أَدْلُو دَلْوًا .

١٦٧/١٢ وفى الكلامِ محذوفٌ /اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر عليه فتُرِك ، وذلك : فأدْلَى دلْوَه ، فتعلَّق به يُوسُفُ فخرَج ، فقال المُدْلى : يا بُشْرَى [٦] هذا غلامٌ .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٤٠٠) من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » ، وهى قراءة ، وستأتى .

(٤) فى م : « فيه » .

(٥) فى ص : « منها » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

وبالذى قُلْنا فى ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتعَلَّق يوسُفُ بالحبلِ فخرَج ، فلمَّا رآه صاحبُ الحبلِ نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتشَبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ ، فلمَّا خرَج قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[2] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ . يقالُ : أرْسَلوا رسولَهم ، فلمَّا أدْلَى دَلْوَه تشَبَّث بها الغلامُ قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[4] .

واختَلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك تَبْشيرٌ مِن المُدْلِى دلوَه أصحابَه فى إصابتِه يوسفَ بأنه أصاب عبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ[5] هَٰذَا

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٠) من طريق أسباط به .

[2] فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

[3] تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

[4] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٨) من طريق سعيد به ، بالزيادة فى الأثر بعده .

[5] فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

غُلَٰمٌۚ ﴾ : تَباشَروا به حينَ أخْرَجوه ، وهى بئرٌ بأرضِ بيتِ المقدسِ معلومٌ مكانُها (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰبُشۡرَىٰ (٧) هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : بشَّرَهم واردُهم حينَ وجَد يوسُفَ (٢) .

وقال آخرون : بل ذلك اسمُ رجلٍ مِن السيَّارةِ بعينِه ناداه المُدْلى لمَّا خرَج يوسُفُ مِن البئرِ مُتَعَلِّقًا بالحبلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰبُشۡرَىٰ (٣) هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى . فقال : ﴿ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن السدِّى فى قولِه : ﴿ يَٰبُشۡرَىٰ (٤) هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : كان اسمُ صاحبِه بُشْرَى (٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يَٰبُشۡرَىٰ (٦) هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : اسمُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣.

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بشراى » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٩) من طريق يحيى بن آدم به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

الغلامِ بُشْرَى . قال : يا بُشْرَى . كما تقولُ : يا زيدُ(١) .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه(٢) ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يا بُشْرَىَّ)(٣) . بإثباتِ ياءِ الإضافةِ ، غيرَ أنه أدْغَم الألفَ فى الياءِ طلبًا للكسرةِ التى تَلْزَمُ [٧٤/٢ظ] ما قبلَ ياءِ الإضافةِ مِن المتكلمِ فى قولِهم : غلامى وجاريتى . فى كلِّ حالٍ ، وذلك مِن لغةِ طيِّئٍ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ(٤) :

/سبَقوا هَوَىَّ وأعْنَقوا لِهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ(٥) ١٦٨/١٢

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ . بإرسالِ الياءِ وتركِ الإضافةِ(٦) .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، احْتَمَل وجهين مِن التأويلِ : **أحدُهما** : ما قاله السديُّ ، وهو أن يكونَ اسمَ رجلٍ دعاه المُسْتَقِى باسمِه ، كما يقالُ : يا زيدُ ، ويا عمرُو . فيكونُ « بُشْرَى » فى موضعِ رفعٍ بالنداءِ .

والآخرُ : أن يَكونَ أراد إضافةَ البُشْرَى إلى نفسِه ، فحذَف الياءَ وهو يُرِيدُها ، فيَكونُ مُفْرَدًا وفيه نيَّةُ الإضافةِ ، كما تَفْعَلُ العربُ فى النداءِ فتقولُ : يا نفسُ اصْبِرى ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » . وبإثبات ياء الإضافة وإدغام الألف فى الياء قرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى إسحاق والجحدرى ، وهى قراءة شاذة ، وبفتح الياء وإثبات الألف - كما فى النسخ الأخرى - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية عن ورش ، عن نافع ، بسكون الياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٢.

(٥) أعنقوا : تبع بعضهم بعضا ، فتخرموا : أخذوا واحدا واحدا ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٧.

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

ويا نَفْسِ(١) اصْبِرى ، ويا بُنىَّ لا تَفْعَلْ ، ويا بُنَىِّ لا تَفْعَلْ . فتُفْرِدُ وتَرْفَعُ وفيه نيةُ الإضافةِ ، وتُضِيفُ أحيانًا فتَكْسِرُ ، كما تقولُ : يا غلامُ أقْبِلْ ، ويا غلامِ(٢) أقْبِلْ .

وأعْجَبُ القراءاتِ(٣) **فى ذلك إلىَّ** قراءةُ مَن قرَأه بإرسالِ الياءِ وتسكينِها ؛ لأنه إن كان اسمَ رجلٍ بعينِه ، كان معروفًا فيهم ، كما قال السدىُّ ، فذلك هى القراءةُ الصحيحةُ لاشكَّ فيها ، وإن كان من التبشيرِ فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرِئ كذلك على ما بيَّنتُ .

وأما التشديدُ والإضافةُ فى الياءِ فقراءةٌ شاذَّةٌ لا أَرَى القراءةَ بها ، وإن كانت لغةً معروفةً ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وأما قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : وأسَرَّه الواردُ المُستَقِى وأصحابُه مِن التُّجارِ الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناها بعضَ أهلِ مصرَ ؛ لأنهم خافوا إن علِموا أنهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أن يَطْلُبوا منهم(٤) فيه الشَّرِكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : صاحبُ الدَّلْوِ ومَن معه قالوا لأصحابِهم : إنما اسْتَبْضَعْناه . خِيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه إن علِموا بثمنِه ، وتبِعهم إخوتُه

---

(١) فى م : « نفسى » .

(٢) فى م : « غلامى » .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

يقولون للمُدْلى وأصحابِه : اسْتوْثِقْ منه لا يَأْبَقْ . حتى وقَفوه بمصرَ ، فقال : مَن يبْتاعُنى ويُبَشَّرَ ؟ فاشْتَراه المَلِكُ ، والملكُ مُسْلِمٌ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم إن علِموا به ، واتَّبَعَهم إخوتُه يقولون للمُدْلى وأصحابِه : اسْتوْثِقوا منه لا يَأْبَقْ . حتى أوْقَفوه بمصرَ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يُشارِكوهم فيه إن علِموا بثمنِه .

١٦٩/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم فيه إن علِموا ثمنَه . وقال أيضًا : حتى أوْقَفوه بمصرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : لما اشْتَراه الرجلان فَرِقَا مِن الرُّفْقةِ أن يقولوا : اشْتَرَيْناه . فيَسْأَلونهم(٣) الشرِكةَ ، فقالا : إن سأَلونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناه أهلَ الماءِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧ (١١٤١١، ١١٤٣٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فيسألوهم » .

فذلك قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ بينَهم (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسَرَّه (٢) التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ . قال : أسرَّه (٣) التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ (٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ . قال : أسَرَّه (٥) التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأسَرُّوا بيعَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ . قال : أسَرُّوا بيعَه (٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٤ عن ابن وكيع ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٥) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أسروه » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أسروه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ف : « أسروه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : قالوا لأهلِ الماءِ : إنما هو بضاعةٌ(١) .

وقال آخرون : إنما عَنى بقولِه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . إخوةَ يوسفَ أنهم أسَرُّوا شأنَ يوسُفَ أن يكونَ أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . يعنى : إخوةُ يوسُفَ أسَرُّوا شأنَه ، وكتَموا أن يكونَ أخاهم ، وكتَم يوسُفُ شأنَه ، مخافةَ أن يَقْتُلَه إخوتُه ، واخْتار البيعَ ، فذكَره إخوتُه لوارِدِ القومِ ، فنادَى أصحابَه ، قال : يا بُشْرَى(٢) ، هذا غلامٌ يُباعُ . فباعه إخوتُه(٣) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : [٧٥/٢و] وأسرَّ واردُ القومِ المُدْلى دلوَه ومَن معه مِن أصحابِه مِن رُفْقتِه السيَّارةِ ، أمْرَ يوسُفَ أنهم اشْتَرَوْه ؛ خيفةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ أبْضَعها معنا أهلُ الماءِ . وذلك أنه عَقِبَ(٤) الخبرِ عنه ، فلأن يكونَ ما وليه مِن الخبرِ خبرًا عنه ، أشبهُ مِن أن يكونَ خبرًا عمَّن هو بالخبرِ عنه غيرُ متَّصِلٍ .

١٢/١٧٠ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يَعْمَلُه باعةُ يوسُفَ ومُشْتَروه فى أمرِه ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، ولكنه ترَك تغييرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٣) من طريق جابر ، عن مجاهد بلفظ : استبضعوه أهل الماء ، وقد باعوه سرا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بشراى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عقيب » .

ذلك ليُمْضِىَ فيه وفيهم حكمَه السابقَ فى علمِه ، وليُرِىَ إخوةَ يوسُفَ ويوسُفَ وأباه قدرتَه فيه .

وهذا وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يوسُفَ نبيِّه ﷺ ، فإنه تذكيرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ، وتسليةٌ منه له عما كان يَلْقَى مِن أقربائِه وأنسبائِه المشركين مِن الأذى فيه ، يقولُ له : فاصْبِرْ يا محمدُ على ما نالك فى اللَّهِ ، فإنى قادرٌ على تغييرِ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون ، كما كنتُ قادرًا على تغييرِ ما لقِى يُوسفُ مِن إخوتِه(١) فى حالِ ما كانوا يَفْعَلون به ما فعَلوا ، ولم يَكُنْ ترْكى ذلك لهَوانٍ بيوسُفَ(٢) علىَّ ، ولكن لِماضى(٣) علمى فيه وفى إخوتِه . فكذلك ترْكى تغييرَ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون لغيرِ هَوانٍ بك علىَّ ، ولكن لسابقِ علمى فيك وفيهم ، ثم يَصِيرُ أمرُك وأمرُهم إلى عُلُوِّك عليهم ، وإذعانِهم لك ، كما صار أمرُ إخوةِ يوسُفَ إلى الإذْعانِ ليوسُفَ بالسُّؤْدُدِ عليهم ، وعلوِّ يوسُفَ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٖ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾(٤) : وباع إخوةُ يوسُفَ يوسُفَ .

فأما إذا أراد الخبرَ عن أنه ابْتاعَه ، قال : اشْتَرَيْتُه . ومنه قولُ ابنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِىِّ(٥) :

---

(١) بعده فى ت ٢: « فكذلك » .

(٢) فى م : « يوسف » .

(٣) فى ف : « لما مضى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « به » .

(٥) تقدم تخريج البيت فى ٢/ ٢٤٧.

وشَرَيْتُ بُرْدًا ليْتَنى مِن قَبْلِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

يقولُ : بِعْتُ بُرْدًا . وهو عبدٌ كان له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه الشراءَ والبيعَ للبدوىِّ ، قال : والعربُ تقولُ : اشْرِ(١) لى كذا وكذا . أىْ : بِعْ لى كذا وكذا . وتلا هذه الآيةَ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ . يقولُ : باعوه ، وكان بيعُه حرامًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : إخوةُ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا ، باعوه حينَ أخْرَجه المُدْلِى بدَلْوِه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٧١/١٢

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشتر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فبِيع بينَهم(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فباعه إخوتُه بثمنٍ بَخْسٍ(١) .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾. السيَّارةَ أنهم باعوا يوسُفَ بثمنٍ بخْسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ : وهم السيارةُ الذين باعوه(٣) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : وشرَى(٤) إخوةُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ عن معمر به .

(٤) فى م : « شروا » .

يوسُفَ يوسُفَ بثمنٍ بخسٍ . وذلك أن اللَّهَ عز وجل قد أخبَر عن الذين اشْتَرَوه أنهم أسَرُّوا شراءَ يوسُفَ مِن أصحابِهم⁽¹⁾ ؛ خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم⁽²⁾ بادِّعائِهم أنه بضاعةٌ ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبةً فيه أن يَخْلُصَ لهم دونَهم ، واسْتِرْخاصًا لثمنِه الذى ابْتاعوه به ؛ لأنهم ابْتاعوه كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . ولو كان مُبْتاعوه مِن إخوتِه فيه مِن الزاهِدِين ، لم يَكُنْ لِقِيلِهم لرفقائِهم : هو بضاعةٌ . معنًى ، ولا كان لشرائِهم إياه . وهم فيه مِن الزاهدين وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مَغْلوبًا على عقولِهم ؛ لأنه محالٌ أن يَشْتَرِىَ صحيحُ العقلِ ما هو فيه زاهد ، مِن غيرِ إكراهِ مُكْرِهٍ له عليه ، ثم يَكْذِبَ فى أمرِه الناسَ بأن يقولَ : هو بضاعةٌ لم أَشْتَرِه . مع زهدِه فيه ، بل هذا القولُ مِن قولِ مَن هو بسلعتِه⁽³⁾ ضَنينٌ ؛ لنفاستِها عندَه ، ولما يَرْجُو مِن [٢/٧٥ظ] نَفيسِ الثمنِ لها وفضلِ الربحِ .

وأما قولُه : ﴿ بَخْسٍ﴾ . فإنه يعنى : نَقْصٍ . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بخَسْتُ فلانًا حقَّه - إذا ظلمَه⁽⁴⁾ فنقَصه عما يَجِبُ له مِن الوفاءِ - أَبْخَسُه بَخْسًا . ومنه قولُه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] . وإنما أُرِيد : بثمنٍ مَبْخوسٍ مَنْقوصٍ ، فوُضِع البخسُ وهو مصدرٌ ، مكانَ « مفعولٍ » ، كما قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . وإنما هو : بدمٍ مكذوبٍ فيه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قيل : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . لأنه كان حرامًا عليهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصحابه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يستشركهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسلعته » .

(٤) فى م : « ظلمته يعنى ظلمه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : البخسُ الحرامُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن (٢) جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : حرامٍ .

حُدِّثت عن(٢) الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : كان ثمنُه بخسًا حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أن يأْكُلوه(٣) .

١٧٢/١٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه بثمنٍ بخسٍ . قال : كان بيعُه حرامًا ، وشراؤُه حرامًا(٤) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : حرامٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . يقولُ : لم يَحِلَّ لهم أن يأْكلوا ثمنَه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٥/٧ (١١٤٢٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٠) من طريق أبي معاذ به نحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال آخرون : معنى البَخْسِ هلهنا الظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : البخسُ هو الظلمُ ، وكان بَيْعُ يوسُفَ(١) حرامًا عليهم (٢) بيعُه وثمنُه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : ظلمٍ(٣) .

وقال آخرون : عَنى بالبخسِ فى هذا الموضعِ القليلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : البخسُ القليلُ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه(٥) .

---

(١) بعده فى م : « وثمنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القليلة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم مختصرا فى ص ٥٩.

وقد بيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾ . فإنه يعنى عزَّ وجلَّ أنهم باعوه بدراهمَ غيرِ موزونةٍ ، ناقصةٍ غيرِ وافيةٍ ، لزهدِهم كان فيه .

وقيل : إنما قيل(١) : ﴿ مَعۡدُودَةٍ﴾ . ليُعْلَمَ بذلك أنها كانت أقلَّ مِن أربعين دِرْهمًا ؛ لأنهم كانوا فى ذلك الزمانِ لا يزِنون ما كان وزنُه أقلَّ مِن أربعين ، لأن أقلَّ أوزانِهم وأصغرَها كان الأوقيةَ ، وكان وزنُ الأوقيةِ أربعين درهمًا . قالوا : وإنما دلَّ بقولِه : ﴿ مَعۡدُودَةٍ﴾ ، على قلةِ الدراهمِ التى باعوه بها .

فقال بعضُهم : كان عشرين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهَيْرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن ما اشْتُرِى به يوسُفُ عشرون درهمًا(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال : عشرون درهمًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوفٍ البِكالىِّ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال :

---

(١) فى س : « قال » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٢ من طريق زهير به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر والطبرانى .

عشرون درهمًا(١) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نوفٍ الشامىِّ(٢) : ﴿بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا . ١٢/١٧٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نوفٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال : عشرون درهمًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنه بِيع بعشرين درهمًا ، ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن ابنِ(٦) إدريسَ ، عن عطيةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « البكالى » . وهما واحد ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٦ (١١٤٢٤) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٥.

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٥٢.

(٦) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

قال : كانت الدراهمُ عشرين درهمًا ، اقْتَسَموها دِرهمين دِرهمين⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل كان⁽²⁾ عددُها اثنين وعشرين درهمًا⁽³⁾ ، أخَذ كلُّ واحدٍ مِن إخوةِ يوسُفَ ، وهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، درهمين درهمين منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، ⁽⁴⁾قال : ثنا شبابَةُ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ ﴾ . قال : اثنين وعشرين درهمًا⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ ﴾ . قال : اثنان وعشرون دِرهمًا ، لإخوةِ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا [٧٦/٢و] أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ ﴾ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٥) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كانت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفى م : « قال ثنا أسباط » ، وتقدم هذا الإسناد فى ص ٥١، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٤٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وتقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥١.

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ ﴾ . قال : أربعين درهمًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : باعوه ، ولم يَبْلُغْ ثمنُه الذى باعوه به أُوقيةً ، وذلك أن الناسَ كانوا يَتبايَعون فى ذلك الزمانِ بالأَواقىِّ ، فما قصَّر عن الأُوقيَّةِ فهو عددٌ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . أى : لم تَبْلُغ(٢) الأوقيةَ .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنهم باعوه ١٧٤/١٢ بدراهمَ معدودةٍ غيرِ موزونةٍ ، ولم يَحُدَّ مبلغَ ذلك بوزنٍ ولا عددٍ ، ولا وضَع عليه دلالةً فى كتابٍ ، ولا خبرٍ مِن(٣) الرسولِ ﷺ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ كان عشرين ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ كان اثنين وعشرين ، وأن يكونَ كان أربعين ، وأقلَّ مِن ذلك وأكثرَ ، وأيُّ ذلك كان ، فإنها كانت معدودةً غيرَ موزونةٍ ، وليس فى العلمِ بمبلغِ وزنِ ذلك فائدةٌ تَقَعُ فى دينٍ ، ولا فى الجهلِ به دخولُ ضُرٍّ فيه ، والإيمانُ بظاهرِ التنزيلِ فرضٌ ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمِه .

وقولُه : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إخوةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٦) من طريق جابر به .

(٢) فى م : « يبلغ » .

(٣) فى ت ١ : « عن » .

يوسُفَ فى يوسُفَ مِن الزاهدين ، لا يَعْلَمون كرامتَه على[١] اللَّهِ ، ولا يَعْرِفون مَنْزِلتَه عندَه ، فهم مع ذلك يُحِبُّون أن يَحولوا بينَه وبينَ والدِه ليَخْلُوَ لهم وجهُه منه ، ويَقْطَعوه عن القربِ منه ؛ لتكونَ المنافعُ التى كانت مصروفةً إلى يوسُفَ دونَهم مصروفةً إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى رَوْقٍ[٢] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . قال : لم يَعْلَموا بنبوَّتِه ومنزلتِه مِن اللَّهِ[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : فنزَلَت على الجُبِّ ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ ، فاسْتَقَى مِن الماءِ ، فاسْتَخْرَج يوسُفَ ، فاسْتَبْشَروا بأنهم أصابوا غلامًا ، لا يَعْلَمون علمَه ولا منزلتَه مِن ربِّه ، فزهِدوا فيه ، فباعوه ، وكان بيعُه حرامًا ، وباعوه بدراهمَ معدودةٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال : أخْبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

[١] فى م : « عند » .

[٢] فى النسخ : « مرزوق » . وتقدم على الصواب .

[٣] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣١) من طريق عمرو بن محمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

[٤] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

الضحاكِ : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : إخوتُه زهِدوا (١ فيه ، لم ١) يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ ونبوتَه ومكانتَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : إخوتُه زهِدوا فيه ، لم يَعْلَموا منزِلتَه مِن اللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الذى اشْتَرَى يوسُفَ مِن بائعِه بمصرَ . وذُكِر أن اسمَه قُطْفيرُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قال : كان اسمُ الذى اشْتَراه قُطْفيرَ(٤) . ١٧٥/١٢

وقيل : إن اسمَه أطفيرُ بنُ روحيبَ ، وهو العزيزُ ، وكان على خَزائنِ مصرَ ، وكان الملكُ يومَئذٍ الرَّيَّانَ بنَ الوليدِ ، رجلٌ مِن العَماليقِ .

كذا(٥) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(٦) .

(١ - ١) فى م : « فلم » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « مكانه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ١٤١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٣) .

(٥) فى م : « كذلك » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٦) =

وقيل : إن الذى باعه (١) بمصرَ كان مالكَ بنَ دعرَ (٢) بنِ تويب (٣) بنِ عفقا (٤) بنِ مَدْيانَ بنِ إبراهيمَ .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ السائبِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ (٥) .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ . واسمُها فيما ذكر ابنُ إسحاقَ راعيلُ (٦) بنتُ رعائيلَ (٦) .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ (٧) .

﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : أكْرِمى موضعَ مُقامِه ، وذلك حيث يَثوِى ويُقِيمُ فيه ، يقالُ : ثوَى فلانٌ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= من طريق سلمة به .

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « ذعر » .

(٣) فى م ، ت ١: « ثويب » ، وفى ت : « يوبت » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، وفى نسخة منه : « يوبب » ، وفى نسخة : « بويب » .

(٤) فى م : « عنقاء » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عققا » ، وفى تاريخ المصنف : « عفقان » . والمثبت موافق لما فى البداية والنهاية ١/ ٤٦٧.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن إسحاق وأبى الشيخ مطولًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ابنة رعاسل » ، وفى ت ١: « ابنة زعائيل » ، وفى ت ٢: « ابنة رغابيل » ، وفى س ، ف : « ابنة زعاييل » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦. وهو تمام الأثر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ : منزلتَه ، وهى امرأةُ العزيزِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . قال : منزلتَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال(٢) : اشْتراه الملكُ ، والملكُ مسلمٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ . ذُكِر أن مُشْترِىَ يوسُفَ قال هذا القولَ لامرأتِه حينَ دفَعه إليها ؛ لأنه لم يكنْ له ولدٌ ، [٧٦/٢ظ] ولم (٤) يكنْ يأتى(٤) النساءَ ، فقال لها : أكْرِميه عسى أن يَكْفِيَنا بعضَ ما نُعانى مِن أمورِنا ، إذا فهِم الأمورَ التى يُكلِّفُها وعرَفها ، ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ . يقولُ : أو نَتبنَّاه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان أطفيرُ فيما ذُكِر لى رجلًا لا يأْتى النساءَ ، وكانت امرأتُه راعيلُ امرأةً حسناءَ ناعمةً طاعِمةً فى مُلكٍ ودُنْيا(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٧ .

(٤ - ٤) فى م : « يأت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦ .

الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أفْرَسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ تفرَّس فى يوسُفَ ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . وأبو بكرٍ حينَ تفرَّس فى عمرَ ، والتى قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (١) [القصص : ٢٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : انطُلِق بيوسُفَ إلى مصرَ ، فاشْتَراه العزيزُ ملكُ مصرَ ، فانطَلَق به إلى بيتِه ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ (٢) .

١٢/١٧٦ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أفرسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ قال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . والقومُ فيه زاهِدون ، وأبو بكرٍ حين تفرَّس فى عمرَ فاسْتَخْلَفه ، والمرأةُ التى قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وكما أنْقَذْنا يوسُفَ مِن أيدى إخوتِه وقد همُّوا بقتلِه ، وأخْرَجْناه مِن الجُبِّ بعدَ أن أُلْقِىَ فيه ، فصيَّرْناه إلى الكرامةِ والمنزلةِ الرفيعةِ عندَ عزيزِ مصرَ ، كذلك مكَّنَّا له فى الأرضِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٧٥، والحاكم ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، والخلال فى السنة (٣٤٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطبرانى (٨٨٢٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٨ (١١٤٣٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/٢٧٣ من طريق الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١٣ - تفسير) - ومن طريقه الطبرانى (٨٨٣٠) - عن أبى الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن ناس من أصحاب عبد الله ، قالوا : قال عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٧ (١١٤٣٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق إسرائيل به .

فجعَلْناه على خزائنِها .

وقولُه : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى نُعَلِّمَ يوسُفَ مِن عبارةِ الرُّؤْيا مكَّنَّا له فى الأرضِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : تعبيرِ الرُّؤْيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ⁽³⁾عن مجاهدٍ⁽³⁾ : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ مُسْتَوْلٍ على أمرِ يوسُفَ يَسُوسُه ويُدَبِّرُه ويَحوطُه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على يوسُفَ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى معنى : ﴿ غَالِبٌ ﴾ . ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/١١ عن أبى أسامة به .

غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ . قال : فعَّالٌ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ⁽²⁾ الذين زهِدوا فى يوسُفَ فباعوه بثمنٍ خَسيسٍ ، والذين صار بينَ أظهرِهم مِن أهلِ مصرَ حينَ بِيع فيهم ، لا يَعْلَمون ما اللَّهُ بيوسُفَ صانعٌ ، وإليه يوسُفُ مِن أمرِه صائرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ يوسُفُ ﴿ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ولمَّا بلَغ مُنْتَهى شدتِه وقوتِه فى شبابِه وحَدِّه ، وذلك فيما بينَ ثمانىَ عشْرَةَ سنةً إلى ستين سنةً ، وقيل : إلى أربعين سنةً .

يقالُ منه : مضَت أشُدُّ الرجلِ . أى : شدتُه . وهو جمعٌ مثلُ الأضُرِّ والأشُرِّ⁽³⁾ لم يُسْمَعْ له بواحدٍ مِن لفظِه ، ويَجِبُ فى القياسِ أن يكونَ واحدُه « شَدٌّ » ، كما واحدُ الأضُرِّ ضَرٌّ ، وواحدُ ⁽⁴⁾الأشُرِّ شَرٌّ⁽⁴⁾ ، كما قال الشاعرُ⁽⁵⁾ :

١٢/١٧٧ /هل غيرُ أن كثُرَ الأشُرُّ⁽⁶⁾ وأهْلَكَت حَرْبُ المُلوكِ أكاثِرَ الأموالِ

وقال حُميدٌ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٨ (١١٤٤١) من طريق عبد العزيز به .

(٢) بعده فى م : « الناس » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأشد » ، وفى م : « الأسر » . والمثبت هو الصواب كما تقدم فى ٩/ ٦٦٣.

(٤ - ٤) فى النسخ : « الأسرسر » .

(٥) التبيان ٦/ ١١٧.

(٦) فى م : « الأشد » .

وقد أتَى لو تُعْتِبُ العَواذِلُ بعدَ الأَشُدِّ أربعٌ كَوامِلُ

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى[(١)] عنَى اللَّهُ به فى هذا الموضعِ مِن مبلغِ « الأشُدِّ » ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن بشرِ بنِ المفضلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً[(٥)] .

وقال آخرون : بل عُنِى به عشرون سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التى » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٥١ (١٦٧٤٤) من طريق عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والمحاملى فى أماليه ، وسيأتى فى تفسير سورة القصص .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المسيبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : عشرين سنةً[1] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ مَرْضىٍّ أنه قال : ما بينَ ثمانىَ عشْرةَ سنةً إلى ثلاثين .

وقد بيَّنْتُ معنى « الأشُدِّ » .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنه آتى يوسُفَ لمَّا بلغ أشُدَّه حُكْمًا وعلمًا . والأشُدُّ هو انتهاءُ قوتِه وشبابِه ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه ذلك وهو ابنُ ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ عشرين سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، ولا دلالةَ [2]له فى كتابٍ[2] / ولا أثرٍ عن الرسولِ ﷺ ولا فى إجماعِ الأمةِ ، على أىِّ ذلك كان ، وإذ لم يَكُنْ ذلك موجودًا مِن الوجهِ الذى ذكَرْتُ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال عزَّ وجلَّ حتى تَثْبُتَ حجةٌ بصحةِ ما قيل فى ذلك مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمَ لها حينَئذٍ . ١٧٨/١٢

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعْطَيْناه حينَئذٍ الفهمَ والعلمَ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾ . قال : العقلَ والعلمَ قبلَ النبوةِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى م : « فى كتاب الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٦/١ عن المثنى به ، وسيأتى فى سورة القصص من طريق آخر عن ابن أبى نجيح .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْتُ يوسُفَ فآتَيْتُه بطاعتِه إياى الحكمَ والعلمَ ، ومكَّنْتُه فى الأرضِ ، واسْتَنْقَذْتُه مِن أيدى إخوتِه الذين أرادوا قتلَه ، كذلك نَجْزِى مَن أحْسَن فى عملِه فأطاعنى فى أمرى ، وانْتَهَى عما نهَيْتُه عنه مِن معاصىَّ .

وهذا وإن كان مخرجُ ظاهرِه على كلِّ محسنٍ ، فإن المرادَ به محمدٌ نبىُّ اللَّه ﷺ ، يقولُ له عزَّ وجلَّ : كما فعَلْتُ هذا بيوسُفَ مِن بعدِ ما لقِى مِن إخوتِه ما لقِى ، وقاسَى مِن البلاءِ ما قاسَى ، فمكَّنْتُه فى الأرضِ ، ووطَّأْتُ له فى البلادِ ، فكذلك أَفْعَلُ بك ، فأُنَجِّيك مِن مشركى قومِك الذين يَقْصِدونك بالعَداوةِ ، وأُمَكِّنُ لك فى الأرضِ ، وأوتِيك الحكمَ والعلمَ ؛ لأن ذلك جَزائى أهلَ(١) الإحسانِ فى أمْرِى ونهيِى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : المُهْتَدِين(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وراوَدَت امرأةُ العزيزِ ، وهى التى كان يوسفُ فى بيتِها ، عن نفسِه أن يُواقِعَها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ولما بلَغ أشُدَّه ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف .

راوَدَته التى هو فى بيتِها عن نفسِه ، امرأةُ العزيزِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ . قال : أحَبَّته(٢) .

قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قالت : تَعالَهْ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ . يقولُ : وغلَّقَت المرأةُ أبوابَ البيوتِ عليها وعلى يوسُفَ ، لما أرادت منه وراوَدَته عليه ، بابًا بعدَ بابٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ . **اختَلَفَت القرَأَةُ فى ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرَأَةِ الكوفةِ والبصرةِ :/ ﴿ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ(٤) ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادْنُ وتقَرَّبْ . كما قال الشاعرُ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهُ عليه(٥) : ١٧٩/١٢

أبـلِـغْ أمـيـرَ المؤمـنـــ ـــين أخا العِراقِ إذا أتَيْتا
أنّ الـعِـراقَ وأهـلَـه عُنُقٌ(٦) إليك فهَيْتَ هَيْتا

يعنى : تعالَ واقْرُبْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله مَن قرَأه كذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٧) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى تفسيره من طريق المصنف كما فى الفتح ٨/ ٣٦٤، وعلقه البخارى فى كتاب التفسير قبل حديث (٤٦٩٢) .

(٤) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٤٧.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، والمحتسب ١/ ٣٣٧.

(٦) أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم ، وقيل : هم مائلون إليك ومنتظروك . اللسان (ع ن ق) والبيتان فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِيُّ ، قال : ثنا أبو الجَوَّابِ ، قال : ثنا عمارُ بنُ رُزَيقٍ(١) ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ (٤)قولَه : ﴿ قَالَتْ(٤) هَيْتَ لَكَ ﴾ . تقولُ(٥) : هلمَّ لك(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ أنه كان يَقْرَأُ هذا الحرفَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ نصبًا ، أىْ : هلُمَّ لك(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثنى أحمدُ بنُ سُهَيْلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربىٍّ(٨) الجزَرىُّ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « زريق » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٠) من طريق الأعمش ، عن أصحابه ، عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س : « قالت » ، وفى م ، ف : « قال » .

(٥) فى ت ٢، س ، ف : « يقول » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٢) معلقا من طريق عطية به . وزاد : بالقبطية .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٨) فى م : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٦.

لك . قال : هي بالحَوْرانيةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . يقولُ بعضُهم : هلُمَّ لك(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك ، وهي بالقِبْطيةِ(٣) .

١٨٠/١٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كلمةٌ بالسُّرْيانيةِ ، أي : عليك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا محبوبٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . أي : هلمَّ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٧) من طريق عمرو به ، عن الحسن بلفظ : يقول : عليك عليك ، أي : دونك حاجتك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَۚ ﴾ . قال : هلمَّ لك(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ هَيْتَ لَكَۚ ﴾ . وقال : تَدْعُوه إلى نفسِها(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَۚ ﴾ . قال : لغةٌ عربيةٌ(٣) تَدْعُوه بها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لغةٌ بالعربيةِ تَدْعُوه بها إلى نفسِها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن [٢/٧٧ظ] مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سَواءً(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٥) .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس ، وينظر ما تقدم فى ص ٦٩.

(٣) فى ص ، ف : « غريبة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٣) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ ، وقال : تقولُ(١) : هلمَّ لك .

حدَّثنى الحارثُ ، قال(٢) : قال أبو عبيدٍ(٣) : كان الكِسائىُّ يَحْكِيها - يعنى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ - قال : وقال : وهى لغةٌ لأهلِ حَوْرانَ وقَعَت إلى الحجازِ ، معناها : تعالى . قال : وقال أبو عبيدٍ : سأَلْتُ شيخًا عالمًا مِن أهلِ حَوْرانَ ، فذكَر أنها لغتُهم يَعْرِفُها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تَعالَ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك إلىَّ(٥) .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين : (وقالت هِئْتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وضمِّ التاءِ والهمزِ(٦) ، بمعنى : تهَيَّأْتُ لك ، مِن قولِ القائلِ : هِئْتُ للأمرِ أَهِيءُ هَيْئةً .

وممَّن رُوِى ذلك عنه ابنُ عباسٍ وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ وجماعةٌ غيرُهما .

١٨١/١٢ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحجّاجُ ، عن هارونَ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قرَأها كذلك مكسورةَ الهاءِ مضمومةَ

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : « يقول » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م ، ت٢: « عبيدة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٨) من طريق سلمة به .

(٦) هذه القراءة رواية هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

التاءِ . قال أحمدُ : قال أبو عُبيدٍ : لا أَعْلَمُها إلا مهموزةً(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن عاصمٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ : (هِئْتُ لك) . أي : تهَيَّأْتُ لكَ .

قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ مثلَه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : تهَيأْتُ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : (هِئْتُ لك) . قال عكرمةُ : تهَيَّأْتُ لك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ابنِ بَهْدَلَةَ ، قال : كان أبو وائلٍ يقولُ : (هِئْتُ لك) . أي : تَهَيَّأْتُ لك . وكان أبو عمرٍو بنُ العَلاءِ والكِسائيُّ يُنْكِران هذه القراءةَ(٣) .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المغيرةِ ، قال : قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى : شهِدْتُ أبا عمرٍو ، وسأَله أبو أحمدَ ، أو أحمدُ ، وكان عالمًا بالقرآنِ(٤) ، عن قولِ من قال : (هِئتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وهمزِ الياءِ ، فقال أبو عمرٍو : نَبْسِيٌّ(٥) - أي : باطلٌ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ عقب حديث (١١٤٦٦) معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٧ بالشطر الأخير منه .

(٤) بعده فى مجاز القرآن : « وكان لألاءَ ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرءان ويكون مع القضاة فسأله » .

(٥) فى م ، ت ٢، ف : « ينسى » ، وفى ت ١: « بييسى » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت كما فى مجاز القرآن .

جعَلَها « فِلْتُ »(١) مِن « تهَيَّأْت » ، فهذا الخَنْدقُ(٢) ، فاسْتَعْرِضِ العربَ حتى تنتهىَ إلى اليمنِ ، هل تَعْرِفُ أحدًا يقولُ : هِئْتُ لك(٣) ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : لم يكنِ الكِسائىُّ يَحْكِى : (هِئْتُ لك) عن العربِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (هِيتَ لك) . بكسرِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وفتحِ التاءِ(٤) .

وقرَأه بعضُ المكِّيين : (هَيْتُ لك) . بفتحِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وضمِّ التاءِ(٥) .

وقرَأه بعضُ البصريِّين ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ أبى(٦) إسحاقَ : (هَيْتِ لكَ) . بفتحِ الهاءِ وكسرِ التاءِ(٧) .

وقد أنْشَد بعضُ الرُّواةِ بيتًا لطَرَفةَ بنِ العَبدِ فى « هَيْتُ » بفتحِ الهاءِ وضمِّ التاءِ ، وذلك(٨) :

ليس قومى بالأبْعَدِين إذا ما قال داعٍ مِن العَشِيرةِ هَيْتُ

وأولى القِراءاتِ(٩) **فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ هَيْتَ لَكَۚ ﴾(١٠) بفتحِ الهاءِ

---

(١) فى النسخ : « فعلت » ، وفى مجاز القرآن : « قلت » . والمثبت هو الصواب .

(٢) الخندق : هو خندق سابور ، فى برية الكوفة ، حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم . معجم البلدان ٢/ ٤٧٦ . وينظر كلام أبى عبيد عليه فى مجاز القرآن .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . السبعة ص ٣٤٧.

(٥) قرأ بها ابن كثير . ينظر المصدر السابق .

(٦) سقط من : النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥.

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦٧.

(٨) ديوان طرفة ص ١٤٣.

(٩) فى م : « القراءة » .

(١٠) القراءات المذكورة كلها صواب عدا قراء عبد الله بن أبى إسحاق فهى شاذة .

والتاءِ وتسكينِ الياءِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ فى العربِ دونَ غيرِها ، وأنها - فيما ذُكِر - قراءةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال(١) : قال ابنُ مسعودٍ : قد سمِعْتُ القَرَأَةَ فسمِعْتُهم مُتقارِبين ، فاقْرَءوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنطُّعَ والاختلافَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هلمَّ وتعالَ . ثم قرأ(٢) عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال(١) : فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : (٣)إنى أَقْرَؤُها(٣) كما عُلِّمْتُ ، أحبُّ إلىَّ(٤) .

١٨٢/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : فقالوا له : ما كنا نَقْرَؤُها إلا : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : إنى أَقْرَؤُها كما عُلِّمْتُ أحَبُّ إلىَّ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . فقال له مَسْروقٌ : إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) ؟ فقال : دَعُونى ، فإنى أَقْرَأُ كما أُقْرِئْتُ أحبُّ إلىَّ(٦) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إنى أن أقرأها » ، وفى تفسير الثورى : « أن أقرأها » .

(٤) بعده فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إن » .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٥) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أبو داود (٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٨٠ ، ٨٦٨١) ، وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٦٤/٨ - من طريق شيبان وزائدة ، عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٤ عن المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . بنصبِ الهاءِ والتاءِ وبلا همزٍ(١) .

وذكَر أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أن العربَ لا تُثَنِّى « هَيْتَ » ولا تَجْمَعُ ولا تُؤَنِّثُ ، وأنها تُصَوِّرُه فى كلِّ حالٍ ، وإنما يَتَبَيَّنُ العددُ بما بعدُ ، وكذلك التأنيثُ والتذكيرُ . وقال : تقولُ للواحدِ : هَيتَ لك . وللاثنين : هيتَ لكما . وللجمعِ : هَيْتَ لكم . وللنساءِ : هَيْتَ لكُنّ(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ إذ دَعَتْه المرأةُ إلى نفسِها ، وقالت له : هلمَّ إلىَّ : أعْتَصِمُ باللَّهِ مِن الذى تدعُونى(٣) إليه ، وأَسْتَجِيرُ به منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ ﴾ . يقولُ : إن صاحبَك وزوجَك سيدى .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، (٤عن مجاهدٍ٤) : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، [٧٨/٢و] عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٢) من طريق شعبة به .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٠٥.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعوننى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ (٢) : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ . قال : سيدى . يعنى زوجَ المرأةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ : يعنى (٣) أطفيرَ . يقولُ (٤) : إنه سيدى (٥) .

وقولُه : ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ . يقولُ : أحْسَن مَنْزِلتى وأكْرَمَنى ، واتَّمنَنى فلا أَخونُه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ : أمِنَنى على بيتِه وأهلِه (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ : فلا أَخونُه فى أهلِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٩) من طريق شبابة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثله ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد » . وهو تكرار .

(٣) بعده فى س : « إنه » .

(٤) فى س : « يعنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧١) من طريق سلمة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ . قال : يُرِيدُ يوسُفُ سيدَه زوجَ المرأةِ .

١٨٣/١٢ /وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُدْرِكُ البقاءَ ولا يُنْجِحُ مَن ظلَم ، ففعَل ما ليس له فعلُه ، وهذا الذى تَدْعونى[1] إليه مِن الفُجورِ ظلمٌ وخِيانةٌ لسيدى الذى ائْتَمَننى على منزلِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : هذا الذى تَدْعُونى[2] إليه ظلمٌ ، ولا يُفْلِحُ مَن عمِل به[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن امرأةَ العزيزِ لما هَمَّت بيوسُفَ ، وأرادَت مُراودتَه ، جعَلَت تَذْكُرُ له محاسنَ نفسِه ، وتُشَوِّقُه إلى نفسِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[4] عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : قالت له : يا يوسُفُ ، ما أحْسَنَ شَعَرَك ! قال : هو أولُ ما يَنْتَثِرُ مِن جسدى . قالت : يا يوسُفُ[5] ، ما أحْسَنَ وجهَك ! قال : هو للترابِ يَأْكُلُه . فلم تَزَلْ حتى أطْمَعَتْه[6] ، فهمَّت

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تدعوننى » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٢) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ت ٢: « محمد بن » .

(٥) بعده فى مصدرى التخريج : ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف » .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « أطمعها » .

به ، وهمَّ بها ، فدخَلا البيتَ ، وغلَّقَت الأبوابَ ، وذهَب ليحُلَّ سَراويلَه ، فإذا هو بصورةِ يعقوبَ قائمًا فى البيتِ ، قد عضَّ على أصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ تُواقِعُها ! فإنما مَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الطيرِ فى جوِّ السماءِ لا يُطاقُ ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُه إذا مات ، وقَع[1] إلى الأرضِ ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْرِ الصَّعبِ الذى لا يُعْمَلُ عليه ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُ الثورِ حينَ يموتُ فيَدْخُلُ النَّمْلُ فى أصلِ قرْنَيْه ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، فربَط سَراويلَه ، وذهَب ليَخْرُجَ يَشْتَدُّ[2] ، فأدْرَكَته ، فأخَذَت[3] بمؤخَّرِ قميصِه مِن خلفِه ، فخرَقَتْه حتى أخْرَجَته منه ، وسقَط ، وطرَحه يوسُفُ ، واشتدَّ نحوَ البابِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أكَبَّت عليه - يعنى المرأةَ - تُطْمِعُه مرةً ، وتُخِيفُه أخرى ، وتَدْعُوه إلى لذَّةٍ مِن حاجةِ الرجالِ ، فى جَمالِها وحُسْنِها ومُلْكِها ، وهو شابٌّ مُسْتَقْبِلٌ[5] ، يَجِدُ مِن شَبَقِ الرجالِ ما يَجِدُ الرجلُ ، حتى رَقَّ لها مما يَرَى مِن كَلَفِها به ، ولم يَتَخَوَّفْ منها ، حتى همَّ بها ، وهمَّت به ، حتى خَلَوَا فى بعضِ بُيوتِه[6] .

ومعنى الهمِّ بالشىءِ فى كلامِ العربِ حَديثُ المرءِ نفسَه بمُواقعتِه ، ما لم يُواقِعْ ،

---

(١) فى م : « ووقع » .

(٢) الشدُّ : العدو ، ويشتد : يعدو . القاموس (ش د د) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأجرت » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٧/١ بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق أسباط به .

(٥) فى مصدر التخريج : « مقتبل » . وهما بمعنى ، يقال : رجل مقتبل الشباب . أى : مستقبل الشباب ، إذا لم يُرَ عليه أثر كبر . اللسان (ق ب ل) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به .

فأما ما كان من همِّ يوسُفَ بالمرأةِ وهمِّها به، فإن أهلَ العلمِ قالوا فى ذلك ما أنا ذاكرُه(١) :

وذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وسهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قالوا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ(٢) . لفظُ الحديثِ لأبى كُريبٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : سمِع عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى يَزيدَ ابنَ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الخاتنِ ، وحَلَّ الهِمْيانَ(٤) .

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانىُّ ، وعمرُو بنُ علىٍّ ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالوا : ١٨٤/١٢ ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، / عن عبيدِ(٥) اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ .

حدَّثنى زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، [٧٨/٢ظ] قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال :

---

(١) اختلف المفسرون فى تفسير الهم ، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، وهذه الأقوال قسمان : قسم منها لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال فى سقوطه ، وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك ، فالظاهر أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات ، وأما أقوال أهل السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضًا ، مع كونها قادحة فى بعض فساق المسلمين فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة ، فالذى يصح إذن أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبته . ينظر البحر المحيط ٢٩٥/٥، أضواء البيان ٦٨/٣.

(٢) فى تاريخ المصنف : « الحائز » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٧/١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١، وسعيد بن منصور فى فى سننه (١١١٦- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٧ – تفسير) من طريق سفيان به .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رِجْلَيْها(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : اسْتَلْقَت له ، وحلَّ ثيابَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ ؟ قال : اسْتَلقَت له ، وجلَس بينَ رجليها ، وحلَّ ثيابَه ، أو ثيابَها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَتْ على قَفاها ، وقعَد بينَ رجليها ليَنْزِعَ ثيابَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نافعِ(٣) بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ . يعنى السَّراويلَ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : حلَّ السراويلَ ، حتى ثُنَّتَه(٥) ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبى مليكة به .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٤٠ عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) بعده فى م والنسخ : « عن » . والمثبت كما فى مصدر التخريج . وينظر ما تقدم فى ١١٧/٩ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ من طريق نافع بن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « التبان » وفى سنن سعيد بن منصور : الثفن ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « السن » . والمثبت من ابن أبى حاتم . والثنة : ما دون السرة فوق العانة . الفائق ١٧٧/١ .

واسْتَلْقَت له(١) .

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ(٢) ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : حلَّ سَراويلَه ، حتى وقَع على المِيتَنَيْن(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : أما همُّها به ، فاسْتَلْقَت له ، وأما همُّه بها فإنه قعَد بينَ رجليها ، ونزَع ثيابَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رجليها يَنْزِعُ ثيابَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق ابن نمير وأبي معاوية عن الأعمش به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١١٢١ - تفسير) عن أبي المغيرة عن الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ت١ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٣) في م : « التبان » ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اليتنين » . والمثبت موافق للسياق . والميتنان : هي بواطن الأفخاذ . النهاية ٢٩٢/٥ ، واللسان (ى ت ن) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : (١) ثنا الحِمَّانيُّ ، قال (١) : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ ، قالا : حَلَّ السَّراويلَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : اسْتَلْقَت ، وحلَّ ثيابَه حتى بلَغ الثُّنَّاتِ (٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أطْلَق تِكَّةَ سَراويلِه (٤) .

/**حدَّثني** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، ١٨٥/١٢ عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٥) .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يُوصَفَ يوسُفُ (٦) بمثلِ هذا (٦) ، وهو للَّهِ نبيٌّ ؟ قيل : **إن أهلَ العلمِ اختَلَفوا** في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان من ابْتُلِي مِن الأنبياءِ بخَطيئةٍ ، فإنما ابْتلاه اللَّهُ بها ؛ ليَكونَ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على وَجَلٍ إذا ذكَرها ، فيَجِدَّ في طاعتِه إشفاقًا منها ، ولا يَتَّكِلُ على سَعةِ عفوِ اللَّهِ ورحمتِه .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق الحماني به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « التبان » .

(٤) تفسير البغوي ٢٢٨/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وقال آخرون : بلِ ابْتلاهم اللَّهُ بذلك ، ليُعَرِّفَهم موضعَ نعمتِه عليهم ، بصَفْحِه عنهم ، وترْكِه عقوبتَهم(١) عليه فى الآخرةِ .

وقال آخرون : بلِ ابْتَلاهم بذلك ؛ ليَجْعَلَهم أئمةً(٢) لأهلِ الذنوبِ فى رَجاءِ رحمةِ اللَّهِ ، وتركِ الإياسِ مِن عفوِه عنهم إذا تابوا .

وأما آخرون ، ممَّن خالَف أقوالَ السلفِ ، وتأوَّلوا القرآنَ بآرائِهم ، فإنهم قالوا فى ذلك أقوالًا مختلفةً ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ بها يوسُفُ أن يَضْرِبَها ، أو يَنالَها بمكروهٍ ، لهمِّها به مما أرادتْه مِن المكروهِ ، لولا أنَّ يوسُفَ رأَى برهانَ ربِّه ، وكفَّه ذلك عما همَّ به مِن أذاها ، لا(٣) أنها ارْتَدَعَت مِن قِبلِ نفسِها ، قالوا : والشاهدُ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . قالوا : فالسوءُ(٤) هو ما كان همَّ به مِن أذاها ، وهو غيرُ الفحشاءِ .

وقال آخرون منهم : معنى الكلامِ : ولقد همَّت به ، فتَناهَى الخبرُ عنها ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن يوسُفَ ، فقيل : وهمَّ بها يوسُفُ لولا أن رأَى برهانَ ربِّه ، كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أن يوسُفَ لم يَهُمَّ بها ، وأن اللَّهَ إنما أخْبر أن يوسُفَ لولا رؤيتُه برهانَ ربِّه لَهمَّ بها ، ولكنه رأَى برهانَ ربِّه فلم يَهُمَّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] .

ويُفْسِدُ هذين القولين أن العربَ لا تُقَدِّمُ جوابَ « لولا » قبلَها ، لا تقولُ : لقد قمتُ(٥) لولا زيدٌ . وهى تريدُ : لولا زيدٌ لقد قمتُ ، هذا مع خلافِهما جميعَ أهلِ

---

(١) فى م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « عقوبته » .

(٢) فى ت٢ : « آية » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افليس » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س : « فهمت » .

العلمِ بتأويلِ القرآنِ ، الذين عنهم يُؤْخَذُ تأويلُه .

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ يوسُفُ بالمرأةِ ، غيرَ أن همَّهما كان [٧٩/٢و] تمثيلًا منهما بينَ الفعلِ والتركِ ، لا عزمًا ولا إرادةً ، قالوا : ولا حرجَ فى حديثِ النفسِ ، ولا فى ذكرِ القلبِ ، إذا لم يَكُنْ معهما عزمٌ ولا فعلٌ(١) .

وأما البرهانُ الذى رآه يوسُفُ ، فترَك مِن أجلِه مُواقعةَ الخَطيئةِ ، **فإن أهلَ العلمِ مختلفون فيه** ؛ **فقال بعضُهم** : نُودِى بالنَّهيِ عن مُواقعةِ الخَطيئةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِى : يا يوسُفُ أتَزْنِى ، فتَكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يَطيرُ ، فلا ريشَ له(٢) ؟

/**قال** : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يُعطِ(٣) على النداءِ حتى رأَى برهانَ ربِّه . قال : تمثالَ صورةِ وجهِ أبيه . قال سفيانُ : عاضًّا على إصبَعِه ، فقال له : يا يوسُفُ ، تَزْنى فتكونَ كالطيرِ ذهَب ١٨٦/١٢

---

(١) قال أبو حيان : والذى أختاره : أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة ، بل هو منفى لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك اللَّه . ولا نقول : إن جواب « لولا » متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصارى وأبو العباس المبرد . البحر المحيط ٢٩٥/٥، وينظر أضواء البيان ٦٠/٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨٢ .

(٣) فى م : « يتعظ » . والمراد بقوله : لم يعط : لم يطع . كما سيأتى .

ريشُه[1] ؟!

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [2]نُودِي : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطائرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه ، أو قعَد لا ريشَ له . قال : فلم يُعْطِ[2] على النداءِ . فلم يَزِدْ على هذا[3] . قال ابنُ جُريجٍ : وحدَّثني [4]غيرُ واحدٍ أنه رأَى أباه عاضًّا على إصبَعِه .

حدَّثنا[4] أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ[5] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِي فلم [6]يَسْمَعْ ، فقيل له[6] : يا بنَ يعقوبَ ، تُرِيدُ أن تَزْنِيَ فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له[7] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن طلحةَ بنِ[8] عمرٍو الحَضْرميِّ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : بلَغَني أن يوسُفَ لما جلَس بينَ رِجْلَيِ المرأةِ [9]فهو يَحُلُّ[9] هِمْيانَه ، نُودِي : يا يوسُفُ بنَ يعقوبَ ، لا تَزْنِ ، فإن الطيرَ إذا زنَى تَناثَر ريشُه . فأعْرَض ، ثم

---

[1] سبق تخريجه في ص ٨٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، س ، ف .

[5] بعده في م ، ص ، ت١ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

[7] سبق تخريجه ص ٨٣ .

[8] في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٩ - ٩) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فهي تحل » .

نُودِى . فأعْرَض ، فتمَثَّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبَعِه ، فقام .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ(١) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطيرِ إذا زنَى ذهَب ريشُه ، وبقِى لا ريشَ له ، فلم يعطِ(٢) على النداءِ ، ففُزِّع(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطائرِ(٤) له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه . قال : أو قعَد لا ريشَ له . فلم يُعطِ(٥) على النداءِ شيئًا(٦) ، حتى رأَى(٧) برهانَ ربِّه ، ففرِق ففرَّ(٨) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، أتزْنِى فتكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يطيرُ ، فلا ريشَ له(٩) ؟

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن همامِ ابنِ يحيى ، عن قتادةَ ، قال : نُودِى يوسفُ ، فقيل : أنت مكتوبٌ فى الأنبياءِ ، تَعْمَلُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « عتبة » .

(٢) فى م : « يتعظ » . وفى النسخ : « يطع » . والمثبت من تفسير الثورى ص ١٤٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٨٣ .

(٤) فى ف ، ت١ : « كالطير » .

(٥) فى م ، وابن أبى حاتم (تفسير) ٢١٢٣/٧ : « يتعظ » .

(٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف . والمثبت من : ص ، ومصدر التخريج .

(٧) فى ص : « أرى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٨) تقدم أوله ص ٨٤ .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ٨٣ .

عملَ السُّفهاءِ⁽¹⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : نودى : يوسفُ بنَ يعقوبَ ، تزنى فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له ؟

وقال آخرون : البرهانُ الذى رآه⁽²⁾ يوسفُ فكفَّ عن مُواقَعةِ الخطيئةِ مِن أجلِه ، صورةُ يعقوبَ عليهما السلامُ يتوَعَّدُه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٧/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقزىُّ ، قال : أخْبرنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ - أو تمثالَ - وجهِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ العَنْقَزىِّ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ ، فضرَب فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه قائلًا بكفِّه هكذا ، وبسَط كفَّه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه⁽⁴⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٣) من طريق خليد وسعيد عن قتادة به .

(2) فى م : « رأى » .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٧) ، والحاكم ٣٤٦/٢ كلاهما من طريق إسرائيل به.

(4) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٨ - تفسير) عن سفيان عن مسعر عمن حدثه عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه ، فضرَب صدرَه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه(١) .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبرنى ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : رأَى صورةَ يعقوبَ واضعًا أَنْمُلتَه على فِيه يَتَوَعَّدُه ، ففرَّ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيْكةَ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حينَ رأَى يعقوبَ فى سقفِ البيتِ . قال : فنُزِعَت شهوتُه التى كان يَجِدُها ، (٣)فخرَج يَسْعَى(٣) إلى بابِ البيتِ ، فتبِعَته المرأةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسىِّ ، عن الحسنِ ، قال : زعَموا - واللَّهُ أعلمُ - أن سقفَ البيتِ انْفَرَج ، فرأَى يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ [٧٩/٢ظ] . قال : رأَى تمثالَ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ عن الثورى به ، وسفيان الثورى فى تفسيره ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٨) من طريق جرير به . وأخرجه أيضًا ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٩) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م : « حتى خرج يسعى » . وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حتى يرجع » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر الأثر الآتى .

يوسُفُ ، يوسُفُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِىُّ ، قال : أخْبرنا سفيانُ الثورِىُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ يعقوبَ ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأَى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه ، فكلُّ ولدِ يعقوبَ وُلِد له اثنا عشَرَ رجلًا إلا يوسُفَ ، فإنه نقَص بتلك الشهوةِ ، ولم يُولَدْ له غيرُ أحدَ عشَرَ[٢] .

١٨٨/١٢ /**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن حميد بنَ عبدِ الرحمنِ أخبرَه أن البرهانَ الذى رأَى يوسُفُ ، يعقوبُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ المنذرِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ يزيدَ الأَيْلِىُّ ، عن الزهرىِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٢١/١ ، وسعيد بن منصور (١١٢٠ - تفسير) كلاهما من طرقٍ عن يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٥ - تفسير) من طريق آخر عن يونس بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : يعقوبَ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مثَل له يعقوبُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه حتى رأَى صورةَ يعقوبَ فى الجُدُرِ(٤)(٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١٩ - تفسير) عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٠ ، ١٤١ عن ابن أبى نجيح به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥/٧ (١١٤٨٦) بسنده عن مجاهد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ عن الثورى به .

(٤) فى م : « الجدار » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطيرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى قعَد ليس له ريشٌ . فلم يَعْرِضْ للنداءِ ، وقعَد ، فرفَع رأسَه فرأَى وجهَ يعقوبَ ⁽٢ عاضًّا على إصبعِه ، فقام مرعوبًا اسْتِحياءً مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فذلك قولُ اللَّهِ سبحانَه وتعالى : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ؛ وجهَ يعقوبَ ٢⁾⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : مَثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ⁽٤⁾ ، قال⁽٥⁾ : ثنا وكيعٌ⁽٦⁾ ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : مَثَل له يعقوبُ ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه⁽٧⁾ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، قال : كان يُولَدُ لكلِّ رجلٍ منهم اثنا عشَرَ ابنًا إلا يوسُفَ ، وُلِد له أحدَ عشَرَ ، مِن أجلِ ما خرَج مِن

(١ – ١) سقط من : ت١ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وابن وكيع » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « قالا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن وكيع » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩١ .

شهوتِه (١) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو شُريحٍ : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ بنَ أبى جعفرٍ يقولُ : بلَغ مِن شهوةِ يوسُفَ أن خرَجَت مِن بَنَانِه . ١٨٩/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن محمدٍ الخُراسانيِّ ، قال : سألْتُ محمدَ بنَ سِيرينَ عن قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه يقولُ : يوسُفُ بنَ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، اسمُك اسمُ (٢) الأنبياءِ وتَعْمَلُ عملَ السفهاءِ (٣) ؟!

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسفُ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : رأَى صورةَ يعقوبَ ، فقال : يا يوسُفُ ، تَعْمَلُ عملَ الفُجّارِ وأنت مكتوبٌ فى الأنبياءِ ؟! فاسْتَحْيَا منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . رأَى آيةً مِن آياتِ ربِّه ، حجَزه اللَّهُ بها عن معصيتِه ، ذُكِر لنا أنه مَثَل له يعقوبُ حتى كلَّمه ، فعصَمه اللَّهُ ، ونزَع كلَّ شهوةٍ كانت فى مَفاصِلِه (٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ومصدرى التخريج : « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٤) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٢ ، ١١٤٨٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى=

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه مَثَل له يعقوبُ وهو عاضٌّ على إصبعٍ مِن أصابعِه⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي سالمٍ ، [٢/٨٠و] عن أبي صالحٍ ، قال : رأَى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ ، يا يوسفُ . يعني قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، ويونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ مثلَه ، وقال : عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسُفُ ، يوسُفُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حُميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : نظَر يوسُفُ إلى صورةِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يا يوسُفُ . فذاك حيث كفَّ ، وقام فانْدَفَع⁽⁴⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ وأبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةً فيها وجهُ

= في الدر المنثور ٤/١٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى أبي عبيد والمصنف وابن المنذر .

(٣) تقدم ص ٩١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن بينِ أنامِلِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه ، فخرَجَت الشهوةُ مِن أناملِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عبَّادٍ - قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : تمثالَ صورةِ يعقوبَ فى سقفِ البيتِ⁽²⁾ .

١٢/١٩٠ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، ⁽³⁾قال : ثنا عبدُ الرزاقِ⁽³⁾ ، قال : أخْبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على يدِه⁽⁴⁾ .

قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا الثورىُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ . قال : يعقوبَ ، ضرَب بيدِه على صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه⁽⁵⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ ؛ آيةً مِن ربِّه يَزْعُمون أنه مَثَل له يعقوبُ فاسْتَحْيَا منه⁽⁶⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٩٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، ما أوْعَد اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الزنى أهلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مَوْدودٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظيَّ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ ، فإذا كتابٌ فى حائطِ البيتِ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾⁽¹⁾ [الإسراء : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَوْدودٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ حينَ همَّ ، فرأَى كتابًا فى حائطِ البيتِ : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً⁽¹⁾ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾⁽²⁾ .

قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : لولا ما رأَى فى القرآنِ مِن تعظيمِ الزنى⁽³⁾ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن أبى صخرٍ ، قال : سمِعْتُ القُرظيَّ يقولُ فى البرهانِ الذى رأَى يوسُفُ : ثلاثُ آياتٍ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [الانفطار : ١٠] الآية . وقولُه : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ ﴾ [يونس : ٦١] الآيـــة . وقولُه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾⁽⁴⁾ [الرعد : ٣٣] .

---

(١) بعده فى م : « ومقتا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١٤/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٧) من طريق أبى معشر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٩) عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال نافعٌ : سمِعْتُ أبا هلالٍ يقولُ مثلَ قولِ القُرَظيِّ ، وزاد آيةً رابعةً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخْبرنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . فقال : ما حرَّم اللَّهُ عليه مِن الزنى .

وقال آخرون : بل رأَى تمثالَ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِ ربِّه ، أُرِى تمثالَ الملكِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ فيما بلَغَنى يقولُ : / البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، فصرَف عنه السوءَ والفَحْشاءَ ، ١٩١/١٢ يعقوبُ عاضًّا على أصبعِه ، فلمَّا رآه انْكَشَف هاربًا(٢) .

و(٣) يقولُ بعضُهم : إنما هو خَيالُ إطفيرَ سيدِه حينَ دنا مِن البابِ ، وذلك أنه لما هرَب منها واتَّبَعَته ، أَلْفَياه لَدَى البابِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبر عن هَمِّ يوسُفَ وامرأةِ العزيزِ ، كلٍّ واحدٍ منهما بصاحبِه ، لولا أن رأَى يوسُفُ برهانَ ربِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به . وينظر ابن كثير ٣٠٩/٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وذلك آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، زجَرَته⁽¹⁾ عن ركوبِ ما همَّ به يوسُفُ⁽²⁾ مِن الفاحشةِ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الآيةُ صورةَ يعقوبَ ، وجائزٌ أن تكونَ صورةَ الملكِ ، وجائزٌ أن يكونَ الوعيدَ فى الآياتِ التى ذكَرها اللَّهُ فى القرآنِ على الزنا ، ولا حجةَ للعذرِ قاطعةً بأىِّ ذلك مِن أىٍّ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك ، ما قاله اللَّهُ تبارك وتعالى ، والإيمانُ به ، وترْكُ ما عدا ذلك إلى عالِمِه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أَرَيْنا يوسُفَ بُرهانَنا على الزجْرِ عما همَّ به مِن الفاحشةِ ، [٨١/٢ظ] كذلك نُسَبِّبُ⁽³⁾ له فى كلِّ ما عرَض له مِن همٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ، بما يَزْجُرُه ويَدْفَعُه عنه ، كى نَصْرِفَ عنه ركوبَ ما حرَّمْنا عليه ، وإتيانَ الزنا ، لنُطَهِّرَه مِن دَنَسِ ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ، **اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بفتحِ اللامِ مِن المخلَصين⁽⁴⁾ ، بتأويلِ : إن يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصْناهم لأنفسِنا ، واخْتَرْناهم لنبوَّتِنا ورسالَتِنا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (إنه مِن عبادِنا المُخْلِصِين) بكسرِ اللامِ⁽⁵⁾ ،

---

(١) فى ت ١ : « وحجزه » ، وفى ت ٢ : « وحرية » ، وفى س : « حرنه » ، وفى ف : « وجريه » . والمثبت من م ، ص .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ٢ ، س : « نسب » .

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٩ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . حجة القراءات ٣٥٨ ، والسبعة ٣٤٨ .

بمعنى : إنَّ يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصوا توحيدَنا وعبادتَنا ، فلم يُشْرِكوا بنا شيئًا ، ولم يَعْبُدوا شيئًا غيرَنا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جميعًا جماعةٌ كثيرةٌ مِن القرأةِ ، وهما متقاربتا(١) المعنى ، وذلك أن مَن أخْلَصه اللَّهُ لنفسِه(٢) فاخْتاره ، فهو مُخْلِصٌ للَّهِ التوحيدَ والعبادةَ ، ومَن أخْلَص توحيدَ اللَّهِ وعبادتَه ، فلم يُشْرِكْ باللَّهِ شيئًا ، فهو ممَّن أخْلَصه اللَّهُ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسْتَبَق يوسُفُ وامرأةُ العزيزِ بابَ البيتِ ؛ أما يوسُفُ ففِرارًا مِن ركوبِ الفاحشةِ ، لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، فزجَره عنها . وأما المرأةُ تطلُّبَها ليوسُفَ لتَقْضِىَ حاجتَها منه التى راوَدَته عليها ، فأدْرَكَته ، فتعلَّقَت بقميصِه ، فجذَبَته إليها مانعةً له مِن الخروجِ مِن البابِ ، فقدَّتْه مِن دُبُرٍ ، يعنى : شقَّتْه مِن خلْفٍ ، لا مِن قُدَّامٍ ؛ لأن يوسُفَ كان هو الهاربَ ، وكانت هى الطالبةَ .

/ كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ . قال : اسْتَبَق هو والمرأةُ البابَ : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن ١٩٢/١٢

---

(١) فى م : « متفقتا » .

(٢) فى ت ١ : « لنبوته » ، وفى ت ٢، س ، ف : « لبنيه » . والمثبت من : م ، ص .

دُبُرٍ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، انْكَشَف عنها هاربًا ، واتَّبَعَتْه ، فأخَذَت قميصَه مِن دُبُرٍ فشقَّتْه عليه(٢) .

وقولُه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وصادَفا سيدَها ، وهو زوجُ المرأةِ ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ يعنى : عندَ البابِ .

كالذى **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ . قال : سيدُها زوجُها ، ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ ﴾ . قال : عندَ البابِ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : السيدُ الزوجُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . أى : عندَ البابِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ(٥) محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . قال : جالسًا عندَ البابِ ، وابنُ عمِّها معه ، فلمَّا رأَتْه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٦/٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٧/٧ (١١٤٩٧، ١١٤٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « عن » .

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ ؟ إنه راوَدَنى عن نفسى ، فدفَعْتُه عن نفسى ، فشقَقْتُ قميصَه . قال يوسُفُ : بل هى راوَدَتْنى عن نفسى ، وفرَرْتُ منها فأدْرَكتْنى ، فشقَّت قميصى . فقال ابنُ عمِّها : تِبْيانُ هذا فى القميصِ ، فإن كان القميصُ قُدَّ مِن قُبُلٍ ، فصدَقَت وهو مِن الكاذبين ، وإن كان القميصُ(١) قُدَّ مِن دبرٍ ، فكذَبَت وهو مِن الصادقين . فأُتِى بالقميصِ ، فوجَدَه قُدَّ مِن دبرٍ ، ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ۝٢٩ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ ﴾ : إطفيرَ قائمًا على بابِ البيتِ ، فقالت وهابَتْه : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . ولطَخَته مكانَها بالسيئةِ ، فرَقًا مِن أن يتَّهِمَها صاحبُها على القبيحِ ، فقال هو ، وصدَقه الحديثَ : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ لزوجِها لمَّا ألْفَياه عند البابِ ، فخافت أن يتَّهِمَها بالفُجورِ : ما ثوابُ رجلٍ أراد بامرأتِك الزنى ﴿ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ ﴾ فى السجنِ ، أو إلا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ .

وإنما قال : ﴿ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ ﴾ . بمعنى : إلا السجنُ ، فعَطف العذابَ عليه ، وذلك أن « أنْ » وما عمِلَت فيه بمنزلةِ الاسمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قميصه » . والمثبت من : ص .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٨ .

١٩٣/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لمَّا قذَفَتْه(١) امرأةُ العزيزِ بما قذفَتْه(١) ، من إرادتِه الفاحشةَ منها ؛ مكذِّبًا لها فيما قذَفَتْه(١) به ، ودفعًا(٢) لما نُسِب إليه : ما أنا راودتُها (٣)عن نفسِها(٣) ، بل هى راودَتْنى عن نفسى .

وقد قيل : إن يوسفَ لم يُرِدْ ذكرَ ذلك ، لو لم تَقذِفْه(٤) عندَ سيِّدِها بما قذَفَتْه(١) به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَيْبانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامىِّ(٥) ، قال : ما كان يوسفُ يريدُ أن يذكُرَه حتى قالت : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . قال : فغضِب ، فقال : ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ ﴾(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرفته » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ودفعها عن نفسه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تقرفه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيبانى » . وهو تحريف . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٧ (١١٤٩٩) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ **فإن أهلَ العلمِ اختلفوا فى صفةِ الشاهدِ ؛ فقال بعضُهم :** كان صبيًّا فى المهدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تكلَّم أربعةٌ فى المهدِ وهم صِغارٌ ؛ ابنُ ماشطةِ بنتِ فرعونَ ، وشاهدُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ ، وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : عيسى ، وصاحبُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ . يعنى تكلَّموا فى المهدِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبىٌّ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان فى المهدِ صبيًّا⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٠ - ٣٣ (٢٨٢١، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤) ، والطبرانى (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠) ، وابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤) ، وأبو يعلى (٢٥١٧) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٢/٣٨٩ من طرق عن حماد به ، وسيأتى فى الصفحة التالية .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٥ إلى المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٩٥ من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة ، بلفظ : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » مرفوعًا ، وينظر الضعيفة (٨٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٨ عقب حديث (١١٥٠٣) معلقا ، والفراء فى معانى القرآن =

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٩٤/١٢ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان صبيًّا في مهدِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ في المهدِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ أَنْطَقه اللَّهُ . ويقالُ : ذو رَأْيٍ برأيِه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرني عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تكلَّم أربعةٌ وهم صِغارٌ » . فذكَر فيهم شاهدَ يوسفَ(٤) .

= ٢/ ٤١ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨ . عقب الحديث (١١٥٠٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ ، إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢ (٢٨٢٢) ، والبزار (٥٤ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٨٩ من طرق عن عفان به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : يزعُمون أنه كان صبيًّا فى الدارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان صبيًّا فى المهدِ(١) .

وقال آخرون : كان رجلًا ذا لحيةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، (٢)**وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٢) ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٨ (١١٥٠٣) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤، ١٥ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٢، عن إسرائيل به ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٨ (١١٥٠٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٥ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) تفسير الثورى ص ١٤١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٩ (١١٥٠٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى الفريابى وأبى الشيخ .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُديرٍ(١) ، سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما كان بصبىٍّ ، ولكن كان رجلًا حكيمًا(٢) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، وذُكِر عندَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبىٍّ ، ولكنه رجلٌ حكيمٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ(٣) .

١٩٥/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) فى ت ٢، س : « جرير » ، وفى ف : « جريج » . وهو تصحيف . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤، ٣١٥.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ عقب الأثر (١١٥٠٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٤١، وأخرجه الفراء فى معانى القرآن ٤١/٢ عن قيس بن الربيع ، عن رجل ، عن مجاهد ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٤) معلقا .

سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : ابنُ عمِّها ، كان الشاهدَ من أهلِها(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكَةَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ كان من أهلِها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ من أهلِها(٤) .

---

(١) تقدم فى ص ١٠٧ من طريق وكيع عن إسرائيل به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر عن قتادة بلفظه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ له رأىٌ أشار برأيِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : يقالُ : إنما كان الشاهدُ مشيرًا ، رجلًا من أهلِ إطْفيرَ ، وكان يستعينُ برأيِه ، إلا أنه قال : أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ(٢) لقد صدَقَتْ وهو مِن الكاذبين(٣) .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : حكَم حاكمٌ .

حُدِّثتُ بذلك عن الفرَّاءِ ، عن مُعَلَّى بنِ هلالٍ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ(٤) .

وقال آخرون : إنما عُنِى بالشاهدِ : القميصُ المقدودُ(٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : قميصُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٨) ، من طريق يونس عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « دبر » . والمثبت من م هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩، ٢١٣٠ (١١٥١٣) من طريق سلمة به .

(٤) معانى القرآن ٢/ ٤١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) بعده فى ص : « وقده » .

مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[١] .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ١٩٦/١٢ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : قميصُه مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : لم يكنْ من الإنسِ[٣] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من أمرِ اللَّهِ ، ولم يكنْ إنسيًّا[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : كان صبيًّا فى المهدِ . للخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه ذكَر من تكلَّم فى المهدِ ، فذكَر أن أحدَهم صاحبُ يوسفَ . فأما ما قاله مجاهدٌ من أنه القميصُ المقدودُ فما لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر عن الشاهدِ الذى شهِد بذلك أنه من أهلِ المرأةِ ، فقال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ، ولا يقالُ للقميصِ : هو من أهلِ الرجلِ ولا المرأةِ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ؛ لأن المطلوبَ إذا كان هاربًا ، فإنما يُؤْتَى من قِبَلِ دُبُرِه ، فكان معلومًا أن الشَّقَّ لو كان

---

[١] أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٩/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

[٢] تفسير مجاهد ص ٣٩٥.

[٣] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٥) من طريق المحاربى به .

[٤] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٦) من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

من قُبُلٍ لم يكنْ هاربًا مطلوبًا ، ولكن كان يكونُ طالبًا ممنوعًا[١] مَدْفوعًا ، وكان يكونُ ذلك شهادةً على كَذِبِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال : أَشْهَدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ لقد صدَقتْ وهو مِن الكاذبين ؛ وذلك أن الرجلَ إنما يريدُ المرأةَ مُقْبِلًا ، وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ فكذَبتْ وهو من الصادقين ؛ وذلك أن الرجلَ لا يأتى المرأةَ من دُبُرٍ . و[٢] قال : إنه لا ينبغى أن يكونَ فى الحقِّ إلا ذاك . فلما رأى إطفيرُ قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ ، عرَف أنه من كيدِها ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال – يعنى الشاهدَ من أهلِها – : القميصُ يقضى بينهما ؛ ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[٤] .

وإنما حُذِفت « أنَّ » التى تُتَلَقى بها الشهادةُ ؛ لأنه ذهَب بالشهادةِ إلى معنى القولِ ، كأنه قال : وقال قائلٌ من أهلِها : إن كان قميصُه . كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ [النساء : ١١] ؛ لأنه ذهَب بالوصيةِ إلى القولِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣ ، ١١٥١٥) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥١٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

[٨٢/٢و] وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ . خبرٌ عن زوجِ المرأةِ ، وهو القائلُ لها : إن هذا الفعلَ من كيدِ كنَّ : أى : صنيعِكنَّ ، يعنى من صنيعِ النساءِ ، ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ . وقيل : إنه خبرٌ عن الشاهدِ أنه القائلُ ذلك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۝٢٩ ﴾ . ١٩٧/١٢

وهذا فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ الشاهدِ أنه قال للمرأةِ وليوسفَ .

يعنى بقولِه : ﴿ يُوسُفُ ﴾ : يا يوسفُ ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ ﴾ . يقولُ : أَعرِضْ عن ذكرِ ما كان منها إليك فيما راودتْك عليه ، فلا تذكُره لأحدٍ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ ﴾ . قال : لا تذكُره(١) .

﴿ وَٱسْتَغْفِرِى ﴾ أنت زوجَكِ . يقولُ : سَليه أن لا يعاقبَكِ على ذنبكِ الذى أذنبتِ ، وأن يصفَحَ عنه ، فيستُرَه عليكِ . ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ . يقولُ : إنكِ كنتِ من المذنبين فى مراودةِ يوسفَ عن نفسِه . يقالُ منه : خطِئَ فى الخطيئةِ يَخطَأُ خَطَأً وخِطْأً . كما قال جلَّ ثناؤُه إنَّهُ(٢) : ﴿ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٣١] . والخَطَأُ فى الأمرِ .

وحُكِى فى الصوابِ أيضًا الصَّوَبُ والصَّوْبُ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٠/٧ (١١٥١٧) بإسناده عن ابن زيد .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله وهم من الناسخ سبق به قلمه .

(٣) البيت لأوس بن غلفاء ، كما فى النوادر ص ٤٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٦٧/١ ، ومجاز القرآن ٢٤١/١ .

لَعَمْرُكَ(١) إنَّما خَطَئى وصَوْبى(٢) علىَّ (٣)وإنَّ ما(٣) أَهْلكتُ مالُ

ويُنْشَدُ بيتُ أُميَّةَ(٤) :

عبادُك يَخطأُون وأنتَ ربٌّ بكفَّيْك المَنايا والحُتُومُ(٥)

من خَطِئَ الرجلُ .

وقيل : ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴾ . و(٦)لم يُقلْ : من الخاطئاتِ ؛ لأنه لم يقصِدْ بذلك قصدَ الخبرِ عن النساءِ ، وإنما قصَد به الخبرَ عمن يَفْعَلُ ذلك فيَخْطَأُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٌ فِى ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٩٨/١٢ /يقولُ تعالى ذكرُه : وتحدَّث النساءُ بأمرِ يوسفَ وأمرِ امرأةِ العزيزِ فى مدينةِ مصرَ ، وشاع من أمرِهما فيها ما كان ، فلم يَنْكَتِمْ ، وقُلْن : ﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ : عبدَها ﴿ عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وشاع الحديثُ فى القريةِ ، وتحدَّث النساءُ بأمرِه وأمرِها ، وقُلْن : ﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا

---

(١) فى النوادر ، والطبقات : « ذرينى » ، وفى المجاز : « دعينى » .

(٢) صوبى ؛ أى : صوابى . ينظر اللسان (ص و ب) .

(٣ - ٣) قال صاحب اللسان : « وإن ما » كذا منفصلة . قوله : « مالُ » ، بالرفع ؛ أى : وإن الذى أهلكت إنما هو مال . اللسان (ص و ب) .

(٤) ديوانه ص ٥٣.

(٥) الحتومُ : جمع حتم ، والحتم : القضاء ، وقال ابن سيده : الحتم : إيجابُ القضاءِ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كان على ربك حتما مقضيا ﴾ . اللسان (ح ت م) .

(٦) سقط من : م .

عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ . أى : عبدَها⁽¹⁾ .

وأما العزيزُ فإنه الملكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ أبى داودَ⁽²⁾ :

دُرَّةٌ غاص عَلَيْها تاجرٌ جُلِيتْ عندَ عزيزٍ يَوْمَ طَلّْ⁽³⁾

يعنى بالعزيزِ : الملكَ ، وهو من العِزَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . يقولُ : قد وصَل حبُّ يوسفَ إلى شَغَافِ قلبِها ، فدخَل تحتَه حتى غلَب على قلبِها . وشَغَافُ القلبِ : حِجابُه وغِلافُه الذى هو فيه . وإيَّاه عنى النابغةُ الذُّبْيانىُّ بقولِه⁽⁴⁾ :

وقَدْ حال همٌّ دونَ ذلك داخلٌ دخولَ شَغَافٍ⁽⁵⁾ تَبْتَغِيه⁽⁶⁾ الأصابعُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . قال : دخَل حبُّه تحتَ الشَّغافِ⁽⁷⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢١) من طريق سلمة به .

(٢) هو أبو دواد الإيادى ، والبيت فى التبيان ١٢٨/٦ .

(٣) الغوص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء . اللسان (غ و ص) ، وجلا الأمر وجلّاه وجلّى عنه : كشفه وأظهره ، وجلا الصيقل السيف والمرآة ونحوهما جلوًا وجلاءً صقلهما . اللسان (ج ل و) ، والطَّلُّ : المطر الصغارُ القطرِ الدائم . اللسان (ط ل ل) .

(٤) ديوانه ص ٤٥.

(٥) فى الديوان : الشغاف .

(٦) تبتغيه : تلتمسه . يعنى أصابع المتطببين ينظرون أنزل فى الموضع أم لا وإنما ينزل عند البُرء .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : كان حبُّه فى شَغافِها(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن شَبَابةَ(١) .

١٩٩/١٢ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ(٢) ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : علِقها حبًّا(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : غلَبها(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائىِّ ، عن الشعبىِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : المَشْغوفُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « معمر » ، وفى ت ٢، ف : « عمرو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٢) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) فى ص : « عليها » دون نقط ، وفى ت ٢، س : « عليها » ، وفى ف : « غليها » .

المحِبُّ ، والمَشْعوفُ[1] المجنونُ[2] .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن أبى[3] الأَشْهبِ ، عن أبى رَجاءٍ والحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال أحدُهما : قد بطَنها حبًّا . وقال الآخرُ : قد صدَقها حبًّا[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَنها حبًّا . [٨٢/٢ظ] قال يعقوبُ : قال أبو بشرٍ : أهلُ المدينةِ يقولون : قد بطَنها حبًّا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها حبًّا ، وأهلُ المدينةِ يقولون ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَن لها[5] حبًّا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ

---

(١) فى م : « الشغوف » ، ووردت فى ص دون نقط العين ، والمشعوفُ : المجنون ، ومن أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : المشغوف : المجنون ، والمشعوف المحب . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف) . وجاء فى اللسان : قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شَغافها . اللسان (ش ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٥) من طريق ابن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وهو جعفر بن حيان السعدى ، أبو الأشهب العطاردى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « بها » .

شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها(١) حبُّه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَن بها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : استبطنها(٣) حُبُّها إيَّاه(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، أى : قد علِقها(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد علِقها حبًّا(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : هو الحبُّ اللازقُ بالقلبِ(٦) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : هلكتْ عليه حبًّا ، والشَّغافُ : شَغافُ القلبِ(٧) .

---

(١) فى ف : « بطن بها » .

(٢) فى ت ١، س : « حبا » .

(٣) فى م : « استبطنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ عقب الأثر (١١٥٢٢) معلقا .

(٥) تقدم فى ص ١١٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . قال : والشَّغافُ : جِلْدةٌ على القلبِ ، يقالُ لها : لسانُ القلبِ . يقولُ : دخَل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ(١) .

/**وقد اختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ، فقرأته عامةُ قرأَةِ الأمصارِ بالغينِ(٢) : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ . على معنى ما وصَفتُ من التأويلِ . وقرأ ذلك أبو رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)(٣) بالعينِ(٤) . ١٢/٢٠٠

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهبِ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)(٥) .

قال : ثنا خلَفٌ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى الأشهبِ ، أو عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) بالعينِ .

قال : ثنا خَلَفٌ ، قال : ثنا محبوبٌ ، قال : قرأه عوفٌ : (قد شَعَفَها) .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) . وقال : شغَفها(٦) إذا(٧) كان هو يُحِبُّها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٠ بهذا الإسناد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣١ (١١٥٢٦) من طريق عامر عن أسباط به .

(٢) فى ص ، ف : « بالعين » .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « شغفها » .

(٤) سقط من ف ، وغير منقوطة فى ص . وهى أيضا قراءة على رضى الله عنه ، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميفع ، بخلاف عن بعضهم والقراءة شاذة . ينظر المحتسب ١/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٠١.

(٥) فى م ، ت ٢: « شغفها » .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفى ص : « شعفها » . وهو الموافق للقراءة هنا .

(٧) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إذ » .

ووجَّه هؤلاء معنى الكلامِ إلى أن الحبَّ قد عمَّها(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ : هو من قولِ القائلِ : قد شُعِف(٢) بها . كأنه ذهب بها كلَّ مذهبٍ من شَعَفِ(٣) الجبالِ ، وهى رءوسُها .

ورُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ أنه قال : (٤الشَّعَفُ شغَفُ٤) الحبِّ . (٥والشعَفُ شعَفُ٥) الدابَّةِ حينَ تُذْعَرُ .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ أنه قال : يُروى ذلك عن أبى عوانةَ ، عن مغيرةَ عنه(٦) .

قال الحارثُ : قال القاسمُ : يذهَبُ إبراهيمُ إلى أن أصلَ (٧الشعفِ هو الذعرُ . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيمُ فى الأصلِ ، إلَّا أن العربَ ربما استعارت الكلمةَ فوضَعتْها٧) فى غيرِ موضعِها ، قال امرؤُ القيسِ(٨) :

أتقتُلُنى(٩) وقد شعَفْتُ(١٠) فؤادَها   كما شعَفَ المهنوءةَ(١١) الرجلُ الطالى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢: « شغف » ، وفى ف : « شغفت » .

(٣) فى م ، ت ٢: « شغف » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س : « الشعف شعف » .

(٥ - ٥) فى ت ١: « والسعف سعف » ، وفى ت ٢: « والشغف شغف » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٢ - تفسير) عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ديوانه ص ٣٣.

(٩) فى الديوان : « أيقتلنى » .

(١٠) فى الديوان : « شغف » .

(١١) المهنوءة : المطلية بالقطران ، من قولهم : هنأ الإبل إذا طلاها . اللسان (هـ ن أ) .

/**قال** : وشعفُ⁽¹⁾ المرأةِ من الحبِّ ، وشعفُ⁽¹⁾ المهنوءةِ من الذعرِ ، فشبَّه لوعةَ الحبِ وجَوَاه بذلك . ٢٠١/١٢

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . قال : إن ⁽²⁾الشغفَ والشعفَ⁽²⁾ مختلفان ، والشعفُ فى البغضِ ، والشغفُ فى الحبِ⁽³⁾ .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ لا معنَى له ؛ لأن الشعفَ⁽⁴⁾ فى كلامِ العربِ ، بمعنى عمومِ الحبِّ ، أشهرُ من أن يجهَلَه ذو علمٍ بكلامِهم .

والصوابُ فى ذلك عندنا من القراءةِ : ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا ﴾ بالغينِ⁽⁵⁾ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ : قلن : إنا لنرى امرأةَ العزيزِ فى مراودتِها فتاها عن نفسِه ، وغلبةِ حبِّه عليها ، لفى خطأً من الفعلِ وجَوْرٍ⁽⁶⁾ عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٖ ﴾ لمن تأمَّله وعلِمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غيرُ صوابٍ ولا سدادٍ . وإنما كان قيلُهن ما قلن من ذلك ، وتحدُّثُهن بما تحدَّثن به من شأنِها وشأنِ يوسفَ ، مكرًا منهن فيما ذُكِر⁽⁷⁾ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ .

---

(١) فى ت ١ : « سغف » ، وفى ت ٢ : « شغف » .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، س ، ف : « الشعف والشغف » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٢٩) من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ت ٢ : « الشغف » ، وفى س : « السعف » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالعين » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جوز » .

(٧) فى م : « ذكرا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

[٢/٨٣و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سمِعت امرأةُ العزيزِ بمكرِ النِّسوةِ اللاتى قلن فى المدينةِ ما ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهن .

وكان مكرُهن ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . يقولُ : بقولِهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أَظْهَر النساءُ ذلك من قولِهن : تراودُ عبدَها . مكرًا بها ؛ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ ، وكان يُوصفُ لهن بحسنِه وجمالِه ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا ﴾ ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . أى : بحديثِهن .

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أرسلت إلى النِّسوةِ اللاتى تحدَّثْنَ بشأنِها وشأنِ يوسفَ .

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ . « أَفْعَلَتْ »⁽²⁾ ، من العَتادِ ، وهو العُدَّةُ ، ومعناه : أَعدَّتْ لهن مُتَّكأً . يعنى مجلسًا للطعامِ وما يتَّكِئْنَ عليه من النمارقِ و⁽³⁾ الوسائدِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٣٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « افتعلت » .

(٣) بعده فى ت ١: « من » .

وهو « مُفْتَعَلٌ » ، من قولِ القائلِ : اتَّكأتُ . يقال : ألقِ له مُتَّكَأً . يعنى ما يَتَّكِئُ عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا وشرابًا ومُتَّكأً(١) .

/**قال** : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : يتَّكِئْنَ عليه(٢) . ٢٠٢/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : مجلسًا(٣) .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن أبى الأَشْهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (مُتَّكاءً) . ويقولُ : هو المجلسُ والطعامُ(٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : من قرأ : (مُتْكًا) خفيفةً(٥) ، يعنى طعامًا . ومن قرأ : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . يعنى : المتكأَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٤) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س وهذه القراءة شاذة .

فهذا الذى ذكَرنا(١) عمن ذكَرنا عنه من تأويلِ هذه الكلمةِ ، هو معنى الكلمةِ وتأويلُ المتكأَ ، وأنها أعدَّت للنِّسوةِ مجلسًا فيه مُتَّكأٌ وطعامٌ وشرابٌ وأُتْرُجٌّ(٢) . ثم فسَّر بعضُهم المتكأَ بأنه الطعامُ ، على وجهِ الخبرِ عن الذى أُعِدَّ (٣) من أجلِه (٣) المتكأُ ، وبعضُهم عن الخبرِ عن الأُتْرُجِّ ، إذ كان فى الكلامِ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . لأن السكينَ إنما تُعَدُّ(٤) للأُتْرُجِّ وما أَشْبَهه مما يُقْطَعُ به ، وبعضُهم على البَزْماوَرْدِ(٥) .

حدَّثنى هارونُ بنُ حاتمٍ المقرئُ ، قال : ثنا إبراهيمُ(٦) بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : البَزْماوَرْدُ(٧)(٨) .

وقال أبو عُبيدةَ معمرُ بنُ المثنى(٩) : المتكأُ هو النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه . وقال : زعَم قومٌ أنه الأُتْرُجُّ . قال : وهذا أبطلُ باطلٍ فى الأرضِ ، ولكن عسى أن يكونَ مع المتكأِ أُتْرُجٌّ

---

(١) فى ت ١: « ذكر » .

(٢) الأُتْرُجُّ : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، ذاكن الرائحة ، حامض الماء ، وهو كثير ببلاد العرب ، ولا يكون بَرِّيًا . الوسيط (أترج) .

(٣ - ٣) فى ت ١: « لأجله » .

(٤) فى ص : « تعد » هكذا حرف المضارعة منقوط من أعلى ومن أسفل بناء على جواز ذلك ، وفى ت ٢: « يعد » .

(٥) البزماورد والزُّماورد : طعام من البيض واللحم ، معرب . القاموس المحيط (ورد) . وقال الشهاب الخفاجي : وهو الرقاق الملفوف باللحم ... وفى كتب الأدب : هو طعام يقال له : لقمة القاضى ، ولقمة الخليفة . ينظر شفاء الغليل ص ١١٣.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هشيم » . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٠٠.

(٧) فى ص : « الرماورد » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٤١) من طريق أبى روق به ، كما أخرجه أيضا ٢١٣٣/٧ (١١٥٤٠) من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبى سنان ، عن الضحاك بلفظ : كنا نقول ونحن غلمان : هو البزماورد .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.

يأكُلونه .

وحكى أبو عُبيدٍ(١) القاسمُ بنُ سلَّامٍ قولَ أبى عُبيدةَ هذا(٢) ، ثم قال : والفقهاءُ أعلمُ بالتأويلِ منه . ثم قال : ولعله(٣) بعضُ ما ذهب من كلامِ العربِ ، فإن الكِسائىَّ كان يقولُ : قد ذهَب من كلامِ العربِ شىءٌ كثيرٌ انْقَرض أهلُه .

والقولُ فى أن الفقهاءَ أعلمُ بالتأويلِ من أبى عُبيدةَ ، كما قال أبو عُبيدٍ(٤) ، لا شكَّ فيه ، غيرَ أن أبا عبيدةَ لم يَعْدُ من الصوابِ فى هذا القولِ ، بل القولُ كما قال ، من أن من قال للمتكأ : هو الأُتْرُجُّ ، إنما بيَّن المُعَدَّ فى المجلسِ الذى فيه المتكأُ ، والذى من أجلِه أُعْطِين السكاكينَ ؛ لأن السكاكينَ معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأ إلا لتخريقِه ، ولم يُعْطَين السكاكينَ لذلك . ومما يبيِّنُ صحةَ ذلك القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، من أن المتكأَ هو المجلسُ .

ثم روَى(٥) مجاهدٌ عنه ما **حدَّثنى** به سليمانُ بنُ(٦) عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أَعْطَتهنَّ أُتْرُجًّا ، وأَعْطت كلَّ واحدةٍ منهن سكينًا(٧) .

فبيَّنَ ابنُ عباسٍ فى روايةِ مجاهدٍ هذه ، ما أَعْطَت النِّسوةَ ، وأَعْرض عن ذكرِ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عبيدة » ، وغير واضحة فى : ت ١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عبيدة » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(٦) فى س : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى ابن مردويه .

بيانِ معنى « المتكأ » ؛ إذ كان معلومًا معناه .

ذكرُ مَن قال فى تأويلِ « المتكأ » ما ذكَرنا

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : التُّرُنْجُ(١) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، قال : حُدِّثْتُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (مُتْكًا) . مخففةً ، ويقولُ : هو الأُتْرُجُّ .

٢٠١/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : الطعامَ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ [٢/٨٣ظ] مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه(٤) .

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية ٦٠٠/٨ (٤٠١٨) - عن يحيى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٣٤) من طريق فضيل بن عياض به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٩٥ من طريق حصين به . وعزاه السيوطى - كاللفظ الآتى - فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٨) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢٣ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرَأها (١) : ﴿ مُتَّكَئًا ﴾ . فهو الطعامُ ، ومن قرأها : (مُتْكًا) . فخفَّفها ، فهو الأُتْرُجُّ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُتَّكَئًا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرأ : (مُتْكًا) . خفيفةً ، فهو الأُتْرُجُّ (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، قال : سمِعتُ بعضَهم يقولُ : الأُتْرُجُّ .

---

(١) في م : « قرأ » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٤١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٩) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٥.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . أى : طعامًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (١) .

قال : ثنا يزيدُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ : يعنى الأُتْرُجَّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ : والمتكأُ الطعامُ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : الطعامُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ/ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا﴾ : فهو كلُّ شىءٍ يُحزُّ بالسكينِ (٢) . ٢٠٤/١٢

قال اللَّهُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن امرأةِ العزيزِ والنسوةِ اللاتى تحدَّثن بشأنِها فى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ عقب الأثر (١١٥٤٢) معلقا عن عبيد بن سليمان وعلى بن الحكم ، عن الضحاك .

المدينةِ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعطَت كلَّ واحدةٍ مِن النسوةِ اللاتى حضَرْنها سكِّينًا ؛ لتقطَعَ به من الطعامِ ما تَقْطَعُ⁽¹⁾ به . وذلك ما ذكَرتُ أنها آتَتْهن ، إما من الأُتْرُجِّ ، وإما من البَزْماوَرْدِ⁽²⁾ ، أو غيرِ ذلك مما يُقْطَعُ بالسكِّينِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأُتْرُجًّا يأكُلْنه⁽³⁾ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أعطتْهن أُتْرُجًّا ، وأعطَت كلَّ واحدةٍ منهن سكِّينًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : ليحتزِزْن به من طعامِهن .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأعطتهن تُرُنْجًا وعسلًا ، فكُنَّ يَحْزُزْن التُّرُنجَ بالسكِّينِ ، ويأكُلْنَ بالعسلِ⁽⁵⁾ .

وفى هذه الكلمةِ بيانُ صحةِ ما قلنا وأَخْبَرنا⁽⁶⁾ فى قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

---

(1) فى ت ١، ت ٢، س : « يقطع » .

(2) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الرماورد » .

(3) تقدم تخريجه فى ص ١٢٣.

(4) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥.

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(6) فى ت ١: « اخترنا » .

مُتَّكَـًٔا﴾ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر عن إيتاءِ امرأةِ العزيزِ النسوةَ السكاكينَ ، وترَك ما له آتتهُنَّ السكاكينَ ؛ إذ كان معلومًا أن السكاكينَ لا تُدْفَعُ إلى من دُعِى إلى مجلسٍ إلا لقطعِ ما يُؤْكلُ إذا قُطِع بها ، فاستَغنى بفهمِ السامعِ بذكرِ إيتائِها صواحباتِها السكاكينَ ، عن ذكرِ ما له آتتْهنَّ ذلك ، فكذلك استَغنى بذكرِ اعتدادِها لهن المتكأَ عن ذكرِ ما يُعْتَدُّ له المتكأُ ، مما يحضُرُ المجالسَ من الأطعمةِ والأشربةِ والفواكهِ وصنوفِ الإلتهاءِ ؛ لفهمِ السامعين بالمرادِ من ذلك ، ودلالةِ قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عليه . فأما نفسُ المُتَّكأِ ، فهو ما وصَفنا خاصةً دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت امرأةُ العزيزِ ليوسفَ : اخْرُجْ عليهنَّ . فخرَج عليهنَّ يوسفُ ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلما رأَيْنَ يوسفَ أَعْظَمْنه وأَجْلَلْنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ : أَعْظَمْنَه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦، ١٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) ، قال ، **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا [٢/٨٤و] رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . أى : أَعْظَمْنه . ٢٠٥/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : ليوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ : عظَّمْنه (٢) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّديَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : أَعْظَمْنه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : فخرَج ، فلما رَأَيْنه أَعْظَمْنه وبُهِتْنَ (٣) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ (٤) ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عليٍّ الهاشميُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : حِضْنَ (٥) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ عقب الأثر (١١٥٥٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يوسف » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥١، ١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن على الهاشمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر . وفيهما زيادة بيت الشعر الآتى .

عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَعْظَمْنه(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذا القولُ - أَعْنى القولَ الذى رُوِى عن عبدِ الصمدِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، فى معنى : ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ أنه(٢) « حِضْن » - إن لم يكنْ عنَى به أنهن حِضْنَ من إجلالِهنَّ يوسفَ ، وإعظامِهنَّ لِما كان اللَّهُ قسَم له من البهاءِ والجمالِ ، ولما يجِدُ(٣) من مثلِ ذلك النساءُ عندَ معاينتِهنَّ إيَّاه - فقولٌ لا معنى له(٤) ؛ لأن تأويلَ ذلك : فلما رأَيْن يوسفَ أَكْبَرنه . فالهاءُ التى فى ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ من ذكرِ يوسفَ ، ولا شكَّ أن من المحالِ أن يَحِضْن يوسفَ . ولكن الخبرَ إن كان صحيحًا عن ابنِ عباسٍ على ما رُوى ، فخليقٌ أن يكونَ كان معناه فى ذلك أنهن حِضْنَ لِما أَكْبَرن من حسنِ يوسفَ وجمالِه فى أنفسِهن ، ووجَدن ما يجِدُ(٥) النساءُ من مثلِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ الرواةِ أن بعضَ الناسِ أَنْشَده فى « أَكْبَرْن » بمعنى : حِضْن ، بيتًا لا أَحْسَبُ أن له أصلًا ؛ لأنه ليس بالمعروفِ عند الرواةِ ، وذلك(٦) :

نأتى(٧) النساءَ على أطهارِهنَّ ولا ... نأتى(٧) النساءَ إذا أَكْبَرْن إكْبارَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) فى ت ١: « أنهن » .

(٣) فى ت ٢: « تجد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « يجدن » ، وفى ت ٢: « تجدن » .

(٦) اللسان (ك ب ر) دون نسبة .

(٧) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يأتى » .

وزعَم أن معناه : إذا حِضْن .

/وقولُه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أنهن حزَزْن بالسكِّينِ في أيديهن ، وهن يَحْسَبن أنهنَّ يُقَطِّعْن الأُتْرُجَّ . ٢٠٦/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكاكينِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ، **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ .

حدَّثنا ابنُ(٢) وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَل النسوةُ يحزُزْن أيديَهن ، يَحْسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ(٣) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّديَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٧) ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٣٠.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٨) من طريق عامر ، عن أسباط به نحوه .

يقولُ : كانت فى أيديهن سكاكينُ مع الأُتْرُجِّ ، فقطَّعن أيديَهن ، وسالت الدماءُ ، فقلن : نحن نلومُكِ على حبِّ هذا الرجلِ ، ونحن قد قطَّعنا أيديَنا ، وسالت الدماءُ !

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلن يحزُزْن أيديَهن بالسكِّينِ ، ولا يحسَبْن إلا أنهن يحزُزْن التُّرُنْجَ ، قد ذهَبت عقولُهن مما رأَيْن⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : وحزَزْن أيديَهن .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو⁽²⁾ كُدينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن وهن يحسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَلن يحزُزْنَ أيديَهن ، ولا يشعُرْن بذلك⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت ليوسفَ : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . فخرَج عليهن ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ ، وغُلِبت⁽⁵⁾ عقولُهن عجبًا منه⁽⁶⁾ حينَ رأَيْنه ، فجعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن بالسكاكينِ التى معهن ، ما يعقِلْن شيئًا

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦ إلى المصنف وأبى الشيخ ، ومن تمام الأثر المتقدم فى ص ١٢٩ .

(2) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن » .

(3) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ .

(4) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٢ عن معمر به .

(5) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عال » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « غارت » .

(6) سقط من : م .

مما يصنَعْن ، وقُلْنَ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهن قطَّعن أيديَهن حتى أبَنَّها وهن لا يشعُرْن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها (٢) .

/**حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها (٣) . ٢٠٧/١٢

والصوابُ [٨٤/٢ظ] **من القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إن اللَّهَ أَخْبَر عنهن أنهن قطَّعن أيديَهن وهن لا يشعُرْن ؛ لإعظامِ يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان قطعًا بإبانةٍ ، وجائزٌ أن يكونَ كان قطعَ حزٍّ وخَدْشٍ ، ولا قولَ فى ذلك أصوبُ من التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِىَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ الحُسْنِ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٥) من طريق سلمة به مختصرا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢.

(٤) تفسير الثورى ص ١٤٢ ، ومن طريقه الطبرانى (٨٥٥٦) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦١) ، والطبرانى (٨٥٥٧) من طريق زهير ، عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن سعد وأبى الشيخ .

إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (١) .

وبه عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قُسِم ليوسفَ وأُمِّه ثلثُ الحسنِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِىَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حُسْنِ الخلْقِ (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ ثابتٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرازيَّانِ (٣) ، قالا : ثنا عفانُ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « أُعْطِىَ يوسفُ وأُمُّه شَطْرَ الحسنِ » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « أُعْطِىَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حسنِ أهلِ الدنيا ، وأُعْطِىَ الناسُ الثُّلُثين » . أو قال : « أُعْطِىَ يوسفُ وأُمُّه الثُّلُثين ، وأُعْطِىَ الناسُ الثُّلُثَ » (٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛

---

(١) أخرجه الطبرانى (٨٥٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، ٥٦٦ عن وكيع به .

(٣) فى ت ١: « الرازى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، وأحمد ٢١/ ٤٤١ (١٤٠٥٠) ، وابن عدى ٥/ ٢٠٢١، والحاكم ٢/ ٥٧٠ من طرق عن عفان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٦ (١١٥٥٩) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به موقوفا ، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٢٥٣ من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد ، عن ثابت به موقوفا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى أبى الشيخ .

فأُعْطِىَ يوسفُ وأُمُّه سارَّةُ نصفَ الحسنِ ، والنصفُ الآخرُ بينَ سائرِ الخلقِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فقُسِم ليوسفَ وأمِّه النصفُ ، والنصفُ لسائرِ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فجُعِل ليوسفَ و(٢) سارَّةَ النصفُ ، وجُعِل لسائرِ الخلقِ النصفُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ : أُعْطِىَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ حسنِ الدنيا ، وأُعْطِىَ الناسُ الثُّلُثين(٤) .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . **اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ ./ بفتحِ الشينِ وحذفِ الياءِ(٥) . ٢٠٨/١٢

وقرَأه بعضُ البصريِّين بإثباتِ الياءِ : (حَاشَى للَّهِ)(٦) . وفيها(٧) لغاتٌ لم يُقْرَأْ بها : (حاشَى اللَّهِ) . كما قال الشاعرُ(٨) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٠) من طريق أبى نعيم ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١ : « أمه » .

(٣) فى م : « نصف » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن به ، وليس فيه ذكر أم يوسف عليه السلام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) هى قراءة السبعة عدا أبى عمرو البصرى .

(٦) هى قراءة أبى عمرو ، وقرأ الباقون كالقراءة الأولى . حجة القراءات ص ٣٥٩.

(٧) فى م : « وفيه » .

(٨) هو الجميح الأسدى ، منقذ بن الطماح ، والبيت فى المفضليات ص ٣٦٧، والأصمعيات ص ٢١٨،=

حاشَى أبى(١) ثَوْبانَ(٢) إنَّ بهِ(٣) ضَنًّا عن المَلْحاةِ(٤) والشَّتْمِ

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ بهذه اللغةِ(٥) ، (٦)و (حَشَى اللَّهِ)(٦) . و (حاشْ اللَّهِ(٧)) . بتسكينِ الشينِ والألفِ ، يجمَعُ بينَ الساكنين(٨) .

وأما القراءةُ فإنما هى بإحدى اللغتين الأُولَيَين(٩) ، فمن قرَأ : ﴿ حَشَ لِلَّهِ ﴾ . بفتحِ الشينِ وإسقاطِ الياءِ ، فإنه أراد لغةَ من قال : حاشَى للَّهِ . بإثباتِ الياءِ ، ولكنه حذَف الياءَ لكثرتِها على ألسنِ العربِ ، كما حذَفتِ العربُ الألفَ من قولِهم : لا أبَ لغيرِك ، ولا أبَ لشانِيكَ . وهم يعنون : لا أبًا لغيرِك ، ولا أبًا لشانِيك .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن لقولِهم : حاشَى(١٠) . **موضعين** فى الكلامِ : أحدُهما : التنزيهُ ، والآخرُ الاستثناءُ . وهو فى هذا الموضعِ عندَنا بمعنى التنزيهِ للَّهِ ، كأنه قيل : معاذَ اللَّهِ .

= ونسب فى نسخة من مجاز القرآن ١/ ٣١٠ إلى سبرة بن عمرو الأسدى ، والبيت هنا وفى مجاز القرآن مركب من صدر بيت على عجز آخر ، ينظران فى المفضليات والأصمعيات .

(١) فى المفضليات : « أبا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « بروان » . وفى ف : « برقان » ، وكذا فى ت٢ ولكن غير منقوطة .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) الملحاة من : لحا الرجل لحوًا : شتمه . اللسان (ل ح و) .

(٥) هى قراءة أبىّ أيضا ، ينظر مختصر الشواذ ص ٦٨ ، والمحتسب ١/ ٣٤١.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « لله » . وكما فى المطبوعة روى القطعى عن نافع ، ورويت عن الحسن بخلاف عنه . ينظر المصدرين السابقين ، وأثبتنا ما وافق النسخ الأخرى ، وإن لم نجد من قرأ بها لموافقته كلام المصنف قبل ذلك ، ولقوله بعد : بتسكين الشين والألف .

(٨) قراءات ابن مسعود هذه لغة ، وهى شاذة ، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءةً ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، وسيأتى قريبا قول المصنف فى ذلك .

(٩) فى ص : « الأولتين » .

(١٠) بعده فى م ، ت ٢ : « لله » .

وأما القولُ فى قراءةِ ذلك ، فإنه يقالُ : للقارئ الخيارُ فى قراءتِه بأىٍّ هاتين⁽¹⁾ القراءتين شاء ، إن شاء بقراءةِ الكوفيِّين ، وإن شاء بقراءةِ البصريِّين ، وهو : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . و : (حاشَى للَّهِ) . لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، وما عدا ذلك فلغاتٌ لا تجوزُ القراءةُ بها ؛ لأنَّا لا نعلمُ قارئًا قرأ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . قال : معاذَ اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٠٩/١٢

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٨) .

وقولُه : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا ببشرٍ⁽¹⁾ . لأنهن لم يَرَيْنَ فى حُسنِ صورتِه من البشرِ أحدًا ، فقلن : لو كان من البشرِ لكان كبعضِ ما رأينا من صورةِ البشرِ ، ولكنه من الملائكةِ لا من البشرِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ : ما هكذا تكونُ البشرُ⁽²⁾ .

[٢/٨٥و] وبهذه القراءةِ قرَأ⁽³⁾ عامَّةُ قرأةِ⁽⁴⁾ الأمصارِ .

وقد **حُدِّثت** عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى دِعامةُ بنُ رجاءٍ التَّيْمىُّ - وكان غِرًّا - عن أبى الحُوَيرثِ الحنفىِّ أنه قرَأ : (ما هذا بِشِرًى) . أى : ما هذا بمُشْتَرًى⁽⁵⁾ .

يريدُ بذلك أنهن أنْكَرن أن يكونَ مثلُه مستعبَدًا يُشْتَرى ويُباعُ .

وهذه قراءةٌ⁽⁶⁾ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على خلافِها . وقد بيَّنا أن ما أَجْمَعت عليه فغيرُ جائزٍ خلافُها فيه .

وأما نصبُ « البشرِ » ، فمن لغةِ أهلِ الحجازِ ، إذا أَسْقَطوا الباءَ من الخبرِ نصَبوه ، فقالوا : ما عمرٌو قائمًا . وأما أهلُ نجدٍ ، فإن من لغتِهم رفعَه ، يقولون : ما عمرٌو قائمٌ . ومنه قولُ بعضِهم حيث يقولُ⁽⁷⁾ :

---

(١) فى م : « بشرًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « قرأت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٤.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « القراءة » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٢، ٤٣، ونسب البيت الثانى فى شرح التصريح ١/ ١٨٠ إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه .

لَشَتَّانَ ما أَنْوِى ويَنْوِى بنو أبى جميعًا فما هذانِ مُسْتَوِيانِ
تمنَّوا لىَ الموتَ الذى يشعَبُ[1] الفتى وكلُّ فتًى والموتُ يَلْتَقيانِ

وأما القرآنُ فجاء بالنصبِ فى كلِّ ذلك ؛ لأنه نزَل بلغةِ أهلِ الحجازِ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا إلا ملَكٌ من الملائكةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : قلن : ملَكٌ من الملائكةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ للنسوةِ اللاتى قطَّعن أيديَهن : فهذا الذى أصابكن فى رؤيتِكن إياه ، وفى نظرةٍ منكن نظَرتُن إليه ما أصابكن من ذهابِ العقلِ ، وغروبِ[3] الفهمِ ولهًا[4] إليه[5] ، حتى قطَّعتن أيديَكن - هو الذى لمتُنَّنى فى حبى إياه ، وشغفِ فؤادى به ، فقلتنَّ : قد شغَف امرأةَ العزيزِ فتاها حبًّا ، إنا لنراها فى ضلالٍ مبينٍ . ثم أقرَّت لهن بأنها قد راودته عن نفسِه ، وأن الذى تحدَّثن به عنها فى أمرِه حقٌّ ، فقالت : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ ﴾ مما راودته عليه من ذلك .

---

[1] التشعب : التفرق . اللسان (ش ع ب) .

[2] تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، ٣٢٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

[3] فى ت ١: « عزوب » .

[4] الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . اللسان (و ل هـ) .

[5] فى ص ، س ، ف : « إليهن » ، وفى ت ١: « الهتهن » ، وفى ت ٢: « الهن » .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ :
٢١٠/١٢ ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ / ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ : تقولُ : بعدَ
ما حلَّ السراويلَ اسْتَعْصَى ، لا أَدْرِى ما بدا له(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . أى : فاسْتَعْصَى(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . يقولُ(٣) : فامْتَنَع(٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . تقولُ(٥) : ولئن لم يُطاوِعْنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه ، ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ . تقولُ(٥) : ليُحْبَسَنَّ فى السِّجْنِ ، وليكونَنْ من أهلِ الصَّغارِ والذِّلةِ ، بالحبسِ والسِّجْنِ ، ولأُهِينَنَّه .

والوقفُ على قولِه : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ بالنونِ ، لأنها مشدَّدةٌ ، كما قيل : ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . فإن الوقفَ عليه بالألفِ ؛ لأنها النونُ الخفيفةُ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧١) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١: « تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ٢، س : « يقول » .

وهى شبيهةُ نونِ الإعرابِ فى الأسماءِ فى قولِ القائلِ : رأيت رجلًا عندَك . فإذا وُقِف على الرجلِ قيل : رأيت رجلا . فصارت النونُ ألفًا[1] ، فكذلك ذلك فى : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . ومثلُه قولُه : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ ﴾ [العلق : ١٥، ١٦] . الوقفُ عليه بالألفِ ؛ لما ذكرت ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

وصَلِّ على حينِ العشيَّاتِ والضُّحى ولا تعبُدِ الشيطانَ واللَّهَ فاعبُدَا

وإنما هو : فاعبُدَنْ . ولكن إذا وُقِف عليه كان الوقفُ بالألفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ يدلُّ على أن امرأةَ العزيزِ قد كانت[3] عاودت يوسفَ فى المراودةِ عن نفسِه ، وتوعَّدَتْه بالسِّجْنِ والحَبْسِ إن لم يفعَلْ ما دعَتْه إليه ، فاختار السِّجْنَ على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكنْ عاودته وتوعَّدته بذلك ، كان محالًا أن يقولَ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ . وهو لا يُدْعَى إلى شىءٍ ، ولا يخوَّفُ بحبسٍ .

والسِّجْنُ هو المَحْبِسُ[4] نفسُه ، وهو بيتُ الحبسِ . وبكسرِ السِّينِ قرأه قرأةُ الأمصارِ كلِّها ، والعربُ تضعُ الأماكنَ المشتقةَ [٢/٨٥ظ] من الأفعالِ مواضعَ الأفعالِ ، فتقولُ : طلَعت الشمسُ مَطْلِعًا ، وغرَبَت مَغْرِبًا . فيجعَلونها وهى أسماءٌ ، خَلَفًا من المصادرِ ، فكذلك السِّجْنُ ، فإذا فتَحت السينَ من السَّجْنِ /كان مصدرًا ١٢/٢١١

---

[1] المراد بالنون هنا التنوين . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٣٢، ١٣٣ .

[2] ديوانه ص ١٣٧، وروايته :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
وصلّ على حين العشيّات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

[3] سقط من : م .

[4] فى م : « الحبس » .

صحيحًا .

وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان(١) يَقْرَؤُه : (السَّجْنُ أحبُّ إلىَّ) . بفتحِ السينِ(٢) .

ولا أَسْتجِيزُ القراءةَ بذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ على خلافِها .

وتأويلُ الكلامِ : قال يوسُفُ : يا ربِّ ، الحبسُ فى السِّجنِ أحبُّ إلىَّ مما يَدْعُوننى إليه مِن معصيتِك ، ويُراوِدْنَنى(٣) عليه مِن الفاحشةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الزنى(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسُفُ ، وأضاف(٥) إلى ربِّه ، واسْتَعانه(٦) على ما نزَل به : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ . أى : السجنُ أحبُّ إلىَّ مِن أن آتِىَ ما تكرَهُ(٧) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : وإن لم تَدْفَعْ عنى يا ربِّ فعْلَهن الذى يَفْعَلْن بى ، فى مُراوَدتِهن إياى على أنفسِهن ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أَمِيلُ إليهن ، وأُتابِعُهن على ما يُرِدْنَ منى ويَهْوَيْنَ . مِن قولِ القائلِ : صبَا فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) هى قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/ ٢٢١.

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تراودنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ من طريق عامر ، عن أسباط به .

(٥) فى ص : « أحاف » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أخاف » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « استغاثه » ، وفى س : « استعان به » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٥) من طريق سلمة به .

إلى كذا . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

إلى هندٍ صَبَا قلْبى وهندٌ مِثْلُها يُصْبِى

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أُتابِعْهن(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ ﴾ . أىْ : ما أَتخوَّفُ منهنّ ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : إلا يَكُنْ منك أنت العَوْنُ والمَنَعةُ ، لا يَكُنْ منى ولا عندى(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ الْجَٰهِلِينَ ﴾ . يقولُ : وأَكُنْ بصَبْوتى إليهن مِن الذين جهِلوا حقَّك ، وخالَفوا أمرَك ونهيَك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَكُن مِّنَ

---

(١) هو يزيد بن ضبة ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣١١، والأغانى ٧/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٨) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧، ١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبى الشيخ .

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . أىْ : جاهلًا إذا رَكِبْتُ معصيتَك[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . ولا مسألةَ تقدَّمَت مِن يوسُفَ لربِّه ، ولا دعا بصَرْفِ كيدِهن عنه ، وإنما أخْبَر ربَّه أن السجنَ أحبُّ إليه مِن معصيتِه ؟

قيل : إن فى إخبارِه بذلك شِكايةً منه إلى ربِّه مما لقِى منهن ، وفى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . معنى دعاءٍ ومسألةٍ / منه ربَّه صرفَ كيدِهن ، ٢١٢/١٢ ولذلك[٢] قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ[٣] : إن[٤] لا تَزُرْنى أُهِنْك . فيُجِيبُه الآخرُ : إذن أَزُورَك . لأن فى قولِه : إن[٤] لا تَزُرْنى أُهِنْك . معنى الأمرِ بالزيارةِ .

وتأويلُ الكلامِ : فاسْتَجاب اللَّهُ ليوسُفَ دعاءَه ، فصَرَف عنه ما أرادَت منه امرأةُ العزيزِ وصَواحباتُها مِن معصيةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . أى : نجَّاه مِن أن يَرْكَبَ المعصيةَ فيهن ، وقد نزَل به بعضُ ما حذِر منهن[٥] .

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ من طريق سلمة به .

[٢] فى ص ، ت ٢، ف : « كذلك » .

[٣] فى س ، ف : « الآخر » .

[٤] سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

[٥] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٠) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . (١أى سميعٌ١) دعاءَ يوسُفَ حينَ دعاه بصرفِ كيدِ النِّسوةِ عنه ، ودعاءَ كلِّ داعٍ مِن خلقِه ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمطلبِه وحاجتِه وما يُصْلِحُه ، وبحاجةِ جميعِ خلقِه وما يُصْلِحُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بدا للعزيزِ زوجِ المرأةِ التى راوَدَت يوسُفَ عن نفسِه .

وقيل : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ . وهو واحدٌ ؛ لأنه لم يُذْكَرْ باسمِه ، ويُقْصَدْ بعينِه ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وقيل : إن قائلَ ذلك كان واحدًا .

وقيل(٢) : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ : (٣ثم بدا لهم٣) فى الرأيِ الذى كانوا رأَوْه ، مِن تركِ يوسُفَ مطلقًا ، ورأَوْا أن يَسْجُنوه ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ ببراءتِه مما قرَفتْه(٤) به امرأةُ العزيزِ .

وتلك الآياتُ كانت قدَّ القميصِ مِن دُبُرٍ ، وخَمْشًا فى الوجهِ ، وقَطْعَ أيديهن ، كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن (٥نضرِ بنِ عربىٍّ٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ . قال : كان مِن الآياتِ قَدٌّ فى

(١ - ١) زيادة من : ت ١.

(٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٤) فى م : « قذفته » . وقرفته : رمته . ينظر اللسان (ق ر ف) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « نصر بن عوف » ، وفى ف : « نضر بن عوف » . والمثبت هو الصواب وقد تقدم مرارًا .

القميصِ ، وخَمْشٌ فى الوجهِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ نُمَيْرٍ ، عن نضرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . [٨٦/٢و] قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . قال : قدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : حَزُّهن أيديَهن ، وقَدُّ القميصِ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٢) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٣) من طريق النضر بن عربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر به .

٢١٣/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ : ببراءتِه مما(١) اتُّهِم به مِن شقِّ قميصِه مِن دبرٍ ، ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : القميصُ ، وقَطْعُ الأيدى(٣) .

وقولُه : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ . يقولُ : ليسجُنُنَّه إلى الوقتِ الذى يَرَوْن فيه رأيَهم . وجعَل اللَّهُ ذلك الحبسَ ليوسُفَ فيما ذُكِر عقوبةً له مِن همِّه بالمرأةِ ، أو(٤) كفارةً لخطيئتِه(٥) .

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ : عثَر يوسُفُ عليه السلامُ ثلاثَ عَثَراتٍ ؛ حينَ همَّ بها فسُجِن ، وحينَ قال : ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فَلَبِثَ فى السجنِ بضْعَ سنينَ ، وأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . فقالوا : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾(٦) [يوسف : ٧٧] .

وذُكِر أن سببَ حبسِه فى السجنِ كان شكوى امرأةِ العزيزِ إلى زوجِها أمرَها

---

(١) فى ت ٢، س : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٦) من طريق سلمة به .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به مطولًا .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى ت ٢، س ، ف : « بخطيئته » .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٦ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٧) من طريق خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأمرَه ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ . قال : قالت المرأةُ لزوجِها : إن هذا العبدَ العِبْرانيَّ قد فضَحنى فى الناسِ ، يَعْتَذِرُ إليهم ويُخْبِرُهم أنى راوَدْتُه عن نفسِه ، ولستُ أُطِيقُ أن أَعْتَذِرَ بعُذْرى ، فإما أن تَأْذَنَ لى فأَخْرُجَ فأَعْتَذِرَ ، وإما أن تَحْبِسَه كما حبَسْتَنى . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (١) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى : ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : دخَلَت هلهنا ؛ لأنه موضعٌ يَقَعُ فيه « أيٌّ » ، فلمَّا كان حرفُ الاستفهامِ يَدْخُلُ فيه دخَلَته النونُ ؛ لأن النونَ تَكونُ فى الاستفهامِ ، تقولُ : بدا لهم أيُّهم (٢) يَأْخُذَنَّ . أى : اسْتَبان لهم .

وأَنْكَر ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ ، فقال : هذا يمينٌ ، وليس قولُه : هل تَقُومَنَّ ؟ بيمينٍ ، و : لَتَقومَنَّ . لا يكونُ إلا يمينًا .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿بَدَا لَهُم﴾ بمعنى القولِ . والقولُ يَأْتى بكلِّ الكلامِ بالقسمِ وبالاستفهامِ ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيدٌ ، وبدا لهم لَيَقومَنَّ .

وقيل : إن الحينَ (٣) فى هذا الموضعِ معنيٌّ به سبعُ سِنينَ .

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ⁽١⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل مع يوسُفَ السجنَ فَتيان ، فدَّل بذلك على متروكٍ قد تُرِك مِن الكلامِ ، وهو : /﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، فسجَنوه وأدْخَلوه السجنَ ، ودخَل معه فَتيان ، فاستَغْنَى بدليلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ⁽²⁾ ﴾ . على إدخالِهم يوسُفَ السجنَ مِن ذكرِه . ٢١٤/١٢

و⁽³⁾ كان الفَتيان فيما ذُكِر غلامين مِن غِلْمانِ ملكِ مصرَ الأكبرِ ؛ أحدُهما صاحبُ شرابِه ، والآخرُ صاحبُ طعامِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فطُرِح في السجنِ ، يعني يوسُفَ ، ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ ﴾ : غلامان⁽٤⁾ كانا للملكِ الأكبرِ الرَّيَّانِ بنِ الوليدِ ، كان أحدُهما على شرابِه ، والآخرُ على بعضِ أمرِه ، في

---

(١) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤١/٧ (١١٥٩١) من طريق عاصم عن عكرمة .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غلامين » . وينظر مصدر التخريج .

سَخْطةٍ سخِطها عليهما ، اسمُ أحدِهما مجلثُ ، والآخرُ (١نبو ، ونبو١) الذى كان على الشرابِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ . قال : كان أحدُهما (٣خبَّازَ الملكِ٣) على طعامِه ، وكان الآخرُ ساقِيَه على شرابِه(٤) .

وكان سببَ حبسِ الملكِ الفتيَين ، فيما ذُكِر ، ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : (٥حبَسه الملكُ وغضِب٥) على خبَّازِه ؛ بلَغه أنه يُرِيدُ أن يَسُمَّه ، فحبَسه وحبَس صاحبَ شرابِه ، ظَنَّ أنه مالأه على ذلك ، فحبَسهما جميعًا ، فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾(٦) .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرًاۖ ﴾ . ذُكِر أن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ(٧) عليه لما أُدْخِل السجنَ، قال لمن فيه مِن الـمُحبَّسين، وسألوه عن عملِه(٨) :

(١ - ١) فى ت ١، س : « بنو » . وهو موافق لما فى البداية والنهاية . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، والتعريف والإعلام ص ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٨) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م : « خبازًا للملك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤١/٧ (١١٥٩٦) من طريق آخر عن سعيد به .

(٥ - ٥) فى م : « إن الملك غضب » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢، ٢١٤٣ (١١٥٩٧، ١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٧) بعده فى م : « وسلامه » .

(٨) بعده فى ت ١: « قال » .

إنى أَعْبُرُ⁽¹⁾ الرؤيا . فقال أحدُ الفتيَين اللذين أُدْخِلا معه السجنَ لصاحبِه : تعالَ فلْنُجَرِّبْه .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما دخَل يوسُفُ السجنَ [٨٦/٢ظ] قال : أنا أَعْبُرُ الأحلامَ ، فقال أحدُ الفتيَين لصاحبِه : هَلُمَّ نُجَرِّبْ هذا العبدَ العِبْرانىَّ ؛ نتراءى له ، فسأَلاه مِن غيرِ أن يكونا رأَيا شيئًا ، فقال الخبَّازُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِى خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأَى صاحبا يوسُفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالَمَا ؛ ليُجَرِّبا علمَه⁽³⁾ .

وقال قومٌ⁽⁴⁾ : إنما سأَله الفتَيان عن رُؤْيَا كانا رأَيَاها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسُفَ ؛ لعلمِه بتَعْبيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رأَى الفتَيان يوسُفَ ، قالا : واللَّهِ يا فتى ، لقد أَحْبَبْناك حينَ رأَيْناك .

---

(١) عبر الرؤيا يعبُرُها عبرًا وعبارة ، وعبّرها : فسّرها وأخبر بما يئول إليه أمرها . اللسان : (ع ب ر) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٤/٤ عن المصنف بلفظ : « ليجربا عليه » .

(٤) بعده فى ص : « بل » .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ[(١)] بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسُفَ قال لهم حينَ قالا له ذلك : أَنْشُدُكما اللَّهَ أن لا تُحِبَّاني ، فواللَّهِ ما أحَبَّنى أحدٌ قطُّ ، إلا دخَل علىَّ مِن حبِّه بلاءٌ ، لقد أحَبَّتْنى عمَّتى فدخَل علىَّ مِن حبِّها بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّنى أبى ، فدخَل علىَّ بحبِّه بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّتْنى زوجةُ صاحبى هذا ، فدخَل علىَّ بحبِّها إيایَ بلاءٌ ، فلا تُحِبَّاني بارَك اللَّهُ فيكما . قال : فأبَيا إلا حبَّه وإلْفَه حيثُ / كان ، وجعَلا يُعْجِبُهما ما يَريان مِن فهمِه وعقلِه ، وقد كانا رأيا حينَ أُدْخِلا السجنَ رُؤْيا ، فرأَى مجلثُ : أنه يَحْمِلُ فوقَ رأسِه خبزًا تأْكُلُ الطيرُ منه ، ورأَى نبو[(٢)] أنه يَعْصِرُ خمرًا ، فاستفْتَياه[(٣)] فيها ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ[(٤)] . ٢١٥/١٢

وعنَى بقولِه : ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . أى : إنى أرَى فى نومى أنى أَعْصِرُ عنبًا . وكذلك ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى سلمةَ الصائغِ ، عن إبراهيمَ بنِ بَشيرٍ الأنصاريِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، قال : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إنى أَرانى أَعْصِرُ عِنبًا)[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فاستفتيا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ (١١٥٩٨ ، ١١٦٠١ ، ١١٦٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه البخارى فى تاريخه ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ تعليقا عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٩) من طريق آخر عن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى ، وأبى الشيخ وابن مردويه .

وذُكِر أن ذلك مِن لغةِ أهلِ عمانَ ، وأنهم يُسَمُّون العنبَ خمرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . يقولُ : أَعْصِرُ عِنبًا ، وهو بلغةِ(١) أهلِ عمانَ ، يُسَمُّون العنبَ خمرًا(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا ، أرضُ كذا وكذا يَدْعُون العنبَ خمرًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا(٣) .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَريكٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، قال : أتاه فقال : رأيْتُ فيما يَرَى النائمُ أنى غرَسْتُ حَبَلةً(٤) مِن عنبٍ ، فنبَتَت ، فخرَج فيها(٥) عَناقيدُ فعصَرْتُهن ، ثم سقَيْتُهن الملكَ . فقال : تَمْكُثُ فى السجنِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم تَخْرُجُ فتَسْقِيه خمرًا .

---

(١) فى ت ٢: « لغة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ من طريق آخر عن الضحاك به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف .

(٤) الحَبَلةُ والحُبَلةُ : الكرمُ ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، والحبلةُ : طاقٌ من قضبان الكرم ، والحَبَلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلةٌ . اللسان (ح ب ل) .

(٥) فى ص ، م : « فيه » .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الآخرُ مِن الفَتيَين : إنى أرانى فى مَنامى ﴿ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا ﴾ . يقولُ : أَحْمِلُ على رأسى ، فوُضِعَت « فوقَ » مكانَ « على » ، ﴿ تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴾ يعنى مِن الخبزِ .

وقولُه : ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . يقولُ : أخْبِرْنا بما يَئُولُ إليه ما أخْبَرْناك أنّا رأَيْناه فى منامِنا ، ويَرجِعُ إليه .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . قال : به .

قال الحارثُ : قال ⁽¹أبو عُبيدٍ¹⁾ : يعنى مجاهدٌ : إن تأويلَ الشىءِ هو الشىءُ . قال : ومنه تأويلُ الرؤيا ، إنما هو الشىءُ الذى تَئُولُ إليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الإحسانِ الذى وصَف به الفَتَيان يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنه كان يَعودُ مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، وإذا احْتاج منهم إنسانٌ جمَع له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ،/ عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ ، قال[2] : كنتُ جالسًا ⁽³معه ٢١٦/١٢
ببَلْخَ³⁾ ، فسُئِل عن قولِه : ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . قال : قيل

(١ - ١) فى ت ٢: « أبو عبيدة » . وأبو عبيد هو القاسم .

(٢) هو سلمة بن نبيط . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ، وشعب البيهقى .

(٣ - ٣) فى ت ١: « مع شيخ » . وفى ت ٢، س ، ف : « مع ببلخ » . وينظر سنن ابن منصور . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان . معجم البلدان ٢/ ٧١٣، وينظر مصادر التخريج .

له : ما كان إحسانُ يوسفَ ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق أوْسَع له(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ(٢) أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : سأل رجلٌ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ما كان إحسانُه ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ فى السجنِ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق عليه المكانُ وسَّع(٣) له(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : بلَغنا أن إحْسانَه(٥) أنه كان يُداوِى مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، ويَجْتَهِدُ [٨٧/٢و] لربِّه . وقال : لما انْتَهَى يوسُفُ إلى السجنِ ، وجَد فيه قومًا قد انْقَطَع رجاؤُهم ، واشْتَدَّ بلاؤُهم ، فطال حزنُهم ، فجعَل يقولُ : أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا ، إن لهذا أجرًا(٦) ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى بارَك اللَّهُ فيك ، ما أحْسَنَ وجهَك ، (٧)وأحسنَ خَلقَك(٧) وأحسنَ خُلُقَك ! لقد

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٤ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٧٩) من طريق خلف بن خليفة به ، وخلف بن خليفة صدوق ، اختلط قبل موته ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابى فأنكر عليه ذلك ابن عيينة ، وأحمد ، ترجمته فى التهذيب ٨/ ٢٨٤، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو إسحاق بن أبى إسرائيل ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨. وينظر تاريخ المصنف ٣٤٣/١ حيث أخرج هذا الأثر ، وينظر أيضا تاريخه ٥/ ٥٠١، ٦٢٢. حيث أخرج عنه غير هذا الأثر .

(٣) فى م : « أوسع » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣.

(٥) بعده فى ص ، ت ٢، س : « كان » .

(٦) بعده فى س : « إن لهذا جزاء » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

بُورِكَ لنا فى جوارِك ، ما نُحِبُّ أنا كنا فى غيرِ هذا منذُ حُبِسْنا ؛ لما تُخْبِرُنا مِن الأجرِ والكفارةِ والطَّهارةِ ، فمَن أنتَ يا فتى ؟ قال : أنا يوسُفُ ، ابنُ صَفِيِّ اللَّهِ يعقوبَ ، ابنِ ذَبيحِ اللَّهِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ . وكانت عليه مَحبَّةٌ ، وقال له عاملُ السجنِ : يا فتى ، واللَّهِ لو اسْتَطَعْتُ لخَلَّيْتُ سبيلَك ، ولكن سأُحْسِنُ جوارَك ، وأُحْسِنُ إسارَك ، فكُنْ فى أىِّ بيوتِ السجنِ شِئْتَ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خلفٍ الأشْجَعىِّ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ فى : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : كان يُوَسِّعُ للرجلِ فى مجلسِه ، ويَتَعاهدُ المرضَى .

وقال آخرون : معناه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن(٢) نبَّأْتَنا بتأويلِ رُؤْيانا هذه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اسْتَفْتَياه فى رُؤْياهما ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الضحاكِ وقتادةَ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ الكلامِ إن كان الأمرُ إذن كما قلتَ ، وقد علِمْتَ أن مسألتَهما يوسُفَ أن يُنبِّئَهما بتأويلِ رُؤْياهما ليست مِن الخبرِ عن صفتِه بأنه يَعودُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٦) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) فى م : « إذ » .

المريضَ ، ويَقومُ عليه ، ويُحْسِنُ إلى مَن احْتاج فى شىءٍ ، وإنما يقالُ للرجلِ : نبِّئْنا بتأويلِ هذا ، فإنك عالمٌ . وهذا مِن المواضعِ التى تَحْسُنُ بالوصفِ بالعلمِ لا بغيرِه ؟

قيل : إن وجهَ ذلك أنهما قالا له : نَبِّئْنا بتأويلِ رُؤْيانا مُحْسِنًا إلينا فى إخبارِك إيانا بذلك ، كما نَراك تُحْسِنُ فى سائرِ أفعالِك ؛ ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ . ٢١٧/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يوسفُ للفتَيَين اللذين اسْتَعْبَراه الرُّؤْيا : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا ﴾ ، أيُّها الفتيان ، فى مَنامِكما ﴿ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى يَقظتِكما ، ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسفُ لهما: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ فى النومِ ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى اليقظةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ لهما . بنحوِه(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٩) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، م ، س : « لا يأتيكما طعام ترزقانه . يقول : فى نومكما . إلا نبأتكما بتأويله » . وفى ت ٢، ف : « لا يأتيكما بتأويله » .

=

ويعنى بقولِه : ﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ : ما يئولُ إليه ويصيرُ ما رَأيا فى منامِهما مِن الطعامِ الذى رَأيا أنه أتاهما فيه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أذكُرُ أنى أَعْلمُه مِن تعبيرِ الرؤيا ، مما عَلَّمَنى ربِّى فعَلِمْتُه ، ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . وجاءَ الخبرُ مبتدأً ، أى : تَرَكتُ ملةَ قومٍ ، والمعنى : ما قلْتُ(١) . وإنما ابْتَدأَ بذلك ؛ لأن فى الابتداءِ الدليلَ على معناه .

وقولُه : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنى (٢) بَرِئْتُ مِن ملةِ مَن لا يُصدِّقُ اللَّهَ(٣) ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تَرْكِهم الإيمانَ بوحدانيةِ اللَّهِ لا يُقِرُّون بالمعادِ والبعثِ ، ولا بثوابٍ ولا عقابٍ .

وكُرِّرت « هم » مرَّتين ، فقيل : ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . لمَّا دَخَل بينَهما قولُه : ﴿ بِٱلْأٓخِرَةِ ﴾ . فصارت « هم » الأولى كالملغاةِ ، وصار الاعتمادُ على الثانيةِ ، كما قيل : ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، وكما قيل : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] .

فإن قال قائلٌ : و(٤) ما وَجْهُ هذا الخبرِ ومعناه مِن يوسفَ ، وأين جوابُه الفَتَيَين عما سَألاه مِن تعبيرِ رُؤْياهما مِن هذا الكلامِ ؟

= ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٨) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(١) فى م : « ملت » .

(٢ - ٢) فى ف : « تركت » .

(٣) فى م : « بالله » .

(٤) سقط من : م .

قيل له : إن يوسفَ كَرِه أن يُجيبَهما عن تأويلِ رُؤْياهما ؛ لما عَلِم مِن مَكْروهِ ذلك على أحدِهما ، فأعْرَضَ عن ذكرِه⁽¹⁾ ، وأَخَذ فى غيرِه ؛ ليُعْرِضا عن مسألتِه الجوابَ عمّا⁽²⁾ سألاه مِن ذلك .

و بنحوِ ذلك قال بعضُ⁽³⁾ أهلِ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه :
﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ / خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ ٢١٨/١٢
مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : فكَرِهَ العبارةَ لهما ، وأخبرَهما بشيءٍ لم يَسْألاه عنه ؛
ليُرِيَهما أن عندَه علمًا ، وكان المَلِكُ إذا أرادَ قَتْلَ إنسانٍ ، صَنَع له طعامًا معلومًا ،
فأرسَل به إليه ، فقال يوسفُ : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا
يَشْكُرُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه ، فعَدَل بهما ، وكَرِهَ العبارةَ لهما ، فلم يَدَعاه حتى يَعْبُرَ
لهما ، فعَدَل بهما ، وقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ
ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [٨٧/٢ظ] إلى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه حتى عَبَر لهما ،
فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ
فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . قالا : ما رأَينا شيئًا ، إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِىَ
ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ذكر » .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) سقط من : ت ١.

(٤) ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٩) من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : زعم محمد بن عباس . فذكر نحوه . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ جريجٍ فقولُه(١) : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ (٢) إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ . معناه : لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه(٢) فى اليَقَظةِ . لا فى النومِ ، وإنما أعْلَمَهما - على هذا القولِ - أن عندَه عِلْمَ ما يَئُولُ إليه أمرُ الطعامِ ، الذى يَأْتِيهما مِن عندِ الملكِ ومِن عندِ غيرِه ؛ لأنه قد عَلِمَ النوعَ الذى إذا أتاهما كان علامةً لقَتْلِ مَن أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذى إذا أتاه كان علامةً لغيرِ ذلك ، فأخبرَهما أن عندَه علمَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ ﴾ : واتَّبعتُ دينَهم لا دينَ أهلِ الشركِ . ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ﴾ . يقولُ : ما جازَ لنا أن نجعلَ للَّهِ شريكًا فى عبادتِه وطاعتِه ، بل الذى علينا إفرادُه بالألوهةِ والعبادةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : اتِّباعى ملَّةَ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ على الإسلامِ ، وتَرْكى ﴿ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، مِن فضلِ اللَّهِ الذى تفضَّلَ به علينا ، فأنْعَم إذ أكْرَمَنا به ، ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وذلك أيضًا مِن فضلِ اللَّهِ على الناسِ ، إذ أرسَل(٣) إليهم دُعاةً إلى تَوْحيدِه وطاعتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنّ مَن يَكْفُرُ باللَّهِ لا يَشْكُرُ ذلك مِن فضلِه عليه ؛ لأنه لا يعلمُ مَن أنعَمَ به عليه ، ولا يعرِفُ المُتَفضِّلَ به .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢، س : « أرسلت » ، وفى م : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا ﴾ : أنْ جَعَلَنا أنبياءَ ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أن بَعَثَنا إليهم رسلًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : يا رُبَّ شاكرٍ نعمةَ غيرِ مُنْعِمٍ عليه لا يَدْرِى ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ(٢) .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ ﴾ . ٢١٩/١٢

ذُكِرَ أن يوسفَ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، قال هذا القولَ للفتَيَين اللذين دَخَلا معه السجنَ ؛ لأن أحدَهما كان مشرِكًا ، فَدَعاه بهذا القولِ إلى الإسلامِ ، وتَركِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ . يعنى : يا مَن هو فى السجنِ . وجَعَلهما صاحبَيه ؛ لكونِهما فيه ، كما قال اللَّهُ لسكانِ الجنةِ : فـ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢] . وكذلك قال لأهلِ النارِ ، وسَمَّاهم أصحابَها ؛ لكونِهم فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٤، ١١٦١٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٦) من طريق آخر عن قتادة به وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩، ٢٠ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : أعبادةُ أربابٍ شَتَّى مُتفرِّقين وآلهةٍ لا تنفعُ ولا تضرُّ ، خيرٌ أم عبادةُ اللَّهِ[1] المعبودِ الواحدِ الذى لا ثانىَ له فى قدرتِه وسلطانِه ، الذى قَهَرَ كلَّ شىءٍ ، فذَلَّله وسَخَّره ، فأطاعَه طَوعًا وكَرْهًا ؟!

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . لمَّا عَرَف نبىُّ اللَّهِ يوسفُ أن أحدَهما مقتولٌ[2] ، دَعاهما إلى حَظِّهما مِن ربِّهما ، وإلى نصيبِهما مِن آخرتِهما[3][4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ : يوسفُ يقولُه[5] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [6]قال : ثم[6] دَعاهما إلى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « مقبول » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ف : « أجريهما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦١٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

اللَّهِ ، وإلى الإسلامِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ . أى : خيرٌ أن تَعْبُدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهةً مُتفرِّقةً ، لا تُغْنى عنكم شيئًا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٨٨/٢و] يعنى بقولِه : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : ما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ .

وقال : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ، وقد ابتدأَ الخطابَ بخطابِ اثنين ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ ؛ لأنه قَصَدَ المُخاطَبَ به ، ومَن هو على الشِّرْكِ باللَّهِ / مُقيمٌ مِن أهلِ مصرَ ، فقال للمخاطَبِ بذلك : ما تَعْبُدُ أنت ، ومَن هو على مثلِ ما أنت عليه مِن عبادةِ الأوثانِ . ﴿ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : وذلك تَسْمِيتُهم أوثانَهم آلهةً أربابًا ، شِرْكًا منهم ، وتَشْبِيهًا لها فى أسمائِها التى سمَّوها بها باللَّهِ ، تعالى عن أن يكونَ له مِثْلٌ أو شَبِيهٌ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾ . يقولُ : سَمَّوها بأسماءٍ لم يأذَنْ لهم بتَسْمِيتِها بها⁽¹⁾ ، ولا وَضَعَ لهم على أن تلك الأسماءَ أسماؤُها دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاقٌ منهم لها وافتراءٌ . ٢٢٠/١٢

وقولُه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أَمَرَ ألا تَعْبدوا أنتم وجميعُ خلقِه إلا اللَّهَ الذى له الألوهةُ والعبادةُ خالصةً دونَ كلِّ ما سِواه مِن الأشياءِ .

كما **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا

---

(١) سقط من : م .

تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ . قال : أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ . يقولُ : هذا الذى دعوتُكما إليه مِن البراءةِ مِن عبادةِ ما سِوى اللَّهِ مِن الأوثانِ ، وأن تُخْلِصا العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ - هو الدينُ القويمُ الذى لا اعْوجاجَ فيه ، والحقُّ⁽²⁾ لا شكَّ⁽³⁾ فيه . ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ⁽⁴⁾ أهلِ الشركِ باللَّهِ يَجْهَلون ذلك ، فلا يَعْلمون حقيقتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ للَّذين دَخلا معه السجنَ : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . هو الذى رأى أنه يعصِرُ خمرًا ، فيَسْقى ربَّه - يعنى سيِّدَه ، وهو مَلِكُهم - خمرًا ، يقولُ : يكونُ صاحبَ شَرابِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . قال : سيِّدَه⁽⁵⁾ .

﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو الذى رأى أن على رأسِه خبزًا تأكُلُ الطيرُ منه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦٢١) من طريق الربيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « الذى » .

(٣) فى ت ٢: « شرك » .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ ، فذُكِر أنه لمَّا عبَر ما أخبَراه ⁽¹ به أنهما رأياه⁾¹ فى منامِهما ، قالا له : ما رَأَينا شيئًا . فقال لهما : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . يقولُ : فُرِغَ مِن الأمرِ الذى فيه اسْتَفْتَيْتُما ، ووَجَب حكمُ اللَّهِ عليكما بالذى أخبَرْتُكما به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ⁽²⁾ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢١/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال اللذان دَخَلا السجنَ على يوسفَ : ما رأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ ،عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . قال : لمَّا قالا ما قالا ، أخبَرهما ، فقالا : ما رأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى الفَتَيَين اللَّذين أَتَيا يوسفَ والرؤيا : إنما كانا تَحالَمَا ليُجَرِّباه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ت ١، ف : « التأويل » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٤٢، ١٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٤٦/٢ من طريق سفيان به ، وزاد فى إسناده (الأسود) بين إبراهيم ، وابن مسعود .

فلما أوَّلَ رُؤْياهما قالا : إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالما ليُجَرِّبا علمَه ، فقال أحدُهما : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا(٢) ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . قال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﴾ . فلما عَبَر ، قالا : ما رَأينا شيئًا . قال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ : على ما عَبرَ يوسفُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال لمجلث : أما أنت فتُصْلَبُ فتأكُلُ الطيرُ مِن رأسِك . وقال لنبو : أما أنت فترُدُّ على عملِك ، فيَرْضَى عنك صاحبُك ، ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . أو كما قال(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٢) من طريق محمد بن فضيل به .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « عنبا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٨) . ولكنه قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . فذكره .

(٤) كذا فى النسخ ، والظاهر أن ههنا سقطا من الكلام .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : ما رَأَينا رُؤْيا ، إنما كُنَّا نلعبُ . قال : قد وَقَعَت الرؤيا على ما أَوَّلتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . فذَكَر مثلَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ للذى عَلِمَ أنه ناجٍ مِن صاحبَيه اللَّذين اسْتَعْبَراه الرؤيا : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اذْكُرْنى عندَ سَيِّدِك ، وأَخْبِرْه بمَظْلِمَتى ، وأنى محبوسٌ بغيرِ جُرْمٍ .

/ كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال - يعنى لنبو - : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . أى : اذكُرْ للمَلِكِ الأعظمِ مَظْلِمتى وحَبْسى فى غيرِ شىءٍ . قال : أفعلُ . ٢٢٢/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : للَّذى نَجا مِن صاحبى السجنِ ؛ يوسفُ يقولُ : اذكُرْنى عندَ المَلِكِ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢: « ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ٣٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ(١) : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : عندَ مَلِكِ الأرضِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : يعنى بذلك المَلِكَ(٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : الذى نجا مِن صاحبى السجنِ(٤) ؛ يقولُ يوسفُ له(٥) : اذكُرْنى للملكِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيميِّ : إنه لمَّا انتهى(٦) إلى بابِ السجنِ ، قال له (٧)صاحبٌ له : حاجَتَك(٧) ؛ أوصِنى بحاجَتِك . قال : حاجتى أن تَذْكُرَنى عندَ ربِّك . سِوَى(٨)

---

(١) فى م : « أسباط » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « للملك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، والدر المنثور : « به » .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « صاحبه » .

(٨) فى م ، والدر المنثور : « ينوى » .

الربِّ (١الذى ملك١) يوسفَ(٢) .

وكان قتادةُ يوجِّهُ معنى الظنِّ فى هذا الموضعِ ، إلى الظَّنِّ الذى هو خلافُ اليقينِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : وإنما عبارةُ الرؤيا(٣) بالظَّنِّ ، فيُحِقُّ اللَّهُ ما يشاءُ ويُبْطِلُ ما يشاءُ(٤) .

وهذا الذى قاله قتادةُ ؛ مِن أن عبارةَ الرؤيا ظَنٌّ ، فإن ذلك كذلك مِن غيرِ الأنبياءِ ، فأمَّا الأنبياءُ فغيرُ جائزٍ منها أن تُخْبِرَ بخبرٍ عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكونُ ، أو أنه غيرُ كائنٍ ثم يكونُ ، مع شهادتِها على حقيقةِ ما أخبَرَت عنه أنه كائنٌ أو (٥غيرُ كائنٍ٥) ؛ لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارِها ، (٥لم يؤمَنْ مثلُ ذلك فى كلِّ أخبارِها ، وإذا لم يؤمَنْ ذلك فى أخبارِها٥) ، سَقَطَت حُجَّتُها على مَن أُرسِلت إليه ، فإذ كان ذلك كذلك ، كان غيرُ جائزٍ عليها أن تُخْبِرَ بخبرٍ إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ ؛ فمعلومٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ ، أن يوسفَ لم يقطَعِ الشهادةَ على ما أخبرَ الفتَيَين اللذَين اسْتَعْبَراه أنه كائنٌ ، فيقولُ لأحدِهما : ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْاٰخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ ﴾ . ثم يؤكِّدُ ذلك بقولِه : ﴿ قُضِىَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : لم نَرَ شيئًا . إلا وهو على يقينٍ أن ما أخبرَهما

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . وغالب الظن أنها تصحفت عن كلمة « مالك » ، والمثبت من م موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ظن فإن ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بحُدُوثِه وكونِه ، أنه كائنٌ لا محالةَ ، لا شكَّ فيه ، وليَقِينِه بكونِ ذلك ، قال للناجِى منهما : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فبَيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القولِ الذى قاله قتادةُ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن غفلةٍ عَرَضَت ليوسفَ(١) مِن قِبَلِ الشيطانِ ، نَسِىَ لها ذكرَ ربِّه الذى لو به اسْتَغاثَ لأسْرَعَ بما هو فيه خَلاصُه ، ولكنه زَلَّ بها فأطالَ مِن أَجْلِها فى السجنِ حَبْسَه ، وأوجَعَ لها عقوبتَه .

١٢/٢٢٣ /كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِىُّ ، عن بِسْطامِ بنِ مسلمٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، قال : لما قال يوسُفُ للساقى : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : قيل : يا يوسُفُ ، أتَّخَذْتَ مِن دونى وكيلًا ! لَأُطِيلَن حبسَك(٢) . فبكَى يوسُفُ وقال : يا ربِّ أَنْسَى قلبى كثرةُ البَلْوَى ، فقلتُ كلمةً ، فويلٌ لإخوتى(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لولا أنه - يعنى يوسُفَ - قال الكلمةَ التى قال ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث »(٤) .

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ٢: « سجنك » . وبعده فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٨) من طريق عبد العزيز القرشى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٩/٧ (١١٦٣٨) من طريق جعفر بن بسطام عن مالك ، عن الحسن . وذكره السيوطى أيضا عن الحسن فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٢١ وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وفى أوله زيادة ستأتى فى الصفحة ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ يوسُفَ ، لولا كلمتُه ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » . يعنى قولَه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ثم يَبْكِى الحسنُ ، فيقولُ : نحن إذا نزَل بنا أمرٌ فزِعْنا إلى الناسِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لولا كلمةُ يوسُفَ ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال [٢/٨٩و] : قال النبيُّ ﷺ : « لو لم يَقُلْ - (٢) يعنى يوسفَ(٢) - الكلمةَ التي قال ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث(٣) ، حيثُ يَبْتَغِى الفرجَ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ »(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغنى أن النبيَّ ﷺ قال : « لو لم يَسْتَعِنْ يوسُفُ على ربِّه ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث »(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٤٨ (١١٦٣٥) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧.

(٢ - ٢) في م : « يوسف يعنى » . وفى س : « يوسف » .

(٣) بعده في م : « يعنى » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - ومن طريقه الطبراني (١١٦٤٠) - وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/١٦٧ - وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٦٠) من طريق عمرو بن محمد به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧، والبداية والنهاية ١/ ٤٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ (١ اللَّهِ ﷺ ١) كان يقولُ : « لولا أن يوسُفَ اسْتَشْفَع على ربِّه ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث ، ولكن إنما عُوقِب باسْتِشْفاعِه على ربِّه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال له : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال(٢) : فلم يَذْكُرْه حتى رأَى الملكُ الرؤيا ، وذلك أن يوسُفَ أنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وأمَرَه بذكرِ(٣) الملكِ ، وابتغاءِ الفرجِ مِن عندِه ، فلبِث فى السجنِ بضعَ سِنينَ ، بقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ؛ عقوبةً لقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

٢٢٤/١٢ /**قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ المُثَنَّى عن أبى حُذيفةَ(٤) .

وكان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ : إنما أَنْسَى الشيطانُ الساقىَ ذكرَ أمرِ يوسُفَ لملكِهم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ت ٢: « بذلك » .

(٤) تقدم فى ص ١٧٠.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما خرَج - يعنى الذى ظنَّ أنه ناجٍ منهما(١) - رُدَّ على ما كان عليه ، ورضِى عنه صاحبُه ، فأنْساه الشيطانُ ذكْرَ ذلك للملكِ ، الذى أمَرَه يوسُفُ أن يَذْكُرَه ، فلبِث يوسُفُ بعدَ ذلك فى السجنِ بضعَ سنينَ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ لقِيلِه(٢) للناجى مِن صاحبَىِ السجنِ مِن القيلِ : اذْكُرْنى عندَ سيدِك - بضع سنينَ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ له بذلك .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ البِضْعِ الذى لبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ فقال بعضُهم : هو سبعُ سِنينَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ أبو عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لبِث يوسُفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا عِمْرانُ أبو الهُذَيْلِ الصَّنْعانىُّ ، قال : سمِعْتُ وهْبًا يقولُ : أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنين ، وتُرِك يوسفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ ، وعُذِّب بختُنصرَ يَجولُ(٤) فى السِّباعِ سبعَ

---

(١) بعده فى ت ١ : « قال : اذكرنى عند ربك » ، وفى س ، ف : « اذكرنى عند ربك » .

(٢) فى ت ٢ : « بعد قيله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى تاريخ المصنف : « محول » ، وفى الدر المنثور : « خون » .

سنينَ(١) .

حدَّثنا(٢) المُثَنَّى ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : زعَموا أنها - يعنى البضعَ - سبعُ(٣) سِنينَ ، كما لبِث يوسُفُ .

وقال آخرون : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعْتُ أبا قتادةَ يقولُ : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ(٤) .

حدَّثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ . قال : ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ(٥) .

وقال آخرون : بل هو ما دونَ العشرِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٥/١٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ : دونَ العشرةِ(٦) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٤/١ بنفس السند ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٤٢ مقتصرا على ذكر أيوب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حدثنى » .

(٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف عن قتادة . وفى الدر (قتادة) وليس (أبا قتادة) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٠/٧ (١١٦٤٤) من طريق يحيى بن آدم به بنحوه . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٧ من طريق ابن أبى نجيح عنه .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .

وزعَم الفَرَّاءُ أن البضعَ لا يُذْكَرُ إلا مع عشرٍ(١) ، ومع العشرين إلى التسعين ، وهو نَيِّفٌ ما بينَ الثلاثةِ إلى التسعةِ ، وقال : كذلك رأيتُ العربَ تَفْعَلُ ، ولا يقولون : بضعٌ ومائةٌ ، ولا بضعٌ وألفٌ ، وإذا كانت للذُّكْرانِ قيل : بِضعٌ .

والصوابُ فى البضعِ : مِن الثلاثِ (٢) إلى التسعِ (٢) ، إلى العشرِ ، ولا يَكونُ دونَ الثلاثِ ، وكذلك ما زاد على العَقْدِ إلى المائةِ ، وما زاد على المائةِ فلا يَكونُ فيه بضعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : وقال ملكُ مصرَ : إنى أَرَى فى المنامِ ﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ مِن البقرِ ﴿ عِجَافٌ ﴾ . وقال : إنى أَرَى . ولم يَذْكُرْ أنه رأى فى منامِه ولا فى غيرِه ؛ لتعارُفِ العربِ بينَها فى كلامِها إذا قال القائلُ منهم : أَرَى أنى (٤)أَفْعَلُ كذا وكذا . أنه خبرٌ عن رؤيتِه ذلك فى منامِه ، وإن لم يَذْكُرِ النومَ(٣) ، وأخْرَج [٨٩/٢ظ] الخبرَ جلَّ ثناؤُه(٤) على ما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك بينَهم .

﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ ﴾ . يقولُ : وأرى سبعَ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ فى منامى ، ﴿ وَأُخَرَ ﴾ . يقولُ : وسبعًا أُخَرَ مِن السنبلِ ﴿ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ﴾ . يقولُ : يا أيُّها الأشرافُ مِن رجالى وأصحابى ، ﴿ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ فاعْبُروها ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا ﴾ عَبَرةً .

---

(١) فى ت ٢: « عشرة » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ص ، س ، ف : « اليوم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : إن اللَّهَ أَرَى الملكَ فى منامِه رُؤْيَا هالَتْه ، فرأَى سبعَ بقراتٍ سِمانٍ يأْكُلُهن سبعٌ عِجافٌ ، وسبعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ ، وأُخَرَ يابساتٍ ، فجمَع السَّحرةَ والكَهَنةَ والحُزاةَ(١) والقَافةَ(٢) ، فقصَّها عليهم ، فـ ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن الملكَ الرَّيَّان ابنَ الوليدِ ، رأَى رُؤْياه التى رأَى(٤) ، فهالَتْه ، وعرَف أنها رُؤْيا واقعةٌ ، ولم يَدْرِ ما تأويلُها ، فقال للمَلأ حولَه مِن أهلِ مملكتِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ .

١٢/٢٢٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال المَلأُ الذين سأَلهم ملكُ مصرَ عن تعبيرِ رُؤْياه : رُؤْياك(٥)

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الحراة » . والحُزاةُ : جمع حاز ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠.

(٢) القافةُ : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته . التاج (ق ى ف) ، والتعريفات للجرجانى ص ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١ (١١٦٤٨) من طريق أسباط به نحوه .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أرى » ، وفى ت ٢: « أراها » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو قال » .

هذه ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يَعْنُون أنها أخْلاطُ رُؤْيا كاذبةٍ ، لا حقيقة لها .

وهى جمعُ ضِغْثٍ ، والضِّغْثُ أصلُه الحُزْمةُ مِن الحَشيشِ ، تُشَبَّهُ(١) بها(٢) الأحلامُ المختلطةُ ، التى لا تأويل لها ، والأحلامُ جمعُ حُلْمٍ ، وهو ما لم يَصْدُقْ مِن الرُّؤْيا . ومِن الأضغاثِ قولُ ابنِ مقبلٍ(٣) :

خَوْدٌ(٤) كأنَّ فِراشَها وُضِعَت به أضغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمالِ(٥)

ومنه قولُ الآخرِ(٦) :

يَحْمِى(٧) ذِمارَ(٨) جَنِينٍ(٩) قلَّ مانعُه(١٠) طاوٍ كضِغْثِ الخَلَا فى البطنِ مُكْتَمِنِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يقولُ : مُشْتَبِهةٌ(١١) .

---

(١) فى ص ،م ، ت ٢، ف : « يشبه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « به » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٠.

(٤) الخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا ، وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خوداتٌ وخُودٌ . اللسان (خ و د) .

(٥) الشَّمالُ : الريحُ التى تهب من ناحية القطب . اللسان (ش م ل) .

(٦) هو ابن مقبل أيضًا ، والبيت فى ديوانه ص ٣١٠.

(٧) فى ت ١، س : « يحيى » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، س : « دمار » .

(٩) الجنين هنا يقصد به ولد الناقة . ينظر الديوان ص ٣١٠.

(١٠) فى ص : « مانعةٍ » ، وفى س : « مايعة » . وفى الديوان : « ما معه » .

(١١) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣٢/٣ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ : كاذبةٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قصَّ(٢) الملكُ رُؤْياه التى رأَى على أصحابِه ، قالوا : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ . أى : فعلُ الأحْلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ . قال : أخلاطُ أحلامٍ ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى مَرْزوقٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال(٤) : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ : كاذبةٌ .

قال : ثنى المُحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ﴾ . قال : كذبٌ .

٢٣٧/١٢ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ : هى الأحلامُ الكاذبةُ(٥) .

وقولُه : ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ . يقولُ : وما نحن بما تئُولُ إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف . لكن بلفظ : قال : من الأحلام الكاذبة .

(٢) فى ص : « قضى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) فى ت ١، س ، ف : « قالوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٦٥٠) من طريق أبى معاذ به .

الأحلامُ الكاذبةُ بعالِمين . والباءُ الأولى التى فى التأويلِ مِن صلةِ العالمين ، والتى فى العالمين الباءُ التى تَدْخُلُ فى الخبرِ مع ما التى بمعنى الجَحْدِ . ورُفِعَ ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : ليس هذه الرؤيا بشىءٍ ، إنما هى أضْغاثُ أحلامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ(١) بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٤٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذى نجا مِن القتلِ مِن صاحبَيِ السجنِ ، اللذين اسْتَعْبَرا يوسُفَ الرؤيا ، ﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾(٢) . يقولُ : وتذَكَّر ما كان نسِى مِن أمرِ يوسُفَ وذِكْرِ حاجتِه للملكِ ، التى(٣) كان سأَله عندَ تعبيرِه رُؤْياه أن يَذْكُرَها له بقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : يعنى بعدَ حينٍ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ(٢) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « اذكر » بذال معجمة ، وهى قراءة الحسن البصرى . انظر الإتحاف ص ١٦٠ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦١ .

(٢) فى ص : « واذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

(٤) تقدم فى ١٢ / ٣٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢١ إلى الفريابى وأبى الشيخ وابن المنذر .

سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن(١) أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن(٣) أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا(٤) أبو بكرِ بنُ عياشٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعد حِينٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ(٥) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حِينٍ(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٧) .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : بعدَ حِينٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ(٥) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : ذكَر بعدَ حينٍ .

---

(١) بعده فى ف : « ابن » .

(٢) تقدم فى ١٢/ ٣٣٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وتقدم بلفظ آخر فى ١٢/ ٣٣٧.

(٤) فى ص : « قال » .

(٥) فى ص : « واذكر » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥١ (١١٦٥٣) من طريق أبى نعيم به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ من طريق سفيان به . وتقدم بلفظ آخر عند المصنف فى ١٢/ ٣٣٧.

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ(١) . ٢٢٨/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه(٢) .

(٣) حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ(٤) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ سِنينَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ(١) .

(٥) حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال(٦) : بعدَ حينٍ(٥)(١) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٤ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) في ص ، س : « اذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) سقط من : ت ١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : أى : بعدَ حِقْبةٍ⁽¹⁾ مِن الدهرِ .

وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وتشديدِ الميمِ ، وهى قراءةُ القرأةِ فى أمصارِ الإسلامِ .

وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم قرَءوا ذلك : (بَعدَ أَمَهٍ) بفتحِ الألفِ ، وتخفيفِ الميمِ وفتحِها ، بمعنى : بعدَ نسيانٍ⁽²⁾ . وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ مِن ذلك : أمِه⁽³⁾ الرجلُ يأْمَهُ أَمَهًا ، إذا نسِى . وكذلك تأوَّله مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك⁽⁴⁾

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها⁽⁵⁾ : (بعدَ أمهٍ) ، ويُفَسِّرُها : بعدَ نِسيانٍ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسَدٍ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بَعْدَ أمَهٍ) . يقولُ : بعدَ نِسيانٍ .

---

(١) فى ف : « حين » .

(٢) هذه قراءة ابن عباس وزيد بن على والحسن والضحاك وقتادة وأبو رجاء وشبيل بن عزرة والضبعى وربيعة ابن عمرو : (بعد أمه) ، بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة وتنوين الهاء مكسورة ، وهى شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٨، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠.

(٣) فى ت ٢، س : « أمة » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢: « وقرأه » .

(٥) فى م : « يقرأ » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٢ (١١٦٥٧، ١١٦٥٨) من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ الخليلِ(١) اليَحْمَدِىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ أنه قرَأ : (بعدَ أمهٍ(٢)) . والأَمَهُ(٣) النِّسيانُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : قال هارونُ ، وثنى أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، عن عكرمةَ : (بعدَ أمهٍ(٢)) : (٥)بعدَ نسيانٍ(٥) .

(٦)**قال** : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : (وادَّكَرَ(٧) بعدَ أَمَهٍ) : بعدَ نسيانٍ(٦) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أى : ١٢/٢٢٩
بعدَ نسيانٍ(٨) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا (٩)محمدُ بنُ(٩) ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ت ٢: «الجليل» .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : «أمة» .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : «الأمة» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢: «النسيان» .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٧) فى ص : «اذكر» .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٥٨) من طريق همام عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١، س ، ف : «أبو» .

قتادةَ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ (١)) . قال : مِن بعدِ نسيانِه (٢)(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن (٤) عبدِ الكريمِ أبى أميةَ المُعَلِّمِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ (١)) (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى مرزوقٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ (١)) . قال : بعدَ نسيانٍ (٦) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وادَّكَر بعد أَمَهٍ (١)) . يقولُ : بعدَ نسيانٍ .

وقد ذُكِر فيها قراءةٌ ثالثةٌ ، وهى ما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ (٧) بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وادَّكَر بعدَ أَمْهٍ (١)) مجزومةَ الميمِ مخففةً (٨) .

وكأن قارئَ ذلك كذلك أراد به المصدرَ ، مِن قولِهم : أمِه يأْمَهُ أمْهًا . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ من فتَح الألفَ والميمَ (٩) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « أمةٍ » .

(٢) فى ت ١ : « نسيان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به .

(٤) بعده فى ف : « عكرمة » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به ، وفى آخره زيادة : أى بعد نسيان .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٧) فى ت ١، س ، ف : « العزيز » . وعبد الله هو عبد الله بن الزبير الحميدى . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٨٥.

(٨) وهى قراءة شاذة .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ . يقولُ : أنا أُخْبِرُكم بتأويلِه ، ﴿فَأَرۡسِلُونِ﴾ . يقولُ : فأطْلِقونى أَمْضِى لآتِيَكم بتأويلِه مِن عندِ العالمِ به .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظهَر عما تُرِك ، وذلك : فأرْسَلوه فأتَى يوسُفَ ، فقال له : يا يوسُفُ يا أيُّها الصدِّيقُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال الملكُ للملأِ حولَه : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ الآية . وقالوا له ما قالوا⁽¹⁾ ، سمِع نبو⁽²⁾ مِن ذلك ما سمِع ، ومسألتَه عن تأويلِها ، ذكَر يوسُفَ ، وما كان عبَر له ولصاحبِه ، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قولِه ، قال : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ : أى : حِقْبةٍ مِن الدهرِ ، فأتاه فقال : يا يوسُفُ ، إن الملكَ قد رأَى كذا وكذا . فقصَّ عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسُفُ ما ذكَر اللَّهُ تعالى لنا فى الكتابِ ، فجاءهم مثلَ فَلَقِ الصبحِ تأويلُها ، فخرَج نبو⁽²⁾ مِن عندِ يوسُفَ ، [٢/٩٠ظ] بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رُؤْيا الملكِ⁽³⁾ ، وأخْبَره بما قال .

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : أرْسِلونى ؛ لأن السجنَ لم يَكُنْ فى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّىِّ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ⁽⁴⁾ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ ،

---

(١) فى م ، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بنو » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، ٣٤٥.

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « حتى أتى الملك » .

(٤) فى ص : « اذَّكر » .

قال(١) : قال ابنُ عباسٍ : لم يَكُنِ السجنُ فى المدينةِ ، فانْطَلَق الساقى إلى يوسُفَ ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ . الآياتِ(٢) .

قولُه : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ / يَابِسَٰتٍ ﴾ ، فإن معناه : أَفْتِنا فى سبعِ بقراتٍ سِمانٍ رُئِين فى المنامِ ، يأْكُلُهن سبعٌ منها عِجافٌ ، وفى سبعِ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ رُئِين أيضًا ، وسبعٍ أُخَر منهن يابساتٍ . ١٢/٢٣٠

فأما السِّمانُ مِن البقرِ ، فإنها السِّنونُ المُخْصِبةُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ . قال : أما السِّمانُ فسِنونَ منها مُخْصِبةٌ . وأما السبعُ العِجافُ فسِنون مُجْدِبةٌ ، لا تنبتُ شيئًا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ : فالسِّمانُ المَخاصِيبُ(٤) ، والبقراتُ العِجافُ هى السِّنون المُحُولُ الجُدُوبُ(٥) .

قولُه : ﴿ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ . أما الخضرُ فهن السِّنون

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤٥ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٢ (١١٦٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . ويأتى تمامه فى ص ١٩٣.

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « المخاصب » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣ (١١٦٦٢ - ١١٦٦٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به نحوه .

المَخاصِيبُ(١) ، وأما اليابساتُ فهن الجُدُوبُ المُحُولُ .

والعِجافُ(٢) جمعُ عَجِفٍ(٣) ، وهى المَهازِيلُ .

وقولُه : ﴿ لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى أَرْجِعَ إلى الناسِ فأُخْبِرَهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليَعْلَموا تأويلَ ما سألْتُك عنه مِن الرؤيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسُفُ لسائلِه(٤) عن رُؤْيا الملكِ : ﴿ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ . يقولُ : تَزْرَعون هذه السبعَ السنينَ كما كنتم تَزْرَعون سائرَ السنينَ قبلَها ، على عادتِكم فيما مضَى .

والدأْبُ العادةُ ، ومِن ذلك قولُ امرئِ القيسِ(٥) :

كدأْبِك مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

يعنى : كعادتِك منها .

وقولُه : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾ . وهذه(٦)

---

(١) فى ت ١: « المخاصب » .

(٢) سقط من : ت ١، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عجفة » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لسائليه » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧.

(٦) فى م ، ف : « هذا » .

مَشورةٌ أشار بها نبيُّ اللَّهِ ﷺ على القومِ ، ورأْيٌ رآه لهم صلاحًا ؛ يأمُرهم[١] باسْتِبْقاءِ[٢] طعامِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال لهم نبيُّ اللَّهِ يوسُفُ[٣] : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ الآية : فإنما أراد نبيُّ اللَّهِ ﷺ البقاءَ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

٢٣١/١٢ /يقولُ : ثم يَجِيءُ مِن بعدِ السِّنينَ السبعِ التى تَزْرَعون فيها دأَبًا سِنون ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : جُدوبٌ قَحْطةٌ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُؤْكَلُ فيهن ما قدَّمتم فى إعدادِ ما أعْدَدْتم لهن فى السنين السبعةِ الخَصْبةِ ، مِن الطعامِ والأقواتِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ . فوصَف السنين بأنهن يَأْكُلْن ، وإنما المعنى أن أهلَ تلك[٥] الناحية[٦] يأْكُلون فيهن[٧] ، كما قيل[٨] :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بأمرهم » .

(٢) فى ت ١: « باستيفاء » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٣/٧ (١١٦٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « البلاد » .

(٦) فى ت ١: « الناحبة » ، وفى س : « الناجية » .

(٧) فى ت ٢: « فيها » .

(٨) البيت فى الأخبار الطوال ٣٣١، والدر الفريد ١٨٥/٥ (مخطوط) بلا نسبة ، ونسبه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٤/١٣ (مخطوط) ، والعاملى فى الكشكول ٣٨٢/٢ إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . وينظر صفة الصفوة ٢/ ١٢٥.

نَهارُك يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفْلةٌ وليلُك نومٌ والرَّدَى لك لازِمُ

فوصَف النهارَ بالسهوِ والغَفْلةِ ، والليلَ بالنومِ ، وإنما يُسْهَى فى هذا ويُغْفَلُ فيه(١) ، ويُنامُ فى هذا ؛ لمعرفةِ(٢) المخاطَبين بمعناه والمرادِ منه ،

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : إلا يَسيرًا(٣) مما تُحْرِزونه(٤) .

والإحصانُ التَّصْيِيرُ فى الحصنِ ، وإنما المرادُ منه الإحْرازُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يأْكُلْن ما كنتم اتَّخَذْتم فيهن مِن القُوتِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ ، وهن الجُدوبُ المُحُولُ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « عنه » .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « بمعرفة » .

(٣) فى ت ١: « قليلا » .

(٤) فى ت ٢: « تخزنونه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٤ (١١٦٧٣) وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ١٨٨.

سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ (١وهن الجُدُوبُ١)(٢) ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ : مما تَدَّخِرون(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٩١و] فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : تَخْزُنون(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ : تُحْرِزون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . قال : مما تَرْفَعون .

وهذه الأقوالُ فى قولِه : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ . وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها فيه ، فإن معانيَها مُتقاربةٌ ، وأصلُ الكلمةِ وتأويلُها على ما بيَّنْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

/وهذا خبرٌ مِن يوسُفَ عليه السلامُ للقومِ ، عما لم يَكُنْ فى رؤيا(٥) مَلِكِهم ، ٢٣٢/١٢
ولكنه مِن علمِ(٦) الغيبِ الذى آتاه اللَّهُ دلالةً على نبوتِه ، وحجةً على صدقِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « المحول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٤ (١١٦٧١ ، ١١٦٧٦) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٤ (١١٦٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت ١ ، س : « رؤياهم » .

(٦) فى ت ٢ : « عالم » .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم زاده اللَّهُ علمَ سَنَةٍ لم يَسْأَلوه عنها ، فقال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾⁽¹⁾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ والغيثِ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . ⁽²⁾قال : فيه يُغاثون بالمطرِ⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال⁽²⁾ : بالمطرِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ . قال : أَخْبَرَهم بشيءٍ لم يَسْأَلوه عنه ، وكان اللَّهُ قد علَّمه إياه ؛ ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم ص ١٨٨.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٨) من طريق سعيد بن بشير بلفظ : « يغاث الناس بالمطر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وسيأتى تمامه فى ص١٩٥ حاشية (٣) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ بالمطرِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وفيه يَعْصِرون العنبَ والسِّمْسِمَ وما أشبَه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . قال : الأعنابَ والدُّهْنَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ السِّمْسِمَ دُهْنًا ، والعنبَ خمرًا ، والزيتونَ زيتًا(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصيبُهم غيثٌ(٤) ، فيَعْصِرون فيه العنبَ ، ويَعْصِرون فيه الزيتَ ، ويَعْصِرون مِن كلِّ الثَّمراتِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون أعنابَهم(٥) .

١٢/٢٣٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . قال : العنبَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٧٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) فى س ، ف : « عنب » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، (١) قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (١) . (٢) قال : الزيتَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، (١) قال : حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (١)(٢) . قال : كانوا يَعْصِرون الأعنابَ والثَّمراتِ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون الأعنابَ والزيتونَ والثمارَ مِن الخَصْبِ ، هذا علمٌ آتاه اللَّهُ يوسُفَ لم يُسْأَلْ عنه (٥)(٦) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ : وفيه يَحْلِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى (٧) فرجُ بنُ فضالةَ (٧) ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : فيه يَحْلِبون (٨) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ (٩) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به .

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى أبى الشيخ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « فضالة » . والمثبت من مصدرى التخريج وهو الفرج بن فضالة أبو فضالة . ينظر الأثر التالى وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩١.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨٢) من طريق فرج بن فضالة به ، ولفظ سعيد بن منصور : « تعصرون » ، و « تحتلبون » بالتاء .

(٩) فى ت ١: « ابن إسحاق » .

قال : ثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ(١) : (فيه (٢)تَعْصِروا) بالتاءِ(٢) ، يعنى تَحْتَلِبون(٣)(٤) .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ بالياءِ(٥) ، بمعنى ما وصَفْتُ مِن قولِ مَن قال : عصرُ الأعنابِ والأدْهانِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وفيه تَعْصِرون)(٦) بالتاءِ(٧) ، وقرَأه بعضُهم : (وفيه يُعْصَرون) . بمعنى : يُمْطَرون(٨) .

وهذه قراءةٌ لا أَستَجِيزُ(٩) القراءةَ بها ؛ لخلافِها ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

والصوابُ مِن القراءةِ(١٠) فى ذلك أن لقارئِه الخيارَ فى قراءتِه بأىِّ القراءتين الأُخْرَيَيْن شاء ؛ إن شاء بالياءِ ردًّا على (١١)الخبرِ به(١١) عن الناسِ ، على معنى : فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يَعْصِرون أعنابَهم وأدهانَهم ، وإن شاء بالتاءِ ردًّا على قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ، وخطابًا به لمن خاطَبه بقولِه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

---

(١) فى ت ٢: « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعصرون » بالياء وقراءة : « تعصروا » شاذة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « يحلبون » ، وفى ت ٢: « يجتلبون » ، وفى س : « يحتلبون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى المصنف .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٣٤٩ .

(٦) فى ت ٢ ، س : « يعصرون » .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائى ، المصدر السابق .

(٨) فى ت ٢: « تمطرون » ، وقراءة : « يُعصَرون » قرأ بها جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصرى . البحر المحيط ٥/ ٣١٦.

(٩) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(١٠) فى ت ٢: « القول » .

(١١ - ١١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « الخبرية » .

مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ - لأنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ باتفاقِ المعنى ، وإن اخْتَلَفت الألفاظُ بهما . وذلك أن المخاطَبين بذلك كان لا شكَّ أنهم إذا(١) أُغِيثوا [٢/٩١ظ] وعصَروا ، أُغِيث الناسُ الذين كانوا بناحيتِهم وعصَروا ، وكذلك كانوا إذا أُغِيث الناسُ بناحيتِهم وعصَروا ، أُغِيث المخاطَبون وعصَروا . فهما متفقتا المعنى ، وإن اخْتَلَفَت الألفاظُ بقراءةِ ذلك .

وكان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التأويلِ ، ممن يُفَسِّرُ القرآنَ برأيِه على مذهبِ كلامِ العربِ ، يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ . إلى : وفيه يَنْجُون من الجَدْبِ والقَحْطِ بالغَيْثِ ، ويَزْعُمُ أنه مِن العَصَرِ ، والعَصَرُ التى بمعنى المَنْجاةِ ، مِن قولِ أبى زُبَيْدٍ الطائيِّ(٢) :

صادِيًا يَسْتَغِيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصْرَةَ المنجودِ(٣)

أى : المقهورِ ، ومِن(٤) قولِ لَبِيدٍ(٥) :

/فبات (٦)وأَسْرَى(٦) القومُ آخرَ ليلِهم وما كان وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّرِ(٧) ٢٣٤/١٢

وذلك تأويلٌ يَكْفِى(٨) مِن الشهادةِ على خطئِه(٩) خلافُه قولَ جميعِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعين .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى أمالى اليزيدى ص ٨، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٣٣، واللسان (ن ج د) .

(٣) فى ص ، م : « الجنود » . المنجود : الهالك والمغلوب . التاج (ن ج د) .

(٤) فى ت ٢: « منه » .

(٥) البيت فى شرح ديوان لبيد ص ٤٩، والتاج (ع ص ر) ، وشطره الثانى فى اللسان (ع ص ر) .

(٦ - ٦) فى ت ١: « فأسرى » .

(٧) فى ت ١، س ، ف : « مصير » .

(٨) فى ت ١، س : « يلقى » .

(٩) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « خطابه » .

وأما القولُ الذى روَى الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنه خلافُ المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وخلافُ ما يُعْرَفُ مِن قولِ ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٞ ۝٥٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع الرسولُ الذى أرْسَلوه إلى يوسُفَ - الذى قال : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ - فأخْبَرَهم بتأويلِ رُؤْيا الملكِ عن يوسُفَ ، علِم الملكُ حقيقةَ ما ⁽¹أصابه يوسفُ¹⁾ مِن تأويلِ رُؤْياه ، وصحةَ ذلك ، وقال الملكُ : ائْتُونى بالذى عبَر رؤيايَ هذه .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فخرَج نبو⁽²⁾ مِن عندِ يوسُفَ بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رؤيا الملكِ ، حتى أتى الملكَ فأخْبَره بما قال ، فلما أخْبَره بما فى نفسِه بمثلِ النهارِ ، وعرَف أن الذى قال كائنٌ كما قال ، قال⁽³⁾ : ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه قال : ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾⁽⁴⁾ .

(١ - ١) فى م : « أفتاه به » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بنو » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ . يقولُ : فلما جاء(١) رسولُ الملكِ يَدْعُوه إلى الملكِ ، ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : قال يوسُفُ للرسولِ : ارْجِعْ إلى سيدِك ، ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، وأبَى أن يَخْرُجَ مع الرسولِ ، (٢) وإجابةَ (٢) الملكِ حتى يَعْرِفَ صحةَ أمرِه عندَه مما كانوا قذَفوه به مِن شأنِ النساءِ ، فقال للرسولِ : سَلِ الملكَ ما شأنُ النسوةِ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ بسببِها(٣) ؟

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ(٤) إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ (٥) بسببِ أمرِها (٥) عما كان مِن(٦) ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه فأخبَره ، قال : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦ ﴾ . فلما أتاه الرسولُ ودعاه إلى الملكِ ، أبَى يوسُفُ الخروجَ معه ، وقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية ؟ قال السديُّ : قال ابنُ عباسٍ :/ لو خرَج يوسُفُ يومَئذٍ قبلَ أن ٢٣٥/١٢ يَعْلَمَ الملكُ بشأنِه ، ما زالت فى نفسِ العزيزِ منه حاجةٌ ، يقولُ : هذا الذى راوَد

---

(١) فى م : « جاءه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأجابه » .

(٣) فى ص : « فيها » ، وفى س ، ف : « منها » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « بسببها » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

امرأتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، (٢)عن الأعرجِ(٢) ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ يوسُفَ ؛ إن(٣) كان ذا أَناةٍ ، لو كنتُ أنا المحبوسَ ثم أُرْسِلَ إلىَّ ، لخَرَجْتُ سريعًا ، إن كان لحَلِيمًا ذا أَناةٍ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ ، ثم جاءنى الداعى لأَجَبْتُه ، إذ جاءه الرسولُ فقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ » الآيةَ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه(٦) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به دون آخره ، وتقدم أوله ص ١٩٨

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٦٩.

(٣) فى ت ٢: « إذ » ، وفى ف : « لو » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/١٦٨ عن ابن إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى ... عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٤) ، والحاكم ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمام فى فوائده (١٤٤٢ - الروض البسام) من طريق محمد بن عمرو به . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥١١، وينظر أيضا البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، والسلسلة الصحيحة (١٨٦٧، ١٩٤٥) .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٣٣، ٦٣٤.

حدَّثنا زكريا بنُ أبانٍ المصرىُّ(١) ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَليدٍ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ لأَجَبْتُ الداعىَ » .

حدَّثنى يونُسُ ، [٩٢/٢و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ - قال النبىُّ ﷺ : « لو كنتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةَ ، وما ابْتَغَيْتُ(٣) العُذْرَ »(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، **عن** ثابتٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قرأ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية ، فقال

---

(١) فى م : « المقرئ » . وهو شيخ الطبرى ، وتقدم فى ٤/ ٦٣٣ .

(٢) فى ص ، ف : « بليد » ، وفى ت ٢ : « لبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩ .

(٣) فى ت ٢ : « انبعثت » .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨ ، ١٥/ ٢٥ ، ٢٦ (٨٥٥٤ ، ٩٠٦٠) عن عفان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ ، ٢١٥٦ (١١٦٨٥) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

النبيُّ ﷺ(١) : « لو (٢)كنت ، أنا لو(٢) بُعِث إليَّ ، لأسْرَعْتُ فى الإجابةِ وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ، واللَّهُ يَغْفِرُ له ، حينَ سُئِل عن البَقراتِ العِجافِ والسِّمانِ ، ولو كنتُ مكانَه ما أخبَرْتُهم بشىءٍ حتى أَشْتَرِطَ أن يُخْرِجونى ، ولقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ،/ واللَّهُ يَغْفِرُ له حينَ أتاه الرسولُ ، ولو كنتُ مكانَه لبادَرْتُهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكونَ له العُذْرُ »(٣) . ٢٣٦/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : أراد نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن لا يَخْرُجَ حتى يَكونَ له العذرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : أراد يوسُفُ العذرَ قبلَ أن يَخْرُجَ مِن السجنِ(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذو علمٍ

---

(١) بعده فى ت ٢: « أنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١ بزيادة تقدّمت فى ص ١٧٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٨٦) من طريق ابن عيينة به مختصرا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر بزيادة : قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه . قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

بصَنيعِهن وأفعالِهن التى (١) فعَلْن بى (٢) ويَفْعَلْن بغيرى مِن الناسِ ، لا يَخْفَى عليه ذلك كلُّه ، وهو مِن وَراءِ جَزائِهن على ذلك .

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفيرَ العزيزَ زوجَ المرأةِ التى راوَدَتْنى عن نفسى ، ذو علمٍ ببَراءتى مما قَرَفتنى (٣) به مِن السوءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ (٤) لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، قد اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه (٥) ، وهو : فرجَع الرسولُ إلى الملكِ مِن عندِ يوسُفَ برسالتِه ، فدعا الملكُ النِّسْوةَ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، وامرأةَ العزيزِ ، فقال لهن : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ ؟

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : فلمَّا جاء الرسولُ الملكَ مِن عندِ يوسُفَ بما أرسَلَه إليه ، جمَع (٦) النِّسوةَ ، وقال : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ : ما كان أمْرُكن ، وما كان شأنُكن ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ ؟ فأجبْنَه فقُلْن : ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ٢، ف : « فى » .

(٣) فى م : « قذفتنى » . وقرفه : أى اتهمه . التاج (ق ر ف) .

(٤) فى ص : « حاشى » بالألف ، وهى قراءة أبى عمرو وحده . السبعة ص ٣٤٨.

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « جميع » .

﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ . تقولُ : الآنَ تبيَّن الحقُّ ، وانكَشَف فظهَر ، ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾(١) ، وإن يوسُفَ لمن الصادقين في قولِه : ﴿ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾ [يوسف : ٢٦] .

وبمثلِ ما قلْنا في معنى : ﴿ ٱلۡـَٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلۡـَٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ . قال : تبيَّن(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٣) في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلۡـَٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ : تبيَّن(٤) .

٢٣٧/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ(٥) ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ت ٢: « نفسي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩٠) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في ت ٢: « مثله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٧.

(٥) في ص ، ف : « نمر » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، مثلَ حديثِ ابنِ وكيعٍ ، عن محمدِ بنِ بشرٍ وأحمدَ بنِ بَشيرٍ ، سواءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العَلاءُ⁽¹⁾ بنُ عبدِ الجبارِ ، وزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ ابنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال له جبريلُ : اذْكُرْ همَّك⁽²⁾ . فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال جبريلُ : يا يوسُفُ ، اذْكُرْ همَّك . قال⁽⁴⁾ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ [٢/٩٣ظ] فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ / أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : هذا قولُ يوسُفَ . قال : فقال له جبريلُ : ولا حينَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ قال : فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية . ٣/١٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ بنحوِه .

---

(١) فى ت ٢: « المعلا » .

(٢) بعده فى ت ١: « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٨ (١١٧٠٣) من طريق مبارك عن الحسن نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣ إلى ابن المنذر . وأخرجه البيهقى فى الزهد (٣١٥) من طريق مؤمل عن حماد عن ثابت عن أنس مرفوعا .

(٤) فى ف : « فقال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ بزيادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . ذُكِر لنا أن الملكَ الذى كان مع يوسُفَ قال له : اذْكُرْ ما همَمْتَ به ، قال نبيُّ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن المَلَكَ قال له حينَ قال ما قال : أتَذْكُرُ همَّك ؟ فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال الملكُ ، وطعَن فى جنبِه : يا يوسُفُ ، ولا حينَ همَمْتَ ؟ قال : فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ ﴾⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك له المرأةُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ قال : قاله⁽⁴⁾ يوسُفُ حينَ جِيء به ليُعْلِمَ العزيزَ أنه لم يَخُنْه بالغيبِ فى أهلِه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . فقالت امرأةُ العزيزِ : يا يوسُفُ ، ولا يومَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به . وتقدم أوله فى ص ٢٠٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٠/٤ عن عكرمة .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قاله له » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه ، وفى أوله زيادة تقدمت فى ص ٢٠٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٧، ٢١٥٨ (١١٦٩٦، ١١٧٠١) من طريق أسباط به .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك يوسُفُ لنفسِه ، مِن غيرِ تذكيرِ مذكِّرٍ ذكَّره ، ولكنه تذكَّر ما كان سلَف منه فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . هو قولُ يوسُفَ لمَليكِه⁽¹⁾ حينَ أراه اللَّهُ عُذْرَه ، فذكَّره أنه قد همَّ بها وهمَّت به ، فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآيةَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ يعنى ملكَ مصرَ الأكبرَ ، وهو فيما ذكر ابنُ إسحاقَ ⁽³⁾الوليدُ بنُ الريَّانِ⁽³⁾ . ٤/١٣

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عنه ، حينَ تبيَّنَ عُذْرَ يوسُفَ ، وعرَف أمانتَه وعلمَه . قال⁽⁴⁾ لأصحابِه : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ . يقولُ : أَجْعَلْه من خُلَصائى دونَ غيرى⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ت ١، ف : « للملائكة » ، وفى ت ٢: « لملائكة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٥) عن محمد بن سعد به دون آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر ، دون آخره أيضًا .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وقد تقدم فى ١٧٥/١٢ وسيأتى فى ١٣/ ٦: « الريان بن الوليد » . وقد اختلف فى اسمه ، ففى تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٥، ٣٦٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٦٧: « الريان بن الوليد » ، ثم فى تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٦، ٣٤٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٨٤، وتفسير القرطبى ٩/ ١٥٨، ٢١٧، وتفسير الثعالبى ٢/ ٢٣٦، وزاد المسير ٤/ ٢٢٧: « الوليد بن الريان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، ٣٨٦. وأخرجه ابن أبى حاتم ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٦) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلمَّا كلَّم الملِكُ يوسفَ (١) وعرَف براءتَه ، وعِظَمَ أمانتِه ، قال له : إنك يا يوسُفُ ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . أى : مُتَمَكِّنٌ مما أرَدْتَ وعرَض لك مِن حاجةٍ قِبَلَنا ؛ لرفعةِ مكانِك ومنزلتِك لدينا ، أمينٌ على ما اؤْتُمِنْتَ عليه مِن شىءٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما وجَد الملكُ له عُذْرًا قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ . يقولُ : أَتَّخِذْه لنفسى (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ (٣) أبى الهُذَيْلِ ، قال (٤) : قال الملِكُ : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ . قال : قال له الملك : إنى أُرِيدُ (٥) أن أُخْلِصَك لنفسى (٥) ، غيرَ أنى آنَفُ أن تأْكُلَ معى . فقال يوسُفُ : أنا أحقُّ أن آنَفَ ؛ أنا ابنُ إسحاقَ . أو (٦) قال : ابنُ (٦) إسماعيلَ - شك أبو جعفرٍ - وفى كتابى : ابنُ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ (٧) ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ليوسف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « أن أخلك بنفسى » ، وفى ت ٢ : « أخلطك بنفسى » ، وفى ف : « أن أخاطبك بنفسى » .

(٦ - ٦) فى م : « أنا ابن » ، وفى ت ٢ : « قال » ، وفى ف : « نال ابن » .

(٧) ينظر الخلاف فى اسم الذبيح فى سورة الصافات الآية (١٠٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ بنحوِه ، (١ غيرَ أنه ١) قال : أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، ابنُ إسماعيلَ ذبيحِ اللَّهِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : قال العزيزُ ليوسُفَ : ما مِن شيءٍ إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَنى فيه ، إلا أنى أحبُّ أن لا تَشْرَكَنى فى أهلى وأن لا (٢ يأْكُلَ معى عبدى ٢) . قال : أتأْنَفُ أن آكُلَ معك ؟ فأنا أحَقُّ أن آنَفَ منك ، أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وابنُ إسحاقَ الذبيحِ ، وابنُ يعقوبَ الذى ابْيَضَّتْ عيناه مِن الحزنِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : [٩٤/٢و] ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن أبى (٤) إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : لما رأَى العزيزُ لَبَقَ يوسُفَ وكَيْسَه وظَرْفَه دعاه ، فكان يَتَغَدَّى ويتعشَّى معه دونَ غِلمانِه ، فلما كان بينَه وبينَ المرأةِ ما كان ، قالت له : تُدْنى هذا ! مُرْه فلْيَتَغَدَّ مع الغلمانِ . قال له : اذْهَبْ فتَغَدَّ (٥ مع الغلمانِ ٥) . فقال له يوسُفُ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تأْكُلَ معى - أو تَنْكَفَ - أنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ (٦ نبىِّ اللَّهِ ٦) ، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ت ١، ف : « به » .

(٢ - ٢) فى ف : « تأكل معى عندى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٩ - تفسير) من طريق أبى سنان به دون ذكر إبراهيم ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٧) من طريق سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس نحوه دون ذكر يعقوب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن » . وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعى . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢.

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾ .

٥/١٣ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ للملِكِ : اجْعَلْنى على خَزائنِ أرضِك . وهى جمعُ خِزانةٍ ، والألفُ واللامُ دخَلَتا فى الأرضِ خَلَفًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

.... والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

وهذا مِن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ عليه مسألةٌ منه للملكِ أن يُوَلِّيَه أمرَ طعامِ بلدِه وخَراجِها ، والقيامَ بأسبابِ بلدِه ، ففعَل ذلك الملكُ به فيما بلَغنى .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كان لفرعونَ خَزائنُ كثيرةٌ غيرُ الطعامِ ، قال : فأسْلَم سلطانَه كلَّه إليه ، وجعَل القضاءَ إليه ، أمرُه وقضاؤُه نافذٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ فى قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : على حفظِ الطعامِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧ مطولًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٢) من طريق إبراهيم به بلفظ أثر ابن زيد السابق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بلفظ : جميع الطعام . وإبراهيم ضعيف .

وقولُه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . **اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إنى حفيظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عليمٌ بما ولَّيْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : إنى حافظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما ولَّيْتَنى . قال : قد فعَلْتُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حفيظٌ لما وُلِّيتُ ، عليمٌ(٢) بأمرِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنى حفيظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عليمٌ(٢) بِسِنِىِّ المَجاعةِ(٤) .

وقال آخرون : إنى حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ(٢) بالألسنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن الأشْجَعىِّ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ بالألسنِ(٥) .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إنى حافظٌ لما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠، ٢١٦١ (١١٧١٤، ١١٧٢٠) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ٢: « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٠ (١١٧١٣، ١١٧١٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤) فى ت ١، ف : « الجماعة » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٠ (١١٧١٥، ١١٧١٨) من طريق عمرو .

٦/١٣ اسْتَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما / أوْلَيْتَنى ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ ومسألتِه الملكَ اسْتِكْفاءَه خَزائنَ الأرضِ . فكان إعلامُه بأنَّ عندَه خبرةً فى ذلك ، وكفايتِه إياه ، أشبهَ مِن إعلامِه حِفْظَه الحسابَ ومعرفتَه بالألسنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا وطَّأنا ليوسُفَ فى الأرضِ - (١) يعنى أرضَ مصرَ (١) - ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يَتَّخِذُ مِن أرضِ مصرَ مَنْزِلًا حيث يَشاءُ ، بعدَ الحبسِ والضِّيقِ ، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ مِن خلقِنا ، كما أصَبْنا يوسُفَ بها ، فمكَّنَّا له فى الأرضِ بعد العُبودةِ والإسارِ ، وبعد الإلقاءِ فى الجُبِّ ، ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولا نُبْطِلُ جزاءَ عملِ مَن أحْسَن ، فأطاع ربَّه ، وعمِل بما أمَرَه وانْتَهَى عما نهاه عنه ، كما لم نُبْطِلْ جزاءَ عملِ يوسُفَ ، إذ أحْسَن فأطاع اللَّهَ .

وكان تَمْكينُ اللَّهِ ليوسُفَ فى الأرضِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال يوسُفُ للملكِ : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال الملكُ : قد فعَلْتُ . فولَّاه - فيما يَذْكُرون - عملَ إطفيرَ ، وعزَل إطفيرَ عما كان عليه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ الآيةَ .

قال : فذُكِر لى - واللَّهُ أعلمُ - أن إطفيرَ هلَك فى تلك الليالى ، وأن الملكَ الريانَ بنَ الوليدِ زوَّج يوسُفَ امرأةَ إطفيرَ راعيلَ ، وأنها حينَ دخَلَت عليه ، قال : أليس

(١ - ١) فى ص ، ت ٢: « يعنى فى أرض ملك مصر » .

هذا خيرًا مما كنتِ تُريدين ؟ قال : فيَزْعُمون أنها قالت : أيُّها الصِّدِّيقُ ، لا تَلُمْنى ؛ فإنى كنتُ امرأةً كما ترَى (١) حَسْناءَ جَمْلاءَ (١) ، ناعمةً فى مُلْكٍ ودُنْيا ، وكان صاحبى لا يأْتى النساءَ . وكنتَ كما جعَلَك اللَّهُ فى حُسْنِك وهيئتِك ، فغلَبَتْنى نفسى على ما رأيْتَ ، فيَزْعُمون أنه وجَدها عَذْراءَ . فأصابها ، فولَدَت له رجلين ؛ أفراييمَ [٢] بنَ يوسُفَ ، ومنشا [٣] بنَ يوسُفَ [٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ [٢/٩٤ظ] : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : اسْتَعْمَله الملكُ على مصرَ ، وكان صاحبَ أمرِها ، وكان يَلِى البيعَ والتجارةَ ، وأمْرَها كلَّه ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ [٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : (٦) ملَّكْناه فيما (٦) يَكونُ فيها حيث يشاءُ مِن (٧) تلك الدنيا (٧) ، يَصْنَعُ فيها ما يَشاءُ ؛ (٨) فُوِّضَت إليه (٨) . قال : ولو شاءَ أن يَجعَلَ (٩) فرعونَ مِن (٩)

(١ - ١) فى م : « حسنا وجمالا » . والجملاء : الجميلة المليحة . اللسان (ج م ل) .

[٢] فى م : « أفرائيم » ، وفى ت ١ : « أفرايتم » ، وفى ت ٢ : « أفراهيم » .

[٣] فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ميشا » .

[٤] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢٠ ، ١١٧٢٣) من طريق سلمة به .

[٥] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢١٦١/٧ (١١٧١٩) من طريق أسباط به .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « ملكناه فيها » ، وفى ت ٢ ، ف : « مكناه فيها » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملك الدنيا » .

(٨ - ٨) فى ص ، ف : « فوصفت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فوضعت » .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

تحتِ يديه ، ويَجْعَلَه فوقَه ، لَفعَل(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكُوفيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : أسْلَم الملكُ الذي كان معه يوسُفُ(٢) .

٧/١٣ **/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ولثوابُ اللهِ في الآخرةِ : ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : للذين(٣) صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مما أَعْطَى يوسُفَ في الدنيا مِن تَمْكينِه له في أرضِ مصرَ ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون اللَّهَ فيَخافون عقابَه في خلافِ أمرِه ، واسْتِحلالِ مَحارمِه ، فيُطِيعونه في أمرِه ونهيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء إخوةُ يوسفَ فدخَلوا عليه ، فعرَفهم يوسُفُ ، وهم ليوسُفَ مُنكِرون ، لا يَعْرِفونه .

وكان سببُ مَجيئِهم يوسُفَ ، فيما ذُكِر لي ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما اطْمَأَنَّ يوسُفُ في ملكِه ، وخرَج مِن البلاءِ الذي كان فيه ، وخلَت السِّنون المُخْصِبةُ ، التي كان أمَرَهم بالإعدادِ فيها للسنين التي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢١، ١١٧٢٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢: « الذين » .

أخْبَرهم بها أنها كائنةٌ⁽¹⁾ ، جُهِد⁽²⁾ الناسُ فى كلِّ وجهٍ ، وضرَبوا إلى مصرَ يَلْتَمِسون بها المِيرةَ مِن كلِّ بَلْدةٍ ، وكان يوسُفُ حينَ رأَى ما أصاب الناسَ مِن الجَهْدِ ، قد آسى⁽³⁾ بينَهم ، وكان لا يُحَمِّلُ للرجلِ إلا بعيرًا واحدًا ، ولا يُحَمِّلُ للرجلِ⁽⁴⁾ بعيرين ؛ تَقْسيطًا بينَ الناسِ ، وتَوسيعًا عليهم ، فقدِم إخوتُه ⁽⁵فيمَن قَدِم⁵⁾ عليه مِن الناسِ يَلْتَمِسون المِيرةَ مِن مصرَ ، فعرَفهم ، وهم له مُنْكرون ، لِما أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ ليوسُفَ عليه السلامُ فيما⁽⁶⁾ أراد⁽⁷⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : أصاب الناسَ الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوبَ التى هو بها ، فبعَث بنيه إلى مصرَ ، وأمْسَك أخا يوسُفَ بنيامينَ ، فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ عرَفهم ، وهم له مُنْكِرون ، ⁽⁵فلمَّا نظَر إليهم⁵⁾ ، قال : أخْبِرونى ما أمْرُكم ، فإنى أُنْكِرُ شأنَكم ؟ قالوا : نحن قومٌ مِن أرضِ الشامِ ، قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئْنا نمتارُ طعامًا . قال : كذَبْتُم ، أنتم عُيونٌ ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرةٌ . قال : أنتم عشرةُ آلافٍ ، كلُّ رجلٍ منكم أميرُ ألفٍ ، فأخْبِرونى خبرَكم . قالوا : إنا إخْوةٌ ، بنو رجلٍ صِدِّيقٍ ، وإنا كنا اثنى عشَرَ ، وكان أبونا يُحِبُّ أخًا لنا ، وإنه ذهَب معنا البَرِّيَّةَ ، فهلَك منا فيها ، وكان أحبَّنا⁽⁸⁾ إلى أبينا . قال :

---

(١) فى ت ١، ف : « كانت » .

(٢) فى ت ٢: « جهز » . وجهد الناس : أجدبوا . التاج (ج هـ د) .

(٣) فى م : « أسا » . وآسى بينهم : سوَّى بينهم . اللسان (أ س و) .

(٤) بعده فى م : « الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، دون أوله .

(٨) فى ت ٢: « أخينا » .

فإلى(١) مَن سكَن(٢) أبوكم بعدَه؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغرَ منه. قال: فكيف تُخْبِرونني أن أباكم صِدِّيقٌ، وهو يُحِبُّ الصغيرَ منكم دون الكبيرِ؟ ائْتُونى بأخيكم هذا، حتى أَنْظُرَ إليه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ قال: فضعُوا بعضَكم رَهينةً حتى ترْجِعوا، فوضَعوا شمعونَ(٣).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يَعْرِفونه(٤).

٨/١٣ **/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ: ولما حمَّل يوسُفُ لإخوتِه أباعرَهم مِن الطعامِ، (٥)فأوْقر لكلِّ(٥) رجلٍ منهم بعيرَه، قال لهم: ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كيما أُحمِّلَ لكم بعيرًا آخرَ، فتَزْدادوا به حِمْلَ بعيرٍ آخرَ، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ فلا أَبْخَسُه أحدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا خيرُ مَن أنْزَل ضيفًا على نفسِه مِن الناسِ بهذه البَلْدةِ، فأنا أُضِيفُكم.

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) بعده في ت ١: «إليه».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٥، ١١٧٤١) من طريق أسباط به. وقوله: «قال: فضعوا بعضكم رهينة». قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٣: في هذا نظر؛ لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا، وهذا لحرصه على رجوعهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣ (١١٧٣١) - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «فأوقروا كل». وأوقر فلانٌ الدابة إيقارا: حمَّلها حملا ثقيلا. اللسان (و ق ر).

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ : يوسفُ يقولُه⁽¹⁾ : أنا خيرُ مَن يُضِيفُ بمصرَ⁽²⁾ .

[٢/٩٥و] **حدَّثنى** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جهَّز يوسُفُ فيمَن جهَّز مِن الناسِ ، حمَّل لكلِّ رجلٍ منهم⁽³⁾ بعيرًا بعِدَّتِهم⁽⁴⁾ ، ثم قال لهم⁽³⁾ : ﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾ أَجْعَلْ لكم بعيرًا آخرَ ، أو كما قال ، ﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴾ . أى : لا أَبْخَسُ الناسَ شيئًا ، ﴿ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ . أى : خيرٌ لكم مِن غيرى ، فإنكم إن أتيْتُم به ، أكْرَمْتُ منزلتَكم⁽⁵⁾ ، وأحْسَنْتُ إليكم ، وازْدَدْتُم به بعيرًا مع عِدَّتِكم ، فإنى لا أُعْطِى كلَّ رجلٍ منكم إلا بعيرًا ، ﴿ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ⁽⁶⁾ ﴾ : لا تَقْرَبوا بلدى⁽⁷⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، ⁽⁸⁾وهو⁽⁸⁾ أخو يوسُفَ لأبيه وأمِّه⁽⁹⁾ .

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٥) فى ت ٢: « منزلكم » .

(٦) فى ص : « تقربونى » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٣، ١١٧٣٦، ١١٧٣٩، ١١٧٤٠) من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٣/٧ (١١٧٣٤) من طريق سعيد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ يوسُفَ لإخوتِه : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾ (١) (٢) بأخيكم مِن أبيكم (٢) ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾ . يقولُ : فليس لكم عندى طعامٌ أَكِيلُه لكم فلا تقربون . يقولُ : فلا تَقْرَبوا بلادى .

وقولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ . فى موضعِ جزمٍ بالنهيِ ، والنونُ فى موضعِ نصبٍ ، وكُسِرَت لمَّا حُذِفَت ياؤُها ، والكلامُ : ولا تَقْرَبونى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ (٣) ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٢﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ ، إذ قال لهم : ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ (٤) : سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أباهُ ، ونَسْأَلُه أن يُخَلِّيَه معنا ، حتى نَجِيءَ به إليك ، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ . يعنون بذلك : وإنا لَفاعِلون ما قلْنا لك أنّا نَفْعَلُه ، مِن مُراوَدةِ أبينا عن أخينا منه ، ولَنَجْتَهِدَنَّ (٥) . ٩/١٣

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ :

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ص ، ت ٢: « لفتيته » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . وينظر السبعة ص ٣٤٩.

(٤) بعده فى م : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لنجهدن » . وهما بمعنى .

لنجتهدَنَّ(١)(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يوسُفُ ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ(٣) ﴾ وهم غِلْمانُه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ(٣) ﴾ ، (٤) أى : لغلمانِه (٤)(٥) .

﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : اجْعَلوا أثمانَ الطعامِ التى(٦) أخَذْتُموها منهم ، فى رحالهم .

و « الرِّحالُ » جمعُ « رَحْلٍ » ، وذلك جمعُ الكثيرِ ، فأما القليلُ مِن الجمعِ منه ، فهو « أرْحُلٌ » ، وذلك جمعُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى البضاعةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . أى : أوراقَهم(٧) .

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « لنجهدن » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٤/٧ (١١٧٤٢) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لفتيته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٣) من طريق سعيد به .

(٦) فى م : « الذى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٤) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم أمَر ببضاعتِهم التى أعْطاهم بها ما أعطاهم من الطعامِ ، (١) فجُعِلَت فى رحالِهم ، وهم لا يَعْلَمون(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ(٣) ، قال(١) : وقال لفِتْيتِه ، وهو يَكِيلُ لهم : اجْعَلوا بضاعتَهم فى رحالِهم ، لعلَّهم يَعِرفونها إذا انقلَبوا إلى أهلِهم ، لعلَّهم يرجِعون إلىَّ(٤) .

فإن قال قائلٌ : ولأيَّةِ علةٍ أمَر يوسُفُ فِتْيانَه أن يَجْعَلوا بضاعةَ إخوتِه فى رحالِهم ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك أوجهًا :

أحدُها : أن يَكونَ خشِىَ ألا يَكونَ عندَ أبيه دراهمُ - إذ كانت السنةُ سنةَ جَدْبٍ وقَحْطٍ - فيَضُرَّ أخْذُه ذلك منهم به ، وأحَبَّ أن يَرْجِعوا(٥) إليه .

و(٦) أراد أن يَتَّسِعَ بها أبوه وإخوتُه ، مع حاجتِهم إليه ، فردَّه عليهم مِن حيث لا يَعْلَمون سببَ ردِّه ؛ تكرُّمًا وتفضُّلًا .

والثالثُ : وهو أن يكونَ أراد بذلك ألا يُخْلِفوه الوعدَ فى الرجوعِ ، إذا وجَدوا فى رحالِهم ثمنَ طعامٍ قد قبَضوه ، وملَكه عليهم غيرُهم ، عِوَضًا مِن طعامِه(٧) ،

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٥، ١١٧٤٨) من طريق أسباط به .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرجع » .

(٦) فى م : « أو » . وقد تأتى الواو بمعنى « أو » . وينظر مغنى اللبيب ١/ ٣٣.

(٧) فى م : « طعامهم » .

ويَتَحَرَّجوا مِن إمساكِهم ثمنَ طعامٍ قد قبضوه ، حتى يُؤَدُّوه(١) على صاحبِه ، فيكونَ ذلك أدْعَى لهم إلى العودِ إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجع إخوةُ يوسُفَ (٢)إلى أبيهم(٢) قالوا : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ / مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ . ١٠/١٣

يقولُ : مُنِع منا الكيلُ فوقَ الكيلِ الذى كِيل لنا ، ولم يُكَلْ لكلِّ رجلٍ منا [٢/٩٥ظ] إلا كيلُ بعيرٍ ، فأرسل معنا أخانا بنيامينَ يَكْتَلْ لنفسِه كيلَ بعيرٍ آخرَ ، زيادةً على كيلِ أباعِرِنا ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ مِن أن ينالَه مكروهٌ فى سفرِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : فلمَّا رجَعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا ، إن ملكَ مصرَ أكْرَمَنا كرامةً ما(٣) لو كان رجلٌ مِن ولدِ يعقوبَ ما أكْرَمَنا كرامتَه ، وإنه ارْتَهَن شمعونَ ، وقال : ائْتُونى بأخيكم هذا الذى عكَف(٤) عليه أبوكم بعدَ أخيكم الذى (٥)هلَك ، فإن لم تأْتونى به فلا تَقْرَبوا بلادى . قال يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ(٥) مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

---

(١) فى ت ١: « يردوه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) فى مصدرى التخريج : « عطف » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

﴿حَـٰفِظًا(١) وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . قال : فقال لهم يعقوبُ : إذا أتيتُم مَلِكَ مصرَ فأقْرِئوه منى السلامَ ، وقولوا له(٢) : إن أبانا يُصَلِّى عليك ، ويَدْعُو لك بما أوْلَيْتَنا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجوا حتى قدِموا على أبيهم ، وكان مَنزِلُهم ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، بالعَرَباتِ(٤) من أرضِ فِلَسْطِينَ بغَوْرِ الشامِ ، وبعضٌ يقولُ : بالأَوْلاجِ(٥) مِن ناحيةِ الشِّعْبِ أسفلَ مِن حِسْمَى(٦) ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له شاءٌ وإبلٌ ، فقالوا : يا أبانا ، قدِمْنا على خيرِ رجلٍ ، أنْزَلَنا فأكْرَم مُنزَلَنا ، وكال لنا فأوْفانا ولم يَبْخَسْنا ، وقد أمَرَنا أن نأتِيَه بأخٍ لنا مِن أبينا ، وقال : إن أنتم لم تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِّى(٧) ، ولا تَدْخُلُنَّ(٨) بلدى . فقال لهم يعقوبُ : ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا(٩) وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(١٠) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿نَكْتَلْ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ (١١٧٤٩) من طريق أسباط به ، إلى قوله : « فلا تقربوا بلادى » .

(٤) فى ت ٢ : « بالعريات » . وينظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٢ .

(٥) فى ت ٢ : « بالألواح » . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حسو » . وحسمى : أرض ببادية الشام . معجم البلدان ٢/ ٢٦٧ .

(٧) فى ت ٢ : « تقربوننى » .

(٨) فى ت ٢ : « تدخلوا » .

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ : « حفظا » .

(١٠) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٠) من طريق سلمة به .

المدينةِ ، وبعضُ أهلِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ بالنونِ ، بمعنى : نَكْتَلْ نحن وهو .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يَكْتَلْ) بالياءِ ، بمعنى يَكْتَلْ هو لنفسِه ، كما نَكتالُ لأنفسِنا(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ(٢) ، وذلك أنهم إنما أخْبَروا أباهم ، أنه مُنع منهم زيادةُ الكيلِ على عددِ رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ يا أبانا مُنِع منا الكيلُ ﴾ ، ثم سأَلوه أن يُرْسِلَ معهم أخاهم ؛ ليَكْتالَ لنفسِه ، فهو إذا(٣) اكْتال لنفسِه ، واكْتالوا هم لأنفسِهم ، فقد دخَل الأخُ فى عِدادِهم(٤) ، فسواءٌ كان الخبرُ بذلك عن خاصَّةِ نفسِه ، أو عن جميعِهم بلفظِ الجميعِ ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وما أُريد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا(٥) وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ ﴾ على أخيكم مِن أبيكم الذى تَسْأَلونى أن أُرْسِلَه معكم ، ﴿ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ ﴾ يوسُفَ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِه . ١١/١٣

---

(١) قرأ حمزة والكسائى وخلف بالياء وقرأ الباقون بالنون . النشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « إذن » .

(٤) فى ص ، م ، ف : « عددهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظًا » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًاۖ ﴾(١) ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (فاللَّهُ خيرٌ حِفْظًا) . بمعنى : واللَّهُ خيرُكم حِفْظًا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًاۖ ﴾ بالألفِ ، على توجيهِ الحافظِ إلى أنه تفسيرٌ للخيرِ(٢) ، كما يقالُ : هو خيرٌ رجلًا ، والمعنى : فاللَّهُ خيرُكم حافظًا ، ثم حُذِفَت الكافُ والميمُ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ علمٍ بالقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن مَن وصَف اللَّهَ بأنه خيرُهم حفظًا ، فقد وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا ، ومَن وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا فقد وصَفه بأنه خيرُهم حفظًا .

﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ راحمٍ بخلقِه ، يَرْحَمُ ضَعْفِي على كِبَرِ سِنِّي ، ووَحْدتي بفقدِ ولدى (٤)ولا(٤) يُضَيِّعُه ، ولكنه يَحْفَظُه ، حتى يَرُدَّه علىَّ برحمتِه(٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ . [٩٦/٢و]

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » .

(٢) في ت ٢ : « الخير » ، وفي ف : « للخبر » .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص : ﴿ حافظا ﴾ بألف . وقرأ الباقون بغير ألف وكسر الحاء . النشر ٢٢٢/٢ .

(٤ - ٤) في م : « فلا » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « لرحمته بي » ، وفي م ، ف : « لرحمته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما فتَح إخوةُ يوسُفَ متاعَهم الذى حمَلوه مِن مصرَ مِن عندِ يوسُفَ ﴿ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ ﴾ ، وذلك ثمنُ الطعامِ الذى اكْتالوه منه ، ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، قالوا : ﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ . يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نَبْغى ؟ هذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا . تَطْييبًا منهم لنفسِه(١) ، بما صُنِع (٢) بهم فى ردِّ(٢) بضاعتِهم إليه(٣) .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى كانت « ما » استفهامًا فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿ نَبْغِى ﴾ . وإلى هذا التأويلِ كان يُوَجِّهُه قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا نَبْغِى ﴾ . يقولُ : ما نَبْغى وراءَ هذا ؟ إن بضاعتَنا رُدَّت إلينا ، وقد أُوفِى لنا الكيلُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ . يقولُ : ونَطْلُبُ لأهلِنا طعامًا ، فنَشْتَرِيه لهم . يقالُ منه : مار فلانٌ أهلَه يَمِيرُهم مَيْرًا . ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

بعَثْتُك مائِرًا فمَكَثْتَ حولًا متى يَأْتِى غِياثُك مَن تُغِيثُ

﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ الذى تُرسِلُه معنا ، ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : ونَزْدادُ على أحمالِنا الطعامِ حِمْلَ بعيرٍ ، يُكالُ لنا ما حمَل بعيرٌ آخرُ مِن إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : هذا حِمْلٌ يسيرٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « بنفسه » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « برد » .

(٣) كذا فى النسخ . لعله يريد : إلى يعقوب . أو أنه خطأ والصواب : إليهم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) البيت فى الدر الفريد ٧١/٣ غير منسوب . والبيت قالته عائشة بنت سعد بن أبى وقاص - وكانت قد أرسلت مولى لها يقال له : فند ؛ ليقتبس لها نارا فتوجه إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاءها بنار ، وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر ، فقال : تعست العجلة . فصارت كلمته مثلًا . ينظر اللسان (غ و ث) مجمع الأمثال ٢٤٣/١.

١٢/١٣ / كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . قال : كان لكلِّ رجلٍ منهم حِملُ بعيرٍ ، فقالوا : أرْسِلْ معنا أخانا نَزْدَدْ(١) حملَ بعيرٍ . وقال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : حملَ حمارٍ . قال : وهى لغةٌ . قال القاسمُ : يعنى مجاهدٌ أن الحمارَ يقالُ له فى بعضِ اللغاتِ : بعيرٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : حملَ بعيرٍ(٣) .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : نَعُدُّ به بعيرًا مع إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾(٤)(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه : لن أُرْسِلَ أخاكم معكم إلى ملكِ مصرَ ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى تُعْطُونِ مَوْثِقًا مِن اللَّهِ . بمعنى الميثاقِ ،

---

(١) فى م ، ت ١: « تزداد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠، ٣٥١ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأخرج ابن أبى حاتم قول مجاهد فقط فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨٠٨) من طريق حجاج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٤) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٧ (١١٧٥٥) من طريق سلمة به بنحوه .

وهو ما يُوثَقُ به مِن يمينٍ وعهدٍ ؛ (١﴿ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لَتَأْتُنَّنِى بأخيكم١) ، ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ . يقولُ : إلا أن يُحِيطَ بجميعِكم ما لا تَقْدِرون معه على أن تَأْتُونى به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهم .

(٢**حدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه٢)(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ : إلا أن تَهْلِكوا جميعًا(٤) .

(٢**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال**: وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه٢)(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، ف : « لتأتننى بأخيكم » ، وفى ت ١: « لتأتننى به » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦١) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٨) وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٨.

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ . قال : إلا أن تُغْلَبوا ، حتى لا تُطِيقوا ذلك(١) .

١٣/١٣ /(٢) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ : إلا أن يُصِيبَكم أمرٌ يَذْهَبُ بكم جميعًا ، فيَكونُ ذلك عُذْرًا لكم عندى(٢)(٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا أعْطَوْه عهودَهم وقال يعقوبُ : اللَّهُ على ما نقولُ أنا وأنتم ﴿ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : هو شهيدٌ علينا بالوفاءِ بما نقولُ جميعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

[٩٦/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يعقوبُ لبنيه لما أرادوا الخروجَ مِن عندِه إلى مصرَ ليَمْتاروا الطعامَ : يا بَنِيَّ ، لا تَدْخُلوا مصرَ مِن طريقٍ واحدٍ ، وادْخُلوها(٤) مِن أبوابٍ متفرقةٍ .

وذُكِر أنه قال ذلك لهم ؛ لأنهم كانوا رجالًا لهم جَمالٌ وهَيْئةٌ(٥) ، فخاف عليهم العينَ إذا دخَلوا جماعةً(٦) مِن طريقٍ واحدٍ ، وهم ولدُ رجلٍ واحدٍ ، فأمَرَهم أن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٥، ومن طريق ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٩)، وعزاه الشوكاني فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦٠) من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، ف : « ادخلوا » .

(٥) فى م ، ف : « هيبة » وينظر تاريخ المصنف ٣٥١/١ وما سيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم .

(٦) فى ت ١: « جميعًا » .

يَتفرَّقوا⁽¹⁾ فى الدخولِ إليها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ الواسطىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف عليهم العينَ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ : خشِى نبىُّ اللَّهِ ⁽³⁾ ﷺ⁽³⁾ العينَ على بنيه ؛ كانوا ذَوِى صُورةٍ وجَمالٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : كانوا قد أُوتُوا صورةً وجمالًا ، فخشِى عليهم أنفُسَ الناسِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف⁽⁶⁾ يعقوبُ عليه السلامُ عليهم العينَ⁽⁷⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ٢: « يفترقوا » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) من طريق جويبر به .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « يعقوب عليه السلام » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(5) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٨، ٢١٦٩ (١١٧٧٠) - عن معمر به .

(6) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « رهب » .

(7) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾ : خشِى يعقوبُ على ولدِه العينَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ؛ عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾ . قال : خشِى عليهم العينَ(١) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : خاف يعقوبُ ﷺ على بنيه العينَ ، فقال : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾ ، فيقالَ : هؤلاء لرجلٍ واحدٍ ! ولكن ادْخُلوا مِن أبوابٍ متفرقةٍ(٢) .

١٤/١٣ / (٣)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أجْمَعوا الخروجَ - يعنى ولدَ يعقوبَ - قال يعقوبُ : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾ . خشِى عليهم أعينَ الناسِ لهيئتِهم(٤) ، وأنهم لرجلٍ واحدٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ ﴾ . يقولُ : وما أَقْدِرُ أن أَدْفَعَ عنكم مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قد قضَاه عليكم مِن شىءٍ صغيرٍ ولا كبيرٍ ؛ لأن قضاءَه نافذٌ فى خلقِه ، ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ ﴾ . يقولُ : ما القضاءُ والحكمُ إلا للَّهِ ، دونَ ما سواه مِن الأشياءِ ، فإنه يَحْكُمُ فى خلقِه بما يَشاءُ ، فيُنْفِذُ فيهم حكمَه ، ويَقْضِى فيهم ولا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/٢٦ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٨ (١١٧٦٨) من طريق أسباط به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى م ، ت ١، ف : « لهيبتهم » .

يُرَدُّ قضاؤُه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ توكَّلْتُ ، فوثِقْتُ به فيكم وفى حفظِكم علىَّ ، حتى يَرُدَّكم إلىَّ وأنتم سالمون مُعافَوْن - لا على دخولِكم مصرَ ، إذا دخَلْتُموها ، مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُفَوِّضْ أمورَهم المفوِّضون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخَل ولدُ يعقوبَ مِن حيث أمَرهم أبوهم ، وذلك دخولُهم مصرَ مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي ﴾ دخولُهم إياها كذلك ﴿ عَنْهُم ﴾ مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قضاه فيهم فحتَمه ، ﴿ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : إلا أنهم قضَوْا وطَرًا ليعقوبَ (١) بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدْرَه (٢) مما كان يَخاف عليهم بدخولِهم (١) مِن طريقٍ واحدٍ (٣) ؛ مِن العينِ عليهم ، فاطْمَأنت نفسُه ؛ أن يكونوا أُتُوا مِن قِبَلِ ذلك ، أو نالهم مِن أجلِه مكروهٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ . قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : خيفةَ العينِ على بنيه (٤) .

(١ - ١) فى م : « بدخولهم لا » . وفى ت ١، ف : « بدخولهم » .

(٢) أى طيبوا نفسه . وينظر تفسير الثعالبى ٢/ ٢٤٨.

(٣) بعده فى م : « خوفا » .

(٤) تفسير مجاهد ١/ ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٣) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : [٢/٩٧و] أخْبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ . قال : خشيةَ العينِ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : ما تخوَّف على بنيه مِن أعينِ الناسِ ، لهيئتِهم(١) وعِدَّتِهم(٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يعقوبَ لَذو علمٍ لتَعْليمِنا إياه .

وقيل معناه : وإنه لذو حفظٍ لما اسْتَوْدَعْنا صدرَه مِن العلمِ .

واختُلِف عن قتادةَ فى ذلك ؛ **فحدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ : أى : مما علَّمْناه(٣) .

١٥/١٣ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . قال : إنه لَعاملٌ بما علِم(٤) .

---

(١) فى م : « لهيبتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٤) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٦) من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٧) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بزيادة ما فى الأثر التالى .

قال المثنى : قال إسحاقُ : قال عبدُ اللَّهِ : قال سفيانُ : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ﴾ : أى (١ عمِلٍ بما ١) علَّمْناه ، وقال : من لا يَعْمَلُ لا يكونُ عالمًا(٢) .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن كثيرًا مِن الناسِ غيرِ يعقوبَ ، لا يعلمون ما يعْلَمُه ؛ لأنَّا حرَمْناه ذلك ، فلم يَعْلَمْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٦٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخل ولدُ يعقوبَ على يوسُفَ ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أخاه لأبيه وأمِّه .

وكان(٣) (٤ إيواؤه إياه ٤) كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . قال : عرَف أخاه ، فأنْزَلهم منزلًا ، وأجْرَى عليهم الطعامَ والشرابَ ، فلما كان الليلُ جاءهم بمُثُلٍ(٥) ، فقال : لِيَنمْ كلُّ أخوين منكم على مِثالٍ . فلما بقِى الغلامُ وحدَه قال يوسُفُ : هذا يَنامُ معى على فِراشى . فبات معه ، فجعَل يوسُفُ يشَمُّ ريحَه ، ويضُمُّه إليه ، حتى أصْبَح ، وجعل روبيلُ يقول : ما رأينا مثلَ هذا ، أرِيحونا(٦) منه(٧) .

(١ - ١) فى ص : « عمل بما » ، وفى م : « علم مما » ، وفى ت ٢، ف : « علم بما » .

(٢) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن سفيان .

(٣) فى النسخ : « كل » ، والصواب المثبت ، وبه يستقيم الكلام ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٦/ ١٦٩.

(٤ - ٤) فى م : « أخوه لأبيه » .

(٥) المثل : جمع مثال ، وهو الفراش . اللسان (م ث ل) .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف : « إن نجونا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٩) من طريق أسباط به نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٤٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما دخَلوا - (١ يعنى ولدَ يعقوبَ ١) - على يوسُفَ ، قالوا : هذا أخونا الذى أمَرْتَنا أن نأْتِيَك به ، قد جِئْناك به . فذُكِر لى أنه قال لهم : قد أحْسَنْتُم وأصَبْتُم ، وستَجِدون (١) ذلك عندى . أو كما قال ، ثم قال : إنى أراكم رجالًا ، وقد أرَدْتُ أن أُكْرِمَكم . ودعا (٢ صاحبَ ضيافتِه ٢) ، فقال : أنْزِلْ كلَّ رجلين على حِدةٍ ، ثم أكْرِمْهما وأحْسِنْ ضِيافتَهما . ثم قال : إنى أرَى هذا الرجلَ الذى جئْتُم به ليس معه ثانٍ ، فسأضُمُّه إلىَّ ، فيَكونُ منزلُه معى . فأنْزَلهم رجلين رجلين ، فى منازلَ شتَّى ، وأنزَل أخاه معه ، فآواه إليه ، فلما خلا به ، قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسُفُ ، فلا تبْتَئِسْ بشىءٍ فعلوه بنا فيما مضى ؛ فإن اللَّهَ قد أحْسَن إلينا ، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مما أعْلَمْتُك (٣) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ : ضمَّه إليه وأنْزَله ، وهو بنيامينُ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ منبهٍ ، يقولُ : وسُئِل عن قولِ يوسُفَ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ضيافته » ، وفى م : « ضافته » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أعلمنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠، ٢١٧١ (١١٧٨٠، ١١٧٨٢، ١١٧٨٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٧٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . كيف أخافه(١) حينَ أُخِذ بالصُّوَاعِ ، وقد كان أخْبَره أنه(٢) أخوه ، وأنتم تَزْعُمون أنه لم يزَلْ متنكرًا لهم يُكايِدُهم ، حتى رجَعوا ؟ فقال : إنه لم يعْتَرِفْ له / بالنسبةِ(٣) ، ولكنه قال : أنا أخوك مكانَ أخيك الهالِك ، ١٦/١٣ ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَحْزُنْك مكانُه(٤) .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تستَكِنْ ولا تَحزنْ . وهو « فلا تَفْتَعِلْ »(٥) مِن البُؤْسِ ، يقالُ منه : ابْتَأَس يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تحزَنْ ، و(٦)لا تَيْأَسْ(٧) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : (٨)لا يحْزُنْك مكانُه(٨) .

---

(١) فى النسخ : « أجابه » . والمثبت موافق لمعنى ما فى الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى مصدر التخريج : « بالنسب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ بنحوه .

(٥) فى ص ، ف : « يفعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تفعل » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٠ (١١٧٨٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٨ - ٨) فى ت ٢ : « لا تحزن بمكاتبة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا تَحْزَنْ(١) (٢) على ما كانوا يَعْمَلون(٢) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فلا تَحْزَنْ ولا تَسْتَكِنْ(٣) لشيءٍ سلَف مِن إخوتِك إليك ، فى نفسِك وفى أخيك [٩٧/٢ظ] مِن أمِّك ، وما كانوا يفْعَلون قبلَ اليومِ بك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ولما حمَّل يوسُفُ إبلَ إخوتِه ما حمَّلها مِن الميرةِ ، وقضَى حاجتَهم ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ . يقولُ : لما قضَى لهم حاجتَهم ووفَّاهم كيلَهم(٤) .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : جعَل الإناءَ الذى يكِيلُ به الطعامَ فى رحْلِ أخيه .

والسِّقايةُ هى المِشْرَبةُ ، وهى الإناءُ الذى كان يشْرَبُ فيه الملِكُ ، ويكِيلُ(٥) به الطعامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ف : « يحزنك » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « مكانه » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تسكن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ف : « يكال » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : الصُّوَاعُ والسِّقايةُ سواءٌ ، هو الإناءُ الذى يُشْرِبُ فيه(١) .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : السِّقايةُ والصُّواعُ شىءٌ واحدٌ ، كان يَشْرِبُ فيه يوسُفُ(٢) .

/ **قال** : أخْبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّقايةُ الصُّواعُ الذى يشْرَبُ فيه يوسُفُ . ١٧/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ . قال : مِشْرَبةُ الملِكِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَعَلَ(٤) ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : وهو إناءُ الملكِ ، الذى كان يشْرَبُ فيه(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤٠٢٠) - من طريق يونس به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٨) . من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

وهى السِّقايةُ التى كان يشْربُ فيها الملِكُ ، يعنى مَكُّوكَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ ، وقولَه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ ، السقايةُ والصُّواعُ شىءٌ واحدٌ يَشْرَبُ فيه يوسُفُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾(٣) : هو الإناءُ الذى كان يَشْرَبُ فيه الملكُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . قال : السِّقايةُ هو الصُّواعُ ، وكان كأسًا مِن ذهبٍ فيما يَذْكُرون(٤) .

قولُه : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . فإنه يعنى : فى متاعِ أخيه ابنِ أمِّه وأبيه ، وهو بنيامينُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . أى : فى متاعِ أخيه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١، ٢١٧٣ (١١٧٨٧، ١١٨٠٠) من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٤٥.

(٣) بعده فى م : « فى رحل أخيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩١) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٧٩٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ . يقولُ : ثم نادَى مُنادٍ ، وقيل : أعْلَمَ مُعْلِمٌ ، ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . وهى القافلةُ فيها الأحمالُ ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .

وبنحوِ⁽¹⁾ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : والأخُ لا يَشْعُرُ ، فلمَّا ارْتحلوا أذَّن مؤذِّنٌ قبلَ أن ترْتَحِلَ⁽²⁾ العِيرُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم جهَّزهم بجَهازِهم وأكْرَمهم وأعْطاهم وأوْفاهم ، وحمَّل لهم بعيرًا بعيرًا ، وحمَّل لأخيه بعيرًا باسمِه ، كما حمَّل لهم ، ثم أمَر بسِقايةِ الملكِ - وهو الصُّواعُ ، وزعَموا أنها كانت مِن فضةٍ - فجُعِلت فى رحلِ أخيه بنيامينَ ، ثم أمْهلَهم حتى إذا انْطلقوا فأمْعَنوا⁽⁴⁾ مِن القريةِ ، أمَر بهم فأُدْرِكوا ، فاحْتُبِسوا ، ثم نادى منادٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ ، قِفُوا ، / وانْتهى إليهم رسولُه ، فقال لهم - فيما يَذْكُرون - : ألم نُكْرِمْ ضِيافتَكم ، ونُوفِّكم⁽⁵⁾ كيلَكم ، ونُحْسِنْ منزلتَكم ، ونَفْعَلْ بكم ما لم نَفْعلْ بغيرِكم ، وأدْخَلْناكم علينا فى بيوتِنا ومنازلِنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : ١٨/١٣

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « الذى قلنا فى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرتحل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٧٩٥) من طريق أسباط به .

(٤) فى م : « وأمعنوا » ، وفى ت ١ : « فغيبوا » ، وفى ت ٢ : « فامضوا » . وأمعنوا : ابتعدوا . اللسان (م ع ن) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوفيكم » .

سِقايةُ الملكِ فقَدْناها ، ولا نَتَّهِمُ عليها غيرَكم . قالوا : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قد بيَّنا فيما مضى معنى العيرِ ، وهو جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه .

وحُكِى عن [٢/٩٨و] مجاهدٍ أن عِيرَ بنى يعقوبَ كانت حميرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : كانت حَميرًا(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . قال : كانت العِيرُ حميرًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بنو يعقوبَ لمَّا نُودُوا : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . وأقْبلوا على المنادى ومن بحضرتِهم يقولون لهم : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟ ما الذى تفْقِدون ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : فقال لهم(٤) القومُ : نفْقِدُ مِشْربَةَ الملكِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٧٣ (١١٧٩٤، ١١٧٩٦، ١١٧٩٨) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٨٣ (١١٧٩٧، ١١٨٦٨) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣.

(٤) فى ص ، ت ٢: « له » .

واخْتَلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فذُكِر عن أبى هريرةَ أنه قرَأه : (صَاعَ الـمَلِكِ) بغيرِ واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى الصاعِ الذى يُكالُ به الطعامُ(١) .

ورُوِى عن أبى رَجاءٍ ، أنه قرأه : (صوْعَ الملكِ)(٢) .

ورُوِى عن يحيى بنِ يَعْمرَ أنه قرأه (صَوْغَ الملكِ) بالغينِ(٣) ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : صاغ يَصُوغُ صوغًا .

وأما الذى عليه قرأةُ الأمصارِ : ف﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

والصُّواعُ هو الإناءُ الذى كان يوسُفُ يَكِيلُ به الطعامَ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذا الحرفِ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كهيئةِ الـمَكُّوكِ . قال : وكان للعباسِ مثلُه فى الجاهليةِ ، يشْرَبُ فيه(٤) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٣٦ - تفسير) ، وابن الأنبارى - كما فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ - عن أبى هريرة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن الأنبارى ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٤) عن يحيى بن يعمر . وفيه « صواغ » بدلًا من « صوغ » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى أبى الشيخ . وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد فى تفسيرهما - كما فى التغليق ٤/ ٢٢٨، والفتح ٨/ ٣٥٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٠) ، وابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه - كما فى التغليق والفتح - والحافظ فى التغليق من طرق عن شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنبارى وأبى الشيخ والضياء وقال الحافظ : إسناده صحيح .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ مثلَ المكُّوكِ ، وكان للعباسِ منها واحدٌ فى الجاهليةِ .

١٩/١٣ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : وكان إناءه الذى يَشْرَبُ فيه ، وكان إلى الطولِ ما هو⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : المكُّوكُ الفارسيُّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسيُّ الذى يَلْتَقِى طَرَفاه ، كانت تَشْرَبُ فيه الأعاجمُ⁽³⁾ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٣٥ - تفسير) ، دون قوله : « وكان إلى الطول ما هو » ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠١) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر ، وفيه يبين القراءة فقط .

(٣) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى التغليق ٤/ ٢٢٨، والمطالب (٤٠١٩) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٣) عن أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وقال البوصيرى فى الإتحاف : إسناده صحيح .

فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : إناءُ الملكِ الذى كان يشْرَبُ فيه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عَبَّادٍ - قال : (٢ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :٢) ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾(٣) : مكُّوكٌ مِن فضةٍ يَشْرَبون فيه ، وكان للعباسِ واحدٌ فى الجاهليةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ : إناءَ الملكِ الذى يَشْرَبُ فيه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسىُّ ، الذى يَلْتقِى طرَفاه(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّواعُ كان يشْرَبُ فيه يوسُفُ(٧) .

حدَّثنا محمدُ (٨بنُ مَعْمرٍ٨) البحْرانىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صدَقةُ بنُ عبادٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) بعده فى ت ٢: « يعنى » .

(٤) ينظر فى تخريجه ما تقدم فى ص ٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٦) سنن سعيد بن منصور (١١٣٤ - تفسير) بزيادة فيه .

(٧) تقدم فى ص ٢٤٥.

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢، وفى ت ١: « بن جعفر » . وهو محمد بن معمر بن ربعى البحرانى . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

مِن نُحاسٍ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . يقولُ : (٢ولمن جاء بالصُّواعِ حِمْلُ بعيرٍ مِن الطعامِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . يقولُ٢) : وِقْرُ بعيرٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . قال : (٤حِمْلُ حمارٍ طعامًا٤) ، وهى لغةٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ٢٠/١٣ عن مجاهدٍ ،/ قال : **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٥قولَه : ﴿ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾٥) . قال : حملُ حمارٍ طعامًا ، وهى لغةٌ(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤ - ٤) فى النسخ وتفسير ابن أبى حاتم ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٦) : « حمل طعام » ، والمثبت موافق لما فى تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وتفسير ابن أبى حاتم ٢١٧٤/٧ (١١٨٠٨) ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٣٥، وتعليق الشيخ شاكر ١٦/ ١٧٨.

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ⁽¹⁾ مثله .

[٩٨/٢ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ⁽¹⁾ ، قال : قولُه : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : حملُ حمارٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : وأنا بأن أُوَفِّيَه حملَ بعيرٍ مِن الطعامِ إذا جاءنى بصُواعِ الملكِ كفيلٌ⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : كفيلٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . الزعيمُ : هو المؤذِّنُ الذى قال : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢١/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٢) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ(٢) وأبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى عن مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن وِقاءِ(٣) بنِ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾. قال : كفيلٌ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . أى : وأنا به كفيلٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : حَميلٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاك ، فذكر مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢: « بكير» ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٣) فى النسخ : « ورقاء » .وسيأتى على الصواب فى النسخة الأصل فى ٣٦/١٦، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٥/٣٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) فى م : « كفيل » ، وفى ت ٢: « جميل » . والحميل هو الكفيل . التاج (ح م ل) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٠) من طريق جويبر به .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : قال لهم الرسولُ : إنه مَن جاءنا به فله حملُ بعيرٍ ، وأنا به كفيلٌ بذلك ، حتى أُؤَدِّيَه إليه .

ومِن الزعيمِ الذى بمعنى الكفيلِ قولُ الشاعرِ (١) :

/ فلسْتُ بآمِرٍ فيها بسَلْمٍ ولكننى على نفسى زَعيمُ ٢١/١٣

وأصلُ الزعيمِ فى كلامِ العربِ : القائمُ بأمرِ القومِ ، وكذلك الكفيلُ والحمِيلُ ، ولذلك قيل : رئيسُ القومِ زعيمُهم ، ومُدَبِّرُهم ، يقالُ منه : قد زعُم فلانٌ زعامةً وزعامًا ، ومنه قولُ ليلى الأَخْيَليةِ (٢) :

حتى (٣) إذا برزَ (٣) اللِّواءُ رأيْتَه تحت اللواءِ على الخَميسِ (٤) زعيمَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ . يعنى : واللَّهِ .

وهذه التاءُ فى تاللَّهِ إنما هى واوٌ قُلِبَت تاءً ، كما فُعِل ذلك فى التوراةِ ، وهى مِن وَرَّيْتُ ، والتُّراثِ ، وهى مِن ورِثْتُ ، والتُّخمةِ ، وهى مِن الوَخامةِ ، قُلِبَت الواوُ فى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣١٥، ونسبه للمؤسى الأزدى .

(٢) البيت فى الأمالى ٢٤٨/١ ضمن أبيات رواها الأصمعى لحميد بن ثور الهلالى ، ونسب فى شرح الحماسة ١٦٩/٤ لليلى الأخيلية كما ههنا . والبيت فى ديوان حميد بن ثور ص ١٣١.

(٣ - ٣) الرواية فى المصادر : « إذا رفع » .

(٤) فى ت ٢: « الجيش » .

ذلك كلُّه تاءً ، والواوُ فى هذه الحروفِ كلِّها حرفٌ⁽¹⁾ مِن الأسماءِ ، وليست كذلك فى ﴿ تَاللَّهِ ﴾ ؛ لأنها إنما هى واوُ القسمِ ، وإنما جُعِلَت تاءً لكثرةِ ما جرَى على ألسُنِ العربِ فى الأيمانِ فى قولِهم : واللَّهِ . فخُصَّت فى هذه الكلمةِ بأن قُلِبت تاءً ، ومن قال ذلك فى اسمِ اللَّهِ ، فقال : تاللَّهِ - لم يقُلْ : تالرحمنِ وتالرحيمِ ، ولا مع شيءٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، ولا مع شيءٍ مما يُقْسمُ به ، ولا يُقالُ ذلك إلا فى ﴿ تَاللَّهِ ﴾ وحده .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لقد علِمْتُم ما جِئْنا لنَعْصِىَ اللَّهَ فى أرضِكم .

كذلك كان يقولُ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قَالُوا۟ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما جئْنا لنعْصِىَ فى الأرضِ⁽²⁾ .

فإن قال قائلٌ : وما كان عِلْمُ⁽³⁾ مَن قيل له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . بأنهم لم يَجِيئوا لذلك ، حتى اسْتَجاز قائلو ذلك أن يقُولوه ؟

قيل : اسْتَجازوا أن يقولوا ذلك ؛ لأنهم ، فيما ذُكِر ، ردُّوا البضاعة التى وجَدوها فى رحالِهم ، فقالوا : لو كنا سُرَّاقًا لم نَرُدَّ عليكم البضاعةَ التى وجَدْناها فى

---

(1) سقط من : م .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(3) فى م : « أعلم » .

رحالِنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا فى طريقِهم ومسيرِهم أنهم لا يظْلِمون أحدًا ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .

٢٢/١٣ [٩٩/٢و] /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ يوسُفَ لإخوتِه : فما ثوابُ السَّرَقِ إن كنتم كاذبين فى قولِكم : ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾ . قالُوا : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال⁽¹⁾ إخوةُ يوسُفَ : ثوابُ السَّرَقِ⁽²⁾ مَن وُجِد فى متاعِه السَّرقُ ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ . يقولُ : فالذى وُجِد ذلك فى رحلِه ، ثوابُه بأن يُسَلَّمَ بسرِقتِه⁽³⁾ إلى مَن سرَق منه حتى يَسْتَرِقَّه . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كذلك نفعَلُ بمن ظلَم ففعل ما ليس له فعلُه ، مِن أخذِه مالَ غيرِه سَرقًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ ، أى : سُلِّم به . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ، أى : كذلك نَصْنَعُ بمن سرَق منا⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « وقال » .

(٢) فى ت ١: « السارق » . والسرَق بمعنى السرقة . النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٣) فى ص : « بسرقه » ، وفى ت ١: « فى سرقته » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤، ٢١٧٥ (١١٨١٦، ١١٨١٧) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنا في قولِه : ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ . أخْبروا يوسُفَ بما يُحْكمُ في بلادِهم أنه مَن سرق أُخِذ عبدًا ، فقالوا : ﴿ جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥۚ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُواْ جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥۚ ﴾ : تأْخُذونه فهو لكم[2] .

ومعنى الكلامِ : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الموجودُ في رحلِه . كأنه قيل : ثوابُه اسْتِرْقاقُ الموجودِ في رحلِه . ثم حُذِف « اسْتِرقاقُ » ، إذ كان معروفًا معناه ، ثم ابْتُدِئَ الكلامُ فقيل : ﴿ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥۚ ﴾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقد يحْتَمِلُ وجهًا آخرَ أن يكونَ معناه : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الذي يُوجدُ السَّرقُ في رحلِه ، فالسارقُ جزاؤُه . فيَكونُ « جزاؤُه » الأولُ مرفوعًا بجملةِ الخبرِ بعدَه ، ويكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في « هو » ، و « هو » مرافعُ[3] « جزاؤُه » الثاني .

ويَحْتَمِلُ وجهًا ثالثًا : وهو أن تكونَ « مَن » جزاءً[4] ، وتكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِه في الهاءِ التي في « رحلِه » ، والجزاءُ الأولُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في

---

[1] تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر . وستأتي بقيته في ص٢٦٥ .

[2] أخرجه المصنف في التاريخ ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٥) من طريق أسباط به .

[3] في م : « رافع » .

[4] في م : « جزائية » .

وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : فاسْتَخْرَجها مِن وعاءِ أخيه ، قال : كان كلما فتَح متاعًا اسْتغْفَر تائبًا (٢) مما صنَع ، حتى بلغ متاعَ الغلامِ ، فقال : ما أظُنُّ هذا أخذ شيئًا ، قالوا : بلى ، فاستبْرِئْه (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّيِّ ، قال : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : فلمَّا بقِي رحلُ الغلامِ ، قال : ما كان هذا الغلامُ لِيَأْخُذَه ، [٢/٩٩ظ] قالوا : واللَّهِ ، لا يُترَكُ (٤) حتى تَنْظُرَ في رحلِه ؛ لنذْهبَ وقد طابَت نفسُك ، فأدْخَلَ يدَه ، فاسْتَخْرَجها مِن رحلِه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال لهم الرسولُ : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] . قالوا : ما نَعْلَمُه فينا ولا معنا ، قال : لستم ببارِحِين حتى أُفتِّشَ أمتعتَكم ، وأُعْذِرَ في طلبِها منكم ، فبدأ بأوعيتِهم وعاءً وعاءً ، يُفتِّشُها وينْظُرُ ما فيها ، حتى مرَّ على وعاءِ أخيه ففتَّشه ، فاسْتخْرجها منه ، فأخَذ برقبتِه ، فانْصرَف به إلى يوسُفَ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١: « تأثما » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥، ٣٢٦ عن معمر به .

(٤) في ت ٢، ف : « نترك » ، وفي ابن أبي حاتم : « ترك » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٩) من طريق سلمة به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨٢٠) من طريق سلمة به .

« وُجِد » ، ويكونَ جوابُ الجزاءِ الفاءَ فى « فهو » ، والجزاءُ الثانى مرفوعُ « فهو »(١) ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : قالوا : جزاءُ السَّرَقِ ، من وُجِد السَّرَقُ فى رحلِه فهو ثوابُه ، يُسْترَقُّ ويُسْتَعْبَدُ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ . ٢٣/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَّش يوسُفُ أوعيتَهم ورحالَهم ؛ طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ ، فبدَأ فى تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه مِن أبيه ، فجعَل يُفتِّشُها وِعاءً وِعاءً ، قبل وعاءِ أخيه مِن أبيه وأمِّه ، فإنه أخَّر تفتيشَه ، ثم فتَّش آخرَها(٢) وعاءَ أخيه ، فاسْتخْرج الصُّواعَ مِن وعاءِ أخيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه كان لا يَنْظُرُ فى وعاءٍ إلا اسْتَغْفر اللَّهَ ؛ تأثُّمًا مما قذَفهم به ، حتى بقِى أخوه ، وكان أصغرَ القومِ ، قال : ما أرَى هذا أخذ شيئًا . قالوا : بلى فاسْتَبْرِئْه(٣) . ألا وقد علِموا حيث وضَعوا سِقايتَهم ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن

---

(١) فى م : « بهو » .

(٢) فى ت ١ : « آخرا » .

(٣) أى : تأكد من براءته .

ذُكِر لنا أنه كان كلما بَحَث متاعَ رجلٍ منهم اسْتَغْفر ربَّه تأثُّمًا ، قد علِم أين(١) موضعُ الذى يَطْلُبُ ، حتى إذا بقِى أخوه ، وعلِم أن بُغْيَتَه فيه ، قال : لا أَرَى(٢) هذا الغلامَ أخذه ، ولا أُبالى أن لا أبْحث متاعَه . قال إخوتُه : إنه(٣) أطْيبُ لنفسِك وأنفسِنا أن تَسْتبرِئَ متاعَه أيضًا ، فلمّا فتح متاعَه ، اسْتَخْرج بُغْيتَه منه . قال اللَّهُ : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ .

٢٤/١٣ /واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى مِن ذِكْرِ الصُّواعِ ، قال : وأنَّث . وقد قال : ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ ؛ لأنه عنَى الصُّواعَ(٤) ، قال : والصُّواعُ مذكَّرٌ ، ومنهم من يُؤنِّثُ الصُّواعَ(٥) ، وعُنِى هاهنا السِّقايةُ ، وهى مؤنثةٌ . قال : وهما اسمانِ لواحدٍ ، مثلُ الثوبِ والمِلْحفةِ ، مذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ لشىءٍ واحدٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ . ذهب إلى تأنيثِ السرقةِ ، قال(٦) : وإن(٧) يَكُنِ الصُّواعُ فى معنى الصاعِ ، فلعل هذا التأنيثَ مِن ذلك ، قال : وإن شئت جعلْتَه(٨) لتأنيثِ السقايةِ . قال : والصُّواعُ : ذَكَرٌ ، والصاعُ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ ، فمن أنَّثه قال : ثلاثُ أصْوُعٍ ، مثلُ : ثلاثُ أدْوُرٍ ، ومَن ذكَّره قال : أصْواعٌ مثلُ أبوابٌ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « أى » .

(٢) فى ت ١، ف : « أدرى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إن » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « بالصواع » ، وفى ت ٢: « بالصواب » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٦) معانى القرآن ٢/ ٥٢.

(٧) بعده فى ص : « لم » .

(٨) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « جعلت » .

وقال آخرُ منهم : إنما أُنِّث الصُّواعُ حينَ أُنِّث ؛ لأنه أُرِيدَت به السِّقايةُ ، وذُكِّر حين ذُكِّر ؛ لأنه أُرِيد به الصُّواعُ . قال : وذلك مثلُ الخِوانِ والمائدةِ ، وسِنانِ الرمحِ وعاليتِه ، وما أشبهَ ذلك مِن الشيءِ الذى يَجْتمِعُ فيه⁽¹⁾ اسمان ؛ أحدُهما مذكَّرٌ ، والآخرُ مُؤنَّثٌ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ : هكذا صنَعْنا ليوسُفَ ، حتى يُخلِّصَ أخاه لأبيه وأمِّه مِن إخوتِه لأبيه ، بإقرارٍ منهم أنَّ له أنْ يأْخُذَه منهم ، ويحْتبِسَه فى يديه ، ويحُولَ بينه وبينهم ، وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم : ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [يوسف : ٧٤] : جزاءُ مَن سرَق الصُّواعَ أن من وُجِد ذلك فى رحلِه فهو مُسْتَرَقٌّ به . وذلك كان حكمَهم فى⁽²⁾ دينِهم ، فكاد اللَّهُ ليوسُفَ كما وصَف لنا ، حتى أخَذ أخاه منهم ، فصار عندَه بحكمِهم وصُنْعِ اللَّهِ له .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ما كان يوسُفُ ليأْخُذَ أخاه فى حكمِ ملِكِ مصرَ وقضائِه وطاعتِه منهم ؛ لأنه لم يَكُنْ مِن حكمِ ذلك الملكِ وقضائِه أن يُسْترَقَّ أحدٌ بالسَّرَقِ ، فلم يكُنْ ليوسُفَ أَخْذُ أخيه فى حكمِ مَلكِ أرضِه ، إلا أن يَشاءَ اللَّهُ بكيدِه الذى كاده له ، حتى أسْلم مَن وُجِد فى وعائِه الصُّواعُ إخوتُه ورُفقاؤُه ، بحكمِهم عليه ، وطابت أنفسُهم بالتسليمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) فى ص : « سه وفى » ، وفى ت ١ : « وفى » ، وفى ت ٢ : « بنيه وفى » ، وفى ف : « بينه وفى » .

مجاهدٍ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ . إلا فَعْلَةً[1] كادها اللَّهُ له ، فاعْتَلَّ بها يوسُفُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ . كادها اللَّهُ له ، فكانت عِلَّةً ليوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ . قال : إلا فَعْلَةً كادها اللَّهُ ، فاعْتل بها يوسُفُ .

/قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ . قال : صنَعْنا[3] . ٢٥/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ . يقولُ : صنَعْنا ليوسُفَ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى تاريخ المصنف : « علة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ٢: « ليوسف » .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٣٣٢.

صنَعْنا ليوسُفَ(١) .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . فقال بعضُهم : ما كان [٢/١٠٠و] ليأخُذَ أخاه فى سلطانِ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فى حكمِه وقضائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : ما كان ذلك فى قضاءِ الملكِ أن يَسْتَعْبِدَ رجلًا بسرقةٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٢) من طريق أبى روق عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : لم يَكُنْ ذلك في دينِ الملكِ ، قال : حُكمِه(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ محمدُ بنُ ليثٍ المَرْوزىُّ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن أبي مَوْدودٍ المَدِينىِّ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ(٢) : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : دينُ الملكِ لا يُؤْخَذُ به مَن سرَق أصلًا ، ولكنَّ اللَّهَ كاد لأخيه ، حتى تكلَّموا ما تكلَّموا به ، فأخَذَهم بقولِهم ، وليس في قضاءِ المَلِكِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعمرٍ ، قال : بلَغه في قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : كان حكمُ الملكِ أن مَن سرَق ضُوعِف عليه الغُرْمُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : في حكمِ الملكِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي

= السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى م : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى ت ١، ف : « قالوا » . و المثبت كما فى الدر المنثور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٢٥٨.

دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . أىْ : بظلمٍ ، ولكنَّ اللَّهَ كاد ليوسُفَ ليَضُمَّ إليه أخاه⁽¹⁾ .

٢٦/١٣ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : ليس فى دينِ الملكِ أن يُؤْخَذَ⁽²⁾ السارقُ بسرقتِه ، قال : وكان الحكمَ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ⁽³⁾ .

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها فى معنى دينِ الملكِ ، فمُتقاربةُ⁽⁴⁾ المعانى ؛ لأن⁽⁵⁾ مَن أخَذه فى سلطانِ الملكِ عامَلَه بعملِه ، ⁽⁶⁾فيريناه أخذَه إذا لم يغيره⁽⁶⁾ ، وذلك منه حكمٌ عليه ، وحكمُه عليه قضاؤُه .

وأصلُ الدِّينِ الطاعةُ ، وقد بيَّنْتُ ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ بشَواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁷⁾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ولكن صنَعْنا له ، بأنهم قالوا : ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ف : « يأخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متقارب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لا » .

(٦ - ٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ص : « فيربناه أخذه إذا لم يعيره » ،وفى ت ١: « فريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وفى ت ٢: « فبرفاه أخذه إذا لم يعره » ، وفى ف : « فبريناه أخذه إذا لم يغبره » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٢٩٢.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . إلا بعلَّةٍ كادها اللَّهُ ، فاعْتلَّ بها يوسُفُ(١) .

وقولُه : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ . اختلَفت القَرأَةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأه بعضُهم : (نَرْفَعُ(٢) دَرجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » بمعنى : نَرْفَعُ منازلَ مَن نشاءُ رفْعَ منازِله ومَراتبِه في الدنيا ، بالعلمِ . على غيرِه ، كما رفَعْنا مرتبةَ يوسُفَ في ذلك ، ومنزلتَه في الدنيا ، على منازلِ إخوتِه ومراتبِهم .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ بتنوينِ الدرجاتِ(٣) ، بمعنى : نَرْفَعُ من نشاءُ مَراتبَ ودرجاتٍ في العلمِ على غيرِه ، كما رفَعْنا يوسُفَ ، فمَن على هذه القراءةِ نَصَبَ ، وعلى القراءةِ الأولى خَفَضَ . وقد بيَّنا ذلك في سورةِ الأنعامِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قولَه : ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ . يوسُفُ وإخوتُه أُوتُوا علمًا ، فرفَعْنا يوسُفَ فوقَهم(٤) في العلمِ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفوقَ كلِّ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٣.

(٢) في ت ٢: « يرفع » . وهي قراءة يعقوب . وينظر النشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦١.

(٣) قراءة التنوين هي قراءة عاصم وحمزة و الكسائي وخلف ، والباقون بإضافة الدرجات إلى « من » . وينظر المصدرين السابقين .

(٤) في ص ، ت ٢، ف : « فوقه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

عالمٍ مَن هو أعْلَمُ منه ، حتى يَنْتَهِىَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى . وإنما عنَى بذلك أن يوسُفَ أعْلَمُ إخوتِه ، وأن فوقَ يوسُفَ مَن هو أعلمُ مِن يوسُفَ ، حتى ينتهىَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الأعلى الثعلبىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه حدَّث بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئسما قلتَ ، إن اللَّهَ هو عليمٌ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى / ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : حدَّث ابنُ عباسٍ بحديثٍ ، ٢٧/١٣ فقال رجلٌ عندَه : الحمدُ للَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال [٢/١٠٠ظ] ابنُ عباسٍ : العالِمُ اللَّهُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كنا عندَ ابنِ عباسٍ ، فحدَّث حديثًا ، فتعَجَّب رجلٌ فقال : الحمدُ للَّهِ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بِئْسما قلتَ : اللَّهُ العليمُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٢٩) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

إسرائيلُ ، عن سالمٍ(١) ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا ، وهذا أعلمَ مِن هذا ، واللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأحوصِ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ الخبيرُ العليمُ فوقَ كلِّ عالمٍ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سأَل رجلٌ عليًّا عن مسألةٍ ، فقال فيها ، فقال الرجلُ : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا . قال علىٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : علْمُ اللَّهِ فوقَ كلِّ أحدٍ(٦) .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « سماك » . ولعله هو الصواب ، فإن سماك بن حرب روى عن عكرمة ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وليس فى الرواة من اسمه سالم يروى عن عكرمة ويروى عنه إسرائيل ابن يونس . والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٠) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سنن سعيد بن منصور (١١٣٧ - تفسير) .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماءوالصفات (٢٣٦) من طريق إسرائيل به .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٨٦٥) من طريق وكيع به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٧) =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نضرٍ [١] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ مِن كلِّ أحدٍ [٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : [٣]ليس عالمٌ[٣] إلا فوقَه عالمٌ ، حتى يَنْتَهِىَ العلمُ إلى اللَّهِ [٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، قال : ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن بَشيرٍ الهُجَيْمىِّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ثم وقَف ، فقال : إنه واللَّهِ ما أمْسَى على ظهرِ الأرضِ عالمٌ إلا فوقَه مَن هو أعلمُ منه ، حتى يعودَ العلمُ إلى الذى علَّمه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىٌّ ، عن جَريرٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فوقَ كلِّ عالمٍ عالِمٌ ، حتى يَنْتهِىَ العلمُ إلى اللَّهِ .

= من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

[١] فى ص : « نصر » غير منقوطة ، وفى م : « نصر » وهو النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣.

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليم » .

[٤] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . حتى يَنْتهىَ العلمُ إلى اللَّهِ ، منه⁽¹⁾ بُدِئَ ، وتعَلَّمَت العلماءُ ، وإليه يعودُ . ⁽²⁾وفى⁽²⁾ قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وفوقَ كلِّ عالمٍ عليمٌ)⁽³⁾ . ٢٨/١٣

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف جاز ليوسُفَ أن يَجْعَلَ السِّقايةَ فى رَحْلِ أخيه ، ثم يُسَرِّقَ قومًا أبرِياءَ مِن السَّرَقِ ، ويقولَ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ ؟ [يوسف : ٧٠] .

قيل : إن قولَه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن مؤذِّنٍ أذَّن به ، لا خبرٌ عن يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ المؤذِّنُ أذَّن بذلك إذ⁽⁴⁾ فقَد الصُّواعَ ، ولا يَعْلَمُ بصَنيعِ يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ كان أذَّن المؤذِّنُ بذلك عن أمرِ يوسُفَ ، واسْتَجاز الأمرَ بالنداءِ بذلك ؛ لعلمِه بهم أنهم قد كانوا سرَقوا سَرِقةً فى بعضِ الأحوالِ ، فأمَرَ المؤذِّنَ أن يُنادِيَهم بوصفِهم بالسَّرَقِ ، ويوسُفُ يعنى ذلك السَّرَقَ ، لا سَرَقَهم الصُّواعَ . وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : إن ذلك كان خطأً مِن فعلِ يوسُفَ ، فعاقَبه اللَّهُ بإجابةِ القومِ إياه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومنه » .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « فى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٢٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٧ (١١٨٣٢) من طريق سعيد بن بشير به من غير ذكر القراءة ، والقراءة شاذة .

(٤) فى النسخ : « أن » وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ ﴾ هذا[1] ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ يعْنون أخاه لأبيه وأمِّه ، وهو يوسُفُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . ليوسُفَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٢/١٠١و] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يعنى يوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يوسُفُ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويل فى السَّرَقِ الذى وصَفُوا به يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه على الطريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرِىُّ ، قال : ثنا الفيضُ بنُ الفَضْلِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وابن المنذر.

قَبْلُ ﴾ . قال : سرَق يوسُفُ صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه فى الطريقِ ، فكان إخوتُه يَعِيبُونه بذلك⁽¹⁾ .

٢٩/١٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . ذُكِر أنه سرَق صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، فعيَّروه بذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . أرادوا بذلك عيبَ نبيِّ اللَّهِ يوسُفَ ، وسرقتُه التى عابوه بها صنمٌ كان لجدِّه أبى أمِّه ، فأخَذَه ، إنما أراد نبيُّ اللَّهِ بذلك الخيرَ ، فعابوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كانت أمُّ يوسُفَ أمَرَت يوسُفَ يَسْرِقُ صنمًا لخالِه يَعْبُدُه ، وكانت مسلمةً⁽³⁾ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، قال : كان بنو يعقوبَ على طعامٍ ⁽⁴⁾إذْ نظَر⁽⁴⁾ يوسُفُ إلى عَرْقٍ⁽⁵⁾ ، فخَبَّأَه ، فعيَّروه بذلك : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٧ (١١٨٣٤) من طريق الفيض به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٦ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « اضطر » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . اللسان (ع ر ق) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٨ (١١٨٣٦) من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وأبى الشيخ عن عطية بنحوه .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أبي الحجاجِ ، قال : كان أولَ ما دخَل على يوسُفَ مِن البلاءِ ، فيما بلَغَني ، أن عمَّته ابنةَ إسحاقَ ، وكانت أكبرَ ولدِ إسحاقَ ، وكانت إليها(١) مِنْطقَةُ إسحاقَ ، وكانوا يَتوارَثونها بالكِبَرِ ، فكان مِن اخْتانَها(٢) ممَّن ولِيَها كان له سَلَمًا لا يُنازَعُ فيه ، يَصْنَعُ فيه ما شاء ، وكان يعقوبُ حينَ وُلِد له يوسُفُ ، كان قد حضَنته عمَّتُه ، فكان معها وإليها ، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا مِن الأشياءِ حُبَّها إياه ، حتى إذا ترَعْرَع وبلَغ سنواتٍ ، وقَعَت نفسُ يعقوبَ عليه ، أتاها فقال : يا أُخَيَّةُ ، سلِّمى إليَّ يوسُفَ ، فواللَّهِ ما أَقْدِرُ على أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قالت : واللَّهِ ، ما أنا بتارِكته ، واللَّهِ ما أقْدِرُ أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قال : فواللَّهِ ، ما أنا بتارِكه . قالت : فدَعْه عندى أيامًا أَنْظُرْ إليه ، وأَسْكُنْ عنه ، لعل ذلك يُسَلِّينى عنه . أو كما قالت . فلما خرَج مِن عندِها يعقوبُ عمَدت إلى مِنْطَقةِ إسحاقَ ، فحزَمَتها على يوسُفَ مِن تحتِ ثيابِه . ثم قالت : لقد فقَدْتُ مِنطقةَ إسحاقَ ، فانْظُروا مَن أخَذَها ومَن أصابها . فالتُمِسَتْ ثم قالت : كَشِّفوا أهلَ البيتِ ، فكشَّفوهم ، فوجَدوها مع يوسُفَ ، فقالت : واللَّهِ ، إنه لى لسَلَمٌ أَصْنَعُ فيه ما شئتُ . قال : وأتاها يعقوبُ ، فأخْبَرته الخبرَ ، فقال لها : أنت وذاكِ إن كان فعَل ذلك فهو سَلَمٌ لك ، ما أَسْتَطِيعُ غيرَ ذلك . فأمْسكَته ، فما قدَر عليه يعقوبُ حتى ماتَت . قال : فهو الذى يقولُ إخوةُ يوسُفَ حينَ صنَع بأخيه ما صنَع حين أخَذه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾(٣) .

قال ابنُ حُميدٍ : قال : ابنُ إسحاقَ : لما رأى بنو يعقوبَ ما صنَع أخُو يوسُفَ ،

---

(١) بعده فى التاريخ : « صارت » .

(٢) فى م : « اختص بها » . واختانها : سرقها .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٧) من طريق سلمة به .

ولم يَشُكُّوا أنه سرَق ، قالوا – أسَفًا عليهم ، لِما دخَل عليهم فى أنفسِهم تأْنِيبًا له – : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . فلما سمِعها يوسُفُ قال : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، سِرًّا فى نفسِه ، ولم يُبْدِها لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ : فأضْمَرها .

وقال : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ . فأنَّث ؛ لأنه عُنِى بها الكلمةُ ، وهى : / ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ، ولو كانت جاءت بالتذكيرِ كان جائزًا ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ (٢) مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [هود : ٤٩] ، و ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [هود : ١٠٠] . ٣٠/١٣

وكنَى عن الكلمةِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ مُتَقَدِّمٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المرادُ عند سامِعِى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِ حاتمِ الطائيِّ (٣) :

أَمَاوِىَّ ما يُغْنِى الثَّراءُ عن الفتى إذا حشْرَجَت يومًا (٤) وضاق بها الصَّدْرُ

يُرِيدُ : وضاق بالنَّفسِ الصدرُ ، فكنَى عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان فى قولِه : إذا حشرَجت [٢/١٠١ظ] يومًا دَلالةٌ لسامعِ كلامِه على مرادِه بقولِه : وضاق بها . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذلك » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٥٢.

(٣) ديوانه ص ٢١٠، وغيره كثير .

(٤) فى الديوان : « نفس » والمثبت هو المشهور من رواية البيت .

فقال : مِن بعدِها . ولم يجْرِ قبلَ ذلك ذكرٌ لاسمٍ مؤنثٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ ﴾ . أما الذى أسرَّ فى نفسِه فقولُه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . قال : هذا القولُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ ﴾ . يقول : أسرَّ فى نفسِه قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بما تَكْذِبون فيما تَصِفون به أخاه بنيامينَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٩) عن محمد بن سعد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولون : يوسُفُ يقولُه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . أى : بما تَكْذِبون⁽²⁾ .

/ فمعنى الكلامِ إذن : فأَسَرَّها يوسُفُ فى نفسِه ولم يُبْدِها لهم ، قال : أنتم شرٌّ ٣١/١٣ عندَ اللَّهِ مَنْزِلًا ممَّن وصَفْتُموه بأنه سرَق ، وأخبثُ مكانًا بما سلَف مِن أفعالِكم ، واللَّهُ عالمٌ بكذبِكم ، وإن جهِله كثيرٌ ممن حضَر مِن الناسِ .

وذُكِر أن الصُّواعَ لما وُجِد فى رحلِ أخى يوسُفَ تلاوَمَ القومُ بينَهم ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما اسْتُخْرِجَت السَّرِقةُ مِن رَحلِ الغلامِ انْقَطَعَت ظهورُهم ، وقالوا : يا بَنى راحيلَ ، ما يَزالُ لنا منكم بلاءٌ ، متى⁽³⁾ أخَذْتَ هذا الصُّواعَ ؟ فقال بنيامينُ : بل بنو راحيلَ الذين لا يَزالُ لهم منكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤٠ ، ١١٨٤٢) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤٣) من طريق سعيد به .

(٣) فى م ، ف : « حتى » .

بلاءٌ ، ذهَبتُم بأخى فأهْلكْتُموه فى البَرِّيَّةِ ، وضَع هذا الصُّواع فى رحلى الذى وضَع الدراهمَ فى رِحالِكم ! فقالوا : لا تَذْكُرِ الدَّراهمَ ، فتُؤْخَذَ(١) بها ! فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ دعا بالصُّواعِ ، فنقَر فيه ، ثم أدْناه مِن أذنِه ، ثم قال : إن صُواعى هذا لَيُخْبِرُنى أنكم كنتم اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، وأنكم انْطَلَقْتُم بأخٍ لكم فبِعْتُموه . فلمَّا سمِعها بنيامينُ ، قام فسجَد ليوسُفَ ، ثم قال : أيُّها الملكُ ، سَلْ صُواعَك هذا عن أخى ، أحىٌّ هو ؟ فنقَره ، ثم قال : هو حىٌّ ، وسوف تَراه . قال : فاصْنَعْ بى ما شئتَ ، فإنه إن علِم بى فسوف يَسْتَنْقِذُنى . قال : فدخَل يوسفُ فبكَى ، ثم توضَّأ ، ثم خرَج ، فقال بنيامينُ : أيُّها الملكُ ، إنى أُرِيدُ أن تَضْرِبَ صُواعَك هذا فيُخْبِرَك بالحقِّ ، فسَلْه : مَن سرَقه ، فجعَلَه فى رَحْلى ؟ فنقَره فقال : إن صُواعى هذا غضبانُ، وهو يقولُ: كيف تَسْأَلُنى . مَن(٢) صاحبى ؟ وقد رَأيتَ مع مَن كنتُ ؟ قال : وكان بنو يعقوبَ إذا غضِبوا لم يُطاقوا . فغضِب رُوبيلُ ، وقال : أيُّها المَلِكُ ، واللَّهِ لتترُكَنَّا ، أو لأَصِيحَنَّ صيحةً لا تَبْقَى بمصرَ امرأةٌ حاملٌ إلا أَلقَتْ ما فى بطنِها ، وقامت كلُّ شَعرةٍ فى جسدِ رُوبيلَ ، فخرَجت مِن ثيابِه ، فقال يوسُفُ لابنِه : قُمْ إلى جنبِ رُوبيلَ فمَسَّه . وكان بنو يعقوبَ إذا غضِب أحدُهم فمسَّه الآخَرُ ذهَب غضبُه ، فمرَّ الغلامُ إلى جنبِه فمَسَّه ، فذهَب غضبُه ، فقال رُوبيلُ : مَن هذا ؟ إن فى هذا البلدِ لبَزْرًا مِن بَزْرِ يعقوبَ ! فقال يوسُفُ : مَن يعقوبُ ؟ فغضِب روبيلُ ، فقال : يا أيُّها الملكُ ، لا تَذْكُرْ يعقوبَ ؛ فإنه سَرِىُّ(٣) اللَّهِ ، ابنُ ذَبيحِ اللَّهِ ، ابنِ خليلِ اللَّهِ . قال يوسُفُ : [٢/١٠٢و] أنت إذن إن(٤)

---

(١) فى م : « فتؤخذ » ، وفى ت ٢ : « فيؤخذ » .

(٢) فى م ، ف : « عن » .

(٣) فى التاريخ : « إسرائيل » .

(٤) سقط من : م .

كنتَ صادقًا⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٧٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ ﴾ : يا أيُّها الملكُ ، ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا ﴾ كَلِفًا بحبِّه ، يَعْنون يعقوبَ ، ﴿ فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ ﴾ . يعنون : فخُذْ أحدًا منا بدَلًا من بنيامينَ ، وخلِّ عنه ، ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولون : إنا نراك مِن المحسنينَ في أفعالِك .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ في ذلك ، ما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ : إنا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعَلْتَ⁽²⁾ .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩ ﴾ . ٣٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ : أعوذُ باللَّهِ . وكذلك تَفْعَلُ العربُ في كلِّ مصدرٍ وضَعَتْه⁽³⁾ موضعَ « يَفْعَل » و « تفْعَل » ، فإنها تَنْصِبُ ؛ كقولِهم : حمدًا للَّهِ وشكرًا له . بمعنى : أَحْمَدُ اللَّهَ وأَشْكُرُه . والعربُ تقولُ في ذلك : معاذَ اللَّهِ ، ومعاذَةَ اللَّهِ . فتُدْخِلُ فيه هاءَ التأنيثِ ، كما يقولون : ما أحْسَنَ

---

(1) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٥، ٣٥٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٨) من طريق أسباط به .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٥) من طريق سلمة به .

(3) في ص ، ت ١، ت ٢: « وصفته » .

مَعْناةَ⁽¹⁾ هذا الكلامِ . وعوذَ اللَّهِ ، وعوذةَ اللَّهِ ، وعياذَ اللَّهِ . ويقولون : اللهمَّ عائذًا بك . كأنه قيل : أعوذُ بك عائذًا ، أو : أدْعوك عائذًا .

﴿ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أَسْتَجِيرُ باللَّهِ مِن أن نأْخُذَ بريئًا بسقيمٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إن أخَذْنا غيرَ الذى وجَدْنا متاعَنا عندَه ، إنا إذًا نَفْعَلُ ما ليس لنا فعلُه ، ونَجورُ على الناسِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . قال يوسفُ : إذا أتَيْتُم أباكم فأقْرِئوه السلامَ ، وقولوا له : إن ملِكَ مصرَ يدعو لك أن لا تموتَ حتى تَرَى ابنَك يوسفَ ، حتى يَعْلَمَ⁽³⁾ أن فى أرضِ مصرَ صِدِّيقِين مثلَه⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾ . فلمَّا يَئِسوا منه مِن أن

---

(١) فى م : « معناه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٦) من طريق سلمة به نحوه .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « تعلم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٨) من طريق أسباط به .

يُخَلِّيَ يوسفُ عن بنيامينَ ، ويَأْخُذَ منهم واحدًا مكانَه ، وأن يُجِيبَهم إلى ما سألوه من ذلك . وقولُه : ﴿ اسْتَيْئَسُوا ﴾ اسْتَفْعَلوا ، مِن يَئِس الرجلُ مِن كذا ، يَيْأَسُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ ﴾ : يَئِسوا(١) منه ورأَوْا شدَّتَه في أمرِه(٢) .

وقولُه : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . يقولُ : بعضُهم لبعضٍ يَتَناجَوْن ، لا يَخْتَلِطُ
بهم(٣) غيرُهم . والنَّجِيُّ جماعةُ القومِ المُنْتَجِين ، يُسَمَّى به الواحدُ والجماعةُ ، كما
يُقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وقومٌ زَوْرٌ ، وفِطْرٌ(٤) . وهو / مصدرٌ مِن قولِ ٣٣/١٣
القائلِ : نَجَوْتُ فلانًا أَنْجوهُ نَجِيًّا . جُعِل صفةً ونعتًا . ومن الدليلِ على أن ذلك كما
ذكَرْنا قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] فوصَف به الواحدَ ، وقال في هذا
الموضعِ : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ فوصَف به الجماعةَ . ويُجْمَعُ النَّجِيُّ أَنْجِيَةً ، كما قال
لَبيدٌ(٥) :

وشهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عاليًا كَعْبِي وأردافُ الملوكِ شهودُ(٦)

وقد يُقالُ للجماعةِ مِن الرجالِ : نجوى ؛ كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . [٢/١٠٢ظ] وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المجادلة : ٧] . وهم القومُ الذين يَتَناجَوْن . وتكونُ النَّجْوَى أيضًا مصدرًا ؛ كما قال

---

(١) في ص : « أيسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٧) من طريق سلمة به .

(٣) في ت ١، ف : « بعضهم » .

(٤) رجل فطر ، وقوم فطر : مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٥.

(٦) الأفاقة : موضع . عاليا كعبي : فلجت عليهم . أرداف الملوك : جمع ردف ، وهو الذي يكون مع الملك لا يفارقه . المصدر السابق .

اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [المجادلة : ١٠] . يُقالُ(١) منه : نَجَوْتُ أَنجو نَجْوَى ، فهى فى هذا الموضعِ : المناجاةُ نفسُها ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

بُنَيَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرجالِ فكُنْ عندَ سرِّك خَبَّ النَّجِى(٣)

فالنَّجْوَى والنَّجِيُّ فى هذا البيتِ بمعنى واحدٍ ، وهو المناجاةُ ، وقد جمَع بين اللُّغتيْن(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ . وأخْلَص لهم شِمْعونُ وقد كان ارْتَهنه ، خلَوْا(٥) بينَهم نجيًّا : يَتَناجَوْن بينَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ : خلَصوا وحدَهم نجيًّا(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ ؛ أى : خلا بعضُهم ببعضٍ ، ثم قالوا : ماذا تَرَوْن(٧) ؟

---

(١) فى م : « تقول » .

(٢) هو الصلتان العبدى ، كما فى شرح الحماسة ٣/ ١٢١٠ ، وهو فى الخزانة ١٨٣/٢ غير منسوب .

(٣) الخِب بالكسر : الخِداع والخُبْث والغِش . والخَِب بالفتح والكسر : الخَدَّاع والخبيث . اللسان (خ ب ب) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « البيتين » .

(٥) فى ت ١ : « خلصوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٩) من طريق سعيد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٠) من طريق سلمة به . دون قوله : ثم قالوا ماذا ترون .

وقولُه : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . **اختَلف أهلُ العلمِ** فى المعنىِّ بذلك ، **فقال بعضُهم** : عُنى به كبيرُهم فى العقلِ والعلمِ ، لا فى السِّنِّ ، وهو شِمْعونُ . قالوا : وكان رُوبيلُ أكبرَ منه فى الميلادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، / فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : هو شِمْعونُ الذى ٣٤/١٣ تخلَّف ، وأكبرُ منه - أو(١) أكبرُ منهم فى الميلادِ - رُوبيلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُ منه فى الميلادِ رُوبيلُ(٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُهم فى الميلادِ رُوبيلُ .

وقال آخرون : بل عنَى به كبيرَهم فى السِّنِّ ، وهو روبيلُ .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥١) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ : وهو روبيلُ أخو يوسفَ ، وهو ابنُ خالتِه ، وهو الذى نهاهم عن قتلِه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ . قال : رُوبيلُ ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يَقْتُلوه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ فى العلمِ(٣) : إن ﴿أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ الآية . فأقام روبيلُ بمصرَ ، وقبَل(٤) التسعةُ إلى يعقوبَ فأخْبَروه الخبرَ ، فبكَى وقال : يا بَنِىَّ ، ما تذهبون مرَّةً إلا نقَصْتُم واحدًا ؟! ذهَبْتُم مرةً فنقَصْتُم يوسفَ ، وذهَبْتُم الثانيةَ فنقَصْتُم شِمْعونَ ، وذهَبْتُم الآنَ فنقَصْتُم روبيلَ(٥) !

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ . قال : ماذا ترَوْن ؟ فقال رُوبيلُ - كما ذُكِر لى ، وكان كبيرَ القومِ - : ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ(٦) وَمِن قَبۡلُ مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨١ (١١٨٥٣) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، دون قوله : وهو الذى نهاهم عن قتله . وأخرجه أيضًا (١١٨٥٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) كذا فى النسخ ، ومقتضى الترجمة أن يكون فى السن .

(٤) فى م : «أقبل» وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤ (١١٨٥٤، ١١٨٥٧، ١١٨٧٢) من طريق أسباط به .

(٦) بعده فى النسخ : «لتأتننى به إلا أن يحاط بكم» وهو وهم من النساخ ، أو سبق قلم من المصنف .

فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ الآية(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ رُوبيلُ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أنه كان أكبرَهم سنًّا ، ولا تَفْهَمُ العربُ فى المخاطَبَةِ - إذا قيل لهم : فلانٌ كبيرُ القومِ . مطلقًا بغيرِ وصلٍ - إلا أحدَ مَعْنَيَيْن ؛ إما فى الرِّياسةِ عليهم والسؤدَدِ ، وإما فى السنِّ ؛ فأما فى العقلِ فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه ، فقالوا : هو كبيرُهم فى العقلِ . فأما إذا أُطْلِق بغيرِ صلتِه بذلك ، فلا يُفْهَمُ إلا ما ذكَرْتُ .

وقد قال أهلُ التأويلِ : لم يكن لشِمْعُونَ - وإن كان قد كان مِن العلمِ والعقلِ بالمكانِ الذى جعَله اللَّهُ به - على إخوتِه رياسةٌ وسُؤْدَدٌ ، فيُعْلَمَ بذلك أنه عُنى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ .

فإذ(٢) كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا الوجهُ الآخرُ ؛ وهو الكِبَرُ فى السنِّ ، وقد قال الذين ذكَرْنا جميعًا : رُوبيلُ [١٠٣/٢و] كان أكبرَ القومِ سنًّا . فصحَّ لذلك(٣) القولُ الذى اخْتَرْناه .

وقولُه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألم تَعْلَموا أيُّها / القومُ أن أباكم يعقوبَ قد أخَذ عليكم عهودَ اللَّهِ ومواثيقَه لنأتِيَنَّه به(٤) ٣٥/١٣ جميعًا ، إلا أن يُحاطَ بكم ، (٥)﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾(٥) ومِن قبلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢ (١١٨٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) فى م : « بذلك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بهم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وسياق الكلام يقتضى هذه الزيادة .

فعلتِكم هذه تفريطُكم فى يوسفَ . يقولُ : أو لم تعْلَموا مِن قبلِ هذا تفريطَكم فى يوسفَ ؟

وإذا صُرِف (١) تأويلُ الكلامِ (١) إلى هذا الذى قلناه ، كانت « ما » حينئذٍ فى موضعِ نصبٍ . وقد يجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ خبرًا مبتدأً ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ خبرًا متناهيًا ، فتكونَ « ما » حينئذٍ فى موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : ومِن قبلِ هذا تفريطُكم فى يوسفَ . فتكونَ « ما » مرفوعةً بـ ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ هذا وقد (٢) يجوزُ أن تكونَ « ما » (٣) صلةً فى الكلامِ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : ومِن قبلُ ما (٤) تفريطُكم فى يوسفَ .

وقولُه : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنا بها - وهى مصرُ - فأُفارِقَها ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنا بها اليومَ ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها (٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : قال شِمْعونُ : ﴿ لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ

(١ - ١) فى ت ١ : « الكلام وتأويله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وبعده فى م : « التى تكون » ، والمثبت مناسب للسياق . ويريد المصنف بالصلة الزيادة .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٦) من طريق سلمة به .

خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ : أو يَقْضِىَ لى ربى بالخروجِ منها ، وترْكِ أخى بنيامينَ ، وإلا فإنى غيرُ خارجٍ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن حكَم ، وأعدلُ مَن فصَل بينَ الناسِ .

وكان أبو صالحٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ . قال : بالسيفِ(١) .

وكأن أبا صالحٍ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ إلى(٢) : أو يَقْضِىَ اللَّهُ لى بِحربِ مَن منَعنى مِن الانصرافِ بأخى بنيامينَ إلى أبيه يعقوبَ ، فأُحارِبَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ رُوبيلَ لإخوتِه حينَ أخَذ يوسفُ أخاه بالصُّواعِ الذى اسْتُخْرِج من وعائِه : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾ إخوتى ﴿ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ يعقوبَ . فقولوا له : ﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ ﴾ بنيامينَ ﴿ سَرَقَ ﴾ .

والقَرَأةُ على قراءةِ هذا الحرفِ بفتحِ السينِ والراءِ والتخفيفِ : ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ : (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضمِّ السينِ وتشديدِ الراءِ . على وجهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٨) من طريق عبد السلام به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

ما لم يُسَمَّ فاعلُه(١) ، (٢)بمعنى : أنه سُرِّق(٢) .

٣٦/١٣ ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ . / **واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم** : معناه : وما قلنا : إنه سرَق . إلا بظاهرِ علْمِنا بأن ذلك كذلك ؛ لأن صُواعَ الملكِ أُصِيب في وعائِه دونَ أوعيةِ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ فإني ما كنتُ راجعًا حتى يأْتِيَنى أمرُه ، ﴿ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ ؛ أي : قد وُجِدت السرقةُ(٣) في رحْلِه ونحن نَنْظُرُ ، لا علمَ لنا بالغيبِ ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهِدْنا عندَ يوسفَ بأن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا بما علِمْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم يعقوبُ عليه السلامُ : ما دَرَى(٥) هذا الرجلُ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسرِقتِه إلا بقولِكم ! فقالوا : ﴿ مَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ لم نَشْهَدْ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسَرِقتِه إلا وذلك الذي

---

(١) وقد رويت هذه القراءة أيضًا عن أبي رزين والكسائي في رواية ، وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٧، و الدر ٤/ ٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٥٩، ١١٨٦١، ١١٨٦٥) من طريق سلمة به نحوه .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢: « يدرى » .

علِمْناه⁽¹⁾ . قال : وكان الحكمُ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا نُرَى أن ابنَك يَسْرِقُ ويصيرُ أمرُنا إلى هذا ، وإنما قلنا : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف : ٦٥] . مما لنا إلى حفظِه منه السبيلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيْثِ أبو عمارٍ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نَعْلَمُ أن ابنَك يَسْرِقُ⁽³⁾ .

[١٠٣/٢ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « علمنا » .

(٢) فى م : « فيسترق » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٦٢) من طريق آخر عن ابن زيد دون قول يعقوب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٣) من طريق الفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ . وأبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنَّا نظُنُّ ولا نَشْعُرُ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نُرَى أنه سَيَسْرِقُ⁽١⁾ .

٣٧/١٣ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أن ابنَك يَسْرِقُ⁽٢⁾ .

وأَوْلى التأويلين بالصوابِ عندَنا فى قولِه : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَن قال : وما شهِدْنا بأن ابنَك سرَق إلا بما علِمْنا من رؤيتِنا للصُّواعِ فى وعائِه . لأنه عَقيبُ قولِه : ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عن شهادتِهم بذلك أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا عما هو منفصلٌ .

وذُكِر أن الغيبَ فى لغةِ حِمْيَر هو الليلُ بعينِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ : وإن كنتَ متَّهِمًا لنا لا تُصَدِّقُنا على ما نقولُ من أن ابنَك سرَق ، فاسْأَلِ ﴿ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ ، وهى مصرُ . يقولُ : سَلْ مَن فيها من أهلِها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ وهى القافلةُ التى كنَّا فيها ، التى أقبلنا منها معها(١) ، عن خبرِ ابنِك ، وحقيقةِ ما أخْبَرْناك عنه مِن سَرَقِه(٢) ، فإنك تُخْبَرُ مصداقَ ذلك ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أخْبَرْناك من خبرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ : وهى مصرُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ . قال : يَعْنون مصرَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قد عرَف رُوبِيلُ فى رجْعِ قولِه لإخوتِه أنهم أهلُ تُهَمةٍ عندَ أبيهم ، لِمَا كانوا صنَعوا فى يوسفَ . وقولُهم له : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ فقد علِموا ما علِمْنا ، وشهِدوا ما شهِدْنا إن كنتَ لا تُصدِّقُنا ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنا » .

(٢) فى ت ١ : « سرقته » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٩) من طريق سلمة به .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فرجَع إخوةُ بنيامينَ إلى أبيهم ، وتخلَّف روبيلُ ، فأخْبَروه خبرَه ، فلمَّا أخْبَروه أنه سرَق قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنتْ لكم أنفسُكم أمرًا همَمْتُم به وأرَدْتُموه⁽¹⁾ ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى على ما نالنى مِن فقدِ ولدى صبرٌ جميلٌ ، لا جزعَ / فيه ولا شكايةَ ، عسَى اللَّهُ أن يَأْتِيَنى بأولادى جميعًا فيَرُدَّهم علىَّ ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بوَحْدَتى⁽²⁾ بفقدِهم ، وحُزْنى عليهم ، وصدْقِ ما يقولون مِن كذبِه⁽³⁾ ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه . ٣٨/١٣

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ [٢/١٠٤و] أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : زيَّنت ، وقولُه : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : بيوسفَ وأخيه و رُوبيلَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوبَ - يعنى بقولِ روبيلَ لهم - اتَّهمهم ، وظنَّ أن ذلك كفعلتِهم بيوسفَ ، ثم قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ ؛ أى بيوسفَ وأخيه ورُوبيلَ⁽⁵⁾ .

---

(١) بعده فى ت ١: « بأولادى جميعًا » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أى : وصدق أو كذب ما يقولون .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به بأوله . و(١١٨٧٣) من طريق سعيد بن بشير بآخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧١، ١١٨٧٤) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ ﴾ : وأعْرَض عنهم يعقوبُ ، ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يعنى : يا حَزَنَا عليه ! يُقالُ : إن الأسفَ هو أشدُّ الحزنِ والتندُّمِ ، يُقالُ منه : أَسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفًا .

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : وابيضَّتْ عينا يعقوبَ مِن الحزنِ ﴿ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ . يقول : فهو مكظومٌ على الحزنِ ، يعنى أنه مملوءٌ منه ممسِكٌ عليه لا يُبِينُه . صُرِف « المفعولُ » منه إلى « فعيلِ » . ومنه قولُه : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] . وقد بيَّنا معناه بشواهدِه فيما مضَى (١) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ ﴾ : أعْرَض عنهم ، وتتامَّ حزنُه ، وبلَغ مجهودَه حين لحِق بيوسفَ أخوه ، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسفَ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٤، ٢١٨٥ (١١٨٧٦) من طريق سلمة به .

يا حَزَنًا على يوسفَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه .

٣٩/١٣ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه(٢) حَزَنًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا جزَعَا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ ؛ أى حَزَناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَناه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٨) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (١) .

(٢) **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجيرةَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَنا على يوسفَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ (٢) : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَناه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال: أخْبَرنا جويبرٌ عن الضحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنا على يوسفَ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن سفيانَ العُصْفُرىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرُ هذه الأمةِ الاسترجاعَ ؛ ألا تَسْمَعون إلى قولِ يعقوبَ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (٤) ؟

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه .

---

(١) كذا بدون ذكر المتن ، ولعله سقط من النساخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٩٠) من طريق هشيم بلفظ الأثر السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٠٨/٢ من طريق سفيان العصفرى . وهو أيضا فى تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٨١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٦٩١) من طريق الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر . قال البيهقى : رفعه بعض الضعفاء إلى ابن عباس ثم إلى النبى ﷺ) اهـ . وهو الذى أخرجه الثعلبى فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف ١٧٤/٢، من طريق سفيان العصفرى ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه تعالى :

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [١٠٤/٢ظ] قال : الحزنُ .

١٣/٤٠ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مكمودٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، فى قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ الكَميدُ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٣٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٨٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كَميدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبَرنا جويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قولَه : ﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كميدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُرَدِّدُ حزنَه فى جوفِه ولم يَتَكَلَّمْ بسوءٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ بأسًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال: ثنا الحسينُ(٣) بنُ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ إلا خيرًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ(٥) ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : مكروبٌ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٠) من طريق سعيد بن بشير نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به ، وفيه : فلم يقل شيئًا .

(٣) فى ت ١، ف : « الحسن » . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٦/ ٣٦١.

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٦٨) . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٨) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٨٩) من طريق آخر عن قتادة .

(٥) فى ت ١، ف : « بريع » .وفى ت ٢: « يزيع » وقد مضى مرارًا .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

كَظِيمٌ ﴾ . قال : مِن الغيظِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ : الذى لا يَتَكَلَّمُ ، بلَغ به الحزنُ حتى كان لا يُكَلِّمُهم⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين انْصَرفوا إليه من مصرَ له حين قال : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : تاللَّهِ لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ ﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

٤١/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُا۟ ﴾ : ما⁽²⁾ تَفْتُرُ مِن حُبِّه .

هكذا⁽³⁾ قال الحسنُ فى حديثِه ، وهو غلطٌ ، إنما هو : تَفْتُرُ من حُبِّه ، تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ⁽⁴⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠ إلى المصنفِ وأبى الشيخ .

(2) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(3) فى م : « كذا » .

(4) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٢)، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَفْتُرُ من حبِّه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يُوسفَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ . قال : لَا تفْتُرُ من حبِّه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ(٢) .

يُقالُ منه : ما فتِئْتُ أقولُ ذاك ، وما فتَأْتُ لغةٌ ، أفْتئُ وأفْتأُ فَتْئًا وفُتُوءًا . وحُكِي أيضًا : ما أَفْتَأْتُ به . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ(٣) :

= السيوطي في الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩١) من طريق إسرائيل به دون آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، دون آخره .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به . وتكرر هذا الأثر في ص ، م ت ٢، ف بسنده ومتنه .

(٣) ديوانه ص ٥٩.

فما فَتِئَتْ حتى كأنَّ غُبارَها سُرادِقُ يومٍ ذى رِياحٍ تَرَفَّعُ

وقولُه(١) الآخرُ(٢) :

فما فتِئَتْ خيلٌ تَثُوبُ وتدَّعِى ويَلْحَقُ منها لاحقٌ وتَقَطَّعُ

بمعنى : فما زالت .

وحُذِفت « لا » مِن قولِه : ﴿ تَفْتَؤُا ﴾ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ لأن اليمينَ إذا كان ما بعدَها خبرًا لم يَصْحَبْها الجحدُ ، ولم تَسْقُطِ اللامُ التى يُجابُ بها الأيمانُ ، وذلك [٢/١٠٥و] كقولِ القائلِ : واللَّهِ لآتينَّك . وإذا كان ما بعدَها مجحودًا تُلُقِّيتْ بـ « ما » أو بـ « لا » ، فلما عُرِف موقعُها حُذِفت من الكلامِ ، لمعرفةِ السامعِ بمعنى الكلامِ ، ومنه قولُ امرئَ القَيْسِ(٣) :

٤٢/١٣ / فقلْتُ يمينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعدًا ولو قَطَّعوا رأسى لديكِ وأوْصالى

فحُذِفت « لا » من قولِه(٤) : أَبْرَحُ قاعدًا ؛ لِمَا ذكَرْتُ من العلَّةِ ، كما قال الآخرُ(٥) :

فلا وأبى دَهْماءَ زالت عزيزةً على قومِها ما فتَّل الزَّنْدَ قادحُ

يُريدُ : لازالتْ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . يقولُ : حتى تكونَ دنِفَ الجسمِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قول » .

(٢) ديوانه ص ٥٨ .

(٣) تقدم البيت فى ٤/ ١٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٤ ، وينظر الكلام عليه فى الخزانة ٩/ ٢٣٧ وما بعدها .

مخبولَ العقلِ .

وأصلُ الحرَضِ الفسادُ فى الجسمِ والعقلِ ؛ من الحزنِ أو العشقِ ، ومنه قولُ العَرْجىِّ(١) :

إنى امرُؤٌ لجَّ بى حُبٌّ فأحْرَضَنى حتى بَلِيتُ وحتى شفَّنى السَّقَمُ

يعنى بقولِه : فأحرضنى : أذابنى فترَكنى مُحْرَضًا . يُقالُ منه : رجلٌ حَرَضٌ ، وامرأةٌ حَرَضٌ ، وقومٌ حَرَضٌ ، ورجلانِ حَرَضٌ . على صورةٍ واحدةٍ للمذكَّرِ والمؤنثِ ، وفى التثنيةِ والجمعِ . ومن العربِ مَن يقولُ للذكَرِ : حارضٌ . وللأنثى حارضةٌ . فإذا وصَف بهذا اللفظِ ثنَّى وجمَع ، وذكَّر وأنَّث . ووُحِّد « حَرَضٌ » بكلِّ حالٍ ولم يَدْخُلْه التأنيثُ ؛ لأنه مصدرٌ . فإذا أُخْرِج على « فاعلٍ » على تقديرِ الأسماءِ ، لزِمه ما يَلْزَمُ الأسماءَ مِن التثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ . وذكَر بعضُهم سماعًا : رجلٌ مُحرضٌ . إذا كان وَجِعًا ، وأنْشَد فى ذلك بيتًا :

/طلَبَتْه الخيلُ يومًا كاملا ولو الْفَتْه لأَضْحَى مُحْرَضا ٤٣/١٣

وذُكر أن منه قولَ امرِئَ القيسِ(٢) :

أرَى المرءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كإحراضِ بَكْرٍ فى الديارِ مرِيضِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : يعنى الجهدَ فى

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧، والأغانى ١/ ٣٨٩.

(٢) ديوانه ص ٧٧.

المرضِ ، البالىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : دونَ الموتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : الحَرَضُ ما دونَ الموتِ⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ : حتى تَبْلَى أو تَهْرَمَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠. وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٤) من طريق ابن فضيل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تكونَ هَرِمًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ حَرَضًا ﴾ . قال : هَرِمًا⁽²⁾ .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى الفانى .

/**قال** : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى معاذٍ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : الحَرَضُ البالى . ٤٤/١٣

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : هو البالى المُدْبرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : باليًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا ذكَر يعقوبُ يوسفَ ، قالوا - يعنى ولدَه الذين حضَروه فى ذلك الوقتِ ، جهلًا وظلمًا - :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٦) من طريق أبى بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « المندثر » .

﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . أى : تكونَ فاسدًا لا عقلَ لك ، ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٠٥ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الحَرَضُ الذى قد رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ ، حتى لا يَعْقِلَ ، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . يقولُ : أو تكونَ ممن هلَك بالموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الموتُ⁽²⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ : من الميِّتين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين⁽³⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٥، ٢١٨٨ (١١٨٨٠، ١١٨٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : أو تموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من الميِّتين(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من(٣) الميِّتين(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ للقائلين له مِن ولدِه : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ : لستُ إليكم أشْكُو بثِّى وحُزْنى ، وإنما أَشكو ذلك إلى اللهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي ﴾ : ما أَشكو همِّى وحُزنى إلَّا إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٨، عقب الأثر (١١٩٠٠) من طريق عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَثِّي ﴾ : همِّى(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يعقوبُ عن علمٍ باللَّهِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ لِمَا رأَى مِن فَظاظَتِهم وغلظتِهم وسوءِ لفظِهم به : لم أَشْكُ ذلك إليكم ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : حاجتى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ مثلَه(٣) .

وقيل : إن البثَّ أشدُّ الحزنِ . وهو عندى مِن : بثَّ الحديثَ . وإنما يُرادُ منه : إنما أَشْكو خبرى الذى أنا فيه من الهمِّ ، وأَبُثُّ حديثى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال : حُزْنى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٣) من طريق هوذة به .

أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾ . قال : حاجتى⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى ذلك - فيما ذُكِر عنه - ما **حدَّثني** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : أَعْلَمُ أن رُؤْيا يوسفَ صادقةٌ ، وأنى سأَسْجُدُ⁽²⁾ له⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ . قال : لـمَّا أخبَروه بدعاءِ الـمَلِكِ ، أحسَّتْ نفسُ يعقوبَ ، وقال : ما يكونُ فى الأرضِ صِدِّيقٌ إلا نبىٌّ . فطَمِع ، قال : لعلَّه يوسفُ⁽⁴⁾ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ يعقوبَ لم يَنْزِلْ به بلاءٌ قطُّ إلا أتَى [١٠٦/٢و] حُسْنُ ظنِّه باللَّهِ مِن ورائِه⁽⁵⁾ . ٤٦/١٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ ، قال : قيل : ما بلَغ وَجْدُ يعقوبَ على ابنِه ؟ قال : وَجْدَ سبعينَ ثَكْلَى . قال : فما كان له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ . قال : وما ساء ظَنُّه باللَّهِ ساعةً مِن ليلٍ ولا نهارٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « ساجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٨) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرّةً أخرى ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن أبى معاذٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن المباركِ بنِ(٢) مجاهدٍ ، عن رجلٍ من الأَزْدِ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ الإياميِّ ، قال : ثلاثةٌ لا تَذْكُرهنَّ ، واجْتَنِبْ ذكْرَهنَّ ؛ لا تَشْكُ مرضَك ، ولا تَشْكُ مصيبتَك ، ولا تُزَكِّ نفسَك . قال : وأُنْبِئتُ أن يعقوبَ ابنَ إسحاقَ دخَل عليه جارٌ له ، فقال له : يا يعقوبُ ، ما لى أَراك قد انْهَشَمْتَ وفَنِيتَ ، ولم تَبْلُغْ مِن السِّنِّ ما بلَغ أبوك ؟ قال : هشَمنى وأفنانى ما ابتلانى اللَّهُ به ؛ مِن همِّ يوسفَ وذكْرِه . فأَوْحَى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ ، أَتَشْكُونى إلى خَلْقى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أَخطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى . قال : فإنِّى قد غفَرْتُ لك . وكان بعدَ ذلك إذا سُئِل ، قال : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنى مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : بلَغنى أن يعقوبَ كبِر حتى سقَط حاجباه على وَجْنَتَيْه ، فكان يَرْفعُهما بخِرْقةٍ ، فقال له رجلٌ : ما بلَغ بك ما أَرَى ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأَوْحى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ تَشْكونى ؟ قال : خطيئةٌ فاغْفِرْها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : دخَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : «عن» . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٥٧ دون أوله .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٤ عن مؤمل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٤) من طريق سفيان ، عن أسلم ، عن حبيب نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

يعقوبُ على فرعونَ وقد سقَط حاجباه على عينيْه ، فقال : ما بلَغ بك هذا يا إبراهيمُ ؟ فقالوا⁽¹⁾ : إنه يعقوبُ . فقال : ما بلَغ بك هذا يا يعقوبُ ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فقال اللَّهُ : يا يعقوبُ أَتَشْكونى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأْتُها ، فاغْفِرْها لى .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : دخَل جِبْرِيلُ على يوسفَ السجنَ ، فعرَفه ، فقال : أيُّها المَلَكُ الحَسَنُ وجهُه ، الطيبُ(٢) ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، ألا تُخْبِرُنى عن يعقوبَ ؛ أحيٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيُّها المَلَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ(٢) ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها المَلَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ(٢) ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فهل فى ذلك من أجرٍ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حُدِّثتُ أن جبريلَ أتَى يوسفَ صلَّى اللَّهُ عليهما وهو بمصرَ فى صورةِ رجلٍ ، فلمَّا رآه يوسفُ عرَفه ، / فقام إليه ، فقال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، ٤٧/١٣ الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك بيعقوبَ مِن علمٍ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها المَلَكُ (٤الطيبُ ريحُه٤) ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، (٥فكيف هو ؟ قال : ذهَب بصرُه . قال : أيُّها المَلَكُ الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه٥) ، وما الذى أَذْهَب بصرَه ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الطيبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٤) من طريق الحسن بن الحر ، عن ليث بنحوه ، مختصرًا .

(٤ - ٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : الحزْنُ عليك . قال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما أُعْطِي على ذلك ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو(٢) شُريحٍ : سَمِعتُ مَن يُحدِّثُ أن يوسفَ سأل جبريلَ : ما بلَغ مِن حزنِ يعقوبَ ؟ قال : حزُنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن (٣)عُبيدِ اللَّهِ(٣) بنِ أبى جعفرٍ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى البئرِ ، أو فى السجنِ ، فقال له يوسفُ : يا جبريلُ ، ما بلَغ حُزْنُ أبى ؟ قال : حُزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه من اللَّهِ ؟ قال : أجرَ مائةِ شهيدٍ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أتَى جبريلُ يوسفَ بالبُشْرَى وهو فى السجنِ ، فقال : هل تَعْرِفُنى أيُّها الصِّدِّيقُ ؟ قال : أرَى صورةً طاهرةً ، ورُوحًا طيبةً ، لا تُشْبِهُ أرواحَ الخاطِئينَ . قال : فإنى رسولُ ربِّ العالَمِينَ ، وأنا الرُّوحُ الأمينُ . قال: فما الذى أدْخَلك علىَّ مُدْخَلَ المُذْنِبين ، وأنت أطيبُ الطَّيِّبِينَ، [٢/١٠٦ظ] ورأسُ المُقرَّبِينَ ، وأمينُ ربِّ العالَمين ؟ قال : ألم تَعْلَمْ يا يوسفُ أنّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) فى ت ٢: « ابن » . وكلاهما صواب ؛ فهو عبد الرحمن بن شريح ، أبو شريح الإسكندرانى . ينظر تهذيب الكمال ١٦٧/١٧.

(٣ - ٣) فى ت ٢، والدر المنثور : « عبد الله » . والظاهر أنه عبيد الله بن أبى جعفر المصرى أبو بكر الفقيه ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/١٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

يطَهِّرُ البيوتَ بطُهْرِ النَّبيِّين ، وأن الأرضَ التى تَدْخُلونها(١) هى أطهرُ الأَرَضِينَ ، وأن اللَّهَ قد طهَّر بك السِّجنَ وما حولَه (٢)يا طَهِرَ(٢) الطاهرين وابنَ المُطَهَّرين ؟ إنما يُتَطَهَّرُ بفضلِ طُهْرِك وطُهرِ آبائِك الصالحين المخلَصين . قال : كيف لى باسمِ الصِّدِّيقينَ ، وتَعُدُّنى مِن المخلَصين ، وقد أُدْخِلْتُ مُدْخَلَ المذنبينَ ، وسُمِّيتُ بالضَّالِّين المُفْسِدينَ ؟ قال : لم يَفْتَتِنْ قلبُك ، ولم تُطِعْ سيِّدتَك(٣) فى معصيةِ ربِّك ، ولذلك سمَّاك اللَّهُ فى الصِّدِّيقينَ ، وعَدَّك مِن المخلَصين ، وألْحَقَك بآبائِك الصالحينَ . قال : هل(٤) لك علمٌ بيعقوبَ أيُّها الرُّوحُ الأمينُ ؟ قال : نعم ، وهَب اللَّهُ له الصبرَ الجميلَ ، وابتلاه بالحزْنِ عليك فهو كظيمٌ . قال : فما قَدْرُ حزنِه ؟ قال : حزنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فماذا له مِن الأجرِ يا جبريلُ ؟ قال : قدرُ مائةِ شهيدٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى السجنِ ، فعرَفه يوسفُ . قال : فأتاه فسلَّم عليه ، فقال : أيُّها الملكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل تَدْرِى ما فعَل ؟ قال : (٦)ابيضَّت عيناه(٦) . قال : أيُّها الملَكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهِرُ ثيابُه ، الكريمُ

---

(١) فى م ، ت ٢: « يدخلونها » .

(٢ - ٢) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ت ٢ ، ف : « يا أطهر » ، وطَهِر كطاهرٍ . تاج العروس (ط هـ ر) .

(٣) فى ف : « سيدك » .

(٤) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « قد ابيضت عيناه من الحزن عليك » .

على ربِّه ، (١مم ذاك ؟ قال : من الحزنِ عليك . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه(١) ، وما بلَغ مِن حزْنِه ؟ قال : حُزْنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : أيُّها الملكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل له على ذلك مِن أجرٍ ؟ قال : نعم ، أجرُ مائةِ شهيدٍ(٢) .

٤٨/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو فى السجنِ فسلَّم عليه ، وجاءه فى صورةِ رجلٍ حسنِ الوجهِ ، طيِّبِ الريحِ ، نقىِّ الثيابِ ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهُه ، الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، حَدِّثْنى كيف يعقوبُ ؟ قال : حزِن عليك حزنًا شديدًا . قال : فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : فما بلَغ مِن أجرِه ؟ قال : أجرَ سبعين أو مائةِ شهيدٍ . قال يوسفُ : فإلى مَن أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامينَ . قال : فتُرانى أَلْقاه أبدًا ؟ قال : نعم . فبكَى يوسفُ لما لقِى أبوه بعدَه ، ثم قال : ما أُبالى ما لقِيتُ إنِ اللَّهُ أَرانِيه(٣) .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أتَى جبريلُ يوسفَ وهو فى السِّجنِ فسلَّم عليه ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، هل لك(٤) مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم(٥) ، ما أشدَّ حزنَه(٦) ! قال : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيبُ ريحُه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٥) من طريق محمد بن عبد العزيز التيمى ، عن السدى .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٦) بعده فى ت ١ : « حزنا شديدا » .

الطاهرُ ثيابُه ، ماذا له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ سبعين شهيدًا . قال : أفتُرانى لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفْسُ يوسفَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا دخَل يعقوبُ على المَلِكِ وحاجباه قد سقَطا على عينَيْه ، قال الملِكُ : ما هذا ؟ قال : السِّنونَ والأحزانُ . أو : الهمومُ والأحزانُ . فقال ربُّه : يا يعقوبُ ، لمَ تَشْكونى إلى خَلْقى ، ألم أَفْعَلْ بك وأَفْعَلْ ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ رفَعه(٢) إلى النبىِّ ﷺ ، قال : « مَن بثَّ فلم(٣) يَصْبِرْ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٤) .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ خرَج يوسفُ من عندِ يعقوبَ إلى يومِ رجَع ثمانون سنةً ، لم يُفارِقِ الحزنُ قلبَه ، يَبْكِى حتى ذهَب بصرُه . قال الحسنُ : واللَّهِ ، ما على الأرضِ يومئذٍ خَليقةٌ(٥) أكرمُ على اللَّهِ مِن يعقوبَ عليه السلامُ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١ إلى المصنف ، وعنده : سبعين ثكلى ، بدل : سبعين شهيدا .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرفعه » .

(٣) فى م : « لم » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى تفسير عبد الرزاق ، وإن غيرها المحقق كما فى المطبوعة عندنا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خليفة » . والمثبت من م موافق لما فى مصدرى التخريج القادمين .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وأبى الشيخ .

تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٢/١٠٧و] يقولُ تعالى ذكرُه ، حين طمِع يعقوبُ فى يوسفَ (١قال لبنيه١) :
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ ﴾ إلى الموضعِ الذى جئتُم منه ، وخلَّفتُم أخويْكم(٢) به ،
﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ ﴾ . يقولُ : الْتَمِسوا يوسفَ وتعرَّفوا مِن خبرِه - وأصلُ
التَّحسُّسِ التفعُّلُ من الحسِّ - ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ
ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْنَطوا من أن يُرَوِّحَ اللَّهُ عنا ما نحن فيه مِن الحزنِ على
٤٩/١٣ يوسفَ وأخيه ، بفرَجٍ مِن عندِه ، فيُرِيَنِيهما(٣) ، /﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ
ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : (٤لا يَقْنَطُ٤) مِن فرَجِه ورحمتِه ، ويَقْطَعُ رجاءَه منه ، ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : القومُ الذين يَجْحَدون قدرتَه على ما شاء تكْوينَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ : بمصرَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ أن يَرُدَّ يوسفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مِن رحمةِ(٥) اللَّهِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ف : « لبنيه » ، وغير واضحة فى ت ١.

(٢) فى ص ، ت ٢: « إخوتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فيرينهما » .

(٤ - ٤) فى ت ١، ف : « يقنط » ، وفى ت ٢: « لا تقنطوا » .

(٥) فى ت ٢: « روحة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن يعقوبَ قال لبَنيه - وهو على حُسْنِ ظنِّه بربِّه ، مع الذى هو فيه من الحزْنِ - : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ ﴾ إلى البلادِ التى منها جِئْتُم ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . أى : مِن فرَجِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : مِن رحمةِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ ، يُفَرِّجُ عنكم الغمَّ الذى أنتم فيه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

وفى هذا(٥) الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف ؛ وذلك :

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١٠، ١١٩١٢) من طريق سلمة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

فخرَجوا راجعينَ إلى مصرَ حتى صاروا إليها ، فدخَلوا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ . أى : الشدَّةُ مِن الجَدْبِ والقَحْطِ ، ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وخرَجوا إلى مصرَ راجعينَ إليها ببضاعةٍ مُزْجاةٍ ؛ أى قليلةٍ ، لا تَبْلُغُ ما كانوا يَتبايَعون(١) به ، إلا أن يُتَجاوَزَ لهم فيها ، وقد رأَوْا ما نزل بأبيهم ، (٢)وتتابُعَ(٢) البلاءِ عليه فى ولدِه وبصرِه ، حتى قدِموا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ ، رجاةَ(٣) أن يَرْحَمَهم فى شأنِ أخيهم ، ﴿ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾(٤) .

١٣/٥٠ وعنَى بقولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ : / بدراهمَ ، أو ثَمَنٍ(٥) لا يجوزُ فى ثمنِ الطعامِ إلا لمن يَتجاوَزُ فيها .

وأصلُ الإزجاءِ السَّوْقُ بالدَّفْعِ . كما قال النابغةُ(٦) الذُّبْيانىُّ(٧) :

وهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذى أُرُلٍ(٨) تُزْجِى معَ الليلِ مِن صُرَّادِها(٩) صِرَما(١٠)

---

(١) فى ت ٢: « يبتاعون » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « من » .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « رجاء » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩١٧، ١١٩٢٧) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تمر » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نابغة » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ .

(٨) فى ت ٢: « أرك » . وأُرُل : جبل بأرض غطفان . معجم البلدان ١/ ٢١٠ .

(٩) الصُّرَّاد : سحاب بارد تَسْفِرُه الريح . وقيل : سحاب بارد نَدِىٌّ ليس فيه ماء . اللسان (ص ر د) .

(١٠) الصِّرَم ، جمع صِرْمَة : وهى القطعة من السحاب . اللسان (ص ر م) .

يعنى : تَسُوقُ وتَدْفَعُ . ومنه قولُ أَعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ(١) :

الواهِبُ المائَةَ الهِجانَ(٢) وعَبْدَها عُوذًا(٣) تُزَجِّى خلفَها أطفالَها

وقولُ حاتمٍ(٤) :

لِيَبْكِ على مِلْحانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأَرْمَلَةٌ(٥) تُزْجى معَ الليلِ أرْمَلا

يعنى أنها تَسُوقُه بينَ يَدَيْها ، على ضَعفٍ منه عن المشيِ وعجزٍ . ولذلك قيل : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ ﴾ ؛ لأنها غيرُ نافِقةٍ ، وإنما تُجَوَّزُ تجويزًا على دَفْعٍ(٦) مِن آخِذِيها .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك ، وإن كانت معانى بيانِهم متقاربةً .

ذكرُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ زُيُوفٌ ، لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) الهجان من الإبل : البِيض الكِرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٣) العُوذ ؛ جمع عائِذ : وهى حَدِيثة النِّتاج من الإبل والظِّباء والخيل . اللسان (ع و ذ) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٢.

(٥) رجل أرْمَل وامرأةٌ أرملةٌ : مُحْتاجة .

(٦) فى النسخ : « نفع » . والمثبت هو الصواب ، وهو متسق مع تفسير المصنف للإزجاء وأنه السوق بالدفع ، وقال القرطبى : والمعنى أنها بضاعة تدفع ، ولا يقبلها كل أحد . تفسير القرطبى ٩/ ٢٥٣، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . [٢/١٠٧ظ] قال : الرَّدِيئةُ التى لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : خَلَقُ الغِرارَةِ والحبلِ والشىءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ(٢) ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : رِثَّةُ المتاعِ ؛ الحبلِ والغِرارةِ والشىءِ(٣) .

١٣/٥١ / **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : البِضاعةُ الدراهمُ ، والمُزْجاةُ غيرُ طائلٍ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبى زيادٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩١ (١١٩٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) بعده فى ت ١: « يقول » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٥/٤٠٧ (١١٤١ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩١ (١١٩١٩) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ جُبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : ناقصةٌ . وقال عكرمةُ : دراهمُ فُسُولٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال أحدُهما : ناقصةٌ . وقال الآخرُ : رَدِيئةٌ .

وبه قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : كان سمنًا وصوفًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، قال : سأَل رجلٌ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ وأنا عنده عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ؛ متاعُ الأعرابِ ، الصوفُ والسمنُ(٢) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيادٍ القطَّانُ أبو يعقوبَ البصرىُّ(٣) ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزارىُّ ، عن مروانَ بنِ عمرٍو

---

(١) فسول : يقال : أفسل فلان على فلان متاعه ، إذا أرذله ، وأفسل عليه دراهمه ، إذا زيفها . اللسان (ف س ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩٢٤) من طريق أبى بكر بن عياش به ، كما أخرجه أيضا ٢١٩٢/٧ (١١٩٣١) من طريق أبى حصين ، عن سعيد بن جبير به ، وذكره معلقا عن أبى حصين ، عن عكرمة عقب الأثر (١١٩٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٠) ، من طريق يزيد به .

(٣) تقدم شيخ المصنف هذا باختلاف لم نستطع الفصل فيه ، فينظر فى ٩/ ٦٦١، ١٢/ ٥٣، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الإسناد .

العُذْرىِّ(١) ، عن أبى إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الصَّنَوْبَرُ وحَبَّةُ(٢) الخضراءِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ، ألا تَسْمَعُ إلى(٤) قولِه : (فَأَوْقِرْ رِكابَنا) ؟ وهم يَقْرَءُون كذلك(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : ما أُراها إلا القليلةَ ؛ لأنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وأَوْقِرْ ركابَنا) . يعنى قولَه : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن القَعْقاعِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قليلةٌ ، ألم(٦) تَسْمَعْ إلى قولِه : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ والحسنِ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : الرَّدِيئةُ . وقال الحسنُ : القليلةُ(٧) .

---

(١) فى ص ، ف : « العدرى » .

(٢) فى ت ٢: « الحبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢١) من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، عن أبى أسماء العدوى ، عن مروان بن عمرو العدوى ، عن أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ معلقا عقب الأثر (١١٩٢٦) بلفظ : قليلة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف مقتصرا على قراءة ابن مسعود .

(٦) فى ت ١: « ألا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٦) من طريق عمرو بن محمد به عن الحسن وحده .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : متاعُ الأعرابِ ؛ سمنٌ وصوفٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ قال : دراهمُ ليست(١) بطائلٍ(٢) .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : قليلةٌ . ٥٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : قليلةٌ(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ الحارثِ : ﴿ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : شيءٌ مِن صوفٍ ، وشيءٌ مِن سمنٍ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قليلةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ(٤) ، [١٠٨/٢و] عن ابنِ جُريجٍ ، عمَّن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٥) من طريق ابن إدريس به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ .

(٤) في ت ١ : « عمرو » .

حدَّثه ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ناقصةٌ . وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : فُسُولٌ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ (١لا تَنْفُقُ١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . يقولُ : كاسدةٌ غيرُ نافِقَةٍ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « نافعة » .

أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الناقصةُ . وقال عكرمةُ : فيها تَجَوُّزٌ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الدراهمُ الرَّدِيئةُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ (١) .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الدراهمُ الرُّذالُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ قال : دراهمُ فيها جوازٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ أى : يسيرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٢) .

٥٣/١٣ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : المُزْجاةُ : القليلةُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . أى قليلة لا تَبْلُغُ ما كنَّا نَشْتَرِى به منك إلا أنْ تَتجاوَزَ لنا فيها (٣) .

وقولُه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ : بها ، وأعْطِنا بها ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ بالثمنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٧) من طريق سلمة به .

الجيِّدِ ، والدراهمِ الجائزةِ الوافيةِ التى لا تُرَدُّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . أى : أعْطِنا ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ ، فإن بضاعتَنا مُزْجاةٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . قال : كما كنتَ تُعْطِينا بالدراهمِ الجيادِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وتَفَضَّلْ علينا بما بينَ سعرِ الجيادِ والرَّدِيئةِ ، فلا تَنْقُصْنا مِن سعرِ طعامِك لِرَدِىءِ بضاعتِنا . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُثِيبُ المتفضِّلينَ على أهلِ الحاجةِ بأموالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : (٣)بفَضْلِ ما(٣) بينَ الجيادِ والرَّدِيئةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لَا تنْقُصْنا من السعرِ مِن أجْلِ رَدِىءِ دراهمِنا(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٠) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٨) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) فى م : « تفضل بما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٣) من طريق عمرو به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٢) من طريق أبى بكر به نحوه. وفيه زيادة عن الحسن .

واختلفوا في الصدقةِ ، هل كانت حلالًا للأنبياءِ قبل نبيِّنا محمدٍ ﷺ أو كانت حرامًا ؟

فقال بعضُهم : لم تكن حلالًا لأحدٍ مِن الأنبياءِ عليهم السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، قال : ما سأل نبيٌّ قطُّ الصدقةَ ، ولكنَّهم قالوا : ﴿ جِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لا تَنْقُصْنا مِن السعرِ(١) .

ورُوِى عن ابنِ عُيينةَ ما **حدَّثني** به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : يُحْكَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ أنه سُئِل : هل حَرُمتِ الصدقةُ على أحدٍ مِن الأنبياءِ قبلَ النبيِّ ﷺ ؟ فقال : ألم تَسْمَعْ قولَه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . / قال الحارثُ : قال القاسمُ : يَذْهَبُ ابنُ عُيينةَ إلى أنهم لم يقولوا ٥٤/١٣ ذلك إلا والصدقةُ لهم حَلالٌ وهم أنبياءُ ؛ فإن الصدقةَ إنما حرُمت على محمدٍ ﷺ و(٢) عليهم(٣) .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتَصَدَّقْ علينا بردِّ أخينا إلينا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) بعده فى ت ٢ : « من أجل ردىء دراهمنا » .

(٢) بعده فى م : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١.

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : رُدَّ إلينا أخانا(١) .

وهذا [٢/١٠٨ظ] القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ جُريجٍ و(٢) إن كان قولًا له وجهٌ ، فليس بالقولِ المختارِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . لأن الصدقةَ فى المتعارَفِ(٣) إنما هى إعطاءُ الرجلَ ذا الحاجةِ(٤) بعضَ أملاكِه ؛ ابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ عليه ، وإن كان كلُّ معروفٍ صدقةً . فتوجيهُ تأويلِ كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ مِن معناه فى كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه أوْلَى وأحْرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، وسُئِل : هل يُكْرَهُ أن يقولَ الرجلُ فى دعائه : اللهمَّ تَصَدَّقْ علىَّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقةُ لمن يَبْتَغى(٥) الثوابَ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

ذُكِر أن يوسفَ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لمَّا قال له إخوتُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص : « متعارف » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حاجة » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يبغى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٣٢ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٣ - تفسير) من طريق عثمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر . وهذا الكلام مخالف لقوله ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم (٦٨٦) : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . أدرَكَته الرِّقَّةُ ، وباح لهم بما كان يَكْتُمُهم(١) مِن شأنِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنهم لمَّا كلَّموه بهذا الكلامِ غَلَبتْه نفسُه ، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا ، ثم باح لهم بالذى يَكْتُمُ منهم ، فقال : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . ولم يَعْنِ بذِكْرِ أخيه ما صنَعه هو فيه حين أخَذه ، ولكن للتفريقِ بينَه وبينَ أخيه ، إذ صنَعوا بيوسفَ ما صنَعوا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ الآية . قال : فرحِمهم عند ذلك ، فقال لهم : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : هل تَذْكُرون ما فعَلْتم بيوسفَ وأخيه إذ فرَّقْتم بينَهما ، وصَنَعْتم ما صنَعْتم ، ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . يعنى فى حالِ جهلِكم بعاقبةِ ما تَفْعَلون بيوسفَ ، وما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُكم ؟

١٣/٥٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ له حينَ قال لهم ذلك يوسفُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ . فقال : نعم ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ بأن

---

(١) فى ت ١: « يكتمه » ، وفى ت ٢، ف : « يتهمهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٣ (١١٩٣٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٣ (١١٩٣٦) من طريق أسباط به .

جمَع بينَنا بعدَ ما فرَّقتم بينَنا ، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : إنه مَن يَتَّقِ اللَّهَ فيُرَاقِبْه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : ويَكُفَّ نفسَه ، فيَحْبِسْها عما حرَّم اللَّهُ عليه مِن قولٍ أو عملٍ ، عند مصيبةٍ نزَلت به مِن اللَّهِ ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ لا يُبْطِلُ ثوابَ إحسانِه ، وجزاءَ طاعتِه إيَّاه ، فيما أمَره ونهاه .

وقد اختَلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ على الاستفهامِ⁽¹⁾ . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (أَوَ أنت يوسفُ) . وُروى عن ابنِ مُحَيْصِنٍ أنه قرَأ : (إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ) على الخبرِ ، لا على الاستفهامِ⁽²⁾ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأه بالاستفهامِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القَرَأَةِ عليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لهم ذلك ، يعني قولَه : ﴿ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ ؟ كَشَفَ الغطاءَ فعرَفوه ، فقالوا : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ إدريسَ يَذْكُرُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾. يقولُ⁽⁴⁾ : يَتَّقِ

---

(١) قرأ ابن كثير « إنك » بهمزة مكسورة على الخبر ، والباقون على الاستفهام . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١، وحجة القراءات ص ٣٦٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٤، والنشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٣٤٢/٥ قراءة أُبي وابن محيصن والقراءتان من الشواذ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٤/٧ (١١٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٤) بعده في م : « من » .

معصيةَ اللَّهِ ويَصْبِرْ على السِّجْنِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ له : تاللَّهِ لقد فضَّلك اللَّهُ علينا ، وآثَرك بالعلمِ [٢/١٠٩و] والحلمِ والفضلِ ، ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ . يقولُ : وما كنا فى فعْلِنا الذى فعَلْنا بك - فى تفريقِنا بينَك وبينَ أبيك وأخيك ، وغيرِ ذلك من صنيعنا الذى صنَعْنا بك - إلا خاطئين : يعنون مُخْطِئين . يُقالُ منه : خطِئَ فلانٌ يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً . وأخْطَأَ يُخْطِئُ إخطاءً . ومن ذلك قولُ أمية بنِ الأَسْكَرِ(٢) :

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تكنَّفاهُ لعَمْرُ اللَّهِ قد خطِئا وحابا(٣)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا قال لهم يوسفُ : ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِى﴾ . اعْتَذَروا إليه ، وقالوا : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ .

(٤**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ(٥) ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾(٤) . فيما كنا صنَعْنا بك(٦) .

---

(١) تفسير البغوى ٤/ ٢٧٤.

(٢) تقدم فى ١/ ٧٢٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خابا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وذلك بعدما عرَّفهم أنفسَهم ، يقولُ : جعَلك اللَّهُ رجلًا حليمًا(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تعييرَ(٢) عليكم ولا إفسادَ لما بيني وبينَكم من الحُرْمَةِ ، وحقِّ الأُخُوَّةِ ، ولكن لكم عندى الصفحُ والعفوُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ : لم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . قال : قال سفيانُ : لا تعييرَ(٤) عليكم(٥) .

= إلى أبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٤/٧ (١١٩٤٣) من طريق سعيد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « تغيير » . وهو تصحيف . قال صاحب اللسان : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء فى اللوم . لسان العرب (ث ر ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٧) من طريق سعيد به .

(٤) فى ت ١، ف : « تغيير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٩) من طريق آخر عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ : أى لا تأنيبَ عليكم اليومَ عندى فيما صنَعتم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : اعْتَذَروا إلى يوسفَ ، فقال : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ . يقولُ : لا أَذْكُرُ لكم ذنبَكم(٢) .

وقولُه : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . وهذا دعاءٌ من يوسفَ لإخوتِه بأن يَغْفِرَ اللَّهُ لهم ذنبَهم فيما أتَوْا إليه وركِبوا منه مِن الظلمِ ، يقولُ : عفا اللَّهُ لكم عن ذنبِكم وظلمِكم ، فستَره عليكم ، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ الراحمين بمن(٣) تاب مِن ذنبِه ، وأناب إلى طاعتِه ، بالتوبةِ مِن معصيتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . حين اعْتَرفوا بذنبِهم(٤) .

٥٧/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ذُكِر أن يوسفَ ﷺ لمَّا عرَّف نفسَه إخوتَه ، سألَهم عن أبيه(٥) ، فقالوا : ذهَب بصرُه من الحزنِ . فعندَ ذلك أعطاهم قميصَه ، وقال لهم : ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٨) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « فمن » ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٥، ٢١٩٦ (١١٩٥٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى م : « أبيهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال لهم يوسفُ : ما فعَل أبى بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامينُ عمِى من الحزنِ . قال : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يَعُدْ بصيرًا . ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : وجِيئونى بجميعِ أهلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا فصَلت عِيرُ بنى يعقوبَ من عند يوسفَ متوجِّهةً إلى يعقوبَ ، قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ ﴾ . ذُكِر أن الريحَ استأذنت ربَّها فى أن تأْتىَ يعقوبَ بريحِ يوسفَ قبلَ أن يأْتِيَه البشيرُ ، فأذِن لها ؛ فأتَتْه بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو شُرَيْحٍ ، عن أبى أيوبَ الهَوْزَنىِّ ، حدَّثه ، قال : استأذنتِ الريحُ أن تأْتىَ يعقوبَ [٢/١٠٩ظ] بريحِ يوسفَ - حين بعَث بالقميصِ إلى أبيه - قبلَ أن يأْتِيَه البشيرُ ، ففعَل ؛ قال يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (٢) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩. كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ[1] قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهذيلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ يوسفَ وهو منه على مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، /قال : كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ ، فسُئل : مِن كم وجَد يعقوبُ ريحَ القميصِ ؟ قال : مِن مسيرةِ سبعِ ليالٍ أو ثمانِ ليالٍ[4] . ٥٨/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ[5] أبي الهُذَيْلِ ، قال :

---

[1] بعده في ص ، ت ١ : « قال : لما خرجت العير » .

[2] أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٦١) من طريق ابن فضيل به .

[4] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٦٤) من طريق سفيان به بنحوه ، لكن قال : ثمانين فرسخا .

[5] سقط من : م .

قال لى أصحابى : إنك تأتى ابنَ عباسٍ ، فسَلْه لنا . قال : فقلتُ : ما أَسْأَلُه عن شىءٍ ، ولكنى[١] أَجْلِسُ خلفَ السَّريرِ ، فيأْتِيه الكوفيُّون فيَسْأَلون عن حاجتِهم وحاجتى ، فسمِعْتُه يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال ابنُ أبى الهُذَيْلِ : فقلتُ : ذاك كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ضِرارِ بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : فقلتُ فى نفسى : هذا كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِ يوسف من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : قلتُ له : ذاك كما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ . واللفظُ لحديثِ أبى كُريبٍ .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ وعلىٌّ ، قالا : أخْبَرنا شعبةُ ، قال : أخْبَرنى أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَه من مسيرةِ ما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، (٢عن أبى سنانٍ٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م ، ف : « لكن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

الهُذيلِ ، قال : كنَّا عند ابنِ عباسٍ فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذيلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : لمَّا خرَجتِ العيرُ هاجت ريحٌ ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسفَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : فوجَد ريحَه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ذُكِر لنا أنه كان بينَهما يومَئذٍ ثمانون فَرْسَخًا ، يوسفُ بأرضِ مصرَ ، ويعقوبُ بأرضِ كَنْعانَ ، وقد أتَى لذلك زمانٌ طويلٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : بلَغنا أنه كان بينَهم يومَئذٍ ثمانون فَرْسخًا . وقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . وكان قد فارقه قبلَ ذلك سبعًا وسبعين سنةً(٢) .

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ [٢/١١٠و] يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ القميصِ من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ . ٥٩/١٣

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : فلمَّا خرَجتِ العيرُ هبَّتْ ريحٌ ، فذهَبت بريحِ قميصِ يوسفَ إلى يعقوبَ ، فقال : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : ووجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فصَلت العيرُ من مصرَ اسْتَرْوَح يعقوبُ ريحَ يوسفَ ، فقال لمن عندَه مِن ولدِه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . فإنه يعنى : لولا أن تُعَنِّفونى ، وتُعَجِّزونى ، وتَلومونى ، وتُكذِّبونى . ومنه قولُ الشاعرِ (٢) :

يا صاحِبَىَّ دَعا لَوْمِى وتَفْنِيدى فليس ما فات مِن أمرى (٣) بمَرْدودِ

ويُقالُ : أفْنَد فلانًا الدهرُ . وذلك إذا أفْسَده ، ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ (٤) :

دَعِ الدهرَ يَفْعَلُ ما أراد فإنه إذا كُلِّف الإفنادَ بالناسِ أفْنَدا (٥)

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معناه ، فقال بعضُهم : معناه : لولا أن تُسَفِّهونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تُسَفِّهونِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٥٩ ، ١١٩٦١) من طريق أبى سنان به .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣١٨/١ لهانئ بن شكيم العدوى .

(٣) فى مجاز القرآن : « أمر » .

(٤) ديوانه ص ٦٠.

(٥) رواية الديوان :

دعا الدهر يعمل ما أراد فإنه إذا كلف الإفساد بالناس أفسدا

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

وبه **قال** : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال : تُسَفِّهونِ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ . يقولُ : تُجَهِّلونِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، **عن** أبى سِنانٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وسالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ . قال أحدُهما : تُسَفِّهونِ . وقال الآخرُ : تُكَذِّبونِ .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن ١٣/٦٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٦.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

عطاءٍ : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُكَذِّبون ، لولا أن تُسَفِّهونِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُسَفِّهونِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال⁽³⁾ : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُسَفِّهونِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : ذهَب عقلُه⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ معلقًا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٤.

(٣) في م : « يقول » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تقولوا : ذهَب عقلُك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُضَعِّفونى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : الذى ليس له عقلٌ ذلك المُفَنَّدُ . يقولُ(٢) : لا يَعْقِلُ(٣) .

وقال آخرون : معناه : لولا أن تُكَذِّبونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو الكلبىُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ (٤عن سعيدٍ٤) : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [٢/١١٠ظ] قال : تُكَذِّبون(٥) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لولا أن تُهَرِّمونِ وتُكَذِّبونِ .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : تُكَذِّبونِ .

قال : ثنا عَبْدةُ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : لولا أن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ١٩٢.

(٢) فى م : « يقولون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٩) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

تكذّبونِ(١) .

٦١/١٣ /**حُدثْتُ** عنِ الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ : تُكذِّبونِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قالَ : تُسفِّهونِ أَوْ تكذِّبونِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تكذِّبونِ(٢) .

وقال آخرونَ : معناه : تُهرِّمونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن (٣)أبي يحيى(٣) ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تهرِّمونِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسْرائيلَ ، عن (٥)أبي يحيى(٥) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عنِ الحسنِ ، قال :

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ف : « ابن أبى نجيح » . وأبو يحيى هو القتات . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠١، ٤٠٢. وإسرائيل لم يرو عن عبد الله بن أبى نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٨) من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢: « أبى نجيح » .

تُهرِّمونِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو الأَشْهَبِ ، عنِ الحسنِ : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تهرِّمونِ(١) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن أبى الأشهبِ وغيرِه ، عنِ الحسنِ مثلَه(١) .

وقدْ بيَّنَّا أَنَّ أصلَ التفْنيدِ الإفْسادُ ، وإذ كان ذلك كذلكَ فالسفاهةُ(٢) والهَرَمُ والكَذِبُ ، وذَهابُ العقلِ ، وكلُّ معانى الإفسادِ ، تدْخلُ فى التفْنيدِ ؛ لأن أَصْلَ ذلك كلِّه الفسادُ . والفسادُ فى الجسمِ : الهَرَمُ وذَهابُ العقلِ والضعفُ . وفى الفعلِ : الكذبُ واللومُ بالباطلِ ، ولذلكَ قالَ جريرُ بنُ عطيةَ(٣) :

يا عـاذِلَـيَّ دَعـا المَلامَ وأقْـصِـرَا طالَ الـهَـوَى وأطلْتُـما التَّـفْـنِيدا

يعنى الملامةَ .

فقدْ تبيَّـنَ - إِذْ كانَ الأمْرُ على ما وصفْنا - أَنَّ الأقوالَ التى قالها مَن ذكَرْنا قولَه فى قولِه : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ، على اخْتلافِ عباراتِهم عن تأْويلِه ، مُتقاربةُ المعانى ، محتمِلٌ جميعَها ظاهرُ التنزيلِ ؛ إِذْ لم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على أنَّه مَعْنِيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٤٦.

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « فسالق » . وفى م : « فالضعف » . والمثبت من ت ١ هو الصواب ؛ لأن السفاهة والهرم والكذب وذهاب العقل هى تفسير التفنيد فى الآثار التى ساقها المصنف .

(٣) ديوان جرير ١/ ٣٣٧.

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذينَ قال لهم يعقوبُ منْ ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن / تُفَنِّدُونِ ﴾ : تاللهِ أيُّها الرجلُ إنك منْ حُبِّ يوسُفَ وذِكْرِه ، لَفى خَطائِك[(١)] [(٢)]وزَلَلِك[(٢)] القديمِ لا تنساهُ ولا تتسلَّى عنه . ٦٢/١٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : خَطائِك[(١)] القديمِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : من حُبِّ يوسُفَ لا تنساهُ ولا تسلاهُ[(٤)] . قالوا لوالدِهم كلمةً غليظةً لم يكُنْ ينْبغى لهم أنْ يقولوها لوالدِهم ولا لنبىِّ اللهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أَسْباطَ ، عنِ السُّدِّىِّ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى شأنِ يوسُفَ[(٦)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : من حبِّك ليوسُفَ[(٧)] .

---

(١) فى م : « خطئك » ، والخطأ والخطاء كلاهما بمعنًى .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى ذلك » ، وفى م : « وزلك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « تتسلاه » ، وفى ت ٢: « تتسلى عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ ، ٢١٩٩ (١١٩٧٣) من طريق سعيد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٤) من طريق أسباط به .

(٧) تفسير الثورى ص ١٤٧ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى حبِّك القديمِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : إنَّكَ لمن(٢) ذكْرِ يوسُفَ فى الباطلِ الذى أنتَ عليه(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : يَعْنونَ حزنَه القديمَ على يوسفَ . وفى ﴿ ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ : لفى خَطائِكَ القديمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

[٢/١١١و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عندِ ابنِه يوسفَ ، وهو المبشِّرُ برسالةِ يوسفَ ، وذلك بريدٌ ، فيما ذُكِر ، كان يوسفُ أبرَدَهُ(٤) إليه ، وكان البريدُ فيما ذُكر والبشيرُ يهوذا بنَ يعقوبَ أخا يوسفَ لأبيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) فى ص ، ف : « لغى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) فى م : « يرده » . وبرده وأبرده : أرسله . اللسان (ب ر د) .

البشيرُ : البريدُ(١) .

٦٣/١٣ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عنِ ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ(٣) .

(٤) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو(٥) يهوذا بنُ يعقوبَ .

(٦) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٨) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ كان البشيرَ(١) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ . قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يقرأُ : (وجاء البشيرُ من بينِ يديِ العيرِ)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ هو يهوذا بنُ يعقوبَ .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسُفُ : ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميصِ ملطَّخًا بالدَّمِ إلى يعقوبَ ، فأخبَرتُه أنَّ يوسُفَ أكلَه الذئبُ ، وأنا أذهبُ اليومَ بالقميصِ وأُخبِرُه أنه حيٌّ ، فأُفرِحُه كما أحزَنتُه . فهو كان البشيرَ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

وكانَ بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْ » في قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ وسقوطُها بمعنًى واحدٍ . وكانَ يقولُ هذا في « لمَّا » و « حتّى » خاصةً ، يَذْكُرُ أَنَّ العربَ تُدْخِلُها فيهما أحيانا وتسقِطُها أحيانًا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّآ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٨٠) من طريق سفيان به ، وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠، كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [العنكبوت: ٣٣]. وقال فى موضعٍ آخرَ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [هود: ٧٧]. / وقالَ: هى صلةٌ لا موضعَ لها فى هذين الموضعين. يُقالُ: حتَّى كان كذا وكذا، وحتى أَنْ كان كذا وكذا. ٦٤/١٣

وقولُه: ﴿أَلْقَـٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. يقولُ: ألقى البشيرُ قميصَ يوسُفَ على وجهِ يعقوبَ.

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عنِ ابنِ إسحاقَ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ ألقى القميصَ على وجهِه.

وقولُه: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. يقولُ: رجَع وعاد مُبصِرًا بعينيه بعدَما قد عَمِىَ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: قال يعقوبُ لِمَنْ كان بحضرتِه حينئذٍ من ولدِه: ألم أَقُلْ لكم يا بَنِىَّ إنِّى أعلمُ من اللَّهِ أنَّهُ سيَرُدُّ علىَّ يوسُفَ، ويجْمعُ بينى وبينَه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم مِن ذلك ما كنتُ أعلَمُه، لأنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانتْ صادقةً، وكانَ اللَّهُ قدْ قضَى أن أَخِرَّ أنا وأنتم له سُجودًا، فكنتُ موقنًا بقضائِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال ولدُ يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينه وبينَ يوسُفَ: يا أبانا، سَلْ لنا ربَّك يَعْفُ عنَّا، ويَسْتُرْ علينا ذنوبَنا التى أذْنبناها فيك وفى يوسُفَ، فلا يُعاقِبْنا بِها فى القيامةِ ﴿إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ فيما فعلْنا به، فقد اعترفْنا بذنوبِنا، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال يعقوبُ: سوف أسألُ ربِّى أن يعفوَ عنكم ذنوبَكم التى أذْنبتُموها فىَّ وفى يوسُفَ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ(١) فى الوقتِ الذى أَخَّرَ الدعاءَ إليه يعقوبُ لولدِه بالاستغفارِ لهم منْ ذنبِهم [٢/١١١ظ] ، فقال بعضُهم : أَخَّرَ ذلك إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ إسحاقَ يذْكرُ عنْ مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، قال : كان عمٌّ لى يأْتى المسجدَ ، فسَمِع إنسانًا يقولُ : اللهمَّ دعوتَنى فأَجبتُ ، وأمَرتَنى فأَطعتُ ، وهذا سَحَرٌ ، فاغفِرْ لى . قال : فاستمَع الصوتَ فإذا هو من دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فسأَلَ عبدَ اللَّهِ عن ذلكَ ، فقال : إنَّ يعقوبَ أخَّرَ بنيه إلى السحرِ بقولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : أخَّرهم إلى السحَرِ .

قالَ : ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِىُّ ، عن العوَّامِ ، عنْ إبراهيمَ التيمىِّ فى قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : أخَّرهم إلى السَّحَرِ(٣) .

/**قال** : ثنا عمرٌو ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ ١٣/٦٥

---

(١) فى ص ، ت ٢: « العلم » ، وفى ت ١ : « التفسير » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٥/٤١٠ (١١٤٤ - التفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٠ (١١٩٨٣) ، والطبرانى ٩/١٠٨ (٤٥٤٨) من طرق عن عبد الرحمن به . وفيه عبد الرحمن وهو ضعيف ، وعم محارب مجهول .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٠ عقب الأثر (١١٩٨٣) معلقا عن إبراهيم ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣٤.

لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : فى صلاةِ الليلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : أخَّرَ ذلكَ إلى السَّحَرِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : أخَّر ذلك إلى ليلةِ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو أيوبَ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبَرنا ⁽³⁾ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ ، عن⁽³⁾ ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : حتَّى تأتِىَ لَيْلَةُ الجمعةِ ، وهو قولُ أخِى يعقوبَ لبنيهِ »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ⁽⁵⁾ قال أخِى يَعْقُوبُ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يَقُولُ : حتى تأْتِىَ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ »⁽⁶⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٠ (١١٩٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ عن ابن جريج بمعناه إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(5) سقط من : ص ، ت ٢.

(6) أخرجه الترمذى (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن به . والحاكم ٣١٦/١ من طريق سليمان بن عبد الرحمن به ، وهو حديث صحيح لولا عنعنة ابن جريج ، وهو لم يسمع من عكرمة .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى هو الساترُ على ذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، الرحيمُ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلمَّا دخَل يعقوبُ وولدُه وأهلوهم على يوسُفَ ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أبويه ، فقال لهم : ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال لهم يوسُفُ : ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنَّهم لمَّا دخَلوها على يوسُفَ ، وضمَّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القولَ ؟

قيلَ : قد اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى ذلكَ ؛ **فقالَ بعضُهم** : إنَّ يعقوبَ إنَّما دخَل
على يوسُفَ هو وولدُه ، وآوَى يوسُفُ أبويه /إليه قبلَ دخولِ مصرَ ؛ وذلك أنَّ يوسُفَ ٦٦/١٣
تلقَّى أباه - تكرِمةً له - قبلَ أن يدخُلَ مصرَ ، فآواه إليه ، ثُمَّ قال له ولمَنْ معه :
﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بها . قبلَ الدخولِ(١) .

---

(١) بعده فى ت ١: «إليها» .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرٌو، عن أسباطَ، عن السديِّ: فحمَلوا إليه أهلَهم وعيالَهم، فلما بلَغوا مصرَ كلَّم يوسُفُ الملِكَ الذى فوقَه، فخرَج هو والملوكُ يَتلقَّونَهم، فلما بلَغوا مصرَ، قال: ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ. فَلَمَّا دَخَلُوا على يوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ⁽¹⁾.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ. قال: ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ، قالَ: لما أُلقِى القميصُ على وجهِه ارتدَّ بصيرًا، وقالَ: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] فحُمل يعقوبُ وإخوةُ يوسُفَ، فلما دنَا أُخبِر يوسُفُ أنه قد دنَا منه، فخرَج [٢/١١٢و] يتلقاه. قال: وركِب معه أهلُ مصرَ، وكانوا يعظِّمونَه، فلما دنَا أحدُهما من صاحبِه، وكان يعقوبُ يمْشِى وهو يتوكَّأُ على رَجُلٍ من ولدِه يُقالُ له: يهوذا. قال: فنظَر يعقوبُ إلى الخيلِ والناسِ، فقال: يا يهوذا، هذا فرعونُ مصرَ؟ قال: لا، هذا ابنُك. قال: فلما دنَا كلُّ واحدٍ منهما من صاحبِه، فذهَب يوسفُ يبدؤه بالسلامِ، فمُنِع من ذلك، وكان يعقوبُ أحقَّ بذلك منه وأفضلَ، فقال: السلامُ عليك يا ذاهبَ الأحزانِ عنِّى. هكذا قال: يا ذاهبَ الأحزانِ عنى⁽²⁾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: قال⁽³⁾ حجاجٌ⁽⁴⁾: بلَغنى أنَّ يوسُفَ والملِكَ خرَجا فى أربعةِ آلافٍ يستقبِلون يعقوبَ وبَنِيه.

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٠، ٢٢٠١ (١١٩٨٦) من طريق أسباط به.

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٢. وقوله: يا ذاهب الأحزان عنى. يريد: يا مذهب الأحزان عنى. وهى هكذا فى التاريخ: يا مذهب الأحزان عنى.

(3) فى ت ٢: «ثنى».

(4) بعده فى ت ٢: «عن ابن جريج».

قال : وحدَّثني من سمِع جعفرَ بنَ سليمانَ يحكِى عن فرقدٍ السَّبَخيِّ ، قال : خرَج يوسفُ يتلقَّى يعقوبَ ، وركِب أهلُ مصرَ مع يوسفَ . ثم ذكَر بقيةَ الحديثِ ، نحوَ حديثِ الحارثِ ، عن عبدِ العزيزِ .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ من قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ . قال : وهو من(١) المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . قالوا : وإنما معنى الكلامِ : قال : أستغفِرُ لكم ربِّى(٢) إن شاء اللَّهُ ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ . فلما دخَلوا على يوسفَ آوَى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر ، ورفَع أبويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال سوف أستَغْفِرُ لكم ربى إن شاء اللَّهُ آمنين . وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ(٣) .

يعنى ابنُ جريجٍ : وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ . أنه قد دخَل بينَ قولِه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من الكلامِ ما قد دخَل . وموضعُه عندَه أن يكُونَ عَقِيبَ قولِه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله السُّدىُّ ، وهو أن يوسفَ قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادِهما وأهاليهم قبلَ دخولِهم مصرَ حينَ تلقَّاهم ؛ لأن ذلك فى ظاهرِ التنزيلِ كذلك ، فلا دلالةَ تدُلُّ على صحةِ ما قال ابنُ جريجٍ ، ولا وجهَ لتقديمِ شىءٍ من كتابِ اللَّهِ عن موضعِه أو تأخيرِه عن مكانِه إلا بحجةٍ واضحةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) ذكره القرطبى ٩/٢٦٣ عن ابن جريج .

٦٧/١٣ /وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ : أبوه وخالتُه . وقال الذين قالوا هذا القولَ : كانت أمُّ يوسفَ قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عندَ يعقوبَ يومئذٍ خالتُه أختُ أمِّه ، كان نكَحها بعدَ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أبوه وخالتُه(١) .

وقال آخرون : بل كان أباه وأمَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أباه وأمَّه(٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ فى استعمالِ الناسِ ، والمتعارفُ بينَهم فى أبوين ، إلا أن يصِحَّ ما يُقالُ من أن أمَّ يوسفَ كانت قد ماتت قبلَ ذلك ، بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، فيُسَلَّمُ حينئذٍ لها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ مما كنتم فيه فى باديتِكم من الجدبِ والقحطِ .

وقولُه : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . يعنى : على السريرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٥/٤ عن ابن إسحاق .

أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال(١) : السريرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : العرشُ السريرُ .

قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : السريرِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣)**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال(٤) : سريرِه .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٦٨/١٣

---

(١) بعده في ت ١ : « على » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ .

(٣ - ٣) تكررت هذه الأسانيد في النسخ مرة أخرى فحذفناها .

(٤) زيادة من : م .

﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : على السريرِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . يقولُ : رفَعَ أبويه على السريرِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : على السريرِ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : مجلسه(٤) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألت ابنَ(٥) زيدِ بنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . فقلت : أبَلَغك أنها خالتُه ؟ قال : قال ذلك بعضُ أهلِ العلمِ ، يقولون : إن أمَّه ماتت قبلَ ذلك ، وإن هذه خالتُه(٦) .

وقولُه : ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾ . يقولُ : وخرَّ يعقوبُ وولدُه وأمُّه ليوسفَ سجدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩٢) من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٣) تفسير سفيان ١٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ عن ابن زيد إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ذكره ابن كثير ٣٣٥/٤ عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ﴾ . يقولُ : ورفَع أبويه على (١) السريرِ ، وسجَدا له ، وسجَد له إخوتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : تَحَمَّلَ - يعنى يعقوبَ - بأهلِه حتى قدِموا على يوسفَ ، فلما اجتمَع إلى يعقوبَ بنوه ، دخلوا على يوسفَ ، فلما رأَوه وقَعوا له سجودًا - وكانت تلك تحيةَ الملوكِ فى ذلك الزمانِ - أبوه وأمُّه وإخوتُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ﴾ . وكانت تحيةَ من كان (٢) قبلكم ، كان بها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا ، فأعطى اللَّهُ هذه الأمةَ السلامَ ، تحيةَ أهلِ الجنةِ ، كرامةً من اللَّهِ تبارك وتعالى عَجَّلَها لهم ، ونعمةً منه (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ﴾ . قال : وكانت تحيةُ الناسِ يومئذٍ أن يسجُدَ بعضُهم لبعضٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ﴾ . قال : كانت تحيةً فيهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ (٥) :

---

(١) بعده فى ت ٢: «العرش على» .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٦) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٤٧.

(٥) فى ت ٢: «أبى نجيح» .

﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ أبواه وإخوتُه ، كانت تلك تحيتَهم ، كما تصنَعُ ناسٌ اليومَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ . قال : تحيةُ بينِهم(٢) .

١٣/٦٩ /**حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾(٣) : ذلك السجودُ تشرفةٌ(٤) ، كما سجدتِ الملائكةُ لآدمَ تشرفةً ، ليْس بسجودِ عبادةٍ(٥) .

وإنما عَنَى مَنْ ذكَر بقولِه : إن السجودَ كان تحيةً(٦) بينَهم . أن ذلك كان منهم على وجهِ(٧) الخُلُقِ ، لا على وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ . ومما يدُلُّ على أن ذلك لم يزَلْ من أخلاقِ الناسِ قديمًا (٨قبلَ الإسلامِ٨) على غيرِ وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ ، قولُ أعشى بنى ثعلبةَ(٩) :

فَلَمَّا أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنا لَهُ وَرَفَعْنا عَمارَا

وقولُه : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : قال يوسفُ لأبيه : يا أبتِ ، هذا السجودُ الذى سجَدتَ أنتَ وأمِّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر والمصنف .

(٢) ذكره القرطبى ٢٦٥/٩ عن الضحاك .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لشرفه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٧) من طريق آخر عن ابن زيد به .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « تحيتهم » .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) ديوانه ص ٥١.

وإخوتى لى ﴿ تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ . يقول : ما آلتْ إليه رؤياىَ التى كنتُ رأيتُها . وهى رؤياه التى كان رآها قبلَ صنيعِ إخوتِه به ما صنَعوا ، أن أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ له ساجدون . ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ . يقولُ : قد حقَّقها ربى لمجىءِ تأويلِها على الصحةِ .

وقد اختلف أهلُ العلمِ فى قدرِ المدّةِ التى كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت مدةُ ذلك أربعين سنة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ إلى أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ برهانٍ ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ؛ قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سليمانُ التيمىُّ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : قال عثمانُ : كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَه . قال : فذكَر أربعين سنةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن التيمىِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٢/١١٣و] قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن

---

(١) تاريخ الطبرى ١/٣٦٣ به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٢، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤/١٩٤ (٤٧٨٠) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٧) من طريق ابن علية به .

عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : رأَى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا⁽¹⁾ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ أنه سمِع قومًا يتنازعون / فى رؤيا رآها بعضُهم وهو يصلِّى ، فلما انصرَف سأَلهم عنها ، فكتَموه . فقال : أما إنه جاء تأويلُ رؤيا يوسفَ بعدَ أربعين عامًا⁽¹⁾ . ٧٠/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسْرائيلَ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ وجريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، قال : سمِع عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ قومًا يتنازعون فى رؤيا ، فذكَر نحوَ حديثِ أبى السائبِ ، عن ابنِ فُضَيلٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : رأَى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدادٍ ، قال : وقعَت رؤيا يوسفَ بعد أربعين سنةً ، وإليها تنتهِى أقصى⁽²⁾ الرؤيا .

قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سليمانُ التيمىُّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١٩٥/٤ (٤٧٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أيضا » .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ عبارتِها أربعون سنةً .

قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تعبيرِها أربعون سنةً .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك ثمانين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفىُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ فارقَ يوسفُ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً ، لم يفارِقِ الحزنُ قلبَه ، ودموعُه تجرِى على خدّيه ، وما على وجهِ الأرضِ يومئذ عبدٌ أحب إلى اللَّهِ من يعقوبَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةَ ، عن أبى جعفرٍ جَسرِ(٢) بنِ فَرْقَدٍ ، قال : كان بينَ أن فقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يومَ رُدّ عليه ثمانون سنةً(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ(٤) بنُ علىٍّ ، عن فُضَيْلِ بنِ عياضٍ ، قال :

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/ ٢٦٣.

(٢) فى م : « حسن » . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨، وتبصير المنتبه ١/ ٢٥٦.

(٣) ذكره القرطبى ٩/ ٢٦٤ عن جسر بن فرقد به .

(٤) فى النسخ : « حسن » ، والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

سمِعت أنه كان بينَ فِراقِ يوسفَ حِجْرَ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونُسَ ، عن / الحسنِ ، قال : أُلقى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان بينَ ذلك وبينَ لقائِه يعقوبَ ثمانون سنةً ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً ، ومات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ(٢) . ٧١/١٣

قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوَه ، غيرَ أنه قال : ثلاثٌ وثمانون سنةً(٣) .

قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان فى العبوديةِ وفى السجنِ وفى المُلْكِ ثمانين سنةً ، ثم جمَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ شملَه ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقى يوسفُ فى الجبِّ ، وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، فغاب عن أبيه ثمانين سنةً ، ثم عاش بعدَ ما جمَع اللَّهُ له شملَه ورأَى تأويلَ رؤياه ، ثلاثًا وعشرين سنةً ، فمات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٧٢/٢ من طريق حسين بن على الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ١٩ من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٦٣/١ من طريق يونس به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ من طريق ابن علية به ، وأحمد فى الزهد ص ٨٠ - ٨١ من طريق يونس به .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٦٣/١ من طريق مبارك به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن الحسنِ ، قال : غاب يوسفُ عن أبيه في الجبِّ ^{(١}وعند الملكِ^{١)} وفي السجنِ حتى التقَيا ثمانين عامًا ، فما جفَّت عينا يعقوبَ ، وما على الأرضِ أحدٌ أكرمَ على اللَّهِ من يعقوبَ^(٢) .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك : ثمانِ عشرةَ سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى - واللَّهُ أعلمُ - أن غَيبةَ يوسفَ عن يعقوبَ كانت ثمانِ عشرةَ سنةً . قال : وأهلُ الكتابِ يزعُمون أنها كانت أربعين سنةً أو نحوَها ، وأن يعقوبَ بقِى مع يوسفَ بعدَ أن قدِم عليه مصرَ سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه^(٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ : وقد أحسَن اللَّهُ بى فى إخراجِه إياى من السجنِ الذى كنتُ فيه محبوسًا ، وفى مجيئِه بكم من البدوِ ، وذلك أن مسكنَ يعقوبَ وولدِه فيما ذُكِر ، كان بباديةِ فِلَسْطِينَ كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان منزلُ يعقوبَ وولدِه فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ بالعَرَباتِ ، من أرضِ فلسطينَ بغورِ^(٤) الشامِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ - ٣٣٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٨ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٤.

(٤) فى م : « ثغور » .

وبعضٌ يقولُ بالأَوْلَاجِ(١) من ناحيةِ الشعبِ ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له إبلٌ وشاءٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا أن يعقوبَ كان ببادية فلسطينَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . وكان يعقوبُ وبنوه بأرضِ [٢/١١٣ظ] كنعانَ ، أهلَ مواشٍ وبريةٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ ./ قال : كانوا أهلَ باديةٍ وماشيةٍ(٤) . ١٣/٧٢

والبدوُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : بدَا فلانٌ : إذا صار بالباديةِ يبدُو بَدْوًا .

وذُكِر أن يعقوبَ دخَل مصرَ هو ومن معه من أولادِه وأهاليهم وأبنائِهم يومَ دخلوها ، وهم أقلُّ من مائةٍ ، وخرَجوا منها يومَ خرَجوا منها وهم زيادةٌ على ستِّمائةِ ألفٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ وعمرُو بنُ محمدٍ ، عن موسى ابنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع آلُ (٥)يعقوبَ إلى(٥) يوسفَ بمصرَ وهم ستةٌ وثمانون إنسانًا ، صغيرُهم

---

(١) الأولاج : بنواحى حِسْمَى ببادية الشام . ينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧، ٢/ ٣١٧.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٣ من طريق سعيد به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ عن ابن جريج به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

وكبيرُهم ، وذكرُهم وأنثاهم ، وخرجوا من مصرَ يومَ أخرَجهم فرعونُ وهم ستُّمائةِ ألفٍ ونَيِّفٌ(١) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن إسْرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج أهلُ يوسفَ من مصرَ وهم ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا ، فقال فرعونُ : إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ والمسعوديِّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل بنو إسرائيلَ مصرَ وهم ثلاثةٌ وستون إنسانًا ، وخرَجوا منها وهم ستُّمائةِ ألفٍ . قال إسرائيلُ في حديثِه : ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل أهلُ يوسفَ مصرَ وهم ثلاثُمائةٍ وتسعون من بينِ رجلٍ وامرأةٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ . يعني : من بعدِ أن أفسَد ما بيني وبينهم ، وحمَل(٤) بعضَنا على بعضٍ . يقالُ منه : نزَغ الشيطانُ بينَ فلانٍ وفلانٍ ، ينزَغ وينزِغُ(٥) نَزْغًا ونزوغًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : إن ربي ذو لُطفٍ وصنعٍ لما

---

(١) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن عبد الله بن شداد .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن مسروق به .

(٤) في م : « جهل » . وفي التاج (ن ز غ) : نزغ بينهم نزغًا : أفسد وأغرى ـ وحمل بعضَهم على بعض .

(٥) سقط من : م ، ف .

يشَاء ، ومن لطفِه وصنعِه أنه أخرَجنى من السجنِ ، وجاء بأهلِى من البدوِ ، بعدَ(١) الذى كان بينى وبينَهم من بُعدِ الدارِ ، وبَعدَ ما كنت فيه من العبودةِ والرقِّ والإسارِ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ لَطَف ليوسفَ(٢) وصنَع له ، حتى أخرَجه من السجنِ ، وجاء بأهلِه من البدوِ ، ونزَع من قلبِه نَزْغَ الشيطانِ وتحريشَه على إخوتِه(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك ، لا يخفى عليه مبادئُ الأمورِ وعواقبُها ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

٧٣/١٣ / يقولُ تعالَى ذكرُه : قال يوسفُ بعدَ ما جمَع اللَّهُ له أبويه وإخوتَه ، وبسَط عليه من الدنيا ما بسَط من الكرامةِ ، ومكَّنه فى الأرضِ ، متشوِّقًا إلى لقاءِ آبائِه الصالحين : ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ . يعنى : من مُلْكِ مصرَ ﴿ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾ . يعنى من عبارةِ الرؤيا ، تعديدًا لنعمِ اللَّهِ عليهِ ، وشكرًا له عليها ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقول : يا فاطرَ السمواتِ والأرضِ ، يا خالقَها وبارئَها ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ . يقولُ : أنت وليِى فى دنياى على من عادَانى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعنى » .

(٢) فى م : « بيوسف » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٣/٧ من طريق سعيد به .

وأرادَنى بسوءٍ بنصرِك ، وتغذُونى فيها بنعمتِك ، وتَلِينى فى الآخرةِ بفضلِك ورحمتِك ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا ﴾ . يقول : اقبِضْنى إليك مسلمًا ، ﴿ وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وألحقنى بصالحِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ومن قبلَهم من أنبيائِك ورسلِك .

وقيل : إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياءِ الموتَ قبلَ يوسفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾ الآية . قال : ابنُ عباسٍ يقولُ : أوّلُ نبيٍّ سأَل اللَّهَ الموتَ يوسفُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ الآية . قال : اشتاق⁽²⁾ إلى لقاءِ ربِه ، وأحبَّ أن يلحَقَ به وبآبائِه ، فدعا اللَّهَ أن يتوفاه ، ويلحِقَه بهم ، ولم يسأَلْ نبيٌّ قَطُّ الموتَ غيرَ يوسفَ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾ الآية . قال ابنُ جريجٍ : فى بعضِ القرآنِ قد قال من الأنبياءِ : تَوَفَّنى⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَوَفَّنِي [٢/١١٤و]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ (١٢٠١٢) من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن السدى به .

(٢) فى ص ، ف ، ت ١، ت ٢: « اشتياقًا » .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ : لما جمَع شملَه ، وأقرّ عينَه(١) ، وهو يومَئذٍ مغموسٌ فى نبتِ(٢) الدنيا وملكِها وغضارتِها ، فاشتاق إلى الصالحين قبلَه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما تمنَّى نبيٌّ قطُّ الموتَ قبلَ يوسفَ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : لما جُمِع ليوسفَ شملُه ، وتكاملت عليه النعمُ ، سأل لقاءَ ربِّه ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال قتادةُ : ولم يتمنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ ، نبيٌّ ولا غيرُه ، إلا يوسفَ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى غيرُ
واحدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسفَ النبيَّ ﷺ لما جمع بينَه وبينَ أبيه
وإخوتِه ، وهو يومَئذٍ ملكٌ بمصرَ ، اشتاق إلى اللَّهِ وإلى آبائِه الصالحين إبراهيمَ
وإسحاقَ ، قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى /مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٧٤/١٣
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى
بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعينه » .

(٢) فى م : « نعيم » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فى بيت نعيم من الدنيا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق ابن أبى عروبة به .

العبارةُ(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقول : توفَّنى على طاعتِك ، واغفِر لى إذا توفَّيتنى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ - حينَ رأى ما رأى من كرامةِ اللَّهِ وفضلِه عليه وعلى أهلِ بيتِه حينَ جمَع اللَّهُ له شملَه ، وردَّه على والدِه ، وجمَع بينَه وبينَه فيما هو فيه من المُلْكِ والبهجةِ -: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . ثم ارعوى يوسفُ ، وذكَر أن ما هو فيه من الدنيا بائدٌ وذاهبٌ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾(٣) .

وذُكِر أن بنى يعقوبَ الذين فعَلوا بيوسفَ ما فعَلوا ، استغفَر لهم أبوهم ، فتاب اللَّهُ عليهم وعفا عنهم ، وغفَر لهم ذنبَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المرىِّ ، عن يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالَى لما جمَع ليعقوبَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٣/٧ (١٢٠٨) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ - ٢٢٠٥ من طريق أبى معاذٍ به ، وذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سلمة مختصرًا .

شملَه ، وأقرَّ بعينِه ، خلَا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ألستم قد علِمتم ما صنَعتم ، وما لِقى منكم الشيخُ ، وما لقِى منكم يوسفُ ؟ قالوا : بلى . قالوا(١) : فيغرُّكم عفوُهما عنكم ، فكيف لكم بربِّكم ؟ فاستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخَ ، فجلَسوا بينَ يديْه - ويوسفُ إلى جنبِ أبيه قاعدٌ - قالوا : يا أبانا أتيناك فى أمرٍ لم يَأْتِك مثلُه قَطُّ ، ونزَل بنا أمرٌ لم ينزِلْ بنا مثلُه . حتى حرَّكوه - والأنبياءُ أرحمُ البريةِ - فقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ قالوا : ألستَ قد علِمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسفَ ؟ قال : بلى . قالوا : أفلستما قد عفوتما ؟ قالا : بلى . قالوا : فإنَّ عفوَكما لا يُغنى عنا شيئًا إن كان اللَّهُ لم يعفُ عنا . قال : فما تُرِيدُون يا بنيَّ ؟ قالوا : نُرِيدُ أن تدعوَ اللَّهَ لنا(٢) ، فإذا جاءك الوحىُ من عندِ اللَّهِ بأنه قد عفَا عما صنَعنا ، قرَّت أعينُنا ، واطمَأنت قلوبُنا ، وإلا فلا قرّةَ عينٍ فى الدنيا لنا أبدًا . قال : فقام الشيخُ ، واستقبَل القبلةَ ، وقام يوسفُ خلفَ أبيه ، وقاموا خلفَهما أذلةً خاشعين . قال : فدعَا ، وأمَّن يوسفُ ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنةً - قال صالحٌ المُرِّيُّ : يُخِيفُهم - قال : حتى إذا كان رأسُ العشرين ، نزَل جبريلُ عليه السلامُ على يعقوبَ عليه السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ تباركَ وتعالى بعَثنى إليك أُبشِّرُك بأنه قد أجاب دعوتَك فى ولدِك . وأنه قد عفَا عما صنَعوا ، وأنه قد اعتقَد مواثيقَهم من بعدِك على النبوّةِ(٣) .

٧٥/١٣ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : واللَّهِ لو كان قتلُ يوسفَ مضَى ، لأدخَلهم اللَّهُ النارَ كلَّهم ، ولكن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمسَك نفسَ يوسفَ ، ليَبلُغَ فيه أمرَه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) بعده فى م : « فى أمر » .

(٣) عرائس المجالس للثعالبى ص ١٢٤ عن صالح المرى به ، وذكره ابن كثير ٣٣٩/٤ - ٣٤٠ نقلًا عن الطبرى .

ورحمةً لهم ، ثم يقولُ : واللَّهِ ما قـصَّ اللَّهُ نبأَهم يُعَيِّرُهم بذلك ، إنهم لأنبياءُ من أهلِ [٢/١١٤ظ] الجنةِ ، ولكن اللَّهَ قصَّ علينا نبأَهم ، لئلا يَقْنَطَ عبدُه .

وذُكِر أن يعقوبَ تُوُفِّي قبلَ يوسفَ ، وأوصَى إلى يوسفَ ، وأمرَه أن يدفِنَه عندَ قبرِ أبيه إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما حضَر الموتُ يعقوبَ ، أوصَى إلى يوسفَ أن يدفِنَه عندَ إبراهيمَ وإسحاقَ ، فلما مات نُفِخ فيه المرُّ ، وحُمِل إلى الشامِ . قال : فلما بلَغوا إلى ذلك المكانِ أقبَل عيصا(١) أخو يعقوبَ ، فقال : غلَبنى على الدعوةِ ، فواللَّهِ لا يَغْلِبُنى على القبرِ ، فأبَى أن يَتْرُكَهم(٢) يَدْفِنوه ، فلما احتبَسوا قال هشامُ بنُ دانِ(٣) بنِ يعقوبَ - وكان هشامٌ أصمَّ - لبعضِ إخوتِه : ما لجدِّى لا يُدفَنُ ؟ قالوا : هذا عمُّك يَمْنَعُه ، قال : أرُونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشامٌ يدَه ، فوجَأ بها رأسَ العيصِ وجأةً ، سقَطت عيناه على فخذِ يعقوبَ ، فدفنا فى قبرٍ واحدٍ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا الخبرُ الذى أخبرْتك به من خبرِ يوسفَ ووالدِه يعقوبَ

---

(١) فى م : « عيص » .

(٢) بعده فى م : « أن » .

(٣) فى م : « دار » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٥ من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٤٠ عن السدى بنحوه .

وإخوتِه وسائرِ ما فى هذه السورةِ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : من أخبارِ الغيبِ الذى لم تُشاهِدْه ، ولم تُعاينْه ، ولكنا ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ونُعَرِّفُكَهُ ، لنثبِّتَ به فؤادَك ، ونُشَجِّعَ به قلبَك ، وتَصْبِرَ على ما نالك من الأذى من قومِك فى ذاتِ اللَّهِ ، وتَعْلَمَ أن من قبلَك من رسلِ اللَّهِ ، إذ صبَروا على ما نالهم فيه ، وأخَذوا بالعفوِ ، وأمَروا بالعرفِ ، وأعرَضوا عن الجاهلين - فازوا بالظَّفَرِ ، وأُيِّدوا بالنصرِ ، ومُكِّنوا فى البلادِ ، وغَلَبوا من قصَدوا من أعدائِهم وأعداءِ دينِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبهم يا محمدُ فتأسَّ ، وآثارَهم فقُصَّ ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنت حاضرًا عند إخوةِ يوسفَ ، إذ أجمعُوا ، واتفقت آراؤُهم ، وصحَّت عزائمُهم ، على أن يُلْقُوا يوسفَ فى غيابةِ الجبِّ ، وذلك كان مكرَهم الذى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، يقولُ : ما كنت لديْهِم وهم يلقُونه فى غيابةِ الجبِّ ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ، أى : بيوسفَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية . قال : هم بنو يعقوبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما أكثرُ مشركى قومِك يا محمدُ ، ولو حرَصتَ على أن يُؤْمِنوا بك فيُصدِّقوك ، ويَتَّبِعوا ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، بمصدِّقيك ولا مُتَّبِعيك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وما تَسأَلُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين يُنكِرون نبوَّتَك ، ويَمْتَنِعون من تصديقِك ، والإقرارِ بما جئتَهم به من عندِ ربِّك على ما تَدعُوهم إليه من إخلاصِ العبادةِ لربِّك ، وهجْرِ عبادةِ الأوثانِ ، وطاعةِ الرحمنِ ، ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ . يَعنى : من ثوابٍ وجزاءٍ منهم ، بل إنما ثوابُك وأجرُ عملِك على اللَّهِ . يقولُ : ما تَسأَلُهم على ذلك ثوابًا ، فيقولوا لك : إنما تُريدُ بدعائِك إيَّانا إلى اتِّباعِك ، لنَنْزِلَ لك عن أموالِنا إذا سألتنا ذلك ، وإذ(١) كنت لا تَسأَلُهم ذلك ، فقد كان حقًّا عليهم أن يَعلَموا أنك إنما تَدعُوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعًا منك لأمرِ ربِّك ، ونصيحةً منك لهم ، وأنْ لا يَسْتغِشُّوك .

وقولُه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذا الذى أرسلك به ربُّك يا محمدُ من النبوَّةِ والرسالةِ ، إلا ذكرٌ ، يقولُ : إلا عظةٌ وتذكيرٌ للعالمين ، ليتَّعِظوا ويتذكَّروا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

[٢/١١٥و] يقولُ جلَّ وعزَّ : وكم من آيةٍ فى السماواتِ والأرضِ للَّهِ ، وعبرةٍ وحُجَّةٍ ؛ وذلك كالشمسِ والقمرِ والنجومِ ، ونحوِ ذلك من آياتِ السماواتِ ، وكالجبالِ والبحارِ والنباتِ والأشجارِ ، وغيرِ ذلك من آياتِ الأرضِ . ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ . يقولُ : يُعاينونها ، فيَمرُّون بها معرضين عنها ، لا يَعتبرون بها ، ولا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن » .

يُفكِّرون فيها ، وفيما دلَّت عليه من توحيدِ ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تَنْبغى⁽¹⁾ إلا للواحدِ القهارِ ، الذى خلقها وخلَق كلَّ شىءٍ ، فدبَّرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (يَمْشُون عليها) ؛ السماءُ والأرضُ آيتان عظيمتان⁽²⁾ .

٧٧/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُقِرُّ أكثرُ هؤلاءِ - الذين وصَف عزَّ وجلَّ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - باللَّهِ أنه خالقُه ورازقُه وخالقُ كلِّ شىءٍ ، إلا وهم به مشركون فى عبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، واتِّخاذِهم من دونِه أربابًا ، وزعمِهم أن له ولدًا ، تعالى اللَّهُ عما يقولُون ⁽³⁾عُلوًّا كبيرًا⁽³⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م : « تبتغى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٣) ، من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٩، ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَنْ خلَق السماءَ ، ومَنْ خلَق الأرضَ ، ومَنْ خلَق الجبالَ ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم مشركون(١) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : تَسألُهم مَن خلَقهم ، ومَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ فيقولون : اللَّهُ . فذلك إيمانُهم باللَّهِ ، وهم يَعْبُدون غيرَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قالا : يعلمون أنه ربُّهم ، وأنه خلَقهم ، وهم مشركون به(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نصرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَن خلَق السماواتِ ؟ قالوا : اللَّهُ . وإذا سئلوا : ومَن خلَقهم ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم يشركون به بعدُ .

قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن الفَضْلِ(٤) بنِ يزيدَ الثُّماليِّ ، عن عكرمةَ(٥) ، قال : هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٤) بإسناد آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٤ عن عكرمة وعامر .

(٤) فى النسخ : « الفضيل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٠.

(٥) بعده فى ص : « عن ابن عباس » .

قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥، والزمر : ٣٨] . فإذا سئِلوا عن اللَّهِ وعن صفتِه ، وصَفوه بغيرِ صفتِه ، وجعَلوا له ولدًا ، وأشرَكوا به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويَرْزُقُنا ويُميتُنا⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . فإيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويَرْزُقُنا ويُميتُنا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ / أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويرزقُنا ويميتُنا . فهذا إيمانٌ مع شركِ عبادتِهم غيرَه . ٧٨/١٣

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويرزقُنا ويميتُنا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ وأبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : يقولون : اللَّهُ ربُّنا ، وهو يرزقُنا . وهم يشركون به بعدُ⁽²⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٧ (١٢٠٣٥) ، من طريق حجاج به بنحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويرزقُنا ويميتُنا .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعامرٍ ، أنهم قالوا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا وهو يَعلَمُ أن اللَّهَ خلَقه ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فهذا إيمانُهم ، ويكفُرون بما سوى ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ : فى إيمانِهم هذا ، إنك لستَ تلقَى أحدًا منهم إلا أنبأك أن اللَّهَ ربُّه ، وهو الذى خلَقه ورزَقه ، وهو مشركٌ فى عبادتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ الآية . [٢/١١٥ظ] قال : لا تَسأَلُ أحدًا من المشركين : مَنْ ربُّك ؟ إلا قال : ربىَ اللَّهُ . وهو يُشْرِكُ فى ذلك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . يعنى النصارى ، يقولُ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ولئن سأَلتَهم : من يرزُقُكم من السماءِ والأرضِ ؟ ليقولُنَّ : اللَّهُ . وهم مع ذلك يُشْرِكُون به ، ويَعبدون غيرَه ، ⁽³⁾ويَسْجُدُون⁽³⁾ للأندادِ دونَه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٨.

(٣ - ٣) فى م : « يسجدون » .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كانوا يُشركون به في تلبيتِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : يعلمون أن اللَّهَ ربُّهم ، وهم يشركون به بعدُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعلمون أن اللَّهَ خالقُهم ورازقُهم ، وهم يُشْرِكُونَ به⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : ليس أحدٌ يَعْبُدُ مع اللَّهِ غيرَه إلا وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ويَعْرِفُ أن اللَّهَ ربُّه ، وأن اللَّهَ / خالقُه ورازقُه ، وهو يُشْرِكُ به ، ألا تَرَى كيف ٧٩/١٣ قال إبراهيمُ : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ [الشعراء : ٧٥- ٧٧] . قد عرَف أنهم يَعْبُدُون ربَّ العالمين مع ما يَعْبُدُونَ . قال : فليس أحدٌ يُشْرِكُ به إلا وهو يؤمنُ⁽³⁾ به ، ألا تَرَى كيف كانت العربُ تُلَبِّي تقولُ : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك ، لبَّيك⁽⁴⁾ لا شريكَ لك ، إلا شريكٌ هو لك ، تملُكُه وما ملَكَ ؟ المشركون كانوا يقولون هذا⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٤١١ (١١٤٦ - تفسير) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « مؤمن » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٠٨ (١٢٠٣٨) عن عبد الرحمن به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفأمِن هؤلاءِ الذين لا يُقرّون بأنَّ اللَّهَ ربُّهم إلا وهم مُشرِكون فى عبادتِهم إيّاه غيرَه ، ﴿ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ تغشاهم من عقوبةِ اللَّهِ وعذابِه ، على شركِهم باللَّهِ ، أو تأتيَهم القيامةُ فجأةً وهم مقيمون على شركِهم وكفرِهم بربِّهم ، فيُخَلِّدَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نارِه ، وهم لا يَدْرون بمجيئِها وقيامِها⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تَغشَاهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تغشَاهم⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قيامتها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٨/٧ (١٢٠٤١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : عقوبةٌ من عذابِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : غاشيةٌ : وقِيعةٌ(٢) تَغْشاهم من عذابِ اللَّهِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ الدعوةُ التى أَدْعُو إليها ،/ والطريقةُ التى أنا عليها من الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، وتركِ معصيتِه - ﴿ سَبِيلِيٓ ﴾ وطريقتى ودعوتى ، ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقينِ علمٍ منى به ﴿ أَنَا۠ ﴾ ويَدْعُو إليه على بصيرةٍ أيضًا ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ وصدَّقنى ، وآمَن بى ، ﴿ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ له تعالَى ذكرُه : وقل : تنزيهًا للَّهِ وتعظيمًا له مِن أن يكونَ له شريكٌ فى مُلكِه ، أو معبودٌ سواه فى سلطانِه ، ١٣/٨٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به بنحوه .

(٢) فى م : « واقعة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ . يقول : وأنا برئٌ من أهلِ الشركِ به ، لستُ منهم ، ولا هم منى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١٦/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . يقول : هذه دعوتى⁽١⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . قال : ﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ : هذا أمرى وسنتى ومنهاجى ، ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ . قال : ⁽٢⁾وحقٌّ واللَّهِ على⁽٢⁾ من اتَّبعه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه ، ويذكِّرَ بالقرآنِ والموعظةِ ، ويَنْهَى عن معاصى اللَّهِ⁽٣⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ قولَه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ : هذه دعوتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ . قال : هذه دعوتى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « وحق الله وعلى » ، وفى ت ٢: « وحق الله على » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٩، ٢٢١٠ (١٢٠٤٨، ١٢٠٥٠) عن ابن زيد به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ(١) إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ(٢) ١٠٩ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ لا نساءً ، ولا ملائكةً ، ﴿ نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ آياتِنا ، بالدعاءِ إلى طاعتِنا ، وإفرادِ العبادةِ لنا . ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ ، يعنى : من أهلِ الأمصارِ ، دونَ أهلِ البوادى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ(٣) إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ : لأنهم كانوا أعلمَ وأحلمَ(٤) من أهلِ العمودِ(٥) .

١٣/٨١ / وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون الذين يُكَذِّبونك يا محمدُ ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ويُنْكِرُون ما جئتَهم به من توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له فى الأرضِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ ﴾ إذ كذَّبوا رسلَنا ، ألم نُحِلَّ بهم عقوبتَنا ، فنهلِكْهم بها ، ونُنَجِّ منها رسُلَنا وأتْباعَهم(٦) ، فيتفكَّروا فى ذلك ويعتبِروا ؟

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يوحى » . وهى - بالياء مبنيًّا للمفعول - قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٣٧٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يعقلون » بالياء ، وهى قراءة حمزة وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٣٦٥.

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٤) فى ص ، ف : « أحكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٠ (١٢٠٥٢) من طريق سعيد به ، وأهل العماد : أهل الأخبية ؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها . ويقال لهم : أهل العمود أيضًا . ينظر تاج العروس (ع م د) .

(٦) فى م : « وأتباعنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ(١) إِلَيْهِم ﴾ . قال : إنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١] . قال : وقولُه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾ من(٢) أهلكنا ؟ قال : فكلُّ ذلك قال لقريشٍ : أفلم يسيروا فى الأرضِ ، فينظُروا فى آثارِهم ، فيعتبروا ويتفكَّروا(٣) ؟

وقولُه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا فعْلُنا فى الدنيا بأهلِ ولايتِنا وطاعتِنا ، أنَّ عقوبتَنا إذا نزَلت بأهلِ معاصينا والشركِ بنا ، أنجيناهم منها ، وما فى الدارِ الآخرةِ لهم خيرٌ .

وترَك ذكر ما ذكَرنا اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ . عليه ، وأضيفت الدارُ إلى الآخرةِ ، وهى الآخرةُ ، لاختلافِ لفظيهما(٤) ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] . وكما قيل : أتيتُك عامَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٢) فى الدر المنثور : « كم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « لفظهما » .

الأوّلِ⁽¹⁾ ، وبارحةَ الأولى ، وليلةَ الأولى ، ويومَ الخميسِ . وكما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذُمُّ عَبْسًا ألا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولوْ أَقْوَتْ⁽³⁾ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعنى عرفانًا به يقينًا .

فتأويلُ الكلامِ : وللدَّارُ الآخرةُ خيرٌ للذين اتقوُا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ⁽⁴⁾ ﴾ . يقولُ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ حقيقةَ ما نقولُ⁽⁵⁾ لهم ، ونُخْبِرُهم⁽⁶⁾ به من سوءِ عاقبةِ الكفرِ ، وغِبِّ ما يَصِيرُ إليه حالُ أهلِه ، مع ما قد عاينوا ورأَوا وسمِعوا ، مما حلَّ بمَن⁽⁷⁾ قبلَهم من الأممِ الكافرةِ المكذِّبةِ رسلَ ربِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

٨٢/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسلنا مِن قَبلِكَ إلا رجالًا نُوحِى إليهم مِن أهلِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأولى » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٦ غير منسوبين .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أقرت » . ويقال : أقوت الدار إقواء : إذا أقفرت وخلت من أهلها . اللسان (ق و ى) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقلون » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يخبرهم » .

(٧) فى ص ، ت ٢ : « بهم بمن » ، وفى م : « بما » ، وفى ف : « بهم عن قبلهم » .

القُرى ، فدعَوْا مَنْ أرسَلنا إليهم ، فكذَّبوهم ، وردُّوا ما أتوا به من عندِ اللَّهِ ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [٢/١١٦ظ] الذين أرسَلناهم إليهم ، منهم أن يُؤْمِنُوا باللَّهِ ، ويُصَدِّقُوهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، وظنَّ الذين أرسَلناهم إليهم من الأممِ المكذِّبةِ ، أن الرسلَ الذين أرسَلناهم ، قد كذَبوهم ، فيما كانوا أخبَروهم عن اللَّهِ ، من وعدِه إياهم نصرَهم عليهم ، ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ . قال : لما أيِست الرسلُ أن يَسْتَجِيبَ لهم قومُهم ، وظن (١) قومُهم أن الرسلَ قد (١) كَذَبوهم ، جاءهم النصرُ على ذلك ، فننجِّى من نشاءُ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه . غير أنه قال فى حديثِه ، قال : أيِست الرسلُ . ولم يَقُلْ : لما أيِست .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أن يُسلِم قومُهم ، وظنّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرسل أن قومهم » . ينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥١ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٧) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٨ - تفسير) من طريق عطاء به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرانَ السُّلَمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ : أيِس الرسلُ من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنّ قومُهم[3] أن الرسلَ قد كَذَبتهم[4] .

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ السُّلَمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَسْتَجِيبُوا لهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : ظنّ قومُهم أنهم جاءوهم بالكذبِ[5] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت حُصينًا ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من أن يَسْتَجِيبَ لهم

---

[1] تفسير الثورى ص ١٤٨.

[2] أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٤٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٩) ، عن عطاء به .

[3] فى ص ، ت ١، ت ٢: « قوم » .

[4] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٧) من طريق عبد الرحمن به .

[5] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٧ - تفسير) من طريق حصين به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤٠٢ عن حصين به .

قومُهم ، وظنّ قومُهم أن قد كَذَبوهم ، ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[(١)] . قال : استيأَس الرسلُ مِن / قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم فيما وعَدوا ، وكذَّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . ٨٣/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من نصرِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ : ظنَّ قومُهم أنهم قد كَذَبوهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وأن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . يعنى : الرسلَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن عبادٍ القُرَشىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً[(٢)] ، وتأويلُها عندَه : وظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوا[(٣)] .

---

(١) إلى هنا ينتهى الخرم بالمخطوطة (س) ، والمشار إليه فى ص ٢٠٧.

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ قومُهم أنْ قد كذَبْتهم رسلُهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . يعنى : أَيِس الرسلُ من أن يَتَّبِعَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ، فينصرُ اللَّهُ الرسلَ ، ويَبعَثُ العذابَ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ : حتى إذا استَيْأَسَ الرسلُ من قومِهم أن يُطيعُوهم ويَتَّبِعوهم ، وظنَّ قومُهم أن رسلَهم كذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قَومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : فما أبطأَ عليهم إلا من ظنَّ أنهم قد كذَبوا .

قال: ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا حُصَينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . خفيفةً⁽³⁾ . وقال ابنُ عباسٍ : ظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوهم ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « حقيقة » .

خفيفةً[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [٢] الآية . قال : حتى إذا استيأسَ الرسلُ[٢] من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم[٣] .

/ **قال** : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال : سألت سعيدَ [٢/١١٧و] بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ : من قومِهم ، وظنَّ الكفارُ أنهم هم كُذِبوا . ٨٤/١٣

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كلثومُ بنُ جبرٍ[٤] : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ [٢] وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ[٢] من قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبتهم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : ثني إبراهيمُ بنُ أبي حُرَّةَ[٥] الجزَرِيُّ[٦] ، قال : سأَل فتًى من قريشٍ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، كيف تقرَأ هذا الحرفَ ؟ فإني إذا

---

[١] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٤١٦/٥ (١١٤٩ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

[٣] تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

[٤] فى ص : « نصر » ، وفى ت ٢ : « جبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٠٠ .

[٥] فى م : « حمزة » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١ ، والجرح والتعديل ٢/ ٩٦ .

[٦] فى س ، ف : « الحررى » ، وفى ت ١ : « الخدرى » ، وفى ت ٢ : « الحدرى » . وانظر تهذيب الكمال ٨٨/٢٣ .

أتيتُ عليه تمنَّيتُ أن لا أَقرأَ هذه السورةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : نعم ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ المُرسَلُ(١) إليهم أن الرسلَ كَذَبوا . قال : فقال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : ما رأَيت كاليومِ قَطُّ رجلًا يُدْعَى إلى علمٍ فيتلكَّأُ ، لو رحَلتُ فى هذه إلى اليمنِ كان قليلًا(٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، أن(٣) مسلمَ بنَ يسارٍ سأل(٤) سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ بلَغت منى كلَّ مبلغٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، (٥)فهذا الموتُ أن تظنَّ(٦) الرسلُ أنهم قد كُذِبوا(٥) ، (٧)أو نظنَّ(٧) أنهم قد كُذِبوا – مخففةً – قال : فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ كَذَبتهم – ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ ، ﴿ فَنُجِّيَ(٨) مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلمٌ إلى سعيدٍ فاعتنقه ، وقال :

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « الرسل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « رجل » ، وبعده فى ف : « رجلا » .

(٥ – ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « نظن » .

(٧ – ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ويظن » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فننجى » ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى ، وخلف العاشر ، بنونين الأُولى مضمومة والثانية ساكنة والياء فيها ساكنة أيضا . ينظر السبعة ص ٣٥٢، والنشر ٢/ ٢٢٢.

فرَّج اللَّهُ عنك كما فرَّجت عنى(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا وُهَيبٌ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى العطارُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ مِن إيمانِ قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم ما كانوا يُخبِرونهم ويُبلِغونهم(٢) .

قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - جاء الرسلَ نصرُنا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٤) **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عنِ ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبت(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص٣٨٤ حاشية (٢) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

قال : ثنا حمادٌ ، عن كُلْثُومِ بنِ جَبرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : سألنى سيدٌ من ساداتِكم(١) عن هذه الآيةِ ، فقلتُ : استيأَس الرسلُ من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ أن يُؤمِنَ قومُهم بهم ، وظنَّ قومُهم المشركون / أن الرسلَ قد كُذِبوا ما وعَدهم اللَّهُ من نصرِه إياهم عليهم وأُخْلِفُوا . وقرأ : ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذٍ . قال : وكان أُبَىٌّ يَقْرَؤُها : (كَذَبوا)(٢) . ٨٥/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبى المتوكلِ ، عن أيوبَ بنِ أبى صفوانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أنه قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ : وظنَّ القومُ أنهم قد كذَبوهم فيما جاءُوهم به(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : ظنَّ(٤) قومُهم أن رسلَهم قد كذَبوهم فيما وعَدوهم به(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن جحشِ بنِ زيادٍ الضَّبىِّ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ فى هذه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « سادات لهم » ، وفى ف : « ساداتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٥) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣٦٩/٨ عن عبد الله بن الحارث .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « أن » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٥٥/٥ عن الضحاك بنحوه .

الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وظنَّ قومُهم حين أبطَأ الأمرُ ، أنهم قد كُذِبوا(١) ؛ بالتخفيفِ(٢) .

حدَّثنا أبو المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من نصرِ قومِهم(٣) ، وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقوهم(٥) ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوهم .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [٢/١١٧ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، (٦) وظنَّ قومُهم(٦) أن الرسلَ قد كذَبوهم(٧) .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ(٨) فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مخففة » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٠ - تفسير) ، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٩ ، والطبرانى فى الكبير ٩/ ١٤٨ (٨٦٧٥) من طريق تميم بن حذلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤١ ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ف : « وظنوا » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٥) فى ت ٢ : « يصدقهم قومهم » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٤ .

(٨) بعده فى ص ، ت ٢ : « يقول » .

يقولُ : استيأَسوا من قومِهم أن يُجِيبوهم ويُؤمِنوا بهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ . يقول : وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم الموعدَ .

والقراءةُ على هذا التأويلِ الذى ذكرنا فى قولِه : ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بضمِّ الكافِ ، وتخفيفِ الذالِ ، وذلك أيضًا قراءةُ بعضِ قرَأَةِ أهلِ المدينةِ ، وعامَّةِ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ⁽¹⁾ .

وإنما اختَرنا هذا التأويلَ وهذه القراءةَ ؛ لأن ذلك عقيبَ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ⁽²⁾ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . فكان ذلك دليلًا على أن إياسَ الرسلِ كان من إيمانِ قومِهم الذين أُهلِكوا ، وأن المضمرَ فى قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . إنما هو من ذِكرِ الذين من قبلِهم من الأممِ الهالكةِ ، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتْبَاعُ اللَّهِ فى سياقِ الخبرِ عن الرسلِ وأممِهم قولَه : ﴿ فَنُجِّىَ⁽³⁾ مَن نَّشَآءُ ﴾ إذ الذين أُهلِكوا هم الذين ظنُّوا أن الرسلَ قد كَذَبتهم ، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كذَبوهم .

١٣/٨٦ / وقد ذهَب قومٌ ممن قرأ هذه القراءةَ إلى غيرِ التأويلِ الذى اختَرنا ، ووجَّهوا معناه إلى : حتى إذا استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم ، وظنَّت الرسلُ أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا من النصرِ .

---

(١) هى قراءة عاصم ، وحمزة والكسائى ، وأبو جعفر وخلف العاشر ، والباقون بتشديد الذال (كُذِّبوا) . وينظر السبعة ص ٣٥٠، والنشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦٢.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « يوحى » . وهى قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . وتقدمت نسبة هذه القراءة فى ص ٣٨٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فننجى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ⁽¹⁾ ، قال : ثنا ابنُ جرَيجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويَئِسُوا⁽²⁾ .

قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ قرَأ⁽³⁾ ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال ابنُ جريجٍ : أَقُولُ كما يَقولُ : أُخْلِفُوا . قال عبدُ اللَّهِ : قال⁽⁴⁾ لى ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ أبى مليكةَ : ذهَب بها إلى أنهم ضعُفوا ، فظنُّوا أنهم⁽⁵⁾ أُخلِفوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، مخففةً . قال عبدُ اللَّهِ : هو الذى تكرَه⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ت ، س : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٢٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٥٦) من طريق ابن جريج به بنحوه ، والطبرانى فى الكبير ١١/١٢٤ (١١٢٤٥) من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « قرأها » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « ثم قال » .

(٥) بعده فى ت ١: « قد » .

(٦) فى ت ٢: « يكره » ، وفى ف : « نكره » . والأثر فى تفسير الثورى ص ١٤٨ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ⁽¹⁾ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، أن رجلًا سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : هو الذى تكرَه⁽²⁾ ، مخففةً .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قلت : كُذِبوا ! قال : نعم ، ألم⁽³⁾ يكونوا بشرًا ؟

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، قد ظنُّوا .

وهذا تأويلٌ ، وقولُ غيرِه من أهلِ التأويلِ أولى عندِى بالصوابِ ، وخلافُه من القولِ أشبهُ بصفاتِ الأنبياءِ والرسلِ ، إن جاز أن يَرْتابوا بوعدِ اللَّهِ إياهم ، ويَشكُّوا فى حقيقةِ خبرِه ، مع معاينتِهم من حججِ اللَّهِ وأدلتِه ما لا يعانيه المرسَلُ إليهم ، فيُعذَروا فى ذلك ؛ إنَّ المرسَلَ إليهم لأولَى فى ذلك منهم بالعذرِ⁽⁴⁾ . وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ لا يَخْفَى أمرُه ، وقد ذُكِر هذا التأويلُ الذى ذكَرناه أخيرًا عن ابنِ عباسٍ لعائشةَ فأنكَرته أشدَّ النُّكرةِ فيما ذُكِر لنا .

---

(١) فى ت ١ : « سلمان » .

(٢) فى س : « يكره » ، وفى ف : « نكره » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٤) يعنى أنه لا مانع من عروض مثل هذا الظن للكل من الخلق على وجه لا يستقر ولا يستمر عليه ولئن كان هذا الظن يعرض للأنبياء على هذا الوجه الذى لا يستمر ، فإن المرسل إليهم لَهُمْ أولى منهم فى ذلك عذرا . ينظر تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ٥/ ١٢٧ .

ذكرُ الروايـةِ بذلك عنها ، رضوانُ اللَّهِ عليها :

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . فقال : كانوا بشرًا ضَعُفوا ويَئِسوا . قال ابنُ أبى مليكةَ : فذكَرتُ ذلك لعروةَ ، فقال : قالت عائشةُ : مَعَاذَ اللَّهِ ، ما حدَّث اللَّهُ / رسولَه شيئًا قطُّ إلا علِم أنه سيكونُ قبلَ أن يَموتَ ، ولكن لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنَّ الأنبياءُ أن مِن تبِعهم قد كذَبوهم ، فكانت تقرؤُها (قد كُذِّبوا) تُثَقِّلُها . ٨٧/١٣

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى [٢/١١٨و] ابنُ أبى مُلَيكةَ أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال عبدُ اللَّهِ : ثم قال لى ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبى مليكةَ : يَذْهَبُ بها إلى أنهم ضَعُفوا ؛ فظنُّوا أنهم أُخْلِفُوا . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبى مُليكةَ : وأخبَرنى عروةُ عن عائشةَ ، أنها خالَفت ذلك وأبَتْه ، وقالت : ما وعَد اللَّهُ محمدًا ﷺ من شيءٍ إلا وقد علِم أنه سيكونُ ، حتى مات ، ولكنه لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنُّوا أن مَن معهم من المؤمنين قد كَذَبوهم . قال ابنُ أبى مُلَيكةَ فى حديثِ عروةَ : كانت عائشةُ تقرؤُها : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبوا) ، مثقَّلةً للتكذيبِ .

قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى صالحُ بنُ كيسانَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قال : قلت لها : قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ؟ قال : قالت عائشةُ :

لقد استيقَنوا أنهم قد كُذِّبوا . قلت : كُذِبوا ؟ قالت : مَعاذَ اللَّهِ ، لم تَكُنِ الرسلُ تظنُّ (١ ذلك بربِّها ١) ، إنما هم أتباعُ الرسلِ ؛ لما استأخَر عنهم الوحىُ واشتدَّ عليهم البلاءُ ، ظنَّت الرسلُ أن أتباعَهم قد كَذَّبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ (٣) ، عن الزُّهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : حتى إذا استيأَس الرسلُ ممن كذَّبهم من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت الرسلُ أن مَن قد آمَن من قومِهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصرُ اللَّهِ عندَ ذلك .

فهذا ما رُوِى فى ذلك عن عائشةَ ، غيرَ أنها كانت تَقرأُ : (كُذِّبُوا) بالتشديدِ وضمِّ الكافِ ، بمعنى ما ذكَرنا عنها ، من أن الرسلَ ظنَّت بأتباعِها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كَذَّبوهم ، فارتدُّوا عن دينِهم ، استبطاءً منهم للنصرِ .

وقد بيَّنا أن الذى نَخْتارُ من القراءةِ فى ذلك والتأويلِ غيرُه فى هذا الحرفِ خاصةً (٤) .

وقال آخرون ممن قرَأ قولَه : (كُذِّبُوا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ : معنى ذلك : حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ويُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١ - ١) فى النسخ : « يوما » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٩٥) من طريق إبراهيم به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٦٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « عن قتادة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

الرسلُ - بمعنى : واستيقَنت - أنهم قد كذَّبهم أممُهم ، جاءت الرسلَ نُصْرَتُنا . وقالوا : الظنُّ فى هذا الموضِعِ (١) بمعنى العلمِ ، من قولِ الشاعرِ (٢) :

فَظَنُّوا بألْفَىْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمُ فى الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ (٣)

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٨/١٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) ، أى : استيقَنوا أنه لا خيرَ عندَ قومِهم ولا إيمانَ - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) . قال : وعلِموا أنهم قد كُذِّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٤) .

وبهذه القراءةِ كانت تَقْرأُ عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ والشامِ ، أعنى بتشديدِ الذالِ من (كُذِّبوا) ، وضمِّ كافِها (٥) .

وهذا التأويلُ الذى ذهَب إليه الحسنُ وقتادةُ فى ذلك - إذا قرِئ بتشديدِ الذالِ وضمِّ الكافِ - خلافٌ لما ذكَرنا من أقوالِ جميعِ مَنْ حكَينا قولَه من الصحابةِ ؛ لأنه

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو دريد بن الصِّمة ، وتقدم البيت فى ١/ ٦٢٤. وروايته هناك : فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج .

(٣) فى ص ، ت ١: « المشرو » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٦/٤ عن قتادة بنحوه .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . انظر النشر ٢/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢. وينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

لم يوجِّهِ⁽¹⁾ الظنَّ فى هذا الموضعِ منهم أحدٌ إلى معنى العلمِ واليقينِ، مع أن الظنَّ إنما استعمَله العربُ فى موضعِ العلمِ، فيما كان من علمٍ أُدْرِك من جهةِ الخبرِ، أو من غيرِ وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ؛ فأما ما كان من علمٍ أُدْرِك من وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ، فإنها لا تستعملُ فيه الظنَّ، لا تَكَادُ تَقولُ: أظُنُّنى حَيًّا، وأَظُنُّنى إنسانًا، بمعنى: أعلَمُنى إنسانًا، وأعْلَمُنى حيًّا. والرسلُ الذين كذَّبتْهم أممُهم، لاشك أنها كانت لأممِها شاهدةً، ولتكذيبِها إياها منها سامعةً، فيقال فيها: ظنَّت بأممِها أنها كذَّبتها.

ورُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك قولٌ هو خلافُ جميعِ ما ذكَرنا من أقوالِ الماضين الذين سمَّينا أسماءَهم وذكَرنا أقوالَهم، وتأويلٌ خلافُ تأويلِهم، وقراءةٌ غيرُ قراءةِ جميعِهم؛ وهو أنه، فيما ذُكِر عنه، كان يَقْرأُ: (وظَنُّوا أنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا) بفتح الكاف والذّال وتخفيف الذّال.

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا أبو عُبيدٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ أنه قرَأها: (كَذَبُوا) بفتحِ الكافِ، بالتخفيفِ⁽²⁾.

وكان يتأوَّلُه كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: استيأَس الرسلُ أن يعذَّبَ قومُهم، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. قال: جاء الرسلَ نصرُنا. قال مجاهدٌ: قال فى

---

(1) فى ص، ت ٢، ف: «يوجد»، وفى ت ١: «يوحد».

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٦، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤١ إلى المصنف، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة.

« المؤمنِ » : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [غافر : ٨٣] . قال : قولُهم نحن أعلمُ منهم ، ولن نُعذَّبَ . وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر : ٨٣] . قال : حاق بهم ما جاءت به رسلُهم من الحقِّ .

٨٩/١٣ / وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ، لإجماعِ الحجةِ من قرأةِ الأمصارِ على خلافِها ، ولو جازت القراءةُ بذلك لاحتملَ وجهًا من التأويلِ وهو أحسنُ مما تأوَّله مجاهدٌ ، وهو : حتى إذا استيأَس الرسلُ من عذابِ اللَّهِ قومَها المكذِّبةَ بها ، وظنَّت الرسلُ أن قومَها قد كَذَّبوا وافترَوا على اللَّهِ بكفرِهم بها . ويكونُ الظنُّ حينئذٍ موجَّهًا إلى معنى العلمِ ، على ما تأوَّله الحسنُ وقتادةُ .

وأما قولُه : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ . **فإن القرَأةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والعراقِ : (فَنُنْجِى) - مُخَفَّفةً(٢) - ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ بنونين(٣) ؛ بمعنى : فنُنْجى نحن من نشاء من رسلِنا والمؤمنين بنا ، دونَ الكافرين الذين كذَّبوا رسلَنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا . واعتلَّ الذين قَرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتب فى المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وحكمُه أن يَكُونَ بنونين ، لأن إحدى النونين حرفٌ من أصلِ الكلمةِ ، من أنجى يُنْجِى ، والأخرى النونُ التى تأتى لمعنى(٤) الدَّلالةِ على الاستقبالِ ، من فعلِ جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسِها ، لأنهما(٥) حرفان ، أعنى النونين من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فننجى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدمت نسبة هذه القراءة فى ص ٣٨٨ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنها » .

جنسٍ واحدٍ . يُخْفَى الثانى منهما عن الإظهارِ فى الكلامِ ، فحُذِفت من الخطِّ ، واجتزِئ بالمُثْبَتةِ⁽¹⁾ من المحذوفةِ ، كما يُفعلُ ذلك فى الحرفين اللَّذين يُدغمُ أحدُهما فى صاحبِه .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيِّين على هذا المعنى ، غير أنه أدغَم النونَ الثانيةَ وشدَّد الجيمَ .

وقرَأه ⁽²⁾آخرُ منهم⁽²⁾ بتشديدِ الجيمِ ، ونصبِ الياءِ ، على معنى : فُعِل ذلك به ، من نجَّيتُه أُنَجِّيه .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين⁽³⁾ : (فَنَجا⁽⁴⁾ مَنْ نَشاءُ) بفتحِ النونِ والتخفيفِ ، من : نجا من عذابِ اللَّهِ مَنْ نشاءُ - يَنْجُو⁽⁵⁾ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه : (فَنُنْجِى مَنْ نَشاءُ) بنونين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها القرَأةُ فى الأمصارِ ، وما خالَفه ممن قرأ ذلك ببعضِ الوجوهِ التى ذكرناها ، فمنفردٌ بقراءتِه عما عليه الحجةُ مجمعةٌ من القرَأةِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءةِ فى قرَأةِ الأمصارِ .

وتأويلُ الكلامِ : فنُنَجِّى الرسلَ ، ومن نشاءُ من عبادِنا المؤمنين ، إذا جاء نصرُنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى

---

(١) فى ت ٢، س : « بالمبينة » .

(٢ - ٢) فى س : « آخرون » . وهى قراءة عاصم ، وهى أيضا قراءة ابن عامر . السبعة ص ٣٥٢.

(٣) فى س : « الكوفيين » .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « فننجى » ، وفى ت ٢: « فنجى » .

(٥) هى قراءة ابن محيصن . انظر الإتحاف ص ١٦٢، القراءة شاذة .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فَنُنْجِى مَنْ نَشاءُ) ؛ فننجِّى الرسلَ ومَنْ نشاءُ ، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ؛ وذلك أن اللَّهَ تبارَك وتعالَى بعَث الرسلَ فدعَوا قومَهم ، وأخبَروهم أنه من أطاع نجَا ، ومن عصاه عُذِّب وغَوَى(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : ولا تُرَدُّ عقوبتُنا وبطشُنا بمن بطَشْنا به من أهلِ الكفرِ بنا ، عن القومِ الذين أجرَموا فكفروا باللَّهِ ، وخالَفوا رسلَه ، وما أتَوهم به من عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى قصصِ يوسفَ وإخوتِه عِبرةٌ لأهلِ الحِجا والعقولِ ، يعتبِرون بها ، / وموعظةٌ يتعِظون بها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بعدَ أن أُلقِى ٩٠/١٣ يوسفُ فى الجبِّ ليَهْلِكَ ، ثم بِيع بَيعَ العبيدِ بالخسيسِ من الثمنِ ، وبعدَ الإسارِ والحبسِ الطويلِ ملَّكه مصرَ ، ومكَّن له فى الأرضِ ، وأعلاه على مَن بغاه سوءًا من إخوتِه ، وجمَع بينَه وبينَ والديه وإخوتِه بقدرتِه ، بعد المدّةِ الطويلةِ ، وجاء بهم إليه من الشُّقَّةِ النائيةِ(٢) البعيدةِ ، فقال جلَّ ثناؤُه للمشركين من قريشٍ ، من قومِ نبيِّه محمدٍ صلى اللَّهُ [٢/١١٩و] عليه وسلم : لقد كان لكم أيُّها القومُ فى قَصَصِهم عبرةٌ لو اعتبَرتم به ؛ إن الذى فعَل ذلك بيوسفَ وإخوتِه لا يَتَعَذَّرُ عليه أن(٣) يفعلَ مثلَه بمحمدٍ ﷺ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ (١٢٠٦٨، ١٢٠٦٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص : « الثابتة » .

(٣) سقط من : ص ، س ، ف .

فيُخْرِجَه من بينِ أظهرِكم، ثم يُظهرَه عليكم، ويُمَكِّنَ له فى البلادِ، ويُؤَيِّدَه بالجندِ والرجالِ، من الأتباعِ والأصحابِ، وإن مرّت به شدائدُ، (١)وأتَت(١) دونَه الأيامُ والليالى (٢)والدهورُ(٢) والأزمانُ.

وكان مجاهدٌ يقولُ: معنى ذلك: لقد كان فى قصصِهم عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه.

ذكرُ (٣)الروايةِ بذلك(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسفَ وإخوتِه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه(٤).

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. قال: يوسفُ وإخوتُه.

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ وإن كان له وجهٌ يَحْتَمِلُه التأويلُ، فإن الذى قلنا

(١ - ١) فى ت ٢، س، ف: «رأيت».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ٢، س، ف.

(٣ - ٣) فى ت ٢، س: «من قال ذلك».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧١) من طريق ورقاء به.

فى ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عقيبَ الخبرِ عن نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وعن قومِه من المشركين ، وعقيبَ تهديدِهم ووعيدِهم ، على الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ومنقطِعٌ عن خبرِ يوسفَ وإخوتِه ، ومع ذلك أنه خبرٌ عامٌّ عن جميعِ ذوى الألبابِ أن قصصَهم لهم عبرةٌ ، (١) وغيرُ مخصوصٍ (١) بعضٌ به دونَ بعضٍ . فإذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا فى ذلك ، فهو بأن يَكُونَ خبرًا عن أنه عِبرةٌ لغيرِهم (٢) أشبهُ (٣) ، والروايةُ التى ذكَرناها عن مجاهدٍ روايةُ ابنِ جريجٍ أشبهُ به أن تَكُونَ من قولِه ؛ لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما كان هذا القولُ حديثًا يُختلَقُ ويُتَكَذَّبُ ويُتَخَرَّصُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . والفِرْيةُ : الكذبُ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولكنه تصديقُ الذى بينَ يديه من كتبِ اللَّهِ التى أنزلَها قبلَه على أنبيائِه ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ ، ويُصَدِّقُ ذلك كلَّه ويَشْهَدُ عليه ، أن جميعَه حقٌّ من عندِ اللَّهِ (٤) .

/ كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . والفرقانُ تصديقُ الكتب التى قبلَه ، ويشهَدُ عليها . ٩١/١٣

(١ - ١) فى ت ١، س : « من خصوص » ، وفى ت ٢: « وعبرة من خصوص » .

(٢) سقط من : ف ، وفى ت ١: « بغيرهم » ، وفى س : « تعبرهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧٢) من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو أيضًا تفصيلُ كلِّ ما بالعبادِ إليه حاجةٌ ؛ مِن بيانِ أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بيانُ أمرِه ، ورشادُه⁽¹⁾ مَن جَهِلَ سبيلَ الحقِّ فعَمِى عنه ، إذا اتَّبعه فاهْتَدى به مِن ضلالتِه ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمَن آمَن به وعَمِل بما فيه ، يُنْقِذُه مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، ويُورِثُه فى الآخرةِ جِنانَه والخلودَ فى النعيمِ المقيمِ ، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصدِّقون بالقرآنِ ، وبما فيه مِن وعْدِ اللَّهِ ووعيدِه ، وأمرِه ونَهْيِه ، فيَعْمَلون بما فيه مِن أمرِه ، ويَنْتَهون عما فيه مِن نَهْيِه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ يوسفَ ⁽²⁾ ﷺ ، يتلوه تفسير السورة
التى يُذكرُ فيها الرعدُ .
وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا⁽²⁾ .

---

(1) فى م : « رشاد » .

(2 - 2) سقط من : م .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

أولُ تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها الرعدُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنَّا القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ [يوسف : ١] ، و ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ ، ونظائرِها مِن حروفِ المعجمِ ، التى افْتُتِح بها أوائلُ بعضِ سورِ القرآنِ فيما مَضَى ، بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِها ، غيرَ أنَّا نذكُرُ مِن الروايةِ ما جاء خاصًّا به كلَّ سورةٍ افتُتِح أوَّلُها بشيءٍ منها .

فمما جاء مِن الروايةِ فى ذلك فى هذه السورةِ عن ابنِ عباسٍ مِن نَقْلِ أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ عنه ، التفريقُ بينَ معنى ما ابتُدِئَ به أوَّلُها ، مع زيادةِ الميمِ التى فيها ، على سائرِ السورِ(١) ذواتِ الراءِ ، ومعنى ما ابتُدِئَ به أخواتُها ، مع نُقْصانِ ذلك منها عنها .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن هشيمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى(٢) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سور » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتتِحُ بها كلامَه[2] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تلك التى قَصَصتُ عليك خبرَها ، آياتُ الكتابِ الذى أنزلتُه قبلَ هذا الكتابِ الذى أنزلتُه إليك ، إلى مَن أنزلتُه إليه مِن رسلى قبلَك .

وقيل : عَنَى بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمِ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أى : هذا القرآنُ(١) .

وفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وَجْهان مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، الرفعُ على أنه كلامٌ مبتدأٌ ، فيكونُ مرفوعًا بـ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به . وعلى هذا الوجهِ تأويلُ مجاهدٍ وقتادةَ ، الذى ذَكَرنا قبلُ عنهما .

والآخرُ ، الخفضُ على العطفِ به على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تلك آياتُ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ . ثم يَبْتَدِئُ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . بمعنى : ذلك الحقُّ . فيكونُ رفعُه بمضمرٍ مِن الكلامِ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الظاهرِ عليه منه .

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آياتُ الكتابِ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك الحقُّ . وإنما أُدْخِلت الواوُ فى ﴿ وَٱلَّذِىٓ ﴾ ، وهو نعتٌ لـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، كما أَدْخَلها الشاعرُ فى قولِه(٢) :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ولَيْثِ الكَتِيبةِ فى المُزْدَحَمْ

/ فعَطَف بالواوِ ، وذلك كلُّه مِن صفةٍ واحدٍ - كان مذهبًا مِن التأويلِ ، ولكن ١٣/٩٣ ذلك إذا تُؤُوِّلَ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى : ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الخفضُ(٣) ، على أنه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٥/٧ (١٢٠٨٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) تقدم البيت فى ٣/ ٨٩.

(٣) لم يقرأ أحد من العشرة (الحق) بالخفض .

نعتٌ لـ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ مِن مشركى قومِك ﴿ [١]لَا يُؤْمِنُونَ[١] ﴾ : لا يُصدِّقون بالحقِّ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك ، ولا يُقِرُّون بهذا القرآنِ وما فيه مِن مُحْكَمِ آيِه .

[٢/١٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يا محمدُ هو الذى رَفَع السماواتِ السبعَ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، فجعَلها للأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا .

والعَمَدُ جمعُ عمودٍ ، وهى السَّوارى ، وما يُعْمَدُ به البناءُ ، كما قال النابغةُ[٢] :

وَخَيِّسِ[٣] الجنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهم يَبْنُون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ[٤] والعَمَدِ

وجمعُ العمودِ عَمَدٌ ، كما جمعُ الأديمِ أَدَمٌ . ولو جُمِع بالضمِّ فقيل : عُمُدٌ . جاز ، كما يُجْمَعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشَّكورُ شُكُرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** تأويلُ ذلك : اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بعَمَدٍ[٥] لا تَرَونها .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

[٢] ديوانه ص ١٣.

[٣] خيِّس : ذلِّل . اللسان (خ ى س) .

[٤] الصفاح : جمع صفاحة ، وهى الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

[٥] فى ت ١ : « بغير عمد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعنى السماء . قال : فقال : اقرأْها : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أى : لا تَرَونها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الصبَّاحِ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : بعَمَدٍ لا تَرَونها(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : هى لا تَرَونها .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ٩٤/١٣ عن مجاهدٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا(٣) تَرَوْنها(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩١) .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : بعَمَدٍ ولكن لا تَرَونها⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ما يُدْرِيك ، لعلها بعَمَدٍ لا تَرَونها⁽²⁾ ؟

ومَن تأوَّلَ ذلك كذلك ، قَصَد مذهبَ تقديمِ العربِ الجحدَ مِن آخرِ الكلامِ إلى أوَّلِه ، كقولِ الشاعرِ⁽³⁾ ؟

وَلا أَراهـا تَـزالُ ظـالمـةً تُحْدِثُ لى نَكْبَةً⁽⁴⁾ وتَنْكَؤُها⁽⁵⁾

يريدُ : وأَراها لا تزالُ ظالمةً . فقَدَّم الجَحْدَ عن موضعِه مِن « تزالُ » ، وكما قال الآخرُ⁽⁶⁾ :

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعه وَوَاكِلْ حالَه واللَّيالِيا
يَجِئْنَ على ما كان مِن صالحٍ به وإنْ كان فيما لا يَرَى الناسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يَرى الناسُ لا يَأْلو .

وقال آخرون : بل هى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو ابن هرمة ، والبيت فى ديوانه ص ٥٦.

(٤) فى الديوان : « قرحة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنكارها» . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . اللسان (ن ك أ) .

(٦) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٥٧/٢، والأضداد ص ٢٦٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : أخبَرنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ فى قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . قال : السماءُ مُقَبَّبةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . قال : رَفَعها بغيرِ عَمَدٍ(٢) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . فهى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ نَراها ، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ولا خبرَ بغيرِ ذلك ، ولا حجةَ يجبُ التسليمُ لها بقولٍ سِواه .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ . فإنه يعنى : عَلَا عليه .

وقد بَيَّنَّا معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِه فيما مَضَى ، / بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) . ٩٥/١٣

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ . يقولُ : وأجْرَى الشمسَ والقمرَ فى السماءِ ، فسَخَّرهما فيها(٤) لمصالحِ خلقِه ، وذَلَّلهما لمنافعِهم ، ليَعْلموا بجَرْيِهما فيها عَدَدَ السنين والحسابَ ، ويَفْصِلوا به بين الليلِ والنهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلّٞ يَجۡرِى لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُّ ذلك يَجْرِى فى السماءِ لأَجَلٍ مُسَمًّى ، أى : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَناءِ الدنيا وقيامِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٥٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « فيهما » .

القيامةِ [٢/١٢٠ظ] التى عندَها تُكَوَّرُ الشمسُ ، ويُخْسَفُ القمرُ ، وتَنْكَدِرُ النجومُ . وحُذِف « ذلكٌ » مِن الكلامِ لفَهْمِ السامعِين مِن أهلِ لسانِ مَن نَزَل بلسانِه القرآنُ معناه ، وأن ﴿ كُلٌّ ﴾(١) لابدَّ لها مِن إضافةٍ إلى ما تُحِيطُ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى (٢)قولِه : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(٢) . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا(٣) .

وقولُه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَقْضِى اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها ، ويُدبِّرُ ذلك كلَّه وحده بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا معينٍ ، سُبْحانه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ : يَقْضِيه وحدَه(٣) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « الكل » ، وفى ت ٢ : « لكل » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢٠٩٨) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُفصِّلُ لكم ربُّكم آياتِ كتابِه فيُبيِّنُها لكم ، احْتِجاجًا بها عليكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لتُوقِنوا بلقاءِ اللَّهِ والمعادِ إليه ، فتُصَدِّقوا بوَعْدِه ووَعيدِه ، وتَنْزَجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ إذا تَيَقَّنتُم⁽¹⁾ ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ : وأن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل كتابَه وأرسَل رُسُلَه ؛ ليُؤْمَنَ بوَعْدِه ، وليُسْتَيْقَنَ بلقائِه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى مَدَّ الأرضَ ، فبَسَطَها طولًا وعرضًا . ٩٦/١٣

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل فى الأرضِ جبالًا ثابتةً .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « اتقيتم » ، وفى س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى أبى الشيخ .

والرَّواسى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثابتةُ ، يقالُ منه : أرسيتُ الوَتِدَ فى الأرضِ . إذا أثبتَّه ، كما قال الشاعرُ(١) :

بهِ(٢) خالِداتٌ(٣) ما يَرِمْنَ(٤) وهامِدٌ(٥)
وأشْعَثُ(٦) أَرْسَتْه الوَلِيدَةُ بالفِهْرِ(٧)

يعنى : أثْبَتَتْه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : وجَعَل فى الأرضِ أنهارًا مِن ماءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . فـ ﴿ مِن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ جَعَلَ ﴾ الثانى ، لا الأولِ .

ومعنى الكلامِ : وجَعَل فيها زوجَين اثنين مِن كلِّ الثمراتِ .

وعنَى بـ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : مِن كلِّ ذَكَرٍ اثنان ، ومِن كلِّ أنثى اثنان ، فذلك أربعةٌ ؛ مِن الذكورِ اثنان ، ومِن الإناثِ اثنتان(٨) ، فى قولِ بعضِهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أن العربَ تُسَمِّى الاثنين زوجَين ، والواحدَ مِن الذكورِ زوجًا لأُنثاه ، وكذلك الأُنثى الواحدةَ زَوْجًا ، وزوجةً لذَكَرِها ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢.

(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .

(٣) الخالدات والخوالد : الأثافى فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .

(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ى م) .

(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبد بعضه على بعض . اللسان (هـ م د) .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .

(٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . اللسان (ف هـ ر) .

(٨) فى م : « اثنان » .

فى هذا الموضعِ(١) .

ويزيدُ ذلك إيضاحًا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فسَمَّى الاثنين الذكرَ والأنثى زوجَين .

وإنما عَنَى بقولِه(٢) : ﴿ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ . نوعَين وضَربَين .

وقولُه : ﴿ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . يقولُ : يجلِّلُ الليلَ النهارَ فيُلْبِسُه ظُلْمتَه ، والنهارَ الليلَ بضيائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . أى : يُلْبِسُ الليلَ النهارَ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما وَصَفتُ وذَكَرتُ مِن عجائبِ خلقِ اللَّهِ وعظيمِ قدرتِه التى خَلَق بها هذه الأشياءَ - لَدَلالاتٍ وحُجَجًا وعِظاتٍ لقومٍ يتفكَّرون فيها ، فيَسْتَدِلُّون ويَعْتَبِرون بها ، فيَعْلَمون أن العبادةَ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ إلا لمَن خَلَقها ودَبَّرها ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأصنامِ التى لا تقدِرُ على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا لشىءٍ غيرِها ، إلا لمَن أنشأَ ذلك فأحْدَثه مِن غيرِ شىءٍ ، تبارك وتعالى ، وأن القُدْرةَ التى أبْدَع بها ذلك ، هى القدرةُ التى لا يتعذَّرُ عليه إحياءُ مَن هَلَك مِن خلقِه ، وإعادةُ ما فَنِى منه ، وابتداعُ ما شاء ابْتِداعَه بها .

[١٢١/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنۡ أَعۡنَٰبٍ وَزَرۡعٌ وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٌ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٍ / يُسۡقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ ٩٧/١٣

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٩.

(٢) بعده فى النسخ : « من كل » . وهى الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى أبى الشيخ .

فِي ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

(١) يعنى تعالى ذكره بقوله (١) : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ : وفى الأرضِ قِطَعٌ منها مُتقاربات مُتَدانياتٌ ، يَقْرُبُ بعضُها مِن بعضٍ بالجِوارِ ، وتختلِفُ بالتفاضُلِ مع تَجاورِها وقربِ بعضِها مِن بعضٍ ، فمنها قطعةٌ سَبِخةٌ (٢) لا تُنْبِتُ شيئًا ، فى جِوارِ قطعةٍ طيبةٍ تُنْبِتُ وتَنفَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ . قال : السَّبَخةُ والعَذِيَةُ (٣) ، والمالحُ والطيبُ (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ . قال : سِباخٌ وعُذُوبةٌ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) فى م : « يقول تعالى ذكره » .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » . والعذية : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٠ ولفظه : سباخ وجدول . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ . قال : العَذِيَةُ(١) والسَّبَخَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : يعني الأرضَ السَّبِخةَ والأرضَ العَذِيَةَ(١) ، يكونان جميعًا مُتجاوراتٍ ، يُفضِّلُ(٢) بعضُها على بعضٍ في الأُكُلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾(٤) : العَذِيَةُ والسَّبَخَةُ ، مُتجاوراتٌ جميعًا ، تُنبِتُ هذه ، وهذه إلى جَنْبِها لا تُنبِتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : طَيِّبُها (٥وعَذْبُها٥) ، وخبيثُها السِّباخُ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) في ص ، م ، ف : « نفضل » .

(٣) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٩ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضًا .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) في م : « عذيها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : قُرًى قَرُبَت ، مُتجاوراتٌ بعضُها مِن بعضٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : قُرًى مُتجاوراتٌ⁽¹⁾ .

٩٨/١٣ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ السَّبِخَةُ ، بينها الأرضُ العَذِيَةُ⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعني الأرضَ السَّبِخَةَ والأرضَ العَذِيَةَ⁽³⁾ ، متجاوراتٌ ، بعضُها عندَ بعضٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ تُنْبِتُ حُلوًا ، والأرضُ تُنبِتُ حامضًا ، وهي متجاورةٌ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أى : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣١ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا حُلوًا وهذا حامضًا ، وهو يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوراتٌ (١) .

حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذبٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : عَذِيَةٌ (٢) ومالحةٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ (٣) بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ [٢/١٢١ظ] بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ مع القطَعِ المختلفاتِ المعانى منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبيثِ والطيبِ ، مع تجاورِها وتقاربِ بعضِها من بعضٍ ، بساتينُ من أعنابٍ ، وزرعٌ ونخيلٌ أيضًا ، متقاربةٌ فى الخِلْقةِ ، مختلفةٌ فى الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعِها على شِرْبٍ واحدٍ ، فمِن طيِّبٍ طعمُه منها ، حَسَنٍ منظرُه ، طيبةٍ رائحتُه ، ومِن حامضٍ طعمُه ، ولا رائحةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ وغيرُ مجتمِعٍ ، ﴿ يُسْقَىٰ (٤) بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٩ معلقًا عن أبى أحمد به مختصرا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط فى ص .

بعضُها أكثرُ حملًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّتٌ ﴾ . قال : وما معها⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) . بالخفضِ⁽³⁾ ، عطفًا بذلك على « الأعنابِ » ، بمعنى : وفى الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ . ٩٩/١٣

وقرَأ ذلك بعضُ⁽⁴⁾ أهلِ البصرةِ : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفعِ⁽⁵⁾ ، عطفًا بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفى الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضًا زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرَأ بكلٍّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) بعده فى م : « قراء » .

(٥) هى قراءة أبى عمرو البصرى ، وقرأ بها أيضًا ابن كثير وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦.

واحدةٍ منهما قراءٌ مشهورون ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا في البساتينِ ، فهما في الأرضِ ، وإذا كانا في الأرضِ ، فالأرضُ التى هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفا بأنهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . فإن الصِّنْوانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهى النخَلاتُ يَجْمَعُهن أصلٌ واحدٌ ، لا يفرَّق فيه بينَ جميعِه واثْنيه إلا بالإعرابِ فى النونِ . وذلك أن تكون نونُه فى اثنيه مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفى جميعِه متصرفةً[1] فى وجوهِ الإعرابِ ، ونظيرُه القِنْوانُ ، واحدُها قِنْوٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الصِّنوان قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : المجْتَمِعُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المُتفرِّقُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : هى النخلةُ التى إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ وحدَها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصِّنوانُ النَّخْلتان

---

[1] فى ص ، ت ٢، ف : « منصرفة » .

[2] تفسير الثورى ص ١٥٠.

[3] أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أصلُهما واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ والنخلتان المتفرِّقتان⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقُولُ فى هذه الآيةِ ، قال : النخلةُ يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلُ المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ ، ويحيى بنُ عبّادٍ ، وعفانُ - واللفظُ لفظُ أبى قَطَنٍ - قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخَلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلُهنَّ واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلُهما واحدًا ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرّقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صِنْوَانٌ﴾ . يقولُ : مجتمِعٌ⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٠، ٢٢٢١ (١٢١٢٠، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : يعنى بالصنوانِ النخلةَ يَخْرُجُ من أصلِها النخَلاتُ ، فيَحمِلُ بعضُه ، ولا يَحْمِلُ بعضُه ، فيكونُ أصلُه واحدًا ، ورءوسُه متفرِّقةً . ١٠٠/١٣

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ [١٢٢/٢و] وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخيلُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخيلُ المتفرِّقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ ، وغيرُ مجتمِعٍ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا النُّفَيْلِيُّ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : الصنوانُ ما كان أصلُه واحدًا وهو متفرِّقٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : الذى نبَت وحدَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان وأكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : وحدَها (٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : واحدةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ أصلُه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، الذى أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاثُ ، أصولُهن واحدةٌ وفروعُهن شتى ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ الواحدةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : ﴿ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ التى يكونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهنَّ واحدٌ .

حدَّثنى يونسُ (١) ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاثُ يَكُنَّ فى أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : حدثنى

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين(١) عمرَ بنِ الخطابِ وبين العباسِ قولٌ ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أُجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك فكفَفتُ ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : / الصنوانُ(٣) النخلةُ التى يَكُونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهن واحدٌ . قال : فكان بينَ عمرَ بنِ الخطابِ وبينَ العباسِ رضِى اللَّهُ عنهما قولٌ(٤) ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك ، فكفَفتُ عندَ ذلك ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »(٥) . ١٠١/١٣

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن داودَ بنِ شابورَ(٦) ، عن مجاهدٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا تُؤْذُونى فى العَبَّاسِ ، فإنَّه بَقِيَّةُ آبائى ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ وابنِ أبى مُليكةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ،عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سابور » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩.

أبيه »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ(٢) ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أمٍّ وأبٍ يَتَفاضَلُون فى العملِ ، كما يَتَفاضَلُ ثمرُ هذه النخلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ(٣) ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحها وبطَحها ، فصارت الأرضُ قطعًا متجاورةً(٤) ، فيَنزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخْرِجُ هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها ، وتُخْرِجُ نباتَها ، وتُحْيِى مَواتَها ، وتُخرِجُ هذه سَبَخَها ومِلْحَها وخَبَثَها ، وكلتاهما تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالِحًا ، قيل : إنما استسبَخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فيَنزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترِقُّ قلوبٌ ، فتخشَعُ وتخضَعُ ، وتقسُو قلوبٌ ، فتلهُو وتسهُو وتجفُو . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عندِه بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨.

(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣.

(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(١) [الإسراء: ٨٢] .

وقولُه : ﴿ يُسْقَى(٢) بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ . **اختلفت القرأةُ في قولِه** : (تُسْقَى) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (تُسْقَى) . بالتاءِ(٣) ، بمعنى : تُسقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : (تُسقَى) . بالتاءِ [٢/١٢٢ظ] لتأنيثِ « الأعنابِ » .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين والكوفيين : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياءِ(٤) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِه إذا قُرِئَ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجناتِ والأعنابِ والنخيلِ والزرعِ أنها تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فقال بعضُ نَحْوِيِّي البصرةِ : إذا قُرِئَ ذلك بالتاءِ ، فذلك على « الأعنابِ » ، كما ذَكَّرَ(٥) « الأنعامَ » في قولِه : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦] . وأنَّث بعدُ فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠] . فمَنْ قال : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ . بالياءِ جعَل « الأعنابَ » مما يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، مثلَ « الأنعامِ » .

١٠٢/١٣ وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(٦) : مَنْ/ قال : (تُسْقَى) . ذهَب إلى تأنيثِ الزرعِ والجناتِ والنخيلِ ، ومَن ذكَّر ذهَب إلى النَّبْتِ(٧) : ذلك كلُّه يُسقَى بماءٍ واحدٍ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٥/٤ عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « تسقى » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) وهى قراءة عاصم وابن عامر . ينظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « ذكروا » . موافق للسياق .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٥٩.

(٧) فى النسخ : « أن » ، والمثبت من معانى القرآن .

أُكُله(١) مختلِفٌ ، حامضٌ وحلوٌ . ففى هذا آيةٌ .

وأعجبُ القراءتين إلىّ أن أقرأ بها قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتاءِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . على أن معناه : تُسقَى الجناتُ والنخلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ ؛ لمجىءِ (تُسْقَى) بعدَ ما قد جرَى ذكرُها ، وهى جِمَاعٌ مِن غيرِ بنى آدمَ ، وليس الوجهُ الآخرُ بممتنِعٍ على معنى : يُسقَى ذلك بماءٍ واحدٍ . أى(٢) : جميعُ ذلك يُسقَى بماءٍ واحدٍ عَذْبٍ دونَ المالحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى مصدر التخريج : « كله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٠ وفيه زيادة .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ(١) ، عن الضحاكِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ المطرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قرَأه ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرمليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : بماءِ السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامةُ قرأَةِ المكيين والمدنيين والبصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ . بالنونِ(٢) ، بمعنى : ونُفَضِّلُ نحن بعضَها على بعضٍ فى الأُكُلِ .

وقرَأته عامَّةُ قرأَةِ الكوفيين : (ويُفَضِّلُ) . بالياءِ(٣) ، ردًّا على قولِه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . ويُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ

---

(١) فى النسخ : « الصوفى » . وتقدم فى ص ٤١٨.

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى . ينظر السابق .

أن الياءَ أعجبُهما إلىَّ فى القراءةِ ؛ لأنه فى سياقِ كلامٍ ابتداؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . فقراءتُه بالياءِ ، إذ كان كذلك ، أولى .

ومعنى الكلامِ ، أن الجناتِ من الأعنابِ والزرعِ والنخيلِ ، الصنوانِ وغيرِ الصنوانِ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ عذبٍ لا مِلْحٍ ، ويُخالِفُ اللَّهُ بينَ طُعومِ ذلك ، فيُفَضِّلُ بعضُها على بعضٍ فى الطعمِ ، فهذا حلوٌ وهذا حامضٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٣/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الفارسىُّ والدَّقَلُ⁽¹⁾ ، والحلوُ والحامضُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى ، والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ، وبعضُها أكثرُ حَمْلًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ ، وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : بَرْنِىٌّ وكذا وكذا ، وهذا بعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) الدقل : أردأ التمر . اللسان (د ق ل) .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : هذا حامضٌ ، وهذا حلوٌ ، وهذا مُزٌّ(١) .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، (٢) قال : ثنا سيفُ بنُ محمدٍ ابنُ أختِ(٣) سفيانَ الثورىِّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال(٢) النبىُّ ﷺ (٤) فى قولِه(٤) : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ [٢/١٢٣و] الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبيدِ(٦) اللَّهِ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو(٧) الرَّقِّىُّ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »(٨) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : إن فى مخالفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القِطعِ الأرضِ المتجاوراتِ وثمارِ جناتِها وزروعِها

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مر » . والمُزّ : بين الحامض والحلو . اللسان (م ز ز) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص : « أحمد » ، وفى م ، ت ١ ، س ، ف : « أحمد عن » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٣٤٧ ، وابن عدى ٣/ ١٢٧٠ ، والخطيب ٩/ ٢٢٦ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣١ .

(٦) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦ .

(٧) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٦ .

(٨) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٢٧٠ من طريق سليمان بن عبيد الله به ، وأشار إليه الترمذى عقب الحديث السابق ، وينظر العلل لابن أبى حاتم ٢/ ٨٠ .

على ما وَصَفنا وبيَّنا ، لَدليلًا واضحًا وعبرةً لقومٍ يعقِلون اختلافَ ذلك ، أن الذى خالَف بينَه على هذا النحوِ الذى خالَف بينَه - هو المخالفُ بينَ خلقِه فيما قسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ ، وتوفيقٍ وخذلانٍ ، فوفَّق هذا وخذَل هذا ، وهدَى ذا وأضلَّ ذا ، ولو شاء لسوَّى بين جميعِهم ، كما لو شاء سوَّى بينَ جميعِ أُكُلِ ثمارِ الجنةِ التى تشرَبُ شِرْبًا واحدًا ، وتُسقَى سِقْيًا واحدًا ، وهى متفاضلةٌ فى الأُكُلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعجَبْ يا محمدُ من هؤلاءِ المشركين المتخذين ما لا يَضُرُّ ولا ينفعُ آلهةً يَعْبُدُونها من دونى ، فَعَجَبٌ قولُهم : أئذا كنا ترابًا وبَلِينا فعُدِمنا ، ﴿ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ : إنا لمجدَّدٌ إنشاؤُنا/ وإعادتُنا خلقًا جديدًا كما كنا قبلَ ١٣/١٠٤
وفاتِنا ؟ تكذيبًا منهم بقدرةِ اللّهِ ، وجحودًا للثوابِ والعقابِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ ﴾ : إن عجِبتَ يا محمدُ فعجبٌ قولُهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ . عجِب الرحمنُ تبارَك وتعالى من تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا (٤) ابنُ وهبٍ (٤) ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢، س : « إنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ . قال : إن تَعْجَبْ من تكذيبِهم ، وهم قد رأَوا من قدرةِ اللَّهِ وأمرِه ، وما ضرَب لهم من الأمثالِ ، فأَراهم من حياةِ الموتى فى الأرضِ الميتةِ ، إن تَعْجَبْ من هذه ، فتعَجَّبْ من قولِهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أو لا يَرَوْن أنَّا خلَقناهم من نطفةٍ ، فالخلقُ من نطفةٍ أشدُّ أم الخلقُ من ترابٍ وعظامٍ⁽¹⁾ ؟

واختلَف فى وجهِ تكريرِ الاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . بعدَ الاستفهامِ الأولِ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ - أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأولُ ظرفٌ ، والآخرُ هو الذى وقَع عليه الاستفهامُ ، كما تَقُولُ : أيومَ الجمعةِ زيدٌ منطلِقٌ ؟ قال : ومَن أوقَع استفهامًا آخرَ على قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ . جعَله ظرفًا لشىءٍ مذكورٍ قبلَه ، كأنهم قيل لهم : تُبعثون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا⁽²⁾ كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ ؟ ثم جعَل هذا استفهامًا آخرَ . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئتَ لم تجعَلْ فى قولِك : ﴿ أَءِذَا ﴾ . استفهامًا ، وجعَلتَ الاستفهامَ فى اللفظِ على « أئنا » . كأنك قُلتَ : أيومَ الجمعةِ أعبدُ اللَّهِ منطلقٌ ؟ وأُضْمِرَ نفيُه ، فهذا موضعٌ قد ابتدَأت فيه « أئذا »⁽³⁾ ، وليس بكثيرٍ⁽⁴⁾ فى الكلامِ ، لو قُلتَ : اليومَ إنَّ⁽⁵⁾ عبدَ اللَّهِ منطلقٌ . لم يَحْسُنْ . وهو جائزٌ . وقد قالت العربُ : ما علِمتُ إنه لصالحٌ . تُرِيدُ : إنه لصالحٌ ما علِمتُ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « متنا و » والمثبت تلاوة للآية .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بكذا » .

(٤) فى النسخ : « بكبير » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف فى هذا الموضع .

وقال غيرُه : ﴿أَءِذَا﴾ جزاءٌ وليست بوقتٍ ، وما بعدَها جوابٌ لها إذا لم يَكُنْ فى الثانى استفهامٌ ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوبُ . وقال : ألا تَرَى أنك تقولُ : أإن[1] تَقُمْ يَقُومُ زيدٌ ، ويَقُمْ ؟ مَنْ جَزَم فلأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، ومن رَفَع فلأن الاستفهامَ له . واستشهَد بقولِ الشاعرِ[2] :

حلَفتُ له إن تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بيتٌ من بُيوتِى سائرُ

فجزَم جوابَ اليمينِ ؛ لأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، والوجهُ الرفعُ . قال : فهكذا هذه الآيةُ . قال : ومَن أدخَل الاستفهامَ ثانيةً ؛ فلأنه المعتمَدُ عليه ، وترَك الجزاءَ الأولَ .

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنكَروا البعثَ ، وجَحَدوا الثوابَ والعقابَ ، وقالوا : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٖ جَدِيدٍۗ﴾ . هم الذين جَحَدوا قُدْرةَ ربِّهم ، وكَذَّبوا رسولَه ، وهم الذين فى أعْناقِهم الأغلالُ يومَ القيامةِ فى نارِ جهنمَ ، فـ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ . يقولُ : هم سكانُ النارِ يومَ القيامةِ ، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكثون أبدًا ، لا يَمُوتُون فيها ، ولا يَخْرُجُون منها .

١٣/١٠٥ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾ .

[١٢٣/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُونك يا محمدُ مشركو قومِك بالبلاءِ

---

[1] فى النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .

[2] تقدم فى ٦/ ١٠٥.

والعقوبةِ ، قبلَ الرخاءِ والعافيةِ ، فيقولون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وهم يَعْلَمُون ما حلَّ بمَنْ خلَا قبلَهم من الأممِ التي عصَت ربَّها ، وكذَّبت رسلَها ، من عقوباتِ اللَّهِ وعظيمِ بلائِه ، فمن بينِ أمةٍ مُسِخت قِرَدةً وأخرى خنازيرَ ، ومن بينِ أمةٍ أُهْلِكت بالرجْفَةِ ، وأخرى بالخسفِ ، وذلك هو المَثُلاتُ التي قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ .

والمَثُلاتُ : العقوباتُ المنكِّلاتُ ، والواحدةُ منها مَثُلةٌ ، بفتحِ الميمِ وضمِّ الثاءِ . ثم تُجْمَعُ : مَثُلاتٍ ، كما واحدةُ الصَّدُقاتِ صَدُقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدُقاتٍ . وذُكِر أن تميمًا من بينِ العربِ تَضُمُّ الميمَ والثاءَ جميعًا من المُثُلاتِ ، فالواحدةُ على لغتِهم منها مُثُلةٌ ، ثم تُجْمَعُ مُثُلاتٍ ، مثلُ غُرْفةٍ وغُرُفاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أَمْثُلُ مَثْلًا ، بفتحِ الميمِ وتسكينِ الثاءِ ، فإذا أَرَدتَ أنك أقصصتَه من غيرِه ، قُلْتَ : أمثَلتُه من صاحبِه أُمثِلُه إمثالًا . وذلك إذا أقصَصتَه منه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ في الأممِ ، فيمَن خَلا قبلَكم(١) .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . وهم مشركو العربِ ، اسْتَعْجَلوا بالشرِّ قبلَ الخيرِ ، وقالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : بالعقوبةِ قبلَ العافيةِ ، ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : العقوباتُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : الأمثالُ⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ **وحدَّثني** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ/ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : المَثُلاتُ : الذي مَثَل اللَّهُ به الأممَ من العذابِ الذي عذَّبهم ، تولَّت المَثُلاتُ من العذابِ ، قد خَلَت من قبلِهم ، وعرَفوا ذلك ، وانتهَى إليهم ما مَثَل اللَّهُ بهم ، حينَ عصَوه وعصَوا رسلَه⁽⁴⁾ . ٦/١٣

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سليمٌ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : القِردةُ والخنازيرُ هي المثلاتُ⁽⁵⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١، ٣٣٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٢) من طريق شبابة به .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو سِتْرٍ على ذنوبِ مَنْ تاب من ذنوبِه من الناسِ ، فتاركٌ فضيحتَه بها فى موقفِ القيامةِ ، وصافحٌ له عن عقابِه عليها ، عاجلًا وآجلًا ، ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ : على فعلِهم ما فعَلوا من ذلك بغيرِ إذنى لهم بفعلِه . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن هلَك مُصِرًّا على معاصيه فى القيامةِ ، إن لم يُعَجِّلْ له ذلك فى الدنيا ، أو يجمَعُهما له فى الدنيا والآخرةِ .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من اللَّهِ ، وتهدُّدٌ⁽¹⁾ للمشركين من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إن هم لم يُنيبُوا ويَتُوبُوا من كفرِهم ، قبلَ حلولِ نقمةِ اللَّهِ بهم .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ ربَّك⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يا محمدُ ، مِن قومِك : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هلّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . يعنون : علامةٌ وحُجةٌ له على نبوَّتِه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . يقولُ اللَّهُ له : يا محمدُ ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ لهم ، تُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ أن

---

(1) فى م ، ف : « تهديد » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف بنحوه .

يَحِلَّ بهم على شركِهم ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ولكلِّ قومٍ إمامٌ يأْتَمُّون به ، وهادٍ يَتَقَدَّمُهم ، فيَهْدِيهم إما إلى خيرٍ ، وإما إلى شرٍّ ، وأصلُه من هادِى الفَرَسِ : وهو عنقُه التى تَهْدِى سائرَ جسدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالهادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هذا قولُ مشركى العربِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لكلِّ قومٍ داعٍ [٢/١٢٤و] يَدْعُوهم إلى اللَّهِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن عكرمةَ ، ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قالا : محمدٌ هو المُنْذِرُ ، وهو الهادِ(٢) .

١٣/١٠٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن أبى الضحى به معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

مثلَه(١) .

وقال آخرون : عُنِى بالهادى فى هذا الموضعِ : اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . (٢قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ منذرٌ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذرُ النبىُّ ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : اللَّهُ هادى كلِّ قومٍ(٣) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن عكرمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٢٢٢٤/٧ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : أنت يا محمدُ منذرٌ ، وأنا هادى كلِّ قومٍ⁽¹⁾ .

حُدثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ ، يقولُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾⁽²⁾ : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، والهادى اللَّهُ عزَّ وجلَّ⁽³⁾ .

وقال آخرون : الهادى فى هذا الموضعِ ، معناه : نبىٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ . و⁽⁵⁾عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽⁶⁾ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفى عن ابن عباس به معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحاك به مختصرًا معلقًا .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، والمُنْذِرُ محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

/ **قال** : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يعنى : لكلِّ قومٍ نبيٌّ(١) . ١٠٨/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، الهادى النبيُّ ﷺ ، والمنذرُ أيضًا النبيُّ ﷺ ، وقرأ : ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبيٌّ من الأنبياءِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به : ولكلِّ قومٍ قائدٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : إنما أنت يا محمدُ منذرٌ ، ولكلِّ قومٍ قادةٌ(١) .

قال : ثنا الأشجعيُّ ، قال : ثني إسماعيلُ أو سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ قادةٌ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الهادى القائدُ ، والقائدُ الإمامُ ، والإمامُ العملُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدٌ - وهو ابنُ يزيدَ - عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : قائدٌ(٤) .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأنصاريُّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٥٦) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٦ عن أبي صالح به .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ (١٢١٥٣) من طريق أبي جعفر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٦ عن أبي العالية به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٥٧) من طريق محمد به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٥٦ عن يحيى بن رافع به .

ثنا معاذُ بنُ مسلمٍ بيّاعُ⁽¹⁾ الهرويِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ ، وضَع ﷺ يَدَه على صدرِه فقال : « أنا المُنْذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ » . وأومَأ بيدِه إلى مَنْكِبِ عليٍّ ، فقال : « أنت الهادى يا عليُّ ، بك يهتدى المهتدون بعدى »⁽²⁾ .

وقال [٢/١٢٤ظ] **آخرون** : معناه : لكلِّ قومٍ داعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : داعٍ⁽³⁾ .

وقد بيَّنتُ معنى الهدايةِ ، وأنه الإمامُ المتَّبعُ الذى يَقْدُمُ القومَ ، فإذ كان ذلك / كذلك ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك هو اللَّهَ ، الذى يَهْدِى خلقَه ، ويَتْبعُ خلقُه هدَاه ، ويَأْتمُّون بأمرِه ونهيِه ، وجائزٌ أن يكونَ نبيَّ اللَّهِ الذى تأتمُّ به أمّتُه ، وجائزٌ أن يكونَ إمامًا من الأئمةِ يؤتمُّ به ، ويَتَّبعُ مِنهاجَه وطريقتَه أصحابُه ، وجائزٌ أن يكونَ داعيًا من الدُّعاةِ إلى خيرٍ أو شرٍّ . ١٠٩/١٣

وإذ كان ذلك كذلك ، **فلا قولَ أولى فى ذلك بالصوابِ** ، من أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إن محمدًا هو المنذِرُ مَن أُرْسِل إليه بالإنذارِ ، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يَهْدِيهم ، فيَتَّبِعُونه ويَأْتمُّون به .

---

(١) فى م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى . تنظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٤) من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ ﴾ [الرعد : ٥] . منكرين قدرةَ اللَّهِ على إعادتِهم خلْقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبلائِهم ، ولا يُنْكِرون قدرتَه على ابتدائِهم وتصويرِهم فى الأرحامِ ، وتدبيرِهم وتصريفِهم فيها حالًا بعد حالٍ ، فابتدأ الخبرَ عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وُصِف ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . يقولُ : وما تَنْقُصُ الأرحامُ من حملِها فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ ، وما تزدادُ فى حملِها على الأشهرِ التسعةِ ، لتمامِ ما نقَص من الحملِ فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ . ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ لا يُجاوِزُ شىءٌ من قَدَرِه عن تقديرِه ، ولا يَقْصُرُ أمرٌ أراده فدبَّره عن تدبيرِه ، كما لا يَزْدَادُ حملُ أنثى على ما قُدِّر له من الحملِ ، ولا يَقْصُرُ عما حُدَّ له من القَدْرِ . والمقدارُ : مِفْعالٌ من القدرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . قال : ما رأَت المرأةُ من يومٍ دمًا على حملِها ، زاد فى الحملِ يومًا(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . (١) يعنى : السِّقطَ (١) ، ﴿ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . يقولُ : ما زادت الرحمُ فى الحملِ على ما غاضت ، حتى ولَدته تمامًا ، وذلك أن من النساءِ مَنْ تحملُ عشرةَ أشهرٍ ، ومنهنَّ من تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ ، ومنهنّ مَنْ تَزِيدُ فى الحملِ ، ومنهنّ مَنْ تَنْقُصُ ، فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التى ذكَر اللَّهُ ، وكلُّ ذلك بعلمِه(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن مجاهدٍ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . قال : غيضتُها(٣) دونَ التسعةِ ، والزيادةُ فوقَ التسعةِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : الغيضُ : ما رأَت / الحاملُ من الدمِ فى حَمْلِها ، فهو نقصانٌ من الولدِ ، والزيادةُ : ما ١١٠/١٣
زاد على التسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ للنقصانِ ، وهو زيادةٌ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . قال : ما تَرَى من الدمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٢٠٠/٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) فى م : « غيضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥- تفسير) من طريق أبى بشر به .

وما تَزْدَادُ على تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَعْلَمُ ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما زاد على التسعةِ الأشهرِ ، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : قال : الدمُ تراه المرأةُ فى حَملِها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ والحجاجُ بنُ المنهالِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغيضُ : الحاملُ ترى الدمَ فى حملِها ، فهو الغيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، وما زاد على تسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهى الزيادةُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا رأَت⁽¹⁾ دونَ التسعةِ⁽²⁾ ، زاد على التسعةِ مثلَ أيامِ الحيضِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ [٢/١٢٥و] . قال : خروجُ الدمِ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : استمساكُ الدمِ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : إراقةُ المرأةِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعَظُم⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « زادت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « السقطة » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٠٤ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جعفرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى الدمَ ، وتحملُ أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هى المرأةُ تَرَى الدمَ فى حملِها(١) .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : إهراقَةُ الدمِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، و﴿ تَزْدَادُ ﴾ إن لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعظُم .

قال : ثنا الحكمُ بنُ موسى ، قال : ثنا هِقْلٌ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : قلت لمجاهدٍ : امرأتى رأَت دمًا ، وأرْجُو أن تَكُونَ حاملًا - قال أبو جعفرٍ : هكذا هو فى الكتابِ - فقال مجاهدٌ : ذاك غَيْضُ الأرحامِ ، يَعْلَمُ ما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شىءٍ عنده بمقدارٍ ، الولدُ لا يَزَالُ يَقَعُ فى النقصانِ ما رأت الدمَ ، فإذا انقطَع الدمُ وقَع فى الزيادةِ ، فلا يَزَالُ حتى يتمَّ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا / تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغَيْضُ : الحاملُ ١١١/١٣ تَرَى الدمَ فى حملِها ، وهو الغَيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، فما زادت على التسعةِ الأشهرِ ، فهى الزيادةُ ، وهو تمامٌ(١) للولادةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن سعيد به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدمِ ، زاد ذلك في الحملِ .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد في الحملِ يومًا ، حتى تستكملَ وهي طاهرةٌ(١) .

قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ في هذه الآية : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلِّ يوم حاضت على حملِها ، يومٌ تَزْدَادُه في طهرِها ، حتى تستكملَ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا(٣) .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأَت الدمَ في حملِها ، زاد في حملِها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عكرمة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٨) من طريق أبي يزيد بنحوه .

قوله : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : ما تغيضُ : أقلَّ من تسعةٍ ، وما تَزْدادُ : أكثرَ مِن تسعةٍ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ ابنِ يحيى ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : قد يُولدُ المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِد لسنتين ، والغَيْضُ : ما دونَ التسعةِ ، وما تَزْدَادُ : فوقَ تسعةِ أشهرٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فوقَ التسعةِ(٢) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وُلِدتُّ لسنتين .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، قال : ثنا الضحاكُ أن أمَّه حمَلته سنتين ، قال : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما تَنْقُصُ من التسعةِ : ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما فوقَ التسعةِ(٣) .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقِ اللَّهِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ومنصورٍ ، عن الحسنِ ، قالا :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو في تفسير الثوري ص١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

الغَيْضُ ما دونَ التسعةِ الأشهرِ⁽¹⁾ .

١١٢/١٣ / **قال** : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن جميلةَ بنتِ سعدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لا يَكُونُ الحملُ أكثرَ من سنتين ، قدْرَ ما يَتحوَّلُ ظلُّ مِغْزَلٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحملُ لتسعةِ أشهرٍ وما دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : على التسعةِ⁽³⁾ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : حيضُ المرأةِ على ولدِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال : الغيضُ : السِّقْطُ ، وما تزدادُ : فوقَ التسعةِ الأشهرِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : إذا رأَت المرأةُ الدمَ على الحملِ ، فهو الغيضُ للولدِ . يقولُ : نقصانٌ في غذاءِ الولدِ ، وهو زيادةٌ في الحملِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٣/ ٢٠٠ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به .

تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : الغيضوضةُ أن تَضَعَ المرأةُ لستةِ أشهرٍ أو سبعةِ(١) أشهرٍ ، أو لِما دونَ الحدِّ . قال قتادةُ : وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةِ أشهرٍ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالم الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَيْضُ الرحمِ : أن تَرَى الدمَ على حملِها ، فكلُّ شيءٍ رأَت فيه الدمَ على حملِها ، ازدادت على حملِها مثلَ ذلك .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا رأَت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولدِ(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ : الغيضُ : النقصانُ من الأجلِ ، والزيادةُ(٤) : ما زاد على الأجلِ ، وذلك أن النساء لا يَلِدْنَ لعِدَّةٍ واحدةٍ ؛ يُولَدُ المولودُ لستةِ أشهرٍ فيَعِيشُ ، ويُولَدُ لسنتين فيَعِيشُ ، وفيما بينَ ذلك . قال : وسمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : وُلِدتُ لسنتين ، وقد نبتَت ثناياىَ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : **أخبَرنا** ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . قال : غَيضُ الأرحامِ : الإهراقةُ التى تَأْخُذُ النساءَ على الحملِ ،

---

(١) فى م : « لسبعة » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٨ عن الحسن وقتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٧ (١٢١٦٣) بسنده عن مجاهد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٨ عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ ، ٤٦ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٢٢٤ عن الضحاك به .

وإذا جاءت تلك الإهراقةُ ، لم يُعتدَّ بها من الحملِ ، ونقَص ذلك حملَها حتى يَرْتفِعَ ذلك ؛ وإذا ارتفَع استقبَلت عِدَّةً مستقبلةً تسعةَ أشهرٍ ؛ وأما ما دامت تَرَى الدمَ ، فإن الأرحامَ تَغِيضُ(١) ، والولدُ يَرِقُّ ، فإذا ارتفَع ذلك الدمُ ، رَبَا الولدُ ، واعتَدَّت حينَ يرتفِعُ عنها ذلك الدمُ ، عدَّةَ الحملِ تسعةَ أشهرٍ ، وما كان قبلَه فلا تَعْتَدُّ به ، هو هِراقةٌ ، يُبْطِلُ ذلك أجمعَ أكتعَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ : إى واللَّهِ ، لقد حفِظ عليهم رزقَهم وآجالَهم ، وجعَل لهم أجلًا معلومًا(٣) .

١١٣/١٣ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ عالمُ ما غاب عنكم وعن أبصارِكم فلم تَرَوْه ، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصارِكم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ لأنهم خَلْقُه وتدبيرُه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ المستعلى على كلِّ شىءٍ بقدرتِه ، وهو المتفاعلُ من العلوِّ ، مثلُ المتقاربِ من القربِ ، والمتدانى من الدنوِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ

---

(١) بعده فى م : « وتنقص » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٢٢٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٨ عن ابن زيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معتدلٌ عندَ اللَّهِ منكم أيها الناسُ ، الذى أسرَّ القولَ ، والذى جهَر به ، والذى ﴿ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ فى ظلمتِه بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وظاهرٌ بالنهارِ فى ضوئِه ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ذلك ، سواءٌ عندَه سِرُّ خلقِه وعلانيتُهم ؛ لأنه لا يَسْتَسِرُّ عندَه شىءٌ ولا يَخْفَى .

يُقَالُ منه : سَرَب يَسْرُب سُروبًا . إذا ظهَر ، كما قال قيسُ بنُ الخَطِيم(١) :

أنَّى سَرَبْتِ(٢) وكنتِ غيرَ سَروبِ وتُقَرِّبُ الأحْلامُ غيرَ قَريبِ(٣)

يَقُولُ : كيف سربتِ(٤) بالليلِ بُعدَ هذا الطريقِ ، ولم تَكُونى تبْرُزِين وتَظْهَرِين . وكان بعضُهم يَقُولُ : هو السالكُ فى سِرْبِه : أى فى مَذْهبِه ومكانِه .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى السرْبِ ؛ فقال(٥) [٢/١٢٦و] بعضُهم : هو آمنٌ فى سَربِه . بفتحِ السينِ ، وقال بعضُهم : هو آمنٌ فى سِربِه . بكسرِ السينِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ

---

(١) ديوانه ص ١٥.

(٢) فى ت ١ : « سريت » وهى رواية ، وينظر الديوان ص١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مريب » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سرب » وفى م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال » ، وفى ت ١ : « قال » .

مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : هو صاحبُ رِيبةٍ مستخفٍ بالليلِ ، وإذا خرَج بالنهارِ أرَى الناسَ أنه برىءٌ من الإثمِ (١) .

١١٤/١٣ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : إن اللَّهَ أعلمُ بهم (٣) ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهَر به ، ومن هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ (٤) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : من هو مستخفٍ فى بيتِه ، ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . ذاهبٌ على وجهِه ؛ علمُه فيهم واحدٌ (٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : السرُّ والجهرُ عندَه سواءٌ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ (٦) . أما المستخفِى ففى بيتِه ، وأما الساربُ : الخارجُ بالنهارِ ، حيثما كان المستخفِى غيبُه الذى يَغِيبُ فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فيهم » .

(٤) فى ص، ت ١، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٦/٦ مختصرًا .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « و » .

والخارجُ عندَه سواءٌ .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، في قولِه : ﴿ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . ⁽¹قال : راكبٌ رأسَه في المعاصى¹⁾ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ : كلُّ ذلك عندَه تبارك وتعالى سواءٌ ، السرُّ عندَه علانيةٌ ، قولَه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أى : فى ظلمةِ الليلِ ، ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ : أى ظاهرٌ بالنهارِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . رفْعٌ ؛ الأولى منهنّ بقولِه سواءٌ ، والثانيةُ معطوفةٌ على الأولى ، والثالثةُ على الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٩ (١٢١٧٨، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى أبى الشيخ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للَّهِ تعالى ذكرُه مُعَقِّباتٌ . قالوا : و⁽¹⁾ الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ من ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، والمعقِّباتُ : التى تَتعَقَّبُ⁽²⁾ على العبدِ ، وذلك أن ملائكةَ الليلِ إذا صَعِدت بالنهارِ ، أعقَبتها ملائكةُ النهارِ ، فإذا انقضى النهارُ ، صعِدت ملائكةُ النهارِ ، ثم أعقَبتها ملائكةُ الليلِ . وقالوا : و⁽¹⁾ قيل : معقِّباتٌ . والملائكةُ جمعُ مَلَكٍ ، مذكرٌ غيرُ مؤنثٍ ، وواحدُ الملائكةِ معقِّبٌ ، وجماعتُها مُعقِّبةٌ ، ثم جُمِع / جمعُه ، أعنى جمعَ معقِّبٍ بعدَما جُمِع معقبةً ، فقيلَ : معقِّباتٌ . كما قيل : أبناواتُ سعدٍ ، ورجالاتُ بنى فلانٍ ، جمعُ رجالٍ . ١١٥/١٣

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . ⁽³⁾يعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ : من قُدَّامِ هذا المستخفى بالليلِ ، والساربِ⁽⁴⁾ بالنهارِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾⁽³⁾ : من وراءِ ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ زاذانَ - ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القُشَيرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، و لعل الصواب : « تعتقب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سارب » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدوىِّ ، قال : دخَل عثمانُ بنُ عفَّانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن العبدِ كم معه من مَلَكٍ ؟ قال : « مَلَكٌ على يمينِك ؛ على حسناتِك ، وهو أمينٌ(١) على الذى على الشِّمالِ ، فإذا عمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا ، وإذا عمِلْتَ سيِّئَةً ، قال الذى على الشِّمالِ للذى على اليمينِ : أكْتُبُ ؟ قال : لا ، لعَلَّه يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ويتوبُ . فإذا قال ثلاثًا ، قال : نعم ، اكْتُبْ ، أراحَنا اللَّهُ منه ، فبئْسَ القَرِينُ ، ما أقَلَّ مُراقَبَته للَّهِ ، وأقَلَّ اسْتِحْياءَه منَّا . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨] . ومَلَكانِ من بينِ يدَيْك ومن خَلْفِك ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ [١٢٦/٢ظ] خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ . ومَلَكٌ قابِضٌ على ناصيتِك ، فإذا تَواضَعْتَ للَّهِ رفَعك ، وإذا تجَبَّرْتَ على اللَّهِ قَصَمك ، ومَلَكانِ على شَفَتَيْك ليس يَحْفَظان عليك إلا الصَّلاةَ على مُحَمَّدٍ ، ومَلَكٌ قائمٌ على فِيك ، لا يَدَعُ الحيَّةَ تَدْخُلُ فِى(٢) فِيك ، ومَلَكانِ على عينيك ، فهؤلاءِ عَشَرَةُ أملاكٍ على كُلِّ آدَمىٍّ ، ينزِلُونَ مَلائِكةُ (٣اللَّيْلِ على مَلائِكَةِ٣) النَّهارِ ؛ (٤لأن ملائكةَ الليلِ سوى ملائكةِ النهارِ٤) ، فهؤلاءِ عِشْرُون مَلَكًا على كُلِّ آدَمىٍّ ، وَإِبْليسُ بالنَّهارِ ، وولَدُه باللَّيْلِ »(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ (٦وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾٦) : الملائكةُ

---

(١) فى م : « أمير » ، وفى ابن كثير : « آمر » وفى بعض طبعات ابن كثير : « أمير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٤ عن المصنف ، وقال : حديث غريب جدًّا .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حَفَظةٌ يَحفَظونه من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فالمعقباتُ هنَّ(٢) من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوا عنه(٤) .

١١٦/١٣ /**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّوا عنه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٦) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر .

قال : الحفَظةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : ملائكةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا يَعْلى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . قال : ملائكةُ الليلِ يَعْقُبون ملائكةَ النهارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ : هذه ملائكةُ الليلِ يَتَعاقَبُون فيكم بالليلِ والنهارِ ، وذُكِر لنا أنهم يَجْتَمِعُون عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ .

وفى قراءةِ أبىٍّ بنِ كعبٍ : (له معقِّباتٌ من بينِ يديه ، ورقيبٌ من خلفِه ، يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ)⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَتَعاقَبونه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ . قال ابنُ جريجٍ : معقِّباتٌ ، قال : الملائكةُ تَعاقَبُ الليلَ والنهارَ ، وبلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « يَجْتَمِعُون⁽³⁾ فيكم عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ » . وقولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : مثلُ قولِه : ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴾ [ق : ١٧] . قال :

---

(١) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٢ عن معمر به ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٦٤ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « يجتمعن » ، وبياض فى ت ٢.

الحسناتُ من بينِ يدَيْه ، والسيئاتُ من خلفِه ؛ الذى عن يمينِه يكتُبُ الحسناتِ ، والذى عن شمالِه يكتُبُ السيئاتِ .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يحدِّثُ عن مجاهدٍ ، أنه قال : ما من عبدٍ إلا له(١) ملَكٌ مُوَكَّلٌ بِحفظِه فى نومِه ويقظتِه ، من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منها شىءٌ يأتيه يُريدُه إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه ، فيُصيبُه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : يعنى : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل عنَى بالمعقِّباتِ فى هذا الموضعِ : الحرسَ الذى يتعاقبُ على الأميرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : (٣ذكَر مَلِكًا٣) من ملوكِ الدنيا له حرسٌ ، من دونِه حرسٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . يعنى : ولىٌّ ١١٧/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « ذلك ملك » .

السُّلطانِ(١) يَكُونُ عليه الحرسُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقِيٍّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [٢/١٢٧و] . قال : هؤلاء الأمراءُ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ(٤) بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : المواكبُ من بينِ يدَيْه ومن خلفِه(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : (٦ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ٦) فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : هو السلطانُ (٧المحترسُ من أمرِ اللَّهِ٧) ، وهم أهلُ الشركِ(٨) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذِكرِ « مَنْ » التى فى قولِه : ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾ . وأن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٣٠ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧ - ٧) فى م : « المحروس من أمر الله » ، وفى ت ١، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفى ت ٢: « المحرس من الله » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

المعقِّباتِ من بينِ يديه ومن خلفِه ، هى حَرَسُه وجَلاوِزَتُه⁽¹⁾ كما قال ذلك من ذكَرنا قولَه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . أقربُ إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . منه إلى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ؛ فهى لقربِها منه أولى بأن تكُونَ من ذكْرِه ، وأن يكُونَ المعنىُّ بذلك هذا ، مع دَلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . على أنهم المعنِيُّون بذلك ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر قومًا أهلَ معصيةٍ له وأهلَ رِيبةٍ ، يَسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَظْهَرُون بالنهارِ ، ويَمْتَنِعُون عندَ أنفسِهم بحرسٍ يَحْرُسُهم ، ومَنَعَةٍ تَمْنَعُهم من أهلِ طاعتِه ، أن يَحُولوا بينَهم وبينَ ما يَأْتُون من معصيةِ اللَّهِ ، ثم أخبَر أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا أراد بهم سوءًا لم يَنْفَعْهم حرسُهم ، ولا يَدْفَعُ عنهم حِفْظُهم .

وقولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذا الحرفِ على نحوِ اختلافِهم فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فمَنْ قال : المعقباتُ هى الملائكةُ . قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أيضًا الملائكةُ . ومَنْ قال : المعقباتُ هى الحرسُ والجلاوزةُ من بنى آدمَ ، قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أولئك الحرسُ .

واختلَفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . **فقال بعضُهم :** حِفْظُهم إياه : من أمرِه . **وقال بعضُهم :** ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : بأمرِ اللَّهِ .

---

(١) الجِلْواز : الشرطى والجمع جَلاوِزة . اللسان (ج ل ز) .

ذكرُ مَن قال : الذين يَحْفَظُونه هم الملائكةُ . ووَجَّه قولَه : بأمرِ اللَّهِ . إلى معنى : أن حفظَها إياه من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بإذنِ اللَّهِ ، فالمعقِّباتُ : هى⁽¹⁾ من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ الحَفَظةُ ، وحِفْظُهم إياه من أمرِ اللَّهِ⁽³⁾ .

١١٨/١٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن ابنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظَةُ هم من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عليٌّ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رقباءُ⁽⁴⁾ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . من أمرِ اللَّهِ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾⁽⁵⁾ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الجارودِ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٩ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩١) من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . رقيبٌ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الحفظةُ .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بذلك : يَحْفَظُونه بأمرِ(٢) اللَّهِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : أى بأمرِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : وفى بعضِ القراءةِ(٤) : (بأمرِ اللَّهِ)(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولًا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ .

(٤) فى م : « القراءات » .

(٥) هى قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن على وجعفر بن محمد ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ٣٥٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حفظةٌ يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَنْ قال : تَحْفَظُه الحرسُ من بنى آدمَ من أمرِ اللَّهِ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : ولىُّ السلطانِ(١) يَكُونُ عليه الحرسُ ، يحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يَحْفَظُونه من أمرِى ، فإنى إذا أردتُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ له ، وما لهم من دونِه من والٍ(٢) .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ(٣) ، عن شَرَقىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الجلاوزةُ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ ، وأمرُ اللَّهِ : الجنُّ ومَنْ يَبْغِى أذاه ومكروهَه قبلَ مجىءِ قضاءِ اللَّهِ ، فإذا جاء قضاؤُه خَلَّوا بينَه وبينَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١١٩/١٣

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : من الجنِّ(٥) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمعتُ ليثًا يُحَدِّثُ عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٨٩) من طريق آخر عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٢ (١٢١٩٩) من طريق أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ أنه قال : ما من عبدٍ إلا له(١) ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه فى نومِه ويقظتِه من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منهم شىءٌ يأتيه يُرِيدُه ، إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يأْذَنُ اللَّهُ فيه(٢) فيُصِيبُه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهانيِّ ، عن يزيدَ بنِ شُرَيحٍ ، عن كعبِ الأحبارِ ، قال : لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحَزْنٍ ، لرأَى على(٤) كلِّ شىءٍ من ذلك شياطينَ(٥) ، لولا أن اللَّهَ وكَّلَ بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم فى مطعمِكم ومشربِكم وعوراتِكم ، إذنْ لتُخُطِّفتم(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه وهو يصلِّى ، فقال : احترِسْ ، فإن ناسًا من مُرادٍ يُرِيدُون قتلَك . فقال : إن مع كلِّ رجلٍ مَلَكين يَحْفَظانه مما لم يُقدَّرْ ، فإذا جاء القدرُ خلَّيا بينه وبينه ، وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن الحسنِ بنِ ذَكوانَ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : ما من آدمىٍّ إلا ومعه مَلَكٌ(٧) يَذُودُ عنه ، حتى يُسْلِمَه للذى قُدِّر له(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٠ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شيئًا بعينه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٧) بعده فى م : « موكل » .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُون[١] عليه من[٢] اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يَحْفَظُون عليه من اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى ابنُ جريجٍ بقولِه : يحفَظُون عليه . الملائكةَ الموكَّلةَ بابنِ آدمَ ؛ بحفظِ حسناتِه وسيئاتِه ، وهى المعقِّباتُ عندَنا ، تَحْفَظُ على ابنِ آدمَ حسناتِه وسيئاتِه من أمرِ اللَّهِ . وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكُون معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : أن الحَفَظَةَ من أمرِ اللَّهِ ، أو تحفَظُ بأمرِ اللَّهِ ، ويجِبُ أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . وُحِّدت وذُكِّرت . وهى مرادٌ بها الحسناتُ والسيئاتُ ؛ لأنها كنايةٌ عن ذِكْرِ « مَن » الذى هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ ، وأن يَكُونَ المستخفى بالليلِ ، أُقيم ذكرُه مُقامَ الخبرِ عن سيئاتِه وحسناتِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقُولُ فى ذلك خلافَ هذه الأقوالِ كلِّها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أتى عامرُ بنُ الطفيلِ ، وأربَدُ بنُ ربيعةَ[٣] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال عامرٌ : ما تَجْعَلُ لى إنْ أنا اتبعتُك ؟ قال : « أنْتَ فارِسٌ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحفظونه » .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢: « أمر » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « زمعة » . وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه . وينظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

أُعْطِيكَ أعِنَّةَ الخَيْلِ » . قال : فقط(١) ! قال : « فما تَبْغى ؟ » قال : لى الشرقُ ولك
١٢٠/١٣ الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأَمْلأَنَّها
عليك إذنْ خَيلًا ورجالًا . قال : « يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَاكَ ، (٢)وابنا قَيْلَةَ »(٢) . يريدُ الأوسَ
والخزرجَ ، قال : فخرَجا ، فقال عامرٌ لأرْبَدَ : إن كان الرجلُ لنا لـمُمَكِّنًا(٣) ، لو قتلناه ما
انتطحت فيه عنزان ، ولَرضُوا بأن نَعْقِلَه لهم ، (٤)وأحبوا السِّلمَ(٤) ، وكَرِهوا الحربَ إذا
رأَوا أمرًا قد وقَع . فقال الآخرُ : إن شئتَ . فتشاورا ، وقال : ارجِعْ وأنا أَشْغَلُه عنك
بالمجادلةِ ، وكن وراءَه ، فاضرِبْه بالسيفِ ضربةً واحدةً . فكانا كذلك ، واحدٌ وراءَ
النبيِّ ﷺ ، والآخرُ قال : اقصُصْ علينا(٥) قَصصَك . قال : « ما (٦)تَقُولُ ؟ » قال :
قرآنُك(٦) . فجعَل يجادِلُه ويَسْتَبْطِئُه ، حتى قال له : ما لك حُشِمتَ(٧) ؟ قال : وضَعتُ
يدى على قائمِ سيفى فيبِست(٨) ، فما قَدَرْتُ على أن أُحْلِىَ ولا أُمِرَّ(٩) ولا أحرِّكَها .
قال : فخرَجا ؛ فلما كانا بالحَرَّةِ سمِع بذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فخرَجا
إليهما(١٠) ، على كلِّ واحدٍ منهما لأْمَتُه ، ورُمحه بيدِه ، وهو متقلِّدٌ سيفَه ، فقالا لعامرِ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبيلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكنا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لمملكنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « علىّ » .

(٦ - ٦) فى م : « ما يقول قرآنك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعى : فى يديه حشوم ، أى انقباض . ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرُّ وما أُحلى ، أى : ما آتى بكلمة ولا فَعْلة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيلِ : يا أعورُ جئتنا(١) يا أبلَخُ(٢) ، أنت الذى تشرُطُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! لولا أنك فى أمانٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ما رِمْتَ(٣) المنزلَ حتى نضرِبَ(٤) عنقَك ، ولكن لا تُسْتبقَيَنَّ . وكان أشدَّ الرجلين عليه أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يَفْعَلْ بى هذا . ثم قال لأربدَ : اخرُجْ أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنةَ(٥) ، وأَخْرُجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمَعُ الرجالَ ، فنلتقِى عليه . فخرَج أربدُ حتى إذا كان بالرَّقَمِ(٦) بعَث اللَّهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرَقته . قال : وخرَج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقالُ له : الجُرَيرُ(٧) . أرسَل اللَّهُ عليه الطاعونَ ، فجعَل يَصِيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أُغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ(٨) تَقْتُلُنى ؟ (٩) يا آلَ(٩) عامرٍ ، أَغُدَّةٌ كغُدةِ البَكْرِ تَقْتُلُنى ، وموتٌ أيضًا فى بيتِ سَلُوليةٍ ، وهى امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ فقرَأ(١٠) حتى بلَغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . تلك المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ ، هذا مقدَّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معقباتٌ يَحْفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، تلك المعقباتُ من أمرِ اللَّهِ ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ فقرأ حتى

---

(١) فى م : « يا خبيث » .

(٢) فى م : « أملخ » ، والأبلخ : العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل خ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أى ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) فى م : « ضربت » .

(٥) فى ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفى م : « عذية » ، وفى ت ٢، س ، ف : « عدية » . وعَدَنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٣/ ٦٢٣.

(٦) الرَّقَم ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادى القرى .معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٧) الجُرَير : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٠.

(٨) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « البكير » ، وفى ت ١ : « البعير » . والبَكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

بلَغ : ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٣، ١٤] . قال : وقال لَبيدٌ فى أخيه أربَدَ ، وهو يَبْكِيه(١) :

أخشَى على أربدَ الحُتُوفَ(٢) ولا أرهبُ نَوْءَ السِّمَاكِ(٣) والأَسَدِ
فجَّعنى الرعدُ والصواعقُ(٤) بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النجُدِ(٥)

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، قولٌ بعيدٌ من تأويلِ الآيةِ ، مع خلافِه أقوالَ مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ التأويلِ ، وذلك أنه جعَل الهاءَ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَجرِ له فى الآيةِ التى قبلَها ، ولا فى التى قبلَ الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يَكُونَ أراد أن يردَّها على قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فإن كان أراد(٦) ذلك ، ١٢١/١٣ فذلك / بعيدٌ لما بينَهما من الآياتِ ، بغيرِ ذكرِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان كذلك ، فكونُها عائدةً على « مَن » التى فى(٧) قولِه : ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾ . أقربُ ؛ لأنه قبلَها ، والخبرُ بعدَها عنه ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨.

(٢) الحتف : الموت ، وجمعه حتوف . اللسان (ح ت ف) .

(٣) السماك نجم معروف ، والنوء النجم إذا مال للمغيب ، وكانوا فى الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك . فنهوا عن ذلك . اللسان (ن و أ) ، (س م ك) .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء فى رعد شديد . اللسان (ص ع ق) . وينظر ما تقدم فى معناها ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) النجدة : الشدة ، ورجل نَجُد ونَجِد : شديد البأس ، والنَّجَد : العرق من عمل أو كرب . اللسان (ن ج د) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٨، ٤٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

الكلامِ : سواءٌ منكم أيها الناسُ من أسرَّ القولَ ومن جَهَر به عند ربِّكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقِه وريبتِه(١) فى ظلمةِ الليلِ ، وساربٌ يَذْهَبُ ويَجِيءُ فى ضوءِ النهار ، ممتنعًا بجندِه وحَرَسِه الذين يَتَعَقَّبُونه من أهلِ طاعةِ اللَّهِ ، أن يَحُولُوا بينَه وبينَ ما يأتى من ذلك ، وأن يُقِيموا حدَّ اللَّهِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ ، فيُزِيلُ ذلك عنهم ويُهْلِكُهم ، حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم من ذلك ، بظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ بعضِهم على بعضٍ ، فيُحِلَّ(٢) بهم حينئذٍ عقوبتَه وتغييرَه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا أراد اللَّهُ بهؤلاء الذين يستَخْفُون بالليلِ ، ويَسْرُبون(٣) بالنهارِ ، لهم (٤)جندٌ و(٤) مَنَعَةٌ من بينِ أيديهم ومن خلفِهم ، يَحْفَظُونهم من أمرِ اللَّهِ ، - هلاكًا وخزيًا(٥) فى عاجلِ الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلا يَقْدِرُ على ردِّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء القومِ - والهاءُ والميمُ فى « لهم » من ذكرِ(٦) القومِ الذين فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ - من دونِ اللَّهِ من والٍ(٧) يَلِيهم ، ويَلِى أمرَهم وعقوبتَهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « زينته » .

(٢) فى م : « فتحل » ، وفى ف : « فيحيل » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « يستربون » .

(٤ - ٤) فى ت ١، س : « حذر » ، وفى ت ٢، ف : « حدر » .

(٥) فى ص، ت ٢، س، ف : « حزنا » .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س، ف : « الله » .

(٧) بعده فى م : « يعنى من وال » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : السُّوءُ الهَّلكةُ . ويقولُ : كلُّ جُذامٍ وبرصٍ وعَمًى وبلاءٍ عظيمٍ فهو « سُوءٌ » مضمومُ الأوّلِ ، وإذا فُتِح أولُه فهو مصدرُ « سُؤْت » ، ومنه قولُهم : رجلُ سَوْءٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ : ومن هو ظاهرٌ بالليلِ ، من قولِهم : خَفَيْتُ الشىءَ ، إذا أظهرتَه ، وكما قال امرؤُ القيسِ (١) :

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه وإن تبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعُدِ

وقال : وقد قُرِئَ : (أكادُ أَخْفِيها) (٢) [طه : ١٥] . بمعنى : أُظْهِرُها . وقال فى قولِه : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : الساربُ هو المتوارِى . كأنه وجَّهَه إلى أنه صار فى السَّرَبِ بالنهارِ مستخفيًا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ والكوفةِ : إنما معنى ذلك ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ ، ١٢٢/١٣ أى مستَتِرٌ بالليلِ ، من الاستخفاءِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ، وذاهبٌ بالنهارِ ، / من قولِهم : سَرَبَت الإبلُ إلى الرَّعْيِ . وذلك ذهابُها إلى المراعى ، وخروجُها إليها [١٢٨/٢ظ] وقيل : إن السُّروبَ بالعشىِّ ، والسُّروحَ بالغداةِ .

واختلَفوا أيضًا فى تأنيثِ « معقِّبات » ، وهى صفةٌ لغيرِ الإناثِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما أُنِّثَتْ لكثرةِ ذلك منها ، نحوَ نَسَّابةٍ وعلّامةٍ ، ثم ذُكِّر ؛ لأن المعنى مذكرٌ ، فقال : يَحْفَظُونه .

---

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هى ملائكةٌ مُعَقِّبةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٍ ، فهو جمعُ جمعٍ ، ثم قيل : يَحْفَظُونه ؛ لأنه للملائكةِ .

وقد تقدَّم قولُنا فى معنى المستخفى بالليلِ والساربِ بالنهارِ .

وأما الذى ذكرناه عن نحويِّى البصريين فى ذلك فقولٌ - وإن كان له فى كلامِ العربِ وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويلِ ، وحَسْبُه(١) من الدلالةِ على فسادِه خروجُه عن قولِ جميعِهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ فى كلامِ العربِ العَوْدُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشىءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل : ١٠] ، أى : لم يَرْجِعْ ، وكما قال سَلَامةُ بنُ جَنْدلٍ(٢) :

وكَرُّنا الخيلَ فى آثارِها رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ من بدءٍ وتَعقيبِ

يعنى : فى غزوٍ ثانٍ عَقَّبوا ؛ وكما قال طَرَفةُ(٣) :

ولقد كنتُ عليكم عاتِبًا فعَقَبْتُم بِذَنُوبٍ غيرِ مُرّْ

يعنى بقولِه : عَقَبتم : رجَعْتم .

وأتاها التأنيثُ عندَنا ، وهى من صفةِ الحَرَسِ الذين يحرُسُون المستخفىَ بالليلِ والساربَ بالنهارِ ؛ لأنه عُنِى بها حَرَسٌ معقِّبةٌ ، ثم جُمِعت المعقبةُ ، فقيل : معقباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِّبِ ، والمعقبُ : واحدُ المعقبةِ ، كما قال لبيدٌ(٤) :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) المفضليات ص ١٢١ ، وشرح المفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًّا شديدًا ، والسُّنبك : طرف الحافروجانباه من قُدُم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهجَّرَ فى الرَّواحِ وهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ

والمعقباتُ جمعُها ، ثم قال : ﴿ يَحْفَظُونه ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى تذكيرِ الحرسِ والجندِ .

وأما قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معناه : له معقباتٌ من أمرِ اللَّهِ يَحْفَظُونه ، وليس من أمرِه ، إنما هو تقديمٌ وتأخيرٌ . قال : ويَكُونُ يَحْفَظُونه ذلك الحفظَ مِن أمرِ اللَّهِ وبإذنِه ، كما تقولُ للرجلِ : أجبتُك مِن دعائِك إياى ، وبدعائِك إياى .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : يَحْفَظُونه عن أمرِ اللَّهِ ، كما قالوا : أطعَمنى مِن جوعٍ وعن جوعٍ ، وكسانى من عُرْيٍ وعن عُرْيٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن أولى القولِ بتأويلِ ذلك : أن يكونَ قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ مِن صفةِ حَرَسِ هذا المسْتَخفِى بالليلِ ، وهى تَحْرُسُه ظنًّا منها أنها تَدْفَعُ عنه أمرَ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذكرُه ، أن حَرَسَه تلك لا تُغْنِى عنه شيئًا إذا جاءه أمرُه ، فقال : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ : يعنى أن الربَّ هو الذى يُرِى عبادَه البَرقَ . وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِه جلَّ ثناؤُه . وقد بيَّنا معنى البرقِ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

الموضعِ⁽¹⁾ . وقولُه : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ مِن أذاه .

وذلك أن البرقَ الماءُ فى هذا الموضعِ ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ سالمٍ أبو جهضَمٍ ، مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ الماءُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وطمَعًا للمُقيمِ أن يُمْطَرَ فينْتَفِعَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ فى أسفارِه ؛ يَخافُ أذاه ومشقتَه ، وطَمَعًا للمقيمِ ؛ يَرْجُو بَرَكتَه ومنفعتَه ، ويَطْمعُ فى رزقِ اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : ويثيرُ السحابَ الثِّقالَ بالمطرِ ، ويُبْدِئُه ، يقالُ منه : أنشأَ اللَّهُ السحابَ ، [٢/١٢٩و] إذا أبدَأه ، ونشَأ السحابُ : إذا بدَأ . يَنْشَأُ نَشْئًا ، والسحابُ فى هذا الموضعِ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنها جمعٌ ، واحدتُها سحابةٌ ، ولذلك⁽⁵⁾ قال : ﴿ ٱلثِّقَالَ ﴾ ، فنعَتها بنعتِ الجمعِ ، ولو كان جاء : السحابَ الثقيلَ . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للَفظِ السحابِ ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

---

(1) ينظر ما تقدم فى ١/٣٦٢ - ٣٨٠.

(2) تقدم فى ١/٣٦٤ من طريق آخر عن ابن عباس .

(3) عزاه السيوطى فى « الدر المنثور » ٤/٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(4) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٣، عن معمر به .

(5) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « كذلك » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٤/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا(٢) عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ .

وقولُه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلَغنا أن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى س ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٥٦ - ٣٦٢.

النبيَّ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ الشديدَ ، قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِك ، ولَا تُهْلِكْنا بعذَابِك ، وعافِنا قبلَ ذلك »(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ ، رفَع الحديثَ : « أنه كان إذا سمِع الرعدَ قال : « سُبحانَ مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مَسْعَدَةُ بنُ اليَسَعِ الباهليُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له(٣) .

قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ الذى سَبَّحْتَ له(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ أبا صخرةَ يُحَدِّثُ عن الأسودِ بنِ يزيدَ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له . أو : سبحانَ الذى يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه ، والملائكةُ مِن خِيفتِه(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٤، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ١٠/ ٤٧، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذى (٣٤٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٣، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٨٤ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٦، والطبرانى فى الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عنِ ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعبدِ الكريمِ ، عن طاوسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سبحتَ له(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن(٢) ميسرةَ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : كان ابنُ أبي زكريا يقولُ : مَن قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، لم تُصِبْه صاعقةٌ(٣) .

ومعنى قولِه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : ويُعَظِّمُ اللَّهَ الرعدُ ويُمَجِّدُه ، فيُثْنِي عليه بصفاتِه ، ويُنَزِّهُه مما أضاف إليه أهلُ الشركِ به ، ومما وصَفوه به ، مِن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ ، تعالى ربُّنا وتَقَدَّس .

وقولُه : ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : وتُسَبِّحُ الملائكةُ مِن خيفةِ اللَّهِ ورَهْبَتِه .

١٢٥/١٣ / وأما قولُه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ ، فقد بيَّنا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه ، بما فيه الكفايةُ مِن الشواهدِ ، وذكَرْنا ما فيها مِن الروايةِ(٤) .

وقد اخْتُلِف فيمَن أُنْزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت في كافرٍ مِن الكفارِ ، ذكَر اللَّهَ تعالى وتَقَدَّس ، بغيرِ ما يَنْبَغي ذكرُه(٥) ، فأرسَل عليه صاعقةً أهْلَكَتْه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٠٥) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق ابن طاووس به .

(٢) سقط من : ص . وفي ت ١، ت ٢، س، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق آخر عن ابن أبي زكريا به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى أبي الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) بعده في ص ، ت ٢، س ، ف : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صُحارٍ(١) العبديِّ ، أنه بلَغه أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى جبَّارٍ(٢) يَدْعوه ، فقال : أرأيتم ربَّكم ، أذَهَبٌ هو ، أم فِضةٌ (٣) هو ، أم لُؤْلُؤٌ(٣) هو ؟ قال : فبينا هو يُجادِلُهم ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً فرعَدت ، فأرسَل اللَّهُ(٤) عليه صاعقةً ، فذهَبت بقِحْفِ(٥) رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال(٧) : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أخبِرْنى عن ربِّك ، مِن أىِّ شيءٍ هو ؟ مِن لؤلؤٍ أو من ياقوتٍ ؟ فجاءت صاعقةٌ فأخَذته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾(٨) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) فى ص : « صجار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥.

(٢) فى ت ١: « أحبار » ، وفى ت ٢، س : « حبار » .

(٣ - ٣) فى ص : « هو ألؤلؤ » ، وفى ت ١: « أو لؤلؤ » ، وفى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٥) القِحفُ : العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ، والجمجمة التى فيها الدماغ ، وقيل : قحف الرجل : ما انفلق من جمجمته فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين . لسان العرب (ق ح ف) .

(٦) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق - كما فى المنتقى منه لأبى طاهر السلفى ص٢٣٤ (٥٦٨) - من طريق أبان بن يزيد به .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « ثنا إسحاق قال » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٤ ، إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ ، [٢/١٢٩ظ] قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، حدِّثْنى ، مَن هذا الذى تَدْعو إليه ؟ أياقوتٌ هو ، أذهَبٌ هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزَلت على السائلِ الصاعقةُ فأحْرَقَته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهابِ ، قال : ثنى علىُّ بنُ أبى سارةَ الشَّيْبانىُّ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بعَث النبىُّ ﷺ مرَّةً رجلًا إلى رجلٍ من فراعنةِ العربِ : أنِ « ادْعُهُ لى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه أعتَى مِن ذلك . قال : « اذْهَبْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه ، فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فقال : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ وما اللَّهُ ؟ أمِن ذهَبٍ هو ، أم مِن فضةٍ ، أم مِن نُحاسٍ ؟ قال : فأتى الرجلُ النبىَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثلَ الجوابِ الأوّلِ ، فأتى النبىَّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فرجَع إليه ، فبينما هما يتراجَعان الكلامَ بينَهما ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً بحيالِ رأسِه ، فرعَدت ، فوقَعت منها صاعقةٌ ، فذهَبت بقِحْفِ رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾(٢) .

وقال آخرون : نزَلت فى رجلٍ مِن الكفارِ أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبىَّ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٦٠٢) ، والعقيلى فى الضعفاء (٣/٢٣٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٤، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/١٣

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ ، فأرسَل اللَّهُ عليه صاعقةً فأهلَكته ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾(١) .

وقال آخرون : نزَلت فى أرْبَدَ أخى لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وكان هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو وعامرُ بنُ الطفيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : نزَلت ، يَعْنى قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ فى أرْبَدَ أخى لبيدِ بنِ ربيعةَ ؛ لأنه قَدِم أرْبَدُ وعامرُ بنُ الطفيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، أأُسْلِمُ وأكونُ الخليفةَ من بعدِك ؟ قال : (٢) « لا » . قال(٢) : فأكونُ على أهلِ الوَبَرِ وأنتَ على أهلِ المَدَرِ ؟ قال : « لا » . قال : فما ذاك ؟ قال : « أُعطِيك أعِنَّةَ الخيلِ تُقاتِلُ عليها ، فإنك رجلٌ فارسٌ » . قال : أو ليستْ أعنَّةُ الخيلِ بيَدِى ، أما واللَّهِ لأَمْلأنَّها عليك خيلًا ورجالًا(٣) مِن بنى عامرٍ . و(٤) قال لأربَدَ : إما أن تَكْفِيَنيه وأضربَه بالسيفِ ، وإما أن أَكْفِيَكه وتضربَه بالسيفِ . قال أربدُ : اكْفِنيهِ(٥) وأضربُه . فقال الطفيلُ : يا محمدُ ، إن لى إليك حاجةً . قال « ادْنُ » . فلم يَزَلْ يَدْنُو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف والخرائطى .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٥) فى النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبيُّ ﷺ : « ادْنُ » . حتى وضَع يَدَيه على ركبتيْه ، وحنَى عليه ، واستلَّ أرْبَدُ السيفَ ، فاسْتَلَّ منه قليلًا ؛ فلما رأى النبيُّ ﷺ بَريقَه ، تعوَّذ بآيةٍ كان يَتَعَوَّذُ بها ، فيَبِسَت يدُ أربدَ على السيفِ ، فبعَث اللَّهُ عليه صاعقةً فأحْرَقَتْه⁽¹⁾ ، فذلك قولُ أخيه⁽²⁾ :

أخشى على أرْبَدَ الحتوفَ ولا أرْهَبُ نَوْءَ السماكِ والأسَدِ
فجَّعَنى البرقُ⁽³⁾ والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكَريهةِ النَّجُدِ⁽⁴⁾

وقد ذكَرتُ قبلُ خبرَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ بنحوِ هذه القصةِ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بالصواعقِ ، أصابهم بها⁽⁶⁾ في حالِ خُصومتِهم في اللَّهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ شديدةٌ مُماحلتُه في عقوبةِ مَن طغَى عليه وعَتَا ، وتمادى في كفرِه . والمِحالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ماحَلتُ فلانًا . فأنا أُماحِلُه مُماحلةً ومِحالًا ، وفَعَلْتُ منه : مَحَلتُ أَمْحَلُ محْلًا : إذا عرَّض رجلٌ رجلًا لما يُهْلِكُه ؛ ومنه قولُه⁽⁷⁾ : « وماحلٌ مُصدَّقٌ »⁽⁸⁾ ؛ ومنه قولُ أعشى

---

(1) في ص : « فاحترق » .

(2) البيتان للبيد بن ربيعة وقد تقدما في ص ٤٧٠ .

(3) في الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .

(4) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(5) انظر ما تقدم في ص ٣٧٩ .

(6) سقط من : م .

(7) أي : قول النبي ﷺ .

(8) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٤ - إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ماحل مصدق ...» .

بنى ثعلبةَ(١) :

/ فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُنِ المجـ ـدِ غزيرُ النَّدى شديدُ المِحالِ(٢) ١٢٧/١٣

هكذا كان يُنشِدُه مَعْمرُ بنُ المثنَّى ، فيما **حُدِّثتُ** عن(٣) عليِّ بنِ المغيرةِ عنه ، وأما الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشِدُونه :

فرعُ فرعٍ يَهْتَزُّ(٤) فى غُصُنِ المجـ ـدِ كثيرُ(٥) النَّدى عظيمُ المِحَالِ

وفسَّر ذلك مَعمرُ بنُ المثنى ، وزعَم أنه عَنَى به العقوبةَ والمكرَ والنكالَ ؛ ومنه قولُ الآخرِ(٦) :

ولبَّس بينَ أقوامٍ فكلٌّ أعدَّ له الشَّغازِبَ(٧) والمِحالا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣٠و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ ، قال : شديدُ الأخذِ(٨) .

---

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت فى ديوانه ص ٧. ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥، واللسان (م ح ل) .

(٢) النبعُ : شجر صلب تتخذ منه القِسيُّ ومن أغصانه السهام ، ينبت فى قُلة الجبل : أى أعلاه . والندى : الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى ص : « اهتز » .

(٥) فى ت ٢: « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ٣/ ١٥٤٤.

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذى الرمة ٣/ ١٥٤٤.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . قال : شديدُ القوَّةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . أي : القوَّةِ والحيلةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . يعنى الهلاكَ ، قال : إذا محَل فهو شديدٌ . وقال قتادةُ : شديدُ الحيلةِ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن عكرمةَ : ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . قال(٤) : جدالُ أربَدَ ، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . قال : ما أصاب أربدَ مِن الصاعقةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : شديدُ الحَوْلِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . قال : شديدُ القُوَّةِ ، المِحالُ : القوَّةُ .

والقولُ الذى ذكَرناه عن قتادةَ فى تأويلِ المِحالِ أنه الحيلةُ ، والقولُ الذى ذكره

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٣ ، عن معمر به . ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « قتادة » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده فى م : « المحال » . وهو مقحم فى الكلام .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

ابنُ جريجٍ عن ابنِ عباسٍ يَدُلان على أنهما كانا يقرأان : (وهُوَ شَدِيدُ المَحالِ) بفتح الميمِ ؛ لأن الحيلةَ لا يأتى مصدرُها مِحالًا بكسرِ الميمِ ، ولكن قد يأتى على تقديرِ المَفْعَلةِ منها ، فيكونُ مَحالةً ، / ومن ذلك قولُهم : المرءُ يَعْجِزُ لا مَحالةَ . والمَحالةُ فى ١٢٨/١٣ هذا الموضعِ المفْعَلةُ من الحيلةِ . فأما بكسرِ الميمِ ، فلا تكونُ إلا مصدرًا من : ماحَلتُ فلانًا أُماحِلُه مِحالًا . والمماحلةُ بعيدةُ المعنى مِن الحيلةِ ، ولا أعلمُ أحدًا قرَأه بفتحِ الميمِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما قلنا مِن القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ⁽¹⁾ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للّهِ مِن خلقِه الدعوةُ الحقُّ . والدعوةُ هى الحقُّ ، كما أُضِيفت الدارُ إلى الآخرةِ فى قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى⁽²⁾ . وإنما عنَى بالدعوةِ الحقِّ توحيدَ اللّهِ ، وشهادةَ أن لا إلهَ إلا اللّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللّهُ⁽³⁾ .

---

(١) فى ت ٢، س : « تدعون » وهذه قراءة اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨١، ٣٨٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠)، والبيهقى فى الأسماء =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : التوحيدُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تَنْبَغي لأحدٍ غيرِه ، لا يَنْبَغي أن يقالَ : فلانٌ إلهُ بني(٣) فلانٍ(٢) .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والآلهةُ التي يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقولُه : ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عنَى بقولِه : ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ الآلهةَ ، أنها مقصِّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهًا ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهًا إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبراني في الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اين » وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفي والبيت في ديوانه ١/ ٤٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ .

/أتُوعِدُنى وراءَ بنى رِياحٍ كذَبتَ لتَقْصُرَنَّ يدَاكَ دُونى ١٢٩/١٣

يعنى : لتَقْصُرنَّ يَداك عنِّى .

وقولُه : ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ . يقولُ : لا تُجيبُ هذه الآلهةُ التى يَدْعُوها هؤلاء المشركون آلهةً ، بشىءٍ يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ⁽¹⁾ ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ . يقولُ : لا يَنْفَعُ داعىَ الآلهةِ دعاؤه إيَّاها ، إلا كما يَنْفَعُ باسطَ كفَّيه إلى الماءِ بسطُه إياهما⁽²⁾ إليه مِن غيرِ أن يَرْفعَه إليه فى إناءٍ⁽³⁾ ، ولكن ليرتفِعَ إليه⁽⁴⁾ بدعائِه إياه⁽⁵⁾ ، وإشارتِه⁽⁶⁾ إليه ، وقبضِه⁽⁷⁾ عليه ، والعربُ تَضْرِبُ لمن سعَى فيما لا يُدْرِكُه مثلًا بالقابضِ على الماءِ ، كما قال بعضُهم⁽⁸⁾ :

فإنى وإياكم وشَوْقًا إليكُمْ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْه⁽⁹⁾ أنامِلُه

يَعْنى بذلك : أنه ليس فى يدِه مِن ذلك ، إلا كما فى يدِ القابضِ على الماءِ ؛ لأن القابضَ على الماءِ لا شىءَ فى يدِه . وقال آخرُ⁽¹⁰⁾ :

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « إياها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢، س: « أو » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « الله » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إليه » .

(٦) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « وأشار به » .

(٧) سقط من : ص ، ف .

(٨) هو ضابئُ بنُ الحارث البُرْجُمى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٢٧، والخزانة ٩/ ٣٢٣ وفى الخزانة « تُطِعْه » مكان « تَسقْه » .

(٩) تَسِقْه من الوسق ، والوسق مصدر وسقت الشىء : جمعته وحملته .

(١٠) هو أبو دَهْبَل الجُمحى ، والبيت فى ديوانه ص ١١٥، والأغانى ٧/ ١٣٩، والدر الفريد ٤/ ١٢٩، الزهرة ١/ ١٨٣ ونسب فيه للأحوص ولا يصح .

فأصبَحتُ ممَّا كان بينى وبينَها (١مِن الوُدِّ مثلَ القابضِ١) الماءَ باليدِ

[٢/١٣٠ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ . قال : كالرجلِ العطشانِ يَمُدُّ يدَه إلى البئرِ ليرتَفِعَ الماءُ إليه ، وما هو ببالغِه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه . ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يدعو الماءَ بلسانِه ، ويشيرُ إليه بيدِه ، ولا يأتيه أبدًا(٣) .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ : يَدْعوه ليأتيه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا(٤) يَستجيبُ مَن هو دونَه .

١٣/١٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يَدْعو الماءَ بلسانِه ، ويُشِيرُ إليه بيدِه ، فلا يأتيه أبدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى مصادر التخريج : « سوى ذكرها كالقابض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مجاهدٍ ؛ **قال : وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ ، عن حجاجٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يَدْعوه لأَنْ يأتيَه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يَسْتَجيبُ مَن⁽¹⁾ دونَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . وليس ببالغِه حتى يَتَمَزَّعَ عنقُه ، ويَهْلِكَ عَطَشًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ أى هذا الذى يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ هذا الوَثَنَ وهذا الحَجَرَ ، لا يَستَجيبُ له بشىءٍ أبدًا ، ولا يَسُوقُ إليه خيرًا ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يأتيَه الموتُ ، كمثَلِ هذا الذى بسَط ذراعَيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاه ، ولا يَبْلُغُ فاه ، ولا يَصِلُ ذلك إليه ، حتى يموتَ عَطَشًا⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يَدْعون مِن دونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشىءٍ ، إلا كباسطِ كفَّيْه إلى الماءِ ؛ ليتناولَ خيالَه فيه ، وما هو ببالغِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مَثَلُ

---

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٥٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

المشركِ مع اللَّهِ غيرَه ، فمثَلُه كمثَلِ الرجلِ العطشانِ الذى يَنْظُرُ إلى خيالِه فى الماءِ مِن بعيدٍ ، فهو يريدُ أن يَتناولَه ولا يَقْدِرُ عليه⁽¹⁾ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ الأوثانِ الذين يُعْبَدُون مِن دونِ اللَّهِ ، كمثلِ رجلٍ قد بلَغه العَطَشُ ، حتى كرَبه الموتُ ، وكفَّاه فى الماءِ قد وضَعهما لا يَبْلغان فاه . يقولُ اللَّهُ : لا تَستجيبُ له⁽²⁾ الآلهةُ ، ولا تَنْفَعُ الذين يَعْبُدونها ، حتى يَبْلُغَ كفَّا هذا فاه ، وما هما ببالغتَين فاه أبدًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ . قال : لا يَنْفعونهم بشىءٍ إلا كما يَنْفَعُ هذا بكفَّيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لا يُنالُ أبدًا .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ وليس الماءُ ببالغٍ فاه ما قام⁽³⁾ باسطًا كفَّيه لا يَقْبِضُهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن اتخَذ مِن دونِ اللَّهِ إلهًا أنه غيرُ نافعِه ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يموتَ على ذلك⁽⁴⁾ . ١٣١/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « مادام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما دعاءُ مَن كفَر باللَّهِ ما يَدْعو مِن الأوثانِ والآلهةِ ، ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : إلا فى غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى ؛ لأنه يُشْرِكُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن امتنَع هؤلاء الذين يَدْعون مِن دونِ اللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ للَّهِ شركاءَ ؛ من إفرادِ الطاعةِ وإخلاصِ العبادةِ له ، فللهِ يَسْجُدُ مَن فى السماواتِ مِن الملائكةِ الكرامِ ، ومَن فى الأرضِ مِن المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يَسْجُدون له كَرْهًا حينَ يُكْرَهون [١٣١/٢و] على السجودِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمنُ فيَسْجُدُ طائعًا ، وأما الكافرُ فيَسْجُدُ كارِهًا⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : كان ربيعُ بنُ خُثَيمٍ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا ربّاه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : مَن دخَل طائعًا هذا طوعًا ، وكَرْهًا مَن لم يَدخُلْ إلا بالسيفِ⁽²⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ أيضًا ظلالُ كلِّ مَن سجَد للَّهِ طوعًا وكَرْهًا ، بالغَدواتِ والعَشَايا ، وذلك أن ظِلَّ كلِّ شخصٍ فإنه يَفىءُ بالعشىِّ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ . يَعْنى : حينَ يَفِىءُ ظلُّ أحدِهم عن يمينِه أو شمالِه(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال فى تفسيرِ مجاهدٍ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ . قال : ظِلُّ المؤمنِ يَسْجُدُ طوعًا وهو طائعٌ ، وظِلُّ الكافرِ يَسْجُدُ طوعًا(٢) وهو كارِهٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ . قال : ذُكِر أن ظلالَ الأشياءِ كلِّها تسجدُ له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلالُ / تَسْجُدُ للَّهِ(٤) . ١٣٢/١٣

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى مصدرى التخريج : « كرها » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣، ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والآصالُ جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ : جمعُ أصيلٍ ، والأصيلُ : هو العَشِيُّ ، وهو ما بينَ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ؛ قال أبو ذؤيبٍ (١) :

لعَمرِى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه وأقْعُدُ (٢) فى أفيائِه (٣) بالأصائلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ : مَنْ ربُّ السماواتِ والأرضِ ومدبرُها ، فإنهم سيقولون : اللَّهُ . وأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ : اللَّهُ . فقال له : قلْ يا محمدُ : ربُّها الذى خلَقَها وأنشأَها ، هو الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك ، فقُلْ لهم : أفاتَّخذْتم مِن دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ أولياءَ لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تجْلِبُه إلى نفسِها ، ولا ضَرًّا تَدْفَعُه عنها ، وهى إذ لم تَمْلِكْ ذلك لأنفسِها ، فمِنْ مِلكِهِ لغيرِها أبعدُ (٤) ، فعبدتُموها وترَكتُم عبادةَ مَن بيدِه النفعُ والضَّرُّ ، والحياةُ والموتُ ، وتدبيرُ (٥) الأشياءِ كلِّها ! ثم ضرَب لهم جلَّ ثناؤُه مثلًا فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، وشرح الديوان ١/ ١٤٢.

(٢) فى الديوان : « أجلس » .

(٣) أفيائه : جمع فىء؛ وهو ما كان شمسًا فنسخه الظل . اللسان (ف ى أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بعد » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يدبر » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبَدوا مِن دونِ اللَّهِ الذى بيدِه نفعُهم وضَرُّهم ، ما لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوى الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، ولا يَهْتدى لمحَجَّةٍ يَسْلُكُها ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذى يَهدى الأعمى لمحجَّةِ الطريقِ الذى لا يُبْصِرُه ، إنهما لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتَوى المؤمنُ الذى يُبْصِرُ الحقَّ فيَتْبَعُه ، ويَعْرِفُ الهُدَى فيَسْلُكُه ؛ وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعْرِفون حقًّا ، ولا تُبْصِرون رُشدًا .

١٣٣/١٣ /وقولُه : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهل تَسْتَوى الظُّلُماتُ التى لا تُرَى فيها المحَجَّةُ فتُسْلَكَ ، ولا يُرَى فيها السبيلُ فيُركَبَ ، والنورُ الذى تُبصَرُ به الأشياءُ ، ويَجلو ضوءُه الظلامَ ؟ يقولُ : إنَّ هذين لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، فكذلك الكفرُ باللَّهِ إنما صاحبُه منه فى حَيْرةٍ ، يَضْرِبُ أبدًا فى غَمْرةٍ لا يَرْجِعُ منه إلى حقيقةٍ ، والإيمانُ باللَّهِ صاحبُه منه فى ضياءٍ ، يَعمَلُ على علمٍ بربِّه ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [١٣١/٢ظ] مُثيبًا يُثيبُه على إحسانِه ، ومعاقِبًا يُعاقبُه على إساءتِه ، ورازقًا يَرْزُقُه ، ونافعًا يَنْفَعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظلماتُ والنورُ ، فالهُدى والضلالةُ (١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : أخلَق أوثانُكم التى اتَّخَذْتُموها أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ خلْقًا كخلقِ اللَّهِ ، فاشْتَبه عليكم أمرُها فيما خلَقتْ وخلق اللَّهُ ، فجعَلتُموها له شركاءَ مِن أجلِ ذلك ، أم إنما بكم الجهلُ والذَّهابُ عن الصوابِ ؟ فإنه لا يُشْكِلُ على ذى عقلٍ أن عبادةَ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ مِن الفعلِ جهلٌ ، وأن العبادةَ إنما تَصْلُحُ للذى يُرْجَى نَفْعُه ، ويُخْشَى ضَرُّه ، كما أن ذلك غيرُ مُشكِلٍ خطؤُه وجهلُ فاعلِه ، كذلك لا يُشْكِلُ جهلُ مَن أشرَك فى عبادةِ مَن يَرْزُقُه ويَكْفُلُه ويَمُونُه ، عبادةَ مَن لا يَقْدِرُ له على ضَرٍّ ولا نفعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ : حمَلهم ذلك على أن شَكُّوا فى الأوثانِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خلقوا كخلقه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحمَلهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ : ضُرِبَت مثلًا .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ / المشركين إذا أقَرُّوا لك أن أوثانَهم التى أشرَكوها فى عبادةِ اللَّهِ لا تَخْلُقُ شيئًا : فاللَّهُ خالِقُكم وخالِقُ أوثانِكم ، وخلَق كلَّ شىءٍ ، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخْلُقُ ولا تَضُرُّ[1] ؟ ١٣٤/١٣

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ . يقولُ : وهو الفردُ الذى لا ثانىَ له ، القهارُ الذى يَسْتَحِقُّ الأُلوهةَ والعبادةَ ، لا الأصنامُ والأوثانُ ، التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، والإيمانِ به والكفرِ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ الحقِّ فى ثباتِه والباطلِ فى اضْمِحْلالِه مَثَلُ ماءٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . يقُولُ : فاحتَمَلتْه الأوديةُ بِملْئِها ؛ الكبيرُ بكبرِه ، والصغيرُ بصِغَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : فاحتمَل السيلُ

---

[1] (١) بعده فى ت ١ : « ولا ينفع » .

الذى حدَث عن ذلك الماءِ الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ زَبدًا عاليًا فوقَ السيلِ . فهذا أحدُ مَثَلَىِ الحقِّ والباطلِ ، فالحقُّ هو الماءُ الباقى الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ ، والزَّبَدُ الذى لا يُنتفَعُ به هو الباطلُ .

والـمَثلُ الآخرُ : (وَمِمَّا تُوقِدونَ(١) عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومثلٌ آخرُ للحقِّ والباطلِ ، مَثَلُ فضةٍ أو ذهَبٍ يُوقِدُ عليها الناسُ فى النارِ ؛ طَلَبَ حليةٍ يَتَّخِذُونها ، أو متاعٍ ، وذلك مِن النُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ ، يُوقَدُ عليه ليُتَّخَذَ منه متاعٌ يُنْتَفَعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومما توقِدون عليه مِن هذه الأشياءِ [٢/١٣٢و] زَبَدٌ مثلُه ، بمعنى : مثلُ زَبَدِ السيلِ ، لا يُنْتَفَعُ به ويَذْهَبُ باطلًا ، كما لا يُنْتَفَعُ بزَبَدِ السيلِ ويَذْهَبُ باطلًا .

ورُفِع الزبدُ بقولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ(١) عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ) . ومعنى الكلامِ : ومما تُوقِدون عليه فى النارِ زبدٌ مثلُ زبَدِ السيلِ فى بُطولِ زبَدِه ، وبقاءِ خالصِ الذهبِ والفضةِ .

يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ﴾ . يقولُ : كما مَثَّل اللَّهُ(٢) الإيمانَ والكفرَ فى بطولِ الكفرِ وخيبةِ صاحبِه عندَ مجازاةِ اللَّهِ ، بالباقى النافعِ مِن ماءِ السيلِ وخالصِ الذهبِ والفضةِ ، كذلك يُمَثِّلُ اللَّهُ الحقَّ والباطلَ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ . يقولُ : فأما الزَّبَدُ الذى علا السيلَ والذهبَ والفضةَ والنُّحاسَ والرَّصاصَ عندَ الوقودِ عليها ، فيَذْهَبُ بدفعِ الرياحِ ، وقذفِ الماءِ به ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « توقدون » وكذا فى المواضع الآتية ، وسنثبتها بالياء دون إشارة وبالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وبالياء قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . وهى رواية عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٨، ٣٥٩ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

وتَعلُّقِه بالأشجارِ وجوانبِ الوادى ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن الماءِ والذهبِ والفضةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فالماءُ يَمْكُثُ فى الأرضِ فتشربُه ، والذهبُ والفضةُ تَمْكُثُ للناسِ ، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ . يَقُولُ : كما مثَّل هذا المثلَ للإيمانِ والكفرِ ، كذلك يُمثِّلُ الأمثالَ .

١٣/١٣٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ : فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، احتَملت منه القلوبُ على قَدْرِ يقينِها وشكِّها ، فأما الشكُّ فلا يَنْفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فيَنْفَعُ اللَّهُ به أهلَه ؛ وهو قولُه : ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ ، وهو الشكُّ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجْعَلُ الحُلِىُّ فى النارِ ، فيؤخذُ خالصُه ويُتْرَكُ خَبثُه فى النارِ ، فكذلك يَقبلُ اللَّهُ اليقينَ ويَتْرُكُ الشكَّ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ . يقولُ : احتمَل السيلُ ما فى الوادى مِن عُودٍ ودِمْنةٍ ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ ، فهو الذهبُ والفضةُ والحِليةُ ، « والمتاعُ » النُّحاسُ (٢) والحديدُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « والنحاس » .

وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ خبثِه كزبدِ الماءِ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ ، فالذهبُ والفضةُ ، وأما ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شرِبتْ مِن الماءِ فأنْبَتَت ، فجعَل ذلك مَثَلَ العملِ الصالحِ يَبْقَى لأهلِه ، والعملِ السيئَ يَضْمَحِلُّ عن أهلِه ، كما يَذْهَبُ هذا الزَّبَدُ ، فكذلك الهُدَى والحقُّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فمن عمِل بالحقِّ كان له ، وبقِى كما يَبْقَى ما يَنْفَعُ الناسَ فى الأرضِ ، وكذلك الحديدُ لا يُستَطاعُ أن يُجعَلَ منه سِكِّينٌ ولا سيفٌ حتى يُدخَلَ فى النارِ ، فتأكُلَ خَبثَه ، فيَخْرُجَ جيِّدُه ، فيُنْتَفَعَ به ، فكذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومُ القيامةِ ، وأُقيم الناسُ ، وعُرِضَت الأعمالُ ، فيَزيغُ⁽¹⁾ الباطلُ ويَهْلِكُ ، ويَنْتَفِعُ أهلُ الحقِّ بالحقِّ ، ثم قال : ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ﴾ إلى ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فقال : ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ : الذهبِ ⁽³⁾والفضةِ⁽³⁾ ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ : الصُّفْرِ⁽⁴⁾ والحديدِ . قال : كما أُوقِدَ على الذهبِ والفضةِ والصُّفرِ والحديدِ ، فخلَص خالِصُه ، قال : ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، كذلك بقاءُ الحقِّ لأهلِه فانْتَفَعوا به⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانىُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيرفع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أو الفضة » .

(٤) الصفر : النحاس الأصفر . الوسيط (ص ف ر) .

(٥) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

جريج : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ . قال : ما أطاقت مِلْأَها ، ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾ . قال : انْقَضى الكلامُ ، ثم استَقْبَل فقال : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ) . قال : المتاعُ الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه . ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثلُ زبدِ السيلِ . قال : وأمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأرْضِ ، وأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً . قال : فذلك مَثَلُ الحقِّ والباطلِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن / مجاهدٍ أنه سمِعه يقولُ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : قولَه : ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ . قال : جُمودًا فى الأرضِ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ : يَعْنى الماءَ وهما مَثَلان ؛ مَثَلُ الحقِّ والباطلِ . ١٣٦/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٣٢/٢ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾ : السيلُ (٢) مِثْلُه (٣) خَبَثُ الحديدِ والحِليةِ ، ﴿فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ : جمودًا فى الأرضِ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ) . الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه ، وقولُه : ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، إنما هما مَثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله : « الزبد » .

(٣) فى م : « مثل » .

مجاهدٍ - يزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بملئِها . ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : الزَّبَدُ السيلُ . ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : خَبَثُ الحديدِ والحليةِ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ . قال : جمودًا فى الأرضِ . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : الماءُ ، وهما مثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ : أى عاليًا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ) ، والجُفاءُ ما يتعلَّقُ بالشجرِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . هذه ثلاثةُ أمثالٍ ، ضرَبها اللَّهُ فى مَثَلٍ واحدٍ . يقولُ : كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، فصار جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به ولا تُرْجَى[1] بَرَكتُه ، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهلِه كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، وكما مكَث هذا الماءُ فى الأرضِ ، فأمْرَعت هذه الأرضُ وأخرَجت نباتَها ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه كما بَقِى هذا الماءُ فى الأرضِ ، فأخرَج اللَّهُ به ما أخرَج مِن النباتِ . قولُه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآيةُ ، كما يَبْقَى خالصُ الذهبِ والفضةِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خَبَثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه . قولُه : ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . يقولُ : هذا الحديدُ والصُّفْرُ الذى يُنْتَفَعُ به فيه منافعُ ، يقولُ : كما يَبقى خالصُ هذا الحديدِ وهذا الصُّفْرِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه ، كما بَقِى خالصُهما[2] .

---

(١) فى ت ٢، س ، ف : « يرجى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا : محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الكبيرُ بقدْرِه ، والصغيرُ بقدْرِه ، ﴿ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : رَبَا فوقَ الماءِ الزَّبَدُ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) . قال : هو الذهبُ إذا أُدْخِل النارَ بَقِي صَفْوُه ، ونُفِي ما كان مِن كَدَرِه ، وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ يتعلق بالشجرِ فلا يكونُ شيئًا ، هذا(١) مَثَلُ الباطلِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، وهذا يُخرِجُ النباتَ ، وهو مثلُ الحقِّ ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ(٢) .

١٣/١٣٧ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : الصغيرُ على قَدْرِه ، والكبيرُ على قَدْرِه ، وما بينَهما على قَدْرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . يقولُ : عظيمًا ، وحيثُ استقرَّ الماءُ يَذْهَبُ الزَّبَدُ جُفاءً ، فتَطِيرُ به الريحُ ، فلا يَكُونُ شَيئًا ، ويَبقَى صريحُ الماءِ الذى يَنْفَعُ الناسَ ؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومَنْفَعتُهم ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ ، ومِثْلُ الزَّبَدِ كلُّ شيءٍ يُوقَدُ عليه فى النارِ ؛ الذهبُ والفضةُ والنُّحاسُ والحديدُ ، فيَذْهَبُ خَبثُه ، ويَبْقَى ما يَنْفَعُ فى أيديهم ، والخَبَثُ والزَّبَدُ مَثَلُ الباطلِ ، والذى يَنْفَعُ الناسَ مما تحصَّل فى أيديهم مما يَنْفَعُهم المالُ الذى فى أيديهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والباطلِ . فقرأ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ ، هذا الزَّبَدُ لا يَنْفَعُ ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ هذا(١) لا يَنْفَعُ أيضًا ، قال : وبَقِى الماءُ فى الأرضِ فنفَع الناسَ ، وبَقِى الحُلِىُّ الذى صلَح مِن هذا ، فانْتَفَع الناسُ به ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه(٢) .

[٢/١٣٣و] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا للحقِّ والباطلِ ، فضرَب مَثَلَ الحقِّ كمَثَلِ السيلِ الذى يَمْكُثُ فى الأرضِ ، وضرَب مَثَلَ الباطلِ كمَثَلِ الزَّبَدِ الذى لا يَنْفَعُ الناسَ(٣) .

وعنَى بقولِه : ﴿ رَّابِيًاۚ ﴾ : عاليًا مُنْتَفِخًا ، مِن قولِهم : ربَا الشىءُ يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ . ومنه قيل للنَّشَزِ مِن الأرضِ كهيئةِ الأَكَمَةِ : رابيةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج : ٥] ، [فصلت : ٣٩] .

وقيل للنُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ فى هذا الموضعِ : المتاعُ . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكلُّ ما يَتمتَّعُ به الناسُ فهو متاعٌ ؛ كما قال الشاعرُ(٤) :

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شيئًا سَبَقْتَ به المماتَ هو المتاعُ

---

(١) بعده فى ص ،ت ١، ت ٢، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العامرى ، و هو فى الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٨، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفاءُ ، فإنى **حُدِّثت** عن أبى عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى قال : قال أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، يقالُ : قد أجْفَأَتِ القِدرُ ؛ وذلك إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها ، أو سكَنت فلا يَبْقَى منه شىءٌ(١) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ : تَنْشَفُه الأرضُ . وقال : يُقالُ : جَفا الوادى وأجْفَى فى معنى نَشِف ، وانْجَفَى الوادى : إذا جاء بذلك الغُثاءِ ، وغَثى الوادى ، فهو يَغْثِى غَثْيًا وغَثَيانا . وذَكر عن / العربِ أنها تَقُولُ : جَفَأْتُ القِدْرَ أجْفَؤُها : إذا أخرَجتَ جُفاءَها ، وهو الزَّبَدُ الذى يَعْلُوها ، وأجْفَأْتُها إِجْفَاءً ، لغةٌ . قال : وقالوا : جَفَأْتُ الرجلَ جَفْئًا : صرَعتُه . ١٣٨/١٣

وقيل : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ بمعنى جَفْئًا ؛ لأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : جَفَأَ الوادى غُثاءَه جُفاءً(٢) . فخَرَج مخرَجَ الاسمِ وهو مصدرٌ . كذلك تفعَلُ العربُ فى مصدرِ كلِّ ما كان مِن فعلِ شىءٍ اجْتَمع بعضُه إلى بعضٍ كالقُماشِ(٣) والدُّقاقِ والحُطامِ والغُثاءِ . تُخْرِجُه على مذهبِ الاسمِ ، كما فعَلت ذلك فى قولِهم : أعْطَيتُه عطاءً ، بمعنى الإعْطاءِ . ولو أُريد مِن القُماشِ المصدرُ على الصحةِ لقيل : قد قَمَشْتُه قَمْشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين استجابوا للَّهِ فآمَنوا به حينَ دعاهم إلى الإيمانِ به

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبعوا رسولَه وصدَّقوه فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، فإن لهم الحسنَى ؛ وهى الجنةُ .

كذلك **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وهى الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين لم يَسْتَجِيبوا له حينَ دعاهم إلى توحيدِه والإقرارِ برُبوبيتِه ، ولم يُطِيعوه فيما أمَرهم به ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه فيُصَدِّقوه فيما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، فلو أنَّ لهم ما فى الأرضِ جميعًا من شىءٍ ومثلَه معه مِلْكًا لهم ثم قُبِلَ⁽¹⁾ مِثْلُ ذلك ، وقُبِل ذلك منهم بدلًا مِن العذابِ الذى أعدَّه اللَّهُ لهم⁽²⁾ فى نارِ جهنمَ وعِوضًا ، لافْتَدَوْا به أنفسَهم منه .

يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَسْتَجِيبوا للَّهِ ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ أن يَأْخُذَهم بذُنوبِهم كلِّها ، فلا يَغْفِرَ لهم منها شيئًا ، ولكن يُعَذِّبُهم على جميعِها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عونٌ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ ، قال : قال لنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن لا يَتجاوزَ له⁽³⁾ عن شىءٍ⁽⁴⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : س . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثني الحجاجُ بنُ أبي عثمانَ ، قال : ثني فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ ، قال : قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ : يا فرقدُ ، أتدرى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو أن يُحاسَبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه ، لا يُغفَرُ له منه شيءٌ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومَسْكَنُهم الذي يَسْكُنُونه يومَ القيامةِ جهنمُ . ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنمُ التي هي مأواهم يومَ القيامةِ .

١٣٩/١٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذي يَعْلمُ أن الذي أنزَله اللَّهُ عليك يا محمدُ حقٌّ ، فيؤمنُ به ويصدِّقُ ويعملُ بما فيه ، كالذي هو أعمَى ، فلا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجةِ اللَّهِ عليه به ، ولا يَعْلَمُ ما ألزَمه(٢) اللَّهُ مِن فرائضِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، [١٣٣/٢ظ] عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : هؤلاء قومٌ انْتَفعوا بما سمِعوا مِن كتابِ اللَّهِ ، وعقَلوه ووَعَوْه . قال اللَّهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ . قال : عن الخيرِ فلا يُبْصِرُه(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : إنما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّهِ ويَعْتَبِرُ بها ذوو العقولِ ؛ وهى الألبابُ ، واحدُها : لُبٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَتَّعِظُ ويَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّهِ أولو الألبابِ ، الذين يُوفون بوصيةِ اللَّهِ التى أوصاهم بها(١) ، ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ : ولا يُخالِفون العهدَ الذى عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافِه ، فيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرهم به ، ويخالِفوا إلى ما نهَى عنه .

وقد بيَّنا معنى العهْدِ والميثاقِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، فبينَّ مَن هم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ ، فعليكم بوفاءِ العهدِ ، ولا تَنْقُضُوا هذا الميثاقَ ، فإن اللَّهَ تعالى قد نهَى وقدَّم فيه أشدَّ التقدِمةِ ، فذكَره فى بضعٍ وعشرين موضعًا ، نصيحةً لكم ، وتَقْدِمةً إليكم ، وحُجَّةً عليكم ، وإنما (٣تَعْظُمُ الأمورُ٣) بما عظَّمه اللَّهُ به عندَ أهلِ الفَهْمِ والعقلِ ، فعظِّموا ما عظَّم اللَّهُ . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ١/ ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « يعظم الأمر » .

فى خُطبتِه : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ(١) له ، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له »(٢) .

١٤٠/١٣ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَصِلُون الرَّحِمَ التى أمَرهم اللَّهُ بوصلِها ، فلا يَقْطَعُونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ويخافون اللَّهَ فى قطعِها أن يَقْطَعوها ، فيعاقِبَهم على قطعِها ، وعلى خلافِهم أمرَه فيها .

وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : ويحذَرون مناقشةَ اللَّهِ إياهم فى الحسابِ ، ثم لا يَصْفَحُ لهم عن ذنبٍ ، فهم لرهبتِهم ذلك جادُّون فى طاعتِه ، محافظون على حدودِه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ(٣) فى قولِه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشةُ(٤) بالأعمالِ(٥) .

قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن فَرْقَدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن يُحاسَبَ مَن لا يُغفَرُ له .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد ١٩/ ٣٧٥، ٢٠/ ٣٢، ٣٣، ٤٢٣ (١٢٣٨٣، ١٢٥٦٧، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعى . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « المقايسة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٥، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : فقال : وما سوءُ الحسابِ ؟ قال : الذى لا جوازَ فيه .

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الحجاجِ ، عن فَرْقَدٍ ، قال : قال لى إبراهيمُ : تَدرِى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا أدرِى . قال : يُحاسَبُ العبدُ بذنبِه كلِّه لا يُغْفَرُ له منه شىءٌ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على الوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، وترْكِ نَقْضِ الميثاقِ ، وصلةِ الرحمِ ؛ ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ : طلَبَ تعظيمِ اللَّهِ ، وتنزيهًا له أن يُخالَفَ في أمرِه ، أو يأتىَ أمرًا كَرِه إتيانَه فيَعْصِيَه به ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : وأدَّوا مِن أموالِهم زكاتَها المفروضةَ ، وأنْفَقوا منها في السُّبلِ التى أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فيها ، سِرًّا في خفاءٍ ، وعلانيةً في الظاهرِ .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : الزكاةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصبرُ الإقامةُ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٦.

قال : وقال : الصبرُ فى هاتين ؛ فصبرٌ للَّهِ على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفسِ والأبدانِ ، وصبرٌ [٢/ ١٣٤و] عما يَكْرَهُ وإن نازَعت إليه الأهواءُ ، فمَن كان هكذا فهو مِن الصابرين . وقرأ : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ .

وقولُه : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . يقولُ : ويَدْفعون إساءةَ مَن أساء إليهم مِن الناسِ بالإحسانِ إليهم .

١٤١/١٣ / كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : يَدْفَعون الشرَّ بالخيرِ ، لا يُكافِئون الشرَّ بالشرِّ ، ولكن يَدْفَعونه بالخيرِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . يَقُولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صِفتَهم هم الذين لهم عُقبى الدارِ ، يَقُولُ : هم الذين أعْقَبهم اللَّهُ دارَ الجنانِ مِن دارِهم التى لو لم يَكُونوا مؤمنين كانت لهم فى النارِ ، فأعقَبهم اللَّهُ مِن تلك هذه . وقد قيل : معنى ذلك : أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا دارُ الجنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ؛ ترجمةٌ عن ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد : ٢٢] . كما يقالُ : نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللَّهِ . فعبدُ اللَّهِ هو الرجلُ المقولُ له : نِعْمَ الرجلُ . وتأويلُ الكلامِ : أولئك لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم الدارُ التى هى جناتُ عدْنٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف .

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ عَدْنٍ ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامةِ التى لا ظَعْنَ معها⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جناتُ عدنٍ يَدْخُلُها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتَّهم ، وهم الذين يُوفُون بعهدِ اللَّهِ ، والذين يَصِلون ما أمَر اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، ويَخْشَون ربَّهم ، والذين صبَروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعَلوا الأفعالَ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ، وهى نساؤُهم وأهلوهم وذرِّياتُهم .

وصلاحُهم إيمانُهم باللَّهِ ، واتباعُهم أمرَه وأمرَ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن فى الدنيا⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرِّياتِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَدْخُلُ الملائكةُ على هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، فى جناتِ عَدْنٍ ، مِن كلِّ بابٍ منها ، يقولون لهم : ﴿ سَلَـٰمٌ

---

(١) تقدم فى ١١/ ٥٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ على طاعةِ ربِّكم فى الدنيا ، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وذُكِر أن لجناتِ عَدْنٍ خمسةَ آلافِ بابٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يعلى بنِ / عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ ، حولَه البُروجُ والمُروجُ ، فيه خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يَدْخُلُه إلا نبىٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ(١) . ١٤٢/١٣

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . قال : مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولَهم (٢) بعدُ ، والجناتُ (٢) حولَها(٣) .

وحُذِف من قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ « يقولون » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما حُذِف ذلك مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سمِعتُ رجلًا مِن مشيخةِ الجندِ يقال له : أبو الحجاجِ . يقولُ : جلَستُ إلى أبى أُمامةَ ، فقال : إن المؤمنَ ليكونُ متكئًا على أَرِيكتِه إذا دخَل الجنةَ ، وعندَه سِماطان(٤) مِن خدَمٍ ، وعندَ طَرَفِ السِّماطَين (٥) بابٌ مبوبٌ (٥) ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٣.

(٢ - ٢) فى م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٤.

(٤) السماط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) فى م : « سور » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « مبوب » .

فيُقبِلُ المَلَكُ يَسْتَأْذِنُ ، فيقولُ (١أقصى الخدمِ١) للذى(٢) يليه : ملَكٌ يَسْتَأْذِنُ(٣) . ويقولُ الذى يليه للذى يَليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ المؤمنَ ، فيقولُ : ائذَنوا . فيقولُ أقربُهم إلى المؤمنِ : ائذَنوا . ويقولُ [٢/ ١٣٤ظ] الذى يليه للذى يليه : ائذَنُوا . فكذلك حتى يَبْلُغَ أقصاهم الذى عندَ البابِ ، فيَفتحَ له ، فيدخلَ فيُسَلِّمَ ثم يَنْصَرِفَ(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن سهيلِ(٥) بنِ أبى صالحٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يأتى قبورَ الشهداءِ على رأسِ كلِّ حولٍ فيقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتم ، فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فى ذلك نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : على دينِكم(٧) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى م : « ويقول الذى يليه للذى يليه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .

(٥) فى م : « سهل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبى صالح به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦ من طريق آخر موصولًا فقال : عن عباد بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣١٠ من طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ ﴾ . قال : حينَ صبَروا للَّهِ بما (١) يحبُّه اللَّهُ (١) فقدَّموه . وقرأ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴾ [الإنسان : ١٢- ٢٢] . وصبَروا عما كرِه اللَّهُ وحرَّم عليهم ، وصبَروا على ما ثقُل عليهم وأحبَّه اللَّهُ ، فسلَّم عليهم بذلك . وقرأ : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ . فإن معناه إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرٍ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ فى قولِه : ﴿ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : الجنةُ مِن (٢) النارِ .

١٤٣/١٣ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾ . ونَقْضُهم ذلك خِلافُهم أمرَ اللَّهِ ، وعَمَلُهم بمَعْصِيتِه ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما وَثَّقوا على أنفسِهم للَّهِ أن يَعْمَلوا بما عهِد إليهم ، ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . يقولُ : ويَقْطَعون الرحمَ التى أمَرهم اللَّهُ بوَصْلِها ، ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ . وإفسادُهم فيها عملُهم فيها (٣) بمعاصى اللَّهِ ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم اللعنةُ ، وهى البُعدُ مِن رحمتِه ، والإقصاءُ مِن جنابِه (٤) ، ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحبون » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

(٣) سقط من : م

(٤) فى م : « جنانه » ، وفى ت ١، ت ٢: « جناته » ، وفى ف : « حياته » ، وغير منقوطة فى ص .

يقولُ : ولهم ما يسوءُهم في(١) الدارِ الآخرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ [الحج : ٣١] ، ونقضُ العهدِ ، وقطيعةُ الرحمِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . يعني : سوءُ العاقبةِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ في قولِه : ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . قال : بلَغنا أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا لم تَمْشِ إلى ذى رَحِمِك برِجْلِكَ ، ولم تُعْطِه مِن مالِكَ ، فقد قَطَعْتَه »(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ(٤) ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سأَلتُ أبى عن هذه الآيةِ : ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] . أَهُمُ الحَرُوريَّةُ ؟ قال : لا . ولكنَّ الحَرُوريَّةَ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢١ - والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١١٦ : إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٥) سيأتى تخريجه فى سورة الكهف .

سمِعتُ مُصْعبَ بنَ سعدٍ ، قال : كنتُ أمْسِكُ على سعدٍ المصحفَ ، فأتى على هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِى ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ على مَن يشاءُ مِن خلقِه فى رزقِه ، فيَبْسُطُ له منه ؛
١٤٤/١٣ لأن منهم مَن لا يُصْلِحُه / إلا ذلك ، ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم فى رزقِه وعَيْشِه ، فيُضَيِّقُه عليه ؛ لأنه لا يُصْلِحُه إلا الإقتارُ .

﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفرِح هؤلاءِ الذين بُسِط لهم فى الدنيا مِن الرزقِ على كفرِهم باللَّهِ ومَعْصِيَتِهم إياه ، بما بُسِط لهم فيها ، [٢/١٣٥و] وجهِلوا ما عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ من الكرامةِ والنعيمِ .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قَدْرِ ذلك فى الدنيا ، فيما لأهلِ الإيمانِ به عندَه فى الآخرةِ ، وأعلَم عبادَه قِلَّتَه فقال : ﴿ مَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِى ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ . يقولُ : وما جميعُ ما أُعْطِى هؤلاءِ فى الدنيا مِن السعةِ ، وبُسِط لهم فيها مِن الرزقِ ورَغَدِ العيشِ ، فيما⁽¹⁾ عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه فى الآخرةِ ، إلا متاعٌ قليلٌ ، وشىءٌ حقيرٌ ذاهبٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ⁽²⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « فيها » ، وغير واضحة فى ت ١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخنسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ فى قولِه : ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : كزادِ الراعى ، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمرِ ، أو الشىءَ مِن الدقيقِ ، أو الشىءَ يُشْرَبُ عليه اللبنُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ لك يا محمدُ مشركو قومِك : هلَّا أُنْزِل عليك آيةٌ مِن ربِّك ؛ إما مَلَكٌ يكونُ معك نذيرًا ، أو يُلْقى إليك كَنْزٌ . فقلْ(٢) : إنَّ اللَّهَ يُضِلُّ منكم مَن يشاءُ أيُّها القومُ ، فيَخْذُلُه عن تصديقى والإيمانِ بما جئتُه به مِن عندِ ربى ، ويَهْدِى إليه مَن أناب فرجَع إلى التوبةِ مِن كفرِه ، والإيمانِ به ، فيوفِّقُه لاتِّباعى وتصديقى(٣) على ما جئتُه به مِن عندِ ربِّه ، وليس ضلالُ مَن يَضِلُّ منكم بأن لم يُنزَلْ علىَّ آيةٌ مِن ربى ، ولا هدايةُ مَن يهتدى مِنكم بأنها أُنزِلت علىَّ - بيدى(٤) ، وإنما ذلك بيدِ اللَّهِ ، يُوفِّق مَن يشاءُ منكم للإيمانِ ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ منكم فلا يؤمنُ .

وقد بيَّنتُ معنى الإنابةِ فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، بما أغنَى عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى ص : « فقال لهم » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فقال » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف .

إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ . أى : مَن تاب وأقبَل (٢) .

١٤٥/١٣ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَهْدِى إليه مَن أناب بالتوبةِ الذين آمنوا . و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، ردٌّ (٣) على ﴿مَنْ﴾ ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، تُرجِم بها عنها .

وقولُه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتَسْكُنُ قلوبُهم وتَسْتَأْنِسُ بذكرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : سكَنت (٤) إلى ذكرِ اللَّهِ واسْتَأْنَسْت به (٢) .

وقولُه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . يقولُ : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسْكُنُ وتَسْتَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عنَى بذلك قلوبَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ينظر ماتقدم فى ٤٩٣/١٢، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتى فى مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص : « نصبا » .

(٤) فى ص ، ف : « مست » ، وفى ت ١ : « هشت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ : لمحمدٍ وأصحابِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . قال : لمحمدٍ وأصحابِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ فى قولِه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ : الصالحات مِن الأعمالِ ، وذلك العملُ بما أمَرهم ربُّهم ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . و ﴿طُوبَىٰ﴾ فى موضعِ رَفْعٍ بـ ﴿لَهُمْ﴾ . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ يقولُ : ذلك رفعٌ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ويلٌ لعمرٍو . وإنما أُوثِر الرفعُ فى ﴿طُوبَىٰ﴾ لـحُسْنِ⁽³⁾ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، وذلك أنه يقالُ فيه : طوباك . كما يقالُ : ويلَك ووَيْبَك . ولولا حسنُ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، لكان النصبُ فيه أحسنَ وأفصحَ ، كما النصبُ فى قولِهم : تَعْسًا لزيدٍ ، وبُعْدًا له ، وسُحْقًا . أحسنُ ، إذ كانت الإضافةُ فيها بغيرِ لامٍ لا تَحْسُنُ .

وقد [٢/١٣٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . **فقال بعضُهم** : معناه : نِعمَ ما لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٩ - تفسير) ، عن سفيان .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحسن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبىُّ ، عن عمرِو بنِ نافعٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نعمَ ما لهم[1] .

١٣/١٤٦ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نافعٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

وقال آخرون : معناه : غِبْطةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : غِبْطةٌ لهم[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه ، **قال** : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَحٌ وقرَّةُ عينٍ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهى كَلِمةٌ مِن كلامِ العربِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : هذه كلِمةٌ عربيةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لك ؛ أى : أصبتَ خيرًا⁽³⁾ .

وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به - كما فى الإتقان ٢/٢٢ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٨، إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، عن معمر به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٣، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٦، إلى أبى الشيخ .

لَهُمْ ﴾ . قال : الخيرُ والكرامةُ التى أعطاهم اللَّهُ(١) .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ الجنةِ . ومعنى الكلامِ : الجنةُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ(٢) الجنةِ بالحَبَشيَّةِ .

(٣)**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ أرضِ الجنةِ بالحبشيةِ(٣) .

١٤٧/١٣ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ(٤) فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنةِ بالهنديَّةِ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ ، قال : اسمُ الجنةِ بالهنديةِ طوبى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى س : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفى م : « مشجوع » ، وفى ت ٢ ، س : « مسحوح » ، وفى ف : « مشحوح » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ(١) .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ الجنةَ وفرَغ منها ، قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . وذلك حينَ أعْجَبتْه(٣) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى المصنف .

(٢) تفسيرمجاهد ص٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف .

موسى بنِ سالمٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ يقولُ لها : تَفَتَّقى لعبدى عمَّا شاء . فتَتَفَتَّقُ(٢) له عن الخيلِ بسرُوجِها ولُجُمِها ، وعن الإبلِ بأزِمَّتِها ، وعمَّا شاء مِن الكِسوةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، كلُّ شجرِ الجنةِ منها ، أغْصانُها مِن وراءِ سورِ الجنةِ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : فى الجنةِ شجرةٌ يقالُ لها : طوبى . يقولُ اللَّهُ لها : تَفَتَّقى . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ(٥) ثورٍ(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، [٢/١٣٦و] قال : ثنا مرْوانُ ، قال : أخبَرنا العلاءُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ يقالُ لها : طوبى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتفتق » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٥٥) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٦ عن معمر به .

منصورٍ ، عن حسانَ بنِ ⁽¹⁾ أبى الأشْرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، ليس فى الجنةِ دارٌ إلا فيها غُصْنٌ /منها ، فيجىءُ الطائرُ فيقعُ ، فيدْعوه فيأكلُ مِن أحدِ جنْبَيْه قَدِيدًا⁽²⁾ ، ومِن الآخرِ شِواءً ، ثم يقولُ : طِرْ . فيطيرُ⁽³⁾ . ١٤٨/١٣

قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن بعضِ أهلِ الشامِ ، قال : إن ربَّك أخَذ لُؤْلُؤةً فوضَعها على راحتَيْه ، ثم دَمْلَجها بينَ كفَّيْه ، ثم غرَسها وَسْطَ أهلِ الجنةِ ، ثم قال لها : امتدِّى حتَّى تَبْلغى مرضاتى . ففعَلتْ ، فلما اسْتوتْ تَفَجَّرت مِن أصولِها أنهارُ الجنةِ ، وهى طوبى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ الصنعانىُّ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وهبًا يقولُ : إن فى الجنةِ شجرةً يقالُ لها : طوبى . يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ زَهْرُها رِياطٌ⁽⁵⁾ ، وورَقُها بُرُودٌ ، وقُضبانُها عَنْبرٌ ، وبَطْحاؤُها ياقوتٌ ، وتُرابُها كافورٌ ، ووَحْلُها مِسْكٌ ، يَخْرُجُ مِن أصلِها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسلِ ، وهى مجلِسٌ لأهلِ الجنةِ ، فبيْنا هم فى مجلِسِهم إذ أتَتْهم ملائكةٌ مِن ربِّهم ، يَقُودون نُجُبًا مَزمومةً بسلاسلَ مِن ذهَبٍ ، وُجوهُها كالمصابيحِ مِن حُسْنِها ، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى⁽⁶⁾ مِن لينِه ، عليها رِحالٌ ألواحُها مِن ياقوتٍ ، ودُفوفُها من ذهبٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٦ وسيأتى على الصواب فى ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٣٩، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٦٨، من طريق سفيان به ، وسعيد بن منصور فى سننه (١١٧٠ - تفسير) ، من طريق حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٤ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى جعفر ، رجل من أهل الشام .

(٥) رياط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (ر ى ط) .

(٦) المرعزى : الزغب الذى تحت شعر العنز . القاموس المحيط (ر ع ز) .

وثيابُها مِن سندسٍ وإسْتَبْرَقٍ ، فيُنيخُونَها ويقولون : إنَّ ربَّنا أرسلَنا إليكم لتَزورُوه وتسلِّموا عليه . قال : فيرْكبونها - قال : فهى أسرعُ مِن الطائرِ ، وأوطأُ مِن الفِراشِ - نُجُبًا مِن غيرِ مَهَنةٍ⁽¹⁾ ، يَسيرُ الرجلُ إلى جنبِ أخيه وهو يُكَلِّمُه ويُناجيه ، لا تصيبُ أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتِها ، ولا بَرْكُ راحلةٍ بَرْكَ صاحبتِها ، حتى إن الشجرةَ لتَتَنحَّى عن طُرُقِهم لئلا تفرِّقَ بينَ الرجلِ وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمنِ الرحيمِ ، فيُسْفِرُ لهم عن وجهِه الكريمِ حتى يَنْظُروا إليه ، فإذا رأَوْه قالوا : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، وحُقَّ لك الجلالُ والإكرامُ . قال : فيقولُ تبارَك وتعالى عندَ ذلك : أنا السلامُ ومنى السلامُ ، وعليكم حَقَّتْ رحمتى ومَحَبَّتى ، مرحبًا بعبادى الذين خَشَوْنى بغيبٍ وأطاعوا أمرى . قال : فيقولون : ربَّنا إنا لَم نَعْبُدْك حقَّ عبادتِك ، ولم نُقَدِّرْكَ حقَّ قَدْرِكَ ، فأْذَنْ لنا بالسجودِ قُدَّامَك . قال : فيقولُ اللَّهُ : إنها ليستْ بدارِ نَصَبٍ ولا عِبادةٍ ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيمٍ ، وإنى قد رفَعتُ عنكم نَصَبَ العبادةِ ، فسَلُونى ما شئتُم ، فإنَّ لِكلِّ رجلٍ مِنكم أَمنيَّتَه . فيَسْأَلونه ، حتى إنَّ أقصرَهم أمنيةً لَيقولُ : ربِّ تنافَس أهلُ الدنيا فى دنياهم ، فتضايَقوا فيها ، ربِّ فآتِنى كلَّ شىءٍ كانوا فيه مِن يومِ خَلَقْتَها إلى أن انْتهت الدنيا . فيقولُ اللَّهُ : لقد قَصَّرَتْ بك اليومَ أمنيتُك ، ولقد سأَلْتَ دونَ منزلتِك ، هذا لك منى ، وسأُتْحِفُك بمنزِلتى ؛ لأنه ليس فى عطائى نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ⁽²⁾ . قال : ثم يقولُ : اعرِضوا على عبادى ما لم تَبْلُغْ أمانيُّهم ، ولم يَخْطُرْ لهم على بالٍ . قال : فيَعْرِضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيَّهم التى فى أنفسِهم ، فيكونُ فيما يَعْرِضون عليهم بَراذِينُ مُقَرَّنةٌ ؛ على كلِّ أربعةٍ منها سريرٌ مِن ياقوتةٍ واحدةٍ ، على كلِّ سريرٍ منها قبّةٌ مِن ذَهَبٍ مُفْرَغةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها فُرُشٌ مِن فُرُشِ الجنةِ مُظَاهرَةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها جاريتان من الحُورِ العِينِ ، على كلِّ جاريةٍ مِنهن ثوبان مِن ثيابِ الجنةِ ، ليس فى الجنةِ لونٌ إلا وهو

---

(١) المهنة بفتحتين : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م هـ ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا ريحٌ طَيِّبةٌ إلا قد عَبِقتَا(١) به ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وجوهِهما غِلَظَ القبةِ ، حتى يَظُنَّ مَن يَراهما أنهما مِن دونِ القبةِ ، يرَى مُخَّهما مِن فوقِ سُوقِهما كالسلكِ الأبيضِ مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، يَرَيان له مِن الفضلِ على صَحابتِه كفضلِ الشمسِ على الحجارةِ أو أفضلَ ، ويَرى هو لهما مثلَ ذلك ، ثم يَدْخُلُ إليهما فيُحيِّيانه ويُقبِّلانه ويُعانِقانِه ، ويَقولانِ له : / ١٤٩/١٣ واللَّهِ ما ظننَّا أنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مثلَك . ثم يَأْمرُ اللَّهُ الملائكةَ فيَسيرون بهم صفًّا فى الجنةِ ، حتى يَنْتَهىَ كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلتِه التى أُعِدَّتْ له(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادٍ ، قال : شجرةٌ فى الجنةِ ، فى(٣) دارِ كلِّ مؤمنٍ غُصْنٌ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حسانَ بنِ أبى الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، لو أن رجلًا ركِب قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أو جَذَعةً ثم دار بها ، لم يَبْلُغِ المكانَ الذى ارتَحَل منه ، حتى يَموتَ هَرَمًا ، وما مِن أهلِ الجنةِ مَنْزلٌ إلا فيه(٤) غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ ، متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأْكُلوا مِن الثمرةِ تَدَلَّى إليهم ، فيأْكُلون منه ما شاءوا ، ويجِىءُ الطيرُ فيأْكُلون منه قدِيدًا وشِواءً ما شاءوا ، ثم يَطيرُ(٤) .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ [١٣٦/٢ظ] ﷺ خبرٌ بنحوِ ما قال مَن قال : هى شجرةٌ .

---

(١) عبقت الرائحة فى الشئ : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٠٢.

(٣) فى ت ١: « فى كل » ، وفى ت ٢: « قال فى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ داودَ القُومَسيُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَاليُّ ، أنه سمِع عُتْبَةَ بنَ عبدِ السلميَّ[1] يقولُ : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن فى الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدْعى طوبى ، هى تطابقُ الفِردوسَ » . قال : أىَّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « ليستْ تُشْبِهُ شيئًا مِن شجرِ أرضِك ، ولكن أتَيْتَ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشْبِهُ شجرةً تُدْعَى الجَوْزَةَ ، تَنْبُتُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لو ارْتَحَلَتْ جَذَعةٌ مِن إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تُرْقُوَتاها هَرَمًا »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَريرِيُّ ، عن فُراتِ بنِ أبى الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ : شجرةٌ غرَسَها اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيها مِن رُوحِه ، تَنْبُتُ[3] بالحُلِيِّ والحُلَلِ ، وإن أغصانَها لتُرى مِن وراءِ سُورِ الجنةِ »[4] .

---

(١) فى النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤ .

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٤١ - وعنه ابن أبى عاصم فى السنة (٧١٥) - والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٦ ، وفى الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٠ ، ٣٠١) ، من طريق أبى توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ٢٩/ ١٩١ (١٧٦٤٢) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٨ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣/ ٣٢٠ ، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، أن أبا الهيثم حدَّثه ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رجلًا قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما طوبى ؟ قال : « شجرةٌ في الجنةِ مسيرةُ مائةِ سنةٍ ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تَخْرُجُ مِن أكمامِها »(١) .

فعلى هذا التأويلِ الذي ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الروايةَ به ، يَجِبُ أن يَكونَ القولُ في رفعِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . خلافَ القولِ الذي حكَيْناه عن أهلِ العربيةِ فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / اللَّهِ ﷺ أن طُوبى اسمُ شجرةٍ في الجنةِ ، فإذ كان(٢) كذلك فهو اسمٌ لمعرفةٍ ، كزيدٍ وعمرٍو ، وإذ كان(٣) كذلك ، لم يكنْ في قولِه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . إلا الرفعُ عطفًا به على ﴿طُوبَىٰ﴾ . ١٥٠/١٣

وأما قولُه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . فإنه يقولُ : وحُسْنُ منقلَبٍ .

كما **حدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : حُسْنُ مُنْقَلَبٍ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجري في الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب في تاريخه ٤/ ٩٠، من طريق دراج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده في ف : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف . =

يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا[١] أرسَلْناك يا محمدُ فى جماعةٍ مِن الناسِ ، يَعْنى : إلى جماعةٍ قد خلَتْ مِن قبلِها جماعاتٌ على مثلِ الذى هم عليه ، فمضَت - ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لتبلِّغَهم ما أرسلتُك به إليهم مِن وَحْيِى الذى أوحيتُه إليك ، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : وهم يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ويكذِّبون بها ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إن كَفَر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم يا محمدُ بالرحمنِ ، فقُلْ أنت : اللَّهُ ربى لا إلهَ إلا هو عليه توكَّلْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَرجعى وأَوْبتى . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : تُبتُ مَتابًا وتَوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ حين صالَح قريشًا كتَب : هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال مشركو قريشٍ : لئن كُنتَ رسولَ اللَّهِ ثم قاتَلْناك لقد ظلَمْناك ، ولكنِ اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنا يا رسولَ اللَّهِ نُقاتِلْهم . فقال : « لا ، ولكنِ اكْتُبوا [٢]كما يُريدون[٢] ؛ إنى محمدُ[٣] بنُ عبدِ اللَّهِ » . فلما كتب الكاتبُ[٤] : بسمِ اللَّهِ

= وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من النسخة « س » ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) فى ت ١ : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى ف : « ما تريدون » .

(٣) فى ص : « لمحمد » .

(٤) فى ت ١ : « فى الكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « الكتاب » .

الرحمنِ الرحيمِ . قالت قريشٌ : أما الرحمنُ فلا نَعْرِفُه . وكان أهلُ الجاهليةِ يَكْتُبون : باسمِك اللهمَّ . فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنا نُقاتِلْهم . قال : « لا ، ولكن اكتُبوا (١) كما يُريدون (١) » (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا فى الحديبيةِ ، كتَب : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قالوا : لا تَكْتُبِ الرحمنَ ، وما ندرى ما الرحمنُ ؟ ولا نَكْتُبُ (٣) إلا : باسمِك اللهمَّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . الآية .

/[٢/١٣٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾ . ١٥١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهم يَكْفُرون بالرحمنِ ولو أنّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ . أى : يَكْفُرون باللَّهِ ولو سَيَّر لهم الجبالَ بهذا القرآنِ . وقالوا : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وجعَلوا جوابَ « لو » مقدَّمًا قبلَها . وذلك أن الكلامَ على معنى قيلِهم : ولو أنَّ هذا القرآنَ (٤) سُيِّرت به (٤) الجبالُ أو قُطِّعت به الأرضُ لكفَروا بالرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيرته » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : هم المشركون مِن قريشٍ ، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو وسَّعتَ لنا أوديةَ مكةَ ، وسيَّرتَ جبالَها ، فاحترَثْناها ، وأحيَيْتَ مَن مات منا ، أو[1] قَطِّع به الأرضَ ، أو[1] كَلِّمْ به الموتى . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : قولُ كفارِ قريشٍ لمحمدٍ : سَيِّرْ جبالَنا تتَّسِعْ لنا أرضُنا ، فإنها ضيقةٌ ، أو قرِّبْ لنا الشامَ ، فإنا نتَّجِرُ إليها ، أو[1] أخرِجْ لنا آباءَنا مِن القبورِ نُكلِّمْهم . فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [4]وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[4] بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[5] : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل ذلك . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : قالوا : سَيِّرْ بالقرآنِ الجبالَ ، قَطِّعْ بالقرآنِ الأرضَ ، أخرِجْ به موتانا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وقال آخرون : بل قولُه(٢) : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ . كلامٌ مبتدأٌ ، مُنْقَطِعٌ عن قولِه : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : وجوابُ « لو » محذوفٌ ، ١٥٢/١٣ استُغْنِى بمعرفةِ السامعين المرادَ مِن الكلامِ عن(٣) ذكرِ جوابِها . قالوا : والعربُ تَفْعلُ ذلك كثيرًا ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ(٤) :

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سريحةً(٥) ولكنها نَفْسٌ تَقَطَّعُ(٦) أنْفُسًا

وهو آخرُ بيتٍ فى القصيدةِ(٧) ، فتُرِك الجوابُ اكتفاءً بمعرفةِ سامعِه مرادَه . وكما قال الآخرُ(٨) :

فأُقسِمُ لو شىءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ من قول ابن عباس وحده .

(٢) فى م : « معناه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٤) ديوانه ص ١٠٧ .

(٥) فى الديوان : « جميعة » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .

(٦) فى الديوان : « تساقط » .

(٧) ليس البيت - فى ديوانه الذى بين أيدينا - آخر بيت فى القصيدة ، وإنما بعده ثلاثة أبيات .

(٨) هو امرؤ القيس أيضا ، وتقدم البيت فى ٢/ ٣٦٢ ، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذكرُ مَن قال نحوَ معنى ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا قالوا : إنْ سَرَّكَ يا محمدُ اتباعُك ، أو أن(١) نَتَّبِعَك ، فسَيِّرْ لنا جبالَ تِهامةَ ، أو زِدْ لنا فى حَرَمِنا ، حتى نَتَّخِذَ قطائعَ نَخْتَرِفُ(٢) فيها ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا - ناسًا ماتوا فى الجاهليةِ - فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبلَ قرآنِكم ، لفُعِل بقرآنِكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن كفارَ قريشٍ قالوا للنبيِّ ﷺ : أذهِبْ عنا جبالَ تِهامةَ حتى نَتَّخِذَها زرعًا فتكونَ لنا أرَضين ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا يُخبِرونا : حقٌّ ما تقولُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : لو كان فُعِل (٣)ذلك بشىءٍ مِن الكتبِ(٣) فيما مضَى كان ذلك(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قال كفارُ قريشٍ لمحمدٍ ﷺ : سَيِّرْ لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداودَ ، أو قَطِّعْ لنا الأرضَ كما قُطِّعت لسليمانَ ، فاغْتَدَى(٥) / بها شهرًا وراح بها ١٥٣/١٣

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) نحترف : نجتنى . اللسان (خ ر ف) .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « شىء من ذلك بالكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « ذلك بشىء من الكتاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٦/١ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاغد » .

شهرًا ، [٢/١٣٧ظ] أو كَلِّمْ لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم . يقولُ : لم أُنزِلْ بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائى ورسلى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : إن كنت صادقًا فسيِّرْ عنا هذه الجبالَ واجعلْها حُروثًا كهيئةِ أرضِ الشامِ ومصرَ والبلدانِ ، أو ابْعَثْ موتانا فأخبِرْهم ، فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ . لم يُصْنَعْ ذلك بقرآنٍ قطُّ ولا كتابٍ فيُصْنَعَ ذلك بهذا القرآنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معناه : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ ؟ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك ببيتِ سُحَيمِ بنِ وَثيلٍ الرياحىِّ(٢) :

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونَنى ألم تَيْأَسُوا أنى ابْنُ فارسِ زَهْدمِ(٣)

ويُروى : يَيْسِروننى . فمَن رواه : يَيْسُروننى . فإنه أراد : يَقْتَسِموننى(٤) . مِن الميسرِ ، كما يُقْسَمُ الجزورُ . ومَن رواه : يَأْسروننى ، فإنه أراد الأسْرَ . وقال : عَنَى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، واللسان (ى س ر ، ى أ س ، ز هـ د م) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تعليق ابن منظور (ى أ س) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقسموننى » .

بقولِه : ألم تَيْأَسُوا : ألم تَعْلَموا . وأنشَدوا أيضًا فى ذلك[١] :

ألم يَيْأَسِ الأقوامُ أنى أنا ابنُه   وإن كنت عن أرضِ العشيرةِ نائيا

وفسَّروا معنى[٢] قولِه : ألم يَيْأَسْ : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ . وذُكِر عن ابنِ الكلبىِّ أن ذلك لغةٌ لحىٍّ من النخَعِ يقالُ لهم : / وَهْبيلٌ ، تقولُ : ألم تَيْأَسْ كذا . بمعنى : ألم تَعْلَمْه . وذُكر عن القاسمِ بنِ معنٍ أنها لغةُ هوازنَ ، وأنهم يقولون : يَئِستُ كذا : علِمتُ . ١٠٤/١٣

وأما بعضُ الكوفيين فكان يُنْكِرُ ذلك ، ويَزْعُمُ أنه لم يَسْمَعْ أحدًا مِن العربِ يقولُ : يَئِسْت . بمعنى : علِمتُ . ويقولُ : هو فى المعنى وإن لم يَكُنْ مسموعًا « يَئِستُ » بمعنى « علِمتُ » . يَتَوجَّهُ إلى ذلك أن اللَّهَ قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدَى الناسَ جميعًا ، فقال : ألم[٣] يَيْأَسوا علمًا . يقولُ : يُؤيِسُهم العلمُ . فكان فيه العلمُ مضمرًا ، كما يقالُ : قد[٤] يَئِستُ منك ألا تُفْلِحَ علمًا . كأنه قيل : علِمتُه علمًا . قال : وقولُ الشاعرِ[٥] :

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلُوا   غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[٦]

معناه : حتى إذا يئِسوا من كلِّ شىءٍ مما يمكِنُ إلا[٧] الذى ظهَر لهم ، أرسَلوا .

---

(١) مسائل نافع ص ٧٠، منسوبا لمالك بن عوف ، وتفسير القرطبى ٣٢٠/٩ منسوبا لرباح بن عدى ، وغير منسوب فى أساس البلاغة (ى أ س) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أفلم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣١١ .

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصامها : قلائدها . ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨ .

(٧) فى ص ، ف : « لا » .

فهو فى معنى : حتى إذا علِموا أَنْ ليس وجهٌ إلا الذى رأَوْا ، وانتهى عِلْمُهم ، فكان ما سواه يأسًا .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم تأوّلوا ذلك بمعنى : أفلم يعلَمْ ويتبيَّنْ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى(١) إسحاقَ الكوفىِّ ، عن مولًى يُخبرُ(٢) أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يَقْرَأُ(٣) : (أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا)(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ . يقولُ : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ(٥) ، أو يَعْلى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) . قال : كَتَب الكاتبُ الأخرى وهو ناعسٌ(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٦.

(٢) فى ت ١ : « بجير » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف .

(٥) فى م : « الحارث » ، وفى ت ١ ، ف : « الحريث » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف .

وقال الزمخشرى فى الكشاف ٢/ ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الكتاب وكان متقلبا فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مرية . وقال القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو فى المصحف .

فى القراءةِ الأولى - زعَم ابنُ كثيرٍ وغيرُه : (أفلم يتبيَّنْ) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمْ(١) .

١٣/١٥٥ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمَنوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٣٨و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلمِ الذين آمَنوا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قالَه أهلُ التأويلِ : إن تأويلَ ذلك : أفلم يَتَبَيَّنْ ويَعْلَمْ ؟ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ذلك ، والأبياتِ التى أنشَدناها فيه .

فتأويلُ الكلامِ إذَنْ : ولو أنّ قرآنًا سوى هذا القرآنِ كان سُيِّرت به الجبالُ ، لسُيِّر بهذا القرآنِ ، أو قُطِّعت به الأرضُ ، لقُطِّعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى ابن المنذر .

ولم(١) يُفعلْ ذلك(٢) بقرآنٍ قبلَ هذا القرآنِ فيُفعلَ(٣) بهذا . ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : ذلك كلُّه إليه وبيدِه ، يَهْدِى مَن يشاءُ إلى الإيمانِ فيُوَفِّقُه له ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ فيَخْذُلُه ، أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه إذ طمِعوا فى إجابتى مَن سأَل نبيَّهم مِن تسييرِ الجبالِ عنهم ، وتقريبِ أرضِ الشامِ عليهم ، وإحياءِ موتاهم ، أن لو يشاءُ اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا إلى الإيمانِ به ، من غيرِ إيجادِ آيةٍ ، ولا إحداثِ شيءٍ مما(٤) سأَلوا إحداثَه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : فما معنى محبتِهم ذلك ، مع علمِهم بأن الهدايةَ والإهلاكَ إلىَّ وبيدِى ، أنْزَلتُ آيةً أو لم أُنْزِلْها ، أَهْدِى مَن أشاءُ بغيرِ إنزالِ آيةٍ ، وأُضِلُّ مَن أردتُ مع إنزالِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن قومِك ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ ﴾ مِن كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم إياك ، وإخراجِهم لك مِن بينِ أظهُرِهم ، ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . وهى ما يَقْرَعُهم مِن البلاءِ والعذابِ والنِّقَمِ ، بالقتلِ أحيانًا ، وبالجدوبِ(٥) والقَحْطِ أحيانًا ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ . يقولُ : أو تَنْزِلُ أنت ﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ بجيشِك وأصحابِك ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الذى وعدَك فيهم . وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقهرُك إياهم بالسيفِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ منجزُك يا محمدُ ما وعَدك مِن الظهورِ عليهم ؛

---

(١) فى م : « لو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « لفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٥) فى م : « بالحروب أحيانا » .

لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٦/١٣

حدَّثنا أبو داودَ(١) ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ . قال : فتحُ مكةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه لم يَذْكُرْ سَريةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه(٣) تلا هذه الآيةَ : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ . قال : القارعةُ السَّريةُ ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال : فتحُ مكةَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، أن خُصَيفًا حدَّثهم ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ . قال : نزَلت بالمدينةِ فى سرايا النبيِّ ﷺ ، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمدُ

---

(١) كذا فى النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، عن المسعودى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مِن السماءِ يَنْزِلُ عليهم ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتالَه إياهم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ : تُصابُ منهم سَرِيةٌ ، أو تُصابُ منهم مصيبةٌ ، أو يحُلُّ محمدٌ قريبًا من دارِهم . وقولَه ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا [٢/١٣٨ظ] قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا(١) .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ١٣/١٥٧ ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : مصيبةٌ مِن / محمدٍ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ(٢) .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ أى : بأعمالِهم أعمالِ السوءِ . و(٣) قولَه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : ووعدُ اللَّهِ فتحُ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : وقيعةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : يعنى النبىَّ ﷺ ، يقولُ : أو تَحُلُّ أنت قريبًا من دارِهم .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٨ من طريق شريك ، عن منصور ، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا ، كان يَبْعثُهم النبيُّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ⁽¹⁾ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : قارعةٌ مِن العذابِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تحُلُّ⁽²⁾ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ .

وقال آخرون في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٥٤.

(٢) في ص ، ت ٢، ف : « على » ، وفي ت ١: « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/١ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، عن رجلٍ قد سمّاه ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ .

١٥٨/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يَسْتَهزِئْ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، ويَطْلُبوا منك الآياتِ ، تكذيبًا منهم ما جئتَهم به ، فاصبِرْ على أذاهم لك ، وامضِ لأمرِ ربِّك فى إنذارِهم(١) والإعذارِ إليهم ، فلقد استهزَأت أممٌ مِن قبلِك قد خلَت فمضَت - برسلٍ ، فأطَلْتُ لهم فى المَهَلِ ، ومدَدتُ لهم فى الأجلِ ، ثم أحلَلتُ بهم عذابى ونِقْمتى حين تمادَوا فى غيِّهم وضلالِهم ، فانْظُرْ كيف كان عقابى إياهم حين عاقبتُهم ، ألم أُذِقْهم أليمَ العذابِ ، وأجعلْهم عبرةً لأولى الألبابِ ؟

والإملاءُ فى كلامِ العربِ الإطالةُ ، يقالُ منه : أمْلَيْتُ لفلانٍ . إذا أطَلتَ له فى المَهَلِ . ومنه المُلاوةُ مِن الدهرِ ، ومنه قولُهم : تمَلَّيتَ حبيبًا(٢) ، ولذلك قيل لليلِ والنهارِ : المَلَوان . لطولِهما ، كما قال ابنُ مُقْبِلٍ(٣) :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ   ألَحَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

وقيل للخَرْقِ الواسعِ مِن الأرضِ : مَلًا . كما قال الشاعرُ(٤) :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إعذارهم » .

(٢) فى م : « حينا » . وينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٦٠ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ٦/ ٢٦٠ .

(٤) هو الطرماح بن حكيم ، و البيت فى ديوانه ص ٤٧٧ .

فأخْضَلَ(١) منها كلُّ بالٍ وعيِّنٍ(٢) وَجيفُ(٣) الرَّوايا بالملَا المتباطِنِ

[١٣٩/٢و] لطولِ ما بين طرَفيه وامتدادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفالربُّ الذى هو دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظِ(٤) أرزاقِ جميعِ الخلقِ ، مُتَضَمِّنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يَكْسِبونه مِن الأعمالِ ، رقيبٌ عليهم ، لا يَعْزُبُ عنه منه(٥) شىءٌ أينما كانوا ، كمن هو هالكٌ بائدٌ ، لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يَفْهَمُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه ولا عمن يَعْبُدُه ضَرًّا ، ولا يَجْلِبُ إليهما نفعًا ، / كلاهما سواءٌ ؟! وحذَف الجوابَ فى ذلك ، فلم يَقُلْ - وقد قيل : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ - : ككذا وكذا . اكتفاءً بعلمِ السامعِ بما ذكَر(٦) عما ترَك ذكرَه ، وذلك أنه لما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ عُلِم أن معنى الكلامِ : كشركائِهم التى اتخذوها آلهةً . كما قال الشاعرُ(٧) : ١٥٩/١٣

تَخَيَّرى خُيِّرتِ (٨)أمَّ عالِ(٨)

---

(١) فى مطبوع الديوان : « فأخلق » . والمثبت موافق لما فى مخطوط الديوان .

(٢) العين : الجديد ، طائية . اللسان (ع ى ن) .

(٣) فى م : « وجف » . وهى رواية للبيت . والوجيف : سرعة السير . ينظر اللسان (و ج ف) .

(٤) فى ت ٢، ف : « يحفظ » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكرنا » .

(٧) هو القتال الكلابى ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣ .

(٨ - ٨) فى الديوان : « فى الرجال » .وأم عال هى عالية ، امرأة كان ينسب بها فى أشعاره . ينظر الأغانى ١٨٩/٢٧ .

بينَ قصيرٍ شَبرُه(١) تِنبالِ(٢)
أذاك أم مُنْخرِقُ السربالِ(٣)
ولا يَـــزالُ آخرَ الليـــالى
متلفَ مـــالٍ ومُفِـــيدَ مالِ

ولم يَقُلْ - وقد قال : شَبْرُه تنبالِ - : وبينَ كذا وكذا . اكتفاءً منه بقولِهِ : أذاك أم مُنْخرِقُ السِّربالِ . ودلالةِ الخبرِ عن المنخرقِ السربالِ على(٤) مرادِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ : ذلكم ربُّكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقِهم وآجالِهم ، وحفِظ عليهم - واللَّهِ - أعمالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ . (٥)قال : اللَّهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تنبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فتشققت ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعنى بذلك نفسَه . يقولُ : هو معكم أينما كنتم ، فلا يَعْمَلُ عاملٌ إلا واللَّهُ(١) حاضرُه(٢) . ويقالُ : هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببنى آدمَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و(٤) على رزقِهم ، وعلى طعامِهم ، فأنا على ذلك قائمٌ(٥) ، وهم عبيدى ، ثم جعَلوا لى شركاءَ(٦) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللَّهُ ، قائمٌ على كل نفسٍ ؛ برٍّ وفاجرٍ ، يرزقُهم ويَكلؤُهم ، ثم يُشركُ به منهم من أشرَك(٧) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ بِظَـٰهِرٍ /مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاءِ المشركين ، والمدبِّرُ ١٦٠/١٣ أمورَهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهم ، وجعَلوا لى شركاءَ مِن خلقى يَعْبُدونها دونى ، قل يا محمدُ لهم : سَمُّوا هؤلاءِ الذين أشرَكْتموهم فى عبادةِ اللَّهِ . فإنهم إن قالوا : آلهةٌ . فقد كذَبوا ؛ لأنه لا إلهَ إلا الواحدُ القهّارُ ، لا شريكَ له . ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « حاضر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرًا على قوله : يعنى بذلك نفسه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعۡلَمُ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرونه بأنَّ فى الأرضِ إلهًا ، ولا إلهَ غيرُه فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ ﴾ : ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا ، وقالوا فى ذلك غيرَ الحقِّ ؛ لأنَّ اللَّهَ واحدٌ ليس له شريكٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ ⁽¹أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ¹⁾ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ يقولُ : لا يَعْلمُ اللَّهُ فى الأرضِ إلهًا غيرَه⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ : واللَّهُ خلَقهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ ﴾ : ولو سَمَّوهم كذَبوا ، وقالوا فى ذلك ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ ، ما⁽³⁾ مِن إلهٍ غيرُ اللَّهِ ، فذلك⁽⁴⁾ قولُه : ﴿ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾⁽²⁾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتنبئونه » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

⁽¹وقولُه¹⁾ : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ﴾ . ⁽¹يقولُ تعالى ذكرُه : أم تُنَبِّئُونه بظاهرٍ من القولِ¹⁾ مسموعٍ ، وهو فى الحقيقةِ باطلٌ لا صحةَ له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم قالوا : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ﴾ . معناه : أم بباطلٍ . فأتَوا بالمعنى الذى تَدُلُّ عليه الكلمةُ دونَ البيانِ عن حقيقةِ تأويلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ﴾ : بظنٍّ⁽²⁾ .

[١٣٩/٢ظ] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ﴾ : والظاهرُ مِن القولِ هو الباطلُ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ﴾ : يقولُ : أم بباطلٍ مِن القولِ وكذبٍ ، ولو قالوا⁽⁴⁾ ، قالوا الباطلَ والكذبَ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للَّهِ مِن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يَدْعون مِن دونِه إلهًا ، مكرُهم ، وذلك افتِراؤُهم وكذِبُهم على اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المكرِ هلهنا : القولُ . كأنه قال⁽¹⁾ : يعنى : قولُهم بالشركِ باللَّهِ .

١٦١/١٣ /**حدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . **فإن القرَأةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بضمِّ الصادِ⁽³⁾ ، بمعنى : وصدَّهم اللَّهُ عن سبيلِه لكفرِهم به . ثم جُعِلتِ الصادُ مضمومةً إذ لم يُسَمَّ فاعلُه .

وأما عامةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ ، فقرَءوه بفتحِ الصادِ⁽⁴⁾ ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيلِ اللَّهِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرَأةِ ، مُتَقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين باللَّهِ كانوا مصدودين عن الإيمانِ به ، وهم مع ذلك كانوا يَصُدُّون غيرَهم ، كما

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السابق .

وصَفهم اللَّهُ به بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ والهدى ، بخِذلانه إياه ، فما له أحدٌ يهديه لإصابتِهما⁽¹⁾ ؛ لأن ذلك لا يُنالُ إلا بتوفيقِ اللَّهِ ومعونتِه ، وذلك بيدِ اللَّهِ وإليه ، دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : لهؤلاء الكفارِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه السورةِ ، عذابٌ فى الحياةِ الدنيا ؛ بالقتلِ والإسارِ والآفاتِ التى يُصيبُهم اللَّهُ بها ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ ﴾ . يقولُ : ولتَعذيبُ اللَّهِ إياهم فى الدارِ الآخرةِ أشدُّ مِن تعذيبِه إياهم فى الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ۖ ﴾ . إنما هو « أفعلُ » مِن المشقةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء الكفَّارِ مِن أحدٍ يَقِيهم مِن عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبهم ؛ لا حميمٌ ⁽²⁾ولا صديقٌ⁽²⁾ ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلالُه لا يُعادُّه⁽³⁾ أحدٌ فيقهرَه فيَتخَلَّصَه⁽⁴⁾ مِن عذابِه بالقهرِ ، ولا يَشْفَعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه⁽⁵⁾ ، وليس يَأذَنُ لأحدٍ⁽⁶⁾ فى الشفاعةِ لمن كفَر به فمات على كفرِه قبلَ التوبةِ منه .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٣) عادّه : ناهضه فى الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) فى م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده فى ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « أحد » ، وفى ت ٢، ف : « آخر » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى مُرافِعِ(١) « المثَلِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين(٢) : الرافعُ للمثَلِ قولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ فى المعنى ، وقال : هو كما تقولُ : حِلْيةُ فلانٍ أسمرُ و(٣)كذا وكذا . فليس الأسمرُ بمرفوعٍ / بالحليةِ ، إنما هو ابتداءٌ ، أى : هو أسمرُ ، هو كذا . قال : ولو دخَل « أنَّ » فى مثلِ هذا كان صوابًا . قال : ومثلُه فى الكلامِ : مَثَلُك أنك كذا ، وأنك كذا . وقولُه : (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا)(٤) . [عبس : ٢٤، ٢٥] مِن وجهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا ﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ . أظهَر الاسمَ ؛ لأنه مردودٌ على الطعامِ بالخفضِ ، ومستأنفٌ ، أى : طعامُه أنا صبَبنا ، ثم فعَلنا . وقال : معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : صفاتُ الجنةِ . ١٦٢/١٣

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنةِ . قال : [٢/١٤٠و] ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم : ٢٧] . معناه : ولِلَّهِ الصفةُ العُليا . قال : فمعنى الكلامِ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . أو : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ ﴾ . كأنه قال : وَصْفُ الجنةِ صفةٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، أو صفةٌ فيها أنهارٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م : « رافع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٦٥.

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائى بفتح الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢.

قال : ووجهٌ آخرُ ، كأنه إذا قيل : مثلُ الجنةِ . قيل : الجنةُ التي وُعِد المتقون . قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال : وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : في ذاتِ اللَّهِ ، كأنه عندَنا قيل(١) : في اللَّهِ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌ ﴾ [الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشيءٍ ، وليس مثلَه شيءٌ ؛ لأنه لا مثلَ له . قال : وليس هذا كقولِك للرجلِ : ليس كمثلِك أحدٌ . لأنه يجوزُ أن يكونَ له مِثْلٌ ، واللَّهُ لا يَجوزُ ذلك عليه . قال : ومثلُه قولُ لبيدٍ(٢) :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال(٣) : (٤)وقال(٤) أوسُ بنُ حَجَرٍ(٥) :

وقتلَى كرامٍ كمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ(٦) مُنْهمِرْ

قال : والمعنى عندَنا : كالجذوعِ ؛ لأنه لم يُرِدْ أن يَجْعَلَ للجذوعِ مِثْلًا ثم يُشبِّهَ القتلى به . قال : ومثلُه قولُ أُمَيَّةَ(٧) :

رجُلٌ(٨) وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يمينِه والنَّسرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .

(٢) تقدم في ١/١١٧ .

(٣) في ف : « وقال » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) ديوانه ص ٣٠ .

(٦) السَّبَل : المطر . الصحاح (س ب ل) .

(٧) تقدم في ١/٣٦٥ .

(٨) في م : « زحل » . وهي رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحتَ رجلِ يمينِه . كأنه قال : تحت رِجْلِه . أو : تحتَ رجلِه اليمنى . قال : وقولُ لبيدٍ(١) :

أضلَّ صِوارَه(٢) وتَضَيَّفَتْه نَطوفٌ(٣) أمرُها بيَدِ الشَّمالِ

كأنه قال : أمرُها بالشَّمالِ ، وإلى الشَّمالِ . وقولُ لبيدٍ أيضًا(٤) :

* حتى إذا أَلْقَت يدًا فى كافرٍ(٥) *

فكأنه قال : حتى وقَعت فى كافرٍ .

وقال آخرُ منهم(٦) : هو مِن المكفوفِ عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك . قال : وله معنًى آخرُ : للذين استجابوا لربِّهم الحسنى مَثَلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها على الكلامِ الأوّلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : ذكَر المثَلَ فقال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفت الجنةُ بصفتِها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صفتُها ، وليست صفتُها شيئًا غيرَها . وإذ كان ذلك كذلك ، ثم ذكَر المثلَ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومثَلُها صفتُها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان كأن الكلامَ جرَى بذكرِ الجنةِ ، فقيل : الجنةُ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ . كما قال الشاعرُ(٧) :

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧.

(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦.

(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شيء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت فى ٥/ ٦٥٨.

أرى مرَّ السنينَ أخذن منى كما أخذ السِّرارُ مِن الهلالِ

فذكَر « المرَّ » ، ورجَع فى الخبرِ إلى « السنينَ » .

وقولُه : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ[1] فيها . يقولُ : هو دائمٌ لأهلِها ، لا يَنْقَطِعُ عنهم ، ولا يزولُ ، ولا يَبيدُ ، ولكنه ثابتٌ إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ وَظِلُّهَاۚ ﴾ . يقولُ : وظلُّها أيضًا دائمٌ ؛ لأنه لا شمسَ فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ ﴾ . يقولُ : هذه الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه عاقبةُ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ ، فاجتنَبوا معاصيَه وأدَّوا فرائضَه .

وقولُه : ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وعاقبةُ الكافرين باللَّهِ النارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

١٦٤/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أنزَلنا إليهم الكتابَ ممن آمَن بك واتَّبعك يا محمدُ ، يفْرَحون بما أُنزِل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ ﴾ . يقولُ : ومِن أهلِ المللِ المتحزِّبين عليك ، وهم أهلُ أديانٍ شتَّى ، مَن يُنْكِرُ بعضَ ما أُنزل إليك ، فقل لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ ﴾ أيها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه دونَ ما سواه ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ ﴾ : ⁽²وأجعلَ²⁾ له شريكًا فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أُخْلِصُ له الدينَ حنيفًا مسلمًا ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ ﴾ . يقولُ : إلى طاعتِه وإخلاصِ العبادةِ له أدعو الناسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَصِيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢: « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قولِ القائلِ : آب يَئُوبُ أَوْبًا ومَآبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فرِحوا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه [٢/١٤٠ظ] وصدَّقوا به . قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : يعنى اليهودَ والنصارى⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : مِن أهلِ الكتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، والأحزابُ أهلُ الكُتُبِ ، ⁽²⁾تفرُّقُهم تحزُّبُهم⁽²⁾ . قولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قال : لتحزُّبِهم على النبيِّ ﷺ . قال ابنُ جريجٍ : وقال غيرُ⁽³⁾ مجاهدٍ : ﴿ يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : بعضَ القرآنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « تفريقهم لحزبهم » .

(٣) فى م : « عن » .

﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . قال[1] : إليه مصيرُ كلِّ عبدٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال :قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هذا مَن آمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، فيَفْرَحون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس : ٤٠] . وفى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : الأحزابُ الأممُ ؛ اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، منهم مَن آمَن به ، ومنهم مَن أنكَره[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

١٦٥/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلنا عليك الكتابَ يا محمدُ فأنكَره بعضُ الأحزابِ ، كذلك أيضًا أنزَلنا الحكمَ والدينَ حكمًا عربيًّا . وجعَل ذلك عربيًّا ووصَفه به ؛ لأنه أُنزِل على محمدٍ ﷺ وهو عربيٌّ ، فنُسب الدينُ إليه ، إذ كان عليه أُنْزِل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جلَّ ثناؤُه عن ترْكِ ما أُنْزِل إليه ، واتباعِ الأحزابِ ، وتهَدَّده على ذلك إن فعَله فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْوَآءَهُم ﴾ : أهواءَ هؤلاءِ الأحزابِ ورضاهم ومحبتَهم ، وانْتَقَلْتَ من دينِك إلى دينِهم ، ما لك مَن يَقِيك عذابَ اللَّهِ إن عذَّبَك على اتباعِك أهواءَهم ، وما لك ناصرٌ يَنْصُرُك ، فيَسْتَنْقِذَك مِن اللَّهِ إن هو عاقَبَك . يقولُ : فاحْذَرْ أن تتَّبِعَ

---

[1] فى م : « و » .

[2] تفسير عبد الرزاق ٣٣٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أهواءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَلَقَدْ أرسَلْنا يا محمدُ رُسُلًا مِن قَبْلِكَ إلى أممٍ قد خلَتْ مِن قبلِ أُمَّتِك ، فجعَلْناهم بشرًا مثلَك ؛ لهم أزواجٌ يَنْكِحُون ، وذرِّيَّةٌ[1] أنسَلوهم ، ولم نجْعَلْهم ملائكةً لا يأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَنِكحون ، فنَجْعَلَ الرسولَ إلى قومِك مِن الملائكةِ مثلَهم[2] ، ولكن أرسَلْنا إليهم بشرًا مِثلَهم ، كما أرسَلْنا إلى مَن قبلَهم مِن سائرِ الأممِ بشرًا مثلَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَقْدِرُ رسولٌ أرسَلَه اللَّهُ إلى خلْقِه أن يأْتىَ أمتَه بآيةٍ وعلامةٍ ؛ من تسييرِ الجبالِ ، ونقلِ بلدةٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ ، وإحياءِ الموتى ، ونحوِها من الآياتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ الجبالَ بالسيرِ ، والأرضَ بالانتقالِ ، والـميِّتَ بأن يَحْيَا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ أجلٍ أَمْرٍ قضاه اللَّهُ كتابٌ قد كتَبه فهو عندَه .

وقد قيل معناه : لكلِ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ أجلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ كتابٍ يَنْزِلُ مِن السماءِ أجلٌ ، فيَمْحو

---

(١) زيادة من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِن ذلك ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ (١) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا ، على هذا القولِ ، نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يقرؤُه (٢) : (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ) (٣) ؛ وذلك أن سكرةَ الموتِ تأتى بالحقِّ ، والحقُّ يأتى بها ، فكذلك الأجَلُ له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٤١و] ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يَمْحو اللَّهُ ما يشاءُ مِن أمورِ عبادِه فيُغَيِّرُه ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما لا يُغَيَّران .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٦/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى (٤) بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُدبِّرُ اللَّهُ أمرَ العبادِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ والموتَ (٥) والحياةَ (٥)(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ف : « يقول » .

(٣) هذه قراءة أبىّ أيضًا ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) فى النسخ : « بحر » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٨٩ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبى ليلى به .

حدَّثنا (١ ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ١) ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كلَّ شىءٍ غيرَ السعادةِ والشقاءِ ، فإنهما قد فُرِغ منهما .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، يقولُ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والحياةَ والموتَ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ وقَبيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : إلا الحياةَ والموتَ ، والشقاءَ والسعادةَ (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُقَدِّرُ اللَّهُ أمرَ السَّنةِ فى ليلةِ القَدْرِ إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والموتَ والحياةَ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبى ليلى .

(٢) تفسير الثورى ص١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ .

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : إلا الحياةَ والموتَ ، والسعادةَ والشقاوةَ ، فإنهما لا يَتَغَيَّران(١) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا معاذُ(٢) بنُ عقبةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : إن كنتَ كتبْتَنى سعيدًا فأثْبِتنى ، وإن كنتَ كتبْتَنى شَقِيًّا فامْحُنى . قال : الشقاءُ والسعادةُ قد فُرِغ منهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ح قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : اللَّهُ يُنزِلُ كلَّ شىءٍ فى السنةِ فى ليلةِ القدرِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما ثابتان(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألْتُ مجاهدًا فقلت : أرأيتَ دعاءَ أحدِنا / يقولُ : اللهمَّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأثْبِتْه فيهم ، وإن كان ١٦٧/١٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » . ينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجْعَلْه فى السعداءِ . فقال : حَسَنٌ . ثم أتيتُه بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثرَ مِن ذلك ، فسألتُه عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] . قال : يُقْضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يُقَدِّمُ ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ الشقاءِ والسعادةِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن اللَّهَ يمحو ما يشاءُ ويُثْبتُ مِن كتابٍ سوى أمِّ الكتابِ الذى لا يُغَيَّرُ منه شئٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أنه قال فى هذه الآية : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتابٌ يَمْحو منه ما يَشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتابُ كتابان ؛ كتابٌ(٣) يَمْحو اللَّهُ منه ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٦٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/‏٣٤٩ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٦٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الكتابُ كتابان ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(١) .

[٢/١٤١ظ] **وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنه يَمْحو كلَّ ما يشاءُ ، ويُثْبِتُ كلَّ ما أراد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ أنه كان يَقُولُ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي وائلٍ ، قال : كان مما يكثرُ أن يَدْعُوَ بهؤلاء الكلماتِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حَكيمةَ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال وهو يَطوفُ بالبيتِ ويَبْكي : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَ عليَّ شِقْوَةً أو ذنبًا فامْحُه ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ ، فاجْعَلْه سعادةً ومغفرةً .

قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن أبي حَكيمةَ ، عن أبي عثمانَ ، قال : وأحسَبُني

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/١ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣٥٨، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٤، من طريق عثام به .

قد سمِعتُه مِن أبى عثمانَ مثلَه .

١٦٨/١٣ /**قال** : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عِصْمةَ [(١)]أبى حَكيمةَ[(١)] ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن عمرَ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا أبو حَكيمةَ ، قال : سمِعت أبا عثمانَ النهدىَّ ، قال : سمِعت عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ وهو يَطوفُ بالكعبةِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ السعادةِ فأثْبِتْنى فيها ، وإن كنت كتَبْتَ علىَّ الذنبَ والشِّقْوةَ فامْحُنى وأثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ [(٣)] الشقاءِ فامْحُنى ، وأثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ [(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : هو الرجلُ يعملُ الزمانَ بطاعةِ اللَّهِ ، ثم يَعُودُ لمعصيةِ اللَّهِ ، فيَموتُ [(٥)] على

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفى م : « بن أبى حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما فى الأثر التالى ومصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠ ، والثقات ٧/ ٢٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦٣/٧ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١٥٥/١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلالِه ، فهو الذى يَمْحُو . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ(١) اللَّهِ ، وقد(٢) سبَق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ اللَّهِ ، فهو الذى يُثْبِتُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن هلالِ بنِ حُمَيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيمٍ(٤) ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنت كتَبْتَنى فى السعداءِ فأثْبِتْنى فى السعداءِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، أن كعبًا قال لعمرَ رضِى اللَّهُ عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ لأنبَأْتُك ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٦) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : أَنْسَخُ ما شِئْتُ ، وأَصْنعُ مِن الأفعالِ ما شِئْتُ ، إن شِئْتُ زِدْتُ فيها ، وإن شِئْتُ نَقَصْتُ(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبىُّ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمعصية » .

(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٣٣١ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

قال : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَمْحى مِن الرزقِ ويزيدُ فيه ، ويَمْحى مِن الأجلِ ويزيدُ فيه . قلت : مَن حدَّثك ؟ قال : أبو صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رئابٍ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ . فقَدِم الكلبيُّ بعدُ ، فسئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَكْتُبُ القولَ كلَّه ، حتى إذا كان يومُ الخميسِ ، طرَح منه كلَّ شيءٍ ليس فيه ثوابٌ ولا عليه عقابٌ ، مثلَ قولِك : أكلتُ ، شَرِبتُ ، دخَلتُ ، خرَجتُ ، ونحوَ ذلك مِن الكلامِ وهو صادقٌ ، ويُثْبِتُ ما كان فيه الثوابُ وعليه العقابُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ الكلبيَّ ، عن أبى صالحٍ نحوَه ، ولم يجاوزْ أبا صالحٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ يَنْسَخُ ما يشاءُ مِن أحكامِ كتابِه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ منها فلا يَنْسَخُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٩/١٣

[٢/١٤٢و] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، قال : مِن القرآنِ . يقولُ : يُبَدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ فيَنْسَخُه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّلُه ، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ : الناسخُ والمنسوخُ ، وما يُبَدَّلُ وما يُثْبَتُ ، كلُّ ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به ، وأخرجه الحارث فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدى ٢١٣١/٦ من طريق همام به ، وعزاه الحافظ فى الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه .

(٢) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبى صالح ، ثم قال : لكنه ضعيف من رواية الكلبى ، وهو ضعيف جدًّا .

فى كتابٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : هى مثلُ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] . وقولُه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أى جملةُ الكتابِ وأصلُه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ(٣) و يُثْبِتُ ما يشاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ : بما ينزِّلُ على الأنبياءِ ، وَيُثْبِتُ ما يشاء مما يُنَزِّلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : لا يُغيَّرُ ولا يُبدَّلُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : يَنْسَخُ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَن قد حان أجلُه ، ويُثْبِتُ مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٨٥، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، وفتح البارى ١٣/ ٥٢٣ - من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى ابن المنذر والبيهقى فى المدخل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص : « قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يَمْحو مَن جاء أجلُه فذهَب ، والمثبَتُ الذي هو حيٌّ يَجرى إلى أجلِه (١) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : مَن جاء أجلُه ، ﴿ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ . قال : مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . قال : آجالُ بنى آدمَ في كتابٍ ، ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ مِن أجلِه ﴿ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ : قالت قريشٌ حين أُنْزِل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الرعد : ٣٨] : ما نراك يا محمدُ تَمْلِكُ مِن شيءٍ ، ولقد فُرِغ مِن الأمرِ . فأنزِلت هذه الآيةُ تخويفًا ووعيدًا لهم ، إنّا إنْ شِئْنا أحدَثنا له من/ أمرِنا ما شئنا ، ونُحْدِثُ في كلِّ رمضانَ ، فنَمْحو ونُثْبِتُ ما نشاءُ مِن أرزاقِ الناسِ ومصائبِهم ، وما نُعْطيهم ، وما نَقْسِمُ لهم (٢) . ١٧٠/١٣

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٨ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَغْفِرُ ما يشاءُ مِن ذنوبِ عبادِه ، ويَتركُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يُثْبِتُ فى البطنِ الشقاءَ والسعادةَ وكلَّ شيء (١)هو كائنٌ(١) ، فيَغْفِرُ منه ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ(٢) .

وأولى الأقوالِ التى ذَكَرتُ فى ذلك بتأويلِ الآيةِ وأشبهُها بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ ومجاهدٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعّد المشركين الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الآياتِ بالعقوبةِ ، وتهدّدهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يُعْلِمُهم بذلك أن لقضائِه فيهم أجلًا مُثْبَتًا فى كتابٍ ، هم مؤخَّرون إلى وقتِ مجيءِ ذلك الأجلِ ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجلُ ، (٣)مَحى اللَّهُ ما شاء(٣) ، ممن قد دنا أجلُه ، وانقطَع رزقُه ، أو حان(٤) هلاكُه ، أو اتضاعُه مِن رفعةٍ ، أو هلاكُ مالٍ ، فيَقْضِى ذلك فى خلقِه ، فذلك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يجيء الله بما » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاز » .

مَحْوَه ، ويُثبت ما شاء ممن بقِى أجلُه ، وأُكُلُه ورزقُه ، فيتْرُكه على ما هو عليه ، فلا يَمْحُوه .

وبهذا المعنى جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سهلِ ابنِ عَسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأولى منهن يَنْظُرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، [٢/١٤٢ظ] فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ » . ثم ذكَر ما فى الساعتين الآخرتين⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَنزِلُ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين مِن الليلِ ؛ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى الساعةِ الأولى الذى لم يَرَهُ أحدٌ غيرُه ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ »⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن للَّهِ لَوْحًا مَحْفوظًا ، مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، من دُرّةٍ بيضاءَ ، لها دفَّتان مِن ياقوتٍ ، والدفَّتان لوحان للَّهِ ، كلَّ يومٍ ثلاثُمائةٍ

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠، ٥/ ١٠٠ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٢، وابن خزيمة فى التوحيد ص٩٨ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦- كشف) ، وابن أبى شيبة فى العرش ص ٨٦، وابن خزيمة ص ٩٠، والعقيلى ٢/ ٩٣، والطبرى فى الأوسط (٨٦٣٥) وفى الدعاء (١٣٥) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢٥/١ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمى : وفيه زيادة بن محمد الأنصارى ، وهو منكر الحديث .

(2) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبّادٍ ، أنه قال : العاشرُ مِن رجبٍ هو يومُ يمحو اللَّهُ فيه ما يشاءُ(١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ١٧١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه وعندَه الحلالُ والحرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألت الحسنَ ، قلت : ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلت له : فما ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أمُّ القرآنِ .

وقال آخرون : معناه : وعندَه جملةُ الكتابِ وأصلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ١٩٤ ، وأبو داود فى ناسخه - ومن طريقه ابن حجر فى تغليق التعليق ٣٠٨/٤ - من طريق معمر به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابٌ عندَ ربِّ العالمين(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وعلمُه ، يعنى بذلك ما يَنْسَخُ منه وما يُثْبِتُ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ ؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما يبدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك فى كتابٍ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيارٍ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل كعبًا عن أمِّ الكتابِ فقال : علِم اللَّهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون ، فقال لعِلْمِه : كن كتابًا . فكان كتابًا(٤) .

وقال آخرون : هو الذكرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ - قال أبو جعفرٍ : لا أدرى فيه ابنُ جريجٍ أم لا - قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « شيبان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٢ عن الحسين بن داود ؛ سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيار .

الذكرُ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وعندَه أصلُ الكتابِ وجملتُه ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبر أنه يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فكان بيِّنًا أن معناه : وعندَه أصلُ المثْبَتِ منه والمَمْحُو ، وجملتُه فى كتابٍ لديه .

/**واختلفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ⁽²⁾ ١٧٢/١٣ المدينةِ والكوفةِ : (ويُثَبِّتُ) بتشديدِ الباءِ⁽³⁾ ، بمعنى : ويَتْرُكه ويُقِرُّه على حالِه ، فلا يَمْحُوه . وقرَأه بعضُ المكيين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ بالتخفيفِ⁽⁴⁾ ، بمعنى : يَكْتُبُ .

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندَنا : إقرارُه مكتوبًا وترْكُ مَحْوِه ، على ما قد بيَّنَّا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصوبُ مِن التخفيفِ ، وإن كان التخفيفُ قد يَحْتَمِلُ توجيهَه فى المعنى إلى التشديدِ ، والتشديدُ إلى التخفيفِ ، لتقاربِ معنيَيْهما .

وأما المحْوُ ، فإن للعربِ فيه لُغتيْن ؛ فأما مُضَرُ فإنها تقولُ : مَحَوتُ الكتابَ أمْحُوه مَحْوًا ، وبه التنزيلُ ، ومَحَوتُه⁽⁵⁾ أمحاه محوًا . وذُكِر عن بعضِ قبائلِ ربيعةَ أنها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٤، والتيسير ص ١٠٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) فى ص ، ف : « محوت » .

تقولُ : مَحَيْتُ أَمْحِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٤٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، مِن العقابِ على كفرِهم ، أو نتوفَّينَّك قبلَ أن نُرِيَك ذلك ، فإنما عليك أن تَنْتَهِىَ إلى طاعةِ ربِّك فيما أمَرك به مِن تبليغِهم رسالتَه ، لا طلبُ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتُهم ، فمجازاتُهم بأعمالِهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أو لم يرَ هؤلاء المشركون مِن أهلِ مكةَ ، الذين يَسْأَلون محمدًا الآياتِ ، أنا نأْتِى الأرضَ ، فنَفْتَحُها له أرضًا بعد أرضٍ ، حوالَىّ أرضِهم ؟ أفلا يَخافون أن نَفْتَحَ له أرضَهم ، كما فتَحْنا له غيرَها ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ . قال : أو لم يَرَوا أنا نَفْتَحُ لمحمدٍ الأرضَ بعدَ الأرضِ(١) ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ . يَعْنى بذلك ما فتَح اللَّهُ على محمدٍ . يقولُ : فذلك نُقصانُها(١) .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما تَغَلَّبَ(٢) عليه من أرضِ العدوِّ(٣) . ١٧٣/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ : هو(٤) ظهورُ المسلمين على المشركين(٥) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ (٦ يقولُ فى ٦) قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ : يعنى أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يُنتَقَصُ له ما حولَه مِن الأرَضِين ، يَنْظُرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرون ، قال اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٤] : بل نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه هم الغالبون(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يَرَوا أنا نأتى الأرضَ فنُخرِبُها ؟ أوَ لا يخافون أن نَفْعَلَ بهم وبأرضِهم مثلَ ذلك ، فنُهلِكَهم ونُخْرِبَ أرضَهم ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : أوَ(١) لم يَرَوْا إلى القريةِ تَخْرَبُ حتى يكونَ العُمْرانُ فى ناحيةٍ(٢) ؟

قال : ثنا حجاجُ بنُ(٣) محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : خرابُها(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : وقال ابنُ جريجٍ : خرابُها وهلاكُ الناسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى جعفرٍ الفراءِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : نُخْرِبُ(٥) من أطرافِها .

وقال آخرون : بل معناه : نَنْقُصُ مِن بَرَكَتِها وثمرتِها وأهلِها بالموتِ .

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ف : « تخرب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقولُ : نقصانُ أهلِها وبَرَكتِها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : في الأنفسِ وفي الثمراتِ وفي خرابِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عمن سمِع الشعبيَّ ، قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لضاق عليك حُشُّك(٢) ، ولكن تَنْقُصُ الأنفسُ(٣) والثمراتُ(٤) .

/ **وقال آخرون** : معناه : أنا نأتي الأرضَ نَنْقُصُها مِن أهلِها ، فنتَطرَّفُهم بأخْذِهم بالموتِ . ١٧٤/١٣

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٢ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موتُ أهلِها(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ(٦) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) الحشُّ : موضعُ قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .

(٣) في ص ، ف : « الأرض » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ ، وابن أبي شيبة ٥٦٦/١٣ من طريق سفيان به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزُّبيرُ بنُ الحارثِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : هو الموتُ . ثم قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لم نَجِدْ مكانًا نَجْلِسُ فيه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : كان عكرمةُ يقولُ : هو قَبْضُ الناسِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن نقصِ الأرضِ ، قال : قَبْضُ الناسِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : لو كان كما يَقُولون لما وجَد أحدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : (٣) ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال (٣) : سُئِل عكرمةُ وأنا أسمَعُ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : الموتُ .

وقال آخرون : نَنْقُصُها مِن أطرافِها بذَهَابِ فقهائِها وخيارِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذهابُ علمائِها وفقهائِها وخيارِ أهلِها(١) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : موتُ العلماءِ(٢) .

وأوْلَى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهورِ المسلمين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ عليها ، وقهرِهم أهلَها ، أفلا يَعْتَبِرون بذلك ، فيخافون ظهورَهم على أرضِهم ، وقهرَهم إياهم ؟ وذلك أن اللَّهَ توعَّد الذين سأَلوا رسولَه الآياتِ مِن مُشركى قومِه بقولِه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ . ثم وبَّخهُم تعالى ذكرُه بسوءِ اعتبارِهم بما يُعاينون مِن فعلِ اللَّهِ بضُرَبائِهم مِن الكفارِ ، وهم مع / ذلك يَسْألون الآياتِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بقهرِ أهلِها والغَلَبةِ عليها مِن أطرافِها وجوانبِها ، وهم لا يَعْتَبرون بما يرَون مِن ذلك ! ١٧٥/١٣

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ هو الذى يَحكُمُ فيَنْفُذُ حكمُه ، ويَقْضِى فيَمْضِى قضاؤُه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن أهلِ مكةَ حكمُ اللَّهِ وقضاؤُه ، لم يستطيعوا ردَّه .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ : (٣)لا رادَّ لحكمِه(٣) .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ٢٤٣/١ (٦٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥٠، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٥٤، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

والمعقِّبُ فى كلامِ العربِ هو الذى يَكُرُّ على الشيءِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُحْصِى أعمالَ هؤلاءِ المشركين ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها⁽¹⁾ ، وهو مِن وراءِ جزائِهم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد مكَر الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ التى سلَفت ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فللهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيدِه وإليه ، لا يَضُرُّ مكرُ مَن مَكَر منهم أحدًا ، إلا مَن أراد اللَّهُ ضُرَّه به . يقولُ : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهم إلا مَن شاء اللَّهُ أن يَضُرَّه ذلك ، وإنما ضَرُّوا به أنفسَهم ؛ لأنهم أسْخَطوا ربَّهم بذلك على أنفسِهم ، حتى أهلكهم ونجَّى رسلَه . يقولُ : فكذلك هؤلاء المشركون من قريشٍ يَمْكُرون بك يا محمدُ ، واللَّهُ مُنجِّيك مِن مكرِهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرِهم بهم دونَك .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمُ ربُّك يا محمدُ ما يعمَلُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، [١٤٤/٢و] وما يَسْعَون⁽²⁾ فيه مِن المكرِ بك ، ويَعْلَمُ⁽³⁾ جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . يقولُ : وسيَعْلَمون إذا قدِموا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةُ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلون النارَ ويَدْخُلُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه الجنةَ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ٢: « يسمعون » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيعلم » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (وَسَيَعْلَمُ الكافِرُ) . على التوحيدِ(١) . وأما قرأةُ الكوفةِ فإنهم قرءوه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ . على الجمعِ(٢) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك(٣) القراءةُ على الجمعِ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ ؛ لأن الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن جماعتِهم ، وأُتْبِع بعدَه الخبرُ عنهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ . وبعدَه قولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَسَيَعْلَم الكافِرُون)(٤) ، وفى قراءةِ أُبيٍّ : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)(٥) . وذلك كلُّه دليلٌ على صحةِ ما اخترنا مِن القراءةِ فى ذلك .

١٧٦/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ ؛ تكذيبًا منهم لك ، وجحودًا لنبوَّتِك ، فقلْ لهم إذا قالوا ذلك : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قُلْ حسبىَ اللَّهُ ، ﴿ شَهِيدًۢا ﴾ . يعنى شاهدًا ، ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ : علىَّ وعليكم ، بصِدْقى وكذِبكم ، ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٥ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠١ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فـ﴿ مَنْ﴾ إذا قُرئَ كذلك فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على اسمِ اللَّهِ ، وكذلك قرَأ به قرأةُ الأمصارِ ، بمعنى : والذين عندَهم علمُ الكُتُبِ(١) التى نزَلت قبلَ القرآنِ كالتوراةِ والإنجيلِ ، وعلى هذه القراءةِ فسَّر ذلك المفسرون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ؛ يحيى بنُ يعلى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : نزَلت فىَّ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسىُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صفوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : أُنزِل فىَّ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : فالذين عندَهم علمُ الكتابِ هم أهلُ الكتابِ ، مِن اليهودِ والنصارى(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٤٤٢) من طريق على بن سعيد الكندى به مطولا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى المصنف .

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الإنسِ . ولم يُسَمِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ(٢) .

قال : ثنا يحيى بنُ عبّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، (٣قال : ثنا يزيدُ٣) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . قال : قولُ مشركى قريشٍ ، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أناسٌ مِن أهلِ الكتابِ كانوا ١٧٧/١٣ يَشْهَدون بالحقِّ ويُقِرُّون به ، ويَعْلَمون أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، كنَّا(٤) نُحَدَّثُ أن منهم عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، (٦عن معمرٍ٦) ، عن

---

(١) تفسير الثورى ص١٥٥ وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٥٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضًا ابن عساكر ١٣١/٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال كان منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ وسلمانُ الفارسىُّ وتميمٌ الدارىُّ (١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ .

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم كانوا يَقْرءونه : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) (٢) . بمعنى : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ .

ذكرُ مَن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن جعفرِ بنِ (٣) أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٢/١٤٤ظ] عن ابنِ عباسٍ : (ومِنْ عندِه عِلْمُ الكِتَابِ) . يقولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ (٥) .

قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ (٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به .

(٢) هى قراءة على وأبىّ وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبى بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبى إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش. ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٣) فى ص ، ف ، ت ٢: « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقد **حدَّثنا** هذا الحديثَ الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرأ الحسنُ⁽¹⁾ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) .

قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ مثلَه⁽²⁾ .

قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شعبةُ : فذكَرت ذلك للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ منصورَ بنَ زَاذانَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عُلِم الكتابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ ، هكذا قال ابنُ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : (قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهِيدًا بيْنِى وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الْكِتَابُ) . يقُولُ : مِن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميقع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٩.

عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ وجملتُه .

١٧٨/١٣ /هكذا **حدَّثنا** به بشرٌ : (عُلِمَ الكتابُ) . وأنا أحْسَبُه وَهِم فيه ، وأنه (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) ؛ لأن قولَه : وجملتُه . اسمٌ ، لا يُعْطَفُ باسمٍ على فعلٍ ماضٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقُولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكِتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : هذه السورةُ مكيةٌ ، فكيف يكونُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ ؟! قال : وكان يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقول : مِن عندِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سأَلتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : فكيف وهذه السورةُ مكيةٌ ؟! وكان سعيدٌ يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ)(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، وجويبرٍ عن الضحاكِ بنِ مزاحِمٍ قالا : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بتصحيحِ هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس فى ناسخه ص٥٣٦ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وهى قراءة شاذة .

العوّامِ ، عن هارونَ الأعورِ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) : عندَ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ(١) .

وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عندَ الثقاتِ مِن أصحابِ الزهريِّ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قرَأةُ الأمصارِ مِن أهلِ الحجازِ والشامِ والعراقِ على القراءةِ الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان التأويلُ الذى على المعنى الذى عليه قرأةُ الأمصارِ أولى بالصوابِ مما(٢) خالفه ، إذ كانت القراءةُ بما هم عليه مُجْمِعون أحقَّ بالصوابِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرعدِ ، والحمدُ للَّهِ صادقِ الوعدِ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٢٢٧٨/٦ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « من » .

١٧٩/١٣

/ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ إبراهيمَ عليه السلامُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ [٢/١٤٥و] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : قد تقدَّم منا البيانُ عن معنى قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ . فإن معناه : هذا كتابٌ أنزلناه إليك يا محمدُ ، يعنى القرآنَ . ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، يقولُ : لتهْدِيَهم به مِن ظلماتِ الضلالةِ والكفرِ إلى نورِ الإيمانِ وضيائِه ، وتُبصِّرَ به أهلَ الجهلِ والعَمَى سُبُلَ الرشادِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ . يعنى : بتوفيقِ ربِّهم لهم بذلك ، ولُطْفِه بهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ . يعنى : إلى طريقِ اللَّهِ المستقيمِ ، وهو دينُه الذى ارْتَضَاه وشرَعه لخلقِه .

و « الحميدُ » فعيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ ، ومعناه : المحمودُ بآلائِه ، وأضاف تعالى ذكرُه إخراجَ الناسِ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيِّه ﷺ ، وهو الهادى خلقَه ، والموفِّقُ مَن أحبَّ منهم للإيمانِ ؛ إذ كان منه دعاؤُهم إليه ، وتعريفُهم ما لهم فيه وعليهم ، فبيِّنٌ بذلك صحةُ قولِ أهلِ الإثباتِ الذين

---

(١) انظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى اللَّهِ جلّ ثناؤُه إنشاءً وتدبيرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ للَّهِ فى ذلك صنعٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أى مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك[2] ، فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : (اللَّهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ). برفعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداءِ ، وتصييرِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبرَه .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ . بخفضِ اسمِ اللَّهِ ، على إتباعِ ذلك ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِه إذا قُرِئَ كذلك ، فذُكِر عن أبى عمرِو بنِ
العلاءِ ، أنه كان يَقْرَؤُه / بالخفضِ ، ويقُولُ : معناه : بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللَّهِ[3] ١٨٠/١٣
العزيزِ الحميدِ ، الذى له ما فى السماواتِ ، ويقُولُ : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[2] قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢/٢٥ ، والتيسير ص ١٠٩ .

[3] سقط من النسخ ، وأثبته ليستقيم به الكلام .

التقديمُ . ويُمثِّله بقولِ القائلِ : مَرَرْتُ بالظريفِ عبدِ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيَتْبَعُ إعرابُه إعرابَ النعتِ الذى وُضِع موضِعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لوْ كنتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ[1] ما خِفْتُ شَدَّاتِ[2] الخبيثِ الذيبِ

وأما الكسائىُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : مَن خفَض أراد أن يَجْعَلَه كلامًا واحدًا ، وأتبع الخفضَ الخفضَ . وبالخفضِ كان يَقْرَأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذى قرأه بالرفعِ ، أراد معنى مَن خفَض فى إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، ولكنه رفَع لانفصالِه مِن الآيةِ التى قبلَه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١١، ١١٢] .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : اللَّهِ الذى يملكُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أنزلنا إليك هذا الكتابَ ، لتَدْعُوَ عبادى إلى عبادةِ مَن هذه صفتُه ، ويدَعوا عبادةَ مَن لا يَمْلِكُ لهم ولا لنفسِه ضَرًّا ولا نفعًا مِن الآلهةِ والأوثانِ . ثم توعَّد جلَّ ثناؤُه مَن كفَر به ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ رسولِه إلى ما دعاه إليه ، مِن إخلاصِ التوحيدِ له ، فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : الوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ

---

[1] (١) الشزيب : القوس ليست بجديد ولا خَلَق . القاموس المحيط (ش ز ب) .

[2] (٢) جمع شَدَّة : وهى الحملة الواحدة ، ومنه : شدَّ على القوم فى القتال : حَمل عليهم . اللسان (ش د د) .

أهلِ جهنمَ لمن جحَد وحدانيتَه ، وعبَد معه غيرَه ، مِن عذابِ اللَّهِ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

[٢/١٤٥ظ] يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياةَ الدنيا ومتاعَها ومعاصىَ اللَّهِ فيها ، على طاعةِ اللَّهِ . وما يُقَرِّبُهم إلى رضاه مِن الأعمالِ النافعةِ فى الآخرةِ . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنعون مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ واتباعَ رسولِه ، على ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الإيمانِ به واتباعِه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ ﴾ . يقولُ : ويَلْتَمِسون سبيلَ اللَّهِ ، وهى دينُه الذى ابتَعَث به رسولَه ، ﴿ عِوَجًاۚ ﴾ : تحريفًا وتبديلًا بالكَذِبِ والزُّورِ ، و « العِوَج » ، بكسرِ العَيْنِ وفتحِ الواوِ : فى الدينِ والأرضِ / وكلِّ ما لم يَكُنْ قائمًا ، ١٣/١٨١ فأما فى كلِّ ما كان قائمًا كالحائطِ والرُّمْحِ والسِّنِّ ، فإنه يقالُ بفتحِ العينِ والواوِ جميعًا ؛ « عَوَج » . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يعنى هؤلاء الكافرين الذين يَسْتَحِبُّون الحياةَ الدنيا على الآخرةِ . يقولُ : هم فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى ، وجَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دُخولِ « على » فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أوصَل الفعلَ بـ(على) ، كما قيل(١) : ضرَبوه فى السيفِ . يريدُ بالسيفِ ، وذلك أن هذه الحروفَ يُوصَلُ بها كلِّها وتحذفُ ، نحوَ قولِ العربِ : نزَلتُ زيدًا ، ومرَرتُ زيدًا ، يريدون : مرَرتُ به ، ونزَلتُ عليه .

وقال بعضُهم : إنما أدخَل ذلك ؛ لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعالِ(٢) ،

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمين .

ففى قولِه : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١ معناه : يؤثِرون بالحياةِ الدنيا ١) على الآخِرَةِ . ولذلك أُدخِلت « على » . وقد بيَّنتُ هذا ونظائرَه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ بما أغنى عن الإعادةِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسَلنا إلى أمةٍ مِن الأممِ يا محمدُ مِن قبلِك ، ومِن قبلِ قومِك ، رسولًا إلا بلسانِ الأمةِ التى أرسَلناه إليها ولغتِهم ؛ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ﴾ . يقولُ : ليُفْهِمَهم ما أرسَله اللَّهُ به إليهم مِن أمرِه ونهيِه ، ليُثْبِتَ حجةَ اللَّهِ عليهم ، ثم التوفيقُ والخِذلانُ بيدِ اللَّهِ ، فيُخَذِّلُ عن قبولِ ما أتاه به رسولُه مِن عندِه مَن شاء منهم ، ويُوفِّقُ لقبولِه من شاء ؛ ولذلك رُفِع ﴿ فَيُضِلُّ ﴾ لأنه أُرِيد به الابتداءُ لا العطفُ على ما قبلَه ، كما قيل : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الذى لا يَمتنِعُ مما أراده مِن ضلالٍ أو هدايةِ مَن أراد ذلك به ، و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣) فى توفيقِه للإيمانِ مَن وفَّقه له ، وهدايتِه له مَن هدَاه إليه ، وفى إضلالِه مَن أضلَّ عنه ، وفى غيرِ ذلك مِن تدبيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الحكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ : أى بلغةِ قومِه ما كانت ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الذى أُرسِل إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجةَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ . ١٨٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا وحججِنا مِن قبلِك يا محمدُ ، كما أرسلناك إلى قومِك بمثلِها مِن الأدلةِ والحُجَجِ ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ **ح وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ **ح وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ . قال : بالبيناتِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ . قال : التسعِ الآياتِ ؛ الطوفانِ وما معه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا (١) عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ البيناتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : [٢/١٤٦و] ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : كما أنزَلنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ ، لتُخْرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ ربِّهم . ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أنِ ادعُهم من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفرِ إلى الإيمانِ ، كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضلالةِ إلى الهدى (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وعِظْهم بما سلَف مِن نِعَمى عليهم فى الأيامِ التى خلَت . فاجْتُزِئَ بذكرِ الأيامِ من ذكرِ النِّعَمِ التى عناها ؛ لأنها أيامٌ كانت معلومةً عندَهم ، أنعَم اللَّهُ عليهم فيها نعمًا جليلةً ؛ أنقَذهم فيها مِن آلِ فرعونَ ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا مِن العذابِ المُهِينِ ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم .

(١ - ١) فى م : « قال ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وهو انتقال نظر للإسناد الذى بعده .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٩.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : معناه خوِّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباهِهم مِن العذابِ ، وبالعفوِ عن الآخرين . قال : وهو فى المعنى كقولِك : خُذْهم بالشدَّةِ واللينِ .

وقال آخرون منهم(١) : قد وجَدنا لتسميةِ النعمِ بالأيامِ شاهدًا فى كلامِهم . ثم اسْتَشْهَد لذلك بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ(٢) :

/ وأيـامٍ لـنـا غُـرٍّ طِـوَالٍ عصَينا المَـلْكَ فيها أن نَدِينا ١٨٣/١٣

وقال : فقد يكونُ إنما جعَلها غرًّا طوالًا ؛ لإنعامِهم على الناسِ فيها . قال : فهذا شاهدٌ لمن قال : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ بنِعَمِ اللَّهِ ، ثم قال : وقد يكونُ تسميتُها غرًّا ، لعُلُوِّهم على الملِكِ وامتناعِهم منه ، فأيامُهم غرٌّ لهم ، وطوالٌ على أعدائِهم .

قال أبو جعفرٍ : وليس للذى قال هذا القائلُ(٣) ؛ مِن أن فى هذا البيتِ دليلًا على أن الأيامَ معناها النعمُ - وجهٌ ، لأن عمرَو بنَ كلثومٍ إنما وصَف ما وصَف مِن الأيامِ بأنها غرٌّ ، لعزِّ عشيرتِه فيها ، وامتناعِهم على الملِكِ مِن الإذعانِ له بالطاعةِ ، وذلك كقولِ الناسِ : ما كان لفلانٍ قطُّ يومٌ أبيضُ . يعنون بذلك أنه لم يَكُنْ له يومٌ مذكورٌ بخيرٍ ، وأما وصفُه إياها بالطُّولِ ، فإنها لا توصَفُ بالطولِ إلا فى حالِ شدَّةٍ ، كما قال النابغةُ(٤) :

كِلِينى لهمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

فإنما وصَفها عمرٌو بالطولِ لشدةِ مكروهِها على أعداءِ قومِه ، ولا وجهَ لذلك

---

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنبارى عن أبى عبيدة ، فى شرح القصائد السبع ص ٣٨٩.

(٢) شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٣٨٨.

(٣) فى م : « القول » .

(٤) ديوانه ص ٥٤.

غيرُ ما قلتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بأنْعُمِ اللَّهِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ(٢) ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٤، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) فى م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠.

عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٨٤/١٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بالنعمِ التى أنعَم بها عليهم ؛ أنجاهم مِن آلِ فرعونَ ، وفلَق لهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ(٣) : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ذكِّرْهم بنِعَمِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أيامِه التى انتقَم فيها مِن أهلِ معاصيه مِن الأممِ ، خوِّفْهم بها ، وحذِّرْهم إياها ، وذكِّرْهم أن يُصِيبَهم ما أصاب الذين من قبلِهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال [٢/١٤٦ظ] : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٠ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤١ عن معمر به .

إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نعمِ اللَّهِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى الأيامِ التى سلَفت بنِعَمى عليهم - يعنى على قومِ موسى - ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ يعنى : لعِبَرًا ومواعظَ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ ذى صبرٍ على طاعةِ اللَّهِ ، وشكرٍ له على ما أنعَم عليه مِن نِعَمِه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نِعْمَ العبدُ عبدٌ ، إذا ابْتُلى صبَر ، وإذا أُعْطِى شكَر (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحمانى به ، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥ (٢١١٦٦ - ميمنية) وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٨/٤ - وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (١٠٦) والبيهقى فى الشعب (٤٤/٨) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبى إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (٢١١٦٧) من طريق محمد ابن أبان به موقوفًا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لقومِه مِن/ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُواْ ﴾ (١)أيُّها القومُ(١) ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ، التى أنعَم بها عليكم ؛ ﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ، يقولُ : حينَ أنجاكم مِن أهلِ دينِ فرعونَ وطاعتِه ، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . أى(٢) يُذيقونكم شديدَ العذابِ ، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (٣)مع إذاقتِهم إيَّاكم شديدَ العذابِ يذبِّحون(٤) أبناءَكم(٣) . وأُدْخِلت الواوُ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد بقولِه : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : الخبرُ عن أنَّ آلَ فرعونَ كانوا يُعَذِّبون بنى إسرائيل بأنواعٍ مِن العذابِ غيرِ التذبيحِ ، وبالتذبيحِ . وأما فى موضعٍ آخرَ مِن القرآنِ ، فإنه جاء بغيرِ الواوِ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٩] فى موضعٍ ، وفى موضعٍ : ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٤١] . ولم تدخلِ الواوُ فى المواضعِ التى لم تَدْخلْ فيها ؛ لأنه أريدَ بقولِه : ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ وبقولِه : ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ تبيينُه صفاتِ العذابِ الذى كانوا يَسُومونهم ، وكذلك العملُ فى كلِ جملةٍ أُريد تفصيلُها ، فبغيرِ الواوِ تفصيلُها ، وإذا أُريدَ العطفُ عليها بغيرِها وغيرِ تفصيلِها فبالواوِ(٥) . ١٨٥/١٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه(٦) .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُبقون نساءَكم ، فيتْرُكون

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : النسخ ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها .

(٥) فى م : « فالواو » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٧٨.

قتلَهنّ ، وذلك استحياؤهم كان إياهنَّ . وقد بيّنّا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ ، ومعناه : ويَترُكونهم والحياةَ⁽²⁾ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « اقْتُلوا شيوخَ المشركين ، واسْتَحْيُوا شَرْخَهم⁽³⁾ »⁽⁴⁾ بمعنى : اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهم .

﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقول تعالى : وفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فرعونَ مِن أنواعِ العذابِ بلاءٌ لكم مِن ربِّكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ⁽⁵⁾ : أى ابتلاءٌ واختبارٌ لكم مِن ربِّكم عظيمٌ . وقد يكونُ البلاءُ فى هذا الموضعِ نعماءَ ⁽⁶⁾ويكونُ من البلاءِ الذى يصيبُ الناسَ من الشدائدِ⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : واذكُروا أيضًا حينَ آذنَكم ربُّكم . و « تأذَّن » تفعّل مِن « آذن » ، والعربُ ربما وضَعت تفعَّل موضعَ أفعَل ، كما قالوا : أوْعَدتُه ، وتَوَعَّدتُه . بمعنًى واحدٍ ، وآذَن : أعلَم ، كما قال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ⁽⁷⁾ :

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٥٠ .

(٢) بعده فى م : « هى الترك » تفسيرا للحياة .

(٣) الشرخ : الصغار الذين لم يدركوا ، وقيل : أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم فى الخِدْمة . النهاية ٢/ ٤٥٧ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢، ٢٠ (ميمنية) ، وأبو داود (٢٦٧٠) ، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » .

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣ .

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

يعنى بقولِه : آذَنَتنا ، أعلَمَتنا .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقرأُ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)(١) .

/حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ عنه . ١٨٦/١٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربُّكم ، ذلك التَّأذُّنُ .

وقولُه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن شكَرتم ربَّكم بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : فى أياديه عندَكم ، ونِعَمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم مِن النجاةِ مِن آلِ فرعونَ ، والخلاصِ مِن عذابِهم(٢) .

وقيل فى ذلك قولٌ غيرُه ، وهو ما حدَّثنا الحسنُ [٢/١٤٧و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ علىَّ بنَ صالحٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أى مِن طاعتى(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت علىَّ ابنَ صالحٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ لَئِن

---

(١) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٥/٤٠٧ .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى ابن المبارك وابن أبى حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى(٢) .

ولا وجهَ لهذا القولِ يُفْهَمُ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعةِ فى هذا الموضعِ ذكرٌ فيقالَ : إن شكَرتمونى عليها زدتُكم منها . وإنما جرَى ذكرُ الخبرِ عن إنعامِ اللَّهِ على قومِ موسى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم أخبرَهم أن اللَّهَ أعلَمهم إن شكَروه على هذه النعمةِ زادَهم . فالواجبُ فى المفهومِ أن يكونَ معنى الكلامِ : زادَهم مِن نعمِه . لا مما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن الطاعةِ ، إلا أن يكونَ أُريد به : لئن شكَرتم فأطَعْتمونى بالشكرِ ، لأزيدنَّكم مِن أسبابِ الشكرِ ما يُعينُكم عليه . فيكونَ ذلك وجهًا .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : ولئن كفرتم أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ فجحَدتموها بتركِ شكرِه عليها ، وخلافِه فى أمرِه ونهيِه ، ورُكوبِكم معاصيَه ﴿ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ ، أعذِّبُكم كما أعذِّبُ مَن كفَر بى مِن خلقى .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : وتأذَّن ربُّكم . ويقولُ : « إذ » من حروفِ الزوائدِ ، وقد دلَّلنا على فسادِ ذلك فيما مضَى قبلُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٦٧/١ وما بعدها .

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ لقومِه ﴿ إِن تَكْفُرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ ، فتجحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ ، ويَفْعَلُ فى ذلك مثلَ فعلِكم ﴿ مَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عنكم وعنهم / مِن جميعِ خلقِه ، لا حاجةَ ١٨٧/١٣ به إلى شكرِكم إياه على نعمِه عندَ جميعِكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خلقِه بما أنعَم به عليهم .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرَنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ . قال : غنىٌّ عن خلقِه . ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ موسى لقومِه : يا قومِ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الذين مِن قبلِكم مِن الأممِ التى مضت قبلَكم ، ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . و « قومِ نوحٍ »(١) ، فبُيِّنَ بهم عن « الذين » ، و « عادٍ » معطوفٌ بها على « قومِ نوحٍ » ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُحصِى عددَهم ، ولا يَعْلَمُ مبلَغَهم إلا اللَّهُ .

---

(١) فى النسخ : « عاد » .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . قال : كذَب النسَّابون(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعادًا وثمودَ والَّذين منْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللَّهُ) . ثم يقولُ : كذَب النسابون(٢) .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عيسى بنُ جعفرٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقولُ : جاءت هؤلاء الأممَ رسلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم، بدعائِهم إلى إخلاصِ العبادةِ له، ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . (٣) يقولُ: بحُجَجٍ ودَلالاتٍ ، على حقيقةِ ما دعَوهم إليه ، معجزاتٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابعِهم ، تغيُّظًا عليهم فى دعائِهم إياهم إلى [٢/١٤٧ظ] ما دعَوهم إليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧١، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « يعنى بالحجج الواضحات ، والدلالات الظاهرات ، على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٨/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : عضُّوا عليها تَغَيُّظًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : غيظًا ، هكذا . وعضَّ يدَه(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : عَضُّوها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : عَضُّوا على أصابِعِهم(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : عَضُّوا على أطرافِ أصابعِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥١ وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى الفريابى وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١١٨) من طريق أبى نعيم به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٠ من طريق إسرائيل به .

إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : أن يَجْعَلَ إصبعَه فى فيه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . ووضَع شعبةُ أطرافَ أناملِه اليسرى على فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : هكذا . وأدخَل أصابعَه فى فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : وحدثناه عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال أبو إسحاقَ : أنبأَنا عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال أبو عليٍّ : وأرانا عفانُ ، وأدخَل أطرافَ أصابعِ كفِّه مبسوطةً فى فيه ، وذكَر أن شعبةَ أراه كذلك .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عَضُّوا على أناملِهم . وقال سفيانُ : عَضُّوا غيظًا⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . فقرأ : ﴿ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٩] قال : هذا⁽²⁾ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال :

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١.

(٢) فى م : « ومعنى » .

أدخَلوا أصابعَهم فى أفواهِهم . وقال : إذا اغتاظَ الإنسانُ عضَّ يدَه(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لمّا سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا منه ، ووضَعوا أيديَهم على أفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا ، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم(٢) . ١٨٩/١٣

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذَّبوهم بأفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : ردُّوا عليهم قولَهم وكذَّبوهم(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قومُهم كذَّبوا رُسُلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البيِّناتِ ، وردُّوا عليهم بأفواهِهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : ردُّوا على الرسلِ ما جاءت به⁽¹⁾ .

وكأن مجاهدًا وجَّه قولَه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . إلى معنى : ردُّوا أيادِىَ اللَّهِ التى لو قبِلوها كانت أيادِىَ ونعمًا له عندَهم ، فلم يقبَلوها . ووجَّه قولَه : ﴿ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إلى معنى : بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم التى فى أفواهِهم . وقد ذُكِر عن [٢/١٤٨و] بعضِ العربِ سماعًا : أدخلَك اللَّهُ بالجنةِ . يَعْنون : فى الجنةِ . ويُنْشَدُ هذا البيتُ⁽²⁾ :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ⁽³⁾

يريدُ : وأرغب فيها ، يَعْنى ⁽³⁾بابنةٍ له⁽³⁾ ، عن لقيطٍ ، ولا أرْغَبُ بها عن قبيلتى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعون أيديَهم على أفواهِ الرسلِ ، ردًّا عليهم قولَهم وتكذيبًا لهم .

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُريد أنهم كفُّوا عما أُمِروا بقبولِه مِن الحقِّ ، ولم يُؤْمِنوا به ولم يُسْلِموا ، وقال : يقالُ للرجلِ إذا أمْسَك عن الجوابِ فلم يُجِبْ : ردَّ يدَه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٠، ٢٢٣، واللسان (ذ ر أ) .

(٣ - ٣) فى م : « أرغب بها » .

فى فمِه .

وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ : كلَّمتُ فلانًا فى حاجةٍ ، فردَّ يدَه فى فيه . إذا سكَت عنه فلم يُجِبْ ، وهذا أيضًا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ، قد أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيبِ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ؛ أنهم ردُّوا أيديَهم فى أفواهِهم ، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسلِ ، كما وصَف اللَّهُ عزَّ وجلَّ به إخوانَهم مِن / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ مِن ردِّ اليدِ إلى الفمِ . ١٣/١٩٠

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وقالوا لرُسُلِهم : إنا كفَرنا بما أرْسَلكم به مَن أرْسَلكم ، مِن الدعاءِ إلى تركِ عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ ﴾ مِن حقيقةِ ما تَدْعوننا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُنا ذلك الشكُّ ، أى يُوجِبُ لنا الرِّيبةَ والتهمةَ فيه ، يقالُ منه : أراب الرجلُ : إذا أتى بريبةٍ ، يُرِيب إرابةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت رسلُ الأممِ التى أتَتْها رسلُها : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ ﴾ أنه المستحِقُّ عليكم أيُّها الناسُ الألوهةَ والعبادةَ ، دونَ جميعِ خلقِه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقولُه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : خالقِ السماواتِ والأرضِ . ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَدْعُوكم إلى توحيدِه وطاعتِه ، ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيستُرَ عليكم بعضَ ذنوبِكم بالعفوِ عنها ، فلا يُعاقِبَكم عليها ، ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ . يقول : ويُنْسِئَ فى آجالِكم ، فلا يُعاقبَكم فى العاجلِ فيُهْلِكَكم ، ولكن يؤخرُكم إلى الوقتِ الذى كُتب فى أمِّ الكتابِ أنه يَقْبِضُكم فيه . وهو الأجلُ الذى سمَّى لكم ، فقالت الأممُ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ فى الصورةِ والهيئةِ ، ولستم ملائكةً ، وإنما تُريدون بقولِكم هذا الذى تَقُولون لنا ﴿ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ . يقولُ : إنما تُريدون أن تَصْرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُه مِن الأوثانِ آباؤنا ، ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فأْتُونا بحُجَّةٍ على ما تقولون ، تُبَيِّنُ لنا حقيقتَه وصحتَه ، فنَعْلَمَ أنكم فيما تقولون مُحِقُّون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١)قالت الرسلُ التى أتتهم لهم(١) : ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ ﴾ ، صدَقتم فى قولِكم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [إبراهيم : ١٠] . فما
نحن إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ ، إنسٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ / مَن يَشَآءُ مِنْ ١٩١/١٣
عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولكنّ اللَّهَ يتفضَّلُ على مَن يشاءُ من خلقِه ، فيهدِيه ويوفِّقه

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « قالت الأمم التى أتتهم الرسل رسلهم » ، وفى م : « قال الأمم التى أتتهم الرسل لرسلهم » .

للحقِّ ، ويفضِّلُه على كثيرٍ من خلقِه ، ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لنا أن نأتيَكم بحُجةٍ وبرهانٍ على ما ندعُوكم إليه ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ لنا بذلك ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ فلْيثِقْ به مَن آمن به وأطاعه ، فإنا به نثِقُ ، وعليه نتوكلُ .

حدَّثنا [١٤٨/٢ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : السلطانُ المبينُ : البرهانُ والبيِّنةُ . وقولَه : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] . قال : بينةً وبرهانًا⁽١⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ الرسلِ لأممِها : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فنثق به وبكفايتِه ودفاعِه إياكم عنا ، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : وقد بصَّرنا طريقَ النجاةِ مِن عذابِه ، فبيَّن لنا ، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ فى اللَّهِ ، وعلى ما نلقَى منكم من المكروهِ فيه ، بسببِ دعائِنا إليكم إلى ما ندعُوكم إليه ، من البراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليتوكلْ مَن كان به واثقًا من خلقِه ، فأمّا مَن كان به كافرًا ، فإنّ وليَّه الشيطانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

---

(١) تقدم تخريجه ٧/ ٦١٩.

ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : وقال الذين كفروا باللّهِ لرسلِهم الذين أُرسِلوا إليهم ، حين دعَوْهم إلى توحيدِ اللّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وفراقِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ يعنُون : من بلادِنا ، فنطرُدَكم عنها ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۖ ﴾ يعنُون : إلا أن تعُودوا فى دينِنا الذى نحن عليه من عبادةِ الأصنامِ .

وأُدخِلت فى قولِه : ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ لامٌ ، وهو فى معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليمينِ ، وإنما معنى الكلامِ : لنخرجنَّكم من أرضِنا ، أو تعودون⁽¹⁾ فى ملتِنا .

ومعنى « أو » هلهنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » ، كما يقالُ فى الكلامِ : لأضرِبنك أو تُقِرَّ لى . فمن العربِ مَن يجعَلُ ما بعد « أو » فى مثلِ هذا الموضعِ عطفًا على ما قبله ؛ إن كان ما قبله جزمًا جزمُوه ، وإن كان نصبًا نصبُوه ، وإن كان فيه لامٌ جعَلوا فيه / لامًا ؛ إذ كانت « أو » حرفَ نسَقٍ ، ومنهم مَن ينصِبُ ما بعدَ « أو » بكلِّ حالٍ ، ليُعلمَ بنصبِه أنه عن الأوَّلِ منقطعٌ عما قبلَه ، كما قال امرُؤُ القيسِ⁽²⁾ : ١٩٢/١٣

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ وأيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرا
فَقُلْتُ لَه : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا نحاوِلُ مُلْكا أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

فنصَب « نموتَ فنعذرا » ، وقد رفَع « نحاولُ » ؛ لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قولُ الآخرِ⁽³⁾ :

لا أَسْتَطِيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها أو يَصْنَعَ الحُبُّ بِى غيرَ الذِى صَنَعا

---

(١) فى م : « تعودن » .

(٢) ديوانه ص ٦٥، ٦٦.

(٣) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٣ ، وينسب أيضًا للمجنون وهو فى ديوانه ص ٢٠٠.

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . الذين ظَلَموا أنفسَهم ، فأوجَبوا لها عقابَ اللَّهِ بِكُفرِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ قيل لهم : الظالمون . لعبادتِهم مَنْ لا تجوزُ عبادتُه من الأوثانِ والآلهةِ ، فيكونَ بوضعِهم العبادةَ فى غيرِ موضعِها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعدٌ مِن اللَّهِ مَن وَعَد من أنبيائِه النصرَ على الكفَرةِ به من قومِه . يقولُ : لما تمادت أُمم الرسلِ فى الكفرِ ، وتوعَّدوا رسلَهم بالوقوعِ بهم ، أوحَى اللَّهُ إليهم بإهلاكِ مَن كفَر بهم من أممِهم ، ووعَدهم النصرَ ، وكلُّ ذلك كان من اللَّهِ وعيدًا وتهديدًا لمشركِى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، على كفرِهم به ، وجراءتِهم على نبيِّه ، وتثبيتًا لمحمدٍ ﷺ ، وأمرًا له بالصبرِ على ما لَقِى من المكروهِ فيه ، مِن مشركى قومِه ، كما صبَر مَن كان قبلَه من أولى العزمِ من رسلِه ، ومعرِّفَهُ أن عاقبةَ أمرِ مَن كفَر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدَهم النصرَ فى الدنيا ، والجنةَ فى الآخرةِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هكذا فِعلى بـمَن⁽³⁾ خاف مَقامَهُ بين يدىَّ ، وخاف وعيدى ، فاتَّقانى بطاعتِه ، وتجنَّب سُخْطِى ، أنصُره على مَن [٢/١٤٩و] أراد به سوءًا ، وبغاه مكروهًا من أعدائى ، أُهلِكُ عدوَّه وأُخزِيه ، وأُورثُه أرضَه وديارَه . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ . ومعناه ما

---

(١) بعده فى م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « لمن » .

قلتُ ، من أنه : لمن خاف مقامَه بين يدىَّ ، بحيث أُقيمُه هنالك للحسابِ . كمَا
١٩٣/١٣ قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٢] . معناه : وتجعلون رزقِى
إيَّاكم أنكم تكذِّبون . وذلك أن العربَ تُضِيفُ أفعالَها إلى أنفسِها ، وإلى ما أوقعت
عليه ، فتقولُ : قد سُرِرتُ برؤيتِك ، وبرؤيتِى إيَّاك . فكذلك ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستفتَحت الرسلُ على قومِها . أى استنصَرت اللَّهَ عليها ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : هلَك كلُّ متكبِّرٍ جائرٍ عن الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له . والعنيدُ والعاندُ والعَنُودُ ، بمعنى واحدٍ ، ومن الجبارِ تقولُ : هو جبارٌ بيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجبْرِيَّةِ(١) والجَبَرُوَّةِ (٢)والجَبْرُوَّةِ(٢) والجَبَرُوتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها . يقولُ : استنصَروا . (٣)﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معانِدٍ للحقِّ ، مجانِبِه(٣)(٤) .

---

(١) رسمت فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف هكذا : « حبرسه » غير منقوطة ، وفى م : « الجبروتية » . وقد عدَّله صاحب التاج ثمانية عشر مصدرا . التاج (ج ب ر) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى م : « على أعدائهم ومعانديهم ، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها استنصَروا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ مجانبِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال ابنُ جريجٍ : استفتَحوا على قومِهم (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفُهم قومُهم ، ويَقْهَرونهم ويكذّبونهم ويدْعُونهم إلى أن يعودوا فى ملَّتِهم ، فأبى اللَّهُ عزّ وجلّ لرسلِه وللمؤمنين أن يعودوا فى ملَّةِ الكفرِ ، وأمرَهم أن يتوكَّلوا على اللَّهِ ، وأمَرهم أن يستفتِحوا على الجبابرةِ ، ووعَدهم أن يُسْكِنَهم الأرضَ من بعدِهم ، فأنجزَ اللَّهُ لهم ما وعَدهم ، ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ كما أمرَهم اللَّهُ أن يستفتِحوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (١) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : هو الناكبُ عن الحقِّ (٢) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا مطرفٌ ، عن (٣) بشرٍ ، عن هشيمٍ ،

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢.

(٢) بعده فى م : « أى الحائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ف : « بن » .

عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الناكبُ عن الحقِّ .

١٩٤/١٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . يقولُ : استنصَرت الرسلُ على قومِها . قولَه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : والجبارُ العنيدُ : الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : استنصَرت الرسلُ على قومِها . ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : عنيدٍ(١) عن الحقِّ ، مُعرِضٍ عنه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، وزاد فيه : معرضٍ عنه ، أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : العنيدُ عن الحقِّ ، الذى يَعنِدُ عن الطريقِ . قال : والعربُ تقولُ : شرُّ الإبلِ(٣) العنيدُ ، الذى يخرجُ عن الطريقِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (٤) ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الجبارُ هو المتجبِّرُ(٤) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ خلافَ قولِ هؤلاء ،

---

(١) فى م : « بعيد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الأهل » وينظر تفسير القرطبى ٩/ ٣٥٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

ويقولُ : إنما استفتَحت الأممُ فأجيبت .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : استفتاحُهم بالبلاءِ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ الذى أتَى به محمدٌ ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . قال : كان استفتاحُهم بالبلاءِ ، كما استفتح قومُ هودٍ : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٠] . قال : فالاستفتاحُ : العذابُ . قال : قيل لهم : إن لهذا أجلًا . حين سألوا اللَّهَ أن يُنزِلَ عليهم ، فقال : بل نؤخرُهم (١) إلى يومِ القيامةِ (١) . فقالوا : لا نريدُ أن نؤخَّرَ إلى يومِ القيامةِ ؛ ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ عذابَنا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ [١٤٩/٢ظ] وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) [العنكبوت : ٥٣- ٥٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ من أمامِ كلِّ جبارٍ ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ يَرِدُونها . و « وراء » فى هذا الموضعِ ، بمعنى « أمام » ، كما يقالُ : إن الموتَ مِن ورائك : أى قُدَّامَك ، وكما قال الشاعرُ (٣) :

(١ - ١) فى م : « ليوم تشخص فيه الأبصار » .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣.

(٣) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ص ٤٢٩ .

أَتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِياحٍ   كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ(١) دُونِى

١٣/١٩٥ / يعنى : وراءَ بنى رياحٍ : قدامَ بنى رياحٍ وأمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ . بمعنى : مِن أمامِه ؛ لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقولُ لك : وكلُّ هذا من ورائِك . أى : سيأتى عليك ، وهو من وراءِ ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أى : كان وراءَ ما هم فيه ، أمامَهم .

وكان بعضُ نحوِيِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ : أكثر ما يجوزُ هذا ، فى الأوقاتِ ؛ لأن الوقتَ يمرُّ عليك ، فيصيرُ خلفَك إذا جُزْتَه ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزُونه ، فيصيرُ وراءَهم .

وكان بعضُهم يقولُ : هو من حروف الأضدادِ ، يعنى « وراء » يكونُ قدامًا وخلْفًا .

وقولُه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويُسقَى من ماءٍ . ثم بيَّنَ ذلك الماءَ جلَّ ثناؤُه ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك ردَّ الصديدَ فى إعرابِه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القَيْحُ والدَّمُ . وكذلك تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : قَيْحٌ ودمٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . والصديدُ : ما يسيلُ من⁽²⁾ لحمِه وجلدِه⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : ما يسيلُ من بينِ لحمِه وجلدِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عمن ذكَره ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى بالصديدِ ما يخرجُ من جوفِ الكافرِ ، قد خالط القيحَ والدمَ .

وقولُه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : يتحسَّاه ، ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يزدَرِدُه من شدَّةِ كراهتِه ، وهو مُسِيغُه⁽⁵⁾ .

والعربُ تجعلُ « لا يكاد » فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفْعَلْ . فأما ما قد فُعِل ، فمنه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٠٧) .

(٢) بعده فى م : « دمه و » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « يسيغه من شدة العطش » .

هذا ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه جعَل لهم ذلك شرابًا ؛ وأمّا ما لم يُفْعلْ ، وقد دخلت فيه « كاد » ، فقولُه : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ [النور : ٤٠] . فهو لا يراها .

وبنحوِ ما قلنا من أن معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ : وهو يسيغُه - جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالَقانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ / بنِ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[1] ، عن أبى أمامةَ ، عن النبىِّ ١٩٦/١٣ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : « فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمْعاءَهُ ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِه ، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] ، ويقولُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[2] [الكهف : ٢٩] .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا معمرٌ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، عن أبى أمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : ﴿ سُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصِىُّ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٥/ ٢٦٥ (٢٢٣٣٩ - ميمنية) ، وفى الزهد ص ٢٠ ، والترمذى (٢٥٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦٣) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٣) ، والطبرانى فى الكبير (٧٤٦٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٨٢ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٢) ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٣٤٢ وفى شرح السنة (٤٤٠٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى أبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

ثنا بقيةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى [٢/١٥٠و] عبيدُ اللَّهِ بنُ بسرٍ ، عن أبى أمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه سواءً(١) .

وقولُه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ويأتيه الموتُ من بين يَدَيْه ، ومن خلفِه ، وعن يمينِه وشمالِه ، ومن كلِّ موضعٍ من أعضاءِ جسدِه ، ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ؛ لأنه لا تخرجُ نَفْسُه فيموتَ فيستريحَ ، ولا يحيا ؛ لتعلُّقِ نفسِه بالحناجرِ ، فلا ترجعُ إلى مكانِها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . قال : تَعْلَقُ نفسُه عند حنجرتِه ، فلا تخرجُ من فيه فيموتَ ، ولا ترجعُ إلى مكانِها من جوفِه ، فيجدَ لذلك راحةً ، فتنفعَه الحياةُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . قال : مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ فى جسدِه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . يقولُ : ومِن وراءِ ما هو فيه من العذابِ - يعنى : أمامَه وقدَّامَه - عذابٌ غليظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقية به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٦) وأبونعيم فى الحلية ٤/٢١٢ من طريق العوام بن حوشب به .

ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى رافعِ ﴿ مَّثَلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما هو كأنه قال : ومما نقُصُّ عليكم مثلُ الذين كفروا . ثم أقبل[1] يفسِّرُ ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثيرٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما المثلُ للأعمالِ ، ولكن العربَ تقدِّمُ الأسماءَ ؛ لأنها أَعْرَفُ ، ثم تأتى بالخبرِ الذى تخبرُ عنه مع صاحبِه ، ومعنى الكلامِ : مثلُ أعمالِ الذين كفروا بربِّهم كرمادٍ ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلامِ : ويومَ القيامةِ ترى وجوهَ الذين كذَبوا على اللَّهِ مسودةً . قال : ولو خفَض « الأعمالَ »[2] جاز ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقولِه[2] : ١٩٧/١٣
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ « تجرى » هو فى موضعِ الخبرِ ، كأنه قال : أن تجرىَ ، وأن يكونَ كذا وكذا . فلو أَدْخل « أن » جاز . قال : ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

ذَرِينى إنّ أمرَكِ لن يُطَاعَا وما أَلْفَيْتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ « ألفيتِ » على التكريرِ . قال : ولو رفَعه كان صوابًا .

قال : وهذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، فقال : مثلُ أعمالِ الذين كفَروا يومَ القيامةِ ، التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، يزعُمون أنهم يريدون اللَّهَ بها ، مثلُ رمادٍ

---

[1] فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

[3] هو عدى بن زيد العبادى ، والبيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣ ، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١ .

عصَفت الريحُ عليه فى يومِ ريحٍ عاصفٍ فنسَفته ، وذهَبت به ، فكذلك أعمالُ أهلِ الكفرِ به يومَ القيامةِ ، لا يجدون منها شيئًا ينفَعُهم عندَ اللَّهِ ، فينجِّيهم من عذابِه ؛ لأنهم لم يكونوا يعمَلونها للَّهِ خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثانَ والأصنامَ .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يعنى : أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، التى يشركون فيها مع اللَّهِ شركاءَ ، هى أعمالٌ عُمِلت على غيرِ هُدًى واستقامةٍ ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ شديدٍ .

وقيل : ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فوصَف بالعُصوفِ اليومَ⁽¹⁾ ، وهو من صفةِ الريحِ ؛ لأن الريحَ تكونُ فيه ، كما يقالُ : يومٌ باردٌ ، ويومٌ حارٌّ . لأن البردَ والحرارةَ يكونان فيه ، وكما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

* يومَينْ غَيْمَينْ ويومًا شَمْسَا *

فوصَف اليومين بالغَيْمينِ ، وإنما يكونُ الغَيْمُ فيهما .

وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد به فى يومٍ عاصفِ الريحِ ، فحُذِفت الريحُ ؛ لأنها قد ذُكِرت قبلَ ذلك ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ⁽³⁾ :

* إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ *

يريدُ : كاسفُ الشمسِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩٢.

(٣) هو مسكين الدارمى . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

* وتضحك عرفان الدروع جلودنا *

و(١) قيل : هو من نعتِ الريحِ خاصةً ، غيرَ أنه لما جاء بعدَ اليومِ أُتْبِع إعرابَه ، وذلك أن العربَ تُتْبِعُ الخفضَ الخفضَ فى النعوتِ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

١٩٨/١٣ / تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

فخفَض « غير » إتباعًا لإعرابِ الوجهِ ، وإنما هى من نعتِ السُّنَّةِ ، والمعنى : سُنَّةَ وجهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ . وكما قالوا : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ .

(٣) وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(٣)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ . قال : حمَلته الريحُ فى يومٍ عاصفٍ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا بربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، فأعمالُهم يومَ القيامةِ كرمادٍ اشتدت به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ ، لا يقدِرون على شىءٍ من [٢/١٥٠ظ] أعمالِهم ينفعُهم ، كما لا يُقْدَرُ على الرمادِ إذا أُرسِل(٥) فى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لو » .

(٢) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ١/ ٢٩ .

والسُّنَّة : الصورة ،وقوله : غير مقرفة أى : ليست بهجينة ، هى عتيقة كريمة ، والنَّدَب : آثار الجراح . من شرح أبى نصر الباهلى للديوان ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « عليه الريح » .

يومٍ عاصفٍ . ^{(١}وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . أى : الخطأُ البيِّنُ ، البعيدُ عن طريقِ الحقِّ^{١)} .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعلمَ أن اللَّهَ أنشأ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، منفردًا بإنشائها ، بغيرِ ظَهِيرٍ ولا معينٍ . ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إن الذى تفرَّد بخلقِ ذلك وإنشائه ، من غير معينٍ ولا شريكٍ ، إن هو شاء أن يُذْهِبَكم فيفنيَكم ، أذهبَكم وأفناكم ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ ﴾ آخرَ سواكم مكانَكم ، فيجدِّدُ خلقَهم ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم وإفناؤُكم وإنشاءُ خلقٍ آخرَ سواكم مكانَكم ، على اللَّهِ بممتنعٍ ولا متعذِّرٍ ؛ لأنه القادرُ على ما يشاءُ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ﴾ . فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿خَلَقَ ﴾ على « فعَل » .

وقرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (خالق) ، على « فاعِل » ، وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القرّاء ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : ﴿ خلق ﴾ على « فعل » ، وقرأ حمزة والكسائى : (خالق) على « فاعل » . السبعة ص ٣٦٢ ، والتيسير ص ١٠٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٧ .

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : وظهَر هؤلاء الذين كفَروا به - يومَ القيامةِ - مِن قبورِهم ، فصاروا بالبَرازِ مِن الأرضِ ، ﴿ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّهم ، ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فقال التُّبَّاعُ[1] منهم للمَتْبوعين ، وهم الذين كانوا يَسْتَكْبِرون فى الدنيا عن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، واتِّباعِ الرسلِ الذين أُرسِلوا إليهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى الدنيا .

والتَّبَعُ جمعُ تابِعٍ . كما الغَيَبُ جمعُ غائبٍ . وإنما عَنَوْا بقولِهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ . أنهم كانوا أتباعَهم فى الدنيا ، يَأْتَمِرُون لِمَا يَأْمُرُونهم به ؛ مِن عبادةِ الأوثانِ ، والكفرِ باللَّهِ ، وينتهُون عما نَهَوْهم عنه ؛ مِن اتِّباعِ رسلِ اللَّهِ . ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يَعْنُون : فهل أنتم دافِعُون عنا اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ مِن شىءٍ ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحوَ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾ . قال : الأتباعُ . ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ . قال : للقادةِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : قالت القادةُ على الكفرِ باللَّهِ لتُبَّاعِها : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ - يَعْنُون : لو بَيَّنَ اللَّهُ لنا شيئًا نَدْفَعُ به عذابَه عنا اليومَ - ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ ، لبيَّنَّا ذلك لكم ، حتى تدفَعوا به العذابَ عن أنفسِكم ، ولكِنَّا قد جزِعْنا مِن العذابِ ، فلم يَنْفَعْنا جَزَعُنا منه ، وصَبْرُنا عليه . ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

---

[1] فى ت٢ ، ف : « أتباع » .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ . يَعْنُون : ما لهم (١) مِن (٢) مَرَاغٍ يَرُوغُون (٢) عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ (٣) عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا وحَيَصَانًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ (٤) بنِ أبي ليلى ، أحدِ بني عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : بلَغني ، أو ذُكِر لى ، أنَّ أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : يا هؤلاء ، إنه قد نزَل بكم مِن العذابِ والبلاءِ ما قد ترَوْن ، فهلمَّ فلنصبرْ ، فلعلَّ الصبرَ يَنْفَعُنا ، كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللّهِ فنفعَهم الصبرُ إذ صبَروا فأَجْمَعوا (٥) رأيَهم على الصبرِ . قال : فتَصَبَّروا (٦) . فطال صبرُهم ، ثم جزِعوا فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ ، أى مَنْجًى (٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : إن أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا ، فإنما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائِهم وتضرُّعِهم إلى اللّهِ [٢/١٥١و] ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بهم » .

(٢ - ٢) فى م : « مزاغ يزوغون » . والحَيص : الرَّواغ والتخلفُ . والمَحِيص : المَحِيد والمَعْدِل والمَمِيل والمَهْرب . وراغ : مال وحاد عن الشيء . ينظر لسان العرب وتاج العروس (ح ى ص) ، (ر و غ) .

(٣) فى م : « زاغ » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » . ترجمته فى التاريخ الكبير ١٩٠/٦ ، والجرح والتعديل ١٣١/٦ .

(٥) فى م : « قال فيجمعون » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تصبروا » ، وفى م : « فصبروا » ، وفى ت٢ : « يصبروا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى صفة النار : « ملجأ » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) مطولًا بنحوه من طريق ابن المبارك به .

١٣/٢٠٠ فتعالَوْا(١) نَبْكى : ونتضرَّعُ(٢) إلى اللَّهِ ، قال : فبكَوْا ، فلمَّا رَأَوْا ذلك لا ينفعُهم / قالوا : تعالَوا ، فإنَّما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبرِ ، (٣)تعالَوا نصبِرْ(٣) ، فصبَروا صبرًا لم يُرَ مثلُه ، فلم ينفعْهم ذلك ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبليسُ لمَّا قُضِىَ الأمرُ ؛ يعنى لمَّا أُدخِل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، واستقرَّ بكلٍّ فريقٍ منهم قرارُهم : إنَّ اللَّهَ وعَدكم - أيُّها الأتباعُ - النارَ ، ووعدتُكم النُّصْرةَ ، فأخلَفْتُكم وعدِى ، ووفَّى اللَّهُ لكم بوعدِه . ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لى عليكم فيما وعدتُكم(٥) مِن النُّصرةِ ، مِن حُجَّةٍ تَثْبُتُ لى عليكم بصدقِ قولى . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ . وهذا مِن الاستثناءِ المنقطعِ عن الأوّلِ ، كما تقولُ : ما ضربتُه إلا أنه أحمقُ . ومعناه : ولكنْ دعوتُكم (٦)﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . يقولُ : إلا أن دعوتُكم إلى طاعتى ومعصيةِ اللَّهِ(٦) ، فاستجبتُم لدعائى ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ على إجابتِكم إيَّاى .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « فقالوا » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « نضرع » .

(٣ - ٣) ليس فى : ت١ ، والدر المنثور .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف بنحوه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دعوتكم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ عليها . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ ﴾ . يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ ، ولا أنتم بمُغيثيَّ مِن عذابِ اللَّهِ فمُنْجِيَّ منه . ﴿ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ . يقولُ : إنى جَحَدتُ أن أكونَ شريكًا للَّهِ فيما أشركتمونى فيه مِن عبادتِكم ﴿ مِن قَبۡلُۗ ﴾ فى الدنيا . ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : إنَّ الكافرين باللَّهِ ﴿ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ من اللَّهِ ، مُوجِعٌ .

يقالُ : أصْرَخْتُ الرجلَ . إذا أَغَثْتَه . إصْرَاخًا . وقد صَرَخ الصارخُ يَصْرُخُ ، ويَصْرَخُ قليلةً ، وهو الصَّرِيخُ والصُّرَاخُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ . قال : خَطِيبانِ يقُومَان يومَ القيامةِ ؛ إبليسُ ، وعيسى ابنُ مريم ؛ فأما إبليس فيقومُ فى حِزْبِه ، فيقولُ هذا القولَ ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقولُ : ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١١٧]⁽¹⁾ .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ ؛ أحدُهما عيسى ، والآخرُ إبليسُ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حزبه فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ﴾ . فتلا داودُ حتى بلَغ : ﴿ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ . فلا أدرى أتمَّ الآيةَ أم لا ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقالُ له : ٢٠١/١٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، فتلا حتى بلغ : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٨] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : يقومُ خَطيبان يومَ القيامةِ على رءوسِ الناسِ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يا عيسى ابنَ مريمَ ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٩] . قال : ويقومُ إبليسُ فيقولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثيَّ .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : خَطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ ؛ فأما إبليسُ فيقولُ هذا ، وأما عيسى فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ ﴾ [المائدة : ١١٧] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رِشدينَ بنِ سعدٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن دُخَينٍ الحَجْرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذكَر الحديثَ ، قال : « يقولُ عيسى : ذلكُمُ النبىُّ الأُمِّىُّ . فيَأْتونَنى ، فيَأْذَنُ اللَّهُ لى أن أقومَ ، فيَثُورَ⁽¹⁾ مجلسى مِن أطيبِ ريحٍ شَمَّها أحدٌ ، حتى آتىَ ربِّى ، فيُشَفِّعَنى ويَجْعَلَ لى نورًا إلى نورٍ ، مِن شعرِ رأسِى إلى ظُفْرِ

---

(١) فى م ، وتفسير البغوى : « فيثور من » ، وفى تاريخ دمشق : « فيفور » . والمثبت موافق لسائر المصادر .

قَدمى ، [٢/١٥١ظ] ثم يقولُ الكافِرُ(١) : قَدْ وجَد المؤمنونَ مَن يَشْفَعُ لهم ، فقُمْ أنت فاشْفَعْ لنا ؛ فإنك أنت أضْلَلْتَنا . فيقومُ ، (٢)فيثُورُ مَجْلِسَه(٢) أنتَنُ رِيحٍ شَمَّها أحدٌ ، ثم (٣)يعظمُ لجهَنَّمَ(٣) ، ويقولُ عند ذلك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قام إبليسُ خطيبًا على منبرٍ من نارٍ ، فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قولِه : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ . قال : بناصِرِىَّ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ . قال : بطاعتِكم إيَّاىَ فى الدنيا(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ عمَّن ذكَره ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ ، قال فى قولِه : ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ . قال : قام إبليسُ يخطُبُهم فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ ، إلى قولِه : ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ . قال : / فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتُوا أنفسَهم ، ١٣/٢٠٢

---

(١) كذا فى : ص ، ت٢ ، ف ، والزهد وسنن الدارمى . وفى م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء فى بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٢) فى م ، والزهد ، وتفسير البغوى : « فيثور من مجلسه » . وفى خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفى تاريخ دمشق : « فيفور مجلسه من » .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) نحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٤٥، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمى (٢/ ٣٢٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧/ ٤٥٣ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠] (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمغيثيَّ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : عصيتُ اللهَ قبلَكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ما أنتم بنافِعيَّ ، وما أنا بنافِعِكم ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : شَرِكتُه عبادتُه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ قال : بمُغيثيَّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرقًا ، وهو فى صفة النار (٢٥١) مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطى بلفظ : « ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم » دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ لابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ما أنا بمُنْجِيكم ، وما أنتم بمُنْجِىَّ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال خطيبُ السَّوْءِ (١)الصادقُ إبليسُ(١) - أفرأيتم صادقًا لم ينفعْه صدقُه ؟ - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أقْهَرُكم به . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . قال : أطعتُمونى . ﴿ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ حين أطعتُمونى . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصرِكم ولا مُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، وما أنتم بناصرىَّ ولا مغيثىَّ لما بى . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ(٢) ابنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ عندَ ذلك - يعنى : حين قال أهلُ جهنَّمَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - فخطَبهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا :

(١ - ١) فى م : « إبليس الصادق » .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » . وفى ت٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية[١] .

٢٠٣/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ [١٥٢/٢و] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه : وأُدْخِل الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فأقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبرسالةِ رسلِه ، وأنَّ ما جاءت به من عندِ اللَّهِ حقٌّ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فانْتَهوا إلى أمرِ اللَّهِ ونهيِه . ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . [٢]يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا . ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ :[٢] أُدْخِلُوها بأمرِ اللَّهِ لهم بالدخولِ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، وذلك إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : الملائكةُ يُسلِّمون عليهم فى الجنةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعْلَمَ كيف مثَّل اللَّهُ مَثَلًا ، وشبَّه شَبَهًا . ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ويعنى بالطيبةِ : الإيمانَ به جلَّ ثناؤُه . كشجرةٍ طيبةِ الثمرةِ . وترَك ذِكرَ الثمرةِ استغناءً بمعرفةِ السامعين عن ذِكرِها بذكرِ الشجرةِ .

---

[١] تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ .

(٢ - ٢) فى م : « بإذن ربهم . يقول » ، وفى ت١ ، ف : « يقول » . وغير واضح فى ت٢ .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ عزّ ذِكرُه : أصلُ هذه الشجرةِ ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ وهو أعلاها ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : مُرتفِعٌ عُلُوًّا نحوَ السماءِ .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . يقولُ : تُطْعِمُ ما يُؤكَلُ منها مِن ثمرِها ، كُلَّ حينٍ بأمرِ ربِّها . ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقولُ : ويُمثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ للناسِ ، ويُشبِّهُ لهم الأشباهَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ : ليتَذكَّروا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم ، فيَعْتَبِروا بها ويتَّعِظوا ، فيَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مِن الكفرِ به إلى الإيمانِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنىِّ بالكلمةِ الطيبةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها إيمانَ المؤمنِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : وهو المؤمنُ ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ثابتٌ فى قلبِ المؤمنِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : / ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ قال : هذا مَثَلُ الإيمانِ ؛ فالإيمانُ : الشجرةُ الطيبةُ ، ٢٠٤/١٣
وأصلُه الثابتُ الذى لا يزولُ : الإخلاصُ للَّهِ . وفرعُه فى السماءِ ، فرعُه : خشيةُ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٌ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : كنخلةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون : الكلمةُ الطيبةُ أصلُها ثابتٌ ؛ هي(١) ذاتُ أصلٍ في القلبِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ تَعْرُجُ فلا تُحْجَبُ ، حتى تَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بها المؤمنَ نفسَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يَعنى بالشجرةِ الطيبةِ : المؤمنَ . ويَعنى بالأصلِ الثابتِ فى الأرضِ وبالفرعِ فى السماءِ : يكونُ المؤمنُ يعمَلُ فى الأرضِ ويتَكلَّمُ ، فيَبْلُغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو فى الأرضِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُ المؤمنِ ، لا يزالُ يَخرُجُ منه كلامٌ طيبٌ ، وعملٌ صالحٌ يَصْعَدُ إليه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : (أصلُها ثابتٌ فى الأرضِ) . وكذلك كان يَقرَؤُها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِب مَثَلُه . قال : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له . قال :

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ . قال : أصلُ عملِه ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ . قال : ذِكرُه فى السماءِ⁽¹⁾ .

واختلَفوا فى هذه الشجرةِ التى جُعِلتْ للكلمةِ الطيبةِ مَثَلًا ؛ **فقال بعضُهم** : هى النخلةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ [٢/١٥٢ظ] فى هذا الحرفِ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : هى النخلةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ⁽³⁾ : ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : النخلُ .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ ، نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ . قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْعٍ⁽⁴⁾ عليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات ٣٢٤/١ (١١١) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٤) فى م : « بقنو » . والقنع والقناع : الطَّبق من عُسب النخل يوضع فيه الطعام ، وقيل : هو الذى يجعل فيه الفاكهة . وقيل : القنع ؛ الطبق الذى تؤكل فيه الفاكهة وغيرها . وحكى ابن برى عن ابن خالويه : القناع طبق الرُّطب خاصة . والقنو : العذق بما فيه من الرُّطب . والعذق : العرجون بما فيه من الشماريخ . ينظر لسان العرب (ق ن ع) ، (ق ن و) ، (ع ز ق) .

١٣/٢٠٥ رُطَبٌ ، فقال : كلُوا مِن هذه الشجرةِ ، / التى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وقال الحسنُ فى حديثِه : بقِناعٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، قال : أخبرَنا شعيبُ بنُ الحَبْحابِ⁽²⁾ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتى بقِناعِ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هى النخلةُ »⁽³⁾ .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتى بقِناعٍ فيه بُسرٌ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ » . قال : « هى النخلةُ » . قال شعيبٌ : فأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كنا عند أنسٍ ، فأُتينا بطبقٍ أو قِمْعٍ عليه رُطَبٌ ، فقال : كلْ يا أبا العاليةِ ، فإنّ هذا مِن الشجرةِ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى كتابِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا مَهْدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كان أبو العاليةِ يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعدَما

---

(١) أخرجه الترمذى ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) فى ف : « الحنجاب » ، وفى السنن الكبرى للنسائى : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحبحاب الأزدى المعولىّ . ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/٥٠٩ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صلَّيتُ الفجرَ ، فانطلقتُ معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فدَخَلْنا معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فجِيءَ بطبقٍ عليه رُطَبٌ ، فقال أنسٌ لأبى العاليةِ : كُلْ يا أبا العاليةِ ، فإنَّ هذه مِن الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : (ألم تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ ⁽¹ثابتٌ أصْلُها¹⁾ . قال : هكذا قرأَها يومَئذٍ أنسٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ ، عن جامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ الهَمْدانىِّ ، عن مسروقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، ⁽⁴قال : حدَّثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : كنخلةٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا الحسنُ⁴⁾ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽⁶⁾ .

(١ - ١) فى م : « أصلها ثابت » ، وفى ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٦ إلى عبد الرزاق والترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والرامهرمزى فى الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٤٦٠ ، ٤٦١ من طريق السدى به نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هى الحنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبيثة الحنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هي النخلةُ ، لا تزالُ فيها منفعةٌ [1] .

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ضرَب اللَّهُ مثلَ المؤمنِ كمثلِ النخلةِ ؛ ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلًا [2] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كنا نُحدَّثُ أنها النخلةُ .

٢٠٦/١٣ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : يَزعُمون أنها النخلةُ [3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : هي النخلةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعْمَشُ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : النخلةُ [4] .

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمرٍ به .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفريابي .

قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ قال : هى النخلةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٥٣/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : الشجرةُ الطيبةُ : النخلةُ[١] .

وقال آخرون : بل هى شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ابنُ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : هى النخلةُ . لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما :

حدَّثنا به الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحِبتُ ابنَ عمرَ إلى المدينةِ ، فلم أسمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا حديثًا واحدًا ، قال : كنّا عندَ النبيِّ ﷺ ، فأُتِى بجُمَّارٍ[٢] ، فقال : « مِن [٣]الشجرِ شجرةٌ[٣] مَثَلُها مَثَلُ الرَّجُلِ المسلمِ » . فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فإذا أنا أصغرُ القومِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الحنظلة » .

(٢) الجُمَّار : هو جمع جُمَّارة . والجُمَّارة : قلبُ النخلة وشحمتُها . النهاية ٢٩٤/١ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الشجرة » .

فسكَتُّ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سليمانُ ، عن يوسفَ بنِ سَرْحٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هل تَدْرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ ؟ » . قال ابنُ عمرَ : فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فمنَعنى مكانُ عمرَ ، فقالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابِه : « إنَّ شجرةً مِن الشَّجَرِ لا يُطْرَحُ وَرَقُها ، مَثَلُ المؤمنِ » . قال : فوقَع الناسُ فى شجَرِ البَدْوِ ، ووقَع فى قلبى أنها النخلةُ ، فاسْتَحْيَيْتُ حتى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مِن الشجرِ شجرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها ، وهى مَثَلُ المؤمنِ ، فحَدِّثونى ما هى » . فذكَر نحوَه . ٢٠٧/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىٌّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦) ، وأحمد ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥ (٤٥٩٩) ، والبخارى (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) ، من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به ، بزيادة : « قال : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : يا بنى ، ما منعك أن تتكلم ؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلىَّ من أن يكون لى كذا وكذا » . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٢٠٨/٩ (٥٢٧٤) ، ٤٩٠/١٠ ، ٤٩١ (٦٤٦٨) ، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخارى (٦١ ، ٦٢ ، ١٣١) ، ومسلم (٢٨١١/٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به ، وفى بعض المواضع بزيادة مثل التى ذكرناها عند أحمد .

قال : ثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخبِرُونى بشجرةٍ كمَثَلِ الرجلِ المسلمِ ، تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، لا يَتَحاتُّ(١) ورَقُها » . قال : فوقَع فى نفسى أنها النخلةُ ، فكرِهتُ أن أتكلَّمَ ، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ ، فلمَّا لم يتكلَّموا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحينِ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : تؤتى أُكُلَها كلَّ غداةٍ وعَشِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ قد يكونُ غُدْوةً وعَشِيَّةً(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . قال :

---

(١) يتحاتُّ : الحت والانحتات والتَّحات والتَّحتحُتُ : سقوط الورق عن الغُصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخارى (٦١٤٤) ، وفى الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، وبلفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزىُّ فى تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٦٩ بنحوه ، وابن منده فى الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخارى (٤٦٩٨) ، ومسلم (٦٤/٢٨١١) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ ، والبيهقى ٦١/١٠ من طريق أبى معاوية به .

غُدْوةً وعشِيَّةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن (١ ابنِ عباسٍ ١) بمثلِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الجعدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : بُكرةً وعشيًّا (٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : بكرةً وعشيَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُذْكَرُ اللَّهُ كلَّ ساعةٍ من الليلِ والنهارِ (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٤/١٠ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ [٢/١٥٤ظ] ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : غدوةً وعشيَّةً .

/**حدَّثنى** الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : المؤمنُ يُطيعُ اللَّهَ بالليلِ والنهارِ ، وفى كلِّ حينٍ . ٢٠٨/١٣

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . يَصْعَدُ عملُه أوَّلَ النهارِ وآخرَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يَصْعَدُ عملُه غُدْوةً وعشيةً(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : تُخْرِجُ ثمرتَها كلَّ حينٍ ، وهذا مَثَلُ المؤمنِ يعمَلُ كلَّ حينٍ ؛ كلَّ ساعةٍ مِن النهارِ ، وكلَّ ساعةٍ مِن الليلِ ، وبالشتاءِ والصيفِ ، بطاعةِ اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : تؤتى أُكُلَها كلَّ ستةِ أشهرٍ ، مِن بينِ صِرامِها(٤) إلى حَمْلِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولاً .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٧/٤ مطولاً ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٢٢/٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف بنحوه مطولاً .

(٤) صِرام النَّخل ، وصَرامه : أوان إدراكه . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئلتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، فالحِينُ الذى لا يُدرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨] . والحِينُ الذى يُدْرَكُ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تَطلُعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هى النخلةُ ، والحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا عكرمةُ :

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه ، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتى فى صفحة ٦٤٨ ، وعنده ﴿ ومتعناهم إلى حين ﴾ بدل ﴿ ولتعلمن نبأه ... ﴾ ، و « فأراه من حين تثمر إلى حين تصرم ... » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٢٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ من طريقى : داود عن عكرمة ، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة . وأخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق إبراهيم بن المنهال ، عن عكرمة .

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هو ما بينَ حَمْلِ النخلةِ إلى أن تُجْزَرَ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال عكرمةُ : الحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن رجلٍ حلَف أن لا يُكلِّمَ أخاه حِينًا ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ . ثم ذكَر النخلةَ ما بينَ حَمْلِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : ستةُ أشهرٍ(٣) .

٢٠٩/١٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . والحِينُ ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ما بينَ الستةِ الأشهرِ والسبعةِ ، يعنى الحينَ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « تحرر » . غير منقوطة . وفى م : « تحرز » . وجزر الشىءَ يجزُره ويجزِره جَزرًا : قطعه . اللسان (ج ز ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف بلفظه ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « تطعم فى كل ستة أشهر » ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « جذاذ النخل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ عن وكيع به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ، وفى تفسير الثورى ص ١٥٦ بلفظ : « الحين السنة » .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق سعيد به نحوه مطولًا - وفى أوله زيادة - بلفظ : « كل سبعة أشهر » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق محمد بن ثور به بلفظ : « ما بين ستة أشهر إلى تسعة » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحينُ ستةُ أشهرٍ (١) .

وقال آخرون : بل الحِينُ هلهنا سَنَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مَكينٍ ، عن عكرمةَ أنه (٢) نَذَر أن يقطَعَ يدَ غلامِه أو يَحبسَه حِينًا . قال : فسألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال (٣) : فقلت : لا تُقطَعُ (٤) يدُه ، ويَحْبِسُه سنةً ، والحِينُ سنةٌ . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحينُ حِينانِ : حينٌ يُعرَفُ ، وحينٌ لا يُعرَفُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُعرَفُ : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] . وأما الحينُ الذى يُعرَفُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ (٥) .

حدَّثنا ابنُ الـمُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ حمادًا والحكَمَ ، عن رجلٍ حلَف ألَّا يُكلِّمَ رجلًا إلى حِينٍ ، قالا : الـحِينُ سنةٌ (٦) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « يقطع » ، وفى ت٢ : « نقطع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثني ورقاءُ ، ح **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ(١) .

[١٥٤/٢و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ منهم ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، فقال : حلَفتُ ألَّا أُكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقَرأ ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فالحِينُ سنةٌ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ غَسِيلٍ(٤) ، عن عكرمةَ ، قال : أرسَل إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، فقال : يا مولى ابنِ عباسٍ ، إني حلَفتُ أن لا أفعلَ كذا وكذا حِينًا ، فما الحِينُ الذي تَعْرِفُ(٥) به ؟ فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينٌ يُدرَكُ ؛ فأما الحينُ الذي لا يُدرَكُ فقولُ اللهِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١ ، وبعده في ص : « يتلوه إن شاء الله تعالى : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تؤتى أكلها كل حين ﴾ . قال : كل سنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، قال أبو جعفر » ، ومثله في ت٢ عدا قوله : « رب يسر » وبزيادة « رحمه الله » في آخر الكلام . وبعده أيضا في ت١ : « والله أعلم . قال أبو جعفر » ثم بياض يتلوه كلام غير واضح . وبعده أيضا في ف : « قال أبو جعفر رحمه الله » .

(٢) ذكره الطوسى في التبيان ٦/٢٩١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ ، وسحنون في المدونة ٢/١١٧ من طريق أبي الأحوص سلام به ، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٣/١٠٨ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « عسيل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/١٥٤ .

(٥) في م ، والدر المنثور : « يعرف » .

ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . واللَّهِ ما يُدرَى(١) كم أتى له إلى أن خُلِق ، وأما الذى /يُدرَكُ فقولُه : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . فهو ما بينَ العامِ إلى العامِ المقبلِ . فقال : أصبتَ يا مولى ابنِ عباسٍ ، ما أحسنَ ما قلتَ(٢) ! ٢١٠/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ ، فقال : إنى نذرتُ ألَّا أكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ : فالحِينُ سنةٌ .

وقال آخرون : بل الحينُ فى هذا الموضعِ شهران .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، فقال : إنى حلفتُ ألَّا أكلِّمَ فلانًا حِينًا . (٣)فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾(٣) . قال : هى النخلةُ ، لا يكونُ منها أُكُلُها إلا شهرين ، فالحِينُ شهران(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالحينِ فى هذا

---

(١) فى الدر المنثور : « ندرى » .

(٢) أخرجه البيهقى ٦٢/١٠ من طريق ابن الغسيل به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٤٣٠/٨ ، والبيهقى ٦٢/١٠ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ غُدوةٌ وعَشيةٌ ، وكلٌّ ساعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ضرَب ما تُؤْتى هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأُكُلِ لعملِ المؤمنِ وكلامِه مثَلًا ، ولا شكَّ أن المؤمنَ يرتفعُ له إلى اللَّهِ فى كلِّ يومٍ صالحٌ من العملِ والقولِ ، لا فى كلِّ سنةٍ ، أو فى كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو فى كلِّ شهرين . فإذ كان ذلك كذلك ؛ فلاشكَّ أن المثَلَ لا يكونُ خِلافًا للمُمَثَّلِ به فى المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأىُّ نخلةٍ تُؤتى فى كلِّ وقتٍ أُكُلًا صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما فى الشتاءِ فإن الطَّلْعَ مِن أُكُلِها ، وأما فى الصيفِ فالبلحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتمرُ ، وذلك كلُّه مِن أُكُلِها .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فإنه كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : يُؤكَلُ ثمرُها فى الشتاءِ والصيفِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ : يصعَدُ عملُه ، يعنى : عملُ المؤمنِ ، أوّلَ النهارِ وآخرَه(٢) .

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٤٢٩/٨ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٧/٤ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ الشركِ باللَّهِ - وهى الكلمةُ الخبيثةُ - كشجرةٍ خبيثةٍ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ أىُّ شجرةٍ هى ؟ فقال أكثرُهم : هى الحنظلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ ابنِ قُرَّةَ ، قال : / سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، قال فى هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الشِّرْيانُ(١) . فقلت : وما الشِّرْيانُ ؟ قال رجلٌ عندَه : الحنظلُ . فأقرَّ به معاويةُ(٢) . ٢١١/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الحنظلُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهَيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشِّرْيانُ . يعنى الحنظلَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعمشِ ، عن حِبَّانَ بنِ شعبةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه :

---

(١) قال فى اللسان : (شرين) : هو شجر صُلب تتخذ منه القِسِىّ ، واحدته شِريانة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات ٥٣٧/١ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . [٢/١٥٤ظ] قال : الشِّريانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناه ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : تِلْكُم الحنظلُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشِّريانُ . فقلتُ : وما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكُم الحنظلُ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكُمُ الحنظلُ ، ألم ترَوْا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُها(٣) يمينًا وشمالًا ؟

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢١٦/٤ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ من طريق شعيب به .

(٣) صفَّقَت الريح الشىء : إذا قلبته يمينًا وشمالًا وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهدٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : الحنظلةُ[١] .

وقال آخرون : هذه الشجرةُ لم تُخْلَقْ على الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعْفرانيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولم تُخلقْ هذه الشجرةُ على وجهِ الأرضِ[٢] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - بتصحيحِ قولِ مَن قال : هى الحنظلةُ - خبرٌ ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوزُ أن يقالَ غيرُه ، وإلا فإنها شجرةٌ بالصفةِ التى وصَفها اللَّهُ بها .

ذِكرُ الخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن / أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ » . قال : « هى الحنظلةُ » . قال شعيبٌ : وأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[٣] . ٢١٢/١٣

وقولُه : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : استُؤْصِلتْ . يقالُ منه : اجتثَثتُ الشىءَ أجتثُّه اجتثاثًا . إذا استأصَلته .

---

[١] أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

[٣] أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن حماد به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : استؤصِلتْ من فوقِ الأرضِ (١) .

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ما لهذه الشجرةِ من قَرارٍ ، ولا أصلٍ فى الأرضِ تَثْبُتُ عليه وتقومُ ، وإنما ضُرِبت هذه الشجرةُ ، التى وصَفها اللَّهُ بهذه الصفةِ لكفْرِ الكافرِ وشركِه به ، مثلًا ، يقولُ : ليس لكفرِ الكافرِ وعملِه الذى هو معصيةُ اللَّهِ فى الأرضِ ثباتٌ ، ولا له فى السماءِ مَصْعَدٌ ؛ لأنه لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ منه شىءٌ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الشجرةِ الخبيثةِ كمثلِ الكافرِ ، يقولُ : إن الشجرةَ الخبيثةَ اجتُثتْ من فوقِ الأرضِ ، ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الكافرُ لا يُقبَلُ عملُه ، ولا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ ، فليس له أصلٌ ثابتٌ فى الأرضِ ، ولا فرعٌ فى السماءِ . يقولُ : ليس له عملٌ صالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال قتادةُ : إن رجلًا لقِى رجلًا من أهلِ العلمِ ، فقال : ما تقولُ فى الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما أعلمُ لها فى الأرضِ مُسْتقَرًّا ، ولا فى السماءِ مَصْعَدًا ، إلا أن تلزمَ عنقَ صاحبِها ، حتى يوافِىَ بها القيامةَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ ، أن رجلًا خالَجت الريحُ رداءَه ، فلَعنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تلعنْها ؛ فإنها مأمورةٌ ، وإنَّه من لعَن شيئًا ليس له بأهلٍ ، رجَعتْ اللعنةُ على صاحبِها »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٢/١٥٥و] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : هذا الكافرُ ، ليس له عملٌ فى الأرضِ ، ولا ذِكْرٌ فى السماءِ ، ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ عملُه إلى السماءِ ، ولا يقومُ على الأرضِ . فقيل : فأين تكونُ أعمالُهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارَهم على ظهورِهم(٢) .

٢١٣/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مَثَلُ الكافرِ ، لا يَصْعدُ له قولٌ طيِّبٌ ، ولا عملٌ صالحٌ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . وهى الشركُ ، ﴿ كَشَجَرَةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

خَبِيثَةٍ ﴾ . يعنى الكافرَ ، قال : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذُ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : مَثَلُ الشجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافرِ ، ليس لقولِه ولا لعملِه أصلٌ ولا فرعٌ ، ولا قولُه ولا عملُه يستقرُّ على الأرضِ ، ولا يَصْعَدُ إلى السماءِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ . يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الكافرِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ ، وليست لها ثمرةٌ ، وليست فيها منفعةٌ ، كذلك الكافرُ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه ، ولم يجعلِ اللَّهُ فيه بركةً ولا منفعةً(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يحقِّقُ اللَّهُ أعمالَهم وإيمانَهم ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . يقولُ : بالقولِ الحقِّ ، وهو فيما قيل : شهادةُ أَلَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه . فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك أن اللَّهَ يُثَبِّتُهم في قبورِهم قبلَ قيامِ الساعةِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ⁽¹⁾ بنِ عبيدةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : التثبيتُ فى الحياةِ الدنيا ، إذا أتاه الـمَلَكان فى القبرِ فقالا له : مَن ربُّك ؟ فقال : ربىَ اللَّهُ . فقالا له : ما دينُك ؟ قال : دينىَ الإسلامُ . فقالا له : مَن نبيُّك ؟ قال : نبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فذلك التثبيتُ فى الحياةِ الدنيا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ⁽¹⁾ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوٍ منه فى المعنى .

٢١٤/١٣ / **حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ الناقدُ الواسطىُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ قال : ذكَر النبىُّ ﷺ المؤمنَ والكافرَ ، فقال : « إنَّ المؤمنَ إذا سُئل فى قبرِه قال : ربىَ اللَّهُ . فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ »⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ⁽⁴⁾ ، قال : أخبَرنى علقمةُ بنُ مرثدٍ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أن رسولَ

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٧٧ ، ١٣/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجرى فى الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٥) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(3) أخرجه الطيالسى (٧٨١) ، والبخارى (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائى (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(4) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ المسلمَ إذا سُئل فى القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » . قال : « فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »(١) .

حدَّثنى الحسينُ(٢) بنُ سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، ومحمدُ بنُ معمرٍ البحرانىُّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ أبى كبشةَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن هذه الأمةَ تُبتلَى فى قبورِها ، فإذا الإنسانُ دُفِن وتفرَّق عنه أصحابُه ، جاءه مَلَكٌ [٢/١٥٥ظ] بيدِه مِطْراقٌ فأقعَده ، فقال : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فيقولُ له : صدَقتَ . فيُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيقالُ : هذا كان منزِلَك لو كفرتَ بربِّك ، فأما إذْ آمَنْتَ به ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك به هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيريدُ أن ينهضَ له ، فيقالُ له : اسكنْ . ثم يُفْسَحُ له فى قبرِه ، وأما الكافرُ أوِ المنافقُ ، فيقالُ له : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فيقولُ : ما أدرى . فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ(٣) ولا اهْتَدَيْتَ . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيقالُ له : هذا كان منزِلَك لو آمنتَ بربِّك ، فأما إذ كفَرْتَ ، فإن اللَّهَ أبدَلَك هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمِطْرَاقِ قَمْعَةً يَسمعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين » . قال بعضُ أصحابِه :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٩) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٢) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣ ، ٤) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٨٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تدريت » . وقوله : « ولا تليت » . قيل : معناه : ولا تلوت ، أى لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا : تليت . بالياء ليعاقب بها الياء فى دريت ، وقال يونس : إنما هو : ولا أتليت فى كلام العرب معناه : أن لا تُتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد تتلوها . وقال غيره : إنما هو : لا دريت ولا ائْتليت ، على افتعلت من ألوت أى أطقت واستطعت . وقال ابن الأثير : والصواب ، ولا ائتليت . ينظر النهاية ١/ ١٩٥ ، واللسان (ت ل و) .

يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسِه ملَكٌ بيدِه مِطراقٌ ، إلا هيل عندَ ذلك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البَرَاءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر قبْضَ رُوحِ المؤمنِ : « فتُعادُ روحُه في جسدِه ، ويأتيه مَلَكان فيُجلسانه في قبرِه ، فيقولان : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربِّيَ اللَّهُ . فيقُولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : دينِيَ الإسْلامُ . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللَّهِ . فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمنتُ به ، / وصدَّقتُ . فيُنادى مُنادٍ مِن السماءِ : أن صدَق عبدِى . قال : فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »(٢) . ٢١٥/١٣

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٤) .

---

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحرانى به ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١١٠٠٠) من طريق أبى عامر العقدى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٣٢٤) ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ ، ٥٨٨ (١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥) ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٤٩٩/٣٠ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، جميعًا عن يونسَ بنِ خبابٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ رُوحِ المؤمنِ ، قال : « فيأتيه آتٍ في قبرِه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُّك ؟ فيقولُ : ربيَ اللَّهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ . فينتهرُه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فهى آخرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فيَقُولُ : ربيَ اللَّهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ . فيقالُ له : صدَقتَ »(٣) .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حدثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ . قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٣٠/٥٠٦ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ١/٣٧ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٣٠/٥٧٦ (١٨٦١٤) ، والحاكم ١/٣٩ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ١/٣٩ من طريق مهدي بن ميمون به .

عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قالَ : ذاك إذا قيل في القبرِ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فيقولُ : ربي اللَّهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ ، جاء بالبيِّناتِ من عندِ اللَّهِ ، فآمَنتُ به وصدَّقتُ . فيُقالُ له : صدَقتَ ، على هذا عِشْتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تبعثُ »(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن الميِّتَ لَيسمعُ خَفْقَ نعالِهم حينَ يولُّون عنه مدبرين ، فإذا كان مؤمنًا ، كانَت الصَّلاةُ عندَ رأسِه ، والزكاةُ عن يمينِه ، وكان الصيامُ عن يسارِه ، وكان فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ عندَ رجلَيْه ، / فيُؤتَى من عندِ رأسِه ، فتقولُ الصلاةُ : ٢١٦/١٣ ما قِبَلي مدخلٌ . فيُؤتَى عن يمينِه ، فتقولُ الزكاةُ : ما قِبَلي [١٥٦/٢و] مدخَلٌ . فيُؤْتَى عن يَسارِه ، فيقولُ الصيامُ : ما قِبَلي مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى مِنْ عندِ رجلَيْه ، فيقولُ فعلُ الخيراتِ مِن الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ : ما قِبَلي مدخَلٌ . فيُقالُ له : اجلسْ . فيجلسُ ، قد مُثِّلَتْ(٢) له الشمسُ قد دنَت للغروبِ ، فيُقالُ له : أخبِرْنا عما نسألُك . فيقولُ : دعُوني حتى أُصلِّيَ . فيقالُ(٣) : إنك ستفعلُ ، فأخبِرْنا عما نسألُك عنه . فيقولُ : وعمَّ تسألون ؟ فيقالُ : أرأيتَ هذا الرجلَ الذي كان فيكم ، ماذا تقولُ فيه ؟ وماذا تشهدُ به عليه ؟ فيقولُ : أمحمدٌ ؟ فيُقالُ له : نعم . فيقولُ : أشهدُ أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنه جاء بالبيناتِ من عندِ اللَّهِ فصدَّقناه . فيقالُ له : على ذلك حييتَ ، وعلى

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٨) من طريق آدم به ، وأخرجه أحمد ٢٣٤/١٤ (٨٥٦٣) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٣٠) ، والحاكم ٣٨٠/١ ، ٣٨١ من طرق عن حماد به .

(٢) في ص ، ف : « تمثلت » .

(٣) في م : « فيقول » .

ذلك مِتَّ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء اللَّهُ . ثم يُفسَحُ له في قبرِه سبعون ذراعًا ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيُقالُ له : انظُرْ إلى ما أعدَّ اللَّهُ لك فيها . فيزدادُ غِبْطةً وسرورًا ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيُقالُ له : انظرْ ما صرَف اللَّهُ عنكَ لو عصيتَه . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسَمُه في النَّسَمِ الطيِّبِ ، وهي طيرٌ خضرٌ تَعلَّقُ بشجرِ الجنةِ ، ويُعادُ جسدُه إلى ما بُدِئَ منه من الترابِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجلِس في قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فيُثبِّتُه اللَّهُ ، فيقولُ : ربيَ اللَّهُ ، ودينيَ الإسلامُ ، ونبيِّيَ محمدٌ . قال : فقرأ عبدُ اللَّهِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، **وحدثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال: عذابُ القبرِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) ، والطبراني (٩١٤٥) ، والبيهقي في عذاب القبر (٩) من طريق المسعودي به .

(٣) أخرجه مسلم (٧٤/٢٨٧١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣٠) ، والنسائي (٢٠٥٥) ، وابن منده في الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابنِ عبيدةَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال شعبةُ شيئًا لم أحفظْه ، قال : فى القبرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : إن المؤمنَ إذا حضَره الموتُ شهِدته الملائكةُ ، فسلَّموا عليه ، وبشَّروه بالجنةِ ، فإذا مات مشَوا فى جِنازتِه ، ثم / صَلَّوا عليه ٢١٧/١٣ مع الناسِ ، فإذا دُفِن أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ . ويقالُ له : مَن رسولُك ؟ فيقولُ : محمدٌ . فيقالُ له : ما شهادتُك ؟ فيقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فيُوسَّعُ له فى قبرِه مَدَّ بصرِه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سمعتُ ابنَ طاوسٍ يخبرُ عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قال : هى فى فتنةِ القبرِ . فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : هى فى صاحبِ القبرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٣٥ (١٨٤٨٢) عن عفان به ، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣) ، ص ٦٥٩ حاشية (١) .

(٢) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : نزَلت في صاحبِ القبرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه المسيَّبِ بنِ رافعٍ نحوَه⁽²⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسْأَلُ في قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ في قبرِه حين يُسْأَلُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فهدٌ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فترجعُ روحُه في جسدِه ، ويبعثُ اللَّهُ إليه ملكَين شديدَى الانتهارِ ، فيُجلسانِه [١٥٦/٢ظ] وينتهرانه ، يقولان : مَن ربُّك ؟ » . قال : « فيقولُ : اللَّهُ . وما دينُك ؟ قال : الإسلامُ » . قال : « فيقولان لَه : ما هذا الرجلُ أو النبيُّ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : « فيقولان له : وما يُدريك ؟ » قال : « فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمَنْتُ به وصَدَّقْتُ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٣٠ ، ١٠/ ٤٣٤ عن عباد به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٥٦ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٧) من طريق أبى عوانة به .

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : نزلت فى الميِّتِ الذى يُسألُ فى قبرِه عن النبىِّ ﷺ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسألُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ حيث يُسألُ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا فى القبرِ مخاطبتُه ، وفى الآخِرَةِ مثلُ ذلك (٣) .

٢١٨/١٣ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالإيمانِ فى الحياةِ الدنيا : وهو القولُ الثابتُ ، وفى الآخرةِ : المسألةُ فى القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : المسألةُ فى القبرِ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٢/١ ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . أما الحياةُ الدنيا ، فيثبتُهم بالخيرِ والعملِ الصالحِ ، وقولُه : ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ : أى فى القبرِ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلكِ ، وهو أن معناه : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا ، وذلك تثبيتُه إياهم فى الحياةِ الدنيا بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ بمثلِ الذى ثبَّتهم به فى الحياةِ الدنيا ، وذلك فى قبورِهم حين يُسألون عن الذى هم عليه من التوحيدِ والإيمانِ برسولِه ﷺ .

وأما قولُه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ . فإنه يعنى أن اللَّهَ لا يوفِّقُ المنافقَ والكافرَ فى الحياةِ الدنيا ، وفى الآخرةِ عند المسألةِ فى القبرِ ، لـِما هدَى له المؤمنَ من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما الكافرُ فتنزلُ(٢) الملائكةُ إذا حضَره الموتُ ، فيبسُطون أيديَهم - والبسطُ هو الضربُ - يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموتِ ، فإذا أُدخِل قبرَه أُقعِد ، فقيل له : مَنْ ربُّك ؟ فلم يُرْجِعْ إليهم شيئًا ، وأنساه اللَّهُ ذكرَ ذلك ، وإذا قيل له : مَن الرسولُ الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتدِ له ، ولم يُرجِعْ إليهم(٣) شيئًا ، يقولُ اللَّهُ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « فتقول » . وفى ت٢ : « فيقول » .

(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر الكافرَ حين تُقبضُ روحُه ، قال : « فتُعادُ روحُه في جسدِه » . قال : « فيأتيه ملكان شَدِيدَا الانتهارِ ، فيُجْلِسانِه فينتهرانِه ، فيقُولان له من ربُّك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيَقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيُقالُ له : ما هذا النبيُّ الذى بُعِث فيكم ؟ » . قال : « فيقولُ : سمعتُ الناسَ يقولُون ذلك ، لا أدْرى » . قال : « فيقولان : لا دَرَيْتَ ! » . قالَ : « وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »(١) .

٢١٩/١ /وقولُه : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وبيدِ اللَّهِ الهدايةُ والإضلالُ ، فلا تنكِروا أيها الناسُ قُدرتَه ، ولا اهتداءَ مَن كان منكم ضالًّا ، ولا ضلالَ مَن كان منكم مهتديًا ، فإن [١٥٧/٢و] بيدِه تصريفَ خلقِه ، وتقليبَ قلوبِهم ، يفعلُ فيهم ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تنظُرْ يا محمدُ إلى الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقولُ : غيَّروا ما أنعَم اللَّهُ به عليهم مِن نعمةٍ(٢) ، فجعَلوها كُفْرًا به ، وكان تبديلُهم نعمةَ اللَّهِ كفرًا فى نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ؛ أنعَم اللَّهُ به على قريشٍ فأخرَجه منهم ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٦٥ .

(٢) فى م : « نعمه » .

وابتعَثه فيهم رسولًا ؛ رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذَّبوه ، فبدَّلوا نعمةَ اللَّهِ عليهم به كفرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلوا قومَهم من مُشركى قريشٍ دارَ البَوارِ ؛ وهى دارُ الهلاكِ . يقالُ منه : بار الشىءُ يبورُ بَوْرًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ(١) :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانى رَاتِقٌ(٢) ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هى ، فقيل : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبئس المستقرُّ هى جهنمُ لمَن صلَاها .

وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا بنو أميةَ وبنو مخزومٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ، بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فكفِيتُموهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ(٣) .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « الملك » .

والبيت فى سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، وتاريخ المصنف ٦٤/٣ منسوبا إلى ابن الزبعرى .

(٢) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشىء إذا سددته . شرح غريب السيرة ٨١/٣ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣٧٣/٨ من طريق سفيان به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : أخبرَنا حمزةُ الزياتُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما : يا أميرَ المؤمنين ، هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ؛ أخوالى وأعمامُك ؛ فأما أخوالى فاستأْصلهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وأما أعمامُك فأملَى اللَّهُ لهم إلى حينٍ⁽¹⁾ .

١٣/٢٢٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ⁽²⁾ذى مُرٍّ⁽²⁾ ، عن علىٍّ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من قريشٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : بنو المغيرةِ وبنو أمية ؛ فأما بنو المغيرةِ فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أمية فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٨ عن حمزة الزيات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبى حاتم : « بن مرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٠٢ .

(٣) تفسير سفيان ص١٥٧ ، ومن طريقه الحاكم ٢/٣٥٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمر بن مرة ، وقال ابن كثير عقبه : ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو ذى مر ، عن على نحوه ، وروى من غير وجه عنه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من بنى أسدٍ وبنى مخزومٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن علىٍّ ، قال : هم كفارُ قريشٍ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، أنه سمِع علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، وسأَله ابنُ الكوّاءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن شعبةَ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ ، قال : سمِعت عليًّا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى أرطاةَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كفَّارُ قريشٍ . هكذا قال أبو السائبِ : [٢/١٥٧ظ] مسلمٌ البطينُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ ، من طريق أبى الطفيل ، عن على به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ من طريق أبى الطفيل ، عن على بلفظ آخر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر والحاكم فى الكنى .

عن أبى أرطاةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ ، عن(١) أرطاةَ ، عن عليٍّ فى قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن عليٍّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ .

١٣/٢٢٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ يحدِّثُ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا بسامٌ(٣) الصَّيرفيُّ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ ، ذكَر أن عليًّا قام على المنبرِ ، فقال : سلونى قبلَ ألَّا تسألونى ، ولن تسألوا بعدى مثلى . فقام ابنُ الكوَّاءِ فقال : مَن الذين ﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : منافقو قريشٍ(٤) .

---

(١) فى النسخ : « بن » . والصواب ما أثبتناه ، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم فى الإسناد قبله ، وانظره فى تهذيب الكمال ٥٢٦/٢٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه بلفظ : الناس منها برآء غير قريش .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٥٨/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٢/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ - من طريق بسام به ، وقال الحاكم : حديث صحيح عال .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا بسامٌ ، عن رجلٍ قد سماه الطَّنافِسِىُّ ، قال : جاء رجلٌ إلى علىٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : فى قريشٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا بسامٌ الصيرفىُّ ، عن أبى الطفيلِ ، عن علىٍّ أنه سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : منافقو قريشٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ يقولُ : سمِعتُ عليًّا يقولُ على المنبرِ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ؛ فأما أحدُهما فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما الآخرُ فمُتِّعوا إلى حينٍ(٣) .

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٤/٣٥٢ - والبيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كفارُ قريشٍ .

٢٢٢/١٣ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللهِ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ قريشٌ . أو قال : أهلُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا غُنْدرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : قتلَى يومِ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ .

هم كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ . قال أبو كريبٍ : قال [٢/١٥٨و] سفيانُ : يعنى كفارَهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِ علىٍّ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، من بنى مخزومٍ وبنى أميةَ ؛ أما بنو مخزومٍ فإن اللَّهَ قطَع دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن حصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم القادةُ من المشركين يومَ بدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهلِ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن / عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى الذين قُتِلوا من قريشٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآية(١) . ٢٢٣/١٣

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنهم أهلُ مكةَ ؛ أبو جهلٍ وأصحابُه الذين قتَلهم(٢) اللَّهُ يومَ بدرٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادةُ المشركين يومَ بدرٍ ، أحلُّوا قومَهم دارَ البوارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وفيه زيادة .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ بدرٍ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، (١ عن أبيه ١) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : فهو جَبَلةُ بنُ الأيهمِ ، والذين اتبعوه من العربِ فلحِقوا بالرومِ (٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أحلُّوا مَن أطاعهم من قومِهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الهلاكِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبى حاتم .

﴿ٱلْبَوَارِ﴾ : النارَ . قال : وقد بيَّن اللَّهُ ذلك وأخبرَكَ(١) به ، فقال : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ﴾ : هى دارُهم فى الآخرةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا لربِّهم أندادًا . وهى جماعُ نِدٍّ .

وقد بيَّنتُ معنى « النِّدِّ » فيما مَضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه(٤) . وإنما أراد أنهم جعَلوا للَّهِ شركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ : والأندادُ الشركُ(٥) .

وقولُه : ﴿لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ / الكوفيين : ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾(٦) . بمعنى : كى يُضِلُّوا الناسَ عن ٢٢٤/١٣

---

(١) فى ف : « أخبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٥) فى م : « الشركاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : أشركوا بالله .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وحمزة وعاصم . حجة القراءات ص٣٧٨ .

[٢/١٥٨ظ] سبيلِ اللَّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لِيَضِلُّوا)⁽¹⁾ . بمعنى : كى يَضِلَّ جاعلو الأندادِ للَّهِ عن سبيلِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : تمتَّعوا فى الحياةِ الدنيا . وعيدًا من اللَّهِ لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجهِ العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وقد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : استمتِعوا فى الحياةِ الدنيا ، فإنها سريعةُ الزوالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ تمتُّعِكم فى الدنيا بمعاصى اللَّهِ ، وكفرِكم فيها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا بك ، وصدّقوا أن ما جئتهم به من عندِى ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : فلْيُقيموا الصلواتِ⁽²⁾ الخمسَ المفروضةَ عليهم بحدودِها ، ولْيُنْفِقوا مما رزَقناهم فخوّلْناهم من فضلِنا ، ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : فليُؤدّوا ما أوجبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا يُقبلُ فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللَّهِ ، بما كان منها من معصيةِ ربِّها فى الدنيا ، فيقبَلَ منها الفديةُ ، وتُترَكَ فلا تُعاقبَ . فسمَّى اللَّهُ جلّ ثناؤه الفديةَ عوضًا ؛ إذ كان أَخْذَ عِوَضٍ⁽³⁾ من

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) فى ص : « عوضا » .

معتاضٍ منه .

وقولُه : ﴿ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴾ . يقولُ : وليس هنالك مُخالَّةُ خليلٍ ، فيصفَحُ عمَّن استوجبَ العقوبةَ عن العقابِ لمخالَّتِه ، بل هنالك العدلُ والقسطُ . فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالِلُه(١) مخالةً وخلالًا . ومنه قولُ امرئَ القيسِ(٢) :

صرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى ولستُ بمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

وجزْمُ قولِه : ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بتأويلِ الجزاءِ ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ : قلْ لهم : ليقيموا الصلاةَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴾ . قال قتادةُ : إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى قد علِمَ أنَّ فى الدنيا / بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها فى الدنيا ، فينظرُ(٤) ٢٢٥/١٣ رجلٌ من يخالُّ(٥) ، وعلامَ يصاحبُ ؟ فإن كان للَّه فليداومْ ، وإن كان لغيرِ اللَّهِ ، فإنها ستنقطعُ عنه(٦)(٧) .

---

(١) فى م : « أخاله » .

(٢) ديوانه ص ٣٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق أبى صالح به .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « فنظر » .

(٥) فى م : « يخالل » .

(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى أنشأ السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شىءٍ ، أيُّها الناسُ ، وأنْزَل مِن السماءِ غَيْثًا أحْيا به الشجرَ والزرعَ ، فأثْمَرت رزقًا لكم تأْكُلونه ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهى السفنُ ، ﴿ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ لكم ، تَرْكَبونها وتَحمِلون فيها أمتعتَكم مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ ؛ ماؤُها شرابٌ لكم . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له ، مَن هذه صفتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، لنفسِه ولا لغيرِه ، مِن أوثانِكم ، أيُّها المشركون ، وآلهتِكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، يعنى الزَّعْفرانىَّ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** الـمُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، **وحدَّثنى** الـمثنَّى [٢/١٥٩و] قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ . قال : بكلِّ بَلْدةٍ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل الأفعالَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق ورقاء به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ عن مجاهد به ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وصَف ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ يتعاقَبان عليكم ، أيُّها الناسُ ، بالليلِ والنهارِ ؛ لصلاحِ أنفسِكم ومَعاشِكم ، دائبين فى اختلافِهما عليكم .

وقيل : معناه أنهما دائِبان فى طاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا خلفُ بنُ واصلٍ ، عن رجلٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ . قال : دُءُوبُهما فى طاعةِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ : يَخْتَلِفان عليكم باعْتِقابٍ ، إذا ذَهَب هذا جاء هذا ، ⁽²⁾وإذا ذَهَب هذا جاء هذا⁽²⁾ ، بمنافِعِكم وصلاحِ أسبابِكم ، فهذا لكم لتصرُّفِكم فيه لمَعاشِكم ، وهذا لكم للسَّكَنِ ، تَسْكُنون فيه ، ورحمةٌ منه بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ ﴾ .

٢٢٦/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطاكم - مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم ؛ مِن تسخيرِ هذه الأشياءِ التى سخَّرها لكم ، والرزقِ الذى رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها - مِن كلِّ شىءٍ سأَلْتُموه ورغِبْتُم إليه شيئًا . وحذَف الشىءَ الثانىَ اكْتِفاءً بـ « ما » التى أُضِيفَت إليها « كلِّ » ، وإنما جاز حذفُه ؛ لأن « مِن » تُبَعِّضُ ما بعدَها ، فكفَتْ بدَلالتِها على التبعيضِ مِن المفعولِ ، فلذلك جاز حذفُه ، ومثلُه قولُه تعالى : ﴿ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [النمل : ٢٣] . يعنى به : وأُوتِيَت مِن كلِّ شىءٍ فى زمانِها شيئًا .

---

(١) ذكره البغوى ٣٥٣/٤ عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثيرِ ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كلُّ الناسِ . وهو يعنى بعضَهم ، وكذلك قولُه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شىءٌ إلا وقد سأَله بعضُ الناسِ ، فقيل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أى : قد آتَى بعضَكم منه شيئًا ، وآتَى آخرَ شيئًا مما قد سأَله . وهذا قولُ بعضِ نحويى أهلِ البصرةِ .

وكان بعضُ نحويى أهلِ الكوفةِ يقولُ : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه لو سأَلْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم (١) ، وقال : ألا تَرَى أنك تَقولُ للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللَّهِ لَأُعْطِيَنَّك سُؤْلَك ما بلَغَتْ مسألتُك وإن لم تَسْأَلْ .

فأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اخْتَلَفوا فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبْتُم إليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : من كلِّ ما سأَلْتُموه ورغِبْتُم إليه فيه (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الـمُثَنَّى ، (٣) قال : ثنا إسحاقُ (٣) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن

---

(١) فى معانى الفراء ٧٨/٢ : « وآتاكم كل سؤلكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ ﴾ . قال : مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه والذى لم تَسْأَلوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفٌ ، يعنى ابنَ هشامٍ ، قال : ثنا مَحْبوبٌ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، (٢)عن رُكانةَ بنِ هاشمٍ(٢) : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ ﴾ . قال : ما سأَلْتُموه وما لم تَسْأَلوه .

وقرَأ ذلك آخرون : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه)(٣) بتنوينِ « كل » ، وتركِ إضافتِها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم مِن كلِّ شىءٍ لم تَسْأَلوه ولم تَطْلُبوه منه ؛ وذلك أن العبادَ لم يَسْأَلوه الشمسَ والقمرَ والليلَ والنهارَ ، وخلَق ذلك لهم مِن غيرِ أن يَسْأَلوه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « عن ابن هشام » ، وفى ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢١ .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى رواية . البحر المحيط ٥/٤٢٨ ، ونسبت للحسن والأعمش فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٧/١٣

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يُونُسَ ، قال : ثنا بَزِيعٌ(١) ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحِمٍ في هذه الآيةِ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سألْتُموه) . قال : ما لم تَسْأَلوه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه كان يَقْرَأُ : (مِن كلٍّ ما سألْتموه) ، ويُفَسِّرُه : أعطاكم أشياءَ ما سألْتُموها ولم تَلْتَمِسوها ، ولكن أعْطَيْتُكم برحمتي وسَعَتي . قال الضحاكُ : فكم مِن شيءٍ أعطانا اللَّهُ ما سألْناه ولا طلَبْناه(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ(٣) ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وآتاكم من كلٍّ ما سألْتُموه) . يقولُ : أعطاكم أشياءَ ما طلَبْتُموها ولا سألْتُموها ، صدَق اللَّهُ ، كم مِن شيءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سألْناه إياه ، ولا خطَر لنا على بالٍ(٢) .

[١٥٩/٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سألْتُموه) . قال : لم تَسْأَلوه مِن كلِّ الذي آتاكم(٤) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا : القراءةُ التي عليها قَرَأةُ الأمصارِ ؛ وذلك إضافةُ « كلِّ » إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من(٥) سُؤْلِكم شيئًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها ، ورفضِهم القراءةَ الأخرى .

---

(١) في ت٢ : « وكيع بن بزيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٣ .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر ٤٢٨/٥ عن الضحاك به .

(٣) بعده في م : « بن عبيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعُدُّوا ، أيُّها الناسُ ، نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَمَها عليكم ، لا تُطيقوا إحصاءَ عددِها ، والقيامَ بشكرِها ، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : إن الإنسانَ الذى بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿ لَظَلُومٌ ﴾ . يقولُ : لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه ، فهو بذلك - مِن فعلِه - ، واضعٌ الشكرَ فى غيرِ موضعِه ، وذلك أن اللَّهَ هو الذى أنْعَم عليه بما أنْعَم ، واسْتَحَقَّ عليه إخلاصَ العبادةِ له ، فعبَد غيرَه ، وجعَل له أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه ، وذلك هو ظلمُه . وقولُه : ﴿ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : هو جَحودٌ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليه ؛ لصرفِه العبادةَ إلى غيرِ مَن أنْعَم عليه ، وتركِه طاعةَ مَن أنْعَم عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ ، قال : إن حقَّ اللَّهِ أثقلُ مِن أن يَقومَ به العبادُ ، وإنَّ نعمَ اللَّهِ أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها العبادُ ، ولكن أَصْبِحوا تَوَّابين ، وأَمْسُوا توابين(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

٢٢٨/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ : يعنى الحرمَ ، بلدًا آمنًا أهلُه وسكانُه ، ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٢) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبى شيبة .

﴿ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ . يقالُ منه : جنَبْتُه الشرَّ ، فأنا أَجْنُبُه جَنْبًا ، وجنَّبْتُه الشرَّ ، فأنا أُجَنِّبُه تَجْنِيبًا ، وأجْنَبْتُه ذلك ، فأنا أُجْنِبُه إجنابًا ، ومِن « جنَبْتُ » قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

وتَنْفضُ مهدَه شفَقًا عليه وتَجْنُبُه قلائصَنا الصِّعابَا

ومعنى ذلك : أبْعِدْنى وبَنِيَّ مِن عبادةِ الأصنامِ . والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ هو التمثالُ المصوَّرُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ فى صفةِ امرأةٍ⁽²⁾ :

وَهْنانةٌ كالزُّونِ⁽³⁾ يُجلَى صَنَمُهْ تَضْحَكُ عن أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ . قال : فاسْتَجاب اللَّهُ لإبراهيمَ دعوتَه فى ولدِه ، قال : فلم يَعْبُدْ أحدٌ مِن ولدِه صنمًا بعدَ دعوتِه - والصنمُ : التمثالُ المُصوَّرُ ، ما لم يَكُنْ صنمًا⁽⁴⁾ فهو وَثَنٌ - قال : واسْتجاب اللَّهُ له ، وجعَل هذا البلدَ آمنًا ، ورزَق أهلَه مِن الثمراتِ ، وجعَله إمامًا ، وجعَل مِن ذريتِه مَن يُقِيمُ الصلاةَ ، وتقَبَّل دعاءَه ، فأراه مَناسِكَه ، وتاب عليه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : كان إبراهيمُ التيميُّ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٣٤٢/١ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كالزور » . والزُّون : الصنم ، وكل ما يعبد من دون اللّه ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (ز و ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « مصوَّرا » ، فقد جاء فى لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف .

يَقُصُّ ، ويقولُ فى قَصصِه : مَن يَأْمَنُ(١) البلاءَ بعدَ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ(٢) .

وقولُه : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ(٣) : يا ربِّ ، إن الأصنامَ [٢/١٦٠و] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ ، يقولُ : أَضْلَلْنَ(٤) كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : الأوثانَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الأصنامُ .

وقولُه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فمَن تَبِعنى على ما أنا عليه مِن الإيمانِ بك ، وإخلاصِ العبادةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فإنه مُسْتَنٌّ بسُنَّتى ، وعاملٌ بمثلِ عملى ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِى / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣
يقولُ : ومَن خالَفَ أمرى ، فلم يَقْبَلْ منى ما دعَوْتُه إليه ، وأشْرَك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخَطَّائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَعْفو عمن تَشاءُ منهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إلى قولِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، لا واللَّهِ ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقالُ : إن مِن أشرِّ عبادِ اللَّهِ كلَّ طعَّانٍ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال » .

(٤) فى م : « أزلن » .

لعَّانٍ ، قال نبيُّ اللَّهِ ابنُ مريمَ عليه السلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١) [المائدة : ١١٨] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أصبغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوادةَ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقالَ(٢) عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يديه ، ثم قال : « اللهم أمَّتى ، اللهم أمَّتى » . وبكَى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فاسْأَله ما يُبْكِيه(٣) ؟ فأتاه جبريلُ فسأله ، فأخبَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ما(٤) قال . قال : فقال اللَّهُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ فقلْ له : إنا سنُرْضِيك فى أمتِك ولا نَسوءُك(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلَّ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وقال إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ هذا القولَ ، حينَ أسْكن إسماعيلَ وأمَّه هاجرَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قال النووى : هكذا هو فى الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولًا وقالًا وقيلًا ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووى ٧٨/٣ .

(٣) فى ت١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .

(٤) فى صحيح مسلم : « بما » .

(٥) صحيح مسلم (٢٠٢/٣٤٦) من طريق ابن وهب به .

فيما ذُكِر - مكةَ .

كما حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه حدَّث عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أولَ مَن سعَى بينَ الصفا والمروةِ لأمُّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أحْدَث نساءُ العربِ جرَّ الذُّيولِ لـمِن⁽¹⁾ أمِّ إسماعيلَ⁽²⁾ . قال : لما فرَّت مِن سارةَ أرْخَت مِن ذيلِها ؛ لتُعَفِّىَ أثرَها ، فجاء بها إبراهيمُ ومعها إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعَهما ثم رجَع ، فاتَّبَعَته فقالت : إلى إيشْ⁽³⁾ تَكِلُنا ؟ إلى طعامٍ تَكِلُنا ؟ إلى شرابٍ تَكِلُنا ؟ فجعَل لا يَرُدُّ عليها شيئًا ، فقالت : آللَّهُ أمَرَك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضيِّعَنا . قال : فرجَعَت ، ومضَى حتى إذا اسْتَوى على ثَنِيَّةِ كَداءٍ ، أقْبَل على الوادى ، فدعا فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنفِد الماءُ ، فعطِشَت
١٣/١ / وانْقَطَع لبنُها ، فعطِش الصبىُّ ، فنظَرَت : أىُّ الجبالِ أدْنَى مِن الأرضِ ؟ فصعِدَت بالصفا ، فتسَمَّعَت هل تَسمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فلم تَسمَعْ ، فانْحَدَرت ، فلمَّا أتَت على الوادى سعَت ، وما تُريدُ السعىَ ، كالإنسانِ المجهودِ الذى يَسْعَى ، وما يُريدُ السعىَ ، فنظَرَت : أىُّ الجبالِ أدنى من الأرضِ ؟ فصعِدَت المروةَ ، فتسمَّعَت هل تَسمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فسمِعَت صوتًا ، فقالت كالإنسانِ الذى يُكَذِّبُ سمعَه : صَهٍ . [٢/١٦٠ظ] حتى استَيقَنَت ، فقالت : قد أسْمَعْتَنى صوتَك فأغِثْنى ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة فى التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأم إسماعيل » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « أى شىء » .

فقد هلَكْتُ وهلَك مَن معى . فجاء المَلَكُ ، فجاء بها ، حتى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بقدمِه ففارَت عينًا ، فعجِلتْ الإنسانةُ ، فجعَلتْ تُفْرِغُ⁽¹⁾ فى شَنِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رحم اللهُ أمَّ إسماعيلَ ، لولا أنها عجِلَت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا » . وقال لها المَلَكُ : لا تَخافى الظَّمَأَ على أهلِ هذا البلدِ ، فإنما هى عينٌ لشربِ ضِيفانِ اللَّهِ . وقال : إن أبا هذا الغلامِ سيَجِئُ ، فيَبْنيان للَّهِ بيتًا هذا موضعُه . قال : ومرَّت رُفْقةٌ مِن جُرْهُمَ تُرِيدُ الشامَ ، فرأَوُا الطيرَ على الجبلِ ، فقالوا : إن هذا الطيرَ لَعائفٌ على ماءٍ ، فهل علِمْتُم بهذا الوادى مِن ماءٍ ؟ فقالوا : لا . فأشْرَفوا ، فإذا هم بالإنسانةِ ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أن يَنْزِلوا معها ، فأذِنَت لهم . قال : وأتَى عليها ما يأتى على هؤلاء الناسِ مِن الموتِ ، فماتتْ ، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، فجاء إبراهيمُ ، فسأَل عن منزلِ إسماعيلَ حتى دُلَّ عليه ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له فَظَّةً غَليظةً ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فقولى له : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : إنى لا أَرْضَى لك عَتَبةَ بابِك فحوِّلْها . وانْطَلَق ، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخْبَرَته ، فقال : ذاك أبى ، وأنتِ عَتَبةُ بابى . فطلَّقها وتزوَّج امرأةً أخرى منهم ، وجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى منزلِ إسماعيلَ ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له سهلةً طَليقةً ، فقال لها : أين انْطَلَق زوجُك ؟ فقالت : انْطَلَق إلى الصيدِ . قال : فما طعامُكم ؟ قالت : اللحمُ والماءُ . قال : اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائهم ، اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائِهم . ثلاثًا ، وقال لها : إذا جاء زوجُك فأخْبِريه ، قُولى : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : قد رضِيتُ لك عَتَبةَ بابِك فأثْبِتْها . فلما جاء إسماعيلُ أخْبَرَته . قال : ثم جاء الثالثةَ ، فرفَعا القواعدَ مِن البيتِ⁽²⁾ .

---

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوى فى تفسيره ٤/٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد به بنحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبراهيمُ نبىُّ اللَّهِ بإسماعيلَ وهاجَرَ ، فوضَعَهما بمكةَ فى موضعِ زمزمَ ، فلما مضَى نادَته هاجَرُ : يا إبراهيمُ ، إنما أسْأَلُك - ثلاثَ مراتٍ - مَن أمَرك أن تَضَعَنى بأرضٍ ليس فيها زرعٌ ، ولا ضرعٌ ، ولا أنيسٌ ، ولا ماءٌ ، ولا زادٌ ؟ قال : ربى أمَرَنى . قالت : فإنه لن يُضَيِّعَنا . قال : فلما قفَّا إبراهيمُ قال : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِى وَمَا نُعۡلِنُۗ ﴾ . يعنى من الحزنِ ، ﴿ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىۡءٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، فلما ظمِئ إسماعيلُ جعَل يَدْحَضُ(١) الأرضَ بعَقِبِه ، فذهَبَت هاجَرُ حتى علَت الصفا ، والوادى يومَئذٍ لاخٍ ، يعنى : عميقٌ ، فصعِدَت الصفا ، فأشْرَفَت لتَنْظُرَ هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، فانْحَدَرت فبلَغَت الوادىَ فسَعَت فيه ، حتى خَرَجَت منه ، فأتَت المروةَ ، فصعِدَت ، فاسْتَشْرَفَت ، هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، ففعَلَت ذلك سبعَ مراتٍ ، ثم جاءت مِن المروةِ إلى إسماعيلَ وهو يَدْحَضُ /الأرضَ بعقبِه ، وقد نبعَت العينُ ، وهى زمزمُ ، فجعَلَت تَفْحَصُ الأرضَ بيدِها عن الماءِ ، فكلما اجتَمع ماءٌ أخذَته بقَدَحِها ، وأفْرَغَته فى سِقائِها . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « يَرْحَمُها اللَّهُ لو تركَتْها لكانت عينًا سائحةً تَجْرِى إلى يومِ القيامةِ » . قال : وكانت جُرْهُمُ يومَئذٍ بوادٍ قريبٍ مِن مكةَ . قال : ولزِمت الطيرُ الوادىَ حينَ رأَت الماءَ ، فلمَّا رأَت جُرْهُمُ الطيرَ لزِمَت الوادىَ . قالوا : ما لزِمَته إلا وفيه ماءٌ . فجاءوا إلى هاجَرَ فقالوا : إن شئتِ كنا معكِ وآنَسْناكِ ، والماءُ ماؤُكِ . قالت : نعم . فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيلُ ، وماتت هاجَرُ ، فتزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، قال : فاستَأْذن إبراهيمُ سارَةَ أن يأتِىَ هاجَرَ ، فأذِنَت له ، وشرَطت عليه ألا يَنْزِلَ ، فقدِم إبراهيمُ ، وقد ماتت ١٣/١٣١

---

(١) فى التاريخ : « يدحص » ، وكلاهما بمعنى يفحص ويبحث ويحرك التراب . ينظر التاج (د ح ض ، د ح ص) .

هاجَرُ ، فذهَب إلى بيتِ إسماعيلَ ، فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهَب يَتَصَيَّدُ . وكان إسماعيلُ يَخْرُجُ مِن الحرمِ فيَتَصَيَّدُ ثم يَرْجِعُ ، فقال إبراهيمُ : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ هل عندَك طعامٌ أو شرابٌ ؟ قالت : ليس عندى ، وما عندى أحدٌ . فقال إبراهيمُ : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . وذهَب إبراهيمُ ، وجاء [٢/١٦١و] إسماعيلُ ، فوجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : جاءنى شيخٌ ، كذا وكذا - كالمُسْتَخِفَّةِ بشأنِه - قال : فما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : أقرِئى زوجَك السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . فطلَّقها وتزَوَّج أخرى ، فلبِث إبراهيمُ ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم اسْتَأْذَن سارَةَ أن يَزُورَ إسماعيلَ ، فأذِنَت له ، وشرَطَت عليه ألا يَنْزِلَ ، فجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى بابِ إسماعيلَ ،فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ذهَب يَتَصَيَّدُ ، وهو يَجِىءُ الآن إن شاء اللَّهُ ، فانْزِلْ يَرْحَمُك اللَّهُ . قال لها : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ قالت : نعم . قال : هل عندَك خبزٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ أو شعيرٌ؟ قالت : لا . فجاءت باللبنِ واللحمِ ، فدعا لهما بالبركةِ ، فلو جاءت يومَئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ ، لكانت أكثرَ أرضِ اللَّهِ بُرًّا وشعيرًا وتمرًا ، فقالت له : انْزِلْ حتى أَغْسِلَ رأسَك . فلم يَنْزِلْ ، فجاءته بالمَقامِ فوضَعَته عن شِقِّه الأيمنِ ، فوضَع قدمَه عليه ، فبقِى أثرُ قدمِه عليه ، فغسَلَت شِقَّ رأسِه الأيمنَ ، ثم حوَّلت المَقامَ إلى شقِّه الأيسرِ ، فغسَلَت شقَّه الأيسرَ ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد استَقامَت عَتَبةُ بابِك . فلما جاء إسماعيلُ وجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : نعم ، شيخٌ أحسنُ الناسِ وجهًا ، وأطيبُه رِيحًا ، فقال لى : كذا وكذا ، وقلتُ له : كذا وكذا ، وغسَلْتُ رأسَه ، وهذا موضعُ قدمَيْه⁽¹⁾ على المَقامِ . قال : وما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : إذا

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قدمه » .

جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد اسْتَقامت عتبةُ بابِك . قال : ذاك إبراهيمُ . فلبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، وأمَره اللَّهُ ببناءِ البيتِ ، فبناه هو وإسماعيلُ ، فلمَّا بَنَياه قيل : ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] . فجعَل لا يَمُرُّ بقومٍ إلا قال : أيُّها الناسُ ، إنه قد بُنِى لكم بيتٌ فحُجُّوه ، فجعَل لا يَسْمَعُه أحدٌ ؛ صخرةٌ ، ولا شجرةٌ(١) ، ولا شىءٌ ، إلا قال : لبيْك اللهم لبيْك . قال : وكان بينَ قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يَحْفَظْ عطاءٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى / بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيتٌ طهَّره اللَّهُ مِن السُّوءِ ، وجعَله قِبْلةً ، وجعَله حَرَمَه ، اخْتارَه نبىُّ اللَّهِ إبراهيمُ لولدِه(٣) . ٢٣٢/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ . قال : مكةَ ، لم يَكُنْ بها زرعٌ يومَئذٍ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ - قال القاسمُ فى حديثِه : قال أخبرنى عمرُو بنُ كثيرٍ - قال أبو جعفرٍ : فغيَّرْتُه أنا فجعَلْتُه : قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ ، وأسْقَطْتُ عمرًا ؛ لأنى لا أَعْرِفُ إنسانًا يقالُ له : عمرُو بنُ كثيرٍ حدَّث عنه ابنُ جريجٍ ، وقد حدَّث به معمرٌ عن كثيرِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبرى ١/٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به .

ابنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبى وَدَاعةَ ، وأخْشَى أن يكونَ حديثُ ابنِ جريجٍ أيضًا عن كثيرِ بنِ كثيرٍ - قال : كنتُ أنا وعثمانُ بنُ أبى سليمانَ فى أُناسٍ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ ليلًا ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ للقومِ : سَلُونى قبلَ ألَّا تَسْأَلونى⁽¹⁾ . فسأَله القومُ فأكْثَروا ، وكان فيما سُئِل عنه أن قِيل له : أحقٌّ ما سمِعْنا فى المَقامِ ؟ فقال سعيدٌ : ماذا سمِعْتُم ؟ قالوا : سمِعْنا أن إبراهيمَ رسولَ اللَّهِ حينَ جاء مِن الشامِ ، كان حلَف لامرأتِه ألا يَنْزِلَ مكةَ حتى يَرْجِعَ ، فقُرِّب له المَقامُ ، فنزَل عليه ، فقال سعيدٌ : ليس كذاك ، **حدَّثنا** ابنُ عباسٍ ، ولكنه حدَّثنا حينَ كان بينَ أمِّ إسماعيلَ وسارَةَ ما كان ، أقْبَل بإسماعيلَ ، ثم ذكَر مثلَ حديثِ أيوبَ ، غير أنه زاد فى حديثِه ، قال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ولذلك طاف الناسُ بينَ الصفا والمروةِ » . ثم حدَّث ، وقال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « طلَبوا النزولَ معها وقد أحَبَّت أمُّ إسماعيلَ الأُنْسَ ، فنزَلُوا وبعَثوا إلى أهلِهم فقدِموا ، وطعامُهم الصيدُ ، يَخْرُجون مِن الحرمِ ، ويَخْرُجُ إسماعيلُ معهم يَتَصَيَّدُ ، فلمَّا بلَغ أنْكَحوه ، وقد تُوُفِّيَت أمُّه قبلَ ذلك » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما دعا لها⁽²⁾ أن يُبارَكَ لهم فى اللحمِ والماءِ ، قال لها : هل مِن حَبٍّ أو غيرِه مِن الطعامِ ؟ قالت : لا . ولو وجَد يومَئذٍ لها حبًّا لدعا لها بالبركةِ فيه » . قال ابنُ عباسٍ : ثم لبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم جاء فوجَد إسماعيلَ قاعدًا تحتَ دَوْحةٍ إلى ناحيةِ البئرِ ، يَبْرِى نَبْلًا له ، فسلَّم عليه ، ونزَل إليه ، فقعَد معه ، وقال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ قد أمَرنى بأمرٍ . قال [٢/ ١٦١ظ] إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك . قال إبراهيمُ : أمَرنى أن أَبْنِىَ له بيتًا . قال إسماعيلُ : أيْنَ ؟ قال ابنُ عباسٍ : فأشار له إبراهيمُ إلى أَكَمةٍ بينَ يديه مرتفعةٍ على ما حولَها ، يَأْتِيها السيلُ مِن نَواحِيها ولا يَرْكَبُها . قال : فقاما يَحْفِران عن القواعدِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م ، ف : « لهما » .

يَرْفَعانها ، ويقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، ربَّنا تقَبَّلْ منا إنك سميعُ الدعاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ، والشيخُ إبراهيمُ يَبْنِى ، فلمَّا ارْتَفع البنيانُ ، وشقَّ على الشيخِ تناوُلُه ، قرَّب إليه إسماعيلُ هذا الحجرَ ، فجعَل يقومُ عليه ويَبْنِى ، ويُحَوِّلُه فى نواحى البيتِ حتى انْتَهَى . يقولُ ابنُ عباسٍ : فذلك مَقامُ إبراهيمَ وقيامُه عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ . قال : أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكةَ⁽²⁾ .

٢٣٣/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ قال : حينَ وَضَع إسماعيلَ⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا إنى أسْكَنْتُ بعضَ ولدى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، وفى قولِه ﷺ هذا دليلٌ على أنه لم يَكُنْ هنالك يومَئذٍ ماءٌ ؛ لأنه لو كان هنالك ماءٌ ، لم يَصِفْه بأنه غيرُ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِك الذى حرَّمْتَه على جميعِ خلقِك أن يَسْتَحِلُّوه .

وكان تحريمُه إياه فيما ذُكِر ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى خطبتِه : إن هذا البيتَ أولُ مَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٠٥/٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبرى ٢٥٩/١ - ٢٣٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وليه أُناسٌ مِن طَسْمٍ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأهْلَكهم اللَّهُ ، ثم ولِيَه أُناسٌ مِن جُرْهُمَ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأهْلَكَهم اللَّهُ ، ثم ولِيتُموه معاشرَ قريشٍ ، فلا تَعْصُوا ربَّه ، ولا تَسْتَحِلُّوا حرمتَه ، ولا تَسْتَخِفُّوا بحقِّه ، فواللَّهِ لصَلاةٌ فيه أحبُّ إليَّ مِن مائةِ صلاةٍ بغيرِه ، واعْلَموا أن المعاصىَ فيه على نحوٍ مِن ذلك⁽¹⁾ .

وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ ﴾ ولم يَأْتِ بما وقَع عليه الفعلُ ، وذلك أن حظَّ الكلامِ أن يُقالَ : إنى أسْكَنْتُ مِن ذريتى جماعةً ، أو رجلًا ، أو قومًا . وذلك غيرُ جائزٍ مع « مِن » ، لدلالتِها على المرادِ مِن الكلامِ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك معها كثيرًا ، فتقولُ : قتَلْنا مِن بنى فلانٍ ، وطعِمْنا مِن الكلأِ ، وشرِبنا مِن الماءِ . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال إبراهيمُ حينَ أسْكَن ابنه مكةَ : ﴿ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ . وقد روَيْتَ فى الأخبارِ التى ذكَرْتَها أن إبراهيمَ بنَى البيتَ بعدَ ذلك بمدةٍ ؟

قيل : قد قيل فى ذلك أقوالٌ ، قد ذكَرْتُها فى سورةِ « البقرةِ »⁽²⁾ ، منها أن معناه : عندَ بيتِك المحرمِ ، الذى كان قبلَ أن تَرْفَعَه مِن الأرضِ ، حينَ رفَعْتَه أيامَ الطُّوفانِ ، ومنها : عندَ بيتِك المحرمِ الذى قد مضَى فى سابقِ علمِك أنه يَحْدُثُ فى هذا البلدِ .

وقولُه : ﴿ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ على ما قاله قتادةُ ، معناه : المُحَرَّمُ مِن استحلالِ حُرُماتِ اللَّهِ فيه ، والاسْتِخْفافِ بحقِّه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٢/٥٤٠ - ٥٤٣ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فعَلْتُ ذلك يا ربَّنا ؛ كى تُؤَدَّى فرائضُك ، مِن الصلاةِ التى أوْجَبْتَها عليهم فى بيتِك المحرمِ .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ ، أنه سأله فى دعائِه أن يَجْعَلَ قلوبَ بعضِ خلقِه تَنْزِعُ إلى مساكنِ ذريتِه ، الذين أسْكَنهم بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِه المحرمِ ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يَرْزُقَهم حجَّ بيتِه الحرامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : ولو قال : أفئدة الناسِ تَهْوِى إليهم ، لحجَّت اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، ولكنه قال : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ فهم المسلمون(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،
عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ / أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو كانت(٢) : ٢٣٤/١٣
أفئدةَ الناسِ ، لَازْدَحَمَت عليه فارسُ والرومُ ، [٢/١٦٢و] ولكنه : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو قال : أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم ، لَازْدَحَمت عليهم(٤) فارسُ والرومُ(٥) .

---

(١) تفسير البغوى ٣٥٧/٤ عن سعيد بن جبير به .

(٢) فى ت١ : « قال » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « عليه » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن جرير به ، تفسير البغوى ٣٥٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٢/٤ عن مجاهد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، يعني ابنَ الجَعْدِ ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ عكرمةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقال : قلوبُهم تَهْوِى إلى البيتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ وطاوسٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : البيتُ تَهْوِى إليه قلوبُهم ؛ يَأْتُونه (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ عطاءً وطاوسًا وعكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : الحجُّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابةُ وعليُّ بنُ الجَعْدِ ، قالا : أخبرنا شعبة (٢) ، عن الحكمِ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : هواهم إلى مكةَ أن يَحُجُّوا (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ طاوسًا وعكرمةَ وعطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقالوا : اجْعَلْ هواهم الحجَّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ٤/١١١ ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤٩) عن على بن الجعد عن شعبة به .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو كان إبراهيمُ قال : فاجْعَلْ أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم . لحجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم ، ولكنه قال : ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : تَنْزِعُ إليهم(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

وقال آخرون : إنما دعا لهم أن يَهْوَوُا السُّكْنى بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : إن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ سأل اللَّهَ أن يَجْعَلَ أُناسًا مِن الناسِ يَهْوَوْن سُكْنَى - أو سَكَنَ - مكةَ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وارْزُقْهم مِن ثمراتِ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ والقرى ، التى هى ذواتُ المياهِ ٢٣٥/١٣

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق عطاء به ، والبيهقى فى الشعب ٤٣٨/٣ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

والأنهارِ ، وإن كنتَ أسْكَنْتَهم واديًا غيرَ ذى زرعٍ ، ولا ماءٍ . فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرَأْتُ على محمدِ بنِ مسلمِ الطائفىِّ أن إبراهيمَ لما دعا للحرمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] . نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن فِلَسْطِينَ(١) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ليَشْكُروك على ما رزَقْتَهم ، وتُنْعِمُ به عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استشهادِ خليلِه إبراهيمَ إياه على ما نوَى وقصَد بدعائِه وقِيلِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه(٢) ، فى محبتِه أن يكونَ ولدُه مِن أهلِ(٢) الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاصِ العبادةِ له ، على مثلِ الذى هو له ، فقال : ربَّنا إنك تَعْلَمُ ما تُخْفِى قلوبُنا عندَ مسألتِنا ما نَسْأَلُك ، وفى غيرِ ذلك (٤) مِن أحوالِنا ، وما نُعْلِنُ مِن دعائِنا ، فنَجْهَرُ به ، وغيرَ ذلك(٤) مِن أعمالِنا ، وما يَخْفَى عليك يا ربَّنا مِن شىءٍ ، يكونُ فى الأرضِ ، ولا فى السماءِ ؛ لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ؛ لأنك مُدَبِّرُه وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟!

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى رَزَقَنى على كِبَرٍ مِن السنِّ ولدًا ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ . ﴿ إِنَّ رَبِّى [٢/١٦٢ظ] لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، يقولُ : إن ربى لَسميعُ دعائى الذى أَدْعُوه به ، وقولى : ﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ، وغيرَ ذلك مِن دعائى ودعاءِ غيرى ، وجميعَ ما نطَق به ناطقٌ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ ، قال : سِمعْتُ شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ بعدَ سبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ربِّ اجعَلْنى مُؤَدِّيًا ما أَلْزَمْتَنى مِن فريضتِك التى فَرَضْتَها علىَّ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ ﴾ ، يقولُ : واجعَلْ أيضًا مِن ذريتى مُقِيمى الصلاةِ لك . ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ يقولُ : ربَّنا وتقَبَّلْ عملى الذى أَعْمَلُه لك ، وعبادتى
٢٣٦/١٣ إياك . وهذا نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنَّ / الدعاءَ هو العبادةُ » . ثم قرَأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ »(٢) [غافر : ٦٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/٢٢٢ .

ٱلْحِسَابُ (٤١) ﴾ .

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لوالديه بالمغفرةِ ، واستغفارٌ منه لهما ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه أنه لم يكُن ﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقد بيّنا وقتَ تبرُّئِه منه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه (١) .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وللمؤمنين بك ، ممن تبِعَنى على الدينِ الذى أنا عليه ، فأطاعك فى أمرِك ونهيِك .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ . يعنى : يقومُ الناسُ للحسابِ ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ مِن ذكرِ الناسِ ، إذ كان مفهومًا معناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمدُ ﴿ غَٰفِلًا ﴾ ، ساهيًا عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، مُحْصِيها عليهم ، ليَجْزِيَهم جزاءَهم فى الحينِ (٢) الذى قد سبَق فى علمِه أنه يَجْزِيهم فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩ .

(٢) فى ص : « الحبر » وفى ف : « الخبر » .

ٱلظَّـٰلِمُونَۚ﴾ . قال : هى وعيدٌ للظالمِ ، وتعزيةٌ للمظلومِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُؤَخِّرُ ربُّك يا محمدُ هؤلاء الظالمين الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون نبوتَك ، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . يقول : إنما يُؤَخِّرُ عقابَهم ، وإنزالَ العذابِ بهم ، إلى يومٍ تَشْخَصُ فيه أبصارُ الخلقِ ؛ وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ : شَخَصَت فيه ، واللهِ ، أبصارُهم فلا تَرْتَدُّ إليهم(٢) .

وأما قولُه : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : مُسْرِعين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٧/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ المُؤَدِّبِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . قال : النَّسَلانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دونَ الخَبَبِ - شكَّ أبو سعيدٍ - يَخُبُّون وهم يَنْظُرون(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مُسْرِعين⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يقولُ : مُنْطَلِقين عامِدِين إلى الداعى⁽²⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك: مُدِيمى النظرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢/١٦٣و] قولَه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ، يعنى بالإهْطاعِ النظرَ مِن غيرِ أن يَطْرِفَ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ⁽⁴⁾ الدائمُ الذى لا يَطْرِفُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ⁽⁶⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا وستأتى بقيته فى ص٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤، ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى وسيأتى من طريق آخر عن تميم بن حذلم فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ الذى لا يَطْرِفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : الإهطاعُ شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُدِيمى النظرِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَرْفَعُ رأسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المُهْطِعُ الذى لا يَرْفَعُ رأسَه(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٧٦/٩ عن ابن زيد .

والإهطاعُ فى كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومِن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ (١) :

/وبمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأن زِمامَهُ   فى رأسِ جِذْعٍ مِن أَوَالَ مُشَذَّبِ (٢) ٢٣٨/١٣

وقولُ الآخرِ (٣) :

بمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كأن جَدِيلَهُ   بقَيْدومِ رَعْنٍ مِن صَوَامٍ مُمَنَّعِ

وقولُه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . يعنى : رافعى رءوسِهم . وإقناعُ الرأسِ رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ (٤) :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ   نَواجِذُهن كالحَدَأِ الوَقِيعِ (٥)

يعنى : أنهن يُباكِرْنَ العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتتناولَ منها .

ومنه أيضًا قولُ الراجزِ (٦) :

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وفى اللسان (أول) ، ونسبه فى اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه   للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعنى سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلى الشام . مشذب : جذع مشذب أى مقشر . اللسان (س ر ح ، أ و ل ، ش ذ ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٣، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢.

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : حبل مفتول من أدم أو شعر يكون فى عنق البعير أو الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شيء : مقدمه وصدره . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠.

(٥) العضاه : كل شجر ذى شوك يعظم ، والحدأ جمع الحَدَأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه أضراسها بفئوس محددة ، اهـ من حاشية الديوان ص٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير القرطبى ٩/ ٣٧٧.

أَنْغَضَ(١) نحـوِى رأسَه وأقْنَعا

كـأنَّما أبْصَـرَ شيئًا أطْمَعَـــا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم(٢) .

٢٣٩/١٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . و(٣)**حدَّثنى** الحارثُ(٣) قال : حدَّثنا(٤) الحسنُ قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى سعدٍ ، قال : قال الحسنُ : وجوهُ الناسِ يومَ القيامةِ إلى السماءِ ، لا يَنْظُرُ أحدٌ إلى أحدٍ(٦) .

---

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشيء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٧٠٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥٩/٤ عن الحسن .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعٌ(١) رأسَه - هكذا - لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهم(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعي رءوسِهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه ، شاخصًا بصرَه ، لا يَطْرِفُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُقْنِعِي

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رافعي » . وبعده في ت ٢ : « رءوسهم » وضرب عليها . وقوله : « هكذا » ، لعلها من الناسخ ، لأن حق العبارة أن تكون : « رافعي رءوسهم » .

(٢) زهد ابن المبارك (٣٥٧ - زوائد نعيم بن حماد) .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣٠٣ عن الضحاك .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣٠٣ عن ابن زيد .

رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعي رءوسِهم .

[٢/١٦٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعي رءوسِهم(١) .

وقولُه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ . يقولُ : لا ترْجِعُ إليهم - لشدةِ النظرِ - أبصارُهم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : شاخصةٌ أبصارُهم(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه ، **فقال بعضُهم** : معناه : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي من الخيرِ شيئًا .

٢٤٠/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ في قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ لا تَعِي شيئًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه(٣) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٠٥.

(٣) الأثر في تفسير مجاهد ص٤١٣ من طريق إسرائيل به . وفيه : « منحرقة » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى شيئًا مِن الخيرِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ مِغْوَلٍ - قال : سمِعْتُ أبا إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، إلا أنه قال : لا تَعِى شيئًا . ولم يَقُلْ : مِن الخيرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ . قال أحدُهما : خَرِبةٌ . وقال الآخرُ : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ . قال : ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، فهى كالخَرِبةِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس مِن الخيرِ شىءٌ فى أفئدِتهم ، كقولِك للبيتِ الذى ليس فيه شىءٌ : إنما هو هواءٌ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٤٠٨/١٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٧٧/٩ عن مجاهد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : الأفئدةُ : القلوبُ ، هواءٌ كما قال اللَّهُ ، ليس فيها عقلٌ ولا مَنْفعةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، (2)عمن ذكَره(2) ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ .

وقال آخرون : إنها لا تَسْتَقِرُّ في مكانٍ ، تَرَدَّدُ في أجوافِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : تَمورُ في أجوافِهم ، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها خرَجَت مِن أماكِنها ، فنَشِبَت بالحُلُوقِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤١/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن إسرائيلَ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبي الضُّحى : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : قد بلَغَت حناجرَهم .

---

[1] ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٧ عن ابن زيد .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن بكرة » ، وفي م : « عن أبي بكرة » وهو تحريف فاحش . وهذا إسناد دائر . تقدم في ١١/٤٧١ وسيأتي في تفسير سورة الحج آية ٢٥ ، والأحزاب آية ٢٥ ، والجاثية آية ١٤ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شىءٌ ، خرَجَت مِن صدورِهم ، فنشِبَت فى حلوقِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . انْتُزِعَت حتى صارت فى حناجرِهم ، لا تَخْرُجُ مِن أفواهِهم ، ولا تعودُ إلى أمكنتِها⁽²⁾ .

وأولَى هذه الأقوالِ عندِى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّها خاليةٌ ، ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، ولا تعقلُ شيئًا . وذلك أنَّ العربَ تُسمِّى كلَّ أجوفَ خاوٍ هواءً ، ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ⁽³⁾ :

ألا أَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ⁽⁴⁾ هَوَاءُ

ومنه قولُ الآخرِ⁽⁵⁾ :

ولا تَكُ مِن أَخْدانِ كلِّ يَراعةٍ هَواءٍ كسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ⁽⁶⁾

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٧) من طريق سعيد به .

(٣) ديوانه ص ٧٥.

(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أى : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .

(٥) نسبه فى اللسان (ع ى ر ، هـ و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضًا فى مجاز القرآن ١/٣٤٤ غير منسوب .

(٦) اليراعة : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مَكْسِر : وهو موضع الكسر . اللسان (ى ر ع ، س ق ب ، ب ى ن ، ك س ر) .

يقولُ تعالى ذكرُه: وأَنْذِرْ يا محمدُ الناسَ الذين أرْسَلْتُك إليهم داعيًا إلى الإسلامِ، ما هو [٢/١٦٤و] نازلٌ بهم يومَ يَأْتِيهم عذابُ اللَّهِ فى القيامةِ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾. يقولُ: فيقولُ الذين كفَروا بربِّهم، فظلَموا بذلك أنفسَهم: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾، أىْ: أخِّرْ عنا عذابَك، وأمْهِلْنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ الحقَّ، فنُؤمِنْ بك، ولا نُشْرِكْ بك شيئًا ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾. يقولون: ونُصَدِّقْ رسلَك، فنَتَّبِعْهم على ما دعَوْتَنا إليه مِن طاعتِك واتباعِ أمرِك.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٢/١٣

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. قال: يومَ القيامةِ، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: مدَّةٍ يَعْمَلون فيها مِن الدنيا(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. يقولُ: أنْذِرْهم فى الدنيا قبلَ أن يَأْتِيَهم العذابُ(٢).

وقولُه: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ رُفِع عطفًا على قولِه: ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ فى قولِه: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. وليس بجوابٍ للأمرِ، ولو كان جوابًا لقولِه: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ جاز فيه الرفعُ والنصبُ؛ أما النصبُ فكما قال الشاعرُ(٣):

يا ناقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فَنَسْتَرِيحَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) هو أبو النجم العجلى. والبيت تقدم فى ١٢/ ٢٦٩.

والرفعُ على الاستئنافِ . وذُكِر عن العَلاءِ بنِ سَيَابةَ أنه كان يُنْكِرُ النصبَ فى جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال الفَرّاءُ[1] : وكان العَلاءُ هو الذى علَّم مُعاذًا وأصحابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَقْريعٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للمشركين مِن قريشٍ ، بعدَ أن دخَلوا النارَ ؛ بإنكارِهم فى الدنيا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سأَلوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرَهم ؛ ليُنِيبُوا ويَتُوبوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ ﴾ . فى الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : مالكم مِن انتقالٍ مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، وإنكم إنما تَموتون ، ثم لا تُبْعَثون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ [النحل : ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِن الدنيا إلى الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال: ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا/ أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[2] ، ٢٤٣/١٣ **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

---

[1] معانى القرآن ٢/ ٧٩.

[2] فى النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريشٍ(١) .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكَمِ ، عن عُمرَ(٢) بنِ أبى ليلى أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : بلَغنى - أو ذُكِر لى - أن أهلَ النارِ ينادُون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ﴾ . فردَّ عليهم : ﴿ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَسَكَنتُمۡ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ﴾ كفروا باللَّهِ - فظلَموا بذلك ﴿ أَنفُسَهُمۡ ﴾ - من الأممِ التى كانت قبلكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ ﴾ . يقولُ : وعلِمتم كيف أهلكناهم حين عَتَوا على ربِّهم ، وتمادَوا فى طغيانِهم وكفرِهم . ﴿ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ . يقولُ : ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشركِ باللَّهِ مقيمين الأشباهَ ، فلم تُنيبوا ولم تَتوبوا من كفرِكم ، فالآن تَسأَلون التأخيرَ للتوبةِ ، حين نزَل بكم ما قد نزَل بكم من العذابِ ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحوِ(٤) ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٢) فى م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٠، والجرح والتعديل ٦/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطولًا . وسيأتى بتمامه فى تفسير آية ١٠٥، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٦٤ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سكَن الناسُ فى مساكنِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرةٍ ممن هلَك من الأممِ ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قد واللَّهِ بعَث رسلَه ، وأنزَل كتبَه(١) ، وضرَب لكم الأمثالَ ، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ ، فاعقِلوا عن اللَّهِ أمرَه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . قال : سكَنوا فى قُراهم مَدْينَ والحِجْرِ والقرى التى عذَّب اللَّهُ أهلَها ، وتبيَّن لكم كيف فعَل اللَّهُ بهم ، وضرَب لهم الأمثالَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قال : الأشباهُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى** : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ١٣/٢٤٤

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كتابه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨ ، ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف .

يقولُ تعالَى ذكرُه : و(١) قد مكَر هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم - فسكَنتم من بعدِهم فى مساكنِهم - مكرَهم .

وكان مكرُهم الذى مكَروا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أذُنانٍ(٢) ، قال : سمِعت عليًّا يقرأُ : (وَإِنْ كادَ(٣) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : كان ملكٌ فَرِهٌ(٤) أخَذ فروخَ النسورِ ، فعلَفها اللحمَ حتى شبَّت واستعلَجت(٥) واستغلَظت ، فقعَد هو وصاحبُه فى التابوتِ ، وربَطوا التابوتَ بأرجلِ النسورِ ، وعلَّقوا اللحمَ فوقَ التابوتِ ، فكانت كلما نظَرت إلى اللحمِ ، صعِدت وصَعِدت ، فقال لصاحبِه : ما ترَى ؟ قال : أرَى الجبالَ مثلَ الدخانِ . قال : ما ترَى ؟ قال : ما أرَى شيئًا . قال : ويحك صَوِّبْ(٦) صوِّبْ . قال : فذلك قولُه : (وَإِنْ كادَ(٣) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذنانٍ(٨) ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، مثلَ حديثِ يحيى

---

(١) زيادة من : ص ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أبان » وهو على الصواب فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥، وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢٥٥، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠، والثقات ٥/ ٨٧.

(٣) فى النسخ : « كان » ، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضًا عمر وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧، ومختصر الشواذ ص ٧٤.

(٤) فره : أشر بطر . القاموس المحيط (ف ر هـ) .

(٥) فى ص ، ف : « استعجلت » . واستعلج جلده : غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب : أى اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى .

(٨) فى ص ، ف : « وائل » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « واصل » .

ابنِ سعيدٍ . وزاد فيه : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقرؤُها : (وَإِنْ كادَ(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أُذنانٍ ، أن عليًّا قال فى هذه الآيةِ : (وَإِنْ كادَ(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : أخَذ ذلك الذى حاجّ إبراهيمَ فى ربِّه نَسْرين صغيرين ، فربَّاهما ، ثم استغلَظا واستعلَجا وشبَّا . قال : فأوثَق رِجْلَ كلِّ واحدٍ منهما بوَتِدٍ إلى تابوتٍ ، وجوّعهما ، وقعَد هو ورَجُلٌ آخرُ فى التابوتِ . قال : ورفَع فى التابوتِ عصًا على رأسِه اللحمُ . قال : فطارا ، وجعَل يقولُ لصاحبِه : انظُرْ ماذا ترَى ؟ قال : أرَى كذا وكذا . حتى قال : أرَى الدنيا كأنها ذُبابٌ . فقال : صوِّبْ العصا . فصوّبها فهبَطا . قال : فهو قولُ اللَّهِ تعالَى : (وَإِنْ كادَ(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال أبو إسحاقَ : وكذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَإِنْ كاد(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الجبالُ) : مكرُ فارسَ . وزعَم أن بُخْتَنَصَّرَ خرَج بنُسورٍ ، وجعَل له تابوتًا يدخُلُه ، وجعَل رماحًا فى أطرافِها ، واللحمَ فوقَها ، أُراه قال : فعَلَت تذْهَبُ نحوَ اللحمِ ، حتى انقطَع بصرُه من الأرضِ وأهلِها ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ ففرِق ، ثم سمِع الصوتَ فوقَه ، فصوَّب الرماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت(٣) الجبالُ من هدَّتِها ، وكادت الجبالُ أن تزولَ منه من حسِّ ذلك ، فذلك قولُه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ

---

(١) فى النسخ : « كان » ، وينظر التعليق المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٥ .

(٣) فى ف : « فقرعت » .

الـجِبالُ)[١] .

١٣/٢٤٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) كذا قرَأها مجاهدٌ : (كان[٢] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وقال : إن بعضَ من مَضَى جوَّع نسورًا ، ثم جعَل عليها تابوتًا فدخَله ، ثم جعَل رماحًا فى أطرافِها لحمٌ ، فجعَلت تَرَى اللحمَ فتذهَبُ ، حتى انتهى بصرُه ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ ، أين تريدُ ؟ فصوَّب الرِّماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت الجبالُ ، وظنَّت أن الساعةَ قد قامت ، فكادت أن تزولَ ، فذلك قولُه تعالَى : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) .

قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه كان يقرَأُ ، (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٣] .

حدَّثنى هذا الحديثَ أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرَأُ على نحوِ : (لَتزُولُ) بفتحِ اللامِ الأولى ، ورفعِ الثانيةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أُذنانٍ قال : سمِعت عليًّا يقولُ : (وَإِنْ كادَ[٥] مَكْرُهُمْ لَتزولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥.

(٢) فى النسخ : « كاد » . ونسبت القراءة بالنون : « كان » ، و« ولتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية - إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائى . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٧/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٤ عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ١١٥/١ (٤٩٤) عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ دانيلَ(١) ، قال : سمِعت عليًّا يقولُ : ﴿ وَإِن كَادَ(٢) مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال : ثم أنشأ عليٌّ يحدِّثُ فقال : نزَلت فى جبَّارٍ مِن الجبابرةِ ، قال : لا أنتهى حتى أعلَمَ ما فى السماءِ . ثم اتخَذ نسورًا ، فجعَل يُطعِمُها اللحمَ ، حتى غلُظت واستعلَجت واشتدَّت . وذكَر مثلَ حديثِ شعبةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ(٤) ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ أو جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبالُ ﴾ . قال : نُمْرُودُ صاحبُ النسورِ ، أمَر بتابوتٍ فجُعِل ، وجعَل معه رجُلًا ، ثم أمَر بالنسورِ فاحتُمِل ، فلما صعِد قال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : أرَى الماءَ وجزيرةً . يعنى الدنيا ، ثم صعِد فقال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : ما نزدادُ من السماءِ إلا بُعْدًا ، قال : اهبطْ . وقال غيرُه : نُودِى : أيُّها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ قال : فسمِعت الجبالُ حفيفَ النسورِ ، فكانت ترَى أنها أمرٌ من السماءِ ، فكادت تزولُ ، فهو قولُه : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبال ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن أنسًا كان يقرأُ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبال ﴾ .

---

(١) فى ف : « وائل » . وعبد الرحمن بن دانيل هو نفسه ابن أذنان ، فهذا مما قيل فى اسم أبيه ، وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٢) فى النسخ « كان » . وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) أخرجه أحمد فى العلل ١/ ١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن الأعرابى فى معجمة (١٢٨٧) من طريق إسرائيل به .

(٤) فى م : « الحضرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٠ إلى المصنف .

وقال آخرون: كان مكرُهم شركَهم باللَّهِ، وافتراءَهم عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: (وإن كان مَكْرُهُمْ لَتَزُلُ مِنه الجبالُ). يقولُ: شركُهم، كقولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]⁽¹⁾.

٢٤٦/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ). قال: هو كقولِه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨- ٩٠]⁽²⁾.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرَنا هشيمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾. ثم ذكَر مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن الحسنَ كان يقولُ: كان أهونَ على اللَّهِ، وأصغرَ من أن تزولَ منه الجبالُ، يصِفُهم بذلك. قال قتادةُ: وفي مصحفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: (وَإِنْ كادَ⁽³⁾ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ). وكان قتادةُ يقولُ عندَ ذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]؛ أي: لكلامِهم ذلك⁽⁴⁾.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسير ٤٣٦/٤ عن علي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٤ إلى المصنف.

(٣) في ف: «كان».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٤ إلى المصنف.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لتزُولُ مِنْهُ الجبالُ) : قال ذلك حينَ دَعَوْا للَّهِ وَلَدًا ، وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾(١) [مريم : ٩٠، ٩١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وإنْ كادَ(٢) مَكْرُهُمْ لتزُولُ مِنْهُ الجبال) ، هو مثلُ قولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ ما خلا الكِسائىَّ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ(٣) . بمعنى : وما كان مكرُهم لِتزُولَ منه الجبالُ . وقرأه الكِسائىُّ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، على تأويلِ قراءةِ مَن قرأ ذلك : (وإنْ كادَ(٢) مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال) من المتقدمين الذين ذكَرتُ أقوالَهم ، بمعنى : اشتدَّ مكرُهم حتى زالت منه الجبالُ ، أو كادت تزولُ منه ، وكان الكِسائىُّ يُحدِّثُ عن حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقرَأُ ذلك على مثلِ قراءتِه (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجبالُ) برفعِ « تزولُ » .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ ، عنه .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣ ، وحجة القراءات ص ٣٧٩ .

مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ (١) ، بمعنى : وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ .

وإنما قلنا ذلك هو الصوابُ ؛ لأن اللامَ الأولى إذا فُتِحت ، فمعنى الكلامِ : وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبالُ ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتةً ، وفي ثبوتِها على حالتِها ما يُبِينُ عن أنها لم تَزُلْ . وأخرى : إجماعُ الحجةِ من القرأَةِ على ذلك ، وفي ذلك كفايةٌ عن الاستشهادِ على صحتِها وفسادِ غيرِها بغيرِه .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماعٍ من الحجةِ ، إذ كان من الصحابةِ والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ في ذلك ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، قرءوا : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدالِ ، وهي إذا قُرِئت كذلك ، فالصحيحُ (٢) من القراءةِ مع : (وَإِنْ كادَ (٣)) فتحُ اللامِ الأولى ورفعُ الثانيةِ على ما قرءوا ، وغيرُ جائزٍ عندَنا القراءةُ كذلك ؛ لأن مصاحفَنا بخلافِ ذلك ، وإنما خطُّ مصاحفِنا : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنونِ لا بالدالِ ، وإذ كانت كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ تغييرُ رسمِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا لم يَجُزْ ذلك ، لم يكن الصَّحاحُ من القراءةِ إلا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، دونَ مَن شذَّ بقراءتِه عنهم .

وبنحوِ ما قلنا في معنى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ ﴾ . قال : جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) في ص ، ف : « بالصحة » .

(٣) في ص ، ف : « كان » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . يقولُ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونسَ وعمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . قالا : وكان الحسنُ يقولُ : وإن كان مكرُهم لأوهنَ وأضعفَ من أن تزولَ منه الجبالُ .

قال : قال هارونُ : وأخبَرني يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : أربعٌ في القرآنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ ، وقولُه : ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] . ما كنا فاعلين ، وقولُه : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] . ما كان للرحمنِ ولدٌ ، وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] . ما مكَّناكم فيه(٣) .

قال هارونُ : وحدَّثني بهنّ عمرٌو(٤) ، عن الحسنِ ، وزاد فيهنَّ واحدةً : ﴿ فَإِن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) بعده في ص ، ف : « أسباط » ، وبعده في م : « بن أسباط » .

كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ : ما كنتَ فى شكٍّ : ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس : ٩٤] .

فالأَوْلَى من القولِ بالصوابِ فى تأويلِ الآيةِ ، إذ كانت القراءةُ التى ذَكرتُ هى الصوابُ ؛ لما بيَّنا من الدلالةِ فى قولِه : ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ . وقد أشرَك الذين ظلَموا أنفسَهم بربِّهم ، وافْتَرَوْا عليه فِرْيتَهم عليه ، وعندَ اللَّهِ علمُ شركِهم به وافترائِهم عليه ، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتَهم التى هم أهلُها ، وما كان شركُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ لتزولَ منه الجبالُ ، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسَهم ، ولا عادت مغبَّةُ[1] مكروهِه إلا عليهم .

١٣/٢٤٨ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرٍ ، عن عليٍّ ، قال : الغدرُ مكرٌ ، والمكرُ كفرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤٧﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ (٢ يا محمدُ ٢) مُخْلِفَ وَعْدِهِ الذى وعَدهم ؛ (٣ مِن عقوبةِ ٣) مَنْ كَذَّبهم وجحَد ما أتَوْهم به من عندِه . وإنما قال ذلك تعالَى ذكرُه لنبيِّه ؛ تثبيتًا وتشديدًا لعزيمتِه ، ومعرفةً أنه منزِلٌ من سُخْطِه بمن كذَّبه ، وجحَد نبوَّتَه ، وردَّ عليه ما أتاه به من عندِ اللَّهِ ، مثالَ ما أنزَل بمَن سلكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلَهم على مثلِ منهاجِهم ؛ من تكذيبِ رُسُلِهم ، وجحودِ نبوَّتِهم ، وردِّ ما جاءُوهم به من عندِ اللَّهِ عليهم .

---

[1] فى م : « بغية » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ : لا يمتنعُ منه شىءٌ أراد عقوبتَه ، قادرٌ على كلِّ مَن طلَبه ، لا يفوتُه بالهَرَبِ منه . ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن كفَر برسلِه وكذَّبهم ، وجحَد نبوَّتَهم ، وأشرَك به ، واتَّخذ معه إلهًا غيرَه .

وأُضِيف قولُه : ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقَع موقعَ الاسمِ ، ونُصِب قولُه : ﴿ رُسُلَهُۥٓ ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبنَّ اللَّهَ مُخلِفَ رسلِه وعدَه . فالوعدُ وإن كان مخفوضًا بإضافةِ ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ يقعُ على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسَوتُ عبدَ اللَّهِ ثوبًا ، وأدخلتُه دارًا وإذا كان الفعلُ كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيِّهما قُدِّم ، وخَفْضُ ما وَلِىَ الفعلَ الذى هو فى صورةِ الأسماءِ ، ونصبُ الثانى ، فيقالُ : أنا مدخِلُ عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مدخِلُ الدارِ عبدَ اللَّهِ . إن قدَّمتَ « الدارَ » إلى « المُدْخِلِ » ، وأخَّرتَ « عبدَ اللَّهِ » ، خفَضتَ « الدارَ » ، إذ أُضيف « مُدْخلٌ » إليها ، ونُصِب « عبدُ اللَّهِ » ، وإن قُدِّم « عبدُ اللَّهِ » إليه ، وأُخِّرتْ « الدارُ » ، خُفِض « عبدُ اللَّهِ » بإضافةِ « مُدْخلٍ » إليه ، ونُصِب « الدارُ » ؛ وإنما فُعِل ذلك كذلك لأن الفعلَ - أعنى « مُدْخل » - يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصبًا ، نحوَ عملِه فى الآخرِ ؛ ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف « مُدْخلَ » إلى « الظلِّ » ، ونَصَب « الرأسَ » ؛ وإنما معنى الكلامِ : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

---

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القران ٢/ ٨٠ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ٢/ ١٢٣ برواية : « أكتع » ، وكذا فى الدرر اللوامع ٢/ ١٥٦ .

ومنه قولُ الآخرِ(١) :

فَرِشْنى بِخَيْرٍ لا أَكُونَ وَمِدْحَتِى كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بعَسِيلِ

٢٤٩/١٣ / والعَسِيلُ الريشةُ جُمِع بها الطِّيبُ . وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ .

وكذلك قولُ الآخرِ(٢) :

* رُبَّ ابـنِ عـمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِـلْ(٣) *

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ(٤) الكَسِلْ(٥) *

وإنما معنى الكلامِ : طباخُ زادِ(٦) الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرأ ذلك : (فَلا تَحْسَبنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) . فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه من الصحةِ فى كلامِ العربِ فى سورةِ « الأنعامِ » عندَ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى معانى القرآن ٨٠/٢ ، والدرر اللوامع ٦٦/٢ واللسان (ع س ل) .

(٢) البيتان نسبا للشماخ فى سيبويه ١٧٧/١ ، والكامل ١٩٩/١ . ونسب الأول منها مع أبيات أخر فى أراجيز العرب للبكرى ص ١٣٣ للجميح بن أخى الشماخ ، وفى ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفى التاج (رفل) نسب لجندل بن حرى ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء . وينظر الخلاف فيها فى الخزانة ٤/ ٢٣٧ .

(٣) المشمعل : السريع الماضى . النهاية ٥١٠/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دار » .

(٥) الكَسِل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .

(٦) فى ص ، ف : «دار» .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٥٧٦/٩ ، ٥٧٧ .

لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو انتقامٍ - يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ(١) - مِن مشركى قومِك يا محمدُ من قريشٍ ، وسائرِ مَن كفَر باللَّهِ ، وجحَد نبوَّتَك ونبوَّةَ رسلِه من قبلِك ، فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى عليها الناسُ اليومَ فى دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضًا بيضاءَ كالفِضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٢) . قال : أرضٌ كالفضةِ نقيةٌ ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ(٣) ، حُفاةً عُراةً قيامًا - أحسبُ قال : كما خُلِقوا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ قيامًا وَحْدَه .

قال شعبةُ : ثم سمِعتُه يقولُ : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ . ولم يَذْكُرْ عبدَ اللَّهِ ، ثم عاودتُه فيه ، قال : حدَّثنيه هبيرةُ ، عن عبدِ اللَّهِ(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذنى بصره . إذا بلغنى وجاوزنى ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٩١/٥ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١٧٦/٢ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث . =

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ ، وربما قال : قال عبدُ اللَّهِ . وربما لم يَقُلْ ، فقلتُ له : عن عبدِ اللَّهِ ؟ قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كالفضةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُسْفَكْ⁽¹⁾ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، فيَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسْمِعُهم الداعى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا - قال : أُراه قال : قيامًا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ ، عن ابنِ / مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تُبدَّلُ أرضًا بيضاءَ نقيةً كأنها فضةٌ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم يُعملْ فيها خطيئةٌ⁽³⁾ . ٢٥٠/١٣

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضُ الجنةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً قيامًا ، يُلْجِمُهم العرقُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

= وقد روى عن عبد الله مرفوعا ؛ أخرجه البزار (١٨٥٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٣٢٣) ، وفى الأوسط (٧١٦٧) ، وابن عدى ٥٤٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث ، وقال البيهقى : الموقوف أصح .

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « يسل » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٨/٤ عن شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٠) ، والحاكم ٥٧٠/٤ ، من طريق إسرائيل به . وصحح الحاكم إسناده ، وسقط أول إسناد ابن أبى الدنيا .

أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ بيضاءُ كالفضةِ ، لم يُسْفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم (١) يُعمَلْ فيها خطيئةٌ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : أخبرَنا عاصمُ بنُ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . قال : يُجاءُ بأرضٍ بيضاءَ كأنها سبيكةُ فضةٍ ، لم يُسْفَكْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ عليها خطيئةٌ . [١٦٦/٢ظ] قال : فأوّلُ ما يُحكَمُ بينَ الناسِ فيه فى الدماءِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ (٤) ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن أبى جَبيرةَ ، عن زيدٍ ، قال : أرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ ، فقال : « هلْ تَدْرون لِمَ أرْسَلْتُ إليهم » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنى أرْسَلْتُ إليهم أسألُهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إنَّها تكونُ يومَئذٍ بَيْضاءَ مثْلَ الفِضَّةِ » . فلما جاءوا سألَهم ، فقالوا : تكونُ بيضاءَ مثلَ النَّقِىِّ (٥) .

حدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذىُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ (٦) بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه (٧) تلَا هذه الآيةَ :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .

(٤) فى م ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٥) النقى : يعنى به الخبز الحُوَّارَى . النهاية ١١٢/٥ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٨/٤ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٥/١٠ ، والجرح والتعديل ٢٥١/٤ .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال و » .

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ ، لم يُعمَلْ عليها الخطايا ، يَنزِلُها الجبَّارُ تبارَك وتعالَى⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ . زاد الحسنُ في حديثِه عن شبابةَ : والسماواتُ كذلك أيضًا كأنها الفضةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى أبو حازمٍ ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : ٢٥١/١٣ « يُحْشَرُ النَّاسُ يوْمَ القيامةِ / على أرضٍ بَيْضاءَ عَفراءَ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ » . قال سهلٌ أو غيرُه : ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ⁽³⁾ .

وقال آخرون : تُبدَّلُ نارًا .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(2) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) فى النسخ : « لغيره » . والأثر أخرجه البخارى (٦٥٢١) ، والرويانى فى مسنده (١٠٦٩) ، والطبرانى (٥٨٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبى مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦١/٤ من طريق محمد بن جعفر به . والطبرانى (٥٩٠٨) من طريق أبى حازم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها نارٌ يومَ القيامةِ ، والجنةُ مِن ورائِها ، تُرَى أكوابُها وكواعبُها ، والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، إن الرجلَ ليَفِيضُ عرقًا حتى يرشَحَ(١) فى الأرضِ قدمُه ، ثم يَرتِفعُ حتى يَبلُغَ أنفَه ، وما مسَّه الحسابُ . فقالوا : مِمَّ ذاك يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : مما يَرَى الناسُ و(٢) يَلْقَون(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ(٤) ، عن الأعمشِ ، عن خَيثَمةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها يومَ القيامةِ نارٌ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرَى كواعبُها وأكوابُها ، ويُلْجِمُ الناسَ العرقُ ، أو يَبلُغُ منهم العرقُ ، ولم يَبلُغوا الحسابَ(٥) .

وقال آخرون : بل تُبدَّلُ الأرضُ أرضًا من فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ مالكٍ ، يُحدِّثُ عن المُجَاشِعِ أو المُجَاشِعيِّ - شكَّ أبو موسى - عمَّن سمِع عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، (٦) والجنةُ(٦) من ذهبٍ .

---

(١) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير : « ترسخ » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٤ عن الأعمش به .

(٤) فى النسخ : « أبو سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، ٤٣٠/١٧ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٧١) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وصفة الجنة والأهوال لابن أبى الدنيا ، والذى فى تفسير ابن كثير ٤٣٩/٤ ، والبداية والنهاية ٤٠٠/١٩ نقلا عن الأهوال : « والسموات » ، وفى الدر المنثور ٩١/٤ : « والسماء » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ بنِ مالكٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى مُجاشِعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو أبو(١) عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى هذا الرجلُ أراه بسمرقند . أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، (٢)والجنةُ(٢) من ذهبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ بنِ مالكٍ ، عن رجلٍ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو(٣) يكنى أبا عبدِ الكريمِ ، قال : أقامنى على رجلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثنى هذا أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، فذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فزعَم أنها تكونُ فضةً(٥) .

حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ(٦) بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ .

وقال آخرون : يُبدِّلُها خُبزةً .

---

(١) فى النسخ : « ابن » ، وينظر الأثر التالى ومصادر التخريج فيه .

(٢ - ٢) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سعدٍ سعيدُ بنُ دلٍّ من صَغانيانَ(١) ، قال : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمِذِىُّ ، / قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن عمرَ(٢) بنِ بشيرٍ(٣) الهَمْدانىِّ ، ٢٥٢/١٣ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [١٦٧/٢و] قال : تُبدَّلُ خُبزةً بيضاءَ ، يأكلُ المؤمنُ من تحتِ قدميه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظَىِّ ، أو عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خُبْزَةً يأكُلُ منها المؤمنون من تحت أقدامِهم .

وقال آخرون : تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تَصِيرُ السماواتُ جِنانًا ، ويَصِيرُ مكانَ البحرِ النارُ . قال : وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَها(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ

---

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣٩٣/٣ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) فى م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ١٠٠/٦ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٤ عن وكيع به .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٧٠/٥ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن أبى حاتم . ووقع فى الدر « أبى بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « (١يُبدِّلُ اللَّهُ١) الأرْضَ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتِ ، فيبسُطُها ويَسْطَحُها ويَمُدُّها مَدَّ الأديمِ العُكاظِىِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هم فى هذه المُبَدَّلَةِ فى مِثْلِ مَواضِعِهم من الأُولى ؛ ما كانَ فى بَطْنِها (٢ففى بَطْنِها٢) ، وما كانَ على ظَهْرِها كانَ على ظَهْرِها ، وذلك حينَ يَطْوِى السماوَاتِ كَطَىِّ السِّجِلِّ للكِتابِ ، ثُمَّ يَدْحُو بهما ، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ فى أرضٍ بيضاءَ ، لم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، مقدارَ أربعين سنةً ، يُلْجِمُهم العرقُ .

وقالت عائشةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ أبى الشوارِبِ وحميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالوا : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلَت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، وبَرَزُوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، أين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ »(٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٥) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم فى ٥٩٧/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٤/٦ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) فى ص : « مثله » .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلت لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ : أين الناسُ يومئذٍ ؟ فقالت : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك فقال : « عَلى الصِّراطِ »(١) .

٢٥٣/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عنبسةَ الورَّاقُ ، قال : ثنا (٢) عبدُ الرحيمِ (٢) - يعني ابنَ سليمانَ الرازىَّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين يكونُ الناسُ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، قالت : أنا أولُ الناسِ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا رِبْعِيُّ بنُ إبراهيمَ الأَسَدىُّ ، أخو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ (٣) ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

---

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ من طريق خالد به ، وأخرجه الحميدى (٢٧٤) ، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ، وابن حبان (٣٣١ ، ٧٣٨٠) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٣٥٦) ، والحاكم ٣٥٢/٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) فى ص ، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قال : أخبَرَنى القاسمُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « إن هذا لشيءٌ(١) ما سألَنى عنه أحدٌ » . قال : « على الصراطِ يا عائشةُ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن حسانَ بنِ بلالٍ المزنيِّ ، عن عائشةَ ، أنها سأَلتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى ، ذاك إذا الناسُ على جِسْرِ جهنمَ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : ذُكِر لنا أن عائشةَ قالت : يا نبيَّ(٣) اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ فقال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمتى [٢/١٦٧ظ] قبلَكِ » . قال : « هم يومَئذٍ على جِسْرِ جهنَّمَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ سأَلتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « على الصراطِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ،

---

(١) فى م : « الشىء » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٩) عن على بن الجعد به ، وأخرجه أحمد ١٠١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٣) فى م : « رسول » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

عن أبى (١) أسماءَ ، عن ثوبانَ ، قال : سأل حَبْرٌ من اليهودِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أين الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ؟ قال : « هم فى الظُّلْمَةِ دونَ الجِسْرِ » (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ (٣) ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى النبىَّ ﷺ حبرٌ من اليهودِ ، وقال : أرأيتَ / إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : فأين الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « أضْيافُ اللَّهِ ، فلن يُعجِزَهم ما لديه » (٤) . ٢٠٤/١٣

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى نحن عليها اليومَ ، يومَ القيامةِ غيرَها ، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّلُ غيرَها ، كما قال جلَّ ثناؤُه ، وجائزٌ أن تكونَ المبدَّلةُ أرضًا أُخرى من فضةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ نارًا ، وجائزٌ أن تكونَ خُبزًا ، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ فى ذلك عندَنا من الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له أىُّ ذلك يكونُ ، فلا قولَ فى ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من النسخ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن ثوبان مطولًا ، وأخرجه مسلم (٣١٥) ، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٣) ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، وأبو عوانة ١/٢٩٣ ، والطبرانى (١٤١٤) ، والحاكم ٣/٤٨١ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/٣٥١ ، والبيهقى فى سننه ١/١٦٩ ، وفى الدلائل ٦/ ٢٦٣ من طريق أبى سلام عن أبى أسماء به مطولًا .

(٣) فى النسخ : « عون » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٨ نقلًا عن المصنف ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٨ - من طريق أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى أحمد وأبى نعيم فى الدلائل ، وينظر فتح البارى ١١/٣٧٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضًا كأنها الفضةُ، والسماواتُ كذلك أيضًا(١).

وقولُه: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. يقولُ: وظهَروا للَّهِ المنفردِ بالربوبيةِ - الذى يَقْهَرُ كلَّ شيءٍ فيَغلِبُه، ويَصرِفُه لما يشاءُ، كيف يشاءُ، فيُحْيِى خَلْقَه إذا شاء، ويُميتُهم إذا شاء، لا يَغلِبُه شيءٌ ولا يَقهَرُه - من قبورِهم أحياءً لموقفِ القيامةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ (٥٠) لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٥١)﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه: وتُعاينُ الذين كفَروا باللَّهِ، فاجتَرموا فى الدنيا الشركَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يعنى: يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يقولُ: مقرنةً أيديهم وأرجلُهم إلى رقابِهم بالأصفادِ، وهى الوَثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ، واحدُها صَفَدٌ، يُقالُ منه: صَفَدْتُه فى الصَّفَدِ صَفْدًا وصِفادًا، والصِّفادُ: القيدُ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثومٍ(٢):

فَآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالـمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك صِفادًا، جمَعه صُفُدًا لا أصفادًا. وأما من العطاءِ، فإنه يقالُ منه: أصفدتُه إصفادًا، كما قال الأعشى(٣):

---

(١) تقدم فى ص ٧٣٢.

(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤١٢، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٢/ ٨٢٠.

(٣) ديوانه ص ٦٥.

/تَضَيَّفْتُه(١) يَوْمًا (٢فأكْرَمَ مَجْلِسِى٢) وأصْفَدَنى عندَ(٣) الزَّمانَةِ قائِدًا ٢٥٥/١٣

وقد قيل فى العطاءِ أيضًا : صفَدنى صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ(٤) :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائِلِه (٥فما عَرَضْتُ٥) أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى وَثاقٍ(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الأصفادُ السلاسلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مقرّنين فى القيودِ والأغلالِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، قال : سمِعتُ الأعمَشَ يقولُ : الصَّفَدُ القيدُ(٨) .

---

(١) فى ص : « نصصه » ، وفى ت١ : « بتضيفته » ، وفى ت٢ : « سصعمه » ، وفى ف : « تنصفته » .

(٢ - ٢) فى الديوان : « فقرب مقعدى » .

(٣) فى الديوان : « على » .

(٤) ديوانه ص ٢٤ .

(٥ - ٥) فى الديوان : « فلم أعرض » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٠ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : صُفِدت فيها أيديهم وأرجلُهم ورقابُهم ، والأصفادُ الأغلالُ(١) .

وقولُه : ﴿ سَرَابِيلُهُم [١٦٨/٢و] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : قُمُصُهم التى يَلْبَسونها ، واحدُها سِرْبالٌ ، كما قال امرؤُ القيسِ(٢) :

* لَعُوبٍ تُنَسِّينى إذَا قُمْتُ سِرْبالى *

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : السرابيلُ القُمُصُ(٣) .

وقولُه : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : من القطِرانِ الذى يُهْنأُ(٤) به الإبلُ ، وفيه لغاتٌ / ثلاثٌ ؛ يقالُ : « قَطِران » و « قَطْران » بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ(٥) كان يقرأُ : (مِنْ قِطْرَانٍ) بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ(٦) . ومنه قولُ أبى النَّجمِ(٧) : ٢٥٦/١٣

* جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا *
* لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحَا *

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٤) هنأ الإبل يَهنَؤُها ويهنِئُها ويَهنُؤُها مثلثة النون ؛ طلاها بالهِناءِ وهو القطران . التاج (هـ ن أ) .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذلك » .

(٦) وهى قراءة شاذة .

(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كـأنَّ قِطْـرَانًا إذًا تَلاهَـــا
تَرْمى بِهِ الرّيحُ إلى مَجْرَاها

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك يقولُ مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضْخَاضُ ، هِنَاءُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرانُ الإبلِ (١) .

وقال بعضُهم : القَطِرانُ النُّحاسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤/‏٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٩١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أثر مجاهد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/‏٤٤٠ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتى فى ص ٧٤٥ .

﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ . قال : مِن(١) نُحاسٍ(٢) .

وبهذه القراءةِ - أعنى : بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ ، وتصييرِ ذلك كلِّه كلمةً واحدةً - قرَأ ذلك جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نقرَأُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدمين أنه كان يقرَأُ ذلك : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ)(٣) بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ وتنوينِ الراءِ وتصييرِ « آنٍ » من نعتِه ، وتوجيهِ معنى « القَطْرِ » إلى أنه النُّحاسُ ، ومعنى « الآنِ » إلى أنه الذى قد انتهى حرُّه فى الشدَّةِ .

وممن كان يقرَأُ ذلك كذلك - فيما ذُكِر لنا - عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ ، **حدَّثنى** بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ عنه(٤) .

٢٥٧/١٣ /ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على هذه القراءةِ التأويلَ الذى ذكَرتُ فيه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : (سرابيلُهم من قطرٍ آنٍ) . قال : صفرٌ(٥) ، والآنُ الذى قد انتهى حرُّه(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مِهْرانَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن

---

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه كان يقرَأُ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : كانت العربُ تقولُ للشيءِ إذا انتهى حرُّه : قد أَنَى حرُّ هذا ، قد أُوقِدتْ عليه جهنمُ منذ خُلِقتْ ، فأَنَى حرُّها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : (سَرَابِيلُهُمْ من قَطْرِ آنٍ) . قال : القَطْرُ النُّحاسُ . والآنُ : يقولُ : قد أَنَى حرُّه ، وذلك أنه يقولُ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ . قال : آنٍ : أنى لهم أن يُعَذَّبُوا به(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (مِنْ قَطْرِ آنٍ) . قال : الآنُ(٣) الذى قد انتهَى حرُّه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الآنى » .

ابنِ عباسٍ قولَه : (مِنْ قَطْرِ آنٍ) . قال : هو النحاسُ المذابُ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : (مِنْ قَطْرِ آنٍ) . يعنى : الصُّفْرُ المذابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، (٢)عن مَعْمرٍ(٢) ، عن قتادةَ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا أبو حفصٍ ، عن هارونَ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ : (مِنْ قَطْرِ آنٍ) . قال : من صُفْرٍ قد انتهَى حرُّه . وكان الحسنُ يَقرؤُها : (مِنْ قَطْرِ آنٍ) .

وقولُه : ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وتَلْفَحُ وجوهَهم النارُ ، فتحرقُها ؛ ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ [٢/١٦٨ظ] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : فعَل اللَّهُ ذلك بهم ؛ جزاءً لهم بما كسَبوا من الآثامِ فى الدنيا ، كيما يُثِيبَ كلَّ/ نفسٍ بما كسَبت من خيرٍ وشرٍّ ، فيَجْزِىَ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاجُ فى إحصاءِ أعمالِهم إلى عَقْدِ كفٍّ ولا معاناةٍ ، وهو سريعٌ حسابُه لأعمالِهم ، قد أحاط بها عِلْمًا ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِ ذلك صغيرِه وكبيرِه . ٢٥٨/١٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ ، أبلَغَ اللَّهُ به إليهم ، فى الحجةِ عليهم وأعذَرَ إليهم ، بما أنزَل فيه من مواعظِه وعبرِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١، ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به .

﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وليُنذَروا عقابَ اللَّهِ ، ويحذَروا به نِقمَاتِه ، أنزَله إلى نبيِّه ﷺ .

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : وليعلَمُوا بما احْتَجَّ به عليهم من الحُجَجِ فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كما يقولُه المشركون باللَّهِ ، وألَّا إلهَ إلا هو ، الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، الذى سخَّر لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً ، فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخَّر لهم الفُلكَ لتجرىَ فى البحرِ بأمرِه ، وسخَّر لهم الأنهارَ .

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقول : وليتذكَّرَ فيتعظَ بما احتجَّ اللَّهُ به عليه ، من حُجَجِه التى فى هذا القرآنِ ، فينزجِرَ عن أن يجعَلَ معه إلهًا غيرَه ، ويُشْرِكَ(١) فى عبادتِه شيئًا سواه - أهلُ الحِجَى والعقولِ ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى اللَّهُ عليه وآلِه وسلم ،

يتلوه تفسيرُ سورةِ الحجرِ ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فهرس الجزء الثالث عشر

تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف ﷺ

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين ...﴾ ٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ ٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ ٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ ٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك ...﴾ ١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ ١٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ١٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ...﴾ ١٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا ...﴾ ١٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ...﴾ ... ٢٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ...﴾ ٢٤

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ ٢٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به ...﴾ ٢٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون﴾ ٢٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب ...﴾ ٢٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجاءوا أباهم عشاء يبكون ...﴾ ٣٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب ...﴾ ... ٣٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم ...﴾ ... ٤٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته ...﴾ ... ٦١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ...﴾ ٦٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ...﴾ ٦٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ...﴾ ٨٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر ...﴾ ١٠١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال هى راودتنى عن نفسى ...﴾ ١٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك ...﴾ ١١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال نسوة فى المدينة ...﴾ ١١٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت

إليهن ...﴾ ١٢٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ...﴾ ... ١٤١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه ...﴾ ١٤٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ...﴾ ١٤٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ...﴾ ١٤٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ودخل معه السجن فتيان ...﴾ ١٥١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله ...﴾ ١٥٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ...﴾ ١٦٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم اللَّه الواحد القهار ...﴾ ١٦٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ...﴾ ١٦٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ...﴾ ١٦٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك ...﴾ ١٦٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان ...﴾ ١٧٧

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ...﴾ ١٧٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة ...﴾ ١٨١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله ...﴾ ١٨٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد ...﴾ ١٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ ١٩٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الملك ائتونى به ...﴾ ١٩٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ...﴾ ٢٠٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ...﴾ ٢٠٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى ...﴾ ٢٠٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى ...﴾ ٢١٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾ ٢١٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ...﴾ ٢٢٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ...﴾ ٢٢٢

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ ٢٢٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ... ﴾ ٢٢٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون ﴾ ٢٢٦
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون ... ﴾ ٢٢٦
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ... ﴾ ٢٢٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ... ﴾ ٢٣١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم ... ﴾ ٢٣٢
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من اللَّه ... ﴾ ٢٣٤
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد ... ﴾ ٢٣٦
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ... ﴾ ٢٣٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ... ﴾ ٢٤١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ... ﴾ ٢٤٤

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ...﴾ . ٢٤٨
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين﴾ ٢٥٥
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ...﴾ ٢٥٧
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ...﴾ ... ٢٥٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ...﴾ ٢٧١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا ...﴾ ٢٧٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ...﴾ .. ٢٨٠
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ...﴾ ٢٨٧
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وإن لصادقون﴾ ٢٩٠
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل ...﴾ ٢٩١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف ...﴾ ٢٩٣
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف ...﴾ ٢٩٨
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى اللَّه ...﴾ ٣٠٥
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ...﴾ ٣١٤

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ...﴾ ٣١٥
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون﴾ ٣٢٦
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا أئنك لأنت يوسف ...﴾ ٣٢٧
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا تالله لقد آثرك اللَّه علينا وإن كنا لخاطئين﴾ ٣٢٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللَّه لكم وهو أرحم الراحمين﴾ ٣٣٠
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى ...﴾ ٣٣١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ ٣٣٢
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم﴾ ٣٤١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ...﴾ ٣٤٣
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ...﴾ ٣٤٦
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ...﴾ ٣٤٩
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث ...﴾ ٣٦٤
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ...﴾ ... ٣٦٩

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ٣٧١
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وما يؤمن أكثرهم باللَّه إلا وهم مشركون﴾ ٣٧٢
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب اللَّه ...﴾ ٣٧٧
القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى اللَّه على بصيرة أنا ومن اتبعنى ...﴾ ٣٧٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ...﴾ ٣٨٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ...﴾ ٣٨٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ...﴾ ٤٠١

أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك ...﴾ ٤٠٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ...﴾ ٤٠٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ...﴾ ٤١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات

من أعناب ...﴾ ٤١٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد ...﴾ ٤٣٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات ...﴾ ٤٣٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ...﴾ ٤٣٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ...﴾ ٤٤٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ ٤٥٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر اللَّه ...﴾ ٤٥٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ...﴾ ٤٧٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء ...﴾ ٤٨٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وللَّه يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها ...﴾ ٤٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل من رب السماوات والأرض قل اللَّه ...﴾ ٤٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ...﴾ ٤٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية

بقدرها ...﴾ ٤٩٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له ...﴾ ٥٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة ...﴾ ٥٠٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ...﴾ ٥١٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ...﴾ ٥١٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ...﴾ ... ٥١٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ...﴾ ٥١٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ...﴾ ٥١٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم ...﴾ ٥٣٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض ...﴾ ٥٣١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ...﴾ ٥٣٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ...﴾ ٥٤٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت

للذين كفروا ...﴾ ٥٤٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق ...﴾ ٥٥١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ...﴾ ٥٥٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ...﴾ ٥٥٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ...﴾ ٥٥٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ...﴾ ٥٥٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ ٥٥٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وعنده أم الكتاب﴾ ٥٧١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك ...﴾ ٥٧٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ...﴾ ٥٧٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا ...﴾ ٥٨٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا ...﴾ ... ٥٨١

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من

الظلمات إلى النور ...﴾ ٥٨٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ...﴾ ٥٨٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ...﴾ ٥٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ...﴾ ٥٩٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ...﴾ ٥٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ...﴾ ٥٩٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ...﴾ ٦٠٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا ...﴾ ٦٠٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ألم يأتكم نبأُ الذين من قبلكم ...﴾ ٦٠٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات والأرض ...﴾ ٦٠٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ...﴾ ٦١٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ...﴾ ٦١١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم

من أرضنا ...﴾ ٦١١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ ٦١٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ...﴾ ٦١٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ...﴾ ٦٢١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وبرزوا للّه جميعا فقال الضعفاء ...﴾ . ٦٢٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن اللّه وعدكم وعد الحق ...﴾ ٦٢٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ...﴾ ٦٣٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ...﴾ ٦٥٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة اللّه كفرا ...﴾ ٦٦٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجعلو للّه أندادًا ليضلوا عن سبيله ...﴾ ٦٧٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ...﴾ ٦٧٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللّه الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء ...﴾ ٦٨١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ ٦٨١

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ ٦٨٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإن تعدوا نعمة اللَّه لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ ٦٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ...﴾ ٦٨٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ...﴾ ٦٨٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن ...﴾ ٧٠١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الحمد للَّه الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء﴾ ٧٠٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء﴾ ٧٠٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ ٧٠٢
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولا تحسبن اللَّه غافلا عما يعمل الظالمون﴾ ٧٠٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ...﴾ ٧٠٤
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ...﴾ ٧١٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ ٧١٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا

أنفسهم ...﴾ ٧١٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقد مكروا مكرهم وعند اللّه مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ ٧١٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلا تحسبن اللّه مخلف وعده رسله إن اللّه عزيز ذو انتقام﴾ ٧٢٦
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا للّه الواحد القهار﴾ ٧٢٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد ...﴾ ٧٤٠

تم الجزء الثالث عشر بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع عشر ، وأوله : تفسير سورة الحجر

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ الحِجْرِ ١/١٤

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ ﴾ .

أما قولُه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ الٓرۚ ﴾ . فقد تَقَدَّم بيانُنا(١) فيما مضَى قبلُ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يَعْنى : هذه الآياتُ آياتُ الكُتُبِ التى كانت قبلَ القرآنِ ، كالتوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَقُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وآياتُ قرآنٍ ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن(٣) تأمَّله وتَدبَّره رُشْدُه وهُداه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، قال : يَبِينُ واللَّهِ هداه ورُشْدُه وخيرُه(٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ(٥) بها كلامَه ، ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : التوراةُ

---

(١) فى م : « بيانها » .

(٢) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٣) فى م : « من » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

والإنجيلُ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتُبُ التي كانت قبل القرآنِ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ رُّبَمَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ رُّبَمَا ﴾ . بتخفيفِ الباءِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بتشديدِها(٣) .

والصوابُ [٢/١٦٩و] مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ .

٢/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى « ما » التي مع « رُبَّ » ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أُدْخِلَ مع « ربَّ » « ما » ؛ ليُتَكلَّمَ بالفعلِ بعدها ، وإن شِئْتَ جعَلت « ما » بمنزلةِ شيءٍ ، فكأنَّك قلتَ : ربَّ شيءٍ يَوَدُّ . أي : ربَّ وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفَروا .

وقد أنكَر ذلك مِن قولِه بعضُ نحويِّي الكوفةِ ، وقال : المصدرُ لا يحتاجُ إلى عائدٍ ، و « الوُدُّ » قد وقَع على « لو » : ربما يَوَدُّون لو كانوا ؛ أن يَكُونوا . وقال : وإذا

---

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦، ٢٠٩٨/٧ (١١٣١٦) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وينظر ما تقدم في ١/ ٢٠٥.

(٢) تقدم تخريجه في ١٢/ ١٠٥، وهو تمام الأثر المتقدم قبله .

(٣) بالتخفيف قرأ عاصم ونافع ، وبالتشديد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر التيسير ص ١١٠، وحجة القراءات ص ٣٨٠.

أُضْمِر الهاءُ فى « لو » ليس⁽¹⁾ بمفعولٍ ، وهو موضعُ المفعولِ ، ولا يَنْبَغى أن يُتَرْجَمَ المصدرُ بشىءٍ ، وقد ترجمَه بشىءٍ ، ثم جعَله وُدًّا ، ثم أعاد عليه عائدًا ، فكان الكسائىُّ والفرَّاءُ⁽²⁾ يقولان : لا تكادُ العربُ تُوقِعُ « رُبَّ » على مستقبَلٍ ، وإنما يُوقِعونها على الماضى مِن الفعلِ ، كقولِهم : ربَّما فعَلتُ كذا . و : ربما جاءنى أخوك . قالا : وجاء فى القرآنِ مع المستقبلِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ . وإنما جاز ذلك ؛ لأن ما كان فى القرآنِ مِن وعدٍ ووعيدٍ وما فيه ، فهو حقٌّ ، كأنه عِيانٌ ، فجرَى الكلامُ فيما لم يَكُنْ بعدُ منه مجراه فيما كان ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ [سبأ : ٥١] . كأنه ماضٍ وهو منتظَرٌ ؛ لصدقِه فى المعنى - وأنه لا مكذِّبَ له - وإن القائلَ ليقولُ إذا نَهَى أو أمَر فعصاه المأمورُ : أما واللَّهِ لرُبَّ ندامةٍ لك تَذْكُرُ قولى فيها . لعلمِه بأنه سيَنْدَمُ ويقولُ ، واللَّهُ ووعدُه أصدقُ مِن قولِ المخلوقين .

وقد يجوزُ أن يَصْحَبَ « ربَّما » الدائمُ⁽³⁾ ، وإن كان فى لفظِ « يَفْعَلُ » ، يقالُ : ربَّما يموتُ الرجلُ فلا يُوجَدُ له كفنٌ . وإن أُولِيتِ الأسماءَ ، كان معَها ضميرُ « كان » ، كما قال أبو⁽⁴⁾ دُوادٍ⁽⁵⁾ :

ربَّما الجاملُ⁽⁶⁾ المؤَبَّلُ⁽⁷⁾ فيهم وعَناجيجُ⁽⁸⁾ بينَهن المِهارُ

---

(١) فى م : « فليس » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ٨٢.

(٣) المراد بالدائم عند الكوفيين اسم الفاعل . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٠.

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ابن » .

(٥) ديوانه (دراسات فى الأدب العربى) ص ٣١٦.

(٦) الجامل : جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث ، لا واحد لها من لفظها . ينظر اللسان (ج م ل) .

(٧) المؤبلة : الإبل إذا كانت للقنية . الصحاح (أ ب ل) .

(٨) العناجيج ، واحدها عنوج : النجيب من الإبل ، وقيل : هو الطويل العنق من الإبل والخيل . اللسان (ع ن ج) .

فتأويلُ الكلامِ : ربما يودُّ الذين كفَروا باللَّهِ ، فجحَدوا وحدانيتَه ، لو كانوا فى دارِ الدنيا مسلمين .

كما **حدَّثنا** علىُّ بنُ سعيدِ بنِ مسروقٍ الكندىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نافعٍ الأشعرىُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى ، قال : بلَغنا أنه إذا كان يومُ القيامةِ ، واجتَمع أهلُ النارِ فى النارِ ، ومعهم مَن شاء اللَّهُ مِن أهلِ القبلةِ ، قال الكفارُ لمن فى النارِ مِن أهلِ القبلةِ : ألستم مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامُكم ، وقد صِرْتم معَنا فى النارِ ؟ قالوا : كانت لنا ذُنوبٌ فأُخِذنا بها . فسمِع اللَّهُ ما قالوا ، فأمَر بكلِّ مَن كان مِن أهلِ القبلةِ فى النارِ فأُخْرِجوا ، فقال مَن فى النارِ مِن الكفارِ : يا ليتَنا كنا مسلمين . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ »(١) .

٣/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ القُطَعِىُّ ورَوْحُ بنُ عبادةَ القَيْسىُّ وعفانُ بنُ مسلمٍ - واللفظُ لأبى قَطَنٍ - قالوا : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، (٢)عن عبيدِ(٢) اللَّهِ بنِ أبى جَزْوةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ وأنسُ ابنُ مالكٍ يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قالا : ذاك يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين والمشركين فى النارِ . وقال عفان : حين يُحْبَسُ أهلُ الخطايا مِن المسلمين والمشركين - فيقولُ المشركون : ما أغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون - زاد أبو قَطَنٍ : قد جُمِعنا وإياكم - وقال أبو قَطَنٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٨٤٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣ - والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣، والبداية والنهاية ٢٠/١٨٠، والحاكم ٢/٢٤٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٨٥) من طريق خالد بن نافع الأشعرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « بن عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٥/٣١٤.

وعفانُ : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه . ولم يَقُلْه رَوحُ بنُ عُبادةَ . وقالوا جميعًا : فيُخرِجُهم اللَّهُ ، وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يُدْخِلُ الجنةَ ويَرْحَمُ ، حتى يقولَ فى آخرِ ذلك : مَن كان مسلمًا فلْيَدْخلِ الجنةَ . قال : فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، يَتَمَنَّى الذين كفَروا لو كانوا موحِّدين (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا فى الجَهَنَّمِيين إذ رأَوْهم يَخْرُجون [١٦٩/٢ظ] مِن النارِ (٤) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٢) من طريق روح ، عن القاسم به ، وأخرجه الحسين فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٦٠٢) من طريق القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨١) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٠) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٦) من طريق سلمة بن كهيل به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جَزْوةَ⁽¹⁾ العبديُّ ، أن ابنَ عباسٍ وأنسَ بنَ مالكٍ كانا يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يتأوّلانها : يومَ يَحْبِسُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين مع المشركين في النارِ . قال : فيقولُ لهم المشركون : ما أغنَى عنكم ما كنتُم تَعْبُدون في الدنيا ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه فيُخْرِجُهم ، فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنة ويَرْحَمُ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتوائيِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سألْتُ إبراهيمَ عن هذه الآيةِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : حُدِّثت أن المشركين قالوا لمن دخَل النارَ مِن المسلمين : ما أغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ للملائكةِ والنبيين : اشْفَعوا . فيَشْفَعُون ، فيَخْرُجون مِن النارِ ، حتى إن إبليسَ ليَتَطاولُ رجاءَ أن يَخْرُجَ معهم ، قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

٤/١٤ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ أنه قال في قولِ

---

(1) في النسخ ، وتفسير ابن كثير : « فروة » . وتقدم على الصواب .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٢ عن المصنف .

(3) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٣ - وعنه البيهقي في البعث والنشور (٨١) - من طريق جرير به .

(4) أخرجه الحسين في زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٧٠) عن ابن علية به .

اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يقولُ مَن فى النارِ مِن المشركين للمسلمين : ما أغْنَت عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ : مَن كان مسلمًا فلْيَخْرُجْ مِن النارِ . قال : فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قال : إن أهلَ النارِ يقُولون : كنا أهلَ شِرْكٍ وكُفْرٍ ، فما شأنُ هؤلاءِ الموحِّدين ، ما أغْنَى عنهم عبادتُهم إياه ؟ قال : فيُخْرِجُ مِن النارِ مَن كان فيها مِن المسلمين . قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، و⁽²⁾عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا⁽³⁾ : يقولُ أهلُ النارِ للموحِّدين : ما أغْنَى عنكم إيمانُكم ؟ قال : فإذا قالوا ذلك ، قال : أخْرِجوا مَن كان فى قلبِه مِثقالُ ذرّةٍ . فعندَ ذلك ⁽⁴⁾قولُه : ﴿ رُّبَمَا⁽⁴⁾ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن حمادٍ ، قال : سأَلْتُ إبراهيمَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال الكفارُ يُعَيِّرون أهلَ التوحيدِ : ما أغْنَى عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥.

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، ٨/ ٢٥٧.

(٣) فى م : « قال » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥. وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٩) من طريق الثورى ، عن خصيف ، عن مجاهد .

فيأْمُرُ النبيِّين والملائكةَ فيَشْفَعون، فيَخْرُجُ أهلُ التوحيدِ (١مِن النارِ١)، حتى إن إبليسَ ليَتطاولُ رجاءَ أن يَخْرُجَ. فذلك قولُه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا عبدُ السلامِ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ، قال: هذا فى الجَهَنَّمِيين إذا رأَوهم يَخْرُجون مِن النارِ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾(٢).

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ، قال: ثنا حمادٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا فرَغ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ خلقِه، قال: مَن كان مسلمًا فلْيَدخُلِ الجنةَ. فعندَ ذلك: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنى** الحسنُ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. قال: يومَ القيامةِ(٣).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

(١ - ١) سقط من: م، ت١، ت٢، ف.

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٣) من طريق عبد الكريم، عن مجاهد بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٥.

[٢/١٧٠و] قال : فيها وجهان اثنان ؛ يقولون : إذا حضَر الكافرَ الموتُ ودَّ لو كان مسلمًا . ويقولُ آخرون : بل يُعَذِّبُ اللَّهُ ناسًا مِن أهلِ التوحيدِ فى النارِ بذُنوبِهم ، فيَعْرِفُهم / ٥/١٤ المشركون فيَقُولون : ما أغْنَت عنكم عبادةُ ربِّكم وقد ألقاكم فى النارِ ؟ فيَغْضَبُ لهم ، فيُخرِجُهم ، فيقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : نزَلت فى الذين يَخْرُجون مِن النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ : وذلك واللَّهِ يومَ القيامةِ ، وَدُّوا لو كانوا فى الدنيا مسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنةَ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ذَرْ يا محمدُ هؤلاء المشركين يَأْكُلوا فى هذه الدنيا ما هم آكِلوه ، ويَتَمَتَّعوا مِن لذاتِها وشهواتِهم (١) فيها ، إلى أجلِهم الذى

---

(١) فى ت٢ ، ف : « شهواتها » .

أجَّلْتُ لهم ، ويُلْهِيهمُ الأملُ عن الأخْذِ بحظِّهم مِن طاعةِ اللَّهِ فيها ، وتزوُّدِهم لمعادِهم منها بما يقرِّبُهم مِن ربِّهم ، فسوف يعلمون غدًا إذا ورَدوا عليه وقد هلَكوا على كُفرِهم باللَّهِ وشِرْكِهم ، حينَ يُعاينون عذابَ اللَّهِ ، أنهم كانوا مِن تمتُّعِهم بما كانوا يَتَمَتَّعون فيها مِن اللذّاتِ و(١) الشهواتِ ، كانوا فى خَسارٍ وتَبابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أهْلكْنا يا محمدُ ﴿ مِن ﴾ أهلِ قريةٍ مِن أهلِ القُرى التى أهْلَكْنا أهلَها فيما مضَى ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ . يقولُ : إلا ولها أجلٌ مُؤَقَّتٌ ، ومدةٌ معروفةٌ ، لا نُهْلِكُهم حتى يَبْلُغوها ، فإذا بلَغوها أهْلَكناهم عندَ ذلك . فيقولُ(٢) لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فكذلك أهلُ قريتِك التى أنت منها ، وهى مكةُ ، لا نُهلكُ(٣) مشركى أهلِها إلا بعدَ بلوغِ كتابِهم أجلَه ؛ لأن مِن قضائى ألَّا أُهْلِكَ أهلَ قريةٍ إلا بعدَ بُلوغِ كتابِهم أجلَه .

٦/١٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَقَدَّمُ هلاكُ أمةٍ قبلَ أجلِها الذى جعَله اللَّهُ أجلًا لهلاكِها ، ولا يَسْتأْخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذى جعَل لها أجلًا .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴾ . قال : نَرَى(٤)

---

(١) بعده فى ت ١ : « من » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « فقوله » .

(٣) فى ص ، ت٢: « يهلك » .

(٤) فى ت٢، ف : « يرى » .

أنه إذا حضَر أجلُه ، فإنه لا يُؤَخَّرُ ساعةً ولا يُقَدَّمُ ، وأما ما لم يَحْضُرْ أجلُه (١) ، فإن اللَّهَ يُؤَخِّرُ ما شاء ، ويُقَدِّمُ ما شاء (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون لك ، مِن قومِك ، يا محمدُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ ﴾ ؛ وهو القرآنُ الذى ذكَّر اللَّهُ بما (٣) فيه (٤) من المواعظِ (٤) خلقَه ، ﴿ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ فى دعائِك إيانا إلى أن نتَّبعَك ونَذَرَ آلهتَنا ، ﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ . قالوا : هَلَّا تَأْتِينا بالملائكةِ شاهدةً لك على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . يَعْنى : إن كنت صادقًا فى أن اللَّهَ بعَثك إلينا رسولًا ، وأنزَل عليك كتابًا ، فإنَّ الربَّ الذى فعَل ما تَقُولُ بك ، لا يَتَعَذَّرُ عليه إرسالُ ملَكٍ مِن ملائكتِه معَك ، حجةً لك علينا ، وآيةً لك على نبوَّتِك وصدقِ مقالتِك .

والعربُ تَضَعُ موضِعَ « لوما » « لولا » ، وموضِعَ « لولا » « لوما » ، و (٥) من ذلك قولُ ابنِ مُقْبِلٍ (٦) :

لَوْما الحياءُ ولَوْما الدينُ عِبْتُكما ببعضِ ما فيكما إذ عِبْتُما عَوَرِى

يُريدُ : لولا الحياءُ .

---

(١) فى ت٢، ف : « آجالا » .

(٢) جامع معمر (٢٠٣٨٦) ، وفيه زيادة من قول ابن المسيب .

(٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت٢، ف : « بها » ، وفى ت ١ : « به » . وهو تصحيف عما أثبتناه .

(٤ - ٤) فى م : « مواعظ » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ٧٦ . وفيه : « لولا » . فى الموضعين ، والبيت كما استشهد به المصنف فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٦ .

[٢/١٧٠ظ] وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى « الذكرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ . قال : القرآنُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ(٢) ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ⑧ ﴾ .

١٤/٧ /**اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ(٣) ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (ما تَنَزَّلُ الملائِكَةُ) . بالتاءِ مِن « تَنَزَّلُ » ، وفتْحِها ، ورَفْعِ(٤) « الملائكةِ »(٥) . بمعنى : ما تَنَزَّلُ الملائكةُ ، على أن الفعلَ للمَلائكةِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بالنونِ فى « نُنَزِّلُ » ، وتشديدِ الزايِ ، ونَصْبِ « الملائكةِ »(٦) ، بمعنى : ما نُنَزِّلُها نحن . و « الملائكةُ » حينئذٍ منصوبٌ بوُقوعِ « نُنَزِّلُ » عليها .

وقرأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) . برَفعِ « الملائكةِ » ، والتاءِ فى « تُنَزَّلُ » وضَمِّها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « تنزل » . قراءة كما سيأتى .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تنزل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فتح » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السابق .

(٧) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . السابق .

قال أبو جعفرٍ : وكلُّ هذه القراءاتِ الثلاثِ متقارباتُ المعانى ، وذلك أن الملائكةَ إذا نزَّلها اللَّهُ على(١) رسولٍ مِن رسلِه ، تنزَّلَت إليه ، وإذا تنزَّلت إليه ، فإنما تنزِلُ بإنزالِ اللَّهِ إياها إليه . فبأىِّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، وإن كنتُ أُحِبُّ لقارئِه ألا يَعْدُوَ فى قراءتِه إحدى القراءتين اللتين ذكَرت مِن قراءةِ أهلِ المدينة ، والأُخرى التى عليها جمهورُ قرأةِ الكوفيين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى العامةِ ؛ والأُخرى - أعنى قراءةَ من قرَأ ذلك : (ما تُنَزَّلُ) . بضمِّ التاءِ مِن « تُنَزَّلُ » ورفعِ « الملائكةِ » - شاذّةٌ(٢) ، قليلٌ مَن قرَأ بها(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : ما نُنَزِّلُ ملائكتَنا إلا بالحقِّ . يعنى بالرسالةِ إلى رُسُلِنا ، أو بالعذابِ لمن أرَدنا تعذيبَه ، ولو أرسَلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يَسْأَلون إرسالَهم معَك آيةً فكفَروا ، لم يُنْظَروا فيؤخَّروا بالعذابِ ، بل عُوجِلوا به ، كما فعَلنا ذلك بمَن قبلَهم مِن الأممِ حين سألوا الآياتِ ، فكفَروا حين أتَتْهم الآياتُ ، فعاجَلناهم بالعقوبةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شاذ » .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة .

بالرسالةِ والعذابِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ وهو القرآنُ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ . قال : وإنا للقرآنِ لحافظون ، مِن أن يزادَ فيه باطلٌ ما ليس منه ، أو يُنْقَصَ منه ما هو منه ؛ مِن أحكامِه وحدودِه وفرائضِه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ « الذكرِ » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨/١٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ . قال : عندَنا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ : و(١) قال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ - والباطلُ إبليسُ - ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت : ٤٢] . فأنزَله اللَّهُ ثم حفِظه ، فلا يَسْتَطِيعُ إبليسُ أن يَزِيدَ فيه باطِلًا ، ولا يَنْتَقِصَ منه حقًّا ، حفِظه اللَّهُ مِن ذلك(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٧١/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ . قال : حفِظه اللَّهُ مِن أن يزيدَ فيه الشيطانُ باطلًا ، أو يَنْقُصَ منه حقًّا(٣) . وقيل : إن(٤) الهاءَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ ، بمعنى : وإنا لمحمدٍ حافظون ممن أراده بسوءٍ مِن أعدائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد أرسَلْنا يا محمدُ من قبلِك فى الأممِ الأوَّلين رسلًا . وترَك ذِكْرَ الرسلِ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ عليه .

وعَنَى بـ﴿ شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أممَ الأوَّلين ، واحدتُها شِيعَةٌ ، ويقال أيضًا لأولياءِ الرجلِ : شِيعتُه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وفى ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما سيأتى فى ٢٠/ ٤٤٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٣) من طريق عقبة بن زياد ، عن قتادة .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أمِم الأوَّلين(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى الأممِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وما يأتى شِيَعَ الأوَّلين مِن رسولٍ مِن اللَّهِ يُرْسِلُه إليهم بالدعاءِ إلى توحيدِه والإذعانِ بطاعتِه ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، يقول : إلا كانوا يَسْخَرون بالرسولِ الذى يُرْسِلُه اللَّهُ إليهم ، عُتُوًّا منهم وتَمَرُّدًا على ربِّهم .

٩/١٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما سلكنا الكفرَ فى قلوبِ شِيَعِ الأوَّلين ؛ الاستِهزاءَ(٢) بالرسلِ ، كذلك نَفْعَلُ ذلك فى قلوبِ مشركى قومِك ، الذين أجرَموا الكفرَ(٣) باللَّهِ . ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بالذكرِ الذى أنزَلتُه(٤) إليك .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ نَسْلُكُهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ الاستهزاءِ بالرسلِ والتكذيبِ بهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ف : « بالاستهزاء » .

(٣) فى م : « بالكفر » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت٢، ف : « أنزل » .

﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : التكذيبَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : إذا كذَّبوا سلَك اللَّهُ فى قلوبِهم ألا يُؤْمِنوا به⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : الشركَ⁽²⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأتُ القرآنَ كلَّه على الحسنِ فى بيتِ أبى خليفةَ ، ففسَّره أجمعَ على الإثباتِ ، فسأَلتُه عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : أعمالٌ سيعمَلونها⁽³⁾ لم يعمَلوها⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، قال : قرَأت القرآنَ كلَّه على الحسنِ ، فما كان يُفَسِّرُه إلا على الإثباتِ ، قال : وقفْتُه على : ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾ . قال : الشركَ . قال ابنُ المبارَكِ : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾ ، قال : نجعَلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ⑫ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هم كما قال اللَّهُ ، هو

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٥ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٢ (١٥٩٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٥، ٣٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٤ إلى ابن المنذر .

(3) فى ت١ : « ستعلمونها » .

(4) فى م : « يعملونها » ، وفى ت١ : « تعملوها » . وينظر ما سيأتى فى ١٧/ ٦٤٩.

أضلَّهم ومنَعهم الإيمانَ(١) .

يقالُ منه : سلكه يَسْلُكُه سَلْكًا وسُلوكًا ، وأسلكَه يُسلِكُه إسلاكًا . ومِن السلوكِ قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ(٢) :

وكنت لزازَ خَصْمِك لم أُعَرِّدْ وقد سلَكوك فى يومٍ عصيبِ

ومِن الإسلاكِ قولُ الآخرِ(٣) :

حتى إذا أسْلكوهم فى قُتائِدَةٍ شلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدَا

١٠/١٤ /وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُؤْمِنُ بهذا القرآنِ قومُك الذين سلَكْتُ فى قلوبِهم التكذيبَ ، حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ، أخْذًا منهم سُنةَ أسلافِهم مِن المشركين قبلَهم ، مِن قومِ عادٍ وثمودَ وضُرَبائِهم مِن الأممِ التى كذَّبت رُسُلَها فلم تُؤْمِنْ بما جاءها مِن عندِ اللَّهِ ، حتى حلَّ بها سَخَطُ اللَّهِ فهلكت .

وبنحوِ ما قُلْنا [٢/١٧١ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى مَن خلا قبلكم مِن الأممِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢.

(٣) تقدم فى ٤٦٧/١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤، ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الكلامِ : ولو فتَحْنا على هؤلاءِ القائلين لك يا محمدُ : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . بابًا مِن السماءِ ، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه ، وهم يَرَوْنهم عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : لو فتَحنا عليهم بابًا مِن السماءِ فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه(١) ، لقال أهلُ الشركِ : إنما أخَذ أبصارَنا ، وشبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا . فذلك قولُهم : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : فظلَّت الملائكةُ يَعْرُجون فيه ، يَراهم بنو آدمَ عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : ما بينَ ذلك إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : رجَع إلى قولِه : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ ما بينَ

---

(١) فى ص ، ت٢، ف : « منه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/١ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذلك . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ ، فنظَروا إليهم ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . قال : قريشٌ تقولُه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم / بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ١١/١٤ لو فتح اللَّهُ عليهم مِن السماءِ بابًا ، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه . يقولُ : يَخْتَلِفون فيه جائين وذاهِبين ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : يعنى الملائكةَ . يقولُ : لو فتحتُ على المشركين بابًا مِن السماءِ فنظَروا إلى الملائكةِ تَعْرُجُ بينَ السماءِ والأرضِ ، لقال المشركون : ﴿ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ : سُحِرنا ، وليس هذا بالحقِّ ، ألا ترى أنهم قالوا قبلَ هذه الآيةِ : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرَ(٣) ، عن نصرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : لو أنى فتَحت بابًا مِن السماءِ تَعْرُجُ فيه الملائكةُ بينَ السماءِ والأرضِ ، لقال المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم قالوا : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ؟

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك بنو آدمَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وعزاه فى ٩٤/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر مقتصرًا على قول ابن جريج بلفظ آخر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٢٠ .

ومعنى الكلامِ عندَهم : ولو فَتَحْنا على هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ بابًا مِن السماءِ ، فظلُّوا هم فيه يَعْرُجون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : لو فُعِل هذا بينى آدمَ ، ﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . أى : يَخْتَلِفون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ . فإن معناه : يَرْقَوْن فيه ويَصْعَدُون ، يقالُ منه : عَرَج يَعْرُجُ عُرُوجًا . إذا رَقِى وصَعِد ، وواحدةُ المعارِجِ مَعْرَجٌ ومِعْرَاجٌ ؛ ومنه قولُ كُثيرٍ :

إلى حَسَبٍ عَوْدٍ⁽¹⁾ بَنا⁽²⁾ المرءَ قبلَه أبوه له فيه مَعارِجُ سُلَّمِ

وقد حُكى « عَرَج يَعْرِجُ » بكسرِ الراءِ فى الاستقبالِ .

وقولُه : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . يقولُ : لقال هؤلاء المشركون الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم : ما هذا بحقٍّ ، إنما سُكِّرت أبصارُنا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ ؛ فقرَأ أهلُ المدينةِ والعراقِ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بتشديدِ الكافِ⁽³⁾ . بمعنى : غُشِّيت وغطِّيت . هكذا كان يقولُ أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر لى عنه .

---

(١) حسب عود : قديم . ينظر اللسان (ع و د) .

(٢) بنا يبنو لأنه من العلو فى الشرف . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يقرأُ : (لقالوا إنما سُكِرَت)(١) .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعت الكسائيَّ ، يحدِّث عن حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن / مجاهدٍ أنه قرأها : (سُكِرَتْ أبْصَارُنا) . خفيفةً(٢) . ١٢/١٤

وذهَب مجاهدٌ فى قراءةِ ذلك كذلك إلى : حُبِست أبصارُنا عن الرؤيةِ والنظرِ . مِن سُكُورِ(٣) الريحِ ، وذلك سُكونُها ورُكودُها ، يقالُ منه : سَكَرت الريحُ . إذا سَكَنتْ وركَدت .

وقد حُكِي عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : هو مأخوذٌ مِن سُكْرِ الشرابِ ، وأن معناه : قد غَشَّى أبصارَنا السُّكْرُ .

وأما أهلُ التأويلِ فإنَّهم اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : سُدَّت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . قال : سُدَّت(٤) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير من السبعة . السابق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « سكون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، يعنى ابنَ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ كثيرٍ ، قال : سُدَّت .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ : يَعْنى : سُدَّت .

فكأنَّ مجاهدًا ذهبَ فى قولِه وتأويلِه ذلك بمعنى « سُدَّت » ، إلى أنه بمعنى : مُنِعتِ النظرَ . كما يُسْكَرُ الماءُ فيُمْنَعُ(١) مِن الجرْيِ ، بحَبْسِه فى مكانٍ بالسِّكْرِ الذى يُسْكَرُ به .

وقال آخرون : معنى(٢) ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : أُخِذَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : إنما أخَذ أبصارَنا ، وشَبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى ت١، ت٢، ف : « فيمتنع » .

(٢) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٣.

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . يقولُ : سُحِرَت أبصارُنا . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، قال : من قرأ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . مُثقَّلةً[1] ، يعني : سُدَّت ، ومَن قرَأ (سُكِرَتْ) . مخففةً ، فإنه يعني : سُحِرت[2] .

وكأن هؤلاء وجَّهوا معنى قولِه : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . إلى أن أبصارَهم سُحِرت ، فشُبِّه عليهم ما يُبْصِرون ، فلا يُميزون بين الصحيحِ مما يرَون وغيرِه ، مِن قولِ العربِ : سُكِّر على فلانٍ رأيُه . إذا اختلَط عليه رأيُه فيما يريدُ ، فلم يَدْرِ[3] الصوابَ فيه مِن غيرِه . فإذا عزَم على الرأيِ قالوا : ذهَب عنه التَّسْكِيرُ .

١٣/١٤ /**وقال آخرون** : هو مأخوذٌ من السُّكْرِ ، ومعناه : غُشِّي على أبصارِنا فلا نُبْصِرُ ، كما يَفْعَلُ السُّكرُ بصاحبِه ، فذلك إذا دِيرَ به وغُشِّي بَصَرُه ، كالسَّمادِيرِ[4] ، فلم يُبْصِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . قال : سُكِّرت ، السكرانُ[5] الذي لا يَعْقِلُ[6] .

وقال آخرون : معنى ذلك : عُمِّيَت .

---

[1] في م : « مشددة » . والتثقيل هو التشديد .

[2] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى المصنف .

[3] بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ما » .

[4] سدِر بصره واسمدرَّ : إذا تحير فلم يحسن الإدراك ، وفي بصره سدر وسمادير . أساس البلاغة (س د ر) .

[5] في ت ١ : « كالسكران » .

[6] ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ بنُ عطاءٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . قال : عمِّيت .

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : أُخِذت أبصارُنا وسُحِرت ، فلا تُبْصِرُ الشيءَ على ما هو به ، وذهَب(١) حدُّ(٢) إبصارِها(٣) ، وانطَفأ نورُه(٤) . كما يقالُ للشيءِ الحارِّ إذا ذهَبت فَوْرَتُه وسكَن حَدُّ حرِّه : قد (٥) سكَر يَسْكُرُ(٥) ، كما(٦) قال (٧) المُثَنَّى بنُ جَنْدَلٍ(٧) الطُّهَوِيُّ(٨) :

جاء الشتاءُ واجْثَألَّ القُبَّرُ(٩)

واسْتَخْفَتَ الأفْعى وكانت تَظْهَرُ

وجعَلَت عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

[١٧٢/٢ظ] أى : تَسْكُنُ(١٠) وتَذْهَبُ وتَنْطَفئُ . وقال ذو الرمةِ(١١) :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « ذهبت » .

(٢) فى ت١ : « حدة » .

(٣) فى ت١ ، ف : « أبصارنا » .

(٤) فى ت١ : « نورها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « سكن يسكن » .

(٦) سقط من م ، ت١ ، ف .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ ، وصوابه جندل بن المثنى ، وينظر تعليقنا عليه فى ٩/ ٤١٢.

(٨) الرجز فى مجاز القرآن ٣٤٨/١، واللسان (س ك ر ، ق ب ر ، ج ث ل) .

(٩) فى مجاز القرآن ، والموضع الثانى من اللسان : « القنبر » ، واجثأل : اجتمع وتقبض ، والقبر : جنس من الطيور من فصيلة القبريات ، ورتبة الجوائم المخروطية المناقير ، سمر فى أعلاها ، ضاربة إلى بياض فى أسفلها ، وعلى صدرها بقعة سوداء ، ينظر اللسان (س ك ر) ، والوسيط (ق ب ر) .

(١٠) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « لتسكن » .

(١١) ديوانه ١/ ٣١٦.

قبلَ انْصِداعِ الفجرِ والتَّهَجُّرْ
وخَوْضُهن الليلَ حينَ يَسْكُرْ

يعنى : حينَ تَسْكُنُ فَوْرَتُه .

وذُكِر عن قيسٍ أنها تقولُ : سكرت الريحُ تَسْكُرُ سُكُورًا . بمعنى : سكَنت . وإن كان ذلك عنها صحيحًا ، فإن معنى « سُكِرَت » و « سُكِّرت » - بالتخفيفِ والتشديدِ - متقاربان ، غيرَ أن القراءةَ التى لا أستجيزُ غيرَها فى القرآنِ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به مُجْمِعةً عليه(١) .

١٤/ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جعَلنا فى السماءِ الدنيا منازلَ للشمسِ والقمرِ ، وهى كواكبُ يَنْزِلُها الشمسُ والقمرُ ، ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ ، يقولُ : وزينّا السماءَ بالكواكبِ لمَن نظَر إليها وأبصَرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ،

---

(١) تقدم أن القراءة بالتخفيف قراءة ابن كثير ، وهو من السبعة ، فهى متواترة .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : كواكبَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ : وبُروجُها نجومُها⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ ، قال : الكواكبُ⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ⑰ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ⑱ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحفِظنا السماءَ الدنيا مِن كلِّ شيطانٍ لعينٍ ، قد رجَمَه اللَّهُ ولعَنه ، ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ ، يقولُ : لكن قد يَسْتَرِقُ مِن الشياطينِ السمعَ مما يَحْدُثُ في السماءِ بعضُها ، فيَتْبَعُه شهابٌ مِن النارِ مبينٌ ، يَبِينُ أثرُه فيه ، إما بإخبالِه وإفسادِه ، أو بإحراقِه .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو استثناءٌ خارجٌ ، كما قال : ما أَشْتَكِي إلا خيرًا . يريدُ : لكِن⁽⁴⁾ أذْكُرُ خيرًا .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(2) في ص : « سحرمها » ، وفي ت ١ : « .. منها » ، وفي ت ٢ ، ف : « ط منها » . إشارة من النساخ إلى أن هنا خطأً .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، ويُنظر ما سيأتي تخريجه في ٤٨٤/١٧ .

(4) سقط من النسخ ، وزادها ناشرو المطبوعة ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

وكان يُنْكِرُ ذلك مِن قِيلِه بعضُهم ، ويقولُ : إذا كانت « إلَّا » بمعنى « لكن » ، عمِلت عملَ « لكِنْ » ، ولا يَحتاجُ إلى إضمارِ « أذْكُرْ » . ويقولُ : لو احْتاج والأمرُ كذلك إلى إضمارِ « أذْكُرْ » ، احتاج قولُ القائلِ : قام زيدٌ لا عمرٌو . إلى إضمارِ « أذْكُرْ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال ثنا الأعمشُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تصعَدُ الشياطينُ أفواجًا تَسْتَرِقُ السَّمْعَ . قال : فيَنْفَرِدُ الماردُ منها فيَعْلو ، فيُرْمى بالشهابِ ، فيُصِيبُ جبهتَه أو جَنبَه ، أو حيثُ شاء اللَّهُ منه ، فيَلْتَهِبُ ، فيَأْتى أصحابَه وهو يَلْتَهِبُ ، فيقولُ : إنه كان مِن الأمرِ كذا وكذا⁽¹⁾ . قال : فيَذْهَبُ أولئك إلى إخوانِهم مِن الكهنةِ ، فيَزِيدون عليه أضعافَه مِن الكذبِ ، فيُخبرونهم به ، فإذا رأَوا شيئًا⁽²⁾ مما قالوا قد كان ، صدَّقوهم بما جاءوهم به من الكذبِ⁽³⁾ .

١٤/١٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : أراد أن يَخطِفَ السمعَ ، وهو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾⁽⁴⁾ [الصافات : ١٠] .

---

(١) بعده فى ص : « وكذا » .

(٢) فى ص ، ف : « أشياء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : وهو نحوُ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : خَطِف الخَطْفةَ .

حدِّثتُ عن [١٧٣/٢و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . كان(١) ابنُ عباسٍ يقولُ : إن الشُّهُبَ لا تَقْتُلُ ، ولكن تَحرِقُ وتُخَبِّلُ وتَجْرَحُ ، مِن غيرِ أن تَقْتُلَ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . قال : الرجيمُ الملعونُ . قال : وقال القاسمُ ، عن الكسائىِّ ، أنه قال : الرجمُ فى جميعِ القرآنِ الشَّتْمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : والأرضَ دَحَوْناها فبَسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ ، يقولُ : وألقَيْنا فى ظهورِها رَواسىَ ، يَعْنى جبالًا ثابتةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وذُكِر لنا أن أمَّ القرى مكةَ منها دُحِيت الأرضُ. قولُه: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾: رواسيها جبالُها(١).

وقد بيَّنّا معنى الرُّسُوِّ فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه(٢).

وقولُه: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾. يقولُ: وأنبَتْنا في الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، يقولُ: مِن كلِّ شيءٍ بقَدرٍ(٣) مقدَّرٍ، وبحدٍّ معلومٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾. يقولُ: معلومٍ(٤).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾. يقولُ: معلومٍ.

١٦/١٤ / **حدَّثني** يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، أو عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾. قال: بقدرٍ.

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، أو عن أبي مالكٍ مثلَه.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شريكٌ، عن خُصَيفٍ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ١٣/ ٤١٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى المصنف وابن المنذر.

عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىٌّ - يعنى ابنَ الجعدِ - قال : أخبرنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : بقدرٍ (١) .

حدَّثنا أحمدُ ، (٢) قال : حدَّثنا أبو أحمدَ (٢) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : معلومٍ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعتُ الحكَمَ بنَ عُتَيْبَةَ ، وسأَله أبو مخزومٍ عن قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ مَقْدورٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعت الحكَمَ ، وسأَله أبو عُرْوةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ مقدورٍ . هكذا قال الحسنُ : وسأَله أبو عُروةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

بقدرٍ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا علىُّ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا علىُّ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٢] .

١٧/١٤ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : وأنْبَتنا فى الجبالِ من كلِّ شىءٍ موزونٍ ، يَعْنى : مِن الذهبِ والفضةِ والنُّحاسِ والرصاصِ ونحوِ ذلك مِن الأشياءِ التى تُوزنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ عن معمر به .

﴿فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . قال : الأشياءُ التى تُوزنُ(١) .

وأولَى القولين عندَنا بالصوابِ القولُ الأوَّلُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لكم(٢) أيُّها الناسُ فى الأرضِ معايشَ ، وهى جمعُ معيشةٍ ، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بقولِه(٣) : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الدوابَّ والأنعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ(٤) ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، جميعًا عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ : الدوابُّ والأنعامُ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ١ : « فيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « فى قوله » .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وهو إسناد دائر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنى بذلك الوَحْشَ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . قال : الوَحْشُ(١) .

فتأويلُ ﴿ وَمَن ﴾ فى : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . على هذا التأويلِ بمعنى(٢) « ما » ، وذلك قليلٌ فى كلامِ العربِ .

١٨/١٤ /**وأولى ذلك بالصوابِ وأحسنُ** أن يقالَ : عنى بقولِه : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . مِن العبيدِ والإماءِ والدوابِّ والأنعامِ . فمعنى ذلك : وجعَلنا لكم فيها معايشَ والعبيدَ والإماءَ والدوابَّ والأنعامَ . وإذا كان ذلك كذلك ، حسُن أن تُوضَعَ حينئذٍ مكانَ العبيدِ والإماءِ والدوابِّ(٣) « مَنْ » ؛ وذلك أن العربَ تفعلُ ذلك إذا أرادت الخبرَ عن البهائمِ معها بنو آدمَ . وهذا التأويلُ على ما قلناه وصرَفنا(٤) إليه معنى الكلامِ ، إذا كانت ﴿ وَمَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا به على ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ بمعنى : جعَلنا لكم فيها معايشَ ، وجعَلْنا لكم فيها(٥) مَن لستم له برازقين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صرفناه » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، وبعده فى ت ٢ : « معايش و » .

وقد قيل : إنَّ ﴿ وَمَن ﴾ في موضعِ خفضٍ عطفًا به على الكافِ والميمِ في (١) قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ ﴾ . بمعنى : وجعَلْنا لكم فيها معايشَ ولمن (٢) لستم له برازقين .

وأحْسَبُ أن منصورًا في قولِه : هو الوحشُ . قصَد هذا المعنى ، وإياه أراد . وذلك وإن كان له وجهٌ في كلامِ العربِ ، فبعيدٌ قليلٌ ؛ لأنها لا تكادُ تُظاهِرُ على معنًى في حالِ الخفضِ ، وربما جاء في شعرِ بعضِهم في حالِ الضرورةِ ، كما قال بعضُهم (٣) :

هلَّا سألْتَ بذى الجماجمِ عنهمُ وأبى نُعَيمٍ ذى اللِّواءِ المُحْرَقِ (٤)

فردَّ « أبا نُعَيْمٍ » على الهاءِ والميمِ في « عنهم » . وقد بيَّنتُ قبحَ ذلك في كلامِهم (٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مِن شيءٍ مِن الأمطارِ إلا عندَنا خزائنُه ، وما نُنَزِّلُه إلا بقدَرٍ لكلِّ أرضٍ ، معلومٌ عندَنا حدُّه ومبلَغه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ : « على » .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « من » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٨٦.

(٤) في م : « المخرق » .

(٥) تقدم في ٦/ ٣٤٦.

رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن أرضٍ أمطرَ مِن أرضٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْدُرُه فى الأرضِ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/١٧٤و] قال : / ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَصْرِفُه عمن يشاءُ . ثم قرأ[١] : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[٢] . ١٩/١٤

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المصِّيصىُّ ، قال : ثنا علىُّ ابنُ مُسْهِرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْسِمُه حيثُ يشاءُ[٣] ، عامًا هلهنا ، وعامًا هلهنا . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ . قال : المطرُ خاصةً[٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الحكَمِ بنِ عُتيبةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . قال : ما مِن عامٍ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ولا أقلَّ ، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحْرَمُ آخرون ، وربما كان فى البحرِ . قال : وبلَغنا أنه يَنْزِلُ مع المطرِ ⁽⁵⁾مِن الملائكةِ⁽⁵⁾ أكثرُ مِن عددِ ولدِ إبليسَ وولدِ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٧ عن يزيد بن أبى زياد به ، وأخرجه البيهقى ٣/٣٦٣ من طريق آخر ، عن ابن مسعود مختصرًا .

(٣) فى م : « شاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « ملائكة » .

آدمَ ، يُحْصُون كلَّ قطرةٍ حيثُ تَقَعُ وما تُنْبِتُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)(٢) . فوحَّد الريحَ وهى موصوفةٌ بالجمعِ ، أعنى بقولِه : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . ويَنْبَغى أن يكون معنى ذلك أن الريحَ وإن كان لفظُها واحدًا(٣) فمعناها الجمعُ ؛ لأنه يقالُ : جاءت الريحُ مِن كلِّ وجهٍ ، وهبَّت مِن كلِّ مكانٍ . فقيل : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . لذلك ، فيكونُ معنى جمْعِهم نَعْتَها وهى فى اللفظِ واحدةٌ(٤) معنى قولِهم : أرضٌ سباسبُ(٥) ، وأرضٌ أغفالٌ(٦) ، وثوبٌ أخلاقٌ ، كما قال الشاعرُ(٧) :

جاء الشتاءُ وقميصى أخلاقْ
شراذِمٌ(٨) يَضْحَكُ منه التَّوّاقْ(٩)

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٥) من طريق هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بالجمع كالقراءة الأولى . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٢.

(٣) فى ص ، ف : « حد » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « موحد » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) السباسبُ جمع سبسب ، والسبسب : المفازة . اللسان (سبسب) .

(٦) الأغفال : الأرض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف . اللسان (غ ف ل) .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/٨٧، وتهذيب اللغة ٧/٣٠، ٩/٢٥٦، والأزهية ص ١٣، ونسبه أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات - كما فى الخزانة ١/٢٣٤- إلى بعض الأعراب .

(٨) ثوب شراذم : قطع . اللسان (شرذم) .

(٩) التواق ، قيل : إنه اسم ابنه . اللسان (ت و ق) .

وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ شىءٍ اتسَع .

٢٠/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ وصفِ الرياحِ باللَّقَحِ ، وإنما هى مُلْقِحةٌ لا لاقحةٌ ، وذلك أنها تُلقِحُ السحابَ والشجرَ ، وإنما تُوصَفُ باللَّقَحِ الملقوحةُ لا الملقِحُ ، كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . فجعَلها على لاقحٍ ، كأن الرياحَ لَقِحَت ؛ لأن فيها خيرًا ، فقد لَقِحَت بخيرٍ . قال : وقال بعضُهم : الرياحُ تُلْقِحُ السحابَ . فهذا يدلُّ على ذلك المعنى ؛ لأنها إذا أنشَأته وفيها خيرٌ وصَل ذلك إليه .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(١) : فى ذلك معنيان ؛ أحدُهما ، أن يَجْعَلَ الريحَ هى التى تَلْقَحُ بمرورِها على الترابِ والماءِ فيكونَ فيها اللقاحُ . فيقالَ : ريحٌ لاقحٌ . كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . قال : ويَشْهَدُ على ذلك أنه وصَف ريحَ العذابِ فقال : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : ٤١] . فجعَلها عقيمًا إذ(٢) لم تَلْقَحْ . قال : والوجهُ الآخرُ ، أن يَكونَ وصَفَها باللَّقَحِ وإن كانت تُلْقِحُ ، كما قيل : ليلٌ نائمٌ ، والنومُ فيه ، وسرٌّ كاتمٌ . وكما قيل :

* المبروزُ والمختومُ(٣) *

فجعَله(٤) مبروزًا ، ولم يَقُلْ : مُبْرَزًا . بناه(٥) على غيرِ فعلٍ(٦) ، أى أن ذلك مِن

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٧.

(٢) فى النسخ : « إذا » . والمثبت هو الصواب ، وكذلك هو فى معانى القرآن .

(٣) عجز بيت للبيد ، وتمامه :

أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على ألواحه ... الناطقُ المبروزُ والمختومُ .

شرح ديوان لبيد ص ١١٩.

(٤) فى النسخ : « فجعل » ، والمثبت من معانى القرآن .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بناء » .

(٦) فى م : « فعله » .

صفاتِه ، فجاز « مفعولٌ » لـ « مُفْعَلٍ » ، كما جاز « فاعلٌ » لـ « مفعولٍ » ، إذ[1] لم يُرِدِ[2] البناءَ على الفعلِ ، كما قيل : ماء دافقٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندِى أن الرياحَ لواقحُ كما وصَفها به جلَّ ثناؤه مِن صفتِها ، وإن كانت قد تُلْقِحُ[3] السحابَ والأشجارَ ، فهى لاقِحةٌ مُلْقِحةٌ ، ولَقْحُها حملُها الماءَ ، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه ، وذلك كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ اللَّهُ الرياحَ فتَحمِلُ الماءَ ، فتُجرِى السحابَ ، فتَدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحةُ ، ثم تُمْطِرُ[4] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن قيسِ ابنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يَبْعَثُ اللَّهُ الريحَ فتُلْقِحُ السحابَ ، ثم تَمْرِيه[5] ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحةُ ، ثم تُمْطِرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ [٢/ ١٧٤ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ مِن السماءِ ، ثم

---

(١) فى النسخ : « إذا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « ترى » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٨٠) ، والبيهقى ٣٦٤/٣ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٥) مرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر . اللسان (م ر ى) .

تَمرِى السحابَ ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ .

فقد بيَّنَ عبدُ اللَّهِ بقولِه : يُرسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ . أنها هى اللاقحةُ بحَمْلِها الماءَ ، وإن كانت مُلقِحَةً بإلقاحِها السحابَ والشجرَ .

وأما جماعةٌ أُخَرُ مِن أهلِ التأويلِ ، فإنهم وجَّهوا وصْفَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إياها بأنها لواقِحُ ، إلى أنه بمعنى مُلْقِحةٍ ، وأن اللواقحَ وُضِعَت موضعَ مَلاقِحَ ، كما قال نَهْشَلُ بنُ حَرِّىٍّ (١) :

٢١/١٤ / ليُبْكَ يزيدُ بائسٌ لضَراعةٍ وأَشْعثُ ممن طوَّحَتْه الطَّوائحُ (٢)

يريدُ المَطاوِحَ . وكما قال النابغةُ (٣) :

كِلِينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

بمعنى : مُنْصِب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ . قال : تُلْقِحُ السحابَ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٤٨ ، ونسبه فى الكتاب ١/٢٨٨ إلى الحارث بن نهيك ، وصواب نسبته كما هنا ، وينظر الخزانة ١/٣٠٣- ٣١٣.

(٢) طوحته الطوائح : قذفته القواذف . اللسان (ط و ح) .

(٣) تقدم البيت فى ١٣/ ٥٩٥.

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٩، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٨٥٥) .

مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : لواقحُ للشجرِ . (١) قلت : أو(١) للسحابِ . قال : وللسحابِ ، تَمْرِيه حتى يُمْطِرَ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : يَبْعَثُ اللَّهُ المبشِّرةَ فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المُثيرةَ فتُثيرُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المؤلِّفةَ فتُؤَلِّفُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ اللواقحَ فتُلْقِحُ الشجرَ . ثم تلا عبيدٌ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . يقولُ : لواقحُ للسحابِ ، وإن مِن الريحِ عذابًا ، وإن منها رحمةً(٤) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : تُلقِحُ الماءَ فى السحابِ(٥) . ٢٢/١٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ت ٢ : « قلنا و » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٦) من طريق ابن علية به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٩) من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٦.

عباسٍ : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ الشجرَ وتَمْرِى السحابَ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ : الرياحُ يَبْعَثُها اللَّهُ على السحابِ فتُلْقِحُه ، فيَمْتَلئُ ماءً(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عُبَيسُ(٣) بنُ ميمونٍ ، قال : ثنا أبو المهزِّمِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الريحُ الجَنوبُ مِن الجنةِ ، وهى الريحُ اللواقحُ ، وهى التى ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، وفيها مَنافِعُ للنَّاسِ »(٤) .

حدَّثنى أبو الجُماهِرِ الحمصىُّ أو الحضْرمىُّ(٥) محمدُ بنُ عبد الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ موسى ، قال : ثنا عُبَيسُ(٣) بنُ ميمونٍ أبو عبيدةَ ، عن أبى المهزِّمِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر مثلَه سواءً .

وقولُه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَلنا مِن السماءِ مطرًا فأسقَيْناكم ذلك المطرَ لشُرْبِ أرضِكم ومواشِيكم . ولو كان معناه : أنزَلناه لتشْرَبوه . لقيل : فسقَيناكموه . وذلك أن العربَ تقولُ إذا سقَت الرجلَ ماءً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « عيسى » ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٧٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٩ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ (٨٠٤، ٨٠٥) من طرق عن عُبَيس ابن ميمون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب السحاب ، وابن مردويه والديلمى فى مسند الفردوس .

(٥) فى ت١ ، ت ٢ : « الحصرمى » ، وفى ف : « الحرمضى » .

يشرَبُه⁽¹⁾ ، أو لبنًا أو غيرَه : سقَيْتُه . بغيرِ ألفٍ ، إذا كان لسَقْيِه ، وإذا جعَلوا⁽²⁾ له ماءً لشُرْبِ أرضِه أو ماشيتِه ، قالوا : أسْقَيْتُه ، وأسْقَيْتُ أرضَه وماشيتَه . وكذلك⁽³⁾ إذا استَسْقَت له ، قالوا : أسْقَيْتُه ، واسْتَسْقَيْتُه⁽⁴⁾ . كما قال ذو الرُّمَّةِ⁽⁵⁾ :

وقَفتُ على رسمٍ لميَّةَ ناقتِى فما زِلْتُ أَبْكِى عندَه وأُخاطِبُه
وأُسْقِيه حتى كاد مما أبُثُّه تُكَلِّمُنى أحجارُه ومَلاعِبُه

وكذلك إذا وهَبَت لرجلٍ إهابًا⁽⁶⁾ ليَجْعَلَه سِقاءً ، قالت : أسْقَيْتُه إياه .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ . يقولُ : ولستم بخازِنى الماءِ الذى أنزَلنا مِن السماءِ فأسقَيناكموه ، فتَمْنَعوه [٢/ ١٧٥و] مَن أُسْقِيه ؛ لأن ذلك بيدىَّ وإلىَّ ، أُسقيه مَن أشاءُ ، وأمْنَعُه مَن أشاء .

كما **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ . قال : بمانعين⁽⁷⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ۝٢٤ ﴾ . ١٤/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ﴾ مَن كان ميّتًا إذا أرَدنا ، ﴿ وَنُمِيتُ﴾ مَن كان حيًّا إذا شِئْنا ، ﴿ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ . يقولُ : ونحن نرِثُ الأرضَ ومَن عليها ،

---

(١) فى م : « شربه » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « جعلوه » .

(٣) فى ت ١ : « وكذا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « فاستسقت له » .

(٥) ديوانه ٢/ ٨٢١.

(٦) الإهابُ : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ . اللسان (أ هـ ب) .

(٧) تفسير الثورى ص ١٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بأن نُميتَ جميعَهم ، فلا يَبْقى حىٌّ سوانا ، إذا جاء ذلك الأجلُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولقد علِمنا مَن مضَى مِن الأممِ فتقدَّم هلاكُهم ، ومن قد خُلِق وهو حىٌّ ، ومن لم يُخْلَقْ بعدُ ممن سيُخْلَقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون مَن قد خُلِق ومَن خلا مِن الأممِ ، والمستأخِرون⁽¹⁾ من لم يُخْلَقْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : هم خَلْقُ اللَّهِ كلُّهم ، قد علِم مَن خلَق منهم إلى اليومِ ، وقد علِم مَن هو خالقُه بعدَ اليومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التيمىِّ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : إن اللَّهَ خلَق الخلقَ ففرَغ منهم ، فالمستقدِمون مَن خرَج مِن الخلقِ ، والمستأخرون مَن بَقِى فى أصلابِ الرجالِ لم يَخْرُجْ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ أبى معشرٍ ، قال : أخبرنى أبى⁽³⁾ أبو معشرٍ ، قال : سمِعتُ عونَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ يُذاكرُ محمدَ بنَ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستأخرين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

خيرُ صفوفِ الرجالِ المقدَّمُ ، وشرُّ صفوفِ الرجالِ المؤخَّرُ ، وخيرُ صفوفِ النساءِ المؤخَّرُ ، وشرُّ صفوفِ النساءِ المقدَّمُ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : ليس هكذا ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ : الميتَ والمقتولَ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن يَلْحَقُ بهم مِن بعدُ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ : وفَّقك اللَّهُ ، وجزاك خيرًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا (٢)المعتمرُ ، عن أبيه(٢) ، قال : قال قتادةُ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ : مَن مضَى ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : من بقى فى أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ/ مسروقٍ ، عن عكرمةَ ، وخُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قالا : مَن مات ومَن بَقِى(٣) . ٢٤/١٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : آدمُ صلى اللَّهُ عليه ، ومَن مضَى(٤) مِن ذرِّيتِه ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن بَقِى فى أصلابِ(٥) الرجالِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون آدمُ ومَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت١ : « محمد بن ثور عن معمر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٤) فى م : « منى » ، وفى ف : « معنا » .

(٥) فى ص : « صلبه » .

بعدَه حتى نزَلت هذه الآيةُ ، والمستأخرون ، قال : كلُّ مَن كان مِن ذريتِه(١) .

قال أبو جعفرٍ : أظنُّه أنا قال(٢) : لم يُخْلَقْ ، وما هو مخلوقٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : المستقدمون ما خرَج مِن أصلابِ الرجالِ ، والمستأخرون ما لم يَخْرُجْ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٣) .

وقال آخرون : عنى بالمستقدمين الذين قد هلكوا ، والمستأخرين الأحياءَ الذين لم يَهْلِكوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : يعنى بالمُسْتَقدِمين مَن مات ، ويَعْنى بالمُسْتأخرين [٢/١٧٥ظ] مَن هو حيٌّ لم يَمُتْ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ : يعنى الأمواتَ منكم ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : بقِيَّتَهم ، وهم الأحياءُ . يقولُ : علِمنا مَن مات ومَن بَقِى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون منكم الذين

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مضَوا فى أوّلِ الأممِ ، والمستأخرون الباقُون .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين فى أوّلِ الخلقِ ، والمستأخرين فى آخرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : أولَ الخلقِ وآخرَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا / ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال(١) : ما اسْتَقْدَم فى أولِ الخلقِ ، وما اسْتَأْخَر فى آخرِ الخلقِ . ٢٥/١٤

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : فى العصرِ(٢) ، والمستأخرين منكم فى أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين مِن الأممِ ، والمستأخرين مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) العصر : الدهر . اللسان (ع ص ر) .

شبابةُ ، قال : أخبَرنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : القرونَ الأُوَلَ ، و ﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : أمةَ محمدٍ ﷺ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون ما مضَى مِن الأممِ ، والمستأخرون أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، ولم يَذْكُرْ قيسًا(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين منكم فى الخيرِ (٣) والمستأخرين عنه (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : المستقدِمون فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « والمتأخرين » .

طاعةِ اللَّهِ ، والمستأخِرون فى معصيةِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾(٢) فى الخيرِ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . يقولُ : المبطِئين عنه(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين منكم فى الصفوفِ فى الصلاةِ ، والمستأْخرين فيها ، بسببِ النساءِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، أخبرنا عن مروانَ بنِ الحكَمِ أنه قال : كان أناسٌ يَسْتَأْخِرون فى الصفوفِ مِن أجلِ النساءِ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : سمِعتُ أبا الجَوْزاءِ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمين منكم فى الصفوفِ فى الصلاةِ والمستأْخِرين(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِىُّ(٦) ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستقدمون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٤ عن المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١ .

(٦) فى م : « الحرَسىُّ » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨/٢٦ .

مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت تُصلِّى خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ - قال ابنُ عباسٍ : لا واللَّهِ ما إن رأيتُ مثلَها قطُّ - فكان بعضُ المسلمين إذا صَلَّوْا اسْتَقْدَمُوا ، وبعضٌ يَسْتَأْخِرون ، [٢/١٧٦و] فإذا سجَدوا نظَروا إليها مِن تحتِ أيديهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت تُصَلِّى خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ حسناءُ مِن أحسنِ الناسِ ، فكان بعضُ الناسِ يَسْتَقْدِمُ فى الصفِّ الأولِ لئلا يراها ، ويَسْتَأْخِرُ بعضُهم حتى يكونَ فى الصفِّ المؤخَّرِ ، فإذا ركَع نظَر مِن تحتِ إبطَيْه فى الصفِّ ، فأنزَل اللَّهُ فى شأنِها : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ (١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولقد علِمنا الأمواتَ منكم يا بنى آدمَ فتقدَّم موتُه ، ولقد علِمنا المستأخرين الذين استأْخَر موتُهم ممن هو حىٌّ ، ومَن هو حادثٌ منكم ممن لم يَحْدُثْ بعدُ . لدلالةِ ما قبلَه مِن الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . وما بعدَه ، وهو قولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . على أن ذلك كذلك ؛ إذ كان بين

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٨٣٥) ، وأحمد (٢٧٨٣) ، والترمذى (٣١٢٢) ، والنسائى (٨٦٩) ، وفى الكبرى (١١٢٧٣) ، وابن ماجه (١٠٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٥٠ - ، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧) ، وابن حبان (٤٠١) ، والطبرانى (١٢٧٩٦) ، والحاكم ٢/٣٥٣، والبيهقى ٣/٩٨ من طرق عن نوح بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦، ٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير : وهذا الحديث فيه نكارة شديدة . إلى أن قال : فالظاهر أنه من كلام أبى الجوزاء فقط ، ليس فيه لابن عباس ذكر .

هذين الخبرين ، ولم يَجْرِ قبلَ ذلك مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على خلافِه ، ولا جاء بعدَه(١) ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى شأنِ المستقدمين فى الصفِّ لشأنِ النساءِ ، والمستأخرين فيه لذلك ، ثم يكونُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عمَّ بالمعنى المرادِ منه جميعَ الخلقِ ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : قد علِمنا ما مضَى مِن الخلقِ وأحْصَيْناهم وما كانوا يَعْمَلون ، ومَن هو حيٌّ منكم ، ومَن هو حادثٌ بعدَكم أيُّها الناسُ ، وأعمالَ جميعِكم ؛ خيرَها وشرَّها ، وأحْصَيْنا جميعَ ذلك ، ونحن نَحْشُرُ(٢) جميعَهم ، فنجازى كلًّا بأعمالِه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا . فيكونُ ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين فى الصفوفِ لشأنِ النساءِ ، ولكلِّ مَن تعدَّى حدَّ اللَّهِ وعمِل بغيرِ ما أَذِن (٣)له به(٣) ، ووعدًا لمن تقدَّم فى الصفوفِ لسببِ النساءِ ، وسارَع إلى محبةِ اللَّهِ ورضوانِه فى أفعالِه كلِّها .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإن ربَّك يا محمدُ هو يَجْمَعُ جميعَ الأوَّلين/ والآخرين عندَه يومَ القيامةِ ، أهلَ الطاعةِ منهم ٢٧/١٤ والمعصيةِ ، وكلَّ أحدٍ مِن خلقِه ، المستقدمين منهم والمستأخرين .

وبنحوِ ما(٤) قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : أى : الأولَ والآخرَ(٥) .

---

(١) فى م : « بعدُ » .

(٢) فى ت ٢ : « نحشرهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : هذا مِن هلهنا ، وهذا مِن هلهنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : وكلُّهم ميِّتٌ ، ثم يحشُرُهم ربُّهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : يَجْمَعُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جميعًا(١) .

قال الحسنُ : قال علىٌّ : قال داودُ : و(٢) سمِعت عامرًا (٣) ويُفَسِّرُه .

وقولُه(٣) : ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه ، فى(٤) إحيائِهم إذا أحياهم ، وفى إماتتِهم إذا أماتَهم ، عليمٌ بعددِهم وأعمالِهم ، وبالحىِّ منهم والميتِ ، والمستقدِمِ منهم والمستأخِرِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كلُّ أولئك قد علِمهم اللَّهُ . يَعْنى المستقدِمين والمستأخرين(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يفسر قوله » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقنا آدمَ - وهو الإنسانُ - مِن صَلْصَالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلصالِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الطينُ اليابسُ لم تُصِبْه نارٌ ، فإذا نقَرتَه صَلَّ ، فسمِعتَ له صلصلةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن صلصالٍ و(١) مِن حمأٍ ومِن طينٍ لازبٍ ، وأما اللازبُ فالجيدُ ، وأما الحَمَأُ فالحمأةُ ، وأما الصَّلصالُ فالترابُ المدقَّقُ(٢) ، وإنما سُمِّىَ إنسانًا ؛ لأنه عُهِد إليه [٢/ ١٧٦ظ] فنسِىَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى يُسْمَعُ له صَلْصَلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الطينُ اليابسُ ، يُسْمَعُ له صَلْصَلَةٌ(٤) .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ(٥) ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، ١٤/ ٢٨

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م : « المرقق » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٩٢ سندًا ومتنًا ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٦) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ص ، ت٢: « قال » .

عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن صَلۡصَـٰلٖ ﴾ . قال : الصلصالُ الماءُ يَقَعُ على الأرضِ الطيبةِ ، ثم يَحْسُرُ عنها ، فتشَقَّقُ ، ثم تَصِيرُ مثلَ الخزفِ الرقاقِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِق الإنسانُ مِن ثلاثةٍ ؛ مِن طينٍ لازبٍ ، وصلصالٍ ، وحمأٍ مسنونٍ ، والطينُ اللازبُ : اللازقُ الجيدُ ، والصلصالُ المَدْقُوقُ⁽²⁾ الذى يُصْنَعُ منه الفَخَّارُ ، والمسنونُ : الطينُ فيه الحَمْأَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن صَلۡصَـٰلٖ ﴾ . قال : هو الترابُ اليابسُ الذى يُبَلُّ بعد يُبْسِه⁽³⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلصالُ الذى يُصَلْصِلُ مثلَ الخزَفِ مِن الطينِ الطيبِ⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الصلصالُ طينٌ صُلْبٌ يخالِطُه الكَثِيبُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَلۡصَـٰلٖ ﴾ . قال : الترابُ اليابسُ .

وقال آخرون : الصلصالُ المُنْتِنُ . وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه مِن قولِهم : صَلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م : « المرقق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ بنحوه .

اللحمُ وأصَلَّ . إذا أنتَن ، يقالُ في(١) ذلك باللغتين كليهما(٢) ؛ بـ « فَعَلَ » و « أفْعَلَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ : الصلصالُ المنتنُ .

والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن يكونَ الصَّلصالُ في هذا الموضعِ الذي له(٣) صوتٌ من الصَّلْصَلَةِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى وصَفه في موضعٍ آخرَ ، فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . فشبَّهه (٤) تعالى ذكرُه(٤) بأنه كان كالفخَّارِ في يُبْسِه ، ولو كان معناه في ذلك المنْتِنَ ، لم يُشَبِّهْه بالفخّارِ ؛ لأن الفخّارَ ليس بمنتنٍ فيُشَبَّهَ به في النَّتْنِ(٥) غيرُه .

وأما قولُه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . فإن الحَمَأَ جمعُ حَمْأةٍ ، وهو الطينُ المتغيرُ إلى السوادِ .

وقولُه : ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ . يَعْنى المتغيرَ .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قولِه : ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « كلتيهما » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال ذكر » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنتن » .

٢٩/١٤ نحويِّى البصريين يقولُ: عُنِىَ/ به حَمَأٌ (١)مصوَّرٌ تامٌّ(١). وذُكر عن العربِ أنهم قالوا: سُنَّ، على مثالِ(٢) سُنَّةِ الوجهِ، أى: صورتُه. قال: وكأن سنةَ الشيءِ مِن ذلك، أى: مثالُه الذى وُضِع عليه. قال: وليس مِن الآسنِ المتغيرِ؛ لأنه مِن «سنن» مضاعفٌ.

وقال آخرُ(٣) منهم: هو الحَمَأُ المصبوبُ. قال: (٤)والمسْنونُ المصبُوبُ(٤). قال(٥): وهو مِن قولِهم: سنَنْتُ الماءَ على الوجهِ وغيرِه. إذا صبَبْتَه.

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ(٦): هو المتغيرُ. قال: كأنه أُخِذ من: سنَنْتُ الحجَرَ على الحجَرِ. وذلك أن يُحَكَّ أحدُهما بالآخرِ، يقالُ منه(٧): سنَنْتُه أسُنُّه سنًّا، فهو مسنونٌ. قال: ويُقالُ للذى يَخْرُجُ مِن بينِهما: سَنِينٌ. و(٨)يكونُ ذلك مُنْتِنًا. وقال: منه سُمِّى المِسَنَّ؛ لأن الحديدَ يُسَنُّ عليه.

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى ذلك نحوَ ما قلنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ(٩) اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، قال: ثنا

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «منصوب قائم».

(٢) بعده فى ص، ف: «مثل».

(٣) فى ت ٢: «آخرون».

(٤ - ٤) فى م: «المصبوب المسنون»، وفى ت ٢: «المنصوب المسنون».

(٥) سقط من: م.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٨.

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت٢، ف: «قد».

(٨) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لا».

(٩) فى ص، ت١، ت٢، ف: «عبد». ينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٩.

مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الحمأُ النَّتْنَةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الذى قد أنتَن .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/ ١٧٧و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : هو الترابُ المُبْتَلُّ المنتِنُ ، فجُعِل صَلصالًا كالفَخَّارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى⁽³⁾ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ :

---

(١) فى م : « المنتنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦.

والحَمَأُ المسنونُ الذى قد تغيَّر وأنتَن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ⁽¹⁾ ، عن قتادة⁽¹⁾ ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾⁽٢⁾ . قال : قد أسِنَ⁽٣⁾ . قال : منتِنَة⁽٤⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مِن طينٍ لازبٍ ، وهو اللازقُ مِن الكثيبِ ، وهو الرملُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ : هو⁽٥⁾ الحَمَأُ المنتِنُ .

وقال آخرون منهم فى ذلك : هو الطينُ الرَّطْبُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٤/٣٠

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . يقولُ : مِن طينٍ رَطْبٍ⁽٦⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ . وقد بيَّنا فيما مضَى معنى الجانِّ⁽٧⁾ ، ولِمَ قيل

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ٢٧ ، فهذا تمام الأثر المتقدم ، وهو أيضًا إسناد دائر .

(٢) بعده فى ت ٢ : « والحمأ المسنون » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « أنتن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٥٣٥ وما بعدها .

له : جانٌّ . وعنَى بالجانِّ هـهنا . إبليسَ أبا الجنِّ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإبليسَ خلَقناه مِن قبلِ الإنسانِ مِن نارِ السَّمومِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ : وهو إبليسُ خُلِق قبلَ آدمَ ، وإنما خُلِق آدمُ آخرَ الخلقِ ، فحسَده عدوُّ اللَّهِ إبليسُ على ما أعطاه اللَّهُ مِن الكرامةِ ، فقال : أنا ناريٌّ ، وهذا طِينيٌّ . فكانت السجدةُ لآدمَ والطاعةُ للَّهِ تعالى ذكرُه ، فقال : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ [الحجر : ٣٤، ص : ٧٧] .(١)

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى : ﴿ نَارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هي السَّمومُ الحارةُ التي تَقْتُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : السمومُ الحارةُ(٢) التي تَقْتُلُ(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن(٤) التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : هي السمومُ التي تَقْتُلُ ، ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] . قال : هي السَّمومُ التي تَقْتُلُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت١، ت٢: « الحار » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

وقال آخرون : يَعْنى بذلك : مِن لهبِ نارٍ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : من لَهَبٍ من نارِ السَّمومِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ(٢) سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ مِن حىٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . خُلِقوا مِن نارِ السمومِ مِن بينِ الملائكةِ . قال : وخُلِقت الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ مِن مارجٍ مِن نارٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : دخَلْتُ على عمرِو بنِ الأصمِّ أَعُودُه ، فقال : ألا أُحَدِّثُك حديثًا سمِعتُه من عبدِ اللَّهِ ؟ سمِعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ : هذه السَّمومُ جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن السَّمومِ التى خرَج منها الجانُّ . قال : وتلا : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن/ قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾(٤) . ٣١/١٤

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : السَّمومُ بالليلِ والنهارِ . وقال بعضُهم : الحَرورُ

---

(١) فى م : « النار » .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو إسناد دائر .

(٣) تقدم تخريجه بتمامه فى ١/ ٤٨٥ .

(٤) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ - من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٥٧) من طريق سفيان ، عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٣٥٧) عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن عاصم ، عن ابن مسعود .

وعزاه السيوطى فى « الدر المنثور » ٤/ ٩٨ إلى الفريابى وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب .

بالنهارِ ، والسمومُ بالليلِ ، يقالُ : سَمَّ يومُنا يَسُمُّ سَمومًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، وسُئِل عن الجنِّ ما هم ، وهل يَأْكلون أو يَشْرَبون أو يموتون أو يَتَناكَحون ؟ قال : هم أجناسٌ ، فأما خالصُ الجنِّ ، فهم ريحٌ لا يأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَمُوتون ولا يَتَوالَدون ، ومنهم أجناسٌ يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَتَناكَحون ويَمُوتون ، وهى هذه التى منها السَّعالى(١) والغُولُ(٢) وأشباهُ ذلك(٣) .

[٢/١٧٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فإذا صوَّرتُه فعدَّلتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . فصار بشرًا حيًّا ، ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ سجودَ تحيةٍ وتَكْرِمةٍ ، لا سجودَ عبادةٍ .

وقد **حدَّثنى** جعفرُ بنُ مكرمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شَبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الملائكةَ قال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له . فقالوا : لا نَفعَلُ . فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم ،

---

(١) السعالى ، جمع سعلاة : وهم سحرة الجن . النهاية ٢/ ٣٦٩.

(٢) الغول : جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أى : تتلون تلونًا فى صور شتى . النهاية ٣/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٩٥) من طريق إسماعيل به .

وخلَق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له . فأبَوا ، قال : فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم . ثم خلق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال⁽¹⁾ : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال⁽¹⁾ : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فقالوا : سمِعنا وأطَعنا . إلا إبليسَ كان مِن الكافرين الأولين⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما خلَق اللَّهُ ذلك البشرَ ، ونفَخ فيه الروحَ بعدَ أن سوّاه ، سجَد⁽³⁾ الملائكةُ كلُّهم جميعًا⁽⁴⁾ ، إلا إبليسَ ، فإنه أبَى أن يكونَ مع الساجدين فى سجودِهم لآدمَ حين سجَدوا له⁽¹⁾ ، فلم يَسْجُدْ له معهم تكبُّرًا وحسَدًا/ وبَغْيًا . فقال ٣٢/١٤
اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : ما منَعك مِن أن تَكونَ مع الساجدين . فـ « أن » فى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ خَفْضٌ ، وفى قولِ بعضِ أهلِ البصرةِ نَصْبٌ بفَقْدِ الخافضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٩) من طريق أبى عاصم به ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وسجد » .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أجمعون » .

ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : لم أكنْ لأسجُدَ لبشرٍ خلَقْتَه من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ ، وهو مِن طينٍ وأنا مِن نارٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : قال(١) اللَّهُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .

والرجيمُ المرجومُ ، صُرِف مِن « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، وهو المشتومُ . كذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ بعضِ(١) مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه(٢) : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ : والرجيمُ الملعونُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : ملعونٌ ، والرجمُ فى القرآنِ الشَّتْمُ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّ غضبَ اللَّهِ عليك بإخراجِه إياك مِن السماواتِ وطَرْدِك عنها إلى يومِ المجازاةِ ، وذلك يومُ القيامةِ .

وقد بيَّنا معنى اللعنة فى غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادتِه هلهنا(٤) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وعزاه أيضًا فى ٥/ ٣٢١ إلى المصنف ، وسيأتى فى ٢٠/ ١٤٧.

(٤) تقدم فى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ربِّ فإذ أخرَجْتنى مِن السماواتِ ولعَنْتنى ، فأخِّرْنى إلى يومِ تَبعَثُ خلقَك مِن قبورِهم ، فتَحْشُرُهم لموقفِ القيامةِ . قال اللَّهُ له : فإنك ممن أُخِّر هلاكُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ لهلاكِ جميعِ خلْقِى ، وذلك حينَ لا يَبْقَى على الأرضِ مِن بنى آدمَ دَيَّارٌ⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢/ ١٧٨و] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ ﴾ .

٣٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ ؛ بإغوائِك ، ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وكأن قولَه : ﴿ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . خرَج مخرَجَ القَسَمِ ، كما يقالُ : باللَّهِ ، أو بعزةِ اللَّهِ ، لأُغوِيَنَّهم .

وعنى بقولِه : ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : لأُحَسِّنن لهم معاصيَك ، ولأُحبِّبَنَّها إليهم فى الأرضِ ، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولأُضِلَّنَّهم عن سبيلِ الرشادِ . ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصته بتوفيقِك فهديته ، فإن ذلك ممن لا سلطانَ لى عليه ولا طاقةَ لى به .

وقد قُرِئَ : (إلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ المخْلِصِينَ)⁽²⁾ . فمَن قرأ ذلك كذلك ، فإنه يَعْنى به : إلا مَن أخلَص طاعتَك ، فإنه لا سبيلَ لى عليه .

---

(١) ديار : أحد ، ولا يستعمل إلا فى النفى . اللسان (د و ر) .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ : يعنى المؤمنين(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه ثَنِيَّةُ(٢) اللَّهِ تعالى ذكرُه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . بمعنى : هذا طريقٌ إلىَّ مستقيمٌ .

فكان معنى الكلامِ : هذا طريقٌ مرجعُه إلىَّ ، فأُجازِى كُلًّا بأعمالِهم . كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . وذلك نظيرُ قولِ القائلِ لمن يتوعَّدُه ويَتَهدَّدُه : طريقُك علىَّ ، وأنا على طريقِك . فكذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ ﴾ . معناه : هذا طريقٌ علىَّ ، وهذا طريقٌ إلىَّ . وكذلك تأوَّل مَن قرَأ ذلك كذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قال : الحقُّ يَرْجِعُ إلى اللَّهِ ، وعليه طريقُه ، لا يُعَرِّجُ على شيءٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

٣٤/١٤ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ شُجاعٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبي مريمَ وعبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ أنهما قرأاها : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . وقالا : عليَّ هي « إليَّ » وبمنزلتِها(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، وسعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : إليَّ مستقيمٌ(٣) .

وقرَأ ذلك قيسُ بنُ عُبَادٍ وابنُ سيرينَ وقتادةُ فيما ذُكِر عنهم : (هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ) برفعِ « عليٌّ » ، على أنه نعتٌ للصراطِ ، بمعنى : رفيعٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال: ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنى جعفرٌ البصريُّ ، عن ابنِ سيرينَ أنه كان يَقْرأُ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) يعنى : رفيعٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . أى : رفيعٌ مُستقيمٌ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : قال سعيدٌ : هكذا نقرَؤُها نحن وقتادةُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أبى العوَّامِ ، عن قتادةَ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . يقولُ : رَفيعٌ(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ والحسنِ البصريِّ ومَن وافَقهما عليه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وشذوذِ ما خالَفها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ [١٧٨/٢ظ] إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عبادى ليس لك عليهم حجةٌ ، إلا مَن اتَّبَعك على ما دعوتَه إليه مِن الضلالةِ ، ممن غوَى وهلَك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ قُسَيطٍ ، قال : كانت الأنبياءُ لهم مساجدُ خارجةٌ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

قُراهم(١) ، فإذا أراد النبيُّ أن يَسْتَنْبِئَ ربَّه عن شيءٍ ، خرَج إلى مسجدِه فصلَّى ما كتَب اللَّهُ له ، ثم سأَل ما بدا له ، (٢)فبينما نبيٌّ(٢) في مسجدِه ، إذ جاء عدوُّ اللَّهِ حتى جلَس(٣) بينَه وبينَ القِبلةِ ، فقال النبيُّ : أعوذُ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ . فقال عدوُّ اللَّهِ أرأيتَ الذي تَعَوَّذُ منه فهو هو . فقال النبيُّ(٤) : أعوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . فردَّد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فقال عدوُّ اللَّهِ : أخبِرْني بأيِّ شيءٍ تنجو مني . فقال النبيُّ(٥) : بل(٦) أخبِرْني بأيِّ شيءٍ تَغْلِبُ ابنَ آدمَ . مرتين ، فأخَذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال النبيُّ(٤) : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . قال عدوُّ اللَّهِ : قد سمِعتُ هذا قبلَ أن تُولَدَ . قال النبيُّ(٤) : ويقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وإني واللَّهِ ما أحْسَسْتُ بك قَطُّ إلا اسْتَعَذْتُ باللَّهِ منك . فقال عدوُّ اللَّهِ : صدَقتَ ، بهذا تَنْجُو مني . فقال النبيُّ(٤) : فأخبِرْني بأيِّ شيءٍ تَغلِبُ ابنَ آدمَ ؟ قال : آخُذُه عند الغضَبِ وعندَ(٧) الهوَى(٨) .

٣٥/١٤ **/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ .**

يقول تعالى ذكرُه لإبليسَ : وإن جهنمَ لموعدُ مَن تبِعك أجمعين ، ﴿ لَهَا سَبْعَةُ

---

(١) في ص ، ف : « قرارهم » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت٢، ف : « فبينا هو » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « حاس » .

(٤) بعده في النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٥) سقط من : ص ، وبعده في م ، ت ١ ، ت٢ : « صلى الله عليه وسلم » ، وفي ف : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢، ف : « على » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

أَبْوَابٍ ﴾ . يقولُ : لجهنمَ سبعةُ أطباقٍ ، لكلِّ طبَقٍ منهم - يَعْنى مِن تُبَّاعِ[١] إبليسَ - ﴿ جُزْءٌ ﴾ . يعنى : قسمًا ونصيبًا مقسومًا .

وذُكِر أن أبوابَ جهنمَ طبقاتٌ[٢] بعضُها فوقَ بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا هارونَ الغَنَوِىَّ ، قال : سمِعتُ حِطّانَ ، قال : سمِعتُ عليًّا وهو يَخْطُبُ ، قال : إن أبوابَ جهنمَ هكذا . ووضَع شُعبةُ إحدى يدَيه على الأُخرى .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال علىٌّ : تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قلنا : نعم ، كنحوِ هذه الأبوابِ . فقال : لا ، ولكنها هكذا . فوصَف أبو هارونَ أطباقًا بعضُها فوقَ بعضٍ ، وفعَل ذلك أبو بشرٍ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، قال : هل تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قالوا : كنحوِ هذه الأبوابِ . قال : لا ، ولكن هكذا . ووصَف بعضَها فوق بعضٍ[٣] .

---

(١) فى م : « أتباع » .

(٢) فى ت ١ : « طباق » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٤ عن ابن علية به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص ٨٥ (٢٩٤ - زوائد نعيم) ، وأحمد فى الزهد ص ١٣١ ، والبيهقى فى البعث والمنشور (٥٠٧) من طريق أبى هارون الغنوى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣- من طريق حطان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ ، فيَمْتَلِئُ الأولُ ، ثم الثانى ، ثم الثالثُ ، ثم تَمْتَلِئُ كلُّها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ . وأشار بأصابعِه على الأولِ ، ثم الثانى ، ثم الثالثِ ، حتى تُملأَ كلُّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن هُبَيرةَ بنِ يريمَ(٢) ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : إن أبوابَ جهنمَ بعضُها فوق بعضٍ ، فيُملأُ الأولُ ثم الذى يليه إلى آخرِها(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جهْضَمٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : لها سبعةُ أطباقٍ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : أولُها جهنمُ ، ثم لَظَى ، ثم الحُطَمةُ ، ثم السعيرُ ، ثم سَقَرُ ، ثم الجَحيمُ ، ثم الهاويةُ ، والجحيمُ فيها أبو جهلٍ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٤، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٠٦) من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ف : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٠.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٤٧) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧) من طريق أبى إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠) عن على بن الجعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر .

٣٦/١٤ /**حدَّثنا** بشرٌ ، [٢/١٧٩و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ : وهى واللَّهِ منازلُ بأعمالِهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتقَوُا اللَّهَ بطاعتِه وخافوه ، فتجنَّبوا معاصِيَه فى جناتٍ وعُيونٍ ، يقالُ لهم : ادْخُلوها بسلامٍ آمنين مِن عقابِ اللَّهِ ، أو أن تُسلَبوا نعمةً أنعَمها اللَّهُ عليكم ، وكرامةً أكرَمكم بها .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . يقولُ : وأخرَجنا ما فى صدورِ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم ، مِن حقدٍ وضغينةٍ ، من(٢) بعضِهم لبعضٍ .

ثم(٣) اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى يَنْزِعُ اللَّهُ ذلك من صدورِهم ؛ **فقال بعضُهم :** يَنْزِعُ ذلك بعدَ دخولِهم الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بشرٍ البصرىِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : يَدْخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ على ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن الشَّحْناءِ والضَّغائنِ ، حتى إذا توافَوا وتَقابَلوا نزَع اللَّهُ ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن غِلٍّ . ثم قرَأ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضالةَ ، عن لقمانَ ، عن أبي أمامةَ ، قال : لا يَدْخُلُ مؤمنٌ الجنةَ حتى يَنْزِعَ اللَّهُ ما في صدورِهم مِن غلٍّ ، ثم يُنْزَعُ منه مثلُ⁽¹⁾ السَّبُعِ الضارِى⁽²⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن إسرائيلَ⁽³⁾ أبي موسى ، سمِع الحسنَ البصريَّ يقولُ : قال عليٌّ : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلت الآيةُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : مِن عداوةٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ⁽⁵⁾ رجلٍ ، عن عليٍّ ⁽⁵⁾ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء ابنُ جُرْموزٍ/ قاتلُ الزبيرِ يَسْتَأْذِنُ على عليٍّ ، فحجَبه طويلًا ثم أذِن له ، فقال له : أما أهلُ البلاءِ فتَجْفوهم . قال عليٌّ : بفِيكَ الترابُ ؛ إني لأرجو أن أكونَ أنا وطلحةُ والزبيرُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ ٣٧/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه سنيد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٦/٤ - عن ابن فضالة أبي فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده في النسخ : « عن » ، وهو خطأ ؛ فإسرائيل هو ابن موسى ويكنى أبا موسى ، وقد تقدم على الصواب في ١٩٨/١٠ ، وينظر تهذيب الكمال ٥١٤/٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٠/ ١٩٨.

(٥ - ٥) في ت ١ : « الضحاك » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف .

مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جعفرٍ ، عن عليٍّ نحوَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبانِ بنِ عبدِ اللَّهِ البجليِّ ، عن نعيمِ بنِ أبى هندٍ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ بنحوِه ، وزاد فيه : قال : فقام إلى عليٍّ رجلٌ من هَمْدانَ فقال : اللَّهُ أعدلُ مِن ذلك يا أميرَ المؤمنين . قال : فصاح عليٌّ صيحةً ظنَنْتُ أن القصرَ تَدَهْدَه لها ، ثم قال : إذا لم نكنْ نحن ، فمَن هم(٣) ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الأشجعيُّ ، عن أبى حبيبةَ مولًى لطلحةَ ، قال : دخَل عمرانُ بنُ طلحةَ على عليٍّ بعدَما فرَغ مِن أصحابِ الجملِ ، فرحَّب به وقال : إنى لأرجو أن يَجْعَلَنى اللَّهُ وأباك(٤) مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . ورجلانِ جالسانِ على ناحيةِ البِساطِ ، فقالا : اللَّهُ أعدلُ مِن ذلك ، تَقْتُلُهم بالأمسِ ، وتكونون إخوانًا ؟ فقال عليٌّ : قُومَا أبعدَ أرضٍ وأسْحَقَها ، فمن هو(٥) إذَنْ إن لم أكنْ أنا وطلحةُ . وذكَر لنا أبو معاويةَ الحديثَ بطولِه(٦) .

---

(١) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أحمد أيضًا فى الفضائل (١٢٩١) من طريق منصور به ، وينظر ما تقدم فى ١٠/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٢٩٩) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١١٣، والبيهقى في الاعتقاد ص٥٢٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) أخرجه وكيع وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/ ٢٨١، ٢٨٢، وأحمد فى الفضائل (١٣٠٠) ، والبيهقى ١٧٣/٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٥، والحاكم ٣٥٣/٢ من طريق أبان بن عبد الله البجلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « إياك » .

(٥) فى م : « هم » .

(٦) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٢٩٨) ، والبيهقى ١٧٣/٨ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٤، والحاكم ٣٧٦/٣ من طريق أبى مالك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال(١) : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو مالكٍ ، قال : ثنا أبو حبيبةَ ، قال : قال عليٌّ لابنِ طلحةَ : إنى لأرجو أن يَجْعَلَنى اللَّهُ وأباك(٢) مِن الذين نزَع ما فى صدورِهم من غلٍّ ، ويَجْعَلَنا إخوانًا على سرُرٍ متقابلين(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن أبى الجُوَيْرِيةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرانَ بنِ طلحةَ ، قال : لما (٤) نظر إلىّ (٤) علىٌّ قال : مرحبًا بابنِ أخى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ ،قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : استأذَن الأشترُ على علىٍّ وعندَه ابنٌ لطلحةَ ، فحبَسه ، ثم أذِن له ، فلما دخَل قال : إنى لأراك إنما حبَسْتنى لهذا . قال : أجَلْ . قال : إنى لأراه(٥) لو كان عندَك ابنٌ لعثمانَ [٢/ ١٧٩ظ] لحبَسْتنى . قال : أجلْ ، إنى لأرْجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرمىُّ ، قال : ثنا السَّكَنُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ راشدٍ ، قال : قال علىٌّ : إنى لأرجو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ :« و » .

(٢) فى ت ١، ف : « إياك » .

(٣) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٥) من طريق أبى حبيبة به .

(٤ - ٤) فى م : « نظرنى » . وفى ت ١، ت ٢، ف : « نظر لى » .

(٥) فى ص ، ت ٢، ف : « لا أراه » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (٣٧٤) من طريق محمد بن سيرين به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أبو(١) المتوكِّلِ الناجِىُّ ، أن أبا سعيدٍ الخدرىَّ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْلُصُ المؤمنون مِن النارِ ، فيُحْبَسون على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُقْتَصُّ لبعضِهم مِن بعضٍ مظالمَ كانت بينَهم فى الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا ، أُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ(٢) ، فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، /لَأَحَدُهم أهدَى بمنزلِه فى الجنةِ منه بمنزلِه الذى كان فى الدنيا » . ٣٨/١٤
وقال بعضُهم : ما يُشَبَّهُ بهم إلا أهلُ جُمُعةٍ حين(٣) انصرَفوا مِن جمعِهم(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . قال : ثنا قتادةُ ، أن أبا المتوكلِ الناجِىَّ حدَّثهم ، أن أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ حدَّثهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه إلى قولِه : « وأُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ » . ثم جعَل سائرَ الكلامِ عن قتادةَ ، قال : وقال قتادةُ : فوالذى نفسى بيدِه لأحدُهم أهدى بمنزلِه . ثم ذكَر باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ بشرٍ ، غيرَ أن الكلامَ إلى آخرِه عن قتادةَ ، سوى أنه قال فى حديثِه : قال قتادةُ : وقال بعضُهم : ما يشبَّهُ بهم إلا أهلُ الجُمُعةِ إذا انصرَفوا مِن الجمعةِ .

---

(١) فى النسخ : « ابن » وسيأتى على الصواب كما فى الإسناد بعده . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢٥ .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « جمعتهم » .

والحديث أخرجه أحمد ٢٣٥/١٨ ، (٦٥٣٥) ، والبخارى (٦٥٣٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٨) ، وابن منده فى كتاب الإيمان (٨٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٣٤٥) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه أحمد ١٤٦/١٨ (١١٦٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٩٨/١١ - من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ١٦٢/١٧ (١١٠٩٨) ، وعبد بن حميد (٩٣٥) ، والبخارى (٢٤٤٠) وفى الأدب المفرد (٤٨٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٧) ، وأبو يعلى (١١٨٦) ، وابن حبان (٧٤٣٤) ، وابن منده (٨٣٨) ، والحاكم ٣٥٤/٢ من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ زُرعةَ ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ الزُّبيديِّ ، عن كَثيرٍ النَّوّاءِ ، قال : سمِعتُه يقولُ : دخَلتُ على أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ ، فقلتُ : وليِّي وليُّكم ، وسِلْمي سِلْمُكم ، وعدوِّي عدوُّكم ، وحَرْبي حَرْبُكم ، إني أسألُكَ باللَّهِ ، أتبرأُ مِن أبي بكرٍ وعمرَ ؟ فقال : قد ضَلَلْتُ إذن وما أنا مِن المهتدين ، تولَّهما يا كثيرُ ، فما أدْرَكك فهو في رقبتي . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ (١) .

(٢) وقولُه : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ (٢) . يقولُ : إخوانًا يقابلُ بعضُهم وجهَ بعضٍ ، لا يَستدْبِرُه فينظرَ في قفاه . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم في قفا صاحبِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ومؤملٌ ، قالوا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والسُّرُرُ جمعُ سريرٍ ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ . وجُمِع سُرَرًا (٤) ، وأُظْهِر التضعيفُ فيها ، والراءان متحرِّكتان ؛ لخفةِ الأسماءِ ، ولا يُفعَلُ ذلك في الأفعالِ ؛

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٥/ ٧٠٦، ٧٠٧ (مخطوط) من طرق عن كثير النواء به نحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٧/٤ عن كثير النواء به وزاد بعد الآية : قال : .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وأثبتنا ما يستقيم به السياق .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٤ - زوائد نعيم) ، وابن أبي شيبة ١٣٨/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سرر » .

لِثِقَلِ الأفعالِ ، ولكنهم يُدْغِمون فى الفعلِ(١) أحدَ الحرفين فيَخِفُّ(٢) ، فإذا دخَل على الفعلِ ما يُسَكِّن الثانىَ ، أظهَروا حينئذٍ التضعيفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم فى الجناتِ ﴿ نَصَبٌ ﴾ يعنى : تعَبٌ ، ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ . يقولُ : وما هم مِن الجنةِ ونعيمِها وما أعطاهم اللَّهُ فيها بمخرَجين ، بل ذلك دائمٌ أبدًا .

وقولُه : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :/ أخبِرْ عبادى يا محمدُ ، أنى أنا الذى أَسْتُرُ على ذنوبِهم إذا تابوا منها وأنابوا ، بتركِ فضيحتِهم بها ، وعقوبتِهم عليها ، الرحيمُ بهم أن أعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها عليها ، ﴿ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ . [٢/ ١٨٠و] يقولُ : وأخبِرْهم أيضًا أن عذابى لمن أصرَّ على معاصىَّ ، وأقام عليها ، ولم يَتُبْ منها ، هو العذابُ الموجِعُ الذى لا يُشبِهُه عذابٌ . هذا مِن اللَّهِ تحذيرٌ لخلقِه التقدمَ على معاصيه ، وأمرٌ منه لهم بالإنابةِ والتوبةِ . ١٤/ ٣٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ . قال : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لو يَعْلَمُ العبدُ قدرَ عفوِ اللَّهِ لما تورَّع مِن حرامٍ ، ولو يَعْلَمُ قدرَ عذابِه

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليسكن » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) فى م : « فيخفف » .

لبَخَعَ(١) نفسَه »(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا ابنُ المكيِّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عبيدِ(٣) اللَّهِ ، عن ابنِ أبى رباحٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : اطَّلَع(٤) علينا(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن البابِ الذى يَدْخُلُ منه بنو شَيْبةَ ، فقال : « ألا أراكم تضحَكُون ؟ » ثم أدْبَر ، حتى إذا كان عندَ الحجرِ رجَع إلينا القَهْقَرَى ، فقال : « إنى لما خرَجتُ جاء جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يقولُ : لِمَ تُقَنِّطُ عبادِى ؟ نبِّئْ عبادى أنى أنا الغفورُ الرحيمُ ، وأن عذابى هو العذابُ الأليمُ »(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَخْبِرْ عبادى يا محمدُ عن ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يَعْنى الملائكةَ الذين دخَلوا على إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، حينَ أرسلَهم ربُّهم إلى قومِ لوطٍ ليُهْلِكوهم ، ﴿ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : فقال الضيفُ لإبراهيمَ : سلامًا . ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ : إنا منكم خائفون .

---

(١) بخع نفسه : قتلها غيظًا أو غمًّا . اللسان (ب خ ع) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٨/٤ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من الزهد وتفسير ابن كثير ، وإن كان ورد فى الزهد : عبيد الليثى . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٠٠.

(٤) فى م : « طلع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلينا » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٩٢) عن مصعب بن ثابت به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقد بيَّنا وجهَ النصبِ فى قولِه : ﴿ سَلَٰمًا ﴾ . وسببَ وَجَلِ إبراهيمَ مِن ضيفِه ، واختلافَ المختلِفين ، ودلَّلنا على الصحيحِ مِن القولِ فيه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . وهو يَعْنى به الضيفَ ، فجُمِع الخبرُ عنهم(٢) وهم فى لفظِ واحدٍ ، فإن الضيفَ اسمٌ للواحدِ والاثنين والجمعِ ، مثلَ الوَزْنِ والقَطْرِ والعَدْلِ ، فلذلك جُمِع خبرُه ، وهو فى لفظِ واحدٍ .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ ﴾ . يقولُ : قال الضيفُ لإبراهيمَ : لا تَوْجَلْ ؛ لا تَخَفْ ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للملائكةِ الذين بشَّرُوه بغلامٍ عليمٍ : ٤٠/١٤
﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ شىءٍ تُبشِّرون ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى**(٣) المثنى ، (٤)قال : ثنا إسحاقُ(٤) ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ . قال : عجِب مِن(٣)

---

(١) تقدم فى ١٢/٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ وما بعدهما .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(١ كبَرِه وكِبَرِ امرأتِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال : ﴿ عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . ومعناه : لأَنْ مَسَّنِىَ الكبَرُ ، وبأَنْ مَسَّنِىَ الكبَرُ . وهو نحوُ قولِه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] . بمعنى : بأنْ(٣) لا أقولَ . ويمثِّلُه فى الكلامِ : أَتيتُك أنك تُعْطِى ، فلم أجِدْك تُعْطِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ضيفُ إبراهيمَ له(٤) : بشَّرناك بحقٍّ يقينٍ ، وعِلْمٍ منَّا بأنَّ اللَّهَ قد وهَب لك غلامًا عليمًا ، فلا تكنْ مِن الذين يَقْنَطون مِن فضلِ اللَّهِ ، فيَأْيَسُون(٥) منه ، ولكن أبْشِرْ بما بشَّرناك به ، واقْبَلِ البُشْرَى .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ . بالألفِ . وذُكِر عن يحيى بنِ وثّابٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (القَنِطِينَ)(٦) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

(٤) بعده فى ت ٢ : « ميسرا » ،ولعل صوابها : « مبشرا » .

(٥) فى م : « فييأسون » .

(٦) وقرأ بها طلحة والأعمش ورويت عن أبى عمرو . ينظر البحر المحيط ٤٥٩/٥ .

ذلك ، [٢/ ١٨٠ظ] وشذوذِ ما خالَفه .

وقولُه : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للضيفِ : ومَن يأْيَسُ[١] مِن رحمةِ اللَّهِ إلا القومُ الذين قد أخطَئوا سبيلَ الصوابِ ، وترَكوا قَصْدَ السبيلِ فى ترْكِهم رجاءَ اللَّهِ ، ولا يَخِيبُ مَن رَجاه ، فضَلُّوا بذلك عن دينِ اللَّهِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ . بفَتْحِ النونِ ، إلا الأعمشَ والكسائىَّ ، فإنهما كسَرَا النونَ مِن : (يَقْنِطُ)[٢] .

فأما الذين فتَحوا النونَ منه ممن ذكَرنا ، فإنهم قرَءوا : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى : ٢٨] . بفَتْحِ القافِ والنونِ . وأما الأعمشُ فكان يَقْرَأُ ذلك : (من بعدِ ما قَنِطوا) . بكسرِ النونِ . وكان الكسائىُّ يَقْرؤُه بفتحِ النونِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يَقْرَأُ الحرفين جميعًا على النحوِ الذى ذكَرنا مِن قراءةِ الكسائىِّ .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . بفتحِ النونِ ، (وَمَن يَقْنِطُ) . بكسرِ النونِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على فتحِها فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . فكسْرُها[٣] فى : (وَمَنْ/ يَقْنِطُ) . أولَى ، إذ كان ١٤/ ٤١ مجمَعًا على فتحِها فى « قَنَط » ؛ لأن « فَعَل » إذا كانت عينُ الفعلِ منها مفتوحةً ، ولم تكنْ مِن الحروفِ الستةِ التى هى حروفُ الحلْقِ ، فإنها تكونُ فى « يَفْعل » مكسورةً أو

---

[١] فى م : « ييأس » .

[٢] وبفتح النون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة ، وبكسر النون قرأ أيضًا أبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٩.

[٣] فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « بكسرها » .

مضمومةً، فأما الفَتْحُ فلا يُعرَفُ (١أتى ذلك فى١) كلامِ العربِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ للملائكةِ: فما شأنُكم، ما أمْرُكم أيُّها المرسلون؟ قالت الملائكةُ له: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾. يقولُ: إلى قومٍ قد اكتَسبوا الكفرَ باللَّهِ، ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾. يقولُ: إلا تُبّاعَ لوطٍ على ما هو عليه من الدِّينِ، فإنا لن نُهْلِكَهم، بل نُنجِّيهم مِن العذابِ الذى أُمِرنا أن نُعذِّبَ به(٢) قومَ لوطٍ، سوى امرأةِ لوطٍ، ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾. يقولُ: قضَى اللَّهُ فيها إنها لمن الباقين، ثم هى مُهْلَكةٌ بعدُ.

وقد بيَّنّا معنى(٣) الغابرِ فيما مضَى بشواهدِه(٤).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٦٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما أتَى رسلُ اللَّهِ آلَ لوطٍ، أنكَرهم لوطٌ فلم يَعْرِفْهم، وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. أى: نُنْكِرُكم لا نَعْرِفُكم. فقالت له الرسلُ: بل نحن رسلُ اللَّهِ، جِئْناك بما كان فيه قومُك يَشُكّون أنه نازلٌ بهم مِن عذابِ اللَّهِ على كفرِهم به.

(١ - ١) فى م: «ذلك فى»، وفى ت ١، ت ٢: «فى ذلك من»، وفى ف: «فى ذلك».

(٢) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «من».

(٣) سقط من: م.

(٤) تقدم فى ١٠/ ٣٠٨.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . قال : أنكَرهم لوطٌ . وقولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : بعذابِ قومِ لوطٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝٦٤ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝٦٥ ﴾ .

١٤/٤٢ [٢/ ١٨١و] /يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : وجِئْناك بالحقِّ اليقينِ مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك الحقُّ هو العذابُ الذي عذَّب اللَّهُ به قومَ لوطٍ . وقد ذكَرتُ خبرَهم وقَصَصَهم في سورةِ « هودٍ » وغيرِها ، حين بعَث اللَّهُ رسلَه ليُعَذِّبَهم به(٢) .

وقولُهم : ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . يقولون : إنا لصادقون فيما أخبَرْناك به يا لوطُ ، من أن اللَّهَ مُهلِكُ قومِك ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن رسلِه أنهم قالوا للوطٍ : فأسْرِ بأهلِك ببقيةٍ مِن الليلِ ، واتَّبِعْ يا لوطُ أدبارَ أهلِك الذين تَسْرِى بهم ؛ كنْ(٣) مِن ورائِهم ، وسِرْ خلفَهم وهم أمامَك ، ولا

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٤١٧ ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ١٢/ ٤٩٤ وما بعدها .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف :« تكن » .

يَلْتَفِتْ منكم وراءَه أحدٌ ، وامضُوا حيثُ يأمُرُكم اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ : لا يَلْتَفِتْ وراءَه أحدٌ ، ولا يُعَرِّجْ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ : لا يَنْظُرْ وراءَه أحدٌ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ . قال : أُمِر أن يكونَ خلفَ أهلِه ، يَتَّبِعُ أدبارَهم فى آخرِهم إذا مشَوا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : بعضِ الليلِ ، ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ : أدبارَ أهلِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٦.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفرَغنا إلى لوطٍ مِن ذلك الأمرِ ، وأوحينا ، ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾(١) . يقولُ : إن آخرَ قومِك وأولَهم مجذوذٌ مُسْتَأْصَلٌ صباحَ ليلتِهم .

و ﴿ أَنَّ ﴾ مِن قولِه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، ردًّا على الأمرِ بوقوعِ القضاءِ عليها ، وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ بفَقْدِ الخافضِ ، ويكونَ معناه : وقضَينا إليه ذلك الأمرَ بأن دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مُصبِحين . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وقلنا إنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مصبِحين)(٢) .

وعُنِى بقولِه : ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ : إذا أصبَحوا ، أو : حين يُصْبِحون .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٤٣/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ : يَعْنى استئصالَ هلاكِهم مصبِحين(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) بعده فى ت ١ : « يقول إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : أوحَينا إليه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : وجاء أهلُ مدينةِ سَدُومَ ، وهم قومُ لوطٍ ، لمّا سمِعوا أن ضيفًا قد ضافَ لوطًا ، مستبشرين بنزولِهم مدينتَهم ؛ طمَعًا منهم فى ركوبِ الفاحشةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : استبْشَروا بأضيافِ نبيِّ اللَّهِ لوطٍ صلى اللَّهُ عليه ، حين نزَلوا ، لما أرادوا أن يأتوا إليهم مِن المنكرِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : إن هؤلاء الذين جِئتُموهم تريدون منهم الفاحشةَ ضَيْفى ، وحقٌّ على الرجلِ إكرامُ ضيفِه ، فلا تَفْضَحونِ أيُّها القومُ فى ضَيْفى ، وأكرِمونِ فى [٢/١٨١ظ] تركِكم التعرُّضَ لهم بالمكروهِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ فىَّ وفى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونِ ، ولا تُهينونِ فيهم ، بالتعرُّضِ لهم بالمكروهِ ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للوطٍ قومُه : أو لم نَنْهَك أن تُضِيفَ أحدًا مِن العالمين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ألم نَنْهك أن تُضِيفَ أحدًا⁽²⁾ ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : تزوَّجوا النساءَ فائْتُوهن(١) ، ولا تَفْعَلوا ما قد حرَّم اللَّهُ عليكم مِن إتيانِ الرجالِ ، إن كنتم فاعلين ما آمُرُكم به ، ومُنْتَهين إلى أمرِى .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ : أمرَهم نبىُّ اللَّهِ لوطٌ أن يَتزَوَّجوا النساءَ ، وأراد أن يَقِىَ أضيافَه ببناتِه(٢) . ١٤/٤٤

وقولُه : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وحياتِك يا محمدُ ، إن قومَك مِن قريشٍ ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : لفى ضلالتِهم وجهلِهم يَترَدَّدون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما خلَق اللَّهُ وما ذرَأ وما برَأ نفسًا أكرمَ على اللَّهِ مِن محمدٍ ﷺ ، وما سمِعتُ اللَّهَ أقسَم بحياةِ أحدٍ غيرِه ، قال اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فائتوهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٠٣ .

(٣) بعده فى ت ١ : « عن أبى مالك » .

تعالى ذكره : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : ما حلَف اللَّهُ تعالى بحياةِ أحدٍ إلا بحياةِ محمدٍ ﷺ ، قال : وحياتِك يا محمدُ وعَمْرِك وبقائِك فى الدنيا ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ : (٢) وهى كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ ﴾ (٢) أى : فى ضلالتِهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ أى : يَلْعَبون (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألْتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : لفى غَفْلَتِهم يَترَدَّدون (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَفِى سَكْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالتِهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَلْعَبون (٥) .

---

(١) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٦) - وأبو نعيم فى الدلائل (٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨٨/٥ من طريق سعيد بن زيد به .

وأخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٢) من طريق عمرو بن مالك به مقتصرين على قوله : « بحياتك » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ يَعۡمَهُونَ ﴾ . قال : يَترَدَّدون(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَمۡرُكَ ﴾ . يقولُ : لَعَيْشُك ، ﴿ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ . قال : يَتمادَوْن(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقولَ الرجلُ : لعَمْرِى . يَرَونه كقولِه : وحياتى .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأخَذتهم صاعقةُ العذابِ ، وهى الصيحةُ . ﴿ مُشۡرِقِينَ ﴾ ، يقولُ : إذ أشْرَقوا ، ومعناه : إذ أشرَقت الشمسُ . ونَصْبُ ﴿ مُشۡرِقِينَ ﴾ و ﴿ مُصۡبِحِينَ ﴾ على الحالِ ، بمعنى : إذ أصْبَحوا ، وإذ أشْرَقوا ، يقالُ منه : صِيح بهم . إذا أُهْلِكوا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٤٥/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ(٣) : ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴾ . قال : حينَ أشرقت الشمسُ ، ذلك ﴿ مُشۡرِقِينَ ﴾(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٣.

(٣) بعده فى ت ٢: « عن مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَلْنا عالىَ أرضِهم سافلَها، وأمطَرنا عليهم حجارةً من طينٍ(١).

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [٢/١٨٢و] أى: مِن طينٍ(٢).

وقولُه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾. يقولُ: إن فى الذى فعَلنا بقومِ لوطٍ مِن إهلاكِهم، وأحلَلْنا بهم مِن العذابِ، لعلاماتٍ ودَلالاتٍ للمُتفرِّسين المعتبرين بعلاماتِ اللَّهِ وعِبَرِه، على عواقبِ أمورِ أهلِ معاصِيه والكفرِ به. وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك قومَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ، يقولُ: فلقومِك يا محمدُ فى قومِ لوطٍ، وما حلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ حين كذَّبوا رسولَهم، وتمادَوا فى غيِّهم وضلالِهم - مُعْتَبَرٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنا يَعْلى بنُ عبيدٍ، قال: ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ، عن قيسٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾. قال: للمُتفرِّسين.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن عبدِ الملكِ، **وحدَّثنا** الحسنُ

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «سجيل».

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦.

الزَّعْفَرانيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُتفَرِّسين .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المتوسِّمين المتفرِّسين . قال : توسَّمتُ فيك الخيرَ نافلةً . ٤٦/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتفَرِّسين (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للناظرين (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « المتفرسين » ، والأثر فى تفسير سفيان ص ١٦٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦١ .

﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أى : للمُعْتَبِرين(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُعْتَبِرين(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى حسنُ بنُ مالكٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنظُرُ بنورِ اللَّهِ » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾(٣) » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ مولى بنى هاشمٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا الحسنُ(٤) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ السائبِ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مهرانَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ ، فإن المؤمنَ يَنظُرُ بنورِ اللَّهِ »(٥) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ - والطبرانى فى الأوسط (٧٨٤٣) ، والعقيلى فى الضعفاء ٤/ ١٢٩، والخطيب فى تاريخه ٣/ ١٩١، ٢٤٢/٧ من طريق محمد بن كثير به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٧/ ٣٥٤، والترمذى (٣١٢٧) من طريق عمرو بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن مردويه وابن السنى وابن أبى نعيم ، كلاهما فى الطب .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الحسين » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩٤/٤ من طريق فرات بن السائب ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمِيُّ (١) ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو بشرٍ المُزَلِّقُ ، عن ثابتٍ البنانيِّ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للَّهِ عبادًا يَعْرِفون الناسَ بالتَّوَسُّمِ » (٢) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : المتفَكِّرون والمعتبِرون الذين يَتَوَسَّمون الأشياءَ ، ويَتَفَكَّرون فيها ويَعْتَبِرون .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين .

حدَّثنى أبو شرحبيلَ الحِمصىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا المؤملُ بنُ
سعيدِ بنِ يوسفَ الرحبىُّ ، قال : ثنا أبو المعلَّى أسدُ بنُ وداعةَ الطائىُّ ، قال : ثنا وهبُ
ابنُ منبِّهٍ ، عن طاوسِ بنِ كيسانَ ، / عن ثَوْبانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ٤٧/١٤
« احْذَروا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ ، ويَنْطِقُ (٣) بتوفيقِ اللَّهِ » (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٨٢ظ] ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذه المدينةَ - مدينةَ سَدُومَ - لبطريقٍ واضحٍ مقيمٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجوينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٥ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٩٣٥) من طريق سعيد بن محمد الجرمى به ، والبزار (٣٦٣٢ - كشف) من طريق سعيد ، عن أبى بشر ، بدون ذكر عبد الواحد بن واصل ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٦١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٣ إلى الحكيم الترمذى وابن السنى وأبى نعيم . وينظر ميزان الاعتدال ١/ ٣٤٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ينظر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٦١ عن المصنف .

يراها المجتازُ بها ، لا خَفَاءَ بها ، ولا يَبْرَحُ(١) مكانُها ، فيَجْهَلَ ذو لُبٍّ أمرَها ، وغبَّ معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : لبطريقٍ مَعْلَمٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ واضحٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : طريقٍ ، السبيلُ الطريقُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ مَعْلَمٍ(٣) .

---

(١) فى ص : « نترح » ، وفى ت ١ : « تبرح » ، وغير منقوطة فى ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٢.

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى صنيعِنا بقومِ لوطٍ ما صنَعنا بهم ، لعلامةً ودَلالةً بينةً لمن آمَن باللَّهِ ، على انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، وإنقاذِه مِن عذابِه - إذا نزَل بقومٍ - أهلَ الإيمانِ به منهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : هو كالرجلِ يقولُ لأهلِه : علامةُ ما بينى وبينَكم أن أُرسِلَ إليكم خاتَمى ، أو آيةَ كذا وكذا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : أما تَرَى الرجلَ يُرْسِلُ بخاتَمِه إلى أهلِه فيقولُ : هاتوا كذا⁽¹⁾ ، هاتوا كذا⁽²⁾ . فإذا رأَوه علِموا أنه حقٌّ⁽³⁾ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ . ٤٨/١٤

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد كان أصحابُ الغَيْضَةِ ظالمين . يقولُ : كانوا باللَّهِ كافرين . والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ المجتمِعُ ، كما قال أميةُ⁽⁴⁾ :

كبُكا الحمامِ على فُرو عِ الأيكِ فى الغُصُنِ⁽⁵⁾ الجوانحِ⁽⁶⁾

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « حدنى » ، وفى م ، ف : « خذى » ، وفى ت ١ : « مدبى » ، وفى ت ٢ : « خدنى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى م ، ف : « خذى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) البيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠ وليس فى ديوانه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطين » .

(٦) الجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ . قال : الشجرُ⁽¹⁾ ، وكانوا يأْكُلون فى الصيفِ الفاكهةَ الرطبةَ ، وفى الشتاءِ اليابسةَ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ غَيْضةٍ ، وكان عامَّةَ شجرِهم هذا الدَّوْمُ⁽³⁾ ، وكان رسولَهم فيما بلَغنا شُعَيبٌ ﷺ ، أُرسِل إليهم وإلى أهلِ مدينَ ، أُرْسِل إلى أمتين مِن الناسِ ، وعُذِّبتا بعذابين شتَّى ؛ أما أهلُ مدينَ ، فأَخَذتْهم الصيحةُ ، وأما أصحابُ الأَيْكةِ ، فكانوا أهلَ⁽⁴⁾ شجرٍ مُتَكاوِسٍ⁽⁵⁾ ، ذُكر لنا أنه سُلِّط عليهم الحرُّ سبعةَ أيامٍ ، لا يُظِلُّهم منه ظلٌّ ، ولا يَمْنَعُهم منه شيءٌ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، ⁽⁶⁾فحلُّوا تحتَها⁽⁶⁾ يَلْتَمِسون الرَّوحَ فيها ، فجعَلها اللَّهُ عليهم عذابًا ، بعَث عليهم نارًا ، فاضْطَرمت عليهم ، فأَكَلتهم ، فذلك عذابُ يومِ الظُّلةِ ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ⁽⁷⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « الشجرة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) الدوم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية ، يكثر فى صعيد مصر وفى بلاد العرب ، ويعرف بالمقل والأبلم ، وثمرته فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجى . الوسيط (د و م) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصحاب » .

(٥) متكاوس : ملتف متراكب . اللسان (ك و س) .

(٦ - ٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فجعلوا » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٢٨١١/٩ (١٥٩٠٢) من طريق سعيد به إلى قوله : شجر متكاوس . وأخرجه أيضًا فى ٢٨١٥/٩ (١٥٩٣١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة وفيه زيادة .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٦٨ : والصحيح أنهم أمة واحدة ، وُصفوا فى كل مقام بشىء ، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء الكيل والميزان ، كما فى قصة مدين سواء بسواء ، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٣٨، ٤٣٩.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأيْكةِ أصحابُ غَيْضَةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ . قال : قومُ شعيبٍ . قال ابنُ عباسٍ : الأيكةُ ذاتُ آجامٍ وشجرٍ كانوا فيها⁽²⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ ﴾ . قال : هم [٢/١٨٣و] قومُ شعيبٍ ، والأيكةُ الغَيْضَةُ⁽³⁾ .

/**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ ﴾ : والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ⁽⁴⁾ . ١٤/٤٩

وقولُه : ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانتقَمْنا مِن ظلمةِ أصحابِ الأيكةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ : وإن مدينةَ أصحابِ الأيكةِ ، ومدينةَ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨١٠ عقب الأثر (١٥٨٩٩) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٠ (١٥٨٩٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك مقتصرًا على أوله .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتنا نص الآية ليستقيم السياق .

قومِ لوطٍ. والهاءُ والميمُ فى قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ مِن ذِكْرِ المدينتين. ﴿لَبِإِمَامٍ﴾. يقولُ: لبطريقٍ يَأْتَمُّون به فى سفرِهم، ويَهْتَدون به، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يَبِين لمن ائْتَمَّ به استقامتُه. وإنما جُعِل الطريقُ إمامًا؛ لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبَعُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: على الطريقِ(١).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: طريقٍ ظاهرٍ(٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرقاءُ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن وَرقاءَ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال: بطريقٍ مَعْلَمٍ(٣).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : طريقٍ واضحٍ (١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : بطريقٍ مُستبينٍ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب سكانُ الحجرِ . وجُعِلوا - لسُكْناهم فيها ومُقامِهم بها - أصحابَها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ [الأعراف : ٤٤] . فجعَلهم أصحابَها ؛ لسُكناهم فيها ومُقامِهم بها . والحِجْرُ : مدينةُ ثمودَ .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى الحِجْرِ ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ﴾ . قال : أصحابُ الوادى (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ وهو يَذْكُرُ الحِجْرَ / مساكنَ ثمودَ ، قال : قال سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ١٤/٥٠ قال : مرَرنا مع النبيِّ ﷺ على الحِجْرِ ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلا أن تكونوا باكين ، حَذَرًا أن يُصِيبَكم مثلُ ما

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أصابَهم » . ثم زجَر(١) فأسْرَع حتى خلَّفَها(٢) .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ إسحاقَ ابنِ أبى عبادٍ المكىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خثيمٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو بالحِجْرِ : « هؤلاءِ قومُ صالحٍ أهلكهم اللَّهُ إلا رجلًا كان فى حرَمِ اللَّهِ ، منَعه حرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ »(٣) .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : وأريناهم أدلتَنا وحُجَجَنا على حقيقةِ ما بعَثْنا به إليهم رسولَنا صالحًا ، فكانوا عن آياتِنا التى آتيناهموها مُعْرِضين ، لا يَعْتَبرون بها ولا يَتَّعِظون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان أصحابُ الحجرِ ، وهم(٤) ثمودُ قومُ صالحٍ ، يَنْحِتون من الجبالِ بُيوتًا آمنين مِن عذابِ اللَّهِ . وقيل : آمنين مِن الخرابِ ، أن تَخْرَب بيوتُهم التى نحَتوها مِن الجبالِ . وقيل : آمنين(٥) مِن الموتِ .

---

(١) أى زجر البعير .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٧٤٢) عن يونس به ، وأخرجه مسلم (٢٩٨٠/٣٩) ، وابن حبان (٦١٩٩) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد (٥٧٠٥) ، والبخارى (٣٣٨١) من طريق يونس بن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٤) ، وأحمد (٥٣٤٢) ، والبخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩) ، والبغوى فى تفسيره ١٥٦/٣ ، وفى شرح السنة (٤١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٥١/٢ من طريق معمر ، عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « هو » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ليس » .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقول : فأخذَتْهم صيحةُ الهلاكِ حين أصبَحوا . من اليومِ الرابعِ من اليومِ الذى وُعِدُوا العذابَ ، وقيل لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

[٢/١٨٣ظ] وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فما دفَع[1] عنهم عذابَ اللَّهِ ما كانوا يجترِحون مِن الأعمالِ الخبيثةِ قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا الخلائقَ كلَّها ، سماءَها وأرضَها ، ما فيهما وما بينَهما . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ : [2]وما بينَهما[2] مما فى أطباقِ ذلك . ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : إلا بالعدلِ والإنصافِ ، لا بالظلمِ والجوْرِ .

وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك أنه لم يَظْلِمْ أحدًا مِن الأممِ التى اقتصَّ قَصَصَها فى هذه السورةِ ، وقَصَصَ إهلاكِه إياها ، بما فعَل به مِن تعجيلِ النقمةِ له ، على كفرِه به ، فيعذِّبَه ويُهْلِكَه بغيرِ استحقاقٍ ؛ لأنه لم يَخْلُقِ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما بالظلمِ والجوْرِ ، ولكنه خلَق ذلك بالحقِّ والعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ / فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ١٤/٥١ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن الساعةَ ، وهى الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ ، لجائيةٌ ، فارْضَ بها لمشركى[3] قومِك الذين كذَّبوك ، وردُّوا عليك ما جئتَهم به من الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « رفع » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بمشركى » .

﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . يقولُ : فأعرِضْ عنهم إعراضًا جميلًا ، واعفُ عنهم عفوًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو الذى خلَقهم وخلَق كلَّ شىءٍ ، وهو عالمٌ بهم وبتدبيرِهم ، وما يَأْتون مِن الأفعالِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ تقولُ : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ : ثم نُسِخ ذلك بعدُ ، فأمَره اللَّهُ تعالى ذكرُه بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَه (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ ، ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٩] ، و ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ، و ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] : وهذا النحوُ كلُّه فى القرآنِ ، أمَرَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه ، حتى أمَره بالقتالِ ، فنُسِخ ذلك كلُّه ، فقال : ﴿ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ ﴾ (١) [التوبة : ٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . قال : هذا قبلَ القتالِ (٢) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ في قولِه : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ . وقولِه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : كان هذا قبلَ أن يَنْزِلَ الجهادُ ، فلما أُمِر بالجهادِ قاتَلهم ، فقال : « أنا نبيُّ الرحمةِ ، ونبيُّ الملحمةِ ، وبُعِثْتُ بالحصادِ ، ولم أُبْعَثْ بالزراعةِ »(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى السَّبْعِ الذي آتى اللَّهُ نبيَّه ﷺ مِن المثاني (٢) وما هنَّ ؟ وفي معنى المثاني (٢) ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بالسبعِ السبعَ السورِ مِن أوّلِ القرآنِ اللواتي يُعْرَفن بالطُّوَلِ . وقائلو هذه المقالةِ مختلِفون في المثاني ؛ فكان بعضُهم يقولُ : المثاني هي (٣) هذه السبعُ ، وإنما سُمِّين بذلك لأنهنَّ تُثَنَّى فيهن الأمثالُ والخبرُ والعِبَرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : السبعُ الطُّوَلُ (٤) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : السبعُ الطُّوَلُ (٥) . ٥٢/١٤

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ،

---

(١) أخرج نحو المرفوع منه ابن سعد ١٠٥/١ من طريق أبي حصين ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٥) في ف : « الطوال » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٤ .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الحجّاجِ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٢/١٨٤و] قال : هنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، ولم يُعْطَهن أحدٌ إلا النبىَّ ﷺ ، وأُعطِىَ موسى منهن اثْنَتَيْنْ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوتى النبىُّ ﷺ سبعًا مِن المثانى الطُّوَلِ ، وأُوتى موسى ستًّا ، فلما أَلْقَى الألواحَ رُفِعت اثنتان وبَقِيت أربعٌ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ . قال إسرائيلُ : وذكَر السابعةَ فنَسِيتُها(٤) .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦ ، والطبرانى فى الكبير (١١٠٣٨) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٣٥٧) من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه أيضًا فى (٢٤٢٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد ، عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٥٩) ، والنسائى (٩١٤) ، والطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦ ، والحاكم ٢/ ٣٥٤ ، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٦) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٧٦) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٧) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٧ ، والنسائى (٩١٥) من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هي السبعُ⁽¹⁾ الطُّوَلُ ؛ البقرةُ ، وآلُ عمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ ، فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن خوَّاتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السبعُ الطُّوَلُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال أبو بشرٍ ، أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هنّ السبعُ الطُّوَلُ . قال : وقال مجاهدٌ : هن السَّبْعُ الطُّوَلُ . قال : ويقالُ : هنَّ القرآنُ العظيمُ⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ سَبْعًا / مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، ١٤/٥٣

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١١٨ ، والبيهقي في الشعب (٢٤١٨) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٨١) من طريق جعفر أبي بشر به ، بزيادة : عن ابن عباس في أوله .

والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ ، تُثْنَى فيها الأحكامُ والفرائضُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ(١) بنِ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : هن السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ . قال : قلت له(٢) : ما المثانى ؟ قال : يُثْنَى فيهنّ القضاءُ والقَصَصُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسلمٍ البَطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، (٣ويونسُ٣) .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) بعده فى ص : « قال حدثنا محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : هي السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، (١قال : حدَّثنا محمدُ١) بنُ عبيدٍ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : هي السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : مِن القرآنِ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، السبعُ الأُوَلُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هنّ السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

(١ - ١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠، ١٨/ ٣٢٤.

(٢) في م ، ت ١، ت ٢: « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٨، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٤١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر.

٥٤/١٤ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ [٢/١٨٤ظ] ابنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الأمثالُ والخبرُ والعِبَرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن خوَّاتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ ، أُعْطِى موسى ستًّا ، وأُعْطِى محمدٌ ﷺ سبعًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ : يعنى السَّبْعَ الطُّوَلَ(٢) .

وقال آخرون : عنَى بذلك سبعَ آياتٍ ، وقالوا : هن آياتُ فاتحةِ الكتابِ ؛ لأنهنَّ سبعُ آياتٍ .

وهم أيضًا **مختلِفون فى معنى المثانى ؛ فقال بعضُهم** : إنما سُمِّين مثانىَ ؛ لأنهنَّ يُثْنَيْنَ فى كلِّ ركعةٍ مِن الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : قال رجلٌ منا يقالُ له : جابرٌ أو جُوَيبرٌ : طلَبتُ إلى عمرَ حاجةً فى خلافتِه ، فقَدِمتُ المدينةَ ليلًا ، فمثَلْتُ بينَ أن أتَّخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاخْتَرتُ المسجدَ منزلًا . فأرِقْتُ(٣) نَشْوًا(٤) مِن آخرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يُصلِّى ، يقْرأُ بأمِّ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٢) من طريق محمد بن العلاء أبى كريب ، عن يحيى بن يمان ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٤.

(٣) فى ص : « فورقت » ، وفى ت ٢: « فلدرقت » ، وفى ف : « فررقت » .

(٤) فى ت ١ : « نسوا » .

الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرَأُ . فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو عُمرُ ، فكانت في نفسي ، فغدَوت عليه ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، حاجةٌ مع حاجةٍ . قال : هاتِ حاجتَك . قلت : إني قدِمت ليلًا فمَثَلْتُ بينَ أن أتخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاخْتَرْتُ المسجدَ ، فأَرِقْتُ[1] نَشْوًا[2] مِن آخِرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبي رجلٌ يَقْرَأُ بأمِّ الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قَدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرَأُ ، فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو أنت ، وليس كذلك نَفْعَلُ قِبلَنا . قال : وكيف تَفْعَلون ؟ قال : يَقْرَأُ أحدُنا أمَّ الكتابِ ، ثم يَفْتَتِحُ السورةَ فيَقْرَؤُها . قال : ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ؟ وما تَبْغِى عن السبعِ المثاني وعن التسبيحِ صلاةِ الخلقِ[3] .

حدَّثني طَليقُ[4] بنُ محمدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، عن الجُرَيْريِّ ، عن أبي نَضرةَ ، عن جابرٍ أو جُوَيْبرٍ ، عن عُمَرَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فقال : يَقْرَأُ القرآنَ ما تيسَّر أحيانًا ، ويُسَبِّحُ أحيانًا - مالهم رغبةٌ عن فاتحةِ الكتابِ ، وما يُبْتَغَى بعدَ المثاني ، وصلاةُ الخلقِ التسبيحُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ ، قال : السبعُ المثاني فاتحةُ الكتابِ[5] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ وسفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « فورقت » .

(٢) في ص : « نسرا » ، وفي ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » .

(٣) ذكره ابن كثير في مسند الفاروق مختصرا بدون القصة ٥٩٤/٢ من طريق أبي نضرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وليس عندهما ذكر القصة .

(٤) في ص ،ت ١ ، ت ٢ ، ف :« طلق » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٦٤.

(٥) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوي في المشكل ٣/ ٢٤٧ ، والبيهقي في الشعب (٢٣٥٣) ، وأخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥٤) ، والدارقطني ١/ ٣١٣ ، والبيهقي ٤٥/٢ من طريق السدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

١٤/٥٥ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سُئل ابنُ مسعودٍ عن سبعٍ مِن المثانى ، قال : فاتحةُ الكتابِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وقال ابنُ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : هى فاتحةُ الكتابِ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يَحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . فقرأها علىَّ ستًّا ، ثم قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الآيةُ السابعةُ . قال سعيدٌ : وقرأها ابنُ عباسٍ علىَّ كما قرأتُها (٣) عليك ، ثم قال : الآيةُ السابعةُ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٣) من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « قرأها » والمثبت من مصادر التخريج .

ٱلرَّحِيمِ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : قد أخرَجها اللهُ لكم ، وما أخرَجها لأحدٍ قبلَكم(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جُريجٍ ، أن أباه حدَّثه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ فاستَفتَح بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ثم قرأ فاتحةَ الكتابِ ، ثم قال : تَدْرى ما هؤلاء(٢) ؟ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . يقولُ : السبعُ آياتٍ(٣) : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ والقرآنُ العظيمُ . ويقالُ : هنَّ السبعُ الطُّوَلُ ، وهن المِئُون .

[١٨٥/٢و] **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثني عِمْرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ وعن أبى فاختةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قالا : هى أمُّ الكتابِ(٤) .

---

(١) أخرجه الشافعى (٢٢٢) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٢٦٠٩) وفى تفسيره ١/ ٣٥٠، وأبو عبيد فى الفضائل ص١١٨، وابن المنذر فى الأوسط (١٣٥١) ، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠) ، والحاكم ٢/ ٢٥٧، والبيهقى ٢/ ٤٤، ٤٥، ٤٧ ، ٤٨، وفى الشعب (٢٣٢١) ، وفى المعرفة (٦٩٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٢/٢٠ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤، ١٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٤٧) من طريق عبد الوارث به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عمَّن سمِع عليًّا يقولُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : هى السبعُ المثانى .

حدَّثنا ابنُ(١) المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، يحدِّثُ عن أبيه ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : السبعُ المثانى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ سبعُ آياتٍ . قلتُ للربيعِ : إنهم يقولون : السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد أُنْزِلت هذه وما نزَل(٣) من الطُّوَلِ شىءٌ(٤) .

١٤/٥٦ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وإنما سمِّيت المثانىَ لأنه يُثْنَى بها ، كلما قرَأ القرآنَ قرَأها . فقيل لأبى العاليةِ : إن الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : هى السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد نزَلت هذه السورةُ ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ وما أنزِل شىءٌ من الطُّوَلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ(٥) .

---

(١) فى النسخ : « أبو » . وهو إسناد دائر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى م : « أنزل » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٠) من طريق أبى جعفر الرازى به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٩) من طريق ابن جريج ، عن أبيه ، عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، و(١) **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الحسنِ (٢) بنِ عبيدِ (٢) اللّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : فاتحةُ الكتابِ (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللّهِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن هارونَ بنِ أبى إبراهيمَ البربريِّ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : السبعُ مِن المثانى : فاتحةُ الكتابِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وذِكْرُ فاتحةِ الكتابِ لنبيِّكم ﷺ ، لم تُذْكَرْ لنبيٍّ قبلَه (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ (٥) .

حدَّثنى (٦) محمودُ بنُ خِداشٍ (٦) ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا هارونُ البَرْبريُّ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ فى قولِ اللّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥ .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « محمد بن حداس » ، وفى م : « محمد بن أبى خداش » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ١٧٤ . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٨ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأَلتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئل عنها وأنا أسمَع ، فقرَأها ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حتى أتى على آخِرِها ، فقال : تُثْنَى فى كلِّ قراءةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهن فاتحةُ الكتابِ ، وأنهن يُثْنَين فى كلِّ قراءةٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ تُثْنَى فى كلِّ ركعةٍ مكتوبةٍ وتطوُّعٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ وحجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه أخبَره أنه سأَل ابنَ عباسٍ عن ١٤/٥٧
السبعِ المثانى ، فقال : أمُّ القرآنِ . قال سعيدٌ : ثم قرَأها ، وقرَأ منها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال أبى : قرَأها سعيدٌ كما قرَأها ابنُ عباسٍ ، وقرَأ فيها :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٥) من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥١) من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، ٣٥٠ عن معمر به .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال سعيدٌ : قلتُ لابنِ عباسٍ : فما المثانى ؟ قال : هى أمُّ القرآنِ ، استثْناها [١٨٥/٢ظ] اللهُ لمحمدٍ ﷺ ، فرفَعها فى أمِّ الكتابِ ، فدَخَرها(١) لهم حتى أخرَجها لهم ، ولم يُعْطِها أحدٌ(٢) قبلَه . قال : قلتُ لأبى : أخبَرك سعيدٌ أن ابنَ عباسٍ قال له : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آيةٌ مِن القرآنِ ؟ قال : نعم . قال ابنُ جريجٍ : قال(٣) عطاءٌ : فاتحةُ الكتابِ ، وهى سبعٌ بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، والمثانى القرآنُ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ أنه قال : السبعُ المثانى أمُّ القرآنِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكىُّ ، عن خالدٍ الحنفىِّ قاضى مَرْوَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

وقال آخرون : عنَى بالسبعِ المثانى معانِىَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ(٦) الشهيدِ الشَّهيدىُّ ، قال : ثنا عتّابُ ابنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبى مريمَ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « فذخرها » .

(٢) فى م : « لأحد » .

(٣) فى ص ، ف : « وقال » .

(٤) أخرجه الضياء المقدسى فى الأحاديث المختارة ٢٢٦/١٠ من طريق حماد بن زيد وحجاج به ، وينظر ماتقدم فى ص ١١٤، ١١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٦) سقط من : م .

أعْطَيْتُك سبعةَ أجزاءٍ ؛ مُرْ ، وانْهَ ، وبَشِّرْ ، وأنْذِرْ ، واضْرِبِ الأمثالَ ، واعْدُدِ النعمَ ، وآتيتك نَبأَ القرآنِ(١) .

وقال آخرون مِن الذين قالوا : عنَى بالسبعِ المثانى فاتحةَ الكتابِ : المثانى هو القرآنُ العظيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عُبَيدٌ أبو زيدٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ مثانى . وعَدَّ البقرةَ ، وآلَ عمرانَ ، والنساءَ ، والمائدةَ ، والأنعامَ ، والأعرافَ ، وبراءةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : القرآنُ كلُّه يُثْنَى(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المثانى ما ثُنِى مِن القرآنِ ، ألم تَسْمَعْ لقولِ(٤) اللهِ تعالى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢١) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ فيه معمر عن ابن أبى نجيح .

(٤) فى ص ، ف : « بقول » .

ذكره : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾[1] [الزمر : ٢٣] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ : المثانى القرآنُ ، يَذْكُرُ اللَّهُ القصةَ الواحدةَ مِرارًا ، وهو قولُه : ﴿ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالسبعِ المثانى[3] السبعَ اللواتى هنَّ آياتُ /أمِّ الكتابِ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنيه** ١٤/٥٨ يزيدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ خِدَاشٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمُّ القرآنِ السبعُ المثانى التى أُعْطِيتُها »[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقدامِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، (٥عن العلاءِ٥) ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأُبَىٍّ : « إنى أُحِبُّ أن أُعَلِّمَك سورةً لم ينزِلْ فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها » . قال : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : إنى لأرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن هذا البابِ حتى تَعْلَمَها . ثم أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى يُحَدِّثُنى ، فجعَلتُ أتَباطَأُ[6] مخافةَ أن يَبْلُغَ البابَ قبلَ أن يَنْقضىَ الحديثُ ، فلما دنَوتُ قلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السورةُ التى وعَدْتَنى ؟ قال : « ما تَقْرَأُ فى الصلاةِ ؟ » . فقرَأتُ عليه أمَّ القرآنِ ، فقال : « والذى

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

[3] فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « الآيات » .

[4] أخرجه أبو يعلى (٦٥٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطى به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

[6] فى ص ، ف : «أتباطأه» .

نفسى بيَدِه ما أُنْزِل فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها ، إنها السَّبْعُ مِن المثانى والقرآنُ العظيمُ الذى أُعْطِيتُه »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ العُكْلىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، قال : أخبرنى العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ مولَى الحُرَقةِ(٢) ، عن أبى سعيدٍ مولى عامرِ بنِ فلانٍ ، أو ابنِ فلانٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « إذا افتتحتَ الصلاةَ بم تَفْتَتِحُ ؟ » . قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . حتى ختَمها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى السبعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أُعطِيتُ »(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن أُبَىٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُعَلِّمُك سورةً ما أُنْزِل فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى القرآنِ(٤) مثلُها » . قلتُ : بلى . قال : « إنى لأرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن ذلك البابِ حتى تَعْلَمَها » . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وقمْتُ معه ، فجعَل يُحَدِّثُنى ويدى فى يدِه ، فجعَلتُ أتباطَأُ [١٨٦/٢و] كراهيةَ أن يَخْرُجَ قبلَ أن يُخْبِرَنى بها ، فلما قَرُب مِن البابِ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، السورةَ التى وعَدْتَنى . قال : « كيف تَقْرَأُ إذا افتَتَحْتَ الصلاةَ ؟ » . قال : فقرَأْتُ(٥) فاتحةَ الكتابِ . قال : « هى هى ، وهى السَّبْعُ المثانى التى قال اللَّهُ تعالى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٦.

(٢) فى م : « لعروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨.

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٨٣،ومن طريقه أبوعبيد فى الفضائل ص ١١٧ ، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (١٠٧) .

(٤) فى م : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، م : « فقرأ » .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ والقرآنُ العظيمُ الذى أُوتيتُ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ المدنيِّ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الركعتان اللتان لا يُقْرَأُ فيهما كالخِدَاجِ لم يَتِمَّا(٢) » . قال رجلٌ : أرَأَيتَ إن لم يكنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : « هى حَسْبُك ، هى أمُّ القُرآنِ ، هى السبعُ المثانى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ ، عن المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الركعةُ التى لا يُقْرَأُ فيها كالخِداجِ » . قلتُ لأبى هريرةَ : فإنْ لم يَكُنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : هى حسبُك ، هى أمُّ الكتابِ ، وأمُّ القرآنِ ، والسبعُ المثانى . ١٤/٥٩

حدَّثنى أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، ما أُنْزِل(٣) فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى القرآنِ(٤) مثلُها » يعنى أمَّ القرآنِ « وإنها لهى السبعُ المثانى التى(٥) آتانى اللَّهُ تعالى »(٦) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أبى

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (٢٣٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (١٠٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٩/٢٠ من طرق عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد (٨٦٨٢) ، والترمذى (٣١٢٥) ، وأبو يعلى (٦٤٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٠٩) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتم » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « الفرقان » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٧.

ذئبٍ ، عن سعيدٍ المقبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هى أمُّ القرآنِ ، وهى فاتحةُ الكتابِ ، وهى السبعُ المثانى »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وشبابةُ ، قالا : أخبرَنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى فاتحةِ الكتابِ ، قال : « هى فاتحةُ الكتابِ ، وهى السَّبْعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبىِّ بنِ كعبٍ فقال : « أتُحِبُّ ن أعَلِّمَك سورةً لم يَنْزِلَ فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها ؟ » قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فكيف تَقرأُ فى الصلاةِ ؟ » . فقرَأتُ عليه أمَّ الكتابِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ما أُنزلت سورةٌ فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى الفرقانِ(٣) مثلُها ، وإنها السبعُ المثانى والقرآنُ العظيمُ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا (٥ شعبةُ ، عن خُبَيبٍ ٥) ، عن حفصِ بنِ عاصمٍ ، عن أبى سعيدِ بنِ المعلَّى ، أن النبىَّ ﷺ دعاه وهو يُصَلِّى ، فصلَّى ثم أتاه فقال : « ما منَعك أن تُجيبَنى ؟ » قال : إنى كنتُ أصلِّى . قال : « ألم يَقُلِ اللَّهُ :

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، وأحمد (٩٧٨٨، ٩٧٩٠) ، والبخارى (٤٧٠٤) ، وأبو داود (١٤٥٧) ، والترمذى (٣١٢٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠) ، والبيهقى ٢/ ٣٧٦، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٧) من طرق عن ابن أبى ذئب به .

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٨٨) عن يزيد بن هارون ، عن ابن أبى ذئب به .

(٣) فى ص ، ف : « القرآن » .

(٤) أخرجه أحمد (٩٣٤٥) عن عفان به .

(٥ - ٥) فى ص : « سعد بن حبيب » ، وفى م ، ف : « سعيد بن حبيب » . والمثبت من مصادر التخريج .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ » [الأنفال : ٢٤] . قال : ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لأُعَلِّمَنَّك أعظمَ سورةٍ فى القرآنِ » . فكأنه بيَّنَها أو نسِىَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، الذى قلتَ ؟ قال : « ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ هى السبعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أوتِيتُه »(١) .

فإذ كان الصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ما قلنا ، للذى به استَشْهَدنا ، فالواجبُ أن تكونَ المثانى مرادًا بها القرآنُ كلُّه ، فيكونُ معنى الكلامِ : ولقد آتيْناك سبعَ آياتٍ ، مما يَثْنى بعضُ آيِه بعضًا . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت المثانى جمعَ مَثْناةٍ ، وتكونُ آىُ القرآنِ موصوفةً بذلك ؛ لأن بعضَها يَثْنى بعضًا ، وبعضَها يَتْلو بعضًا(٢) ، بفصولٍ تَفْصِلُ بينَها ، فيُعْرَفُ انقضاءُ الآيةِ وابتداءُ التى تليها ، كما وصَفها به تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ / أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ [الزمر : ٢٣] . ٦٠/١٤

وقد يجوزُ أن يكونَ معناها كما قال ابنُ عباسٍ والضحاكُ ومن قال ذلك ، أن القرآنَ إنما قيل له : مَثانى . لأن القَصَصَ والأخبارَ كُرِّرت فيه مرَّةً بعدَ أُخرى . وقد ذكَرنا قولَ الحسنِ البصرىِّ قبلُ(٣) ، أنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأنها تُثَنَّى فى كلِّ قراءةٍ . وقولَ ابنِ عباس : إنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه استثْناها لمحمدٍ ﷺ دونَ سائرِ الأنبياءِ غيرِه ، فدخَرها(٤) له .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٢٠٧) من طريق وهب بن جرير به .
وأخرجه الطيالسى (١٣٦٢) ، وأحمد (١٥٧٣٠ ، ١٧٨٥١) ، والبخارى (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦) ، وأبو داود (١٤٥٨) ، والنسائى (٩١٢) ، وابن ماجه (٣٧٨٥) ، وابن حبان (٧٧٧) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٢) فى ف : « بعضها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « فادخرها » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أنها سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن فيها ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مرَّتين ، وأنها تُثْنَى فى كلِّ سورةٍ ، يعنى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

وأما القولُ الذى اخْتَرناه فى تأويلِ ذلك ، [٢/١٨٦ظ] فهو أحدُ أقوالِ ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ طاوسٍ ، ومجاهدٍ ، وأبى[1] مالكٍ ، وقد ذكَرنا ذلك قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . فإن « القرآنَ » معطوفٌ على « السبعِ » ، بمعنى : ولقد آتيْناك سبعَ آياتٍ مِن القرآنِ ، وغيرَ ذلك مِن سائرِ القرآنِ . كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : سائرَه[2] . يعنى سائرَ القرآنِ ، مع السبعِ مِن المثانى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ : يعنى الكتابَ كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه[3] ﷺ : لا تتَمَنَّيَنَّ يا محمدُ ما جعَلنا مِن زينةِ هذه الدنيا متاعًا للأغنياءِ مِن قومِك الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، يتَمَتَّعون فيها ، فإن مِنْ ورائِهم عذابًا غليظًا ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا تحْزَنْ على ما مُتِّعوا به ،

---

[1] فى ص ، ف : « ابن » .

[2] تفسير مجاهد ص ٤١٨ .

[3] بعده فى م : « محمد » .

فعُجِّل لهم ، فإن لك فى الآخرةِ ما هو خيرٌ منه ، مع الذى قد عَجَّلنا لك فى الدنيا مِن الكرامةِ ، بإعطائِناك(١) السبعَ من(٢) المثانى ، والقرآنَ العظيمَ . يقالُ منه : مَدَّ فلانٌ عينَه إلى مالِ فلانٍ . إذا اشتهاه وتمنّاه وأراده .

وذُكِر لى(٢) عن ابنِ عُيَيْنةَ أنه كان يَتأوَّلُ هذه الآيةَ قولَ النبىِّ ﷺ : « ليس منّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ »(٣) . أى : مَن لم يَسْتَغْنِ به(٤) . ويقولُ : ألا تراه يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . فأمَره بالاستغناءِ بالقرآنِ عن المالِ . قال : ومنه قولُه(٥) الآخرُ : « مَن أُوتى القرآنَ فرأى أنَّ أحدًا أُعْطِىَ أفضلَ مما أُعْطِىَ ، فقد عظَّم صغيرًا ، وصغَّر عظيمًا(٦) » .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ٦١/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا

---

(١) فى م : « بإعطائنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الحميدى (٧٦) ، وعبد الرزاق ٢/ ٤٨٣، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٤، وأحمد (١٥٤٩) ، والدارمى ١/ ٣٤٩، وأبو داود (١٤٧٠) ، والبزار (١٢٣٤) ، وأبو يعلى (٧٤٨) ، والحاكم ١/ ٥٦٩، والبيهقى ١٠/ ٢٣٠، من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبيد الله بن أبى نهيك ، عن سعد بن أبى وقاص . وينظر مسند الطيالسى (١٩٨) .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره : وهو تفسير صحيح ، ولكن ليس هو المقصود من الحديث . وينظر الفتح ٦٨/٨ وما بعدها .

(٥) فى النسخ : « قول » . والمثبت صواب السياق .

(٦) أخرجه ابن نصر فى قيام الليل ص ٧٢، والطبرانى - كما فى المجمع ١٥٩/٧ - من حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعا وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٩) من حديث ابن عمرو ، موقوفا . وأخرجه الخطيب ٣٩٦/٩ من حديث ابن عمر مرفوعًا . وعندهم إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٥٣، ومعالم السنن ١/ ٢٩٢.

مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : الأغنياءَ ، الأمثالُ : الأشباهُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : نُهِى الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبِه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَلِنْ لمن آمَن بك ، واتَّبعك ، واتَّبع كلامَك ، وقرِّبْهم منك ، ولا تَحِدَّ⁽³⁾ بهم ، ولا تغلُظْ عليهم . يأمرُه تعالى ذكرُه بالرفْقِ بالمؤمنين . والجناحان مِن بنى آدمَ جنباه ، والجناحان الناحيتان ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ [طه : ٢٢] . قيل : إن⁽⁴⁾ معناه : إلى ناحيتِك وجَنْبِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ للمشركين : إنى أنا النذيرُ الذى قد أبان إنذارَه لكم مِن البلاءِ والعقابِ ، أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّهِ ، على تماديكم فى غيِّكم ، ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . يقولُ : مثلَ الذى أَنْزَل اللَّهُ تعالى مِن البلاءِ والعقابِ ، على الذين اقْتَسَموا القرآنَ فجعَلوه عِضِين .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « تجف » . وحدَّ يحِدّ حددًا : غضب . اللسان (ح د د) .

(٤) سقط من : م .

ثم اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به اليهودُ والنصارى . وقال : كان اقتسامُهم أنهم اقْتَسَموا القرآنَ وعَضَّوه ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، [١٨٧/٢و] جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً أعضاءً ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه⁽²⁾ .

٦٢/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ . قال : الذين آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٠٦) ، والحاكم (٣٥٥/٢) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم - وحده - به ، وأخرجه أيضًا (٣٩٤٥) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير سفيان ص ١٦١.

ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : أهلُ الكتابِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، آمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ الجَزُورِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم أهلُ الكتابِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارَى من أهلِ الكتابِ ، قَسَّموا الكتابَ فجعَلوه أعضاءً . يقولُ : أحزابًا ، فآمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ - معلقا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ ، وفرَّقوا الكتابَ .

وقال آخرون : المقتسمون أهلُ الكتابِ ، ولكنهم سُمُّوا المقتسمين ؛ لأن بعضَهم قال استهزاءً بالقرآنِ : هذه السورةُ لى . وقال بعضُهم : هذه لى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَهزئون ؛ يقولُ هذا : لى سورةُ « البقرةِ » . ويقولُ هذا : لى سورةُ « آلِ عمرانَ » .

/**وقال آخرون** : هم أهلُ الكتابِ ، ولكنهم قيل لهم : المقتسمون ؛ لاقتسامِهم كتُبَهم ، وتفريقِهم ذلك بإيمانِ بعضِهم ببعضِها ، وكفرِ[1] ببعضٍ ، وكفرِ آخرين بما آمَن به غيرُهم ، وإيمانِهم بما كفَر به الآخرون . ١٤/٦٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قسَّموا كتابَهم ، ففرَّقوه وجعَلوه أعضاءً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ،

---

(١) فى م : « كفره » .

قال: ثنا شبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: أهلُ الكتابِ، فرَّقوه وبدَّدوه(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: أهلُ الكتابِ.

وقال آخرون: عُنى بذلك رهطٌ مِن كفارِ قريشٍ بأعيانِهم.

(٢ذكرُ مَن قال ذلك٢)

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: رهطٌ خمسةٌ من قريشٍ، عَضَّوا(٣) كتابَ اللَّهِ(٤).

وقال آخرون: عُنى بذلك رهطٌ(٥) من قومِ صالحٍ، الذين تَقَاسموا على تبييتِ صالحٍ وأهلِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: الذين تقاسَموا بصالحٍ. وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى:

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «بدلوه».
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، م، ت ٢، ف: «عضهوا».

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟[1] تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٨، ٤٩] . [2]حتى بلغ[2] الآية .

وقال بعضُهم : هم قومٌ اقتَسَموا طُرُقَ مكةَ أيامَ قدومِ الحاجِّ عليهم ، كان أهلُها بعَثوهم فى عِقابِها[3] ، وتقدَّموا إلى بعضِهم أن يُشِيعَ فى الناحيةِ التى توجَّه إليها لمن قد[4] سأَله عن نبىِّ اللَّهِ [٢/١٨٧ظ] ﷺ مِن القادمين عليهم ، أن يقولَ : هو مجنونٌ . وإلى آخرَ : إنه شاعرٌ . وإلى بعضِهم : إنه ساحرٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومَه الذين عَضَّوُا القرآنَ ففرَّقوه ، أنه نذيرٌ لهم مِن سَخَطِ اللَّهِ تعالى وعُقوبتِه ؛ أن يَحُلَّ بهم على كفرِهم ربَّهم ، وتكذيبِهم نبيَّهم ، ما حلَّ بالمُقْتَسِمين مِن قبلِهم ومنهم .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى بالمُقْتَسِمين أهلُ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ؛ لأنهم اقْتَسَموا كتابَ اللَّهِ ، فأقرَّت اليهودُ ببعضِ التوراةِ ، وكذَّبت ببعضِها ، وكذَّبت بالإنجيلِ والفرقانِ ، وأقرَّت النصارى ببعضِ الإنجيلِ ، وكذَّبت ببعضِه وبالفرقانِ .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِىَ بذلك المشركون مِن قريشٍ ؛ لأنهم اقْتَسموا القرآنَ ، فسمّاه بعضُهم شعرًا ، وبعضٌ كَهانةً ، وبعضٌ أساطيرَ الأوّلين .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى به الفريقان .

وممكنٌ أن يَكُونَ عُنِىَ به المُقْتَسِمون على صالحٍ مِن قومِه .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « لنبيتنه وأهله » . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٧.

(٣) العقَبة : طريق فى الجبل وعرٌ ، والجمع : عَقَب وعِقاب . اللسان (ع ق ب) .

(٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ٢، ف : « عر » .

٦٤/١٤ / فإذ لم يكنْ فى التنزيلِ دلالةٌ على أنه عُنى به أحدُ الفرقِ الثلاثةِ دون الآخرَين، ولا فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ، ولا فى فطرةِ عقلٍ، وكان ظاهرُ الآيةِ مُحْتَمِلًا ما وصفْتُ - وجَب أن يكونَ مَقْضِيًّا بأنّ كلَّ مَن اقْتَسم [(١)]كتابًا للَّهِ[(١)]، بتكذيبِ بعضٍ وتصديقِ بعضٍ، واقْتَسَم على معصيةِ للَّهِ[(٢)]، ممن حلَّ به عاجلُ نقمةِ اللَّهِ فى الدارِ الدنيا قبلَ[(٣)] نزولِ هذه الآيةِ، فداخلٌ فى ذلك؛ لأنهم لأشكالِهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ كانوا عِبْرةً، وللمتعظين بهم منهم عِظَةً.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: الذين جعَلوا القرآنَ فِرَقًا مُفْتَرِقةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: فرَقًا[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالا: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرَنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً، فآمنوا ببعضِه وكفروا ببعضِه[(٥)].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هشيمٌ، عن جويبرٍ، عن

(١ - ١) فى ت ٢: «كتاب الله».

(٢) فى م: «الله».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «مثل».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ(١) الجزورِ(٢).

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا طلحةُ، عن عطاءٍ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: المشركون مِن قريشٍ، عَضَّوُا القرآن فجعَلوه أجزاءً، فقال بعضُهم: ساحرٌ. (٣)وقال بعضُهم: شاعرٌ(٣). وقال بعضُهم: مجنونٌ. فذلك العِضُون(٤).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: جعلوا كتابَهم أعضاءً كأعضاءِ الجزورِ، وذلك أنهم تقَطَّعوه(٥) زُبُرًا، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرِحون، وهو قولُه: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: عضَهُوا كتاب اللَّهِ؛ زعَم بعضُهم أنه سِحْرٌ، وزعَم بعضُهم أنه شِعْرٌ، وزعم بعضُهم أنه كاهنٌ - قال أبو جعفرٍ: هكذا قال: كاهنٌ. وإنما هو: كهانةٌ - وزعَم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن أبي ظبيانَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ(٦) جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ(٧).

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «كأجزاء».

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٧.

(٥) في ص: «تقطعوهن»، وفي ت ١، ت ٢: «يقطعوهن».

(٦) في النسخ: «الذى»، وصواب القراءة ما أثبتنا.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٥ من طريق جرير به. وينظر ما تقدم في ص ١٢٩.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : جعَلوه أعضاءً ، كما تُعَضَّى الشاةُ ؛ قال بعضُهم : كَهانةٌ . وقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو(١) شِعْرٌ . وقال بعضُهم : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ الآية [الفرقان : ٥] . جعَلوه أعضاءً كما تُعَضَّى الشاةُ .

١٤/٦٥ / فوجَّه قائلو هذه المقالةِ قولَه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . إلى أن واحدَها عُضْوٌ ، وأن عِضِينَ جمعُه ، وأنه مأخوذٌ مِن قولِهم : عَضَّيتُ الشىءَ تَعْضِيةً ، إذا فرَّقتَه . كما قال رُؤْبةُ(٢) :

وليس دينُ اللَّهِ بالمُعَضَّى

يعنى : بالمفرَّقِ . وكما قال الآخرُ :

وعضَّى بنى عَوْفٍ فأمّا عَدُوَّهمْ فأرْضى وأمّا العزَّ منهمْ فغبَّرا(٣)

يعنى بقولِه : وعضَّى : سبَّاهم وقطَّعاهم بألسنتِهما(٤) .

وقال آخرون : بل هى جمعُ عِضَةٍ ، جُمِعت(٥) عِضِين كما جُمِعت البُرَةُ بُرِين ، والعِزَةُ عِزِين . فإذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ ، كان أصلُ الكلمةِ(٦) عِضَهَةً ، ذهَبت هاؤُها الأصليةُ(٧) ، كما نقَصُوا الهاءَ مِن الشَّفَةِ وأصلُها [٢/١٨٨و] شَفَهَةٌ ، ومِن الشاةِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ديوانه ص ٨١.

(٣) فى م : « فغبرا » ، وعزّ أغبر : ذاهب دارس . اللسان (غ ب ر) .

(٤) كذا فى النسخ بالإسناد إلى المثنى ، وعضَّى وأرضى مسندان إلى المفرد ، ولعل سبب ذلك الألف فى « فغبرا » وهى لإطلاق القافية .

(٥) فى ص ، ف : « جمع » .

(٦) فى م : « الكلام » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأصل » .

وأصلُها شاهةٌ . يَدُلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفَةَ شُفَيْهَةً ، والشاةَ شُوَيْهةً ، فيَرُدُّون الهاءَ التى تَسقُطُ فى غيرِ حالِ التصغيرِ إليها فى حالِ التصغيرِ ، يقالُ منه : عَضَهْتُ الرجلَ أَعْضَهُه عَضْهًا . إذا بَهَتَّه ، وقَذَفْته ببُهتانٍ .

وكأن تأويلَ مَن تأوَّل ذلك كذلك : الذين عَضَهُوا القرآنَ ، فقالوا : هو سِحْرٌ ، أو هو شعرٌ . نحوَ(١) القولِ الذى ذكَرناه عن قتادةَ .

وقد قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : إنه إنما عَنَى بالعَضْهِ فى هذا الموضعِ نسبتَهم إياه إلى أنه سِحْرٌ خاصةً ، دونَ غيرِه مِن معانى الذمِّ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

للماءِ مِن عِضاتِهن زمْزَمَهْ(٣)

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٤/٦٦

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سحرًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عِضِينَ ﴾ . قال : عَضَهُوه وبَهَتُوه(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : العَضْهُ السحرُ بلسانِ قريشٍ ، تقولُ للساحرةِ : إنها(٦)

---

(١) فى ص : « عر » ، وفى ت ١: « بخبر » ، وفى ت ٢: « فخبر » ، وفى ف : « يخبر » .

(٢) التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٣) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . اللسان (ز م م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٠، ٣٥١ عن معمر به .

(٦) فى ف : « أيها » .

العاضِهَةُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سِحْرًا ، أعضاءً ، الكتبَ كلَّها ، وقريشٌ فرَّقوا القرآنَ ، قالوا : هو سحرٌ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومًا عَضَهُوا القرآنَ ، أنه لهم نذيرٌ مِن عقوبةٍ تَنْزِلُ بهم بعَضْهِهم(٣) إياه ، مثلِ ما أنْزَلَ بالمقتسمين ، وكان عَضْهُهم إياه قذفَهُمُوه بالباطلِ ، وقيلَهم : إنه شعرٌ وسحرٌ . وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى التأويلاتِ به . لدَلالةِ ما قبلَه مِن ابتداءِ السورةِ وما بعدَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . على صحةِ ما قلنا ، وأنه إنما عَنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . مشركي قومِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يكنْ في مُشرِكي قومِه مَن يؤمِنُ ببعضِ القرآنِ ويكْفُرُ ببعضٍ ، بل إنما كان قومُه في أمْرِه على أحدِ معنيين ؛ إما مؤمِنٌ بجميعِه ، وإما كافرٌ بجميعِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فالصحيحُ مِن القولِ في معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قولُ الذين زعَموا أنهم عَضَهُوه ؛ فقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو شعرٌ . وقال بعضُهم : هو كَهانةٌ . وما أشبَه ذلك مِن القولِ . أو عَضَّوْه ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٢ وهو في تفسير مجاهد : فقالوا : هذا سحر وشعر .

(٣) في ص ، ف : «بعضهم» .

ففرَّقوه بنحوِ ذلك مِن القولِ . وإذا كان ذلك[١] معناه ، احْتَمَل قولُه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . أن يكونَ جمعَ عِضَةٍ ، واحْتَمل أن يكونَ جمعَ عُضْوٍ ؛ لأن معنى التَّعْضِيةِ[٢] التفريقُ ، كما تُعَضَّى الجَزُورُ والشاةُ ، فتُفَرَّقُ أعضاءً ، والعَضْهُ البَهْتُ ، ورميُه بالباطلِ مِن القولِ ، فهما مُتَقارِبان[٣] فى المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنسألَنَّ هؤلاء الذين جعَلوا القرآنَ / فى الدنيا عِضِين ، فى الآخرةِ ، عما كانوا يَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرناهم به ، وفيما بَعثناك به[٤] إليهم مِن آيِ كتابى الذى أنْزَلتُه إليهم ، وفيما دعَوناهم إليه مِن الإقرارِ به[٥] مِن توحيدى والبراءةِ مِن الأندادِ والأوثانِ . ١٤/٦٧

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن بشيرٍ[٦] ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عن شهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ[٧] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العضة » .

(٣) فى ص ، ف : « يتقاربان » ، وفى ت ٢ : « مقاربان » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م : « بشر » . وينظر ما سيأتى فى تخريجه .

(٧) أخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٨٦ من طريق ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٢٦)=

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن بشيرِ (١) بنِ نَهِيكٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « عن لا إلهَ إلا اللَّهُ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن (٣) بشيرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ (٥) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن هلالٍ ، عن (٦) عبدِ اللَّهِ (٧) بنِ عُكَيمٍ (٧) ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذى لا إلهَ غيرُه ، ما منكم مِن أحدٍ إلا سيَخْلو اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، كما يَخْلُو أحدُكم بالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فيقولُ : ابنَ آدمَ ، ماذا غرَّك منى بى ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا عمِلتَ فيما علِمْتَ ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا (٨)

= من طريق ابن إدريس به ، وفيه : بشر . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨ . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٦٥ ، والبخارى فى الكبير ٢/٨٦ من طريق حفص بن غياث عن ليث .

(١) فى ت ٢، ف : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٦٨ من طريق شريك به ، وأخرجه الترمذى (٣١٢٦) من طريق معتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس مرفوعا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ابن » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٨) من طريق جرير ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١ ، وهو فى تفسير الثورى ص١٦٢ عن أبيه ، عن مجاهد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن عليم » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ما » .

أجبتَ المرسلين(١) ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يُسأَلُ العبادُ كلُّهم عن خَلَّتين يومَ القيامةِ ؛ عما كانوا يَعْبُدون ، وعما أجابوا المُرْسَلين(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحسينُ الجُعْفِىُّ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوفىِّ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . قال : لا يَسْأَلُهم : هل عمِلتم كذا وكذا ؛ لأنه أعْلَمُ بذلك منهم ، ولكنْ يَقُولُ لهم : لِمَ عمِلتم كذا وكذا(٤) ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٨/١٣ عن الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٥٧ ، ١٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

نبيَّه ﷺ ، بتَبْلِيغِ رسالتِه قومَه وجميعَ مَن أُرْسِلَ إليه(١) .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَاصْدَعْ (٢ بِمَا تُؤْمَرُ ٢) ﴾ : فامضِ وافْرُقْ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ(٣) :

وكأنهنَّ رِبابةٌ وكأنَّه   يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ(٤)

١٤/٦٨ /يعنى بقولِه : يَصْدَعُ : يُفَرِّقُ بالقداحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : فامْضِه(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : افْعَلْ ما تؤمرُ(٦) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٦ .

(٤) الرِّبابةُ هلهنا الجماعة من القداح ، وأصل الرِّبابة الجلدة التى تجعل فيها القداح ، واليسرُ : صاحب الميسر الذى يضرب بالقداح . شرح ديوان الهذليين ١/ ١٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : هو القرآنُ(١) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآنِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ فى الصلاةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : الجهْرُ بالقرآنِ فى الصلاةِ(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ(٣) ، عن أخيه(٤) عبدِ اللهِ بنِ عبيدةَ(٣) ، قال : ما زال النبىُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا(٥) حتى نزلت(٦) : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ . فخرَج هو وأصحابُه(٧) .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٢، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « عبدة » .

(٤) بعده فى ف : « عن » .

(٥) فى ص ، ف : « متخفيا » ، وفى ت ٢: « مخفيا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « نزل » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٩/٤ عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف عن أبى عبيدة ، أن عبد الله بن مسعود قال .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ الذى يُوحَى إليه أن يُبَلِّغَهم إياه(١) .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : بما تُؤمَرُ به . والأمرُ يَقْتَضى الباءَ ؛ لأن معنى الكلامِ : فاصْدَعْ بأمرِنا ، فقد أمَرناك أن تَدْعُوَ إلى ما(٢) بَعَثناك به مِن الدينِ خَلْقِى ، وأذِنّا لك فى إظهارِه .

٦٩/١٤ /ومعنى « ما » التى فى قولِه : ﴿ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ معنى المصدرِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . معناه : افْعَلِ الأمرَ الذى تُؤْمَرُ به .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ فى ذلك : حُذِفت الباءُ التى يُوصَلُ بها ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ من قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . على لغةِ الذين يَقُولون : أمَرْتُك أمرًا . وكان يقولُ : للعربِ فى ذلك لغتان ؛ إحداهما : أمرتُك أمرًا . والأُخرى : أمرتُك بأمرٍ . فكان يقولُ : إدخالُ(٣) الباءِ فى ذلك وإسقاطُها سواءٌ . واستَشْهَد لقولِه(٤) ذلك بقولِ حُضَيْنِ(٥) بنِ المنذرِ الرَّقاشىِّ ليزيدَ بنِ المهلبِ(٦) :

أمَرتُك أمرًا حازمًا(٧) فعَصَيْتَنى   فأصبَحتَ مَسلوبَ الإمارةِ نادمًا

فقال : أمَرتُك أمرًا . ولم يَقُلْ : أمَرتُك بأمرٍ . وذلك كما قال تعالى ذكرُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقوله » .

(٥) فى النسخ : « حصين » ، والمثبت من مصادر البيت ، وينظر الإكمال ٢/ ٤٨١ .

(٦) تاريخ الطبرى ٦/ ٣٩٦ ، والكامل ٤/ ٥٠٤ .

(٧) فى م : « جازما » .

﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ [هود : ٦٠] . ولم يَقُلْ : بربِّهم . وكما قالوا : مدَدْتُ الزِّمامَ ، ومدَدْتُ بالزِّمامِ . وما أشْبَهَ ذلك مِن الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : بَلِّغْ [١٨٩/٢و] قومَك ما أُرْسِلتَ به ، واكْفُفْ عن حربِ المشركين باللَّهِ وقتالِهم . وذلك قبلَ أن يُفْرَضَ عليه جهادُهم ، ثم نسَخ ذلك بقولِه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ : وهو مِن المنسوخِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . و ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] : وهذا النحوُ كلُّه فى القرآنِ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه ، ثم(٢) أمَره بالقتالِ ، فنسَخ ذلك كلَّه ، فقال : ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾(٣) الآية [النساء : ٨٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا كفَيْناك المستهزئين يا محمدُ ، الذين يَسْتَهْزِئون بك ، ويَسْخرون منك ، فاصْدَعْ بأمرِ اللَّهِ ، ولا تَخَفْ شيئًا سوى اللَّهِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٣) تقدم فى ص ١٠٦ .

فإن اللَّهَ كافيك مَن ناصَبك وآذاك ، كما كفاك المستهزِئين . وكان رؤساءُ المستهزِئين قومًا مِن قريشٍ معروفين .

ذكرُ أسمائِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدٌ ، قال : كان عظماءُ المستهزِئين ، كما حدَّثنى يزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، خمسةَ نفرٍ من قومِه ، وكانوا ذوِى أسنانٍ(١) وشرفٍ فى قومِهم ؛ مِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ : الأسودُ بنُ المطلبِ أبو زمْعَةَ - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بلَغنى قد دعا عليه ؛ لِما كان يَبلُغُه مِن أذاه واستهزائِه ، فقال : « اللهمَّ أعْمِ بصرَه ، وأثْكِلْه ولدَه » - ومن بنى زُهرةَ : الأسودُ بنُ / عبدِ يَغُوثَ بنِ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهرةَ ، ومِن بنى مخزومٍ : ١٤/٧٠ الوليدُ بنُ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ (٢)بنِ عمرَ(٢) بنِ مخزومٍ ، ومِن بنى سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيصِ بنِ كعبِ بنِ لؤىٍّ : العاصُ بنُ وائلِ بنِ هشامِ بنِ سُعَيدِ(٣) بنِ سَهْمٍ ، ومن خُزَاعةَ : الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ بنِ عبدِ(٤) عمرِو بنِ مَلْكان ، فلما تمادَوْا فى الشرِّ ، وأكثَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ الاستهزاءَ ، أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال محمدُ بنُ إسحاقَ : فحدَّثنى يزيدُ بن رُومانَ ، عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ ، أو غيرِه مِن العلماءِ ، أن جبريلَ أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهم يَطُوفون بالبيتِ ، فقام وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِه ، فمرَّ به الأسودُ بنُ المطلبِ ، فرمَى فى وجهِه بورقةٍ خضراءَ فعَمِى ومرَّ به الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأشَار إلى بطنِه ، فاستَسْقَى

---

(١) ذوو الأسنان : الأكابر والأشراف . ينظر النهاية ٢/ ٤١٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى النسخ : « بن سعد » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣.

(٤) سقط من : م ، ت ١، وفى ص ، ت ٢، ف : « عبد بن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

بطنُه ، فمات منه حَبَنًا . ومرَّ به الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، فأشار إلى أثرِ جُرْحٍ بأسفلِ كعبِ رجلِه كان أصابه قبلَ ذلك بسنين(١) ، وهو يَجُرُّ سَبَلَه - يَعْنى إزارَه - وذلك أنه مرَّ برجلٍ مِن خزاعةَ يَرِيشُ نَبْلًا له ، فتَعَلَّق سهمٌ(٢) مِن نَبْلِه بإزارِه ، فخدَش رجلَه ذلك الخدشَ ، وليس بشيءٍ ، فانْتَقَض به فقتَله . ومرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ ، فأشار إلى أخْمَصِ(٣) رجلِه ، فخرَج على حمارٍ له يُريدُ الطائفَ ، فربَض(٤) على شِبْرِقةٍ ، فدخَل فى أخْمَصِ رجلِه منها(٥) شوكةٌ ، فقتلَته - قال أبو جعفرٍ : الشِّبرقةُ : المعروفُ بالحَسَكِ(٦) . منه حَبَنًا ، والحَبَنُ : الماءُ الأصفرُ - ومرَّ به الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ ، فأشار إلى رأسِه ، فامتَخَط قَيْحًا فقتَله(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ القرشىِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رأسُهم الوليدَ بنَ المُغيرةِ ، وهو الذى جمَعهم(٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كان المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زَمْعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ بنُ غَيْطلةَ(٩) ،

---

(١) فى م : « بسنتين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نبلة » .

(٣) الأخمصُ : باطن القدم وما رقَّ من أسفلها وتجافى عن الأرض ، اللسان (خ م ص) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فوقص » ، وفى ف : « فرفص » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فيها » .

(٦) الحسك : نبات من الفصيلة الرطريطية ، له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . الوسيط (ح س ك) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٠ عن ابن إسحاق به .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٢٠١ ، ٢٠٢) من طريق ابن إسحاق به .

(٩) فى النسخ : « عيطلة » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

فأتاه جبريلُ فأومَأَ بإصبعِه إلى رأسِ الوليدِ ، فقال : « ما صَنعتَ شيئًا » . قال : كُفيت . وأوْمَأَ بيدِه إلى أخْمَصِ العاصِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صَنعت شيئًا » . فقال : كُفيت . وأومأ بيدِه إلى عينِ أبى زمعةَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صنَعْتَ شيئًا » . فقال : كُفيت . (١)وأوْمَأ بإصبعِه إلى رأسِ الأسودِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « دَعْ لى خالى » . فقال : كُفيت(١) . وأومأ بإصبعِه إلى بطنِ الحارثِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صَنَعْت شيئًا » . فقال كُفيت . قال : فمرَّ الوليدُ على قَيْنٍ(٢) لخُزاعةَ وهو يَجُرُّ ثيابَه ، فتعَلَّقت بثوبه بَرْوةٌ(٣) أو شَرَرَةٌ ، وبين يدَيه نساءٌ ، فجعَل يَسْتَحْيِى أن يَطَأْمَنَ(٤) يَنْتزِعُها ، وجعَلت تَضْرِبُ ساقَه ، فخَدَشَتْه ، فلم يَزَلْ مريضًا حتى مات ، وركِب العاصُ بنُ وائلٍ بغلةً له بيضاءَ ، إلى حاجةٍ له بأسفلِ مكةَ ، فذهَب يَنْزِلُ ، [١٨٩/٢ظ] فوضَع أخْمَصَ قدمِه على شِبْرِقةٍ ، فحكَّت رجلَه ، فلم يزَلْ يَحُكُّها حتى مات ، وعَمِى أبو زمعةَ ، وأخَذت(٥) الأكِلَةُ(٦) فى رأسِ الأسودِ ، وأخَذ الحارثَ الماءُ فى بطنِه(٧) .

٧١/١٤ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم خمسةُ رهطٍ مِن قريشٍ ؛ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زمعةَ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ(٨) ، والأسودُ بنُ قيسٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) القَيْنُ : الحداد . اللسان (ق ى ن) .

(٣) البروة لغة فى البُرَة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .

(٤) طأمن وطمأن بمعنىً . اللسان (ط م ن) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أخذ » .

(٦) الأكِلَةُ : داء يقع فى العضو فيأتكل منه . اللسان (أ ك ل) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٤ عن سعيد بن جبير .

(٨) فى النسخ : « عيطلة » .

سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم خمسةٌ ، كلُّهم هلَك قبل بَدْرٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو زمعةَ بنُ عبدِ الأسودِ ، والحارثُ بنُ قيسٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ ابنُ غَيْطَلةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلِىِّ ، قال : قلتُ للزُّهرىِّ : إن سعيدَ بنَ جبيرٍ وعكرمةَ اختَلَفا فى رجلٍ مِن المستهزئين ، فقال سعيدٌ : هو الحارثُ ابنُ غَيْطلةَ⁽¹⁾ . وقال عكرمةُ : هو الحارثُ بنُ قيسٍ . فقال : صدَقا ، كانت أمُّه تسمى غَيْطلةَ⁽¹⁾ ، وأبوه قيسٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : المستهزئين سبعةٌ . وسَمَّى⁽⁴⁾ منهم أربعةً⁽⁵⁾ .

---

(١) فى النسخ : « عيطلة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يسمى » ، وفى ت ٢: « تسمى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأبى نعيم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كانوا مِن قريشٍ خمسةُ نفرٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ ، كُفِى بصُداعٍ أخَذه(١) فى رأسِه ، فسال دماغُه حتى كان يَتَكَلَّمُ مِن أنفِه ، والوليدُ بنُ المغيرةِ المخزومىُّ ، كُفِى برجلٍ من خُزاعةَ أصلَح سهمًا له ، فندَرَت(٢) منه شَظِيَّةٌ ، فوَطِئَ عليها فمات ، وهَبّارُ بنُ الأسودِ ، وعبدُ يَغُوثَ بنُ وهبٍ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كلُّهم مِن قريشٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ ، فكُفِى بأنه أصابه صُداعٌ فى رأسِه ، فسال دماغُه حتى لا(٤) يَتَكَلَّمَ إلا مِن تحتِ أنفِه ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ(٣) بصَفَرٍ فى بطنِه ، وابنُ الأسودِ فكُفِى بالجُدَرِىِّ ، والوليدُ بأن رجلًا ذهَب ليُصْلِحَ سهمًا له ، فوقَعت شَظِيَّةٌ ، فوَطِئَ عليها ، وعبدُ يَغُوثَ فكُفِى بالعَمَى ، ذهَب بصرُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، وعن مِقْسمٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وعَدِىُّ بنُ قيسٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، مرُّوا رجلًا رجلًا على النبىِّ ﷺ ومعه جبريلُ ، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال جبريلُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ فيقولُ : « بئسَ عدوُّ اللَّهِ » . فيقولُ جبريلُ : كفاكَه ./ فأما الوليدُ بنُ المغيرةِ ، ٧٢/١٤ فتردَّى ، فتعلَّق سهمٌ بردائِه ، فذهَب يَجْلِسُ ، فقُطِع أَكْحَلُه(٥) ، فنَزِف فمات ، وأما

---

(١) فى ص : « فأخذه » ، وفى ت ٢ ، ف : « وأخذه » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فبدرت » .

(٣) فى النسخ : « عيطلة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٥) الأكحل : عرق فى وسط الذراع يكثر فصده . النهاية ٤/ ١٥٤ .

الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتِى بغُصْنٍ فيه شَوْكٌ ، فضُرِب به وجهُه ، فسالت حدَقتاه على وجهِه ، فكان يقولُ : دعَوتُ على محمدٍ دعوةً ، ودعا علىَّ دعوةً ، فاسْتُجيب لى ، واسْتُجِيب له ؛ دعا علىَّ أن أعْمَى ، فعَمِيتُ ، ودعَوتُ عليه أن يكونَ وحيدًا فريدًا فى أهلِ يَثْرِبَ ، فكان كذلك . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فوَطِئَ على شَوْكةٍ فتساقَط لحمُه عن عِظامِه حتى هلَك . وأما الأسودُ بنُ المطلبِ ، وعدىُّ بن قيسٍ ، فإن أحدَهما قام مِن الليلِ وهو ظمآنُ ، فشرِب ماءً مِن جرَّةٍ ، فلم يَزَلْ يَشْرَبُ حتى انْفَتَق بَطنُه فمات ، وأما الآخرُ فلَدَغته حيةٌ فمات .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرّزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ ، عن مِقْسمٍ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ : هم رهطٌ خمسةٌ مِن قريشٍ ، عَضَهوا القرآنَ ؛ [٢/١٩٠و] زعَم بعضُهم أنه سحرٌ ، وزعَم بعضُهم أنه شعرٌ ، وزعم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين ؛ أما أحدُهم فالأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، أتى على نبىِّ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ البيتِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ على أنه خالى » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتَى عليه عدىُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سهمٍ ، فقال له (٢) المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الأسودُ بنُ (٣) المطلبِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، ٣٥٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨، ١٠٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتى عليه العاصُ بنُ وائلٍ ، فقال له الملَكُ : كيف تجِدُ هذا . قال : « بئس عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . فأما الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتى بغُصْنٍ مِن شَوْكٍ ، فضُرِب به وجهُه ، حتى سالَت حدَقتاه على وجهِه ، فكان بعد ذلك يقولُ : دعا علىَّ محمدٌ بدعوةٍ ، ودعَوتُ عليه بأخرى ، فاستجاب اللَّهُ له فىَّ ، واستجاب اللَّهُ لى فيه ، دعا علىَّ أن أَثْكَلَ وأن أعمَى ، (١وكان١) كذلك ، ودعَوتُ عليه أن يَصِيرَ شَرِيدًا طرِيدًا ، فطرَدناه مع يهودِ يَثْربَ وسُرَّاقِ الحجيجِ ، وكان كذلك . وأما الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فذهَب يَرْتَدِى ، فتعَلَّق بردائِه سهمُ غَرْبٍ(٢) ، فأصاب أَكْحلَه أو أبْجَلَه(٣) ، فأُتىَ فى كلِّ ذلك ، فمات . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فوَطِئَ على شَوْكةٍ ، فأُتى فى ذلك ؛ جعَل يَتَساقَطُ لحمُه عُضْوًا عُضْوًا ، فمات وهو كذلك . وأما الأسودُ بنُ المطَّلِبِ ، وعدىُّ بنُ قيسٍ ، فلا أدرى ما أصابَهما .

ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ يومَ بَدْرٍ نهَى أصحابَه عن قتلِ أبى البَخْتَرىِّ ، وقال : « خُذُوه أخْذًا ، فإنه قد كان له بلاءٌ » . فقال له أصحابُ النبىِّ ﷺ : يا أبا البَخْتَرىِّ ، إنا قد نُهينا عن قتلِك ، فهلُمَّ إلى الأمَنةِ والأمانِ . فقال أبو البَخْتَرىِّ : وابنُ أخى معى . فقالوا : لم نُؤْمَرْ إلا بك . فراوَدوه(٤) ثلاثَ مراتٍ ، فأبى إلا وابنُ أخيه معه ، قال : فأغلَظ للنبىِّ(٥) ﷺ الكلامَ ، فحمَل عليه رجلٌ مِن القومِ فطعَنه فقتَله ، فجاء قاتلُه وكأنما على ظهرِه جبَلٌ(٦) أو ثِقْلٌ ، مخافةَ أن يَلُومَه النبىُّ ﷺ ، / فلما أُخبِر بقولِه ، ٧٣/١٤

(١ - ١) فى م : « فكان » .

(٢) سَهْمُ غَرْبٍ وغَرَبٍ : إذا كان لا يدرى من رماه . اللسان (غ ر ب) .

(٣) الأَبْجَلُ : عرق غليظ فى الرجل ، وقيل : هو عرق فى باطن مفصل الساق فى المأبض ، وقيل : هو فى اليد إزاء الأكحل . اللسان (ب ج ل) .

(٤) فى ص ، ت ١ : « فرادوه » ، وفى ت ٢ : « فزادوه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النبى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حمل » .

قال النبيُّ ﷺ : « أبْعَدَه اللَّهُ وأسْحَقَه » . وهم المستهزِئون الَّذين قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . وهم الخمسةُ الذين قيل فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : استهزَءوا بكتابِ اللَّهِ ونبيِّه ﷺ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : هم مِن قريشٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ : وزعَم ابنُ أبي بَزَّة أنهم⁽¹⁾ : العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ الوحيدُ ، والحارثُ بنُ عديٍّ بنِ سهمٍ ، ابنُ الغَيْطِلةِ⁽²⁾ ، والأسودُ بنُ المطَّلبِ بنِ أسدِ بنِ⁽³⁾ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو أبو زمعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، وهو ابنُ خالِ⁽⁴⁾ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الأعلى ، عن محمدِ بنِ ثورٍ ، غيرَ أنه قال : كانوا ثمانيةً . ثم عدَّهم وقال : كلُّهم مات قبلَ بدرٍ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتهديدٌ⁽⁶⁾ للمُستَهزِئين الذين أخبرَ نبيَّه ﷺ أنه قد كفاه أمرَهم . يقولُ⁽⁷⁾ تعالى ذكرُه : إنا كفَيناك يا محمدُ الساخرين منك ، الجاعلين مع اللَّهِ شريكًا

---

(1) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنه » .

(2) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العياطلة » ، وفي م : « العيطلة » .

(3) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(4) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خالة » . وتقدم أنه خال رسول الله ﷺ . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٩ ، ٤٤١ ، وفهارس سيرة ابن هشام .

(5) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه .

(6) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تهددا » .

(7) في م ، ف : « بقوله » .

فى عبادتِه ، فسوف يَعْلَمون ما يَلْقَون مِن عذابِ اللَّهِ عندَ مصيرِهم إليه فى القيامةِ ، وما يَحُلُّ بهم مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد نَعْلَمُ يا محمدُ أنك يَضِيقُ صدرُك بما يقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ؛ مِن تَكْذيبِهم إياك ، واستهزائِهم بك ، وبما جِئْتَهم به ، وأن ذلك يحزنُك⁽¹⁾ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فافْزَعْ فيما نابَك مِن أمرٍ تَكْرَهُه منهم إلى الشكرِ للَّهِ والثناءِ عليه والصلاةِ ، يَكْفِك اللَّهُ مِن ذلك ما أهَمَّك⁽²⁾ . وهذا نحوُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه كان إذا حَزَبه أمرٌ فَزِع إلى الصلاةِ⁽³⁾ .

[١٩٠/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

٧٤/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : واعبُدْ ربَّك حتى يأتِيَك⁽⁴⁾ الموتُ ، الذى هو مُوقَنٌ به . وقيل : يَقِينٌ . وهو مُوقَنٌ به ، كما قيل : خمرٌ عتيقٌ ، وهى مُعَتَّقةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى طارقُ

---

(١) فى ص ، م : « يحرجك » ، وفى ت ٢، ف : « يخرجك » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « همك » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٨، (٢٣٣٤٧ - الميمنية) ، وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضى الله عنه .

(٤) بعده فى ف : « اليقين » .

ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى عباسُ(٣) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : يعنى الموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : اليقينُ الموتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣) من طريق عقيل ، عن ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٤٢٢) ، وأحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) ، والبخارى (٧٠١٨) ، وعبد بن حميد (١٥٩١) من طريق معمر عن الزهرى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ف : « عياش » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٤٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ . قال : الموتُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سالمٍ مثلَه(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ . قال : الموتُ ، إذا جاءه الموتُ ، جاءه تصديقُ ما قال اللَّهُ له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرةِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ أخبرَه ، عن أمِّ العلاءِ - امرأةٍ مِن الأنصارِ قد بايعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ - أخبرَته أنهم اقتَسَموا المهاجرين قُرْعةً ، قالت : وطار لنا عثمانُ(٢) بنُ مَظْعونٍ ، فأنزَلناه في أبياتِنا ، فوَجِع وجَعَه الذي مات فيه ، فلما تُوُفِّي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابِه ، دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلْتُ : يا عثمانُ بنَ مظعونٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليك أبا السائبِ ، فشهادَتي عليك ، لقد أكرَمك اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيكِ أن اللَّهَ أكْرَمه ؟ » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ فمَن ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما هو فقد جاءَه اليقينُ ، وواللَّهِ إني لأرْجُو له الخيْرَ » .

١٤/٧٥ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ مِن

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٩) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر في تفسير سفيان ص ١٦٢ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢١ ، وابن أبي الدنيا في اليقين (١٩) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٩ إلى المصنف .

نسائِهم ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(١) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن خارجةَ بنَ زيدٍ حدَّثه ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ منهم ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : فقال النبيُّ ﷺ : « أما هو فقد عايَن اليقينَ » .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الحجرِ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤٣٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) والبخارى (٣٩٢٩) ، والطبرانى ٢٥/١٤٠ (٣٣٨) من طريق إبراهيم بن سعد به .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ النحلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ ﴾ .

[١٩١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أتى أمرُ اللَّهِ ، فقرُب منكم أيُّها الناسُ ودَنَا ، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعَه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأمرِ الذى أعلَم اللَّهُ عبادَه مجيئَه وقُرْبَه منهم ما هو ، وأىُّ شىءٍ هو ؛ **فقال بعضُهم** : هو فرائضُه وأحكامُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ . قال : الأحكامُ والحدودُ والفرائضُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لأهلِ الشركِ به ، أخبَرهم أن الساعةَ قد قَرُبت ، وأن عذابَهم قد حضَر أجَلُه ، فدَنَا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ⁽²⁾حدَّثنا الحسينُ ، قال⁽²⁾ : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قال : لما نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ . قال رَجْلٌ(١) مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : إن هذا يَزْعُمُ أن أمرَ اللَّهِ قد(٢) أتى ، فأمْسِكوا عن بعضِ ما كنتم تعمَلون ، حتى تَنْظُروا ما هو كائنٌ . فلما رأَوا أنه لا يَنْزِل شىءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] . فقالوا : إن هذا يَزْعُم مثلَها أيضًا . فلما رأَوْا أنه لا يَنْزِلُ شىءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾(٣) [هود : ٨] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى بكرِ بنِ حَفْصٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ . رفَعوا رُءوسَهم ، فنزَلت : ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾(٤) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ شعيبٍ ، قال : سمِعت أبا صادقٍ(٥) يقرأُ : (يا عِبادِى أتَى أمرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوه) . ٧٦/١٤

وأولى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الكفرِ به وبرسولِه ، وإعلامٌ منه لهم قربَ العذابِ منهم والهلاكِ ؛ وذلك أنه عقَّب

---

(١) فى م : « رجال » . ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع . تاج العروس (ر ج ل) .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه الخطيب فى الموضح ٤٢٢/٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة : « سيجاء به » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن أبى حاتم .

(٥) هو أبو صادق الأزدى الكوفى ، من أزدشنوءة ، روى عنه أبو بكر بن شعيب . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤١٢/٣٣ ، وينظر أيضًا ٩٦/٣٣ .

ذلك بقولِه: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . فدلَّ بذلك على تَقْريعِه المشركين به(١) ، ووعيدِه(٢) لهم . وبعدُ ، فإنه لم يَبْلُغْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ استعْجَل فرائضَ قبل أن تُفْرَضَ عليهم ؛ فيقالَ لهم مِن أجلِ ذلك : قد جاءَتكم فرائضُ اللَّهِ فلا تَسْتَعْجِلوها . وأما مُسْتَعْجِلو العذابِ مِن المشركين ، فقد كانوا كثيرًا .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عن الشركِ الذى كانت قريشٌ ومَن كان مِن العربِ على مثلِ ما هم عليه يَدين به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه تعالى : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك أهلُ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . بالياءِ(٣) على الخبرِ عن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وتوجيهِ للخطابِ بالاستعجالِ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكذلك قرءوا الثانيةَ بالياءِ . وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالتاءِ على توجيهِ الخطابِ بقولِه : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبقولِه تعالى : (عَمَّا تُشْرِكُونَ(٤)) إلى المشركين(٥) . والقراءةُ بالتاءِ فى الحرفين جميعًا على وجهِ الخطابِ للمشركين أولى بالصوابِ ، لما بيَّنتُ مِن التأويلِ أن ذلك إنما هو وعيدٌ مِن اللَّهِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ووعيد » .

(٣) فى ف : « بالتاء » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يشركون » . ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه .

(٥) قرأ حمزة والكسائى : (تشركون) . بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٤.

للمشركين ، ابتدأ أوَّلَ الآيةِ بتهديدِهم ، وختَم آخرَها بنكيرِ(١) فعلِهم ، واستعظامِ كفرِهم ، على وجهِ الخطابِ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بالياءِ ، وتشديدِ الزاىِ ، ونَصْبِ الملائكةِ ، بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الملائكةَ بالرُّوحِ(٢) . وقرَأ ذلك بعضُ البصريين وبعضُ المكيين : (يُنْزِلُ المَلَائِكَةَ) بالياءِ وتخفيفِ الزاىِ ، ونصبِ الملائكةِ(٣) . وحُكِى عن بعضِ الكوفيين أنه كان يَقْرَؤُه : (تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ) بالتاءِ وتشديدِ الزاىِ ، والملائكةُ بالرفعِ(٤) ، على اختلافٍ عنه فى ذلك ، وقد رُوِى عنه موافقةُ سائرِ قرأةِ بلدِه .

وأولى القراءاتِ(٥) بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكةً . وإنما اختَرت ذلك ، لأن اللَّهَ هو المنزِّلُ ملائكتَه بوحيِه إلى رسلِه ، فإضافةُ فعلِ ذلك إليه ، أولى وأحقُّ . واختَرت « يُنَزِّلُ » بالتشديدِ على التخفيفِ ، لأنه تعالى ذكرُه كان يُنَزِّلُ [١٩١/٢ ظ] مِن الوحيِ على مَن نزَّله ، شيئًا بعدَ شىءٍ ، والتشديدُ به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى مِن التخفيفِ .

/ (٦)فتأويلُ الكلامِ : يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكتَه بما يحيا(٦) به الحقُّ ، ويَضْمَحِلُّ به ١٤/٧٧

---

(١) فى ت ١ : « بتكبير » ، وفى ت ٢ ، ف : « بتكثير » .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . الموضع السابق .

(٤) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٥) فى ت ١ : « القراءتين » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الباطلُ ، ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يَعْنى : على مَن يشاءُ مِن رسلِه ، ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ﴾ . فـ « أن » الأولى⁽¹⁾ فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على الروحِ ، والثانيةُ فى موضعِ نَصْبٍ بـ « أنذروا » . ومعنى الكلامِ : يُنزِّلُ الملائكةَ بالروحِ مِن أمرِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه ، بأن أنذِروا عبادى سطْوَتى على كُفرِهم بى ، وإشراكِهم فى اتخاذِهم معىَ الآلهةَ والأوثانَ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ . يقولُ : لا تنبَغى الأُلوهةُ إلَّا لى ، ولا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ شىءٌ سواى ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاحذَرونى ؛ بأداءِ فرائضِى ، وإفرادِ العبادةِ ، وإخلاصِ الربوبيةِ لى ، فإن ذلك نجاتُكم مِن الهَلَكَةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ . يقولُ : بالوحىِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : يُنزِّلُ الملائكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ : إنه لا

---

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « الأول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَنْزِلُ مَلَكٌ إلا ومعه رُوحٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْزِلُ مَلَكٌ إلا معه رُوحٌ . ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : بالنُّبوةِ . قال ابنُ جريجٍ : وسمِعت أن الرُّوحَ خَلْقٌ مِن الملائكةِ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾(٢) [الإسراء : ٨٥] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . قال : كلُّ كَلِمٍ(٣) تكلم به ربنا فهو رُوحٌ منه ، قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾(٤) [الشورى : ٥٢، ٥٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . (٥) يقولُ : يُنَزِّلُ بالرحمةِ والوحيِ مِن أمرِه(٥) ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيَصْطَفى منهم رسلًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به . مقتصرا على أوله .

(٣) فى ت ٢، ف : « تكلم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ⁽¹مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ¹⁾ ﴾ . قال : بالوحيِ والرحمةِ(٢) .

٧٨/١٤ /وأما قولُه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . فقد بيَّنا معناه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ إنما بعَث اللَّهُ المرسلين أن يُوَحَّدَ(٣) اللَّهُ وحدَه ، ويُطاعَ أمرُه ، ويُجتنَبَ سخَطُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معرِّفًا خلقَه حجتَه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَصْلُحُ الأُلوهةُ إلا له : خلَق ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، السماواتِ والأرضَ بالعدلِ ، وهو الحقُّ ، منفردًا بخلقِها ، لم يَشْرَكْه فى إنشائِها وإحداثِها شريكٌ ، ولم يُعِنْه(٤) مُعِينٌ ، فأنَّى يكونُ له شريكٌ ؟ ﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : علا(٥) ربُّكم ، أيُّها القومُ ، عن شِرْكِكم ودعواكم إلهًا دونَه ، فارتَفع عن أن يَكونَ له مِثْلٌ(٦) أو شريكٌ أو ظَهِيرٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « يوحدوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢، ف : « عين » . وبعده فى م : « عليه » .

(٥) فى ت ١: « تعالى » .

(٦) بعده فى ت ٢: « أو ند » .

لأنه لا يَكُونُ إلهًا إلا مَن يَخْلُقُ ويُنْشِئُ بقدرتِه مثلَ السماواتِ والأرضِ ، ويَبْتَدِعُ الأجسامَ فيُحْدِثُها مِن غيرِ شيءٍ ، وليس ذلك في قُدرةِ أحدٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، الذي لا تَنْبَغى العبادةُ (١ إلَّا له ١) ، ولا تَصْلُحُ الأُلوهةُ لشيءٍ سواه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيضًا ، أيُّها الناسُ ، أنه خلَق الإنسانَ مِن نطفةٍ ، فأحدَث مِن ماءٍ مَهينٍ خلقًا عجيبًا ، قَلَبه تاراتٍ خَلْقًا بعدَ خلقٍ ، في ظلماتٍ ثلاثٍ ، ثم أخرَجه إلى ضياءِ الدنيا ، بعدَما تمَّ خلقُه ، ونفَخ فيه الروحَ ، فغذَّاه ورزَقه القوتَ ، ونمَّاه ، حتى [١٩٢/٢و] إذا استوى على سُوقِه ، كفَر بنعمةِ ربِّه ، وجحَد مدبرَه ، وعبَد مَن لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، وخاصَم إلهَه ، فقال : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . ونَسِى الذى خلَقه ، فسوَّاه خلقًا سَوِيًّا مِن ماءٍ مَهينٍ . ويَعْنى بالمُبينِ : أنه يُبِينُ عن خصومتِه بمنطقِه ، ويجادِلُ بلسانِه ، فذلك إبانتُه ، وعُنِى بالإنسانِ : جميعُ الناسِ ، أُخْرِج بلفظِ الواحدِ ، وهو في معنى الجميعِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ ما خلَق لكم مِن الأنعامِ ، فسخَّرها لكم ، وجعَل لكم مِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ملابسَ تَدْفَئُون بها ، ومنافعَ مِن ألبانِها ، وظهورَها تَرْكَبُون (٢) ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في م : « تركبونها » .

الأنعامِ ما تأْكُلون لحمَه ؛ كالإبلِ والبقرِ والغنمِ وسائرِ ما يُؤْكَلُ لحمُه . وحُذِفت « ما » مِن الكلامِ ، لدِلالة « مِن » عليها .

١٤/٧٩ /وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قال المُثَنَّى : أخبرنا . وقال ابنُ داودَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقولُ : الثيابُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : يَعْنى بالدفءِ الثيابَ ، والمنافعِ ما تَنْتَفِعون به مِن الأطعمةِ والأشربةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباسٌ يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولبنٌ ولحمٌ(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباسٌ يُنْسَجُ ، و﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ : مَرْكَبٌ ولحمٌ ولبنٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . قال : نَسْلُ كلِّ دابةٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . يقولُ : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبُلْغةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعُ ومآكلُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دفْءُ اللُّحُفِ التي جعَلها اللَّهُ منها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلَغني عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . قال : نِتاجُها

---

[1] (١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

[2] (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٦ عن قتادة .

وركوبُها وألبانُها ولحومُها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم في هذه الأنعامِ والمواشى التى خلَقها اللَّهُ لكم ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ . يعنى : / تَرُدُّونَها بالعشىِّ مِن مسارحِها إلى مُراحِها ١٤/٨٠ ومنازِلِها(١) التى تأوِى إليها ، ولذلك سُمِّى المكانُ المُراحَ ، لأنها تُراحُ إليه عشاءً(٢) ، فتأوِى إليه ، يقالُ منه : أراح فلانٌ ماشيتَه ، فهو يُريحُها إراحةً . وقولُه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : وفى وقتِ إخراجِكموها غُدوةً مِن مُراحِها إلى مسارحِها ، يقالُ منه : سَرَّح فلانٌ ماشيتَه يُسَرِّحُها تَسريحًا (٣)وسُروحًا(٣) ، إذا أخرَجها للمرعى(٤) غُدْوةً ، وسرَحت الماشيةُ : إذا خرَجت للمرعى ، تَسْرَح سرْحًا (٥)وسُرُوحا(٥) ، فالسَّرْحُ بالغداةِ ، والإراحةُ بالعشىِّ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٦) :

كأنَّ بقايا الأَثْرِ(٧) فوق مُتُونِه مَدَبُّ الدَّبَى(٨) فوقَ النَّقا(٩) وَهْوَ سارحُ

---

(١) فى ص : « مباركها » .

(٢) فى م : « عشيا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، م : « للرعى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب .معانى القرآن ٣/ ٢١٠ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف :« الأثن » ، وفى م : « الأتن » والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى معانى القرآن ، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .

(٨) فى ت ١ : « الذى » ، والدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل : الجراد أول ما يكون سِرْوٌ ، وهو أبيض ، فإذا تحرك واسْوَدّ فهو دَبًى قبل أن تنبت أجنحته . اللسان (د ب ى) .

(٩) النقا : كثيب الرمل . اللسان (ن ق ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩٢/٢ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : وذلك أعجبُ ما يكونُ ، إذا راحت عظامًا ضُروعُها ، طِوالًا أسنِمتُها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : إذا سرَحت لرِعْيتِها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾(٢) . قال : إذا راحت كأعظمِ ما تكونُ(٣) أسنمةً وأحسنِ ما تكونُ(٣) ضُروعًا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . يقولُ : وتَحْمِلُ هذه الأنعامُ أثقالَكم(٥) إلى بلدٍ آخرَ ، لم تكونوا بالغِيه(٦) إلا بجَهْدٍ من أنفسِكم شديدٍ ، ومشقةٍ عظيمةٍ ، كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو تُكلَّفونه لم تَبْلُغوه إلا بجَهْدٍ شديدٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م : « لرعيها » . والرِّعية : ما ينبته الله من المرعى . الوسيط (ر ع ى) .

(٢) بعده فى م : « وحين تسرحون » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « يكون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ت ٢: « إياكم » .

(٦) بعده فى ص ، ف : « بها » .

عكرمة : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو كُلِّفْتُموه لم تَبْلُغوه إلا بشِقِّ الأنفسِ(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : البلدُ مكةُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : مشقةٍ عليكم(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . يقول : بجَهْدِ الأنفسِ .

حدَّثنا محمدُ (٤) بنُ عبدِ الأعلى (٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه(٥) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، متضمنًا الأثر الآتي ، عن ابن عباس لا عن عكرمة .

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٩/٥ بسنده عن عكرمة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به .

/**واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك**؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بكسرِ الشينِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . سوى أبى جعفرٍ القارئِ(١) ، فإن المثنى **حدَّثنى** ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنى أبو سعيدٍ الرازىُّ ، عن أبى جعفرٍ قارئِ المدينةِ أنه كان يَقْرَأُ : (لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إلَّا بِشَقِّ الأنْفُسِ) . بفتحِ الشينِ ، وكان يقولُ : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النفسِ . وقال ابنُ أبى حمادٍ : وكان معاذٌ الهرَّاءُ يقولُ : هى لغةٌ ، تقولُ العربُ : بشَقٍّ وبشِقٍّ ، وبرَقٍّ وبرِقٍّ . ٨١/١٤

والصوابُ مِنَ القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهى كسرُ الشينِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفه ، وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ بكسرِ الشينِ وفتحِها ، وذلك قولُ الشاعرِ(٢) :

وذى إبلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له أخى نَصَبٍ مِن شِقِّها ودُءوبِ

و « مِن شَقِّها » أيضًا ، بالكسرِ والفتحِ ؛ وكذلك قولُ العجّاجِ(٣) :

أصبحَ مَسْحولٌ(٤) يوازى شَقًّا

و « شَقًّا » ، بالفتحِ والكسرِ ، يَعْنى بقولِه : « يوازى شِقًّا » : يُقاسى مشقةً . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَذْهَبُ بالفتحِ إلى المصدرِ مِن : شَقَقْتُ عليه أشُقُّ شَقًّا . وبالكسرِ إلى الاسمِ . وقد يَجُوزُ أن يكونَ الذين قرءوا بالكسرِ ، أرادوا إلا بنقصٍ مِن القوّةِ ، وذَهابِ شىءٍ منها ، حتى لا يَبْلُغَه إلا بعدَ نَقْصِها ، فيكونَ معناه عندَ ذلك : لم

---

(١) النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨.

(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠، وقد نسب البيت لأبى حزام العكلى فى شرح القصائد السبع الجاهليات ص ١٣٨، ونسب أيضًا لحاتم الطائى فى المجاز من شعر بشار للخالديين ص ١٣٤.

(٣) ديوانه ص ٧٢.

(٤) مسحول : اسم جمَلِه . ديوان العجاج شرح الأصمعى ص ٧٢.

تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ قُوَى أنفسِكم ، وذَهابِ شِقِّها الآخرِ . ويُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا الشِّقَّ . لشِقَّةِ الشاةِ ، بالكسرِ . فأما فى : شَقَقْتُ(١) عليك شَقًّا ، فلم يُحْكَ فيه إلا النصبُ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم أيُّها الناسُ ذو رأفةٍ(٣) ورحمةٍ ، ومِن رحمتِه بكم خلَق لكم الأنعامَ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، وخلَق السماواتِ والأرضَ أدلةً لكم على وحدانيةِ ربِّكم ، ومعرفةِ إلهِكم ، لتَشْكُروه على نِعَمِه عليكم ، فيزيدَكم مِن فضلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لكم أيضًا لتركَبوها ، ﴿ وَزِينَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلها لكم زينةً ، تتَزَينون بها ، مع المنافعِ التى فيها لكم للركوبِ وغيرِ ذلك ، ونُصِبَ الخيلُ والبغالُ ، عطفًا على الهاءِ والألفِ فى قولِه : ﴿ خَلَقَهَا ﴾ . ونُصِبَ الزينةُ بفعلٍ مضمرٍ على ما بيَّنتُ ، ولو لم يَكُنْ معها(٤) واوٌ ، وكان الكلامُ : لتركَبوها زينةً . كانت منصوبةً بالفعلِ الذى قبلَها ، الذى هى به متصلةٌ ، ولكنَّ دخولَ الواوِ آذَنت بأن معها ضميرَ فعلٍ ، وبانقطاعِها عن الفعلِ الذى قبلَها .

---

(١) فى م : « شقت » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ٩٧.

(٣) بعده فى ص ، م : « بكم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معهما » .

٨٢/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . قال : جعَلها لترْكَبوها ، وجعَلها زينةً لكم(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يرى أن فى هذه الآيةِ دلالةً على تحريمِ أكلِ لحُومِ الخيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ(٢) ، عن أبى(٣) إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : هذه للرُّكوبِ . ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكلِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا(٤) هشامٌ الدَّستوائىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، عن مولى(٥) نافعِ بنِ عَلْقمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَكْرَهُ لحومَ الخيلِ والبغالِ والحميرِ ، وكان يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكلِ ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزى أبو حمزة السكرى . تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤ ، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣ .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ابن » .وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ابن » .

(٥) بعده فى ت ٢: « عن » .

لِتَرْكَبُوهَا ﴾ ؛ فهذه للرُّكوب(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ(٢) أبى ليلى ، (٣)عن المنهالِ(٣) ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فكرِهها ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ الآيةَ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فقال : اقْرَأ التى قبلَها : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ... ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ فجعَل هذه للأكلِ ، وهذه للرُّكوبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ(٥) ، عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : فجعَل منه الأكلَ . ثم قرأ حتى بلَغ : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : لم يَجْعَلْ لكم فيها أكلًا . قال : وكان الحكَمُ يقولُ : الخيلُ والبِغالُ والحميرُ حرامٌ فى كتابِ اللَّهِ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٧١ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٧٠ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ص : « عسه » بدون نقط ، وفى ت ١: « عبينة » ، وفى ت ٢: « عيينة » ، وفى ف : « عينية » . وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبى غنية الخزاعى . تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١١ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ(١) ، عن الحكَمِ ، قال : لُحومُ الخيلِ حرامٌ فى كتابِ اللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعةٌ غيرُهم مِن أهلِ العلمِ يُخالِفونهم فى هذا التأويلِ ، ويَرَوْن أن ذلك غيرُ دالٍّ على تحريمِ شىءٍ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ، وسائرِ ما فى أوائلِ هذه السورةِ ، نِعَمَه عليهم ، ونبَّهَهم به على حُجَجِه عليهم ، وأدلتِه على وحدانيتِه ، وخَطَأَ فعلِ مَن يُشْرِكُ به مِن أهلِ الشركِ .

/ ذكرُ بعضِ مَن كان لا يَرَى بأسًا بأكلِ لحمِ الفَرَسِ ٨٣/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، أنه أكَل لحمَ فَرَسٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحَر أصحابُنا فَرَسًا فى النَّخَعِ(٣) ، وأكَلوا منه ، ولم يرَوا به بأسًا(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله أهلُ القولِ الثانى ، (٥) وذلك(٥) أنه لو

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٩/٨ من طريق مغيرة به .

(٣) النَّخع : مكان انتجاع القبيلة ، يطلق على مواضع النجعة ، والنُّجعة : طلب الكلأ فى موضعه . التاج (ن ج ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٢) ، وابن أبى شيبة ٦٩/٨ من طريق سفيان به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

كان فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . دِلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوبِ - للأكلِ ، لكان فى قولِه : ﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . دلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت (١) للأكلِ والدِّفْءِ - للركوبِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ركوبَ (٢) ما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، دليلٌ (١) واضحٌ على أن أكلَ ما قال : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، إلا بما نَصَّ على تحريمِه ، أو وضَع على تحريمِه دلالةً ؛ مِن كتابٍ ، أو وحيٍ إلى رسولِه ﷺ . فأما بهذه الآيةِ ، فلا يُحَرَّمُ أكلُ شيءٍ . وقد وضَع الدَّلالةَ على تحريمِ لُحومِ الحُمُرِ الأهليةِ بوحيِه إلى رسولِه ، وعلى البغالِ بما قد بيَّنا فى كتابِنا ، كتابِ الأطعمةِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، إذ لم يَكُنْ هذا الموضعُ مِن مواضعِ البيانِ عن تحريمِ ذلك ، وإنما ذكَرنا ما ذكَرنا ، ليَدُلَّ على ألَّا وجهَ لقولِ (٣) مَن استَدَلَّ بهذه الآيةِ على تحريمِ لحومِ (٤) الفَرَسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [١٩٣/٢ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ ، قال : كنا نأكُلُ لحمَ الخيلِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قلت : فالبغالُ ؟ قال : أما البغالُ فلا (٥) .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخْلُق ربُّكم مع خلقِه هذه الأشياءَ التى ذكَرها لكم ، مالا تَعْلَمون ، مما أعَدَّ فى الجنةِ لأهلِها ، وفى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقول » .

(٤) فى م : « لحم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٣) ، وابن أبى شيبة ٨/ ٧١ ، والنسائى (٤٣٤٢ ، ٤٣٤٥) ، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن مردويه .

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عينٌ ، ولا سمِعته أذنٌ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ ، أيُّها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدى فلنفسِه ، ومَن ضلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هى الطريقُ ، والقصدُ مِن الطرقِ[(١)] : المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ[(٢)] :

فصَدَّ عن نَهْجِ الطريقِ القاصدِ

/ وقولُه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يَعْنى تعالى ذكرُه : ومن السبيلِ جائرٌ عن الاستقامةِ مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ مِن السُّبُلِ الإسلامُ ، والجائرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ وغيرُ ذلك مِن مِلَلِ الكفرِ ، كلُّها جائرٌ عن سواءِ السبيلِ وقصدِها ، سوى الحنيفيةِ المسلمةِ ، وقيل : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . لأن السبيلَ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ ، فأُنِّثْ فى هذا الموضعِ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَمِنْهَا ﴾ . لأنَّ السبيلَ وإن كان لفظُها لفظَ واحدٍ ، فمعناها الجمعُ . ٨٤/١٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : البيانُ[(٣)] .

---

(١) فى م : « الطريق » .

(٢) تقدم فى ١/ ١٧١.

(٣) فى ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ أن يُبيِّنَ الهدى والضلالةَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : طريقُ الحقِّ على اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، (٣) قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ بيانُ(٤) حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : (٦) السبيلُ طريقُ الهدى(٦)(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : طريق الحق » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفى ت ١ : « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : إنارتُها .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ، يُبيِّنُ الهدى مِن الضلالةِ ، ويُبيِّنُ السبيلَ التى تفرَّقت عن سُبُلِه ، ومنها جائرٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ : أى من السُّبُلِ(٢) ، سُبُلُ(٣) الشيطانِ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ ، وَلَو شاءَ(٤) لَهَداكُمْ أجمَعِينَ) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ)(٥) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، (٦) عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يعنى : السبلُ المتفرِّقةُ(٧) . ١٤/٨٥

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ(٦) ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

(٢) فى ت ٢ : « السبيل » .

(٣) فى ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ عباسٍ ، فى قولِه : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يقولُ : الأهواءُ المختلفةُ (١) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يعنى : السبلُ التى تَفرَّقت عن سبيلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ السبلُ المتفرِّقةُ عن سبيلِه .

حدَّثنا يونسُ ، (٢) قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٢) ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . قال : مِن السُّبُلِ جائرٌ عن الحقِّ . قال : وقال اللَّهُ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (٣) [الأنعام : ١٥٣] .

وقولُه : ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللَّهُ للَطَف بجميعِكم ، أيُّها الناسُ ، بتوْفيقِه ، فكنتم تهْتَدون ، وتَلْزَمون قصدَ السبيلِ ، ولا تَجُورون عنه ، فتَتفرَّقون فى سبلٍ عن الحقِّ جائرةٍ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . قال : لو شاء لهداكم أجمعين لقَصْدِ السبيلِ الذى هو الحقُّ . وقرأ : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ الآية [يونس : ٩٩] . وقرأ : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ الآية [السجدة : ١٣] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى أنعَم عليكم هذه النِّعَمَ ، وخلَق لكم الأنعامَ والخيلَ وسائرَ البهائمِ لمنافعِكم ومصالحِكم ، هو الربُّ الذى أنزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾ ، يعنى : مطرًا ، ﴿ لَّكُم ﴾ ، مِن ذلك الماءِ ﴿ شَرَابٌ ﴾ تَشْرَبونه ، ﴿ وَمِنْهُ ﴾ شرابُ أشجارِكم وحياةُ غُروسِكم ونباتُها . ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى الشجرِ الذى يَنْبُتُ مِن الماءِ الذى أُنْزِل مِن السماءِ تُسِيمون ، يعنى تُرْعُون . يقالُ منه : أسام فلانٌ إبِلَه يُسِيمُها إسامةً ، إذا أرْعاها ، وسوَّمها أيضًا يُسوِّمُها ، وسامَت هى ، إذا رعَت ، فهى تَسُومُ ، وهى إبلٌ سائمةٌ ، ومِن ذلك قيل للمواشِى المُطْلَقَةِ فى الفلاةِ وغيرِها للرَّعْيِ : سائمةٌ . وقد وجَّه بعضُهم معنى السَّوْمِ فى البيعِ ، إلى أنه مِن هذا ، وأنه ذَهابُ كلِّ واحدٍ من المتبايِعَيْن ، فيما يَنْبَغى له مِن زيادةِ ثمنٍ ونقصانٍ⁽¹⁾ ، كما تَذْهَبُ سوائمُ المواشى حيثُ شاءَت مِن مراعيها ، ومنه قولُ الأعشى⁽²⁾ :

ومشَى القومُ بالعِمادِ إلى الرَّزْ حَى⁽³⁾ وأعيا المُسيمَ أين المساقُ

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٦/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ،

---

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣.

(٣) فى م : « المرعى » . والرزحى : جمع الرازح ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن عكرمة به .

عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرْعُون .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شجرٌ يُرْعُون فيه أنعامَهم وشاءَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : فيه تُرْعُون⁽²⁾ .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُون أنعامَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ بنِ أبى طلحةَ القَنّادِ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبزَى ، قال : فيه تُرْعُون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن الضحاك به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تُرْعُون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ . قال : تُرْعُون[2] .

قال : الإسامةُ الرِّعْيةُ ، وقال الشاعرُ[3] :

/مثلِ ابنِ بَزْعةَ أو كآخَر مِثْلِه أوْلَى لك ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ ٨٧/١٤

قال : يا بنَ راعيةِ الأجْمالِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (١١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُنْبِتُ لكم ربُّكم بالماءِ الذي أنزَل لكم مِن السماءِ ، زَرْعَكم وزَيْتونَكم ونَخِيلَكم وأعنابَكم ، ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ ، يعني مِن كلِّ الفواكهِ غيرِ ذلك ، أرزاقًا لكم وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً ، نعمةً منه عليكم بذلك وتَفَضُّلًا ، وحُجَّةً على مَن كفَر به منكم ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن في إخراجِ اللَّهِ بما يُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ ، ما وصَف لكم ﴿لَأٓيَةٗ﴾ . يقول : لدِلالةً واضحةً ، وعلامةً بيِّنةً ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقولُ : لقومٍ يَعْتَبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويَتَفَكَّرون في حُجَجِه ، فيتذَكَّرون ويُنِيبون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن ابن زيد به .

(٣) هو الأخطل ، وتقدم في ٥/٢٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ [١٩٤/٢ظ] وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ ، مع التى ذكَرها قبلُ ، أن سخَّر لكم الليلَ والنهارَ يَتعاقَبان عليكم ، هذا لتَصرُّفِكم فى معاشِكم ، وهذا لسكَنِكم فيه ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لمعرفةِ أوقاتِ أزمنتِكم وشهورِكم وسنينِكم ، وصلاحِ معايشِكم ، ﴿ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ ﴾ لكم بأمرِ اللَّهِ ، تَجْرى فى فلَكِها ، لتَهْتَدُوا بها فى ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تَسْخيرِ اللَّهِ ذلك على ما سخَّره ، لدِلالاتٍ واضحاتٍ ، لقومٍ يَعْقِلون حُجَجَ اللَّهِ ويَفْهَمون عنه تنبيهَه إياهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ : وسخَّر لكم ما ذرَأ لكم ، أى ما خلَق لكم فى الأرضِ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ والثمارِ .

كما **حدَّثنا** بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقول : وما خلَق لكم ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ ، ومِن الشجرِ والثمارِ ، نِعَمٌ مِن اللَّهِ مُتظاهِرةٌ ، فاشْكُروها للَّهِ⁽¹⁾ .

٨٨/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قتادةَ ، قال : مِن الدوابِّ والأشجارِ والثمارِ[١] .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ لأن قولَه ﴿ وَمَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بالمعنى الذى وصَفت . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ﴾ ، حالًا مِن « ما » ، والخبرُ دونَه تامٌّ[٢] ، ولو لم تَكُنْ « ما » فى موضعِ نصبٍ ، وكان الكلامُ مبتدأً مِن قولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ لم يَكُنْ فى « مختلِفٍ » إلا الرفعُ ؛ لأنه كان يصيرُ مُرافِعَ « ما » حينئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى فعَل هذه الأفعالَ بكم وأنعَم عليكم ، أيُّها الناسُ ، هذه النِّعَمَ ، هو الذى سخَّر لكم البحرَ ، وهو كلُّ نَهَرٍ ، مِلْحًا كان ماؤه أو عَذْبًا ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، وهو السمكُ الذى يُصْطادُ منه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، وهى اللُّؤلُؤُ والمَرْجانُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . قال : منهما[٣] جميعًا . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، قال : هذا اللُّؤْلُؤُ[٤] .

---

[١] (١) عبد الرزاق ١/٣٥٣ - ٣٥٤ من طريق معمر به .

[٢] (٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

[٣] (٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » ومنهما ، أى : من البحرين المالح والعذب جميعًا .

[٤] (٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، يعنى : حِيتانَ البحرِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا (١) خلَّادُ بنُ (١) يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : جاء رجلٌ إلى أبى جعفرٍ ، فقال : هل فى حَلْيِ النساءِ صَدَقةٌ ؟ قال : لا ، هى كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (٢) .

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ ﴾ ، يعنى : السُّفُنَ ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ ، وهى جمعُ ماخِرةٍ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : المواخرُ المواقِرُ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : المواقِرُ (٤) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن أبى بكرٍ الأصمِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُخِذ عن يمينِ السفينةِ وعن يَسارِها مِن الماءِ ، فهو المواخرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : هى السفينةُ تقولُ بالماءِ هكذا . يَعْنى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حماد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٥٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) المواقر : ذوات الأحمال الثقيلة . ينظر اللسان (و ق ر) .

(٤) ذكره القرطبى ١٠/ ٨٩ عن الحسن به .

تَشُقُّه(١) .

/ [٢/١٩٥و] **وقال آخرون فيه** : بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ . قال : تجْرى فيه مُتَعَرِّضةً . ١٤/٨٩

وقال آخرون فيه بما **حدَّثني** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ . قال : تَمْخُرُ السفينةُ الرياحَ ، ولا تَمْخُرُ الريحَ مِن السُّفُنِ ، إلا الفُلْكَ العظيمَ(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، غيرَ أن الحارثَ قال في حديثِه : ولا تَمْخُرُ الرياحُ مِن السفنِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿مَوَاخِرَ﴾ . قال : تَمْخُرُ الريحَ .

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « العظام » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ .

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ : تَجْرِى بريحٍ واحدةٍ ، مُقبلةً ومُدبِرةً(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تجرى مُقْبِلةً ومُدْبِرةً ، بريحٍ واحدةٍ(٢) .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعت الحسنَ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : مقبلةً ومدبرةً ، بريحٍ واحدةٍ(٣) .

والمخْرُ فى كلامِ العربِ صوتُ هبوبِ الرِّيحِ إذا اشتدَّ هبوبُها ، وهو فى هذا الموضعِ صوتُ جريِ السفينةِ بالريحِ إذا عصَفَت ، وشَقِّها الماءَ حينَئِذٍ بصدرِها . يُقالُ منه : مخَرَت السفينةُ تَمْخُرُ مَخْرًا ومُخورًا ، وهى ماخرةٌ . ويقالُ : امْتَخَرْتُ الريحَ وتَمَخَّرْتُها . إذا نظَرْتَ مِن أين هُبوبُها ، وتَسَمَّعْتَ صوتَ هُبوبِها . ومنه قولُ واصلٍ مولى أبى(٤) عُيَيْنةَ : كان يُقالُ : إذا أراد أحدُكم البولَ فلْيَتَمَخَّرِ الريحَ . يريدُ بذلك : لِيَنْظُرْ مِن أينَ مَجراها وهبوبُها ؛ لِيَسْتَدْبِرَها ، فلا تُرجِعَ عليه البولَ وتردَّه عليه(٥) .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتتصرَّفوا فى طلبِ معايِشِكم بالتجارةِ(٦) ، كما **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : تجارةُ البرِّ والبحرِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .

(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٣) فى م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .

(٤) فى م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١.

(٦) بعده فى النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولتَشْكُروا ربَّكم على ما أنعَم به عليكم ، مِن ذلك (١ ما سخَّر لكم ١) مِن هذه الأشياءِ ، التى عدَّدها فى هذه الآياتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ أيضًا ، أن ألْقَى فى الأرضِ رواسِىَ ، وهى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ مِن الجبالِ . ٩٠/١٤

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى : أن لا تَميدَ بكم ، وذلك كقولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : أن لا تَضِلوا . وذلك أنه جلَّ ثناؤُه أرْسَى الأرضَ بالجبالِ ، لئلا تَميدَ خلقَه الذى على ظهرِها ، وقد كانت مائدةً قبل أن تُرْسَى بها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، أن اللَّهَ تبارَك وتعالى لما خلَق الأرضَ جعَلت تَمورُ ، قالت الملائكةُ : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا ، فأصبَحت صُبحًا وفيها رواسيها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصت(٣) ، وقالت : أى ربِّ ، أتَجْعَلُ علىَّ بنى آدمَ ، يَعْمَلون علىَّ الخطايا ، ويَجْعَلُون

(١ - ١) فى النسخ : « سخر لكم ما سخر » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت : اضطربت .

عليَّ الخَبَثَ ؟ قال : فأرْسَى اللَّهُ عليها مِن الجبالِ ما تَرَوْن وما لا تَرَوْن ، فكان إقرارُها كاللحمِ يترجرجُ (١) .

والمَيْدُ هو الاضْطرابُ والتكفِّى (٢) ، يُقال : مادت [٢/١٩٥ظ] السفينةُ تَمِيدُ مَيْدًا . إذا تَكَفَّأَتْ بأهلِها ، ومالَت ، ومنه المَيْدُ الذى يَعْترى راكبَ البحرِ : وهو الدُّوارُ (٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ : أن تُكْفَأَ بكم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ . قال : الجبالَ ، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ . قال قتادةُ : سمِعت الحسنَ يقولُ : لما خُلِقت الأرضُ كادَت تَميدُ ، فقالوا : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا . فأصبَحوا وقد خُلِقت الجبالُ ، فلم تَدْرِ الملائكةُ مِمَّ (٤) خُلِقت الجبالُ (٥) ؟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ نقلا عن الطبرى .

(٢) فى م : « التكفر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ثم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَـٰرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل فيها أنهارًا ، فعطَف بالأنهارِ على الرواسِى ، وأعملَ فيها ما أعملَ فى الرواسِى ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ والمرادُ منه ، وذلك نظيرُ قولِ الراجزِ[١] :

تَسْمَعُ فى أجوافِهن صَوْرا وفى اليَدَيْنِ حَشَّةً وبَوْرَا

/ والحشَّةُ : اليُبْسُ ، فعطَف بالحَشَّةِ على الصوتِ ، والحَشَّةُ لا تُسْمَعُ ، إذ كان مفهومًا المرادُ منه ، وأن معناه : وتَرَى فى اليدين حَشَّةً . ٩١/١٤

وقولُه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، وهى جمعُ سبيلٍ ، كما الطُّرُقُ جمعُ طريقٍ . ومعنى الكلامِ : وجعَل لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ سُبُلًا وفجاجًا تَسْلُكونها ، وتَسيرون فيها فى حوائجِكم ، وطَلَبِ معايشِكم ؛ رحمةً بكم ونعمةً منه بذلك عليكم ، ولو عمّاها عليكم لهلَكتم ضلالًا وحَيْرةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، أى : طُرُقًا[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا[٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تَهْتَدوا بهذه السُّبُلِ التى جعَلها

---

(١) البيتان فى التبيان للطوسى ٦/ ٣٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتابه النجوم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

لكم فى الأرضِ ، إلى الأماكنِ التى تَقْصِدون ، والمواضعِ التى تُرِيدون، فلا تَضِلُّوا وتَتَحيَّروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالعلاماتِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بها معالمُ الطرقِ بالنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ . يعنى بالعلاماتِ : معالمَ الطُّرُقِ بالنهارِ ، ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ بالليلِ(١) .

وقال آخرون : عُنِى بها النجومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ . قال : منها ما يكونُ علاماتٍ ، ومنها ما يَهتَدُون به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ . قال : منها ما يكونُ علامةً ، ومنها ما يُهْتَدى به(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه . قال المُثَنَّى : قال(٢) إسحاقُ : خالَف قَبيصةُ وكيعًا فى الإسنادِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ والعلاماتُ النجومُ ، وإن اللَّهَ تبارَك وتعالى إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خَصَلات ؛ جعَلها / زينةً للسماءِ ، وجعَلها يُهتَدى بها ، وجعَلها رُجومًا للشياطين ، فمن تعَاطى فيها غيرَ ذلك ، فقَد رأيَه ، وأخطَأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا علمَ له به . ٩٢/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ . قال : النجومُ(٣) .

وقال آخرون : عُنِى بها الجبالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ . قال : الجبالُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ثنا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٤) تفسير البغوى ١١٣/٥ عن الكلبى به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [١٩٦/٢و] أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عدَّد على عبادِه مِن نِعَمِه إنعامَه عليهم بما جعَل لهم مِن العلاماتِ التي يهْتدون بها في مسالكِهم وطُرُقِهم التي يَسِيرونها ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضَ العلاماتِ دونَ بعضٍ ، فكلُّ علامةٍ استَدلَّ بها الناسُ على طُرُقِهم وفِجاجِ سُبُلِهم ، فداخلٌ في قولِه : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ ﴾ ، والطُّرُقُ المسْبُولةُ الموطوءةُ علامةٌ للناحيةِ المقصودةِ ، والجبالُ علاماتٌ يُهْتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيلِ ، وكذلك النجومُ بالليلِ ، غير أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكُونَ العلاماتُ مِن أدلةِ النهارِ إذ كان اللَّهُ قد فصَل منها أدلةَ الليلِ بقولِه : ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ ؛ وإذ كان ذلك أشبهَ وأولى بتأويلِ الآيةِ ، فالواجبُ أن يَكُون القولُ في ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ في الخبرِ الذى رُوِّيناه عن عطيةَ عنه ، وهو أن العلاماتِ معالمُ الطُّرُقِ وأماراتُها التي يُهْتدى بها إلى المستقيمِ منها نهارًا ، وأن يكون النَّجْمُ الذى يُهتدى به ليلًا هو الجَدْيُ والفَرْقدانِ ، لأنَّ بها اهتداءَ السفرِ ، دونَ غيرِها مِن النجومِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وجعَل لكم أيُّها الناسُ علاماتٍ تستَدِلُّون بها نهارًا على طُرُقِكم في أسفارِكم ، ونجومًا تهْتَدون بها ليلًا في سُبُلِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ : أفمن يخلقُ هذه الخلائقَ العجيبةَ ، التي عدَّدناها عليكم ، ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ العظيمةَ ، كمن لا يخلقُ شيئًا ، ولا يُنْعِمُ عليكم نعمةً صغيرةً ولا كبيرةً . يقول : أتُشْرِكون هذا في عبادةِ هذا ؟ يُعَرِّفُهم بذلك عِظَمَ جهلِهم ، وسوءَ نظرِهم لأنفسِهم ، وقلَّةَ شُكْرِهم لمن أنْعَم عليهم بالنِّعمِ التي عدَّدها عليهم ، التي لا يُحْصِيها أحدٌ غيرُه . قال لهم جلَّ ثناؤُه مُوَبِّخَهم :

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ . يقولُ : أفلا تَذكَّرون نِعمَ اللَّهِ عليكم ، وعظيمَ سُلطانِه وقُدرتِه على ما شاء ، وعجزَ أوثانِكم وضعْفَها ومَهانتَها ، وأنها لا تَجْلُبُ إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فتَعرِفوا بذلك خَطَأَ ما أنتم عليه مُقيمون ، من عبادتِكُموها ، وإقرارِكم⁽¹⁾ لها بالألُوهَةِ .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . واللَّهُ هو الخالقُ الرازقُ ، وهذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ تُخْلَقُ ، ولا تَخْلُقُ شيئًا ، ولا تَمْلِكُ لأهلِها ضَرًّا ولا نفعًا . قال اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾⁽²⁾ . ٩٣/١٤

وقيل : ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ . ⁽³⁾ومن لا يَخْلُقُ⁽³⁾ هو الوَثَنُ والصَّنَمُ ، و « مَن » لذَوِى التمييزِ خاصةً ، فجُعِل فى هذا الموضعِ لغيرِهم التمييزُ ، إذ وقَع تَفْصِيلًا بينَ مَن يَخْلُقُ ومَن لا يَخْلُقُ . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : اشْتَبه علىَّ الراكبُ وحِملُه⁽⁴⁾ ، فما أَدْرِى مَن ذا مِن⁽⁵⁾ ذا . حيثُ جُمِعَا وأحدُهما إنسانٌ ، حَسُنت « مَن » فيهما جميعًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ : لا تُطِيقوا أداءَ شُكْرِها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم مِن تقصيرٍ فى شكرِ بعضِ ذلك ، إذا تُبتُم وأنبْتُم إلى طاعتِه ، واتباعِ مَرْضاتِه ،

---

(1) فى ت ١ ، ت ٢ : « إفرادكم » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3 - 3) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(4) فى م : « جملة » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٩٨ .

(5) فى م : « ومن » .

﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يُعَذِّبَكم عليه بعدَ الإنابةِ إليه والتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ۝١٩ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللّهُ[1] الذى هو إلهُكم أيّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تُسِرُّون فى أنفسِكم مِن ضمائرِكم ، فتُخْفُونه عن غيرِكم فَمَا[2] تُبْدُونه[3] بألسنتِكم وجوارِحِكم ، وما تُعْلِنونه بألسنتِكم وجوارِحِكم من[4] أفعالِكم ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، حتى يُجازِيَكم به يومَ القيامةِ ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ منكم بإساءتِه ، ومُسائِلُكم عما كان منكم مِن الشكرِ فى الدنيا على نِعَمِه التى أنعَمها عليكم ، منها[5] التى أحْصَيتم والتى لم تُحْصُوا .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأوثانُكم الذين تَدْعون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، آلهةٌ لا تَخْلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢ظ] لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا ولا ضَرًّا ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن قريشٍ : والذين تَدْعُون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ . وجعَلها جلَّ ثناؤُه

---

[1] سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

[2] فى ت ٢، ف : « مما » .

[3] فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « تبدوه » .

[4] فى م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « و » .

[5] فى م : « فيها » .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ ؛ إذ كانَت لا أرواحَ فيها ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللّهِ ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها ، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها ضَرًّا ولا نَفْعًا . ٩٤/١٤

وفى رفْعِ الأمواتِ وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يَكُونَ خبرًا للذين . والآخرُ على الاستئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما تَدْرِى أصنامُكم التى تَدْعون مِن دونِ اللّهِ متى تُبْعَثُ . وقيل : إنما عُنِى بذلك الكفارُ ، أنهم لا يَدْرون متى يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معبودُكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإفرادَ الطاعةِ له ، دونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، فأَفْرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تجْعَلُوا معه شريكًا سواه . ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مستنكرةٌ لما نَقُصُّ عليهم مِن قدرةِ اللّهِ وعظمتِه ، وجميلِ نِعَمِه عليهم ، وأن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا له ، والأُلوهةَ ليست لشىءٍ غيرِه(١) ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . (٢)يقولُ : وهم مستكبرون(٢) عن إفرادِ اللّهِ بالأُلوهةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، اتباعًا منهم لما مضَى عليه من الشركِ باللّهِ أسلافُهم ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لهذا الحديثِ الذى قضَى(٣) ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ عنه .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « مضى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : حقًّا[1] أن اللّهَ يَعْلَمُ ما يسرُّ هؤلاء المشركون ، من إنكارِهم ما ذكَرنا مِن الأنباءِ فى هذه السورةِ ، واعتقادِهم نكيرَ[2] [3]قولِنا لهم[3] : إلهُكم إلهٌ واحدٌ ، واستكبارِهم[4] على اللّهِ وما يُعْلِنون من كفرِهم باللهِ وفِرْيتِهم عليه ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ . يقولُ : إن الله لا يُحِبُّ المستكبرين عليه أنْ يُوَحِّدوه ، ويَخْلَعوا ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ [5]عُمرَ بنِ عليٍّ[5] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن رجلٍ ، أن الحسنَ بنَ عليٍّ كان يَجْلِسُ إلى المساكينِ ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ مِن المشركين : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ﴾ أىُّ شيءٍ أنزَل ربُّكم ؟ قالوا : الذى أنزَل ما سطَّره الأوَّلون مِن قبْلِنا [6]مِن الأباطيلِ[6] .

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ف : « نكر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولهم لنا » .

(٤) فى ف : « واستنكارهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو بن على » . وفى م : « عمرو » . وهو محمد بن عمر بن على بن عطاء ، المقدمى ، شيخ الطبرى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٦/ ١٧٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ف .

/ وكان ذلك كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٩٥/١٤ قولَه : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم ، قال ذلك قومٌ مِن مشركى العربِ كانوا يَقْعُدون بطريقِ مَن أتَى النبىَّ[1] ﷺ ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ مِن المؤمنين[2] يريدُ نبىَّ اللّهِ ﷺ ، قالوا[3] لهم : أساطيرُ الأوّلين . يُريدُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين[4] .

[١٩٧/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشركون لمن سأَلهم : ماذا أنزَل ربُّكم ؟ : الذى أنزَل ربُّنا - فيما يَزْعُم محمدٌ - عليه أساطيرُ الأوَّلين . لتَكُونَ لهم ذنوبُهم التى هم عليها مُقِيمون ، مِن تكذيبِهم باللّهِ[5] ، وكفرِهم بما أُنْزَل على رسولِه ﷺ ، ومِن ذُنوبِ الذين يَصُدُّونهم عن الإيمانِ باللّهِ - يُضِلُّون : يَفْتِنون منهم - بغيرِ علمٍ .

وقولُه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألا ساء الإثمُ الذى يأْثَمون ، والثِّقَلُ[6] الذى يَتَحَمَّلون[6] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ[7] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « نبى الله » .

(٢) فى ت ٢ : « الأولين » .

(٣) فى ف ، ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٢/٦ عن ابن عباس .

(٥) فى م : « الله » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) سقط من : م ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ (١) أبى نَجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ومِن أوزارِ مَن أضَلوا ؛ احتمالُهم (٢) ذنوبَ أنفسِهم ، وذنوبَ مَن أطاعَهم ، (٣) ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم (٣) مِن العذابِ شيئًا (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ومن أوزارِ الذين يُضِلونهم : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم . وسائرُ الحديثِ مثلُه (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ . قال : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم وذنوبَ مَن أطاعَهم ، ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم مِن العذابِ شيئًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

(١ - ١) فى ت ١ : « جريج » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعمالهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ : أى ذنوبَهم وذنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ، ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾ . (١) يقولُ : يَحمِلُون ذُنوبَهم ، وذلك مِثْلُ قولِه : ﴿ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقولُ : يَحمِلُون مع ذُنوبِهم ذُنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ (١)(٢) . ٩٦/١٤

حدَّثنى المثنى ، قالَ : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : قال النبيُّ ﷺ : « أَيُّما داعٍ دعَا إلى ضلالةٍ فاتُّبِع ، فإن عليه مِثْلَ أوزارِ مَن اتَّبَعه مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أوزارِهم شىءٌ ؛ وأَيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِع ، فله مثلُ أجورِهم مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أجورِهم شىءٌ »(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلَمَ أنه بلَغه أنه يَتَمَثَّلُ للكافرِ عملُه فى صورةِ أقبَحِ ما خلَق اللهُ وجهًا ، وأنتَنِه ريحًا ، فيَجلِسُ إلى جَنْبِه كلَّما أفزَعه شىءٌ زادَه(٤) ، وكلَّما تخوَّف شيئًا(٥) زادَه

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأصله فى مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده فى م : « فزعا » .

(٥) فى ت ٢: « شىء » .

خوفًا . فيقولُ : بئس الصاحبُ أنت ، ومن أنت ؟ فيقولُ : وما تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا . فيقولُ : أنا عمَلُك ، كان قبيحًا ، فلذلك تَرانى قبيحًا ، وكان مُنتِنًا ، فلذلك تَرانى مُنْتِنًا ، طَأْطِئْ إلىَّ[1] أرْكَبْك ، فطالَما ركِبتنى فى الدنيا . فيَرْكَبُه ، وهو قولُه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قد مكَر الذين من قبلِ هؤلاء المشركين ، الذين يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ من أراد اتباعَ دينِ اللَّهِ ، فرامُوا[3] مغالبةَ اللَّهِ ببناءٍ بَنَوْه ، يُريدون بزعمِهم الارتفاعَ إلى السماءِ لحربِ مَن فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذُكِر لنا - جبارًا من جبابرةِ النَّبَطِ ، فقال بعضُهم : هو نُمرودُ بنُ كَنْعانَ . وقال بعضُهم : هو بُخْتُنَصَّرَ . وقد ذكَرتُ بعضَ أخبارِهما فى سورةِ « إبراهيمَ »[4] . وقيل : إن الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَره اللَّهُ فى سورةِ [٢/١٩٧ظ] « إبراهيمَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أمَر الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه بإبراهيمَ فأُخْرِج - يعنى : من مدينتِه - قال[5] :

---

[1] فى ص : « لى » .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

[3] سقط من : ف .

[4] ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

[5] سقط من : ت ١.

فأُخرِجَ (١) فلقِىَ لوطًا على بابِ المدينةِ ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فآمَن به ، وقال : ﴿ إِنِّى
مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلَف نُمرودُ أن (٢) يطلبَ إلهَ إبراهيمَ ، فأخذ (٣)
أربعةَ أفراخٍ (٤) من أفراخِ (٥) / النُّسورِ ، فرباهنَّ باللحمِ والخبزِ (٦) ، حتى كَبِرْنَ وغَلُظْنَ ٩٧/١٤
واستعلَجنَ (٧) ، فربطَهنَّ فى تابوتٍ ، وقعَد فى ذلك التابوتِ ، ثم رفَع رِجْلًا من لحمٍ لهنَّ
فطِرْنَ ، حتى إذا ذهَبنَ فى السماءِ ، أشرَف يَنظُرُ إلى (٨) الأرضِ ، فرأى الجبالَ تَدِبُّ
كدبيبِ النملِ ، ثم رفَع لهنَّ اللحمَ ، ثم نظرَ فرأى الأرضَ يُحيطُ (٩) بها بحرٌ ، كأنها
فَلَكةٌ (١٠) فى ماءٍ ، ثم رفَع طويلًا فوقَع فى ظلمةٍ ، فلم يَرَ ما فوقَه و (١١) لم يرَ (١١) ما تحتَه ،
ففزِع ، فألقى اللحمَ ، فاتَّبعْنَه مُنقضَّاتٍ ؛ فلمَّا نظَرت الجبالُ إليهنَّ ، وقد أقْبَلْنَ
مُنقضَّاتٍ ، وسمِعنَ (١٢) حفيفَهنَّ ، فزِعَت الجبالُ ، وكادت أن تزولَ من أمكنتِها ، ولم
يفعلْنَ ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ
مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَإِنْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « أحد » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أفرخ » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فراخ » .

(٦) فى ص ، ف : « الحمر » . وفى ت ٢ : « الخمر » .

(٧) فى م : « واستعجلن » .

(٨) فى ف : « ليرين » .

(٩) فى م : « محيطا » .وفى ت ١ : « محيط » .

(١٠) الفَلَكُ : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فَلَكة ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها . اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١١) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(١٢) فى م : « سمعت » .

كادَ(١) مَكْرُهُمْ) . فكان طَيْرُورَتُهن(٢) به من بيتِ المقدسِ ووقوعُهن به فى جبلِ الدخانِ ، فلمَّا رأَى أنه لا يُطِيقُ شيئًا ، أخَذ فى بُنيانِ الصرحِ ، فبَنى حتى إذا أسنَده(٣) إلى السماءِ ارتقَى فوقَه يَنْظُرُ(٤) ، يَزعُمُ ، إلى إلهِ إبراهيمَ ، فأحدَث ، ولم يكن يُحدِثُ ، وأخَذَ اللَّهُ بُنيانَهُ مِنَ القَواعد ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، يقولُ : من مأمنِهم . وأخَذهم من أساسِ(٥) الصَّرحِ ، فتَنَقَّضَ بهم ، يسقُطُ(٦) ، فتبَلْبَلَتْ ألسنُ الناسِ يومئذٍ من الفزعِ ، فتكلَّموا بثلاثةٍ وسبعين لسانًا ، فلذلك سُمِّيَتْ بابلَ . و(٧) إنما كان لسانُ الناسِ من(٧) قبلِ ذلك بالسُّريانيةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : هو نُمرودُ حينَ بنى الصرحَ(٨) .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إن أوّلَ جبارٍ كان فى الأرضِ نُمرودُ ، فبعَث اللَّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت فى مَنخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ رأسُه بالمطارقِ ، أرحمُ الناسِ به مَن جمعَ يديه

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٧١٨ .

(٢) فى ت ٢ : « طيرورهن » . يقال : طار يطير طيرًا وطيرورةً .

(٣) فى م ، ف : « شيده » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى ت ١ : « يناس » ، وفى ت ٢ : « أيناس » .

(٦) فى م : « فسقط » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٨) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٥ عن العوفى عن ابن عباس به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

فضَرَب بهما رأسَه ، وكان جبارًا أربعَمائةِ سنةٍ ، فعذَّبه اللّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلْكِه ، ثم أماته اللّهُ ؛ وهو الذى كان بنى صَرْحًا إلى السماءِ ، وهو الذى قال اللّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدَم اللّهُ بنيانَهم من أصلِه . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهى الأساسُ ، فكان(١) بعضُهم يقولُ : هذا مثَلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن اللّهَ استأصَلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استُؤْصِل الشىءُ .

وقولُه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم**(٢) : فخرَّ عليهم السقفُ من فوقِهم : أعالى بيوتِهم من فوقِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ : (٣)إى واللّهِ ، لأَتاها(٤) أمرُ اللّهِ من أصلِها(٣) ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالى البيوتِ . فائْتفكتْ(٥) بهم بيوتُهم ، فأهلكهم اللّهُ ودمَّرهم ، ﴿ وَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(٦) .

---

(١) فى م : « وكان » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ف : « معناه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « لأتاهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) ائتفكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك).

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٤/٩٨ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ . قال : أتَى اللَّهُ بنيانَهم من أصولِه ، فخرَّ عليهم السقفُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ؛ **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ . قال : [٢/١٩٨و] مَكْرُ نُمرودَ بنِ كَنْعانَ الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ . أن العذابَ أتاهم من السماءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ . يقولُ : عذابٌ من السماءِ ، لمَّا رأَوْه استسلَموا وذَلُّوا .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : تساقَطتْ عليهم سقوفُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

بيوتِهم ، إذ أتَى أصولَها وقواعدَها أمرُ اللّهِ ، فائْتَفَكتْ بهم منازلُهم ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من قواعدِ البنيانِ وخَرِّ السقفِ ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللّهِ إلى الأشهرِ الأعرفِ منهما[1] أولى من توجيهِها[2] إلى غيرِ ذلك ما وُجِد إليه سبيلٌ .

﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وأتى هؤلاء الذين مكَرُوا من قَبْلِ مشركى قريشٍ ، عذابُ[3] اللّهِ من حيثُ لا يدرُون أنه أتاهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه: فعَل اللّهُ بهؤلاء الذين مكَروا ، الذين وصَف اللّهُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم ، ما فعَل بهم فى الدنيا ، من تعجيلِ العذابِ لهم والانتقامِ ، بكفرِهم وجحودِهم وحدانيتَه ، ثم هو مع ذلك يومَ القيامةِ مُخزيهم فمذلُّهم بعذابٍ أليمٍ ، وقائلٌ لهم عندَ ورودِهم عليه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ ﴾ ؟ أصلُه من شاققتُ فلانًا ، فهو يُشاقُّنى ، وذلك إذا فعَل كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه ما[4] يَشُقُّ عليه . يقولُ تعالَى ذكرُه يومَ القيامةِ ، تقريعًا[5] للمشركين بعبادتِهم الأصنامَ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ . يقولُ : أين الذين كنتم

---

[1] فى م : « منها » .

[2] فى ص : « توجيههما » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « توجيهه » .

[3] بعده فى ت ١ : « من » .

[4] فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

[5] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعريفًا » .

تزعُمون فى الدنيا أنهم ^{(١}شركاءُ فيَّ^{١)} اليومَ ، ما لهم لا يحضُرونكم ، فيدفعُوا عنكم ما أنا مُحِلٌّ بكم من العذابِ ، فقد كنتم تعبُدونهم فى الدنيا ، وتتولَّونهم ، والولىُّ يَنْصُرُ وليَّه . وكانت مشاقَّتُهم اللّهَ فى أوثانِهم مخالفتَهم إياه فى عبادتِهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنِ صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ ﴾ . يقولُ : تخالِفونى[٢] .

٩٩/١٤ / وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : الذِّلَّةَ[٣] والسوءَ . يعنى : عذابَ اللّهِ على الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قال الذين أوتوا العلمَ : إن الخزىَ اليومَ والسوءَ على مَن كفر باللّهِ ، فجحَد وحدانيته ، ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : الذين تقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ ﴾ . يعنى : وهم على كفرِهم وشركِهم باللّهِ .

وقيل : إنه عنَى بذلك من قُتِل من قريشٍ ببدرٍ ، وقد أُخرِج إليها كَرْهًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهرىُّ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ناسٌ بمكةَ أَقَرُّوا بالإسلامِ[٤] ولم يهاجِرُوا ، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدرٍ ، فقُتِل بعضُهم ، فأنزَل اللّهُ

(١ - ١) فى م : « شركائى » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

[٣] بعده فى م : « والهوان » .

[٤] سقط من : ص .

فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : فاستسلَموا لأمرِه ، وانقادُوا له حينَ عاينُوا الموتَ قد نزَل بهم ؛ ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغنِى بفَهْمِ سامعيه ما(١) دلَّ عليه الكلامُ عن ذكرِه ، وهو : قالوا(٢) : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ ، يُخْبِرُ(٣) عنهم بذلك أنهم كذَبوا وقالوا : ما كنا نعصِى اللّهَ . اعتصامًا(٤) منهم بالباطلِ ، رجاءَ أن ينجُوا بذلك ، فكذَّبهم اللّهُ ، فقال : بل قد(٥) كنتم تعمَلون السوءَ ، وتصدُّون عن سبيلِ اللّهِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ ذو علمٍ بما كنتم تعمَلون فى الدنيا من معاصيه ، وتأتُون فيها ما يُسخِطُه .

[١٩٨/٢ ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : يُقالُ(٦) لهؤلاءِ الظلمةِ أنفسِهم حينَ يقولون لربِّهم : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ : ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ . يعنى : طبقاتِ جهنمَ . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يعنى : ماكثين فيها . ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فلبئس منزلُ مَن تكبَّر على اللّهِ ، ولم يُقِرَّ بربوبيتِه ، ويصدِّقْ بوحدانيتِه - جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « بما » .

(٢) فى ت ١ : « قوله » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « مخبر » .

(٤) فى ت ١ : « استعصاما » .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) فى م ، ف : « يقول » .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٤/١٠٠ / يقولُ تعالَى ذكرُه : وقيل للفريقِ الآخرِ⁽¹⁾ ، الذين هم أهلُ إيمانٍ وتقوَى للّهِ : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيۡرٗاۗ ﴾ . يقولُ : قالوا : أنزَل خيرًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يقولُ : إنما اختلف الإعرابُ فى قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقولِه : ﴿ خَيۡرٗاۗ ﴾ . والمسألةُ قبلَ الجوابين كليهما واحدةٌ ، وهى قولُه : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ ﴾ . لأن الكفارَ جحَدوا التنزيلَ ، فقالوا حين سمِعوه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . أى : هذا الذى جِئْتَ به أساطيرُ الأوّلين : ولم يُنزِل اللّهُ منه شيئًا . وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيلَ ، فقالوا : ﴿ خَيۡرٗاۗ ﴾ . بمعنى أنه أنزَل خيرًا . فانتصَب بوقوعِ الفعلِ من اللّهِ على الخيرِ ، فلهذا افترقا . ثم ابتدأ الخبرَ ، فقال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : للذين آمَنوا باللّهِ فى هذه الدنيا ورسولِه ، وأطاعوه فيها ، ودعَوا عبادَ اللّهِ إلى الإيمانِ والعملِ بما أمَر اللّهُ به ، ﴿ حَسَنَةٞۚ ﴾ . يقولُ : كرامةٌ من اللّهِ .

﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ ﴾ . يقولُ : ولدارُ الآخرةِ خيرٌ لهم من دارِ الدنيا ، وكرامةُ اللّهِ التى أعدَّها لهم فيها أعظمُ من كرامتِه التى عجَّلها لهم فى الدنيا .

﴿ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : ولنعم دارُ الذين خافوا اللّهَ فى الدنيا فاتَّقَوْا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، وتجنُّبِ معاصيه ، دارُ الآخرةِ .

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٩٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقالُ(١) لهم : ﴿ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ فيقولون : ﴿ خَيْرًا ﴾ . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . أى : آمَنوا باللهِ ، وأمَروا بطاعةِ اللهِ ، وحَثُّوا أهلَ(٢) طاعةِ اللهِ على الخيرِ ودعَوْهم إليه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) ﴾ .

يعنى تعالَى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ : بساتينُ للمُقامِ(٤) . وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنى « عَدْنٍ » فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه(٥) .

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . يقولُ : يدخُلون جناتِ عدنٍ . وفى رفعِ « جنات » أوجهٌ ثلاثةٌ : أحدُها أن يكونَ مرفوعًا على الابتداءِ ، والآخرُ بالعائدِ من الذكرِ فى قولِه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . والثالثُ على أن يكونَ خبرًا لـ « نعم » ، فيكونُ المعنى إذا جُعِلَتْ خبرًا لـ « نعم » : ولنعمَ دارُ المتقين جنَّاتُ عدْنٍ . ويكونُ ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ فى موضعِ حالٍ ، كما يُقالُ : نعم الدارُ دارٌ تسكنُها أنتَ . وقد يجوزُ أن يكونَ - إذا كان الكلامُ بهذا

---

(١) فى ص ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ٥٥٩/١١ - ٥٦٤ .

التأويلِ - ﴿ يَدۡخُلُونَهَا﴾ من صلةِ ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ .

١٤/١٠١ / يقولُ : تجرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ . يقولُ : للذين أحسَنوا فى هذه الدنيا فى جناتِ عدنٍ ما يشاءون ، مما تَشْتَهِى أنفسُهم ، وتَلَذُّ أعينُهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : كما يَجْزِى اللَّهُ هؤلاءِ الذين أحسَنوا فى هذه الدنيا ، بما وَصَف⁽¹⁾ لكم أيها الناسُ أنه جَزَاهم به فى الدنيا والآخرةِ ، كذلك يجزِى الذين اتقَوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يجزِى اللَّهُ المتقين الذين تَقبِضُ أرواحَهم ملائكةُ اللَّهِ ، وهم طَيِّبون بتَطْيِيبِ اللَّهِ إيَّاهم⁽²⁾ بنَظافةِ الإيمانِ وطُهرِ الإسلامِ ، فى حالِ حياتِهم وحالِ مماتِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ⁽³⁾عن مجاهدٍ⁽³⁾ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ . قال : أحياءً وأمواتًا ، قدَّر

---

(١) فى ت ٢، ف : « وصفت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إياها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

اللَّهُ ذلك لهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه أن الملائكةَ تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صِيروا إلى الجنةِ . بِشارةً مِن اللَّهِ ، تُبَشِّرُهم بها الملائكةُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صَخْرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : إذا اسْتَنْقَعَتْ(٢) نفسُ العبدِ المؤمنِ ، جاءه مَلَكٌ فقال : السلامُ عليك ولىَّ اللهِ ، اللّهُ يقرأُ عليك السلامَ . ثم نزَع(٣) بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « اسنبفت » ، وفى ت ٢: « استيفعت » ، وفى الحلية : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفقت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنقعت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فِيهِ تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِع الماءُ فى قراره ، وأراد بالنَّفْس الرُّوح . لسان العرب (ن ق ع) .

(٣) نزع : تَمثَّل أو استنبط ، ففى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تَمثَّل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنًى جيدًا ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٧ ، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكةُ يأْتُونه(١) بالسلامِ مِن قِبَلِ اللّهِ ، وتُخبِرُه أنه من أصحابِ اليمينِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الأشْيَبُ(٣) أبو عليٍّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن محمدِ بنِ مالكٍ ، عن البَراءِ ، قال : قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسلِّمُ عليه عندَ الموتِ(٤) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تُصِيبون في الدنيا – أيامَ حياتِكم فيها – طاعةَ اللّهِ ، وطَلَبَ مرضاتِه .

١٠٢/١٤ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنتظِرُ هؤلاء المشركون إلا أن تأتِيَهم الملائكةُ لقبضِ أرواحِهم ، أو يأتِيَ أمرُ ربِّك بحشرِهم لموقفِ القيامةِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كما يَفعَلُ هؤلاء مِن انتظارِهم ملائكةَ اللّهِ لقبضِ أرواحِهم ، أو إتيانِ أمرِ اللّهِ ، فَعَلَ أسلافُهم مِن الكفرةِ باللّهِ ؛ لأن ذلك في كلِّ مشركٍ باللّهِ ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما ظلَمهم اللّهُ بإحلالِ سُخْطِه بهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بمعصيتِهم ربَّهم وكفرِهم به ، حتى اسْتَحَقُّوا عقابَه ، فعُجِّل لهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأشب » . وفي ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي . ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٦ ، والأنساب ١/ ١٧٣ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٥/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال(١) : بالموتِ . وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنفال : ٥٠] : وهو مَلَكُ الموتِ ، وله رُسُلٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ . و(٢) ذاكم يومَ القيامةِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حين تتوفَّاهم . ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصاب هؤلاء الذين فعَلوا مِن الأممِ الماضيةِ فِعْلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يعنى : عقوباتُ ذنوبِهم ، ونِقَمُ مَعاصِيه التى اكْتَسَبوها ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ما كانوا به(٥) يستهزِئون منه ، ويَسْخَرون عندَ إنذارِهم ذلك رُسُلُ اللَّهِ ، ونزَل ذلك بهم دونَ غيرِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ .

[٢/١٩٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٤/١١٧ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٠٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أشرَكوا باللَّه ، فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ مِن دونِ اللَّه : ما نَعْبُدُ هذه الأصنامَ إلا لأنَّ اللَّهَ قد رضِى عبادَتَنا‌ها(١) ، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمْنا مِن البَحائرِ والسَّوائبِ ، إلا أنَّ اللَّهَ شاء منا ومِن آبائِنا تَحْرِيمَناها ورَضِيَه ، لولا ذلك لقد غَيَّر ذلك ببعضِ عقوباتِه ، أو بهدايتِه إيَّانا إلى غيرِه من الأفعالِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ المشركةِ الذين اسْتَنَّ هؤلاء سُنَّتَهم ، فقالوا مثلَ قولِهم ، وسلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِ اللَّه ، واتِّباعِ أفعالِ آبائِهم الضُّلَّالِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل أيُّها القائلون : لو شاء اللَّهُ ما أشرَكنا ولا آباؤُنا . على رسلِنا الذين نُرْسِلُهم لإنذارِكم عقوبتَنا على كفرِكم - ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُبَلِّغَكم ما أَرْسَلْنا إليكم مِن الرسالةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبِينُ عن معناه لِمَنْ أبْلَغَه ، ويُفْهِمُه مَن أُرْسِلَ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بَعَثْنا أيها الناسُ فى كلِّ أمةٍ سلَفَتْ قبلَكم رسولًا ، كما بعَثْنا فيكم ، بأن اعبدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأفرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له

---

(١) فى م : « عبادتنا هؤلاء » .

العبادةَ ، ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . يقولُ : وابْعُدُوا مِن الشيطانِ ، واحْذَروه⁽¹⁾ أن يُغْوِيَكم ، ويَصُدَّكم عن سبيلِ اللَّه ، فتَضِلُّوا . ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمِمَّن بعَثْنا فيهم رسلَنا مَن هدَى اللَّهُ ، فوَفَّقه لتصديقِ رسلِه والقَبُولِ منها ، والإيمانِ باللَّه ، والعملِ بطاعتِه ، ففاز وأفْلَح ، ونجا مِن عذابِ اللَّه . ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ . يقولُ : وممن بَعَثْنا رسلَنا إليه مِن الأممِ ، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قَصْدِ السبيلِ ، فكفَروا باللَّه ، وكذَّبوا رسلَه ، واتَّبَعوا الطاغوتَ ، فأهلكهم اللَّهُ بعقابِه ، وأنزَل بهم⁽²⁾ بأسَه الذى لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين . ﴿ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : إن كنتم أيها الناسُ غيرَ مصدِّقى رسولِنا فيما يُخبِرُكم به عن هؤلاء الأممِ ، الذين حلَّ بهم ما حلَّ مِن بأسِنا ، بكفرِهم باللَّه وتكذيبِهم رسولَه ، فسيروا فى الأرضِ التى كانوا يَسْكُنونها ، والبلادِ التى كانوا يَعْمُرُونها ، فانظروا إلى آثارِ اللَّه فيهم ، وآثارِ سُخْطِه النازلِ بهم ، كيف أعْقَبَهم تكذيبُهم رسلَ اللَّه ما أعْقَبَهم ، فإنكم تَرَوْن حقيقةَ ذلك ، وتعلمون به صحةَ الخبرِ الذى يُخبِرُكم به محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٧ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن تحرِصْ يا محمدُ على هُدَى هؤلاء المشركين إلى الإيمانِ باللَّهِ واتباعِ الحقِّ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ . ١٤/١٠٤

اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

---

(1) فى م : « احذروا » .

(2) فى م : « عليهم » .

مَن يُضِلُّ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَهْدِى ﴾ ، وضمِّها مِن ﴿ يُضِلُّ ﴾(١) . وقد اخْتَلَف فى معنى ذلك قارِئوه كذلك ؛ فكان بعضُ نَحْويى الكوفةِ يَزْعُمُ أن معناه : فإن اللَّهَ مَن أضَلَّه لا يَهْتَدِى . وقال : العربُ تقولُ : قد هَدَى الرجلُ . يريدون : قد اهْتَدَى . (٢)وهَدَى(٢) واهْتَدَى بمعنًى واحدٍ(٣) . وكان آخرون منهم يَزْعُمون أن معناه : فإن اللَّهَ لا يهدِى مَن أضلَّه . بمعنى أن مَن أضلَّه اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَهْديه(٤) . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (فإنَّ اللَّهَ لا يُهْدَى) بضمِّ الياءِ مِن (يُهْدَى) ومِن (يُضِلُّ) وفتحِ الدالِ مِن (يُهدَى)(٥) . بمعنى : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا هادىَ له .

[٢/٢٠٠و] **وهذه القراءةُ أولى القراءتين عندى بالصوابِ** ؛ لأن يَهْدِى بمعنى يَهْتَدِى(٦) قليلٌ فى كلامِ العربِ غيرُ مُسْتَفيضٍ ، وأنه لا فائدةَ فى قولِ قائلٍ : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا يَهْدِيه . لأن ذلك مما لا يَجْهَلُه كثيرُ(٧) أحدٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالقراءةُ بما كان مستفيضًا فى كلامِ العربِ مِن اللغةِ بما فيه الفائدةُ العظيمةُ ، أوْلَى وأحْرَى .

فتأويلُ الكلامِ - لو كان الأمرُ على ما وَصَفْنا - إن تَحرِصْ يا محمدُ على هُداهم ، فإن مَن أضلَّه اللَّهُ منهم(٧) فلا هادىَ له ، فلا تُجْهِدْ نفسَك فى أمرِه ، وبَلِّغْه ما أُرْسِلْتَ به لتتِمَّ عليه الحُجَّةُ .

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٢، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٩٩، وتفسير القرطبى ١٠/ ١٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يهدى » .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « يهدى » . وفى ت١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن ناصرٍ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ إذا أراد عقوبتَهم ، فيَحُولُ بينَ اللَّهِ وبينَ ما أراد مِن عقوبتِهم .

وفى قولِه : ﴿ إِن تَحْرِصْ ﴾ . لغتان ؛ فمِن العربِ مَن يقولُ : حرَص يَحْرِصُ . بفتحِ الراءِ فى فَعَل وكسرِها فى يَفْعِل . و : حَرِص يَحْرَصُ . بكسرِ الراءِ فى فَعِل ، وفتحِها فى يَفْعَل . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُسْتَقْبَلِ (١) ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ﴿ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ حَلِفَهم : ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . بعدَ مماتِه ، وكذَبوا وبَطَلُوا (٢) فى أيمانِهم التى حَلَفُوا بها كذلك ، بل سيَبْعَثُه اللَّهُ بعدَ مماتِه ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾ أن يَبْعَثَهم ؛ وَعْدَ عبادِه ، واللَّهُ لا يُخلِفُ الميعادَ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يعلمون وَعْدَ اللَّهِ عبادَه ، أنه باعثُهم يومَ القيامةِ بعدَ مماتِهم أحياءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) يعنى أن القراءة عند القرأة فى قوله تعالى : ﴿ إن تحرص ﴾ على فتح الراء فى الفعل الماضى « حرص » ، وكسرها فى المضارع « يحرِص » .

(٢) فى م : « أبطلوا » . وبطَل الشىء يبطُل بُطْلا وبُطُولا وبُطْلانا ذهب ضياعًا وخسرا فهو باطل . وأبطَل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٤/١٠٥ ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ / أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ : تكذيبًا (١) بأمرِ اللَّهِ - أو : بأمرِنا - فإن (١) الناسَ صاروا فى البعثِ فريقين (٢) ؛ مُكَذِّبٌ ومُصَدِّقٌ ، ذُكِر لنا أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : إن ناسًا بهذا العراقِ يَزْعُمون أن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويَتَأَوَّلون هذه الآيةَ . فقال ابنُ عباسٍ : كذَب أولئك ، إنما هذه الآيةُ للناسِ عامَّةً ، ولَعَمْرِى لو كان علىٌّ مبعوثًا قبلَ يومِ القيامةِ ، ما أنْكَحْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن رجالًا يقولون : إن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويتأوَّلون : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لو كُنَّا نَعْلَمُ أن عليًّا مبعوثٌ ، ما تزوَّجْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه ، ولكنْ هذه للناسِ عامَّةً (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : حلَف رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ عندَ رجلٍ مِن المُكَذِّبين ، فقال : والذى يرسِلُ الرُّوحَ مِن بعدِ الموتِ . فقال : وإنك لتزعُمُ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ . وأقسَم باللَّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يموتُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان لرجلٍ من المسلمين على رجلٍ من المشركين دَيْنٌ ، فأتاه يَتَقاضاه ، فكان فيما تَكَلَّم به : والذى أرجوه بعدَ الموتِ إنه لكذا . فقال

(١ - ١) فى ص : « بأمر فإن » ، وفى ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٢ : « بأمن فإن » ، وفى ف : « يأمن فإن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرقتين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ عن معمر به .

المشركُ : إنك(١) تَزْعُمُ أنك تُبعَثُ بعدَ الموتِ . فأقْسَم باللّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يموتُ . فأنزَل اللّهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، أنه أخبَره أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال اللّهُ : سبَّنى ابنُ آدمَ ولم يكنْ ينْبَغى له أن يَسُبَّنى ، وكذَّبنى ولم يكن يَنْبغى له أن يُكذِّبنى ، فأما تكذيبُه إيَّاىَ ، فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : قلتُ : ﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وأما سَبُّه إيَّاى ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وقلتُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(٣) [الإخلاص : ١- ٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ۝٣٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل لَيَبْعَثَنَّ اللّهُ مَن يموتُ ، وعدًا عليه حقًّا ؛ لِيُبيِّنَ لهؤلاءِ الذين يَزْعُمون أن اللّهَ لا يَبْعثُ مَن يموتُ ، ولغيرِهم الذى يختلفون فيه ؛ مِن إحياءِ اللّهِ خَلْقَه بعدَ فنائِهم ، وليعلمَ الذين جحَدوا صحةَ ذلك ، وأنْكَروا حقيقتَه ، أنهم كانوا كاذبين فى قِيلِهم : لا يَبْعثُ اللّهُ مَن يموتُ .

---

(١) فى ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩١، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/ ٥٣١، ٥٣٢ (٨٢٢٠) ، والبخارى (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعًا ، والبخارى فى (٣١٩٣، ٤٩٧٤) من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : [٢/٢٠٠ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : للناسِ عامَّةً(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا إذا أرَدْنا أن نَبْعَثَ مَن يموتُ ، فلا تَعَبَ علينا ولا نَصَبَ فى إحيائِناهم ، ولا فى غيرِ ذلك مما (٢)نَخلُقُ ونُكوِّنُ ونُحْدِثُ(٢) ؛ لأنَّا إذا أرَدْنا خَلْقَه وإنشاءَه ، فإنما نقولُ له : كُنْ . فيكونُ ، لا معاناةَ فيه ، ولا كُلْفَةَ علينا .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : « يكونُ » ، فقرَأَه أكثرُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ على الابتداءِ(٣) ، وعلى أن قولَه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن ﴾ . كلامٌ تامٌّ مُكْتَفٍ بنفسِه عما بعدَه ، ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . كما قال الشاعرُ(٤) :

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ *

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ ، وبعضُ المتأخرين من قرأةِ الكوفيين : (فَيَكونَ) نصبًا ، عطفًا على قولِه : ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ ﴾ . وكأنَّ معنى الكلامِ على

---

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولا .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يخلق ويكون ويحدث » ، وفى ت ١ : « نخلق ونكون ويحدث » .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وحمزة ، كما فى السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير ص ١١٢ .

(٤) البيت فى الملحق بديوان رؤبة ص١٨٦ وفى كتاب سيبويه ٣/ ٥٢ ، ٥٣ منسوبا لرؤبة أيضًا ، والعقد الفريد ٢/ ٤٨٠ غير منسوب ، والأغانى ٢/ ١٩٦ ، والعمدة لابن رشيق ١/ ٧٤ منسوبا عندهما للحطيئة ، ونسبه فى اللسان (ع ج م) لرؤبة .

مذهبِهم : ما قولُنا لشيءٍ إذا أرَدْناه إلا أن نقولَ له : كُنْ . فيكونَ . وقد حُكِي عن العربِ سَماعًا : أُريدُ أن آتِيَك ، فيَمْنَعَنِي المطرُ . عطفًا بـ « يَمْنَعَنى » على « أن آتيَك » .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا قومَهم ودُورَهم وأوطانَهم ؛ عداوةً لهم فى اللَّهِ على كفرِهم ، إلى آخرين غيرِهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما نِيلَ منهم فى أنفسِهم بالمَكَارِهِ⁽¹⁾ فى ذاتِ اللَّهِ . ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ : لَنُسْكِنَنَّهم فى الدنيا مَسْكَنًا يَرضَوْنه صالحًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحابُ محمدٍ ، ظلَمهم أهلُ مكةَ ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، حتى لَحِق طوائفُ منهم بالحَبَشَةِ ، ثم بَوَّأَهمُ اللَّهُ المدينةَ بعدَ ذلك ، فجَعَلها لهم دارَ هجرةٍ ، وجعَل لهم أنصارًا مِن المؤمنين⁽²⁾ . ١٠٧/١٤

حُدِّثتُ عن القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينةَ⁽³⁾ .

---

(١) فى ص : « بالمكابرة » ، وفى ت ١: « بالمكابرة » ، وفى ت ٢: « بالمكابرة » . وفى ف « بالمكاثرة » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ بلفظ المدينة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ . قال : هم قومٌ هاجَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ مكةَ ، بعدَ ظُلمِهم ؛ وظَلَمَهمُ المشركون⁽¹⁾ .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم فى الدنيا رزقًا حسنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم فى الدنيا ⁽²⁾ رزقًا حسنًا⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا أعطَى الرجلَ من المهاجرين عطاءَه يقولُ : خُذْ ، بارَك اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعَدك اللهُ فى الدنيا ، وما ذَخَره[١] لك فى الآخرةِ أفضلُ . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لَنُحِلَّنَّهم ولَنُسْكِنَنَّهم ؛ لأن التَّبَوُّءَ فى كلامِ العربِ الحلولُ بالمكانِ والنزولُ به . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جَنْدَلِ بنِ سُهَيْلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فى أبى جَنْدلِ بنِ سُهَيْلٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولثوابُ اللَّهِ إيَّاهم - على هجرتِهم فيه - فى الآخرةِ ، أكبرُ ؛ لأن ثوابَه إيَّاهم هنالك الجنةُ ، التى [٢٠١/٢و] يدُومُ نعيمُها ولا يَبِيدُ .

١٠٨/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ :

---

[١] فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « دخر » ، وفى مصادر التخريج : « ادخر » وادَّخر وذخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/ ١٥٥، ١٥٦، وتاج العروس (ذ خ ر) .

[٢] ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى ابن المنذر.

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ أي : واللَّهِ لَمَا يُثِيبُهم اللَّهُ عليه⁽¹⁾ مِن جنتِه أكبرُ ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم ، وآتيناهم الثوابَ الذي ⁽³⁾ذَكَرْنا ، هم⁽³⁾ ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ في اللَّهِ على ما نابهم في الدنيا . ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يَثِقُون في أمورِهم ، وإليه يَسْتَنِدون في نوائبِ الأمورِ التي تنوبُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ⁽⁴⁾ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمدُ إلى أُمَّةٍ مِن الأممِ ، للدعاءِ إلى توحيدِنا ، والانتهاءِ إلى أمرِنا ونَهْينا ﴿ إِلَّا رِجَالًا ﴾ مِن بَني آدمَ ﴿ نُّوحِىٓ⁽⁵⁾ إِلَيْهِمْ ﴾ وَحْيَنا - لا ملائكةً . يقولُ : فلم نُرْسِلْ إلى قومِك إلا مثلَ الذي كُنَّا نُرْسِلُ إلى مَن قبْلَهم مِن الأممِ ؛ مِن جنسِهم ، وعلى مِنهاجِهم . ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ لمشركي قريشٍ : وإن كنتم لا تعْلَمون أن الذين كُنَّا نرْسِلُ إلى مَن قبلكم مِن الأممِ ، رجالٌ مِن بني آدمَ مثلُ محمدٍ ﷺ ، وقلتُم : هم ملائكةٌ . أو⁽⁶⁾

---

(١) زيادة من : م ، والدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في م : « ذكرناه » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » بالياء . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة . وقرأ عاصم في رواية حفص « نوحى » ينظر السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير في القراءات السبع ص ١٠٦ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٦) في م : « أى » . ولا يتجه بها المعنى .

ظَنَنْتُم أن اللَّهَ كلَّمهم قِبَلًا(١) ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾ وهم الذين قد قرءُوا الكتبَ مِن قبلِهم ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على عبادِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾ . قال : أهلَ التوراةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، قال : سأَلتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه مَن أسلَم مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَآ / أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِىٓ(٤) إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡـلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ(٥) . ١٠٩/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡـلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . قال : قال

---

(١) رأيتُه قَبَلًا وقُبُلًا وقُبَلًا وقِبَلًا وقَبَليًّا وقَبِيلًا . أى مُقابَلَةً وعِيانًا . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣.

(٤) هنا ، وفيما يأتى عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

لمشركى قريشٍ : إن محمدًا فى التوراةِ والإنجيلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك ، أو مَن أنكر منهم ، وقالوا : اللَّهُ أعظمُ من أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس : ٢] . وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . فاسألوا أهلَ الذكرِ ؛ يعنى أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتَتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أنكرْتم⁽²⁾ ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ⁽³⁾ رسولًا . قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى ليسوا من أهلِ السماءِ كما قلتُم⁽⁴⁾ .

وقال آخرون فى ذلك ما :

حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن أهلُ الذكرِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتتكم » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣ ، بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢ .

أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ⁽¹⁾ . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ الآية [فصلت : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرسلنا بالبيناتِ والزُّبُرِ رجالًا نُوحِى⁽²⁾ إليهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ ؟ وما الجالبُ لهذه الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ؟ فإن قُلتَ⁽³⁾ : جالبُها قولُه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . وهى مِن صلتِه . فهل يجوزُ أن تكونَ صلةُ ﴿ وَمَآ ﴾ قبلَ ﴿ إِلَّا ﴾ ، بعدَها ؟ ؛ وإن قلتَ : جالبُها غيرُ ذلك . فما هو ، وأين الفعلُ الذى جلَبها ؟

قيل : **قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : الباءُ التى فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . قال⁽⁴⁾ : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، ومع الجحدِ والاستفهامِ فى كلِّ موضعٍ ، بمعنى « غيْر » . وقال : معنى الكلامِ : وما أرسلنا من قبلِك بالبيناتِ والزُّبُرِ غيرَ رجالٍ نُوحِى إليهم . ويقولُ على ذلك : ما ضَرَب إلا أخوك زيدًا . وهل كلَّم إلا أخوك عمْرًا ؟ بمعنى : ما ضَرَب زيدًا غيرُ أخيك . وهل كلَّم عمْرًا إلا أخوك . ويَحتجُّ فى ذلك بقولِ أوْسِ بنِ حَجَرٍ⁽⁵⁾ :

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٣ بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص : « يوحى » غير منقوطة ، وفى ت١ غير واضحة ، وفى ت ٢، ف : « يوحى » .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة ، ومعانى القرآن ٢/ ١٠٠، ١٠١.

(٤) فى م : « وقال » .

(٥) ديوانه ص ٢١، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١.

١١٠/١٤ /أبنى لُبَيْنَى لستُم بيدٍ إلا يدٍ ليست لها عَضُدُ

ويقولُ : لو كانت « إلا » بغيرِ مَعْنَى « غَيْر »(١) ؛ لَفَسَد الكلامُ ؛ لأن الذى خفَض الباءُ قبلَ « إلا » لا يَقْدِرُ على إعادتِه بعدَ « إلا » لخفضِ اليدِ الثانيةِ(٢) ، ولكنْ مَعْنَى « إلَّا » معنى « غير » ويَسْتَشْهِدُ أيضًا بقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، : « إلا » بمعنَى « غَيْر » فى هذا الموضعِ .

وكان غيرُه يقولُ : إنما هذا على كلامين ؛ يُريدُ : وما أرْسَلْنا مِن قبلِك إلا رجالًا ، أرْسَلْنا بالبيناتِ والزُّبرِ . قال : وكذلك قولُ القائلِ : ما ضرَب إلا أخوك زيدًا . معناه : ما ضرَب إلا أخوك . ثم يَبْتَدِئُ : ضرَب زيدًا . وكذلك ما مَرَّ إلا أخوك بزيدٍ . ما مرَّ إلا أخوك . ثم يقولُ : مرَّ بزيدٍ . ويَسْتَشْهِدُ على ذلك ببيتِ الأعْشَى(٣) :

وليس مُجِيرًا إن أَتَى الحيَّ خائفٌ ولا قائلًا(٤) إلا هو المُتَعَيَّبا

ويقولُ : لو كان ذلك على كلمةٍ لكان خطأً ؛ لأن المُتَعَيَّبا مِن صلةِ القائلِ(٥) ، ولكن جاز ذلك على كلامين(٦) . وكذلك قولُ الآخرِ(٧) :

نُبِّئْتُهم عذَّبوا بالنارِ جارَهم وهل يُعَذِّبُ إلا اللَّهُ بالنارِ

١١١/١٤ / فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرْسَلنا مِن قبلِك إلا رجالًا نُوحِى إليهم ، أرْسَلْناهم بالبيناتِ والزُّبُرِ ، وأنْزَلْنا إليك الذكرَ . والبيناتُ هى الأدلةُ والحُجَجُ

---

(١) يعنى باليد الثانية : « يد » التى جاءت بعد قوله : « إلا » التى بمعنى غير أول الشطر الثانى للبيت .

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوانه ص ١١٣ ، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قائل » .

(٥) يعنى بـ : « القائل » لفظة « قائلا » فى البيت .

(٦) يعنى : لا قائلًا إلا هو . قائلًا – أو قال – : المتعيبا .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، وشرح التصريح ١/ ٢٨٤ . وعند الأول « جارتهم » بدل « جارهم » .

التى (١أعْطاها اللّهُ رسلَه ؛ أدلةً١) على نبوتِهم ، شاهدةً لهم على حقيقةِ ما أَتَوْا به إليهم مِن عندِ اللّهِ .

والزُّبُرُ هى الكتبُ . وهى جمعُ زَبُورٍ . مِن زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُه . إذا كتَبْتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : الزُّبُرُ الكتبُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . قال : الآياتِ . ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ قال(٣) : الكتبِ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : الزُّبُرُ الكتبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾(٥) يَعْنى : بالكتبِ(٦) .

(١ - ١) فى ص : « أعطى الله رسله أدلته » ، وفى ت ١ : « أعطاها الله رسوله أدلة » ، وفى ت ٢ ، ف : « أعطاها الله رسوله أدلته » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى النسخ : « وبالزبر » . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : وأنزَلْنا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ؛ تذكيرًا للناسِ ، وعِظَةً(١) لهم . ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتُعَرِّفَهم ما نُزِّل(٢) إليهم مِن ذلك . ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَذَكَّروا فيه ، ويَعْتَبِروا بما(٣) أنْزَلْنا إليك .

وقد **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : يُطِيعون(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن الذين ظلَموا المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فراموا أن يَفْتِنوهم عن دينِهم ، مِن مشركى قريشٍ - الذين قالوا ، إذ قيل لهم : ماذا أنْزَل ربُّكم ؟ قالوا(٥) : أساطيرُ الأوَّلين . صدًّا منهم ، لمن أراد الإيمانَ باللَّهِ ، عن قصدِ السبيلِ - أن يَخْسِفَ اللَّهُ بهم الأرضَ ، على كفرِهم وشركِهم ، أو يَأْتِيَهم عذابُ اللَّهِ مِن مكانٍ لا يُشْعَرُ به ، ولا يُدرَى مِن أين يأتيه ؟ وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بذلك نُمْرودَ بنَ كَنْعانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « عطية » ، وفى ف : « غطية » .

(٢) فى م : « أنزل » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى م : « به أى بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، / عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَأَمِنَ ١١٢/١٤ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : هو نُمْرُودُ بنُ كَنْعانَ وقومُه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى قُلْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الشركِ به ، وهو عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحُجّةِ اللَّهِ ، الذى جرَى الكلامُ بخطابِه قبلَ ذلك ، أحْرَى مِن الخبرِ عمَّن انْقَطَع ذكرُه عنه .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى السيئاتِ فى هذا الموضعِ ، ما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : الشركَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ أو يُهْلِكَهم فى تصرفِهم فى البلادِ ، وتردُّدِهم فى أسفارِهم . ﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإنهم لا يُعْجِزون اللَّهَ مِن ذلك ، إن أراد أخْذَهم كذلك . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٤٢١، ٤٢٢ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى اختلافِهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . قال : إن شئتَ أخذْتَه فى سفرِه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : فى أسفارِهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك ما : **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . قال : التَّقَلُّبُ أن يَأْخُذَهم بالليلِ والنهارِ(٤) .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو يُهْلِكَهم بتخوُّفٍ ، وذلك بنقصٍ مِن أطرافِهم(٥) ونَواحيهم ، الشيءَ بعدَ الشيءِ ، حتى يُهْلِكَ جميعَهم ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سفر » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٥/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ للمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) فى ص ، ت ١: « أصوافهم » ، وفى ت ٢: « أصوابهم » ، وفى ف : « أصواتهم » .

يقالُ منه : تخَوَّف مالَ فلانٍ الإنفاقُ . إذا انْتَقَصه . ونحوُ تخَوُّفِه - مِن التَّخوُّفِ - بمعنى التنقُّصِ ، قولُ الشاعرِ(١) :

/تخَوَّف السيرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تخَوَّف عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ(٢) ١١٣/١٤

(٣)يعنى بقولِه : تخَوَّف السيرُ . تنَقَّص سَنامَها . وقد ذكَرْنا عن الهيثمِ بنِ عدىٍّ(٤) أنه كان يقولُ : هى لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءةَ ، معروفةٌ لهم .

ومنه قولُ آخَرَ(٥) :

تخوُّفُ غَدْرِهم(٦) مالى وأُهدِى سَلاسلَ فى الحُلُوقِ لها صَلِيلُ(٣)

وكان الفرَّاءُ يقولُ(٧) : العربُ تقولُ : (٨)تحَوَّفْتُه - أىْ : تنَقَّصْتُه - تحَوُّفًا(٨) . أى : أخَذْتُه مِن حافاتِه وأطرافِه . قال : فهذا الذى سمِعْتُه(٩) ، وقد أتَى التفسيرُ

---

(١) البيت لابن مقبل ، كما فى ديوانه ص ٤٠٥ ، ولسان العرب (خ و ف) . ونسبه صاحب سمط اللآلئ ٧٣٨/٢ لقعنب ابن أم صاحب ، ونسبه الزمخشرى فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهير وليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠ ، والشيخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير الهذلى وليس فى ديوان الهذليين ، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه .

(٢) تامكا : التامك : السَّنام ما كان . وقيل : هو السنام المرتفع وناقة تامك : عظيمة السنام . قرِدا : القرَد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبّد . وقرِد الشعرُ والصوفُ - بالكسر - يقرَد قَرَدا فهو قرِد ، و تقرَّد : تجعَّد وانْعَقَدَت أطرافُه . النَّبعة : النَّبْع شجر من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسى . والسفَن : الحديدة التى تُبرد بها القِسِىّ . لسان العرب (ت م ك ، ق ر د ، ن ب ع ، س ف ن) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، و البحر المحيط ٤/ ٤٩٥ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٠ ، والتبيان ٦/ ٣٨٦ ، وتفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، وفتح القدير ٣/ ١٦٥ .

(٦) فى م ، ص ، والتبيان ، وفتح القدير : « عدوهم » . والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبى ؛ فبه يستقيم السياق .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ .

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ف : « تخوفته أى تنقصته تخوفا » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « سمعه » .

بالخاءِ(١) ، وهو(٢) بمعنى . قال(٣) : ومثلُه ما قُرِئَ بوجهيْن ؛ قولُه : إن لك فى النهارِ سَبْحًا وسَبْخًا(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن إبراهيمَ بنِ عامرِ بنِ مسعودٍ ، عن رجلٍ ، عن عمرَ ، أنه سألهم عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فقالوا : ما نَرَى إلا أنه عندَ تنقُّصِ(٥) ما نُرَدِّدُه(٦) مِن الآياتِ . فقال عمرُ : ما أَرَى(٧) إلا أنه على ما تَنْتَقِصون مِن معاصى اللَّهِ . قال : فخرَج رجلٌ ممن كان عندَ عمرَ ، فلَقِى أعرابيًّا ، فقال : يا فلانُ ، ما فعَل ربُّك(٨) ؟ قال : قد تخَيَّفْتُه ؛ يعنى تنقَّصْتُه(٩) . قال : فرجَع إلى عمرَ فأخبَرَه ، فقال : قدَّر اللَّهُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالحاء » .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أى الفراء .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالخاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبلة ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، ينظر القرطبى ١٩/ ٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والسبخ : السعة ، والسبح نحوه . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « نقص » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدرى » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبى : « دَيْنُك » . والمعنى متوجِّه على « ربك » فهو السيد والمَوْلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقصته » .

ذلك[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ [٢/٢٠٢ظ] تَخَوُّفٍ ﴾ . يقولُ : إنْ شئتُ أخَذْتُه على أثرِ موتِ صاحبِه ، نُخَوِّفُ[2] بذلك[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : التنقُّصِ والتَّقْريعِ[4] .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ١٤/١١٤
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : على تنقُّصٍ[5] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[6] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أشار الحافظ فى الفتح ٨/٣٨٦ إلى رواية المصنِّف ، وذكره القرطبى مطولًا ببعض اختلاف فى تفسيره ١٠/ ١١٠، ١١١ ، وعنده : « قال سعيد بن المسيب : بينما عمر على المنبر قال ...» وفيه أن مفسِّر التخوف شيخ من بنى هذيل ، وفيه ذكر بيت الشعر « ... تامكًا قردًا ...» ونسبته لأبى كبير الهذلى . ووقع فى الدر المنثور ٤/١١٩ ذِكْر المتن ، لكن سقط ذِكْر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنِّف ، من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « تخوف » ، وفى ت١ غير و اضحة ، وفى ف : « يخوف » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٤، وعنده : « تخوفه » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « التفزيع » ، وفى ص ، ت ٢: غير منقوطة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣٨٦ بلفظ : « التفزيع » . والقرطبى فى تفسيره ١٠/١٠٩ - ١١١، والبحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكانى فى فتح القدير ٣/١٦٥ بلفظ : « على تقريع بما قدموه من ذنوبهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، بلفظ : « يأخذهم بنقص بعضهم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ف : « الحسين » . والحسن هو ابن موسى الأشيب ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٦/٣٢٨، ٣٢٩.

مُجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : تنقُّصٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ ، فيُعاقِبَ أو يَتَجاوزَ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : كان يقالُ : التخوُّفُ التنقُّصُ ؛ يَنْتَقِصُهم مِن البُلدانِ مِن الأطرافِ⁽²⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . يعنى : يَأْخُذُ العذابُ طائفةً ، ويَتْرُكُ أخرى ، و⁽³⁾ يُعَذِّبُ القريةَ ويُهْلِكُها ، ويَتْرُكُ أخرى إلى جَنْبِها⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإن ربَّكم إن لم يَأْخُذْ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ بعذابٍ مُعَجَّلٍ لهم ، وأخَذَهم بالموتِ⁽⁵⁾ وتنقُّصِ بعضِهم فى أثرِ بعضٍ ، لَرءوفٌ بخلقِه ، رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه ورحمتِه بهم لم يَخْسِفْ بهم الأرضَ ، ولم يُعَجِّلْ لهم العذابَ ، ولكن يُخَوِّفُهم ويُنَقِّصُهم بموتٍ .

---

(1) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكانى فى فتح القدير ٣/ ١٦٥.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(3) زيادة من : م .

(4) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٦٥، بإسناده عن الضحاك ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(5) فى م : « بموت » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قَرَأَةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياءِ على الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (أَوَ لَمْ تَرَوا) بالتاءِ على الخطابِ[1] .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ بالياءِ ، على وجهِ الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ ؛ لأن ذلك فى سياقِ قَصَصِهم والخبرِ عنهم ، ثم عَقِبَ ذلك الخبرُ [2]عن ذَهابِهم[2] عن حجةِ اللّهِ عليهم ، وترْكِهم النظرَ فى أدلتِه ، والاعتبارَ بها .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ ، إلى ما خلَق اللّهُ مِن جسمٍ قائمٍ ؛ شجرٍ أو جبلٍ أو غيرِ ذلك . ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . يقولُ : يَرْجِعُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فهو فى أولِ النهارِ على حالٍ ، ثم يَتَقَلَّصُ ، ثم يَعودُ إلى حالٍ أُخرى فى آخرِ النهارِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ يقولون فى اليمينِ والشَّمائلِ ما :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . أما اليمينُ فأولُ النهارِ ، وأما الشمائلُ[3] فآخرُ النهارِ[4] . ١١٥/١٤

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (أو لم تروا إلى ما) بالتاء ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ أو لم يروا ﴾ بالياء . وقرأ أبو عمرو : (تتفيأ) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . السبعة ص ٣٧٣، ٣٧٤، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى م : « الشمال » . وهو لفظ رواية البغوى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ بنحوه ، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . قال : الغُدُوِّ والآصالِ ، إذا فاءَت الظِّلالُ - ظلالُ كلِّ شيءٍ - بالغدوِّ سجَدَت للّهِ ، وإذا فاءَت بالعَشِيِّ سجَدَت للّهِ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . يعنى : بالغدوِّ والآصالِ ، تَسْجُدُ الظِّلالُ للّهِ غُدْوةً ، إلى أن يَفِيءَ الظلُّ ، ثم تَسْجُدُ للّهِ إلى الليلِ . يعنى ظلَّ كلِّ شيءٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ ما :

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبَرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . يقولُ : تتَمَيَّلُ⁽²⁾ .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . قال : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه⁽³⁾ .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ لكن من قول مجاهدٍ ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ١٦٧/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . قال : سجَد ظلُّ المؤمنِ طوْعًا ، وظلُّ الكافرِ كرْهًا .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ : كلًّا عن اليمينِ والشَّمائلِ في حالِ سجودِها . قالوا : وسجودُ الأشياءِ غيرُ ظلالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠٣/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، **وحدَّثني** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . قال : إذا فاء الفيءُ توجَّه كلُّ شيءٍ ساجدًا قِبَلَ القبلةِ ؛ مِن نَبْتٍ أو شجرٍ . قال : فكانوا يَسْتَحِبُّون الصلاةَ عندَ ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . قال : إذا زالت الشمسُ سجَد كلُّ شيءٍ للَّهِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل الذي وصَف اللَّهُ بالسجودِ في هذه الآيةِ ، ظلالُ الأشياءِ ، فإنما يَسْجُدُ ظلالُها دونَ التي لها الظِّلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ / يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . قال : هو ١١٦/١٤

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٨/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢/٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٩٨/٥، وابن كثير في تفسيره ٤٩٤/٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف .

سجودُ الظِّلالِ ؛ ظلالِ[١] كلِّ شيءٍ ؛ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دَابَّةٍ[٢] ؛ سجودُ ظِلالِ الدَّوابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ ﴾ . ما خلَق مِن[٤] شىءٍ ، عن يمينِه وشَمائلِه[٥] - فلفظُ ﴿مَا﴾ : لفظٌ عن اليمينِ والشَّمائلِ - قال : ألم تَرَ أنك إذا صلَّيْتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلِعِ الشمسِ إلى مَغْرِبِها ظلًّا ، ثم بعَث اللهُ عليه الشمسَ دليلًا[٦] ، وقبَض اللهُ الظلَّ[٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر فى هذه الآيةِ ، أن ظلالَ الأشياءِ هى التى تَسْجُدُ . وسجودُها مَيَلانُها ودَوَرانُها مِن جانبٍ إلى جانبٍ ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ . يقالُ مِن ذلك : سجَدَت النخلةُ . إذا مالت . وسجَد البعيرُ . وأسْجَدَ إذا مَيَّل[٨] للركوبِ . وقد بيَّنا معنى السجودِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ . يعنى : وهم صاغرون . يقالُ منه : دخَر فلانٌ للهِ

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « إلى ظل » .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ بلفظ : « فىءُ كل شىءٍ ظلّه ، وسجود كل شىء فيه سجود الخيال فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « كل » .

(٥) فى ت ٢ : « شماله » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت .... .

(٨) فى م : « أميل » . وأسْجَدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى ليُركب . كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/ ٥٠٤ ، وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخَرُ دَخَرًا ودُخُورًا . إذا ذلَّ له وخضَع . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ (١) :

فلم يَبْقَ إلا داخِرٌ فى مُخَيَّسٍ (٢)   ومُنْجَحِرٌ فى غيرِ أرضِك فى جُحْرِ (٣)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ صاغرون (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . أى : صاغِرون (٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وأما توحيدُ اليمينِ (٦) فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . فجَمَعَها ؛ فإن ذلك إنما جاء كذلك لأن معنى الكلامِ : أو لم يَرَوْا إلى ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ ، يَتَفَيَّأُ

---

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٢/ ٩٧٩، والبيت فى اللسان أيضا (خ ى س) .

(٢) المخيَّس : الحبْس . وخيَّس الرجلَ والدابةَ تَخْييسًا وخاسَهما : ذلَّلهما . والمخيَّس : السجن . المصدران السابقان .

(٣) فى ت ٢، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

ظِلالُ ما خلَق مِن شيءٍ عن يمينِه – أى : ما خلَق(١) – وشمائِله . فلفظُ ﴿مَا﴾ لفظٌ واحدٌ ، ومعناه معنى الجمعِ ، فقال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . بمعنى : عن يمينِ ما خلَق . ثم رجَع إلى معناه فى الشَّمائلِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ(٢) : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك ؛ لأن أكثرَ الكلامِ
مُواجَهةُ الواحدِ الواحدَ ، فيُقالُ للرجلِ : خُذْ عن يمينِك . قال : فكأنه إذا وحَد ذهَب
١١٧/١٤ إلى واحدٍ مِن القومِ ، وإذا جمَع / فهو الذى لا مَسْأَلَةَ(٣) فيه . واسْتُشْهِد لفعلِ(٤)
العربِ ذلك ، بقولِ الشاعرِ(٥) :

بِفِى الشامِتينَ الصَّخْرُ إن كان هَدَّنى(٦) رَزِيَّةُ شِبْلَىْ مُخْدِرٍ فى الضَّراغِمِ(٧)

فقال : بِفِى الشامِتِينِ . ولم يَقُلْ : بأفْواهِ .

وقولِ الآخرِ(٨) :

(٩)الواردون (١٠)وتَيْمٌ(١٠) فى ذرا(٩) سبأٍ قد عَضَّ أعْناقَهم جِلْدُ الجَوامِيسِ

ولم يَقُلْ : جلودُ .

---

(١) يعنى : عن يمين « ما خلق » . فهى توضيح لقوله : « عن يمينه » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

(٣) فى م : « مساءلة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بفعل » .

(٥) هو الفرزدق . والبيت فى شرح ديوان الفرزدق ص ٧٦٤.

(٦) فى الديوان : « مسنى » .

(٧) شِبْلَىْ : مثنى شِبْل ؛ ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وخِدْر الأسد : أجَمَتُه . وأسدٌ خادر ومُخدِر : مقيم فى عرينه داخل فى الخِدر . والضراغم : الأسود ؛ جمع . والواحد : ضرغم وضرغامة وضرغام . ينظر لسان العرب (ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ضرغم) .

(٨) هو جرير . والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٥.

(٩ - ٩) فى شرح الديوان : « تدعوك تيم وتيم فى قرى » .

(١٠ - ١٠) فى ت ١، ت ٢، ف : « وهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلّهِ يَخْضَعُ (١ ويَخْشَعُ ١) ويَسْتَسْلِمُ لأمرِه ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ تَدِبُّ عليها ، والملائكةُ التى(٢) فى السماواتِ ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن التذلُّلِ له بالطاعةِ ، والذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ ، قلوبُهم مُنْكِرةٌ ، وهم مُسْتَكْبِرون ، وظِلالُهم تتَفَيَّأُ عن اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّدًا للّهِ ، وهم داخرون .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يقولُ : اجْتُزِئَ بذكرِ الواحدِ مِن الدوابِّ عن ذكرِ الجميعِ ، وإنما معنى الكلامِ : ولِلّهِ يَسْجُدُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الدوابِّ والملائكةِ ، كما يقالُ : ما أتانى مِن رجلٍ . بمعنى : ما أتانى مِن الرجالِ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ(٣) : إنما قيل : ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ . لأن « ما » وإن كانت قد(٤) تكونُ على مذهبِ « الذى » فإنها غيرُ مُؤَقَّتةٍ ، فإذا أُبْهِمَت غيرَ مؤقتةٍ أشْبَهَت الجزاءَ ، والجزاءُ يَدْخُلُ « مِن » فيما جاء مِن اسمٍ بعدَه مِن النكرةِ ، فيقالُ : مَن ضرَبه مِن رجلٍ فاضْرِبوه . ولا تَسْقُطُ « مِن » مِن هذا الموضعِ ؛ كراهيةَ أن تُشْبِهَ أن تكونَ حالًا لـ « مَن » و« ما » ، فجعَلوه بـ « مِن » ليَدُلَّ على أنه تفسيرٌ لـ « ما » و« مَن » ؛ لأنهما غيرُ مُؤَقَّتَيْن(٥) ، فكان دخولُ « مِن » فيما بعدَهما تفسيرًا لمعناها ، وكان دخولُ « مِن » أدَلَّ على ما لم يُوَقَّتْ مِن « مَن » و« ما » ، فلذلك لم تُلْقَيا(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « الذين » .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مؤقتين » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « بليعنا » وفى ت ١ ، ف : « يلتقيا » ، وفى م : « يلغيا » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخافُ هؤلاء الملائكةُ التي في السماواتِ ، وما في الأرضِ مِن دابَّةٍ ، ربَّهم مِن /فوقِهم ، أن يُعذِّبَهم إن عَصَوْا أمرَه ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . ١١٨/١٤ يقولُ : ويَفْعَلون ما أمَرَهم اللَّهُ به ، فيُؤَدُّون حقوقَه ، ويَجْتَنِبون سَخَطَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لعبادِه : لا تَتَّخِذوا لي شريكًا ، أيُّها الناسُ ، ولا تَعْبُدوا معبودَيْن ؛ فإنكم إذا عبَدْتُم معيَ غيري ، جعَلْتُم لي شريكًا ولا شريكَ لي ، إنما هو إله واحد ، ومعبودٌ واحدٌ ، وأنا ذلك ، ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فإيايَ فاتَّقوا ، وخافوا عقابي بمعصيتِكم إيايَ إن عصَيْتُموني وعبَدْتُم غيري ، أو أشْرَكْتُم في عبادتِكم لي شريكًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ ملكُ ما في السماواتِ والأرضِ مِن شيءٍ ، لا شريكَ له في شيءٍ مِن ذلك ، هو الذي خلقَهم ، وهو الذي يَرْزُقُهم ، وبيدِه حياتُهم وموتُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وله الطاعةُ والإخلاصُ دائمًا ثابتًا واجبًا . يقالُ منه : وصَب الدِّينُ يَصِبُ وُصُوبًا ووَصَبًا ، كما قال الدِّيليُّ(١) .

---

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥. الجزء المجموع من أشعار أبي الأسود .

لا أبْتَغِى(١) الحمدَ القليلَ بقاؤُه يومًا بذَمٍّ الدهرِ أجْمَعَ واصِبَا

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

وقولُ حسَّانَ(٢) :

غيَّرَتْه الريحُ تَسْفِى به وهَزِيمٌ رَعْدُه واصِبُ

فأما مِن الألم ، فإنما يقالُ : وصِب الرجلُ يَوْصَبُ وَصَبًا ، وذلك إذا أعْيَا ومَلَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

/ لا يَغْمِزُ الساقَ مِن أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ ١١٩/١٤

وقد اخْتَلَف **أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ الواصبِ : **فقال بعضُهم** : معناه ما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن الأغرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا(٤) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النُّعمانِ ، عن

---

(١) فى الديوان : « أشترى » .

(٢) ديوانه ص ٢٨١.

(٣) البيت لأعشى باهلة ، وهو فى الكامل ٤/ ٦٥، وفى جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٨، ٧١٩ تبادل شطر البيت فى بيتين وينظر اللسان (ص ف ر ، أ ر ى) . ديوان المفضليات ص ٥٢٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٥.

عكرمةَ ، قال : دائمًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ وأبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . أى : دائمًا ، فإنَّ⁽²⁾ اللَّهَ تبارك وتعالى لم يَدْعُ شيئًا مِن خلقِه إلا عبدَه⁽³⁾ ، طائعًا أو كارهًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « عده » .

أى : دائمٌ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا ، والواصبُ الدائمُ(٢) .

/**وقال آخرون** : الواصبُ فى هذا الموضعِ الواجبُ . ١٢٠/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النعمانِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : واجبًا(٣) .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ الإخلاصُ . وقد ذكَرْنا معنى الدينِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا(٥) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : الإخلاصُ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/١ عن معمر به .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٣٩٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف والفريابى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٠٠/٣ ، ٣٠١، ٥/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢.

مجاهدٍ ، قال : الدينُ الإخلاصُ .

وقولُه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الناسُ ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ . أى : تَرْهَبون وتحذَرون أن يَسْلُبَكم نعمةَ اللَّهِ عليكم ، بإخلاصِكم العبادةَ لربِّكم ، وإفرادِكم الطاعةَ له ، وما لكم نافعٌ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الفاءِ فى قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُ البَصْريين : دخَلَتِ الفاءُ ، لأن « ما » بمنزلةِ « مَن » فجعَل الخبرَ بالفاءِ .

وقال بعضُ الكُوفيين[1] : « ما » فى معنى جزاءٍ ، ولها فعلٌ مُضْمَرٌ ، كأنك قلتَ : ما يَكُنْ بكم مِن نعمةٍ فمِن اللَّهِ ؛ لأن الجزاءَ لا بدَّ له مِن فعلٍ مجزومٍ ، إن ظهَر فهو جزمٌ ، وإن لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ ، كما قال الشاعرُ :

إنِ العَقْلُ فى أموالِنا لا نَضِقْ به ذِراعًا وإن صبرًا فنَعْرِفُ للصبرِ

وقال : أراد إن يَكُنِ العقلُ ، فأضْمَره ، قال : وإن جعَلْتَ « ما بكم » فى معنى « الذى » جاز ، وجعَلْتَ صِلَتَه « بكم » / و « ما » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وأدْخَل الفاءَ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] . وكلُّ اسمٍ وُصِل مثلَ « مَن » و « ما » و « الذى » ، فقد يَجوزُ دخولُ الفاءِ فى خبرِه ؛ لأنه مضارِعٌ للجزاءِ ، والجزاءُ قد يُجابُ بالفاءِ ، ولا يَجوزُ : أخوك فهو قائمٌ ؛ لأنه اسمٌ غيرُ موصولٍ ، وكذلك تقولُ : ما لَكَ لى . فإن قلتَ : ما لَكَ . جاز أن تقولَ : ما لك فهو لى . وإن أَلْقَيْتَ الفاءَ فصوابٌ . ١٢١/١٤

---

[1] الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ والبيت فيه .

وتأويلُ الكلامِ : ما يكَنْ بكم فى أبدانِكم ، أيُّها الناسُ ، مِن عافيةٍ وصحةٍ وسلامةٍ ، وفى أموالِكم مِن نماءٍ [(1] فمِن اللهِ ، هو [1)] المُنْعِمُ بذلك عليكم لا غيرُه ؛ لأن ذلك إليه وبيدِه ، ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾ . يقولُ : إذا أصابكم فى أبدانِكم سَقَمٌ ومرضٌ ، وعلةٌ عارضةٌ ، وشدَّةٌ مِن عيشٍ ، ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإلى اللَّهِ تَصْرُخون بالدعاءِ ، وتَستَغيثون به ؛ ليَكْشِفَ ذلك عنكم . وأصلُه : مِن جُؤَارِ الثورِ ، يقال منه : جأَر الثورُ يَجْأَرُ جُؤَارًا . وذلك إذا رفَع صوتًا شديدًا ، مِن جُوعٍ أو غيرِه ، ومنه قولُ الأعْشَى [(2)] :

وما أَيْبُلِىٌّ [(3)] على هَيْكلٍ [(4)] بناه وصَلَّب فيه وصارا
يُراوِحُ مِن صَلواتِ المَلِيـ ـكِ طَوْرًا سُجُودًا وطَوْرًا جُؤَارًا .

يعنى بالجُؤَارِ : الصياحَ ؛ إما بالدعاءِ ، وإما بالقراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(5] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ [5)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فالله » ، وفى ت ١ ، ف : « هو الله » ، وفى ت ٢ : « فهو الله » .

(٢) ديوانه ص ٥٣ .

(٣) الأيبلى : صاحب الناقوس الذى ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .

(٤) هيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون . اللسان (هـ ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : تَضْرَعون دُعاءً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : الضُّرُّ السَّقَمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم [٢٠٤/٢ظ] بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

١٢٢/١٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا وهَب لكم ربُّكم العافيةَ ، ورفَع عنكم ما أصابكم مِن المرضِ فى أبدانِكم ، ومِن الشدةِ فى معاشِكم ، وفرَّج البلاءَ عنكم ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منكم يَجْعَلون للَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، فيَعْبُدون الأوثانَ ، ويَذْبَحون(٢) لها الذبائحَ ؛ شكرًا لغيرِ مَن أنعَم عليهم بالفرجِ مما كانوا فيه مِن الضُّرِّ ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا اللَّهَ نعمتَه ، فيما آتاهم مِن كشفِ الضرِّ عنهم ، ﴿ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وهذا مِن اللَّهِ وعيدٌ لهؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وتهديدٌ لهم ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : تمتَّعوا فى هذه الحياةِ الدنيا إلى أن تُوافِيَكم آجالُكم ، وتَبْلُغوا الميقاتَ الذى وقَّته لحياتِكم(٣) وتمتُّعِكم فيها ، فإنكم مِن ذلك ستَصِيرون إلى ربِّكم ، فتَعْلَمون بلقائِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فيذبحون ».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « لكم ».

وَبالَ ما كسَبَت أيديكم ، وتعْرِفون سوءَ (١ مَغَبَّةِ أمرِكم ١) ، وتَنْدَمون (٢ حينَ لا يَنْفَعُكم النَّدمُ ٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَجْعَلُ هؤلاء المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، لما لا يَعْلَمون منه ضَرًّا ولا نفعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقولُ : حظًّا وجزءًا (٣) ﴿ مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ؛ إشراكًا (٤) منهم له بالذى يَعْلَمون أنه خلَقَهم ، وهو الذى يَنْفَعُهم ويَضُرُّهم دونَ غيرِه ، كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ . قال : يَعْلَمون أن اللَّهَ خلَقَهم ، ويَضُرُّهم ويَنْفَعُهم ، ثم يَجْعَلون لما لا يَعْلَمون أنه يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، نصيبًا مما رزَقْناهم (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ . وهم مُشْرِكو العربِ . جعَلوا لأوثانِهم نصيبًا مما رزَقْناهم (٦) ، وجزءًا مِن أموالِهم يَجْعَلونه لأوثانِهم (٧) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) فى ت ١: « فعلكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، وغير واضحة فى ف .

(٣) فى م ، ت ١: « جزاء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « اشركا » ، وفى ت ١: « شركا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف .

(٦) فى ص : « رزقتهم » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠، ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ . قال : جعَلوا لآلهتِهم التى ليس لها نصيبٌ ولا شىءٌ ، جعَلوا لها نصيبًا مما قال اللَّهُ مِن الحرثِ والأنعامِ ، يُسَمُّون عليها أسماءَها ، ويَذْبَحون لها .

وقولُه : ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهِ أيُّها المشركون الجاعِلون للآلهةِ والأندادِ نصيبًا مما⁽¹⁾ رزَقْناكم ، شركًا باللَّهِ وكفرًا ؛ ليَسْأَلَنَّكم اللّهُ يومَ القيامةِ عما كنتم فى الدنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : تَخْتَلقون مِن الباطلِ والإفْكِ على اللَّهِ ، بدَعْواكم له شريكًا ، وتَصْييرِكم لأوثانِكم فيما رزَقكم نصيبًا ، ثم لَيُعاقِبَنَّكم⁽²⁾ عُقوبةً تكونُ جزاءً لكفرِكم نعمَه ، وافترائِكم عليه .

١٢٣/١٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن جَهْلِ هؤلاء المشركين باللهِ⁽³⁾ وخُبْثِ فعلِهم ، وقبحِ فرْيتِهم على ربِّهم ، أنهم يَجْعَلون لمن خلَقَهم ودبَّرهم وأنْعَم عليهم ، فاسْتَوْجَب بنعمِه عليهم الشكرَ ، واسْتَحق عليهم الحمدَ - البناتِ . ولا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ . يُنَزِّهُ⁽⁴⁾ جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، عما أضافوا إليه ونسَبوه مِن البناتِ ، فلم يَرْضَوْا بجهلِهم إذ أضافوا إليه ما لا يَنْبَغى إضافتُه إليه ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ له مِن الولدِ ، أن يُضِيفوا إليه ما يَشْتَهونه لأنفسِهم ، ويُحِبُّونه لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يَكْرَهونه لأنفسِهم ، ولا يَرْضَوْنه لها من البناتِ ، ما يَقْتُلونها إذا

---

(١) فى ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس فى : م .

(٤) فى م : « نزه » ،وفى ت ١ ، ت ٢ : « تنزه » ، وفى ف : « ننزه » .

كانت لهم . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . **وجهان** مِن العربيةِ ؛ النصبُ عطفًا بها(١) على البناتِ ، فيكونُ معنى الكلامِ ، إذا أُرِيد ذلك(٢) : ويَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنينَ الذين يَشْتَهونهم(٣) ، فتكونُ ﴿ مَّا ﴾ للبنين . والرفعُ ، على أن الكلامَ مبتدأٌ مِن قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنونَ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ : وإذا بُشِّر أحدُ هؤلاء الذين جعَلوا للّهِ البناتِ ، بولادةِ ما يُضِيفُه إليه مِن ذلك له ، ظلَّ وجهُه مسْودًّا ، مِن كراهتِه له ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : قد كظَم الحزنَ ، وامْتَلأ غمًّا بولادتِه له ، فهو لا يُظْهِرُ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢/٢٠٥و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، يقولُ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، تَرْضَوْنهن(٥) لى ، ولا تَرْضَوْنهن(٦) لأنفسِكم ، وذلك أنهم كانوا فى الجاهليةِ إذا وُلِد للرجلِ منهم جاريةٌ ، أمْسَكها على هُونٍ ، أو دسَّها فى الترابِ ، وهى

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٣) فى م : « يشتهون » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفى ت ٢ : « يرضونهم » ، وفى ف : « يرضونهم » .

(٦) فى ص ، ف : « ترضونهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حيَّةٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . وهذا صَنيعُ مشركى العربِ ، أخبرَهم اللَّهُ بخُبْثِ صنيعِهم ، فأما المؤمنُ فهو حَقيقٌ أن يَرْضَى بما قسَم اللَّهُ له ، وقضاءُ اللَّهِ خيرٌ مِن قضاءِ المرءِ(٢) لنفسِه ، ولعَمْرِى ما يَدْرِى أنه خيرٌ ؛ لرُبَّ جاريةٍ خيرٌ لأهلِها مِن غلامٍ . وإنما أخبَركم اللَّهُ بصنيعِهم ؛ لتَجْتَنِبوه(٣) وتَنْتَهوا عنه ، وكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه ، ويَئِدُ ابنتَه(٤) .

١٢٤/ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال : ابنُ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : حزينٌ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكَظيمُ الكَميدُ(٦) .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَتَوَارَىٰ ﴾ هذا المُبَشَّرُ بولادةِ الأنثى مِن الولدِ له ﴿ مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الخير » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتجتنبوا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠ إلى المصنف .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٣/٢٩٦ .

(٧) بعده فى ت ١ : « بما أغنى عن إعادته » وينظر ما تقدم فى ٦/٥٧ ، ٥٨ ، ١٣/٢٩٣ .

ٱلْقَوْمِ ﴾ فيَغيبُ عن أبصارِهم ، ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى : مِن مَساءتِه إياه ، مُمَيِّلًا(١) بينَ أن يُمْسِكَه ﴿ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ أى : على هَوانٍ . وكذلك ذلك فى لُغةِ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، يقولون للهَوانِ : الهُونَ . ومنه قولُ الحُطَيئةِ(٢) :

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ(٣) مُمْسِكٌ على رَغْمِه ما أثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ(٤)

وبعضُ بنى تَميمٍ جعَل الهُونَ مصدرًا للشىءِ الهَيِّنِ ؛ ذكَر الكِسائىُّ أنه سمِعهم يقولون : إن كنتَ لَقليلَ هَوْنِ المُؤنةِ منذُ اليومِ . قال : وسمِعْتُ الهَوانَ فى مثلِ هذا المعنى ، سمِعْتُ منهم قائلًا يقولُ لبعيرٍ له : ما به بأسٌ غيرُ هَوانِه . يعنى : خفيفَ الثمنِ . فإذا قالوا : هو يَمْشِى على هَوْنِه . لم يقولوه إلا بفتحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣](٥) .

﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ . يقولُ : يَدْفِنُه حيًّا فى الترابِ ، فيَئِدُه ، كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ . يقولُ(٦) : يَئِدُ ابنتَه(٧) .

وقولُه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : ألا ساء الحكمُ الذى يَحْكُمُ هؤلاء المشركون ، وذلك أن جعَلوا للهِ ما لا يَرْضَوْن لأنفسِهم ، وجعَلوا لما لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم شِرْكًا فيما رزَقَهم اللهُ ، وعبَدوا غيرَ مَن خلَقَهم ، وأنْعَم عليهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ممتلا » . وبدون نقط فى ص ، ومميَّلا : متردِّدًا . ينظر الوسيط (م ى ل) .

(٢) ديوانه ص ١٨٣ .

(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ى ر) .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « حاجره » ، وفى ف : « حاحره » .

(٥) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٦، ١٠٧ .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

١٢٥/١٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه أن قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . والآيةَ التى بعدَها مثلٌ ضرَبه(١) لهؤلاء المشركين الذين جعَلوا للهِ البناتِ ، فبيَّنَ بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أنه مثَلٌ ، وعنَى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : للذين لا يصدِّقون بالمَعادِ والثوابِ والعقابِ من المشركين ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . وهو القبيحُ من المثلِ ، وما يسوءُ(٢) مَن ضُرب له ذلك(٣) المثلُ ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : وللهِ المثلُ الأعلى ، وهو الأفضلُ والأطيبُ ، والأحسنُ والأجملُ ، وذلك التوحيدُ والإذعانُ له بأنه لا إلهَ غيرُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : الإخلاصُ والتوحيدُ .

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ت ١ : « هذا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ(١) ذو العزةِ التي [٢٠٦/٢ظ] لا يمتنِعُ عليه معها عقوبةُ هؤلاءِ المشركين الذين وصَف صفتَهم في هذه الآياتِ ، ولا عقوبةُ من أراد عقوبتَه على معصيتِه إيَّاه ، ولا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده وشاءه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، الحكيمُ في تدبيرِه ، فلا يدخُلُ تدبيرَه خَللٌ ولا خطأٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو يُؤاخِذُ اللهُ عصاةَ بنى آدمَ بمعاصيهم ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ . يعني : على الأرضِ ، ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ تدِبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنَّه بحلمِه يؤخِّرُ هؤلاءِ الظلمةَ ، فلا يعاجِلُهم بالعقوبةِ ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى وقتِهم الذي وقَّت لهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذي وقَّت لهلاكِهم ، ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ عن الهلاكِ ﴿ سَاعَةً ﴾ فيُمْهَلون ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه(٢) حتى يستوفُوا آجالَهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : كاد الجُعَلُ(٣) أن يُعذَّبَ بذنبِ بني آدمَ . وقرأ :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « لله » .

(٢) في م : « له » .

(٣) الجعل : حيوان كالخنفساء . النهاية ١/ ٢٧٧.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ الخزاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ الحنفيُّ(٢) ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلَمةَ ، قال : سمِع أبو هريرةَ رجلًا وهو يقولُ : إن الظالمَ لا يضرُّ إلا نفسَه . قال : فالتفتَ إليه فقال : بلى ، واللهِ إن الحُبَارى(٣) لتموتُ فى وَكْرِها هَزْلًا(٤) بظلمِ الظالمِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحدَّادُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسىُّ ، عن الزُّبيرِ بنِ عدىٍّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : خطيئةُ ابنِ آدمَ قتَلت الجُعَلَ(٦) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ ، كاد الجُعَلُ أن يهلِكَ فى جُحْرِه بخطيئةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٧/٤ عن سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٠/١٣ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٨ ، والبيهقى فى الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبى إسحاق به بزيادة ابن مسعود ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « الجعفى » . والمثبت من الشعب وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٤.

(٣) الحبارى : طائر معروف ، وهو على شكل الإوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمَانَى غالبا . المصباح المنير (ح ب ر) .

وقال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٣٢٨: يعنى أن اللَّه يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم ، وإنما نصها بالذكر ، لأنها أبعد الطير نجعة ، فربما تذبح بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء ، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام .

(٤) فى م : « هزالا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٧/٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبى كثير به بدون ذكر أبى سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى الإمام أحمد فى الزهد .

ابنِ آدمَ(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرىِّ : قال اللهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : نرى أنه إذا حضَر أجلُه فلا يُؤخَّرُ ساعةً ولا يقدَّمُ ، وما لم يحضُرْ أجلُه ، فإن اللهَ يؤخِّرُ ما شاء ، ويقدِّمُ ما شاء(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويجعَلُ هؤلاء المشركون للهِ ما يكرَهونه لأنفسِهم (٣) مِن البناتِ(٣) ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : وتقولُ ألسنتُهم الكذبَ وتفتريه ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . و﴿ أَنَّ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنها ترجمةٌ عن الكذبِ . وتأويلُ الكلامِ : ويجعَلون للهِ ما يكرهونه لأنفسِهم ، ويزعُمون أن لهم الحسنى ، الذى يكرهونه لأنفسِهم البناتُ يجعَلونهن للهِ تعالى ، وزعَموا أن الملائكةَ بناتُ اللهِ . وأما ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ التى جعَلوها لأنفسِهم ، فالذكورُ من الأولادِ ، وذلك أنهم كانوا يَئِدون الإناثَ من أولادِهم ، ويستبْقون الذكورَ منهم ، ويقولون : لنا الذكورُ وللهِ البناتُ . وهو نحوُ قولِه(٤) : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات (٢٧٣) من طريق أبى معاوية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قولهم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا / إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، ١٤/١٢٧ عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قال : قولُ قريشٍ : لنا البنونَ ، ولله البناتُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ⁽²⁾ابنِ جريجٍ⁽²⁾ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : قولُ كفارِ قريشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . أي : يتكلَّمون بأن لهم الحُسنى . أي : الغِلْمانَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الغِلْمانَ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا واجبًا أن لهؤلاءِ القائلين : للهِ البناتُ . الجاعلين له ما يكرَهونه لأنفسِهم ، ولأنفسِهم الحسنى - عندَ اللهِ يومَ القيامةِ النارَ .

وقد بيَّنَّا تأويلَ قولِ اللهِ : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « أبى نجيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقولُ : بلى(٢) .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : لم تُنْصَبْ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصِبتِ الميمُ من قولِه : لا غلامَ لك . قال : ولكنها نُصِبت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثلُ قولِ القائلِ : قعَد فلانٌ وجلَس . والكلامُ : ﴿ لَا ﴾ (٣) ردٌّ لكلامِهم ، أى(٣) : ليس الأمرُ هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسَب ، مثلُ قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحوُ ذلك .

وكان بعضُهم يقولُ : نصبُ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لابدَّ ، ولا محالةَ . ولكنها كثُرت فى الكلامِ حتى صارت بمنزلةِ « حقًّا » .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنهم مُخَلَّفون متروكون فى النارِ ، مَنْسِيُّون فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال أكثرُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٢١٩ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بل لكلام » .

مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون مُضَيَّعون⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبير مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متْروكون فى النارِ ، مَنسيُّون فيها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال حصينٌ : أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٢٨/١٤ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ⁽²⁾ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متروكون(١) فى النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُّون .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ : مضاعون .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلٌ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمعتُ داودَ ابنَ أبى هندٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : منسيُّون فى النارِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم مُعَجَّلون إلى النارِ ، مقدَّمون إليها . وذهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ : أفْرَطْنا فلانًا فى طلبِ الماءِ . إذا قدَّموه لإصلاحِ الدِّلاءِ والأَرْشِيَةِ(٢) ، وتسويةِ ما يحتاجون إليه عندَ ورودِهم عليه ، فهو مُفْرَطٌ . فأما المتقدِّمُ نفسُه فهو فارِطٌ ، يقالُ : قد فرَط فلانٌ أصحابَه يَفْرُطُهم فَرْطًا وفُروطًا . إذا تقدَّمهم . وجمعُ فارطٍ فُرَّاطٌ ، ومنه قولُ القُطَاميِّ(٣) :

واسْتَعْجَلونا وكانوا مِن صحابتِنا كما تَعَجَّل فُرَّاطٌ لوُرَّادِ(٤)

ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « أنا فرَطُكم على الحوضِ » - أى : متقدِّمُكم إليه وسابقُكم - « حتى ترِدوه »(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متركون » .

(٢) الأرشية جمع الرشاء ، وهو الحبل . اللسان (ر ش ى) .

(٣) ديوانه ص ٩٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لوارد » ، وفى ت ٢ : « الوارد » ، ورواية الديوان : « لرواد » .

(٥) البخارى (٦٥٧٥ ، ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩) ، ومسلم (٢٤٩/٣٩ ، ١٨٢٢/١٠ ، ٢٢٨٩/٢٥ ، ٢٢٩٠/٢٦ ، ٢٢٩٧/٣٢ ، ٢٣٠٥/٤٤ ، ٤٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يقولُ : مُعَجَّلون إلى النارِ .

١٢٩/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : قد أُفْرِطوا فى النارِ . أى : مُعَجَّلون(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُبْعَدون فى النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشْعَثَ السَّمَّانِ ، عن الربيعِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مُخْسَئون مُبْعَدون(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى اخترناه ؛ وذلك أن الإفراطَ الذى هو بمعنى التقديمِ ، إنما يقالُ فى من(٣) قُدِّم مُقَدَّمًا لإصلاحِ ما يُقَدَّمُ إليه ، إلى وقتِ ورودِ من قَدَّمه عليه ، وليس بمُقَدَّمِ من قُدِّم إلى النارِ مِن أهلِها ، لإصلاحِ شىءٍ فيها ، لواردٍ يرِدُ عليها فيها ، فيوافِقَه مُصْلَحًا ، وإنما يُقَدَّمَ مَن قُدِّم إليها لعذابٍ يعجَّلُ له . فإذ كان (٤ذلك معنى٤) الإفراطِ ، الذى هو تأويلُ التعجيلِ ، ففسَد أن يكونَ له وجهٌ فى الصحةِ - صحَّ المعنى الآخرُ ، وهو الإفراطُ الذى بمعنى التخليفِ والتركِ .وذلك أنه يُحْكَى عن العربِ : ما أفْرطتُ ورائى أحدًا . أى : ما خلَّفتُه ، وما فرَّطتُه . أى : لم أُخَلِّفْه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧/٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٢١.

(٣) فى ت ٢: « ممن » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « معنى ذلك » .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المِصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[1] ، من : أفْرَط فهو مُفْرَطٌ . وقد بيَّنتُ اختلافَ قرأةِ[2] ذلك كذلك فى التأويلِ .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (وأنهم مُفَرِّطون) . بكسرِ الراءِ وتشديدِها[3] ، بتأويلِ : أنهم مفرِّطون فى أداءِ الواجبِ كان للهِ عليهم فى الدنيا ، من طاعتِه[4] وحقوقِه ، مضيِّعو ذلك ، من قولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ : (وأنهم مُفرِطون) . بكسرِ الراءِ وتخفيفِها[5] .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، عن ورْشٍ ، عنه . بتأويلِ : أنهم مُفرِطون فى الذنوبِ والمعاصى ، مُسْرِفون على أنفسِهم ، مُكْثِرون منها[6] . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى القولِ . إذا تجاوَز حدَّه وأسْرَف فيه .

والذى هو أولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ الذى ذكَرنا قراءتَهم من أهلِ العراقِ ، لموافقتِها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذى ذكَرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأُخَرِ عن تأويلِهم[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

---

[1] هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائى وأبى عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤.

[2] فى م : « قراءة » .

[3] ينظر النشر ٢٢٨/٢ .

[4] فى ص ، ت ٢: « طاعاته » .

[5] السبعة ص ٣٧٤.

[6] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

[7] والقراءات الأخر التى ذكرها المصنِّف متواترة .

ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا بنفسِه عزَّ وجلَّ ، لنبيِّه محمدٍ ﷺ : والله يا محمدُ ، لقد أرْسَلنا رسلًا من قبلِك إلى أممِها ، بمثلِ ما أرْسَلناك إلى أمتِك ، من الدعاءِ إلى التوحيدِ للهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ،والإذعانِ له بالطاعةِ ، وخلعِ الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا / عليه[1] ١٤/١٣٠ من الكفرِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، مُقِيمين ، حتى كذَّبوا رسلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ ربِّهم ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : فالشيطانُ ناصرُهم اليومَ فى الدنيا ، وبئس الناصرُ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فى الآخرةِ عندَ ورودِهم على ربِّهم ، فلا ينفعُهم حينئذٍ ولايةُ الشيطانِ ، ولا هى نفَعتهم فى الدنيا ، بل ضرَّتهم فيها ، وهى لهم فى الآخرةِ أضرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أَنْزَلنا يا محمدُ عليك كتابَنا ، وبعَثناك رسولًا إلى خلقِنا ، إلا لتُبيِّنَ لهم ما اخْتَلفوا فيه من دينِ اللَّهِ ، فتعرِّفَهم الصوابَ منه ، والحقَّ من الباطلِ ، وتقيمَ عليهم بالصوابِ منه حجةَ اللَّهِ التى[1] بعَثك بها .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (٢يقولُ : ﴿ وَهُدًى ﴾٢) ؛ بيانًا من الضلالةِ ، يعنى بذلك الكتابَ ، ورحمةً لقومٍ يؤمنون به ، فيصدِّقون بما فيه ،

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ف : « وقوله و » ، وفى ت ١: « يقول و » .

ويُقِرُّون بما تضمَّن من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، ويعمَلون به .

وعطَف (١ بـ « الهدى » ١) على موضعِ ﴿لِتُبَيِّنَ﴾(٢) ؛ لأن موضعَها نصبٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أنْزَلنا عليك الكتابَ إلا بيانًا للناسِ فيما اخْتلفوا فيه ، و(٣)هدًى ورحمةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهَ خَلْقِه على حُجَجِه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَنْبغى الألوهةُ إلا له ، ولا تصلُحُ العبادةُ لشىءٍ سواه : أيُّها الناسُ ، و(٤)معبودُكم الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شىءٍ ، ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يعنى : مطرًا . يقولُ : فأَنْبت بما أَنْزَل من ذلك الماءِ من السماءِ الأرضَ(٥) الميتةَ التى لا زرعَ بها(٦) ولا عُشْبَ ، ولا تُنبتُ(٧) ، ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ : بعدَما هى ميتةٌ لا شىءَ فيها ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إحيائِنا الأرضَ بعدَ موتِها ، بما أنزلنا من السماءِ من ماءٍ ، لدليلًا واضحًا ، وحجةً قاطعةً عُذْرَ من فكَّر فيه ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يسمَعون هذا القولَ فيتدبَّرونه ويعقِلونه ، ويطيعون اللَّهَ بما دلَّهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ

(١ - ١) فى ت ٢: « الهدى » .

(٢) فى النسخ : « ليبين » ، وليست بقراءة .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لها » .

(٧) فى م : « نبت » ، وفى ت ٢: « نبتت » .

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

١٣١/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لكم أيُّها الناسُ لعظةً فى الأنعامِ التى نُسْقيكم(١) مما فى بطونِه .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ(٢) أهلِ مكةَ والعراقِ والكوفةِ [٢٠٧/٢و] والبصرةِ - سوى عاصمٍ - ومِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ بضمِّ النونِ(٣) ، بمعنى أنه أسقاهم شرابًا دائمًا . وكان الكِسائىُّ يقولُ : العربُ تقولُ : أَسقيناهم نهرًا(٤) ، وأسقيناهم لبنًا . إذا (٥ جعَله له ٥) شُرْبًا دائمًا ، فإذا أرادوا أنهم أَعْطَوْه شَرْبَةً قالوا : سقيناهم(٦) ، فنحن نَسْقِيهم(٧) . بغيرِ ألفٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ - سوى أبى جعفرٍ - ومِن أهلِ العراقِ عاصمٌ : (نَسقيكم) . بفتحِ النونِ(٨) ، من : سقاه اللَّهُ ، فهو يَسْقِيه . والعربُ قد تُدْخِلُ الألفَ فيما كان من السقيِ غيرَ دائم ، وتَنْزِعُها فيما كان دائمًا ، وإن كان أشهرُ الكلامَين عندَها ما قال الكِسائىُّ . يَدُلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ لَبيدٍ فى صفةِ سحابٍ(٩) :

---

(١) فى ت ٢: « يسقيكم » .

(٢) بعده فى ت ١: « قراء » .

(٣) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤.

(٤) فى ت ١، ت ٢: « هذا » .

(٥ - ٥) فى م : « جعلته » .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « سقيناكم » .

(٧) فى ف : « نسقيكم » .

(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة . ينظر السبعة ص ٣٧٤، النشر ٢/ ٢٢٨.

(٩) شرح ديوان لبيد ص ٩٣.

سَقَى قَوْمِى(١) بنى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ من هِلالِ

فجمَع اللغتين كلتيهما فى معنًى واحدٍ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيةِ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن(٢) أعجبَ القراءتين إلىَّ قراءةُ ضمِّ النونِ ؛ لِمَا ذكَرْتُ من أن أكثرَ الكلامَين عندَ العربِ فيما كان دائمًا من السقيِ : أسقى ، بالألفِ ، فهو يُسْقِى . و(٣)أن ما(٣) أسقى اللَّهُ عبادَه من بطونِ الأنعامِ ، فدائمٌ لهم غيرُ منقطِعٍ عنهم .

وأما قولُه : ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ . وقد ذكَر الأنعامَ قبلَ ذلك ، وهى جمعٌ ، والهاءُ فى البطونِ مُوحدةٌ ، فإن لأهل العربيةِ فى ذلك أقوالًا ؛ فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(٤) : النَّعَمُ والأنعامُ شىءٌ واحدٌ ؛ لأنهما جميعًا جمعان ، فردَّ الكلامَ فى قولِه : ﴿مِّمَّا فِى (٥)بُطُونِهِۦ﴾ إلى(٥) التذكيرِ ، مرادًا به معنى النَّعَم ، إذ كان يؤدِّى عن الأنعامِ . ويَستشهِدُ(٦) لقولِه(٧) ذلك برجزِ بعضِ الأعرابِ(٨) :

إذا رأيتَ أنجُمًا مِنَ الأسَدْ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « قوم » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « أنه » .

(٣ - ٣) فى م : « ما » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « التى » .

(٦) فى ت ١، ت ٢: « يستشهدون » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٥، واللسان (خ ر ت ، ك ت د) ، والثلاثة الأبيات الأولى منه فى تهذيب اللغة ٦/ ٦٦، واللسان (ج ب هـ) .

جَبْهَتَهُ(١) أوِ الخَرَاتَ(٢) والكَتَدْ(٣)
بال سُهَيْلٌ فى الفَضِيخِ(٤) فَفَسَدْ
وطَـابَ أَلْبانُ اللِّقـاحِ فَبَـرَدْ

ويقولُ : رجَع بقولِه : فبَرد . إلى معنى اللبنِ ؛ لأن اللبنَ والألبانَ يكونُ(٥) فى معنًى واحدٍ .

وفى تذكيرِ النَّعَمِ قولُ الآخرِ(٦) :

١٣٢/١٤ /أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ
يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُونَهُ

فذكَّر النَّعَمَ .

وكان غيرُه منهم يقولُ(٧) : إنما قال : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأنه أراد : مما فى بطونِ ما ذكَرْنا . ويُنشِدُ فى ذلك رَجزًا لبعضِهم(٨) :

---

(١) الجبهة : النجم الذى يقال له : جبهة الأسد . تهذيب اللغة ٦/ ٦٥.

(٢) والخرات مفرد ، ومثناه : الخراتان : من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، وهما كتفا الأسد . تهذيب اللغة ٧/ ٢٩٦.

(٣) الكتد : نجم . ينظر اللسان (ك ت د) .

(٤) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا : شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار ، والمعنى : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . ينظر اللسان (ف ض خ) .

(٥) فى م ، ف : « تكون » .

(٦) الكتاب ١/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٢، ونسبهما فى الخزانة ٤١٢/١ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثى ، ونسبهما ابن الأثير فى الكامل ٦٢٤/١ إلى قيس بن عاصم المنقرى .

(٧) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩.

(٨) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩، والمحتسب ٢/ ١٥٣.

مِثْلُ الفِراخِ نتَقَتْ(١) حَوَاصِلُهُ

وقولَ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ(٢) :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهما يُوفى المَخارِمَ(٣) يَرْقُبانِ(٤) سَوَادِى

فقال : كلاهما . ولم يقلْ : كلتاهما . وقولَ الصَّلَتَانِ العَبْدِيِّ(٥) :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

وقولَ الآخرِ(٦) :

/وعَفْرَاءُ أدْنَى(٧) النَّاسِ مِنِّى مَوَدَّةً وعَفْرَاءُ عَنِّى المُعْرِضُ المُتَوانِى ١٣٣/١٤

ولم يقل : المعرضةُ المتوانيةُ . وقولَ الآخرِ(٨) :

إذِ(٩) النَّاسُ ناسٌ والبِلادُ بغِبْطَةٍ(١٠) وَإذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَديقٌ مُساعِفُ(١١)

ويقولُ : كلُّ ذلك على معنى : هذا الشيءُ ، وهذا الشخصُ ، والسوادُ . وما

---

(١) فى م : « نتفت » . ونتقت : سمنت . اللسان (ن ت ق) .

(٢) البيت فى المفضليات ص ٢١٦، والأغانى ١٣/ ١٦.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المحارم » . والمخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج ، وهو منقطع أنف الجبل . اللسان (خ ر م) .

(٤) فى الأغانى : « يرميان » .

(٥) البيت فى أمالى اليزيدى ص ١، أمالى المرتضى ٢/ ١٩٩. وهو فى الشعر والشعراء ١/ ٤٣١، وسمط اللآلى ٢/ ٩٢١، والأغانى ١٥/ ٣٨١، وأمالى المرتضى ١/ ٧٢ منسوبا لزياد الأعجم .

(٦) البيت لعروة بن حزام ، وهو فى الأغانى ٢٤/ ١٦٢، والنوادر للبكرى ص ١٥٨.

(٧) فى الأغانى : « أرجى » ، وفى النوادر : « أحظى » .

(٨) البيت لأوس بن حجر ، وهو فى ديوانه ص ٧٤.

(٩) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « إذا » .

(١٠) فى الديوان : « بعزة » .

(١١) المساعف : المساعد ، والقريب المواتى . ينظر اللسان (س ع ف) .

أشبهَ ذلك ، ويقولُ : من ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيءُ الطالعُ . وقولُه : ﴿ (١) كَلَّآ إِنَّهَا (١) تَذْكِرَةٌ ⁽١١⁾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١١، ١٢] . ولم يقلْ : ذكرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيءَ . وقولُه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ⁽٣٥⁾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [النمل : ٣٥، ٣٦] ، ولم يقلْ : جاءت .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : قيل : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأن المعنى : نُسقيكم من أيِّ الأنعامِ كان في بطونِه اللبنُ[٢] . ويقولُ : « فيه اللبنُ » مضمَرٌ . يعني : أنه يُسقى من أيِّها كان ذا لبنٍ ؛ وذلك لأنه ليس لكلِّها لبنٌ ، وإنما يُسقى من ذواتِ اللبنِ .

والقولان الأوّلان أصحُّ مخرجًا على كلامِ العربِ من هذا القولِ الثالثِ .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ . يقولُ : نُسقيكم لبنًا نُخرجُه لكم من بينِ فَرْثٍ ودمٍ ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقولُ : خلَص من مخالطةِ الدمِ والفَرْثِ فلم يختلِطا به ، ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : يَسوغُ لمن شربه ، فلا يَغَصُّ به كما يَغَصُّ الغاصُّ ببعضِ ما يأكلُه من الأطعمةِ . وقيل : إنه لم يَغَصَّ أحدٌ باللبنِ قَطُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢٠٧/٢ظ] ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ⁽٦٧⁾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم أيضًا أيها الناسُ عِبرةٌ فيما نُسقيكم من ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ، ما[٣] تتخذون منه سَكَرًا ورزقًا حسنًا ، مع ما نُسقيكم من بطونِ

(١ - ١) في النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهاد المصنف .

[٢] سقط من : م .

[٣] في ف : « مما » .

الأنعامِ من[١] اللبنِ الخارجِ من بين الفرثِ والدمِ .

وحُذف من قولِه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ ﴾ الاسمُ ، والمعنى ما وصفتُ ، وهو : ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ما تتخذون منه . لدلالةِ « مِنْ » عليه ؛ لأن « مِنْ » تدخلُ فى الكلام مُبعِّضةً ، فاستُغنى بدَلالتِها ومعرفةِ السامعين ، بما تَقتضى[٢] من ذكْرِ الاسمِ معها .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[٣] : معنى الكلامِ : ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ شىءٌ تتخذون منه سَكَرًا . ويقولُ : إنما ذُكِّرت الهاءُ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ﴾ . لأنه أُريد بها الشىءُ .

وهو عندنا عائدٌ على المتروكِ ، وهو « ما » .

وقولُه : ﴿ تَتَّخِذُونَ ﴾ . من صِفَة « ما » المتروكةِ .

/واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ؛ **فقال بعضهم** : عَنَى بالسَّكَرِ الخمرَ ، وبالرزقِ الحسنِ التمرَ والزبيبَ . وقال : إنما نزلت هذه الآيةُ قبل تحريمِ الخمرِ ، ثم حُرِّمت بعدُ . ١٣٤/١٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أيوبُ بن جابرٍ الحنفىُّ[٤] ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

---

[١] بعده فى ص ، ت ٢، ف : « بين » .

[٢] فى ت ٢: « مضى » .

[٣] بعده فى م ، ف : « فى » .

[٤] فى م : « السحيمى » . وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفى السحيمى . ينظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤.

حَسَنًاۚ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من شرابِه ، والرزقُ الحسنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وسعيدُ⁽²⁾ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ ، قال : الرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتِها ، والسَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيان ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعت رجلًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتَيهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتيهما .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره البخارى معلقا ١٠٣/٦ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى ٨/ ٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرُ (١) بنُ معاويةَ ، قال : ثنا الأسودُ ابنُ قيسٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ سفيانَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ يقولُ - وذُكِرتْ عنده هذه الآيةُ : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السَّكَرُ ما حُرِّم منهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحل منهما .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ البصريِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزقُ الحسنُ فما أُحِلّ من ثمرتِهما (٢) ، وأما السَّكَرُ فما حُرِّم من ثمرتِهما (٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو ابنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ حَرامُه ، والرزقُ الحسنُ حَلَالُه .

/**حدَّثني** المثنَّى ، قال : أخبرنا العباسُ بنُ أبي (٣) طالبٍ ، قال: ثنا أبو عوانةَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّكَرُ ما حرُم من ثمرتِهما ، والرزقُ الحسنُ ما حلَّ (٤) من ثمرتِهما (٤) . ١٣٥/١٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ

---

(١) في ت ٢: « عن » .

(٢) في ت ٢: « ثمرتها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) في ت ١: « منهما » .

الحرامُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما حُرِّم من ثمرتَيْهما ، وما أُحِلَّ من ثمرتَيْهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ(١) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ [٢/٢٠٨و] مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ الحرامُ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يشرَبون الخمرَ ، فكان هذا قبلَ أن ينزلَ تحريمُ الخمرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩٠، ٦٧٩٢) ، والبغوى فى الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرا على أوله .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦، والنسائى فى الكبرى (٦٧٨٩) .

المغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبى رزينٍ ، قالوا : هى منسوخةٌ . فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، عن سعيدٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبى رزينٍ بمثلِه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : هى منسوخةٌ ، نسخَها تحريمُ الخمرِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ذكَر اللَّهُ نعمتَه فى السَّكَرِ قبل تحريمِ الخمرِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ وعوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : السَّكَرُ ما حرَّم اللَّهُ منه ، والرزقُ الحسنُ(٣) ما أحَلَّ اللَّهُ منه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنبارى .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور - وحده - به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

١٤/١٣٦ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدينةَ يحيى بنِ المهلَّبِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّكَرُ الخمرُ ، والرزقُ الحسنُ الرُّطَبُ(١) والأعنابُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : هى الخمرُ قبل أن تُحرَّمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : الخمرَ قبلَ تحريمِها ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : طعامًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : أما السَّكَرُ فخمورُ هذه الأعاجمِ ، وأما الرزقُ الحسنُ فما تنتبِذون وما تُخلِّلون وما تأكُلون ، ونزَلت هذه الآيةُ و(٣)لم تُحرَّمِ(٣) الخمرُ يومَئذٍ ، وإنما جاء تحريمُها بعد ذلك فى سورةِ « المائدةِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى

---

(١) فى ص : « الزبيب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٩٧ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لن يحرم » .

عروبةَ(١) ، قال : هكذا سمِعتُ قتادةَ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَكَرًا ﴾ . قال : هى خمورُ الأعاجمِ ، ونُسخت فى سورةِ « المائدةِ » ، والرزقُ الحسنُ ؛ قال(٢) : ما تَنتبِذون وتُخلِّلون وتأكُلون(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : وذلك أن الناسَ كانوا يُسمُّون الخمرَ سَكَرًا ، وكانوا يشرَبونها . قال ابنُ عباسٍ : مرَّ رجالٌ بوادِى السكرانِ الذى كانت قريشٌ تجتمِعُ(٤) فيه (٥)إذا تَلَقَّوْا مسافريهم(٥) ، إذا جاءوا من الشامِ ، وانطلَقوا معهم يُشيِّعونهم حتى يبلُغوا وادىَ السكرانِ ثم يرجِعوا منه – ثم سمّاها اللهُ بعد ذلك الخمرَ حين حرِّمت . وقد كان ابنُ عباسٍ يزعُمُ أنها الخمرُ ، وكان يزعمُ أن الحبشةَ يُسمُّون الخلَّ السَّكَرَ . قولُه : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى بذلك الحلالَ ؛ التمرَ والزبيبَ ، وما كان حلالًا لا يُسْكِرُ(٦) .

وقال آخرون : السَّكَرُ بمنزلةِ الخمرِ فى التحريمِ ، وليس بخمرٍ . وقالوا : هو نَقيعُ(٧) التمرِ والزبيبِ إذا اشتدَّ وصار يُسكِرُ شاربَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « عروة » ، وفى م : « عذرة » ، وفى ت ١ ، ف : « عريره » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٢) فى ت ١: « له » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « يجتمعون » ، وفى ت ٢: « مجمعون » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ للمصنف وابن مردويه مختصرا .

(٧) فى ص ، ت ١، ف : « نقع » ، وفى ت ٢: « بقع » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو في قولِه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ / وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ١٣٧/١٤ كان هذا قبلَ أن ينزِلَ تحريمُ الخمرِ ، والسَّكَرُ حرامٌ مثلُ الخمرِ ، وأما الحلالُ منه ، فالزبيبُ والتمرُ والخلُّ ونحوُه .

حدَّثني المثنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فحرَّم اللَّهُ بعد ذلك - يعني : بعدَ ما أنزَل في سورةِ « البقرةِ » [٢٠٨/٢ظ] من ذكْرِ الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ - السَّكَرَ مع تحريمِ⁽¹⁾ الخمرِ ؛ لأنه منه ، قال : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهو الحلالُ من الخلِّ والنبيذِ وأشباهِ ذلك ، فأقرَّه اللَّهُ وجعَله حلالًا للمسلمين⁽²⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى ، قال : سألت مُرَّةَ عن السَّكَرِ فقال : قال عبدُ اللَّهِ : هو خمرٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي فروةَ ، عن⁽⁴⁾ عبد الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : السَّكَرُ خمرٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن

---

(1) في ص ، ف : « التحريم » .

(2) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والبيهقي ٢٩٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(4) بعده في م : « أبي » .

(5) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢١٣) من طريق أبي فروة به .

إبراهيمَ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وأبى رزينٍ ، قالا : السَّكَرُ خمرٌ (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : يعنى ما أسكَر من العنبِ والتمرِ ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى ثمرتَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلالُ ما كان على وجهِ الحلالِ ، حتى غيَّروها فجعَلوا منها سَكَرًا .

وقال آخرون : السَّكَرُ هو كلُّ (٢) ما كان حلالًا شربُه ؛ كالنبيذِ الحلالِ ، والخلِّ ، والرُّبِّ (٣) ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى داودُ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أبو رَوْقٍ ثنى قال : قلتُ للشعبىِّ : أرأيتَ (٤) قولَه تعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَرُ الذى تَصنعُه النَّبَطُ ؟ قال : لا ، هذا خمرٌ ، إنما السَّكَرُ الذى قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه ؛ النبيذُ والخلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى وأبى رزين ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى .

(٢) بعده فى ف : « شىء » .

(٣) فى م : « الرطب » ، وبعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « والخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (ر ب ب) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : وذكَر مجالدٌ ، عن عامرٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما كانوا يتخِذون من النخلِ ؛ النَّبيذُ ، والرزقُ الحسنُ ما كانوا يصنَعون من الزبيبِ والتمرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : قلتُ له : / ما تتخِذون منه سَكَرًا ؟ قال : كانوا يصنَعون من النبيذِ والخلِّ . قلت : والرزقُ الحسنُ ؟ قال : كانوا يصنَعون من التمرِ والزبيبِ . ١٣٨/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وأحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : السَّكَرُ النبيذُ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ الذي كان يؤكَلُ .

وعلى هذا التأويلِ ، الآيةُ غيرُ منسوخةٍ ، بل حكمُها ثابتٌ .

وهذا التأويلُ عندى هو أولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ ، وذلك أن السَّكَرَ في كلامِ العربِ على أحدِ أوجهٍ أربعةٍ ؛ أحدُها : ما أسكَر من الشرابِ . والثاني : ما طُعِم(١) من الطعام . كما قال الشاعرُ(٢) :

جَعَلْتَ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرًا

أى طعمًا .

والثالثُ : السُّكونُ ، من قولِ الشاعرِ(٣) :

وجَعَلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

---

(١) في ت ٢ : « نهم » .

(٢) مجاز القرآن ٣٦٣/١ منسوبا إلى جندل .

(٣) تقدم في ص ٢٩ .

وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى⁽¹⁾ .

والرابعُ : المصدرُ من قولِهم : سكِر فلان يسكَرُ سُكْرًا وسَكْرًا وسَكَرًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ما يُسْكِرُ من الشرابِ حرامًا ، بما قد دلَّلْنا عليه فى كتابِنا المسمى : « لطيفُ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، وكان غيرَ جائزٍ لنا أن نقولَ : هو منسوخٌ ؛ إذ كان المنسوخُ هو ما نفَى حكمَه الناسخُ ، وما لا يجوزُ اجتماعُ الحكمِ به وناسخِه ، ولم يكنْ فى حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بتحريمِ الخمرِ دليلٌ على أن السَّكَرَ الذى هو غيرُ الخمرِ وغيرُ ما يُسكِرُ من الشرابِ - حرامٌ ، إذ كان السَّكَرُ أحدُ معانيه عندَ العربِ ومن نزل بلسانِه القرآنُ ، هو كلُّ ما طُعم ، ولم يكنْ مع ذلك ، إذ لم يكنْ فى نفسِ التنزيلِ دليلٌ على أنه منسوخٌ ، أو⁽²⁾ ورد بأنه منسوخٌ خبرٌ من الرسولِ ، ولا أجمعت عليه الأمةُ ، فوجَب⁽³⁾ القولُ بما قلنا ، من أن معنى السَّكَرِ⁽⁴⁾ فى هذا الموضعِ هو كلُّ ما حلَّ شربُه ، مما يُتَّخذُ من ثمرِ النخلِ والكَرْمِ ، إذ⁽⁵⁾ فسَد أن يكونَ معناه الخمرُ أو ما يُسكِرُ من الشرابِ ، وخرَج من أن يكونَ معناه السَّكَرَ نفسَه - إذ كان السَّكَرُ ليس مما يُتخذُ من النَّخْلِ والكَرْمِ⁽⁶⁾ - ومن أن يكونَ بمعنى السُّكونِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : ⁽⁷⁾إن فيما⁽⁷⁾ وصفْنا لكم من

---

(1) تقدم فى ص ٢٩ ، ٣٠ .

(2) سقط من ص .

(3) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ووجب » .

(4) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « ولا » .

(5) فى م : « و » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « إذا » .

(6) فى ت ١، ت ٢، ف : « الكروم » .

(7 - 7) فى م : « فيما إن » .

١٣٩/١٤ نِعَمِنا التي آتيناكم أيها / الناسُ من الأنعامِ والنخلِ والكرْمِ ، لدلالةً واضحةً وآيةً بيِّنةً لقومٍ يعقِلون عن اللَّهِ تعالى حُجَجَه ، ويفهَمون عنه مواعظَه ، فيتعِظون بها .

[٢٠٩/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وألهَم ربُّك يا محمدُ النحلَ إيحاءً إليها ؛ ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يعنى : مما يَبْنُون من السقوفِ فرفَعوها بالبناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، عن إسحاقَ التميميِّ ، وهو ابنُ أبى الصباحِ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : ألهَمها إلهامًا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها ، ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ الآية . قال : أمَرها أن تأكلَ من الثمراتِ ، وأمَرها أن تتبعَ سبلَ ربِّها ذُلُلًا(١) .

وقد بيَّنا معنى الإيحاءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضَى بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما **حدَّثني** به(٣) يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قال : الكَرْمُ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ كُلِي ﴾ أيتُها النحلُ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسلُكى طُرُقَ ربِّك ﴿ ذُلُلًاۚ ﴾ . يقولُ : مُذَلَّلةً لكِ . والذُّلُلُ : جمعُ ذَلُولٍ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤/١٤٠

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥، ٥/ ٤٠١ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٩.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾ . قال : لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلكَتْه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلُلًا . قال : لا يتوعَّرُ عليها مكانٌ سلكتْه .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله مجاهدٌ ، « الذُّلُلُ » من نعتِ « السُّبلِ » .

فالتأويلُ على قولِه : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾ : الذُّلُلَ لكِ ، لا يتوعَّرُ عليكِ سبيلٌ سلكْتِه . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ ، فنُصِب(٢) على الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾ . أى : مطيعةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُلُلٗاۚ ﴾ . قال : مطيعةً(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾ . قال : الذَّلولُ الذى يُقادُ ويُذهَبُ به حيث أراد صاحبُه . قال : فهم يَخرُجون بالنحلِ يَنتجِعون بها ويذهبون ، وهى تَتبعُهم . وقرأ : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ﴾(١) الآية [يس : ٧١، ٧٢] .

فعلى هذا القولِ ، الذُّلُلُ من نعتِ « النحلِ » . وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ في الصحةِ ؛ وجهان مُخرَّجان ، غيرَ أنّا اخترنا أن يكونَ نعتًا(٢) لـ « السُّبُلِ » ؛ لأنها إليها أقربُ .

وقولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يخرُجُ من بطونِ النحلِ شرابٌ ، وهو العسلُ ، مختلفٌ ألوانه ؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأسحرَ(٣) ، وغيرَ ذلك من الألوانِ .

قال أبو جعفرٍ : أسحرُ : ألوانٌ مختلفةٌ ، مثلُ : أبيضُ يَضرِبُ إلى الحمرةِ .

وقولُه : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما عادت عليه الهاءُ التي في قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ ؛ **فقال بعضهم** : عادت على القرآنِ ، وهو المرادُ بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، [٢/ ٢٠٩ظ] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : في القرآنِ شفاءٌ(٤) .

وقال آخرون : بل أُريد بها العسلُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢: « نعتها » .

(٣) فى ت ١: « أشجر » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ/ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : ففيه شفاءٌ - كما قال اللَّهُ ١٤/١٤١ تعالى - من الأدواءِ ، وقد كان يُنهَى عن تغْريقِ(١) النحلِ وعن قتلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فذكَر أن أخاه اشتكَى بطنَه ، فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا » . ثم جاءه فقال : ما زاده إلا شدةً . فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا ، فَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ » . فسقاه ، فكأنَّما نَشِط من عِقالٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : شفاءان ؛ العسلُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ ، والقرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ(٤) .

---

(١) في م : « تفريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٥، وعبد بن حميد (٩٣٨) ، وأحمد (١١١٤٦) ، والبخارى (٥٦٨٤، ٥٧١٦) ، ومسلم (٩١/٢٢١٧) ، والترمذى (٢٠٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٥، ٧٥٦٠، ٧٥٦١) ، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة ، عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدرى . وأخرجه أحمد (١١١٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة ، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد .

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٧، ٣٥٨. وأخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ١٠/ ٤٨٥ عن وكيع به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : يعنى العسلَ .

وهذا القولُ - أعنى قولَ قتادةَ - أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فِيهِ ﴾ . فى سياقِ الخبرِ عن العسلِ ، فأن تكونَ الهاءُ مِن ذكرِ العسلِ ، إذ كانت فى سياقِ الخبرِ عنه ، أولى مِن غيرِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ من بطونِ هذه النحلِ الشرابَ المختلفَ ، الذى هو شفاءٌ للناسِ لدلالةً وحجةً واضحةً على مَن سخَّر النحلَ ، وهداها لأكلِ الثمراتِ التى تأكُلُ ، واتخاذِها البيوتَ التى تُنْحتُ من الجبالِ والشجرِ والعروشِ ، وأخرَج من بطونِها ما أخرَج من الشفاءِ للناسِ ، أنه الواحدُ الذى ليس كمثلِه شىءٌ ، وأنه لا ينبغى أن يكونَ له شريكٌ ، ولا تَصِحُّ الألوهةُ إلَّا له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم أيها الناسُ وأوجَدكم ولم تكونوا شيئًا ، لا الآلهةُ التى تعبُدون مِن دونِه ، فاعبُدوا الذى خلَقكم دونَ غيرِه ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم يقبِضُكم ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . يقولُ : ومنكم مَن يَهْرَمُ ؛ فيصيرُ إلى أرذلِ العمرِ . وهو أردؤه ، يقالُ منه : رَذُل الرجلُ وفَسُل ، يرذُلُ رَذالةً ورُذُولةً⁽¹⁾ ، ورَذَلْتُه أنا . وقيل : إنه يصيرُ كذلك فى خمسٍ وسبعين سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رذولا » .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ(١) ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أسدُ بنُ عمرانَ(٢) ، عن سعدِ بنِ / طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ(٣) نُباتةَ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . قال : خمسٌ وسبعون سنةً(٤) . ١٤٢/١٤

وقولُه : ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : إنما نردُّه إلى أرذلِ العمرِ ليعودَ جاهلًا(٥) كما كان في حالِ طفولتِه وصباه ، ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لئلا يَعلمَ شيئًا بعدَ علمٍ كان يعلَمُه في شبابِه ، فذهَب ذلك بالكبرِ ونَسِيَ ، فلا يَعلَمُ منه شيئًا ، وانسلَخ مِن عقلِه ، فصار مِن بعدِ عقلٍ كان له ، لا يعقِلُ شيئًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذي(٦) لا يَنسَى ، ولا يتغيرُ علمُه ، عليمٌ بكلِّ ما كان ويكونُ ، قديرٌ على ما شاء ، لا يجهَلُ شيئًا ، ولا يُعجِزُه شيءٌ أراده .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أيها الناسُ فضَّل بعضَكم على بعضٍ في الرزقِ الذي رزَقكم في الدنيا ، فما الذين فضَّلهم اللَّهُ على غيرِهم بما رزَقهم ﴿ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ

---

(١) في النسخ : « الفزاري » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٢.

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « حمران » . وسيأتي هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة « فاطر » ، وفيه : أسد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٣ إلى المصنف .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاهله » .

(٦) سقط من : م .

مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ : بمشركى مماليكِهم فيما رزَقهم من المالِ(١) والأزواجِ ، ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ . يقولُ : حتى يستوُوا(٢) هم فى ذلك وعبيدُهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكُهم فيما رزَقتُهم سواءً ، وقد جعَلوا عبيدى شركائى فى مُلْكى وسلطانى . [٢/ ٢١٠و]

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه للمشركين باللَّهِ . وقيل : إنما عنَى بذلك الذين قالوا : إن المسيحَ ابنُ اللَّهِ . من النصارى .

وقولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفبنِعْمةِ اللَّهِ التى أنعَمها على هؤلاء المشركين ، من الرزقِ الذى رزَقهم فى الدنيا ، يَجْحَدون بإشراكِهم غيرَ اللَّهِ مِن خلقِه فى سلطانِه ومُلْكِه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يُشرِكون عبيدَهم فى أموالِهم ونسائِهم ، فكيف يُشرِكون عبيدى معى فى سلطانى ؟ فذلك قولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٣) .

---

(١) فى م : « الأموال » .

(٢) فى ص ، ف : « تسووا » ، وفى ت ١ : « يسووهم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هذه الآيةُ فى شأنِ عيسى ابنِ مريمَ . يعنى بذلك نفسَه ، إنما عيسى عبدٌ ، فيقولُ اللَّهُ : واللَّهِ ما تُشرِكون عبيدَكم(١) فى الذى لكم ، فتكونوا أنتم وهم سواءً ، فكيف تَرضَون لى ما(٢) لا تَرضَون لأنفسِكم ؟(٣)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ(٤) ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : مثَلُ آلهةِ الباطلِ مع اللَّهِ تعالى ذكرُه(٥) . ١٤/١٤٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ : وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، فهل مِنكم من أحدٍ شارَك مملوكَه فى زوجتِه وفى فراشِه ، فتَعدِلون(٦) باللَّهِ خَلْقَه وعبادَه ؟ فإن لم ترضَ لنفسِك هذا ، فاللَّهُ أحقُّ أن يُنزَّهَ منه مِن نفسِك ، ولا تَعدِلَ(٦) باللَّهِ أحدًا مِن عبادِه وخالقِه(٧) .

---

(١) فى ت ١: « عبدكم » ، وفى ت ٢: « عندكم » .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ مختصرا .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ت ١: « يعدل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : هذا الذى فُضِّل (١) في المالِ (١) والولدِ ، لا يُشْرِكُ عبدَه في مالِه وزوجتِه ، يقولُ : قد رضيتُ بذلك للَّهِ . ولم ترضَ (٢) به لنفسِك ، فجعَلْتَ للَّهِ شريكًا في مُلْكِه وخلقِه (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيها الناسُ من أنفسِكم أزواجًا . يعنى أنه خلَق مِن آدمَ زوجتَه (٤) حواءَ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . أى : واللَّهُ خلَق آدمَ ، ثم خلَق زوجتَه منه ، ثم جعَل لكم بنينَ وحفَدةً (٥) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ (٦) بالحفَدةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأَختانُ ، أَختانُ الرجلِ على بناتِه .

(١ - ١) في ت ١ : « بالمال » .

(٢) في ف : « ترضه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٨/١ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وزوجته » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) في م : « المعينين » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ(١) ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغلِبَ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأَختانُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ(٣) ، عن عاصمٍ ، عن (٤) زِرٍّ ، قال(٤) : سألتُ عبدَ اللَّهِ : ما تقولُ فى الحفَدَةِ ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : لا ، ولكنهم الأَختانُ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ وابنُ وكيعٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبرىُّ ومحمدُ بنُ خالدِ/ (٧) بنِ خِداشٍ(٨) والحسنُ بنُ خلفٍ الواسطىُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ ١٤٤/١٤

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معمر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والطبرانى (٩٠٨٨) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد اللَّه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢: « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩.

(٤ - ٤) فى النسخ : « ورقاء » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج ، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٠٩٠) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩٣) عن سفيان به ، وأخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٧) فى النسخ : « خلف » . وتقدم فى ٢/ ٥٤ ، ١٧٨/٣ ، ٥/ ٢٣٦.

(٨) فى ص ، م ، ت ٢: « خراش » ، وفى ت ١ ، ف : « حراش » .

سعيدٍ القطانُ⁽¹⁾ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا أحمدُ بن إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

[٢/ ٢١٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الـحَفَدَةُ الخَتَنُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَختانُ⁽²⁾ .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأصهارُ⁽³⁾ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ⁽⁴⁾ مسعودٍ ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ⁽⁵⁾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العطار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٦ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٦ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبي » .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٢) من طريق حماد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ما الحفَدةُ يا زِرُّ ؟ قال : قلتُ : هم حُفّادُ(١) الرجلِ ، من ولدِه وولدِ ولدِه . قال : لا ، هم الأصهارُ(٢) .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخَدَمُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدىِّ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : من أعانك فقد حَفَدك ، أما سمِعتَ قولَ الشاعرِ :

حَفَدَ الوَلائِدُ (٣)حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ(٣) بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ(٤)

حدَّثنا هَنَّادٌ(٥) ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةَ الخُدّامُ(٦) .

---

(١) فى م : « أحفاد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤/١٢٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩١) عن ابن عيينة به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩، والطبرانى (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبى الصلت ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٦٤ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣/٣٧٤ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد فى الجمهرة ٢/١٢٣ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/١٤٤ إلى كُثيِّر ، وليس فى ديوان أىٍّ منهم ، والأصح أنه لأمية ففى الطبرانى : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٤٥/١٤ /**حدَّثني** محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن حازمِ بنِ إبراهيمَ البَجَليِّ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال : الحَفَدةُ الخُدّامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الذين يُعينون الرجلَ من ولدِه وخدَمِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ مَن خدَمك مِن ولدِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سلَّامِ بنِ سليمٍ وقيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الخدمُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنى سَلْمٌ(١) ، عن أبي هلالٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : البنينَ وبني(٢) البنينَ ؛ مَن أعانك من أهلٍ أو(٣) خادمٍ فقد حفَدك(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم الخَدَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ وابنُ وكيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَفَدةُ الخَدَمُ .

---

(١) في النسخ : « سلمة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ابنُه وخادمُه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : أنصارًا وأعوانًا وخَدمًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زَمْعةُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الحفدةُ الخَدَمُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، قال : ابنُه و(٤) خادمُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : مَهَنَةً يَمْهَنونك ويخدُمونك من ولدِك ، كرامةً أكرَمكم اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ(٥) اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّديِّ ، عن أبى مالكٍ : الحفَدةُ ، قال : الأعوانُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٢) فى م : « خداما » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُعِينونه .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفدةُ من خدَمك من ولدِك وولدِ ولدِك(١) . ١٤٦/١٤

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيمىِّ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : الحَفَدَةُ الخَدَمُ(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ولدُه الذين يُعِينونه .

وقال آخرون : هم ولدُ الرجلِ وولدُ ولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ [٢١١/٢و] المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : هم الولدُ وولدُ الولدِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدَةُ البنون(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١/٥ عن مجاهد وسعيد بن جبير بلفظ : ولد الولد .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بنوك حين يَحفِدونك ويَرفِدونك ويُعِينونك ويَخدُمونك ، قال جميلٌ⁽¹⁾ :

حفَد الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ⁽²⁾

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفَدةُ⁽³⁾ الخدمُ من ولدِ الرجلِ ، هم ولدُه ، وهم يخدُمونه . قال : وليس يكونُ العبيدُ من الأزواجِ ، كيف يكونُ من زوجِي عبدٌ ؟ إنما الحفدةُ ولدُ الرجلِ وخَدَمُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : يعني ولَدَ الرجلِ يحفِدونه ويخدُمُونه ، وكانت العربُ إنما تخدُمُهم أولادُهم الذكورُ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : هم بنو امرأةِ الرجلِ من غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . يقولُ :

---

(1) في م : « حميد » .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٦ عن الحسين بن داود - سنيد - به . وينظر ما تقدم في ص ٢٩٨.

(3) في ص : « الحفَد » .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٦.

بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه . وقال(١) : الحَفَدَةُ الرجلُ(٢) يعمَلُ بينَ يديِ الرجلِ ، يقولُ(٣) : فلانٌ يحفِدُ لنا . ويزعُمُ رجالٌ أن الحفَدةَ أَخْتانُ الرجلِ(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عبادَه
مُعرِّفَهم نِعمَه عليهم فيما جعَل / لهم من الأزواجِ والبنين ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ ١٤٧/١٤
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فأعلَمهم
أنه جعَل لهم من أزواجِهم بنينَ وحَفدةً ، والحفَدةُ فى كلامِ العربِ جمعُ حافِدٍ ، كما الكَذَبَةُ جمعُ كاذبٍ ، والفَسَقةُ جمعُ فاسقٍ . والحافِدُ فى كلامِهم(٥) هو المتخفِّفُ فى الخدمةِ والعملِ . والحَفْدُ خفةُ الرجلِ(٦) العملَ . يقالُ : مرَّ البعيرُ يَحفِدُ حَفَدانًا . إذا مرَّ يُسرِعُ فى سَيْرِه . ومنه قولُهم : إليك نسعى ونحفِدُ(٧) . أى : نُسرِعُ إلى العملِ بطاعتِك . يقالُ منه : حَفَد له يَحفِدُ حَفْدًا وحُفودًا وحَفَدانًا . ومنه قولُ الراعى(٨) :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إذا الحُدَاةُ على أكسائِها(٩) حَفَدُوا

وإذ كان معنى الحفَدةِ ما ذكرنا ، من أنهم المسرِعون فى خدمةِ الرجلِ ،

---

(١) فى م : « يقال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « يقال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٦/٤ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

(٥) فى ت ١ : « كلام العرب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠، ٤٩٧٨، ٤٩٨٢، ٤٩٨٩، ٤٩٩٧)، وابن أبى شيبة ٢/ ٣٠١، وابن سعد ٦/ ٢٤١، وأبو داود فى المراسيل (٨٨)، وابن خزيمة ٢/ ١٥٥، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٤٩، والبيهقى ٢/ ٢١١.

(٨) ديوانه ص ٨٤.

(٩) فى ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُسْى ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شيء . اللسان (ك س ى) .

المتخفِّفون فيها ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبرَنا أن مما أنعَم به علينا أن جعَل لنا حَفَدةً تحفِدُ لنا ، وكان أولادُنا وأزواجُنا الذين يَصلُحون للخدمةِ منا ومن غيرِنا ، وأختانُنا الذين هم أزواجُ بناتِنا من أزواجِنا ، وخَدَمُنا من مماليكِنا ، إذا كانوا يَحفِدوننا ، فيَستحِقُّون اسمَ حَفَدةٍ ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه دلَّ بظاهرِ تنزيلِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، ولا بحُجةِ عقلٍ ، على أنه عنَى بذلك نوعًا من الحَفَدةِ(١) دونَ نوعٍ منهم ، وكان قد أنعَم بكلِّ ذلك علينا ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَ ذلك إلى خاصٍّ من الحفَدةِ دون عامٍّ ، إلا ما أجمَعتِ(٢) الأمةُ عليه أنه غيرُ داخلٍ فيهم .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلكلِّ الأقوالِ التي ذكرْنا عمَّن ذكرْنا وجهٌ في الصحةِ ، ومَخْرجٌ (٣)في التأويلِ(٣) . وإن كان(٤) أولى بالصوابِ من القولِ ما اخترنا ؛ لما بيَّنا من الدليلِ .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ المعاشِ والأرزاقِ والأقواتِ . ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يُحرِّمُ عليهم أولياءُ الشيطانِ ، من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ ، فيُصَدِّقُ(٥) هؤلاء المشركون باللَّهِ ، ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وبما أحلَّ اللَّهُ لهم من ذلك ، وأنعَم عليهم بإحلالِه ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُنكِرون تحليلَه ، ويَجحَدون أن يكونَ اللَّهُ أحلَّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ

---

(١) في ص : « الخدم » .

(٢) في م ، ص ، ت ٢ ، ف : « اجتمعت » .

(٣ - ٣) في ف : « بالتأويل » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يصدق » .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

[٢١١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونه أوثانًا لا تملكُ لهم رزقًا من السماواتِ ؛ لأنها لا تَقدِرُ على إنزالِ قَطْرٍ منها لإحياءِ مَوَتانِ الأرَضِين ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ لهم أيضًا رزقًا من الأرضِ ؛/ لأنها لا تَقْدِرُ على إخراجِ شيءٍ من نباتِها وثمارِها لهم ، ولا شيئًا مما عدَّد تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ أنه أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ أوثانُهم شيئًا من السماواتِ والأرضِ ، بل هى وجميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ للَّهِ مِلْكٌ ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تقدرُ على شيءٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : فلا تُمثِّلوا للَّهِ الأمثالَ ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ ، فإنه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الأمثالُ الأشباهُ (١) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ : يعنى اتخاذَهم الأصنامَ ، يقولُ : لا تجعَلوا معى إلهًا غيرى ، فإنه لا إلهَ غيرى (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٧١٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ . قال : هذه الأوثانُ التي تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، لا تملكُ لمن يعبدُها رزقًا ، ولا ضرًّا ولا نفعًا ، ولا حياةً ولا نشورًا . وقولَه : ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾ . فإنه أحَدٌ صَمَدٌ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إن(١) اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون ﴾(٢) .

(٣)وقولُه : ﴿ (٤)إِنَّ ٱللَّهَ(٤) يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٣) . يقولُ : واللَّهُ أيها الناسُ يعلمُ خطأَ ما تمثِّلون وتضرِبون من الأمثالِ ، وصوابَه ، وغيرَ ذلك من سائرِ الأشياءِ ، وأنتم لا تعلَمون صوابَ ذلك من خطئِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في الناصِبِ قولَه : ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو في معنى : لا يملِكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .

وقال بعضُ الكوفيين(٥) : نصَب ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾ بوقوعِ « الرزقِ » عليه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . أى : تَكْفِتُ(٦) الأحياءَ والأمواتَ . ومثلُه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ(٧) فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴾ [البلد : ١٤- ١٦] . قال : ولو كان الرزقُ مع الشيءِ لجاز خفضُه : لا يملكُ لهم(٨) رزقَ شيءٍ من السماواتِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢: « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ١١٠.

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢: « أطعم » . وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ، والقراءة الأخرى قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦.

(٨) في م : « لكم » .

ومثلُه : (فجزاءُ مثلِ(١) ما قتَل من النَّعَمِ) [المائدة : ٩٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وشبَّه لكم(٢) شَبهًا أيُّها الناسُ ؛ للكافرِ من عبيدِه ، والمؤمنِ به منهم . فأمّا مثَلُ الكافرِ ، / فإنه لا يَعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يأتى خيرًا ، ولا يُنفِقُ فى شىءٍ من سبيلِ اللَّهِ مالَه ، لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليه ، كالعبدِ المملوكِ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ فيُنفقَه . وأما المؤمنُ باللَّهِ ، فإنه يعملُ بطاعتِه(٣) ، وينفقُ فى سبيلِه مالَه ، كالحرِّ الذى آتاه اللَّهُ مالًا ، ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ . يقولُ : بعِلْمٍ من الناسِ وغيرِ علمٍ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾ . يقولُ : هل يستوى العبدُ الذى لا يملكُ شيئًا ولا يقدرُ عليه ، وهذا الحرُّ الذى قد رزَقه اللَّهُ رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ كما وَصَف ؟ فكذلك لا يستوى الكافرُ العاملُ بمعاصى اللَّهِ ، المخالفُ أمرَه ، والمؤمنُ العاملُ بطاعتِه . ١٤٩/١٤

وبنحوِ ما(٤) قلنا فى ذلك (٥)كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ(٥) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) كذا بإضافة : « الجزاء » إلى « المثل » ، وهى قراءة كما تقدم فى ٨/ ٦٨١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله لهم » .

(٣) فى م : « بطاعة الله » .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « قال أهل العلم » ، وفى ت ٢ : « قال أهل التأويل » ، وفى ف : « كان بعض أهل التأويل يقول » .

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، رزَقه اللَّهُ(١) مالًا ، فلم يقدِّمْ فيه خيرًا ، ولم يعملْ فيه بطاعةِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهذا المؤمنُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، فعمِل(٢) فيه بطاعةِ اللَّهِ ، وأخَذ بالشكرِ ، ومعرفةِ حقِّ(٣) اللَّهِ ، فأثابه اللَّهُ على ما رزَقه الرزقَ المقيمَ الدائمَ لأهلِه فى(٤) الجنةِ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [هود : ٢٤] ؟ واللَّهِ ما يستويان ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . قال : هو الكافرُ(٦) لا يعملُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يُنفقُ خيرًا ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : المؤمنُ يطيعُ اللَّهَ فى نفسِه ومالِه(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢/٢١٢و] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : يعنى الكافرَ ، أنه لا يستطيعُ أن يُنفقَ نفقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ : يعنى المؤمنَ ، وهذا المثلُ فى النفقةِ(٨) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعمل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « وفى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « للكافر » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٩ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ ﴾ . يقولُ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ خالصًا ، دون ما تَدْعُون أيها القومُ من دونِه من الأوثانِ ، فإياه فاحْمَدُوا دونها .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الأمرُ كما تفعلون ، ولا القولُ كما تقولون ، ما للأوثانِ عندهم من يدٍ ولا معروفٍ فتُحمَدَ عليه ، إنما الحمدُ للَّهِ ، ولكنَّ أكثرَ هؤلاء الكفرةِ الذين يعبدونها ، لا يعلَمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلِهم بما يأتون ويَذَرون ، يجعَلونها للَّهِ شركاءَ فى العبادةِ والحمدِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : ضرَب اللَّهُ هذا المثلَ ، والمثلَ الآخرَ الذى⁽¹⁾ بعدَه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

/وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . يعنى بذلك الصنمَ ، أنه لا يسمعُ شيئًا ، ولا ينطقُ ، لأنه إما خشبٌ منحوتٌ ، وإما نُحاسٌ مصنوعٌ ، لا يقدرُ على نفعِ لمن خدَمه ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنه ، ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وهو عِيالٌ على ابنِ عمِّه وحُلفائِه وأهلِ ولايتِه ، فكذلك الصنمُ كَلٌّ على من يعبدُه ، يحتاجُ أن يحملَه ، ويضعَه ، ويخدُمَه ، كالأبكمِ من الناسِ الذى لا يقدرُ على شيءٍ ، فهو كَلٌّ على أوليائِه من بنى أعمامِه ١٤/١٥٠

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٣١١.

وغيرِهم ، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ . يقولُ : حيثما يوجِّهُه لا يأتِ بخيرٍ ؛ لأنه لا يفهمُ ما يُقالُ له ، ولا يقدرُ أن يُعَبِّرَ عن نفسِه ما يريدُ ، فهو لا يَفهمُ ، ولا يُفْهَمُ عنه ، فكذلك الصنمُ ، لا يعقِلُ ما يقالُ له ، فيأتمرَ لأمرِ مَن أمرَه ، ولا ينطِقُ فيأمرَ[1] وينهى .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأبكمُ الكَلُّ على مولاه ، الذى لا يأتى بخيرٍ حيث تَوجَّه ، ومن هو ناطقٌ متكلمٌ ، يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه ، وهو اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، الذى يدعو عبادَه إلى توحيدِه وطاعتِه ؟ يقولُ : لا يستوى هو تعالى ذكرُه والصنمُ الذى صفتُه ما وصَف .

وقولُه : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . يقولُ : وهو مع أمرِه بالعدلِ ، على طريقٍ من الحقِّ فى دعائِه إلى العدلِ وأمرِه به مستقيمٍ ، لا يَعْوَجُّ[2] عن الحقِّ ولا يزولُ عنه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المضروبِ له هذا المثلُ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قال : هو الوثَنُ ، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ . قال : اللَّهُ يأمرُ بالعدلِ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] .

---

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ ، إلا أنه كان يقولُ : المثلُ الأوّلُ أيضًا ضرَبه اللَّهُ لنفسِه وللوثَنِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، و ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ ، و ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحقِّ ، وما يُدعَى من دونِه من الباطلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ . قال : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ .

وقال آخرون : بل كلا المثَلين للمؤمنِ والكافرِ . وذلك قولٌ يُروَى عن ابنِ عباسٍ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه في المثلِ الأوّلِ في موضعِه .

وأما في المثلِ الآخرِ ، **فحدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن / أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : يعني بالأبكمِ الذي هو كَلٌّ على مولاه : الكافرَ ، وبقولِه : ﴿ وَمَن يَأْمُرُ ١٥١/١٤

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بِٱلْعَدْلِ﴾ : المؤمنَ . وهذا المثلُ فى الأعمالِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبّاحِ البزارُ ، قال : [٢١٢/٢ظ] ثنا يحيى بنُ إسحاقَ السَّيْلَحِينيُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ(٢) ، عن إبراهيمَ بنِ(٣) عكرمةَ بنِ(٤) يَعْلَى(٥) بنِ أميةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ . قال : نزَلت فى رجلٍ من قريشٍ وعبدِه . وفى قوله : ﴿مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . قال : هو عثمانُ بنُ عفانَ . قال : والأبكمُ الذى أينما يُوَجِّهُ(٦) لا يأتِ بخيرٍ ، ذاك مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ ، كان عثمانُ ينفقُ عليه ويكفُلُه ، ويَكفِيه المئونةَ(٧) ، وكان الآخرُ يكرهُ الإسلامَ ويأباه ، وينهاه عن الصدقةِ والمعروفِ ، فنزَلت فيهما(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « حيثم » .

(٣) فى ص ، م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦.

(٤) فى ص ، م : « عن » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوجهه » .

(٧) فى ف : « المؤنة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٦٠/٣ وفيهما : إبراهيم ، عن عكرمة ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢١٠، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وأخرجه ابن عساكر ٢١٢/٤٦ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به ببعضه . ووقع فى سند ابن عساكر : « إبراهيم عن عكرمة » . وقد جاء على الصواب فى المخطوط ٢٥٨/١١. وأخرجه البخارى ١/ ٣٠٧، ومن طريقه ابن عساكر ٢١١/٤٦ من طريق عبد الله بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والضياء فى المختارة - عن ابن عباس مفرقا .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اخترناه فى الـمَثَلِ الأوّلِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه مثَّل مثَلَ الكافرِ بالعبدِ الذى وصَف صفتَه ، ومَثَّل مَثَلَ المؤمنِ بالذى⁽¹⁾ رزَقه رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ مما رزَقه سرًّا وجهرًا ، فلم يجزْ أن يكونَ ذلك⁽²⁾ للَّهِ مثلًا ، إذ كان اللَّهُ إنما مثَّل الكافرَ الذى ⁽³⁾حرَمَه التوفيقَ فخذله عن طاعتِه ، بالعبدِ الذى⁽³⁾ لا يقدرُ على شىءٍ ، بأنه لم يرزقْه رزقًا ينفقُ منه سرًّا ، ومثَّل المؤمنَ الذى وفَّقهُ⁽⁴⁾ لطاعتِه فهداه لرشدِه ، فهو يعملُ بما يرضاه اللَّهُ ، كالحرِّ الذى بسَط له فى الرزقِ ، فهو ينفقُ منه سرًّا وجهرًا ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه هو الرازقُ غيرُ المرزوقِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُـمَثِّلَ إفضالُه وجُودُه ، بإنفاقِ المرزوقِ الرزقَ الحسنَ .

وأما المثَلُ الثانى ، فإنه تمثيلٌ منه تعالى ذكرُه مَنْ مثَلُه الأبكَمُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ ، والكفارُ لا شكَّ أن منهم من له الأموالُ الكثيرةُ ، ومن يضُرُّ أحيانًا الضرَّ العظيمَ بفسادِه⁽⁵⁾ ، فغيرُ كائنٍ ما لا يقدرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكْرُه ، مثلًا لمَن يقدرُ على أشياءَ كثيرةٍ . فإذ كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيلَ مالا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكرُه ، بمثلِه⁽⁶⁾ مما⁽⁷⁾ لا يقدِرُ على شىءٍ ، وذلك الوثنُ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، بالأبكمِ الكَلِّ على مولاه الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال ووصَف .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) فى ت ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ف : « اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ففساده » .

(٦) فى ت ١ : « يمثله » .

(٧) فى م ، ف : « ما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلَّهِ أيها الناسُ مِلْكُ ما غاب عن أبصارِكم فى السماواتِ والأرضِ ، دونَ آلهتِكم التى تَدْعون من دونِه ، ودونَ كلِّ ما سواه ، لا يملكُ ذلك أحدٌ سواه ، ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ : وما أمْرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التى يُنشرُ فيها الخلقُ للوقوفِ فى موقفِ القيامةِ ، إلا كنظرةٍ من البصرِ ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقالَ له : كنْ . فيكونُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : والساعةُ كلمحِ البصرِ أو أقربُ .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . قال : هو أن يقولَ : كُنْ . فهو كلمحِ البصرِ ، فأمرُ الساعةِ كلمحِ البصرِ أو أقربُ(١) . ١٥٢/١٤

و(٢)يعنى بقولِه(٢) : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : (٣)أو هو أقربُ(٣) مِن لمحِ البصرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إقامةِ الساعةِ فى أقربَ مِن لمحِ البصرِ قادرٌ ، و(٤) على ما يَشاءُ مِن الأشياءِ كلِّها ، لا يَمْتنِعُ عليه شىءٌ أراده .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٥، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « يعنى يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، وفى ف : « أو أقرب » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعْلَمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن بعدِ ما أخْرَجَكم مِن بطونِ أمهاتِكم لا تَعْقِلون شيئًا ولا تَعْلَمون ، فرزَقَكم عقولًا تفْقَهون بها ، وتُمَيِّزُون بها الخيرَ مِن الشرِّ ، وبصَّركم ⁽¹ بها ما ¹⁾ لم تكونوا تُبْصِرون⁽²⁾ ، وجعَل لكم السمعَ الذى تَسْمَعون به الأصواتَ ، فيَفْقَهُ بعضُكم عن بعضٍ ما تَتحاوَرون به بينَكم ، والأبْصارَ التى تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، فتَتَعارَفون بها ، وتُمَيِّزون بها بعضًا من بعضٍ ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ ﴾ . يقولُ : والقلوبَ التى تَعْرِفون بها الأشياءَ فتَحْفَظونها ، وتُفكِّرون فتَفْقَهون بها ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم ، فاشْكُروا اللَّهَ على ما أنْعَم به عليكم مِن ذلك ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، فجعَلْتُم له شُركاءَ⁽³⁾ فى الشكرِ ، ولم يَكُنْ له فيما أنْعَم به عليكم مِن نعمةٍ شريكٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . كلامٌ مُتناهٍ ، ثم ابْتُدِئَ⁽⁴⁾ الخبرُ ، فقيل : وجعَل اللَّهُ لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ . وإنما قلنا : ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لعبادِه⁽⁵⁾ السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ قبلَ أن يُخْرِجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم ، وإنما أعطاهم العلمَ والعقلَ بعدَ ما أخْرَجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم .

[٢١٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى

(١ - ١) فى ت ١ : « بما » ، وفى ت ٢ : « بها » .

(٢) بعده فى ص : « بها » .

(٣) فى ت ٢ : « شريكا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٥) فى م : « العبادة و » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين : ألم تَرَوْا(١) أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : فى هَواءِ السماءِ ، بينَها وبينَ الأرضِ . كما قال إبراهيمُ بنُ عِمْرانَ الأنصاريُّ(٢) :

وَيْلُمِّها(٣) مِن هَواءِ الجَوِّ طالِبَةً ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلوبُ

يعنى : فى هَواءِ السماءِ .

﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : ما طَيَرانُها فى الجوِّ إلا باللهِ ، وبتسخيرِه إياها لذلك(٤) ، ولو سلَبها ما أعطاها مِن الطيرانِ ، لم تَقْدِرْ على النهوضِ ارتفاعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إن فى تسخيرِ اللهِ الطيرَ ، وتَمْكِينِه لها الطيرانَ فى جوِّ السماءِ ، لَعلاماتٍ ودَلالاتٍ ، على أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ، وأنْ(٥) لا حظَّ للأصنامِ والأوثانِ فى الألوهةِ ، ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يعنى : لقومٍ يُقِرُّون بِوِجْدانِ ما تُعايِنُه أبصارُهم ، وتُحِسُّه حَواسُّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُسَخَّرَٰتٖ فِي

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٦٥/١ منسوب فى نسخة منه كما هنا ، وفى نسخة بلا نسبة ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٩٤/٢ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧ - والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ١٤٧/٤ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها : هذا فى صورة الدعاء على الشىء ، والمراد به التعجب . الخزانة ٩٠/٤ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٥) فى م ، ف : « أنه » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . أى : فى كَبِدِ السماءِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ التى هى مِن الحَجَرِ والمَدَرِ ، ﴿ سَكَنًا ﴾ تَسْكُنون أيامَ مُقامِكم فى دُورِكم وبلادِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ وهى البيوتُ مِن الأنْطاعِ (٢) ، والفَساطِيطِ (٣) مِن الشَّعَرِ والصوفِ والوَبَرِ ، ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ . يقولُ : تَسْتَخِفُّون حمْلَها ونقْلَها ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ مِن بلادِكم وأمصارِكم (٤) لأسفارِكم ، ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ فى بلادِكم وأمصارِكم (٤) ، ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السكنِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، ١٥٤/١٤ قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ . قال : تَسْكُنون فيه (٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم . القاموس المحيط (ن ط ع) .

(٣) الفساطيط جمع فسطاط ، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق . تاج العروس (ف س ط) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخَفَّفُ ، وواحدُ الشَّعَرِ شَعَرةٌ .

وأما الأثاثُ فإنه متاعُ البيتِ ، لم يُسْمَعْ له بواحدٍ ، وهو فى أنه لا واحدَ له مثلُ المتاعِ . وقد حُكِى عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ : واحدُ الأثاثِ أثاثةٌ . ولم أرَ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفُون ذلك ، ومِن الدليلِ على أن الأثاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ(١) :

أهاجَتْك(٢) الظَّعائنُ(٣) يومَ بانُوا بذِى الرِّئْيِ(٤) الجميلِ مِن الأثاثِ

ويُرْوَى : بذى الزِّىِّ ، وأنا أَرَى أنَّ(٥) أصلَ الأثاثِ اجتماعُ(٦) بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ ، حتى يَكْثُرَ ، كالشَّعَرِ الأثِيثِ ، وهو الكثيرُ الـمُلْتَفُّ ، يقالُ منه : أثَّ شعَرُ فلانٍ يَئِثُّ أثًّا . إذا كثُر والْتَفَّ واجْتَمع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) هو محمد بن نمير الثقفى . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٥، واللسان (ر أ ى) ، والكامل ٢/ ٢٣٩.

(٢) فى الكامل ، واللسان : « أشاقتك ».

(٣) فى ص : « الصغائن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « الضعائن » .

(٤) فى ف ، والكامل : « الزى » . وهو ما سيشير إليه المصنف عقب البيت .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إجماع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال(١) : يعنى بالأثاثِ المالَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : متاعًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ(٤) ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : هو المالُ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ حربٍ الرازىُّ ، قال : أخبرَنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : الثيابُ .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ [٢/٢١٣ظ] حِينٍ ﴾ ، فإنه يعنى : أنه جعَل ذلك لهم بلاغًا ، يَتَبَلَّغون(٦) ويَكْتَفُون به إلى حينِ آجالِهم للموتِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ ، فإنه يعنى : زينةً ، يقولُ : يَنْتَفِعون به إلى حينٍ(٧) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٦) فى ت ٢ : « يبلغون » .

(٧) عزا السيوطى شطره الأخير فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

١٤/١٥٥ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى الموتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ⁽²⁾ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى أجلٍ وبُلْغةٍ⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نعمةِ اللهِ عليكم ، أيُّها الناسُ ، أن جعَل لكم مما خلَق مِن الأشجارِ وغيرِها ظِلالًا ، تَستظِلُّون بها مِن شدةِ الحرِّ ، وهى جمعُ ظِلٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ . قال : الشجرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ إى واللهِ ، مِن الشجرِ ومِن غيرِها⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٨، بمعناه .

(٢) فى ت ١: «أبو» . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : وجعَل لكم مِن الجبالِ مواضعَ تَسْكُنون(١) فيها ، وهى جمعُ كِنٍّ(٢) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : غِيرانًا(٣) مِن الجبالِ يُسْكَنُ فيها . (٤)وقولُه(٤) : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . يعنى : ثيابَ القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ وقُمُصَها(٥) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ مِن القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ(٦) ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . قال : القطنُ والكَتَّانُ(٧) .

وقولُه : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ودُروعًا تَقِيكم بأسَكم ، والبأسُ هو الحربُ ، والمعنى : تَقِيكم فى بأسِكم السلاحَ أن يَصِلَ إليكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ مِن هذا الحديدِ(٨) .

---

(١) فى ص ، ف : « تستكنون » .

(٢) الكن : وقاء كل شىء وستره . لسان العرب (ك ن ن) .

(٣) الغيران ، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل . الوسيط (غ و ر) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٥٦/١٤ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . قال : هى سرابيلُ مِن حديدٍ(١) .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعْطاكم ربُّكم هذه الأشياءَ التى وصَفَها فى هذه الآياتِ ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، فكذا يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : لتَخْضَعوا للهِ بالطاعةِ ، وتَذِلَّ منكم بتوحيدِه النفوسُ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمون) بفتحِ التاءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حَنْظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمُونَ) . قال : يعنى : مِن الجراحِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّام ، عن حَنْظلةَ السَّدُوسِيِّ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأَها : (لَعَلَّكُمْ تَسلَمون) . قال(٢) : مِن الجِراحاتِ(٣) . قال أحمدُ بنُ يوسُفَ : قال أبو(٤) عبيدٍ : يعنى بفتحِ التاءِ واللامِ .

فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ ابنِ عباسٍ هذه : كذلك يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، بما جعَل لكم مِن السَّرابيلِ التى تَقِيكم بأسَكم ؛ لِتَسْلَموا مِن السلاحِ فى حروبِكم .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » . وهو خطأ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بخلافِها بضمِّ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . وكسرِ اللامِ مِن أسْلَمْت تُسْلِمُ يا هذا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ فخصَّ بالذكرِ الحرَّ دونَ البردِ ، وهى تَقِى الحرَّ والبردَ ؟ أم كيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وترَك ذكرَ ما جعَل لهم مِن السهلِ ؟

قيل له : قد اختُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه جاء التنزيلُ كذلك ، وسنَذْكُرُ ما قيل فى ذلك ، ثم نَدُلُّ على أولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ .

فرُوِى عن عطاءٍ الخُراسانىِّ فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن أبيه قال : إنما نزَل القرآنُ على قدرِ معرفتِهم ، ألا تَرَى إلى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ [٢١٤/٢و] لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وما جعَل لهم مِن السهولِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ جبالٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل : ٨٠] ، وما جعَل لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣] ؛ يُعَجِّبُهم مِن ذلك ، وما أنْزَل مِن الثلجِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا لا يَعرِفون به ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ ، وما تَقِى من البردِ أكثرُ وأعظمُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ حرٍّ (١) .

فالسببُ الذى مِن أجلِه خصَّ اللهُ تعالى ذكرُه السرابيلَ بأنها تَقِى الحرَّ دونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

البردِ – على هذا القولِ – هو أن المخاطَبين بذلك كانوا أصحابَ حرٍّ ، (١)فذكَر اللهُ(١) تعالى ذكرُه بذلك(٢) نعمتَه عليهم ، بما يَقِيهم مكروهَ ما به عرَفوا مكروهَه ، دونَ ما لم يَعْرِفوا مبلغَ مَكْروهِه ، وكذلك ذلك فى سائرِ الأحرفِ الأُخَرِ .

وقال آخرون : ذكَر ذلك خاصةً اكتفاءً بذكرِ أحدِهما مِن ذكرِ الآخرِ ؛ إذ كان ١٤/١٥٧ معلومًا عندَ المخاطَبين / به معناه ، وأن السرابيلَ التى تَقِى الحرَّ تَقِى أيضًا البردَ . وقالوا : ذلك موجودٌ فى كلامِ العربِ مستعملٌ ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم بقولِ الشاعرِ(٣) :

وما أدْرِى إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى

فقال : أيُّهما يَلِينى . يُرِيدُ الخيرَ (٤)أو الشرَّ ، وإنما ذكَر الخيرَ ؛ لأنه إذا أراد الخيرَ(٤) ، فهو يَتَّقِى الشرَّ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إن القومَ خُوطِبوا على قدرِ معرفتِهم ، وإن كان فى ذكرِ بعضِ ذلك(٥) دَلالةٌ على ما تُرِك ذكرُه ، لمن عرَف المذكورَ والمتروكَ ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه إنما عدَّد نعمَه التى أنْعَمها على الذين قُصِدوا بالذكرِ فى هذه السورةِ دونَ غيرِهم ، فذكَر أياديَه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن أدْبَر هؤلاء المشركون يا محمدُ عما

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فذكرهم » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) وهو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه ص ٢١٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أرْسَلْتُك به إليهم مِن الحقِّ ، فلم يَسْتَجِيبوا لك ، وأعْرَضوا عنه ، فما عليك مِن لَومٍ ولا عَذْلٍ ؛ لأنك قد أدَّيْتَ ما عليك فى ذلك ، إنه ليس عليك إلا بلاغُهم ما أُرْسِلْتَ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبَيِّنُ لمن سمِعه حتى يَفْهَمَه .

وأما قولُه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى المَعْنىِّ بالنعمةِ التى أخبَر اللهُ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين أنهم يُنْكِرونها مع معرفتِهم بها ؛ **فقال بعضُهم** : هو النبىُّ ﷺ ، عرَفوا نبوتَه ، ثم جحَدوها وكذَّبوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَعْرِفون أن ما عدَّد اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه السورةِ مِن النعمِ مِن عندِ اللهِ ، وأن اللهَ هو المُنْعِمُ بذلك عليهم ، ولكنهم يُنْكِرون ذلك ، فيَزْعُمون أنهم وَرِثوه عن آبائِهم .

١٥٨/١٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، وأخرجه أحمد فى علله ٤٠٩/١ (٢٦٦٥) ، من طريق سفيان به ، ومن طريقه أخرجه الخلال فى السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : هى المساكنُ والأنعامُ ، وما يُرْزَقون منها ، والسرابيلُ مِن الحديدِ والثيابِ ، تَعْرِفُ هذا كفارُ قريشٍ ، ثم تُنْكِرُه ، بأن تقولَ : هذا كان لآبائنا ، ^{(١}فروِّحونا إياه^{١)} .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فورَّثونا إياها .

وزاد فى الحديثِ عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : يَعْلَمون أن اللهَ خلَقَهم ، وأعْطاهم ما أعْطاهم ، فهو معرفتُهم نعمتَه ، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعدُ[٢] .

وقال آخرون فى ذلك ، ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عمروٍ ، عن أبى إسحاقَ الفَزَارىِّ ، عن ليثٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ قال : إنكارُهم إياها ، أن يقولَ الرجلُ : لولا فلانٌ ما كان كذا وكذا ، ولولا فلانٌ [٢١٤/٢ظ] ما أصَبْتُ كذا وكذا[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ إذا قيل لهم : مَن رزَقكم ؟ أقرُّوا بأن اللهَ هو الذى رزَقهم ، ثم يُنْكِرون ذلك بقولِهم : رُزِقْنا ذلك بشفاعةِ آلهتِنا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، وأشْبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنعمةِ التى ذكَرها اللهُ فى قولِه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . النعمةُ عليهم بإرسالِ محمدٍ ﷺ إليهم ، داعيًا إلى ما بعَثَه بدعائِهم إليه ، وذلك أن هذه الآيةَ بينَ آيتين ،

(١ - ١) فى ت ١ : « فزوجونا إياه » وفى ف : « قد وحدنا إياها » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كلتاهما خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وعما بُعِث به ، فأولى ما بينَهما أن يكونَ فى معنى ما قبلَه وما بعدَه ، إذ لم يكنْ معنًى يَدُلُّ على انصرافِه عما قبلَه وعما بعدَه ، فالذى قبلَ هذه الآيةِ قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، وما بعدَه ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولُها . فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون باللهِ نعمةَ اللهِ عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُنْكِرونك ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومِك الجاحِدون نبوَّتَك ، لا⁽¹⁾ المُقِرُّون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْرِفون نعمةَ اللهِ ثم يُنْكِرونها اليومَ ، ويَسْتنكِرون ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابَت داعىَ اللهِ ، وهو رسولُهم الذى أُرْسِل إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفَروا فى الاعتذارِ ، فيَعْتَذِروا مما كانوا باللهِ وبرسولِه يَكفُرون ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فيُترَكوا⁽²⁾ والرجوعَ⁽²⁾ إلى الدنيا ، فيُنِيبوا ويَتُوبوا ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

١٥٩/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبيُّها ، على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ، قال اللهُ تعالى :

---

(1) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجوع » .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل : ٨٩] (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عايَن الذين كذَّبوك يا محمدُ ، وجحَدوا نُبوَّتَك ، والأممُ الذين كانوا على مِنهاجِ مُشْركى قومِك - عذابَ اللهِ ، فلا يُنْجِيهم مِن عذابِ اللهِ شىءٌ ؛ لأنهم لا يُؤْذَنُ لهم فيَعْتَذِرون ، فيُخَفَّفُ (٢) عنهم العذابُ ، بالعذرِ الذى يَدَّعُونه ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُرْجَئُون للعقابِ (٣) ؛ لأن وقتَ التوبةِ والإنابةِ قد فات ، فليس ذلك وقتًا لهما ، وإنما هو وقتٌ للجزاءِ على الأعمالِ ، فلا يُنْظَرُ بالعِتابِ ليُعْتَبَ بالتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المشركون باللهِ يومَ القيامةِ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللهِ ؛ من الآلهةِ والأوثانِ وغيرِ ذلك ، قالوا : ربَّنا هؤلاء شركاؤُنا فى الكفرِ بك ، والشركاءُ الذين كنا نَدْعُوهم آلهةً مِن دونِك ، قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَلْقَوْا۟ ﴾ . يعنى شركاءَهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللهِ ﴿ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقولُ : قالوا لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أيُّها المشركون ، ما كنا نَدْعوكم إلى عبادتِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢: « فيخفف » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بالعقاب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾ . قال : حدَّثوهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وألْقَى المشركون إلى اللهِ يومَئذٍ ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : استَسْلَموا يومَئذٍ ، وذلُّوا لحُكْمِه فيهم ، ولم تُغْنِ عنهم آلهتُهم - التى كانوا يَدْعُون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ ، وتبرَّأت منهم - ولا(٣) قومُهم ، ولا عَشائرُهم الذين كانوا فى الدنيا يُدافِعون عنهم . والعربُ تقولُ : أَلْقَيْتُ إليه كذا . تعنى بذلك : قلتُ له . ١٤/١٦٠

وقولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأخْطَأهم مِن آلِهتِهم ما كانوا يَأْمُلُون مِن الشفاعةِ عندَ اللهِ بالنجاةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ . يقولُ : ذَلُّوا واسْتَسْلَموا يومَئذٍ ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك ، وكذَّبوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، وصَدُّوا عن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه من(٢) أراده - زِدْناهم عذابًا يومَ القيامةِ فى جهنَّمَ ، فوقَ العذابِ الذى هم فيه قبلَ أن يُزادُوه . وقيل : تلك الزيادةُ التى وعَدَهم اللهُ أن يَزِيدَهموها عَقاربُ وحَيَّاتٌ . (٣)وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال : عقاربُ لها أنيابٌ كالنَّخْلِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ومن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، بلفظ : « عقارب كأمثال النخل الطوال » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وأبى يعلى ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوالِ (٢) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : أَفاعِيَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : أفاعِيَ فى النارِ .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه (٥) . ١٦١/١٤

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى والفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال :

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٢، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد فى الزهد (٢٦٠) عن أبى معاوية به .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/ ٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقى فى البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٤) من طريق السدى به .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أخبَرنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : إن لجهنمَ (١جِبابًا فيها١) حيَّاتٌ أمثالُ البُخْتِ(٢) ، وعقاربُ أمثالُ البِغالِ الدُّهْمِ(٣) ، يَسْتَغِيثُ أهلُ النارِ (٤إلى تلك الجِبابِ أو٤) الساحلِ ، فتَثِبُ إليهم ، فتأْخُذُ بشِفاهِهم(٥) وشِفارِهم إلى أقدامِهم ، فيَسْتَغِيثون منها إلى النارِ ، فيقولون(٦) : النارَ النارَ . فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ(٧) حرَّها فتَرْجِعُ . قال : وهى فى أسرابٍ(٨) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى حُيَيُّ بنُ عبدِ اللهِ ،عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلىِّ(٩) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن لجهنمَ سواحلَ فيها حياتٌ وعَقارِبُ ، أعناقُها كأعناقِ البُخْتِ(١٠) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ . يقولُ : زِدْناهم ذلك العذابَ على ما بهم مِن العذابِ ، بما كانوا يُفْسِدون ، بما كانوا فى الدنيا يَعْصُون اللهَ ، ويأْمُرون عبادَه بمعصيتِه ، فذلك كان إفسادَهم ، (١١اللهم إنا نَسْأَلُك(١٢) العافيةَ ، يا مالكَ الدنيا والآخرةِ الباقيةِ١١) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جنابا فيه » . والجباب جمع الجب ، وهو البئر الواسعة . الوسيط (ج ب ب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس المحيط (ب خ ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « إلى ذلك الجناب » ، وفى الدر المنثور : « من تلك الجباب إلى » .

(٥) فى ت ٢ : « شفاههم » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتقول » .

(٧) فى ت ١ : « يجدوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٩) فى ت ١ : « الجيلى » ، وفى ف : « الجبلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧.

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(١١ - ١١) سقط من : ص .

(١٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العفو و » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نَسْأَلُ نبيَّهم الذى بعَثْناه إليهم ، للدعاءِ إلى طاعتِنا ، وقال : ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ، كان يَبْعَثُ إلى الأُمَمِ⁽¹⁾ أنبياءَها منها ، ماذا أجابوكم ، وما ردُّوا عليكم ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وجِئْنا بك يا محمدُ شاهدًا على قومِك وأمتِك الذين أرْسَلْتُك إليهم ، بِمَ أجابوك ؟ وماذا عمِلوا فيما أرْسَلْتُك به إليهم ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : نُزِّل عليك يا محمدُ هذا القرآنُ بيانًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ ، مِن معرفةِ الحلالِ والحرامِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِن الضلالةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن صدَّق به ، وعمِل بما فيه مِن حدودِ اللهِ ، وأمرِه ونهيِه ، فأحلَّ حلالَه ، وحرَّم حرامَه .

﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةً لمن أطاع اللهَ ، وخضَع له بالتوحيدِ ، وأذْعَن له بالطاعةِ ، يُبَشِّرُه بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، وعظيمِ كرامتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : مما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمم » .

أحَلَّ وحرَّم .

١٦٢/١٤ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : مما أحَلَّ لهم ، وحرَّم عليهم(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أمَر به ، وما نهَى عنه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ، ونُهُوا عنه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن رجلٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : أُنْزِل فى هذا القرآنِ كلُّ علمٍ ، وكلُّ شىءٍ قد بُيِّن لنا فى القرآنِ ، ثم تلا هذه الآيةَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يأْمُرُ فى هذا الكتابِ الذى أنزَله إليك يا محمدُ ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ ، وهو الإنصافُ ، ومن الإنصافِ الإقرارُ بمَن أنْعَم علينا بنعمتِه ، والشكرُ له على أفضالِه ، ونُولِى الحمدَ أهلَه . وإذا كان ذلك هو العدلَ ، (٤) ولم(٤) يَكُنْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: « لم » .

للأوثانِ والأصنامِ عندَنا يدٌ(١) تَسْتَحِقُّ الحمدَ عليها - كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتُها ، وهى لا تُنْعِمُ فتُشكَرَ ، ولا تَنْفَعُ فتُعْبَدَ ، فلزِمَنا أن نَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، ولذلك قال مَن قال : العدلُ فى هذا الموضعِ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ . فإن الإحسانَ الذى أمَر به تعالى ذكرُه -مع العدلِ الذى وصَفْنا صفتَه - الصبرُ للهِ على طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فى الشدةِ والرخاءِ ، والمَكْرَهِ والمَنْشَطِ ، وذلك هو أداءُ فرائضِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ . يقولُ : أداءِ الفرائضِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : وإعطاءِ ذى القربى الحقَّ الذى أوْجَبه اللهُ عليك ، بسببِ القرابةِ والرحمِ .

كما **حدَّثنى** المثنى وعليٌّ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : الأرحامَ(٣) .

---

(١) فى ت ١: «ما» ، وفى ت ٢، ف : «بل» .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ : الفحشاءُ(١) فى هذا الموضعِ الزنى .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٣/١٤

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : الزنى(٢) .

وقد بيَّنا معنى الفحشاءِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَغْيِۚ ﴾ قيل : عُنى بالبَغْىِ فى هذا الموضعِ الكِبْرُ والظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَغْيِۚ ﴾ . يقولُ : الكِبْرِ والظلمِ(٢) .

وأصلُ البغىِ التَّعدِّى ، ومجاوزةُ القَدْرِ والحدِّ مِن كلِّ شىءٍ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ(٤) .

وقولُه : ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يُذكِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم ؛ لتذَّكَّروا فتُنيبوا إلى أمرِه ونهيِه ، وتَعْرِفوا الحقَّ لأهلِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوصِيكم . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيينةَ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك : إن معنى العدلِ فى هذا الموضعِ استواءُ السَّريرةِ والعَلانيةِ ، من كلِّ عاملٍ للهِ عملًا ، وإن معنى الإحسانِ أن

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، م : « قال الفحشاء » ، وفى ت ١: « والفحشاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٤٠.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ١٦٣.

تكونَ سريرتُه أحسنَ مِن علانيتِه ، وإن الفحشاءَ والمنكرَ أن تكونَ علانيتُه أحسنَ مِن سريرتِه .

وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ، ما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مُعتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ منصورَ بنَ المُعتمرِ[1] ، عن عامرٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ لخيرٍ أو لشرٍّ آيةٌ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية ، إنه[3] ليس مِن خُلُقٍ حسنٍ كان أهلُ الجاهليةِ يعملون به [4]ويَسْتَحْسِنونه[4] ، إلا أمَر اللهُ به ، وليس مِن خُلُقٍ سيِّءٍ كانوا يَتَعايَرونه بينَهم ، إلا نهَى اللهُ عنه ، وقدَّم فيه ، وإنما نهَى عن سَفاسِفِ[5] الأخلاقِ

---

(١) فى النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦، ٥٥٦.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقى فى الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) فى مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) فى ص ، ت ١: « سفاسفة » ، وفى ت ٢: « سفه » .

ومَذامِّها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْفُوا بميثاقِ اللهِ إذا واثَقْتُموه ، وعقدِه إذا عاقَدْتُموه ، فأوْجَبتُم به على أنفسِكم [٢/٢١٦و] / حقًّا لمن عاقَدْتُموه به ، وواثَقْتُموه(٢) عليه ، ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقولُ : ولا تُخالِفوا الأمرَ الذى تعاقَدْتُم فيه الأيمانَ ، يعنى بعدَ ما شدَدْتُم الأيمانَ على أنفسِكم ، فتَحْنَثُوا فى أيمانِكم ، وتَكْذِبوا فيها ، وتَنْقُضوها بعدَ إبرامِها ، يقالُ منه : وكَّد فلانٌ يمينَه يُوَكِّدُها توكيدًا . إذا شدَّدها ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنهم يقولون : أكَّدْتُها أُؤَكِّدُها تأكيدًا . ١٦٤/١٤

وقولُه : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ ﴾ . يقولُ : وقد جعَلْتُم اللهَ بالوفاءِ بما تعاقَدْتُم عليه على أنفسِكم راعيًا ، يَرْعَى المُوَفِّىَ منكم بعهدِ اللهِ الذى عاهَد على الوفاءِ به والناقضَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك **قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَهم** فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفيما أُنْزِلَت ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين بايَعوا(٣) رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، وفيهم أُنْزِلَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٤) اللهِ بنُ موسى ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أوثقتموه » .

(٣) فى ت ٢: « تابعوا » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مرارا . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

أخبرَنا (١) ابنُ أبى ليلى ، عن مَزِيدةَ (١) قولَه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ قال : أُنْزِلَت هذه الآيةُ فى بيعةِ النبيِّ ﷺ ، كان مَن أسْلَم بايَع على الإسلامِ ، فقال (٢) : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ هذه البيعةِ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ البيعةَ ، فلا يَحْمِلْكم قلةُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، وكثرةُ المشركين أن تَنْقُضوا البيعةَ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، وإن كان فيهم قلةٌ ، والمشركين فيهم كثرةٌ (٣) .

وقال آخرون : نزَلت فى الحِلْفِ الذى كان أهلُ الشركِ تحالَفوا فى الجاهليةِ ، فأمَرَهم اللهُ عزَّ وجلَّ فى الإسلامِ أن يُوفُوا به ، ولا يَنْقُضوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ جميعًا ،عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . قال :تغليظِها فى الحِلْفِ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

(١ - ١) فى النسخ : « أبو ليلى ، عن بريدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١.

(٢) فى م : « فقالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٤ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ تشديدِها وتغليظِها⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هؤلاء قومٌ كانوا
حُلفاءَ لقومٍ⁽²⁾ تحالَفوا ، وأعْطَى بعضُهم العهدَ ، فجاءهم قومٌ فقالوا : نحن أكثرُ وأعزُّ
وأمْنعُ ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء وارْجِعوا إلينا ، ففعَلوا ، فذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا
تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ / كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَن ١٦٥/١٤
تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل : ٩٢] . هى أربَى : أكثرُ ، مِن أجلِ أن كان
هؤلاء أكثرَ مِن أولئك ، نقَضْتُم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء ، فكان هذا فى هذا .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : سألْتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، عن قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . قال : العهودَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكْرُه أمَر فى هذه الآيةِ عبادَه بالوفاءِ بعهودِه ، التى يَجْعَلونها على أنفسِهم ، ونهاهم عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها على أنفسِهم لآخرين ، بعقودٍ تكونُ بينَهم بحقٍّ ، مما لا يَكْرَهُه اللهُ .

وجائزٌ أن تكونَ نزَلَت فى الذين بايَعوا⁽³⁾ رسولَ اللهِ ﷺ بنهيِهم عن نقضِ بَيْعتِهم ؛ حذرًا مِن قلةِ عددِ المسلمين ، وكثرةِ عددِ المشركين ، وأن تكونَ نزَلَت فى الذين أرادوا الانتقالَ بحِلْفِهم عن حلفائِهم ؛ لقلةِ عددِهم ، فى آخرين لكثرةِ عددِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص : « قد » .

(٣) فى ت ٢ : « تابعوا » .

وجائزٌ أن تكونَ فى غيرِ ذلك ، ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ أنها نزَلَت فى شىءٍ ، ولا دَلالةَ فى كتابٍ ، ولا حجةَ عقْلٍ ، أىُّ ذلك عُنى بها ، ولا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مما(١) قلنا ؛ لدلالةِ ظاهرِه عليه ، وأن الآيةَ كانت قد تَنْزِلُ(٢) لسببٍ مِن الأسبابِ ، ويكونُ الحكمُ بها عامًّا فى كلِّ ما كان بمعنى السببِ الذى نزَلَت فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ، أيُّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تَفْعَلون فى العهودِ التى تُعاهِدون اللهَ مِن الوفاءِ بها ، والأحلافِ والأيمانِ التى تُؤَكِّدونها على أنفسِكم ؛ أتبرُّون فيها(٤) أم تَنْقُضونها ، وغيرَ ذلك مِن أفعالِكم ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، وهو مُسائِلُكم عنها وعما عمِلْتُم فيها ، يقولُ(٥) : فاحْذَروا اللهَ أن تَلْقَوه ، وقد خالَفْتُم فيها أمرَه ونهيَه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه - ناهيًا عبادَه عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها ، وآمِرًا بوفاءِ

---

(١) فى ص : « كما » .

(٢) فى م ، ف : « نزلت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) سقط من : ت ١.

العهودِ ، ومُمَثِّلًا ناقضَ ذلك بناقضةِ غَزْلِها مِن بعدِ إبرامِه ، وناكِثتِه مِن بعدِ إحكامِه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيُّها الناسُ فى نقضِكم أيمانَكم بعدَ توكيدِها ، وإعطائِكم اللهَ بالوفاءِ بذلك العهودَ والمواثيقَ ، ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، يعنى : مِن بعدِ إبرامٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : القوةُ ما غُزِل على طاقةٍ واحدةٍ ولم يُثَنَّ .

وقيل : إن التى كانت تَفْعَلُ ذلك امرأةٌ حمقاءُ معروفةٌ بمكةَ .

١٦٦/١٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : خَرْقاءُ كانت بمكةَ ، تَنْقُضُه بعدَ ما تُبْرِمُه⁽¹⁾ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صَدَقةَ ، عن السدىِّ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قال : هى خَرْقاءُ بمكةَ ، كانت إذا أبْرَمَت غزلَها نقضَته⁽²⁾ .

وقال آخرون : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ ، فشبَّهه بامرأةٍ تَفْعَلُ هذا الفعلَ ، وقالوا : فى معنى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، نحوًا مما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿وَلَا تَكُونُوا

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ : فلو سمِعْتُم بامرأةٍ نقَضت غزلَها مِن بعدِ إبرامِه لَقلْتُم : ما أحْمقَ هذه ! وهذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نكَث عهدَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، قال : غزلُها : حبلُها ، تَنْقُضُه بعدَ إبرامِها إياه ، ولا تَنْتَفِعُ به بعدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبوحذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : نقَضَت حبلَها مِن بعدِ إبرامِ قوةٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ الذي يُعْطِيه ، ضرَب اللهُ هذا له مَثَلًا بمثلِ التي غزَلَت ثم نقَضت غزلَها ، فقد أعطاهم ، ثم رجَع ، فنكَث العهدَ الذي أعطاهم⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿أَنكَٰثًا﴾ . يعني : أنْقاضًا ، وكلُّ شيءٍ نُقِض بعدَ الفتلِ فهو أنْكاثٌ ، واحدُها نِكْثٌ ، حبلًا كان ذلك أو غزلًا ، يقالُ منه : نكَث فلانٌ هذا الحبلَ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٤.

فهو يَنْكُثُه نَكْثًا ، والحبلُ مُنْتَكِثٌ إذا انْتَقَضَت قُواه . وإنما عُنى به فى هذا الموضع نَكْثُ العهدِ والعقدِ .

وقولُه : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تجعَلون أيمانَكم التى تحْلِفون بها على أنكم مُوفُون بالعهدِ لمن عاقَدْتُموه ؛ ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . يقولُ : خَديعةً وغُرورًا ؛ ليَطْمَئِنُّوا إليكم ، وأنتم مُضْمِرون لهم الغدرَ ، وتركَ الوفاءِ بالعهدِ ، والنُّقْلَةَ عنهم إلى غيرِهم مِن أجلِ أن غيرَهم أكثرُ عددًا منهم .

والدَّخَلُ فى كلامِ العربِ كلُّ أمرٍ لم يَكُنْ صحيحًا ، يقالُ منه : أنا أعلمُ دَخَلَ فلانٍ ودُخْلُلَه ودُخْلَلَه ، وداخلةَ أمرِه ودَخْلَتَه ودَخِيلتَه (١) .

١٦٧/١٤ / وأما قولُه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . فإن قولَه : ﴿أَرْبَىٰ﴾ . أفْعَلُ مِن الرِّبا ، يقالُ : هذا أرْبَى مِن هذا ، وأرْبَأُ (٢) منه ، إذا كان أكثرَ منه ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

وأَسْمَرَ خَطِّىٍّ (٤) كأنَّ كُعوبَه نَوَى القَسْبِ (٥) قد أرْبَى (٦) ذِراعًا على العَشْرِ

وإنما قيل (٧) : أرْبَى فلانٌ مِن هذا . وذلك للزيادةِ التى يَزِيدُها على غريمِه ، على

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « دخلته » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أربى » .

(٣) البيت لحاتم الطائى ، وهو فى ديوانه ص ٢٥٣، ونسبه ابن منظور فى اللسان (ر د ى) إلى أوس بن حجر ، وليس فى ديوانه . وينظر اللسان (ق س ب) . والوساطة ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) كذا فى النسخ ، ورواية المصادر : « خطيا » .

(٥) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم . ينظر اللسان (ق س ب) .

(٦) فى الديوان : « أرمى » ، وفى اللسان (ر د ى) : « أردى » . وكلها بمعنى .

(٧) فى م : « يقال » .

رأسِ مالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : أكثرَ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : ناسٌ أكثرُ مِن ناسٍ (٢) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحُلفاءَ ، فيَجِدون أكثرَ منهم وأعزَّ ، فيَنْقُضون حِلْفَ هؤلاء ، ويُحالِفون هؤلاء الذين [٢/٢١٧و] هم أعزُّ منهم ، فنُهُوا عن ذلك (٣) .

حدَّثنا المثنى (٤) ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، ٤٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « ابن المثنى » .

أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ.

وحدَّثنى القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾. يقولُ: خيانةً وغدرًا بينكم. ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾: أن يكونَ قومٌ أعزَّ وأكثرَ مِن قومٍ (١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا أبو ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾. قال: خيانةً بينَكم (٢).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾: يَغُرُّ (٣) بها؛ يُعْطِيه العهدَ يُؤَمِّنُه، ويُنْزِلُه مِن مَأْمَنِه، فتزِلُّ قدمُه، وهو فى مَأْمَنٍ، ثم يَغرُّه (٤) يُريدُ الغدرَ. قال: فأولُ بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ قد تَحالَفوا، وأعْطَى بعضُهم بعضًا العهدَ، فجاءهم قومٌ قالوا: نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنَعُ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء، وارْجِعوا إلينا، ففعَلوا، وذلك قولُ /اللهِ ١٤/١٦٨ تعالى ذكْرُه: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾: هى أربى: أكثرُ من أجلِ أن كانوا هؤلاء أكثرَ من أولئك نقَضتم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء، فكان هذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف مطولًا، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى م: «يعود».

(٤) فى ص: «يعره»، وفى ت ١: «تغره»، وفى ت ٢: «بعده»، وفى ف: «يعزه».

فى هذا ، وكان الأمرُ الآخرُ فى الذى يُعاهِدُه ، فيُنْزِلُه مِن حصنِه ، ثم يَنْكُثُ عليه . الآيةُ الأولى فى هؤلاء القومِ ، وهى مَبْدؤُه ، والأخرى فى هذا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : أكثرَ . يقولُ : فعليكم بوفاءِ العهدِ(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَخْتَبِرُكم اللهُ بأمرِه إياكم بالوفاءِ بعهدِ اللهِ إذا عاهَدْتُم ؛ ليَتبيَّنَ المُطيعَ منكم المُنْتَهِىَ إلى أمرِه ونهيِه ، من العاصى له(٢) المخالفِ أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُبَيِّنَنَّ لكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم يومَ القيامةِ إذا ورَدْتُم عليه ، بمُجازاةِ كلِّ فريقٍ منكم على عملِه فى الدنيا ؛ المحسنِ منكم بإحسانِه ، والمسيءِ بإساءتِه ، ﴿ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ، والذى كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا أن المؤمنَ باللهِ كان يُقِرُّ بوحدانيةِ اللهِ ونبوةِ نبيِّه ، ويُصَدِّقُ بما ابْتَعَث به أنبياءَه ، وكان يُكَذِّبُ بذلك كلِّه الكافرُ ، فذلك كان اختلافَهم فى الدنيا الذى وعَد اللهُ تعالى ذكرُه عبادَه أن يُبَيِّنَه لهم عندَ ورودِهم عليه ، بما وصَفْنا مِن البيانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، للَطَف بكم بتوفيقٍ مِن عندِه ، فصِرْتُم جميعًا جماعةً واحدةً ، وأهلَ ملةٍ واحدةٍ ، لا تَخْتَلِفون ولا تَفْتَرِقون ، ولكنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٩.

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكرُه خالَف بينَكم ، فجعَلَكم أهلَ مللٍ شتَّى ، بأن وفَّق هؤلاء للإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فكانوا مؤمنين ، وخذَل هؤلاء ، فحرَمَهم توفيقَه ، فكانوا كافرين ، وليَسْأَلَنَّكم اللهُ يومَ القيامةِ جميعًا عما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرَكم ونهاكم ، ثم لَيُجازِيَنَّكم جزاءَكم ؛ المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ له بمعصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذوا أيمانَكم بينَكم دَخَلًا وخَديعةً بينَكم ، تَغُرُّون بها الناسَ ، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ / بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكوا بعدَ أن كنتم مِن الهلاكِ آمنين ، وإنما هذا مَثَلٌ لكلِّ مُبْتَلًى بعدَ عافيةٍ ، أو ساقطٍ فى وَرْطةٍ بعدَ سلامةٍ ، وما أشْبَهَ ذلك ، زلَّت قدمُه ، كما قال الشاعرُ[1] : ١٦٩/١٤

سيُمْنَعُ منك السَّبْقُ إن كنتَ سابقًا وتُلْطَعُ[2] إن زَلَّت بك النَّعْلانِ

وقولُه : ﴿ وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . يقولُ : وتَذُوقوا أنتم السوءَ ، وذلك السوءُ هو عذابُ اللهِ الذى يُعَذِّبُ به أهلَ معاصِيه فى الدنيا ، وذلك بعضُ ما عذَّب به أهلَ الكفرِ به ، ﴿ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : بما فتَنْتُم مَن أراد الإيمانَ باللهِ ورسولِه عن الإيمانِ ، ﴿ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ فى الآخرةِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

وهذه الآيةُ تَدُلُّ على أن تأويلَ بُرَيْدةَ الذى ذكَرْنا عنه فى قولِه : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾ والآياتِ التى بعدَها ، أنه عُنِى بذلك الذين بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، عن مفارقةِ الإسلامِ لقلةِ أهلِه ، وكثرةِ أهلِ الشركِ - هو

---

[1] البيت فى تفسير القرطبى ١٠/ ١٧١.

[2] اللطع : أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك . اللسان (ل ط ع) .

الصوابُ ، دونَ الذى قال مجاهدٌ أنهم عُنُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقالِ قومٍ بحِلْفٍ[(١)] عن حلفائِهم إلى آخرين غيرِهم ، صدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ فاعِلِى ذلك ، أنهم باتخاذِهم الأيمانَ دَخَلًا بينَهم ، ونقضِهم الأيمانَ بعدَ توكيدِها ، صادُّون عن سبيلِ اللهِ ، [١١٧/٢ظ] وأنهم أهلُ ضلالٍ فى التى قبلَها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ باللهِ ، لا صفةُ أهلِ النُّقْلةِ بالحِلْفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ[(٢)] ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْقُضوا عهودَكم ، أيُّها الناسُ ، وعقودَكم التى عاقَدْتُموها مَن عاقَدْتُم ، مُؤَكِّديها بأيمانِكم ، تَطْلُبون بنقضِكم ذلك عَرَضًا مِن الدنيا قليلًا ، ولكن أوْفُوا بعهدِ اللهِ الذى أمَرَكم بالوفاءِ به ، يُثِبْكم اللهُ على الوفاءِ به ، فإن ما عندَ اللهِ مِن الثوابِ لكم على الوفاءِ بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تَعْلَمون فضْلَ ما بينَ العِوَضَين اللذين أحدُهما الثمنُ القليلُ الذى تَشْتَرون بنقضِ عهدِ اللهِ فى الدنيا ، والآخرُ الثوابُ الجزيلُ فى الآخرةِ على الوفاءِ به .

ثم بيَّن تعالى ذكرُه فرْقَ ما بينَ العِوَضَيْن ، وفضْلَ ما بينَ الثوابين ، فقال : ما عندَكم ، أيُّها الناسُ ، مما تتَملَّكونه فى الدنيا ، وإن كثُر ، فنافدٌ فانٍ ، وما عندَ اللهِ لمن أوْفَى بعهدِه وأطاعه مِن الخيراتِ باقٍ غيرُ فانٍ ، فلِمَا عندَه فاعْمَلوا ، وعلى الباقى الذى لا يَفْنَى فاحْرِصوا .

---

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزين » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٥.

وقولُه : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ (١) ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٤/١٧٠ يقولُ تعالى ذكرُه : وليُثِيبَنَّ اللهُ الذين صبَروا على / طاعتِهم إيَّاه في السراءِ والضراءِ ، ثوابَهم يومَ القيامةِ على صبرِهم عليها ، ومسارعتِهم في رضاه ، بأحسنِ ما كانوا يعملُون من الأعمالِ دونَ أسوئِها ، وليغفِرنَّ (٢) اللهُ لهم سيِّئَها بفضلِه (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : مَن عمِل بطاعةِ اللهِ ، وأوفى بعهودِ اللهِ إذا عاهد ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ من بني آدمَ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مصدِّقٌ بثوابِ اللهِ الذي وعَد أهلَ طاعتِه على الطاعةِ ، وبوعيدِ أهلِ معصيتِه على المعصيةِ ، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عنَى اللهُ بالحياةِ الطيبةِ التي وعَد هؤلاء القومَ أن يُحْيِيَهُموها ؛ **فقال بعضهم** : عنَى أنه يُحْيِيهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزقِ الحلالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الرزقُ الحلالُ في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ

---

(١) في ت ١ ، ف : « ليجزين » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ليعفون » .

(٣) بعده في ص : « يتلوه القول في تأويل قوله : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كذا ، رب يسر وأعن » .

وأبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الحسنُ فى الدنيا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ : يعنى فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ الحلالُ[2] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ سلَّامٍ القرشىُّ ، قال : أخبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً ١٧١/١٤

---

[1] (١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣٠ إلى الفريابى وسعيد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مطولًا .

[2] (٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴾ . قال : يأكلُ حلالًا ، ويلبَسُ حلالًا[١] .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَرزُقَه القناعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن أبي خُزَيمةَ سليمانَ التمَّارِ ، عمَّن ذكَره ، عن عليٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : القنوعُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ ، عن أبي سعيدٍ ، عن الحسنِ البصريِّ ، قال : الحياةُ الطيبةُ القناعةُ[٣] .

وقال آخرون : بل يعنى بالحياةِ الطيبةِ الحياةَ مؤمنًا باللهِ ، عاملًا بطاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [٢١٨/٢و] . يقولُ : مَن عمِل عملًا صالحًا وهو مؤمنٌ ، فى فاقةٍ أو ميسرةٍ ، فحياتُه طيبةٌ ، ومَن أعرَض عن ذكرِ اللهِ فلم يُؤمنْ ولم يَعمَلْ صالحًا ، فعيشتُه ضَنْكٌ[٤] لا خيرَ فيها[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٤٢.

(٤) فى النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٧٤.

وقال آخرون : الحياةُ الطيبةُ السعادةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : السعادةُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا فى الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن اللهَ لا يشاءُ عملًا إلا فى إخلاصٍ ، ويُوجِبُ لمن[3] عمِل ذلك فى إيمانٍ ، قال اللهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهى الجنةُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢١.

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[3] فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

[4] ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤.

مجاهدٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الآخرةُ ، يُحْيِيهم حياةً طيبةً فى الآخرةِ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً
طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الآخرةُ فى الجنةِ ، / تلك الحياةُ الطيبةُ . قال : ١٧٢/١٤
﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقال : ألا تراه يقولُ :
﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : هذه آخرتُه . وقرأ أيضًا : ﴿ وَإِنَّ
ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . قال : الآخرةُ دارُ حياةٍ لأهلِ النارِ وأهلِ
الجنةِ ، ليس فيها موتٌ لأحدٍ من الفريقين .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : الإيمانُ الإخلاصُ للهِ وحدَه ، فبيَّنَ أنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا بالإخلاصِ له (١) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : فلَنُحْيِيَنَّه (٢) حياةً طيبةً بالقناعةِ ؛ وذلك أن من قنَّعه اللهُ بما قَسَم له من رزقٍ ، لم يَكْثُرْ (٣ فى الدنيا ٣) تعبُه ، ولم يَعْظُمْ فيها نَصَبُه ، ولم يتكدَّرْ فيها عيشُه ، بإتباعِه نفسَه (٤) ما فاته منها ، وحرصِه على ما لعلَّه لا يُدْرِكُه فيها .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلاتِ فى ذلك بالآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالَى ذكرُه

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤.

(٢) بعده فى ص : « فى الدنيا » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للدنيا » .

(٤) فى م : « بغية » .

أوعَد قومًا قبلَها على معصيتِهم إياه إن عَصَوْه أذاقهم السوءَ فى الدنيا ، والعذابَ العظيمَ فى الآخرةِ ، فقال تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ ، فهذا لهم فى الدنيا ، ﴿ وَلَكُمۡ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فهذا لهم فى الآخرةِ . ثم أَتْبَع ذلك ما لـمَنْ أوفَى بعهدِ اللهِ وأطاعه ، فقال تعالَى : ﴿ مَا عِندَكُمۡ ﴾ فى الدنيا ﴿ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ ﴾ ، فالذى بيَّنَ(١) هذه السيئةَ بحكمتِه ، أراد(٢) أن يُعْقِبَ ذلك الوعدَ لأهلِ طاعتِه بالإحسانِ(٣) فى الدنيا والغفرانِ فى الآخرةِ ، وكذلك فعَلَ تعالَى ذكرُه .

وأما القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه الرزقُ الحلالُ ، فإنه محتَمِلٌ أن يكونَ معناه الذى قلنا فى ذلك ، من أنه تعالى ذكْرُه يُقنِّعُه فى الدنيا بالذى يَرْزُقُه من الحلالِ - وإن قلَّ - فلا تَدْعُوه نفسُه إلى الكثيرِ منه من غيرِ حِلِّه ، لا أنه يَرزُقُه الكثيرَ منه من الحلالِ ، وذلك أن أكثرَ العاملين للهِ تعالَى ذكْرُه بما يَرضاه من الأعمالِ ، لم نرهم رُزِقوا الرزقَ الكثيرَ من الحلالِ فى الدنيا ، ووجَدْنا ضيقَ العيشِ عليهم أغلبَ من السَّعةِ .

وقولُه : ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ، فذلك لا شكَّ أنه فى الآخرةِ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الإحسان » .

مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : إذا صاروا إلى اللهِ جزاهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعمَلون⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ ، وأبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٤/١٧٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . قال : في الآخرةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْزِيهم أجرَهم في الآخرةِ بأحسنِ ما كانوا يعمَلون .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ قومٍ من أهلِ مِلَلٍ شَتَّى تفاخَروا ، فقال أهلُ كلِّ مِلَّةٍ منها : نحن أفضلُ . فبيَّنَ اللهُ لهم أفضلَ أهلِ المللِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جلَس ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢١٨/٢ظ] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللهُ تعالَى ذكْرُه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

---

(1) تقدم تخريجه في ص ٣٥٠ .

(2) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وينظر ما تقدم في ص ٣٥٠ .

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا كنتَ يا محمدُ قارِئًا القرآنَ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أنه من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . وكأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وإذا استعذتَ باللهِ من الشيطانِ الرجيم ، فاقرأِ القرآنَ . ولا وجهَ لِمَا قال من ذلك ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذَ مستعيذٌ من الشيطانِ الرجيمِ ، لزِمَه أن يقرَأَ القرآنَ ، ولكن معناه ما وصَفنا .

وليس قولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ بالأمرِ اللازمِ ، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ أن مَن قرأ القرآنَ ولم يستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ قبلَ قراءتِه أو بعدَها ، أنه لم يُضَيِّعْ فرضًا واجبًا . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك نحوَ الذى قلنا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . قال : فهذا دليلٌ من اللهِ تعالَى ذكْرُه دَلَّ عبادَه عليه(١) .

/ وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : إن الشيطانَ ليستْ له حجةٌ على الذين آمنوا باللهِ ١٧٤/١٤

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتهَوْا⁽¹⁾ عما نهاهم اللهُ عنه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون ، فيما نابهم من مُهماتِ أمورِهم ، ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنما حجتُه على الذين يعبُدونه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم باللهِ مشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ⁽²⁾ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : حجَّتُه⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : يُطيعونه⁽⁴⁾ .

واختلَف أهلَ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه لم يُسَلَّطْ فيه الشيطانُ على المؤمنِ ؛ **فقال بعضهم بما حُدِّثتُ** عن زافرِ⁽⁵⁾ بنِ سليمانَ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : ليس له سلطانٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فانتهوا » .

(٢) فى النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٢.

(٥) فى النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٧.

على أن يحمِلَهم على ذنبٍ لا يُغْفَرُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هو الاستعاذةُ ، فإنه إذا استعاذ باللهِ مُنِع منه ، ولم يُسَلَّطْ عليه . واستشهَدوا لصحةِ قولِهم ذلك بقولِ اللهِ تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك في سورةِ « الحِجْرِ »⁽²⁾ .

وقال آخرون في ذلك ، بما **حدَّثني** به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : إن عدوَّ اللهِ إبليسَ قال : ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجعَلْ للشيطانِ عليهم سبيلٌ ، وإنما سلطانُه على قومٍ اتخذوه وليًّا ، وأشرَكوه في أعمالِهم⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : السلطانُ على من تولَّى الشيطانَ وعمِل بمعصيةِ اللهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذين يُطيعونه ويعبُدونه .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنه ليس له سلطانٌ على

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

١٧٥/١٤ الذين آمنوا ، / فاستعاذوا باللَّهِ منه ؛ بما ندَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه من الاستعاذةِ ، وعلى ربِّهم يتوكلون على ما عرَض لهم من خَطَراتِه(١) ووساوسِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالَى ذكرُه أَتْبَع هذا القولَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ [٢١٩/٢و] إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندَب عبادَه إلى الاستعاذةِ منه فى هذه الأحوالِ ، ليُعيذَهم من سلطانِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم باللَّهِ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون بربِّ العالمين(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون باللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خطواته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ . قال : عدَلوا إبليسَ بربِّهم ، فإنهم باللَّهِ مشركون(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطانِ فى أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ : أشركوه فى أعمالِهم(٢) .

والقولُ الأولُ - أعنى قولَ مجاهدٍ - أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، وذلك أن الذين يتولَّون الشيطانَ إنما يُشرِكونه باللَّهِ فى عبادتِهم وذبائِحهم ومطاعمِهم ومشارِبهم ، لا أنهم يُشرِكون بالشيطانِ . ولو كان معنى الكلامِ ما قاله الربيعُ ، لكان التنزيلُ : الذين هم مشركوه . ولم يَكُنْ فى الكلامِ « به » ، فكان يَكونُ لو كان التنزيلُ كذلك : والذين هم مشركوه فى أعمالِهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ معنى الكلامِ إلى أن القومَ كانوا يَدِينون بألُوهةِ الشيطانِ ويُشرِكون اللَّهَ(٣) به فى عبادتِهم إياه ، فيصحَّ حينئذٍ معنى الكلامِ ، ويخرجَ عما جاء التنزيلُ به فى سائرِ القرآنِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكْرُه وصَف المشركين فى سائرِ سُورِ القرآنِ أنهم أشرَكوا باللَّهِ ما لم ينزِّلْ به عليهم سلطانًا ، وقال فى كلِّ موضعٍ تقدَّم إليهم بالزجرِ عن ذلك : لا تُشركوا باللَّه شيئًا . ولم نجِدْ فى شىءٍ من التنزيلِ : لا تُشرِكوا اللَّهَ بشىءٍ . ولا فى شىءٍ من القرآنِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٢٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

١٧٦/١٤ خبرًا من اللهِ عنهم أنهم أشرَكوا اللهَ(١) بشيءٍ ، / فيجوزَ لنا توجيهُ معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ إلى : والذين هم بالشيطانِ مشركو اللهِ . فبيِّنٌ إذنْ إذ كان ذلك كذلك ، أن الهاءَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الربِّ فى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وإذا نَسَخْنا حكمَ آيةٍ ، فأبْدَلْنا مكانَه حكمَ أُخرَى ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ . يقولُ : واللهُ أعلمُ بالذى هو أصْلَحُ لخلْقِه فيما يبدِّلُ ويغيِّرُ من أحكامِه ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ . يقولُ : قال المشركون باللهِ المكذِّبو رسولِه ، لرسولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ ، أى : مُكْذِبٌ ، تتخرَّصُ بتقوُّلِ الباطلِ على اللهِ . يقولُ اللهُ تعالَى ذِكْرُه : بل أكثرُ هؤلاءِ القائلين لك يا محمدُ : إنما أنتَ مفترٍ . جُهَّالٌ بأن الذى تأتِيهم به من عندِ اللهِ ، ناسخِه ومنسوخِه ، لا يعلَمون حقيقةَ صحتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : رفعناها فأنزَلنا غيرَها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قال : نسَخناها ؛ بدَّلناها : رَفَعْناها ، وأثبَتْنا غيرَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[(٢)] ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قالوا : إنما أنت مُفترٍ ، تأتى بشيءٍ وتَنْقُضُه ، فتأتى بغيرِه . قال : وهذا التبديلُ[(٣)] ناسخٌ ، ولا تُبَدَّلُ آيةٌ مكانَ آيةٍ إلا بنسخٍ .

[٢١٩/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) ﴾ .

١٧٧/١٤ / يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للقائلين لك : إنما أنتَ مفترٍ . فيما تَتْلو عليهم مِن آيِ كتابِنا : ﴿ نَزَّلَهُ[(٤)] رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : قُلْ : جاء به جبريلُ مِن عندِ ربي بالحقِّ . وقد بيَّنتُ في غيرِ هذا الموضعِ معنى « رُوحِ القُدُسِ » بما أغنَى عن إعادتِه[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٢/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ننسأها » . وهى قراءة ، ينظر ما تقدم فى ٣٩٤/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « التأويل » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنزله » .

(٥) تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ العَمْرىُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ : جبريلُ .

وقولُه : ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ نزَّل هذا القرآنَ - ناسخَه ومنسوخَه - رُوحُ القدسِ علىَّ مِن ربى ؛ تثبيتًا للمؤمنين ، وتقويةً لإيمانِهم ؛ ليَزْدادوا بتصديقِهم لناسخِه ومنسوخِه إيمانًا إلى إيمانِهم ، وهدًى لهم من الضلالةِ ، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلَموا لأمرِ اللَّهِ ، وانقادوا لأمرِه ونهيِه ، وما أنْزَله فى آيِ كتابِه ، فأقرُّوا بكلِّ ذلك ، وصدَّقوا به قولًا وعملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نعلَمُ أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلًا منهم : إنما يُعلِّمُ محمدًا هذا الذى يَتْلوه بشرٌ مِن بنى آدمَ ، وما هو من عندِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : أَلَا تَعْلَمون كذِبَ ما تقولون . إن لسانَ الذى تُلْحِدون إليه . يقولُ : تميلون إليه بأنه يُعَلِّمُ محمدًا ، أعْجَمِىٌّ . وذلك أنهم ، فيما ذُكِر ، كانوا يزعُمون أن الذى يُعلِّمُ محمدًا هذا القرآنَ عبدٌ رومىٌّ ؛ فلذلك قال تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ لسانٌ عربىٌّ مبينٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى اسمِ الذى كان المشركون يزعُمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآنَ من البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمَه بَلْعامُ ، وكان قَيْنًا(١) بمكةَ نصرانيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ(٢) ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن مسلمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُلائيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُ قَيْنًا بمكةَ ، وكان أعجميَّ اللسانِ ، وكان اسمَه بَلْعامُ ، فكان المشركون يروْن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يدخُلُ عليه ، وحينَ يَخرُجُ مِن عندِه ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُه بَلْعامُ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(٣) .

١٧٨/١٤ / **وقال آخرون** : اسمُه يعيشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يُقْرِئُ غلامًا لبنى المُغيرةِ أعجميًّا . قال سفيانُ : أُراه يُقالُ له : يَعيشُ . قال : فذلك قولُه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ

---

(١) القَيْنُ : العَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ى ن) .

(٢) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف فى تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . وقد قالت قريشٌ : إنما يُعلِّمُه بشرٌ ؛ عبدٌ لبنى الحَضْرمىِّ يقالُ له : يعيشُ . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ(٢) .

وقال آخرون : بل كان اسمَه جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغنى - كثيرًا ما يجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى(٣) غلامٍ نَصْرانىٍّ يُقالُ له : جَبْرٌ . عبدٌ(٤) لبعضِ بنى الحَضْرمىِّ(٤) ، فكانوا يقولون : واللَّهِ ما يُعلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتى به إلا جبرٌ النصرانىُّ غلامُ(٥) الحضْرمىِّ . فأنزَل اللَّهُ تعالَى فى قولِهم : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾(٦) .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٧ عن حبيب به ، وعنده : « غلام لبنى عامر بن لؤى أظنه يقال له : يعيش . أو من أهل الكتاب » ، وأخرجه المستغفرى فى الصحابة - كما فى الإصابة ٦٨٩/٦ - من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف ، وعنده « مقيس » .

(٢) عزاه السيوطى ١٣١/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وعنده « مقيس » .

(٣) بعده فى مصدرى التخريج : « مبيعة » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد لبنى بياضة الحضرمى » ، وفى سيرة ابن هشام : « بنى الحضرمى » . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥) بعده فى السيرة : « بنى » .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١ ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٤ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : كانوا يقولون : إنما يُعلِّمُه نصرانيٌّ على المَرْوةِ ، ويُعَلِّمُ [٢/٢٢٠و] محمدًا رُوميٌّ ، يقولون : اسمُه جَبْرٌ . وكان صاحبَ كُتُبٍ ، عبدٌ لابنِ الحضرميِّ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . قال : وهذا قولُ قريشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(١) .

وقال آخرون : بل كانا غلامين ؛ اسمُ أحدِهما يسارٌ ، والآخرِ جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ(٢) بنِ مسلمٍ الحَضْرَميِّ ، أنه كان لهم عَبْدان مِن أهلِ (٣)عينِ التَّمْرِ(٣) ، وكانا صَيْقلَيْنِ(٤) ، وكان يُقالُ لأحدِهما : يسارٌ . والآخرِ : جبرٌ . فكانا يَقْرآن التوراةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ربما جلَس إليهما ، فقال كفارُ قريشٍ : إنما يجلِسُ إليهما يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(٥) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) فى تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفى الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف فى اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) فى م : « طفلين » ، وفى تفسير مجاهد : « صقلبين » ، وفى الإصابة : « صيقليين » . والصَّيْقَل : شحّاذ السيوف وجَلّاؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى[١] بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ الحضرميِّ نحوَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، قال : كان لنا غلامان / وكانا يقْرآن كتابًا لهما بلسانِهما ، فكان النبيُّ ﷺ يَمُرُّ عليهما ، فيقومُ يَسْتَمِعُ منهما ، فقال المشركون : يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ما كذَّبهم به ، فقال : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[٣] . ١٧٩/١٤

وقال آخرون : بل كان ذلك سَلْمانَ الفارسيَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . كانوا يقولون : إنما يُعَلِّمُه سَلْمانُ الفارسيُّ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

= حصين به . كما أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، كما في الإصابة ٤٥٣/١ من طريق حصين به .

[١] في م ، ف : « معن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨ .

[٢] أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ من طريق خالد به .

[٣] أخرجه البغوي في « الصحابة » - كما في الإصابة ٤١٩/٤ - من طريق ابن فضيل به ، وعنده « عبيد الله ابن مسلم » .

[٤] ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٤/٤ وضعف القول لأن الآية مكية وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال : قولُ كفارِ قريشٍ : إنما يُعَلِّمُ محمدًا عبدُ ابنِ الحضْرَمىِّ ، وهو صاحبُ كتابٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(١) .

وقيل : إن الذى قال ذلك : رجلٌ كاتِبٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عن الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ إنما افْتَتَن(٢) ؛ أنه كان يَكْتُبُ الوَحْىَ ، فكان يُمْلِى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ حكيمٌ » ، وغيرَ ذلك مِن خواتمِ الآيِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوَحْيِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيقولُ : « عزيزٌ حكيمٌ » أو « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ عليمٌ » ؟ فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كَتَبْتَ فهو كذلك » . ففتَنه ذلك ، فقال : إن محمدًا يَكِلُ ذلك إلىَّ ، فأَكْتُبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ ابنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ(٣) .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ بضمِ الياءِ(٤) ، من : أَلْحَد يُلْحِدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١٥٩/١ (١٣٦) من طريق ورقاء به .

(٢) قال ابن شميل : يقال : افْتَتَنَ الرجلُ وافْتُتِنَ ، لغتان . وهذا صحيح . تهذيب اللغة (ف ت ن) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

إلْحادًا . بمعنى : يَعْتَرِضون ، ويَعدِلون إليه ، ويُعَرِّجون إليه ، مِن قولِ الشاعرِ(١) :

قَدْنِيَ(٢) مِن نصرِ الخُبَيْبَيْنِ(٣) قَدِى
ليس أميرى بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

١٨٠/١٤ /وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (لسانُ الذى يَلْحَدُونَ إليه) بفتحِ الياءِ(٤) ، يعنى : يَميلون إليه ، مِن لحَد فلانٌ إلى هذا الأمرِ ، يَلْحَد لحدًا ولُحُودًا . وهما عندى لغتان بمعنًى واحدٍ ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيهما الصوابَ .

وقيل : ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى القرآنَ ، كما تقولُ العربُ لقصيدةٍ من الشعرِ (٥)لسِن فيها(٥) الشاعرُ : هذا لسانُ فلانٍ . تُرِيدُ قصيدتَه ، كما قال الشاعرُ(٦) :

لِسانُ السُّوءِ تُهْدِيها إلينا (٧)وحِنْتَ وما حَسِبْتُك أن تَحِينا(٧)

يعنى باللسانِ : القصيدةَ والكلمةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ

---

(١) كتاب سيبويه ٣٧١/٢ غير منسوبين ، وشرح المفصل ١٢٤/٣ منسوبين فيه لأبى بحدلة ، وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ منسوبين لحميد الأرقط ، وكذا نسبهما فى اللسان (ق د د) ، (خ ب ب) ، أما فى (ل د ن) فلم ينسبهما ، وفى (ل ح د) نسبهما لحميد بن ثور ولم نجدهما فى ديوانه .

(٢) قدنى وقدى : حَسْبِى .

(٣) أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا ، وقيل : الخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه . اللسان (خ ب ب) ، (ق د د) .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فى م : « يعرضها » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « ليس فيها » .

(٦) مغنى اللبيب ١٥٦/١ ، الدرر اللوامع ٥١/١ ، ١٣٨ ، غير منسوب فيهما .

(٧ - ٧) فى ت١ ، والدرر اللوامع : « وجئت وما حسبتك أن تجينا » . والمثبت موافق لما فى مغنى اللبيب . وكل شىء لم يُوَفَّق للرشاد فقد حان . يقال : حان يَحِين حَيْنًا . اللسان (ح ى ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيصدِّقون بما دلَّت عليه ، ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُوَفِّقُهم اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ ، ولا يُسَدِّدُهم⁽¹⁾ لسبيلِ الرُّشدِ فى الدنيا ، ولهم فى الآخرةِ وعيدُ⁽²⁾ اللَّهِ إذا ورَدوا عليه يومَ القيامةِ عذابٌ مؤلمٌ موجعٌ . ثم أخبَر تعالى ذكرُه المشركين الذين قالوا للنبىِّ ﷺ : إنما أنت مُفْتَرٍ . أنهم هم أهلُ الفِرْيةِ والكَذِبِ ، لا نبىُّ اللَّهِ ﷺ والمؤمنون به ، وبرَّأَ مِن ذلك نبيَّه ﷺ وأصحابَه ، فقال : إنما يَتَخَرَّصُ الكذِبَ ، ويَتَقوَّلُ الباطلَ الذين [٢/٢٢٠ظ] لا يُصدِّقون بحُجَجِ اللَّهِ وإعلامِه ؛ لأنهم لا يَرْجُون على الصدقِ ثوابًا ، ولا يخافون على الكذبِ عقابًا ، فهم أهلُ الإفْكِ وافتراءِ الكذبِ ، لا مَن كان راجيًا مِن اللَّهِ على الصدقِ الثوابَ الجزيلَ ، وخائفًا على الكذبِ العقابَ الأليمَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يؤمنون بآياتِ اللَّهِ هم أهلُ الكذبِ ، لا المؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى « مَنْ » مِن قولِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ ، ومِن قولِه : ﴿ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ** : صار

---

(1) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يهديهم » .

(2) فى م : « عند » .

قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ وقولِه : ﴿ مَن
١٨١/١٤ كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ ، فأخبَرهم[1] بخبرٍ واحدٍ ، وكان ذلك / يدُلُّ على
المعنى .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هذان جَزاءانِ اجْتَمَعا ، أحدُهما منعَقِدٌ بالآخرِ ، فجوابُهما واحدٌ ، كقولِ القائلِ : مَن يَأْتِنا ، فمَنْ يُحْسِنْ نُكْرِمْه . بمعنى : مَن يُحْسِنْ مِمَّنْ يأْتِنا نُكْرِمْه . قال : وكذلك كلُّ جَزاءَيْن اجْتَمَعا ، الثانى مُنْعَقِدٌ بالأوَّلِ ، فالجوابُ لهما واحدٌ .

وقال آخرُ مِن أهلِ البصرةِ : بل[2] قولُه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ مرفوعٌ بالرَّدِّ[3] على « الَّذين »[4] فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ومعنى الكلامِ عندَه : إنما يَفْتَرِى الكذبَ مَن كفر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكرِه مِن هؤلاء وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ . وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ وذلك أن معنى الكلامِ لو كان كما قال قائلُ هذا القولِ ، لَكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخرَج مِمَّن[5] افترَى الكذبَ فى هذه الآيةِ ، الذين وُلِدوا على الكفرِ وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قَطُّ ، وخصَّ به الذين قد كانوا آمنوا فى حالٍ ، ثم راجَعوا الكفرَ بعدَ الإيمانِ . والتنزيلُ يدُلُّ على أنه لم يُخَصِّصْ بذلك هؤلاء دونَ سائرِ المشركين الذين كانوا على الشركِ مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبَر خبرَ قومٍ منهم أضافوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ افتراءَ الكذبِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ

---

[1] فى م : « فأخبر لهم » .

[2] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

[3] فى ص ، ت٢ ، ف : « بالدال » ، وفى ت١ : « للدال » .

[4] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الذى » .

[5] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وكذَّب جميعَ المشركين بافترائِهم على اللَّهِ ، وأخبَر أنهم أحقُّ بهذه الصفةِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُنُوا بهذه الآيةِ هم الذين كفَروا باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِهم ، وجَب أن يكونَ القائلون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنما أنت مُفترٍ . حينَ بدَّل[١] اللَّهُ آيةً مكانَ آيةٍ ، كانوا هم الذين كفَروا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن سائرِ المشركين ؛ لأن هذه فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، فبيِّنٌ فسادُه ، مع خروجِه عن[٢] تأويلِ جميعِ أهلِ العلمِ بالتأويلِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى : أن الرافعَ[٣] لـ « مَن » الأولى والثانيةِ ، قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، والعربُ تفعَلُ ذلك فى حروفِ الجزاءِ ، إذا اسْتَأْنَفَتْ أحدَهما على الآخرِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، وقومٍ كانوا أسلَموا ، ففتَنَهم المشركون عن دينِهم ، فثبَت على الإسلامِ بعضُهم ، وافْتَتَنَ بعضٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أن المشركين أصابوا عمارَ بنَ ياسرٍ

---

[١] فى ت١ ، ت٢ ، ف : « نزل » .

[٢] سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

[٣] فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الرفع » .

فعذَّبوه ، ثم ترَكُوه فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه بالذى لَقِى مِن قريشٍ والذى قال ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عُذْرَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّها نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، أخَذه بنو المغيرةِ ، فغَطُّوه فى بئرِ ميمونٍ(٢) ، وقالوا : اكفُرْ ١٨٢/١٤ بمحمدٍ . فتابَعَهم على ذلك وقلبُه كارهٌ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه :/ ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ أى : مَن أتَى الكفرَ على اختيارٍ واستِحبابٍ ، ﴿ فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن (٤)عبدِ الكريمِ(٤) الجَزَرِىِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ(٥) عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : أخَذ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ ، فعذَّبوه حتى باراهم(٦) فى بعضِ ما أرادوا ، فشكَا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « كيف تجِدُ قلبَك ؟ » . قال : مطمئنًّا [٢/٢٢١و] بالإيمانِ . قال النبىُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢٥ ، والحافظ فى الفتح ١٢/٣١٢ .

(٢) بئر ميمون : بئر بمكة . ينظر معجم البلدان ٤/٧١٩ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤٦ مطولا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٢ إلى ابن عساكر .

(٤ - ٤) فى ف : « عبد الله » . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى أبو سعيد الحرانى مولى عثمان بن عفان . ينظر تهذيب الكمال ١٨/٢٥٢ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عن » . وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٦) فى ص : « باريهم » ، وفى ت١ : « بارهم » ، وفى ت٢ : « باربهم » ، وفى ف : « باريهم » ، وفى تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح البارى : « قاربهم » ، وعند إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية - : « قاربوه » ، وهما يتباريان : إذا صنع كلُّ واحدٍ مثل ما صنع صاحبه . اللسان (ب ر ى) .

ﷺ : « فإن عادُوا فعُدْ »(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : نزَلتْ في عمارِ بنِ ياسرٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : لما عُذِّب الأعْبُدُ أعْطَوْهم ما سألُوا إلا خَبَّابَ بنَ الأرَتِّ ، كانوا يُضْجِعونه على الرَّضْفِ(٣) ، فلم يَسْتَقِلُّوا(٤) منه شيئًا(٥) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكْرِه على الكفرِ فنطَق بكلمةِ الكفرِ بلسانِه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ ، موقِنٌ بحقيقتِه ، صحيحٌ عليه عزمُه ، غيرُ مَفسوحِ الصدرِ بالكفرِ ، لكنْ مَن شرَح بالكفرِ صدرًا فاختاره وآثرَه على الإيمانِ ، وباح به طائعًا ، فعليهم غضبٌ مِن اللَّهِ ، ولهم عذابٌ عظيمٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/١ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣١٢/١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، والحاكم ٣٥٧/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ في الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقي ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ من طريق عبد الكريم عن أبي عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ .

(٣) الرضف : الحجارة التي حَمِيَتْ بالشمس أو النار ، واحدتُها رَضْفَة . اللسان (ر ض ف) .

(٤) في حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أي لم يبلغوا منه أقلَّ شيء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩/١٣ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٤/١ من طريق مغيرة به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وَرَد الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . فأخبَر اللَّهُ سبحانه أنه مَن كفَر من بعدِ إيمانِه ، فعليه غضبٌ مِن اللَّهِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَن أُكْرِه فتكلَّمَ به بلسانِه(١) ، وخالَفَه قلبُه بالإيمانِ ؛ لينجوَ بذلك مِن عدوِّه ، فلا حرجَ عليه ؛ لأن اللَّهَ سبحانه إنما يأخُذُ العبادَ بما عَقَدتْ عليه قلوبُهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حَلَّ بهؤلاءِ المشركين غضبُ اللَّهِ ، ووجَبَ لهم العذابُ العظيمُ ؛ مِن أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرةِ ؛ ولأن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدون آياتِه مع إصرارِهم على جحودِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ المشركون الذين وصَفتُ لكم صِفتَهم فى هذه الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، فختَم عليها بطابَعِه ، ١٨٣/١٤ فلا يؤمنون ولا يَهْتدون ، وأصَمَّ أسماعَهم ، فلا يَسْمعون داعىَ اللَّهِ إلى الهُدَى ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/٢٠٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأعْمَى أبصارَهم ، فلا يُبْصِرون بها حُججَ اللَّهِ إبصارَ مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين جعَل اللَّهُ فيهم هذه الأفعالَ هم الساهون عما أعدَّ اللَّهُ لأمثالِهم من أهلِ الكفرِ ، وعما يُرادُ بهم .

وقولُه : (١) ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : الهالكون (١) ، الذين غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن ربَّك يا محمدُ للذين هاجَروا مِن (٢) ديارِهم ومساكِنِهم وعشائرِهم مِن المشركين ، وانْتَقَلوا عنهم إلى ديارِ أهلِ الإسلامِ ومساكنِهم وأهلِ وَلايتِهم ، مِن بعدِ ما فَتَنَهم المشركون الذين كانوا بينَ أظْهُرِهم - قبلَ هجرتِهم - عن دينِهم ، ثم جاهدوا المشركين بعدَ ذلك بأيديهم بالسيفِ ، وبألسنتِهم بالبراءةِ منهم ، ومما يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، وصبَروا على جهادِهم . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك مِن بعدِ فِعْلَتِهم هذه لهم ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : لذو سَتْرٍ على ما كان منهم مِن إعطاءِ المشركين ما أرادوا منهم ؛ مِن كلمةِ الكفرِ بألسنتِهم ، وهم لغيرِها مُضْمِرون ، وللإيمانِ مُعْتَقِدون . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها مع إنابتِهم إلى اللَّهِ وتوبتِهم .

وذُكِر عن بعضِ أهلِ التأويلِ أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى قومٍ مِن أصحابِ

(١ - ١) فى ص : « لا جرم لابد أنهم فى الآخرة هم الهالكون » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كانوا تَخلَّفُوا[١] بمكةَ بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ ، فاشْتَدَّ المشركون عليهم ، حتى فتَنوهم عن دينِهم ، فأَيِسوا مِن التوبةِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ ، فهاجَروا ولَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل : ١٠٦] . قال : ناسٌ مِن أهلِ مكةَ آمنوا ، فكتَب إليهم بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ : أن هاجِروا ، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرَجوا يريدون المدينةَ ، فأدرَكَتْهم قريشٌ بالطريقِ ففتَنوهم ، وكفَروا مُكْرَهين ، ففيهم نزَلت هذه الآيةُ[٢] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال ابنُ جريجٍ : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ، ثم نسَخ واسْتَثْنَى فقال :/ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ . ١٨٤/١٤

[٢٢١/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « خلفوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤٦/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ذُكِر لنا أنه لما أَنْزَل اللَّهُ أن أهلَ مكةَ لا يُقبَلُ منهم إسلامٌ حتى يُهاجروا ، كتَب بها أهلُ المدينةِ إلى أصحابِهم مِن أهلِ مكةَ ، فلما جاءَهم ذلك تَبايَعوا بينَهم على أن يَخْرُجوا ، فإن لَحِق بهم المشركون مِن أهلِ مكةَ ، قاتَلوهم حتى يَنْجُوا أو يَلْحَقوا باللَّهِ ، فخرَجوا فأدرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ؛ فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نجا ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَريكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم ، وقُتِل بعضٌ ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين ، وأُكرِهوا ، فاسْتَغْفِروا لهم . فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النساء : ٩٧] . قال : وكُتِب إلى مَن بَقِي بمكةَ من المسلمين هذه الآيةُ ؛ لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا فلَحِقَهم المشركون ، فأعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مَخْرَجًا . فخرَجوا ،

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

فأدرَكهم المشركون فقاتَلوهم ، حتى[١] نَجا من نَجا ، وقُتِل مَن قُتِل[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى عمَّارِ بنِ ياسرٍ ، وعَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، [٣]والوليدِ بنِ أبى رَبيعةَ[٣] ، والوليدِ بنِ الوليدِ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾[٤] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا فى سورةِ النحلِ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ ، ثم نسَخ واسْتَثْنى مِن ذلك فقال : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ : وهو عبدُ اللَّهِ [٥]بنُ سعدِ[٥] بنِ أبى سَرْحٍ ، الذى كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ،/ فأزَلَّه[٦] الشيطانُ ، فلَحِق بالكفارِ ، ١٨٥/١٤

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٨١/٧، ٣٨٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٠/٥ ، دون ذكر الوليد بن أبى ربيعة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ ، وعزاه إلى المصنف ، وتحرف عنده « ابن إسحاق » إلى « أبى إسحاق » .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر أسد الغابة ٢٥٩/٣ ، والإصابة ١٠٩/٤ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فزله » . وأزله : حمله على الزلل . ينظر اللسان (ز ل ل) .

فأمَر به النبىُّ ﷺ أن يُقتَلَ يومَ فتحِ مكةَ ، فاستجار له أبو عَمرٍو[(١)] ، فأجاره النبىُّ ﷺ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِمُ عن نفسِها وتَحْتَجُّ عنها ، بما أسْلَفَتْ فى الدُّنيا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، أو إيمانٍ أو كفرٍ ، ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فى الدنيا مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يُفْعَلُ بهم إلا ما يَسْتَحِقُّونه ويَسْتَوْجِبونه ، بما قَدَّموه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، فلا يُجزَى المحسنُ إلا بالإحسانِ ، ولا المسىءُ إلا بالذى أسْلَف مِن الإساءةِ ، لا يُعاقَبُ محسنٌ ، ولا يُبخَسُ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُثابُ مسىءٌ إلا ثوابَ عملِه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل : ﴿تُجَٰدِلُ﴾ ، فأَنَّث الكُلَّ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كلُّ

---

(١) هو عثمان بن عفان ، كما فى ترجمته فى الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب فى مخطوطة مكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك فى الأثر الذى رواه أبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) ، والنسائى (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، فى قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضا فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائى (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر فى ترجمة ابن أبى سرح فى الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسانٍ . وأنَّث لأن النفسَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، يُقالُ : ما جاءَنى نفسٌ واحدٌ وواحدةٌ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يرَى هذا القولَ مِن قائلِه غلطًا ، ويقولُ : « كلُّ » إذا أُضِيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرَج الفعلُ على قَدْرِ النكرةِ ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ ، وكلُّ امرأتَيْنِ قائمتانِ ، وكلُّ رجلَيْنِ قائمان ، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ ، وكلُّ رجالٍ قائمون . فيَخْرُجُ على عددِ النكرةِ وتأنيثِها وتذكيرِها ، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ومثَّل اللَّهُ مثَلًا لمكةَ التى سُكَّانُها أهلُ الشركِ باللَّهِ ، هى القريةُ التى كانت آمنةً مطمئنةً ، وكان أمْنُها أن العربَ كانت تتَعادَى ، ويَقْتُلُ بعضُها بعضًا ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، وأهلُ مكةَ لا يُغارُ عليهم ، ولا يُحارَبون فى بلدِهم ، فذلك كان أمْنُها . وقولُه : ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . يَعْنى قارَّةً بأهلِها ، لا يَحْتاجُ أهلُها إلى النُّجَعِ⁽¹⁾ ، كما كان سكانُ البوادِى يَحتاجون إليها ، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ . يقولُ : تأتى أهلَها معايشُهم واسعةً كثيرةً . وقولُه : ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ فَجٍّ من فِجاجِ هذه القريةِ ، ومِن كلِّ ناحيةٍ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ، أُرِيد بها مكةُ ، قال [٢/٢٢٢و] أهلُ التأويلِ .

---

(١) النُّجَع : جمع النُّجعة . والنجعة عند العرب : المَذْهب فى طلب الكلأ فى موضعه . ينظر اللسان وتاج العروس (ن ج ع) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : يعني مكةَ(١) . ١٨٦/١٤

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : مكةَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾ . قال : هي مكةُ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه مكةُ(٤) .

وقال آخرون : بل القريةُ التي ذكَر اللَّهُ في هذا الموضعِ : مدينةُ الرسولِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ عن معمر به .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٤٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى (١) ابنُ عبدِ الرحيمِ (١) البَرْقِيُّ، قال: ثنا ابنُ أبى مريمَ، قال: أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ، قال: ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ، أن عبدَ الكريمِ بنَ الحارثِ الحَضْرَمِيَّ، حدَّثه (٢) أنه سمِع مِشْرَحَ بنَ هاعانَ (٣) يقولُ: سمِعتُ (٤) سُلَيْمَ بنَ عِتْرٍ (٤) يقولُ: صَدَرْنا مِن الحجِّ مع حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعثمانُ محصورٌ بالمدينةِ، فكانت تسأَلُ عنه: ما فعَل؟ حتى رأَتْ راكِبَيْن، فأرسَلَتْ إليهما تسأَلُهما، فقالا: قُتِل. فقالت حفصةُ: والذى نفسى بيدِه إنها القريةُ - تعنى المدينةَ - التى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾. قرَأها، قال أبو شُريحٍ (٥): (٦) وأخبرَنى (٦) (٧) عُبيدُ اللَّهِ (٧) بنُ

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «أبو عبد الرحيم»، وفى ت ١: «أبو عبد الرحمن». وهو محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم المصرى أبو عبد الله ابن البرقى. ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٣، ٢٦/ ٨.

(٢) فى م، ت ١، ف: «حدث»، وفى ت ٢: «حدثنا». والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير.

(٣) فى م: «عاهان». وهو مشرح بن هاعان المَعَافرى أبو المُصْعَب المصرى. ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٧.

(٤ - ٤) فى م: «سليم بن نمير»، وهو تحريف وفى ص، ت ١، ت ٢، ف: «سليمان بن عتر» وهو خطأ. والمثبت من تفسير ابن كثير، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧، وتبصير المنتبه ٣/ ٩٧٥.

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوى عن عبد الكريم الحارث. ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٧ - ٧) فى النسخ: «عبد الله». والمثبت من تفسير ابن كثير، وهو الصواب، كما فى تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٨، ١٩/ ١٦١. وقال الحافظ المزى ضِمْن ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثا من طريق «عبيد الله». ولكن وقع فيه «عبد الله»: كذا وقع فى هذه الرواية، عن عبد الله بن المغيرة، والمحفوظ: عن عبيد الله بن المغيرة. انتهى. تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٢، ١٦٣.

المغيرةِ عمن حدَّثه ، أنه كان يقولُ : إنها المدينةُ[١] .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فكفَر أهلُ هذه القريةِ بأنْعُمِ اللَّهِ التى أنْعَم عليها .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ « الأَنْعُمِ » . فقال بعضُ نَحويِّى البصرةِ : جمعُ النِّعْمَةِ على أَنْعُمٍ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فزعَم أنه جمعُ الشِّدَّةِ . وقال آخرُ منهم : الواحدُ نُعْمٌ . وقال : يقالُ : أيامُ طُعْمٍ ونُعْمٍ . أى : نعيمٍ . قال : فيجوزُ أن يكونَ معناها : فكفَرَتْ بنعيمِ اللَّهِ لها[٢] . واستشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[٣] :

وعندى قُرُوضُ[٤] الخيرِ والشَّرِّ كلِّه فبُؤْسٌ [٥]بذى بُؤْسٍ[٥] ونُعْمٌ[٦] بأنْعُمِ

/ وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْعُم » جمعُ نَعْماءَ ، مثلُ بَأْساءَ وأبْؤُسٍ ، وضَرَّاءَ وأَضُرٍّ . فأما الأشُدُّ فإنه زعَم أنه جمعُ شَدٍّ . ١٨٧/١٤

وقولُه : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأذاق اللَّهُ أهلَ هذه القريةِ لباسَ الجوعِ ، وذلك جوعٌ خالَط أذاه أجسامَهم ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لمخالطتِه أجسامَهم بمنزلةِ اللباسِ لها ؛ وذلك أنهم سُلِّط عليهم

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٣، ١٣٤ بنحوه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٩، والتبيان ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) البيت فى التبيان ٤٣٣/٦ غير منسوب .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) فى م : « لذى بؤس » ، وفى ت ٢: « لدى بؤس » ، وفى التبيان : « لدى بؤسى » .

(٦) فى التبيان : « نعمى » .

الجوعُ سنينَ متواليةً ، بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى أكلوا العِلْهِزَ والجِيَفَ .

قال أبو جعفرٍ : والعِلْهِزُ : الوَبَرُ يُعْجَنُ بالدمِ والقُرادِ يأْكُلونه . وأما الخوفُ فإن ذلك كان(١) خوفَهم مِن سَرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ التى كانت تُطِيفُ(٢) بهم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يَصْنَعون مِن الكفرِ بأَنعُمِ اللَّهِ ، ويَجْحَدون آياتِه ، ويُكَذِّبون رسولَه . وقال : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ ، وقد جرَى الكلامُ مِن ابتداءِ الآيةِ إلى هذا الموضعِ على(٣) وجهِ الخبرِ عن القريةِ ؛ لأن الخبرَ وإن كان جرَى فى الكلامِ عن القريةِ اسْتِغْناءً بذكرِها عن ذكرِ أهلِها ؛ لمعرفةِ السامعين بالمرادِ منها ، فإن المرادَ أهلُها ، فلذلك قيل : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى أهلِ القريةِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤] . ولم يَقُلْ : « قائلة » . وقد قال قبلَه : ﴿ فَإِذَا هُوَ ﴾ ؛ لأنه رجَع بالخبرِ إلى الإخبارِ عن أهلِ القريةِ . ونظائرُ ذلك فى القرآنِ كثيرةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاء أهلَ هذه القريةِ التى وصَف اللَّهُ صِفتَها فى هذه الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، ﴿ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : رسولُ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : مِن أنفُسِهم يَعْرِفونه ، ويعرِفون نسبَه وصِدْقَ لَهْجَتِه ، يَدعُوهم إلى الحقِّ ، وإلى طريقٍ مستقيمٍ ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ ولم يَقْبَلوا منه ما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . وذلك لباسُ الجوعِ والخوفِ ، مكانَ الأمنِ والطُّمأْنينةِ والرزقِ الواسعِ

---

(١) ليست فى : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) أطاف فلانٌ بالأمر : إذا أحاط به وعليه . اللسان (ط و ف) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

الذى كان قبلَ ذلك يُرْزَقُونه ، وقتلٌ بالسيفِ ، ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مشركون . وذلك أنه قُتِل عظماؤُهم [٢/٢٢٢ظ] يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشركِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ : إى واللَّهِ ، يَعرِفون نسبَه وأمرَه ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . فأخذهم اللَّهُ بالجوعِ والخوفِ والقتلِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَكُلُوا۟ ﴾ أيها الناسُ ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ مِن بهائمِ الأنعامِ التى أحلَّها لكم ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ مُذكَّاةً غيرَ محرَّمةٍ عليكم . ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : واشكُروا اللَّهَ على نعَمِه التى أنعَم بها عليكم فى تحليلِه ما أحلَّ لكم من ذلك ، وعلى غيرِ ذلك من نعمِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ ، فتُطيعونه فيما يأمُركم وينهاكم . ١٤/١٨٨

وكان بعضُهم يقولُ : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ : طعامًا كان بعَث به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين مِن قومِه فى سِنِى الجَدْبِ والقَحْطِ رِقَّةً عليهم ، فقال اللَّهُ تعالى للمشركين : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : مِن هذا الذى بعَث به إليكم ، ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مما يدُلُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه : قد أَتْبَعَ ذلك بقولِه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ الآية والتى بعدَها ، فبيَّن بذلك أن قولَه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ . إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن ما كان المشركون يُحرِّمونه من البَحائرِ والسَّوائِبِ والوَصائِلِ وغيرِ ذلك - مما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى - لا معنى له ؛ إذ كان ذلك مِن خُطُواتِ الشيطانِ ، فإن كلَّ ذلك حلالٌ ، لم يُحَرِّمِ اللَّهُ منه شيئًا⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا المشركين الذين كانوا يُحرِّمون ⁽²⁾ما ذكَرْنا⁽²⁾ مِن البَحائرِ وغيرِ ذلك : ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، أيها الناسُ ، إلا الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزيرِ ، وما ذُبِح للأنْصابِ فسُمِّىَ عليه غيرُ اللَّهِ ؛ لأن ذلك مِن ذبائحِ مَن لا يَحِلُّ أَكْلُ ذبيحتِه ، فمن اضْطُرَّ إلى ذلك أو إلى شىءٍ منه ، لمجاعةٍ حلَّت ، فأكَله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو سَتْرٍ عليه أن يُؤاخِذَه بأكْلِه ذلك فى حالِ الضرورةِ ، رحيمٌ به أن يُعاقبَه عليه .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المُخْتَلِفِين فى قولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

---

(١) تقدم فى ٩/٣١ - ٣٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) تقدم فى ٣/٥٨ - ٦٣.

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ الآية . قال[1] : وإن الإسلامَ دينٌ مُطَهَّرُه اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ ، وجعَل لك فيه يا بنَ آدمَ سَعَةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك . قولُه : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ : غيرَ باغٍ فى أكلِه ، ولا عادٍ أن يَتَعَدَّى حلالًا إلى حرامٍ ، وهو يجِدُ عنه مَنْدُوحَةً[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ .

/ **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ . فيكونُ « تصفُ الكذِبَ » بمعنى : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكَذِبَ . فيكونُ « ما » بمعنى المصدرِ . ١٨٩/١٤

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ : (ولَا تقولُوا لما تصِفُ ألْسِنَتُكم الكَذِبِ هذا) . بخفضِ « الكذبِ »[3] ، بمعنى : ولا تقولوا للكذبِ الذى تَصِفُه ألسنتُكم : هَذَا حَلالٌ وهذَا حَرَامٌ . فيجعَلُ « الكذبَ » ترجمةً عن « ما » التى فى ﴿لِمَا﴾ فيَخْفِضُه بما يَخْفِضُ به « ما » .

وقد حُكِى عن بعضِهم : (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ) . برفعِ « الكُذُبِ »[4] ، فيجعَلُ « الكُذُبَ » من صفةِ الألسنةِ ، ويُخَرَّجُ[5] على « فُعُلٍ » ،

---

(١) زيادة من : م والدر المنثور .

(٢) تقدم تخريج قوله : ﴿فمن اضطر ...﴾ فى ٣/ ٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبى إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة . المحتسب ٢/ ١٢ .

(٤) وهى قراءة مسلمة بن محارب . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يخرجوا » .

على أنه جمعٌ؛ كَذُوبٌ وكُذُبٌ، مثلُ شَكُورٍ وشُكُرٍ.

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ «الكَذِبِ»؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه. فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكَرنا: ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكذبَ فيما رزَقَ اللَّهُ عبادَه من المطاعمِ: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ؛ كى تفتَروا على اللَّهِ بقيلِكم ذلك الكذبَ، فإن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ من ذلك ما تُحَرِّمون، ولا أحَلَّ كثيرًا مما تُحِلُّون.

ثم تقدَّم إليهم [٢٢٣/٢و] بالوعيدِ على كذبِهم عليه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾. يقولُ: إن الذين يَتخرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ويَخْتَلِقُونه، لا يُخلَّدون فى الدنيا، ولا يَبقَون فيها، إنما يَتمَتَّعون فيها قليلًا.

وقال: ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾. فرفَع؛ لأن المعنَى: الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ. أو: لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا.

وقولُه: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يقولُ: ثم إلينا مرجعُهم ومعادُهم، ولهم على كذبِهم وافترائِهم على اللَّهِ بما كانوا يفتَرون، عذابٌ عندَ مصيرِهم إليه، أليمٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾: فى

البَحيرةِ والسائبةِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : البحائرُ السُّيَّبُ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمنا من قبلِك يا محمدُ على اليهودِ ما أَنْبأْناك به من قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ » ؛ وذاك ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ / بِعَظْمٍ ﴾[٣] ١٩٠/١٤ [الأنعام : ١٤٦] .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ بتحريمِنا ذلك عليهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . فجزَيناهم ذلك ببغيِهم على ربِّهم ، وظلمِهم أنفسَهم بمعصيتِهم[٤] اللَّهَ ، فأورَثهم ذلك عقوبةَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

[١] تفسير مجاهد ص ٤٢٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٢] فى م : « السوائب » .

[٣] تقدم فى ٩/ ٦٣٨.

[٤] فى م : « بمعصية » .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ »(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ما قصَّ اللَّهُ تعالى فى سورةِ « الأنعامِ » حيثُ يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآية(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك (٢)يا محمدُ(٢) للذين عَصَوا اللهَ ، فجهِلوا بركوبِهم ما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وسَفِهوا بذلك ، ثم راجَعوا طاعةَ اللَّهِ والندمَ عليها ، والاستغفارَ والتوبةَ منها ، من بعدِ ما سلَف منهم ما سلَف من ركوبِ المعصيةِ ، وأصلَح فعمِل بما يحبُّ اللَّهُ ويرضاه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ من بعدِ توبتِهم لهم(٣) ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ كان مُعَلِّمَ خيْرٍ ، يأتمُّ به أهلُ الهُدَى ، ﴿ قَانِتًا ﴾ . يقولُ : مُطيعًا للَّهِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا على دينِ الإسلامِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « له » .

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : (١) ولم يكنْ يُشْرِكُ (١) باللَّهِ شيئًا فيكونَ من أولياءِ أهلِ الشركِ به .

وهذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى أهلَ الشركِ به من قريشٍ أن إبراهيمَ منهم برىءٌ ، وأنهم منه بُرآءُ .

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ . يقولُ : كان يُخْلِصُ الشكرَ للَّهِ فيما أنعَم عليه ، ولا يَجْعَلُ معه فى شكرِه فى نعمِه عليه شريكًا من الآلهةِ والأندادِ وغيرِ ذلك ، كما يَفْعَلُ مشركو قريشٍ ، ﴿ ٱجْتَبَلٰهُ ﴾ . يقولُ : اصطَفاه / واختَاره لخُلَّتِه ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ١٩١/١٤ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وأرشَده إلى الطريقِ المستقيمِ ، وذلك دينُ (١) الإسلامِ ، لا اليهوديةُ ولا النصرانيةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : من نسأَلُ إذا لم نَسْأَلْكَ ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رقَّ له ، فقال : أخبِرْنى عن الأُمَّةِ . قال : الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن [٢/٢٢٣ظ] أبى العُبَيدينِ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ

(١ - ١) فى م : « ولم يك يشرك » ، وفى ف : « وما أشرك » .

(٢) فى ت ٢ : « خير » ، وفى ص : « حبر » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولًا - وسقط من الطبرانى : يحيى بن الجزار .

مسعودٍ عن الأُمَّةِ القانتِ . قال : الأمَّةُ مُعلِّمُ الخيْرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى فَرْوةُ بنُ نَوْفلٍ الأشجعىُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن مُعاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ حنيفًا . فقلتُ فى نفسى : غلِط أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ ﴾(١) . فقال : تدرى ما الأُمَّةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللَّهُ أعلمُ . قال : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ولرسولِه ، وكذلك كان معاذُ بنُ جَبَلٍ ، كان (٢) يُعلِّمُ الخيرَ ، وكان مطيعًا للَّهِ ولرسولِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ فِراسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أشجعَ يُقالُ له : فَرْوةُ بنُ نوفلٍ : نَسِىَ ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : مَن نَسِىَ ؟ إنما كنا نُشَبِّهُه بإبراهيمَ . قال : وسُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأمَّةِ ، فقال : معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأتُ عند عبدِ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ . فقال : كان معاذٌ أُمَّةً قانتًا . قال : هل تدْرِى ما الأمةُ ؟ الأُمةُ الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذى يُطيعُ اللَّهَ ورسولَه(٥) .

---

(١) بعده فى م : « كان أمة قانتا للَّه » .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبى به .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٣) من طريق الثورى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا بَيانُ بنُ بِشْرٍ البَجَليُّ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا للَّهِ حنيفًا ولم يكُ من المشركين . فقال له رجلٌ : نسيتَ ؟ قال : لا ، ولكنَّه شبيهُ(١) إبراهيمَ(٢) . والأُمَّةُ معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ . قال : مطيعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا معلِّمَ الخيرِ(٣) . وذكَر فى الأُمَّةِ أشياءُ مختلَفٌ فيها ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . يعنى : بعد حينٍ . و ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ ، قال : لم تَبْقَ الأرضُ إلا وفيها أربعةَ عشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بهم عن أهلِ الأرضِ ، وتُخْرِجُ بركتَها ، إلا زمنَ إبراهيمَ ، فإنه كان وحدَه(٤) . ١٤/١٩٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا سَيَّارٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : وأخبرَنا زكريا ومُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ حديثِ يعقوبَ ، عن ابنِ عُلَيَةَ ، وزاد فيه : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، ويُؤْتَمُّ به ،

---

(١) فى ت ٢ : « تشبيه » .

(٢) فى ت ١ : « بإبراهيم » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٥٠) من طريق أبى بكر بن عياش وحماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف .

ويُقْتَدَى به ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ وللرسولِ . قال له أبو فَرْوةَ الكنديُّ : إنك أوْهَمْتَ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : (٢) على حِدَةٍ (٢) ، ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . قال : مُطيعًا (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : مُطيعًا للَّهِ فى الدنيا .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى ابنُ (٤) عُوَيْمرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ قَانِتًا ﴾ مُطِيعًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . قال : كان إمامَ هُدًى مُطِيعًا للهِ ، تُتَّبَعُ سنتُه وملتُه (٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : إن معاذًا كان أمةً قانتًا . قال غيرُ قتادةَ : قال ابنُ مسعودٍ : هل تَدْرُون ما الأُمَّةُ ؟ الذى يُعَلِّمُ الخيرَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن

---

(١) فى م : « وهمت » . والأثر أخرجه الطبرانى (٩٩٤٥، ٩٩٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق هشيم ، عن سيار به .

(٢ - ٢) فى ت ١: « وحده » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦.

(٤) سقط من : م ، وتقدم هذا الإسناد فى ٥/ ٣٠٩، وينظر الثقات ٧/ ٦٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قُرِئَتْ⁽¹⁾ عندَ عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . فقال : إن مُعاذًا كان أمةً قانتًا . قال : فأعادوا ، فأعاد عليهم ، ثم قال : أتَدْرُون ما الأُمَّةُ ؟ الذى يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذى يُطِيعُ اللَّهَ⁽²⁾ .

وقد بيَّنا معنى الأمةِ⁽³⁾ ووجوهَها⁽⁴⁾ ، ومعنى القانتِ ، باختلافِ المختلِفين فيه ، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا بشواهدِه ، فأغْنَى بذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

[٢/٢٢٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا إبرهيمَ - على قنوتِه للَّهِ ، وشكرِه له على نعمِه ، وإخلاصِه العبادةَ له - فى هذه الدنيا ذكرًا حسنًا ، وثناءً جميلًا باقيًا على الأيامِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وإنه فى الدارِ الآخرةِ يومَ القيامةِ لَممَّن صلَح أمرُه وشأنُه عندَ اللَّهِ ، وحسُنَت منه⁽⁵⁾ منزلتُه وكرامتُه .

١٩٣/١٤ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى م : « قرأت » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٠، ٣٦١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥٨.

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « الآية » .

(٤) تقدم فى ١/٢٢٤، ٢/ ٥٨٨.

(٥) فى م : « فيها » .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : لسانَ صدقٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : فليس مِن أهلِ دينٍ إلا يتولَّاه ويَرْضاه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم أوْحَيْنا إليك يا محمدُ ، وقلْنا لك : اتَّبِعْ ملةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمةَ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مسلمًا على الدينِ الذى كان عليه إبراهيمُ ، بريئًا مِن الأوثانِ والأندادِ التى يَعْبُدُها قومُك ، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما فرَض اللَّهُ أيُّها الناسُ تعظيمَ يومِ السبتِ إلا على الذين اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو أعظمُ الأيامِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى فرَغ مِن خلقِ الأشياءِ يومَ الجُمُعةِ ، ثم سبَت يومَ السبتِ . وقال آخرون : بل أعظمُ الأيامِ يومُ الأحدِ ؛ لأنه اليومُ الذى ابْتدَأ اللهُ فيه فى⁽³⁾

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م

خلقِ الأشياءِ . (١) فاخْتارُوا تعظيمَه وترَكوا (١) تعظيمَ يومِ الجُمُعةِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم تعظيمَه ، واسْتَحَلُّوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : اتَّبَعوه وترَكوا الجُمُعةَ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾ . قال : أرادوا الجُمُعةَ فأخْطَئوا ، فأخَذُوا السبتَ مكانَه .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : اسْتَحَلَّه بعضُهم ، وحرَّمه بعضُهم . ١٩٤/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : باستحلالِهم يومَ السبتِ (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فاختاروه » ، وفى م : « فاختاروه وتركوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ ، عن معمر ، عمن سمع مجاهدًا ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : كانوا يَطْلُبون يومَ الجمعةِ فأخْطَئوه ، وأخَذوا يومَ السبتِ ، فجعَله عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ لَيَحْكُمُ بينَ هؤلاء المختلِفين بينَهم في استحلالِ السبتِ وتحريمِه ، عندَ مصيرِهم إليه يومَ القيامةِ ، فيَقْضِي بينَهم في ذلك وفي غيرِه مما كانوا فيه يَخْتَلِفون في الدنيا بالحقِّ ، ويَفْصِلُ بالعدلِ ، بمُجازاةِ المُصيبِ فيه جزاءَه ، والمُخطِئِ فيه منهم ما هو أهلُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ يا محمدُ مَن أرْسَلك إليه ربُّك بالدعاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : إلى شريعةِ ربِّك التي شرَعها لخلقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . يقولُ : بوحيِ اللَّهِ الذي يُوحِيه إليك ، وكتابِه الذي يُنْزِلُه عليك ، ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ ﴾ . يقولُ : وبالعِبَرِ الجميلةِ التي جعَلها اللَّهُ حُجَّةً عليهم في كتابِه ، وذكَّرهم بها في تنزيلِه ، كالتي عدَّد عليهم [٢/٢٢٤ظ] في هذه السورةِ مِن حُجَجِه ، وذكَّرهم فيها ما ذكَّرهم مِن آلائِه ، ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ ﴾ . يقولُ : وخاصِمْهم بالخصومةِ التي هي أحسنُ مِن غيرِها ؛ أن تَصْفَحَ عما نالوا به عِرْضَك مِن الأذى ، ولا تَعْصِه في القيامِ بالواجبِ عليك مِن تبليغِهم رسالةَ ربِّك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثني عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : أَعْرِضْ عن أذاهم إياك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عَن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : / إن ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمَن جار(٢) عَن قصدِ السبيلِ مِن المختلِفين في السبتِ وغيرِه مِن خلقِه ، وحادَّ(٣) اللَّهَ ، وهو أعلمُ بمَن كان منهم سالكًا قصدَ السبيلِ ، ومحَجَّةَ الحقِّ ، وهو مُجازٍ جميعَهم جزاءَهم عندَ ورودِهم عليه . ١٩٥/١٤

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : وإن عاقَبْتُم أيُّها المؤمنون مَن ظلَمكم واعْتَدَى عليكم ، فعاقِبوه بمثلِ الذي نالكم به ظالمُكم مِن العقوبةِ ، ولئن صبَرْتُم عن عقوبتِه ، واحْتَسَبْتُم عندَ اللَّهِ ما نالكم به مِن الظلمِ ، ووكَلْتُم أمرَه إليه ، حتى يكونَ هو المتولِّيَ عقوبتَه ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَلصَّبرُ عن عقوبتِه ، لذلك(٤) خيرٌ لأهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١، ت ٢: « حاد » .

(٣) في ص ، ت ٢، ف : « عاد » .

(٤) في م : « بذلك » ، وفي ت ١، ت ٢، ف : « كذلك » .

الصبرِ احْتِسابًا وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ؛ لأن اللَّهَ يُعَوِّضُه مِن الذى أراد أن يَنالَه، بانتقامِه مِن ظالمِه على ظلمِه إياه، مِن لذةِ الانتصارِ.

و« هو » مِن قولِه: ﴿ لَهُوَ ﴾ كنايةٌ عن الصبر، وحسُن ذلك، وإن لم يَكُنْ ذكَر قبلَ ذلك الصبرَ؛ لدَلالةِ قولِه: ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾. عليه.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلَت هذه الآيةُ. وقيل: هى منسوخةٌ أو مُحْكَمةٌ؛ **فقال بعضُهم**: نزَلَت مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه أقْسَموا حينَ فعَل المشركون يومَ أُحُدٍ ما فعَلوا بقَتْلَى المسلمين، مِن التمثيلِ بهم، أن يُجاوِزوا فعلَهم فى الـمُثْلةِ بهم، إن رُزِقوا الظَّفَرَ عليهم يومًا، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك بهذه الآيةِ، وأمَرهم أن يَقْتَصِروا فى التمثيلِ بهم، إن هم ظفِروا⁽¹⁾، على مثلِ الذى كان منهم، ثم أمَرهم بعدَ ذلك بتركِ التمثيلِ، وإيثارِ الصبرِ عنه بقولِه: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾. فنسَخ بذلك عندَهم ما كان أذِن لهم فيه مِن الـمُثْلةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمِعْتُ داودَ، عن⁽²⁾ عامرٍ، أن المسلمين قالوا لمَّا مثَّل⁽³⁾ المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ: لئِن ظهَرْنا عليهم لنفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ. فأنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾. قالوا: بل نَصْبِرُ⁽⁴⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الوهَّابِ، قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ،

---

(١) بعده فى ت ١: « بهم ».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: « ابن ».

(٣) فى م: « فعل »، وفى ت ١، ت ٢، ف: « قتل ».

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به.

قال : لمَّا رأى المسلمون ما فعَل المشركون بقتْلاهم يومَ أُحُدٍ ، مِن تَبْقيرِ البُطونِ ، وقطعِ المَذاكيرِ ، والمُثْلَةِ السيئةِ ، قالوا : لئِن أظْفَرنا اللَّهُ بهم ، لَنفعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت سورةُ « النحلِ » كلُّها بمكةَ ، وهى مكيةٌ ، إلا ثلاثَ آياتٍ فى آخرِها نزَلَت بالمدينةِ⁽¹⁾ بعدَ أُحُدٍ ، حيثُ / قُتِل حمزةُ ومُثِّل به ، ١٩٦/١٤ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن ظهَرْنا عليهم ، لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم » . فلمَّا سمِع المسلمون بذلك ، قالوا : واللَّهِ لئن ظهَرْنا عليهم لنُمثِّلَنَّ بهم مُثْلةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ بأحدٍ قطُّ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : ⁽³⁾مُثِّلَ بالمسلمينَ⁽³⁾ يومَ أحدٍ ، فقال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما أُصِيب فى أهلِ أحدٍ المَثْلُ ، فقال المسلمون : لئن أصَبْناهم لنُمثِّلَنَّ بهم . فقال اللَّهُ :

---

(١) فى م : « فى المدينة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المسلمين » ، وفى م : « المسلمون » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ ، (١فلم تُعاقِبوا١) ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . ثم عزَم وأخبرَ فلا يُمثِّلُ(٢) ، فنهَى عن المَثْلِ . قال : مثَّل الكفارُ بقتلَى أُحدٍ ، إلا حنظلةَ بنَ الراهبِ ، كان الراهبُ أبو عامرٍ مع أبي سفيانَ ، فترَكوا حنظلةَ لذلك .

[٢/٢٢٥و] **وقال آخرون** : نُسِخ ذلك بقولِه في « براءةَ » : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . (٣حينَ أمَر المؤمنين٣) ألّا يبتدِئوهم(٤) بقتالٍ حتى يبتدِئوهم(٤) به ، فقال : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا (٥حين أمَر٥) اللَّهُ نبيَّه أن يُقاتلَ مَن قاتَله . قال : ثم نزَلت « براءةُ » وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ . قال : فهذا مِن المنسوخِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « تمثل » ، وفي ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « خبرا من المؤمنين » ، وفي ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفي م : « خبر من الله للمؤمنين » . وينظر ما سيأتي .

(٤) في م : « يبدءوهم » .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « خبرا من » ، وفي م ، ت ١ : « خبر من » ، وفي ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما في الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . نبيَّ اللَّهِ خاصّةً ، دونَ سائرِ أصحابِه ، فكان الأمرُ بالصبرِ له عزيمةً من اللَّهِ دونَهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : أمَرهم اللَّهُ أن يَعفُوا عن المشركين ، فأسلَم رجالٌ لهم مَنَعةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أذِن اللَّهُ لنا لانتصَرنا مِن هؤلاءِ الكلابِ . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . واصبِرْ أنتَ يا محمدُ ، ولا تكنْ(١) ممَّن ينتصِرُ ، وما صبرُك إلا باللَّهِ . قال : ثم نسَخ هذا ، وأمَره بجهادِهم ، فهذا كلُّه منسوخٌ(٢) .

/ **وقال آخرون** : لم يُعْنَ بهاتين الآيتين شيءٌ مما ذكَر هؤلاءِ ، وإنما عُنِى بهما أنَّ من ظُلِم بظُلامةٍ ، فلا يحِلُّ له أن ينالَ (٣ممن ظلَمه٣) أكثرَ ممّا نال الظالمُ منه . وقالوا : الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ . ١٩٧/١٤

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خالدٍ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده فى م : « فى ضيق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢، ف : « من ظلمه » ، وفى ت ١: « من ظالمه » .

إن أخَذ منك رجلٌ شيئًا ، فخُذْ منه مثلَه (١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن أخَذ منك شيئًا فخُذْ منه مثلَه . قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال سفيانُ : ويقولون : إن أخَذ منك دينارًا ، فلا تأخُذْ منه إلا دينارًا ، وإن أخَذ منك شيئًا ، فلا تأخُذْ منه إلا مثلَ ذلك الشيءِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ : لا تعتَدُوا (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكرُه أمَر من عُوقِب مِن المؤمنين بعقوبةٍ ، أن يعاقِبَ مَن عاقَبه بمثلِ الذى عُوقِب به ، إن اختار عقوبتَه ، وأعلَمه أن الصبرَ على تركِ عقوبتِه ، على ما كان منه إليه ، خيرٌ ، وعزَم على نبيِّه ﷺ أن يصبرَ ، وذلك أن ذلك هو ظاهرُ التنزيلِ ، والتأويلاتُ التى ذكَرناها عمّن ذكَروها عنه ، محتمِلتُها الآيةُ كلُّها . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على أيِّ (٤) ذلك عُنى بها من خبرٍ ولا عقلٍ ، كان الواجبُ علينا الحكمَ بها ، إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٥/٧ من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

باطنٍ(١) لا دَلالةَ عليه ، وأن يقالَ : هِى آيةٌ محكمةٌ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذِكرُه عبادَه ألَّا يتجاوَزُوا فيما وجَب لهم قِبلَ غيرِهم من حقٍّ ، من مالٍ أو نفسٍ - الحقَّ الذى جعَله اللَّهُ لهم(٢) إلى غيرِه . وأنها غيرُ منسوخةٍ ، إذ كان لا دَلالةَ على نسخِها ، وأن للقولِ(٣) بأنها محكمةٌ ، وجهًا صحيحًا مفهومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصبِرْ يا محمدُ على ما أصابَك مِن أذًى فى اللَّهِ ، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما صبرُك إن صبرتَ إلا بمعونةِ اللَّهِ وتوفيقِه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا تحزَنْ على هؤلاءِ المشركين الذين يُكذِّبونك ، ويُنكِرون ما جئتَهم به فى آنٍ ولَّوا عنك وأعرَضوا عمّا أتيتَهم به من النصيحةِ ، ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَضِيقْ(٤) صدرُك /بما يقولون مِن الجهلِ ، ونسبتِهم ما جئتَهم به إلى أنه سحرٌ أو شِعرٌ أو كهانةٌ ، ﴿ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدعِ فى الصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ مَن أراد الإيمانَ بك ، والتصديقَ بما أنزَل اللَّهُ إليك . ١٩٨/١٤

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه [٢/٢٢٥ظ] عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضَّادِ من(٥) « الضَّيقِ » ، على المعنى الذى وصفتُ من

---

(١) فى م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لا أن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « له » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « القول » .

(٤) فى م : « يضق » .

(٥) فى م : « فى » .

تأويلِه .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولا تكُ فى ضِيقٍ) . بكسرِ الضادِ⁽¹⁾ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فِى ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضادِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى إنما نهَى نبيَّه ﷺ أن يَضيقَ صدرُه مما يَلقَى مِن أذى المشركين ، على تبليغِه إياهم وحىَ اللَّهِ وتنزيلَه ، فقال له : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ ﴾ [هود : ١٢] . وإذ كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذِكرُه ، ففَتْحُ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى مِن⁽²⁾ هذا الأمرِ ضَيقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشىءِ الذى يتَّسِعُ أحيانًا ويضيقُ ؛ من قلَّةِ المعاشِ ، وضِيقِ المسكنِ ، ونحوِ ذلك ، فإن وقَع الضَّيقُّ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ⁽³⁾ الضِّيقِ بالكسرِ ، كان على أحدِ وجهين ؛ إما على جميعِ⁽⁴⁾ الضِّيقةِ⁽⁵⁾ ، كما قال أعشى بنى ثعلبةَ⁽⁶⁾ :

فَلَئِنْ ربُّكَ مِن رحمتِه كشَف الضِّيقةَ عنّا وفسَحْ

والآخرُ على تخفيفِ الشىءِ الضَّيِّقِ ، كما يخفَّفْ الهيِّنُ الليِّنُ ، فيقالُ : هو

---

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧.

هَيْنٌ لَيْنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن اللهَ يا محمدُ ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ اللَّهَ فى محارمِه فاجتنَبوها ، وخافوا عقابَه عليها ، فأحجَموا عن التقدُّمِ عليها ، ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهو مع الذين يُحسِنون رعايةَ فرائضِه ، والقيامَ بحقوقِه ، ولزومَ طاعتِه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ . قال : اتَّقَوُا اللَّهَ فيما حرَّم عليهم ، وأحسَنوا فيما افترَض عليهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ(٢) ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن هَرِمَ ابنَ حَيّانَ العَبْدىَّ لما حضَره الموتُ ، قيل له : أوصِ . قال : ما أدرى ما أُوصِى ، ولكنْ ١٤/١٩٩

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « الثورى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٤ عن الثورى ، عن رجل ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِيعُوا دِرْعِى ، فاقْضُوا عنِّى دَيْنِى ، فإن لم يَفِ(١) ، فبيعوا فَرَسى ، فإن لم تَفِ(٢) فبيعوا غُلامِى ، وأُوصيكم بخواتيم سورةِ « النحلِ » : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ لمّا نزَلت هذه الآيةُ قال : « بَلْ نَصْبِرُ »(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحلِ »

---

(١) فى م : « تف » .

(٢) فى م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٣٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٣١، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ١٢١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٢، ٥٦٣، وهناد فى الزهد ١/ ٢٩٢ (٥١٢) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٥، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ تفسيرُ سورةِ بنى إسرائيلَ ١/١٥

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ الطبرىُّ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ : تنزيهًا للذى أسرَى بعبدِه وتبْرئةً له مما يقولُ فيه المشركون مِن أنَّ له مِن خلقِه شريكًا ، وأن له صاحبةً وولدًا ، وعلوًّا له وتعظيمًا عما أضافوه إليه ، ونسَبوه مِن جهالاتِهم وخطأِ أقوالِهم .

وقد بينْتُ فيما مضَى قبلُ أن قولَه : ﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ . اسمٌ وُضِع موضعَ المصدرِ ، فنُصِب لوُقوعِه موقعَه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقد كان بعضُهم يقولُ : نُصِب لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعربِ [٢/٢٢٦و] فى التسبيحِ أماكنُ تَسْتَعْمِلُه فيها ؛ فمنها الصلاةُ ، كان كثيرٌ مِن أهلِ التأويلِ يتأوَّلون قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات : ١٤٣] : فلولا أنه كان مِن المصلِّين .

ومنها الاستثناءُ ، كان بعضُهم يتأوَّلُ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٢٨.

تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨] : لولا تَسْتَثْنون . ويَزْعُمُ أن ذلك لغةٌ لبعضِ أهلِ اليمنِ ، ويَسْتَشْهِدُ لصحةِ تأويلِه ذلك بقولِه : ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ⑰ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ [القلم: ١٧، ١٨] . قال : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ فذكَّرهم تركَهم الاستثناءَ .

ومنها النورُ ، وكان بعضُهم يتأوّلُ في الخبرِ الذي رُوِى عن النبيِّ ﷺ : « لولا ذلك لأحْرَقَت سُبُحاتُ وجهِه ما أدرَكَت مِن شيءٍ »(١) . أنه عنَى بقولِه : « سُبُحاتُ وجهِه » : نورُ وجهِه .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه سُئِلَ عن التسبيحِ أن يقولَ الإنسانُ : سبحانَ اللَّهِ . قال : « إنزاهُ(٢) اللَّهِ عن السُّوءِ »(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : سبحان اللَّهِ . قال : إنكافُ اللَّهِ(٤) .

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤٩٣) ، وأحمد ٤/ ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥ - الميمنية ، ومسلم (١٧٩) . وينظر تخريجه في مسند الطيالسي .

(٢) في ص ، ت ٢: « ابراه » ، وفي ت ١: « ابراء » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢/ ١٢٧.

(٤) إنكاف الله : أي تنزيهه وتقديسه . النهاية ٥/ ١١٦.

والأثر أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به .

وقد ذكَرنا مِن الآثارِ فى ذلك ما فيه الكفايةُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ(١) .

والإسراءُ والسُّرَى : سيرُ الليلِ . فمن قال : أسرَى . قال : يُسْرى إسراءً . ومن قال : سَرَى . قال : يَسْرِى سُرًى . كما قال الشاعرُ(٢) :

وليلةٍ ذاتِ دُجًى سـرَيتُ
ولم يَلِتْنى عن سُراها لَيْتُ

ويُروى : ذاتِ ندًى سرَيتُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ لَيْلًا ﴾ : مِن الليلِ . وكذلك كان حُذيفةُ بنُ اليمانِ يَقْرَؤُها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عياشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه(٣) بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبىِّ ﷺ ، فقال له : لا تَجِىءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ ، قال : قرَأ حُذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أسْرَى بِعَبْدِه مِن اللَّيْلِ مِن المسجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى) . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ(٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . **فإنه اختُلِف فيه وفى معناه ؛ فقال بعضُهم** : يَعْنى مِن الحرَمِ . وقال : الحرمُ كلُّه مسجدٌ . وقد بَيَّنَّا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا(٥) . وقال : ذُكِر(٦) أن النبىَّ ﷺ كان ليلةَ أُسْرِى به إلى المسجدِ الأقصَى كان نائمًا فى بيتِ أمِّ هانئٍ ابنةِ أبى طالبٍ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٢) البيتان فى اللسان (ل ى ت) ، (ح ن ن) منسوبين فى الموضع الثانى لأبى محمد الفقعسى .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٦ إلى المصنف ، ولم يذكر قراءة ابن مسعود ، وقراءة ابن مسعود فى البحر المحيط ٦/ ٥. وسيأتى مطولا فى ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٥) تقدم فى ٣/ ٤٣٨ - ٤٤٢.

(٦) فى م : « وقد ذكر لنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ السائبِ ، عن أبى صالحٍ باذانَ[1] ، عن أمِّ هانئٍ بنتِ أبى طالبٍ ، فى مَسْرَى النبىِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : ما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ إلا وهو فى بيتى نائمٌ عندى تلك الليلةَ ، فصلى العشاءَ الآخرةَ ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قُبَيلُ الفجرِ ، أهبَّنا[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما صلَّى الصبحَ وصلَّينا معه قال : « يا أمَّ هانئٍ ، لقد صلَّيتُ معكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بِهذا الوادى ، ثم جئتُ بيتَ المقدسِ فصلَّيتُ فيه ، ثم صلَّيتُ صلاةَ الغداةِ معكم الآنَ كما ترَيْن »[3] .

٣/١٥ / **وقال آخرون** : بل أُسرى به مِن المسجدِ ، وفيه كان حينَ أُسرِى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ [4]وابنُ أبى[4] عدىٍّ ، عن سعيدِ ابنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن [5]مالكِ بنِ[5] صَعْصَعةَ[6] رجلٍ مِن

---

(١) فى م : « بن باذام » .

(٢) أهبنا : أيقظنا . ينظر اللسان (هـ ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن أم هانئ . وعزاه الحافظ فى الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبى موسى فى الذيل من طريق الكلبى به . وأخرجه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبى عمرو الشَّيبانى ، عن أبى صالح ، عن أم هانئ ، بأبسط من هذا السياق .

وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبى ؛ فإن فى روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة فى بيت أم هانئ ، وإنما نام فى المسجد .

(٤ - ٤) فى م : « بن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده فى م : « وهو » .

قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « بينا[١] أنا عندَ البيتِ بينَ النائمِ واليقظانِ ، إذ سمِعتُ قائلًا يقولُ : أحدُ الثلاثةِ . فأُتيتُ بطَستٍ مِن ذهَبٍ فيها مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادةُ : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنِه . قال : « فاستُخرِج قلبى ، فغُسِل بماءِ زمزمَ ، ثم أُعيد مكانَه ، ثم[٢] حُشِى إيمانًا وحكمةً ، ثم أُتيتُ بدابةٍ أبيضَ[٣] يُقالُ له : البراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُه أقصى[٤] طرْفِه ، فحُمِلتُ عليه ، ثم انطلَقنا حتى أتَيْنا[٥] السماءَ الدنيا » ، ثم ذكَر الحديثَ[٦] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، [٧]عن مالكٍ ، يعنى[٧] ابنَ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه[٨] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : ثنى عمرُو[٩]

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بى إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٩/ ٣٨١ (١٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ٢٩/ ٣٧٠، ٣٧٣ (١٧٨٣٣، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (١٦٤/ ٢٦٥) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٠ من طريق ابن المثنى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابنُ عبيدٍ⁽¹⁾ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ فى الحِجْرِ جاءَنى جبريلُ ، فهمَزنى بقدَمِه⁽²⁾ ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثانيةَ ، فهمَزنى بقدمِه ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثالثةَ⁽³⁾ ، فهمَزنى بقدَمِه ، فجلَستُ ، فَأَخَذَ بعَضُدى فقُمْتُ معه ، فخرَج بى⁽³⁾ إلى بابِ المسجدِ ، فإذا دابةٌ أبيضُ⁽⁴⁾ بينَ الحمارِ والبغلِ ، له فى فَخِذَيه جناحان يَحْفِزُ⁽⁵⁾ بهما رجلَيه ، يَضَعُ يدَه فى منتهى طرْفِه ، فحمَلنى عليه ثم خرَج معى⁽³⁾ لا يفوتُنى ولا أفوتُه »⁽⁶⁾ .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ⁽⁷⁾ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نمرٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يُحَدِّثُنا عن ليلةِ المَسْرَى برسولِ اللَّهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ ، أنه جاءَه ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه ، وهو [٢٢٦/٢ظ] نائمٌ فى المسجدِ الحرامِ ، فقال أوّلُهم : أيُّهم هو ؟ قال أوسطُهم : هو خيرُهم . فقال / أحدُهم : خُذُوا خيرَهم . فكانت تلك الليلةَ ، فلم يَرَهم حتى جاءوا ليلةً أخرى فيما يرَى قلبُه⁽⁸⁾ ، والنبىُّ ﷺ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم . فلم يُكَلِّموه حتى احتَمَلوه فوضَعوه عند بئرِ زمزمَ ، فتولاه منهم جبريلُ عليه ٤/١٥

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « عبد » ، وفى م : « عبد الرحمن » ، وبعده فى ت ٢، ف : بياض .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « برجله » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى م : « بيضاء » .

(٥) يحفز : يدفع . اللسان (ح ف ز) .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ عن ابن إسحاق قال : حدثت عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٤ إلى ابن لمنذر .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثة » .

السلامُ ، فشقَّ ما بينَ نحرِه إلى لَبَّتِه ، حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه ، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ حتى أنقَى جوفَه ، ثم أتى بطَستٍ مِن ذهبٍ فيه تَوْرٌ(١) محشوًّا(٢) إيمانًا وحكمةً ، فحشا به جوفَه وصدرَه ولغادِيدَه(٣) ، ثم أطبَقه(٤) ثم عرَج به إلى السماءِ الدنيا ، فضرَب بابًا مِن أبوابِها ، فناداه أهلُ السماءِ : مَن هذا ؟ قال : هذا جبريلُ . قيل : مَن معك ؟ قال : محمدٌ . قال(٥) : أو قد بُعِث إليه ؟ قال : نعم . قالوا(٦) : فمرحبًا به وأهلًا . فيَسْتَبشِرُ به أهلُ السماءِ ، لا يَعْلَمُ أهلُ السماءِ بما يريدُ اللَّهُ في(٧) الأرضِ حتى يُعْلِمَهم ، فوجَد في السماءِ الدنيا آدمَ ، فقال له جبريلُ : هذا أبوك . فسلَّم عليه ، فردَّ عليه ، فقال : مرحبًا بك وأهلًا بابني ، فنعم الابنُ أنت . (٨ثم مضَى به إلى السماءِ الثانيةِ ، فإذا هو في السماءِ الثانيةِ٨) بنهرَين يَطَّرِدان(٩) ، فقال : ما هذان النهران يا جبريلُ ؟ قال : هذا النيلُ والفراتُ عنصرُهما(١٠) . ثم مضى(١١) به إلى السماءِ الثالثةِ(١٢) ، فإذا هو

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والتور : إناء .

(٢) قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٤٨١ : « كذا وقع بالنصب ، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور ، والتقدير : بطست كائن من ذهب . فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وعاديده » . واللغاديد : عروق الحلق ، كما في رواية البخاري .

(٤) بعده في م : « ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا » .

(٥) في م : « قيل » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٧) في م : « بأهل » .

(٨ - ٨) في م : « ثم مضى به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم قد أرسل إليه ، فقيل مرحبا به وأهلا ، ففتح لهما ، فلما صعد فيها ، فإذا هو » .

(٩) في م : « يجريان » .

(١٠) العنصر ، بضم العين وفتح الصاد : الأصل ، وقد تضم الصاد . النهاية ٣/ ٣٠٩.

(١١) في م : « عرج » .

(١٢) بعده في م : « فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ =

بنهرٍ (١)آخرَ عليه قصرٌ(١) مِن لؤلؤٍ وزَبَرْجدٍ(٢) ، (٣)فذهَب يشُمُّ ترابَه(٣) ، فإذا هو مسكٌ(٤) ، فقال : يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى خبأ لك ربُّك . (٥)ثم عرَج به إلى السماءِ الثالثةِ ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا (٦)معك ، محمدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه(٦) . قالوا : فمرحبًا به وأهلًا . ثم عرَج به إلى الرابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى الخامسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السادسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سماهم أنسٌ ، فوعَيت منهم إدريسَ فى الثانيةِ ، وهارونَ فى الرابعةِ ، وآخرَ فى الخامسةِ لم أحفظِ اسمَه ، وإبراهيمَ فى السادسةِ ، وموسى فى السابعةِ بتفضيلِ كلامِه اللَّهَ(٧) ، فقال موسى : ربِّ(٨) ، لم أظنَّ أن يُرْفَعَ علىَّ أحدٌ . ثم علا به (٩)فوق ذلك(٩) بما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، حتى جاء سدرةَ المنتهى ، ودنا(١٠) الجبَّارُ ربُّ العزّةِ ، فتَدَلَّى ، فكان قابَ قوسَين أو أدنى ، فأوحى (١١)إلى عبدِه(١١)

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له » .

(١ - ١) فى م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده فى م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) فى صحيح البخارى : « فضرب يده » .

(٤) بعده فى م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) فى م : « فى الآخرة » .

(٦ - ٦) فى صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال : نعم » .

(٧) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(١٠) بعده فى م : « باب » .

(١١ - ١١) فى ت ٢، ف : « إليه » .

ما شاء ، وأوحى اللَّهُ إليه⁽¹⁾ فيما أوحى خمسين صلاةً على أمتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبَط حتى بلَغ موسى فاحتبسَه ، فقال : يا محمدُ ، ماذا عهِد إليك ربُّك ؟ قال : « عهِد إليَّ خمسين صلاةً على أمتى كلَّ يومٍ وليلةٍ » قال : إن أمتَك لا تَستطيعُ ذلك⁽²⁾ ، فارْجِعْ فليُخَفِّفْ عنك وعنهم . فالتفتَ إلى جبريلَ كأنه يَسْتَشِيرُه فى ذلك ، فأشار إليه أن نعَم ، فعاد به جبريلُ حتى أتى⁽³⁾ الجبَّارَ عزَّ وجلَّ وهو مكانَه ، فقال : « يا ربِّ خفِّفْ عنا ، فإن أُمتى لا تستطيعُ هذا » . فوضَع عنه عشرَ صلواتٍ ، ثم رجَع إلى موسى عليه السلامُ ، فاحتَبسه ، فلم يَزَلْ يردِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارَت إلى خمسِ / صلواتٍ ، ٥/١٥ ثم احتبَسه عند الخمسِ ، فقال : يا محمدُ قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى مِن هذه الخمسِ ، فضعُفوا⁽⁴⁾ وترَكوه ، فأمتُك أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا ، فارجِعْ فليخفِّفْ عنك ربُّك . كلَّ ذلك يلتفتُ إلى جبريلَ ليُشيرَ عليه ، ولا يَكرهُ ذلك جبريلُ ، فرفَعه عند الخمسِ ، فقال : « يا ربِّ ، إن أمَّتى ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم⁽⁵⁾ ، فخفِّفْ عنا » . قال الجبَّارُ جلّ جلالُه⁽⁶⁾ : يا محمدُ . قال⁽⁷⁾ : « لبَّيكَ وسعدَيكَ » ، فقال : إنى لا يُبدَّلُ القولُ لدىَّ⁽⁸⁾ ، كما كَتَبْتُ عليك فى أمِّ الكتابِ ، ولك بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، وهى خمسون فى أمِّ الكتابِ ، وهى خمسٌ عليك . فرجَع إلى موسى ، فقال : كيف فعلتَ ؟ فقال : « خفَّف عنى ؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها » . قال : قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى من هذا فترَكوه ، فارجعْ

---

(1) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(2) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(3) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

(4) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فضيعوه » .

(5) بعده فى م : « وأبصارهم » .

(6) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن كان قاله » .

(7) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(8) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هى » .

فليخفِّفْ عنك أيضًا ، قال : « يا موسى قد واللَّهِ استحيَيْتُ مِن ربِّى مما اختَلَفْتُ⁽¹⁾ إليه » . قال : فاهبِطْ باسمِ اللَّهِ . فاستيقَظ وهو فى المسجدِ الحرامِ⁽²⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخبَر أنه أَسْرى بعبدِه مِن المسجدِ الحرامِ ، والمسجدُ الحرامُ هو الذى يتعارَفُه الناسُ بينهم إذا ذكَروه .

وقولُه : ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ يعنى : إلى مسجدِ⁽³⁾ بيتِ المقدسِ . وقِيل له : الأقْصَى ؛ لأنه أبعدُ المساجدِ التى تُزارُ ، ويُبتَغى فى زيارتِه الفضلُ بعد⁽⁴⁾ المسجدِ الحرامِ .

فتأويلُ الكلامِ : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما نحَله المشركونَ من الأشراكِ والأولادِ⁽⁵⁾ والصاحبةِ ، وما يجلُّ عنه جلَّ جلالُه ، الذى سار بعبدِه ليلًا من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ إسراءِ اللَّهِ تبارك وتعالى بنبِيِّه ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأَقْصى ؛ **فقال بعضُهم** : أَسْرى اللَّهُ بجسدِه ، فسار به ليلًا على البُراقِ من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى حتى [٢/٢٢٧و] أتاهُ ، فأَراهُ ما شاء أن يُرِيَه من عجائبِ أمرِه وعبرِه وعظيمِ سُلطانِه ، فجُمِعتْ له به الأنبياءُ ، فصلَّى بهم هُنالِكَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ونسخة من البخارى : « اختلف » .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، ١٣٥ عن الربيع به ، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به . وقال عبد الحق فى « الجمع بين الصحيحين » - كما فى فتح البارى ٤٨٤/١٣ - : زاد فيه - يعنى شريكا - زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥) فى م : « الأنداد » .

وعُرِج به إلى السماءِ حتى صُعِد به فوق السَّماواتِ السبعِ ، وأَوْحى إليه هنالِك ما شاء أن يُوحِيَ ، ثم رَجَع إلى المسجدِ الحرامِ من ليلتِهِ ، فصلَّى به صلاةَ الصبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ بعضِ الرواياتِ التى رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِه

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُسرى به على البُراقِ ، وهى دابَّةُ إبراهيمَ التى كان يَزورُ عليها البيتَ الحرامَ ، يَقَعُ حافرُها مَوضِعَ طرْفِها ، قال : فمرّتْ بعيرٍ مِن عيراتِ قريشٍ بوادٍ مِن تلك الأوديةِ ، فنفَرتِ العِيرُ ، وفيها بَعيرٌ عليه غرارَتانِ ؛ سوداءُ ، وزرقاءُ ، حتى أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ إيلياءَ ، فأُتى بقدحين ؛ قدحِ خمرٍ ، وقدحِ لبنٍ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قدحَ اللبنِ ، فقال له جبريلُ : هُديتَ إلى الفطرةِ ، لو أخذتَ قدحَ الخمرِ غَوَتْ أمتُك ؟ قال ابنُ شهابٍ : فأخبرنى ابنُ المسيَّبِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هناك إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فنعَتَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « فأمَّا مُوسى فضَرْبٌ رَجِلُ الرأسِ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ كأنَّما خرَج مِن ديماسٍ⁽¹⁾ ، فأشبهُ مَن رأيتُ به عروةُ / بنُ مسعودٍ الثقفيُّ ، وأما إبراهيمُ فأنا أشبَهُ ولدِه بهِ » . فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حدَّث قريشًا أنه أُسرى به ، قال عبدُ اللَّهِ : فارتدَّ ناسٌ كثيرٌ بعد ما أسلَموا⁽²⁾ . ٦/١٥

---

(١) الديماس ، بفتح الدال وكسرها ، والمراد به هنا الحمام . النهاية ٢/ ١٣٣.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٦٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٧ من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٥٥٧٦) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ١٣٠ من طريق الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . دون وصف البراق وقصة البعير.

قال أبو سلمةَ : فأُتى أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، فقيل له : هل لك فى صاحبِك ، يزعُمُ أنه أُسرى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع فى ليلةٍ واحدةٍ ! قال أبو بكرٍ : أَوَ قال ذلك ؟ قالوا(١) : نعم . قال : فأَشهدُ إن كان قال ذلك لقد صدَق . قالوا : أفتشهدُ أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ واحدةٍ ؟ قال : إنى أُصدِّقُه بأبعدَ مِن ذلك ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ(٢) .

قال أبو سلمةَ : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لما كذَّبتْنى قريشٌ قُمتُ ، فمثَّل اللَّهُ لى بيتَ المقدسِ ، فطَفِقتُ أُخبِرُهم عن آياتِه وأنا أَنظرُ إليه »(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، عن أبيهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هاشمِ بنِ عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما جاء جبريلُ عليه السلامُ بالبراقِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكأنها (٥) صرَّت أذنيها (٥) ، فقال لها جبريلُ : مهْ يا براقُ ، فواللَّهِ(٦) إن ركِبكِ مثلُه . فسار

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ من طريق الزهرى به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٧١٠) ، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٨١/٢٣ (١٥٠٣٤، ١٥٠٣٥) ، والبخارى (٣٨٨٦) ، ومسلم (٢٧٦) ، والترمذى (٣١٣٣) ، والنسائى (١١٢٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٩/٢ من طريق الزهرى به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٥ - ٥) فى م : « ضربت بذنبها » ، وفى تاريخ دمشق : « ضربت أذنيها » ، وفى الدلائل ، وتفسير ابن كثير : « أمرت ذنبها » . وفى مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢ كالمثبت ، وصرت أذنيها : سوَّتْها ونصبتها للاستماع . ينظر اللسان (ص ر ر) .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « والله » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئٍ(١) على جنبِ الطريقِ – قال أبو جعفرٍ : ينبغى أن (٢تكونَ : تانئةٍ٢) . ولكن أُسقِطَ منها التأنيثُ – فقال : « ما هذه يا جبريلُ ؟ » قال : سِرْ يا محمدُ . قال(٣) : فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، فإذا شيءٌ يدعوه ، (٤مُتَنحيًا عن الطريقِ يقولُ٤) : هلُمَّ يا محمدُ . قال جبريلُ : سِرْ يا محمدُ . فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، قال : ثم لقيَه خلقٌ مِن الخلقِ(٥) ، فقال أحدُهم : السلامُ عليك يا أوَّلُ ، والسلامُ عليك يا آخرُ ، والسلامُ عليك يا حاشرُ . فقال له جبريلُ : ارْدُدِ السلامَ يا محمدُ . قال : فردَّ السلامَ ، ثم لقيَه الثانى ، فقال له مثلَ مقالةِ (٦الأولِ ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلَ مقالةِ٦) الأوَّلين ، حتى انتهى إلى بيتِ المقدسِ ، فعرَض عليه الماءَ واللبنَ والخمرَ ، فتناول رسولُ اللَّهِ ﷺ اللبنَ ، فقال له جبريلُ : أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ ، ولو شرِبتَ الماءَ لغَرِقتَ وغَرِقتْ أمتُك ، ولو شرِبتَ الخمرَ لغوَيتَ وغوَتْ أمتُك . ثم بُعِث له آدمُ فمَن دونه مِن الأنبياءِ ، فأمَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ تلكَ الليلةَ ، ثم قال له جبريلُ : أما العجوزُ التى رأيتَ(٧) على جانبِ الطريقِ ، فلم يبقَ مِن الدنيا إلا(٨) ما بقىَ مِن(٩) تلك العجوزِ ، وأما الذى أراد أن تمِيلَ إليه ، فذاك عدوُّ اللَّهِ إبليسُ ، أراد أن تميلَ إليه وأما الذين سلَّموا عليك ، فذاك إبراهيمُ ومُوسى وعِيسى(١٠) .

---

(١) فى م : « ناء عن الطريق : أى » . وتنأ بالمكان : أقام وقطن ، فهو تانئ . ينظر اللسان (ت ن أ) .

(٢ - ٢) فى م : « تكون نائية » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتنحى عن الطريق » .

(٥) فى م : « الخلائق » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ دمشق ، ونحوه فى بقية المصادر .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٨) بعده فى م : « بقدر » .

(٩) بعده فى م : « عمر » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠١ ، وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ٢٥٨/٦ من طريق يونس =

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّيَاحِيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ومعه ميكائيلُ ، فقال جبريلُ لميكائيلَ : ائتني بطَستٍ مِن ماءِ زمزمَ كيما أطهرَ قلبَه ، وأشرحَ له صدرَه . قال : فشقّ عنه(١) / بطنَه ، فغسَله ثلاثَ مرّاتٍ ، واختلَف إليه ميكائيلُ بثلاثِ طِساسٍ(٢) مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرَه ، ونزَع ما كان فيه من غلٍّ ، ومَلأه حلمًا(٣) وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا ، وختَم بين كتفَيه بخاتمِ النبوةِ ، ثم أتاه بفرسٍ فحُمِل عليه ، كلُّ خطوةٍ منه منتهى بصرِه(٤) ، أو(٥) أقصى بصرِه . قال : فسار وسار معه جبريلُ عليه السلامُ ، فأتى على قومٍ يزرَعون في يومٍ ويحصُدون في يومٍ ، كلما حصَدوا عاد كما كان ، فقال النبيُّ ﷺ : « يا جبريلُ ما هذا ؟ » قال : هؤلاءِ المجاهدون في سبيلِ اللَّهِ ، تُضاعَفُ لهم الحسنةُ بسبعِمائةِ ضعفٍ ، وما أنفَقوا من شيءٍ فهو يُخلِفُه ، وهو خيرُ الرازقِينَ . ٧/١٥

ثم [٢٢٧/٢ظ] أتى على قومٍ تُرضَخُ رءوسُهم بالصخرِ ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت ، ولا يُفتَّرُ عنهم من ذلكَ شيءٌ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال :

= به . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى ابن مردويه . وأورده ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩، عن المصنف ، وقال : وهكذا رواه الحافظ البيهقى فى دلائل النبوة » من حديث ابن وهب ، وفى بعض ألفاظه نكارة وغرابة .

(١) فى م : « عن » .

(٢) فى م : « طسات » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حكما » .

(٤) فى م : « طرفه » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

هؤلاءِ الذين تتثاقلُ رءوسُهم عن الصلاةِ المكتوبةِ .

ثم أتى على قومٍ على أقبالِهم رِقاعٌ ، وعلى أدبارِهم رِقاعٌ ، يَسرَحونَ كما تسرحُ الإبلُ والغنمُ ، ويأكلون الضريعَ والزقُّومَ ورَضْفَ جهنمَ وحجارتَها ، قال : « ما هؤلاء يا جبرِيلُ ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقاتِ أموالِهم ، وما ظلَمهم اللَّهُ شيئًا ، وما اللَّهُ بظلامٍ للعبيدِ .

ثم أتى على قومٍ بينَ أيديهم لحمٌ نضيجٌ (١فى قدورٍ ، و١) لحمٌ آخرُ (٢نيءٌ قذرٌ٢) خبيثٌ ، فجعَلوا يأكلونَ من النِّيءِ(٣) الخبيثِ(٤) ويدَعونَ النضيجَ الطَّيبَ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ مِن أمَّتِك ، تكونُ عندَه المرأةُ الحلالُ الطَّيبُ ، فيأتى امرأةً خبيثةً فيبيتُ عندَها حتى يُصبحَ ، والمرأةُ تقومُ من عندِ زوجِها حلالًا طيبًا ، فتأتى رجلًا خبيثًا فتبيتُ معه حتى تُصبحَ .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على(٥) الطريقِ لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّته ، ولا شىءٌ إلا خرَقته ، قال : « ما هَذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مثَلُ أقوامٍ مِن أمَّتِك يقعُدونَ على الطريقِ فيقطَعونه . ثم تلا(٦) : ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمَع حُزْمةً(٧) عظيمةً لا يستطيعُ حمْلَها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وفى قدور » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ف : « فى قدر » .

(٣) فى ت ١ : « القذر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م : « قرأ » .

(٧) بعده فى م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أمَّتِك تكونُ عليه(١) أماناتُ الناسِ لا يقدِرُ على أدائِها ، وهو(٢) يريدُ أن (٣) يحملَ عليها(٣) .

ثم أتى على قومٍ تُقْرَضُ ألسنتُهم وشفاهُهم بمقاريضَ مِن حديدٍ ، كلما قُرِضتْ عادتْ كما كانتْ ، لا يُفتَّرُ عنهم مِن ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاءِ(٤) خطباءُ الفتنةِ(٥) .

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرُجُ منه ثورٌ عظيمٌ ، فجعَل الثورُ يريدُ أن يَرجِعَ مِن حيثُ خرَج فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هَذَا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلَّمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يَنْدَمُ عليها ، فلا يَسْتطيعُ أن يَرُدَّها .

ثم أتى على وادٍ ، فوجَد ريحًا طيبةً باردةً ، و(٦) ريحَ المسكِ ، وسمِع صوتًا ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ(٧) المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتِنى ما وعدْتَنى ، فقد كَثُرتْ غُرَفى ، وإستبرقى وحَريرى ، وسُندسى وعَبقريِّى ، ولُؤلؤى ومَرجَانى ، وفِضَّتى وذهبى ، وأكوابِى وصِحافى وأَباريقى ، وفَواكهى ونَخلى ورُمّانى ، ولَبنى وخَمرى ، فآتِنى ما وعدْتَنى . فقال : لكِ كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومَن آمَن بى وبرسلى ، وعمِل صالحًا ولم يُشركْ بى ، ولم يتخذْ مِن دونى أندادًا ، ومَن خشيَنى فهو آمنٌ ،

---

(١) فى م : « عنده » .

(٢) بعده فى م : « يزيد عليها و » .

(٣ - ٣) فى م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .

(٤) بعده فى م : « خطباء أمتك » .

(٥) بعده فى م : « يقولون ما لا يفعلون » .

(٦) بعده فى م : « فيه » .

(٧) فى م : « وهذه الرائحة التى كريح » .

ومَن سألنى أعطَيتُه ، ومَن أقرَضنى جزَيتُه ، ومَن توكَّل علىَّ كفيتُه ، إنى أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، لا أُخلفُ الميعادَ ، وقد / أفلَح المؤمنونَ ، وتبارَك اللَّهُ أحسنُ الخالقينَ . قالتْ : ٨/١٥ قد رضيتُ .

ثم أتى على وادٍ فسمِع صوتًا منكَرًا ، ووجَد ريحًا منتنةً ، فقال : « ما هذه الريحُ يا جبريلُ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ جهنمَ ، تقولُ : يا ربِّ ، آتِنى ما وعدْتَنى ، فقد كثُرتْ سلاسلى وأغْلالى ، وسَعيرى وجَحِيمى ، وضَريعى وغَسَّاقى ، وعذابى وعِقابى ، وقد بَعُدَ قَعْرى ، واشتدَّ حرِّى ، فآتِنى ما وعدتنى . قال : لكِ كلُّ مشركٍ ومشركةٍ ، وكافرٍ وكافرةٍ ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمنُ بيومِ الحسابِ . قالت : قد رضِيتُ .

قال : ثم سَار حتى أتى بيتَ المقدسِ ، فنزَل فربَط فرسَه إلى صخرةٍ ، ثم دخَل فصلَّى مع الملائكةِ ، فلما قُضِيَتِ الصلاةُ ، قالوا : يا جبريلُ ، مَن هذا معكَ ؟ قال : محمدٌ . فقالوا : أوَ قد أُرسِل محمدٌ⁽¹⁾ ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجِيءُ جاء . قال : ثم لَقِيَ أرواحَ الأنبياءِ فأثنَوا على ربِّهم ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ للَّهِ الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى مُلْكًا عظيمًا ، وجعَلنى أمَّةً قانتًا للَّهِ يُؤتَمُّ بى ، وأنقَذنى من النارِ ، وجعَلها علىَّ بردًا وسلامًا . ثم إن مُوسى أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى كلَّمنى تكليمًا ، وجعَل هلاكَ آلِ فرعونَ ونجاةَ بنى إسرائيلَ على يدىَّ ، وجعَل من أمَّتى قومًا يَهدُون بالحقِّ⁽²⁾ وبه يعدِلون⁽³⁾ . ثم إن داودَ عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى

---

(1) فى م : « إليه » .

(2) فى ص ، ت ١ ، ف : « للحق » .

(3) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكًا عظيمًا ، وعلَّمنى الزَّبورَ ، وألان لىَ الحديدَ ، وسخَّر لىَ الجبالَ يسبِّحنَ والطيرَ ، وأعطانى الحكمةَ وفَصْلَ الخطابِ . ثم إن سليمانَ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لىَ الرياحَ ، وسخَّر لى الشياطينَ يعملونَ⁽¹⁾ ما شئتُ مِن محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسياتٍ ، وعلَّمنى منطقَ الطيرِ ، وآتانى مِن كلِّ شىءٍ فضلًا ، وسخَّر لى جنودَ الشياطينِ والإنسَ والطيرَ ، وفضَّلنى على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنينَ ، وآتانى ملكًا عظيمًا لا ينبغى لأحدٍ مِن بعدى ، وجعَل ملكى ملكًا طيبًا ليس علىَّ فيهِ حسابٌ . ثم إن عيسى عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَلنى كلمتَه ، وجعَل مَثَلى مَثَلَ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له : كنْ . فيكونُ ، وعلَّمنى الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلنى أخلُقُ مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ فأنفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذنِ اللَّهِ ، وجعَلنى أبرِئُ الأكمهَ والأبرصَ وأُحيى الموتى بإذنِ اللَّهِ ، ورفَعنى وطهَّرنى ، وأعاذَنى وأُمِّى مِن [٢٢٨/٢و] الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . قال : ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربِّه ، فقال : « كلُّكم⁽²⁾ أَثْنَى علَى ربِّه ، وأنا مُثنٍ علَى ربِّى » . فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى أرسلَنى رحمةً للعالمينَ ، وكافةً للناسِ بشيرًا ونَذيرًا ، وأنزَل علىَّ الفرقانَ فيه تبيانُ كُلِّ⁽³⁾ شَىْءٍ ، وجعَل أُمَّتى خيرَ أمةٍ أُخرِجتْ للناسِ ، وجعَل أُمَّتى أمةً⁽⁴⁾ وسطًا ، وجعَل أُمَّتى همُ الأولين وهم الآخرين ، وشرَح لى صدرِى ، ووضَع عنى وِزْرِى ، ورفَع لى ذكرِى ، وجعَلنى فاتحًا خاتِمًا » . قال إبراهيمُ : بهذا فضَلكم محمدٌ . قال أبو جعفرٍ ، وهو الرازىُّ : خاتمُ النبوّةِ ، وفاتحٌ بالشفاعةِ يومَ القيامةِ .

---

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكل » .

(٤) سقط من : م .

ثم أُتى(١) بآنيةٍ ثلاثةٍ مغطاةٍ أفواهُها ، فأُتى بإناءٍ منها فيه ماءٌ ، فقيل : اشرَبْ . فشرِب منه يسيرًا ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخرُ فيه لبنٌ ، فقيل له : اشرَبْ . فشرِب منه حتى رَوِىَ ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه خمرٌ ، فقِيل له : اشربْ . فقال : « لا أريدُه ، قد رَوِيتُ » . فقال له جبريلُ ﷺ : أما إنها / ستُحرَّمُ على أُمَّتِك ، ولو شرِبتَ منها لم يتبعْكَ مِن أمَّتِك إلَّا قليلٌ(٢) . ٩/١٥

ثم صعِد(٣) به إلى السماءِ(٤) ، فاستفتَح(٥) ، فقِيل : مَن هذا(٦) يا جبريلُ(٦) ؟ فقال : محمدٌ . قالوا : وقد أُرسِل إليه ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجىءُ جاء . فدخَل فإذا هو برجلٍ تامِّ الخَلْقِ لم يَنقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ ، كما يَنْقُصُ مِن خلقِ الناسِ ، على يَمينِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ طيِّبةٌ ، وعن شمالِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ خبيثةٌ ، إذا نظَر إلى البابِ الذى عن يمينِه ضحِك واستبشَر ، وإذا نظَر إلى البابِ الذى عن شمالِه بكَى وحزِن ، فقلتُ : « يا جبريلُ ، مَن هذا الشيخُ التامُّ الخلقِ الذى لم يَنقُصْ مِن خلقِه شىءٌ ، وما هذانِ البابانِ ؟ » قال : هذا أبوكَ آدمُ ، وهذا البابُ الذى عن يمينِه بابُ الجنةِ ، إذا نظَر إلى مَن يَدخُلُه مِن ذُرِّيَّتِه ضحِك واستبشَر ، والبابُ الذى عن شِمالِه بابُ جهنَّمَ ، إذا نظَر إلى مَن يدخُلُه مِن ذرِّيَّتِه بكَى وحزِن .

ثم صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا(٧)

---

(١) بعده فى م : « إليه » .

(٢) فى م : « القليل » .

(٣) فى م : « عرج » .

(٤) فى م : « سماء الدنيا » .

(٥) بعده فى م : « جبرئيل بابا من أبوابها » .

(٦ - ٦) فى م : « قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ » .

(٧) بعده فى م : « قال : جبرئيل ، قيل : ومن » .

معَك ؟ قال : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . فقالوا : وقد أُرسِل محمدٌ(١) ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعمَ المجَىءُ جاء . قال : فإذا هو بشابَّيْنِ ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذان الشابَّانِ ؟ » قال : هذا عيسى ابنُ مريمَ ، ويحيى بنُ زكريا ، ابنا الخالةِ .

قال : فصَعِد به إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فاستفتَح ، فقالوا : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أَوَ(٢) قد أُرسِل(٣) ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ قد فُضِّل على الناسِ كلِّهم فى الحُسْنِ ، كما فُضِّل القمرُ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، قال : « مَن هذا ياجبريلُ الذى فُضِّل على النَّاسِ فى الحُسْنِ ؟ » قال : هذا أخوكَ يوسُفُ .

ثم صعِد به إلى السماءِ الرابعةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ(٢) قد أُرسِل(٣) ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ » ؟ قال : هذا إدريسُ رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا .

ثم صعِد به إلى السَّماءِ الخامسةِ ، فاستفتَح(٤) ، فقالوا : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قالوا : (٥) ومَن(٥) معَكَ ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ(٢) قد أُرسِل(٣) ؟ قال : نعم .

---

(١) فى م : « إليه » ، وفى ت ١ : « إلى محمد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .

(٤) بعده فى م : « جبرئيل » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . ثم دخَل ، فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، وحوله قومٌ يقُصُّ عليهم ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ ، ومَن هؤلاءِ الذين حولَه ؟ » قال : هذا هارونُ المحُبَّبُ فى قومِه ، وهؤلاءِ بنو إسرائيلَ .

ثم صَعِد به إلى السماءِ السادسةِ ، فاستفتَح (١) ، فقِيل له : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ (٢) قد أُرسِل (٣) ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونعم المجَىءُ جاء . فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، فجاوَزه ، فبكَى الرجلُ ، فقال : « يا جبريلُ مَن هذا ؟ » قال : موسى . قال : « (٤) فما بالُه (٤) يبكِى ؟ » قال : تَزعُمُ بنو إسرائيلَ أنى أكْرمُ بنى آدمَ على اللَّهِ ، وهذا رجلٌ مِن بنى آدمَ قد خلَفنى فى دنيا ، وأنا فى أُخرَى ، فلو أنه بنفسِه لم أبالِ ، ولكن مع كلِّ نبىٍّ أُمَّتُه .

قال : ثم صَعِد بِهِ إلى السماءِ السابعةِ ، فاستفتَح (٥) ، فقِيل له (٦) : مَن هذا ؟ قال : / جبريلُ . قيل (٧) : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ (٢) قد أُرسِل (٣) ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ من أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أشمطَ (٨) جالسٍ عند بابِ الجنةِ على كرسىٍّ ، ١٠/١٥

---

(١) بعده فى م : « جبرئيل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فماله » .

(٥) بعده فى م : « جبرئيل » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « قالوا » .

(٨) الشَّمَطُ فى الشعر : اختلافُه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ ، أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ فى ألوانِهم شىءٌ ، فقام هؤلاء الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فدخَلُوا نهرًا فاغتسَلوا فيه ، فخرَجُوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثُم دخَلوا نهرًا آخرَ ، فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثم دخَلوا نهرًا آخرَ فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم⁽¹⁾ ، فصارتْ مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذا الأشمطُ ؟ ثم مَن هؤلاءِ البِيضُ وجوهُهم ؟ ومَن هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم [٢/ ٢٢٨ظ] شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى دخَلوا فجَاءوا وقد صفَتْ ألوانُهم ؟ » قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ ، أوّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأمَّا هؤلاءِ البيضُ الوجوهِ فقومٌ لم يَلْبِسُوا إيمانَهم بظلمٍ ، وأما هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فقومٌ خلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم ، وأما الأنهارُ فأوَّلُها رحمةُ اللَّهِ ، وثانيها نعمةُ اللَّهِ ، والثالثُ : سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا .

قال : ثم انتهَى إلى السِّدرةِ ، فقِيل له : هذه السدرةُ يَنتهِى إليها كلُّ أحدٍ خلا مِن أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ مِن أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ، وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصفًّى . وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعينَ عامًا لا يقطَعُها ، والورقةُ منها مُغَطِّيةٌ للأمةِ⁽²⁾ كلِّها . قال : فغشِيها نورُ الخَلَّاقِ عزّ وجلّ ، وغشِيتْها الملائكةُ أمثالُ الغِربانِ حينَ يقَعنَ على الشجرِ⁽³⁾ . قال : فكلَّمه عندَ ذلك ، فقال له : سلْ . فقال : « اتخذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وأعطيتَه مُلكًا عظيمًا ، وكلَّمتَ موسى تكليمًا ، وأعطَيتَ

---

(١) بعده فى م : « شىء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٣) فى م : « الشجرة » .

داودَ مُلكًا عظيمًا ، وأَلنتَ له الحديدَ ، وسخَّرتَ له الجبالَ ، وأعطَيتَ سليمانَ مُلكًا عظيمًا ، وسخَّرتَ له الجنَّ والإنسَ والشياطينَ ، وسخَّرتَ له الرياحَ ، وأعطَيتَه ملكًا لا ينبغى لأحدٍ مِن بعدِه ، وعلَّمتَ عيسى التَّوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلتَه يُبرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحيى الموتَى بإذنِ اللَّهِ ، وأَعذْتَه وأمَّه من الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ عليهما سبيلٌ » . فقال له ربُّه : قد اتخذتُك(١) خليلًا - وهو مكتوبٌ(٢) فى التوراةِ : حبيبُ الرحمنِ(٣) - وأرسلتُك إلى الناسِ كافَّةً بشيرًا ونذيرًا ، وشرَحتُ لك صدرَك ، ووضَعتُ عنك وزرَك ، ورفَعتُ لك ذكرَك ، فلا أُذكَرُ إلا ذُكِرتَ معى ، وجعَلتُ أمَّتَك أمةً وَسَطًا ، وجعَلتُ أمَّتَك هم الأوّلين وهم الآخرين ، وجعَلتُ أمَّتَك لا تجوزُ لهم خُطبةٌ ، حتى يشهَدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعَلتُ مِن أمَّتِك أقوامًا قلوبُهم أناجيلُهم ، وجعلتُك أوَّلَ النَّبيينَ خَلْقًا ، وآخرَهم بَعْثًا ، وأوَّلَهم(٤) يُقْضَى له ، وأعطَيتُك سبعًا مِن المثانى لم يُعطَها نبيٌّ قبلَك ، وأعطَيتُك الكوثرَ ، وأعطَيتُك ثمانيةَ أسهمٍ ؛ الإسلامَ ، والهجرةَ ، والجهادَ ، والصدقةَ ، والصلاةَ ، وصومَ رمضانَ ، والأمرَ بالمعروفِ ، والنهىَ عن المنكرِ ، وجعلتُك فاتحًا وخاتِمًا . فقال النبيُّ ﷺ : « فَضَّلَنى رَبِّى بسِتٍّ ؛ أَعْطَانى فَوَاتِحَ الكَلِمِ وَخواتِيمَه ، وَجوامِعَ الحَديثِ ، وأَرْسَلَنى إلى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا ونَذِيرًا ، وقَذَف فِى قُلُوبِ عَدُوِّى الرُّعْبَ مِن مَسِيرةِ شَهْرٍ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الغَنائمُ ولَمْ تَحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِى ، وجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ كُلُّها طَهُورًا ومَسْجِدًا » .

---

(١) بعده فى م : « حبيبا و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكتوبك » .

(٣) فى م : « الله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

١١/١٥ قال: «وفَرَضَ عَلَيَّ[١] خَمْسِينَ صَلاةً». فلما رجَع / إلى موسى، قال: بِمَ أُمِرْتَ يا محمدُ؟ قال: «بخمسينَ صلاةً». قال: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ؛ فإن أُمَّتَك أَضْعَفُ الأُمَمِ، فقد لَقِيتُ مِن بَنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: فرجَع النبىُّ ﷺ إلى ربِّه فسأَله التَّخفيفَ، فوضَع عنه عَشْرًا، ثم رجَع إلى موسى، فقال: بكم أُمِرتَ؟ قال: «بأربعينَ». قال: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ، فإن أُمَّتَك أَضعفُ الأممِ، وقد لقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: فرجَع إلى ربِّه، فسأَله التَّخفيفَ، فوضَع عنه عَشْرًا، فرجَع إلى موسى، فقال: بكم أُمِرتَ؟ قال[٢]: «أُمِرتُ بثلاثِينَ». فقال له موسى: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ، فإن أُمَّتَك أضعفُ الأممِ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: فرجَع إلى ربِّه فسَأَله التَّخفيفَ؛ فوضَع عنه عشرًا، فرجَع إلى موسى فقال: بكم أُمِرتَ؟ قال: «أُمِرتُ[٣] بعِشرينَ». قال: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ، فإن أُمَّتَك أضعفُ الأممِ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: فرجَع إلى ربِّهِ فسأَله التَّخفيفَ فوضَع عنه عشرًا. فرجَع إلى موسى، فقال: بكم أمِرتَ؟ قال: «بعشرٍ». قال ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخْفيفَ؛ فإن أُمَّتَك أضعفُ الأممِ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: فرجَع على حياءٍ إلى ربِّه فسأَله التخفيفَ، فوضَع عنه خمسًا، فرجَع إلى موسى، فقال: بكم أُمِرتَ؟ قال: «بخَمسٍ». قال: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ، فإن أُمَّتَك أضعفُ الأممِ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً. قال: قد رجَعتُ إلى ربِّى حتى استَحْيَيْتُ فما أنا راجِعٌ إليه. فقِيل له: أمَا إنك كما صبَرتَ نفسَك على خَمْسٍ

---

(١) فى تفسير ابن كثير: «عليه».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) سقط من: م.

صَلَواتٍ ، فإنَّهنَّ يَجْزِينَ عنكَ خمسينَ صلاةً ، فإن كلَّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِها . قال : فرضِي محمدٌ ﷺ كُلَّ الرِّضا . قال[1] : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرّ به ، وخيرَهم له حِينَ رجَع إليه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبَرنا أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - ، عن أبي هريرةَ في قولِه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ عليِّ بنِ سَهْلٍ ، عن حجَّاجٍ ، إلَّا أنه [٢/٢٢٩و] قال : جَاء جبريلُ[3] معه ميكائيلُ ، وقال[4] : كما تروحُ[5] الأنعامُ[6] إلى الضَّرِيعِ[6] ، وقال في كلِّ موضِعٍ : قال عليٌّ : « ما هؤلاءِ » : « مَن هؤلاءِ[7] » ، وقال في موضعٍ : تُقرَضُ ألسنتُهم : تُقَصُّ ألسنتُهم . وقال أيضًا في موضعٍ قال عليٌّ فيه : ونِعْمَ الخليفةُ : [8]ونعم الخليفةُ[8] . وقال في ذكرِ الخمرِ ، فقال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧ من طريق علي بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٩٧ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٤ إلى أبي يعلى ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في م : « فيه : وإذا بقوم يسرحون » .

(٥) في م : « تسرح » .

(٦ - ٦) في م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده في م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أُرِيدُه ، قد رَوِيتُ » . قال : جبريلُ : (١ قد أصبتَ الفطرةَ يا محمدُ ، إنها ستُحَرَّمُ ١) على أُمَّتِك . وقال في سِدرةِ (٢) المُنتهى أيضًا : هذه السِّدْرَةُ المنتهى ، إليها يَنتَهِي كلُّ أحدٍ خلَا على سبيلِك مِن أُمَّتِك . وقال أيضًا في الورقةِ منها تُظِلُّ الخلقَ كلَّهم : تَغْشَاها الملائكةُ مثلَ الغِرْبانِ حينَ يَقَعْنَ على الشجرةِ ، من حُبِّ اللَّهِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ (٣) حديثِ عليٍّ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي هارونَ العَبْدِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ العَبْدِيُّ ، عن أبي سعيدٍ ١٢/١٥ الخُدْرِيِّ - واللَّفْظُ لحديثِ الحسنِ بنِ يَحيى - في قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النبيُّ ﷺ عن ليلةِ أُسرِى به ، فقال نبيُّ اللَّهِ : « أُتِيتُ بدابَّةٍ هي أشبهُ الدوابِّ بالبغلِ ، له أُذنانِ مضْطَرِبتانِ ، وهو البُراقُ ، وهو الذي كان تركَبُه الأنبياءُ قَبْلِي ، فركِبتُه ، فانطلَق بِي يَضَعُ يدَه عندَ مُنتَهى بصَرِه ، فسمِعتُ نِداءً عن يَمِيني : (٥ يا محمدُ ٥) ، علَى رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ علَيه ، ثم سمِعتُ نداءً عن شِمالي : يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أَعرِّجْ عليه ، ثم استقبَلتُ امرأةً (٦) عليها مِن كلِّ زينةٍ (٧)

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيحرم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدرة » .

(٣) في م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في م : « في الطريق فرأيت » .

(٧) بعده في م : « من زينة » .

الدُّنيا رافعةً يدَها ، تقولُ(١) : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولَمْ أَعرِّجْ علَيها ، ثُمَّ أَتيتُ بيتَ المقدسِ - أو قال : المسجدَ الأقْصَى - فنزَلتُ عن الدَّابَّةِ فأوثَقتُها بالحَلْقةِ التى كانتِ الأنبياءُ تُوثِقُ بها ، ثم دخَلتُ المسجِدَ فصلَّيتُ فيه ، فقال لى جبريلُ : ماذا رأَيتَ فى وجهِك . فقُلتُ : سمِعتُ نِداءً عن يَمِينى ، أن يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْكَ . فمضَيتُ ولم أُعرِّج عليه » . قال : ذاك داعِى اليَهودِ ، أَمَا إنك لو وقَفتَ عليهِ تهوَّدَتْ أُمَّتُكَ . قال : ثم سمِعتُ نداءً عن يسارى ، أنْ يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك ، فمَضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليه . قال : ذاك داعى النَّصارى ، أما إنك لو وقَفتَ عليه لتَنصَّرتْ أمَّتُك . قلتُ : ثم استقْبَلَتْنى امرأةٌ عليها مِن كلِّ زينةِ(٢) الدُّنيا رافعَةً يدَها ، تقولُ : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليها . قال : تلك الدُّنيا تزيَّنتْ لكَ ، أمَا إنَّك لو وقَفتَ عليها (٣)لاختارتْ أمَّتُك(٣) الدُّنيا على الآخرةِ . ثم أُتِيتُ بإناءَينِ أحدُهما فيهِ لبنٌ ، والآخرُ فيه خمرٌ ، فقِيل لى : اشرَبْ أيَّهُما شئتَ . فأخذتُ اللبنَ فشرِبتُه . قال : أصَبتَ الفِطرةَ - أو قال : أخَذتَ الفِطرةَ - » .

قال معمرٌ : وأخبَرنى الزُّهرِىُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قِيل له : أمَا إنَّك لو أخَذتَ الخمرَ غَوتْ أمَّتُك .

قال أبو هارونَ فى حديثِ أبى سعيدٍ : « ثم جىءَ بالمِعراجِ الذى تَعرُجُ فيه أرواحُ بنى آدمَ ، فإذا أحسَنُ ما رأيتُ ، ألم ترَ إلى الميِّتِ كيف يَحُدُّ بصرَه إليه ! فعُرِج بنا فيه حتى انتهَينا إلى بابِ السماءِ الدُّنيا ، فاستفتَح جبريلُ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل(٤) : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : أو قد أُرسِل إليه ؟ قال : نعم .

---

(١) بعده فى م : « يا محمد » .

(٢) بعده فى م : « من زينة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اخترت » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

ففتَحوا وسلَّموا علىَّ ، وإذا ملَكٌ مُوَكَّلٌ يَحرُسُ السماءَ يقالُ له : إسماعيلُ . معه سبعُون ألفَ ملَكٍ ، معَ كلِّ ملَكٍ منهم مائةُ ألفٍ ، ثم قرَأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وإذا أنا برجلٍ كهيئَتِه يومَ خلَقه اللَّهُ لم يَتغيَّرْ منهُ شيءٌ ، فإذا هو تُعرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّته ، فإذا كان رُوحَ مُؤمنٍ قال : رُوحٌ طيِّبٌ ، ورِيحٌ طيِّبةٌ ، اجعَلوا كتابَه فى عِلِّيِّينَ . وإذا كان رُوحَ كافرٍ قال : روحٌ خبيثةٌ ، ورِيحٌ خبيثةٌ ، اجعَلوا كتابَه فى سِجِّينٍ⁽¹⁾ . فقلتُ : يا جبريلُ مَن هذا ؟ قال : أبوكَ آدمُ . فسلَّم علىَّ ورحَّب بى⁽²⁾ ، وقال : مرحبًا بالنبىِّ / الصَّالحِ ⁽³⁾والولدِ الصَّالحِ⁽³⁾ . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم ١٣/١٥ مَشافِرُ كمَشَافِرِ الإبلِ ، وقد وُكِّل بهم مَن يأْخُذُ بمَشافِرِهم ، ثم يَجعَلُ فى أفواهِهم صَخْرًا مِن نارٍ يَخرُجُ مِن أسافِلِهم ، قلتُ : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قال : هؤلاءِ الذين يأكُلون أموالَ اليَتامَى ظُلْمًا . ثم نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ يُحذَى⁽⁴⁾ مِن جُلودِهم ويُرَدُّ فى أفواهِهم ، ثم يُقالُ : كُلُوا كما أكَلْتُم . فإذا أكرَهُ ما خلَق اللَّهُ لهم ذلكَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الهمَّازُونَ اللمَّازونَ الذين يأكُلونَ⁽⁵⁾ لحومَ النَّاسِ⁽⁶⁾ . ثم نَظَرتُ فإذا أنا بقومٍ على مائدةٍ عليها لحمٌ مشوىٌّ كأحسنِ مَا رأيتَ مِن اللَّحمِ ، وإذا حولَهم جِيَفٌ ، فجعَلُوا يَميلُونَ على الجِيَفِ يأكُلونَ مِنها ويَدَعُونَ ذلكَ اللَّحمَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الزُّناةُ عَمَدوا إلى مَا حرَّم اللَّهُ عليهم ، وترَكوا ما أحلَّ اللَّهُ لهم . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم بُطونٌ كأنها البُيوتُ وهى على

---

(١) فى مصادر التخريج : « سجين » . وسجيل فى معنى سجين . اللسان (س ج ل) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وبعده فى م : « ودعا لى بخير » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) يحذى : يقطع . ينظر النهاية ١/ ٣٥٧ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) بعده فى م : « ويقعون فى أعراضهم بالسب » .

سابلةِ آلِ فِرعونَ ، فإذا مرَّ بهم آلُ فِرعونَ ثارُوا(١) ، فيَمِيلُ بأحدِهم بطنُه فيَقَعُ ، فيَتَوطَّؤُهم آلُ فِرعونَ بأرجُلِهم ، وهم يُعرضونَ على النَّارِ غُدوًّا وعَشيًّا . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ أكلَةُ الرِّبَا ، رِبًا فى بُطونِهم ، فمثلُهُم كمَثَلِ الذى يَتخبَّطُه الشَّيطانُ مِن المسِّ . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بنساءٍ مُعلَّقاتٍ بثُدِيِّهنَّ ، ونساءٍ مُنكَّساتٍ بأرجُلِهنَّ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هنَّ اللاتى يَزْنِينَ ويَقتُلنَ أولادَهن » .

قال : « ثُمَّ صعِدنا إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فإذا أنا بيوسفَ وحولَه تَبَعٌ مِن أُمَّتِه ، ووجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب بى ، ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فإذا أنا بابنَى الخالَةِ ؛ يَحيى وعِيسى ، يُشْبِهُ أحدُهما صاحبَه ؛ ثِيابَهما وشَعَرَهما ، فسلَّما علىَّ ورحَّبَا بى . ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ [٢٢٩/٢ظ] الرَّابعةِ ، فإذا أنا بإدريسَ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . ثم مضَينا إلى السماءِ الخامسةِ ، فإذا أنا بهارونَ المحبَّبِ فى قومِه ، و(٢) حولَه تَبَعٌ كثيرٌ مِن أمَّتِه - فوصَفه النبىُّ ﷺ - طويلُ اللِّحيةِ ، تَكادُ لحيتُه تَمسُّ سُرَّتَه ، فسلَّم علىَّ ورحَّب . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّادسةِ ، فإذا أنا بموسى بنِ عِمْرانَ - فوصَفه النبىُّ ﷺ فقال - : كثيرُ الشَّعَرِ ، لو كان عليه قَمِيصانِ خرَج شَعَرُه منهما . قال موسى : تَزعُمُ النَّاسُ أنى أكرمُ الخَلْقِ على اللَّهِ ، فهذا أكرمُ على اللَّهِ منِّى ، ولو كان وحدَه لم أكُنْ أُبالى ، ولكنْ كلُّ نبىٍّ ومَن تبِعه مِن أُمَّتِه . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّابعةِ ، فإذا أنا بإبراهيمَ وهو جالسٌ مُسنِدٌ ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ ، فسلَّم علىَّ وقال : مرحبًا بالنبىِّ الصَّالحِ (٣)والولَدِ الصَّالحِ(٣) . فقِيل : هذا مكانُكَ ومكانُ أُمَّتِك ، ثُمَّ تلا : ﴿ إِنَّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « باوا » . وبعده فى ت ٢ : « ياووا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . ثم دخَلتُ البيتَ المعمورَ فصلَّيتُ فيه ، وإذا هو يدخلُه كلَّ يومٍ سبعُونَ/ ألفَ ملَكٍ ، لا يَعودُون إلى يومِ القِيامةِ ، ثم نظَرتُ فإذا أنا بشجرةٍ ، إن كانت الورقةُ منها لـمُغَطِّيةَ هذه الأُمَّةَ ، فإذا فى أصلِها عينٌ تجرى فانشعبت شُعْبتينِ . فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : أمَّا هذا فهو نَهرُ الرَّحمةِ ، وأمَّا هذا فهو الكَوثَرُ الذى أعطَاكَهُ اللَّهُ . فاغتَسَلتُ فى نهرِ الرَّحمةِ فغُفِر لى ما تقدَّم مِن ذنبى ومَا تأخَّر ، ثم أخَذتُ على الكَوثرِ حتى دخَلتُ الجنَّةَ ؛ فإذا فيها مَا لا عَينٌ رأَتْ ، ولا أُذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ ، وإذا فيها رُمَّانٌ كأنه جلودُ الإبلِ المُقَتَّبَةِ ، وإذا فيها طيرٌ كأنها البُخْتُ » . فقال أبو بكرٍ : إن تلكَ الطيرَ لَناعِمةٌ . قال : « آكِلُها⁽¹⁾ أَنعَمُ مِنها يا أبا بكرٍ ، وإنى لأَرجُو أن تأكلَ منها ، ورأَيتُ فيها جارِيةً ، فسألتُها : لمَن أنتِ ؟ فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا . قال : « ثم إن اللَّهَ أَمَرنى بأمرِه ، وفرَض علىَّ خمسين صلاةً . فمَررتُ عَلَى موسى ، فقالَ : بمَ أَمرَك ربُّك ؟ قلتُ : فرَض علىَّ خمسين صَلاةً . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسْأَله التخفيفَ ؛ فإن أمتَك لن يَقُوموا بهذا . فرجَعتُ إلى ربى فسأَلْتُه⁽²⁾ فوضَع عنى عشرًا ، ثم رجَعتُ إلى موسى ، فلم أَزَلْ أرجِعُ إلى ربى إذا مرَرتُ بموسى حتى فرَض علىَّ خمسَ صلواتٍ ، فقال موسى : ارْجِعْ إلى ربِّك فاسأَله التخفيفَ . فقلتُ : قد رجَعتُ إلى ربى حتى استحييْتُ - أو قال : قلتُ : ما أنا براجعٍ - فقيل لى : إن لك بهذه الخمسِ صلواتٍ خمسين صلاةً ، الحسنةُ⁽³⁾ بعشرِ أمثالِها ، ومَن همَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبت⁽⁴⁾ ١٤/١٥

---

(١) فى م : « أكلتها » .

(٢) بعده فى ت ١ : « التخفيف » .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده فى م : « له » .

حسنةً ، ومَن عمِلها كُتِبت(١) عشرًا ، ومَن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ شيئًا ، فإنْ عمِلها كُتِبت واحدةً »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن أبى هارونَ عُمارةَ بنِ جُوينٍ العبديِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى أبو جعفرٍ ، عن أبى هارونَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « لما فرَغتُ مما كان فى بيتِ المقدسِ ، أُتِى بالمعراجِ ، ولم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذى يَمُدُّ إليه ميِّتُكم عينَيه إذا حضَر ، فأصعَدنى صاحبى فيه ، حتى انتهى إلى بابٍ مِن الأبوابِ يقالُ له : بابُ الحَفَظةِ ، عليه ملَكٌ يقالُ له : إسماعيلُ . تحتَ يدَيه اثنا عشرَ ألفَ ملَكٍ ، تحتَ يدَى كلِّ ملَكٍ منهم اثنا عشرَ ألْفَ ملَكٍ » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حين حدَّث هذا الحديثَ : ﴿ ما يَعْلَمُ جنودَ ربِّك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، عن أبى هارونَ ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال : « ثم دخَل بى الجنةَ فرأَيتُ فيها جاريةً لعساءَ(٣) ، فسألتُها لمَن أنتِ ؟ وقد أعجَبتنى حين رأَيتُها ، فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ . ثم انتهى حديثُ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ إلى ههُنا(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٣ - والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٩٠، وابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠٩، والقزوينى فى التدوين ١/ ٤٣٦ من طريق أبى هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف . وجارية لعساء : إذا كان فى لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/ ٩٧.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣.

١٥/١٥ الزهريِّ ، عن ابنِ/ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وصَف لأصحابِه ليلةَ أُسرِى به إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فقال : « أما إبراهيمُ فلم أرَ رجلًا أشبَهَ بصاحبِكم منه ، وأما موسى فرجلٌ آدمُ طُوَالٌ جعدٌ أَقْنَى(١) ؛ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ بين القصيرِ والطويلِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كثيرُ خِيلانِ(٢) الوجهِ ، كأنه خرَج مِن ديماسٍ ، كأن رأسَه يَقْطُرُ ماءً ، وما به ماءٌ ، أشبَهُ مَن رأيتُ به عروةُ بنُ مسعودٍ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، ولم يقلْ : عن أبى هريرةَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ [٢/٢٣٠و] الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ أُتِى بالبُراقِ ليلةَ أُسرِى به مُسرَجًا ملجمًا ليركبَه ، فاستصعَب عليه ، فقال له جبريلُ : ما يَحمِلُك على هذا ، فواللَّهِ ما ركِبك أحدٌ قطُّ أكرمُ على اللَّهِ مِنه . فقال : فارفَضَّ عرقًا(٥) .

---

(١) القنا فى الأنف : طوله ورِقَّة أرنبته مع حَدَب فى وسطه . النهاية ٤/ ١١٦.

(٢) الخيلان ، جمع خال : وهو الشامة . ينظر النهاية ٢/ ٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧١، وهو فى مصنفه ٣٢٩/٥ (٩٧١٩) ، ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩) ، والبخارى (٣٤٣٧) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ٥/ ٣٢٤، وابن حبان (٥١) ، وابن منده فى الإيمان (٧٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف ، عن معمر به . وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣) ، ومسلم (١٦٨/ ٩٢ - كتاب الأشربة) ، والنسائى (٥٦٧٣) ، وأبو عوانة ٣٢٣/٥ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢) ، والبيهقى ٨/ ٢٨٦، وفى الدلائل ٣٥٧/٢ من طريق الزهرى به .

(٤) أخرجه أبو عوانة ٥/ ٣٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٢. ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٢) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذى (٣١٣١) ، وأبو يعلى (٣١٨٤) ، وابن حبان (٤٦) ، والآجرى فى الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٢٢٨، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٦٢، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/ ٢٥٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥) ، وفى فضائل بيت المقدس (٤٩) .
=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ : أُسْرِىَ بنبىِّ اللَّهِ عشاءً مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى نبىُّ اللَّهِ فيه ، وأَرَاه اللَّهُ مِن آياتِه وأمَرِه ما شاء ليلةَ أُسرِى به ، ثم أصبَح بمكةَ . ذُكر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « حُمِلتُ على دابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، [1]يَقَعُ خَطْوُه عندَ أقصَى طَرْفِه[1] » . فحدَّث نبىُّ اللَّهِ بذلك أهلَ مكةَ ، فكذَّب به المشركون وأنكَروه ، وقالوا : يا محمدُ تُخبِرُنا أنك أتيتَ بيتَ المقدسِ ، وأقبَلتَ مِن ليلتِك ، ثم أصبَحتَ عندَنا بمكةَ ، فما كنتَ تجيئُنا [2]وتأتى به قبلَ[2] اليومِ مع هذا ! فصدَّقه أبو بكرٍ ، فسُمِّى أبو بكرٍ الصديقَ مِن أجلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : لما كان ليلةُ أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ أُتِى بدابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، تَضَعُ حافرَها عندَ منتهى طرْفِها[3] ، فلما أَتَى بيتَ المقدسِ أُتِى بإناءين ؛ إناءٍ من لبنٍ ، وإناءٍ مِن خمرٍ . قال[4] : فشَرِب اللبنَ ، قال : فقال له جبريلُ : هُدِيتَ وهُدِيتْ أمَّتُك[5] .

وقال آخرون **ممن قال** : أُسرى بالنبىِّ ﷺ إلى المسجدِ الأقصى بنفسِه وجسمِه :

= وأخرجه أبو بكر البغدادى فى جزء الألف دينار (٢٩٦) ، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(١ - ١) فى م : « يضع حافره عند منتهى » .

(٢ - ٢) فى م : « به وتأتى به قبل هذا » .

(٣) فى م : « ظفرها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/ ٤٦١، ١٤/٣٠٨ من طريق سليمان الشيبانى به .

أُسرِى به عليه السلامُ ، غيرَ أنه لم يدخُلْ بيتَ المقدسِ ، ولم يُصَلِّ فيه ، ولم يَنزِلْ عن البُراقِ حتى رجَع إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمُ بنُ بَهْدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن حذيفةَ بنِ اليمانِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : لم يُصَلِّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولو صلَّى فيه لكُتِب عليكم الصلاةُ فيه كما كُتِب عليكم الصلاةُ عندَ الكعبةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبيِّ/ ﷺ ، فقال له : لا تَجِيءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ . قال : قال حذيفةُ لزِرِّ بنِ حُبيشٍ - قال : وكان زِرٌّ رجلًا شريفًا مِن أشرافِ العربِ - قال : قرَأ حذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أسْرَى بِعَبْدِهِ ⁽²⁾مِنَ اللَّيْلِ⁽²⁾ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الَّذِى بارَكنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) - وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ - ١٦/١٥
قال : وهذا كما يقولون : إنه دخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم دخَل فربَط دابتَه . قال : قلتُ : واللَّهِ قد دخَله . قال : مَن أنت ؟ فإنى أعرِفُ وجهَك ولا أدرِى ما اسمُك . قال : قلتُ : زِرُّ بنُ حُبيشٍ . قال : ما ⁽³⁾علمُك بهذا⁽³⁾ ؟ قال : قلتُ : مِن قِبَلِ القرآنِ . قال : مَن أخَذ بالقرآنِ أفلَح . قال : فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(1) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٩٠/٥ (الميمنية) من طريق سفيان به .

(2 - 2) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣ .

(3 - 3) في م : « عملك هذا » .

ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : فنظَر إلىّ ، فقال : يا أصلعُ⁽¹⁾ ، هل تُرى دَخَلَه ؟ قال : قلتُ : لا واللَّهِ . قال حذيفةُ : أجَلْ ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ما دخَله ، ولو دخَله لوجَبتْ عليكم صلاةٌ فيه ، لا واللَّهِ ما نزَل عن البُراقِ حتى رأى الجنةَ والنارَ ، وما أعدَّ اللَّهُ فى الآخرةِ أجمعَ . وقال : تدرى ما البُراقُ ؟ قال : دابةٌ دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، خَطوُه مدُّ البصرِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل أُسرِى برُوحِه ولم يُسْرَ بجسدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يعقوبُ ابنُ عُتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أن معاويةَ بنَ أبى سفيانَ كان إذا سُئل عن مسرَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : كانت رُؤيا مِن اللَّهِ صادقةً⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى بعضُ آلِ أبى بكرٍ ، أن عائشةَ كانت تقولُ : ما فُقِد جسدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنَّ اللَّهَ أسرَى برُوحِه⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلع » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٩ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٢ ، والحميدى (٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٠٦ ، وأحمد ٥/ ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبزار (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٦٤ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال ابنُ إسحاقَ : فلم يُنكَرْ ذلك (١) من قولِهما ؛ لقولِ (١) الحسنِ : إن هذه الآيةَ نزَلت (٢) فى ذلك (٢) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . ولقولِ اللَّهِ فى الخبرِ عن إبراهيمَ إذ قال لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . ثم مضَى على ذلك ، فعرَفتُ أن الوحىَ يأتى الأنبياءَ مِن اللَّهِ أيقاظًا ونيامًا . وكان (٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تنامُ عَينى وقلبى يقظانُ » . فاللَّهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان قد جاءه ، وعايَن فيه مِن أمرِ اللَّهِ ما عايَن ، على أىِّ حالاتِه كان ، نائمًا أو يقظانَ ، كلُّ ذلك حقٌّ وصدقٌ (٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ أسرَى بعبدِه محمدٍ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، كما أخبَر اللَّهُ عبادَه ، [٢/٢٣٠ظ] وكما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ حمَله على البراقِ حين أتاه به ، وصلَّى هنالك بمَن صلَّى مِن الأنبياءِ والرُّسلِ ، فأراه ما أراه مِن الآياتِ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : أُسرِى برُوحِه دونَ جسدِه ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكنْ فى ذلكَ ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك كان (٥) دليلًا على نُبُوَّتِه ، ولا حُجَّةً له على رسالتِه ، ولا كان الذين أنكَروا حقيقةَ ذلك مِن / أهلِ الشركِ ، كانوا يَدْفَعون به عن صدقِه ١٧/١٥ فيه ، إذ لم يكنْ مُنكَرًا عندهم ، ولا عندَ أحدٍ مِن ذوى الفطرةِ الصحيحةِ مِن بنى آدمَ ،

(١ - ١) فى النسخ : « قولها » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ . وقوله ﷺ : « تنام عينى وقلبى يقظان » . أخرجه البخارى (٣٥٦٩) ، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة .

(٥) سقط من : م .

أن يَرى الرائى منهم فى المنامِ ما على مسيرةِ سنةٍ ، فكيف ما هو على مسيرةِ شهرٍ أو أقلَّ ؟

وبعدُ ، فإن اللَّهَ إنما أخبَر فى كتابِه أنه أسرَى بعبدِه ، ولم يخبِرْنا أنه أسرَى برُوحِ عبدِه ، وليس جائزًا لأحدٍ أن يتعدَّى ما قال اللَّهُ إلى غيرِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائزٌ ، إذ كانت العربُ تَفْعَلُ ذلك فى كلامِها ، كما قال قائِلُهم(١) :

حَسِبتَ بُغَامَ راحِلَتى عَناقًا　　وما هى وَيْبَ غيرِك بالعَناقِ

يعنى : حسِبتَ بُغَامَ راحلَتى صوتَ عَنَاقٍ . فحذَف « الصوتَ » واكتَفى منه بـ « العَناقِ » ، فإن العربَ تَفْعَلُ ذلك فيما كان مفهومًا مرادُ المتكلِّمِ منهم به من الكلامِ ، فأما فيما لا دَلالةَ عليه إلا بظهورِه ، ولا يُوصَلُ إلى معرفةِ مرادِ المتكلِّمِ إلا ببيانِه ، فإنها لا تَحذِفُ ذلك ، ولا دَلالةَ تَدُلُّ على أن مرادَ اللَّهِ مِن قولِه : ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ أسرَى برُوحِ عبدِه . بل الأدلةُ الواضحةُ والأخبارُ المتتابعةُ عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ أسرَى به على دابَّةٍ يُقالُ لها : البراقُ . ولو كان الإسراءُ برُوحِه لم تكنِ الرُّوحُ محمولةً على البراقِ ، إذ كانت الدوابُّ لا تَحمِلُ إلا الأجسامَ ، إلا أن يقولَ قائلٌ : إنَّما معنى قولِنا : أُسرِى برُوحِه : رأى فى المنامِ أنه أُسرِى بجسدِه على البراقِ ، فيُكذِّبَ حينئذٍ بمعنى الأخبارِ التى رُويتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن جبريلَ حمَله على البراقِ ؛ لأن ذلك إذا كان منامًا على قولِ قائلِ هذا القولِ ، ولم تكنِ الروحُ عندَه مما تَركَبُ الدَّوابَّ ، ولم يُحمَلْ على البراقِ جسمُ النبىِّ ﷺ ، لم يَكُنِ النبىُّ ﷺ ، على قولِه ، حُمل على البراقِ ؛ لا جسمُه ولا شئٌ مِنه ، وصار الأمرُ عندَه كبعضِ أحلامِ

---

(١) تقدم فى ٢/ ٢٦٥.

النائمين ، وذلك دفعٌ لظاهرِ التنزيلِ ، وما تتابَعت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءت به الآثارُ(١) عن الأئمةِ مِن الصحابةِ والتابعين .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى جعَلنا حولَه البركةَ لسكانِه فى معايشِهم وأقواتِهم وحروثِهم وغروسِهم .

وقولُه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كى نُرِىَ عبدَنا محمدًا ﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : مِن عِبَرِنا وأدِلَّتِنا وحُجَجِنا . وذلك هو ما قد ذكَرتُ فى الأخبارِ التى روَيتُها آنِفًا ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَه فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبعد مصيرِه إليه من عجائبِ العبرِ والمواعظِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ : ما أَراه اللَّهُ مِن الآياتِ والعبرِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أسرَى بعبدِه هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ فى مسرَى محمدٍ ﷺ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ولغيرِ ذلك من / قولِهم وقولِ غيرِهم ، البصيرُ بما يَعْمَلون مِن الأعمالِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، ولا يَعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، بل هو محيطٌ بجميعِه علمًا ، ومُحصِيه عددًا ، وهو لهم بالمرصادِ ، لِيَجزِىَ جميعَهم بما هم أهلُه . ١٥/١٨

وكان بعضُ البَصريين يقولُ : كُسِرت ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : قلْ يا محمدُ : سُبْحانَ الذى أسرَى بعبدِه ، وقلْ : إنه هو السَّميعُ البصيرُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ص ، ف : « الأخبار » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟(١) مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا وآتَى موسى الكتابَ . وردَّ الكلامَ إلى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ . وقد ابتدَأه بقولِه : ﴿ أَسْرَىٰ ﴾ . لما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى مِن فعلِ العربِ فى نظائرِ ذلك مِن ابتداءِ الخبرِ بالخبرِ عن الغائبِ ، ثم الرجوعِ إلى الخطابِ وأشباهِه(٢) .

وعنَى بالكتابِ الذى أُوتِى موسى ، التوراةَ . ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا الكتابَ - الذى هو التوراةُ - بيانًا للحقِّ ، ودليلًا لهم على محجَّةِ الصوابِ فيما افترَض اللَّهُ عليهم ، وأمرَهم به ، ونهاهم عنه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ ﴾ بالتاءِ(٣) بمعنى : وآتَينا موسى الكتابَ بألا (٤)تتَّخِذوا يا بنى(٤) إسرائيلَ . من دونى [٢/٢٣١و] وكيلًا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (ألَّا يَتَّخِذُوا) بالياءِ(٥) ، على الخبرِ عن بنى إسرائيلَ ، بمعنى : وجعَلْناه هدًى لبنى إسرائيلَ ، ألا يَتخِذَ بنو إسرائيلَ من دونى وكيلًا .

وهما قراءتان صحيحَتا المعنى ، متَّفِقَتانِ غيرُ مختلفتين ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يتخذوا » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) تقدم فى ١/ ١٥٥.

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر . التيسير ص ١١٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتخذ بنو » .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

فمصيبٌ(١) ، غيرَ أنِّى أُوثِرُ القراءةَ بالتاءِ(٢) ؛ لأنَّها أشهرُ فى القراءةِ وأشدُّ استفاضةً فيهم مِن القراءةِ بالياءِ . ومعنى الكلامِ : وآتَيْنا موسى الكتابَ(٣) هدًى لبنى إسرائيلَ ألَّا تتَّخذوا حفيظًا لكم سواى .

وقد بيَّنا معنى « الوكيلِ » فيما مضَى(٤) .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معناه فى هذا الموضعِ : الشريكُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ . قال : شريكًا(٥) .

وكأنَّ مجاهدًا جعَل إقامةَ مَن أقامَ شيئًا سوى اللَّهِ مُقامَه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذى أقامَه مُقامَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الآيةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : جعَله اللَّهُ لهم هدًى ، يُخرِجُهم من الظلماتِ إلى النورِ ، وجعَله رحمةً لهم(٦) .

---

(١) بعده فى م : « الصواب » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالياء » .

(٣) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم فى ٧/ ٢٥٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، وآتى(١)/ موسى الكتابَ(٢) هدًى لبنى إسرائيلَ ، يا(٣) ذريةَ مَن حمَلنا مع نوحٍ . ١٩/١٥

وعنَى بالذريةِ جميعَ مَن احتجَّ عليه جلَّ ثناؤُه بهذا القرآنِ مِن أجناسِ الأُمِمِ ، عربِهم وعجمِهم ، من بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، وذلك أنَّ كلَّ مَن على الأرضِ مِن بنى آدمَ ، فهم مِن ذريةِ مَن حمَله اللَّهُ مع نوحٍ فى السفينةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ : والناسُ كلُّهم ذرّيةُ مَن أنجَى اللَّهُ فى تلك السفينةِ . ذُكِر لنا أنَّه ما نَجا فيها يومئذٍ غيرُ نوحٍ وثلاثةِ بنينَ له ، وامرأتِه وثلاثِ نسوةٍ ؛ وبنوه(٤) سامٌ ، وحامٌ ، ويافِثُ ؛ فأما سامٌ فأبو العربِ ، وأما حامٌ فأبو الحَبَشِ ، وأما يافثُ فأبو الرومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ . قال : بنوه ثلاثةٌ ونساؤُهم ، ونوحٌ وامرأتُه(٥) .

---

(١) فى م : « آتينا » .

(٢) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « هم » ، وفى ت ١ ، ف : « هو » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونساؤُهم ونوحٌ ، ولم تكنْ معهم(١) امرأتُه(٢) .

وقد بيَّنا هذا(٣) في غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ . يَعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ : إنَّ نوحًا - والهاءُ مِن ذكرِ نوحٍ - كان عبدًا شكورًا للَّهِ على نعمِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذى سمَّاه اللَّهُ مِن أجلِه شكورًا ؛ **فقال بعضُهم** : سمَّاه اللَّهُ بذلك لأنَّه كان يَحمَدُ اللَّهَ على طعامِه إذا طَعِمَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إذا لبِس ثوبًا أو أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ ، فسُمِّى عبدًا شكورًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ(٦) بنِ مسعودٍ بمثلِه(٧) .

---

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٢/ ٤٢٥، ٤٣٣.

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨. ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٦٠، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى الفريابى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٥.

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨. ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٥٠، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ بنِ مسعودٍ ، قال : ما لبِس نوحٌ جديدًا قطُّ ، ولا أكَل طعامًا قطُّ ، إلا حمِد اللَّهَ ، فلذلك قال اللَّهُ : ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنى سفيانُ الثوريُّ ، قال : ثنى أبوك[2] ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، قال : إنما سُمِّى نوحٌ عبدًا شكورًا ، أنَّه كان إذا لبِس ثوبًا حمِد اللَّهَ ، وإذا أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ[3] .

٢٠/١٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ : مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : إنَّه لم يُجَدِّدْ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، ولم يُبْلِ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، وإذا شرِب شَرْبةً حمِد اللَّهَ ، قال : الحمدُ للَّهِ الذى سقانِيها على شهوةٍ ولذَّةٍ وصحةٍ . وليس فى تفسيرِها ، وإذا شرِب شَرْبةً قال هذا ، ولكنْ بلغنى ذا .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضَالةَ ، عن النضرِ بنِ شُفَيٍّ ، عن عِمْرانَ بنِ سُلَيمٍ ، قال : إنَّما سُمِّى نوحٌ عبدًا شكورًا ؛ أنَّه كان إذا أكَل الطعامَ قال : الحمدُ للَّهِ الذى أطعَمنى ، ولو شاءَ أجاعنى . وإذا شرِب قال : الحمدُ للَّهِ الذى سقانى ، ولو شاء أَظمَأنى . وإذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ الذى كسانى ، ولو شاءَ أَعْرَانى . وإذا لبِس نعلًا قال : الحمدُ للَّهِ الذى حذَانى ، ولو شاءَ أَحْفَانى . وإذا قضَى

= وفى الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢) . وينظر علل ابن أبى حاتم (٢٠٣٠) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

[1] أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) من طريق أبى بكر به .

[2] فى النسخ : « أيوب » . والمثبت من مصدر التخريج .

[3] أخرجه المحاملى فى أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به .

حاجةً قال : الحمدُ للَّهِ الذى أخرَج عنى أذاه ، [٢/٢٣١ظ] ولو شاءَ حبَسه(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، أنَّ ابنَ أبى مريمَ حدَّثه ، قال : إنَّما سَمَّى اللَّهُ نوحًا عبدًا شكورًا ؛ أنه كان إذا خرَج البَرازُ منه قال : الحمدُ للَّهِ الذى سوَّغَنيك طيِّبًا ، وأخرَج عنى أذاكَ ، وأبْقَى منفعَتَكَ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ لنوحٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ : ذُكِرَ لنا أنَّه لم يَسْتَجِدَّ ثوبًا قطُّ إلا حمِد اللَّهَ ، وكان يأْمرُ(٢) إذا استجدَّ الرجلُ ثوبًا أن يقولَ : الحمدُ للَّهِ الذى كسانى ما أتجمَّلُ به ، وأوارى به عورتى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ . قال : كان إذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ . وإذا أخلَقه قال : الحمدُ للَّهِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ﴾ .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ أنَّ معنى القضاءِ الفراغُ مِن الشىءِ ، ثم يُستعمَلُ فى كلِّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٨ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح ، عن عمران بن سليم .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يؤمر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ عن معمر به . ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/ ٦٦٧ ، ٦٦٨ (مخطوط) .

مفروغ منه (١) .

فتأويلُ الكلامِ في هذا الموضعِ : وفرَغ ربُّك إلى بنى إسرائيلَ فيما أنزَل من كتابِه على موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، بإعلامِه إياهم وإخبارِه لهم ، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : لتعْصُنَّ اللَّهَ يا معشرَ بنى إسرائيلَ ، ولَتُخالفُنَّ أمرَه في بلادِه مرّتين ، ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ولَتستكبِرُنَّ على اللَّهِ باجترائِكم عليه استكبارًا شديدًا .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١/١٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال : أعلَمناهم .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، في قولِه ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . يقولُ : أعلَمناهم (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وقضَينا على بنى إسرائيلَ في أمِّ الكتابِ ، وسابقِ علمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال : هو قضاءٌ قضى

---

(١) تقدم في ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

عليهم[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : قضاءٌ قضاه على القومِ كما تسمَعون .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخبَرْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : أخبَرْنا بنى إسرائيلَ .

وكلُّ هذه الأقوالِ[٢] تعُودُ معانيها إلى ما قلتُ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ . وإن كان الذى اختَرنا مِن التأويلِ فيه أشبهَ بالصوابِ ؛ لإجماعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ ﴾ . بالتاءِ دون الياءِ ، ولو كان معنى الكلامِ : وقضَينا عليهم فى الكتابِ . لكانت القراءةُ بالياءِ أولى مِنها بالتاءِ ، ولكن معناه لما كان : أعلَمناهم وأخبَرْناهم ، وقلنا لهم ، كانت التاءُ أشبهَ وأولى للمخاطبةِ .

وكان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرَّةَ الأولى ما **حدَّثنى** به (٣ موسى بنُ ٣) هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى صالحٍ ، وعن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مرّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن اللَّهَ عهِد إلى بنى إسرائيلَ فى التوراةِ لتُفْسِدُنَّ فى الأَرض مرتين ؛ فكان أولَ الفسادينِ قتلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأحوال » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

زكريا ، فبعَث اللَّهُ عليهم ملِكَ النَّبطِ يُدعى صنحابين(٢) ، فبعَث الجنودَ ، وكانت
أساورتُه(٣) مِن أهلِ فارسَ ، فهم أولو بأسٍ شديدٍ ، فتحصَّنت بنو إسرائيلَ ، وخرَج
فيهم بختُنَصَّرَ يتيمًا مِسكينًا ، إنما خرَج يستطْعِمُ ، وتَلَطَّف حتى دخَل المدينةَ فأتى
مجالسَهم ، فسمِعهم يقولون : لو يَعلمُ عدوُّنا ما قُذِف فى قلوبِنا مِن الرعبِ بذنوبِنا ما
أرادوا قتالَنا . فخرَج بختُنَصَّرَ حينَ سمِع ذلك منهم ، واشتدّ القيامُ على الجيشِ ،
فرجَعوا ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ
شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . ثم إن بنى إسرائيلَ تجهَّزوا ،
فغزَوُا النبطَ ، فأصابوا / منهم واستنقَذوا ما فى أيديهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا ٢٢/١٥
لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾
[الإسراء: ٦] . يقولُ : عددًا(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان إفسادُهم الذى يُفْسِدُون فى الأرضِ مرّتين - قتلَ زكريا ويحيى بنِ زكريا ، سلَّط اللَّهُ عليهم [٢/٢٣٢و] سابورَ ذا الأكتافِ ملِكًا مِن ملوكِ فارسَ ؛ من قِبَلِ(٥) زكريا ، وسلط عليهم بُخْتَنَصَّرَ ؛ من قِبَلِ يحيى(٦) .

حدَّثني عصامُ بنُ روَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ

---

(١) بعده فى م : « وكان » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « صحايين » وفى نسخة من تاريخ المصنف : « صيحائين » ، وفى نسخة منه : « صنحابى » ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، ينظر تاريخ المصنف ١/ ٥٤٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩.

(٣) الأُسوار والإسوار : قائد الفرس . اللسان (س و ر) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٣ إلى المصنف من قول ابن مسعود .

(٥) فى م : « قتل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى المصنف .

الثورىُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعىِّ بنِ حراشٍ ، قال : سمِعتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدَوا (١ فى السبتِ ١) وعلَوا ، وقتَلوا الأنبياءَ ، بعَث اللَّهُ عليهم مِلِكَ فارسَ بختَنَصَّرَ ، وكان اللَّهُ ملَّكه سبعَمائةِ سنةٍ ، فسار إليهم حتى (٢ دخَل بيتَ ٢) المقدسِ فحاصَرها وفتَحها ، وقتَل على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبَى أهلَها (٣ وبنى الأنبياءِ ٣) ، وسلَب حُلِىَّ بيتِ المقدسِ ، واستخرَج منها سبعينَ ألفًا ومِائةَ ألفِ عجَلةٍ مِن حُلِىٍّ حتى أورَده بابلَ » . قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كان بيتُ المقدسِ عظيمًا عند اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ مِن ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكان بَلاطَةً ذهبًا وبَلاطةً فضةً ، وعُمُدُه ذهبًا ، أعطاه اللَّهُ ذلك ، وسخَّر له الشَّياطينَ يأْتُونه بهذه الأشياءِ فى طرْفةِ عينٍ ، فسار بختُنَصَّرَ بهذه الأشياءِ حتى نزَل بها بابلَ ، فأقام بنو إسرائيلَ فى يديه مائةَ سنةٍ تُعذِّبُهم المجوسُ وأبناءُ المجوسِ ، فيهم الأنبياءُ وأبناءُ الأنبياءِ ، ثم إن اللَّهَ رحِمهم ، فأوحَى إلى مِلِكٍ مِن ملوكِ فارسَ ، يُقالُ له : كورس . وكان مؤمنًا ، أن سِرْ إلى بقايا بنى إسرائيلَ حتى تستَنقِذَهم . فسار كورس ببنى إسرائيلَ وحُلِىِّ بيتِ المقدسِ حتى ردَّه إليه ، فأقام بنو إسرائيلَ مطيعين للَّهِ مائةَ سنةٍ ، ثم إنهم عادوا فى المعاصى ، فسلَّط اللَّهُ عليهم إبطنانحوسَ (٤) ، فغزَا بأبناءِ مَن غزَا مع بختِنصَّرَ ، فغزَا بنى إسرائيلَ ، حتى أتاهم بيتَ المقدسِ ، فسبَى أهلَها ، وأحرَق بيتَ المقدسِ ، وقال لهم : يا بنى إسرائيلَ إن عدتُم فى المعاصى عُدْنا عليكم بالسِّباءِ . فعادُوا فى المعاصى ، فسيَّر اللَّهُ عليهم السِّباءَ الثالثَ مِلِكَ روميَّةَ ، يُقالُ له : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حل ببيت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « أبطيانوس » .

إسبايوسَ(١) . فغزَاهم فى البرِّ والبحرِ ، فسباهم ، وسيَّر(٢) حُلِيَّ بيتِ المقدسِ ، وأحرَق بيتَ المقدسِ بالنيرانِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مِن صفةِ حُلِيِّ بيتِ المقدسِ ، ويَردُّه المهديُّ إلى بيتِ المقدسِ ، وهو ألفُ سفينةٍ وسبعُمائةِ سفينةٍ ، يُرسَى بها على يافا حتى تُنقَلَ إلى بيتِ المقدسِ ، وبها يَجمَعُ اللَّهُ(٣) الأولينَ والآخرين »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : كان مما أنزَل اللَّهُ على موسى فى خبرِه عن بنى إسرائيلَ وفى إحداثِهم ما هم فاعلون(٥) بعده ، ٢٣/١٥ فقال : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ /لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : فكانت بنو إسرائيلَ وفيهم الأحداثُ والذنوبُ ، وكان اللهُ فى ذلك مُتجاوِزًا عنهم ، مُتعطِّفًا عليهم ، محسنًا إليهم ، فكان مما أَنزَل بهم فى ذنوبِهم ما كان قدَّم إليهم فى الخبرِ على لسانِ موسى ، مما أنزَل بهم فى ذُنوبِهم فكان أولَ ما أَنزَل بهم مِن تلك الوقائعِ ، أن ملِكًا منهم كان يُدعى صديقة ، وكان اللهُ إذا ملَّك المِلكَ عليهم ، بعَث(٦) نبيًّا يُسدِّدُه ويُرشِدُه ، ويكونُ فيما بينه وبين اللهِ ، ويُحدِثُ إليه فى أمرِهم ، لا يُنزِلُ عليهم الكتبَ ، إنما يُؤمرون باتِّباع التوراةِ والأحكامِ التى فيها ، ويَنهَونَهم عن المعصيةِ ،

---

(١) فى ص : « اسيناتوس » ، وفى ت ١ : « اسيتانوس » .

(٢) فى م : « سبى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤ : وهو حديث موضوع لا محالة ، لا يستريب فى ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث ، والعجب كل العجب ، كيف راج عليه – أى على المصنف – مع إمامته وجلالة قدره ، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزى ، رحمه اللَّه ، بأنه موضوع مكذوب ، وكتب ذلك على حاشية الكتاب .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاعلين » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بعثا » .

ويدعُونَهم إلى ما تركوا مِن الطاعةِ . فلما ملَك ذلك الملكُ ، بعَث اللهُ معه شعيا بنَ أمصيا ، وذلك قبلَ مبعثِ زكريا ويحيى وعيسى ، وشعيا الذى بشَّر بعيسى ومحمدٍ ، فملَك ذلك المِلكُ بنى إسرائيلَ وبيتَ المقدسِ زمانًا ، فلما انقضَى ملكُه عظُمت فيهم الأحداثُ وشعيا معه ، بعَث اللهُ عليهم سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، ومعه ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، فأقبلَ سائرًا حتى نزَل نحوَ بيتِ المقدسِ - والمِلكُ مريضٌ ؛ فى ساقِه قُرْحةٌ - فجاء النبىُّ شعيا ، فقال له : يا ملكَ بنى إسرائيلَ ، إن سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، قد نزَل بك هو وجنودُه(١) ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، وقد هابَهم الناسُ وفرِقوا منهم . فكبُر ذلك على المِلكِ ، فقال : يا نبىَّ اللهِ ، هل أتاك وحىٌ مِن اللهِ فيما حدَث فتُخبِرَنا به كيف يَفعَلُ اللهُ بنا وبسنحاريبَ وجنودِه ؟ فقال له النبىُّ عليه السلامُ : لم يَأتِنى وحىٌ أحدَث(٢) إلىّ فى شأنِك . فبينا هم على ذلك ، أوحَى اللهُ إلى شعيا النبىِّ ، أن ائتِ مِلكَ بنى إسرائيلَ ، فمرْه أن يُوصِىَ وصيَّته ، ويَستَخلِفَ على مُلكِه مَن شاء مِن أهل بيتِه . فأتى النبىُّ شعيا مِلكَ بنى إسرائيلَ صديقة ، فقال له : إن ربَّك قد أوحَى إلىّ أن آمرَك أن تُوصِىَ وصيتَك ، وتَستَخلِفَ مَن شئتَ على مُلكِك مِن أهلِ بيتِك ، فإنك ميِّتٌ . فلما قال ذلك شعيا لصديقة ، أقبل على القبلةِ ، فصلَّى وسبَّح ودعَا وبكَى ، فقال وهو يَبْكِى وَيتضرَّعُ إلى اللهِ بقلبٍ مخلصٍ ، وتوكلٍ وصبرٍ(٣) ، وظنٍّ صادقٍ : اللهمَّ ربَّ الأربابِ ، وإلهَ الآلهةِ ، قدُّوسَ المتقدِّسينَ ، يا رحمنُ يا رحيمُ ، المترحمُ الرَّءوفُ ، الذى لا تأخذُه سِنةٌ ولا نومٌ ، اذكُرْنى بعملى وفعلى وحُسنِ قضائى على بنى إسرائيلَ ، وذلك كلُّه كان مِنك ، فأنت أعلمُ به مِن نفسى ، سرِّى وعلانيتى لك . وإن الرحمنَ استَجاب له ، وكان عبدًا صالحًا ، فأوحَى اللهُ إلى شعيا أن يُخبِرَ

---

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة المِلكَ أن ربَّه قد [١/٢٣٢ظ] استجاب له وقبِل منه ورحِمه ، وقد رأى بكاءَه ، وقد أخَّر أجلَه خمسَ عشرةَ سنةً ، وأنجاه من عدوِّه سنحاريبَ ملكِ بابلَ وجنودِه ، فأتى شعيا النبيُّ ^{(١}إلى ذلك المِلكِ^{١)} فأخبَره بذلك ، فلما قال له ذلك ذهَب عنه الوجعُ ، وانقطَع عنه الشرُّ والحُزْنُ ، وخرَّ ساجِدًا وقال : يا إلهى وإلهَ آبائى ، لك سجَدتُ وسبَّحتُ ، وكرَّمتُ وعظَّمتُ ، أنت الذى تُعْطى المُلْكَ مَن تشاءُ ، وتَنزِعُه ممن تَشاءُ ، ^{(٢}وتُعِزُّ مَن تشاءُ^{٢)} ، وتُذِلُّ مَن تَشاءُ ، عالمُ الغيبِ والشَّهادةِ ، أنت الأولُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، وأنت تَرْحَمُ وتستَجيبُ دعوةَ المضْطَرين ، أنت الذى أجبْتَ دَعوَتى ورحِمتَ تضرُّعى . فلما رفَع رأسَه ، أوحَى اللهُ إلى شعيا أن قُلْ للمَلِكِ صديقة فيأمرَ عبدًا مِن عبيدِه بالتينةِ ، فيأتيَه بماءِ التينِ فيَجعَلَه على قُرحَتِه فيُشفَى ، ويُصبِحَ وقد برِئَ . ففعَل ذلك فشُفِى . وقال المِلكُ لشعيا النبىِّ : سلْ ربَّك أن يجعَلَ لنا عِلمًا بما هو صانعٌ بعدوِّنا هذا . قال : فقال اللهُ لشعيا النبىِّ : قلْ له : إنى قد كفَيتُك عدوَّك ، وأنجيتُك منه ، / وإنهم سيُصبِحون موتى كلُّهم إلا سنحاريبَ وخمسةً مِن كُتَّابِه . فلما أصبَحوا جاءهم صارخٌ يُنَبِّئُهم ، فصرَخ على بابِ المدينةِ : يا مِلكَ بنى إسرائيلَ ، إن اللهَ قد كفَاك عدوَّك فاخرُجْ ، فإن سنحاريبَ ومَن معه قد هلكوا . فلما خرَج المِلكُ التمَس سنحاريبَ فلم يُوجَدْ فى الموتى ، فبعَث المِلكُ فى طلبِه ، فأدركه الطَّلبُ فى مغارةٍ وخمسةً مِن كُتَّابِه ، أحدُهم بختُنصَّرَ ، فجعَلوهم فى الجوامعِ^(٣) ، ثم أتَوا بهم مِلكَ بنى إسرائيلَ ، فلما رآهم خرَّ ساجدًا مِن حينَ طلَعتِ الشمسُ حتى ^{(٤}كانتِ العصرَ^{٤)} ، ثم قال لسنحاريبَ : كيف ترَى فِعْلَ ربِّنا بكم ؟ ألم يَقْتُلْكم ١٥/٢٤

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) الجوامع جمع الجامعة : وهى الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الصحاح (ج م ع) .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « كان وقت » .

بحولِه وقوَّتِه ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريبُ له : قد أتانى خبرُ ربِّكم ، ونصرُه إيَّاكم ، ورحمتُه التى رحِمكم بها قبلَ أن أَخرُجَ مِن بلادى ، فلم أُطِعْ مُرشِدًا ، ولم يُلْقِنى فى الشِّقوةِ إلا قِلَّةُ عقلى⁽¹⁾ ، ولو سمِعتُ أو عقَلتُ ما غزَوتُكم ، ولكن الشِّقوةَ غلبَتْ علىّ وعلى مَن معى . فقال مِلكُ بنى إسرائيلَ : الحمدُ للهِ ربِّ العزَّةِ الذى كفَانَاكم بما شاء ، إن ربَّنا لم يُبقِك ومَن معك لكرامةٍ بك عليه ، ولكنه إنما أبقَاك ومَن معك لما هو شرٌّ لك ، لتزدَادوا شِقوةً فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ولتُخبِروا مَن وراءكم بما لقِيتُم مِن فعلِ ربِّنا ، ولتُنذِروا مَن بعدَكم ، ولولا ذلك ما أبقَاكم ، فلَدمُك ودمُ مَن معك أهونُ على اللهِ مِن دمِ قُرادٍ⁽²⁾ لو قتَلتُه . ثم إن مِلكَ بنى إسرائيلَ أمَر أميرَ حرسِه فقذَف فى رقابِهم الجوامعَ ، وطاف بهم سبعين يومًا حولَ بيتِ المقدسِ إيليا ، وكان يرْزُقُهم فى كلِّ يومٍ خُبْزَتين مِن شعيرٍ لكلِّ رجلٍ منهم ، فقال سنحاريبُ لملكِ بنى إسرائيل : القتلُ خيرٌ مما تَفْعَلُ بنا ، فافعلْ ما أُمِرت . فأمَر⁽³⁾ بهم الملكُ إلى سجنِ القتلِ ، فأوحى اللهُ إلى شعيا النبىِّ أن قُلْ لملكِ بنى إسرائيلَ يُرْسِلْ سنحاريبَ ومَن معه ليُنْذِروا مَن وراءَهم ، ولْيُكْرِمْهم ويَحْمِلْهم حتى يَبْلُغوا بلادَهم . فبلَّغ النبىُّ شعيا الملكَ ذلك ، ففعَل ، فخرَج سنحاريبُ ومَن معه حتى قدِموا بابلَ ، فلما قدِموا جمَع الناسَ فأخبرَهم كيف فعَل اللهُ بجنودِه ، فقال له كهَّانُه وسَحرتُه : يا ملكَ بابلَ ، قد كنا نَقُصُّ عليك خبرَ ربِّهم وخبرَ نبيِّهم ، ووَحْىَ اللهِ إلى نبيِّهم ، فلم تُطِعْنا ، وهى أمَّةٌ لا يَسْتَطيعُها أحدٌ من⁽⁴⁾ ربِّهم . فكان أمرُ سنحاريبَ مما خُوِّفوا ، ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غفلتى » .

(٢) القراد : دويبة متطفلة من المفصليات ، ذات أربعة أزواج من الأرجل ، تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها ، ومنها أجناس ، الواحدة قرادة . الوسيط (ق ر د) .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ففعل » ، وفى م : « فنقل » ، وفى ت ١ : « قال : فأمر » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى م : « مع » .

كفاهم اللهُ إياه[1] ؛ تذكرةً وعبرةً ، ثم لبِث سنحاريبُ بعدَ ذلك سبعَ سنين ، ثم مات[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما مات سنحاريبُ استُخْلِف بختُنصَّرَ ابنُ ابنِه على ما كان عليه جدُّه يَعْمَلُ بعَمَلِه ، ويَقْضِى بقضائِه ، فلبِث سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَض اللهُ ملكَ بنى إسرائيل صديقة ، فمرَج أمرُ بنى إسرائيل وتنافَسوا المُلكَ ، حتى قتَل بعضُهم بعضًا عليه ، ونبيُّهم شعيا معهم لا يُذْعِنون[3] إليه ، ولا يَقْبَلون منه . فلما فعَلوا ذلك ، قال اللهُ - فيما بلَغنا - لشعيا : قُمْ فى قومِك أُوحِ على لسانِك . فلما قام النبيُّ أنطَق اللهُ لسانَه بالوحيِ ، فقال : يا سماءُ اسْتَمِعى ، ويا أرضُ أنْصِتى ، فإن اللهَ يُريدُ أن يَقُصَّ شأنَ بنى إسرائيل الذين ربّاهم بنعمتِه ، واصْطَفاهم لنفسِه ، وخصَّهم بكرامتِه ، وفضَّلهم على عبادِه ، وفضَّلهم بالكرامةِ ، وهم كالغنمِ الضائعةِ التى لا راعىَ لها ، فآوَى شاردَتَها ، وجمَع ضالتَها ، وجبَر كسيرتَها ، وداوَى مريضَتَها ، وأسمَن مهزولتَها ، وحفِظ سمينتَها ، فلما فعَل ذلك بطِرت ، فتناطَحت كِباشُها فقتَل بعضُها بعضًا ، حتى لم يَبْقَ منها عَظْمٌ صحيحٌ يُجْبَرُ إليه آخرُ كسيرٌ ، فويلٌ لهذه الأمةِ الخاطئةِ ، وويلٌ لهؤلاء القومِ الخاطئين الذين لا يَدْرُون أنَّى[4] جاءهم الحَيْنُ ، إن البعيرَ مما[5] يذكُرُ وطنَه فينتابُه ، وإن الحمارَ / مما[5] ٢٥/١٥ يذكُرُ الآرِىَّ[6] الذى شبِع عليه فيراجعُه ، وإن الثورَ مما[5] يذكُرُ المَرْجَ[7] الذى سمِن

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٣٢ - ٥٣٥ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يدعون » ، وفى تاريخ المصنف : « يرجعون » .

(٤) فى م : « أين » .

(٥) فى م : « ربما » .

(٦) الآرِىّ : مكان الدابة الذى تحبس فيه . ينظر اللسان (أرى) .

(٧) المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١ .

فيه فينتابُه ، وإن هؤلاء القومَ لا يَدْرون مِن حيثُ جاءهم الحَيْنُ ، وهم أولو الألبابِ والعقولِ ، ليسوا ببقرٍ ولا حميرٍ ، وإنى ضاربٌ لهم مثلًا فلْيَسْمَعوه : قل لهم : كيف تَرَون فى أرضٍ كانت خواءً زمانًا ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها ، وكان لها ربٌّ حكيمٌ قوىٌّ ، فأقبَل عليها بالعمارةِ ، وكرِه أن تَخْرَبَ أرضُه وهو قوىٌّ ، أو يُقالَ : ضيَّع وهو حكيمٌ . فأحاط عليها جدارًا ، وشيَّدَ فيها قصرًا ، وأنْبَط فيها نهرًا ، وصفَّ فيها غِراسًا مِن الزيتونِ والرُّمّانِ والنخيلِ والأعنابِ ، وألوانِ الثمارِ كلِّها ، ووَلَّى ذلك واسْتَحْفَظَه قيِّمًا ذا رأيٍ وهمّةٍ ، حفيظًا قويًّا أمينًا ، وتأنَّى طَلْعَها وانْتَظَرها ، فلما أَطْلَعت جاء طَلْعُها خَرُّوبًا⁽¹⁾ ، قالوا : بِئْست الأرضُ هذه ، [٢٣٣/٢و] نرى أن يُهْدَمَ جدرانُها وقصرُها ، ويُدْفَنَ نهرُها ، ويُقْبَضَ قيِّمُها ، ويُحَرَّقَ غراسُها ، حتى تصيرَ كما كانت أوّلَ مرَّةٍ ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها . قال اللهُ لهم : فإن الجدارَ ذمتى ، وإن القصرَ شَريعتى ، وإن النهرَ كتابى ، وإن القَيِّمَ نبيِّى ، وإن الغِراسَ هم ، وإن الخَرُّوبَ الذى أَطْلَع الغِراسُ أعمالُهم الخبيثةُ ، وإنى قد قضَيتُ عليهم قضاءَهم على أنفسِهم ، وإنه مَثَلٌ ضربَه اللهُ لهم ، يتقرَّبون إلىّ بذبحِ البقرِ والغنمِ ، وليس ينالُنى اللحمُ ولا آكُلُه ، ويَدَعُون أن يَتَقَرَّبوا بالتقوى والكفِّ عن ذبحِ الأنفسِ التى حرَّمتُها ، فأيديهم مخضوبةٌ منها ، وثيابُهم مُتزمِّلةٌ بدمائِها ، يُشَيِّدون لىَ البُيوتَ مساجدَ ويُطَهِّرون أجوافَها ، ويُنَجِّسُون قلوبَهم وأجسامَهم ويُدَنِّسونها ، ويُزَوِّقون لىَ البيوتَ والمساجدَ ويُزَيِّنونها ، ويُخْرِبون عُقولَهم وأحلامَهم ويُفْسِدونها ، فأىُّ حاجةٍ لى إلى تشييدِ البيوتِ ولستُ⁽²⁾ أسكنُها ! وأىُّ حاجةٍ إلى تزويقِ المساجدِ ولَسْتُ أدْخُلُها ! إنما

---

(١) الخروب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شَوِكٌ وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج (خ رب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أَمَرتُ برَفْعِها لأُذْكَرَ فيها وأُسبَّحَ فيها ، ولتَكُونَ مَعْلَمًا لمن أراد أن يُصَلِّىَ فيها ، يَقُولون : لو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يَجْمَعَ أُلفَتَنا لجمَعها ، ولو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يُفَقِّهَ قلوبَنا لأفْقَهَها . فاعمِد إلى عودَين يابِسَين ، ثم ائتِ بهما ناديَهم(١) فى أجمَعِ ما يَكُونون ، فقُلْ للعودين : إن اللهَ يَأْمُرُكما أن تَكُونا عودًا واحدًا . فلما قال لهما ذلك ، اختَلَطا فصارا واحدًا ، فقال اللهُ : قل لهم : إنى قدَرتُ على أُلْفَةِ العيدانِ اليابسةِ وعلى أن أُولِّفَ بينها ، فكيف لا أقْدِرُ على أن أجمَعَ أُلْفَتَهم إن شئْتُ ، أم كيف لا أقْدِرُ على أن أُفَقِّهَ قلوبَهم وأنا الذى صوَّرتُها ! يقولون : صُمْنا فلم يُرْفَعْ صيامُنا ، وصلَّينا فلم تُنَوَّرْ صلاتُنا ، وتَصدَّقنا فلم تَزْكُ صدقاتُنا ، ودعَونا بمثلِ حَنينِ الحمامِ ، وبَكَينا بمثل عُواءِ الذئبِ ، فى كلِّ ذلك لا نُسْمَعُ ولا يُسْتجابُ لنا . قال اللهُ : فسَلْهُم ما الذى يَمْنَعُنى أن أستجيبَ لهم ؟ ألستُ أسْمَعَ السامعين ، وأبْصَرَ الناظرين ، وأقْرَبَ المجيبين ، وأرْحَمَ الراحمين ! ألأنَّ ذاتَ يدِى قلَّت ! فكيف ويدَاى مبسوطَتان بالخيرِ أُنفِقُ كيف أشاءُ ، ومفاتيحُ الخزائنِ عندى لا يَفْتَحُها ولا يُغْلِقُها غيرى ، ألا وإن رَحمتى وسِعت كلَّ شىءٍ ، إنما يَتَراحَمُ المتراحمون بفضلِها ، أو لأَنَّ البخلَ يَعْتَرِينَى ، أوَ لستُ أكْرَمَ الأكرمين والفتاحَ بالخيراتِ ، أجْوَدَ مَن أعطَى ، وأكْرَمَ مَن سُئل ! لو أنَّ هؤلاء القومَ نظَروا لأنفسِهم بالحكمةِ التى نوّرتُ فى قلوبِهم فنبَذوها ، واشترَوا بها الدنيا ، إذَنْ لأبْصَروا مِن حيثُ أُتُوا ، وإذن لأيْقَنوا أنَّ أنفسَهم هى أعدَى العُداةِ لهم ، فكيف أرْفَعُ صيامَهم وهم يُلبِسونه بقولِ الزُّورِ ، ويَتَقَوَّون عليه بطُعْمَةِ الحرامِ ، وكيف أُنوِّرُ صلاتَهم وقلوبُهم صاغيةٌ إلى مَن يحارِبُنى(٢) ويُحادُّنى ويَنْتَهِكُ محارمى ! أم
كيف تَزْكُو عندى / صَدَقاتُهم وهم يَتَصدَّقون بأموالِ غيرِهم ، إنما آجُرُ(٣) عليها أهلَها ٢٦/١٥

---

(١) فى م : « ناديهما » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حاربنى » ، وفى ت ١ : « محاربتى » .

(٣) فى م : « أوجر » .

المغصوبين ! أم كيف أستجيبُ لهم دعاءَهم ، إنما هو قولٌ بألسنتِهم والفعلُ مِن ذلك بعيدٌ وإنما أَستجيبُ للوادعِ (١) اللَّينِ ، وإنما أَسمَعُ مِن قولِ (٢) المُستعفِّ المُستكينِ (٢) ، وإنَّ مِن علامةِ رِضاى رِضا المساكينِ ، فلو رحِموا المساكينَ ، وقرَّبوا الضُّعفاءَ ، وأنصَفوا المظلومَ ، ونصَروا المغصوبَ ، وعدَلوا للغائبِ ، وأدَّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ ، وكلِّ ذى حقٍّ حقَّه ، ثم (٣) كان يَنبغِى أن أُكَلِّمَ (٤) البشَرَ إذَنْ لكلَّمتُهم ، وإذن لكنتُ نورَ أبصارِهم ، وسَمْعَ آذانِهم ، ومعقولَ قلوبِهم ، وإذن لدعَّمتُ أركانَهم ، فكنتُ قوّةَ أيديهم وأرجلِهم ، وإذن لثبَّتُّ ألسنتَهم وعُقولَهم ، يقولون لمّا سمِعوا كلامى ، وبلَغتهم رسالاتى ، بأنها أقاويلُ منقولةٌ ، وأحاديثُ متوارَثةٌ ، وتآليفُ مما تُؤَلِّفُ السحرةُ والكهنةُ ، وزعَموا أنهم لو شاءوا أن يأتُوا بحديثٍ مثلِه فعَلوا ، وأن يَطَّلِعوا على الغيبِ بما تُوحِى إليهم الشياطينُ اطّلَعوا ، وكلُّهم يَستخفِى بالذى يقولُ ويُسِرُّ ، وهم يَعْلَمُون أنى أَعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ ما يُبدون وما يَكْتُمون ، وإنى قد قضَيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أَثبتُّه على نفسى ، وجعَلتُ دونَه أجلًا مؤجَّلًا ، لابدّ أنه واقعٌ ، فإن صدَقوا بما يَنتحِلون مِن علمِ الغيبِ ، فليُخبِرُوك متى أُنفِذُه ، أو فى أىِّ زمانٍ يكونُ ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يأتوا بما يشَاءون ، فليأْتوا بمثلِ القدرةِ التى بها أُمْضى (٥) ، فإنى مُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يقولوا ما يشَاءون فليُؤَلِّفوا مِثلَ الحكمةِ التى أُدبِّرُ بها أمرَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين ، فإنى قد قضَيتُ يومَ خلَقتُ السماواتِ

---

(١) فى م : « للداعى » .

(٢ - ٢) فى م : « المستضعف المستكين » ، وفى تفسير البغوى : « المستعفف المسكين » .

(٣) بعده فى م : « لو » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « أكل » ، وفى ف : « أكمل » .

(٥) فى م : « أمضيت » .

والأرضَ أن أجعلَ النبوّةَ فى الأُجَراءِ ، وأن أُحوِّلَ المُلْكَ فى الرِّعاءِ ، والعزَّ فى الأذِلَّاءِ ، والقوّةَ فى الضعفاءِ ، والغِنى فى الفقراءِ ، والثروةَ فى الأقِلَّاءِ ، والمدائنَ فى الفَلَواتِ ، والآجامَ فى المفاوزِ ، والبَرْدِىَّ(١) فى الغِيطانِ ، والعلمَ فى الجهلَةِ ، والحكمَ فى الأميين ، فسلْهم متى هذا ؟ ومَن القائمُ بهذا ؟ وعلى يَدَىْ مَن أسبِّبُه(٢) ؟ ومَن أعوانُ هذا الأمرِ وأنصارُه إن كانوا يعلمون ؟ فإنى باعثٌ لذلك نبيًّا أُمِّيًّا(٣) ، أعمى مِن عُمْيانٍ(٤) ، [٢/٢٣٣ظ] ضالًّا من ضالِّين(٥) ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ، ولا بصخَّابٍ فى الأسواقِ ، ولا مُتَزَيِّنٍ(٦) بالفُحشِ ، ولا قوّالٍ للخَنا ، أُسدِّدُه لكلِّ جميلٍ ، أَهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ ، أَجعَلُ السكينةَ لباسَه ، والبرَّ شِعارَه ، والتَّقوى ضميرَه ، والحكمةَ معقولَه ،والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه ، والعفوَ والعِرْفَ(٧) خُلُقَه ، والعدلَ والمعروفَ سيرتَه ، والحقَّ شريعتَه ، والهدى إمامَه ، والإسلامَ ملَّتَه ، وأحمدَ اسمَه ، أَهدِى به بعدَ الضَّلالةِ ، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالةِ ، وأرفعُ به بعدَ الخمالةِ ، وأُشهِرُ به بعدَ النَّكرةِ ، وأُكثِرُ به بعدَ القِلَّةِ ، وأُغنِى به بعدَ العَيلَةِ ،وأَجمعُ به بعدَ الفُرقةِ ، وأُؤَلِّفُ به قلوبًا مختلِفةً ، وأهواءً مشتَّتةً ، وأُممًا متفرِّقةً ، وأجْعَلُ أُمَّتَه خيرَ أُمَّةٍ أخرِجتْ للنَّاسِ ، تأمُرُ بالمعروفِ ، وتَنْهَى عن المنكرِ ، توحيدًا لى ، وإيمانًا وإخلاصًا بى ، يُصَلُّون لى قيامًا

---

(١) البردى : نبات مائى من الفصيلة السعدية ، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر ، ينمو بكثرة فى منطقة المستنقعات بأعالى النيل ، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف . الوسيط (ب ر د) .

(٢) فى م : « أسنه » ، وفى ت ١ : « أنشئه » .

(٣) بعده فى م : « ليس » .

(٤) بعده فى م : « ولا » .

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى : ﴿ ووجدك ضالًّا فهدى ﴾ [الضحى : ٧] . قال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٨ : كقوله : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنتَ تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ [الشورى : ٥٢] . وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٨٦ .

(٦) فى ف : « متدين » ، وغير منقوطة فى ص .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المعروف » . والعرف : الصبر . التاج (ع ر ف) .

وقعودًا ، وركَّعًا وسجودًا ، يُقاتِلون فى سبيلى صفوفًا وزحوفًا ، ويَخرجون مِن دِيارِهم وأموالِهم ابتغاءَ رِضوانى ، أُلهمُهم التكبيرَ والتوحيدَ ، والتسبيحَ والحمدَ والمِدْحَةَ ، والتمجيدَ(١) لى فى مساجدِهم ومجالسِهم ، ومضاجعِهم ومُتَقَلَّبِهم ومثوَاهم ، يُكبِّرون ويهلِّلون ، ويقدِّسون على رءوسِ الأسواقِ ، ويُطهِّرون لى الوجوهَ والأطرافَ ، ويَعقِدُون الثيابَ فى الأنصافِ ، قربانُهم دماؤُهم ، وأناجيلُهم صدورُهم ، رهبانٌ بالليلِ ، لُيوثٌ بالنهارِ ، / ذلك فضلى أُوتِيه مَن أشاءُ ، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ . فلما فرَغ نبيُّهم شعيا إليهم مِن مقالتِه ، عدَوا عليه - فيما بلَغنى - ليقتُلُوه ، فهرَب منهم ، فلقِيَتْه شجرةٌ ، فانفلَقتْ فدخَل فيها ، وأدرَكه الشيطانُ فأخَذ بهُدْبَةٍ مِن ثوبِه فأَرَاهم إياها ، فوضَعوا المنشارَ فى وسَطِها فنشَرُوها حتى قطعُوها ، وقطَعوه فى وسَطِها(٢) . ٢٧/١٥

قال أبو جعفرٍ : فعلى القولِ الذى ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ مِن روايةِ السُّدىِّ ، وقولِ ابنِ زيدٍ ، كان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرةَ الأولى قَتْلَهم زكريا نبىَّ اللهِ ، مع ما كان سلَف مِنهم قبلَ ذلك وبعدَه ، إلى أن بَعث اللهُ عليهم مَن أحلَّ على يدِه بهم نقمتَه مِن معاصى اللهِ ، وعتوِّهم على ربِّهم . وأما على قولِ ابنِ إسحاقَ الذى روَينا عنه ، فكان إفسادُهم المرّةَ الأولى ما وُصِف مع(٣) قتلِهم شعيا بنَ أمصيا نبىَّ اللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التحميد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٣٦، ٥٣٧ مختصرا ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٦٩ وما بعدها بأطول مما هنا ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤ عن هذه الآثار وغيرها : وقد وردت فى هذا آثار كثيرة إسرائيلية ... منها ما هو موضوع ، من وضع زنادقتهم ، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا ، ونحن فى غنية عنها ، ولله الحمد ، وفيما قص الله تعالى علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « من » .

وذكَر ابنُ(١) إسحاقَ أن بعضَ أهلِ العلمِ أخبَره أن زكريا مات موتًا ولم يُقتلْ ، وأن المقتولَ إنما هو شعيا ، وأن بختَنصرَ هو الذى سُلِّط على بنى إسرائيلَ فى المرّةِ الأولى بعد قتلِهم شعيا .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، عن سلمةَ عنه(٢) .

وأما إفسادُهم فى الأرضِ المرةَ الآخرةَ ، فلا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ أنه كان قتلَهم يحيى بنَ زكريا .

وقد اختلَفوا فى الذى سلَّطه اللهُ عليهم مُنتقِمًا به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكرٌ اختلافَهم فى ذلك إن شاء اللهُ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . فقد ذكَرنا قولَ مَن قال : يَعنى به استكبارَهم على اللهِ بالجراءةِ عليه ، وخلافِهم أمرَه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : ولَتَعلُنَّ(٣) الناسَ علوًّا كبيرًا .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ . يَعنى : فإذا جاء وعدُ أُولَى المرَّتين اللتين

---

(١) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخريج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢١٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/ ٥٦ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتضلن » .

يُفسِدُون بهما فى الأرض .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ . قال : إذا جاء وعدُ أُولى تينكَ المرَّتين اللتين ، قضَينا إلى بنى إسرائيلَ : ﴿ لتفسدن فى الأرض مرتين ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ⁽²⁾ ﴾ : وجَّهنا إليكم ، وأرسَلنا عليكم ، ﴿ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ ﴾ . يقولُ : ذوى بطشٍ فى الحروبِ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ . يقولُ : فتردَّدُوا بين الدُّورِ والمساكنِ ، وذهَبوا وجاءوا . يُقالُ فيه : جَاس القومُ بين الديارِ وحاسُوا - بمعنًى واحدٍ - وجُسْتُ أنا أَجُوسُ جَوْسًا وجَوَسانًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ . قال : مشَوا⁽³⁾ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ﴿فَجَاسُواْ﴾ : قتَلوا . ويُستَشهدُ لقولِه ذلك ببيتِ حسانَ⁽⁴⁾ :

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٠. والبيت ليس فيه .

/ومنا الذى لاقى بسيفِ محمدٍ فجَاس به الأعداءُ عُرضَ العساكرِ ٢٨/١٥

وجائزٌ أن يكونَ معناه : فجاسوا خلالَ الديارِ فقتَلوهم ذاهبين وجائين . فيَصِحَّ التأويلان(١) جميعًا .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : وكان جَوْسُ القومِ الذين نَبعَثُ عليهم خلالَ ديارِهم ، وعدًا مِن اللهِ لهم بمفعولًا ذلك لا محالةَ ؛ لأنه لا يُخلِفُ الميعادَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللهُ [٢/٢٣٤و] بقولِه : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ وفيما كان مِن فعلِهم فى المرّةِ الأولى فى بنى إسرائيلَ حين بُعثوا عليهم ، ومَن الذين بَعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ ، وما كان مِن صنيعِهم بهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان الذى بعَث اللهُ عليهم فى المرّةِ الأولى جالوتَ ، وهو مِن أهلِ الجزيرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . قال : بعَث اللهُ عليهم جالوتَ ، فجَاس خلالَ ديارِهم ، وضرَب عليهم الخَراجَ والذُّلَّ ، فسألوا اللهَ أن يبعثَ لهم ملِكًا يُقاتِلون فى سبيلِ اللهِ ، فبعَث اللهُ طالوتَ ، فقَاتَلوا جالوتَ ، فنصَر اللهُ بنى إسرائيل ، وقُتِل جالوتُ بيدَى داودَ ، ورجَع اللهُ إلى بنى إسرائيلَ مُلكَهم(٢) .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « التلاوتان » وغير منقوطة فى : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : قضاءً قضَى اللهُ على القومِ كما تَسمَعون ، فبعَث عليهم فى الأُولى جالوتَ الجزرىَّ ، فسبَى وقتَل ، وجاسُوا خلالَ الديارِ كما قال اللهُ ، ثم رجَع القومُ على دَخَنٍ فيهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أما المرةُ الأُولى فسلَّط اللهُ عليهم جالوتَ ، حتى بعَث طالوتَ ومعه داودَ ، فقتَله داودُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل بعَث عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . وقد ذكَرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضَى ، ونَذكُرُ ما حضَرَنا ذكرُه ممَّن لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المعلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بعَث اللهُ تبارك وتعالى عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ مِن أهلِ أَثُورَ ونِينَوى . فسألتُ سعيدًا عنها ، فزعَم أنها الموصلُ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعلى بنُ مسلمٍ ، عن⁽³⁾ / سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه سمِعه يقولُ : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ ٢٩/١٥
يقرأُ حتى إذا بلَغ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . بكَى وفاضَتْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤.

(٣) فى م : « بن » .

عيناه ، و(١)طبَّق المصحفَ ، فقال(٢) : ذلك ما شاء اللهُ مِن الزمانِ . ثم قال : أى ربِّ ، أرِنى هذا الرجلَ الذى جعَلتَ هلاكَ بنى إسرائيلَ على يدَيه . فأُرِى فى المنامِ مِسكينًا ببابلَ ، يُقالُ له : بختُنصَّرَ . فانطلقَ بمالٍ وأعبُدٍ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له : أين تُريدُ ؟ قال : أُريدُ التِّجارةَ . حتى نزَل دارًا ببابلَ ، فاستكراهَا ليس فيها أحدٌ غيرُه ، فجعَل يَدْعُو المساكينَ ويَلْطُفُ بهم حتى (٣)لا يأْتيه(٣) أحدٌ(٤) ، فقال : هل بَقِى مسكينٌ غيرُكم ؟ قالوا : نعم . مسكينٌ بفجِّ آلِ فلانٍ مريضٌ ، يُقالُ له : بختُنصرَ . فقال لغِلْمتِه : انطَلِقوا(٥) . حتى أتاه ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : بختُنصرَ . فقال لغِلْمَتِه : احتمِلُوه . فنقَله إليه ومرَّضه حتى برَأ ، فكَساه وأعطَاه نفقةً . ثم أذَّن الإسرائيليُّ بالرحيلِ ، فبكَى بختُنصرَ ، فقال الإسرائيليُّ : ما يُبكِيكَ ؟ قال : أبكِى أنك فعَلتَ بى ما فعَلتَ ، ولا أجدُ شيئًا أجزِيكَ . قال : بلى ، شيئًا يسيرًا ، إن ملكتَ أطعتَنى . فجعَل الآخرُ يَتْبَعُه ، ويقولُ : تَستَهزِئُ بى ! ولا يَمنَعُه أن يُعطِيَه ما سأله إلا أنه يَرَى أنه يَستهزِئُ به ، فبكَى الإسرائيليُّ ، وقال : لقد علِمتَ ما يمنعُك أن تُعطِيَنى ما سألتُك إلا أن اللهَ يُريدُ أن يُنفِذَ ما قد قضَاه - وكتَب فى كتابِه . (٦)وضرَب الدهرُ مِن ضَرْبِه(٦) ، فقال (٧)يومًا صيحونُ(٧) وهو مِلكُ فارسَ ببابلَ : لو أنا بعَثنا طليعةً إلى الشامِ ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بما » ، وفى تاريخ المصنف : « ثم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى م : « لم يبق » ، وفى ت١ : « لم يبقى » ، وفى ف : « لم » وبعدها بياض بمقدار كلمة .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « إلا أعطاه » . والمثبت بدونها مستقيم أيضا .

(٥) بعده فى تاريخ المصنف : « بنا . فانطَلق » ، وفى نسخة منه : « بنا . فانطلقوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ضرب الدهر ضربة » . قال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٨٠ : فضرب الدهر من ضَرَبانه . ويروى : من ضَرْبه . أى : مرّ من مروره وذهب بعضه .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ف : « صحور » ، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف .

قالوا : وما ضرَّك لو فعلتَ ؟ قال : فمن ترَون ؟ قالوا : فلانٌ . فبعَث رجلًا وأعطَاه مائةَ ألفٍ ، وخرَج بختُنصَّرَ فى مَطبَخِه ، لا يَخْرُجُ إلا ليأكلَ فى مَطبَخِه ، فلما قدِم الشامَ رأَى صاحبُ الطليعةِ أكثرَ أرضِ اللهِ فرسًا ورجلًا جلدًا ، فكسَر ذلك فى ذَرعِه(١) ، فلم يسألْ . قال : فجعَل بختُنصَّرَ يَجلِسُ مجالسَ أهلِ الشامِ ، فيقولُ : ما يمنعُكم أن تَغْزُوا بابلَ ، فلو غزَوتُموها ما دونَ بيتِ مالِها شىءٌ ؟ قالوا : لا نُحسِنُ القتالَ . (٢قال : فلو(٣) غزَوتُم ؟ قالوا : إنا لا نُحسنُ القتالَ٢) ولا نُقاتِلُ . حتى أنفَذ(٤) مجالسَ أهلِ الشامِ ، ثم رجَعوا فأخبَر الطليعةُ ملِكَهم بما رأى ، وجعَل بختُنصرَ يقولُ لفوارسِ(٥) الملِكِ : لو دعانى الملِكُ لأخبرَتُه غيرَ ما أخبرَه فلانٌ . فرُفِع ذلك إليه ، فدعَاه فأخبَره الخبرَ ، وقال : إن فلانًا لما رأى أكثرَ أرضِ اللهِ كُراعًا(٦) ورجلًا جلدًا ، (٧كسَر ذلك فى ذَرعِه٧) ، ولم يَسْأَلْهم عن شىءٍ ، وإنى لم أدَعْ مجلِسًا بالشامِ إلا جالَستُ أهلَه ، فقلتُ لهم كذا وكذا ، فقالوا لى كذا وكذا - الذى ذكَر سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه قال لهم - قال الطليعةُ لبختنصَّرَ : فضَحتَنى ، لك مائةُ ألفٍ وتنزِعُ عما قلتَ ؟ قال : لو أعطَيتنى بيتَ مالِ بابلَ ما نزعتُ . و(٨)ضرَب الدهرُ مِن ضَربِه ، فقال الملِكُ : لو بعَثنا

---

(١) أى : ثبطه عما أراد . ينظر النهاية ٢/١٥٨ .

(٢ - ٢) هذه الجملة ليست فى تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى م : « أنكم » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « انتقد » . وغير منقوطة فى ص ، وأنفذ القوم : إذا خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لفارس » .

(٦) فى م : « فرسا » .

(٧ - ٧) فى م : « كبر ذلك فى روعه » .

(٨) من تاريخ المصنف .

جريدةَ خيلٍ⁽¹⁾ إلى الشامِ ، فإن وجَدوا مساغًا ساغوا ، وإلا امتشُّوا⁽²⁾ ما قدَروا عليه . قالوا : ما ضرَّك لو فعلتَ ؟ قال : فمَن ترَونَ ؟ قالوا : فلانٌ . قال : بل الرجلُ الذى أخبَرنى ما أخبَرنى . فدعا بختَنصرَ وأرسَله ، وانتخَب معه أربعةَ آلافٍ مِن فرسانِهم ، فانطلقوا فجاسوا [٢٣٤/٢ظ] خلالَ الديارِ ، فسبَوا ما شاء اللهُ ، ولم يخرِّبوا ولم يَقتُلوا ، ⁽³⁾ورُمى فى جنازةٍ⁽³⁾ صيحونَ⁽⁴⁾ . قالوا : اسْتَخْلِفوا رجلًا . قالوا : على رِسْلِكم حتى يأْتىَ أصحابُكم فإنهم فرسانُكم ؛ ⁽⁵⁾أن يُنَغِّصوا⁽⁵⁾ عليكم شيئًا . فأَمهَلوا⁽⁶⁾ حتى جاء بختُنصرَ بالسَّبىِ وما معه ، فقسَّمه فى الناسِ ، فقالوا : مارأينا أحدًا أحقَّ بالمُلكِ مِن هذا . فملَّكوه⁽⁷⁾ .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن يحيى / بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ظهَر بختُنصرَ على الشامِ ، فخرَّب بيتَ المقدسِ وقتلَهم ، ثم أتى دمشقَ ، فوجَد بها دمًا يَغْلى على كِبًا⁽⁸⁾ ، فسأَلهم : ما هذا الدمُ ؟ قالوا : أدرَكْنا آباءَنا على هذا ، وكلَّما ظهَر عليه الكِبا ظهَر . قال : فقتَل على ذلك الدمِ سبعين ألفًا مِن المسلمين وغيرِهم ، فسكَن⁽⁹⁾ . ١٥/٣٠

---

(1) خيل جريدة : لا رَجّالة فيها . اللسان (ج ر د) .

(2) فى م : « انثنوا » . وامتشُّوا : انتزعوا ، يقال : امتشى الثوب : انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .

(3 - 3) فى م : « ومات » . ورُمى فى جنازته : أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان ؛ لأن الجنازة تصير مرميًّا فيها . النهاية ٣٠٦/١ .

(4) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « صحور » . وبعده فى م : « الملك » .

(5 - 5) فى م : « لن ينقضوا » .

(6) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أمهلوا » ، وفى م : « أمهلوا فأمهلوا » .

(7) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٥/١ ، ٥٤٦ .

(8) بعده فى م : « أى كناسة » ، ولعله تفسير من الناسخ .

(9) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن المصنف ، وقال : وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب ، وهذا هو المشهور .

وقال آخرون : يَعْنى بذلك قومًا مِن أهلِ فارسَ . قالوا : ولم يَكُنْ فى المرّةِ الأولى قتالٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ . قال : من جاءهم مِن فارسَ يَتَحَسَّسون(١) أخبارَهم ، ويَسْمَعون حديثَهم ، معهم بختُنصَّرَ ، فوعى أحاديثَهم مِن بينِ أصحابِه ، ثم رجَعت فارسُ ولم يَكنْ قتالٌ ، ونُصِرت عليهم بنو إسرائيلَ ، فهذا وعدُ الأولى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : جندٌ جاءهم مِن فارسَ يَتَحَسَّسون(١) أخبارَهم . ثم ذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : ذلك ، أى من جاءهم مِن فارسَ ، ثم ذكَر نحوه .

القولُ فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أدَلْنا كم يا بنى إسرائيلَ على هؤلاءِ القومِ الذين وصَفهم

---

(١) فى م : « يتجسسون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

جلَّ ثناؤه أنه يَبْعَثُهم عليهم . وكانت تلك الإدالةُ والكرّةُ لهم عليهم ، فيما ذكَر السديُّ في خَبرِه ، أن بني إسرائيلَ غزَوْهم ، وأصابوا منهم ، واستَنْقَذوا ما في أيديهم منهم⁽¹⁾ . وفي قولِ آخرين ، إطلاقُ الملكِ الذي غزاهم ما في يديه مِن أسراهم⁽²⁾ ، وردُّ ما كان أصاب مِن أموالِهم عليهم مِن غيرِ قتالٍ . وفي قولِ ابنِ عباسٍ الذي رواه عطيةُ عنه ، هي إدالةُ اللهِ إياهم مِن عدوِّهم جالوتَ حتى قتَلوه⁽³⁾ ، وقد ذكَرنا كلَّ ذلك بأسانيدِه فيما مضى .

﴿ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وزِدنا⁽⁴⁾ فيما أعطيناكم من الأموالِ والبنين .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . يقولُ : وصيَّرناكم أكثرَ عدَدَ نافرٍ منهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . أي : عددًا ، وذلك في زمنِ داودَ⁽⁵⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا

---

(1) ينظر ما تقدم في ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(2) في ص ، ت١ ، ف : « أشرافهم » .

(3) ينظر ما تقدم في ص ٤٧١ .

(4) في ت١ ، ف : « ردنا » .

(5) تقدم أوله في ص ٢٨ .

فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟(١) وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لبنى إسرائيلَ فيما قضَى إليهم فى التوراةِ : إن أحسَنتم يا بنى إسرائيلَ ، فأطَعتم اللَّهَ وأصلَحتم أمرَكم ، ولزِمتم أمرَه ونهيَه أحسَنتم وفعَلتم ما فعَلتم مِن ذلك لأنفسكم ؛ لأنَّكم إنما تنفَعون بفعلِكم(٢) ما تفعَلون مِن ذلك أنفسَكم فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا فإن اللَّهَ يدفَعُ عنكم مَن بغَاكم سوءًا ، ويُنمِّى لكم أموالكم ، ويَزِيدُكم إلى قوَّتِكم قوَّةً ، وأما فى الآخرةِ فإن اللَّهَ تبارك وتعالى يُثيبُكم به جنانَه . ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ﴾ . يقولُ : وإن عصَيتُم اللَّهَ وركِبتم ما نهاكم عنه [٢/٢٣٥و] حينَئذٍ ، فإلى أنفسِكم تُسيئون ؛ لأنكم تُسخِطون بذلك على أنفسِكم ربَّكم ، فيُسلِّطُ عليكم فى الدنيا عدوَّكم ، ويُمكِّنُ مِنكم مَن بغاكم سوءًا ، ويُخلِّدُكم فى الآخرةِ فى العذابِ المهينِ . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ . والمعنى : فإليها . كما قال : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة : ٥] . والمعنى : أَوْحَى إليها .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وعدُ المرّةِ الآخرةِ مِن مَرَّتَىْ إفسادِكم يا بنى إسرائيلَ فى الأرضِ ، (لِيَسُوءَ(١) وُجُوهَكُمْ) . يقولُ : ليسوءَ مجىءُ ذلك الوعدِ للمرّةِ الآخرةِ وجوهَكم فيُقبِّحَها .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيَسُوءَ(١) وُجُوهَكُمْ) . فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ . بمعنى : ليسوءَ العبادُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « ليسوء » . ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية . وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ٢/ ٢٢٩.

(٢) فى م : « بفعلتكم » .

الأُلو⁽¹⁾ البأسِ الشديدِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم وجوهَكم⁽²⁾ . واستشهَد قارئو ذلك لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ . وقالوا : ذلك خبرٌ عن الجميعِ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ قولُه : ﴿ لِيَسُـٔوا۟ ﴾ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) . على التوحيدِ وبالياءِ ، وقد يحتمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ ؛ أحدُهما ما قد ذكَرتُ ، والآخرُ منهما : ليسوءَ اللَّهُ / وجوهَكم . فمَن وجَّه ٣٢/١٥ تأويلَ ذلك إلى : ليسوءَ مجيءُ الوعدِ وجوهَكم . جعَل جوابَ قولِه : ﴿ فَإِذَا ﴾ محذوفًا ، قد استُغْنِيَ⁽³⁾ بما ظهَر عنه ، وذلك المحذوفُ : « جاء » . فيكونُ الكلامُ تأويلُه : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ ليسوءَ وجوهَكم جاء . ومَن وجَّه تأويلَه إلى : ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . كان أيضًا في الكلامِ محذوفٌ⁽⁴⁾ ، غيرَ أنه⁽⁵⁾ سوى « جاء » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ بعَثناهم ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . فيكونُ المُضمَرُ « بعَثناهم » ، وذلك جوابُ « إذا » حينئذٍ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين : (لِنَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ تبارك وتعالى اسمُه عن نفسِه⁽⁶⁾ .

وكان مجيءُ وعدِ المرَّةِ الآخرةِ عندَ قتلِهم يحيى .

ذِكرُ الروايةِ بذلك .

والخبرُ عمّا جاءهم مِن عندِ اللَّهِ حينَئذٍ كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ،

---

(1) في م : « أولو » .

(2) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨ .

(3) في م : « المستغنى » .

(4) بعده في م : « قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه » .

(5) في م : « أن ذلك المحذوف » .

(6) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ص ٢٢٩ .

قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في الحديثِ الذي ذكَرنا إسنادَه قبلُ ؛ أن رجلًا مِن بني إسرائيلَ رأى في النومِ أن خرابَ بيتِ المقدسِ وهلاكَ بني إسرائيلَ على يَدَىْ غلامٍ يتيمٍ ابنِ أرملةٍ من أهلِ بابلَ ، يُدْعَى بُخْتُنصَّر ، وكانوا يَصدُقون فتَصدُقُ رؤياهم ، فأقبَل فسأَل عنه حتى نزَل على أمِّه وهو يَحتطِبُ ، فلما جاء وعلى رأسِه حزمةٌ مِن حطبٍ ألقاها ، ثم قعَد في جانبِ البيتِ ، فضمَّه ، ثم أعطاه ثلاثةَ دراهمَ ، فقال : اشترِ بهذا⁽¹⁾ طعامًا وشرابًا . فاشترى بدرهمٍ لحمًا وبدرهمٍ خبزًا وبدرهمٍ خمرًا ، فأكَلوا وشرِبوا حتى إذا كان اليومُ الثاني فعَل به ذلك ، حتى إذا كان اليومُ الثالثُ فعَل ذلك ، ثم قال له : إني أُحِبُّ أن تكتبَ لي أمانًا إن أنت ملكتَ يومًا مِن الدهرِ . فقال : تسخَرُ بي ؟ فقال : إني لا أسخَرُ بك ، ولكن ما عليك أن تتخِذَ بها عندي يدًا ! فكلَّمته أمُّه ، فقالت : وما عليك إن كان⁽²⁾ ، وإلا لم يَنقُصْك شيئًا ! فكتَب له أمانًا ، فقال⁽³⁾ : أرأيتَ إن جئتُ والناسُ حولَك قد حالوا بيني وبينَك ، فاجعَلْ لي آيةً تعرِفُني بها . قال : ترفَعُ صحيفتَك على قَصَبةٍ فأعرِفُك بها . فكسَاه وأَعْطَاه ، ثم إن مِلِكَ بني إسرائيلَ كان يُكرِمُ يحيى بنَ زكريا ، ويُدْني مجلسَه ، ويستشيرُه في أمرِه ، ولا يقطَعُ أمرًا دونَه ، وإنه هوِيَ أن يتزوَّجَ ابنةَ امرأةٍ له ، فسأَل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحِها ، وقال : لستُ أَرْضاها لك ، فبلَغ ذلك أمَّها فحقَدت على يحيى حينَ نهاه أن يتزوَّجَ ابنتَها ، فعمَدت أمُّ الجاريةِ حينَ جلَس الملكُ على شرابِه ، فألبَستْها ثيابًا رقاقًا حُمْرًا ، وطيَّبَتها وألبَستْها مِن الحَـلْيِ ، و⁽⁴⁾ ألبَستْها فوق ذلك كساءً أسودَ ، وأرسَلتْها

---

(١) في م : « لنا بها » . وفي تاريخ المصنف - كما سيأتي تخريجه - : « بهذه » .

(٢) بعده في م : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) بعده في م : « قيل : إنها » . وينظر مصدر التخريج .

إلى الملكِ ، وأمَرتْها أن تَسقِيَه ، وأن تَعرِضَ(١) له(٢) ، فإن أرادها على نفسِها أبَت عليه حتى يُعطيَها ما سألَتْه ، فإذا أعطاها ذلك سألته أن يأتىَ برأسِ يحيى بنِ زكريا فى طَسْتٍ ، ففعَلتْ ، فجعَلتْ تَسقِيه وتَعرِضُ(١) له(٢) ، فلما أخَذ فيه الشرابُ أرادها على نفسِها ، فقالت : لا أفعَلُ حتى تُعطِيَنى ما أسألُك . قال : ما(٣) تَسْأَلِينى ؟ قالت : أسألُك أن تبعَثَ إلى يحيى بنِ زكريا ، فأُوتَى(٤) برأسِه فى هذا الطَّسْتِ . فقال : ويحَك سَلِينى غيرَ هذا . فقالت له : ما أريدُ أن أسألَك إلّا هذا . قال : فلما أبَتْ(٥) عليه بعَث إليه ، فأُتِى برأسِه ، والرأسُ يتكلَّمُ حتى وُضِع بينَ يديه وهو يقولُ : لا يَحِلُّ لك(٦) . فلما أصبَح إذا دمُه يَغلِى ، فأمَر بترابٍ فأُلقِى عليه ، فرَقِى الدمُ فوقَ الترابِ يغلِى ، فأُلقِى عليه الترابُ(٧) أيضًا ، فارتفَع الدمُ فوقَه ، فلم يزَلْ يُلقَى عليه الترابُ حتى بلَغ سورَ المدينةِ / وهو (٨) فى ذلك(٨) يغلِى وبلَغ صَيْحائِينَ(٩) ، فثار فى الناسِ ، وأراد أن يبعَثَ عليهم جيشًا ، ويُؤمِّرَ عليهم رجلًا ، فأتاه بختُنصَّرَ وكلَّمه وقال : إن الذى كنتَ أرسَلتَ تلك المرّةَ ضعيفٌ ، وإنى قد دخَلتُ المدينةَ وسمِعتُ كلامَ أهلِها ، فابعَثْنى . فبعَثه ، فسار بختُنصَّرَ حتى إذا بلَغوا ذلك المكانَ تحصَّنوا منه فى مدائنِهم ، ٢٣/١٥

---

(١) فى ت ١ : « تتعرض » .

(٢) بعده فى م : « نفسها » .

(٣) بعده فى م : « الذى » .

(٤) فى ت ١ : « فتأتى » .

(٥) فى م : « ألحت » . وفى ت ١ ، ف : « أنفت » .

(٦) بعده فى م : « ذلك » .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ . وفى ت ٢ ، ف : « فى » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « صحابين » . وفى م : « صيحابين » . وفى ت ٢ : « صحابين » . وأثبتناه كما فى تاريخ المصنف .

فلم يُطِقْهم⁽¹⁾ ، فلما اشتدَّ عليهم المُقامُ وجاع أصحابُه ، أرادوا الرجوعَ ، فخرَجت إليهم عجوزٌ مِن عجائزِ بنى إسرائيلَ ، فقالت : أين أميرُ الجندِ ؟ فأُتِى بها إليه ، فقالت له : إنه بلَغنى أنك تريدُ أن تَرجِعَ بجندِك قبلَ أن تَفتحَ هذه المدينةَ . قال : نَعمْ ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرأيتَك إن فتحتُ لك المدينةَ أتُعطينى ما أسألُك ، فتقتلُ مَن أمَرتُك بقتلِه ، وتَكُفُّ إذا أمَرتُك أن تَكُفَّ ؟ قال : نعمْ . قالت : إذا أصبَحتَ فاقسِمْ جندَك أربعةَ أرباعٍ ، ثم أَقِمْ على كلِّ زاويةٍ ربعًا ، ثم ارفَعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادُوا : إنا نستفتِحُك يا اللَّهُ بدمِ يحيى بنِ زكريا . فإنها سوف تسَّاقَطُ . ففعَلوا ، فتساقَطتِ المدينةُ ، ودخَلوا مِن جوانبِها ، فقالت له : ⁽²كُفَّ يدَك²⁾ ، اقتُلْ على هذا الدمِ حتى يَسكُنَ . وانطلَقتْ به إلى دمِ يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتَل عليه ، حتى سكَن ، سبعين ألفًا وامرأةً ، فلما سكَن الدمُ قالت له : كُفَّ يدَك ، فإن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا قُتِل نبيٌّ لم يرضَ ، حتى يُقتَلَ مَن قتَله ، ومَن رضِى قتلَه . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفتِه ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيتِه ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وأمَر به أن تُطرَحَ فيه الجِيَفُ ، وقال : مَن طرَح فيه جيفةً فله جِزيتُه تلكَ السنةَ ، وأعانه على خرابِه الرومُ مِن أجلِ أنَّ بنى إسرائيلَ قتَلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختُنصَّرَ ذهَب معَه بوجوهِ بنى إسرائيلَ وسراتِهم⁽³⁾ ، وذهَب بدانيالَ وعَلْيا وعَزَرْيَا⁽⁴⁾ ومِيشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم مِن أولادِ الأنبياءِ وذهَب معَه برأسِ الجالوتِ⁽⁵⁾ ، فلما قدِم أرضَ بابلَ وجَد صَيْحائينَ قد مات ، فملَك مكانَه ، وكان

---

(١) فى ت ٢: « يطلعهم » . وفى ف : « يطلقهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .

أكرمَ الناسِ عليه دانيالُ وأصحابُه ، فحسَدهم المجوسُ (١) ، فوشَوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيالَ وأصحابَه لا يعبُدون إلهَك ، ولا يأكُلون مِن ذبيحتِك ، فدعاهم فسَألهم ، فقالوا : أَجَلْ ، إنّ لنا ربًّا نعبُدُه ، ولسنا نأكُلُ مِن ذبيحتِكم . فأمَر بخدٍّ فخُدَّ لهم ، فأُلقوا فيه ، وهم ستةٌ ، وأُلقِى معَهم (٢)سَبُعٌ ضارٍ(٢) ليأكُلَهم ، فقال : انطلِقوا فلْنأكُلْ ولْنشرَبْ . فذهَبوا فأكَلوا وشرِبوا ، ثم راحوا فوجَدوهم جلوسًا والسَّبُعُ مفترشٌ ذراعيه بينَهم ، ولم يَخدِشْ منهم أحدًا ، ولم يَنْكَأْه (٣) شيئًا ، ووجَدوا معَهم رجلًا ، فعدُّوهم فوجَدوهم سبعةً ، فقالوا : ما بالُ هذا السابعِ ؟ إنما كانوا ستةً ! فخرَج إليهم السابعُ . وكان مَلَكًا مِن الملائكةِ ، فلطَمه لَطمةً فصار فى الوحشِ ، فكان فيهم سبعَ سنينَ ، لا يراه وحشيٌّ إلا أتاه حتى يَنكِحَه ، يَقتصُّ منه ما كان يصنَعُ بالرجالِ ، ثم إنه رجَع وردَّ اللَّهُ عليه مُلكَه ، فكانوا أكرمَ خلقِ اللَّهِ عليه . ثم إن المجوسَ وشَوا (٤) به ثانيةً ، فألقَوا له أسدًا فى بئرٍ قد ضَرِى ، فكانوا يُلقُون له الصخرةَ فيلتقِمُها (٥) ، فألقَوا له دانيالَ ، فقام الأسدُ فى جانبٍ ، ودانيالُ فى جانبٍ لا يَمَسُّه ، فأخرَجوه ، وقد كان قبلَ ذلك خَدَّ لهم خَدًّا ، فأوقَد فيه نارًا ، حتى إذا أجَّجها قذَفهم فيها ، فأطفأها اللَّهُ عليهم ولم يَنكَأْهم (٦) منها شىءٌ ، ثم إن بختُنصّرَ رأَى بعدَ ذلك فى منامِه صنمًا رأسُه مِن ذهبٍ ، وعنقُه مِن شَبَهٍ (٧) ، وصدرُه من حديدٍ ، وبطنُه أخلاطُ ذهبٍ وفضةٍ وقواريرَ ، ورِجلاه مِن فخّارٍ ، فبينا هو قائم ينظُرُ ، إذ جاءت صخرةٌ مِن السماءِ من قِبَلِ

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ف : « ذلك » . وفى م : « على ذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « سبعًا ضاريًا » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج (ن ك أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢: « نووا » .

(٥) فى ص ، ت ٢، ف : « فيأخذها » .

(٦) فى م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقى عليه دواء فيصفر . التاج (ش ب هـ) .

١٥/٣٤ القبلةِ ، فكسَرت الصنمَ فجعَلتْه هشيمًا ، فاستيقَظ فزِعًا / وأُنسِيَها ، فدعا السحرةَ والكهنةَ ، فسأَلهم ، فقال : أخبِرونى ما رأيتُ . قالوا : لا ، بل أنتَ أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : لا أدرى . قالوا : فهؤلاء الفتيةُ الذين تُكرِّمُهم ، فادعُهم فاسأَلْهم ، فإن هم لم يُخْبِروك بما رأيتَ فاقتُلْهم⁽¹⁾ . فأرسَل إلى دانيالَ وأصحابِه ، فدعاهم ، فقال : أخبِرونى ماذا رأيتُ ؟ فقال له دانيالُ : أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : ⁽²لا أدرى²⁾ قد نَسيتُها . فقال له دانيالُ : كيف نعلَمُ رؤيا لم تُخبِرْنا بها ؟ فأمَر البوّابَ أن يقتُلَهم ، فقال دانيالُ للبوّابِ : إن الملكَ إنما أمَر بقتلِنا من أجلِ رؤياه : فأخِّرْنا ثلاثةَ أيامٍ ، فإن نحن أخبَرْنا الملكَ برؤياه وإلا فاضرِبْ أعناقَنا . فأجَّلهم فدعَوُا اللَّهَ ، فلمّا كان اليومُ الثالثُ أبصَر كلُّ رجلٍ مِنهم رؤيا بختُنصّرَ على حدةٍ ، فأتوا البوّابَ فأخبَروه ، فدخَل على الملكِ فأخبَره ، فقال : أدخِلْهم علىَّ . وكان بختُنصّرَ لا يعرِفُ مِن رؤياه شيئًا ، إلا شيئًا يذكُرونه ، فقالوا له : رأيتَ كذا وكذا . فقَصُّوها عليه ، فقال : صدَقتم . قالوا : نحن نَعبُرُها لك . أما الصنمُ الذى رأيتَ رأسَه مِن ذهبٍ ، فإنه مُلكُك⁽³⁾ ، حسنٌ مثلَ الذهبِ - وكان قد ملَك الأرضَ كلَّها - وأما العنقُ مِن الشَّبَهِ ، فهو مُلْكُ ابنِك بعدَك⁽⁴⁾ ، يملِكُ فيكونُ مُلكُه حسنًا ، ولا يكونُ مثلَ الذهبِ . وأما صدرُه⁽⁵⁾ مِن حديدٍ فهو مُلْكُ أهلِ فارسَ ، يَملِكون بعدَ⁽⁶⁾ ابنِك ، فيكونُ مُلكُهم شديدًا مثلَ الحديدِ [٢/٢٣٦و] ، وأما بطنُه الأخلاطُ ، فإنه يذهَبُ

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « فما تصنع بهم ؟ فاقتلهم » . وفى م : « فما تصنع بهم ؟ قال أقتلهم » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « ما أدرى ما رأيت » .

(٣) فى م : « ملك » .

(٤) فى م : « بعد » .

(٥) بعده فى م : « الذى » .

(٦) فى م : « بعدك » .

ملكُ أهلِ فارسَ ، ويتنازعُ الناسُ المُلكَ فى كلِّ قريةٍ ، حتى يكونَ المِلكُ يملِكُ اليومَ واليومين ، والشهرَ والشهرين ، (١ثم يُقتَلُ١) ، فلا يكونُ للناسِ قِوامٌ على ذلك ، كما لم يكن للصنمِ قِوامٌ على رِجلين من فخّارٍ ؛ فبينما هم كذلك ، إذ بعَث اللَّهُ تعالى نبيًّا من أرضِ العربِ ، فأظهَره على بقيةِ مُلكِ أهلِ فارسَ ، وبقيةِ مُلكِ ابنِك ومُلكِك ، فدمَّره وأهلَكه(٢) حتى لا يَبقَى منه شىءٌ ، كما جاءت الصخرةُ فهدَمت الصنمَ . فعطَف عليهم بختُنصّرَ فأحَبَّهم ، ثم إن المجوسَ وشَوا(٣) بدانيالَ ، فقالوا : إن دانيالَ إذا شرِب الخمرَ لم يَمْلِكْ نفسَه أن يبولَ . وكان ذلك فيهم عارًا ، فجعَل لهم بختُنصّرَ طعامًا ، فأكَلوا وشرِبوا ، وقال للبوّابِ : انظرْ أوّلَ مَن يخرُجُ عليك يبولُ ، فاضرِبْه بالطَّبَرْزِينِ(٤) ، وإن قال : أنا بختُنصّرَ . فقل : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى . فحبَس اللَّهُ عن دانيالَ البولَ ، وكان أوّلَ مَن قام مِن القومِ يريدُ البولَ بُختُنصّرَ ، فقام مُدلًّا ، وكان ذلك ليلًا ، يسحَبُ ثيابَه ، فلما رآه البوّابُ شدَّ عليه ، فقال : أنا بختُنصّرَ . فقال : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى أن أقتلَ أوّلَ مَن يخرُجُ . فضرَبه فقتَله .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بعَث اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . قال : فردَّ اللَّهُ لهم الكرَّةَ عليهم ، كما قال . قال : ثم عصَوا ربَّهم وعادوا لما نُهوا عنه ، فبعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ بخُتَنصَّرَ ، فقتَل المُقاتِلةَ ، وسبَى الذُّرِّيَّةَ ، وأخَذ ما وجَد مِن الأموالِ ، ودخَلوا بيتَ المقدسِ ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ

(١ - ١) سقط من ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « أهله » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « يروا » .

(٤) فى ت ١: « بالطربزين » . والطبرزين فارسى ، وتفسيره : فأس السَّرج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المعرب ص ٢٧٦.

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . دخلوه فتبَّروه وخرَّبوه ، وألقوا فيه ما استطاعوا مِن العَذِرَةِ والحيضِ والجِيَفِ والقَذَرِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . فرحِمهم فردَّ إليهم مُلْكَهم ، /وخلَّص مَن كان في أيديهم مِن ذُرِّيَّةِ بني إسرائيلَ ، وقال لهم : ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال أبو المُعلَّى : ولا أعلَمُ ذلك إلا مِن هذا الحديثِ ، ولم يَعِدْهم الرجعةَ إلى مُلكِهم(١) . ٣٥/١٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : بعَث(٢) مَلكُ فارسَ ببابلَ جيشًا ، وأمَّر عليهم بخُتَنصَّرَ ، فأتوا بني إسرائيلَ ، فدمَّروهم ، فكانت هذه الآخرةَ ووعدَها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثني يَعْلَى بنُ مُسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما ضرَب لبُختِنصَّرَ المُلْكُ بجرانِه(٤) ، قال : ثلاثةً ، فمَن استأخَر منكم بعدَها فليَمشِ إلى خشبتِه(٥) . فغزا الشامَ ، فذلك حينَ

---

(١) تقدم في ص ٤٧٢. وينظر التبيان ٦/ ٤٤٨.

(٢) بعده في م : « اللَّه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ضرَب الشيءُ بجرانه : ثبت واستقر . وهو من المجاز المنقول من الكناية ، من قولهم : ضرب البعيرُ بجرانه ، وألقى جرانه . إذا برك . أساس البلاغة (ج ر ن) .

(٥) في ص : « حسه » . وفي ت ١ : « حبسه » . وفي ت ٢ : « حسنه » . وقوله : فليمش إلى خشبته . كناية عن أنه سيميته . كما مر قريبًا .

قتَّل وأخرَب⁽¹⁾ بيتَ المقدسِ ، ونزَع حِلْيتَه ، فجعَلها آنيةً ليشربَ فيها الخمورَ ، وخُونًا⁽²⁾ يأكُلُ عليها⁽³⁾ الخنازيرَ ، وحمَل التوراةَ⁽⁴⁾ معَه ، ثم ألقاها فى النارِ ، وقدِم فيما قدِم به بمائةِ وصيفٍ منهم دانيالُ وعَزَرْيا وحَنَنْيا ومِشائيلُ ، فقال⁽⁵⁾ : أصلِحْ لى أجسامَ هؤلاء لعلِّى أختارُ مِنهم أربعةً يَخدُموننى . فقال دانيالُ لأصحابِه : إنما نُصِروا عليكم بما غيَّرتم مِن دينِ آبائكم ، لا تأكُلوا لحمَ الخنزيرِ ، ولا تشرَبوا الخمرَ . فقالوا للذى يُصْلِحُ أجسامَهم : هل لك أن تُطعِمَنا طعامًا ، هو أهونُ عليك فى المَئونةِ مما تُطعِمُ أصحابَنا ؟ فإن لم نَسمَنْ قبلَهم رأيتَ رأيَك ! قال : ماذا ؟ قال : خبزُ الشعيرِ والكُرَّاثُ . ففعَل فسمِنوا قبلَ أصحابِهم ، فأخَذهم بُخْتُنصَّرَ يَخدُمونه ، ⁽⁶بَيْنا ذلك ، رأَى⁶⁾ بختُنصرَ رؤيا ، فجلَس فنسِيها ، فعاد فرقَد فرآها ، فقام فنسِيها ، ثم عاد فرقَد فرآها ، فخرَج إلى الحجرةِ فنسِيها ، فلما أصبَح دعا العلماءَ والكهَّانَ ، فقال : أخبِرونى بما رأيتُ البارحةَ ، وأوِّلوا لى رؤياى ، وإلا فلْيَمشِ كلُّ رجلٍ منكم إلى خشبتِه ، موعدُكم ثالثةٌ . فقالوا : هذا لو أخبَرنا برؤياه . وذكَر كلامًا لم أحفَظْه ، قال : وجعَل دانيالُ كلَّما مرَّ به أحدٌ مِن قرابتِه يقولُ : لو دعانى الملكُ لأخبَرْتُه برؤياه ، ولأوَّلتُها له . قال : فجعَلوا يقولون : ما أحمقَ هذا الغلامَ الإسرائيليَّ . إلى أن مرَّ به كهلٌ . فقال له ذلك ، فرجَع إليه فأخبرَه ، فدعاه فقال : ماذا رأيتُ ؟ قال : رأيتَ تمثالًا . قال : إيهِ . قال : ورأسُه مِن ذهبٍ . قال : إيهِ . قال : وعنقُه مِن فضةٍ . قال : إيهِ . قال : وصدرُه من حديدٍ . قال : إيهِ . قال :

---

(١) فى م : « أخرج » .

(٢) فى م : « خوانا » . والخون جماع الخوان .

(٣) فى م : « عليه » .

(٤) فى ت ١ : « السراة » . وفى ت ٢ ، ف : « الشراة » .

(٥) بعده فى م : « لإنسان » .

(٦ - ٦) فى م : « فبينما هم كذلك إذ رأى » .

وبطنُه مِن صُفْرٍ⁽¹⁾ . قال : إيهِ . قال : ورجلاه من آنُكٍ⁽²⁾ . قال : إيهِ . قال : وقدماه مِن فخّارٍ . قال : هذا الذى رأيتَ ؟ قال : إيهِ . قال : فجاءت حصاةٌ فوقَعت فى رأسِه ، ثم فى عنقِه ، ثم فى صدرِه ، ثم فى بطنِه ، ثم فى رجليه ، ثم فى قدميه . قال : فأهلَكتْه . قال : فما هذا ؟ قال : أما الذهبُ فمُلْكُك ، وأما الفضةُ فمُلكُ ابنِك مِن بعدِك ، ثم مُلكُ ابنِ ابنِك . قال : وأما الفخّارُ فملْكُ النساءِ . فكساه جبةً ⁽³⁾من حريرٍ⁽³⁾ ، وسوَّره وطاف به فى القريةِ ، وأجاز خاتَمَه ، فلما رأت ذلك فارسُ ، قالوا : ما الأمرُ إلا أمرَ هذا الإسرائيلىِّ . فقالوا : ائتوه مِن نحوِ الفتيةِ⁽⁴⁾ ، ولا تذكُروا له دانيالَ ، فإنه لا يصدِّقُكم عليه . فأتَوه . فقالوا : إن هؤلاء الفتيةَ الثلاثةَ ليسوا على دينِك ، وآيةُ ذلك أنك / إن قرَّبتَ إليهم لحمَ الخنزيرِ والخمرَ لم يأكُلوا ولم يَشرَبوا . فأمَر بحطبٍ كثيرٍ فوُضِع ، ثم ⁽⁵⁾أرْقَاهم عليه⁽⁵⁾ ، ثم أوقَد فيه نارًا ، ثم خرَج مِن آخرِ الليلِ يبولُ ، فإذا هم يتحدَّثون ، وإذا معَهم رابعٌ يُروِّحُ عنهم⁽⁶⁾ يُصلِّى ، قال : مَن هذا يا دانيالُ ؟ قال : هذا جبريلُ ، إنك ظلَمتَهم . قال : ظلمتُهم⁽⁷⁾ ! فأمَر بهم فأُنزِلوا ، قال : ومسَخ اللَّهُ تعالى بختَنصَّرَ مِن الدوابِّ كلِّها ، فجُعِل من كلِّ صِنفٍ مِن الدوابِّ ؛ رأسًا⁽⁸⁾ مِن السباعِ الأسدِ ، ومن الطيرِ النَّسْرِ ، وملَك ابنُه فرأى كفًّا خرَجتْ بين لَوْحَين ، ثم كتَبتْ سطرين ، فدعا الكهانَ والعلماءَ فلم ⁽⁹⁾يجِدْ فيه⁽⁹⁾ عِلمًا ، فقالت له أمُّه : إنك لو أعدتَ إلى دانيالَ مَنزِلتَه ٣٦/١٥

---

(1) الصفر من النحاس : الجيد . وقيل : هو ضرب من النحاس . وقيل : هو ما صفر منه . التاج (ص ف ر) .

(2) الآنك : الأُسْرُبُّ . وهو الرَّصاص القَلْعِىُّ . وقيل : هو الرصاص الأبيض . وقيل : الأسود . وقيل : الخالص منه . اللسان (أ ن ك) .

(3 - 3) فى ص ، ت ٢، ف : « نوب » . وفى م : « ترثون » .

(4) بعده فى م : « الثلاثة » .

(5 - 5) سقط من : ت ١، وفى ص ، ت ٢، ف : « أرما عليه » .

(6) فى م ، ت ٢: « عليهم » .

(7) بعده فى م : « مر بهم ينزلوا » .

(8) فى م : « رأسه رأس سبع » .

(9 - 9) فى م : « يجدوا لهم فى ذلك » .

التى كانت له مِن أبيك أخبَركَ . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إنى معيدٌ إليك منزلتَك مِن أبى ، فأخبِرْنى ما هذان السطرانِ ؟ قال : أمّا أن تُعيدَ إلىَّ منزلتى من أبيك ، فلا حاجة لى بذاك ، وأمّا هذان السطران فإنك تُقتَلُ الليلةَ . فأخرَج مَن فى القصرِ أجمعين ، وأمَر بقفلِه ، فأُقفِلت الأبوابُ عليه ، وأدخَل معَه آمنَ أهلِ القريةِ فى نفسِه معَه سيفٌ ، فقال : مَن جاءك مِن خلقِ اللَّهِ فاقتُلْه ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعَث اللَّهُ عليه البطنَ فجعَل يمشِى حتى كان شطرُ الليلِ ، فرقَد ورقَد صاحبُه ، ثم نبَّهه البطنُ ، فذهَب يمشِى والآخرُ نائمٌ ، فرجَع فاستيقَظ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضرَبه بالسيفِ فقتَله⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، آخرِ العقوبتين ، ﴿ لِيَسُـٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخَله عدوُّهم قبلَ ذلك ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ فبعَث اللَّهُ عليهم فى الآخرةِ بُختَنصرَ البابلىَّ المجوسىَّ ، أبغضَ خلقِ اللَّهِ إليه ، فسبَى وقتَل وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وسامهم سوءَ العذابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثمّ⁽²⁾ جاء وعدُ الآخرةِ مِن المرتين ، ﴿ لِيَسُـٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليُقبِّحوا وجوهَكم . ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدمِّروا ما علَوا تدميرًا . قال : هو بختُنصرَ ، بعَثه اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الآخرةِ⁽³⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٤/٤ إلى المصنف .

(2) فى م : « فإذا » .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فلما أفسَدوا بعَث اللَّهُ عليهم في المرّة الآخرةِ بختَنصرَ ، فخرَّب المساجدَ وتبَّر ما علَوا تتبيرًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، قال : فيما بلَغنى ؛ استخلَف اللَّهُ على بني إسرائيلَ بعدَ ذلك - يعنى بعدَ قتلِهم شعياءَ - رجلًا منهم يقالُ له : ⁽²⁾ ياشيةُ بنُ آموصَ⁽²⁾ . فبعَث اللَّهُ الخضِرَ نبيًّا - كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يقولُ : « إِنَّمَا سُمِّىَ الخَضِرُ خَضِرًا ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَقَامَ عَنْهَا وَهِىَ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ » - قال : واسمُ الخضرِ ، فيما كان وهبُ بنُ منبهٍ يزعم عن بني إسرائيلَ : إرْمِيَا بنُ حَلْقِيَا ، وكان مِن سبطِ هارونَ بنِ عمرانَ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ زنجُويه ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمّن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ اليمانيِّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ حميدٍ ، أنه كان يقولُ : قال اللَّهُ / تبارك وتعالى ٣٧/١٥ لإرْمِيَا حينَ بعَثه نبيًّا إلى بني إسرائيلَ : يا إرميا ، مِن قبلِ أن أخلُقَكَ اخترتُك ، ومن قبلِ أن أُصوِّرَك في بطنِ أمِّك قدَّستُك ، ومن قبلِ أن أُخرِجَك مِن بطنِ أمِّك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « ناشبة بن اموص » . وفى م : « ناشة بن آموص » . وفى ت ١ : « ناشبة بن موص » . وفى ت ٢ : « ياشبه بن مرض » . وفى ف : « ناشية بن موص » . وأثبتناه كما فى التاريخ ، وسيأتى تخريجه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٧/١ دون قوله : كان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول : « ...خضراء » .

وقوله ﷺ : « إنما سمى الخضر ...» صح مرفوعًا من حديث أبى هريرة عند البخارى (٣٤٠٢) .

طهَّرتُك ، ومن قبلِ أن تبلُغَ السعىَ نبَّيتُك(١) ، ومن قبلِ أن تبلُغَ الأشدَّ اختبَرتُك(٢) ، ولأمرٍ عظيمٍ اجتبيتُك(٣) . فبعَث اللَّهُ إرميا إلى ذلك الملكِ مِن بنى إسرائيلَ يسدِّدُه ويُرْشِدُه ، ويأتيه بالخبرِ مِن اللَّهِ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ . قال : ثم عظُمت الأحداثُ فى بنى إسرائيلَ ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحلُّوا المحارمَ ، ونَسُوا ما كان اللَّهُ تعالى صنَع بهم ، وما نجّاهم مِن عدوِّهم سنحاريبَ وجنودِه . فأوحَى اللَّهُ إلى إرمياءَ أن ائتِ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ، واقصُصْ عليهم ما آمرُك به ، وذكِّرْهم نعمتى عليهم ، وعرِّفْهم أحداثَهم . فقال إرمياءُ : إنى ضعيفٌ إن لم تُقوِّنى ، عاجزٌ إن لم تُبلِّغْنى ، مخطئٌ إن لم تُسدِّدْنى ، مخذولٌ إن لم تَنصُرْنى ، ذليلٌ إن لم تُعِزَّنى . قال اللَّهُ تبارك وتعالى : أوَ لم تعلَمْ أن الأمورَ كلَّها تَصدُرُ عن مَشيئتى ، وأن القلوبَ كلَّها والألسنةَ بيدِى ، أُقلِّبُها كيف شئتُ ، فتُطيعُنى ، وإنى أنا اللَّهُ الذى لا شىءَ مثلى ، قامت السماواتُ والأرضُ وما فيهنَّ بكَلِمتى ، وأنا كلَّمتُ البحارَ ، ففهِمتْ قولى ، وأمَرتُها فعقَلتْ أمرى ، وحدَّدتُ عليها بالبطحاءِ فلا تَعدَّى حدِّى ، تأتى بأمواجٍ (٤)أمثالِ الجبالِ(٤) ، حتى إذا بلَغت حدِّى ألبَستُها مذلَّةَ طاعتى خوفًا واعترافًا لأمرى ، إنِّى معك ، ولن يصلَ إليك شىءٌ معى ، وإنى بعثتُك إلى خَلقٍ عظيمٍ مِن خَلقِى ؛ لتُبلِّغَهم رسالاتى ولتستحقَّ بذلك مثلَ أجرِ مَن اتَّبعك مِنهم لا يَنقُصُ ذلك من أجورِهم شيئًا ، وإن تُقصِّرْ عنها (٥)تستحقَّ بذلك(٥) مثلَ وزرِ مَن تركتَ(٦) فى عماه لا ينقصُ ذلك مِن أوزارِهم شيئًا ، انطلِقْ إلى

---

(١) فى م : « نبأتك » .

(٢) فى م : « اخترتك » .

(٣) فى م : « اختبأتك » .

(٤ - ٤) فى م والتاريخ : « كالجبال » .

(٥ - ٥) فى م : « فلك » .

(٦) فى ص : « بركب » . وفى م : « تركب » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يركب » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

قومِك فقلْ : إن اللَّهَ ذكَر بكم⁽١⁾ صلاحَ آبائكم ، فحمَله ذلك على أن يَسْتَتِيبَكم يا معشرَ الأبناءِ . وسَلْهم كيف وجَد آباؤهم مغبَّةَ طاعتى ، وكيف وجَدوا هم مغبَّةَ معصيتى ، وهل عِلموا أن أحدًا قبلَهم أطاعنى فشَقِى بطاعتى ، أو عصانى فسعِد بمعصيتى ، فإن الدّوابَّ مما تذكُرُ أوطانَها الصالحةَ ، فتنتابُها ، وإن هؤلاءِ القومَ رتَعوا فى مروجِ الهَلكةِ ؛ أما أحبارُهم ورهبانُهم فاتخَذوا عبادى خَوَلًا ليعبدوهم دونى وتحكَّموا [٢/ ٢٣٧و] فيهم بغيرِ كتابى حتى أجهَلوهم أمرى ، وأنسَوْهم ذكرى ، وغرُّوهم منى ؛ أما أمراؤهم وقادتُهم فبطِروا نعمتى ، وأمِنوا مكرى ، ونبَذُوا كتابى ، ونسُوا عهدى ، وغيَّروا سنَّتى ، فادّان لهم عبادى بالطاعةِ التى لا تنبغِى إلَّا لى ، فهم يُطيعونهم فى معصيتى ، ويُتابِعونهم على البدعِ التى يبتدعون فى دينى جرأةً علىَّ وغِرّةً ، وفِرْيةً علىَّ وعلى رسلى ، فسبحان جلالى وعلوِّ مكانى ، وعَظمةِ⁽٢⁾ شأنى ، فهل يَنبغِى لبشرٍ أن يُطاعَ فى معصيتى ، وهل ينبغى لى أن أخلُقَ عبادًا⁽٣⁾ أجعَلُهم أربابًا مِن دونى ؟! وأما قرّاؤهم وفقهاؤهم فيتعبَّدون فى المساجدِ ، ويَتزيَّنون بعمارتِها لغيرى ؛ لطلبِ الدنيا بالدينِ ، ويتفقَّهون فيها لغيرِ العلمِ ، ويتعلَّمون فيها لغيرِ العملِ ؛ وأما أولادُ الأنبياءِ ، فمَكْثُورون⁽٤⁾ مقهورون مُغيَّرون⁽٥⁾ ، يخوضون مع الخائضين ، ويتمنَّون علىَّ مثلَ نُصرةِ آبائهم والكرامةِ التى أكرَمتُهم بها ، ويزعُمون أن لا أحدَ أولى بذلك مِنهم منى ، بغيرِ صدقٍ ولا تفكُّرٍ ولا تدبُّرٍ ، ولا يذكرون كيف كان نصرُ⁽٦⁾ آبائهم لى ، وكيف كان جِدُّهم فى أمرى حينَ غيَّر المُغيِّرون ، وكيف بذَلوا أنفسَهم ودماءَهم ،

---

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى م : « عظم » .

(٣) فى ت ١ : « عبادًا » .

(٤) فى م : « فمكثروه » . والمكثور : المغلوب . وهو الذى تكاثر عليه الناس فقهروه . التاج (ك ث ر) .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « معبرون » . وفى م ، ت ١ : « مغيرون » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

(٦) فى م : « صبر » .

فصبَروا وصدَقوا حتى عزَّ أمرى ، وظَـهَر دينى ، فتأنَّيتُ بهؤلاءِ القومِ لعلَّهم يستجيبون
/فأطْوَلتُ لهم ، وصفَحتُ عنهم ، لعلَّهم يَرجِعون ، فأكثَرتُ ومدَدتُ لهم فى العمرِ ١٥/٣٨
لعلّهم يتذكَّرون ، فأعذرتُ فى كلِّ ذلك ، أُمطِرُ عليهم السماءَ ، وأُنبِتُ لهم الأرضَ ، وأُلبِسُهم العافيةَ ، وأُظهِرُهم على العدوِّ ، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبُعدًا منى ، فحتى متى هذا ؟! أبى يتمرَّسون ؟ أم إيّاىَ يُخادعون ؟ وإنى أحلِفُ بعزَّتى لأُقيِّضنَّ لهم فتنةً يتحيّرُ فيها الحليمُ ، ويَضِلُّ فيها رأىُ ذى الرأيِ ، وحكمةُ الحكيمِ ، ثم لأُسلِّطنَّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا ، أُلبِسُه الهيبةَ ، وأنتزِعُ مِن صدرِه الرأفةَ والرحمةَ واللِّيانَ⁽¹⁾ ، يتبَعُه عددٌ وسوادٌ مثلُ سوادِ الليلِ المظلمِ ، له عساكرُ مثلُ قِطَعِ السحابِ ، ومراكبُ أمثالُ العَجَاجِ ، كأن حفيفَ⁽²⁾ راياتِه طيرانُ النسورِ ، وإن حَمْلَةَ فُرسانِه كريرُ⁽³⁾ العِقبانِ .

ثم أوحَى اللَّهُ إلى إرميا : إنى مُهلكٌ بنى إسرائيلَ بيافثَ - ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم من ولدِ يافثِ بنِ نوحٍ - فلمّا سمِع إرميا وحىَ ربِّه صاح وبكَى وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه فقال : ملعونٌ يومٌ وُلدتُ فيه ، ويومُ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومن شرِّ أيامى يومٌ وُلدتُ فيه ، فما أُبقيتُ آخرَ الأنبياءِ إلا لما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعَلنى آخرَ الأنبياءِ من بنى إسرائيلَ ، فمِن أجلى تُصيبُهم الشِّقوةُ والهلاكُ . فلما سمِع اللَّهُ تضرُّعَ الخَضِرِ وبكاءَه ، وكيف يقولُ ، ناداه : يا إرميا ، أشَقَّ عليك ما أوحيتُ لك ؟ قال : نعمْ ، ياربِّ أهلِكْنى قبلَ أن أرى فى بنى إسرائيلَ ما لا أُسَرُّ به . فقال اللَّهُ : وعزَّتى العزيزةِ ، لا أُهلِكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ مِن قِبَلِك فى ذلك . ففرِح عندَ ذلك إرميا لِمَا قال له ربُّه ، وطابت نفسُه ، وقال : لا ، والذى بعَث

---

(١) فى النسخ : « البيان » . والمثبت كما فى التاريخ . والليان : الملاينة . اللسان (ل ى ن) .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حفيق » . وفى م ، ت ١ ، وفى التاريخ : « خفيق » . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٣٦٦ .

(٣) فى م : « كوبر » . والكرير : صوت فى الصدر مثل الحشرجة وليس بها ، وكذلك هو من الخيل فى صدورها ، وقيل : هو صوت كصوت المختنق أو المجهود . التاج (ك ر ر) .

موسى وأنبياءه بالحقِّ لا آمُرُ ربى بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبدًا . ثم أتى مَلِكَ بنى إسرائيلَ فأخبَره ما أوحى اللَّهُ إليه ، فاستبشَر وفرِح ، وقال : إن يعذِّبْنا ربُّنا فبذنوبٍ كثيرةٍ قدَّمناها لأنفسِنا ، وإن عفا عنا فبقُدرتِه .

ثم إنهم لبِثوا بعدَ هذا الوحيِ ثلاثَ سنينَ لم يزدادوا إلا معصيةً وتماديًا فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَب هلاكُهم ، فقلَّ الوحىُ حينَ لم يكونوا يتذكَّرون الآخرةَ ، وأمسَك عنهم حينَ ألْهتهم الدنيا وشأنُها ، فقال لهم ملكُهم : يا بنى إسرائيلَ ، انتهُوا عما أنتم عليه قبلَ أن يَمَسَّكم بأسُ اللَّهِ ، وقبلَ أن يُبْعَثَ عليكم قومٌ لا رحمةَ لهم بكم ، وإن ربَّكم قريبُ التوبةِ ، مبسوطُ اليدين بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبَوا عليه أن يَنزِعوا عن شىءٍ مما هم عليه ، وإن اللَّهَ ألقى فى قلبِ بُختنصَّرَ بنِ نَبُوزَرادانَ⁽¹⁾ بنِ سنحاريبَ بنِ دارْياسَ بنِ نُمرودَ بنِ فالَخ بنِ عابَرِ بنِ نُمرودَ صاحبِ إبراهيمَ الذى حاجَّه فى ربِّه ، أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يفعلَ فيه ما كان جدُّه سنحاريبُ أراد أن يفعَلَ ، فخرَج فى ستِّمائةِ ألفِ رايةٍ يريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ، فلمّا فصَل سائرًا أتى ملكَ بنى إسرائيلَ الخبرُ أن بُختَنصَّرَ قد أقبَل هو وجنودُه يُريدُكم ، فأرسَل الملكُ إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعَمتَ لنا أن ربَّك أوحَى إليك أن لا يُهلكَ أهلَ بيتِ المقدسِ ، حتى يكونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟! فقال إرميا للملكِ : إن ربى لا يُخلِفُ الميعادَ وأنا به واثِقٌ .

فلما اقترَب الأجلُ ودنا انقطاعُ مُلكِهم وعزَم اللَّهُ على هلاكِهم ، بعَث اللَّهُ مَلَكًا مِن عندِه ، فقال له : اذهَبْ إلى إرميا فاستفتِه . وأمَره بالذى يَستفتِى فيه ، فأقبَل المَلَكُ إلى إرمياءَ ، وقد تمثَّل له رجلًا مِن بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟

---

(١) فى م : « نجورزاذان » . ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٩.

قال : أنا(١) رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ أستفتيك فى بعضِ أمرى . فأذِن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، أتيتُك أستفتيك فى أهلِ رَحِمى ، وصَلتُ أرحامَهم بما أمَرنى اللَّهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسنًا ، ولم آلُهم كرامةً ، فلا تَزيدُهم كرامتى / إيّاهم إلا إسخاطًا لى ، فأفتِنى فيهم يا نبىَّ اللَّهِ . فقال له : أحسِنْ فيما بينَك وبينَ اللَّهِ ، وصِل ما أمَرك اللَّهُ أن تَصِلَ ، وأبشِرْ بخيرٍ . وانصرَف عنه ، فمكَث أيامًا ، ثم أقبَل إليه فى صورةِ ذلك الرجلِ(١) الذى كان(١) جاءه ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذى أتيتُك أستفتيك فى شأنِ أهلى . فقال له نبىُّ اللَّهِ : أوَ ما طهُرت(٢) لك أخلاقُهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحبُّ ؟ فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، والذى بعثَك بالحقِّ ما أعلَمُ كرامةً يأتيها أحدٌ مِن الناسِ [٢/ ٢٣٧ظ] لأهلِ رحِمِه إلا قد أتيتُها إليهم وأفضلَ مِن ذلك . فقال النبىُّ : ارجِعْ إلى أهلِك فأحسِنْ إليهم . أسألُ(٣) اللَّهَ الذى يُصلِحُ عبادَه الصالحين أن يُصلِحَ ذاتَ بينِكم ، وأن يجمعَكم على مرضاتِه ، ويُجنِّبَكم سُخْطَه . فقام المَلَكُ مِن عندِه ، فلبِث أيامًا وقد نزَل بختُنصَّرَ وجنودُه حولَ بيتِ المقدسِ ، (٤) بأكثرَ من(٤) الجرادِ ، ففزِع مِنهم بنو إسرائيلَ فزعًا شديدًا ، وشقّ ذلك على مَلِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، أين ما وعَدك اللَّهُ ؟ فقال : إنى بربى واثقٌ . ثم إن المَلَكَ أقبَل إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعَده ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى كنتُ أتيتُك فى شأنِ أهلى مرَّتين . فقال له النبىُّ : أوَ لم يأنِ

١٥/ ٣٩

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « واسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤ - ٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن ⁽¹يُفيقوا مِن الذى¹⁾ هم فيه⁽²⁾ ؟ فقال له المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، كلُّ شىءٍ كان يصيبُنى مِنهم قبلَ اليومِ كنتُ أصبِرُ عليه ، وأعلَمُ ⁽³أن ما بِهم³⁾ فى ذلك سُخْطِى ؛ فلما أتيتُهم اليومَ رأيتُهم فى عملٍ لا يُرضِى اللَّهَ ولا يُحِبُّه اللَّهُ . فقال له نبىُّ اللَّهِ : على أىِّ عملٍ رأيتَهم ؟ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، رأيتُهم على عملٍ عظيمٍ من سُخطِ اللَّهِ ، فلو كانوا على مثلِ ما كانوا عليه قبلَ اليومِ لم يشتدَّ عليهم غضبى ، وصبَرتُ لهم ورجَوتُهم ، ولكن غضِبتُ اليومَ للَّهِ ولك ، فأتيتُك لأخبِرَكَ خبرَهم ، وإنى أسأَلُك باللَّهِ الذى بعَثك بالحقِّ إلَّا ما دعوتَ عليهم ربَّك أن يُهلِكَهم . فقال إرميا : يا مَلِكَ السماواتِ والأرضِ ، إن كانوا على حقٍّ وصوابٍ فأَبقِهم ، وإن كانوا على سُخْطِك وعملٍ لا ترضاه فأَهلِكْهم . فلمّا⁽٤⁾ خرَجت الكلمةُ من فِى إرميا⁽٥⁾ أرسَل اللَّهُ صاعقةً مِن السماءِ فى بيتِ المقدسِ ، فالتهَب مكانُ القربانِ ، وخُسِف بسبعةِ أبوابٍ مِن أبوابِها ، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه ، فقال : يا ملكَ ⁽⁶السماءِ ، ويا⁶⁾ أرحمَ الراحمين ، أين ميعادُك الذى وعَدتَنى ؟ فنودى : إرميا ، إنهم لم يُصِبْهم الذى أصابهم إلا بفتياك التى أفتيتَ بها رسولَنا . فاستيقَن النبىُّ ﷺ أنها فُتياه التى أفتَى بها ثلاثَ مرَّاتٍ ، وأنه رسولُ ربِّه ، وطار إرميا حتى خالَط الوحشَ ، ودخَل بختُنصرَ وجنودُه بيتَ المقدسِ ، فوطِئ الشامَ ، وقتَل بنى إسرائيلَ حتى أفناهم ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، ثم أمَر جنودَه أن يملأَ كلُّ رجلٍ منهم تُرسَه ترابًا

(١ - ١) فى م : « يمتنعوا من الذى » . وفى ت ١ : « يرجعوا عن ما » . وفى ت ٢، ف : « ... (بياض) .. من الذى » . والمثبت من ص موافق لما فى التاريخ .

(٢) بعده فى م : « مقيمون عليه » .

(٣ - ٣) فى م : « أن مأربهم » . وفى ت ١، ف : « إيمانهم » . وفى ت ٢: « أنماهم » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤) فى م : « فما » .

(٥) بعده فى م : « حتى » .

(٦ - ٦) فى م : « السماوات والأرض ، بيدك ملكوت كل شىء وأنت » .

ثم يقذِفَه فى بيتِ المقدسِ ، فقذَفوا فيه الترابَ حتى ملَئوه ، ثم انصرَف راجعًا إلى أرضِ بابلَ ، واحتمَل معه سبايا بنى إسرائيلَ ، وأمَرهم أن يجمَعوا مَن كان فى بيتِ المقدسِ كلَّهم ، فاجتمَع عندَه كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ من بنى إسرائيلَ ، فاختار منهم سبعينَ ألفَ صبىٍّ ، فلما خرَجت غنائمُ جندِه ، وأراد أن يَقسِمَهم⁽¹⁾ فيهم ، قالت له الملوكُ الذين كانوا معه : أيُّها الملكُ ، لك غنائمُنا كلُّها ، واقسِمْ بينَنا هؤلاء الصبيانَ الذين اخترتَهم من بنى إسرائيلَ . ففعَل ، وأصاب كلُّ رجلٍ منهم أربعةَ غِلْمةٍ ، وكان مِن أولئك الغلمانِ دانيالُ وحَنَانْيا وعَزارْيَا ومِيشائيلُ وسبعةُ آلافٍ من أهلِ بيتِ داودَ ، وأحدَ عشَرَ ألفًا / مِن سبطِ يوسفَ بنِ يعقوبَ ، وأخيه بنيامينَ ، وثمانيةُ آلافٍ من ١٥/٤٠ سبطِ أشرِ بنِ يعقوبَ ، وأربعةَ عشرَ ألفًا من سبطِ زبالونَ بنِ يعقوبَ ونَفْتَالى بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ يهوذا بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ رويبلَ ولاوِى ابنى يعقوبَ ، ومَن بقِى مِن بنى إسرائيلَ ، وجعَلهم بختُنصرَ ثلاثَ فرقٍ ؛ فثلثًا أقرَّ بالشامِ ، وثلثًا سبَى ، وثلثًا قتَل ، وذهَب بآنيةِ بيتِ المقدسِ حتى أقدَمها بابلَ ، وذهَب بالصبيانِ السبعين الألفِ حتى أقدَمهم بابلَ ، فكانت هذه الوقعةَ الأولى التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ بإحداثِهم وظُلْمِهم ، فلما ولَّى بختُنصرَ عنهم راجعًا إلى بابلَ بمَن معه مِن سبايا بنى إسرائيلَ ، أقبَل إرميا على حمارٍ له معه عصيرٌ . ثم ذكَر قصتَه حينَ أماته اللَّهُ مائةَ عامٍ ، ثم بعَثه ، ثم خبرَ رؤيا بُختِنصرَ وأمرَ دانيالَ ، وهلاكَ بُختِنصرَ ، ورجوعَ مَن بقى مِن بنى إسرائيلَ فى أيدى أصحابِ بختنصرَ بعدَ هلاكِه إلى الشامِ ، وعمارةَ بيتِ المقدسِ ، وأمرَ عُزَيرٍ وكيف ردَّ اللَّهُ عليه التوراةَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم عمَدتْ بنو

---

(1) فى م : « يقسمها » .

(2) تقدم فى ٤/٥٨٧ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدِثون الأحداثَ ، يعنى بعدَ مَهلِكِ عُزَيرٍ ، ويعودُ اللَّهُ عليهم ، ويبعَثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذِّبون ، وفريقًا يقتُلون ، حتى كان آخرُ مَن بعَث اللَّهُ فيهم مِن أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريم ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدِّثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال : (٢) ما قُتل يحيى بنُ زكريا إلا (٣) بامرأةٍ تبغِى مِن بغايا (٣) بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم مَلِكٌ ، وكان (٢) يحيى بنُ زكريا تحتَ يَدَىْ ذلك الملكِ ، فهمَّت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوَّجتُ بأبى فاجتمَع لى سلطانُه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوَّجْنى . فدعَته إلى نفسِها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُحِلُّ لنا هذا . فقالت : مَن لى بيحيى بنِ زكريا ! ضيَّق علىَّ ، وحال بينى وبينَ أن أتزوَّجَ بأبى ، فأغلِبَ على مُلكِه ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمَرت اللعّابين ومَحَلَتْ(٤) بذلك لقتلِ(٥) يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخُلوا عليه فألعِبوه(٦) ، حتى إذا فرَغتم فإنه سيُحَكِّمُكم ، فقولوا : دمَ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبَلوا غيرَه . وكان اسمُ الملكِ روادَ(٧) ، واسمُ ابنتِه البغىَّ ، وكان [٢/٢٣٨و] الملكُ فيهم إذا حدَّث فكذَب ، أو وعَد فأخلَف ، خُلع فاستُبدِل به غيرُه ، فلما ألعَبوه وكثُر عجبُه منهم ، قال : سلُونى أُعطِكم . قالوا : دمَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٠ عن ابن حميد به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان » .

(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأة بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره ببقا من بقايا » ، وفى ف : « مرأة تبقى من بقايا » .

(٤) المَحْلُ : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م : « لأجل قتل » .

(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .

(٧) فى ت ٢: « داود » .

يحيى بنِ زكريا ، أَعطِناه . قال : ويحَكم سلُونى غيرَ هذا . فقالوا : لا نسأَلُك غيرَه . فخاف على مُلكِه إن هو أخلَفهم أن يُستحَلَّ بذلك خَلْعُه ، فبعَث إلى يحيى بنِ زكريا وهو جالسٌ فى محرابِهِ يُصلِّى ، فذبَحوه فى طَسْتٍ ثم حزُّوا رأسَه ، فاحتمَله رجلٌ فى يدَيه والدمُ يُحمَلُ فى الطَّسْتِ معه ، قال : فطلَع برأسِه يحمِلُه حتى وقَف به على الملكِ ورأسُه يقولُ فى يَدَيِ الذى يحمِلُه : لا يَحِلُّ لك⁽¹⁾ . فقال رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ : أيُّها الملكُ ، لو أنك وهَبتَ لى هذا الدمَ ؟ فقال : وما تصنَعُ به ؟ قال : أُطهِّرُ منه الأرضَ ، فإنه قد كان ضيَّقها علينا . فقال : أعطُوه إياه . فأخَذه فجعَله فى قُلّةٍ ، ثم عمَد به إلى بيتٍ فى المذبحِ ، فوضَع القُلةَ فيه ، ثم أغلَق عليه ، ففار فى القُلَّةِ حتى خرَج منها مِن تحتِ البابِ مِن البيتِ الذى /هو فيه ، فلما رأَى ذلك الرجلُ ، فظِع⁽²⁾ به ، فأخرَجه ٤١/١٥ فجعَله فى فلاةٍ من الأرضِ ، فجعَل يفورُ ، وعظُمت فيهم الأحداثُ ، ومنهم مَن يقولُ : أُقِرَّ مكانَه ⁽³⁾فى القربانِ⁽³⁾ ولم يُحوَّلْ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : فلما رفَع اللَّهُ عيسى من بينِ أظهرِهم وقتَلوا يحيى بنَ زكريا - وبعضُ الناسِ يقولُ : وقتَلوا زكريا - ابتعَث اللَّهُ عليهم مَلِكًا من ملوكِ بابلَ يقالُ له : خردوسُ . فسار إليهم بأهلِ بابلَ حتى دخَل عليهم الشامَ ، فلما ظهَر عليهم أمَر رأسًا مِن رءوسِ جنودِه⁽⁵⁾ يُدعَى نَبُوزَرادانَ صاحبَ القتلِ . فقال له : إنى قد كنتُ حلَفتُ بإلهى لئن ⁽⁶⁾أنا ظهَرتُ⁽⁶⁾ على أهلِ بيتِ

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فظِع بالأمر يفظَع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان (ف ظ ع) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ١٠٣، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدسِ لأقتُلنَّهم حتى تسيلَ دماؤهم فى وسطِ عسكرى ، إلّا أن لا أجدَ أحدًا أقتُله . فأمَر أن يقتُلَهم حتى يبلُغَ ذلك مِنهم نَبُوزُرادانَ ، فدخَل بيتَ المقدسِ ، فقام فى البقعةِ التى كانوا يُقرِّبون فيها قربانَهم ، فوجَد فيها دمًا يغلى ، فسأَلهم فقال : يا بنى إسرائيلَ ، ما شأنُ هذا الدمِ الذى يَغلِى ، أخبِرونى خبرَه ، ولا تكتُمونى شيئًا من أمره . فقالوا : هذا دمُ قربانٍ كان لنا كنّا قرَّبناه فلم يُتَقَبَّلْ منا ، فلذلك⁽¹⁾ هو يَغلِى كما تراه ، ولقد قرَّبنا منذُ ثمانِمائةِ سنةِ القربانَ فتُقبِّلَ منا إلا هذا القربانُ . قال : ما صدَقتُمونى الخبرَ . قالوا له : لو كان كأوَّلِ زمانِنا لقُبل مِنّا ، ولكنه قد انقطَع منا المُلْكُ والنُّبوَّةُ والوحىُ ، فلذلك لم يُقبَلْ منا . فذبَح منهم نَبُوزُرادانَ على ذلك الدمِ سبعَمائةٍ وسبعين روحًا مِن رءوسِهم فلم يهدَأْ ، فأمَر بسبعِمائةِ غلامٍ مِن غِلمانِهم فذُبحوا على الدمِ فلم يهدَأْ ، فأمَر بسبعةِ آلافٍ مِن شِيَعِهم وأزواجِهم ، فذبَحهم على الدمِ فلم يَبرُدْ ولم يهدَأْ ، فلما رأَى نبوزُرادان أن الدمَ لا يهدَأُ قال لهم : ويْلَكم يا بنى إسرائيلَ ، اصدُقونى واصبِروا على أمرِ ربِّكم ، فقد طالَ ما مُلِّكتم فى الأرضِ ، تفعَلون فيها ما شِئتم ، قبلَ أن لا أترك مِنكم نافخَ نارٍ ؛ أنثى ولا ذكرًا إلا قتَلتُه . فلما رأَوُا الجهدَ وشدَّةَ القتلِ صدَقوه الخبرَ ، فقالوا له : إن هذا دمُ نبىٍّ مِنّا كان ينهانا عن أمورٍ كثيرةٍ مِن سُخْطِ اللَّهِ ، فلو أطَعناه فيها لكان أرشدَ لنا ، وكان يُخبِرُنا بأمرِكم ، فلم نُصدِّقْه ، فقتَلناه ، فهذا دمُه . فقال لهم نَبُوزُرادانَ : ما كان اسمُه ؟ قالوا : يحيى بنَ زكريا . فقال : الآنَ صدَقتمونى ، بمثلِ هذا ينتقِمُ ربُّكم مِنكم . فلما رأى نَبُوزُرادانَ أنهم صدَقوه خرَّ ساجدًا وقال لمن حولَه : غلِّقوا أبوابَ المدينةِ ، وأخرِجوا مَن كان هلهنا من جيشِ خردوسَ . وخلا فى بنى إسرائيلَ ، ثم قال : يا يحيى بنَ زكريا ، قد علِم ربى وربُّك ما قد أصاب قومَك مِن أجْلِك ، وما قُتل مِنهم مِن أجلِك ، فاهدأْ بإذنِ اللَّهِ قبلَ أن لا أُبقىَ من قومِك أحدًا . فهدَأ دمُ يحيى بنِ زكريا بإذنِ اللَّهِ ، ورفَع نَبُوزُرادانَ عنهم القتلَ ، وقال : آمَنتُ بما آمَنَت به بنو إسرائيلَ ، وصدَّقتُ وأيقَنتُ

---

(١) فى ت ٢: « فكذلك » .

أنه لا ربَّ غيرُه ، ولو كان معَه آخرُ لم يصلُحْ ، ولو كان له شريكٌ لم تَستمسِكِ السماواتُ والأرضُ ، ولو كان له ولدٌ لم يصلُحْ ، فتبارَك وتقدَّس ، وتسبَّح وتكبَّر وتعظَّم ، ملكُ الملوكِ الذى ^{(١}يَملِكُ السماواتِ السبعَ ، بعلمٍ وحكمٍ وجبروتٍ وعزَّةٍ^{١)} ، الذى بسَط الأرضَ وألقَى فيها رواسىَ ألَّا^(٢) تزولَ ، فكذلك يَنبغِى لربى أن يكونَ ويكونَ مُلكُه . فأُوحِى^(٣) إلى رأسٍ مِن رءوسِ بقيةِ الأنبياءِ أن نَبُوزَرادانَ حَبُورٌ صدوقٌ - والحبورُ بالعِبرانيةِ : حديثُ الإيمانِ - وإن نبوزَرادانَ قال لبنى إسرائيلَ : إن عدوَّ اللَّهِ خردوسَ أمَرنى أن أقتلَ منكم حتى تسيلَ دماؤكم وسطَ عسكرِه ، وإنى لستُ أستطيعُ /أن أعصيَه . قالوا له : افعلْ ما أُمِرتَ به . فأمَرهم فحفَروا خندقًا وأمَر بأموالِهم من الخيلِ والبغالِ والحميرِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ ، فذبَحها حتى سال الدمُ فى العسكرِ ، وأمَر بالقتلى الذين كانوا قبلَ ذلك ، فطُرِحوا على ما قُتِل مِن مواشيهم حتى كانوا فوقَهم ، فلم يظُنَّ خردوسُ إلا أنَّ ما كان فى الخندقِ مِن بنى إسرائيلَ ، فلما بلَغ الدمُ عسكرَه ، أرسَل إلى نبوزَرادانَ أن ارفَعْ عنهم ، فقد بلَغتنى دماؤهم ، وقد انتقَمتُ منهم بما فعَلوا . ثم انصرَف عنهم إلى أرضِ بابلَ ، وقد أفنَى بنى إسرائيلَ أو كاد ، وهى الوقعةُ الآخرةُ التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤ - ٨] ، و « عسى » مِن اللَّهِ حقٌّ ، فكانت الوقعةُ الأولى بُختنصّرَ وجنودَه ، ثم ردَّ اللَّهُ لكم [٢٣٨/٢ظ] الكرَّةَ عليهم ، وكانت الوقعةُ الآخرةُ خردوسَ وجنودَه ، وهى كانت أعظمَ الوقعتين ، فيها كان خرابُ بلادِهم ، وقتلُ رجالِهم ، ٤٢/١٥

(١ - ١) فى م : « له ملك السماوات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شيء قدير ، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت ، وهو » .

(٢) فى م : « لئلا » . وفى التاريخ : « لا » .

(٣) بعده فى م : « اللَّه » .

وسبئ ذَراريِّهم ونسائهم ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . ثم عاد اللَّهُ عليهم ، فأكثَر عددَهم ، ونشَرهم فى بلادِهم ، ثم بَدَّلوا وأحدَثوا الأحداثَ ، واستبدَلوا بكتابِهم غيرَه ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحَلُّوا المحارمَ ، وضيَّعوا الحدودَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى عَتَّابٍ - رجلٌ مِن تَغلِبَ كان نصرانيًّا عُمرًا مِن دهرِه ، ثم أسلَم بعدُ ، فقرَأ القرآنَ ، وفَقِه فى الدينِ ، وكان ، فيما ذكِر له(٢) ، نصرانيًّا أربعين سنةً ، ثم عُمِّر فى الإسلامِ أربعين سنةً - قال : كان آخرُ أنبياءِ بنى إسرائيلَ نبيًّا بعَثه اللَّهُ إليهم ، فقال لهم : يا بنى إسرائيلَ ، إن اللَّهَ يقولُ لكم : إنى قد سبَبتُ(٣) أصواتَكم ، وأبغَضتُكم بكثرةِ أحداثِكم . فهَمُّوا به(٤) ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : ائتِهم واضرِبْ لى ولهم مثلًا ، فقل لهم : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ لكم : اقضُوا بينى وبينَ كَرْمِى ، ألم أختَرْ له البلادَ ، وطيَّبتُ له المَدَرَةَ ، وحظَرتُه بالسياجِ ، وعرَّشتُه السويقَ والشوكَ والسياجَ والعَوْسَجَ(٥) ، وأحطتُه بردائى ، ومنَعْتُه مِن العالمِ وفضَّلتُه ؟ فلقِينى بالشوكِ والجذوعِ ، وكلِّ شجرةٍ لا تُؤكَلُ ، ما لهذا اخترتُ البلدةَ ، ولا طيَّبتُ المَدَرَةَ ، ولا حظَرتُه بالسِّياجِ ، ولا عرَّشتُه السويقَ ، ولا حُطْتُه بِردائى ، ولا منَعتُه مِن العالمِ ، فضَّلتُكم وأتممتُ عليكم نعمتى ، ثم استقبَلتمونى بكلِّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سندًا ومتنًا .

(٢) فى م : « أنه كان » .

(٣) فى م : « سلبت » . وفى ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب فى كل ذلك ، فقد يكون من السبِّ ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين (شينت) ، وهو العيب ، ويراد به هنا التبغيض . واللَّه أعلم .

(٤) بعده فى م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج (ع س ج) .

ما أكرهُ مِن معصيتى وخلافِ أمرى ، لِـمَهْ ؟! إن الحمارَ ليعرِفُ مِزودَه ، لِمَهْ ؟! إن البقرةَ
لتعرِفُ سيدَها(١) . حلَفتُ بعزَّتى العزيزةِ ، وبذِراعِىَ الشديدِ ، لآخُذنَّ ردائى ،
ولأمرُجَنَّ(٢) الحائطَ ، ولأجعَلنّكم تحتَ أرجلِ العالمِ . قال : فوثَبوا على نبيِّهم
فقتَلوه ، / فضرَب اللَّهُ عليهم الذلَّ ، ونزَع منهم المُلكَ ، فليسوا فى أمةٍ مِن الأممِ إلا ٤٣/١٥
وعليهم ذلٌّ وصَغارٌ وجِزيةٌ يُؤدُّونها ، والملكُ فى غيرِهم من الناسِ ، فلن يزالوا كذلك
أبدًا ، ما كانوا على ما هم عليه .

قال(٣) : قال : فهذا ما انتهَى إلينا(٤) من جماعِ أحاديثِ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ . قال(٣) : كانت الآخرةُ أشدَّ مِن الأولى بكثيرٍ ، فإن الأولى كانت هزيمةً فقط ، والآخرةَ كان التدميرُ ، وأحرَق بختُنصرَ التوراةَ حتى (٥) لم يترُكْ فيها حرفًا(٥) ، وخرَّب المسجدَ(٦) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث عيسى ابنُ مريمَ يحيى بنَ زكريا فى اثنى عشَرَ مِن الحواريِّين يعلِّمون الناسَ . قال : فكان فيما نهاهم عنه ، نكاحُ ابنةِ الأخِ . قال : وكانت لملكِهم ابنةُ أخٍ تُعجِبُه يريدُ أن يتزوَّجَها ، وكانت لها كلَّ يومٍ حاجةٌ يَقضيها ،

---

(١) بعده فى م : « وقد » .

(٢) مرَج أمره يمرُجه : ضيَّعه . التاج (م ر ج) .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « لم يبق منها حرف واحد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

فلما بلَغ ذلك أمَّها ، قالت لها : إذا دخَلتِ على الملكِ فسأَلكِ حاجتَك ، فقولى : حاجتى أن تذبحَ لى يحيى بنَ زكريا . فلما دخَلت عليه سأَلها حاجتَها ، فقالت : حاجتى أن تذبحَ يحيى بنَ زكريا . فقال : سلى غيرَ هذا . فقالت : ما أسأَلُكَ إلا هذا . قال : فلما أبَت عليه دعا يحيى ودعا بطَستٍ فذبَحه ، فبدَرت قطرةٌ من دمِه على الأرضِ ، فلم تزَلْ تَغلِى حتى بعَث اللَّهُ بختنصرَ عليهم ، فجاءته عجوزٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فدلَّته على ذلك الدمِ . قال : فألقى اللَّهُ فى نفسِه أن يقتلَ على ذلك الدمِ منهم حتى يَسكُنَ ، فقتل سبعين ألفًا مِنهم مِن سنٍّ واحدٍ ، فسكَن (١) .

وقولُه : ﴿ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ . يقولُ : ولِيَدخُلَ عدوُّكم الذى أبعَثُه عليكم مسجدَ بيتِ المقدسِ قهرًا منهم لكم وغلبةً ، كما دخَلوه أوَّلَ مرَّةٍ حينَ أفسَدتم الفسادَ الأوَّلَ فى الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ : وليُدمِّروا ما غلَبوا عليه مِن بلادِكم تدميرًا . يقالُ منه : دمَّرتُ البلدَ : إذا خرَّبتَه وأهلَكتَه (٢) . وتبِر تَبْرًا وتَبارًا ، وتَبَّرتُه أتبِّرُه تتبيرًا . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾ [نوح : ٢٨] . يعنى : هلاكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٨٦ سندًا ومتنًا . وأخرجه ابن عساكر ١٨/١٠١ - مخطوط - من طريق أبى معاوية به ، وفيه أنها كانت ابنة أخته ، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت .

قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٥ : وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها . ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه ، لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم .

(٢) فى م : « أهلكت أهله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تدميرًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدَمِّروا ما علَوا تدميرًا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لعلّ ربَّكم يا بنى إسرائيلَ أن يرحَمَكم بعدَ انتقامِه منكم ٤٤/١٥ بالقومِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم ، ليسوءَ مبعثُه عليكم وجوهَكم ، وليدخُلوا المسجدَ كما دخَلوه أوّلَ مرّةٍ ، فيستنقِذَكم من أيديهم ، وينتشِلكم من الذلِّ الذى يُحِلُّه بكم ، ويرفَعَكم من الخمولةِ التى تصيرون إليها ، فيُعِزَّكم بعدَ ذلك . و « عسى » من اللَّهِ [٢٣٩/٢و] واجبٌ ، وفعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فكثَّر عددَهم بعدَ ذلك ، ورفَع خسَاستَهم ، وجعَل منهم الملوكَ والأنبياءَ ، فقال جلّ ثناؤُه لهم : وإن عُدْتم يا معشرَ بنى إسرائيلَ لمعصيتى وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُدْنا عليكم بالقتلِ والسِّباءِ ، وإحلالِ الذلِّ والصَّغارِ بكم . فعادوا ، فعاد اللَّهُ عليهم بعقابِه وإحلالِ سُخطِه بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن عُمَرَ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩.

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، (١ ثم عادوا فعاد ١) . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم ثلاثةَ ملوكٍ من ملوكِ فارسَ ؛ سندَباذانَ ، وشهرَباذانَ ، وآخرَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ الأولى والآخرةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : فعادوا فسلَّط اللَّهُ عليهم المؤمنين(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ ، فعاد اللَّهُ عليهم بعائدتِه(٣) ورحمتِه ، ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عاد القومُ بشرٍّ ما يحضُرُهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم ما شاء أن يبعَثَ من نقمتِه وعقوبتِه ، ثم كان ختامَ ذلك أن بعَث اللَّهُ عليهم هذا الحىَّ مِن العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ ؛ قال اللَّهُ عزّ وجلّ فى آيةٍ أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحىَّ مِن العربِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، فعادوا ، فبعَث اللَّهُ عليهم محمدًا ﷺ ، فهم يُعطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هى اسم لما عاد به عليك المُفضِلُ من صلة أو فضل . التاج (ع و د) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند فى ١٠/ ٥٣١. وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى ١٠/ ٥٣٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٣، وفى مصنفه (٩٨٨٢)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ . قال : بعدَ هذا . ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لما صنَعتم ، لمثلِ هذا لقتلِ(١) الأنبياءِ ﴿عُدْنَا﴾ لكم(٢) بمثلِ هذا .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وجعَلنا جهنمَ للكافرين سِجنًا يُسجَنون فيها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/٤٥

حدَّثنا محمدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قال : سِجنًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : جعَل اللَّهُ مأواهم فيها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قال : مَحْبِسًا حَصُورًا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) فى م : « من قتل يحيى وغيره من » .

(٢) فى م : « إليكم » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٤٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣١١، ٦/ ٢٩٠ من طريق جعفر بن سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٥، ١٦٦ إلى ابن النجار فى تاريخه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر عن قتادة .

لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ(٢) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ : سِجنًا يُسجَنون فيها ؛ حُصِروا فيها(١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا(٤) .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا جهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : الحصيرُ : فِراشٌ ومِهادٌ(٥) .

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٤٥٢.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٣٩٣/٨ - من طريق على بن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذهَب الحسنُ بقولِه هذا إلى أن الحصيرَ فى هذا الموضعِ عُنِى به الحصيرُ الذى يُبْسَطُ ويُفتَرَشُ ؛ وذلك أن العربَ تسمى البساطَ الصغيرَ حصيرًا ، فوجَّه الحسنُ معنى الكلامِ إلى أن اللَّهَ تعالى جعَل جهنمَ للكافرين به بساطًا ومِهادًا ، كما قال : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف : ٤١] . وهو وجهٌ حسنٌ ، وتأويلٌ صحيحٌ ، وأما الآخرون ، فوجَّهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِن الحَصْرِ الذى هو الحبسُ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فى سورةِ البقرةِ (١) ، وقد تسمِّى العربُ المَلِكَ حصيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناسِ . كما قال لبيدٌ (٢) :

وَمَقامَةٍ (٣) غُلْبِ (٤) الرِّقابِ كأنَّهُمْ   جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

٤٦/١٥ / يعنى بالحصيرِ : المَلِكَ . ويقالُ للبخيلِ : حصورٌ وحَصِرٌ ؛ لمنعِه ما لديه مِن المالِ عن أهلِ الحاجةِ ، وحبسِه إياه عن النفقةِ ، كما قال الأخطلُ (٥) :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأْسِ نادَمَنِى   لا بالحَصُورِ وَلا فيها بِسَوَّارِ

ويُروى : بسأَّرٍ . ومنه الحَصِرُ فى المنطقِ ؛ لامتناعِ ذلك عليه ، واحتباسِه إذا أراده ، ومنه أيضًا الحَصورُ عن النساءِ ؛ لتعذُّرِ ذلك عليه ، وامتناعِه من الجماعِ . وكذلك الحَصَرُ فى الغائطِ : احتباسُه عن الخروجِ . وأصلُ ذلك كلِّه واحدٌ وإن اختلَفت ألفاظُه . فأما الحَصِيران : فالجَنْبان ، كما قال الطِّرِمَّاحُ (٦) :

---

(١) تقدم فى ٣/٣٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠، والرواية فيه : لدى طرف الحصير . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٧١، واللسان (ق و م) . والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم فى ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٦) ديوانه ص ٤٨٠.

قَلِيلًا تُتَلَّى حاجَةٌ ثُمَّ عُولِيَتْ عَلى كُلِّ مَعْرُوشِ(١) الحَصِيرَيْنِ بادِنِ

يعنى بالحَصِيرَين : الجَنْبَين .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : معنى ذلك : وجعَلنا جَهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا [٢/ ٢٣٩ظ] لا يُزايِلُه . من الحصيرِ الذى هو بمعنى البساطِ ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامِعًا معنى الحبسِ والامتهادِ ، مع أن الحصيرَ بمعنى البساطِ فى كلامِ العربِ أشهرُ منه بمعنى الحبسِ ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبسِ شىءٍ ، فإنما تقولُ : هو له حاصرٌ أو مُحْصِرٌ . فأما الحصيرُ فغيرُ موجودٍ فى كلامِهم ، إلا إذا وصَفَته بأنه مفعولٌ به ، فيكونُ فى لفظِ فعيلٍ ومعناه مفعولٌ به ، ألا ترَى بيتَ لبيدٍ : « لدى بابِ الحصيرِ » . فقال : لدى بابِ الحصيرِ . لأنه أراد : لدى بابِ المحصورِ ، فصرَف مفعولًا إلى فعيلٍ ، فأما فعيلٌ فى الحصرِ بمعنى وصفِه بأنه الحاصرُ ، فذلك ما لا نجِدُه فى كلامِ العربِ ؛ فلذلك قلتُ : قولُ الحسنِ أولى بالصوابِ فى ذلك . وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن ذلك جائزٌ ، ولا أعلمُ لما قال وجهًا يصِحُّ إلا بعيدًا ، وهو أن يُقالَ : جاء حصيرٌ . بمعنى : حاصرٌ ، كما قيل : عليمٌ . بمعنى : عالمٌ ، و : شهيدٌ . بمعنى : شاهدٌ . ولم يُسمَعْ ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سمِعنا فى عالمٍ وشاهدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يرشِدُ ويسدِّدُ مَن اهتدَى به ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . يقولُ : للسبيلِ التى هى أقومُ مِن غيرِها

---

(١) فى م : « مفروش » .

مِن السُّبلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى بعَث / بهِ أنبياءَه وهو الإسلامُ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ١٥/٤٧ فهذا القرآنُ يهدِى عبادَ اللَّهِ المهتدِين بهِ إلى قصدِ السبيلِ التى ضلَّ عنها سائرُ أهلِ المِللِ المكذِّبِينَ بهِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . قال : للتى هى أصوبُ : هو الصوابُ وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عِوَجٌ . وقرأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قال : قيِّمًا : مستقيمًا(١) .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ أيضًا مع هدايتِه مَن اهتدَى به للسبيلِ الأقصدِ ، الذين يؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ويعمَلون فى دنياهم بما أمَرهم اللَّهُ به ، وينتهون عمَّا نهاهُم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ مِنَ اللَّهِ على إيمانِهم وعملِهم(٢) الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعنى : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلًا ، وذلك هو الجنةُ التى أعدَّها اللَّهُ لمن رضِى عملَه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنةُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أجرٌ كبيرٌ » ، « أجرٌ كريمٌ » ، و« رزقٌ كريمٌ » فهو الجنةُ(٣) .

و « أنَّ » فى قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبٌ بوقوعِ البشارةِ عليها ، و « أنَّ » الثانيةَ معطوفةٌ عليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت١ : « أعمالهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: وأنَّ الذين لا يُصدِّقون بالمعادِ إلى اللَّهِ، ولا يُقرُّون بالثوابِ والعقابِ فى الدنيا - فهم لذلك لا يتحاشُون من ركوبِ معاصى اللَّهِ - ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾. يقولُ: أعدَدْنا لهم، لقدومِهم[1] على ربِّهم يومَ القيامةِ: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يعنى: موجِعًا. وذلك عذابُ جهنمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مذكِّرًا عبادَه أياديَهُ عندَهم: ويدعو الإنسانُ على نفسِه أو[2] ولدِه ومالِه بالشرِّ، فيقولُ: اللهمَّ أهلِكْه والْعنْهُ. عندَ ضجَرِه و[3] غضبِه، كدعائِه بالخيرِ. يقولُ: كدعائِه ربَّه بأن يهَبَ له العافيةَ، ويرزُقَه السلامةَ فى نفسِه ومالِه وولدِه. يقولُ: فلو استُجيبَ له فى دعائِه على نفسِه ومالِه وولدِه بالشرِّ كما يُستجابُ له فى الخيرِ هلَك، ولكنَّ اللَّهَ بفضلِه لا يستجيبُ له فى ذلك.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. يعنى قولَ الإنسانِ: اللهمَّ الْعنْهُ واغضَبْ عليه. فلو يُعَجِّلُ له ذلك كما يُعجِّلُ له الخيرُ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢: «لتقدمهم»، وفى ف: «تتقدمهم».

(٢) فى م: «و».

(٣) فى ت١، ت٢: «أو».

لهلَك . قال : ويُقالُ : هو ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] أن يُكشَفَ ما به من ضُرٍّ . يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى : لو أنَّه ذكَرني وأطاعني ، واتَّبع أمرِى عندَ الخيرِ ، كما يدعُونى عندَ البلاءِ ، كان خيرًا له(١) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ : يدعو على مالِه ، فيلعَنُ مالَه وولدَه ، ولو استجابَ اللَّهُ له(٢) لأهلَكه . ٤٨/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : يدعو على نفسِه بما لو استُجيب له هَلَك ، وعلى خادمِه ، أو على مالِه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ [٢/٢٤٠و] عَجُولًا ﴾ . قال : ذلك دعاءُ الإنسانِ بالشَّرِّ على ولدِه وعلى امرأتِه ، يَعجَلُ(٤) فيدعو عليه ، ولا يُحبُّ أن يُصيبَه(٥) .

واختُلِف فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ ؛ فقال مجاهدٌ ومن ذكَرْتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٤٥٣/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

(٤) فى م : « فيعجل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

قولَه : معناهُ : وكان الإنسانُ عَجِلًا(١) بالدعاءِ على ما يَكْرهُ أن يُستجابَ له فيهِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك آدمَ ؛ أنَّه عجِل حينَ نُفِخ فيه الروحُ قبلَ أن تجرِىَ فى جميعِ جسدِه ، فرَام النهوضَ ، فوصَف ولدَه بالاستعجالِ ؛ لِما كان من استعجالِ أبيهم آدمَ القيامَ ، قبلَ أن يَتمَّ خلقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أنَّ سلمانَ الفارسيَّ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ من آدمَ رأسُه ، فجعَل ينظُرُ وهو يُخلَقُ . قال : وبقِيتْ رجلاه ، فلمَّا كان بعدَ العصرِ قال : ياربِّ عَجِّلْ قبلَ الليلِ . فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نفَخ اللَّهُ فى آدمَ من روحِه أتتْ النفخةُ من قِبلِ رأسِه ، فجعَل لا يجرِى شىءٌ منها فى جسدِه ، إلا صارَ لحمًا ودمًا ، فلما انتهَتْ النفخةُ إلى سُرَّتِه ، نظَر إلى جسدِه ، فأعجَبه ما رأى من جسدِه فذهَب لينهَضَ فلم يقدِرْ ، فهو قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ . قال : ضَجِرًا لا صبرَ له على سرَّاءَ ، ولا ضرَّاءَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ

---

(١) فى م : « عجولا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٠ ، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصرًا .

وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن نعمِه(١) عليكم أيُّها الناسُ ، مخالفتُه بينَ علامةِ الليلِ (٢)وعلامةِ النهارِ ، بإظلامِه علامةَ الليلِ(٢) ، وإضاءتِه علامةَ النهارِ ؛ لتسكُنوا فى هذا ، وتتصرَّفوا فى ابتغاءِ رزقِ اللَّهِ الذى قدَّره لكم بفضلِه فى هذا ، ولتعلموا باختلافِهما عددَ السنينَ وانقضاءَها ، وابتداءَ دخولِها ، وحسابَ ساعاتِ النهارِ والليلِ / وأوقاتَها . ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ . يقولُ : وكلَّ شيءٍ بيَّناه بيانًا ٤٩/١٥ شافيًا لكم أيُّها الناسُ ؛ لتشكروا اللَّهَ على ما أنعَم به عليكم من نعمِه ، وتُخلِصوا له العبادةَ دونَ الآلهةِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن أبى الطُفيلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلىٍّ : يا أميرَ المؤمنين ، ما هذه اللَّطْخةُ التى فى القمرِ ؟ فقال : ويْحك ! أما تقرأُ القرآن ؟ ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ ، فهذه محوُه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكوّاءِ عليًّا فقال : ما هذا السوادُ فى القمرِ ؟ فقال علىٌّ : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ هو المحوُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « نعمته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٧٥ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٧٦ .

عن ⁽¹عبيدِ بنِ عُميرٍ¹⁾ ، قال : كنتُ عندَ عليٍّ ، فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عنِ السوادِ الذى فى القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ الليلِ مُحِيتْ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، عن ⁽³رُفيعٍ أبى كثيرةَ³⁾ ، قال : قال عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضوانُ اللَّهِ عليه : سَلُوا عما شِئتم . فقام ابنُ الكوَّاءِ فقال : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ فقال : قاتلكَ اللَّهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِك وآخرتِك ؟ قال : ذلك مَحْوُ الليلِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى زكريَّا بنُ يحيى بنُ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن حُيَىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلىِّ⁽⁵⁾ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو ابنِ العاصِ ، أن رجلًا قال لعلىٍّ : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ قال : إنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾⁽⁶⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو السوادُ بالليلِ⁽⁷⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) فى م : عبد الله بن عمر ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما فى تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ٢٢٤/١٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٣ - ٣) وقع فى النسخ : « رفيع بن أبى كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٥١٠/٣ ، والتاريخ ٣٢٧/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٥) فى ت١ : « الجيلى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ ، عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

ابنُ عباسٍ : كان القمرُ يضيءُ كما تُضيءُ الشمسُ ، والقمرُ آيةُ الليلِ ، والشمسُ آيةُ النهارِ ، ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : السوادُ الذى فى القمرِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ذكَر ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : الشمسُ آيةُ النهارِ ، والقمرُ آيةُ الليلِ ، ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : السوادُ الذى فى القمرِ ، وكذلك خلَقه اللَّهُ(٢) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : ليلًا ونهارًا ، كذلك خلَقهما اللَّهُ . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، قال : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . قال : ظلمةُ الليلِ وسُدْفةُ(٣) النهارِ(٤) . ١٥/٥٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . أى منيرةً ، وخلَق الشمسَ أنورَ من القمرِ وأعظمَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٥قال : ثنا عيسى٥) ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ .

(٣) السدفة ، بالفتح ، ويضم : الظلمة . وهى أيضا : الضوء . قيل : ضدٌّ . وقيل : بل لغتان ؛ الأولى تميمية ، والثانية قيسية . والسَّدَف : الصبح . التاج (س د ف) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وينظر مصدر التخريج .

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : ليلًا ونهارًا ، كذلك جعَلهما اللَّهُ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . فقال : بعضُ نحْوِيِّى الكوفةِ معناها : مضيئةً ، وكذلك قولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئًا . كأنه ذهَبَ إلى أنَّه قيل : مُبصِرًا . لإضاءتِه للناسِ البصرَ .

وقال آخرون : بل هو مِن : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . إذا صارَ الناسُ يُبصِرونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولِهم : رجلٌ مُجبِنٌ . إذا كان أهلُه وأصحابُه جبناءَ ، و : رجلٌ مضعِفٌ . إذا كانت رُواتُه ضعفاءَ ، فكذلك ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ : إذا كان أهلُه بصراءَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : جعَل لكم سبحًا طويلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ : أى بيَّنّاه تبيينًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكلَّ إنسانٍ ألزمناه ما قُضِى له أنَّه عامِلُه وما(٢) هو صائرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِه فى عُنقِه لا يفارقُه . وإنما قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ . مَثَلٌ لما كانتِ العربُ تتفاءلُ به أو تتشاءمُ من سوانحِ الطيرِ(٣) وبوارِحِها(٤) ، فأعلَمهم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٧٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطوائر » .

(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاءم به . التاج (ب ر ح ، س ن ح) .

جلَّ ثناؤه أن كلَّ إنسانٍ منهم قد ألزمَه ربُّه طائرَه فى عُنُقِه ، نحسًا كان ذلك الذى ألزَمه من الطائرِ ، وشقاءً يُورِدُه سعيرًا ، أو كان سعْدًا يُورِدُه جناتِ عَدْنٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ / أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لا عَدوَى ولا طيرةَ ، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ »(١) . ٥١/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : الطائرُ : عملُه . قال : والطائرُ فى أشياءَ كثيرةٍ ، فمنه التشاؤمُ الذى يَتشاءمُ به الناسُ بعضُهم من بعضٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ الخراسانىُّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملُه وما قُدِّر عليه ، فهو ملازِمُه أينما كان ، (٣)وزائلٌ(٣) معَه أينما زالَ ، قال ابنُ جريجٍ : وقال : طائرُه : عملُه . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٨ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .
وأخرجه أحمد ٢٣/ ٤٣، ٨٦، ١٦١ (١٤٦٩١، ١٤٧٦٥، ١٤٨٧٨) ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب) من طريق ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر التبيان ٦/ ٤٥٥.

(٣ - ٣) فى م : « فزائل » .

كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عملُه وما كتَب اللَّهُ له⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : طائرُه : عملُه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملَه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقيميِّ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : ما من مولودٍ يولدُ إلا و⁽⁴⁾ في عُنُقِه ورقةٌ مكتوبٌ فيها شقيٌّ أو سعيدٌ . قال : وسمعتُه يقولُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف : ٣٧] ، قال : هو ما سبَق⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ : إِى واللَّهِ بسعادتِه وشقائِه بعملِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(1) أخرجه البغوى في تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس .

(2) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ .

(3) تفسير سفيان الثورى ١٦٩ ، تفسير مجاهد ٤٢٩ ، وأخرجه البيهقى في الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(4) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وينظر مصدر التخريج .

(5) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى أبي داود في كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قال : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . إن كان الأمرُ على ما وصفْتَ ، ولم يقُلْ : ألزمناه فى يديهِ ورجليهِ أو غيرِ ذلك من أعضاءِ الجسدِ ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السِّماتِ ، وموضعُ القلائدِ والأطوِقَةِ ، وغيرِ ذلك مما يَزينُ أو يَشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرَهم من ذلك إلى أعناقِهم وكثُر استعمالُهم ذلك حتى أضافُوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جناياتِ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليدِ ، فقالُوا : ذلك بما كسبتْ يداه . وإن كان الذى جرَّ عليه لسانُه أو فرجُه ، فكذلك قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ .

واختلفتْ القرأةُ فى قراءةِ [٢/ ٢٤١و] قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينةِ ومكةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قرأةِ العراقِ(٢) : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ بالنونِ ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قولِه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ ﴾ : ونحنُ نُخرِجُ له يومَ القيامةِ كتابَ عملِه منشورًا . وكان بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ(٣) يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . ويخالِفُهم فى قولِه : ٥٢/١٥ ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فيقرؤه (يُلَقَّاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخرج له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم بردِّه إلى ما لمْ يُسمَّ فاعلُه ، فيقولُ : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر به .

(٢) ينظر السبعة ٣٧٨، والكشف ٢/ ٤٣.

(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذُكِر عن مجاهدٍ ما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه قرأها : (ويَخرُجُ لهُ يومَ القيامةِ كتابًا) . قال يزيدُ : يعنى : يخرجُ الطائرُ كتابًا(١) .

هكذا أحسَبُه قرَأها بفتحِ الياءِ ، وهى قراءةُ الحسنِ البصرىِّ وابنِ مُحيصنٍ(٢) ؛ وكأنَّ من قرَأ هذه القراءةَ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : ويَخرُجُ له الطائرُ الذى ألزمناه عُنُقَ الإنسانِ يومَ القيامةِ ، فيصيرُ كتابًا يقرؤه منشورًا . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ(٣) : (ويُخرَجُ لَهُ) . بضمِّ الياءِ على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، وكأنَّه وجَّه معنى الكلامِ إلى : ويُخرَجُ له الطائرُ يومَ القيامةِ كتابًا . يريدُ : ويُخرِجُ (٤) اللَّهُ له ذلك الطائرَ قد صيَّره كتابًا ، غيرَ أنَّه قال : (يُخرَجُ)(٤) . لأنَّه(٥) نحَّاه نحوَ ما لم يُسمَّ فاعلُه .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ ، قراءةُ من قرَأه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . بالنونِ وضمِّها ، ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ، بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأنَّ الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن اللَّهِ تعالى ذِكرُه أنَّه الذى ألزَم خلقَه ما ألزَم من ذلك ؛ فالصوابُ أن يكونَ الذى يليه خبرًا عنه أنَّه هو الذى يُخرِجُه لهم يومَ القيامةِ ، و(٦) أن يكونَ بالنونِ كما كان الخبرُ الذى قبلَه بالنونِ . وأما قولُه : ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فإنَّ فى إجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِ ما اخترنا من القراءةِ فى ذلك ، وشذوذِ ما خالفه ، الحجةَ الكافيةَ لنا على تقاربِ معنى القراءتين ، أعنى ضمَّ الياءِ وفتحَها فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضًا قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١.

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .

ذلك ، وتشديدَ القافِ وتخفيفَها فيه ؛ فإذا كان الصوابُ فى القراءةِ هو ما اخترنا بالذى عليه دَلَّلْنا ، فتأويلُ الكلامِ : وكلَّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بنى آدمَ ، ألزمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادتَه ، بما سبَق له فى علمِنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخيرِ والشرِّ - فى عُنُقِه ، فلا يجاوِزُ فى شىءٍ من أعمالِه ما قضَينا عليه أنه عاملُه ، وما كتَبنا له أنَّه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادِفُه منشورًا بأعمالِه التى عملَها فى الدنيا ، وبطائرِه الذى كتَبنا له ، وألزَمناه إيَّاه فى عُنُقِه ، قد أحصَى عليه ربُّه فيه كلَّ ما سلَف فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال : هو عملُه الذى عمِل ، أُحصىَ عليه ، فأُخرِج له يومَ القيامةِ ما كُتب(١) عليه من العملِ يقرؤه(٢) منشورًا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . أى : عملَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ/ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملَه . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ ﴾ . قال : يَخرُجُ ذلك ١٥/٥٣

---

(١) فى ت ١ : « أحصى » .

(٢) فى م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

العملُ ﴿ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسنُ ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . يا ابنَ آدمَ بُسِطَتْ لك صحيفتُك ، ووكِّل بك ملكانِ كريمانِ ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخرُ عن يسارِك . فأمَّا الذى عن يمينِك فيحفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شِمالِك فيحفظُ سيِّئاتِك ، فأمْلِلْ(١) ما شئتَ ، أَقلِلْ أو أَكثِرْ ، حتى إذا متَّ طُويَتْ صحيفتُك ، فجُعلت فى عنقِك معك فى قبرِك(٢) ، حتى تخرُجَ يومَ القيامةِ كتابًا تلقاه منشورًا ، ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ ، قد عدَل واللَّهِ عليك مَن جعَلك حسيبَ نفسِك(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه ، (٤)ويَخرُجُ له ذلك(٤) العملُ كتابًا يلقاه منشورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ : حظَّه(٥) . مِن قولِهم : طارَ سهَمُ فلانٍ بكذا . إذا خرَج سهمُه على نصيبٍ من الأنصِباءِ ، وذلك وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ فى تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على(٦) أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عنَى بقولِه حظَّه من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُبعِدْ ، فمعنى(٧) قولِه من معنى قولِهم .

---

(١) فى م : « فاعمل » .

(٢) فى ف : « حجرك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ونخرج له بذلك » .

(٥) يعنى أبا عبيدة ، ينظر المجاز ١/ ٣٧٢.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « غير » .

(٧) فى م : « معنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ فنقولُ(١) له : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ فترَك ذكرَ قولِه : فنقولُ له . اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه . وعنَى بقولِه : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾ : اقرأ [٢/٢٤١ظ] كتابَ عملِك الذى عمِلْتَه فى الدنيا ، الذى كان كاتبانا(٢) يكتُبانِه ، ونُحصيه عليكم ، ﴿ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ . يقولُ : حسبُك اليومَ بنفسِك عليك حاسبًا يحسِبُ عليك أعمالَك ، فيُحصيها عليك ، لا نبتغى عليك شاهدًا غيرَها ، ولا نطلبُ عليك محصيًا سواها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ : سيقرأُ يومئذٍ من لم يكن قارئًا فى الدنيا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : من استقامَ على طريقِ الحقِّ فاتَّبَعه ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى ابتعَث بِهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : فليس ينفَعُ بلزومِه الاستقامةَ ، وإيمانِه باللَّهِ ورسولِه غيرَ نفسِه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومن جار عن قصدِ السبيلِ ، فأخَذ على غيرِ هدًى ، وكفَر باللَّهِ وبمحمدٍ/ﷺ وبما جاءَ بِهِ من عندِ اللَّهِ منَ الحقِّ - فليس يضُرُّ بضلالِه وجَوْرِه عن الهُدَى غيرَ نفسِه ؛ لأنَّه يُوجِبُ لها بذلك غضبَ اللَّهِ وأليمَ عذابِه . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ﴾ : فإنَّما ١٥/٥٤

---

(١) فى م : « فيقال » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كتابنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يكسِبُ إثمَ ضلالِه عليها لا على غيرِها . وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يعنى تعالى ذِكرُه : ولا تحمِلُ حاملةٌ حِملَ أخرى غيرِها من الآثامِ . وقال : ﴿ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . لأنَّ معناه : ولا تزِرُ نفسٌ وازرةٌ وزرَ نفسٍ أُخرى . يُقالُ منه : وزِرْتُ كذا أَزِرُه وِزْرًا . والوِزرُ هو الإثمُ ، يُجمعُ أوزارًا ، كما قال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] . وكأنَّ معنى الكلامِ : ولا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ أخرى ، ولكن على كلِّ نفسٍ إثمُها دونَ إثمِ غيرِها مِن الأنفسِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : واللَّهِ ما يحمِلُ اللَّهُ على عبدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُؤاخذُ إلا بعملِه (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما كنا مُهلِكى قومٍ إلا بعدَ الإعذارِ إليهم بالرسلِ ، وإقامةِ الحجةِ عليهم (٢) بالآياتِ التى تقطَعُ عُذرَهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى ليس يُعذِّبُ أحدًا حتى يسبِقَ إليه من اللَّهِ خبرٌ (٣) ، أو يأتيَه من اللَّهِ بيِّنةٌ ، وليس معذِّبًا أحدًا إلا بذنبِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٤) عن قتادةَ (٤) ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تبارك وتعالى النسَمَ (٥)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى م : « خبرا » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) فى م : « نسم » .

الذين ماتُوا فى الفَتْرةِ والمعتوهَ والأصمَّ والأبكمَ ، والشيوخَ الذين جاء الإسلامُ وقد خرِفوا ، ثم أرسَل رسولًا أن ادخُلوا النارَ ، فيقولون : كيف ولم يأتِنا رسولٌ ! وايمُ اللَّهِ لو دخلُوها لكانتْ عليهم بردًا وسلامًا ، ثم يُرسِلُ⁽¹⁾ إليهم ، فيُطيعُه من كان يريدُ أن يُطيعَه قبلُ . قال أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلفتْ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . فقرأَت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . بقصرِ الألفِ غيرِ⁽³⁾ مدِّها وتخفيفِ الميمِ وفتحِها . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فإنَّ الأغلبَ من تأويلِه : أمَرْنا مُترفيها بالطاعةِ ، ففسقوا فيها بمعصيتِهم اللَّهَ ، وخلافِهم أمرَه . كذلك تأوَّله كثيرٌ ممن قرَأه كذلك .

/ ذكرُ من قال ذلك ١٥/٥٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . قال : بطاعةِ اللَّهِ ، فعصَوا⁽⁴⁾ .

---

(١) بعده فى ت ٢: « الله » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر عن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣٠ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « وغير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٩ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سلَمةَ أو غيرِه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أَمَرْنا بالطاعةِ فعصَوا⁽¹⁾ .

وقد يَحتمِلُ أيضًا إذا قُرئَ كذلك أن يكونَ معناه : جعلناهم أمراءَ ففسقوا فيها ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : هو أميرٌ غيرُ مأمورٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ⁽²⁾ يقولُ : قد يتوجَّه معناه إذا قُرئَ كذلك إلى معنى أكثرْنا مُترفيها ، ويحتجُّ لتصحيحِ قولِه ذلك بالخبرِ الذى رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ »⁽³⁾ . ويقولُ : معنى قولِه : مأمورةٌ : كثيرةُ النسلِ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين⁽⁴⁾ يُنكرُ ذلك من قِيلِه ، ولا يُجيزُ (أَمِرْنا)⁽⁵⁾ ، بمعنى أكثَرْنا إلا بمَدِّ الألفِ من (آمَرْنا) . ويقولُ فى قولِه [٢/ ٢٤٢و] : « مُهْرةٌ مأمُورةٌ » : إنما قِيلَ ذلك على الإتباعِ لمجىءِ « مأبورةٍ » بعدها ، كما قيل : « ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجُورَاتٍ »⁽⁶⁾ . فهَمَزَ مأزوراتٍ لهمزِ مأجوراتٍ ، وهى من وَزَرْتُ إتباعًا لبعضِ الكلامِ بعضًا .

وقَرَأ ذلك أبو عثمانَ⁽⁷⁾ : (أَمَّرْنا) ، بتشديدِ الميمِ ، بمعنى : الإمارةِ . **حدَّثنا**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) السِّكة : الطريقة المصطفّة من النخل . والمأبورة : الملقحة . النهاية ٢/ ٣٨٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/١٧٣ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف .

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم . البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٦) يعنى الفراء ، معانى القرآن ٢/ ١١٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه .

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/ ٦٠.

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، أنه قرَأ : (أمَّرْنا) ، مشددةً من الإمارةِ(١) .

وقد تأوَّل هذا الكلامَ على هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (أمَّرْنا مُترَفِيها) . يقولُ : سلَّطنا أشرارَها فعصَوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتُهم بالعذابِ ، وهو قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ [الأنعام : ١٢٣](٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائىَّ يُحدِّث عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنَّه قرَأها : (أمَّرْنا) . وقال : سلَّطنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ(٤) ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : (أمَّرْنا) مُثقَّلةً : جعَلنا عليها ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ : مستكبرِيها(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٤) فى النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : (أمَّرْنا مُترَفِيها) قال : بعَثْنا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (آمَرْنا)(٢) بمَدِّ الألفِ من « أمرنا » ، بمعنى : أكثرنا فَسَقَتَها . وقد وجَّه تأويلَ هذا الحرفِ إلى هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، إلا أنَّ الذين حدَّثونا لم يميِّزوا لنا اختلافَ القراءاتِ فى ذلك ، وكيف قرَأ ذلك المتأوِّلون ، إلا القليلُ منهم .

٥٦/١٥

/ ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها) . يقولُ : أكثَرنا عددَهم(٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : (آمَرنا مُتْرِفِيهَا) . قال : أكثَرناهم(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (آمَرنا مُتْرِفِيهَا) . قال : أكثَرناهم(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨ عن العوفى عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٩، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (آمَرنا مُترَفِيهَا) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أي : كبراءَها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها فَحَقَّ عَلَيْهَا القَولُ) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أي : جبابرتَها ، ففسَقُوا فيها وعمِلوا بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ . وكان يُقالُ : إذا أراد اللَّهُ بقومٍ صلاحًا بعَث عليهم مُصْلِحًا ، وإذا أراد بهم فسادًا بعَث عليهم مُفْسِدًا ، وإذا أراد أن يُهلِكَها أكثَر مترفيها(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (آمَرْنا مُتْرَفِيها) . قال : أكثَرناهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا على زينبَ وهو يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ! ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترَب . فُتِح اليومَ(٣) من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا » . وحلَّق بينَ إبهامِه والتى تليها ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ أَنَهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثُر الخبَثُ »(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها) . قال : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن « آمَرنا » :

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٥، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٥ موصولًا عن معمر عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن زينب بنت جحش .

أكثَرنا . قال : والعربُ تقولُ للشيءِ الكثيرِ : أَمِرَ ؛ لكثرتِه . فأما إذا وُصِف القومُ بأنهم كثُروا ، فإنه يُقالُ : أَمِرَ بنو فلانٍ ، وأَمِرَ القومُ يَأْمَرُون أَمْرًا ، وذلك إذا كثُروا وعظُم أمرُهم ، كما قال لبيدٌ(١) :

إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإنْ أَمِرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا للقُلِّ والنَّفَدِ

والأَمْرُ المصدرُ ، والاسمُ الإِمْرُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قال : عظيمًا ، وحُكِى فى مَثَلٍ : شرٌّ إِمْرٌ ، أى : كثيرٌ .

٥٧/١٥ / وأولَى القراءاتِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بقصرِ الألفِ من ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . وتخفيفِ الميمِ منها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِها دونَ غيرِها .

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصوابِ بالقراءةِ ، فأولى التأويلاتِ به تأويلُ مَن تأوَّله : أَمَرْنا أهلَها بالطاعةِ فعصَوْا وفسَقُوا فيها ، فحقَّ عليهم القولُ ؛ لأن الأغلبَ من معنى ﴿ أَمَرْنَا ﴾ : الأَمْرُ ، الذى هو خلافُ النهيِ [٢/ ٢٤٢ظ] دونَ غيرِه . وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى الأشهرِ الأعرفِ من معانيه أولى ، ما وُجِد إليه سبيلٌ من غيرِه .

ومعنى قولِه : ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ : فخالفوا أمرَ اللَّهِ فيها ، وخرَجُوا عن طاعتِه . ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ : يقولُ : فوجَب عليها بمعصيتِهم اللَّهَ وفسوقِهم فيها ، وعيدُ اللَّهِ الذى أوعَد مَن كفَر به وخالَف رسلَه ، من الهلاكِ بعدَ الإعذارِ والإنذارِ بالرسلِ والحُجَجِ . ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ : يقولُ : فخرَّبناها عندَ ذلك تخريبًا ، وأهلكنا مَن(٢)

---

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠.

(٢) بعده فى ف ، م : « كان » .

فيها من أهلِها إهلاكًا ، كما قال الفرزدقُ[(١)] :

وكانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه مكذِّبي رسولِه محمدٍ ﷺ من مشركي قريشٍ ، وتهديدٌ لهم بالعقابِ ، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم يَنتَهُوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبِهم رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه مُحِلٌّ بهم سُخْطَه ، ومنزِّلٌ بهم من عقابِه ما أنزَل بمَن قبلَهم من الأممِ الذين سلكوا في الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رُسلِه سبيلَهم . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وقد أهلكنا أيها القومُ من قبلِكم من بعدِ نوحٍ إلى زمانِكم قرونًا كثيرةً كانوا من جحودِ آياتِ اللَّهِ والكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، على مثلِ الذي أنتم عليه ؛ ولستُم بأكرمَ على اللَّهِ تعالى منهم ؛ لأنه لا مناسبةَ بينَ أحدٍ وبينَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، فيُعذِّبُ قومًا بما لا يُعذِّبُ به آخرين ، أو يَعفُو عن ذنوبِ ناسٍ فيعاقبُ عليها آخرين . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأَنِيبُوا إلى طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فقد بعَثنا إليكم رسولًا يُنَبِّهُكم على حُجَجِنا عليكم ويُوقِظُكم من غفلتِكم ، ولم نَكُنْ لنعذِّبَ قومًا حتى نبعَثَ إليهم رسولًا مُنَبِّهًا لهم على حججِ اللَّهِ ، وأنتم على فُسُوقِكم مقيمون . ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك يا محمدُ باللَّهِ خابرًا بذنوبِ خلقِه عالمًا ، فإنه لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أفعالِ مشركي قومِك هؤلاء ولا أفعالِ / غيرِهم من خلقِه ، هو بجميعِ ذلك عالمٌ خابرٌ . ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يُبصِرُ ذلك كلَّه فلا يَغيبُ عنه منه شيءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ، ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ . ٥٨/١٥

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

وقد اختُلِف فى مبلغِ مدةِ القَرْنِ ، **فحدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا : حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أبى محمدٍ عن[1] [2]زرارةَ بنِ أوفى[2] ، قال : القَرْنُ عشرون ومائةُ سنةٍ ، فبُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أولِ قرنٍ كان ، وآخرُهم يزيدُ بنُ معاويةَ[3] .

وقال آخرون : بل هو مائةُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحِمْصِيُّ أبو الصَّلْتِ الطائىُّ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ[4] ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ المازنىِّ ، قال : وضَع النبىُّ ﷺ يدَه على رأسِه وقال : « سيعيشُ هذا الغلامُ قَرْنًا » . قلتُ : كم القرنُ ؟ قال : « مائةُ سنةٍ »[5] .

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، قال : ما زِلْنا نَعُدُّ له حتى ، تمَّت مائةُ سنةٍ ثم مات . قال أبو الصلتِ : أخبرَنى سلامةُ

---

(١) فى م : « بن » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الله بن أبى أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١/ ١٢ فقد أخرجه أيضًا ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٦ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧١ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) فى م ، ص ، ت ٢، ف : « حواس » ، وفى ت ١: « خواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٥ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار فى مسنده (٣٥٠٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٠ من طرق عن محمد بن القاسم عنه به ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٣٦، والحاكم ٢/ ٥٤٩، ٤/ ٥٠٠، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (١٠٣٦ - بغية) من طرق عن عبد الله بن بسر .

أنَّ محمدَ بنَ القاسمِ هذا كان ختَنَ عبدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزَارِىُّ ، قال : أخبرَنا عمرُ ابنُ شاكرٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القرنُ أربعونَ سنةً »(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ . أُدْخِلت الباءُ فى قولِه : ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ . وهو فى محلِّ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : وكفاك ربُّك ، وحَسْبُك ربُّك ، بذنوبِ عبادِه خبيرًا . دَلالةً على المدحِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ كلامٍ كان بمعنى المدحِ أو الذمِّ ، تُدْخِلُ فى الاسمِ الباءَ ، والاسمُ المُدْخَلَةُ عليه الباءُ فى موضعِ رفعٍ ، لتَدُلَّ بدخولِها على المدحِ أو الذمِّ ، كقولِهم : أكرِمْ به رجلًا ، وناهيك به رجلًا ، وجاد بثوبِك ثوبًا ، وطاب بطعامِكم طعامًا . وما أشبَه ذلك من الكلامِ ، ولو أُسْقِطَت الباءُ مما دخَلَت فيه من هذه الأسماءِ رُفِعَتْ ؛ لأنها فى محلِّ رفعٍ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

ويُخْبِرُنى عَن غائبِ المَرْءِ هَدْيُهُ   كَفَى الهَدْىُ عَمَّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرًا

فأما إذا لم يَكُنْ فى الكلامِ مدحٌ أو ذمٌّ فلا يُدْخِلُون فى الاسمِ الباءَ ، لا يجوزُ أن يُقالَ : قام بأخيك . وأنت تُرِيدُ : قام أخوك . إلا أن تُرِيدَ : قام رجلٌ آخرُ به . وذلك معنًى غيرُ المعنى الأوّلِ .

١٥/٥٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان طلَبُه الدنيا العاجلةَ ، ولها يَعمَلُ ويَسْعَى ، وإيَّاها

---

(١) فى ت ١ ، ف : « بشير » ، وفى ت ٢ : « بشر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٢ إلى المصنف .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١١٩ ، واللسان (غ ى ب) ، ونسبه فى اللسان (هـ د ى) إلى زيادة بن زياد العدوى .

يبْتَغِى ، لا يُوقِنُ بمعادٍ ، ولا يَرْجُو ثوابًا ولا عقابًا من ربِّه على عملِه ، ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : يُعَجِّلُ اللَّهُ له [٢/٢٤٣و] فى الدنيا ما يشاءُ ؛ من بسطِ الدنيا عليه أو تقتيرِها لمن أراد اللَّهُ أن يَفْعَلَ ذلك به ، أو إهلاكِه بما يشاءُ من عقوباتِه ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا ﴾ . يقولُ : ثم أصلَيْناه عندَ مَقْدِمِه علينا فى الآخرةِ جهنَّمَ ، ﴿ مَذْمُومًا ﴾ على قلةِ شكرِه إيانا ، و⁽¹⁾ سوءِ صنيعِه فيما سلَف من أيادينا عندَه فى الدنيا ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مُقْصًى فى النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : مَن كانتِ الدنيا همَّه وسَدَمَه⁽²⁾ طَلِبتَه ونيَّتَه ، عجَّل اللَّهُ له فيها ما يشاءُ ، ثم اضْطَرَّه إلى جهنمَ ، قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ : مذمومًا فى نعمةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى نقمةِ⁽³⁾ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو طَيبةَ ، شيخٌ من أهلِ المِصِّيصَةِ ، أنه سمِع أبا إسحاقَ الفَزارىَّ يقولُ : ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . قال : لمَن نُرِيدُ هلكتَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَذْمُومًا ﴾ . يقولُ : ملومًا .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) السدم : اللهج والولوع بالشىء . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٣) فى ص : « نعمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : العاجلةُ الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن أراد الآخرةَ ، وإيَّاها طلَب ، ولها عمِل عملَها ، الذي هو طاعةُ اللَّهِ وما يُرْضِيه عنه . وأضاف « السعىَ » إلى الهاءِ والألفِ ، وهى كنايةٌ عن « الآخرةِ » ، فقال : وسعَى للآخرةِ سعىَ الآخرةِ . ومعناه : وعمِل لها عملَها ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى ذلك ، وأن معناه : وسعَى لها سعيَه لها . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : هو مؤمنٌ مُصَدِّقٌ / بثوابِ اللَّهِ وعظيمِ جزائِه على سعيِه لها ، غيرُ مكذِّبٍ به تكذيبَ مَن أراد العاجلةَ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يعنى : فمَن فعَل ذلك ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُم ﴾ . يعنى : عملُهم بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ مَّشْكُورًا ﴾ . وشكرُ اللَّهِ إيَّاهم على سعيِهم ذلك حُسْنُ جزائِه لهم على أعمالِهم الصالحةِ ، وتجاوزُه لهم عن سيئِها برحمتِه . ٦٠/١٥

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ : شَكَرَ اللَّهُ لهم حسناتِهم ، وتجاوَز عن سيئاتِهم⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُمِدُّ يا محمدُ ربُّك كلا الفريقين من مُريدِ⁽²⁾ العاجلةِ ، ومريدِ⁽²⁾

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ف : « مريدى » .

الآخرةِ الساعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ ، فى هذه الدنيا من عطائِه ، فيرزُقُهما جميعًا من رزقِه إلى بلوغِهما الأَمَدَ ، واستيفائِهما الأجلَ ما كتَب لهما ، ثم تختلِفُ بهما الأحوالُ بعدَ المماتِ ، وتَفترِقُ بهما بعدَ الوُرودِ المصادرُ ، ففريقُ مريدى العاجلةِ إلى جهنَّمَ مَصْدَرُهم ، وفريقُ مريدى الآخرةِ إلى الجنةِ مآبُهم ، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . يقولُ : وما كان عطاءُ ربِّك الذى يُؤْتِيه مَن يشاءُ من خلقِه فى الدنيا ممنوعًا عمَّن بسَطه عليه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ من خلقِه منعَه⁽¹⁾ ذلك وقد آتاه اللَّهُ إياه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . أى : منقوصًا ، وإن اللَّهَ تبارَكَ اسمُه قَسَم الدنيا بينَ البَرِّ والفاجرِ ، والآخرةُ خصوصًا عندَ ربِّك للمتقين⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : منقوصًا⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الـمُخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ أبى الصلتِ السَّرَّاجُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ . قال : ⁽⁴⁾كُلًّا نُعطِى⁽⁴⁾ من الدنيا البَرَّ والفاجرَ⁽⁵⁾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كلٌّ يعطى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : (١﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ الآية ، ﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾١) . ثم قال : ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فيَرْزُقُ مَن أراد الدنيا ، ويَرْزُقُ مَن أراد الآخرةَ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا(٢) .

٦١/١٥ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢٤٣/٢ظ] فى قولِه : ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ ، ﴿ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢٤٣/٢ظ] فى قولِه : ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ(٤) من برٍّ و(٥) فاجرٍ . قال : والمحظورُ الممنوعُ . وقرأ : ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرۡ ﴾ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى هذين

= المنثور ١٧٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من أراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » .

(٥) بعده فى م : « لا » .

الفريقَين اللذَين هُمْ أحدِهما الدارُ العاجلةُ ، وإياها يَطلُبُ ، ولها يَعمَلُ ، والآخرِ الذي يُرِيدُ الدارَ الآخرةَ ، ولها يَسْعَى ، مُوقِنًا بثوابِ اللَّهِ على سعيِه ، (١) ﴿ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١) : كيف فضَّلنا أحدَ الفريقين على الآخرِ ، بأنْ بَصَّرنا هذا رُشْدَه ، وهَدَيْناه للسبيلِ التي هي أقومُ ، وهديناه(٢) للذي هو أهدَى وأرشدُ ، وخذَلْنا هذا الآخرَ ، فأضْلَلناه عن طريقِ الحقِّ ، وأَغْشَيْنَا بصرَه عن سبيلِ الرشدِ ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وفريقُ مريدِي الآخرةِ أكبرُ في الدارِ(٣) الآخرةِ درجاتٍ ، بعضُهم على بعضٍ ؛ لتفاوتِ منازِلهم بأعمالِهم في الجنةِ ، ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ بتفضيلِ اللَّهِ بعضَهم على بعضٍ من هؤلاء الفريقِ الآخرين في الدنيا فيما بَسَطنا لهم فيها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . أي : في الدنيا ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وإن للمؤمنين في الجنةِ منازلَ ، وإن لهم فضائلَ بأعمالِهم ، وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بينَ أعلَى أهلِ الجنةِ وأسفلِهم درجةً كالنَّجْمِ يُرَى في مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها »(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « يسرناه » .

(٣) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « الدنيا » ، وفي ت ١ : « الدنيا و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ لَّا تَجْعَلْ ﴾ يا محمدُ مع اللَّهِ شريكًا فى أُلوهتِه وعبادتِه ، ولكن أَخْلِصْ له العبادةَ ، وأَفْرِدْ له الأُلوهةَ ، فإنه لا إلهَ غيرُه ، فإنك إنْ تَجْعَلْ معه إلهًا غيرَه ، وتعبُدْ معه سواه ، ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ . يقولُ : تَصِيرَ ملومًا على ما ضَيَّعْتَ من شكرِ اللَّهِ على ما أنعَم به عليك مِن نِعَمِه ، وتصييرِك الشكرَ لغيرِ مَن أولاك المعروفَ ، وفى إشراكِك فى الحمدِ مَن لم يَشْرَكْه فى النعمةِ عليك غيرُه ، / ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ قد أسلَمك ربُّك لمَن بغاك سوءًا ، فإذا أسلَمك ربُّك الذى هو ناصرُ أوليائِه ، لم يكن لك من دونِه ولىٌّ يَنْصُرُك ويَدْفَعُ عنك . ٦٢/١٥

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ . يقولُ : مذمومًا فى نعمةِ اللَّهِ(١) .

وهذا الكلامُ وإن كان خرَج على وجهِ الخطابِ لنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فإنَّه(٢) معنىٌّ به جميعُ مَن لَزِمه التكليفُ من عبادِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : حكَم ربُّك يا محمدُ بأمرِه إياكم ألا تعبُدوا إلا اللَّهَ ، فإنه لا يَنْبَغِى أن يُعْبَدَ غيرُه .

وقد اختلَفت ألفاظُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ . وإن كان

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٦.

(٢) فى م : « فهو » .

معنى جميعِهم فى ذلك واحدًا .

ذكرُ ما قالوا فى ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . يقولُ : أَمَر (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ سلّامٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى الحسنِ ، فقال : إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا . فقال : إنك عَصَيْتَ ربَّك ، وبانت منك امرأتُك . فقال الرجلُ : قضَى اللَّهُ ذلك علىَّ . فقال الحسنُ - وكان فصيحًا - : ما قضَى اللَّهُ . أى : ما أمَر اللَّهُ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناسُ : تكلَّم الحسنُ فى القدرِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمَر ربُّك فى ألا تَعْبُدُوا إلا إياه ، فهذا قضاءُ اللَّهِ العاجلُ . وكان يُقالُ فى بعضِ الحكمةِ : مَن أرْضَى والديه أرضَى خالقَه ، ومن أسخَط والديه فقد أسخَط ربَّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبُدُوا إلا إياه . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ووَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاه) (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، قال : ثنا نُصَيْرُ بنُ أبى الأشعثِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال : ثنى ابنُ حبيبِ [٢/٢٤٤و] ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابنُ عباسٍ مصحفًا ، فقال : هذا على قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ . قال أبو كريبٍ : قال يحيى : رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (وَوَصَّى رَبُّكَ) . يعنى : وقضَى ربُّك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ : وأوصَى ربُّك(٢) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبُدُوا إلا إياه(٣) . ١٥/٦٣

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ أنه قرأها : (ووَصَّى رَبُّك) . وقال : إنهم ألْصَقُوا الواوَ بالصادِ فصارت قافًا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأمَركم بالوالدين إحسانًا أن تُحْسِنُوا إليهما وتَبَرُّوهما . ومعنى الكلامِ : وأمَركم أن تُحْسِنُوا إلى الوالدين . فلمّا حُذِفت « أن » تعلَّق القضاءُ بالإحسانِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : آمُرُك به خيرًا ، وأُوصِيك به خيرًا . بمعنى : آمُرُك أن تَفْعَلَ به خيرًا . ثم تُحْذَفُ « أن » فيتعلَّقُ الأمرُ والوصيةُ بالخيرِ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠، ١٧١ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر ، وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٢، وقال : وهذا خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه . وأبو إسحاق الكوفى هو عبد الله ابن ميسرة ، ضعيف ، وهشيم . وإن كان ثقة إلا أنه كثير التدليس ، وقد عنعن هنا .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٠.

عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إِذْ تَشْكُونا
ومِنْ أبى دَهْماءَ إذْ يُوصِينا
خَيْرًا بها كأَنَّنا جافُونا

فأعمَلَ «يوصِينا» فى الخيرِ.

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ[1] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفيين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ على التوحيدِ[2]، على توجيهِ ذلك إلى «أحدِهما»؛ لأن «أحدَهما» واحدٌ، فوحَّدُوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لتوحيدِه، وجعَلوا قولَه: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معطوفًا على «الأحدِ».

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (إما يَبْلُغانِّ). على التثنيةِ، وكسرِ النونِ وتشديدِها[3]. وقالوا: قد ذُكِر الوالدان قَبْلُ، وقولُه: (يَبْلُغانِّ) خبرٌ عنهما بعد ما قد تقدَّم أسماؤُهما. قالوا: والفعلُ إذا جاء بعدَ الاسمِ كان الكلامُ أن يكونَ فيه دليلٌ على أنه خبرٌ عن اثنين أو جماعةٍ. قالوا: والدليلُ على أنه خبرٌ عن اثنين فى الفعلِ المُستقبَلِ الألفُ والنونُ. قالوا: وقولُه: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾. كلامٌ مُستأنَفٌ، كما قيل: ﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]. وكقولِه: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾. ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء: ٣].

---

(١) فى ص، ت ١، ف: «يبلغان».

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى. المصدر السابق.

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرأه : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ . على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن «أحدِهما» ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى الوالدين قد تناهى عندَ قولِه : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . ثم ابتدأ قولَه : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ .

وقولُه : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ . يقولُ : فلا تأفَّفْ من شىءٍ⁽¹⁾ تراه من أحدِهما أو منهما مما يتأذَّى به الناسُ ، ولكنِ اصبِرْ على ذلك منهما ، واحتسِبِ الأجرَ فى صبرِك عليه منهما ، كما صبرَا عليك فى صغَرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٤/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ . قال : إن بلَغا عندَك من الكبرِ ما يَبُولان ويَخرَأان ، فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ ؛ تُقَذِّرُهما⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه⁽³⁾ : (إما يبْلُغانِّ عِندَك الكبرَ) : فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ . حينَ تَرَى الأَذَى ، وتُمِيطُ عنهما الأذى⁽⁴⁾ والبولَ ، كما كانا يُمِيطَانِه عنك صغيرًا ، ولا تُؤْذِهما⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «شر» .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥٤٣ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧١ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م : «الخلاء» .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تؤذيهما» .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ﴿ أُفٍّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كلُّ ما غلَظ من الكلامِ وقبُح .

وقال آخرون : الأُفُّ وسخُ الأظفارِ ، والتُّفُّ كلُّ ما رفَعْتَ بيدِك من الأرضِ من شىءٍ حقيرٍ .

وللعربِ فى « أُفّ » لغاتٌ ستٌّ ؛ رفعُها بالتنوينِ ، وغيرِ التنوينِ ، وخفضُها كذلك ، ونصبُها .

فمَن خفَض ذلك بالتنوينِ ، وهى قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ⁽¹⁾ ، شبَّهها بالأصواتِ التى لا معنى لها ، كقولِهم فى حكايةِ الصوتِ : غاقٍ غاقٍ . فخفَضوا القافَ ونوَّنُوها ، وكان حكمُها السكونَ ، فإنه لا شىءَ يُعْرِبُها من أجلِ مجيئِها بعدَ حرفٍ ساكنٍ ، وهو الألفُ ، فكَرِهوا أن يجمَعوا بينَ ساكنين ، فحرَّكوا إلى أقربِ الحركاتِ من السكونِ ، وذلك الكسرُ ؛ لأن المجزومَ إذا حُرِّك فإنما يُحرَّكُ إلى الكسرِ .

وأما الذين خفَضوا بغيرِ تنوينٍ ، وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين والبصريين⁽²⁾ ، فإنهم قالوا : إنما يُدْخِلُون التنوين فيما جاء من الأصواتِ ناقصًا ، كالذى يأتى على حرفين مثلِ : « مهٍ » و « صهٍ » و « بخٍ » ، فيُتَمَّمُ بالنونِ⁽³⁾ لنقصانِه عن أبنيةِ الأسماءِ . قالوا : و « أُفِّ » تامٌّ لا حاجةَ بنا إلى تتمتِه بغيرِه ؛ لأنَّه قد جاء على ثلاثةِ أحرفٍ . قالوا : وإنما كسَرنا الفاءَ الثانيةَ لئلا نَجْمَعَ بينَ ساكنين .

وأما مَن ضَمَّ ونَوَّن ، فإنه قال : هو اسمٌ كسائرِ الأسماءِ التى تُعْرَبُ ، وليس

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص ، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م : « بالتنوين » . والمراد بالنون التنوين . ينظر ما تقدم فى ١٣/ ١٤٢، ١٤٣ .

بصوتٍ ، وعُدِل به عن الأصواتِ .

وأما مَن ضَمَّ ذلك بغيرِ تنوينٍ ، فإنه قال : ليس هو باسمٍ متمكنٍ فيُعْرَبَ بإعرابِ الأسماءِ المتمكِّنةِ . وقالوا : نَضُمُّه كما نَضُمُّ قولَه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] . وكما نَضُمُّ الاسمَ [٢٤٤/٢ظ] فى النداءِ المفردِ فنقولُ : يا زيدُ .

ومَن نَصَبه بغيرِ تنوينٍ ، وهى قراءةُ بعضِ المكيِّين وأهلِ الشامِ(١) ، فإنّه شبَّهه بقولِهم : مُدَّ يا هذا ورُدَّ .

ومَن نصَب بالتنوينِ(٢) ، فإنه أعمَل الفعلَ فيه ، وجعَله اسمًا صحيحًا ، فيقول : ما قلتُ له أفًّا ولا تُفًّا .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : قُرِئت : (أُفَّ) ، و (أُفًّا) . لغةٌ ، فجعَلوها مثلَ نعتِها . وقرأ بعضُهم(٣) : (أُفٌّ) . وذلك أن بعضَ العربِ يقولُ : أُفٌّ لك . على الحكايةِ ؛ أى : لا تَقُلْ لهما هذا القولَ . قال : والرفعُ قبيحٌ ، لأنه لم يَجِئْ بعدَه بلامٍ . والذين قالوا : أُفِّ . فكسَروا كثيرٌ ، وهو أجودُ . وكسَر بعضُهم ونوَّن .

وقال بعضُهم : أُفِّى . كأنه أضاف هذا القولَ إلى نفسِه ، فقال : أُفِّى هذا لكما . والمكسورُ من هذا منوَّنٌ وغيرُ منوَّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متمكِّنٍ ، نحوَ « أمسِ » وما أشبَهه ، والمفتوحُ بغيرِ تنوينٍ كذلك .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : كلُّ هذه الحركاتِ الستِّ تَدْخُلُ فى « أف » حكايةً ، تُشَبَّهُ بالاسمِ مرةً وبالصوتِ أُخْرَى . قال : وأكثرُ ما تُكْسَرُ الأصواتُ بالتنوينِ إذا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهى قراءة زيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٧ .

(٣) وهى قراءة محكية عن هارون . المصدر السابق .

كانت على حرفين مثلَ : « صهٍ » و « مهٍ » و « بخ » ، وإذا كانت على ثلاثةِ أحرفٍ شُبِّهت / بالأدواتِ « أفَّ » مثلُ : ليتَ ومَدَّ ، و « أُفِّ » مثلُ : مُدِّ ، يُشبَّه بالأدواتِ ، ٦٥/١٥
وإذا قال أُفٍ مثلُ صهٍ . وقالوا سمِعتُ : مِضٍّ يا هذا ومِضٌّ .

وحُكِى عن الكسائىِّ أنه قال : سمِعتُ . ما علَّمَك أهلُك إلا مِضٍّ ومِضٌّ . وهذا كأفٍّ وأفٌّ . ومن قال : أُفًّا جعَله مثلَ « سُحْقًا وبُعدًا » .

والذى هو أولَى بالصحةِ عندى فى قراءةِ ذلك قراءةُ مَن قرَأه : (فلا تَقُلْ لَهُما أُفِّ) . بكسرِ الفاءِ بغيرِ تنوينٍ ؛ لعلَّتين : إحداهما ، أنها أشهرُ اللغاتِ فيها وأفصحُها عندَ العربِ⁽¹⁾ . والثانيةُ ، أن حظَّ كلِّ ما لم يَكُنْ له معربٌ من الكلامِ السكونُ ، فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاءُ فى « أف » حظُّها الوقوفُ ، ثم لم يكنْ إلى ذلك سبيلٌ لاجتماعِ الساكنين فيه ، وكان حكمُ الساكنِ إذا حُرِّك أن يحرَّكَ إلى الكسرِ ، حُرِّكت إلى الكسرِ ، كما قيل : مُدِّ وشُدِّ ورُدِّ البابَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا نَنْهَرْهُمَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تَزْجُرْهما .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا واصلٌ الرَّقَاشىُّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا نَنْهَرْهُمَا ﴾ . قال : لا تَنْفُضْ يدَك على والديك⁽²⁾ .

يقالُ منه : نَهَرَه يَنْهَرُه نَهْرًا ، وانتَهَرَه ينتهِرُه انتهارًا .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقُلْ لهما قولًا جميلًا حسنًا .

---

(1) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « فيهما » ، وفى ف : « فيها » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . قال : أحسنَ ما تجدُ مِن القولِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : لا تَمْتَنِعْ من شيءٍ يُريدانه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الحديثُ خطأٌ ، أعنى حديثَ هشامِ بنِ عُروةَ ، إنما هو :(٢) هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه . ليس فيه عمرُ . كذلك(٣) حُدِّث عن ابنِ عُلية وغيرِه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . أى : قولًا ليِّنًا سهلًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ بنُ عمرانَ ، عن أبى الهَدَّاجِ التُّجِيبىِّ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المسيَّبِ : كلُّ ما ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى القرآنِ من برِّ الوالدين ، فقد عرَفتُه ، فقد عرَفتُه ، إلا قولَه : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . ما هذا القولُ الكريمُ ؟ فقال ابنُ المسيَّبِ : قولُ العبدِ المذنبِ للسيِّد الفظِّ(٥) .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ٨٦.

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكُنْ لهما ذليلًا ، رحمةً منك بهما ، تُطيعُهما فيما أمَراك به ما(١) لم يكنْ للهِ معصيةٌ ، ولا تُخالِفْهما فيما أحبّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : لا تَمتنِعْ مِن شىءٍ يُحِبّانه(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، قال : سمِعتُ هشامَ بنَ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : (٣)هو أن(٣) يَلِينَ لهما حتى لا يَمتنِعَ مِن شىءٍ أحبّاه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا الثَّورىُّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ

---

(١) فى م : « بما » ، وفى ت ٢: « فيما » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) ، وابن المبارك فى البر والصلة (١٢) ، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٢٢) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٠ ، وزوائد الحسين المروزى على البر والصلة (١١) ، وهناد فى الزهد (٩٦٧) ، من طريق هشام بن عروة به .

ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : لا تَمتنعْ مِن شيءٍ أحَبَّاه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : هو أن لا تَمتنعَ مِن شيءٍ يُريدانِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُقرئُ أبو عبدِ الرحمنِ ، عن حَرملةَ بنِ عِمرانَ ، عن أبى الهدَّاجِ⁽¹⁾ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ما قولُه : [٢/٢٤٥و] ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ ؟ قال : ألمْ ترَ إلى قولِ العبدِ المُذنِبِ للسيدِ الفظِّ الغليظِ⁽²⁾ .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذِّلَّةُ⁽³⁾ مصدران مِن الذليلِ ، وذلك أن يَتذلَّلَ⁽⁴⁾ وليس بذليلٍ فى الخِلقةِ ، مِن قولِ القائلِ : قد ذَلَلتُ لك⁽⁵⁾ أذِلُّ ذِلَّةً وذِلًّا . وذلك نظيرُ القُلِّ والقِلَّةِ ، إذا أُسقِطت الهاءُ ضُمت الذالُ من الذُّلِّ ، والقافُ من القُلِّ ، وإذا أُثْبِتت الهاءُ كُسِرت الذالُ من الذِّلةِ ، والقافُ من القِلَّةِ ، كما قال الأعشى⁽⁶⁾ :

* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قبلَ ذلكَ أزْيَبَا *

يريد : القُلَّةَ . وأما الذِّلُّ بكسرِ الذالِ وإسقاطِ الهاءِ فإنه مصدرٌ من الذَّلولِ مِن قولِهم : دابةٌ ذَلُولٌ : بيِّنةُ الذِّلِّ ، وذلك إذا كانت لينةً غيرَ صعبةٍ⁽⁷⁾ . ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ

---

(١) فى ص ، ت ٢: « الهياح » ، وفى ت ١، ف : « الهياج » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤١٦/٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المذلة » .

(٤) فى ص : « يتذلل تذلل » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « تتذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥، وهو عجز بيت صدره :

* فأرضَوه أن أعطَوه منى ظُلامةً *

(٧) معانى القرآن للفراء ١٢٢/٢ .

ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [الملك : ١٥] . يُجمعُ ذلك ذُلُلًا ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ [النحل : ٦٩] . وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ ذلك أنه لا يَتوعَّرُ⁽¹⁾ عليها مكانٌ سلكتْه .

١٥/٦٧ /واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ بضمِّ الذالِ على أنه مصدرٌ من الذَّليلِ . وقرَأ ذلك سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعاصمٌ الجَحْدَرِيُّ : (جَناحَ الذِّلِّ) بكسرِ الذالِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وَاخْفِضْ لَهُما جُناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . ⁽³⁾قال : كُنْ لهما ذليلًا ، ولا تكنْ لهما ذَلولًا⁽³⁾ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : أخبرَنى عمرُ بنُ شَقِيقٍ⁽⁴⁾ ، قال : سمعتُ عاصمًا الجَحْدَرِيَّ يَقْرَأُ : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . قال : كُنْ لهما ذَليلًا ، ولا تكنْ لهما ذَلولًا⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شَقيقٍ⁽⁴⁾ ، عن عاصمٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله عاصمٌ كان يَنبغى أن تكونَ قراءتُه بضمِّ الذالِ لا بكسرِها . وبكسرِها حدَّثنا نصرٌ وابنُ بشارٍ .

وحُدِّثتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبى بِشرٍ جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ

---

(١) توعَّر المكان : صلُب . الوسيط (و ع ر) .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سفيان » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف .

ابنِ جبيرٍ أنه قرأ : (وَاخفِضْ لَهُما جنَاحَ الذِّلِّ) . قال الفرَّاءُ : وحدَّثني⁽¹⁾ الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن عاصم بنِ أبى النَّجودِ ، أنه قرأها : (الذِّلِّ) أيضًا ، قال⁽²⁾ : فسألتُ أبا بكرٍ فقال : ﴿ ٱلذُّلِّ ﴾ قرأها عاصمٌ⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ : ادعُ اللَّهَ لوالديك بالرحمةِ ، وقل : ربِّ ارحمْهما ، وتعَطَّفْ عليهما بمغفرتِك ورحمتِك ، كما تَعَطَّفا علىَّ فى صِغَرى ، فرحِمانى وربَّيانى صغيرًا ، حتى اسْتَقْللتُ بنفسى ، واسْتَغْنيتُ عنهما .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ هكذا عُلِّمتُم ، وبهذا أُمِرْتُم ، خذوا تعليمَ اللَّهِ وأدبَه ، ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ خرج ⁽⁴⁾ذاتَ يومٍ⁽⁴⁾ وهو مادٌّ يدَيْه رافعٌ صوتَه يقولُ : « مَن أدرَك والدَيْه أو أحدَهما ثمَّ دخَل النَّارَ بعدَ ذلكَ فأبْعَده اللَّهُ وأسْحَقَه » . ولكن كانوا يرَوْن أنه من برَّ والديْه ، وكان فيه أدنى تُقًى ، فإن ذلك مُبْلِغُه جَسيمَ الخيرِ⁽⁵⁾ .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : إنَّ قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ . منسوخٌ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ

---

(١) فى م : « أخبرنى » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٢٢.

(٢) سقط من : م . والقائل أبو زكريا الفراء .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٢٢.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٣٤٤/٤ (١٩٠٤٩ - ميمنية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن أبى بن مالك .

ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة : ١١٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ هذا : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ [(٢)] والحسنِ قالا [(٢)] :/ في سورةِ بنى إسرائيلَ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ [(٣)] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ ، فنسَختْها الآيةُ التي في براءةَ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾ الآية . ١٥/٦٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ الآية . قال : نسَختْها الآيةُ التي في براءةَ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية [(٤)] .

وقد تحتمِلُ هذه الآيةُ أن تكونَ - وإن كان ظاهرُها عامًّا في كلِّ الآباءِ [(٥)] -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والحسن قالا قال » ، وفى م : « قال » .

(٣) فى م : « يبلغان » . وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ١/ ٢٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧١ إلى أبى داود والمصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الآيات » .

غيرَ[1] معنى النسخِ ، بأن يكونَ تأويلُها على الخُصوصِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : وقل ربِّ ارحَمْهما [2]إذا كانا مؤمنَيْنِ[2] ، كما ربَّيانى صغيرًا ، فيكونَ مرادًا بها الخُصوصُ على ما قلنا غيرُ منسوخٍ منها شيءٌ .

وعَنَى بقولِه : ﴿رَبَّيَانِى﴾ نمَّيانى[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها الناسُ ﴿أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ مِن تعظيمِكم أمرَ آبائِكم وأمهاتِكم ، وتَكرِمَتِهم ، والبرِّ بهم ، وما فيها من اعتقادِ الاستخفافِ بحقوقِهم ، والعقوقِ لهم ، وغيرِ ذلك مِن ضمائرِ صدورِكم ، لا يخفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، وهو مُجازيكم على حَسَنِ ذلك وسيِّئِه ، فاحذروا أن تُضمِروا لهم سوءًا ، [4]وتعقِدوا[4] لهم عقوقًا .

وقولُه : ﴿إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ﴾ . يقولُ : إن أنتم أصلحْتُم نيَّاتِكم فيهم ، وأطعْتُم اللَّهَ فيما أمَرَكم به [٢٤٥/٢ظ] من البرِّ بهم ، والقيامِ بحقوقِهم عليكم ، بعد هفوةٍ كانت منكم ، أو [5]زَلَّةٍ فى[5] واجبٍ لهم عليكم مع القيامِ بما ألزَمكم فى غيرِ ذلك مِن فرائضِه ، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ بعدَ الزَّلةِ ، والتائبين بعدَ الهَفْوةِ غفورًا لهم .

---

(١) فى م : « بغير » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « سيأتى » ، وفى ف : « ستانى » .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، وفى ص ، ت ٢ : « وأن تعتقدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ(١) ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى وعمِّى ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادِرةُ تكونُ مِن الرجلِ إلى أبويْه لا يريدُ بذلك إلا الخيرَ ، فقال : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنى أبى ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحَكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الرجلُ تكونُ منه البادرةُ إلى أبَويه وفى نيتِه وقلبِه أنه لا يؤاخَذُ به .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ ، **فقال بعضُهم** : هم المُسبِّحون .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٩/١٥

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال(٣) : ثنا أبو

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد - عم ابن إدريس - عن حبيب بن أبى ثابت به بنحوه ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « قالا » .

كُدَيْنَةَ ، وحدَّثني ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : المُسَبِّحين(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خَيثَمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرِو بنِ شُرحْبيلَ ، قال : الأوّابُ : المسبِّحُ(٢) .

وقال آخرون : هم المُطيعون المحسنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : للمُطِيعين المُحسنين(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هم المُطيعون وأهلُ الصلاةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : للمُطِيعين المُصلين(٥) .

وقال آخرون : بل هم الذين يُصلُّون بينَ المغربِ والعشاءِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) ينظر روح المعانى ٢٣/ ١٧٣.

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٤) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، عن أبي صَخْرٍ حميدِ بنِ زيادٍ ، عن ابنِ المُنكدرِ ، يرفعُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : « الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ »(١) .

وقال آخرون : هم الذين يُصلُّون الضُّحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا رَباحٌ أبو سليمانَ الرَّقاءُ ، قال : سمِعتُ عونًا العُقيْليَّ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذين يُصلون صلاةَ الضُّحى(٢) .

وقال آخرون : بل هو الراجِعُ من ذنبِه ، التائبُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرشِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٣) ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذى يُصيبُ الذنْبَ ثم يتوبُ ، ثم يُصِيبُ الذنبَ ثم يَتوبُ(٤) .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦ قولا لابن المنكدر .

(٢) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب كما فى نيل الأوطار ٣/ ٧٦، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٤٧، وابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤.

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، عن شعبةَ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، (١) عن سعيدٍ (١) بنِ المُسَيَّبِ ، قال : هو الذى يُذنِبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ .

/**حدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ يُسألُ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ . ٧٠/١٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو العبدُ يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يَتوبُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسيَّبِ يقولُ ، فذكَرَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّورىُّ ومَعمرٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : الأوّابُ : الذى يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٦/ ٢٨٥ ، من طريق مالك به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به ، وأخرجه ابن الأعرابى =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الراجعين إلى الخيرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ وأبو داودَ وهشامٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يَذكُرُ ذنوبَه في الخلاءِ ، فيستغفرُ اللَّهَ منها(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن(٣) الثوريِّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّابُ : الذي يَذكرُ ذنوبَه في الخلاءِ فيستغفرُ اللَّهَ منها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يذكرُ ذنبَه ثم يتوبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

= في معجمه (١٩٤٣، ١٩٤٤) ، والبيهقي ١٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٩٠) من طريق شعبة به ، وزوائد الحسين المروزي على الزهد (١٠٩٣) ، وزوائده على البر والصلة (٢٧) عن أبي بشر به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١، وابن المبارك في الزهد (١٥٤٠) عن سفيان به ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٨/٣ من طريق عبيد بن عمير به .

(٣) في م : « قال : أخبرنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الأوَّابون : الراجِعون التَّائبون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : الرجلُ يذنِبُ ثم يتوبُ ثلاثًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذى(٣) يتذكرُ ذنوبَه ، فيستغفرُ اللَّهَ لها(٤) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنى حَيْوةُ(٥) بنُ شُريحٍ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ : يُذنبُ العبدُ ثم يتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ فيتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ الثالثةَ ، فإن تاب تاب اللَّهُ عليه توبةً لا تُمْحَى(٦) . ٧١/١٥

وقد رُوِى عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ غيرُ القولِ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ(٧) ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ مُسلمٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٠٩٥) ، من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجل » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقًا عن منصور به .

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٧) بعده فى ص ، ت ١،ت ٢، ف : « عنه » .

عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : كنا نَعُدُّ الأوَّابَ الحفيظَ ، أن يقولَ : اللهمَّ اغفِرْ لى ما أصَبْتُ فى مجلِسى هذا(١) .

وأوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأوَّابُ هو التائبُ مِن الذَّنْبِ ، الراجِعُ مِن مَعصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، ومما يكرَهُه إلى ما يرضاه ؛ لأنَّ الأوّابَ إنما هو فعَّالٌ ، مِن قولِ القائلِ : آبَ فلانٌ مِن كذا . إمَّا مِن سَفَرِه إلى منزِله ، أو مِن حالٍ إلى حالٍ ، كما قال عَبيدُ بنُ الأبرصِ(٢) :

وكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ

فهو يئوبُ أوْبًا ، وهو رجلٌ آئِبٌ مِن سَفرِه ، وأوَّابٌ مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به قرابةَ المُؤمنِ(٣) قِبَلَ أبيه وأمِّه ، أمَرَ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عبادَه بصلتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حَبيبٌ المُعلِّمُ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ ، قال : أُعْطِي قَرابتى زكاةَ مالى ؟ قال : إنَّ لهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى م : « الميت من » .

في (١) مالِك حقًّا(١) سوى الزكاةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . قال : صلتَه التي تريدُ أن تَصِلَه بها ، ما كنتَ تريدُ أن تفعلَ إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ٧٢/١٥
قال : هو أن تَصِلَ ذا القرابةِ والمسكينَ وتُحسِنَ إلى ابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك(٢) قرابةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصبَّاحُ بنُ يَحيى المُزَنيُّ(٣) ، عن السديِّ ، عن أبي الديلمِ ، قال : قال عليُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشامِ : أقرأتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت في « بني إسرائيلَ » : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؟ قال : وإنكم للقَرابةُ الذي(٤) أمَر اللَّهُ أن يُؤتَى حقَّه ؟ قال : نعَم(٥) .

وأولَى التأويلَين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّل ذلك أنه(٦) بمعنى وصيةِ اللَّهِ

(١ - ١) في م : « ذلك لحقا » .

(٢) في م : « به » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « المرى » ، وفي ف : « المزى » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٢ .

(٤) في م : « التي » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧٦ إلى المصنف .

(٦) في م : « أنها » .

عبادَه بصلةِ قراباتِ أنفسِهم وأرحامِهم من قِبَلِ آبائِهم وأمهاتِهم ؛ وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَقَّب ذلك عَقيبَ حَضِّه عبادَه على بِرِّ الآباءِ والأمَّهات ، فالواجبُ [٢/٢٤٦ظ] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صلةِ أنسابِهم دونَ أنسابِ غيرِهم التى لم يجرِ لها ذِكرٌ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعطِ يا محمدُ ذا قرابتِك حقَّه من صلتِك إياه ، وبرِّك به ، والعطفِ عليه .

وخرَج ذلك مَخْرجَ الخطابِ لنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بحُكمِه جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداؤُه الوصيةَ بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ . فوجَّه(١) الخطابَ بقولِه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فرجَع بالخطابِ(٢) به إلى الجميعِ ، ثم صرَف الخطابَ بقولِه : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ(٣) عِندَكَ﴾ . إلى إفرادِه به ، والمعنىُّ بكلِّ ذلك جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ أُفرِد بالخطابِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، أو عُمَّ به هو وجميعُ أمتِه .

وقولُه : ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ . وهو ذو(٤) الذلَّةِ مِن أهلِ الحاجةِ - وقد دلَّلنا فيما مضَى على معنى « المسكينِ » بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ(٥) - ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : يعنى المسافرَ المُنقطَعَ به . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وصِلْ قرابتَك ، وأعطِه حقَّه من صلتِك إياه ، (٦)والمسكينَ(٦) ذا الحاجةِ ، والمجتازَ بك المُنْقَطَعَ به ، فأَعِنْه ، وقوِّه

---

(١) فى ص ، ت ٢: « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « الخطاب » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤.

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ١٩٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سفرِه .

وقيل : إنما عنَى بالأمرِ بإيتاءِ(١) ابنِ(٢) السبيلِ حقَّه أن يُضافَ ثلاثةَ أيامٍ .

والقولُ الأوَّلُ عندى أولَى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقِه شيئًا دونَ شيءٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فذلك عامٌّ فى كلِّ حقٍّ له أن يُعطاه ؛ من (٣)ضيافتِه أو حملِه أو معونتِه(٣) على سَفرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تفرِّقْ يا محمدُ ما أعطاك اللَّهُ مِن مالٍ فى معصيتِه تفريقًا .

وأصلُ التبذيرِ التفريقُ فى السَّرَفِ . ومنه قولُ الشاعرِ(٤) :

أُناسٌ أجارُونا فَكانَ جِوَارُهُمْ أعاصِيرَ مِنْ فَسْوِ(٥) العِراقِ المُبَذَّرِ

/ وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٣/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : التبذيرُ فى غيرِ الحقِّ ، وهو الإسرافُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن

---

(١) فى م : « بإتيان » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣ - ٣) فى م : « ضيافة أو حمولة أو معونة » .
(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وتقدم البيت فى ٤/ ٦٩٠.
(٥) فى النسخ : « فسق » . والمثبت مما تقدم .
(٦) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٩) ، والبيهقى ٦٣/٦ من طريق أبى إسحاق به بنحوه .

مسلمِ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن ^{(١}المُبذرين ، فقال^{١)} : الإنفاقُ فى غيرِ حقٍّ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعْفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزارِ ، يحدِّثُ عن أبى العُبَيْدَينِ - ضريرِ البَصَرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه^(٣) .

حدَّثنى زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه^(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ ، أنّ أبا العُبَيْدَينِ - كان ضريرَ البصرِ - سأَل ابنَ مسعودٍ قال : ما التبذيرُ ؟ فقال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه .

^{(٥}**حدثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : أنبأنا الحَكَمُ ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا المُحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، أنه سأَل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ما التبذيرُ ؟ قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه^(٦)٥) .

(١ - ١) فى م : « المبذر فقال » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢ ، ومن طريقه البخارى فى الأدب المفرد (٤٤٤) ، والطبرانى (٩٠٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٥ من طريق ابن إدريس به ، وتقدم تخريجه عند الطبرانى والحاكم فى ص ٣٩٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودى به ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٤٦) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلَمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبرَنا المسعوديُّ ، قال : أخبرَنا سلمةُ بنُ كُهَيْلٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ - وكانت به زَمَانةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يعرِفُ له ذلك - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما التبذيرُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو الجَوَّابِ ، عن عمارِ بنِ زُرَيقٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أن التَّبذيرَ النفقةُ فى غيرِ حقِّه (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَحيى بنُ كثيرٍ العَنبريُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كنتُ أمشِى مع أبى إسحاقَ فى طريقِ الكوفةِ ، فأتَى على دارٍ تُبْنَى بجِصٍّ وآجُرٍّ ، فقال : هذا التبذيرُ فى قولِ عبدِ اللَّهِ ؛ إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : المبذِّرُ المُنْفِقُ فى غيرِ حقٍّ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِكرمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المبذِّرُ المنفقُ فى غيرِ حقِّه (٤) .

٧٤/١٥ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تُنْفِقْ فى الباطلِ ، فإنَّ المُبذِّرَ هو المسرفُ فى غيرِ حقٍّ (٥) . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أنفَق إنسانٌ مالَه كلَّه فى الحقِّ ما كان تبذيرًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٤ إلى المصنف . وينظر فتح البارى ٨/ ٣٩٤.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٩/٥ عن شعبة به .

(٣) فى م : « حقه » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٤٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به .

(٥) ذكره البخارى عقب الحديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤١، عن المصنف ،

ولو [٢/٢٤٧و] أنفق مُدًّا فى باطلٍ كان تبذيرًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : و(٢) التبذيرُ النفقةُ فى معصيةِ اللَّهِ ، وفى غيرِ الحقِّ ، وفى الفسادِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : بدأ بالوالدينِ قبلَ هذا ، فلما فرَغ من الوالدينِ وحقِّهما ، ذكَر هؤلاء ، وقال : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : لا تُعطِ فى معاصى اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . فإنه يعنى : إنَّ المفرِّقين أموالَهم فى معاصى اللَّهِ ، المُنفِقيها فى غيرِ طاعتِه ، أولياءُ الشياطين . وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُلازمِ سنةَ قومٍ وتابعِ أمْرِهم(٥) : هو أخوهم .

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : وكان الشيطانُ لنعمةِ ربِّه التى أنعمَها عليه جَحُودًا لا يشكرُه عليها ، (٦) ولكنه(٦) يكفرُها بتَرْكِه طاعةَ اللَّهِ ، وركوبِه معصيتَه ، وكذلك إخوانُه من بنى آدمَ المبذِّرون(٧) أموالَهم فى معاصِى اللَّهِ ، لا يشكُرون اللَّهَ على نِعَمِه عليهم ، ولكنهم يُخالفون أمْرَه ويعصُونه ، ويستنُّون فيما أنعم اللَّهُ عليهم به مِن الأموالِ التى خوَّلَهموها - سنةَ مَن تَرَكَ الشكرَ عليها

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٣٠، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٢) فى م : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٥) فى م : « أثرهم » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المبذرين » .

وتلقّاها بالكُفران .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾ : إن المُنْفِقين فى معاصى اللَّهِ ﴿ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۝٢٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُؤتيَهم حقوقَهم إذا وجَدْتَ إليها السبيلَ ، بوجهِك عندَ مسألتِهم إياك ما لا تجدُ إليه سبيلًا ، حياءً منهم ورحمةً لهم⁽¹⁾ ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : انتظارَ رزقٍ⁽²⁾ تنتظِرُه من عندِ ربِّك ، وترجو تَيسيرَ اللَّهِ إياه لك ، فلا تُؤَيِّسْهم ، ولكن ﴿ قُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن عِدْهم وَعْدًا جميلًا ، بأن تقولَ : سيرزُقُ اللَّهُ فأُعطِيكم⁽³⁾ . وما أشبهَ ذلك مِن القولِ الليِّنِ غيرِ الغليظِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ/ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ ٧٥/١٥

---

(1) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(2) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منك » .

(3) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأعطكم » ، وفى ت ٢ : « فأعطاكم » .

الرزقِ ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : ليِّنًا ، تَعِدُهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : رزقٍ ، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾(٢) [الزخرف : ٣٢] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقٍ من اللَّهِ يأتِيك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : إن سَألوك فلم يَجِدُوا عندَك ما تُعطِيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنْتَظِرُه ، تَرْجُوه ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدْهم عِدَةً حسنةً : إذا كان ذلك ، إذا جاءنا ذلك فعَلنا ، أعطَيْناكم . فهو القولُ الميسورُ(٣) . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : إن سألوك فلم يكنْ عندَك ما تُعطِيهم ، فأعرَضتَ عنهم ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنتظِرُه(٤) ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره .

(٢) وذكره البخارى فى صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤١ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقِ اللَّهِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاءَ الرزقِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال (٢) : رزقٍ تنتظرُه ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال (٣) : معروفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدْهم خيرًا . وقال الحسنُ : قُلْ لهم قولًا (٤) ليِّنًا سهلًا (٥) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَجِدُ شيئًا تُعْطِيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : انتظارَ الرزقِ من ربِّك . نزَلتْ فى مَن كان يَسأَلُ النبيَّ ﷺ [٢/٢٤٧ظ] من المساكينِ (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : الرفقُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ف : « أى » .

(٣) فى م : « أى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاك بهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خشِيتَ إن أعطَيتَهم أن يَتَقوَّوا بها على معاصى اللَّهِ ، ويَسْتَعِينوا بها عليها ، فرأيتَ أن تَمْنَعَهم / خيرًا ، فإذا سألوك ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ : قولًا جميلًا : رزَقك اللَّهُ ، بارَك اللَّهُ فيك(١) . ١٥/٧٦

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ زيدٍ - مع خِلافِه أقوالَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ - بعيدٌ بالمعنى(٢) مما يدُلُّ عليه ظاهرُها ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أمَره أن يقولَ إذا كان إعراضُه عن القومِ الذين ذكَرهم انتظارَ رحمةٍ منه يَرجُوها من ربِّه ﴿ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . وذلك الإعراضُ ابتغاءَ الرحمةِ لن يَخْلُوَ من أحدِ أمرين : إما أن يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها لنفسِه ، فيكونَ معنى الكلامِ كما قلناه ، وقاله أهلُ التأويلِ الذين ذكَرنا قولَهم وخلافَ قولِه . أو(٣) يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها للسائلين الذين أُمِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ بزعمِه أن يَمنَعَهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن يُنفِقوه فى معاصى اللَّهِ ، فمعلومٌ أن سَخَطَ اللَّهِ على مَن كان غيرَ مأمونٍ منه(٤) صَرْفُ ما أُعْطِى من نفقةٍ ليتقوَّى(٥) بها على طاعةِ اللَّهِ فى معاصيه ، أخوفُ من رجاءِ رحمتِه له ، وذلك أن رحمةَ اللَّهِ إنما تُرْجَى لأهلِ طاعتِه ، لا لأهلِ معاصيه ، إلا أن

---

(١) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦/ ٤٧٠ مختصرًا ، وبآخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « المعنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) فى ص : « لينفقوا » ، وفى ت ١ : « ليتقووا » . وفى ف : « لينفق » .

يكونَ أراد توجيهَ ذلك إلى أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أُمِر بمنعِهم ما سألوه ، ليُنيبُوا من معاصى اللَّهِ ، ويَتُوبوا بمنعِه إياهم ما سألوه ، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُه⁽٦⁾ تأويلُ الآيةِ ، وإن كان لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالِفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى للمُمتنعِ من الإنفاقِ فى الحقوقِ التى أوجَبها اللَّهُ فى أموالِ ذوى الأموالِ ، فجعَله ⁽¹كالمَشدودةِ يدُه¹⁾ إلى عنقِه ، الذى لا يَقْدِرُ على الأخذِ بها والإعطاءِ .

وإنما معنى الكلامِ : ولا تُمْسِكْ يا محمدُ يدَك بُخْلًا عن النفقةِ فى حقوقِ اللَّهِ ، فلا تُنْفِقُ فيها شيئًا إمساكَ المغلولةِ يدُه إلى عنقِه الذى لا يَستطِيعُ بسطَها ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْسُطْها بالعطيةِ كلَّ البسطِ ، فتبقَى لا شىءَ عندَك ، ولا تَجِدُ ، إذا سُئلتَ ، شيئًا تُعْطِيه سائلَك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : فتَقْعُدَ يلومُك⁽٢⁾ سائلوك إذا لم تُعْطِهم حينَ سأَلوك ، وتلومُك نفسُك على الإسراعِ فى مالِك وذَهابِه ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : مُعْيًى⁽٣⁾ ، قد انقُطِع بك ، لا شىءَ عندَك لنفقةٍ .

وأصلُه - يُرى⁽٤⁾ - من قولِهم للدابةِ التى قد سِير عليها حتى انقَطَع سيرُها وكَلَّتْ ورَزَحتْ من السيرِ - : دابةٌ⁽٥⁾ حَسيرٌ . يقالُ منه : حسَرْتُ الدابةَ ، فأنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالمشدود » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملومًا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « معينا » ، وفى م ، ف : « معيبا » ، وأثبتنا ما يستقيم مع السياق بعده .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بأنه » .

أَحْسِرُها (١) وأَحْسُرُها (١) حَسْرًا . وذلك إذا أَنْضَيْتَه (٢) بالسيرِ . وحَسَرْتُه بالمسألةِ ؛ إذا سألتَه فألحفتَ . وحَسَرَ البصرُ فهو يَحْسِرُ ، وذلك إذا بلَغ أقصى المَنظرِ فكَلَّ . ومنه (١) قولُه عزَّ وجلَّ (١) : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك : ٤] . وكذلك ذلك فى كلِّ شىءٍ كَلَّ وأَزْحَف (٣) حتى يُنْقَى (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ /يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : لا تجعَلْها مغلولةً عن النفقةِ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ : تُبذِّرْ ، تُسْرِفْ (٥) . ٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ بَهْزٍ ، قال : ثنا حَوشبٌ ، قال : كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : لا تُطَفِّفْ (٦) برزقى عن غيرِ رِضاى ، ولا تضعْه فى سُخْطى فأسلُبَك ما فى يديك ، فتكونَ حسيرًا ليس فى يديك منه شىءٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ : « أنصبته » .

(٣) أزحف : أعيا . ينظر اللسان (ز ح ف) .

(٤) فى م : « يضنى » ، وفى ت ٢ : « ببعا » ، وغير منقوطة فى ت ١ ، ومنه حديث الأضحية : « الكسير التى لا تنقى » . أى : التى لا مخ لها ، لضعفها وهزالها . النهاية ٥/ ١١١ .

(٥) فى م : « بسرف » .

(٦) فى ت ١ : « تضيف » ، وفى ت ٢ ، ف : « نظيف » ، وكذا فى ص ولكن من غير نقط .

﴿ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : هذا فى النفقةِ ، يقولُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . يقولُ : لا تبسُطْها بخيرٍ⁽١⁾ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ : يعنى التبذيرَ ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ . يقولُ : يلومُ نفسَه على ما فات من مالِه ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يعنى : ذهَب مالُه كلُّه فهو محسورٌ⁽٢⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [٢٤٨/٢و] ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ : يعنى بذلك البخلَ⁽٣⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . أى : لا تُمْسِكْها عن طاعةِ اللَّهِ ، ولا عن حقِّه ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : لا تُنْفِقْها فى معصيةِ اللَّهِ ، و⁽٤⁾ فيما لا⁽٥⁾ يَصْلُحُ⁽٦⁾ ، ولا يَنْبَغِى لك ، وهو الإسرافُ . قولَه : ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . قال : ملومًا⁽٧⁾ فى عبادِ اللَّهِ ، محسورًا على ما سلَف من دهرِه وفرَط .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : فى النفقةِ . يقولُ : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ⁽٨⁾ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : لا تُبذِّرْ تبذيرًا ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾

---

(١) فى م : « بالخير » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « لا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ف : « لك » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

فى عبادِ اللّهِ ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : نادِمًا على ما فرَط منك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ فيما أمرتُك به من الحقِّ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فيما نهيتُك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ . قال : مُذْنِبًا(٢) ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . قال : مُنْقطِعًا بك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : مغلولةً لا تَبْسُطُها بخيرٍ ولا بعطيةٍ(٣) ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ : فى الحقِّ والباطلِ ، فينفَدَ ما(٤) فى يديك ، فيأتِيك مَن يُرِيدُ أن تُعْطِيَه كما أعْطَيْتَ هؤلاء ، فلا تجِدُ ما تُعْطيه ، فيَحْسِرُك ، فيلومُك حينَ أعطيتَ هؤلاء ولم تُعْطِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠ ﴾ .

٧٨/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَبْسُطُ رزقَه لمَن يشاءُ من عبادِه ، فيُوسِّعُ عليه ، ويقدرُ على من يشاءُ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضَيِّقُ عليه ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك ذو خبرةٍ بعبادِه ، ومَن الذى تُصْلِحُه السَّعَةُ فى الرزقِ وتُفْسِدُه ، ومَن الذى يُصْلِحُه الإقتارُ والضِّيقُ ويُهْلِكُه ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : هو ذو بَصَرٍ بتدبيرِهم وسياستِهم . يقولُ : فانتهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٧ عن معمر به .

(٢) فى ت ١ ، ف : « مدينا » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعطيه » .

(٤) بعده فى م : « ما معك و » .

(٥ - ٥) فى م : « فيحسر بك » .

يا محمدُ إلى أمرِنا فيما أمَرناك ونهيناك ، مِن بسطِ يدِك فيما تَبْسُطُها فيه ، وفى مَن تَبْسُطُها له ، وفى⁽¹⁾ كفِّها عمَّن تَكُفُّها عنه ، وتَكُفُّها فيه ، فنحن أعلمُ بمصالحِ العبادِ منك ومن جميعِ الخلقِ ، وأبصرُ بتدبيرِهم .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم أخبَرنا تبارَك وتعالى كيفَ يصْنَعُ ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شيءٍ فى القرآنِ « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبَر عبادَه أنه لا يرزُؤُه ولا يئُوده أن لو بَسَط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعربُ إذا كان الخِصْبُ وبُسِط عليهم أَشِروا⁽²⁾ ، وقتَل بعضُهم بعضًا ، وجاء الفسادُ ، فإذا كان السَّنَةُ⁽³⁾ شُغِلوا عن ذلك⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقَضَى ربُّك يا محمدُ ألَّا تعبُدوا إلا إياه ، وبالوالِدَين إحسانًا ، فموضعُ ﴿تَقْتُلُوٓاْ﴾ نَصْبٌ⁽⁵⁾ عطفًا على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ : خوفَ ⁽⁶⁾افتِقارٍ ونقْصٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها . التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجدب والقحط . التاج (س ن هـ) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبًا » .

(٦ - ٦) فى م : « إقتار وفقر » .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا الروايةَ فيه(١) .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه ذلك للعربِ ؛ لأنهم كانوا يقتُلون الإناثَ من أولادِهم خوفَ العَيْلةِ على أنفسِهم بالإنفاقِ عليهن .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . أى : خشيةَ الفاقةِ ، و(٢) كان أهلُ الجاهليةِ يقتُلون أولادَهم خشيةَ الفاقةِ ، فوعَظهم اللَّهُ فى ذلك ، وأخبَرهم أن رزقَهم ورزقَ أولادِهم على اللَّهِ ، فقال : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : كانوا يقتُلون البناتِ(٤) .

٧٩/١٥ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : الفاقةُ والفقرُ(٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . يقولُ : الفقرُ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . فإن القَرَأَةَ اختلفت فى قراءتِه ؛ فقرأتْه عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾

---

(١) تقدم فى ٩/ ٦٥٨، ٦٥٩.

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٦٥٨.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٧ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بكسرِ الخاءِ [٢٤٨/٢ظ] مِن الخَطْأَ وسكونِ الطاءِ⁽¹⁾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ اسمًا من قولِ القائلِ : خَطِئتُ فأنا أَخْطَأُ خَطْأً⁽²⁾ ، بمعنى : أذنبتُ وأثِمْتُ . ويُحكَى عن العربِ : خَطِئتُ : إذا أذنبتَ عمدًا ، وأخطأتُ : إذا وقَع منك الذنبُ⁽³⁾ على غيرِ عمدٍ منك له . والثانى : أن يكونَ بمعنى « خَطَأ » بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، ثم كُسِرت الخاءُ وسُكِّنت الطاءُ ، كما قيل : قِتْبٌ وقَتَبٌ ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ⁽⁴⁾ . والخِطْءُ بالكسرِ اسمٌ ، والخَطَأُ بفتحِ الخاءِ والطاءِ مصدرٌ من قولِهم : خَطِئَ الرجلُ . وقد يكونُ اسمًا من قولِهم : أخْطَأَ . فأما المصدرُ منه فالإخطاءُ . وقد قيل : خَطِئَ . بمعنى أخطَأَ ، كما قال الشاعرُ⁽⁵⁾ :

يا لَهْفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلا⁽⁶⁾

بمعنى : أخطَأْنَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خَطَأً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ مقصورًا⁽⁷⁾ على توجيهِه إلى أنه اسمٌ ، من قولِهم : أخطَأَ فلانٌ خَطَأً .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كان خَطَاءً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ ومدِّ الخَطَاءِ ، بنحوِ معنى مَن قرَأه خَطَأً بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، غيرَ أنه يُخالِفُه فى مدِّ

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥.

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « أخطئ خطأ » ، وفى ت ٢: « خطئ خطأ » .

(٣) بعده فى م : « خطأ » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢٣.

(٥) هو امرؤ القيس ، والرجز فى ديوانه ص ١٣٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « وايلا » ، وفى ف : « وابلا » .

(٧) وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . النشر ٢/ ٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢.

الحرفِ(١) .

وكان عامةُ(٢) أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ وبعضِ البصريين منهم يرَوْن أن الخِطْءَ والخَطَأَ بمعنًى واحدٍ ، إلا أن بعضَهم زعَم أن الخِطْءَ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى القراءةِ أكثرُ ، وأن الخَطَأَ بفتحِ الخاءِ والطاءِ فى كلامِ الناسِ أفشَى(٣) ، وأنه لم يُسْمَعِ الخِطْءُ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى شىءٍ من كلامِهم وأشعارِهم ، إلا فى بيتٍ أنشَده لبعضِ الشعراءِ(٤) :

الخِطْءُ فاحِشَةٌ والبِرُّ نافِلَةٌ(٥) ... كعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فى الأَرْضِ تُؤْتَبَرُ(٦)

٨٠/١٥ / وقد ذكَرتُ الفرقَ بينَ الخِطْءِ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ وفتحِهما .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القراءةُ التى عليها قرَأةُ أهلِ العراقِ وعامةُ أهلِ الحجازِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليها ، وشذوذِ ما عداها(٧) . وإن معنى ذلك : كان إثمًا وخطيئةً ، لا خَطَأً من الفعلِ ؛ لأنهم إنما كانوا يقتُلونهم عمدًا لا خطَأً ، وعلى عمدِهم ذلك عاتَبهم ربُّهم ، وتقدَّم إليهم بالنهى عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وكذا بالنسخ هى قراءة الحسن ، وانظر المحتسب ٢/ ١٩، ٢٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٢، فلعله خطأ تتابعت عليه النسخ ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد ، وهى قراءة ابن كثير ، وانظر النشر ٢/ ٢٣٠، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قرأة » .

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره فى التبيان للطوسى ٦/ ٤٧٣.

(٥) فى التبيان : « فاضلة » .

(٦) أبَرَ النخل والزرع يأبُره ويأبِره : أصلحه . تاج العروس (أ ب ر) .

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . قال⁽¹⁾ : خطيئةً⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . قال : خطيئةً .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ خِطْـًٔا ﴾ : خطيئةً⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أيضًا ألَّا تَقْرَبُوا أيها الناسُ الزنى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ . ⁽⁴⁾يقولُ : إن الزِّنى كان فاحشةً⁽⁴⁾ ، ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وساءَ طريقُ الزِّنى طريقًا ؛ لأنه طريقُ أهلِ معصيةِ اللَّهِ ، ⁽⁵⁾والمخالفين⁽⁵⁾ أمرَه ، فأَسْوِئْ به طريقًا يُورِدُ صاحبَه نارَ جهنَّمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(1) بعده في م : « أي » .

(2) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢:« المخالفين » .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقضَى أيضًا ألَّا تقتُلوا ، أيُّها الناسُ ، النفسَ التى حرَّم اللهُ قتلَها إلا بالحقِّ . وحقُّها أن لا تُقتلَ إلا بكفرٍ بعد إسلامٍ ، أو زنًى بعد إحصانٍ ، أو قوَدٍ بنفسٍ ؛ وإن كانت كافرةً لم يتقدَّمْ كفرَها إسلامٌ ، فأن لا يكونَ تقدَّم قتْلَها لها عهدٌ وأمانٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ : وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ يَحِلُّ(١) دمُ امرِئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ إلا رجلًا قتَل متعمِّدًا فعليه القَوَدُ ، أو زنَى بعد إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو كفَر بعد إسلامِه فعليه القتلُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ - (٢)أو غيرِه(٢) - ١٥/٨١ قال : قيل لأبى بكرٍ : / أتقتُلُ مَن يرَى ألَّا يُؤَدِّىَ الزكاةَ ؟! قال : لو منَعونى شيئًا مما أقرُّوا به لرسولِ اللَّهِ ﷺ لقاتَلْتُهم . فقيل لأبى بكرٍ : أليس قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم (٣)وأموالَهم(٣) إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » ؟ فقال أبو بكرٍ : هذا من حقِّها(٤) .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حيانَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » . قيل : وما حقُّها ؟ قال : « زنًى بعدَ إحصانٍ ، وكفرٌ

---

(١) فى م : « بحل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه العدنى فى الإيمان ١/٨٧ (٢١) من طريق سفيان عن الزهرى قيل لأبى بكر - الحديث ، وينظر السلسلة الصحيحة (٤٠٧) .

بعدَ إيمانٍ ، [٢/٢٤٩و] وقتْلُ نفسٍ فيُقْتَلُ بها »(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقولُ : ومَن قُتِل بغيرِ المعانى التى ذكَرنا أنه إذا قُتِل بها كان قَتْلًا بحقٍّ ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ . يقولُ : فقد جعَلنا لولىِّ المقتولِ ظُلْمًا سلطانًا على قاتلِ وليِّه ، فإن شاء استَقاد منه فقتَله بوليِّه ، وإن شاء عفَا عنه ، وإن شاء أخَذ الدِّيَةَ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى السلطانِ الذى جُعِل لولىِّ المقتولِ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ الذى قُلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ . قال : بيِّنةٌ من اللهِ عزَّ وجلَّ أنزَلها ، يَطْلُبُها ولىُّ المقتولِ ؛ العَقْلَ(٢) أو القَوَدَ ، وذلك السلطانُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ . قال : إن شاء عفَا ، وإن شاء أخَذ الدِّيةَ(٤) .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/ ١٩٠، ١٩١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥.

وقال آخرون: بل ذلك السلطانُ هو القتلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾: وهو القَوَدُ الذى جعَله اللَّهُ تعالى(١).

وأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن تأوَّل ذلك: أن السلطانَ الذى ذكَر اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ ما قاله ابنُ عباسٍ، من أن لولىِّ القتيلِ القتلَ إن شاء، وإن شاء أخَذ الديةَ، وإن شاء العفوَ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ فتحِ مكةَ: «ألا ومَن قُتِل له قتيلٌ فهو بخيرِ النَّظَرَيْن؛ بينَ أن يَقتُلَ أو يَأخُذَ الديةَ»(٢). وقد بيَّنا الحكمَ فى ذلك فى كتابِنا «كتابِ الجِراحِ».

وقولُه: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾. اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك، فقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (فَلا تُسْرِفْ) بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ(٣)، والمرادُ به هو والأئمةُ مِن بعدِه. يقولُ: فلا / تَقْتُلْ بالمقتولِ ظُلْمًا غيرَ قاتلِه، وذلك أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يفعَلون ذلك؛ إذا قتَل رجلٌ رجلًا عمَد ولىُّ القتيلِ إلى الشَّريفِ من قبيلةِ القاتلِ فقتَله بوليِّه وترَك القاتلَ، فنهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك عبادَه، وقال لرسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: قتلُ غيرِ القاتلِ بالمقتولِ معصيةٌ وسَرَفٌ، فلا تَقْتُلْ به غيرَ قاتلِه، وإن قتَلتَ القاتلَ بالمقتولِ فلا تُمَثِّلْ به. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿فَلَا ٨٢/١٥

---

(١) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٣٤، ٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥/ ٤٤٧، ٤٤٨)، والترمذى (١٤٠٥)، والنسائى (٤٧٩٩، ٤٨٠٠) من حديث أبى هريرة.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى. الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، والحجة ص ٤٠٢، والتيسير فى القراءات ص ١١٤.

يُسْرِف﴾ بالياءِ(١) ، بمعنى : فلا يُسْرِفْ وليُّ المقتولِ فيَقْتُلَ غيرَ قاتلِ وليِّه . وقد قيل : عنَى به : فلا يُسْرِفِ القاتلُ الأولُ ، لا وليُّ المقتولِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ وذلك أن خطابَ اللَّهِ تبارَك وتعالى نبيَّه ﷺ بأمرٍ أو نهيٍ فى أحكامِ الدينِ ، قضاءٌ منه بذلك على جميعِ عبادِه ، وكذلك أمرُه ونهيُه بعضَهم أمرٌ منه ونهيٌ جميعِهم ، إلا فيما دلَّ فيه على أنه مخصوصٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ ، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بيَّنا فى كتابِنا كتابِ « البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، فمعلومٌ أن خطابَه تعالى بقولِه : (فَلا تُسْرِفْ(٢) فى القَتْلِ) نبيَّه ﷺ ، وإن كان موجَّهًا إليه أنه معنيٌّ به جميعُ عبادِه ، فكذلك نهيُه وليَّ المقتولِ أو القاتلَ عن الإسرافِ فى القتلِ والتعدِّى فيه ، نهيٌ لجميعِهم . فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ فى ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك نحوَ اختلافِ القَرَأةِ فى قراءتِهم إيَّاه .

ذكرُ مَن تأوَّل(٣) ذلك بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا (٤) ابنُ بشارٍ(٤) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ فى قولِه : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قال : لا تَقْتُلْ(٦) غيرَ قاتلِه ، ولا

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . وينظر المصادر السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يسرف » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بشر » .

(٥) فى م : « تسرف » .

(٦) فى ت ١ ، وت ٢ : « يقتل » .

تُمَثِّلْ(١) به(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقْتلِ اثنيْن بواحدٍ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ قال(٤) : كان هذا بمكةَ ونبيُّ اللَّهِ ﷺ بها ، وهو أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ في شأنِ القتلِ . كان المشركون (٥)مِن أهلِ مكةَ(٥) يَغتالون أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : مَن قتَلكم من المشركين ، فلا يَحمِلنَّكم قَتْلُه إياكم على أن تَقتُلوا له أبًا أو أخًا أو أحدًا من عشيرتِه وإن كانوا مشركين ، فلا تَقتُلوا إلا قاتِلَكم . وهذا قبلَ أن تَنزِل « براءةُ » ، وقبلَ أن يُؤمَروا بقتالِ المشركين ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لا تَقتُلْ غيرَ قاتلِك ، وهي اليومَ على ذلك الموضعِ من المسلمين ، [٢٤٩/٢ظ] لا يَحِلُّ لهم أن يَقتُلوا إلا قاتلَهم(٦) .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يمثل » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٣ ، وأخرجه البيهقي ٢٥/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وابن أبي شيبة ٤٢٣/٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ بنحوه ، وتفسير الثوري ص ١٧٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٢٣ ، والبيهقي ٢٥/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٠ ، ١٨١ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال : عُنى به ولىُّ المقتولِ

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَن قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : كان الرجلُ يُقتلُ فيقولُ ٨٣/١٥ وليُّه : لا أرضَى حتى أَقتُلَ به فلانًا وفلانًا من أشرافِ قبيلتِه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقتُلْ غيرَ قاتلِك ، ولا تُمَثِّلْ به(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . (٣)قال : لا(٣) يَقتُلْ غيرَ قاتلِه ؛ مَن قَتَل بحديدةٍ قُتِل بحديدةٍ ، ومَن قتَل بخَشَبةٍ قُتِل بخشبةٍ ، ومن قتل بحَجَرٍ قُتِل بحجرٍ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إن من أعتَى الناسِ على اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ثلاثةً ؛ رجلٌ قتَل غيرَ قاتلِه ، أو قتَل بذَحْلِ(٤) الجاهليةِ ، أو قتَل فى حرمِ اللَّهِ »(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال(٦) : سمِعتُه – يعنى ابنَ زيدٍ – يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : إن

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٧ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فلا » .

(٤) فى م : « بدخن » . والذحل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك ، أو عداوة أتيت إليك ، أو هو العداوة والحقد . القاموس المحيط (ذ ح ل) .

(٥) عزا قول قتادة السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه ، كما أخرجه فى (١٦٣٧٦ ، ١٦٣٧٨) والبيهقى فى ٨/ ٢٦، من حديث أبى شريح الخزاعى بنحوه .

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

العربَ كانت إذا قُتِل منهم قتيلٌ ، لم يَرْضَوْا أن يَقتُلوا قاتلَ صاحبِهم حتى يَقتُلوا أشرفَ مِن الذى قتَله ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . ينصُرُه ويَنْتَصِفُ مِن حقِّه ، ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلْ بريئًا(١) .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به القاتلُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ (٢) بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ (٢) : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا يُسْرِفِ القاتلُ فى القتلِ(٣) .

وقد ذكَرنا الصوابَ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ، وإنْ(٤) كان كِلا وَجْهى القراءةِ عندَنا صوابًا ، فكذلك جميعُ أوجهِ تأويلِه التى ذكَرناها غيرُ خارجٍ وجهٌ منها من الصوابِ ؛ لاحتمالِ الكلامِ ذلك ، وإنَّ فى نهيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بعضَ خلقِه عن الإسرافِ فى القتلِ ، نهيًا منه جميعَهم عنه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى مَن عُنِى بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . وعلامَ هى عائدةٌ ، فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على ولىِّ المقتولِ ، وهو المعنىُّ بها ، وهو المنصورُ على القاتلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٥/٨ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من: ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨ .

(٣) تفسير سفيان ص١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « إذ » ، وفى م : « وإذا » .

كَانَ مَنصُورًا ﴾ . قال : هو دفعُ الإمامِ إليه - يعنى إلى الولىِّ - فإن شاء قتَل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل عُنى بها المقتولُ . فعلى هذا القولِ هى عائدةٌ على « مَن » فى قولِه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ : إن المقتولَ كان منصورًا(١) .

وقال آخرون : عُنى بها دمُ المقتولِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن دمَ القتيلِ كان منصورًا على القاتلِ .

/**وأشبهُ ذلك بالصوابِ عندى** قولُ مَن قال : عُنى بها(٢) الولىُّ وعليه عادَتْ ؛ لأنه هو المظلومُ ووليُّه المقتولُ ، وهى إلى ذكرِه أقربُ(٣) من ذكرِ المقتولِ ، وهو المنصورُ أيضًا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قضَى فى كتابِه المنزَّلِ ، أن سلَّطه على قاتلِ وليِّه ، وحكَّمَه فيه ؛ بأن جعَل إليه قتلَه إن شاء ، واستبقاءَه على الديةِ إن أحبَّ ، والعفوَ عنه إن رأَى ، وكفَى بذلك نُصرةً(٤) له من اللَّهِ(٤) ، فلذلك قلنا : هو المعنىُّ بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ . ٨٤/١٥

---

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أيضًا أن لا تقرَبُوا مالَ اليتيم بأكلٍ ، إسرافًا وبِدَارًا أن يَكْبَروا ، ولكن اقرَبُوه بالفَعْلةِ التى هى أحسنُ ، والخَلَّةِ التى هى أجملُ ، وذلك أن تتصَرَّفوا فيه له بالتثميرِ والإصلاحِ والحَيْطةِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، اشتدَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانوا لا يُخالِطُونهم فى طعامٍ أو أكلٍ ولا غيرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة : ٢٢٠] . فكانت هذه لهم فيها رُخْصةً(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . قال : كانوا لا يُخالِطُونهم فى مالٍ ولا مأكلٍ ولا مَرْكَبٍ ، حتى نزَلت : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾(٢) .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . قال : الأكلُ بالمعروفِ ، أن تأكُلَ معه إذا احْتَجْتَ إليه . كان أُبَىٌّ يقولُ ذلك .

وقولُه : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ﴾ . يقولُ : حتى يَبلُغَ وقتَ اشتدادِه فى العقلِ ، وتدبيرِ مالِه ، وصلاحِ حالِه فى دينِه . ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ﴾ . يقولُ : وأَوْفُوا بالعَقدِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٧٠٠، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به .

الذى تُعاقِدُون الناسَ فى الصلحِ بينَ أهلِ الحربِ والإسلامِ ، وفيما بينَكم أيضًا ، والبيوعِ والأشربةِ والإجاراتِ ، وغيرِ ذلك من العقودِ ؛ [٢/٢٥٠و] ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ سائلٌ ناقضَ العهدِ عن نقضِه إيَّاه . يقولُ : فلا تَنْقُضُوا العهودَ الجائزةَ بينَكم وبينَ من عاهَدْتُموه أيها الناسُ فتَخْفِرُوه ، وتَغْدِرُوا بمَن أعطَيْتُموه ذلك . وإنما عنَى بذلك أن العهدَ كان مطلوبًا ؛ يقال فى الكلامِ : ليُسْئَلَنَّ فلانٌ عهدَ فلانٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ . ٨٥/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أن أوفوا الكيلَ للناسِ إذا كلتم لهم حقوقَهم قِبَلَكم ، ولا تبخَسُوهم ، ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . (١) يقولُ : وقضَى أن زِنُوا أيضًا إذا وزنتُم لهم بالميزانِ المستقيمِ (١) ؛ وهو العدلُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، ولا دَغَلَ(٢) ، ولا خديعةَ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى القسطاسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو القَبَّانُ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . قال : القَبَّانُ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) الدغل : دَخَلٌ فى الأمر مفسدٌ . تاج العروس (د غ ل) .

(٣) القبّان : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسّمة أقسامًا ، ينقل عليها جسم ثقيل يسمى الرُّمانة لتعيّن وزنَ ما يوزن . الوسيط (ق ب ن) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩٢، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤١.

وقال آخرون : هو العدلُ بالروميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القِسطاسُ : العدلُ بالروميةِ(١) .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُر أو كَبُر .

وفيه لغتان : القِسطاسُ بكسرِ القافِ ، والقُسطاسُ بضمِّها ، مثل القِرطاسِ والقُرطاسِ . وبالكسرِ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرَأ به أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفيين(٢) ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : إيفاؤُكم أيها الناسُ مَن تكِيلون له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لمَن تُوفون(٣) له خيرٌ لكم من بَخْسِكم إيَّاهم ذلك ، وظُلمِكموهم فيه .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مَرْدُودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكم ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارَك وتعالى يَرْضَى بذلك عليكم ، فيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وتفسير سفيان ص ١٧٣ ، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبى شيبة فى ١٠/ ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وينظر تغليق التعليق ٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) القراءة بكسر القاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، والقراءة بضم القاف هى قراءة ، نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٣) فى ت ١ : « توزنون » ، وفى ت ٢ : « توتون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أى : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأُخبِرْنا أن(١) ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالى ، إنكم وَلِيتُم أمرين(٢) بهما هلَك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالَ ، وهذا الميزانَ . قال : وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَقدِرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يَدَعُه ، ليس به إلا مخافةُ اللَّهِ ، إلا أبدَله اللَّهُ فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك »(٣) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً وثوابًا(٤) . ١٥/٨٦

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا تَقُلْ ما ليس لك به علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تَقُلْ(٥) .

---

(١) سقط من : ت ٢، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٢، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ : لا تقُلْ : رأيتُ⁽¹⁾ ولم ترَ⁽²⁾ ، و : سمِعتُ ولم تسمَعْ ؛ فإن اللَّهَ سائلُك عن ذلك كلِّه⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ . قال : لا تقُلْ : رأيتُ ولم ترَ ، و : سمِعتُ ولم تسمعْ ، و : علِمتُ ولم تعْلَمْ⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ ربيعةَ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبي عمرَ البزَّارِ ، عن ابنِ الحنَفِيَّةِ ، قال : شهادةُ الزورِ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : بل معناه : ولا ترْمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ . يقولُ : لا ترْمِ أحدًا بما ليس لك به علمٌ⁽⁶⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**

= الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رأيته » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تره » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٩٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٨/٧ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ : ولا ترْمِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القولَ بما لا يَعلَمُه القائلُ يدخُلُ فيه شهادةُ الزورِ ، ورمىُ الناسِ بالباطلِ ، وادعاءُ سماعِ ما لم يَسْمَعْه ورؤيةِ ما لم يَرَهُ . وأصلُ القَفْوِ : العَضَهُ والبَهْتُ . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : [٢/٢٥٠ظ] « نحن بنو النضرِ بنِ كنانةَ لا نَقْفُو أُمَّنا ، ولا نَنْتَفِى من أَبِينا »(٢) . وكان بعضُ البصريين يُنْشِدُ فى ذلك بيتًا(٣) .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ العَرَانِينِ(٤) ساكنٌ بهِنَّ الحَياءُ لا يُشِعْنَ التَّقافيا ١٥/٨٧

يعنى بالتقافى : التقاذفُ .

ويُزْعَمُ أن معنى قولِه : ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لا تَتَّبِعْ ما لا تعلَمُ ولا يَعْنِيك . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يَزْعُمُ أن أصلَه القيافةُ ، وهى اتِّباعُ الأثرِ(٥) ، وإذ(٦) كان كما ذكَروا وجَب أن تكونَ القراءةُ : (وَلا تَقُفْ)(٧) بضمِّ القافِ وسكونِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢١١، ٢١٢ (ميمنية) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس .

(٣) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠.

(٤) العرانين : جمع عِرنين ؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم .ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة . لسان العرب والوسيط (ع ر ن) .

(٥) معانى القرآن ٢/ ١٢٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف :« إذا » .

(٧) هى قراءة معاذ القارئ . البحر المحيط ٦/ ٣٦.

الفاءِ ، مثلُ : ولا تَقُلْ . قال : والعربُ تقولُ : قفوتُ أَثَرَه ، وقُفْتُ(١) أَثَرَه . فتُقَدِّمُ أحيانًا الواوَ على الفاءِ(٢) وتُؤَخِّرُها أحيانًا بعدَها ، كما قيل : قاعَ الجملُ الناقةَ - إذا ركِبها - وقَعَا . وعاث وعَثى . وأنشَد سماعًا من العربِ(٣) :

ولَوْ أنى (٤)رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ(٤)   لَعاقَكَ مِنْ دُعاءِ الذِّئْبِ(٥) عاقِى(٦)

يعنى : عائقٌ . ونظائرُ هذا كثيرةٌ فى كلامِ العربِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا تَقُلْ للناسِ وفيهم ما لا علمَ لك به ، فترْمِيَهم بالباطلِ ، وتَشْهَدَ عليهم بغيرِ الحقِّ ، فذلك هو القَفْوُ . وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ من استعمالِ العربِ القفوَ فيه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ سائلٌ هذه الأعضاءَ عما قال صاحبُها ؛ من أنه سمِع أو أبصَر أو علِم ، تَشْهَدُ عليه جوارحُه عند ذلك بالحقِّ .

وقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . ولم يَقُلْ(٧) : « تلك » . كما قال الشاعرُ(٨) :

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى   والعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأيَّامِ(٩)

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « قفيت » ، وفى ت ٢ : « قفوت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القاف » .

(٣) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٢٤ ، ولسان العرب (و ى ب ، ع ن ق ، ع و ق ، ع ق ا) .

(٤ - ٤) فى معانى القرآن : « رأيتك من بعيد » .

(٥) فى معانى القرآن : « النيب » .

(٦) فى النسخ : « عاق » . والمثبت من معانى القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل » .

(٨) هو جرير ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٥٥١ .

(٩) فى شرح الديوان : « الأقوام » . وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف فى الاستشهاد بالبيت ، وقد جاء البيت على الصواب فى المقتضب ١/ ١٨٥ ، وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ٤/ ١٦٧ . يقول : قال العينى :=

/وإنما قيل : أولئك ؛ لأن « أولئك » و « هؤلاء » للجمعِ القليلِ الذى يَقعُ للتذكيرِ ٨٨/١٥
والتأنيثِ ، و « هذه » و « تلك » للجمعِ الكثيرِ ، فالتذكيرُ للقليلِ (١من (٢باب إن٢)١) كان(٣) التذكيرُ فى الأسماءِ قبلَ التأنيثِ(٤) (٥لك التذكيرُ للجمعِ الأوَّلِ٥) ، والتأنيثُ للجمعِ الثانى ، وهو الجمعُ الكثيرُ ؛ لأن العربَ تجعَلُ الجمعَ على مثالِ الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تمشِ فى الأرض مُخْتالًا مُسْتَكْبِرًا ، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ . يقولُ : إنك لن تَقطَعَ الأرضَ باخْتيالِك ، كما قال رُؤْبةُ(٦) :

* وقاتِمِ(٧) الأعماقِ خاوِى المُخْتَرَقْ *

يعنى بالمُخْتَرَقِ : المُقَطَّعُ .

﴿ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴾ . (٨يقولُ : ولن تساوىَ الجبالَ طُولًا٨) بفخرِك

= ويروى « الأقوام » بدل « الأيام » ، وحينئذ لا شاهد فيه ، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هى الصواب وأن الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام » ، وأن الزجاج تبعه فى هذا الغلط .

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) بياض فى : ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات فى : ف .

(٣) فى ت ١: « و » .

(٤) بعده فى ف جملة غير واضحة حتى قوله : « لك التذكير ... » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف . وفى ص ، ت ٢: « والتأنيث » .

(٦) هو صدر بيت عجزه :

* مُشتبه الأعلامِ لمَّاع الخَفقْ *

وهو فى ديوانه فى مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ١/ ٦١.

(٧) فى ت ١، ف : « قائم » ، وفى ت ٢: « قام » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

وكِبْرِك . وإنما هذا نهىٌ من اللَّهِ عبادَه عن الكِبْرِ والفخرِ والخُيَلاءِ ، وتَقدُّم منه إليهم فيه معرِّفُهم بذلك أنهم لا ينالُون بكبرِهم وفِخَارِهم شيئًا يَقْصُرُ عنه غيرُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكِبْرِك ومرَحِك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تَمْشِ فى الأرضِ فَخْرًا وكِبْرًا ، فإن ذلك لا يَبْلُغُ بك الجبالَ ، ولا تَخرِقِ الأرضَ بكِبْرِك وفَخْرِك⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تفخَرْ .

وقيل : ولا تمش مرحًا . ولم يقلْ : مَرِحًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالكلامِ : لا تَكُنْ مرِحًا . فيَجعَلَه من نعتِ الماشي ، وإنما أُرِيدَ : لا تَمْرَحْ فى الأرضِ مَرَحًا . ففسَّر بالمَرَحِ⁽²⁾ المعنى المرادَ من قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجزُ⁽³⁾ :

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(2) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(3) هو رؤبة بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السَّخُونُ(١) والعَصِيدُ(٢) والتَّمْرُ حُبًّا ما لَهُ مَزِيدُ ٨٩/١٥

فقال : حُبًّا ؛ لأن فى قولِه : يُعْجِبُه . معنى يُحِبُّ . فأخرَج قولَه : حُبًّا . من معناه دونَ لفظِه .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القرأةَ اختلَفت فيه ، فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافةِ(٣) بمعنى : كلُّ هذا الذى ذكَرنا من هذه الأمورِ التى عدَّدْنا من مُبتدأً قولِنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولِنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . يقولُ : سيئُ ما عدَّدْنا عليك عندَ ربِّك مكروهًا . وقال قارئو هذه القراءةِ : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ بالإضافةِ ؛ لأن فيما عدَّدْنا من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هى أمرٌ بالجميلِ ، كقولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . وقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . وما أشبَه ذلك . قالوا : فليس كلُّ ما فيه نهيًا عن سيئةٍ ، بل فيه نهىٌ عن سيئةٍ ، وأمرٌ بحسناتٍ ، فلذلك قرَأنا : ﴿ سَيِّئُهُۥ ﴾ .

وقرأ [٢/٢٥١و] عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (كُلُّ ذلك كانَ سَيِّئَةً)(٤) . وقالوا : إنما عَنى بذلك : كلُّ ما عدَّدْنا من قولِنا : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . ولم يَدخُلْ فيه ما قبلَ ذلك . قالوا : وكلُّ ما عدَّدْنا من ذلك الموضعِ

---

(١) السَّخُون من المرق : ما يُسخن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، ٤٧، والتيسير ص ١١٤.

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضعِ سيئةٌ لا حسنةَ فيه ، فالصوابُ قراءتُه بالتنوينِ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ ، فإنه يَنبغِى أن يكونَ من نيتِه أن يكونَ المكروهُ مقدَّمًا على السيئةِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ عندَه : كلُّ ذلك كان مكروهًا سيئةً ؛ لأنه إن جعَل قولَه : « مكروهًا » بعدَ[1] السيئةِ من نعتِ السيئةِ ، لزِمه أن تكونَ القراءةُ : (كلُّ ذلك كان سيئةً عندَ ربِّك مكروهةً) ، وذلك خلافُ ما فى مصاحفِ المسلمين .

وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . على إضافةِ السيئ إلى الهاءِ ، بمعنى : كلُّ ذلك الذى عدَّدْنا من ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ ؛ لأن فى ذلك أمورًا منهيًّا عنها ، وأمورًا مأمورًا بها ، وابتداءُ الوصيةِ والعهدِ من ذلك الموضعِ دونَ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . إنما هو عطفٌ على ما تقدَّم من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فإذ[2] كان ذلك كذلك فقراءتُه بإضافةِ السيئِ إلى الهاءِ أولى وأحقُّ من قراءتِه (سيئةً) بالتنوينِ ، بمعنى السيئةِ الواحدةِ .

فتأويلُ الكلام إذنْ : كلُّ هذا الذى ذكَرنا لك من الأمورِ التى عدَّدناها عليك كان سيئُه[3] مكروهًا عندَ ربِّك يا محمدُ ، يكرَهُه وينْهَى عنه ولا يَرْضاه ، فاتَّقِ مواقعتَه والعَمَلَ به .

١٥/٩٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

---

[1] فى ص ، م : « نعد » .

[2] فى م : « فإذا » .

[3] فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنا لك يا محمدُ من الأخلاقِ(١) التى أمَرناك بجميلِها ، ونهيناك عن قبيحِها ، ﴿ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ . يقولُ : من الحكمةِ التى أوحَيْناها إليك فى كتابِنا هذا .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ . قال : القرآنُ .

وقد بيَّنا معنى الحكمةِ فيما مضَى من كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تجعَلْ مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِك ، ﴿ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ : تَلومُك نفسُك وعارفوك من الناسِ ، ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مَقْصِيًّا فى النارِ ، ولكن أَخْلِصِ العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ ، فتنجوَ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : مطرودًا(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجميلة » .

(٢) تقدم فى ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٣٢٦٧) معلقا ، وذكره الحافظ فى التغليق ٣/٥١١ عن المصنف ، وينظر فتح البارى ٦/ ٣٤٠ .

﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال : ملومًا فى عبادةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى النارِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للذين قالوا من مُشركى العربِ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ﴿ أَفَأَصْفَٰكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : أَفَخَصَّكم ربُّكم بالذكورِ من الأولادِ ، ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ وأنتم لا تَرْضَوْنَهُنَّ لأنفسِكم ، بل تَئِدُونهن ، وتَقتُلونهن ، فجعَلتُم للَّهِ ما لا تَرْضَوْنه لأنفسِكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفِرْيَةِ على اللَّهِ ما ذكَرنا : إنكم أيها الناسُ لتقولون بقيلِكم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . قولًا عظيمًا ، وتفترون على اللَّهِ فِريةً منكم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ، ما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ . قال : قالت اليهودُ : الملائكةُ بناتُ الجنِّ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفترين على اللَّهِ ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ العِبرَ والآياتِ والحججَ ، وضرَبنا لهم فيه الأمثالَ ، وحذَّرناهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٢) فى م :«الله » ، وفى ص ، ت ١، ف : « الخير » ، وفى ت ٢: « الخبر » . والمثبت من مصدر التخريج . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

فيه وأنذرناهم ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا تلك الحججَ عليهم ، فيعقِلوا خطأَ ما هم عليه مُقيمونَ ، ويَعْتبروا بالعِبَرِ ، فيتَّعظُوا بها ، ويُنيبوا من جهالتِهم فما يَعتبرون بها ، ولا يتذكَّرون بما يرِدُ عليهم من الآياتِ والنُّذُرِ ، [٢/ ٢٥١ظ] وما يزيدُهم تذكيرُنا إيَّاهم ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلا ذَهَابًا عن الحقِّ ، وبُعدًا مِنه وهَرَبًا .

والنُّفورُ في هذا الموضعِ مصدرٌ من قولِهم : نفَر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفْرًا ونُفُورًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركينَ الذين جعَلوا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ : لو كان الأمرُ كما تقولون ، من أنَّ معه آلهةً ، وليس ذلك كما تقولون ، إذنْ لابتغتْ تلك الآلهةُ القرْبةَ من اللَّهِ ذى العرشِ العظيم ، والتمسَت الزُّلْفةَ إليه ، والمرتبةَ منه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لو كان معه آلهةٌ إذنْ لعرَفُوا له فضلَه ومرتبتَه ومنزلتَه عليهم ، فابتغَوا ما يقرِّبُهم إليهِ (١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . قال : لابتغوا القُربَ إليه ، مع أنَّه ليس كما يقولون (٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا تنزيهٌ منَ اللَّهِ تعالى ذكرُه نفسَه عما وصَفه به المشركون ، الجاعِلون معه آلهةً غيرَه ، المُضيفون إليه البناتِ ، فقال : تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عما تقولون(١) ، أيُّها القومُ ، عليه من الفِريةِ والكذِبِ ، فإنَّ ما تُضيفون إليه من هذه الأمورِ ليس من صفتِه ، ولا ينبغى أن يكونَ له صفةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ : يُسبِّحُ نفسَه إذ قيلَ عليه البهتانُ . ٩٢/١٥

وقال تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ . ولم يقُلْ : تعاليًا ، كما قال : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٨] . كما قال الشاعرُ(٢) :

أنْتَ الفِداءُ لكَعْبةٍ هَدَّمْتَها ونَقَرْتَها بيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الحَمامُ مَقيلَهُ مِن سَقفِها ومِن الحَطيمِ فَطارَ كُلَّ مُطَيَّرِ

وقولُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ ﴾ . يقولُ : تُنزِّهُ اللَّهَ أيُّها المشركون عمَّا وصَفْتُموه به إعظامًا له وإجلالًا - السمواتُ السبعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ ؛ من المؤمنين به من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ ، وأنتم مع إنعامِه عليكم وجميلِ أياديه عندَكم تفترون عليه بما تفترون .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٢) ذكرهما ابن جنى فى المحتسب بدون نسبة ؛ الأول فى ١/ ٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، وذكر من الثانى عبارة : فطار كل مطير فى ١/ ٨٢ ، ٢/ ٦ .

وقولُه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وما مِن شىءٍ مِن خلقِه إلا يُسبحُ بحمدِه .

كما **حدَّثنى** به نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يعلَى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُخبِرُكم بشىءٍ أمَر به نُوحٌ ابنَه ؟ إنَّ نُوحًا قال لابنِه : يا بُنَىَّ آمُرُكَ أنْ تَقولَ : سُبْحانَ اللَّهِ وبحمدِه ؛ فإنَّها صلاةُ الخلْقِ ، وتَسبيحُ الخلْقِ ، وبها يُرزَقُ الخلْقُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ(٢) ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، يقولُ : لا يَعِيبنَّ أحدُكم دابَّتَه ولا ثوبَه ؛ فإنَّ كلَّ شىءٍ يُسبِّحُ بحمدِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : الشجرةُ تُسبِّحُ ، والأُسْطوانةُ(٤) تُسبِّحُ(٥) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به ، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩) ، وابن حبان فى المجروحين ٢/ ٢٣٥، وابن عساكر فى تاريخه ٦٧٢/١٧ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) الأسطوانة : السارية .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ وزيدُ بنُ حبابٍ ، قالا : ثنا حُديرٌ(١) أبو الخطابِ ، قال : كنا مع يزيدَ الرَّقاشيِّ ومعه الحسنُ فى طعامٍ ، فقدَّموا الخِوانَ ، فقال يزيدُ الرَّقاشيُّ : يا أبا سعيدٍ ، يُسبِّحُ هذا الخوانُ ؟ فقال : كان يُسبِّحُ مرَّةً(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ ، ويونسُ ، عن الحسنِ أنَّهما قالا فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قالا : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الطعامُ يُسبِّحُ(٤) .

٩٣/١٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ يُسبِّحُ ؛ من شجرةٍ(٥) أو شىءٍ فيه الروحُ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بابى(٧) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : أن الرجلَ إذا قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فهى كلمةُ الإخلاصِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ومصدرى التخريج : « جرير » . وينظر المقتنى فى سرد الكنى ١/ ٢١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٣) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح وحده به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٩) من طريق هشيم به ، وليس فيه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٤ إلى أبى الشيخ عن الحسن وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٣٧) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « شجر » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ف : « أبى » ، وفى ت ٢ : « أبى عدى » . وهو تحريف . والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٠ .

التى لا يَقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملًا حتى يقولَها ، فإذا قال : الحمدُ للَّهِ [٢/ ٢٥٢و] . فهى كلمةُ الشكرِ ، التى لم يَشْكُرِ اللَّهَ عبدٌ قطُّ حتى يقولَها ، فإذا قال : اللَّهُ أكبرُ . فهى تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا قال : سبحانَ اللَّهِ . فهى صلاةُ الخلائقِ التى لم يَدْعُ اللَّهُ أحدًا من خلقِه إلا قرَّره⁽¹⁾ بالصلاةِ والتسبيحِ ، فإذا قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه . قال : أسلَم عبدى واستسلَم⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكن لا تفقَهون تسبيحَ ما عدا تسبيحَ مَن كان يُسبِّحُ بمثلِ ألسنتِكم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ كان حليمًا ، لا يَعْجَلُ على خلقِه الذين يخالفون أمرَه ويكفُرون به ، ولولا ذلك لعاجَل هؤلاء المشركين الذين يدْعُون معه الآلهةَ والأندادَ بالعقوبةِ . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ساترًا عليهم ذنوبَهم ، إذا هم تابوا منها بالعفوِ منه لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ : عن خلقِه ، فلا يَعْجَلُ كعجلةِ بعضِهم على بعضٍ ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لهم إذا تابوا⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قرأْتَ يا محمدُ القرآنَ على هؤلاء المشركين الذين لا

---

(١) فى م : « نوره » ، وفى ت ١ : « أمره » . وقرره بالصلاة والتسبيح : جعله يُقِرّ بهما ويعترف .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٢) ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٠٢ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩/ ١٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال ... فذكره ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٧٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ١٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يُصَدِّقون بالبعثِ ، ولا يُقِرُّون بالثوابِ والعقابِ ، جعَلنا بينَك وبينَهم حجابًا ، يَحجُبُ قلوبَهم عن أن يَفْهَموا ما تقرؤُه عليهم ؛ فينتفِعوا به ، عقوبةً منا لهم على كفرِهم . والحجابُ ههنا هو الساترُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : الحجابُ المستورُ أكنَّةٌ على قلوبِهم أن يَفْقَهوه وأن ينتفِعوا به ، أطاعوا الشيطانَ فاستحوَذ عليهم(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال : هي الأكنَّةُ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال : قال أبي : لا يفقهونه ، وقرأ : ﴿ (٣) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ (٣) وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . فهم لا يَخْلُصُ ذلك إليهم .

وكان بعضُ نحويِّ أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : حِجابًا ساترًا ، ولكنه أُخرِج وهو فاعلٌ في لفظِ المفعولِ ، كما يقالُ : إنك مشئومٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ ؛ لأنه مِن شأَمهم / ويَمَنَهم . قال : والحجابُ ههنا هو الساترُ . وقال : ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ . ١٥/٩٤

وكان غيرُه من أهلِ العربيةِ يقولُ : معنى ذلك : حجابًا مستورًا عن العبادِ فلا يرونه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في النسخ : « قلوبهم في أكنة » . والصواب ما أثبتناه .

وهذا القولُ الثانى أظهرُ بمعنى الكلامِ ، أن يكونَ المستورُ هو الحجابَ ، فيكونُ معناه : أنَّ اللَّهَ ستَره عن أبصارِ الناسِ فلا تُدْرِكُه أبصارُهم . وإن كان للقولِ الأوّلِ وجهٌ مفهومٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ عند قراءتِك عليهم القرآنَ أكنَّةً . وهى جمعُ كِنانٍ ، وذلك ما يتغشَّاها من خِذْلانِ اللَّهِ إيَّاها(١) عن فَهمِ ما يُتْلَى عليهم ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ يقولُ : وجعَلنا فى آذانِهم وقرًا عن سماعِه ، وصممًا ، والوَقرُ بالفتحِ ، فى الأذنِ : الثِّقَلُ ، والوِقرُ بالكسرِ من الحِمْلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا قلتَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ فى القرآنِ وأنت تتلوه ، ﴿ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : انفضُّوا ، فذهَبوا عنك نفورًا من قولِك ذلك ، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِّدَ اللَّهَ تعالى ذكرُه .

وبما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ ﴾ . وإن المسلمين لما قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أنكَر ذلك المشركون وكبُرت عليهم ، فضاقَها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ إلا أن يُمْضِيَها ويَنْصُرَها ويُفْلِجَها

---

(١) فى م : « إياهم » .

ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها ، إنها كلمةٌ مَن خاصَم بها فَلَج ، ومن قاتَل بها نُصِر ، إنما يَعرِفُها أهلُ هذه الجزيرةِ من المسلمين ، التى يَقْطَعُها الراكبُ فى ليالٍ قلائلَ ، ويسيرُ الدهرَ فى فِئامٍ من الناسِ لا يَعرِفونها ولا يُقِرُّون بها(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . قال : بغضًا لما تكلَّم به ، لئلا يسمَعوه ، كما كان قومُ نوحٍ يجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ما يأمرُهم به من [٢/ ٢٥٢ظ] الاستغفارِ والتوبةِ ، ويَسْتغشُون ثيابَهم . قال : يَلْتفُّون بثيابِهم ، ويجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ولا يُنظرُ إليهم(٢) .

وقال آخرون : إنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . الشياطينُ ، وإنها تَهرُبُ من قراءةِ القرآنِ وذكرِ اللَّهِ .

١٥/٩٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا روحُ بنُ المسيبِ أبو رجاءٍ الكُلَيبىُّ(٣) ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ : هم الشياطينُ(٤) .

والقولُ الذى قلنا فى ذلك أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٠ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٠٩، والجرح والتعديل ٣/ ٤٩٦، والأنساب ٥/ ٩١.

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٠ عن المصنف .

ذكرُه أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ . فأن يكونَ ذلك خبرًا عنهم أولى ، إذ كان بخبرِهم متصلًا ، من أن يكونَ خبرًا عمن لم يَجرِ له ذكرٌ .

وأما النفورُ ، فإنها جمعُ نافرٍ ، كما القُعودُ جمعُ قاعدٍ ، والجُلوسُ جمعُ جالسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ مصدرًا أُخرِج من غيرِ لفظِه ؛ إذ كان قولُه : ﴿ وَلَّوْا ﴾ . بمعنى : نفَروا ، فيكونَ معنى الكلامِ : نفَروا نُفورًا ، كما قال امرُؤُ القيسِ (١) :

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أَيَّ إِذْلالِ *

إذ كان « رُضْتُ » بمعنى : أذلَلْتُ ، فأُخْرِج الإذلالُ من معناه ، لا من لفظِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نحن أعلمُ يا محمدُ بما يستمِعُ به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركى قومِك ، إذ يستمعون إليك وأنتَ تقرأُ كتابَ اللهِ ، ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : النجوى فِعْلُهم ، فجعَلهم هم النجوى ، كما يقولُ : هم قومٌ رضًا ، وإنما رضًا فِعْلُهم .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ . يقولُ : حينَ يقولُ المشركون باللهِ : ما تتَّبِعون إلا رجلًا مسحورًا .

وعُنِى ، فيما ذكَر ، بالنجوى الذين تَشاوَروا فى أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى دارِ النَّدوةِ .

---

(١) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره : وصِرْنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هى مِثْلُ قيلِ الوليدِ بنِ المُغيرةِ ومَن معه فى دارِ الندوةِ(١) . ٩٦/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآية : ونجواهم أن زعَموا أنه مجنونٌ ، وأنه ساحرٌ ، وقالوا : أساطيرُ الأوَّلين(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ(٣) يذهبُ بقولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ إلى معنى : ما تَتَّبِعُون إلا رجلًا له سَحْرٌ ؛ أى له رِئَةٌ ، والعربُ تُسَمِّى الرئةَ سَحْرًا ، والسَّحْرُ من قولِهم للرجلِ إذا جبُن : قد انتفخ سَحْرُه . وكذلك يقالُ : لكلِّ ما أكَل أو شرِب من آدميٍّ وغيرِه : مسحورٌ ، ومُسَحَّرٌ . كما قال لبيدٌ(٤) :

فإنْ تَسْأَلِينا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصافيرُ مِنْ هَذَا الأنامِ المُسَحَّرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة و ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٢/١٠ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٤) ديوانه ص ٥٦.

وقال(١) :

* ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ *

أى : نغَذَّى بهما ، فكأن معناه عندَه كان : إن تتَّبِعون إلا رجلًا له رِئَةٌ ، يأكلُ الطعامَ ، ويشرَبُ الشَّرابَ ، لا مَلَكا لا حاجَةَ به إلى الطعامِ والشرابِ . والذى قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فاعتبِرْ كيفَ مثَّلوا لك الأمثالَ ، وشبَّهوا لك الأشباهَ ، بقولِهم : هو مسحورٌ ، وهو شاعرٌ ، وهو مجنونٌ . ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ . يقولُ : فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقيلِهم ما قالوا ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يَهْتَدون لطريقِ الحقِّ لضلالِهم عنه وبُعدِهم منه ، وأن اللَّهَ قد خذَلهم عن إصابتِه ، فهم لا يَقْدِرون على المَخْرَجِ مما هم فيه من كفرِهم بربِّهم(٢) إلى الإيمانِ به . ٩٧/١٥

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه أيضًا(٣) .

---

(١) فى النسخ : « وقال آخرون » ، والمثبت من مجاز القرآن . وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص٩٧ وصدره : أرانا مُوضِعين لأمرِ غيبٍ .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « موفهم » ، وفى م : « بتوفقهم » ،وفى ت ١:« وتوفيقهم » . وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب .

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه .

[٢/٢٥٣و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركى قريشٍ ، وقالوا بعنَتِهم(١) : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ لم نتحطَّمْ ولم نتكسَّرْ بعدَ مماتِنا وبِلانا ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . يعنى ترابًا فى قبورِنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . قال : ترابًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ(٣) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ﴾ . يقولُ : غبارًا(٤) .

---

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بياض فى ص ، ت ٢، ف ، وفى ت ١: « أبو صالح » . وفى م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناد المثنى وإن كان أكثر دورانا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروى آثار عبد الله بن صالح عن على لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٢.

ولا واحدَ للرُّفاتِ ، وهو بمنزلةِ الدُّقاقِ والحُطَامِ . يقالُ منه : رُفِتَ يُرْفَتُ رَفْتًا فهو مرفوتٌ ؛ إذا صُيِّرَ كالحُطامِ والرُّضاضِ .

وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعثِ بعدَ الموتِ : إنَّا لمبعوثون بعدَ مصيرِنا في القبورِ عظامًا غيرَ مُنحَطِمَةٍ ورفاتًا مُنْحَطِمةً ، وقد بَلِينا فصِرْنا فيها ترابًا - خلقًا مُنْشَأً ، كما كُنَّا قبلَ المماتِ ، جديدًا ؛ نُعادُ كما بُدِئْنا ؟ فأجابَهم جلَّ جلالُه مُعرِّفَهم قُدرتَه على بعثِه إياهم بعدَ مماتِهم ، وإنشائِه لهم كما كانوا قبلَ بِلاهم خلقًا جديدًا ، على أيِّ حالٍ كانوا من الأحوالِ ، عظامًا أو رفاتًا أو حجارةً أو حديدًا ، أو غيرَ ذلك مما يَعْظُمُ عندَهم أن يُحْدِثَ مِثْلَه خَلْقًا أمثالَهم أحياءً . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ .

٩٨/١٥ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للمكذِّبين بالبعثِ بعدَ المماتِ من قومِك القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عجِبتُم من إنشاءِ اللهِ إياكم ، وإعادتِه أجسامَكم ، خلقًا جديدًا بعد بِلاكم في الترابِ ، ومصيرِكم رفاتًا ، وأنكَرتُم ذلك من قُدرتِه - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدرتُم على ذلك ، فإني أُحْيِيكم وأبعثُكم خلقًا جديدًا بعد مصيرِكم كذلك كما بدأتُكم أولَ مرةٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به الموتُ ، وأُرِيد به : أو كونوا الموتَ ، فإنكم إن

كُنْتُموه أَمَتُّكم ثم بَعَثْتُكم بعدَ ذلك يومَ البعثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ، قال : لو كنتمُ موتَى لأَحْيَيْتُكم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعنى الموتَ . يقولُ : إن كنتُم الموتَ أَحْيَيْتُكم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحارِبيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٦٢/٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣١٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن أبى صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيدُ بنُ جبيرٍ فى قولِه : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ : كونوا الموتَ إن استَطَعْتُم ؛ فإن الموتَ سيموتُ . قال : وليس شىءٌ أكبرَ فى نفسِ ابنِ آدمَ من الموتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الموتُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ عمرَ ، أنه كان يقولُ : يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ كأنه كبشٌ ٩٩/١٥ أملحُ حتى يُجعَلَ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُنادِى منادى⁽³⁾ يُسْمِعُ أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فيقولُ : هذا الموتُ قد جِئْنا به ونحن مهلكوه ، فأَيْقِنُوا يا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ أن الموتَ قد هلَك⁽⁴⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ : يعنى الموتَ ، يقولُ : لو كنتُم الموتَ [٢/٢٥٣ظ] لأمتُّكم⁽⁵⁾ .

وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن اللَّهَ يَجِىءُ بالموتِ يومَ القيامةِ ، وقد صار أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ إلى منازلِهم ، كأنه كبشٌ أملحُ ، فيقِفُ بينَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر قال بلغنى عن سعيد بن جبير ، وليس فيه ذكر قتادة ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير .

(٣) فى م ، ومصادر التخريج : « مناد » . والمثبت وجه .

(٤) أخرجه أحمد ١٩٨/١٠ (٥٩٩٣) ، والبخارى (٦٥٤٨) ، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن الضحاك .

والنارِ ، فيُنادَى أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ : هذا الموتُ ، ونحن ذابحوه ، فأَيْقِنُوا بالخلودِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك السماءُ والأرضُ والجبالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : السماءُ والأرضُ والجبالُ (١) .

وقال آخرون : بل أُرِيد بذلك : كونوا ما شِئْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : ما شئتُم فكونوا ، فَسَيُعِيدُكم اللَّهُ كما كنتُم (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : مِن خَلْقِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُميتُكم ثم يَبْعَثُكم يومَ القيامةِ خَلْقًا جديدًا (٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر عن مجاهد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٢.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٤/١٠ عن قتادة .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ عَنى به الموتَ ؛ لأنه عظيمٌ فى صدورِ بنى آدمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به السماءَ والأرضَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به غيرَ ذلك ، ولا بيانَ فى ذلك أبينُ مما بيَّنَ جلَّ ثناؤُه ، وهو كلُّ ما كَبُر فى صدورِ بنى آدمَ مِن خَلْقِه ؛ لأنه لم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شىءٍ .

وأما قولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا ﴾ . فإنه يقولُ : فسيقولُ لك يا محمدُ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ : ﴿ من يُعِيدُنَا ﴾ خلقًا جديدًا ، إن كُنَّا حجارةً أو حديدًا أو خلقًا مما يَكْبُرُ فى صدورِنا ؟! فقل لهم : يُعيدُكم ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : يُعيدُكم كما كنتُم قبلَ أن تَصِيروا حجارةً أو حديدًا إنسًا أحياءً ، الذى خلَقكم إنسًا من غيرِ شىءٍ أولَ مرةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ / . أى : خَلَقكم(١) . ١٥/١٠٠

وقولُه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : فإنك إذا قلتَ لهم ذلك ، فسيَهُزُّون إليك رءوسَهم برفعٍ وخفضٍ .

وكذلك النَّغْضُ فى كلامِ العربِ ، إنما هو حركةٌ بارتفاعٍ ثم انخفاضٍ ، أو انخفاضٍ ثم ارتفاعٍ ، ولذلك سُمِّىَ الظليمُ نَغْضًا ؛ لأنه إذا عَجَّل المشىَ ارتفع وانخفَض وحرَّك رأسَه ، كما قال الشاعرُ(٣) :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٤٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) هو العجاج بن رؤبة ، ديوانه ص ٣٥٠.

أسكَّ⁽¹⁾ نَغْضًا لا يَنِى مُسْتَهْدِجا⁽²⁾

ويقالُ : نَغَضَتْ سِنُّه : إذا تحرَّكتْ وارتفعتْ من أصلِها ، ومنه قولُ الراجزِ⁽³⁾ :

ونَغَضَتْ مِنْ هَرَمٍ أسْنانُها

وقولُ الآخرِ⁽³⁾ :

لمَّا رأتْنِى أنْغَضَتْ لِىَ الرأسا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ : أى : يُحرِّكون رءوسَهم تكذيبًا واستهزاءً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . يقولُ : سيُحرِّكونها إليك استهزاءً⁽⁵⁾ .

---

(١) فى الديوان : « أصك » .

(٢) مستهدجا : مستعجلًا .

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١ وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم يَستهزِءُون ويقولون : متى هو ؟![1]

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَهزُّون[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولون : متى البعثُ ، وفى أىِّ حالٍ ووقتٍ يُعيدُنا خلقًا جديدًا ، كما كنَّا أوَّلَ مرةٍ ؟! قال اللَّهُ تعالى لنبيِّه : قلْ لهم يا محمدُ إذا قالوا لك : متى هو ؟! متى هذا البعثُ الذى تَعِدُنا ؟ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريبٌ ؛ لأنَّ « عسى » من اللَّهِ واجبٌ ، ولذلك قال النبىُّ ﷺ : « بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ » . وأشارَ بالسَّبابةِ والوُسطَى[3] . لأنَّ اللَّهَ كان قد أعْلمَه أنَّه قريبٌ[4] . ١٥/١٠١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُل عسى أن يكونَ بعثُكم أيُّها المشركونَ قريبًا ، ذلك يومَ يدعوكم ربُّكم بالخروجِ من قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ، فتستجيبون بحمدِه .

---

[1] عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

[2] فى م : « يهزءون » ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم كما فى تغليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

[3] أخرجه البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

[4] بعده فى النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه [٢/ ٢٥٤و] : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتستجيبون بأمرِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : بأمرِه(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : أى : بمعرفتِه وطاعتِه(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه : فتستجيبون للَّهِ من قبورِكم بقدرتِه ، ودعائِه إيَّاكم ، وللَّهِ الحمدُ فى كلِّ حالٍ ، كما يقولُ القائلُ : فعَلتُ ذلك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٣/٥ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولا وستأتى بقيته فى الصفحة القادمة .

الفعلَ بحمدِ اللَّهِ . يعنى : ولِلَّهِ الحمدُ على كلِّ ⁽¹ما فعَلتُه¹⁾ ، وكما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

فإنِّى بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِن غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ

بمعنى : فإنِّى والحمدُ للَّهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِستُ .

/ وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وتحسبون عندَ مُوافاتِكم ١٠٢/١٥ القيامةَ من هَوْلِ ما تُعاينون فيها ، ما لبِثتُم فى الأرضِ إلَّا قليلًا ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقَرت الدنيا⁽⁴⁾ فى أنفسِهم وقلَّت حينَ عاينوا يومَ القيامةِ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ لعبادِى يَقُلْ بعضُهم لبعضٍ التى هى أحْسنُ من المحاورةِ والمخاطبةِ .

كما **حدَّثنا** خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : أخبرنا المباركُ ، عن الحسنِ

(١ - ١) فى ص : « فعليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .

(٢) نسب فى اللسان (ط هـ ر) لغيلان مبهمًا ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .

(٣) فى مصدر التخريج : « الأعمار » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ ، لا يقولُ له مثلَ قولِه ، بل يقولُ له : يرحَمُك اللَّهُ ، يغفِرُ اللَّهُ لك(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ يُسوِّءُ محاورةَ بعضِهم بعضًا ﴿ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُفسِدُ بينَهم ، ويُهيِّجُ بينَهم الشرَّ . ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ كان لآدمَ وذرِّيَّتِه عدوًّا مبينًا ؛ قد أبانَ لهم عداوَتَه بما أظهَرَ لآدمَ من الحسَدِ ، وغرورِهِ إيَّاه حتى أخرَجَه من الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : ﴿ رَّبُّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ فيتوبُ عليكم برحمتِه ، حتى تُنيبوا عمَّا أنتم عليه من الكفرِ به وباليومِ الآخرِ ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ بأنْ يَخذلَكُم عن الإيمانِ ، فتموتوا على شِركِكم ، فيعذِّبَكم يومَ القيامةِ بكفرِكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ . قال : فتؤمنوا ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف .

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ : فتموتوا على الشركِ كما أنتم(١) .

/ وقولُه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما ١٠٣/١٥ أرسلناكَ يا محمدُ على من أرسلناكَ إليهِ لتدعُوَه إلى طاعتِنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنَّما أرسلناك إليهم لتُبلِغَهم رسالاتِنا ، وبأيدينا صَرْفُهم وتدبيرُهم ، فإن شئنا رحِمناهم ، وإن شِئنا عذَّبْناهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن فى السماواتِ والأرضِ وما يُصلِحُهم ، فإنَّه هو خالقُهم ورازقُهم ومدبِّرُهم ، وهو أعلمُ بمن هو أهلٌ للتوبةِ والرحمةِ ، ومن هو أهلٌ للعذابِ ، أهدِى للحقِّ مَن سبَق له منِّى الرحمةُ والسعادةُ ، وأُضلُّ مَن سبَق له منِّى الشقاءُ والخِذْلانُ . يقولُ : فلا يَكْبُرنَّ ذلك عليك ؛ فإنَّ ذلك من فعلى بهم كتفضيلى(٢) بعضَ النبيين على بعضٍ ؛ بإرسالِ بعضِهم إلى بعضِ الخلقِ ، وبعضِهم إلى الجميعِ ، ورفعِى بعضَهم على بعضٍ درجاتٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾ : اتخذَ اللَّهُ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّم موسى تكليمًا ، وجعَل اللَّهُ عيسى كَمَثَلِ آدمَ خلقَه من ترابٍ ، ثم قال له : كُنْ فكانَ(٣) ، وهو عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، من كلمةِ اللَّهِ ورُوحِه ، وآتى سليمانَ مُلكًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ ، ف : « لتفضيلى » .

(٣) فى النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَنبغِى لأحدٍ من بعدِه ، وآتى داودَ زبورًا - كُنَّا نحدَّثُ أنه[٢] دعاءٌ عَلَّمه داودَ ؛ تحميدٌ وتمجيدٌ ، ليس فيه حلالٌ ولا حرامٌ ، ولا فرائضُ ولا حدودٌ - وغفر لمحمدٍ ما تقدَّم [٢/ ٢٥٤ظ] من ذنبِه وما تأخَّرَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : كلَّم اللَّهُ موسى ، وأرسَل محمدًا إلى الناسِ كافَّةً[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك الذين يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ مِن خلقِه : ادعُوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنَّهم أربابٌ وآلهةٌ من دونِه ، عندَ ضُرٍّ يَنزِلُ بكم ، فانظُروا هل يقدِرون على دفعِ ذلك عنكم ، أو تحويلِه عنكم إلى غيرِكم ، فتدعوهم آلهةً ، فإنَّهم لا يقدِرون على ذلك ، ولا يملِكُونه ، وإنَّما يملِكُه ويقدِرُ عليه خالِقُكم وخالِقُهم .

وقيل : إنَّ الذين أُمِر النبىُّ ﷺ أن يقولَ لهم هذا القولَ ، كانوا يعبُدون الملائكةَ وعُزيرًا والمسيحَ ، وبعضُهم كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/١٠٤

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ف : « نورا » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مفرقًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهلُ الشركِ يقولون : نعبُدُ الملائكةَ وعُزَيرًا ، وهم الذين يَدْعون ، يعنى : الملائكةَ والمسيحَ وعُزيرًا⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : يبتغِى المدعوّون أربابًا إلى ربِّهم القُربةَ والزُّلفةَ ، لأنهم أهلُ إيمانٍ به ، والمشركون باللَّهِ يعبُدونهم من دونِ اللَّهِ ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيُّهم بصالحِ عملِه⁽²⁾ واجتهادِه فى عبادتِه أقربُ عندَه زُلفةً . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالِهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُۥ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافِهم أمْرَه ﴿ عَذَابَهُۥٓ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتَّقًى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختلَفوا فى المدعوِّين ؛ فقال بعضُهم :** هم نفرٌ من الجنِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبُدون قومًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنُّ وبَقِى الإنسُ على كفرِهم ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . يعنى : الجنُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : قَبِيلٌ من الجنِّ كانوا يُعبَدون فأسلَموا(٢) .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن قتادةَ ، عن مَعبدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الزِّمَّانىِّ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : نزَلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنِّيون ، والإنسُ الذين كانوا(٤) يعبُدونهم لا يَشعُرون بإسلامِهم ، فأُنزِلت : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾(٥) .

١٥/١٠٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجوه إنما أخرجوه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق التى أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٣٠٣٠/٢٩) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٦٨.

(٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه مسلم (٣٠٣٠/٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنِّيُّون ، والنفرُ من العربِ لا يشعُرون بذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ : قومٌ عبَدوا الجنَّ فأسلَم أولئك الجنُّ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : كان نفرٌ من الإنسِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم النفرُ من الجنِّ ، واستمسَك الإنسُ بعبادتِهم ، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كان ناسٌ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم أولئك الجنِّيُّون ، وثبَتتِ الإنسُ على عبادتِهم ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ من طريق معمر به ، لكن عن ابن مسعود من قوله .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٣٠/٢٩) من طريق عبد الرحمن به ، كما أخرجه البخارى (٤٧١٤) من طريق سفيان به ، وفى (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ . قال : كان أناسٌ من أهلِ الجاهليةِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فلمَّا بُعِث النبىُّ ﷺ أسلَموا جميعًا ، فكانوا يبتغون أيُّهم أقربُ .

وقال آخرون : بل همُ الملائكةُ .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا أبو العوَّامِ ، قال : أخبَرنا قتادةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ معبدٍ الزِّمَّانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان قبائلُ من العربِ يعبُدون صِنفًا من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . ويقولون : هم بناتُ اللَّهِ ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾⁽¹⁾ معشرُ العربِ ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ الملائكةُ ، تبتغى إلى ربِّها الوسيلةَ ، ﴿ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ . قال : وهؤلاء الذين عبَدوا الملائكةَ من المشركين⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل هم عزيرٌ وعيسى وأمُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ،

---

(١) بعده فى ت ٢: « الملائكة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٩، ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٥١.

عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى وأمُّه وعُزَيرٌ(١) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عيسى ابنُ مريمَ(٢) وعُزيرٌ فى هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . ١٠٦/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ والملائكةُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(٤) : هو عُزيرٌ والمسيحُ والشمسُ والقمرُ(٥) .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ الذى رُوِّيناه ، عن أبى

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٢) بعده فى م : « وأمه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٦/ ١١٧ من طريق ابن أبى نجيح به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٤) بعده فى م : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

معمرٍ عنه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن الذين يدعوهم المشرِكون آلهةً أنهم يبتغون إلى ربِّهم الوسيلةَ في عهدِ النبيِّ ﷺ ، ومعلومٌ أن عُزيرًا لم يكُنْ موجودًا على عهدِ نبيِّنا ﷺ ، فيبتغِيَ إلى ربِّه الوسيلةَ ، وأنَّ عيسى قد كان رُفِع ، وإنما يبتغِي إلى ربِّه الوسيلةَ من كان موجودًا حيًّا يعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ويتقرَّبُ إليه بالصالحِ من الأعمالِ ، فأمَّا مَن كان لا سبيلَ له إلى العملِ ، فبم(١) يبتغى إلى ربِّه الوسيلةَ ؟! فإذ(٢) كان لا معنى لهذا القولِ ، فلا قولَ في ذلك إلا قولُ مَن قال ما اختَرنا فيه مِن التأويلِ ، أو قولُ مَن قال : هم الملائكةُ ، وهما قولان يحتمِلُهما ظاهرُ التنزيلِ .

وأما الوسيلةُ فقد بيَّنا أنها القُربةُ والزُّلفةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوسيلةُ القُربةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربةُ والزلفةُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « فهم » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد والفريابى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٨/ ٣٩٧.

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « الزلفا » ، وفى م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٩ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٧، والفتح ٨/ ٣٩٧.

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَـا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما من قريةٍ من القُرى إلا نحن مهلِكو أهلِها بالفناءِ ، فمُبيدوهم استئصالًا ، ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَـا ﴾ ؛ إما ببلاءٍ من قتلٍ بالسيفِ ، أو غيرِ ذلك من صنوفِ العذابِ ، ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا⁽¹⁾ عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَـةٍ إِلَّا نَحْنُ/مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ١٥/١٠٧ فمُبيدُوها ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَـا ﴾ بالقتلِ والبلاءِ . قال : كلُّ قريةٍ فى الأرضِ سيصيبُها بعضُ هذا⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . إلا أنه قال : سيصيبُها هذا أو بعضُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَـةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَـا ﴾ : قضاءٌ من اللَّهِ كما تسمَعون ليس منه بدٌّ ؛ إما أن يُهلِكَها بموتٍ ، وإما أن يهلِكَها بعذابٍ مستأصِلٍ ؛ إذا تركوا أمرَه ، وكذَّبوا رسلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَـةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

قال : مُبِيدُوها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا ظهَر الزِّنى والرِّبا فى أهلِ قريةٍ ، أَذِنَ اللَّهُ [٢/٢٥٥ظ] فى هلاكِها(٢) .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الذى كُتِب فيه كلُّ ما هو كائنٌ ؛ وذلك اللوحُ المحفوظُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . قال : فى أُمِّ الكتابِ . وقرأ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال : ٦٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَسْطُورًا ﴾ : مكتوبًا مُبيَّنًا ، ومنه قولُ العجاجِ(٣) :

واعلَمْ بأنَّ ذا الجلالِ قد قَدَرْ
فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرْ
أَمْرَك هذا فاحْتَفِظْ فيهِ النَّتَرْ(٤)

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠١ ، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/ ٤٢٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٠ عن ابن مسعود ، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٢/ ٤٢٩.

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) فى ص ، م : « النهر » ، وفى ت ١ : « الهبر » غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « الهز » ، وفى ف : « الهتعد » . والمثبت من الديوان ، والنَّتَر : الفساد والضياع . وينظر اللسان (ن ت ر) .

ٱلْأَوَّلُونَۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَعَنا يا محمدُ أن نرسلَ بالآياتِ التى سأَلها قومُك ، إلَّا أنَّ مَن كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ سألوا ذلك مثلَ سؤالِهم ، فلمّا أتاهم ما سألوا منه كذَّبوا رُسُلَهم ، فلم يصدِّقوا مع مجىءِ الآياتِ ، فعُوجِلوا ، فلم نرسِلْ إلى قومِك بالآياتِ ؛ لأنَّا لو أرسَلْنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، ⁽¹سلَكْنا بهم¹⁾ فى تعجيلِ العذابِ لهم مسلَكَ الأممِ قبلَها .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٨/١٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبىَّ ﷺ أن يجعَلَ لهم الصَّفا ذهبًا ، وأن يُنَحِّىَ عنهم الجبالَ فيزرعوا ، فقيل له : إن شئتَ أن تستأنِىَ⁽²⁾ بهم لعلنا نجتنِى منهم ، وإن شئتَ أن نؤتيَهم الذى سألوا ، فإن كفَروا أُهلِكُوا كما أُهْلِك مَن قبلَهم . قال : « لا⁽³⁾ ، بلْ تَسْتأنِى⁽⁴⁾ بهم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾⁽⁵⁾ .

(١ - ١) فى م : « سلكتا » ، وفى ت ٢: « سلكناهم » .

(٢) فى م : « نستأنى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى مصادر التخريج : « استأنى » .

(٥) أخرجه أحمد ١٧٣/٤ (٢٣٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف والبزار وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل والضياء فى المختارة .

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا مَسْتورُ(١) بنُ عبادٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : رحمةً لكم أيتُها الأمةُ ؛ إنا لو أرسَلْنا بالآياتِ فكذَّبتم بها ، أصابَكم ما أصاب مَن قبلكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال المشركون لمحمدٍ ﷺ : يا محمدُ إنك تزعُمُ أنه كان قبلَك أنبياءُ ، فمِنهم مَن سُخِّرت له الريحُ ، ومنهم مَن كان يُحيي الموتَى ، فإن سرَّك أن نؤمنَ بك ونصدِّقَك ، فادعُ ربَّك أن يكونَ لنا الصَّفا ذهبًا . فأوحَى اللَّهُ إليه : إني قد سمِعتُ الذي قالوا ، فإن شئتَ أن نفعَلَ الذي قالوا ، فإن لم يؤمِنوا نزَل العذابُ ، فإنه ليس بعدَ نزولِ الآيةِ مناظرةٌ ، وإن شئتَ أن تستأنِيَ قومَك استأْنَيْتَ بهم(٣) . قال : « يا ربِّ ، أَسْتَأْنِي »(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : قال أهلُ مكةَ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : إن كان ما تقولُ حقًّا ، ويسُرُّك أن نؤمِنَ ، فحوِّلْ لنا الصَّفا ذهبًا . فأتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : إن شئتَ كان الذي سأَلك قومُك ، ولكنه إنْ كان ، ثُمَّ لم يؤمِنوا ، لم يُنَاظَرُوا ، وإن شئتَ استأنيتَ بقومِك . قال : « بل أَسْتَأْنِي بقومِي » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ . وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستورد » . وفي م : « مسعود » . وهو مستور بن عباد الهنائي . ترجمته في التاريخ الكبير ٨/ ٦٣ ، والإكمال ٧/ ٢٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٥٢٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) في م : « بها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٨٧ .

مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦](١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، أنهم سأَلوا أن يُحوِّلَ الصفا ذهبًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : لم يأتِ قريةً بآيةٍ فيُكذِّبوا بها إلا عُذِّبوا ، فلو جُعِلتْ لهم الصَّفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا(٢) .

و « أن » الأُولى التى مع ﴿ مَنَعَنَآ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ « مَنَعنا » عليها ، و « أن » الثانيةُ رفعٌ ؛ لأن معنَى الكلامِ : وما منَعَنا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبُ الأوَّلين من الأممِ ، فالفعلُ لـ « أن » الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد سأَل الآياتِ يا محمدُ مِن قبلِ قومِك ثمودُ ، فآتيناها ما سأَلت ، وجعَلنا تلك / الآيةَ ناقةً مبصرةً . جعَل الإبصارَ للناقةِ ، كما تقولُ للشَّجَّةِ : مُوضِحةٌ(٣) ، و : هذه حجةٌ مبينةٌ . وإنما عنَى بالمبصِرةِ(٤) : المضيئةَ البيِّنةَ التى مَن يراها كانوا أهلَ بصرٍ بها ، أنها للَّهِ حجةٌ ، كما قيل : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] . ١٠٩/١٥

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . أى : بيِّنةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٨٧/٥.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٢٨١، وابن كثير ٨٧.

(٣) الشجة : واحدة شجاج الرأس ، والموضحة : التى تبلغ إلى العظم . اللسان (ش ج ج) .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالبصر » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . قال : آيةً(١) .

[٢/٢٥٦و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فكان بها ظُلْمُهم ؛ وذلك أنهم قتَلُوها وعقَرُوها ، فكان ظُلْمُهم بعقرِها وقتلِها . وقد قيل : معنَى ذلك : فكَفَرُوا بها . ولا وجْهَ لذلك ، إلا أنْ يكونَ(٢) قائلُه أراد : فكَفَرُوا باللَّهِ بقتلِها . فيكونَ ذلك وجهًا .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . فإنه يقولُ : وما نرسِلُ بالعِبَرِ والذِّكْرِ إلا تخويفًا للعبادِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ : وإنَّ اللَّهَ يخوِّفُ الناسَ بما شاء من آياتِه(٣) لعلَّهم يُعتِبون(٤) ، أو يذَّكَّرون ، أو يرجِعون . ذُكِر لنا أن الكوفةَ رَجِفَتْ على عهدِ ابنِ مسعودٍ ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ ربَّكم يستعتِبُكم فأعتِبوه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن أبى رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) فى م : « آية » .

(٤) فى م : « يعتبرون » ، وفى ت ٢: « يعينون » ، وفى ف : « يعنون » . والعتبى : الرجوع عن الذنب والإساءة . النهاية ٣/ ١٧٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٠٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

الحسنِ : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ . قال : الموتُ الذريعُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا حضٌّ(٢) من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه(٣) محمدًا(٤) ﷺ ، على تبليغِ رسالتِه ، وإعلامٌ منه له(٥) أنه قد تقدَّم منه إليه القولُ بأنه سيمنَعُه(٦) كلَّ مَن بغاه سُوءًا وهلاكًا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : واذكُرْ يا محمدُ إذ قُلْنا لك : إنَّ ربَّك أحاط بالناسِ قدرةً ، فهم فى قبضَتِه لا يقدِرون على الخروجِ من مشيئتِه ، ونحن مانِعوك مِنهم ، فلا تتهيَّبْ مِنهم أحدًا ، وامْضِ لِما أمَرْناك به من تبليغِ رسالتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ : عصَمك من الناسِ(٧) .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٧، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « حط » .

(٣) فى ت ٢: « لنبيه » ، وفى ف : « بنبيه » .

(٤) فى ت ٢، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : من .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

١٥/١١٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذليُّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : يقولُ : أحطْتُ لك بالعربِ ألَّا يقتُلُوك(١) ، فعرَف أنه لا يُقتَلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : فهُم فى قبضَتِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قولَه : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ . قال معمرٌ(٣) : قال قتادةُ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ(٥) : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . أى : منَعك من الناسِ حتى تُبلِّغَ رسالةَ ربِّك(٧) .

---

(١) فى ت ٢، ف : « تقتلوا » ، وفى ت ١: « يقتلوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

(٥) بعده فى م : « قوله » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : هو رؤيا عينٍ ، وهى ما رأى (١) نبىُّ اللَّهِ (١) ﷺ لمَّا أُسرِى به من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى (٢) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هى رؤيا عينٍ أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسرِى به ، وليست برؤيا منامٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِل عن قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هى رؤيا عينٍ رآها النبىُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن (٥) فراتٍ القزَّازِ (٥) ، عن

(١ - ١) فى م : « النبى » .

(٢) بعده فى م : « قوله » .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦) ، والبخارى (٣٨٨٨ ، ٤٧١٦ ، ٦٦١٣) ، والترمذى (٣٤١٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٢) ، كلهم من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٠.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرات البزار » وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥٠.

سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : كان ذلك ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، فرأَى ما رأى ، فكذَّبه المشركون حينَ أخبَرهم (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أُسْرِى به عشاءً إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى فيه ، وأَراه اللَّهُ ما أراه من الآياتِ ، ثم أصبح بمكةَ ، فأخبَرهم أنه أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، (٢) فقالوا له (٢) : يا محمدُ ، ما شأنُك ؟! أمسَيت فيه ثم أصبَحتَ فِينا تخبرنا أنَّك أتيتَ بيتَ المقدسِ ! فعجِبوا من ذلك حتى ارتدَّ بعضُهم [٢/٢٥٦ظ] عن الإسلامِ (٣) .

١١١/١٥ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قال كفارُ أهلِ مكةَ : أليس من كذِبِ ابنِ أبى كبشةَ أنه يزعُمُ أنه سار مَسيرةَ شهرين فى ليلةٍ !

حدَّثنى أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مَسيرُه إلى بيتِ المقدسِ (٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى سعيد بن منصور ، بنحوه .

لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى به⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلةَ أُسْرِى به⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التى أرَيْناك فى بيتِ المقدسِ - حينَ أُسرِى به - فكانت تلك فتنةً للكافرِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أراه اللَّهُ من الآياتِ والعِبرِ فى مَسيرِه إلى بيتِ المقدسِ . ذُكِر لنا أنَّ ناسًا ارتدّوا بعدَ إسلامِهم حينَ حدَّثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسيرِه ، أنكَروا ذلك وكذَّبوا به ، وعَجِبوا منه ، وقالوا : تُحدِّثُنا أنَّك سِرْتَ مسيرةَ شهرين فى ليلةٍ واحدةٍ⁽⁴⁾ !

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أُرِى فى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

---

(1) تفسير البغوى ٥/ ١٠٣.

(2) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٩.

(3) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨٠ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩١ إلى المصنف .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩١ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : أَراه اللَّهُ من الآياتِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ حين أُسْرِى به ؛ نزَلت فريضةُ الصلاةِ ليلةَ أُسْرِى به ، (١ وأُسْرِى به ١) قبلَ أن يهاجرَ بسنةٍ ولتسعِ (٢) سنينَ من العشْرِ التى مكَثها بمكةَ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فقالت قريشٌ : أتَعشَّى فينا وأصبَح فينا ، ثم زعَم أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ ثم رجَع ؟! وايمُ اللَّهِ إن الحِدَأَةَ لتجيئُها شهرين (٣) ؛ شهرًا مقبلةً ، وشهرًا مُدبرةً (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا حينَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، افتُتِن فيها ناسٌ ، فقالوا : يذهَبُ إلى بيتِ المقدسِ ويرجِعُ فى ليلةٍ ! وقال : « لمَّا أتانِى جبريلُ عليه السلامُ بالبُراقِ ليحمِلَنى عليها صرَّت بأذنَيها ، وانقبضَ بعضُها إلى بعضٍ ، فنظَر إليها جبريلُ ،/ فقال : والذى بعثَنى بالحقِّ من عندِه ما ركِبَك أحدٌ ١١٢/١٥ من ولدِ آدمَ خيرٌ منه » . قال : « فصرَّت بأذنَيها وارْفَضَّت (٥) عَرَقًا حتى سال ما تحتَها ، وكان مُنتهَى خطوِها (٦) عندَ مُنتهَى طرفِها » . فلما أتاهم بذلك ، قالوا : ما كان محمدٌ لينتهِىَ حتى يأتىَ بكِذْبةٍ تخرُجُ من أقطارِها . فأتَوْا أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالوا : هذا صاحبُك يقولُ كذا وكذا . فقال : أوَقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : إن كان قد قال ذلك فقد صدَق . فقالوا : تصدِّقُه إن قال ذهَب (٧) إلى بيتِ المقدسِ ورجَع فى ليلةٍ ؟! فقال أبو بكرٍ : إى ، نزَع اللَّهُ عقولَكم ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ ، والسماءُ أبعدُ من بيتِ المقدسِ ، ولا أصدِّقُه بخبرِ بيتِ المقدسِ ؟! قالوا للنبىِّ ﷺ : إنا قد جئنا بيتَ المقدسِ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « تسع » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٥) ارفضَّ عرقًا : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢/ ٢٤٣ .

(٦) فى ف : « خطوتها » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهبت » .

فصِفْه لنا . فلمَّا قالوا ذلك ، رفَعه اللَّهُ تبارك وتعالى ومثَّله بينَ عينَيه ، فجعَل يقولُ : « هو كذا ، وفيه كذا » . فقال بعضُهم : وأبيكم إنْ أخطأَ منه حرفًا . قال⁽¹⁾ : فقالوا : هذا⁽²⁾ رجلٌ ساحرٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يعنى : ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فكانت فتنةً لهم⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، ⁽⁴⁾قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ⁽⁵⁾ : ﴿ ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى بمحمدٍ ﷺ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هى ⁽⁷⁾رؤيا نومٍ ، وهى⁽⁷⁾ رُؤياه التى رأَى أنَّه يدخُلُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/٢٥٧و]

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « هو » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٢.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) بعده فى م : « فى قوله » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٣٨، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يقالُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِى أنه دخَل مكةَ هو وأصحابُه ، وهو يومَئذٍ بالمدينةِ ، فجعَل(١) رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ قبلَ الأجَلِ ، فردَّه المشرِكون ، فقالت أُناسٌ : قد رُدَّ(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان حدَّثنا أنه سيدخُلُها . فكانت رجعَتُه فتنتَهم(٣) .

وقال آخرون ممن قال هى رؤيا مَنامٍ : إنما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى فى منامِه قومًا يَعلُون مِنبَرَه(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ الحسنِ بنِ زَبالةَ ، قال : ثنا عبدُ المهيمنِ بنُ عباسِ بنِ سهلِ ابنِ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، قال : رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى فلانٍ ينزُون على مِنبرِه نزوَ القِردةِ ، / فساءه ذلك ، فما استجمَع ضاحكًا حتى مات . قال : ١١٣/١٥ وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . الآية(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى به رُؤْيا رسولِ اللَّهِ ﷺ ما

---

(١) فى م : « فعجل » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « ورد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « منابره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٥ عن المصنف سندًا ومتنًا ثم قال : « وهذا السند ضعيف جدًّا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية » .

رأى من الآياتِ والعِبرِ فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبيتَ(١) المقدسِ ليلةَ أُسرِى به ، وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فى أوَّلِ هذه السورةِ .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من أهلِ التأويلِ على أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلت فى ذلك ، وإيَّاه عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها .

فإذ(٢) كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وما جعَلنا رؤياك التى أَرَيناك ليلةَ أسْرَينا بك من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ﴿ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بَلاءً للناسِ الذين ارتدُّوا عن الإسلامِ لمَّا أُخبِروا بالرُّؤيا التى رآها عليه الصلاةُ والسلامُ ، وللمشركين من أهلِ مكةَ الذين ازدادوا بسماعِهم ذلك من رسولِ اللَّهِ ﷺ تماديًا فى غيِّهم ، وكفرًا إلى كفرِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِى ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم** : هى شجرةُ الزَّقُّومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا (٤)ابنُ عيينةَ(٤) ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِى ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . قال : شجرةُ

---

(١) فى ت ١، ف : « ببيت » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) ذكر السند فقط اكتفاءً بما تقدم ص ٦٤٣.

(٤ - ٤) فى م : « أبو عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٨٧.

الزَّقومِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ . قال : هي شجرةُ الزَّقُّومِ . قال أبو جهلٍ : أيُخوِّفُنى ابنُ أبى كبشةَ بشجرةِ الزَّقُّومِ ؟! ثم دعا بتمرٍ وزُبدٍ ، فجعَل يقولُ : زَقِّمْنى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات : ٦٥] . وأنزَل : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ : فإنَّ قريشًا كانوا يأكُلون التمرَ والزُّبدَ ، ويقولون : تزقَّموا هذا الزَّقومَ . قال أبو رجاءٍ : فحدَّثنى عبدُ القدوسِ ، عن الحسنِ ، قال : فوصَفَها اللَّهُ لهم فى « الصافاتِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال أبو جهلٍ وكفارُ أهلِ / مكةَ : أليس مِن كذِبِ ابنِ أبى كبشةَ أنَّه يُوعِدُكم بنارٍ تحترقُ فيها ١١٤/١٥ الحجارةُ ، ويزعُمُ أنه ينبتُ فيها شجرةٌ . ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ . قال :

---

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ٩٠/٥ .

هى شجرةُ الزَّقومِ(١) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقومِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال (٢فى قولِه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قال : هى شجرةُ الزقومِ٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن رجلٍ يقالُ له : بدرٌ ، عن عكرمةَ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سُئِل سعيدُ بنُ جبيرٍ عن الشجرةِ الملعونةِ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ العَرْزميِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٢٥٧ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قال : الزقومُ(٤) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الشجرة الزقوم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٢.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى المُحَجَّلِ ، عن أبى معشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يحلِفُ ما يستَثْنى ؛ أن الشجرةَ الملعونةَ شجرةُ الزقومِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الزَّقُّومُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ . وهى شجرةُ الزَّقومِ ، خوَّف اللَّهُ بها عبادَه ، فافتُتِنوا بذلك ، حتى قال قائلُهم ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : زعَم صاحبُكم هذا أنَّ فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، وإنا واللَّهِ ما نعلمُ الزَّقومَ إلا التمرَ والزُّبدَ ، فتزقَّموا . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى حين عَجِبوا أن يكونَ فى النارِ شجرةٌ : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات : ٦٤، ٦٥] . إنى خلَقْتُها[3] من النارِ ، وعذَّبتُ[4] بها مَن شِئْتُ من عبادِى[4] .

---

[1] (١) التبيان ٦/ ٤٩٤.

[2] (٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١.

[3] (٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « خلقت » .

[4] (٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « به » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : الزقومُ ؛ وذلك أنَّ المشركين قالوا : يخبِرُنا هذا أنّ في النارِ شجرةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ حتى لا تدعَ منه شيئًا(١) ! وكان(٢) ذلك فِتنةً(٣) .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ(٤) . ١١٥/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . الزَّقومُ التى سألوا اللَّهَ أن يملأَ بيوتَهم منها . وقال : هى الصَّرَفانُ بالزُّبدِ تتزقَّمُه . والصَّرَفانُ صِنْفٌ من التَّمرِ . قال : وقال أبو جهلٍ : هى الصَّرفانُ بالزبدِ . وافتُتِنوا بها(٥) .

وقال آخرون : هى الكَشُوثُ(٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيكٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن مولىً لبنى هاشمٍ ، حدَّثه أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلٍ أرسَله إلى ابنِ

---

(١) بعده فى ت ١ : « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٥) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثى والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباسٍ ، يسأله عن الشجرةِ الملعونةِ فى القرآنِ ، قال : هى هذه الشجرةُ التى تَلْوِى على الشجرةِ ، وتُجعَلُ فى الماءِ ، يعنى : الكَشُوثا(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : عَنى بها(٢) شجرةَ الزقومِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

ونُصِبت الشجرةُ الملعونةُ عطفًا بها على الرُّؤيا . فتأويلُ الكلامِ إذن : وما جعَلنا الرؤيا التى أَرَيناك ، والشجرةَ الملعونةَ فى القرآنِ ، إلا فِتنةً للناسِ . فكانت فتنتُهم فى الرؤيا ما ذكرتُ من ارتدادِ مَن ارتدَّ ، وتمادِى أهلِ الشركِ فى شرِكهم ، حينَ أخبرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بما أَراه اللَّهُ فى مسيرِه إلى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به ، وكانت فتنتُهم فى الشجرةِ الملعونةِ ما ذكَرنا من قولِ أبى جهلٍ والمشرِكين معه : يُخبِرُنا محمدٌ أنّ فى النارِ شجرةً نابتةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ ، فكيف تنبُتُ فيها ؟!

وقولُه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ . يقولُ : ونخوِّفُ هؤلاء المشركين بما نتوعَّدُهم به(٣) من العقوباتِ والنَّكالِ ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفُناهم(٤) ، ﴿ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا تماديًا وغيًّا كبيرًا فى كفرِهم ، وذلك أنَّهم لما خُوِّفوا بالنارِ التى طعامُهم فيها الزَّقومُ دَعَوْا بالتمرِ والزُّبدِ ، وقالوا : تزقَّمُوا من هذا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « تخويفنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقد تقدَّم ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك، ونذكُرُ بعضَ مَن بقِى.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾. قال: طَلْعُها كأنه رءوسُ الشياطينِ، والشياطينُ ملعونون. قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. لمَّا ذكَرها زادهم افتِتانًا وطغيانًا، قال اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ/ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾. ١١٦/١٥

[٢٥٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: واذكُرْ يا محمدُ تمادِىَ هؤلاء المشركين فى غَيِّهم وارْتِدادِهم، عُتُوًّا على ربِّهم، مخوِّفًا[1] إياهم تحقيقَهم قولَ عَدُوِّهم وعدوِّ والدِهم - حين أمَره ربُّه بالسُّجودِ له فعصاه وأبى السجودَ له؛ حَسَدًا واستِكبارًا - : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وكيف صَدَّقوا ظَنَّه فيهم[2]، وخالَفوا أمرَ ربِّهم وطاعتَه، واتَّبعوا أمرَ عدوِّهم وعدوِّ والدِهم.

ويعنى بقولِه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: واذكُرْ إذ قلنا للملائكةِ: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾. فإنه استَكبر وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. يقولُ: لِمَنْ خَلَقْتَه مِن طينٍ. فلمَّا حُذِفَتْ «مِن» تَعَلَّق به قولُه: ﴿خَلَقْتَ﴾،

---

[1] فى النسخ: «بتخويفه». وهو تحريف. والمثبت هو الصواب.

[2] فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «فيه».

فنُصِب ، يفتخِرُ عليه الجاهلُ بأنه خُلِق مِن نارٍ ، وخُلِق آدمُ مِن طينٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث ربُّ العِزَّةِ تبارَك وتعالى إبليسَ ، فأخَذ مِن أدِيمِ الأرضِ ؛ مِن عَذْبِها ومِلْحِها ، فخُلِق منه آدمُ ، فكلُّ شيءٍ خُلِق مِن عذبِها ، فهو صائرٌ إلى السعادةِ وإن كان ابنَ كافرين ، وكلُّ شيءٍ خلَقه مِن مِلحِها ، فهو صائرٌ إلى الشَّقاوةِ وإن كان ابنَ نبيِّين ، ومِن ثَمَّ قال إبليسُ : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . أى هذه الطينةُ أنا جِئتُ بها ، ومِن ثَمَّ سُمِّى آدمَ ؛ لأنه خُلِق مِن أديمِ الأرضِ .

وقولُه : ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيتَ هذا الذى كرَّمْتَه علىَّ ، فأمَرْتنى بالسجودِ له ، ويَعْنى بذلك آدمَ ، ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ . أقْسَم عدوُّ اللَّهِ ، فقال لربِّه : لئن أخَّرتَ إهْلاكى إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لأَستولِيَنَّ عليهم ، ولأَستأصِلَنَّهم ، ولأَستميلَنَّهم ، يقالُ منه : احْتَنك فلانٌ ما عندَ فلانٍ مِن مالٍ أو عِلمٍ أو غيرِ ذلك . ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

نَشْكُو إليكَ سَنَةً قد أجْحَفَتْ جَهْدًا إلى جَهْدٍ بنا فأضْعَفَتْ
واحْتَنَكَتْ أموالَنا وجَلَّفَتْ (٢)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) الأبيات فى مجاز القرآن ١/ ٣٨٤، والتبيان ٦/ ٤٩٧، غير منسوبة فيهما .

(٢) المُجلَّف : الذى أتى عليه الدهر فأذْهَبَ مالَه ، وقد جلَّفه واجْتَلَفَه . اللسان (ج ل ف) .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لَأَحْتَوِيَنَّهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لَأَستولِيَنَّ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لَأُضِلَّنَّهم(٣) .

وهذه الألفاظُ وإن اختلَفَتْ فإنها مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن الاسْتِيلاءَ والاحْتِواءَ بمعنًى واحدٍ ، وإذا اسْتَوْلَى عليهم فقد أضَلَّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لإبليسَ إذ قال له : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . اذهَبْ فقد أخَّرْتُك ، فمَن تَبِعَك منهم - يَعْنى مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ ، عليه السلامُ - فأطاعَك ، فإن جهنمَ جزاؤُك وجزاؤُهم . يقولُ : ثوابُك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

على دُعائِك إياهم إلى(١) مَعْصِيتى ، وثوابُهم على اتِّباعِهم إياك وخِلافِهم أمرى . ﴿ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾ . يقولُ : ثَوابًا مَكْثُورا مُكَمَّلًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾ . عذابُ جهنمَ جزاؤُهم ، ونِقْمَةٌ مِن اللَّهِ مِن أعدائِه ، فلا يُعْدَلُ عنهم مِن عذابِها شيءٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾ . قال : وافرًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّوۡفُورٗا ﴾ . قال : وافرًا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ ﴾ : واستخفِفْ واستجهِلْ . مِن ١١٨/١٥

---

(١) فى م ، ت ٢، ف : « على » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١ بلفظ : « موفرا عليكم ، لا ينقص لكم منه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كثيرا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٨ . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٠، ٢٤١ - من طريق ورقاء به .

قولِهم: اسْتَفَزَّ فُلانًا كذا وكذا فهو يَسْتَفِزُّه. ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، **اخْتَلف أهلُ التأويلِ** فى الصوتِ الذى عَناه جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عَنَى به صوتَ الغناءِ، واللَّعِبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: [٢٥٨/٢ظ] ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: باللَّهْوِ والغناءِ(١).

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: اللَّعِبُ واللَّهْوُ.

وقال آخرون: عَنَى به واستفزِزْ من استطعتَ منهم بدُعائِك إياه إلى طاعتِك ومعصيةِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: صوتُه كلُّ داعٍ دَعا إلى معصيةِ اللَّهِ(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم، بنحوه مطولا.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولا إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ . قال : بدعائك(١) .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال لإبليسَ : واسْتَفْزِزْ مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ مَنِ استطعتَ أن تَسْتَفِزَّه بصوتِك . ولم يَخْصُصْ مِن ذلك صوتًا دونَ صوتٍ ، فكلُّ صوتٍ كان دُعاءً إليه وإلى عملِه وطاعتِه ، وخِلافًا للدعاءِ إلى طاعةِ اللَّهِ ، فهو داخلٌ في معنى صوتِه الذي قال اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه له : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ .

وقولُه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك(٢)) . يقولُ : واجْمَعْ عليهم مِن رُكْبانِ جُندِك ومُشاتِهم مَن يُجْلِبُ عليهم(٣) بالدعاءِ إلى طاعتِك والصَّرْفِ عن طاعتى . يُقالُ منه : أجْلَبَ فلانٌ على فلانٍ إجْلابًا . إذا صاح عليه . والجَلَبَةُ : الصوتُ . وربما قيل : ما هذا الجَلَبُ ؟ كما يقالُ : الغَلَبَةُ والغَلَبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : كلُّ راكبٍ وماشٍ فى معاصى اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ عن معمر به مطولًا ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥ مطولًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩١.

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتى بيان ذلك فى الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : إن له خَيْلًا ورَجْلًا مِن الجنِّ والإنسِ ، وهم الذين يُطيعونه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) : ⁽²⁾إنَّ له خَيْلًا ورِجالًا جنودًا مِن الجنِّ والإنسِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (وَرَجْلِك)⁽²⁾ . قال : الرِّجالُ المُشاةُ⁽³⁾ .

١١٩/١٥ /**حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : خيلُه كلُّ راكبٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، ورَجْلُه كلُّ راجلٍ فى معصيةِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : ما كان مِن راكبٍ يُقاتلُ فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن خيلِ إبليسَ ، وما كان مِن راجلٍ يُقاتِلُ⁽⁵⁾ فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن رجالِ إبليسَ⁽⁶⁾ .

والرَّجْلُ جمعُ راجِلٍ ، كما التَّجْرُ جمع تاجِرٍ ، والصَّحْبُ جمعُ صاحِبٍ⁽⁷⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، نحوه مطولا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١.

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه فى الحاشية (١) ص ٦٥٧.

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ « الصَّحْب » و « التَّجْر » يدل على أن اختيار ابن جرير فى قراءة الآية : (ورَجْلِكَ) بإسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجِلِك بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقون بإسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٤٨، وحجة القراءات ص ٤٠٥، ٤٠٦.

وأما قولُه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى المُشارَكَةِ التى عُنِيَتْ بقوله : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أَمْرُه إياهم بإنفاقِ أموالِهم فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ ، واكْتِسابِهِمُوها مِن غيرِ حِلِّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . (¹قال : الأموالُ¹) التى أصابوا[٢] مِن غيرِ حِلِّها[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . قال : ما أُكِل مِن مالٍ بغيرِ طاعةِ اللَّهِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : الشِّرْكُ فى أموالِ الرِّبا[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه :

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) فى م ، وتفسير القرطبى : أصابوها .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجى عن ابن أبى نجيح به ، مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم ؛ أعْطاهم⁽¹⁾ اللَّهُ أموالًا فأنْفَقوها فى طاعةِ الشيطانِ فى غيرِ حقِّ اللَّهِ تبارَك اسمُه . وهو قولُ قتادةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : أمَرهم⁽²⁾ أن يَكْسِبوها مِن خبيثٍ ، ويُنْفِقُوها فى حرامٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : كلُّ مالٍ فى معصيةِ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٢/٢٥٩و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأموالِ والأولادِ ما زَيَّن لهم فيها مِن معاصى اللَّهِ حتى رَكِبوها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : كلُّ مالٍ⁽⁵⁾ أنْفَقوا فى غيرِ حقِّه⁽⁶⁾ .

/**وقال آخرون** : بل عنَى بذلك كلَّ ما كان مِن تحريمِ المشركين ما كانوا يُحَرِّمون مِن الأنْعامِ ، كالبحَائرِ والسَّوائبِ ونحوِ ذلك . ١٥/١٢٠

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأعطاهم » .

(٢) فى م : « من هم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « ما » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : الأموالُ ما كانوا يُحَرِّمون مِن أنعامِهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مشاركتُه في الأموالِ ؛ أن جعَلوا البَحِيرةَ والسَّائبةَ والوَصِيلةَ لغيرِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . فإنه قد فعَل ذلك ؛ أما في الأموالِ فأمَرهم أن يَجْعَلوا بَحيرةً وسائِبةً ووَصِيلةً وحامًا(٣) .

قال أبو جعفرٍ : الصوابُ : حاميًا .

وقال آخرون : بل عنَى به ما كان المشركون يَذْبَحونه لآلهتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضَّحّاكَ ، يقولُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : يَعْنى ما كانوا يَذْبَحون لآلهتِهم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولًا . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولًا إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨١ عن معمر به مطولًا وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك كلَّ مالٍ عُصِىَ اللَّهُ فيه بإنفاقٍ فى حرامٍ ، أو اكتسابٍ مِن حرامٍ ، أو ذَبْحٍ للآلهةِ ، أو تَسْيِيبٍ أو بَحْرٍ للشيطانِ ، وغيرِ ذلك مما كان مَعْصِيًّا به أو فيه ، وذلك أنَّ اللَّهَ قال : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ ، فكلُّ ما أُطِيع الشيطانُ فيه مِن مالٍ وعُصِىَ اللَّهُ فيه ، فقد شارَك فاعلُ ذلك فيه إبليسَ ، فلا وجهَ لخصُوصِ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ شِرْكَتِه بنى آدمَ فى أولادِهم ؛ **فقال بعضُهم** : شِرْكتُه إياهم فيهم بزناهم بأُمَّهاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا⁽¹⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا⁽³⁾ .

---

(1) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولًا إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(3) تقدم تخريجه فى الحاشية (٤) ص ٦٦٠.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولادُ الزِّنا .

١٢١/١٥ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا ، يَعْنى بذلك أهلَ الشِّرْكِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : الأولادُ أولادُ الزِّنا .

وقال آخرون : عنَى بذلك وَأْدَهم أوْلادَهم وقتْلَهُمُوهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : ما قتَلوا مِن أولادِهم ، وأَتَوْا فيهم الحرامَ(٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك صَبْغَهم إياهم فى الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم وأولادِهم ، فمَجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا ، وصبَغوا غيرَ صِبْغَةِ الإسلامِ ، وجَزَّءوا مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

أموالِهم جُزْءًا للشيطانِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك ؛ أما فى الأولادِ فإنَّهم هَوَّدُوهم ونَصَّروهم ومَجَّسوهم(٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك تَسْميتَهم أولادَهم عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، [٢/٢٥٩ظ] عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأولادِ ؛ سَمَّوْا عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ وعبدَ فُلانٍ(٣) .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : كلُّ ولدٍ ولَدَتْه أنثى عُصِىَ اللَّهُ بتسميتِه ما يَكْرَهُه اللَّهُ ، أو بإدخالِه فى غيرِ الدِّينِ الذى ارْتَضاه اللَّهُ ، أو بالزِّنى بأُمِّهِ ، أو بقَتْلِه ووَأْدِه ، أو غيرِ ذلك مِن الأمورِ التى يُعْصَى اللَّهُ (٤) بها أو فيها(٤) ، فقد دَخَل فى مشاركةِ إبليسَ فيه مَنْ وُلِدَ ذلك المولودُ له أو منه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بقولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ، مَعْنَى الشِّرْكةِ فيه بمعنًى دُونَ معنًى ، فكلُّ ما عُصِىَ اللَّهُ فيه أو به ، وأُطِيعَ به الشيطانُ أو فيه ، فهو (٥) مشاركةُ مَنْ(٥) عصَى اللَّهَ فيه أو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) تقدم تخريجه فى حاشية ٣ ص ٦٦٢.

(٣) تقدم تخريجه فى حاشية ٢ ص ٦٦٢، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩٢.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفى م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليسَ فيه .

وقولُه : ﴿ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : وعِدْ أتباعَك مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ النُّصْرةَ على مَن أرادَهم بسوءٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لأنه لا يُغْنى عنهم مِن عقابِ اللَّهِ إذا نزَل بهم شيئًا ، فهم مِن عِداتِه فى باطلٍ وخديعةٍ ، كما قال لهم عدوُّ اللَّهِ حينَ / حَصْحَصَ الحقُّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِىۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . ١٢٢/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝٦٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : إنَّ عبادى الذين أطاعونى فاتَّبعوا أمرى ، وعَصَوْكَ يا إبليسُ ، ليس لك عليهم حُجَّةٌ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكَفاك يا محمدُ رَبُّك حفيظًا ، وقَيِّمًا بأمرِك ، فانْقَدْ لأمرِه ، وبَلِّغْ رِسالتَه هؤلاء المشركين ، ولا تَخَفْ أحدًا ، فإنه قد توَكَّلَ بحِفْظِك ونُصْرتِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ : وعبادُه المؤمنون ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أُخرَى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : ١٠٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ

لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : ربُّكم أيها القومُ هو الذى يُسَيِّرُ لكم السُّفُنَ فى البحرِ ، فيَحمِلُكم فيها ﴿ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ ﴾ : لتوصَّلُوا بالرُّكوبِ فيها إلى أماكِنِ تجاراتِكم ومَطالِبِكم ومَعايِشِكم ، وتَلْتَمِسوا مِن رِزْقِه . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بكم رحيمًا حينَ أجْرَى لكم الفُلْكَ فى البحرِ ؛ تَسْهِيلًا منه بذلك عليكم التَّصرُّفَ فى طلبِ فضلِه فى البلادِ النائيةِ ، التى لولا تَسْهيلُه ذلك لكم لصَعُبَ عليكم الوصولُ إليها .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ يُزۡجِى لَكُمُ ﴾ . أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ ﴾ . يقولُ : يُجْرِى الفُلْكَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ ﴾ . قال : يُسَيِّرُها فى البحرِ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ ﴾ . قال : يُجْرِى .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَّبُّكُمُ ١٢٣/١٥

---

(1) أخرجه البخارى معلقًا بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(2) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢، ١٩٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾. قال: يُجْرِيها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا نالَتْكم الشِّدَّةُ والجَهْدُ فى البحرِ، ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾. يقولُ: فَقَدْتم مَنْ تَدْعون مِن دُونِ اللَّهِ مِن الأَنْدادِ والآلهةِ، وجارَ(١) عن طريقِكم فلم يُغِثْكم، ولم تَجِدوا غيرَ اللَّهِ مُغِيثًا يُغِيثُكم - دعوتموه، فلَمَّا دعوتموه (٢وأغاثكم٢) وأجاب دُعاءَكم، ونَجَّاكم مِن هَوْلِ ما كنتم فيه فى البحرِ، أعْرَضْتم عمَّا دعاكم إليه ربُّكم مِن خَلْعِ الأندادِ، والبَراءةِ مِن الآلهةِ، وإفرادِه بالأُلُوهةِ؛ كُفرًا منكم بنعمتِه(٣)، ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾. يقولُ: وكان الإنسانُ ذا جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: [٢٦٠/٢و] ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن (٤يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ٤) عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ﴾ أيها الناسُ مِن ربِّكم، وقد كَفَرْتم نعمتَه بتَنْجِيَتِه إياكم مِن هولِ ما كنتم فيه فى البحرِ، وعظيمِ ما كنتم قد أشْرَفْتم عليه مِن الهلاكِ، فلَمَّا نجَّاكم وصِرْتم إلى البَرِّ كَفَرْتم به(٥)، وأشْرَكْتم فى عبادتِه غيرَه، ﴿أَن

---

(١) فى ت ١، ت ٢: «حار».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أغاثكم».

(٣) فى م: «لنعمته».

(٤ - ٤) فى ف: «نخسف بكم جانب البر أو نرسل». وبالنون فى «نخسف»، «نرسل» قرأ ابن كثير وأبو عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾ يَعْنى ناحيةَ البَرِّ ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ : أو يُمْطِرَكم حجارةً مِن السماءِ تَقْتُلُكم ، كما فَعَل بقومِ لوطٍ ، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تَجِدوا لكم قَيِّمًا[1] يقومُ بالمُدافَعَةِ عنكم مِن عذابِه ، وما يَمْنَعُكم منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ : حجارةً مِن السماءِ ، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ : أى مَنَعَةً ولا ناصرًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . قال : مطرَ الحجارةِ إذا خرَجْتم مِن البحرِ .

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . ١٢٤/١٥
إلى : أو يُرْسِلَ عليكم رِيحًا عاصِفًا تَحْصِبُ . ويَسْتَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[3] :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وأصلُ الحاصِبِ : الريحُ تَحْصِبُ بالحَصْباءِ . والحصباءُ : الأرضُ فيها الرملُ

---

(١) فى م : « ما » ، وفى ت ١ : « ما ما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) هو الفرزدق ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٦٢ . وسيأتى فى تفسير سورة العنكبوت آية ٤٠ .

والحَصَى الصِّغارُ . يُقالُ(١) فى الكلامِ : حصَب(٢) فلانٌ فلانًا . إذا رَماه بالحصباءِ .

وإنما وُصِفَتِ الريحُ بأنها تحصِبُ ؛ لرَمْيِها الناسَ بذلك ، كما قال الأَخْطَلُ(٣) :

ولقد عَلِمْتِ إذا العشارُ(٤) تَرَوَّحَتْ   هَدَجَ الرِّئالِ(٥) تَكُبُّهُنَّ شَمالَا
تَرْمِى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها   حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفالَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ(٦) فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ(٧) عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم(٨) بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ ﴾ ، أيها القومُ مِن ربِّكم ، وقد كَفَرْتم به بعد إنْعامِه عليكم النعمةَ التى قد عَلِمْتم ، ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ ﴾ فى البحرِ ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مَرَّةً أُخرَى .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ . مِن ذِكْرِ البحرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ

---

(١) بعده فى ت ٢: « منه » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » . وينظر الأفعال للسرقسطى ١/ ٣٥٦.

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧.

(٤) العشار : الإبل التى مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (ع ش ر) .

(٥) الهدج : مشى رُوَيْد فى ضعف . والرئال ، جمع الرأل : ولد النعام . اللسان (هـ د ج ، ر أ ل) .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نعيدكم » . وقراءة ابن كثير وأبى عمرو (نعيدكم) ، (فنرسل) ، (فنغرقكم) ثلاثتها بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنرسل » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنغرقكم » .

فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . أى : فى البحرِ مرةً أخرى⁽¹⁾ .

﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ . وهى التى تَقْصِفُ ما مَرَّتْ به فتُحَطِّمُه وتَدُقُّه ، مِن قولِهم : قصَف فلانٌ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كسَره ، ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فيُغْرِقَكم اللَّهُ بهذه الريحِ القاصِفِ ﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : بكُفْرِكم به . ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدوا لكم علينا تابعًا يَتْبَعُنا بما فعَلْنا بكم ، ولا ثائِرًا يَثْأَرُنا بإهلاكِنا كم⁽²⁾ . وقيل : ﴿ تَبِيعًا ﴾ فى موضعِ « التابعِ » ، كما قيل : « عليمٌ » فى موضعِ « عالمٍ » . والعربُ تقولُ لكل طالبٍ بدَمٍ أو دَيْنٍ أو غيرِه : تبيعٌ . ومنه قولُ الشاعرِ :

عَدَوْا وعَدَتْ غِزْلانُهم فكأَنها ضَوامِنُ غُرمٍ لَزَّهن تَبيعُ

/وبنحوِ الذى قلنا فى « القاصفِ » و « التَّبيعِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٢٥/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ . يقولُ : عاصِفًا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَاصِفًا ﴾ : التى تُغْرِقُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يا هلاكنا إياكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : نصيرًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال محمدٌ : ثائِرًا . وقال الحارثُ : نصيرًا ثائرًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . قال : ثائرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . أى : لا نَخافُ أن نُتْبَعَ بشيءٍ مِن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : لا يَتْبَعُنا أحدٌ بشيءٍ مِن ذلك(٣) .

والتارةُ تُجْمَعُ(٤) : تاراتٌ وتِيَرٌ . وأَفْعَلْتُ(٥) منه : أَتَرْتُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢/٢٦٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْليطِنا إياهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « جمعه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلت » .

على غيرهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهُورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِرَ لنا⁽¹⁾ أن ذلك تَمكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهم⁽¹⁾ ، وأَخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فهرس الجزء الرابع عشر

تفسير سورة الحجر

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الٓر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ رُبَما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ ١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ .. ١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا يأيها الذى نزّل عليه الذكر إنك لمجنون ... ﴾ ١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذًا منظرين ﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .. ١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين ... ﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين ... ﴾ .. ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجون ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجًا وزيَّنّاها للناظرين ﴾ ٣٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم ... ﴾ .. ٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون ﴾ ٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن نُحْيى ونميت ونحن الوارثون ... ﴾ ٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن ربك هو يحشرهم ... ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ .. ٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرًا من صلصالٍ من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ... ﴾ ... ٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ... ﴾ .. ٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ... ﴾ ٦٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هذا صراط علىَّ مستقيم ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ... ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال أبشرتمونى على أن مسَّنى الكبر فبم تبشرون ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم قوم منكرون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين ... ﴾ .. ٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنها لبسبيل مقيم . إن فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ... ﴾ ٩٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتًا آمنين ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل إنى أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فوربك لنسألنّهم أجمعين . عما كانوا يعملون ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ١٥٤

تفسير سورة النحل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ ١٦١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دِفْءٌ ومنافع ومنها تأكلون ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾ ١٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسيمون ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفًا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهوالذى سخر البحر لتأكلوا منه لحمًا طريًّا ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم

وأنهارًا وسبلًا لعلكم تهتدون ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ... ﴾ ١٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ... ﴾ .. ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ ١٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ... ﴾ . ١٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ... ﴾ ٢٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقُّون فيهم ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا ... ﴾ ٢٠٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جنات عدنٍ يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شىء ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ... ﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدًا عليه حقًّا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .. ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحى إليهم ... ﴾ ٢٢٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدًا للَّه وهم داخرون ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلـهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وله ما فى السماوات والأرض وله الدين واصبًا أفغير الله تتقون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ... ﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبًا مما رزقناهم تالله لتسألنَّ عما كنتم تفترون ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون للَّه البنات سبحانه

ولهم ما يشتهون ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم ... ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ... ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللًا ... ﴾ ٢٨٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ... ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقًا من السماوات والأرض شيئًا ولا يستطيعون ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلًا عبدًا مملوكًا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقًا حسنًا ... ﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلًا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلّا كلمح البصر ... ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا ... ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالًا وجعل لكم من الجبال أكنانًا ... ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين ... ﴾ ٣٢٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدًا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ... ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقوا إلى الله يومئذٍ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابًا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث فى كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسهم ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... ﴾ ... ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا ... ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ... ﴾ .. ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلًا بينكم فتزل قدمٌ بعد ثبوتها ... ﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلًا ... ﴾ .. ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ... ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

الشيطان الرجيم ... ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ... ﴾ ٣٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ... ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا ... ﴾ ٣٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ... ﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ ٣٨٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالًا طيبًا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تقول لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ... ﴾ ٣٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ... ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين ... ﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ... ﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .. ٤٠٩

تفسير سورة بنى إسرائيل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا ... ﴾ . ٤١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ... ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرا ... ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ... ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا ... ﴾ ٥١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولًا ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ... ﴾ ٥١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ .. ٥٢٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوحٍ وكفى بربك بذنوب عباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورًا ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلًا ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تجعل مع الله إلهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولا ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل

ولا تبذر تبذيرا ... ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإمّا تُعرِضَنَّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولًا ميسورا ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا ﴾ ٥٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئًا كبيرا ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ... ﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ ٥٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحًا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولًا ... ﴾ ٥٩٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ... ﴾ .. ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثًا

إنكم لتقولون قولًا عظيمًا ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذًا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا ... ﴾ ٦٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... ﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقًا مما يكبر فى صدوركم ... ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وربك أعلم بمن فى السماوات والأرض

ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورًا ﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ... ﴾ ٦٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴾ ٦٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد ... ﴾ ... ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما ﴾ ٦٦٦

– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلًا ﴾ ٦٦٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ... ﴾ ٦٧٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البحر والبحر ... ﴾ ٦٧٢

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع عشر،
ويليه الجزء الخامس عشر وأوله
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ...﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢٦٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْلِيطِنا إياهم على غيرِهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِر لنا(١) أن ذلك تَمكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهم(١) ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

١٢٦/١٥ /كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ الآية . قال : ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾ فى اليَدَيْن يأْكُلُ بهما ، ويَعْمَلُ بهما ، وما سوى الإنْسِ يأْكُلُ بغيرِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ . قال : قالت الملائكةُ : يا ربَّنا ، إنك أعْطَيْتَ بنى آدمَ الدنيا يأْكُلون منها ، ويَتَنعَّمون ، ولم تُعْطِنا ذلك ، فأَعْطِناه فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الآخرةِ . فقال : وعِزَّتى لا أجْعَلُ ذُرِّيَّةَ مَن خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ، كمَنْ قلتُ له : كُنْ . فكان .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الإمامِ » الذى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه يَدْعو كلَّ أُناسٍ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو نَبِيُّه ومَن كان يَقْتَدِى به فى الدنيا ويَأْتَمُّ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به بلفظ : بأنبيائهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه (١) يَدْعُو بهم (١) بكُتُبِ أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : الإمامُ ، ما عَمِل وأمْلَى ، فكُتِب عليه ، فمن بُعِث مُتَّقِيًا للَّهِ جُعِل كتابُه بيمينِه ، فقَرأه واسْتَبْشَر ، ولم يُظْلَمْ فَتِيلًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : ٧٩] : والإمامُ ما أمْلَى وعَمِل (٢) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : بأعمالِهم . ١٢٧/١٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : بكتابِهم الذى فيه أعمالُهم (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكتابِهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، ت١ : « يدعوهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ : بكتاب أعمالهم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : بأعمالِهم(١) .

وقال آخرون : بل مَعْناه : يومَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بكتابِهم الذى أَنْزَلْتُ عليهم بأمرى(٢) ونَهْيِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ - يَعْنى(٣) - ابنَ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : بكتابِهم الذى أُنزِل عليهم فيه أمرُ اللَّه ونَهْيُه وفرائِضُه ، والذى عليه يُحاسَبون . وقَرأ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال : الشِّرْعَةُ الدِّينُ ، والمِنْهاجُ السُّنَّةُ . وقَرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أَوَّلُهم ، وأنت آخِرُهم(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ : بكُتُبِهم(٥) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : يومَ ندْعو كلَّ أُناسٍ بإمامِهم الذى كانوا يَقْتَدون به ، ويَأْتَمُّون به فى الدنيا ؛ لأن الأَغْلَبَ مِن استعمالِ العربِ « الإمامَ » فيما ائْتُمَّ واقْتُدِىَ به ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأشْهَرِ أَوْلَى ، ما لم تَثْبُتْ حُجَّةٌ بخلافِه يَجِبُ التسليمُ لها .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

(٢) فى م : « فيه أمرى » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

(٥) فى م : « بكتابهم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن أُعْطِىَ كتابَ عملِه بيمينِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ ذلك حتى يَعْرِفوا جميعَ ما فيه ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَظْلِمُهم اللَّهُ مِن جزاءِ أعمالِهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ وهو المُنْفَتِلُ الذى فى شَقِّ بطنِ النَّوَاةِ .

وقد مضَى البيانُ عن « الفَتيلِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ [٢٦١/٢و] بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ النَّواةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِيرَ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير بذلك إلى النِّعَمِ التى/ عَدَّدَها تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ . فقال : ومَن كان فى هذه النِّعَمِ(٣) أعْمَى فهو فى نِعَمِ(٣) الآخِرةِ أعْمَى وأضَلُّ سبيلًا . ١٢٨/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ

---

(١) تقدم فى ١٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٣٢/٧ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٢ ، ف .

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقال : قال : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : مَن عَمِىَ عن شُكْرِ هذه النعمِ فى الدنيا ، فهو فى الآخرةِ أعمَى وأضلُّ سَبِيلًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عن قُدْرَةِ اللَّهِ فيها وحُجَجِه ، فهو فى الآخرةِ أعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن عَمِىَ عن قُدرةِ اللَّهِ فى الدُّنيا ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : الدُّنيا (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عما عايَنَ فيها مِن نعمِ اللَّهِ وخلقِه وعجائبِه (٣) ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : فيما يَغيبُ عنه مِن أمرِ الآخرةِ أعمَى .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) فى ص : « عمايبه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ : فى الدنيا فيما أراه اللَّهُ مِن آياتِه ، مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، والجبالِ والنجومِ ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الغائبةِ التى لم يَرَها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ . فقرَأ : ﴿ إِنَّ فِي(٢) ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣] . ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] . وقرَأ : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾ . وقرَأ حتى بَلَغ : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٠- ٢٦] . قال : كلٌّ له مُطيعون إلَّا ابنَ آدمَ . قال : فمَن كان فى هذه الآياتِ التى يَعْرِفُ أنها منَّا ، ويَشْهَدُ عليها ، وهو يَرَى قدرتَنا ونعمتَنا ، أعمَى ، فهو فى الآخرةِ التى لم يَرَها ، أعمَى وأضَلُّ سبيلًا .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمَى/ عن حُجَجِ اللَّهِ ، على أنه المُنْفَرِدُ بخَلْقِها وتدبيرِها ، وتصريفِ ما ١٢٩/١٥
فيها ، فهو فى أمرِ الآخرةِ التى لم يَرَها ولم يُعايِنْها ، وفيما هو كائنٌ فيها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ . يقولُ : وأضَلُّ طريقًا منه فى أمرِ الدنيا التى قد عايَنَها ورآها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ ﴾ الدنيا ﴿ أَعۡمَىٰ ﴾ ، عمَى الكافرِ به عن بعضِ حُجَجِه عليه فيها دونَ بعضٍ ، فيُوَجَّهَ ذلك إلى عَماه عن نِعَمِه بما أنْعَم به عليه مِن تكريمِه بنى آدمَ ، وحَمْلِه إياهم فى البرِّ والبحرِ ، وما عَدَّد فى الآيةِ التى ذكَر فيها نِعَمَه عليهم ، بل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « خلق » .

عَمَّ بالخبرِ عن عَماه فى الدنيا ، فهو⁽¹⁾ كما عَمَّ تعالى ذكرُه .

واخْتَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ ؛ فكَسَرتِ⁽²⁾ القَرَأةُ جميعًا الحرفَ الأولَ ، أعنى قولَه : (ومَنْ كان فى هذه أعْمِى)⁽³⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ . فإن عامَّةَ قَرَأةِ الكوفيين أمالَتْ أيضًا قولَه : (فهو فى الآخِرَةِ أعْمِى) . وأما بعضُ قرأةِ البصرةِ فإنه فتَحه ، وتَأوَّلَه بمَعْنَى : فهو فى الآخرةِ أشَدُّ عَمًى . واسْتَشْهَد لصحةِ قراءتِه بقولِه : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءةُ هى أَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك بالصوابِ ؛ للشاهدِ الذى ذكَرْنا عن قارئِه كذلك ، وإنما كرِه مَن كرِه قراءتَه كذلك ؛ ظَنًّا منه أن ذلك مقصودٌ به قَصْدَ عَمَى العينَيْنِ الذى لا يُوصَفُ أحدٌ بأنه أعْمَى مِن آخرَ أعمَى ؛ إذ كان عمَى البصرِ لا يَتَفاوَتُ فيكونَ أحدُهما أزْيَدَ عَمًى مِن آخَرَ ، إلا بإدْخالِ « أشَدَّ » أو « أبْيَنَ » ، فليس الأمرُ فى ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك مِن عَمَى القلبِ الذى يَقَعُ فيه التَّفاوُتُ . فإنما عنَى به عمَى قلوبِ الكفارِ عن حُجَجِ اللَّهِ التى عايَنَتْها أبصارُهم ، فلذلك جاز ذلك وحَسُن .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [٢٦١/٢ظ] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا

---

(1) فى م : « فهم » .

(2) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالت إمالة شديدة .

(3) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم فى الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، وبالكسر فى الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها فى الموضع الثانى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : أعمَى عن حُجَّتِه فى الآخرةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الفتنةِ » التى كاد المشركون أن يَفْتِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بها عن الذى أَوْحَى اللَّهُ إليه ، إلى غيرِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الإلمامُ بالآلهةِ ؛ لأن المشرِكين دَعَوْه إلى ذلك ، فهمَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٠/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستلِمُ الحجرَ الأسودَ ، فمنَعَتْه قريشٌ ، وقالوا : لا نَدَعُك(٢) حتى تُلِمَّ(٣) بآلهتِنا . فحدَّث نفسَه وقال : « ما علىَّ أنْ أُلِمَّ بها بعدَ أن يَدَعُونى أَسْتَلِمُ الحَجَرَ ، واللَّهُ يعلمُ أنّى لها كارهٌ » . فأبَى اللَّهُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ ﴾ الآيةَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا خَلَوْا برسولِ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وقال ابن الجوزى فى زاد المسير ٦٧/٥ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول اللَّه ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال فى حقه وفى حق الصحابة أنهم رووا ذلك .

ﷺ ذاتَ ليلةٍ إلى الصُّبحِ يُكلِّمونَه ويُفخِّمونَه ويُسوِّدونَه ويُقارِبونَه ، وكان فى قولِهم أن قالوا : إنَّك تأتى بشىءٍ لا يأتى به أحدٌ مِن الناسِ ، وأنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فما زالوا يكلِّمونَه حتى كاد أن يُقارِفَهم(١) ، ثم مَنَعَه اللَّهُ وعَصَمه مِن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ . قال : أطافوا به ليلةً ، فقالوا : أنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فأرادوه على بعضِ ما يُريدون ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم(١) فى بعضِ ما يُريدُون ، ثم عصَمه اللَّهُ ، فذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ ؛ الذى أرادوا ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم(٣) فيه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . قال : قالوا له : ائتِ آلهتَنا فامْسَسْها . فذلك قولُه : ﴿ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ .

وقال آخرون : إنما كان ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أن يُنْظِرَ قومًا بإسلامِهم إلى مدةٍ سَأَلوه الإنْظارَ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

(١) فى ت ١ ، وتفسير القرطبى : « يقاربهم » ، وفى ت ٢ ، ف : « يفارقهم » . وقارَفَه : قاربه ، ولا تكون المقارفة إلا فى الأشياء الدَّنِيَّة . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١١ عن قتادة .

(٣) فى م : « يقارفهم » ، وفى ت ٢ : « يفارقهم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

لِنَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ : وذلك أن ثَقِيفًا كانوا قالوا للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهتِنا ، فإذا قبَضْنا الذى يُهدَى لآلهتِنا أخَذْناه ، ثم أسْلَمْنا وكسَّرنا الآلهةَ . فهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعطيَهم وأن يُؤجِّلَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن نبيِّه ﷺ أن المشركين كادوا أن يَفْتِنوه عمَّا أوحاه اللَّهُ إليه ليَعْملَ بغيرِه ، وذلك هو الافتراءُ على اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان ما ذكَر عنهم مَن ذكَر أنَّهم دَعَوْه إلى أن يَمَسَّ آلهتَهم ويُلِمَّ بها . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك ما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن أمرِ ثَقيفٍ ومسألَتِهم إيَّاه ما سألوه ممَّا ذكَرْنا . وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك . ولا بيانَ فى الكتابِ ولا فى خبرٍ يَقْطَعُ العذرَ أىُّ ذلك كان ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما ذكَرْنا ، فلا شىءَ فيه أصوبُ من الإيمانِ بظاهرِه حتى يأتىَ خبرٌ يجبُ التسليمُ له ببيانِ ما⁽²⁾ عَنى بذلك منه .

/وقولُه : ﴿ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو فعَلْتَ ما دَعَوْك ١٣١/١٥ إليه مِن الفتنةِ عن الذى أوحَيْنا إليك ، لَاتَّخذوكَ إذن لأنفُسِهم خليلًا ، وكنتَ لهم وكانوا لك أولياءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن ثبَّتْناك يا محمدُ ، بعِصْمَتِناك⁽³⁾ عمَّا دعاك إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بعصمتنا إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنةِ ، ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لقد كِدتَ تميلُ إليهم وتَطْمَئِنُّ شيئًا قليلًا ، وذلك ما كان ﷺ همَّ به مِن أن يَفعَلَ بعضَ الذى كانوا سَأَلوه فِعلَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذُكِر ، حينَ نزَلت هذه الآيةُ ما

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَكِلْنِى إلى نَفْسى طَرْفةَ عينٍ »(١) .

[٢/ ٢٦٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئًا قليلًا فيما سألوك ، إذَنْ لأذَقْناك ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ المماتِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يَعْنى ضعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٢/٥، وذكره الثعلبى - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦- الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٨٧) موصولًا من حديث أبى بكرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤، ١٩٥ إلى المصنف .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ . قال : عذابَها ، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الآخرةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . أى عذابَ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ(٢) .

١٣٢/١٥ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يعنى عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ(٤) فى قولِه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ : مُختَصَرٌ ، كقولِك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ(٥) المماتِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) فى مجاز القرآن : « عذاب » .

فهُما عذابان ؛ عذابُ المماتِ به ضُوعِف عذابُ الحياةِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدُ لك يا محمدُ - إن نحن أذَقْناك لرُكونِك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَنْتَ إليهم ، عذابَ الحياةِ وعذابَ المماتِ - علَينا نَصيرًا ينصُرُك علَينا ، فيَمْنَعُك مِن عذابِك ، ويُنقِذُك ممَّا نالك منّا مِن عقوبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وإن كاد هؤلاء القومُ ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيَسْتَخِفُّونَك مِن الأرضِ التى أنتَ بها ليُخرِجوكَ مِنها ، ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولو أخرَجوك منها لم يلْبَثوا بعدَك فيها إلَّا قليلًا حتى أُهلِكَهم بعذابٍ عاجلٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كادوا أن يستفِزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُخرِجوه مِن الأرضِ ، وفى الأرضِ التى أرادُوا أن يخرِجوه مِنها ؛ **فقال بعضُهم** : الذين كادوا أن يستفزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك اليهودُ ، والأرضُ التى أرادوا أن يخرِجُوه منها المدينةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتَمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمىٌّ أنَّه بلَغه أن بعضَ اليهودِ قال للنبىِّ ﷺ : إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » ، وهى قراءة ، وسيشير المصنف إليها فى ص ٢١.

وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾(١) .

وقال آخرون : بل كان القومُ الذين فعَلوا ذلك قريشًا ، والأرضُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ(٢) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : وقد هَمَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النبيِّ ﷺ من مكةَ ، ولو فعَلوا ذلك لَـمَا توطَّنوا ، ولكنَّ اللَّهَ كفَّهم عن إخراجِه حتى أمَرَه ، ولَقلَّما مع ذلك لَبِثُوا بعدَ خروجِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ من مكةَ ، حتى بعَث اللَّهُ عليهم القتلَ يومَ بدرٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : قد فعَلوا بعدَ ذلك ، فأهلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، ولم يَلْبثوا بعدَه إلا قليلًا حتى أهْلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وكذلك كانت سُنَّةُ اللَّهِ فى الرُّسلِ إذا فعَل بهم قومُهم مثلَ ذلك(٤) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ١٣٣/١٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣٠١/١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١، ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ خِلَـٰفَكَ⁽¹⁾ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لو أخرجتْ قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأوْلَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قريشٍ وذِكْرِه إيَّاهم ، ولم يَجْرِ لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ ، فتوَجُّهَ⁽³⁾ قولِه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ ﴾ . إلى أنَّه خبرٌ عنهم ، فهو [٢/ ٢٦٢ظ] بأن يكونَ خبرًا عمَّن جرَى له ذكرٌ أَوْلَى مِن غيرِه .

وأمَّا القليلُ الذى استثْناه اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فإنَّه - فيما قِيل - ما بينَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى أنْ قتَل اللَّهُ مَن قتَل مِن مشركِيهم ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ⁽⁴⁾ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يَعْنى بالقليلِ يومَ أخذَهم ببدرٍ ، فكان ذلك هو القليلَ الذى لبِثوا بعدَه⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) فى م : « فيوجه » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) فى م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : كان القليلُ الذى لبِثوا بعدَ خروجِ النبيِّ ﷺ مِن بينِ أظهُرِهم إلى بدرٍ ، فأخَذَهم بالعذابِ يومَ بدرٍ[2] .

وعَنَى بقولِه : ﴿ خِلَٰفَكَ ﴾ : بعدَك . كما قال الشاعرُ[3] :

عَقَب الرَّذاذُ[4] خِلافَها فكأَنَّما بسَط الشَّواطِبُ بينَهنَّ حَصِيرَا

يعنى بقولِه : خلافَها : بعدَها .

وقد حُكى عن بعضِهم أنه كان يقرَؤُها : (خَلْفَكَ)[5] . ومعنَى ذلك ومعنَى الخِلافِ فى هذا الموضعِ واحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أخرَجوك [6]مِن مكةَ[6] لم يَلْبثوا خِلافَك إلا قليلًا ، ولأَهْلَكْناهم بعذابٍ مِن عندِنا ، سُنَّتَنا فى مَن قد أرْسَلْنا قبلَك من رُسلِنا ، فإنَّا كذلك كنا نفعَلُ بالأُمَمِ إذا أخرَجتْ رُسلَها مِن بينِ أظهُرِهم .

ونُصِبتِ « السُّنَّةُ » على الخروجِ[7] مِن معنى قولِه : ﴿ لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « خلفك » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٨/٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٠٢/١١ .

(٤) الرذاذ : المطر الضعيف . التاج (ر ذ ذ) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائى (خِلافك) . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣، ٣٨٤ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) النصب على الخروج هو النصب على الحال ، كما تقدم فى ٢٣٦/٦ .

قَلِيلًا﴾ . لأن معنى ذلك : لَعَذَّبْناهم بعدَ قليلٍ كسُنَّتِنا فى أممِ مَن أرسَلْنا قبلَك مِن رُسلِنا . ولا تجدُ لسُنَّتِنا تحويلًا عمَّا جرَت به .

١٥/١٣٤ /كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ . أى : سُنَّةَ الأُممِ والرُّسلِ كانت قبلَك كذلك ، إذ كذَّبوا رُسلَهم وأخرَجوهم ، لم يُناظَروا أن اللَّهَ عاجِلٌ[1] عليهم عذابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أقِمِ الصلاةَ يا محمدُ لدُلوكِ الشمسِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى عَناه اللَّهُ بدُلوكِ الشمسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو وقتُ غروبِها ، والصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها حينئذٍ صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى الأسدىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أبى إسحاقَ - يعنى الشَّيْبانىَّ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه ، أنَّه كان مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ على سطحٍ حينَ غربتِ الشمسُ ، فقرأ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ ﴾ . حتى فرَغ من الآيةِ ، ثم قال : والذى نفسى بيدِه إن هذا لَحِينَ دَلكَتِ الشمسُ وأفْطَر الصائمُ ووقتُ الصلاةِ[2] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٥، ٢٣٦ من طريق أبى إسحاق الشيبانى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، أنَّ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ كتَب إليه أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان إذا غرَبتِ الشمسُ صلَّى المغربَ ، ويُفطِرُ عندَها إن كان صائمًا ، ويُقسِمُ عليها يمينًا ما يُقسِمُه على شيءٍ من الصلواتِ : باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هوَ ، إن هذه الساعةَ لميقاتُ هذه الصلاةِ . ويقرأُ فيها تفسيرَها من كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا دلوكُ الشمسِ ، وهذا غَسَقُ الليلِ . وأشار إلى المشْرقِ والمغْربِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : دلوكُ الشمسِ غُروبُها . يقولُ : دَلكتْ بَرَاحِ⁽²⁾ :

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكتْ بِرَاحِ⁽³⁾ . يعنى بـ « رَاحِ » مكانًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٣/٢، والطبرانى (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتى كلام المصنف على تفسير قوله : براح . فى ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤.

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُها غُروبُها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد ذُكِر لنا أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يُصلِّيها إذا وجَبتْ ، وعندَها يُفطِرُ إذا كان صائمًا ، ثم يُقسِمُ عليها قسَمًا لا يُقسِمُه على شيءٍ مِن الصلواتِ : باللَّهِ/ الذى لا إلهَ إلا هو ، إن هذه الساعة ١٣٥/١٥ لَمِيقاتُ هذه الصلاةِ . ثم يقرأُ ويُصلِّيها . وتَصْدِيقُها مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ .

[٢٦٣/٢و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : دُلوكُها حينَ تُريدُ الشمسُ تَغْرُبُ إلى أن يَغْسِقَ الليلُ . قال : هى المغربُ حينَ يغسِقُ الليلُ ، وتَدْلُكُ الشمسُ للغروبِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، سمِع عمرُو بنُ دينارٍ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : كان عبدُ اللَّهِ يُصلِّى المغربَ حينَ يغرُبُ حاجبُ الشمسِ ، ويحلِفُ أنَّه الوقتُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ حينَ غربَتِ الشمسُ : هذا ، واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه ، وقتُ هذه الصلاةِ . وقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبرانى (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به ، وفيه زيادة .

دلوكُها غروبُها(١) .

وقال آخرون : دلوكُ الشمسِ مَيْلُها للزَّوالِ ، والصلاةُ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَ دلوكِها الظهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : دلوكُها مَيْلُها . يعنى الشمسَ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زَوالُها(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : دلوكُها مَيْلُها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥، والطبرانى (٩١٣٤، ٩١٣٧) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد اللَّه .

(٢) أخرج نحوه ابن أبى شيبة ١/ ٣٢٣، وابن المنذر فى الأوسط ٣٥٩/٢ من طريق الأعمش ، عن عبد اللَّه بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١١/١ (١٩) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٣٦/٢ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٢/٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر .

سيَّارِ بنِ سَلَامةَ ، عن أبى بَرْزَةَ الأسْلَمىِّ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : إذا زالَت(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرَى ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا سيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحىُّ ، قال : أتيتُ أبا بَرْزَةَ فسأله والدى عن مواقيتِ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ ، ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾(٢) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : الظهرُ ، دلوكُها إذا زالَتْ عن بطنِ السماءِ وكان لها فى الأرضِ فَىْءٌ .

١٣٦/١٥ /**حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زوالُها(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : لزوالِ الشمسِ(٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٤ (الميمنية) ، والبخارى (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١) ، ومسلم (٦٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨) ، وأبو عوانة ١/ ٣٤٥، ٣٦٦، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٨، والبيهقى ٤٣٦/١ من طريق سيار أبى المنهال به وليس فى هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوى ٥/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ زَيْغُها بعدَ نصفِ النَّهارِ . يعنى الظهرَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دلوكُ الشمسِ ، قال : حينَ تَزِيغُ عن بطنِ السماءِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . أى : إذا زالَتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ لصلاةِ الظهرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : حين تَزِيغُ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ حين تَزيغُ .

وأوْلى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . صلاةَ الظهرِ . وذلك أن الدُّلوكَ فى كلامِ العربِ الميْلُ . يُقالُ منه : دلَك فلانٌ إلى كذا . إذا مال إليه . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن الحسنِ أنَّ رجلًا قال له : أيُدَالِكُ الرجلُ امرأتَه⁽⁴⁾ ؟ يعنى بذلك : أيُميلُ بها إلى المماطلةِ بحقِّها . ومنه

---

(١) فى النسخ : « الظل » . والمثبت من مصادر التخريج.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠، ومن طريقه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦.

(٤) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٤٥٩، وأخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٧، وثابت السرقسطى فى الدلائل بإسناد واهٍ - كما فى كشف الخفاء ١/ ٧٠- أن رجلا سأل النبى ﷺ : أيدا لك الرجل امرأته ؟ قال : « نعم » .

قولُ الراجزِ⁽¹⁾ :

هذا مَقامُ قَـدَمَـىْ رَبَـاحِ
غُدْوَةَ⁽²⁾ حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

ويُرْوَى : بَرَاحِ ، بفتحِ الباءِ . فمَنْ روَى ذلك « بِراحِ » بكسرِ الباءِ ، فإنَّه يعنى أنَّه
يَضَعُ الناظرُ كفَّه على حاجِبِه مِن شُعاعِها ، ليَنْظُرَ⁽³⁾ ما بَقِى من غِيابِها⁽³⁾ . وهذا تفسيرُ
١٣٧/١٥ أهلِ الغريبِ ؛ أبى عُبَيدةَ ، والأَصمعىِّ ، وأبى عمرٍو الشَّيْبانىِّ ، /وغيرِهم . وقد
ذكَرتُ فى الخبرِ الذى روَيتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ :
دَلَكَتْ بِرَاحِ⁽⁴⁾ . يعنى بـ « براحِ » مكانًا . ولستُ أدرى هذا التفسيرَ - أعْنى قولَه :
بِراحِ مكانًا - مِن كلامِ مَن هوَ ممَّنْ فى الإسنادِ ، أو مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ؟ فإن يَكُنْ مِن
كلامِ [٢/٢٦٣ظ] عبدِ اللَّهِ ، فلا شكَّ أنَّه كان أعلمَ بذلك مِن أهلِ الغريبِ الذين
ذكَرتُ قولَهم ، وأن الصوابَ فى ذلك قولُه دونَ قولِهم . وإن لم⁽⁵⁾ يكنْ مِن كلامِ
عبدِ اللَّهِ ، فإنَّ أهلَ العربيةِ كانوا أعلمَ بذلك منه . ولِمَا قال أهلُ الغريبِ فى ذلك شاهدٌ
مِن قولِ العَجَّاجِ ، وهو قولُه⁽⁶⁾ :

والشمسُ قد⁽⁷⁾ كادتْ تكونُ دَنَفًا⁽⁸⁾

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٧، والنوادر لأبى زيد ص ٨٨.

(٢) فى معانى القرآن : « ذبب » .

(٣- ٣) فى النسخ : « لقى من غبارها » . والمثبت من مجاز القرآن ١/ ٣٨٨.

(٤) تقدم فى ص ٢٣.

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) قال الأصمعى - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣- : دنفا : مثل المريض الذى لم يبق منه شىء ، =

أَدْفَعُها بالرَّاحِ كى تَزَحْلَفا(١)

فأخبَر أنه يَدْفَعُ شُعاعَها ليَنْظُرَ إلى مَغيبِها بِرَاحِه .

ومَن روَى ذلك بفتحِ الباءِ ، فإنَّه جعَلَه اسمًا للشَّمسِ ، وكَسَر الحاءَ لإخراجِه إيَّاه على تقديرِ : قَطَامِ وحَذَامِ ورَقاشِ .

فإذا كان معنى الدُّلوكِ فى كلامِ العربِ هو الميلُ ، فلا شكَّ أن الشمسَ إذا زالَت عن كبِدِ السماءِ فقد مالَتْ للغروبِ ، وذلك وقتُ صلاةِ الظهرِ . وبذلك ورَد الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان فى (٢)إسنادِ بعضِه(٢) بعضُ النَّظرِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن أبى مسعودٍ عُقْبَةَ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ عليهِ السلامُ لِدُلُوكِ الشمسِ ، حينَ زالَتِ الشمسُ(٣) ، فصَلَّى بِىَ الظُّهْرَ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى سَيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحىُّ ، قال : قال أبو بَرْزةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى الظهْرَ إذا

= أى : كادت تغيب .

(١) قال الأصمعى : يقال للرجل : قد تزحلف قليلا . إذا تباعد .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « إسناده بعضه » ، وفى ت ١ : « إسناد » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وفى معرفة السنن (٥١٧) من طريق يحيى بن سعيد به ، وقال : أبو بكر لم يسمعه من أبى مسعود ، وإنما هو بلاغ بلغه ، وقد رُوى ذلك من حديث آخر مرسل .

وأخرجه فى معرفة السنن (٥١٨) من طريق صالح بن كيسان ، عن أبى بكر ، بلغه أن أبا مسعود ، وأخرجه (٥١٩) من طريق أيوب بن عتبة ، عن أبى بكر ، عن عروة ، عن ابن أبى مسعود ، عن أبيه .

زالَتِ الشمسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دعَوْتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ومَن شاء من أصحابِه ، فطَعِموا عندِى ، ثم خرَجوا حين زالَتِ الشمسُ ، فخرَج النبىُّ ﷺ فقال : « اخْرُجْ يا أبا بكرٍ قد(٢) دَلَكَتِ الشمسُ »(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ(٤) الرازىُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ العَنَزِىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ(٥) .

فإذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى(٦) به استَشْهَدْنا ، فبَيِّنٌ إذْنْ أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ بحدودِهما ممَّا أوجَب اللَّهُ عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرَضهما اللَّهُ على نبيِّه من وقتِ دُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ اللَّيلِ . ١٣٨/١٥

وغسقُ الليلِ هو إقبالُه ودُنُوُّه بظَلامِه . كما قال الشاعرُ(٧) :

* آبَ هـذا الليـلُ إذ غَسَقَـا *

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٩٩ عن المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عثمان » ، وفى ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم فى ٩/ ٥٢٢. وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٩٩ عن سهل به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذى » .

(٧) صدر بيت لعبيد اللَّه بن قيس الرقيات ، وهو فى ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى الصلاةِ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَه ؛ **فقال بعضُهم** : الصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها عندَه صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : غسَقُ الليلِ بُدُوُّ الليلِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : بدوُّ الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غسَقُ الليلِ غروبُ الشمسِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : صلاةِ المغربِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُوُّ الليلِ لصلاةِ المغربِ ، وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا تزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى على الفِطْرَةِ ما صَلَّوْا صلاةَ المغربِ قبلَ أن تَبْدُوَ النُّجومُ »(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : يعنى إظْلامَ(٢) الليلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يقولُ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : ظُلْمةِ الليلِ .

وقال آخرون : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى(٣) : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ .

١٣٩/١٥ /**وأولى القولين** فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الصلاةُ التى أُمِر النبيُّ ﷺ [٢٦٤/٢و] بإقامتِها عندَ غسَقِ الليلِ هى صلاةُ المغربِ دونَ غيرِها ؛ لأن غسقَ الليلِ هو ما وصَفنا من إقبالِ الليلِ وظلامِه ، وذلك لا يكونُ إلا بعدَ مَغيبِ الشمسِ . فأمَّا(٤) صلاةُ العصرِ ، (٥فإنَّها مَّا تُقامُ٥) بينَ ابتداءِ دلوكِ الشمسِ إلى غسَقِ الليلِ ، لا

---

(١) قول قتادة ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤. والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧) ، والطبرانى (٦٦٧١) ، والبيهقى ١/ ٤٤٨ ، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبى أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه فى مسند أحمد .

(٢) فى م : « ظلام » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فإنها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ : « وإنها مما تقام ما » ، وفى ت ٢ : « وإنها من مقام ما » ، وفى ف : « إنها مما يقام ما » .

عندَ غسَقِ الليلِ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . فإن معناه : وأقِمْ قرآنَ الفجرِ . أى : ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ . « والقرآنُ » معطوفٌ على « الصلاةِ » فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . على الإغراءِ ، كأنَّه قال : وعلَيك قرآنَ الفجرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يقولُ : إن ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ كان مشهودًا ؛ يشهَدُه ، فيما ذُكِر ، ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءتِ الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تشهَدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ »(١) .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/ ٢١٠، ٢١١، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا موسى(١) بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يفتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين من الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى منهن ينظُرُ فِى الكتابِ الذى لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم ينزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم ترها عينٌ ، ولم(٢) تخطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مسكنُه ، ولا يسكُنُ معه من بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النبيِّينَ والصدِّيقين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمن دخَلك . ثم يَنزِلُ فى الساعةِ الثالثةِ إلى السماءِ الدنيا بروحِهِ وملائكتِه فتنتفضُ ، فيقولُ : قومى بقُوَّتى(٣) . ثم يطَّلِعُ إلى عبادِه ، فيقولُ : من يستغفِرْنى أغفِرْ له ، من يسألْنى أُعْطِه ، من يدعونى فأستجيبَ له . حتى يطلُعَ الفجرُ » . فذلك حينَ(٤) يقولُ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال موسى فى حديثِه : « شهِده اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ » . وقال ابنُ عسكرٍ فى حديثِه : « فيشهَدُه اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، قال : قال أبو عبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ : كان عبدُ اللَّهِ يحدِّثُ أن صلاةَ الفجرِ عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ

---

(١) فى م : « محمد » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى م : « بعونى » ، وفى الرد على الجهمية ، والتوحيد : « بعزتى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٧٠ . وعزا السيوطى آخره فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى الحكيم الترمذى .

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾(١) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ ١٥/١٤٠
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ صلاةَ الصبحِ ، كنَّا نُحدَّثُ أن عندَها يجتمعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ؛ حَرَسُ الليلِ وحَرَسُ النَّهارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : صلاةَ الفجرِ . وأما قولُه : ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فإنَّه(٢) يقولُ : ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ يشهَدون تلك الصلاةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تنزِلُ ملائكةُ النهارِ وتصعَدُ ملائكةُ الليلِ(٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن(٥) عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عُبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : يشهَدُه حرسُ الليلِ وحرسُ النَّهارِ من الملائكةِ فى صلاةِ الفجرِ(٦) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبرانى ، وسيأتى تخريجه عند الطبرانى .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ١٩/ ٥١ - عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ، كما فى التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ فى صلاةِ الفجرِ فتشهَدُ فيها جميعًا ، ثم يصعَدُ هؤلاء ويقيمُ هؤلاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعنى : صلاةَ الصبحِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمِعُ فى صلاةِ الفجرِ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : يعنى صلاةَ الغداةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكةِ فيما يذكُرون . [٢٦٤/٢ظ] قال : وكان عليُّ بنُ أبى طالبٍ وأُبَىُّ بنُ كعبٍ يقولان : الصلاةُ الوسطى التى حضَّ اللَّهُ عليها صلاةُ الصبحِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ صلاتا النَّهارِ ، والمغربَ والعشاءَ صلاتا الليلِ ، وهى بينها ، وهى صلاةُ نومٍ ، ما نعلمُ صلاةً يُغفَلُ عنها مثلَها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن الـجُرَيرىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ/ الحضرمىِّ ، قال : ثنا كعبٌ ، فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاةُ الفجرِ ، إنها لَمشهودةٌ⁽¹⁾ . ١٥/١٤١

حدَّثنى الحسنُ بنُ علىِّ بنِ عياشٍ⁽²⁾ قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرنى أبى ، عن الزهرىِّ ، قال ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ فى صلاة الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتُم : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، يجتمِعُ فيها ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٦١٢.

(٢) فى النسخ : «عباس»، وينظر تاريخ دمشق ١٣/ ٣١١، وتهذيب الكمال ٢١/ ٨١، ومختصر ابن منظور ٧/ ٥٠.

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخارى (٤٧١٧) من طريق الزهرى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٣- من طريق الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٨٠ ، ومن طريقه مسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقى ٣/ ٦٠- وأحمد ١٢/ ١٠٩ (٧١٨٥) ، والنسائى (٤٨٥) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ١٩/ ٥١- من طريق جرير به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومن اللَّيلِ فاسهَرْ بعدَ نومَةٍ يا محمدُ ، بالقرآنِ ، نافِلةً لك خالصةً دونَ أمَّتِك . والتهجُّدُ التيقُّظُ والسَّهَرُ بعدَ نومَةٍ من اللَّيلِ ، وأمَّا الهجودُ نفسُه فالنومُ . كما قال الشاعرُ (١) :

ألَا طرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ فباتَت بعُلَّاتِ (٢) النَّوالِ تجودُ

وقال الحُطَيئةُ (٣) :

ألا طرَقَت هندُ الهنودِ وصُحْبتى بحَوْرانَ حَوْرانِ الجنودِ (٤) هُجُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعَيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ (٥) بنِ يزيدَ ، عن ابنِ (٦) أبى هلالٍ ، عن الأعرجِ أنَّه قال : أخبرَنى حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فقال : لأنظُرنَّ كيف يصلِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم

---

(١) التبيان ١٥/ ٥١١، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٠٨، وفتح القدير ٣/ ٢٥١.

(٢) العلالة : ما تعللت به ، أى : لهوت به . اللسان (ع ل ل) .

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت : حوران الجنود : بها جنود ، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا ، وهو اثنا عشر ميلا . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ : « مجالد » ، وفى م ، ف ، ت ٢ : « مجاهد » . والمثبت من السنن الكبرى . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٨.

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

استيقَظ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ ، فتلا/ أربعَ آياتٍ من آخرِ سورةِ « آل عِمرانَ » : ١٤٢/١٥
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . حتى مرَّ بالأربعِ ، ثم أهوَى(١) إلى القِربةِ ، فأخَذ(٢) سواكًا فاستَنَّ به ، ثم توضَّأ ، ثم صلَّى ، ثم نام ، ثم استيقَظ فصنَع كصنيعِه أوَّلَ مرَّةٍ(٣) ، ويزعُمون أنَّه التهجُّدُ الذى أمَره اللَّهُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سعيدٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن علقمةَ والأسودِ ، أنَّهما قالا : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، قال : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ(٦) ، قال : ثنى أبو إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن علقمةَ و(٧) الأسودِ بمثلِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : التهجُّدُ بعدَ النومِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ،

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى الكبرى : « بيده » .

(٢) بعده فى ص : « رسول اللَّه » .

(٣) بعده فى مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدثنى يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .

(٧) سقط من : م .

قال : التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرةِ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، عن الليثِ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن الأعرجِ ، عن كَثيرِ بنِ العباسِ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، قال : إنما التهجُّدُ بعدَ رقْدةٍ⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . فإنَّه يقولُ : فَضْلًا⁽³⁾ لك عن فرائضِك التى فرَضتُها عليك .

واختُلِف فى المعنى الذى من أجلِه خُصَّ بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مع كونِ صلاةِ كلِّ مصلٍّ بعدَ هجودِه ، إذا كان قبلَ هجودِه قد كان أدَّى فرائضَه ، نافلةً فَضْلًا⁽⁴⁾ ، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى خصوصِه بذلك : هو أنها كانت فريضةً عليه ، وهى لغيرِه تطوُّعٌ ، وقيل له : أقِمْها نافلةً لك . أى : فضلًا لك من الفرائضِ التى فرَضتُها عليك عمَّا فرَضتُ على غيرِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : يعنى بالنافِلةِ أنها للنبىِّ ﷺ خاصَّةً ، أُمِر بقيامِ الليلِ وكُتِب عليه⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن قانع فى معجمه ١/ ١٩٥ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح ، عن الليث وابن لهيعة ، عن جعفر به ، وفى الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة ، عن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى خيثمة - كما فى تلخيص الحبير ٢/ ١٦- من طريق الأعرج به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نفلا » .

(٤) فى م : « نفلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقال الحافظ فى الفتح ٣/ ٣: وإسناده ضعيف .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلامُ ؛ لأنَّه لم يكنْ فعلُه ذلك يُكفِّرُ به عنه شيءٌ من الذنوبِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان قد غفَر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، [٢٦٥/٢و] فكان له نافلةَ فضلٍ ، فأمَّا غيرُه فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٣/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، من أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فما عمِل مِن عمَلٍ سوى المكتوبةِ فهو نافِلةٌ من أجلِ أنَّه لا يعمَلُ ذلك فى كفارةِ الذنوبِ ، فهى نوافلُ وزيادةٌ ، والناسُ يعمَلون ما سوى المكتوبةِ لذنوبِهم فى كفَّارتِها ، فليست للناسِ نوافلَ⁽¹⁾ .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد خصَّه بما فرَض عليه من قيامِ اللَّيلِ دونَ سائرِ أمَّتِه . فأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ فى ذلك ، فقولٌ لا معنًى له ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِر عنه ، أكثرَ ما كان استغفارًا لذنوبِه بعد نزولِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورةَ أُنزِلت عليه بعدَ مُنْصَرَفِه من الحديبيةِ ، وأُنزِل عليه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . عامَ قُبِض ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ فى المجلسِ الواحدِ استغفارٌ مائة

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد اللَّه بن كثير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ فى الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبرى وابن أبى حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مرَّةٍ(١) ، ومعلومٌ أن اللَّهَ لم يأمُرْه أن يستغفِرَه إلا لِمَا يغفِرُه له باستغفارِه ذلك ، فبيِّنٌ إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ(٢) عطية ، عن شهرٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : إنما كانت النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصةً(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . قال : تطوُّعًا وفضِيلةً لك(٤) .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من اللَّهِ واجبةٌ ، وإنَّما وجْهُ قولِ أهلِ العلمِ : « عسى » من اللَّهِ واجبةٌ ؛ لعلمِ المؤمنين أن اللَّهَ لا يدَعُ أن يفعلَ بعبادِه ما أطمَعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهم والعِوضِ على طاعتِهم إيَّاه ؛ إذْ(٥) ليس من صفتِه الغرورُ ، ولا شكَّ أنه قد أطمَع من قال ذلك له في نفعِه ، إذا هو تعاهَده ولزِمَه ، فإن لزِم المقولُ ذلك له وتعاهَدَه ثم لم ينفَعْه ، ولا سببَ يحولُ بينه وبينَ نفعِه إيَّاه ، مع الإطماعِ الذي تقدَّم منه لصاحِبِه على تعاهُدِه إيَّاه ولزُومِه ، فإنَّه لصاحِبِه غارٌّ بما كان من إخلافِه إيَّاه فيما كان أطمَعه فيه بقولِه الذي قال له . وإذ كان ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٩٧، ٢٩٨، وأحمد ٨/ ٣٥٠ (٤٧٢٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (٦١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذي (٣٤٣٤) ، وابن حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) في النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبراني (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٣١) ، وأحمد ٥/ ٢٥٥، والبيهقي في الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٨/ ٤٥٢ من طريق أبي غالب ، عن أبي أمامة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلَّ ثناؤُه من صفتِه الغرورُ لعبادِهِ صحَّ ووجَب أن كلَّ ما أطمَعَهم فيه من طمَعٍ على طاعتِه ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهيٍ ، أمَرهم به أو نهاهم عنه ، فإنَّه موفٍّ لهم به ، وإنه منه كالعِدَةِ التى لا يُخْلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلَّ » من اللَّهِ واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقِمِ الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ فى هذه الأوقاتِ التى أمَرتُك بإقامتِها فيها ، ومن الليلِ فتهجَّدْ فرضًا فرَضتُه عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعَثَك يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحمَدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك المَقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ : ذلك هو المَقامُ الذى هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشَّفاعةِ للناسِ ليُريحَهم ربُّهم من عظيمِ ما هم فيه مِن شدَّةِ ذلك اليومِ . ١٤٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الدَّاعِى ، وينفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عراةً كما خُلِقوا ، قيامًا لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلَّا بإذنِه ، ينادَى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيَّكَ وسعدَيك ، والخيرُ فى يَديك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِىُّ من هَدَيت ، عبدُك بينَ يدَيْك ، وبك وإليك ، لا ملْجأَ ولا منجا مِنكَ إلا إليك ، تبارَكتَ وتعالَيْت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . فهذا المَقامُ المحمودُ الذى ذكَره اللَّهُ(١) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلَّمُ نفسٌ ، فأوّلُ مَدْعُوٍّ(١) محمدٌ النبىُّ ﷺ ، فيقومُ محمدٌ النبىُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك » . ثم ذكَر مثلَه(٢) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ(٣) بنِ خالدٍ الرَّقّىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن رِشْدِينَ ابنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾. قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصَّةٍ ذكَرها ، قال : ثم يَأْمرُ بالصراطِ فيُضرَبُ على جسرِ جَهنَّمَ ، فيمرُّ الناسُ بقَدْرِ أعمالِهم ؛ يمرُّ أوَّلُهم كالبرقِ ، وكمرِّ الرِّيحِ ، وكمرِّ الطيرِ ، وكأسرَعِ البهائمِ ، ثم كذلك حتى يمرَّ الرجلُ سعْيًا ، ثم مشْيًا ، حتى يجىءَ آخِرُهم يتلبَّطُ(٥) على بطنِه ، فيقولُ : ربِّ لِمَا بطَّأْتَ بى . فيقولُ : إنى لم أُبَطِّئْ بك ، إنما أَبْطأ بك عمَلُك . قال : ثم يأذنُ [٢/٢٦٥ظ] اللَّهُ فى الشفاعةِ ، فيكونُ أولَ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليهِ السلامُ ، رُوحُ القُدُسِ ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ثم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يدعو » .

(٢) أخرجه البزار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٧٨- والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٤) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٨٤، ١٣/ ٣٧٨، والحاكم ٢/٣٦٣ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث والخطيب فى المتفق والمفترق .

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وتقدم فى ٨/ ٧٢٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى المصنف والطبرانى وابن مردويه .

(٥) يتلبَّط : يتمرَّغ . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٦.

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراءِ : لا أدرى أيُّهما قال - قال : ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلامُ رابِعًا ، فلا يشفعُ أحدٌ بعدَه فيما يشفَعُ فيه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . قال : شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : هو الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ فى أمَّتِه ، فهو المَقامُ المحمودُ (٤) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن ١٤٥/١٥

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٦) ، وفى تفسيره (٣١٦) ، والطبرانى (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، وتقدم تخريجه مطولًا فى ٣٤/٣ ، وسيأتى فى ١٢٢/١٧ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ ، وأخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣١/١١ ، ٣٢ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٧) - عن أبى معاوية به مطولًا .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : وقد ذُكِر لنا أن نبىَّ اللّهِ ﷺ خُيِّر بيـنَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، أو ملِكًا نبيًّا ، فأومأ إليه جبريلُ عليهِ السلامُ : أن تَواضَعْ . فاختارَ نبىُّ اللّهِ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، فأُعطِى به نبىُّ اللّهِ (١ ثِنْتَين ؛ أنه ١) أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ، وأوّلُ شافعٍ . وكان أهلُ العلمِ يَرَوْن أنّه المقامُ المحمودُ الذى قال اللّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : شفاعة يومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : هى الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللّهُ فى أُمَّتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ والثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : يجمَعُ اللّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ حيثُ يُسمِعُهم الدّاعِى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا ، سُكوتًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه . قال : فينادَى محمدٌ ، فيقولُ : « لبَّيك وسَعْديك ، والخيرُ فى يدَيك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِىُّ مَن هَدَيت ، وعبْدُك بيـنَ يدَيك ، ولك وإليك ، لا ملْجَأَ ولا منجا مِنك إلا إليكَ ، تبارَكْت وتعالَيْت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . قال : فذلك المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال(٤) : قال حُذيفةُ : يجمَعُ اللّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثين آية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧.

(٤) سقط من : م .

حيثُ يَنفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعِى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ مرَّةٍ ، ثم يقومُ النبىُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك وسعْدَيك » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنَّه قال : هو المقامُ المحمودُ .

وقال آخرون : بل ذلك المقامُ المحمودُ الذى وعَد اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يبعَثَه إيَّاه ، هو أن يُقعِدَه معه على عرشِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . قال : يُجلِسُه معه على عرشِه (١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ يزيدَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . سُئِل عنها قال : « هِىَ الشَّفاعَةُ » (٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا مَكِّىُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا داودُ بنُ يزيدَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٣٦- ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ٧/ ١٥٨- والخلال فى السنة ٢٤١- ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦- ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨- ٣٠١) من طريق أبى يحيى القتات وليث عن مجاهد . قال الذهبى فى العلو - نقلا عن محقق السنة - : أما قضية قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت فى ذلك نص ، بل فى الباب حديث واه . وأبطل الواحدى - كما فى البحر المحيط ٦/ ٧٣- هذا القول من خمسة أوجه ، فانظرها فيه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٨٤، وأحمد ١٥/ ٤٥٨، ١٦/ ١٥٤، ١٥٥ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠) ، والترمذى (٣١٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٩، ٣٠٢) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٧٨، من طريق وكيع به .

١٤٦/١٥ الأوْدِىِّ ، عن أبيه ، عن/ أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . قال : « هو المَقامُ الذى أشفعُ فيهِ لأُمَّتى »⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو عُتبةَ الحِمْصِىُّ أحمدُ بنُ الفرَجِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن الزُّبيدِىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأمتى على تَلٍّ ، فيَكْسُونى ربى حُلةً خضراءَ ، ثم يُؤْذَنُ لى فأقُولُ ما شاء اللَّهُ أنْ أقولَ ، فذلك المَقامُ المحمودُ »⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنى الليثُ ، عن⁽³⁾ عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، قال : سمِعتُ حمزةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشمسَ لَتَدْنو حتى يَبْلُغَ العرقُ [٢٦٦/٢و] نصفَ الأُذُنِ ، فبينما هم كذلك اسْتَغاثوا بآدمَ عليه السلامُ ، فيقولُ : لستُ صاحبَ ذلك » . ثم بموسى عليه السلامُ ، فيقولُ كذلك ، ثم بمحمدٍ فيَشْفَعُ بينَ الخلقِ ، فيَمْشِى حتى يَأْخُذَ بحَلْقَةِ الجنةِ ، فيومَئذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقامًا مَحْمودًا⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦ (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩) ، والخطيب فى الموضح ٧٧/٢ من طريق داود بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٥/ ٣٠٩، وابن أبى عاصم فى السنة (٧٨٥) ، والطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) ، وفى الأوسط (٨٧٩٧) ، وفى مسند الشاميين (١٧٥٩) ، من طريق بقية بن الوليد به ، وأخرجه الطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد اللَّه ، عن الزبيدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » .

(٤) أخرجه ابن منده فى الإيمان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم . وأخرجه البخارى (١٤٧٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٩٩، والطبرانى فى الأوسط (٨٧٢٥) ، والبغوى فى شرح السنة ٦/ ١١٧، من طريق الليث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ ، قال : ثنى عثمانُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ وعلقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني لأَقُومُ المَقامَ المحمودَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما ذلك المقامُ المحمودُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك إذا جيءَ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا(١) ، فيَكُونُ أولَ مَن يُكْسَى إبراهيمُ عليه السلامُ ، فيُؤْتَى برَيْطَتَيْنِ(٢) بَيْضاوَيْنِ ، فيَلْبَسُهما ، ثم يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ العَرْشِ ، ثم أُوتَى بكِسْوتِى فأَلْبَسُها ، فأقومُ عن يمينِه مَقامًا لا يقومُه غيرى ، يَغْبِطُنى به(٣) الأولون والآخرون ، ثم يُفْتَحُ نَهَرٌ مِن الكَوْثَرِ إلى الحَوْضِ »(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يَوْمُ القِيامَةِ مَدَّ اللَّهُ الأَرْضَ مَدَّ الأَدِيمِ حتى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قدَمَيهِ - قال النبيُّ ﷺ : - فأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُدْعَى وجِبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللَّهِ ما رآهُ قَبْلَها ، فأقولُ : أى ربِّ ، إنَّ هذَا أَخبَرنى أَنَّك أَرسَلْتَهُ إلىَّ . فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : صدَق . ثم أَشْفَعُ ، قال : فهو المقامُ المَحْمُودُ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ » . فذكر

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . والجمع : رَيْط ورياط . النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) فى م : « فيه » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٨/٦ (٣٧٨٧) ، والطبرانى (١٠٠١٧) ، والبزار (٣٤٧٨- كشف) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٣٨. من طريق سعيد بن زيد به ، وليس عند البزار ذكر الأسود ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٣٢٥، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٩/٤ من طريق على بن الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

نحوَه ، وزاد فيه : « ثم أشْفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك(١) عبدُوكَ فى أطرافِ الأرضِ(٢) . وهو المقامُ المحمودُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهْمانَ ، عن آدمَ بنِ(٤) عليٍّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون(٥) يومَ القيامةِ جُثًا(٦) ، مع كلِّ نبيٍّ أمَّتُه ، ثم يجيءُ رسولُ اللَّهِ/ ﷺ فى آخرِ الأممِ هو وأمَّتُه ، فيَرقَى هو وأمَّتُه على كَومٍ فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ . فما زال(٧) يردُّها بعضُهم على بعضٍ حتى(٨) يرجِعَ ذلك إليه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذى وعَدَه(٩) اللَّهُ إيَّاه(١٠) . ١٤٧/١٥

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) قال ابن كثير فى النهاية ١٩/ ٤٢١: أى : وقوف فى أطراف الأرض . أى الناس مجتمعون فى صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧، ٣٥٨/٢، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهرى به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهرى ، عن على بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة - كما فى المطالب (٥١٥٣) - والبيهقى فى الشعب (٣٠٣) من طريق الزهرى ، عن على بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ١١/ ٤٢٧- من طريق الزهرى ، عن على بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح البارى ٨/ ٤٠٠.

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال .

(٥) فى م : « يحشرون » .

(٦) فى النسخ : « فيجيء » . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٠٠: جُثًا . بضم أوله والتنوين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثِيّ » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذى يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزى ، عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثًّى » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغُزًّى .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢: « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى ص ، ت ١، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخارى (٤٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٥) ، وفى تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا حَيْوةُ وربيعٌ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأُمَّتى على تَلٍّ ، فيَكْسُونى ربى عزَّ وجلَّ حُلَّةً خضراءَ ، ثم يؤذَنُ لى فأقولُ ما شاء اللَّهُ أن أقولَ ، فذلك المقامُ المحمودُ »(١) .

وهذا وإن كان هو الصحيحَ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . لِمَا ذكَرنا من الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه والتابِعين ، فإنَّ ما قالَه مجاهدٌ مِن أنَّ اللَّهَ يُقعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحَّتُه ، لا مِن جهةِ خبرٍ ولا نظرٍ ؛ وذلك لأنَّه لا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابِه ، ولا عن التابِعين ، بإحالةِ ذلك ؛ فأمَّا مِن جهةِ النَّظرِ ، فإن جميعَ من ينتَحِلُ الإسلامَ إنَّما اختلَفوا فى معنَى ذلك على أوجهٍ ثلاثةٍ ؛ فقالت فرقةٌ مِنهم : اللَّهُ عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقِه ، كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، ثم خلَق الأشياءَ فلم يماسَّها ، وهو كما لم يزَلْ ، غيرَ أنَّ الأشياءَ التى خلَقها ، إذ لم يكنْ هو لها مُماسًّا ، وجَب أن يكونَ لها مُباينًا ، إذ لا فعَّال للأشياءِ إلا وهو مماسٌّ للأجسامِ أو مُباينٌ لها . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياءِ ، ولم يجُزْ أن يُوصَفَ فى قولِهم بأنَّه مماسٌّ للأشياءِ ، وجَب بزعمِهم أنَّه لها مباينٌ .

فعلى مذهبِ هؤلاء سواءٌ أقعَد(٢) محمدًا ﷺ على عرشِه أو على الأرضِ ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/ ٣٦٣، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قعد » .

كان من قولِهم إن بيْنونتَه من عرشِه وبيْنونتَه من أرضِه بمعنى واحدٍ فى أنه بائنٌ مِنهما كلَيهما، غيرُ مماسٍّ لواحدٍ منهما.

وقالت فرقةٌ أُخرَى: كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ، لا شئَ يماسُّه، ولا شئَ يُباينُه⁽¹⁾، ثم خلَق الأشياءَ فأقامَها بقُدرتِه، وهو كما لم يزلْ قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شئَ يماسُّه ولا شئَ يباينُه.

فعلَى قولِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا ﷺ على عرشِه، أو على أرضِه، إذ كان سواءٌ على قولِهم عرشِه وأرضِه فى أنه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذا، كما أنَّه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذه.

وقالت فرقةٌ أخرَى: كان اللَّهُ عزَّ ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ لا شئَ يماسُّه، ولا شئَ يباينُه، ثم أحدثَ الأشياءَ وخلَقَها، فخلَقَ لنفسِه عرشًا اسْتَوى عليه جالسًا⁽²⁾، وصار له مماسًّا، كما أنَّه قد كان قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شئَ يرزقُه رزقًا، ولا شئَ يحرِمُه ذلك، ثم خلَق الأشياءَ فرزَق [٢٦٥/٢ظ] هذا وحرَم هذا، وأعطَى هذا، ومنَع هذا. قالوا: فكذلك كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ، لا شئَ يماسُّه ولا يباينُه، وخلَق الأشياءَ فماسَّ العرشَ بجلوسِه عليه دونَ سائرِ خلْقِه، فهو مماسٌّ ما شاء مِن خلْقِه، ومباينٌ ما شاء مِنه.

فعلَى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا على عرشِه، أو أقعَدَه على مِنبرٍ من نورٍ، إذ كان من قولِهم: إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشِه ليس بجلوسٍ يشغَلُ جميعَ العرشِ. ولا فى إقعادِ محمدٍ ﷺ موجِبًا له صفةَ الرُّبوبيَّةِ، ولا مُخرِجَه من ١٤٨/١٥

---

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ثم يباينه».

(٢) الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس، فهذا تأويل فاسد، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٢/٢ وما بعدها.

صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، كما أن مباينةَ محمدٍ ﷺ ما كان مُباينًا له من الأشياءِ غيرُ موجبةٍ له صفةَ الرُّبوبيَّةِ ، ولا مُخرِجتِه(١) من صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، من أجلِ أنه موصوفٌ بأنَّه له مبايِنٌ ، كما أن اللَّهَ عزّ وجلّ موصوفٌ على قولِ قائلِ هذه المقالةِ بأنه مباينٌ لها ، هو له مبايِنٌ . قالوا : فإذا كان معنى مبايِنٍ ومبايِنٍ لا يوجِبُ لمحمدٍ ﷺ الخروجَ من صفةِ العُبودَةِ والدخولَ فى معنى الربوبيَّةِ(٢) ، فكذلك لا يوجِبُ له ذلك قعودُه على عرشِ الرحمنِ . فقد تبيَّن إذن بما قُلنا أنه غيرُ محالٍ فى قولِ أحدٍ ممَّن ينتَحِلُ الإسلامَ ما قاله مجاهدٌ من أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يُقْعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه .

فإن قال قائلٌ : فإنَّا لا نُنكرُ إقعادَ اللَّهِ محمدًا على عرشِه ، وإنما نُنكِرُ(٣) إقعادَه(٤) .

– حدَّثنى عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، (٥عن سلمِ بنِ جعفرٍ٥) ، عن الـجُرَيرِىِّ ، عن سَيفٍ السَّدُوسىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : إن محمدًا ﷺ يومَ القيامةِ على كرسىِّ الربِّ بينَ يدَىِ الربِّ تبارَك وتعالى(٦) .

– وإنما نُنْكِرُ إقْعادَه إيَّاه معه .

قيل : أفجائزٌ عندَك أن يقعِدَه علَيه لا مَعه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرارِ بأنَّه إمَّا معه ، أو إلى أنَّه يقعِدُه ، واللَّهُ للعرشِ مباينٌ ، أو لا مماسٌّ ولا مباينَ ، وبأىِّ ذلك قال

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده فى ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٤ .

(٦) أخرجه الخلال فى السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولًا فى بعضِ ما كان يُنْكِرُه . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان[١] مِنه خروجًا من قولِ جميعِ الفِرقِ التى حكَيْنا قولَهم ، وذلك فِراقٌ لقولِ جميعِ من ينتَحِلُ الإسلامَ ، إذ كان لا قولَ فى ذلك إلا الأقوالَ الثلاثةَ التى حكَيْناها ، وغيرُ محالٍ فى قولٍ منها ما قال مجاهدٌ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : يا ربِّ أدخِلْنى مُدخلَ صدْقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى « مُدْخلِ الصدقِ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرغَبَ إليه فى أن يدْخِلَه إيَّاه ، وفى « مُخرجِ الصدقِ » الذى أمرَه أن يرغَبَ إليه فى أن يخرِجَه إيَّاه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بمُدْخلِ الصِّدقِ مُدْخلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ حين هاجَر إليها ، ومُخرجِ الصدقِ مُخْرجَه من مكةَ حينَ خرَج منها مهاجرًا إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ ، ثم أُمِر بالهجرةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ/ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[٢] . ١٥/١٤٩

---

(١) سقط م : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذى (٣١٣٩) ، وابن عدى ٦/ ٢٠٧٢ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥١٦ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كفارُ أهلِ مكةَ لمَّا ائتمَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ ليقتُلوه أو يطرُدُوه أو يُوثِقوه ، وأراد اللَّهُ قتالَ أهلِ مكةَ ، فأمَره أن يخرُجَ إلى المدينةِ ، فهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : مكةَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أخرَجه اللَّهُ من مكةَ إلى الهجرةِ بالمدينةِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، حين هاجَر إليها ، ﴿ مُخْرَجَ(٤) صِدْقٍ ﴾ : مكةَ ، حين خرَج منها مُخرجَ صدقٍ ، قال ذلك حين خرَج مهاجرًا(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقلْ ربِّ أَمِتْنِى إماتةَ صِدْقٍ ، وأخرِجْنى بعد المماتِ من قبرِى يومَ القيامةِ مُخرَجَ صدقٍ .

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل والضياء المقدسى فى المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٨/٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥١٧/٢ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى [٢/٢٦٧و] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قال : يعنى بالإدخالِ الموتَ ، والإخراجِ الحياةَ بعدَ المماتِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : أدخِلْنى فى أمْرِك الذى أرسَلْتنى به مِن النبوَّةِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى منه مُخْرَجَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا⁽²⁾ عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : فيما أرسَلْتنى به مِن أمْرِك ، ﴿ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كذلك أيضًا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/١٥٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى منه مُخرَجَ صِدْقٍ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْنى مكةَ آمنًا ، وأخرِجْنى منها آمنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يعنى مكةَ ، دخَل فيها⁽²⁾ آمنًا ، وخرَج منها آمنًا⁽³⁾ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معنَى ذلك : وأدخِلْنى المدينةَ مُدخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى⁽⁴⁾ من مكةَ مُخرَجَ صدقٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٦ بدون ذكر قتادة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « مخرج » .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنّ ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دلَّلنا فيما مضَى - على أنّه عنَى بذلك أهلَ مكةَ[1] . فإذ كان ذلك عَقِيبَ خبرِ اللَّهِ عمَّا كان المشركون أرادوا من استِفزازِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ليخرِجُوه عن مكةَ ، كان بيِّنًا ، إذ كان اللَّهُ قد أخرَجَه منها ، أن قولَه له[2] : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه لَه بالرغبةِ إليه فى أن يُخرِجَه من البَلْدةِ التى هَمَّ المشركون بإخراجِه منها [3]وأخْرَجَه اللَّهُ منها[3] مُخرَجَ صِدقٍ ، وأن يدخِلَه البلدةَ التى نقَله[4] اللَّهُ إليها مُدخَلَ صِدقٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنَى ذلك : واجعلْ لى مُلْكًا ناصرًا ينصُرُنى على من ناوأنى ، وعِزًّا أقيمُ به دينَك ، وأدفَعُ به عنه مَن أراده بسوءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : يُوعِدُه لَيَنْزِعَنَّ مُلكَ فارسَ وعِزَّ فارسَ ، ولَيجعَلَنَّه له ، وعِزَّ الرُّومِ ومُلكَ الرومِ ، ولَيجْعَلَنَّه له[5] .

---

(١) تقدم فى ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣١٣ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٩ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ/ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : وإنَّ نبيَّ اللَّهِ علِم ألا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلَّا بسلطانٍ ، ١٥/١٥١ فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ولحُدودِ اللَّهِ ، ولفرائضِ اللَّهِ ، ولإقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإنَّ السلطانَ رحمةٌ من اللَّهِ جعَلها بينَ أظهرِ عبادِه ، لولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ ، فأكَل شديدُهم ضعيفَهم⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عنى بذلك حُجةً بينةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : حُجةً بينةً⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ عز وجلَّ نبيَّه بالرغْبةِ إليه فى أن يؤْتيَه سلطانًا ناصِرًا⁽³⁾ له على من بَغاه وكادَه ، وحاوَل منْعَه من إقامتِه فرائضَ اللَّهِ فى نفسِه وعبادِه .

وإنَّما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عما كان المشركون همُّوا به من إخراجِه من مكةَ ، فأعْلَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لو فعَلوا ذلك

---

(1) تقدم تخريجه فى ص ٤٥، ٤٦ .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(3) فى م : « نصيرا » .

عُوجِلوا بالعذابِ عن قريبٍ ، ثم أمَره بالرغبةِ إليه فى إخراجِه مِن بينِ أظهرِهم إخراجَ صِدْقٍ يُحاولُه له[1] عليهم ، ويُدْخلُه بلدةً غيرَها بمُدخَلِ صِدقٍ يُحاولُه عليهم ولأهلِها فى دخولِه إليها ، وأن يجعَلَ له سلطانًا نصيرًا على أهلِ البلدةِ التى أخرَجه أهلُها منها ، وعلى كلِّ من كان لهم شبيهًا . وإذا أُوتى ذلك ، فقد أُوتى - لا شكَّ - حجةً بينةً .

وأما قولُه : ﴿ نَّصِيرًا ﴾ . فإنَّ ابنَ زيدٍ كان يقولُ فيه نحوَ قولِنا الذى قلنا فيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى [٢٦٧/٢ظ] مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : يَنْصُرُنى ، وقال لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ [القصص : ٣٥] . هذا مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، إنَّما هو سلطانٌ بآياتِنا فلا يَصِلون إليكما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين كادُوا أن يستفِزُّوكَ من الأرضِ ليُخْرِجوك منها : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحقِّ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ المشركين أنه قد جاء ، و « الباطلِ » الذى (٢أمَره أن يُعْلِمَهم ٢) أنه قد زَهَق ؛ **فقال بعضُهم** : الحقُّ هو القرآنُ فى هذا الموضعِ ، والباطلُ هو الشيطانُ .

---

[1] سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « أمرهم أن يعلمه » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٢/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : الحقُّ القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : هلَك الباطلُ ، وهو الشيطانُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عنَى بالحقِّ جهادَ المشركين ، وبالباطلِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : دَنا القتالُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : الشركُ وما هم فيه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستُّون صنمًا ، فجعَل يطعنُها ويقولُ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾⁽³⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٨، ومن طريقه مسلم (١٧٨١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٨٨، والبخارى (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠) ، ومسلم (١٧٨١) ، والترمذى (٣١٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨) ، وفى تفسيره (٣١٧، ٤٤٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢، ١٢٣، من طريق ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : أمَر اللَّهُ تبارَك وتعالى نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يُخبِرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء ، وهو كلُّ ما كان للَّهِ فيه رضًا وطاعةٌ ، وأن الباطلَ قد زهَق . يقولُ : وذهَب كلُّ ما كان لا رضًا للَّهِ فيه ولا طاعةَ ، مما هو له معصيةٌ وللشيطانِ طاعةٌ ، وذلك أنَّ الحقَّ هو كلُّ ما خالَف طاعةَ إبليسَ ، وأنَّ الباطلَ هو كلُّ ما وافَق طاعتَه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزّ ذكرُه بالخبرِ عن بعضِ طاعاتِه ، ولا ذَهابِ بعضِ معاصِيه ، بل عمَّ الخبرَ عن مجىءِ جميعِ الحقِّ ، وذَهابِ جميعِ الباطلِ ، وبذلك جاء القرآنُ والتنزيلُ ، وعلى ذلك قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الشرْكِ باللَّهِ ، أعنِى على إقامةِ جميعِ الحقِّ ، وإبطالِ جميعِ الباطلِ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . فإنَّ معناه : وذهَب الباطلُ . من قولِهم : زَهَقت نفسُه . إذا خرَجت ، وأزهقتُها أنا . ومن قولِهم : أزهَق السهمَ ، إذا جاوَز الغرَضَ فاستمرَّ على جِهتِه . يقالُ منه : زهَق الباطلُ ، يزهَقُ زُهوقًا ، وأزْهقه اللَّهُ . أى : أذهبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . يقولُ : ذاهبًا⁽¹⁾ .

وقولُه جلّ وعزّ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونُنزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشْفَى به من الجهلِ⁽²⁾ ؛

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « به » .

من الضلالةِ ، ويُبَصِّرُ به من العَمى - للمؤمنين(١) ، ورحمةٌ لهم دونَ الكافرين به ؛
لأنَّ المؤمنين يَعْمَلون بما فيه مِن فرائضِ اللَّهِ ، ويُحلُّون حَلالَه ، ويُحرِّمون حرامَه ،
/ فيُدْخِلُهم بذلك الجنةَ ، ويُنْجيهم من عذابِه ، فهو لهم رحمةٌ ونعمةٌ من اللَّهِ أنعَم بها ١٥٣/١٥
عليهم ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ . يقولُ : ولا يزيدُ هذا الذى نُنَزِّلُ عليك
من القرآن الكافِرين به ﴿ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ . يقولُ : إهلاكًا ؛ لأنهم كلَّما نزَل فيه أمرٌ
من اللَّهِ بشىءٍ ، أو نهىٌ عن شىءٍ ، كفَروا به ، فلم يأْتَمِروا لأمرِه ، ولم ينتهُوا عما
نَهاهم عنه ، فزادَهم ذلك خَسارًا إلى ما كانوا فيه قبلَ ذلك من الخَسارِ ، ورِجسًا إلى
رجسِهم قبلُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحْمَةٞ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إذا سمِعه المؤمنُ انتفَع به وحفِظه ووَعاه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ(٢) إِلَّا خَسَارٗا ﴾ ، أنه لا ينتفِعُ به ولا يَحْفظُه ولا يَعِيه ، وإنَّ اللَّهَ جعَل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى : وإذا أنْعَمْنا على الإنسانِ فنجَّيناه من كرْبِ ما هو فيه فى البحرِ ، وهولِ(٤) ما قد أشرَف فيه عليه مِن الهلاكِ ، بعُصوفِ الريحِ عليه ، إلى البرِّ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « المؤمنين » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢: « به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق فى ص ٦١ من طريق معمر ، عن قتادة مختصرا .

(٤) فى م ، ف : « هو » .

وغير ذلك من نعمِنا ، أعرَض عن ذكرِنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشِّدَّةِ التي كان فيها ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبعُد منا بجانبِه ، يعنى : بنفسِه ، كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضرٍّ مَسَّه قبلَ ذلك .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢٦٨/٢و] فى قولِه : ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . قال : تباعَدَ منا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والقرَأةُ(٢) على تصييرِ الهمزةِ فى : ﴿ وَنَـَٔا ﴾ قبلَ الألفِ ، وهى اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرَأُ .

وكان بعضُ أهلِ المدينةِ يقرأُ ذلك : (وَناءَ) . فيُصيِّرُ الهمزةَ بعدَ الألفِ(٣) .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقديمِهم فى نظائرِ ذلك الهمزَ فى موضعٍ هو(٤) فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرهموه فى موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

(٦أعـلامٌ مُـعَـلَّـلٌ٦) رَاءَ رُؤْيـا فهْوَ يَهْذِى بما رأى فِى المَنامِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدنى - من العشرة - وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقى - من السبعة . النشر ٢/ ٢٣١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٤/٦ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبى عبيد .

(٦ - ٦) فى النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال : آبارٌ . وهى أبآرٌ . فقدَّموا الهمزةَ . فليس ذلك هو اللغةَ الـجُودَى ، بل الأُخْرى هى الفصيحةُ .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : وإذا مسَّه الشرُّ والشدَّةُ كان قَنوطًا مِن الفرَجِ والرَّوْحِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى « اليئوسِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : قَنُوطًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : إذا مسَّه الشرُّ أَيِس وقَنَط .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ : كلكم يعملُ ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ : على ناحيتِه وطريقتِه ، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : وربُّكم أعلمُ بمن هو منكم أهدَى طريقًا إلى الحقِّ من غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قنطا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . –

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على ناحيتِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على طبيعتِه ، على حِدَتِه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه وعلى ما يَنْوى(٤) .

وقال آخرون : الشاكلةُ الدينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على دينِه ، الشاكلةُ الدينُ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١١.

(٤) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٢٤.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ١١١.

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك الكفارُ باللَّهِ مِن أهلِ الكتابِ ١٥/١٥٥ عن الرُّوحِ ما هى ؟ قلْ لهم : الرُّوحُ مِن أمرِ ربى ، وما أُوتيتُم أنتم وجميعُ الناسِ من العلمِ إلَّا قليلًا .

وذُكِر أن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ فنزَلت هذه الآيةُ بمسألتِهم إيّاه عنها كانوا قومًا مِن اليهودِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ فى حرثٍ(١) بالمدينةِ ، ومعه عَسِيبٌ(٢) يتوكَّأُ عليه ، فمرَّ بقومٍ من اليهودِ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . وقال بعضُهم : لا تسْألُوه . فقام متوكِّئًا على عَسيبِه ، فقمتُ خلفَه ، فظنَنتُ أنه يُوحَى إليه ، فقال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ » . فقال بعضُهم لبعضٍ : ألم نقلْ لكم : لا تسألُوه(٣) ؟

---

(١) فى ف : « حرب » . قال النووى فى شرح مسلم ١٧/ ١٣٧ : اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرث بالثاء المثلثة ، وكذا رواه البخارى فى مواضع ، ورواه فى أول الكتاب فى باب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) : خرب . بالباء الموحدة والخاء ، المعجمة ، جمع خراب ، قال العلماء : الأول أصوب ، وللآخر وجه ، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب : جريدة من النخل ، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٤/٦ (٣٦٨٨) ، والبخارى (٧٤٥٦) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٣) ، وأبو يعلى (٥٣٩٠) ، من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٦٢) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٢) ، والترمذى (٣١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٩) ، وفى تفسيره (٣١٩) ، وابن حبان (٩٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى معًا فى الدلائل .

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : بينَا أنا أمشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَرَّةٍ بالمدينةِ ، إذ مَرَرْنا على يهودَ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . فقالوا : ما أرَبُكم إلى أن تَسْمعُوا ما تكْرَهون ؟ فقاموا إليه فسألُوه ، فقام ، فعرَفْتُ أنه يوحَى إليه ، فقمتُ مكاني ، ثم قرأ : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ » . فقالوا : ألم ننْهَكم أن تسألُوه ؟ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . ^{(١}فقالوا : أتزْعُمُ أنَّا لم نُؤْتَ مِن العلمِ إلَّا قليلًا^{١)} ، وقد أُوتينا التوراةَ ، وهى الحكمةُ ، ومن يُؤْتَ الحكمةَ فقد أُوتِىَ خيرًا كثيرًا . قال : فنزلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجّاكم اللَّهُ به من النارِ ، فهو كثيرٌ طيِّبٌ ، وهو فى علمِ اللَّهِ قليلٌ »(٢) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ(٣) المتوكلِ(٤) الأشجعيُّ أبو هاشمٍ(٥) الحِمْصيُّ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره ، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩) ، والترمذى (٣١٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٤) ، وأبو يعلى (٢٥٠١) ، وابن حبان (٩٩) ، والحاكم ٥٣١/٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ فى العظمة وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وفى هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان ، وليس عندهم الزيادة بعد الآية .

(٣) بعده فى م : « أبى » . وتقدم على الصواب فى ٤٦٣/١٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » ، وفى م : « قال : ثنا » .

(٥) فى م : « عاصم » .

إسحاقُ بنُ عيسى أبو يعقوبَ ، [٢٦٨/٢ظ] قال : ثنا القاسمُ بنُ مَعْنٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إنِّى لمع النبىِّ ﷺ فى حَرْثٍ(١) بالمدينةِ ، إذ أتاه يهودىٌّ ، فقال : يا أبا القاسمِ : ما الرُّوحُ ؟ فسكَت النبىُّ ﷺ ، وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ : لَقِيَتِ اليهودُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فتغَشَّوْه وسألُوه ، وقالوا : إن كان نبيًّا عُلِّم ، فسيَعْلَمُ ذلك . فسألُوه عن الرُّوحِ ، وعن أصحابِ الكهفِ ، وعن ذى القَرْنين ، فأنزَل اللَّهُ فى كتابِه ذلك كلَّه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ : يعنى اليهودَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥٦/١٥ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُ عنه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : قل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . الآية : وذلك(٥) أنَّ اليهودَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حرب » .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، من طريق خليد ، عن قتادة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

قالوا للنبيِّ ﷺ : أخبِرْنا ما الرُّوحُ ، وكيف تعذَّبُ الرُّوحُ التى فى الجسدِ ، وإنَّما الرُّوحُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ ولم يكنْ نزَل عليه فيه شىءٌ ، فلم يُحِرْ إليهم شيئًا ، فأتاه جِبريلُ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فأخبرَهم النبيُّ ﷺ بذلك ، قالوا له : مَن جاءَك بهذا ؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ : « (١) جاءنى به (١) جبريلُ مِن عندِ اللَّهِ » . فقالوا : واللَّهِ ما قالَه لك إلَّا عدوٌّ لنا . فأنزَل اللَّهُ تبارَك اسمُه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الآيةَ (٢) [البقرة : ٩٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ أمشى مع النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فمرَرْنا بأُناسٍ من اليهودِ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما الرُّوحُ (٣) ؟ فأسْكِتَ ، فرأيتُ أنه يُوحَى إليه ، قال : فتنحَّيْتُ عنه إلى سُباطَةٍ (٤) ، فنزَلت عليه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية . فقالتِ اليهودُ : هكذا نجِدُه عندَنا .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى « الرُّوحِ » الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاء » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١٢ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى ابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما الروح » .

(٤) السباطة : الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل ، وقيل : هى الكناسة نفسها . النهاية ٢/ ٣٣٥.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : هو جبريلُ . قال قتادةُ : وكان ابنُ عباسٍ يَكْتُمُه(١) .

وقال آخرون : هى مَلَكٌ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : الرُّوحُ ملَكٌ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى أبو هِزّانَ(٣) يزيدُ بنُ سَمُرَةَ صاحبُ قَيْسارِيَّةَ ، عمن حدَّثه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : هو ملَكٌ من الملائكةِ له سبعون ألفَ وجهٍ ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألفَ لسانٍ ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألفَ لغةٍ ، يُسبِّحُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ بتلك اللغاتِ كلِّها ، يُخْلَقُ (٤)من كلِّ تسبيحةٍ ملَكٌ(٤) يطيرُ مع الملائكةِ إلى يومِ القيامةِ(٥) .

وقد بيَّنّا معنى « الرُّوحِ » فى غيرِ هذا الموضعِ من كتابِنا بما أغنَى عن إعادتِه(٦) .

/وأما قولُه : ﴿ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾ . فإنه يعنى أنه مِن الأمرِ الذى يعلَمُه اللَّهُ عزَّ ١٥/١٥٧

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى ص : « مران » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مروان » ، وفى تفسير ابن كثير : « نمران » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٣٣٧ ، والجرح والتعديل ٩/ ٢٦٨ .

(٤ - ٤) فى م ، ف ، وتفسير ابن كثير : « اللَّه من كل تسبيحة ملكا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٣ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وقال ابن كثير : هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم فى ٢/ ٢٢١ - ٢٢٤ .

وجلَّ دونَكم⁽¹⁾ فلا تعلَمونه، ويعلَمُ ما هو.

وأما قولُه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في المعنيِّ بقولِه**: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ، وجميعَ الناسِ غيرَهم، ولكن لما ضمَّ غيرَ المخاطَبِ إلى المخاطَبِ⁽²⁾ خرَج الكلامُ على المخاطَبةِ؛ لأنَّ العربَ كذلك تفعلُ إذا اجتمَع في الكلامِ مخبَرٌ عنه غائِبٌ ومخاطَبٌ، أخرَجوا الكلامَ خطابًا للجمعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، قال: نزَلت بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فلما هاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ أتاه أحبارُ يهودَ، فقالوا: يا محمدُ، ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفعَنَيْتَنا أم قومَك؟ قال: «كُلًّا قد عَنَيْتُ». قالوا: فإنَّك تتْلُو أنَّا أُوتِينا التوراةَ، وفيها تِبيانُ كلِّ شيءٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هي في علمِ اللَّهِ قليلٌ، وقد آتاكم ما إنْ عمِلْتُم⁽³⁾ به انتفَعْتُم». فأنْزَل اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سميع بصير⁽⁴⁾﴾ [لقمان: ٢٨].

---

(١) في ص، ف: «وبكم»، وفي ت ١: «وأنتم».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «المخاطبة».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «علمتم».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢: «عليم».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٢ عن ابن إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف وابن إسحاق، وعزاه في ٥/ ١٦٧ إلى ابن أبي حاتم، والاستشهاد في هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . قال : يا محمدُ والناسُ أجمعون[1] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك الذين سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٢٦٩/٢و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ : يعنى اليهودَ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : خرَج الكلامُ[3] خطابًا لمَن خُوطِب به ، والمرادُ به جميعُ الخلقِ ؛ لأنَّ علمَ كلِّ أحدٍ سوى اللَّهِ - وإن كثُر - فى علمِ اللَّهِ قليلٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أوتيتُم أيها الناسُ من العلمِ إلا قليلًا من كثيرٍ مما يَعْلَمُ اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن شِئْنا لنَذهَبنَّ بالذى آتيْناك من العلمِ بالذى أَوْحَينا إليك من هذا القرآنِ ، لنَذهَبن به فلا تَعْلَمُه ، ثم لا تَجِدُ لنفسِك بما نفعَلُ بك من ذلك ﴿ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : قيِّمًا يقومُ لك فيمْنَعَنا من فعلِ ذلك بك ، ولا ناصرًا يَنْصُرُك

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

[2] (٢) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف مقتصرا على هذا اللفظ .

[3] (٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بالكلام » .

فيَحُولَ بينَنا وبينَ ما نُرِيدُ بك .

قال : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ به رفعَه من صدورِ قارِئيه .

/ذكرُ الروايةِ بذلك ١٥/١٥٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن (١) شدادِ بنِ (١) مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ - وذكَر أنه يُسْرَى على القرآنِ - : كيف وقد أثبَتْناه في صدورِنا ومصاحفِنا ؟ قال : يُسْرَى عليه ليلًا ، فلا يَبْقَى منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرَأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا (٣) إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراءُ من نحوِ الشامِ ، فلا يَبْقَى في مصحفِ رجلٍ ولا قلبِه آيةٌ . قال رجلٌ : يا أبا (٤) عبدِ الرحمنِ (٤) ، إني قد جمَعتُ القرآنَ . قال : لا يَبْقَى في صدرِك منه شيءٌ . ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (٥) .

(١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨، ٨٧٠٠) - ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٤، ١٥/ ١٧٥، ١٧٦، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٤، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رفيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩.

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عبد الله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١١٤ دون آخره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولئن شئنا لنذهبنَّ يا محمدُ بالذى أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاءُ ذلك ، رحمةً من ربِّك وتفضُّلًا منه عليك ، ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ باصطفائِه إياك لرسالتِه ، وإنزالِه عليك كتابَه ، وسائرِ نعمِه عليك التى لا تُحْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلْ يا محمدُ للذين قالوا لك : إنا نأْتى بمثلِ هذا القرآنِ : لئن اجتمَعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثلِه ، لا يأتُون أبدًا بمثلِه ، ولو كان بعضُهم لبعضٍ عونًا وظهيرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ قومٍ من اليهودِ جادَلُوه فى القرآنِ ، وسألُوه أن يَأْتِيَهم بآيةٍ غيرِه (١) شاهدةٍ له على نبوَّتِه ؛ لأن (٢) مثلَ هذا القرآنِ بهم قدرةٌ على أن يأتُوا به .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غيرها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيحانَ ونُعْمانُ(١) بنُ أضَا(٢) وبَحْرِىُّ بنُ عمرٍو ، وعُزيزُ(٣) بنُ أبى عُزيزٍ(٣) ، وسلّامُ بنُ مِشْكمٍ ، فقالوا : أخبِرْنا يا محمدُ بهذا الذى جئتَ(٤) به ، حقٌّ من عندِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ فإنا لا نراه مُتَناسِقًا كما تَناسَقُ التوراةُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتعرِفون أنه من
١٥٩/١٥ عندِ اللَّهِ ، /تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم ، ولو اجتَمَعَت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ما جاءُوا به » . فقالوا(٥) عندَ ذلك - وهم جميعًا : فِنْحاصُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا ، وكنانةُ بنُ أبى الحُقَيقِ ، وأَشْيَعُ ، وكعبُ بنُ أسدٍ(٦) ، وشمويلُ(٧) بنُ زيدٍ ، وجبلُ بنُ عمرٍو - : يا محمدُ ، ما يُعلمك هذا إنسٌ ولا جانٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتَعلَمُون أنه من عندِ اللَّهِ ، (٨) وأنى رسولُ اللَّهِ(٨) ، تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ » . فقالوا : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يَصْنَعُ لرسولِه إذا بعثَه ما شاء ، ويَقدِرُ منه على ما أراد ، فأَنْزِلْ علينا كتابًا نَقْرَؤُه ونَعْرِفُه ، وإلا جئناك بمثلِ ما تأتى به . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم وفيما قالوا : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(٩) .

---

(١) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصان » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ : « عزير » ، بالراء المهملة آخره ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤ ، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦ .

(٤) فى م : « جئتنا » .

(٥) فى النسخ : « فقال » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أسيد » .

(٧) فى م : « سموءل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥ : وفى هذا نظر ؛ لأن هذه السورة مكية ، وسياقها كله مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة ، فاللَّهُ أعلم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . قال : مُعِينًا . قال : يقولُ : لو برَزت الجنُّ وأعانَهم الإنسُ ، فتظاهَرُوا ، لم يأتُوا بمثلِ هذا القرآنِ (١) .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ . رفعٌ ، وهو جوابٌ لقولِه : ﴿ لَّئِنِ ﴾ ؛ لأن العربَ إذا أجابَتْ « لئن » بـ « لا » رفعُوا ما بعدَها ؛ لأن « لئن » كاليمينِ ، وجوابُ اليمينِ بـ « لا » مرفوعٌ ، وربما جُزِم ؛ لأن (٢) « لئن » (٣) « إن » (٢) التى يُجابُ بها ، زِيدَتْ عليه لامٌ ، كما قال الأعشى (٤) :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ مَعركةٍ لا تُلْفِنا مِن دماءِ القومِ نَنْتَفِلُ (٥)

[٢٦٩/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بيَّنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبيهًا على الحقِّ ليتَّبِعُوه ويَعْمَلُوا به ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبَى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا لحججِ اللَّهِ وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٤) ديوانه ص ٦٣.

(٥) انتفل من الشىء : انتفى وتبرأ منه . اللسان (ن ف ل) .

يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يا محمدُ المشركون باللَّهِ مِن قومِك لك : لن نُصَدِّقَك حتى تَفْجُرَ لنا من أرضِنا هذه عَيْنًا تَنْبُعُ لنا بالماءِ .

١٦٠/١٥ /وقولُه : ﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ . « يَفْعُولٌ » ، من قولِ القائلِ : نَبَع الماءُ إذا ظهَر وفار ، يَنْبُعُ ويَنْبَعُ ، وهو ما نبَع .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ . أى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ عيونًا ، أى : ببلدِنا هذا⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَفْجُر ﴾ ؛ فرُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ أنه قرأ : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُر لَنَا ﴾ . خفيفةً(١) ، وقولَه : ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ بالتشديدِ ، وكذلك كانت قرأةُ الكوفيين يقرَءُونها(٢) . فكأنهم ذهَبُوا بتخفيفِهم الأولى إلى معنى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ ماءً مرةً واحدةً . وبتشديدِهم الثانيةَ إلى أنها تَفْجيرٌ فى أماكنَ شتَّى ، مرةً بعد أُخْرَى ، إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ . والتخفيفُ فى الأولى والتشديدُ فى الثانيةِ على ما ذكَرتُ من قراءةِ الكوفيين أعجبُ إلىَّ لما ذكَرتُ من افتراقِ معنييهما ، وإن لم تَكُنِ الأُخرى(٣) مدفوعةً صحتُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقال لك يا محمدُ مشركو قومِك : لن نُصدِّقَك حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينًا من أرضِنا ، تَدَفَّقُ بالماءِ أو تفُورُ ، أو يكونَ لك بستانٌ ، وهو الجنةُ ، من نخيلٍ وعِنَبٍ ، فتُفَجِّرَ الأنهارَ(٤) بأرضِنا هذه التى نحن بها ﴿ خِلَـٰلَهَا ﴾ . يعنى : خلالَ النخيلِ والكرومِ .

ويعنى بقولِه(٥) : ﴿ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ : بينَها فى أُصولِها ، تفجيرًا بسببِ أُبَنَتِها(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) فى م : « الأولى » . ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، فقد قرءوا : (حتى تُفَجِّرَ) . بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلالها تفجيرا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٦) فى م : « أبنيتها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أبنتها » . والأُبنة : العقدة فى العود أو فى العصا ، وجمعها أُبَن . اللسان (أ ب ن) .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كِسَفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بسكونِ السينِ(١) . بمعنى : أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعَمْتَ علينا كِسْفًا . وذلك أن الكِسْفَ فى كلامِ العربِ جمعُ كِسْفَةٍ ، وهو جمعُ الكثيرِ من العددِ(٢) وللجنسِ(٢) ، كما تُجْمَعُ السِّدْرَةُ « سِدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَمْرٌ » ، فحُكِى عن العربِ سماعًا : أعطِنى كِسْفَةً من هذا / الثوبِ . أى : قطعةً منه . يقالُ منه : جاءنا بثريدٍ كِسْفٍ . أى : قِطَعِ(٣) خُبْزٍ . ١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسْفًا) . بسكونِ السينِ ، أن يكونَ مُرادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسَفُ » بفتحِ السينِ ، فإنه جمعُ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، يقالُ : كِسْفَةٌ واحدةٌ ، وثلاثُ كِسَفٍ . وكذلك إلى العشرِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ كِسَفًا ﴾ . بفتحِ السينِ(٤) ، بمعنى جمعِ الكِسْفَةِ الواحدةِ من الثلاثِ إلى العشرِ ، يعنى بذلك قِطَعًا ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ .

وأولَى القراءتَيْن فى ذلك بالصوابِ عندى(٥) قراءةُ مَن قرَأ بسكونِ السينِ ؛ لأن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا فى مسألتِهم إياه ذلك أن يكونَ بحدٍّ معلومٍ من القِطَعِ ، إنما سألُوه أن يُسْقِطَ عليهم السماءَ قِطَعًا . وبذلك جاء التأويلُ أيضًا من(٦) أهلِ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٢ - ٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١ ، ت ٢: « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قطيع » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : السماءُ جميعًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : هذه(٢) مرةً واحدةً . والتي في « الرومِ » ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ [الروم : ٤٨] . قال : قِطَعًا . قال ابنُ جريجٍ : كِسَفًا ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ : ٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢/٢٧٠و] عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : أي : قِطَعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : قِطعًا(٣) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قطعًا(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. يعنى: قطَعًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا[1] عن قيلِ المشركين لنبىِّ اللَّهِ ﷺ: أو تأتىَ باللَّهِ يا محمدُ والملائكةِ قبيلًا.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى «القبيلِ» فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: معناه: حتى [2]تأتىَ باللَّهِ[2] والملائكةِ كلَّ قبيلةٍ منا قبيلةً قبيلةً. فيُعايِنُونهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ ١٦٢/١٥
قولَه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾. قال: على حِدَتِنا، كلَّ قبيلةٍ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾. قال: قبائلَ على حِدَتِها كلَّ قبيلةٍ.

وقال آخرون: معنى ذلك: أو تأتىَ باللَّهِ والملائكةِ عِيانًا نُقابِلُهم مقابلةً، فنُعايِنُهم معاينةً.

---

(١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٢ - ٢) فى م: «يأتى اللَّه».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : نُعايِنُهم معاينةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : فنُعايِنَهم(٢) .

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى « الكفيلِ » ، من قولِهم : هو قَبيلُ فلانٍ بما لفلانٍ عليه وزعيمُه .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله قتادةُ من أنه بمعنى المعاينةِ ، من قولِهم : قابَلتُ فلانًا مُقابلةً ، وفلانٌ قَبيلُ فلانٍ . بمعنى : قُبالَتُه . كما قال الشاعرُ(٣) :

نُصالحُكُم حتى تَبوءُوا بمثْلِها كصَرْخةِ حُبْلَى (٤)يَسَّرَتْها قبيلُها(٤)

يعنى : قابِلتُها .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ(٥) : إذا وصَفُوا بتقديرِ « فَعِيلٍ » من قولِهم : قابلتُ . ونحوِها ، جعَلُوا لفظَ صفةِ الاثنين والجميعِ من المؤنثِ والمذكرِ على لفظٍ واحدٍ ، نحوُ قولِهم : هذه قبيلى ، وهما قبيلى ، وهم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشرتها قبيلها » . وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠، ورواية الديوان : « يسرتها قبولها » . ولا شاهد فيها .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلى ، وهنَّ قبيلى .

١٦٣/١٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن المشركين الذين ذكَر(١) أمرَهم فى هذه الآياتِ : أو يكونَ لك يا محمدُ بيتٌ من ذهبٍ . وهو الزُّخْرُفُ

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . يقولُ : بيتٌ من ذهبٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : قال : من ذهب(٣) .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : والزخرفُ هذا(٤) الذهبُ(٥) .

---

(١) فى م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « هنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . قال : من ذهبٍ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ ، قال : قال مجاهدٌ : كنا لا نَدْرِى ما الزخرفُ ، حتى رَأيناه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (أَوْ يكونَ لك بَيْتٌ مِن ذَهَبٍ)(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لم أَدْرِ ما الزخرفُ ، حتى سمِعنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (بيتٌ مِن ذَهَبٍ)(٢) .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : أو تَصْعَدَ فى دَرَجٍ إلى السماءِ . وإنما قيل : ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إليها لا فيها ؛ لأن القومَ قالوا : أو تَرْقَى فى سُلَّمٍ إلى السماءِ . فأُدْخِلَتْ « فى » فى الكلامِ لتدُلَّ على معنى الكلامِ ، [٢٧٠/٢ظ] يقالُ : رَقِيتُ فى السُّلَّمِ ، فأنا أَرْقَى رَقْيًا ورُقِيًّا ورُقْيًا ، كما قال الشاعرُ(٣) :

أنتَ الذى(٤) كَلَّفتَنِى رَقْىَ الدَّرَجْ
على الكَلالِ والمَشِيبِ والعَرَجْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٧٥، والبغوى فى الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) البيت فى اللسان (ر ق ى) غير منسوب .

(٤) فى ص ، ف : « التى » .

وقولُه : ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ . يقولُ : ولن نصدِّقَك من أجلِ رُقِيِّك إلى السماءِ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ منشورًا ﴿ نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ فيه أمرُنا باتباعِك والإيمانِ بك .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٦٤/١٥ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ . قال : من ربِّ العالمين إلى فلانٍ(١) ، عندَ كلِّ رجلٍ صحيفةٌ تُصْبِحُ عندَ رأسِه يقْرَؤُها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كتابًا نَقْرَؤُه من ربِّ العالمين . وقال أيضًا : تُصْبِحُ عندَ رأسِه موضوعةً يقْرَؤُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ : أى : كتابًا خاصًّا(٣) نُؤْمَرُ فيه باتباعِك .

وقولُه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين من قومِك ، القائلين لك هذه الأقوالَ : تنْزِيهًا للَّهِ عما(٤) يَصِفُونه به ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى(٥) به وبملائكتِه ، أو يكونَ لى سبيلٌ إلى شىءٍ مما

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور : « بن فلان » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خاصة » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ف : « بما » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « يأتى » ، وفى ت ٢ : « تأتى » .

تسألُونيه ، ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . يقولُ : هل أنا إلا عبدٌ من عبيدِه من بنى آدمَ ، فكيف أَقْدِرُ أن أفعَلَ ما سألْتُمونى من هذه الأُمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقى وخالِقُكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذى سأَلْتُمونى أن أفعَلَه بيدِ اللَّهِ الذى أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُه .

وهذا الكلامُ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه كُلِّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذكَر ، كان من ملأٍ من قريشٍ اجتَمَعُوا لمناظرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومُحاجَّتِه ، فكلَّموه بما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى هذه الآياتِ .

ذكرُ تسميةِ الذين ناظَرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك منهم ، والسببِ الذى من أجلِه ناظَرُوه به

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلًا من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَخْتَرِىِّ أخا بنى أسدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزمعةَ بنَ الأسودِ ، والوليدَ بنَ المغيرةِ ، وأبا جهلِ بنَ هشامٍ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ ، وأميةَ بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابنى الحجاجِ السَّهْمِيين ، اجتَمَعُوا ، أو مَن اجتمَع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهْرِ الكعبةِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصِموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعَثُوا إليه : إن أشرافَ قومِك قد اجتمعوا إليك لِيُكلِّموك . فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا ، وهو يظُنُّ أنه بدَا لهم فى أمرِه بَدَاءٌ ، وكان عليهم حريصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهم ويَعِزُّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلَس إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا قد بعَثْنا إليك لنُعْذِرَ فيك ، وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ رجلًا من العربِ أدخَل على

قومِه ما أدخَلتَ(١) على قومِك ، لقد شتَمتَ الآباءَ ، وعِبْتَ الدِّينَ ، وسفَّهتَ الأحلامَ ، وشتَمتَ الآلهةَ ، وفرَّقتَ الجماعةَ ، فما بَقِى أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جِئْتَه فيما بينَنا وبينَك ، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ مالًا ، جمَعنا لك من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالًا ، وإن كنتَ إنما تطلُبُ الشرفَ فينا ، سوَّدْناك علينا ، وإن كنتَ تُرِيدُ به مُلْكًا ملَّكْناك علينا ، وإن كان هذا الذى يَأْتِيك بما يَأْتِيك به رَئِيًّا تراه قد(٢) غلَب عليك - وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ الرئيَّ(٣) - فربما كان ذلك ، بذَلنا أموالَنا فى طلبِ الطبِّ لك حتى نُبْرِئَك منه ، أو(٤) نُعْذِرَ فيك . فقال رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « ما بى ما ١٦٥/١٥ تقولون ، ما جِئْتُكم بما جِئْتُكم به أطلُبُ أموالَكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى إليكم رسولًا ، وأنزَل علىَّ كتابًا ، وأمَرنى أن أكونَ لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغتُكم رسالةَ ربى ، ونصَحتُ لكم ، فإن تقبَلوا منِّى ما جِئْتُكم به فهو حظُّكم فى الدُّنيا والآخرةِ ، وإن [٢٧١/٢و] ترُدُّوه علىَّ أصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقالوا : يا محمدُ ، فإن كنتَ غيرَ قابلٍ منا ما عرَضنا عليك ، فقد علِمتَ أنه ليس مِن الناسِ أحدٌ أضيقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا ، ولا أشدَّ عيشًا منا ، فسَلْ ربَّك الذى بعَثك بما بعَثك به ، فليُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التى قد ضيَّقت علينا ، ويَبْسُطْ لنا بلادَنا ، وليُفَجِّرْ(٥) فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَن مضَى من آبائِنا ، ولْيكنْ فى مَن يَبْعَثُ لنا منهم قُصَىُّ بنُ كلابٍ ، فإنه كان شيخًا صدوقًا ، فنَسْأَلَهم عما تقولُ ، حقٌّ هو أم باطلٌ ؟ فإن صنَعتَ ما سأَلْناك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدخل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقد » .

(٣) فى ت ٢ : « رئيا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

وصدَّقُوك ، صدَّقْنَاك ، وعرَفنا به منزِلتَك عندَ اللَّهِ ، وأنه بعَثك بالحقِّ رسولًا كما تقولُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بهذا بُعِثتُ ، إنما جئْتُكم من اللَّهِ بما بعثنى به ، فقد بَلَّغْتُكم ما(١) أُرْسِلتُ به إليكم ، فإن تَقْبَلُوه فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أَصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فإن لم تَفْعَلْ لنا هذا ، فخُذْ لنفسِك ، فسَلْ ربَّك أن يبعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُك بما تقولُ ، ويُراجِعُنا عنك ، (٢)وتسألُه فيجعلُ(٢) لك جِنانًا وكُنوزًا وقُصورًا من ذهبٍ وفضةٍ ، ويُغْنِيك بها عما نراك تَبْتَغِى ، فإنك تقومُ بالأسواقِ ، وتَلْتَمِسُ المعاشَ كما نَلْتَمِسُه ، حتى نَعرِفَ فضلَ منزِلتِك من ربِّك إن كنتَ رسولًا كما تَزْعُمُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أنا بفاعلٍ ، ما أنا بالذى يسألُ ربَّه هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى بشيرًا ونذيرًا ، فإن تَقْبَلُوا ما جئتُكم به فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أصبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فأسقِطِ السماءَ علينا كِسَفًا كما زعمتَ أن ربَّك إن شاء فعَل ، فإنا لا نُؤمِنُ لك إلا أن تفعَلَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذلك إلى اللَّهِ ، إن شاء فعَل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمدُ ، فمَا عَلِمَ ربُّك أنَّا سنَجْلِسُ معك ، ونسألُك عما سألْنَاك عنه ، ونَطلُبُ منك ما نَطلُبُ ، فيتقدَّمَ إليك ، ويُعلِّمَك ما تُرَاجِعُنا به ، ويُخْبِرَك ما هو صانعٌ فى ذلك بنا ، إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنا به ، فقد بلَغَنا أنه إنما يُعَلِّمُك هذا رجلٌ باليمامةِ يقالُ له : الرحمنُ . وإنا واللَّهِ ما نُؤمِنُ بالرحمنِ أبدًا ، أعْذَرْنا إليك يا محمدُ ، أما واللَّهِ لا نَتْرُكُك وما بلَغْتَ بنا(٣) حتى نُهْلِكَك أو تُهلِكَنا . وقال قائلُهم : نحن نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ . وقال قائلُهم : لن نُؤْمِنَ لك حتى تأتيَنا باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا . فلما قالوا ذلك قام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وقام معه

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « بما » .

(٢ - ٢) فى م : « واسأله فليجعل » .

(٣) فى م : « منا » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ(١) بنِ مخزومٍ، وهو ابنُ عمتِه، (٢) ابنُ عاتكةَ ابنةِ(٢) عبدِ المطلبِ، فقال له: يا محمدُ عرَض عليك قومُك ما عرَضُوا، فلم تَقْبَلْه منهم، ثم سألُوك لأنفسِهم أمورًا ليعرِفُوا منزلتَك من اللَّهِ، فلم تَفعَلْ ذلك، ثم سألُوك أن تُعجِّلَ /ما تُخَوِّفُهم به من العذابِ، فواللَّهِ لا أُومِنُ لك أبدًا حتى تتَّخِذَ إلى السماءِ سُلَّمًا ١٦٦/١٥ تَرْقَى فيه وأنا أَنْظُرُ حتى تأتيَها، وتأتىَ معك بنسخةٍ منشورةٍ، معك أربعةٌ مِن الملائكةِ يشهَدُون لك أنك كما تقولُ، وايمُ اللَّهِ، لو فعَلتَ ذلك لظننتُ ألَّا أُصدِّقَك. ثم انصرَف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وانصرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حزينًا أَسِفًا(٣) لِمَا فاته مما كان يَطمَعُ فيه من قومِه حينَ دَعَوْه، ولِمَا رأى من مُباعدتِهم إياه، فلما قام عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال أبو جهلٍ: يا معشرَ قريشٍ، إن محمدًا قد أَبَى إلا ما تَرَوْنَ من عيبِ دينِنا، وشتمِ آبائِنا، وتسفيهِ أحلامِنا، وسبِّ آلهتِنا، وإني أُعاهِدُ اللَّهَ لأَجلِسنَّ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أُطِيقُ حَمْلَه، فإذا سجَد في صلاتِه فضَخْتُ رأسَه به(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا ابنُ إسحاقَ، قال: ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، أو عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه، إلَّا أنَّه قال: وأبا سفيانَ بنَ حربٍ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا(٥) بني عبدِ الدارِ، وأبا البَختريِّ بنَ هشامٍ.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدٍ، قال:

---

(١) في م، ت ١، ف: «عمرو».

(٢ - ٢) في م: «هو لعاتكة بنت».

(٣) في ص، م، ت ٢، ف: «أسيفا».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٥- ١١٧ عن المصنف، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥- ٢٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في ص: «أبا»، وفي م: «أبناء»، وفي ت ١: «ابنا»، وفي ت ٢: «أنا»، وفي ف: «أن». والمثبت من مصادر التخريج.

قلتُ له فى قولِه تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ . قال : قلتُ له : أنزلت [٢٧٠/٢ظ] فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أمية ؟ قال : قد زعَمُوا ذلك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَع يا محمدُ مشركى قومِك الإيمانَ باللَّهِ وبما جئتَهم به من الحقِّ ، ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إذ جاءَهم البيانُ من عندِ اللَّهِ بحقيقةِ ما تَدْعُوهم وصحةِ ما جئتَهم به ، إلا قولُهم جهلًا منهم : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . فـ ﴿ أَن ﴾ الأولى فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ مَنَعَ ﴾ عليها ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الفعلَ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أَبَوُا الإيمانَ بك وتصديقَك فيما جئتَهم به من عندى ؛ استنكارًا لأن يَبْعَثَ اللَّهُ رسولًا من البشرِ : ﴿ لَّوْ كَانَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ؛ لأن الملائكةَ إنما تراهم أمثالُهم من الملائكةِ ، أو(٢) مَن خصَّه اللَّهُ من بنى آدمَ برؤيتِها ، فأما غيرُهم فلا يَقْدِرون على رؤيتِها ، فكيف يَبعَثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ ، وهم لا يَقْدِرون على رؤيتِهم وهم/ بهيئاتِهم التى خلَقهم(٣) بها ، ١٦٧/١٥

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « و » .

(٣) بعده فى م ، ف : « اللَّه » .

وإنما يُرسِلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان فى الأرضِ ملائكةٌ يمشُون مُطْمئنِّين ، ثم أرسَلْنا إليهم رسولًا ، أرسَلْناه منهم مَلَكًا مثلَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ ﴾ . فإنه نِعْمَ الكافى والحاكمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ بعبادِه ذو خبرةٍ وعلمٍ بأمورِهم وأفعالِهم ، والمحقِّ منهم والمُبطلِ ، والمَهْدِىِّ والضالِّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرِهم وسياستِهم وتصريفِهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحَبَّ ، لا يخفَى عليه شىءٌ من أُمورِهم ، وهو مجازٍ جميعَهم بما قدَّم عندَ ورودِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ⁽¹⁾ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَهْدِ اللَّهُ يا محمدُ للإيمانِ به ، ولتصديقِك وتصديقِ ما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، فوفَّقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرشيدُ المصيبُ الحقَّ ، لا مَن هداه غيرُه ، فإن الهدايةَ بيدِه ، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ . يقولُ : ومَن يُضْلِلْه اللَّهُ عن الحقِّ ، فيَخْذُلْه عن إصابتِه ، ولم يوفِّقْه للإيمانِ باللَّهِ وتصديقِ رسولِه ، فلن تَجِدَ لهم يا محمدُ أولياءَ يَنْصُرُونهم من دونِ اللَّهِ ، إذا أرادَ اللَّهُ عقوبتَهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْمَعُهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المهتدى » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو فى الوصل خاصة . حجة القراءات ٥٣/٢ .

تفرُّقِهم فى القبورِ عندَ قيامِ الساعةِ ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ . وهو جمعُ أَبْكَمَ ، ويعنى بالبُكْمِ الخُرْسَ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبُكْمًا ﴾ . قال : الخُرْسُ (١) .

﴿ وَصُمًّا ﴾ . وهو جمعُ أصمَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف وصَف اللَّهُ هؤلاء بأنهم يُحشَرون عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا ، وقد قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . فأخبرَهم (٢) أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٢، ١٣] . فأخبرَ أنهم يَسْمَعُون ويَنْطِقُون ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ ما وصَفهم اللَّهُ به من العَمَى والبَكَمِ والصَّمَمِ يكونُ صفتَهم فى حالِ حشرِهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجْعَلُ لهم أسماعٌ وأبصارٌ ومنطقٌ فى أحوالٍ أُخرَ غيرِ حالِ الحشرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كما رُوِى (٣) عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى **حدَّثَنيه** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ . ثم قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ ﴾ . وقال : ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ / وقال : ﴿ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ عُمْيًا ﴾ . فلا يرون شيئًا ١٥/١٦٨

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

(٢) فى م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .

يسرُّهم(١) ، وقولُه : ﴿ بُكْمًا ﴾ . لا يَنْطِقُون بحجةٍ ، وقولُه : ﴿ صُمًّا ﴾ . لا يَسْمَعُون شيئًا يسرُّهم(٢) .

وقولُه : ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُهم إلى جهنمَ ، وفيها مساكنُهم ، وهم وَقُودُها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٢/٢٧٢و] أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: يعنى أنهم وَقُودُها(٣) .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ خَبَتْ ﴾ : لانَتْ وسَكَنَتْ . كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبَادىُّ فى وصفِ مُزْنَةٍ :

وَسْطُه كاليَرَاعِ(٤) أوْ سُرُجِ المِجْدَلِ(٥)   حِينًا يَخْبُو وحينًا يُنِيرُ

يعنى بقولِه : يَخْبو السُّرُجُ . أنها تَلِينُ وتَضْعُفُ أحيانًا ، وتَقْوَى فتُنِيرُ أُخْرى . ومنه قولُ القُطَامىِّ(٦) :

* فيَخْبو ساعةً ويَهُبُّ(٧) ساعا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن تأويلِه .

---

(١) فى ص : « يسر لهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « يستر لهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) اليراع ، جمع يراعة : وهى ذباب يطير بالليل كأنه نار ، واليراع : فراشة إذا طارت فى الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار . اللسان (ى ر ع) .

(٥) المجدل : القصر المشرف لوثاقة بنائه ، وجمعه مجادل . اللسان (ج د ل) .

(٦) ديوانه ص ٣٤.

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تشب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . (١) يقولُ : كلَّما(١) سكَنت(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرَقتهم (٣) تسعَّرُ بهم(٣) حَطَبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئًا ، صارَت جمرًا(٤) تتوهَّجُ ، فذلك خَبْوُها ، فإذا بُدِّلوا خَلْقًا جديدًا عاوَدَتْهم(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن (٦) ابن أبي نجيحٍ(٦) ، عن مجاهدٍ قولَه(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأنباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٦٩/١٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : خَبْوُها أنها تُسَعَّرُ بهم حطبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم يَبْقَ منهم شيءٌ ، صارت جمرًا(١) تتوهَّجُ ، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاوَدَتْهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلَّما احترَقت جلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها ليَذُوقُوا العذابَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شيءٌ(٤) .

حُدِّثتُ عن مَرْوانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : سكَنت .

وقولُه : ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : زِدْنا هؤلاءِ الكفارَ سعيرًا ، وذلك إسعارُ النارِ عليهم والتهابُها فيهم وتأجُّجها بعدَ خَبْوِها فى أجسامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفنا من فعلِنا يومَ القيامةِ بهؤلاءِ المشركين ، ما

---

(١) فى ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به نحوه .

(٣) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

ذكَرتُ أنَّا نفعَلُ بهم من حشرِهم على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ، وإصلائِناهم(١) النارَ على ما بَيَّنا من حالِهم فيها - ثوابُهم بكفرِهم فى الدنيا ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه ، وهم رسلُه الذين دَعَوْهم إلى عبادتِه ، وإفرادِهم إياه بالألوهةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، وبقولِهم إذا أُمِروا بالإيمانِ بالمعادِ ، وبثوابِ اللَّهِ وعقابِه فى الآخرةِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ باليةً ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ : قد صِرْنا ترابًا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . يقولون : نُبعَثُ بعدَ ذلك خلقًا جديدًا ، كما ابتُدِئْنا(٢) أولَ مرةٍ فى الدنيا . استِنكارًا منهم لذلك ، واستِعظامًا له(٣) ، وتعجُّبًا من أن يكونَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَٰدِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ(٤) لم يَنْظُرْ هؤلاء القائلون من المشركين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ بعيونِ قلوبِهم ، فيعلَموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ، فابتدَعها من غيرِ شىءٍ ، وأقامَها بقُدرتِه ، ﴿ قَٰدِرٌ ﴾ بتلك القدرةِ ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ : أشكالَهم وأمثالَهم من الخلقِ بعدَ فنائِهم وقبلَ ذلك ، وأن مَن قدَر على ذلك فلا يَمتَنِعُ عليه إعادتُهم خلقًا
١٧٠/١٥ / جديدًا ، بعدَ أن يَصِيروا عظامًا ورُفاتًا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل اللَّهُ

---

(١) فى م : « إصلائنا إياهم » .

(٢) فى م : « ابتدأناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذ » .

لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكِهم ، ووقتًا لعذابهم ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه آتيهم ذلك الأجلُ ، ﴿ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبَى الكافرون إلا جحودًا بحقيقةِ وعيدِه الذى أوعَدهم ، وتكذيبًا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناسُ تَمْلِكُون خزائنَ أملاكِ ربى من الأموالِ - وعَنَى بالرحمةِ فى هذا الموضعِ المالَ - ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . يقولُ : إذن لبَخِلْتُم به ، فلم تَجودُوا بها على غيرِكم ، خشيةً من ﴿ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾(١) ؛ الإقْتارِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . قال : الفقرِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . أى : خشيةَ الفاقةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : وكان الإنسانُ بخيلًا مُمسِكًا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : بخيلًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا مُمْسِكًا .

وفى « القَتورِ » فى كلامِ العربِ لغاتٌ أربعٌ ، يقالُ : قَتَر فلانٌ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ ، وقَتَّر يُقَتِّرُ ، وأقْتَر يُقْتِرُ ، كما قال أبو دُوادَ⁽¹⁾ :

لا أعُدُّ الإقْتارَ عُدْمًا ولكنْ فقدُ مَن قد رُزِئتُه الإعْدامُ

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ . ١٥/١٧١

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى بنَ عِمرانَ ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ تَبينُ لمَن رآها أنَّها حُجَجٌ لموسى شاهدةٌ على صدقِه وحقيقةِ نبوَّتِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيهنَّ وما هُنَّ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : التسعُ الآياتِ البيناتِ ؛ يدُه ، وعَصاه ، ولسانُه ، والبحرُ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، آياتٌ مفصلاتٌ⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ديوانه (ضمن دراسات فى الأدب العربى) ص ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية ، عن ابن عباس .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ : إلقاءُ العصا مرَّتين عندَ فرعونَ ، ونزْعُ يدِه ، والعُقدةُ التى كانت بلسانِه ، وخمسُ آياتٍ فى « الأعرافِ » ؛ الطوفانُ ، والجرادُ ، والقمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ(١) .

وقال آخرون نحوًا من هذا القولِ ، غيرَ أنَّهم جعَلوا اثنتين(٢) مِنهنَّ ؛ إحدَاهما ، الطَّمسَةَ ، والأُخرى ، الحَجَرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بريدةَ بنِ سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : سألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ . فقلتُ له : هى الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والبحرُ ، وعَصاه ، والطَّمْسةُ ، والحجرُ . فقال : وما الطَّمْسةُ ؟ فقلتُ : دعا موسى وأمَّن هارونُ ، فقال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس : ٨٩] وقال عمرُ : كيف يكونُ الفقهُ إلا هكَذا ! فدعا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بخريطةٍ(٣) كانت لعبدِ العزيزِ بنِ مرْوانَ أُصِيبت بمصرَ ، فإذا فيها الجوزةُ(٤) مُنَسَّاةً(٥) ، والبيضةُ والعدسةُ ما تُنكَرُ ، مُسِخت حجارةً ، كانت من أموالِ فرعونَ أُصِيبت بمصرَ(٦) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « آيتين » .

(٣) الخريطة : وعاء من أدم وغيره يُشْرَج على ما فيه . التاج (خ ر ط) .

(٤) الجوزة : ضرب من العنب ليس بكبير ، ولكنه يصفر جدا إذا أينع . التاج (ج و ز) .

(٥) سقط من : م ، وفى تاريخ المصنف : « مقشورة » . والنَّسّ : اليُبْس ، نَسّ اللحمُ والخبزُ : يَنُس ويَنِس : إذا يَبِس . ينظر التاج (ن س س) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا ، وفيهما : ويده . بدلا من : والحجر .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنَّهم جعَلوا اثنتَين مِنْهنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأخْرى ، النقصَ من الثمراتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ومطرٍ الورَّاقِ فى قولِه : ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ﴾ . قالا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصَا ، واليدُ ، والسنونَ ، ونقصٌ مِن الثمراتِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ . قال : الطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ، والسنينَ ، ونقصٍ من الثمراتِ ، وعصاه ، ويدِه(٢) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٧٢/١٥ سُئل عطاءُ بنُ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ . ما هى ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢٧٣/٢و] والضفادعُ ، والدَّمُ ، وعصا موسى ، ويدُه . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهابِ عُجْمةِ لسانِ موسى(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن عكرمة وأبى صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبى عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٧، وتفسير القرطبى ١٣٣/٥ .

قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ : وهى متتابعاتٌ ، وهى فى سورةِ « الأعرافِ » : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ فى أهلِ البوادِى ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، لأهلِ القُرى ، فهاتان آيتانِ . والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادِعُ ، والدمُ ، هذه خمسٌ ، ويدُ موسى إذ أخرَجها بيضاءَ للنَّاظِرين من غيرِ سوءٍ - البرصُ - وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هىَ ثعبانٌ مبينٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : يدِ موسى ، وعصاه ، والطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادِعِ ، والدَّمِ ، والسنين ، ونقصٍ من الثمراتِ .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ؛ إلا أنَّهم جعَلوا السنينَ والنقصَ من الثمراتِ آيةً واحدةً ، وجعَلوا التاسعةَ تَلَقُّفَ العصا ما يأفِكُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : هذه آيةٌ واحدةٌ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقملُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، ويدُ موسى ، وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، وإذ أَلْقاها فإذا هى تَلقَفُ ما يأفِكُون⁽²⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى النبيِّ حتى نسألَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : لا تقلْ له : نبيٌّ . فإنَّه إن سمِعك صارت له أربعةُ[1] أعينٍ ، قال : فسألا ، فقال النبيُّ ﷺ : « لا تُشْرِكوا باللَّهِ شَيئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولَا تَقْتُلُوا النَّفسَ التى حرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولا تَسْحَرُوا ، ولا تأْكُلوا الرِّبا ، ولا تَمْشُوا ببَرِىءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليَقْتُلَه ، ولا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً » . أو[2] قال : « لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ » - شعبةُ الشاكُّ - « وأنْتُم يا يَهُودُ ، علَيكُم خاصَّةً ، لا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . فقبَّلا يدَه ورجلَه ، وقالا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فما يَمنَعُكما أنْ تُسلِمَا » ؟ قالا : إن داودَ دَعا ألا يزالَ مِن ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنا نخشَى أن تقتلَنا يهودُ[3] .

---

(١) كذا فى النسخ وبعض مصادر التخريج ، وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩ : « هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر » . ثم فسره بقوله : « يعنى يسر بقولك : هذا النبى . سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذى عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) ، والحاكم ١/٩ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٦٠) ، وأحمد ٢١/٣٠ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٥) ، وفى الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢١٥ ، وفى المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقيلى فى الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦١) ، وابن قانع فى معجمه ٢/ ١١ ، والطبرانى (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ١/ ٩ ، والبيهقى ٨/ ١٦٦ ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٣ من طرق عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وأبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد اللَّه بن سلمة فى حفظه شىء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ وعبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، عن شعبةَ[1] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ المُرادِيِّ[2] ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلَّا أنَّ ابنَ مهديٍّ قال : « لَا تَمْشُوا إلى ذى سُلطانٍ » . وقال ابنُ مَهدِيٍّ : أُراه قال : « ببَرِىءٍ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ وأبو أسامةَ بنحوِه ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى هذا النبيِّ . فقال صاحبُه : لا تقلْ : نبيٌّ . إنَّه لو سمِعك كان له أربعُ[3] أعينٍ . قال : فأتيا رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألانِه عن ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ ﴾ . فقال : « هنَّ : ولَا تُشْرِكُوا باللَّه شَيْئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التى حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولَا تَقْذِفُوا المُحْصَنَةَ ، ولا تَوَلَّوْا يَوْمَ الزحفِ ، وعَلَيكم خاصَّةً يهودُ ، أَلَّا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . قال : فقبَّلوا يدَيه ورجلَيه ، وقالوا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فَمَا يمنَعُكم أن تتَّبِعُونى » ؟ . قالوا : إن داودَ دعا ألا يزالَ من ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنَّا نخافُ إن اتبعْناك أنْ تقتُلَنا يهودُ[4] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن عمرِو

= بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، واللَّه أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩/ ٩٦.

[1] فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرازى » . وينظر الإصابة ٣/ ٤٣٦ .

[3] فى ف : « أربعة » .

[4] أخرجه الترمذى (٢٧٣٣) عن أبى كريب به ، وأخرجه النسائى (٤٠٨٩) ، وفى الكبرى (٣٥٤١، ٨٦٥٦) ، والطحاوى فى المشكل (٦٤) عن أبى كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبى أسامة به .

ابنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(١) .

وأما قولُه : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ . فإن عامَّةَ قرأَةِ الإسلامِ على قراءتِه على وجْهِ الأمْرِ ، بمعنى : فاسأَلْ يا محمدُ بنى إسرائيلَ إذ جاءَهم موسى .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ فى تأويلِه ما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : سؤالُك إيَّاهم نظرُك فى القرآنِ(٢) .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه كان [٢/٢٧٣ظ] يقرأُ ذلك : (فسَألَ) . بمعنى : فسأَلَ موسى فرعونَ بنى إسرائيلَ أنْ يُرسِلَهم معه . على وجْهِ الخبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ السَّدُوسىِّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (فسَأل بنى إسرائيلَ إذْ جاءَهم) . يعنى : أنَّ موسى سأل فرعونَ بنى إسرائيلَ أن يُرسِلَهم معه(٣) .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ أن يُقرَأَ بغيرِها ، هى القراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تصويبِها ، ورغبتِهم عمَّا خالَفها .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، والترمذى (٣١٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٦/٢٦٨ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٨٥ عن الحسن ، وذكره الطوسى فى التبيان ٦/٥٢٧ عن الحسن ، عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ . يقولُ : فقال لموسى فرعونُ : إنى لأُظنُّك يا موسى مُعاطًى(١) علمَ السِّحرِ ، فهذه العجائبُ التى تفعلُها من سحرِك . وقد يجوزُ أن يكونَ مرادًا به : / إنِّى لأظُنُّك يا موسى ساحرًا . ١٧٤/١٥ فوُضِع « مفعولٌ » موضعَ « فاعلٍ » ، كما قيل : إنَّك مشئومٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ . وقد تأوّل بعضُهم ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى : حجابًا ساتِرًا . والعربُ قد تُخرِجُ « فاعلًا » بلفظِ « مفعولٍ » كثيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءة قولِه : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ . بفتحِ التاءِ ، على وجْهِ الخطابِ مِن موسى لفرعونَ(٢) .

ورُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك أنَّه قرأ : (لَقَدْ عَلِمْتُ) . بضمِّ التاءِ(٣) ، على وجْهِ الخبرِ من موسى عن نفسِه . ومَن قرأ ذلك على هذه القراءةِ ، فإنَّه ينبغِى أن يكونَ على مذهبِه تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ : إنى لأظُنُّك قد سُحِرت ، فترَى أنَّك تتكلمُ بصوابٍ وليس بصوابٍ .

وهذا وجهٌ من التأويلِ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرأةُ الأمصارِ خلافُها ، وغيرُ

---

(١) فى م : « تتعاطى » .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦.

(٣) وبها قرأ الكسائى وهى متواترة . السابق ص ٣٨٥.

وأثرُ علىٍّ أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٤: ولا يثبت عن على رفع التاء ؛ لأنه روى عن رجل من مراد ، عن على ، وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائزٍ عندَنا خلافُ الحجةِ فيما جاءت به من القراءةِ مجمِعةً عليه .

وبعدُ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ عن فرعونَ وقومِه أنهم جحَدوا ما جاءَهم به موسى من الآياتِ التسعِ ، مع علمِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٢- ١٤] . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنهم قالوا : هى سحرٌ . مع علمِهم واستيقانِ أنفسِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ ، فكذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾⁽¹⁾ . إنما هو خبرٌ من موسى لفرعونَ بأنَّه عالمٌ بأنَّها آياتٌ مِن عندِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه احتَجَّ فى ذلك بمثلِ الذى ذكَرْنا من الحُجةِ .

قال : حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ : يا فرعونُ . بالنصبِ ، ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾⁽²⁾ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال موسى لفرعونَ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعونُ ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الآياتِ التسعَ البيناتِ التى أريتُكها ، حجةً لى على⁽³⁾ حقيقةِ ما أدْعُوك إليه ، وشاهدةً لى على صدقى⁽⁴⁾ وصحَّةِ قولى : إنى للَّهِ رسولٌ⁽⁵⁾

---

(١) ضبطت هذه الكلمة فى ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/١٣٢ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده فى م : « ما » .

بعَثنى إليك - ﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه ولا على أمثالِه أحدٌ سواه ، ﴿ بَصَآئِرَ﴾ يعنى بـ « البصائرِ » الآياتِ أنهنَّ بصائرُ لِمَن استبصَر بهنَّ ، وهدًى لِمَن اهتدَى بهنَّ ، يعرِفُ بهنَّ مَن رآهُنَّ / أن مَن جاء بهنَّ فمُحِقٌّ ، ١٥/١٧٥ وأنهنَّ من عندِ اللَّهِ لا مِن عندِ غيرِه ، إذ كُنَّ معجزاتٍ لا يقدِرُ عليهنَّ ولا على شىءٍ مِنهنَّ سوى ربِّ السماواتِ والأرضِ .

وهو جمعُ بصيرةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : إنى لأظُنُّك يا فرعونُ ملعونًا ممنوعًا من الخيرِ .

والعربُ تقولُ : ما ثَبَرَك عن هذا الأمرِ ؟ أى : ما منَعك منه ، وما صَرَفَك⁽¹⁾ عنه ؟ وثَبَرَه اللَّهُ فهو يَثْبُرُه ويَثْبِرُه . لغتانِ . ورجلٌ مثبورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ :

إذ أُجارِى الشَّيطانَ فى سَنَنِ الغَىِّ ومَن مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابىُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « صدك » ، وفى ت ١، ف : « صدفك » ، وفى ت ٢ : « صدقك » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٢.

(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٩، وسيأتى فى ٤١٢/١٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الثقفيُّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ . يقولُ : ملْعونًا(١) .

وقال آخرون : بل معناه : إني لأظنُّك يا فرعونُ مغلوبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٧٤/٢و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ . قال : مغلوبًا(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ . يقولُ : مغلوبًا(٢) .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : إني لأظنُّك يا فرعونُ هالِكًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٦/١٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٣﴿ مَثۡبُورٗا﴾ . أى : هالكًا٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مثله » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلَكا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ . (١أى : مُهْلكًا . قولُه : ﴿مَثۡبُورٗا﴾١) . أى : هالِكًا .

(٢**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه(٣) .

وقال آخرون : معناه : إنى لأظُنُّك مبدِّلًا مُغيِّرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ موسى ، عن عطيةَ : ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ . قال : مبدِّلًا(٤) .

وقال آخرون : معناه : مخبولًا لا عقلَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٢٨.

﴿لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾. قال : الإنسانُ إذا لم يكنْ له عقلٌ فما ينفَعُه ؟ يعنى : إذا لم يكنْ له عقلٌ ينتَفِعُ به فى دينِه ومعاشِه دعَتْه العربُ مَثْبورًا . قال : أظنُّك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ . قال : بيْنا هو يخافُه : ﴿وَلَا يَنطَلِقُ﴾ ﴿لِسَانِى﴾ أن أقولَ هذا لفرعونَ . فلمَّا شرَح اللَّهُ صدرَه اجترَأ أن يقولَ له فوقَ ما أمرَه اللَّهُ⁽³⁾ .

وقد بيّنّا الذى هو أولَى بالصوابِ فى ذلك قبلُ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد فرعونُ أن يستفِزَّ موسى وبنى إسرائيلَ مِن الأرضِ ، ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ﴾ فى البحرِ ، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُندِه ، ﴿جَمِيعٗا﴾ ، ونجَّيْنا موسى وبنى إسرائيلَ ، وقُلْنا لهم مِن بعدِ هلاكِ فرعونَ : ﴿ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ : أرضَ الشامِ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : فإذا جاءتِ الساعةُ ، وهى وعدُ الآخرةِ ، ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : حشَرْناكم مِن قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفٗا﴾ . أى : مختلِطين ، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ ، لا تتعارَفون ، ولا ١٧٧/١٥ ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلتِه وحيِّه . مِن قولِك⁽⁵⁾ : لَفَفْتُ الجيوشَ ، إذا ضرَبتَ بعضَها ببعضٍ ، فاختلَطَ الجميعُ . وكذلك كلُّ شىءٍ خُلِط بشىءٍ فقد لُفَّ به .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، ف : « وعقل » ، وفى ت ١: « و » .

(٢) فى م : « ينطق » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٨.

(٤) تقدم فى ص ١٠٨ .

(٥) فى ص : « قول » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « قوله » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قُلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن(١) أبى رَزينٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : مِن كلِّ قومٍ .

وقال آخرون : بل معناه : جِئْنا بكم جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أى : جميعًا ، أوَّلكم وآخِرَكم(٤) .

---

(١) بعده فى م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٢) من طريق أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يعنى : جميعًا(٢) .

ووحَّد « اللفيفَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه بمعنى المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لَففتُه لفًّا ولَفيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبالحقِّ أنزَلْنا هذا القرآنَ . يقولُ : أنزَلْناه نأمرُ فيه بالعدلِ والإنصافِ والأخلاقِ الجميلةِ ، والأُمورِ المُستَحسَنةِ الحميدَةِ ، ونَنْهى فيه عن الظُّلمِ والأُمورِ القبيحةِ ، والأخلاقِ الرديةِ ، والأفعالِ الذَّميمةِ ، ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يقولُ : وبذلك نزَل مِن عندِ اللَّهِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرسَلْناك / يا محمدُ إلى من أرسَلْناك إليه من عبادِنا ، إلا مبشِّرًا بالجنَّةِ من ١٥/١٧٨ أطاعَنا ، فانتهَى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا ، ومنذرًا من عصانا وخالَفَ أمْرَنا ونَهْيَنا .

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمْصارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بتخفيفِ الراءِ من ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بمعنى : أحْكَمناه وفصَّلْناه [٢/ ٢٧٤و] وبيَّنَّاه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٥.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُه بتشديدِ الراءِ : (فرّقْناه)(١) . بمعنى : نزَّلناه شيئًا بعدَ شيءٍ ، آيةً بعدَ آيةٍ ، وقصةً بعدَ قصةٍ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندَنا القراءةُ الأولى ؛ لأنَّها القراءةُ التى علَيها الحُجَّةُ مُجمِعةٌ ، ولا يجوزُ خلافُها فيما كانت عليه(٢) مجمِعَةً مِن أمرِ الدينِ والقرآنِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءَتَين بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : وما أرسَلْناك إلا مبشرًا ونذيرًا ، وفصَّلْناه قرآنًا(٣) ، وبيَّنّاه وأحْكَمناه لتقرَأه على الناسِ على مكْثٍ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . يقولُ : فصَّلْناه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن(٥) الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنَّه قرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . مخفَّفًا ، يعنى : بيَّنّاه(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . قال : فصَّلْناه .

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص : « قرأناه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « أبى » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنَ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أنَّه قرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . خففَها : فرَق اللَّهُ به[1] بينَ الحقِّ والباطلِ[2] .

وأما الذين قرءوا القراءةَ الأُخرَى ، فإنَّهم تأوَّلوا ما قد ذكَرتُ من التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما حكَيتُ من التأويلِ عن قارئ ذلك كذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَؤُها : (وقُرْآنًا فرَّقْناه) . مثقَّلةً ، يقولُ : أُنزِل آيةً آيةً[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدْرِ ، ثم أُنزِل بعدَ ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وقُرْآنا فرَّقْناه لِتقْرأَه على النَّاسِ على مُكْثٍ ونزَّلْناه تنْزِيلًا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَقُرآنًا فرَّقْناه) . (٥ قال : أُنزِل مُفرَّقًا ٥) ، لم ينزلْ جميعًا ، وكان بينَ

---

[1] (١) سقط من : م .

[2] (٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٩.

[3] (٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

[4] (٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/٣٦٨ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « لتقرأه على الناس » .

أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وقُرْآنًا فرَّقْناه) . قال : / فرَّقه ، لم ينزِّلْه جميعًا(٢) . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢، ٣٣] : يَنْقُضُ عليهم ما يأْتُون به(٣) . ١٧٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ(٤) : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أرْسَلْناك إلَّا مُبَشِّرًا ونَذيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةٌ .

ونصْبُه(٥) على الوجْهِ الذى قُلناه أولى ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرَأَه على الناسِ على تُؤَدةٍ ، فتُرتِّلَه وتبيِّنَه ، ولا تعجَلْ فى تلاوتِه فلا يُفْهَمَ عنك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) فى م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٣٠.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٣٢.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصب » .

المُكْتِبِ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : رجلٌ قرَأ « البقرةَ » و « آلَ[١] عمرانَ » ، وآخرُ قرَأ « البقرةَ » ، وركُوعُهما وسجودُهما واحدٌ ، أيُّهما أفضَلُ ؟ قال : الذى قرَأ « البقرةَ » . وقرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : على تأييدٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : على تَرَسُّلٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[٥] قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : فى تَرَسُّلٍ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : التفسيرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » ، وفى ف : « آخر آل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٢١ ، ١٠/ ٥٢٦ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلا سأل مجاهدا . فذكره بزيادة فى آخره وستأتى .

(٣) فى ت ١ : « تأبد » ، وفى ت ٢ : « تأبيد » ، وفى الدر المنثور : « بأمد » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « ترتيل » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٦) فى م : « ترتيل » .

[المزمل: ٤]: تفسيرُه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا الثوريُّ، عن عبيدٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾: على تُؤَدةٍ(١).

وفى «المُكْثِ» للعربِ لغاتٌ: مُكْثٌ، ومَكْثٌ، ومِكْثٌ، ومِكِّيثَى مقصورٌ، ومُكْثانًا، والقراءةُ بضمِّ الميمِ.

وقولُه: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فرَّقنا تنزيلَه، وأنزَلناه شيئًا بعدَ شيءٍ.

كما **حدَّثنى** يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، قال: حُدِّثْنا عن أبى رجاءٍ، قال: تلا الحسنُ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾. قال: كان اللَّهُ تبارك وتعالى ينزِّلُ هذا القرآنَ بعضَه قبلَ بعضٍ، لِمَا علِم أنَّه سيكونُ ويحدُثُ فى الناسِ، لقد ذُكِر لنا أنَّه كان بينَ أوَّلِه وآخرِه ثمانىَ عشرةَ سنةً. قال: فسألتُه يومًا على سُخطةٍ، فقلتُ: يا أبا سعيدٍ: (وقُرآنًا فَرَّقْناه). فثقَّلَها أبو رجاءٍ، فقال الحسنُ: ليس (فَرَّقْناه) ولكن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾. فقرَأ الحسنُ مخفَّفةً. قلتُ: مَن يُحدِّثُك هذا يا أبا سعيدٍ؟ أصحابُ محمدٍ؟ قال: فمَنْ يُحدِّثُنيه؟! قال: أُنزِل عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجِرَ إلى المدينةِ ثمانىَ سنين، وبالمدينةِ عشْرَ سنين.

١٥/١٨٠ / **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾: لم ينزَّلْ فى ليلةٍ ولا ليلتين، ولا شهرٍ ولا شَهرين، ولا سنةٍ ولا سنتين، ولكنْ كان بين أوَّلِه وآخِرِه عشرون سنةً، وما شاء اللَّهُ مِن ذلك(٢).

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ(١) : أُنزِل على نبيِّ اللَّهِ القرآنُ ثمانىَ سنين ، وعشرًا بعدَما هاجَر . وكان قتادةُ يقولُ : عشرًا بمكةَ ، وعشرًا بالمدينةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] : آمِنوا بهذا القرآنِ الذى لو اجتمَعت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ، لم يأْتُوا به ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا ، أو لا تؤمِنوا به ، فإن إيمانَكم به لن يزيدَ فى خزائنِ رحمةِ اللَّهِ ، ولا تركَكم الإيمانَ به ينقُصُ ذلك ، وإن تكفُروا به ، فإن الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ وآياتِه مِن قبلِ نزولِه من مؤمنى أهلِ الكتابين ، إذا يُتلَى عليهم هذا القرآنُ يَخِرُّون ؛ تعظيمًا له وتكريمًا ، وعلمًا منهم بأنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، لأذقانِهم سُجَّدًا بالأرضِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به الوجوهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى فضائل ابن الضريس : « يقال » .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به .

قولَه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : للوجوهِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . أى : للوجوهِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك اللِّحَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ . قال : للِّحَى(٣) .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ هؤلاءِ الذين أُوتُوا العلمَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، إذا خرُّوا للأذقانِ سُجودًا عندَ سَماعِهم القرآنَ يُتْلَى عليهم : تنزيهًا لربِّنا وتَبرِئةً له مما يُضيفُ إليه المشركون به ، ما كان وعدُ ربِّنا من ثوابٍ وعقابٍ ، إلا مفعولًا حقًّا يقينًا ؛ إيمانٌ / بالقرآنِ وتصديقٌ به . ١٨١/١٥

والأذقانُ فى كلامِ العربِ : جمعُ ذَقَنٍ ، وهو مَجمَعُ اللَّحْيَيْنِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى قال الحسنُ فى ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ . وفى : ﴿ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خُشُوعًا ﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا [٢٧٥/٢ظ] بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ﴾ مِن قبلِ النبىِّ ﷺ ، ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ما أُنزِل إليهم من عندِ اللَّهِ ، ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : محمدٌ ﷺ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : كِتابُهم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبرى أثرين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿ أوتوا العلم ﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿ يتلى عليهم ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال : وقال آخرون : محمد ﷺ » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما أُنزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآنَ ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجرِ لغيرِه مِن الكتبِ ذكرٌ ، فيُصرفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعلتِ الهاءُ التي في قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ ؛ لأن الكلامَ بذكرِه جرَى قبلَه ، وذلك قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . وما بعدَه في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجَبت صحةُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافِ ما قلنا فيه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويخِرُّ هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ من مؤمنى أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلَى عليهم القرآنُ ، لأذقانِهم يبكُون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعنى : خضوعًا لأمرِ اللَّهِ وطاعتِه ، واستكانةً له .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مِسْعَرٌ ، عن عبدِ الأعلى التَّيميِّ ، أنَّ /مَن أُوتِيَ مِن العلمِ ما لم يُبكِه ، لـخليقٌ أَلَّا يكونَ أُوتىَ علمًا يَنْفعُه ؛ لأنَّ اللَّهَ نعَت العلماءَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ الآيتين . ١٨٢/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عبدِ الأعلى التيميِّ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : ﴿ إِذَا

يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ ﴾ الآية[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ﴾ . قال : هذه جوابٌ وتفسيرٌ للآيةِ التى فى « كهيعص » : ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لمشركى قومِك المنكرين دعاءَ الرحمنِ : ﴿ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ ، بأىِّ أسمائِه جلَّ جلالُه تَدْعُون ربَّكم ، فإنَّما تَدْعُون واحدًا ، وله الأسماءُ الحُسْنى . وإنما قيل ذلك له ﷺ ؛ لأنَّ المشركين - فيما ذُكِر - سمِعوا النبىَّ ﷺ يدعُو ربَّه : « يا ربَّنا اللَّهُ ، ويا ربَّنا الرحمنُ »[٢] . فظنُّوا أنه يدعو إلهين ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه عليه السلامُ هذه الآيةَ احتجاجًا لنبيِّه عليهم .

ذكرُ الروايةِ بما ذكَرنا

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ ساجدًا يدعو : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فقال المشركون : هذا يَزْعُمُ أنه يدعو واحدًا ، وهو يدعو مثنَى مثنَى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ

---

(١) الزهد لابن المبارك ص٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٥/ ٨٨، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٤٢ وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٥/ ٨٨، من طرق عن مسعر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « رحمن » .

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ فى سجودِه : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعه رجلٌ مِن المشرِكين ، فلمَّا أصبَح قال لأصحابِه : انظُروا ما قال ابنُ أبى كَبْشَةَ ، يدعُو(٢) الليلةَ الرحمنَ الذى باليمامةِ(٣) . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزَلت : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

١٨٣/١٥ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢و] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ ﴾ : بشىءٍ مِن أسمائِه(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصرىُّ ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عَبيدةَ بنِ الطُّفيلِ الجُهَنىُّ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا كلُّهن فى القرآنِ ، مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٢٦ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أحصَاهن دخَل الجنَّةَ »(١) .

قال أبو جعفرٍ: ولدخولِ ﴿مَّا﴾ في قولِه: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾. وجهان؛ أحدُهما: أن تكونَ صلةً، كما قيل: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والآخرُ: أن تكونَ في معنى أيٍّ(٢)، كُرِّرت لمَّا اختلَف لفظاهما، كما قيل: ما إن رأيتُ كالليلةِ ليلةً.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في «الصلاةِ»؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: ولا تجهَرْ بدُعائِك ولا تُخافِتْ به، ولكنْ بينَ ذلك. وقالوا: عنَى بالصلاةِ في هذا الموضعِ الدعاءَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قال: ثنا ابنُ المبارَكِ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قالت: في الدُّعاءِ(٣).

حدَّثنا ابنُ(٤) بشارٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: نزَلت في الدعاءِ(٣).

---

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبي هريرة في ١٠/ ٥٩٦، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٠)، من طريق محمد بن بكار عن حماد بن عيسى.

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وفي م: «إن» والمثبت من معاني القرآن ٢/ ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤، والبخاري (٤٧٢٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦)، ومسلم (١٤٦/٤٤٧)، والبزار (٢٢٢٨ - كشف)، من طرق عن هشام بن عروة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور، وابن نصر، وابن مردويه، وأبي داود في الناسخ.

(٤) سقط من: م.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ مثلَه (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عَبّادُ بنُ العوّامِ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كانوا يَجْهَرون بالدعاءِ ، فلمَّا نزَلت هذه الآيةُ أُمِروا ألّا يَجْهَروا ، ولا يُخافِتوا (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ النُّكْرِيِّ (٣) ، عن أبي الجَوزاءِ ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت في الدعاءِ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : الدعاءُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ (٥) ، عن أبي عِياضٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ (٦) .

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإتحاف ٨/٣٨٨ (٦٤٧٣) ، والمطالب العالية ٨/٦٠٦ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به . وقال البوصيرى : إسناد حسن . كما أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١، عن ابن فضيل عن أشعث به .

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ف : « البكرى » .و ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/٤٠٤ بسنده عن أبي عياض به .

(٥) في ص ، ت ٢، ف : « الجهرى » ، وفي ت ١: « الحميرى » . وينظر تهذيب الكمال .

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ مثلَه .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذكَره ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ(١) . ١٨٤/١٥

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : في الدعاءِ والمسألةِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ والمسألةِ(٤) .

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٦ ، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠ ، ١٠/ ٤٠٤ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٦) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٠٥ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنى سفيانُ ، قال : ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾. قال : فى الدعاءِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَيّاشٍ (٢) العامريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيُّ ﷺ قالوا : اللهمَّ ارزُقْنا إبلًا وولدًا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : فى الدعاءِ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ الآية . قال : فى الدعاءِ والمسألةِ (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن مكحولٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : ذلك فى الدعاءِ (٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عباس » . وهو تصحيف ، وفى م : « ابن عياش » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤١، من طريق سفيان عن عياش العامرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

وقال آخرون : عنَى بذلك الصلاةَ . **واختلَف قائلو هذه المقالةِ** فى المعنَى الذى عنَى بالنهيِ عن الجهرِ به منها ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نهَى عن الجهرِ به منها القراءةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ متوارٍ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع صوتَه بالقرآنِ ، فإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ، ومَن/ جاء به . قال : فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمَع المشركونَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [1] عن أصحابِك [1] ، فلا تُسْمِعَهم القرآنَ حتى يأخُذُوا عنك [2] . ١٨٥/١٥

[٢٧٦/٢ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالصلاةِ بالمسلمين بالقرآنِ ، شقَّ ذلك على المشركين إذا سمِعوه ، فيُؤْذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ بالشتْمِ والعَيبِ به ، وذلك بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ : يا محمدُ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . يقولُ : لا تُعلِنْ بالقراءةِ بالقرآنِ إعلانًا شديدًا يَسمعُه المشرِكون فيُؤْذُونك ، ولا تُخافِتْ بالقراءةِ بالقرآنِ . يقولُ : لا تَخْفِضْ صوتَك حتى لا تُسْمِعَ أُذنيْك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : اطلُبْ بينَ الإعلانِ والجهرِ ، وبينَ التخافُتِ والخفضِ طريقًا ، لا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥) ، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣) ، والبخارى (٤٧٢٢ ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٣١٤٦) ، والنسائى (١٠١٠) ، والبغوى فى تفسيره ١٣٧/٥ ، من طرق عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

جهرًا شديدًا ، ولا خفضًا لا تُسْمِعُ أُذُنيك ، فذلك القَدْرُ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ سقَط هذا كلُّه ، يفعَلُ الآنَ أيَّ ذلك شاء(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية : هذا ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، كان إذا صلَّى بأصحابِه فرفَع صوتَه بالقراءةِ أسمَع المشركين فآذَوْه ، فأمَره اللَّهُ ألَّا يرفَعَ صوتَه فيُسْمِعَ عدوَّه ، ولا يُخافتَ فلا يُسْمِعَ مَن خلفَه من المسلمين ، فأمَره اللَّهُ أن يبتغيَ بينَ ذلك سبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالقرآنِ ، فكان المشركون إذا سمِعوا صوتَه سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، فكان النبيُّ ﷺ يُخْفِي القرآنَ فما يَسْمَعُه أصحابُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي يقولُ : أخبَرنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رفَع صوتَه (٣) وسَمِع (٣) المشركون ، سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، وإذا خفَض لم يُسْمِعْ أصحابَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سمع » .

داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالقرآنِ وهو يُصلِّى تفرَّقوا وأبَوْا أن يَسْتَمِعوا منه ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلُو وهو يُصلِّى ، استرَق السمعَ دونَهم فَرَقًا منهم ، فإن رأى أنَّهم قد عرَفوا أنه يَستمِعُ ، ذهَب خشيةَ أذاهم فلم يَسْتَمِعه ، فإن خفَض رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، لم يَستمِعِ الذين يَستمِعون مِن قراءتِه شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعَ مَن أراد أن يَسمَعَها ممن يسترِقُ ذلك دونَهم ، لعلَّه يَرْعَوِى إلى بعضِ ما يَسْمَعُ فيَنْتَفِعَ به ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١) .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يجهَرُ بقراءةِ القرآنِ فى المسجدِ الحرامِ ، فقالتْ قريشٌ : لا تجهَرْ بالقراءةِ فتُؤْذِىَ آلهتَنا فنهجُوَ ربَّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية (٢) . ١٨٦/١٥

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُختفٍ بمكةَ ، فكان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع الصوتَ بالقرآنِ ، فإذا سمِعه المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ومَن جاء به ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتِك ، فيسمَعَ المشركون فيسُبُّوا القرآنَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبرانى (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبى بشر به ، ووقع فى سنن الترمذى (عن سعيد عن ابن عباس موصولا) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبى ﷺ ؛ كما فى تحفة الأحوذى ٤/ ١٣٩ ، وتحفة الأشراف ١٧٩٧/٤ (٥٤٥١) .

بِهَا﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعَهم ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : فى القراءةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ [٢٧٧/٢و] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ إذا رفَع صوتَه أعجبَ ذلك أصحابَه ، وإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوه ، فنزَلت هذه الآيةُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سلَمةَ بنِ(٤) علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبِّئْتُ أنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلَّى فقرَأ ، خفَض صوتَه ، وأنَّ عمرَ كان يَرْفَعُ صوتَه . قال : فقيل لأبى بكرٍ : لمَ تَصْنَعُ هذا ؟ فقال : أُناجى ربى ، وقد علِم حاجتى . قيل : أحْسَنْتَ . وقيل لعمرَ : لمَ تَصْنَعُ هذا ؟ قال : أطرُدُ الشيطانَ ، وأُوقِظُ الوَسْنانَ . قيل : أحْسَنْتَ . فلما نزَلت : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . قيل لأبى بكرٍ : ارفَعْ شيئًا . وقيل لعمرَ : اخفِضْ شيئًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ ، عن إبراهيمَ الصائغِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال :

---

(١) أخرجه النسائى (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٢ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٢ من طريق أبى بشر به .

(٤) فى النسخ : «عن» ، والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/١١.

(٥) أخرجه البيهقى في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين ، وذكره ابن كثير ١٢٧/٥ فى تفسيره نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٤، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

يقولُ ناسٌ : إنَّها فى الصلاةِ . ويقولُ آخرون : إنَّها فى الدُّعاءِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ : وكان نبىُّ اللَّهِ وهو بمكةَ ، إذا سمِع المشركون صوتَه رمَوْه بكلِّ خبثٍ ، فأمَره اللَّهُ أن يَغُضَّ مِن صوتِه ، وأن يجعَلَ صلاتَه بينَه وبينَ ربِّه ، وكان يقالُ : ما سمِعَته أذنُك فليس بمُخافتةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالصلاةِ فيُرْمَى بالخبثِ . فقال : لا ترْفَعْ صَوْتَك فتُؤْذَى ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾⁽²⁾ .

وقال آخرون : إنما عَنى بذلك : ولا تجهَرْ بالتشهُّدِ⁽³⁾ فى صلاتِك ، ولا تُخافِتْ به .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨٧/١٥

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت هذه الآيةُ فى التشهدِ⁽⁴⁾ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

(٣) فى ص ، ف : « التشهيد » ، وفى ت ٢: « التشديد » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ٢: « التشهيد » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبى السائب به ، والعمرى - كما فى الفتح ٨/ ٤٠٥ - والحاكم ١/ ٢٣٠، من طريق حفص بن غياث به .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه . وزاد فيه : وكان الأعرابيُّ يَجْهَرُ فيقولُ : التحيَّاتُ للَّهِ ، والصَّلواتُ للَّهِ . يرفَعُ فيها صوتَه ، فنزَلت : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى بمكةَ جِهارًا ، فأُمِر بإخفائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « بنى إسرائيلَ » : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى يَجْهَرُ بصلاتِه ، فآذَى ذلك المشركين بمكةَ ، حتى أخفَى صلاتَه هو وأصحابُه ، فلذلك قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . وقال فى « الأعرافِ » : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ : تُحْسِنُها مِن إتيانِها فى العَلانيةِ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : تُسِيئُها[2] فى السريرةِ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . أى : لا تُراءِ بها علانيةً ، ولا تُخْفِها

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

(٢) فى ت ١، ف : « تحسنها » ، وفى ت ٢: « تخفيها » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الشهرة » .

سرًّا ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : لا تُحْسِنْ علانيتَها ، وتُسِيءَ سريرتَها(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : لا تُراءِ بها فى العلانيةِ ، ولا تُخْفِها(٣) فى السريرةِ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْرَقىُّ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : تُحْسِنُ علانيتَها وتُسىءُ سريرتَها(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ ، ولا تَدَعْها مَخافةً(٤) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . قال : السبيلُ بينَ ذلك ؛ الذى سنَّ له جبريلُ مِن الصلاةِ التى عليها المسلمون . قال : وكان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تحسنها » .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٩) ، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

١٨٨/١٥ أهلُ الكتابِ يُخافِتون ، ثم يَجهَرُ أحدُهم بالحرفِ/ فيَصيحُ به ، ويَصيحُون هم به وراءَه ، فنهاه أن يَصيحَ كما يَصيحُ هؤلاء ، وأن يُخافِتَ كما يُخافتُ القومُ ، ثم كان السبيلُ الذى بينَ ذلك ، الذى سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصِّحةِ ما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه أبو بِشرٍ(٢) ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ ذلك أصحُّ الأسانيدِ التى رُوِى عن صحابىٍّ فيه قولٌ مخرَّجًا ، وأشبهُ الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . عَقِيبَ قولِه : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . وعَقيبَ تَقْريعِ الكفارِ [٢٧٧/٢ظ] بكُفرِهم بالقرآنِ ، وذلك بُعْدُهم منه ومن الإيمانِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى وأشبهُ بقولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أن يكونَ من سببِ ما هو فى سياقِه من الكلامِ ، ما لم يأْتِ بمعنًى يُوجِبُ صرفَه عنه ، أو يكونَ على انصرافِه عنه دليلٌ يُعلَمُ به الانصرافُ عمَّا هو فى سياقِه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قلِ ادعُوا اللَّهَ أو ادعوا الرحمنَ ، أيًّا ما تدعوا فله الأسماءُ الحُسنى ، ولا تَجهَرْ يا محمدُ بقراءتِك فى صلاتِك ودعائِك فيها ربَّك ، ومسألتِك إيَّاه ، وذكرِك فيها ، فيؤذِيَكَ بجهرِك بذلك المشركون ، ولا تُخافِتْ بها فلا تُسمِعَها أصحابُك ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . ولكنِ التمسْ بينَ الجهرِ والمخافتةِ طريقًا إلى أن تُسمِعَ أصحابَك ، ولا تُسمِعَه المشركون فيؤْذُوك .

ولولا أنَّ أقوالَ أهلِ التأويلِ مضتْ بما ذكَرتُ عنهم من التأويلِ - وإنا لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨ .

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَستجيزُ خِلافَهم فيما جاء عنهم - لكان وجهًا يحتمِلُه التأويلُ أن يقالَ : ولا تَجهَرْ بصلاتِك التى أمَرناك بالمُخافَتةِ بها ، وهى صلاةُ النهارِ ؛ لأنَّها عَجْماءُ لا يُجهَرُ بها ، ولا تُخافِتْ بصلاتِك التى أمَرناك بالجهرِ بها ، وهى صلاةُ الليلِ ، فإنَّها يُجهَرُ بها ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ بأن تَجهَرَ بالتى أمَرناك بالجهرِ بها ، وتُخافِتَ بالتى أمَرناك بالمُخافتةِ بها ، لا تَجهَرْ بجميعِها ، ولا تُخافِتْ بكلِّها - فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحةِ ، ولكنَّا لا نَرى ذلك صحيحًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على خلافِه .

فإن قال قائلٌ : فأيةُ قراءةٍ هذه التى بينَ الجهرِ والمخافتةِ ؟

قيل : **حدَّثنى** مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قتيبةُ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ بنِ سُليمٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لم يُخافِتْ مَن أسْمَع أُذُنيه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقل يا محمدُ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ /وَلَدًا﴾ فيكونَ مربوبًا لا ربًّا ؛ لأنَّ ربَّ الأربابِ لا يَنْبَغى أن يكونَ له ولدٌ ، ١٨٩/١٥ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ فيكونَ عاجزًا ذا حاجةٍ إلى معونةِ غيرِه ضعيفًا ، ولا يكونُ إلهًا مَن كان محتاجًا إلى مُعينٍ على ما حاول ، ولم يكنْ مُنفردًا بالمُلكِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، من طريق الأشعث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف .

والسلطانِ ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ له حليفٌ حالَفه مِن الذُّلِّ الذى به ؛ لأنَّ مَن كان ذا حاجةٍ إلى نُصرةِ غيرِه ، فذليلٌ مَهِينٌ ، ولا يكونُ مَن كان ذليلًا مَهينًا(١) يَحتاجُ إلى ناصرٍ إلهًا يُطاعُ ، ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ . يقولُ : وعظِّمْ ربَّك يا محمدُ بما أمَرناك أن تُعظِّمَه به من قولٍ وفعلٍ ، وأطعْه فيما أمَرك ونَهاك .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال : لم يُحالِفْ أحدًا ، ولا يَبتغِى نصرَ أحدٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمُ أهلَه هذه الآيةَ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ الصغيرَ مِن أهلِه والكبيرَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا أبو الجنيدِ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ التوراةَ كلَّها فى خمسَ عشْرةَ آيةً من « بنى إسرائيلَ » . ثم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى عاصم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

تلا : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الإسراء : ٣٩] (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن القرظيِّ ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية . قال : إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . وقالت العربُ : لبَّيك لبَّيك ، لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك . وقال الصابئون والمجوسُ : لولا أولياءُ اللَّهِ لذلَّ اللَّهُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ ﴾ أنتَ يا محمدُ على ما يقولون ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « بني إسرائيلَ » ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

١٩٠/١٥ / [٢٧٨/٢و] تفسيرُ سورةِ الكهفِ

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خصَّ برسالتِه محمدًا وانتخَبه لبلاغِها عنه ، فابتعَثه إلى خلقِه نبيًّا مرسلًا ، وأنزَل عليه كتابًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا .

وعنَى بقولِه عزَّ ذكرُه ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُعتدِلًا مُستقيمًا .

وقيل : عنَى به ، أنه قيِّمٌ على سائرِ الكتبِ ، يُصدِّقُها ويَحفَظُها .

ذكرُ مَن قال : عنَى به : مُعتدِلًا مُستقيمًا

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . يقولُ : أنزَل الكتابَ عدْلًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا(١) .

فأخبَر(٢) ابنُ عباسٍ بقولِه هذا مع بيانِه معنى « القيِّمِ » ، أن « القيِّمَ » مؤخَّرٌ بعدَ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ . ومعناه التقديمُ ، بمعنى : أنزَل الكتابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « عن » .

على عبدِه قيِّمًا .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ(١) ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قال : مستقيمًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا لا اختلافَ فيه(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ الكتابَ قيمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا ﴾ . قال : وفى بعضِ القراءةِ(٥) : (ولكنْ جَعَلَه قيِّمًا)(٦) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه فى ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنزَل الكتابَ الذى أنزَله إلى محمدٍ ﷺ قيِّمًا مستقيمًا لا اختلافَ فيه ولا تفاوتَ ، بل بعضُه يُصَدِّقُ بعضًا ، وبعضُه يَشهَدُ لبعضٍ ، لا عِوَجَ فيه ، ولا ميلَ عن الحقِّ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ .

(٥) فى م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٤ . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعنى ، لا أنها قراءة .

وكُسِرتَ العينُ من قولِه : ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ ؛ لأن العربَ كذلك تقولُ فى كلِّ
اعوِجاجٍ كان فى دينٍ ، أو فيما لا يُرَى شخصُه قائمًا[1] فيُدْرَكَ عِيانًا منتصبًا ،
١٥/١٩١ كالعِوَجِ[2] فى الدينِ ، ولذلك كُسِرتِ/ العينُ فى هذا الموضعِ ، وكذلك العِوَجُ فى
الطريقِ ؛ لأنه ليس بالشخْصِ المُنْتَصِبِ . فأما ما كان من عَوَجٍ فى الأشخاصِ المنتصبةِ
قيامًا ، فإن عينَها تُفْتَحُ ، كالعَوَجِ فى القناةِ والخشبةِ ونحوِها .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبَسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾ : ولم يَجعَلْ له ملتبَسًا[3] .

ولا اختِلافَ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ فى أنَّ معنى قولِه ﴿ قَيِّمٗا ﴾ - وإن كان مؤخَّرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ .

وقيل : إنما افتتَح جلَّ ثناؤُه هذه السورةَ بذكرِ نفسِه بما هو له أهلٌ ، وبالخبرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسولِه ؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكةَ بأن محمدًا رسولُه ﷺ ، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أشياءَ عَلَّمَهمُوها اليهودُ من قريظةَ والنضيرِ ، وأمَروهم بمسألتِهموها[4] ، وقالوا : إنْ أخبرَكم بها فهو نبىٌّ ، وإن

---

[1] بعده فى ص : « فيه » .

[2] فى م : « كالعاج » .

[3] تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

[4] فى ت ١، ت ٢، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخْبِرْكم بها فهو مُتقوِّلٌ . فوعَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الجوابَ عنها موعدًا ، فأبطَأ الوحىُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّر مجىءُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِه (١القومَ ، فتحدَّث١) المشركون بأنه أخلَفهم موعدَه ، وأنه مُتقوِّلٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه السورةَ جوابًا عن مسائلِهم ، وافتتَح أولَها بذكرِه ، وتكذيبِ المشركين فى أُحدوثَتِهم التى قد تحدَّثوها(٢) بينَهم .

ذكرُ (٣الروايةِ بذلك٣)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - (٤قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا٤) - قال : بعَثت قريشٌ النضْرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهم : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَه ، وأخبِرُوهم بقولِه ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم علمُ ما ليس عندَنا من علمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألُوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووصَفُوا لهم أمرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْناكم لتُخْبِرُونا عن صاحبِنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نأمُرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبىٌّ مرسَلٌ ، وإن لم يَفْعَلْ فالرجلُ متقوِّلٌ ، فَرَوْا فيه رأيَكم ؛ سَلُوه عن فتيةٍ ذهَبُوا فى الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهم ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كان نبؤُه ؟

(١ - ١) فى ص : « فتحدث القوم » .

(٢) فى ص : « تحدثوا » .

(٣ - ٣) فى م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبرى » .

وسَلُوه عن الرُّوحِ ما هو ؟ فإن أخبرَكم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوه ، وإن هو لم يُخْبِرْكم
فهو رجلٌ متقوِّلٌ ، فاصنعُوا فى أمرِه(١) ما بَدا لكم . فأقبَل النضْرُ وعقبةُ حتى قَدِما مكةَ
على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قد جئْناكم بفصلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ، قد أمَرَنا
١٩٢/١٥ أحبارُ يهودَ أن نسأَلَه عن أمورٍ . فأخبَرُوهم بها ، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ /فقالوا :
يا محمدُ ، أخبِرْنا . فسألُوه(٢) عما أمَرُوهم به ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكم
غدًا بما سأَلْتُم عنه » . ولم يَسْتَثْنِ . فانصَرَفُوا عنه ، فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ
عشرةَ ليلةً لا يُحْدِثُ اللَّهُ إليه فى ذلك وحيًا ، ولا يأتِيه جبريلُ عليه السلامُ ، حتى
أرجَف أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدنا محمدٌ غدًا ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبَحنا فيها لا
يُخْبِرُنا بشىءٍ مما سألناه عنه . وحتى أحزَن رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه ، وشَقَّ
عليه ما يَتكلَّمُ به أهلُ مكةَ . ثم جاءَه جبريلُ عليه السلامُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ
أصحابِ الكهفِ ، فيها معاتبتُه إياه على حزنِه عليهم ، وخبرُ ما سألُوه عنه من أمرِ
الفتيةِ ، والرجلِ الطوَّافِ ، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاقَ : فبلَغنى
أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افتتَح السورةَ فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .
يعنى محمدًا ، إنك رسولى فى تحقيقِ ما سألوا عنه من نبوَّتِه ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ
عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا ، لا اختلافَ فيه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾ .

---

(١) فى ص : « أمركم » .

(٢) فى م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : أنزَل على عبدِه القرآنَ معتدِلًا مستقيمًا لا عِوَجَ فيه ، ليُنذِرَكم أيها الناسُ بأسًا من اللَّهِ شديدًا . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ، والنَّكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقولُه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾(١) : عاجِلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِ ربِّك الذى بعَثك رسولًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِه(٣) .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ، اكْتُفِى بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو مضمرٌ متصلٌ بـ ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال(٤) : ليُنذِرَكم بأسًا . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أولياءَه .

---

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديدا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ المصدِّقين اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهو العملُ بما أمَرَ اللَّهُ بالعملِ به ، والانتهاءُ عما نهَى اللَّهُ عنه ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ثوابًا جزيلًا لهم من اللَّهِ على إيمانِهم باللَّهِ ورسولِه ، وعملِهم فى الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ التى وُعِدها المتقون .

وقولُه : ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . (١يقولُ : لابثين فيه أبدًا١) خالدين ، لا ينتقِلُون عنه ولا يُنقَلُون .

ونصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . فى(٢) هذه الحالِ ، فى حالِ مُكْثِهم فى ذلك الأجرِ .

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٩٣/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . أى : فى دارِ خُلدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدَّقوك بما جِئتَ به عن اللَّهِ ، وعمِلوا بما أمَرْتُهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : «من» .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويحذِّرُ(١) أيضًا محمدٌ القومَ الذين قالوا : اتخَذَ اللَّهُ ولدًا . من مشرِكى قومِه وغيرِهم ، بأسَ اللَّهِ وعاجلَ نِقمَتِه وآجلَ عذابِه ، على قيلِهم ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولِهم : إنما نعبُدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ(٢) .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولَهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى : باللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ ، وإنما معنَى الكلامِ : ما لهؤلاء القائلين هذا القولَ باللَّهِ - أنه(٣) يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - مِن علمٍ ، فلِجهلِهم باللَّهِ وعظمتِه قالوا ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا لأسلافِهم الذين مضَوا قبلَهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللَّهِ وبعظمتِه علمٌ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . اختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبُرت كلِمتُهم التى قالُوها كلِمةً . على التَّفسيرِ(٤) . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرٌو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحذركم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤.

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ[١] : نُصِبت ﴿ كَلِمَةً ﴾ ؛ لأنها فى معنًى : أَكْبِرْ بها كلمةً . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقال : هى فى النَّصبِ مثلُ قولِ الشاعرِ[٢] :

ولقد عَلِمتِ إذا اللقاحُ تروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبُّهنَّ شَمالا

/أى : تَكُبُّهنَّ الرياحُ شمالًا . فكأنَّه قال : كبُرت تلك الكلمةُ . ١٩٤/١٥

وذُكِر عن بعضِ المكِّيِّين أنه كان يقرأُ ذلك : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . رفعًا[٣] . كما يُقالُ : [٢٧٩/٢و] عَظُم قولُك ، وكَبُر شأنُك . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك لم يكنْ فى قولِه : (كَبُرتْ كَلِمةٌ) . مُضمرٌ ، وكان صفةً للكلمةِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . نصبًا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها . فتأويلُ الكلامِ : عَظُمت الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفواهِ هؤلاء القومِ الذين قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا ، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قولُهم : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ[٤] .

وقولُه : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ما يقولُ هؤلاء القائلون : اتَّخذ اللَّهُ ولدًا . بقيلِهم ذلك إلا كذبًا وفريةً افترَوْها على اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا

---

[١] هو أبو عبيدة ، كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٧.

[٢] تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

[٣] القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن و ابن أبى إسحاق والثقفى والأعرج ، بخلاف عنه ، وعمرو ابن عبيد . المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٤. وهى أيضًا قراءة مجاهد . تفسير القرطبى ١٠/ ٣٥٣.

[٤] سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فلعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها على آثارِ قومِك الذين قالوا لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرُّدًا منهم على ربِّهم - إن هم لم يؤمِنوا بهذا الكتابِ الذى أنزَلتُه عليك فيُصدِّقوا بأنَّه من عندِ اللَّهِ ، حزنًا وتلهُّفًا ووجْدًا ، بإدبارِهم عنك ، وإعراضِهم عمَّا أتيْتَهم به ، وترْكِهم الإيمانَ بك . يُقالُ منه : بَخَعَ فلانٌ نفسَه يَبخَعُها بَخْعًا وبُخُوعًا . ومنه قولُ ذى الرُّمةِ⁽¹⁾ :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ لِشَىْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيهِ المَقَادِرُ

يريدُ : نحَّته . فخَفَّف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ⁽²⁾تأويلِ قولِه : ﴿ بَٰخِعٌ ﴾⁽²⁾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . يقولُ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه⁽³⁾ .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ١٩٥/١٥

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧.

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلَّك باخِعٌ نفسَك إن لم يؤمِنوا بهذا الحديثِ غضَبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضَبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جزَعًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم(٢) .

وقد بيَّنا معنَى « الأسفِ » فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ⁽¹⁾ .

وهذه معاتبةٌ من اللَّهِ رسولَه⁽²⁾ على وجْدِه بمُباعَدةِ قومِه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمانِ باللَّهِ ، والبراءةِ من الآلهةِ والأندادِ ، وكان بهم رحيمًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعاتبُه على حُزنِه عليهم حينَ فاتَه ما كان يرجُو منهم ، أى : لا تفعَلْ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا جعَلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾ . يقولُ : لنختبِرَ عبادَنا أيُّهم أترَكُ لها ، وأتبعُ لأمرِنا ونهيِنا ، وأعملُ فيها بطاعتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(1) تقدم فى ١٣/٢٩٣ - ٢٩٥.

(2) فى م ، ت ٢، ف : « عز ذكره » ، وفى ت ١: « جل ثناؤه » .

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . قال : ما عليها مِن شيءٍ(١) .

١٩٦/١٥ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها ، فنَاظِرٌ كيف تَعْمَلونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ »(٢) .

وأما قولُه : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ قالوا فى تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ(٣) العسقلانىُّ ، قال : ﴿(٤) لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ(٤) أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قال : أترَكُ لها(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ...» أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٤٧، والبيهقى ٧/ ٩١، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبى سعيد ، وينظر مسند الطيالسى (٢٢٧٠) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٤ - ٤) فى ص، ف : « ليبلوكم أيكم » . وهى الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٥.

ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : اختبارًا لهم أيُّهم أتبعُ لأمْرِى وأعملُ بطاعتى(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وإنَّا لمُخرِّبوها بعدَ عمارتِناها ، بما جعَلْنا عليها من الزِّينةِ ، فمُصيِّرُوها ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . (٢) يعنى بـ « الصعيدِ » ظهرَ الأرضِ ، وبقولِه : ﴿ جُرُزًا ﴾(٢) لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ .

وقد قيل : إنه أُرِيد بـ « الصَّعيدِ » ، فى هذا الموضعِ ، المُستَوِى بوجهِ الأرضِ . وذلك هو [٢٧٩/٢ظ] شبيهٌ بمعنَى قولِنا فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك وبمعنَى « الجُرُزِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ : يَهلِكُ(٣) كلُّ شىءٍ عليها ويَبِيدُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : بَلْقَعًا(٥) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « نبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : والصَّعيدُ الأرضُ التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرضَ ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائدٌ ، وإنَّ المرجِعَ لإلىَّ ، فلا ⁽²⁾تأسَ ، ولا⁽²⁾ يحزُنْك ما تسمعُ وترَى فيها⁽³⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التى ليس فيها شىءٌ ، ألا ترَى أنَّه يقولُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شىءَ فيها ؛ لا نباتَ ولا منفعةَ . والصَّعيدُ المُستوِى . وقرأ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُسْتوِيةٌ⁽⁴⁾ .

١٩٧/١٥ يقالُ : جُرِزتِ الأرضُ فهى مَجْروزةٌ . وجَرَزَها الجرادُ/ والنَّعمُ . وأرَضون أَجْرازٌ ، إذا كانت لا شىءَ فيها . ويقال للسَّنةِ المُجْدبةِ : جَرَزٌ ، وسنونَ أَجْرازٌ . لجدوبِها ويُبْسِها وقلَّةِ أمطارِها . قال الراجزُ⁽⁵⁾ .

* قد جَرَفَتْهُنَّ السِّنونَ الأَجْرازْ *

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وينظر ما تقدم فى ٧/ ٨١.

(2 - 2) سقط من : ص .

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(5) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٩٤، والصحاح (ج ر ز) .

يُقالُ : أجْرَز القومُ . إذا صارت أرضُهم جُرُزًا ، وجَرَزوا هم أرضَهم ، إذا أكَلوا نباتَها كلَّه⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أم حسِبتَ يا محمدُ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن ما خلَقتُ من السماواتِ والأرضِ وما⁽²⁾ فيهنَّ مِن العجائبِ أعجبُ مِن أمْرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتى بكلِّ ذلك ثابتةٌ⁽³⁾ على هؤلاء المشركين بى⁽⁴⁾ من قومِك وغيرِهم من سائرِ عبادِى .

وبنحوِ الذى قُلنا ⁽⁵⁾قال بعضُ⁽⁵⁾ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قال : ليسوا عجبًا بأعجبِ آياتِنا . وقال الحارثُ فى حديثِه : بقولِهم : أعجبُ آياتِنا : ليسوا أعجبَ آياتِنا⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ت ٢، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) فى ص : « بابنة » .

(٤) ليست فى م ، ت ١، ت٢، ف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [١]يزيدُ ، قال : ثنا[١] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : قد كان من آياتِنا ما هو أعجبُ مِن ذلك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . أى : وما [٣]قد رَأَوْا من قُدْرتى[٣] فيما صنعتُ مِن أمرِ الخلائقِ ، وما وضَعتُ على العبادِ من حُجَجِى ما هو أعظَم مِن ذلك[٤] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أم حسِبتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن الذى آتيتُك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٨/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : الذى آتيتُكَ من العلمِ والسُّنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقيم(١) .

وإنما قُلنا : إنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل قصةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومِه ، على ما ذكَرْنا فى الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقريعُهم بتكذيبِهم بما هو أوْكدُ عليهم فى الحُجَّةِ مما سألُوا عنه(٢) ، وزعَموا أنهم يؤمِنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخبرِ عمَّا أنعمَ اللَّهُ على رسولِه من النِّعمِ .

وأمّا « الكهفُ » ، فإنّه كهفُ الجبلِ الذى أوَى إليه القومُ الذين قصَّ اللَّهُ شأنَهم فى هذه السّورةِ .

وأما « الرَّقيمُ » ، **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنيِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ(٣) قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينَهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا(٤) : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعُمُ كعبٌ أن الرَّقيمَ القريةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفى م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وادٍ بين عُسْفانَ وأَيْلةَ دونَ فلسطينَ ، وهو قريبٌ من أَيْلةَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ ، قال : الرَّقيمُ وادٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنَّ الرقيمَ الوادى الذى فيه أصحابُ الكهفِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : يزعُمُ كعبٌ أنها القريةُ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : [٢٨٠/٢و] يقولُ بعضُهم : الرَّقيمُ كتابُ تبيانِهم . ويقولُ بعضُهم : هو الوادى الذى فيه كهفُهم(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : أما الكهفُ فهو غارُ الوادِى ، والرَّقيمُ اسمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧ ، و تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وابن مردويه ، وهو فى الأمالى ص٦ من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، ٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادِى(١) .

وقال آخرون : الرَّقيمُ الكتابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ . يقولُ : الكتابُ(٢) .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ قيسٍ ، عن ١٥/١٩٩ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرَّقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتَبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضَعوه على بابِ الكهفِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرَّقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخْبِرِ اللَّهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقرَأ : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين : ١٩- ٢١] . ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾(٤) [المطففين : ٨، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبى حاتم مقتصرا على أوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

ابنُ عباسٍ : الرقيمُ الجبلُ الذى فيه الكهفُ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وقد قيل : إن اسمَ ذلك الجبلِ بنجلوسُ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ(٢) .

وقيل : إن اسمَه بناجلوسُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ(٣) ، أن اسمَ جبلِ الكهفِ بناجلوسُ ، واسمَ الكهفِ حيزمُ ، والكلبِ حُمرانُ(٤) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى الرَّقيمِ ما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا(٥) ، والأوَّاهَ(٦) ، والرَّقيمَ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما أدرِى ما الرَّقيمُ ، أكتابٌ أم بُنْيانٌ(٨) ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن ابن إسحاق به .

(٣) فى م : « الجبئى » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١٠٠/١ (٤٠٥) عن حجاج به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حنان » ، ويعنى قوله تعالى : ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ [مريم : ١٣] .

(٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ [التوبة : ١١٤] ، وقوله : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ [هود : ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى « الرَّقيمِ » أن يكونَ مَعْنِيًّا به لوحٌ أو حجرٌ أو شيءٌ كُتِب فيه كتابٌ .

وقد قال أهلُ الأخبارِ : إن ذلك لوحٌ كُتِب فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أوَوْا إلى الكهفِ . ثم قال بعضُهم : رُفِع ذلك اللوحُ فى خِزانةِ المَلكِ^(١) وقال بعضُهم : بل جُعِل على بابِ كهفِهم . وقال بعضُهم : بل كان ذلك محفوظًا عندَ بعضِ^(٢) أهلِ بلَدِهم .

وإنما الرَّقيمُ فَعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قيل للمجروحِ : جريحٌ . وللمقتولِ : قَتيلٌ . يقالُ منه : رقَمْتُ كذا وكذا . إذا كتَبتَه . ومنه قيل للرَّقمِ فى الثوبِ : رَقْمٌ . لأنه الخطُّ الذى يُعرفُ به ثمنُه . ومن ذلك قيل للحيَّةِ : أرْقَمُ . لِمَا فيه من الآثارِ . والعربُ تقولُ : علَيْك بالرَّقْمةِ ، ودعِ الضَّفَّةَ . بمعنى : عليك برَقمةِ الوادى حيثُ الماءُ ، ودعِ الضَّفَّةَ الجانبةَ . والضَّفَّتانِ جانِبا الوادى . وأحسَبُ أن الذى قال : الرَّقيمُ الوادِى . ذهَب به إلى هذا ، أعْنى به إلى رَقْمَةِ الوادِى .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ . ١٥/٢٠٠

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حينَ أوَى الفِتْيَةُ أصحابُ الكهفِ إلى كهفِ الجبلِ ، هربًا بدينِهم إلى اللهِ ، فقالوا إذ أوَوْه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ ؛ رغبةً مِنهم إلى ربِّهم ، فى أن يرزقَهم مِن عندِه رحمةً . وقولُه : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من : ص .

رَشَدًا ﴾ . يقولُ : وقالوا : يسِّرْ لنا مِمَّا[1] نبتَغى ونَلْتَمِسُ من رِضاك ، والهرَبِ مِن الكفرِ بك ، ومِن عبادةِ الأوثانِ التى يَدْعونا إليها قومُنا ، ﴿ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا إلى العملِ بالذى تحبُّ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ مصيرِ هؤلاء الفِتيةِ إلى الكهفِ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك ، أنَّهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، وكان لهم ملِكٌ عابدُ وَثَنٍ ، دَعاهم إلى عبادةِ الأصنامِ ، فهرَبوا بدينِهم منه خشيةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، أو يقتُلَهم ، فاسْتَخْفَوْا منه فى الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[2] فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كانت الفِتيةُ على دينِ عيسى على الإسلامِ ، وكان ملِكُهم كافرًا ، وقد أخرَج لهم صنمًا ، فأبَوْا ، وقالوا : رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : فاعْتَزَلوا عن قومِهم لعبادةِ [٢/٢٨٠ظ] اللَّهِ ، فقال أحدُهم : إنَّه كان لأبى كهفٌ يأْوِى[3] فيه غنمَه ، فانطلِقوا بنا نَكِنَّ فيه . فدخَلوه وفُقِدوا فى ذلك الزمانِ فطُلِبوا ، فقيلَ : دخَلوا هذا الكهفَ . فقال قومُهم : لا نريدُ لهم عقوبةً ولا عذابًا أشدَّ مِن أن نَرْدِمَ عليهم هذا الكهفَ . فبَنَوْه عليهم ثم رَدَموه ، ثم إنَّ اللَّهَ بعَث عليهم مِلكًا على دينِ عيسى ، ووقَع[4] ذلك البناءُ الذى كان رُدِم عليهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟

---

(١) فى م ، ت ١، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائى ، كما فى تاريخ المصنف ٢/ ٧.

(٣) بعده فى ص : « إليه » .

(٤) فى م : « رفع » .

فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبارًا ، فأرسَلوا أحدَهم يأْتِيهم بطعامٍ وشرابٍ ، فلمَّا ذهَب ليَخْرُجَ ، ورأى على بابِ الكهفِ شيئًا أنكرَه ؛ فأراد أن يرجِعَ ، ثم مضَى حتى دخَل المدينةَ ، فأنكرَ ما رأَى ، ثم أخْرَجَ درهمًا ، فنظَروا إليه (١فأنكَروه ، وأنكَروا١) الدرهمَ ، وقالوا : مِن أين لك هذا ، هذا مِن وَرِقِ غيرِ هذا الزمانِ ؟ واجْتَمَعوا عليه يسألونَه ، فلم يَزَالوا به حتى انْطَلَقوا به إلى مَلِكِهم ، وكان لقومِهم لوحٌ يكتُبون فيه ما يكونُ ، فنظَروا في ذلك اللوحِ ، وسأله الملكُ ، فأخْبَره بأمرِه ، ونظَروا في الكتابِ متى فُقِدوا(٢) ، فاسْتَبْشَروا به وبأصحابِه ، وقيلَ له : انطَلِقْ بنا فأَرِنا أصحابَك . فانْطَلَق وانْطَلَقوا معه ؛ ليُرِيَهم ، فدخَل قبلَ القومِ ، فضُرِب على آذانِهم(٣) ، فقال الذين غلَبوا على أمرِهم : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : مَرِج أمرُ أهلِ الإنجيلِ وعظُمت فيهم/ الخطايا وطغَت(٥) فيهمُ الملوكُ ، حتى عبَدوا الأصنامَ وذبَحوا للطَّواغيتِ ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ ، مُتمسِّكُون بعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، فكان ممَّن فعَل ذلك مِن ملوكِهم ، ملكٌ من الرومِ يُقالُ له : دَقْيانوسُ(٦) . كان قد عبَد الأصنامَ ، وذبَح للطَّواغيتِ ، وقتَل مَن خالَفه في ذلك ممَّن أقامَ على دينِ ٢٠١/١٥

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف : « فأنكروا وأنكر » .

(٢) في م : « فقد » .

(٣) ضرب على آذانهم ، كناية عن النوم . اللسان (ض ر ب) ، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٧ عن ابن حميد به مختصرا .

(٥) في ص : « طمعت » .

(٦) في ص في هذا الموضع : « دقينوس » وفي بعض المواضع الآتية : « دقيانوس » ، وفي ف : « دقينوش » والمثبت كما سيأتي في بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/ ٣٥٥، والمنتظم ٢/ ١٥٢، ١٥٣، والبداية والنهاية ٢/ ٥٦٣.

عيسى ابنِ مريمَ ؛ كان يَنْزِلُ (١ فى قُرَى ١) الرومِ ، ولا يَترُكُ فى قريةٍ ينزِلُها أحدًا ممَّن يَدينُ بدينِ عيسى ابنِ مريمَ إلا قتَلَه (٢) ، حتى يعبُدَ الأصنامَ ، ويذبَحَ للطَّواغيتِ (٣) ، حتى نزَلَ دَقيانوسُ مدينةَ الفِتْيةِ أصحابِ الكهفِ (٤) ، فلَمَّا نزَلها دَقْيانوسُ (٥) كَبُر ذلك على أهلِ الإيمانِ ، فاستَخْفَوا منه وهرَبوا فى كلِّ وجهٍ . وكان دَقْيانوسُ قد أمَر حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ أهلُ الإيمانِ فيُجمَعوا له ، واتَّخَذ شُرَطًا مِن الكُفَّارِ مِن أهلِها ، فجعَلوا يَتَّبِعون أهلَ الإيمانِ فى أماكِنِهم التى يَسْتَخفُون فيها ، فيَسْتَخْرِجونهم إلى دَقْيانوسَ ، فيُقَدِّمُهم إلى المجامِعِ التى يُذبَحُ فيها للطَّواغيتِ ، فيُخَيِّرُهم بينَ القتلِ ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ للطَّواغيتِ ، فمنهم مَن يرغَبُ فى الحياةِ ويَفْظَعُ بالقتلِ (٦) ؛ فيَفْتَتِنُ ، ومنهم مَن يَأْبَى أن يعبُدَ غيرَ اللَّهِ ؛ فيُقْتَلُ ، فلَمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، جعَلوا يُسْلِمون أنفُسَهم للعذابِ والقتلِ ، فيُقْتَلون ويُقَطَّعون ، ثم يُربطُ ما قُطِّع مِن أجسادِهم ، فيُعلَّقُ على سورِ المدينةِ مِن نواحِيها كلِّها ، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِها ، حتى عظُمَتِ الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ ، فمنهم مَن كفَر فتُرِك ، ومنهم مَن صَلُب (٧) على دينِه فقُتِل . فلَمَّا رأَى ذلك الفِتيةُ أصحابُ الكهفِ ، حزِنوا حُزْنًا شديدًا ، حتى تغيَّرَتْ ألوانُهم ، ونَحَلَتْ أجسامُهم ، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ ، والتَّحميدِ والتَّسبيحِ ، والتَّهليلِ (٨ والتَّكبيرِ ٨) ، والبكاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللَّهِ . وكانوا فِتْيةً أحداثًا أحرارًا مِن أبناءِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرى فى » ، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « قرى » .

(٢) فى تفسير البغوى : « فَتَنَه » .

(٣) بعده فى تفسير البغوى : « أو قَتَلَه » .

(٤) بعده فى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « وهى أفسوس » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت٢ : « دقينوس » .

(٦) يَفْظَعُ بالقتل : فظع بالأمر فَظَعًا : ضاق به ذَرْعًا ، واشتدَّ عليه وهابَه . ينظر تاج العروس (ف ظ ع) .

(٧) فى ت ١ : « بقى » .

(٨ - ٨) ليس فى : ص .

أشرافِ الرومِ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حُدِّثتُ أنَّه كان على بعضِهم مِن حَداثةِ أسْنانِهم[(١)] وَضَحُ[(٢)] الوَرِقِ[(٣)] . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك فى عبادةِ اللَّهِ ليلَهم ونهارَهم ، يَبْكونَ إلى اللَّهِ ، ويَسْتَغيثُونَه[(٤)] - وكانوا ثمانيةَ نفرٍ[(٥)] : مَكْسَلْمِينا[(٦)] ، وكان أكبرَهم ، وهو الذى كلَّم الملِكَ عنهم ، ومحسيميلنينا[(٧)] ، ويَمْلِيخا[(٨)] ، ومَرْطُوسُ[(٩)] ،

---

(١) فى م : « أسنانه » .

(٢) الوَضَح ، محرَّكَةً : بَيَاضُ الصُّبح . وقد يُرادُ به مُطْلَق الضَّوْء والبياض من كل شيء . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦ .

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ١٤٤ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦ ، والكامل ١/ ٣٥٥ .

(٦) فى ص : « مكسميلينا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٦ : « مكسملينا » وفى الكامل لابن الأثير : « مكسلمينيا » . والذى أثبتناه هو ما ذكر القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٦٠ أن الطبرى ذكره ، وهو أيضا ما جاء فى تاج العروس (ك هـ ف) وقد ذكر الزَّبيديُّ هناك الأقوال فى ضبط أسمائهم وفى اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط فى الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ .

(٧) فى ص : « محسميلينا » ، وفى ت ١ : « محسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى : « محسملينا » وفى الكامل : « مخسيلمينيا » . وفى تفسير البغوى ٥/ ١٥٤ « مخشلمينا » ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبى ، ولم يذكره الزبيدى فى التاج .

(٨) فى ص : « حلبحا » ، وفى ت ١ : « تمليخا » . وسيأتى اسمه فيما بعد فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمليخا » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنِّف ، وتفسير القرطبى ، والكامل وتفسير البغوى ، وهو أحد الوجوه التى ذكرها الزبيدى فى التاج .

(٩) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبى ، وأحد الوجوه فى تاج العروس ، وفى عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوى : « مَرْطُونَس » . وهو أحد الوجوه فى التاج .

وكشطونسُ(١) ، وبَيْرُونسُ(٢) ، ودَيْنَمُوسُ(٣) ، وبطونسُ(٤) ، (٥)وقالوسُ(٥) ، فلَمّا أجمَع دَقْيانوسُ أن يَجْمَعَ أهلَ القريةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، بكَوْا إلى اللَّهِ وتَضرَّعوا إليه ، وجعَلوا يقولون : اللهمَّ ربَّ السمواتِ والأرضِ ، لن نَدْعوَ مِن دونِك إلهًا ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ اكشِفْ عن عبادِك المؤمنين هذه الفتنةَ ، وادفَعْ عنهم البلاءَ ، وأنعِمْ على عبادِك الذين آمَنوا بك ، ومُنِعوا عبادَتَك إلا [٢٨١/٢و] سرًّا ، مُستَخْفِين بذلك ، حتى يَعْبدوكَ علانيةً . فبينما هم على ذلك ، عرَفهم عُرَفاؤُهم مِن الكفارِ ، ممَّن كان يَجْمَعُ أهلَ المدينةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، وذكَروا أمْرَهم ، وكانوا قد خَلَوْا(٦) فى مُصَلًّى لهم يَعْبدون فيه اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدَقْيَنوسَ ، فانْطَلَق أولئك الكفرةُ حتى دخَلوا عليهم مُصَلَّاهم ، فوجَدوهم سجودًا على وجوهِهم ، يتضرَّعون ويَبْكون ويَرْغَبون إلى اللَّهِ أن يُنجِّيَهم

---

(١) سقط من : ت ٢. وفى ص ، م : « كشوطوش » ، وفى تاريخ المصنف : « كسوطونس » وفى عرائس المجالس : « كشطونش » وفى الكامل : « كسطومس » ، ولم يذكر فى التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له : « كَفَشْطَيوس » .

(٢) فى ت ١، ف : « بيدونس » . والمثبت موافق لما عند القرطبى وتاريخ المصنف ، وتفسير البغوى ، وفى الكامل : « نيرويس » ، وأقرب اسم له عند الزبيدى هو : « يَنْيُونِس » .

(٣) فى ت ١: « دينومس » . والمثبت موافق لما عند القرطبى وابن الأثير . ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه فى تاريخ المصنف وكذا فى التاج ، وفى عرائس المجالس : « داسيوس » ، وفى البغوى : « ديموس » .

(٤) فى ص : غير منقوطة ، وفى م ، ت ١، ف ، وتفسير القرطبى : « يطونس » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، وفى عرائس المجالس : « بطيونس » ، وفى تفسير البغوى « بطيوس » ، وفى التاج : « بَطَنَيوس » .

(٥ - ٥) فى جميع النسخ : « قالوس » بدون الواو ، وفى تفسير البغوى : « حالوش » . وبهذا يكون العدد تسعة كما جاء فى تفسير البغوى ونص عليه ابن الأثير قال : وهذه تسعة أسماء وهى أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير . وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر ، وزاد فى التاريخ : كلبهم تاسعهم ؛ فيكون ظاهر روايته هنا وفى تاريخه أن قالوس اسم كلبهم .

والذى جاء فى تسمية كلبهم : « حمران » ، و « قطمير » . فالله أعلم بالصواب .

(٦) فى ص : « جاءوا » ، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « دخلوا » .

مِن دَقْيَنوسَ وفِتنتِه ، فلَمّا رآهم أولئك الكفرةُ مِن عُرفائِهم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلِقوا إليه . ثم خرَجوا مِن عندِهم ، فرفَعوا أمرَهم إلى دَقْيانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ الناسَ للذَّبحِ لآلهتِك ، وهؤلاء فِتيةٌ مِن أهلِ بيتِك يَسْخَرون مِنك ويَسْتَهْزِئون بك ، ويَعْصون أمرَك ، ويَتْرُكون/ آلهتَك ، يَعْمِدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحابِ عيسى ابنِ مريمَ يُصَلُّون فيه ، ويتضرَّعون إلى إلهِهم وإلهِ عيسى وأصحابِ عيسى ، فلِمَ تَتْرُكُهم يصنَعون⁽¹⁾ هذا وهم بينَ ظَهْرانَىْ سلطانِك ومُلكِك ؟ وهم ثمانيةُ نفَرٍ : رأسُهم⁽²⁾ مَكْسَلْمِينا ، وهم أبناءُ عظماءِ المدينةِ . فلَمَّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ ، بعَث إليهم ، فأُتِى بهم مِن المُصلَّى الذى كانوا فيه ، تَفيضُ أعينُهم من الدَّمْعِ⁽³⁾ ، مُعفَّرَةً وُجوهُهم فى الترابِ ، فقال لهم : ما منعَكم أن تشهَدوا الذَّبحَ لآلهتِنا التى تُعبَدُ فى الأرضِ ، وأن تجعَلوا أنفسَكم أُسْوةً لسَراةِ أهلِ مدينتِكم ، ولمَن حضَرَها⁽⁴⁾ مِن الناسِ ؟ اختاروا منى : إمَّا أن تَذْبَحوا لآلهتِنا كما ذبَح الناسُ ، وإمَّا⁽⁵⁾ أن أقتُلَكم . فقال : مَكْسَلْمِينا : إن لنا⁽⁶⁾ إلهًا نعبُدُه⁽⁷⁾ ملأَ السماواتِ والأرضَ عَظَمَةً⁽⁸⁾ ، لن ندعُوَ مِن دونِه إلهًا أبدًا ، ولن نُقِرَّ بهذا الذى تدعونا إليه أبدًا ، ولكِنَّا نعبُدُ اللَّهَ ربَّنا ، له الحمدُ والتكبيرُ والتسبيحُ من أنفسِنا خالِصًا أبدًا ، إياه نعبُدُ ، وإياه نسألُ النجاةَ والخيرَ ، فأمَّا الطواغيتُ وعبادتُها ، فلن نُقِرَّ بها أبدًا ، ولسنا بِكائنِينَ عُبَّادًا للشياطينِ ، ولا جاعِلى ٢٠٢/١٥

---

(١) فى ص : « يفعلون » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف . وفى م : « رئيسهم » .

(٣) فى م : « الدموع » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « حضر منا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بين » .

(٦) فى ص : « لها » .

(٧) ليست فى : ت١ ، ت٢ ، ف ، ومصدرى التخريج .

(٨) فى م : « عظمته » .

أنفسِنا وأجسادِنا عُبَّادًا لها ، بعدَ إذ هدانا اللَّهُ له ؛ رَهْبَتَك ، أو⁽¹⁾ فَرَقًا مِن عُبُودتِك ، اصنَعْ بنا ما بدَا لك . ثم قال أصحابُ مَكْسَلْمِينا لدَقْيانوسَ مثلَ ما قال . قال : فلمَّا قالوا ذلك له ، أمَرَ بهم فنُزِع عنهم لَبُوسٌ كان عليهم مِن لبوسِ عظمائِهم ، ثم قال : أمَا إذْ فعَلتم ما فعَلتم ، فإنِّي سأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهلِ مَمْلكتى وبِطانَتى وأهلِ بَلَاطى⁽²⁾ وسأفرُغُ لكم ، فأُنجِزُ لكم ما وعَدتُكم مِن العقوبةِ ، وما يمنَعُنى أن أُعَجِّلَ ذلك لكم ، إلا أنِّى أراكم فِتيانًا حديثةً أسنانُكم ، ولا أحبُّ أن أُهلِكَكم حتى أستَأْنِيَ بكم ، وأنا جاعلٌ لكم أجلًا تذَّكَّرون فيه ، وتُراجِعون عقولَكم . ثم أمَرَ بحِلْيةٍ كانت عليهم مِن ذهبٍ وفضةٍ ، فنُزِعت منهم⁽³⁾ ، ثم أمَرَ بهم فأُخرِجوا مِن عندِه ، وانْطَلَق دَقْيانوسُ مكانَه إلى مدينةٍ سوى مدينتِهم التى هم بها قريبًا مِنها ، لبعضِ ما يريدُ مِن أمرِه . فلمَّا رأَى الفِتيةُ دَقْيانوسَ قد خرَج مِن مدينتِهم ، بادَروا قُدومَه ، وخافوا إذا قدِم مدينتَهم أن يُذَكَّرَ بهم ، فأْتَمَروا بينَهم أن يأخذَ كلُّ رجُلٍ⁽⁴⁾ مِنهم نفقةً مِن بيتِ أبيه ، فيتصدَّقوا مِنها ، ويتزوَّدوا بما بَقِيَ ، ثم يَنْطَلِقوا إلى كهفٍ قريبٍ من المدينةِ ، فى جبلٍ يُقالُ له : بنجلوسَ⁽⁵⁾ . فيَمْكُثوا فيه ، ويعبُدوا اللَّهَ ، حتى إذا رجَع دَقْيانوسُ أتَوْه فقاموا بينَ يدَيه ، فيَصْنَعُ بهم ما شاء . فلمَّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ ، عمَد كلُّ فتًى منهم ، فأخَذ مِن بيتِ أبيه نفقةً ، فتَصَدَّقوا⁽⁶⁾ مِنها ، وانطلَقوا بما بَقِيَ معهم مِن نفقتِهم ، واتَّبعهم كلبٌ لهم ، حتى أتَوْا ذلك الكهفَ الذى فى ذلك الجبلِ ، فلَبِثوا فيه ، ليس

---

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلْب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بخلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدق » .

لهم عملٌ إلا الصلاةَ والصيامَ والتسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ(١) ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ تعالى ، والحياةِ التى لا تَنْقطِعُ ، وجعَلوا نفقتَهم إلى فتًى مِنهم يُقالُ له : يَمْليخا . فكان على طعامِهم ، يَبْتاعُ لهم أرزاقَهم مِن المدينةِ سرًّا من أهلِها ، وذلك أنه كان مِن أجملِهم(٢) وأجْلَدِهم ، فكان يَمْلِيخا يصنعُ ذلك ، فإذا دخَل المدينةَ يضَعُ ثيابًا كانت عليه حِسانًا ، ويأخُذُ ثيابًا كثيابِ المساكينِ الذين يَسْتَطْعِمون فيها ، ثم يأخُذُ وَرِقَه فيَنْطلِقُ إلى المدينةِ ، فيشترِى لهم طعامًا وشرابًا ، ويَتَسمَّعُ ويتجسَّسُ(٣) لهم الخبرَ ، هل ذُكِر هو وأصحابُه بشىءٍ فى بَلاطِ(٤) المدينةِ ، ثم يَرجِعُ إلى أصحابِه بطعامِهم وشرابِهم ، ويُخبرُهم بما سمِع مِن أخبارِ الناسِ ، فلَبِثوا كذلك(٥) ما لَبِثوا ، ثم قدِم دَقْيانوسُ الجبَّارُ المدينةَ التى منها خرَج(٦) إلى مدينتِه ، وهى مدينةُ أُفْسُوسَ(٧) ، فأمَر عظماءَ أهلِها ، فذبَحوا للطَّواغيتِ ، ففزِعَ مِن ذلك أهلُ الإيمانِ ، فتَخَبَّئوا فى كلِّ مَخْبَأٍ ، وكان يَمْلِيخا / بالمدينةِ يشتَرِى لأصحابِه طعامَهم وشرابَهم ببعضِ نفَقتِهم ، ١٥/٢٠٣ فرجَع إلى أصحابِه ، [٢/٢٨١ظ] وهو يَبْكى ، ومعه طعامٌ قليلٌ ، فأخبرَهم أن الجبارَ دَقْيانوسَ قد دخَل المدينةَ ، وأنَّهم قد ذُكِروا وافتُقِدوا والتُمِسوا مع عظماءِ أهلِ المدينةِ

---

(١) بعده فى ص : « والتهليل » .

(٢) فى ص : « أحلمهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أحكمهم » ، وفى تفسير البغوى : « أحملهم » .

(٣) فى ت ١: « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحُّص الأخبار والبحث عنها . والتحسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شِبْه التَّسمُّع والتَّبصُّر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) فى م : « ملأ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خرجوا » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « دقينوس » . وأُفسوس : بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣١.

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : عَمَّان . وقيل . غرناطة : ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١، ١٥١، والتدوين فى أخبار قزوين ١/ ٣١٨.

ليَذْبَحوا للطواغيتِ . فلمَّا أخبرَهم بذلك فزِعوا فزَعًا شديدًا ، ووقَعوا سجودًا على وجوهِهم يَدْعُون اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتعوَّذون به من الفِتنةِ ، ثم إنَّ يَمْلِيخا قال لهم : يا إخْوَتاه ، ارفَعوا رءوسَكم ، فاطْعَموا مِن هذا الطعامِ الذى جئتُكم به ، وتوكَّلوا على ربِّكم . فرفَعوا رءوسَهم ، وأعينُهم تَفيضُ مِن الدمعِ ؛ حَذَرًا وتخوُّفًا على أنفسِهم ، فطَعِموا منه ، وذلك مع غروبِ الشمسِ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون ويَتَدارَسون ، ويُذَكِّرُ بعضُهم بعضًا ، على حزنٍ منهم ، مشفِقين ممَّا أتاهم به صاحبُهم من الخبرِ ، فبَيْنَا⁽¹⁾ هم على ذلك ، إذ⁽²⁾ ضرَب اللَّهُ على آذانِهم فى الكهفِ⁽³⁾ ، وكلبُهم باسِطٌ ذِراعَيْه ببابِ الكهفِ ، فأصابَهم⁽⁴⁾ ما أصابَهم وهم مؤمنون مُوقِنون مُصدِّقون بالوعدِ ، ونفقتُهم موضوعةٌ عندَهم ، فلمَّا كان الغدُ فقَدهم دَقْيانوسُ ، فالتَمَسَهم فلم يَجِدْهم ، فقال لعظماءِ أهلِ المدينةِ : لقد ساءَنى شأنُ هؤلاء الفِتيةِ الذين ذهَبوا ، لقد كانوا يَظُنُّون أنَّ بى غضَبًا عليهم فيما صَنَعوا فى أوَّلِ شأنِهم ، لجهْلِهم ما جَهِلوا مِن أمرِى ، ما كنتُ لأَحْمِلَ⁽⁵⁾ عليهم فى نفسِى ، ولا أُؤَاخِذَ أحدًا مِنهم بشىءٍ إن هم تابُوا وعبَدوا آلهتى ، ولو فعَلوا لتَرَكتُهم ، وما عاقبتُهم بشىءٍ سلَف مِنهم . فقال له عظماءُ أهلِ المدينةِ : ما أنت بحَقِيقٍ أن ترحمَ قومًا فجرةً مَرَدَةً عُصاةً ، مُقيمينَ على ظُلْمِهم ومعصيَتِهم ، وقد كنتَ أَجَّلتَهم أجلًا ، وأخَّرتَهم عن العقوبةِ التى أصَبتَ بها غيرَهم ، ولو شاءَوا لرجَعوا فى ذلك الأجَلِ ، ولكنَّهم لم يتوبوا ولم يَنْزِعوا ولم يندَموا على ما فعَلوا ، وكانوا منذُ انطلَقْتَ يُبذِّرون أموالَهم بالمدينةِ ، فلمَّا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فبينما » .

(٢) ليس فى : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) بعده فى م : « سنين عددا » .

(٤) فى عرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فأصابه » .

(٥) فى م : « لأجهل » .

عَلِموا بقدومِك فَرُّوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أحببتَ أن تُؤْتَى بهم فأرْسِلْ إلى آبائِهم فامْتَحِنْهم ، واشْدُدْ⁽¹⁾ عليهم يدُلُّوك عليهم ، فإنَّهم مختبِئون منك . فلمَّا قالوا ذلك لدَقْيَانوسَ الجبارِ ، غضِب غضبًا شديدًا ، ثم أرسَل إلى آبائِهم ، فأُتِىَ بهم فسألهم عنهم وقال : أخبِرُونى عن أبنائِكم المردةِ الذين عصَوْا أمرى ، وترَكوا آلهتى ، ائْتُونى بهم ، وأنْبِئونى بمكانِهم . فقال له آباؤُهم : أمَّا نحنُ فلم نعصِ أمرَك ولم نُخالِفْك ، قد عبَدْنا آلهتَك وذبَحْنا لهم ، فلِمَ تقتُلُنا فى قومٍ مَرَدةٍ ، قد ذهَبوا بأموالِنا فبذَّروها وأَهلَكوها فى أسواقِ المدينةِ ، ثم انطلَقوا ، فارتَقَوْا فى جبلٍ يُدعَى بنجلوسَ ، وبينه وبينَ المدينةِ أرضٌ بعيدةٌ ، هرَبًا مِنك ؟! فلمَّا قالوا ذلك خلَّى سبيلَهم ، وجعَل يأتَمِرُ ماذا يصنَعُ بالفِتيةِ ، فألْقَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نفسِه أن يأمُرَ بالكهفِ فيُسَدَّ عليهم ، كَرامةً مِن اللَّهِ ، أراد أنْ يُكرِمَهم ، ويُكرِمَ أجسادَ الفِتيةِ ، فلا يجولُ ، ⁽²ولا يطوفُ²⁾ بها شىءٌ ، وأراد أن يُحْيِيَهم ، ويجعَلَهم آيةً لأمةٍ تُستَخْلَفُ مِن بعدِهم ، وأن يبيِّنَ لهم أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ ، فأمَر دَقْيَنوسُ بالكهفِ أن يُسَدَّ علَيهم ، وقال : دَعُوا هؤلاء الفِتيةَ المَرَدةَ الذين ترَكوا آلهتى ، فَلْيَموتوا كما هم فى الكهفِ عطشًا وجوعًا ، ولْيَكُنْ كهفُهم الذى اختاروا لأنفسِهم قبرًا لهم . ففعَل ذلك بهم عدوُّ اللَّهِ ، وهو يظُنُّ أنهم أيقاظٌ يعلَمون ما يُصنَعُ بهم ، وقد توَفَّى اللَّهُ أرواحَهم وفاةَ النومِ ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْهِ ببابِ الكهفِ ، قد غشَّاه اللَّهُ ما غشَّاهم ، يُقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ثم إن رجُلَيْن مؤمنَيْن كانا فى بيتِ الملكِ دَقْيَانوسَ يَكْتُمان إيمانَهما ؛

---

(١) فى ص : « تشدد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

١٥/٢٠٤ اسمُ أحدِهما يندروسُ⁽¹⁾ ، واسمُ الآخرِ روناسُ⁽²⁾ ، فأْتَمرَا⁽³⁾ أن يكتُبا⁽⁴⁾ / شأنَ الفِتيةِ أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابَهم وأسماءَهم وأسماءَ آبائِهم ، وقصةَ خبرِهم في لَوْحَين⁽⁵⁾ من رَصاصٍ ، ثم يَصْنَعا لهما⁽⁶⁾ تابوتًا مِن نُحاسٍ ، ثم يجعَلا اللَّوْحينِ فيه ، ثم يَكْتُبا عليه في فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرانَيِ البُنْيانِ ، ويَخْتِما على التابوتِ بخاتَمِهما ، وقالا : لعلَّ اللَّهَ أن يُظْهِرَ على هؤلاء الفِتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَن فتَح عليهم - حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرَهم . ففعَلا ثم بَنَيا عليه في البُنيانِ ، فبَقِيَ دَقْيانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء اللَّهُ أن يَبْقَوْا ، ثم هلَك دَقْيانوسُ والقَرْنُ الذين⁽⁷⁾ كانوا معه ، وقرونٌ بعدَه كثيرةٌ ، وخَلَفَتِ الخُلُوفُ بعدَ الخُلوفِ⁽⁸⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عُظَماءِ مدينتِهم ، وأهلِ شرَفِهم⁽⁹⁾ ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ منهم ⁽¹⁰⁾هو أسَنُّهم⁽¹⁰⁾ : إني لأجِدُ في نفسِي شيئًا ما أظنُّ⁽¹¹⁾ أحدًا يَجِدُه .

---

(١) في ص ، م : « بيدروس » ، وفي عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) في عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأتمروا » .

(٤) في ص : « يكتما » .

(٥) ليست في : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب في موضع الإحالة ، وفي عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا في تفسير البغوي وفي إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) في النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوي ٥/ ١٤٨ .

(٧) في م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوي في تفسيره ٥/١٤٦ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) في ص : « سوقهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوفهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفي الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده في م : « أن » .

قالوا : ماذا تجدُ ؟ قال : أجدُ فى نفسِى أنَّ ربِّى ربُّ السماواتِ والأرضِ . (١(٢وقالوا : نحن نجدُ٢) . فقاموا جميعًا فقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ١) لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ ، فاجتَمَعوا أن يدخُلوا الكهفَ ، وعلى مدينتِهم إذ ذاك جبَّارٌ ، يُقالُ له : دَقْيانوسُ . فلَبِثوا فى الكهفِ ثلاثَمِائةٍ سنينَ وازْدادُوا تسعًا ، رُقَّدًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ فِتيانًا مُلوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ، ذوى ذَوائبَ ، وكان معهم كلبُ صَيْدِهم ، فخرَجوا فى عيدٍ لهم عظيمٍ فى زِىٍّ ومَوْكِبٍ(٤) ، وأخرَجوا معهم آلهتَهم التى يعبُدُون ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِ الفِتيةِ الإيمانَ فآمَنوا ، وأخْفَى كلُّ واحدٍ(٥) منهم الإيمانَ عن صاحبِه ، فقالوا فى أنفسِهم ، من غيرِ أن يَظْهَرَ إيمانُ بعضِهم لبعضٍ : نخرُجُ مِن بينِ أظْهُرِ هؤلاء القومِ ، لا يُصيبُنا عقابٌ بجُرمِهم . فخرَج شابٌّ مِنهم حتى انْتَهَى إلى ظلِّ شجرةٍ ، فجلَس فيه ، ثم خرَج آخرُ فرآه جالسًا وحدَه ، فرَجا أن يكونَ على مثلِ أمرِه من غيرِ أن يَظهرَ ذلك منه ، فجاء حتى جلَس إليه ، ثم خرَج الآخرون ، فجاءُوا حتى جلَسوا إليهما ، فاجتَمَعوا ، فقال بعضُهم : ما جمَعَكم ؟ وقال آخرُ : بل ما جمَّعَكم ؟ وكلٌّ يكتُمُ إيمانَه مِن صاحبِه مخافةً على نفسِه . ثم قالوا : ليَخْرُجْ منكم فَتَيانِ ، فيَخْلُوَا ، فيَتَواثَقا أن لا يُفْشِيَ واحدٌ منهما على صاحبِه ، ثم يُفْشِى كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه أمرَه ، فإنَّا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليس فى الدر المنثور .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا ، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مراكب » .

(٥) فى ص : « رجل » .

واحدٍ . (١) فخرَج فَتيانِ منهم فتواثَقَا ، ثم تكلَّما فذكَر كلٌّ واحدٍ منهما أمرَه لصاحبِه ، فأقبَلا مُستَبشِرَيْن إلى أصحابِهما فقالا : قد اتَّفَقْنا(٢) على أمرٍ واحدٍ (١) . فإذا هم جميعًا على الإيمانِ ، وإذا كهفٌ فى الجبلِ قريبٌ مِنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ائْوُوا(٣) إلى الكهفِ ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ، فدخَلوا الكهفَ ومعهم كلبُ صيدِهم فناموا ، فجعَلَه اللَّهُ عليهم رقْدَةً واحدةً ، فناموا ثلاثَمائةِ سنينَ وازْدادوا تسعًا . قال : وفقَدَهم قومُهم فطَلَبوهم وبعَثوا البُرُدَ(٤) ، فعَمَّى اللَّهُ عليهم آثارَهم وكهفَهم ، فلَمَّا لم يَقْدِروا عليهم كتَبوا أسماءَهم وأنسابَهم فى لَوْحٍ : فلانُ بنُ فلانٍ ، وفلانُ بنُ فلانٍ أبناءُ ملوكِنا ، فقَدْناهم فى عيدِ كذا وكذا ، فى شهرِ كذا وكذا ، مِنْ(٥) سنةِ كذا وكذا ، فى مملكةِ فلانٍ/ بنِ فلانٍ . ورفَعوا اللَّوْحَ فى الخِزانةِ ، فمات ذلك الملكُ ، وغلَب عليهم ملكٌ مسلمٌ مع المسلمين ، وجاء قَرْنٌ بعدَ قرْنٍ ، فلَبِثوا فى كهفِهم ثلاثَمائةِ سنينَ وازدادوا تسعًا(٦) . ٢٠٥/١٥

وقال آخرون : بل كان مصيرُهم إلى الكهفِ ؛ هربًا مِن طلبِ سلطانٍ كان طلَبهم بسببِ دَعْوى جِنايةٍ ، ادُّعِيَ على صاحبٍ لهم أنَّه جناها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ص : « اتفقتما » ، وفى م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) فى م : « ائتوا » .

(٤) البُرُد : جمع بَرِيد . وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٤٨، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما لعبيد بن عمير .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : جاء حواريٌّ عيسى ابنِ مريمَ إلى مدينةِ أصحابِ الكهفِ ، فأراد أن يدخُلَها ، فقِيل له : إن على بابِها صنمًا لا يدخُلُها أحدٌ إلا سجَد له ، فكرِه أن يَدْخُلَها ، فأتَى حَمَّامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينةِ ، فكان يَعْمَلُ فيه يُؤاجِرُ نفسَه من صاحبِ الحمَّامِ ، ورأى صاحبُ الحمَّامِ فى حمَّامِه البركةَ ، ودُرَّ عليه الرزقُ ، فجعَل يقومُ⁽¹⁾ عليه⁽²⁾ ، وجعَل يَسْترسِلُ إليه⁽³⁾ ، وعَلِقَه فِتيةٌ مِن أهلِ المدينةِ ، وجعَل يخبرُهم خبرَ السماءِ والأرضِ وخبرَ الآخرةِ ، حتى آمَنوا به وصدَّقوه ، وكانوا على مثْلِ حالِه فى حُسنِ الهيئةِ ، وكان يَشْترِطُ على صاحبِ الحمَّامِ أن الليلَ لى ، لا تَحُولُ بينى وبينَ الصلاةِ إذا حضَرتْ . فكان على ذلك حتَّى جاء ابنُ الملكِ بامرأةٍ ، فدخَل بها الحمَّامَ ، فعيَّرَه الحواريُّ فقال : أنت ابنُ الملكِ ، وتدخُلُ معك هذه الكذا⁽⁴⁾ ! فاستحيا ، فذهَب فرجَع مرَّةً أخرى ، فقال له مثلَ ذلك ، فسبَّه وانتهَرَه ولم يَلْتفِتْ ، حتى دخَل ودخلَت معه المرأةُ ، فماتا فى الحمَّامِ جميعًا ، فأُتِيَ الملكُ فقِيلَ له⁽⁵⁾ : قتَل صاحبُ الحمَّامِ ابنَك . فالْتُمِس ، فلم يُقْدَرْ عليه فهرَب . قال : من كان يَصْحَبُه ؟ فسَمَّوا الفتيةَ ، فالتُمِسوا ، فخرَجوا من المدينةِ ، فمرّوا بصاحبٍ لهم فى زرعٍ له ، وهو على مثلِ أمرِهم ، فذكَروا أنهم التُمِسوا ، فانطلَق معهم ⁽⁶ ومعه⁶⁾ الكلبُ ، حتى أَوَاهم الليلُ إلى الكهفِ ، فدخَلوه ، فقالوا : نبيتُ هلهنا الليلةَ ، ثم نُصْبِحُ إن شاء اللَّهُ فترَوْن رأيَكم . فضُرِب على آذانِهم ، فخرَج الملكُ فى أصحابِه يَتْبَعونهم ،

---

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٢/ ٣٩٧: « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينبسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ١، ت ٢، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجَدوهم قد دخَلوا الكهفَ ، فكُلَّما أراد رجلٌ أن يَدْخُلَ أُرْعِب ، فلم يُطِقْ أحدٌ أن يَدْخُلَه ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قدَرتَ عليهم قتَلتَهم ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عليهم بابَ الكهفِ ، ودعْهم فيه يموتوا عَطَشًا وجوعًا . ففعَل[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا (١٢) ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ ﴾ : فضرَبْنا على آذانِهم بالنومِ فى الكهفِ . أى : ألقَيْنا عليهم النومَ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ضرَبك اللَّهُ بالفالِجِ . بمعنى : ابتَلاه اللَّهُ به ، وأرسَله عليه . وقولُه : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنينَ معدودةً ، ونُصِب العددُ بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

٢٠٦/١٥ وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ / لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم بعَثْنا هؤلاءِ الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ بعدَ ما ضرَبْنا على آذانِهم فيه سنينَ عددًا من رقْدَتِهم ؛ لينظُرَ عبادى فيَعْلَموا بالبحثِ أىُّ الطائفتين اللتين اختلَفتا فى قدْرِ مَبلَغِ مُكْثِ الفِتيةِ فى كهفِهم رقودًا ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾ . يقولُ : أصوبُ لقدْرِ لُبْثِهم فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، ويَعْنى بالأمدِ الغايةَ ، كما قال النابغةُ[2] :

إلَّا لمِثْلِكَ أو مَن أنْتَ سابِقُهُ   سَبْقَ الجَوادِ إذا استَوْلَى على الأمَدِ

وذُكِر أن الذين اختلَفوا فى ذلك فى أمورِهم قومٌ من قومِ الفِتيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان الحِزْبان جميعًا كافرين . **وقال بعضُهم** : بل كان أحدُهما مسلمًا ، والآخرُ كافرًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١- ٣٩٩، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨، وتفسير البغوى ١٤٩/٥.

(٢) ديوانه ص ١٤.

ذِكرُ مَن قال : كان الحزبان مِن قومِ الفتيةِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ ، من قومِ الفِتيةِ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : ما كان لواحدٍ من الفريقين علمٌ ، لا لكفَّارِهم ولا لمؤمنِيهم(٢) .

وأما قولُه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم :** معناه : بعيدًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : بعيدًا .

وقال آخرون : معناه : عددًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

وفى نصْبِ قولِه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ منصوبًا على التفسيرِ من قولِه : ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ كأنَّه قِيلَ : أيُّ الحزبين أصوبُ عددًا لقدْرِ لُبثِهم .

وهذا هو أولى الوجهين فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ بذلك جاء .

١٥/٢٠٧ /والآخرُ : أن يكونَ منصوبًا بوقوعِ قولِه : ﴿ لَبِثُوٓاْ ﴾ عليه ، كأنَّه قيل(٢) : أيُّ الحزبين أحصَى للُبثِهم غايةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : نحن يا محمدُ نَقُصُّ عليك خبرَ هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الفتيةِ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالصدقِ واليقينِ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن الفِتيةَ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ الذين سألك عن نبئِهم الملأُ مِن مُشرِكى قومِك ، فتيةٌ آمَنوا بربِّهم ، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : وزدناهم إلى إيمانِهم بربِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينِهم ، حتى صبَروا على هِجرانِ دارِ قومِهم ، والهربِ من بينِ أَظهُرِهم بدينِهم إلى اللَّهِ ، وفِراقِ ما كانوا فيه من خفضِ العَيْشِ ولينِه ، إلى خُشونةِ المُكْثِ فى كهفِ جبلٍ .

وقولُه : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبرَ ، وشدَدْنا قلوبَهم بنورِ الإيمانِ ، حتى عزَفَت أنفسُهم عمَّا كانوا فيه⁽¹⁾ من خفضِ العَيْشِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : بالإيمانِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حين قاموا بينَ يدَيِ الجبَّارِ دَقْيَنوسَ ، فقالوا له إذ عاتَبهم⁽²⁾ على ترْكِهم عبادةَ⁽³⁾ آلهتِه : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : قالوا : ربُّنا مَلِكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن شيءٍ ، وآلهتُك مربوبةٌ ، وغيرُ جائزٍ لنا⁽³⁾ أن نَترُكَ عبادةَ الربِّ ونعبُدَ المربوبَ ، ﴿ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ . يقولُ : لن نَدْعُوَ من دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهًا ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، وأن كلَّ ما دونَه فهو خلْقُه ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : لئن دعَوْنا إلهًا غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قُلنا إذن بدُعائِنا غيرَه

---

(1) فى م ، ت ١ ، ف : « عليه » .

(2) فى ص : « عابهم » .

(3) سقط من : ص .

إلهًا ، شططًا مِن القولِ ، يعنى غاليًا من الكذبِ ، مجاوِزًا مقدارَه فى البُطُولِ والغُلوِّ ، كما قال الشاعرُ(١) :

أَلَا يا لَقَوْمى قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلى ... وَيَزْعُمْن أَنْ أَوْدَى بحَقِّىَ باطِلى

٢٠٨/١٥ /يُقالُ منه : قد أَشَطَّ فلانٌ فى السَّوْمِ . إذا جاوَز القدْرَ وارتفَع ، يَشِطُّ إشْطاطًا وشَطَطًا ، فأمّا من البعدِ فإنّما يُقالُ : شَطَّ منزلُ فلانٍ ، يَشُطُّ شُطوطًا . ومن الطُّولِ : شَطَّتِ الجاريةُ تَشِطُّ شَطاطًا وشِطاطًا(٢) ، إذا طالَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٨٣/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقولُ : كذِبًا(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : لقد قُلنا إذن خطأً . قال : الشَّطَطُ الخطأُ مِن القولِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكْرُه مخبِرًا عن قيلِ الفِتيةِ من أصحابِ الكهفِ : هؤلاءِ قومُنا اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ آلهةً يعبدُونَها من دونِه ، ﴿ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ ﴾ . يقولُ : هلَّا يأتُون على عبادتِهم إيَّاها بحُجَّةٍ بيِّنةٍ .

---

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى . والبيت فى ديوانه ص ١٧٩.

(٢) فى ص ، م : « شطاطة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجتُزِئَ بما ظهَر عمَّا حُذِف ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ ، فالهاءُ والميمُ فى ﴿ عَلَيْهِم ﴾ مِن ذِكْرِ الآلهةِ ، والآلهةُ لا يُؤْتَى عليها بسلطانٍ ، ولا يُسأَلُ السلطانُ عليها ، وإنما يُسأَلُ عابِدُوها السلطانَ على عبادتِهِمُوها ، فمعلومٌ إذ كان الأمرُ كذلك أنّ معنَى الكلامِ : لولا يأتون على عبادتِهِمُوها ، واتخاذِهُموها آلهةً من دونِ اللَّهِ ، بسلطانٍ بيِّنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنَى السلطانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ بيِّنٍ .

وعنَى بقولِه عزَّ ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . ومَن أشدُّ اعتداءً وإشْرَاكًا باللَّهِ ممَّنِ اختلَق ، فتخرَّص على اللَّهِ كذبًا ، وأشرَك مع اللَّهِ فى سلطانِه شَرِيكًا يَعْبُدُه دونَه ، ويَتَّخِذُه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن قِيلِ بعضِ الفتيةِ لبعضٍ : وإذِ[1] اعتزَلْتُم أيُّها الفتيةُ قومَكم الذين اتَّخذوا مِن/ دونِ اللَّهِ آلهةً ، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وإذِ[2] اعْتَزَلتم قومَكم و[3] الذين يُعْبَدُون مِن الآلهةِ سوى اللَّهِ . فـ « ما » - إذ كان ذلك ٢٠٩/١٥

---

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضعِ نصْبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ ، فإنَّه يعنى به : فصِيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمَّى بنجلوسَ ، ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَبْسُطْ لكم ربُّكم من رحمتِه ، بتيسيرِه لكم المخرَجَ من الأمرِ الذى قد رُمِيتم به من الكافرِ دقينوسَ ، وطلَبِه إيَّاكم لعَرْضِكم على الفِتْنةِ .

وقولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنَى الكلامِ : وإذ اعتَزَلتم أيُّها القومُ قومَكم ، فأْوُوا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذْنَبتَ فاستغفِرِ اللَّهَ وتُبْ إليْه .

وقولُه : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . يقولُ : ويُيَسِّرْ لكم من أمرِكم الذى أنتم فيه من الغَمِّ والكرْبِ ، خوفًا مِنكم على أنفسِكم ودينِكم ، مِرفَقًا . ويعنى بالـمِرفَقِ : ما تَرْتَفِقون به من شىءٍ . وفى الـمِرفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغَتان ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكِسائىُّ يُنكِرُ فى مِرْفَقِ الإنسانِ الذى فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليدِ إلا فتحَ الفاءِ وكسرَ الميمِ . وكان الفرَّاءُ يحكِي فيهما - أعنى فى مِرفَقِ الأمْرِ واليدِ - اللغتين كِلْتَيهما ، وكان يُنْشِدُ فى ذلك قولَ الشاعرِ⁽¹⁾ :

* بِتُّ أُجافِى مِرْفَقًا عن مَرْفِقِى *

ويقولُ : كسرُ الميمِ فيه أجودُ⁽²⁾ .

وكان بعضُ نحوِيِّى أهلِ البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . شيئًا تَرتَفِقُون به ، مثلَ المِقْطَعِ ، ومَرْفِقًا جعَله اسمًا كالمَسجِدِ ، ويكونُ لغةً ، يقولون : رفَق يَرْفُقُ مَرْفِقًا ، وإن شئتَ مَرْفَقًا ، تريدُ رِفْقًا ، ولم يُقْرأْ .

وقد اختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ويُهَيِّئْ لكُم مِنْ أمْرِكُم مَرْفِقًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وقرَأته عامَّةُ قرأةِ العراقِ فى المِصْرَين : ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ⁽³⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ مِنهما قرأةٌ مِن أهلِ القرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الذى أَختارُ فى قراءةِ ذلك/ : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥
بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين وأشهَرُهما فى العربِ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما ارتُفِق به من شيءٍ⁽⁴⁾ .

[٢٨٣/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ

---

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معانى القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٥٦/٢ ، وحجة القراءات ص ٤١٢ .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « والله تعالى الموفق والملهم للصواب بمنه ويمنه » .

عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ . تعدِلُ وتميلُ ، من الزَّوَرِ ، وهو العِوَجُ والمَيلُ ؛ يُقالُ منه : فى هذه الأرضِ زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاجٌ ، و : فى فلانٍ : عن فلانٍ ازْوِرارٌ . إذا كان فيه عنه إعراضٌ ؛ ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ(١) :

تَؤُمُّ بِها الحُداةُ مِياهَ نَخْلٍ وَفِيها عَنْ أبانَيْنِ(٢) ازْوِرارُ

يعنى : إعراضًا وصدًّا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (تَزَّاوَرُ) بتشديدِ الزاىِ(٣) ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أدغَم إحدى التاءين فى الزّاىِ ، كما قيل : (تظَّاهَرُون عليهم) [البقرة : ٨٥] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ (٤) أهلِ الكوفةِ (٤) : ﴿ تَزَٰوَرُ ﴾ بتخفيفِ التاءِ والزاىِ(٥) ، كأنَّه عنَى به : « تفاعَل » من الزَّوَرِ . وقد رُوِى عن بعضِهم : (تَزْوَرُّ) ، بتخفيفِ التاءِ وتسكينِ الزّاىِ وتشديدِ الراءِ(٦) ،

---

(١) ديوانه ص ٦٢.

(٢) أبانَين : مثنى أبان ، وهو جبل ، ويليه جبل آخر يقال له شَرَوْرَى ، فغَلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : العُمَران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨.

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨.

مثلَ : تحْمَرُّ ، وبعضِهم : (تَزْوَارُّ) مثلَ تحمارُّ(١) .

والصوابُ من القولِ في قراءةِ ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ بتخفيفِ الزَّاىِ ، و (تَزَّاوَرُ) بتشديدِها - معروفتان ، مستفيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما في قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المَعْنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما في العربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذِهما عمَّا عليه قرأةُ الأمصارِ(٢) .

وبنحوِ الذى قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/٢١١

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ(٣) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عنهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عن كهفِهم يمينًا وشمالًا .

---

(١) كذا قرأ الجحدرى وأيوب السختيانى . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامى : (تَزْوَرُّ) بوزن : تَحْمَرّ ، متواترة ، والشاذة هى : تَزوارُّ ؛ بوزن تَحْمارُّ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتَ اليمينِ ، تدعُهم ذاتَ اليمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ(١) .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرَقَتْهم ، ولو أنهم لا يُقلَّبون(٢) لأكَلَتْهم الأرضُ . قال : وذلك قولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ(٤) أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال(٥) : تميلُ(٦) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَربتِ الشمسُ تتركُهم من ذاتِ شمالِهم . وإنما معنى الكلامِ : وترَى الشمسَ إذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) فى ص : « يعلمون » ، وفى ت ٢: « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم من طريق يزيد به مطولًا ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٥.

(٤) فى ت ١، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص : « يمينًا » .

طلَعت تعدِلُ عن كهفِهم ، فتطلُعُ عليه⁽¹⁾ من ذاتِ اليمينِ ، لئلَّا تصيبَ الفِتيةَ ؛ لأنها لو طلَعت عليهم قُبالَتَهم لأحرَقتهم وثيابَهم ، أو⁽²⁾ أشحَبَتهم . وإذا غرَبت تترُكُهم بذاتِ الشمالِ ، فلا تصيبُهم ؛ يُقالُ منه : قرَضتُ موضِعَ كذا . إذا قطَعتَه فجاوزتَه ، وكذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ . وأما الكوفيّون فإنهم يزعُمون أنه المحاذاةُ ، وذكَروا أنَّهم سمِعوا من العربِ : قرَضتُه قُبُلًا ودُبُرًا ، وحذوتُه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، وقُبُلًا ودُبُرًا . أى كنتُ بحِذائِه . قالوا : والقرْضُ والحَذْوُ بمعنًى واحدٍ . وأصلُ القرضِ : القَطْعُ . يُقالُ منه : قرَضتُ الثوبَ . إذا قطَعتَه . ومنه قيل للمِقْراضِ مِقراضٌ ؛ لأنه يَقْطَعُ . ومنه : قرَض الفأرُ الثوبَ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ⁽³⁾ :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ شِمالًا وعن أيمانِهنَّ الفَوارِسُ

/يعنى بقولِه : يَقرِضنَ : يَقْطَعْنَ . ٢١٢/١٥

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تذرُهم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

---

(١) فى ت ٢: «عليهم» .

(٢) فى ت ١: «أى» ، وفى ت ٢: «و» .

(٣) ديوانه ٢/ ١١٢٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سالمِ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ﴾ : تترُكهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٢٨٤/٢و] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَّقۡرِضُهُمۡ ﴾ . قال : تترُكُهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : تَدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ﴾ . قال : تترُكُهم .

وقولُه : ﴿ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ﴾ . يقولُ : والفِتيةُ الذين أَوَوْا إليه فى متَّسَعٍ منه . يُجمَعُ فَجَواتٍ ، وفِجَاءً ، ممدودًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وأخرجه الفريابى عن ورقاء به - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٣- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فى فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمِ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهبُ (١) .

/**حدَّثنا** ابنُ سِنانٍ (٢) ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ أبو ١٥/٢١٣ سعيدِ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مكانٍ داخلٍ (٣) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فِعْلُنا هذا الذى فعَلنا بهؤلاءِ الفِتيةِ الذين قصَصْنا عليكم أمرَهم من تصييرِناهم ، إذ أَرَدْنا أن نَضْرِبَ على آذانِهم بحيثُ تزَاوَرُ الشمسُ عن مضاجِعِهم ذاتَ اليمينِ إذا هى طلَعت ، وتقرِضُهم ذاتَ الشِّمالِ إذا هى غَرَبت ، مع كونِهم فى المتَّسَعِ من المكانِ ، حيثُ (٤) لا تَحرِقُهم الشمسُ فتُشْحِبَهم ، ولا تَبْلَى على طولِ رقْدَتِهم ثيابُهم ، فتعفَنَ على أجسادِهم (٥) -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « بحيث » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجسامهم » .

من حُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه(١) على خلقِه ، والأدلةِ التى يستدِلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، وأنه لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه .

وقولُه : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَن يوفِّقْه اللَّهُ للاهتداءِ بآياتِه وحُجَجِه إلى الحقِّ الذى(٢) جعَلها أدلةً عليه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ : فهو الذى قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ . يقولُ : ومَن أضلَّه اللَّهُ عن آياتِه وأدلتِه ، فلم يوفِّقْه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ . يقولُ : فلن تجِدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يُرشدُه لإصابتِها ؛ لأن التَّوفيقَ والخِذْلانَ بيدِ اللَّهِ ، يوفِّقُ مَن يشاءُ من عبادِه ، ويَخذُلُ مَن أرادَ . يقولُ : فلا يَحزُنْك إدبارُ مَن أدبرَ عنك من قومِك وتكذيبُهم إيَّاكَ(٣) ، فإنى لو شئتُ هدَيتُهم فآمَنوا ، وبيدى الهِدايةُ والضَّلالُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتحسَبُ يا محمدُ هؤلاء الفِتيةَ الذين قصَصْنا عليك قصَّتَهم ، لو رأيتَهم فى حالِ ضَرْبنا على آذانِهم فى كهفِهم الذى أوَوْا إليه - أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظٍ ، ومنه قولُ الراجزِ(٥) :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « التى » ، وغير واضحة فى : ف .

(٣) فى ت ٢ : « إياى » .

(٤) فى ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٩٧/١ لرؤبة ، وليسا فى الديوان .

ووجَدوا إخْوتَهم أيْقاظا

وسَيْفَ غَيَّاظٍ لهم غَيَّاظا

وقولُه : ﴿ وَهُمْ رُقُودٌۚ ﴾ . يقولُ : وهم نِيامٌ . والرُّقودُ : جمعُ راقِدٍ ، (١كما الجُلوسُ١) جمعُ جالسٍ ، والقُعودُ جمعُ قاعِدٍ . وقولُه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ونقلِّبُ هؤلاء الفتيةَ فى رقْدَتِهم مرَّةً للجنبِ الأيمنِ ، ومرَّةً للجنبِ الأيْسَرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ : وهذا التَّقليبُ فى رقْدَتِهم الأُولى (٢) .

قال : وذُكِر لنا أن أبا عِياضٍ قال : لهم فى كلِّ عامٍ تقْليبتانِ (٣) .

/**حُدِّثتُ** عن يزيدَ ، قال : أخبَرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن ٢١٤/١٥ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . قال : لو أنهم لا يُقلَّبون لأَكَلتْهم الأرضُ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلبٌ من كلابِهم كان معهم . وقد ذكَرْنا كثيرًا ممَّن قال ذلك فيما مضَى . **وقال بعضُهم** : كان إنسانًا (٥) مِن الناسِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٦ .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى ابن كثير ٥/ ١٤١ : « وقيل كان كلب طباخ الملك ، وكان قد وافقهم على الدين ، فصحبهم كلبه ، فاللَّه أعلم » .

طبَّاخًا لهم تَبِعهم(١) .

وأما الوصيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : هو الفِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يقولُ : بالفِناءِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢٨٤/٢ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ .

قال ابنُ جريجٍ : يُمسِكُ بابَ الكهفِ(٥) .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يقولُ : بفِناءِ الكهفِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : فناءُ(٢) الكهفِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : يعنى بالفِناءِ(٤) .

وقال آخرون : الوَصِيدُ الصَّعيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يعنى فِناءَهم ، ويُقالُ : الوَصيدُ الصَّعيدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ(٥) عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالصَّعيدِ(٦) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرٍو فى قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : الوَصيدُ الصَّعيدُ ؛ التُّرابُ . ٢١٥/١٥

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩١ .

(٢) فى م : « بفناء » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩- ٤٠٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٥٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٠٩.

(٥) فى م: « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنترة فى تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٦) فى م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : الوَصيدُ البابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالبابِ ، وقالوا : بالفِناءِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الوَصيدُ البابُ ، أو فناءُ البابِ حيثُ يُغلَقُ البابُ . وذلك أن البابَ يُوصَدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغلاقُه ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتانِ : الأَصِيدُ ، وهى لغةُ أهلِ نجدٍ . والوَصيدُ ، وهى لغةُ أهلِ تِهامةَ . وذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : إنها لغةُ أهلِ اليمنِ . وذلك نَظيرُ قولِهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّخْتُه ، ووكَّدتُ الأمرَ وأكَّدتُه[2] . فمَن قال : الوَصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أُوصِدُه ، وهو مُوصَدٌ . ومَن قال : الأَصِيدُ . قال : آصَدتُ البابَ ، فهو مُؤْصَدٌ . فكأن معنى الكلامِ : وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْه بفِناءِ كهفِهم عندَ البابِ ، يحفَظُ عليهم بابَه .

وقولُه : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : لو اطَّلَعتَ عليهم فى رَقْدَتِهم التى رَقَدوها فى كهفِهم ، لأدْبَرتَ عنهم هارِبًا مِنهم فارًّا ، ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ . يقولُ : ولَمُلِئَتْ نفسُك من اطِّلاعِك عليهم فزَعًا ؛ لِمَا كان اللَّهُ ألبَسَهم من الهَيْبَةِ ؛ (٣)كى لا(٣) يصلَ إليهم واصِلٌ ، ولا تَلْمِسَهم يدُ لامِسٍ ، حتى يبلُغَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « لئلا » .

الكتابُ فيهم أجلَه ، ويوقِظَهم من رَقْدتِهم قدْرتُه وسلطانُه فى الوقتِ الذى أراد أن يجعَلَهم عِبْرةً لِمَن شاء من خلْقِه ، وآيةً لِمَن أراد الاحتجاجَ بهم عليه من عبادِه ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ بتشديدِ اللامِ من قولِه : (ولَمُلِّئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتلِئُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ العراقِ : ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ . بالتخفيفِ ، بمعنى : لَمُلِئْتَ مرَّةً(١) . وهما عندَنا قراءتان مُستفيضَتان فى القراءةِ ، مُتقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كما أرْقَدْنا هؤلاء الفتيةَ فى الكهفِ ، فحفِظناهم من وُصولِ واصلٍ إليهم ، وعينِ ناظرٍ أن ينْظُرَ إليهم ، وحفِظْنا أجسامَهم من البِلَى(٢) على طُولِ الزمانِ ، وثيابَهم من العفَنِ على مرِّ الأيامِ بقُدرتِنا ، فكذلك بعَثْناهم من رقْدتِهم ، وأيقَظْناهم من نومِهم(٣) ؛ لنُعرِّفَهم عظيمَ سُلطانِنا ، وعجيبَ فِعلِنا فى ٢١٦/١٥

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولمُلِّئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ ولـمُلِئت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولـمُلِئت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢) فى م : « البلاء » .

(٣) فى ت ٢ : « نومتهم » .

خلْقِنا ، ولِيزدادُوا بصيرةً فى أمرِهم الذى هم عليه ؛ من براءِتِهم من عبادةِ الآلهةِ ، وإخلاصِهم (١) العبادةَ للَّهِ (١) وحدَه لا شريكَ له ، إذا تبيَّنوا طولَ مَرِّ (٢) الزمانِ عليهم ، وهم بهيئتِهم حينَ رقَدوا .

وقولُه : ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : لِيسأَلَ بعضُهم بعضًا ، ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتساءلوا فقال قائلٌ منهم لأصحابِه : ﴿ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ ﴾ ؟ وذلك أنَّهم استنكَروا مِن أنفسِهم طولَ رقْدتِهم ، ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ ﴾ . يقولُ : فأجابَه الآخَرون فقالوا : ﴿ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ ﴾ . ظنًّا منهم أن ذلك كذلك كان ، فقال الآخَرون : ﴿ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ ﴾ . فسلَّموا العلمَ إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ . يعنى مدينتَهم التى خرَجوا منها هِرابًا ، التى تُسمَّى أُفْسُوسَ (٣) ، [٢/٢٨٥و] ﴿ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾ . ذُكر أنَّهم بُعِثوا (٤) من رقدتِهم جِياعًا ، فلذلك طلَبوا الطعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذى من أجلِه ذُكر أنهم بُعثوا من رقدتِهم حينَ بُعثوا منها

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) فى م : « لعبادة الله » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) فى ص : « دقينوس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « دفسوس » ، وفى ف : « دقيانوس » . وينظر معجم البلدان ١/ ٣٣٠.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هبوا » .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ(١) ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غبَروا - يعنى الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنى عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعد زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أدْرَكه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فتَحتُ هذا الكهفَ وأدخَلْتُه(٢) غنمى من المطرِ . فلم يزَلْ يُعالجُه حتى فتَح ما أُدخِل(٣) فيه ، وردَّ اللَّهُ(٤) إليهم أرواحَهم فى أجسامِهم من الغدِ حينَ أصبَحوا ، فبعَثوا أحدَهم بوَرِقٍ يشترى لهم(٥) طعامًا ، فكلما(٦) أتَى بابَ مدينتِهم ، رأى شيئًا يُنكِرُه ، حتى دخَل على رجلٍ فقال : بِعنى بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومِن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خرَجْتُ(٧) وأصحابٌ لى أمسِ ، فآوانا الليلُ ، ثم أصبَحوا فأرسَلونى . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ(٨) فلانٍ ، فأنَّى لك بها ؟ فرفَعه إلى الملكِ ، وكان ملِكًا صالحًا ، فقال : مِن أين لك هذه الوَرِقُ ؟ قال : خرَجْتُ أنا وأصحابٌ لى أمسِ ، حتى أدرَكَنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمَرونى أن أشترِىَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابُك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلَقوا(٩) معه حتى أتَوْا بابَ الكهفِ ، فقال : دعُونى أدخُلْ على أصحابى قبلَكم . فلما رأَوْه ودنا منهم ، ضُرِب على أُذنِه وآذانِهم ، فجعَلوا كلما دخَل رجلٌ أُرْعِب ، فلم يَقْدِروا على أن يَدخُلوا إليهم(١٠) ، فبنَوْا عندَهم كنيسةً ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .

(٣) فى م : « أدخله » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م : « فلما » .

(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُلك » .

(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

واتَّخذوها مسجِدًا يُصلُّون فيه⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ ملوكِ الرومِ ، رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتعوَّذوا بدينِهم ، واعتزَلوا قومَهم ، حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على سُمْخانِهم⁽²⁾ فلبِثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلَكت أُمتُهم ، وجاءت أُمةٌ مسلمةٌ ، وكان ملكُهم مسلمًا ، فاختَلفوا في الروحِ والجسدِ ؛ فقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ والجسدُ جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ ، فأما الجسدُ فتأكلُه الأرضُ فلا يكونُ شيئًا . فشقَّ على ملِكِهم اختلافُهم ، فانطلَق فلبِس المُسُوحَ ، وجلَس على الرَّمادِ ، ثم دَعا اللَّه تعالى فقال : أى ربِّ ، قد ترَى اختلافَ هؤلاء ، فابعَثْ لهم آيةً تُبيِّنْ لهم . فبعَث اللَّهُ أصحابَ الكهفِ ، فبعَثوا أحدَهم يَشْتري لهم طعامًا ، فدخَل السوقَ ، فجعَل يُنكِرُ الوُجوهَ ، ويَعرِفُ الطُّرقَ ، ويَرَى الإيمانَ بالمدينةِ ظاهرًا ، فانطلَق وهو مُستَخْفٍ ، حتى أتَى رجلًا يَشترى منه طعامًا ، فلما نظَر الرجلُ إلى الوَرِقِ أنكَرها . قال : حسِبتُ أنه قال : كأنَّها أخفافُ الرُّبَعِ - يعنى الإبلَ الصِّغارَ - فقال له الفتى : أليس مَلِككم فلانٌ⁽³⁾ ؟ قال : بل مَلِكُنا فلانٌ . فلم يزَلْ ذلك بينَهما حتى رفَعه إلى الملِكِ ، فسأله ، فأخبرَه الفتى خبرَ أصحابِه ، فبعَث الملكُ فى الناسِ فجمَعهم ، فقال : إنَّكم قد اختلَفْتُم فى الرُّوحِ والجسدِ ، وإنَّ اللَّهَ قد بعَث لكم آيةً ؛ فهذا رجلٌ من قومِ فلانٍ .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧- ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٧- ٩ مطولًا .

(2) فى م : « سمعهم » ، وفى ت ١: « آذانهم » وفى ت ٢: « أسماعهم » ، وفى ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذى يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الخاء . النهاية ٢/ ٣٩٨.

(3) فى م : « فلانا » .

يعنى ملِكَهم الذى مضَى ، فقال الفتى : انطلِقوا بى إلى أصحابى . فرِكب الملكُ ، وركِب معه الناسُ ، حتى انتهَى(١) إلى الكهفِ ، فقال الفتى : دعُونى أدخُلْ إلى أصحابى . فلمّا أبْصَرهم ضرَب اللَّهُ(٢) على أُذنِه وعلى آذانِهم ، فلما استبطَئوه دخَل الملِكُ ، ودخَل الناسُ معه ، فإذا أجسادٌ لا يُنكِرون منها شيئًا ، غيرَ أنَّها لا أرْواحَ فيها ، فقال الملِكُ : هذه آيةٌ بعَثها اللَّهُ لكم . قال قتادةُ : (٣وغزا ابنُ عباسٍ٣) مع حَبيبِ بنِ مَسلَمةَ ، فمرُّوا بالكهفِ ، فإذا فيه عظامٌ ، فقال رجلٌ : هذه عظامُ أصحابِ الكهفِ . فقال ابنُ عباسٍ : لقد ذهَبت عظامُهم منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما ذكَر من حديثِ أصحابِ الكهفِ ، قال : ثم ملَك أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالحٌ ، يقالُ له : تيذوسيسُ(٥) . فلمّا ملَك بقِى فى(٦) مُلكِه ثمانيًا وستِّين سنةً ، فتحزَّب الناسُ فى مُلكِه ، فكانوا أحزابًا ، فمنهم من يُؤْمِنُ باللَّهِ ويعلَمُ أنَّ الساعةَ حقٌّ ، ومنهم من يُكذِّبُ بها(٦) ، فكبُر ذلك على الملكِ الصالحِ تيذوسيسَ ، وبكَى إلى اللَّهِ وتضرَّع إليه ، وحزِن حزنًا شديدًا لمّا رَأى أهلَ الباطلِ يَزيدون ويظهَرون على أهلِ الحقِّ ويقولون : لا حياةَ إلا الحياةُ الدُّنيا ، وإنما تُبعثُ النُّفوسُ ، ولا تُبعثُ الأجسادُ . ونسُوا ما فى الكتابِ ، فجعَل تيذوسيسُ يُرسِلُ إلى من يظُنُّ فيه خيرًا ، وأنَّهم أئمةٌ فى الحقِّ ، فجعَلوا يُكذِّبون(٧) بالساعةِ ، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناسَ عن الحقِّ وملةِ الحَوارِيين ، فلمّا رَأى ذلك الملكُ

---

(١) فى م : « انتهوا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٩، ١٠.

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيذوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١: « الناس ويكذبون » .

الصالحُ تيذوسيسُ ، دخَل بيتَه فأغلَقه عليه ، ولبِس مِسْحًا ، وجعَل تحتَه رَمادًا ، ثم جلَس عليه ، فدَأَب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضـرَّعُ إلى اللّـهِ ، ويَبْكى إليه مما يرَى [٢٨٥/٢ظ] فيه الناسَ ، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكرَهُ هلكةَ العبادِ ، أراد أن يُظْهِرَ على الفتيةِ أصحابِ الكهفِ ، ويبيِّنَ للناسِ شأنَهم ، ويجعلَهم آيةً لهم ، وحُجةً عليهم ؛ ليعلَموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأن يَستجِيبَ لعبدِه الصالحِ تيذوسيسَ ، ويُتِمَّ نعمتَه عليه ، فلا يَنْزِعَ منه مُلْكَه ، ولا الإيمانَ الذى أعطاه ، وأن يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشرِكُ به شيئًا ، وأن يَجْمَعَ مَن كان تبدَّدَ من المؤمنين ؛ فألقَى اللَّهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ - وكان الجبلُ بنجلوسُ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ - أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ ، فيبنىَ به حظيرةً لغنمِه ، فاستأجَر عامِلَين ، فجعَلا يَنزِعان تلك الحجارةَ ، ويَبْنيان بها تلك الحظيرةَ ، حتى نزَعا ما على فمِ الكهفِ ، حتى فتَحا عنهم بابَ الكهفِ ، وحجَبهم اللَّهُ من الناسِ بالرُّعبِ ، فيَزْعُمون أن أشجَعَ من يُريدُ أن ينظُرَ إليهم/ (١ غايةَ ما يُمكنُه ١) أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ ، ثم يتقدَّمَ حتى يرَى كلبَهم دونَهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا ، فلما نزَعا الحجارةَ وفتَحا (٢) بابَ الكهفِ ، أذِن اللَّهُ ذو القدرةِ والعظَمةِ والسلطانِ محيى الموتَى للفتيةِ أن يجلِسوا بينَ ظهرَىِ الكهفِ ، فجلَسوا فرِحين ، مُسْفِرةً وجوهُهم ، طيِّبةً أنفسُهم ، فسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، حتى كأنَّما استَيْقَظوا من ساعتِهم التى كانوا يَسْتيقظون لها إذا أصبَحوا مِن ليلتِهم التى يَبيتُون فيها ، ثم قاموا إلى الصلاةِ فصلَّوْا كالذى كانوا يفعَلون ، لا يَرَون ولا يُرَى فى وُجوهِهم ولا أَبْشارِهم ولا ألوانِهم شىءٌ يُنْكِرونه ، كهيئتِهم (٣) حينَ رقَدوا بعشىِّ أمسِ ، وهم يَرَون أن ملِكَهم ٢١٨/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عليهم » .

(٣) فى ت ٢ : « كهيئاتهم » .

دقينوسَ الجبارَ فى طلبِهم والتماسِهم ، فلما قضَوْا صلاتَهم كما كانوا يفعَلون ، قالوا ليمليخا⁽¹⁾ صاحبِ نفقتِهم الذى كان يبتاعُ لهم طعامَهم وشرابَهم من المدينةِ ، وجاءَهم بالخبرِ أن دقينوسَ يلْتَمِسُهم ويسألُ عنهم : أنبِئْنا يا أخى ، ما الذى قال الناسُ فى شأنِنا عشيَّ أمسِ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنُّون أنَّهم رقَدوا كبعضِ ما كانوا يَرْقُدون ، وقد خُيِّل إليهم أنَّهم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامُون فى الليلةِ التى أصبَحوا فيها ، حتى تساءَلُوا بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : كم لَبِثْتم نيامًا ؟ قالوا : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ . قالوا : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ . وكلٌّ ذلك فى أنفسِهم يسيرٌ ، فقال لهم يمليخا : افتُقِدْتُم والتُمِسْتُم بالمدينةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤْتَى بكم اليومَ ، فتَذبَحون للطواغيتِ ، أو يقتُلَكم ، فما شاء اللَّهُ بعدَ ذلك فعَل⁽²⁾ . فقال لهم مكسلمينا : يا إخْوتاه ، اعلَموا أنكم ملاقَوْن ، فلا تكفُروا بعدَ إيمانِكم إذا دَعاكم عدوُّ اللَّهِ⁽³⁾ ، ولا تُنكِروا الحياةَ التى لا⁽⁴⁾ تبيدُ بعدَ إيمانِكم باللَّهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلِقْ إلى المدينةِ فتَسمَّعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذى ⁽⁵⁾نُذكَرُ به⁽⁵⁾ عندَ دقينوسَ ، وتلطَّفْ ، ⁽⁶⁾ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا⁽⁶⁾ ، وابتغْ⁽⁷⁾ لنا طعامًا فائتنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنا على الطعامِ الذى جِئْتَنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحْنا جياعًا . ففعَل يمليخا كما كان يفعَلُ ، ووضَع ثيابَه ، وأخَذ الثيابَ التى كان يَتنكَّرُ فيها ، وأخَذ وَرِقًا من نَفقتِهم التى كانت معهم ، التى ضُرِبت بطابَعِ دقينوسَ الملكِ ، فانطلَق يمليخا خارجًا ، فلما مرَّ ببابِ

---

(١) بعده فى م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فى م : « ولا يشعرن بنا أحد » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهفِ ، رَأى الحجارةَ مَنْزوعةً عن بابِ الكهفِ ، فعجِب منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستخْفِيًا يصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يَراه أحدٌ من أهلِها فيعرِفَه ، فيذهبَ به إلى دقينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقينوسَ وأهلَ زمانِه قد هلَكوا قبلَ ذلك بثلاثِمائةٍ وتسعِ سنين ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن نامُوا إلى أنِ اسْتَيْقظوا ثلاثَمائةٍ وتسعَ سنين ، فلما رأى يمليخا بابَ المدينةِ رفَع بصرَه ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان (١ أمرُ أهلِ الإيمانِ ١) ظاهرًا فيها ، فلما رَآها عجِب وجعَل ينظُرُ مستخفيًا إليها ، فنظَر يمينًا وشمالًا ، فعجِب(٢) بينَه وبينَ نفسِه ، ثم ترَك ذلك البابَ ، فتحوَّل إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَر فرَأى مِن ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كلِّها ، ورَأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعَل يُخيَّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التى كان يَعْرِفُ ، ورَأى ناسًا كثيرًا(٣) [٢٨٦/٢و] محدَثين لم يكنْ يَراهم قبلَ ذلك ، فجعَل يمشِى ويعجَبُ ، ويُخيَّلُ إليه أنَّه حَيْرانُ ، ثم رجَع إلى البابِ الذى أتَى منه ، فجعَل يَعْجَبُ بينَه وبينَ نفسِه ويقولُ : يا ليتَ شِعرِى ، أمّا هذه عشيةَ أمسِ فكان المسلمون يُخْفون هذه العلامةَ ويَسْتَخْفُون بها ، وأمّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّى حالمٌ ! ثم يرَى أنه ليس بنائمٍ ، فأخَذ كساءَه /فجعَله على رأسِه ، ثم دخَل المدينةَ ٢١٩/١٥ فجعَل يمشى بينَ ظهرَىْ(٤) سوقِها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَحْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرَقًا ، ورَأى أنه حَيْرانُ ، فقام مُسنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ مِن جُدُرِ المدينةِ ويقولُ فى نفسِه : واللَّهِ ما أدْرِى ما هذا ؟ أمّا عشيةَ أمسِ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِل ، وأما الغداةَ فأسمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « فتعجب » .

(٣) فى م : « كثيرين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « ظهرانى » .

نفسِه : لعلَّ هذه ليست بالمدينةِ التى أعْرِفُ ، أسمَعُ كلامَ أهلِها ، ولا أعْرِفُ أحدًا منهم ، واللَّهِ ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتِنا ! فقام كالحيرانِ لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقِى فتًى مِن أهلِ المدينةِ ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينةِ يا فتى ؟ قال : اسمُها أُفْسُوسُ . فقال فى نفسِه : لعلَّ بى مسًّا ، أو بى أمرًا أذْهَب عقْلى ، واللَّهِ يحِقُّ لى أن أُسرِعَ الخُروجَ منها قبلَ أن أُخْزَى فيها ، أو يصيبَنى شرٌّ⁽¹⁾ فأهلِكَ . هذا الذى يُحدِّثُ به يمليخا أصحابَه حينَ يبيِّنُ⁽²⁾ لهم ما بهم⁽³⁾ ، ثم إنه أفاق فقال : واللَّهِ لو عجَّلتُ الخروجَ من المدينةِ قبلَ أن يُفْطَنَ⁽⁴⁾ بى لكان أكيسَ لى . فدَنا من الذين يَبيعُون الطعامَ ، فأخْرَج الورِقَ التى كانت معه ، فأعْطاها رجلًا منهم ، فقال : بعْنى بهذه الوَرِقِ يا عبدَ اللَّهِ طعامًا . فأخذَها الرجلُ ، فنظَر إلى ضَرْبِ الوَرِقِ ونقشِها ، فعجِب منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ مِن أصحابِه فنظَر إليها ، ثم جعَلوا يتطارَحُونها بينَهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجَّبُون منها ، ثم جعَلوا يَتَشاوَرون بينَهم ويقولُ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيئًا فى الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلمّا رَآهم يَتَشاوَرُون من أجلِه فرِق فَرَقًا شديدًا ، وجعَل يَرْتَعِدُ ويظُنُّ أنهم قد فطِنوا به وعرَفوه ، وأنَّهم إنما يُريدون أن يَذْهَبوا به إلى ملِكِهم دقينوسَ يُسلِّمونه إليه ، وجعَل ناسٌ آخرون يأتُونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفْضِلوا علىَّ ، قد⁽⁵⁾ أخَذْتم وَرِقى فأمْسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لى به . فقالوا له : مَن أنت يا فتى ؟ وما شأنُك ؟ واللَّهِ لقد وَجَدْتَ كَنزًا من كُنوزِ الأوَّلين ، وأنت تُريدُ أن تُخْفِيَه منا ، انطلِقْ معنا فأرِناه ، وشارِكْنا فيه نُخْفِ عليك ما وَجَدْتَ ، فإنَّك إن لا تفعَلْ نأْتِ بك السلطانَ ،

---

(١) فى ت ٢: «شىء» .

(٢) فى ص ، م ، ف : «تبين» .

(٣) فى م ، ت ٢: «به» .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : «يظفر» .

(٥) فى م ، ت ٢: «فقد» .

فنُسلِّمْك إليه فيَقْتُلْك . فلمّا سمِع قولَهم ، عجِب فى نفسِه فقال : قد وقَعْتُ فى كلِّ شيءٍ كنتُ أحذَرُ منه . ثم قالوا : يا فتى ، إنَّك واللَّهِ ما تَسْتَطِيعُ أن تَكْتُمَ ما وَجَدْتَ ، (١ولا تَظُنَّ فى ١) نفسِك أنه سيَخْفَى لك(٢) . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم وما يَرْجِعُ إليهم ، وفرِق حتى ما يُجِيرُ إليهم جوابًا(٣) ، فلمّا رَأَوْه لا يتكلَّمُ أخَذوا كساءَه فطوَّقوه(٤) فى عُنقِه ، ثم جعَلوا يَقودُونه فى سِكَكِ المدينةِ مُلَبَّبًا(٥) ، حتى سمِع به مَن فيها ، فقيل : أُخِذ رجلٌ عندَه كنزٌ . واجتمَع عليه أهلُ المدينةِ صغيرُهم وكبيرُهم ، فجعَلوا ينظُرون إليه ويقولُون : واللَّهِ ما هذا الفتى مِن أهلِ هذه المدينةِ(٦) ، وما رَأَيْناه فيها قطُّ ، وما نَعْرِفُه . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم ، مع ما يَسْمَعُ منهم ، فلما اجتَمَع عليه أهلُ المدينةِ فرِق ، فسكَت فلم يتكلَّمْ ، ولو أنه قال : إنَّه مِن أهلِ المدينةِ ، لم يُصدَّقْ ، وكان مُستيقِنًا أنَّ أباه وإخوتَه بالمدينةِ ، وأنَّ حَسَبَه مِن أهلِ المدينةِ مِن عُظماءِ أهلِها ، وأنَّهم سيأْتونه إذا سمِعوا ، وقد استيْقَن أنَّه من(٧) عشيةِ أمسِ يعرِفُ كثيرًا من أهلِها ، وأنَّه لا يَعْرِفُ اليومَ مِن أهلِها أحدًا ، فبينَما هو قائمٌ كالحيرانِ يَنْتَظِرُ متى يأتيه بعضُ أهلِه ؛ أبوه أو بعضُ إخوتِه ، فيخلِّصَه مِن أيدِيهم ، إذ اختَطفوه فانطلَقوا به إلى رأسَيِ(٨) المدينةِ ومدبِّرَيْها اللذين يُدبِّران أمرَها ، وهما رَجلان صالحانِ ، كان اسمُ أحدِهما أريوسَ ، واسمُ الآخرِ أسطيوسَ ، فلما/ انطُلِق به ٢٢٠/١٥

(١ - ١) فى ص ، ف : « ولا وجدت من » ، وفى ت ١: « وما وجدت من » .

(٢) فى م : « حالك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « شيئًا » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « فطوه » .

(٥) لببت الرجل ولبَّبته : إذا جعلت فى عنقه ثوبًا أو غيره وجررته به . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٣.

(٦) فى ت ٢: « القرية » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٨) فى م : « رئيسى » .

إليهما ، ظنَّ يمليخا أنه يُنطَلقُ به إلى دقينوسَ الجبارِ ملكِهم الذى هرَبوا منه ، فجعَل يلتفِتُ يمينًا وشمالًا ، [٢٨٦/٢ظ] وجعَل الناسُ يسخَرون منه كما يُسخَرُ من المجنونِ والحيرانِ ، فجعَل يمليخا يبكِى ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ وإلى اللَّهِ ، ثم قال : اللهمَّ إلهَ السماواتِ(١) والأرضِ ، أولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيدُنى به عندَ هذا الجبارِ . وجعَل يبكِى ويقولُ فى نفسِه : فرَّق بينى وبينَ إخوتى ، يا ليتهم يعلمون ما لقِيتُ ، وأنِّى(٢) يُذهَبُ بى إلى دقينوسَ الجبارِ ، فلو أنهم يعلمون ، فيأتُون ، فنقومُ جميعًا بينَ يدَى دقينوسَ ، فإنا كنا تواثَقْنا لنكونَنَّ معًا ، لا نكفُرُ باللَّهِ ولا نشرِكُ به شيئًا ، ولا نعبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللَّهِ ، فرَّق بينى وبينَهم ، فلن يرَوْنى ولن أراهم أبدًا ، وقد كنَّا تواثَقْنا أن لا نفترِقَ فى حياةٍ ولا موتٍ أبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلٌ بى ؟ أقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يحدِّثُ به يمليخا نفسَه فيما(٣) أخبر أصحابَه حينَ رجع إليهم .

حتى(٤) انتُهِىَ به(٥) إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهبْ به إلى دقينوسَ أفاق وسكَن عنه البكاءُ ، فأخذ أريوسُ وأسطيوسُ الورِقَ فنظَرا إليها وعجِبا منها ، ثم قال أحدُهما : أين الكَنزُ الذى وجَدتَ يا فتى ؟ هذا الورِقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كنزًا . فقال لهما يمليخا : ما وجدتُ كنزًا ، ولكنَّ هذه الورِقَ ورِقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللَّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدُهما : ممن أنت ؟ فقال له يمليخا : (٦)أما ما أَرَى(٦) فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرفُك بها ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أين » .

(٣) فى ت ٢ : « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢ : « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسمِ أبيه ، فلم يجِدوا أحدًا يعرِفُه ولا أباه ، فقال له أحدُهما : أنت رجلٌ كذَّابٌ لا تُنْبِئُنا بالحقِّ . فلم يدرِ يمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكَّس بصرَه إلى الأرضِ ، فقال له بعضُ من حولَه : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضُهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنَّه يُحَمِّقُ نفسَه عمدًا لكى ينفلِتَ منكم . فقال له⁽¹⁾ أحدُهما ، ونظَر إليه نظرًا شديدًا : أتظُنُّ أنك إذ تتجانَنُ نُرسِلُك ونُصدِّقُك بأن هذا مالُ أبيك ، وضربُ هذه الورِقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائة سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌّ ، تظنُّ أنك تأفِكُنا ، ونحن شُمْطٌ كما ترَى ، وحولَك سَراةُ أهلِ المدينةِ وولاةُ أمرِها ؟ إنى لأظُنُّنى⁽²⁾ سآمُرُ بك فتعذَّبُ عذابًا شديدًا ، ثم أُوثِقُك حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذى وجدتَ . فلما قال ذلك قال له⁽³⁾ يمليخا : أنبئونى عن شيءٍ أسألُكم عنه ، فإن فعلتم صدَقْتُكم عمَّا عندى ؛ أرأيتُم دقينوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةَ أمسِ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمُه دقينوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلَك منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلَكت بعدَه قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يمليخا : فواللَّهِ إنى إذًا لحيرانُ ، وما هو بمصدِّقى⁽⁴⁾ أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد علِمتُ ، لقد فرَرنا من الجبارِ دقينوسَ ، وإنى قد رأيتُه عشيةَ أمسِ حينَ⁽⁵⁾ دخَل مدينةَ أُفسوسَ ، ولكن لا أدرى ، أمدينةُ أُفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلِقا معى إلى الكهفِ الذى فى جبلِ بنجلوسَ أُريكم أصحابى . فلما سمِع أريوسُ ما يقولُ يمليخا ، قال : يا قومِ ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللَّهِ جعَلها اللَّهُ⁽⁶⁾ لكم على يدَى هذا الفتى ، فانطلِقوا بنا معه يُرِنا أصحابَه كما

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « بمصدق » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢ .

قال . فانطلَق معه أريوسُ وأسطيوسُ ، وانطلَق معهم أهلُ المدينةِ كبيرُهم وصغيرُهم ، نحوَ أصحابِ الكهفِ لينظُروا إليهم .

ولما رأَى الفتيةُ أصحابُ الكهفِ يمليخا قد احتَبَس عنهم (١) بطعامِهم وشرابِهم عن القدرِ الذى كان يأتى فيه (٢) ، /ظنُّوا أنه قد أُخِذ فذُهِب به إلى ملكِهم دقينوسَ ٢٢١/١٥ الذى هرَبوا منه ، فبينَما هم يظنُّون ذلك ويتخوَّفونه ، إذ سمِعوا الأصواتَ وجَلْبَةَ الخيلِ مُصعِدَةً نحوَهم ، فظنُّوا أنَّهم رُسُلُ الجبارِ دقينوسَ بعَث إليهم ليُؤْتَى بهم ، فقاموا حينَ سمِعوا ذلك إلى الصلاةِ ، وسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، وأوصَى بعضُهم بعضًا ، وقالوا : انطلِقُوا بنا نأْتِ أخانا يمليخا ، فإنَّه الآنَ بينَ يدىِ الجبارِ دَقْيَنوسَ ينتظِرُ متى نأتيه . فبينَما هم يقولون ذلك ، وهم جُلوسٌ بين ظهرَى (٣) الكهفِ ، فلم يرَوْا إلا أريوسَ وأصحابَه وُقوفًا على بابِ الكهفِ ، وقد سبَقهم يمليخا ، فدخَل عليهم وهو يَبْكى ، فلما رَأَوْه يَبْكى بكَوْا معه ، ثم سألوه عن شأنِه ، فأخبرَهم خبرَه ، وقصَّ عليهم النبأَ كلَّه ، فعرَفوا عندَ ذلك أنَّهم كانوا نيامًا بأمرِ اللَّهِ ذلك الزمانَ كلَّه ، وإنما أُوقِظُوا ليكونُوا آيةً للناسِ ، وتصديقًا للبعثِ ، وليعلَموا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ثم دخَل على إثْرِ يمليخا أريوسُ ، فرأى تابوتًا من نُحاسٍ مختومًا بخاتَمٍ من فِضةٍ ، فقام ببابِ الكهفِ ، ثم دَعا رجالًا من عُظماءِ أهلِ المدينةِ ، ففتَح التابوتَ عندَهم ، فوجَدوا فيه لَوحينِ مِن رَصاصٍ ، مكتوبٌ (٤) فيهما كتابٌ ، فقرَأهما فوجَد فيهما : إن مَكْسَلْمِينا ، ومحسلمينا ، ويَمْلِيخا ، ومَرْطُونَس ، وكشطونش ، ويبورس ، ويكرنوس ،

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « به » .

(٣) فى ت ١: « ظهرانى » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « مكتوبا » .

ويطبيونس(١) قالوس(٢) ، كانوا ثمانيةً(٣) هرَبوا من ملكِهم دقينوسَ الجبارِ ؛ مخافةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، فدخَلوا هذا الكهفَ ، فلما أُخْبِرَ بمكانِهم أمَر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارةِ ، وإنَّا كتبْنا شأنَهم وقصةَ خبرِهم ؛ ليعلَمَه مَن بعدَهم إن عثَر عليهم . فلما قرَءوه ، عجِبوا وحمِدوا اللَّهَ الذى أَراهم آيةً للبعثِ فيهم ، ثم رفَعوا أصواتَهم بحمدِ اللَّهِ وتسبيحِه ، ثم دخَلوا على الفتيةِ الكهفَ ، فوَجَدوهم جُلوسًا بين ظَهْرَيه ، مُشرِقةً وُجوهُهم ، لم تَبْلَ ثيابُهم ، فخرَّ أريوسُ وأصحابُه سجودًا ، وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً مِن آياتِه ، ثم كلَّم بعضُهم بعضًا ، وأنبأهم الفتيةُ عن الذى(٤) لقُوا من ملِكِهم دقينوسَ ذلك الجبارِ الذى كانوا هرَبوا منه ، ثم إن أريوسَ وأصحابَه بعَثوا بَريدًا إلى ملِكِهم الصالحِ تيذوسيسَ أن عَجِّلْ ، لعلَّك تَنْظُرُ إلى آيةٍ من آياتِ اللَّهِ ، جعَلها اللَّهُ على ملكِك ، وجعَلها آيةً للعالمين ؛ لتكونَ(٥) لهم نورًا وضياءً ، وتصديقًا بالبعثِ ، فاعجَلْ على فتيةٍ بعَثَهم اللَّهُ ، وقد كان توفّاهم منذُ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ . فلمَّا أتى الملكَ تيذوسيسَ الخبرُ ، قام من المُسَنَّدةِ(٦) التى كان عليها ، ورجَع إليه رأيُه وعقلُه ، وذهَب عنه همُّه ، ورجَع إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال : (٧أَحْمَدُك اللَّهُ٧) ربَّ السماواتِ والأرضِ ، أعبُدُك وأحمَدُك ، وأُسبِّحُ لك ، تطوَّلْتَ علىَّ ، ورحِمتَنى برحمَتِك ، فلم تُطْفِئِ النورَ الذى كنتَ جعلْتَه لآبائى ، وللعبدِ الصالحِ قسطيطينوس

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قالوش » .

(٣) فى ص ، م : « فتية » .

(٤) فى م : « الذين » .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « ليكون » .

(٦) المسنَّدة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) فى م : « أحمدك اللهم » ، وفى ص : « الحمد لله » .

الملكِ . فلما نُبِّئَ⁽١⁾ به أهلُ المدينةِ ركِبوا إليه ، وساروا معه حتى أتَوْا مدينةَ أُفْسُوسَ ، فتلقَّاهم أهلُ المدينةِ ، وساروا معه حتى أَصعَدوا⁽٢⁾ نحوَ الكهفِ حتى أتَوْه ، فلما رأى الفتيةُ تيذوسيسَ فرِحوا به ، وخرُّوا سُجودًا على وُجوهِهم ، وقام تيذوسيسُ قُدَّامَهم ، ثم اعْتَنَقهم وبكَى ، وهم جُلوسٌ بينَ يدَيه على الأرضِ يُسبِّحون اللَّهَ ويَحمَدونه ، ويقولُ⁽٣⁾ : واللَّهِ ما أشبَهَ بكم إلا الحواريون⁽٤⁾ حين رأَوُا المسيحَ . وقال : فرَّج اللَّهُ عنكم ، كأنَّكم الذين تُدْعَون فتُحْشَرون مِن القُبورِ . فقال الفتيةُ لتيذوسيسَ : إنا نُودِّعُك السلامَ ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ ، حفِظك اللَّهُ ، وحفِظ لك مُلكَك بالسلامِ ، ونُعيذُك باللَّهِ مِن شرِّ الجنِّ والإنسِ ، فآمِن⁽٥⁾ بعيشٍ مِن/ ⁽٦⁾خُلدٍ وَشِيكٍ⁽٦⁾ ، ٢٢٢/١٥ إن أسوأَ ما سلَك فى بطنِ الإنسانِ أن لا يعلمَ شيئًا ، لا⁽٧⁾ كرامةً إن أُكرِم بها ، ولا هوانًا إن أُهين به . فبينما الملكُ قائمٌ ، إذ رجَعوا إلى مضاجِعِهم فناموا ، وتوفَّى اللَّهُ أنفسَهم بأمرِه ، وقام الملِكُ إليهم فجعَل ثيابَه⁽٨⁾ عليهم ، وأمَر أن يُجْعَلَ لكلِّ رجلٍ⁽٩⁾ منهم تابوتٌ من ذهبٍ ، فلما أمْسَوْا ونام ، أتَوْه فى المنامِ فقالوا : إنا لم نُخْلَقْ مِن ذهبٍ ولا فِضةٍ ، ولكنَّا خُلِقْنا من ترابٍ وإلى الترابِ نصيرُ ، فاترُكْنا كما كنا فى الكهفِ على الترابِ حتى يبعَثَنا اللَّهُ منه. فأمَرَ الملكُ حينئذٍ بتابوتٍ من ساجٍ⁽١٠⁾ فجعَلوهم فيه ،

---

(١) فى م : « نبأ » .

(٢) فى م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يقولون » .

(٤) فى ص : « الحراد » ، وفى ت ٢، ف : « الجراد » .

(٥) فى م : « فأمر » .

(٦ - ٦) فى م : « خُلْدٍ ونشيل » .

(٧) فى ص ، م ، ف : « إلا » .

(٨) فى ت ١: « ثيابهم » .

(٩) فى ت ٢، ف : « واحد » .

(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشرى : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه . التاج (س و ج) .

وحجَبَهم اللَّهُ حينَ خرَجوا من عندِهم بالرعْبِ ، فلم يَقْدِرْ أحدٌ منهم⁽¹⁾ على أن يَدْخُلَ عليهم ، وأمَر الملكُ فجعَل كهفَهم مسجدًا يُصَلَّى فيه ، وجعَل لهم عيدًا عظيمًا ، وأمَر أن يُؤْتَى كلَّ سنةٍ . فهذا حديثُ أصحابِ الكهفِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : بعَثهم اللَّهُ - يعنى الفتيةَ أصحابَ الكهفِ - وقد سُلِّط عليهم ملِكٌ مسلمٌ - يعنى على أهلِ مدينتِهم - وسلَّط اللَّهُ على الفتيةِ الجوعَ ، فقال قائل منهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : فردُّوا علمَ ذلك إلى اللَّهِ ، قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وإذا معهم وَرِقٌ من ضربِ الملكِ الذى كانوا فى زمانِه ، ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . أى بطعامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فخرَج أحدُهم فرَأى المعالِمَ متنكِّرةً ، حتى انتهَى إلى المدينةِ ، فاستقبَله الناسُ لا يَعْرِفُ منهم أحدًا⁽³⁾ ولا يعرِفونه ، حتى انتهى إلى صاحبِ طعامٍ ، فسامَه بطعامِه ، فقال صاحبُ الطعامِ : هاتِ وَرِقَك . فأخرَج إليه الوَرِقَ ، فقال : مِن أين لك هذه⁽⁴⁾ الوَرِقُ ؟ قال : هذه وَرِقُنا ووَرِقُ أهلِ بلادِنا . فقال : هَيهاتَ ، هذه الوَرِقُ مِن ضَرْبِ فلانِ بنِ فلانٍ ، منذُ ثلاثِمائةِ سنةٍ⁽⁵⁾ وتسعِ سنينَ ، أنت أصبْتَ كَنزًا ، ولستُ بتارِكِك حتى أرْفعَك إلى الملكِ . ⁽⁶⁾فرفَعه إلى الملكِ⁽⁶⁾ ، وإذا الملكُ مسلمٌ وأصحابُه مُسلِمون ، ففرِح واستبْشَر ،

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوى ٥/١٥٠-١٥٥ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى ص ، م : « فخرج » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) ليست فى ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢.

وأظْهَر لهم أمرَه ، وأخبرَهم خبرَ أصحابِه ، فبعَثوا إلى اللوحِ فى الـخِزانةِ فأتَوْا به ، فوافَق ما وَصَف من أمرِهم ، فقال المشرِكون : نحن أحقُّ بهم ، هؤلاء أبناءُ آبائِنا⁽¹⁾ . وقال المسلمون : نحن أحقُّ بهم ، هم مسلِمون منا . فانطلَقوا معه إلى الكهفِ ، [٢٨٧/٢ظ] فلما أتَوْا بابَ الكهفِ قال : دعُونى حتى أدْخُلَ على أصحابى فأبُشِّرَهم⁽²⁾ ، فإنَّهم إن رَأَوْكم معى أرْعَبْتُموهم . فدخَل فبشَّرهم ، وقبَض اللَّهُ أرواحَهم . قال : وعمَّى اللَّهُ عليهم مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنْيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه⁽³⁾ . وقال المسلِمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبنى عليهم مسجدًا نُصلِّى فيه ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : إنَّ اللَّهَ تعالى بعثَهم مِن رَقْدتِهم ليتساءَلُوا بينَهم ، كما بيَّنَّا قبلُ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه كذلك أخبرَ عبادَه فى كتابِه ، وإنَّ اللَّهَ أعثَر عليهم القومَ الذين أعثَرهم عليهم ؛ ليتحقَّقَ عندَهم ببعثِ اللَّهِ هؤلاء الفتيةَ مِن رقدتِهم بعدَ طُولِ مُدَّتِها ⁽⁴بهيئتِهم يومَ رقَدوا ، ولم يَشِيبُوا على مرِّ الأيامِ والليالى عليهم ، ولم يَهْرَموا على كرِّ الدُّهورِ⁴⁾ والأزمانِ فيهم - قدرتُه على بَعْثِ مَن أماته فى الدنيا مِن/ قبرِه إلى موقِفِ القيامةِ يومَ القيامةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه ٢٢٣/١٥ بذلك أخبرَنا ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛

---

(١) فى ت ٢ : « أبناؤنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى أبشرهم » .

(٣) فى ص ، م : « فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ العراقيين : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الواوِ وكسرِ الراءِ والقافِ⁽¹⁾ .

وقرَأ عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (بوَرْقِكم) . بسُكونِ الراءِ وكسرِ القافِ⁽٢⁾ .

وقرَأه بعضُ المكِّيين بكسرِ الراءِ وإدغامِ القافِ فى الكافِ⁽٣⁾ .

وكلُّ هذه القراءاتِ متَّفِقاتُ المعانى وإنِ اختلَفتِ الألفاظُ منها ، وهنَّ لغاتٌ معْروفاتٌ من كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الأصلَ فى ذلك فتحُ الواوِ وكسرُ الراءِ والقافِ ؛ لأنَّه الوَرِقُ ، وما عدا ذلك فإنما هو داخلٌ عليه طَلَبَ التخفيفِ . وفيه أيضًا لُغةٌ أُخْرى وهو « الوِرْقُ » ، كما يقالُ للكَبِدِ : كِبْدٌ . فإذ كان ذلك هو الأصلَ ، فالقراءةُ به إلىَّ أعجبُ ، مِن غيرِ أن تكونَ الأُخْريان مدفوعةً صحَّتُهما .

وقد ذَكَرْنا الروايةَ بأن الذى بُعِث معه بالوَرِقِ إلى المدينةِ كان اسمُه يَمْلِيْخا .

وقد حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مقاتلٍ : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ : اسمُه يَمْليخ⁽٤⁾ .

وأما قولُه : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلْيَنْظُرْ أىُّ أهلِ المدينةِ أكثرُ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩، حجة القراءات ٤١٣، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تميخ » ، وفى ف : « تمليخ » .

عكرِمةَ : ﴿ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ قال : أكثرُ(١) .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه ، إلَّا أنه قال : أَيُّهُ أَكْثَرُ(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها أحلُّ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ . قال : أحلُّ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه(٤) .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها خيرٌ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ . قال : خيرٌ طعامًا(٤) .

وأولَى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أحلُّ وأطهَرُ . وذلك أنَّه لا معنَى فى اختيارِ الأكثرِ طعامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنَى إذا كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وتفسير الثورى ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

٢٢٤/١٥ أكثرُهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عندَه(١) / أوجدَ ، وإذا شُرِط على المأمورِ الشراءُ من صاحبِ الأفضلِ ، فقد أُمِر بشراءِ الجيدِ ، كان ما عندَ المشترَى ذلك منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا . وإنَّما وجَّه من وجَّه تأويلَ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ إلى الأكثرِ ؛ لأنَّه وجَد العربَ تقولُ : قد زَكا مالُ فلانٍ . إذا كثُر . وكما قال الشاعرُ(٢) :

قَبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثَلاثةٌ ولَلسَّبْعُ أزكَى مِن ثلاثٍ وأطْيبُ

بمعنى : أكثرُ . وذلك وإن كان كذلك ، فإنَّ الحلالَ الجيِّدَ ، وإن قلَّ ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثُر .

وقيل : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ ﴾ . فأُضِيف إلى كنايةِ المدينةِ ، والمرادُ بها أهلُها ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ : فلْيَنْظُرْ أيُّ أهلِها أزكَى طعامًا . لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونوا عنَوا بقولِهم : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ : أيُّها أحلُّ ؛ من أجلِ أنَّهم كانوا فارَقوا قومَهم وهم أهلُ أوثانٍ ، فلم يَسْتَجيزوا أكلَ ذبيحتِهم .

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فلْيأْتِكم بقوتٍ منه تَقْتاتُونه ، وطعامٍ تأْكُلونه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . قال بطعامٍ .

وقولُه : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ . يقولُ : وليترفقْ فى شرائه ما يَشْتَرِى ، وفى طريقِه ودخولِه المدينةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) البيت فى كتاب سيبويه ٣/٥٦٥ للقتال الكلابى ، وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٣٧، ٣٩٧ غير منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يَعنُون بذلك دقينوسَ وأصحابَه . قالوا : إنَّ دقينوسَ وأصحابَه إن يَظْهَروا عليكم فيَعْلَموا مكانَكم ، يَرْجُموكم [٢٨٨/٢و] شتمًا بالقولِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قال : يَشْتُموكم بالقولِ ، يُؤْذُوكم(١) .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يردُّوكم فى دينِهم ، فتصِيروا كفارًا بعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولن تُدْرِكوا(٢) الفلاحَ ، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ فى الجنانِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . أى : إن أنتم عُدْتم فى ملتِهم ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

٢٢٥/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بَعَثْناهم بعدَ طولِ رَقْدَتِهم كهيئتِهم ساعةَ رقَدوا ، ليتساءَلوا بينَهم فيزْدادوا بعظيمِ سلطانِ اللَّهِ بصيرةً ، وبحُسنِ دِفاعِ اللَّهِ عن أوليائِه معرفةً ، ﴿ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : كذلك أطلَعْنا عليهم الفريقَ الآخرَ الذين كانوا فى شكٍّ من(٣) قُدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتَى ، وفى مِرْيةٍ مِن إنشاءِ أجسامِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٦٠.

(٢) بعده فى ت ٢: « به » .

(٣) فى ت ١: « فى » .

خلقِه كهيئتِهم يومَ قبَضهم(١) بعد البِلَى ، فيَعْلَموا أنَّ وعْدَ اللَّهِ (٢خلقَه أنَّه باعثُهم من قبورِهم بعد بَلائِهم ، ومحييهم بعد فنائِهم ، (٣كما بدَأهم٣) أولَ مرةٍ٢) حقٌّ ، ويُوقِنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أطْلَعْنا عليهم ؛ ليعلَمَ من كذَّب بهذا الحديثِ أنَّ وعدَ اللَّهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ(٤) لا ريبَ فيها .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أُعْثِروا على الفتيةِ . يقولُ تعالى : وكذلك أعْثَرْنا هؤلاء المختلِفين فى قيامِ الساعةِ وإحياءِ اللَّهِ الموتَى بعدَ مماتِهم من قومِ تيذوسيسَ ، حينَ يَتنازَعُون بينهم أمرَهم فيما اللَّهُ فاعلٌ بمن أفْناه من عبادِه فأبْلاه فى قبرِه بعدَ مماتِه ، أمُنْشِئُهم(٥) هو أم غيرُ مُنْشِئِهم .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقال الذين أعْثَرْناهم على أصحابِ الكهفِ : ابْنُوا عليهم بُنيانًا ، ﴿ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم .

---

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كإبدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشئهم » .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قال القومُ الذين غلَبوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ .

وقد اختُلِف [١]في قائلى هذه المقالةِ[١] ، أهم الرهطُ المسلمون ، أم هم الكفارُ[٢] ؟ وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى[٣] ، وسنذكُرُ إن شاء اللَّهُ ما لم يَمْضِ منه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ . قال : يعنى عدوَّهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى روَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : عمَّى اللَّهُ على الذين أعْثَرهم[٤] على أصحابِ الكهفِ مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبْنى عليهم مسجِدًا نُصلِّى فيه ، ونَعْبُدُ اللَّهَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) في ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبى ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده ، فيها شيء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم في ص ٢١١.

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيقولُ بعضُ الخائِضِين فى أمرِ الفتْيةِ مِن أصحابِ الكهفِ : هم ثلاثةٌ رابعُهم / كلبُهم . ويقولُ بعضُهم : هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم . ٢٢٦/١٥ ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : قذفًا بالظنِّ غيرَ يقينِ علمٍ . كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

* وأجْعَلَ منى الحقَّ غيبًا مُرجَّمَا *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قذفًا بالغيبِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قذفًا بالظنِّ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ويقولُ بعضُهم : هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقائلى هذه الأقوالِ فى عددِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ رجمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

منهم بالغيبِ : ربِّى أعْلَمُ بعِدَّتهم ، ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ ﴾ . يقولُ : ما يعلمُ عددَهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِن خلقِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من الناسِ . **وقال آخرون**(١) : عنَى بالقليلِ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

[٢/٢٨٨ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا ممَّن استَثْناه اللَّهُ . ويقولُ : عدَّتُهم سبعةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : أنا مِن القليلِ ، كانوا سبعةً(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ : أنا مِن أولئك القليلِ الذين استَثْنى اللَّهُ ، كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم(٤) .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالآثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتُهم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم ، وأنا ممن استثنى اللَّهُ .

١٥/٢٢٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِن القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِل أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحُذِفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُمْ »⁽²⁾ منها⁽³⁾ لمعرفةِ السامِعين بالمرادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُمارِ فى عدَّتِهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنَى المِراءِ الظاهرِ الذى استثْناه اللَّهُ ورخَّص فيه لنبيِّه ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما قصَّ اللَّهُ عليه⁽⁴⁾ فى كتابِه ، أُبيح له أن يَتْلُوَه عليهم ، ولا يُماريَهم بغيرِ ذلك .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(2) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فيهم ﴾ .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيها » .

(4) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْتُ عليك فلا تُمارِ فيهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : يقولُ : إلا بما قد أظْهَرْنا لك من أمرِهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . أى : حسبُك ما قَصَصْنا عليك من شأنِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : حسبُك ما قَصَصْنا عليك مِن شأنِهم(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْنا عليك(٤) .

وقال آخرون : المراءُ الظاهرُ هو أن يقولَ : ليس كما تقولون . ونحوَ هذا(٥) مِن القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : أن يقولَ لهم : ليس كما تقولون ، ليس تَعْلَمون عدَّتَهم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل(١) : ليس كذلك . فإنَّهم لا يَعْلَمون عدَّتَهم . وقرَأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَفْتِ في عِدَّةِ(٣) الفتيةِ مِن/ أصحابِ الكهفِ ، ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . يعني : من أهلِ الكتابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنَّهم لا يَعْلَمون عدتَهم(٤) ، وإنَّما يقولون فيهم رجمًا بالغيبِ ، لا يقينًا من القولِ . ١٥/٢٢٨

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « قيل » .

(٢) البحر المحيط ٦/ ١١٥.

(٣) في ت ١ ، ف : « عدد » .

(٤) في ت ١ ، ف : « عددهم » .

(٥) التبيان ٧/ ٢٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ . قال : ولا تسألْ يهودَ عن أمرِ أصحابِ الكهفِ إلا ما قد أخبَرْتُك من أمرِهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، كنا نُحدَّث ، أنهم كانوا [٢٨٩/٢و] بنى الركنا - والركنا ملوكُ الرومِ - رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتفرَّدُوا بدينِهم(٢) ، واعتزَلوا قومَهم حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على أصمِخَتِهم(٣) ، فلبِثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أمَّتُهم وجاءت أمَّةٌ مسلمةٌ بعدَهم ، وكان ملِكُهم مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ(٤) رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤ ﴾ .

وهذا تأديبٌ من اللهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه(٥) ﷺ ، عهِد إليه ألا يَجْزِمَ على ما يَحْدُثُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بمدينتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « أسمختهم » . والصِّمَاخ : خرق الأذن الباطن الذى يفضى إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وبإثبات الياء فى الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) فى م : « لنبيه » .

من الأُمورِ أنه كائنٌ لا محالةَ ، إلا أن يَصِلَه بمشيئةِ اللَّهِ ؛ لأنَّه لا يكونُ شيءٌ إلا بمشيئتِه .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلَغنا ، مِن أجلِ أنَّه وعَد سائليه عن المسائلِ الثلاثِ اللَّوَاتى قد ذَكَرناها فيما مضَى ، اللواتى إحداهن المسألةُ(١) عن أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ ، أن يُجيبَهم(٢) عنهنَّ غدَ يومِهم ، ولم يَسْتَثْنِ ، فاحْتَبَس الوحىُ عنه ، فيما قيل(٣) ، من أجلِ ذلك خمسَ عشْرةَ(٤) ، حتى حزَنه إبطاؤُه ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه(٥) الجوابَ عنهنَّ ، وعرَّف نبيَّه سببَ احتباسِ الوحيِ عنه ، وعلَّمه ما الذى يَنْبَغى له(٦) أن يَسْتَعْمِلَ فى عِدَاتِه وخبرِه عما يَحْدُثُ من الأُمورِ التى لم يأتِه مِن اللَّهِ بها(٧) تنزيلٌ ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشيءٍ : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألُوك عن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، والمسائلِ التى سألُوك عنها : سأُخبِرُكم عنها غدًا . ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إلَّا أن تقولَ معه : إن شاء اللَّهُ . فترَك ذكرَ « تقولُ » اكتفاءً بما ذكَر منه ، إذ/ كان فى الكلامِ دلالةٌ عليه . ٢٢٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ(٨) : جائزٌ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيبهن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر » .

(٤) بعده فى ت ١ : « يوما » .

(٥) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٨) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٨ .

ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ مِن القولِ لا مِن الفعلِ . كأن معناه عندَه : لا تقولَنَّ قولًا إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ذلك القولَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِه تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : واسْتَثْنِ فى يمينِك إذا ذكَرْتَ أنك نَسِيتَ ذلك فى حالِ اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتثنىَ ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ فى ذلك . قيل للأعمشِ : سمِعتَه مِن مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثنى به ليثُ بنُ أبى سُلَيمٍ(١) ، تُرَى(٢) ذَهَب كِسائى هذا(٣) ؟!

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . (٤)يقولُ : إذا نَسِيتَ(٤) الاستِثناءَ ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (١١٠٦٩) ، وفى الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٣٠٣/٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٨١٣ ، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . وبلفظ المصنف عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ ، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائى هذا . يريد أنه لم ينقصه شىء بإسقاط ليث بن أبى سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكَرْتَ فاستثْنِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : بلَغنى أن الحسنَ قال : إذا ذكَر أنه لم يقلْ : إن شاء اللَّهُ . فليقلْ : إن شاء اللَّهُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل⁽³⁾ معناه : واذكُرْ ربَّك إذا غَضِبْتَ⁽⁴⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : اذكرْ ربَّك إذا غضِبْتَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واذكرْ ربَّك إذا تركْتَ ذكرَه ؛ لأنَّ أحدَ معانى النسيانِ فى كلامِ العربِ التركُ . وقد بينّا ذلك فيما مَضى قبلُ⁽⁶⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر بنحوه .

(2) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(3) سقط من : م .

(4) فى ص ، م ، ت ١، ف : « عصيت » .

(5) فى ص ، م ، ت ١، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(6) تقدم فى ٥/١٥٦، ١٥٧.

فإن قال قائلٌ : أفجائزٌ للرجلِ أن يستثْنِىَ فى يمينِه إذا كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ بعدَ مدَّةٍ من حالِ حلفِه(١) ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنِىَ ولو بعدَ حِنْثِه فى يمينِه ، فيقولَ : إن شاء اللَّهُ . ليَخْرُجَ بقيلِه ذلك مما ألزَمه اللَّهُ فى ذلك بهذه الآيةِ ، فيَسْقُطَ عنه الحرَجُ بتركِه ما أمَرَه بقيلِه من ذلك . فأمَّا الكفارةُ ، فلا تَسْقُطُ عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه موصولًا بيمينِه .

فإن قال : فما وجهُ قولِ من قال : له ثُنْياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولِ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ظ] فى مجلسِه ؟

قيل : إنَّ معناهم فى ذلك نحوُ معنانا فى أنَّ ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائِه وقيلِه : إن شاء اللَّهُ . بعدَ حينٍ من حالِ حلِفِه ، يَسْقُطُ عنه الحرَجُ الذى لو لم يقلْه كان له لازمًا ، فأما /الكفارةُ فله(٢) لازمةٌ بالحِنثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ ٢٣٠/١٥ استثناؤُه كان موصولًا بالحَلِفِ ، وذلك أنّا لا نَعْلَمُ قائلًا قال ممن قال : له الثُّنْيا بعدَ حينٍ . يَزْعُمُ أنَّ ذلك يضَعُ عنه الكفارةَ إذا حنِث ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، وأنَّ معنى القومِ(٣) فيه كان نحوَ معنانا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ(٤) رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقُلْ : لعلَّ اللَّهَ أن يهدِيَنى فيُسدِّدَنى لأسَدَّ مما وعَدْتُكم وأخبَرْتُكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

---

(١) فى ت ١: « يمينه » .

(٢) فى ت ١: « فهى له » .

(٣) فى م ، ت ٢: « القول » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يقولَه إذا نسِى الاستِثناءَ فى كلامِه الذى هو عندَه فى أمرٍ مستقبلٍ مع قولِه : إن شاء اللَّهُ . إذا ذكَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ⁽¹⁾ - رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ كان يفسِّرُ القرآنَ ، وكان يَجْلِسُ إليه يحيى بنُ عَبَّادٍ - قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ⁽²⁾ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . قال : فقال : وإذا نسِى الإنسانُ أن يقولَ : إن شاء اللَّهُ . قال : فتوبتُه من ذلك - أو : كفَّارةُ ذلك - أن يقولَ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ⁽²⁾ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أهلِ الكتابِ أنَّهم يقولون ذلك كذلك . واستشْهَدوا على صحةِ قولِهم ذلك بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن قدرِ لُبْثِهم فى الكهفِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ وجهٌ مفهومٌ ، وقد أعلَم اللَّهُ خلقَه مبلغَ لُبْثِهم فيه وقَدْرَه .

---

(١) بعده فى ص ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ : هذا قولُ أهلِ الكتابِ ، فردَّه اللَّهُ عليهم فقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وقالُوا ولَبِثُوا) . يعنى أنه قاله الناسُ . ألا ترَى أنه قال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾[2] ؟

٢٣١/١٥ /**حدَّثنا** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شوذبٍ ، عن مطرٍ الورّاقِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ . قال : إنما هو شىءٌ قالته اليهودُ ، فردَّه اللَّهُ عليهم وقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مبلغِ ما لبِثوا فى كهفِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ . قال : عددُ ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧ : وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر ؛ فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ، ثم هى شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور ، فلا يحتج بها . والله أعلم .

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦.

لبِثوا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ . قال : وتسعَ سِنين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الأجلَحُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . فقالوا(٢) : أيامًا أو أشهرًا أو سِنين ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : بينَ جبلَيْن(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢٩٠/٢و] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ولبِث أصحابُ الكهفِ فى كهفِهم رُقودًا إلى أن بعَثهم اللَّهُ ليتسَاءَلوا بينهم ، وإلى أنْ أُعْثَر عليهم مَن أعثَر ، ثلاثَمائةِ سنين⁽¹⁾ وتسعَ سنين . وذلك أنَّ اللَّهَ بذلك أخبرَ فى كتابِه . وأما الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (وقَالُوا ولبِثُوا فى كَهْفِهم) . وقولُ من قال : ذلك مِن قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد رَدَّ اللَّهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم⁽²⁾ فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكِر ، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ مِن لَدُنْ دخَلوا الكهفَ إلى يومِنا ثلاثَمائةِ سنين وتسعَ سِنين . فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّه أنَّ ذلك قدرُ لُبثِهم فى الكهفِ مِن لَدُنْ أوَوْا إليه⁽³⁾ إلى أن بعَثهم ليتساءَلوا بينهم . ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا بعدَ أن قبَض أرواحَهم ، مِن بعدِ أن بعَثهم مِن رقْدَتِهم إلى يومِهم هذا ، لا يعلَمُ ذلك⁽⁴⁾ غيرُ اللَّهِ ، وغيرُ مَن أعلَمه اللَّهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه ابتَدأ الخبرَ عن/ قدرِ لُبثِهم فى كهفِهم ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَعْ دليلًا على أنَّ ذلك خبرٌ منه عن قولِ⁽⁵⁾ قوم قالوه ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ خبرُه عن شىءٍ إلى أنه خبرٌ عن⁽⁶⁾ غيرِه بغيرِ بُرهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز ⁽⁷⁾فى شىءٍ⁽⁷⁾ ، جاز فى ٢٣٢/١٥

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى م ، ت ٢: « معناه » .

(٣) فى ت ١، ف : « إلى الكهف » .

(٤) فى م : « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « قوله » .

(٦) فى ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كلِّ أخْبارِه ، وإذا جاز ذلك فى أخْبارِه ، جاز فى أخْبارِ غيرِه أن يُضافَ إليه أنَّها أخْبارُه ، وذلك قلبُ أعيانِ الحقائقِ وما لا يُخيَّلُ فسادُه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ . دليلٌ على أنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قومٍ قالوه ، فإنَّ ذلك كان يجبُ أن يكونَ كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِن التأويلِ غيرَه ، فأمَّا وهو محتمِلٌ ما قلنا من أن يكونَ معناه : قل اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا إلى يومِ أنزَلْنا هذه السورةَ . وما أشبَهَ ذلك من المعانى ، فغيرُ واجبٍ أن يكونَ ذلك دليلًا على أن قولَه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، وإذا لم يكنْ دليلًا على ذلك ، ولم يأتِ خبرٌ بأنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، ولا قامت بصحةِ ذلك حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها - صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوينِ ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بمعنى : ولبِثوا فى كهفِهم سنين ثلاثَمائةٍ⁽¹⁾ .

وقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (ثَلاثَمائةِ سِنِينَ) . بإضافةِ (ثلاثَمائةِ) إلى « السنين » ، ⁽²⁾غيرَ منوَّنٍ⁽²⁾ .

وأولَى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ⁽³⁾ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بالتنوين ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العربَ إنما تُضيفُ المائةَ إلى ما يفسِّرُها إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الواحدِ ، وذلك كقولِهم : عندى⁽⁴⁾ ثلاثُمائةِ درهمٍ ، وعندى مائةُ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، وفى ت ١ : « بغير تنوين » . وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

دينارٍ . لأن المائةَ والألفَ عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلَّا بما كان بمعناه فى كثرةِ العددِ ، والواحدُ يُؤدِّى عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ⁽¹⁾ من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضَعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ⁽²⁾ ، فإنَّها تنوَّنُ ، فتقولُ : عندى ألفٌ دراهمَ ، وعندى مائةٌ دنانيرَ . على ما قد وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ⁽³⁾وملكُه⁽³⁾ ، لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فسلِّموا له علمَ مبلغِ ما لبِثَتِ الفتيةُ فى الكهفِ إلى يومِكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلَمُه سوى الذى يعلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللَّهِ وأسْمِعْ . وذلك بمعنى المبالغةِ فى المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصرَه وأسمعَه .

وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللَّهَ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعَه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخْفى عليه مِن ذلك شىءٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ : فلا أحدَ أبصرُ مِن اللَّهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصِرْ

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ف : « القليل » .

(2) فى م ، ت ٢ ، ف : « الجمع » .

(3 - 3) سقط من : م ، ت ٢.

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾ . قال : يرَى أعمالَهم ، ويسمعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ما لخلْقِه دونَ ربِّهم الذى خلَقهم وليٌّ يلى /أمرَهم وتدبيرَهم ، وصرْفَهم فيما هم فيه مصرَّفون ، ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ . يقولُ : ولا يَجْعَلُ اللَّهُ فى قضائِه وحكمِه فى خلقِه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرِدُ⁽²⁾ بالحكمِ والقضاءِ فيهم ، وبتدبيرِهم وتصريفِهم فيما شاء وأحبَّ . ٢٣٣/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[٢/٢٩٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أُنزِل إليك من كتابِ ربِّك هذا ، ولا تترُكَنَّ تلاوتَه واتِّباعَ ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، والعملَ بحلالِه وحرامِه ، فتكونَ من الهالِكين ، وذلك أنَّ مصيرَ مَن خالَفه ، وترَك اتِّباعَه يومَ القيامةِ إلى جهنمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا مغيِّرَ لما أوعَد بكلماتِه التى أنزَلها عليك ، أهلَ معاصِيه ، والعامِلين بخلافِ هذا الكتابِ الذى أوْحَيناه إليك .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾ . يقولُ : وإن أنت يا محمدُ لم تَتْلُ ما أُوحِى إليك مِن كتابِ ربِّك فتتبِعَه وتأتمَّ به ، فنالك وعيدُ⁽³⁾ اللَّهِ الذى أوعَد فيه المخالِفين حُدودَه ، لن تجِدَ من دونِ اللَّهِ موئلًا تَئِلُ إليه ، ومَعدِلًا تعدِلُ عنه إليه ؛ لأنَّ قدرةَ اللَّهِ محيطةٌ بك وبجميعِ خلقِه ، لا يقدِرُ أحدٌ منهم على الهربِ من أمرٍ أراده

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧.

(٢) فى ت ٢: « المتفرد » .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « وعد » .

به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : (٢)ملجأً ولا(٢) موئلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « ولا موئلا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾ . قال : لا يجِدون ملتحدًا يَلْتحِدُونه ، ولا يجِدون من دونِه ملجأً ولا أحدًا يمنعُهم .

و« الملتحَدُ » إنما هو « المفتعَلُ » من « اللحدِ » ، يقالُ منه : لحَدْتُ إلى كذا . إذا ملتَ إليه . ومنه قيل للَّحد : لحدٌ ، لأنَّه فى ناحيةٍ من القبرِ ، وليس بالشَّقِّ الذى فى وسَطِه ، ومنه الإلحادُ فى الدينِ ، وهو المعاندةُ بالعُدولِ عنه والتَّرْكِ له .

١٥/٢٣٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفۡسَكَ مَعَ ﴾ أصحابِك ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ بذكرِهم إياه بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والدعاءِ والأعمالِ الصالحةِ ؛ من الصلواتِ المفروضةِ وغيرِها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلِهم ذلك ﴿ وَجۡهَهُۥ ﴾ لا يُريدون به(١) عرضًا من عرَضِ الدنيا .

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى قولِه : ﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . فى سورةِ « الأنعامِ » ، والصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا ، (٢فأغنى ذلك٢) عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

والقرَأةُ على قراءةِ ذلك : ﴿ بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . وقد ذُكر عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بما أغنى » .

(٣) تقدم فى ٢٦٣/٩ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنَّهما كانا يقرأانِه : (بالغُدْوةِ والعشىِّ)(١) . وذلك قراءةٌ عندَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ مكروهةٌ ؛ لأن « غُدْوةً » مَعْرِفةٌ ، ولا ألفَ ولا لامَ فيها ، وإنما يُعرَّفُ بالألفِ واللامِ ما لم يكنْ معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعرَّفُ بهما .

وبعدُ ، فإنَّ « غُدْوَةَ » لا تُضافُ إلى شىءٍ ، وامتناعُها من الإضافةِ دليلٌ واضحٌ على امتناعِ الألفِ واللامِ من الدُّخولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلَته الألفُ واللامُ من الأسماءِ صلَحت فيه الإضافةُ ، وإنما تقولُ العربُ : أتيتُك غَداةَ الجُمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتُك غُدوةَ الجُمُعةِ .

والقراءةُ عندَنا فى ذلك ما عليه القَرَأةُ فى الأمصارِ ، لا نَسْتجيزُ غيرَها ؛ لإجماعِها على ذلك ، وللعلةِ التى بيَّنا من جهةِ العربيةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : ولا تَصْرِفْ عَيناك عن هؤلاء الذين أمَرْتُك يا محمدُ أن تَصْبِرَ نفسَك معهم إلى غيرِهم من الكفارِ ، ولا تُجاوِزْهم إليهم(٣) .

وأصلُه من قولِهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أعْدُوه . إذا جاوزتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ(٤) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر فى قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردى . البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر فى توجيهها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٣) فى م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجاوِزْهم إلى غيرِهم[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : لا تتعدَّهم إلى غيرِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآية . قال : قال القومُ للنبىِّ ﷺ : إنا نَسْتَحْيِى أن نُجالِسَ فلانًا وفلانًا وفلانًا ، فجانِبْهم /يا محمدُ ، وجالِسْ أشرافَ العربِ . فنزَل القرآنُ : ١٥/٢٣٥ ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : ولا تَحْقِرْهم ، قال : « قد أمَرونى بذلك » . قال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢/٢٩١و] قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٢] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ أنَّ هذه الآيةَ لما نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى بعضِ أبياتِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فخرَج يَلْتَمِسُ ، فوَجد قومًا يذْكُرون اللَّهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافى[٣] الجِلدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمّا رَآهم جلَس معهم ، فقال : « الحمدُ

---

[١] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٩.

[٢] تقدم تخريجه ٩/ ٢٦٣.

[٣] فى م : « جاف » .

للَّهِ الذى جَعَل لى فى⁽¹⁾ أُمَّتى مَن أَمَرنى أن⁽²⁾ أَصْبِرَ نفْسى معه »⁽³⁾ .

ورُفِعت « العينان » بالفعلِ ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : لا تَعْدُ عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يَدْعون ربَّهم ، إلى أشرافِ المُشركين ، تَبْتغى بمجالستِهم الشرَفَ والفخرَ . وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكر ، قومٌ مِن عُظَماءِ أهلِ الشركِ - وقال بعضُهم : بل مِن عُظَماءِ قبائلِ العربِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلامِ⁽⁴⁾ - فرَأَوه جالسًا مع خَبّابٍ وصُهَيْبٍ وبلالٍ ، فسألُوه أن يُقِيمَهم عنه إذا حضَروا . قالوا : فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك⁽⁵⁾ ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويترُكُهم قُعودًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يُريدُ⁽⁶⁾ بـ ﴿ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : مجالسته أولئك العُظماءَ والأشْرافَ .

وقد ذكَرْتُ الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ »⁽⁷⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ت ٢ : « فى الإسلام » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ١ : « تريد » ، وفى ت ٢ : « يعنى » .

(٧) تقدم فى ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي سعيدٍ الأزْدِيِّ - وكان قارئَ الأزدِ - عن أبي الكَنودِ ، عن خبَّابٍ ، في قصةٍ ذكَرها عن النبيِّ ﷺ ، ذكَر فيها هذا الكلامَ مُدْرجًا في الخبرِ : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالسُ الأشرافَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أُخْبِرْتُ أنَّ عُيينةَ بنَ حِصْنٍ قال للنبيِّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ : لقد آذاني ريحُ سلمانَ الفارسيِّ ، فاجْعَلْ لنا مجلِسًا منك لا يُجامِعونَنا فيه ، واجْعَلْ لهم مجلِسًا لا نُجامِعُهم فيه . فنزَلتِ الآيةُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّه لما نزَلت هذه الآيةُ قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذي جَعَل في أُمَّتي مَن أُمِرتُ أنْ أصْبِرَ نفْسي معه »(٣) .

١٥/٢٣٦ /**حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشرافَ الدنيا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عطاءٍ ، عن مسلَمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهنيِّ ، عن عمِّه أبي مَشْجَعةَ بنِ رِبْعيٍّ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : جاءتِ المؤلَّفةُ قلوبُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عيينةُ ابنُ بدرٍ(٤) ،

---

(١) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) في م : « حصن » . وكانت في الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه في هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٤/ ٧٦٧.

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنك لو جلَسْتَ فى صدرِ المسجدِ ، ونفَيْتَ عنا هؤلاء وأرْواحَ جِبابِهم - يَعْنُون سلمانَ وأبا ذَرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلَسْنا إليك وحادَثْناك ، وأخَذْنا عنك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدَّدُهم بالنارِ ، فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ يلْتَمِسُهم حتى أصابَهم فى مؤَخَّرِ المسجدِ يذْكُرون اللَّهَ ، فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أمَرَنى أن أصْبِرَ نفسى مع رجالٍ من أُمَّتى ، معكمُ المحْيا ، ومعكمُ المماتُ »⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِعْ يا محمدُ من شغَلْنا قلبَه مِن الكفارِ الذين سأَلُوك طرْدَ الرهطِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ عنك - عن ذكرِنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتَّبَع هوَاه ، وترَك اتِّباعَ أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وآثَر هوَى نفسِه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكِر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ⁽²⁾ ، والأقْرَعُ بنُ حابِسٍ وذووهم .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، عن أبى سعيدٍ⁽³⁾ الأزْدِىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيينةُ والأقْرعُ⁽⁴⁾ .

---

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢: « حصين » .

(٣) فى ت ٢: « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وكان أمرُه ضَياعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال ابنُ عمرٍو في حديثِه ، قال : ضائعًا . وقال الحارثُ في حديثه : ضَياعًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/١٩١ظ] قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضَياعًا .

وقال آخرون : بل معناه : وكان أمرُه ندمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قال : ندامةً .

٢٣٧/١٥ /**وقال آخرون** : بل معناه : هلاكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

أبى سعيدٍ(١) الأزدىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : خلافًا للحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالِفًا للحقِّ ، ذلك الفُرُطُ(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ضَياعًا وهلاكًا . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى هذا الأمرِ إفراطًا . إذا أسرَف فيه وتجاوَز قدرَه . وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمرُ هذا الذى أغْفَلْنا قلبَه عن ذكْرِنا فى البسارِ(٤) والكِبرِ ، واحتقارِ أهلِ الإيمانِ ، سَرَفًا قد تجاوَز حدَّه ، فضَيَّع بذلك الحقَّ وهلَك .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قيل له : كيف قرَأ عاصمٌ ؟ فقال : ﴿ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : كان عُيينةُ بنُ حِصنٍ يفخَرُ ، يقولُ : أنا وأنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

---

(١) فى ت ٢: « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٢٠.

(٤) فى م : « الرياء » ، وفى ت ١: « البا » ، ومكانها بياض فى ت ٢، وفى ف : « البار » . والبسار ضبطه فى النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أى نظر بكراهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ ، يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أغْفَلْنا قلوبَهم عن ذكْرِنا واتَّبَعوا أهواءَهم : الحقُّ أيها الناسُ من عندِ ربِّكم ، وإليه التوفيقُ والخِذْلانُ ، وبيدِه الهدى والضلالُ ؛ يهدِى من يشاءُ مِنكم للرَّشادِ فيؤمنُ ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عن الهُدَى فيكفرُ ، ليس إلىَّ من ذلك شىءٌ ، ولستُ بطارِدٍ لهواكم مَن كان للحقِّ مُتَّبِعًا ، وباللَّهِ وبما أُنزِل علىَّ مؤمنًا ، فإن شئتُم فآمِنوا ، وإن شئتُم فاكْفُروا ، فإنَّكم إن كفرتُم فقد أعدَّ لكم ربُّكم على كفرِكم به نارًا أحاط بكم سُرادِقُها ، وإن آمنتُم به وعمِلتُم بطاعتِه ، فإنَّ لكم ما وصَف اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ . يقولُ : من شاء اللَّهُ له الإيمانَ /آمَن ، ومن شاء اللَّهُ له الكفرَ كفر . وهو قولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .(١) ٢٣٨/١٥

وليس هذا بإطلاقٍ من اللَّهِ الكُفرَ لمَن شاء ، والإيمانَ لمَن أراد ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ ، وقد بيَّن أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . والآياتُ بعدَها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن داودَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٧) ٤٥٢/١ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى حنيش فى الاستقامة وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من اللَّهِ ؛ فليس بمُعْجِزى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقولِه : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] . قال : هذا كلُّه وعيدٌ(٢) ليس مُصانَعةً ولا مُراشاةً ولا تَفْويضًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا أعْدَدنا ، وهو من العُدَّةِ ، للظَّالِمين ؛ الذين كفَروا بربِّهم نارًا(٣) .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقولُه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرادِقُ النارِ التى أعدَّها اللَّهُ للكافرين بربِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادقِ الفُسْطاطِ ، وهى الحجرةُ(٤) التى تُطِيفُ بالفُسْطاطِ ، كما قال رؤبةُ(٥) :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ

---

(١) فى ص ، ب ١ ، ف : « بمعجز فى » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٧١ .

(٢) بعده فى ت ١ : « من الله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المجمرة » .

(٥) البيتان لرؤبة فى ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازى فى الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٥ ، ولرؤبة وقيل للكذاب فى اللسان (سردق) ولرجل من بنى الحرماز فى الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٠٣ .

سُرادِقُ المجدِ(١) عَلَيْكَ مَمْدُودْ

وكما قال سلامةُ بنُ جندلٍ(٢) :

هُوَ الـمُولِجُ النُّعْمانَ بيتًا سَماؤُهُ صُدُورُ الفُيُولِ بعدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

يعنى : بيتًا له سُرادقٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٩/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : حائطٌ من نارٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عمَّن أخبَره ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : دُخانٌ يحيطُ بالكفارِ يومَ القيامةِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾(٤) [المرسلات : ٣٠] .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنَى قولِه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرادِقَ هو البحرُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ نصرٍ والعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : (٥) ثنا أبو عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ (٥)

---

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٩، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/ ٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن الكلبى قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف .

(١ابنِ أميةَ ، قال١) : ثنا محمدُ بنُ حُيىٍّ(٢) بنِ يَعْلَى ، عن صفوانَ [٢/٢٩٢و] بنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى بنِ أميةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « البَحْرُ هو جَهَنمُ » . قال : فقيل له : (٣كيف ذلك٣) ؟ فتلا هذه الآيةَ ، أو قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . ثم قال : واللَّهِ لا أدْخُلُها أبدًا ، أو : ما دُمْتُ حَيًّا ، ولَا تُصِيبُنى مِنها قَطْرَةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « سُرَادِقُ النَّارِ أرْبعَةُ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ واحدٍ مِثلُ مَسِيرَةِ أرْبعينَ سَنةً »(٥) .

حدَّثنا يونسُ(٦) ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ لِسُرادِقِ النَّارِ أربَعَةَ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ (٧جدارٍ منها٧) مَسِيرَةَ أرْبَعِينَ سَنَةً »(٨)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « حسين » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أحمد (١٧٩٦٠) ، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠٨ من طريق عاصم به ، والتاريخ الكبير ٨/ ٤١٤، من طريق أبى عاصم به مرسلًا ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥) ، والمستدرك ٤/ ٥٩٦، والسنن الكبرى ٤/ ٣٣٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ لابن مردويه .

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به ، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأبو يعلى (١٣٨٩) ، والعلل المتناهية ٢/ ٤٥٣، وأحمد (١١٢٣٤) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦) ، كلهم من طريق دراج به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣.

(٧ - ٧) فى م : « واحدة مثل » .

(٨) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٩) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « حدثنا بشر ، قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرنى عمرو ، عن دراج ، =

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وإن يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ فى النَّارِ من شدَّةِ ما بهم من العطشِ ، فيطلُبوا الماءَ ، يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المُهْلِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ شىءٍ أُذِيب وانْماعَ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهدِيَت إليه سِقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّ فى الأرضِ ، ثم قذَف فيه من جَزْلِ حطبٍ(٢) ، ثم قذَف فيه تلك السِّقايةَ ، حتى إذا أَزْبَدَت وانماعَت قال لغلامِه : ادعُ مِن يحضُرُنا من أهلِ الكوفةِ فدعا رهطًا ، فلمَّا/ دخَلوا عليه قال : أترَوْنَ هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا فى الدنيا شَبِيهًا للمُهْلِ أدْنَى من هذا الذهبِ والفضةِ ، حين أَزْبَدَ وانْماعَ(٣) . ١٥/٢٤٠

وقال آخرون : هو الدمُ والقيحُ الأسودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

= عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿ وإن يستغيثوا ....﴾ .

(١) انماع : ذاب وسال . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويبس . لسان العرب (ج ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠.

عن القاسمِ بنِ(١) أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ الأسودُ ، كعَكَرِ الزيتِ . قال الحارثُ فى حديثِه : يعنى دُرْدِيَّه(٢)(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : يقولُ : أسودُ كهيئةِ الزَّيتِ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : ماءُ جهنَّمَ أسودُ ، وهى سوداءُ ، وشجرُها أسودُ ، وأهلُها سودٌ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : هو ماءٌ غليظٌ مثلُ دُرْدِىِّ الزيتِ(٦) .

---

(١) فى م : « عن » وهو خطأ طباعى .

(٢) الدردى : ما يركد فى أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ٢/ ١١٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ٤٤٧، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وهناد وابن أبى حاتم .

(١ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، (٢ قال : أخبرنى عمرٌو ٢) ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ . قال : كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إليه سقَطتْ فَرْوةُ وجهِه فيه ١)(٣) .

وقال آخرون : هو الشيءُ الذى قد انتهَى حرُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المُهْلُ هو الذى قد انتهَى حرُّه (٤) .

وهذه الأقوالُ وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارباتُ المعنَى ، وذلك أن كلَّ ما أُذِيب من رَصاصٍ أو ذهبٍ أو فِضةٍ فقد انتهَى حرُّه ، وأن ما أُوقِدت عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْدِيِّ الزَّيتِ ، فقد انتهَى أيضًا حرُّه .

وقد **حُدِّثتُ** عن معمرِ بنِ المثنى ، أنه قال : سمِعتُ المُنْتَجِعَ (٥) بنَ نبهانَ يقولُ : واللَّهِ لَفلانٌ أبغضُ إلىَّ من الطَّلْياءِ والمُهلِ . قال : فقُلنا له : وما هما ؟ فقال : الجَرْباءُ (٦) ، والمَلَّةُ (٧) التى تَنْحَدِرُ عن جوانبِ الخُبزةِ إذا مُلَّت (٨) فى النارِ مِنَ النارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢. والمثبت من باقى النسخ ، كما فى الموضع السابق فى ص ٢٤٧

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/ ٥١٤، والمستدرك ٢/ ٥٠١، ٤/ ٦٠٤، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٧٦) ص ٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧/ ٣٣.

(٥) فى ص : « المنتهجع » ، وفى ت ١، ف : « المتهجع » . وهو المنتجع بن نبهان . ينظر إنباه الرواة ٣/ ٣٢٣.

(٦) يعنى بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ى) .

(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .

(٨) فى ت ٢: حلت . ومُلت : قُلبت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سِهْلَةٌ⁽١⁾ حمراءُ مدقَّقةٌ ، فهى جَمْرَةٌ⁽٢⁾ .

فالمُهلُ إذًا هو كلُّ مائعٍ قد أُوقِد عليه حتى بلَغَ غايةَ حرِّه ، أو لم يكنْ مائعًا ، فانْماعَ بالوَقودِ عليه ، وبلَغ أقصَى الغايةِ فى شدَّةِ الحرِّ .

وقولُه : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يشْوِى ذلك الماءُ الذى يُغاثُون به وجوهَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : ثنا بَقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ /عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ - هكذا قال ابنُ خلَفٍ - عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦] . قال : « يُقرَّبُ إليه فيتكرَّهُه ، فإذا قَرُب منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فَرْوةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »⁽³⁾ . ٢٤١/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطالَقانىُّ ويَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبيدِ⁽٤⁾ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ⁽٥⁾ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عَنْترَةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س هـ ل) .

(٢) فى م ، ف : « أحمرة » . والمثبت موافق لما فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد لابن المبارك ١/ ٨٩، عن صفوان به . وأحمد ٥/ ٢٦٥ (الميمنية) ، والترمذى (٢٥٨٣) ، وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١ .

(٤) م : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨، ١٥٩ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » . وينظر المصدر السابق .

جبيرٍ – قال هارونُ : إذا عام(١) أهلُ النارِ [٢٩٢/٢ظ] . وقال جعفرٌ : إذا جاع(٢) أهلُ النارِ – استغاثُوا بشجرةِ الزقُّومِ ، فأكَلوا منها ، فاخْتَلَست(٣) جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يَعرِفُ(٤) جُلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغيثون ، فيُغاثُون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهَى حرُّه ، فإذا أدْنَوْه مِن أفْواهِهم انشَوى مِن حرِّه لُحومُ وُجوهِهم التى قد سقَطت عنها الجلودُ(٥) .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئس الشرابُ هذا الماءُ الذى يُغاثُ به هؤلاء الظالمون فى جهنَّمَ ، الذى صِفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وساءتْ هذه النارُ التى أعْتَدْناها لهؤلاء الظالمين مُرْتفقًا .

والمُرْتَفَقُ فى كلامِ العربِ : المتكأُ ، يقالُ منه : ارْتفقْتُ . إذا اتَّكأْتَ ، كما قال الشاعرُ(٦) :

قالَتْ له وارْتَفَقَتْ ألا فَتَى
يَسُوقُ بالقومِ غَزالاتِ الضُّحَى

---

(١) فى م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ى م) .

(٢) فى م : « جاء » .

(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٨٥/٤ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ١٨/٧ – من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان فى النوادر لأبى زيد ١٢٨ ، وأمالى القالى ٢/ ٩٦ . ولسان العرب (غ ز ل) وفى الأخيرين برواية : ودعوة القوم ألاهل من فتى ؛ وفى اللسان أيضًا برواية : دعت سليمى دعوة هل من فتى . وجاء فى كل غير منسوب .

أراد : واتَّكأتْ على مِرْفقِها . وقد ارتَفَق الرجلُ . إذا بات على مِرْفقِه[(١)] لا يأتيه نومٌ . وهو مُرْتفِقٌ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلىُّ[(٢)] :

نام الخَلِىُّ وبتُّ الليلَ مرتفِقًا كأنَّ عَيْنِىَ فيها الصَّابُ[(٣)] مَذْبُوحُ

وأمَّا مِن الرِّفْقِ فإنَّه يقالُ : قد ارْتَفَقْتُ بك مُرْتَفَقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمَعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمَعًا[(٤)] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا . ٢٤٢/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ولستُ أعرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنَّما الارتِفاقُ افتِعالٌ ، إما مِن المَرفِقِ ، وإما مِن الرِّفْقِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٠٤ ورواية الديوان : « مشتجرا » وعليها لا شاهد فيه . وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠.

(٣) الصَّاب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللَّبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين صدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه ونهيِه ، إنا لا نُضِيعُ ثوابَ مَن أحسَنَ عملًا ، فأطاع اللَّهَ ، واتَّبع أمرَه ونهيَه ، بل نُجازِيه بطاعتِه وعملِه الحسنِ جناتِ عَدْنٍ تَجرِى من تحتِها الأنهارُ .

فإن قال قائلٌ : وأين خبرُ ﴿ إِنَّ ﴾ الأُولَى ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ خبرُها قولَه : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنّا لا نُضِيعُ أجرَ مَن عمِل صالحًا . فترَك الكلامَ الأوَّلَ ، واعتمَد على الثانى بنيةِ التكريرِ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : عن قتالٍ فيه . على التكريرِ ، وكما قال الشاعرُ (١) :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

ويُرْوَى : تُزْجَى (٢) .

وجائزٌ أن يكونَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . جزاءً ، فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ مَن عمِل صالحًا فإنّا لا نُضِيعُ أجرَه . فتُضمَّنَ (٣) الفاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ .

وجائزٌ أن يكونَ خبرُها : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أولئك لهم جَناتُ عدنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ٦٧٢/٢٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترخى » . وينظر معانى القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتضمر » . وينظر معانى الفراء ١٤٠/٢ .

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنُوا وعمِلوا الصالحات جنّاتُ عدنٍ . ١٥/٢٤٣
يعنى : بساتينُ إقامةٍ فى الآخرةِ . ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : تجْرِى مِن دونِهم (١ وبينَ (٢) أيديهم الأنهارُ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ . ومعناه : مِن دونِهم ١) وبينَ أيديهم .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسون فيها من الحُلىِّ أساوِرَ من ذهبٍ . والأَساوِرُ جمع إسْوارٍ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ . والسُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُندُسةٌ ، وهى ما رَقَّ من الديباجِ ، والإسْتبرَقُ : ما غلُظ منه وثخُن . وقيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ . ومنه قولُ المرَقِّشِ (٣) :

تراهُنَّ يَلْبَسْنَ المَشاعرَ مَرَّةً وإستبرَقُ الدِّيباجِ طَوْرًا لِباسُها

يعنى : وغليظُ الدِّيباجِ .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين فى جناتِ عدنٍ على الأرائِك . وهى السُّرُرُ فى الحِجالِ (٤) ، واحِدَتُها أرِيكةٌ . ومنه قولُ الشاعرِ (٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَتْ⁽¹⁾ فى السَّيْرِ حتى كأنَّما يُباشِرْنَ بالـمَعْزاءِ⁽²⁾ مَسَّ الأرائِكِ

ومنه قولُ الأعشَى⁽³⁾ :

بينَ الرِّوَاقِ وجانبٍ مِن سترِها منـهـا وبـينَ أريكـةِ الأنْـضَـادِ⁽⁴⁾

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢٩٣/٢و] أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ ﴾ . قال : هى الحِجالُ⁽⁵⁾ .

قال معمرٌ : وقال غيرُه : السُّررُ⁽⁶⁾ فى الحِجالِ⁽⁷⁾ .

وقولُه : ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ . يقولُ : نعمَ الثوابُ جناتُ عدنٍ وما وصَف جلّ ثناؤُه أنه جعَل لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ : وحسُنتْ هذه الأرائكُ فى هذه الجنانِ التى وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ مُتَّكأً .

وقال عز وجل : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . فأنَّثَ الفعلَ بمعنَى : وحسُنت هذه الأرائكُ مرتَفَقًا . ولو ذَكَّر لتذكيرِ المُرتفقِ كان صوابًا ، لأن « نِعْمَ » و « بِئسَ » إنما

---

(1) جفت فى السير أى لم تطمئنّ . ديوان ذى الرمة ١٧٢٩/٣ بشرح الباهلى .

(2) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(3) ديوانه ص ١٢٩ .

(4) الأنضاد ؛ جمع نَضَد : وهو ما نُضِّد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(5) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(6) فى ص ، ت ١ ، ف : « الستور » .

(7) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . عن معمر عن الكلبى .

تُدْخِلُهما العربُ (١ فى الكلامِ لتدُلَّا على المدحِ والذمِّ لا للفعلِ ، فلذلك تذكِّرُهما مع المؤنَّثِ ١) ، وتوحِّدُهما مع الاثنَين والجماعةِ .

٢٤٤/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضْرِبْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين سألُوك أن تطرُدَ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدون وجهَه ، ﴿ مَّثَلًا ﴾ مثلَ رجلينِ جعلنا لأحدهما(٢) بستانين(٣) مِن كُرومٍ(٤) ، ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ . يقولُ : وأطَفْنا هذَين البُستانَين بنخلٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا وسَطَ هذَين البُستانَين زرْعًا .

وقولُه : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ . يقولُ : كلا البستانين أطْعَم ثمَرَه وما فيه مِن الغُروسِ مِن النخلِ والكَرْمِ وصُنوفِ الزُّروعِ .

وقال : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ ءَاتَتْ ﴾ . فوحَّد الخبرَ ؛ لأنَّ « كلتا » لا تُفْرَدُ واحدتُها ، وأصلُه « كلّ » ، وقد تُفْرِدُ العربُ « كلتا » أحيانًا ، ويذْهَبون بها وهى مفرَدةٌ إلى التثنيةِ ، قال بعضُ الرُّجّازِ فى ذلك(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م : « جنتين أى جعلنا له » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « كرم » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٤٢/٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١٢٩/١ وأشار فى الخزانة =

فى كِلْتِ(١) رجْلَيْها سُلامَى(٢) واحِدَه كِلْتاهما مَقْرُونَةٌ بزَائِدَه

يُرِيدُ بـ « كلت » « كلتا » . وكذلك تفعلُ بـ « كلتا » و « كِلَا » و « كلّ » ؛ إذا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدَهن(٣) ، يُجْمَعُ ويُوحَّدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولم تَنْقُصْ من الأكلِ شيئًا ، بل آتت ذلك تامًّا كاملًا ، ومنه قولُهم : ظلَم فلانٌ فلانًا حقَّه ، إذا بخَسَه ونقَصه . كما قال الشاعرُ(٤) :

تظلَّمنى مالى كَذا ولَوَى يدِى لَوَى يدَه اللَّهُ الذى هو غالِبُه

١٥/٢٤٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أى : لم تَنْقُصْ منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيَّلْنا خلالَ هذَين البُسْتانَيْنِ نَهَرًا . يعنى : بينَهما وبينَ أشجارِهما نَهَرًا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس بيتين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كلتا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كلت » على أنها « كلتا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١٢٩/١- ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥٢٣/٥ .

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فثقَّل الجيمَ منه ؛ لأنَّ التفجيرَ فى النهَرِ كلِّه ، وذلك أنه يَمتدُّ[1] ماءً فيُسيلُ بعضُه بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (وكانَ لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ[2] .

واختلَف قارِئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضُهم : كان له ذهبٌ وفِضَّةٌ . وقالوا : ذلك هو الثمُرُ ؛ لأنَّها أموالٌ مثمَّرةٌ ، يعنى : مكثَّرَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّوجلَّ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفِضةٌ . وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (بثُمُرِهِ) . قال : هى أيضًا ذهبٌ وفِضةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . قال : وقولُه (وأُحيطَ بثُمُرِه) : هى هى أيضًا .

وقال آخرون : بل عَنَى به المالَ الكثيرَ من صُنوفِ الأموالِ .

---

[1] فى ص : « يميد » . وفى م ، ت ١ ، ف : « يميد » . وينظر معانى القرآن ١٤٤/٢ ، والتبيان ٣٧/٧، والبحر المحيط ١٢٤/٦.

[2] وهى قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٠ .

[3] تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرَأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعَ المالِ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) يقولُ : مالٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وأُحِيطَ بثُمُرِه) . قال : الثُّمُرُ مِن المالِ كلِّه ، يعنى الثَّمرَ وغيرَه من المالِ كلِّه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُّمُرُ المالُ كلُّه . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتَمَع فهو ثُمُرٌ ، إذا كان مِن لونِ الثمرةِ وغيرِها من المالِ كلِّه .

وقال آخرون : بل عنَى به الأصلَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكان لَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ .

ثُمُرٌ) : الثُّمُرُ الأصلُ . قال : (وأُحِيطَ بثُمُرِهِ) . قال : بأصلِه[١] .

وكأنَّ الذين وجَّهُوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المالِ أرادوا أنها جمعُ « ثمارٍ » جُمِع « ثُمُرًا » ، كما يُجْمَعُ الكتابُ « كُتُبًا » ، والحمارُ « حُمُرًا » .

وقد قرَأ بعضُ مَن وافَق هؤلاء في هذه القراءةِ : (ثُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ الميمِ[٢] ، وهو يُرِيدُ الضمَّ فيها ، غيرَ أنه سكَّنها طلبَ التخفيفِ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ أراد بها جمعَ « ثَمَرةٍ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خُشْبًا » . وقرأ ذلك بعضُ المدنيّين : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[٣] ، بمعنى جمعِ « الثَّمَرةِ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خَشَبًا » ، [٢/٢٩٣ظ] والقَصَبةُ « قَصَبًا » .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ[٤] قراءةُ مَن قرَأ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن ذلك[٥] جمعُ « ثمارٍ » ، كما الكُتُبُ جمعُ « كتابٍ » .

ومعنى الكلامِ : وفجَّرنا خلالَهما نهَرًا ، وكان له منهما ثُمُرٌ - بمعنى من جنَّتيه[٦] - أنواعٌ من الثمارِ . وقد بَيَّنَ ذلك لمَن وُفِّق لفَهمِه - قولُه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . ثم قال : وكان له من هذه الكُرُومِ والنخلِ والزرعِ ثُمُرٌ .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فقال هذا الذى جعَلنا له جنَّتين من أعنابٍ ، لصاحبِه الذى لا مالَ له وهو يخاطِبُه : ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

---

[١] ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦ .

[٢] قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

[٣] هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢٣٣/٢ .

[٤] القراءات الثلاثة متواترة .

[٥] فى ص ، م ، ف : « كانت » .

[٦] فى ت٢ : « جنتيهما » .

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ . يقولُ : وأعزُّ عشيرةً ورَهْطًا . كما قال عُيينةُ والأقرعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فنحِّ عنا سلمانَ وخبَّابًا وصُهيبًا . احتقارًا لهم ، وتكبُّرًا عليهم(١) .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللَّهِ أمنيةُ(٢) الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى جعَلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ ، وهى بستانُه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . وظلمُه نفسَه كفرُه بالبعثِ ، وشكُّه فى قيامِ الساعةِ ، ونسيانُه المعادَ إلى اللَّهِ تعالى ، فأوجَب لها بذلك سُخْطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لما عايَنَ جنتَه ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزروعِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًّا فى المعادِ إلى اللَّهِ : ما أظنُّ أن تَبِيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفنَى ولا تَخْرَبَ . وما أظنُّ الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلْقَه الحشرَ فيها تقومُ فتحدُثُ . ثم تمنَّى أُمنيةً أخرى على شكٍّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ فرجَعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه /راجعٌ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

---

(١) تقدم فى ٩/٢٥٨- ٢٦٣. وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ . يقولُ : لأجِدنَّ خيرًا من جنتى هذه عندَ اللَّهِ - إن رُدِدتُ إليه - مرجعًا ومردًّا . يقولُ : لم يُعْطِنى هذه الجنةَ فى الدنيا إلا ولى عندَه أفضلُ منها فى المعادِ إن رُدِدتُ إليه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . قال : شَكٌّ . ثم قال : ﴿ وَلَئِن ﴾ كان ذلك ثم ﴿ رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ ، ما أعطَانى هذه إلا ولى عندَه خيرٌ من ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ : كفورٌ لنعمِ ربِّه ، مكذِّبٌ بلقائِه ، متمنٍّ على اللَّهِ⁽١⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لصاحبِ الجنتين صاحبُه الذى هو أقلُّ منه مالًا وولدًا ، ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : وهو يخاطِبُه ويكلِّمُه : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ . يعنى : خلَق أباك آدمَ من ترابٍ ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم أنشأك من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ثم عدَّلك بشرًا سويًّا ، رجلًا ذكرًا لا أنثى . يقول : أكفرتَ بمَن فعَل بك هذا أن يُعِيدَك خلْقًا جديدًا بعدَما تَصِيرُ رُفاتًا ، ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ . يقولُ : أما أنا فلا أكفُرُ بربى ، ولكن أنا : هو اللَّهُ ربِّى . معناه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

أنه يقولُ : ولكن أنا أقولُ : هو اللَّهُ ربِّى ، ﴿ وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ .

وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ بتشديدِ النونِ وحذفِ الألفِ فى حالِ الوصلِ ، كما يقالُ : أنا قائمٌ . فتُحذَفُ الألفُ من « أنا » ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ العراقِ(١) . وأما فى الوقفِ فإن القرأةَ كلَّها تُثْبِتُ فيها الألفَ ؛ لأن النونَ إنما شُدِّدت لاندغامِ النونِ من « لَكِنْ » ، وهى ساكنةٌ فى النونِ التى من « أنا » ، إذ سقَطَت الهمزةُ التى فى « أنا » ، فإذا وُقِف عليها ظهَرت الألفُ التى فى « أنا » ، فقيل : لكنَّا ؛ لأنه يقالُ فى الوقفِ على « أنا » بإثباتِ الألفِ لا بإسقاطِها ، وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ : ﴿ لَّٰكِنَّاْ ﴾ بإثباتِ الألفِ فى الوصلِ والوقفِ(٢) ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به فى ضرورةِ الشعرِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعْرِفونى حُمَيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما

٢٤٨/١٥ /فأثبَتَ الألفَ فى « أنا » - فليس ذلك بالفصيحِ من الكلامِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ما ذكَرنا عن العراقيين ، وهو حذفُ الألفِ من ﴿ لَّٰكِنَّاْ ﴾ فى الوصلِ ، وإثباتُها فى الوقفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وهلَّا إذ دخَلْتَ بستانَك ، فأعجَبك ما رأَيتَ منه ، قلتَ : ما شاء اللَّهُ كان . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو جوابُ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ونافع . التيسير ص ١١٧ .

(٢) هى قراءة أبى جعفر - وهى متواترة - وابن عامر . النشر ٢/٢٣٣ .

(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو فى الخزانة ٥/٢٤٢.

الجزاءِ ، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوعِ فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرحُ الجوابِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ [٢٩٤/٢و] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وترَك الجوابَ ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : « ما » من قولِه : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتَ هو ما شاء اللَّهُ ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قوّةَ على ما نحاوِلُ من طاعتِه إلا به .

وقولُه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةَ ، مثلَ صاحبِ الجنتين وعشيرتِه ، وهو مثلُ سَلْمانَ وصُهَيبٍ وخَبابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منكَ مالًا وولدًا . فإذا جعَلتَ « أنا » عمادًا نصَبتَ « أقلَّ » ، وبه القراءةُ عندَنا ؛ لأن عليه قراءةُ الأمصارِ ، وإذا جعَلتَه اسمًا رَفعتَ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسَى ربى أن يَرْزُقَنى خيرًا من بستانِك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرْمَى به رميًا وتُقْذَفُ . والحُسْبانُ : جمعُ حُسْبانةٍ . وهى المَرامى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/٢٤٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: عذابًا .

حدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عذابًا(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا . قال : الحُسبانُ : قضاءٌ من اللَّهِ يَقْضِيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : الحُسبانُ : العذابُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، (٣)قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ(٣) ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا(٤) .

وقولُه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتصبحَ جنَّتُك هذه - أيها الرجلُ - أرضًا ملساءَ لا شىءَ فيها ، قد ذهَب كلُّ ما فيها من غَرْسٍ ونَبْتٍ ، وعادت خرابًا بلاقِعَ ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبتُ فى أرضِها قدمٌ لامْلِيساسِها(٥) ، ودُروسِ ما كان نابتًا فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لاملساسها » . يقال : مَلُس ملاسة واملاسّ امليساسًا ، وهو أملس ومليس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُترَكْ فيها شىءٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . قال : مثلَ الجُرُزِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . قال : ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ و ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شىءٌ منَ النباتِ .

وقولُه : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ . يقولُ : أو يصبحَ ماؤُها غائرًا . فوضَع الغورَ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا علَيهِ مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا(٤)

بمعنى نائحةً ؛ وكما قال الآخرُ(٥) :

هَرِيقى مِنْ دُموعِهِما سِجاما(٦) ضُباعَ(٧) وجَاوِبى نَوْحًا قِيامَا

/والعربُ توحِّدُ الغورَ مع الجمعِ والاثنين ، وتذكِّرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ١٥/٢٥٠
ماءٌ غَورٌ ، وماءان غَوْرٌ ، ومياهٌ غورٌ . ويعنى بقولِه : ﴿غَوْرًا﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهَب فلا تلحَقُه الرِّشاءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص ٣٨٩، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢. ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١، وأمالى المرتضى ٢٠١/١. غير منسوب .

(٦) سجَم العينُ والدمعُ الماءَ يَسجُم سُجومًا وسجامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ . يقولُ : فلن تُطيقَ أن تُدرِكَ الماءَ الذى كان فى جنَّتِك بعدَ غَوْرِه ، بطلبِكَ إيَّاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأحاط الهلاكُ والجوائحُ بثمرِه ، وهى صنوفُ ثمارِ جنَّتِه التى كان يقولُ لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . فأصبَحَ هذا الكافرُ صاحبُ هاتين الجنَّتَين ، يقلِّبُ كفَّيْهِ ظهرًا لبطنٍ ، تلهُّفًا وأسفًا على ذَهابِ نفقتِه التى أنفق فى جنَّتِه ، ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : وهى خاليةٌ على نباتِها وبيوتِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ . أى : يُصَفِّقُ كفَّيْه ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ مُتلهِّفًا على ما فاته وهو يقولُ : ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : يتمنَّى هذا الكافرُ ، بعد ما أُصِيب بجنَّتِه ، أنَّه لم يكنْ كان أشرَك بربِّه أحدًا . يعنى بذلك : هذا الكافرُ إذا هلَك وزالت عنه دنياه وانفرَد بعملِه ، ودَّ أنه لم يكنْ كفَر باللَّهِ ولا أشرَك به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنْ لصاحبِ هاتين الجنَّتَين فِئَةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العَجَّاجُ(١) :

كمَا يَحُوزُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَف بعضُهم فى العبارةِ عنه عبارتَنا ، فإن معناهم نظيرُ معنانا فيه . ٢٥١/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عشِيرةٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونَه(٣) .

وقولُه : ﴿ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : يمنَعونه من عقابِ اللَّهِ وعذابِه إذا عاقَبه وعذَّبه .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ممتَنِعا من عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبه .

---

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . أى : ممتنِعًا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ثَمَّ ، وذلك حينَ حلَّ عذابُ اللَّهِ بصاحبِ الجنَّتَينِ فى القيامةِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ، بفتحِ الواوِ من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾⁽²⁾ يعْنُون بذلك : هُنالِك المُوالاةُ للَّهِ . كقولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [محمد : ١١] . يذهَبون بها إلى الوَلايةِ فى الدِّينِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (هُنالك الوِلايَةُ) . بكسرِ الواوِ⁽³⁾ ، من المُلْكِ والسُّلطانِ ، من قولِ القائلِ : وَلِيتُ عملَ كذا ، أو بلْدةَ كذا أَلِيه وِلايَةً .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرَأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ عقَّبَ ذلك خبرَه عن مُلكِه وسُلطانِه ، وأن مَن أحَلَّ به نِقْمتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتْباعُ ذلك الخبرَ عن انفرادِه بالمملكةِ والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوالاةِ التى لم يجرِ لها ذكرٌ ، ولا معْنىً لقولِ من قال : لا يُسمَّى سلطانُ اللَّهِ وِلايةً ، وإنما يُسمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الوِلايةَ معناها أنَّه يَلى أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خَلْقِه ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واخْتلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خفضًا⁽¹⁾ ، على توجيهِهِ إلى أنَّه من نعتِ اللَّهِ ، وإلى أن معنَى الكلامِ : هُنالِك الوَلايةُ للَّهِ الحقِّ ألوهتُه ، لا الباطلِ بطولَ ⁽²⁾ألوهةِ الآلهةِ⁽²⁾ التى يَدْعوها المشركون باللَّهِ آلهةً . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ متأخِّرِى الكوفيِّين : (للَّهِ الحَقُّ) . برفعِ «الحقُّ» ⁽³⁾ توجيهًا منهما⁽⁴⁾ إلى أنه من نعتِ الوَلايةِ ، ومعناه : هنالك الوَلايةُ الحقُّ لا الباطلُ ، للَّهِ وحدَه لا شريكَ له .

/**وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ**⁽⁵⁾ قراءةُ مَن قرَأه خفضًا على أنه من نعتِ اللَّهِ ، وأن معناه ما وصَفتُ على قراءةِ مَن قرَأه كذلك . ٢٥٢/١٥

وقولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ⁽⁶⁾ خيرٌ للمُنيبين فى العاجلِ والآجلِ ثوابًا ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ . يقولُ : وخيرُهم عاقبةً فى الآجلِ إذا صار إليه المطيعُ له ، العاملُ بما أمَره اللَّهُ ، والمُنتَهِى عمَّا نهاه عنه . والعُقْبُ هو العاقبةُ ، يُقالُ : عاقبةُ أمرِ كذا وعُقْباه وعُقْبُه . وذلك آخِرُه وما يصيرُ إليه مُنتَهاهُ .

وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ عُقْبًا ﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ⁽⁷⁾ .

والقولُ فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مُستَفيضَتانِ فى قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٥) القراءتان متواترتان .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذْكر ، لعلها سقطت من =

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ لحياةِ هؤلاء المُستكبِرين - الذين قالوا لك : اطرُدْ عنك هؤلاء الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ ، إذا نحن جئناك - الدُّنيا مِنهم مَثَلًا . يقولُ : شَبَهًا . ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أنزَلْناه من السماءِ (١ إلى الأرضِ ١) ﴿ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : فاختلَط بالماءِ نباتُ الأرضِ ، ﴿ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا ﴾ . يقولُ : فأصبَح نباتُ الأرضِ يابسًا مُتفتِّتًا ، ﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ ﴾ . يقولُ : تُطيِّرُه الرياحُ وتُفرِّقُه ، يقالُ منه : ذَرَته الريحُ تَذْرُوه ذَرْوًا ، وذَرَته ذَرْيًا ، وأذْرَته تُذْرِيهِ إذْراءً (٢) ، كما قال الشاعرُ (٣) :

فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلا تُجْهِدَنَّه   فَيُذْرِكَ مِنْ أُخرَى القَطاةِ فَتُزلَقِ

يُقال : أذْرَيتُ الرجلَ عن الدّابةِ والبعيرِ : إذا ألْقيتُه عنه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ يقولُ : وكان اللَّهُ على تخريبِ جَنَّةِ هذا القائلِ حينَ دخَل جَنَّتَه : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴾ . وإهلاكِ أموالِ ذى الأموالِ الباخلين بها عن حقوقِها ، وإزالةِ دنْيا الكافرين به عنهم ، [٢/٢٩٥و] وغيرِ ذلك مما يشاءُ ، قادرًا لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه أمرٌ أرادَه ، يقولُ : فلا يَفْخَرْ ذو الأموالِ بكثرةِ أموالِه ، ولا يستكبِرْ على غيرِه

= الناسخ - هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يغترَّنَّ أهلُ الدنيا بدُنْياهم ؛ فإنَّما مَثَلُها مَثَلُ هذا النباتِ الذى حسُن اسْتِواؤه بالمطرِ ، فلم يكنْ إلا رَيْثَ أن انْقطَع/ عنه الماءُ ، فتناهى نهايتَه ، عاد يَبِسًا[1] تَذْرُوه الرياحُ ، فاسدًا ، تَنْبُو عنه أعينُ الناظرين ، ولكنْ ليعمَلْ للباقى الذى لا يَفْنَى ، والدائمِ الذى لا يَبِيدُ ولا يتغيَّرُ . ٢٥٣/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المالُ والبنونَ ، أيُّها الناسُ ، التى يفخَرُ بها عيينةُ والأقرعُ ، ويتكبَّران بها على سلمانَ وخبابٍ وصهيبٍ ، مما يُتَزيَّنُ به فى الحياةِ الدنيا ، وليسا من عُدَدِ[2] الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يعمَلُ سلمانُ وخبابٌ وصهيبٌ من طاعةِ اللَّهِ ودعائِهم ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ يُريدُون وجهَه ، الباقى لهم من الأعمالِ الصالحةِ بعدَ فناءِ الحياةِ الدُّنيا ، خيرٌ يا محمدُ عندَ ربِّك ثوابًا من المالِ والبنينَ التى يَفتخِرُ هؤلاء المشرِكون بها ، التى تَفْنَى ، فلا تَبْقَى لأهلِها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤمِّلُ من ذلك سلمانُ وصهيبٌ وخبابٌ ، خيرٌ مما يُؤمِّلُ عيينةُ والأقرعُ من أموالِهما وأولادِهما . وهذه الآياتُ من لَدُنِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِر أنها نزَلت فى عيينةَ والأقرعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعدٍ[3] الأزدىِّ ، وكان قارئَ الأزدِ ، عن أبى الكنودِ ، عن خبابٍ

---

[1] فى م : « يابسًا » .

[2] فى م : « عداد » .

[3] فى م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكَر القصةَ التى قد ذكَرناها فى سورةِ الأنعامِ فى قصةِ عيينةَ والأقرعِ ، إلى قولِه : (١﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينةُ والأقرعُ ١) . ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾(٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم(٣) ضرَب لهم مثلًا رجلين ، ومثلَ الحياةِ الدنيا(٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالباقياتِ الصالحاتِ ، اختلافَهم فى المعنىِّ بالدعاءِ الذى وصَف جلَّ ثناؤه به الذين(٥) نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عن طردِهم ، وأمَره(٦) بالصبرِ معهم ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلواتُ الخمسُ . **وقال بعضُهم** : هى ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّقديسِ والتَّهليلِ ، ونحوِ ذلك . **وقال بعضُهم** : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ . **وقال بعضُهم** : الكلامُ الطيِّبُ .

ذكرُ مَن قال : هى الصلواتُ الخمسُ

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ كاسبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُمَوىُّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ بنِ هرمزَ يُحدِّثُ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُرَيقُ بنُ السَّختِ(٧) ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/٢٥٩، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤/٥٦ .

مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ(١) .

/حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ عن عمرِو بنِ شُرَحبيلَ فى هذه الآيةِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى الصلواتُ(٢) المكتوباتُ . ٢٥٤/١٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ(٤) اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميْسرةَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال : هنَّ ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّحميدِ ونحوِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعْبَدٍ القرشيُّ ، من بنى تَيْمٍ(٦) من رَهطِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، أنَّه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ،

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٥٤١ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢، وتفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٤) فى م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقولُ : قيل لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ قال : هنَّ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ(١) .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زهرةُ بنُ معبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قيل لعثمانَ بنِ عفانَ : ما الباقياتُ الصالحاتِ ؟ قال : هى لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زهرةُ بنُ معبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قالوا لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت عبدَ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٩٥ظ] فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما فى ١٢/٦١٥، ٦١٦. فى تفسير قوله تعالى : ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عمارةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ(١) .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيم ، عن نافعِ بنِ سَرْجَسٍ ، أنه أخبرَه أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ ، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ(٢) . ٢٥٥/١٥

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال: ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٥.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥، ١٥٨.

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ : أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، مولى سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثه قال : أرسَلنى سالمٌ إلى⁽¹⁾ محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، فقال : قل له : القَنى عندَ زاويةِ القبرِ ؛ فإنَّ لى إليك حاجةً . قال : فالْتَقَيا ، فسَلَّم أحدُهما على الآخرِ ، ثم قال سالمٌ : ما تعدُّ الباقياتِ الصالحاتِ ؟ فقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقال له سالمٌ : متى جعَلت فيها لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ؟ فقال : ما زلتُ أجعَلُها . قال : فراجَعه مرَّتين أو ثلاثًا فلم ينزِعْ . قال : فأَثْبِتْ . قال سالمٌ : أجَلْ فأُثْبِتُ ؛ فإنَّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ حدَّثني أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « عُرِجَ بِى إلى السَّماءِ فَأُرِيتُ إبْرَاهِيمَ ، فقال : يا جِبريلُ ، مَنْ هَذا مَعَكَ ؟ فقالَ : محمَّدٌ . فرَحَّبَ بِى وسَهَّلَ ، ثمَّ قال : مُرْ أمتكَ فليُكثِروا⁽²⁾ من غِراسِ الجنَّةِ ؛ فإن تربتَها طيِّبةٌ ، وأرْضَها واسِعةٌ . فقلتُ : وما غِراسُ الجنةِ ؟ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ »⁽³⁾ .

وجَدتُ فى كتابى عن الحسنِ بنِ الصَّباحِ البزَّارِ ، عن أبى نصرٍ التَّمارِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبرُ ، هن الباقياتُ الصالحاتُ »⁽⁴⁾ .

---

(1) فى م : « بن » .

(2) فى ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(3) أخرجه أحمد ٤١٨/٥ (الميمنية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبى صخر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة فى أوله .

(4) أخرجه النسائى (١٠٦٨٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٢٧) ، وفى الصغير ١٤٥/١ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ٥٤١/١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اسْتَكْثِرُوا مِن الباقِياتِ الصَّالحاتِ » . قيل : وما هن يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « المِلَّةُ » . قيل : وما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّكْبِيرُ ، والتَّهْلِيلُ ، والتَّسْبِيحُ ، والحَمْدُ ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكٌ ، عن عُمارةَ ابنِ صيادٍ ، أنَّه سمِع سعيدَ / بنَ المسيَّبِ يقولُ فى الباقياتِ الصالحاتِ : إنها قولُ العبدِ : ٢٥٦/١٥ اللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، (٢)ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ(٢) ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ عَجْلانَ ، عن عُمارةَ بنِ صيَّادٍ ، قال : سألَنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن الباقياتِ الصالحاتِ ، فقلتُ : الصلاةُ والصيامُ . قال : لم تُصِبْ . فقلتُ : الزكاةُ والحجُّ . فقال : لم تُصِبْ ، ولكنهنَّ الكلماتُ الخمسُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ٥١٢/١، ٥١٣، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان .

ذكْرُ مَن قال : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى ذكرُ اللَّهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، وتبارَكَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، وأستغفرُ اللَّهَ ، وصلَّى اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدَقةُ والعتقُ والجهادُ والصلةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢/٢٩٦و] التى تبْقَى لأهلِها فى الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾. قال : الأعمالُ الصالحةُ (٢) .

ذكرُ مَن قال : هى الكلمُ الطَّيبُ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ (٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن على بن أبى طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن العوفى به .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هنَّ جميعُ أعمالِ الخيرِ . كالذى رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأن ذلك كلَّه من الصالحاتِ التى تَبْقَى لصاحبِها فى الآخرةِ ، وعليها يُجازَى ويُثابُ ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه لم يخصُصْ من قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابٍ ، ولا بخبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك مخصوصٌ بالخبرِ الذى روِّيناه عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فإن ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنما ورَد بأنَّ قولَ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ . هنَّ مِن الباقياتِ الصالحاتِ ، ولم يقلْ : هُنَّ جميعُ الباقياتِ الصالحاتِ ، ولا كُلُّ الباقياتِ الصالحاتِ . وجائزٌ أن تكونَ هذه باقياتِ صالحاتٍ ، وغيرُها من أعمالِ البرِّ - أيضًا - باقياتِ صالحاتٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ ذكرُه** : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ⁽¹⁾ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ . ١٥/٢٥٧

يقولُ عزَّ ذكرُه : ويوم نُسَيِّرُ⁽²⁾ الجبالَ عن الأرضِ ، فنَبُسُّها بَسًّا ، ونجعَلُها هباءً مُنبَثًّا ، ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ظاهرةً . وظهورُها لرأى أعينِ الناظرين من غيرِ شىءٍ يستُرُها من جبلٍ ولا شجَرٍ ، هو بُروزُها . وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تسير » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٦٤.

(٢) فى ت ١ ، ف : « تسير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ . قال : لا خَمَرَ(١) فيها ولا غيابةَ . يعنى(٢) شجرَ(٣) فيها(٤) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ليس عليها بناءٌ ولا شجرٌ(٥) .

وقيل : معنى ذلك : وترَى الأرضَ بارزًا أهلُها الذين كانوا في بطنِها ، فصاروا على ظهرِها . وقولُه : (٦)﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾(٦) . يقولُ : (٧)وجمَعْناهم(٧) إلى موقفِ الحسابِ . ﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فلم نترُكْ ، ولم نُبقِ مِنهم تحتَ الأرضِ أحدًا . يُقالُ منه : ما غادرتُ من القومِ أحدًا . وما أغدَرتُ مِنهم أحدًا . ومِن أغدَرتُ قولُ الراجزِ(٨) :

---

(١) الخمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٧٧/٢ .

(٢) في م : « ولا بناء و » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « حجر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وذكره ابن كثير في تفسير ١٦١/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فحشرناهم » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ف : « فجمعناهم » ، وفي م : « جمعناهم » .

(٨) الرجز لأبي محمد الفقعسي . وهو في لسان العرب (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (هـ ج م) ، وليس في هذه المواضع موضع الشاهد .

هل لكِ والعارضُ منكِ عائضُ
فى هَجْمةٍ يغدِرُ منها القابضُ

وقولُه : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وعُرِض الخلقُ على ربِّك يا محمدُ صفًّا ، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : يقال لهم إذ عُرِضوا على اللَّهِ : لقد جئتُمونا أيها الناسُ أحياءً كهيئتِكم حينَ خلَقْناكم أوَّلَ مرَّةٍ . وحُذِف « يُقالُ » مِنَ الكلامِ ؛ لمعرفةِ السامعين بأنَّه مرادٌ فى الكلامِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلامُ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن خطابِ اللَّهِ / به الجميعَ ، والمرادُ منه الخصوصُ ، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامةَ خلْقٌ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، والمؤمنين باللَّهِ ورسلِه وبالبعثِ ، ومعلومٌ أنَّه لا يُقالُ يومَئذٍ لمَن ورَدها من أهلِ التصديقِ بوعدِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأهلِ اليقينِ فيها بقيامِ الساعةِ : بل زعَمْتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ ، والحشرَ إلى القيامةِ موعدًا . وأن ذلك إنما يقالُ لمَن كان فى الدنيا مكذِّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ . ٢٥٨/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ووضَع اللَّهُ يومَئذٍ كتابَ أعمالِ عبادِه فى أيدِيهم ، (١) فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ (١) بشمالِه ، ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فترَى (٢) المشركين باللَّهِ ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقولُ : خائفين وَجِلينَ ، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى م : « فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده فى م : « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالِهم السيئةِ التى عمِلُوها فى الدنيا ، أن يؤاخَذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يعنى أنَّهم يقولون إذا قرَءُوا كتابَهم ، ورأَوْا ما قد كُتِب عليهم فيه من صغائرِ ذنوبِهم وكبائرِها ، نادَوا بالويلِ حينَ أيقَنوا بعذابِ اللَّهِ ، وضَجُّوا مما قد عرَفوا من أفعالِهم (١) الخبيثةِ التى قد أحصاها كتابُهم ، ولم يَقْدِروا أن يُنكِرُوا صحَّتَها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ : اشتكَى القومُ ، كما تسمَعون ، [٢٩٦/٢و] الإحصاءَ ، ولم يشتكِ أحدٌ ظُلمًا ، فإيَّاكم والمحقَّراتِ من الذنوبِ ؛ فإنها تجتَمِعُ على صاحبِها حتى تُهلِكَه ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يضْرِبُ لها مثلًا ، يقولُ : « كمثَلِ قَوْمٍ انْطلَقوا يَسيرُون حتى نَزَلوا بفَلاةٍ من الأرضِ ، وحضَر صَنيعُ القومِ ، فانطلَق كلُّ رَجُلٍ يحتَطِبُ ، فجَعَل الرَّجُلُ يجِىءُ بالعُودِ ، ويَجِىءُ الآخرُ بالعُودِ ، حتى جمَعوا سَوادًا كثيرًا وأجَّجُوا نارًا ، فإنَّ الذنبَ الصغيرَ ، يَجْتَمِعُ على صَاحِبِه حتى يُهلِكَه » (٢) .

وقيل : إنَّه عنَى بالصغيرةِ فى هذا الموضعِ الضحكَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن الزيَّالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

---

(١) فى ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولًا من حديث عبد اللَّه بن مسعود ، وأحمد (٣٨١٨) ، وفى الزهد ص ٣١، والبيهقى ١٠/١٨٧ ، ١٨٨ ، وفى الشعب (٢٨٥) من طريق أبى داود الطيالسى به .

قال : الضَّحكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : حدَّثتنى أمِّى حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمِعتُ أبى محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ فى هذه الآيةِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحكُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : (١) ما شأنُ هذا الكتابِ (١) ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقِى صغيرةً من ذنوبِنا وأعمالِنا ولا كبيرةً مِنها ، ﴿ إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾ . يقولُ : إلا حفِظها . ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ ﴾ / فى الدنيا ١٥/٢٥٩ من عمَلٍ ، ﴿ حَاضِرًاۗ ﴾ فى كتابِهم ذلك مكتوبًا مُثْبتًا ، فجُوزوا بالسيئةِ مثلَها ، وبالحسنةِ ما اللَّهُ جازِيهم بها ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازِى ربُّك يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهلُه ؛ لا يُجازِى بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مذكِّرًا هؤلاءِ المشركين حسَدَ إبليسَ أباهم ، ومُعْلِمَهم ما كان منه مِن كِبْرِه واستكبارِه عليه حينَ أمَره بالسجودِ له ، وأنه من العَداوةِ والحسَدِ لهم على مثلِ الذى كان عليه لأبيهم : ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الذى يُطيعُه هؤلاءِ المشركون ، ويتَّبعون أمْرَه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ويخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، فإنَّه لم يسجدْ له استكبارًا على اللَّهِ ، وحسدًا لآدمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . **فقال بعضُهم** : إنَّه كان من قبيلةٍ يقالُ لهم : الجنُّ .

وقال آخرون : بل كان من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، فنُسِب إلى الجِنَّةِ .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه مِنَ الجِنِّ الذين اسْتَجَنُّوا(١) عن أعينِ بني آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلَّادِ بنِ عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ(٢) قبلَ أن يركَبَ المعصيةَ (٣)مِن الملائكةِ(٣) ، اسمُه(٤) عزازيلُ ، وكان من سكانِ الأرضِ ، وكان من أشدِّ الملائكةِ اجتهادًا وأكثرِهم علمًا ؛ فذلك(٥) دعاهُ إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون(٦) جِنًّا(٧) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ من حيٍّ من أحياءِ الملائكةِ

---

(١) في ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) في م : « اسمه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم في ٥٣٦/١ .

(٥) بعده في م : « هو الذي » .

(٦) في م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه في ٥٣٦/١ .

يُقال لهم : الجِنُّ . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ من بينِ الملائكةِ . قال(١) : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا من خُزَّانِ الجَنةِ . قال : وخُلِقت الملائكةُ من نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا التَهبت(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى شيبانُ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، وكان يدبرُ أمرَ سماءِ الدنيا(٤) .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٥/٢٦٠
قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجِنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضَى اللَّهُ أنَّه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كبرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ؛ فلمَّا كان عندَ السجودِ حينَ أمَره أن يسجُدَ لآدمَ استَخرَج اللَّهُ كِبْرَه عندَ السجودِ ، فلعَنَه وأخَّرَه إلى يومِ الدينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازنًا عليها ، كما يُقال للرجلِ : مَكيٌّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٥/١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٢) معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١ إلى ابن المنذر .

ومدنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصْرىٌّ . قاله(١) ابنُ جريجٍ(٢) .

وقال آخرون : هم سبطٌ من الملائكةِ قبيلةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوأمةِ وشَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن من الملائكةِ قبيلةً من الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى ، فسَخِط اللَّهُ عليه فمسَخه شَيْطَانًا رجِيمًا ، لعَنه اللَّهُ ممسُوخًا . قال : وإذا كانت خطيئةُ الرجلِ فى كبْرٍ فلا تَرْجُه ، وإذا كانت خطيئتُه فى معصيةٍ فارْجُه ، وكانت خطيئةُ آدمَ فى معصيةٍ ، وخطيئةُ إبليسَ فى كِبْرٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : قبيلٌ من الملائكةِ يقال لهم الجنُّ . وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يكنْ من الملائكةِ لم يؤمَرْ بالسجودِ ، وكان على خزانةِ السماءِ الدنيا . قال : وكان قتادةُ يقولُ : جَنَّ عن طاعةِ ربِّه(٤) .

وكان الحسنُ يقولُ : ألجاه اللَّهُ إلى نَسَبِه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٥٤٠/١ .

(٦) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصْلُ الجنِّ كما أن آدمَ أصْلُ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجِنَانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازِنًا على الجِنَانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سوَّلت له نفسُه من قضاءِ اللَّهِ أنَّه رأَى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كِبْرٌ لا يعلَمُه إلَّا اللَّهُ ، فاستَخْرَج اللَّهُ ذلك الكِبْرَ منه حينَ أمَره بالسجودِ لآدمَ ، فاستكبَر وكان من الكافرين ، فذلك قولُه للملائكةِ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . يعنى : ما أسرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ .

/وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازِنًا على الجِنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكىٌّ ، ومدنىٌّ ، وبصرىٌّ ، وكوفىٌّ⁽¹⁾ . ٢٦١/١٥

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنَّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ فنسَبه إلى قبيلتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .

مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : من الجَنَّانِينَ الذين يعمَلون فى الجِنانِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليَحمدىُّ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى سوَّارُ بنُ الجَعدِ اليَحمدىُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طرَدتهمُ الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ ، فذهَب به إلى السماءِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ(٣) ﴾ . قال : كان خازنَ الجِنانِ فسمى بالجَنَّانِ(٤) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانَ ، عن(٥) أبى المِقْدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خَزنَةِ الجَنَّةِ(٦) .

وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا ، وذكَرْنا اختلافَ المُختَلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ(٧) .

وقولُه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فخرَج عن أمرِ ربِّه ، وعدَل عنه ومال ، كما قال رؤبةُ(٨) :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .

(٣) بعده فى م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٠ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم فى ١/٥٣٥- ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فى نَجْدٍ وغَوْرًا غائرًا
فَوَاسقًا عَنْ قَصْدِها جَوائرًا

يعنى بالفواسقِ : الإبلَ المنعدلةَ عن قصدِ نجدٍ . وكذلك الفِسْقُ فى الدينِ ؛ إنَّما هو الانْعِدالُ عن القَصْدِ ، والمَيْلُ عن الاستقامةِ . ويُحكَى عن العربِ سماعًا : فسَقتِ الرُّطَبةُ من قِشْرِها ؛ إذا خرَجت منه . و : فسَقتِ الفأرةُ ؛ إذا خرَجت من جُحرِها .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّه مرادٌ به : ففسَق عن ردِّه أمرَ اللَّهِ . كما تقولُ العربُ : اتَّخمتُ عن الطَّعامِ . بمعنى : اتَّخمتُ لما أكَلتُه . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك⁽¹⁾ ، وأن معناه : عدَل وجار عن أمرِ اللَّهِ ، وخرَج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعَم أن العربَ تقولُ : فسَق فى النَّفقةِ . بمعنى اتَّسَعَ فيها . قال : وإنما سُمِّى الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعِه فى محارمِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦٢/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ⁽²⁾ .

---

(١) تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : عصَى فى السجودِ لآدمَ .

وقوله : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفَتُوالون يا بنى آدمَ من استكبَرَ على أبيكم (١ وحسَده(٢) ، وكفر١) نعْمَتى عليه ، وغـرَّه حتى أخرَجَه من الجنةِ ونعيمِ عَيْشِه فيها إلى الأرضِ وضِيقِ [٢٩٧/٢ظ] العيشِ فيها ، وتُطيعونَه وذريتَه من دونِ اللَّهِ مع عداوتِه لكم قديمًا وحديثًا ، وتترُكون طاعةَ ربِّكم الذى أنعَم عليكم وأكرَمكم ، بأن أسجَد لوالدِكم ملائكتَه ، وأسكَنه جَنَّاتِه ، وآتاكم من فواضلِ نعَمِه ما لا يُحصَى عددُه . وذرِّيةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغوون(٣) بنى آدمَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ . قال : ذرِّيتُه(٤) الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زَلَنْبورُ صاحبُ الأسواقِ ويضَعُ رايتَه فى كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، ثَبْرٌ صاحبُ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الزِّنا ، ومِسْوَطٌ صاحبُ الأخبارِ يأتى بها فيُلْقِيها فى أفواهِ الناسِ ولا يجِدُون لها أصْلًا ، وداسِمٌ الذى إذا دخَل الرجلُ بيتَه ولم يُسلِّمْ ولم يذكرِ اللَّهَ بصَّرَه من المتاعِ ما لم يُرْفَعْ ، وإذا أكَل ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ أكَل معه(٥) .

(١ - ١) فى ت ١ : « وحسد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) فى م : « يغرون » .

(٤) بعده فى م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : إذا دخَلْتُ البيتَ ولم أُسلِّمْ ، رأيتُ مطهرةً ، فقلتُ : ارْفَعوا ارْفَعوا . وخاصَمْتُهم ، ثم أذكُرُ فأقولُ : داسمٌ داسمٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم أربعةٌ : ثبرٌ ، وداسمٌ ، وزلنبورُ ، والأعورُ ، ومِسْوَطٌ أحدُها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ (٣)الآية ، وهم يتوالَدُون كما يتوالَدُ بنو آدمَ(٣) ، وهم (٤)أكثرُ عددًا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ : وهو أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ . وقال : قال اللَّهُ لإبليسَ : إنى لا أذرأُ لآدمَ ذرِّيَّةً إلَّا ذرأْتُ لك مثلَها . فليس من ولدِ آدمَ أحدٌ إلا له شيطانٌ قد قُرِن به .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئسَ البدلُ للكافرين باللَّهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِه أولياءَ من دونِ اللَّهِ وهم لكم عدوٌّ ، مِن تَرْكِهم اتخاذَ اللَّهِ وليًّا باتِّباعِهم أمرَه ونهيَه ، وهو المُنْعِمُ عليهم وعلى أبيهم آدمَ من قبلِهم ، المتفضِّلُ عليهم من الفواضلِ ما لا يُحصَى بدلًا .

---

(١) تفسير البغوى ١٧٩/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

٢٦٣/١٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بئسما استبدَلوا بعبادةِ ربِّهم إذ أطاعوا إبليسَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ما أشهَدتُ إبليسَ وذرِّيتَه ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما أحضَرتُهم ذلك فأستَعينَ بهم على خلقِها ، ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا أشْهَدتُ بعضَهم أيضًا خلقَ بعضٍ مِنهم ، فأستعينَ به على خلقِه ، بل تفرَّدتُ بخلقِ جميعِ ذلك بغيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ . يقولُ : فكيف اتَّخذوا عدوَّهم أولياءَ من دُونى ، وهم خلقٌ مِن خلقى(٢) أمثالُهم ، وترَكوا عبادتى وأنا المُنعِمُ عليهم وعلى أسلافِهم ، وخالقُهم وخالقُ مَن يُوَالونه من دونى منفردًا بذلك من غيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقولُ : وما كنتُ مُتَّخِذَ مَن لا يهدِى إلى الحقِّ ولكنَّه يُضلُّ فمَن تَبِعَه يجورُ به عن قصدِ السبيلِ ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولِهم : فلانٌ يَعضُدُ فلانًا ؛ إذا كان يقوِّيه ويُعينُه .

وبنحوِ ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « خلق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ . أى : أعوانًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه⁽¹⁾ .

وإنما يعنى بذلك أن إبليسَ وذرِّيتَه يُضلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهدُونهم للرُّشدِ ، وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضَّلالةِ ، وأصحابٌ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللَّهُ للمشرِكين به الآلهةَ والأندادَ : ﴿ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ / ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ . يقولُ لهم : ادْعُوا الذين كنتم تزعُمون أنَّهم شركائى ٢٦٤/١٥ فى العبادةِ لِيَنصرُوكم ويمنعُوكم منِّى . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢و] **بعضُهم** : معناه : وجعَلنا بينَ هؤلاءِ المشرِكين وما كانوا يدْعُون من دونِ اللَّهِ شركاءَ فى الدنيا يومئذٍ عداوةً .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : جعَل بينَهم عداوةً يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةً(١) .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا فِعْلَهم ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : الموبقُ المَهْلِكُ ، الذى أهْلَك بعضُهم بعضًا فيه ، أوْبَق بعضُهم بعضًا . وقرَأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هلاكًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَرْفَجةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ قال : مهْلِكًا(١) .

وقال آخرون : هو اسمُ وادٍ في جَهنَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ ، عن عمرٍو البِكَاليِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ عميقٍ فُصِل به بينَ أهلِ الضَّلالةِ وأهلِ الهُدَى ، وأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ذُكِر لنا أن عَمرًا البِكَاليَّ حدَّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو وادٍ عميقٍ فُرِق به يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى وأهلِ الضَّلالةِ(٢) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن حجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا في النارِ . ٢٦٥/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، « ح » ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا في جهنَّمَ(٣) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ دِرْهمٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ فى جَهنَّمَ من قَيْحٍ ودمٍ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، ومَن وافَقه فى تأويلِ المَوْبقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ فى كلامِها : قد أوْبَقتُ فلانًا . إذا أهْلَكْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهلِكْهنَّ . ويُقالُ للمُهلِكِ نفسَه : قد وَبِق فلانٌ فهو يَوبَقُ وبَقًا . ولغةُ بنى(٢) عامرٍ : يابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحُكِى عن تميمٍ أنها تقولُ : ييبِقُ . وقد حُكى وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائىُّ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : المَوبِقُ المَوْعِدُ ، وَيَستشهِدُ لقِيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٣) :

وحادَ شَرَوْرَى فالسِّتارَ فلمْ يَدَعْ تِعارًا له و(٤) الوَادِيَيْنِ بمَوْبِقِ

ويتأوَّلُه : بمَوْعِدٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذى جعَل جلَّ ثناؤُه بينَ هؤلاءِ المشركين ، هو الوادى الذى ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وجائزٌ أن تكونَ العداوةُ التى قالَها الحسنُ .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو فى ديوانه (المجموع) ص ٣٨ . وليس فيه الشاهد ، وفى مجاز القرآن ص ٤٠٦ ، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

وقولُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ . يقولُ : وعايَن المشركون النارَ يومَئذٍ : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . يقولُ : فعَلِموا أنَّهم داخِلُوها . كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . قال : عَلِموا⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرَى جَهَنَّمَ فَيظُنُّ أنَّها مُواقِعَتُه مِن مَسيرَةِ أرْبَعينَ سَنَةً »⁽²⁾ .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ . يقولُ : ولم يجِدوا عن النَّارِ التى رأَوا مَعْدِلًا يَعْدِلون عنها إليه ، يقولُ : لم يجدوا من مواقعتِها بُدًّا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد حتَّم عليهم ذلك . ٢٦٦/١٥

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبى كبيرٍ⁽³⁾ الهذلىِّ :

أزُهَيْرُ هلْ عن شَيبَةٍ مِن مَصْرِفِ أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ولقد مثَّلْنا فى هذا القرآنِ للنَّاسِ مِن كلِّ مثَلٍ ، ووعَظْناهم فيه مِن كلِّ عِظَةٍ ، واحتَجَجْنا عليهم بكلِّ حُجَّةٍ ليتذكَّروا فيُنِيبُوا ، ويَعْتَبِروا فيتَّعِظوا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٤ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ٢٤٢/١٨، ٢٤٣ (١١٧١٤)، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) فى ت ١ : « بكر » ، وفى ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت فى ديوان الهذليين ١٠٤/٢، ومجاز القرآن ٤٠٧/١ .

وينْزَجِروا عمَّا هم عليه مُقيمون مِن الشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ . يقولُ : وكان⁽¹⁾ الإنسانُ أكثرَ شيءٍ مِراءً وخُصومةً ، لا يُنيبُ لحقٍّ ، ولا يَنْزَجِرُ لموعِظةٍ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ . قال : الجدلُ الخصومةُ ؛ خصومةُ القومِ لأنبيائِهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرأ : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وقرأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢٩٨/٢ظ] وقرأ : ﴿ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وقرأ : ﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾⁽²⁾ [الحجر : ١٤، ١٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما منَع هؤلاء المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللَّهِ إذ جاءهم⁽³⁾ بيانُ اللَّهِ ، وعَلِموا صحَّةَ ما تدعوهم إليه وحقيقتَه ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقيمون من شِرْكِهم ، إلا مجيئُهم سُنَّتُنا في أمثالِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسُلَها قبلَهم ، أو إتيانُهم العذابُ قُبُلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، **فقال بعضُهم** : معناه : أو يأتِيَهم

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصرًا .

(٣) بعده في ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذابُ فجأةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٧/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : فجأةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : قُبُلًا : مُعاينةً ؛ ذلك القُبُلُ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته جماعةٌ ذاتُ عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ، بمعنى أنه يأتِيهم مِن العذابِ ألوانٌ وضروبٌ ، ووجَّهوا القُبُلَ إلى جمعِ قَبيلٍ ، كما يُجمَعُ القَتيلُ : القُتُلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرَأته جماعةٌ أخرى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا . من قولِهم : كَلَّمتُه قِبَلًا . وقد بيَّنت القولَ فى ذلك فى سورةِ الأنعامِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٩/٤٩٤- ٤٩٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما نُرسلُ رسلَنا إلا ليبشِّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، ولِيُنذِروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمَ عقابِه وأليمَ عذابِه ، فينتهوا عن الشركِ باللَّهِ ، ويَنْزجِرُوا عن الكفرِ به ومعاصيهِ . ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصِمُ الذين كذَّبوا باللَّهِ ورسولِه بالباطلِ . وذلك كقولِهم للنبيِّ ﷺ : أَخْبِرْنا عن حديثِ فتيةٍ ذهَبوا فى أوَّلِ الدَّهرِ لم يُدرَ ما شأنُهم ، وعن الرَّجلِ الذى بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وعن الرُّوحِ . وما أشْبَهَ ذلك ممَّا كانوا يخاصِمُونه به ، يبتغون إسقاطَه ، تعنيتًا(١) له ﷺ ، فقال اللَّهُ لهم : إنا لَسْنا نبعثُ إليكم رسلَنا للجدالِ والخصوماتِ ، وإنَّما نبعثُهم مُبشِّرين أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومُنذِرين أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا مِنكم بذلك أن تُبطِلوا الحقَّ الذى جاءَكم به رسولى . وعنَى بقولِه : ﴿ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ : ليُبطِلوا به الحقَّ ويُزيلُوه ويذهَبوا به . يُقالُ منه : دَحَض الشىءُ : إذا زال وذهَب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحْضٌ . أى : مُزِلٌّ مُزْلِقٌ لا يَثْبُتُ فيه خُفٌّ ولا حافرٌ ولا قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

/رَدِيتُ(٣) ونَجَّى اليَشْكُرِىَّ حِذارُه   وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ ٢٦٨/١٥

ويُروَى : ونَحَّى . وأدْحَضتُه أنا ؛ إذا أذهبتَه وأبطلتَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ودرت » .

وقولُه (١) ﴿ وَاتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ يقولُ (١) : واتَّخذُوا - الكافرين (٢) باللَّهِ - حُجَجَه التى احتجَّ بها عليهم ، وكتابَه الذى أنزَله إليهم ، والنُّذُرَ التى أنذرَهم بها سِخْرِيًّا يسخَرون بها . يقولون : إنْ هَذَا إلَّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبها ، فَهِىَ تُمْلَى عليْهِ بُكْرَةً وأصِيلًا ، ولَوْ شِئْنا لَقُلْنا مِثْلَ هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأىُّ الناسِ أوضَعُ للإعراضِ والصدِّ فى غيرِ موضِعِهما ممَّن ذكَّره بآياتِه وحُجَجِه فدلَّه بها على سبيلِ الرَّشادِ ، وهدَاه بها إلى طريقِ النَّجاةِ ، فأعرَض عن آياتِه وأدلَّتِه التى فى استدلالِه بها الوصولُ إلى الخلاصِ مِن الهلاكِ . ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . يقولُ : ونسِىَ ما أسلَف من الذنوبِ المُهلِكةِ فلم يتبْ منها (٣) ، ولم يُنِبْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . أى : نَسِى ما سلَف مِن الذنوبِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلْنا على قلوبِ هؤلاءِ الذين يُعرِضُون عن آياتِ اللَّهِ إذا ذُكِّروا بها أغطيةً لِئلَّا يفقَهُوه . لأن المعنى : أن يفقَهُوا ما ذُكِّروا به .

وقولُه : ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ : فى آذانِهم ثِقَلًا لِئلَّا يسمَعوه ، ﴿ وَإِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّدُ هؤلاء المعرِضين [٢٩٩/٢و] عن آياتِ اللَّهِ عندَ التذكيرِ بها ، إلى الاستقامةِ على محجَّةِ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، وما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - ﴿ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ . يقولُ : فلن يستَقيموا إذًا أبدًا على الحقِّ ، ولن يؤمِنوا بما دعوتَهم إليه ؛ لأن اللَّهَ قد طبَع على قُلوبِهم ، وسمْعِهم وأبْصارِهم .

٢٦٩/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ۝٥٨ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ الساترُ على ذنوبِ عبادِه بعفوِه عنهم إذا تابوا منها : ﴿ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ ﴾ بهم ﴿ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم ﴾ هؤلاء المعرضين عن آياتِه إذا ذُكِّروا بها ، ﴿ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ مِن الذُّنوبِ والآثامِ ، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾ ولكنَّه لرحمتِه بخلقِه غيرُ فاعلٍ ذلك بهم إلى مِيقاتِهم وآجالِهم ، ﴿ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ ﴾ . يقولُ : لكنْ لهم موعدٌ ، وذلك ميقاتُ محِلِّ عذابِهم ، وهو يومُ بدرٍ ، ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لن يجِدَ هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجِّلْ لَهم العذابُ فى الدنيا ، من دونِ المَوْعِدِ الذى جعَلتُه ميقاتًا لعذابِهم ، ملْجَأً يلْجَئون إليه ، ومَنْجًى يَنْجُون منه . يعنى أنهم لا يَجِدُون مَعقِلًا يعْتَقِلون به من عذابِ اللَّهِ . يُقالُ منه : وأَلْتُ مِن كذا إلى كذا ، أئِلُ وُءولًا ، مثلُ « وُعولًا » ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

لا وأَلَتْ(٢) نفسُكَ خلَّيْتَها   للعامريْينِ ولم تُكْلَمِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) فى م : « واءلت » . وهى رواية اللسان (و أ ل) .

يقولُ : لا نَجَتْ . وقولُ الأعشى(١) :

وقد أُخالسُ ربَّ البيتِ غفلَتَهُ وقد يُحاذرُ منِّى ثم ما يئِلُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . يقولُ : مَلْجأً(٣) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ ، أى : لن يجِدُوا وليًّا ولا مَلْجأً(٤) . ٢٧٠/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . قال : ليس من دونِه مَلْجأً يئلون(٥) إليه .

---

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٤٧/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتلك القرى من عادٍ وثمودَ وأصحابِ الأيْكَةِ أهلَكْنا أهلَها لمَّا ظلَموا فكفَروا باللَّهِ وآياتِه ، ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . يعنى : ميقاتًا وأجلًا ، حينَ بلَغوه جاءَهم عذابٌ فأهلَكْناهم به . يقولُ : فكذلك جعَلْنا لهؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعِدًا ، إذا جاءَهم ذلك الموعدُ أهلَكْناهم ، سُنَّتَنا فى الذين خَلَوا من قبلِهم من ضُرَبائِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . قال : أجلًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ ، على توجيهِ ذلك إلى أنَّه مصدرٌ من : أُهْلِكُوا إهْلاكًا(٢) . وقرَأه عاصمٌ : (لِمَهْلَكِهِم) . بفتحِ الميمِ واللامِ ، على توجيهِه إلى المصدرِ ، من : هَلَكوا هَلاكًا ومَهْلَكًا(٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ عِندى فى ذلك قراءةُ من قرَأه : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التى بعد الهاء ، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣ .

الميمِ وفتحِ اللامِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه ، واستِدْلالًا بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . فأن يكونَ المصدرُ من « أهلَكْنا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبْلَه - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنَّما حلَّ بأهلِ القُرَى ، فعاد إلى المعنى ، وأَجْرَى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ ، يعنى أهلَها ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجْرِ(١) بلفظِ « القُرَى » ، ولكنْ أَجْرَى اللفظَ على القومِ ، وأَجْرَى اللفظَ فى « القريةِ » عليها إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . ولم يقلْ : أَهلَكْناها . حمَله على القومِ ، كما قال : جاءت تميمٌ . وجعَل الفعلَ لبنى تميمٍ ، ولم يجعَلْه لتميمٍ ، ولو فعَل ذلك لقال : جاء تميمٌ . وهذا لا يحسُنُ فى نحوِ هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ فى نحوِ هذا الموضعِ ، فجعَله اسمًا ، ولم يحتمِلْ إذ اعتلَّ أن يَحذِفَ ما قبلَه كلَّه معنى التاءِ من « جاءت » مع « بنى »(٢) ، وترَك الفعلَ على ما كان ليُعلِمَ أنَّه قد حذَف شيئًا قبلَ تميمٍ .

وقال بعضُهم : إنما جاز أن يُقالَ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن القريةَ قامَت مَقامَ الأهلِ ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرَّةً ، وعليها مرَّةً ، ولا يجوزُ ذلك فى تميمٍ ؛ لأن القبيلةَ تُعرَفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةَ ، وإنما عُرِفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرَت عليه ، كما تقولُ : وقَعتُ فى « هودٍ » . ٢٧١/١٥ تريدُ فى سورةِ « هودٍ » وليس هودٌ اسمًا للسورةِ ؛ وإنما عُرِفتِ السورةُ به ، فلو سمِّيت

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يجئ » .

(٢) بعده فى م : « تميم » .

السورةَ بهودَ لم تُجْرِ⁽¹⁾ ، فقلتَ : وقَعتُ فى هودَ يا هذا . لم تُجْرِ ، وكذلك لو سُمِّى بنُو تميمٍ بتميمَ لَقِيل : هذه تميمُ قد أقْبَلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرَى أهْلَكْناهم لما ظَلَموا ، وجعَلْنا لإهْلَاكِهم موعدًا .

[١/٣٤ظ] **القولُ*** **فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٣٤و] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفَتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ - ⁽²⁾وقيل ليوشعَ : فتى موسى ؛ لملازمتِه إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفراييمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ⁽²⁾ - : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيرُ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتهِى⁽³⁾ .

وقيل : عنى بقولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعَ بحرِ فارسَ والرومِ .

والمَجمَعُ : مصدرٌ من قولِهم : جَمَع يجمَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

---

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : والبحران : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ، وبحرُ الرومِ مما يلى المغربَ ، وبحرُ فارسَ مما يلى المشرقَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ الروم وبحرُ فارسَ ؛ أحدُهما قِبَلَ المشرقِ ، والآخرُ قِبَلَ المغربِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ(٤) ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : طَنْجَةُ(٥) .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . يقولُ : أو أسيرَ زمانًا ودهرًا . [٢/٣٤ظ] وهو واحدٌ ، ويُجمَعُ كثيرُه وقليلُه : أحْقَابٌ . وقد تقولُ العربُ : كنتُ عندَه حِقْبَةً من الدَّهرِ . ويجمَعونها حِقَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّه تأويلَ قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . إلى(٦) : لا أزولُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أى » .

ويستشهدُ لقولِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ(١) :

فما برِحُوا حتى تهادَت نساؤُهم ببَطْحاءِ ذى قارٍ عِيابَ اللَّطائمِ(٢)

٢٧٢/١٥ /وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٣) أن الحُقُبَ فى لغةِ قيسٍ سنةٌ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم(٤) **اختلَفُوا** فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن هشيمٍ ، قال : ثنا أبو بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : الحُقُبُ ثمانون سنةً(٥) .

وقال آخرون : هو سبعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : سبعين خريفًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من أدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ى ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ٢ : « يقولون فى ذلك ما إنا ذاكروه وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ .

مثلَه(١) .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٣٤و] قولَه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : الحقبُ الزمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما بلَغ موسى وفتاه مجمعَ البحرينِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : بينَ البحرينِ(١) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٧٠ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقولِه ﴿ نَسِيَا ﴾ : ترَكا .

٢٧٣/١٥ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضَلَّهما⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّاه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضَلَّهما⁽³⁾ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ⁽⁴⁾ : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيه ، فأُضِيف النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرُجُ من المِلْحِ [٣٤/٣ظ] دونَ العذْبِ⁽⁵⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقالَ : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تَزَوَّداه لسفرِهما ، فكان حملُ أحدِهما ذلك مضافًا إلى أنه حَمْلٌ منهما ، كما يقالُ : خرَج القومُ من موضعِ كذا ، وحمَلُوا معهم كذا من الزادِ . وإنما حمَله أحدُهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيِهم وأمرِهم أُضِيف ذلك إلى جميعِهم ، فكذلك إذا نَسِيه حامِلُه فى

---

(1) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(2) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(3) فى م : « أضلاه » .

(4) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(5) فى الأصل : « الملح » .

موضعٍ ، قِيلَ : نسِى القومُ زادَهم . فأُضِيف ذلك إلى الجميعِ بنسيانِ حاملِه ذلك ، فيجرِى الكلامُ على الجميعِ ، والفعلُ من واحدٍ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ خاطَب العربَ بلغتِها ، وما يتعارَفونه بينَهم من الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فإن القولَ فى ذلك عندَنا بخلافِ ما قال فيه ، وسنبيِّنُه إن شاء اللَّهُ إذا انتهَيْنَا إليه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فإنه يعنى أن الحوتَ اتخذَ طريقَه الذى سلَكه فى البحرِ سربًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : الحوتُ اتخذَ .

ويعنى بالسَّربِ المسلكَ والمذهبَ ، يَسْرُبُ فيه : يذهَبُ فيه ويسلُكُه .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ اتخاذِه سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا ؛ **فقال بعضُهم** : صار طريقُه الذى سلَك فيه كالجُحْرِ⁽¹⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سَرَبًا ﴾ . قال : أَثَرُه كأنه جُحْرٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

---

(١) فى م : « كالحجر » .

(٢) فى م : « حجر » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به .

عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكَر حديثَ ذلك : « ما انجاب (١) ماءٌ منذُ كان الناسُ غيرَه ، ثبَت مكانَ الحوتِ الذى فيه ، فانْجاب كالكَوَّةِ (٢) حتَّى رجَعَ إليه موسى ، فرأى مسلكَه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ﴾ (٣) » (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن
٢٧٤/١٥ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلۡبَحۡرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرأى أثرَ جناحَيْه فى الطينِ حينَ وقَع فى الماءِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلۡبَحۡرِ سَرَبًا ﴾ . وحلَّق بيدِه (٥) .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ ماءً جامدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سَرَب ؛ من الجُدِّ (٦) حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا (٧) .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ حَجرًا .

---

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخرق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلا ووقفا قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٤/٣٤ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِسَ حتى يكونَ صخرةً(١) .

وقال آخرون : بل إنما اتخَذ سبيلَه سَرَبًا فى البرِّ إلى الماءِ حتى وصَل إليه ، لا فى البحرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُشِر(٢) الحوتُ فى البطحاءِ بعدَ موتِه حينَ أحياه اللَّهُ ، (٣)ثم اتخذ منها سربًا حتى وصَل إلى البحرِ . قال : والسَّرَبُ طريقُه حتى وصَل إلى الماءِ ، وهى بطحاءُ يابسةٌ فى البرِّ ، بعدَ ما أُكِل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زادُه . قال : ثم أحياه اللَّهُ(٣) . قال ابنُ زيدٍ : وأخبرَنى أبو شجاعٍ أنه رآه ، قال : أُتِيتُ به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعينٌ واحدةٌ ، وشِقٌّ آخرُ ليس فيه شىءٌ(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : واتخَذ الحوتُ طريقَه فى البحرِ سَرَبًا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك السرَبُ كان بانجيابِ الماءِ(٥) عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن العوفى به ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣٠ .

(٢) فى الأصل : « حش » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤، ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بتحوُّلِه حجرًا .

وأَوْضحُ(١) **الأقوالِ** فيه ما رُوِى الخبرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْناه عن أُبَىٍّ عنه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا [٣٤/٥و] لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاوز موسى وفتاه مجمعَ البحرين ، قال موسى لفتاه يوشعَ : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بغدائِنا وأَعْطِناه . وقال : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . كما يقالُ : أتَى الغداءُ وآتَيْتُه . مثلُ ذهَب وأَذْهبتُه .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . يقولُ : لقد لَقِينا من سفرِنا هذا عناءً وتعبًا . وقال ذلك موسى - فيما ذُكِر - بعدَ ما جاوز الصخرةَ ؛ لأنَّه(٣) أُلْقِى عليه الجوعُ ليتذكَّرَ الحوتَ ، ويرجِعَ إلى موضعِ مَطْلَبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

٢٧٥/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فتَى موسى لموسى حينَ قال له : آتنا غداءَنا لنَطْعَمَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وما أنسانى الحوتَ إلا الشيطانُ ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ . فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ ردًّا على الحوتِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما أنسانى أن أذكُرَ الحوتَ إلا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وفى م : « حين » .

الشيطانُ . فلمَّا(١) سبَق الحوتُ إلى الفعلِ ، ردَّ(٢) عليه قولَه : ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنْسَانِيهُ أَنْ أُذَكِّرَكَه(٣) إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حدَّثنى بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ(٤) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال [٣٤/٥ظ] : سمِعتُ محمدَ بنَ مَعْقِلٍ ، يُحدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التى أَوَى إليها موسى هى الصخرةُ التى دونَ نهرِ الزِّيبِ(٥) على الطريقِ(٦) .

(٧)وقولُه(٧) : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . [٣٤/٥ظ] (٨)يقولُ : واتَّخذَ موسى طريقَ الحوتِ فى البحرِ عجبًا(٨) يَعْجَبُ منه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أَثَرِ الحوتِ فى البحرِ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « ورد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكره » . وقد كان فى تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما فى المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٤٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ .

(٥) فى ص : « الديب » ، وفى ت ٢ : « الذنب » ، وفى ف : « الزبت » ، وفى العرائس ، وتفسير البغوى : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٢/٩٦٥ .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٣ ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٨٧ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ودَوَّارتِه(١) التى غاب فيها ، فوجَد عندها خَضِرًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ : فكان موسى(٣) اتخذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان(٤) يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : عَجَبٌ واللَّهِ ، حوتٌ كان يؤكَلُ منه دهرًا ، أىُّ شىءٍ أعجبُ من حوتٍ كان دهرًا من الدهورِ يؤكَلُ منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر(٦) فى البحرِ(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يَبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ يَعْجَبُ من ذلك(٨) .

---

(١) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » . والدوَّارة : كل ما لم يتحرك ولم يَدُرْ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده فى م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسر » ، وفى الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٤، والبغوى فى تفسيره ١٨٧/٥. وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٨) ينظر ما تقدم فى ص ٣١٥، وما سيأتى فى ص ٣٣٠ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٦/٣٤و] قال : ⁽¹اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝٦٤ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفتاه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : نسيانَك الحوتَ ، ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . يقولُ : الذى كنا نلتمسُ ونطلُبُ ؛ لأن موسى كان قِيل له : صاحبُك الذى تُرِيدُهُ حيث تنسَى الحوتَ .

/كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث⁽²⁾ أُخبِرتُ أنِّى واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتُنى الحوتُ⁽³⁾ . ١٥/٢٧٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه⁽⁴⁾ ، إلَّا أنه قال : حيث يفارِقُنى الحوتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقولُ : فرجَعا فى الطريقِ الذى كانا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا » ، وفى م : « يعنى كان سرب الحوت لموسى عجبًا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) فى م : « مثله » .

قطَعاه ناكصين على أدبارِهما يَقُصَّان آثارَهما التى كانا سلكاها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٦/٣٤ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَصَصًا ﴾ . قال : اتَّبَع موسى وفتاه أثرَ الحوتِ ، فشقَّا(١) البحرَ راجعَين(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : اتِّباعُ موسى وفتاه أثرَ الحوتِ بشقِّ البحرِ ، وموسى وفتاه راجعان ، وموسى يعجَبُ من أثرِ الحوتِ فى البحرِ ، ودوَّارتِه(٣) التى غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : رجَعا عودَهما على بدئِهما ، ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . أى : يقُصَّان آثارَهما حتى انتهيا إلى مدخَلِ الحوتِ »(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « يشق » ، وفى ت ٢ : « بشق » ، وفى ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ . (١يقولُ : فوجَد موسى وفتاه عندَ الصخرةِ حينَ رجَعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ . ذُكِر أنه الخضِرُ ، ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾١) . يقولُ : وهَبنا له رحمةً من عندِنا ، ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعلَّمناه من عندِنا أيضًا علمًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . أى : من عندِنا علمًا .

وكان سببَ سفرِ موسى وفتاه ، ولقائِه هذا العالِمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فيما ذُكِر ، أن موسى سُئِل : هل فى الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك ؟ فقال : لا . أو حدَّثته نفسُه بذلك ، فكرِه ذلك له ، فأراد اللَّهُ تعريفَه أن من [٧/٣٤و] عبادِه فى الأرضِ من هو أعلمُ منه ، وأنه لم يكنْ له أن يَحْتِمَ على مالا علمَ له به ، ولكن كان ينبغى له أن يكِلَ ذلك إلى عالِمِه .

وقال آخرون : بل كان سببَ ذلك أنه سأَل اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أن يَدُلَّه على عالمٍ يزدادُ من علمِه إلى علمِ نفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل موسى ربَّه ، فقال : ربِّ ، أىُّ عبادِك أحبُّ إليكَ ؟ قال : الذى يذكُرُنى ولا ينسَانى . قالَ : فأىُّ عبادِك أقضَى ؟ قال : الذى يقضِى بالحقِّ ولا يَتَّبِعُ الهوى . قال : أى ربِّ ، أىُّ عبادِك أعلمُ ؟ قال : الذى يبتغِى علمَ الناسِ إلى

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

علمِه(١) ، عسى أن يُصِيبَ كلمةً تهديه إلى هُدًى ، أو ترُدُّه عن رَدًى . قال : ربِّ ، فهل فى الأرضِ أحدٌ(٢) ؟ قال : نعم . قال : ربِّ ، فمَن هو ؟ قال : الخَضِرُ . قال : وأين أطلُبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرةِ التى يَنْفَلِتُ عندَها الحوتُ . قال : فخرَج موسى يطلُبُه ، حتى كان ما ذكَر اللَّهُ ، وانتهَى موسى إليه عندَ الصخرةِ ، فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال له موسى : إنى أُريدُ أن تَستصحِبَنى . قال : إنك لن تُطِيقَ صُحبَتى . قال : بلى . قال : فإن صحِبتَنى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) ﴾ [٧/٣٤ظ] إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى فى الجدارِ لنفسِه ، ولطلبِ شىءٍ من الدنيا ، وكان قولُه فى السفينةِ وفى الغلامِ للَّهِ ، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخبَره بما قال اللَّهُ : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به فى البحرِ حتى انتهَى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه . قال : وبعَث ربُّك الخُطَّافَ(٣) فجعَل يستقِى منه بمِنقارِه . فقال لموسى : كم ترَى هذا الخطافَ رزَأَ(٤) من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلَّ ما رزَأَ . قال : يا موسى ، فإن علمى وعلمَك فى علمِ اللَّهِ كقدْرِ ما استقَى هذا الخطافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّث نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلَّم به ، فمِن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتىَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) فى م : « أحدا » ، وبعده فى التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى » .

(٣) الخطاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذى تدعوه العامة . عصفورَ الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رزأ : أصاب . التاج (رزأ) .

الخَضِرَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب موسى بنى إسرائيلَ ، فقال : ما أحدٌ أعلمَ باللَّهِ وبأمرِه منى . (٢فأُمِر أن يلقَى٢) هذا الرجلَ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ أنه قِيل له : إن آيةَ لُقِيِّك إياه أن تنسَى بعضَ متاعِك . فخرَج هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، وتزوَّدوا(٤) حوتًا مملوحًا ، حتى إذا كانا حيث شاء اللَّهُ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ رُوحَه ، فسرَب فى البحرِ ، فاتخَذ الحوتُ طريقَه سَرَبًا فى البحرِ ، فسَرَب فيه ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ حتى / بلَغ قولَه : [٨/٣٤و] ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ، ٢٧٨/١٥ فكان موسى اتخَذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اقتصَّ موسى أثَرَ الحوتِ انتهَى إلى رجلٍ راقدٍ قد سجَّى عليه ثوبَه ، فسلَّم عليه موسى ، فكشَف الرجلُ عن وجهِه ، فردَّ(٦) عليه السلامَ وقال : مَن أنتَ ؟ قال : موسى . قال : صاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : أوَما كان لك فى بنى إسرائيلَ شغلٌ ؟ قال : بلى ، ولكنى أُمِرتُ أن آتِيَكَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأمر أن يأتى » ، وفى م : « فأوحى الله إليه أن يأتى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) فى الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأَصْحبَك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللَّهُ ، حتى بلَغ(١) : ﴿ رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ(٢) بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن نوفًا يزعُمُ أن الخضِرَ ليس بصاحبِ موسى . فقال : كذَب عدوُّ اللَّهِ ، حدَّثنا أُبَىُّ بنُ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن موسى قام فى بنى إسرائيلَ خطيبًا ، فقيل : أىُّ الناسِ أعلمُ ؟ قال : أنا . (٤)فعتَب اللَّهُ(٤) عليه حينَ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فقال : بلى ، عبدٌ لى عندَ مجمعِ البحرين . فقال : يا ربِّ ، كيف به ؟ فقيل : تأخُذُ حوتًا فتجعَله فى مِكْتَلٍ ، (٥)فحيث تفقِدُه فهو هناك . [٨/٣٤ظ] قال : فأخَذ حوتًا فجعَله فى مِكْتَلٍ(٥) . ثم قال لفتاه : إذا فقَدتَ هذا الحوتَ فأخبِرْنى . فانطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ حتى أتيا صخرةً ، فرقَد موسى ، فاضطرَب الحوتُ فى المِكْتَلِ ، فخرَج فوقَع فى البحرِ ، فأمسَك اللَّهُ عنه جِرْيَةَ الماءِ ، فصار مثلَ الطَّاقِ ، فصار للحوتِ سَرَبًا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلَقا ، فلما كان حينَ الغَداءِ(٦) ، قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يَجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوَز حيث أمَره اللَّهُ . قال : فقال : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ

---

(١) بعده فى النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « فعيبَ » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغد » .

أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقُصَّان آثارَهما . قال : فأَتَيا الصخرةَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ مُسَجًّى بثوبِه ، فسلَّم عليه موسى ، فقال : وأَنَّى بأرضِنا السلامُ ! فقال : أنا موسى . فقال : موسى (١) بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : يا موسى ، إنى على علمٍ من علمِ اللَّهِ ، علَّمنيه اللَّهُ لا تعلَمُه ، وأنت (٢) على علمٍ من علمِه علَّمكه اللَّهُ (٣) لا أعلَمُه . قال : فإنى ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قال : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فانطلَقا يمشِيان على الساحلِ ، فعُرِف الخضِرُ ، فحُمِل بغيرِ نَوْلٍ ، فجاء عصفورٌ ، فوقَع على حرفِها فنقَر – أو : فنقَد – فى الماءِ ، فقال الخضِرُ لموسى : ما ينتقصُ (٤) / عِلْمِى وعلمُك من علمِ اللَّهِ إلا مقدارَ ما نقَر – أو نقَص – هذا العصفورُ ٢٧٩/١٥ من البحرِ » – أبو جعفرٍ يشكُّ ، وهو فى كتابِه : نقَر – قال : « فبينما (٥) هم فى السفينةِ (٥) إذ لم يُفْجَأْ [٣٤/٩و] موسى إلا وهو يتِدُ وَتِدًا أو ينزِعُ تَخْتًا منها ، فقال له موسى : حُمِلْنا بغيرِ نَوْلٍ وتخرِقُها لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : وكانت الأُولى من موسى نِسْيانًا . قال : ثم خرَجا فانطلَقا يَمشِيان ، فأبْصَرا غلامًا يلعَبُ مع الغِلْمانِ ، فأخَذ برأسِه فقتَله ، فقال له موسى : (أَقتلْتَ نفسًا زاكِيَةً بغيرِ نفسٍ لقد جِئتَ شيئًا نُكْرًا) . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن

---

(١) بعده فى الأصل : « نبى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « إنك » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م : « نقص » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ . قال : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ . فلم يجِدا أحدًا يُطعِمُهم ولا يَسقِيهم ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ بيدِه ، قال : مسَحه بيدِه ، فقال له موسى : لم يُضيِّفُونا ولم يُنْزِلُونا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ⁽¹⁾ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . قال : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ » . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوَدِدتُ أنَّه كان صبَر حتى يَقُصَّ علَيْنا قَصَصَهم »⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلستُ عندَ⁽³⁾ ابنِ عباسٍ وعندَه نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعضُهم : يا أبا العباسِ ، إن نوفًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعُمُ عن كعبٍ ، أن موسى النبيَّ الذى طلَب العالمَ إنَّما هو موسى بنُ مَنْسَا⁽⁴⁾ . قال سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أنَوْفٌ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعمْ ، أنا سمِعتُ نوفًا [٣٤/ ٩ظ] يقولُ ذلك . قال : أنتَ سمِعتَه يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذَب نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثنى أبيُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ موسى نبيَّ بنى إسرائيلَ سأل ربَّه فقال : أىْ ربِّ ، إن كان فى عبادِك أحدٌ هو أعلمُ مِنِّى فادْلُلْنى عليه . فقال له : نعمْ فى عبادِى مَن هو أعلمُ مِنكَ . ثم نعَت له مكانَه ، وأذِن له فى لُقِيِّه ، فخرَج موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليحٌ ، قد قيل له : إذا حَيِىَ هذا الحوتُ فى مكانٍ فصاحِبُك هنالك ، وقد أدرَكْتَ حاجتَك . فخرَج موسى ومعه فتاه ، ومعه

---

(١) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٦- ٣٦٨، وأخرجه البخارى (١٢٢، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٦٦٧٢) ، ومسلم (٢٣٨٠/١٧٠) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « فأسند » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة فى : ص ، ت ٢ ، وفى التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحمِلانِه ، فسار حتى جَهَدَه السَّيرُ ، وانْتَهى إلى الصَّخرةِ وإلى ذلك الماءِ ، (١)وذلك الماءُ(١) ماءُ الحياةِ ، من شرِب منه خُلِّد ، ولا يقارِبُه شَىْءٌ مَيِّتٌ إلا حَيِىَ ، فلمَّا نزَلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيِىَ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانْطَلَقا ، فلمَّا جاوَزا بمَنْقَلةٍ(٢) قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفَتى وذكَر : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فظَهر موسى على الصخرةِ حين انْتَهَيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتلفِّفٌ فى كساءٍ له ، فسَلَّم موسى ، فردَّ عليه العالمُ ، ثم قال له :/ (٣)ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ ١٥/٢٨٠ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال(٣) : وما جاء بك ؟ إن كان لك فى قومِك لشغلٌ ؟ قال [١٠/٣٤و] له موسى : جئتُك لتُعلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا (٤)يَعْمَلُ على(٤) الغَيْبِ قد عُلِّم ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرِفُ ظاهرَ ما ترَى من العَدْلِ ، ولم تُحطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخالِفُنى . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ (٥)حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسألْنى عن شىءٍ وإن أنكرتَه ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خبرًا(٥) . فانْطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يَلْتمِسان مَن يحمِلُهما ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يمرَّ بهما من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفنِ شيءٌ أحسنُ ولا أجملُ ولا أوثقُ منها ، فسأَلا أهلَها أن يحمِلوهما ، فحمَلوهما ، فلما اطمأنَّا فيها ، ولَجَّجَتْ(١) بهما مع أهلِها ، أخرَج مِنْقَارًا له ومِطْرَقةً ، ثم عمَد إلى ناحيةٍ منها فضرَب فيها بالمِنْقارِ حتى خرَقها ، ثم أخَذ لوحًا فطبَّقه عليها ، ثم جلَس عليها يَرْقَعُها . قال له موسى - (٢)ورأَى أمرًا أُفْظِع به(٢) - : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ : (٣)حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم ، وليس فى البحرِ سفينةٌ مثلُها ، فلِمَ خرَقتها لتغرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا(٣) ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك ، ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى [١٠/٣٤ظ] عُسْرًا ﴾ . ثم خرَجا من السفينةِ ، فانطلَقا حتى أتيا أهلَ قريةٍ ، فإذا غِلْمَانٌ يلعَبُون خَلْفَها ، فيهم غلامٌ ليس فى الغلمانِ غلامٌ أظرفُ ولا أَثْرَى(٤) ولا أَوْضأُ منه ، فأخَذ(٥) بيدِه ، وأخَذ حجرًا . قال : فضرَب به رأسَه حتى دمَغه فقتلَه . قال : فرأَى موسى أمرًا فظيعًا لا صبرَ عليه ، صبىٌّ صغيرٌ قتله(٦) لا ذنبَ له ، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً(٧) ﴾ . أى : صغيرةً ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . أى : قد أعذرْتَ فى شأنى . ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن

---

(١) فى م : « لجت » . ولَجَّجت السفينة ، أى : خاضت اللُّجة . اللسان (ل ج ج) .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « ورأى أمرا فظع به » ، وفى نسخ منه : « فأى أمر أفظع من هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل : « أنزى » ، وفى ف : « أبرا » ، وفى التاريخ : « أنزف » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأخذه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » .

يَنقَضَّ ﴾ فهدَمه ، ثم قعَد يَبْنِيه ، فضجِر موسى مما رآه يصنَعُ من التكلُّفِ(١) لما ليس عليه صبرٌ ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ(٢) عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعَمناهم فلم يُطعِمُونا ، وضِفْناهم فلم يُضيِّفُونا ، ثم قعَدتَ تعمَلُ(٣) فى غيرِ ضَيْعةٍ(٤) ، ولو شِئْتَ لأُعْطِيتَ عليه أجرًا فى عمله ! ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ(٥) غَصْبًا ﴾ - وفى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (كلَّ سَفِينةٍ صَالِحَةٍ)(٦) - وإنما عِبتُها لأَرُدَّه عنها ، فسَلِمَتْ منه حينَ رأَى العيبَ الذى صنَعتُ بها ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . أى : ما فعَلتُه عن نفسى ، ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما كان الكنزُ إلا علمًا(٧) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ ٢٨١/١٥
عُمارةَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : لم نَسمَعْ لفتى موسى بذكرٍ من حديثٍ ، وقد كان معه ؟ فقال ابنُ عباسٍ - فيما يَذْكُرُ من حديثِ الفتى - قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتخِذت » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ى ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢- ٣٧٥ .

شرِب الفتى من الماءِ فخُلِّد ، فأخَذه العالِمُ فطابَق به سفينةً ، ثم أرسَله فى البحرِ ، فإنها لتموجُ به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يَكُنْ له أن يشرَبَ منه فشرِب (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهَر موسى وقومُه على مصرَ ، أنزَل قومَه مصرَ ، فلما استقرَّت بهم الدارُ أنزَل اللَّهُ عليه ، أن ذكِّرْهم بأيَّامِ اللَّهِ . فخطَب قومَه ، فذكَر ما آتاهم اللَّهُ من الخيرِ والنعمةِ ، وذكَّرهم إذ أنجاهم اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، وذكَّرهم هلاكَ عدوِّهم ، وما استخلَفهم اللَّهُ فى الأرضِ ، وقال : كلَّم اللَّهُ نبيَّكم [٣٤/١١ظ] تكليمًا ، واصطفَانى لنفسِه ، وأنزَل علىَّ محبةً منه ، وآتاكم اللَّهُ من كلِّ ما سألتموه ، فنبيُّكم أفضلُ أهلِ الأرضِ ، وأنتم تقرَءُون التوراةَ . فلم يترُكْ نعمةً أنعمَها اللَّهُ عليهم إلَّا ذكَرها ، وعرَّفها إياهم . فقال له رجلٌ من بنى إسرائيلَ : هو كذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عرَفنا الذى تقولُ ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبىَّ اللَّه ؟ فقال : لا . فبعَث اللَّهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : وما يُدْرِيكَ أين أَضَعُ عِلْمى ؟ بلى ، إن على شطِّ البحرِ رجلًا أعلمَ منكَ . فقال ابنُ عباسٍ : هو الخَضِرُ . فسأَل موسى ربَّه أن يُرِيَه إياه ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ائْتِ البحرَ ، فإنك تجِدُ على شطِّ البحرِ حُوتًا ، فخُذْه فادفَعْه إلى فتَاك ، ثم الزَمْ شطَّ البحرِ ، فإذا نسِيتَ الحوتَ وهلَك منكَ ، فثَمَّ تجِدُ العبدَ الصالحَ الذى تطلُبُ . فلما طال سفرُ موسى نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، ونَصِب فيه ، سأَل فتاه عن الحوتِ ، فقال له فتاه ، وهو غلامُه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأيتُ الحوتَ حينَ اتَّخذ سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا . فأعجَب ذلك موسى ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

فرجَع حتى أتَى الصخرةَ ، فوجَد الحوتَ ، (١فجعَل الحوتُ١) يضرِبُ فى البحرِ ، ويتْبَعُه موسى ، وجعَل موسى يُقدِّمُ عصاه يَفرُجُ بها عنه(٢) الماءَ يَتْبَعُ الحوتَ ، وجعَل الحوتُ لا يمسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ يَعْجَبُ من ذلك حتى انتهَى به الحوتُ إلى جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، [٣٤/١٢و] فلقِى الخَضِرَ بها فسلَّم عليه ، فقال الخضرُ : وعليك السلامُ ، وأنى يكونُ هذا السلامُ بهذه الأرضِ ! ومَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضرُ : أصاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . فرحَّب به ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتُك على أن تُعَلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُطِيقُ ذلك . قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . قال : فانطلق به وقال له : لا تسأَلْنى عن شىءٍ أصنَعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فركِبا فى السفينةِ يُريدان البرَّ ، فقام(٣) الخضرُ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾(٤) .

٢٨٢/١٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ موسى صلى اللَّهُ عليه لما قطَع البحرَ وأنجاه اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، جمَع بنى إسرائيلَ ، فخطَبهم فقال : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ وأعلمُه ، قد أهلَك اللَّهُ عدوَّكم ، وأقطعكم البحرَ ، وأنْزَل عليكم التوراةَ . قال : فقيل له : إن ههنا رجلًا هو أعلمُ منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) فى ت ٢ : « فقال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يطلُبانِه ، فتزوَّدوا⁽¹⁾ مملوحةً فى مِكْتَلٍ لهما ، وقيل لهما : إذا نسِيتما ما معكما لقِيتما رجلًا عالمًا يقالُ له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكانَ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ روحَه ، فسرَب له من الجُدِّ⁽²⁾ حتى أَفْضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى [٣٤/١٢ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . ثم تلا إلى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيا رجلًا عالمًا يقالُ له : الخضرُ ، فذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى الخَضِرُ خضِرًا ؛ لأنه قعَد على فَروةٍ⁽³⁾ بيضاءَ فاهتزَّت به خضراءَ »⁽⁴⁾ .

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنى الأوزاعىُّ ، قال : حدثنى الزهرىُّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفزارىُّ فى صاحب موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خضِرٌ . فمرَّ بهما أُبىُّ بنُ كعبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إنى تمارَيتُ أنا وصاحبى هذا فى صاحبِ موسى الذى سأل السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فهل⁽⁵⁾ سمِعتَ رسولَ اللَّهِ يذكُرُ شأنَه ؟ قال : نعم⁽⁶⁾ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بيْنَا موسى فى ملأٍ من بنى إسرائيلَ إذ جاءه رجلٌ فقال : تعلَمُ ⁽⁷⁾مكانَ أحدٍ⁽⁷⁾ أعلمَ منك ؟ قال موسى : لا .

---

(١) فى ص : « فتزودوا سمكة » ، وفى م : « وتزودا سمكة » ، وفى ت ١ ، ف : « وتزودوا سمكة » .

(٢) فى م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد فى ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٣/٤٤١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

(٥) فى م : « فقال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إنى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بمكانِ أحدا » .

فأَوْحَى اللَّه إلى موسى : بلى ، عبدُنا(١) خضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فجعَل اللَّهُ له الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا افتقدتَ(٢) الحوتَ فارجِعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتبعُ أثرَ الحوتِ في البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾(٣) ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللَّهُ في كتابِه »(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ [١٣/٣٤و] بنُ عمرَ النُّميريُّ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يحدِّثُ ، قال : أخبرني عبيدُ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ الفَزاريُّ في صاحبِ موسى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ العباسِ ، عن أبيه(٥) .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ(٦) مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾ . ٢٨٣/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للعالِمِ : هل أتَّبِعُك على أن تُعلِّمَني من العلمِ الذي علَّمك اللَّهُ ، ما هو رَشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدًى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ : إنَّك لن تُطِيقَ الصبرَ معي ؛ وذلك أنِّي

---

(١) في الأصل : « عندنا » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقدت » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٨، وأخرجه البخاري (٧٤٧٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعي به .

(٥) في النسخ : « أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٩، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعلمني » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وصلًا ، =

أعمَلُ بباطنِ علم علَّمَنيه اللَّهُ ، ولا عِلمَ لك إلَّا بالظاهرِ من الأُمورِ ، فلا تَصبِرُ على ما تَرى منِّى(١) من الأفعالِ . كما ذكَرْنا مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ قبلُ مِن أنَّه كان رجلًا يعمَلُ على الغيبِ ، قد عُلِّم ذلك(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۝٦٩ ﴾ .

يقولُ [١٣/٣٤ظ] تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قولِ العالمِ لموسى : وكيف تَصْبِرُ يا موسى على ما تَرى منِّى من الأفعالِ التى لا علْمَ لك بوجوهِ صوابِها ، وتُقيمُ معى عليها ، وأنت إنما تحكُمُ على صوابِ المُصيبِ ، وخَطأ المُخْطئِ ، بالظاهرِ الذى عندَك ، وبمَبْلغِ علمِك ، وأفعالى تَقَعُ بغيرِ دليلٍ ظاهرٍ لرأْيِ عينِك على صوابِها ؛ لأنَّها تُبْتَدَأُ لأسبابٍ تحدُثُ آجلةً غيرَ عاجلةٍ ، لا علمَ لك بالحادثِ عنها ؛ لأنَّه(٣) غَيْبٌ ، و(٤)لم تُحِطْ(٤) بعلمِ الغيبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : علمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ . (٥)يقولُ : قال موسى للعالمِ : ستجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا(٥) على ما أرَى منك ، وإن كان خلافًا لِما هو عندِى صوابٌ ، ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وأنتهِى إلى ما تأْمُرُنى وإن لم يكنْ مُوافِقًا هوایَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : فإنِ اتَّبَعتنى الآنَ فلا تَسْألنى عن شىءٍ أعمَلُه مما تَسْتَنكِرُه ؛ فإنِّى قد أعْلَمْتُك أنِّى أعمَلُ العملَ على الغيبِ الذى لا تُحيطُ به علمًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ . يقولُ : حتى أُحْدِثَ أنا لك ذِكْرًا⁽¹⁾ مما ترَى من الأفعالِ التى أفعلُها التى تَستَنكِرُها ، ⁽²أذْكُرُه لك ، وأُبَيِّنُ لك شأنَه ، وأبْتدِئُك بالخبرِ عنه²⁾ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، [٣٤/ ١٤و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِى عَن شَىۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ : عن شىءٍ أصنعُه حتى أُبَيِّنَ لك شأنَه⁽³⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ ﴾ . ١٥/٢٨٤

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ يَسِيران يطلُبان سَفينةً يَرْكَبانِها ، حتى إذا أصاباها رَكِبا فى السَّفينةِ ، فلمَّا رَكِباها خرَق العالمُ السَّفينةَ ، قال له موسى : أخرَقْتَها بعدَما قد لَجَّجْنا فى البَحرِ ؛ لتُغْرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ ⁽⁴بشىءٍ عظيمٍ⁴⁾ ، وفعَلتَ فِعْلًا مُنكَرًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ لَقَدۡ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٢) فى م : « أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شيئًا عظيمًا » .

﴿جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . أى : عَجَبًا(١) ؛ أن قومًا لَجَّجُوا سفينتَهم (٢فى البحرِ فخُرِقَتْ٢) كأَحْوجِ ما يكونون(٣) إليها ! ولكنْ عَلِم مِن ذلك ما لم يعلَمْ نبىُّ اللَّهِ موسى(٤) من علمِ اللَّهِ الذى آتاه ، وقد(٥) قال لنبىِّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . يقولُ : نُكْرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . قال : مُنكَرًا(٦) .

حدَّثنا [٣٤/١٤ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٧) .

والإمْرُ فى كلامِ العربِ الداهيةُ ، ومنه قولُ الراجزِ(٨) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٢ - ٢) فى ص : « فخرقت » ، وفى م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نكون » ، وفى ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان فى مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والتبيان ٦٥/٧ ، ١٣٤ ، وفيه فى الموضع الثانى : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قد لَقِيَ الأقرانُ مِنْكَ(١) نُكْرَا
داهِيــةً دَهيــاءَ إِدًّا إِمْـــرَا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : أَصْلُه كلُّ شيءٍ شديدٍ كثيرٍ . ويقولُ : منه قيل للقومِ : قد أَمِروا . إذا كثُروا واشتدَّ أمْرُهم . قال : والمصدرُ منه : الأَمَرُ ، والاسمُ : الإِمْرُ .

واختلفتِ القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . بالتاءِ في ﴿ لِتُغْرِقَ ﴾ ، ونصْبِ « الأهلِ »(٢) ، بمعنى : لتُغرِقَ أنتَ أيُّها الرجلُ أهلَ السَّفينةِ بالخَرْقِ الذى خرَقْتَ فيها .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِيَغْرَقَ) بالياءِ (أهلُها) بالرفعِ(٣) ، على أن « الأهلَ » هم الذين يَغْرَقون .

/**والصوابُ من القولِ في ذلك عندى** أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان معروفتان ١٥/٢٨٥ مُسْتفيضَتان في قرَأةِ الأمصارِ ، متَّفِقَتا المعنى وإنِ اختلَفت ألفاظُهما ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وإنما قُلنا : هما متَّفِقتا المعنى ؛ لأنه معلومٌ أن إنكارَ موسى على العالِمِ خَرْقَ السَّفينةِ إنما كان ؛ لأنَّه كان عندَه أن ذلك سببٌ لغَرَقِ أهلِها إذا أُحْدِث(٤) فيها ، فلا خفاءَ على أحدٍ معنى ذلك ، قُرِئَ بالتاءِ ونَصْبِ « الأهلِ » ، أو بالياءِ ورَفْعِ « الأهلِ » .

---

(١) في م ، والمصادر : « منى » .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مثل ذلك الحدث » .

[٣٤/ ١٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه :** ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقلْ : إنَّك لن تُطِيق معىَ صبْرًا على ما ترَى من أفعالِى ؛ لأنَّك ترَى ما لم تُحِطْ به خُبْرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان هذا الكلامُ من موسى عليه السلامُ للعالِمِ معارَضةً ، لا أنَّه كان نَسِىَ عهدَه ، وما كان تقدَّم فيه إليه(١) حينَ استَصْحَبه بقولِه : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ المُهَلَّبِ ، عن رجلٍ ، (٢)عن المِنهالِ(٢) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ الأنصارىِّ فى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم يَنْسَ ، ولكنَّها من معاريضِ الكلامِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : لا تُؤاخِذْنى بترْكِى عهدَك . ووجَّهَ(٤) معنى النِّسيانِ إلى(٥) التَّرْكِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٥٥ ، وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٤١٩ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، [٣٤/ ١٥ظ] عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ موسى سأَلَ صاحبَه ألَّا يُؤاخِذَه بما نَسِى فيه عهدَه من سؤالِه إيَّاه عن(٢) وجْهِ ما فعَل وسببِه ، لا بما سأَلَه عنه وهو لعهدِه ذاكرٌ ؛ للصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك معناه ، مِن الخبرِ .

وذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . قال : « كانتِ الأُولى مِن موسى نِسْيانًا »(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُغْشِنى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا (٤)يَضِيقُ عليك(٤) أمْرِى معك ، وصُحْبَتى إيَّاك .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً(٥) بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ . ٢٨٦/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَقا حتى إذا لَقِيا غلامًا قتَله العالمُ ، فقال له موسى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « على » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تضيق على » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك؛ [٣٤/١٦و] فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)(١) . وقالوا : معنى ذلك : المُطَهَّرةُ التى لا ذنبَ لها ، ولم تُذْنِبْ قطُّ لصِغَرِها .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾(٢) . بمعنى التائبةِ المغفورِ لها ذنوبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكيةُ التائبةُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكيةً) قال : الزاكيةُ التائبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) . قال : قال الحسنُ : تائبةٌ(٤) .

هكذا (٥) قرَأ فى الحديثِ بشرٌ والحسنُ (٥) : (زاكيةً) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « التائبة » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فى حديث الحسن وشهر » .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (نَفْسًا زاكيةً[1]) : بمعنى تائبةٍ .

ذكرُ مَن قال : معناها : المسلمةُ التى لا ذنبَ لها

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى يَعلَى بنُ مسلمٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : وجَد خَضِرٌ غِلْمانًا يلعَبون ، فأخَذ غلامًا ظريفًا ، فأضْجَعَه ثم ذبَحه بالسكينِ - قال : وأخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائىِّ [٣٤/١٦ظ] ، قال : اسمُ الغلامِ الذى قتَله الخَضِرُ جَيْسُورُ[2] - (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[3]) . قال : مُسْلِمةً . قال : وقرَأها ابنُ عباسٍ : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . كقولِك : زكِيًّا[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزاكِيَةِ » واحدٌ ، كـ « القاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ »[5] . ويقولُ : هى التى لم

---

(١) فى م : « زكية » .

(٢) فى الأصل : « خيسور » ، وفى ت١ ، ف : « حنسور » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج ، وما فى ت١ ، ف ، كالنسخة التى ذكرها الحافظ فى الفتح ٤٢٠/٨ عن المصنف ، وفى هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ فى الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١٠١/١ ، ١٠٢ (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٨٠٦/٢ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ١٢٠/٥ (الميمنية) ، مختصرًا ، والبخارى (٤٧٢٦) كلاهما من طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تَجْنِ شيئًا .

وذلك هو الصوابُ عندى ؛ لأنى لم أجِدْ فَرْقًا بينَهما فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لأنَّهما قراءتان مُسْتفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسٍ قتَلتْ فلَزِمها القتلُ قَوَدًا بها .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا⁽¹⁾ ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ بشىءٍ مُنكَرٍ ، وفعَلتَ فِعلًا غيرَ معروفٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٧/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا⁽²⁾ ﴾ : والنُّكْرُ أشدُّ مِن الإمْرِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(1) فى الأصل « نُكُرا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(2) فى الأصل : « نُكُرا » . بضم الكاف .

(3) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : ألم أقلْ لك : إنك لن (١ تُطِيقَ صبرًا معى ١) [٣٤/١٧و] على ما ترَى من أفعالى التى لم تحِطْ بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ هذه المرَّةِ ، ﴿ فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴾ . يقولُ : ففارِقْنى ، ولا تكنْ لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . يقولُ : قد بلَغتَ العذرَ فى شأنى .

واختلفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مِنْ لَدُنِى عُذْرًا) . بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتخفيفِ النّونِ(٢) .

وقرَأه عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ(٣) .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ بإشْمامِ (٤ الدالِ الضَّمَّ وتسكينِها ٤) وتخفيفِ النونِ(٥) .

وكأنَّ الذين شدَّدوا النونَ طلَبوا للنونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتحرَّكت ، فشَدَّدوها كراهةً منهم تحريكَها ، كما فعَلوا ذلك(٦) فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنىِّ المخبِرِ عن نفسِه ، فشدَّدوها(٧) ، فقالوا : منِّى ، وعنِّى . وأما الذين خفَّفوها ، فإنَّهم وجَدوا مكنىَّ المخبِرِ عن نفسِه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدَها لا نونَ معها ، فأجرَوا ذلك مع(٨)

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « تستطيع معى صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوهما » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

« لَدُنْ » على حسَبِ ما جرَى به كلامُهم فى ذلك مع سائرِ الأشياءِ غيرِها .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنَّهما لُغَتان فَصِيحتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ للقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعْجَبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن فتَح [٣٤/١٧ظ] اللامَ وضمَّ الدالَ وشدَّد النونَ ؛ لعِلَّتين ؛ إحداهما أنَّها أشهرُ اللُّغتَين ، والأُخْرَى أن محمدَ بنَ نافعٍ البصرىَّ **حدَّثنا** ، قال : ثنا أميةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا أبو الجاريةِ العبدىُّ ، (١)عن شعبةَ(١) ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىٍّ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . مُثَقَّلةً(٢) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقال : « (٣)اسْتَحْيا نبىُّ(٣) اللَّهِ موسى » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ رَاشدٍ ، قال : ثنا داودُ فى قولِ / اللَّهِ : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى ٢٨٨/١٥

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١١١ ، من طريق أبى بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ٥/ ١٢١ - ومن طريقه المزى فى تهذيبه ٢٤/ ١٨٠ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٧ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١)اسْتَحْيا نبيُّ(١) اللَّهِ موسى عندَها » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ إذا ذكَر أحدًا فدعا له ، بدَأ بنفسِه ، فقال ذاتَ يومٍ : « رَحمةُ اللَّهِ علينا وعلى موسى ، لو لَبِث مع صاحبِه لأبْصرَ العَجَبَ ، ولكِنَّه قال : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ » . مُثقَّلةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ [١٨/٣٤و] قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ اسْتَطْعَما أهلَها من الطَّعامِ فلم يُطعِموهما ، واسْتضَافاهم فأبَوْا أن يُضَيِّفُوهما ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . يقولُ : وجَدا فى القريةِ حائطًا يُريدُ أن يسْقُطَ ويقَعَ . يُقالُ منه : انقَضَّتِ الدارُ . إذا انْهدَمَت وسقَطَت . ومنه انقضاضُ (٣)الكواكبِ ، وذلك سُقوطُها وزوالُها عن أماكنِها(٣) ، ومنه قولُ ذى الرُّمةِ(٤) :

* فانْقَضَّ كالكَوْكبِ الدُّرِّىِّ مُنصَلِتًا *

(١ - ١) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٢١٩ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذى (٣٣٨٥) مقتصرا على أوله ، وابن قانع فى معجم الصحابة ١/٤ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٦/٤٠٠ ، وفى الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٢/٥٧٤ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت فى التبيان ٧/٦٨ .

وقد رُوِى عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرَأ ذلك : (يُرِيدُ أنْ يَنْقاصَ(١)) .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ(٢) : مجازُ (ينْقاصَ(٣)) : ينقلِعَ(٤) من أصلِه ، ويَتَصدَّعَ(٥) . بمنزلةِ قولِهم : قد انْقاصَتِ(٦) السِّنُّ . أى : انْصَدَعت(٧) وتصدَّعَت(٨) مِن أصْلِها ، يقالُ(٩) : فِراقٌ كقَيْصِ(١٠) السِّنِّ . أى(١١) : لا يجتمِعُ أهلُه .

وقال بعضُ الكوفيين(١٢) : الانْقِياصُ(١٣) : الشَّقُّ فى طولِ الحائطِ وفى طيِّ البئرِ وفى سنِّ الرجلِ ، يُقالُ : قد انْقاصَت(١٤) سنُّه . إذا انشَقَّتْ طولًا .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ى ص ، ق ى ض) .

(٤) فى الأصل : « يتقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتمامه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه لكل أناس عثرة وجبور

(١٠) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيض » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ى ض) .

(١١) سقط من : ت١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء ١٥٧/٢.

(١٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القريةَ التى اسْتَطْعَمَ أهلَها [١٨/٣٤ظ] موسى وصاحبُه فأَبَوْا أن يضَيِّفوهما ؛ الأُبُلَّةُ⁽¹⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ المعتمرِ صاحبُ الكَرابيسِ⁽²⁾ ، قال : ثنا حمادٌ أبو صالحٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : انْتابُوا الأُبُلَّةَ⁽¹⁾ ، فإنه قَلَّ مَن يأتيها فيَرْجِعُ منها خائبًا ، وهى الأرضُ التى أبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، وهى أبعدُ أرضِ اللَّهِ من السماءِ⁽³⁾ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ﴾ . وتَلا إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ . شرُّ القُرَى التى لا تُضَيِّفُ الضَّيفَ ، ولا تعرِفُ لابنِ السبيلِ حقَّه⁽⁴⁾ . ١٥/٢٨٩

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنَى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . فقال بعضُ أهلِ البصرةِ⁽⁵⁾ : ليس للحائطِ إرادةٌ ولا للمواتِ ، ولكنَّه إذا كان فى هذه الحالِ من رَبِّه⁽⁶⁾ فهو إرادتُه ، وهذا كقولِ العربِ فى غيرِه⁽⁷⁾ :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أبى⁽⁸⁾ بَرَاءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عَقيلِ

---

(١) فى م : « الأيلة » . والأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ١/٩٧ .

(٢) فى م : « الكرابيسى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٩٣ مقتصرا على أوله .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٤١٠ .

(٦) فى م : « رثه » .

(٧) نسبه فى مجاز القرآن إلى الحارثى ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٦ ، واللسان (رود) ولم ينسباه .

(٨) فى مجاز القرآن : « بنى » .

وقال آخرُ منهم : إنما كلَّم القومَ بما(١) يعْقِلون . قال : وذلك لمَّا دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقولَ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قال : ومثلُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [١٩/٣٤و] يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [مريم : ٩٠، والشورى : ٥] . وقولُهم : إنى لأكادُ أطيرُ من الفرحِ . وأنت لم تقرَبْ من ذلك ولم تهُمَّ به ، ولكن لعظمِ الأمرِ عندَك .

وقال بعضُ الكوفيّين منهم(٢) : مِن كلامِ العربِ أن يقولوا : الجدارُ يريدُ أن يسقُطَ . قال : ومثلُه من قولِ العربِ قولُ(٣) الشاعرِ(٤) :

إنَّ دهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بجُمْلٍ(٥)   لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

وقولُ الآخرِ(٦) :

يَشْكو إلىَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى
(٧)صَبرًا جميلًا(٧) فكِلانا مُبتَلَى

قال : والجملُ لم يَشْكُ ، إنَّما تُكُلِّم به على أنَّه لو تكلَّمَ لقال ذلك . قال : وكذلك قولُ عنترةَ(٧) :

وازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه   وشَكا إلىَّ بعَبرَةٍ وتَحَمْحُمِ

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٦/٢ .

(٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) البيت فى دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د هـ ر) .

(٥) فى دلائل الإعجاز : « بسعدى » .

(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالى المرتضى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) فى الكتاب ، وأمالى المرتضى : « صبر جميل » .

(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثلُه(١) قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾
[الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبُه ، وإنَّما معناه : سكَن . ٢٩٠/١٥
وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنَّما يعزِمُ أهلُه .

وقال آخرُ منهم : هذا مِن فَصِيحِ كلامِ العربِ . وقال : إنَّما إرادةُ الجدارِ مَيلُه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « لا تَرَاءى نَارَاهما »(٢) . وإنَّما هو أن تكونَ ناران ؛ كلُّ واحدةٍ(٣) منهما(٤) من صاحبتِها (٥) بالموضِع الذى(٥) لو قام فيه إنسانٌ رأى الأُخْرَى فى القُرْبِ . قال : وهو كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى الأصنامِ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُربَ ما بينَهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [١٩/٣٤ظ] وصْفِه حوضًا أو منزِلًا دارِسًا(٦) :

* قَد بادَ(٧) أوْ قَدْ هَمَّ بالبُيودِ *

قال : فجعَله يَهُمُّ ، وإنَّما معناه أنه قد تغيَّر للبِلَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ١٣١/٨ ، ١٤٢/٩ موصولًا من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ١٣١/٨ مرسلا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ٣٤٤/١ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه بلطفِه جعَل الكلامَ بين خلقِه رحمةً منه بهم ، ليُبِينَ بعضُهم لبعضٍ عمَّا فى ضمائرِهم مما لا تُحِسُّه أبصارُهم ، وقد عَقَلتِ العربُ معنَى القائلِ(١) :

فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أرَدْنَ نُصُولا(٢)

وفهِمَت أن الفُئوسَ لا تُوصَفُ بما تَوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائرِ الصدورِ ، مع وصْفِها إيَّاها بأنَّها تُرِيدُ ، وعَلِمَت ما يريدُ القائلُ بقولِه :

كمثْلِ هَيْلِ النَّقا(٣) طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حِينًا

وأنَّه(٤) لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطَق ، ولكنَّه أراد به أنه تلبَّدَ بالنَّدَى فمنَعه من الانْهيالِ ، فكان مَنْعُه إيَّاه من ذلك كالنَّهْيِ من ذَوى المَنطِقِ فلا ينهالُ . وكذلك قولُه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قد عَقَلَت(٥) أن معناه : قد قارَب من أن يقَعَ أو يسقُطَ . وإنما خاطَب جلَّ ثناؤُه بالقرآنِ من أُنزِل الوحْىُ بلسانِه ، وقد عَقَلوا ما عنَى به ، وإن اسْتَعجَمَ عن فَهْمِه ذوو البلادةِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والغَبَا .

وقولُه : ﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : هدَمه ثم قعَد يبْنيه .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٣٤/ ٢٠و] ابنِ عباسٍ(٦) .

---

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « علمت » ، وفى ت٢ : « علقت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما(١) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . قال : رفع(٢) الجدارَ بيدِه فاسْتقامَ(٣) . (٤) قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسَحه بيدِه فاستقام(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجَدا جِدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامَه صاحبُ موسى . بمعنَى : عَدَّل ميلَه حتى عاد مُسْتَوِيًا . وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هَدْمٍ . وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥ برَفْعٍ(٢) منه له بيدِه ، فاسْتَوى بقُدْرةِ اللَّهِ ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه ، ولا دلالةَ من كتابٍ ولا خبرٍ للعذرِ قاطعٍ بأىِّ ذلك كان من أىٍّ .

وقولُه : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبِه : لو شِئتَ لم تُقِمْ لهؤلاءِ القومِ جدارَهم حتى يُعْطوكَ على إقامتِكه أجرًا .

فقال بعضُهم(٥) : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أى : حتى يَقْرُونا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضيِّفونا .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائطَ المائلَ .

[٣٤/ ٢٠ظ] **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى ت١ ، ف : « بما » .

(٢) فى الأصل : « بدفع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٥) كذا فى جميع النسخ ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلف أهل التأويل فى معنى الأجر الذى عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكوفةِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. على التوجيهِ منهم له إلى أنَّه «لافْتَعَلْتَ» من الأَخْذِ(١).

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ: (لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ). بتخفيفِ التاءِ وكسرِ الخاءِ(٢)، وأصلُه «لافْتَعلتَ»، غيرَ أنَّهم جعَلوا التاءَ كأنَّها من أصلِ الكلمةِ، وكأنَّ(٣) الكلامَ عندَهم فى «فَعِل» و«يَفْعَلُ» من ذلك: تخِذ فلانٌ كذا يَتْخَذُ تَخذًا. وهى لغةٌ فيما ذُكِر لهُذَيلٍ، وقال بعضُ الشعراءِ(٤):

وقد تَخِذَتْ رِجْلى لَدَى جَنْبِ غَرْزِها نَسِيفًا(٥) كأُفْحُوصِ القَطاةِ(٦) المُطَرِّقِ(٧)

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما لُغتان مَعْروفَتان من لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أنِّى أختارُ قرَاءتَه بتشديدِ التاءِ على «لافْتَعَلتَ»؛ لأنَّها أفصحُ اللُّغتَين وأشهرُهما، وأكثرُهما على أَلْسُنِ العربِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾.

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى، مع إدغام الذال فى التاء، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦.

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وكان أبو عمرو يدغم، وابن كثير يظهر الذال. المصدر السابق.

(٣) فى ص، م، ت١، ف: «لأن».

(٤) هو الممزق العبدى، والبيت فى مجاز القرآن ٤١١/١، والأصمعيات ص ١٦٥، والجمهرة ٦/٢، ١٦٣، ٣٧٢، ٣٩/٣.

(٥) النسيف: موضع أثر رجل الراكب من الرحل. الجمهرة ٣٩/٣.

(٦) أفحوص القطاة: الموضع الذى تبيض فيه. مجاز القرآن ٤١٢/١.

(٧) المطرّق، من: طرقت القطاة تطريقا: إذا عسر عليها بيضها ففحصت الأرض بجؤجؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢. والمطرَّق: المعدَّل، يقال: طرّق. إذا عدل. شرح الشواهد للعينى ٥٩٠/٤.

يقولُ تعالى ذكرُه : قال صاحبُ موسى لموسى : هذا القولُ[١] الذى قلتَه - وهو قولُه : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ - ﴿ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ . يقولُ : فُرْقةُ ما بينى وبينَكَ . أى : مُفَرِّقٌ بينى وبينَك . [٣٤/٢١و] ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ . يقولُ : سأُخْبِرُك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : بما تئُولُ إليه عاقبةُ أفْعَالى التى فعَلْتُها فلم تَسْتَطِعْ على تَرْكِ المسألةِ عنها ، وعن النَّكيرِ علىَّ فيها صبرًا .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ . ١٦/١

يقولُ : أما فِعْلِى ما فعَلتُ بالسفينةِ ، فلأنها كانت لقومٍ مساكينَ ﴿ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ بالخَرْقِ الذى خرَقتُها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ . قال : أَخْرِقَها[٢] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . يقولُ : وكان أمامَهم وقُدّامَهم ملِكٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . قال قتادةُ : أمامَهم ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية : ١٠] . وهى بينَ أيدِيهم(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان فى بعضِ(٢) القراءةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٢١/٣٤ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ)(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعَل بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ(٤) « وراءَ » من حروفِ الأضدادِ ، وزعَم أنه يَكُونُ لِمَا هو أمامَه ولِمَا خلفَه ، واستَشهَد لصحةِ ذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

أَتَرْجُو(٦) بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِى وطاعَتِى وَقَوْمِى تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) ليست فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى علل أبيه ١٠٢/١ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ٤١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف فى نسبته ؛ فتارة إلى سَوّار بن المُضَرِّب ، وتارة إلى مساور بن حمئان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ ، ٤٩٥/٣ ، والكامل ١٠٢/٢ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أغفل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وإنما قيل لِمَا بينَ يديك(١) : ٢/١٦ هو ورائى . لأنك مِن ورائِه ، فأنتَ مُلاقِيه كما هو مُلاقِيك ، فصار إذ كان مُلاقِيَك ، كأنه مِن وَرائِك وأنت أمامَه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكُوفةِ(٢) لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بينَ يديْك : هو ورائى . ولا إذا كان وراءَك أن يقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يَجُوزُ ذلك فى المواقيتِ من الأيامِ والأزمنةِ ؛ كقولِ القائلِ : وراءَك بَرْدٌ شديدٌ . وبينَ يديْك حرٌّ شديدٌ ؛ لأنك أنت وراءَه ، فجاز ؛ لأنه شىءٌ يأتى ، فكأنه إذا لَحِقَك صار مِن ورائِك ، وكأنك إذا بَلَغْتَه صار بينَ يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقولُه : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقولُ(٣) القائلُ : فما أغنى خَرْقُ هذا العالِمِ السفينةَ التى رَكِبها عن أهلِها ، إذ الذى(٤) كان من أجلِه(٥) خَرَقَها يأخُذُ السفنَ كلَّها ؛ مَعِيبَها وغيرَ مَعِيبِها ؟ وما كان وجهُ اعتلالِه فى خرقِها [٢٢/٣٤و] بأنه خرَقها ؛ لأنَّ وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويَدَعُ منها كلَّ مَعِيبةٍ ، لا أنه كان يأخُذُ صِحاحَها وغيرَ صِحاحِها . فإن قال : وما الدليلُ على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأَبانَ بذلك أنه إنما عابَها لأن المَعِيبةَ منها لا يَعْرِضُ لها ، فاكتُفِى بذلك من أن يقالَ : وكان وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « أجل » .

(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غصبًا)⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ⁽²⁾ ، عن الحكم بنِ عُتَيْبَةَ⁽³⁾ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) ، وإنما عِبْتُها لأَرُدَّه عنها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ : فإذا خَلَفوه أَصْلَحوها بزِفْتٍ فاستَمْتَعوا بها .

قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ⁽⁵⁾ ، أن اسمَ الرجلِ الذى كان يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا هُدَدُ بنُ بُدَدَ⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٢٢/٣٤ظ] ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الغلامُ فإنه كان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعَلِمنا أنه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) كذا فى النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا فى ٢٧٩/١٥ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر فى الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) فى م : « عيينة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤) ينظر البحر المحيط ١٥٤/٦ .

(٥) فى م : « الجبئى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى العلل (رواية عبد الله) ١٠١/١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُرْهِقُهما . يقولُ : يُغَشِّيهما ﴿ طُغْيَنًا ﴾ وهو الاستكبارُ على اللَّهِ ، (١) ﴿ وَكُفْرًا ﴾ به (١) .

وقد ذُكر أن ذلك فى بعضِ الحروفِ : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذكرُ مَن قال ذلك وقال نحوَ الذى قلنا فيه من التأويلِ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : (وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فى حرفِ أُبَىٍّ ، وكان أبواه مؤمنَين ، (فأَرَدْنَا أن يُبْدِلَهما رَبُّهما خيْرًا مِنْه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (٢) . ٣/١٦

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وأمَّا الغُلامُ فكانَ أبَوَاه مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) فى بعضِ القراءةِ ، قولُه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَخافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيانًا وكُفْرًا) (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا عبدُ الجبّارِ بنُ عباسٍ الهَمْدانىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الغلامُ الذى قَتَله الخَضِرُ طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا » (٤) .

[٢٣/٣٤و] والخشيةُ والخوفُ تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الظنِّ ، وتُوَجِّهُ هذه

(١ - ١) فى ص : « وكفرانه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٥٠) عن عمرو بن على به . وأخرجه مسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١١٨/٥ (٢١١٥٦ - ميمنية) ، وابن حبان (٦٢٢١ - الإحسان) ، والطيالسى (٥٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٤ ، ١٩٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٣١٢٥) وابن عساكر فى تاريخه ٤١٣/١٦ من طريق أبى إسحاق به .

الحروفَ إلى معنى العلمِ بالشيءِ الذى يُدْرَكُ من غيرِ جهةِ الحِسِّ والعِيانِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنى عن إعادتِه⁽¹⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البَصْرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : كَرِهنا ؛ لأن اللَّهَ لا يَخْشَى . قال : وهو فى بعضِ القراءاتِ : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثلُ : خِفْتُ الرجلين أن يَعُولا⁽²⁾ . وهو لا يَخافُ من ذلك أكثرَ من أنه يَكْرَهُه لهما .

وقولُه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . **اختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه جماعةٌ من قَرأةِ المكِّيين والمَدَنيين والبَصْريين : (فأَرَدْنا أَنْ يُبَدِّلَهُما رَبُّهُما)⁽³⁾ . وكان بعضُهم يَعْتَلُّ لصحةِ ذلك بأنه وجَد ذلك مشدَّدًا فى عامَّةِ القرآنِ ؛ كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فألْحق قولَه : (فأَردنا أَنْ يُبَدِّلَهُما بِهِ) . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرأةِ الكُوفةِ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ بتخْفيفِ الدالِ⁽⁴⁾ . وكان بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهلِ العربيةِ يقولُ : أَبْدَل يُبْدِلُ بالتخفيفِ ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديدِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القَرأةِ ، [٢٣/٣٤ظ] فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقيل : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَبْدَل أَبَوَيِ الغلامِ الذى قتَله صاحبُ موسى منه بجاريةٍ .

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٥ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقولا » .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو . الكشف ٢/٧٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . المصدرين السابقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا المبارَكُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ في قولِه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قال : بلَغنى أنها جاريةٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرَنى سليمانُ بنُ أُمَيَّةَ ، أنه سَمِع يعقوبَ بنَ عاصمٍ يقولُ : أُبْدِلَا مكانَ الغلامِ جاريةً(٢) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً(٢) .

/**وقال آخرون** : بل(٣) أبدَلهما ربُّهما بغلامٍ مسلمٍ . ٤/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : كانت أمُّه حُبْلَى يومَئذٍ بغلامٍ مسلمٍ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه ذكَر الغلامَ الذى قتَله الخَضِرُ فقال : قد فَرِح به أبواه حينَ وُلِد ، وحَزِنا عليه حينَ قُتِل ، ولو بَقِى كان فيه هلاكُهما ، فرَضِىَ(٥) امْرُؤٌ بقضاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) فى م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خيرٌ له من قضائِه فيما يُحِبُّ(١) .

وقولُه : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . يقولُ : [٢٤/٣٤و] خيرًا من الغلامِ الذى قتَله صلاحًا ودينًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قولَه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : الإسلامُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأقربَ رحمةً بوالدَيْه ، وأبرَّ بهما من المقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرَّ بوالِدَيه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقربَ خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقربَ أن يَرْحَمَه أبواه منهما للمقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أرحمَ به منهما بالذى قتَل الخَضِرُ⁽¹⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتأوَّلُ ذلك⁽²⁾ : وأقربَ أن ⁽³⁾يُرْحَما به⁽³⁾ . والرُّحْمُ مصدرُ رَحِمْتُ ، يقالُ : رَحِمتُه رَحْمةً ورُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ⁽⁴⁾ : من الرَّحِمِ والقرابةِ . وقال⁽⁵⁾ : يقالُ : رُحْمٌ ورَحْمٌ ، مثلَ : ⁽⁶⁾عُمْرٌ وعَمْرٌ⁽⁶⁾ ، وهُلْكٌ وهَلْكٌ . واستَشْهد لقولِه ذلك ببيتِ العَجّاجِ⁽⁷⁾ :

ولَمْ تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجا⁽⁸⁾

ولا وجهَ للرَّحِمِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢٤/٣٤ظ] لأن المقتولَ كان و⁽⁹⁾ الذى أبدَل اللَّهُ منه والِدَيه ولدًا لأَبَوَى⁽¹⁰⁾ المقتولِ ، فقرابتُهما من والِدَيه وقربُهما منه فى الرَّحِمِ سواءٌ . وإنما معنى ذلك : وأقربَ من المقتولِ أن يَرْحَمَ والِدَيه فيَبَرَّهما ، كما / قال قتادةُ . وقد يَتَوَجَّهُ الكلامُ إلى أن يكونَ معناه : وأقربَ أن ⁽³⁾يُرْحَمَا به⁽³⁾ . غيرَ أنه ٥/١٦

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ .

(2) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(3 - 3) فى م : « يرحماه » .

(4) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٣/١ .

(5) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قد » .

(6 - 6) فى م : « عُشر وعُشر » .

(7) ديوانه ص ٣٨١ . وفيه : « ولم تَعَرَّجْ رُحْم مَن تَعَرَّجا » ، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا .

(8) الضمير يعود إلى الحرب ، فهى لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضى على وجهها ، أى لم ترحم أحدا . ينظر الديوان ص ٣٨٢ .

(9) سقط من : م .

(10) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأبى » .

قائلَ من أهل التأويلِ تأوَّله كذلك ، فإذ لم يَكُنْ (١ قال به ١) قائلٌ ، فالصوابُ فيه ما قلنا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأمّا الحائطُ الذى أَقَمْتُه ، فإنه كان لغُلامَين يتيمَين فى المدينةِ ، وكان تحته كَنْزٌ لهما .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك الكَنْزِ ؛ **فقال بعضُهم :** كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : كان تحته كَنْزُ علمٍ[٢] .

[٢٥/٣٤و] **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيه » .

[٢] ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

[٣] تفسير الثورى ص ١٧٨ عن أبى حصين ، عن سعيد .

(١) **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، قال : نا عبدُ الرحمنِ ، قال : نا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ(٢)(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صحفٌ لغلامين فيها علمٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحفُ علمٍ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَارِىُّ ، قال : ثنا هَنَادَةُ ابنةُ مالكٍ الشَّيْبانِيةُ ، قالت : سَمِعتُ صاحبِى حمادَ بنَ الوليدِ الثَّقَفىَّ ، يقولُ : سَمِعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : سطران ونصفٌ ، لم يَتِمَّ الثالثُ ! عَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالرزقِ كيف يَتْعَبُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالحسابِ كيف يَغْفَلُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وقد قال : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا / بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قالت : وذُكِر أنهما حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، ولم يُذْكَرْ منهما صلاحٌ ، وكان بينَهما [٢٥/٣٤ظ] وبينَ الأبِ الذى حُفِظا به سبعةُ آباءٍ ، وكان نَسّاجًا(٥) . ٦/١٦

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبِ بنِ نَدَبةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ(٦) بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير الثورى ص١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) فى الأصل : « عجب » .

(٥) فى الأصل : « سيّاحا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/١ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧ .

محمدٍ ، عن نُعَيْمٍ العَنْبَرىِّ ، وكان من جُلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ⁽¹⁾ لمن يُؤْمِنُ بالقَدَرِ⁽²⁾ كيف يَحْزَنُ ! وعَجَبٌ⁽¹⁾ لمن يُوقِنُ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وعَجَبٌ⁽¹⁾ لمن يَعْرِفُ الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلِها كيف يَطْمَئِنُّ إليها ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمَارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنه كان يقولُ : ما كان الكَنْزُ إلا عِلْمًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ من علمٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : إن الكَنْزَ الذى قال اللَّهُ فى السورةِ التى يُذْكَرُ فيها الكهفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان لوحًا من ذهبٍ مُصْمَتٍ ، مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ ممن عرَف الموتَ ثم ضَحِك ! عَجَبٌ ممن أَيْقَنَ بالقدرِ ثم نَصِبَ ، عَجَبٌ ممن أَيْقَن بالموتِ ثم أَمِن ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن

---

(1) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عجبت » .

(2) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(3) أخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (١٢٤٩) من طريق يعقوب به . وسقطت منه عبارة : قال : سمعت الحسن. وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(4) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧٥/١ مطولا .

(5) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

محمدًا عبدُه ورسولُه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل كان مالًا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كَنْزُ مالٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرني أبو حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . قال شعبةُ : ولم يَسْمَعْه⁽³⁾ منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادةُ : أُحِلَّ الكَنْزُ لمن كان قَبْلَنا ، وحُرِّم علينا ⁽⁴⁾وحُرِّمَت الغنيمةُ على من كان قبلَنا وأُحِلَّت لنا⁽⁵⁾ .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبْني الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا⁽⁴⁾ ! فإن اللَّهَ يُحِلُّ من أمرِه ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهي السننُ والفرائضُ ، ويُحِلُّ لأمَّةٍ ويُحَرِّمُ على أخرَى ، ولكنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسمعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أي : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وأَوْلَى التأويلين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله عكرمةُ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ العربِ أن الكَنْزَ اسمٌ لِمَا يُكنَزُ من مالٍ ، وأن(١) كلَّ ما كُنز فقد وقَع(٢) عليه اسمُ كَنزٍ ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطَبين بالتنزيلِ ، [٢٦/٣٤ظ] ما لم يَأْتِ دليلٌ يَجِبُ من أجلِه صرفُه إلى غيرِ ذلك ؛ لعللٍ قد بيَّناها فى غيرِ موضعٍ ، /وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ . يقولُ : فأراد ربُّك أن يُدْرِكا ويَبْلُغا قوَّتَهما وشِدَّتَهما ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حينئذٍ ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ المكنوزَ تحتَ الجدارِ الذى أَقَمْتُه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بهما . يقولُ : فعَلتُ فعلى(٣) هذا بالجدارِ رحمةً من ربِّك لليتيمَيْن . ٧/١٦

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ . قال : حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، وما ذُكِر منهما صلاحٌ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه(٥) .

وقولُه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وما فعَلتُ يا موسى جميعَ الذى رأيتَنى فعَلتُه عن رأيِى ومِن تِلْقاءِ نفسى ، وإنما فعَلتُه عن أمرِ اللَّهِ إيَّاىَ به .

---

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢) فى الأصل ، ت٢ : « يقع » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الحميدى فى مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٣٦٩/٢ من طريق سفيان .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، كان عبدًا مأمورًا ، فمضَى لأمرِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، ما رأيتَ أَجْمَعَ ما فعَلتُه عن نفسى .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لك من الأسبابِ التى من أجلِها فعَلتُ الأفعالَ التى استنكَرْتَها منِّى ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقولُ : ما تَئُولُ إليه وتَرْجِعُ الأفعالُ التى لم تَسْتَطِعْ(٢) على تركِ مسئلتِك إيایَ [٢٧/٣٤و] عنها وإنكارِكها(٣) صبرًا .

وهذه القِصصُ التى أخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بها عن موسى وصاحبِه ، تأديبٌ منه له ، وتَقَدُّمٌ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستَهْزَءوا(٤) بكتابِه ، وإعلامٌ منه له أن أفعالَه بهم وإن جرَتْ فيما ترَى الأعينُ بما قد يَجْرِى مثلُه أحيانًا لأوليائِه ، فإن تأويلَه صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائِه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ فى الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكنْ عالمًا بعواقبِها ، وهى ماضيةٌ على الصحةِ فى الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ فى العاقبةِ ، يُنْبِئُ عن صحةِ ذلك قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عقَّب ذلك بقصةِ موسى وصاحبِه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تَرْكَه جلَّ جلالُه تَعْجِيلَ العذابِ لهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تسطع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده فى م : « به و » .

المشركين لغيرِ⁽¹⁾ نظَرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يَحْسِبُ من لا علمَ له بما اللَّهُ مُدَبِّرٌ فيهم نَظَرًا منه لهم ؛ لأن تأويلَ ذلك صائرٌ إلى هلاكِهم وبَوارِهم بالسيفِ فى الدنيا ، واستحقاقِهم من اللَّهِ فى الآخرةِ الـخِزْىَ الدائمَ .

٨/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ [٢٧/٣٤ظ] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك يا محمدُ هؤلاء المشركون عن ذى القرنَيْنِ ما كان شأنُه ، وما كانت قصتُه ، فقُلْ لهم : ﴿ سَأَتْلُو عليكم ﴾ من خبرِه ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : سأقُصُّ عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أمرِ ذى القرنين كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ . فأما الخبرُ بأنَّ الذين سأَلُوه عن ذلك كانوا مشركى قومِه فقد ذكَرْناه قبلُ⁽²⁾ .

وأما الخبرُ بأن الذين سأَلُوه كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ ، **فحدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ⁽³⁾ ، عن شيخَيْنِ من تُجِيبَ⁽⁴⁾ ، قال أحدُهما لصاحبِه : انطلِقْ بنا إلى عقبةَ بنِ عامرٍ نتحدَّثْ . قالا : فأتَيناه⁽⁵⁾ . فقالا : جِئْنا لتُحَدِّثَنا . فقال : كنتُ يومًا أخدِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَجتُ من عندِه ، فلقِيَنى قومٌ من أهلِ الكتابِ ، فقالوا : نُريدُ أن نسأَلَ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم فى ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده فى مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر سميت بهم . معجم البلدان ١/٨٣٧ .

(٥) فى م : « فآتياه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاسْتَأْذِنْ لنا عليه . فدخَلتُ عليه فأخبَرْتُه ، فقال : « ما لى و(١) لهم ، ما لى علمٌ إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لى ماءً » . فتوضَّأ ثم صلَّى . قال : فما فرَغ حتى عرَفتُ السرورَ فى وجهِه ، ثم قال : « أدخِلْهم علىَّ ومَن رأَيتَ من أصحابى » . فدخَلُوا فقاموا بينَ يديْه ، فقال : « إن شِئْتُم سأَلْتُم فأخبَرتُكم عما تجِدُونه فى كتابِكم مكتوبًا ، وإن شِئْتُم أخبَرتُكم » . قالوا : بل(٢) أخْبِرْنا . قال : « جِئْتُم تسأَلُونى عن ذى القرنين ، وما تجِدُونه [٢٨/٣٤و] فى كتابِكم ؛ كان شابًّا من الرومِ ، فجاء فبنَى مدينةَ مصرَ ، الإسكندريةَ ، فلما فرَغ جاءه مَلَكٌ فعلا به فى السماءِ ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينَتى(٣) ومدائنَ . ثم علا به ، فقال : ما ترَى ؟ فقال : أرَى مدينَتى(٤) . ثم علا به فقال : ما ترَى ؟ قال : أرَى الأرضَ . قال : فهذا اليمُّ محيطٌ بالدنيا ، إن اللَّهَ بعثَنى إليك تُعلِّمُ الجاهلَ ، وتُثَبِّتُ العالِمَ . فأتَى به السدَّ(٥) ، وهما(٦) جبلان ليِّنان يَزْلُقُ عنهما(٧) كلُّ شىءٍ . ثم مضَى به حتى جاوَزَ يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به إلى أُمَّةٍ أُخرى ، وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، يُقاتِلُون يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به حتى قطَع به أمةً أُخرى يقاتِلُون هؤلاء الذين وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، ثم مضَى حتى قطَع به هؤلاء إلى أمةٍ أخرى قد سمَّاهم »(٨) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا فى النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفى فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٥) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٢٩٥/٦، ٢٩٦- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٨/١٧- من طريق عبد الرحمن بن زياد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٤، ٢٤٢ إلى ابن أبى حاتم .

واختلَف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى من أجلِه قيل لذى القرنين : ذو القرنين ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك من أجلِ أنه ضُرِب على قَرْنِه فهلَك ، ثم أُحْيِى فضُرِب على القرنِ الآخرِ فهلَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكوَّاءِ عليًّا عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فأمَرهم بتقوى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرْنِه فقتَلُوه ، ثم بعَثه اللَّهُ ، فضرَبُوه على [٢٨/٣٤ظ] قرنِه فمات .

٩/١٦ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سُئِل عليٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبدًا ناصَح اللَّهَ فناصَحه ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضُرب على قرنِه فمات ، فأحيَاه اللَّهُ ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنِه فمات ، فسُمِّى ذا القرنين(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا وسأَلُوه عن ذى القرنين : أنبيًّا كان ؟ قال : كان عبدًا صالحًا ، أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فبعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فضرَبوه ضربتين فى رأسِه ، فسُمِّى ذا القرنين ، وفيكم اليومَ مثلُه(٢) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩، ٤٠ من طريق أبى الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبى بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين مَلِكًا . فقيل له : فلِمَ سُمِّى ذا القرنين ؟ قال : اختلَف فيه أهلُ الكتابِ ؛ فقال بعضُهم : ملَك الرومَ وفارسَ . وقال بعضُهم : كان فى رأسِه شبهُ القرْنين(١) .

وقال آخرون : إنما سُمِّى بذلك لأن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : إنما سُمِّى ذا القرنين [٢٩/٣٤و] أن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ . يقولُ : إنا وطَّأْنا له فِى الأرضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : وآتيناه من كلِّ شىءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له(٣) إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا(٤) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولًا .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . أى : علمًا(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : من كلِّ شىءٍ علمًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : عِلْمَ كلِّ شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ : علمًا(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا(٣) .

١٠/١٦ / وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ وتشديدِ التاءِ(٤) ، بمعنى : سلَك وسار ، من قولِ القائلِ : اتَّبعتُ [٢٩/٣٤ظ] أثرَ فلانٍ . إذا قفوتَه وسِرْتَ وراءَه . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ بهمزِ الألفِ وتخفيفِ التاءِ(٥) ، بمعنى : لحَِقَ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ(٦) قراءةُ مَن قرَأه : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

وتشديدِ التاءِ ؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكَّن اللَّهُ⁽¹⁾ له فيها ، لا عن لِحَاقِه السببَ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . يعنى بالسببِ : المَنْزِلَ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَبَبًا ﴾ . قال : مَنْزِلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : طَرَفى⁽⁴⁾ الأرضِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) : أى⁽⁶⁾

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ ، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبَعَ منازلَ الأرضِ ومعالـمَها(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [٣٠/٣٤و] قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : هذه(٢) الآن سببُ الطرقِ(٢) ، كما قال فرعونُ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] . قال : طرقَ السماواتِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : منازلَ الأرضِ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : حدثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : المنازلَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ(٦) وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ ﴾ .

١١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ(٦) ﴾ . **فاختلفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ﴿ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾ . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ ذاتِ حَمْأَةٍ(٧) . وقرَأته

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « لأن الطريق » ، والأنسب أن تكون : « لأن السبب الطريق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) فى الأصل : « حامية » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأةِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ حارَّةٍ(١) .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى تأويلِهم ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

[٣٠/٣٤ظ] **ذكرُ مَن قال : ﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ .**

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : فى طينٍ أسودَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّه كان يقرَأُ : ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : ذاتِ(٣) حَمْأَةٍ .

حدَّثنا الحسنُ(٤) بنُ الجُنيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ(٥) ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يقولُ : قرَأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : فجعَلا بينَهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأَلاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغِيبُ فى ثَأْطٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ(٦) . والثَّأْطُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤.

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٦، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولًا .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٥٦ .

(٥) فى الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٣/٤٥ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٤١١، من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ الأعرجَ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ثم فسَّرها : ذاتِ حَمْأةٍ . قال : نافعٌ : وسُئِل عنها كعبٌ ، فقال : أنتم أعلمُ بالقرآنِ منى ، ولكنى أجِدُها فى الكتابِ تَغِيبُ فى طينةٍ سوداءَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : هى الحَمْأَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣١/٣٤و] فى قولِ اللهِ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطٍ .

⁽²⁾**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : نا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : طينةٍ سوداءَ ثأطٍ⁽²⁾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطَةٍ .

قال : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرَأتُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، وقرَأ عمرُو بنُ العاصِ : (فى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فأَرسَلْنا إلى كعبٍ ، فقال : إنها تغرُبُ فى حَمْأَةٍ طينةٍ سوداءَ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١١/١، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٢/١، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذى عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا فى قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأحبار فى ذلك ... اهـ . =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحمِئةُ : الحَمْأَةُ السوداءُ .

حدَّثنا (١ محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ١) ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقولُ : حَمْأَةٌ سوداءُ تغرُبُ فيها الشمسُ(٢) .

/ **وقال آخرون** : بل هى تَغِيبُ فى عينٍ حارَّةٍ . ١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . يقولُ : عينٍ حارَّةٍ(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ . وكذلك قرَأها [٣١/٣٤ظ] الحسنُ(٥) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتَان مَعْروفَتان(٦)

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفى ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤، إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولكلِّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنًى مفهومٌ ، وكلا وجهَيْه غيرُ مُفْسِدٍ أحدُهما صاحبَه ؛ وذلك أنَّه جائزٌ أن تكونَ الشمسُ تغرُبُ فى عينٍ حارَّةٍ ذاتِ حَمْأَةٍ وطينٍ ، فيكونُ القارئُ: (فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفَها⁽¹⁾ بصفَتِها التى هى لها ، وهى الحرارةُ ؛ ويكونُ القارئُ: ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ واصِفَها بصفتِها التى هى بها ، وهى أنها ذاتُ حَمْأَةٍ وطينٍ . وقد رُوِى بكلتى صفتَيْها⁽²⁾ اللتين قلتُ : إنهما من صفتِها⁽³⁾ أخبارٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، قال : ثنى مولًى لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الشمسِ حينَ غابت ، فقال : « فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، لولا ما يَزَعُها من أمرِ⁽⁴⁾ اللَّهِ لأَحْرَقَتْ ما على الأرضِ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن مِصْدَعٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ أقرَأه : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِر أن أولئك القومَ يقالُ لهم : ناسكٌ⁽⁷⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صيغتيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صفتيها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ٥٢٦/١١ (٦٩٣٤) ، وابن أبى شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستانى (٣٩٨٦) ، والترمذى (٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ١٥٩/٧ . وفيه : « باسك » .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ . يقولُ : إما أن تَقْتُلَهم إن هم لم يدخُلوا فى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويُذْعِنوا لك بما تدعُوهم إليه من طاعةِ ربِّهم ، ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ [٣٢/٣٤و] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : وإما أن تأسِرَهم فتُعَلِّمَهم الهُدَى وتُبصِّرَهم الرشادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . يقولُ : أما مَن كفر فسوف نَقْتُلُه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . قال : هو القتلُ(١) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : ثم يرجِعُ إلى اللَّهِ بعدَ قتلِه ، فيعذِّبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ . ١٣/١٦

يقولُ : وأما مَن صدَّق اللَّهَ منهم ووحَّده ، وعمِل بطاعتِه ، فله عندَ اللَّهِ الحسنى ؛ وهى الجنةُ ، ﴿ جَزَآءً ﴾ ، يعنى : ثوابًا على إيمانِه ، وطاعتِه ربَّه .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : (فَلَهُ [٣٢/٣٤ظ] جَزَاءُ الحُسْنَى) برفعِ الجزاءِ وإضافتِه إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحسنى⁽¹⁾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فله وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يُجْعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانُه وأعمالُه الصالحةُ ، فيكونُ معنى الكلامِ إذا أُرِيدَ بها ذلك : وأما مَن آمَن وعمِل صالحًا فله جزاؤُها . يعنى : جزاءَ هذه الأفعالِ الحسنةِ .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ معنيًّا بالحسنى الجنةُ ، وأُضِيف الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدارُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَالِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرَأ آخرون : ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازِيهم جزاءَ الجنةَ⁽²⁾ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينِه على المعنى الذى وصَفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقولُه : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلِّمُه نحن فى الدنيا ما تيسَّر لنا تعليمُه مما يقرِّبُه إلى اللهِ ، ونُلينُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا⁽³⁾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨، ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ٧٤/٢، ٧٥.

(٢) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣٣/٣٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : ثم سار وسلَك ذو القرنين طرقًا ومنازلَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . يعنى : منزلًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : منازلَ الأرضِ ومعالِـمَها⁽²⁾ .

/﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَد ذو القرنين الشمسَ تطلُعُ على قومٍ لم ⁽³⁾يجعلِ اللهُ لهم دونَ الشمسِ⁽³⁾ سترًا . وذلك أن أرضَهم لا جبلَ فيها ولا شجرَ ، ولا تحتمِلُ بناءً فيَسكُنُوا البُيُوتَ ، وإنما يَغُورون فى المياهِ ، و⁽⁴⁾ يُسرِّبُون فى الأسرابِ . ١٤/١٦

كما **حدَّثنى** إبراهيمُ بنُ المُستمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ⁽⁵⁾ أبو داودَ ، قال :

= وابن أبى حاتم .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نجعل لهم من دونها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم نجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده فى م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهلُ بنُ أبى الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٍ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تَحَمَّلُ البناءَ ، فكانوا إذا طلَعت عليهم الشمسُ تغَوَّروا⁽¹⁾ فى الماءِ ، فإذا غرَبت خرَجُوا يتراعَون كما ترعَى البهائمُ⁽²⁾ . قال⁽³⁾ : ثم قال الحسنُ : هذا حديثُ سمُرةَ⁽⁴⁾ .

[٣٣/٣٤و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٍ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرًا ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يَستقِرُّ عليه البناءُ ، ⁽⁵⁾وأنهم⁽⁵⁾ يكونون فى أسرابٍ لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمسُ خرَجوا إلى معايشِهم وحروثِهم . قال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرًا ﴾⁽⁶⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٍ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرًا ﴾ . قال : لم يَبْنُوا فيها بناءً قطُّ ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قطُّ . وكانوا إذا طلَعت⁽⁷⁾ الشمسُ دخَلوا أسرابًا لهم حتى

---

(١) فى م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠٠، ٢٠١، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى الطيالسى والبزار فى أماليه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرج أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٧، ٩٧٨) حديث سمرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى م : « عليهم » .

تزُولَ الشمسُ ، أو دخلوا البحرَ ، وذلك أن أرضَهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلُها : لا تطلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرَحُ حتى تطلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيَفُ جيشٍ طلَعت عليهم الشمسُ هٰهنا فماتوا . قال : فذهَبوا هاربين فى الأرضِ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغَنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يثبُتُ عليه (٢) بنيانٌ (٣) ، فكانوا يدخُلُون فى أسرابٍ لهم إذا طلَعت الشمسُ ، حتى تزُولَ عنهم ، ثم يخرُجُون إلى معايشِهم (٤) .

وقال آخرون : هم الزَّنْجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٣٤و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الزَّنْجُ (٤) .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أَتبعَ سببًا كذلك ، حتى إذا بلَغ مَطلِعَ الشمسِ ؛ و﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أَتْبَعَ سببًا حتى بلَغ مطلِع الشمسِ ، كما أتبع سببًا حتى بلَغ مغربَها .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٠/٥، والقرطبى فى تفسيره ٥٤/١١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) فى م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : وقد أَحَطنا بما عندَ مطلِعِ الشمسِ علمًا ، لا يخفَى علينا مما هنالك من الخَلقِ وأحوالِهم وأسبابِهم ولا من غيرِهم شيءٌ .

وبالذى قلنا فى معنى الخبرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٦/١٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ظ] لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سار طُرُقًا ومنازلَ ، وسلَك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(حتى إذا بلغَ السُّدينِ) بضمِّ السينِ ، وكذلك جميعَ ما فى القرآنِ من ذلك بضمِّ السينِ(١) . وكان بعضُ قرأةِ الـمَكِّيِّين يقرَؤُه بفتحِ ذلك كلِّه(٢) .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يفتَحُ السينَ فى هذه السورةِ ، ويضُمُّ السينَ فى« يس »(٣) ، ويقولُ : السَّدُّ بالفتحِ هو الحاجزُ بينَك وبينَ الشىءِ ، والسُّدُّ بالضمِّ ما كان مِن غِشاوةٍ فى العينِ . وأمَّا الكوفيون فإن قراءةَ عامَّتِهم فى جميعِ القرآنِ بفتحِ السينِ ، غيرَ قولِه : (حتى إذا بلغَ بين السُّدينِ) فإنهم ضَمُّوا السينَ فى ذلك خاصَّةً(٤) .

ورُوِى عن عكرمةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان مِن صَنعَةِ بنى آدمَ فهو السَّدُّ - يعنى بالفتحِ - وما كان مِن صُنعِ اللهِ فهو السُّدُّ(٥) .

وكان الكِسائىُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءَتان مُستَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان [٣٥/٣٤و] مُتَّفِقَتا المعنى غيرُ مُختَلِفَتِه(٦) ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنَى للفَرقِ الذى ذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ وعكرمةَ بينَ السَّدِّ

---

(١) قرأ بالضم جميع ما فى القرآن : نافعٌ ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩. والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفصٌ عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ٥٩/١١، وأبو حيان فى تفسيره ١٦٣/٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدِّ ، لأنا لم نجِدْ لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فُرقانِ ما بينَ ذلك ، على ما حُكِى عنهما . ومما يُبَيِّنُ (١عن أن١) ذلك كذلك(٢) أن جميعَ أهلِ التأويلِ (٣الذين رُوِى لنا عنهم٣) فى ذلك قولٌ ، لم يُحْكَ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُختَلِفَىِ المعنَى لنُقِل الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنْ معنَى ذلك كان عندَهم غيرَ مُفترِقٍ ، ففَسَّروا(٤) الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِر عن عكرمةَ فى ذلك ، فإن الذى نقَل ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفى نقلِه نظرٌ ، ولا نعرِفُ ذلك عن أيوبَ مِن روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والسَّدُّ والسُّدُّ جميعًا : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما هـٰهنا - فيما ذُكِر - جبَلان سُدَّ ما بينَهما ، فردَم ذو القَرنَين حاجزًا بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ومَنْ وَراءَه(٥) ؛ ليَقْطَعَ مادَّةَ(٦) غوائِلِهم وعَيْثِهم عنهم(٧) .

١٦/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ . قال : الجبَلَين ،

(١ - ١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى روى لنا عنه » ، وفى م : « الذى روى لنا عنهم » .

(٤) فى م : « فيفسر » .

(٥) فى م : « وراءهم» .

(٦) فى م : « ماد » .

(٧) فى الأصل : « عنه » .

الرَّدْمِ الذى بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ، أُمَّتَين مِن وراءِ رَدمِ ذى القرنين . قال : الجبَلَين(١) ؛ أَرمِينِيَّةَ وأَذرِبيجَانَ(٢) . [٣٥/٣٤ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ ، وهما جبلان(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . يعنى : بينَ جبلين(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هما جبلان(٤) .

وقولُه : ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وجَد مِن دونِ السَّدَّين قومًا لا يكادون يفقَهُون قولَ قائلٍ سوى كلامِهم .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بفتحِ القافِ والياءِ(٥) ، مِن : فَقِهَ الرجلُ يَفقَهُ فِقْهًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يُفْقِهُونَ قَوْلًا) بضمِّ الياءِ وكسرِ القافِ(٦) ، مِن : أَفقَهتُ فلانًا كذا أُفقِهُهُ إِفقاهًا . إذا أفهَمته(٧) ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدرَى التخريج الآتيين .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٥/١١ بشطره الأخير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١، ٤١٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٧) فى م : « فهَّمته » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك ، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، غيرُ دافعةٍ إحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القومَ الذين أخبرَ اللهُ عنهم هذا الخبرَ ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفقَهون قولًا لغيرِهم عنهم ، فيكونَ صوابًا القراءةُ بذلك ؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونِهم كذلك - كانوا لا يَكادون (١) يُفقِهون غيرَهم عنهم (١) [٣٦/٣٤و] ؛ لِعِلَلٍ ، إما بألسنتِهم ، وإما بمَنطِقِهم ، فتكونَ القراءةُ بذلك أيضًا صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . **اختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ ؛ فقرأت القرأةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهم : (إنَّ يَاجُوجَ وماجُوجَ) بغيرِ همزٍ على « فاعُولَ » ، مِن : يَجَجْتُ ومَجَجْتُ . وجعلوا الألفين فيهما زائدتين ، غيرَ عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ (٢) والأعرجِ ؛ فإنه ذُكِرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعًا ، وجعَلا الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ ، وكأنهما جعَلا يَأجُوجَ : « يفعُولَ » من : أجَجْتُ . ومَأجُوجَ ، مَفعُولَ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا (٣) (إن ياجُوجَ وماجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسنِ العربِ ؛ ومنه قولُ رُؤبَةَ بنِ العجَّاجِ (٤) :

لو أنَّ ياجوجَ وماجوجَ مَعَا وعادَ عادٌ (٥) واستَجاشُوا تُبَّعا

وهما (٦) أُمَّتان من وراءِ السَّدِّ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يفقهوا غيرهم » .

(٢) ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩.

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب .

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عادوا » .

(٦) فى م : « هم » .

/وقولُه : ﴿ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ؛ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنَى الإفسادِ الذى ١٧/١٦ وصَف اللهُ به هاتين الأُمَّتَين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا يَأْكُلون الناسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمليُّ : قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الحَوْرَانيُّ⁽¹⁾ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : كانوا يَأْكُلون الناسَ⁽²⁾ .

وقال آخرون : [٣٦/٣٤ظ] بل معنَى ذلك : إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدون فى الأرضِ . لا أنَّهم كانوا يومئذٍ يُفسِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

وذكرُ صفةِ اتِّباعِ ذى القَرنَينِ الأسبابَ التى ذكَرها اللهُ فى هذه الآياتِ⁽³⁾ ، وذكرُ سببِ بنائِه الردمَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ مَن يَسوقُ أحاديثَ الأعاجمِ مِن أهلِ الكتابِ ، ممَّن قد أسْلَم ، مما تَوارَثُوا مِن علمِ ذى القرنَين ، أن ذا القرنين كان رجلًا مِن أهلِ مصرَ اسمُه مرزبا بنُ مردبه

---

(١) فى الأصل : « الجوزانى » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الحوزانى » ، وفى م : « الخوزانى » . ينظر الجرح والتعديل ٨٨/٢ ، والإكمال ٢٥/٣ ، والأنساب ٢٨٧/٢ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٦/١١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٤/٦ ، بلفظ : « إفسادهم أكْل بنى آدم » .

(٣) فى م : « الآية » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للردم » .

اليونانىُّ ، مِن ولدِ يوثَنَ(١) بنِ يافثَ بنِ نوحٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : فحدَّثنى(٣) محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ الكَلاعِىِّ ، وكان خالدٌ رجلًا قد أدرَك الناسَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل عن ذى القرنَين ، فقال : « مَلَكٌ مسَحَ الأرضَ مِن تحتِها بالأسبابِ » . قال خالدٌ : وسمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يقولُ : يا ذا القرنَين . فقال : اللهمَّ غَفْرًا ، أمَا رَضِيتم أن تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ ، حتى تَسَمَّوْا بأسماءِ الملائكةِ ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك ، فالحقُّ ما قال ، والباطلُ ما خالفَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٤/٣٧و] الأُوَلِ ، أنَّه كان يقولُ : ذو القرنين رجلٌ مِن الرُّومِ ، ابنُ عجوزٍ مِن عَجائزِهم ، ليس لها ولدٌ غيرُه ، وكان اسمُه الإسكَندَريسَ(٥) وإنما سُمِّى ذا القرنين أن صَفحتَى رأسِه كانتا مِن نُحاسٍ ؛ فلمَّا بلَغ وكان عبدًا صالحًا ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ذا القرنين ، إنى باعِثُك إلى أُمَمِ الأرضِ ، وهى أممٌ مختلفةٌ ألسِنَتُهم ، وهم جميعُ أهلِ الأرضِ ؛ ومِنهم أُمَّتان بينَهما طولُ الأرضِ كلُّه ، ومِنهم أُمَّتان/ بينَهما عَرْضُ الأرضِ كلِّه ، وأُممٌ فى وسَطِ ١٨/١٦
الأرضِ ؛ منهم الجنُّ والإنسُ ، (٦)ويأجوجُ ومأجوجُ(٦) ؛ فأما(٧) اللتان بينَهما طولُ

---

(١) فى ص : « يوتن » ، وفى م ، ت ٢: « يونن » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به .

(٣) فى م ، ت ١، ف : « حدثنى » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥- ٩٨٧) من طريق سلمة به . وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) فى م : « الإسكندر » .

(٦ - ٦) فى ص : « ومأجوج » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « يأجوج » .

(٧) بعده فى م : « الأمتان » .

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مَغرِبِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسكٌ . وأما الأُخرَى ، فعندَ مَطلِعِها يُقالُ لها : منسكٌ ؛ وأما اللتان بينَهما عرضُ الأرضِ ، فأمَّةٌ فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرَى التى فى قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنَين : إلهى ، إنَّك قد نَدَبتَنى لأمرٍ عظيمٍ ، لا يَقدِرُ قدرَه إلَّا أنتَ ، فأخبِرْنى عن هذه الأممِ⁽¹⁾ التى بَعَثتَنى إليها ؛ بأىِّ قُوَّةٍ أُكابِرُهم ، وبأىِّ جَمعٍ أُكاثِرُهم ، وبأىِّ حِيلَةٍ أُكَايِدُهم ، وبأىِّ صَبرٍ أُقاسِيهم ، وبأىِّ لسانٍ أُناطِقُهم ، وكيف لى بأن أفقَهَ لُغاتِهم ، وبأىِّ سَمعٍ أَعِى قولَهم ، وبأىِّ بصَرٍ أَنفُذُهم ، وبأىِّ حُجَّةٍ أُخاصِمُهم ، وبأىِّ قَلبٍ أَعقِلُ عنهم ، وبأىِّ حِكمَةٍ أُدبِّرُ أمورَهم⁽²⁾ ، وبأىِّ قِسطٍ أَعدِلُ بينَهم ، وبأىِّ حِلمٍ⁽³⁾ أُصابِرُهم ، وبأىِّ مَعرِفةٍ أفصِلُ بينَهم ، وبأىِّ علمٍ أُتقِنُ أمورَهم ، وبأىِّ يدٍ أسطُو [٣٧/٣٤ظ] عليهم ، وبأىِّ رِجلٍ أطَؤُهم ، وبأىِّ طاقةٍ أُحصِيهم⁽⁴⁾ ، وبأىِّ جُندٍ أُقاتلُهم ، وبأىِّ رِفقٍ أستألِفُهم ، فإنَّه ليس عندِى يا إلهى شىءٌ مما ذكَرتُ يقُومُ لهم ، ولا يَقوَى عليهم ولا يُطِيقُهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذى لا تُكلِّفُ نفسًا إلَّا وُسعها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقَتَها ، ولا تُعنِتُها ولا تفدَحُها ، بل أنتَ تَرْأَفُها⁽⁵⁾ وتَرحَمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إنى سأُطوِّقُكَ ما حمَّلتُك ، و⁽⁶⁾أشرحُ لك صدرَك ، فيَسَعُ⁽⁷⁾ كلَّ شىءٍ ، وأشرَحُ لك فَهمَك ، فتَفقَهُ كلَّ شىءٍ ، وأبسُطُ لك لسانَك ، فتَنطِقُ بكلِّ شىءٍ ، وأفتَحُ لك

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حكم » .

(٤) فى م : « أخصمهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ترفها » ، وفى ف : « ترزقها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتسمع » .

سَمعَك ، فتَعِى كلَّ شىءٍ ، وأَمُدُّ لك بصَرَك ، فتَنفُذُ كلَّ شىءٍ ، وأُدبِّرُ لك أمرَك ، فتُتقِنُ كلَّ شىءٍ ، وأُحصِى لك فلا يَفوتُك شىءٌ ، وأحفَظُ عليك ، فلا يَعزُبُ عنك شىءٌ ، وأشُدُّ لك ظَهرَك ، فلا يَهُدُّك شىءٌ ، وأشُدُّ لك رُكنَك ، فلا يَغلِبُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك قَلبَك ، فلا يَرُوعُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك عَقلَك ، فلا يَهُولُك شىءٌ ، وأبسُطُ لك مِن بينِ يدَيك ، فتَسطو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وأشُدُّ لك وَطأتَك ، فتَهُدُّ كلَّ شىءٍ ، وأُلبِسُكَ الهَيبَةَ فلا يَرومُك شىءٌ ، وأُسخِّرُ لك النُّورَ والظُّلمةَ ، فأجعَلُهما جُندًا مِن جنودِك ، يَهدِيك النورُ مِن أمامِك ، وتَحوطُك الظُّلمةُ مِن وَرائِكَ .

ولمَّا قيل له ذلك ، انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّةَ التى عندَ مَغرِبِ الشمسِ ، فلمَّا بلَغَهم ، وجَد جَمعًا وعددًا لا يُحصِيهِ إلا اللهُ ، وقُوَّةً وبأسًا لا يُطيقُه إلا اللهُ ، وألسنةً مختلفةً ، وأهواءً مُتشتِّتةً ، وقلوبًا مُتفرِّقةً ، فلمَّا [٣٨/٣٤ و] رأى ذلك كابَرهم(١) بالظُّلمةِ ، فضرَب حولَهم ثلاثةَ عساكرَ مِنها ، فأحاطَتْهم مِن كلِّ مكانٍ ، وحاشَتْهم حتى جَمَعتْهم فى مكانٍ واحدٍ ، ثم أخَذ عليهم بالنُّورِ ، فدَعاهم إلى اللّهِ وإلى عبادتِه ، فمنهم مَن آمَن له ، ومِنهم مَن صَدَّ ، فعَمَد إلى الذين تَوَلَّوا عنه ، فأدخَلَ عليهم الظلمةَ ، فدَخَلتْ فى أفواهِهم وأُنوفِهم وآذانِهم وأجوافِهم ، ودخلَت فى بيوتِهم ودُورِهم ، وغَشِيَتْهم مِن فوقِهم ، ومِن تحتِهم ، ومِن كلِّ جانبٍ مِنهم ، فماجُوا فيها(٢) وتحيَّرُوا ، فلمَّا أشفَقوا أن يَهلِكوا فيها ، عَجُّوا(٣) إليه بصوتٍ واحدٍ ، فكشَفَها عنهم وأخَذَهم عَنوَةً ، فدخَلوا فى دعوتِه ، فجَنَّد مِن أهلِ المَغرِبِ أممًا عظيمةً ، فجَعَلهم جندًا واحدًا ، ثم انطَلَق بهم يقودُهم ، والظُّلمةُ تَسوقُهم مِن خَلفِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاثرهم » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « ضجوا » . وضَجَّ : إذا صاح مستغيثًا . وعجَّ : إذا صاح ورفَع صوتَه . وقيده الأزهرىُّ بالدعاء والاستغاثة . ينظر تاج العروس (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحُوشُهم (١) مِن حولِهم ، والنُّورُ أمامَهم (٢) يقودُهم ويدُلُّهم (٢) ، وهو يسيرُ فى ناحيةِ
الأرضِ اليُمنَى ، وهو يريدُ الأُمةَ /التى فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ التى يُقالُ لها : هاويلُ . ١٩/١٦
وسخَّر اللهُ له يدَه وقلبَه ورأيَه وعقلَه ونَظَرَه وائتِمارَه ، فلا يُخطِئُ إذا ائتَمرَ (٣) ، وإذا
عمِل عملًا أتقَنَه ، فانطلَق يقودُ تلك الأممَ وهى تَتبعُه ، فإذا انتهَى إلى بحرٍ أو
مخاضةٍ ، بَنَى سُفُنًا مِن ألواحٍ صغارٍ أمثالَ النِّعالِ ، فنظَمَها فى ساعةٍ ، ثم حمَل (٤) فيها
جميعَ مَن معه مِن تلك الأممِ وتلك الجنودِ ، فإذا قطَع الأنهارَ والبحارَ فتقَها ، ثم دفَع
إلى كلِّ إنسانٍ لَوحًا فلا يَكرِثُه (٥) حَملُه ، فلم يزلْ ذلك دأبُه حتى انتَهى إلى هاويلَ ،
فعَمِل فيها (٦) كعَمَلِه فى [٣٨/٣٤ظ] ناسكٍ ، فلمَّا فَرَغَ منها مضَى على وجهِه فى
ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، حتى انتهَى إلى منسكٍ عندَ مطلِعِ الشمسِ ، فعَمِل فيها وجنَّد
فيها (٧) جنودًا ، كفِعلِه فى الأُمَّتين اللتَين قبلَها ، ثم كرَّ مُقبِلًا فى ناحيةِ الأرضِ
اليُسرَى ، وهو يريدُ تاويلَ ، وهى الأُمَّةُ التى بحِيَالِ هاويلَ ، وهما مُتَقابِلَتان بينَهما عرضُ
الأرضِ كلُّه ؛ فلمَّا بلَغها عمِل فيها ، (٨) وجنَّد فيها (٨) كفِعلِه فيما (٩) قبلَها ، فلمَّا فَرَغ منها
عَطَف مِنها إلى الأممِ التى فى (١٠) وسَطِ الأرضِ مِن الجنِّ وسائرِ الناسِ و (١١) يأجوجَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « تحرسهم » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقوده ويدله » ، وفى العظمة : « يقودهم ويدله » .

(٣) فى الأصل : « ائتمروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) فى ت ١ : « يكترثه » . وكَرَثَه الأمرُ والغمُّ ، يَكرِثُه ويكرُثُه كَرْثًا : ساءه واشتدَّ عليه ، وبلَغ منه المشقَّةَ ، كأَكْرَثَه . تاج العروس (ك ر ث) .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

(٧) سقط من : ت ١ ، وفى م ، والعظمة : « منها » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، وفى م : « وجند منها » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوجَ ؛ فلمَّا كان فى بعضِ الطريقِ مما يَلِى مُنقَطَعَ التُّركِ نحوَ المَشرقِ ، قالت له أمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنَين ، إن بينَ هذين الجبلَين خَلقًا مِن خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابَهَةٌ مِن الإنسِ ، وهم أشبَاهُ البهائمِ ، يأكُلون العُشبَ ، ويَفترِسون الدَّوابَّ والوحوشَ كما تَفترِسُها السِّباعُ ، ويأكُلون خَشاشَ(١) الأرضِ كلِّها مِن الحيَّاتِ والعقاربِ ، وكلَّ ذى رُوحٍ مما خُلِق فى الأرضِ ، وليس للهِ خَلقٌ يَنمِى(٢) نماءَهم فى العامِ الواحدِ ، ولا يَزدادُ كزيادَتِهم ، ولا يَكثُرُ ككَثرتِهم ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى مِن نمائِهم وزيادَتِهم ، فلا شكَّ أنَّهم سيَملَئون الأرضَ ، ويُجلُون أهلَها منها(٣) ، ويَظهَرون عليها ، فيُفسِدون فيها ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاوَرناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهم ، وننتظِرُ أن يطلُعَ علينا أوائلُهم مِن بينِ هذيْن الجبلَين ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ [٣٩/٣٤و] رَدْمًا ﴾ ، أعِدُّوا لىَ الصُّخورَ والحديدَ والنُّحاسَ ؛ حتى أرتادَ بلادَهم ، وأعلمَ عِلمَهم ، وأَقِيسَ ما بينَ جبلَيهم . ثم انطلَق يَؤُمُّهم حتى دفَعَ إليهم وتَوسَّطَ بلادَهم ، فوجَدَهم على مِقدارٍ واحدٍ ، ذَكَرَهم وأُنثاهم ، يَبلُغُ(٤) طولُ الواحدِ مِنهم مثلُ نصفِ الرَّجلِ المَربوعِ منَّا(٥) ، لهم مَخالبُ فى موضعِ الأظفارِ مِن أيدِينا ، وأضرَاسٌ وأنيابٌ كأضراسِ السِّباعِ وأنيابِها ، (٦وأحناكٌ كأحناكِ(٦) الإبلِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « قشات » ، وفى ت ١ ، ف : « قشاث » . والخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) فى م : « ينمو » ، وهما بمعنًى .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنها » . وكلاهما صواب .

(٤) فى م ، ت ١ : « مبلغ » .

(٥) المربوع : الرجل بينَ الطُّول والقِصَر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « وأحناك » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةً ، تَسمَعُ لهاحركةً إذا أكَلوا كحركةِ الجِرَّةِ (١) من الإبلِ ، أو كقَضمِ البغلِ (٢) المُسِنِّ ، أو الفَرَسِ القَوىِّ ، وهم هُلْبٌ (٣) ، عليهم مِن الشعرِ فى أجسادِهم ما يُوارِيهم ، وما يَتَّقون به الحرَّ والبردَ إذا أصابَهم ، ولكلِّ واحدٍ مِنهم أُذُنانِ عظيمَتانِ ؛ إحدَاهما وَبِرَةٌ ظهرُها وبطنُها ، والأُخرَى زَغِبَةٌ (٤) ظهرُها وبطنُها ، تَسَعانِه إذا لَبِسَهما ، يَلتَحِفُ إحدَاهما ، ويَفترِشُ الأُخرَى ، ويَصِيفُ فى إحداهما ، ويَشتُو (٥) فى الأُخرَى ، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرَف أجلَه الذى يموتُ فيه ، ومَنقَطَعَ عُمُرِه ؛ وذلك أنه لا يموتُ ميِّتٌ من ذُكُورِهم حتى يَخرُجَ مِن صُلبِه ألفُ ولدٍ ، ولا تموتُ الأنثى حتى يخرُجَ مِن رَحِمِها ألفُ ولدٍ ، فإذا كان ذلك أيقَنَ بالموتِ ، وهم يُرزَقُون التِّنِّينَ (٦) فى أيامِ الربيعِ ، ويَستَمطِرونَه إذا تَحَيَّنوه كما نَستَمطِرُ الغيثَ لحينِه ، فيُقذَفون منه كلَّ سنةٍ بواحدٍ ، فيَأكُلونه عامَهم كلَّه إلى مثلِها مِن العامِ القابلِ ، فيُغنِيهم على (٧) كَثرَتِهم ونَمَائِهم ، فإذا مُطِروه أخصَبُوا وعاشوا وسَمِنوا عليه ، ورُئِىَ أثرُه عليهم ، فدَرَّتْ [٣٩/٣٤ظ] عليهم (٨) الإناثُ ، وشَبِقَتْ منه الرجالُ /الذُّكورُ ، ٢٠/١٦

---

(١) الجِرَّة : ما يَفِيض به البعيرُ مِن كَرِشه فيأكُلُه ثانيةً . تاج العروس (ج ر ر) .

(٢) فى م : « الفحل » .

(٣) الهُلْب : كثرة الشعر . تاج العروس (هـ ل ب) .

(٤) زغِبَةٌ : مِن الزَّغَب . وهو صِغارُ الشَّعرِ والرِّيشِ ولَيِّنُه . يُنظر تاج العروس (ز غ ب) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشتى » . وكلاهما صواب .

(٦) التنين : ضَربٌ من الحيَّات من أعْظَمِها كأكبر ما يكون منها ، جاء فى بعض الأخبار أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتَطْرَحُه فيها ، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه . ينظر لسان العرب (ت ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « عن » . و« على » هنا بمعنى رغم .

(٨) فى الأصل : « عليه » .

وإذا أخطَأهم هَزَلوا وأجدَبوا ، وجَفَرتِ الذُّكورُ ، وحَالتِ الإناثُ⁽¹⁾ ، وتبيَّنَ أثرُ ذلك عليهم ، وهم يَتداعَون تَداعِيَ الحَمامِ ، ويَعوُون عُوَاءَ الكلابِ⁽²⁾ ، ويَتَسافَدون حيث التَقَوْا تَسَافُدَ البهائمِ . ثم لما عايَنَ ذلك منهم ذو القرنين انصَرَف إلى ما بينَ الصَّدَفَين ، فقاسَ ما بينَهما وهو فى مُنقطَعِ أرضِ التُّركِ ممَّا يَلى مَشرِقَ الشمسِ ، فوجَد بُعدَ ما بينَهما مائةَ فَرسَخٍ ، فلمَّا أنشأَ فى عمَلِه ، حفَر له أُسًّا حتى بلَغَ الماءَ ، ثم جعَل عَرضَه خمسين فَرسخًا ، وجعَل حَشوَه الصخورَ ، وطينَه النُّحاسَ ، يُذَابُ ثم يُصبُّ عليه ، فصار كأنَّه عِرقٌ مِن جبلٍ تحتَ الأرضِ ، ثم عَلَاه وشَرَّفَه بزُبَرِ الحديدِ والنَّحاسِ المُذابِ ، وجعَل خلالَه عِرقًا مِن نُحاسٍ أصفرَ ، فصار كأنَّه بُردٌ مُحَبَّرٌ ؛ مِن صُفرَةِ النُّحاسِ وحُمرَتِه وسَوادِ الحديدِ ، فلمَّا فَرَغ منه وأحكَمَه ، انطلَق عامِدًا إلى جماعةِ الإنسِ والجنِّ ، فبينَا هو يسيرُ ، دفَع إلى أُمَّةٍ صالحةٍ يَهدُون بالحقِّ وبه يَعدلون ، فوجَد أمَّةً مُقسِطَةً مُقتَصِدَةً ، يقسِمُون⁽³⁾ بالسَّويَّةِ ، ويَحكُمون بالعَدلِ ، ويتآسَون ويَتَراحَمُون ، حالُهم واحدةٌ ، وكلِمَتُهم واحدةٌ ، وأخلاقُهم مُشتَبهَةٌ ، وطريقَتُهم مُستَقِيمةٌ ، وقلوبُهم مُتآلِفَةٌ ، وسيرتُهم مستويةٌ⁽⁴⁾ ، وقبورُهم بأبوابِ بُيوتِهم ، وليس على بُيوتِهم أبوابٌ ، وليس عليهم أمراءُ ، وليس بينَهم قُضَاةٌ ، ولا بينَهم أغنياءُ ولا ملوكٌ ولا أشرافٌ ، ولا يَتَفاوتُون ولا يتفاضَلون ، ولا يَختلِفون ولا يَتنازَعُون ، ولا يَستَبُّون ولا يَقتَتِلون ، ولا يَقحَطون ولا [٣٤/٤٠و] يُجرَدون⁽⁵⁾ ، ولا تُصِيبُهم الآفاتُ

---

(١) أجفر الرجل وجَفَر وجَفَّر واجْتَفَر : إذا انقطع عن الجماع . وحالت المرأة : إذا لم تحْمِل . ينظر اللسان (ج ف ر) ، (ح و ل) .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « الذئاب » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « يقتسمون » .

(٤) سقط من : ت ٢ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حسنة » .

(٥) جُرِدت الأرضُ فهى مجرودة : إذا أكل الجراد نبتها . تاج العروس (ج ر د) .

التى تُصيبُ الناسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غَليظٌ . فلمَّا رأَى ذلك ذو القرنَين من أمرِهم ، عَجِبَ منه وقال : أخبِرُونى أيُّها القومُ خَبرَكم ، فإنِّى قد أحصَيتُ الأرضَ كلَّها ؛ بَرَّها وبحرَها ، وشَرقَها وغَربَها ، ونورَها وظُلمَتَها ، فلم أجِد مثلَكم ، فأخبِرُونى خَبَرَكم ! قالوا : نعم ، فسَلنا عمَّا تُريدُ . قال : أخبِرُونى ، ما بالُ قبورِ مَوتاكم على أبوابِ بيوتِكم ؟ قالوا : عَمدًا فَعَلنا ذلك ؛ لِئَلَّا نَنسَى الموتَ ، ولا يَخرُجَ ذِكرُه مِن قلوبِنا . قال : فما بالُ بيوتِكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فِينا مُتَّهَمٌ ، وليس منا إلَّا أمينٌ مُؤتَمَنٌ . قال : فما بالُكم⁽¹⁾ ليس عليكم أمراءُ ؟ قالوا : لا نَتَظالَمُ . قال : فما بالُكم ليس عليكم⁽²⁾ حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَختَصِمُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم أغنياءُ ؟ قالوا : لا نتَكاثَرُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نتَكابَرُ . قال فما بالُكم لا تتَنازَعُون ولا تَختَلِفون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أُلفَةِ قلوبِنا وصَلاحِ ذاتِ بينِنا . قال : فما بالُكم لا تَستبُّون ولا تَقتَتِلون ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا غَلَبْنا طبائِعَنا بالعزمِ ، وسُسنا أنفُسَنا بالأحلامِ . قال : فما بالُكم كلِمَتُكم واحدةٌ ، وطرِيقَتُكم مُستقيمَةٌ مُستَوِيةٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا لا نَتكاذَبُ ، ولا نَتَخادَعُ ، ولا يَغتابُ بعضُنا بعضًا . قال : فأخبِرُونى مِن أينَ [٣٤/ ٤٠ظ] تَشابَهَتْ قلوبُكم ، واعتدَلَتْ سِيرَتُكم ؟ قالوا : صحَّت صُدُورُنا ، فنُزِع بذلك الغِلُّ والحسدُ مِن قلوبِنا . قال : فما بالُكم ليس فيكم مِسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا نَقسِمُ⁽³⁾ بالسَّويةِ . قال : فما بالُكم ليس فيكم فظٌّ ولا غَليظٌ ؟ قالوا : من قِبَلِ الذُّلِّ والتَّواضُعِ . قال : فما بالُكم⁽⁴⁾ أطولَ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِن

---

(1) فى م : « لكم » .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيكم » .

(3) فى الأصل ، م : « نقتسم » .

(4) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف : « جعلكم » . وفى الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قِبَلِ أنا نَتَعاطَى الحقَّ(١) ونحكُمُ بالعدلِ . قال : فما بالُكم لا تَقحَطون ؟ قالوا : لا
نَغفُلُ عن الاستغفارِ . قال : فما بالُكم لا تُجَرَدُون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا وَطَّأنا أنفُسَنا
للبلاءِ منذ كنا ، وأحببناه وحَرَصنا(٢) عليه ، فعُرِّينا منه . قال : فما بالُكم لا تُصِيبُكم
٢١/١٦ الآفاتُ كما تُصيبُ الناسَ ؟ قالوا : لا نتوكَّلُ على غيرِ اللهِ ، ولا نعملُ/ بالأنواءِ
والنُّجومِ . قال : حدِّثونى ، أهَكذا وجَدتُم آباءَكم يفعَلون ؟ قالوا : نعم ، وجَدْنا آباءَنا
يَرحَمون مساكِينَهم ، ويُواسُون فُقَراءَهم ، ويَعفون عمَّن ظَلَمَهم ، ويُحسِنون إلى
مَن أساءَ إليهم ، ويَحلُمُون عمَّن جَهِل عليهم ، ويستَغفِرون لِمَن سَبَّهم ، ويَصِلُون
أرحامَهم ، ويُؤَدُّون أماناتِهم ، ويَحفَظُون وَقتَهم لصلاتِهم ، ويُوفُون بعُهودِهم ،
ويَصدُقون فى مواعيدِهم ، ولا يَرغَبون عن أكْفَائِهم ، ولا يَستَنكِفون عن أقارِبهم ،
فأصلَحَ اللهُ لهم بذلك أمرَهم ، وحَفِظَهم ما كانوا أحياءً ، وكان حقًّا عليه أن
يَخلُفَهم(٣) فى تَرِكَتِهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن نبىِّ الله ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ يَحفِرونَه(٥) كلَّ يومٍ ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشَّمسِ ، قال الذى [٤١/٣٤و] عليهم : ارجِعُوا فتَحفِرُونَه غدًا . فيُعِيدُه اللهُ (٦كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : ارجِعوا فسَتَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا . فيَعُودونَ إليه٦) وهو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « جرينا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كهَيئتِه حِينَ(١) ترَكُوه(٢) ، فيَحفِرُونَه ، فيَخرُجونَ على الناسِ ، فينشِفُونَ المياهَ ، ويتَحَصَّنُ الناسُ فى حُصونِهم ، فيَرمونَ بسِهامِهم (٣)إلى السماءِ(٣) فيَرجِعُ فيها كهَيئَةِ الدِّماءِ ، فيقولون : قَهَرْنا أهلَ الأرضِ ، وعَلَونا أهلَ السماءِ . فيبعَثُ اللهُ علَيهم نَغَفًا(٤) فى أقفائِهم فتَقتُلُهم(٥) » . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ دَوَابَّ الأرضِ لَتَسمَنُ وتَشكَرُ شَكَرًا(٦) مِن لُحومِهم »(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصارىِّ ثم الظَّفَرِىِّ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ أخى بنى عبدِ الأشهَلِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ، يَخرُجون على الناسِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيَغشَونَ الأرضَ ، ويَنحازُ المسلِمون عنهم إلى مَدَائنِهم وحُصُونِهم ، ويضُمُّون إليهم مَواشِيَهم ، فيَشرَبونَ مِياهَ الأرضِ ، حتى إن بعضَهم ليَمرُّ بالنَّهرِ فيَشرَبُونَ ما فيه ، حتى يترُكُوه يابِسًا ، حتى(٨) إن مَنْ بَعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهرِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « يوم » .

(٢) بعده فى م : « حتى إذا جاء الوقت قال : إن شاء الله » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نَغَفَة . النهاية ٥/٨٧ .

(٥) فى الأصل : « فيقتلونهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وتشكر : أى تسمَن وتمتلئ شَحمًا . يقال : شَكِرتِ الشاة تَشكَرُ شَكَرًا إذا سَمِنت وامتلأ ضَرعُها لبنًا . النهاية ٢/ ٤٩٤.

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣) ، والترمذى (٣١٥٣) ، وابن حبان (٦٨٢٩) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨ ، من طريق قتادة به ، قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٤ : وهذا إسناد جيِّد قوى ، ولكن فى رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم ، لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار ...، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « وحتى » .

فيقولُ : لقد كان هـهنا ماءٌ مرَّةً . حتى إذا(١) لم يبقَ مِن النَّاسِ أحدٌ إلَّا (٢أخَذ فى حِصنٍ أو مدينةٍ ، قال قائلُهم : هؤلاء أهلُ الأرضِ قد فَرَغنا مِنهم ، بَقِىَ أهلُ السماءِ » . قال : « ثم يَهُزُّ أحَدُهم حَربتَه ، ثم يَرمى بها [٤١/٣٤ظ] إلى السماءِ ، فتَرجِعُ إليه مُخَضَّبَةً دَمًا ؛ للبلاءِ والفِتنَةِ ، فبَينا هم على ذلكَ ، بَعَث اللهُ عليهم دُودًا فى أعناقِهم كالنَّغَفِ ، فيَخرُجُ فى أعناقِهم ، فيُصبحون مَوتَى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ ، فيقولُ المسلمون : ألَا رَجُلٌ يَشرِى لنا نَفسَه ، فينظُرَ ما فعَل هذا(٣) العدوُّ » ؟ قال : « فيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ منهم بذلك مُحتَسِبًا لِنَفسِه ، قد وَطَّنَها على أنَّه مَقتولٌ ، فيَنزِلُ فيجِدُهم مَوتَى ، بعضُهم على بعضٍ ، فيُنادِى : يا معشرَ المسلمِين ، ألَا أبشِرُوا ، فإنَّ اللهَ قد كَفاكُم عَدُوَّكم . فيَخرُجونَ مِن مَدَائِنِهم وحُصُونِهم ، ويُسَرِّحونَ مَواشِيَهم ، فما يكونُ لها رَعىٌ إلَّا لُحومُهم ، فتَشكَرُ عنهم أحسَنَ ما شَكِرَتْ عن شىءٍ مِن النَّباتِ أصابَتْ قطُّ »(٤) .

٢٢/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، قال : كان أبو سعيدٍ الخُدرىُّ يقولُ : إن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « لا يموتُ رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِه ألفُ رجلٍ » . قال : وكان عبدُ اللهِ (٥بنُ مسعودٍ٥) يَعجَبُ مِن كثرَتِهم ، ويقولُ : لا يموتُ من يأجوجَ ومأجوجَ أحدٌ ، حتى يُولدَ له ألفُ ذكَرٍ(٦) من صُلبِه(٧) !

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « انحاز إلى » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١) ، وابن ماجه (٤٠٧٩) ، وأبو يعلى (١١٤٤ ، ١٣٥١) ، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥ - ٥) ليست فى : الأصل .

(٦) فى م : « رجل » .

(٧) ذكر القرطبى فى تفسيره ١١/ ٥٦ الجزء المرفوع . أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

حدَّثنى بحرُ بنُ نَصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهِريَّةِ وشُريحِ بنِ عُبيدٍ : إن يأجوجَ ومأجوجَ ثلاثةُ أصنافٍ ؛ صِنفٌ طولُهم كطولِ الأَرزِ (١) ، وصِنفٌ طولُه وعَرضُه سواءٌ ، وصِنفٌ يفتَرِشُ أحدُهم [٤٢/٣٤و] أُذُنَه ، ويَلتَحِفُ الأُخرَى فتُغطِّى سائرَ جسَدِه (٢) .

فالخبرُ الذى ذكَرناه عن وهبِ بنِ مُنبهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القَرنين : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، إنما أعلَمُوه خَوفَهم ما يحدُثُ مِنهم مِن الإفسادِ فى الأرضِ ، لا أنَّهم شَكَوا مِنهم إفسادًا كان مِنهم ، فيهم أو فى غيرِهم . والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ (٣) تُخبِرُ عنهم (٣) أنَّهم سيكونُ مِنهم الإفسَادُ فى الأرضِ ، ولا دَلالةَ فيها أنَّهم قد كان منهم - قبلَ إحداثِ ذِى القَرنَين السَّدَّ الذى أحدَثه بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِن الناسِ (٤) غيرِهم - إفسادٌ .

فإذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنا ، فالصَّحيحُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : إن يأجوجَ ومأجوجَ سَيُفسِدُون فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ (٥) . كأنَّهم نَحَوا بهِ نحوَ المَصدَرِ مِن « خَرْجِ الرأسِ » ، وذلك جُعلُه . وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين :

---

(١) الأَرز ، ويُضمّ : شجر الصنوبر . وهو شجر عظيم صُلب ، دائم الخُضرة ، يعلو كثيرًا . ينظر تاج العروس ، والمعجم الوسيط (أ ر ز) .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب ، عن معاوية ، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية -، عن كعب وشريح به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى الناس » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) بالألفِ(١) ، وكأنَّهم نَحَوا بِهِ نَحوَ الاسمِ ، وعَنَوا بِهِ : أُجرَةً على بِنائِكَ لنا سدًّا بينَنا وبينَ هؤلاءِ القومِ .

وأولَى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ(٢) قراءةُ مَن قرَأه : (فهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا) بالألفِ ؛ لأنَّ القومَ ، فيما ذُكِر عنهم ، إنَّما عرَضُوا على ذِى القرنَين أن يُعطُوه مِن أمْوالِهم ما يَستَعِينُ به على بناءِ السَّدِّ ، وقد بيَّنَ ذلك قولُه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . ولم يَعرِضُوا عليه جِزيَةَ رءوسِهم . والخَراجُ عندَ العربِ هو الغلَّةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا ، ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خَرْجًا(٤) ﴾ . قال : أجرًا(٥) .

٢٣/١٦ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢: « خراجا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢ .

قولَه : (فهل نجعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا .

وقولُه : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ . يقولُ : قالوا له : هل نجعلُ لك (١)أجرًا ، على(١) أن تجعلَ بينَنا وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ حاجِزًا يحجِزُ بينَنا وبينَهم ، ويمنَعُهم الخروجَ إلينا . وهو السَّدُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ [٤٣/٣٤و] فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين : الذى مَكَّنَنِى فى عمَلِ ما سألتُمونى مِن السدِّ بينَكم وبينَ هؤلاء القومِ ربِّى ، ووَطَّأَه لِى وقوَّانى عليه ، خيرٌ مِن جُعلِكم والأُجرَةِ التى تَعرِضُونَها علىَّ لبناءِ ذلك ، وأكثرُ وأطيبُ ، ولَكِن ﴿أعِينُونِى﴾ مِنكم ﴿بقُوَّةٍ﴾ . يقولُ(٢) : أَعِينونى بفَعَلَةٍ وصُنَّاعٍ يُحسِنونَ البناءَ والعملَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : (٣)نا آدمُ بنُ عُيينَةَ ، عن أخيه سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ(٣) ، عن مجاهدٍ قال : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ . قال : برجالٍ ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ .

وقال . ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فأدغَمَ إحدَى النُّونَين فى الأُخرى ، وإنَّما هو ما مَكَّنَنى فيه . وقولُه : ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ . يقولُ : أجعَلْ بينَكم وبينَ يأجوجَ

(١ - ١) فى م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست فى م ، ت١ ، ت٢، ص ، ف . وهى من أسلوب المصنِّف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) فى ص ، م، ت ١، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفى ت ٢: « ثنى حجاج بن عيينة عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة فى تاريخ بغداد ١/ ٤١، ولسان الميزان ١/ ٣٣٦.

ومأجوجَ رَدمًا . والرَّدمُ : حاجزٌ كالحائط(١) والسَّدِّ ، إلا أنَّه أمنَعُ منهما(٢) وأشدُّ ، يقالُ منه : قد ردَمَ فلانٌ موضِعَ كذا ، يَردِمُه رَدْمًا ورُدَامًا . ويُقال أيضًا : رَدَم ثَوبَه يَردِمُه ، وهو ثوبٌ مَردُومٌ(٣) . إذا كان كثيرَ الرِّقاعِ . ومنه قولُ عنترةَ(٤) :

هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أمْ هل عَرَفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ قال : هو [٤٣/٣٤ظ] كأشدِّ الحِجَابِ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا قال : يا نبيَّ اللهِ ، قد رأيتُ سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ . قال : « انعَتْه لى » . قال : كالبُرْدِ المحَبَّرِ ؛ طَرِيقةٌ سوداءُ ، وطَرِيقةٌ حمراءُ . قال : « قد رأيتَه »(٦) .

٢٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه :** ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحائط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منه » .

(٣) فى م : « مردم » . وكلاهما بمعنًى .

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢ . وقوله متردم ؛ قال صاحب اللسان (ر د م) : معناه : أى مُستصلَح . وقال ابن سيده : أى من كلام يَلصَق بعضُه ببعضٍ ويُلبَّق ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدَعوا مقالًا لقائل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين للذين سألوه أن يجعلَ بينَهم وبينَ يأجوجَ ⁽¹ومأجوجَ⁾¹ سدًّا : ﴿ ءَاتُونِى ﴾ أى : جِيئونى بزُبَرِ الحديدِ ، وهى جمعُ زُبْرةٍ ، والزُّبْرةُ : القطعةُ مِن الحديدِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . يقولُ : قِطَعَ الحديدِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطَعَ الحديدِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤و] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ أى : فِلَقَ الحديدِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٨٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فآتَوه زُبَرَ الحديدِ فجعَلها بينَ الصَّدَفين ، حتى إذا ساوَى بينَ الجبَلينِ بما جعَل بينَهما من زُبَرِ الحديدِ ، ويُقال : سوَّى . والصَّدَفان : ما بينَ ناحِيتَى الجبَلين وأرْؤُسِهما ، ومنه قولُ الراجزِ (٢) :

قد أخَذت ما بينَ عَرْضِ الصَّدفينِ
ناحِيتَيْها وأعالِى الرُّكْنَينِ

٢٥/١٦ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلين (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ . قال : هو سدٌّ كان بينَ صَدَفين ، والصَّدَفان : الجبلان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : رُءوسِ الجبلين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٤٤/٣٤ظ] الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : يعني بين(٢) الجبلين ، وهما من قِبَلِ إرمِينِيةَ وأذْرَبِيجَانَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : وهما الجبلان .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنَّه قرَأها : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ منصوبةَ الصادِ والدالِ ، وقال : بين الجبلين(٤) .

وللعربِ في « الصدفين » لغاتٌ ثلاثٌ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ مِنها جماعةٌ من القرَأةِ ؛ الفتحُ في الصادِ والدالِ ، وذلك قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى سعيد بن منصور .

(٥) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمُّ فيهما ، وهى قراءةُ (١ بعضِ قرَأةِ ١) أهلِ البصرةِ (٢) . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةُ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ (٣) .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلىَّ ، وإن كنتُ مُسْتَجيزًا القراءةَ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للفعَلَةِ : انفُخوا النارَ على هذه الزُّبَرِ من الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنفَخوا حتى إذا جعَلوا (٤) ما بينَ الصَّدَفين من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ . فاختلفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ . بمعنى : أعْطُونى قِطْرًا أُفْرِغْ عليه (٥) .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ : (قال ائْتُونِى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٤٥/٣٤و] أُفْرِغْ عليه (٦) . كما يُقالُ : أخَذتُ الخِطامَ ، وأخَذتُ بالخِطامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ .

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيدًا ، وجئتُك بزيدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك إلى معنَى : أعْطُونى . فيكونُ كأنَّ قارئَه أراد مدَّ الألفِ من : (ائْتُونى) ، فترَك الهمزةَ الأولى من : ﴿ ءَاتُونِ ﴾ ، وإذا سقَطَتِ الأُولى همَزَ الثانيةَ .

وقولُه : ﴿ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ . يقولُ : أُصُبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ النُّحاسُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ . قال : القِطْرُ النُّحاسُ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢) ﴿ قِطۡرٗا ﴾ . قال : نُحاسًا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ . يعنى : النُّحاسَ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ف : « مثله » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٣.

قِطْـرًا ﴾ . أى : النُّحاسَ ؛ لتُلزمَه(١) به .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا ﴾ . قال : نُحاسًا(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ(٣) : القِطْرُ الحديدُ المُذابُ . ويستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٤) : [٤٥/٣٤ظ]

حُسامًا كَلَونِ المِلْحِ صَافٍ حَديدُه جُرازًا(٥) مِـنَ اقْطارِ الحديدِ المُنَعَّتِ

وقولُه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما اسْطَاع(٦) يأجوجُ ومأجوجُ أن يَعْلُوَا(٧) الرَّدمَ الذى جعَله ذو القرنين حاجزًا بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِنَ الناسِ ، فيصيروا فوقَه ويَنْزِلوا منه إلى الناسِ .

يُقالُ منه : ظهَر فلانٌ فوقَ البيتِ . إذا عَلاه . ومنه قولُ الناسِ : ظهَر فلانٌ على فلانٍ . إذا عَلاه وقهَره .

﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . يقولُ : ولم يَستَطِيعوا أن يَنْقُبوه مِن أسفَلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن

---

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤١٥ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدى فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقطاع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢: « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢، ف : « يعملوا » .

يَظْهَرُوهُ ﴾ : من فوقِه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفلِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوه(٢) .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ٢٧/١٦
﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : يَعْلُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ : أن(٤) يَنْقُبوه من أسفلِه(٥) .

واختلَف أهلُ العربيةِ [٤٦/٣٤و] فى وجْهِ حذفِ التاءِ من قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأنَّ لغةً للعربِ(٦) أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطيعُ . يريدُون بها : اسْتَطاعَ يَسْتَطيعُ . ولكِنْ حذَفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرَجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضُهم : اسْتَاعَ . فحذَف الطاءَ لذلك . وقال بعضُهم : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ . فجعَلها من القَطْعِ ، كأنَّها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعلَ السينَ عِوضًا من إسكانِ الواوِ(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ينزعوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة =

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذا حرفٌ اسْتُعمِل فكَثُرَ حتى حُذِف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رأى ذو القرنين أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لا يَسْتطيعون أن يَظْهَروا ما بنَى من الرَّدمِ ، ولا يَقْدِرون على نَقْبِه، قال: هذا الذى بنَيْتُه وسوَّيْتُه حاجزًا بين هذة الأمةِ ومَن دونَ الردمِ - رحمةٌ من ربِّى ، رحِمَ بها مَنْ دونَ الردمِ مِنَ الناسِ ، فأعاننى برحمتِه لهم حتى بنَيْتُه وسوَّيْتُه ؛ ليكفَّ بذلك غائلةَ هذه الأمةِ عنهم .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وَعْدُ ربِّى الذى جعَله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجِها من وراءِ هذا الرَّدْمِ لهم ، [٤٦/٣٤ظ] ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : سوَّاه بالأرضِ فألزَقَه بها . من قولِهم : ناقةٌ دَكَّاءُ ، مُسْتَوِيةُ الظَّهرِ لاسَنامَ لها . وإنما معنى الكلامِ : جعَله مَدْكُوكًا ، فقيل : ﴿ دَكَّآءَ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . قال : لا أدرِى ، الجبلين يعنى به ، أو ما بينَهما ؟⁽¹⁾ .

وذُكِر أن ذلك كائنٌ⁽²⁾ كذلك بعدَ قَتْلِ ابنِ مريمَ الدجالَ .

= ٣/ ١٠٤ : المعنى : فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضا عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل فى « أطاع » ، « أطوع » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « كان » ، وفى م : « يكون » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقىُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازةَ(١) العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكَروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمْرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلمَ لى بها . فردُّوا الأمْرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها ./ فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦
عيسى : أمَّا قيامُ الساعةِ (٢فلا يعلمُها٢) إلا اللَّهُ ، ولكِنّ ربِّى قد عَهِد إلىَّ بما هو كائنٌ دونَ وجْبتِها(٣) ؛ عَهِد إلىَّ أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِى إليه ، فذكَر أنَّ معه قضيبين(٤) ، فإذا رآنى أهلَكه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشَّجرَ لَيقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهلِكُهم اللَّهُ ، ويرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم فيَسْتقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلُون ، لا يأتُون على شىءٍ إلَّا أهلكوه(٥) ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلَّا شَرِبوه ، فيرجِعُ الناسُ إلىَّ ، فيَشْكُونهم ، فأدعو اللَّهَ [٤٧/٣٤و] عليهم فيُميتُهم ، حتى تَجْوَى(٦) الأرضُ من نَتْنِ ريحِهم ، فينْزِلُ المطرُ ، فيَجُرُّ أجسادَهم فيُلقِيهم فِى البَحرِ ، ثم تُنْسَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعَهِد إلىَّ ربِّى أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المُتِمِّ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١ : « غفار » . وسيأتى فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٥ .

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١ ، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشىء يسقط فيسمع له كالهدَّة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قصبتين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢ : « تنجوى » ، وفى ف : « تتحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ . وجوى يجوى : =

التى لا يَدرِى أهلُها متى تَفْجَؤُهم بوِلادِها ، لَيلًا أو نهارًا »(١) .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِىُّ ، قال : ثنا المُحاربِىُّ ، عن أصبغَ بنِ زيدٍ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيمٍ ، عن مُؤْثرِ بنِ عَفازَةَ(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ التقى هو وإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ ، فتَذاكَرُوا أمرَ الساعةِ . فذكَر نحوَ حديثِ (٣) أحمدَ بنِ (٣) إبراهيمَ الدَّورقىِّ ، عن هُشيمٍ ، وزاد فيه : قال العوّامُ بنُ حَوْشَبٍ : فوجَدتُ تصديقَ ذلك فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . (٤) وقال (٤) : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۝٩٨ (٥) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾(٦) .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾(٥) . يقولُ : وكان وعْدُ ربِّى الذى وعَد خَلْقَه فى دكِّ هذا الرَّدمِ ، وخروجِ هؤلاء القومِ (٧) على الناسِ (٧) ، وعَيْثِهم فيهم (٨) ، وغيرِ ذلك

= إذا أنتن . ويروى بالهمز . ينظر النهاية ١/ ٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٩ (٣٥٥٦) عن هشيم به .

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى ت ١: « غفار » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قال » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٢٩٤) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر فى تاريخه ٢/ ٢٣٤ من طريق العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م : « فيه » .

من وعْدِه - حقًّا ؛ لأنَّه لا يخلفُ المِيعادَ ، فلا يقَعُ غيرُ ما وعَد أنه كائنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٣٤/٤٧ظ] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَكْنا عبادَنا يومَ يأتِيهم وعْدُنا الذى وعَدْناهم ، بأنَّا نَدُكُّ الجبالَ ونَنْسِفُها عن الأرضِ نَسْفًا ، فنذرُها قاعًا صَفْصَفًا ، ﴿ بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلِطُ جِنُّهم بإنسِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن شيخٍ مِن بنى فزارةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمْرِ . فيظعَنُ إلى المَشْرقِ ، فيجِدُ الملائكةَ قد نطَقُوا⁽¹⁾ الأرضَ ، ثم يظعَنُ إلى المَغْرِبِ ، فيجِدُ الملائكةَ قد نطَقُوا الأرضَ ، ثم يظعَنُ⁽²⁾ يمينًا وشِمالًا إلى أقصَى الأرضِ ، فيجِدُ الملائكةَ نطَقُوا⁽³⁾ الأرضَ ، فيقولُ : ما من مَحِيصٍ . فبينا هو كذلك ، إذ عرَض له طريقٌ كالشِّرَاكِ ، فأخَذ عليه هو وذرِّيتُه ، فبينما هم / عليه إذ هجَموا على النارِ فأخرَج اللَّهُ خازِنًا من خُزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكُنْ لك المنزلةُ عندَ ربِّك ؟ ألم تكُنْ فى الجِنَانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللَّهَ فرَض علىَّ فريضةً لَعَبَدتُه فيها عبادةً لم يَعْبُدْه مثلَها أحدٌ مِن خلقِه . فيقولُ : فإنَّ اللَّهَ قد فرَض عليك فريضةً . فيقولُ : ما هى ؟ فيقولُ : يأمُرُك أن تدخُلَ النارَ . فيتَلكَّأُ عليه ، فيقُولُ به وبذرِّيتِه بجناحيه ، فيقذِفُهم ٢٩/١٦

---

(١) فى م : « قطعوا » ، وفى تفسير ابن كثير : « بطنوا » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « تطهر » ، وفى م : « قطعوا » .

فى النارِ ، فتَزْفِرُ النارُ زَفْرَةً ، فلا يَبْقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبىٌّ مُرْسَلٌ إلا جَثَا لرُكْبَتَيهِ(١) .

[٤٨/٣٤و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أوّلُ يومِ(٢) القيامةِ ، ثم نُفِخ فى الصُّورِ على أثَرِ ذلك فجَمَعْناهم جَمْعًا(٣) .

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى فى الصُّورِ ، وما هو ، وما عُنِى به ؟ (٤)وأخبَرْنا بالصوابِ(٤) من القولِ فى ذلك بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها(٥) فى هذا الموضعِ(٦) ، غيرَ أنَّا نذكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه(٧) فى ذلك الموضعِ من الأخبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أسْلَمُ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، أنَّ أعْرابيًّا سأله عن الصُّورِ ، قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »(٨) .

---

(١) فى ص : « لركبته » ، وفى ت ١، ت ٢: « بركبته » ، وفى ف : « بركبة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٥/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم فى ٩/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ف : « نذكر » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٥، وأحمد ١١/ ٥٣، ٤١٠، ٦٥٠٧، ٦٨٠٥، والترمذى (٢٤٣٠) وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٢، =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجليِّ ، عن بشـرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحارثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ ، قال : كنتُ فى جِنازةِ عمرَ بنِ ذرٍّ ، فلَقِيت مالكَ بنَ مِغْولٍ ، **فحدَّثنا** عن عطيةَ العَوْفِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتقَم القرنَ⁽²⁾ ، وحنَى الجَبْهةَ ، وأَصْغَى بالأُذُنِ متى يُؤْمرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسبُنا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤ظ] وعلى اللَّهِ توكَّلنا . ولو اجتَمَع أهلُ مِنًى ما أَقَالُوا ذلك القَرنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أَقَلُّوا »⁽³⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحِبُ الصورِ⁽⁴⁾ قد الْتَقَم القَرنَ ، وحنَى ظَهْرَه ، وجحَظ بعَيْنِه⁽⁵⁾ » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ ، والحميدى (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٠٥/٥، ١٣٠/٧، ١٣١، ٣١٢، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفى به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبي سعيد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « القرن » .

(٥) فى م : « بعينيه » .

« قُولُوا : حسْبُنا اللَّهُ ، تَوكَّلْنا علَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتقَم القَرْنَ ، وحنَى جبهَتَه ، يستَمِعُ متى يُؤْمَرُ فيَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ »(١) .

٣٠/١٦ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدٌ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العَوْفيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد التقَم القَرْنَ ، وحنَى الجَبْهَةَ ، وأصْغَى بالأذنِ ، متى يؤمَرُ أنْ يَنفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنًى اجْتَمَعوا على القَرْنِ على أنْ يُقِلُّوه مِنَ الأرضِ ، ما قَدَروا عليه »(٣) . فأُبلِس أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ(٤) » .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٤/٥٥٩ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابى (٣٥٣، ١٢٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢ إلى البيهقى فى البعث .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ٥/١٤٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٥٢٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٩٠ - والطبرانى فى الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذى (٢٤٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٨) من طريق خالد أبى العلاء به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٩/٣٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدَنىِّ ، عن يزيدَ بنِ فلانٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لـمَّا فرَغ اللَّهُ من خلْقِ السماواتِ والأرْضِ ، خَلَق الصُّورَ ، فأعْطاهُ إسْرافِيلَ ، فهو واضعُه[1] على فِيه ، شاخِصٌ بصَرَه إلى العرْشِ ، ينتَظِرُ متى يؤمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظِيمٌ ، ينفَخُ فيه ثَلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثَّانيةُ نَفْخةُ الصَّعْقِ ، والثَّالثةُ نفخَةُ القيامِ لربِّ العالمين »[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقولُ : فجمَعْنا جميعَ الخلقِ حينئذٍ لموقفِ الحسابِ جمعًا[3] .

وقولُه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقولُ : وأبرَزْنا جهنَّم يومَ يُنفَخُ فى الصُّورِ ، فأظْهَرْناها للكافرين باللَّهِ ، حتى يَرَوْها ويعاينُوها كهَيئةِ السَّرابِ . ولو جُعِل الفعلُ لها قيل : أعْرَضت ⁽٤جهنمُ . وذلك⁾٤ إذا اسْتَبانَت ، كما قال عمرُو بنُ كُلثومٍ[5] :

وأعرَضتِ اليمامةُ واشْمَخَرَّت كأسيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا[6]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣.

(٣) فى م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٤.

(٦) قال أبو زيد فى الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيوف . بأيدى مصلتينا : أى =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يقومُ الخلقُ للَّهِ إذا نُفِخ فى الصُّورِ قيامَ رجلٍ واحدٍ ، ثم يتمثَّلُ اللَّهُ / للخَلْقِ [٤٩/٣٤ظ] (١ فيلقاهم ، فليس ١) أحدٌ ٣١/١٦ من الخلقِ (٢) كان يعبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا وهو مرفوعٌ له يتْبَعُه . قال : فيَلْقَى اليهودَ فيقولُ : مَن تعبُدون (٣) ؟ فيقولون : نعبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . فيُريهم جَهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يَلْقى النَّصارى فيقولُ : مَن تعبُدون ؟ فيقولون : نعبُدُ المسيحَ . فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . قال : فيُريهم جَهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم كذلك لمَن كان يعبُدُ مِن دونِ اللَّهِ شيئًا . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ (٤) [الصافات : ٢٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعرَضْنا جَهنَّمَ يومئذٍ للكافرين (٥) الذين كانوا لا ينظُرون فى آياتِ اللَّهِ فيتفكَّروا فيها ، ولا يتأمَّلون حُجَجَه فيعْتَبِروا بها ، فيتذكَّروا ويُنيبوا إلى

= قد سلوها فهى مصلتة .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيلقاهم » ، وفى م : « فما يلقاه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣٣/٣ .

(٥) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عرضا » .

توحيدِ اللَّهِ ، ويَنْقادُوا لأمرِه ونهيِه ، ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذكْرَ اللَّهِ الذى ذكَّرهم به ، وبيانَه الذى بيَّنه لهم فى آيِ كتابِه ، بخذلانِ اللَّهِ إيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهم بالكفرِ باللَّهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فيتَّعِظوا بهِ ، ويتدبَّروه ، فيعرِفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٣٤/٥٠و] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . قال : لا يَعْقِلون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ قال : لا يَعْلَمون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفظَنَّ الذين كفَروا باللَّهِ من عَبَدَةِ الملائكةِ والمسيحِ ، أن يتَّخِذوا عبادِى الذين عبَدُوهم من دونِ اللَّهِ ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ لأنفسِهم(٢) ، يقولُ : (٣)أظَنُّوا أنهم لهم أولياءُ . يقولُ(٣) : كلا ، بل هُم لهم أعداءٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٣٢/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾ . قال : يعنى من يعبُدُ عيسى(١) ابنَ مريمَ والملائكةَ ، وهم عبادُ اللَّهِ ، ولم يكونوا للكفارِ أولياءَ .

وبهذه القراءةِ ، أعنى بكسرِ السِّينِ من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظنِّ ، قرأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وعكرِمةَ [٣٥/٥٠ظ] ومجاهدٍ أنَّهم قرءوا ذلك : (أفَحسْبُ الذين كفروا) بتسكينِ السِّينِ ، ورفعِ الحرفِ بعدَها(٢) ، بمعنَى : أفَحَسْبُهم ذلك . أى : أفكَفَاهم أن يتَّخِذُوا عبادِى من دونى أولياءَ مِن عِبادتى(٣) وموالاتى .

كما **حُدِّثت** عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عِكرمةَ : (أفحسْبُ الذين كَفَرُوا) . قال : أفَحَسْبُهم ذلك(٤) .

والقراءةُ التى نَقْرَؤُها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسرِ السينِ ، بمعنى : أفظَنَّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴾ . يقولُ : إنَّا(٥) أعْدَدْنا لمَن كفر باللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر فى هذه القراءة البحر المحيط ٦/١٦٦ ، ففيه عن غير واحد أيضًا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) فى م : « عباداتى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

جهنَّمَ مَنزِلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء الذين يَبْغُون عَنَتَك ، ويُجادِلونك بالباطِلِ ، ويُمارونك(١) بالمسائلِ من أهلِ الكتابين ؛ اليهودِ والنَّصارى : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أيُّها القومُ ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . يعنى بالذين أتْعَبوا أنفسَهم فى عملٍ يَبْغُون به رِبْحًا وفضْلًا ، فنالوا به عَطَبًا(٢) وهلاكًا ، ولم يُدْرِكوا(٣) ما طلَبوا(٣) ، كالمُشترِى سلعةً يَرجُو بها فضْلًا ورِبْحًا ، فخاب رجاؤه ، وخسِر بَيْعُه ، ووُكِسَ فى الذى رجا فَضْلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ [٣٤/١٥و] فى الذين عُنوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به الرُّهبانُ والقُسوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا المُقْرِئُ(٤) ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبَرنى السَّكَنُ بنُ أبى كَرِيمةَ ، أن أمَّه أخبَرَتْه ، أنها سمِعت أبا خَمِيصةَ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحاورونك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) فى م : « طلبا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠.

أَعْمَـٰلًا ﴾ : هم الرهبانُ الذين حَبَسوا أنفُسَهم فى الصوامِعِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ حَيْوَةَ يقولُ : ثنى السَّكَنُ بنُ أبى كَرِيمَةَ ، عن أمِّه أخبَرَتْه ، أنها سَمِعتْ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ ... فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن
هلالِ بنِ يِسَافٍ ، / عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ ٣٣/١٦
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أهم الحروريَّةُ ؟ قال : هم أصحابُ الصَّوامعِ(٢) .

حدَّثنا فَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ . قال : هم القِسِّيسون والرُّهبانُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرىُّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : هم أصحابُ الصَّوامِعِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : يا أبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ أهم الحَروريَّةُ ؟ فقال : لا ، ولكِنَّهم [٣٤/ ٥١ظ] أصحابُ الصَّوامِعِ ، ولكنَّ الحَروريَّةَ قومٌ زاغوا ، فأَزَاغَ اللَّهُ قلوبَهم(٤) .

---

(١) أخرجه الخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥، ١٩٦ من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير الثورى ص ١٧٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميعُ أهلِ الكتابين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألت أبى عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أهم الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا ، هم أهلُ الكتابين⁽¹⁾ ؛ اليهودُ والنصارى ، أما اليهودُ فكذَّبوا بمحمدٍ ، وأما النصارى فكَفَروا بالجنةِ وقالوا : ليس فيها طعامٌ ولا شرابٌ ، ولكنَّ الحَرُورِيَّةَ الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقِه ، ويقطعون ما أمَرَ اللَّهُ به أن يوصلَ ، ويفسدون فى الأرضِ ، أولئك هم الفاسقون⁽²⁾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى حُرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسودِ ، عن زاذانَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « الكتاب » .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع فى رواية النسائى وابن مردويه ، ووقع على الصواب فى رواية الحاكم ، قال الحافظ فى الفتح ٤٢٦/٨ : قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب فى الغلط المذكور ، وفى رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هى التى آخرها « الفاسقين » ، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم كفرةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلُهم على حقٍّ ، فأشرَكوا بربِّهم ، وابتدَعوا فى دينِهم ، الذين يجتَهِدُون فى الباطلِ ، ويَحسَبُون أنهم على حقٍّ ، ويَجتهِدون فى الضَّلالةِ ، ويَحْسَبون أنهم على هدًى ، فضَلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحسِنون صنعًا . ثم رفَع صوتَه [٣٤/٥٢و] فقال : وما أهلُ النَّهرِ (١) منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ (٢) ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، / قال : سأَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حَروراءَ . ٣٤/١٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجَلىِّ ، عن أبى الصَّهباءِ البَكْرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأَله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . فقال علىٌّ : أنت وأصحابُك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى علىٍّ ، فقال : مَن ﴿ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

---

(١) فى م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى موقعه النهروان .

(٢) بعده فى م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثورى . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣١٤.

قال: وَيْلَك ! أهلُ حَرُوراءَ منهم(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكوَّاءِ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ما الأخسرون(٢) أعمالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى عنَى بقولِه : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . كلَّ عاملٍ عملًا يَحسَبُه فيه مصيبًا ، وأنه للَّهِ بفعلِه ذلك [٣٤/ ٥٢ ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعلِه ذلك للَّهِ مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائرٌ ؛ كالرَّهابنةِ والشَّمامسةِ وأمثالِهم من أهلِ الاجتهادِ فى ضلالتِهم ، وهم مع ذلك مِن فعلِهم واجتهادِهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، من أىِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نَصْبِ قولِه : ﴿ أَعْمَٰلًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لمَّا أُدخِل الألفُ واللامُ والنونُ فى الأخسَرين لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِن الأخسَرين ؛ فلذلك نُصِب .

وقال غيرُه : هذا البابُ(٣) للأفعلِ(٤) والفُعْلَى ، مثلُ الأفضلِ والفُضْلَى ، والأخسرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ(٥) ، ولا يكونُ معه(٦) مُفسِّرٌ ؛ لأنه قد

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ١٠٠، ١٠١ من طريق أبى الطفيل بنحوه .

(٢) فى م : « الأخسرين » .

(٣) فى م : « باب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأفعل » .

(٥) يعنى الواو التى لجمع الذكور .

(٦) فى م : « فيه » ، وفى ف : « له » .

حَقَّقَ⁽¹⁾ ⁽²الفضلَ لمن هو بقوله²⁾ : الأفضلُ والفُضْلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : ألَا تَرَى أنك تقولُ : مرَرتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ⁽³⁾ ، وكذلك : كثيرٍ⁽⁴⁾ عقلًا . وما أشبَهه . قال : وإنَّما جاز فى الأخسَرِينَ ؛ لأنه ردَّه إلى الأفعَلِ والأفْعَلَةِ . وقال : سمِعتُ العربَ تقولُ : الأوَّلاتُ دخولًا ، والآخِراتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثانى كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : هم الذين لم يكُنْ عملُهم الذى عَمِلوه فى حياتِهم الدنيا على هدًى واستقامةٍ ، بل كان على جَوْرٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عَمِلوا بغيرِ ما أمَرهم اللَّهُ به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقولُ : وهم يَظُنُّون أنهم بفعلِهم [٣٤/٥٣و] ذلك للَّهِ مطيعون ، وفيما ندَب عبادَه إليه مُجتَهِدون .

وهذا مِن أدلِّ الدليلِ⁽⁵⁾ على خطأ قولِ مَن زعَم أنه لا يَكْفُرُ باللَّهِ أحدٌ إلَّا مِن حيثُ يَقصِدُ إلى الكفرِ بعدَ العلمِ بوحدانيَّتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم / فى هذه الآيةِ ، أن سعيَهم الذى سعَوا فى الدنيا ذهَب ١٦/٣٥ ضلالًا ، وقد كانوا يَحسَبون أنهم يحسنون⁽⁶⁾ فى صنعِهم ذلك ، وأخبَر عنهم أنهم هم الذين كفَروا بآياتِ ربِّهم ؛ ولو كان القولُ كما قال الذين زعَموا أنه لا يكفُرُ باللَّهِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢ - ٢) فى م : « انفصل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « الوجه » .

(٤) فى م : « كبير » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الدلائل » .

(٦) فى ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لوجَب أن يكونَ هؤلاءِ القومُ فى عملِهم الذى أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم كانوا يَحْسَبون فيه أنهم يُحسِنون صُنعَه ، كانوا مُثابين مأجورين عليه⁽¹⁾ ، ولكنَّ القولَ بخلافِ ما قالوا ، فأخبرَ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، وأن أعمالَهم حابِطةٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملًا . والصُّنعُ والصَّنعةُ والصَّنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صفتَهم ، الأخسَرون أعمالًا ، الذين كفَروا بحُجَجِ ربِّهم وأدلَّتِه ، وأنكَروا لقاءَه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فبَطَلَتْ أعمالُهم ، فلم يكنْ لها ثوابٌ يَنْفعُ أصحابَها فى الآخرةِ ، بل لهم منها عذابٌ وخِزىٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٤/ ٥٣ظ] فلا نجعَلُ لهم ثِقْلًا . وإنما عنَى بذلك : أنه⁽²⁾ لا تَثْقُلُ بهم موازينُهم ؛ لأن الموازينَ إنما تَثْقُلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شىءٌ مِن الأعمالِ الصالحةِ فتثقُلَ به موازينُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمشِ ، عن شِمْرٍ ، عن أبي يحيى ، عن كعبٍ ، قال : يُؤتَى يومَ القيامةِ برجلٍ عظيمٍ طويلٍ ، فلا يَزِنُ عندَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضةٍ ؛ اقرءُوا : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن صالحٍ مولَى التوأمةِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤتَى بالأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّويلِ فيُوزَنُ ، فلا يَزِنُ جَناحَ بَعوضةٍ » . ثم قرأ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك ثوابُهم جهنَّمُ ؛ بكُفرِهم باللَّهِ ، واتخاذِهم آياتِ كتابِه ، وحُجَجَ رسلِه سِخْريًّا ، واستهزائِهم برسلِه .

٣٦/١٦ / **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ [٣٤/٥٤و] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسلِه(٣) ، وأقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ وما أنزَل مِن كتبِه ، وعمِلوا بطاعتِه ، كانت لهم بساتينُ الفِردوسِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبي الزناد بنحوه . وأخرجه ابن عدى في الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به . وأخرجه البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبي هريرة بنحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رسوله » .

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أميةُ[١] :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهِرةً فيها الفراديسُ والفُومانُ والبصلُ

واختلَف أهلُ التأويلِ في مَعنى الفِردوس ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أفضلُ الجنةِ وأوسَطُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : رَبوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[٣] الرازىُّ ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال : أخبَرنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن لقمانَ بنِ[٤] عامرٍ ، قال : سُئِل أبو أُمامةَ[٥] عن الفردوسِ ، فقال : هى سُرَّةُ الجنةِ[٦] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[٣] ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرٍو النَّصِيبىُّ ، عن أبى علىٍّ ، عن كعبٍ ، قال : ليس فى الجِنانِ جنةٌ أعلى مِن جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمِرون بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ[٧] .

---

(١) ديوانه ص ٥٤. وفيه : الفراريس . قال فى اللسان (ف و م) : ويروى : الفراريس ، قال أبو الإصبع : الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الفتح ٦/‏١٣ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقى فى سننه ٩/‏١٦٧ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلى الرازى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١/ ٣٥٥.

(٤) فى م : « عن » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤/‏٢٤٦ .

(٥) فى م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/‏١٤٨ (١٥٩٥٧) من طريق الفرج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/‏٣٨٠ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرُّوميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤/ ٥٤ظ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرُّوميةِ(١) .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو البستانُ الذى فيه الأعنابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التى فيها الأعنابُ(٢) .

٣٧/١٦ /**والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا**(٣) ما تظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنا** به(٤) أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ(٥) ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الجنَّةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجةٍ(٦)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٩، (١٥٩٥٨) ، وهناد فى الزهد (٥١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٦٠) من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٦) فى م ، ت ١: « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائةِ(١) عامٍ ، والفِرْدَوْسُ أعْلاها درَجةً ، ومنها الأنهارُ الأرْبَعةُ(٢) ، والفِرْدَوْسُ مِن فَوْقِها ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فسَلُوه(٣) الفِرْدَوْسَ »(٤) .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، أَعْلاها الفِردَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ الأربعةُ ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فسَلُوه الفِرْدَوسَ » .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو يحيى ابنُ سليمانَ(٥) ، عن هلالِ بنِ أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ - أو أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذا سأَلْتُم اللَّهَ فسَلُوه(٦) الفِرْدَوسَ ، فإنها أوْسَطُ الجنةِ ، وأعلَى الجنةِ ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ، ومِنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ »(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التى ورد ذكرها فى سورة محمد . تنظر تحفة الأحوذى ٣/٣٢٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٥/٣٢١، (٢٢٧٩٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣١) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٥/٣١٦، (٢٢٧٤٧ - ميمنية) ، وعبد بن حميد فى مسنده (١٨٢) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما فى الحديث الآتى . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٧.

(٦) فى م ، ت ١ ، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ١/٨٠ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبى هريرة وأبى سعيد . وأخرجه البخارى (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤/١٤٤، (٨٤٢٠، ٨٤٢١) ، والبغوى فى شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ١٣/٣٠٠، (٧٩٢٣) ، والترمذى (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبى هريرة .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : « وسَطُ الجنَّةِ » . وقالَ أيضًا : « ومِنه تَفجَّرُ أو تُفجَّرُ(١) »(٢) .

حدَّثنى عمرانُ(٣) بنُ بكَّارٍ [٣٤/٥٥و] الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ ابنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ فى الجنةِ مِائةَ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجتَين(٤) كما بينَ السماءِ والأرضِ ، والفِردَوسُ أعْلَى الجنةِ وأوسطُها ، وفوقَها عَرْشُ الرَّحمنِ ، ومنها تَفجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، فإذا سألْتم اللَّهَ فَسَلُوه الفِردَوسَ »(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ(٦) ، (٧) قال : ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى(٧) ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ أرْبَعَةٌ ، ثِنْتانِ من ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما مِن شىءٍ ، وثِنْتانِ مِن فِضةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما من شىءٍ »(٨) .

---

(١) فى م : تتفجر .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٤٣ (٨٤١٩) ، وابن حبان (٤٦١١، ٧٣٩٠) من طريق أبى عامر به . وأخرجه الحاكم ١/٨٠ من طريق فليح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١١.

(٤) فى الأصل : « درجة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥/٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) ، والطبرانى ٢٠/١٥٧ (٣٢٧) ، والبيهقى فى البعث (٢٤٩) من طريق زيد به .

(٦) فى النسخ : عمير ، وهو تحريف . وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) أخرجه أحمد ٤/٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ(١) ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو قُدامةَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِرْدَوسِ أرْبَعٌ : ثِنْتانِ مِنْ ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما ، وثِنتانِ من فِضَّةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما »(٢) .

٣٨/١٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : خلَق اللَّهُ جنةَ الفِرْدَوسِ بيدِه ، فهو يَفْتَحُها فى كلِّ يومِ خميسٍ ، فيقولُ : ازدادى طِيبًا لأوْليائى ، ازدادى حُسْنًا لأوْليائى .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ (٣)وابنُ الدَّراوَرْدِىِّ(٣) ، قالا : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للجنةِ مِائةَ درَجَةٍ ، كلُّ درجةٍ كما(٤) بينَ السماءِ والأرضِ ، أعْلَى درَجَةٍ منها الفِرْدَوسُ ، (٥)وهو أوسطُ الجنةِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، وعليها يَكُونُ العرشُ ، فإذا سألتم اللَّهَ فسَلُوه [٣٤/ ٥٥ظ] الفِرْدَوسَ »(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الطائىُّ ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ

---

(١) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٦) ، وعبد بن حميد فى مسنده (٥٤٤) ، والدارمى ٣٣٣/٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٦/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به . وأخرجه أحمد ٤١١/٤ (١٩٦٩٧) ، والبخارى (٤٨٧٨، ٧٤٤٤) ، ومسلم (١٨٠) ، والترمذى (٢٥٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٥) ، وابن ماجه (١٨٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٨) من طريق أبى عمران الجونى به .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وابن دراوردى » ، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ما » ، وفى م : « منها كما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

جُنْدُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الفِرْدَوْسُ(١) رَبْوةُ الجنَّةِ ، هى أوْسَطُها وأحْسَنُها »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبَأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ ، قال : أخبَرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن الفِرْدَوسَ هى أعْلَى الجَنَّةِ وأحْسَنُها وأرفَعُها .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرْزوقٍ البَصْرىُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال للرُّبيِّعِ ابنةِ النَّضْرِ : « يا أُمَّ حارِثَةَ ، إنها جِنانٌ ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ(٣) الفِرْدَوسَ الأعْلَى ، والفردوسُ رَبْوةُ الجَنَّةِ وأوْسَطُها وأفْضَلُها »(٤) .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : منازلَ ومساكِنَ . والنُّزُلُ(٥) : من النزولِ ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ . وأمَّا النُّزْلُ : فهو الرَّيْعُ(٦) ، يقال : ما لِطَعامِكم هذا

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبزار (٣٥١٣ - كشف) ، والطبرانى ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبرانى ٣٢١/٧ (٧٠٨٨) ، والبزار (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) فى الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبرانى ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠) ، ٢٨٠/٢١، (١٣٧٤١) ، ٤١٨/٢١، (١٤٠١٥) ، والبخارى (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩، (١٢٢٥٢) ، ٤٥٥/٢٠، (١٣٢٥٠) ، ٣٥٢/٢١، (١٣٨٧١) ، ٤١٦/٢١، (١٤٠١١) ، والبخارى (٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « المنزل » .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « الربع » . وفى ت ١: « الرفع » . والنُّزل والنَّزَل بالتحريك : الريع والفضل . والريع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزْلٌ . يرادُ به الرَّيْعُ⁽¹⁾ . وما وجَدْنا عندَكم نُزُلًا : أى نُزولًا .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابِثِينَ فيها أبدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . يقولُ : لا يريدون عنها تحوُّلًا . وهو مصدرُ (تحوَّلتُ) أُخْرِج على⁽²⁾ أصْلِه ، كما يُقالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وعاج يَعُوجُ عِوَجًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قال : مُتحَوَّلًا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سَمِعتُ مَخْلَدَ بنَ الحسينِ يقولُ ، [٣٤/٥٦و] وسُئل عنها ، فقال : سَمِعتُ بعضَ أصحابِ أنسٍ يقولُ : قال : يقولُ أوَّلُهم دخولًا : إنَّما أدخَلَنى اللَّهُ أوَّلَهم لأنَّه ليس أحدٌ أفضلَ مِنِّى . ويقولُ آخِرُهم دُخُولًا : إنَّما أخَّرَنى اللَّهُ لأنَّه ليس أحدٌ أعطاه اللَّهُ مثلَ الذى أعْطَانى .

١٦/٣٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(1) فى ص ، ت ٢، ف : « الربع » .

(2) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إلى » .

(3) تفسير مجاهد ص ٤٥٢.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ⁽١⁾ البحرِ ﴿ مِدَادًا ﴾ للقلمِ الذى يَكْتُبُ⁽٢⁾ ﴿ كَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنا البحرَ بمثلِ ما فيهِ من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم : (ولو جِئْنا بمثلِه مِدَادًا⁽٣⁾) ، كأنَّ قارِئَ ذلك كذلك أراد : لنَفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ، ولو زِدْنا مثلَ⁽٤⁾ ما فيه من المدَادِ الذى يُكتَبُ به مِدَادًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ : للقلمِ⁽٥⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى ت ١ : « تكتب » . وبعده فى ص ، م ، ف : « به » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

مِدَادًا لِكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ . يقولُ : إذًا لنَفِدَ ماءُ البَحْرِ قبلَ أن (١ يَنْفَدَ كلامُ ١) اللَّهِ وحِكَمُه (٢) .

[٣٤/٥٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : إنما أنا إنسانٌ (٣) مثلُكم ، من بنى آدمَ لا عِلمَ لى إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ ، وإن اللَّهَ يُوحِى إلىَّ أن مَعْبودَكم الذى يجبُ علَيْكم أن تَعْبدوه ولا تُشْرِكوا بهِ شيئًا ، معبودٌ واحدٌ لا ثانىَ له ولا شَرِيكَ ، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . يقولُ : فمَنْ كان (٤) يخافُ ربَّه يومَ لقائِه ، ويُراقبُه على معاصيه ، ويرجو ثوابَه على طاعتِه ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : فليُخْلِصْ له العبادةَ ، وليُفرِدْ له الرُّبوبِيَّةَ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشِدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : ثوابَ ربِّه (٥) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

١٦/٤٠ / وقولُه : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . يقولُ : ولا يَجعَلْ للَّهِ[1] شَريكًا فى عبادتِه إيَّاه ، وإنما يكونُ جاعلًا له شريكًا بعبادتِه إذا راءَى بعملِه الذى ظاهِرُه أنَّه للَّهِ ، وهو مريدٌ بهِ غيرَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمَرُ[2] بنُ عُبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . [4]قال : لا يُرائِى بعبادةِ ربِّه أحدًا[4] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . قال : لا يُرائِى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكَريمِ الجزَرىِّ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنِّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأُحِبُّ أن يُرَى مَوْطِنى ويُرَى مَكانِى . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » . وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « عن ابن عباس » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/ ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، [٣٤/٥٧و] قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ومسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجِيِّ ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذَكَر نحوَه ، وزاد فيه : وإنِّى أعملُ العملَ وأتصَدَّقُ ، وأُحِبُّ أن يَرانى⁽¹⁾ الناسُ . وسائرُ الحديثِ نحوُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، قال : ثنا حمزةُ أبو عُمارةَ مولى بنى هاشمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ . قال : جاء رجلٌ إلى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فسأله فقال : أنبِئْنى عمَّا أسألُك عنه ؛ أرأيتَ رَجُلًا يصلِّى يَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، ويصومُ⁽٢⁾ يَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، ⁽٣⁾ويَتَصَدَّقُ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ ، ويَحُجُّ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ⁽٣⁾ ؟ فقال عُبادةُ : ليس له شئٌ ؛ إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : أنا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فمَنْ كان له معى شَرِيكٌ⁽٤⁾ فهو له كلُّه ، لا حاجةَ لى فيه⁽٥⁾ .

حدَّثنا أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْدِىُّ ، أنَّه سمِع معاويةَ بنَ أبى سفيانَ ⁽٣⁾على المنبرِ⁽٣⁾ تلا هذه الآيةَ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى الدنيا فى الإخلاص وابن أبى حاتم والطبرانى ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر ، موصولًا عن ابن عباس .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يرى » ، وفى م : « يراه » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « شرك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به .

﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . وقال : إنَّها آخِرُ آيةٍ أُنزلت مِنَ القرآنِ(١) .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ الكهفِ

---

(١) أخرجه الطبراني فى الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

تفسيرُ سورةِ مريمَ عليها السلامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه : كاف من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾؛ **فقال بعضُهم :** تأويلُ ذلك أنَّها حرفٌ من اسمِه الذى هو كَبيرٌ ، دلَّ به عليه ، واسْتَغنى بذكرِه عن ذكرِ باقى الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كبيرٌ⁽¹⁾ . يعنى بالكَبيرِ : الكافَ من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٣١ (١٦٥) ، والثورى فى تفسيره ص ١٨١ ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦ ، من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٢٧ .

راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه(١) .

(٢**حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : **حدَّثنا** مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، قال : اسمٌ من أسماءِ اللهِ، كـاف : كبيـر٢) .

وقال آخرون : بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبىِّ مثلَه(٤) .

وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كريمٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٢/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به ، والحاكم ٣٧٢/٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم ، عن سعيد عن ابن عباس قوله . وصححه الحاكم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبى . وينظر الدر المنثور ٢٥٨/٤ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ من كريمٍ(١) .

وقال الذين فسَّروا ذلك هذا التفسيرَ : الهاءُ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو هادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ(٢) ، (٣)عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ فى الهاءِ مِن : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : هادٍ(٤) .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١ ، والحاكم ٢/ ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) فى م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/ ٥٦ ، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣ ، وعنه النحاس فى معانى القرآن ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١ ، من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ها : هادٍ (٢) .

(٣) **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه ، في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبيِّ مثلَه (٤) .

واختَلَفوا فى تأويلِ الياءِ من ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو يمينٌ (٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « يا » من :

---

(١) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٥) قوله : « اسمه الذى هو يمين » . لم يثبت فيه نص ، وأسماء الله توقيفية .

وقال ابن الأثير : أراد الياء من يمين وهو من قولك : يَمَن اللّه الإنسان يُيَمُنه فهو ميمون . واللّه يامن ويمين مثل قادر وقدير . النهاية ٥/٣٠٠ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . ياءٌ : يمينٌ⁽¹⁾ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ياءٌ : يمينٌ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ياءٌ : يمينٌ .

/ **وقال آخرون** : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : [٢/٣١٦ظ] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا : من حَكيمٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من قولِ القائلِ : يا مَن يُجيرُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣، ومن طريقه النحاس فى معانى القرآن ٤/٣٠٤، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والحاكم ٢/٣٧١، ٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء فى المختارة ١٠/٣٠٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبي⁽¹⁾ الضُّرَيْسِ ، قال : سمِعتُ الربيعَ بنَ أنسٍ في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا مَنْ يُجيرُ ولا يُجارُ عَليه⁽²⁾ .

واختَلَف مُتأوِّلو ذلك كذلِك في معنى العَيْنِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عالمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن⁽³⁾ عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ قال : عينٌ مِن عالمٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ مثلَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيِّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : عينٌ من عالمٍ .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عزيزٌ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ١٠٧/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ص : « بن » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . عينٌ : عزيزٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عزيزٌ(٣) .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عَدْلٌ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

١٦/٤٤

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عَدْلٌ .

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٥١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء في المختارة ١٠/٥٦ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨، إلى الفريابي وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) تفسير الثوري (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأوَّلوا ذلك هذا التأويلَ : الصادُ من قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو صادقٌ .

ذكرُ الرّوايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : كان يقولُ فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . صادٌ : صادقٌ(١) .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، (٢عن حُصَينٍ٢) ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : صادٌ : صادِقٌ .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسير (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به . وعبد الرزاق ٣/٢، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : صادقٌ ، يعني الصادَ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ (٢) ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن الكلبيِّ ، قال : صادقٌ (٣) .

(٤) **حدَّثنا** عمرٌو قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبي رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ (٤) .

وقال آخرون : بل هذه الكلمةُ كلُّها اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثني سَلْمُ (٥) بنُ قُتَيْبَةَ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عاتِكَةَ ، عن فاطمةَ ابنةِ عليٍّ قالت : كان عليٌّ يقولُ : يا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اغْفِرْ لي (٦) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به .

(٢) بعده في ت ٢ : « عنبسة عن الكلبي » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) في ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٦) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١، وابن ماجه في تفسيره - كما في تهذيب الكمال ٢٨٤/٢٩- كلاهما من طريق فاطمة به .

فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : فإنَّه قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ بِهِ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ (١) .

وقال آخرون : كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

/ذكْرُ مَن قال ذلك ١٦/٤٥

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسْمَلىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس مِنها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ .

وقال آخرون : هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا نظيرُ القولِ فى ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وسائرِ فواتحِ سُورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ ، فأغْنَى عن إعادَتِه [٣١٧/٢و] فى هذا الموضعِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾ .

---

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١- ٢٢٨ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ للذِّكْرِ ، والناصبِ للعَبْدِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى معنَى ذلك : كأنَّه قال : ممَّا نَقُصُّ عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه . وانتصَب العبدُ بالرَّحمةِ كما تقولُ : ذِكْرُ ضَرْبِ زيدٍ عَمْرًا . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَتِ الذِّكرُ بـ ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ ، وإن شِئْتَ أضْمَرْتَ : هذا ذكرُ رَحْمةِ ربِّك . قال : والمعنَى : ذِكْرُ ربِّك عبدَه برَحْمتِه . تقديمٌ وتأخيرٌ(١) .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى هو الصوابُ عندى فى ذلك أن يُقالَ : الذِّكرُ مرفوعٌ بمضْمَرٍ محذوفٍ ، وهو « هذا » كما فعَل ذلك فى غيرِها من السُّورِ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . وقولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . ونحوِ ذلك . والعبدُ مَنْصوبٌ بالرَّحْمةِ ، وزكريا فى موضِعِ نصبٍ ؛ لأنَّه بيانٌ عن العَبْدِ . فتأويلُ الكلامِ : هذا ذكْرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه زكريا .

وقولُه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . يقولُ : حين دعا ربَّه وسأله بنداءٍ خَفِيٍّ . يعنى : وهو مُسْتَسِرٌّ بدُعائِه ومسألَتِه إيَّاه ما سأل ؛ كراهةً منه للرِّياءِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . أى : سِرًّا ، وإن اللَّهَ يعلمُ القلبَ النَّقيَّ ، ويسمعُ الصوتَ الخفيَّ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريدُ رياءً(٣) .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦١/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : رغِبَ زكريا / فى الولدِ ، فقام فصلى ، ثم دعا ربَّه سرًّا ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ إلى ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾(١) . ١٦/٤٦

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان نداؤُه الخفىُّ - الذى نادى بِه ربَّه - أن قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَهَنَ ﴾ : ضعُف ورقَّ من الكِبَرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . أى : ضعُف العظمُ منى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . قال : نحَل العظمُ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا(٣) عبدُ الرزاقِ ، قال الثورىُّ : وبلَغنى أن زكريَّا كان ابنَ سبعين سنةً(٤) .

(٥)وقولُه : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . يقولُ : وانتشَر الشيبُ فى الرأسِ(٥) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ النصبِ فى الشَّيْبِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على المصدرِ من معنى الكلامِ ، كأنَّه حينَ قال : ﴿ ٱشْتَعَلَ ﴾ ، قال : شَابَ . فقال : ﴿ شَيْبًا ﴾ على المصدرِ . قال : وليس هو فى معنى : تَفَقَّأْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

شحْمًا ، وامتلأتُ ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيرُه : نصِب الشيبُ على التفسيرِ . لأنَّه يُقالُ : اشتعَلَ شيبُ رأسِى . واشتعَل رأسى شيْبًا . كما يُقالُ : تَفَقَّأْتُ شحْمًا . وتَفَقَّأَ شحْمِى .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أَشْقَ يا ربِّ بدعائِك ؛ لأنَّك لم تُخيِّبْ دعائى قبلُ إذ كنتُ أدعوك فى حاجتى إليك ، بل كنتَ تجيبُ وتقضى حاجَتى قِبَلك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قولَه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتَ تُعرِّفُنى الإجابةَ فيما مضى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ .

يقولُ : وإنى خِفتُ بنى عمى وعَصَبَتى ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ . يقولُ : مِن بعدى أن يَرِثونى . وقيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ مِن قُدَّامى و⁽¹⁾ بينَ يَدَىَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضَى قبلُ⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تقدم فى ١٣/٦١٧، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالةَ الأولياءَ ؛ أن [٣١٧/٢و] يَرِثوه ، فوهَب اللَّهُ له يحيى(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . قال : العَصَبَةَ(٢) .

٤٧/١٦ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . قال : خاف مواليَ الكلالةِ(٣) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . قال : يعنى الكلالةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . قال : العَصَبَةَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فتح القدير ٣٢٥/٣، وتفسير القرطبي ٧٨/١١، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٩٣/٧ عن أبي صالح به ، وفتح البارى ٨/١٢ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٥ ، والبحر المحيط ١٧٣/٦ .

(٤) أخرجه الثورى في تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ : والموالى : هنَّ العَصَبَةُ(٢) .

والموالى : جمعُ مَوْلًى ، والمولى والوَلِيُّ فى كلامِ العربِ واحدٌ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ . بمعنى الخوفِ الذى هو خلافُ الأمنِ . ورُوِى عن عثمانَ بنِ عفانَ أنه قرَأه : (وإنّى خَفَّتِ المَوَالىَ) : بتشديدِ الفاءِ وفتحِ الخاءِ من الخِفَّةِ(٣) ، كأنه وجَّه تأويلَ الكلامِ : وإنى ذهَبتْ عَصَبَتى ومَن يَرِثُنى ، من بنى أعمامِى .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ؛ كانت الياءُ مِن « الموالى » مُسَكَّنةً غيرَ متحركةٍ ؛ لأنها تكونُ فى موضعِ رفعٍ بـ « خَفَّت » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ . يقولُ : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقالُ منه : رجلٌ عاقرٌ ، وامرأةٌ عاقرٌ . بلفظٍ واحدٍ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

لَبِئْسَ الفتىٰ إن كُنْتُ أعْورَ عاقِرًا جبانًا فما عُذْرى لَدَى كلِّ مَحضَرِ

وقولُه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : فارْزُقْنى مِن عندِك ولدًا وارثًا ومُعينًا .

وقولُه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُنى مِن بعدِ وفاتى مالىَ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥١ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦، والتبيان ٧/٩٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/١٧٤ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٥/٣٨١، ٣٨٢ .

ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ ، وذلك أن زكريًّا كان من ولدِ يعقوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النبوَّةَ⁽¹⁾ .

٤٨/١٦ / **حدَّثنا** مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُنى مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يكونُ نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٧ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٧/٩٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٧ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٧/٩٤ .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : وكان (١ وِراثتُه علمًا ١) ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ (٢) .

(٣ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان وِراثتُه (٤) علمًا ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ ٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : (٥ نبوَّتَه وعلمَه ٥)(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ أخى زكريَّا ، ما كان عليه مِنْ وَرَثَةِ مالِه حينَ يقولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ » (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : يَرِثُ نبوَّتَه وعلمَه . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأ هذه الآيةَ ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفى ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ ، وينظر الأثر الآتى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٧/٩٤، وتفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « وارثه » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « نبوة وعلما » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨ عن المصنف .

قال : « رحِم اللَّهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِه » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٣١٨/٢و] زَكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان ليَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال يَرِثُ نبوَّتى ونبوَّةَ آلِ يعقوبَ(٢) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرَأتْ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ ، وجماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾ ، برفعِ الحرفينِ كليهما(٣) ، بمعنى : فهبْ لىَ الذى يَرِثُنى ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ مِن صلةِ(٤) الولىِّ . وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (يَرِثْنى ويَرِثْ) . بجزمِ الحرفينِ على الجزاءِ والشرطِ(٥) ، بمعنى : فَهبْ لى من لدُنْك وليًّا ؛ فإنه / يَرِثُنى إذا وهبْتَه لى . وقال الذين قرءوا ذلك كذلك : إنما حسُن ذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن ﴿يَرِثُنِي﴾ مِن آيةٍ غيرِ التى قبلَها . قالوا : وإنما ٤٩/١٦ يحسُنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلةً ؛ إذا كان غيرَ منقطعٍ عما هو له صلةٌ ، كقولِه ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ [القصص : ٣٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتينِ فى ذلك عندى بالصوابِ(٦) قراءةُ مَن قرَأه برفعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخرالحديث له أصل فى الصحيحين : « يرحم اللَّه لوطًا » عن أبى هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠، ١٥١، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥.

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفينِ على الصلةِ للوليِّ ؛ لأنّ الوليَّ نِكرةٌ ، وأن زكريًّا إنما سأَلَ ربَّه أن يَهَبَ له وليًّا يكونُ بهذه الصفةِ ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا أنه سأَله وليًّا ، ثم أخبَر أنه إذا وهِب له ذلك كانت هذه صفتَه ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريًّا دخولًا فى علمِ الغيبِ الذى قد حجَبه اللَّهُ عن خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقولُ : واجعَلْ يا ربِّ الوليَّ الذى تَهَبُه لى مرضِيًّا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادُك دينًا وخُلُقًا وخَلْقًا .

والرَّضِيُّ « فَعِيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجاب له ربُّه ، فقال له : يا زكريا إنا نُبشِّرُك بهبتِنا لك غلامًا اسمُه يحيى . كان قتادةُ يقولُ : إنما سمَّاه اللَّهُ يحيى لإحيائِه إيَّاه بالإيمانِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . عبدًا(١) أحياه اللَّهُ بالإيمانِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم تلدْ مثلَه عاقرٌ قطُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر فى ٥/٣٧٠ .

قولَه ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لم تلدِ العواقرُ مثلَه ولدًا⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معناه : لم نجعَلْ له مِن قبلِه مِثْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى أبو الربيعِ ، قال : ثنا سَلْمُ⁽²⁾ بنُ قتيبةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . ⁽³⁾قال : شِبْهًا⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مِثْلًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسَمَّ باسمِه أحدٌ قبلَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/٥٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) بعده فى م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨ ، والبغوى ٥/٢٢٠ عن ابن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفى ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفى م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٢ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى أحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ به أحدٌ قبلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ يحيى أحدٌ قبلَه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسمِ (٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : إن اللَّهَ يُبشِّرُك بغُلامٍ اسمُه يحيى ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى (٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : لم يكنْ ليحيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّى باسمِه - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعَلْ للغلامِ الذى نَهَبُ لك ، الذى اسمُه يحيى ، من قبلِه أحدًا مُسمًّى باسمِه .

والسَّمِىُّ . « فعيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾ .

[٣١٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا لمَّا بشَّره اللَّهُ بيحيى : ربِّ أنَّى يكونُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٧٥ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبى ١١/ ٨٣، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٧ عن السدى .

لى غُلامٌ ، ومن أىِّ وجهٍ يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقرٌ لا تَحْبَلُ ، وقد ضعُفْتُ من الكِبَرِ عن مباضعةِ النساءِ ؟! أبأن تُقَوِّيَنى على ما ضعُفْتُ عنه مِن ذلك ، وتجعَلَ زوجتى ولودًا - فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاءُ - أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقرِ ؟ يَسْتَثْبِتُ ربَّهُ الخبرَ عن الوجهِ الذى يكونُ من قِبَلِه له الولدُ الذى بشَّره اللَّهُ به ، لا إنكارًا منه ﷺ حقيقةَ كونِ ما وعَده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكارًا لأنْ يَرْزقَه الولدَ الذى بشَّره به ، وهو المُبتدِئُ مسئلةَ ربِّه ذلك بقولِه : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ؟!

وقال السدىُّ فى ذلك ما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إنَّ اللَّهَ يُبشِّرُك بغلامٍ اسمُه يحيى لم يَجعَلْ(١) له مِن قبلُ سميًّا . فلمَّا سمِع النداءَ جاءَه الشيطانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس مِن اللَّهِ ؛ إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ بك ، ولو كان مِن اللَّهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك غيرَه من الأمرِ . فشكَّ مكانَه(٢) وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾(٣) [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقولُه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوْتُ مِن الكِبَرِ فصِرتُ نَحِلَ العظامِ / يابسَها . ٥١/١٦

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عتَا يَعْتُو عُتِيًّا وعُتُوًّا ، وعَسَى

---

(١) فى م : « نجعل » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص بياض يسع كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٤ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْسُو عُسِيًّا وعُسُوًّا ، وكلُّ متناهٍ إلى غايتِه فى كِبْرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ ، فهو عاتٍ وعاسٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلَّها ، غيرَ أنى لا أدرى أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقرَأُ فى الظهرِ والعصرِ أم لا ؟ ولا أدرى كيف كان يقرَأُ هذا الحرفَ : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا)⁽¹⁾ ، أو (عُسِيًّا)⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : يعنى بالعِتىِّ الكِبَرَ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : نُحولُ العَظْمِ⁽⁴⁾ .

---

(١) كذا بالضم كما فى ص ، وكما هو فى أصول مسند أحمد ، وكما ضبط فى اللسان (ع س ا) ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ عِتيا ﴾ بالكسر . السبعة ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٦) ، وأبو داود (٨٠٩) ، والطحاوى فى المعانى ٢٠٥/١ من طريق هشيم به . ورواية أبى داود والطحاوى مختصرة . وأخرجه أحمد (٢٣٣٢) ، والحاكم ٢٤٤/٢، وقال : صحيح على شرط البخارى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٩/٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : سِنًّا ، وكان ابنَ بضعٍ وسبعينَ سنةً(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : العِتىُّ : الذى قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى فى نفسِه لا يُولَدُ له(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لزكريا مجيبًا له : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنّ امرأتَك عاقرٌ ، وأنك قد بلَغتَ من الكِبَرِ العتىَّ ، ولكنَّ ربَّك يقولُ : خلْقُ ما بشَّرتُك به من الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أن اسمَه يحيى علىَّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، بلفظ : « هرمًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم .

هينٌ . فهو إذن مِن قولِه : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . كنايةٌ عن الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :
وليس خلقُ ما وعَدتُك أن أَهَبَه لك مِن الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أمرَه منك مع كِبَرِ
سنِّك ، وعُقمِ زوجتِك بأعجبَ مِن خَلْقِيك(١) ، فإنى قد خلقتُك ، فأنشأتُك بشرًا
سويًّا مِن قبلِ خَلْقى ما بشَّرتُك بأنى واهبُه لك من الولدِ ، ولم تكُ شيئًا ، /فكذلك ٥٢/١٦
أَخْلُقُ لك الولدَ الذى بشَّرتُك به مِن زوجتِك العاقرِ ، مع عِتِيِّك ووهَنِ عظامِك ،
واشتعالِ شيبِ رأسِك .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا : يا ربِّ اجعَل لى عَلَمًا ودليلًا على ما بشَّرتْنى به ملائكتُك مِن هذا الغلامِ ، عن أمرِك ورسالتِك ، وليَطمئنَّ إلى ذلك قلبى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعَل لى آيةً أنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢و] قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعَل لى آيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾ لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾(٢) .

(٣)وقولُه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾(٣) .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفى ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست فى النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف فى التفسير .

وأنت سوىٌّ صحيحٌ ، لا علةَ بك من خَرَسٍ ولا مَرَضٍ يَمْنعك مِن الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتُقِل لسانُه من غيرِ مرضٍ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يَمْنعُك من الكلامِ مرضٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحًا لا يمنعُك من الكلامِ مرضٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ : من غيرِ بأسٍ ولا خَرَسٍ ، إنما عُوقِب بذلك ؛ لأنه(٥)

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

سأَل آيةً بعدما شافَهتْه الملائكةُ بذلك(١) مشافهةً ، أُخِذ بلسانِه حتى ما(٢) يُطيقُ(٣) الكلامَ ، إلَّا ما(٤) أومأ إيماءً(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : سويًّا من غيرِ خرسٍ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ : وأنت صحيحٌ . قال : فحُبِس لسانُه ، فكان لا يستطيعُ أن يُكلِّمَ أحدًا ، وهو فى ذلك يُسبِّحُ ، ويَقرأُ التوراةَ ويَقرأُ الإنجيلَ ، فإذا أراد كلامَ الناسِ لم يَستَطِعْ أن يُكلِّمَهم(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : أخَذ اللَّهُ بلسانِه مِن غيرِ سوءٍ ، فجعَل لا يُطِيقُ الكلامَ ، وإنما كلامُه قومَه بالإشارةِ ، حتى مضَت الثلاثةُ الأيامُ ، التى جعَلها اللَّهُ آيةً لمِصْداقِ ما وعَده مِن هبتِه له .

/ **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ ، إلا ٥٣/١٦

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف . وبعده فى م : « كان » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بصص » . وفى م : « يفيض » . والصواب إن شاء اللَّه ما أثبتناه ، وينظر الأثر الآتى عن ابن إسحاق .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) أخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٧ ، والبحر المحيط ٦/١٧٦ ، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

رمزًا ، فاعتُقِل لسانُه ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ(١) .

وقال آخرون : السويُّ مِن صفةِ الأيامِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تكلمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج زكريا على قومِه مِن مُصلَّاه حينَ حُبِس لسانُه عن كلامِ الناسِ ؛ آيةً مِن اللَّهِ له على حقيقةِ وعدِه إياه ما وعَد .

فكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى خروجِه مِن محرابِه ، ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : أشرَف على قومِه مِن المحرابِ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى المحرابِ فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٠/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تقدم فى ٣٥٨/٥ .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : المحرابُ مُصلَّاه . وقرأ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾(١) [آل عمران : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أشارَ إليهم . وقد تكونُ تلك الإشارةُ باليدِ وبالكتابِ وبغيرِ ذلك مما يُفهِمُ به عنه ما يريدُ ، وللعربِ فى ذلك لغتان : وحَى ، وأَوحَى ؛ فمَن قال : وحَى . قال فى « يفعَلُ » : يَحِى . ومَن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِى . وكذلك أَوْمَى ووَمَى ؛ فمَن قال : ومَى . قال فى « يفعَلُ » : يَمِى . ومَن قال : أَوْمَى . قال : يُومِى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى به(٢) أَوحَى إلى قومِه ؛ **فقال بعضُهم** : أَوحَى إليهم إشارةً باليدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ : فأشار زكريا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٣١٩/٢ظ] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/ ٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ منبهٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحىُ : الإشارةُ(١) .

١٦/٥٤ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أومَى إليهم(٢) .

وقال آخرون : معنى أوحَى : كتَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كتَب لهم فى الأرضِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كتَب لهم(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، فكتَب لهم فى كتابٍ : ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمَرهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥، وتفسير الثورى ص ١٨٥ ، وزاد الثورى فى سنده إبراهيم النخعى بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ما ندرى⁽¹⁾ ، كتابًا كتَبه لهم ، أو إشارةً أشارها ! واللَّهُ أعلمُ . قال : أمَرهم أن سَبِّحوا بُكرةً وعشيًّا ، وهو لا يكلِّمُهم .

وقولُه : ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قد بيَّنتُ فيما مضَى الوجوهَ التى ينصرِفُ فيها التسبيحُ⁽²⁾ ، وقد يجوزُ فى هذا الموضعِ أن يكونَ عَنَى به التسبيحَ الذى هو ذكرُ اللَّهِ ، فيكونَ أمَرهم بالفراغِ لذكرِ اللَّهِ فى طرَفَى النهارِ بالتسبيحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةَ ، فيكونَ أمَرهم بالصلاةِ فى هذين الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : أومَى إليهم أن صلُّوا بُكرةً وعشيًّا⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوُلِد لزكريا يحيى . فلما وُلِد قال اللَّهُ له : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . يعنى كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : بجدٍّ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجدٍّ⁽⁴⁾ .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٦/٥٥

---

(١) فى م : « أدرى » .

(٢) تقدم فى ١/٥٠٤ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجدٍّ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾(٢) : أن يعملَ بما أمَره اللَّهُ ، ويُجانِبَ فيه ما نهاه اللَّهُ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى من كتابِنا هذا فى سورةِ « آلِ عمرانَ » ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيناه الفهمَ بكتابِ اللَّهِ فى حالِ صباه ، قبلَ بلوغِه أسنانَ الرجالِ .

وقد **حدَّثنا** أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، ولم يذكُرْه عن أحدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . قال : بلَغنى أن الصبيانَ قالوا ليحيى : اذهَبْ بنا نلعَبْ . فقال : ما للَّعبِ خُلِقتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « قال القوة » .

(٣) تقدم فى ٥/ ٣٧٤ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤ - ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٩٠ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى .

وقولُه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورحمةً منا به ومحبةً له ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحنانِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الرحمةُ . ووَجَّهوا الكلامَ إلى نحوِ المعنى الذى وجَّهناه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، فى هذه الآيةِ : [٣٢٠/٢و] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا ، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرُنا(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٩٩/٧، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : رحمةً مِن عندِنا ، لا يقدِرُ على أن يعطيَها أحدٌ غيرُنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ورحمةً مِن عندِنا لزكريا ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا ، وفعَلنا به الذى فعَلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا (١ رحِم اللَّهُ بها زكريا ١)(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه ؛ فعَلنا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعطُّفًا مِن ربِّه عليه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى الحنانِ المحبةُ . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ومحبةً مِن عندِنا عليه(٤) فعَلنا ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رُحم بها زكريا » .

(٢) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : محبةً عليه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا ﴾ . قال : أما الحنانُ فالمحبةُ(٢) .

وقال آخرون : معناه : تعظيمًا منَّا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعظيمًا مِن لدُنَّا(٣) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما أنه قال : لا أدرِى ما الحنانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا(٤) واللَّهِ ما أدرِى ما حنانًا(٥) .

---

(١) ينظر التبيان ٧/ ٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١١ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢١١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢١١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦١ بلفظ : « لا أدرى ما هو إلا أنى أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة » . إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وصححه البيهقى فى الأسماء والصفات .

والذى أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢ وصححه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه : « ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ . قال : التعطف بالرحمة » .

(١ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُحِرْ فيه شيئًا ١) .

وللعربِ فى « حَنَانَك » لغتانِ ؛ تقولُ : حَنَانَك يا ربَّنا ، وحنَانَيكَ . كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ فى « حنانَيكِ »(٢) :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقال امرؤُ القيسِ فى اللغةِ الأخرى(٣) :

/ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ ! حنَانَكَ ذَا الحنَانِ ٥٧/١٦

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى « حنانَيك » ؛ **فقال بعضُهم** : هو تثنيةُ « حنانٍ » . **وقال آخرون** : بل هى لغةٌ ، وليست بتثنيةٍ ؛ قالوا : (٤ وذلك كقولِهم ٤) : حَوَالَيك . وكما قال الشاعرُ(٥) :

ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ(٦) وطَعْنًا وَخْضًا(٧)

وقد سوَّى بينَ جميعِ ذلك الذين قالوا : حنانَيك تثنيةٌ . فى أن كلَّ ذلك تثنيةٌ . وأصلُ ذلك ، أعنى الحنانَ ، مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذًّا بعد هذٍّ ، يعنى : قطعًا بعد قطع . اللسان (هـ ذ ذ) .

(٧) الوخض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب ١/٣٥٠ .

واشتاق ، ثم يقالُ : تحنَّنَ فلانٌ على فلانٌ . إذا وُصِف بالتعطُّفِ عليه والرقةِ به والرحمةِ له ، كما قال الشاعرُ(١) :

تـحَـنَّنْ عـلَـىَّ هَـدَاكَ المَلِـيـكُ فـإِنَّ لِـكُـلِّ مَـقـامٍ مَـقـالا

بمعنى : تعطَّفْ علىَّ . فالحنانُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ . يقالُ منه : حننْتُ عليه ، فأنا أحِنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومِن ذلك قيل لزوجةِ الرجلِ : حَنَّتُه . لتَحَنُّنِه عليها وتعطُّفِه ، كما قال الراجزُ(٢) :

ولَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ

ولَمْ تَضِرْنى حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقولُه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا يحيى الحكمَ صبيًّا ، ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . وهو الطهارةُ مِن الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه فى طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ عطفٌ على الحكمِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ(٣) .

---

(١) تقدم فى ١/١٦٧ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلنى هداك المليك » . وينظر تخريجه ثمَّ .

(٢) تقدم فى ١٤/٤١٣ ، ورواية البيت الثانى مختلفة عما هنا قال :

ولم يلتنى عن سُراها ليت

وسيأتى الاستشهاد بهذين البيتين فى تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى رؤبة وليسا فى ديوانه ، وهما منسوبان فى اللسان (ل ى ت ، ح ن ن) إلى أبى محمد الفقعسى .

(٣) ينظر التبيان ٧/١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : العملُ الصالحُ الزكيُّ(١) .

١٦/٥٨ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يعنى : العملُ الصالحُ الزاكى(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان للَّهِ خائفًا ، مؤديًا فرائضَه ، مجتنبًا محارمَه ، مسارعًا فى طاعتِه .

كما **حدَّثنى** [٣٢٠/٢ظ] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهُرَ فلم يعمَلْ بذنبٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : أمَّا الزكاةُ والتقوى فقد عرَفهما الناسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا فى طاعتِهما ومحبتِهما ، غيرَ عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولم يكُنْ مستكبِرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه ، (٤ولكنه كان للَّهِ ولوالديه٤) متواضعًا متذلِّلًا ، يأتمِرُ لما أُمِر

---

(١) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٢) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

به ، وينتهى عما نُهِىَ عنه ، لا يَعْصِى ربَّه ولا والديه .

وقولُه : ﴿ عَصِيًّا ﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، مِن قولِ القائلِ : عصَى فلانٌ ربَّه فهو يعصِيه (١) .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللَّهِ له يومَ وُلِد مِن أن ينالَه الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بنى آدمَ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِى آدَمَ يَأْتِى يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إلَّا ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ثنى ابنُ العاصِ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك (٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . قال : كان ابنُ المسيّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِنْ أحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ إلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا » (٣) .

قال : وقال قتادةُ : ما أذنَب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَوۡمَ يَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه له مِن فتَّانِى القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفزعِ الأكبرِ مِن أن يروعَه شىءٌ ، أو أن يُفزِعَه ما يُفزِعُ الخلقَ .

---

(١) بعده فى م : « عَصْيًا » .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٧٣/٢، وابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وأخرجه من طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عيينةَ فى ذلك ما حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِىُّ⁽¹⁾ ، قال : أخبَرنى صدقةُ بنُ الفضلِ / قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ⁽²⁾ يقولُ : أوحشُ ما يكونُ الخلقُ ٥٩/١٦ فى ثلاثةِ مواطنَ : يومَ يُولَدُ فيرَى نفسَه خارجًا مما كان فيه ، ويومَ يَموتُ فيرَى قومًا لم يكنْ عايَنَهم ، ويومَ يُبعَثُ فيرَى نفسَه فى محشرٍ عظيمٍ ، قال : فأكرَم اللَّهُ فيها يحيى بنَ زكريا ، فخصّه بالسَّلامِ عليه ، فقال : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ قال : إن عيسى ويحيى التقَيا . فقال له عيسى : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ منِّى . فقال له الآخرُ : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ منِّى . فقال له عيسى : أنتَ خيرٌ منِّى ؛ سلَّمتُ على نفسى ، وسلَّم اللَّهُ عليك . فعرَف واللَّهِ فضلَها⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله عليك بالحقِّ ، مريمَ ابنةَ عمرانَ حينَ اعتزَلتْ مِن أهلِها ، وانفرَدتْ عنهم . وهو افتعَل

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الفيروزى » . وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلى أبو صالح المروزى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤٩١/١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٤٤/١٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عطية » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزى به .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق ٤/٢- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به . ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن عساكر فى تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط) .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٤ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مِن النَّبذِ . والنَّبذُ : الطَّرحُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ(١) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أى انفرَدتْ مِن أهلِها(٢) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ(٣) ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (٤)﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : خرَجتْ مكانًا شرقيًّا .

حدَّثنا موسى ، قال(٤) : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خرَجتْ مريمُ إلى جانبِ المحرابِ ؛ لحيضٍ أصابها ، وهو قولُه : فـ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : فى شرقىِّ المحرابِ(٥) .

وقولُه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقولُ : تنحَّتْ(٦) واعتزَلتْ مِن أهلِها فى موضعٍ قِبَلَ مشرقِ الشَّمسِ دون مغربِها .

---

(١) تقدم فى ٢/٣٠٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٩- ٦٠١ بإسناده إلى السدى بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إذ انتبذت ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٢/٥٩٣، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢١١، وابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥٢٧ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفى ف م : « فتنحت » .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مِن قِبَلِ المشرقِ⁽¹⁾ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إني لأعلمُ خلْقِ اللَّهِ لأيِّ شيءٍ اتخذتِ النَّصارى المشرقَ قِبلةً ؛ لقولِ اللَّهِ : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فاتَّخذوا ميلادَ عيسى قِبلةً⁽²⁾ .

١٦/٦٠ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، [٢/٣٢١و] قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الكتابِ كُتِب عليهم الصلاةُ إلى البيتِ ، والحجُّ إليه⁽³⁾ ، وما صرَفهم عنهما⁽⁴⁾ إلا قِيلُ ربِّك : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فصلَّوا قِبلَ مطلعِ الشَّمسِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شاسعًا متنحيًا⁽⁶⁾ .

وقِيل : إنها إنما صارت بمكانٍ يلى مشرقَ الشمسِ ؛ لأن ما يلى المشرقَ عندَهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢. زاد فى آخره : « متنحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٤ عن المصنف ، وتقدم طرف منه فى ١٠/٥٤٣. وقد خرجناه ثم .

(٣) فى النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) فى ت ٢ : « عنها » . وفى مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٣، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فسيحا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٤.

كان خيرًا مما يلى المغربَ ، وكذلك ذلك فيما ذُكِر عندَ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا ﴾ . يقولُ : فاتخَذتْ من دونِ أهلِها سِتْرًا يَسْتُرُها عنهم وعن الناسِ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنها صارتْ بمكانٍ يلى المشرقَ ؛ لأن اللَّهَ أظلَّها بالشمسِ ، وجعَل لها منها حجابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانًا شَرۡقِيًّا ﴾ . قال : مكانًا أظلَّتْها⁽¹⁾ الشمسُ ؛ أن يراها أحدٌ منهم⁽²⁾ .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا ﴾ : من الجدرانِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا إليها حينَ انتبَذتْ من أهلِها مكانًا شرقيًا ، واتخَذتْ من دونِهم حجابًا - جبريلَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِل إليها ، فيما ذُكِر لنا ، جبريلُ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : وجَدتْ عندها جبريلَ قد مثَّله اللَّهُ بشرًا سويًّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : جبريلُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبٍ ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَل(٢) لها بشرًا سويًّا(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فلما طهُرتْ يعنى مريمَ - من حيضِها ، إذا هى برجلٍ معها ، وهو قولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . (٤)وهو جبريلُ(٥) .

وقولُه(٤) : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَشَبَّه لها فى صورةِ آدمىٍّ سوىِّ الخَلْقِ منهم . يعنى : فى صورةِ رجلٍ من بنى آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

٦١/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافتْ مريمُ رسولَنا ، إذ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، وظنَّتْه رجلًا يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٤ عن ابن جريج .

(٢) فى ت ٢ : « فتمثل » .

(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣- ٥٩٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ . قال : خَشِيَتْ(١) أن يكونَ(*) [٣٥/١و] إنما يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ : فلمَّا رأَتْه فزِعتْ منه ، وقالت : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾(٢) .

(٣)**قال أبو جعفرٍ**(٣) : فقالت : إنى أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمنِ منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمنِ منك ، أن تنالَ منى ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوَى له تتَّقى محارمَه ، وتجتنِبُ معاصِيَه . لأن مَن كان للَّهِ تقيًّا ، فإنه يَجْتَنِبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عَنَتْ : إنى أعوذُ بالرحمنِ منك ؛ إن كنتَ تَتَّقى اللَّهَ فى استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ : ولا تَرَى إلا أنه رجلٌ من بنى آدمَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال (٤)أبو وائلٍ(٤) ، وذكَر قَصَصَ مريمَ ، فقال : قد علِمتْ أن التقىَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالتْ : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « حسبت » .

* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) ليست فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابن زيد » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

(١وقولُه١) : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال لها رُوحُنا (٢الذى أرسلناه إليها٢) : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، يا مريمُ ، أرسلنى إليك : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ . يقولُ : أرسَلنى إليكِ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ . على الحكايةِ ، وقرَأ ذلك أبو عمرِو بنُ العلاءِ : (لِيَهَبَ لَكِ غُلاما زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، أرسَلنى إليكِ ، ليَهَبَ اللَّهُ لك غلامًا زكيًّا(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بالألفِ دونَ الياءِ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمينَ ، وعليه قرأةُ قديمِهم وحديثِهم ، غيرَ أبى عمرٍو ، وغيرُ جائزٍ خلافُهم فيما أجمَعوا عليه ، ولا سائغٌ لأحدٍ خلافُ مصاحفِهم .

والغلامُ الزكيُّ : هو الطاهرُ من الذنوبِ ، وكذلك تقولُ العربُ : غلامٌ زاكٍ وزكيٌّ ، وعالٍ وعليٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قالتْ مريمُ لجبريلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ : من أىِّ وجهٍ ٦٢/١٦

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يكونُ لى غلامٌ ؟ أَمِنْ قِبَلِ زوجٍ [٣٥/٢ظ] أتزوَّجُ ، فأُرزَقَه منه ؟ أم يَبْتَدِئُ اللَّهُ فيَّ خلْقَه ابتداءً ؟ ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ مِن ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ ، ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾ - إذ لم يَمْسَسْنى منهم أحدٌ على وجهِ الحلالِ - ﴿ بَغِيًّا ﴾ بغيتُ ففعَلتُ ذلك من الوجهِ الحرامِ ، فحمَلتُ من زِنًى .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : زانيةً⁽¹⁾ .

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال لها جبريلُ : هكذا الأمرُ كما تصِفين ؛ مِن أنكِ لم يَمْسَسْكِ بشرٌ ، ولم تَكُونى بغيًّا . ولكنَّ ربَّك قال : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . أى : خَلْقُ الغلامِ الذى قلتُ إنِّى⁽²⁾ أَهَبُه لك ﴿ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ : لا يَتَعذَّرُ علىَّ خَلقُه وهِبتُه لكِ مِن غيرِ فحلٍ يفتَحِلُكِ .

وقولُه : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وكى نجعَلَ الغلامَ الذى نَهَبُه لكِ علامةً وحُجَّةً لى على خلقى ، أَهَبُه لكِ . ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّآ ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِنَّا لكِ ، ولِمَن آمَن به⁽³⁾ وصدَّقه ، أخلُقُه مِنك . ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : وكان خلْقُه مِنكِ أمرًا قد قضَاه اللَّهُ ، ومضَى فى حكمِه وسابقِ علمِه أنه كائنٌ مِنكِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ أى : إن اللَّهَ قد عزَم على هذا⁽⁴⁾ ، فليس منه بدٌّ⁽⁵⁾ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أن » .

(٣) فى ت ٢ : « بك » .

(٤) فى م : « ذلك » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ۝٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝٢٣ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِنه عنه ، وهو : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ بغلامٍ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : سمِعتُ وهبًا قال : لما أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، فقالتْ له : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . ثمَّ نفَخ فى جيبِ درعِها حتى وصَلتِ النفخةُ إلى الرحمِ فاشتمَلتْ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لما قال ذلك - يَعْنِى لما قال جبريلُ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [٢/٣٥و] الآية - استسْلَمتْ لأمرِ اللَّهِ ، فنفَخ فى جيبِها ثمَّ انصرَف عنها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فخرَجتْ⁽²⁾ عليها جلبابُها لما قال جبريلُ ذلك لها ، فأخَذ جبريلُ

---

(١) بعده فى مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه فى ص ٤٨٦ .

(٢) فى م : « طرحت » ، وفى ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بكُمَّيْها(١) ، فنفَخ فى جيبِ دِرعِها ، وكان مَشقوقًا من قُدَّامِها ، فدخَلتِ النفخةُ صدرَها ، فحمَلتْ ، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورُها ، فلما فتَحتْ لها البابَ الْتزَمتْها ، فقالتِ امرأةُ / زكريا : يا مريمُ أُشْعِرتُ أنِّى حُبْلَى . قالتْ مريمُ : أُشْعِرتُ أنِّى ٦٣/١٦ أيضًا حُبْلَى . قالت امرأةُ زكريا : فإنِّى وجدتُ ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِك . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(٢) [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إنه إنَّما نفَخ فى جيبِ دِرعِها (٣) وكمِّها(٣) .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعتزَلت بالذى حمَلتْه ، وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصِيًا عن الناسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِيٍّ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الراجزُ(٤) :

لتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القصِىِّ
مِنِّىَ ذى القاذُورةِ المقلىِّ

يُقالُ منه : قصَا المكانُ يقْصُو قُصُوًّا . إذا تباعَد ، و : أقصَيتُ الشىءَ . إذا أبعَدتَه وأخَّرتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ف ، ومصادر التخريج عدا تاريخ المصنف : « بكمها » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبى ٩٢/٤ .

(٤) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : مكانًا نائيًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : قاصِيًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، (٣) عن مجاهدٍ(٣) مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما بلَغ أن تَضَعَ مريمُ ، خرَجتْ إلى جانبِ المحرابِ الشرقيِّ مِنه فأتتْ أقصَاه(٤) .

وقولُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجاء بها المخاضُ إلى جذعٍ(٥) . ثم قِيل : لما أُسقِطتِ الباءُ منه : أجاءَها . كما يُقالُ : أَتيتُك بزيدٍ . فإذا حُذِفتِ الباءُ قِيل : آتيتُك زيدًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف : ٩٦] . والمعنَى : ائتوني بزُبَرِ الحديدِ . ولكنَّ الألفَ مُدَّتْ لمَّا حُذِفتِ الباءُ ، وكما قالوا : خرَجتُ به وأخرَجتُه ، [٣٥/٢ظ] وذهَبتُ به وأذهَبتُه .

---

(١) في ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٥) بعده في م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلُ مِن المجىءِ ، كما يُقالُ : جَاء هو ، وأجأتُه أنا . أى : جئتُ به . ومَثلٌ مِن أمثالِ العربِ : شرٌّ ما أجَاءَنى إلى مُخَّةِ عُرقُوبِ وأشاءنى (١) . ويُقالُ : شرٌّ ما يُجيئُكَ ويُشيئُكَ إلى ذلك . ومنه قولُ زُهيرٍ (٢) :

/وجارٍ سَار مُعتَمِدًا إليكم أجَاءَتْه المخَافةُ والرَّجاءُ ٦٤/١٦

يَعنى : جَاء به وأَلجأه (٣) إلينا . وأشاءَك مِن لغةِ تميمٍ ، وأجاءَك مِن لغةِ أهلِ العاليةِ ، وإنما تأوَّل مَن تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأَها (٤) ؛ لأن المخاضَ لمَّا (٥) جاءَ بها (٥) إلى جذعِ النخلةِ كان قد ألجأَها إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأَها (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأَها المخاضُ .

---

(١) فى م : « أشاء » . ويضرب للمضطر جدًّا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شرٌّ . مجمع الأمثال ٢/١٥١ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « أجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ف : « جاءها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . (١يقولُ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ ١) . قال : اضْطَرَّها إلى جذعِ النخلةِ(٣) .

واختلَفوا فى أىِّ المكانِ الذى انتبَذتْ مريمُ بعيسى لوضعِه وأجاءَها(٤) إليه المخاضُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك فى أدانى(٥) أرضِ مصرَ ، وآخرِ أرضِ الشامِ ، وذلك أنها هرَبتْ مِن قومِها لمَّا حمَلتْ ، فتوجَّهتْ نحوَ مصرَ هاربةً مِنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : لما اشتمَلتْ مريمُ على الحملِ كان معها ذو(٦) قَرَابةٍ لها يُقالُ له : يوسفُ النَّجارُ . وكانَا مُنطلِقَينِ إلى المسجدِ الذى عندَ جبلِ صِهْيَوْنَ(٧) ، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ من أعظمِ مساجدِهم ، فكانتْ مريمُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ألجأها » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « صيهون » . وينظر مصدر التخريج .

قال فى معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هى الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صيهون فقد قال فى معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدرى ما أصله إلا أن العمرانى قال : صيهون اسم =

ويوسفُ يَخدُمانِ فى ذلك المسجدِ فى ذلك الزَّمانِ ، وكان لخدمتِه فضلٌ عظيمٌ ، فرَغِبَا فى ذلك ، فكانَا يليانِ معالجَتَه بأنفسِهما ^{(١} وتجميرَه ^{١)} وكُناسَتَه وطُهُورَه ، وكلَّ عَملٍ يُعمَلُ فيه ، وكان لا يُعلَمُ^(٢) مِن أهلِ زمانِهما [٣/٣٥و] أحدٌ أشدُّ اجتهادًا وعبادةً منهما ، فكان أوَّلَ مَن أنكَر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسفُ ، فلمَّا رأى الذى بها استعظَمه^(٣) وعظُم عليه ، وفَظِع به ، ولم يدرِ على ماذا يَضَعُ أمرَها ، فإذا أراد يوسفُ أن يتَّهِمَها ذكَر صلاحَها وبراءَتَها ، وأنها لم تغِبْ عنه ساعةً قطُّ ، وإذا أراد أن يُبرِّئَها رأَى الذى ظهَر عليها ، فلما اشتدَّ عليه ذلك كلَّمها ، /فكان أوَّلَ كلامِه إيَّاها أن قال ٦٥/١٦ لها : إنه قد حدَث فى نفسى مِن أمرِك أمرٌ قد خشِيتُه ، وقد حرَصتُ على أن أُمِيتَه وأَكْتُمَه فى نفسى ، فغلَبنى ذلك ، فرأيتُ الكلامَ فيه أَشْفَى لصدرِى . قالتْ : فقلْ قولًا جميلًا . قال : ما كنتُ لأقولَ لكِ إلا ذلك ، فحدِّثينى ، هل يَنْبُتُ زرعٌ بغيرِ بذرٍ ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل تَنبُتُ شجرةٌ مِن غيرِ غيثٍ يُصِيبُها^(٤) ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل يكونُ ولدٌ من غيرِ ذكَرٍ ؟ قالتْ : نعم . قالت^(٥) : ألم تَعلَمْ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أَنْبَتَ الزَّرعَ يومَ خلَقه مِن غيرِ بذرٍ ؟ والبذرُ يومئذٍ إنما صار مِن الزرعِ الذى أَنْبَتَه اللَّهُ مِن غيرِ بذرٍ ، أوَلم تعلمْ أن اللَّهَ بقدرتِه أنبتَ الشجرَ بغيرِ غيثٍ ، وأنه جعَل بتلك القدرةِ الغيثَ حياةً للشجرِ بعدَ ما خلَق كلَّ واحدٍ مِنهما وحدَه ؟ أوْ^(٦) تقولُ : لن يَقدِرَ اللَّهُ على أن يُنبِتَ

= جبل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . والله أعلم بالصواب » . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير فى حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) فى ص ، ف : « وتخيره » ، وفى م : « تحبيره » ، وفى ت ١ : « تحبره » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجرَ حتى استعان عليه بالماءِ ، ولولا ذلك لم يَقدِرْ على إنباتِه ؟! قال يوسفُ لها : لا أقولُ هذا ، ولكنِّى أَعلَمُ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى بقدرتِه على⁽¹⁾ ما يشاءُ ، يقولُ لذلك : كنْ . فيكونُ . قالتْ مريمُ : أوَ لَم تَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق آدمَ وامرأتَه مِن غيرِ أُنثى ولا ذَكَرٍ ؟! قال : بلى . فلمَّا قالتْ لَه ذلك ، وقَع فى نفسِه أن الذى بها شئٌ مِن اللَّهِ تبارَك وتعالى ، وأنه لا يَسعُه أن يسألَها عنه ، وذلك لما رأَى مِن كِتمانِها لذلك ، ثم تَولَّى يوسُفُ خدمةَ المسجدِ ، وكَفَاها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه ؛ وذلك لما رأَى مِن رقَّةِ جسمِها ، واصفرارِ لونِها ، وكَلَفِ وجهِها ، ونتوءِ⁽٢⁾ بطنِها ، وضَعفِ قوَّتِها ، ودأبِ نظرِها ، ولم تكنْ مريمُ قبلَ ذلك كذلك ؛ فلمَّا دَنا نِفاسُها أَوحَى اللَّهُ إليها أن اخْرُجِى مِن أرضِ قومِك ، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بكِ عيَّروكِ وقتَلوا ولدَكِ ، فأفْضَتْ ذلك إلى أُختِها ، وأختُها حينئذٍ حُبْلَى ، وقد بُشِّرَتْ بيحيى ، فلما التقَتا وجَدتْ أمُّ يحيى ما فى بطنِها خرَّ لوجهِه ساجِدًا مُعترِفًا بعيسى⁽³⁾ ، فاحتمَلها يوسفُ إلى أرضِ [٣٥/٣ظ] مصرَ على حمارٍ له ، ليس بينَها حينَ ركِبت الحمارَ⁽٤⁾ وبينَ الإكافِ شئٌ ، فانطلَق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرضِ مصرَ فى مُنقطَعِ بلادِ قومِها ، أدرَك مريمَ النِّفاسُ ، فألجأَها إلى آرِيِّ حمارٍ - يَعنى مِذْودَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ ، وذلك فى زمانِ ⁽٥⁾بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ⁽٥⁾ - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ ، فلمَّا وجَدتْ منه شدَّةً التجأَتْ إلى النخلةِ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « علم » .

(٢) فى الأصل : « بناء » ، وفى ص ، ف : « سا » ، وفى ت ١ : « بنا » ، وفى ت٢: « نبل » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لعيسى » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « برد أو حر ، يحسبه أبو جعفر » . وفى ص ، ت ١ : « أحسبه برد أو حر » . وفى م : « أحسبه بردًا أو حرًّا ، الشك من أبى جعفر » . وفى مصدر التخريج : « الشتاء » .

فاحتضَنتْها ، واحتوَشتْها الملائكةُ ؛ قاموا⁽¹⁾ صفوفًا مُحدِقينَ بها⁽²⁾ .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرُ غيرُ هذا ، وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حضَر وِلادُها ، يعنى مريمَ ، ووجَدتْ ما تَجِدُ المرأةُ مِن الطَّلْقِ ، خرَجتْ مِن المدينةِ مُغَرِّبَةً مِن إيلياءَ ، حتى تُدرِكَها الوِلادةُ إلى قريةٍ مِن إيلياءَ على ستةِ أميالٍ يُقالُ لها : بيتُ لحمٍ . فأجَاءها المخاضُ إلى أصلِ نخلةٍ إليها مِذودُ بقرةٍ تحتَها رَبيعٌ مِن الماءِ ، فوضَعتْه عندَها⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل خرَجتْ لما حضَر وضعُها ما فى بطنِها إلى جانبِ المحرابِ الشَّرقىِّ منه ، فأتَتْ أقصَاه فألجَأها المخاضُ إلى جِذعِ النخلةِ . وذلك قولُ السُّدىِّ ، وقد ذَكرتُ الروايةَ به قبلُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ما هى إلا أن حَمَلتْ فوضَعتْ⁽⁵⁾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ليس إلا أن حمَلتْ فولَدتْ .

---

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٧ .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ عن الثورى عن رجل عمن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

٦٦/١٦ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . ذُكِر أنها قالتْ ذلك فى حالِ الطَّلْقِ استحياءً مِن النَّاسِ .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قالتْ وهى تُطلَقُ مِن الحَبَلِ استحياءً مِن الناسِ : (١﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾(٢) .

(٣وقولُه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾٣) : تقولُ١) : يا ليتَنى متُّ قبلَ هذا الكَربِ الذى أنا فيه ، والحزنِ بولادتى المولودَ مِن غيرِ بعلٍ ، ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾ : شيئًا(٤) نُسِى فتُرِك طلبُه كخِرَقِ الحيضِ التى إذا أُلقِيتْ وطُرِحَتْ لم تُطلَبْ ولم تُذْكَرْ ، وكذلك كلُّ شىءٍ نُسِى وتُرِك ولم يُطْلَبْ فهو نَسْىٌ ونِسْىٌ بفتحِ النونِ وكسرِها ، وهما لُغتانِ معروفَتانِ مِن لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، مثلُ الوَترِ والوِترِ ، والجَسرِ والجِسرِ ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ (٥فمُصِيبٌ عندَنا٥) ، وبالكسرِ قرأتْ عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ(٦) ، وبالفتحِ قرَأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ(٧) ، ومِنه قولُ الشاعرِ(٨) :

كأن لها فى الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذا ما غدَتْ وإن تُحدِّثْك(٩) تبلَتِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هى قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدى ، والبيت فى المفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

.... على أمها وإن تكلمك تبلت

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يَعنى بقولِه : تقُصُّه : تَطلبُه ؛ لأنها كانت نَسِيتْه حتى ضَاع ، ثم ذكَرتْه فطلَبتْه ، ويَعْنِى بقولِه : تبلَتِ : تُحسِنُ وتَصْدُقُ ، ولو وُجِّه النَّشئُ إلى المصدرِ مِن النِّسيانِ كان صوابًا ، وذلك أن العربَ ، فيما ذُكِر عنها ، تقولُ : نَسِيتُه نِسيانًا ونَسْيًا . كما قال بعضُهم : مِن طاعةِ الرَّبِّ وعَصْيِ الشَّيطانِ . يَعْنِى : وعِصيانِ . وكما تَقُولُ : أَتيتُه إتيانًا وأَتْيًا . كما قال الشاعرُ :

أَتْىُ الفواحشِ فيهمُ مَعْروفةٌ ويَرَوْنَ فِعلَ المكْرُماتِ حراما

وقولُه : ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ : مَفعولٌ مِن نَسِيتُ الشىءَ ، كأنها قالتْ : ليتنى كُنتُ الشىءَ الذى أُلقِى ، فتُرِك ونُسِىَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أُخلَقْ ، ولم أكُ شيئًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، يقولُ : نَسْيًا⁽²⁾ ؛ نُسِى ذِكرِى . و ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ . يقولُ : نُسى أَثرِى ، فلا يُرى لى أثرٌ ولا عينٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح البارى ٤٧٩/٦ .

(٢) فى الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ : أى شيئًا لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ(١) .

٦٧/١٦ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ ، قال : (٢)لا أُعرَفُ ، ولا يُدرَى(٢) مَن أنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ(٤) ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . قال : هو السِّقْطُ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لم أكنْ فى الأشياءِ(٦) قطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ بمَعنَى : فنادَاها جبريلُ مِن بينِ يَدَيْها . على اختلافٍ مِنهم فى تأويلِه ؛ فمِن متأوِّلٍ مِنهم إذا قرَأه ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ كذلك ؛ ومِن متأوِّلٍ مِنهم أنه عيسى ، وأنه نادَاها من تحتِها بعدَ مَا ولدَتْه(٧) . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ (فنادَاها مَن تحتَها) بفتحِ التاءَين مِن (تحتَ) ، بمعنى : فنادَاها الذى تحتَها ، على أن الذى تحتَها

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدرى » ، وفى ت ٢ : « لا أعرف ولا أدرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « الأرض شىء » ، وفى م ، ف : « الأرض شيئا » .

(٧) هي قراءة نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات ٨٦/٢، ٨٧ .

عيسى ، وأنه الذى نادى أمَّه(١) .

ذكرُ مَن قال : الذى نادَاها من تحتِها المَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، (٢) قال : سمِعتُ أنَّ(٢) ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى(٣) عبدُ اللَّهِ بنُ(٤) أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبَرنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوديِّ ، قال : الذى نادَاها المَلَكُ(٥) .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرَأ : (فخاطَبها مَنْ تحتَها) .

(٦) **قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشَّارٍ : « مَنْ » هنا(٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (فخاطَبها مِن تحتِها)(٧) .

وحدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٨٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفى ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده فى م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ٦، والإكمال ٦/ ١٠١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

علقمةَ أنه قرَأها كذلك .

⁽¹**حدَّثنا** ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : جبريلُ¹⁾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ⁽³أبو عاصمٍ ، عن³⁾ سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

١٦/٦٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . أى : من تحتِ النخلةِ ، المَلَكُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريلُ⁽⁵⁾ ﴿ مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴾⁽⁶⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : الملَكُ⁽⁷⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ يعنى : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٣٥/٥و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : ناداها جبريلُ ، ولم يتكلَّمْ عيسى حتى أتت به(١) قومَها(٢) .

ذكرُ من قال : الذى(٣) ناداها عيسى

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : عيسى ابنُ مريمَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ : ابنُها .

---

(١) سقط : م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/٢١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هو ابنُها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴾(٢) .

حدَّثني أبو حميدٍ(٣) أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ بنِ عجلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : عيسى ، أما تسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴾(٤) ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾(٥) .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال : الذي خاطَبها هو الذي حمَلتْه في جوفِها ودخَل مِن فِيها(٦) .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندَنا قول(٧) من قال : الذي ناداها ابنُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر التبيان ١٠٥/٧ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٢٣/٢، ٣٢٤، ٣٧٣- وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبي جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤، ٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه مِن كِنايةِ ذكْرِه أقربُ منه مِن ذكْرِ جبريلَ ، فردُّه على الذى هو أقربُ إليه أولى من ردِّه على الذى هو أبعدُ ؛ منه ألا ترى أنَّها فى سياقِ قولِه : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ . يعنى به : فحمَلتْ عيسى فانتبذت /به ، ثم قيل : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ نسقًا على ذلك من ذكرِ عيسى والخبرِ عنه . ولعلةٍ ٦٩/١٦ أُخْرى ، وهى قولُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشِرْ إليه ، إن شاء اللَّهُ إلا وقد علِمتْ أنه ناطقٌ فى حالِه تلك ، وللذى كانت قد عرَفت ووثِقت به منه بمخاطبتِه إياها بقولِه لها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ [٣٥/٥ظ] سَرِيًّا ﴾ . وما أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه ⁽²قاله لها أشارتْ²⁾ للقومِ إليه ، ولو كان ذلك قولًا من جبريلَ لكان خليقًا أن يكونَ فى ظاهرِ الخبرِ مُبيِّنًا أن عيسى سينطقُ ، ويحتجُّ عنها للقومِ ، وأمْرٌ منه لها بأن تُشيرَ إليه للقومِ إذا سألُوها عن حالِها وحالِه .

فإذا كان ذلك هو الصوابُ من التأويلِ للذى بيَّنا ، فبيِّنٌ أن كِلْتا القراءتَين ، أعنى : ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ بالكسرِ ، و : (مَن تحتَها) بالفتح صوابٌ . وذلك أنه إذا قرئَ بالكسرِ ، كان فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قرِئَ : (مَن تَحْتَها) بالفتح ، كان الفعلُ لـ (مَن) . وهو عيسى . فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فناداها المولودُ من تحتِها ألَّا تحزَنى يا أُمَّهْ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ . قالت : وكيف لا أحزنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ فأقولَ : مِن زوجٍ . ولا مملوكةٌ فأقولَ : مِن سيدٍ⁽³⁾ . أىُّ شىءٍ عذرِى عند الناسِ ؟ ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . فقال لها عيسى : أنا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أكفيكِ الكلامَ⁽¹⁾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالسَّرِيِّ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى به النهرَ الصغيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قال : الجدْوَلُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قال : الجدْولُ⁽³⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . ⁽⁴⁾وهو نهرُ عيسى⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾⁽⁴⁾ . قال : السَّرِيُّ : النَّهَرُ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٥ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٠.

(٢) تفسير الثورى ص ١٨٣، ١٨٤، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٦، ٧، والحاكم ٢/ ٣٧٣ من طريق الثورى به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٨- وتفسير مجاهد ص ٤٥٥، من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٦/ ٤٧٩ عن شعبة به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢١٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢١٨، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحتَ مريمَ حينَ ولَدته ، كان يَجرى يسمَّى سَرِيًّا .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو [٣٥/٦و] بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : السَّرِىُّ : نهرٌ يُشربُ منه(١) .

حدَّثنا يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ(٢) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٦/٧٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ قال : نهرًا بالسُّريانيةِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : نهرًا إلى جنبِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : كان سريًّا . فقال حميدُ بنُ عبد الرحمنِ : إن السَّرِىَّ الجدولُ . فقال : غلَبتنا عليك الأمراءُ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال : هو الجدولُ ، النهرُ الصغيرُ ، وهو بالنَّبطيةِ : سريًّا⁽¹⁾ .

حدَّثني أبو حميدٍ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتٍ⁽²⁾ بنِ عجلانَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن السريِّ ، فقال : نهرٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : النهرُ الصغيرُ⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : هو النهرُ الصغيرُ . يعنى الجدولَ ، يعنى قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : جدولٌ صغيرٌ بالسُّريانيةِ⁽⁵⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، ⁽⁶⁾قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ⁽⁶⁾ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ⁽⁷⁾ .

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤، ٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(2) فى الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٤ .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(5) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٩/٥ .

(6 - 6) سقط من : ت ٢ .

(7) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . السَّرىُّ : هو الجدولُ ، تسمِّيه أهلُ الحجازِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، (٣)عن قتادةَ(٣) في قولِه : ﴿ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعني ربيعَ الماءِ(٥) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسريُّ : هو النهرُ(٦) .

وقال آخرون : بل(٧) عنى به عيسى ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسريُّ : يعني(٨) عيسى نفسَه(٩) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(٢) في ت٢ : « الحسين » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٨) سقط من : م .

(٩) ذكره الحافظ في الفتح ٦/٤٧٩ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ / تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. يعنى نفسَه. قال: وأيُّ شيءٍ أَسْرى منه؟ قال: والذين ٧١/١٦ يقولون: السريُّ هو النهرُ. ليس كذلك النهرُ، لو كان النهرَ لكان إنما يكونُ إلى جَنْبِها، ولا يكونُ النهرُ تحتَها(١).

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قيلُ مَن قال: عنى به الجدولَ. وذلك أنه أعلَمها ما قد أعطَاها اللَّهُ من الماءِ الذى جعَله عندَها، وقال لها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى﴾ من هذا الرُّطَبِ، ﴿وَٱشْرَبِى﴾ من هذا الماءِ، ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ بولدِك، والسريُّ معروفٌ من(٢) كلامِ العربِ أنه النهرُ الصغيرُ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ(٣):

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا(٤) قُلَّامُها

ويُروى فبيَّتا(٥) مسجُورةً، ويُروى أيضًا: فغادَرا(٦).

وقولُه: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. ذُكِر أن الجِذْعَ كان جِذْعًا يابسًا، فأمَرها أن تهزَّه، وذلك في أيامِ الشتاءِ، وهزُّها(٧) إياه كان تحريكَه.

كما **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى ت ٢: «فى».

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧.

(٤) فى ت ٢، والديوان: «متجاوزا». وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٥٥٢، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١.

(٥) غير منقوطة فى ص، م، ف، وفى ت ١: «قنينا»، وفى ت ٢: «حسا».

(٦) فى ص، ت ١، ف: «فعاذرا».

(٧) فى م، ف: «هزه».

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : حرِّكِيها(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : كان جِذْعًا يابسًا ، فقال لها : هُزِّيه ، ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : فكان الرطبُ يتساقطُ عليها ، وذلك فى الشتاءِ(٣) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : وكان جِذْعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلةٌ ، وأُجرِى لها فى المحرابِ نهرٌ ، فتساقطتِ النخلةُ رطبًا جنيًّا ، [٧/٣٥و] فقال لها : ﴿ كُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾(٤) .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : وهزِّى إليك بالنخلةِ . ٧٢/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، (١قال : قال١) مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ قال : العجوةُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ . قال : فقال عمرٌو : ما من شىءٍ خيرٌ للنفساءِ من التمرِ والرطبِ(٣) .

وأُدخلت الباءُ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . كما يقالُ : زوَّجتُك فلانةَ ، وزوَّجتُك بفلانةَ . وكما قال : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . بمعنى : تَنبُتُ الدهنَ . وإنما تفعلُ العربُ ذلك ؛ لأن الأفعالَ يُكنَى عنها بالباءِ ، فيقالُ إذا كَنيتَ عن : ضربتُ عمرًا : فعلتُ به . وكذلك كلُّ فعلٍ ؛ فلذلك تَدخُلُ الباءُ فى الأفعالِ وتَخرجُ ، فيكونُ دخولُها وخروجُها بمعنًى ، فمعنى الكلامِ : وهُزِّى إليك جذعَ النخلةِ ، وقد كان ، لو أن المفسرين كانوا فسَّروه كذلك : وهزِّى إليك رطبًا بجذعِ النخلةِ ، بمعنى : على جذعِ النخلةِ - وجهًا صحيحًا ، ولكن لستُ أحفظُ عن أحدٍ أنه فسَّره كذلك . ومن الشاهدِ على دخولِ الباءِ فى موضعِ دخولِها فيه(٤)

(١ - ١) فى ف : « عن عيسى بن ميمون عن » . وهو انتقال نظر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ من طريق حصين به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وخروجِها منه سواءٌ ، قولُ الشاعرِ(١) :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السِّدرَ صدرُه وأسفلُه بالـمَـرْخِ والشَّبَهانِ

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُسَٰقِطْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَّاقَطْ) ، بالتاءِ من (تَسَّاقطْ) وتشديدِ السينِ ، بمعنى : تتساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنيًّا ، ثم تُدغَمُ إحدى التاءين فى الأُخرى فتُشدَّدُ ، وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ تَسَّاقطِ النخلةُ عليك رطبًا جنيًّا(٢) .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ: (تَساقَطْ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجَّهوا(٣) معنى /الكلامِ، إلى مثْلِ ما وجَّهه(٤) إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالَفوهم فى القراءةِ(٥) . ٧٣/١٦

ورُوى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرَأ ذلك : (يَسَّاقطْ) بالياءِ(٦) .

حدَّثنى [٧/٣٥ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : سمِعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرَؤه كذلك(٧) .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ(٨) يتساقَطِ الجذعُ عليك رطبًا جنيًّا .

---

(١) هو الأحول اليشكرى ، كما فى لسان (ش ب هـ) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢، ٨٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى : (تَسَّاقط) ، وقرأ حمزة : (تَساقطْ) ، واختلف عن عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَّاقطْ) ، وروى عنه حفص : « تُساقِطْ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٦) هى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « إلى » .

ورُوى عن أبى نَهيكٍ أنه كان يقرَؤه : (تُسْقِطُ) بضمِّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرَؤه كذلك⁽²⁾ .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : تُسقِطُ النخلةُ عليكِ رطبًا جنيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثَ ، أعنى : (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ السينِ ، قراءاتٌ متقارباتُ المعانى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ قرأةٌ⁽³⁾ أهلُ معرفةٍ⁽⁴⁾ بالقرآنِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تَساقطَ رطبًا ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقَطتِ النخلةُ رطبًا ، وإذا تساقَطت النخلةُ رطبًا ، فقد تساقَطتِ النخلةُ بأجمَعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هى جذعٌ وجريدٌ وسعَفٌ ، فإذا قُطِعت صارت جذعًا ، فالجذعُ الذى أُمِرت مريمُ بهزِّه لم يَذْكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعًا مقطوعًا ، غيرُ السدىِّ ، وقد زعَم أنه عاد بهزِّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان المتساقطُ عليها رطبًا نخلةً . واحدًا ، فبيِّنةٌ⁽⁵⁾ بذلك صحةُ ما قلنا فيه⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يعنى به⁽⁶⁾ : مجنيًّا ، وإنما كان أصلُه مفعولًا⁽⁷⁾ فصُرِف إلى فعيلٍ ، والـمَجْنىُّ المأخوذُ طريًّا ، وكلُّ ما أُخِذ من ثمرةٍ أو بَقْلةٍ⁽⁸⁾ مِن موضعه

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .

(٥) فى م : « فتبين » ، وفى ت ٢ ، ف : « فبين » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .

(٨) فى م : « نقل » .

بطراتِه(١) فقد اجْتُنِى ؛ ولذلك قيل : فلانٌ يجتنِى الكَمْأَةَ ؛ ومنه قولُ ابنِ أختِ جَذِيمةَ(٢) :

هذا جَنایَ وخيارُه فِيهْ إذْ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه [٣٥/٨و] : ﴿ فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْره : فكُلى من الرُّطَبِ الذى تسَاقَط(٣) عليكِ ، واشْرَبى من ماءِ السَّرِىِّ الذى جعَله ربُّك / تحتَكِ ، و(٤) لا تَخْشَىْ جُوعًا ولا عطَشًا ، ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ يقولُ : وطِيبِى نفسًا وافرَحى بولادتِك إيَّاىَ ولا تحزَنى ، ونُصِبتِ العينُ لأنها هى الموْصُوفةُ بالقَرارِ . وإنَّما معنى الكلامِ : ولتَقرَرْ عينُكِ بولدِكِ ، ثم حُوِّل الفعلُ عن العينِ إلى المرأةِ صاحبةِ العينِ ، فنُصِبتِ العينُ إذ كان الفعلُ لها فى الأصلِ على التَّفسيرِ(٥) ، نظيرَ ما فُعِل بقولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسُهن لكم . وقولُه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قولُه : (يَسَّاقِطْ عليكِ رُطَبًا جنيًّا) . إنما هو يَسَّاقطْ عليك رطبُ الجِذْعِ ، فحُوِّل الفعلُ إلى الجِذْعِ فى قراءةِ مَن قرأَه بالياءِ . وفى قراءةِ مَن قرأه (تَسَّاقطْ) بالتاءِ ، معناه : تساقطْ(٦) عليكِ رُطَبُ النخلةِ ، ثمَّ حُوِّل الفعلُ إلى النخلةِ(٧) . ١٦/٧٤

---

(١) فى م : « بطراوته » ، وطرُوَ الشىء يطرو وطرِىَ طراوةً وطراءً وطراءةً وطراة مثل حصاة ، فهو طرِىٌّ . اللسان (ط ر و) .

(٢) عمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يتساقط » ، وفى ت ٢ : « يساقط » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٦) فى م : « يساقط » .

(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦٦ .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرِّى ﴾ ؛ فأمَّا أهلُ المدينةِ فقرءوه ﴿ وَقَرِّى ﴾ بفتحِ القافِ على لغةِ مَن قال : قَرِرتُ بالمكانِ أقَرُّ به ، وقرِرتُ به(١) عينًا ، أقرُّ به قُرُورًا(٢) . وهى لغةُ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، وعليها القرأةُ(٣) ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنها تقولُ : قَرَرتُ به عينًا أَقِرُّ به قَرارًا ، وقَرَرتُ بالمكانِ أَقِرُّ به . فالقراءةُ على لغتِهم : (وقِرِّى عَيْنًا) بكسرِ القافِ(٤) ، والقراءةُ عندَنا على لغةِ قريشٍ بفتحِ القافِ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فإن رأيتِ مِن بنى آدمَ أحدًا يُكلِّمُكِ أو يسائِلُكِ عن شىءٍ مِن أمرِك وأمرِ ولدِكِ وسببِ ولادتِكِه ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . يقولُ : فقولى له(٥) : إنى أوجبتُ على نفسى للهِ صمتًا(٦) ألَّا أُكلِّمَ أحدًا مِن بنى آدمَ اليومَ ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الصومِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا(٦) .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبَرنا [٨/٣٥ظ] ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « قررا » .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) هى قراءة شاذة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « صوما » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : يعنى بالصومِ الصمتَ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سمِعتُ أنسًا قرأ : (إِنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا) (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ صَوْمًا ﴾ . فإنها صامتْ مِن الطعامِ والشرابِ والكلامِ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : (٤) يعنى : صمتًا (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ (٤) . قال : كان مِن بنى إسرائيلَ مَن إذا اجتَهد صام مِن الكلامِ كما يَصُومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ، فقال ذلك لها كذلك (٦) ، فقالت : إنى أَصُومُ مِن الكلامِ كما أصومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ./ فلمَّا كلَّموها أشارتْ إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فأجابَهم . فقال : ﴿ قَالَ ٧٥/١٦

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبى ٩٧/١١، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾⁽¹⁾ .

واختلفوا في السببِ الذي من أجلِه أمرَها بالصومِ عن كلامِ البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : أمرَها بذلك ؛ لأنه لم يكنْ لها حُجةٌ عندَ الناسِ ظاهرةٌ ؛ وذلك أنَّها جاءت ، وهى أَيِّمٌ بولدٍ ، فأُمِرَت بالكفِّ عن الكلامِ ليكفيَها الكلامَ ولدُها⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ⁽³⁾ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ مسعودٍ ، [٩/٣٥و] فجاء رجلانِ فسلَّم أحدُهما ولم يسلِّمِ الآخرُ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال أصحابُه : حلَف أن لا يكلِّمَ الناسَ اليومَ . فقال عبدُ اللَّهِ : كلِّمِ الناسَ وسلِّمْ عليهم ، فإنَّ تلك امرأةٌ علِمَت أنَّ أحدًا لا يصدِّقُها أنَّها حمَلت من غيرِ زوجٍ . يعنى بذلك مريمَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمَّا قال عيسى لمريمَ : لا تحْزَنى . قالت : وكيفَ لا أحزَنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ ولا مملوكةٌ . أىُّ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(2) فى ص ، ت ١ ، ف : « بولدها » .

(3) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الهمدانى » .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ عن أبى إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

شيءٍ عُذرى عندَ الناسِ ﴿ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . فقال لها عيسى : أنا أكْفيكِ الكلامَ ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . قال : هذا كلُّه كلامُ عيسى لأمِّه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فإنى سأكفيكِ الكلامَ(٢) .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و(٣) إنَّك لا (٤)تشأُ أن(٤) تلقَى امرأةً جاهلةً(٥) تقولُ : نذرتُ كما نذرَت مريمُ ؛ ألَّا تكلَّمَ يومًا إلى الليلِ . وإنما جعَل اللَّهُ تلك آيةً لمريمَ ولابنِها ، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يَنذُرَ صمتَ يومٍ إلى الليلِ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِيٓ(٧) إِنِّي نَذَرْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . وكانت تُقرأُ فى الحرفِ الأوَّلِ : (صمتًا) ، وإنما كانت آيةً بعثَها اللَّهُ لمريمَ وابنِها .

وقال آخرون : بل[١] كانت صائمةً فى ذلك اليومِ ، والصائمُ فى ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأُذِن لمريمَ فى قدرِ هذا الكلامِ ذلك اليومَ وهى صائمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكلِّمُكِ ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فكان مَن صام فى ذلك الزمانِ لم يتكلَّمْ حتى يُمسىَ ، فقال[٢] لها : لا تزيدِى على هذا[٣] . ٧٦/١٦

[٩/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما قال عيسى ذلك لأمِّه اطمأنَّت نفسُها ، وسلَّمت لأمرِ اللَّهِ ، وحملَته حتى أتَت به قومَها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ رحِمه اللَّهُ ، قال : أنساها ، يعنِى مريمَ ، كرْبُ البلاءِ وخوفُ الناسِ ما

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

كانت تسمعُ ، (١ يعنى : ما كانت تسمعُ ١) من الملائكةِ مِن البشارةِ بعيسى ، حتى إذا كلَّمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداقُ ما كان اللَّهُ وعدَها احتمَلَتْه ، ثم أقبلَت به إلى قومِها .

وقال السديُّ فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما ولَدتْه ذهَب الشيطانُ ، فأخبرَ بنى إسرائيلَ أنَّ مريمَ قد ولدَت ، فأقبلوا يشتدُّون ، فدعَوْها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما رأَوْا مريمَ ، ورأَوْا معَها الولدَ الذى ولدَته ، قالوا لها : يا مريمُ لقد جئتِ بأمرٍ عجيبٍ ، وأحدثْتِ حدَثًا عظيمًا .

وكلُّ عاملٍ عملًا أجادَه وأحسَنه فقد فَرَاه ، كما قال الراجزُ(٣) :

قَدْ أَطْعَمْتِنِى دَقَلًا حَجْرِيًّا
قدْ كنتِ تَفْرِينَ به الفَرِيَّا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عنِ ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٧٧/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[٢] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ[٣] : عظيمًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : لما رأَوْها ورأَوْه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لها : يا أُختَ هارونَ ، ومَن كان هارونُ هذا الذى ذكرَه اللَّهُ ، وأخبَر أنَّهم نسبُوا مريمَ إلى أنَّها أختُه ؛ **فقال**

---

[١] تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

[٢] ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

[٣] فى م : « قال » .

[٤] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

بعضُهم : قيل لها : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . نسبةً منهم لها إلى الصلاحِ ؛ لأنَّ أهلَ الصلاحِ فيهم كانوا يُسمَّوْن هارونَ ، وليس بهارونَ أخى موسى .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كان رجلًا صالحًا فى بنى إسرائيلَ يُسمَّى هارونَ ، فشبَّهوها به ، فقالوا : يا شبيهةَ هارونَ فى الصلاحِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ . قال : كانت من أهلِ بيتٍ يُعرفون بالصلاحِ ، ولا يُعرفون بالفسادِ ، ومن الناسِ من يُعرفُ(٢) بالصلاحِ ويتوالَدُون به ، وآخرون يُعرفون بالفسادِ ويتوالَدُون به ، وكان هارونُ مُصْلِحًا محبَّبًا فى عشيرتِه ، وليس بهارونَ أخى موسى ، ولكنَّه هارونُ آخرُ . قال : وذُكِر لنا أنه شيَّع جِنازتَه يومَ مات أربعون ألفًا ، كلُّهم يُسمَّى(٣) هارونَ من بنى إسرائيلَ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى صدَقةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبئتُ أنَّ كعبًا قال : إنَّ قولَه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . ليس بهارونَ أخى موسى . قال : فقالت له عائشةُ : كذبتَ . قال : يا أمَّ المؤمنين ، إن كان النبىُّ ﷺ قالَه فهو أعلمُ وخيرٌ(٥) ، وإلَّا فإنِّى أجدُ بينَهما ستَّمائةِ سنةٍ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٢) فى م ، ت ١ : « يعرفون » .

(٣) فى م : « يسمون » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٥ نقلًا عن المصنف .

(٥) فى م ١، ت١ ، ت ٢ ، ف : « أخبر » .

فسكتتْ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : اسمٌ واطأَ اسمًا ، كم بينَ هارونَ وبينَها(٢) من الأممِ ؛ أممٌ كثيرةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ(٣) وكيعٍ وأبو السائبِ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأوديُّ ، قال : سمعتُ أبي يَذْكرُ عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : بعثَني / رسولُ اللَّهِ ﷺ [١٠/٣٥ظ] إلى ٧٨/١٦ أهلِ نجرانَ ، فقالوا لي : ألستُم تقرءون ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ ؟ قلتُ : بلى . وقد علمتُم ما كان بينَ عيسى وموسى ، فرجعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فقال : « ألا أخْبَرتَهم أنهم كانوا يُسمَّون بأبنيائِهم والصالحين قبلَهم »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : أرسَلني النبيُّ ﷺ في بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا : أليس نبيُّك يزعُمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى ؟ فلم أدرِ ما أردُّ عليهم حتى رجعتُ إلى النبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنهم كانوا يُسمَّون بأسماءِ مَن كان قبلَهم » .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف ، وقال : وفي هذا التاريخ نظر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ٢ : « بينهما » .

(٣) في م : « وابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٥١ ، وأحمد ٣٠/١٤١ (١٨٢٠١) ، ومسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥) ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقال بعضُهم : عُنِى به هارونُ أخو موسى ، ونُسِبتْ مريمُ إلى أنَّها أختُه ؛ لأنَّها مِن ولدِه ، كما⁽¹⁾ يقالُ للتميمىِّ : يا أخا تميمٍ . وللمُضَرِىِّ : يا أخا مُضَرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كانت من بنى هارونَ أخى موسى ، وهو كما يقالُ⁽²⁾ : يا أخا بنى فلانٍ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا مُعْلِنَ الفسقِ ، فنسبُوها إليه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكرناه ، وأنَّها نُسبتْ إلى رجلٍ من قومِها ⁽⁴⁾يقالُ له : هارونُ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ : ما كان أبوكِ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحشَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : وما كانت أمُّك زانيةً .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قال : زانيةً . قال : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . ولم يقُلْ : بغيَّةً ؛ لأنَّ ذلك مما يوصَفُ به النساءُ دونَ الرجالِ ، فجرَى مَجْرَى : امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ . وقد كان بعضُهم يُشبِّه ذلك بقولِهم : مِلْحَفةٌ جديدٌ⁽⁵⁾ ، وامرأةٌ قتيلٌ .

---

(1) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(2) فى م ، ت١ : « تقول » .

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(4 - 4) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(5) فى م : « جديدة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قال قومُها ذلك لها قالت لهم ما أمرَها عيسى بقيلِه لهم ، ثم أشارتْ [١١/٣٥و] لهم إلى عيسى أنْ كلِّموه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ . قالت لهم ما أمرَها اللَّهُ به ، فلمَّا أرادُوها بعدَ ذلك على⁽¹⁾ الكلامِ ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ ؛ إلى عيسى .

٧٩/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ . ⁽²⁾قال : أمرَتْهم بكلامِه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾⁽²⁾ . يقولُ : أشارتْ إليه أن كلِّموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ أن كَلِّموه⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه ، قال قومُها لها : كيف نُكلِّمُ من وُجِد فى المهدِ صبيًّا⁽⁵⁾ ؟ و﴿ كَانَ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ ﴾ . معناها التمامُ ، لا التى تقتضى الخبرَ ، وذلك شبيهُ المعنى

---

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قولِه : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] . وإنَّما معنى ذلك : هل أنا إلَّا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدتُ أو(١) بُعِثتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى(٢) :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ(٣)

بمعنى : وقد صار أو وُجِد .

وقيل : إنه عنَى بالمهدِ فى هذا الموضعِ حِجرَ أمِّه(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ(٥) .

وقد بيَّنا معنَى المهدِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « إذ » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) فى الديوان : « اليرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء٢/١٦٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/٤١٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قال قومُ مريمَ لها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . وظنُّوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم ، قال عيسى لهم متكلِّمًا عن أمِّه : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وكانوا حينَ أشارتْ لهم إلى عيسى فيما ذُكِر عنهم غضِبوا .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما أشارَتْ لهم إلى عيسى غضِبوا ، وقالوا : لَسُخريتُها بنا حينَ تأمُرُنا أن نُكلِّمَ هذا الصبيَّ أشدُّ علينا من زِناها ... ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾(١) .

١٦/٨٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . فأجابَهم عيسى عنها فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ الآية .

[١١/٣٥ظ] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ : فقال لهم : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ . فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . فقالوا : إنَّ هذا لأمرٌ(٢) عظيمٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ . لم يتكلمْ عيسى إلَّا عندَ ذلك حينَ ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠ ، بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٢) في ت٢ : « الأمر » .

وقولُه : ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ القائلُ : أوَ آتاه الكتابَ والوحىَ قبلَ أن يُخلقَ أو⁽¹⁾ فى بطنِ أمِّه ؟ فإنَّ معنى ذلك بخلافِ ما يظُنُّ ، وإنّما معناه : وقضَى يومَ قضَى أمورَ خلقِه لى⁽²⁾ أن يؤتيَنى الكتابَ .

كما **حدَّثنى** بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ ، ⁽³⁾يعنى ابنَ مَخْلدٍ⁽³⁾ ، عن سفيانَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ فيما قضَى⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القضاءَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمة فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ معنى النبيِّ واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ من القولِ فيه عندَنا بشواهدِه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه⁽⁶⁾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى النبيِّ وحدَه ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ

---

(1) سقط من : م ، ف .

(2) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إلى » .

(3 - 3) سقط من : ص ، ف .

(4) فى م ، ت١ ، ف : « مضى » . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(5) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ .

(6) تقدم فى ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النبىُّ وحدَه(١) الذى يُكلَّمُ ويُنزَّلُ عليه الوحىُ(٢) ولا يُرسَلُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . **اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وجعَلنى نفَّاعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حمادٍ الطَّلْحِىُّ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن عائشةَ امرأةِ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفَّاعًا(٤) .

وقال آخرون : كانت بركتُه الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ المخزومىُّ ، قال : سمعتُ وُهيبَ بنَ / الوردِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لَقِيَ عالمٌ عالمًا(٥) ٨١/١٦
هو [١٢/٣٥و] فوقَه فى العلمِ ، فقال له : يرحمُك اللَّهُ ، ما الذى أُعلِنُ من عملى(٦) ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فإنَّه دينُ اللَّهِ الذى بعَث بهِ أنبياءَه إلى عبادِه . وقدِ اجتمعَ الفقهاءُ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ .

---

(١) كذا فى النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) - من طريق ليث به .

(٥) بعده فى م : « لما » .

(٦) فى م : « علمى » .

وقيل : ما بركتُه ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ أينما كان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : جعَلنى معلِّمَ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمَ الخيرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمًا للخيرِ حيثُما كنتُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ . يقولُ : وقضَى أن يوصيَنى بالصلاةِ والزكاةِ . يعنى : بالمحافظةِ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرَضها علىَّ . وفى الزكاةِ معنيان : أحدُهما ؛ زكاةُ الأموالِ أن يؤدِّيَها . والآخرُ : تطهيرُ الجسدِ من دنسِ الذنوبِ ؛ فيكونُ معناه : وأوصانى بتركِ الذنوبِ واجتنابِ المعاصى .

وقولُه : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : ما كنتُ حيًّا فى الدنيا موجودًا ، وهذا يُبِينُ عن أن معنى الزكاةِ فى هذا الموضعِ تطهيرُ البدنِ من الذنوبِ ؛ لأنَّ الذى يوصفُ به عيسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه أنه كان لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ ، فتجبَ عليه زكاةُ المالِ ، إلَّا أن تكونَ الزكاةُ التى كانت فُرِضَت عليه الصدقةَ بكلِّ ما فضَل عن قُوتِه ، فيكونُ ذلك وجهًا صحيحًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ نقلا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مُخْبِرًا عن قيلِ عيسى للقومِ : وجعَلنى مباركًا وبرًّا . (١أى جعَلنى برًّا١) بوالدتى . والبَرُّ هو البارُّ ، يُقالُ : هو برٌّ بوالدِه ، وبارٌّ به . وبفتحِ الباءِ قَرأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوى عن أبى نَهيكٍ (١ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ١) أنه قرَأ : (وبِرًّا بِوالِدَتى) من قولِ عيسى ، عليه السلامُ ، قال أبو نَهيكٍ : أوصانى بالصلاةِ والزكاةِ ، والبِرِّ بوالدتى(٢) ، كما أوصانى بذلك(٣) .

فكأنَّ أبا نَهيكٍ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ قولَه : ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي ﴾ . من خبرِ عيسى عن وصيَّةِ اللَّهِ إيَّاه (١به ، كما(٤) قولَه : ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ مِن خبرِه عن وصيةِ اللَّهِ إيَّاه١) بذلك . فعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ البِرِّ بمعنى عملِ الوصيةِ فيه ؛ لأنَّ الصلاةَ والزكاةَ وإن كانتا مخفوضتين فى اللفظِ(٥) ، فإنهما بمعنى النصبِ من أجلِ أنهما(٦) مفعولٌ بهما .

٨٢/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يجعَلْنى مستكبرًا على

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) فى ت٢ : « اللغة » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنه » .

اللهِ فيما أمَرنى به ونهانى عنه ، شقيًّا ، ولكن ذلَّلنى لطاعتِه ، وجعَلنى متواضعًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونى ، فإنَّ قلبى ليِّنٌ ، وإنى صغيرٌ فى نفسى . مما أعطاه اللهُ من التواضعِ(١) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ امرأةً رأتِ ابنَ مريمَ يُحيى الموتَى ، ويُبرئُ الأكمَهَ والأبرصَ ، فى آياتٍ سلَّطه اللهُ عليهنَّ ، وأذِن له فيهنَّ ، فقالت : طوبَى للبطنِ الذى حملَك ، والثديِ الذى أُرضِعتَ به . فقال نبىُّ اللهِ ابنُ مريمَ يجيبُها : طوبَى لمن تلا كتابَ اللهِ ، واتَّبع ما فيه ، ولم يَكُنْ جبَّارًا شقيًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ أبى رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ(٣) عاقًّا إلا وجَدته جبارًا شقيًّا . ثم قرأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ(٤) سيئَ المَلَكةِ إلا وجدتَه مختالًا فخورًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾(٥) [النساء: ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : والأَمَنَةُ منَ اللهِ عليَّ مِن الشيطانِ وجندِه يومَ ولدتُ ؛ أن ينالُوا منى ما ينالون ممن يُولد

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٥٨، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٤ عن قتادة .

(٣) فى الأصل، ص : « تجده » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١: « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢١.

عندَ الولادةِ من الطعنِ فيه ، ويومَ أموتُ من هولِ المُطَّلَعِ ، ويومَ أُبعثُ حيًّا يومَ القيامةِ ؛ أن ينالنى الفزعُ الذى ينالُ الناسَ بمعاينتِهم أهوالَ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه اللهُ : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم فى قصَّهِ خبرَه عن نفسِه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعث حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا الذى (١) وصفتُ لكم أيُّها الناسُ (١) صفتَه ، وأخبرتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذى حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥و] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصفةُ صفتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذى قصصْتُه عليكم (٢) ، والكلامَ الذى تلوتُه عليكم قولُ اللهِ (٣) وكلامُه (٣) وخبرُه ، لا خبرُ غيرِه الذى قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكرُه ، فقولوا فى عيسى أيُّها الناسُ هذا القولَ الذى أخبرَكم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعَموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ (٤) ، وأنه كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشدة . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال فى ضده : ولد زِنْية ، وقال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زَنية وابن رَشدة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥ .

كان للهِ ولدًا ، فإنَّ⁽¹⁾ اللهَ لم يتخذْ ولدًا ، ولا ينبغى ذلك له .

٨٣/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ﴾ . قال : اللهُ الحقُّ⁽²⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون فى هذا الحرفِ فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُ اللهِ⁽³⁾ الذى فيه يمترُون) . قال : كلمةُ اللهِ .

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ ، بمعنى : ذلك القولُ الحقُّ ، ثم حُذفت الألفُ واللامُ من القولِ ، وأُضيف إلى الحقِّ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . كان تأويلًا صحيحًا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (قَوْلُ الحَقِّ) برفعِ القولِ⁽⁴⁾ على ما وصَفتُ لك⁽⁵⁾ من المعنى ، وجعلوه فى إعرابِه تابعًا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « وإن » ، وفى ت ٢: « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهى فى معانى القرآن للفراء ١٦٧/٢ - وفيه : « قالُ اللهِ الحقُّ » - فى المصاحف لابن أبى داود ص ٦٤، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨. وفيه : «قال الحق » ، و « قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

لعيسى كالنعتِ له ، وليس الأمرُ فى إعرابِه عندِى على ما قاله الذين زعمُوا أنه رُفِع على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويلِه ذلك كذلك ، فيصحَّ حينئذٍ أن يكونَ نعتًا لعيسى ، وإلا فرفعُه عندِى بمضمرٍ ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمِّه عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾ ثم ابتُدِئَ[1] الخبرُ بأنّ الحقَّ فيما فيه تمترِى الأممُ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذى أخبَر اللهُ به عنه عبادَه دونَ غيرِه .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبى النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ[2] ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولًا حقًّا . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذُكر عن ابنِ مسعودٍ فى قراءتِه : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقِّ[3]) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذَّيمِ .

[١٣/٣٥ظ] **والصوابُ من القراءةِ في ذلك** عندَنا الرفعُ[4] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى فيه يَختصِمون ويَختلِفون ، من قولِهم : مارَيتُ فلانًا . إذا جادلتَه وخاصمتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادَة قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

[2] السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

[3] فى الأصل : « الله » .

[4] القراءتان كلتاهما صواب .

ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : امترت فيه اليهودُ والنصارى ؛ فأما اليهودُ فزعَموا أنه ساحرٌ كذَّابٌ ، وأما النصارى فزعَموا أنه ابنُ اللهِ ، وثالثُ ثلاثةٍ ، وإلهٌ ، وكذَبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه وكلمتُه وروحُه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اختَلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبيُّه ، فآمِنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ : تبارك وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم : ٣٧] ./ والتى فى ٨٤/١٦ « الزخرفِ »⁽²⁾ ، قال : دَقْيوسُ ونُسْطُورُ ومارِ يعقوبَ . قال أحدُهم حينَ رُفِع⁽³⁾ عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُه . قال المفترِيان : إنَّ قولى هو أشبَهُ بقولِك ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلمَّ فلنقاتِلْهم . فقاتلُوهم وأوطَئوهم ⁽⁴وغلبوهم حتى خرج النبىُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اجتمَع بنو⁴⁾ إسرائيلَ ، فأخرَجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرَج كلُّ قومٍ عالِمَهم ، فامترَوْا فى عيسى حينَ رُفِع ؛ فقال أحدُهم : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذَبت . ثم قال اثنان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥.

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الله » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالثِ : قُل أنت فيه . قال : هو ابنُ اللهِ . وهم النُّسْطُوريَّةُ ، فقال الاثنانِ : كذَبْت . ثم قال أحدُ الاثنينِ للآخرِ : قلْ فيه . قال : هو ثالثُ ثلاثةٍ : اللهُ إلهٌ ، وهو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ . وهم الإسرائيليةُ [١٤/٣٥و] ملوكُ النصارى ، قال الرابعُ : كَذَبْت ، هو عبدُ اللهِ ورسولُه وروحُه وكلمتُه . وهم المسلمون ، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال ، فاقتتلوا ، فظُهِر على المسلمين ، وذلك قولُ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٢١] . قال قتادةُ : وهم الذين قال اللهُ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [مريم : ٣٧] . اختلفُوا فيه فصاروا أحزابًا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لقد كذَب(٢) الذين قالوا : إنَّ عيسى ابنُ اللهِ ، وأعظموا الفِرْيةَ عليه ، فما ينبغى للهِ أن يتخذَ ولدًا ، ولا يصلُحُ ذلك له ولا يكونُ ، بل كلُّ شىءٍ دونَه فخلقُه ، وذلك نظيرُ قولِ عمرِو بنِ أحمرَ(٣) :

فى رأسِ خَلْقاءَ(٤) مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ (٥)ما يَنْبغِى(٥) دُوَنها سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

و﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ أَن يَتَّخِذَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ﴿ كَانَ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « كفرت » .

(٣) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (ع ن ق) .

(٤) خلقاء : الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر ، ينظر التاج .

(٥ - ٥) فى م ، واللسان : « لا يبتغى » .

وقولُه : ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ وتبرئةً له أن يكونَ له ما أَضافَ إليه الكافرون القائلون : عيسى ابنُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إنما ابتدأَ اللهُ خلقَ عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غيرِ فحلٍ افتحلَ أُمَّه ، ولكنَّه قال له : كُنْ . فكان⁽¹⁾ ؛ لأنَّه كذلك يبتدِعُ الأشياءَ ويخترِعُها ، إنما يقولُ إذا قضَى خلقَ شيءٍ أو إنشاءه : كُن . فيكونُ ، موجودًا حادثًا ، لا يعظُمُ عليه خلقُه ؛ لأنَّه لا يخلُقُه بمعاناةٍ وكُلفةٍ ، ولا ينشئُه بمعالجةٍ وشدَّةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ . **اختلفتِ القرّأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرّأةِ أهلِ المدينةِ و البصرةِ⁽²⁾ : (وَأَنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجه فتحِ « أنَّ » إذا فُتحت ؛/ فقال بعضُ نحويِّى ٨٥/١٦
الكوفةِ⁽¹⁾ : فُتِحت ردًّا على عيسى وعطفًا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ ، وذلك أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، وإذا كان كذلك كانت « أن » رفعًا . قال⁽³⁾ : وتكونُ بتأويلِ خفضٍ ، كما قال : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ ﴾ [الأنعام : ١٣١] . قال : ولو فُتحت على قولِه : ﴿ وَأَوۡصَٰنِي ﴾ بأنَّ اللهَ ، كان وجهًا [١٤/٣٥ظ] .

وكان بعضُ البصريين⁽⁴⁾ يقولُ - وذُكر ذلك أيضًا عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، وكان ممن يقرؤُه بالفتحِ - : إنما فُتحت « أنَّ » بتأويلِ : قَضَى أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم.

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « فيكون » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٦٨ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبى عبيدةَ عن أبى عمرو ، ينظر البحر المحيط ٦/ ١٩٠ .

وكانت عامةُ قرأةِ الكوفيين(١) يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ بكسرِ « إن » بمعنى النسَقِ على قولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ﴾ .

ورُوى عن أُبيّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرؤُه : (فإنما يقول له كن فيكون إن الله ربى وربكم) بغيرِ واوٍ(٢) .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك : الكسرُ على الابتداءِ . وإذا قُرِئَ كذلك لم يكنْ لها موضعٌ ، وقد يجوزُ أن تكون عطفًا على « إن » التى مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ . ولو قال قائلٌ ، ممن قرَأ ذلك نصبًا : نُصِبَ على العطفِ على « الكتابِ » بمعنى : آتانىَ الكتابَ ، وآتانىَ أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلامِ : وإنى وأنتم أيُّها القومُ جميعًا للهِ عبيدٌ ، فإيَّاه فاعبدُوا دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : عهِد إليهم حينَ أخبرَهم عن نفسِه ومولدِه وموتِه وبعثِه : (أنَّ اللهَ ربِى وربُّكُم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم) ، أى : إنِّى وإيَّاكم عبيدُ اللهِ ، فاعبُدوه ولا تعبُدُوا غيرَه .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) هى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ١٨٩ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أوصيتُكم به ، وأخبرتُكم أنَّ اللهَ أمَرنى به هو الطريقُ المستقيمُ ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركِبه اهتدى ؛ لأنَّه دينُ اللهِ الذى أمرَ به أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه : فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحزابًا متفرِّقين(١) من بينِ قومِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ : ذُكر لنا أنه لما رُفع ابنُ مريمَ [١٥/٣٥و] انتخبَت بنو إسرائيلَ أربعةً من فقهائهم ، فقالوا للأوَّلِ : ما تقولُ / فى عيسى ؟ قال : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ ، ٨٦/١٦ فخلَق ما خلَق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صَعِد إلى السماءِ . فتابعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت اليعقوبيةَ من النصارى ، وقال الثلاثةُ الآخرون : نشهَدُ أنك كاذبٌ . فقالوا للثانى : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ اللهِ . قال : فتابعه على ذلك ناسٌ من

---

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناسِ ، فكانت النُّسْطوريةَ من النصارى ، وقال الاثنانِ الآخرانِ : نشهدُ أنَّك كاذبٌ . وقالوا للثالثِ : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ ، واللهُ إلهٌ . فتابَعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت الإسرائيليةَ من النصارى ، فقال الرابعُ : أشهدُ أنَّك كاذبٌ ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه ، هو كلمةُ اللهِ ورُوحُه . فاختصَم القومُ ، فقال المرءُ المسلمُ : أنشُدُكم اللهَ هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطعَمُ الطعامَ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى لا يَطعَمُ الطعامَ . قالوا : اللهمَّ نعم . قال : هل تعلمون أنَّ عيسى كان ينامُ ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . قال : فخصَمهم المسلمُ . قال : فاقتتلَ القومُ . قال : فذُكر لنا أن اليعقوبيةَ ظهَرت يومئذٍ وأُصيب المسلمون ، فأنزَل اللهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

وحدَّثنا الحسنُ(١) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ : اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا(٢) .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فوادى جهنَّمَ الذى يُدعى ويلًا للذين كفَروا باللهِ ، من الزاعمِين أنَّ عيسى للهِ ولدٌ ، وغيرِهم من أهلِ الكفرِ به ، مِن شهودِهم يومًا عظيمًا شأنُه ، وذلك يومُ القيامةِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال اللهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : شهِدوا هَوْلًا(٣) إذًا عظيمًا .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قال : أخبرنا إسحاق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن حالِ الكافرين به ، الجاعلين له أندادًا ، والزاعمين أنَّ له ولدًا ، يومَ ورودِهم عليه فى الآخرةِ ، لئن كانوا فى الدنيا عُميًا عن إبصارِ الحقِّ ، والنظرِ إلى حججِ اللهِ التى تدلُّ على وحدانيتِه صُمًّا عن سماعِ آيِ كتابِه ، وما دعتهم إليه رسلُ اللهِ فيها من الإقرارِ بتوحيدِه ، [١٥/٣٥ظ] وما بعَث به أنبياءه ، فما أسمعَهم يومَ قدومِهم على ربِّهم فى الآخرةِ ، وأبصَرَهم يومئذٍ حينَ لا ينفعُهم الإبصارُ والسماعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ : ذاك واللهِ يومَ القيامةِ ، سمِعوا حينَ لم(١) ينفعْهم السمعُ ، وأبصَروا حينَ لم(٢) ينفعْهم البصرُ(٣) .

/**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ . قال : أسمَعُ قومٍ وأبصرُه(٤) . ١٦/٨٧

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « لا » .

(٢) فى ف ، م : « لا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « أبصرهم » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر .

قتادةَ ، قال : (١أسمعْ قومٍ وأبصرُه١) ، ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ ؛ يوم القيامة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ أَسْمِعْ ﴾ بحديثِهم اليومَ ، ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ كيفَ نَصنعُ بهم ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ ، فأمَّا الدنيا فلا ، كانت على أبصارِهم غشاوةٌ وفى آذانِهم وقرٌ فى الدنيا ، فلما كان يومُ القيامةِ أبصَروا وسمِعوا فلم ينتفِعوا ، وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ١٢](٢) .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لكنِ الكافرون الذين أضافُوا إليه ما ليس من صفتِه ، وافترَوْا عليه الكذبَ ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الدنيا ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ مُّبِينٍ﴾ : أنَّه جائرٌ عن طريقِ الرشدِ والهُدَى لمن تأمَّله وفكَّر فيه فهُدِىَ لرشدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنذِر يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ يومَ حسرتِهم وندمِهم ، على ما فرَّطوا فى جنبِ اللهِ ، وأَورِثتُ مساكنَهم من الجنةِ أهلَ الإيمانِ باللهِ والطاعةِ له ، وأُدخِلُوا هم مساكنَ أهلِ الإيمانِ باللهِ من النارِ ، وأيقَنَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : «أسمع بهم وأبصر» .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ مختصرًا .

الفريقانِ بالخلودِ الدائمِ ، والحياةِ التى لا موتَ بعدَها ، فيالها حسرةً وندامةً .

[١٦/٣٥و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فليس⁽¹⁾ نفسٌ إلا وهى تنظرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ ، وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ ، فيرَى أهلُ النارِ البيتَ الذى ⁽²⁾فى الجنةِ⁽²⁾ فيقالُ لهم : لو عمِلتُم⁽³⁾ . فتأخُذُهم الحسرةُ . قال : ويَرى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ لهم : لولا أنْ منَّ اللهُ عليكم⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ كأنَّه كبشٌ / أملَحُ . قال : « فيُقالُ : يا أهلَ الجنَّةِ هل تعرِفون هذا ؟ ٨٨/١٦ فَيَشْرَئِبُّون وينظرون ، فيقولُون : نعم ، هذا الموتُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ النَّارِ هل تعرِفون هذا ؟ فيشرئبُّون وينظُرون ، فيقُولون : نعم ، هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤمرُ به فيُذبحُ » . قال : « فيقُولُ : يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا موتَ » . قال : ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وأشارَ بيدِه فى الدنيا⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « مامن » .

(٢ - ٢) فى م : « كان قد أعده الله لهم لو آمنوا » .

(٣) فى م : « آمنتم وعملتم صالحاً كان لكم هذا الذى ترونه فى الجنة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٨/٥ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/١٧ (١١٠٦٦) ، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠) ، والآجرى فى الشريعة (٩٤٢) ، =

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ . قال : « يُنادَى : يا أهلَ الجنَّةِ ، فيشرئبُّون ، فينظُرون ، ثمَّ يُنادَى : يا أهلَ النَّارِ فيشْرئبُّون فينظُرُون » . قال : « فيُقالُ : هل تعرِفون الموتَ ؟ » قال : « فيقُولُون : لا(١) » . قال : فيُجاءُ بالموتِ في صورةِ كَبْشٍ أملحَ ، فيُقالُ : هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤخَذُ فيُذبحُ » . قال : « ثمَّ يُنادَى يا أهلَ الجنةِ ، خُلُودٌ ولا موتَ ، ويا أهلَ النارِ ، خُلودٌ ولا موتَ » . قال : ثم قرأ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ . قال : يصوِّرُ اللهُ الموتَ (٣)في صورةِ(٣) كبشٍ أملحَ ، فيُذبحُ . قال : فييأَسُ أهلُ النارِ من الموتِ فلا يرجُونه [١٦/٣٥ظ] ، فتأخذُهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ في النارِ ، وفيها أيضًا الفزعُ الأكبرُ ، ويأمنُ أهلُ الجنةِ الموتَ فلا يخشَوْنه ، وأَمِنُوا الموتَ وهو الفزعُ الأكبرُ ؛ لأنَّهم يُخلدون في الجنةِ . قال ابنُ جريجٍ : يُحشرُ أهلُ النارِ حينَ يُذبحُ

= والبيهقي في البعث (٦٤٠) ، وغيرهم من طرق عن أبي معاوية به ، وأخرجه البخارى (٤٧٣٠) ، والنسائى في الكبرى (١١٣١٦) ، والترمذى (٣١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٢٠، ١١٧٥، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١) في مصادر التخريج : « نعم » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٧) ، وابن الأعرابى في معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبي صالح به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٤٨٣، ١٥/ ٢٦٦، ١٦/ ٣٨٤ (٨٩٠٧، ٩٤٤٩، ١٠٦٥٧) ، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والآجرى في الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبي صالح به ، وقال الدارقطنى عقبه : والصحيح حديث أبي سعيد ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢: « كأنه » .

الموتُ والفريقان ينظرون ، فذلك قولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبْحُ الموتِ . ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، أنَّه أخبَره أنَّه سمِع عبيدَ بنَ عميرٍ فى قَصصِه يقولُ : يُؤْتَى بالموتِ كأنَّه دابةٌ ، فيُذبحُ والناسُ ينظرون(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾(٣) [الزمر : ٥٦] .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ؛ عظَّمه اللهُ ، وحذَّره عبادَه(٤) .

وقولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : إذ فُرِغ من الحكمِ لأهلِ النارِ بالخلودِ فيها ، ولأهلِ الجنةِ بمقامِ الأبدِ فيها بذبحِ الموتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون فى غفلةٍ عما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ يأتونَه خارجين إليه من قبورِهم ، من تخليدِه إيَّاهم فى جهنمَ ، وتوريثِه مساكنَهم من الجنةِ غيرَهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهم لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى قوله : « الخلود فى النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٨/٥ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٨/٥ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٨/٥ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف .

يُصدِّقون بالقيامةِ والبعثِ ، ومجازاةِ اللهِ إيَّاهم على سيِّئِ أعمالِهم بما[١] أخبرَ أنَّه مجازيهم به .

١٦/٨٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : لا يحزنْك تكذيبُ هؤلاء المشركين يا محمدُ لك ، فيما أتيتَهم بهِ من الحقِّ ، فإنَّ إلينا مرجِعَهم ومصيرَهم ومرجعَ[٢] جميعِ الخلقِ غيرِهم ، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَن عليها من الناسِ بفَنائهم منها ، وبَقائها لا مالكَ لها غيرُنا ، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعملِه ، عندَ مرجعِه إلينا ، المحسنُ منهم بإحسانِه ، والمسيءُ منهم بإساءتِه .

[١٧/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمدُ فى كتابِ اللهِ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ خليلَ الرحمنِ ، فاقصُص على هؤلاء المشركين قَصصَه وقَصصَ أبيهِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ : (٣)إنَّ إبراهيمَ كان ﴿صِدِّيقًا﴾ . يقولُ(٣) : كان من أهلِ الصدقِ فى حديثِه وأخبارِه ومواعيدِه لا يكذبُ . والصدِّيقُ هو الفِعِّيلُ من الصدقِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٤] .

---

[١] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

[٢] فى م : « مصير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

[٤] تقدم فى ٧/ ٢١١ ، ٢١٢ .

﴿ نَبِيًّا ﴾ يقولُ : كان اللهُ قد نبَّأه وأوحَى إليه . وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : اذكرْه حينَ قال لأبيه : ﴿ يَتَأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ الوَثَنِ الذى ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتًا(١) ، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئًا ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : ولا يدفعُ عنك ضُرَّ شىءٍ ، إنما هو صورةٌ مصوَّرةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ ما هذه صفتُه ، اعبدِ الذى إذا دعوتَه سمِع دعاءَك ، وإذا أُحيط بك أبصَرك فنصَرك ، وإذا نزَل بك ضرٌّ دفَع عنك .

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ يَتَأَبَتِ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إذا وقفتَ عليها قلتَ : يا أَبَهْ ، وهى هاءٌ زيدت نحوَ قولِك : يا أُمَّهْ . ثم يقالُ : يا أمِّ . إذا وصَل ، ولكنه لما كان الأبُ على حرفين ، كان كأنَّه قد أُخِلَّ بهِ ، فصارت الهاءُ لازمةً ، وصارت الياءُ كأنَّها بعدَها ، فلذلك قالوا : يا أبتِ أقبِلْ ، وجَعل التاءَ للتأنيثِ . ويجوزُ الترخيمُ من يا أبَ أقبِلْ ؛ لأنَّه يجوزُ أن تدعوَ ما تُضيفُه إلى نفسِك فى المعنى مضمومًا ، نحوُ قولِ العربِ : يا ربُّ ، اغفِر لى ، وتقِفُ فى القرآنِ : يا أبتْ ، (٢فى الكتابِ٢) . وقد يقِفُ بعضُ العربِ على الهاءِ بالتاءِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الهاءُ مع « أبةِ » و « أمَّةِ » هاءُ وقفٍ ، كثُرت فى كلامِهم حتى صارت كهاءِ التأنيثِ ، وأدخلُوا عليها الإضافةَ ، فمَن طلَب الإضافةَ ، فهى بالتاءِ لا غيرُ ؛ لأنَّك تطلُب بعدَها الياءَ ، ولا تكونُ الهاءُ حينئذٍ [١٧/٣٥ظ] إلا تاءً ، كقولِك : يا أبتِ . لا غيرُ ، ومن قال : يا أبَةُ . فهو الذى يقِفُ بالهاءِ ؛ لأنَّه لا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحاح واللسان : « اتباعًا للكتاب » . والمعنى اتباعًا لرسم المصحف .

يطلبُ بعدَها ياءً ؛ ومن قال : يا أَبةَ(١) . فإنه يقِفُ عليها بالتـاءِ ، ويجـوزُ بالهاءِ ؛ فأمَّا / بالتاءِ فلطلبِ ألفِ النُّدبةِ ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك ، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمَن قال : ١٦/٩٠

* يا أميمةَ ناصِبِ(٢) *

فجعَل هذه الفتحةَ من فتحةِ الترخيمِ ، وكأنَّ هذا طرَفُ الاسمِ ، قال : وهذا بعيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه : يا أبتِ ، إنِّى قد آتانىَ اللهُ من العلمِ به ما لم يُؤتِك ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ ﴾ . يقولُ : فاقبلْ منِّى نصيحتى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : أُبصِّرْك هدى الطريقِ المستوِى الذى لا تضلُّ فيه إن لزِمتَه ، وهو دينُ اللهِ الذى لا اعوجاجَ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أبتِ ، لا تعبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للهِ عصيًّا(٣) ، والعَصِىُّ هو ذو العصيانِ ، كما العليمُ ذو العلمِ . وقد قال قومٌ من أهلِ العربيةِ :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٢.

(٢) جزء بيت للنابغة الذبيانى ، وتمامه :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكبِ

وقد تقدم ١٤/٤٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصيا » .

العصىُّ : هو العاصِى ، والعليمُ هو العالمُ ، والعريفُ هو العارفُ ، واستشهدُوا لقولِهم ذلك بقولِ طَريفِ بنِ تميمٍ العَنبرىِّ(١) :

أوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثتْ(٢) إلىَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

وقالوا : قال : عريفَهم . وهو يريدُ : عارفَهم ، واللهُ أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ : يا أبتِ ، إنِّى أعلمُ أنَّك إن متَّ على عبادةِ الشيطانِ أنَّه يمسُّك عذابٌ من عذابِ اللهِ ﴿ فَتَكُونَ [١٨/٣٥و] لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : تكونُ له وليًّا دونَ اللهِ ، ويتبرَّأُ اللهُ منك ، فتهلِكَ .

والخوفُ فى هذا الموضعِ بمعنى العِلمِ ، كما الخشيةُ بمعنى العلمِ ، فى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ لإبراهيمَ حينَ دعاه إبراهيمُ إلى عبادةِ اللهِ وترْكِ عبادةِ الشيطانِ ، والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ عَنْ ﴾ عبادةِ ﴿ ءَالِهَتِى ﴾ ﴿ لَئِن ﴾ أنتَ ﴿ لَّمْ تَنتَهِ ﴾ عن ذكرِها بسوءٍ ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يقولُ : لأرجُمنَّك بالكلامِ . وذلك السبُّ والقولُ القبيحُ .

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩١/١٦

---

(١) البيت فى اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبرى ، وفى (عرف) لطريف بن مالك العنبرى ، وقيل : طريف بن عمرو .

(٢) فى م ، اللسان : « بعثوا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ بالشتيمةِ والقولِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ . قال : بالقولِ ؛ لأشتُمنَّك(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ . يعنى : رجْمَ القولِ(٢) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفُوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : واهجُرنى حينًا طويلًا ودهرًا . ووجَّهوا معنى الملىِّ إلى المِلاوةِ من الزمانِ ، وهو الطويلُ منه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٣) قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا(٤) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ(٣) ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٩٥.

(٢) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٨٥ (٥٧٣) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن عكرمة .

عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . قال : دهرًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَلِيّٗا ﴾ . قال : حينًا(٢) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [١٨/٣٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . قال : طويلًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . قال : زمانًا طويلًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . يقولُ : دهرًا ، والدهرُ الملىُّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . قال : دهرًا(٥) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن مجاهد به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوى ٥/ ٢٣٤ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨.

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٥) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

مَلِيًّا﴾ . قال : أبدًا⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : واهجُرنى سويًّا سالمًا من عقوبتى إيَّاك . ووجَّهُوا معنى الملئ إلى قولِ الناسِ : فلانٌ ملئٌ بهذا الأمرِ : إذا كان مضطَلِعًا به غنيًّا منه⁽²⁾ . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَهم : واهجُرنى وعِرضُكَ وافرٌ من عقوبتى ، وجسمُك معافًى من أذاىَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا﴾ . يقولُ : اجتنِبنى سَوِيًّا⁽³⁾ .

٩٢/١٦ /**وحدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا﴾ . قال : اجتَنبنى سالمًا قبلَ أن يُصيبَك منِّى عقوبةٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا﴾ . قال : سالمًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن السدى به .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرِ بنِ درهمٍ أبو غسَّانَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عطيةَ الجدَلىِّ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا[1] .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ : اجتنِبنى سالمًا لا يصيبُك منِّى معرَّةٌ[2] .

وأولَى القولين[3] **بتأويلِ الآيةِ** عندِى قولُ من قال : معنى ذلك : واهجُرنى سويًّا ، سليمًا من عقوبتى ؛ لأنَّه عَقيبُ قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينتهِ عن ذكرِ آلهتِه بالسوءِ ، أن يرجُمَه بالقولِ السيِّئِ ، والذى هو أولَى أن يَتبَعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاءِ عنه قبلَ أن تنالَه العقوبةُ ، فأمَّا الأمرُ بطولِ هجرِه فلا وجهَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ۝٤٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحتِه إيَّاه ودعائِه إلى اللهِ ، بالقولِ السَّيِّئِ والعقوبةِ : سلامٌ عليك يا أبتِ ، يقولُ : أَمَنةٌ منِّى لك أن أُعاودَك فيما كرِهتَ ، ولِدُعائك إلى ما توعَّدتنى عليه بالعقوبةِ ، ولكنِّى ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : ولكنِّى سأسألُ ربى أن يستُرَ عليك ذنوبَك بعفوِه إيَّاك عن عقوبتِك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ به .

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « التأويلين » .

عليها ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى عهِدته بى(١) لطيفًا يُجيبُ دعائى إذا دَعَوتُه . يُقال منه : تحفَّى بى فلانٌ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه ههنا(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : لطيفًا(٣) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . قال : إنَّه كان بى لطيفًا ، الحفىُّ اللطيفُ .

وقولُه : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وأجتنِبُكم وعبادةَ ما تدعُون من دونِ اللهِ / منَ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّى ﴾ . (٤) يقولُ : وأدعُو ربِّى(٤) بإخلاصِ العبادةِ له ، وإفرادِه بالربوبيةِ ؛ ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : عسَى أن لا أشقَى بدعاءِ ربِّى ، ولكن يُجيبُ دعائى ويُعطينى ما أسألُه . ٩٣/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا اعتزَل إبراهيمُ قومَه وعبادةَ ما كانوا يعبُدون من دونِ الله

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٢) تقدم فى ١٠/٦١١ - ٦١٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦١٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

من الأوثانِ آنَسْنا وحشتَه من فراقِهم ، وأبدَلناه منهم مَن(١) هو خيرٌ منهم وأكرمُ على اللهِ منهم ، فوهَبنا له ابنَه إسحاقَ ، وابنَ ابنِه يعقوبَ بنَ إسحاقَ ، ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ . يقولُ : وجعَلناهم كلَّهم - يعنى بالكلِّ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - أنبياءَ . وقال تعالَى ذِكرُه : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ . فوحَّد ولم يقلْ : أنبياءَ . لتوحيدِ لفظِ كلٍّ [١٩/٣٥ظ] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ورزَقنا جميعَهم - يعنى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - من رحمتِنا . وكان الذى وهَب لهم من رحمتِه ما بسَط لهم فى عاجلِ الدنيا من سَعةِ رزقِه ، وأغناهم بفضلِه .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقناهم الثناءَ الحسنَ ، والذكرَ الجميلَ من الناسِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقولُ : الثناءُ الحسنُ(٢) .

وإنَّما وصَف جلَّ ثناؤه اللسانَ الذى جعَل لهم بالعلوِّ ؛ لأنَّ جميعَ أهلِ المللِ تُحسِنُ الثناءَ عليهم ، والعربُ تقولُ : قد جاءَنى لسانُ فلانٍ . تعنى ثناءَه أو ذمَّه ، ومنه قولُ عامرِ بنِ الحارثِ(٣) :

إنِّى أتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

ويُروَى : لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤ ، و جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى اليزيدى ص١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، وأمالى اليزيدى ص١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرجَّمةً قد كُنْتُ أحْذَرُها لَوْ كانَ يَنْفَعُنِى الإشْفاقُ والحَذَرُ

مرجمةً : يُظَنُّ بها .

٩٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِنا الذى أنزلْنا إليك ، موسى بنَ عمرانَ ، واقصُص على قومِك نبأه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إِنَّهُ كانَ مُخْلِصًا) . بكسرِ اللامِ من المُخْلِصِ ، بمعنى : إنَّه كان يُخلِص للهِ العبادةَ ويُفرِدُه بالألوهةِ من غيرِ أن يَجعلَ له فيها شريكًا ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا ﴾ . بفتحِ اللامِ من مُخْلَصٍ ، بمعنى أنَّ موسى كان اللهُ قد أخلَصه واصطفاهُ لرسالتِه ، وجعَله نبيًّا مرسلًا⁽¹⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنَّه كان ﷺ مخلِصًا عبادةَ اللهِ ، مُخْلَصًا للرسالةِ والنبوّةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

﴿ وَكَانَ رَسُولٗا ﴾ . يقولُ : وكان للهِ رسولًا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن أرسَله إليه نبيًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مخلصًا ﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف : « خلا عاصم » . ففى كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١ ، والحجة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام فى رواية أبى بكر عنه وأنه قرأ بفتحها فى رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وناديْنا موسى من ناحيةِ الجبلِ ، ويعنى بالأيمنِ يمينَ موسى ؛ لأنَّ الجبلَ لا يمينَ له ولا شِمالَ ، وإنَّما ذلك كما يقالُ : قام عن يمينِ القبلةِ وعن شمالِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . (١ قال : من جانبِ الجبلِ الأيمنِ ١)(٢) .

وقد بيَّنا معنى الطورِ واختلافَ المختلِفين فيه ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيهِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأدنيناه مُناجيًا . كما يقالُ : فلانٌ نديمُ فلانٍ ومنادمُه ، وجليسُ فلانٍ ومجالسُه ، وذُكر أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أدناه حتَّى سمِع صريفَ القلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٤٨/٢ - ٥١ .

القلمِ(١) .

١٦/٩٥ /وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكيرٍ(٢) ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال : أُراه عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : بينَ السماءِ الرابعةِ - أو قال : السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ ؛ حجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ وحجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ . وقال : فما زال يُقرِّبُ موسى حتى كان بينَه وبينَه حجابٌ ، وسمِع صريفَ القلمِ ؛ ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾(٣) [الأعراف : ١٤٣] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قرَّبه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ : ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِيَ حتى سمِع صريفَ القلمِ في الألواحِ(٥) . وقال سعيدٌ(٦) : أردَفه جبريلُ عليه السلامُ(٧) .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦ (٥٧٤) ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١ (١١٨٩٤) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٧٣، وعبد بن حميد فى السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفريابى وهناد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنه (٥١٢ ، ٥٧٢) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « شعبة » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقِه[1] .

وقولُه : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ . يقولُ : ووهَبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارونَ نبيًّا . يقولُ : أيَّدناه بنبوَّتِه ، وأعنَّاه بها .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكنْ أراد ، وهَبَ له نبوَّتَه[2] .

[٢١/٣٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ فى هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فاقْصصْ خبرَه ، إنه كان لا يكذِبُ وعدَه ولا يُخلِفُ ، ولكنَّه كان إذا وعَد ربَّه أو عبدًا من عبادِه وعدًا ، وفَّى بِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعِدْ ربَّه عِدَةً إلا أنجزَها له[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبيَّ ﷺ وعَد رجلًا مكانًا أن يأتيَه ، فجاء ونسِيَ الرجلُ ، فظلَّ بهِ إسماعيلُ ، وباتَ حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برحتَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٩ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٣/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن المنذر .

من هلهنا ؟ قال : لا . قال : إنّى نسيتُ . فقال : لم أكنْ لأبرَحَ حتى تأتىَ . فبذلك كان (١ صادقَ الوعدِ ١) .

٩٦/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكان يأمُرُ أهلَه بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، وكان عندَ ربِّه مرضيًّا عملُه ، محمودًا فيما كلَّفه ربُّه غيرَ مقصِّرٍ فى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ فى كتابِنا هذا إدريسَ ، (٢ فاقصُصْ خبَرَه ٢) ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ لا يقولُ الكذبَ ، ﴿ نَّبِيًّا ﴾ نوحِى إليه من أمْرِنا ما نشاءُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . ذُكِر أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه رفعَه وهو حىٌّ إلى السماءِ الرابعةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . يعنى به : إلى مكانٍ ذى علوٍّ وارتفاعٍ .

وقال بعضُهم : رُفِع إلى السماءِ السادسةِ (٣) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « صادقا » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرُه(١) ، فقال له : ما قولُ اللَّهِ لإدريسَ : ﴿ وَرَفَعْنَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعبٌ : أمَّا إدريسُ ، فإنَّ اللَّهَ أوحَى إليه : إنِّى أرفعُ(٢) لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحَبَّ [٢١/٣٥و] أنْ يزدادَ عملًا ، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ ، فقال : إنَّ اللَّهَ أوحَى إلىَّ كذا وكذا ، فكلِّمْ لى ملَكَ الموتِ فليؤخِّرْنى حتى أزدادَ عملًا . فحمَله بينَ جناحَيهِ ، ثم صعِد به إلى السماءِ ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعةِ ، تلقَّاهم ملَكُ الموتِ منحدِرًا ، (٣)فكلَّمه ، وكلَّمه(٣) ملَكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريسُ ؟ فقال : وأينَ إدريسُ . قال : هو ذا هو(٤) على ظهرِى . قال ملَكُ الموتِ : فالعجبُ ، بعِثتُ (٥)وقِيلَ لى(٥) : اقبضْ رُوحَ إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ . فجَعلتُ أقولُ : كيف أقبضُ رُوحَه فى السماءِ الرابعةِ وهو فى الأرضِ ؟ فقبَض رُوحَه هناك ، فذلك قولُ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾(٦) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعْنَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريسُ رُفِع فلم يَمُتْ ، كما رُفِع عيسى(٧) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حاضر » .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣ - ٣) فى م : « فكلم » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٤٩، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) تفسير مجاهد ص٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : ولم يَمُتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفِع إلى السماءِ السادسةِ ، فمات فيها(١) .

٩٧/١٦ /**وحدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريسُ أدرَكه الموتُ فى السماءِ السادسةِ(٢) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماءَ الرابعةَ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى هارونَ العبدىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : فى السماءِ الرابعةِ(٤) .

وحدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ(٥) ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لمَّا أُسْرِى بالنبىِّ ﷺ صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السماءِ الرابعةِ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ١١٧، والبداية والنهاية ١/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثورى ص١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « سهيل » .

فاستفتحَ فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك(١) ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِنْ خليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا(٢) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ حدَّث ، أنَّه لما عُرج به إلى السماءِ قال : أتيتُ على إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ(٣) .

[٢١/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : هؤلاءِ الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهم فى هذه السورةِ يا محمدُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بتوفيقِه ، فهداهم لطريقِ الرشدِ من الأنبياءِ ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ، ومن ذرِّيةِ من حمَلنا مع نوحٍ فى الفُلكِ ، ومن ذرِّيةِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، ومن ذرِّيةِ إسرائيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآۚ ﴾ . يقولُ : وممن اصطفَينا واخترنا لرسالتِنا ووحيِنا ، فالذى عنَى به من ذريَّةِ آدمَ إدريسُ ، والذى عنَى بهِ من ذريَّةِ من حملْنا مع نوحٍ إبراهيمُ ، والذى عنَى به مِن ذريَّةِ إبراهيمَ إسحاقُ ويعقوبُ وإسماعيلُ ، والذى عنَى بهِ من ذريَّةِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى (٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلَ موسى وهارونُ وزكريًّا وعيسى وأمُّه مريمُ ، ولذلك فرَّق تعالى ذكرُه أنسابَهم وإن كان يجمَعُ جميعَهم آدمُ ﷺ ؛ لأنَّ فيهم مَن ليس من ولدِ من كان مع نوحٍ فى السفينةِ ، وهو إدريسُ ، وإدريسُ جدُّ نوحٍ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين أدلةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وحججُه التى أنزَلها اللَّهُ(١) عليهم فى كتبِه ، خرُّوا للَّهِ سجدًا ، استكانةً له وتذلُّلًا وخضوعًا / لأمرِه ١٦/٩٨ وانقيادًا له(١) : ﴿وَبُكِيًّا﴾ . يقولُ : خرُّوا سجدًا وهم باكون ، والبُكِيُّ : جمعُ باكٍ ، كما العُتِيُّ جمعُ عاتٍ ، والجُثِيُّ : جمعُ جاثٍ ، فجُمِع وهو فاعلٌ على فُعولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكويًا(٢) وعُتوًّا ، ولكن كُرهتِ الواوُ بعدَ الضمةِ فقُلبت الواوُ(٣) ياءً ، كما قيل فى جمعِ دلوٍ : أدلٍ . وفى جمعِ البهوِ : أبهٍ . وأصلُ ذلك أفْعُلٌ ؛ أَدْلُو وأَبْهُو ، فقلِبت الواوُ ياءً لمجيئِها بعدَ الضمةِ استثقالًا ، وفى ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأةِ بالقرآنِ (بُكيًّا) و (عُتوًّا) بالضمِّ ، (وبِكيًّا) و (عِتيًّا) بالكسرِ(٤) .

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكِيُّ هو البكاءُ بعينِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢٢/٣٥و] قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى الأصل : « وبكويا » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائى بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بُكيا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، (١) عن أبى معمرٍ (١) ، قال : قرأ عمرُ بنُ الخطابِ رحِمه اللَّهُ سورةَ « مريمَ » فسجدَ فيها فقال : هذا السجودُ ، فأين البُكِيُّ ؟ يريدُ : فأين البكاءُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فحدَث من بعدِ هؤلاء الذين ذكرْتُ من الأنبياءِ الذين أنعمتُ عليهم ، ووصفتُ صفتَهم فى هذه السورةِ ، خلْفُ سَوءٍ خلَفوهم فى الأرضِ أضاعُوا الصلاةَ .

ثم **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى صفةِ إضاعتِهم الصلاةَ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت إضاعتُهموها تأخيرَهم إيَّاها عن مواقيتِها ، وتَضْييعَهم أوقاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ (٣) الكنديُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن موسى بنِ سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إنَّما أضاعوا المواقيتَ ، ولو كان تركًا كان كفرًا (٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفريابىُّ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣، ١٢٤ والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبى معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « سعد » . وهو على بن سعيد بن مسروق الكندى . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٨٠، من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ مخيمرةَ بنحوِه(١) .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبي عميرٍ ، قال : ثني الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن أبي عمرٍو ، عن القاسمِ بنِ مُخَيمرةَ ، قال : أضاعوا المواقيتَ ، ولو تركوها لصاروا بتركِها كفارًا .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعيِّ ، عن القاسمِ (٢) بنِ مخيمرةَ في قولِه : ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلواتِ ، ولو تركوها لصاروا(٣) كفارًا ، ولكنَّهم أضاعوا المواقيتَ وصلَّوا الصلواتِ لغيرِ وقتِها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بعَث رجلًا إلى مصرَ (٤) في أمرِ عجلةٍ(٤) للمسلمين ، فخرَج إلى حرسِه ، وقد كان تقدَّم إليهم أن لا يقوموا إذا رأَوْه ، قال : فأوسعُوا له ، فَجَلَس بينَهم فقال : أيُّكم يعرِفُ الرجلَ الذي بعثناه إلى مصرَ ؟ قالوا : كلُّنا نعرفُه . قال : فليقُمْ أحدَثُكم سنًّا ، فليدعُه . فأتاه الرسولُ فقال : لا تعجِّلْني ، أشدُّ عليَّ ثيابي . فأتاه فقال له : إنَّ اليومَ الجمُعةُ ، فلا تبرحنَّ حتى تصليَ ، وإنَّا قد بعَثْناك في أمرِ عجِلةٍ للمسلمين ، فلا يُعْجِلَنَّك ما بعَثْناك له أن تؤخِّرَ الصلاةَ عن ميقاتِها ، فإنَّك مصليها لا محالةَ ، ثم قرأ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ /أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكنْ إضاعتُهم [٢٢/٣٥ظ] تركَها ، ولكن أضاعوا الوقتَ(٥) . ٩٩/١٦

---

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦.

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١، ف : « نحوه » .

(٣) بعده في ت ٢: « بتركها » .

(٤ - ٤) في م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ والحسنِ بنِ سعدٍ⁽¹⁾ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قيل له : إنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُكثِرُ ذكرَ الصلاةِ فى القرآنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥] . و ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٣] . و﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤] . فقال ابنُ مسعودٍ : على مواقيتِها . قالوا : ما كنا نرَى ذلك إلا على التركِ . قال : ذاك الكفرُ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عمرُ أبو حفصٍ الأبَّارُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، قال : قال مسروقٌ : لا يحافظُ أحدٌ على الصلاةِ الخمسِ فيُكتبَ من الغافلين ، وفى إفراطِهنَّ الهلكةُ ، وإفراطُهنَّ إضاعتُهنَّ عن وقتِهنَّ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل كانت إضاعتُهموها تركَها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن القرظىِّ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . يقولُ : تركُوا الصلاةَ⁽⁴⁾ .

وأولى التأويلين فى ذلك عندِى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : كانت⁽⁵⁾ إضاعتُهموها تركَهم إيَّاها لدلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعدُ على أن ذلك كذلك ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . فلو كان الذين وصَفهم بأنَّهم

---

(١) فى م ، ت ١، ف : « مسعود » وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤١، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : م ، ت ٢.

ضيَّعوها مؤمنين لم يستثنِ منهم من آمنَ ، وهم مؤمنون ، ولكنَّهم كانوا كفارًا لا يُصلُّون للَّهِ ، ولا يؤدُّون إليه(١) فريضةً ، فسقةً قد آثروا شهواتِ أنفسِهم على طاعةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفَهم اللَّهُ بهذه الصفةِ قومٌ من هذه الأمةِ يكونون فى آخرِ الزمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : عندَ قيامِ الساعةِ ، وذَهابِ صالحى أمةِ محمدٍ ﷺ ينزُو بعضُهم على بعضٍ فى الأزقَّةِ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : زِنًى . وقال الحارثُ : زُناةً(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : زنًى كما قال ابنُ عمرٍو(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمةُ محمدٍ(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٢٣٩/٥ عن طريق جابر به .

[٢٣/٣٥و] **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ(١) بنِ مهاجرٍ ، (٢)عن مجاهدٍ(٢) في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾ . قال : هم في هذه الأمةِ يتراكَبُون تراكُبَ الأنعامِ(٣) في الطرقِ ، لا يخافون اللَّهَ في السماءِ ، ولا يستحيُون من(٤) الناسِ في الأرضِ(٥) .

١٦/١٠٠ /وأمَّا قولُه : ﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ ؛ فإنَّه يعني : أنَّ هؤلاءِ الخَلْفَ الذين خلفُوا بعدَ أولئك الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين سيدخُلون غيًّا ، وهو اسمُ وادٍ من أوديةِ جهنمَ ، أو اسمُ بئرٍ من آبارِها .

كما **حدَّثني** عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ زبَّارٍ(٦) ، قال : ثنا شرْقيُّ بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أمامةَ صُدَيَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةً زِنةَ عشْرِ عشراواتٍ(٧) قُذِفَ بِها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ما بلَغتْ قَعْرَها خمسينَ خَرِيفًا ، ثمَّ تنتهي إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبي تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير الثوري ص١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « زبان » ، وفي م : « رزان » وفي ت ٢ : « زران » وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٠٨٧/٢.

(٧) في م : « أواقٍ » والمثبت موافق لما في صفة النار . والعشراوات : جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣/ ٢٤٠.

قلتُ : وما غَىٌّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران فى أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهُما اللَّتانِ ذكَرَ اللَّهُ فى كتابِه ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، وقولُه فى « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنى عمرُو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى جهنَّمَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبى طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقى فى البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٧) من طريق شرقى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره فى البحر المحيط ٦/ ٢٠١ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثورى ص١٨٧ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٠٦، ٩١٠٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠٦ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٤ ، والطبرانى فى الكبير (٩١١١) ، والبيهقى فى البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغىُّ : نهرُ جهنمَ فى النارِ ، يعذَّبُ فيه الذين اتَّبعوا الشهواتِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ(٢) ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى النارِ [٢٣/٣٥ظ] يُقذفُ(٤) فيه الذين اتبعوا الشهواتِ(٥) .

وقال آخرون : بل عنَى بالغىِّ فى هذا الموضعِ الخسرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . يقولُ : خسرانًا(٦) .

١٠١/١٦ / **وقال آخرون** : بل عنَى به الشرَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَوۡفَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقى فى البعث (٥١٩) من طريق أبى الأحوص به .
وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغى نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦ .

(٣) فى م : « عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمى ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦ .

(٤) فى الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٨) من طريق أبى الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن على بن عباس به .

يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ(١) .

ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

فمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يحمَدِ الناسُ أمْرَه ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمًا

وكلُّ هذه الأقوالِ مُتقارباتُ المعنى(٣) ، وذلك أن مَن وَرَد البِئرَيْنِ اللَّتين ذكَرهما النبيُّ ﷺ ، والوادِىَ الذى ذكَره ابنُ مسعودٍ فى جَهَنَّم ، فدخَل ذلك ، فقد لَاقَى خُسْرانًا وشرًّا ؛ حَسْبُه به شرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسوف يَلْقَى هؤلاءِ الخَلْفُ السوءُ الذين وصَف صفتَهم غَيًّا ، إلا الذين تابوا منهم(٤) فراجَعوا أمرَ اللَّهِ ، والإيمانَ بهِ وبرسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأطاع اللَّهَ فيما أمرَه ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب محارِمَه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةً يَدْخُلون الجنةَ دونَ مَن هلَك منهم على كُفْرِه ، وإضاعتِه الصلاةَ واتباعِه الشَّهواتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُبْخَسُون من جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولا يُجْمَعُ بينَهم وبينَ الذين هَلَكوا من الخَلْفِ السوءِ مِنهم قبلَ توبتِهم مِن ضلالتِهم(٥) ، وقبلَ إنابتِهم إلى طاعةِ ربِّهم فى جَهنَّم ، ولكِنَّهم يدخُلون مُدخَلَ أهلِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ٧/ ١٢١.

(٢) البيت للمرقش الأصغر فى المفضليات ص ٢٤٧، والأغانى ٦/ ١٣٩، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٥.

(٣) فى م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فأولئك يَدْخُلون الجنةَ(١) ﴿ جَنَّـٰتِ عَدۡنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدۡنٍ ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥و] ترجمةً عن الجنةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ جَنَّـٰتِ عَدۡنٍ ﴾ . بساتينَ إقامَةٍ . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه(٢) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ . يقولُ : هذه الجناتُ هى الجناتُ التى وعَد الرحمنُ عبادَه المؤمنين أن يدخُلُوها بالغَيْبِ ؛ لأنَّهم لم يَرَوْها ولم يُعاينوها ، فهى غيبٌ لهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : إن اللَّهَ كان وَعدَه ، ووَعْدُه فى هذا الموضِعِ مَوْعودُه ، وهو الجنةُ ، ﴿ مَأۡتِيًّا ﴾ يأتِيهِ أولياؤُه وأهلُ طاعتِه الذين يُدْخِلُهمُوها اللَّهُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٣) : خرَج الخبرُ على أن الوعدَ هو المأتىُّ ، ومعناه : أنه هو الذى يأتى ، ولم يَقُلْ : وكان وَعْدُه آتِيًا . لأنَّ كلَّ ما أتاك فأنتَ تأتِيه/ ، وقال : ألا ١٠٢/١٦ تَرَى أنَّك تقولُ : أتَيْتُ على خمسين سنةً ، وأتَتْ علىَّ خمسون سنةً . وكلُّ ذلك صوابٌ . وقد بيَّنتُ القولَ فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم فى ٥٥٩/١١ وما بعدها .

(٣) الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٧٠.

والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذِكْرِ الرَّحمنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًاۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا يسمعُ هؤلاءِ الذين يدْخُلون الجَنَّةَ فيها لَغْوًا ؛ وهو الهَذْرُ(١) والباطلُ مِن القولِ والكلامِ ، ﴿ إِلَّا سَلَٰمًاۖ ﴾ . وهذا من الاسْتِثْناءِ المُنْقَطِعِ ، ومعناه : ولكِنْ يسْمَعون سلامًا . وهو تحيةُ الملائكةِ إيَّاهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . يقولُ : ولهم طَعامُهم وما يَشْتَهون من الـمَطاعِمِ والمشارِبِ فى قَدْرِ وقْتِ البُكرةِ مِن(٢) وقْتِ العَشِيِّ من نَهارِ أيامِ الدُّنيا ، (٣)وفى قدرِ وقتِ العشيِّ مِن وقتِ البُكْرةِ مِن نهارِ أيامِ الدنيا(٣) . وإنَّما يعنى أن الذى بينَ غَدائِهم وعَشائِهم فى الـجَنَّةِ قَدْرُ ما بينَ غداءِ أحَدِنا فى الدُّنيا وعشائِه ، وكذلك ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ ؛ وذلك لأنَّه لا لَيْلَ فى الجَنَّةِ ولا نهارَ ، وذلك كقولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ٨] . و ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . يعنى به : من أيامِ الدُّنيا(٤) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سألْتُ زُهَيرَ بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ليس فى الجَنَّةِ لَيْلٌ ، هم فى نورٍ أبدًا ، ولهم مقدارُ اللَّيلِ والنهارِ ، يَعْرِفون مِقْدارَ الليلِ بإرخاءِ الحُجُبِ وإغلاقِ الأبوابِ ، ويَعْرِفون مِقْدارَ النَّهارِ برَفْعِ [٢٤/٣٥ظ] الحُجُبِ ، وفَتْحِ

---

(١) فى م : « الهدى » .

(٢) فى م : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « كما » .

الأبوابِ(١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن(٢) خُلَيدٍ ، عن الحسنِ ، وذكَرَ أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابٌ(٣) يُرَى ظاهرُها من باطنِها ، فتَكَلَّمُ وتُكَلَّمُ ، فتَفْهَمُهم(٤) : انْفَتِحِى انْغَلِقى . فتفعلُ(٥) .

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يِسَافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ فى زمانِهم مَن وجَد مِنهم عَشاءً وغَداءً ، فذاك النَّاعِمُ فى أنفسِهم ، فأنزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدرَ ما بينَ غَدائِكم فى الدُّنيا إلى عشائِكم(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِبَ له ، فأخبَرَهم اللَّهُ أن لهم(٧) فى الجنَّةِ بُكْرةً وعَشِيًّا قدرَ ذلك الغَداءِ والعَشاءِ(٨) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن يُؤْتَون به على ما كانوا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده فى الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م ، وتفسير ابن كثير : « فتهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ١/ ٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

يَشْتَهون فى الدُّنيا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : فيها ساعتان ؛ بُكْرَةٌ وعَشِيٌّ(٢) ، فإن(٣) ذلك لهم ، ليس ثَمَّ ليلٌ ، إنما هو ضَوْءٌ ونورٌ(٤) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ . ١٦/١٠٣

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذه الجنةُ التى وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ صِفتَها ، هى الجنةُ التى نُورِثُها . يقولُ : نُورِثُ مساكِنَ أهلِ النارِ فيها من عِبادِنا ﴿ مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ : من كان ذا اتِّقاءِ عقابَ(٥) اللَّهِ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ اسْتِبْطاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ بالوَحْيِ ، وقد ذكَرنا بعضَ الرِّوايةِ بذلك(٦) ، ونَذْكُرُ إن شاء اللَّهُ باقىَ ما حضَرنا ذِكْرُه ممَّا لم نَذْكُرْه قبلُ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩ ، وهناد فى الزهد (٥٩) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « عشيا » .

(٣) فى ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عذاب » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر ماتقدم فى ١٥/١٤٤ .

[٢٥/٣٥و] ذِكْرُ (١) بعضِ الروايةِ بذلك (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ (٢) بنُ أبانٍ العِجليُّ وقبيصةُ ووكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، جميعًا ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، قال : سمِعتُ أبي يَذْكُرُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن محمدًا قال لجبريلَ : « ما يمنَعُك أن تَزُورَنا أكثَرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال (٣) : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . قال : هذا الجوابُ لمحمدٍ ﷺ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال لجبريلَ : « ما يمنَعُكَ أن تَزُورَنا أكثَرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال (٣) : فنزَلت (٥) هذه الآيةُ (٥) : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « من قال ذلك » .

(٢) بعده في م : « قال : ثنا عبد الله » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٠ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٢/٣ (٢٠٧٨) ، والبخارى (٣٢١٨) ، والترمذى (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٣٦٣/٥ (٣٣٦٥) ، والبخارى (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به ، وبالزيادة فى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨١ ، ٤٨٢ (٢٠٤٣) ، والبخارى (٣٢١٨ ، ٤٧٣١) ، وفى خلق أفعال العباد (٥٧٤) ، والترمذى (٣١٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٩) ، والطبرانى (١٢٣٨٥) ، والحاكم ٢/ ٦١١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٢٥) ، وفى الدلائل ٧/ ٦٠ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ٢٤٣/٥ من طرق عن عمر بن ذر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فوَجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك وحَزِن ، فأتاه جبريلُ فقال : يا محمدُ ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لَبِث جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فكأنَّ النبيَّ ﷺ استَبْطَأه ، فلمَّا أتاه قال له جبريلُ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ (٢ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ٢) .

١٠٤/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . قال : هذا قولُ جبريلَ ، احتَبس جبريلُ فى بعضِ الوحى ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما جِئْتَ حتى اشْتَقتُ إليك » . فقال له جبريلُ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جل وعز : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . قال : قولُ الملائكةِ حينَ اسْتَراثَهم (٤) محمدٌ ﷺ ، كالتى فى « الضُّحَى » (٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٤ عن العوفى به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الآية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣ .

(٤) فى تفسير مجاهد : « استزارهم » . واستراثهم : استبطأهم . ينظر التاج (ر ى ث) .

(٥) تفسيرمجاهد ص ٤٥٧ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، قال: لَبِث جبريلُ عن محمدٍ اثْنَتَى عشرةَ ليلةً، ويقولون: قُلِىَ(١). فلمَّا جاءه قال: «أىْ جبريلُ، لقد [٢٥/٣٥ظ] رِثْتَ علَىَّ؛ حتى(٢) ظنَّ المشرِكُون كُلَّ ظَنٍّ». فنزَلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. إلى قولِه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٣).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: جبريلُ(٤) احتبَس عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ حتى تكلَّم فى ذلك المشركون، واشْتَدَّ ذلك على نبىِّ اللَّهِ ﷺ فأتاه جبريلُ، فقال: اشْتَدَّ عليك احْتِبَاسُنا عنك، وتَكلَّم فى ذلك المشركون، وإنما أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه، إذا أمرَنى بأمرٍ أطعتُه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. يقولُ: بقولِ ربِّك(٥).

(٦**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: استبطأ النبىُّ جبريلَ، فقال: «ما حبَسَك»؟ فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾٦)(٧).

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: يعنى بقولِه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: من الدُّنيا، وبقولِه:

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١: «أقل»، وفى ت ٢، ف: «أقلى».

(٢) بعده فى م: «لقد».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى المصنف.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٤٣.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ف. وينظر التبيان ٧/ ١٢٤.

(٧) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣.

﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ، الآخِرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : النَّفختَين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يعني : الدُّنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الآخرةَ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : بينَ(١) النَّفختَين(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيع ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من أمْرِ(٣) الآخرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بينَ النَّفْختَين(٤) .

وقال آخرون : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بينَ الدنيا والآخِرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أمْرِ الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمْرِ الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٣١٩) من طريق أبي جعفر به مقتصرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٩ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

بينَ الدُّنيا والآخرةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ١٦/١٠٥ قتادةَ : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . (١) يقولُ : ما بينَ أيدينا (١) من الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدنيا ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : ما بينَ النَّفْخَتَين (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [٣٥/٢٦و] ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِن الآخِرَةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدُّنيا (٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . قال : ما مضَى أمامَنا من الدُّنيا . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : ما يكونُ بعدَنا من الدنيا والآخِرةِ . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ . قال : ما بينَ ما مضَى أمامَهم ، وبينَ ما يكونُ بعدَهم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : قبلَ أن نُخْلَقَ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : بعدَ الفناءِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : حينَ كُنَّا .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : معناه : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِن أمرِ الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ وهو جاءٍ ، فهو بينَ أيْدِيهم ، (٤) وأنَّ (٤) الأغلبَ فى استعمالِ الناسِ إذا قالوا : هذا الأمْرُ بينَ يَدَيْك . أنَّهم يعنون به ما لم يجِئْ وأنَّه جاءٍ ، فلذلك قلنا : ذلك أولى بالصَّوابِ . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فإن » .

وذلك ما قد خَلَّفوه فمضَى ، فصار خَلْفَهم بتَخْلِيفِهم إيَّاه . وكذلك تقولُ العربُ لِمَا قد جاوَزَه المرءُ وخَلَّفَه خلْفَه⁽¹⁾ : هو خَلْفَه ووَراءَه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ ما لم يمضِ مِن أمرِ الدُّنيا إلى الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك هو الذى بينَ ذَيْنِك الوَقتَين .

وإنما قُلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ الأغلبُ ، وإنما يُحمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانِيه ، ما لم يَمنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَسْتَبطِئْنا يا محمدُ فى تَخَلُّفِنا عنك ، فإنَّا⁽²⁾ لا نتنزَّلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بأمرِ ربِّك لنا بالنُّزولِ إليها ، للَّهِ ما هو حادثٌ مِنْ أمورِ الآخرةِ التى لم تأتِ وهى آتيةٌ ، وما قد مضَى فخَلَّفْناه مِن أمرِ الدُّنيا ، وما بينَ وقْتِنا هذا إلى قيامِ الساعةِ ، بيدِه ذلك كلُّه ، وهو مالكُه ومصرِّفُه ، لا يملكُ ذلك غيرُه ، فليس لنا أن نُحْدِثَ فى سُلْطانِه أمرًا إلا بأمْرِه إيَّانا بهِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ربُّك ذا نِسْيانٍ ، فيتأخَّرَ نُزولى إليكَ بنِسيانِه إيَّاك ، بل هو الذى لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٢٦/٣٥ظ] ولكنّه أعلمُ بما يُدبِّرُ ويقْضِى فى خلْقِه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيَك ربُّك⁽³⁾ .

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(2) فى ت ١ ، ف : « فإنه » .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٥/٥ عن مجاهد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ ربُّك يا محمدُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما نَسِيًّا ؛ لأنَّه لو كان نَسِيًّا لم يَسْتَقِمْ ذلك ، ولَهلَك لولا حِفْظُه إيَّاه . ١٠٦/١٦

فالربُّ مرفوعٌ ردًّا على قولِه(١) : ﴿رَبُّكَ﴾ .

وقولُه : ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ . يقولُ : فالزمْ طاعتَه ، وذِلَّ لأمْرِه ونَهْيِه ، ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ . يقولُ : واصبِرْ نَفْسَك على النفوذِ لأمْرِه ونَهْيِه ، والعملِ بطاعتِه ، تَفُزْ برضاه عنك ، فإنَّه الإلهُ الذى لا مِثْلَ له ولا عِدْلَ ولا شَبيهَ فى جودِه وكَرَمِه وفَضْلِه . ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . يقولُ : هل تعلمُ يا محمدُ لربِّك هذا الذى أمَرْناك بعبادَتِه ، والصَّبرِ على طاعتِه مِثْلًا فى كَرَمِه وجُودِه ، فتعبدَه رجاءَ فَضْلِه وطَوْلِه دونَه ؟ كَلَّا ، ما ذلك بموجودٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . يقولُ : هل تعلمُ للربِّ مِثْلًا أو(٢) شَبَهًا(٣) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عثمانَ التَّنوخِىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبَّادِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « قولك » .

(٢) فى ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

عوَّامٍ ، عن شُعبةَ ، عن الحسنِ بنِ[(١)] عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : شَبَهًا .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : هل تعلمُ له شبهًا ، هل تعلمُ له مِثْلًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٢٧/٣٥و] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ : لا سَمِيَّ للَّهِ ولا عَدْلَ له ، كلُّ خَلْقِه [(٣)]يُقِرُّ له[(٣)] ، ويعرِفُ[(٤)] أنَّه خالِقُه ، ويعرفُ ذلك . ثم يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لا شريكَ له ولا مِثْلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذى لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجُ حَيًّا فأُبْعثُ بعدَ المماتِ وبعدَ البِلَي والفناءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه : أوَ لا يَذْكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللَّهِ على إحْيائِه بعدَ فَنائِه وإيجادِه بعدَ عَدَمِه فى خلقِ نفْسِه ، أن اللَّهَ خلقَه من قبلِ مماتِه ، فأنْشأَه بشَرًا سَوِيًّا من

---

(١) فى الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣ - ٣) فى ت ٢، ف : « يقوله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يعترف » .

غيرِ شيءٍ ، ولم يكنْ من قبلِ إنْشائِه إيَّاه ﴿ شَيْئًا ﴾ فيَعْتَبِرَ بذلك ويَعْلَمَ أن مَن أنْشَأه مِن غيرِ شيءٍ لا يَعْجِزُ عن إحيائِه بعدَ مماتِه وإيجادِه بعدَ فنائِه .

/ وقد اختلَف القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ ١٦/١٠٧ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . بتخفيفِ الذالِ⁽¹⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ والحجازِ : (أوَلا يَذَّكَّرُ الإنسانُ) . بتشديدِ الذالِ والكافِ⁽²⁾ ، بمعنى : أو لا يتذكَّرُ . والتَّشديدُ أعجبُ إليَّ وإن كانت الأخرى جائزةً ؛ لأن معنى ذلك : أوَ لا يتفكَّرُ فيعْتَبِرَ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنحشُرَنَّ هؤلاءِ القائلين : أئذا مِتْنا لَسوف [٢٧/٣٥ظ] نُخرَجُ أحياءً يومَ القيامةِ من قبورِهم ، مُقرَّنين بأوليائِهم من الشياطينِ ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ والجِثِيُّ جمعُ الجاثي .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . يعنى : القعودَ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾⁽³⁾ [الجاثية : ٢٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثيرو أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنأخُذنَّ من كلِّ جماعةٍ منهم أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، وتمرُّدًا ، فلَنَبْدأنَّ بهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ الأقْمَرِ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . قال : نبدأُ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : أيُّهم(٢) أشدُّ للرحمنِ(٣) معصيةً ، وهى معصيتُه(٤) فى الشِّركِ(٥) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : عِصيًّا(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٨، ومن طريقه هناد فى الزهد ص ٢٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٣) فى ت٢ : «على الرحمن» .

(٤) فى الأصل ، ص : « معصية » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ . قال أمةٍ . وقولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : كُفرًا⁽¹⁾ .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزادَ فيه : قال ابنُ جريجٍ : فلَنَبْدَأَنَّ بهم⁽²⁾ . ١٠٨/١٦

والشِّيعَةُ هم الجماعةُ المُتعاونون على الأمرِ مِن الأمورِ ، يقالُ مِن ذلك : تَشايَعَ القومُ . إذا تَعاونوا ، ومنه قولُهم للرجلِ الشجاعِ : إنه لَمُشَيَّعٌ . أى : هو⁽³⁾ مُعانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْزِعَنَّ مِن كلِّ جماعةٍ تَشايعت على الكفرِ باللَّهِ ، أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، فلَنَبْدَأَنَّ بإصْلائِه جهنمَ . [٢٨/٣٥و] والتَّشايُعُ فى غيرِ هذا الموضعِ التفرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . [الأنعام: ١٥٩، والروم: ٣٢] يعنى بها⁽⁴⁾ فِرَقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعدٍ⁽⁵⁾ : إنى أكرَهُ أن آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولَ : شَيَّعْتَ بينَ أمتى . بمعنى : فَرَّقْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنحن أعلمُ مِن هؤلاء الذين نَنْزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ أَوْلَاهم بشِدَّةِ العذابِ ، وأَحَقُّهم بعظيمِ العقوبةِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلِيًّا ﴾ . قال : أَوْلَى بالخلودِ فى جهنمَ(١) .

وهذا الذى قاله ابنُ جريجٍ قولٌ لا معنَى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن الذين ينزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ مِن الكَفَرةِ أشدُّهم كفرًا ، ولا شكَّ أنه لا كافرَ باللَّهِ إلا مُخَلَّدٌ فى النارِ ، فلا وَجْهَ ، وجميعُهم مُخَلَّدون فى جهنمَ ، لأن يقالَ : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم(٢) أحقُّ بالخلودِ مِن هؤلاء الـمُخَلَّدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا .

وقد يحتمِلُ أن يكونَ معناه : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أَوْلَى ببعضِ طبقاتِ جهنمَ صِلِيًّا .

« والصِّلِيُّ » مصدرُ : صَلَيْتَ تَصْلى صِلِيًّا . و« الصِّلِيُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واوَها انقلبَت ياءً فاندَغمت(٣) فى الياءِ التى بعدَها التى هى لامُ الفعلِ ، فصارت ياءً مشدَّدَةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن منكم أيُّها الناسُ إلا واردُ جهنمَ ، كان على ربِّك يا محمدُ ، إيرادُهموها قضاءً مَقْضِيًّا ، قد قَضَى ذلك وأَوْجَبه فى أمِّ الكتابِ .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى معنى « الورودِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : أخبرَنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يُخاصِمُ نافعَ بنَ الأزرقِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ : الوُرُودُ الدُّخُولُ . وقال نافعٌ : لا . قال : فقرَأ / ابنُ عباسٍ : ١٠٩/١٦ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . أَوُرُودٌ هو أم لا ؟ وقال : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود : ٩٨] . أَوُرُودٌ هو أم لا ؟ أمَّا أنا وأنت فسندخُلُها ، فانظُرْ هل نخرُجُ منها أم لا ؟ وما أرى اللَّهَ مُخرِجَك منها [٢٨/٣٥ظ] بتَكْذِيبِك . قال : فضَحِك نافعٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : قال أبو راشدٍ الحَرُورىُّ : ذكَروا هذا ، فقال الحَرُورىُّ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ . [الأنبياء : ١٠٢] . قال ابنُ عباسٍ : وَيْلَك أمجنونٌ(٢) أنت ؟ أين قولُه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ؟(٣) وقولُه(٣) : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ؟ قال(٤) : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ واللَّهِ ؛ إن كان دعاءُ مَن مَضَى : اللهمَّ أخرِجْنى مِن النارِ سالمًا ، وأدخِلْنى الجنةَ غانمًا(٥) .

قال ابنُ جريجٍ : يقولُ(٦) : الورودُ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ الدُّخولُ ، ليَرِدَنَّها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١ ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بأخصر من هذا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وتقدم أوله فى ١٢/ ٥٦٣ .

(٢) فى الأصل : « مجنون » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « وقوله » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن ابن جريج به ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٤ عن عطاء به .

(٦) فى الأصل : « نقول » .

كلُّ برٍّ وفاجرٍ ، فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ ، ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ ، ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ : يعنى البَرَّ والفاجرَ ، ألم تسمَعْ إلى قولِ اللَّهِ لفرعونَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ؟ قال : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ، فسَمَّى الوِرْدَ(١) فى النارِ دُخولًا ، وليس بصادرٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن بَكَّارِ بنِ أبى مروانَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، قال : قال أهلُ الجنةِ بعدَ ما دَخَلوا الجنةَ : ألم يَعِدْنا ربُّنا الورودَ على النارِ ؟ قال : قد مَرَرْتُم عليها وهى خامدةٌ(٣) . قال ابنُ عرفةَ ، قال : مروانُ ، قال بَكَّارُ بنُ أبى مروانَ ، أو قال : جَامدةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ ، قال : ثنى أبو عمرانَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الورود » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ ، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « جامدة » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٤٦/٤ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٧) ، وأبو عبيد فى ٤/ ٣٤٧ ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦١ ، وهناد فى الزهد (٢٣١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٢/٥ من طريق سفيان ، عن ثور - وعند ابن المبارك : رجل - عن خالد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى الأصل : « خامدة » .

الجَوْنىّ ، عن أبى الجَلْدِ[1] قال : تكونُ الأرضُ يومًا نارًا ، فماذا[2] أعددتُم لها ؟ قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُريرىِّ ، عن أبى السَّلِيلِ ، عن غنيمِ[4] بنِ قيسٍ ، قال : ذكَروا ورودَ النارِ ، فقال كعبٌ : تُمْسَكُ النارُ للناسِ كأنها متنُ إهالةٍ[5] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، برِّهم وفاجرِهم ، ثم يُناديها مُنادٍ : أن أمْسِكى أصحابَك ، ودَعِى أصحابى . قال : فيُخْسَفُ بكلِّ ولىٍّ لها ، ولَهِىَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولدِه ، ويخرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم[6] . قال : وقال كعبٌ : ما بينَ مَنْكِبَىِ الخازنِ مِن خَزَنتِها مسيرةُ سنةٍ ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ[7] له شُعْبتان[7] ، يَدْفَعُ به الدَّفْعَةَ ، فيَصرعُ به فى النارِ سبعَمائةِ ألفٍ[8] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[9] يمانٍ ، [٢٩/٣٥و] عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن ١١٠/١٦

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خالد » . وتقدم فى ١/٣٦٠ وما بعدها .

[2] فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « فما » .

[3] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/٥٥ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

[4] فى ت ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٠ .

[5] الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت فى الإناء . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٤/ ٣٤٦ .

[6] فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ت ٢ : « ذو شعبتين » .

[8] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/٣٦٧ من طريق الجريرى به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٥) وأبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٣٤٦ ، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٣٦٩ من طريق الجريرى ، عن أبى السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبى العوام به مطولًا ومختصرًا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ عن أبى العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

[9] فى ص ، ت ١ ، ف : « أبو » .

أبى إسحاقَ ، قال : كان أبو مَيْسرةَ إذا أَوَى إلى فراشِه ، قال : يا ليتَ أمى لم تَلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا مَيْسرةَ ؟ قال : أُخْبِرنا أنَّا واردُوها ، ولم نُخْبَرْ(١) أنَّا صادرون عنها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، قال : بَكَى عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فى مرضِه ، فبكَتِ امرأتُه ، فقال لها(٣) :ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك (٤)تَبْكى فبكيتُ(٤) . قال ابنُ رواحةَ : إنى قد علمتُ أنى واردٌ النارَ ، فما أدرى أناجٍ منها أنا أم لا(٥) ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السُّدِّىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ . قال : داخِلُها(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ قال : يَدْخُلُها(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسماعيلَ

---

(١) فى م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢: « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٥٧، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٠٠، والحاكم ٥٨٨/٤، وابن عساكر فى تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقى فى البعث .

ابنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ واضعًا رأسَه فى حجرِ امرأتِه ، فبَكَى ، فبكَتِ امرأتُه ، فقال : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك تَبْكى فبَكَيتُ . قال : إنى ذكرتُ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ فلا أدْرِى أَننجو(١) منها أم لا(٢) ؟ .

وقال آخرون : بل هو الـمَمَرُّ(٣) عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ : يعنى جهنمَ ، مَرُّ الناسِ عليها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ قال : هو المَمرُّ عليها(٤) .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ . قال : الصراطُ على جهنمَ مثلُ حَدِّ السيفِ ، فتَمُرُّ الطبقةُ الأولى كالبرقِ ، والثانيةُ كالريحِ ، والثالثةُ كأجودِ الخيلِ ، والرابعةُ كأجْودِ البهائمِ ، ثم يَمُرُّون والملائكةُ يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنجو » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « المر » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٥) أخرجه الطبرانى ٩/ ٢٥٤ ، ٢٦١ مختصرًا ، والحاكم ٢/ ٣٧٥ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : (١بل الورودُ هو١) الدُّخولُ ، (٢ولكنه عنى٢) الكفارَ دونَ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ ، عن رجلٍ سَمِع ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (وَإِن منهم(٣) إِلَّا وَارِدُهَا) : يعنى الكفارَ . قال : لا يَرِدُها مؤمنٌ(٤) .

١١١/١٦ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ثنا عمرُ(٥) بنُ الوليدِ الشَّنِّيُّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقرأُ(٦) : (وَإِن منهم(٧) إلا وَارِدُها) : يعنى الكفارَ(٨) .

وقال آخرون : بل الوُرُودُ عامٌّ لكلِّ(٩) مؤمنٍ وكافرٍ ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المرورُ ، وورودَ الكافرِ الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) فى ت ٢: « الورود من » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ولكن عنى به » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ٢: « منكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن أبى داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى والبيهقى فى البعث وينظر البحر المحيط ٢١٠/٦ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) فى م : « عمرو » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٧) فى م ، ت ٢: « منكم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن عمر بن الوليد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن أبى حاتم ، كلاهما بلفظ : الظَّلَمة ، بدلا من الكفار ، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده فى الأصل : « كافر » .

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ . قال : ورودُ المسلمين المرورُ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومَئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجِسْرِ سِماطانِ مِن الملائكةِ ، دَعْواهم[1] يومَئذٍ : يا أللهُ سَلِّمْ سَلِّمْ »[2] .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ[3] ما يُصِيبُه فى الدنيا مِن حُمَّى ومرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِن النارِ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾[4] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعِىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رجلًا مِن أصحابِه (٥) وَعِكًا (٥) وأنا معه ، ثم قال : « إن اللَّهَ يقولُ : هى نَارِى أُسَلِّطُها على عبدى المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّه مِن النارِ فى الآخرةِ »[6] .

---

[1] فى ت ٢: « دعاؤهم » .

[2] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥١ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى ابن أبى حاتم موقوفًا كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر فى المرفوع ما أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

[3] فى ص ، ت ١، ف : « المؤمنين » .

[4] أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٨، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « وبه وعك » .

[6] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٠) من طريق أبى المغيرة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٩ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ١٥/٤٢٢=

وقال آخرون : يَرِدُها الجميعُ ثم يَصْدُرُ عنها المؤمنون بأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى السديُّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ . قال : يَرِدُونها ثم يَصْدُرون عنها بأعمالِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن[3] عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فأتاه رجلٌ يقالُ له : أبو راشدٍ ، وهو نافعُ بنُ الأزرقِ ، فقال له : يا بنَ عباسٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبي شيبة وأحمد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد في الزهد (٣٩١) ، والترمذى (٢٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٦، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٣٥٩ - وسقط منه ذكر أبي صالح - والحاكم ١/ ٣٤٥، والبيهقى في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما في سؤالات الآجرى (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمى ، وكل ما جاء عن أبي أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٨٢، ١٨/ ٥.

(١) أخرجه الترمذى (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٧/٢٠٦ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٠٨٩، ٥٢٨٢) ، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والترمذى (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٧/١٩٦ (٤١٢٨) ، والترمذى (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسَنَرِدُها ، فانظُرْ هل نَصْدُرُ عنها أم لا(١) ؟!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ(٢) ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو
الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسْألُ [٣٠/٣٥و] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ
على (٣)كوى أو كُدًى(٣) ، فوقَ الناسِ ، فتُدْعَى الأممُ / بأوْثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ ١١٢/١٦
فالأولُ ، فينطلِقُ بهم ويَتَّبِعونه . قال : ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغْشَى
ظلمةٌ ، ثم يَتَّبِعونه ، وعلى جِسْرِ جهنمَ (٤)حَسَكٌ و(٤) كَلَاليبُ تأخُذُ مَن شاء اللَّهُ ، فيُطْفَأُ
نورُ المنافقِ ، ويَنْجو المؤمنون ، فتَنْجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا
حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونهم كأضْوَأَ نَجْمٍ فى السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تَحِلُّ
الشَّفاعةُ ، فيَشْفَعون ، ويخرجُ مِن النارِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن فى قلبِه وزنُ
شَعيرةٍ مِن خيرٍ ، ثم يُلْقَون تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فيَنْبُتون نباتَ
الشىءِ فى السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشَرَةُ أمثالِها(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/٣٥٤ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذى فى مصادر التخريج : كذا - وفى رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضى عياض : وصوابه : نجىء يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيها ، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ١/ ٣٨٦ .

(٥) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١/ ١٣٩ ، والطبرانى فى السنة - كما فى التخويف من النار (ص٢٥٤) - وابن منده فى الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٣٢٨/٢٣ (١٥١١٥) ، =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المبارَكِ(١) ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لأخيه : هل أتاك بأنك واردٌ النارَ ؟ قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادرٌ عنها ؟ قال : لا . قال : ففِيمَ الضَّحِكُ ؟ قال : فما رُئى ضاحكًا حتى لَحِقَ باللَّهِ(٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنى ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بُكَيرًا حَدَّثه أنه قال لبُسْرِ(٣) بنِ سعيدٍ : إن فلانًا يقولُ : إن (٤)ورودَ النارِ(٤) القيامُ عليها . قال بُسْرٌ : أمَّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ ، نادَى مُنادٍ : ليلحَقْ كلُّ أناسٍ(٥) بما كانوا يعبدون . فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ ، وهذا إلى القوسِ(٦) ، وهذا إلى الخشبةِ ، حتى يبقى الذين يعبدون اللَّهَ ، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالى ، فإذا رأَوه قاموا إليه ، فيُذهبُ بهم فيُسْلَكُ بهم على الصِّراطِ ، وفيه عُلَّيْقٌ(٧) ، فعندَ ذلك يؤذنُ بالشفاعةِ ، فيَمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قال بكيرٌ : فكان ابنُ عَميرةَ(٨) يقولُ : فَنَاجٍ

= ومسلم ٣١٦/ ١٩١، وعبد الله فى السنة (٤٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٣٩، ١٤٠، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به . وقال الإمام النووى فى شرح مسلم ٣/ ٤٨: وهو موقوف على جابر ، وليس هذا على شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ ، وإنما ذكره مسلم وأدخله فى المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق .

(١) فى م ، ف : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١١) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٠ من طرق عن الحسن .

(٣) فى الأصل ، ص ، ف : « لبشر » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ف : « الورود » .

(٥) فى الأصل : « إنسان » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الفرس » .

(٧) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، وشوكه حُجَز شداد . اللسان (ع ل ق) .

(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمير » .

مُسَلَّمٌ ، ومُكدَّسٌ(١) فى جهنمَ ، ومَخْدوشٌ ثم ناجٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يَرِدُها الجميعُ ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فيُنَجِّيهم اللَّهُ ، ويَهْوِى فيها الكفارُ . ووُرودُهموها هو ما تَظاهرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مرورِهم بها(٢) على الصِّراطِ المنصوبِ على مَتْنِ جهنمَ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومُكَدَّسٌ فيها .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ امرأةِ [٣٠/٣٥ظ] زيدِ بنِ حارثةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى بيتِ حفصةَ : « لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ شَهِدَ بَدْرًا والحديبيةَ » . قالت(٢) : فقالت حفصةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فمَهْ(٣) (٤) ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى(٤) ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾(٥) » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدركٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه(٦) .

---

(١) فى ص: « فحدس »، وفى م، ت ٢: « منكوس »، وفى ت ١: « مخدش »، وفى ف: « فخدس ». وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا. النهاية ٤/ ١٥٥.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) سقط من: ت ٢. وفى الأصل: « قال ».

(٤ - ٤) فى الأصل، م: « ينجى الله ».

(٥) أخرجه أحمد ٣٦٢/٦ (الميمنية)، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦١)، والطبرانى ١٠٢/٢٥ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به. وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠١، ٤٥٨/٨ من طريق أبى الزبير، عن جابر. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبرانى ١٠٢/٢٥ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن حفصةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأَرْجو ألا يَدْخُلَ النارَ (١) إن شاء اللَّهُ (١) أحدٌ شَهِدَ بدرًا والحُدَيْبِيَةَ » . قالت : فقلتُ (٢) : أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ ؟ قال : « فلم تَسْمَعِيه يقولُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (٣) » .

١١٣/١٦ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ (٤) ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدِ العُتْوارِيِّ ، (٥) أحدُ بنى (٥) ليثٍ ، وكان فى حَجْرِ أبى سعيدٍ ، قال : سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُوضَعُ الصِّراطُ بينَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، عليه حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدانِ (٦) ، ثم يَسْتَجِيزُ الناسُ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَجْروحٌ به ، ثم ناجٍ ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّسٌ فيها ، حتى إذا فَرَغَ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ العبادِ (٧) تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم فى الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَهم ، ويُزَكُّون زكاتَهم ، ويَصومون صِيامَهم ، ويَحُجُّون حَجَّهم ، ويَغْزُون غَزْوَهم ، فيقولون : أىْ ربَّنا ، عبادٌ مِن عبادِك كانوا معنا فى الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَنا ، ويُزَكُّون زكاتَنا ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يا رسول الله » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥ ، وهناد فى الزهد (٢٣٠) ، وابن ماجه (٤٢٨١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٠) ، وأبو يعلى (٧٠٤٤) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، وفى السنة ٤/ ١٩٣ ، والطبرانى ٢٣/ ٣٥٨ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م : « معيقب » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حدثنى » .

(٦) السعدان : نبت ذو شوك . النهاية ٢/ ٣٦٧ .

(٧) فى ت ١ : « الناس » .

ويَصُومون صِيامَنا ، ويَحُجُّون حَجَّنا ، ويَغْزُون غَزْوَنا لا نَراهم ؟! فيقولُ : اذْهَبوا إلى النارِ ، فمَن وَجَدْتُم(١) فيها منهم فأخْرِجوه(٢) . فيَجِدُونهم قد أَخَذَتْهم النارُ على قَدْرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن أخَذَتْه النارُ إلى قَدَمَيْه ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى نصفِ ساقَيْه ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى رُكْبَتَيْهِ ، (٣ومنهم من أزَرَتْه٣) ، ومِنهم مَن أخَذَتْه إلى ثَدْيَيْهِ(٤) ، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى عُنُقِه ، ولم تَغْشَ الوُجُوهَ ، فيَسْتَخْرِجُونهم منها ، فيَطْرَحُونَهم [٣١/٣٥و] في ماءِ الحياةِ » . قيل : وما ماءُ الحياةِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « غُسْلُ أهلِ الجنةِ » . قال(٥) : « فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الزَّرْعةُ في غُثَاءِ السَّيْلِ ، ثم تَشْفَعُ الأنبياءُ في كلِّ مَن كان يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا ، فيَسْتَخْرِجونهم منها(٦) ، ثم يَتَحَنَّنُ اللَّهُ برحمتِه على مَن فيها ، فما يَتْرُكُ فيها عبدًا في قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن الإيمانِ إلا أخْرَجَه منها »(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، (٨عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن٨) ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُؤْتَى بالجِسْرِ - يعني يومَ القيامةِ - فيُجْعَلُ بينَ ظَهْرَىْ جهنمَ » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الجِسْرُ ؟ قال :

---

(١) بعده في الأصل : « منهم » .

(٢) في الأصل ، ت ٢: « فأخرجوهم » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فأخرجوبهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢، وفي ص ، ت ١، ف : « أردته » .

(٤) في الأصل : « ثديه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م ، ف : « منهم » .

(٧) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص٢١١ من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠) ، والحاكم ٤/ ٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٨ - ٨) في ص ، م ، ت ١، ف : « بن خالد عن يزيد » .

« مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عليه خَطاطِيفُ وكَلَالِيبُ ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفاءُ(١) تكونُ بِنَجْدٍ ، يقالُ لها : السَّعْدانُ . يَمُرُّ المؤمنون عليها كالطَّرْفِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ ، وكأَجَاوِيدِ الخيلِ والرِّكَابِ(٢) ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، ومَكْدُوسٌ(٣) فى جهنمَ ، ثم يَمُرُّ آخِرُهم يُسْحَبُ سَحْبًا ، فما أنتم بأشَدَّ مُناشَدَةً لى فى الحقِّ ، قد تَبَيَّنَ لكم مِن المؤمنين يومَئذٍ للجبَّارِ تبارك وتعالى ، إذا رَأَوهم قد نَجَوْا وبَقِىَ إخوانُهم »(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الزبيرِ ، قال : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن الوُرُودِ ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « هو الدُّخولُ ، يَرِدُون النارَ حتى يَخْرُجوا منها ، فآخِرُ مَن يَبْقَى
١١٤/١٦ رجلٌ على الصِّراطِ يَزْحَفُ ، فيَرْفَعُ اللَّهُ تبارك وتعالى /له شَجَرَةً ، قال : فيقولُ : أىْ
ربِّ ، أَدْنِنى منها . قال : فيُدْنِيه اللَّهُ ، تبارك وتعالى منها ، قال : ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أَدْخِلْنى الجنةَ . قال : (٥ فيُدْخِلُه الجنةَ . قال : ٥) فيقولُ : سَلْ . قال : فيسأَلُ . فيقولُ : ذلك لك وعَشَرَةُ أضْعافِه ، أو نحوها . قال : فيقولُ : يا ربِّ ، تَسْتَهْزِئُ بى ؟ قال : فيَضْحَكُ حتى تَبْدوَ لَهَواتُه وأضْراسُه »(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يحيى بنُ أيوبَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدٍ ، عن رِشْدِينَ ، جميعًا عن زَبَّانَ(٧) بنِ فائدٍ ، عن

---

(١) أى : ملوية كالصنارة . النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) فى ت ٢: « الركبان » .

(٣) فى ت ١: مكدوش . وينظر ص ١١٢.

(٤) أخرجه البخارى (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح (١٨٣/ ٣٠٢) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠١ ، وأبو عوانة فى مسنده ١/ ١٦٩، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٠) مختصرًا ، وابن منده فى الإيمان (٨١٧) ، وفى الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق أبى الزبير به .

(٧) فى م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

سهلِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين فى سبيلِ اللَّهِ مُتَطَوِّعًا ، لا يأخُذُه سُلطانٌ بحرسٍ ، لم يَرَ النارَ بعَيْنِه إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، [٣١/٣٥ظ] فإن اللَّهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، أخبرَنى الزهرىُّ ، عن ابنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ » . يعنى الوُرُودَ(٢) .

وأما قولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : كان على ربِّك قضاءً مَقْضِيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتْمًا ﴾ . قال : قضاءً(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قضاءً .

وقال آخرون : بل معناه : كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا .

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٣/٤٤٣ من طريق ابن وهب ، عن يحيى ، عن رشدين به ، وأخرجه أحمد ٢٤/٣٧٩ (١٥٦١٢) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٦ ، وأبو يعلى (١٤٩٠) ، والطبرانى ٢٠/١٨٥ (٤٠٢ ، ٤٠٣) ، وابن عدى ٣/ ١٠١٢ ، من طريق رشدين به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ . وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٢٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السدىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قَسَمًا واجبًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : قَسَمًا واجبًا .

وقد بيَّنْتُ القولَ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

١/١١٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ مِن النارِ بعدَ ورودِ جميعِهم إياها ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ مَعاصِيه ، ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ونَدَعُ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، فعَبَدوا غيرَ اللَّهِ وعَصَوا ربَّهم ، وخالَفوا أمْرَه ونَهْيَه فى النارِ ﴿ جِثِيًّا ﴾ . يقولُ : بُرُوكًا على رُكَبِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ على رُكَبِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير ٢٥١/٥ عن السدى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : على رُكَبِهم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه [٣٥/٣٢و] : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : الجثِيُّ شرُّ الجلوسِ ، لا يجلسُ الرجلُ جاثيًا إلا عندَ كَرْبٍ ينزلُ به(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ : إن الناسَ ورَدوا جهنمَ وهى سوداءُ مُظلِمَةٌ ؛ فأما المؤمنون فأضاءتْ لهم حسناتُهم ، فأُنجوا منها ، وأما الكفارُ فأَوْبَقَتْهم أعمالُهم ، واحْتُبِسوا بذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ ﴾ على الناسِ ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ التى أنزلْناها على رسولِنا محمدٍ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، يعنى واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلةٌ على ما جَعَلها اللَّهُ أدلةً عليه لعبادِه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ وبكتابِه وآياتِه وهم قريشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ . بذلك(٣) فصدَّقوا به وهم أصحابُ محمدٍ ، ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . يعنى بالمَقامِ : موضعَ إقامتِهم ، وهى مساكنُهم ومنازلُهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ وهو المَجْلِسُ . يقالُ منه : نَدَوتُ القومَ أَنْدُوهم نَدْوًا إذا جَمَعتَهم فى مجلسٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

يقالُ : هو فى نَدِيِّ قومِه وفى نادِيهم ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن النَّدِيِّ قولُ حاتمٍ⁽١⁾ :

ودُعِيتُ فى أُولى النَّدِيِّ ولم يُنْظَرْ إلىَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

١١٦/١٦ /وتأويلُ الكلامِ : وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ ، قال الذين كَفَروا للذين آمنوا : أىُّ الفريقَين مِنَّا ومنكم أوسَعُ عَيْشًا ، وأنعمُ بالًا ، وأفضلُ مَسْكَنًا ، وأحسنُ مَجْلِسًا ، وأجمعُ عددًا وغاشِيةً فى المجلسِ ، نحن أم أنتم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المنزِلُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ⁽٢⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَسْكَنُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ [٣٢/٣٥ظ] والنعمةُ والبَهْجةُ التى كانوا فيها ، وهو كما قال اللَّهُ لقومِ فرعونَ حينَ أهْلَكَهم وقصَّ شأنَهم فى القرآنِ قال : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

---

(١) ديوانه ص ٥٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٥ عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَزُرُوعٍ(١) وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الدخان : ٢٥، ٢٦] . فالمَقامُ المسكنُ والنعيمُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ والـمَجْمَعُ الذى كانوا يَجْتَمِعون فيه ، وقال اللَّهُ فيما قَصَّ على رسولِه فى أمرِ لوطٍ إذ قال : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . والعربُ تُسَمِّى المجلسَ النادِىَ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ؛ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُها لأصحابِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : مجالسُهم يقولونه أيضًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : رَأَوا أصحابَ محمدٍ ﷺ فى عَيْشِهم خُشونةً ، وفيهم قَشافةً ، فعَرَّضَ أهلُ الشركِ بما تَسْمَعون ، قولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا(٤) .

---

(١) فى النسخ : كنوز . أدخل فى هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٣ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . (١) قال : خيرٌ مكانًا وأحسنُ مجلسًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾(١) . قال : النَّدِىُّ المجلسُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مجلسَه .

/القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ . ١١٧/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكنا يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ القائلين مِن أهلِ الكفرِ للمؤمنين ، إذا تُتلَى عليهم آياتُ الرحمنِ : أىُّ الفريقين خيرٌ منازلَ(٣) وأحسنُ(٤) مجالسَ مِن قرنٍ هم كانوا أكثرَ متاعَ منازلَ مِن هؤلاءِ، وأحسنَ منهم منظرًا وأجملَ صورًا ، فأهلَكنا أموالَهم ، وغيَّرنا صورَهم . ومن ذلك قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ(٥) :

[٣٣/٣٥و] كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ لبَيْعِ الرِّداءِ(٦) فى الصُّوَانِ المُكَعَّبِ

يعنى بالصوانِ : التختَ الذى تصانُ فيه الثيابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « مقاما » .

(٤) بعده فى : م ، ت ١، ف : « نديا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦) فى ف : « الرباء » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرئى » والمثبت من الديوان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبى ظَبيانَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾. قال: الرِّئْىُ: المنظرُ، والأثاثُ: المتاعُ⁽¹⁾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبى عدىٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن أبى ظَبيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الرئىُ المنظرُ.

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: قولَه: ﴿أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا﴾، مالًا، وقولُه: ﴿وَرِءۡيٗا﴾. يقولُ: منظرًا⁽²⁾.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾، الأثاثُ: المالُ، والرِّئىُ: المنظرُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا هَوْذةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾. قال: الأثاثُ: أحسنُ المتاعِ، والرِّئىُ. قال: المالُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾. أى: أكثرُ متاعًا وأحسنُ ⁽³⁾مَرْآةً ومنظرًا⁽³⁾، فأهلَك اللهُ أموالَهم، وأفسَد صورَهم عليهم، تبارَك

---

(1) تفسير سفيان ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٢٤٨/٤ من طريق الأعمش به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٢، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(2) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٢٤٩/٤ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرئى. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(3 - 3) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «منزلة ومستقرا».

وتعالى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : أحسنُ صورًا ، وأكثرُ أموالًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى**
١١٨/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : المتاعُ ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . قال : فيما يَرَى الناسُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وبشرُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْىُ : المنظرُ الحسنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ : منظرًا فى اللونِ والحُسنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرئىُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ ؛ أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ منظرًا .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ (٣أخبرنا عبيدٌ ، [٣٣/٣٥ظ] قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ(٣) فى قولِه: ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾. يعنى المالَ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

يعنى المنظرَ الحسنَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وَرِيًّا)⁽¹⁾ . غيرَ مهموزٍ ، وذلك إذا قُرِئَ كذلك يتوجَّه لوجهين ؛ أحدُهما أن يكونَ قارئُه أراد الهمزةَ ، فأبدَل منها ياءً ، فاجتمَعَتِ الياءُ المُبدلةُ من الهمزِ والياءُ التى هى لامُ الفعلِ فأُدغِمتا فجُعِلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلْحِقُوا ذلك - إذ كان رأسَ آيةٍ - بنظائِره من سائرِ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه . والآخرُ أن يكونَ مِن : رَوَّيْتُ أُرَوِّى رَوِيَّةً ورِيًّا . وإذا أُرِيدَ به ذلك كان معنى الكلامِ : وكم أهلَكنا قبلَهم مِن قرنٍ ، هم أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ نظرًا لمالِه ، ومعرفةً بتدبيره⁽²⁾ . وذلك أن العربَ تقولُ : ما أحسنَ رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمرِ . إذا كان حسنَ النظرِ فيه والمعرفةِ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَرِءۡيٗا ﴾⁽³⁾ . بهمزِها ، بمعنى رؤيةِ العينِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا ومَرآةً . وحُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (أحسنُ أثاثًا وزِيًّا)⁽⁴⁾ . بالزاىِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِّىَّ هو الهيئةُ والمنظرُ ، من قولِهم : زَيَّيتُ الجاريةَ . بمعنى : زيَّنتُها وهيَّأتُها .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴾⁽⁵⁾ . بالراءِ والهمزِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن معناه المنظرُ ، وذلك هو من رؤيةِ العينِ ، لا من الرَّوِيَّةِ ؛ فلذلك كان الهمزُ به أولى ، فإن قرَأ قارئٌ ذلك بتركِ الهمزِ وهو

---

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لتديره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكى ، وزياد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١، وتفسير القرطبى ١١/ ١٤٣.

(٥) القراءتان (رِئيا) و(رِيًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ فى قراءتِه . وأما قراءةُ مَن قرَأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأةِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءتَهم ، وإن كان لها[1] فى التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الأثاثِ ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ[2] فيما ذُكِر لى عنه يقولُ : هو جمعٌ واحدتُها أَثَاثةٌ ، كما الحمامُ جمعٌ واحدتُها حمامةٌ ، والسحابُ جمعٌ واحدتُها سحابةٌ .

١١٩/١٦ وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له ، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتِعَةٌ ، وأماتيعُ ، ومُتُعٌ . قال : ولو جمعتَ الأثاثَ لقلتَ : ثلاثةُ آثَّةٍ وأُثُثٍ[3] .

وأما الرِّئْىُ فإن جمعَه : أَرْآءٌ .

[٣٤/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشرِكين بربِّهم ، القائلِين إذا تُتْلَى عليهم آياتُنا : أىُّ الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًّا ، مَن كان مِنا ومِنكم فى الضلالةِ جائرًا عن الطريقِ الحقِّ ، سالِكًا غيرَ سبيلِ الهدى ، ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ . يقولُ : فلْيُطوِّلْ له اللهُ فى ضلالتِه ، ولْيُمْلِه فيها إملاءً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لهم » .

(٢) هو على بن المبارك - وقيل : ابن الحسن - الأحمر النحوى شيخ العربية . توفى سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ . فليَدَعْه اللهُ فى طغيانِه[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : قلْ لهم : مَن كان منا ومنكم فى الضلالةِ ، فليُمْلِ[2] له الرحمنُ فى ضلالتِه إلى أن يأتيَهم أمرُ اللهِ ؛ إما عذابٌ عاجلٌ ، أو يَلقَوا ربَّهم عندَ قيامِ الساعةِ التى وعَد اللهُ خلْقَه أن يجمعَهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعدُ اللهِ بأحدِ هذين الأمْرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكنًا منكم ومنهم ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبيَّنون[3] حينئذٍ أىَّ الفريقين خيرٌ مقامًا ، وأحسنُ نديًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

---

[1] تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

[2] فى م ، ت ١ ، ف : « فليمدد » ، وفى ت ٢: « فليملل » .

[3] فى الأصل ، ص ، ت ٢: « تتبينون » .

ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا (٧٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ اللهُ مَن سَلَك قصدَ المحجَّةِ ، واهتدى لسبيلِ الرشدِ ، [٣٤/٣٥ظ] فآمَن بربِّه ، وصدَّق بآياتِه ، فعمِل بما أمَره اللهُ به ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ هُدٗىۗ ﴾ بما يتجدَّدُ له من الإيمانِ بالفرائضِ التى يَفرِضُها عليه ، (١والأعمالِ التى يُوجِبُها عليه ، فيُصدِّقُ بوجوبِها عليه١) ، ويُقرُّ بلزومِ فرضِها إياه ، ويعملُ بها ، فذلك زيادةٌ من اللهِ تعالى ذكرُه فى اهتدائِه بآياتِه هدًى على هداه . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك : ١٢٠/١٦ ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوا هدًى / بناسخِ القرآنِ ومنسوخِه ، فيؤمنُ بالناسخِ ، كما آمَن قبلُ بالمنسوخِ ، فذلك زيادةُ هدًى من اللهِ له على هُداه من قبلُ .

﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : والأعمالُ التى أمَر اللهُ بها عبادَه ورضِيها منهم ، الباقياتُ لهم غيرُ الفانياتِ الصالحاتُ ، خيرٌ عندَ ربِّك جزاءً لأهلِها ، وخيرٌ مَرَدًّا عليهم من مقاماتِ [٢/٣٣٨] هؤلاءِ المشركين باللهِ ، وأنديتِهم التى يَفتَخِرون بها على أهلِ الإيمانِ فى الدنيا .

وقد بيَّنا معنى الباقياتِ الصالحاتِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى ذلك ، ودلَّلْنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ(٣) بنُ راشدٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : جلَس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم فى ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : « عمرو » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « عمير » ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٤٠ .

النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فأخذ عودًا يابسًا ، فحَطّ ورقَه ثم قال : « إنَّ قَوْلَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، والحمدُ للهِ ، وسُبحانَ اللهِ ، يحُطُّ الخطايا ، كما تَحُطُّ ورَقَ هذه الشَّجرَةِ الريحُ ، خُذْهُنَّ يا أبا الدَّرْدَاءِ قبلَ أنْ يُحالَ بينَك وبيْنَهُنَّ ، هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، وهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ » . قال أبو سلمةَ : فكان أبو الدرداءِ إذا ذكَر هذا الحديثَ قال : لأُهلِّلنَّ اللهَ ، ولأُكبرنَّ اللهَ ، ولأُسبحنَّ اللهَ ، حتى إذا رآنى الجاهلُ حَسِب أنى مجنونٌ[1] .

[٣٥/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفرأيْتَ يا محمدُ الذى كفَرَ بأدِلَّتِنا[2] وحججِنا فلم يصدِّقْ بها ، وأنكر وعيدَنا أهلَ الكفرِ ، وقال وهو باللهِ كافرٌ وبرسولِه : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلدًا .

وذُكِر أن هذه الآياتِ أُنزلت فى العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْميِّ أبى عمرِو بنِ العاصِ .

ذكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن خَبّابٍ ، قال : كنت رجلًا قَيْنًا[3] ، وكان لى على العاصِ ابنِ وائلٍ السَّهميِّ دَيْنٌ ، فأتيتُه أتقاضاه ، فقال : واللهِ لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ .

---

[1] تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١٦٧٥/٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا .

[2] فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « بآياتنا » .

[3] القين : الحداد والصائغ . النهاية ٤/ ١٣٥.

قال : فقلت : واللهِ لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تَموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فقال : فإذا أنا مِتُّ ثم بُعِثْتُ(١) ، جئتنى ولى مالٌ وولدٌ . قال : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾(٢) .

حدَّثنى به أبو السائبِ ، وقرَأ فى الحديثِ : ووُلْدًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ كانوا يَطْلُبون العاصَ ١٢١/١٦ ابنَ وائلٍ السَّهْمىَّ بدَيْنٍ ، فأتَوه يتقاضَوْنَه ، فقال : ألستمْ تَزْعُمون أنَّ فى الجنةِ فِضَّةً وذهبًا وحريرًا ومن كلِّ الثمراتِ ؟ قالوا : بلى . قال : فإنّ موعدَكم الآخرةُ ، فواللهِ لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا ، ولأُوتَيَنَّ مِثْلَ كتابِكم الذى جئتم به . فضرَب اللهُ مثَلَه فى القرآنِ ، فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . قال العاصُ بنُ وائلٍ يقولُه(٤) .

---

(١) بعده فى م : « كما تقول » ، وص : « بعد » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٩٥/٣٦) ، والترمذى (٣١٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢) ، وأخرجه البخارى (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥ / ٣٥، ٣٦) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ، فذُكِر لنا أن رجلًا[1] من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلًا [٣٥/٣٥ظ] من المشركين يتقاضَاه دَيْنًا له ، فقال له : أليس يَزْعُمُ صاحبُكم أن فى الجنةِ حريرًا وذهبًا ؟ قال : بلى ، قال فميعادُكم الجنةُ ، فواللهِ لا أُومنُ بكتابِكم الذى جئتم به - استهزاءً بكتابِ اللهِ - ولأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا . يقولُ اللهُ عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ قال : قال خبابُ بنُ الأَرَتِّ : كنت قَينًا بمكةَ ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، فاجتَمَعَتْ لى عليه دراهمُ ، فجئت لأتقاضَاه ، فقال لى : لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ . قال : قلت : لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فإذا بُعِثتُ كان لى مالٌ وولدٌ . قال : فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تبارك و تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[2] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . بفتحِ الواوِ من الوَلَدِ ، فى كلِّ القرآنِ[3] . غيرَ أن أبا عمرِو بنِ العلاءِ خصَّ التى فى سورةِ « نوحٍ » بالضمِّ ، فقرَأها : (مالُهُ

---

[1] فى م : « رجالا » . والذى فى م فيما سيأتى بعد فى هذا الأثر كان بضمير الجمع .

[2] تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣.

[3] وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر . السبعة ص ٤١٢.

وَوُلْدُهُ) [نوح: ٢١] (١) . وأما عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ غيرُ عاصمٍ ، فإنهم قَرءوا من هذه السورةِ من قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، والتى (٢) فى « الزخرفِ » ، والتى فى « نوحٍ » بالضمِّ وسكونِ اللامِ (٣) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّت واوُه ، فقال بعضُهم : ضمُّها وفتحُها واحدٌ ، وإنما هما لُغتان ، مثلُ قولِهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحُزْنُ والحَزَنُ . واستشهَدوا لقيلِهم ذلك بقولِ الشاعرِ (٤) :

فليت فُلانًا كان فى بطنِ أُمِّهِ وليت فُلانًا كان وُلْدَ حِمارِ

١٢٢/١٦ / ويقولُ الحارثُ بنُ حِلِّزةَ (٥) :

وَلَقَدْ رأيْتُ مَعاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدَا

وقولُ رُؤْبةَ (٦) :

الحمدُ للهِ العزيزِ فَرْدَا لَمْ يَتَّخِذْ مِن وُلْدِ شىءٍ وُلْدَا

وتقولُ العربُ فى مثلِها : وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ (٧) . قال : وهذا كلُّه واحدٌ ، بمعنى الوَلَدِ . وقد ذُكِر لى (٨) أن قيسًا تجعلُ الوُلْدَ جمعًا ، والوَلَدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

---

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) فى النسخ : « اللتين » والمثبت هو الصواب ، فذكرُ الولد فى سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى اللسان (و ل د) وفى المحتسب ١/ ٣٦٥ غير منسوب .

(٥) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٧٣، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس فى ديوانه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٥ .

(٧) له قصة تنظر فى مجمع الأمثال ٣/ ٤٢٤ .

(٨) ليست فى الأصل ، ص ، ت١ .

قرَءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمَّ ، إنما قرَءوه كذلك ليفرُقوا به بين الجمعِ والواحدِ .

والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك عندى أن الفتحَ فى الواوِ من الوَلدِ [٣٦/٣٥و] والضمَّ فيها بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الفتحَ أشهرُ اللغتَين فيهما ؛ فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ لذلك .

وقولُه : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : أَعَلِمَ هذا القائلُ هذا القولَ عِلْمَ الغيبِ ، فعَلِم أنَّ له فى الآخرةِ مالًا وولدًا باطلاعِه على علمِ ما غاب عنه ؟ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أمْ آمَن باللهِ وعمِل بما أمَرهُ به ، وانتهَى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عندَ اللهِ عهدًا أن يؤتيَه ما يقولُ من المالِ والولدِ ؟.

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . بعملٍ صالحٍ قدَّمه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ ليس الأمرُ كذلك ، ما اطَّلَع الغيبَ ، فعَلِم صدقَ ما يقولُ ، وحقيقةَ ما يَذْكُرُ ، ولا اتخَذ عندَ الرحمنِ عهدًا بالإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، بلْ كذَّب وكفَر . ثم قال تعالى ذكْرُه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : سنكتُبُ ما يقولُ هذا الكافرُ بربِّه ، القائلُ : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقولُ : ونَزِيدُه من العذابِ فى جهنمَ بقيلِه الكذبَ والباطلَ فى الدنيا ، زيادةً على عذابِه ؛ بكفْرِه باللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ونُهلِكُ[١] هذا القائلَ : - لأوتينَّ فى الآخرةِ مالًا وولدًا - ومالَه وولدَه ، ويصيرُ لنا مالُه وولدُه دونَه ، ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ هو يومَ القيامةِ ﴿ فَرْدًا ﴾ وحدَه لا مالَ معه ولا ولدَ .

١٢٣/١٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ : مالَه وولدَه ، وذلك الذى قال العاصُ بنُ وائلٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه [٣٥/٣٦ظ] : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا مالَ له ولا ولدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما عندَه ، وهو قولُه : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَنَرِثُه مَا عِنْدَه)[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما جمَع من الدنيا وما عمِل فيها . قال : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . قال :

---

[١] فى م : « نسلب » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٤٥٩ .

[٣] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فردًا من ذلك ، لا يَتْبَعُه قليلٌ ولا كثيرٌ⁽¹⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : نرثُه⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : واتخَذ يا محمدُ هؤلاءِ المشرِكون من قومِك آلهةً يَعْبُدونها من دونِ اللهِ ؛ لتكونَ هؤلاءِ الآلهةُ لهم عزًّا ، يَمْنَعُونهم من عذابِ اللهِ ، ويتخِذون عبادَتَهموها عندَ اللهِ زُلْفَى . وقولُه : ﴿ كَلَّاۚ ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأمَّلوا من هذه الآلهةِ التي يَعْبُدُونها من دونِ اللهِ في أنها تُنْقِذُهم⁽²⁾ من عذابِ اللهِ ، وتُنْجيهم منه ، ومن سوءٍ إنْ أراده بهم ربُّهم . وقولُه : ﴿ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ولكن ستكفُرُ الآلهةُ في الآخرةِ بعبادةِ هؤلاءِ المشرِكين يومَ القيامةِ إياها . وكفرُهم بها قيلُهم لربِّهم : ﴿ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] ، فجحَدوا أن يكونُوا عبَدوهم أو أمَروهم بذلك ، وتبرَّءُوا منهم ، وذلك كفرُهم بعبادتِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وتكونُ آلهتُهم عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العونُ .

---

(١) كذا في النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) في ص : « تبعدهم » ، وفي ت ١، ف : « تعيذهم » .

ذكرُ من قال ذلك

١٢٤/١٦ / **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٥/٣٧و] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : عونًا عليهم تُخاصِمُهم وتُكذِّبُهم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أوثانُهم يومَ القيامةِ في النارِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بالضدِّ في هذا الموضعِ القُرَناءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : ويكونُون عليهم قرناءَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

ضِدًّا ﴾ : قرناءَ فى النارِ ؛ يلعَنُ بعضُهم بعضًا ، ويتبرأُ بعضُهم من بعضٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناءَ فى النارِ[2] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ ههنا : العدوُّ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداءً[3] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ فى هذا الموضعِ : البلاءُ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونُون عليهم بلاءً[4] .

الضدُّ : البلاءُ ، والضدُّ فى كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ فلانًا فى كذا ، إذا كان يخالِفُه فى صنيعِه ، فيُفسِدُ ما أصلَحه ، ويُصلِحُ ما أفسَده . وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهةُ هؤلاءِ المشرِكين الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ يتبرَّءون منهم ، ويَنْتَفُون[5] يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوُصِفُوا بذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٥) ينتفون : يبتعدون . الوسيط (ن ف ى) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الضدِّ ، وهو صفةٌ لجماعةٍ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : / وُحِّد لأنه يكونُ جماعةً وواحدًا ، مثْلَ الرَّصَدِ والأرصادِ . قال : ويكونُ الرَّصَدُ أيضًا للجماعةِ . ١٢٥/١٦

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : وُحِّد لأن معناه : عونًا .

وذُكِر أن أبا نَهِيكٍ كان يقرأُ ذلك ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نهيكٍ الأزدىَّ يقرأُ : (كُلًّا(١) سَيَكْفُرون) . يعنى : الآلهةَ [٣٥/٣٧ظ] كلَّها(٢) أنهم سيكفُرون بعبادتِهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ أنا أرسَلنا الشياطينَ على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾ . يقولُ : تحرِّكُهم بالإغواءِ والإضلالِ ، فتُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ ، وتغريهم بها حتى يُواقِعوها ، ﴿ أَزًّا ﴾ : إزعاجًا وإغراءً(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ٢: « كل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « كلا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٧.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إغواء » .

قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . يقولُ : تُغرِيهم إغراءً (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تؤزُّ الكافِرين إغراءً فى الشركِ : امضِ امضِ فى هذا الأمرِ ، حتى تُوقِعَهم فى النارِ ، امضُوا فى الغيِّ ، امضُوا (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُغْرِيهم إغراءً (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهم إزعاجًا فى معصيةِ اللهِ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ جل وعز : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ إزعاجًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إزعاجًا فى معاصى اللهِ (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . فقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تؤزُّهم أزًّا ، قال : تُشليهم إشلاءً (٥) على معاصى اللهِ تبارك وتعالى ، وتُغرِيهم عليها ، / كما يُغرى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيءِ(١) .

يقالُ منه : أزَزْتُ فلانًا بكذا . إذا أغريتَه به ، أؤُزُّه أزًّا وأزيزًا ، وسمعتُ أزيزَ القِدْرِ ، وهو صوتُ غليانِها على النارِ ؛ ومنه حديثُ مطرِّفٍ عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّى ، ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ(٢) .

[٣٨/٣٥و] وقولُه : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكْرُه : فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافِرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ ، ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : فإنا إنما نُؤَخِّرُ إهلاكَهم ليزدادُوا إثمًا ، ونحن نعدُّ أعمالَهم كلَّها ونُحْصِيها ، حتى أنفاسَهم ؛ لنُجازِيَهم على جميعِها ، ولم نَتْرُكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرٍ أردناه بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : أنفاسَهم التى يتنفَّسون فى الدنيا ، فهى معدودةٌ كسِنِّهم وآجالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوُا اللهَ(٣) فى الدنيا ، فخافُوا عقابَه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢ ، ١٦٣١٧ ، ١٦٣٢٦) ، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائى (١٢١٣) .

(٣) سقط من : م .

فاجتنَبوا لذلك معاصِيَه ، وأدَّوْا فرائضَه - إلى ربِّهم ﴿وَفْدًا﴾ ، يَعْنى بالوفدِ⁽¹⁾ الرُّكْبانَ . يقالُ : وَفَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمتَ عليه . وأوْفَدَ القومُ وفدًا على أميرِهم . إذا بعَثُوا مِن قِبَلِهم بَعْثًا . والوفدُ فى هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنَّه وُحِّد ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافدٌ ، وقد يُجمَعُ الوفدُ : الوفودَ كما قال بعضُ بنى حَنِيفةَ :

إنى لَمُمْتَدِحٌ بما⁽²⁾ هو صانِعٌ رأسَ الوفودِ مُزاحِمَ بنَ جِسَاسِ

وقد يكونُ الوفودُ فى هذا الموضعِ جمعَ وافدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا ⁽³⁾بنُ يحيى⁽³⁾ بنِ أبى زائِدَةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن النُّعْمانِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : أمَا واللهِ ما يُحشَرُ الوفدُ على أرْجُلِهم ، ولا يُساقُون سَوْقًا ؛ ولكنَّهم يُؤْتَوْن بنُوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلَها ، عليها [٣٥/٣٨ظ] رِحالُ الذهبِ ، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَدُ ، فيَرْكَبون عليها حتى يَضْرِبُوا أبوابَ الجنةِ⁽⁴⁾ .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن ١٦/١٢٧

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢. وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٣، ٦٠١، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩، ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١١٩، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند: المسند ٢/٤٤٧ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٦٥، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٥ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : على الإبلِ(١) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . يقولُ : ركبانًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ(٣) ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، قال : إنَّ المؤمنَ إذا خرَج من قبرِه استقبَله أحسنَ صورةً ، وأطْيَبَه(٤) ريحًا ، فيقولُ : هل تعرفُني ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللهَ قد(٥) طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ في الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما رَكِبْتُك في الدنيا ، فارْكَبْنى أنت اليومَ . وتلا : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : وفدًا إلى الجنةِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة ، بدون ذكر « رجل » بين إسماعيل وأبي هريرة . وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٣، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٨، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/ ٣١٧ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وغيرهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « بشر » .

(٤) فى م : « أطيبها » . وتقدم على الصواب فى ٩/ ٢١٦.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على النَّجائِبِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ الثَّوْرِىَّ يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ النُّوقِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ونسوقُ الكافِرين باللهِ ، الذين أجرَمُوا ، إلى جهنمَ عِطاشًا .

والوِرْدُ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَرَدتُ كذا أرِدُه وِرْدًا . ولذلك لم يُجمَعْ ، وقد وُصِف به الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه البخارى معلقا عن ابن عباس (فتح البارى ٨/ ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله به ، كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/٣١٧ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٢١٧، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

[٣٩/٣٥و] **حدَّثنى** يعقوبُ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ،عن أبى رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ(٢) ، عن يونسَ(٣) ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : ظِمَاءً إلى النارِ(٤) .

١٢٨/١٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ : سِيقوا(٥) إليها وهم ظِمَاءٌ(٦) عِطاشٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : لا يملكُ هؤلاءِ الكافرون بربِّهم ، يا محمدُ - يومَ يَحشرُ اللهُ المتقينَ إليه وفدًا - الشفاعةَ ؛ حينَ يَشْفَعُ أهلُ الإيمانِ بعضُهم لبعضٍ عندَ اللهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٢/١٣ (١٦٠٢٥) ، وهناد فى الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « قال : ثنا سعيد » . وسعيد بن أبى عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، ٣٢/ ١٢٤، ٥١٧.

(٣) فى ت ١: « قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سوقوا » .

(٦) فى م : « ظمء » .

فيشفعُ(١) بعضُهم لبعضٍ ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَهْدًا ﴾ بالإيمانِ به ، وتصديقِ رسولِه ، والإقرارِ بما جاء به ، والعملِ بما أمَر به .

كما **حدَّثنى** (٢علىٌّ ، قال : ثنا٢) عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : العهدُ ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ويَتبَرَّأُ إلى اللهِ مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ ، ولا يرجُو إلا اللهَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . قال : المؤمنون يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ شفعاءُ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : عمَلًا صالحًا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ : أى بطاعتِه ، وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه : ١٠٩] ، تَعَلَّمُوا(٥) أن اللهَ (٦مُشَفِّعٌ يومَ القيامةِ٦) المؤمنينَ بعضَهم فى بعضٍ ؛ ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ فى أُمَّتى رجلًا ، لَيُدخِلَنَّ اللهُ الجنةَ بشفاعتِه أكثرَ مِن بنى تَمِيمٍ » . وكنا

---

(١) أى فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء ٣/١٥١٨ (١٥٧٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفى الدعاء : « وهى رأس كل تقوى » بدل « ولا يرجو إلا الله » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزا السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/٢١٧ شطره الأخير .

(٥) فى م : « ليعلموا » ، وفى ت ١، ف : « يعلمون » ، وفى ت ٢: « يعلموا » . وتعلَّموا : اعلَموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٦) فى م : « يوم القيامة يشفع » . وجاءت العبارة فى الدر المنثور : يشفع المؤمنين يوم القيامة .

نُحَدَّثُ أن الشهيدَ يُشَفَّعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن عَوْفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شَفاعَتى لِمَنْ مات مِن أُمَّتى لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا »(٢) .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ﴾ فى موضعِ [٣٥/٣٩ظ] نصبٍ على الاستثناءِ ، ولا يكونُ خفضًا بضميرِ اللامِ ، ولكن قد يكونُ نصبًا فى الكلامِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ : أردتُ المرورَ اليومَ إلا العَدُوَّ ، فإنى لا أمُرُّ به . فيَسْتَثْنِى العدوَّ مِن المعنى . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا يَمْلِكُ هؤلاءِ الكفارُ إلا مَن آمَن باللهِ . فالمؤمنون ليسوا مِن عِدادِ(٣) الكافِرين . ومَن نصَبه على أن معناه : إلا لمَنِ اتَّخذ عندَ الرحمنِ عهدًا ، فإنه يَنْبَغى أن يَجعلَ قولَه : لا يمِلكون الشفاعةَ للمتقين . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وفدًا ، لا يَمْلكون الشفاعةَ ، إلا مَن اتَّخذ / عندَ الرحمنِ عهدًا . فيكونُ معناه عندَ ذلك : إلا لمن اتَّخذ عندَ الرحمنِ ١٢٩/١٦

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ مطولا ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس عنده قوله : « أى بطاعته ... ورضى له قولا » . وأخرج الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٧٦ (١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، من طريق قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا ، قوله : « إن فى أمتى رجلا » « تميم » . أما قول قتادة : وكنا نحدث أن الشهيد ... بيته ؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا : أبو داود (٢٥٢٢) ، وابن حبان (٤٦٦٠) ، والآجرى فى الشريعة ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ١٦٤، من حديث أبى الدرداء عنه ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) ، كلاهما من طريق سعيد به ، مطولًا بزيادة فى أوله عندهما . وأخرجه أحمد ٦/ ٢٨، ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبى عوانة عن قتادة به ، مطولا بزيادة أوله عندهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « عذاب » ، وفى م : « أعداد » .

عهدًا . فأما إذا جعَل : « لا يملكون الشفاعةَ » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعةَ ، لكنْ مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقال هؤلاء الكافِرون باللهِ : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه للقائِلين ذلك من خَلْقِه : لقد جئتم أيُّها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومِن القولِ مُنكرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكرُ مِن القولِ(٢) .

---

(١) علقه البخارى عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبى حاتم- كما فى تغليق التعليق ٤/٢٤٩- من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٤ بلفظ « منكرا عظيما » ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ « منكرا » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٣٥/٤٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ(١) ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : قد جئتم شيئًا كبيرًا من الأمْرِ ، حينَ دعَوْا للرحمنِ ولدًا(٤) .

وفى « الإدِّ » لغاتٌ ثلاثٌ ، يقالُ : لقد جئتَ شيئًا إدًّا . بكسرِ الألفِ . وأدًّا . بفتحِ الألفِ . وآدًّا . بفتحِ الألفِ ومدِّها ، على مثالِ مادٍّ ؛ فاعِلٍ . وقرَأه قرأةُ الأمصارِ(٥) بكسرِ الألفِ(٥) ، وبها نقرأُ . وقد ذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنه قرَأ ذلك بفتحِ الألفِ(٦) ، ولا أَرَى قراءتَه كذلك ؛ لخلافِها قراءةَ قرأةِ الأمصارِ . والعربُ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « ثنا » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٤٩/٤ - عن ورقاء به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٤/٧ بلفظ « منكرا عظيما » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) وكذا قراءة : على بن أبى طالب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٨٩، وتفسير القرطبى ١١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٢١٨/٦.

تقولُ لكلّ أمرٍ عظيمٍ : إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ . ومنه قولُ الراجزِ(١) :

قد لَقِىَ الأعداءُ منى نُكْرا
داهِيَةً دَهْياءَ إدًّا إمْرا

/ ومنه قولُ الآخرِ(٢) : ١٣٠/١٦

* فى لَهَثٍ(٣) منه وخَتْلٍ(٤) إدٌّ *

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْن قِطَعًا مِن قيلِهم : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل : فَطَر نابُه . إذا انْشَقَّ(٥) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) ﴾ . قال : إن الشِّرْكَ فزِعَت منه السماواتُ والأرضُ والجبالُ وجميعُ الخلائقِ إلَّا الثَّقَلَيْن ، وكادت أن تَزُولَ منه لعَظَمةِ اللهِ ، وكما لا ينفَعُ مع الشركِ إحسانُ المشركِ ، كذلك نَرْجُو أن يغفرَ اللهُ ذنوبَ المُوَحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم شَهادَةَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فمَن قالَها عندَ موتِه وجَبَتْ له الجنَّةُ » .

---

(١) تقدم فى ص ٣٣٧، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت فى التبيان ١٣٤/٧ غير منسوب .

(٣) اللَّهث واللُّهاث : حرُّ العطش فى الجوف . اللسان (ل هـ ث) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حتل » ، وفى التبيان : « حبل » . والخَتْل : تَخَادُعٌ عن غَفلةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ٧/ ١٣٥.

قالوا : يا رسولَ اللهِ ، فمَن قالَها فى صِحَّتِهِ(١) ؟ قال : « تلك أَوْجَبُ وأوجبُ » . ثم قال : « والَّذى نَفْسى بيَدِه لو جِىءَ بالسَّماوَاتِ والأَرَضِينَ(٢) وما فيهنَّ ، وما بينَهنَّ ، وما تحتَهنَّ ، فوُضِعنَ فى كِفَّةِ الميزانِ ، ووُضِعَت شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فى الكِفَّةِ الأُخرَى ؛ [٣٥/٤٠ظ] لَرَجَحتْ بهِنَّ »(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾ . (٤)قال : الانْفِطارُ هو الانْشِقاقُ(٥) .

وحدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾(٤) . ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : غَضِبتِ الملائكةُ ، واسْتَعَرتْ جَهنَّمُ حينَ قالوا ما قالوا(٦) .

وقولُه : ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ . يقولُ : وتكادُ الأرضُ تنشقُّ ، فتَنْصَدِعُ(٧) مِن ذلك ، ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : وتكادُ الجبالُ يسقُطُ بعضُها على بعضٍ سُقوطًا . والهَدُّ السُّقوطُ . وهو مصدرُ هَدَدتُ ، فأنا أهُدُّ هَدًّا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى المعجم الكبير : « صحة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١: « الأرض » .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه ، وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبى ﷺ ، وذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « فتتصدع » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : هَدْمًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾. قال : الهَدُّ : الانْقِضاضُ .

١٣١/١٦ / **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . قال : غضَبًا للهِ . قال : ولقد دَعا هؤلاءِ الذين جعَلوا للهِ هذا الذى غَضِبتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ مِن قولِهم ، لقد اسْتَتابَهم ودعاهم إلى التَّوبةِ ، فقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ . قالوا : هو وصاحبتُه وابنُه . جعَلوهما(٢) إلهَيْن (٣)مع اللهِ(٣) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) [المائدة : ٧٣، ٧٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وتكادُ الجبالُ أن تَخِرَّ انْقِضاضًا ؛ لأنْ دَعَوْا للرَّحْمنِ وَلَدًا ؛ فـ « أن » فى موضِعِ نصبٍ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ لاتِّصالِها بالفعلِ ، وفى قولِ غيرِه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٥١ - من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « وجعلوهما » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١ مختصرا بلفظ « غضبا لله » .

فى موضِعِ خَفْضٍ بضميرِ الخافضِ(١) ، وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فى غيرِ موضِعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموْضِعِ(٢) .

وقال [٤١/٣٥و] : ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ . يعنى بقولِه : ﴿أَن دَعَوۡاْ﴾ : أن جعَلوا له ولدًا . كما قال الشاعرُ(٣) :

ألا رُبَّ مَن تَدعُو نَصِيحًا وإن تَغِبْ(٤) تَجِدْه بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدرِ

وقال ابنُ أحمرَ(٥) :

هوَى(٦) لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها(٧) وكنتُ أدْعُو قَذاها الإثْمِدَ القَرِدَا(٨)

وقولُه : ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾. يقولُ : وما يَصْلُحُ للهِ أن يتَّخِذَ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٧٣.

(٢) تقدم فى ٧/٧٢٦ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٢، والتبيان ٧/ ١٣٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٩، واللسان (د ع و)، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

ألا رب من يُدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٣، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر، على ما فى هذا المصدر ص١٣٠ - والتبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (د ع و)، (هـ و ى) .

(٦) فى م، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢، واللسان (هـ و ى) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهمٌ حَشرٌ : مستوى قُذَذ الرِّيش - وقذُّ الريش : قطعُ أطرافه وحَذفُه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبرقَها : مزَّقها . ينظر اللسان (ش ق ص)، (ح ش ر)، (ق ذ ذ)، (شبرق) .

(٨) القرِد : المتجمِّع الذى يركب بعضُه بعضًا . والمعنى أن عدوه صوَّب لعينه سهما فمزَّقها ، وقد كان الشاعر يعُدُّها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولدًا ؛ لأنه ليس كالخلقِ الذين تغلِبُهم الشَّهواتُ ، وتضطرُّهم اللَّذَّاتُ إلى جِماعِ الإناثِ ، ولا ولدَ يَحدُثُ إلَّا مِن أُنثَى ، واللهُ يتعالى عن أن يكونَ كخَلْقِه . وذلك كقولِ ابنِ أحمرَ (١) :

فى رأسِ خَلْقاءَ مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ما يَنْبَغى دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

يعنى : لا يصْلُحُ ولا يكُونُ .

١٣٢/١٦ /﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ يقولُ جلَّ وعزَّ : ما جميعُ مَن فى السماواتِ من الملائكةِ ، وفى الأرضِ مِن البشرِ والإنسِ والجنِّ ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ . يقولُ : إلا يأتى ربَّه يومَ القيامةِ عبدًا له ، ذليلًا خاضِعًا مُقِرًّا له بالعُبُودةِ ، لا نسبَ بينه وبينَه . وقولُه : ﴿ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إنَّما هو فاعلٌ مِن أتيتُه ، فأنا آتِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أحصَى الرحمنُ خلقَه كلَّهم ، وعدَّهم عدًّا فلا يَخفَى علَيه مَبلَغُ جميعِهم ، وعَرف عددَهم فلا يَعْزُبُ عنه مِنهم أحدٌ : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقولُ : وجميعُ خَلْقِه سوفَ يَرِدُ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، وحيدًا لا ناصرَ له مِن اللهِ ، ولا دافِعَ عنه ؛ فيَقْضِى اللهُ فيه ما هو قاضٍ ، ويصنَعُ به ما هو صانعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ . قال فى اللسان (ع ن ق) : يصف جبلًا ، يقول : لا ينبغى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء .

لُدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِه ، وصدَّقُوا بما جاءهم مِن عندِ ربِّهم ، فعَمِلوا به ؛ فأحَلُّوا حَلالَه ، وحرَّموا[٤١/٣٥ظ] حرامَه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فى الدُّنيا ، فى صدورِ عبادِه المؤمنين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مسلمٍ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى الناسِ فى الدُّنيا(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : حُبًّا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : الودُّ مِن المسلمين فى الدنيا ، والرِّزقُ الحسنُ ، واللسانُ الصَّادقُ(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى المسلمين فى الدُّنيا(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤/٢ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ للفريابى وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٧/٧ بلفظ فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى خَلْقِه .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** ١٦/١٣٣ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى المؤمنين⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني عليُّ بنُ هاشمٍ ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن الحكَمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : ما أقْبَلَ عبدٌ إلى اللهِ إلا أقْبَل اللهُ بقلوبِ العِبادِ إليه ، وزادَه⁽³⁾ مِن عندِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ : إى واللهِ في قلوبِ أهلِ الإيمانِ ؛ ذُكِر لنا أن هَرِمَ بنَ حَيَّانَ⁽⁴⁾ كان يقولُ : ما أقْبَلَ عبدٌ بقلبِه إلى اللهِ ، إلا أقبَل اللهُ

---

(1) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(3) في ص ، ت ١، ف : « زاد » .

(4) في ص ، ف : « حسان » . وهو هرم بن حيان العبدى ، من صغار الصحابة ، ترجمته في أسد الغابة ٥/ ٣٩١.

بقلوبِ المؤمنين إليه ، حتى يرزُقَه مودَّتَهم ورحمتَهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٣٥/٤٢و] يقولُ : ما مِن الناسِ عبدٌ يعملُ خيرًا ولا شرًّا إلا كَساه اللهُ رداءَ عملِه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ(٣) الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن(٤) عبدِ اللهِ ابنِ(٤) مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ(٣) وُدّٗا﴾ . قال : محبةً(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلتْ في عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ **حدَّثني** محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبي سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن أُمِّه أمِّ إبراهيمَ بنتِ أبي عُبيدةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لمَّا هاجَر إلى المدينةِ ، وجَد في نفسِه على فِراقِ أصحابِه بمكةَ ، مِنهم شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾(٦) .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٦١، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثوري . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب في تفسير الثوري ص ١٣٥. وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي ، مترجم في تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠.

(٥) تفسير الثوري ص١٩٠ ووقع عنده « عن مسلم » وبينا ذلك في الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن الثوري عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٦١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان في تفسيره ٦/٢٢١ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف ...» إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّـرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّما يَسَّرْنا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِك ، تَقْرَؤه ، لتُبَشِّرَ به المتقينَ ، الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - بالجنةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ يقولُ : ولِتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللهِ ، قومَك مِن قريشٍ ؛ فإنَّهم أهلُ لَدَدٍ وجَدَلٍ بالباطلِ ، لا يَقْبَلون الحقَّ . و اللَّدَدُ : شدَّةُ الخصومةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لُّدًّا ﴾ . قال : لا يَسْتَقيمون⁽¹⁾ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٤/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . يقولُ : لِتُنذرَ به قومًا ظَلَمةً⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطى بلفظ : « فجارًا » .

لُّدًّا ﴾ : أى جَدَلًا(١) بالباطلِ ، ذوى لدَدٍ وخصومةٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : فُجَّارًا(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : (٤)جدلًا(٥) بالباطلِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [٤٢/٣٥ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال(٤) : (٧)الألَدُّ الظَّلومُ(٧) . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤](٨) .

حدَّثنا أبو صالحٍ الضِّرارِىُّ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : صُمًّا عن الحقِّ(٩) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « جدالا » .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن ليث - وهو ابن أبى سليم - به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) فى ص ، م ، ف : « جدالًا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٤/٢. وأخرجه عبد بن حميد كما فى فتح البارى ١٨١/١٣ من طريق معمر به .

(٧ - ٧) فى ص : « اللدد الظلوم » ، وفى ت ١: « اللدد شديد الخصومة » ، وفى ت ٢: « اللد الظلوم » ، وفى ف : « اللدد » ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٤، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصرا بلفظ « صما » .

حدَّثني ابنُ (١ سنانٍ القَزَّازُ ١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقد بيَّنَّا معنَى الألَدِّ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكثيرًا أهْلَكْنا ، يا محمدُ ، قبلَ قومِك مِن مُشْرِكي قريشٍ : ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني : مِن جماعةٍ مِن الناسِ ، إذ سَلَكُوا في خِلافي وركوبِ معاصِيَّ مَسْلَكَهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحدًا ، يا محمدُ ، فتَراه وتُعاينَه ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتًا ، بل بادُوا وهلكُوا ، وخَلَت مِنهم دُورُهم ، وأوْحَشَت مِنهم منازلُهم ، وصاروا إلى دارٍ لا ينفَعُهم فيها إلّا صالحٌ مِن عملٍ قدَّموه . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعالِجوا (٣) التوبةَ قبلَ الهَلاكِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ف : « بشار » ، وفي م : « سنان » ، وفي ت ٢ : « سنان القران » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤/ ٤٩١ ، وترجمة أبي عاصم النبيل في تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٢) تقدم في ٥٧٨/٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قولَه : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : صوتًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : هل تَرَى عَيْنًا ، أو تسمعُ صوتًا⁽²⁾ .

١٣٥/١٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : هل تسمعُ مِن صَوْتٍ ، أو تَرَى مِن عينٍ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يعنى : صوتًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رِكْزُ [٤٣/٣٥و] الناسِ : أصواتُهم . قال أبو كريبٍ : قال سفيانُ : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : أو تسمعُ لهم حِسًّا . قال : والرِّكْزُ : الحِسُّ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « الركز الصوت » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٦٢ بلفظ « حسا » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفرٍ : والرِّكْزُ فى كلامِ العربِ : الصوتُ الخَفِئُ ، كما قال الشاعرُ(١) :

فتوجَّسَتْ رِكْزَ(٢) الأنِيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأنِيسُ سَقَامُها

آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

---

(١) هو لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت فى التبيان ٧/ ١٣٨، وتفسير القرطبى ١١/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكر » ، وفى الديوان : « رِزّ » . ورِزّ وركز بمعنىً. ينظر الوسيط (رزز) . وأشار محقق الديوان فى تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا « ركز » . والمقصود بـ « الأنيس سقامها » أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها ، ولذا قال : « سقامها » .

فهرس الجزء الخامس عشر

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد كرمنا بنى آدم ...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ...﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ...﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلا﴾ ١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ...﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ...﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ...﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ...﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾ ٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق ...﴾ ٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا ...﴾ ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ...﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ...﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرًا﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورًا﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرًا﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تأتى بالله والملائكة قبيلا﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ...﴾ ٨٤

– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرًا رسولًا ﴾ ٩١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولًا ﴾ ٩١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل كفى باللَّه شهيدًا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٩٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يهد اللَّه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ...﴾ ٩٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ ٩٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يروا أن اللَّه الذى خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ...﴾ ٩٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذًا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورًا ﴾ ٩٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورًا ﴾ ٩٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإنى لأظنك يا فرعون مثبورًا ﴾ ١٠٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعًا ...﴾ ١١١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا ...﴾ ١١٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من

قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدًا ...﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا﴾ ١٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل ادعوا اللَّه أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ...﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل الحمد للَّه الذى لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك فى الملك ...﴾ ١٣٧
- تفسير سورة الكهف ١٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿الحمد للَّه الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ...﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ...﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ اللَّه ولدًا ...﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا ...﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددًا ...﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ...﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا اللَّه فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ...﴾ ١٨١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ...﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ...﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ...﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد اللَّه حق ...﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ...﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدًا ...﴾ .. ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعًا ...﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ...﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ...﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ...﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملًا ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار ...﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثلًا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ...﴾ ٢٥٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا ...﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلًا ...﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللَّه ...﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فعسى ربى أن يؤتين خيرًا من جنتك ...﴾ ... ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ...﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون اللَّه وما كان منتصرًا ...﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ...﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا ...﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدًا ...﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ...﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ...﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ...﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم

فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ...﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل ...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ...﴾ ٣٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ...﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وربك الغفور ذو الرحمة ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدًا﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبًا﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ...﴾ .. ٣١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا ...﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت ...﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ...﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدًا ...﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به

خبرًا ...﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرًا﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ...﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرًا ...﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله قال أقتلت نفسًا زكية بغير نفس ...﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرًا ...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ...﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها ...﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا ...﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما ...﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويسألونك عن ذى القرنين ...﴾ ٣٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب

في عين حمئة ووجد عندها قومًا ...﴾ ٣٧٤
- القول في تأويل قوله : ﴿قال أما من ظلم فسوف نعذبه ...﴾ ٣٧٩
- القول في تأويل قوله : ﴿وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاءً
الحسنى ...﴾ ٣٧٩
- القول في تأويل قوله : ﴿ثم أتبع سببًا حتى إذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا ...﴾ ٣٨١
- القول في تأويل قوله : ﴿ثم أتبع سببًا حتى إذا بلغ بين السدين
وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولًا ...﴾ ٣٨٤
- القول في تأويل قوله : ﴿قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني
بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا﴾ ٤٠٣
- القول في تأويل قوله : ﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا ...﴾ ٤٠٤
- القول في تأويل قوله : ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد
ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقًّا﴾ ٤١٢
- القول في تأويل قوله : ﴿وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض ...﴾ .. ٤١٥
- القول في تأويل قوله : ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن
ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعًا﴾ ٤٢٠
- القول في تأويل قوله : ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي
من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلًا﴾ ٤٢١
- القول في تأويل قوله : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا ...﴾ ٤٢٣
- القول في تأويل قوله : ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾ ٤٢٩
- القول في تأويل قوله : ﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا

آياتي ورسلي هزوًا ﴾ ٤٣٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلًا ... ﴾ ٤٣٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا ﴾ ٤٣٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد ... ﴾ ٤٣٩
- تفسير سورة مريم عليها السلام ٤٤٣
- القول في تأويل قوله: ﴿ كهيعص ﴾ ٤٤٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ... ﴾ ٤٥٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت
امرأتي عاقرًا ... ﴾ ٤٥٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه
يحيى ... ﴾ ٤٦١
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرًا ... ﴾ ٤٦٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هين ... ﴾ ٤٦٦
- القول في تأويل قوله : ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم
أن سبحوا بكرةً وعشيًا ﴾ ٤٧٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم
صبيًا ... ﴾ ٤٧٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ وبرًا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًا ... ﴾ ٤٨٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من

أهلها مكانًا شرقيًا ...﴾ ٤٨٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا ...﴾ ٤٨٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ...﴾ ٤٨٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا ...﴾ ٤٩٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريًا ...﴾ ٥٠٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿فكلى واشربى وقرى عينًا ...﴾ ٥١٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًا﴾ ٥٢٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًا﴾ ٥٢٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيًا﴾ ٥٢٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿قال إنى عبد اللَّه آتانى الكتاب وجعلنى نبيًا ...﴾ ٥٢٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا شقيًا ...﴾ .. ٥٣٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾ ٥٣٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان للَّه أن يتخذ من ولد سبحانه ...﴾ .. ٥٣٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ ٥٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ...﴾ ... ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا نبيًّا ...﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطًا سويًّا﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيًّا﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًّا﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم ...﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيًّا ...﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون اللَّه وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلًّا جعلنا نبيًّا ...﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصًا وكان رسولًا نبيًّا﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيًّا ...﴾ ٥٥٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولًا نبيًا﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًا ...﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ...﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا ...﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ...﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيًا﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك ...﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده ...﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيًا ...﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فوربك لنحشرنَّهم والشياطين ثم لنحضرنهم

حول جهنم جثيًا ﴾ ٥٨٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيًا ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليًا ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا ... ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثًا ورئيًا ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويزيد اللَّه الذين اهتدوا هدًى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير مردًّا ﴾ ٦١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا ... ﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمدُّ له من العذاب مدًّا ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذوا من دون اللَّه آلهة ليكونوا لهم عزًّا ... ﴾ ٦٢٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا ...﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا ...﴾ ... ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا ...﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿أن دعوا للرحمن ولدًا ...﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد أحصاهم وعدهم عدًّا ...﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا ...﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزًا﴾ ٦٤٧

تم بحمد الله ومنّه الجزء الخامس عشر
ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :
تفسير سورة طه

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ طه

بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ طه (١) مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طه ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : يا رَجُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلَةَ ، عن الحسينِ(١) بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِىِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طه ﴾ . قال : بالنَّبَطِيَّةِ : يا رَجُلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طه (١) مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : فإنَّ قومَه قالوا : لقد شَقِى هذا الرجلُ بربِّه . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ طه ﴾ . يعنى : يا رَجُلُ ، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾(٣) .

---

(١) فى م : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧١٧ - بغية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥٠/ ٢٦٦، وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٣- والطبرانى (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٩ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن مردويه .

١٣٦/١٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، أو يَعلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانيةِ(١) .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرَنى زمعةُ بنُ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك أيضًا(٢) . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك أيضًا(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، كلمةٌ بالنَّبَطيَّةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا (٤)عبيدُ اللَّهِ(٤) ، عن عكرمةَ فى قولِه : [٤٣/٣٥ظ] ﴿ طه ﴾ . قال : هى بالنَّبَطيَّةِ : يا إنسانُ .

حدَّثنا (٥)محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ(٥) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، بالنَّبَطيَّةِ(٦) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ ، والبغوى فى الجعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢٦٢/٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عبد اللَّه » . وينظر تهذيب الكمال ٨١/١٩.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق عبد الرحمن بن مهدى =

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، وهى بالسريانيةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قالا : يا رجلُ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ - (٣) يعنى ابنَ سليمانَ(٣) - قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . يقولُ : يا رجلُ .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، وقَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : فإنه قَسَمٌ (٤) أقسَمه اللَّهُ (٤) ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ(٥) .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : هى(٦) حروفٌ مُقطَّعةٌ ، يَدُلُّ كلُّ حرفٍ مِنها على معنًى . واختلَفوا فى ذلك اختلافَهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ . وقد ذكَرنا ذلك فى مواضعِه ، وبيَّنّاه بشواهدِه(٧)

= به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وفيه : بلسان الحبشة .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٢/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « أقسم اللَّه به » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ت١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « هو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١- ٢١٣ .

والذى هو أولَى بالصوابِ عندى مِن الأقوالِ فيه قولُ مَن قال : معناه : يا رجلُ . لأنها كلمةٌ معروفةٌ فى عَكٍّ[(١)] فيما بلَغنى ، وأن معناه فيهم : يا رجلُ . وأُنشِد لمتممِ ابنِ نُويرةَ[(٢)] :

/ هتفتُ بِطَهَ فى القتالِ فلمْ يُجِبْ فخِفتُ عليهِ أنْ يكونَ مُوائِلَا[(٣)] ١٣٧/١٦

وقال آخرُ[(٤)] :

إنِ السَّفاهةَ طَهَ مِن خلائقِكم لا بارَك اللّهُ فى القومِ الملاعينِ

فإذ كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكَرْنا ، فالواجبُ أن يُوجَّهَ تأويلُه إلى المعروفِ فيهم مِن معناه ، ولا سِيَّما إذا وافَق ذلك تأويلَ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعين .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا رجلُ ، ما أنزَلْنا عليك القرآن لتَشْقَى بإنزالِناه[(٥)] عليك ، فنكلِّفَك ما لا طاقةَ لك به مِن العملِ .

وذُكِر أنه قِيل له ذلك بسببِ ما كان يَلْقَى مِن النَّصَبِ والعَناءِ والسَّهرِ فى قيامِ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣٥/٤٤و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٧٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائل : الطالب للنجاة . ينظر اللسان (و أ ل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت فى التبيان ١٤٠/٧، وتفسير القرطبى ١٦٦/١١ .

(٥) فى م : « ما أنزلناه » .

مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : (١ في الصلاةِ . قال١) : هي مِثلُ قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فكانوا يُعلِّقون الحبالَ بصدُورِهم(٢) في الصلاةِ(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : في الصلاةِ ؛ كقولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلِّقون الحبالَ بصدورِهم في الصلاةِ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : لا واللَّهِ ما جعَله اللَّهُ شَقاءً(٤) ، ولكن جعَله رحمةً ونورًا ، ودليلًا إلى الجنةِ(٥) .

وقولُه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ إلا تذكرةً لمن يَخشَى عقابَ اللَّهِ ، فيتَّقِيه بأداءِ فرائضِ ربِّه واجتنابِ محارمِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ : وإن اللَّهَ أنزَل كتابَه(٦) ، وبعَث رسلَه رحمةً رحِم اللَّهُ بها العبادَ ؛ ليتذَكَّر ذاكرٌ ، ويَنْتَفِعَ رجلٌ بما سمِع مِن كتابِ اللَّهِ ، وهو ذكرٌ له أنزَله(٧) اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « في صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في م : « كتبه » .

(٧) في م : « أنزل » .

فيه حلالُه وحرامُه ، فقال : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . قال(٢) : أنزَلناه عليك تذكرةً لمَن يَخشَى .

١٣٨/١٦ / فمعنَى الكلامِ إذن : يا رجلُ ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ لتشقَى به ، ما أنزَلناه إلا تذكرةً لمَن يَخشَى .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ(٣) : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فجعَلَه : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكرةً .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٤) يقولُ : نُصِبت على قولِه : ما أنزَلناه(٥) إلا تذكرةً .

وكان بعضُهم يُنكرُ قولَ القائلِ : نُصِبتْ بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . ويقولُ : ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فى الجَحْدِ ، و : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . فى التحقيقِ ، ولكنَّه تكريرٌ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى الكلامِ : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكِرةً لمَن يَخْشَى ، لا لِتَشقَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « قال » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « أنزلنا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذى خلَق الأرضَ [٣٥/٤٤ظ] والسماواتِ العُلَى . والعُلَى : جمعُ عُلْيا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل اللَّهُ ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكنِ المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو » ، واتَّصَل بالكلامِ الذى قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه .

والقولانِ جميعًا عندى غيرُ خطأٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى « الاستواءِ » بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وللرفعِ فى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ وجهانِ ؛ **أحدُهما** ، بمعنَى قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ ، نزَّله الرحمنُ الذى على العرشِ استوى . **والآخرُ** ، بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . ذِكرًا مِن « الرحمنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ، ومُصرِّفُ جميعِه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ .

ويَعنِى بالثَّرَى النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرًى ؛ مَنْقوصٌ[١] ، يُقالُ مِنه : ثرِيَتِ الأرضُ تَثرَى ثرًى ؛ مَنْقوصٌ ، والثَّرَى مصدرٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/١٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : والثَّرَى كلُّ شيءٍ مبتلٍّ[٢] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : ما حُفِر مِن الترابِ مُبتلًّا[٣] .

وإنما عنَى بذلك : وما تحتَ الأرَضِين السبعِ . كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيمىُّ[٤] ، المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رفاعةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ . قال : الثَّرَى سبعُ أرَضِين[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٥/٤٥و] وإن تَجهَرْ يا محمدُ بالقولِ ، أو تُخفِ به ، فسواءٌ عندَ ربِّك الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ . يقولُ :

---

[١] يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤، ١٤٥ .

[٢] تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

[٤] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « السلمى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٤.

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَسْرَرتَه فى نفسِك ، فلم تُبدِه بجوارِحك ولم تتكلَّمْ بلسانِك ، ولم تَنطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المَعْنِىِّ بقولِه : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : **معناه** : وأخفَى مِن السرِّ . قال : والذى هو أخفَى مِن السرِّ ما حدَّث به المرءُ نفسَه ولم يَعمَلْه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما عَلِمتَه(١) أنتَ ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قذَف اللَّهُ فى قلبِك مما لم تعلَمْه(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يَعنى بـ « أخفَى » ، ما لم يَعمَلْه(٣) وهو عاملُه ، وأما « السرُّ » ، فيعنى ما أسرَّ فى نفسِه .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما أسرَّ ابنُ آدمَ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفَى ابنُ آدمَ مما هو فاعلُه قبل أن يَعْمَلَه(٤) ، فاللَّهُ يعلَمُ ذلك ، فعلْمُه(٥) فيما مضَى من ذلك وما بَقِى علمٌ واحدٌ ، وجميعُ الخلائقِ عندَه فى ذلك كنفسٍ واحدةٍ ،

---

(١) فى م ، ف : « عملته » .

(٢) فى م : « تعمله » .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨ من طريق عمرو بن أبى قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) فى ف : « يعلمه » .

(٥) فى ت ١ : « فعمله » .

وهو قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾⁽¹⁾ [لقمان : ٢٨] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : السرُّ ما أسرَّ الإنسانُ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم⁽²⁾ يَعْلَمِ الإنسانُ مما هو كائنٌ .

وحدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسةُ . زاد ابنُ عمرٍو والحارثُ فى حديثَيْهما : والسِّرُّ : العملُ الذى يُسِرُّون مِن الناسِ⁽³⁾ .

١٤٠/١٦ /وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسةُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديثُ نفسِك⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ ⁽⁵⁾سنانٍ القزازُ⁽⁵⁾ ، [٣٥/٤٥ظ] قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بشار » .

ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ فى نفسِك اليومَ⁽¹⁾ ، وأخفَى : ما يكونُ فى غدٍ وبعدَ غدٍ ، لا يعلمُه إلا اللَّهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخفَى مِن السرِّ ما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى مِن ذلك : ما لم تُحدِّثْ به نفسَك⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن السرَّ ما حدَّثتَ به نفسَك ، وأن أخفَى مِن السرِّ ما هو كائنٌ مما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ⁽³⁾ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى : ما لم يكنْ وهو كائنٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفَى مِن السرِّ : ما حدَّثتَ به نفسَك ، وما لم تُحدِّثْ به نفسَك أيضًا مما هو كائنٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : أمَّا السرُّ : فما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأما أخفَى مِن السرِّ : فما لم تعلَمْه(١) وأنتَ عاملُه ، يعلمُ اللَّهُ ذلك كلَّه(٢) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : إنه يعلمُ سرَّ العبادِ ، وأخفَى سرَّ نفسِه ، فلم يُطْلِعْ عليه أحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ أسرارَ العبادِ ، وأخفَى سرَّه فلا يُعلَمُ(٣) .

وكأن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أن السِّرَّ هو ما حدَّث به الإنسانُ غيرَه سرًّا ، وأن أخفَى ، معناه ما حدَّث به نفسَه - وجَّهوا تأويلَ « أخفَى » إلى الخفىِّ . وقال [٣٥/٤٦و] بعضُهم : قد توضَعُ « أفعَلُ » موضِعَ « الفاعلِ » . واستشهَدوا لقولِهم(٤) ذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

١٦/ ١٤١ /تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَموتَ وإنْ أمُتْ   فتلك سبيلٌ(٦) لستُ فيها بأوحدِ

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : معناه(٧) : يَعلَمُ السِّرَّ وأخفَى مِن

---

(١) فى م : « تعمله » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٢ عن أبى داود ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) التبيان ٧/ ١٤٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لقيلهم » .

(٥) نسبه الأخفش فى الاختيارين ص ١٦١ إلى مالك بن القين الخزرجى ، وهو فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٥٦ ، وفيه : تمنى مُرَىْءُ القيس موتى .

(٦) فى م : « طريق » .

(٧) ليس فى الأصل .

السرِّ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن الكلامِ ، ولو كان معنَى ذلك على[1] ما تأوَّله ابنُ زيدٍ لكان الكلامُ : وأخفَى اللَّهُ سرَّه ؛ لأن « أخفَى » فِعلٌ واقِعٌ مُتعدٍّ ، إذا كان بمعنَى « فعَل » على ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وفى انفرادِ « أخفَى » مِن مفعولِه والذى يَعمَلُ فيه لو كان بمعنَى « فعَل » - الدليلُ الواضحُ على أنه بمعنى « أفعَلَ » ، وأن تأويلَ الكلامِ : فإنه يَعْلَمُ السرَّ وأخفَى مِنه . فإذ كان ذلك تأويلَه ، فالصوابُ مِن القولِ فى معنَى أخفَى مِن السرِّ أن يُقالَ : هو ما علِم اللَّهُ مما خَفِيَ[2] عن العبادِ ولم يعلَموه مما هو كائنٌ ولما يكُنْ ؛ لأن ما ظهَر وكان ، فغيرُ سِرٍّ ، وأن ما لم يكنْ وهو غيرُ كائنٍ ، فلا شىءَ ، وأن ما لم يَكُنْ وهو كائنٌ ، فهو أخْفى مِن السِّرِّ ، لأن ذلك لا يَعلَمُه إلا اللَّهُ ، ثم مَن أعلَمه ذلك مِن عبادِه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ﴿ اللَّهُ ﴾[3] . يقولُ : فإيَّاه فاعبدُوا أيُّها النَّاسُ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمعبودِكم أيُّها الناسُ الأسماءُ الحسْنَى . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ . فوحَّد ، وهو نعتٌ لـ« الأسماءِ » ، ولم يَقُلْ : الأحاسنُ . لأن الأسماءَ تَقعُ عليها « هذه » ، فيُقالُ : هذه أسماءٌ . و« هذه » فى لفظِ[4] واحدَةٍ[5] . ومِنه قولُ الأعشَى[6] :

وسوف يُعْقِبُنِيه إنْ ظَفِرْتُ بِه   ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهارِ

فوحَّد « ذات » وهى[7] نعتٌ لـ « البيضِ » ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٖ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومِنه قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ١٨] . فوحَّدَ ﴿أُخْرَىٰ﴾ ، وهى نعتٌ لـ﴿ مَـَٔارِبُ ﴾ ، و « المآربُ » جمعٌ ، واحدتُها مَأْرَبَةٌ ، ولم يَقُلْ : أُخَرَ . لما وصَفنا ، ولو قِيل : أُخرُ . لكان صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : [٤٦/٣٥ظ] ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسلِّيَه عما يلقَى فيه(١) مِن الشِّدَّةِ مِن مُشرِكى قومِه ، ومُعرِّفَه ما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُهم ، وأنه مُعْلِيه عليهم ، وموهِنُ كيدِ ١٤٢/١٦ الكافرين ، ويَحُثُّه على الجدِّ فى أمرِه ، والصَّبرِ / على عبادَتِه ، وأن يَتَذكَّرَ فيما ينوبُه(٢) فيه مِن أعدائِه من مُشرِكى قومِه وغيرِهم ، وفيما يزاولُ مِن الاجتهادِ فى طاعتِه – ما نال(٣) أخاه موسى بنَ عمرانَ عليه السلامُ مِن عدوِّه فرعونَ(٤) ، ثم مِن قومِه(٥) مِن بنى إسرائيلَ ، وما لَقِى فيه(٦) مِن البلاءِ والشدَّةِ طفلًا صغيرًا ، ثم يافعًا مُترَعرِعًا ، ثم رجلًا كاملًا ، ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ بنِ عِمرانَ ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ .

ذُكِر أن ذلك كان فى الشتاءِ ليلًا ، وأن موسى كان أضَلَّ الطريقَ ، فلمَّا رأى ضوءَ النارِ قال لأهلِه ما قال .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « ينوبه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ سار بأهلِه فضَلَّ الطريقَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان فى الشتاءِ ، ورُفِعَتْ لهم نارٌ ، فلمَّا رآها ظنَّ أنها نارٌ ، وكانتْ مِن نورِ اللَّهِ ، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ ، خرَج ومعه غنمٌ له ، ومعه زَنْدٌ(٢) له ، وعَصاه فى يدِه يَهُشُّ بها على غنمِه نهارًا ، فإذا أمسَى اقتدَح بزَنْدِه نارًا ، فبات عليها هو وأهلُه وغنمُه ، فإذا أصبَح غدَا بغنمِه وأهلِه ، يتوكَّأُ(٣) على عصاه ، فلما كانت الليلةُ التى أراد اللَّهُ بموسى كرامتَه ، وابتداءَه فيها بنبوَّتِه وكلامِه ، أخطأَ فيها الطريقَ حتى لا يَدرِى أينَ يَتوجَّهُ ، فأخرَج زَنْدَه ليقتدِحَ نارًا لأهلِه ؛ ليَبِيتُوا عليها حتى يُصْبِحَ ، ويعلمَ وَجْهَ سبيلِه ، فأَصلَد زَنْدُه فلا يُورِى له نارًا ، فقدَح حتى إذا(٤) أعيَاه لاحت النارُ فرآها فقالَ لأهلِه : ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾(٥) .

---

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠ عن السدى بإسناده المعروف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٤٢، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٢) الزَّند والزَّندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة ، والأعلى زند . اللسان (ز ن د) .

(٣) فى م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠١، ٤٠٢ .

⁽¹ **حدَّثني** يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سعدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانـوا شاتين ، فلما رأَى [٣٥/٤٧و] النـارَ قال : لعلِّي آتِيكم منها بخبرٍ¹⁾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ : وجَدتُ . ومِن أمثالِ العربِ : بعدَ اطِّلاعٍ إيناسٌ . ويقالُ أيضًا : بعدَ طلوعٍ إيناسٌ⁽²⁾ . وهو مأخوذٌ مِن « الأُنْسِ » .

وقولُه : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . يقولُ : لعلِّي أجيئُكم مِن النارِ التي آنستُ بشُعْلةٍ .

والقَبَسُ هو النارُ في طرَفِ العودِ أو القَصَبةِ ، يقولُ القائلُ لصاحبِه : أَقبِسْني نارًا . فيُعْطيه إيَّاها في طرفِ عودٍ أو قصبةٍ .

وإنَّما أراد موسى عليه السلامُ بقولِه لأهلِه : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ : لعلِّي آتيكُم بذلك لتصْطَلُوا به .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . قال : بقبسٍ تَصطَلُون⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ . ⁽⁴يقولُ : أو أجِدُ على النارِ⁴⁾ دلالةً تدُلُّ على الطريقِ الذي أضلَلْناه ، إمَّا مِن خبرِ هادٍ يَهدِينا إليه ، وإمَّا مِن بَيانٍ وعَلَمٍ نتبيَّنُه به ونعرِفُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٩ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٥ عن الثوري به .

(٢) مجمع الأمثال ١٨٦/١ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إنما يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/٩ (١٦١١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . يقولُ : مَن يدُلُّ على الطريقِ(١) .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هادٍ(٢) يَهدِيه الطريقَ(٣) . ١٦/١٤٣

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . أى : هداةً يهدُونه الطريقَ .

وحدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أنها أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . وقال أبى : وزعَم قتادةُ أنه هَدْىُ الطريقِ .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : من يَهْدِينى إلى الطريقِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ : ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هُدًى عن علَمِ الطريقِ الذى أضلَلنا ؛ بنعتٍ من خبرٍ(١) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ(٢) ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : كانوا ضَلُّوا عنِ الطريقِ ، فقال : لعلنى(٣) أجدُ من يدلُّنى على الطريقِ ، أو آتيكم بقبسٍ لعلكم تَصْطَلُون(١) .

[٣٥/٤٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ⑪ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ⑫﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتى النارَ موسى ، ناداه ربُّه : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : خرَج موسى نحوَها ، يعنى نحوَ النارِ ، فإذا هى فى شجرٍ من العُلَّيْقِ(٤) - وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ : فى عَوْسَجَةٍ(٥) - فلما دنا استأخَرتْ عنه ، فلما رأَى استئخارَها رجَع عنها ، وأوجَس فى نفسِه منها خِيفةً ، فلما أَراد الرَّجْعةَ ، دنتْ منه ثم كُلِّم من الشجرةِ ، فلما سمِع الصوتَ استأْنَس ، وقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : يا مُوسَى ﴿ٱخۡلَعۡ

---

(١) تقدم أوَّلُهما فى ص ٢٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لعلى » .

(٤) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم . اللسان (ع ل ق) .

(٥) العوسجة : واحد العوسج ، وهو شجر من شجر الشوك . اللسان (ع س ج) .

نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فخلَعها فألْقاها(١) .

واختلَف أهلُ العلم فى السببِ الذى من أجلِه أمَر اللَّهُ موسى بخلعِ نعلَيْه ؛ **فقال بعضُهم** : أمَره بذلك لأنهما كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فكرِه أن يطأ بهما الوادىَ المقدَّسَ ، وأراد أن يَمسَّه من بَرَكةِ الوادى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، عن /كعبٍ ، أنه رآهم يَخلَعون نِعالَهم (٢) فى الصلاةِ ، فقال : كان(٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ذلك ؟ فقُرِئَ(٤) عليه(٢) : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانتْ من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فأرَاد اللَّهُ أن يَمسَّه القُدْسُ(٥) . ١٦/١٤٤

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ(٦) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : حُدِّثنا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ(٧) حمارٍ ، فخلَعهما ثم أتاه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما⁽١⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : وأخبَرني عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما . قال : وقال قَتادةُ مِثْلَ ذلك⁽٢⁾ .

وقال آخرون : بل كانتا من جلدِ بقرٍ ، ولكنَّ اللَّهَ أراد أن يطأَ موسى [٣٥/٤٨و] عليه السلامُ الأرضَ بقدمَيْه ؛ ليصِلَ إليه من برَكتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال الحسنُ : كانتا - يعني نعلَيْ موسى عليه السلامُ - من بقرٍ ، ولكنْ إنما أراد أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ ، وكان قد قُدِّس مرَّتين⁽٣⁾ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقيل لمجاهدٍ : زعَموا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ حمارٍ أو مَيْتَةٍ . قال : لا ، ولكنَّه أُمِر أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ - يعني ابنَ عُلَيةَ - سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : يقولُ : أَفْضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن علي ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بقدمَيْك إلى برَكةِ الوادى(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أمَره تعالى ذكْرُه بخلعِ نعلَيْه ليباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الوادى ، إذ كان واديًا مُقدَّسًا .

وإنما قلْنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه لا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنَّه أُمِر بخَلْعِهما من أجلِ أنهما من جلدِ حمارٍ ، ولا لنجاستِهما ، ولا خبرَ بذلك عمَّن تَلْزَمُ بقولِه الحُجَّةُ ، وأن فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ بعَقِبِه ، دليلًا واضحًا على أنه إنما أَمَره بخلعِهما لما ذكرنا .

ولو كان الخبرُ الذى **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ ، عن(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يَوْمَ كَلَّم اللَّهُ مُوسى ، كانَتْ عَلَيْه جُبَّةُ صُوفٍ ، وكِساءُ صُوفٍ ، وسَراوِيلُ صُوفٍ ، ونَعْلان مِن جِلْدِ حمارٍ غيرِ ذكىٍّ »(٣) - صحيحًا لم نَعْدُهُ إلى غيرِه ، ولكنَّ فى إسنادِه نظرًا يَجِبُ التثبُّتُ فيه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (نُودِىَ يا مُوسَى / أَنِّى) بفتحِ الألفِ من « أَنِّى »(٤) ، فـ « أَنَّ » على قراءتِهم ١٦/١٤٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، م : « بن » .

(٣) فى م : « مذكى » .

والحديث أخرجه الترمذى (١٧٣٤) ، والحاكم ٢/٣٧٩ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . قال الذهبى معقبًا عليه : بل ليس على شرط البخارى ، وإنما غره أن فى الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفى ابن على أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ . كأنَّ(١) معناه كان عندَهم : نُودِىَ هذا القولُ .

(٢)وقرأته بعدُ(٢) : [٣٥/٤٨ظ] عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : ﴿ نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ ﴾ . على الابتداءِ(٣) ، وأنَّ معنى ذلك : قيل يا موسى : إنِّى .

والكسرُ أولى القراءتينِ عندَنا بالصوابِ(٤) ، وذلك أن النداءَ قد حال بينَه وبينَ العملِ فى « أنَّ » ، قولُه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ . وحظُّ قولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ أن يعملَ فى « أنْ » لو كانت قبلَ قولِه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، وذلك أن يقالَ : نُودِى أنْ(٥) يا موسى إنى أنا ربُّك . ولا حظَّ لها(٦) فى « إنّ » التى بعدَ ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ .

وأما قولُه: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . فإنه يقولُ : إنك بالوادِى المطَّهرِ المباركِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . يقولُ : المباركِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قُدِّس ، بُورِك مرّتين(٨) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادى المبارَكِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فإن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأه بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « قرأه بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٦٦ عن مجاهد .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنك بالوادى المقدَّسِ طَوَيْتَه . فعلى هذا القولِ من قولِهم ، طُوًى مصدرٌ أُخرِج من غيرِ لفظِه ، كأنَّه قيل : طويتُ الوادىَ المقدَّسَ طُوًى .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . يعنى : الأرضَ المقدسةَ ، وذلك أنَّه مرّ بوادِيها ليلًا فطَوَاه - يقالُ : طويتُ وادىَ كذا وكذا طُوًى[1] من الليلِ - وارتفَع إلى أعلى الوادِى ، وذلك نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مرّتين . وقالوا : ناداه ربُّه مرّتين . فعلى قولِ هؤلاءِ ، طُوًى مصدرٌ أيضًا من غيرِ لفظِه ، وذلك أن معناه عندَهم : نُودِىَ : يا موسى ، مرّتين نداءَين . وكان بعضُهم يُنشِدُ شاهدًا لقولِه : [٤٩/٣٥و] طُوًى أنَّه بمعنى مرّتين - قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبادىِّ[3] :

أعاذِلَ إنَّ اللَّوْمَ فِى غَيْرِ كُنْهِه علىَّ طُوًى مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ

ورَوَى ذلك آخرون : « علىَّ ثِنًى » . أى : مرّةً بعدَ مرّةٍ ، وقالوا : طُوًى وثِنًى بمعنًى واحدٍ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٥٥٣/٣ ، واللسان (ث ن ى ، ط و ى) .

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كُنا نُحدَّثُ أنه وادٍ قُدِّس مرّتين ، وأن اسمَه طُوًى (١) .

١٤٦/١٦ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدِّس طُوًى مرّتين .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال الحسنُ : كان قُدِّس مرَّتين (٢) .

وقال آخرون : بل ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : اسمُ الوادى (٤) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : ذاك الوادِى هو طُوًى ، حيثُ كان موسى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه(١) من اللَّهِ ما كان . قال : وهو نحوَ الطورِ .

وقال آخرون : بل هو أمْرٌ من اللَّهِ لموسى بأنْ يطأَ الوادىَ بقدمَيْه .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طُوٗى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوٗى ﴾ . قال : طأِ الأرضَ حافيًا ، كما تدخلُ الكعبةَ حافيًا . يقولُ : من برَكةِ الوادى(٣) .

[٣٥/٤٩ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوٗى ﴾ : طأِ الأرضَ حافيًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ : (طُوَى) . بضمِ الطاءِ وترْكِ التنوينِ(٤) ، كأنَّهم جعَلوه اسمَ الأرضِ التى بها الوادى ، كما قال الشاعرُ(٥) :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَه   بِحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأبْطالِ

١٤٧/١٦ /فلم يُجرِ « حُنينًا » ؛ لأنه جعلَه اسمًا للبلدةِ لا للوادِى ، ولو كان جعَلَه اسمًا للوادِى لأجْراه ، كما قرَأتِ القرأةُ ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخرُ(١) :

أَلَسْنا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا   وأَعْظَمَه(٢) بِبَطْنِ حِراءَ نارًا

فلم يُجرِ « حِراءَ » ، وهو جبلٌ ؛ لأنه جعَلَه اسمًا للبَلْدَةِ ، فكذلك (طُوًى) فى قراءةِ مِن لم يُجرِه ، يجعَلُه اسمًا للأرضِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ﴿ طُوًى ﴾ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ(٣) . وقارِئُو ذلك كذلك مُختلِفون فى معناه على ما قد ذكَرتُ من اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فأمَّا مَن أراد به المصدرَ مِن « طَوَيْتُ » ، فلا مَئُونَةَ فى تنوينِه ؛ وأمَّا مَن أراد أن يجعَلَه اسمًا للوادِى ، فإنه إنما ينوِّنُه لأنَّه اسمُ ذكرٍ لا مؤنثٍ ، وأنَّ لامَ الفعلِ منه ياءٌ ، فزادَه ذلك خِفَّةً فأَجْراه ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ؛ إذ كان « حنينٌ » اسمَ وادٍ ، والوادِى مُذكَّرٌ .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ(٤) قراءةُ مَن قرَأ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ ؛ لأنَّه إن يكُنِ اسمًا للوادِى فحظُّه التنوينُ ؛ لما ذكرتُ لك قبلُ مِن العلةِ لمن قال ذلك ، وإن كان مصدرًا أو مُفَسَّرًا ، فكذلك أيضًا حكمُه التنوينُ ، وهو عندى اسمُ الوادِى . وإذا كان

---

(١) معانى القرآن للفراء ٤٢٩/١، ١٧٥/٢، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٤٥/٣ إلى جرير باختلاف فى الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : « أعظمهم » .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك ، فهو فى موضعِ خفضٍ ردًّا على « الوادِى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ القرأةِ الذين قرءوا : (وأَنَّا) بتشديدِ النونِ ، (وأَنَّا) بفتحِ الألفِ من (أَنَّا) ردًّا على ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . [٣٥/٥٠و] كأن معنى الكلامِ عندَهم : نُودِىَ يا موسى إِنِّى أنا ربُّك ، وأَنَّا اخترناك⁽¹⁾ . وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ⁽²⁾ .

وأما عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ فقَرءوا : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ . بتخفيفِ النونِ⁽³⁾ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه أنَّه اختارَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما قرأةُ أهلِ العلمِ بالقرآنِ ، مع اتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه . وتأويلُ الكلامِ : ونُودِىَ أَنَّا اخْتَرناكَ فاجْتَبَيْناك لرِسالَتِنا إلى مَن نُرسلُك إليه .

﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فاستَمِعْ لوَحْيِنا الذى نوحِيه إليك وعِه ، واعملْ بهِ . ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إننى أنا المعبودُ الذى لا تصلُحُ العِبادةُ إلَّا له ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ فلا تعبُدْ غيرِى ، فإنَّه لا معبودَ تجوزُ أو تصلُحُ له العبادةُ سِوَاىَ ، ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ . يقولُ : فأَخْلِصِ العبادةَ لى دونَ كلِّ ما عُبِد مِن دُونى .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، م ، ف : « اخترتك » .

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ أيضًا : (اخترناك) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر المصدر السابق .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنَى ذلك : أقِمِ الصلاةَ لى ؛ فإنَّك إذا أقَمْتَها ذكَرْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٤٨/١٦ في قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عبدٌ ذكَر ربَّه (١) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عَبْدٌ ذكَر ربَّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقِمِ الصلاةِ حينَ تذكُرُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : تُصَلِّيها حينَ تذكُرُها (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ ومالكٌ ، [٣٥/٥٠ظ] عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن نَسِىَ صلاةً (٣) فَلْيصلِّيها (٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَرها ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ » . وكان الزهريُّ يقرَؤُها : (أقمِ الصَّلاةَ لذِكْرَى)(١) . **قال أبو جعفرٍ** : « ذِكْرَى » بمنزلةِ « فِعْلَى » .

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : أقمِ الصلاةَ لِتَذْكُرَنى فيها ؛ لأن ذلك أظهرُ معْنَيَيْه ، ولو كان معناه : حينَ(٢) تَذْكُرُها . لكان التنزيلُ : أقمِ الصلاةَ لِذِكْرِكَها . وفي قولِه ﴿ لِذِكْرِيٓ ﴾ دلالةٌ بينةٌ على صحَّةِ ما قال مجاهدٌ في تأويلِ ذلك ، ولو كانت القراءةُ التي ذكَرْناها عن الزهريِّ قراءةً مُسْتفيضَةً في قرَأةِ الأمصارِ ، كان صحيحًا تأويلُ من تأوَّلَه بمعنى : أقمِ الصلاةَ حينَ تذكُرُها . وذلك أن الزهريَّ وجَّه بقراءتِه : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرَى) بالألفِ لا بالإضافةِ ، إلى : أَقِمِ الصلاةَ لِذِكْرَاها . إلا أنّ الهاءَ والألفَ حُذِفَتا وهما مُرَادتان في الكلام ؛ لِيُوفَّقَ بينَها وبينَ سائرِ رءوسِ الآياتِ ؛ إذ كانت بالألفِ والفتحِ .

ولو قال قائلٌ في قراءةِ الزهريِّ هذه التي ذكَرْناها عنه : إنما قصَد الزهريُّ بفَتْحِها وتَصْييرِ ياءِ الإضافةِ ألفًا ، التوفيقَ بينه وبينَ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه ، لا أنه خالَف بقراءتِه ذلك كذلك مَن قرأ بالإضافةِ . وقال : إنما ذلك كقولِ الشاعرِ(٣) :

أُطَـوِّفُ مـا أُطَـوِّفُ ثُـمَّ آوِى إلـى أُمَّـا ويُـرْوِيـنِـى الـنَّـقِـيـعُ(٤)

وهو يريدُ : إلى أُمِّي . وكقولِ العربِ : بأبا وأمَّا . وهي تريدُ : بأبى وأمِّى -

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٠/٣٠٩) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة ٢٥٣/٢، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقي ٢١٧/٢، وفي الدلائل ٢٧٢/٤ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى به ، وأخرجه مالك ص ١٣، ١٤ عن الزهرى ، عن سعيد مرسلًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « حتى » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٦/٢، واللسان (نقع) ، وروايته : إلى أمى ويكفينى النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يبرد .

كان له بذلك مَقالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

١٤٩/١٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى فيها يبعَثُ اللَّهُ الخلائقَ من قبورِهم لموقفِ القيامةِ جائيةٌ أكادُ أُخْفيها .

فعلَى ضمِّ الألفِ مِن ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ قراءةُ جميعِ قرأةِ أمصارِ الإسلامِ ، بمعنَى : أكادُ أُخْفيها مِن نَفْسِى ؛ لئلَّا يطَّلِعَ عليها أحدٌ . وبذلك جاء تأويلُ [٥١/٣٥و] أكثرِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . يقولُ : لا أُظْهِرُ عليها أحدًا غيرِى(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتيكُم إلا بَغْتةً .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : من نَفْسِى(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِي(١) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : أكاد أُخفيها من نفسى(٢) .

وحدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ الطَّنافسيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : يُخْفِيها مِن نَفْسِه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (أُخْفِيها مِن نَفْسِي) . ولَعَمْرِى لَقد أَخْفَاها اللَّهُ من الملائكةِ المقرَّبين ، ومن الأنبياءِ المُرْسَلين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أكادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِي)(٤) .

وقال آخرون : إنَّما هو: (أكادُ أَخْفِيها) بفتحِ الألفِ من (أَخْفِيها) بمعنَى: أُظْهِرُها .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : سأَلنى رجلٌ فى المسجدِ عن هذا البيتِ(١) :

دَأْبَ شَهْرَين ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا بأَرِيكَيْن يَخْفِيان غَمِيرًا(٢)

١٦/١٥٠ /فقلتُ : يَظْهَران . فقال وِقاءُ(٣) بنُ إياسٍ وهو خَلْفى : أَقْرَأَنِيها سعيدُ بنُ جبيرٍ [٥١:٣٥ظ] : (أكادُ أَخْفِيها) بنَصْبِ الألفِ(٤) .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وِفَاقٌ لقولِ الآخرين الذين قالوا : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى .

ذكرُ مَن قال الروايةَ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ . قالا : مِن نَفْسِى .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى(٥) .

---

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دأب شهرين : يقول : يدأب . دميكا يعنى : تاما . وقال الأصمعى : قوله : بأريكين : يعنى موضعًا يقال له : أريك . فضم إليه آخر فقال : بأريكين . والغمير : نبت تصيبه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ورقاء » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٢٥٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٢ - من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير القرطبى ١١/ ١٨٢ - والفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٧٦ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويلِ ذلك من القولِ قولُ مَن قال : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك جاء .

والذى ذُكِر عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مِن قراءةِ ذلك بفَتْحِ الألفِ قراءةٌ لا أسْتَجيزُ القراءةَ بها ؛ لخِلافِها قراءةَ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خِلافُها فيما جاءت به نقلًا مُسْتفيضًا .

فإن قال قائلٌ : ولِمَ وجَّهتَ تأويلَ قولِه : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أكادُ أُخْفيها من نَفْسِى . دونَ تَوْجِيهِهِ إلى معنَى : أكادُ أُظْهِرُها . وقد عَلِمتَ أن للإخفاءِ فى كلامِ العربِ وجْهَين ؛ أحدُهما الإظهارُ ، والآخرُ الكِتْمانُ ، وأن الإظهارَ فى هذا الموضِعِ أشْبَهُ بمعنى الكلامِ ؛ إذ كان الإخفاءُ مِن نَفْسِه يكادُ عندَ السامعين أن يسْتَحيلَ معناه ، إذ كان مُحالًا أن يُخفِيَ أحدٌ عن نَفْسِه شيئًا هو به عالمٌ ، واللَّهُ تعالى ذِكْرُه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ ؟

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَنتَ ، وإنَّما وجَّهْنا معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أَسْتُرُها مِن نَفْسِى . لأنَّ المعروفَ مِن معنَى الإخفاءِ فى كلامِ العربِ ، السَّترُ ، يقالُ : قد أَخْفَيتُ الشىءَ . إذا سَتَرْتَه . وأنَّ الذين وجَّهوا معناه إلى الإظهارِ إنما اعْتَمَدوا على بيتٍ لامْرِئَ القيسِ بنِ عابسٍ الكِنْدِىِّ .

حُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنَّه قال : أنْشَدَنيه أبو الخَطَّابِ ، عن أهْلِه فى بَلَدِه :

فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ[1]

بضمِّ النونِ من : لا نُخْفِه . ومعناه : لا نُظْهِرْه . فكان اعْتمادُهم فى تَوْجِيه

---

[1] البيت فى مجاز القرآن ١٦/٢، ١٧، واللسان وتاج العروس (خ ف ى) منسوب لامرئ القيس بن عابس. وهو فى ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦. وامرؤ القيس بن عابس صحابى . ينظر أسد الغابة ١٣٧/١ .

الإخْفاءِ فى هذا الموضِعِ إلى الإظْهارِ على ما ذكَروا [٥٢/٣٥و] من سَماعِهم هذا البيتَ ، على ما وصَفْتُ مِن ضمِّ النونِ من : نُخْفِه .

وقد أنْشَدنى الثِّقةُ عن الفرّاءِ(١) :

* فإنْ تَدْفِنُوا الدّاءَ لا نَخْفِه *

بفتحِ النونِ من : نَخْفِه ، من : خَفَيتُه أَخْفيه . وهو أولى بالصوابِ ؛ لأنَّه ١٥١/١٦ المعروفُ مِن كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك / كذلك ، وكان الفتحُ فى الألفِ مِن « أَخْفيها » غيرَ جائزٍ عندَنا ؛ لِما ذكَرْنا ، ثَبَتَ وصَحَّ الوَجْهُ الآخرُ ، وهو أن معنى ذلك : أكادُ أسْترُها مِن نفْسِى .

وأما وَجْهُ صحةِ القولِ فى ذلك ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذكْرُه خاطَب بالقرآنِ العربَ على ما يَعْرِفونَه من كلامِهم ، وجرَى به خطابُهم بينَهم ، فلمَّا كان معروفًا فى كلامِهم أن يقولَ أحدُهم إذا أراد المبالغةَ فى الخبرِ عن إخْفائِه شيئًا هو له مُسِرٌّ : قد كِدْتُ(٢) أُخْفِى هذا الأمرَ عن نَفْسِى من شدَّةِ اسْتِسْرارِى به ، ولو قدَرتُ أن أُخْفِيَه عن نَفْسِى أَخْفَيتُه . خاطَبهم عزَّ وجلَّ على حسَبِ ما قد جرَى به استِعْمالُهم فى ذلك من الكلامِ بينَهم ، وما قد عرَفوه فى مَنطِقِهم . وقد قيل فى ذلك أقوالٌ غيرُ ما قُلنا . وإنما اخْتَرْنا هذا القولَ على غيرِه من الأقوالِ لموافقتِه أقوالَ أهلِ العلمِ من الصَّحابةِ والتّابِعين ؛ إذ كُنَّا لا نستَجيزُ(٣) الخلافَ علَيهم فيما اسْتَفاضَ القولُ به مِنهم ، وجاء عنهم مجيئًا(٤) يقطَعُ العذرَ . فأما الذين قالوا فى ذلك غيرَ ما قلنا ممّن قال فيه على

---

(١) معانى القرآن ١٧٧/٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) فى ص ، ف : « نحسن » ، وفى ت ١ : « نجيز » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « هنا » .

وجهِ الانْتِزاعِ من كلامِ العربِ ، من غيرِ أن يَعْزوَه إلى إمامٍ من الصحابةِ أو التابعين ، وعلى وجْهِ تحميلِ(١) الكلامِ غيرَ وجْهِه المعروفِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى معناه بينَهم ؛ فقال بعضُهم : معناه : أريدُ أُخْفِيها . قال : وذلك معروفٌ فى اللغةِ ، وذكَر أنه حُكِى عن العربِ أنَّهم يقولون : أولئك أصحابى الذين أكادُ أَنزِلُ عليهم . وقال : معناه : لا أنزلُ إلَّا عليهم . قال : وحُكِى : أكادُ أَبْرحُ مَنزِلى . أى : ما أبرحُ مَنْزِلى . واحتجَّ ببيتٍ أنشَدَه لبعضِ الشعراءِ(٢) :

كادَت وكِدْتُ وتلكَ خيرُ إرادَةٍ   لو عادَ مِن لهوِ(٣) الصَّبابَةِ ما مَضَى

وقال : يريدُ بـ « كادَتْ » : أرادَت . قال : فيكونُ المعنى : أُريدُ أُخْفِيها لتُجْزَى [٥٢/٣٥ظ] كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : ومما يُشْبِهُ ذلك قولُ زيدِ الخَيْلِ(٤) :

سَرِيعٌ إلى الهَيْجاءِ شاكٍ سِلاحُهُ   فَمَا إنْ يَكادُ قِرْنُه يتنَفَّسُ

وقال : كأنَّه قال : فما يَتَنفَّسُ قِرْنُه . وإلَّا ضَعُف المعنَى . قال : وقال ذو الرُّمَّةِ(٥) :

إذا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحِبِّين لم يَكَدْ   رَسِيسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

١٥٢/١٦ / وقال : ليس المعنى : لم يَكَدْ يبرحُ . أى : بعدَ يَيْنٍ(٦) يبرحُ وبعدَ عُسْرٍ . وإنَّما المعْنى : لم يَبْرَحْ . أو : لم يُرِدْ يَبْرَحُ . وإلا ضَعُف المعنى . قال : وكذلك قولُ أبى النَّجْمِ(٧) :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .

(٢) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ى د) غير منسوب .

(٣) فى م : « عهد » .

(٤) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ى د) .

(٥) ديوانه ١١٩٢/٢ .

(٦) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « يسر » .

(٧) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أتاكَ نَعِيِّى فانْدُبَنَّ أبًا   قَدْ كادَ يَضْطَلِعُ الأعْداءَ والخُطَبَا

وقال : يكونُ المعنَى : قد اضْطَلَعَ الأعداءَ . وإلا لم يَكُنْ مدْحًا إذا أراد : كاد ولم(١) يفعَلْ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهَى الخبرُ عندَ قولِه ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتىَ(٢) بها . قال : ثم ابتَدَأ فقال : ولكِنِّى أُخْفِيها لتُجْزَى كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : وذلك نظيرُ قولِ ابنِ ضابئٍ(٣) :

هَمَمْتُ ولمْ أفْعَلْ وكِدْتُ وليْتَنِى   تركْتُ علَى عثمانَ تَبْكِى حلائلُهْ(٤)

فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أفْعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ : أُظْهِرُها . وقالوا : الإخفاءُ والإسرارُ قد تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الإظْهارِ . واسْتَشْهَد بعضُهم لِقيلِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ(٥) :

فلَمَّا رأى الحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيفَهُ   أَسَرَّ الحَرُورِيُّ الَّذِى كانَ أضْمَرَا

١٥٣/١٦ / وقال : عَنَى بقولِه : أسرَّ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [سبأ : ٣٣] : وأظْهَرُوها . قال : وذلك لأنَّهم قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنا قولَهم : جائزٌ أن يكونَ قولُ مَن قال : معنى

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرد » .

(٢) فى ص ، ف : « أرانى » .

(٣) البيت لضابئ البُرْجُمى وليس لابنه وهو عمير بن ضابئ ، كما فى طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١، والكامل للمبرد ٣٨٢/١، والأضداد ص ٩٧. وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . أن يكونَ أراد : أُخْفِيها مِن قِبَلى ومِن عندِى .

وكلُّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْنا توجيهٌ مِنهم للكلامِ إلى غيرِ وَجْهِه المعروفِ ، وغيرُ جائزٍ توجِيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جل وعز [٥٣/٣٥و] إلى غيرِ الأغْلَبِ عليه مِن وجوهِهِ عندَ المخاطَبين بهِ ، ففى ذلك - مع خِلافِهم تأويلَ أهلِ العلمِ فيه - شاهِدا(١) عَدْلٍ على خطأِ ما ذهَبوا إليه فيه .

وقولُه : ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن الساعةَ آتيةٌ ؛ ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ ﴾ . يقولُ : لتثابَ كلُّ نفسٍ امْتَحنها ربُّها بالعبادةِ فى الدنيا ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : بما تعملُ مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : فلا يَرُدَّنك يا موسى عن التأهُّبِ للساعةِ ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ . يعنى : من لا يُقِرُّ بقيامِ الساعةِ ، ولا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ولا يَرجُو ثوابًا ، ولا يخافُ عقابًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اتَّبع هوَى نفسِه ، وخالَفَ أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ . يقولُ : فتهْلِكَ إن أنتَ انْصَدَدتَ عن التأهُّبِ للساعةِ ، وعن الإيمانِ بها ، وبأن اللَّهَ باعثُ الخلقَ لقيامِها من قبورِهم بعدَ فَنائِهم بصَدِّ مَن كفَر بها .

وكان بعضُهم يزعُم أن الهاءَ والألفَ من قولِه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ عن ذكْرِ « الإيمانِ » . قال : وإنما قيل : ﴿ عَنْهَا ﴾ وهى كنايةٌ عن « الإيمانِ » ، كما قيل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . يذهَبُ إلى « الفِعْلةِ » .

ولم يَجْرِ للإيمانِ ذكْرٌ فى هذا الموضعِ فيُجْعَلَ ذلك من ذِكْرِه ، وإنما جَرَى ذكْرُ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « شاهد » .

الساعةِ ، فهو بأن يكونَ مِن ذِكْرِها أولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه التى هى فى يمينِكَ يا موسى ؟ فالباءُ فى قولِه : ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ من صِلَةِ ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعربُ تَصِلُ « تلك » و« هذه » كما تَصِلُ « الذى » . ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ⁽¹⁾ :

عَـدَسْ ما لِعَبَّـادٍ عَلَيْكِ إمارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذا تَحْمِلِيـنَ طَلِيـقُ

كأنَّه قال : والذى تَحملِين طَلِيقٌ .

١٥٤/١٦ / ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : وما كان⁽²⁾ وجهُ استخبارِ اللَّهِ عزّ وجلّ موسى عمَّا فى يدِه ، ألم يكنْ عالمًا بأن الذى فى يدِه عصًا ؟

[٥٣/٣٥ظ] قيل له : إن ذلك على غيرِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكرُه له إذ أراد أن يحوِّلَها حيَّةً تَسْعَى ⁽³⁾وهى خشبةٌ ، فنبَّهه عليها⁽³⁾ ، وقرَّره بأنها خشبةٌ يتوكَّأُ عليها ويَهُشُّ بها على غنمِه ، ليعرِّفَه قُدْرتَه على ما شاء ، وعظيمَ سلطانِه ، ونفاذَ أمرِه فيما أحبَّ ، بتحويلِه إيَّاها حيَّةً تَسْعَى إذا أراد ذلك⁽⁴⁾ ؛ ليجعَلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آياتِه إلى فرعونَ وقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لربِّه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ اليابسَ فيسقُطُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦٤٠/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « به » .

ورقُها فترعاه غنمى .

يقالُ منه : هشَّ فلانٌ الشجرَ يهُشُّ هَشًّا . إذا اخْتَبط ورقَ أغصانِها فسقَط ورقُها ، كما قال الراجزُ(١) :

أهُشُّ بالعَصَا على أَغْنَامى
من ناعمِ الأَرَاكِ والْبَشامِ(٢)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : (٣)أَخْبِطُ بها الشجرَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : كان نبىُّ اللَّهِ موسى ﷺ يهُشُّ على غنمِه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ للغنمِ ، فيقَعُ الورقُ(٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال(٣) : يتوكَّأُ عليها حينَ يمشى مع

---

(١) تفسير القرطبى ١١/١٨٧ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وأهش بها على غنمى ﴾ . قال : أخبط » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنمِ ، ويهُشُّ بها ؛ يحرِّكُ الشجرَ حتى يسقُطَ الورقُ ؛ الحَبَلَةُ(١) وغيرُها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ بها الشجرَ ، فيسقُطُ ورقُها علىَّ .

١٦/١٥٥ /**حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ(٣) ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ [٣٥/٥٤و] يقولُ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ الشجرَ فيتساقطُ الورقُ على غنمى(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . (٥) يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ حتى يسقُطَ منه ما تأكُلُ غنمى(٥) .

وقولُه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولى فى عصاىَ هذه حوائجُ أُخرى . وهى جمعُ مأْرُبةٍ ، وفيها للعربِ لغاتٌ ثلاثٌ ؛ مأْرُبةٌ بضمِّ الراءِ ، ومأْرَبةٌ بفتحِها ، ومأْرِبةٌ بكسرِها ، وهىَ مَفْعُلةٌ ، من قولِهم : لا أَرَبَ لى فى هذا الأمرِ . أى : لا حاجةَ لى فيه .

وقيل : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ - وهى(٦) مآربُ جمعٌ - ولم يقلْ : أُخَرُ . كما قيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . وقد بيَّنتُ العلةَ فى توحيدِ(٧) ذلك

---

(١) الحبلة : الكرم ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، وشجرة العنب . ينظر اللسان (ح ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م ، ت ٢ : « هن » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « توجيه » .

هنالك(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى المآربِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حَرْبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى قد علِمتَها(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حاجةٌ أُخرى(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى(٤) ، (٥)**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ ؛ منافعُ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طريق أحمد بن عبدة الضبى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ ولى فيها مآرب أخرى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد فى الأصل : « أخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حوائجُ أخرى ؛ أحمِلُ عليها المِزْوَدَ والسِّقاءَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أخرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال حاجاتٌ أُخرى(٢) ؛ منافعُ أُخرى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [٥٢/٣٥ظ] عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . أى : منافعُ أُخرى(٤) .

١٥٦/١٦ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى سوى ذلك .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ أُخرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ألقِ عصاكَ التى بيمينِك يا موسى .

---

(١) فى ص : « السعل » ، وفى ت ١ : « الشغل » ، وفى ف : « السفل » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وتقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم أوله تخريجه فى ص ٤٣ .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فألقاها موسى ، فجعَلها اللَّهُ حيَّةً تَسْعَى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصًا يتوكَّأُ عليها موسى ، ويهُشُّ بها على غنمِه ، فصارت حيةً بأمرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضبيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قيل لموسى : أَلْقِها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ولم تكنْ قبلَ ذلك حيةً . قال : فمرَّت بشجرةٍ فأكَلتها ، ومرَّت بصخرةٍ فابتلَعتها . قال : فجعَل موسى يسمَعُ وقعَ الصخرةِ فى جوفِها . قال : فولَّى مُدْبِرًا ، فنُودِىَ أن يا موسى خُذْها . فلم يأخُذْها ، ثم نُودِىَ الثانيةَ : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخُذْها ، فقيل له فى الثالثةِ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخَذها⁽¹⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربُّه : ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فنُودِىَ : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى⁽²⁾ لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾⁽³⁾ [النمل : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، فرأى أمرًا فظيعًا ، فولَّى مدبرًا ولم يعقِّبْ ، فناداه ربُّه : يا موسى أقْبِلْ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٤/٥- من طريق أحمد بن عبدة به

(2) فى الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(3) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ولا تخفْ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : خُذِ الحيةَ . [٥٥/٣٥و] والهاءُ والألفُ من ذكرِ « الحيةِ » ، ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تخفْ من هذه الحيةِ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فإنا سنعيدُها لهيئتِها الأولى التي كانت عليها قبلَ أن نصيِّرَها حيةً ، ونردَّها عصًا كما كانت .

يقالُ لكلِّ من كان على أمرٍ فترَكه ، وتحوَّل عنه ثم راجَعه : عاد فلانٌ سيرتَه الأولى ، وعاد لسيرتِه الأولى ، وعاد إلى سيرتِه الأولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/١٥٧

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : حالَتَها الأولى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٣)قولَه : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا(٣) ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هيئتَها(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : سنردُّها عصًا كما كانت(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إلى هيئتِها الأُولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واضمُمْ يا موسى يدَك فضَعْها تحتَ عضُدِك .

والجناحانِ هما اليدانِ . كذلك رُوِىَ الخبرُ عن أبى هريرةَ وكعبِ الأحبارِ .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم يقولون : هما الجَنْبان . وكان بعضُهم يستشهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الراجزِ(٢) :

أَضُمُّهُ للصدرِ والجَنَاحِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفُّه تحتَ عضُدِه(٣) .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [٣٥/٥٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . ذُكِر أن موسى عليه السلامُ كان رجلًا آدمَ ، فأَدْخَل يدَه فى جيبِه ، ثم أَخْرَجها بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ بَرَصٍ ، مثلَ الثلجِ ، ثم ردَّها ، فخرَجت كما كانت على لونِه .

١٥٨/١٦ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ (١) بذلك .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ بَرَصٍ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩، ٢٩٧٦ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٠) ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨ .

﴿ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : ⁽²⁾السوءُ البياضُ⁽²⁾ ؛ من غيرِ برَصٍ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ : من غيرِ برَصٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : أخْرَجها اللَّهُ مِن غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ برَصٍ ، فعلِم موسى أنه لقِي ربَّه⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ . يقولُ : وهذه علامةٌ ودلالةٌ أُخرى غيرُ الآيةِ التي أَرَيْناك قبلَها من تحويلِ العصا حيةً تسعى - على حقيقةِ ما بعَثناك به من الرسالةِ لمن بعَثناك إليه .

ونصبَ ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالِها بالفعلِ ، إذ لم يظهَرْ لها ما يُرافِعُها⁽⁶⁾ من « هذه » أو « هي » .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فالسوء البياض » ، وفي ت ٢ : « سوء البياض » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) في م : « يرفعها » .

وقولُه : ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ . يقولُ : واضمُمْ يدَك يا موسى إلى جَناحِك تخرُجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ، كي نُريَك من أدلَّتِنا(١) الكبرى على عظيمِ سلطانِنا وقدرتِنا . وقال : ﴿ٱلْكُبْرَى﴾ فوحَّد ، وقد قال : ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ . كما قال : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٨] . [٥٦/٣٥و] وقد بيَّنا ذلك هنالك(٢) .

وكان بعضُ أهلِ البصرةِ يقولُ(٣) : إنما قيل : ﴿ٱلْكُبْرَى﴾ ؛ لأنه أُريد بها التقديمُ ، كأن معناها عندَه : لنريَك الكُبرى من آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى (٢٥) وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى (٢٦) وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى (٢٧) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى (٢٨) وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى (٢٩) هَٰرُونَ أَخِى (٣٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : اذْهَبْ يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ . يقولُ : تجاوَز قدْرَه ، وتمرَّد على ربِّه . وقد بيَّنا معنى « الطغيانِ » فيما مضى بما أغنى ١٥٩/١٦ عن إعادتِه فى هذا / الموضعِ(٤) . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغنى بفهمِ السامعِ بما ذُكِر منه ، وهو قولُه : اذْهَبْ إلى فرعونَ إنه طغَى ، فادْعُه إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، وإرسالِ بنى إسرائيلَ معك . ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال موسى : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ . (٥)يقولُ : اشْرَحْ لى صَدْرى(٥) لأعِيَ عنك ما تُودِعُه مِن وحيِك ، وأَجْترئَ به على خطابِ فرعونَ ، ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ . يقولُ : وسهِّلْ لى(٦)

---

(١) فى ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢٠/١، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « على » .

القيامَ بما تُكلِّفُنى من الرسالةِ ، وتحمِّلُنى من الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . قال : جرِّئْه⁽¹⁾ لى .

وقولُه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . يقولُ : وأَطْلِقْ لسانى بالمنطقِ . وكانت فيه - فيما ذُكِر - عُجْمةٌ عن الكلامِ للذى⁽²⁾ كان من إلقائِه الجمرةَ إلى فيه يومَ همَّ فرعونُ بقتلِه .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ⁽³⁾سعيدِ بنِ جبيرٍ⁽³⁾ فى قولِه : ﴿ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةً ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حين أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا عدوٌّ لى . فقالت ⁽⁴⁾له : إنه لا يعقِلُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ : لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها [٥٦/٣٥ظ] فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تدرَأُ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حينَ أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا

---

(١) فى م : « جرأة » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « مجاهد » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا تفعل » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عدوٌّ لي . فقالت له : إنه لا يعقِلُ . هذا قولُ سعيدِ بنِ جبيرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ . قال : عجمةً ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها في فيه ، عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ حينَ أخذ بلحيتِه(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : لما تحرَّك الغلامُ - يعني موسى - أَرَتْه(٢) أمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هي ترقِّصُه وتلعبُ به ، إذ ناولَته فرعونَ وقالت : خذْه . فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيتِه فنتفَها ، فقال فرعونُ : عليَّ بالذَّبَّاحين . قالت آسيةُ : لا تَقْتُلوه ، عسى أن يَنْفَعَنا أو نَتَّخِذَه ولدًا ، إنما هو صبيٌّ لا يعقِلُ ، إنما صنَع هذا من صِباه ، وقد علِمتَ أنه ليس في أهلِ مصرَ أَحْلَى مني ، أنا أضعُ له حَلْيًا من الياقوتِ ، وأضعُ له جمرًا ، فإن أخَذ الياقوتَ فهو يعقِلُ فاذبَحْه ، وإن أخَذ الجمرَ فإنما هو صبيٌّ . فأَخْرَجت له ياقوتَها ووضعَت له طَسْتًا من جمرٍ ، فجاء جبريلُ فطرَح في يدِه جمرةً ، فطرَحها موسى في فيه ، فأَحْرَقت لسانَه ، فهو الذي يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ . فزالَت(٣) عن موسى من أجلِ ذلك(٤) .

وقولُه : ﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ : يقولُ : يَفْهَموا(٥) عني ما أُخاطبُهم وأُراجعُهم به من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) في م : « أورته » ، وفي ت ٢ : « أوريه » .

(٣) في الأصل : « فتزالت » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فتزاللت » .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « يفقهوا » .

الكلامِ ، ﴿ وَٱجۡعَل لِّي / وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ يقولُ(١) : واجعَلْ لى عونًا (٢)﴿ مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ . ١٦٠/١٦ يقولُ(٢) : من أهلِ بيتى ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴾ . وفى نصبِ ﴿ هَٰرُونَ ﴾ **وجهان ؛ أحدُهما** ، (٣)أن يكونَ منصوبًا بقولِه : ﴿ وَٱجۡعَل ﴾ . فيكونَ « الوزيرُ » على هذا الوجهِ إذا نُصِب فعلًا لـ﴿ هَٰرُونَ ﴾ . **والآخرُ**(٣) ، أن يكونَ « هارونُ » منصوبًا على الترجمةِ عن « الوزيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان هارونُ أكبرَ من موسى(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى أنه سأل ربَّه أن يشدُدَ أَزْرَه بأخيه هارونَ . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ : قوِّ به(٥) ظَهْرى ، وأَعِنِّى به . [٣٥/٥٧و] يقالُ منه : قد آزَر فلانٌ فلانًا . إذا أعانه وشدَّ ظهرَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به ظهرى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشۡدُدۡ

---

(١) فى الأصل : « هارون أخى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به أمرى ، وقوِّنى به ، فإن لى به قوّةً(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : واجعَلْه نبيًّا مثلَ ما جعَلتَنى نبيًّا ، وأَرْسِلْه معى إلى فرعونَ ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : كى نعظِّمَك بالتسبيحِ لك كثيرًا ، ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ فنُمَجِّدَك ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إنك كنت ذا بصرٍ بنا ، لا يخْفى عليك من أفعالِنا شىءٌ .

وذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ أنه كان يقرأُ : (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِى) . بفتحِ الألفِ من (أَشْدُدْ) ، (وأُشْرِكْهُ فى أمْرِى) بضمِّ الألفِ من (أُشْرِكْهُ)(٢) . بمعنى الخبرِ من موسى عن نفسِه أنه يفعَلُ ذلك ، لا على وجهِ الدعاءِ ، وإذا قُرِئَ ذلك كذلك جُزِم « أَشْدُدْ » و « أُشْرِكْ » على الجزاءِ ، أو(٣) جوابِ الدعاءِ . وذلك قراءةٌ لا أرى القراءةَ بها ، وإن كان لها وجهٌ مفهومٌ ، لخلافِها قراءةَ الحجةِ التى لا يجوزُ خلافُها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

١٦١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : قد أُعطِيتَ ما سألتَ يا موسى ربَّك من شرحِه صدرَك ، وتيسيرِه لك أمرَك ، وحَلِّ عقدةِ لسانِك ، وتصييرِ أخيك هارونَ وزيرًا لك ، وشَدِّ أَزْرِك به ، وإشراكِه فى الرسالةِ معك . ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تطوَّلنا عليك يا موسى قبلَ هذه المرّةِ مرّةً أخرى ، وذلك حينَ أَوْحَينا إلى أُمِّك إذ ولَدَتك فى العامِ الذى كان فرعونُ يقتُلُ كلَّ مولودٍ ذكَرٍ من قومِك - ما أَوْحَينا [٥٧/٣٥ظ] إليها . ثم فسَّر تعالى ذكرُه ما أَوْحَى إلى أمِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ . فـ ﴿أَنِ﴾ فى موضعِ نصبٍ ردًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ . وترجمةً عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مننَّا عليك يا موسى مرّةً أخرى حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك أن اقْذِفى ابنَك موسى - حينَ ولَدَتكَ - فى التابوتِ ، ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يعنى باليَمِّ النيلَ ، ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ . يقولُ : فاقْذِفيه فى اليَمِّ ، يُلْقِه اليمُّ بالساحلِ . وهو جزاءٌ أُخْرِج مُخْرَجَ الأمرِ ، كأنَّ اليمَّ هو المأمورُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبِعوا سبيلَنا نحمِلْ عنكم خطاياكم . ففعَلت ذلك أمُّه به فألقاه اليمُّ بمَشْرعةِ آلِ فرعونَ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما ولَدَت موسى أمُّه أرْضَعته ، حتى إذا أمَر فرعونُ بقتلِ الولدانِ من سنتِه تلك ، عمَدت إليه ، فصنَعت به ما أمَرها اللَّهُ تبارك وتعالى ، جعَلته فى تابوتٍ صغيرٍ ، ومهَّدت له فيه ، ثم عمَدت إلى النيلِ فقذَفته فيه ، فأصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يجلِسُه على شفيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبينا هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ فقذَف به وآسيةُ ابنةُ مُزاحمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقال : إن هذا لشىءٌ فى البحرِ ، فأتونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ فإذا فيه صبىٌّ فى مهدِه ، فألقى اللَّهُ عليه محبتَه ، وعطَف عليه نفسَه (١) .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ . فرعونَ ، وهو العدوُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق سلمة به .

كان للهِ ولموسى .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ : وهو البحرُ ، وهو النيلُ(١) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « المحبةِ » التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك أنه حبَّبه إلى عبادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ والعباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، قالا : ثنا حسينٌ [٥٨/٣٥و] الجُعْفىُّ ، عن موسى بنِ / قيسٍ الحَضْرمىِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهيلٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال عباسٌ : حبَّبتك إلى عبادى . وقال الصُّدائىُّ : حبَّبتك إلى خلقى(٢) . ١٦٢/١٦

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسَّنتُ خَلقَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال : حُسْنًا ومَلاحةً(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن على الجعفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وجلّ أَلْقَى محبتَه على موسى عليه السلامُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ فحبَّبه إلى آسيةَ امرأةِ فرعونَ حتى تبنَّته وغذَّته وربَّته ، وإلى فرعونَ حتى كفَّ عنه عادِيتَه وشرَّه . وقد قيل : إنما قيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ؛ لأنه حبَّبه إلى كلِّ مَن رآه . ومعنى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ : حبَّبْتك إليهم . يقولُ الرجلُ لآخرَ إذا أحبَّه : ألقيتُ عليك رحمتى . أى : محبتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : ولتُغذَّى وتُرَبَّى على محبتى وإرادتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . قال : هو غذاؤُه ، ولتُغذَّى على عينى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . قال : جعَله فى بيتِ الملكِ ينعَمُ ويترَفُ ، غذاؤُه عندَهم غذاءُ الملكِ ، فتلك الصَّنْعةُ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت بعينى فى أحوالِك كلِّها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٨/٥ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . [٣٥/٥٨ظ] قال : أنت بعينى إذ جعَلَتك أُمُّك فى التابوتِ ، ثم فى البحرِ ، و ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ ﴾(١) .

وقرأ ابنُ نَهيكٍ : (وَلِتَصْنَعَ (٢) على عينى)(٢) بفتحِ التاءِ . وتأوَّله كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرأُ : (وَلِتَصْنَعَ علَى عَيْنِى) فسألتُه عن ذلك ، فقال : ولتعْمَلَ على عينى(٣) .

/**قال أبو جعفرٍ** : والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضمِّ ١٦٣/١٦
التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ ، وهو : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ : ولتغذَّى على عينى ألقيتُ عليك المحبةَ منى .

وعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ : بمرأًى منى ومحبةٍ وإرادةٍ .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ . **يقولُ** تعالى ذكرُه : حينَ تمشِى أختُك تبتغيك(٤) حتى وجدَتك ، ثم تأتى من يطلُبُ المراضعَ لك ، فتقولُ : هل أدُلُّكم على مَن يكْفُلُه ؟ وحُذِف من الكلامِ ما ذكَرتُ بعدَ قولِه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ ﴾ . استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ف : « تتبعك » .

وإنما قالت أختُ موسى ذلك لهم لِما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما ألقته أمُّه فى اليمِّ وقالت لأختِه : قصِّيه . فلما التقَطه آلُ فرعونَ ، وأرادوا له المرضِعاتِ ، فلم يأخُذْ من أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يطلُبْنَ ذلك لينزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضاعِ ، فأبَى أن يأخُذَ ، فقالت أختُه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص : ١٢] . فأخَذوها وقالوا : بل قد عرفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للملكِ ناصحون(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت - يعنى أمَّ موسى لأختِه - : قُصِّيه فانظُرى ماذا يفعَلون به . فخرَجت فى ذلك ، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص : ١١] . وقد احتاج إلى الرَّضاعِ والتَمس الثدىَ ، وجمَعوا له المراضعَ حينَ أَلْقَى اللَّهُ (٢)محبتَهم عليه(٢) ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيقبَلُ ثَدْيَها ، فيُرْمِضُهم(٣) ذلك ، فيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بعدَ مُرْضِعٍ ، فلا يقبَلُ شيئًا منهن(٤) ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت من وَجْدِهم به وحرصِهم عليه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم وحرصِكم على مسرَّةِ الملكِ(٥) .

وعنَى بقولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ : هل أدلُّكم على من يضمُّه إليه

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فيحضُنَنه(١) ويُرْضِعَه ويربِّيَه .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضمَّها .

وقولُه : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدناك إلى أُمِّك بعدَ ما صرتَ فى أيدى [٣٥/٥٩و] آلِ فرعونَ ، كيما تقرَّ عينُها بسلامتِك ونجاتِك من القتلِ والغرقِ فى اليمِّ ، وكيلا تحزنَ عليك من الخوفِ من فرعونَ عليك أن يقتُلَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قالت أختُ موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتى . فأتت أمَّه فأخبرتْها ، فانطلقت معها حتى أتتهم ، فناولوها إيَّاه ، فلما وَضعته فى حِجْرِها أخَذ ثديَها ، وسُرُّوا بذلك منه ، وردَّه اللَّهُ إلى أمِّه كى تقرَّ عينُها ولا تحزنَ ، فبلَغ لطفُ اللَّهِ لها وله أن ردَّ عليها ولدَها ، وعطَف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهلِ بيتِه ، مع الأَمَنةِ من القتلِ الذى يُتَخَوَّفُ على غيرِه ، فكأنَّهم كانوا من أهلِ بيتِ فرعونَ فى الأمانِ والسَّعَةِ ، فكان على فُرُشِ فرعونَ وسُرُرِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك قتلَه القِبْطىَّ الذى قتَله حينَ استغاثه عليه الإسرائيلىُّ ، فوكَزه موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنجَّيناك من غمِّك ١٦٤/١٦ بقتلِك النفسَ التى / قتلتَ ، إذ أرادوا أن يقتُلوك بها فخلَّصناك منهم ، حتى هربْتَ إلى أهلِ مَدْيَنَ ، فلم يَصِلوا إلى قتلِك وقَوَدِك به .

وكان قتلُه إيَّاه ، فيما ذُكِر ، خطأً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيحفظه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٠/٩ ، من طريق سلمة به .

كما **حدَّثني** واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما قتَل موسى الذى قتَل من آلِ فرعونَ خطأً ، فقال اللَّهُ له : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ »(١) .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾(٢) . قال : من قتلِ النفسِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ : النفسِ التى قتَل .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختبرناك اختبارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : اختبرناك اختبارًا(٤) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٥/٥٠) ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتنة (٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الرويانى (١٤١٠) ، والخطيب فى تاريخه ٤٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفتناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : ابْتَلِيتَ بلاءً[١] .

[٣٥/٥٩ظ] **حدَّثني** العباسُ بنُ الوليدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا أَصْبَغُ بنُ زيدٍ الجُهَنيُّ ، قال : أخبرنا القاسمُ بنُ أبى[٢] أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ ابنُ جبيرٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ لموسى : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . فسألْتُه عن[٣] الفُتُونِ ما هى ؟ فقال لى : استأنفِ النهارَ يا بنَ جُبيرٍ ؛ فإن لها حديثًا طويلًا . قال : فلما[٤] أصبحتُ غدوتُ على ابنِ عباسٍ لأنتجزَ منه ما وعَدنى . قال : فقال ابنُ عباسٍ : تذاكَر فرعونُ وجلساؤُه ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أن يجعَلَ فى ذرِّيتِه أنبياءَ وملوكًا ، فقال بعضُهم : إن بنى إسرائيلَ ينتظرون ذلك وما يشكُّون ، ولقد كانوا يظنُّون أنه يوسفُ بنُ يعقوبَ . فلما هلَك قالوا : ليس هكذا كان اللَّهُ وعَد إبراهيمَ . فقال فرعونُ : فكيف ترَوْن ؟ قال : فأْتَمَروا بينَهم ، وأَجْمَعوا أمرَهم على أن يبعَثَ رجالًا معهم الشِّفارُ يطوفون فى بنى إسرائيلَ ، فلا يجِدون مولودًا ذكرًا إلا ذبَحوه ، فلما رأَوا أن الكبارَ من بنى إسرائيلَ يموتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذْبَحون ، قالوا : تُوشِكُون[٥] أن تُفْنُوا بنى إسرائيلَ ، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمالِ والخدمةِ التى كانوا يَكْفُونكم ، فاقتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فيَقِلَّ أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا لا تقتُلوا منهم أحدًا ، فتشُبَّ الصغارُ مكانَ من يموتُ من الكبارِ ، فإنهم لن يكثُروا بمن تَسْتَحيون

---

[١] تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٢] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

[٣] فى م : « على » .

[٤] فى م : « فلو » .

[٥] فى م : « يوشك » ، وفى ف : « توشك » .

منهم ، فتخافون مُكاثَرتَهم إيَّاكم ، ولن يَقِلُّوا بمن تقتُلون . فأَجْمَعوا أمرَهم على ذلك ، فحمَلت أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ المقبلِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلمانُ ، فولَدته علانيةً آمنةً ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ حمَلت بموسى[1] ، فوقَع فى قلبِها الهمُّ والحزنُ ، وذلك من الفتونِ يا بنَ جبيرٍ ؛ مما دخَل عليه فى بطنِ أمِّه مما يرادُ به ، فأَوْحَى اللَّهُ / إليها ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأمَرها إذا ولَدته أن تجعَلَه فى تابوتٍ ، ثم تُلْقِيَه فى اليمِّ ، فلما ولَدته فعَلت ما أُمِرت به ، حتى إذا توارَى عنها ابنُها أتاها إبليسُ ، فقالت فى نفسِها : ما صنَعْتُ بابنى ، لو ذُبِح عندى فوارَيْتُه وكفَّنْتُه كان أحبَّ إلىَّ من أن أُلْقِيَه بيدى إلى حيتانِ البحرِ ودوابِّه . فانطلَق به الماءُ حتى أَوْفَى[2] به [٣٥/٦٠و] عندَ فُرْضَةِ[3] مُسْتَقَى جوارى آلِ فرعونَ ، فرأَيْنَه فأَخَذْنَه ، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ البابَ ، فقال بعضُهن[4] لبعضٍ : إن فى هذا مالًا ، وإنا إن فتَحْناه لم تُصَدِّقْنا امرأةُ فرعونَ بما وجَدنا فيه . فحمَلنه كهيئتِه لم يحرِّكْن منه شيئًا ، حتى دفَعنه إليها ، فلما فتَحته رأت فيه الغلامَ ، فأُلْقِى عليه منها محبَّةٌ لم يُلْقَ مثلُها[5] منها على أحدٍ من الناسِ ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص : ١٠] . مِن ذكرِ[6] كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى . فلما سمِع الذبَّاحون بأمرِه أقْبَلوا إلى امرأةِ فرعونَ بشِفارِهم يريدون أن يذبَحوه – وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبَيرٍ – فقالت للذبَّاحين : انصرِفوا عنى . فإن هذا الواحدَ لا يزيدُ فى بنى إسرائيلَ ، فآتِى فرعونَ فأستوهبُه إياه ، فإن وهبَه لى كنتم قد أَحْسَنتُم وأَجْمَلتُم ، وإن أَمَر بذبحِه لم أَلُمْكم . فلما أتَتْ به فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ١٦/١٦٥

---

[1] فى ص ، ت١ ، ف : « أم موسى » .

[2] فى الأصل ، ونسخة من تاريخ المصنف : « أرفأ » .

[3] وفرضة النهر : ثلمته التى منها يستقى . لسان العرب (ف ر ض) .

[4] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « بعضهم » .

[5] فى الأصل ، ت٢ : « مثله » .

[6] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٣ ، ف .

لِى وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. قال فرعونُ: يكونُ لكِ، (١فأما أنا فلا حاجةَ لى فيه. فقال (٢رسولُ اللَّهِ ﷺ٢): «والذى يُحْلَفُ١) به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرّةَ عينٍ كما أقرَّت به، لهداه اللَّهُ به كما هدَى به امرأتَه، ولكنَّ اللَّهَ حرَمه ذلك». فأَرْسَلت إلى من حولَها من كلِّ أنثى لها لبنٌ لتختارَ له ظِئْرًا، فجعَل كلَّما أخَذَته امرأةٌ منهن(٣) لتُرضِعَه لم يَقبَلْ ثديَها، حتى أَشْفَقت امرأةُ فرعونَ أن يَمتنعَ من اللبنِ فيموتَ، فحَزَنها ذلك، فأَمَرت به فأُخْرِجَ إلى السوقِ مجمَعِ الناسِ ترجو أن تُصيبَ له ظئرًا يأخذُ منها، فلم يقبَلْ من أحدٍ، وأصبحت أمُّ موسى، فقالت لأختِه: قُصِّيه واطلُبيه، هل تسمَعين له ذكرًا، أحيٌّ ابنى، أو قد أكَلَته دوابُّ البحرِ وحيتانُه؟ ونَسِيتْ الذى كان اللَّهُ وعَدها، فبَصُرت به أختُه عن جُنُبٍ وهم لا يشعُرون، فقالت من الفرحِ حينَ أعياهم الظُّئوراتُ: أنا أدلُّكم على أهلِ بيتٍ يكفُلونه لكم وهم له ناصحون. فأخَذوها وقالوا: وما يُدْرِيكِ ما نُصْحُهم له، هل يعرِفونه. حتى شكُّوا فى ذلك - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبيرٍ - فقالت: نُصْحُهم له وشفقَتُهم عليه، رغبتُهم فى ظُئُورةِ الملكِ، ورجاءُ منفعتِه. فترَكوها، فانطلقت إلى أمِّها فأَخْبَرتها الخبرَ، فجاءت، فلما وضَعَته فى حَجْرِها نزا إلى ثديِها حتى امْتَلأ جنباه، فانطلق البُشَراءُ إلى امرأةِ فرعونَ يبشِّرونها أن قد وجَدنا لابنِكِ ظِئْرًا. فأَرْسَلت إليها، فأُتِيَت بها [٦٠/٣٥ظ] وبه. فلما رأت ما يصنَعُ بها قالت: امْكُثى عندى(٤) تُرْضِعين(٥) ابنى هذا، فإنى لم أُحِبَّ حبَّه شيئًا قطُّ. قال: فقالت: لا أستطيعُ أن أدَعَ بيتى وولدى فيضيعَ، فإن طابت نفسُكِ أن تُعْطِينيه، فأذهبَ به إلى بيتى، فيكونَ معى لا آلوه خيرًا، فعلتُ، وإلا فإنى غيرُ تاركةٍ بيتى وولدى. وذكَرت أمُّ موسى ما كان اللَّهُ وعَدها، فتعاسَرت على

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٣، ف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «منهم».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «حتى».

(٥) فى م: «ترضعى».

امرأةِ فرعونَ ، وأيقنَت أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ منجِزٌ وعدَه ، فرجَعت بابنِها إلى بيتِها من يومِها ، فأنبَته اللَّهُ نباتًا حسنًا ، وحفِظه لِما قضَى فيه ، فلم يزَلْ بنو إسرائيلَ وهم مُجْتمِعون فى ناحيةِ المدينةِ يمتنِعون به من الظلمِ والسُّخْرةِ التى كانت فيهم ، فلما تَرَعْرَعَ قالت امرأةُ فرعونَ لأمِّ موسى(١) : أَزِيرينى(٢) ابنى . فوعَدَتها يومًا تُزِيرُها(٣) إيَّاه فيه ، فقالت لحواضِنِها(٤) وظُئورتِها وقَهارِمَتِها : لا يبقينَّ أحدٌ منكم إلا استقبلَ ابنى بهديةٍ وكرامةٍ ليرى ذلك ، وأنا باعثةٌ أمينةً تُحْصِى كلَّ ما يصنعُ كلُّ إنسانٍ منكم . / فلم تَزَلِ الهديةُ والكرامةُ والتُّحَفُ تَستقْبِلُه مِن حينَ خرَج مِن بيتِ أمِّه إلى أن دخَل على امرأةِ فرعونَ ، فلما دخَل عليها نحَلَتْه(٥) وأكْرَمَته ، وفرِحَت به ، وأعْجَبها ما رأَت مِن حُسْنِ أثرِها عليه ، وقالت : انطلِقن(٦) به إلى فرعونَ ، فلْيَنْحلْه(٧) وليُكرِمْه . فلمَّا دخَلن(٨) به عليه جعَلْنَه(٩) فى حَجرِه ، فتناوَل موسى لحيةَ فرعونَ حتى مدَّها ، فقال عدوٌّ مِن أعداءِ اللَّهِ : ألا تَرَى ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أنه سيَصْرَعُك ويَعْلُوك . فأرْسَل إلى الذَّباحين ليَذْبَحوه ، وذلك مِن الفُتونِ يا بنَ جُبيرٍ ، بعدَ كلِّ بلاءٍ ابْتُلى به وأُرِيد به . فجاءت امرأةُ فرعونَ تَسْعَى إلى فرعونَ ، فقالت : ما بدا لك فى هذا الصبيِّ الذى قد وهَبْتَه لى ؟ قال : ألا تَرَيْنه يَزْعُمُ أنه سيَصْرَعُنى ويَعْلُونى ! فقالت : أجْعَلُ بينى وبينَك أمرًا تَعْرِفُ فيه الحقَّ ؛ ائْتِ ١٦٦/١٦

---

(١) بعده فى ت٢ : « أن » .

(٢) فى ص ، ف : « أن ترينى » . وفى ت١ : « لابد أن ترينى » ، وفى مسند أبى يعلى : « أريد أن ترينى » .

(٣) فى ص ، ف : « تريها » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لخواصتها » ، وفى مصادر التخريج : « لخزانها » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبى يعلى : « بجلته » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « انطلقوا » .

(٧) سقط من : ص ، ف . وفى ت١ : « فلينظره » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « دخلوا » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « جعلته » . وفى ف : « حملته » .

بجَمْرَتين ولُؤلؤتَيْن ، فقرِّبْهن إليه ، فإن بطَش باللؤلؤتين واجْتَنَب الجمْرتَيْن علِمْتَ أنه يَعْقِلُ ، وإن تَناوَل الجمرتين ولم يُرِدِ اللؤلؤتين ، فاعْلَمْ أن أحدًا لا يُؤْثِرُ الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يَعْقِلُ . فقرَّب ذلك إليه ، فتَناوَل الجمرتين ، فنزَعوهما منه مَخافةَ أن تُحْرِقا يدَه ، فقالت المرأةُ : ألا تَرَى ! فصرَفه اللَّهُ عنه بعدَ ما كان(١) قد همَّ به ، وكان اللَّهُ بالغًا فيه أمرَه .

فلمَّا بلَغ أشُدَّه وكان مِن الرجالِ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يَخْلُصُ إلى أحدٍ من بني إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امْتَنعوا كلَّ امتناعٍ ، فبينما هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذ هو برجلين [٦١/٣٥و] يَقْتَتِلان ؛ أحدُهما مِن بنى إسرائيلَ ، والآخرُ مِن آلِ فرعونَ ، فاسْتَغاثه الإسرائيلىُّ على الفِرْعَونىِّ ، فغضِب موسى واشْتَدَّ غضبُه ؛ لأنه تَناوَله وهو يَعْلَمُ منزلةَ موسى مِن بنى إسرائيلَ ، وحِفظَه لهم ، ولا يَعْلَمُ الناسُ إلا أنما ذلك مِن قِبَلِ الرَّضاعةِ غيرَ(٢) أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللَّهُ أطْلَعَ موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفرعونىَّ فقتَله ، وليس يراهما أحدٌ إلا اللَّهُ والإسرائيلىُّ ، فقال موسى حينَ قتَل الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص : ١٥، ١٦] . فأصبَح فى المدينةِ خائفًا يَتَرَقَّبُ الأخبارَ ، فأُتِيَ فرعونُ ، فقيل له : إن بنى إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا مِن آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ولا تُرَخِّصْ لهم فى ذلك . فقال : ابْغُونى قاتلَه ومَن يَشْهَدُ عليه ؛ لأنه لا يَسْتَقِيمُ أن نَقْضِيَ بغيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ . فطلَبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يَجِدون ثَبَتًا ، إذ مرَّ موسى مِن الغدِ ، فرأَى ذلك الإسرائيلىَّ يُقاتِلُ

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) فى الأصل : « عبر » .

فرعونيًّا ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ ، فصادَف موسى وقد ندِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكرِه الذى رأى ، فغضِب موسى فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يَبْطِش بالفرعونيِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِما فعَل بالأمسِ واليومَ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص : ١٨] . فنظَر الإسرائيليُّ إلى⁽¹⁾ موسى بعدَ ما قال ⁽²⁾ما قال⁽²⁾ ، فإذا هو غضبانُ كغضبِه بالأمسِ الذى قتَل فيه الفرعونيَّ ، فخاف أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكونَ إيَّاه أراد ، ولم يَكُنْ أراده⁽³⁾ ، إنما أراد الفرعونيَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، فحاجز الفرعونيَّ فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . وإنما قال ذلك مَخافةَ أن يكونَ إياه أراد موسى ليَقْتُلَه ، فتَتاركا ، فانْطَلَق الفرعونيُّ إلى قومِه ، فأخْبرهم بما سمِع مِن الإسرائيليِّ مِن الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . فأرْسَل فرعونُ إلى الذَّبَّاحين ، فسلَك /موسى الطريقَ الأعظمَ ، ١٦/١٦٧ فطلَبوه وهم لا يَخافون أن يَفوتَهم ، وكان⁽⁴⁾ رجلٌ مِن شيعةِ موسى مِن أقصى المدينةِ ، فاخْتصَر طريقًا قريبًا حتى سبقَهم إلى موسى ، فأخْبَره الخبرَ ، وذلك مِن الفتونِ يابنَ جبيرٍ⁽⁵⁾ .

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(3) بعده فى ص : « و » .

(4) فى م : « جاء » .

(5) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ - ٢٩٤٤، ٢٩٤٦، ٢٩٤٨ - ٢٩٥٠، ٢٩٥٣ - ٢٩٥٥، ٢٩٥٧ - ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ⁽¹⁾ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فُتُونًا ﴾ . قال : بلاءً ؛ إلقاؤُه في التابوتِ ، ثم في البحرِ ، ثم التقاطُ آلِ فرعونَ إياه ، ثم خروجُه خائفًا⁽²⁾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : خائفًا أو جائعًا . شكَّ أبو عاصمٍ . وقال الحارثُ ⁽³⁾في حديثِه⁽³⁾ : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : ابْتَلَيْناك بلاءً⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ : هو⁽⁵⁾ البلاءُ على إثْرِ البلاءِ⁽⁶⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخْلَصْناك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ⁽⁷⁾ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(1) في ص ، ف : « الحسين » .

(2) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

(3 - 3) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(4) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٨/١١ .

(5) في الأصل : « قال » .

(6) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٥ .

(7) في الأصل ، ف : « الحسين » .

مجاهدٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ : أخْلَصْناك إخلاصًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُفَسِّرُ هذا الحرفَ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أخْلَصْناك إخلاصًا .

وقد بيَّنا فيما مضَى مِن كتابِنا [٦١/٣٥ظ] هذا معنى « الفتنةِ » ، وأنها الابتلاءُ والاختبارُ ، بالأدلةِ المُغْنيةِ عن الإعادةِ فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلامٌ⁽³⁾ قد حُذِف منه بعضُ ما به تمامُه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر عما حُذِف . ومعنى الكلامِ : وفتَنَّاك فُتونًا ، فخرَجْتَ خائفًا إلى أهلِ مَدْيَنَ ، فلبِثْتَ سنينَ فيهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم جئتَ للوقتِ الذى أرَدْنا إرسالَك إلى فرعونَ رسولًا ولمقدارِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ لميقاتٍ يا موسى⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف .

١٦٨/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا (١)عن ابنِ أبى نجيحٍ(١) ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : موعدٍ(٢) .

(٣)حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : على ذى موعدٍ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : قدرِ الرسالةِ والنبوةِ(٤) .

والعربُ تقولُ : جاء فلانٌ على قدرٍ . إذا جاء لميقاتِ الحاجةِ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

(٦)نال الخلافةَ أو(٦) كانتْ له قَدَرًا كما أتَى ربَّه موسى على قدَرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ : أنعَمْتُ عليك يا موسى هذه النعمَ ، ومننْتُ عليك هذه المننَ ؛ اجتباءً منى لك ، واختيارًا لرسالتى والبلاغِ عنى ، والقيامِ بأمرى ونهيى ، ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارونُ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت فى ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدِلَّتى وحُجَجِى ، اذْهَبا إلى فرعونَ بها ، إنه تمرَّد فى ضلالِه وغيِّه ، فأبْلِغاه رسالتى ، ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى أن تَذْكُرانى فيما أمَرْتُكما ونَهَيْتُكما ، فإن ذِكْرَكما إياى يُقَوِّى عَزائمَكما ، ويُثَبِّتُ أفئدتَكما⁽¹⁾ ؛ لأنكما إذا ذكَرْتُمانى ، ذكَرْتُما منى عليكما نعمًا جَمَّةً ، ومِننًا لا تُحْصَى كثرةً .

يقالُ منه : وَنَى فلانٌ فى هذا الأمرِ ، وعن هذا الأمرِ . إذا ضعُف ، وهو يَنِى وَنْيًا ، كما قال العَجَّاجُ⁽²⁾ :

فما وَنَى محمدٌ مُذْ أن غَفَرْ
له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ . يقولُ : [٦٢/١٥و] لا تُبْطِئا⁽³⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى ذكرى⁽⁴⁾ . ١٦٩/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تضْعُفا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنِيَا ﴾ : تَضْعُفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا فى ذكرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، (٢) قال : أخبرنا (٢) معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ (٤) يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ (٤) يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : الوانى هو الغافلُ المُفرِّطُ ، ذلك الوانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ : فقولا لفرعونَ قولًا ليِّنًا . ذُكِر أن القولَ اللينَ الذى أمَرهما اللَّهُ أن يقولاه له ، هو أن يُكَنِّياه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسُفَ الأزرقِ(١) ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن السديِّ (٢في قولِه٢) : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ . قال : كَنِّياه(٣) .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . **اختُلِف** في معنى قولِه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ(٤) ﴾ . في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها هلهنا الاستفهامُ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى(٥) : فقولا له قولًا لينًا ، فانْظُرا هل يَتَذكَّرُ فيُراجِعَ(٦) ، أو يَخْشَى اللَّهَ فيَرْتَدِعَ عن طغيانِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : هل يَتَذكَّرُ أو يَخْشَى(٧) ؟

وقال آخرون : معنى « لعلَّ » هلهنا : كي . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : اذهبا إلى فرعونَ إنه طغَى فادْعُواه وعِظاه ليَتَذكَّرَ أو يَخْشَى . كما(٨) يقولُ القائلُ : اعْمَلْ عملَك لعلك تَأْخُذُ أجرَك . بمعنى : لِتَأْخُذَ أجرَك . وافْرُغْ / من عملِك لعلنا نَتَغَدَّى . بمعنى : لنَتَغَدَّى ، أو حتى نَتَغَدَّى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ . ١٧٠/١٦

---

(١) في ت١ : « الأددى » ، وفي ف : « الأزدى » .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٢٧٤/٥ .

(٤) في الأصل ، ت٢ : « لعل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت٢ .

(٦) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « ويراجع » .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت١ .

وقولُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهارونُ : ربَّنا إننا نخافُ فرعونَ إن نحن [٣٥/٦٢ظ] دعَوْناه إلى ما أمَرْتَنا أن نَدْعُوَه إليه ، أن يَعْجَلَ علينا بالعقوبةِ . وهو من قولِهم : فرَط منى إلى فلانٍ أمرٌ . إذا سبَق منه ذلك إليه ، ومنه فارِطُ القومِ ، وهو المتعجِّلُ المتقدمُ أمامَهم إلى الماءِ أو المنزلِ ، كما قال الراجزُ⁽¹⁾ :

قد فرَط العِلْجُ علينا وعجَلْ

فأما الإفراطُ فهو الإسرافُ والاشتطاطُ والتعدِّى ، يقالُ منه : أفْرَطْتَ فى قولِك . إذا أسْرَف فيه وتعَدَّى . وأما التفريطُ فإنه التَّوانى ، يقالُ منه : فرَّطْتَ فى هذا الأمرِ حتى فات . إذا توانَى فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : عقوبةً منه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّنَا

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٥٤١/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٠١/١١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . قال : نَخافُ أن يَعْجَلَ علينا إذ (١) نُبلِّغُه كلامَك أو أمرَك ، يَفْرُطُ (٢) ؛ يعْجَلُ . وقرأ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى وهارونَ : ﴿ لَا تَخَافَآ ﴾ فرعونَ ، ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ أعِينُكما عليه وأنصُرُكما (٤) ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يَجْرِى بينَكما وبينَه ، فأُفْهِمُكما ما تُحاوِرانِه به ، ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ ما تَفْعَلان ويَفْعَلُ ، لا يَخْفَى علىَّ مِن ذلك شىءٌ ، ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ . (٥) قال ابنُ جريجٍ : أسمعُ وأرى (٥) ما يُحاوِرُكما (٦) ، فأُوحِى إليكما فتُجاوِبانِه (٧) .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إن » .

(٢) بعده فى م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٨٩ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « فتحاوَرَانه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر .

١٧١/١٦ /وقولُه : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربِّك ١) (٢ إليك (٣) ، أرْسَلنا ٢) إليك يأْمُرُك أن تُرسِلَ معنا بنى إسرائيلَ ، فأرْسِلْهم معنا ولا تُعذِّبْهم بما تُكلِّفُهم مِن الأعمالِ الرديئةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ مُعْجزةٍ ، ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ على أنه أرْسَلَنا إليك بذلك ، إن أنت لم تُصدِّقْنا فيما نقولُ لك أرَيْناكها ، ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : والسلامةُ لمن اتَّبع هدى اللهِ . وهو بيانُه . يقالُ : السلامُ على مَن اتَّبع (٤) ، ولمن اتَّبع . بمعنًى واحدٍ .

***القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه :** ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسوليه (٥) موسى وهارونَ : قولا لفرعونَ : إنا قد أَوْحَى إلينا ربُّك أن عذابَه الذى لا نفادَ له ولا انقطاعَ ، على مَن كذَّب بما نَدْعوه إليه مِن توحيدِ اللهِ وطاعتِه وإجابةِ رسلِه ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وأدْبَر مُعرِضًا عما جِئْناه به (٦ مِن عندِه ٦) مِن الحقِّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى عن طاعةِ اللهِ (٧) .

(١ – ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ – ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م ، ف : « الهدى » .

* من هنا خرم فى نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهى فى ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ فى مكان هذا الخرم .

(٥) فى م ، ت١ ، ف : « لرسوله » .

(٦ – ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو قولُه : فأَتَياه فقالا له ما أَمَرَهما به ربُّهما ، وأَبْلَغاه رسالتَه ، فقال فرعونُ لهما : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . فخاطَب موسى وحدَه بقولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وقد وجَّه الكلامَ قبلَ ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعَل ذلك كذلك ؛ لأن المجاوبةَ إنما تكونُ مِن الواحدِ - وإن كان الخطابُ لجماعةٍ⁽¹⁾ - لا مِن الجميعِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى له مُجيبًا : ربُّنا الذى أعطَى كلَّ شىءٍ خلقَه . يعنى : نظيرَ خلقِه فى الصورةِ والهيئةِ ؛ كالذكورِ مِن بنى آدمَ أعْطاهم نظيرَ خلقِهم [٣٥١/٢ظ] مِن الإناثِ أزواجًا ، وكالذكورِ مِن البهائمِ أعْطاها نظيرَ خلقِها وفى صورتِها وهيئتِها مِن الإناثِ أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقِه فيُزَوِّجه بالإناثِ مِن البهائمِ ، ولا البهائمَ بالإناثِ مِن الإنسِ ، ثم هداهم للمَأْتَى الذى منه النسلُ والنَّماءُ كيف يَأْتِيه ، ولسائرِ منافعِه من المطاعمِ والمشاربِ وغيرِ ذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : خلَق لكلِّ شىءٍ زوجَه⁽²⁾ ، ثم

---

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت١ : « زوجة » .

هداه لمَنْكَحِه ومَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومسكنِه ومولدِه(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ / كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ (٢ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ٢) : أعْطَى كلَّ دابةٍ خلقَها زوجًا ، ثم هدَى للنكاحِ(٣) . ١٧٢/١٦

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . أنه هداهم إلى الأُلْفةِ والاجتماعِ والمُناكَحةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يعنى : هَدَى بعضَهم إلى بعضٍ ، ألَّف بينَ قلوبِهم وهداهم للتزويجِ ؛ أن يُزَوِّجَ بعضُهم بعضًا .

وقال آخرون : بل(٤) معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، وهى خلقُه الذى خلَقَه به ، ثم هداه لما يُصْلِحُه مِن الاحتيالِ للغِذاءِ والمعاشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، ثم

---

(١) فى ت٢ : « مولوده » .

والأثر أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت٢ .

هدَى كلَّ شيءٍ إلى معيشتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها ، فعلَّمها إياه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها وعلَّمَها إياه ، ولم يَجْعَلِ الناسَ فى خلقِ البهائمِ ، ولا خلقَ البهائمِ فى خلقِ الناسِ ، ولكن خَلَقَ كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : هداه إلى حِيلتِه ومعيشتِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنَّما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧ عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

أَخْبَرَ أنه أعْطَى كلَّ شىءٍ خلقَه ، ولا يُعْطِى المُعْطَى نفسَه ، بل إنما يُعْطَى ما هو غيرُه ؛ لأنَ العطيةَ تَقْتَضِى المُعْطِىَ والمُعْطَى والعطيةَ ، ولا تكونُ العطيةُ هى المُعْطَى ، وإذا لم تكنْ هى هو ، وكانت غيرَه ، وكانت صورةُ كلِّ خلقٍ بعضَ أجزائِه ، كان معلومًا أنه إذا قيل : أعْطَى الإنسانَ صورتَه(١) . أنما يعنى أنه أُعطِى بعضَ المعانى التى(٢) به مع ١٧٣/١٦ /غيرِه دُعِى إنسانًا ، فكأنَّ قائلَه قال : أعْطَى كلَّ خلقٍ نفسَه . وليس ذلك إذا وجِّه إليه الكلامُ بالمعروفِ مِن معانى العطيةِ ، وإن كان قد يَحْتَمِلُه الكلامُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأصوبُ مِن معانيه أن يكونَ مُوَجَّهًا إلى أن كلَّ شىءٍ أعْطاه ربُّه مثلَ خلقِه ، فزوَّجه به ، ثم هداه(٣) لما يشاءُ(٤) . ثم ترَك ذكرَ « مثل » ، وقيل : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . كما يقالُ : عبدُ اللَّهِ مثلُ الأسدِ . ثم يَحْذِفُ « مثل » ، فيقولُ : عبدُ اللَّهِ الأسدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لموسى ، إذ وصَف موسى ربَّه جلَّ جلالُه بما وصَفَه به مِن عظيمِ السلطانِ ، وكثرةِ الإنعامِ على خلقِه والإفضالِ : فما شأنُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِنا لم تُقِرَّ بما تقولُ ، ولم تُصَدِّقْ بما تَدْعُو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادةَ ، ولكنها عبدَت الآلهةَ والأوثانَ مِن دونِه ، إن كان الأمرُ على ما تَصِفُ مِن أن الأشياءَ كلَّها خلقُه ، وأنها فى نعمِه تَتَقَلَّبُ ، وفى مِننِه تَتَصَرَّفُ ؟ فأجابه موسى فقال : علمُ هذه الأممِ التى مضَت [٣٥٢/٢و] مِن قبلِنا فيما فعَلَت مِن ذلك ، عندَ ربى ، ﴿ فِى

---

(١) بعده فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « أنه » .

(٢) فى ص ، ت١ : « الذى » .

(٣) فى ت٢ : « بيناه » .

(٤) فى م : « بينا » ، وفى ف : « شاء » .

كِتَـٰبٍۖ ﴾ . يعنى : فى أمِّ الكتابِ ، لا علمَ لى بأمرِها ، وما كان سببَ ضلالِ مَن ضَلَّ منهم ، فذهَب عن دينِ اللَّهِ ، ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى فى تدبيرِه وأفعالِه ، فإن كان عذَّب تلك القرونَ فى عاجلٍ ، وعجَّل هلاكَها ، فالصوابُ ما فعَل ، وإن كان أخَّر عقابَها إلى القيامةِ ، فالحقُّ ما فعَل ، هو أعلمُ بما يَفْعَلُ ، لا يُخْطِئُ ربِّى ، ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ فيتْرُكَ فعلَ ما فِعْلُه حكمةٌ وصوابٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى كِتَـٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى ولا ينسَى⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فما أعْمَى القرونَ الأولى ؟ فوكَّلها نبيُّ اللَّهِ مُوَكَّلًا ، فقال : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ الآية . يقولُ : أى⁽²⁾ : أعمارُها وآجالُها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : (١ ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والعربُ تقولُ : ضلَّ فلانٌ منزلَه . إذا أخطأه ، يَضِلُّه ، بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ١٧٤/١٦ ذلك فى كلِّ ما كان مِن / شيءٍ ثابتٍ لا يَبْرَحُ ، فأخطأه (٢ مُرِيدُه ، فإنها تقولُ : (٣ ضلَّه . ولا تقولُ ٣) : أضلَّه . فأما إذا ضاع منه ما يَزولُ بنفسِه مِن دابةٍ وناقةٍ و ٢) ما أشْبَهَ ذلك مِن الحيوانِ الذى يَنْفَلِتُ منه فيَذْهَبُ ، فإنها تقولُ : أضَلَّ فلانٌ بعيرَه . أو : شاتَه . أو : ناقتَه . يُضِلُّه ، بالألفِ .

وقد بيَّنا معنى « النسيانِ » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا (٥) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَهْدًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (الذى جعَل لكم الأرضَ مهادًا) بكسرِ الميم مِن « المِهادِ » ، وإلحاقِ ألفٍ فيه بعدَ الهاءِ (٦) ، وكذلك (٧ فعلُهم (٨) ذلك فى كلِّ القرآنِ .

وزعَم بعضُ مَن اختار قراءةَ ذلك كذلك ٧) أنه إنما اختاره مِن أجلِ أن

(١ - ١) فى ت٢ : « ثنا ورقاء جميعا عن أبى نجيح » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٩٠ - ٣٩٧ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مهادا » .

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٨) فى م : « عملهم » .

المِهادَ اسمُ الموضعِ، وأن المهدَ الفعلُ. قال: وهو مثلُ الفَرْشِ والفِراشِ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿ مَهْدًا ﴾(١). بمعنى: الذى مهَّدكم(٢) الأرضَ مَهْدًا(٣).

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان(٤) متقاربتا المعنى؛ لأن الأرضَ إذا كان اللَّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهَّدَهُموها، وإن كان قد مَهَّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا، وهما مع ذلك قراءتان(٤) مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، مشهورتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ فيها.

وقولُه: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾. يقولُ: وأنْهَج لكم فى الأرضِ طرقًا.

والهاءُ فى قولِه: ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الأرضِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾. أى: طرقًا(٥).

وقولُه: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾. يقولُ: وأنْزَل مِن السماءِ مطرًا ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾. وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إنعامِه على خلقِه بما يُحْدِثُ لهم مِن الغيثِ الذى يُنْزِلُه مِن سمائِه إلى أرضِه، بعدَ تَناهِى خبرِه عن جوابِ موسى فرعونَ عما سأَله عنه، وثنائِه على ربِّه بما هو أهلُه، يقولُ جلَّ ثناؤُه: فأَخْرَجْنا

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨.

(٢) فى م: «مهد لكم».

(٣) سقط من: ص، ت١، ف.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٩١/١٤.

نحن ، أيُّها الناسُ ، بما نُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ - ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يعنى : مختلفةِ الطُّعومِ والأَرايِيحِ والمنظرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلفٍ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

١٦/١٧٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : كُلوا أيُّها الناسُ مِن طيِّبِ ما أخْرَجْنا لكم بالغيثِ الذى أنْزَلْناه مِن السماءِ إلى الأرضِ مِن ثمارِ ذلك وطعامِه ، وما هو مِن أقواتِكم وغِذائِكم ، وارْعَوْا فيما هو أرْزاقُ بهائمِكم منه وأقواتُها - أنعامَكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : إن فيما وصفْتُ فى هذه الآيةِ مِن قدرةِ ربِّكم ، وعظيمِ سلطانِه ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ . يعنى : لدَلالاتٍ وعلاماتٍ تَدُلُّ على وَحْدانيةِ ربِّكم ، وأن لا إلهَ لكم غيرُه - ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعنى : أهلِ الحِجا والعقولِ .

والنُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ ، كما الكُشَى جمعُ كُشْيَةٍ . والكُشَى شحمةٌ تكونُ فى جوفِ الضَّبِّ ، شبيهةٌ بالسُّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكرُه بأن ذلك آياتٌ لأُولى النُّهَى ؛ لأنهم أهلُ التفكُّرِ والاعتبارِ ، وأهلُ التدبرِ والاتِّعاظِ .

[٣٥٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن الأرضِ خلقْناكم أيُّها الناسُ ، فأنْشَأْناكم أجسامًا ناطقةً ، ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ نُعِيدُكم بعدَ مَماتِكم ، فنُصَيِّرُكم ترابًا ، كما كنتم قبلَ إنشائِناكم(١) بشرًا سويًّا ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ نُخْرِجُكم كما كنتم قبلَ مَماتِكم أحياءً ، فنُنْشِئُكم منها ، كما أنْشَأْناكم أوّلَ مرةٍ .

وقولُه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : مرةً أخرى ، الخَلْقَ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ إذن : مِن الأرضِ أخرَجْناكم ، ولم تكونوا شيئًا ، خلقًا سويًّا ، وسنُخْرِجُكم منها بعدَ مَماتِكم مرةً أُخرى ، كما أخرَجْناكم منها أولَ مرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرَيْنا(٣) فرعونَ ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : أدلتَنا وحجَجَنا

---

(١) فى م : « إنشائنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « رأينا » .

على حقيقةِ ما أرْسَلْنا به رسولَيْنا ؛ موسى وهارونَ إليه ﴿ كُلَّهَا ﴾ ، ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ بها[١] ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ أن يَقْبَلَ مِن موسى وهارونَ ما جاءاه[٢] به مِن عندِ ربِّهما مِن الحقِّ استكبارًا وعُتُوًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ .

١٧٦/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لمَّا أرَيناه آياتِنا كلَّها لرسولِنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرجَنا من منازلِنا ودورِنا بسحرِك هذا الذى جئتنا به ؟ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ نتَّعِدُه[٣] ؛ لنجىءَ بسحرٍ مثلِ الذى جئتَ به ، فننظرَ أيُّنا يغلبُ صاحبَه ، لا نُخلِفُ ذلك الموعدَ ، ﴿ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . يقولُ : بمكانٍ عَدْلٍ بيننا وبينَك ، ونَصَفٍ .

وقد اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، وبعضُ الكوفيين : (مَكانا [٤]سِوًى) بكسرِ السينِ[٥] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مَكَانًا[٤] سُوًى ﴾ بضمِّها[٦] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما[٧] لغتان ، أعنى

---

[١] ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

[٢] فى ص ، م : « جاءا » . وفى ت١ ، ف : « جاءه » .

[٣] فى م ، ت ٢ : « لا نتعداه » ، وفى ف : « نقعده » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

[٥] قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى . السبعة ٤١٨ .

[٦] قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة . المصدر السابق .

[٧] بعده فى ت١ : « قراءتان و » .

الكسرَ والضمَّ فى السينِ (١)مِن « سوى » مشهورتان فى العربِ ، وقد قرَأت بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، مع اتفاقِ معنييهما(١) ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وللعربِ فى ذلك ، إذا كان بمعنى العَدْلِ والنَّصَفِ ، لغةٌ هى أشهرُ من الكسرِ والضمِّ ، وهو الفتحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . وإذا فُتِحَت السينُ منه مُدَّ ، وإذا كُسِرت أو ضُمَّت قُصِر ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فإنَّ(٣) أبانا كانَ حَلَّ ببَلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِزْرا(٤)

ونظيرُ ذلك من الأسماءِ : طُوًى وطِوًى ، وثُنًى وثِنًى ، وعُدًى وعِدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : (٥)مَنْصَفًا بينَهم(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى ، كما فى الصحاح ، واللسان (س و ى) ، وهو فى الأضداد ص ٤٢ غير منسوب .

(٣) فى الصحاح ، واللسان : « وجدنا » .

(٤) فى ص : « القرن » ، وفى ت ١ : « الفرن » ، وفى ف : « العرن » .

(٥ - ٥) فى ص : « منقصا منهم » ، وفى ت ١ : « منقضا منهم » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . أى : عادلًا بينَنا وبينَك .

حدَّثنا الحسَنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : نَصَفًا بينَنا وبينَك(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : يقولُ : عَدْلًا(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : مكانًا مستويًا يتبيَّنُ الناسُ ما فيه ، لا يكونُ صُوَبٌ(٣) ولا شىءٌ فيغيبَ بعضُ ذلك عن بعضٍ ، مستوٍ حتى يُرَى(٤) .

١٧٧/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ حينَ سأَله أن يجعلَ بينَه وبينَه موعدًا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « صوت » . والصُّوبة : الكثبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

للاجتماعِ : ﴿ مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماعِ ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . يعنى يومَ عيدٍ كان لهم ، أو سوقٍ كانوا يتزيَّنون فيه ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ . يقولُ : وأن يُساقَ الناسُ مِن كلِّ فجٍّ وناحيةٍ ﴿ ضُحًى﴾ ، فذلك موعدُ ما بينى [٣٥٣/٢و] وبينَك للاجتماعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : فإنه يومُ زينةٍ (١) يجتمِعون إليه ، ويُحشرُ الناسُ له (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ زينةٍ لهم ، ويومُ عيدٍ لهم ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيدِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ السوقِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : مَوْعِدُهم (٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٠/٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : قال موسى : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : وذلك يومُ عيدٍ لهم(١) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان لهم . وقولُه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : يجتمِعون لذلك الميعادِ الذى وُعِدوه(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ العيدِ ؛ يومَ يتفرَّغُ الناسُ مِن الأعمالِ ، ويشهَدون ويحضُرون ويرَون(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان فرعونُ يخرجُ له ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ؛ حتى يحضُروا أمرِى وأمرَك(٤) .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ . رفعٌ بالعطفِ على قولِه : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ت ٢ : « واعده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق فى التبيان ١٦٠/٧ .

وذُكر عن أبى نَهيكٍ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نَهيكٍ يقرأُ(١) : (وأنْ يَحشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعنى فرعونَ يحشُرُ قومَه(٢) .

/وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأدبَر فرعونُ معرِضًا عما أتاه ١٧٨/١٦ به مِن الحقِّ ، ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : فجمَع مَكرَه ، وذلك جمعُه سَحَرتَه(٣) بعدَ أخذِه إياهم بتعلُّمِه ، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم جاء للموعدِ الذى وعَده موسى ، وجاء بسَحَرتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسحرةِ لما جاء بهم فرعونُ : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . (٤)يقولُ : لا تختلِقُوا على اللَّهِ كذبًا(٤) ، ولا تتقوَّلوه ، ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيستأصِلَكم بهلاكٍ فيُبيدَكم .

وللعربِ فيه لغتان : سَحَت ، وأسحَت ، وسحَت أكثرُ مِن أسحَت ، يقالُ منه : سحَت الدهرُ والحدَثُ(٥) مالَ فلانٍ ، إذا أهلَكه ، فهو يَسحَتُه سَحْتًا ، وأسحَته يُسحِتُه إسحاتًا . ومِن الإسحاتِ قولُ الفرزدقِ(٦) :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وفيه أن قراءته بالتاء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والتاء قرأ ابن مسعود والجحدرى وأبو عمران الجونى وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) فى ت٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م ، ت ١ : « أسحت » ، وفى ت ٢ : « احدث » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤٣٥/٨ .

وعَضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلّا مُسْحَتًا[(١)] أوْ مُجلَّفُ

ويُروى : إلا مسحَتٌ[(٢)] أو مجلَّفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيُهلِكَكم[(٣)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : يستأصِلَكم بعذابٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : فيستأصِلَكم بعذابٍ ، فيُهلِكَكم[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يُهلِكَكم هلاكًا ليس فيه بقيّةٌ . قال : والذى يُسحَتُ ليس فيه بقيةٌ[(٥)] .

١٧٩/١٦ /**حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحتا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن أبى حاتم .

بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يهلِكَكم بعذابٍ(١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ و(٢) بعضُ أهلِ(٢) البصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (فَيَسْحَتَكُمْ) . (٣) بفتحِ الياءِ(٣) مِن : سحَت يَسحَتُ(٤) .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ ، بضمِّ الياءِ مِن : أسحَت يُسحِتُ(٥) .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا [٣٥٣/٢ظ] أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الفتحَ فيها أعجبُ إلىَّ ؛ لأنها لغةُ أهلِ العاليةِ وهى أفصحُ ، والأُخرى وهى الضمُّ فى نجدٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولم يظفَرْ مَن يخلُقُ كذبًا ويقولُه ، بكذبِه ذلك ، بحاجتِه التى طلَبها به ، ورجا إدراكَها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ(٦) لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنازَع السحرةُ أمرَهم بينَهم .

وكان تنازُعُهم أمرَهم بينَهم ، فيما ذُكِر ، أن قال بعضُهم لبعضٍ ، ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ : قال السحرةُ بينَهم : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه ، وإن كان من

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفى ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى بكر وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر وروح . ينظر النشر ٢٤٠/٢ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) فى ت١ : « هذين » . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ : « إنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ(١) .

وقال آخرون : بل هو أنَّ بعضَهم قال لبعضٍ : ما هذا القولُ بقولِ ساحرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ ابنِ منبهٍ ، قال : جمَع كلُّ ساحرٍ حبالَه وعِصيَّه ، وخرَج موسى معه أخوه ، يتَّكِئُ على عصاه ، حتى أتى الجَمْعَ(٢) ، وفرعونُ فى مجلسِه معه أشرافُ أهلِ مملكتِه ، قد استكفَّ(٣) له الناسُ ، فقال موسى للسحرةِ حينَ جاءهم : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ . فترادَّ السحرةُ بينَهم ، وقال بعضُهم لبعضٍ : ما هذا (٤) بقولِ ساحرٍ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأسرُّوا السحرةُ المناجاةَ بينَهم .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى «السِّرارِ» الذى أسرُّوه ؛ فقال بعضُهم : هو قولُ بعضِهم لبعضٍ : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه(٥) ، وإن كان من أمرِ السماءِ فإنه سيغلبُنا(٦) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : أشار بعضُهم إلى بعضٍ بتناجٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « المجمع » .

(٣) فى ت١ : « استلف » ، وفى ت٢ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى ت١ : « يقول الساحر » ، وفى ف : « بقول الساحر » . والأثر تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٥) فى ص : « سنقتله » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « سيقتلنا » .

﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾(١) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ/ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ : من دونِ موسى وهارونَ ، فقالوا فى نجواهم : ١٨٠/١٦
﴿إِنْ هَٰذَٰنِ(٢) لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا (٣)وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾(٤) .

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ . يعنُون بقولِهم : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ : موسى وهارونَ ﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾(٣) .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ : يعنُون(٥) موسى وهارونَ صلى اللَّهُ عليهما .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِنَّ هَذَانِ) . بتشديدِ « إنَّ » وبالألفِ فى « هذانِ »(٦) . وقالوا : قرَأنا ذلك كذلك (٧)(٨)اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ(٨) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ ذلك إذا قُرِئَ كذلك(٧) ؛ فكان بعضُ أهلِ العربيةِ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « هذين » . وما فى هذه النسخ قراءة أبى عمرو كما تقدم فى ص ٩٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٢/٧ عن السدى .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٨ - ٨) فى ت٢ : « اتبا لخط المصنف » . والمثبت هو الصواب .

مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : « إنْ » خفيفةٌ فى معنَى ثقيلةٍ ، وهى لغةٌ لقومٍ يرفَعون بها ، ويُدخِلون اللامَ ليفرِّقُوا بينَها وبينَ التى تكونُ فى معنَى « ما » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[١] : ذلك على وجهين : **أحدُهما** ، على لغةِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ومَن جاوَرهم ؛ يجعَلون الاثنينِ فى رفعِهما ونصبِهما وخفضِهما بالألفِ[٢] . وقال[٣] : أنشَدنى رجلٌ من الأَسْدِ[٤] عن بعضِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ[٥] :

فأَطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ يَرَى[٦] مَساغًا لِناباه[٧] الشُّجاعُ لصَمَّما[٨]

قال : وحكَى عنه أيضًا : هذا خطُّ يدَا أخى أعرِفُه . قال : وذلك - وإن كان قليلًا - أقْيَسُ ؛ لأن العربَ قالوا : مسلمون . فجعَلوا الواوَ تابعةً للضمةِ ؛ لأنها لا تُعرَبُ[٩] ، ثم قالوا : رأيتُ المسلمين . فجعَلوا الياءَ تابعةً لكسرةِ الميمِ . قال : فلما رأَوا الياءَ من الاثنينِ لا يمكنُهم كسرُ ما قبلَها وثَبَتَ مفتوحًا ، ترَكوا الألفَ تتبعُه ، فقالوا : رجلان . فى كلِّ حالٍ . قال : وقد اجتمَعت العربُ على إثباتِ الألفِ فى : كلا الرجلين . فى الرفعِ والنصبِ والخفضِ ، وهما اثنان ، إلّا بنى كنانةَ ، فإنهم يقولون :

---

[١] هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٨٤ .

[٢] بعده فى ص ، ت١ ، ف : « واللام » .

[٣] فى م ، ت٢ ، ف : « قد » .

[٤] الأَسْد : لغةٌ فى الأَزْد ، وهى بالسين أفصح وبالزاى أكثر . ينظر التاج (أ س د) .

[٥] هو المتلمس الضبعى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ .

[٦] فى م : « رأى » ، وفى ت١ ، ف : « ترى » .

[٧] فى الديوان : « لنابيه » .

[٨] الشجاع : الحية الذكر ، وقيل : هو ضرب من الحيات . وصمم : عض ونيَّب فلم يرسل ما عض . اللسان (ش ج ع ، ص م م) .

[٩] فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « تعرف » ، وفى ت٢ : « يعرف » .

رأيتُ كِلَي الرجلينِ ، ومرَرتُ بكلَي الرجلينِ . [٢/٣٥٤و] وهى قبيحةٌ قليلةٌ مُضُوًّا على القياسِ . قال : **والوجهُ الآخرُ** أن تقولَ : وُجِدَت الألفُ (١ من « هذا » دعامةً ، وليست بلامِ « فعلٍ » ، فلما بُنِيَت زِدتَ عليها نونًا ، ثم تُرِكت الألفُ ١) ثابتةً على حالِها لا تزولُ (٢ فى كلِّ ٢) حالٍ ، كما قالت العربُ : الذى . ثم زادوا نونًا تدلُّ على الـجِماعِ (٣) ، فقالوا : الذين . فى رفعِهم ونصبِهم / وخفضِهم ، كما ترَكوا « هذان » ١٨١/١٦
فى رفعِه ونصبِه وخفضِه . قال : (٤ وكِنانةُ يقولون ٤) : الَّذون .

وقال آخرُ منهم : ذلك مِن الجزمِ المرسلِ ، ولو نُصِب لخرَج إلى الانبساطِ (٥) .

وحُدِّثت عن أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المثنى (٦) ، قال : قال أبو عمرٍو (٧) وعيسى بنُ عمرَ (٨) و (٩) يونسُ : (إنَّ هذين لساحران) فى اللفظِ ، وكُتِب « هذان » كما (١٠ يزيدون (١١ ويَنْقُصون فى ١١) الكتابِ ، واللفظُ صوابٌ . قال : وزعَم أبو الخطابِ ١٠) أنه سمِع قومًا من بنى كنانةَ وغيرِهم يرفَعون الاثنينِ فى موضعِ الجرِّ والنصبِ . قال : وقال بشرُ بنُ هلالٍ : « إنَّ » بمعنى الابتداءِ والإيجابِ ، ألا ترَى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكل » .

(٣) فى م ، ت٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « وكانه يقول » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٥) فى ت٢ : « الاستنباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢١/٢ ، ٢٢ .

(٧) فى ت١ ، ف : « عمر » .

(٨) فى ص ، ف : « عمرو » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مجاز القرآن .

تعمَلُ فيما يليها ، ولا تعمَلُ فيما(١) بعدَ(٢) الذى بعدَها ، فترفعُ الخبرَ ، ولا(٢) تنصِبُه كما تنصِبُ(٣) الاسمَ ؟ فكان مجازُ (إنَّ هذان لساحران) مجازَ كلامين ، مَخْرجُه : إنه ، أى : نعم . ثم قلت : هذان ساحران . ألا ترَى أنهم يرفَعون المُشرَكَ(٤) كقولِ ضابئٍ(٥) :

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدِينَةِ(٢) رَحْلُهُ فإنِّى وَقَيَّارٌ(٦) بِهَا لَغَرِيبُ

وقولِه(٧) :

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوُّها وَرَوَاحُها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

قال : ويقولُ بعضُهم : (إن اللَّهَ وملائكتُه يصلُّون على النبىِّ)(٨) . فيرفَعون(٩) على شركةِ الابتداءِ ، ولا يُعمِلون فيهم « إنَّ » . قال : وقد سمِعتُ الفصحاءَ من المُحرِمين يقولون : إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ ، لا شريكَ لك . قال : وقرَأها قومٌ على تخفيفِ نونِ « إن » وإسكانِها(١٠) . قال : وهو يجوزُ ؛ لأنهم قد أدخَلوا اللامَ فى

---

(١) فى ت٢ : « فيها » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٣) فى م ، ت٢ : « نصبت » .

(٤) فى م ، ت٢ : « المشترك » .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٢٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٣١١/١ ، ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، والكتاب ٧٥/١، والكامل للمبرد ٣٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقال أبو زيد : اسم جمله . وقيار يروى بالرفع والنصب .

(٧) هو الأخطل ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٩ .

(٨) قرأ بها ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٩) بعده فى مجاز القرآن : « ملائكته » .

(١٠) هى قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير بتخفيف نون «إن» وتشديد نون «هذان» . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩.

الابتداءِ وهى فضلٌ . قال(١) :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ(٢)

/قال : وزعَم قومٌ أنه لا يجوزُ ؛ لأنه إذا خفَّف نونَ « إن » فلا بدَّ له من أن يُدخِلَ ١٨٢/١٦ « إلا » فيقولَ : إنْ هذان إلا ساحران .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : (إنَّ) بتشديدِ نونِها ، (هذان) بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه كذلك هو فى خطِّ المصحفِ . ووجهُه إذا قُرِئَ كذلك مشابهتُه « الذين » ، إذ زادوا على « الذى » النونَ ، وأُقِرَّ(٣) فى جميعِ أحوالِ(٤) الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، فكذلك (إنَّ هَذَانِ) . زِيدَت على «هذا» نونٌ وأُقِرَّ فى جميعِ أحوالِ الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، وهى لغةُ بَلحرثِ بنِ كعبٍ ، وخثعمَ ، وزُبَيدٍ ، ومَن وَلِيَهم من قبائلِ اليمنِ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ويغلِبا على ساداتِكم وأشرافِكم .

يقالُ : هو طريقةُ قومِه ، ونَظُورَةُ قومِه ، ونَظيرتُهم . إذا كان سيدَهم وشريفَهم والمنظورَ إليه ، يقالُ ذلك للواحدِ والجميعِ(٥) ، وربما جمَعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائقُ قومِهم . ومنه قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء نظائرُ قومِهم .

---

(١) زيادات ديوان رؤبة ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزانة الأدب ٣٢٦/١٠ - (شهرب) إلى عنترة بن عَرُوس . قال العينى : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهيبره » ، وفى ت١ ، ف : « سهيره » . والشهربة والشهبرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهبر) .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤) فى م ، ت٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الجمع » .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . فإنها تأنيثُ «الأمثلِ» ، يقالُ للمؤنثِ : خذِ المُثْلَى منهما . (١) وفى المذكرِ : خذِ الأمثلَ منهما (١) . ووُحِّدَت ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ونعتٌ للجماعةِ ، كما قِيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ « المُثْلى » أُنِّثت (٢) لتأنيثِ الطريقةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : أمثلُكم ، وهم بنو إسرائيلَ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ (٤) .

(٥) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ (٤)(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الأنساب » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفى ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : (١ ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت إسماعيلَ ابنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : بسَراةِ الناسِ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : نا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : نا(١) يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : (٣ وطريقتُهم المُثلَى(٣) يومَئذٍ كانت بنى إسرائيلَ ، وكانوا أكثرَ القومِ عددًا وأموالًا وأولادًا . قال عدوُّ اللَّهِ : إنما يريدان(٤) أن يذهَبا بهم لأنفسِهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : ببنى إسرائيلَ(٥) .

/**حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : يذهَبا بأشرافِ قومِكم(٦) . ١٦/١٨٣

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغيِّرا سنتَكم ودينَكم الذى أنتم عليه . من قولِهم : فلانٌ حسنُ الطريقةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ووكيع فى الغرور ، وفى الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : يذهَبا بالذى أنتم عليه بغيرِ(١) ما أنتم عليه . وقرَأ : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٢٦] . [٢/٣٥٤ظ] قال : هذا قولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وقال : يقولُ : طريقتُكم اليومَ طريقةٌ حسنةٌ ، فإذا غيِّرَ(٢) ذهَبت هذه الطريقةُ(٣) .

ورُوِى عن علىٍّ فى معنى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . **ما حدَّثنا** به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن القاسمِ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : يصرِفان وجوهَ الناسِ إليهما(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وإن كان قولًا له وجهٌ يَحتمِلُه الكلامُ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ بخلافِه ، فلا أستجيزُ لذلك القولَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ بهمزِ الألفِ مِن : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ ﴾(٥) . ووجَّهوا معنى

---

(١) فى م : « يغير » .

(٢) فى م : « غيرت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٩٥ - من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فأحْكِموا كيدَكم واعْزِموا عليه . مِن قولِهم : أجْمَع فلانٌ الخروجَ ، وأجْمَع على الخروجِ . كما يقالُ : أزْمَع عليه . ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

يا ليت شِعْرِى والمُنَى لا تَنفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأمْرِى مُجْمَعُ

يعنى بقولِه : مُجْمَعُ : قد أُحْكِم وعُزِم عليه . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصومِ مِن الليلِ فلا صومَ له »(١) .

١٨٤/١٦ / وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ البصرةِ : (فاجْمَعوا كَيْدَكم) . بوصلِ الألفِ وتركِ همزِها(٢) ، مِن : جمَعْتُ الشيءَ . كأنه وجَّهه إلى معنى : فلا تَدَعوا مِن كيدِكم شيئًا إلا جئتُم به .

وكان بعضُ قارئى هذه القراءةِ يَعْتَلُّ فيما ذُكِر لى لقراءتِه ذلك كذلك بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

والصوابُ فى قراءةِ ذلك عندَنا همزُ الألفِ مِن «أجْمَع» ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليه ، وأن السَّحَرةَ هم الذين (٣) قيل لهم ذلك ، ولم يحضُروا ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذى(٣) كانوا به معروفين ، فلا وجهَ لأن يُقالَ لهم : اجمعُوا ما دُعِيتُم له مما أنتم به عالِمون(٤) ؛ لأن المرْءَ إنما يَجْمَعُ ما لم يَكُنْ عندَه إلى ما عندَه ، ولم يَكُنْ ذلك يومَ(٥) يَزِيدُ فى علمِهم بما كانوا يَعْلمونه(٦) مِن السحرِ ، بل كان يومَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٣١.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى ت ٢: « عاملون » .

(٥) فى ت ٢: « يوما » .

(٦) فى م ، ت ٢: « يعملونه » .

إظهارِه ، أو ما(١) كان متفرِّقًا مما هو عندَه ، بعضَه إلى بعضٍ ، ولم يكنِ السحرُ(٢) متفرِّقًا عندَهم فجَمَعوه(٣) .

وأما قولُه : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقولِه : ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ ويَحْتَفِلُ بما(٤) يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عندَه مُجْتَمِعًا حاضرًا ، فقيل : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ ﴾ . يقولُ : ثم احْضُروا وجِيئوا صفًّا . والصفُّ هٰهنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِّد ، ومعناه : ثم ائْتُوا صُفوفًا .

وللصفِّ فى كلامِ العربِ موضعٌ(٥) آخرُ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصفَّ اليومَ . يعنى به المُصَلَّى الذى يُصَلَّى فيه .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : قد ظفِر بحاجتِه اليومَ مَن علا على صاحبِه فقهَره .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : جمَع فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمَر السحرةَ فقال : ﴿ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ .أى : قد أفْلَح مَن فلَج(٦) اليومَ على صاحبِه(٧) .

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٢) فى ت ١، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢: « فيجمعونه » ، وفى ت١ ، ت ٣: « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ت ١، ت ٢: « فيما » .

(٥) فى ت ٢: « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأجمَعَت السَّحَرةُ كيدَهم ، ثم أَتَوْا صفًّا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وتُرِك ذكرُ ذلك مِن الكلامِ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

واختُلِف فى مبلغِ عددِ السَّحَرةِ الذين أَتَوْا يومَئذٍ صفًّا ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا سبعين ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ منهم حبلٌ وعصًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوَائىِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فألْقَوْا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، فألْقَى موسى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ (١ فاغِرٌ به فاه ١) ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السَّحَرةُ سُجَّدًا عندَ ذلك ،/ فما رفَعوا رءوسَهم حتى رأَوُا الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (٢) [طه : ٧٢] . ١٨٥/١٦

وقال آخرون : بل كانوا نَيِّفًا وثلاثين ألفَ رجلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قالوا :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٥٨ .

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] . قال لهم موسى : أَلْقُوا . فألْقَوْا حبالَهم وعصيَّهم ، وكانوا بِضْعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبلٌ وعصًا⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل كانوا خمسةَ عشرَ ألفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : صَفٌّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حِبالُه وعِصِيُّه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : كانوا تسعَمائةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان السَّحَرةُ ثلاثَمائةٍ مِن العَرِيشِ ، وثلاثَمائةٍ من الفَيُّومِ ، و⁽²يشكُّون فى²⁾ ثلاثِمائةٍ مِن الإسكندريةِ ، فقالوا لموسى : إما أن تُلْقِيَ ما معك قبلَنا ، وإما أن نُلْقِيَ ما معنا قبلَك . وذلك قولُه : ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾⁽³⁾ .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِمَّآ أَن ﴾ ، ⁽⁴﴿ وَإِمَّآ أَن ﴾⁴⁾ . فى موضعِ نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلامِ : اخْتَرْ يا موسى أحدَ هذين الأمرين ؛ إما أن تُلْقِيَ قبلَنا ، وإما

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٥٨.

(٤ - ٤) سقط من : م .

أن نكونَ أولَ مَن أَلْقَى .

ولو قال قائلٌ : هو رفعٌ . كان مذهبًا ، كأنه وجَّهه إلى أنه خبرٌ ، كقولِ القائلِ(١) :

فسِيرا(٢) فإما حاجةٌ تَقْضِيانِها وإما مَقِيلٌ صالحٌ وصَديقُ

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسَّحرةِ : بل أَلْقُوا أنتم ما معكم قبلى .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، وهو : فأَلْقَوْا ما معهم مِن الحبالِ والعِصِىِّ فإذا حبالُهم . تُرِك ذكرُه اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه عنه .

وذُكِر أن السحرةَ سحَروا عينَ موسى وأعينَ الناسِ قبلَ أن يُلْقُوا حبالَهم وعصيَّهم ، (٣)ثم أَلْقَوْا حبالَهم وعِصيَّهم(٣) فخُيِّل حينَئذٍ إلى موسى أنها تَسْعَى .

/كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قال : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ : فكان أولَ ما اخْتطَفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم أَلْقَى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِىِّ والحبالِ ، فإذا هى حيَّاتٌ كأمثالِ الجِبالِ(٤) ، قد ملأَت الوادىَ ، يَرْكَبُ بعضُها بعضًا(٥) . ١٨٦/١٦

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) فى ت ٢: « فسيروا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف .

(٤) فى م ، ت ٢: « الحبال » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصارِ : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُخَيَّلُ إليهم سعيُها(١) .

وإذا قُرِئ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ رفعٍ .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَؤُه : (تُخَيَّلُ) بالتاءِ ، بمعنى : تُخَيَّلُ حبالُهم وعصيُّهم بأنها تَسْعَى(٢) .

ومَن قرأ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ نصبٍ لتعلُّقِ (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَؤُه : (تَخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَتَخَيَّلُ إليه(٣) .

وإذا قُرِئ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ بمعنى : تَتَخَيَّلُ بالسعيِ لهم .

والقراءةُ التى لا يَجوزُ عندى فى ذلك غيرُها : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : (٥)﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾(٥) : فأوْجَس فى نفسِه خوفًا موسى ووجَدَه .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢/ ٢٤١ ، وقراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦ .

(٣) هى قراءة أبى السَّمَّال . البحر المحيط ٦/ ٢٥٩ .

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

وقولُه : ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلنا لموسى إذ أحَسَّ(١) فى نفسِه خِيفةً : لا تَخَفْ إنَّك أنت الأعْلَى على هؤلاء السحرةِ ، وعلى فرعونَ وجندِه ، والقاهرُ لهم ، ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ . يقولُ : وألْقِ عصاك (٢) التى فى يمينِك (٢) تَبتَلِعْ حبالَهم وعصيَّهم التى سحَروها حتى خُيِّل إليك(٣) أنها تَسْعَى .

وقولُه : ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ . (٤) اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك(٥) ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ (٤) برفعِ ﴿كَيْدُ﴾ وبالألفِ فى ﴿سَٰحِرٍ﴾ . بمعنى : إن الذى صنَعَه هؤلاء السحرةُ كيدُ مَنْ يسحَرُ(٦) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنما صنَعوا كيدُ سِحْرٍ) برفعِ « الكيدِ » وبغيرِ الألفِ فى « السحرِ » . بمعنى : إن الذى صنَعوه كيدُ سحرٍ(٧) .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن الكيدَ هو المكرُ والخُدْعةُ ، فالساحرُ مَكْرُه وخُدْعتُه مِن سحرٍ يَسْحَرُه(٨) ، ومكرُ السحرِ وخُدْعتُه تخييلُه(٩) إلى المسحورِ على خلافِ ما هو به فى حقيقتِه ، فالساحرُ كائدٌ بالسحرِ ، والسحرُ كائدٌ بالتَّخْييلِ ، فإلى أيِّهما أضَفْتَ الكيدَ فهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « أوجس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢: « إليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمر وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١ .

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « يسحر » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « تخيله » .

صوابٌ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأ : (كَيْدَ سِحْرٍ) بنصبِ « كَيْد »⁽¹⁾ . ومَن قرَأ ذلك كذلك ، جعَل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا ، وأعْمَل ﴿ صَنَعُوا۟ ﴾ فى ﴿ كَيْدُ ﴾ .

وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا يَظْفَرُ الساحرُ بسحرِه بما طلَب أينَ كان .

١٨٧/١٦ /وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : معنى ذلك : أن الساحرَ يُقْتَلُ حيثُ وُجِد .

وذكَر بعضُ نحويى البصرةِ⁽²⁾ أن ذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتَى) . وقال : العربُ تقولُ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أينَ لا تَعْلَمُ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ الأُوَلِ⁽³⁾ : جزاءٌ ، يُقْتَلُ الساحرُ حيث أتَى وأين أتَى . وقال : وأما قولُ العربِ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أين لا تَعْلَمُ . فإنما هو جوابُ مَن⁽⁴⁾ لم يَفْهَمْ فاسْتَفْهَم ، كما قالوا : أين الماءُ والعُشْبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝٧١ ﴾ .

---

(١) هى قراءة مجاهد وحميد وزيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٦٠.

(٢) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ١٥/ ٥٥٠ .

(٣) هو أبو العباس ثعلب كما فى تهذيب اللغة الموضع السابق .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر(١) عليه ، وهو : فألقى موسى عصاه فتلقَّفَت ما صنَعوا ، فأُلْقِى السحرةُ سُجَّدًا قالوا : آمنا بربِّ هارونَ وموسى .

وذُكِر أن موسى* [٣٥/٦٣ظ] لما ألْقَى ما فى يدِه تحَوَّل ثعبانًا ، فالتهم كلَّ ما كانت السحرةُ ألْقَته مِن الحبالِ والعصىِّ .

ذكرُ الروايةِ (٢عمن قال ذلك٢)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما اجْتَمَعوا وألْقَوْا ما فى أيديهم مِن السحرِ خُيِّل إليه(٣) مِن سحرِهم أنها تَسْعَى ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ فألْقَى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، قال : فتحت فمًا لها مثلَ الدَّحْلِ(٤) ، ثم وضَعَت مِشْفَرَها على الأرضِ ، ورفَعَت الآخرَ ، ثم استَوْعَبَت كلَّ شىءٍ ألْقَوْه مِن السحرِ ، ثم جاء إليها فقبَض عليها ، فإذا هى عصًا ، فخرَّ السَّحرةُ سُجَّدًا ، ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خِلافٍ فرعونُ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن صلَب فى جُذوعِ النخلِ فرعونُ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ٧/٨ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرويين بين معكوفين داخل صفحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدَّحْل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يُمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٠/٣٦٣ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ فأوْحى اللَّهُ إليه : لا تَخفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تَلْقَفْ ما يأْفِكون . فألْقَى عصاه ، فأكلَت كلَّ حيةٍ لهم ، فلمَّا رأَوْا ذلك سجَدوا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢١، ١٢٢](١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ : لما رأَى ما ألْقَوْا مِن الحبالِ والعصيِّ ، وخُيِّل إليه أنها تَسْعَى ، وقال : واللَّهِ إن كانت لَعِصِيًّا فى أيديهم ، ولقد عادت حيَّاتٍ ، وما تَعْدو عَصاىَ هذه - أو كما حدَّث نفسَه - فأوْحَى اللَّهُ / إليه أن : ١٨٨/١٦ ﴿ أَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] . (٢)وفُرِّج عن(٢) موسى ، فألْقَى عصاه مِن يدِه ، فاستَعْرَضَت ما ألْقَوْا مِن حبالِهم وعصيِّهم ، وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تَسْعَى ، فجعَلَت تَلْقَفُها ؛ تَبْتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألْقَوْا ، ثم أخَذَها موسى فإذا هى عصًا فى يدِه كما كانت ، ووقَع السَّحرةُ سُجَّدًا ، قالوا : آمنَّا بربِّ هارونَ وموسى ، لو كان هذا سحرًا(٣) ما غلَبَنا(١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال فرعونُ للسحرةِ : أصدَّقْتُم وأقْرَرْتُم لموسى بما دعاكم إليه مِن قبلِ أن أُطْلِقَ ذلك لكم ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يقولُ : إن موسى لَعظيمُكم الذى علَّمكم السحرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢: « وفرح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سحر » .

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لما قالت السحرةُ : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال لهم فرعونُ ، وأسِف ورأى الغَلَبَةَ البينةَ : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ . أىْ : لَعظيمُ السُّحَّارِ الذى علَّمكم(١) .

وقولُه : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . يقولُ : فلأُقَطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم مُخالفًا بينَ قطعِ ذلك ؛ وذلك أن يَقْطَعَ يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكونُ ذلك قطعًا مِن خِلافٍ . وكان فيما ذُكِر أولَ مَن فعَل ذلك فرعونُ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . يقولُ : ولأُصَلِّبَنَّكم على جُذوعِ النخلِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

هُمُ صَلَبوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نخلةٍ فلا عطَسَت شَيْبانُ إلا بأَجْدَعا

يعنى : على جذعِ نخلةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِى جُذُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ على الخشبةِ يُرْفَعُ فى طولِها ، ثم يَصِيرُ عليها ، فيقالُ : صُلِب عليها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ : لما رأى السحرةُ ما جاء به عرَفوا أنه مِن اللَّهِ ، فخرُّوا سجَّدًا وآمَنوا ، عندَ ذلك قال عدوُّ اللَّهِ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال فرعونُ : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣، ٢٤. ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣، واللسان (ف ى ى) إلى امرأة من العرب .

(١فقتَّلهم وقطَّعهم١)، كما قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ حينَ قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]. وقال: كانوا فى أولِ النهارِ سحرةً، وفى آخرِ النهارِ شُهداءَ(٢).

١٨٩/١٦ /وقولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾. يقولُ: ولتَعْلَمُنَّ أيُّها السحرةُ أيُّنا أشدُّ عذابًا لكم وأدْوَمُ، أنا أو موسى.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالتِ السحرةُ لفرعونَ لما توعَّدهم بما توعَّدهم به: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ فنتَّبِعَك ونُكذِّبَ مِن أجلِك موسى، ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يعنى: مِن الحججِ والأدلةِ على حقيقةِ ما دعاهم إليه موسى، ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾. يقولُ: قالوا: لن نُؤْثِرَك على الذى جاءنا مِن البيناتِ وعلى الذى فطَرَنا. ويعنى بقولِه: ﴿فَطَرَنَا﴾: خلقَنا. فـ﴿ٱلَّذِى﴾ مِن قولِه: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾. خفضٌ(٣) عطفًا(٤) على قولِه: ﴿مَا جَآءَنَا﴾. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾. خفضًا على القسمِ، فيكونُ معنى الكلامِ: لن نُؤْثِرَك على ما جاءنا مِن البيناتِ واللهِ.

وقولُه: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾. (٥يقولُ: قالوا: فاصْنَعْ ما أنت صانعٌ، واعْمَلْ بنا ما بدَا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾٥). يقولُ: إنما تَقْدِرُ أن

(١ - ١) فى ص: «وصلبهم وقطعهم»، وفى ت ١، ف: «فقتلهم وصلبهم».

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩.

(٣) فى ص، ت ١: «خفضا».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت٣، ف.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت٣، ف.

تُعَذِّبَنا فى هذه الحياةِ الدنيا التى تَفْنَى .

ونصبُ ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ على الوقتِ ، [٦٤/٣٥و] وجُعِلَت ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ منبهٍ : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . أى : على اللهِ على ما جاءنا مِن الحججِ مع نبيِّه⁽¹⁾ ، ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ . أى : اصْنَع ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ التى⁽²⁾ ليس لك سلطانٌ إلا فيها ، ثم لا سلطانَ لك بعدَه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أقْرَرْنا بتوحيدِ ربِّنا ، وصدَّقْنا بوعدِه ووَعيدِه ، وأنَّ ما جاء به موسى حقٌّ ؛ ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ : ليَعْفُوَ لنا عن ذنوبِنا فيَسْتُرَها علينا ، ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . يقولُ : ليَغْفِرَ لنا ذنوبَنا وتعَلُّمَنا ما تعَلَّمْناه مِن السحرِ ، وعمَلَنا⁽⁴⁾ به الذى أكرهْتنا على تعلُّمِه والعملِ به .

وذُكِر أن فرعونَ كان أخَذَهم بتعلُّمِ السحرِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينة » .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « علمنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سعدٍ(١) ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ ﴾ . قال : غِلْمانٌ دفعَهم فرعونُ إلى السحرةِ تُعَلِّمُهم السحرَ بالفَرَما(٢) . ١٩٠/١٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ ﴾ . قال : أمَرهم بتعلُّمِ السحرِ . قال : تركوا كتابَ اللَّهِ ، وأمَروا قومَهم بتعلُّمِ(٣) السحرِ . ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ ﴾ . قال : أمَرْتَنا أن نتعلَّمَه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرٌ منك يا فرعونُ جزاءً لمن أطاعه ، وأبْقَى عذابًا لمن عصاه وخالَف أمرَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . أي : خيرٌ منك ثوابًا ، وأبقى عقابًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن (٦)أبي مَعْشَرٍ(٦) ، عن

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ٦٤٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٨/٥ - من طريق نعيم به .

(٣) في م ، ت ٢ : « بتعليم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٥.

(٥) في م ، ت ٢ : « عذابا » .

والأثر تقدم أوله في ص ١٩.

(٦ - ٦) في ت ٢ : « مسعر » .

محمدِ بنِ كعبٍ ومحمدِ بنِ قيسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ . قالا : خيرٌ(١) منك إنْ أُطِيع ، وأبقى منك عذابًا إنْ عُصِى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ السحرةِ لفرعونَ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ ﴾ مِن خلقِه ﴿ مُجۡرِمٗا ﴾ . يقولُ : مُكْتَسِبًا الكفرَ به ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فإنَّ له جهنَّمَ مأْوًى ومسكنًا ، جزاءً له على كفرِه ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتخْرُجَ نفسُه ، ﴿ وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ فتستَقِرَّ نفسُه فى مَقَرِّها فتطْمَئِنَّ ، ولكنها تتعلَّقُ بالحَناجرِ [٣٥/٦٤ظ] منهم ، ﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا ﴾ . (٣)يقولُ : ومن يقدَمْ على ربِّه(٣) موحِّدًا له لا يُشْرِكُ به ، ﴿ قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : قد عمِل بما أمَره به ربُّه ، وانْتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ . يقولُ : فأولئك الذين (٣)تلك صفتُهم(٣) ، لهم درجاتُ الجنةِ العُلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ . ثم بيَّن تلك الدرجاتِ العُلَى ما هى ، فقال : هن ﴿ جَنَّٰتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴾ . يعنى : جناتُ إقامةٍ لا ظَعْنَ عنها ، ولا نفادَ لها ولا فناءَ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها إلى غيرِ غايةٍ محدودةٍ . فـ « الجنّاتُ » مِن قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . مرفوعةٌ بالردِّ على « الدرجاتِ » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . قال : عَدْنٌ .

١٦/١٩١ /وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . (١ يقولُ : وهذه الدرجاتُ العُلَى التى هى جناتُ عَدْنٍ على ما وصَف جلَّ جلالُه ثوابُ ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ ١) . يعنى : مَن تطهَّر مِن الذنوبِ ، فأطاع اللَّهَ فيما أمَرَه ، ولم يُدَنِّسْ نفسَه بمعصيتِه فيما نهاه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوْحَيْنا إلى نبيِّنا موسى إذ تابَعْنا له الحججَ على فرعونَ ، فأبَى أن يَسْتَجِيبَ لأمرِ ربِّه ، وطغَى وتمادَى فى طُغْيانِه ، أن أسْرِ ليلًا ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . يعنى : بعبادى مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ . يقولُ : فاتَّخِذْ لهم فى البحرِ طريقًا يابسًا . واليَبَسُ واليَبْسُ يُجْمَعُ أيْباسٌ ، يقالُ : وقَعُوا فى أيْباسٍ مِن الأرضِ . واليَبْسُ المُخَفَّفُ يُجْمَعُ يُبُوسٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَبَسًا ﴾ . قال : يابسًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : لا تَخافُ مِن فرعونَ وجنودِه أن يُدْرِكوك مِن ورائِك ، ولا تَخْشَى غرقًا مِن بينِ يديك ووَحَلًا .

وبنحوِ [٣٥/٦٥و] الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا (٢)عبدُ اللَّهِ(٢) ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تخافُ مِن آلِ فرعونَ دَرَكًا ، ولا تَخْشَى مِن البحرِ غرقًا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، (٤)ثنا سعيدٌ(٤) ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تَخافُ أن يُدْرِكَك فرعونُ مِن بعدِك ، ولا تَخْشَى الغرقَ أمامَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : «أبو صالح» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال أصحابُ موسى : هذا فرعونُ قد أدْرَكنا ، وهذا البحرُ (١ قد غَشِيَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ أصحابَ فرعونَ ، ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ ١) مِن البحرِ وَحَلًا (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . قال : الوَحَلَ .

١٩٢/١٦ /واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ على الاستئنافِ (٣) بـ ﴿ لَّا ﴾ ، كما قال : ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ ﴾ [طه : ١٣٢] . فرفَع ، وأكثرُ ما جاء فى (٤) الأمرِ الجوابُ مع « لا » بالرفعِ (٥) .

وقرَأ ذلك الأعمشُ وحمزةُ : (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزَما « لا تَخَفْ » (٦) على الجزاءِ ، ورفَعا : ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ على الاستئنافِ (٧) ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فاستأْنَف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ولو نوَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ . الجزمَ وفيه الياءُ ، كان جائزًا ، كما قال الراجزُ (٨) :

هُزِّى إليك الجِذْعَ يجْنِيك الجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده فى م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تخاف » .

(٧) فى ت ١، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦١، ٢/ ١٨٧.

وأعجبُ القراءتين إلىَّ أن أَقْرأَ بها : ﴿ لَّا تَخَافُ ﴾ على وجهِ الرفعِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين ، وإن كانت الأُخرى جائزةً .

وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ(١) : معنى قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ . اضْرِبْ لهم طريقًا لا تَخافُ فيه دَرَكًا . قال : وحذَف « فيه » كما تقولُ : زيدٌ أكْرَمْتُ . وأنت تُريدُ : أكْرَمْتُه . وكما قال : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى : لا تَجْزِى فيه .

وأما نحويو الكوفةِ(٢) فإنهم يُنْكِرون حذفَ « فيه » إلا فى المواقيتِ ؛ لأنه يَصْلُحُ أن يقالَ فيها : قمتُ اليومَ ، وفى اليومِ . ولا يُجيزون ذلك فى الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأسرَى(٣) موسى ببنى إسرائيلَ إذ أوْحَيْنا إليه أن أَسْرِ بهم ، فأَتْبَعَهم فرعونُ بجنودِه حينَ قطَعوا البحرَ ، فغشِى فرعونَ [٦٥/٣٥و] وجنودَه مِن البحرِ(٤) ما غشِيَهم ، فغرِقوا جميعًا ، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجارَ(٥) فرعونُ بقومِه عن سواءِ السبيلِ ، وأخَذ بهم على غيرِ استقامةٍ ؛ وذلك أنه سلَك بهم طريقَ أهلِ النارِ ، بأمرِهم(٦) بالكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٦.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢.

(٣) فى م : « سرى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « اليم » .

(٥) فى م : « جاوز » .

(٦) فى ت ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسولِه(١) .

﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وما سلَك بهم الطريقَ المستقيمَ ، وذلك أنه نهاهم عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ موسى ، والتصديقِ به ، فأطاعوه ، فلم يَهْدِهم بأمرِه إياهم بذلك ، ولم يَهْتَدُوا باتِّباعِهم إياه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ ﴾ .

١٩٣/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجا موسى بقومِه مِن البحرِ ، وغشِي فرعونَ وقومَه مِن اليمِّ ما غشِيهم ، قلنا لقومِ موسى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ ﴾ فرعونَ(٢) ، ﴿ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ .

وقد ذكَرنا كيف كانت مواعدةُ اللَّهِ موسى وقومَه جانبَ الطورِ الأيمنَ(٢) ، وبيَّنا المنَّ والسلوى باختلافِ المختلفين فيهما ، وذكَرنا الشَّواهدَ على الصوابِ مِن القولِ في ذلك فيما مضَى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٣) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾ ؛ فكانت عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ يقْرءونه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾ بالنونِ والألفِ ، وسائرُ الحروفِ الأُخرِ معه كذلك(٤) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (قد أنجيْتُكم) بالتاءِ(٥) ، وكذلك سائرُ الحروفِ

---

(١) في م : « رسله » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٦٦٣ وما بعدها .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالياء » .

الأُخَرِ، إلا قولَه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ فإنهم وافَقوا الآخرين فى ذلك، فقرَءوه بالنونِ والألفِ(١) .

والقولُ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاقِ المعنى، فبأيتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : كُلُوا يا بنى إسرائيلَ مِن شَهِيَّاتِ رزقِنا الذى رزَقْناكم، وحلالِه الذى طيَّبْناه لكم، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْتَدوا فيه، ولا يَظْلِمْ فيه بعضُكم بعضًا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ، قال : ثنا (٢) عبدُ اللَّهِ (٢)، قال : ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَظَّلِموا(٣) .

وقولُه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فتنزِلَ عليكم عقوبتى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فيَنْزِلَ عليكم غضبى(٤) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بكسرِ الحاءِ، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ بكسرِ اللامِ(٥) . ووجَّهوا معناه إلى : فيَجِبَ عليكم غضبى .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف : «أبو صالح» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٤، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨ عن معمر، عن قتادة .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (فيَحُلَّ عليكم) بضمِّ الحاءِ[١] . ووجَّهوا تأويلَه إلى ما ذكَرْنا عن قتادةَ مِن أنه : فيَقَعَ وينْزِلَ عليكم غضبى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما [٣٥/٦٦و] علماءُ مِن القرأةِ ، وقد حذَّر اللَّهُ الذين قيل لهم هذا القولُ مِن بنى إسرائيلَ وقوعَ بأسِه بهم ونزولَه بمعصيتِهم إياه إن هم عصَوْه ، وخوَّفهم وجوبَه لهم ، فسواءٌ قُرِئَ ذلك بالوقوعِ أو بالوجوبِ ؛ لأنهم كانوا قد خُوِّفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ (٨١) وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ (٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَجِبْ عليه غضَبى فينزِلْ به ، ﴿ فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد تردَّى فشَقِى .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد شَقِى[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : وإنى لذو عفوٍ[٣] لمَن تاب من شِرْكِه فرجَعَ منه إلى الإيمانِ بى[٤] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخْلَصَ لى الأُلوهةَ ولم يشرِكْ فى عبادتِه إيَّاىَ غيْرِى ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فَرائضِى التى افْترَضتُها

---

[١] هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر

[٣] فى م ، ت ١ ، ف : « غفر » .

[٤] سقط من : الأصل .

عليه ، واجْتَنَب معاصِىَ ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِمَ ذلك فاسْتقامَ ولم يُضَيِّعْ شيئًا مِنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الشِّركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فرائضِى(١) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِن (٢)ذَنبِه ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربِّه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشِّركِ(٢) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأَخْلَصَ للَّهِ وعمِل فى إخلاصِه .

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم يَشْكُكْ فى إيمانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : لم يَشْكُكْ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِم الإيمانَ والعملَ الصالحَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِم الإسلامَ حتى يموتَ عليه⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم استقام .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٥/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أخذ بسُنَّةِ نبيِّه عليه السلامُ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العملَ .

⁽⁴⁾ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال [٣٥/٦٦ظ] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أصاب العملَ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عرَف أمرَ مُثيبه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الذَّنبِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ من الشِّركِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أدَّى ما افترَضتُ عليه ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ عرَف مُثِيبَه إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا⁽¹⁾ .

وقال آخرون بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، قال : سمِعتُ ثابتًا البُنانيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : إلى ولايةِ أهلِ بيتِ النبيِّ عليه السلامُ⁽²⁾ .

قال الطبريُّ : وإنما اخترْنا القولَ الذي اختَرنا في ذلك من أجلِ أن الاهتداءَ هو الاستقامةُ على هُدًى ، ولا معنى للاستقامةِ عليه إلا وقد جمَعه الإيمانُ والعملُ الصالحُ والتوبةُ⁽³⁾ ، فمَن فعَل ذلك وثبَت عليه فلا شَكَّ في اهْتِدائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ ﴾ : وأيُّ شيءٍ أعْجَلك ﴿ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ فتقَدَّمتهم وخلَّفْتَهم وراءَكَ ولم تكنْ معهم ؟ ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ . يقولُ : قومي على أثَرِي يَلْحقون بي ، ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : وعَجِلتُ أنا فسبَقتُهم ربِّ كيما ترضَى عنِّي .

وإنَّما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لموسى : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ ﴾ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه ، فيما بلَغنا ، حينَ نجَّاه وبنى إسرائيلَ مِن فِرعونَ وقومِه وقَطَع بهم البحرَ ،

---

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، والقرطبى ١١/ ٢٣١ عن الكلبى .

(2) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٣١ عن ثابت .

(3) فى الأصل : « التقوى » .

وعَدَهم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، فتعَجَّلَ موسى إلى ربِّه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى .

(١كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللَّهُ ١٩٦/١٦ موسى حينَ أَهْلَك فرعونَ / وقومَه ، ونجَّاه وقومَه ، ثلاثينَ ليلةً ، ثم أَتَمَّها بعَشْرٍ ، فتَمَّ ميقاتُ ربِّه أربعينَ ليلةً ، تَلَقَّاه فيها بما شاء ، فاستَخْلَفَ موسى هارونَ فى بنى إسرائيلَ ، ومعه السَّامِرِىُّ ، يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم بهِ ، فلمَّا كلَّم اللَّهُ موسى ، قال له : ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ؟ قال : ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾١) .

وحدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ . قال : لأُرضِيَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال اللَّهُ لموسى : فإنَّا يا موسى قد ابتَلَينا قومَك من بعدِك بعبادةِ العجلِ . وذلك كان فِتنَتَهم مِن بعدِ موسى .

ويعنى بقولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ : مِن بعدِ فِراقِك إيَّاهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . وكان إضلالُ السامرىِّ إيَّاهم دعاءَه إيَّاهم إلى عبادةِ العجلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

وقولُه : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ . يقولُ : [٦٧/٣٥و] فانصرَف موسى إلى قومِه من بنى إسرائيلَ بعدَ انقضاءِ الأربعين الليلةَ(١) ، ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . (٢) يعنى بقولِه : ﴿ أَسِفٗاۚ ﴾ (٢) : مُتَغَيِّظًا على قومِه ، حزينًا لِما أحْدَثوا بعدَه من الكفرِ باللَّهِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا . وقال فى « الزُّخرفِ » : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقولُ : أغْضَبونا . والأسفُ على وجهين : الغضبُ ، والحُزْنُ(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا(٣) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعدِه(٤) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَسِفٗاۚ ﴾ . قال : جزِعًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت٢ : « يوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٥٠.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « حزينًا » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٤.

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ألم يَعِدْكم ربُّكم أنَّه غفَّارٌ لمن تاب وآمن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدى ؟ ويَعِدْكم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، ويُنَزِّلْ عليكم المنَّ والسَّلوى ؟ فكان ذلك وعدَ اللَّهِ الحسنَ بنى إسرائيلَ الذى قال لهم موسى عليه السلامُ : ألم يَعِدْكُموه ربُّكم ؟

١٩٧/١٦ وقولُه : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ / أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أفطال عليكم العهدُ بى ، وبجميلِ نعمِ اللَّهِ عندَكم ، وأيادِيه لدَيْكم ؟ ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أم أردتُم أن يجِبَ علَيكُم غضبٌ من ربِّكم فتَسْتَحِقُّوه بعبادتِكم العجلَ وكفرِكم باللَّهِ ؟ ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ . وكان إخلافُهم موعدَه ، عُكوفَهم على العجلِ ، وتَرْكَهم السيرَ على أثَرِ موسى للمَوعِدِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ وعدَهم ، وقولَهم لهارونَ إذ نَهاهم عن عبادةِ العجلِ ، ودعاهم إلى السيرِ معه على أثرِ موسى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ موسى لموسى : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعِدِه عهدَه الذى كان عَهِدَه إليْهِم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٦٧/٣٤ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْعِدِى ﴾ . قال : عَهْدِى[1] .

---

[1] تفسير مجاهد ص ٤٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذلك العهدُ والموعدُ هو ما بيَّناه قبلُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . يخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنَّهم أقرُّوا على أنفسِهم بالخطأِ ، وقالوا : إنَّا لم نُطِقْ حَمْلَ أنفسِنا على الصوابِ ، ولم نَملِكْ أمرَنا حتى وَقَعْنا في الذى وقَعْنا فيه من الفِتْنةِ .

وقد اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . بفتحِ الميمِ⁽²⁾ .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (بِمُلْكِنا) بضمِّ الميمِ⁽³⁾ .

وقرَأه بعضُ أهلِ البصرةِ : (بِمِلْكِنا) بالكسرِ⁽⁴⁾ .

فأما الفتحُ والضمُّ فهما بمعنًى واحدٍ ، وهو قُدْرَتُنا وطاقَتُنا ، غيرَ أن أحدَهما مصدرٌ ، والآخرَ اسمٌ ، وأمَّا الكسرُ فهو بمعنَى مِلكِ الشَّىءِ وكَوْنِه للمالِكِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ أيضًا فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما أخْلَفْنا موعِدَك بأمْرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بأمْرِنا⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا**

---

(1) ينظر ما تقدم فى ٦٦٣/١ - ٦٦٥.

(2) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(3) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣.

(4) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢.

(5) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : (١ بأمرِ مِلْكِنا ١)(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٩٨/١٦ /**وقال آخرون** : معناه : بطَاقَتِنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ أى : بطاقتِنا(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بطاقتِنا(٤) .

وقال آخرون : معناه : ما أخْلَفْنا موعدَك بهَوَانا ، ولكِنَّا لم نملِكْ أنفُسَنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : يقولُ : بهَوَانا . قال(٥) : ولكِنَّه جاءت ثلاثةٌ . قال : ومعهم

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ف : « بأمرنا » ، وفى تفسير مجاهد : « بأمر نملكه » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٢٣ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى ابن أبى حاتم من قول السدى .

(٥) سقط من : الأصل .

حُلِىٌّ اسْتَعاروه من آلِ فرعونَ وثيابٌ⁽¹⁾ .

وكلُّ هذه الأقوالِ الثلاثةِ فى ذلك مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن من لم يملِكْ نَفْسَه لغَلَبةِ⁽²⁾ هواه على⁽³⁾ أمرٍ ، فإنَّه لا تمتنعُ اللغةُ أن تقولَ : فعَل فلانٌ هذا الأمرَ وهو لا يملِكُ نفسَه ، وفعَلَه وهو لا يَضْبِطُها ، وفعَلَه وهو لا يُطيقُ ترْكَه . فإذا كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ ، وذلك أن من كسَر الميمَ مِنَ « المِلْكِ » ، فإنما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك ونحنُ نملِكُ الوفاءَ بِهِ لغَلَبةِ أنفسِنا إيانا على خِلافِه . وجعَله من قولِ القائلِ : هذا مِلكُ فلانٍ . لما يَملِكُه مِنَ المملُوكَاتِ ، وأنَّ مَن فتَحها ، فإنَّما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى نحوِ ذلك ، غيرَ أنه يجعَلُه مصدرًا من قولِ القائلِ : مَلكتُ الشىءَ أمْلِكُه مَلْكًا ومَلَكةً ، كما يُقالُ : غلبتُ فلانًا أغْلِبُه غَلْبًا وغَلَبةً ، وأنَّ مَن ضمَّها فإنَّه يوجِّه معناه إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك بسُلْطَانِنا وقُدرتِنا . أى ونحنُ نقدرُ أن نمتنِعَ منه ؛ لأن كلَّ مَن قَهَر شيئًا فقد صار له السلطانُ عليه ، وقد أَنكر بعضُ الناسِ قراءةَ مَن قرَأه بالضمِّ ، فقال : أىُّ مُلكٍ كان يومئذٍ لبنى إسرائيلَ ، وإنما كانوا بمصرَ مُسْتضعَفين ؟! فأغْفَلَ معنَى القومِ ، وذهَب عن⁽⁴⁾ مرادِهم ذهابًا بعيدًا ، وقارِئو ذلك بالضمِّ لم يَقْصِدوا المعنَى الذى ظَنَّه هذا المُنكِرُ عليهم ذلك ، وإنَّما قَصَدوا إلى أن معناه : ما أخْلَفنا موعِدَك بسلطانٍ كانت لنا على أنفسِنا نَقْدِرُ أن نردَّها عما أتَت ؛ لأنَّ هوانا غلَبنا على إخلافِك الموعدَ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : ولكِنَّا حُمِّلْنا أثقالًا وأحمالًا من زينةِ القومِ⁽⁵⁾ . يعنُون مِن حُلِىِّ آل فرعونَ ، وذلك أنَّ بنى إسرائيلَ لمّا أرادَ

---

(1) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ٢٣٤.

(2) بعده فى ص ، ت ١، ف : « نفسه » .

(3) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت٣ ، ف : « ما » .

(4) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « غير » .

(5) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف .

موسى أن يسيرَ بهم ليلًا من مصرَ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، أمرَهم أن يَسْتَعيروا من أمتعَةِ آلِ فرعونَ وحُلِيِّهم ، وقال : إن اللَّهَ مُغْنِمُكم ذلك . ففعَلوا ، واسْتَعاروا [٦٨/٣٤و] منهم⁽¹⁾ من حُليِّ نسائِهم وأمتعاتِهم⁽²⁾ ، فذلك قولُهم لموسى حينَ قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٩/١٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بنى إسرائيلَ من حُليِّ آل فِرعونَ ، يقولُ : ⁽³⁾حَظِينا بها⁽³⁾ ، أصَبْنا مِن حُليِّ عدوِّنا⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالًا . قولَه : ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُليُّ التى اسْتَعارُوا من آلِ فرعونَ ، وهى الأثقالُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « خطئونا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٢٥٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ . قال : (١) أثقالًا . ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال (١) : حُليتِهم (٢) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : مِن حُلىِّ (٣) القِبْطِ (٤) .

وحدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلىُّ (٣) الذى اسْتعاروه والثيابُ ، لَيْسَت من الذنوبِ فى شىءٍ ، لو كانت الذنوبَ كانت : حُمِّلْناها نتحمَّلُها (٥) ، فليست من الذنوبِ فى شىءٍ (٦) .

واختَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بضمِّ الحاءِ وتشديدِ الميمِ (٧) ، بمعنى أنَّ موسى حمَّلهم ذلك .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين : (حَمَلْنا) بتخفيفِ الحاءِ والميمِ وفَتْحِهما (٨) ، بمعنى أنهم حمَلوا ذلك من غيرِ أن يكَلِّفَهم حَمْلَه أحدٌ .

والقولُ فى ذلك عندِى أنَّهما قراءتان مَشْهُورتان متقارِبَتا المعنَى ؛ فإن

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٤.

(٥) فى م : « نحملها » ، وفى ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر والكسائى . المصدر السابق .

القومَ حمَلُوا ، وأنَّ موسى قد أمرَهم بحَمْلِه ، فبأيَّتِهما قرَأ القَارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

وقولُه : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ : يقولُ : فألْقَيْنا تلك الأوزارَ مِن زينةِ القومِ فى الحُفْرَةِ ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . يقولُ : فكما قَذَفْنا نحنُ تلك الأثقالَ ، فكذلك أَلْقى السامريُّ ما كان معه من تُرْبَةِ حافرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٨/٣٥ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . قال : فألْقَيْناها ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . قال : فألْقَيناها . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَذَفْنَهَا ﴾ . أى : فنبَذْناها .

٢٠٠/١٦ /وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . يقولُ : فأخْرَج لهم السامريُّ مما قذَفوه وممَّا أَلْقَاه ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ ، ويعنى بالخُوارِ الصوتَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

وهو صوتُ البقَرِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى كيفيَّةِ إخراجِ السامرىِّ العجلَ ؛ **فقال بعضُهم** : صاغَه صِياغَةً ، ثم ألْقَى من تُرابِ حافرِ فرسِ جبريلَ فى فيهِ ، فَخَارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . قال : كان اللَّهُ وقَّت لموسى عليه السلامُ ثلاثين ليلةً ، ثم أتَمَّها بعَشْرٍ ، فلمَّا مضَت الثلاثون قال عدوُّ اللَّهِ السامرىُّ : إنَّما أصابَكم ما أصابَكم عقوبةً بالحُلِىِّ الذى كان معَكم ، فهَلُمُّوا . وكانت حُليًّا تَعَوَّروها من آلِ فرعونَ ، فساروا وهى معهم ، فقَذَفوها إليه ، فصَوَّرها صورةَ بقَرةٍ ، وكان قد صَرَّ فى عِمامَتِه أو فى ثوبِه قَبْضَةً مِن أثرِ الفرسِ ، فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فقَذَفها مع الحُلِىِّ والصُّورةِ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . فجعَل يخُورُ خُوارَ البقَرةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ⁽¹⁾ ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما اسْتَبْطَأ موسى قومُه قال لهم السامرىُّ : إنـما احْتَبَس عنكم من أجلِ ما عِندَكم من الحُلِىِّ . وكانوا اسْتَعارُوا حُليًّا من آلِ فرعونَ ، فجَمَعوه فأعطَوْه السامرىَّ ، فصَاغ منه عِجْلًا ، ثم أخَذ القَبْضَةَ التى قَبَض من أثَرِ الفرسِ فرسِ المَلَكِ ، فنبَذها فى جوفِه ، فإذا هو عجلٌ جَسَدٌ له خُوارٌ ، فقال : هذا إلهُكم وإلهُ موسى ، ولكِنَّ موسى نَسِى ربَّه عِنْدَكم⁽²⁾ .

---

(١) فى الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أخَذ السامريُّ مِن تُرْبةِ الحافرِ ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطَلَق موسى واستَخْلَفَ هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وَوَاعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأَتمَّها اللَّهُ بعَشْرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حُليَّ القبطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها جَميعًا ، فاحْفِروا لها حُفْرةً فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلَّا كان شيئًا لم تأْكُلوه . فجَمَعوا ذلك الحُلِيَّ في تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامريُّ بتلك القبضةِ فقَذَفها ، فأخْرَج اللَّهُ مِن الحُلِيِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوارٌ ، وعَدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعَدُّوا الليلةَ يومًا ، واليومَ يومًا ، فلمَّا كان لعشرينَ⁽¹⁾ خرَج لهم العجلُ ، فلمَّا رَأَوْه قال لهم السامريُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . فعَكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يخورُ ويَمْشِي . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ : ذلك حينَ قال لهم هارونُ : احْفِروا لهذا الحُلِيِّ حُفْرةً واطْرَحوه فيها . فطَرَحوه ، فقَذَف السامريُّ تُرْبَتَه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : فقال قومُ موسى الذين عَبَدوا العجلَ : هذا مَعْبُودُكم ومعبودُ موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقولُ : فَضَلَّ وتَرَك .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . مَن قائلُه ، ومَن الذي وُصِف بهِ ، وما مَعْناه ؟ **فقال بعضُهم** : هذا خبرٌ من اللَّهِ عن السامريِّ ، والسامريُّ هو الموصوفُ بهِ . قالوا : ومَعْناه أنَّه ترَك الدِّينَ الذي بعَث اللَّهُ بهِ موسى ، وهو الإسلامُ .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العشرين » . وفي نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى ابن أبي حاتم .

٢٠١/١٦

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . أى : ترَك ما كان عليه من الإسلامِ . يعنى السامرىَّ [1] .

وقال آخرون : بل هذا من خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن السامرىِّ أنَّه قاله [2] لبنى إسرائيلَ ، وأنَّه وصَف موسى بأنَّه ذهَب يطْلُبُ ربَّه ، فأضلَّ موضِعَه ، وهو هذا العجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ - يعنى زينةَ القومِ - حينَ أمَرَنا السامرىُّ لمَّا قَبَض قبضةً مِن أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ الذى انطَلَق يطلبُه ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يعنى : نَسِىَ موسى . يعنى [3] : ضَلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له [4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : طَلَب هذا موسى فخالَفَه الطريقَ [5] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

(٥) ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٦٩.

﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : قال السامرىُّ : موسى نَسِىَ ربَّه عِندَكم(١) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ موسى . قال : هم يقُولُونَه(٢) ؛ أخْطَأَ الربَّ ؛ العِجْلَ(٣) .

(٤) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . قال : نَسِىَ موسى ، أخْطَأَ الربَّ . للعِجْلِ(٤)(٥) ، قومُ موسى يقُولُونَه .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقولُ : ترَك موسى إلَهَه هاهُنا وذهَب يطلُبُه(٦) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . قال : يقولُ : فنَسِىَ حيثُ وعَدَه ربُّه ، هاهُنا وعَدَه(٧) ، ولكِنَّه نَسِىَ(٨) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : نَسِىَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

(٢) بعده فى الأصل : « قال » . وفى الدر المنثور : « قومه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العجل » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩.

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٨) ينظر التبيان ٧/ ١٧٦.

موسى ربَّه فأخْطَأه ، وهذا العجلُ إلَهُ موسى .

والذى هو [٣٥/٦٩ظ] **أولى بتأويلِ ذلك** القولُ الذى ذَكَرناه عن هؤلاءِ ، وهو أن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن السامرىِّ أنَّه وصَف موسى بأنَّه نَسِىَ ربَّه ، وأنَّ ربَّه الذى ذهَب(١) يريدُه هو العجلُ الذى أخرَجه السامرىُّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، وأنَّه عَقِيبَ ذكْرِ موسى ، فهو بأن يكونَ خبرًا من السامرىِّ عنه بذلك أشْبَهُ مِن غيرِه .

١٦/٢٠٢ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مُوَبِّخًا عبدةَ العجلِ والقائلين له : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . وعائبَهم بذلك ، ومُسَفِّهَ أحلامِهم بما فعَلوا وقالوا(٢) منه : أفلا يَرَوْنَ أن العجلَ الذى زعَموا أنَّه إلَهُهم وإلَهُ موسى لا يُكلِّمُهم ، وإن كلَّموه لم يردَّ عليهم جَوابًا ، ولا يقدِرُ لهم على ضَرٍّ ولا نَفْعٍ ، فكيف يكونُ ما كانت هذه صِفتُه إلهًا ؟ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجلُ(٣) .

---

(١) بعده فى ت ١ : « يطلبه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ قال : العجلُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ذلك العجلُ الذى اتَّخذوه ، ﴿ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ . [(١)] يقولُ : ولقد قال لعَبَدَةِ العجلِ مِن بنى إسرائيلَ هارونُ من قبلِ [(١)] رجوعِ موسى إليهم ، وقِيلِه لهم ما قال ممَّا أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنه : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنما اختبرَ اللَّهُ إيمانَكم ومحافظَتَكم على دينِكم بهذا العجلِ الذى أحْدَث فيه الخُوارَ ؛ ليعلمَ بهِ الصحيحَ الإيمانِ مِنكُم من المريضِ القلبِ ، الشاكِّ فى دينِه .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قالَ لهم هارُونُ : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنَّما ابْتُليتُم بهِ . يقولُ : بالعجلِ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وإن ربَّكم الرحمنُ الذى تَعُمُّ جميعَ الخلقِ نعمتُه ، ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على ما آمُرُكم بهِ مِن عبادةِ اللَّهِ وتَركِ عبادةِ العجلِ ، ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ فيما آمُرُكم بهِ من طاعةِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : قال عَبَدَةُ العجلِ من قومِ موسى : لن نزالَ على العجلِ مُقِيمِينَ نَعْبُدُه [٣٥/٧٠و] حتى يَرْجِعَ إلينا موسى .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا
تَتَّبِعَنِ(١) أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ / قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ ٢٠٣/١٦
أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال موسى لأخيه هارونَ لمَّا فرَغ من خطابِ قومِه ومراجَعتِه إيَّاهم على ما كان من خطأِ فِعْلِهم : يا هارونُ أىُّ شىءٍ منَعك إذ رأيتَهم ضَلُّوا عن دينِهم ، فكَفَروا باللَّهِ وعَبَدوا العجلَ - ألا تتَّبِعَنى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عَذَل(٢) موسى عليه أخاه من تَرْكِه اتِّباعَه ؛ **فقال بعضُهم** : عَذَلَه على تَرْكِه السيرَ بمَن أطاعَه فى أثَرِه على ما كان عَهِد إليه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال القومُ : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ أقام هارونُ فى من معَه(٣) مِنَ المسلمين ممَّن لم يَفْتَتِنْ ، وأقام مَن يعبُدُ العجلَ على عبادةِ العجلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه من المسلمين أن يقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ ولم تَرْقُبْ قولى . وكان له هائبًا مُطيعًا(٤) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ

---

(١) فى الأصل ، ف : « تتبعنى » . وبإثبات الياء وقفا ووصلًا قرأ ابن كثير ، وقرأ بها أبو عمرو فى الوصل خاصة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بغير ياء فى وصل ولا وقف ، واختلف عن نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٣ .

(٢) العَذْل : الملامة يقال : عذله يعذِله : لامه . اللسان (ع ذ ل) .

(٣) فى م : « تبعه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

وجلَّ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ . قال : تَدَعَهم(١) .

وقال آخرون : بل عَذَلَه على تَرْكِه أن يُصْلِحَ ما كان مِن فسادِ القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ . قال : أمَر موسى هارونَ أن يُصلِحَ ولا يَتَّبِعَ سبيلَ المُفسدين ، فذلك قولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ بذلك(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : ثم أخَذ موسى بلِحْيةِ أخيه هارونَ ورأسِه يجرُّه إليه ، فقال هارونُ : يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بلِحْيتى ولا برأسِى .

وقولُه : ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . **فاختَلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ التفريقِ بينَهم** الذى خَشِيَه هارونُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان هارونُ خاف أن يسيرَ بمَن أطاعَه وأقامَ على دينِه فى أثَرِ موسى ، ويخلُفَ عبَدَةَ العجلِ ، وقد قالوا له : لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجِعَ إلينا موسى . فيقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ بسَيْرِك بطائفةٍ ، وتَرْكِكَ منهم طائفةً وراءَك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ / رَأَيْتَهُمْ [٧١/٣٢] ضَلُّوٓا۟ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ . قال : ﴿ خَشِيتُ ٢٠٤/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : خَشِيتُ أن يتَّبِعَنى بعضُهم ويتخلَّفَ بعضُهم[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خَشِيتُ أن نَقْتَتِلَ فيَقْتُلَ بعضُنا بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كُنَّا نكونُ فِرقَتَين فيقتُلُ بعضُنا بعضًا حتى نَتَفَانى .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن موسى عَذَل أخاه هارونَ على تَرْكِه اتباعَ أمْرِه بمَن اتَّبعه من أهلِ الإيمانِ ، فقال له هارونُ : إنى خَشِيتُ أن تقولَ : فرَّقتَ بينَ جماعتِهم ، فتَرَكْتَ بعضَهم وراءَك ، وجئتَ ببعضِهم . وذلك بَيِّنٌ فى قولِ هارونَ للقومِ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴾ . وفى جوابِ القومِ له ، وقِيلِهم : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ . يقولُ : ولم تَنْظُرْ قَوْلى وتحفَظْه . مِن مراقبةِ الرجلِ الشيءَ ، وهى مُناظَرتُه لحفظِه[٢] .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ . قال : لم تحفَظْ قَوْلى[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بحفظه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ : قال موسى للسامرىِّ : فما شأنُك يا سامرىُّ ؟ وما الذى دعاكَ إلى ما فعَلتَ ؟

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ قال : ما أمْرُك ؟ ما شأنُكَ ؟ ما هذا الذى أدْخَلك فيما دخَلتَ فيه ؟

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ . قال : ما لَكَ يا سامرىُّ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : قال السامرىُّ : علِمتُ ما لم يَعْلَموه⁽²⁾ . وهو « فعُلتُ » من البَصيرةِ ، أى : صِرتُ بما عمِلتُ بصيرًا عالِمًا .

⁽³⁾وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ⁽³⁾ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لما قتَل فرعونُ الولدانَ / قالت أمُّ السامرىِّ : لو نَحَّيتَه عنِّى حتى لا أراه ، ولا أرَى⁽⁴⁾ ٢٠٥/١٦

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٢) فى الأصل : « تعلموه » . وهو يتفق مع قراءة من قرأ : (تبصروا) . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « أدرى » .

قَتْلَه . فجَعَلَتْه فى غارٍ ، فأتى جبريلُ ، فجعَل كفَّ نَفْسِه فى فيهِ ، فجعَل يَرْضَعُ العسلَ واللبنَ ، فلم يزلْ يختَلِفُ إليه حتى عرَفه ، فمن ثَمَّ معرفتُه إيَّاه حينَ قال : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وقال آخرون : هو(١) بمعنى : أبْصَرتُ ما لم يُبْصِروه . وقالوا : يقالُ : بَصُرتُ بالشىءِ وأبْصَرتُه . كما يقالُ : أسرَعتُ وسَرُعْتُ ؛ ماشيتُ(٢) .

ذكرُ مَن قال : هو بمعنى : أبْصَرتُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ ﴾ . يعنى : فرسَ جِبريلَ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى(٣) : فقبَضتُ قبضةً من أَثَرِ حافرِ فرسِ جِبريلَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، [٣٥/٧١و] قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف بنو إسرائيلَ ما كان معهم من زينةِ آلِ فرعونَ فى النارِ ، وتكسَّرت ، ورأى السامرىُّ أثَرَ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فأخَذ تُرابًا من أثرِ حافرِه ، ثم أقبلَ إلى النارِ فقذَفه فيها ، وقال : كُنْ عِجْلًا

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « هى » .

(٢) فى م : « ما شئت » . وينظر مجاز القرآن ٢/٢٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقول » .

جسَدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ[١] والفِتنةِ[٢] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قبَض قبضةً[٣] من أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، فقال : هذا إلَهُكم وإلَهُ موسى[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : من تحتِ حافرِ فرسِ جبريلَ ، فنبَذَه السامريُّ على حليةِ بنى إسرائيلَ ، فانْسَبك عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، حفيفُ الريحِ فيه فهو خُوارُه[٥] .

قال أبو جعفرٍ : والعجلُ ولدُ البقرةِ .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ هذين الحَرْفين ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ[٦] بمعنَى : قال السامريُّ : بَصُرتُ بما لم يَبصُرْ بهِ بنو إسرائيلَ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بهِ) بالتاءِ[٧] ، على وجْهِ

---

[١] فى الأصل : « البلاء » .

[٢] تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

[٣] بعده فى م : « منه » .

[٤] تقدم تخريجه فى ص ١٣٦ .

[٥] تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٦] وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

[٧] وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

المخاطَبَةِ لموسى وأصحابِه ، بمعنَى : قال السامريُّ لموسى : بَصُرتُ بما لم تَبْصُرْ بِهِ أنتَ وأصحابُك .

والقولُ فى ذلك عِندِى أنَّهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأَةِ ، مع صحَّةِ معنَى كلِّ واحدةٍ مِنهما ، وذلك أنَّه جائزٌ أن يكونَ السامريُّ رأى جبريلَ ، فكان عندَه - إما(١) بأن حَدَّثَتْه نفسُه بذلك ، أو بغيرِ ذلك من الأسبابِ - أن ترابَ حافرِ فرسِه الذى كان عليه يَصْلُحُ لما حُدِّثَ عنه حينَ نَبَذَه / فى جَوْفِ العجلِ ، ولم يكنْ عِلْمُ ذلك عندَ موسى ، ولا عندَ أصحابِه مِن بنى إسرائيلَ ، فلذلك قال لموسى : (بَصُرْتُ بما لم تَبصُروا به) . أى : عَلِمْتُ بما لم تَعْلَموا به . وأما إذا قُرِئَ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ ، فلا مؤنةَ فيه ؛ لأنه معلومٌ أن بنى إسرائيلَ لم يَعْلَموا ما الذى يَصْلُحُ له ذلك الترابُ . ٢٠٦/١٦

وأما قولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . فإن قرَأةَ الأمصارِ على قراءتِه بالضادِ ، بمعنى : فأخذتُ بكَفِّى كلِّها(٢) ترابًا مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ و(٣) عوفٍ ، عن الحسنِ أنه قرَأها : (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) . بالصادِ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ ، عن قتادةَ مثلَ ذلك بالصادِ(٤) .

---

(١) فى م : « ما كان » ، وفى ت٢ : « إما كان » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بن » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٢٩٢) من طريق المبارك ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يعنى : أخذتُ بأصابِعى مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ عليه السلامُ ، والقَبْضَةُ عندَ العربِ الأَخْذُ بالكفِّ كلِّها ، والقَبْصَةُ الأَخْذُ بأَطْرافِ الأصابعِ .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : فأَلْقَيتُها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : وكما فعلتُ مِن إلْقائى القَبْضَةَ التى قبضتُ مِن أَثَرِ الرسولِ⁽¹⁾ على الحليةِ التى أُوقِدَ عليها حتى انْسَبَكَ فصار عجلًا جسدًا له خُوارٌ ، ﴿ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : زَيَّنَتْ لى نفسى أنَّه يكونُ ذلك كذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . قال : كذلك حدَّثتنى نفسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٧١/٣٥ظ] ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى عليه السلامُ للسَّامِرِىِّ : فاذهب فإن لك فى أيامِ حياتِك أن تقولَ : لا مِسَاسَ . أى : لا أَمِسُّ ولا أُمَسُّ . وذُكِر أن موسى عليه السلامُ أَمَر بنى إسرائيلَ ألَّا يُؤاكِلوه ، ولا يُخالِطوه ، ولا يُبايِعوه ، فلذلك قال له : إن لك فى الحياةِ أن تقولَ لا مِسَاسَ . فبَقِىَ ذلك فيما ذُكِرَ فى قبيلتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان واللَّهِ السَّامِرِىُّ عظيمًا مِن عُظماءِ بنى إسرائيلَ ، مِن قبيلةٍ يقالُ لها : سَامِرَةُ . ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ

= ٣٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى م ، ت١ ، ف : « الفرس » .

نافقَ بعدَ ما قَطَعَ البحرَ مع بنى إسرائيلَ ، قولَه : ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ : فبقاياهم اليومَ يقولون : لا مِساسَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ . **اختلفت القرَأَةُ فى قراءتِه** ؛ فقرأته عامةُ قرَأَةِ(٢) المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ بضَمِّ التاءِ وفَتْحِ اللامِ(٣) ، بمعنى : وإن لك موعدًا لعذابِك وعُقُوبتِك على ما فعلتَ مِن / إضْلالِك قومى ، حتى عبَدُوا العجلَ مِن دونِ اللَّهِ ، لن يُخْلِفَكَه اللَّهُ ، ولكنه يُذِيقُكَه . ٢٠٧/١٦

وقرأ ذلك الحسنُ وقتادةُ وأبو نَهِيكٍ (٤)وأبو عمرٍو(٤) : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . بضَمِّ التاءِ وكَسْرِ اللامِ(٥) ، بمعنى : وإن لك موعدًا لن تُخْلِفَه أنت يا سامرىُّ . وتأوَّلوه بمعنى : لن تَغِيبَ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهِيكٍ يقرأُ : (لَن تُخْلِفَهُ) : أنت ، يقولُ : لن تَغِيبَ عنه(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . يقولُ : لن تَغِيبَ عنه(٧) .

---

(١) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٢) بعده فى م : « أهل » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) وهى قراءة ابن كثير أيضا . ينظر المصدر السابق .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا شكَّ أن اللَّهَ مُوفٍ وعدَه لخَلْقِه بحَشْرِهم لموقفِ الحسابِ ، وأن الخلقَ مُوافوه(١) ذلك اليومَ ، فلا اللَّهُ جلَّ وعزَّ مُخْلِفُهم ذلك ، ولا هم مُخْلِفُوه بالتَّخَلُّفِ عنه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ ﴾ . يقولُ : وانظرْ إلى معبودِك الذى ظَلْتَ عليه مُقِيمًا تعبُدُه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه(٢) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال له موسى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه .

وللعربِ فى « ظَلْتَ » لغتان ؛ الفتحُ فى الظاءِ ، وبها قرأ قرأةُ الأمصارِ ، والكسرُ فيها ، وكأن الذين كَسَروا نَقَلوا حركةَ اللامِ التى هى عينُ الفعلِ مِن « ظَلِلْتُ » إليها ، ومَن فَتَحها ، أَقَرَّ حركتَها التى كانت لها قبلَ أن يُحْذَفَ منها شىءٌ ، والعربُ تفعلُ فى الحروفِ التى فيها التضعيفُ ذلك ، فيقولون فى « مَسِسْتُ » : مِسْتُ ومَسْتُ . وفى « هَمَمْتُ » بذلك : هَمْتُ به . وهل أَحَسْتَ فلانًا وأَحْسَسْتَه ؟ كما قال الشاعرُ(٣) :

---

(١) فى ص : « موافقوه » ، وفى م : « موافون » ، وفى ت١ : « موقوفون » ، وفى ف : « موافتة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٢٨/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٦ ، وفيه : حسسن . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢٨/٢ .

خَلَا أَنَّ العِتاقَ(١) مِن المَطايا   أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ(٢)

/وقولُه : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . **اختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ ١٦/٢٠٨ الحجازِ والعراقِ : [٣٥/٧٢و] ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . بضَمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، بمعنى : لنُحَرِّقَنَّه بالنارِ قطعةً قطعةً .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَنُحْرِقَنَّهُ) . بضَمِّ النونِ وتخفيفِ الراءِ(٣) ، بمعنى : لنُحْرِقَنّه بالنارِ إحْراقةً واحدةً .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (لَنَحْرُقَنَّهُ) . بفتحِ النونِ وضمِّ الراءِ(٤) ، بمعنى : لنَبْرُدَنَّه بالمَبارِدِ . مِن : حَرَقْتُه أَحْرُقُه وأحرِقُه . كما قال الشاعرُ(٥) :

بِذِى فَرْقَيْنِ(٦) يومَ بنو حَبِيبٍ   نُيوبَهُمْ علينا يَحْرُقُونا(٧)

والصوابُ فى ذلك عندَنا مِن القراءةِ : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ بضمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، مِن الإحراقِ بالنارِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ يقُولُ : بالنارِ(٨) .

---

(١) العِتاق : من الخيل ومن الإبل : النجائب منهما . التاج (ع ت ق) .

(٢) الشوس : جمع أشوس والشَّوَس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . اللسان (ش و س) .

(٣) وهى رواية ابن جماز عن أبى جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢/٢٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٨٨.

(٤) وهى رواية ابن وردان عنه ، وقراءة على بن أبى طالب والأعمش . المصدران السابقان .

(٥) هو عامر بن شقيق الضبى ، والبيت فى الحماسة لأبى تمام ١/٢٩٥ .

(٦) ذو فرقين : هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات . شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢/٦٧ .

(٧) يقال : هو يحرق أنيابه : إذا حك بعضها ببعض تهديدا ... ويقال : حرقه بالمبرد إذا برده . المصدر السابق .

(٨) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمِّى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ : فحَرَّقه ثم ذَرَّاه فى اليَمِّ .

وإنما اخترتُ هذه القراءةَ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأَةِ عليها ، وأما أبو جعفرٍ ، فإنى أحسَبُه ذَهَب إلى ما **حدَّثنا** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ : ثم أخَذَه فذَبَحه ، ثم حَرَقه بالمِبْرَدِ ، ثم ذَرَّاه فى اليمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يجرِى⁽¹⁾ يَوْمئذٍ إلا وَقَع فيه شئٌ منه⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ . قال : وفى بعضِ القراءةِ : (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لَنَنْسِفَنَّه فى اليَمِّ نَسْفًا)⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ (وانْظُرْ إلى إلهِكَ الذى ظَلْتَ عليه عاكِفًا لنَذْبَحنَّه ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لنَنْسِفَنَّه فى اليمِّ نسْفًا)⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ . يقولُ : ثم لنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ تَذْرِيةً . يقالُ منه : نَسَفَ فلانٌ الطعامَ بالمِنْسَفِ . إذا ذَراه⁽⁵⁾ فطَيَّر عنه قُشورَه وترابَه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وفيه زيادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ وسقط منه : ثم لنذبحنه ثم . وهى فى مصحف أُبى كما فى حرف ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) بعده فى ت٢ : « فى الهواء » .

باليدِ أو بالريحِ . (١ يقالُ : ذرَا يَذْرُو ، وذرَى يَذْرى ، وذرَّى يُذَرِّى ، تَذْرِيةً ونسفًا بمعنًى واحدٍ ١) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ(٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٩/١٦

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : لَنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ(٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ ، واليَمُّ البحرُ(٤) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ(٥) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : فى البحرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها القومُ معبودٌ إلا اللَّهُ(٦) [٣٥/٧٢ظ] الذى له عبادةُ جميعِ الخلقِ ، لا تَصْلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى أن تكونَ إلا له ، ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : أحاطَ بكلِّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : ذراه فى اليم .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

علمًا فعَلِمَه ، فلا يَخْفَى عليه (١ منه شيءٌ ولا يَضِيقُ عليه ١) علمُ جميعِ ذلك . يقالُ منه : فلانٌ يَسَعُ لهذا الأمرِ . إذا أطاقَه وقَوِىَ عليه ، ولا يَسَعُ له . إذا عَجَزَ عنه فلم يُطِقْه ولم يَقْوَ عليه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : مَلأَ كلَّ شيءٍ علمًا ، تبارك وتعالى (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما قَصَصْنا عليك يا محمدُ نبأَ موسى وفرعونَ وقومِه وأخبارِ بنى إسرائيلَ مع موسى ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ ﴾ . يقولُ : كذلك نخبِرُك بأنباءِ الأشياءِ التى قد سَبَقَت مِن قَبْلِك ولم تُشاهِدْها ولم تُعايِنْها .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وقد آتيناك يا محمدُ مِن عندِنا ذِكْرًا يَتَذَكَّرُ به ويَتَّعِظُ (٣) أهلُ العقلِ والفَهْمِ ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزلَه اللَّهُ عليه ، فجعَلَه ذِكْرَى للعالمين .

وقولُه : ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وَلَّى عنه فأدْبَرَ ولم يُصَدِّقْ به ولم يُقِرَّ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . يقولُ : فإنه يأتى ربَّه يومَ القيامةِ يحمِلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م ، ت٢ : « به » .

حملًا ثقيلًا ، وذلك الإثمُ العظيمُ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . قال : إثمًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢١٠/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ(٢) فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خالدين في وِزْرِهم . فأخرَج الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المُعْرِضِين عن ذكرِه في الدنيا أنهم خالدون في أوْزارِهم ، والمعنى أنهم خالدون في النارِ بأوْزارِهم ، ولكن لمَّا كان معلومًا المرادُ مِن الكلامِ ، اكْتُفِي بما ذُكِر عما لم يُذْكَرْ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساءَ ذلك الحِمْلُ والثِّقَلُ مِن الإثمِ يومَ القيامةِ حِمْلًا . وحُقَّ لهم أن يَسُوءَهم ذلك ، وقد أوردَهم مَهْلَكةً لا مَنْجا منها .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ [٧٣/٣٥و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ت٢ ، ف : « ننفخ » . وهما قراءتان كما سيأتي .

قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ : بئسما حَملوا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ : يعنى بذلك ذنوبَهم .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساء لهم يومَ القيامةِ ، يومَ ينفخُ فى الصورِ . فقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ رَدٌّ على ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى النَّفْخِ فى الصورِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى معنى الصورِ ، والصحيحَ فى ذلك مِن القولِ عندَنا بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ قبلُ[(٢)] .

واختلفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . بالياءِ وضَمِّها[(٣)] ، على وجهِ[(٤)] ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بمعنى : يومَ يأمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ فينفخُ فى الصورِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ ذلك : (يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ) . بالنونِ ، بمعنى : يومَ ننفخُ نحن فى الصورِ . وكأنَّ الذى دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك طَلَبُه التوفيقَ بينَه وبينَ قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . إذ كان لا خلافَ بينَ القرَأَةِ فى ﴿ وَنَحْشُرُ ﴾ أنها بالنونِ .

والذى أختارُ فى ذلك مِن القراءةِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . بالياءِ ، على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها قرَأَةُ الأمصارِ ، وإن كان للذى قرأ به[(٤)] أبو

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، وقرأ أبو عمرو بالنون كما سيأتى . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

عمرٍو وَجْهٌ غيرُ فاسدٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونسوقُ أهلَ الكفرِ باللَّهِ يومَئذٍ إلى موقفِ القيامةِ زُرْقًا . فقيل : عَنَى بالزُّرْقِ فى هذا الموضعِ ما يظهرُ فى أعينِهم مِن شدةِ العَطَشِ الذى يكونُ بهم عندَ الحشرِ ، لِرَأْيِ العينِ ، مِن الزَّرَقِ . وقيل : أُرِيدَ بذلك أنهم يُحْشَرون عُمْيًا ، كالذى قال اللَّهُ : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وقولُه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾/ . يقولُ تعالى ذِكره : ٢١١/١٦ يَتَهامَسون بينَهم ، ويُسِرُّ بعضُهم إلى بعضٍ : إن لبِثتُم فى الدنيا . يعنى أنهم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ما لبِثتُم فى الدنيا إلا عَشْرًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [٣٥/٧٣ظ] علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَتَسارُّون⁽¹⁾ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . أى : يَتَسارُّون⁽²⁾ بينَهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

---

(1) فى ص ، ت١ ، ف : « يتشاورون » ، وفى م : « يتسارون بينهم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) فى ص ، ت١ ، ف : « يتشاورون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ ﴾ منهم عندَ إسْرارِهم وتَخافُتِهم بينَهم بقِيلِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ﴿ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ : لا يخفَى علينا مما يتسارُّونه بينَهم شيءٌ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ يقولُ أوفاهم عقلًا ، وأعلمُهم فيهم : إن لبِثْتُم فى الدنيا إلا يومًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ⁽¹⁾ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ . ⁽²⁾يقولُ أعلمُهم فى أنفسِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾⁽²⁾ . قال : أوْفاهم عقلًا⁽⁴⁾ .

وإنما عَنَى جلَّ ثناؤُه بالخبرِ عن قِيلِهم هذا القولَ يومَئذٍ ، إعلامَ عبادِه أن أهلَ الكفرِ به يَنْسَون - مِن عظيمِ ما يُعاينون مِن هَوْلِ يومِ القيامةِ ، وشدةِ جَزَعِهم مِن عظيمِ ما يَرِدون عليه - ما كانوا فيه فى الدنيا مِن النعيمِ واللذَّاتِ ، ومبلغَ ما عاشُوا فيها مِن الأزْمانِ ، حتى يُخَيَّلَ إلى أعْقَلِهم فيهم وأذْكَرِهم وأفْهَمِهم ، أنهم لم يَعِيشوا فيها إلا يومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « شعبة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٨ من طريق ابن يمان به .

نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويسألُك يا محمدُ قومُك عن الجبالِ ، فقُلْ لهم : يُذَرِّيها ربِّى تَذْرِيةً ، ويُطَيِّرُها بقَلْعِها واسْتِئْصالِها مِن أُصولِها ، ودَكٌّ بعضِها على بعضٍ ، وتَصْيِيرِه إياها هَباءً مُنْبَثًّا ، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيَدَعُ أماكنَها مِن الأرضِ إذا نَسَفَها نَسْفًا - ﴿ قَاعًا ﴾ . يعنى : أرضًا مَلْساءَ ، ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه ولا نَشَزَ ولا ارتفاعَ .

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٧٤/٣٥و] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه(١) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ المُسْتَوِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا(٢) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهيعةَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا أبو الأسودِ ، عن عروةَ ، قال : كُنَّا قُعُودًا عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حينَ قال : قال[^١] كعبٌ : إن الصخرةَ موضعُ قدمِ الرحمنِ يومَ القيامةِ . فقال : كَذَبَ كعبٌ ، إنما الصخرةُ جبلٌ مِن الجبالِ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ . فسَكَتَ عبدُ الملكِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[^٢] : القاعُ ، مستنقَعُ الماءِ ، والصَّفْصَفُ ، الذى لا نباتَ فيه .

وقولُه : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . يقولُ : لا ترَى فى الأرضِ عِوَجًا ولا أَمْتًا .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « العِوَجِ » و « الأَمْتِ » ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الأوديةَ ، وبالأَمْتِ الرَّوابىَ والنُّشُوزَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ . يقولُ : واديًا ، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ . يقولُ : رابيةً[^٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدِىُّ[^٤] ، عن عبدِ الواحدِ بنِ صفوانَ مولى عثمانَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . قال : هى الأرضُ البيضاءُ - أو قال :

---

[^١]: سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

[^٢]: هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٩١ ، وفيه : الصفصف الأملس ... .

[^٣]: تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

[^٤]: فى ت١ ، ف : « العقيلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ .

المَلْساءُ - التى ليس فيها لَبِنةٌ مرتفعةٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢﴿ عِوَجًا ﴾ . قال : الانخفاضُ ، و ﴿ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا(٢) .

(٣**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : نا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا ولا انخفاضًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ولا تَعادِىَ ، الأَمْتُ التَّعادِى .

وقال آخرون(٤) : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الصُّدُوعَ ، وبالأَمْتِ الارتفاعَ [٣٥/٧٤ظ] مِن الآكامِ وأشْباهِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . قال : صَدْعًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : ولا أَكَمةً(٥) .

/**وقال آخرون** : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ، وبالأَمْتِ الأثَرَ . ٢١٣/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لا ترى فيها عوجا ولا أمتا » . قال : ارتفاعا ولا انخفاضا » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « بل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا تَرَى فيها مَيلًا ، والأَمْتُ الأثَرُ مثلُ الشِّرَاكِ (١) .

وقال آخرون : الأَمْتُ المَحانِى والحدابُ (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأَمْتُ الحَدَبُ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ؛ وذلك أن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الأرضِ اليومَ مِن عِوَجٍ فيقالَ : لا تَرَى فيها يومَئذٍ عِوَجًا ؟

قيل : إن معنى ذلك : ليس فيها أوديةٌ وموانعُ تمنعُ الناظرَ أو السائرَ فيها عن الأخْذِ على استقامةٍ ، كما يحتاجُ اليومَ مَن أخَذ فى بعضِ سُبُلِها إلى الأخْذِ أحيانًا يمينًا وأحيانًا شمالًا ، لِما فيها مِن الجبالِ والأوديةِ والبحارِ .

وأما « الأَمْتُ » فإنه عندَ العربِ الانْثِناءُ والضَّعْفُ . مسموعٌ منهم : مَدَّ حَبْلَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . أى : انْثِناءً ، ومَلأَ سِقاءَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . ومنه قولُ الراجزِ (٣) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الأحداب » . وكلاهما جمع الحدب .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى اللسان (أ م ت) ، (خ م س) وروايته :

ما فى انطلاق ركبه من أمت

* ما فى انْجِذابِ سَيْرِه مِن أمْتِ *

يعنى : مِن وَهْنٍ وضَعْفٍ . فالواجبُ - إذ كان ذلك معنى الأمْتِ عِندَهم - أن يكونَ أصوبُ الأقوالِ فى تأويلِه : ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ ؛ لأن الانْخفاضَ (١ لن يكونَ ١) إلا عن ارتفاعٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لا تَرَى فيها مَيْلًا عن الاسْتواءِ ، ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا ، ولكنها مستويةٌ ملساءُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يَتَّبِعُ الناسُ صوتَ داعى اللَّهِ الذى يَدْعُوهم إلى موقفِ القيامةِ ، فيَحْشُرُهم إليه ، ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : لا عِوَجَ لهم عنه ولا انْحرافَ ، ولكنَّهم سِراعًا إليه يَنْحَشِرون . وقيل : لا عِوَجَ له . والمعنى : لا عِوَجَ لهم عنه ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرنا مِن أنه لا [٣٥/٧٥و] يَعُوجون له ولا عنه ، ولكنَّهم يَؤُمُّونه ويأْتونه ، كما يقالُ فى الكلامِ : دَعانى فلانٌ دعوةً لا عِوَجَ لى عنها . أى : لا أعْوَجُ عنها . ٢١٤/١٦

وقولُه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وسَكَنتْ(٢) أصواتُ الخلائقِ للرحمنِ . فوصَفَ الأصواتَ بالخشوعِ ، والمعنى لأهْلِها أنهم خُضَّعٌ جميعُهم لربِّهم ، فلا تَسمَعُ لناطقٍ منهم مَنْطقًا إلا مَن أذِنَ له الرحمنُ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لم يكن » .

(٢) فى الأصل : « سكتت » .

عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : سَكَنَت(١) .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قيلَ(٢) : إنه وطءُ الأقْدامِ إلى المَحْشَرِ . وأصلُه الصوتُ الخفىُّ ، يقالُ : هَمَسَ فلانٌ إلى فلانٍ بحديثِه . إذا أسَرَّه إليه وأخْفاه ، ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

وهُنَّ يَمْشِينَ بنا هَمِيسَا
إنْ تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

يعنى بالهَمْسِ صوتَ أخْفافِ الإبلِ فى سَيْرِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وَطْءَ الأقْدامِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : يعنى هَمْسَ الأقْدامِ ، وهو الوَطْءُ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) فى م ، ت٢ : « يقول » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٩/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٥) من طريق سالم ، عن سعيد قوله .

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : الصوتَ الخفِيَّ(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأَصْبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : وطءَ الأقْدامِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : هَمْسَ الأقْدامِ(٣) .

/**وحدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : وَقْعَ أقْدامِ القومِ . ٢١٥/١٦

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : تَهافُتًا . أو(٤) قال : تَخافُتَ الكلامِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هَمْسًا﴾ . قال : خَفْضَ الصوتِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خَفْضَ الصوتِ . قال : وأخبَرني عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلامَ الإنسانِ ، لا تسمعُ تحرُّكَ شَفَتَيه ولسانِه(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : لا تسمعُ إلا مَشْيًا . قال : المَشْيُ الهمسُ ؛ وطءُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ من طريق حماد به .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ .

الأقدامِ(١) .

[٣٥/٧٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ لا تَنْفَعُ الشفاعةُ إلا شفاعةَ مَن أذِن له الرحمنُ أن يشْفَعَ ورضِى له قولَه(٢)(٣) .

وأدخَل فى الكلامِ ﴿لَهُۥ﴾ دليلًا على إضافةِ القولِ إلى كنايةِ ﴿ مَنْ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : رَضِيتُ لك عملَك ، ورَضِيتُه منك .

وموضعُ ﴿ مَنْ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ نصبٌ ؛ لأنه خلافُ(٤) الشفاعةِ .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ربُّك يا محمدُ ما بينَ أيدِى هؤلاء الذين يَتَّبِعون الداعىَ مِن أمرِ القيامةِ ، وما الذى يَصِيرون إليه مِن الثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ أمرَ ما خَلَّفوه وراءَهم مِن أمرِ الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قولا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣١٠/٥ .

(٤) النصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين ، ومنه استعماله فى نصب المستثنى ؛ لأنه مخالف للمستثنى منه وليس من جنسه . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠١ - ١٠٥ ، والمصطلح النحوى ص ١٨٧ - ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٣٣٠/٢ .

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ . (١) يقولُ : يعلمُ ما بينَ أيديهم (١) مِن أمرِ الساعةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ (٢)﴾ : مِن أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُحِيطُ خلقُه به علمًا .

ومعنى الكلامِ أنه محيطٌ بعبادِه علمًا ، ولا يُحِيطُ عبادُه به علمًا .

وقد زَعَم بعضُهم (٣) أن معنى ذلك ، أن اللَّهَ يعلمُ ما بينَ أيدِى ملائكتِه وما خَلْفَهم ، وأن ملائكتَه لا يُحِيطون علمًا (٤) بما بينَ أيدِى (٥) أنفسِها وما خلفَها (٥) . وقال : إنما أعلَمَ بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكةَ ، أن الملائكةَ كذلك لا تعلمُ ما بينَ أيديها وما خلفَها ، مُوَبِّخَهم بذلك ، ومعرِّفَهم (٦) بأن مَن كان كذلك فكيف يُعْبَدُ (٧) ! وأن العبادةَ إنما تصلُحُ لمَن لا تَخْفَى عليه خافيةٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : استأْسَرت (٨) وجوهُ الخلقِ واسْتَسْلَمَت للحىِّ الذى لا

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت٢ : « وراءهم » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٩٢ .

(٤) فوقها إحالة فى الأصل ، وتوجد كلمة غير مقروءة فى الحاشية .

(٥ - ٥) فى م : « أنفسهم وما خلفهم » .

(٦) فى ص : « مفزعهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مقرعهم » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « يعبدون » .

(٨) فى م : « استسرت » .

٢١٦/١٦ يموتُ ، القيومِ على خَلْقِه / بتَدْبيرِه إياهم ، وتَصْريفِهم لِما شاءُوا . وأصلُ العُنُوِّ الذُّلُّ ، يقالُ منه : عَنا وجهُه لربِّه يَعْنُو عُنُوًّا . يعنى به⁽¹⁾ : خَضَع له وذَلَّ ؛ ولذلك⁽²⁾ قيل للأسيرِ : عانٍ . لذِلَّةِ الأسْرِ . وأما قولُهم : أخذتُ الشيءَ عَنْوَةً . فإنه يكونُ وإن كان معناه يَئُولُ إلى هذا أن يكونَ أخْذُه غَلَبَةً ، ويكونُ أخْذُه عن تَسْليمٍ وطاعةٍ ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

هل أنتَ مُطِيعى أيُّها القلبُ عَنْوَةً ولم تُلْحَ نفسٌ⁽⁴⁾ لم تُلَمْ فى احْتِيالِها⁽⁵⁾

وقال آخرُ⁽⁶⁾ :

فما أَخَذُوها عَنْوَةً عن مَوَدَّةٍ ولكِنْ بضربِ⁽⁷⁾ المَشْرَفِىِّ⁽⁸⁾ اسْتقالَها

وبنحوِ الذى [٧٦/٣٥و] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يقولُ : ذَلَّتْ⁽⁹⁾ .

---

(١) سقط من : م ، وفى ت٢ : « به يعنى » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « كذلك » .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٣ .

(٤) فى الديوان : « نفسا » .

(٥) فى م ، ت١ : « اختيالها » .

(٦) هو كثير عزة أيضا ، والبيت فى ديوانه ص ٨٠ وفيه : « تركوها » بدل « أخذوها » ، و « بحد » بدل « بضرب » ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١٩٣/٢ بنفس رواية المصنف .

(٧) فى م : « بحد » .

(٨) يقال : سيوف مشرفية . نسبة إلى المشارف وهى قرى من أرض اليمن . اللسان (ش ر ف) .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يعنى : (١) اسْتَسْلَمت إلىَّ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : خَشَعَت (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . أى : ذَلَّتِ الوجوهُ للحىِّ القيومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : ذَلَّتِ الوجوهُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال طلقٌ : إذا سَجَد الرجلُ فقد عَنا وجهُه . أو قال : عُنِى (٤) .

/**حدَّثني** أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن ١٧/١٦
عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُ الرجلِ رأسَه ويدَيه وأطرافَ قَدَمَيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بعنت استسلموا لى » ، وفى ت٢ : « بعنت أى استسلموا لى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « للحى القيوم » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عنا » .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُك جبهتَك وكَفَّيك ورُكْبتَيك وأطرافَ قَدَمَيك فى السجودِ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : وَضْعُ الجبهةِ والأنفِ على الأرضِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو السجودُ على الجبهةِ والراحتين(١) والركبتَين والقدمَين(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : اسْتأسَرتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ ، صاروا أُسارى كلُّهم له . قال : والعانى الأسيرُ(٣) .

وقد بيَّنا معنى « الحَيِّ القيومِ » فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَظْفَرْ بحاجتِه وطَلِبتِه مَن حَمَل إلى موقفِ القيامةِ [٣٥/٧٦ظ] شركًا باللَّهِ ، وكفرًا به ، وعملًا بمعصيتِه .

---

(١) فى م : « الراحة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/٢٦١ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٢٧ - ٥٣٠ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا ، الظلمُ هلهنا الشِّرْكُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) ﴾ .

[2]يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[2] : ومَن يَعْمَلْ من صالحاتِ الأعمالِ ، وذلك – فيما قيل – أداءُ فرائضِ اللَّهِ التى فَرَضَها على عبادِه ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُصَدِّقٌ باللَّهِ ، وأنه مُجازٍ أهلَ طاعتِه [3]على طاعتِه[3] ، وأهلَ مَعاصِيه على مَعاصِيهم ، ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ مِن اللَّهِ أن يَظْلِمَه ، فيحمِلَ عليه سيئاتِ غيرِه ، فيُعاقِبَه عليها ، ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : ولا يخافُ أن يَهْضِمَه حسناتِه ، فيَنْقُصَه ثوابَها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٨/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « يقول تعالى ذكره وتقدست أسماؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف ، وفى ص : « على طاعته » .

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ : وإنما يَقْبَلُ اللَّهُ مِن العملِ ما كان فى إيمانٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ . قال : زَعموا أنها الفرائضُ .

ذكرُ مَن قال ما قُلنا فى معنى قولِه : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾

حدَّثنا أبو كريبٍ وسليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قالا : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ . قال : ﴿هَضۡمٗا﴾ : غَصْبًا(١) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ . قال : لا يخافُ ابنُ آدمَ يومَ القيامةِ أن يُظْلَمَ فيُزادَ عليه فى سيئاتِه ، ولا يُظْلَمُ فيُهْضَمَ من(٢) حسناتِه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ . يقولُ : أنا قاهِرٌ لكم اليومَ ، آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، وأنا قادرٌ على قَهْرِكم وهَضْمِكم ، فإنما بينى وبينَكم العدلُ ، وذلك يومَ القيامةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : [٣٥/٧٧و] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ : أما ﴿هَضۡمٗا﴾ فهو أن يَقْهَرَ الرجلُ الرجلَ بقُوَّتِه ، يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

لا آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، ولكن العدلَ بينى وبينَكم ، ولا ظلمَ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَضْمًا ﴾ . قال : انتقاصَ شىءٍ مِن حقِّ(١) عَملِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعرٍ ، قال : سمِعتُ حبيبَ بنَ أبى ثابتٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : الهَضْمُ الانْتقاصُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ظُلْمًا أن يُزادَ فى سيئاتِه ، ولا يُهْضَمَ مِن حسناتِه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . (٤)أى : لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يهضمَ من حسناتِه .

حدَّثنى يونسُ : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾(٤) . قال : لا يخافُ أن يُظْلَمَ فلا يُجْزَى بعملِه ، ولا يخافُ أن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حقه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

يُنْتَقَصَ مِن حَقِّه فلا يوَفَّى عملَه(١) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سَلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن ميمونِ ابنِ سِيَاهٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِن حسناتِه شيئًا ، ولا يحمِلُ عليه ذنبَ مُسِيءٍ .

وأصلُ الهَضْمِ النَّقْصُ ، يقالُ : هَضَمَنى فلانٌ حَقِّى(٢) . ومنه امرأةٌ هَضِيمُ الكشحِ(٣) . أى : ضامِرةُ البطنِ . ومنه قولُهم : قد هُضِمَ الطعامُ . إذا ذَهَب ، وهَضَمْتُ لك مِن حَقِّك . أى : حَطَطْتُك .

١٦/٢١٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما رغَّبْنا أهلَ الإيمانِ فى صالحاتِ الأعمالِ (٤) بوعدِناهم ما وعَدْنا(٤) ، كذلك حذَّرْنا بالوعيدِ أهلَ الكفرِ المُقامَ(٥) على معاصينا وكفرِهم بآياتِنا ، فأنزَلنا هذا القرآنَ عربيًّا ، إذ كانوا عَرَبًا ، ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾ فبيَّنَّاه . يقولُ : وخوَّفناهم فيه بضروبٍ مِن الوعيدِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كى يتقُونا بتصريفِنا ما صرَّفنا فيه مِن الوعيدِ ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : أو يحدِثُ لهم هذا القرآنُ تذكِرةً ، (٦) فيعتبِروا ويتعِظوا(٦) بفعلِنا بالأممِ التى كذَّبت الرسلَ قبلَها ،

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/٣٢٤ .

(٢) فى ت٢ : « حقه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « بوعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ت١ : « توعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ف : « بوعدنا ما وعدناهم » .

(٥) فى م : « بالمقام » .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيعتبرون ويتعظون » .

وينزجِروا⁽¹⁾ عما هم عليه مقيمون مِن الكفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى [٣٥/٧٧و] قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : ما حُذِّروا به مِن أمرِ اللَّهِ وعذابِه⁽²⁾ ، ووقائعِه بالأممِ قبلَهم ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ⁽³⁾ ذِكْرًا ﴾ : أى جِدًّا وورعًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . قال : جِدًّا وورَعًا⁽⁴⁾ .

وقد قال بعضُهم⁽⁵⁾ فى ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ أن معناه : أو يُحْدِثُ لهم شرفًا بإيمانِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فارتفَع الذى له العبادةُ مِن جميعِ خلقِه ، الملكُ الذى قهَر سلطانُه كلَّ مَلِكٍ وجبَّارٍ ، الحقُّ ، عما يَصِفُه به المشركون به مِن خلقِه ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينزجرون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عقابه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « القرآن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١٩٣/٢ .

ولا تَعْجَلْ يا محمدُ بالقرآنِ فتُقْرِئَه أصحابَك ، أو تَقْرَأَه عليهم ، مِن قبلِ أن يُوحَى إليك بيانُ معانيه . فعُوتِبَ[1] على إكتابِه وإملائِه ما كان اللَّهُ يُنزِّلُه عليه من كتابِه مَن كان يُكْتبُه ذلك من قبلِ أن يُبيِّنَ له معانيَه ، وقيل له : لا تتلُه على أحدٍ ، ولا تُملِه عليه حتى نبيِّنَه لك .

(٢) وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويل (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : لا تَتْلُه على أحدٍ حتى نبيِّنَه[3] لك[4] . ١٦/٢٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، (٥) عن مجاهدٍ (٥) ، قال : يقولُ : لا تُملِه[6] على أحدٍ حتى نُتِمَّه لك . هكذا قال القاسمُ : حتى نُتِمَّه[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ

---

[1] فى ص ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[3] فى ف : « نتمه » .

[4] تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .

[6] فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تتله » .

[7] فى الأصل : « تتمه » .

وَحْيُهُۥ ﴾ . يعنى : لا تعجَلْ حتى نبيِّنَه لك(١) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . أى : بيانُه .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ (٢) فى قولِه (٢) : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : تبيانُه (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : من قبلِ أن يُبيَّنَ لك بيانُه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ [٣٥/٧٨و] يا محمدُ : ربِّ زدنى علمًا إلى ما علَّمتنى . أمَرَه بمسألتِه (٥) من فوائدِ العلمِ ما لا يعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُضَيِّعْ يا محمدُ هؤلاء الذين نُصَرِّفُ لهم فى هذا القرآنِ (٦) الوعيدَ ، عهدى ، ويخالِفوا أمرى ، ويترُكوا طاعتى ، ويتَّبعوا أمرَ عدوِّهم إبليسَ ، ويطيعوه فى خلافِ أمرى ، فقديمًا ما فعَل ذلك أبوهم آدمُ ، ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ ﴾ إليه . يقولُ : ولقد وصَّينا آدمَ وقلْنا له : ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ولا تعجل بالقرآن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٧) عن شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف ، وفى ت٢ : « لمسئلته » .

(٦) بعده فى م ، ت٢ : « من » .

ﵟٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓﵞ [طه : ١١٧] . فوسوس إليه الشيطانُ فأطاعه ، وخالَف أمرى ، فحلَّ به من عقوبتى ما حلَّ .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ : من قبلِ هؤلاءِ الذين أخبَر أنه صرَّف لهم الوعيدَ فى هذا القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : فترَك عهدى .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : فترَك(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . قال : ترَك أمرَ ربِّه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ /مِن قَبۡلُ فَنَسِىَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمًا ﴾ . قال : قال له : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ . وقرأ حتى بلَغ ﴿ وَمُلۡكٍ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ . قال : فنسِى ما عهِد اللَّهُ إليه فى ذلك . قال : وهذا عهدُ اللَّهِ إليه . قال : ولو كان له عزمٌ ما أطاع عدوَّه الذى حسَده ، وأبَى أن يَسْجُدَ له مع مَن سجَد له - إبليسَ ، وعصَى اللَّهَ الذى كرَّمه وشرَّفه ، وأمَر ملائكتَه فسجَدوا له(٣) . ١٦/٢٢١

وحدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥١/١١ عن ابن زيد .

قالوا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما سُمِّى الإنسانَ لأنه عُهِد إليه فنسِى(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى** « العزمِ » هلهنا ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الصبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . أى : صبرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . قال : صبرًا(٢) .

وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه الحفظُ . قالوا : ومعناه : ولم نَجِدْ له حفظًا لما عهِدْنا إليه .

[٣٥/٧٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣١٣ - وابن منده فى الرد على الجهمية (١٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ٢/٥٥ من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٨٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٣٨٧ من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن منده فى التوحيد .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٦) عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما (١أُمِر به١) .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأَشْجَعيِّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا .

وحدَّثنا عباسُ(٢) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما أُمِر به(٣) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجِدْ له حفظًا(٤) .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : العزمُ المحافظةُ على (٥أمرِ اللَّهِ٥) عزَّ وجلَّ(٦) والتمسكِ به(٧) .

وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجْعَلْ(٨) له عزمًا(٩) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « أمرته » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « عباد » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/٤٠١ من طريق قبيصة به ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٧ من قوله بلفظ حفظا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى المصنف وابن منده .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « ما أمرني » وفي م : « ما أمره » ، وفي ت١ ، ت٣ : « ما أمر » .

(٦) بعده في م : « بحفظه » .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/٢٥٢ عن ابن زيد .

(٨) في ف : « نجد » .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الفرجُ[(١)] بنُ فَضالةَ ، عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ ، عن أبى أُمامةَ / ، قال : لو أن أحلامَ بنى آدمَ جُمِعَت منذُ يومِ خلَق اللَّهُ تعالى ذكرُه آدمَ إلى يومِ تقومُ الساعةُ ، ووُضِعت فى كِفَّةِ ميزانٍ ، ووُضِع حِلْمُ آدمَ فى الكِفَّةِ الأُخرى ، لَرجَح حِلْمُه بأحلامِهم ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[(٢)] . ٢٢٢/١٦

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ العزمِ اعتقادُ القلبِ على الشىءِ ، يقالُ منه : عزَم فلانٌ على كذا . إذا اعْتَقَد عليه ونواه ، ومِن اعتقادِ القلبِ حفظُ الشىءِ ، ومنه الصبرُ على الشىءِ ؛ لأنه لا يَجْزَعُ جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبِه وضعفِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا معنى لذلك أبلغُ مما بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو قولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . فيكونُ تأويلُه : ولم نَجِدْ له عزمَ قلبٍ[(٣)] على الصبرِ[(٣)] على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، ولا على حفظِ ما عهِد إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعْلِمًا نبيَّه محمدًا ﷺ ما كان مِن تَضْييعِ آدمَ عهدَه ، ومُعَرِّفَه [٧٩/٣٥و] بذلك أن ولدَه لن يَعْدُوا أن يكونوا فى ذلك على مِنهاجِه ، إلا مَن عصَمه اللَّهُ منهم - : واذْكُرْ يا محمدُ حينَ قُلْنا لملائكتِنا : اسجدوا لآدمَ . فسجدوا

---

(١) فى م : « الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٤٤/٧ من طريق الفرج بن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

له إلا إبليسَ أبى أن يَسْجُدَ له ، ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ . ولذلك مِن شأنِه⁽¹⁾ لم يَسْجُدْ لك ، وخالَف أمرى فى ذلك وعصانى ، فلا تُطِيعاه فيما يَأْمُرُكما به ، فيُخْرِجَكما - بمعصيتِكما ربَّكما ، وطاعتِكما له - من الجنةِ ، ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فيكونَ عيشُك مِن كَدِّ يدِك . فذلك شقاؤُه الذى حذَّره ربُّه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أُهْبِط إلى آدمَ ثَوْرٌ أحمرُ ، فكان يَحْرُثُ عليه ، ويَمْسَحُ العرقَ مِن جبينِه⁽²⁾ ، فهو الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ فكان ذلك شقاؤه⁽³⁾ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . ولم يقلْ : فتَشْقَيا . وقد قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ﴾ . لأن ابتداءَ الخطابِ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ كان لآدمَ عليه السلامُ ، فكان فى إعلامِه العقوبةَ - على معصيتِه إياه فيما نهاه عنه مِن أكلِ الشجرةِ - الكفايةُ مِن ذكرِ المرأةِ ، إذ كان معلومًا أن حكمَها فى ذلك حكمُه ، كما قال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . اجْتِزاءً⁽⁴⁾ بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِ⁽⁵⁾ فعلِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا

---

(١) فى م : « شنآنه » .

(٢) فى م : « جنينه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤١٢ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجتزئ » .

(٥) بعده فى م : « من » .

تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه لآدمَ حينَ أسْكَنه الجنةَ : إن لك يا آدمُ ، ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ . و « أن » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ ﴿ إِنَّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ .

٢٢٣/١٦ /وقولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِها** ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : (وإنك)[1] على العطفِ على قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّكَ ﴾[2] بفتحِ ألفِها عطفًا بها على « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءةُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد ذلك آدمَ [٧٩/٣٥ظ] عليه السلامُ حينَ أسْكَنه الجنةَ ، فكَوْنُ ذلك بأن يكونَ عطفًا على : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، وإن كان الآخرُ غيرَ بعيدٍ مِن الصوابِ .

وعُنى بقولِه : ﴿ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا ﴾ : لا تَعْطَشُ فى الجنةِ ما دُمْتَ فيها ، ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْهَرُ للشمسِ فيُؤْذِيَك حرُّها . كما قال عمرُ بنُ أبى رَبيعةَ[3] :

رأَتْ رَجُلًا أمَّا إذا الشمسُ عارَضَتْ فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِىِّ فيَخْصَرُ[4]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] وهى قراءة نافع وأبى بكر . حجة القراءات ص ٤٦٤ .

[2] وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٤٢ .

[3] شرح ديوانه ص ٩٤ .

[4] خَصِرَ الرجل : آلمه البرد فى أطرافه . اللسان (خ ص ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها عطشٌ ولا حرٌّ⁽¹⁾ .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها حرٌّ ولا أذًى⁽²⁾ .

وحدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وقولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فألْقَى إلى آدمَ الشيطانُ وحدَّثه ، فـ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : قال له : هل أَدُلُّك على شجرةٍ ⁽³⁾مَنْ أكَل منها خَلَد فلم يَمُتْ ، ومَلَك⁽³⁾ ملكًا لا يَنْقَضى فيَبْلَى .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت » ، وفى ت ١ ، ف : « إن أكلت منها حدوت ولم تمت وملك » .

يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ . (١يقولُ : هل أدلُّك على شجرةٍ١) إن أكلْتَ منها كنتَ ملِكًا مثلَ اللَّهِ ، ﴿ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠] . فلا تموتان أبدًا(٢) .

٢٢٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأكَل آدمُ وحواءُ مِن الشجرةِ التى نُهِيا عن الأكلِ منها ، وأطاعا أمرَ إبليسَ ، وخالَفا أمرَ ربِّهما ، ﴿ فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ . يقولُ : فانْكَشَفَت لهما عوراتُهما ، وكانت مستورةً عن أعينِهما .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إنما أراد - يعنى إبليسَ - بقولِه : ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ . ليُبْدِىَ لهما ما توارَى عنهما [٣٥/٨٠ظ] مِن سوآتِهما بهتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سوأةً ؛ لِمَا كان يَقْرأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان لباسُهما الظُّفُرَ ، فأبَى آدمُ أن يأْكُلَ منها ، فتقدَّمَت حواءُ فأكَلَت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإنى قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّنى . فلمَّا أكَل آدمُ بدَت لهما سوآتُهما(٢) .

وقولُه : ﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا (٣مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ ﴾٣) . يقولُ : أقْبَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت٢ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : أقْبَلا يُغَطِّيان عليهما بورقِ التِّينِ(١) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : يُوصِلان عليهما مِن ورقِ الجنةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَف أمرَ ربِّه ، فتعَدَّى إلى ما لم يَكُنْ له أن يَتَعَدَّى إليه مِن الأكلِ مِن الشجرةِ التى نهاه اللَّهُ عن الأكلِ منها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم اصْطفاه ربُّه مِن بعدِ معصيتِه إياه ، فرزَقه الرجوعَ إلى ما يَرْضَى عنه ، والعملَ بطاعتِه ، وذلك هو كانت توبتَه التى تابها عليه .

وقولُه : ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وهداه للتوبةِ ، فوفَّقه لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لآدمَ وحواءَ : اهْبِطا مِن الجنةِ جميعًا إلى الأرضِ ، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ . يقولُ : أنتما عدوًّا(٣) إبليسَ وذريتِه ، وإبليسُ عدوُّكما وعدوُّ ذريتِكما .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : فإن يَأْتِكم يا آدمُ وحواءُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « عدو » .

وإبليسَ ، ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ لسبيلى ، وما أختارُه لخلقى مِن دينٍ ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبع بيانى ذلك وعمِل به ، ولم / يَزِغْ عنه ، ٢٢٥/١٦ ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ . يقولُ : فلا يزولُ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ولكنه يَرْشُدُ فى الدنيا ويَهْتَدِى ، ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ . (١) يقولُ : ولا يَشقَى (١) فى الآخرةِ بعقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُدْخِلُه الجنةَ ويُنَجِّيه مِن عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحُسَينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تضَمَّن اللَّهُ لمن قرَأ القرآنَ [٣٥/٨٠ظ] واتَّبع ما فيه ألا يَضِلَّ فى الدنيا ، ولا يَشْقَى فى الآخرةِ . ثم تلا : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن اللَّهَ قد ضمِن . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ يَسارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ النَّسائىُّ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/١٣ عن أبى خالد الأحمر به .

سلمةَ(١) ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : مَن قرَأ القرآنَ واتَّبَع ما فيه عصَمَه اللَّهُ مِن الضَّلالةِ ، ووقاه - قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه أنا قال(٢) -: هَوْلَ يومِ القيامةِ ، وذلك أنَّه قال : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ في الآخرةِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن (٤)أدبَر معرِضًا(٤) عن ذِكْرِي الذي أُذَكِّرُه به ، فتوَلَّى عنه ولم يَقْبَلْه ، ولم يَسْتَجِبْ له ، ولم يَتَّعِظْ به ، فيَنْزَجِرَ عما هو عليه مُقِيمٌ مِن خلافِه أمرَ ربِّه ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : فإن له معيشةً ضيقةً .

والضَّنْكُ مِن المنازلِ والأماكنِ والمعايشِ ، الشديدُ ، يقالُ : هذا منزلٌ ضَنْكٌ . إذا كان ضيقًا ، وعيشٌ ضنكٌ . الذكرُ والأنثى ، والواحدُ والاثنان والجمعُ ، بلفظٍ واحدٍ ، ومنه قولُ عَنْتَرَةَ(٥) :

* وإن نزَلوا بضَنْكٍ أنْزِلِ *

---

(١) بعده في حاشية الأصل : « المغيرة بن زياد الموصلي » . والموصلي هذا كنيته أبو هشام أو أبو هاشم وليس أبا سلمة ، أما أبو سلمة فهو المغيرة بن زياد القسملي ، السراج . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٨ ، ٣٩٥ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ، ف : « من » .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٩٣) من طريق عطاء به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٧/١٠ من طريق عطاء ، عن أبيه ، عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٠٣٣) من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٤ - ٤) في م : « أعرض » .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ وهو جزء من شطر بيت تمامه :

إن يُلحقوا أَكْرُرْ وإن يُستلحموا أَشْدُدْ وإن يُلفَوا بضنكٍ أَنْزِلِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢٦/١٦

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : الشقاءَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَنكًا ﴾ . قال : ضيقةً[2] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الضَّنْكُ الضِّيقُ[3] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : ضيقةً .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٨١/٣٥و] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الموضعِ الذى جعَل اللَّهُ لهؤلاء المُعْرِضين عن ذكرِه المعيشةَ الضَّنْكَ ، والحالِ التى جعَلَهم فيها ؛ **فقال بعضُهم** : جعَل ذلك لهم فى

---

[1] (١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٤٣٣/٨ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن المنذر .

[2] (٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، ومن طريقه البيهقى فى عذاب القبر ص ٧٣ .

[3] (٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

الآخرةِ فى جهنمَ ، وذلك أنهم جعِل طعامُهم فيها الضَّرِيعَ والزَّقُّومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المقدَّميُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : فى جهنمَ(١) .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . قال : و﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ فى النارِ ؛ شَوْكٌ مِن نارٍ وزَقُّومٌ وغِسْلينٌ ، والضَّريعُ شوكٌ مِن نارٍ ، وليس فى القبرِ ولا فى الدنيا معيشةٌ ، ما المعيشةُ والحياةُ إلا فى الآخرةِ . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : لمعيشتى . قال : والغِسلينُ والزقُّومُ شىءٌ لا يَعْرِفُه أهلُ الدنيا(٢) .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقول : ضنكًا فى النارِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : فإن له معيشةً فى الدنيا حرامًا . قال : ووصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معيشتَهم بالضَّنْكِ لأن الحرامَ وإن اتَّسَع فهو ضنكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٤) بنُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٨٦/٦ عن الحسن .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٤/٧ عن ابن زيد مختصرًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، بلفظ : « الضنك الضيق ، يقال : ضنكا فى النار » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « الحسن » .

واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : هى المعيشةُ التى أوْسَع اللَّهُ عليه مِن الحرامِ (١) .

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ مِن أهلِ البصرةِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَليُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : رزقًا فى معصيةٍ (٢) .

/**حدَّثنى** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يعْلَى بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا أبو بِسْطامَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الكسبَ الخبيثَ (٣) . ٢٢٧/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرَارِيُّ (٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أبو اليَقْظانِ عمارُ بنُ محمدٍ ، عن هارونَ بنِ محمدٍ التَّيْمىِّ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : العملَ الخبيثَ ، والرزقَ السيِّئَ (٥) .

وقال آخرون ممن قال : عُنِى أن لهؤلاءِ القومِ المعيشةَ الضنكَ فى الدنيا : إنما قيل لها : ضَنْكٌ وإن كانت واسعةً ؛ لأنهم يُنفِقون ما يُنْفِقون مِن أموالِهم على تكذيبٍ منهم بالخَلَفِ مِن اللَّهِ ، وإياسٍ مِن فضلِ اللَّهِ ، وسوءِ ظنٍّ منهم بربِّهم ، فتَشْتَدُّ لذلك عليهم معيشتُهم وتَضِيقُ .

[٨١/٣٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « معصيته » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٤٣٣/٨ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠١/٥ .

(٤) فى ص ، ف : « الصدارى » ، وفى ت١ : « الصدائى » . وينظر الأنساب ١٥/٤ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بلفظ : « العمل السيء والرزق الخبيث » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : كلُّ مالٍ أعْطَيْتُه عبدًا مِن عبادى قلَّ أو كثُر ، لا يَتَّقِينى فيه ، فلا خيرَ فيه ، وهو الضَّنْكُ فى المعيشةِ . ويقالُ أيضًا : إن قومًا ضُلَّالًا أعْرَضوا عن الحقِّ ، وكانوا أُولى سَعَةٍ مِن الدنيا مُكْثِرِين ، فكانت معيشتُهم ضنكًا ، وذلك أنهم كانوا يَرَوْن أن اللَّهَ ليس بمُخْلِفٍ لهم معايشَهم مِن سوءِ ظنِّهم باللَّهِ ، والتكذيبِ به ، فإذا كان العبدُ يُكَذِّبُ باللَّهِ ويُسِيءُ الظنَّ به ، اشْتَدَّت عليه معيشتُه ، فذلك الضنكُ(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : أن ذلك لهم فى البَرْزَخِ . قالوا : وهو عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : إن المعيشةَ الضنكَ التى قال اللَّهُ ؛ عذابُ القبرِ .

حدَّثنى حَوْثَرَةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٦/٥ عن عطية العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٩٢/١٣ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه الحاكم فى ٣٨١/٢ من طريق أبى حازم به .

سلمةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : يَضِيقُ عليه قبرُه حتى تَخْتَلِفَ أضلاعُه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى سعيدٍ أنه كان يقولُ : المعيشةُ الضنكُ عذابُ القبرِ ، إنه يُسَلَّطُ على الكافرِ فى قبرِه تسعةٌ وتسعون تِنِّينًا تَنْهَشُه وتَخْدِشُ لحمَه حتى يُبْعَثَ . وكان يقالُ : لو أن تِنِّينًا منها يَنفُخُ (٢) الأرضَ لم تُنبِتْ زرعًا (٣) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ / ، قال : يُضَيَّقُ (٤) على الكافرِ قبرُه حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه ، ١٦/٢٢٨ وهى المعيشةُ الضنكُ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ والسدىِّ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قالا (٦) : عذابَ القبرِ (٧) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١ ، وفى مصنفه (٦٧٤١) ، والبيهقى فى عذاب القبر ص ٧٢ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص : « نفح بفج » ، وفى م : « نفخ » ، وفى ت١ ، ف : « نفح يفح » .

(٣) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٤) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٥ ، وأحمد ١٧/ ٤٣٣ (١١٣٣٤) ، وعبد بن حميد (٩٢٩) ، والدرامى ٢/ ٣٣١ ، والترمذى (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٣١٢١) ، والآجرى فى الشريعة (٨٤١) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد مرفوعا .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يطبق » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٧٠٣) ، وهناد (٣٥٤) من طريق محمد بن عمرو به .

(٦) فى م ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٧) أخرجه هناد (٣٥٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٥٤ ، ١٤٥٨) والبيهقى فى عذاب القبر (٧٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وحده ، وأخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٧) من طريق شعبة ، عن السدى .

وحدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ [٣٥/٨٢و] بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابُ القبرِ(١) .

وحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عُمَيْسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُخارِقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابُ القبرِ(٢) .

وحدَّثنا ابنُ(٣) عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى حازمٍ ، قالا : ثنا أبو حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابُ القبرِ(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو عذابُ القبرِ . الذى حدَّثنا به أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن ابنِ حُجَيْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « أتدْرُون فيمَ أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتدْرُون ما المعيشةُ الضنكُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « عذابُ الكافرِ فى قبرِه ، والذى نفسى بيدِه ، إنه يُسَلَّطُ(٥) عليه تسعةٌ وتسعون

---

(١) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٦) من طريق سفيان الثورى به .

(٢) أخرجه هناد (٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٢٩) من طريق أبى العميس به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٤٣) والبيهقى فى عذاب القبر (٧٥) من طريق عبد الله بن المخارق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف ، وفى ت٢ : « أحمد » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨١ من طريق أبى حازم به مرفوعا .

(٥) فى م : « ليسلط » .

تِنِّينًا ، أَتَدْرُون ما التِّنِّينُ ؟ تسعةٌ وتسعون حيَّةً ، لكلِّ حيةٍ سبعةُ أرؤسٍ (١) ، يَنْفُخون في جسمِه ويَلْسَعونه ويَخْدِشونه إلى يومِ القيامةِ » (٢) .

وأن اللَّهَ تبارَك وتعالى أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن المعيشةَ الضنكَ التى جعَلَها اللَّهُ لهم قبلَ عذابِ الآخرةِ (٣) ؛ لأن ذلك لو كان فى الآخرةِ لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن ذلك إن لم يكنْ تقدَّمه عذابٌ لهم قبلَ الآخرةِ ، حتى يكونَ الذى فى الآخرةِ أشدَّ منه ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

* فإذ كان ذلك كذلك ، فلا تَخْلو تلك المعيشةُ الضنكُ التى جعَلَها اللَّهُ لهم مِن أن تكونَ لهم فى حياتِهم الدنيا ، أو فى قبورِهم قبلَ البعثِ - إذ كان لا وجهَ لأن تكونَ فى الآخرةِ ؛ لما قد بيَّنا - فإن كانت لهم فى حياتِهم الدنيا ، فقد يَجِبُ أن يكونَ كلُّ مَن أعْرَض عن ذكرِ اللَّهِ مِن الكفارِ ، فإن معيشتَه فيها ضنكٌ ، وفى وجودِنا كثيرًا منهم أوْسَعَ معيشةً من كثيرٍ مِن المُقْبِلين على ذكرِ اللَّهِ تبارك وتعالى القابلين (٤) له المؤمنين - ما يَدُلُّ على أن ذلك ليس كذلك ، فإذ خلا القولُ فى ذلك مِن هذين

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « أرس » ، وفى م : « رءوس » .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٤) وابن حبان (٣١٢٢) والآجرى فى الشريعة ص ١٢٧٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٨٠) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البزار (٢٢٣٣ - كشف) من طريق ابن حجيرة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٦/٥ - من طريق دراج به ، وقال ابن كثير : رفعه منكر جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن مردويه . وعندهم سوى البزار زيادة فى أوله : « المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر » . وعند البيهقى : « تسعة رءوس » بدل من « سبعة أرؤس » .

(٣) فى ت٢ : « القبر » .

(٤) فى م : « القائلين » .

الوجهين ، صحَّ الوجهُ الثالثُ ، وهو أن ذلك فى البَرْزخِ .

وقولُه : ﴿ وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى ١) .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ العَمَى الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه [٨٢/٣٥ظ] يَبْعَثُ يومَ القيامةِ هؤلاء الكفارَ به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك عَمًى عن الحجةِ ، لا عمَى(٢) البصرِ .

٢٢٩/١٦ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ . قال : ليس له حجةٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ . قال : عن الحجةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : يُحْشَرُ أعمى البصرِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو أنه يَحْشُرُه أعمى عن الحجةِ ورؤيةِ الأشياءِ كما أَخْبَر جلَّ ثناؤُه ، فعمَّ ولم يَخْصُصْ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . (١**فقال بعضُهم** فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : لا حجةَ لى(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾(١) . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وقد كنتُ بصيرًا بحُجَجى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . قال : عالمًا بحُجَجى .

وقال آخرون : بل معناه : وقد كنتُ ذا بصرٍ أُبْصِرُ به الأشياءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ : فى الدنيا(٣) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ

(١ - ١) ليست فى : ص ، م ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٨ ، ومن طريقه هناد (٢٢٦) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . قال : كان بعيدَ البصرِ ، قصيرَ النظرِ ، أعمى عن الحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بالخبرِ عنه بوصفِه نفسَه بالبصرِ ، ولم يَخْصُصْ منه معنًى دونَ معنًى ، فذلك على ما عمَّه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ⁽¹⁾ : قال : ربِّ لمَ حشَرْتَنى أعْمَى عن حُجَجى ورؤيةِ الأشياءِ ، وقد كنتُ فى الدنيا ذا بصرٍ بذلك كلِّه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربِّه : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ . مع مُعاينتِه عظيمَ سلطانِه ؟ أجَهِلَ فى ذلك الموقفِ أن يكونَ للَّهِ عز وجل أن يفعلَ به ما شاء ؟ أم ما وجهُ ذلك ؟

١٦/٢٣٠ قيل له : إن ذلك منه مسألةٌ لربِّه تعريفَه⁽²⁾ الجُرْمَ الذى / اسْتَحَقَّ به ذلك ، إذ كان قد جهِله ، وظنَّ [٣٥/٨٣و] أن لا جُرْمَ له اسْتَحَقَّ ذلك به منه ، فقال : ربِّ لأىِّ ذنبٍ ، ولأىِّ جُرْمٍ حشَرْتَنى أعمى ، وقد كنتُ بصيرًا مِن قبلُ فى الدنيا وأنت لا تُعاقِبُ أحدًا إلا بدونِ ما يَسْتَحِقُّ منك مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ حينَئذٍ للقائلِ له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ : فعَلْتُ ذلك بك ، فحشَرْتُك أعمى كما أتَتْك آياتى - وهى حُجَجُه وأدلتُه وبيانُه الذى بيَّنه فى كتابِه - ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ . يقولُ : فترَكْتَها وأعْرَضْتَ عنها ، ولم تُؤْمِنْ بها ، ولم تَعْمَلْ .

وعنَى بقولِه : ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتَتْك .

وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ . يقولُ : فكما نسِيتَ آياتِنا فى الدنيا فترَكْتَها

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الآية » .

(2) فى م ، ت٢ : « يعرفه » .

وأعْرضْتَ عنها ، فكذلك اليومَ نَنْساك فنَتْرُكُك في النارِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بمثلِ الذي قلنا في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : في النارِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ . قال : فتركْتَها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ : وكذلك اليومَ تُتْرَكُ في النارِ (١) .

ورُوِى عن قتادةَ في ذلك ما **حدَّثني** به بِشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : نُسِى (٢) مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَ (٣) مِن الشرِّ (٤) .

وهذا القولُ الذي قاله قتادةُ قريبُ المعنى مما قاله أبو صالحٍ ومجاهدٌ ؛ لأن تركَه إياهم في النارِ من أعظمِ الشرِّ لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ (١٢٧) ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « تنسى » .

(٣) في الأصل : « تنس » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٣٠١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ . أى : نُثِيبُ مَن أسرَف ، فعصَى ربَّه ولم يُؤْمِنْ برسلِه وكتبِه ، فنَجْعَلُ له معيشةً ضنكًا فى البرزخِ ، كما قد بيَّنَّا قبلُ .

﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولعذابُ اللَّهِ فى الآخرةِ لهم أشدُّ مما ⁽¹عَذَّبَهم به¹⁾ فى القبرِ مِن المعيشةِ الضنكِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأدومُ منها ؛ لأنه إلى غيرِ أَمَدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ [٣٥/٨٣ظ] لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

١٦/٢٣١ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفلم يَهْدِ لقومِك المشركين باللَّهِ . ومعنى ﴿ يَهْدِ ﴾ : يُبَيِّنْ . يقولُ : أفلم يُبَيِّنْ⁽٢⁾ لهم كثرةُ ما أهلَكْنا قبلَهم مِن الأممِ التى ⁽³سلفَت قبلَهم³⁾ ، التى يَمْشون هم⁽٤⁾ فى مساكنِهم ودُورِهم ، ويَرَوْن آثارَ عُقوباتِنا التى أحْلَلْناها بهم - سوءَ مَغَبَّةِ⁽٥⁾ ما هم عليه مُقيمون مِن الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الإذعانِ ، ويُؤْمنوا باللَّهِ ورسولِه ؛ خوفًا أن يُصيبَهم بكفرِهم باللَّهِ مثلُ ما أصابَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا

(١ - ١) فى ص : « وعدتهم به » ، وفى م : « وعدتهم » ، وفى ت١ ، ف : « عذبهم » .

(٢) فى ص : « نبين » .

(٣ - ٣) فى م : « سلكت قبلها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « معية » .

قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ : (١نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُمَمِ(٢) .

وقال : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ ١) . لأن قريشًا كانت تتَّجِرُ إلى(٣) الشامِ ، فتمُرُّ بمساكنِ عادٍ وثمودَ ومَن أشْبَهَهم ، فترَى آثارَ وقائعِ اللَّهِ تعالى بهم ، فلذلك قال لهم : أفلم يُحَذِّرْهم ما يَرَوْن مِن فعلِنا بهم بكفرِهم بنا نزولَ مثلِه بهم ، وهم على مثلِ فعلِهم مقيمون .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ(٤) : لا يَجوزُ فى ﴿ كَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ أن يكونَ إلا نصبًا بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ . وكان يقولُ : وهو وإن لم يكنْ إلا نصبًا ، فإن جملةَ الكلامِ رفعٌ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . ويقولُ : ذلك مثلُ قولِ القائلِ : قد تبيَّنَ لى أقام عمرٌو أم(٥) زيدٌ ؟ فى الاستفهامِ ، وكقولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٣] . ويَزْعُمُ أن فيه شيئًا يَرْفَعُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ لا يَظْهَرُ مع الاستفهامِ ، قال : ولو قلتَ : سواءٌ عليكم صمتُكم ودعاؤُكم . تبيَّن ذلك الرفعُ الذى فى الجملةِ .

وليس الذى قال الفرَّاءُ مِن ذلك كما قال ؛ لأن ﴿ كَمْ ﴾ وإن كانت مِن حروفِ الاستفهامِ ، فإنها لم تُجْعَلْ فى هذا الموضعِ للاستفهامِ ، بل هى واقعةٌ موقعَ(٦) الأسماءِ الموصوفةِ .

ومعنى الكلامِ ما قد ذكَرْنا قبلُ ، وهو : أفلم يُبَيِّنْ(٧) لهم كثرةُ إهلاكِنا قبلَهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « فى » .

(٤) فى معانى القرآن ٢/ ١٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « أو » .

(٦) فى الأصل : « مواقع » .

(٧) فى الأصل : « يتبين » .

القرونَ التي يمشون في مساكِنهم . أو : أفلم تَهْدِهم القرونُ الهالكةُ .

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أفلم يَهْدِ(١) لهم مَن أهْلَكْنا) . فـ﴿ كَمْ ﴾ واقعةٌ موقعَ « مَن » في قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، و(٢) هي في موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . وهو أظهرُ وُجوهِه ، وأصحُّ معانيه ، وإن كان للذى(٣) قاله وجهٌ ومذهبٌ على بُعْدٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما يُعايِنُ هؤلاء ، ويَرَوْن مِن آثارِ وقائعِنا بالأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، وحُلولِ مَثُلاتِنا بهم لكفرِهم باللَّهِ ، ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لدَلالاتٍ وعِبَرًا وعِظاتٍ ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعني : لأهلِ الحِجَا والعقولِ ، ومَن [٣٥/٨٤و] ينهاه عقلُه وفهمُه ودينُه عن مُواقعةِ ما يَضُرُّه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ : التُّقَى(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ : أهلِ الوَرَعِ(٥) .

---

(١) في ص ، ف : « نهد » ، وفي ت ٢ : « يهدى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) ذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٢٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ . ٢٣٢/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سَبَقت من ربِّك يا محمدُ أن كلَّ مَن قضَى له أجلًا فإنه لا يَخْترِمُه قبلَ بلوغِه أجلَه ، ﴿ وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ . يقولُ : ووقتٌ مُسَمًّى عندَ ربِّك سمَّاه لهم فى أمِّ الكتابِ ، وخطَّه فيه ، هم بالغوه ومُسْتَوْفوه - ﴿ لَكَانَ لِزَامٗا ﴾ . يقولُ : لَلازَمَهم الهلاكُ عاجلًا .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : لازَم فلانٌ فلانًا يُلازِمُه مُلازَمةً ولِزامًا . إذا لم يُفارِقْه . وقدَّم قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامٗا ﴾ . قبلَ قولِه : ﴿ وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ . (١ ومعنى الكلامِ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى١) لكان لزامًا ، فاصبِرْ على ما يقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ . قال : الأجلُ المسمَّى : الدنيا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ⁽¹ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . وهذه مِن مَقاديمِ الكلامِ . يقولُ : ولولا كلمةٌ سبقت مِن ربِّك¹⁾ إلى أجلٍ مسمًّى لكان لزامًا . والأجلُ المسمَّى : الساعةُ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[2] [القمر : ٤٦] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هذا مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ : ولولا كلمةٌ سبَقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى لكان لزامًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لكان موتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٣٥/٨٤ظ] معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : موتًا[3] .

وقال آخرون : بل معناه : لكان قتلًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/٢٣٣

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ : واللِّزامُ القتلُ .

وقولُه : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ عليه السلامُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ف .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فاصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ مِن قومِك ، لك : إنك ساحرٌ ، وإنك (١ مجنونٌ ، و١) شاعرٌ . ونحوَ ذلك مِن القولِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بثنائِك على ربِّك . وقال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . والمعنى : (٢ بحمدِك ربَّك٢) ، كما تقولُ : أعْجَبَنِى ضربُ زيدٍ . والمعنى : ضربى زيدًا .

وقولُه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ ، وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وهى صلاةُ(٣) العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وهى ساعاتُ الليلِ ، واحدُها إنْىٌ ، على تقديرِ حِمْلٍ ، ومنه قولُ المُتَنَخِّلِ(٤) السعدىِّ :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه في(٥) كلِّ إنْيٍ حَذَاه(٦) الليلُ يَنْتَعِلُ

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . صلاةَ العشاءِ الآخرةِ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ مُضِيِّ آناءٍ مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى صلاةَ الظهرِ والمغربِ .

وقيل(٧) : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . والمرادُ بذلك الصلاتان اللتان ذكَرْنا ؛ لأن صلاةَ الظهرِ فى آخِرِ طَرَفِ النهارِ الأولِ ، وفى أولِ طَرَفِ النهارِ الآخِرِ ، فهى فى طرفين منه ، والطَّرَفُ الثالثُ غروبُ الشمسِ ، وعندَ ذلك تُصَلَّى المغربُ ، فلذلك قيل : أطرافٌ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بحمد ربك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « المنخل » . والبيت تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قضاه » .

(٧) بعده فى الأصل : « فى » .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقالَ : أُرِيد به طرفا النهارِ ، فقيل : أطرافٌ . كما قيل : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] . فجمَع ، والمرادُ قلبان ، فيكونُ ذلك أولَ طرفِ النهارِ الآخِرِ ، وآخِرَ طرفِه الآخِرِ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن ⁽²⁾أبى رَزِينٍ⁽²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ⁽³⁾ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قَيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأَى القمرَ ليلةَ البدرِ ، فقال : « إنكم راءُون ربَّكم كما تَرَوْن هذا ، لا تُضامُّون فى رُؤْيتِه ، فإن اسْتَطَعْتُم ألا تُغْلَبوا على⁽⁴⁾ صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافْعَلوا » . ثم تلا : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « الأول » .

(٢ - ٢) فى م : « ابن أبى زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٢١، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١١٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه البخارى (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١) ، ومسلم (٦٣٣/ ٢١١) ، وأحمد ٤/ ٣٦٠ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذى (٢٥٥١) ، والنسائى (٧٧٦٢) ، وابن ماجه (١٧٧) ، وابن حبان (٧٤٤٢، ٧٤٤٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : العصرُ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : المكتوبةُ . ١٦/٢٣٤

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : هى [٣٥/٨٥و] صلاةُ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : صلاةُ الظهرِ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : العَتَمةِ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : المغربَ والصبحَ .

ونصَب قولَه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . لأن معنى ذلك : فسبِّح بحمدِ ربِّك آخِرَ الليلِ وأطرافَ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المصلَّى مِن الليلِ كلِّه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : مِن أولِه وأوسطِه وآخرِه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . قال : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : كي تَرْضَى .

وقد اختلفَت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأته(٣) عامةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ(٤) .

وكان عاصمٌ والكِسائيُّ يَقْرَآن ذلك : (لعلك تُرْضَى) بضمِّ التاءِ(٥) . ورُوِي ذلك عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالفتحِ ذهَبوا إلى معنَى : إن اللَّهَ يُعْطِيك حتى تَرْضَى عطيتَه وثوابَه إياك ، وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : الثوابُ ؛ تَرْضَى مما(٦) يُثِيبُك اللَّهُ على ذلك(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٣) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠١٠) من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) في الأصل : « فقرأ به » .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٥ .

(٥) وهي قراءة الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .

(٦) في م : « بما » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : بما(١) تُعْطَى .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالضمِّ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : لعل اللَّهَ يُرْضِيك مِن عبادتِك إياه وطاعتِك له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا(٢) أرْضاه ،/ فلا شكَّ أنه يَرْضَى ،(٢) وأنه(٣) إذا ١٦/٢٣٥
رضِى فقد أرْضاه اللَّهُ ، فكلُّ واحدةٍ منهما تَدُلُّ على معنى الأُخرى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

[٣٥/٨٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَنْظُرْ إلى ما جعَلْنا لضُرَباءِ هؤلاء المُعرِضين عن آياتِ ربِّهم وأشكالِهم ، متعةً فى حياتِهم الدنيا ، يَتَمَتَّعون بها مِن زهرةِ عاجلِ الدنيا ونَضرتِها ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لنَخْتَبِرَهم فيما متَّعْناهم به مِن ذلك ونَبْتَلِيَهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ ، وغُرورٌ وخُدَعٌ تَضْمَحِلُّ ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ الذى وعَدك أن يَرْزُقَكه فى الآخرةِ حتى تَرْضَى - وهو ثوابُه إياه - ﴿ خَيْرٌ ﴾ لك مما متَّعْناهم به مِن زهرةِ الحياةِ الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : وأدومُ . لأنه لا انقطاعَ له ولا نفادَ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « ما » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى يهوديٍّ يَسْتَسْلِفُ منه طعامًا ، فأبَى أن يُسْلِفَه إلا برَهنٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بن عُبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبي رافعٍ ، قال : أرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودِيٍّ يَسْتَسْلِفُه ، فأبَى أن يُعْطِيَه إلا برهنٍ ، فحزِن رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن يعقوبَ بنِ يزيدَ ، عن أبي رافعٍ ، قال : نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ ضَيفٌ ، فأرْسَلَنى إلى يهوديٍّ بالمدينةِ أَستسلِفُه⁽²⁾ ، فأتَيْتُه فقال : لا أُسْلِفُه إلا برهنٍ . فأخْبَرْتُه بذلك ، فقال : « إنى لأَمينٌ فى أهلِ السماءِ ، وفى أهلِ الأرضِ ، فاحْمِلْ دِرْعى إليه » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . وقولُه : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه الرويانى (٧١٥) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه إسحاق ، وابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٠، ١٦٠١) - وأبو يعلى من طريق ابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٣) - من طريق وكيع به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب (١٦٠٢) - والرويانى (٦٩٥) ، والبزار (٣٨٦٣) ، والطبرانى (٩٨٩) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ ، ٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) فى م ، ت ٢: « يستسلفه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : (١رجالًا منهم١) أشكالًا ، وبـ : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : زينةَ الحياةِ الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : زينةَ الحياةِ الدنيا(٢) .

ونصَب ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الخروجِ مِن الهاءِ التى فى قولِه :
﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦ ﴾ . كما يقالُ : مرَرْتُ به الشريفَ الكريمَ . فنصَب
الشريفَ الكريمَ على فعلِ : مرَرْتُ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَىٰ / مَا مَتَّعْنَا بِهِۦ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ١٦/٢٣٦
زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تُنْصَبُ على الفعلِ بمعنى : متَّعْناهم به زهرةً [٣٥/٨٦و] فى الحياةِ
الدنيا وزينةً لهم فيها . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ بنى فَقْعَسٍ أنْشَدَه(٣) :

أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ سَفْحِ كَواكِبٍ   رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجَنْدَلِ

فنصَب « رهينة » على الفعلِ مِن قولِه : أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ . وهذا لا شكَّ أنه أضعفُ فى العملِ نصبًا مِن قولِه : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . لأن العاملَ فى الاسمِ الذى(٤) هو « رهينة » ، حرفٌ خافضٌ لا ناصبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥معنى قولِه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ(٦) وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾٥) قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ت ٢ : « رجالًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معانى القرآن ١٩٦/٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م : « و » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « قال : لنبتليهم فيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ مما(١) مُتِّع(٢) به هؤلاء مِن هذه الدنيا(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : واصْطَبِرْ على القيامِ بها وأدائِها بحدودِها أنت ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ . يقولُ : لا نسأَلُك مالًا ، بل نُكَلِّفُك عملًا ببدنِك ، نُؤْتِيك عليه أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا ، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ . يقولُ : نحن نُعْطِيك المالَ ونُكْسِبُكَه ، ولا نَسأَلُكَه .

وقولُه : ﴿ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ الصالحةُ مِن عملِ كلِّ عاملٍ لأهلِ التقوى والخشيةِ مِن اللَّهِ ، دونَ مَن لا يَخافُ له عقابًا ، ولا يَرْجو له ثوابًا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في الأصل : « ما » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « متعنا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٣ إلى ابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عروةُ إذا رأى / ما عندَ السلاطينِ دخَل دارَه ، فقال : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . ثم يُنادِى : الصلاةَ الصلاةَ ، يَرْحَمُكم اللَّهُ(١) . ٢٣٧/١٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه كان إذا رأَى شيئًا مِن الدنيا جاء إلى أهلِه ، فقال : الصلاةَ ؛ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾(٢) .

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ ، عن أبيه ، قال : كان يَبِيتُ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ مِن غِلمانِه أنا ويَرْفأُ(٣) ، وكانت له مِن الليلِ ساعةٌ يُصَلِّيها ، فإذا قلنا : لا يقومُ مِن الليلِ (٤) كما كان يقومُ . يكونُ أبكرَ ما(٤) كان قيامًا ، وكان إذا صلَّى مِن الليلِ ثم فرَغ ، قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ الآيةَ(٥) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١١.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٦/١٣ من طريق هشام بن عروة به .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « يرفى » ، وفى ت ٢ : « مرمى » . وينظر الإصابة ٦٩٦/٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٣٥١) من طريق هشام بن سعد به ، وأخرجه مالك ١١٩/١ - ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٤٣) - عن زيد بن أسلم به .

ابنِ أسْلَمَ ، (١عن أبيه ، عن عمرَ١) مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ : هلَّا يَأْتِينا محمدٌ بآيةٍ مِن ربِّه ، كما أَتَى قومَه صالحٌ بالناقةِ ، وعيسى بإحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمهِ والأبرصِ ؟ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أو لم يَأْتِهم بيانُ ما فى الكتبِ التى قبلَ هذا الكتابِ مِن أنباءِ الأممِ مِن قبلِهم التى أهْلَكْناهم لمَّا سألُوا الآياتِ ، فكفَروا بها لما أتَتْهم - كيف عجَّلْنا لهم العذابَ ، وأنْزَلْنا بهم(٢) بأسَنا بكفرِهم بها . يقولُ : فماذا يُؤْمِنُهم إن أتَتْهم الآيةُ أن يكونَ حالُهم حالَ أولئك .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التوراةِ والإنجيلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١: « عن عمر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : الكتبِ التى خلَت مِن الأممِ التى يَمْشُون فى مساكنِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أنا أهْلَكْنا هؤلاء المشركين [٨٧/٣٥و] الذين يُكَذِّبون ٢٣٨/١٦ بهذا القرآنِ مِن قبلِ أن ننزِّله عليهم ، ومِن قبلِ أن نَبْعَثَ داعيًا يَدْعوهم إلى ما فرَضْنا عليهم فيه ، بعذابٍ نُنْزِلُه بهم بكفرِهم باللَّهِ ، لَقالوا يومَ القيامةِ إذا[(١)] ورَدُوا علينا ، فأرَدْنا عقابَهم : ربَّنا هلَّا أرْسَلْتَ إلينا رسولًا يَدْعونا إلى طاعتِك ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ ؟ يقولُ : فنتَّبِعَ حُجَجَك وأدلَّتَك وما تُنَزِّلُه عليه مِن أمرِك ونهيِك ، مِن قبلِ أن نَذِلَّ بتعذيبِك إيانا ونَخْزَى به .

كما حدَّثنى الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبةَ ، عن فُضَيْلِ ابنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يَحْتَجُّ على اللَّهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ ؛ الهالكُ فى الفَتْرةِ ، والمغلوبُ على عقلِه ، والصبىُّ الصغيرُ ، فيقولُ المغلوبُ على عقلِه : لم تَجْعَلْ لى عقلًا أَنْتَفِعُ به . ويقولُ الهالكُ فى الفترةِ : لم يَأْتِنى رسولٌ ولا نبىٌّ ، ولو أتانى لك رسولٌ أو نبىٌّ لَكنتُ أطوعَ خلقِك لك - وقرَأ : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ - ويقولُ الصبىُّ الصغيرُ : كنتُ صغيرًا لا أَعقِلُ . قال : فتُرْفَعُ لهم نارٌ ، ويقالُ لهم : رِدُوها . قال : فيَرِدُها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سعيدٌ ، ويَتَلَكَّأُ عنها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه شَقِىٌّ . فيقولُ : إياى عصَيْتُم ، فكيف برسلى لو أَتَتْكم ؟ »[(٢)] .

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) أخرجه البزار (٢١٧٦ - كشف) ، ومحمد بن يحيى الذهلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢/٥ - من طريق فضيل بن مرزوق به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : كلُّكم أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ . يقولُ : منتظِرٌ لمن يكونُ الفلاحُ ، وإلى ما يئُولُ أمرى وأمرُكم ، مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دوائرَ الزمانِ ، ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ : فترقَّبوا وانْتَظِروا ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ (١) أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . يقولُ : فسيعلَمون مَن (١) أهلُ الطريقِ المستقيمِ المعتدلِ الذى لا اعْوِجاجَ فيه إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، وقامت القيامةُ ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وستعْلَمون حينَئذٍ مَن المهتدِى الذى هو على سننِ الطريقِ القاصدِ غيرِ الجائرِ عن قصدِه منا ومنكم .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . والثانيةِ مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ وجهان ؛ **الرفعُ** ، وتركُ إعْمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ [الكهف : ١٢] . **والنصبُ** على إعمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ * [البقرة : ٢٢٠] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

* إلى هنا ينتهى الجزء الخامس والثلاثون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

/تفسيرُ سورةِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ ١/١٧

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : دنا حسابُ اللَّهِ للناسِ على أعمالِهم التى عَمِلوها فى دُنياهم ، ونِعَمِهم التى أنعَمها عليهم فيها ؛ فى أبْدَانِهم وأجْسامِهم ومَطاعِمِهم ومَشارِبِهم وملابِسِهم ، وغيرِ ذلك من نعمِه عندَهم ، ومسألتِه إيَّاهم ماذا عمِلوا فيها ، وهل أطاعوه فيها ، فانْتَهَوا إلى أمْرِه ونَهيِه فى جميعِها ، أم عَصَوه فخَالَفوا أمْرَه فيها ؟ ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بهم من ذلك يومَ القيامةِ ، وعن دُنوِّ محاسبتِه إيَّاهم منهم(١) ، واقْترابِه لهم ، فى سَهْوٍ وغَفْلَةٍ ، وقد أعْرَضوا عن ذلك ، فترَكوا الفِكْرَ فيه ، والاستعدادَ له ، والتأهُّبَ ؛ جهلًا منهم بما هم لَاقُوه عندَ ذلك من عظيمِ البلاءِ ، وشديدِ الأهوالِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾(٢) جاء الأثَرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ (٣)الروايةِ بذلك(٣)

حدَّثنا أبو موسى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ،

---

(١) فى ت٢ : « منه » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « قال أهل التأويل و » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « من قال ذلك » .

قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : « فى الدُّنيا »(١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾ . ٢/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما يُحْدِثُ اللَّهُ من تنزيلِ شىءٍ من هذا القرآنِ للناس(٢) ، ويُذَكِّرُهم به ويَعِظُهم ، ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : (٣لا يَعْتَبرون به ، ولا يتفكَّرون فى وعدِه ووعيدِه ، ولكنَّهم يَسْتمِعونه وهم يلعَبون(٣) لاهيةً قلوبُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [٢/٣٧٠ظ] الآية . يقولُ : ما يُنَزَّلُ عليهم مِن شىءٍ من القرآنِ إلا اسْتَمَعوه وهم يَلْعَبون(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣ ﴾ .

يعنى(٥) تعالى ذِكرُه بقولِه(٦) : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ : غافلةً . يقولُ : ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن مردويه ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٣٢) من طريق أبى الوليد به من حديث أبى سعيد ، وفى (١١٣٣١) من طريق أبى معاوية به من حديث أبى سعيد أيضًا .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٣ ، ف ، وفى م : « للناس و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « يقول » .

(٦) سقط من : م .

يَسْتَمِعُ هؤلاءِ القومُ الذين وصَف صِفتَهم ، هذا القرآنَ إلَّا وهم يَلْعَبون ، غافلةً عنه قلوبُهم ، لا يتدبَّرون حُكْمَه ، ولا يتفكَّرون فيما أوْدَعه اللَّهُ من الحُجَجِ عليهم .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : غافلةً قلوبُهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأسَرَّ هؤلاءِ الناسُ الذين اقْتَرَبتِ الساعةُ مِنهم وهم فى غَفْلةٍ معرضون لاهيةً قلوبُهم - النَّجْوى بينَهم . يقولُ : وأظْهَروا المناجاةَ بينَهم فقالوا : هل هذا الذى يزعُمُ أنَّه رسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليكم ، ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . يقولون : هل هو إلا إنسانٌ مِثْلُكم فى صورِكم وخَلْقِكم . يَعْنُون بذلك محمدًا ﷺ .

وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ فوصَفَهم بالظُّلمِ بفِعْلِهم وقِيلِهم الذى أخبرَ به عنهم فى هذه الآياتِ أنَّهم يفعَلون ويقولون ؛ من الإعراضِ عن ذكرِ اللَّهِ ، والتكذيبِ برسولِه .

ولِـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ من قولِه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ فى الإعرابِ **وَجْهان** ؛ **الخفضُ** على أنَّه تابعٌ لـ « الناسِ » فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ . **والرفعُ** على الردِّ(٢) على الأسماءِ الذين فى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ﴾ من ذِكْرِ « الناسِ » ، كما قيل : ﴿ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابْتداءِ ، ويكونَ معناه : وأسرُّوا النَّجوى . ثم قال : همُ الذين ظَلَموا .

وقولُه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأظْهَروا(٣) هذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) الرد : البدل . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٦ .

(٣) فى ص ، ف : « وأظهر » .

٣/١٧ القولَ بينَهم ، وهى النَّجْوى / التى أسرُّوها بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أتَقْبَلون السِّحرَ ، وتُصَدِّقون به وأنتم تعلمون أنَّه سحرٌ ؟ يعنُون بذلك القرآنَ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : قاله أهلُ الكفرِ لنبيِّهم لِما جاء به من عندِ اللَّهِ ، زعَموا أنَّه ساحرٌ ، وأن ما جاء به سحرٌ ، قالوا : أتأتون السِّحرَ وأنتم تُبْصِرون ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : (قُلْ رَبِّى) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (قُلْ رَبِّى) . على وجهِ الأمرِ[1] . وقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ وعامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ رَبِّى ﴾ على وجهِ الخبرِ[2] . وكأنَّ الذين قرَءوه على وجهِ الأمرِ أرادوا من تأويلِه : قُلْ يا محمدُ للقائلين : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : ربِّى يعلمُ قولَ كلِّ قائلٍ فى السماءِ والأرضِ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لذلك كُلِّه ، ولِما يقولون من الكَذبِ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقى وحقيقةِ ما أَدْعُوكم إليه ، وباطلِ ما تقولون ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها . وكأنَّ الذين قرَءوه على وجهِ الخبرِ أرادوا : قال محمدٌ : ﴿ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . خبرًا مِنَ اللَّهِ عن جوابِ نبيِّه إيَّاهم .

والقولُ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان مشهورَتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨.

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

واحدةٍ مِنهما علماءُ مِن القرأةِ ، وجاء بهما مصاحفُ المسلمين مُتَّفِقَتا المعنَى ، وذلك أن اللَّهَ إذا أمَر محمدًا بقِيلِ ذلك قالَه ، وإذا قالَه فعن أمرِ مِن[1] اللَّهِ قالَه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ .

[٢٧١/٢و] يقولُ تعالى ذِكْرُه : ما صَدَّقوا بحِكْمَةِ هذا القرآنِ ، ولا أنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، ولا أقَرُّوا بأنَّه وَحْىٌ أوحاه[2] اللَّهُ إلى محمدٍ ﷺ ، بل قال بعضُهم : هو أهاويلُ رُؤيا رآها فى النومِ . وقال بعضُهم : هو[3] فِرْيةٌ واختلاقٌ افْتَراه واخْتَلَقَه من قِبَلِ نفسِه . وقال بعضُهم : بل محمدٌ شاعرٌ ، وهذا الذى جاءكم بِهِ شعرٌ . ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : فَلْيجِئْنا محمدٌ إن كان صادقًا فى قولِه : إن اللَّهَ بعَثَه رسولًا إلينا ، وإن هذا الذى يَتْلُوه علينا وحْىٌ مِن اللَّهِ أَوْحَاه إلينا . ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ ودَلالةٍ على حقيقةِ ما يقولُ ويدَّعى ، ﴿ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاءت به الرسلُ الأوَّلون من قَبْلِه ؛ من إحياءِ الموْتَى ، وإبْراءِ الأكْمَهِ والأبْرَصِ ، وكناقةِ صالحٍ ، وما أشْبَهَ ذلك من المعجِزاتِ التى لا يقدرُ عليها إلَّا اللَّهُ ، ولا يأتى بها إلَّا الأنبياءُ والرُّسلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م : « أوحى » .

(٣) فى ت٢ : « بل » .

٤/١٧

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . أى : فعلُ حالمٍ ، إنما هى رؤيا رآها . ﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ : كلُّ هذا قد كان مِنهم .

وقولَه : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاء عيسى بالبيِّناتِ ، وموسى بالبيناتِ ، والرُّسلُ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : مُشْتَبِهةٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : أهاوِيلُها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ ﴾ . ولا جحدَ(٤) فى الكلامِ ظاهرٌ(٥) فيُحقَّقَ بـ « بل » ؛ لأن الخبرَ عن أهلِ الجحودِ والتكذيبِ ، فاجْتُزِئَ بمعرفةِ السامعين بما دَلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧٩/١٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ .

(٤) فى ت٢ : « حجة » .

(٥) فى ت٢ : « ظاهرة » .

عليه قولُه : ﴿ بَلْ ﴾ من ذكرِ الخبرِ عنهم على ما قد بيَّنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما آمَن قبلَ هؤلاءِ المُكَذِّبين محمدًا من مُشرِكى قومِه الذين قالوا : فلْيأْتِنا محمدٌ بآيةٍ كما جاءت به الرسلُ قبلَه - من أهلِ قريةٍ عذَّبْناهم بالهلاكِ فى الدُّنيا ، إذ جاءهم رسولُنا إليهم بآيةٍ مُعْجِزةٍ ، ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفهؤلاء المكذِّبون محمدًا ، السائلوه الآيةَ ، يؤمنون به إن جاءَتْهم آيةٌ ، ولم تُؤمِنْ قبْلَهم أسلافُهم من الأممِ الخاليةِ التى أهْلكْناها ، برُسُلِها مع مَجيئِها !

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ : يُصَدِّقون بذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ : أى أنَّ⁽²⁾ الرسلَ كانوا إذا جاءوا قومَهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

بالبيناتِ فلم يؤمِنوا ، لم يُنظَروا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ(٢) إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وما أرسلْنا يا محمدُ قبْلَك رسولًا إلى أمَّةٍ من الأممِ التى خَلَت قبلَ أمَّتِك إلَّا / رجالًا مثلَهم نُوحِى إليهم ما نريدُ أن نُوحيَه إليهم مِن أمْرِنا ونَهْيِنا ، لا ملائكةً ، فماذا أنكَروا من إرْسَالِناكَ إليهم ، وأنتَ رجلٌ كسائرِ الرُّسلِ الذين قبلَك إلى أممِهم ؟! ٥/١٧

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ للقائلين لمحمدٍ فى تناجِيهم بينَهم : هل هذا إلا بشرٌ مِثْلُكم . فإن أنكَرْتم وجَهِلْتُم أمرَ الرُّسلِ الذين كانوا من قبلِ محمدٍ ، فلم تعلَموا أيُّها القومُ أمرَهم إنسًا كانوا أم ملائكةً ، ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . أى : أهلَ الكُتُبِ من التوراةِ والإنجيلِ ما كانوا يُخبِرُوكم عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فاسألوا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ - **قال أبو جعفرٍ** : أُراه أنا قال : يُخبِرُوكم - أن الرسلَ كانوا رجالًا يأكُلُون الطعامَ ، ويمشُون فى الأسواقِ(٣) .

وقيل : أهلُ الذِّكرِ أهلُ القرآنِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يناظروا » .
والأثر تقدم أوله فى ص ٢٢٦ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يوحى » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى بكر وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، والمثبت هو قراءة حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى موسى بنُ عثمانَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال (١) عليٌّ : نحنُ (١) أهلُ الذِّكرِ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : أهلَ القرآنِ . والذِّكرُ القرآنُ . وقرَأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٣) [الحجر : ٩] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما جعَلنا الرُّسلَ الذين أرسَلْناهم من قَبْلِك يا محمدُ إلى الأممِ الماضيةِ قبلَ أمّتِك ، ﴿ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . (٤) يقولُ : لم نجعَلْهم ملائكةً لا يأكُلون الطعامَ (٤) ، ولكِنْ جعَلْناهم أجسادًا مِثْلَك يأكُلون الطعامَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . (٥) يقولُ : ما جعَلناهم جسَدًا إلَّا ليأْكُلوا الطعامَ (٥) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ف : « يقول الحسن على » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٩٨/٦ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣١١/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . يقولُ : لم أجْعَلْهم جسَدًا ليس فيها(١) أرواحٌ لا يأْكُلون الطعامَ ، ولكنَّا(٢) جعَلْناهم جسَدًا فيها أرواحٌ يأْكُلون الطعامَ .

قال أبو جعفرٍ : وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا ﴾ ، فوحَّد « الجسدَ » وجعَله (٣)وهو مُوَحَّدًا(٣) من صفةِ الجَماعةِ ، وإنَّما جاز ذلك لأن الجسدَ بمعنى المصدرِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما(٤) جعَلْناهم خَلْقًا لا يأْكُلون .

٦/١٧ / وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كانوا أربابًا لا يموتون ولا يَفْنَون ، ولكِنَّهم كانوا بشَرًا أجسادًا فماتوا ، وذلك أنَّهم قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما قد أخبرَ اللَّهُ عنهم : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٠- ٩٢] . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : ما فعَلْنا ذلك بأحدٍ قَبلَكم فنفعلَ بكم ، وإنَّما كُنَّا نرسلُ إليهم رجالًا نُوحِى إليهم كما أرْسَلْنا إليكم رسولًا نوحِى إليه أمْرَنا ونَهْيَنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ . أى : لا بُدَّ لهم مِنَ الموتِ أن يموتوا(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « فيهم » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣ - ٣) فى م : « موحدا وهو » .

(٤) فى م : « وما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ (٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ثم صَدَقْنا رُسُلَنا الذين كَذَّبَتْهم أمَمُهم ، وسألَتْهم الآياتِ ، فآتيْناهم ما سألوه مِن ذلك ، ثم أقاموا على تكْذِيبِهم إيَّاها ، وأصَرُّوا على جحودِهم نبوَّتَها بعدَ الذى أتَتْهم به من آياتِ ربِّها - وعْدَنا الذى وعَدْناهم من الهلاكِ(١) على إقامتِهم على الكفرِ بربِّهم بعدَ مجىءِ (٢)الآياتِ التى سألوها(٢) ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] . وكقولِه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : ٦٤] . ونحوِ ذلك من المواعيدِ التى وعَد الأممَ مع مجىءِ الآياتِ .

وقولُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأنجَيْنا الرسلَ عندَ إصرارِ أممِها على تَكْذيبِها بعدَ الآيات ، ﴿ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ : وهم أتباعُها الذين صدَّقوها وآمنوا بها .

وقولُه : ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأهْلَكْنا الذين أسرَفوا على أنفسِهم بكفرِهم بربِّهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : والمسرِفون هم المُشرِكون(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ

---

(١) فى ت٢ : « العذاب » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الآية التى سألوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ : فيه حديثكم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم (١) .

٧/١٧ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال في « قد أفلَح » : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ : نزَل القرآنُ بمكارمِ الأخلاقِ ، ألم تسمَعْه يقولُ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ؟

وقال آخرون : بل عنَى بالذِّكرِ في هذا الموضعِ الشرفَ . وقالوا : معنى الكلامِ : لقد أنزَلْنا إليكم كتابًا فيه شَرَفُكم .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الثاني أشْبَهُ بمعنى الكلمةِ ، وهو نحوٌ ممَّا قال سفيانُ الذي حكَيْنا عنه ، وذلك أنَّه شَرَفٌ لمن اتَّبَعه وعمِل بما فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٩٩/٦ .

بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا قصَمْنا مِن قريةٍ ، والقَصْمُ أصلُه الكَسْرُ . يُقالُ منه : قصَمْتُ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كَسَرْتَه ، وانْقَصَمتْ سِنُّه . إذا انْكسرت . وهو هاهُنا معنيٌّ به : أهْلَكْنا . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : أهْلَكْنا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : أهلَكْناها . قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : باليمنِ ، قصَمْنا بالسيفِ : أُهلِكُوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : قصَمها : أهلَكها .

وقولُه : ﴿ مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ أُجْرِىَ الكلامُ على القريةِ ، والمرادُ به(٢) أهلُها ؛ لمعرفةِ السَّامِعين بمعناه ، وكأنَّ ظُلْمَها كُفْرُها باللَّهِ ، وتكذيبُها رسُلَه .

وقولُه : ﴿ وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحْدَثْنا بعدما أهْلَكْنا هؤلاءِ الظَّلَمةَ مِن أهلِ هذه القريةِ التي قَصَمْناها بظُلْمِها ، قومًا

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « بها » .

آخرين سِواهم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عاينوا عَذابَنا قد حلَّ بهم ، ورأَوْه ⁽¹ووجَدوا⁾¹ مسَّه .

يُقالُ منه : قد أحسستُ من فلانٍ ضَعْفًا ، وأحَسْتُه منه ، ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم مما / أحَسُّوا بأسَنا النازلَ بهم يهرُبون سِراعًا عَجْلَى ، يَعْدُون مُنْهَزِمين ، يُقالُ منه : ركَض فلانٌ فرسَه . إذا كَدَّه بساقَيه⁽²⁾ . ٨/١٧

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ⑬ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تهرُبوا ، ﴿ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : إلى ما أُنْعِمْتُم فيه من عَيْشِكم ومساكِنِكم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يعنى مَن نزَل به العذابُ فى الدُّنيا ممن كان يَعْصِى اللَّهَ مِن الأممِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ ﴾ : لا تَفِرُّوا⁽³⁾ .

(١ - ١) فى م : « قد وجدوا » .

(٢) فى ص : « لسياقه » ، وفى م : « بسياقته » ، وفى ت١ ، ف : « لساقه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا إلى دُنياكم التى أُترِفْتُم فيها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . قال : إلى ما أُترِفْتُم فيه من دُنياكم(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لعلَّكم تَفقَهون وتَفْهَمون بالمسألةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون .

وقال آخرون : بل معناه : لعلَّكم تُسْأَلون من دُنياكم شيئًا . على وجهِ السُّخْرِيةِ والاستهزاءِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٨ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٣٢.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ : استهزاءً بهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ : من دُنياكم شيئًا ، استهزاءً بهم(١) .

٩/١٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : قال هؤلاءِ الذين أحَلَّ اللَّهُ بهم بأسَه بظُلْمِهم ، لمَّا نزَل بهم بأسُ اللَّهِ : يا ويلَنا إنا كنا ظالمين بكُفْرِنا بربِّنا ، ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فلم تزَلْ دَعْواهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ بظُلْمِهم أنفسَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى قتَلَهم اللَّهُ ، فحصَدَهم بالسيفِ كما يُحْصَدُ الزرعُ ويُستَأْصَلُ قَطْعًا بالمناجلِ .

وقولُه : ﴿ خَٰمِدِينَ ﴾ . يقولُ : هالِكين قد انْطَفأت شَرارتُهم ، وسكَنت حرَكتُهم ، فصاروا هُمُودًا(٢) كما تَخْمُدُ النارُ فتُطفَأُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ت١ : « خمودًا » .

دَعْوَىٰهُمْ﴾ الآية : فلمَّا رأَوا العذابَ وعايَنُوه لم يكُنْ لَهم هِجِّيرَى⁽¹⁾ إلا قولَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى دمَّر اللَّهُ عليهم وأَهْلَكَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ . قال : ⁽²⁾فما كان هِجِّيراهم إلا الويلَ⁽²⁾ ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ . يقولُ : حتى هَلَكُوا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَصِيدًا﴾ : الحَصَادُ ، ﴿ خَٰمِدِينَ﴾ : خُمودُ النارِ إذا طُفِئت⁽⁴⁾ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنَّهم كانوا أهلَ حصونٍ ، وإن اللَّهَ بعَث عليهم بُخْتَ نَصَّرَ ، فبعَث إليهم جيشًا فقتَلَهم بالسيفِ ، وقتَلوا نبيًّا لهم فحُصِدوا بالسَّيفِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيفِ⁽⁵⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما خلَقْنا السماءَ والأرْضَ وما بينَهما إلَّا حُجَّةً عليكم أيُّها

---

(١) في ص : « هجيرًا » ، وفي ت١ ، ف : « هجرًا » ، وفي ت٢ : « مجير » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٣٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

الناسُ ، ولتَعْتَبِروا بذلك كلِّه ، فتَعلَموا أنَّ الذى خلَقه ودبَّره لا يُشْبِهُه شىءٌ ، وأنَّه لا تكونُ الألوهةُ إلَّا له ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ لشىءٍ غيرِه ، ولم يَخْلُقْ ذلك عَبَثًا ولَعِبًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقْناهما عبَثًا ولا باطلًا[١] .

١٠/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أَرَدنا أن نتخِذَ زوجةً وولدًا لاتَّخذنا ذلك من عندِنا ، ولكنَّا لا نفعلُ ذلك ، ولا يصلُحُ لنا فعلُه ولا يَنْبَغى ؛ لأنه لا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ولا صاحبةٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[٢] سليمانُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانىُّ[٣] ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مِسكينٍ ، قال : ثنا عقبةُ بنُ أبى جَسْرَةَ[٤] ، قال : شهِدتُ الحسنَ بمكةَ ، قال : وجاءه طاوسٌ وعطاءٌ ومجاهدٌ ، فسأَلوه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال الحسنُ : اللهوُ المرأةُ[٥] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٢] بعده فى م ، ت١ ، ف : « محمد بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

[٣] فى م : « الغيدانى » .

[٤] فى ص ، م ، ت١ ، ف : « حمزة » . وينظر الجرح والتعديل ٣٠٩/٦ .

[٥] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هارونَ ، عن محمدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : زوجةً(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . الآية ، أى : إن ذلك لا يكونُ ولا ينْبغى . واللهوُ بلُغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : اللهوُ في بعضِ لغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ . ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : ما كُنا فاعلين(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قالوا : مريمُ صاحبتُه ، وعيسى ولدُه . فقال تبارَك وتعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ (٤) نساءً وولدًا (٤) ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ (٥) مِن عندِنا ، لاتَّخذْنا نساءً وولدًا مِن أهلِ السماءِ ، وما اتَّخذْنا نساءً وولدًا مِن أهلِ الأرضِ ، ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ ما كنا نفعلُ .

قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أردْنا أن نتخِذَ لهوًا وولدًا ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ (٥) .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٢٧٦/١١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إن كنا فاعلين » .

قال : مِن عِندِنا ، ولا خلَقْنا جنةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا ولا حِسابًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ : مِن عندِنا ، وما خلَقْنا جنَّةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا (١ولا حسابًا١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنْ نُنَزِّلُ الحقَّ من عندِنا ، وهو كتابُ اللَّهِ وتَنْزِيلُه ، على الكفرِ بِهِ وأهلِه ، ﴿ فَيَدۡمَغُهُۥ ﴾ . يقولُ : فيُهْلِكُه كما يَدْمَغُ الرجلُ الرجلَ ؛ بأن يَشُجَّه على رأسِه شَجَّةً تبلُغُ الدِّماغَ ، وإذا بلَغتِ الشَّجَّةُ ذلك من المَشْجوجِ لم يكنْ له بعدَها حياةٌ .

١١/١٧ /وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾ . يقولُ : فإذا هو هالِكٌ مُضْمَحِلٌّ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾ . قال : هالكٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾ . قال : ذاهبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ : (١ والحقُّ : كتابُ اللَّهِ القرآنُ ، والباطلُ إبليسُ ، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ١) . أى : ذاهبٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم الويلُ مِن وَصْفِكم ربَّكم بغيرِ صفتِه ، وقِيلِكم : إنَّه اتَّخذ زوجةً وولدًا . وفِريتِكم عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنَّ بعضَهم قال : معنَى ﴿ تَصِفُونَ ﴾ : تكْذِبون . وقال آخرون : معنَى ذلك : تُشرِكون .

وذلك وإن اختلفت به الألفاظُ فمتَّفِقةٌ معانيه ؛ لأنَّ من وصَف اللَّهَ بأنَّ له صاحبةً فقد كذَب فى وصْفِه إيَّاه بذلك ، وأشْرَك بهِ ، ووصَفه بغيرِ صفتِه ، غيرَ أن أوْلى العباراتِ أن يُعَبَّرَ بها عن معانى القرآنِ أقربُها إلى فَهْمِ سامِعيه .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . أى : تَكذِبون(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٩/١ ، ٢٣/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وفيه : هالك . بدلا من : ذاهب .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٥/٩ ، ٤٢/١٣ ، ٢٧٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . قال : تُشرِكون . وقولُه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠، الأنبياء : ٢٢، المؤمنون : ٩١، الصافات : ١٥٩، ١٨٠، الزخرف : ٨٢] . قال : يُشْرِكون . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . قال : قولَهُم الكَذِبَ في ذلك(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكيفَ يجوزُ أن يتَّخِذَ اللَّهُ(٢) لهوًا وله مُلْكُ جميعِ مَن في السماواتِ والأرضِ ، والذين عِندَه مِن خَلْقِه لا يَستَنْكِفُون عن عبادتِهم إيَّاه ، ولا يَعْيَون من طولِ خِدْمتِهم له ، وقد عَلِمتُم أنَّه لا يستَعْبِدُ والدٌ ولدَه ولا صاحبتَه ، وكلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ عبيدُه ، فأنَّى يكونُ له صاحبةٌ وولدٌ ؟ يقولُ : أفلا تتفكَّرون فيما تَفْتَرون مِن الكذبِ على ربِّكم .

١٢/١٧ /وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَرجِعُون(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٧/١١ بنحوه .

(٢) بعده فى ت٢ : « ولدًا و » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يحسُرون (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَفْتُرون (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : لا يُعْيون (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يملُّون . وذلك الاسْتِحْسارُ . قال : و﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ، و ﴿ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . هذا كلُّه واحدٌ معناه ، والكلامُ فيه مُخْتَلِفٌ ، وهو من قولِهم : بعيرٌ حَسِيرٌ ، إذا أعْيَا وقام (٤) ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عبدةَ (٥) :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ (٦)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « يُعْيَون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٤) قام : وقف عن السير . اللسان (ق و م) .

(٥) ديوانه ص ١٤ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢١٠/٧ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (٢١) ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: يُسَبِّحُ هؤلاء الذين عندَه من ملائكتِه ربَّهم الليلَ والنَّهارَ لا يفْتُرون من تَسْبيحِهم إيَّاه.

كما **حدَّثنى** يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: أخبرَنا حميدٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِه: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ و ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨]. فقال: هل يَئودُك طَرْفُك؟ هل يَئودُك [٣٧٣/٢ظ] نَفَسُك؟ قال: لا. قال: فإنَّهم أُلْهِموا التسبيحَ كما أُلْهِمتُم الطَّرْفَ والنَّفَسَ(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى أبو معاويةَ، عن أبى إسحاقَ الشَّيبانىِّ، عن حسانَ / بنِ مُخارقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، قال: قلتُ لكَعْبِ الأحبارِ: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾. أما يشْغَلُهم رسالةٌ أو عملٌ؟ قال: يابنَ أخى، إنَّه(٢) جُعِل لهم التسبيحُ كما جُعِل لكم النَّفَسُ، ألستَ تأكلُ وتشْرَبُ، وتقومُ وتَقْعُدُ، وتجىءُ وتذهَبُ، وأنت تَتَنفسُ؟ قلتُ: بلى. قال: فكذلك جُعِل لهم التسبيحُ(٣). ١٣/١٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ وأبو داودَ، قالا: ثنا عِمْرانُ القطَّانُ، عن قتادةَ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ، عن عمرٍو البِكَالىِّ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٦٠) من طريق حميد به من غير ذكر ابن عباس.

(٢) فى م: «إنهم».

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٢٢)، والبيهقى فى الشعب (١٦١) من طريق أبى معاوية به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/٥ عن أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(١) ، قال : إن اللَّهَ (٢)جزَّأ الخلقَ(٢) عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءٍ الملائكةَ ، وجزءًا سائرَ الخلقِ ، وجزَّأ الملائكةَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءٍ يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يفتُرون ، وجزءًا لرسالتِه ، وجزَّأ الخلقَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءِ الجنِّ ، وجُزْءًا سائرَ بنى آدمَ ، وجَزَّأ بنى آدمَ عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل يأجوجَ ومأجوجَ تسعةَ أجزاءٍ ، وجُزْءًا سائرَ بنى آدمَ(٣) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتَادةَ قولَه : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ الملائكةَ الذين هم عندَ الرحمنِ لا يَسْتَكْبِرُون عن عبادَتِه ولا يَسأمُون فيها . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ مع أصحابِه إذ قال : « تَسْمَعون ما أسْمَعُ ؟ » قالوا : ما نَسمَعُ من شيءٍ يا نبيَّ اللَّهِ . قال : « إنى لأسمَعُ أطِيطَ السماءِ ، وما تُلامُ أن تَئِطَّ وليس فيها مَوْضِعُ راحةٍ إلَّا وفيه مَلَكٌ ساجِدٌ أو قائمٌ »(٤) .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أتَّخذ هؤلاءِ المشرِكُون آلهةً مِن الأرضِ هم يُنْشِرون ؟ يعنى بقولِه : ﴿ هُمْ ﴾ . الآلهةَ . يقولُ : أهذه الآلهةُ التى اتَّخذوها تُنشِرُ الأمواتَ . يقولُ : يُحيُون الأمواتَ ، ويُنْشِئون(٥) الخَلْقَ ، فإن اللَّهَ هو الذى يُحيى ويُميتُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت٢ : « عمر » . وينظر ما تقدم فى ١٥/٢٩٧ .

(٢ - ٢) فى م : « خلق » .

(٣) ينظر ما سيأتى ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٤) أخرجه الطبرانى (٣١٢٢) ، وأبو نعيم ٢/٢١٧ ، والبزار (٣٢٠٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٣٤) من طريق سعيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٢٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام مرفوعًا .

(٥) فى م ، ف : « ينشرون » .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُنشِرُونَ﴾. قال: يُحيُون(١).

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾. يقولُ: أفى آلهتِهم أحدٌ يُحيى ذلك؛ يُنْشِرُون. وقرَأ قولَ اللَّهِ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١- ٣٥].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: لو كان فى السماواتِ والأرضِ آلهةٌ تصلُحُ لهم العبادةُ سوى اللَّهِ الذى هو خالقُ الأشياءِ، وله العبادةُ والأُلوهةُ التى لا تصلُحُ إلَّا له - ﴿لَفَسَدَتَا﴾. يقولُ: لفسَد أهلُ السماواتِ والأرضِ، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فتنزيهٌ للَّهِ وتبرِئةٌ له مما يَفْترِى به عليه هؤلاءِ المشرِكُون به مِن الكذبِ.

١٤/١٧ /كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهتانُ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣)﴾.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥، ٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا سائلَ يسألُ ربَّ العرشِ عن الذى يَفعَلُ بخلْقِه من تَصْريفِهم فيما شاء⁽¹⁾ من حياةٍ وموتٍ وإعْزازٍ وإذْلالٍ وغيرِ ذلك من حُكْمِه فيهم ؛ لأنَّهم خَلْقُه وعبيدُه ، وجميعُهم فى مُلكِه وسلطانِه ، والحكمُ حُكْمُه ، والقضاءُ قضاؤُه ، لا شىءَ فوقَه يسألُه عمَّا يَفعَلُ ، فيقولُ له : لِمَ فعَلْتَ ؟ ولِمَ لم تَفعَلْ ؟ ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [٣٧٤/٢و] وجميعُ مَن فى السماواتِ والأرضِ من عبادِه مَسْئولُون عن أفْعالِهم ، ومحاسَبون على أعمالِهم ، وهو الذى يسألُهم عن ذلك ، ويُحاسبُهم عليه ؛ لأنّه فوقَهم ومالِكُهم ، وهم فى سُلطانِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُسألُ عمَّا يفعلُ بعبادِه ، وهم يُسْألون عن أعمالِهم⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسألُ الخالقُ عن قَضائِه فى خَلْقِه ، وهو يَسْألُ الخلقَ عن عمَلِهم⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسأَلُ

---

(1) فى ص ، ت١ ، ف : « بينا » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٩/١١ .

الخالقُ عما يَقْضِى فى خلقِه ، والخلقُ مسئولُون عن أعمالِهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَتَّخذ هؤلاء المشرِكون من دونِ اللَّهِ آلِهةً تنفعُ وتضُرُّ ، وتَخلقُ وتُحيى وتُميتُ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ . يعنى : حُجَّتَكم . يقولُ : هاتوا ، إن كُنتم تزعُمون أنَّكم مُحِقُّون فى قِيلِكم ذلك ، حُجَّةً ودليلًا على صِدْقِكم .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : هاتوا بيِّنتَكم على ما تَقُولون(٢) .

وقولُه : ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى جِئتُكم بهِ مِن عندِ اللَّهِ من القرآنِ والتَّنزيلِ ﴿ ذِكْرُ / مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : خبرُ مَن معى بما(٣) لهم مِن ثوابِ اللَّهِ على ١٥/١٧ إيمانِهم به ، وطاعتِهم إيَّاه ، وما عليهم مِن عقابِ اللَّهِ على معصيتِهم إيَّاه وكفرِهم به ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : وخبرُ مَن قَبْلى من الأممِ التى سلَفت قَبْلى ، وما فعَل اللَّهُ بهم فى الدُّنيا وما هو فاعلٌ بهم فى الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ ، م : « مما » .

مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ فيه ذكرُ الحلالِ والحرامِ ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىْۗ ﴾ . يقولُ : ذكرُ أعمالِ الأممِ السَّالِفةِ وما صنَع اللَّهُ بهم ، وإلى ما صارُوا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . قال : حديثُ مَن معى ، وحديثُ مَن قَبْلى .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاءِ المُشرِكين لا يَعلَمُون الصوابَ فيما يقولون ، ولا فيما يأْتون ويَذَرون ، ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن الحقِّ جَهْلًا منهم به ، وقِلَّةَ فَهْمٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : عن كتابِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ⁽²⁾ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وما أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك من رسولٍ إلى أمةٍ من الأممِ إلَّا نُوحى إليه أنَّه لا معبودَ فى السماواتِ والأرضِ تَصْلُحُ له العبادةُ سِواى ﴿ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأخْلِصوا لى العبادةَ ، وأفْرِدوا لى الأُلوهةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف ، هنا وفيما يأتى : «يوحى» . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . وقرأ بالنون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، ونسب أبو حيان فى البحر المحيط ٣٠٧/٦ هذه القراءة إلى المصنف .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ : به[1] أُرسلتُ الرسلَ ؛ بالإخلاصِ والتوحيدِ ، لا يُقبلُ منهم - قال أبو جعفرٍ : أظُنُّه أنا قال - عَمَلٌ حتى يقولوه ويُقِرُّوا به ، والشرائعُ مختلِفةٌ ؛ في التوراةِ شريعةٌ ، وفي الإنجيلِ شريعةٌ ، وفي القرآنِ شريعةٌ ، حلالٌ وحرامٌ ، وهذا كلُّه في إخلاصِ للَّهِ وتوحيدٍ له[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

١٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه : وقال هؤلا الكافرون بربِّهم : اتَّخَذَ الرحمنُ ولدًا من ملائكتِه . فقال جلَّ ثناؤُه ، استعظامًا لما[3] قالوا ، وتبرِّيًا مما وصَفوه به سبحانَه ، يقولُ : تَنْزِيهًا له عن ذلك ، ما ذلك مِن صِفَتِه ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الملائكةُ كما وصَفهم به هؤلاء الكافرون من بنى آدمَ ، ولكنَّهم ﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : أكْرَمهم اللَّهُ .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . قال : قالتِ اليهودُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى صاهَر الجنَّ ، فكانت مِنهم الملائكةُ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى تكذيبًا لهم وردًّا عليهم : ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ وإن الملائكةَ ليس[4] كما قالوا ، إنَّما هم عبادٌ

---

[1] في م : « قال » .

[2] تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

[3] في ص ، م ، ت١ ، ف : « مما » .

[4] في ت١ : « ليسوا » .

أكرَمهم اللَّهُ بعبادتِه⁽¹⁾ .

[٣٧٤/٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ : قالتِ اليهودُ وطوائفُ من الناسِ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى خاتَن إلى الجِنِّ ؛ فالملائكةُ من الجنِّ . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . ⁽²⁾حتى بلَغ : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾⁽²⁾ .

⁽³⁾**قال أبو جعفرٍ** : ورفَع قولَه : ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يتكلَّمون إلا بما يأمرُهم به ربُّهم ، ولا يعْمَلون عملًا إلا به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ : يُثْنِى عليهم ، ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ف . والكلام فيه سقط .

قال الفراء فى معانى القرآن ٢٠١/٢ : وقوله : ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ . معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادًا مكرمين . مردودة على الولد ، أى : لم نتخذهم ولدًا ، ولكن اتخذناهم عبادًا مكرمين - كان صوابًا .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما بينَ أيدى ملائكتِه ما لم يَبْلُغوه ، ما هو ، وما هم فيه قائلُون وعاملُون ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما مضَى من قبلِ اليومِ مما خَلَّفوه وراءَهم من الأزمانِ والدُّهورِ ما عمِلوا فيه . قالوا : ذلك كلُّه مُحْصًى لهم وعليهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : يعلمُ ما قدَّموا وما أضاعوا من أعْمالِهم(١) .

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَشْفَعُ الملائكةُ إلَّا لمَن رضِى اللَّهُ عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : الذين ارْتَضَى لهم شهادةَ ألَّا إلهَ إلَّا اللَّهُ(٢) .

١٧/١٧ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٨٩/٢ ، ٤٩٠ (٢٥٩٠ ، ٢٥٩٥) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . قال : لمَن رضِى عنه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ : يومَ القيامةِ . ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ : يومَ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : وهم من خوفِ اللَّهِ وحذارِ عقابِه أن يحُلَّ بهم ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : حَذِرُون أن يَعْصوه ويُخالِفوا أمْرَه ونهيَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن يقلْ من الملائكةِ : إنِّى إلهٌ من دونِ اللَّهِ ؛ ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ الذى يقولُ ذلك مِنهم ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : نُثيبُه على قِيلِه ذلك جهنَّمَ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كما نجْزِى مَن قال مِنَ الملائكةِ : إنِّى إلهٌ مِن دونِ اللَّهِ . جهنَّمَ ، كذلك نجْزِى ذلك كلَّ مَن ظلَم نفسَه ، فكفَر باللَّهِ وعبَد غيرَه .

وقيل : عُنِى بهذه الآيةِ إبليسُ . وقال قائلو ذلك : إنَّما قُلنا ذلك لأنَّه لا أحدَ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الملائكةِ قال : إنِّى إلهٌ مِن دونِ اللَّهِ . سواه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ ﴾ . قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : مَن يقُلْ مِن الملائكةِ : إنِّى إلهٌ من دونِه . فلم يَقُلْه إلا إبليسُ دعا إلى عبادةِ نفسِه ، فنزَلت هذه فى إبليسَ(١) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : وإنَّما كانت هذه الآيةُ خاصةً لعدوِّ اللَّهِ إبليسَ لمَّا قال ما قال ، لعَنه اللَّهُ وجعَله رجيمًا ، فقال : ﴿ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هى خاصةٌ لإبليسَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٨/١٧ / [٣٧٥/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم ينظُرْ هؤلاءِ الذين كفروا باللَّهِ بأبصارِ قلوبِهم ، فيَرَوْا بها ، ويعلَموا ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ . يقولُ : ليس فيهما ثَقْبٌ ، بل كانتا مُلْتَصِقتَين . يقالُ منه : رَتَق فلانٌ الفَتْقَ ، إذا شَدَّه ، فهو يَرْتُقُه رَتْقًا ورُتوقًا . ومن ذلك قيل للمرأةِ التى فرجُها مُلْتَحِمٌ : رَتْقاءُ . ووَحَّد « الرَّتَقَ » ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ من طريق معمر به .

وهو مِن صِفةِ السماءِ والأرضِ ، وقد جاء بعدَ قولِه : ﴿ كَانَتَا ﴾ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلُ(١) الزورِ والصومِ والفطرِ .

وقولُه : ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَآ ﴾ . يقولُ : فصَدَعْناهما وفرَجْناهما .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى وصْفِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ بالرَّتْقِ ، وكيف كان الرَّتقُ ؟ وبأىِّ معنًى فُتِق ؛ فقال بعضُهم : عُنى بذلك أن السماواتِ والأرضَ كانت مُلتَصِقَتَين ، ففصَل اللَّهُ بينَهما بالهواءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ . يقولُ : مُلتَصِقَتَين(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَآ ﴾ الآية . يقولُ : كانتا مُلتَصِقَتَين ، فرفَع السماءَ ووضَع الأرضَ(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَآ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كانتا مُلتَزِقَتَين ، ففتَقَهما اللَّهُ(٤) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « قول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٦/٥.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٠ عن الضحاك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كان الحسنُ وقتادةُ يقولان : كانتا جميعًا ، ففصَل اللَّهُ بينَهما بهذا الهواءِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ السماواتِ كانت مُرتَتِقَةً طبقةً ، ففتقَها اللَّهُ ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ ، وكذلك الأرضُ كانت كذلك مُرْتَتِقَةً ، ففتَقها ، فجعَلها سبعَ أَرَضِين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ : مِن الأرضِ ستُّ أَرَضِين معها ، فتلك سبعُ أرَضِين معها ، ومن السماءِ(٢) سِتُّ سماواتٍ معها ، فتلك سبعُ سماواتٍ معها . قال : ولم تكنِ الأرضُ والسماءُ مُتماسَّتَين(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : فتقَهُنَّ سبعَ سماواتٍ ، بعضُهنَّ فوقَ بعضٍ ، وسبعَ أَرَضِين ، بعضُهنَّ تحتَ بعضٍ(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٥ عن الحسن وقتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « السماوات » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ .

/**حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، ١٩/١٧ قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانت الأرضُ رَتْقًا والسماءُ⁽¹⁾ رَتْقًا ، ففتَق من السماءِ سبعَ سماواتٍ ، ومِن الأرضِ سبعَ أرَضِين⁽²⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانت سماءً واحدةً ثم فَتَقها ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ في يومين ؛ في الخميس والجُمُعَةِ ، وإنَّما سُمِّىَ يومَ الجُمُعَةِ لأنَّه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤، يونس : ٣، هود : ٧، الحديد : ٤] . يقولُ : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن السماواتِ كانت رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، والأرضَ كذلك رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، ففتَق السماءَ بالمطرِ ، والأرضَ بالنباتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كانتا رَتْقًا لا يخرُجُ منهما شيءٌ ، ففتَق السماءَ للمطرِ⁽⁴⁾ ، وفتَق الأرضَ للنباتِ⁽⁵⁾ . قال : وهو قولُه :

---

(1) في م : « السماوات » .

(2) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٣) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(3) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٥/١ بإسناد السدي المعروف .

(4) في م : « بالمطر » .

(5) في م : « بالنبات » .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ [الطارق : ١١، ١٢] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾ . قال : كانت السماءُ رَتْقًا لا تُمطرُ ، والأرضُ رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، ففتَق السماءَ بالمطرِ ، وفتَق الأرضَ بالنباتِ ، وجعَل من الماءِ كلَّ شىءٍ حىٍّ ، أفلا يؤمنون(١) ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾ . قال : كانت السماءُ(٢) رَتْقًا لا ينزلُ منها مطرٌ ، وكانت الأرضُ رَتْقًا لا يخرجُ منها نباتٌ ، ففتَقهما اللَّهُ ، فأنزَلَ مطرَ السماءِ ، وشَقَّ الأرضَ فأخْرَج نباتَها . وقرأ : ﴿ فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾ ؛ [٣٧٥/٢ظ] لأنَّ الليلَ كان قبلَ النَّهارِ ، ففَتَق النهارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَلَق الليلَ قبلَ النهارِ ، ثم قال : ﴿ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾(٤) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٦/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٥ .

(٢) فى م ، ف : « السماوات » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٤/١١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦١/١ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٠٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أو لم يرَ الذين كفَروا أن السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقًا من المطرِ والنباتِ ، ففَتَقْنا السماءَ بالغَيْثِ ، والأرضَ بالنباتِ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ على ذلك ، وأنَّه جلَّ ثناؤُه لم يُعْقِبْ ذلك بوصْفِ الماءِ بهذه الصِّفةِ إلَّا والذى تَقَدَّمه مِن ذكرِ أسبابِه .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك كذلك ، فكيفَ قيل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا/ رَتْقًا ﴾ . والغيثُ إنَّما ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ؟ ٢٠/١٧

قيل : إن ذلك مُختَلَفٌ فيه ، قد قال قومٌ : إنَّما ينزلُ مِن السماءِ السابعةِ . وقال آخرون : من السماءِ الرابعةِ . ولو كان ذلك أيضًا كما ذكَرتَ مِن أنَّه ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ، لم يكنْ فى قولِه : ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ دليلٌ على خلافِ ما قُلنا ؛ لأنَّه لا يمتنِعُ أن يُقالَ : السماواتُ . والمرادُ منها واحدةٌ ، فتُجمعَ ؛ لأن كلَّ قطعةٍ منها سماءٌ ، كما يُقالُ : ثوبٌ أخْلاقٌ ، وقميصٌ أسمالٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل: ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا ﴾ . فالسماواتُ جمعٌ ، وحكمُ جمعِ الإناثِ أن يُقالَ فى قليلِه : كُنَّ ، وفى كثيرِه : كانت ؟

قيل : إنَّما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّهما صِنْفان ، فالسماواتُ نوعٌ ، والأرضُ آخرُ ، وذلك نظيرُ قولِ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ(١) :

إن المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهما   تُوفِى المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادِى

فقال : كِلاهما . وقد ذكَر المنيةَ والحُتوفَ ؛ لِما وصَفْتُ من أنَّه عنَى النَّوعين .

---

(١) البيت فى المفضليات ص ٢١٦ ، وسمط اللآلى ١٧٤/١ ، ٣٦٨ .

وقد أُخبِرتُ عن أبى عبيدةَ معمرِ بنِ المثنى (١) ، قال : أنشَدنى غالبٌ النُّفَيْلِىُّ للقُطامِىِّ (٢) :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ أن حِبالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قد تَبايَنتا انْقِطاعَا

فجعَل حبالَ قيسٍ وهى جمعٌ ، وحبالَ تَغْلِبَ وهى جمعٌ ، اثْنَيْن .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأحْيَيْنا بالماءِ الذى نُنزِّلُه مِن السماءِ كلَّ شىءٍ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ حىٍّ خُلِق مِنَ الماءِ (٣) .

فإن قال قائلٌ : وكيف خُصَّ كلُّ شىءٍ حىٍّ بأنَّه جُعِل مِن الماءِ دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، فقد عَلِمتَ أنَّه يَحْيا بالماءِ الزروعُ والنباتُ والأشجارُ ، وغيرُ ذلك مِمَّا لا حياةَ له ، ولا يُقالُ له : حىٌّ ولا ميِّتٌ ؟

قيل : إنه لا شىءَ من ذلك إلَّا وله حياةٌ وموتٌ ، وإن خالفَ معناه فى ذلك معنَى ذواتِ الأرواحِ فى أنَّه لا أرواحَ فيهنَّ ، وأن فى ذواتِ الأرواحِ أرواحًا ، فلذلك قيل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يُصدِّقون بذلك ، ويُقِرُّون بأُلوهةِ مَن فعَل ذلك ويُفرِدُونه بالعبادةِ !

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٣٧ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ ، والرواية فيه : « تباينت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ١٣/ ٣١٤ (٧٩٣٢) ، والحاكم ٤/ ١٢٩ ، ١٦٠ من طريق قتادة ، عن أبى ميمونة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ . ٢١/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يرَ هؤلاءِ الكفارُ أيضًا من حُجَجِنا عليهم وعلى جميعِ خَلْقِنا ، أنَّا جعَلْنا فى الأرضِ (١جبالًا راسيةً١) . والرَّواسِى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثَّابتةُ .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ . أى : جبالًا(٢) .

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تَتكفَّأَ بهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فجعَلْنا فى هذه الأرضِ هذه الرَّواسِىَ من الجبالِ ، فثبَّتْناها لئلَّا تتكفَّأَ بالناسِ ، وليقْدِرُوا على الثباتِ على ظهرِها .

كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا على الأرضِ تَمورُ بهم ، لا تَسْتقِرُّ ، فأصبَحُوا صبحًا(٣) ، وقد جعَل اللَّهُ الجبالَ ، وهى الرَّواسى ، أوتادًا للأرضِ(٤) .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ . (٥يقولُ : وسهَّلْنا فى الأرضِ التى أسكناهم فيها ﴿ فِجَاجًا ﴾٥) . يعنى : مسالِكَ ، واحِدُها فَجٌّ .

(١ - ١) فى ت٢ : « رواسى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ . أى : أعلامًا . وقولُه : ﴿ سُبُلًا ﴾ . أى : طُرُقًا ، وهى جمعُ السَّبيلِ(١) .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ : وجعَلنا فى الرَّواسِى . فالهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ من ذِكْرِ الرَّواسى .

حدَّثنا [٣٧٦/٢و] بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ . قال : بينَ الجبالِ(٢) .

وإنما اختَرنا القولَ الآخرَ فى ذلك ، وجعَلنا الهاءَ والألفَ من ذِكْرِ « الأرضِ » ؛ لأنَّها إذا كانت من ذِكرِها دخَل فى ذلك السهلُ والجبلُ ، وذلك أن ذلك كلَّه مِن الأرضِ ، وقد جعَل اللَّهُ لخلْقِه فى ذلك كلِّه فِجاجًا سُبُلًا ، ولا دلالةَ تدلُّ على أنَّه عنَى بذلك فِجاجَ بعضِ الأرضِ التى جعَلها لهم سُبُلًا دونَ بعضٍ ، فالعمومُ بها أَوْلَى .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : جعَلْنا هذه الفجاجَ فى الأرضِ ليَهْتَدوا إلى السيرِ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وجعَلْنا السماءَ سقفًا للأرضِ مَسْمُوكًا .

وقولُه : ﴿ مَّحۡفُوظًاۖ ﴾ . يقولُ : حفِظناها مِن كلِّ شيطانٍ رجيمٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًاۖ ﴾ . قال : مرفوعًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًاۖ ﴾ . الآية : سَقْفًا مرفوعًا ، ومَوْجًا مَكْفُوفًا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاءِ المشركون عن آياتِ السماءِ – ويعنى بـ ﴿ ءَايَٰتِهَا ﴾ شمسَها وقمرَها ونجومَها – ﴿ مُعۡرِضُونَ ﴾ . يقولُ : يُعرِضُون عن التَّفكُّرِ فيها ، وتَدبُّرِ ما فيها من حُجَجِ اللَّهِ عليهم ، ودلالتِها على وَحْدَانيَّةِ خالِقِها ، وأنَّه لا ينبغِى أن تكونَ العبادةُ إلَّا لمَن دَبَّرها وسوَّاها ، ولا تَصْلُحُ إلَّا له .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية « ٣ » من سورة « الحديد » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ والنجومُ آياتُ السماءِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى خلَق لكم أيُّها الناسُ الليلَ والنهارَ ، نعمةً منه علَيكم وحُجَّةً ، ودلالةً على عظيمِ سُلطانِه ، وأن الأُلوهةَ له دونَ كلِّ ما سِواه ، فهما يختَلِفان عليكم لصلاحِ معايشِكم وأُمورِ دُنْياكم وآخرتِكم ، وخلَق الشمسَ والقمرَ أيضًا ، ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى فلكٍ يَسْبَحون .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفَلَكِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كهيئةِ حديدةِ الرَّحَى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

قولَه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكٌ كهيئةِ حديدةِ الرَّحَى[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : كنعتِ حديدةِ الرَّحَى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكُ السماءِ[٢] .

وقال آخرون : بل الفَلَكُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ سرعةُ جريِ الشمسِ والقمرِ والنجومِ وغيرِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/١٧

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : الفَلَكُ المَجْرى والسُّرعةُ[٣] .

(٤)**وقال آخرون** : الفَلَكُ مَوْجٌ مكفوفٌ تجْرى الشمسُ والقمرُ والنجومُ فيه(٤) .

وقال آخرون : [٢/٣٧٦ظ] بل هو القطبُ الذى تدورُ به النُّجومُ . واسْتَشْهَد قائلُ هذا القولِ لقولِه هذا بقولِ الراجزِ[٥] :

باتَتْ تُناصِى[٦] الفَلَكَ الدَّوَّارَا

---

[١] تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٤٣٦/٨ .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٣] ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٦/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

[٥] البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٨/٢ .

[٦] فى م : « تناجى » . وتناصى : تجاذب . ينظر اللسان (ن ص ى) .

حتى الصَّباحِ تُعمِلُ الأقْتارَا

وقال آخرون في ذلك ما **حدَّثنا** به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرى فى فَلَكِ السماءِ كما رأيتَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : الفَلَكُ الذى بينَ السماءِ والأرضِ مِن مجارى النُّجومِ والشَّمسِ والقمرِ . وقرأ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان : ٦١] . وقال : تلك البروجُ بينَ السماءِ والأرضِ ، وليست فى الأرضِ ، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فيما بينَ السماءِ والأرضِ ؛ النجومُ والشمسُ والقمرُ(٢) .

وذُكِر عن الحسنِ أنَّه كان يقولُ : الفَلَكُ طاحونةٌ كهيئةِ فَلكةِ المِغْزَلِ(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الفَلَكُ كما قال مجاهدٌ كحديدةِ الرَّحَى ، وكما ذُكِر عن الحسنِ كطَاحُونَةِ الرَّحَى ، وجائزٌ أن يكونَ موجًا مَكْفوفًا ، وأن يكونَ قُطْبَ السماءِ ، وذلك أن الفَلَكَ فى كلامِ العربِ هو كلُّ شىءٍ دائرٍ ، فجَمْعُه أفْلاكٌ . وقد ذكَرتُ قولَ الراجزِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ ، ٢٤ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١١/٢٨٦ .

(٣) أخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ - عن عمرو ، عن الحسن .

باتَتْ تُناصِى(١) الفَلَكَ الدَّوَّارَا

وإذا كان كلُّ ما دار فى كلامِها فلكًا(٢) ، ولم يكنْ فى كتابِ اللَّهِ ، ولا فى خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عمَّن يَقْطَعُ قولُه العُذْرَ ، دليلٌ يدُلُّ على أىِّ ذلك هو مِن أىٍّ ، كان الواجبُ أن نقولَ فيه ما قال ، ونَسْكُتَ عمَّا لا علمَ لنا بِهِ .

فإذ كان الصوابُ فى ذلك مِن القولِ ما ذكَرْنا ، فتأويلُ الكلامِ : والشمسُ والقمرُ ، كلٌّ ذلك فى دائرٍ يَسْبَحون .

/وأما قولُه : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : يَجْرون . ٢٤/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون(٤) .

وقيل : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . فأخرَج الخبرَ عن الشمسِ والقمرِ مُخرَجَ

---

(١) فى م : « تناجى » .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

الخبرِ عن بنى آدمَ بالواوِ والنونِ ، ولم يقلْ : يَسْبَحْنَ ، أو : تَسْبَحُ . كما قيل : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] . لأنَّ السجودَ من أفعالِ بنى آدمَ ، فلمَّا وُصِفتِ الشَّمسُ والقمرُ بمثلِ أفعالِهم ، أُجْرِىَ الخبرُ عنهما مُجْرَى الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما خَلَّدْنا أحدًا من بنى آدمَ يا محمدُ قبلَك فى الدُّنيا فنُخَلِّدَك فيها ، ولابُدَّ لك مِن أن تموتَ كما مات مِن قَبْلِك رُسُلُنا ، ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء المُشرِكون بربِّهم هم الخالِدُون فى الدُّنيا بعدَك ؟ لا ، ما ذلك كذلك ، بل هم مَيِّتون بكلِّ حالٍ ، عِشْتَ أو مِتَّ . فأُدخِلتِ الفاءُ فى « إن » وهى جزاءٌ ، وفى جوابِه ؛ لأنَّ الجزاءَ مُتَّصِلٌ بكلامٍ قبلَه ، ودخَلت أيضًا فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ ؛ لأنَّه جوابٌ للجزاءِ ، ولو لم يكُنْ فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ الفاءُ ، جاز على **وجهَين** ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ محذوفةً وهى مرادةٌ ، والآخرُ ، أن يكونَ مرادًا تقديمُها إلى الجزاءِ ، فكأنَّه قال : أفهُمُ الخالدون إن مِتَّ ؟

وقولُه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : كلُّ نفسٍ مَنْفوسةٍ من خَلْقِه ، معالِجَةٌ غُصَصَ الموتِ ، ومتجرِّعةٌ كأسَها .

وقولُه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونَخْتَبِرُكم أيُّها الناسُ ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ . وهو الشِّدَّةُ ، نَبْتَلِيكم بها ، وبـ ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ . وهو الرخاءُ والسَّعةُ والعافيةُ ، فنَفْتِنُكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . قال : بالرَّخاءِ والشِّدَّةِ ، وكلاهما بلاءٌ[1] .

/**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : نَبْلُوكم بالشَّرِّ بلاءً ، وبالخيرِ فتنةً ، ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . ٢٥/١٧ [٣٧٧/٢و]

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . قال : (٢)نَبْلُوهم بما يُحبُّون وبما يَكْرَهون ؛ نَخْتَبِرُهم(٢) بذلك لننظرَ كيف شُكْرُهم فيما يُحبُّون ، وكيف صبرُهم فيما يَكْرَهون[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : نَبْتَلِيكم بالشِّدةِ والرَّخاءِ ، (٣)والصِّحةِ والسَّقَمِ ، والغِنَى والفَقْرِ ، والحلالِ والحرامِ ، والطاعةِ والمعصيةِ ، والهُدَى والضَّلالةِ(٣)[4] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[5] ﴾ . يقولُ : وإلينا (٦)تُرَدُّون فتُجازَوْن(٦) بأعمالِكم[7] ؛

---

[1] ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣١١/٦ .

(٢ - ٢) في ت١ ، ت٢ : « نبلوكم بما تحبون وما تكرهون نختبركم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٣ ، ف .

[4] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

[5] في ص ، ف : « يرجعون » . قال أبو حيان في البحر المحيط ٣١١/٦ : وقرأ الجمهور « تُرجعون » بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ، وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنية للفاعل - وهي قراءة يعقوب ، وهو من العشرة - وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات . وينظر في قراءة يعقوب إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩ .

(٦ - ٦) في م : « يردون فيجازون » .

[7] في ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « بأعمالهم » .

حسنِها وسيِّئِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك يا محمدُ الذين كفَروا باللهِ ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذُونك إلَّا سِخْرِيًّا يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ : يذكرُ آلهتَكم بسوءٍ ويُعيبُها ؛ تعجُّبًا مِنهم مِن ذلك ، **يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه** : فيَعجَبون مِن ذِكْرِك يا محمدُ آلهتَهم التى لا تضرُّ ولا تَنفَعُ بسوءٍ ، وهم يذكرِ الرحمنِ الذى خلَقهم وأنعَم عليهم ، ومنه نَفْعُهم ، وبيدِه ضرُّهم ، وإليه مَرْجِعُهم ، بما هو أهلُه مِنهم أن يَذكُروه به - كافرون .

والعربُ تضَعُ الذِّكرَ موضِعَ المدحِ والذمِّ ، فيقولون : سمِعْنا فلانًا يَذْكُرُ فلانًا . وهم يُرِيدُون : سمِعْناه يَذْكُرُه بقبيحٍ ويَعيبُه - ومِن ذلك قولُ عنترةَ[1] :

لا تَذكُرِى مُهْرِى وما أطْعَمتُه فيكونَ[2] جلدُكِ مِثلَ جِلدِ الأجْرَبِ

يعنى بذلك : لا تَعِيبى مُهْرِى - وسَمِعْناه يَذْكُرُه بخيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ مِنْ عَجَلٍ ۚ ﴾ . ٢٦/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : مِن عَجَلٍ فى بِنْيَتِه

---

[1] (١) ديوانه ص ١٩ ، ونسبه فى اللسان (ن ع م) إلى خُزَز بن لَوْذان السدوسى .

[2] (٢) فى ت٢ : « فيصير » .

وخَلْقِه⁽¹⁾ ، كان مِن العَجَلَةِ⁽²⁾ ، وعلى العجَلَةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : لمَّا نُفِخ في آدمَ الروحُ في رُكبتَيْه ذهَب لِينهضَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : لما نُفِخ فيه ، يعني في آدمَ ، الروحُ ، فدخَل في رأسِه عطَس⁽⁴⁾ ، فقالت الملائكةُ : قُلْ : الحمدُ للَّهِ . فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال اللَّهُ له : رحِمكَ ربُّك . فلمَّا دخَل الروحُ في عَينَيْه نظَر إلى ثمارِ الجنَّةِ ، فلمَّا دخَل في جوفِه اشْتَهى الطعامَ ، فوثَب قبلَ أن تبلغَ الروحُ رجْلَيه عَجْلانَ إلى ثمارِ الجنةِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . يقولُ : خُلِق الإنسانُ عَجُولًا⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ⁽⁶⁾ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : خُلِق عَجُولًا⁽⁷⁾ .

وقال آخرون : معناه ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . أي : من تَعْجيلٍ في خَلْقِ اللَّهِ

---

(1) في ص ، م ، ت١ ، ف : « خلقته » .

(2) في ت٢ : « عجل » .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(4) في ت٢ : « فعطس » .

(5) تقدم مطولًا في ٤٨٦/١ - ٤٨٨ .

(6) في ت٢ : « أبو » .

(7) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر .

إيَّاه ومِن سُرعةٍ فيه وعلى عَجَلٍ . وقالوا : خلَقه اللَّهُ فى آخِرِ النَّهارِ يومَ الجُمُعةِ قبلَ غُروبِ الشمسِ على عجلٍ فى خَلْقِه إيَّاه قبلَ مَغيبِها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا(١) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قال : قولُ آدمَ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ آخرَ النهارِ مِن يومِ خُلِق الخَلْقُ ، فلمَّا أَحْيا الروحُ عَينَيْه ولسانَه ورأسَه ، ولم يَبلُغْ أسفَلَه ، قال : يا ربِّ استَعْجِلْ بخَلْقِى قبلَ غروبِ الشمسِ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قال : آدمُ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنَّه قال فى حديثِه : استَعْجِلْ بخَلْقِى فقد غَربَتِ الشمسُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قال : على عَجَلٍ خُلِق آدمُ آخِرَ ذلك اليومِ من (٤)ذلك اليومِ(٤) ، يريدُ يومَ الجُمُعةِ ، وخَلَقه على عجلٍ ، وجعَلَه عَجُولًا(٥) .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٥/١٤ ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢٦) من طريق ليث عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وهو تكرار من الأثر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « ذلك اليومين » فى م : « ذينك اليومين » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٣/٦ بنحوه .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ(١) [٢/٣٧٧ظ] ممَّن قال نحوَ هذه المقالةِ : إنَّما قال : ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ / وهو يعنى أنه خلقَه مِن تعجيلٍ من الأمرِ ؛ ٢٧/١٧ لأنَّه قال : ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل : ٤٠] . قال : فهذا العَجَلُ ، وقولُه : ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ (٢)إنِّى ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِى﴾(٢) .

وعلى قولِ صاحبِ هذه المقالةِ يجبُ أن يكونَ كلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِق على عَجَلٍ ؛ لأن كلَّ ذلك خُلقِ بأنْ قِيل له : كُنْ . فكان . فإن كان ذلك كذلك ، فما وَجْهُ خصوصِ الإنسانِ إذن بذكرِ أنَّه خُلِق من عَجَلٍ دونَ الأشياءِ كلِّها ، وكُلُّها مخلوقٌ مِن عَجَلٍ ، وفى خصوصِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه الإنسانَ بذلك ، الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ .

وقال آخرون مِنهم(٣) : هذا من المَقْلوبِ ، وإنَّما هو : خُلِق (٢)العجَلُ مِن(٢) الإنسانِ وخُلِقتِ العَجَلةُ من الإنسانِ . وقالوا : ذلك مثلُ قولِه : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص : ٧٦] إنَّما هو : لَتنوءُ العصبةُ بها مُتثاقِلةً . وقالوا : هذا وما أشْبَهَهُ فى كلامِ العربِ كثيرٌ مشهورٌ . قالوا : وإنَّما كُلِّم القومُ بما يَعقلون . قالوا : وذلك مثلُ قولِهم : عرَضْتُ الناقةَ (٤)على الحوضِ . يُريدون : عرضتُ الحوضَ على الناقةِ(٤) . وكقولِهم : إذا طلعتِ الشِّعرَى واستوى العودُ على الحِرْباءِ . أى : اسْتَوتِ الحِرْباءُ على العودِ . كقولِ الشاعرِ(٥) :

---

(١) هو الأخفش ، كما فى البحر المحيط ٦/٣١٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٣٨ ، ٣٩ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو خداش بن زهير ، والبيت فى الكامل ٢/٦٢ ، واللسان (ض ط ر) ، والشطر الثانى فى المخصص ٢/٧٧ غير منسوب .

وتَركَبُ خيلًا لا هَوَادَةَ بينَها وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطِرَةِ[١] الحُمْرِ

وكقولِ ابنِ مُقْبلٍ[٢] :

حَسَرْتُ كَفِّى عن السِّربالِ آخُذُه فَردًا يُجَرُّ علَى أيْدِى المُفَدِّينا

يريدُ : حسَرتُ السِّربالَ عن كَفِّى . ونحوُ ذلك مِن المقلوبِ .

وفى إجماعِ أهلِ التأويلِ على خلافِ هذا القولِ الكفايةُ المغنيةُ عن الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللهُ : والصوابُ من القولِ فى تأويلِ ذلك عِندَنا القولُ الذى ذكَرْناه عمَّن قال : معناه : خُلِق الإنسانُ من عَجَلٍ فى خَلْقِه . أىْ : على عَجَلٍ وسُرعةٍ فى ذلك . وإنَّما قِيل : ذلك كذلك لأنَّه بُودِر بخلْقِه مغيبُ الشمسِ فى آخِرِ ساعةٍ مِن نهارِ يومِ الجُمُعةِ ، وفى ذلك الوقتِ نُفِخ فيه الروحُ .

وإنما قُلنا : ذلك[٣] أولى الأقوالِ التى ذكَرْناها فى ذلك بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذِكرُه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . على ذلك .

وأن أبا كريبٍ **حدَّثنا** قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، / قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن فى الجُمُعَةِ لَساعَةً - يُقَلِّلُها[٤] - فقال : لا يُوافِقُها عَبْدٌ مسلِمٌ يَسألُ اللَّهَ فيها خيرًا إلَّا آتاه اللَّهُ إيَّاه » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : قد علِمتُ أىَّ ساعةٍ هِى ؛ هى آخِرُ ساعاتِ النهارِ من يومِ الجُمُعةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[٥] . ٢٨/١٧

---

[١] الضياطرة : الرجال الضخام . اللسان (ض ط ر) .

[٢] ديوانه ص ٣٢٥ .

[٣] زيادة يقتضيها السياق .

[٤] أى يقلل يده ؛ كما فى مصادر التخريج الآتية ، ويقللها : كأنه يشير إلى ضيق وقتها . ينظر التمهيد ١٨/١٩ .

[٥] أخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠٤٦) من طريق محمد بن عمرو به ، وينظر الطيالسى (٢٤٨٤) =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ وأسدُ(١) بنُ عمرٍو ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وذكَر كلامَ عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الصوابُ في تأويلِ ذلك ما قُلنا بما به اسْتَشْهَدْنا : خُلِقَ الإنْسانُ مِن تعجيلٍ(٢) ؛ ولذلك يَستَعجِلُ ربَّه بالعذابِ ، ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾(٣) أيُّها المُستعجِلون ربَّهم بالآياتِ القائِلُون لنبيِّهم(٤) محمدٍ ﷺ : ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥] - ﴿ ءَايَـٰتِى ﴾ ، كما أرَيْتُها(٥) مَن قبْلَكم من الأممِ التي أهْلَكْتُها(٦) بتكذيبِها الرُّسلَ ، إذ أتَتْها الآياتُ ، ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . يقولُ : فلا تَستعجِلوا ربَّكم ، (٧) فإنَّا سنأتِيكم(٧) بها ونُريكُموها .

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ بضمِّ الخاءِ على مذهبِ ما لم يسمَّ فاعلُه . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خَلَقَ) بفتحِها(٨) . بمعنى : خَلَقَ اللَّهُ الإنسانَ .

والقراءةُ التي عليها قرَأةُ الأمصارِ هي القراءةُ التي لا أَسْتَجيزُ خِلافَها .

= وأخرج المرفوع منه أبو يعلى (٥٩٢٥) من طريق ابن إدريس به مختصرًا ، وأخرجه الطيالسي (٢٤٨٣) ، وأحمد (١٠٥٤٥) من طرق محمد بن عمرو به .

(١) في ص ، م : « أسير » . وتقدم في ٣٨٢/٣ ، وينظر التاريخ الكبير ٤٩/٢ .

(٢) في ص ، م : « عجل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ، ف : « آياتي فلا تستعجلون » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « لنبينا » .

(٥) في ت١ : « توارثتها » .

(٦) في ص ، م : « أهلكناها » .

(٧ - ٧) في ت١ ، ت٢ ، ف : « بها فإنها سياتيكم » .

(٨) وهي قراءة مجاهد وابن مقسم ، وهي قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٤ ، والبحر المحيط ٣١٣/٦ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ويقولُ هؤلاءِ المُستعجِلون ربَّهم بالآياتِ والعذابِ ، لمحمدٍ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ؟ يقولُ : متى يجيئُنا هذا الذى تَعِدُنا من العذابِ ، إن كُنتُم صادقين فيما تَعِدُونَنا بهِ من ذلك ؟

وقيل : ﴿ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾⁽¹⁾ . والمعنَى : الموعودُ . لمعرِفةِ السامِعين معناه . وقيل : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . كأنَّهم كانوا قالوا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بهِ .

و ﴿ مَتَىٰ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معناه : أىَّ وقتٍ هذا الوعدُ ؟ وأىَّ يومٍ هو ؟ فهو نصبٌ على الظرفِ ؛ لأنَّه وقتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[٣٧٨/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه : لو يعلمُ هؤلاءِ الكفارُ المُستَعجِلون عذابَ ربِّهم ماذا لهم من البلاءِ حينَ تَلفَحُ وجُوهَهم النارُ ، وهم فيها كالِحُون ، فلا يَكفُّون عن وجوهِهم النارَ التى تَلفَحُها ، ولا عن ظُهورِهم فيَدفَعونها عنها بأنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا لهم ناصرٌ ينصُرُهم ، فيَسْتَنقِذُهم حينئذٍ من عذابِ اللَّهِ - لَمَا أقامُوا على ما هُم عليه مُقيمون من الكفرِ باللَّهِ ، ولَسارَعوا⁽²⁾ إلى التوبةِ منه والإيمانِ باللَّهِ ، ولَما اسْتَعجَلوا لأنفسِهم البلاءَ .

٢٩/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تأتى هذه النارُ التى تَلْفَحُ وجوهَ هؤلاءِ الكفارِ الذين

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الوعيد » .

(٢) فى ت٢ : « يسارعون » .

وُصِف أمرُهم فى هذه السُّورةِ حينَ تأتِيهم - عن علمٍ مِنهم بوَقْتِها ؛ ولكنَّها تأتِيهم مفاجأةً لا يَشْعُرون بمَجِيئِها ، ﴿ فَتَبۡهَتُهُمۡ ﴾ . يقولُ : فتَغْشاهم فجأةً ، وتلْفحُ وجوهَهم معايَنةً ، كالرَّجلِ يَبْهَتُ الرجلَ فى وَجْهِهِ بالشىءِ حتى يَبْقَى المَبْهوتُ⁽¹⁾ كالحيرانِ منه ، ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ . يقولُ : فلا يُطيقون حينَ تَبْغَتُهم فتَبهَتُهم ، دفْعَها عن أنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم وإن لم يُطيقوا دَفْعَها عن أنفسِهم يُؤَخَّرون بالعذابِ بها لتوبةٍ يُحدِثونها ، وإنابةٍ يُنِيبون ؛ لأنَّها لَيْست حينَ عملٍ وساعةَ توبةٍ وإنابةٍ ، بل هى ساعةُ مُجازاةٍ وإثابةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن يَتَّخِذْكَ يا محمدُ هؤلاءِ القائلُون لك : ﴿ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ﴾ [الأنبياء : ٣] . إذا رَأَوْكَ هُزُوًا ، ويقُولُون : هذا الذى يَذْكُرُ آلهتَكم ! كفرًا مِنهم باللَّهِ ، واجْتراءً عليه - فلقد استُهْزِئَ برُسُلٍ مِن رُسُلِنا الذين أرْسَلْناهم من قَبلِك إلى أُمِمِهم . يقولُ : فوجَب ونزَل بالذين اسْتَهْزءوا بِهم ، وسَخِروا مِنهم من أُمَمِهم ما كانوا به يستهزئون⁽²⁾ ، من البلاءِ والعذابِ الذى كانت رُسُلُهم تخَوِّفُهم نُزولَه بهم .

﴿ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلن يَعْدُوَ هؤلاءِ المُسْتَهزِئون بكَ من هؤلاءِ الكَفَرةِ أن يَكُونوا كأسْلافِهم من الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها ، فينزلَ بهم من عذابِ اللَّهِ وسَخَطِه باسْتِهْزائِهم بكَ ، نظيرُ الذى نزَل بِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ

---

(1) فى ت٢ : « كالمبهوت » .

(2) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول جل ثناؤه : حل بهم الذى كانوا به يستهزئون » .

عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُسْتَعجِليكَ(١) بالعذابِ ، القائلين : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ : ﴿ مَن يَكۡلَؤُكُم ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : مَن يَحْفَظُكم ويَحرُسُكم بالليلِ إذا نِمْتُم ، وبالنهارِ إذا انصرَفتم(٢) ﴿ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ ﴾ ؟ يقولُ : من أمرِ الرحمنِ إن نزل بكم ، و(٣) من عذابِه إن حلّ بكم .

وترَك ذِكْرَ « الأمْرِ » ، وقيل : ﴿ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ ﴾ ؛ اجْتِزاءً بمعرفةِ السامِعين لمعناه مِن ذِكْرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ ﴾ . قال : يَحرُسُكم(٤) .

٣٠/١٧ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ ﴾ . قال(٥) : يَحفَظُكم بالليلِ والنهارِ مِن الرحمنِ .

يُقال منه : كلأتُ القومَ ، إذا حَرَسْتَهم ، أكْلَؤُهم . كما قال ابنُ هَرْمَةَ(٦) :

إنَّ سُلَيْمَى واللَّهُ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بشَىءٍ ما كان يَرْزَؤُها

---

(١) فى ت١ : « المستهزئون المستعجليك » ، وفى ت٢ : « المستعجلوك » .

(٢) فى ص ، م : « تصرفتم » .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى م : « قل من » .

(٦) ديوانه ص ٥٥ .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ ﴾ تحقيقٌ لجَحْدٍ(١) قد عرَفه المُخاطَبون بهذا الكلامِ ، وإن لم يكُنْ مذكورًا فى هذا الموضِعِ ظاهرًا ، ومعنَى الكلامِ : وما لهم ألَّا يعلَموا أنَّه لا كَالِئَ لهم (٢ مِن أمرِ ٢) اللَّهِ إذا هو حَلَّ بهم ليلًا أو نهارًا ! بل هم عن ذكرِ مواعظِ ربِّهم وحُجَجِه التى احْتَجَّ بها علَيهم مُعْرِضُون ، لا يتدبَّرون ذلك ، ولا يَعْتَبِرُون بِهِ ؛ جَهْلًا مِنهم وسَفَهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَلِهؤلاءِ المُسْتَعْجِلى ربِّهم بالعذابِ آلهةٌ تَمنَعُهم - إن نحنُ أحْلَلْنا بهم عذابَنا ، وأنْزَلْنا بهم بأسَنا - من دونِنا . ومعناه : أم لهم آلهةٌ من دونِنا تَمنَعُهم مِنَّا . ثم وصَف جلَّ ثناؤه الآلهةَ بالضَّعْفِ والمَهانَةِ ، وما هى بهِ مِن صِفَتِها ، فقال : وكيف تَسْتَطيعُ آلهتُهم التى يَدْعُونها مِن دونِنا أن تمنَعَهم مِنَّا وهى لا تستطيعُ نَصْرَ أنفُسِها ؟

وقولُه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بذلك ، وفى معنَى ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك الآلهةَ ، وأنَّها لا تُصْحَبُ مِن اللَّهِ بخيرٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٣٧٨/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ : (٣ يعنى الآلهةَ ٣) ،

---

(١) فى ت٢ : « لحجة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « إلا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُصْحَبون مِن اللَّهِ بخيرٍ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا هم مِنَّا يُنصَرُون .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . قال(٢) : يُنصَرُون(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : / ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . قال : يُنصَرُون(٤) . قال : قال مجاهدٌ : ولا هم يُحفَظون . ٣١/١٧

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ : يُجارُون(٥) .

(٦) ذِكرُ مَن قال ذلك (٦)

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم مِنَّا يُجارُون ، وهو قولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . يعني

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « لا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٢٩١/١١ .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، ولم يترجم المصنف لهذا القول ، وحق ترجمة هذا القول وهذه الجملة أن يكونا قبل الأثر السابق .

الصَّاحبَ ، وهو الإنسانُ يكونُ له خَفِيرٌ(١) ممَّا يخافُ ، فهو قولُه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال هذا القولَ الذى حَكَيناه عن ابنِ عباسٍ وأنّ ﴿ هُم ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَلَا هُم ﴾ . من ذِكْرِ الكُفَّارِ ، وأنَّ قولَه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . بمعنى : يُجارُون ؛ يُصْحَبون بالجِوارِ ؛ لأنَّ العربَ مَحْكِيٌّ عنها : أنا لك جارٌ مِن فلانٍ وصاحبٌ . بمعنَى : أُجِيرُكَ وأَمْنَعُكَ . وهم إذا لم يُصْحَبوا بالجوارِ ولم يكنْ لهم مانِعٌ مِن عذاب اللَّهِ مع سَخَطِ اللَّهِ عليهم ، فلم يُصْحَبوا بخيرٍ ولم يُنصَرُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما لهؤلاءِ المُشرِكين مِن آلهةٍ تَمنَعُهم من دونِنا ، ولا جارٌ يُجيرُهم مِن عذابِنا - إذا نحن أرَدْنا عذابَهم - فاتَّكَلوا على ذلك ، وعَصَوا رُسُلَنا ؛ اتِّكالًا مِنهم على ذلك ، ولَكِنَّا متَّعْناهم بهذه الحياةِ الدُّنيا وآباءَهم مِن قَبلِهم حتى طال عليهم العُمُرُ ، وهم على كُفْرِهم مُقِيمُون ، لا تأْتِيهم مِنَّا واعظةٌ مِن عذابٍ ، ولا زاجِرةٌ مِن عقابٍ على كُفْرِهم وخِلافِهم أمْرَنا ، وعبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، فنَسُوا عَهدَنا وجَهِلُوا موقِعَ نِعْمَتِنا عليهم ، ولم يعْرِفُوا موضِعَ الشُّكرِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرى هؤلاءِ المُشرِكون باللَّهِ السَّائلُون محمدًا ﷺ الآياتِ

---

(١) خفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . التاج (خ ف ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٣٨ عن العوفى عن ابن عباس إلى قوله : « يجارون » .

المُستعجِلوه بالعذابِ - أنَّا نأتى الأرضَ نُخرِّبُها مِن نواحِيها بقَهْرِنا أهْلَها، وغَلَبَتِنا هم، وإجلائِهم عنها، وقَتْلِهم بالسيوفِ، فيَعْتَبِروا بذلك ويتَّعِظُوا به، ويَحْذَروا مِنَّا أن نُنْزِلَ من بأسِنا بهم نحوَ الذى قد أنْزَلْنا بمَن فَعَلْنا ذلك بهِ مِن أهلِ الأطرافِ.

وقد تقدَّم ذِكرُ القائلين بقولِنا هذا ومخالِفيه، بالرِّواياتِ عنهم فى سورةِ « الرَّعدِ » بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١).

وقولُه: ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾. يقولُ تبارَك وتعالى: أفهؤلاءِ المُشرِكون المُستَعجِلون محمدًا بالعذابِ / الغَالِبُونا؟ وقد رأوا قَهْرَنا مَن أحْلَلْنا بساحتِه بأسَنا فى أطرافِ الأرْضِ، ليس ذلك كذلك، بل نحن الغالِبُون. ٣٢/١٧

وإنَّما هذا تقريعٌ مِن اللهِ تعالى لهؤلاءِ المُشرِكين بهِ بجهلِهم، يقولُ: أفيظُنُّون أنَّهم يَغْلِبون محمدًا ويَقْهَرُونه، وقد قُهِر مَن ناوأه مِن أهلِ أطرافِ الأرضِ غيرُهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾. يقولُ: ليسوا بغَالِبين، ولكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هو الغالبُ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥]: إنما أُنذِرُكم أيُّها القومُ بتَنزيلِ اللهِ الذى يُوحِيه إلىَّ مِن عندِه، وأُخوِّفُكم به بأسَه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣/٥٧٤ - ٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾ . أى : بهذا القرآنِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ **اختلَفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يَسْمَعُ ﴾ . بمعنى أنَّه فِعْلٌ لـ « الصُّمِّ » ، و« الصُّمُّ » حينئذٍ مَرْفُوعون .

ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ أنَّه كان يقرأُ : (وَلَا (٢)يُسْمَعُ) بالياءِ(٢) وضَمِّها ، فـ « الصُّمُّ » على هذه القراءةِ مَرْفُوعةٌ ؛ لأنَّ قولَه : (وَلَا يُسْمَعُ)(٣) لم يُسَمَّ فاعلُه ، ومعناه على هذه القراءةِ : ولا يُسمِعُ اللَّهُ الصمَّ الدُّعاءَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ عِندَنا فى ذلك [٣٧٩/٢و] ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه . ومعنى ذلك : ولا يُصْغِى الكافرُ باللَّهِ بسَمْعِ قلبِه إلى تَذَكُّرِ ما فى وَحْيِ اللَّهِ مِنَ المواعظِ والذِّكْرِ ، فيتذَكَّرَ به ويَعْتبرَ ، فينزجِرَ عمَّا هو عليه مُقيمٌ مِن ضلالِه إذا تُلِى عليه وأُرِيد به ، ولكِنَّه يُعرِضُ عن الاعْتِبارِ به والتَّفكُّرِ فيه ، فعلَ الأصمِّ الذى لا يَسْمَعُ ما يُقال له فيعملَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « تُسمَع بالتاء » .

قال القرطبى فى تفسيره ٢٩٢/١١ : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ومحمد بن السميفع : (ولا يُسْمَع) بياء مضمومة وفتح الميم على مالم يسم فاعله ؛ (الصم) رفعًا أى إن الله لا يسمعهم . وقرأ ابن عامر والسلمى أيضًا وأبو حيوة ويحيى بن الحارث : « تُسمِع » بتاء مضمومة وكسر الميم ؛ (الصُّمَّ) نصبًا ، أى : إنك يا محمد لا تسمع الصمَّ الدعاءَ . وينظر البحر المحيط ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

(٣) فى م ، ت١ : « تسمع » . وينظر الحاشية السابقة .

ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ . يقولُ : إن الكافرَ قد صَمَّ عن كتابِ اللَّهِ لا يَسمَعُه ، ولا ينتَفِعُ به ولا يعقِلُه ، كما يَسمَعُه المؤمنُ وأهلُ الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولئن مسَّت هؤلاءِ المُستَعجِلين بالعذابِ يا محمدُ ﴿ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ . يعنى بالنَّفْحةِ النَّصيبَ والحظَّ ، من قولِهم : نفَح فلانٌ لفلانٍ من عطائِه ، إذا أعْطاه قِسْمًا أو نصيبًا من المالِ .

٣٣/١٧ /كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية . يقولُ : لئن أصابَتْهم عقوبةٌ(١) .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : لئن أصابَتْهم هذه النفحةُ من عقوبةِ ربِّك يا محمدُ بتَكذِيبِهم بك وكُفرِهم ، ليَعْلَمُنَّ حينئذٍ غِبَّ تَكْذيبِهم بك ، وليَعْتَرِفُنَّ على أنفسِهم بنعمةِ اللَّهِ وإحسانِه إليهم ، وكُفْرانِهم أياديَه عِندَهم ، وليَقُولُنَّ : يا وَيْلنا إنا كُنَّا ظالمين فى عبادتِنا الآلهةَ والأندادَ ، وتَرْكِنا عبادةَ اللَّهِ الذى خلَقنا وأنعَم علينا ، ووَضْعِنا العبادةَ غيرَ موضعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ونضَعُ الموازينَ (٢العدلَ ، وهو٢) القِسْطَ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٨٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

وجعَل « القِسطَ » ، وهو موحدٌ ، مِن نعتِ « الموازين » وهى جمعٌ ؛ لأنَّه فى مذهبِ عدلٍ ورضًا ونظرٍ .

وقولُه : ﴿ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : لأهلِ يومِ القيامةِ ، ومَن ورَد على اللَّهِ فى ذلك اليومِ من خَلْقِه .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ معنَى ذلك إلى « فى » ، كأنَّ معناه عندَه : ونضَعُ الموازينَ القسطَ فى يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ . يقولُ : فلا يَظْلِمُ اللَّهُ نفسًا ممَّن ورَد عليه مِنهم شيئًا بأن يعاقبه بذنبٍ لم يَعْمَلْه ، أو يبخسَه ثوابَ عملٍ عمِلَه ، أو طاعةٍ أطاعَه بها ، ولكِن يُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، ولا يعاقبُ مسيئًا إلا بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : وهو كقولِه : ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [الأعراف : ٨] . يعنى بـ « الوزنِ » القِسطِ بينَهم » : بالحقِّ⁽¹⁾ فى الأعمالِ ، الحَسَناتِ والسَّيئاتِ ؛ فمَن أحاطَت حسناتُه بسيئاتِه ثَقُلتْ موازينُه . يقولُ : أذْهَبَت حسناتُه سيئاتِه ، ومن أحاطتْ سيئاتُه بحسناتِه فقد خَفَّتْ موازينُه وأمُّهُ هاويةٌ . يقولُ : أذْهَبتْ سيئاتُه حسناتِه⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن

---

(١) ص ، ت١ ، ف : « فى الحق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف مقتصرا على أوله .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : إنَّما هو مَثَلٌ ، كما يجوزُ الوزنُ كذلك يجوزُ الحقُّ . قال الثوريُّ : قال ليثٌ عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ . قال : العدلَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : وإن كان الذى له من عملِ الحسناتِ ، أو عليه من السيئاتِ وزنَ حبةٍ من خَرْدَلٍ ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بها فأحْضَرْناها إيَّاه .

٣٤/١٧ /كما حدَّثنا يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : (٢)كتَبْناها وأحْصَيْناها له وعليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال(٢) : يُؤْتَى بها لك أو عليك ، ثم يَعْفو إنْ شاء أو يأخُذُ(٣) ، ويَجزِى بما عُمِل له مِن طاعةٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جازَيْنا بها(٤) .

حدَّثنا عمرُو(٥) بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ت١ : « يؤاخذ » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ت٢ : « عمر » .

يقولُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جَازَيْنا بها .

وقال : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ فأخرج قولَه : ﴿ بِهَا ﴾ مُخرجَ كنايةِ المؤنثِ ، وإن كان الذى تقدَّم ذلك قولَه : [٣٧٩/٢ظ] ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ ؛ لأنَّه عنى بقولِه : ﴿ بِهَا ﴾ الحبةَ دونَ المِثْقالِ ، ولو عنى بهِ المثقالَ لَقِيل : « به » .

وقد ذُكِر أنَّ مجاهدًا إنَّما تأوَّل قولَه : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ على ما ذكَرْنا عنه ؛ لأنَّه كان يقرأُ ذلك (آتَيْنا بِها)(١) بمدِّ الألفِ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ . يقولُ : وحسْبُ مَن شَهِد ذلك الموقفَ بنا حاسبين ؛ لأنه لا أحدَ أعلمُ بأعمالِهم ، وما سَلَف فى الدُّنيا مِن صالحٍ أو سيِّئٍ ، مِنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتَيْنا موسى بنَ عِمرانَ وأخاه هارونَ ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يعنى به الكتابَ الذى يَفْرُقُ بينَ الحقِّ والباطلِ . وذلك هو التوراةُ فى قولِ بعضِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الكتابَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) وقرأ بها ابن عباس وابن جبير وابن أبى إسحاق والعلاء بن سيابة وجعفر بن محمد وابن محمد الأصبهانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣١٦/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ : الفرقانُ التوراةُ ، حلالُها وحرامُها ، وما فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ(١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال :أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الفرقانُ الحقُّ ، آتاه اللَّهُ موسى وهارونَ ، فرَق بينَهما وبينَ فِرعونَ ، قضَى بينَهم بالحقِّ . وقرَأ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . قال : يومَ بدرٍ(١) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أشْبَهُ بظاهرِ التَّنزيلِ ، وذلك لدخولِ الواوِ فى « الضياءِ » ، ولو كان الفرقانُ هو التوراةَ كما قال مَن قال ذلك ، لكان التنزيلُ : ولقد آتَيْنا موسى وهارونَ الفرقانَ ضياءً ؛ لأن الضياءَ الذى آتَى اللَّهُ موسى وهارونَ هو التوراةُ التى أضاءت لهما ولـمَن اتَّبَعَهما أمرَ دينِهم /فبصَّرَهم الحلالَ والحرامَ ، ولم يقصِدْ بذلك فى هذا الموضعِ ضياءَ الإبْصارِ . وفى دخولِ الواوِ فى ذلك دليلٌ على أن الفرقانَ غيرُ التوراةِ التى هى ضياءٌ . ٣٥/١٧

فإن قال قائلٌ : وما ينكرُ أن يكونَ « الضياءُ » من نعتِ « الفُرْقانِ » ، وإن كانت فيه واوٌ ، فيكونَ معناه : وضياءً آتَيْناه ذلك . كما قال : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا ﴾ ؟ [الصافات : ٦، ٧] .

قيل : إن ذلك وإن كان الكلامُ يحتمِلُه ، فإنَّ الأغلبَ مِن معانيه ما قُلنا ، والواجبُ أن تُوجَّهَ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن وجوهِها المعروفةِ عندَ العربِ ما لم يكنْ بخلافِ ذلك ما يجبُ التسليمُ له مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا لمَن اتَّقى اللَّهَ بطاعتِه وأدَّى فرائضَه ، واجتنبَ معاصيَه ، ذكَّرهم بما آتى موسى وهارونَ من التوراةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : آتينا موسى وهارونَ[1] : الذِّكرَ الذى آتيناهما للمُتَّقين الذين يخافون ربَّهم ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : يعنى فى الدُّنيا أن يعاقِبَهم فى الآخرةِ إذا قَدِموا عليه بتضْييعِهم ما ألزَمَهم مِن فرائضِه ، فهُم من خَشْيَتِه يحافِظُون على حدودِه وفرائضِه ، وهم من الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ مُشْفِقون حَذِرُون أن تقومَ عليهم ، فيرِدُوا على ربِّهم قد فرَّطوا فى الواجبِ عليهم للَّهِ ، فيعاقِبَهم من العقوبةِ بما لا قِبَلَ لهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ ﷺ ذِكْرٌ لمَن تذكَّر به ، وعِظَةٌ لمن اتَّعظ به ، مباركٌ ، أنزَلْناه كما أنزَلْنا التوراةَ إلى موسى وهارونَ ذِكْرًا للمُتَّقين - ﴿ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : أفأنتم أيُّها القومُ لهذا الكتابِ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ مُنكِرون وتقولون هو [٣٨٠/٢و] ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وإنَّما الذى آتيْناه من ذلك ذِكْرٌ للمُتَّقين ، كالذى آتينا موسى وهارونَ ذكرًا للمُتَّقين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرقان » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ . أى : هذا القرآنُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٣٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد أرشَدْنا إبراهيمَ مِن قبلِ موسى وهارونَ ، ووفَّقناه للحقِّ ، وأنقَذْناه من بينِ قومِه وأهلِ بيتِه من عبادةِ(٢) الأوثانِ ، كما فعَلْنا ذلك بمحمدٍ ﷺ وعلى إبراهيمَ - فأنقَذْناه من قومِه وعشيرتِه من عبادةِ الأوثانِ ، وهَدَيْناه إلى سبيلِ الرَّشادِ توفيقًا مِنّا له .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَدَيْناه صغيرًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « عباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَدَاه(١) صغيرًا .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ(٢) ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَداه صغيرًا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : آتَيْناه هُدَاهُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكُنَّا عالمين به أنَّه ذو يَقينٍ وإيمانٍ باللَّهِ وتوحيدٍ له ، لا يُشْرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ . يعنى : فى وقتِ قِيلِه وحينِ قيلِه لهم : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : أىُّ شىءٍ هذه الصورُ التى أنتم عليها مُقِيمون ؟ وكانت تلك التماثيلُ أصنامَهم التى كانوا يَعْبُدونها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ . قال : الأصنامُ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ف : « هديناه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبى نجيح » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ٤٧٢ ، ومن طريقه الفريابى – كما فى الفتح ٨/ ٤٣٧ وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٩ – وهو من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

وقد بيَّنّا فيما مضَى من كتابِنا هذا أن العاكفَ على الشيءِ: المُقيمُ عليه، بشواهدِ ذلك، وذكَرْنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ (١).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال أبو إبراهيمَ وقومُه لإبراهيمَ: وَجَدْنا آباءَنا لهذه الأوثانِ عابِدين، فنحنُ على مِلةِ آبائِنا نَعبُدُها كما كانوا يَعْبُدون. ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ: ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ ﴾ بعبادتِكم / إياها، ﴿ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾. ٣٧/١٧ يقولُ: في ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ، وجَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾. يقولُ: بيِّنٌ (٢) لمَن تأمَّلَه بعقلٍ أنكم كذلك في جَوْرٍ عن الحقِّ. ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾. يقولُ: قال أبوه وقومُه له: أجئتَنا بالحقِّ فيما تقولُ، أمْ أنت هازِلٌ لاعِبٌ من اللاعِبين.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٦ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ لهم: بل جئتُكم بالحقِّ لا اللَّعِبِ؛ ربُّكم ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذي خلقَهن، ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾، مِن أن ربَّكم هو ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذي فَطَرَهنَّ، دونَ التماثيلِ التي أنتم لها عاكفون، ودونَ كلِّ أحدٍ سِواه، شاهدٌ ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾. يقولُ: فإياه فاعبُدوا، لا هذه التماثيلَ التي هي خَلْقُه، التي لا تضُرُّ ولا تنفعُ.

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢/٥٣٤ - ٥٣٦.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢،: «تبين»، وفي ف: «يبين».

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) ﴾ .

[٢/٣٨٠ظ] ذُكِرَ أن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه حَلَف بهذه اليمينِ فى سِرٍّ مِن قومِه وخفاءٍ ، وأنه لم يَسْمَعْ ذلك منه إلا الذى أفشاه عليه حينَ قالوا : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٩] . فقال : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ . قال : قولُ إبراهيمَ حينَ اسْتَتْبَعه قومُه إلى عيدٍ لهم فأبَى وقال : إنى سَقيمٌ . فسَمِع منه وعيدَ أصنامِهم رجلٌ منهم اسْتأخَرَ ، وهو الذى يقولُ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ . قال : نَرَى أنه قال ذلك حيثُ لا يَسْمَعون بعدَ أن تَوَلَّوا مُدْبِرين(٢) .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائىِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ . (١) بمعنى : فجعلهم جذاذًا (١) ، بمعنى جمعٍ (٢) ، كأنهم أرادُوا به جمعَ جَذِيذٍ وجِذاذٍ ، كما يُجمَعُ الخَفِيفُ خِفافًا ، والكريمُ كِرامًا .

٣٨/١٧ / **وأولى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ** قراءةُ مَن قرأه : ﴿ جُذَاذًا ﴾ . بضَمِّ الجيمِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ما أجمَعت عليه فهو الصوابُ (٣) ، وهو إذا قُرِئَ كذلك مصدرٌ مثلَ الرُّفاتِ والفُتاتِ والدُّقاقِ ، لا واحدَ له . وأما مَن كَسَر الجيمَ ، فإنه جمعٌ لـ « جَذيذٍ » والجَذِيذُ هو فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مَجْذوذٍ إليه ، مثل كَسِيرٍ ، وهَشِيمٍ . والمجذوذةُ المكسورةُ قِطَعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ . يقولُ : حُطامًا (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جُذَاذًا ﴾ : كالصَّريمِ (٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، والكلام فيه سقط ظاهر ، ويوضحه ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٣٢٢/٦ : وقرأ الجمهور « جُذاذًا » . بضم الجيم . والكسائى وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش فى رواية بكسرها ، وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها ... وقال اليزيدى : « جذاذا » بالضم جمع « جُذاذة » ، كزُجاج وزجاجة . وقيل : بالكسر جمع « جَذيذ » ككَريم وكِرام . وقيل : الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود ، فالمعنى « مجذوذين » ... وقرأ يحيى بن وثاب « جُذاذًا » ... كجديد ومجدُد . وقرئ « جُذَذًا » ...

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « جذيذ » .

(٣) وما قرأ به الكسائى أيضًا فهو صواب ؛ لأن قراءته من السبعة المتواترة عن النبى ﷺ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٧٢.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ . أى : قِطَعًا⁽¹⁾ .

وكان سببَ فعلِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه بآلهةِ قومِه ذلك ، كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، أن إبراهيمَ قال له أبوه : يا إبراهيمُ ، إن لنا عيدًا لو قد خَرَجتَ معنا إليه قد أعجَبَك دِينُنا ؟ فلما كان يومُ العيدِ ، فخَرجوا إليه ، خَرَج معهم إبراهيمُ ، فلما كان ببعضِ الطريقِ ألقَى نفسَه وقال : إنى سَقِيمٌ . يقولُ : أشْتَكى رِجْلى . فتوطَّئوا⁽²⁾ رِجْلَيه وهو صريعٌ ، فلما مَضَوا نادَى فى آخِرِهم ، وقد بَقِىَ ضَعْفَى الناسِ : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾ . فسَمِعوها منه ، ثم رَجَع إبراهيمُ إلى بيتِ الآلهةِ ، فإذا هُنَّ فى بَهْوٍ عظيمٍ ، مُستقبِلَ بابِ البَهْوِ صنمٌ عظيمٌ ، إلى جَنْبِه أصغرُ منه ، بعضُها إلى بعضٍ ، كلُّ صنمٍ يَلِيه أصغرُ منه ، حتى بَلَغوا بابَ البَهْوِ ، وإذا هم قد جَعَلوا طعامًا ، فوَضَعوه بينَ يَدَيِ الآلهةِ ، قالوا : إذا كان حينَ نرجِعُ رَجَعْنا ، وقد بارَكَتِ الآلهةُ فى طعامِنا ، فأكَلنا . فلما نَظَر إليهم إبراهيمُ ، وإلى ما بينَ أيدِيهم مِن الطعامِ ، ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلما لم تُجِبْه ، قال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبَۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩١- ٩٣] . فأخَذَ⁽³⁾ حديدةً ، فنَقَر كلَّ صنمٍ فى حافَتَيه ، ثم علَّق الفأسَ فى عُنُقِ الصنمِ الأكبرِ ، ثم خَرَجَ ، فلما جاء القومُ إلى

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤- من طريق يزيد بن زريع به .

(2) فى م : « تواطئوا » .

(3) بعده فى م : « فأس » .

طعامِهم نَظَروا إلى آلهتِهم ، ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إلا عظيمًا للآلهةِ ؛ فإنَّ إبراهيمَ لم يَكْسِرْه ، ولكنَّه فيما ذُكِر علَّق الفأسَ فى عُنُقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : [٣٨١/٢و] ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : / قال ابنُ عباسٍ : إلا عظيمًا لهم ، عظيمَ آلهتِهم(٢) . ٣٩/١٧

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : وجَعَل إبراهيمُ الفأسَ التى(٣) أهْلَك بها(٤) أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ(٥) كبيرِهم الذى تَرَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جَعَل إبراهيمُ الفأسَ التى أهْلَك بها أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ كبيرِهم الذى تَرَك(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أقبَل عليهنَّ كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩٣] . ثم جَعَل يكسِرُهنَّ بفأسٍ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣٦ - ٢٣٨ مطولًا بإسناد السدى المعروف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظهر » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٧٣ .

فى يَدِه ، حتى إذا بَقِى أعظمُ صنمٍ منها رَبَط الفأسَ بيدِه ، ثم تركهنَّ ، فلما رَجَع قومُه رَأَوا ما صُنِع بأصْنامِهم ، فَراعَهم ذلك وأعْظَموه وقالوا : مَن فَعَل هذا بآلهتِنا ؟ إنه لـمِن الظالمين⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . يقولُ : فَعَلَ ذلك إبراهيمُ بآلهتِهم ؛ ليَعْتَبِروا ويَعْلَموا أنها إذا لم تَدْفَعْ عن نفسِها ما فعَل بها إبراهيمُ ، فهى مِن أن تدفَعَ عن غيرِها مَن أرادَه بسُوءٍ أبعدُ ، فيرجِعوا عما هم عليه مُقيمون مِن عبادتِها إلى ما هو عليه مِن دينِه وتوحيدِ اللَّهِ والبراءةِ مِن الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . قال : كادَهم بذلك لعلهم يَتذكَّرون أو يُبصِرون⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ لمَّا رَأَوا آلهتَهم قد جُذَّتْ ، إلا الذى رَبَط به الفأسَ إبراهيمُ : مَن فعَل هذا بآلهتِنا ؟ إن الذى فعَل هذا بها لـمِن الظالمين . أى : لـمِن الفاعلين بها ما لم يكنْ له فعلُه⁽³⁾ . ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

(٢) ينظر التبيان ٧/ ٢٢٨.

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « فعلها ».

يقولُ : قال الذين سَمِعوه يقولُ : ﴿ تَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ : ﴿ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ ﴾ بعَيْبٍ ، ﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَذۡكُرُهُمۡ ﴾ : يَعِيبُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ : سَمِعناه(١) يَسُبُّها ويَعِيبُها ويَستهزِئُ بها ، لم نسمَعْ أحدًا يقولُ ذلك غيرَه ، وهو الذى نظُنُّ صَنَع هذا بها(٢) .

وقولُه : ﴿ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٤٠/١٧ قال قومُ إبراهيمَ / بعضُهم لبعضٍ : فَأْتُوا بالذى فَعَل هذا بآلهتِنا ، الذى سَمِعتُموه يذكُرُها بعَيْبٍ ويَسُبُّها ويَذُمُّها ، على أعيُنِ الناسِ . فقيل : معنى ذلك : على رءوسِ الناسِ(٣) . وقال بعضُهم : معناه : بأعيُنِ الناسِ ومَرْأًى منهم . وقالوا : إنما أُريدَ بذلك : أظهِروا الذى فعَل ذلك للناسِ . كما تقولُ العربُ إذا أُظهِرَ الأمرُ وشُهِر : كان ذلك على أعيُنِ الناسِ . يرادُ به : كان بأيْدِى الناسِ(٤) .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لعلَّ الناسَ يَشْهَدون عليه أنه الذى فعَل ذلك ، فتكونَ شهادتُهم عليه حُجَّةً لنا عليه . وقالوا : إنما فعَلوا ذلك لأنهم كَرِهوا أن يأخُذوه بغيرِ بَيِّنةٍ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « سمعنا » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٩.

(٣) هوقول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٠٦.

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٤٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ : عليه أنه فعَل ذلك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . (٢قال : كَرِهوا أن يأخُذوه بغيرِ بيِّنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لعلهم يَشْهَدون٢) ما يُعاقِبونه به ، فيُعايِنونه ويَرَونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَلَغ ما فعلَ إبراهيمُ بآلهةِ قومِه نُمْرُودَ وأشرافَ قومِه ، فقالوا : ﴿ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . أى : ما يُصْنعُ به(٣) .

وأظهرُ معنى ذلك أنهم قالوا : فَأْتُوا به على أعينِ الناسِ لعلهم يَشْهَدون عُقُوبتَنا إياه ؛ لأنه لو أُريدَ بذلك ليَشْهَدوا عليه بفعلِه كان يقالُ : انظُروا مَن شَهِده يفعلُ ذلك . ولم يقلْ : أحْضِروه بمَجْمعٍ مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٣٨١/٢ظ] ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يَنطِقُونَ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتَوا بإبراهيمَ ، فلما أَتَوا به قالوا له : أأنتَ فعلتَ هذا الذى بآلهتِنا مِن الكسرِ بها يا إبراهيمُ ؟ فأجابَهم إبراهيمُ ، فقال : بل فَعَله كبيرُهم هذا وعظيمُهم ، فاسْأَلوا الآلهةَ مَن فَعَل بها ذلك وكَسَرها إن كانت تَنْطِقُ أو تُعَبِّرُ عن نفسِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا أُتِىَ به واجتَمع له قومُه عندَ ملكِهم نُمْرُودَ ، / ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ : غَضِب مِن أن تَعْبُدوا معه هذه الصِّغارَ وهو أكبرُ منها ، فكَسَرَهن(١) . ٤١/١٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ الآية : وهى هذه الخَصلةُ التى كادَهم بها(٢) .

وقد زَعَم بعضُ مَن لا يُصَدِّقُ بالآثارِ ، ولا يقبلُ مِن الأخبارِ إلا ما اسْتفاضَ به النقلُ مِن العَوامِّ ، أن معنى قولِه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . إنما هو : بل فَعَله كبيرُهم هذا إن كانوا يَنْطِقون ، فاسْأَلُوهم . أى : إن كانت الآلهةُ المكسورةُ تَنْطِقُ ؛ فإن كبيرَهم هو الذى كَسَرهم .

وهذا قولٌ خلافُ ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، أن إبراهيمَ لم يكذِبْ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ كلُّها فى اللهِ(٣) ، قولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٨.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٩٧.

(٣) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية « ٨٩» من سورة الصافات .

وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولُه لسارةَ : هي أختي . وغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أذِن لخليلِه في ذلك ليُقَرِّعَ قومَه به ، ويَحْتَجَّ⁽¹⁾ به عليهم ، ويُعَرِّفَهم موضعَ خَطَئِهم وسُوءَ نَظَرِهم لأنفسِهم ، كما قال مؤذِّنُ يوسفَ لإخوتِه : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . ولم يكونوا سَرَقوا شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذَكَروا حينَ قال لهم إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ . في أنفسِهم ، ورَجَعوا إلى عُقُولِهم ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : إنكم معشرَ القومِ الظالمون هذا الرجلَ في مسألتِكم إياه ، وقيلِكم له : مَن فعَل هذا بآلهتِنا يا إبراهيمُ ؟ وهذه آلهتُكم التي فُعِلَ بها ما فُعِلَ حاضِرتُكم فاسْألوها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . قال : ارعَوَوْا ورجَعوا عنه - يعنى : عن إبراهيمَ فيما ادَّعَوا عليه مِن كَسْرِهن - إلى أنفسِهم فيما بينَهم ، فقالوا : لقد ظَلَمْناه وما نَراه إلا كما قال⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ :

---

(1) في ت ١، ت ٢، ف : « يجتمع » .

(2) تقدم تخريجه في ص ٢٩٧ .

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . قال : نظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : ﴿ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ثم غُلِبوا فى الحُجَّةِ ، فاحْتَجُّوا على إبراهيمَ بما هو حُجةٌ لإبراهيمَ عليهم ، فقالوا : لقد علمتَ ما هؤلاءِ الأصنامُ يَنْطِقون .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم قالوا - يعنى قومَ إبراهيمَ - وعَرَفوا / أنها ، يعنى آلهتَهم ، لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ولا تَبْطِشُ : ٤٢/١٧ ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . أى : لا تتكلَّمُ فتُخْبِرَنا مَن صَنَع هذا بها ، وما تَبْطِشُ بالأيدِى فنُصَدِّقَك . يقولُ اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . فى الحُجَّةِ عليهم لإبراهيمَ حينَ جادَلهم ، فقال عندَ ذلك إبراهيمُ حينَ ظَهَرت الحُجَّةُ عليهم بقولِهم : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . أدْرَكَتِ الناسَ حيرةٌ ؛ حيرةُ سَوْءٍ (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم نُكِسوا فى الفتنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، وسقط منها بقية الأثر ، وبقيته كما فى تاريخ المصنف : قال : ﴿ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ وتقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.

عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : نُكِسوا فى الفتنةِ على رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾(١) .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) : معنى ذلك : ثم رَجَعوا عما(٣) عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ .

وإنَّما اختَرْنا القولَ الذى قُلنا فى معنى ذلك ؛ لأن نَكْسَ الشىءِ على رأسِه ، قَلْبُه على رأسِه ، وتَصْيِيرُ أعْلَاه أسفلَه ، ومعلومٌ أن القومَ لم يُقْلَبوا على رءوسِ أنفسِهم ، وأنهم إنما نُكِست حُجَّتُهم ، فأُقِيمَ الخبرُ عنهم مُقامَ الخبرِ عن حُجَّتِهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فنَكْسُ الحُجَّةِ - لا شكَّ - إنما هو احتجاجُ المُحْتَجِّ على خَصْمِه بما هو حُجَّةٌ لخَصْمِه .

وأما قولُ السدىِّ : ثم نُكِسوا فى الفتنةِ . فإنهم لم يكونوا خَرَجوا مِن الفتنةِ قبلَ ذلك فنُكِسوا فيها .

وأما قولُ مَن قال مِن أهلِ العربيةِ ما ذكرنا عنه ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأنهم لو كانوا رَجَعوا عما عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، ما احْتَجُّوا عليه بما هو حُجَّةٌ له ، بل كانوا يقولون : لا نَسْأَلُهم ، ولكن نَسْأَلُك ، فأخبِرْنا مَن فعَل ذلك بها ، وقد سَمِعنا أنك فعلتَ ذلك ؟ ولكن صَدَقوه القولَ فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . وليس ذلك رجوعًا عمَّا كانوا عَرَفوا ، بل هو إقرارٌ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أفتعبُدون أيُّها القومُ مالا ينفعُكم شيئًا ولا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٠٧ .

(٣) فى معانى القرآن : « عندما » .

يضُرُّكم ، وأنتم قد علمتُم أنها لم تمنَعْ نفسَها ممن أرادَها بسُوءٍ ، ولا هى تقدِرُ أن تَنْطِقَ إن سُئِلَت عمن يأتيها بسُوءٍ فتُخْبِرَ به ، أفلا تَسْتَحْيون مِن عبادةِ ما كان هكذا ؟ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ /شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الآية : يقولُ يرحمُه اللَّهُ : ألا ترَون أنهم لم يَدْفَعوا عن أنفسِهم الضُّرَّ الذى أصابَهم ، وأنهم لا يَنْطِقون فيُخْبِرونكم مَن صنَع ذلك بهم ، فكيف يَنْفَعونكم أو يَضُرُّون⁽¹⁾ . ١٧/٤٣

وقولُه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : قُبْحًا لكم وللآلهةِ التى تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، أفلا تَعْقِلون قُبْحَ ما تَفْعَلون مِن عبادتِكم مالا يضُرُّ ولا ينفعُ ، فتَتْرُكوا عبادتَه ، وتَعْبُدوا اللَّهَ الذى فَطَر السماواتِ والأرضَ ، والذى بيدِه النفعُ والضَّرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُ قومِ إبراهيمَ لبعضٍ : حرِّقوا إبراهيمَ بالنارِ : ﴿ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم ناصِريها ، ولم تُريدوا ترْكَ عبادتِها .

وقيل : إن الذى قال ذلك رجلٌ مِن أكرادِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧.

﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . قال : قالَها رجلٌ مِن أعرابِ(١) فارسَ ، يعنى الأكرادَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : إن الذى قال : ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ هيزنُ ، فخَسَف اللَّهُ به الأرضَ ، فهو يتَجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أجمعَ نُمْرودُ وقومُه فى إبراهيمَ فقالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . أى : لا تَنْصُروها منه إلا بالتَّحْريقِ بالنارِ إن كنتُم ناصِرِيها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ دينارٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَلَوتُ هذه الآيةَ على عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، فقال : أتدرى يا مجاهدُ مَن الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ ؟ قال : قلتُ لا . قال : رجلٌ مِن أعرابِ فارسَ . قلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، وهَلْ للفُرْسِ أعرابٌ ؟ قال : نعم ، (٥)الكُرْدُ هم(٥) أعرابُ فارسَ ؛ فرجلٌ منهم هو الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ(٦) .

---

(١) فى ت ٢: « أكراد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤١/١ وفيه : « هينون » ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم وفيه : « هبون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الكند هى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠.

وقولُه : ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اجتُزِئَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه منه ، وهو : فأوْقَدُوا له نارًا ليُحَرِّقوه ، ثم أَلْقَوه فيها ، فقلنا للنارِ : يا نارُ كونى بردًا وسلامًا على إبراهيمَ .

وذُكِر أنهم لمَّا أرادوا إحْراقَه بَنَوا له بُنْيانًا ، كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات : ٩٧] . قال : فحَبَسُوه فى بيتٍ ، وجَمَعوا له حَطَبًا ، حتى / إن كانتِ المرأةُ ٤٤/١٧ لتَمْرَضُ فتقولُ : لئن عافانى اللَّهُ لأجمَعنَّ حَطَبًا لإبراهيمَ . فلما جَمَعوا له ، وأكثَروا مِن الحطبِ ، حتى إن الطيرَ لتَمُرُّ بها فتحترقُ مِن شدَّةِ وَهَجِها ، فعَمَدوا إليه فرَفَعوه على رأسِ البنيانِ ، فرفَع إبراهيمُ ﷺ رأسَه إلى السماءِ ، فقالت السماءُ والأرضُ والجبالُ والملائكةُ : ربَّنا ، إبراهيمُ يُحْرَقُ فيك . فقال : أنا أعلمُ به ، وإنْ دَعاكم فأَغيثوه . وقال إبراهيمُ حينَ رَفَع رأسَه إلى السماءِ : اللهمَّ أنت الواحدُ فى السماءِ ، وأنا الواحدُ فى الأرضِ ، ليس فى الأرضِ أحدٌ يعبُدُك غيرى ، حَسْبى اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فقَذَفوه فى النارِ ، فناداها فقال : ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . فكان جبْريلُ عليه السلامُ هو الذى ناداها - وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يُتْبِعْ بَرْدُها « سلامًا » لماتَ إبراهيمُ مِن شدَّةِ بَرْدِها ، فلم يَبْقَ يومَئذٍ نارٌ فى الأرضِ إلا طُفِئتْ ، ظَنَّتْ أنها هى [٢/٣٨٢ظ] تُعْنَى - فلما طُفِئَتِ النارُ نَظَروا إلى إبراهيمَ ، فإذا هو ورجلٌ آخرُ معه ، وإذا رأسُ إبراهيمَ فى حِجْرِه يمسَحُ عن وَجْهِه العَرَقَ ، وذُكِر أن ذلك الرجلَ هو مَلَكُ الظِّلِّ ، وأنزلَ اللَّهُ نارًا فانتفَعَ بها بنو آدمَ ، وأخْرَجوا إبراهيمَ ، فأدخَلوه على المَلِكِ ، ولم يكنْ قبلَ ذلك دخَل عليه (١) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤١، ٢٤٢. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢، مقتصرًا على أن القائل للنار هو جبريل وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني أحمدُ(١) بنُ المقدامِ أبو الأشْعثِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبى سليمانَ ، عن كعبٍ ، قال : ما أحْرقَت النارُ مِن إبراهيمَ إلا وَثاقَه(٢) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن كَعْبًا كان يقولُ : ما انتفَعَ بها يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ . وكان كعبٌ يقولُ : ما أحرقَت النارُ يومَئذٍ إلا وَثاقَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شيخٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قال : بَرَدَتْ عليه حتى كادت تقتُلُه ، حتى قيل : ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ . قال : لا تَضُرِّيه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن المِنْهالِ ابنِ عمرٍو ، قال : قال إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ : ما كنتُ أيامًا قَطُّ أنْعَمَ مِنِّى مِن الأيامِ التى كنتُ فيها فى النارِ(٤) .

---

(١) فى النسخ : « إبراهيم » ، وتقدم مرارًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٣/١ بدون ذكر كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير الثورى ص٢٠٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١٩، ٥٢٠، وأحمد فى الزهد ص٧٩ من طريق الأعمش - وعند ابن أبى شيبة الشيخ المبهم عبد الله بن مليل ، وعند أحمد : عبد الله بن فلفل رجل من آل أبى ليلى . والظاهر أنه تصحيف عن الأول . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ١٩٢، والجرح والتعديل ١٦٨/٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩١/٦ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٦/٥- ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٠، وابن عساكر فى تاريخه ١٩١/٦ من طريق إسماعيل به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أُلْقِي إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ ﷺ في النارِ ، قال المَلَكُ خازنُ المطرِ : ربِّ ، خليلُك إبراهيمُ ! رَجا أن يُؤْذَنَ له (١) فيُمطِرَ عليه (١) ، قال : فكان أمرُ اللَّهِ أسرعَ مِن ذلك فقال : ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . فلم يَبْقَ في الأرضِ نارٌ إلا طُفِئَت (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الحارثِ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن أحسنَ شيءٍ قاله أبو إبراهيمَ لمَّا رَفَع عنه الطَّبَقَ وهو في النارِ ، وجَدَه يرشَحُ جبينُه ، فقال عندَ ذلك : نِعْمَ الربُّ ربُّك يا إبراهيمُ (٣) .

٤٥/١٧ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبِ الجَبَائيِّ ، قال : أُلْقِي إبراهيمُ في النارِ وهو ابنُ ستَّ عَشْرةَ سنةً ، وذُبِح إسحاقُ (٤) وهو ابنُ سبعٍ (٥) سنينَ ، ووَلَدَته سارةُ وهي ابنةُ تسعين سنةً ، وكان مذبحُه مِن بيتِ إيلياءَ على ميلَين ، ولما عَلِمت سارةُ بما أراد بإسحاقَ بُطِنت يومين ، وماتَت اليومَ الثالثَ (٦) .

قال ابنُ جريجٍ : قال كعبُ الأحبارِ : ما أحرقَتِ النارُ مِن إبراهيمَ شيئًا غيرَ وَثاقِه الذي أوثَقوه به .

(١ - ١) في م ، والدر المنثور : « فيرسل المطر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ، وينظر تعليقنا في تفسير الآية (١٠٧) من سورة الصافات .

(٥) في علل أحمد : « تسع » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٤٩، وأخرجه أحمد في العلل - رواية عبد الله - ١/ ١٠١، ١٠٢، وهو في عرائس المجالس ص٦٨ من قول الشعبي .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : جاء جبريلُ إلى إبراهيمَ عليهما السلامُ وهو يُوثَقُ ، أو يُقَمَّطُ ، ليُلقَى فى النارِ ، قال : يا إبراهيمُ ألك حاجةٌ ؟ قال : أمَّا إليك فلا⁽¹⁾ .

قال : ثنا معتمرٌ ، قال : ثنا ابنُ كعبٍ ، عن أرقمَ ، أن إبراهيمَ قال حينَ جعَلوا يُوثِقونه ليُلْقُوه فى النارِ : لا إلهَ إلا أنت سبحانَك ربُّ العالمين ، لك الحمدُ ، ولك الملكُ لا شريكَ لك⁽²⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾ . قال : السلامُ لا يُؤْذِيه بَرْدُها ، ولولا أنه قال : ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ لكان البَرْدُ أشدَّ عليه ⁽³⁾مِن الحرِّ⁽³⁾⁽²⁾ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ بَرْدًا ﴾ . قال : فبَرَدَتْ عليه ، ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ لا يُؤْذِيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما انتفَعَ أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ يومَئذٍ بنارٍ ، ولا أحرقَتِ النارُ يومَئذٍ شيئًا إلا وَثاقَ إبراهيمَ .

وقال قتادةُ : لم تأتِ يومَئذٍ دابةٌ إلا أطفأَتْ عنه النارَ ، إلا الوَزَغَ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) الوزغة : سام أبرص ، والجمع وزغ . اللسان (و ز غ)

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤ ، ٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

وقال الزهريُّ : أَمَر النبيُّ ﷺ بقَتْلِه ، وسَمَّاه فُوَيسِقًا(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرادوا بإبراهيمَ كَيْدًا ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ . يعنى : الهالِكين .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ . قال : أَلْقَوا شيخًا منهم فى النارِ ؛ لأَنْ يُصِيبوا نَجاتَه ، كما نجا إبراهيمُ عليه السلامُ ، فاحْتَرَق(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَجَّينا إبراهيمَ ولوطًا مِن أعدائِهما ؛ نُمْرودَ وقومِه ، مِن أرضِ العراقِ [٢/٣٨٣و] ﴿ إِلَى الْأَرْضِ / الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ وهى أرضُ الشامِ ، ٤٦/١٧ فارَق صلواتُ اللَّهِ عليه قومَه ودينَهم وهاجَر إلى الشامِ .

وهذه القصةُ التى قَصَّ اللَّهُ مِن نَبَأِ إبراهيمَ وقومِه ، تذكيرٌ منه بها قومَ محمدٍ ﷺ مِن قريشٍ أنهم قد سَلَكوا فى عبادتِهم الأوثانَ وأَذاهم محمدًا على نَهْيِه عن عبادتِها(٣) ، ودُعائِهم إلى عبادةِ اللَّهِ مُخْلِصين له الدينَ - مَسْلكَ (٤)أعداءِ أبيهم إبراهيمَ(٤) ، ومُخالفتَهم دينَه ، وأن محمدًا فى(٥) براءتِه مِن عبادتِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عبادته » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعدائهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

وإخْلاصِه⁽¹⁾ العبادةَ للَّهِ ، وفى دُعائِهم إلى البراءةِ مِن الأصنامِ ، وفى الصَّبْرِ على ما يَلْقَى منهم فى ذلك - سالكٌ مِنْهاجَ أبيه إبراهيمَ ، وأنه مُخْرِجُه مِن بينِ أظْهُرِهم ، كما أخرجَ إبراهيمَ مِن بينِ أظْهُرِ قومِه ، حينَ⁽²⁾ تَمادَوا فى غَيِّهم ، إلى مُهاجَرِه مِن أرضِ الشامِ ، ومُسَلٍّ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عما يَلْقَى مِن قومِه مِن المكْروهِ والأذَى ، ومُعْلِمُه أنه مُنَجِّيه منهم ، كما نَجَّى أباه إبراهيمَ مِن كَفَرةِ قومِه .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى ذَكَر اللَّهُ أنه نَجَّى إبراهيمَ ولوطًا إليها ، ووَصْفِه أنه بارَك فيها للعالمين ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ⁽³⁾ بنُ حُرَيثٍ المَرْوَزِىُّ أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الشامُ ، وما مِن ماءٍ عَذْبٍ إلا خَرَج مِن تلك الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ القَزّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامُ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إصلاحه » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « حتى » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٠ من طريق أبى عمار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٠٥ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : كانا بأرضِ العراقِ ، فأُنْجِيا إلى أرضِ الشامِ ، وكان يقالُ للشامِ : عمادُ⁽¹⁾ دارِ الهجرةِ ، وما نَقَص مِن الأرضِ زِيد فى الشامِ ، وما نَقَص مِن الشامِ زِيد فى فِلَسْطينَ ، وكان يقالُ : هى أرضُ المحشرِ والمَنْشَرِ ، وبها مَجْمَعُ الناسِ ، وبها ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ ، وبها يُهْلِكُ اللَّهُ مسيخَ⁽²⁾ الضلالةِ الكذَّابَ الدَّجَّالَ⁽³⁾ .

وحدَّثنا أبو قِلَابةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن الملائكةَ حمَلَت عَمُودَ الكتابِ فوَضَعَته بالشامِ ، فأَوَّلْتُه أن الفِتَنَ إذا وَقَعَت فإن الإيمانَ بالشامِ »⁽⁴⁾ .

وذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ فى خُطْبتِه : « إنَّه كائِنٌ بالشامِ جُنْدٌ ، وبالعراقِ جُنْدٌ ، وباليمنِ جندٌ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، خِرْ لى . فقال : « عليك بالشامِ ، فإنَّ اللَّهَ قد تَكَفَّلَ لى بالشامِ وأهْلِه ، فمَنْ أبَى فَلْيَلْحَقْ بيمنِه⁽⁵⁾ وَلْيَسْتقِ بغُدُرِه⁽⁶⁾ » .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعقاب » .

(٢) فى ص ، ت١ : « مسيخ » ، وفى م ، ف ، والدر المنثور : « شيخ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨١/١ من طريق سعيد وخليد به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١١٠/١ من طريق أبى قلابة عن عبد الله بن عمرو به . وأخرجه فى ١٠١/١ - ١١٣ من طرق عن عبد الله بن عمرو وأبى الدرداء وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وأبى أمامة وعائشة وعبد الله بن حوالة .

(٥) فى النسخ : « بأمنه » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) فى م : « بقدره » . والغُدُر جمع غدير ، وهو النهر الصغير .

والحديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٥١) ، وفى مسند الشاميين ٢٢٨/١ من حديث عبد الله بن عمر . وأخرجه فى الكبير ٥٥/٢٢ ، ٥٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨) من حديث واثلة بن الأسقع ، وأخرجه فى =

وذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قال : يا كعبُ ، ألا تَتحوَّلُ إلى المدينةِ ؛ فإنها مُهاجَرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضعُ قبرِه ؟ فقال له كعبٌ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى أجِدُ فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ ، أن الشامَ كَنزُ اللَّهِ مِن أرضِه ، وبها كنزُه مِن عبادِه (١) .

/حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ٤٧/١٧
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هاجَرا جميعًا من كُوثَى (٢) إلى الشامِ (٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : انطَلَق إبراهيمُ ولوطٌ قِبَلَ الشامِ ، فلَقِىَ إبراهيمُ سارةَ ، وهى بنتُ ملكِ حَرَّانَ ، وقد طَعَنَت على قومِها فى دينِهم ، فتزَوَّجها على ألَّا يُغَيِّرَها (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خَرَج إبراهيمُ مُهاجِرًا إلى ربِّه ، وخَرَج معه لوطٌ مُهاجِرًا ، وتزَوَّج سارَةَ ابنةَ عمِّه ، فخَرج بها معه يَلْتَمِسُ الفِرارَ بدينِه والأمانَ على عبادةِ ربِّه ، حتى نَزَل حَرَّانَ ، فمكَث فيها ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم خَرَج منها مُهاجِرًا حتى قَدِمَ مصرَ ، ثم خَرَج مِن مصرَ إلى الشامِ ، فنزَل السَّبْعَ مِن أرضِ فِلَسطينَ ، وهى بَرِّيَّةُ الشامِ ، ونزَل لوطٌ

= مسند الشاميين ١/ ٢٩٢، ٥٧٠، ٢/ ١٠٥٤، والحاكم ٤/ ٥١٠ من حديث عبد الله بن حوالة . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/٥٦ - ٨٣ من طرق عن عبد الله بن حوالة وعبد الله بن عمر وواثلة بن الأسقع وعبد الله بن الأسقع وأبى الدرداء والعرباض بن سارية .

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٥٩) ، والبغوى فى تفسيره ٥/٣٢٩ وابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٢١، ١٢٢ من طرق عن عمر .

(٢) كُوثَى : موضع بسواد العراق فى أرض بابل . معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٤. وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧: وهو غريب ، والمشهور أنها ابنة عمه .

بالمؤتفكةِ ، وهى مِن السَّبْعِ على مسيرةِ يومٍ وليلةٍ ، أو أقربَ مِن ذلك ، فبعَثَه اللَّهُ نبيًّا ﷺ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : نَجَّاه مِن أرضِ العراقِ إلى أرضِ الشامِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ليس ماءٌ عذبٌ إلا يَهْبِطُ إلى الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ . قال : ثم يتفرَّقُ فى الأرضِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، [٣٨٣/٢ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : إلى الشامِ .

وقال آخرون : بل يعنى مكةَ ، وهى الأرضُ التى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ : يعنى مكةَ ، ونُزُولَ إسماعيلَ البيتَ ، ألا تَرى أنه يقولُ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ

---

(1) تقدم أوله فى ص ٢٩٧ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد .

بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) [آل عمران : ٩٦] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا ما اختَرنا مِن القولِ فى ذلك لأنه لا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ العلمِ أن هجرةَ إبراهيمَ مِن العراقِ كانت إلى الشامِ ، وبها كان مُقامُه أيامَ حياتِه ، وإن كان قد كان قَدِم مكةَ ، وبَنَى بها البيتَ ، وأسْكَنَها إسماعيلَ ابنَه مع أُمِّه هاجرَ ، غيرَ أنه لم يُقِمْ بها ، ولم يَتَّخِذْها وَطَنًا لنفسِه ، ولا لوطٌ ، واللَّهُ إنما أخبرَ عن إبراهيمَ ولوطٍ أنهما أُنجيا(٢) إلى الأرضِ التى بارك(٣) فيها للعالمين .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ . ١٧/٤٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَهَبْنا لإبراهيمَ إسحاقَ ولدًا ، ويعقوبَ ولدَ ولدِه ، نافلةً له(٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ نَافِلَةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به يعقوبَ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . يقولُ : وَوَهَبْنا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧.

(٢) فى م ، ت ١ : « أنجاهما » ، وفى ص ، ف : « أنجاه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باركنا » .

(٤) فى م : « لك » .

له إسحاقَ ولدًا ، ويعقوبَ ابنَ ابنٍ ، نافلةً(١) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ : والنافلةُ ابنُ ابنِه يعقوبُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : سأل واحدًا فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٠] . فأعْطاه واحدًا ، وزادَه يعقوبَ ، ويعقوبُ ولدُ ولدِه .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك إسحاقَ ويعقوبَ . قالوا : وإنما معنى النافلةِ : العَطِيَّةُ ، وهما جميعًا مِن عطاءِ اللَّهِ أعْطاهما إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطِيَّةً(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطاءً(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٨.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وقد بَيَّنا فيما مضَى قبلُ ، أن النافلةَ : الفضلُ مِن الشيءِ ، يصيرُ إلى الرجلِ مِن أيِّ شيءٍ كان ذلك(١) ، وكِلَا وَلدَيه إسحاقَ ويعقوبَ كان فضلًا مِن اللَّهِ تَفَضَّل به على إبراهيمَ ، وهِبةً منه له . وجائزٌ أن يكونَ عنَى به أنه آتاهما إياه جميعًا نافلةً منه له ، وأن يكونَ عنَى أنه آتاه نافلةً يعقوبَ . ولا برهانَ يَدُلُّ على أيِّ ذلك المرادُ مِن الكلامِ ، فلا شيءَ أَوْلَى أن يقالَ في ذلك مما قال اللَّهُ : ووَهَب اللَّهُ لإبراهيمَ إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ . (٢)يقولُ : وكلَّهم جعَلنا صالحين(٢) . يعني : عامِلين بطاعةِ اللَّهِ ، مُجْتَنِبين محارمَه .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَكُلًّا ﴾ : / إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . ٤٩/١٧

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ أئمةً يُؤْتَمُّ بهم في الخيرِ في طاعةِ اللَّهِ في اتِّباعِ أمْرِه ونَهْيِه ، ويُقْتَدَى بهم ويُتَّبَعون عليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ : جعَلهم اللَّهُ أئمةً يُقْتدَى [٣٨٤/٢و] بهم في أمرِ اللَّهِ(٣) .

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : يَهْدُون الناسَ بأمرِ اللَّهِ إيَّاهم بذلك ، ويَدْعُونهم إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١١/ ١٠.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَوْحَينا فيما أوحَينا : أن افْعَلوا الخيراتِ ، وأقِيموا الصلاةَ بأمْرِنا بذلك . ﴿ وَكَانُواْ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا لنا خاشِعِين ، لا يَسْتَكْبِرون عن طاعتِنا وعبادتِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَينا لوطًا حُكْمًا ، وهو فَصْلُ القضاءِ بينَ الخصومِ . ﴿ وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ : وآتَيناه أيضًا عِلْمًا بأمْرِ دينِه ، وما يجبُ عليه للَّهِ مِن فرائضِه .

وفى نَصْبِ « لوطٍ » وجهان ؛ أن يُنْصَبَ لتعلُّقِ الواوِ بالفعلِ ، كما قلنا : وآتَينا لوطًا . والآخرُ ، بمضمرٍ بمعنى : واذكُرْ لوطًا .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ . يقولُ : ونَجَّيناه مِن عذابِنا الذى أحْلَلْناه بأهلِ القريةِ التى كانت تعملُ الخبائثَ ، وهى قريةُ سَدُومَ التى كان لوطٌ بُعِث إلى أهلِها ، وكانت الخبائثُ التى يَعْمَلونها ؛ إتيانَ الذُّكرانِ فى أدْبارِهم ، وحَذْفَهم⁽¹⁾ الناسَ ، وتَضارُطَهم فى أنديتِهم ، مع أشياءَ أُخَرَ كانوا يَعْمَلونها مِن المُنكرِ ، فأخرَجَه اللَّهُ حينَ أراد إهلاكَهم إلى الشامِ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أخرَجهم اللَّهُ - يعنى لوطًا وابنتَيه ريثا وزغرتا⁽²⁾ - إلى الشامِ حينَ أرادَ إهلاكَ قومِه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴾ . مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجين عن طاعتِه وما يَرْضَى من العملِ .

---

(١) فى م : « خذفهم » .

(٢) فى م : « زعرثا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٤٩٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا لوطًا فى رحمتِنا بإنجائِنا إياه مما أحْلَلْنا بقومِه مِن العذابِ والبلاءِ ، وإنقاذِناه منه ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا مِن الذين كانوا يَعْمَلون بطاعتِنا ، ويَنْتَهُون إلى أمرِنا ونَهْيِنا ، ولا يَعْصُونَنا .

/ وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ ما **حدَّثنى** ١٧/٥٠ يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ . قال : فى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ نوحًا إذ نادَى ربَّه مِن قبلِك ، ومِن قبلِ إبراهيمَ ولوطٍ ، وسَألَنا أن نُهلِكَ قومَه الذين كذَّبوا اللَّهَ فيما توَعَّدَهم به مِن وَعيدِه ، وكذَّبوا نوحًا فيما أتاهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه وقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . فاسْتَجبنا له دعاءَه . ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى بـ « أهلِه » أهلَ الإيمانِ به مِن ولدِه وحَلائلِهم ، ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بـ « الكَرْبِ العظيمِ » : العذابَ الذى حَلَّ(١) بالمكذِّبين مِن الطوفانِ والغَرَقِ .

والكَرْبُ شدَّةُ الغَمِّ ، يقالُ منه : قد كَرَبَنى هذا الأمرُ ، فهو يَكْرُبُنى كَرْبًا .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : ونَصَرْنا نوحًا

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحل » .

على القومِ الذين كذَّبوا بحُجَجِنا وأدلتِنا ، فأنْجَيناه منهم ، فأغْرَقْناهم أجمعين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن قومَ نوحٍ الذين كذَّبوا بآياتِنا كانوا قومَ سَوْءٍ ، يُسِيئُون الأعمالَ ، فيَعْصُون اللَّهَ ، ويُخالِفون أمرَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ داودَ وسليمانَ يا محمدُ إذ يَحْكُمان في الحرْثِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك الحرْثِ ، ما كان ؟ **فقال بعضُهم :** كان نَبْتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (١)أبي إسحاقَ(١) ، عن مُرَّةَ في قولِه : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ . قال : كان الحرثُ نَبْتًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن غَنَمَ القومِ وَقَعَت في زَرْعٍ لَيْلًا(٣) .

وقال آخرون : بل كان ذلك الحرْثُ كَرْمًا .

(١ - ١) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وتقدم مرارًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٠٢ عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق قال : الحرث عنب .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥١/١٧

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَتْ عناقيدُه(١) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، عن شُريحٍ ، قال : كان الحرثُ كَرْمًا(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما قال اللَّهُ تبارَكَ وتعالَى : ﴿ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ . والحرْثُ إنما هو حَرْثُ الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان زَرْعًا ، وجائزٌ أن يكونَ كان(٣) غَرْسًا ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ بأيِّ ذلك كان .

وقولُه : ﴿ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ . يقولُ : حينَ دخلَتْ في هذا الحرْثِ غنَمُ القومِ الآخرين من غيرِ أهلِ الحرْثِ ليلًا ، فرَعَتْه و(٤) أفسَدْته . ﴿ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لحكْمِ(٥) داودَ وسليمانَ والقومِ الذين حكَم بينَهم فيما أفسَدتْ غنَمُ أهلِ الغنَمِ مِن حرْثِ أهلِ الحرثِ - شاهدِين لا يخفَى علينا منه شيءٌ ، ولا يغيبُ عنا علْمُه .

وقولُه : ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ ﴾ . يقولُ : ففهَّمنا القضيةَ في ذلك سُلَيمانَ دونَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٨- ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١١٨، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/ ٢٣٤ - من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٤٩، وينظر ص ٣٢٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت ١: « أو » .

(٥) في ت ٢: « لحكمهم » .

داودَ ، ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾ . يقولُ : وكلُّهم من داودَ وسليمانَ والرسلِ الذين ذكَرهم في أوّلِ هذه السورةِ ﴿ ءَاتَيْنَا حُكْمًا ﴾ ، وهو النبوَّةُ ، ﴿ وَعِلْمًاۚ ﴾ . يعني : وعلْمًا بأحكامِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وهارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَت عناقيدُه فأفسَدته . قال : فقضَى داودُ بالغنمِ لصاحبِ الكرْمِ ، فقال سليمانُ : غيرَ هذا يا نبيَّ اللَّهِ . قال : وما ذاكَ ؟ قال : يُدفَعُ الكرْمُ إلى صاحبِ الغنمِ ، فيقومُ عليه حتى يعودَ كما كان ، وتُدفَعُ الغنمُ إلى صاحبِ الكرْمِ فيُصيبُ منها ، حتى إذا كان الكرْمُ كما كان ، دفَعتَ الكرمَ إلى صاحبِه ، ودفَعتَ الغنمَ إلى صاحبِها . فذلك قولُه : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : كنا لما حكَما شاهدين ؛ وذلك أن رجُلين دخَلا على داودَ ، أحدُهما صاحبُ حرْثٍ ، والآخرُ صاحبُ غنَمٍ ، فقال صاحبُ الحرْثِ : إن هذا أرسَل غنَمَه في حَرْثي ، فلم يُبْقِ من حَرْثي شيئًا . فقال له داودُ : اذهَبْ فإن الغنَمَ كلَّها لك . فقضَى بذلك داودُ ، ومَرَّ صاحبُ الغنَمِ بسليمانَ ، فأخبرَه بالذي قضَى به داودُ ، فدخَل سليمانُ على داودَ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن القضاءَ سِوى الذي قضَيْتَ . فقال : كيف ؟ قال / سليمانُ : إن الحرْثَ لا يَخْفَى ٥٢/١٧

---

(1) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

على صاحبِه ما يخرُجُ منه فى كُلِّ عامٍ ، فله من صاحبِ الغنَمِ أن يبيعَ⁽¹⁾ من أولادِها وأصوافِها وأشعارِها حتى يستوفِيَ ثمنَ الحرْثِ ، فإن الغنَمَ لها نَسْلٌ فى كلِّ عامٍ . فقال داودُ : قد أصَبْتَ ، القضاءُ كما قضيْتَ . ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن علىِّ ابنِ زيدٍ ، قال : ثنى خليفةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى داودُ بالغنَمِ لأصحابِ الحرْثِ ، فخرَج الرِّعاءُ⁽³⁾ معهم الكلابُ ، فقال سليمانُ : كيف قضَى بينَكم⁽⁴⁾ ؟ فأخبرَوه ، فقال : لو وافيْتُ أمرَكم⁽⁵⁾ لقضَيْتُ بغيرِ هذا . فأُخبِر بذلك داودُ ، فدعاه فقال : كيف تقضِى بينَهم ؟ قال : أَدْفَعُ الغنَمَ إلى أصحابِ الحرْثِ ، فيكونُ لهم أولادُها وألبانُها وسِلاؤُها⁽⁶⁾ ومنافعُها ، ويَبذُرُ أصحابُ الغنَمِ لأهلِ الحرْثِ مثلَ حرْثِهم ، فإذا بلَغ الحرْثُ الذى كان عليه ، أخَذ أصحابُ الحرْثِ الحرْثَ ، وردُّوا الغنَمَ إلى أصحابِها⁽⁷⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : أَعْطاهم داودُ رِقابَ الغنمِ بالحرْثِ ، وحكَم سليمانُ بجِزَّةِ⁽⁸⁾ الغنمِ وألبانِها لأهلِ

---

(1) فى ت ١، ت ٢: « يبتع ».

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(3) فى ص ، م ، ف :« الرعاة ».

(4) فى ص ، ت ١، ف : « بينهم » ، وفى ت ٢: « معهم ».

(5) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أمرهم ».

(6) السلاء : السَّمْن . تاج العروس (س ل أ) .

(7) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٥ عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد به .

(8) الجزة : صوف الشاة فى سنة . تاج العروس (ج ز ز) .

الحرثِ ، وعليهم رِعايتُها على أهلِ الحرثِ ، ويحرُثُ لهم أهلُ الغنمِ حتى يكونَ الحرثُ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، ثم يدفعونَه إلى أهلِه ، ويأْخُذون غنمَهم(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ بنحوِه ، إلا أنه قال : وعليهم رَعْيُها(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : [٢/٣٨٥و] ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى(٣) إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : كان الحرثُ نبتًا ، فنفَشَتْ فيه ليلًا ، فاختصَموا فيه إلى داودَ ، فقضَى بالغنَمِ لأصحابِ الحرثِ ، فمرُّوا على سليمانَ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : لا ، تُدفَعُ الغنمُ فيُصيبون منها - يعنى أصحابَ الحرثِ - ويقومُ هؤلاءِ على حرثِهم ، فإذا كان كما كان ، رَدُّوا عليهم . فنزلَت : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(٤) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مَسروقٍ ، عن شُريحٍ فى قولِه : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا ، وكان الحرثُ كَرْمًا . قال : فجعَل داودُ الغنمَ لصاحبِ الكَرْمِ . قال : فقال سليمانُ : إن صاحبَ الكرْمِ قد بَقِى له أَصْلُ أَرْضِه ، وأَصْلُ كَرْمِه ، فاجْعَلْ له أصوافَها وألبانَها . قال : فهو قولُ اللهِ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٥) عن ابن جريج ، عن مجاهد .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « رعيتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١: « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦، وفى المصنف (١٨٤٣٣) من طريق أبى إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق من قوله ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٧٣ من طريق مرة ، عن مسروق . وعزاه السيوطى فى الدر=

حدَّثنا ابنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : جاءَ رجُلانِ إلى شُرَيحٍ ، فقال أحدُهما : إن شاةَ(١) هذا قطَعتْ غزْلًا لي . فقال شُريحٌ : نهارًا أم ليلًا(٢) ؟ قال : فإن كان نهارًا فقد برئَ صاحبُ الشاةِ ، وإن كان ليلًا فقد ضَمِنَ . ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن شُريحٍ مثلَه .

/ **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ﴾ الآية : النفْشُ بالليلِ ، والهَمَلُ بالنهارِ . وذُكِر لنا أن غنَمَ القومِ وقَعتْ فى زَرْعٍ ليلًا ، فرُفِع ذلك إلى داودَ ، فقضَى بالغنمِ لأصحابِ الزرعِ ، فقال سليمانُ : ليس كذلك ، ولكن له نَسْلُها ورَسَلُها وعوارضُها(٤) وجِزازُها ، حتى إذا كان من العامِ المقبلِ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، دُفِعت الغنمُ إلى ربِّها ، وقبَض صاحبُ الزرعِ زَرْعَه . فقال اللهُ : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾(٥) . ٥٣/١٧

= المنثور ٣٢٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) فى م : « شياه » .

(٢) بعده فى ت ١ : « قال كان نهارًا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٥٤، ٢٥٩- ومن طريقه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٦- من طريق إسماعيل به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٩، ١٨٤٤٠) من طريق الشعبى به . وأخرجه وكيع فى ٣٢١/٢ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء ، عن شريح بنحوه .

(٤) الرَّسَل : القطيع من كل شيء ، ويجمع على أرسال . والعوارض جمع العَرِيض ، وهو ما فوق الفطيم ودون الجَذَع من المعز . وقيل : هو الجدى إذا نزا . وقيل : هو الذى أتى عليه سنة وتناول الشجر والنبت ، ويجمع على عِرضان وعُرضان . اللسان (ع ر ض ، ر س ل) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ والزُّهْرِيِّ: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. قال: نفشَت غنَمٌ في حَرْثِ قومٍ. قال الزُّهْرِيُّ: والنفْشُ لا يكونُ إلا ليلًا. فقضَى داودُ أن يأخُذوا الغنمَ، ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ. قال: فلما أُخبِر بقضاءِ داودَ، قال: لا، ولكن خُذوا الغنَمَ، فلكم ما خرَج مِن رَسَلِها وأولادِها وأصوافِها إلى الحولِ⁽¹⁾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. قال: في حَرْثِ قومٍ. قال معمرٌ: قال الزُّهْرِيُّ: النفْشُ لا يكونُ إلا بالليلِ، والهمَلُ بالنهارِ. قال قَتادةُ: فقضَى أن يأْخُذوا الغنمَ، ففهَّمها اللَّهُ سليمانَ. ثم ذكَر باقيَ الحديثِ نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلَى⁽²⁾.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الآيتَيْن. قال: انفلَتَتْ غنمُ رجلٍ علَى حرْثِ رجلٍ فأكلَتْه، فجاءَ إلى داودَ، فقضَى فيها بالغنمِ لصاحبِ الحرْثِ بما أكَلَتْ، وكأنه رأى أنه وَجهُ ذاك، فمرُّوا بسليمانَ، فقال: ما قضَى بينَكم نبيُّ اللَّهِ؟ فأخبَروه، فقال: ألا أَقضِي بينَكما بقضاءٍ⁽³⁾ عسَى أن تَرضيا به؟ فقالا: نعَم. فقال: أما أنتَ يا صاحبَ الحرْثِ، فخُذْ غنمَ هذا الرجلِ فكنْ فيها كما كان صاحبُها، أَصِبْ من لبنِها وعارضَتِها وكذا وكذا ما كان يُصيبُ، واحْرُثْ أنت يا صاحبَ الغنمِ حَرْثَ هذا الرجلِ، حتى إذا كان حَرْثُه مثلَه ليلةَ نفَشَت فيه غنَمُك، فأعطِهْ حَرْثَه، وخُذْ غنَمَك. فذلك قولُ اللَّهِ تباركَ وتعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٢) عن معمر، عن الزهرى.

(2) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٤.

(3) سقط من: م.

يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . وقرأ حتى بلَغ قولَه : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : رعَتْ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : النفْشُ الرِّعيةُ تحتَ الليلِ .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن حرامِ بنِ مُحَيِّصةَ بنِ مسعودٍ ، قال : دخَلت ناقةٌ للبراءِ بنِ عازبٍ حائطًا لبعضِ الأنصارِ فأفسَدتْه ، فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . فقضَى على البراءِ بما أفسَدتِ الناقةُ ، وقال : « علَى أصحابِ الماشيةِ حِفْظُ الماشيةِ باللَّيلِ ، وعلى أصحابِ الحوائطِ حِفْظُ حيطانِهم بالنَّهارِ » .

قال الزهريُّ : وكان قضاءُ داودَ وسليمانَ فى ذلك أن رجلًا دخَلت ماشيتُه زَرْعًا لرجلٍ فأفسَدتْه - ولا / يكونُ النُّفُوشُ إلا بالليلِ - فارتفَعا إلى داودَ ، فقضَى ١٧/٥٤ بغنمِ صاحبِ الغنمِ لصاحبِ الزرْعِ ، فانصرَفا ، فمرّا بسليمانَ ، فقال : بماذا قضَى بينَكما نبىُّ اللَّهِ ؟ فقالا : قضَى بالغنمِ لصاحبِ الزرعِ . فقال : إن الحُكمَ لعلى غيرِ هذا ، انصَرِفا معى . فأتَى أباه داودَ فقال : يا نبىَّ اللهِ ، قضَيْتَ [٣٨٥/٢ظ] على هذا بغنَمِه لصاحبِ الزرْعِ ؟ قال : نعَم . قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنَّ الحكْمَ لعلَى غيرِ هذا . قال : وكيف يا بُنَىَّ ؟ قال : تدفَعُ الغنَمَ إلى صاحبِ الزرْعِ ، فيُصيبُ من ألبانِها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وسمونِها وأصوافِها ، وتدفَعُ الزرْعَ إلى صاحبِ الغنمِ يقومُ عليه ، فإذا عادَ الزرْعُ إلى حالِه التى أصابتْه الغنمُ عليها ، رُدَّتِ الغنمُ على صاحبِ الغنمِ ، ورُدَّ الزرْعُ على صاحبِ الزرْعِ . فقال داودُ : لا يقطَعُ اللَّهُ فَمَكَ . فقضَى بما قضَى سليمانُ . قال الزهريُّ : فذلك قولُه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى من سمِع الحسنَ يقولُ : كان الحكْمُ بما قضَى به سليمانُ ، ولم يُعنِّفِ اللَّهُ داودَ فى حُكْمِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرْنا مع داودَ الجبالَ والطيرَ يُسبِّحْنَ معه إذا هو سبَّح .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنَى قولِه : ﴿ يُسَبِّحۡنَ ﴾ فى هذا الموضِعِ ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ ﴾ . أى : يُصلِّينَ مع داودَ إذا صَلَّى(٣) .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا قد قَضَينا أنَّا فاعِلُو ذلك ، ومُسَخِّرو الجبالِ والطيرِ فى أُمِّ الكتابِ مع داودَ عليه الصلاةُ والسلامُ .

---

(١) المرفوع أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٥، ٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٧٠) ، وابن ماجه (٢٣٣٢) من طريق الزهرى به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٨) - ومن طريقه أحمد ٥/ ٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٦٩) - من طريق الزهرى ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم(١) مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلَّمْنا داودَ صنعةَ لبوسٍ لكم .

واللَّبوسُ عندَ العربِ السِّلاحُ كُلُّه ؛ دِرْعًا كان أو جَوْشَنًا(٢) أو سَيْفًا أو رُمْحًا . يدُلُّ علَى ذلك قولُ الهُذَلىِّ(٣) :

ومعِى لَبُوسٌ للبَئِيسِ(٤) كأنَّهُ رَوْقٌ بجَبْهَةِ ذِى نِعاجٍ مُجْفِلِ

وإنما يصِفُ بذلك رُمْحًا . وأما فى هذا الموضِعِ فإن أهلَ التأويلِ قالوا : عنَى الدُّرُوعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ / لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : كانت قبلَ داودَ صفائحَ . قال : وكان أوّلَ من صنَع هذا الحلَقَ وسَرَدهٍ داودُ . ١٧/٥٥

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانت صفائحَ ، فأوّلُ من سَرَدَها وحَلَّقها داودُ عليه السلامُ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليحصنكم » . وهما قراءتان كما سيأتى فى الصفحة الآتية .

(٢) الجوشن : اسم الحديد الذى يلبس من السلاح . اللسان (ج ش ن) .

(٣) هو أبو كبير عامر بن الحليس الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢ / ٩٨ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لِلَّبيس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ٢٧ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيُحْصِنَكُم) . فقرأَ ذلك أكثرُ قرأةِ الأمصارِ : (لِيُحْصِنَكُمْ) . بالياءِ(١) ، بمعنَى : ليُحصِنَكم اللَّبوسُ من بأْسِكم . ذَكَّروه لتذكيرِ « اللَّبوسِ » . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ يزيدُ بنُ القعقاعِ : ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاءِ(٢) ، بمعنَى : لتُحصِنَكم الصنعَةُ . فأنَّث لتأْنيثِ الصنعَةِ . وقرأ شيبةُ بنُ نِصَاحٍ(٣) وعاصمُ بنُ أبى النَّجودِ : (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنونِ(٤) ، بمعنَى : لنُحصِنَكم نحنُ من بأْسِكم .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ من قرأَه بالياءِ ؛ لأنها القراءةُ التى عليها الحجةُ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وإن كانت القراءاتُ الثلاثُ التى ذكَرناها متقارباتِ المعانى ، وذلك أن الصَّنعَةَ هى اللَّبوسُ ، واللَّبوسَ هى الصنعةُ ، واللَّهُ هو المحصِنُ به من البأْسِ(٥) ، وهو المحصِنُ بتصييرِ اللَّهِ إياه كذلك . ومعنَى قولِه : (لِيُحْصِنَكُمْ) : ليُحرِزَكم . وهو من قولِه : قد أحصَن فلانٌ جاريتَه . وقد بيَّنا معنَى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ(٦) .

والبأْسُ : القتالُ . وعلَّمنا داودَ صنعةَ سلاحٍ لكم ليُحرِزَكم إذا لَبِستموه ، ولقِيتُم فيه أعداءَكم من القتلِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم أيها الناسُ شاكِرُو اللَّهِ على

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٠.

(٢) هى قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى ت ١، ف : « فصاح » ، وينظر غاية النهاية ١/ ٣٢٩.

(٤) هى رواية أبى بكر ورويس عن عاصم . النشر ٢/ ٢٤٣ . وتنظر قراءة شيبة فى تفسير القرطبى ١١/ ٣٢١، وذكرها فى البحر المحيط ٦/ ٣٣٢ بالتاء .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الناس » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧٥.

نِعْمَتِه⁽¹⁾ عليكم بما علَّمكم من صَنْعةِ اللَّبوسِ المحصِنِ فى الحرْبِ ، وغيرِ ذلك من نعَمِه عليكم . يقولُ : فاشْكُرونى علَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرْنا لِسليمانَ بنِ داودَ ﴿ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ ، وعُصوفُها شِدَّةُ هبوبِها ، ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : تجرِى الريحُ بأمرِ سليمانَ ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يعنى : إلى الشامِ ، وذلك أنها كانت تجرِى بسليمانَ وأصحابِه إلى حيثُ شاءَ سليمانُ ، ثم تعودُ به إلى منزلِه بالشامِ ، فلذلك قيلَ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ إذا خرَج إلى مجلسِه[٣٨٦/٢و] عكَفتْ عليه الطيرُ ، وقامَ له الجنُّ والإنسُ حتى يجلِسَ إلى سريرِه ، وكان امْرأً غزَّاءً ، قَلَّما يقعُدُ عن الغزوِ ، ولا يسمَعُ فى ناحيةٍ من الأرضِ بملِكٍ إلا أتاه حتى يُذِلَّه ، وكان فيما يزعُمونَ إذا أرادَ الغزوَ ، أمَر بعسْكرِه فضُرِب له بخشَبٍ ، ثم نُصِب له على الخشَبِ ، ثم حمَل عليه الناسَ والدوابَّ وآلةَ الحربِ كلَّها ، حتى إذا حمَل معه ما يريدُ ، أمَر العاصِفَ من الريحِ فدخَلت تحتَ ذلك /الخشبِ فاحتملَته ، ٥٦/١٧ حتى إذا استقَلَّتْ أمَر الرُّخاءَ فمدَّتْه شهرًا فى رَوْحتِه وشهرًا فى غُدْوتِه إلى حيثُ أرادَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ وعزّ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . وقال : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ ﴾ [سبأ : ١٢] . قال : فذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلةَ مكتوبٌ فيه كتابٌ ، كتبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إمّا من الجنِّ

---

(١) فى ت ١ : « نعمه » .

وإمّا من الإنسِ : نحن نزَلْناه وما بنَيْناه ، ومَبْنيًّا وجَدناه ، غَدَونا من إصْطَخْرَ فقِلناه ، ونحن راحِلون منه إن شاءَ اللَّهُ قائلونَ الشامَ(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ورَّثَ اللَّهُ سليمانَ داودَ ، فورَّثَه نبوَّتَه ومُلكَه ، وزادَه على ذلك أن سخَّر له الريحَ والشياطينَ(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ . قال : عاصفةً شديدةً ، ﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ . قال : الشامُ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلرِّيحَ ﴾(٣) . بالنصبِ على المعنى الذي ذكَرناه . وقرَأ ذلك عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (الريحُ) رفعًا(٤) باللامِ(٥) في « سليمانَ » ، على ابتداءِ الخبرِ عن أن لسليمانَ الريحَ .

قال أبو جعفرٍ : والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا عالمين بأن في(٦) فعْلِنا ما

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٨٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) البحر المحيط ٦/ ٣٣٢.

(٥) في م : « بالكلام » .

(٦) سقط من : م .

فعَلنا لسليمانَ من تسخيرِنا له ، وإعطائِنا ما أعطَيْناه من الملكِ - صلاحَ[1] الخَلْقِ ، فعلى علْمٍ منا بموضِعِ ما فعَلنا به من ذلك فعَلنا ونحنُ عالمونَ بكلِّ شىءٍ ، لا يخفَى علينا منه شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرنا أيضًا لسليمانَ من الشياطينِ من يَغوصونَ له فى البحرِ ، ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ من البنيانِ والتماثيلِ والمحاريبِ . ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لأعمالِهم ولأعدادِهم حافظينَ ، لا يئودُنا حفظُ ذلك كلِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيوبَ يا محمدُ إذ نادَى ربَّه وقد ١٧/٥٧ مَسَّه الضرُّ والبلاءُ : ربِّ ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَجبنا لأيوبَ دعاءَه إذ نادانا ، فكَشَفنا ما كان به مِن ضُرٍّ وبلاءٍ وجَهْدٍ .

وكان الضُّرُّ الذى أصابه ، والبلاءُ الذى نزَل به ، امْتِحانًا من اللَّهِ له واخْتِبارًا .

وكان سببَ ذلك كما حدَّثنى محمدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ البخاريُّ ، قال : ثنا

---

[1] فى م : « وصلاح » .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ أبو(١) هشامٍ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : كان بَدءُ أَمْرِ أيوبَ الصديقِ صلواتُ اللَّهِ عليه ، أنه كان صابرًا ، نِعْمَ العبدُ . قال وهبٌ : إن لجبريلَ بينَ يديِ اللَّهِ مقامًا ليس لأحدٍ من الملائكةِ فى القُرْبةِ من اللَّهِ والفضيلةِ عندَه ، وإن جبريلَ هو الذى يتلقَّى الكلامَ ، فإذا ذكَر اللَّهُ عبدًا بخيرٍ ، تلقَّاه منه جبريلُ ، ثم تلقَّاه ميكائيلُ ، وحَوْلَه الملائكةُ المقرَّبونَ حافِّينَ من حولِ العرشِ ، وشاعَ ذلك فى الملائكةِ المقرَّبينَ ، صارتِ الصلاةُ على ذلك العبدِ من أهلِ السماواتِ ، فإذا صلَّت عليه ملائكةُ السماواتِ هبطَت عليه بالصلاةِ إلى ملائكةِ الأرضِ ، وكان إبليسُ لا(٢) يُحجَبُ بشىءٍ من السماواتِ ، وكان يقِفُ فيهنَّ (٣)حيثُما أراد(٣) ، ومن هنالِك وصَل إلى آدمَ حينَ أخرَجه من الجنةِ ، فلم يزَلْ على ذلك يصعَدُ فى السماواتِ حتى رفَع اللَّهُ عيسىَ ابنَ مريمَ ، فحُجِبَ من أربعٍ ، وكان يصعَدُ فى ثلاثٍ ، فلما بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ حُجِب من الثلاثِ الباقيةِ ، فهو محجوبٌ هو وجميعُ جنودِه من جميعِ السماواتِ إلى يومِ القيامةِ ، إلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأَتْبَعه شهابٌ ثاقبٌ . [٣٨٦/٢ظ] ولذلك أنكَرَت الجنُّ ما كانت تعرِف حينَ قالت : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٨، ٩] .

قال وهبٌ : فلم يَرُعْ إبليسَ إلا تجاوبُ ملائكتِها بالصلاةِ على أيوبَ ، وذلك حينَ ذكَره اللَّهُ وأثنَى عليه ، فلما سمِع إبليسُ صلاةَ الملائكةِ أدْرَكه البغْىُ والحسَدُ ، وصعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ مكانًا كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، نظَرتُ فى أمْرِ عبدِك أيوبَ ، فوجَدتُه عبدًا أنعَمتَ عليه فشكَرك ، وعافَيته فحمِدَك ، ثم لم تُجرِّبْه

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٣٨.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) فى م : « حيث شاء ما أرادوا » .

بشدَّةٍ ولم تجرِّبْه ببلاءٍ ، وأنا لك زَعيمٌ لئن ضربتَه بالبلاءِ ليكفُرَنَّ بك ولينسَينَّك ، وليعبُدَنَّ غيرَك . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على مالِه ، فإنه الأمرُ الذى تزعُمُ أنه من أجلِه يشكُرُنى ، ليس لك سلطانٌ على جسدِه ، ولا على عقلِه . فانقَضَّ عدوُّ اللَّهِ حتى وقَع على الأرضِ ، ثم جمَع عفاريتَ الشياطينِ وعظماءَهم ، وكان لأيوبَ البثَنيةُ⁽¹⁾ من الشامِ كلُّها بما فيها من شرقِها وغربِها ، وكان له بها ألفُ شاةٍ برُعاتِها وخمسُمائةِ فدَّانٍ⁽²⁾ يَتْبَعُها خمسُمائةِ عبدٍ ، لكلِّ عبدٍ امرأةٌ وولَدٌ ومالٌ ، ويحمِلُ آلةَ كلِّ فدانٍ أتانٌ ، لكلِّ أتانٍ ولدٌ من اثنين وثلاثةٍ وأربعةٍ وخمسةٍ وفوقَ ذلك . فلما جمعَ إبليسُ الشياطينَ ، قال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ والمعرفةِ ، فإنى قد سُلِّطتُ على مالِ أيوبَ ، فهى المصيبةُ الفادِحةُ ، والفتنةُ التى لا يصبِرُ عليها الرجالُ ؟ قال عفريتٌ من الشياطينِ : أُعطيتُ من القوَّةِ ما إذا شئتُ تحوَّلتُ إعصارًا من نارٍ فأحرَقتُ كلَّ شيءٍ آتى عليه . فقال له /إبليسُ : فأْتِ الإبلَ ورُعاتَها . فانطلَق ٥٨/١٧ يؤمُّ الإبلَ ، وذلك حينَ وضَعت رُءُوسَها وثبتَتْ فى مراعِيها ، فلم يَشعُرِ الناسُ حتى ثار من تحتِ الأرضِ إعصارٌ من نارٍ تُنفَخُ منها أرواحُ السَّمومِ ، لا يَدْنُو منها أحدٌ إلا احترَقَ ، فلم يزَلْ يَحرِقُها ورُعاتَها حتى أتَى على آخرِها ، فلما فرَغ منها تمثَّل إبليسُ على قَعودٍ⁽³⁾ منها براعيها ، ثم انطلَق يؤمُّ أيوبَ حتى وجَده قائمًا يُصلِّى ، فقال : يا أيوبُ . قال : لبَّيكَ . قال : هل تدرِى ما الذى صنَع ربُّك⁽⁴⁾ الذى اختَرتَ وعبَدْتَ ووحَّدْتَ بإبلِكَ ورُعاتِها ؟ قال أيوبُ : إنها مالُه أعارَنيه ، وهو أَوْلى به إذا شاءَ نزَعه ،

---

(١) البثنية والبثنة : اسم ناحية من نواحى دمشق ، وقيل : هى قرية بين دمشق وأذرعات ، كان أيوب عليه السلام منها . معجم البلدان ١/ ٤٩٣.

(٢) الفدَّان : الذى يحرث به . اللسان (ف د ن) .

(٣) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب ، أى : يمكن ظهره من الركوب ، وأدنى ذلك أن يأتى عليه سنتان ، ولا تكون البكرة قعودا ، وإنما تكون قلوصا . اللسان (ق ع د) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بك » .

وقديمًا ما وطَّنْتُ نفسِى ومالى على الفناءِ . قال إبليسُ : وإن ربَّك أرسَل عليها نارًا من السماءِ فاحترَقتْ ورُعاتُها حتى أتَى على آخرِ شىءٍ منها ومن رُعاتِها ، فترَكْتُ الناسَ مَبهوتينَ وهم وُقوفٌ عليها يتعَجَّبون ؛ منهم من يقولُ : ما كان أيوبُ يعبُدُ شيئًا ، وما كان إلا فى غُرورٍ . ومنهم من يقولُ : لو كان إلهُ أيوبَ يقدِرُ على أن يصنَعَ⁽¹⁾ من ذلك شيئًا لمنَع وَلِيَّه . ومنهم من يقولُ : بل هو فعَل الذى فعَل ليُشمِتَ⁽²⁾ به عدوَّه ، وليُفجِعَ به صديقَه . قال أيوبُ : الحمدُ للَّهِ حينَ أعْطانى ، وحينَ نزَع منى ، عُرْيانًا خرَجتُ من بطنِ أُمِّى ، وعُريانًا أعودُ فى الترابِ ، وعُريانًا أُحشَرُ إلى اللَّهِ ، ليس ينبَغى لك أن تفرَحَ حينَ أعارَك اللَّهُ ، وتجزَعَ حينَ قبَض عاريَتَه ، اللَّهُ أولَى بك وبما أعْطاكَ ، ولو علِم اللَّهُ فيك أيُّها العبدُ خيرًا لنقَل⁽³⁾ رُوحَك مع ملَكِ⁽⁴⁾ الأرواحِ ، فأجرى⁽⁵⁾ فيك وصِرْتَ شهيدًا ، ولكنه علِم منك شرًّا فأخَّرك من أجلِه ، فعرَّاك اللَّهُ من المصيبةِ ، وخلَّصَك من البلاءِ كما يُخلِّصُ الزُّوانُ⁽⁶⁾ من القمحِ الخَلاصِ .

ثم رجَع إبليسُ إلى أصحابِه خاسئًا ذليلًا ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَه ؟ قال عفريتٌ من عظمائِهم : عندِى من القوَّةِ ما إذا شئتُ صِحتُ صوتًا لا يسمَعُه ذو رُوحٍ إلا خرَجت مهجةُ نفسِه . قال له إبليسُ : فأتِ الغنَمَ ورُعاتَها . فانطلَق يؤُمُّ الغنَمَ ورُعاتَها ، حتى إذا وَسَطها⁽⁷⁾ صاحَ صوتًا جثَمت أمواتًا

---

(١) فى م : « يمنع » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « وليشمت » .

(٣) فى ت ١: « ليتقبل » ، وفى ف : « ليقبل » .

(٤) فى ف ، وعرائس المجالس : « تلك » .

(٥) فى م : « فآجرنى » .

(٦) الزوان والزؤان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبا ، حبه كحبها ، إلا أنه أسود وأصفر ، وهو يخالط البر ، فيكسبه رداءة . الوسيط (زأن ، زون) .

(٧) فى ت ١، وعرائس المجالس : « توسطها » .

من عندِ آخرِها ورعاؤُها . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقَهْرمانِ(١) الرِّعاءِ ، حتى إذا جاءَ أيوبَ وجَده وهو قائمٌ يُصلِّى ، فقال له القولَ الأوّلَ ، ورَدَّ عليه أيوبُ الردَّ الأوَّلَ ، ثم إن إبليسَ رجَع إلى أصحابِه ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَ أيوبَ ؟ فقال عفريتٌ من عظمائِهم : عندى من القوَّةِ إذا شئتُ تحوَّلتُ ريحًا عاصِفًا تنسِفُ كلَّ شيءٍ تأتِى عليه ، حتى لا أُبْقِىَ شيئًا . فقال له إبليسُ : فأْتِ الفدادينَ والحرْثَ . فانطلَق يؤُمُّهم ، وذلك حين قَرَّبوا الفَدادينَ ، وأنشَئوا فى الحرْثِ ، والأُتُنُ وأولادُها رُتوعٌ ، فلم يَشعروا حتى هبَّت [٣٨٧/٢و] ريحٌ عاصفٌ تنسِفُ كلَّ شيءٍ من ذلك ، حتى كأنه لم يكُنْ . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقهْرمانِ الـحَرْثِ حتى جاء أيوبَ وهو قائمٌ يصلِّى ، فقال له مثلَ قولِه الأوَّلِ ، ورَدَّ عليه أيوبُ مثلَ ردِّه الأوَّلِ .

فلما رأى إبليسُ أنه قد أفنَى مالَه ، ولم يُنْجِحْ منه ، صعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ الموقِفَ الذى كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، إن أيوبَ يرَى أنك ما متَّعتَه بنفسِه وولَدِه ، فأنت مُعْطِيه المالَ ، فهل أنت مُسلِّطى على ولَدِه ؟ فإنها الفتْنةُ المضلةُ ، والمصيبةُ التى لا تقومُ لها قلوبُ الرجالِ ، ولا يقوَى عليها صبرُهم . فقال اللَّهُ تعالى : انْطَلِقْ ، فقد سلَّطتُك على ولدِه ، ولا سلطانَ لك على قلبِه ولا جسَدِه ، ولا على عَقْلِه . فانقَضَّ/ عدوُّ اللَّهِ جوادًا حتى جاءَ بنى أيوبَ وهم فى قَصْرِهم ، فلم يزَلْ يُزلْزِلُ ٥٩/١٧ بهم حتى تداعى من قواعدِه ، ثم جعَل يناطِحُ جُدُرَ بعضِها ببعضٍ ، ويرمِيهم بالخشَبِ والجندَلِ ، حتى إذا مَثَّل بهم كلَّ مُثْلَةٍ ، رفَع بهم القصْرَ ، حتى إذا أقلَّه بهم فصاروا فيه مُنَكَّسين ، وانطلَق إلى أيوبَ متمثِّلًا بالمعلِّمِ الذى كان يعلِّمُهم الحكمةَ ، وهو جريحٌ مشدوخُ الوجهِ ، يسيلُ دمُه ودِماغُه ، متغيِّرًا لا يكادُ يُعرَفُ من شدَّةِ التغيُّرِ والـمُثْلَةِ التى جاء متمثِّلًا فيها ، فلما نظَر إليه أيوبُ هالَه ، وحزِن ودَمَعت عيناه ، وقال

---

(١) القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه . اللسان (قهرم) .

له : يا أيوبُ ، لو (١) رأيتَ كيف أفْلَتُّ من حيثُ أفلتُّ ، والذى رمانَا به من فوقِنا ومن تحتِنا ! ولو رأيتَ بنيكَ كيف عُذِّبوا وكيف مُثِّل بهم ! وكيف قُلبوا فكانوا منكَّسين على رءوسِهم ، تسيلُ دماؤُهم ودِماغُهم من أُنوفِهم وأجوافِهم ، وتقطُرُ من أشفارِهم ! ولو رأيتَ كيف شُقَّتْ (٢) بطونُهم فتناثَرَت أمعاؤُهم ! ولو رأيتَ كيف قُذِفوا بالخشَبِ والجندَلِ يشدَخُ دِماغَهم ! وكيف دقَّ بالخشبِ (٣) عظامَهم ، وخرَقَ جلودَهم ، وقطَع عصَبَهم ! ولو رأيتَ العَصَبَ عُريانًا ! ولو رأيتَ العظامَ مُتهشِّمةً فى الأجوافِ ! ولو رأيتَ الوجوهَ مَشدوخةً ! ولو رأيتَ الجُدُرَ تَناطَحُ عليهم ! ولو رأيتَ ما رأيتُ لقُطِّعَ قلبُك . فلم يزَلْ يقولُ هذا ونحوَه ، ولم يزَلْ يرقِّقُه حتى رَقَّ أيوبُ فبكَى ، وقبَض قبضةً من ترابٍ فوضَعها على رأسِه ، فاغتنَم إبليسُ الفرصةَ منه عندَ ذلك ، فصعِد سريعًا بالذى كان من جزَعِ أيوبَ مسرورًا به ، ثم لم يلبَثْ أيوبُ أن فاء وأبصَرَ فاستغْفَر ، وصَعِد قرناؤه من الملائكةِ بتوبةٍ منه ، فبدَروا إبليسَ إلى اللَّهِ ، فوجَدوه قد علِم بالذى رُفِع إليه من توبةِ أيوبَ ، فوقَف إبليسُ خازيًا ذليلًا ، فقال : يا إلهى ، إنما هوَّن على أيوبَ خَطَرُ المالِ والولَدِ أنه يرَى أنك ما متَّعته بنفسِه ، فأنت تعيدُ له المالَ والولدَ ، فهل أنت مسلِّطى على جسَدِه ؟ فأنا لك زعيمٌ ، لئن ابتليتَه فى جسَدِه ليَنسَينَّك ، وليكفُرَنَّ بك ، وليَجْحَدنَّك نعمتَك . قال اللَّهُ : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على جسَدِه ، ولكن ليس لكَ سلطانٌ على لسانِه ، ولا على قلبِه ، ولا على عقلِه .

فانقضَّ عدوُّ اللَّهِ جوادًا ، فوجَد أيوبَ ساجدًا ، فعجَّل قبلَ أن يرفَعَ رأسَه ، فأتاه من قِبَلِ الأرضِ فى موضعِ وَجْهِه ، فنفَخ فى مِنخَرِه نفخةً اشتعَل منها جسدُه ، فترهَّل

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: « قد ».

(٢) فى ت ١، ت ٢: « عضت »، وفى ف : « عقب »، وغير منقوطة فى ص.

(٣) فى م : « الخشب ».

ونبتَت به ثآليلُ⁽¹⁾ مثلُ ألياتِ الغنَمِ ، ووقَعت فيه حِكَّةٌ لا يملِكُها ، فحَكَّ بأظْفارِه حتى سقَطت كلُّها ، ثم حَكَّ بالعظامِ ، وحَكَّ بالحجارةِ الخَشِنَةِ ، وبقطَعِ المُسوحِ الخَشِنَةِ ، فلم يزَلْ يحُكُّه حتى نَفِد لحمُه وتقطَّع ، ولما نَغِل⁽²⁾ جلدُ أيوبَ وتغيَّر وأنتَنَ ، أخرَجه أهلُ القريةِ ، فجعَلوه على تَلٍّ وجعَلوا له عَريشًا ، ورفَضه خلقُ اللَّهِ غيرَ امرأتِه ، فكانت⁽³⁾ تختَلِفُ إليه بما يُصلِحُه ويلزَمُه ، وكان ثلاثةٌ من أصحابِه اتَّبَعوه على دينِه ، فلما رأَوا ما ابتلاه اللَّهُ به رفَضوه من غيرِ أن يترُكوا دينَه واتَّهَموه ؛ يُقال لأحدِهم : بلددُ ، وأليفزُ ، وصافرُ . قال : فانطلَق إليه الثلاثةُ وهو في بلائِه ، فبكَتوه ، فلما سمِع منهم أقبَل على ربِّه ، فقال أيوبُ عليه السلامُ : ربِّ لأيِّ شيءٍ خلَقتَني ؟ لو كنتَ إذْ كرِهْتني في الخيرِ ترَكتَني فلم تخلُقْني ، يا لَيتني كنتُ حَيْضةً ألقَتْني أُمِّي ، ويا لَيتني مِتُّ في بطنِها فلم أعرِفْ شيئًا ولم تَعْرِفْني⁽⁴⁾ ، ما الذنبُ الذي أذنبتُ لم يُذنِبْه أحدٌ غيرِي ، وما العمَلُ الذي عمِلتُ فصرَفتَ وجْهَك الكريمَ عنِّي ، لو كنتَ أمتَّني فألحَقْتَني بآبائي ، فالموتُ كان أجملَ بي ، فأُسوةٌ لي بالسلاطينِ [٣٨٧/٢ظ] الذين صُفَّتْ من دونِهم الجيوشُ يضرِبون عنهم بالسيوفِ بخلًا بهم عن الموتِ ، وحرصًا على بقائِهم ، أصبَحوا في القبورِ جاثِمينَ ، /حتى ظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، ٦٠/١٧ وأُسوةٌ لي بالملوكِ الذين كَنَزوا الكنوزَ ، وطَمروا المطاميرَ⁽⁵⁾ ، وجمَعوا الجموعَ ، وظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، وأُسوةٌ لي بالجبارينَ الذين بنَوا المدائنَ والحصونَ ، وعاشُوا فيها المِئِين من السنينَ ، ثم أصبَحت خرابًا مأوًى للوحوشِ ومَبْتًى⁽⁶⁾ للشياطينِ .

---

(١) الثآليل جمع الثُّؤلول ، وهو الخُرَاج . اللسان (ث أ ل) .

(٢) نغل : عفن وفسد . التاج (ن غ ل) .

(٣) في ت ٢ : « فإنها كانت » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعرفني » .

(٥) المطامير جمع المطمورة : وهي الحفيرة تحت الأرض يوسع أسفلها ، تخبأ فيها الحبوب . التاج (ط م ر) .

(٦) في م : « مثنى » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « مبنى » ، وفي ف : « مبتغى » . ومبتى من قولهم : بتا بالمكان بتوا : أقام . اللسان (ب ت و) .

قال أليفزُ التيمانيُّ(١) : قد أعيانا أمرُك يا أيوبُ ، إن كلَّمْناكَ فما نَرْجُ للكلامِ(٢) منك موضِعًا ، وإن نسْكُتْ عنك مع الذى نرَى فيك من البلاءِ ، فذلك علينا ، قد كنا نرَى من أعمالِك أعمالًا كنا نَرْجو لك عليها من الثوابِ غيرَ ما رَأَيْنا ، فإنما يحصُدُ امرؤٌ ما زرَع ، ويُجزَى بما عمِل ، أشهَدُ على اللَّهِ الذى لا يُقدَّرُ قَدْرُ عظمَتِه ، ولا يُحصَى عددُ نعَمِه ، الذى يُنزِلُ الماءَ من السماءِ ، فيُحيِى به الميِّتَ ، ويرفَعُ به الخافِضَ ، ويقوِّى به الضعيفَ ، الذى تَضِلُّ حكمةُ الحكماءِ عندَ حكمتِه ، وعلْمُ العلماءِ عندَ علْمِه ، حتى تراهم من العِىِّ فى ظلمةٍ يموجونَ - أن من رَجا معونةَ اللَّهِ هو القوىُّ ، وأن من توكَّل عليه هو المكفِىُّ ، هو الذى يَكسِرُ ويَجبُرُ ، ويجرَحُ ويُداوِى .

قال أيوبُ : لذلك سكتُّ فعضَضْتُ على لسانى ، ووضَعتُ لسوءِ(٣) الخدمةِ رأسِى ؛ لأنى علِمتُ أن عقوبتَه غيَّرت نورَ وجْهِى ، وأن قوتَه نزَعت قوَّةَ جسَدِى ، فأنا عبدُه ، ما قضَى علىَّ أصابَنى ، ولا قوَّةَ لى إلا ما حمَل علىَّ ، لو كانت عِظامى من حديدٍ ، وجسَدِى من نُحاسٍ ، وقلبى من حجارةٍ ، لم أُطِقْ هذا الأمرَ ، ولكن هو ابتلانى به(٤) ، وهو يحمِلُه عنِّى ، أتيتُمونى غِضابًا ، رَهِبتُم قبلَ أن تُستَرْهَبوا ، وبَكَيتُم من قبلِ أن تُضْرَبوا ، كيف بى لو قلتُ لكم : تَصدَّقوا عنى بأموالِكم لعلَّ اللَّهَ أن يُخلِّصَنى ، أو قرِّبوا عنِّى قربانًا لعلَّ اللَّهَ أن يتقبَّلَه منى ويرْضَى عنى . إذا استيقَظْتُ تمنَّيْتُ النومَ ؛ رجاءَ أن أستريحَ ، فإذا نِمْتُ كادَت تجودُ نفسِى ، تقطَّعتْ أصابِعِى ، فإنى لأرفعُ اللُّقمةَ من الطعامِ بيدىَّ جميعًا ، فما تبلغانِ فَمى إلا على الجهْدِ منى ، تساقَطَتْ لَهَواتِى ، ونُخِر رأسِى ، فما بينَ أُذُنَىَّ من سِدادٍ ، حتى إن إحداهما لتُرَى

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « اليمانى » .

(٢) فى م : « للحديث » .

(٣) فى ص : « لنبو » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

من الأُخرَى ، وإن دِماغي ليسيلُ من فَمِي ، تساقَط (١ شعَرُ عيني ١) فكأنَّما حُرِّق بالنارِ وَجْهي ، وحدَقتاى هما مُتدلِّيتان على خَدِّى ، ورِمَ لسانى حتى (٢ ملأَ فى ٢) ، فما أُدْخِلُ فيه طعامًا إلا غصَّنى ، ورِمتْ شفتاى حتى غطَّت العليا أَنْفى ، والسُّفْلى ذَقَنِى ، تقطَّعت أمعائى فى بَطنى ، فإنى لأُدخِلُ الطعامَ فيخرُجُ كما دخَل ، ما أُحِسُّه ولا ينفَعُنى ، ذهَبَتْ قوَّةُ رِجلَيَّ فكأنهما قِربَتا ماءٍ مُلِئَتا لا أُطيقُ حَملَهما ، أحمِلُ لِحافى بيدىَّ وأسنانى ، فما أُطيقُ حمْلَه حتى يحمِلَه معى غيرِى ، ذهَب المالُ فصِرتُ أسألُ بكفِّى ، فيُطعِمُنى من كنتُ أَعولُه اللقمةَ الواحدةَ ، فيمُنُّها علىَّ ، ويعيِّرُنى هُلْكَ بَنِيَّ وبناتى ، ولو بقِى منهم أحدٌ أعانَنى على بلائى ونفَعَنى [٣] ، وليس العذابُ بعذابِ الدُّنيا ، إنه يزُولُ عن أهلِها ويموتُونَ عنه ، ولكن طُوبَى لمن [٤] كانت له راحةٌ فى الدارِ التى لا يموتُ أهلُها ، ولا يتحوَّلون عن منازِلِهم ، السعيدُ من سعِد هنالِك ، والشقىُّ من شَقِى فيها .

قال بِلْدَدُ : كيف يقومُ لسانُك بهذا القولِ ، وكيف تُفصِحُ به ؟ أتقولُ : إن العدْلَ يجورُ ؟ أم تقولُ : إن القوىَّ يضعُفُ ؟ ابْكِ على خطِيئتِك ، وتضرَّعْ إلى رَبِّك ، عسَى أن يرحَمَك ويتَجاوزَ عن ذَنْبِك ، وعسَى إن كنتَ بريئًا أن يجعَلَ هذا لك ذُخْرًا فى آخرَتِك ، وإن كان قلبُك قد قسَا فإن قولَنا لن ينفعَك ، ولَن [٥] يأخذَ /فيك ، ٦١/١٧ هيهاتَ أن تنبُتَ الآجامُ فى المفاوِزِ ، وهيهاتَ أن ينبُتَ البَرْدىُّ فى الفَلاةِ ، مَن توكَّلَ على الضعيفِ كيف يَرْجُو أن يمنَعَه ، ومَن جحَد الحقَّ كيف يَرْجُو أن يُوَفَّى حقَّه ؟

(١ - ١) فى م : « شعرى عنى » .

(٢ - ٢) فى م : « ملأ فمى » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « مِنكفى » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « عنفنى » .

(٤) فى ص، ت ١، ف : « من » .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « لكن » .

قال أيوبُ: إنى لأعلَمُ أن هذا هو الحقُّ، لن يَفْلُجَ⁽¹⁾ العبدُ على رَبِّه، ولا يُطِيقُ أن يخاصِمَه، فأىُّ كلامٍ لى معه، وإن كان إلىَّ القوّةُ؟ هو الذى سمَكَ السماءَ فأقامَها وحدَه، وهو الذى يكشُطُها إذا شاءَ فتَنْطَوى له، وهو الذى سطَح الأرضَ فدَحَاها وحدَه، ونصَب فيها الجبالَ الراسياتِ، ثم هو الذى يُزَلْزِلُها من أُصولِها، حتى تعودَ أسافِلُها أعالِيَها، وإن كان فىَّ الكلامُ، فأىُّ كلامٍ لى معه؟ من خلَق عَرْشَه العظيمَ بكلِمةٍ واحدةٍ، [٣٨٨/٢و] فحَشاهُ السماواتِ والأرضَ وما فيهما من الخلْقِ، فوسَّعَه فى سَعةٍ واسعةٍ، وهو الذى كلَّم البحارَ ففهِمَت قولَه، وأمَرَها فلم تَعْدُ أمرَه، وهو الذى يفْقَهُ الحِيتانَ والطيرَ وكلَّ دابَّةٍ، وهو الذى يكلِّمُ الموْتَى فيُحييهم قولُه، ويكلِّمُ الحجارةَ فتَفْهَمُه⁽²⁾، ويأمُرُها فتُطِيعُه.

قال أليفزُ: عظيمٌ ما تقولُ يا أيوبُ، إن الجلودَ لتقشَعِرُّ من ذكرِ ما تقولُ، إنما أصابَك ما أصابَك بغيرِ ذنبٍ أذْنَبْتَه، مثلُ هذه الحدَّةِ وهذا القولِ أنزَلَك هذه المنزلةَ، عظُمَت خطيئتُكَ، وكثُر طُلَّابُك، وغَصَبْتَ أهلَ الأموالِ على أموالِهم، فلبِسْتَ وهم عراةٌ، وأكَلْتَ وهم جياعٌ، وحبَسْتَ عن الضعيفِ بابَك، وعن الجائعِ طعامَك، وعن المحتاجِ معروفَك، وأسْرَرتَ ذلك وأخفيتَه فى بيتِك، وأظْهَرتَ أعمالًا كنا نَراك تعملُها، فظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَجزِيك إلا على ما ظهَر مِنك، وظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَطَّلِعُ على ما غيَّبْتَ فى بيتِك، وكيف لا يطَّلِعُ على ذلك وهو يعلَمُ ما غيَّبَتِ الأرَضون، وما تحتَ الظلماتِ والهواءِ؟

قال أيوبُ عليه السلامُ: إن تكلَّمتُ لم ينفَعْنى الكلامُ، وإن سكَتُّ لم تَعذِرونى، قد وقَع علىَّ كَيْدِى، وأسخَطتُ ربِّى بخطيئتِى، وأشمَتُّ أعدائى،

---

(1) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يفلح». ويفلج: يظفر. اللسان (ف ل ج).

(2) فى م: «فتفهم قوله».

وأمكنْتُهم من عُنُقى ، وجعَلتنى للبلاءِ غَرَضًا ، وجعَلتنى للفتنةِ نُصُبًا ، لم تُنْفِسْنى مع ذلك ، ولكن أتبَعْنى(١) ببلاءٍ على إثرِ بلاءٍ ، أَلم أكُنْ للغريبِ دارًا ، وللمسكينِ قرارًا ، ولليتيمِ وليًّا ، وللأرملةِ قَيِّمًا ؟ ما رأيتُ غريبًا إلا كنتُ له دارًا مكانَ دارِه ، وقرارًا مكانَ قرارِه ، ولا رأيتُ مسكينًا إلا كنتُ له مالًا مكانَ مالِه ، وأهلًا مكان أهلِه ، وما رأيتُ يتيمًا إلا كنتُ له أبًا مكانَ أَبيه ، وما رأيتُ أَيِّمًا إلا كنتُ لها قَيِّمًا ترضَى قِيامَه ، وأنا عبدٌ ذليلٌ ، إن أحسَنتُ لم يكُنْ لى كلامٌ بإحسانٍ ؛ لأن المَنَّ لربِّى وليس لى ، وإن أسَأْتُ فبيدِه عُقوبتى ، وقد وقَع علىَّ بلاءٌ لو سلَّطتَه على جبَلٍ ضعُف عن حملِه ، فكيف يحمِلُه ضَعْفِى ؟

قال أليفزُ : أتُحاجُّ اللَّهَ يا أيوبُ فى أمْرِه ؟ أم تريدُ أن تُناصِفَه وأنت خاطِئٌ ؟ أو تُبَرِّئَها وأنت(٢) غيرُ برىءٍ ؟ خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وأحصَى ما فيهما من الخلْقِ ، فكيف لا يعلَمُ ما أَسْرَرْتَ ؟ وكيف لا يعلَمُ ما عمِلتَ فيجزيَك به ؟ وضَع اللَّهُ ملائكتَه صفوفًا حولَ عرْشِه وعلى أرجاءِ سماواتِه ، ثم احتَجَب بالنورِ ، فأبصارُهم عنه كليلةٌ ، وقوَّتُهم عنه ضَعيفةٌ ، وعزُّهم(٣) عنه ذليلٌ ، وأنتَ تزعُمُ أن لو خاصَمَك ، وأَدْلى إلى الحكْمِ معك ! وهل تراه فتُناصِفَه ؟ أم هل تسمَعُه فتحاوِرَه ؟ قد عرَفنا فيك قضاءَه ، إنه مَن أرادَ أن يرتَفِعَ وضَعه ، ومَن اتَّضَعَ له رفَعه .

٦٢/١٧ / قال أيوبُ : إن أهلكَنى فمن ذا الذى يَعرِضُ له فى عبدِه ويسألُه عن أمرِه ؟ لا يرُدُّ غضبَه شىءٌ إلا رحمتُه ، ولا ينفعُ عبدَه إلا التضرُّعُ له ، رَبِّ أقبِلْ علىَّ برحمتِك ، وأَعلِمْنى ما ذَنْبى الذى أذنبتُ ؟ أو لأىِّ شىءٍ صرَفتَ وَجْهَك الكريمَ عنى ، وجَعَلْتنى

---

(١) فى ص : « أتعبتنى » ، وفى ت ١، ف : « ألعبتنى » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذوى » .

(٣) فى م : « عزيزهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « عزرهم » .

لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُنى ؟ ليس يغيبُ عنك شىءٌ ، تُحصِى قَطْرَ الأمطارِ ، وورَقَ الأشجارِ ، وذرَّ الترابِ ، أصبَح جِلدِى كالثوبِ العَفِنِ ، بأَيِّه أمسَكتُ سقَط فى يدِى ، فهَبْ لى قُربانًا من عندِك ، وفرَجًا من بلائِى ، بالقدرَةِ التى تبعَثُ مَوْتَى العبادِ ، وتنشُرُ بها مَيْتَ البلادِ ، ولا تُهلِكْنى بغيرِ أن تُعلِمَنى ما ذَنْبِى ، ولا تُفسِدْ عمَلَ يَدَيْكَ ، وإن كنتَ غنيًّا عنِّى ، ليس ينْبَغِى فى حُكْمِك ظُلْمٌ ، ولا فى نِقْمتِك عَجَلٌ ، وإنما يحتاجُ إلى الظُّلْمِ الضعيفُ ، وإنما يعجَلُ مَن يخافُ الفَوْتَ ، ولا تُذَكِّرْنى خطئِى وذُنوبِى ، اذكُرْ كيفَ خَلَقتَنى من طينٍ ، فجُعِلتُ مضغةً ، ثم خلَقتَ المضغةَ عِظامًا ، وكسَوتَ العظامَ لحمًا وجِلدًا ، وجعَلتَ العصَبَ والعروقَ لذلك قوامًا وشدَّةً ، وربَّيْتَنى صغيرًا ، ورَزَقتنى كبيرًا ، ثم حفِظتُ عهدَك وفعَلتُ أمرَك ، فإن أخطأتُ فبيِّنْ لى ، ولا تُهلِكْنى غمًّا ، وأعلِمْنى ذَنْبِى ، فإن لم أُرْضِك فأنا أَهْلٌ أن تعذِّبَنى ، وإن كنتُ من بينِ خلْقِك تُحصِى علىَّ عمَلِى ، وأستَغْفِرُك فلا تغفِرُ لى ، إن أحسَنتُ لم أرْفَعْ رأسِى ، وإن أسأْتُ لم تُبلِغْنى رِيقى ، ولم تُقِلْنى عَثرتى ، وقد ترَى ضَعْفى تحتَك ، [٣٨٨/٢ظ] وتضرُّعِى لك ، فلِمَ خَلَقْتَنى ؟ أو لِمَ أخرَجْتَنى من بطنِ أمِّى ؟ لو كنتُ كمن لم يكُنْ لكان خيرًا لى ، فليسَتِ الدنيا عندِى بخطَرٍ لغضَبِك ، وليس جسَدِى يقومُ بعذابِك ، فارْحَمْنى وأَذِقْنى طعْمَ العافيةِ من قبلِ أن أصيرَ إلى ضِيقِ القبرِ وظُلمةِ الأرضِ وغمِّ الموتِ .

قال صافِرُ⁽¹⁾ : قد تكلَّمتَ يا أيوبُ ، وما يُطيقُ أحدٌ أن يحبِسَ فمَك ، تزعُمُ أنك برىءٌ ، فهل ينفعُك إن كنتَ بريئًا ، وعليك مَن يُحصِى عمَلَك ؟ وتزعُمُ أنك تعلَمُ أن اللَّهَ يغفِرُ لك ذنوبَك ، هل تعلَمُ سُمْكَ السماءِ كم بُعدُه ؟ أم هل تعلَمُ عُمْقَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « طافر » ، وفى ف : « ظافر » .

الهواءِ كم بعدُه ؟ أم هل تعلَمُ أىُّ الأرضِ أعْرَضُها ؟ أم هل(١) عندَك لها من مقدارٍ تُقدِّرُها به ؟ أم هل(٢) تعلَمُ أىُّ البحرِ أعمَقُه ؟ أم هل تعلَمُ بأىِّ شىءٍ تحبِسُه ؟ فإن كنتَ تعلَمُ هذا العلمَ ، وإن كنتَ لا تعلَمُه ، فإن اللَّهَ خلَقَه وهو يُحصِيه ، لو تركْتَ كثرةَ الحديثِ ، وطلَبتَ إلى ربِّك ، رَجَوْتُ أن يرحمَك ، فبذلك تستَخرِجُ رحمتَه ، وإن كنتَ تقيمُ على خطيئتِك وترفَعُ إلى اللَّهِ يدَيْك عندَ الحاجةِ ، وأنت مُصِرٌّ على ذنبِك إصرارَ الماءِ الجارِى فى صَبَبٍ لا يُستطاعُ إحباسُه ، فعندَ طلَبِ الحاجاتِ إلى الرحمنِ تسوَدُّ وجوهُ الأشرارِ ، وتُظْلِمُ عيونُهم ، وعندَ ذلك يُسَرُّ بنجاحِ حوائجِهم الذين ترَكوا الشهواتِ تزيُّنًا بذلك عندَ ربِّهم ، وتقدَّموا فى التضرُّعِ ليستَحِقُّوا بذلك الرحمةَ حين يحتاجونَ إليها ، وهم الذين كابَدوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ .

قال أيوبُ : أنتم قومٌ قد أعجَبتكُم أنفسُكم ، وقد كنتُ فيما خَلا والرجالُ يُوَقِّرونَنى ، وأنا معروفٌ حَقِّى ، مُنتَصِفٌ من خَصْمِى ، قاهرٌ لمن هو اليومَ يَقْهَرُنى ، يسألُنى عن علْمِ غيبِ اللَّهِ لا أعلَمُه ويسألُنى ، فلَعَمْرِى ، ما نُصْحُ الأخِ لأخِيه حينَ نزَل به البلاءُ كذلك ، ولكنه يَبكِى معه ، وإن كنتَ جادًّا فإن عقلِى يقصُرُ عن الذى تسألُنى عنه ، فسَلْ طيرَ السماءِ هل تُخبِرُك ؟ وسَلْ وُحوشَ الأرضِ هل تَرْجِعُ إليك ؟ وسَلْ سباعَ البَرِّيَّةِ هل تُجيبُك ؟ وسَلْ حيتانَ البحرِ هل تَصِفُ لك كُلَّ ما عدَدتَ ؟ تَعَلَّمْ أن اللَّهَ صنَع هذا بحكمتِه ، وهيَّأه بلُطْفِه .

/ أما يعلَمُ ابنُ آدمَ من الكلامِ ما سمِع بأُذُنيه ، وما طعِم بفِيه ، وما شَمَّ بأنفِه ، ٦٣/١٧ وأن العلْمَ الذى سألتَ عنه لا يعلَمُه إلا اللَّهُ الذى خلَقَه ، له الحكمةُ والجبروتُ ، وله

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عندك » .

العظمةُ واللُّطفُ ، وله الجلالُ والقدرةُ ، إن أفسَد فمن ذا الذى يُصلِحُ ؟ وإن أعجَم فمن ذا الذى يُفْصِحُ ؟ إن نظَر إلى البحارِ يبِسَتْ من خوفِه ، وإن أَذِن لها ابتلَعت الأرضَ ، فإنما يحمِلُها بقدرَتِه ، هو الذى تبْهَتُ الملوكُ عندَ مُلكِه ، وتَطِيشُ العلماءُ عندَ علْمِه ، وتَعْيا الحكماءُ عندَ حكْمتِه ، ويخسَأُ المبطِلُونَ عندَ سلطانِه ، هو الذى يُذكِّرُ المنسِيَّ ، ويُنسِّى المذكورَ ، ويُجرِى الظلماتِ والنورَ ، هذا علمِى ، وخلقُه أعظَمُ من أن يُحصيَه عَقْلِى ، وعظمتُه أعظَمُ من أن يَقْدُرَها مِثلى .

قال بِلْدَدُ : إن المنافِقَ يُجزَى بما أَسَرَّ من نِفاقِه ، وتَضِلُّ عنه العلانيةُ التى خادَع بها ، ويُوكَلُ على الجزاءِ بها على(١) الذى عمِلها ، ويَهلِكُ ذِكرُه من الدنيا ، ويُظلِمُ نورُه فى الآخرةِ ، ويُوحِشُ سبيلُه ، وتوقِعُه فى الأُحبولَةِ سريرتُه ، وينقَطِعُ اسمُه من الأرضِ ، فلا ذِكْرَ له(١) فيها ولا عُمرانَ ، لا يرِثُه ولدٌ مُصلِحونَ من بعدِه ، ولا يبقَى له أصلٌ يُعْرَفُ به ، ويَبْهَتُ من يراهُ ، وتقِفُ الأشعارُ عندَ ذكْرِه .

قال أيوبُ : إن أَكُنْ غوِيًّا فعلَىَّ غواى ، وإن أكُنْ بَرِيًّا فأىُّ مَنَعَةٍ عندِى ؟ إن صرَختُ فمن ذا الذى يُصرِخُنى ؟ وإن سكَتُّ فمَن ذا الذى يعذِرُنى ؟ ذهَب رجائى وانقضَتْ أحلامى ، وتنكَّرتْ لى معارفى ، دعَوْتُ غلامى فلم يُجِبْنى ، وتضرَّعتُ لأَمَتى فلم ترْحَمْنى ، وقَع علىَّ البلاءُ فرفَضُونى ، أنتم كنتُم أشدَّ علىَّ من مُصِيبتى ، انظُروا تَبْهَتُوا(٢) من العجائبِ التى فى جسدِى ، أما سمِعتم(٣) بما أصابَنى ؟ وما شغَلكم عنى ما رأيتُم بى ؟ لو كان عبدٌ يُخاصِمُ رَبَّه رجَوتُ أن أتغلَّبَ عندَ الحكَمِ ، ولكنَّ لى رَبًّا جبارًا تعالى فوقَ سماواتِه ، وألقَانى هٰهنا ، وهُنْتُ عليه ، لا هو عذَرَنى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « وابهتوا » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لى » .

بعُذْرِى ، ولا هو أَدْنانى فأُخاصِمَ عن نفسِى ، يَسمَعُنى ولا أَسمَعُه ، ويرانى ولا أَراه ، وهو محيطٌ بى ، ولو تجلَّى لى لذابَتْ كُليتاى ، وصعِق رُوحِى ، ولو نَفَّسَنى فأتكلَّمَ بملءِ فى ، ونزَع الهيبةَ مِنى ، علِمتُ بأىِّ ذنبٍ عَذَّبنى .

نُودِى فقيلَ : يا أيوبُ . قال : لبَّيْكَ . قال : أنا هذا قد دَنوتُ مِنك ، فقُمْ فاشدُدْ إزارَك ، وقُمْ مقامَ جبَّارٍ ، فإنه لا ينبَغى لى أن يُخاصِمَنى إلا جبَّارٌ مِثلى ، ولا ينبَغى أن يُخاصِمَنى إلا من يجعَلُ الزِّمامَ⁽¹⁾ فى فَمِ الأسدِ ، والسِّخالَ⁽²⁾ فى فَمِ العنقاءِ⁽³⁾ ، واللجامَ⁽⁴⁾ فى فَمِ التِّنِّينِ ، ويَكيلُ مكيالًا من النورِ ، ويزِنُ مثقالًا من [٣٨٩/٢و] الريحِ ، ويَصُرُّ صُرَّةً من الشمسِ ، ويرُدُّ أمسِ لغدٍ ، لقد مَنَّتْك نفسُك أمرًا ما يبلُغُ بمثلِ قوَّتِك ، ولو كنتَ إذ مَنَّتْك نفسُك ذلك ودَعَتْك إليه تذكَّرتَ أىَّ مرامٍ رامَتْ بك ، أرَدتَ أن تُخاصِمَنى بِعِيِّك ؟ أم أرَدتَ أن تُحاجَّنى بخطَئِك ؟ أم أرَدتَ أن تُكاثِرَنى بضَعْفِك ؟ أينَ كنتَ⁽⁵⁾ مِنى يومَ خلَقتُ الأرضَ فوضعتُها على أساسِها ؟ هل علمتَ بأىِّ مقدارٍ قدَّرْتُها ؟ أم كنتَ معى تمرُّ بأطرافِها ؟ أم تعلَمُ ما بُعدُ زَواياها ؟ أم على أىِّ شىءٍ وضَعتُ أكنافَها ؟ أبطاعتِك حمَلَ الماءُ الأرضَ ؟ أم بحكْمتِك كانتِ الأرضُ للماءِ غطاءً ؟ أين كُنتَ مِنِّى يومَ رفَعتُ السماءَ سَقفًا فى الهواءِ لا بعلائِقَ ثبتَتْ من فوقِها ، ولا يحمِلُها دعائمُ⁽⁶⁾ من تحتِها ؟ هل يبلُغُ من حكمتِك أن تُجرِىَ نورَها ؟ أو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الزنار » ، وفى ت ٢: « الزمان » .

(٢) السخال جمع السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرًا كان أو أنثى . اللسان (س خ ل) .

(٣) العنقاء : طائر ضخم ليس بالعقاب ، وقيل : العنقاء المُغْرِب كلمة لا أصل لها ، يقال : إنها طائر عظيم لا ترى إلا فى الدهور . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فى م ، وعرائس المجالس : « اللحم » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « أنت » .

(٦) فى ص ، ت ٢: « دعم » .

تُسَيِّرَ نجومَها ، أو يختلِفَ بأمرِك ليلُها ونهارُها ؟ أينَ كنتَ (١) منى يومَ سَجَّرتُ (٢) البحارَ وأنبَعتُ الأنهارَ ؟ أقدرتُك حبَستْ أمواجَ البحارِ على حدودِها ؟ أم قدرتُك فتَحَتِ الأرحامَ حينَ بلَغتْ مدتَها ؟ أين أنتَ منى يومَ صببَتُ الماءَ على الترابِ ، ونصَبتُ شوامِخَ الجبالِ ؟ هل لك من ذِراعٍ تُطيقُ حَمْلَها ؟ أم هل تدرِى كم من مثقالٍ فيها ؟ أم أينَ الماءُ الذى أُنزِلُ من السماءِ ؟ هل تدرِى (٣) أمٌّ تلِدُه أو أبٌ تَوَلَّدَه (٣) ؟ أَحِكمتُك / أحصَتِ القَطْرَ ، وقسَمتِ الأرزاقَ ؟ أم قدرتُك تُثيرُ السحابَ ، وتغشِيه ٦٤/١٧ الماءَ ؟ هل تدرِى ما أصواتُ الرعودِ ؟ أم من أىِّ شىءٍ لهبُ البروقِ ؟ هل رأيتَ عُمقَ البحرِ (٤) ؟ أم هل تدرِى ما بُعدُ الهواءِ ؟ أم هل خزَنتَ أرواحَ الأمواتِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الثلجِ ، أو أينَ خزائِنُ البَرَدِ ؟ أم أين جبالُ البَرَدِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الليلِ بالنهارِ ، وأين خِزانةُ النهارِ بالليلِ ؟ وأين طريقُ النورِ ؟ وبأىِّ لغةٍ تتكلَّمُ الأشجارُ ؟ وأين خِزانةُ الريحِ ؟ وكيف تحبِسُه الأغلاقُ ؟ ومن جعَل العقولَ فى أجوافِ الرجالِ ؟ ومن شَقَّ الأسماعَ والأبصارَ ؟ ومن ذلَّت الملائكةُ لملكِه ؟ وقهَر الجبارين بجبروتِه ؟ وقسَم أرزاقَ الدوابِّ بحكمتِه ؟ ومن قسَم للأُسدِ أرزاقَها ؟ وعرَّف الطيرَ معايشَها ؟ وعطَفها على أفراخِها ؟ من أعتقَ الوحشَ من الخدمةِ ، وجعَل مساكنَها البرِّيَّةَ ، لا تستأنِسُ بالأصواتِ ولا تهابُ السلاطينَ (٥) ؛ أمِن حكمتِك تفرَّعت أفراخُ الطيرِ وأولادُ الدَّوابِّ لأمهاتِها ؟ أم مِن حكمتِك عطَفت أمهاتُها عليها حتى أخرَجت لها الطعامَ من بطونِها ، وآثرَتْها بالعيشِ على نفوسِها ؟ أم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنت » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سخرت » ، وغير منقوطة فى : ص ، والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس .

(٣ - ٣) فى عرائس المجالس : « كم بلدة أهلكتها » .

(٤) فى م : « البحور » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « المسلطين » .

مِن حكمتِك (١ يبصِرُ العُقابُ (٢ الصيدَ البصرَ البعيدَ ٢) فأصبَح فى أماكنِ القتلَى ١) ؟ أين أنت منى يومَ خلَقتُ بهموتَ مكانَه فى منقطعِ الترابِ ؟ والوتيان(٣) يحملانِ الجبالَ والقرَى والعمرانَ ، آذانُهما كأنها شجَرُ الصَّنَوْبَرِ الطوالِ ، رُءوسُهما كأنها آكامُ(٤) الجبالِ ، وعروقُ أفخاذِهما كأنها أوتادُ الحديدِ ، وكأن جلودَهما فِلَقُ الصخورِ ، وعظامُهما(٥) كأنها عُمُدُ النُّحاسِ ، هما رأسا خلْقى الذين(٦) خلَقْتُ للقتالِ ، أأنت ملأتَ جلودَهما لحمًا ؟ أم أنت ملأتَ رءوسَهما دِماغًا ؟ أم هل لك فى خلقِهما من شِرْكٍ ؟ أم لك بالقوَّةِ التى عمِلَتْهما(٧) يدانِ ؟ أو هل يبلُغُ من قوَّتِك أن تَخطِمَ على أُنوفِهما ؟ أو تضَعَ يدَك على رُءوسِهما ؟ أو تقعُدَ لهما على طريقٍ فتحبِسَهما ، أو تصُدَّهما عن(٨) قوَّتِهما ؟ أين أنتَ يومَ خلَقتُ التِّنِّينَ ؟ رِزقُه فى البحرِ ومسكَنُه فى السحابِ ، عيناهُ تَوَقَّدانِ نارًا ، ومِنخراه يثورانِ دُخَانًا ، أُذناه مثلُ قوسِ السحابِ ، يثورُ منهما لهبٌ كأنه إعصارُ العجاجِ ، جَوفُه يَحْتَرِقُ ، ونَفَسُه يلتهِبُ ، وزبدُه (٩ جمرٌ أمثالُ ٩) الصخورِ ، وكأن صريفَ أسنانِه أصواتُ الصواعقِ ، وكأن نظرَ عينيهِ لهبُ البرْقِ ، أسرارٌ(١٠) لا تدخُلُه الهمومُ ، تمرُّ به الجيوشُ وهو مُتَّكِئٌ لا يُفزِعُه شىءٌ ، ليس فيه مِفصَلٌ(١١) ، الحديدُ عندَه مثلُ التبنِ ، والنُّحاسُ عندَه مثلُ الخيوطِ ، لا

(١ - ١) فى عرائس المجالس : « يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا فى أماكن الفلا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الوتينان » ، وفى ت ٢ : « الويتان » ، وفى عرائس المجالس : « اللوتيا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « كوم » ، وفى ت ٢ : « أكرم » .

(٥) فى ت ٢ : « أفخاذهما » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمتها » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ف : « من » .

(٩ - ٩) فى م : « كأمثال » .

(١٠) فى م : « أسراره » .

(١١) بعده فى م بين معكوفين : « زبر » .

يفزَعُ من النُّشَّابِ ، ولا يُحِسُّ وقْعَ الصخورِ على جسدِه ، ويضحَكُ من النيازِكِ ، ويسيرُ فى الهواءِ كأنه عصفورٌ ، ويُهلِكُ كلَّ شىءٍ يمرُّ به ، ملكُ الوحوشِ ، وإياه آثرتُ بالقوَّةِ على خلْقِى ، هل أنت آخِذُه بأُحبولَتِك فرابطُه بلسانِه ، أو واضِعٌ اللجامَ فى شِدقِه ؟ أتظنُّه يُوفِى بعهدِك ، أو يُسبِّحُ من خوفِك ؟ هل تُحصِى عُمُرَه ، أم هل تدرِى أجلَه ؟ أو تُفوِّتُ رزْقَه ؟ أم هل تدرِى ماذا خرَّبَ من الأرضِ ؟ أم ماذا يُخرِّبُ فيما بقِى من عُمُرِه ؟ أتطيقُ غضبَه حينَ يغضَبُ ؟ أم تأمرُه فيُطيعَك⁽¹⁾ ؟ تبارَك اللَّهُ وتعالَى .

قال أيوبُ عليه السلامُ : قَصَرْتُ عن هذا الأمرِ الذى تعرِضُ لى ، ليتَ الأرضَ انشَقَّت بى ، فذهبتُ فى بلائى ، ولم أتكَلَّمْ بشىءٍ يُسخِطُ ربِّى ، اجتَمَع علىَّ البلاءُ ، إلهى جعَلتنى لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُنى ، وتعرِفُ نُصْحِى ، وقد علِمتُ أن كلَّ⁽²⁾ الذى ذكَرتَ صُنْعُ يديْك ، وتدبيرُ حكمتِك ، وأعظَمُ من هذا ما شئتَ عمِلتَ ، لا يُعجِزُك شىءٌ ، ولا تخفَى عنك⁽³⁾ خافيةٌ ، ولا تغيبُ [٢/٣٨٩ظ] عنك غائبةٌ ، مَنْ هذا الذى يظُنُّ أن يُسِرَّ عنك سرًّا ، وأنت تعلَمُ ما يخطُرُ على القلوبِ ؟ وقد علِمتُ منك فى بَلائِى هذا ما لم أكُنْ أعلَمُ ، وخِفْتُ / حينَ بلوتُ أمرَك أكثرَ مما كنتُ أخافُ ، إنما كنتُ أسمَعُ بسَطوتِك⁽⁴⁾ سَمعًا ، فأمَّا الآنَ فهو بصَرُ العينِ ، إنما تكلَّمتُ حينَ تكلمتُ لتعذِرَنى ، وسكتُّ حينَ سكتُّ لترحَمَنى ، كلمةٌ زَلَّتْ فلن أعودَ ، هذ وضَعتُ يدى على فَمِى ، وعَضَضتُ على لسانى ، وألصَقتُ ١٧/٦٥

---

(١) فى م : « فيعطيك » ، وفى ت ٢: « فتطيعك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ف : « عليك » .

(٤) فى ت ٢، ف : « بصوتك » .

بالترابِ خَدِّى ، ودَسَسْتُ[١] وَجْهِى لصَغارِى ، وسكتُّ كما أسكَتَتْنى خطيئَتِى ، فاغفِرْ لى ما قلتُ ، فلن أعودَ لشىءٍ تكرَهُه مِنِّى .

قال اللَّهُ تباركَ وتعالَى : يا أيوبُ نفَذ فيك عِلْمى ، وبحِلْمى صرَفتُ عنك غَضَبى إذ خطِئْتَ ، فقد غَفَرتُ لك ورَدَدتُ عليك أهلَك ومالَك ومثلَهم معهم ، فاغتَسِلْ بهذا الماءِ ، فإن فيه شفاءَك ، وقرِّبْ عن صحابتِك قُربانًا ، واستغفِرْ لهم ، فإنهم قد عَصَوْنى فيك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ اليمانىِّ وغيرِه من أهلِ الكُتبِ الأُوَلِ ، أنه كان من حديثِ أيوبَ أنه كان رجلًا من الرومِ ، وكان اللَّهُ قد اصطفاه ونبَّأَه ، وابتَلاهُ فى الغِنَى بكثرةِ الولدِ والمالِ ، وبسَط عليه من الدنيا ، فوسَّع عليه فى الرزقِ ، وكانت له البَثَنيةُ من أرضِ الشامِ ، أعلَاها وأسفلُها ، وسهلُها وجبَلُها ، وكان له فيها من أصنافِ المالِ كلِّه ؛ من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ والحميرِ ما لا يكونُ للرجلِ أفضَلُ منه فى العِدَّةِ والكثرةِ ، وكان اللَّهُ قد أعطاهُ أهلًا وولدًا من رجالٍ ونساءٍ ، وكان بَرًّا تَقيًّا رحيمًا بالمساكين ، يُطعِمُ المساكينَ ، ويحمِلُ الأراملَ ، ويكفُلُ الأيتامَ ، ويُكرِمُ الضيفَ ، ويُبلِّغُ ابنَ السبيلِ ، وكان شاكِرًا لأنعُمِ اللَّهِ عليه ، مؤدِّيًا لحقِّ اللَّهِ فى الغِنى ، قد امتنَع من عدوِّ اللَّهِ إبليسَ أن يُصيبَ منه ما أصابَ من أهلِ الغِنى من العِزَّةِ والغفْلَةِ ، والسهوِ[٣] والتشاغُلِ عن أمرِ اللَّهِ بما هو فيه من الدنيا ، وكان معه ثلاثةٌ قد آمنوا به

---

(١) فى م : « دست » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٢/١ مختصرًا جدًّا ، وذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ص١٣٥ عن وهب وكعب وغيرهما ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٥ عن وهب ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٥: وقد ذكر عن وهب بن منبه فى خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير و ابن أبى حاتم بالسند عنه ، وذكرها غير واحد من متأخرى المفسرين ، وفيها غرابة ، تركناها لحال الطول .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « الشهوة » .

وصدَّقوه ، وعرَفوا فضْلَ ما أعطاه اللَّهُ على مَن سِواه ؛ منهم رجلٌ من أهلِ اليمنِ يقالُ
له : أليفزُ . ورجلانِ مِن أهلِ بلادِه يقالُ لأحدِهما : صوفرُ . وللآخرِ : بلددُ . وكانوا
من بلادِه كُهولًا ، وكان لإبليسَ عدوِّ اللَّهِ مُنزَلٌ من السماءِ السابعةِ يقَعُ به كلَّ سنةٍ
مَوقِعًا يسألُ فيه ، فصعِد إلى السماءِ فى ذلك اليومِ الذى كان يصعَدُ فيه ، فقال اللَّهُ
له ، أو قيلَ له عن اللَّهِ : هل قدَرْت من أيوبَ عبدِى على شىءٍ ؟ قال : أىْ رَبِّ ،
وكيف أقدِرُ منه على شىءٍ و(١) إنما ابتلَيْتَه بالرخاءِ والنعمَةِ والسَّعةِ والعافيةِ ، وأعطيتَه
الأهلَ والمالَ والولدَ والغِنى والعافيةَ فى جسَدِه وأهلِه ومالِه ، فما له لا يشكُرُك ويعبُدُك
ويُطيعُك وقد صنَعتَ ذلك به ، لو ابتليتَه بنَزْعِ ما أعْطيتَه لحالَ عما كان عليه من
شُكْرِك ، ولترَك عبادتَك ، ولخرَج من طاعتِك إلى غيرِها . أو كما قال عدوُّ اللَّهِ ، فقال :
قد سلَّطتُك على أهلِه ومالِه . وكان اللَّهُ هو أعلَمَ به ، ولم يُسلِّطْه عليه إلا رحمةً ؛ ليُعظِمَ
له الثوابَ بالذى يُصيبُه مِن البلاءِ ، وليجعَلَه عبرةً للصابرين ، وذِكرَى للعابدين ، فى
كُلِّ بلاءٍ نزَل بهم ، ليأْتَسُوا(٢) به ، وليرْجُوا من عاقبةِ الصبرِ فى عَرَضِ الدنيا ثوابَ
الآخرةِ ، وما صنَع اللَّهُ بأيوبَ ، فانحطَّ عدوُّ اللَّهِ سريعًا ، فجمعَ عفاريتَ الجنِّ ومَرَدةَ
الشياطينِ من جنودِه ، فقال : إنى قد سُلِّطتُ على أهلِ أيوبَ ومالِه ، فماذا عليكم ؟
فقال قائلٌ منهم : أكونُ إعصارًا فيه نارٌ ، فلا أمُرُّ بشىءٍ من مالِه إلا أهلكْتُه . قال : أنت
وذاك . فخرَج حتى أتى إبلَه ، فأحرَقها ورُعاتَها جميعًا ، ثم جاءَ عدوُّ اللَّهِ إلى أيوبَ فى
صورةِ قَيِّمِه عليها وهو فى مُصلًّى ، فقال : يا أيوبُ أقبلَت نارٌ حتى غَشِيَت إبلَك / ٦٦/١٧
فأحرقَتها ومن(٣) فيها غيرِى ، فجئتُك أُخبِرُك ذلك(٤) . فعرَفه أيوبُ ، فقال : الحمدُ للَّهِ
الذى هو أعطاها ، وهو أخَذها ، الذى أخرجك منها كما يُخرَجُ الزُّؤانُ(٥) من الحبِّ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « ليتأسوا » .

(٣) فى ت ٢: « ما » .

(٤) فى م ، ت ٢: « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « الزلال » ، وفى ت ٢: « الدلال » . والزؤان ، بهمز وبغيره : حب يخالط البُرَّ فيكسبه رداءة ، وهو حب يُسكِر . اللسان (ز أ ن ، ز و ن) .

النقىِّ . ثم انصرَف عنه ، فجعَل يُصيبُ مالَه مالًا مالًا ، حتى مرَّ على آخِرِه ، كلَّما انتهى إليه هلاكُ مالٍ من مالِه حمِد اللَّهَ وأحسَن عليه الثناءَ ، ورَضِىَ بالقضاءِ ، ووطَّن نفسَه للصبرِ على البلاءِ ، حتى إذا لم يبقَ له مالٌ أتَى أهلَه وولَده وهم فى قصرٍ لهم ، معهم حَظِيَّاتُهم وخدّامُهم ، فتمثَّل ريحًا عاصفًا ، فاحتَمل القصرَ من نواحِيه ، فألقاه على أهلِه وولَدِه ، فشدَخهم تحته ، ثم أتاه فى صورةِ قَهْرمانِه عليهم ، قد شُدِخ وَجْهُه ، فقال : يا أيوبُ ، قد أتَتْ ريحٌ عاصفٌ ، فاحتَملَت القصرَ من نواحِيه ، ثم ألقَتْه على أهلِك وولدِك فشدَخَهم غيرِى ، فجئْتُك أخبِرُك ذلك . فلم يجزَعْ على شىءٍ أصابَه جزَعه على أهلِه وولَدِه ، وأخَذ ترابًا فوضَعه على رأسِه ، ثم قال : ليتَ أُمِّى لم تلِدْنى ، ولم أكُ شيئًا . [٢/٣٩٠و] وسُرَّ بها عدوُّ اللَّهِ منه ، فأصعَد إلى السماءِ جَذِلًا ، وراجَع أيوبُ التوبةَ مما قال ، فحمِد اللَّهَ ، فسبَقت توبتُه عدوَّ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، فلما جاءَ وذكَر ما صنَع ، قيل له : قد سبقَتْك توبتُه إلى اللَّهِ ومراجَعتُه . قال : أىْ رَبِّ ، فسلِّطْنى على جسَدِه . قال : قد سلَّطتُك على جسَدِه إلا على لسانِه وقلبِه ونفَسِه وسَمعِه وبصَرِه . فأقبلَ إليه عدوُّ اللَّهِ وهو ساجِدٌ ، فنفَخ فى جسَدِه نفخةً أشعَل ما بينَ قرنِه إلى قدَمِه ، كحريقِ النارِ ، ثم خرَج فى جسدِه ثآليلُ كألياتِ الغنَمِ ، فحَكَّ بأظفارِه حتى ذهَبت ، ثم بالفَخَّارِ والحجارةِ حتى تساقَطَ لحمُه ، فلم يبقَ منه إلا العروقُ والعصَبُ والعظامُ ، عيناه تجولانِ فى رأسِه للنظرِ ، وقلبُه للعقلِ ، ولم يخلُصْ إلى شىءٍ من حشوِ البطْنِ ؛ لأنه لا بقاءَ للنفسِ إلا بها ، فهو يأكُلُ ويشرَبُ على التواءٍ من حُشوتِه ، فمكَث كذلك ما شاءَ اللَّهُ أن يمكُثَ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ(١) بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : مكَث أيوبُ فى ذلك البلاءِ سبعَ سنينَ وستةَ أشهرٍ ملقًى على رمادِ مكنسةٍ فى جانبِ القريةِ . قال وهبُ بنُ منبهٍ : ولم يبقَ من أهلِه إلا امرأةٌ واحدةٌ تقومُ عليه وتكسِبُ له ، ولا يقدِرُ عدوُّ اللَّهِ منه على قليلٍ ولا كثيرٍ مما يريدُ .

---

(١) سقط من : م ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ١١.

فلما طالَ البلاءُ عليه وعليها ، وسئِمها الناسُ ، وكانت تكسِبُ عليه ما تُطعِمُه وتَسقِيه . قال وهْبُ بنُ منبهٍ : فحُدِّثتُ أنها التَمَست له يومًا من الأيامِ ما تُطعِمُه ، فما وجَدَت شيئًا حتى جزَّت قَرْنًا من رأسِها(١) فباعَته برغيفٍ . فأتَته به(٢) فعشَّتْه إياه ، فلبِث في ذلك البلاءِ تلك السنينَ ، حتى إن كان المارُّ ليمُرُّ فيقولُ : لو كان لهذا عندَ اللَّهِ خيرٌ لأراحَه مما هو فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : وكان وهبُ بنُ منبهٍ يقولُ : لَبِث في ذلك البلاءِ ثلاثَ سنينَ لم يزِدْ يومًا واحدًا ، فلما غلَبه أيوبُ فلم يستَطِعْ منه شيئًا ، (٣)اعترَض امرأتَه(٣) في هيئةٍ ليست كهيئةِ بني آدمَ في العِظَمِ والجسْمِ والطولِ ، على مركبٍ ليس من مراكبِ الناسِ ، له عِظَمٌ وبهاءٌ وجمالٌ ليس لها ، فقال لها : أنت صاحبةُ أيوبَ هذا الرجلِ المبتلَى ؟ قالت : نعَم . قال : هل تعرفِينَني ؟ قالت : لا . قال : فأنا إلَهُ الأرضِ ، وأنا الذى صنَعتُ بصاحبِك ما صنَعتُ ، وذلك أنه عبَد إلَهَ السماءِ وترَكني فأغضَبني ، ولو سجَد لى سجدةً واحدةً ردَدتُ عليه وعليكِ كلَّ ما كان لكُما من مالٍ وولَدٍ ، فإنه عِندى . ثم أراها إياهم فيما ترَى ببطنِ الوادى الذى لَقيها فيه . قال : وقد سمِعتُ أنه إنما قال : لو أن صاحِبَك أكَل / طعامًا ولم يُسَمِّ عليه ، لعُوفِى مما به من البلاءِ . واللَّهُ أعلَمُ . وأرادَ عدوُّ اللَّهِ أن يأتيَه من قِبَلِها ، فرجَعت إلى أيوبَ فأخبرَته بما قال لها وما أَراها ، قال : أقد(٤) أتاكِ عدوُّ اللَّهِ ليفتِنَكِ عن دِينكِ ؟ ثم أقسَم إنِ اللَّهُ عافاه ليضرِبَنَّها مائةَ ضربةٍ . ٦٧/١٧

فلما طالَ عليه البلاءُ ، جاءه أولئك النفرُ الذين كانوا معه قد آمنوا به وصدَّقوه ،

---

(١) في ت ٢: « شعرها » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « أعرض امرأته » .

(٤) في م : « أو قد » .

معهم فتًى حديثُ السنِّ ، قد كان آمن به وصدَّقه ، فجلَسُوا إلى أيوبَ ونظَروا إلى ما به من البلاءِ ، فأعظَموا ذلك وفَظِعوا به ، وبلَغ من أيوبَ صلواتُ اللَّهِ عليه مجهودُه ، وذلك حينَ أرادَ اللَّهُ أن يُفرِّجَ عنه ما به ، فلما رأى أيوبُ ما أعظَموا مما أصابَه ، قال : أى رَبِّ ، لأىِّ شيءٍ خَلَقتَنى ؟ ولو كنتَ إذ قضَيتَ علىَّ البلاءَ ترَكتَنى فلم تخلُقْنى ، ليتَنى كنتُ دَمًا ألقَتْنى أُمِّى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسْكَرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الكريمِ ، إلى : وكابَدُوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ . ثم زاد فيه : أولئك الآمنون الذين لا يَخافُون ، ولا يهتَمُّون ولا يحزَنون ، فأين عاقبةُ أمرِك يا أيوبُ من عواقِبِهم ؟ قال فتًى حضَرهم ، وسمِع قولَهم⁽¹⁾ ، ولم يفطِنوا له ، ولم يأبَهوا⁽²⁾ لمجلِسِه ، وإنما قيَّضَه اللَّهُ لهم ؛ لما كان من جَوْرِهم فى المنطِقِ وشطَطِهم ، فأرادَ اللَّهُ أن يُصغِرَ به إليهم أنفسَهم ، وأن يُسَفِّهَ بصَغَرِه لهم أحلامَهم ، فلما تكلَّم تمادَى فى الكلامِ فلم يزدَدْ إلا حُكْمًا ، وكان القومُ من شأنِهم الاستماعُ والخشوعُ إذا وُعِظوا أو ذُكِّروا ، فقال : إنكم تكلَّمتُم قَبْلى أيها الكهولُ ، وكُنتُم أحقَّ بالكلامِ وأَوْلى به منى ؛ لحقِّ أسنانِكم ، ولأنكم قد جرَّبْتُم قَبْلى ، ورأيتُم وعلِمتم ما لم أعلَمْ ، وعرَفتُم ما لم أعرِفْ ، ومع ذلك قد ترَكتُم من القولِ أحسَنَ من الذى قلتُم ، ومن الرأيِ أصوبَ من الذى رأيتُم ، ومن الأمرِ أجملَ من الذى أتيتُم ، ومن الموعظةِ أحكَمَ من الذى وصَفتُم ، وقد كان لأيوبَ عليكم من الحقِّ والذِّمامِ أفضلُ من الذى وصَفتم ، فهل تدرونَ أيها الكهولُ حقَّ مَن انتقَصْتم ؟ وحُرمَةَ مَن انتهَكْتم ؟ ومَن الرجلُ الذى عِبْتُم واتَّهَمْتم ؟ ألم تعلَموا أيها الكهولُ أن أيوبَ نبىُّ اللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

(٢) فى ت ١ : « ينتبهوا » .

وخِيرتُه وصِفوتُه من أهلِ [٣٩٠/٢ظ] الأرضِ يومَكم هذا ؟ اختارَه اللَّهُ لوحيِه ، واصطَفاه لنفسِه ، وائتَمنه على نبوَّتِه ، ثم لم تعلَموا ولم يُطلِعْكم اللَّهُ على أنه سخِط شيئًا من أمرِه مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا على أنه نزَع منه شيئًا من الكرامةِ التى أكرَمه بها مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا أن أيوبَ غَيَّر الحقَّ فى طولِ ما صحِبتُموه إلى يومِكم هذا ، فإن كان البلاءُ هو الذى أزْرَى به عندَكم ، ووضَعه فى أنفسِكم ، فقد علِمتم أن اللَّهَ يَبتَلِى النبيِّين والصدِّيقين والشهداءَ والصالحين ، ثم ليس بلاؤُه لأولئك بدليلِ سخْطِه عليهم ، ولا لهوانِه لهم ، ولكنها كرامةٌ وخِيَرَةٌ لهم ، ولو كان أيوبُ ليس من اللَّهِ بهذه المنزلةِ ، ولا فى النبوَّةِ ولا فى الأَثَرةِ ولا فى الفضيلةِ ولا فى الكرامةِ ، إلا أنه أخٌ آخَيْتُموه⁽¹⁾ على وَجْهِ الصحابةِ ، لكان ، ⁽²⁾وهو⁽²⁾ لا يجمُلُ بالحكيمِ أن يعذِلَ أخاه عندَ البلاءِ ، ولا يُعيِّرَه بالمصيبةِ بما لا يعلَمُ وهو مكروبٌ حزينٌ ، ولكن يرحَمُه ويبكِى معه ، ويستغفِرُ له ، ويحزَنُ لحزنِه ، ويدُلُّه على مراشِدِ أمرِه ، وليس بحكيمٍ ولا رشيدٍ من جهِل هذا ، فاللَّهَ اللَّهَ أيها الكهولُ فى أنفسِكم .

قال : ثم أقبَل على⁽³⁾ أيوبَ عليه السلامُ فقال ، وقد كان فى عَظمةِ اللَّهِ وجَلالِه ، وذكْرِ الموتِ : ما يقطَعُ لسانَك ، ويكسِرُ قلبَك ، ويُنسيك حُجَجَك ، ألم تعلَمْ يا أيوبُ أن للَّهِ عبادًا أسكتَتْهم خَشْيتُه من غيرِ عِيٍّ⁽⁴⁾ ولا بَكَمٍ ؟ وإنهم لهم الفصحاءُ النُّطَقاءُ النبلاءُ الألِبّاءُ العالمون باللَّهِ وبآياتِه ، ولكنهم إذا ذكَرُوا عظمةَ اللَّهِ /انقطَعت ألسنتُهم ، واقْشَعرَّت جلودُهم ، وانكسرَت قلوبُهم ، وطاشَت عقولُهم ، ٦٨/١٧ إعظامًا للَّهِ ، وإعزازًا وإجلالًا ، فإذا استَفاقوا من ذلك استَبَقُوا إلى اللَّهِ بالأعمالِ

---

(١) فى م : « أجبتموه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢ : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « عمى » .

الزاكيةِ ، يَعُدُّونَ أنفسَهم مع الظالمين والخاطئين ، وإنهم لأنزاةٌ برآءُ ، مع⁽¹⁾ المقصِّرين والمفرِّطين ، وإنهم لأكياسٌ أقوياءُ ، ولكنهم لا يستكثِرون للَّهِ الكثيرَ ، ولا يَرضَوْن للَّهِ بالقليلِ ، ولا يُدِلُّون عليه بالأعمالِ ، فهم مُروَّعون مُفزَّعون مغتمُّون ، خاشِعون وجِلون ، مستكِينون معترِفون ، متى ما رأيتَهم يا أيوبُ .

قال أيوبُ : إن اللَّهَ يزرَعُ الحكمةَ بالرحمةِ فى قلبِ الصغيرِ والكبيرِ ، فمتى نبتَت فى القلبِ يُظهِرُها اللَّهُ على اللسانِ ، وليست تكونُ الحكمةُ من قِبَلِ السنِّ ولا الشبيبةِ ، ⁽²⁾ولا⁽²⁾ طولِ التجرِبةِ ، وإذا جعَل اللَّهُ العبدَ حكيمًا فى الصِّبَا⁽³⁾ لم تَسْقُطْ منزلتُه⁽⁴⁾ عندَ الحكماءِ ، وهم يَرَون عليه من اللَّهِ نورَ الكرامةِ ، ولكنكم قد أعجبَتْكُم أنفسُكم ، وظنَنْتم⁽⁵⁾ أنكم عُوفِيتم بإحسانِكم ، فهنالِك بغَيتم وتعزَّزْتم ، ولو نظَرتم فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ثم صدَقتم أنفسَكم ، لوجَدتم لكم عيوبًا ستَرها اللَّهُ بالعافيةِ التى ألبَسكم ، ولكنى قد أصبَحتُ اليومَ وليس لى رأىٌ ولا كلامٌ معكم ، قد كنتُ فيما خَلا مسموعًا كلامِى ، معروفًا حقِّى ، مُنتصِفًا من خَصْمِى ، قاهرًا لمن هو اليومَ يقهَرُنى ، مَهيبًا مَكانى ، والرجالُ مع ذلك يُنصِتون لى ويوقِّرونى ، فأصبَحتُ اليومَ قد انقطَع رَجائى ، ورُفِع حَذَرِى ، ومَلَّنى أهلِى ، وعَقَّنى أرحامِى ، وتنكَّرَت لى معارِفى ، ورغِب عنِّى صَديقى ، وقطَعنى أصحابى ، وكفَرنى أهلُ بيتى ، وجُحِدَتْ حُقوقى ، ونُسِيت صنائِعى ، أصرُخُ فلا يُصْرِخونَنى ، وأعتذِرُ فلا يُعذِرونَنى ، وإن قضاءَه هو الذى أذلَّنى ، وأقمأَنى ، وأخسأَنى ، وإن سُلطانَه هو الذى أسقَمنى ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومع » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » .

(٣) فى م : « الصيام » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « منزله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظنى » .

وأنحَل جِسْمى ، ولو أن رَبى نزَع الهيبةَ التى فى صَدرِى ، وأطلَق لِسانى حتى أتكلَّمَ بملءِ فَمِى ، ثم كان ينبَغى للعبدِ أن يُحاجَّ عن نفسِه ، لرجَوتُ أن يُعافيَنى عندَ ذلك مما بى ، ولكنه ألقانى وتعالى عنى ، فهو يَرانى ولا أَراه ، ويسمَعُنى ولا أسمَعُه ، لا نظَر إلىَّ فرحِمنى ، ولا دَنا منى ولا أدنانى فأُدْلِىَ بعُذرِى ، وأتكلَّمَ ببراءَتى ، وأُخاصِمَ عن نفسِى .

لمّا قال ذلك أيوبُ وأصحابُه عندَه ، أظَلَّه غمامٌ حتى ظَنَّ أصحابُه أنه عذابٌ ، ثم نُودِىَ منه[1] : يا أيوبُ ، إن اللَّهَ يقولُ : ها أنذا قد دَنوتُ منك ، ولم أَزَلْ منك قريبًا ، فقُمْ فأَدْلِ بعُذرِك الذى زَعمتَ ، وتكلَّمْ ببراءتِك ، وخاصِمْ عن نفسِك ، واشدُدْ إزارَك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسكرٍ ، عن إسماعيلَ ، إلى آخرِه ، وزاد فيه : ورَحمتى سبَقت غضَبى ، فاركُضْ برِجلِك هذا مغتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ فيه شفاؤُك ، وقد وهَبتُ لك أهلَك ومثلَهم معهم ، ومالَك ومثلَه معه . وزعَموا : ومثلَه معه لتكونَ لمن خلفَك آيةً ، ولتكونَ عبرةً لأهلِ البلاءِ ، [٢/٣٩١و] وعزاءً للصابرين . فركَض برِجْلِه ، فانفجَرتْ له عَيْنٌ ، فدخَل فيها فاغتَسل ، فأذهَب اللَّهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ ، ثم خرَج فجلَس ، وأقبلَت امرأتُه تلتمِسُه فى مضجَعِه ، فلم تجِدْه ، فقامَتْ كالوالهةِ متلدِّدةً ، ثم قالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هل لك عِلمٌ بالرجلِ المبتَلى الذى كان هلهنا ؟ قال : لا . ثم تبَسَّم ، فعرَفته بمضحَكِه ، فاعتنقَتْه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، / قال : فحدَّثتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ حديثَه ، واعتِناقَها ٦٩/١٧
إياه ، فقال عبدُ اللَّهِ : فوالذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، ما فارَقَتْه من عِناقِه حتى مرَّ بهما[2]

---

(١) بعده فى م : « ثم قيل له » .

(٢) فى م : « بها » .

كلُّ مالٍ لهما وولَدٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقد سمِعتُ بعضَ من يذكُرُ الحديثَ عنه أنه دَعاها حينَ سألتْ عنه ، فقال لها : وهل تعرِفينَه إذا رأيتِه ؟ قالت : نعَم ، ومالى لا أعرِفُه ؟ فتبسَّم ، ثم قال : ها أنا هو ، وقد فرَّج اللَّهُ عنى ما كنتُ فيه . فعندَ ذلك اعتنقَتْه .

قال وهبٌ : فأوحَى اللَّهُ إليه⁽²⁾ فى قسَمِه ليضرِبَنَّها فى الذى كلَّمتْه أن : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص : ٤٤] . أى : قد برَرتَ يمينَك . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص : ٤٣] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : لقد مكَث أيوبُ مطروحًا على كُناسةٍ سبعَ سنينَ وأشهرًا ما يسأَلُ اللَّهَ أن يكشِفَ ما به . قال : وما على وَجْهِ الأرضِ خلقٌ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فيزعُمون أن بعضَ الناسِ قال : لو كان لربِّ هذا فيه حاجةٌ ما صنَع به هذا . فعندَ ذلك دَعا⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : بَقِى أيوبُ على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ سبعَ سنينَ وأشهرًا تختلِفُ فيه⁽⁴⁾ الدوابُّ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٤٢ عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤.

(٤) فى م : « عليه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤، ووقع فى آخره : اختلف فيها - فيه - الرواة . وهو خطأ .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا يحيى بنُ معينٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةَ، عن عمرٍو، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: لم يكُنْ بأيوبَ الأَكَلَةُ، إنما كان يخرُجُ به مثلُ ثَدْيِ النساءِ ثم ينقُفُه(١)(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا مخلدُ بنُ حسينٍ، عن هشامٍ، عن الحسنِ، وحجاجٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ - زاد أحدُهما على الآخرِ - قال: إن أيوبَ آتاه اللَّهُ مالًا، وأوسَع عليه، وله من النساءِ والبقرِ والغنَمِ والإبلِ، وإن عدوَّ اللَّهِ إبليسَ قيل له: هل تقدِرُ أن تفتِنَ أيوبَ؟ قال: رَبِّ إن أيوبَ أصبَح في دُنيا من مالٍ وولَدٍ، ولا يستطيعُ ألا يشكُرَك، ولكن سلِّطْني(٣) على مالِه وولَدِه، فسترى كيف يُطيعُني ويَعصِيك. قال: فسلَّطَه(٣) على مالِه وولَدِه. قال: فكان يأتي بالماشيةِ من مالِه من الغنمِ فيحرِقُها بالنيرانِ، ثم يأتي أيوبَ وهو يُصلِّي متشبِّهًا براعِي الغنمِ، فيقولُ: يا أيوبُ، تُصلِّي لربِّك! ما ترَك اللَّهُ لك من ماشيتِك شيئًا من الغنمِ إلا أحرَقها بالنيرانِ، وكنتُ ناحيةً فجئتُ لأُخبِرَك. قال: فيقولُ أيوبُ: اللهمَّ أنت أعطيتَ، وأنتَ أخذتَ، مهما تُبْقِ نفسِي أَحمَدْك على حُسْنِ بلائِك. فلا يقْدِرُ منه على شيءٍ مما يريدُ، ثم يأتي ماشيتَه من البقرِ فيحرِقُها بالنيرانِ، ثم يأتي أيوبَ فيقولُ له ذلك، ويرُدُّ عليه أيوبُ مثلَ ذلك. قال: وكذلك فعَل بالإبلِ حتى ما ترَك له(٤) ماشيةً، حتى هدَم البيتَ على ولَدِه، فقال: يا أيوبُ أرسَل اللَّهُ على ولَدِك من هدَم عليهم البيوتَ، حتى هلكوا. فيقول أيوبُ مثلَ ذلك، وقال: رَبِّ هذا حينَ أحسنتَ إليَّ الإحسانَ كلَّه، قد كنتُ قبلَ اليومِ يشغَلُني حُبُّ المالِ بالنهارِ، ويشغَلُني حُبُّ الولَدِ بالليلِ شفقةً عليهم، فالآن

---

(١) النَّقْفُ: كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه - أى يشقه - ونقف الفرخُ البيضة: نقبها وخرج منها. التاج (ن ق ف).

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف.

(٣) بعده فى ت ٢: «عليه و».

(٤) بعده فى م، ت ١، ف: «من».

أُفرِغُ سمْعِي / لك⁽¹⁾ وبصَرى ، وليلى ونهارِى ، بالذكْرِ والحمدِ ، والتقديسِ والتهليلِ . ١٧/٧٠
فينصرِفُ عدوُّ اللَّهِ من عندِه لم يُصِبْ منه شيئًا مما يريدُ .

قال : ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال : كيف رأيتَ أيوبَ ؟ قال إبليسُ : أيوبُ قد علِم أنك سترُدُّ عليه مالَه وولدَه ، ولكن سلِّطنى على جسَدِه ، فإن أصابَه الضرُّ فيه أطاعَنى وعَصاك . قال : فسُلِّط على جسَدِه ، فأتاه فنفَخ فيه نفخةً قَرِح من لَدُن قرنِه إلى قدَمِه . قال : فأصابَه البلاءُ بعدَ البلاءِ ، حتى حُمِل [٣٩١/٢ظ] فوُضِعَ على مَزْبلَةِ كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ ، فلم يبقَ له مالٌ ولا ولَدٌ ولا صَديقٌ ولا أحدٌ يَقرَبُه غيرُ زوجَتِه ، صبَرت معه ، تَصَدَّقُ⁽²⁾ و⁽³⁾ تأتيه بطعامٍ ، وتحمَدُ اللَّهَ معه إذا حمِد ، وأيوبُ على ذلك لا يفتُرُ من ذكرِ اللَّهِ والتحميدِ والثناءِ على اللَّهِ ، والصبرِ على ما ابتلاهُ اللَّهُ .

قال الحسنُ : فصرَخ إبليسُ عدوُّ اللَّهِ صرخةً جمَع فيها جنودَه من أقطارِ الأرضِ جزَعًا من صبرِ أيوبَ ، فاجتَمَعوا إليه وقالوا له : اجْتَمَعْنا⁽⁴⁾ ، ما حَزَبَك⁽⁵⁾ ؟ ما أعياكَ ؟ قال : أعيانى هذا العبدُ الذى سألتُ رَبِّى أن يُسلِّطَنى على مالِه وولَدِه ، فلم أدَعْ له مالًا ولا ولَدًا ، فلم يزدَدْ بذلك إلا صبرًا وثناءً على اللَّهِ وتحميدًا له ، ثم سُلِّطتُ على جسَدِه فترَكتُه قُرحةً ملقاةً على كُناسةِ بنى إسرائيلَ ، لا يقربُه إلا امرأتُه ، فقد افتضَحْتُ برَبِّى ، فاستعَنْتُ بكم ، فأَعينونى عليه . قال : فقالوا له : أين مكرُك ؟ أين عِلمُك الذى أهلكْتَ به من مضَى ؟ قال : بطَل ذلك كلُّه فى أيوبَ ، فأَشيروا علىَّ . قالوا :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بصدق » ، وفى ت ٢: « فتصدق » . وتصدق هنا بمعنى : تسأل . ينظر اللسان (ص د ق) .

(٣) بعده فى م : « كانت » .

(٤) فى م : « جمعتنا » .

(٥) فى م ، ت ٢: « خبرك » ، وفى ت ١، ف : « أحزنك » . وحزبه الأمر : نابه ، واشتد عليه ، وقيل : ضغطه . اللسان (ح ز ب) .

نُشيرُ عليك ، أرأيتَ آدمَ حينَ أخرَجْته من الجنةِ ، من أينَ أتيتَه ؟ قال : من قِبَلِ امرأتِه . قالوا : فشأنُك بأيوبَ مِن قبَلِ امرأتِه ، فإنه لا يستطيعُ أن يَعصِيَها ، وليس أحدٌ يقرَبُه غيرُها . قال : أصبْتُم . فانطلَق حتى أتى امرأتَه وهى تَصَدَّقُ ، فتمثَّل لها فى صورةِ رجلٍ ، فقال : أينَ بعلُكِ يا أمةَ اللَّهِ ؟ قالت : ها هو ذاك يحُكُّ قروحَه ، وتتردَّدُ الدوابُّ فى جسَدِه . فلما سمِعها طمِع أن تكونَ كلمةَ جزَعٍ ، فوقَع فى صَدْرِها ، فوسْوَسَ إليها ، فذكَّرها ما كانت فيه من النِّعَمِ والمالِ والدوابِّ ، وذكَّرها جمالَ أيوبَ وشبابَه ، وما هو فيه من الضرِّ ، وأن ذلك لا ينقَطِعُ عنهم أبدًا . قال الحسنُ : فصرَخت . فلما صرَخت علِم أن قد صرَخت وجَزِعَتْ ، أتاها بسَخْلةٍ ، فقال : ليذبَحْ هذا إليَّ أيوبُ ويبرأُ . قال : فجاءت تصرُخُ : يا أيوبُ ، يا أيوبُ ، حتى متى يعذِّبُك رَبُّك ؟ ألا يرحَمُك ؟ أينَ الماشيةُ ؟ أين المالُ ؟ أين الولَدُ ؟ أين الصديقُ ؟ أين لونُك الحسَنُ ؟ قد تغيَّر وصارَ مثلَ الرمادِ ، أينَ جسمُك الحسَنُ الذى قد بلِى وتردَّدَ فيه الدوابُّ ؟ اذبَحْ هذه السَّخْلةَ واسترِحْ . قال أيوبُ : أتاكِ عدوُّ اللَّهِ فنفَخ فيكِ ، فوجَد فيكِ رِفْقًا وأَجبتِه ، ويلَكِ ، أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكُرين مما كنا فيه من المالِ والولَدِ والصحةِ والشبابِ ، من أعطانيه ؟ قالت : اللَّهُ . قال : فكم متَّعَنا به ؟ قالت : ثمانين سنةً . قال : فمُذْ كم ابتَلانا اللَّهُ بهذا البلاءِ الذى ابتَلانا به ؟ قالت : منذُ سبعِ سنين وأشهرٍ . قال : ويلَكِ ! واللَّهِ ما عدَلتِ ولا أنصَفتِ رَبَّك ، ألا صبَرتِ حتى نكونَ فى هذا البلاءِ الذى ابتلانا رَبُّنَا به ثمانين سنةً كما كُنا فى الرخاءِ ثمانين سنةً ؟ واللَّهِ لئن شفانى اللَّهُ لأجْلِدنَّكِ مائةَ جلدةٍ ، هِيهِ ، أمرتِينى أن أذْبَح لغيرِ اللَّهِ ، طعامُك وشرابُك الذى تأتينى به علىَّ حرامٌ ، وأن أذُوقَ ما تأتينى به بعدُ ، إذ قلتِ لى هذا فاغرُبى عَنِّى ، فلا أراكِ . فطردَها فذهَبت ، فقال الشيطانُ : هذا قد وطَّن نفسَه ثمانين سنةً على هذا البلاءِ الذى هو فيه ، / فباءَ بالغلَبَةِ ورفَضه . ونظَر أيوبُ إلى امرأتِه ٧١/١٧

قد طرَدها ، وليس عندَه طعامٌ ولا شرابٌ ولا صَديقٌ . قال الحسنُ : ومرَّ به رجلانِ وهو على تلك الحالِ ، ولا واللَّهِ ما على ظهْرِ الأرضِ يومئذٍ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فقال أحدُ الرجلين لصاحبِه : لو كان للَّهِ في هذا حاجةٌ ما بلَغ به هذا . فلم يسمَعْ أيوبُ شيئًا كان أشدَّ عليه من هذه الكلمةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان لأيوبَ أخوانِ ، فأتياه ، فقاما من بعيدٍ لا يقدِرانِ أن يدنوَا منه من رِيحِه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : لو كان اللَّهُ علِم في أيوبَ خيرًا ما ابتَلاه بما أرَى . قال : فما جزِع أيوبُ من شيءٍ أصابَه جزَعَه من كلمةِ الرجلِ ، فقال أيوبُ : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أني لم أبِتْ ليلةً شبعانَ قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ جائعٍ فصَدِّقْني . فصُدِّق وهما يسمَعانِ ، ثم قال : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أني لم أتخِذْ قَميصَين قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ عارٍ فصَدِّقْني . فصُدِّق وهما يسمعانِ . قال : ثم خرَّ ساجدًا⁽²⁾ .

فحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : فحدَّثني مخلدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : فقال : ربِّ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ . ثم ردَّ ذلك إلى رَبِّه فقال : ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : فقيل [٣٩٢/٢و] له : ارفَعْ رأسَك فقد استُجيب لك .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في البداية والنهاية ١/ ٥١٠ - وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٦٢ من طريق جرير بن حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٧ إلى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٦٣ من طريق مخلد بن الحسين به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، ومخلدٌ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، دخَل حديثُ أحدِهما فى الآخرِ ، قالا : فقيل له : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] . فركَض برجلِه فنبعَت عينٌ ، فاغتسَل منها ، فلم يبقَ عليه من دائِه شيءٌ ظاهرٌ إلا سقَط ، فأذهَب اللَّهُ كلَّ ألمٍ وكلَّ سَقَمٍ ، وعاد إليه شبابُه وجمالُه أحسنَ ما كان وأفضلَ ما كان ، ثم ضرَب برجلِه ، فنبَعت عينٌ أُخرى فشرِب منها ، فلم يبقَ فى جوفِه داءٌ إلا خرَج ، فقام صحيحًا ، وكُسِى حُلةً . قال : فجعَل يتلفَّتُ ولا يَرَى شيئًا مما كان له من أهلٍ ومالٍ إلا وقد أضعَفه اللَّهُ له ، حتى واللَّهِ ذُكِر لنا أن الماءَ الذى اغتسَل به تطايَر على صدرِه جرادًا من ذهَبٍ . قال : فجعَل يضمُّه بيدِه ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا أيوبُ ألم أُغنِك ؟ قال : بلَى ، ولكنها بركَتُك ، فمن يشبَعُ منها ! قال : فخرَج حتى جلَس على مكانٍ مُشرِفٍ ، ثم إن امرأتَه قالت : أرأيتِ إن كان طردَنى إلى مَن أكِلُه ؟ أَدَعُه يموتُ جوعًا أو يَضيعُ فتأكُلُه السِّباعُ ؟ لأرجِعنَّ إليه . فرجَعتْ ، فلا كُناسةَ ترَى ، ولا من تلك الحالِ التى كانت ، وإذا الأمورُ قد تغيَّرتْ ، فجعَلت تطوفُ حيثُ كانت الكُناسةُ وتَبْكِى ، وذلك بعينِ أيوبَ . قال⁽¹⁾ : وهابَتْ صاحِبَ الحُلَّةِ أن تأتِيَه فتسألَه عنه ، فأرسَل إليها أيوبُ فدعاها ، فقال : ما تُرِيدين يا أمَةَ اللَّهِ ؟ فبكَتْ وقالت : أردتُ ذلك المبتَلَى الذى كان مَنبوذًا على الكُناسةِ ، لا أدرِى أضاعَ أم ما فعَل ؟ قال لها أيوبُ : ما كان منك ؟ فبكَت وقالت : بَعْلى ، فهل رأيتَه ؟ وهى تبكِى ، إنه قد كان هلهنا . قال : وهل تعرِفينَه إذا رأَيتِه⁽²⁾ ؟ قالت : وهل يَخْفَى على / أحدٍ رآه ؟ ثم جعَلت تنظُر إليه وهى تهابُه ، ثم قالت : أما إنه كان أشبَهَ خلْقِ اللَّهِ بك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا أيوبُ الذى أمرتِينى أن أذبَح للشيطانِ ، وإنى أطعْتُ اللَّهَ وعَصيتُ الشيطانَ ، فدعوتُ اللَّهَ فردَّ علىَّ ٧٢/١٧

---

(1) فى م : « قالت » .

(2) فى م : « رأيتيه » .

ما ترَين . قال الحسنُ : ثم إن اللَّهَ رحِمها بصبرِها معه على البلاءِ ، أن أمَره تخفيفًا عنها أن يأخُذَ جماعةً من الشجَرِ فيضرِبَها ضربةً واحدةً تخفيفًا عنها بصبرِها معه⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾ إلى آخرِ الآيتين : فإنه لما مسَّه الشيطانُ بنصْبٍ وعذابٍ ، أنساهُ اللَّهُ الدعاءَ ؛ أن يدعُوَه فيكشِفَ ما به من ضُرٍّ ، غيرَ أنه كان يذكُرُ اللَّهَ كثيرًا ، ولا يزيدُه البلاءُ فى اللَّهِ إلا رغبةً وحُسْنَ إيمانٍ ، فلمَّا انتهى الأجلُ ، وقضَى اللَّهُ أنه كاشِفٌ ما به من ضُرٍّ ، أذِن له فى الدعاءِ ، ويسَّره له ، وكان قبلَ ذلك يقولُ تبارَك وتعالى : لا ينبَغى لعبدِى أيوبَ أن يدعوَنى ثم لا أستجيبَ له . فلمَّا دَعا استجابَ له ، وأبدَله بكلِّ شيءٍ ذهَب له ضِعفَين ؛ رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معهم ، وأثنى عليه فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾⁽²⁾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى « الأهْلِ » الذين⁽³⁾ ذكَر اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . أهُم أهلُه الذين أُوتيهم فى الدنيا ؟ أم ذلك وَعْدٌ وعَده اللَّهُ أيوبَ أن يفعَلَ به فى الآخرةِ ؟ **فقال بعضُهم** : إنما آتَى اللَّهُ أيوبَ فى الدنيا مثلَ أهلِه الذين هلَكوا ، فإنهم لم يُرَدّوا عليه فى الدنيا ، وإنما وعَد اللَّهُ أيوبَ أن يؤتيَه إيَّاهم فى الآخرةِ .

حدَّثني أبو السائبِ سلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا ، يقالُ له : قاسمٌ ، إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِ اللَّهِ لأيوبَ :

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٤ إلى المصنف من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٦٠-٣٦٣ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(3) فى م : « الذى » .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . فقال : قيلَ له : إن أهلَك لك فى الآخرةِ ، فإن شئتَ عجَّلناهم لك فى الدنيا ، وإن شئتَ كانوا لك فى الآخرةِ ، وآتيناكَ مثلَهم فى الدنيا . فقال : يكونون لى فى الآخرةِ . وأُوتِى مثلَهم فى الدنيا . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ (١) .

وقال آخرون : بل رَدَّهم إليه بأعيانِهم ، وأعطاه مثلَهم معَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال (٢) : ثنا حكّامُ بنُ سلْمٍ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أهلَه بأعيانِهم (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : لما دَعا أيوبُ استجابَ (٤) له ، وأبدَله بكلِّ شىءٍ ذهَب له ضِعفينِ ، رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معَهم (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أحياهُم بأعيانِهم ، ورَدَّ إليه مثلَهم (٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩/٢٥٤ من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣٥٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم/مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قيلَ له : إن شئتَ أحْيَيْناهم لك ، وإن ٧٣/١٧ شِئْتَ كانوا لك فى الآخرةِ ، وتُعْطَى مثلَهم فى الدنيا . فاختارَ أن يكونوا له[1] فى الآخرةِ ومثلَهم فى الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : أحْيا اللَّهُ أهلَه بأعيانِهم ، وزاده إليهم مثلَهم[2] .

وقال آخرون : بل آتاه المثلَ مِن نسلِ مالِه الذى ردَّه عليه وأهلِه ، فأما الأهلُ والمالُ فإنه ردَّهما عليه بأعيانِهما[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : مِن نسلِهم[4] .

وقولُه : ﴿ رَحْمَةً ﴾ . نُصِبَت بمعنى : فعَلْنا ذلك بهم رحمةً منَّا له[5] .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : وتذكرةً للعابدين ربَّهم فعَلْنا ذلك به ، ليَعْتَبِروا به ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ قد يَبْتَلى أولياءَه ومَن أحَبَّ مِن عبادِه فى الدنيا بضُروبٍ مِن البلاءِ ، فى نفسِه وأهلِه ومالِه ، من غيرِ هَوانٍ به عليه ، ولكن اختبارًا منه

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « لهم » .

له ، ليَبْلُغَ بصبرِه عليه ، واحتسابِه إياه ، وحسنِ يقينِه - منزلتَه التى أعَدَّها له تبارك وتعالى مِن الكرامةِ عندَه .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه : ﴿ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ . (١) وقولِه : ﴿ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (١) [ص : ٤٣] . قال : أَيُّما مؤمنٍ أصابَه بلاءٌ ، فذكَر ما أصاب أيوبَ ، فلْيَقُلْ : قد أصاب مَن هو خيرٌ منا ؛ نبيًّا مِن الأنبياءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بإسماعيلَ : إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ صادقَ الوعدِ ، وبإدريسَ : خَنُوخَ(٢) ، وبذى الكِفْلِ : رجلًا تكَفَّل مِن بعضِ الناسِ ، إما مِن نبىٍّ وإما مِن ملكٍ مِن صالحى الملوكِ ، بعملٍ مِن الأعمالِ ، فقام به مِن بعدِه ، فأثْنَى اللَّهُ عليه حسنَ وفائِه بما تكَفَّل به ، وجعَله مِن المعدودين فى عبادِه ، (٣) مع مَن حمِد (٣) صبرَه على طاعةِ اللَّهِ . وبالذى قلنا فى أمرِه جاءت الأخبارُ عن سلفِ العلماءِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أن نبيًّا مِن الأنبياءِ ، قال : مَن يكْفُلُ(٤) لى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص : « حنوح » ، وفى م ، ت ١ ، ف : « أخنوخ » . وهذا الأخير مما قيل فيه . وينظر فتح البارى ٦/ ٣٧٣ ، والتاج (خ ن خ) .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « من حسن » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تكفل » .

أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام شابٌّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ(١) لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ(١) لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : تقومُ الليلَ ، وتصومُ النهارَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ /فمات ذلك النبيُّ ، فجلَس ذلك الشابُّ مكانَه يَقْضِى بينَ ٧٤/١٧ الناسِ ، فكان لا يَغْضَبُ ، فجاءه الشيطانُ فى صورةِ إنسانٍ ليُغْضِبَه ، وهو صائمٌ يُرِيدُ أن يَقِيلَ(٢) ، فضرَب البابَ ضربًا شديدًا ، فقال : مَن هذا ؟ فقال : رجلٌ له حاجةٌ . فأرْسَل معه رجلًا ، فقال : لا أرْضَى بهذا الرجلِ . فأرْسَل معه آخرَ ، فقال : لا أرْضَى بهذا . فخرَج إليه ، فأخَذ بيدِه ، فانْطَلَق معه ، حتى إذا كان فى السوقِ خلَّاه وذهَب ، فسُمِّى ذا الكِفْلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن مجاهدٍ ، قال : لما كبِر الْيَسَعُ قال : لو أنى اسْتَخْلَفْتُ رجلًا على الناسِ يَعْمَلُ عليهم فى حياتى حتى أَنْظُرَ كيف يَعْمَلُ . قال : فجمَع الناسَ ، فقال : مَن يَتَقَبَّلْ(٤) لى بثلاثٍ أَسْتَخْلِفْه ؛ يصومُ النهارَ ، ويقومُ الليلَ ، ولا يَغْضَبُ ؟ قال : فقام رجلٌ تَزْدَرِيه العينُ ، فقال : أنا . فقال : أنت تصومُ النهارَ ، وتقومُ الليلَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ قال : نعم . فردَّهم ذلك اليومَ ، وقال مثلَها اليومَ الآخرَ ، فسكَت الناسُ ، وقام ذلك الرجلُ ، فقال : أنا . فاسْتَخْلَفه . قال : فجعَل إبليسُ يقولُ للشياطينِ : عليكم

---

(١) فى م ، ت٢ : « تكفل » .

(٢) فى ت ١: « يفتن » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٣/١٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ف : « يقبل » ، وفى الدر : « يتكفل » ، ويتقبل ، من قَبَل - بالفتح - : إذا كَفَل ، وقَبُل - بالضم - إذا صار قبيلا : أى كفيلا . وينظر النهاية ٤/ ١٠.

بفلانٍ . فأعْياهم ، فقال : دَعُونى وإياه . فأتاه فى صورةِ شيخٍ كبيرٍ فقيرٍ ، فأتاه حينَ أخَذ مَضْجَعَه للقائلةِ ، وكان لا يَنامُ الليلَ والنهارَ إلا تلك النَّوْمةَ ، فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : شيخٌ كبيرٌ مظلومٌ . قال : فقام ففتَح البابَ ، فجعَل يَقُصُّ عليه ، فقال : إن بينى وبينَ قومى خُصومةً ، (١وإنهم ظلَمونى١) وفعَلوا بى وفعَلوا . فجعَل يُطَوِّلُ عليه حتى حضَر الرَّوَاحُ ، وذَهَبت القائلةُ ، وقال : إذا رُحْتُ فأْتِنى آخُذْ لك بحقِّك . فانْطَلَق وراح ، فكان فى مجلسِه ، فجعَل يَنْظُرُ هل يَرَى الشيخَ ، فلم يَرَه ، فجعَل يَبْتَغِيه ، فلمَّا كان الغدُ جعَل يَقْضِى بينَ الناسِ ، [٣٩٣/٢و] ويَنْتَظِرُه فلا يَراه ، فلمَّا رجَع إلى القائلةِ ، فأخَذ مَضْجَعَه ، أتاه فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : الشيخُ الكبيرُ المظلومُ . ففتَح له ، فقال : ألم أَقُلْ لك : إذا قعَدْتُ فأْتِنى ؟ فقال : إنهم أخبثُ قومٍ إذا عرَفوا أنك قاعدٌ ، قالوا : نحن نُعْطِيك حقَّك . وإذا قمْتَ جحَدونى . قال : فانْطَلِقْ فإذا رُحْتُ فأْتِنى . قال : ففاتته القائلةُ ، فراح فجعَل يَنْظُرُ فلا يراه ، فشقَّ عليه النُّعاسُ ، فقال لبعضِ أهلِه : لا تَدَعَنَّ أحدًا يَقْرَبُ هذا البابَ حتى أنامَ ، فإنى قد شقَّ علىَّ النومُ . فلما كان تلك الساعةُ جاء ، فقال له الرجلُ : وراءَك . فقال : إنى قد أتَيْتُه(٢) أمسِ ، فذكَرْتُ له أمرى ، قال : واللَّهِ لقد أمَرَنا أن لا نَدَعَ أحدًا يَقْرَبُه . فلمَّا أعْياه نظَر فرأَى كُوَّةً فى البيتِ ، فتسَوَّر منها ، فإذا هو فى البيتِ ، وإذا هو يَدُقُّ البابَ . قال : فاسْتَيْقَظ الرجلُ ، فقال : يا فلانُ ، ألم آمُرْك ؟ قال : أما مِن قِبَلى واللَّهِ فلم تُؤْتَ ، فانْظُرْ مِن أينَ أُتِيتَ . قال : فقام إلى البابِ ، فإذا هو مُغْلَقٌ كما أغْلَقه ، وإذا هو معه فى البيتِ ، فعرَفه فقال : أعدوُّ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، أعْيَيْتَنى فى كلِّ شىءٍ ، ففعَلْتُ ما تَرَى لأُغْضِبَك . فسمَّاه اللَّهُ(٣) ذا الكِفْلِ ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أتيتك » .

(٣) سقط من النسخ . و استدركناه من مصدرى التخريج .

تكَفَّل بأمرٍ فوفَّى به⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ . قال : رجلٌ صالحٌ غيرُ نبىٍّ ، تكفَّل لنبىٍّ قومِه أن يَكْفِيَه أمرَ قومِه ، ⁽²⁾ ويُقِيمَه لهم⁽²⁾ ، ويَقْضِىَ بينَهم بالعدلِ ، ففعَل ذلك ، فسُمِّىَ ذا الكِفْلِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٧٥/١٧ بنحوِه ، إلا أنه قال : ويَقْضِىَ بينَهم بالحقِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ ملكٌ صالحٌ ، فكبِر ، فجمَع قومَه ، فقال : أيُّكم تكفَّل⁽⁴⁾ لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ، ولا يَغْضَبَ ؟ قال : فلم يَقُمْ أحدٌ إلا فتًى شابٌّ ، فازْدَراه لحَداثةِ سنِّه ، فقال : أيُّكم تكَفَّلَ⁽⁴⁾ لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ؟ فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فازْدَراه ، فلمَّا كانت الثالثةُ قال مثلَ ذلك ، فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فقال : تَعالَ . فخلَّى بينَه وبينَ ملكِه ، فقام الفتى ليلَه⁽⁵⁾ ، فلما أصْبَح جعَل يَحْكُمُ بينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٥ عن المصنف ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق زهير ، عن داود ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى مصدرى التخريج : « يقيمهم له » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٥ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يكفل » .

(٥) فى م : « ليلة » .

بنى إسرائيلَ ، فلما انْتَصَف النهارُ دخَل ليَقِيلَ ، فأتاه الشيطانُ فى صورةِ رجلٍ مِن بنى آدمَ ، فجذَب ثوبَه ، فقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : إذا كان العشيةُ فأْتِنى . قال : فانْتَظَره بالعشىِّ فلم يَأْتِه ، فلما انْتَصَف النهارُ ودخَل ليَقِيلَ ، جذَب ثوبَه ، وقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : قلتُ لك : ائْتِنى العشىَّ ، فلم تَأْتِنى ، ائْتِنى العشيةَ . فلما كان بالعشىِّ انْتَظَره فلم يَأْتِ ، فلمَّا دخَل ليَقِيلَ جذَب ثوبَه ، وقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : أخْبِرْنى مَن أنت ؟! لو كنتَ مِن الإنسِ سمِعْتَ ما قلتُ ! قال : هو الشيطانُ ؛ جئتُ لأَفْتِنَك ، فعصَمَك اللَّهُ منى . فقضَى بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ زمانًا طويلًا ، وهو ذو الكِفْلِ ، سُمِّىَ ذا الكفلِ ؛ لأنه تكفَّلَ بالـمُلْكِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ أنه قال وهو يَخْطُبُ الناسَ : إن ذا الكِفْلِ لم يَكُنْ نبيًّا ، ولكن كان عبدًا صالحًا ، تكَفَّل بعملِ رجلٍ صالحٍ عندَ موتِه ، كان يُصَلِّى للَّهِ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ، فأحْسَن اللَّهُ عليه الثناءَ فى كَفالتِه إياه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أمَّا ذو الكِفْلِ ، فإنه كان على بنى إسرائيلَ ملِكٌ ، فلما حضَره الموتُ قال : مَن يَكْفُلُ لى أن يَكْفِيَنى بنى إسرائيلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويُصَلِّىَ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ؟ فقال ذو الكِفْلِ : أنا . فجعَل ذو الكِفْلِ يَقْضِى بينَ الناسِ ، فإذا فرَغ صلَّى مائةَ صلاةٍ ، فكاده الشيطانُ ، فأمْهَله حتى إذا قضَى بينَ الناسِ ، وفرَغ مِن صلاتِه ، وأخَذ مضجعَه فنام ، أتَى الشيطانُ بابَه فجعَل يَدُقُّه ، فخرَج إليه ، فقال : ظُلِمْتُ وصُنِع بى وصُنِع . فأعْطاه خاتَمَه ، وقال : اذْهَبْ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٩.

فأْتِنى بصاحبِك . وانْتَظَرَه ، فأبْطأَ عليه الآخرُ ، حتى إذا عرَف أنه قد نام ، وأخَذ مضجعَه ، أتَى البابَ أيضًا كى يُغْضِبَه ، فجعَل يَدُقُّه ، وخدَش وجهَ نفسِه ، فسالَت(١) الدماءُ ، فخرَج إليه فقال : مالك ؟ فقال : لم يَتْبَعْنى وضُربتُ وفعَل . فأخَذه ذو الكِفْلِ ، وأنْكَر أمرَه ، فقال : أخْبِرْنى مَن أنت ؟ وأخَذَه أخْذًا شديدًا ، قال : فأخبَره مَن هو .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ ﴾ . قال : قال أبو موسى الأشْعَرىُّ : لم يَكُنْ ذو الكِفْلِ نبيًّا ، ولكنه كفَل بصلاةِ رجلٍ كان يُصَلِّى كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ فتُوفِّىَ(٢) ، فكفَل بصلاتِه ، فلذلك سُمِّى ذا الكِفْلِ(٣) .

ونصَب ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ ﴾ عطفًا على /﴿ أَيُّوبَ ﴾ ، [٣٩٣/٢ظ] ٧٦/١٧ ثم اسْتُؤْنِف بقولِه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . فقال : ﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كلُّهم مِن أهلِ الصبرِ فيما نابَهم فى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفْلِ . والهاءُ والميمُ عائدتان عليهم . ﴿ فِى رَحْمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم ممن صلَح ، فأطاع اللَّهَ ، وعمِل بما أمَره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ

---

(١) فى ت ١: « حتى سالت » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فوفى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٧٥/١٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ذا النونِ . يعنى : صاحبَ النونِ . والنونُ : الحوتُ ، وإنما عَنَى بذى النونِ يونُسَ بنَ مَتَّى . وقد ذكَرْنا قصتَه فى سورةِ « يونُسَ » بما أغْنَى عن ذكرِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : حينَ ذهَب مُغاضِبًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذَهابِه مُغاضِبًا ، وعمَّن كان ذهابُه ، وعلى مَن كان غضبُه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذهابُه عن قومِه ، وإياهم غاضَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : غضِب على قومِه⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ : ⁽³⁾أما غضبُه ، فكان⁽³⁾ على قومِه⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه ، إذ كشَف عنهم العذابَ بعدَ ما وعَدهموه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٩١ - ٢٩٧.

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يقول غضب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ مُغاضَبتِه ربَّه فى قولِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثه اللَّهُ - يعنى يونُسَ - إلى أهلِ قريتِه ، فردُّوا عليه ما جاءهم به ، وامْتَنَعوا منه ، فلمَّا فعَلوا ذلك أوْحَى اللَّهُ إليه : إنى مُرْسِلٌ عليهم العذابَ فى (١) يومِ كذا وكذا ، فاخْرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم . فأعْلَم قومَه الذى وعَدَهم (٢) اللَّهُ مِن عذابِه إياهم ، فقالوا : ارْمُقوه ، فإن خرَج مِن بينِ أظهرِكم ، فهو واللَّهِ كائنٌ ما وعَدَكم .

فلمَّا كانت الليلةُ التى وُعِدوا العذابَ فى صبحِها أدْلَج ورآه القومُ ، فخرَجوا مِن القريةِ إلى بَرازٍ (٣) مِن أرضِهم ، وفرَّقوا بينَ كلِّ دابةٍ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فاسْتَقالوه ، فأقالهم ، وتنَظَّر (٤) يونُسُ الخبرَ عن القريةِ وأهلِها ، حتى مرَّ به مارٌّ فقال : ما فعَل أهلُ القريةِ ؟ فقال : فعَلوا أن نبيَّهم خرَج مِن بينِ أظهرِهم ، عرَفوا أنه صدَقهم ما وعَدَهم مِن العذابِ ، فخرَجوا مِن قريتِهم إلى بَرازٍ مِن /الأرضِ ، ثم فرَّقوا بينَ كلِّ ذاتِ ولدٍ وولدِها ، وعَجُّوا إلى اللَّهِ ، وتابوا إليه ، فقبِل منهم ، وأخَّر عنهم العذابَ . قال : فقال يونُسُ عندَ ذلك ، وغضِب : واللَّهِ لا أَرْجِعُ إليهم كذَّابًا أبدًا ، وعَدْتُهم العذابَ فى يومٍ ، ثم رُدَّ عنهم ! ومضَى على وجهِه مُغاضِبًا (٥) . ٧٧/١٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى

---

(١) بعده فى ص ، ف : « كل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وعده » .

(٣) البراز : المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . اللسان (ب ر ز) .

(٤) فى ت ٢ : « ينظر » ، وتنظره : انتظره فى مهلة . اللسان (ن ظ ر) .

(٥) فى ت ١ ، ف : « مغضبا » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣ ، وزاد فى آخره : « لربه فاستزله الشيطان » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى ابن أبى حاتم بنحوه مطولًا .

الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ انطَلَق مُغاضِبًا لربِّه ، واسْتَزَلَّه الشيطانُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن (٢)مُجالدِ بنِ(٢) سعيدٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾ . قال : مُغاضِبًا لربِّه(٣) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ ، وزاد فيه : قال : فخرَج يونُسُ يَنْظُرُ العذابَ ، فلم يَرَ شيئًا ، قال : جرَّبوا علىَّ كذبًا . فذهَب مُغاضِبًا لربِّه حتى أتَى البحرَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ ، قال : سمِعْتُه يقولُ : إن يونُسَ بنَ مَتَّى كان عبدًا صالحًا ، وكان فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فلما حُمِّلَت عليه أثقالُ النبوةِ - ولها أثقالٌ لا يَحمِلُها إلا قليلٌ - تفَسَّخ تحتَها تفَسُّخَ الرُّبَعِ تحتَ الحِمْلِ(٥) ، فقذَفها بينَ يديه ، وخرَج هاربًا منها ، يقولُ اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . و ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] . أى : لا تُلْقِ أمرى كما ألقاه(٦) .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « مجاهد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢١٩ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٢٤٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٩٥ .

(٥) الرُّبَع : الفصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه ، وتَفسَّخ الربع تحت الحمل الثقيل إذا لم يطقه . التاج (ف س خ ، ر ب ع) .

(٦) ذكره ابن منظور فى تاريخه ٢٨/ ١٠٦ عن وهب بن منبه .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه - أشبهُ بتأويلِ [٣٩٤/٢و] الآيةِ ، وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . على ذلك . على أن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه ذهَب مُغاضِبًا لقومِه ، إنما زعَموا أنهم فعَلوا ذلك استنكارًا منهم أن يُغاضِبَ نبيٌّ مِن الأنبياءِ ربَّه ، واستعظامًا له . وهم بقيلِهم : إنه ذَهب مُغاضِبًا لقومِه . قد دخَلوا فى أعظمَ مما أنكَروا ، وذلك أن الذين قالوا : ذهَب مُغاضِبًا لربِّه . اختلَفوا فى سببِ ذَهابِه كذلك ؛ فقال بعضُهم : إنما فعَل ما فعَل مِن ذلك كراهةَ أن يكونَ بينَ قومٍ قد جرَّبوا عليه الخُلْفَ فيما وعَدهم ، واسْتَحْيا منهم ، ولم يَعْلَمِ السببَ الذى دُفِع به عنهم البلاءُ .

وقال بعضُ مَن قال هذا القولَ : كان مِن أخلاقِ قومِه الذين فارَقهم قتلُ مَن جرَّبوا عليه الكذبَ ، عسى أن يَقْتُلوه مِن أجلِ أنه وعَدَهم العذابَ ، فلم يَنْزِلْ بهم ما وعَدَهم مِن ذلك . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فى سورةِ « يونُسَ » ، فكرِهْنا إعادتَها⁽¹⁾ فى هذا الموضعِ .

وقال آخرون : بل إنما غاضَب ربَّه مِن أجلِ أنه أُمِر بالمصيرِ إلى قومٍ لِيُنْذِرَهم بأسَه ، ويَدْعُوَهم إليه ، فسأَل ربَّه أن يُنْظِرَه ؛ لِيَتَأَهَّبَ للشُّخوصِ إليهم ، فقيل له : الأمرُ أسرعُ مِن ذلك ، ولم يُنْظَرْ حتى شاء أن يُنْظَرَ إلى أن يَأْخُذَ نعلًا يَلبَسُها⁽²⁾ ، فقيل له نحوُ القولِ الأولِ ، وكان رجلًا فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فقال : أعْجلَنى ربى أن آخُذَ نعلًا ! فذهَب مُغاضِبًا .

/ومِمن ذُكِر هذا القولُ عنه الحسنُ البصرىُّ ، حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا ٧٨/١٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إعادته » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩٦.

(٢) فى م : « ليلبسها » .

الحسنُ بنُ موسى ، عن (١) أبى هلالٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ عنه (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وليس فى واحدٍ مِن هذين القولين مِن وصفِ نبىِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلامُ - شىءٌ إلا وهو دونَ ما فى وصْفِه بما وَصَفه الذين قالوا : ذهَب مُغاضِبًا لقومِه ؛ لأن ذَهابَه عن قومِه مُغاضِبًا لهم ، وقد أمَرَه اللَّهُ تعالى بالـمُقامِ بينَ أظهُرِهم ؛ ليُبَلِّغَهم رسالتَه ، ويُحَذِّرَهم بأسَه ، وعقوبتَه على تركِهم الإيمانَ به والعملَ بطاعتِه - لا شكَّ أن فيه ما فيه ، ولولا أنه قد كان عليه السلامُ أتَى ما قاله الذين وصَفوه بإتيانِ الخطيئةِ ، لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه لِيُعاقِبَه العقوبةَ التى ذكَرها فى كتابِه ، ويَصِفَه بالصفةِ التى وَصَفَه بها ، فيقولَ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم: ٤٨] . ويقولَ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٢- ١٤٤] .

وقولُه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بالتَّضيِيقِ عليه . مِن قولِهم : قدَرْتُ على فلانٍ . إذا ضَيَّقْتَ عليه ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [الطلاق : ٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ (٣) ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن لن يَأْخُذَه العذابُ

---

(١) بعده فى ت ٢: « ابن » . وتقدم فى ٢٥٣/٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ عن الحارث به . دون ذكر الحسن.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « صبيح » ، وفى ف : « صبح » .

الذى أصابه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً فيما صنَع بقومِه فى غضبِه إذ غضِب عليهم ، وفرارِه ، وعقوبتُه أخْذُ النونِ إياه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . قال : فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بذنبِه(٣) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنى شعبةُ ، عن مجاهدٍ . ولم يَذْكُرْ فيه الحَكَمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . قال : يقولُ : ظنَّ أن لن نُعاقِبَه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والكلبىِّ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . قالا : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه العقوبةَ(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٨٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٩) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى حاتم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ
٧٩/١٧ الضحاكَ يقولُ في قولِه : /﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن اللَّهَ لن يَقْضِيَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً في غضبِه الذي غضِب على قومِه ، وفراقِه إياهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ . قال : البلاءُ الذي أصابه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظنَّ أنه يُعْجِزُ ربَّه فلا يَقْدِرُ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ ، قال : بلَغَني أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ ، انْطَلَقَ مُغاضِبًا لربِّه ، واسْتَزَلَّه الشيطانُ ، حتى ظنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه . قال : وكان له سلفٌ وعبادةٌ وتسبيحٌ ، فأبَى اللَّهُ أن يَدَعَه للشيطانِ ، فأخَذَه فقذَفَه في بطنِ الحوتِ ، فمكَث في بطنِ الحوتِ أربعين ، مِن بينِ ليلةٍ ويومٍ ، فأمْسَك اللَّهُ نفسَه فلم يَقْتُلْه هناك ، فتاب إلى ربِّه في بطنِ الحوتِ ، وراجَع نفسَه . قال : فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : فاسْتَخْرَجه اللَّهُ مِن بطنِ الحوتِ برحمتِه ، بما كان سلَف مِن العبادةِ والتسبيحِ ، فجعَله مِن الصالحين . قال عوفٌ : وبلَغَني أنه قال في دعائِه : وبنَيْتُ لك مسجدًا في مكانٍ لم يَبْنِه أحدٌ قبلي[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْـهِ ﴾ : وكان له سلفٌ مِن عبادةٍ وتسبيحٍ ، فتدارَكه اللَّهُ بها ، فلم يَدَعْه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٥ مختصرًا جدًّا - وفيه : سعيد بن الحسن البصرى . وهو سعيد بن أبى الحسن البصرى ، أخو الحسن البصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٥/١٠ ، والبداية والنهاية ٢/ ٢٠.

للشيطانِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن إياسِ بنِ مُعاويةَ المَدَنيِّ ، أنه كان إذا ذُكِر عندَه يونُسُ وقولُه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ . يقولُ إياسٌ : فلِمَ فرَّ ؟

وقال آخرون : بل ذلك بمعنى الاستفهامِ ، وإنما تأويلُه : أفظَنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ . وفى قولِه : ﴿ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . قال : استفهامٌ أيضًا⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به : فظنَّ يونُسُ أن لن نَحْبِسَه ونُضيِّقَ عليه ، عقوبةً له على مُغاضبتِه ربَّه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الكلمةِ ؛ لأنه لا يَجوزُ أن يُنْسَبَ إلى الكفرِ وقد اخْتارَه لنبوتِه ، ووصفُه بأن ظنَّ أن ربَّه يَعْجِزُ عما أراد به ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وصفٌ له بأنه جهِل قدرةَ اللَّهِ ، وذلك وصفٌ له بالكفرِ ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ وصفُه بذلك .

وأما ما قاله ابنُ زيدٍ ، فإنه قولٌ ، لو كان فى الكلامِ دليلٌ على أنه استفهامٌ - حسنٌ ، ولكنه لا دلالةَ فيه على أن ذلك كذلك ، والعربُ لا تَحْذِفُ مِن الكلامِ شيئًا⁽³⁾ إليه حاجةٌ إلا وقد أبْقَت دليلًا على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، فإذ لم يكنْ فى قولِه :

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥١.

(3) بعده فى ص ، ت ١، ف : « له » ، وبعده فى م : « لهم » .

٨٠/١٧ ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . دلالةٌ على/ أن المرادَ به الاستفهامُ - كما قال ابنُ زيدٍ - كان معلومًا أنه ليس به ، وإذ فسَد هذان الوجهان ، صحَّ الثالثُ وهو ما قلنا .

وقولُه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بهذه الظلماتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها ظلمةُ الليلِ ، وظلمةُ البحرِ ، وظلمةُ بطنِ الحوتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ(١) ، عن إسرائيلَ ، (٢)عن أبى إسحاقَ(٢) ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ(٣) . وكذلك قال أيضًا ابنُ جُريجٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نادَى فى الظلماتِ ؛ ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَمىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي

---

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ : « عن ابن جريج » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٤١ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧١) ، والمصنف فى تاريخه ٢/ ١٥ من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود ، مطولا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف .

ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ (٢) .

وقال [٢/ ٣٩٥] **آخرون** : إنما عُنِى بذلك أنه نادَى فى ظلمةِ جوفِ حوتٍ فى جوفِ حوتٍ آخرَ فى البحرِ . قالوا : فذلك هو الظلماتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : أوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ ألا تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا . ثم ابْتَلَع الحوتَ حوتٌ آخرُ ، قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الحوتِ (٣) ، ثم حوتٍ ، ثم ظلمةِ البحرِ (٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن يونُسَ أنه ناداه فى الظلُماتِ : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . ولا شكَّ أنه قد عنَى بإحدى الظلماتِ بطنَ الحوتِ ، وبالأُخرى ظلمةَ البحرِ ، وفى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حوت » .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٣٤ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٤٢ ، ٥٤٤ عن سفيان به .

الثالثةِ اختلافٌ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الثالثةُ ظلمةَ الليلِ ، وجائزٌ أن تكونَ كونَ الحوتِ فى جوفِ حوتٍ آخرَ ، ولا دليلَ يَدُلُّ على أىِّ ذلك مِن أىٍّ(١) ، فلا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مِن التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

٨١/١٧ /وقولُه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ . يقولُ : نادَى يونُسُ بهذا القولِ معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه : ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فى معصيتى إياك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال أبو مَعْشَرٍ : قال محمدُ بنُ قيسٍ قولَه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ : ما صنَعْتُ مِن شىءٍ فلم أَعْبُدْ غيرَك ، ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ حينَ عصَيْتُك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ الأعرابىِّ ، قال : لما صار يونُسُ فى بطنِ الحوتِ ظنَّ أنه قد مات ، ثم حرَّك رِجلَيه(٢) ، فلما تحرَّكت سجَد مكانَه ، ثم نادَى : ياربِّ اتَّخَذْتُ لك مسجدًا فى موضعٍ ما اتَّخذه أحدٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن

---

(١) بعده فى ت ٢: « قول » .

(٢) فى م : « رجله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٥ عن عوف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص١٣ ، وفى العقوبات (١٧٨) من طريق جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن سعيد بن أبى الحسن بمعناه .

عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما أراد اللَّهُ حبْسَ يونُسَ فى بطنِ الحوتِ أوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ أن خُذْه ، ولا تَخْدِشْ له لحمًا ، ولا تَكْسِرْ عظمًا . فأخَذَه ، ثم هوَى به إلى مسكنِه مِن البحر ، فلمَّا انتهى به إلى أسفلِ البحرِ ، سمِع يونُسُ حِسًّا ، فقال فى نفسِه : ما هذا ؟ قال : فأوْحَى اللَّهُ إليه وهو فى بطنِ الحوتِ : إن هذا تسبيحُ دوابِّ البحرِ ، قال : فسبَّح وهو فى بطنِ الحوتِ ، فسمِعَت الملائكةُ تسبيحَه ، فقالوا : يا ربَّنا ، إنا نَسْمَعُ صوتًا ضعيفًا بأرضٍ غريبةٍ . قال : ذاك عبدى يونُسُ ، عصانى فحبَسْتُه فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ . قالوا : العبدُ الصالحُ الذى كان يَصْعَدُ إليك منه فى كلِّ يومٍ وليلةٍ عملٌ صالحٌ ؟ قال : نعم . قال : فشفَعوا له عندَ ذلك ، فأمَر الحوتَ فقذَفه فى الساحلِ ، كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات : ١٤٥] »(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجَبْنا ليونُسَ دعاءَه إيانا ، إذ دَعانا فى بطنِ الحوتِ ، ونجَّيْناه مِن الغمِّ الذى كان فيه بحَبْسِناه فى بطنِ الحوتِ ، وغمِّه بخطيئتِه وذنبِه ، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكما أنْجَيْنا يونُسَ مِن كربِ الحبسِ فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ إذ دعانا ، كذلك نُنْجِي المؤمنين مِن كربِهم إذا اسْتَغاثوا بنا ودَعْونا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ . ٨٢/١٧

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٦ ، وأخرجه البزار فى مسنده - كشف (٢٢٥٤) - من طريق محمد بن إسحاق به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلَاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يحيى ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى بشرُ بنُ منصورٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اسمُ اللَّهِ الذى إذا دُعِى به أجاب ، وإذا سُئِل به أعْطَى ، دعوةُ يونُسَ بنِ مَتَّى » . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هى ليونُسَ بنِ مَتّى خاصةً ، أم لجماعةِ المسلمين ؟ قال : « هى ليونُسَ بنِ مَتَّى خاصةً ، وللمؤمنين عامةً إذا دَعَوْا بها ، ألم تَسْمَعْ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهو شرطُ اللَّهِ لمن دعاه بها »[1] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُۨـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فقرَأَت ذلك قرأةُ الأمصارِ ، سوى عاصمٍ ، بنونين ، الثانيةُ منهما ساكنةٌ مِن : أَنْجيناه ، فنحن نُنْجِيه . وإنما قرءوا ذلك كذلك ، وكتابتُه فى المصاحفِ بنونٍ واحدةٍ ؛ لأنه لو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيمِ ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان « المؤمنون » رفعًا ، وهم فى المصاحفِ منصوبون ، ولو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتخفيفِ الجيمِ ، كان الفعلُ للمؤمنين ، وكانوا رفعًا ، ووجَب مع ذلك أن يكونَ قولُه : « نجى » . مكتوبًا بالألفِ ؛ لأنه مِن ذواتِ الواوِ ، وهو فى المصاحفِ بالياءِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف كُتِب ذلك بنونٍ واحدةٍ ، وقد علِمْتَ أن حكمَ ذلك إذا قُرِئَ : ﴿ نُۨـجِى ﴾ . أن يُكْتَبَ بنونين ؟ قيل : لأن النونَ الثانيةَ لما سُكِّنت ، وكان

---

[1] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٦٣ عن المصنف .

الساكنُ غيرَ ظاهرٍ على اللسانِ ، حُذِفَت كما فعَلوا ذلك بـ «إلا» ، فحذَفوا النونَ مِن «إنْ» لخفائِها ، إذ كانت مندغمةً فى اللامِ مِن « لا » . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (نُجِّى المؤمنين) . بنونٍ واحدةٍ ، وتثقيلِ الجيمِ ، وتسكينِ الياءِ(١) . فإن يكنْ عاصمٌ وجَّه قراءتَه ذلك إلى قولِ العربِ : ضُرِب الضربُ زيدًا . فكنَى عن المصدرِ الذى هو النَّجاءُ ، وجعَل الخبرَ - أعْنِى خبرَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه - المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نُجّى النَّجاءُ(٢) المؤمنين . فكنَى عن النَّجاءِ - فهو وجهٌ ، وإن كان غيرُه أصوبَ ، وإلا فإن الذى قرَأ مِن ذلك على ما قرَأه ، لحنٌ ؛ لأن « المؤمنين » اسمٌ على القراءةِ التى قرَأها ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، والعربُ ترْفَعُ ما كان مِن الأسماءِ كذلك ، وإنما حمَل عاصمًا على هذه القراءةِ أنه وجَد المصاحفَ بنونٍ واحدةٍ ، وكان فى قراءتِه إياه على ما عليه قراءةُ القرأةِ إلحاقُ نونٍ أُخرى ليست فى المصحفِ ، فظنَّ أن ذلك زيادةُ ما ليس فى المصحفِ ، ولم يَعْرِفْ لحذفِها وجهًا يَصْرِفُه إليه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، مِن قراءتِه بنونين ، وتخفيفِ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، وتخطئتِها خلافَه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا /لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ ٨٣/١٧
زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ
وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ زكريا حينَ نادَى ربَّه :

---

(١) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم . النشر ٢/ ٢٤٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) القراءتان متواترتان .

ربِّ لا تَذَرْنى وحيدًا فَرْدًا لا ولدَ لى ولا عَقِبَ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : فارزُقْنى وارِثًا مِن آلِ يعقوبَ يَرِثُنى . ثم رَدَّ الأمرَ إلى اللَّهِ فقال : ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا ﴾ لزكريا دُعاءَه ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . ولدًا ووارِثًا يَرِثُه ، ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الصَّلاحِ » الذى عَناه اللَّه جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت عَقيمًا فأصْلَحها بأن جعَلَها وَلُودًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحَاربيُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن حُميدِ بنِ صَخْرٍ ، عن عمارٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : كانت لا تَلِدُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : وَهَبْنا له ولدَها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ : كانت عاقِرًا ، فجعَلَها اللَّهُ وَلُودًا ، ووَهَب له منها يحيى(٣) .

وقال آخرون : كانت سيئةَ الخُلُقِ ، فأصْلَحَها اللَّهُ له ، بأن رزَقَها حُسنَ الخلقِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/٥٣ من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أصْلَح لزكريا زوجَه ، كما أخْبَر تعالى ذكرُه بأَنْ جعَلها وَلودًا حسنةَ الخُلُقِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن معانى إصلاحِه إياها ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، ولا وضَع على خُصوصِ ذلك دَلالةً ، فهو على العُمومِ ، ما لم يَأْتِ ما يَجِبُ التسليمُ له بأن ذلك مرادٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : إن الذين سَمَّيْناهم - يَعْنى زكريا وزوجَه ويحيى - كانوا يُسارِعون(١) فى طاعتِنا ، والعملِ بما يُقَرِّبُهم إلينا .

وقولُه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يَعْبُدونَنا رَغَبًا ورَهَبًا . وعَنَى بالدعاءِ [٣٩٦/٢و] فى هذا الموضعِ العبادةَ ، كما قال : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٨] . ويَعْنى بقولِه : ﴿ رَغَبًا ﴾ . أنهم كانوا يَعْبُدونه رغبةً منهم فيما يَرْجون منه مِن رحمتِه وفضلِه ، ﴿ وَرَهَبًا ﴾ . يَعْنى رهبةً منهم مِن عذابِه وعقابِه ، بتَرْكِهم عبادتَه ، ورُكوبِهم معصيتَه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨٤/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . قال : رغبًا فى

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « فى الخيرات » .

رحمةِ اللَّهِ ، ورهبًا مِن عذابِ اللَّهِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾ . قال : خوفًا وطمعًا . قال : وليس يَنْبَغي لأحدِهما أن يُفارِقَ الآخرَ(٢) .

واختَلَفت القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾ . بفتحِ الغينِ والهاءِ ، مِن الرَّغَبِ والرَّهَبِ . واخْتُلِف عن الأعمشِ في ذلك ، فرُوِيَت عنه الموافَقَةُ في ذلك للقرأةِ ، ورُوِى عنه أنه قرأَها : (رُغْبًا ورُهْبًا) . بضمِّ الراءِ في الحرفين ، وتسكينِ الغينِ والهاءِ(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ وذلك الفتحُ في الحرفَيْن كليهما .

وقولُه : ﴿ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا لنا مُتواضِعِين مُتَذَلِّلين ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِنا ودعائِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرِ التي أحْصَنَت فرجَها . يَعْني مريمَ بنتَ عِمْرانَ . ويَعْني بقولِه : ﴿ أَحۡصَنَتۡ ﴾ : حَفِظَتْ ومَنَعَتْ فرجَها مما حَرَّم اللَّهُ عليها إباحتَه فيه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وسقط من مطبوعة الدر لفظ ها الأثر ، فانتقل إلى لفظ الأثر التالي .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٦ (المخطوطة المحمودية) إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكرها القرطبي في تفسيره ١١/٣٣٧ ، وقرأ ابن وثاب والأعمش ورواية عن أبي عمرو بفتح الراء وتسكين الغين والهاء . البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

واخْتُلِف فى « الفَرْجِ » الذى عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها أحْصَنَتْه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك فرجَ نَفْسِها ؛ أنها حَفِظَتْه مِن الفاحشةِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك جَيْبَ دِرْعِها ؛ أنها مَنَعَتْ جبريلَ منه قبلَ أن تَعْلَمَ أنه رسولُ ربِّها ، وقبلَ أن تُثْبِتَه مَعْرِفَةً . قالوا : والذى يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ . ويَعْقُبُ⁽¹⁾ ذلك قولَه : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . قالوا : وكان معلومًا بذلك أن معنى الكلامِ : والتى أحصَنَتْ جَيْبَها⁽²⁾ فنفَخْنا فيها من رُوحِنا .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أَوْلَى القولَيْن عندَنا بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : أحصنتْ فرجَها مِن الفاحشةِ . لأن ذلك هو الأغْلَبُ مِن مَعْنَيَيْه عليه ، والأظْهَرُ فى ظاهرِ الكلامِ .

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفخْنا فى جيبِ درعِها مِن رُوحِنا . وقد ذكرْنا اختلافَ المُختلِفين ⁽³⁾ فى معنى قولِه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾⁽³⁾ . فى غيرِ هذا الموضعِ ، والأَوْلَى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا مريمَ وابنَها عِبْرَةً لعالَمِى زمانِهما ؛ يَعْتَبِرون بهما ، ويَتَفَكَّرون فى أمرِهما ، فيَعْلَمون عظيمَ سُلْطانِنا

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقبه » .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرجها » .

(3 - 3) سقط من : ت ٢ .

(4) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ولم ينصّ المصنف هناك على اختلاف المختلفين ، ولا ذَكَر الأولَى بالصواب ، فلعلَّ ذلك كان مما فسّره المصنف ثم اختصره .

وقُدْرتِنا على ما نشاءُ . وقِيلَ : ﴿ءَايَةً﴾ . ولم يَقُلْ : « آيتَين » . وقد ذكَر آيتين ؛ لأن معنى الكلامِ : جعلْناهما عَلَمًا لنا وحُجَّةً . فكلُّ واحدةٍ منهما فى معنى الدَّلالةِ على اللَّهِ ، وعلى عظيمِ قُدْرتِه ، يقومُ مَقامَ الآخَرِ ؛ إذ[1] كان أمرُهما فى الدَّلالةِ على اللَّهِ واحدًا .

٨٥/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذه مِلَّتُكم مِلَّةً واحدةً ، وأنا ربُّكم أيها الناسُ فاعْبُدونِ دونَ الآلهةِ والأَوْثانِ وسائرِ ما تَعْبُدونَ مِن دونى .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ . يقولُ : دينُكم دينٌ واحدٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ . قال : دينُكم دينٌ واحدٌ[2] .

ونُصِبَتِ ﴿أُمَّةً﴾ الثانيةُ على القَطْعِ . وبالنصبِ قرأَه جماعةُ قرأةِ الأمصارِ ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأن ﴿أُمَّةً﴾ الثانيةَ نكرةٌ ، والأُولَى مَعْرِفةٌ . وإذ كان ذلك

---

[1] فى م ، ف : « إذا » .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

كذلك ، وكان الخبرُ قبلَ مجيءِ النكرةِ مُستَغْنِيًا عنها ، كان وجهُ الكلامِ النصبَ ، هذا مع إجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي إسحاقَ رَفْعُ ذلك أنه قرأَه : (أُمَّةٌ واحدةٌ)(١) بنيَّةِ تكريرِ الكلامِ ، كأنه أراد : إنَّ هذه أُمَّتُكم هذه(٢) أُمَّةٌ واحدةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَفرَّق الناسُ في دينِهم الذي أمرَهم اللَّهُ به ودَعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابًا ، فتَهَوَّدَتِ(٣) اليهودُ ، وتَنَصَّرتِ النصارى ، وعُبِدتِ الأوثانُ . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه عمَّا هم إليه صائرون ، وأن مرجعَ جميعِ أهلِ الأديانِ إليه ، مُتَوَعِّدًا بذلك أهلَ الزَّيْغِ منهم والضلالِ ، ومُعْلِمَهم أنه لهم [٢/ ٣٩٦ظ] بالمرصادِ ، وأنه مُجازٍ جميعَهم جَزاءَه(٤) ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءَتِه .

وبنحوِ الذي قُلْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ . قال : تقطَّعوا ؛ اختلَفوا في الدينِ(٥) .

---

(١) وهى قراءة الحسن والأشهب العقيلى وأبى حيوة وابن أبى عبلة والجعفى وهارون عن أبى عمرو والزعفرانى . البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « فهودت » .

(٤) فى م : « جزاء » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن عمِل مِن هؤلاءِ الذين تفرَّقوا فى دينِهم بما أمرَه اللَّهُ به ٨٦/١٧ مِن العملِ الصالحِ ، وأطاعَه / فى أمرِه ونهيِه ، وهو مُقِرٌّ بوحدانيَّةِ اللَّهِ ، مُصدِّقٌ بوعدِه ووعيدِه ، مُتبرِّئٌ مِن الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يَشكُرُ عملَه الذى عمِل له مُطيعًا له ، وهو به مؤمنٌ ، فيُثِيبُه فى الآخرةِ ثوابَه الذى وعَد أهلَ طاعتِه أن يُثِيبَهُموه ، ولا يَكْفُرُ ذلك له فيَجْحَدَه ويَحْرِمَه ثوابَه على عملِه الصالحِ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن نَكتُبُ أعمالَه الصالحةَ كلَّها ، فلا نَترُكُ منها شيئًا ؛ لنَجْزِيَه على صغيرِ ذلك وكبيرِه ، وقليلِه وكثيرِه .

قال أبو جعفرٍ : والكُفْرانُ مَصْدرٌ مِن قولِ القائلِ : كَفرتُ فُلانًا نِعْمتَه ، فأنا أَكْفُرُه كُفْرًا وكُفْرانًا . ومنه قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

مِن الناسِ ناسٌ⁽²⁾ ما تَنامُ خُدودُهمْ وخَدِّى ولا كُفْرانَ للَّهِ نائِمُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

اختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وحِرْمٌ) . بكسرِ الحاءِ⁽³⁾ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبَصْرةِ : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ . بفتحِ الحاءِ والألفِ⁽⁴⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتانِ مَشْهورتانِ مُتَّفِقَتا المَعْنَى ، غيرُ

---

(1) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/ ٤٢، وجمهرة اللغة ٣/ ٤١٥ غير منسوب .

(2) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(3) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ .

(4) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن الحِـرْمَ هو الحَرامُ ، والحَرامَ هو الحِرْمُ ، كما الحِلُّ هو الحَلالُ ، والحَلالُ هو الحِلُّ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُه : (وحِرْمٌ)(١) . بتأويلِ : وعَزْمٌ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قال : فقلتُ لسعيدٍ : أيُّ شيءٍ « حِرْمٌ » ؟ قال : عَزْمٌ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قلتُ لأبي المُعلَّى : ما الحِـرْمُ ؟ قال : عَزْمٌ(٣) عليها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ هذه الآيةَ : (وحِرْمٌ على قريةٍ أهْلَكْناها أنَّهم لا يَرْجِعُون) : فلا يَرْجِعُ منهم راجِعٌ ، ولا يَتوبُ منهم تائِبٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ ليَرْجِعَ منهم

---

(١) ذكرهذه القراءة عن ابن عباس الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١١، وعن ابن عباس أيضًا (حَرْم) ، (حُرْم) ، (حَرَم) ، (حَرِم) . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٥، والبحر المحيط ٦/ ٣٢٨.

(٢) فى ت ١: « يحرم » ، وفى ت ٢: « حرم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) فى ت ١: « يحرم » ، وفى ت ٢: « محرم » .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٥ ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٢٣) من طريق داود به مختصرا بلفظ : لا يتوبون .

راجعٌ ؛ حَرامٌ عليهم ذاك(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فَرْقَدٍ ، قال : ثنا جابرٌ الجُعْفىُّ ، قال : سألتُ أبا جعفرٍ عن الرَّجْعَةِ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿وَحَرَٰمٌ(٢) عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٣) .

فكأن أبا جعفرٍ وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه : وحَرامٌ على أهلِ قريةٍ أَمَتْناهم أن يَرْجِعوا إلى الدنيا .

والقولُ الذى قاله عكرمةُ فى ذلك أَوْلَى عندى بالصوابِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن تفريقِ الناسِ دينَهم الذى بَعَثَ به إليهم الرُّسُلَ ،/ ثم أخْبَرَ عن صَنيعِه بمَن عمِل بما دَعَتْه إليه رسلُه مِن الإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ثم أَتْبَعَ ذلك قولَه : ﴿وَحَرَٰمٌ(٤) عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . فلأَن يكونَ ذلك خبرًا عن صنيعِه بمَن أبَى إجابةَ رسلِه وعمِل بمعصيتِه وكفَر به ، أحْرَى لِيَكونَ بيانًا عن حالِ الفِرْقةِ(٥) الأُخْرَى التى لم تَعْمَلِ الصالحاتِ وكفَرَتْ به . ٨٧/١٧

فإذ(٦) كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : حرامٌ على أهلِ قريةٍ أهْلَكْناهم(٧) بطَبْعِنا على قُلوبِهم ، وخَتْمِنا على أسماعِهم وأبصارِهم - إذ صَدُّوا عن سبيلِنا ،

---

(١) فى م : « ذلك » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « حرم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٦٦.

(٤) فى ص : « حرم » .

(٥) فى م : « القرية » .

(٦) فى م ، ف : « فإذا » .

(٧) فى ت ١، ت ٢، ف : « أهلكناها » .

وكفَروا بآياتِنا - أن يَتوبوا ، ويُراجِعوا الإيمانَ بنا ، واتِّباعَ أمْرِنا والعملَ بطاعتِنا . وإذ كان ذلك تأويلَ قولِ اللَّهِ : (وحِرْمٌ) : وعَزْمٌ . على ما قال سعيدٌ ، لم تَكُنْ « لا » في قولِه : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ صِلَةً[1] ، بل تكونُ بمعنى النَّفْيِ ، ويكونُ معنى الكلامِ : وعزمٌ منا على قريةٍ أهْلَكْناها ألا يَرْجِعوا عن كفرِهم . وكذلك إذا كان معنى قولِه : (وحِرْمٌ) : [2]ووَجْبَةٌ[2] .

وقد زعَم بعضُهم أنها في هذا الموضعِ صلةٌ ، فإن معنى الكلامِ : وحرامٌ على قريةٍ أهْلَكْناها أن يَرجعوا[3] . وأهلُ التأويلِ الذين ذَكَرْناهم كانوا أعْلَمَ بمعنى ذلك منه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا فُتح عن يأجوجَ ومأجوجَ - وهما أُمَّتان مِن الأُمَمِ - رَدْمُهما .

كما **حدَّثني** عصامُ بنُ رَوَّادِ[4] بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ [٢/ ٣٩٧و] ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَّلُ الآياتِ الدَّجَّالُ ، ونُزولُ عيسى ، ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ[5] ، تَسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ ، تَقِيلُ

---

[1] صلة هنا بمعنى : زائدة . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٣٨، ٣٩.

(٢ - ٢) في م : « نوجبه » . ووجب الشيء يجب وجوبًا ووَجْبًا ووَجْبةً وجِبةً : لزم وثبت . المعجم الوسيط (و ج ب) .

[3] ينظر المحتسب لابن جني ٢/ ٦٥.

[4] في النسخ : « داود » .

[5] عدن أبين : مدينة معروفة باليمن ، أضيفت إلى أبين رجل من حمير ؛ لأنه عدن بها ، أي : أقام . ينظر اللسان (ع د ن) .

معهم إذا قالوا ، والدُّخانُ ، والدَّابَّةُ ، ثم يأجوجُ ومأجوجُ » . قال حُذيفةُ : قلتُ : يا
رسولَ اللَّهِ ، ما يأجوجُ ومأجوجُ ؟ قال : « يأجوجُ ومأجوجُ أُمَمٌ ؛ كلُّ أُمَّةٍ أربعُمائةِ
ألْفٍ ، لا يموتُ الرَّجُلُ منهم حتى يَرَى ألفَ عينٍ تُطْرِقُ(١) بينَ يَدَيْه مِن صُلْبِه ، وهم
وَلَدُ آدمَ ، فيَسِيرونَ إلى خَرابِ الدُّنْيا ، ويكونُ مُقَدِّمَتُهم بالشامِ وساقَتُهم بالعراقِ ،
فيَمُرُّون بأنهارِ الدُّنيا ، فيَشْربون الفُراتَ والدِّجْلَةَ وبُحيرةَ الطَّبَرِيَّةِ ، حتى يَأْتوا بيتَ
المَقْدِسِ ، فيَقُولونَ : قد قَتَلْنا أهلَ الدُّنيا ، فقاتِلوا مَنْ فى السماءِ . فيَرْمُون بالنُّشَّابِ إلى
السماءِ ، فتَرْجِعُ نُشَّابُهم(٢) مُخَضَّبَةً بالدَّمِ ، فيَقُولونَ : قد قَتَلْنا مَن فى السماءِ .
وعيسى والمسلمون بجَبَلِ طُورِ سِينِينَ ، فيُوحِى اللَّهُ جلَّ وعزَّ إلى عيسى : أن أحْرِزْ
عبادى بالطُّورِ ، وما يَلِى أَيْلَةَ(٣) . ثم إن عيسى يَرْفَعُ يَدَيْه(٤) إلى السماءِ ، ويُؤَمِّنُ
المسلمون ، فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً يُقالُ لها : النَّغَفُ . تَدْخُلُ مِن مَناخِرِهم ،
فيُصْبِحونَ مَوْتَى ، مِن حاقِّ الشامِ إلى حاقِّ العراقِ(٥) ، حتى تُنْتِنَ الأرضُ مِن
جِيَفِهم ، ويَأْمُرُ اللَّهُ السماءَ فتُمْطِرُ / كأفْواهِ القِرَبِ ، فتَغْسِلُ الأرضَ من جِيَفِهم ٨٨/١٧
ونَتْنِهم ، فعندَ ذلك طُلوعُ الشمسِ مِن مَغْرِبِها »(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إن يأجوجَ ومأجوجَ يَزيدون على سائرِ الإنسِ الضِّعْفَ ، وإن الجنَّ يزيدون على

---

(١) فى م ، ت ١ : « تطرف » .

(٢) النُّشَّاب : السِّهام . واحدته : نُشَّابَة . تاج العروس (ن ش ب) .

(٣) أَيْلَة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم - البحر الأحمر الآن - مما يلى الشام . وقيل : هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ١/ ٤٢٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « رأسه » ، وفى ت ١ ، ف : « راية » . والمثبت من ص موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) يقال : لَقِيتُه عند حاقِّ المسجد ، وعند حقِّ بابه . أى بقُربه . ينظر تاج العروس (ح ق ق) .

(٦) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٧٦) من طريق ربعى به مختصرا نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٤ إلى المصنف .

الإنسِ الضِّعفَ ، وإن يأجوجَ ومأجوجَ رَجُلانِ اسمُهما يأجوجُ ومأجوجُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سَمِعتُ وهبَ بنَ جابرٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه قال : إن يأجوجَ ومأجوجَ يَمُرُّ أوَّلُهم بنهرٍ مثلِ دِجْلَةَ ، ويمرُّ آخِرُهم فيقولُ : قد كان فى هذا مَرَّةً ماءٌ . لا يموتُ رجلٌ منهم إلا ترَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعِدًا . وقال : مِن بعدِهم ثلاثُ أُمَمٍ لا يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاويلُ ، وتاريسُ ، وناسكٌ أو منسكٌ . شَكَّ شعبةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ الخَيْوَانىِّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن يأجوجَ ومأجوجَ ؛ أمِن بنى آدمَ هم ؟ قال : نعم ، ومِن بعدِهم ثلاثُ أممٍ لا يعلمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاريسُ ، وتاويلُ ، ومنسكٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا (٣)سهلُ بنُ حَمَّادٍ أبو عَتَّابٍ(٣) ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن النُّعْمانِ بنِ سالمٍ ، قال : سَمِعتُ نافعَ بنَ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : يأجوجُ ومأجوجُ لهم أنهارٌ يَلَغُونَ(٤) ما شاءُوا ، ونساءٌ يُجامِعون ما شاءُوا ، وشجرٌ

---

(١) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم ، وفى لفظه : « يزيدون على الإنس الضعفين وإن الجن يزيدون على الإنس الضعفين » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥٦) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٨٠) ، والحاكم ٤/ ٤٩٠ من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « سهل بن حاتم أبو عتاب » ، وفى ت ٢ : « إسماعيل بن حاتم أبو أعتات » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩ .

(٤) فى م : « يلقمون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يلقون » ، وفى ف : « يلعون » .

ولَغ السَّبُعُ والكلبُ ، وكلُّ ذى خَطْم فى الإناء وفى الشراب ، ومنه ، وبه ، أى : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحرَّكه . ينظر تاج العروس (و ل غ) .

يَلْقَمُون ما شاءُوا ، ولا يموتُ رجلٌ(١) إلا تَرَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعدًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا (٣)عُبَيدُ اللَّهِ(٣) بنُ موسى ، قال : أخبَرنا زكريا ، عن عامرٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : ما مات أحدٌ مِن يأجوجَ ومأجوجَ إلا تَرَك ألفَ ذُرِّىٍّ(٤) فصاعدًا(٥) .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعُوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو سعيدٍ : يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ فلا يَتْرُكون أحدًا إلا قَتلوه ، إلا أهلَ الحُصونِ ، فيَمُرُّون على البُحَيرةِ فيَشْرَبونها ، فيَمُرُّ المارُّ فيقولُ : كأنَّه كان هٰهنا ماءٌ . قال : فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ حتى يَكْسِرَ أعناقَهم فيَصِيروا خَبالًا ، فيقولُ أهلُ الحصونِ : لقد هَلَك أعداءُ اللَّهِ . فيُدَلُّون رجلًا لِيَنْظُرَ ، ويَشْتَرِطُ عليهم إن وَجَدهم أحياءً أن يَرْفَعُوه ، فيَجِدُهم قد هَلَكُوا . قال : فيُنْزِلُ اللَّهُ ماءً مِن السماءِ ، (٦)فيَقْذِفُ بهم(٦) في البحرِ ، فتَطْهُرُ الأرضُ منهم ، ويَغْرِسُ الناسُ بعدَهم الشجرَ والنخلَ ، وتُخرِجُ الأرضُ ثمرتَها ، كما كانت تُخرِجُ في زمنِ يأجوجَ ومأجوجَ(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) بعده في ت ٢ : « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : « عبد الله » .

(٤) في م : « ذرء » .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٣) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٤/ ٢٥٠ إلى ابن أبي شيبة .

(٦ - ٦) في م : « فيقذفهم » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣٧ إلى المصنف .

(١) عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ (١) ، قال : رأى ابنُ عباسٍ صِبْيانًا يَنْزُو بعضُهم على بعضٍ ؛ يَلْعَبون ، فقال ابنُ عباسٍ : هكذا يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بَلَغَنا أن مِلكًا دونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلًا كلَّ يومٍ يَحْرُسون الردمَ ، لا يأْمَنُ يأجوجَ ومأجوجَ أن تَخْرُجَ عليهم . قال : فيَسْمَعون جَلَبَةً وأمرًا شديدًا .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، قال : ما يموتُ الرجلُ مِن يأجوجَ ومأجوجَ حتى يُولَدَ له مِن صُلْبِه ألفُ رجُلٍ (٣) ، وإن مِن وَرائِهم لَثلاثَ أُممٍ ما يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ منسكٌ ، وتاويلُ ، وتاريسُ (٤) . ٨٩/١٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ ، عن عمرٍو البِكاليِّ ، قال : إن اللَّهَ جَزَّأ الملائكةَ والإنسَ والجنَّ عشرةَ أجْزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الكَرُوبيُّونَ ، وهم الملائكةُ الذين يَحْمِلون العرشَ ، ثم هم أيضًا الذين يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يَفْتُرون . قال : ومَن بَقِيَ مِن الملائكةِ لأَمْرِ اللَّهِ ووَحْيِه ورِسالتِه . ثم جَزَّأ الإنسَ والجنَّ عشرةَ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الجنُّ ، [٢/ ٣٩٧ظ] لا يُولَدُ مِن الإنسِ وَلَدٌ ، إلا وُلِد مِن الجنِّ تسعةٌ . ثم جزَّأ (٥) الإنسَ على (٥) عشرةِ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم يأجوجُ

(١ - ١) في ص ، ت ٢ : « عبيد الله عن أبي يزيد » ، وفي ت ١ ، والدر المنثور : « عبد الله بن أبي يزيد » . وهو عبيد الله بن أبي يزيد المكي . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦٧ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٨١٠) مطولا ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٢) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجن » .

ومأجوجُ ، وسائرُ الناسِ (١) جُزءٌ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ . قال : أُمَّتان مِن وراءِ رَدْمِ ذی القَرْنينِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، عن أبى الضَّيْفِ (٤) ، قال : قال كعبٌ (٥) : إذا كان عندَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ ، حفَروا حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ قالوا : نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ . فيُعيدُها اللَّهُ كما كانت ، فيَجيئون مِن الغدِ ، (٦) فيَحْفِرون حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ قالوا : نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ . فيَجيئون مِن الغدِ (٦) ، فيَجِدونَه قد أعادَه اللَّهُ كما كان ، فيَحْفِرونَه حتى يَسمعَ الذين يَلُونهم قَرْعَ فُئوسِهم ، فإذا كان الليلُ أَلْقَى اللَّهُ على لسانِ رجلٍ منهم يقولُ : نجىءُ غدًا فنَخْرُجُ إن شاءَ اللَّهُ . فيَجيئونَ مِن الغدِ فيَجِدونَه كما تركوه ، فيَحْفِرونَ ثم يَخْرُجون ، فتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأُولَى بالبُحَيرةِ فيَشْرَبون ماءَها ، ثم تمرُّ الزُّمْرةُ الثانيةُ فيَلْحَسون طِينَها ، ثم تمرُّ الزُّمرةُ الثالثةُ فيَقولون : قد كان هٰهنا مرةً ماءٌ . ويَفِرُّ الناسُ منهم ، فلا يقومُ لهم شىءٌ ، يَرْمون بسهامِهم إلى السماءِ ، فتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بالدماءِ ، فيقولون : غَلَبْنا أهلَ الأرضِ وأهلَ

---

(١) فى م : « الإنس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨ عن معمر ، عن قتادة ، عن عامر البكالى ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٠ من طريق معدان بن طلحة عن عمرو البكالى عن عبد الله بن عمرو . نحوه بزيادة فى آخره ، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عمرو البكالى عن عبد الله بن عمر .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٥/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) فى ص : « الصف » ، وفى م ، ت ٢، وتفسير عبد الرزاق : « الصيف » . وينظر ترجمته فى الكنى ص ٤٥، والجرح والتعديل ٩/ ٣٦٩.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سمعت » ، وهو تحريف واضح .

(٦ - ٦) سقط من : م .

السماءِ . فيَدْعو عليهم عيسى ابنُ مريمَ ، فيقولُ : اللَّهُمَّ لا طاقةَ ولا يَدَيْنِ لنا بهم ، فاكْفِناهم بما شِئتَ . فيُسَلِّطُ اللَّهُ عليهم دُودًا يُقالُ له(١) : النَّغَفُ . فتَفرِسُ(٢) رقابَهم ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا ، فتَأْخُذُهم بمَناقيرِها(٣) ، فتُلْقيهم فى البحرِ ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عينًا(٤) يُقالُ لها : الحياةُ . تُطَهِّرُ الأرضَ منهم وتُنْبِتُها ، حتى إن الرُّمَّانةَ ليَشْبَعُ منها السَّكْنُ . قيل : وما السَّكْنُ يا كعبُ ؟ قال : أهلُ البيتِ . قال(٥) : فبَيْنا الناسُ كذلك ، إذ أتاهم الصَّرِيخُ أن ذا السُّوَيقَتَيْنِ (٦ قد غَزَا البيتَ ٦) يُريدُه ، فيَبْعَثُ عيسى طَليعةً ، سبعَمائةٍ أو بينَ السَّبْعِمائة والثمانِمائة ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَث اللَّهُ رِيحًا يَمانِيَةً طَيِّبةً ، فيَقْبِضُ اللَّهُ فيها رُوحَ كلِّ مؤمنٍ ، ثم يَبْقَى عَجَاجٌ(٧) مِن الناسِ يَتَسافَدُونَ(٨) كما تَتَسافَدُ البهائمُ ، فمَثَلُ الساعةِ كمثَلِ رَجُلٍ يُطيفُ حولَ فَرَسِه ، يَنْتَظِرُها متى تَضَعُ ، فمَنْ تَكَلَّف بعدَ قولى هذا شيئًا ، أو على هذا شيئًا ، فهو المُتَكَلِّفُ(٩) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتىُّ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : سَمِعتُ ابنَ جابرٍ ، قال : ثنى محمدُ(١٠) بنُ جابرٍ الطَّائىُّ ، ثم الحِمْصِىُّ ، ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « لها » .

(٢) فَرَس فريستَه : دقَّ عُنُقَها . والفَرْس : الكَسْر . وكلُّ قتْلٍ فَرْسٌ . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بمناقرها » .

(٤) العبارة فى تفسير عبد الرزاق جاءت هكذا : « غيثا يقال له : الحياة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وفى الدر المنثور : « أتى البيت » وبمعناه فى الفتن لنعيم بن حماد والمثبت من : تفسير عبد الرزاق والسنن الواردة فى الفتن .

(٧) العَجاج : رَعَاعُ الناس والغَوْغاءُ والأراذِلُ ومَن لا خير فيه . تاج العروس (ع ج ج) .

(٨) التَّسافُد يُكْنَى به عن الجماعِ . يُنظر تاج العروس (س ف د) .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨ ، ٢٩ ، وأخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٧٩) من طريق حميد به ، وأخرجه نعيم حماد فى الفتن (١٦٤١ ، ١٦٧٠) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبى الضيف به نحوه .

(١٠) كذا فى النسخ ، والصواب : « يحيى » ، كما فى مصادر التخريج الآتية . وابن جابر الذى يروى عن يحيى ابن جابر الطائى ، هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى ، كما فى ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٥ .

الحَضْرَمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، أنه سَمِع النَّوَّاسَ بنَ سَمْعانَ الكِلابيَّ ، يقولُ : ذكَر رسولُ اللَّهِ
٩٠/١٧ ﷺ الدَّجّالَ ، وذكَر أمرَه ، وأنَّ عيسى ابنَ مريمَ / يَقْتُلُه . ثم قال : « فبَيْنا(١) هو
كذلك ، أَوْحَى اللَّهُ إليه : يا عيسى ، إنى قد أخرجتُ عِبادًا لى (٢)لا يَدَ(٢) لأحدٍ بقتالِهم ،
فحَرِّزْ عبادى إلى الطُّورِ . فيَبْعَثُ اللَّهُ يأجوجَ ومأجوجَ ، وهم مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ،
فيَمُرُّ أحدُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ ، فيَشْرَبون ما فيها ، ثم يَنْزِلُ آخِرُهم ، فيقولُ(٣) : لقد
كان بهذه مَرَّةً ماءٌ . فيُحاصَرُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، حتى يكونَ رأسُ الثورِ يومَئذٍ
خيرًا لأحدِهم مِن مائةِ دينارٍ لأحدِكم . فيَرْغَبُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ،
فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ فى رِقابِهم ، فيُصْبِحون فَرْسَى(٤) موتِ نفسٍ واحدةٍ ، فيَهْبِطُ
نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، فلا يَجِدُون موضعًا إلا وقد ملأَه زَهَمُهم(٥) ونَتْنُهم
ودِماؤُهم ، فيَرْغَبُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ، فيُرسِلُ اللَّهُ عليهم طيرًا كأعْناقِ
البُخْتِ(٦) . فتَحْمِلُهم فتَطْرَحُهم حيثُ شاءَ اللَّهُ ، ثم يُرسِلُ اللَّهُ مطرًا لا يُكِنُّ منه بيتُ
مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ، فيَغْسِلُ الأرضَ حتى يَتْرُكَها كالزَّلَقَةِ(٧) » .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « فبينما » . وهو موافق لما فى مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومستدرك الحاكم . والمثبت من ص ، م ، ف موافق لما فى مسند أحمد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ت ١، ف : « لا يدى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « ثم يقول » . والمثبت من ت ١ موافق لما فى الترمذى ، وفى مسلم وابن ماجه والمستدرك : « فيقولون » .

(٤) فَرْسَى : قَتْلَى . جمع فَرِيس . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٥) الزَّهَم بالتحريك : مصدر زَهِمت يدُه تَزْهَمُ ؛ مِن رائحة اللحم . والزُّهْمة بالضم : الريح المُنْتِنَةُ . أراد أن الأرض تُنتن من جِيَفهم . النهاية ٢/ ٣٢٣.

(٦) البخت : جِمَال طِوَال الأعناق . ينظر النهاية ١/ ١٠١.

(٧) فى م ، ت ١، ومسلم ، والترمذى ، والمستدرك : « كالزلفة » . والمثبت من ص ، ت ٢، ف موافق لما فى مسند أحمد ، وابن ماجه . والزلفة بالتحريك ، جَمْعُها زَلَفٌ : مصانع الماء . أراد أن المطر يُغدِّر فى الأرض - أى يصنع فيها غُدْران ماء . وقيل : الزلفة : المرآةُ . شَبَّهها بها لاستوائها ونظافتها . ويقال بالقاف أيضًا . ينظر النهاية ٢/ ٣٠٩. والحديث أخرجه أحمد ٢٩/ ١٧٢ - ١٧٥ (١٧٦٢٩) ، ومسلم (٢٩٣٧) ، وأبو داود =

وأمّا قولُه : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلفوا** في المَعْنيِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عُني بذلك بنو آدمَ أنهم يَخْرُجون مِن كلِّ موضعٍ كانوا دُفِنوا فيه مِن الأرضِ ، وإنما عُني بذلك الحَشْرُ إلى موقفِ الناسِ يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : جميعُ(١) الناسِ مِن كلِّ مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ ، فهو حَدَبٌ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : جميعُ(٣) الناسِ مِن كلِّ حَدَبٍ ؛ مِن مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ ، فهو حَدَبٌ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ . وقولُه : ﴿ وَهُم ﴾ كنايةُ أسمائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ

= (٤٣٢١) ، والترمذى (٢٢٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٢٤، ١٠٧٨٣) ، والحاكم ٤/٤٩٢ - ٤٩٤، من طريق ابن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائى به ، مختصرًا عند أبى داود والنسائى ، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٧٥) من طريق ابن جابر عن عبد الرحمن بن جبير به ، مطولًا ، بتمامه .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جمع » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥، ٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ : « جمع » .

كُهيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : يَخْرُجُ [٢/٣٩٨و] يأجوجُ ومأجوجُ فيَمْرَحون فى الأرض فيُفْسِدون فيها . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : ثم يَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً مثلَ النَّغَفِ ، فتَلِجُ فى أسماعِهم ومَناخِرِهم ، فيَموتون منها ، فتُنْتِنُ الأرضُ منهم ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ماءً فيُطَهِّرُ الأرضَ منهم^(١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الذين قالوا : عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ ، وإن قولَه : ﴿ وَهُم ﴾ . كنايةٌ عن أسمائِهم ؛ للخبرِ الذى **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ^(٢) قتادةَ الأنْصاريِّ ، ثم الظَّفَريِّ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ أخى بنى عبدِ الأشْهَلِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُفْتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ؛ يَخْرُجون على الناسِ كما قال اللَّهُ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ ، فيَغْشَوْن الأرضَ »^(٣) .

٩١/١٧ /**حدَّثنى** أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : أخبرنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيمٍ ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازَةَ العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما يَذْكُرُ عن عيسى ابنِ مريمَ ، قال : « قال عيسى : عَهِد إلىَّ ربِّى أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنه مُهْبِطى إليه . فذكَر أن معه قَضِيبَيْنِ ، فإذا رآنى أهْلَكَه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يذوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الشجرَ والحجرَ لَيَقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهْلِكُهم اللَّهُ تبارك وتعالى ، ويَرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم ، فيَسْتَقْبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، لا يَأْتُون

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣٤/٣ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما تقدم فى ١٥/ ٣٩٩، وترجمة عاصم بن عمر بن قتادة ، فى تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.

(٣) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤٠٠.

على شيءٍ إلا أهْلكوه ، ولا يَمُرُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه »(١) .

حدَّثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن أصْبَغَ بنِ زيدٍ ، عن العَوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفَازَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴾ . فإنه يَعْنى : مِن كلِّ شَرَفٍ ونَشَزٍ وأَكَمَةٍ(٣) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ شَرَفٍ يُقْبِلون(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : مِن كلِّ أَكَمَةٍ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : الحَدَبُ الشيءُ المُشْرِفُ .

---

(١) تقدم فى ١٥/ ٤١٣، ٤١٤، بأتمّ من هذا .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٤.

(٣) الشَّرَف : العُلُوّ والمكان العالى . والنَّشَز : المكان المرتفع من الأرض ، والأكمة : التَّلُّ من القُفّ ؛ والقفُّ ما ارتفع من الأرض وغلُظ ولم يبلُغ أن يكون جَبَلًا . ينظر تاج العروس (ن ش ز ، ش ر ف ، ق ف ف ، أ ك م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر .

وقال الشاعرُ(١) :

... . علـى الحِدابِ تَمُـورُ(٢)

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ(٣) .

وأما قولُه : ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى أنهم يَخْرُجون مُشاةً مُسْرِعِين فى مَشْيِهم كنَسلانِ الذِّئبِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

عسَلانَ(٥) الذِّئبِ أمْسَى قارِبًا(٦)   بَـرَدَ الـليـلُ عـليـه فَـنَـسَـلْ

٩٢/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ واقْترَب الوَعْدُ الحقُّ . وذلك وَعْدُ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنَّه يَبْعَثُهم من قبورِهم للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، وهو لا شكَّ حقٌّ كما قال جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هو الأخطل . وهو جزء من بيت فى ديوانه ص ٤٤٠، وهو بتمامه :

تضحَكُ الضَّبُعُ مِن دماءِ غنيٍّ   إذ رأتها على الحداب تمورُ

(٢) تمور : تتحرَّك وتجرى وتجىء وتذهب . اللسان (م و ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٠.

(٥) عَسَل الذئبُ والثعلبُ : مضى مُسرِعا واضطرب فى عَدْوِه وهَزَّ رأسه . ينظر اللسان (ع س ل) .

(٦) قارب الخَطْوَ : داناه . والتقريب : أن يرفع الفَرَس يديه معًا ويضعهما معًا . ينظر اللسان (ق ر ب) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، يعنى ابنَ قيسٍ ، قال : ثنا حذيفةُ : لو أن رجلًا افْتَلَى فُلُوًّا(١) بعدَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ لم يَرْكَبْه حتى تقومَ القيامةُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾ . قال : اقترَب يومُ القيامةِ منهم(٣) .

والواوُ فى قولِه : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾ . مُقْحَمةٌ ، ومعنى الكلامِ : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ اقْتَرَب الوعدُ الحقُّ . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ [الصافات : ١٠٣، ١٠٤] . معناه : نادَيْناه . بغيرِ واوٍ ، كما قال امْرُؤُ القيسِ(٤) :

فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحَىِّ وانْتَحى بِنا بَطنُ خَبْتٍ ذى حِقافٍ عَقَنْقَلِ(٥)

يريدُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحىِّ انْتَحَى بنا .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . ففى « هى » التى فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هِىَ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن تكونَ كنايةً عن الأبصارِ ، وتكونَ

---

(١) فَلَا الصبى والمُهر والجحش وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفَصَله . والفَلُوُّ والفُلُوُّ والفِلْوُ : الجحش والمُهر إذا فطم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٨ إلى المصنف . كلاهما بلفظ : اقتنى فلوًّا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ديوانه ص ١٥.

(٥) الخبت : ما اتسع من بطون الأرض . والحقاف جمع حِقْف ، والحقف من الرمل : المعوج . والعقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل . اللسان (خ ب ت ، ح ق ف ، ع ق ل).

الأبصارُ الظاهرةُ بيانًا عنها ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

لَعَمْرُ أبيها لا تَقولُ ظَعِينَتى ألا فَرَّ عَنِّى مالكُ بنُ أبى كَعبِ

/فكَنَّى عن الظَّعينةِ فى : لَعَمْرُ أبيها . ثم أظْهَرَها . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فإذا الأبصارُ شاخصةٌ أبصارُ الذين كَفَروا . ٩٣/١٧

والثانى : أن تكونَ عمادًا ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . وكقولِ الشاعرِ⁽²⁾ :

* [٢/٣٩٨ظ] فهَلْ هوَ مَرْفُوعٌ بما هَاهُنا رَاسُ *

وقولُه : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا أبصارُ الذين كَفَروا قد شَخَصَت عندَ مَجىءِ الوعيدِ⁽³⁾ الحقِّ بأهوالِه ، وقيامِ الساعةِ بحقائقِها ، وهم يقولون : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا ﴾ قبلَ هذا الوقتِ فى الدنيا ﴿ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ الذى نَرَى ونُعايِنُ ، ونزَل بنا من عظيمِ البلاءِ . وفى الكلامِ متروكٌ تُرِك ذِكْرُه استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وذلك « يقولون » ، مِن قولِه : ﴿ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يقولون : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ مُخبِرًا عن قِيلِ الذين كَفَروا باللَّهِ يومَئذٍ : ما كُنَّا نعملُ لهذا اليومِ ما يُنْجِينا من شدائدِه ، بل كُنَّا ظالمين بمَعْصِيَتِنا ربَّنا ، وطاعَتِنا إبليسَ وجُندَه فى عبادةِ غيرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ ﴾ .

---

(١) هو مالك بن أبى كعب ، كما فى الأغانى ١٦/ ٢٣٤، وهو فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٢ غير منسوب .

(٢) شطر بيت من ثلاثة أبيات تقدمت فى ٢/ ٢١٥.

(٣) فى م : « الوعد » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّكم أيُّها المُشرِكون باللَّهِ ، العابِدُون من دونِه الأوثانَ والأصنامَ ، وما تَعْبُدون من دونِ اللهِ مِنَ الآلهةِ .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : الآلهةَ ومَن يَعْبُدُها(١) .

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . وأمَّا حَصَبُ جَهَنَّمَ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وقودُ جَهَنَّمَ وشَجَرُها .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٩٤/١٧

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : شَجَرُ جَهَنَّمَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : وقُودُها(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : حَطَبُ جَهَنَّمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٣)**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : حدثنى الحسنُ ، قال : حدثنا وَرْقاءُ ، جميعًا(٣) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُها (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . وزاد فيه : وفى بعضِ القراءةِ : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . يعنى : فى قراءةِ عائشةَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقْذَفون فيها (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ الحُرِّ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ (٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم يُرْمَى بهم فى جَهَنَّمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : إن جَهَنَّمَ إنما تُحْصَبُ بهم ، وهو الرَّمىُ . يقولُ : يُرْمَى بهم فيها (٢) .

واختُلِف فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأتْه قَرأةُ الأمصارِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . بالصادِ ، وكذلك القِراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليه .

ورُوِى عن علىٍّ وعائشةَ أنَّهما كانا يَقْرآن ذلك : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . بالطاءِ (٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عنهما الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١٢، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأه : (حَضَبُ) . بالضادِ .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأَها كذلك(١) .

وكأنَّ ابنَ عباسٍ - إن كان قرأ ذلك كذلك - أراد أنَّهم الذين تُسَجَّرُ بهم جَهَنَّمُ ، ويُوقَدُ بهم فيها النارُ ؛ وذلك أنَّ كلَّ ما هُيِّجَت به النارُ وأُوقِدَت به فهو عندَ العربِ حَضَبٌ(٢) لها .

فإذا كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما ذَكَرْنا ، وكان المعروفُ من معنى الحَصَبِ عندَ العربِ الرَّمْىَ ، مِن قولِهم : حَصَبْتُ الرجلَ . إذا رَمَيْتَه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ [القمر: ٣٤] . كان الأَوْلَى بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّهم تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بهم ، ويُرْمَى بهم فيها .

وقد ذُكِر أنَّ الحَصَبَ / فى لغةِ أهلِ اليمنِ الحَطَبُ . فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، فهو أيضًا وجهٌ صحيحٌ . وأمَّا ما قلنا من أن معناه الرَّمْىُ ، فإنَّه فى لغةِ أهلِ نجدٍ . ٩٥/١٧

وأما قولُه : ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : أنتم عليها أيُّها الناسُ ، أو إليها ، ﴿ وَارِدُونَ ﴾ . يقولُ : داخِلُون .

وقد بيَّنتُ معنَى «الورودِ» فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم أنَّهم ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن

---

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢١٢/٢ بإسناده عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حصب » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٩٠/١٥ وما بعدها .

ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، وهم مشرِكو قريشٍ : أنتم [٢/ ٣٩٩و] أيُّها المشرِكون وما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ وارِدو جَهَنَّمَ ، ولو كان ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ آلهةً ما وَرَدُوها ، بل كانت تَمْنَعُ مَن أراد أن يُورِدَكُموها ؛ إذ كنتم لها فى الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا نَفْعَ عندَها لأنفسِها ، ولا عندَها دفعُ ضرٍّ عنها ، فهى مِن أن يكونَ ذلك عندَها لغيرِها أبعدُ ، ومَن كان كذلك كان بَيِّنًا بُعْدُه مِن الأُلوهَةِ ، وأنَّ الإلهَ هو الذى يَقْدِرُ على ما يشاءُ ، ولا يَقْدِرُ عليه شيءٌ ، فأمَّا من كان مَقْدُورًا عليه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى الآلهةَ ومَن عبَدها ، أنَّهم ماكِثون فى النارِ أبدًا بغيرِ نهايةٍ . وإنَّما معنَى الكلامِ : كلُّكم فيها خالِدُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قال : الآلهةُ التى عبَد القومُ . قال : العابدُ والمَعْبودُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمۡ ﴾ . المشرِكين وآلهتَهم .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ لَهُمۡ ﴾ . مِن ذِكرِ ﴿ وَكُلٌّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : لِكُلِّهم فى جَهَنَّمَ زفيرٌ ، ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى النارِ لا يَسْمَعون .

وكان ابنُ مسعودٍ يتأوَّلُ فى قولِه : ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ما **حدَّثنا**

القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المَسعودِيِّ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، قال : قرأ ابنُ مسعودٍ هذه الآيةَ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : إذا أُلقِيَ فى النارِ مَن يُخلَّدُ فيها جُعِلوا فى توابيتَ من نارٍ ، ثم جُعِلت تلك التوابيتُ فى توابيتَ أُخْرى ، ثم جُعِلت التوابيتُ فى توابيتَ أُخرى فيها مساميرُ مِن نارٍ ، فلا يَرَى أحدٌ منهم أن فى النارِ أحدًا يُعذَّبُ غيرَه . ثم قرَأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١) .

/ وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به كلَّ مَن سبقَت له من اللَّهِ السعادةُ مِن خَلْقِه أنَّه عن النارِ مُبعَدٌ . ٩٦/١٧

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ وليس بابنِ ماهِكَ ، عن محمدِ بنِ حاطبٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطُبُ فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . قال : عثمانُ رضِى اللَّهُ عنه مِنهم (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٧٢ - وهو فى تفسير مجاهد ص٤٧٥ - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٥٦) - من طريق المسعودى به . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٨٧) من طريق يونس بن خباب عمن حدثه ، عن ابن مسعود به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢/ ٥١، ٥٢، وأحمد فى فضائل الصحابة (٧٧١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٢١٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٧٣ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٧١ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق شعبة ، عن أبى بشر جعفر بن إياس به . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم وتاريخ دمشق : « يوسف المكى » . وهو يوسف بن ماهك ووقع فى المصنف والسنة : « يوسف بن ماهك » . وكلاهما يوسف بن سعد الجمحى ويوسف بن ماهك المكى من طبقة واحدة . تنظر ترجمتاهما فى تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٢٦، ٤٥١.

وقال آخرون : بل عنَى مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ ، وهو للَّهِ طائعٌ ، ولعبادةِ مَن يَعبُدُه كارِهٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى ، وعُزيرٌ ، والملائكةُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : ثم اسْتَثنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ثم اسْتَثنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . فقد عُبِدت الملائكةُ مِن دونِ اللَّهِ ، وعُزيرٌ ، وعيسى ، من دونِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى⁽¹⁾ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ . قال : عيسى ، وأمُّه ، وعُزَيرٌ ، والملائكةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يومًا مع الوليدِ بنِ المُغيرةِ [٢/٣٩٩ظ] ⁽²⁾فى المسجدِ⁽²⁾ ، فجاء النَّضْرُ ابنُ الحارثِ حتى جلَس معهم ، وفى المجلِسِ غيرُ واحدٍ من رجالِ قريشٍ ، فتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعرَض له النَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وكلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أفْحَمه⁽³⁾ ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى بنِ قيسِ / بنِ عديٍّ السَّهْمِيُّ ، حتى جلَس ، فقال الوليدُ بنُ المغيرةِ لعبدِ اللَّهِ ابنِ الزِّبَعْرَى : واللَّهِ ما قام النَّضرُ بنُ الحارثِ لابنِ عبدِ المطلبِ آنفًا وما قعَد ، وقد زعَم أنَّا وما نَعبُدُ مِن آلهتِنا هذه حصَبُ جهَنَّمَ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى : أمَا واللَّهِ لو وجَدتُه لخَصَمْتُه ، فسلوا محمدًا : أكُلُّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى جَهنَّمَ مع مَن عَبَده ؟ فنحن نعبدُ الملائكةَ ، واليهودُ تعبدُ عُزَيرًا ، والنَّصارى تعبدُ المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ . فعجِب الوليدُ بنُ المغيرةِ ومَن كان فى المجلِسِ مِن قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى ، ⁽⁴⁾ورأَوا أنه قد خاصَم واحتجَّ ، فذُكِر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِ ابنِ الزِّبَعْرَى⁽⁴⁾ ، فقال ٩٧/١٧

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٤.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢، ف : « ألجمه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَم ، كلُّ مَن أَحَبَّ أن يُعبَدَ مِن دونِ اللَّهِ فهو مع مَن عَبَدَه ، إنما يَعبُدون الشياطينَ ومَن أَمَرَتْهم⁽¹⁾ بعبادتِه » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ إلى : ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : عيسى ابنُ مريمَ ، وعُزيرٌ ، ومَن عُبِدوا مِن الأحبارِ والرُّهبانِ الذين مَضَوا على طاعةِ اللَّهِ ، فاتَّخَذهم مَنْ بعدَهم من أهلِ الضلالةِ أربابًا مِن دونِ اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيما ذكَروا أنَّهم يَعْبُدون الملائكةَ ، وأنَّها بناتُ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩]⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال : يقولُ ناسٌ مِن الناسِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ : يعنى مِن الناسِ أجمعين . فليس كذلك ، إنَّما يعنِى مَن يُعْبَدُ مِن⁽³⁾ الآلهةِ وهو للَّهِ مطيعٌ ؛ مثلَ عيسى وأمِّه ، وعُزَيْرٍ ، والملائكةِ ، واسْتَثْنى اللَّهُ هؤلاءِ مِن⁽³⁾ الآلهةِ المعبودةِ التى هى ومَن يَعبُدُها فى النارِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأشْقَرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ . قال المشركون : فإنَّ عيسى يُعبَدُ ، وعُزَيرٌ ، والشمسُ ، والقمرُ يُعبَدُون ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا

---

(1) فى م : « أمرهم » .

(2) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠.

(3) سقط من : م .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

مُبْعَدُونَ ﴾ ؛ لعيسى وغيره(١) .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ما كان مِن مَعبودٍ كان المشركون يَعبُدُونه ، والمعبودُ للَّهِ مطيعٌ ، وعابِدُوه بعبادتِهم إياه باللَّهِ كفارٌ ؛ لأن قولَه تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . ابتداءُ كلامٍ مُحقِّقٍ لأمرٍ كان يُنْكِرُه قومٌ ، على نحوِ الذى ذكَرْنا(٢) الخبرَ عن ابنِ عباسٍ ، فكأنَّ المشركين قالوا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، إذ قال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : ما الأمرُ كما تقولُ ؛ لأنَّا نَعْبُدُ الملائكةَ ، ويعبدُ آخرون المسيحَ وعُزَيرًا . فقال اللَّهُ جَلَّ وعزَّ رادًّا(٣) عليهم قولَهم : بل ذلك كذلك ، وليس الذين سبقت لهم مِنَّا الحُسْنى ، هم عنها مُبْعَدون ؛ لأنهم غيرُ مَعْنِيِّين بقولِنا : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ .

فأمَّا قولُ الذين قالوا : ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنَّ الاستثناءَ إنَّما هو إخراجُ المستثْنَى مِن المستَثْنَى منه ، ولا شكَّ أنَّ الذين سبقت لهم (٤) من اللَّهِ (٤) الحُسْنَى إنَّما هم ؛ إمَّا ملائكةٌ ، وإمَّا / إنسٌ ، أو جانٌّ ، وكلُّ هؤلاءِ إذا ذكَرَتْها العربُ فإنَّ أكثَر ما ١٧/٩٨ تذكُرُها بـ « مَن » ، لا بـ « ما » ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه إنَّما ذكَر المعبودين الذين أخبَر أنَّهم حَصَبُ جهنمَ بـ « ما » قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٥/٥ عن أبى كدينة به .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « رداء » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « منا » .

جَهَنَّمَ ﴾ . إنَّما أُرِيد به ما كانوا يَعْبُدونه من الأصنامِ والآلهةِ مِن الحجارةِ والخشبِ ، لا مَن كان مِن الملائكةِ والإنسِ . فإذ[١] كان ذلك كذلك لِما وصَفْنا ، فقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . جوابٌ من اللَّهِ للقائلين ما ذكَرْنا مِن المشركين ، مبتدأٌ .

وأما « الحُسنى » فإنها الفُعْلَى من الحُسنِ ، وإنما عَنَى بها السعادةَ السابقةَ مِن اللَّهِ لهم .

كما **حدَّثني** يونسُ ، [٢/٤٠٠و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . قال : الحُسنى السعادةُ . وقال : سبَقت السعادةُ لأهلِها مِن اللَّهِ ، وسبَق الشَّقاءُ لأهلِه مِن اللَّهِ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمَعُ هؤلاء الذين سبَقت لهم مِنا الحُسنى حَسِيسَ النارِ . ويعنى بالحَسيسِ : الصوتَ والحِسَّ .

فإن قال قائلٌ : فكيف لا يسمَعون حَسيسَها ، وقد علِمتَ ما رُوِى مِن أن جَهنَّمَ يُؤْتَى بها يومَ القيامةِ فتَزْفِرُ زَفْرَةً ، لا يبقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ إلا جَثا على رُكبتَيه خوفًا مِنها[٣] ؟

قيل : إن الحالَ التي لا يسمَعون فيها حَسيسَها هي غيرُ تلك الحالِ ، بل هي

---

[١] في م : « فإذا » .

[٢] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن مردويه وابن أبي حاتم .

[٣] أثر مروى عن كعب الأحبار في مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥١ ، وصفة النار لابن أبي الدنيا (١٧٥) ، والبعث والنشور (٤٧٩) ، وحلية الأولياء ٥/ ٣٦٩، ٣٧٣.

الحالُ التى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسمعُ أهلُ الجنةِ حَسيسَ النارِ إذا نزَلوا منزِلَهم مِن الجنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فيما تَشْتَهيه نفوسُهم من نعيمِها ولذَّاتِها ماكِثون فيها ، لا يخافون زَوالًا عنها ، ولا انْتِقالًا عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الفَزَعِ الأكبرِ » ؛ أىُّ الفَزَعِ هو ؟ **فقال بعضُهم** : ذلك النارُ إذا أَطبَقتْ على أهلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . قال : النارُ إذا أَطبَقتْ على أهلِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ / الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . قال : حينَ تُطْبِقُ[3] جَهنَمُ . وقال : ٩٩/١٧

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

[2] (٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر .

[3] (٣) فى ص ، ت٢ : « تنطبق » .

حينَ ذَبْحِ الموتِ(١) .

وقال آخرون : بل ذلك النفخةُ الآخرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . يعنى النفخةَ الآخِرةَ(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك حينَ يُؤْمَرُ بالعَبْدِ إلى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . قال : انصرافُ العبدِ حينَ يُؤْمَرُ به إلى النارِ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك عندَ النفخةِ الآخرةِ ؛ وذلك أنَّ مَن لم يَحْزُنْه ذلك الفزعُ(٣) وأمِن منه ، فهو مما بعدَه أَحْرَى ألا يَفْزَعَ ، وأنّ مَن أفْزَعه ذلك فغيرُ مأمونٍ عليه الفزعُ مما بعدَه .

وقولُه : ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ . يقولُ : وتَستقبِلُهم الملائكةُ يُهنِّئونهم يقولون(٤) : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيه الكرامةُ مِن اللَّهِ ، والحِباءُ(٥) ، والجزيلُ مِن الثوابِ ، على ما كنتم تَنْصَبون فى الدنيا للَّهِ فى طاعتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « الأكبر » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .

(٥) الحباء : العطاء . اللسان (ح ب و) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يدخُلوا الجنةَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ(٢) كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَحزُنُهم الفزعُ الأكبرُ يومَ نَطوِى السماءَ . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ من صلةِ ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « السجلِّ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ مَلَكٍ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو الوفاءِ الأشجعىُّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : السِّجِلُّ مَلَكٌ ، فإذا صُعِد بالاستغفارِ قال : اكْتُبْها نورًا(٣) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السدىَّ ١٧/١٠٠ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . [٢/٤٠٠ظ] قال : السِّجلُّ مَلَكٌ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للكتاب » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٤٢٦ ، وسنثبتها فيما يأتى كرسم مصحفنا دون إشارة إلى ما فى النسخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ - من طريق أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٦ ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١/٤٣٣ من طريق ابن السدى عن السدى ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/٤٣٧ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون: السِّجِلُّ رجلٌ كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ مالكٍ، عن أبى الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: هو الرجلُ(١).

قال: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ كعبٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبى الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: السِّجِلُّ كاتبٌ كان(٢) لرسولِ اللَّهِ ﷺ(٣).

وقال آخرون: بل هو الصَّحيفةُ التى يُكتَبُ فيها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٧/٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٤ من طريق نصر بن على به، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٣٦) من طريق نوح بن قيس به، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٢٥٩/٤ - من طريق عمرو بن مالك به، وزاد: بلغة الحبش.

(٢) بعده فى ص، م، ت ١، ف: «يكتب».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٤ من طريق نصر بن على به، وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥)، والنسائى فى الكبرى (١١٣٣٥)، والبيهقى ١٢٦/١٠ من طريق نوح بن قيس به، والعقيلى فى الضعفاء ٤/ ٤٢٠، والطبرانى (١٢٧٩٠)، وابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٦٦٢، والبيهقى ١٢٦/١٠ من طريق عمرو بن مالك به، وقد ضعفه بعض الحفاظ، وصرح جماعة منهم بوضعه، وخالفهم الحافظ ابن حجر فصححه بمجموع طرقه. ينظر الإصابة ٣/ ٣٣، ٣٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ٣٣٩/٨ - ٣٤٢.

قولَه : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصحيفةِ على الكتابِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصُّحفِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ . قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : السِّجِلُّ فى هذا الموضِعِ الصَّحيفةُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، ولا نعرفُ(٤) لنبيِّنا ﷺ كاتبًا(٥) كان اسمُه السِّجِلَّ ، ولا فى الملائكةِ مَلَكًا(٦) ذلك اسمُه .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَطوِى(٧) الصَّحيفةُ الكتابَ(٨) إن كان السِّجِلُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر الفتح ٨/ ٤٣٧ ، والبداية ٨/ ٤٣٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٧٨ ، وفى البداية والنهاية ٨/ ٣٤١ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٥٩ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعرف » .

(٥) فى م : « كاتب » .

(٦) فى م : « ملك » .

(٧) فى م ، ف : « نطوى » .

(٨) فى م : « بالكتاب » .

صحيفةً ؟ قيل : ليس المعنى (١ فى ذلك ١) ، وإنما معناه : يومَ نطوِى السماءَ (٢ كما يُطوَى ٢) السِّجِلُّ على ما فيه مِن الكتابِ . ثم جُعِل (نطوِى) مصدرًا ، فقيل : (كَطَىِّ السِّجِلِّ للكتابِ) . واللامُ فى قولِه : (للكتابِ) . بمعنى : علَى .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئُ: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ﴾ بالنونِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (يَوْمَ تُطْوَى(٣) السَّماءُ) بالتاءِ(٤) وضمِّها على وجْهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه(٥) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ بالنونِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفَه .

وأما « السِّجِلُّ » فإنه فى قراءةِ (٦ جميعِهم بتشديدِ اللامِ . وأما « الكتابُ » ، فإنّ
١٠١/١٧ قرأةَ ٦) أهلِ المدينةِ وبعضَ / أهلِ الكوفةِ والبصرةِ قرَءوه بالتوحيدِ : (كطَىِّ السِّجِلِّ
للكتابِ)(٧) . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لِلْكُتُبِۚ ﴾ على الجماعِ(٨) .

وأولى القراءتين عندَنا فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه على التوحيدِ (للكتابِ) ؛ لِما ذكَرنا مِن معناه ، فإن المرادَ منه : كطَىِّ السجلِّ على ما فيه مكتوبٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كطى » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يطوى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « بالياء » .

(٥) ينظر النشر ٢/٢٤٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١.

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

فلا وجهَ إذ كان ذلك معناه بجمعِ(١) الكُتُبِ إلّا وجهٌ يبعُدُ(٢) مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وعندَ قولِه : ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ انقضاءُ الخبرِ عن صلَةِ قولِه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ . ثم ابتدأ الخبرَ عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بخلْقِه يومَئذٍ ، وقال تعالى ذِكْرُه : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . فالكافُ التى فى قولِه : ﴿ كَمَا﴾ من صلةِ « نعيدُ »(٣) تقدَّمت قبلَها . ومعنى الكلامِ : نعيدُ الخلقَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا يومَ القيامةِ ، كما بدَأْناهم أوّلَ مرَّةٍ فى حالِ خَلْقِناهم فى بطونِ أمَّهاتِهم . على اختلافٍ من أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، وبه الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فلذلك اخترتُ القولَ به على غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى جاء فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفاةً عُراةً غُرْلًا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفاةً غُلْفًا .

---

(١) فى م : « لجميع » .

(٢) فى م : « نتبعه » ، وفى ت ١ : « نبعه » ، وفى ت ٢ : «بنعمه » .

(٣) فى م : « نعيده » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ ميسرةَ أنَّه سمِع مجاهدًا يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لإحدَى نسائِه : « يأتُونَه⁽¹⁾ حُفاةً عُراةً غُلفًا » . فاسْتَترتْ بكُمِّ دِرْعِها وقالت : وَاسَوأتاه ! قال ابنُ جُرَيجٍ : أُخبِرتُ أنَّها عائشةُ ، قالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، ⁽²⁾ولا يَحتَشِمُ⁽²⁾ الناسُ بعضُهم بعضًا ! قال : « لكلِّ امْرِئٍ يومَئذٍ شأنٌ [٢/٤٠١ظ] يُغنِيه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ ابنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُحشَرُ النَّاسُ حُفاةً عُراةً غُرلًا ، فأولُ مَن يُكسَى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام⁽⁴⁾ رسولُ اللَّهِ ﷺ بموعظةٍ . فذكَر نحوَه⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ⁽⁵⁾ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه⁽³⁾ .

---

(1) فى ت ١ : « تأتونه » .

(٢ - ٢) فى م : « لا يحتشم » ، وفى ت ١ : « ويحتشم » ، وفى ت ٢ : « ولو يحتشم » ، وفى ف : « والله لا يحتشم » .

(3) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٤٧.

(4) بعده فى م : « فينا » .

(5) بعده فى م ، ف : « النخعى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، قال: ثنا المغيرةُ بنُ النعمانِ النَّخَعيُّ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه(١).

/**حدَّثنا** عيسى بنُ يوسفَ بنِ الطَّبَّاعِ أبو يحيى، قال: ثنا سفيانُ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يخطُبُ، فقال: «إنكم مُلاقو اللَّهِ مُشاةً غُرْلًا»(٢). ١٠٢/١٧

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عائشةَ، (٣) قالت: دخَل علَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى عجوزٌ مِن بنى عامرٍ، فقال: «مَن هذه العجوزُ يا عائشةُ؟»(٣). فقلتُ: إحْدَى خالاتى. فقالت: ادعُ اللَّهَ أن يُدخِلَنى الجنةَ. فقال: «إنَّ الجَنَّةَ لا يدخُلُها العُجُزُ(٤)». قالت: فأخَذ العجوزَ ما أخَذها. فقال: «إن اللَّهَ يُنْشِئُهنَّ خَلْقًا غيرَ خَلْقِهنَّ». ثم قال: «تُحْشَرون(٥) حُفاةً عُراةً غُلْفًا». فقالت: حاشَ للَّهِ مِن ذلك. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلى، إنَّ اللَّهَ قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. فأوَّلُ مَن يُكسَى إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ»(٦).

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥١٧، ١٣/٢٤٧، وأحمد ٤/٩ (٢٠٩٦)، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/١١٧ (٢٠٨٦) من طريق وكيع به.

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨٣)، وابن أبى شيبة ١٣/٢٤٦، وأحمد ٣/٣٩٥ (١٩١٣)، والبخارى (٦٥٢٤، ٦٥٢٥)، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/١١٤ (٢٠٨٠)، وأبو يعلى (٢٣٩٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٤) فى م: «العجزة».

(٥) فى م، ت ٢، ف: «يحشرون».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف.

أبي إسحاقَ ، عن عطاءٍ(١) ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ يَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعي ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ يومٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً مُشاةً غُرْلًا . قلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، ما الغُرْلُ ؟ قال : الغُلْفُ . فقال بعضُ أزواجِه : يا رسولَ اللَّهِ ، أينظُرُ بعضُنا إلى بعضٍ ؛ إلى عورتِه ؟ فقال : « لكلِّ امْرِئٍ منهم يومئذٍ(٣) ما يشغَلُه عن(٤) النَّظرِ إلى عورةِ أخيه » . قال هلالٌ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . قال : كيومَ ولَدتْه أمُّه ، يُرَدُّ(٥) عليه كلُّ شيءٍ انتُقِص منه مثلَ يومَ وُلِد(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كما كُنَّا ولا شيءَ غيرُنا قبلَ أن نَخلُقَ شيئًا ، كذلك نُهلِكُ الأشياءَ ، فنعيدُها فانيةً حتى لا يكونَ شيءٌ(٧) سوانا .

---

(١) كذا في النسخ ،ولعل صوابها : « عن ابن عطاء » لما سيأتي .

(٢) في ت ٢: «مرة» . وهو جزء من حديث طويل أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٩، والبيهقي في الشعب (٣٢٤٦) من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء ، عن عقبة مرفوعا .

وللحديث قصة مشهورة تنظر في ضعفاء العقيلي ٢/ ١٩٢، والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٨، ٢٩، والكامل لابن عدى ٤/ ١٣٥٤، والحلية لأبي نعيم ٧/ ١٤٨.

(٣) بعده في ت ١، ف : « شأن يغنيه » .

(٤) سقط من : ف .

(٥) في ت ٢: « يريد » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٤٩ - والنسائي في الكبرى (١١٦٤٧) ، والطبراني (١٢٤٣٩) ، والحاكم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢ من طريق هلال بن خباب به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذى (٣٣٣٢) من طريق هلال بن خباب عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعًا ، وقال : حديث حسن صحيح ، قد روى من غير وجه عن ابن عباس ، رواه سعيد بن جبير أيضًا .

(٧) في ت ٢: « شيئًا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ الآية . يقولُ : نُهلِكُ كلَّ شيءٍ كما كان أوّلَ مرّةٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وعَدْناكم ذلك وعدًا حقًّا علينا أن نوفِّىَ بما وعَدْنا ، إنَّا كُنا فاعِلى⁽²⁾ ما وعَدْناكم مِن ذلك أيُّها الناسُ ؛ لأنه قد سبَقَ فى حكمِنا وقضائِنا أن نفعلَه ، على يقينٍ بأنَّ ذلك كائنٌ ، فاستعِدُّوا⁽³⁾ وتأهَّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ فى** المعنىِّ بـ « الزَّبورِ » و « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالزَّبورِ كتبُ الأنبياءِ كلِّها التى أنزَلها اللَّهُ عليهم ، وعُنِى بالذكرِ أمُّ الكتابِ التى عندَه فى السماءِ . ١٠٣/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمْلِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذى فى السماءِ⁽⁴⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(2) فى ص ، ت ٢، ت ١: « فاعلوا » .

(3) فى ص ، م ، ف : « واستعدوا » ، وفى ت ١: « واسعدوا » .

(4) تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ﴾[1] . قال : الزّبورُ التوراةُ والإنجيلُ والقرآنُ . ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذى فى السماءِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [٤٠١/٢ظ] ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتابِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمِّ الكتابِ عندَ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتبِ[4] ، ﴿ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمِّ الكتابِ عندَ اللَّهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ﴾ . (٥)قال : الزبورُ(٥) الكتبُ التى أُنزِلت على الأنبياءِ . والذكرُ أمُّ الكتابِ الذى يُكتبُ فيه الأشياءُ قبلَ ذلك[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ

---

[1] بعده فى ص : « قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفى م : « قال قرأها الأعمش الزبر » ، وفى ت ١ : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفى ف : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبر » .

[2] تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٥٥، وهناد فى الزهد ١/ ١٢٣ (١٦٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى عبد بن حميد .

[3] تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى عبد بن حميد .

[4] فى م ، ف : « الكتاب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف ، وبعده فى ت ٢: « و » .

[6] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى المصنف .

كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : كتبنا فى القرآنِ من بعدِ التوراةِ .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ الكتبُ التى أنزلها اللَّهُ على مَنْ بعدَ موسى من الأنبياءِ ، وبالذكرِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ الآية . قال : الذكرُ التوراةُ ، والزبورُ الكتبُ(١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ الآية ، قال : الذكرُ : التوراةُ ، ويعنى بـ : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ من بعدِ التوراةِ الكتبَ(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ زبورُ داودَ ، وبالذكرِ توراةُ موسى صلى اللَّهُ عليهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : زبورُ داودَ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذكرِ موسى ؛ التوراةِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٠٤/١٧ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : فى زبورِ داودَ مِن بعدِ ذكرِ موسى⁽¹⁾ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جُبيرٍ ومجاهدٌ ، ومَن قال بقولِهما فى ذلك من أنَّ معناه : ولقد كتَبنا فى الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ الذى كتَب اللَّهُ كلَّ ما هو كائنٌ فيه قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ . وذلك أن الزبورَ هو الكتابُ ، يقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، وذَبَرْتُه . إذا كتَبتَه ، وأنَّ كلَّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ إلى نبىٍّ من أنبيائِه فهو ذِكْرٌ . فإذ كان ذلك كذلك ، فإن فى إدخالِه الألفَ واللامَ فى « الذِّكرِ » الدَّلالةَ البينةَ أنَّه معْنىٌّ⁽²⁾ به ذكرٌ بعينِه معلومٌ عندَ المخاطَبين بالآيةِ ، ولو كان ذلك غيرَ أمِّ الكتابِ التى ذكَرْنا ، لم تكُنِ التوراةُ بأَوْلى مِن أن تكونَ المعنيةَ بذلك مِن صُحُفِ إبراهيمَ ، فقد كانت⁽³⁾ قبلَ زَبورِ داودَ .

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كما وصَفْنا : ولقد قضَيْنا فأثْبَتْنا قضاءَنا فى الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ ، ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يعنى بذلك : أن أرضَ الجنةِ يرِثُها عبادِىَ العامِلُون⁽⁴⁾ بطاعتِه ، المُنتَهون إلى أمرِه ونهيِه مِن عبادِه ، دونَ العاملين⁽⁵⁾ بمعصيتِه منهم ، المُؤْثِرين طاعةَ الشيطانِ على طاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥٥٥ عن محمد بن أبى عدى به .

(٢) فى ت ١، ف : « يعن » .

(٣) فى م ، ت ٢، ف : « كان » .

(٤) فى ت ٢: « العاملون » .

(٥) فى النسخ : « العاملون » .

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أخبَر سبحانه في التوراةِ والزَّبورِ وسابقِ عِلْمِه قبلَ أن تكونَ السماواتُ والأرضُ ، أن يُورِثَ أمةَ محمدٍ ﷺ الأرضَ ، ويُدخِلَهم الجنةَ ، وهم الصَّالحون⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : كتبْنا في القرآنِ بعدَ التوراةِ ، و « الأرضُ » أرضُ الجنةِ⁽³⁾ .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : الأرضَ⁽⁴⁾ الجنةَ⁽⁵⁾ .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ⁽⁶⁾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٧ من طريق منصور به .

(٤) في ف : « أرض » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٨٠.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، [٢/٢٠٤و] جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرضَ(١) الجنةِ ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

١٧/١٠٥ /**حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾. قال: الجنةَ. وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنةُ مُبتدؤُها في الأرضِ، ثم تَذهَبُ دَرَجًا(٣) عُلُوًّا، والنارُ مُبتدؤُها في الأرضِ، وبينَهما حجابٌ، سورٌ ما يَدْرِي أحدٌ ما(٤) ذاك السورُ. وقرأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ(٥) ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودَرَجُها تَذْهَبُ(٦) سَفَالًا في الأرضِ، ودَرَجُ الجنةِ تَذْهَبُ(٦) عُلُوًّا في السماواتِ(٧).

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صفوانُ: سألتُ عامرَ بنَ

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى م: «درجات».

(٤) بعده فى ت ٢: «مبتدأ».

(٥) فى ت ١: «فى».

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف: «يذهب».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف.

عبدِ اللّهِ أبا اليمانِ : (١) هل أنفس (١) المؤمنين تجتمِعُ (٢) ؟ قال : فقال : إن الأرضَ التى يقولُ اللّهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : هى الأرضُ التى تجتمِعُ إليها أرواحُ المؤمنين حتى يكونَ البعثُ (٣) .

وقال آخرون : هى الأرضُ يورِثُها اللّهُ المؤمنين فى الدنيا .

وقال آخرون : عُنى بذلك بنو إسرائيلَ ؛ وذلك أن اللّهَ وعَدهم ذلك فوفَّى (٤) لهم به . واستشهَد لقولِه ذلك بقولِ اللّهِ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وقد ذكَرنا قولَ مَن قال : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ : إنها أرضُ الأممِ الكافرةِ ترِثُها أمَّةُ محمدٍ ﷺ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ الذى روَى (٥) عنه علىٌّ (٥) بنُ أبى طلحةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ لبلاغًا لمَن عبَد اللّهَ بما فيه مِن الفرائضِ التى فرَضها اللّهُ إلى رِضوانِه ، وإدراكِ الطَّلِبةِ عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « هلا نفس » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « مجتمع » ، وفى ت ١ : « بمجتمع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢ : « يوفى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ الحضرمىِّ ، قال : ثنا كعبٌ فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ : إنَّهم لأهلُ ، أو أصحابُ ، الصلواتِ الخمسِ ، سمَّاهم اللهُ عابدين(١) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى الوردِ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . (٢) قال : صومُ شهرِ رمضانَ ، وصلاةُ الخمسِ . قال : هى ملءُ اليدَين والنحرِ(٣) عبادةً(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، قال : قال كعبُ/ الأحبارِ : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾(٢) : لأمَّةِ محمدٍ(٥) . ١٠٦/١٧

---

(١) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٣٤٧، ٣٤٨) من طريق الجريرى به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٤/٥ مطولًا من طريق الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة ، عن كعب بدون ذكر أبى محمد الحضرمى ، وأخرجه أيضًا فى ٣٠/٦ من طريق الجريرى عن كعب بدون ذكر أبى الورد وأبى محمد الحضرمى ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٦١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى النسخ : « البحر » ، ولعل الصواب ما أثبت ، ينظر تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ الأثر (٣٤٩) عن ابن المسيب .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٢ من طريق الجريرى به مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠/٦ من طريق أبى العلاء ، عن كعب بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف مختصرًا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : عالِمين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : يقولون : إنَّ(٢) فى هذه السورةِ لبلاغًا(٣) . ويقولُ آخرون : فى القرآنِ تنزيلٌ لفرائضِ(٤) الصلواتِ الخمسِ ؛ مَن أدَّاها كان بلاغًا ، ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : عالمين(٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : إن فى هذا لمنفعةً وعِلمًا لقومٍ عابدين ، ذاك البلاغُ(٦) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرْسَلناكَ يا محمدُ إلى خَلْقِنا إلا رحمةً لمَن أرْسَلناك إليه مِن خَلْقى .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى هذه الآيةِ ؛ أجميعُ العالمِ الذين(٧) أُرسِل إليهم محمدٌ أُرِيدَ بها ، مؤمنُهم وكافرُهم ؟ أم أُريدَ بها أهلُ الإيمانِ خاصةً دونَ أهلِ الكفرِ ؟

فقال بعضُهم : عُنى بها جميعُ العالمِ ؛ المؤمنُ والكافرُ .

---

(١) فى م : « عاملين » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرائض » .

(٥) فى م : « عاملين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن المسعوديِّ ، عن رجلٍ يقالُ له : سعيدٌ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ في كتابِه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ كُتِب له الرحمةُ في الدُّنيا والآخرةِ ، ومن لم يؤمِنْ باللهِ ورسولِه ، عُوفِيَ مما أصاب الأممَ من الخسفِ والقَذْفِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن المسعوديِّ ، عن أبي سعيدٍ(٢) ، [٢/ ٤٠٢ظ] عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : تمَّتِ الرحمةُ لمَن آمَن به في الدُّنيا والآخرةِ ، ومَن لم يُؤمنْ به عُوفِيَ مما أصاب الأممَ قبلُ(٣) .

وقال آخرون : بل أُرِيدَ بها أهلُ الإيمانِ دونَ أهلِ الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَآ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٨٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٢٣٥٨) من طريق المسعودى عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٨٦ من طريق المسعودى عن سعيد يعنى ابن أبى سعيد ، عن سعيد بن جبير به ، وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١٦٠، والضياء فى المختارة ١٠/ ٣٩٧ - ٣٩٩ من طريق المسعودى عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير به ، وصرح الضياء بأن أبا سنان هو ضرار بن مرة الشيبانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١، ٣٤٢ إلى ابن مردويه ، وينظر تفسير مجاهد ص ٤٧٦.

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « سعد » ، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ، وينظر مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٢ - من طريق المسعودى عن أبى سعد سعيد بن المرزبان البقال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : العالَمون مَن آمَن به وصدَّقه . وقال : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . [الأنبياء : ١١١] قال : (١) فهو لهؤلاء (١) فتنةٌ ولهؤلاء رحمةٌ ، وقد جاء الأمرُ مجمَلًا . ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . والعالَمون هلهُنا : مَن آمَن به وصدَّقه وأطاعَه (٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ أرسَل نبيَّه محمدًا ﷺ رحمةً لجميعِ العالَمين (٣) ، مؤمنِهم وكافرِهم ؛ فأمَّا مؤمنُهم فإن اللَّهَ هداه به وأدخَله بالإيمانِ به وبالعملِ بما جاء به (٤) مِن عندِ اللَّهِ ، الجنةَ ، وأما كافرُهم فإنه دفَع عنه به عاجلَ البلاءِ الذى كان ينزلُ بالأممِ المكذِّبةِ رسلَها مِن قبلِه .

١٠٧/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ما يُوحِى إلىَّ ربِّى إلَّا أنَّه لا إلهَ لكم يجوزُ أن يُعبدَ إلَّا إلهٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا ينبغِى ذلك لغيرِه ، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذعِنون له أيُّها المشرِكون العابِدون الأوثانَ والأصنامَ ، بالخضوعِ بذلك (٥) ، ومُتبرِّئون من عبادةِ ما دونَه من آلهتِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ت ٢: « فهؤلاء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٩، وينظر تفسير القرطبى ١١/ ٣٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « العالم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى م ، ف : « لذلك » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أدبرَ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ عن الإقرارِ بالإيمانِ بأن لا إلهَ لهم إلَّا إلهٌ واحدٌ ، فأعْرَضوا عنه وأبَوا الإجابةَ إليه ، فقُلْ لهم : قد ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : أعلِمْهم أنَّك وهم على علمٍ من أن بعضَكم لبعضٍ حربٌ ، لا صلحَ بينَكم ولا سِلْمَ .

وإنما عنَى بذلك قومَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قُرَيشٍ ، كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ : فإن تولَّوا : يعنى قريشًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ : وما أدرِى متى الوقتُ الذى يَحِلُّ بكم عقابُ اللَّهِ الذى وعَدكم ، فينتَقِمَ به منكم ؛ أقريبٌ نزولُه بكم أم بعيدٌ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الأجلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المشركين : إن اللَّهَ يعلمُ الجهرَ الذى تجهَرون به من القولِ ، ويعلمُ ما تُخفُونه فلا تجهَرون به ، سواءٌ عندَه خَفِيُّه وظاهرُه ، وسرُّه وعلانيتُه ، إنَّه لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، فإن أخَّر عنكم عقابَه على ما

تُخفون(١) مِنَ الشِّركِ به ، أو تَجهَرون به ، فما أدْرِى /ما السببُ الذى مِن أجلِه يؤخِّرُ ١٠٨/١٧
ذلك عنكم ؟ لعلَّ تأخيرَه ذلك عنكم مع وَعْدِه إيَّاكم ؛ لِفتنةٍ يريدُها بكم ، ولِتتمتَّعوا(٢) بحياتِكم إلى أجلٍ قد جعَله لكم تبلُغونه ، ثم يُنزِلُ بكم حينَئذٍ نقمتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ ﴾ . يقولُ : لعلَّ ما (٣)أقرِّبُ لكم(٣) من العذابِ والساعةِ أن يؤخَّرَ عنكم لمدَّتِكم ، ومتاعٌ إلى حينٍ ، (٤)فيصيرَ قولى ذلك لكم فتنةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ : يارَبِّ افْصِلْ بينى وبينَ مَن كذَّبنى مِن مُشركى قومى وكفَر بك ، وعبَد غيرَك ، بإحلالِ عذابِك ونِقْمتِك بهم . وذلك هو الحقُّ الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه أن يسألَ ربَّه الحكمَ به ، وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ (٥)وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ(٥) ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

---

(١) فى ت ١: « تخفونه » .

(٢) فى ت ١، ف : « لتمتعوا » ، وفى ت ٢: « تتمتعوا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « اقترب إليكم » ، وفى الدر المنثور : « أخبركم به » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم إلى قوله : لمدتكم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال: ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا يحكمُ بالحقِّ إلَّا اللَّهُ ، ولكن إنَّما استعجَل بذلك فى الدُّنيا ؛ [٢/٣٠٣و] (١) يسألُ ربَّه (١) على قومِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا شَهِد قتالًا قال : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : (قُلْ رَبِّ احْكُمْ) بكسرِ الباءِ ، ووصْلِ الألفِ ؛ ألفِ « احكُمْ » ، على وجْهِ الدعاءِ والمسألةِ (٤) ، سوى أبى جعفرٍ ، فإنَّه ضمَّ الباءَ مِن الربِّ على وجْهِ نداءِ المفردِ ، وغيرَ الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، فإنَّه رُوِى عنه أنَّه كان يقرأُ ذلك : (رَبِّى أحْكَمُ) (٥) على وجْهِ الخبرِ بأنَّ اللَّهَ أحْكَمُ بالحقِّ مِن كلِّ حاكمٍ ، فيُثبتُ الياءَ فى الربِّ ، ويهمزُ الألفَ مِن « أحْكَمُ » ، ويرفعُ « أحْكَمُ » على أنَّه خبرٌ للربِّ تبارَك وتعالى .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ، وَصْلُ الباءِ مِن الربِّ وكسرُها

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسأل به » ، وفى ت ٢ : « فسيل به » ، وفى ف : « نسل به » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) روى حفص عن عاصم : (قال) . وقرأ الباقون (قل) . وقرأ أبو جعفر : (ربُّ) . وقرأ الباقون : (ربِّ) . النشر ٢٤٤/٢ .

(٥) وهى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن . البحر المحيط ٣٤٥/٦ .

بـ « احْكُمْ » ، وترْكُ قطعِ الألفِ مِن « احْكُمْ » ، على ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالفَه . وأما الضحاكُ فإنَّ فى القراءةِ التى ذُكِرت عنه زيادةَ حرفٍ على خطِّ المصاحفِ ، ولا ينبغى أن يُزادَ ذلك فيها مع صحَّةِ معنى القراءةِ بترْكِ زيادتِه . وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱحۡكُم ⁽¹ بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ : قلْ : ربِّ احْكُمْ⁾¹ بحكمِكَ الحقِّ . ثم حُذِف « الحكمُ » الذى « الحقُّ » نعتٌ له ، وأُقيم « الحقُّ » مُقامَه ، ولذلك وجهٌ ، غيرَ أنَّ الذى قُلناه أوضحُ وأشْبَهُ بما قاله أهلُ التأويلِ ؛ فلذلك اختَرناه .

/وقولُه : ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قلْ يا محمدُ : وربُّنا الذى يرحمُ عبادَه ، وتَعُمُّهم نِعَمُه⁽²⁾ ، الذى أستَعِينُه⁽³⁾ عليكم فيما تقولون وتصِفون ، من قولِكم لى فيما أتيتُكم به من عندِ اللَّهِ ﴿ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣] . وقولِكم : ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وفى كذبِكم على اللَّهِ جلَّ ثناؤه وقيلِكم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ ﴾ [الأنبياء : ٢٦] . فإنَّه هيِّنٌ عليه تغييرُ⁽⁴⁾ ذلك ، وفصلُ ما بينى وبينَكم بتعجيلِ العقوبةِ لكم على ما تصِفون مِن ذلك . ١٧/١٠٩

⁽⁵آخرُ تفسيرِ « سورةِ الأنبياءِ » عليهمُ السلامُ⁵⁾

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ف ، وفى ص ، ت ١: « قل رب احكم » .

(٢) فى م : « بنعمته » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أنعمه » .

(٣) فى ص : « استعنته » .

(٤) فى ت ٢: « يعتبر » ، وفى ت ١، ف : « بغير » .

(٥ - ٥) فى ص : « آخر تفسير سورة الأنبياء صلوات الله عليهم يتلوه تفسير سورة الحج والحمد لله رب العالمين » ، وفى ت ١: « والله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتلوه تفسير سورة الحج إن شاءالله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

تفسيرُ سورةِ « الحجِّ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ② ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أيُّها الناسُ احْذَروا عقابَ ربِّكم بطاعتِه ، فأَطِيعوه ولا تَعصُوه ، فإنَّ عقابَه لمَن عاقَبه يومَ القيامةِ شديدٌ . ثم وصَف جلَّ ثناؤه هولَ أشراطِ ذلك اليومِ وبُدُوِّه ، فقال : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في وقتِ كونِ الزلزلةِ التي وصَفها جلَّ ثناؤه بالشدَّةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي كائنةٌ (١)في الدُّنيا(١) قبلَ(٢) القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : قبلَ الساعةِ(٣) .

(١ - ١) في ت ٢ : « بالدنيا » .

(٢) بعده في م : « يوم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق الثوري ، عن منصور والأعمش به ، وهو في تفسير سفيان ص٢٠٨ عن منصور وحده ، عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤١٠ من طريق منصور ، عن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينَةَ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا فى الدُّنيا قبلَ يومِ(١) القيامةِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ./ فقال : زَلْزلتُها أشْراطُها ؛ الآياتُ ، ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ [٤٠٣/٢ظ] وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾(٣) . ١١٠/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا فى الدُّنيا مِن آياتِ الساعةِ(٣) .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ بنحوِ ما قال هؤلاءِ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ ، وذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما فرَغ اللَّهُ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ خلَقَ الصُّورَ ، فأعطاه إسرافيلَ ، فهو واضِعُه على فِيهِ ، شاخصٌ ببصَرِه إلى العرشِ ينتظِرُ متى يُؤمرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ يُنفَخُ فيه ثلاثُ نفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نَفْخةُ الصَّعقِ ، والثالثةُ نَفْخةُ القِيامِ لربِّ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٤/٥ عن أبى كدينة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

العالمين ؛ يأمُرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إسرافيلَ بالنَّفخةِ الأُولى ، فيقولُ : انفُخْ نفْخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمُرُه اللَّهُ فيُديمُها ويطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرْضُ بأَهلِها رجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (٨) ﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فتكونُ الأرضُ كالسَّفينةِ المُوبَقةِ(١) فى البحرِ تَضْرِبُها الأمواجُ تُكْفَأُ بأهلِها ، أو كالقِنديلِ المُعلَّقِ بالعرشِ تُرَجِّحُه الأرواحُ ، فيَمِيدُ(٢) الناسُ على ظهْرِها ، فتَذْهَلُ المراضِعُ ، وتضَعُ الحواملُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشَّياطينُ هارِبةً حتى تأتىَ الأقطارَ(٣) ، فتلَقَّاها الملائكةُ ، فتضرِبُ وجوهَها فترْجِعُ ، ويُولِّى الناسُ مُدبرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢) يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك ، إذْ تصَدَّعتِ الأرضُ من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، وأخَذهم لذلك من الكَرْبِ ما اللَّهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ فإذا هى كالمُهلِ ، ثم خَسَف شمسُها ، وخَسَف قمَرُها ، وانتَثَرت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يعلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : فمن استثْنى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنَّما يصِلُ الفزعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقُون ، وَقاهمُ اللَّهُ فزَعَ ذلك اليومِ وآمَنَهم ، وهو عذابُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١: « الموثقة » . والموبقة : المحبوسة ، أوبقه : حبسه . وقوله تعالى : أو يوبقهن بما كسبوا . أى : يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانها . ينظر اللسان (و ب ق) .

(٢) فى ت ١: « فيميل » ، وفى ت ٢: « فيمتد » ، وفى ف : « فتميل » .

(٣) الأقطار ، جمع قُطر ، وهو الناحية والجانب . التاج (ق ط ر) .

يبعثُه على شِرارِ خَلقِه ، وهو الذى يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ/ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ »(١) . ١١١/١٧

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن علقمةَ والشعبىِّ ومَن ذكَرْنا ذلك عنه ، قولٌ ، لولا مجىءُ الصِّحاحِ من الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بمعانى وَحْيِ اللَّهِ وتنزيلِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما صَحَّ به الخبرُ عنه .

ذِكرُ الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له حدَّثه ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ مغازيه ، وقد فاوَت السَّيرُ بأصحابِه ، إذ نادى رسولُ اللَّهِ ﷺ بهذه الآيةِ : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ » . قال : فحثُّوا المَطِيَّ حتى كانوا حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هل تَدْرون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذلك يومَ يُنادَى آدمُ ؛ يُنادِيه ربُّه : ابعَثْ بَعْثَ النارِ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعينَ إلى النارِ » . قال : فأَبْلِس القومُ ، فما وَضَح مِنهم ضاحكٌ(٢) ، فقال النبىُّ ﷺ : « ألَا [٢/٤٠٤و] اعْمَلوا وأبْشِروا ، فإن معَكم خَليقَتَين ما كانَتا فى قَوْمٍ إلَّا كثَّرَتاه ، فمَن هلَك مِن بنى آدمَ ، ومَن هلَك مِن بنى إبليسَ ، ويأجوجَ ومأجوجَ » . ثم قال : « أبْشِروا ، ما أنتم فى

---

(١) جزء من حديث الصور ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ١٩٦: حتى ما أوضحوا بضاحكة : أى : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها ، وهى إحدى ضواحك الأسنان التى تبدو عند الضحك . يقال : من أين أوضحتَ . أى : طلعت . وينظر أيضًا ٣/ ٧٧.

النَّاسِ إِلَّا كالشَّامةِ(١) فى جَنْبِ البعيرِ ، أو كالرَّقمةِ(٢) فى جَناحِ الدَّابةِ »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبىِّ ﷺ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ ، عن عِمرانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ،

---

(١) فى ت ٢: « كالشاة » . والشامة : العلامة . اللسان (ش ى م) .

(٢) الرقمة : الهَنَة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان فى ذراعيها . النهاية ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٦) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف والترمذى - وسيأتى تخريجه عنده - وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٧) ، والترمذى (٣١٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٤٠) ، والرويانى (٦٩) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤٣٥/٤ (الميمنية) عن يحيى ابن سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (٨٧٤) ، وأحمد ٤٣٥/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الطبرانى ١٨/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٠٦ - ٣٠٨) والحاكم ٣٨٥/٢ من طرق عن قتادة به ، وأخرجه الحميدى (٨٣١) ، وأحمد ٤/ ٤٣٢، والترمذى (٣١٦٨) ، والطبرانى ١٨/ ١٥١، ١٥٥ (٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٨) .

(٦) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٩) ، وأخرجه الطبرانى ٢١٨/١٨ (٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٧/٥ - من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن والعلاء به .

قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قَفَل من غزوةِ العُسْرةِ ومعه أصحابُه بعدَ ما شارَف المدينةَ ، قرَأ : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ الآية . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتدرون أىَّ يومٍ ذاكم(١) ؟ » . قيل : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه زادَ : « وإنَّه لم يكنْ رسُولان إلَّا كان بينَهما فَتْرَةٌ مِن(٢) الجاهِليةِ ، فهم أهلُ النارِ ، وإنَّكم بينَ ظَهْرَانى خَليقَتَيْنِ لا يُعادُّهما أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ إلَّا كثَّروهم(٣) ؛ يأجوجُ ومأجوجُ وهم أهلُ النارِ ، وتُكمَّلُ العِدَّةُ مِن المنافِقين »(٤) .

١١٢/١٧ /حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « يقالُ لآدمَ : أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قال : فيقولُ : وما بَعْثُ النَّارِ ؟ فيقولُ : مِن كُلِّ ألْفٍ تسعَمائةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِين . فعندَ ذلك يَشِيبُ الصَّغيرُ ، وتَضَعُ الحامِلُ حملَها ، ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ » . قال : قُلنا : فأينَ النَّاجِى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبْشِروا ، فإنَّ واحدًا منكم وألفًا من يَأْجوجَ ومأْجوجَ . (٥ثم قال٥) : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا رُبُعَ أهلِ الجنَّةِ » . فكَبَّرْنا وحمِدْنا اللَّهَ ، (٥ثم قال٥) : « إنِّى لأطمَعُ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّرْنا وحَمِدْنا اللَّهَ . ثم قال : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ ؛ إنَّما مَثَلُكم فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وذاكم » .

(٢) فى تهذيب الآثار : « فى » .

(٣) بعده فى م : « وهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٧/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فقال » .

النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيضاءِ فى الثورِ الأسودِ ، أو كمَثَلِ الشَّعَرَةِ السَّوداءِ فى الثورِ الأبيضِ »(١) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقولُ اللَّهُ لآدمَ يومَ القيامةِ » . ثم ذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحشرَ ، قال : « يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ : يا آدمُ . فيقولُ : لبَّيكَ وسَعْدَيك ، والخَيرُ بيَدَيك . فيقولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إلى النَّارِ » . ثم ذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : نزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ١ ﴾(٤) الآية(٥) . على النبيِّ ﷺ وهو فى مَسيرٍ ، فرجَّع بها صوتَه حتى ثابَ إليه أصحابُه ، فقال : « أتَدْرُونَ أىَّ يَوْمٍ هذا ؟ هذا يومُ يقولُ اللَّهُ لآدمَ : يا آدمُ ، قُمْ

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١١) ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/١٧ (١١٢٨٤) ، وعبد بن حميد (٩١٥)، والبخارى (٣٣٤٨، ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣) ، وفى خلق أفعال العباد ص ٩٢، ومسلم (٢٢٢، ٣٧٩، ٣٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٣٩) ، وفي التفسير (٣٥٩) ، وأبو عوانة ١/ ٨٩، ٩٠، وابن منده فى الإيمان (٩٨٨ - ٩٩١) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦١) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧١) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٤/٥ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٢) .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٣) .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ف : « حتى : إن عذاب الله شديد » ، وفى م : « حتى إلى : عذاب الله شديد » .

(٥) ليس فى : ص ، وفى ت ١: « لعله : فقرأها » ، وفى حاشية ف : « لعله : أنزلها » .

فابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِن كلِّ ألفٍ تِسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعِين » . فكَبُر ذلك على المسلمين ، فقال النبيُّ ﷺ : « سدِّدوا وَقارِبوا وأبْشِروا ، فوالذى نَفسِى بيَدِه ، ما أنتم فى النَّاسِ إلَّا كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعيرِ ، أو كالرَّقْمَةِ فى ذِراعِ الدَّابةِ ، وإن معكم لخَلِيقَتَين ما كانَتا فى شىءٍ قطُّ إلَّا كَثَّرَتاه ، يأجوجُ ومأجوجُ ، ومَن هَلَك مِن كَفَرةِ الجنِّ والإنسِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى(٢) إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : دخَلتُ على ابنِ مسعودٍ بيتَ المالِ ، فقال : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « أتَرْضَوْنَ أن تَكُونوا رُبُعَ أهْلِ الجنةِ ؟ » . قُلنا : نعم . قال : « أتَرضَوْن أن تَكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قلنا : نعم . قال : « فوالذى نَفْسِى بيَدِه إنِّى لأرجُو أن تَكُونوا شَطْرَ [٢/ ٤٠٤ظ] أهلِ الجنةِ ، وسأُخبِرُكم عن ذلك ، إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ ، وإن قِلةَ المسلمين فى الكُفَّارِ يومَ القيامةِ كالشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثَّورِ الأبيضِ ، أو كالشَّعَرةِ البَيضاءِ فى الثَّورِ الأسْودِ »(٣) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ١١٣/١٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٥) - وقرن أبانًا مع قتادة ، وأبو يعلى (٣١٢٢) ، وابن منده فى الإيمان (٩٩٢) وقرن مع قتادة غيره ، والحاكم ١/ ٢٩، ٤/ ٥٦٦، وابن حبان (٧٣٥٤) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٧/٥ - من طريق أبى سفيان ، عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤٣/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب الآثار وبقية المصادر .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٤) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١/٢ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢٢) ، وهناد فى الزهد (١٩٥) ، وأحمد ١٧٦/٦ (٣٦٦١) ، والبخارى (٦٥٢٨، ٦٦٤٢) ، ومسلم (٢٢١، ٣٧٦) ، والترمذى (٢٥٤٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٣) ، وأبو عوانة ١/ ٨٧، وأبو يعلى (٥٣٨٦) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٧٠٥) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٦١، ٣٦٢) ، وابن حبان (٧٢٤٥) وابن منده فى الإيمان (٩٨٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٥٢، والبيهقى ١٨٠/٣ وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق به .

زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ(١) .

والزَّلزَلةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : زَلْزَلتُ بفلانٍ الأرضَ ، أُزَلْزِلُها(٢) زَلْزَلَةً وزِلْزالًا ، بكسرِ « الزَّايِ » مِن الزِّلْزالِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة : ١] . وكذلك المصدرُ مِن كلِّ سليمٍ مِن الأفعالِ إذا جاءت على فِعْلالٍ ، فبكسرِ أوَّلِه مثلَ : وَسْوسَ وَسْوسةً ووِسْواسًا . فإذا كان اسمًا كان بفتحِ أوَّلِه « الزَّلزالُ » و « الوَسْواسُ » ، وهو ما وَسْوَس إلى الإنسانِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

يَعرِفُ الجاهِلُ المُضَلَّلُ أنَّ الـ ـدَّهرَ فِيهِ النَّكراءُ والزَّلزالُ

وقولُه تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يومَ ترَوْن أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ تَذهَلُ مِن (٤)عِظَمِ هولِها(٤) كلُّ مُرضِعةٍ مولودِ عمَّا أرضَعت .

ويعنى بقولِه : ﴿تَذْهَلُ﴾ : تَنْسَى وتترُكُ مِن شدَّةِ كَرْبِها . يقالُ : ذَهَلتُ عن كذا ، أذْهَلُ عنه ذُهُولًا . وذَهِلْتُ أيضًا ، وهى قليلةٌ ، والفصيحُ الفتحُ فى الهاءِ ، فأما فى المُسْتقبَلِ فالهاءُ مفتوحةٌ فى اللُّغتَين ، لم يُسمَعْ غيرُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

* صحَا قَلْبُه يا عَزَّ أو كاد يَذْهَلُ *

فأما إذا أُرِيد أن الهولَ أنْساه وسَلَّاه ، قلتَ : أَذْهَلَه هذا الأمرُ عن كذا ، يُذْهِلُه إذْهَالًا .

وفى إثباتِ الهاءِ فى قولِه : ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اختلافٌ بينَ أهلِ العربيةِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١، ف : « أزلزله » ، وفى ت ٢: « أزلزل » .

(٣) التبيان ٧/ ٢٥٦.

(٤ - ٤) فى م : « عظمها » .

(٥) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٤.

وكان بعضُ نحويِّى الكُوفيِّين يقولُ⁽¹⁾ : إذا أُثبتَتِ الهاءُ فى المُرضِعةِ ، فإنَّما يُرادُ أمُّ الصبىِّ المُرضَعِ ، وإذا أُسقِطَت ، فإنَّه يُرادُ المرأةُ التى معها صَبىٌّ تُرضِعُه ؛ لأنَّه أُرِيدَ الفِعْلُ بها .

قال⁽²⁾ : ولو أُرِيد بها الصِّفةُ فيما يُرَى⁽³⁾ لقال : مُرْضِعٌ .

قال⁽⁴⁾ : وكذلك كلُّ « مُفْعِلٍ » أو « فاعلٍ » يكونُ⁽⁵⁾ للأنثى ولا يكونُ للذَّكرِ ، فهو بغيرِ هاءٍ ، نحوَ مُقْرِبٍ⁽⁶⁾ ، ومُوقِرٍ⁽⁷⁾ ، ومُشْدِنٍ⁽⁸⁾ ، وحاملٍ ، وحائضٍ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ العربَ من شأنِها إسقاطُ هاءِ⁽⁹⁾ التأنيثِ من كلِّ « فاعلٍ » و « مُفْعِلٍ » ، إذا وصَفوا المؤنَّثَ به ، و⁽¹⁰⁾لم يكنْ للمذكَّرِ فيه حظٌّ . فإذا أرَادوا⁽¹¹⁾ الخبرَ عنها أنَّها / ستفعَلُه ولم تفعَلْه ، ١١٤/١٧ أثْبتوا هاءَ التأنيثِ ؛ ليُفرِّقوا بينَ الصِّفةِ والفعلِ ، منه قولُ الأعشى فيما هو واقعٌ ولم

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٤.

(٢) فى م : « قالوا » . وهذا قول الأخفش - وهو بصرى - كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ترى » .

(٤) وقال الخليل نحوه ، كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢، وينظر اللسان (ر ض ع) .

(٥) بعده فى ت ٢: « فاعل » .

(٦) أقربت الحامل ، وهى مُقرِب : دنا ولادها ، وجمعها مقاريب . اللسان (ق ر ب) .

(٧) أوقرت النخلة : أى : كثر حملها ، يقال : نخلة مُوقِرة وموقِر وموقَرَة . الصحاح (و ق ر) .

(٨) ظبية مشدن : ذات شادن يتبعها ، والشادن : ولدها إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ينظر اللسان (ش د ن) .

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « هذا » .

(١٠) بعده فى م : « لو » .

(١١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

يكنْ وَقَع قبلُ(١) :

أيا جارَتا بِيني فإنَّك طالِقَهْ كَذاكَ أُمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ

وأما فيما هو صِفةٌ ، نحوَ قولِ امرئَ القيسِ(٢) :

فمثلُكِ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرضِعٍ فألهَيتُها عن ذِى تمائمَ مُحوِلِ(٣)

وربما أثْبتوا الهاءَ فى الحالتين ، وربَّما أسْقَطوها فيهما ، غيرَ أن الفصيحَ من كلامِهم ما وصَفتُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يومَ ترَون أيُّها الناسُ زَلْزَلَةَ الساعةِ ، تَنْسَى وتترُكُ كلُّ والدةِ مولودٍ تُرضِعُ ولدَها عما أرضَعَت .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : تترُكُ ولدَها للكربِ الذى نزلَ بها(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : ذَهَلت عن أولادِها بغيرِ فِطامٍ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . قال : ألقَتِ الحواملُ ما فى بُطونِها لغيرِ تَمامٍ(٥) .

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . يقولُ : وتُسقِطُ كلُّ حاملٍ من شدَّةِ

---

(١) ديوان الأعشى ص ٢٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٢.

(٣) محول : أتى عليه حول .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٤ إلى المصنف .

كربِ ذلك حَمْلَها .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . على وجْهِ الخطابِ للواحدِ ، كأنَّه قال : وترَى يا محمدُ الناسَ حينئذٍ سُكارَى، وما هم بسُكارَى .

(١) ورُوِى (١) عن أبى زُرْعةَ بنِ (٢) / عمرِو بنِ جريرٍ : (وتُرى النَّاسَ) . بضمِّ التاءِ ونصْبِ (الناسَ) (٣) . مِن قولِ القائلِ : رُئِيتَ (٤) ، تُرى ، التى تطلُبُ الاسمَ والفعلَ (٥) ، كـ « ظنَّ » (٦) وأخواتِها . ١١٥/١٧

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ (٧) .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وتَرَى الناسَ سَكْرَى وما هم بسَكْرَى) (٨) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك [٢/ ٤٠٥و] عندَنا (٩) أنَّهما قراءتان مُستَفيضَتان فى

(١ - ١) فى م : « وقد روى » ، وفى ت ٢: « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣.

(٣) وبها قرأ أبو هريرة وأبو نهيك . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٦، والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٤) فى م : « أريت » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٥.

(٥) يريد بالفعل هنا الخبر ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٦٣٦.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالظن » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ .

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٩) فى ص ، ف : « عندى » .

قرَأةِ الأمصارِ ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ . ومعنى الكلامِ : وترَى الناسَ يا محمدُ من عظيمِ ما نزَل بهم من الكَرْبِ وشِدَّتِه ، سُكارَى مِن الفزعِ ، وما هم بسُكارَى مِن شُرْبِ الخَمرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ : من الخوفِ ، ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ : مِن الشَّرابِ (١) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ . قال : ما هم بسُكارَى مِن الشَّرابِ ، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ . قال : ما شَرِبوا خمرًا ، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

(٣) وقولُه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٣) .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنَّهم صاروا سُكارَى من خوفِ عذابِ اللَّهِ عندَ معاينتِهم ما عايَنوا مِن كَرْبِ ذلك وعظيمِ هَوْلِه ، مع عِلْمِهم بشدَّةِ عذابِ اللَّهِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٥٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : النضْرُ بنُ الحارثِ⁽¹⁾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾ : مَن يُخاصِمُ فى اللَّهِ ، فيزْعُمُ أنَّ اللَّهَ غيرُ⁽²⁾ قادرٍ على إحياءِ مَن قد بَلِى وصار تُرابًا ، ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمُه ، بل بجهلٍ منه بما يقولُ ، ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ فى قيلِه ذلك وجدالِه فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ . ١١٦/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه : قُضِىَ على الشيطانِ - فمعنى ﴿ كُتِبَ ﴾ هلهنا : قُضِى . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ مِن ذِكْرِ الشَّيطانِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : كُتِب على الشَّيطانِ⁽³⁾ .

أنَّه مَن اتَّبع⁽⁴⁾ الشيطانَ مِن خَلْقِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « تولى » .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : الشيطانِ ، اتَّبَعَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : اتَّبعه .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ . يقولُ : فإنَّ الشيطانَ يُضِلُّه . يعني : يُضِلُّ مَن تولَّاه . والهاءُ التى فى ﴿ يُضِلُّهُۥ ﴾ عائدةٌ على ﴿ مَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : قُضِى على الشيطانِ أنَّه يُضِلُّ أتباعَه ولا يَهدِيهم إلى الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ويَسُوقُ مَن اتَّبعه إلى عذابِ جَهنَّمَ الموقَدةِ . وسياقُه(٢) إيَّاه إليه بدعائِه إيَّاه إلى طاعتِه ومعصيةِ(٣) الرحمنِ ، فذلك هدايتُه مَن تَبِعه إلى عذابِ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساقه » .

(٣) فى ت ٢ : « معصيته » .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ على الذى أخبَر عنه من الناسِ أنَّه يُجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا منه للشيطانِ المَرِيدِ ، وتنبيهٌ له على موضِعِ خطأِ قِيلِه ، وإنكارِه ما أنكَر من قدرةِ ربِّه . قال : يأيُّها الناسُ إن كنتُم فى شَكٍّ من قُدرتِنا على بعْثِكم من قبورِكم بعدَ مماتِكم وبِلَاكم ، اسْتِعْظامًا مِنكم لذلك ، فإن فى ابْتِدائِنا خَلْقَ أبيكم آدمَ عليه السلامُ من ترابٍ ، ثم إنشائِناكُم من نطفةِ آدمَ ، ثم تَصْرِيفِناكم أحْوالًا ، حالًا بعدَ حالٍ ؛ من نطفةٍ إلى علقةٍ ، ثم مِن علقةٍ إلى مُضْغَةٍ لكم معتبرًا ومُتَّعظًا تعتَبِرون به ، فتعلَمون أن مَن قدَر على ذلك فغيرُ متعذِّرَةٍ⁽¹⁾ عليه إعادتُكم بعدَ فنائِكم ، كما كنتُم أحياءً قبلَ الفناءِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى من صِفةِ النُّطفةِ . قال : ومعنى ذلك : فإنَّا خلَقْناكم من ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ مخلقةٍ وغيرِ مخلقةٍ . قالوا : فأمَّا المخلَّقةُ ، فما كان خَلْقًا سَوِيًّا ، وأما غيرُ مُخلَّقةٍ ، فما دفَعته الأرحامُ مِن النُّطَفِ وألْقَته قبلَ أن يكونَ خلقًا .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١١٧/١٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/٤٠٥ظ] قال : إذا وقَعتِ النُّطفةُ فى الرَّحِمِ ، بعَث اللَّهُ ملَكًا ، فقال : ياربِّ ، مخلقةٌ أو غيرُ مخلَّقةٍ ؟ فإن قال : غيرُ مخلَّقةٍ مَجَّتْها الأرحامُ دمًا ، وإن قال : مخلَّقةٌ . قال : ياربِّ ، فما صِفةُ هذه النُّطفةِ ؟ أذكرٌ أم أنثى ؟ ما رزقُها ؟ ما أجلُها ؟ أشَقِىٌّ أو سعيدٌ ؟ قال : فيقالُ له : انْطلِقْ إلى أُمِّ الكتابِ فاسْتَنسِخْ منه صفةَ هذه النُّطفةِ . قال : فينطلِقُ الملَكُ فيَنْسَخُها ، فلا تزالُ معه حتى يأتىَ على

---

(١) فى م : « متعذر » .

آخرِ صِفَتِها(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، (٢) عن معمرٍ (٢) ، عن قتادةَ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . فذكَر مثلَه(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : المضغةُ مصوَّرةٌ إنسانًا وغيرُ مصوَّرةٍ ، فإذا صُوِّرت فهى مخَلَّقةٌ ، وإذا لم تصوَّرْ فهى غيرُ مخَلَّقةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلَّقةٌ وغيرُ مخلَّقةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف ، وذكر ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٥ نحوه بأطول منه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلوقٌ وغيرُ مَخلوقٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنَّه قال فى النُّطفةِ والمُضْغةِ : إذا نُكِسَت فى الخَلْقِ الرابعِ كانت نَسَمةً مخلَّقةً ، وإذا قذَفتْها قبلَ ذلك فهى غيرُ مخلقةٍ(٢) .

قال : **ثنا** عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن حمادِ بنِ(٣) سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقْطُ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المخلقةُ المصورةُ خلقًا تامًّا ، وغيرُ مخلقةٍ السِّقطُ قبلَ تمامِ خَلقِه ؛ لأن المخلَّقةَ وغيرَ المخلقةِ مِن نعتِ المُضغةِ ، والنطفةُ بعدَ مصيرِها مضغةً لم يبقَ لها حالٌ(٤) حتى تصيرَ خلقًا سويًّا ، إلا التصويرَ ، وذلك هو المُرادُ بقولِه : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ خلقًا سويًّا ، ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ بأن تُلْقِيَه الأُمُّ(٥) مضغةً ولا يُصَوَّرُ ولا يُنفَخُ فيها الروحُ .

١١٨/١٧ / وقولُه : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَلْنا المضغةَ ؛ مِنها المخلقةُ التَّامةُ ، ومِنها السِّقطُ غيرُ التَّامِّ ؛ لنُبيِّنَ لكم قدرَتَنا على ما نشاءُ ، ونُعَرِّفَكم ابْتِداءَنا خَلْقَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « أبى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ٢: « الأير » . غير منقوطة ، وكتب فوقها فى ص : « ط » .

وقولُه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن كُنَّا كَتَبْنا له بقاءً وحياةً إلى أمدٍ وغايةٍ ، فإنَّا نُقِرُّه فى رحِمِ أمِّه إلى وَقْتِه الذى جَعَلْنا له أن يَمْكُثَ فى رحِمِها ، فلا تُسقِطُه ولا يَخْرُجُ منها حتى يبلُغَ أجَلَه ، فإذا بلَغ وقتَ خروجِه مِن رحِمِها أَذِنَّا له بالخروجِ منها ، فخرَج .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : التَّمامُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المُسَمَّى إقامتُه فى الرَّحِمِ حتى يخرُجَ(٢) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم نُخرِجُكم مِن أرحامِ أمَّهاتِكم إذا بلَغتُمُ الأجلَ الذى قَدَّرتُه لخروجِكم منها طفلًا صغارًا . ووحَّد « الطفلَ » وهو صفةٌ للجميعِ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلَ « عَدْلٍ »(٣) و « زَورٍ » .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عدد » .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لِتَبلغوا كمالَ عقولِكم ونهايةَ قُواكم بعُمُرِكم .

وقد ذكَرتُ اختلافَ المختلِفين فى « الأشُدِّ » ، والصوابَ مِن القولِ [1]فى ذلك عندى[1] بشواهدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنكم أيُّها الناسُ من يُتوفَّى من قبلِ أن يبلُغَ أشُدَّه ، فيموتُ ، ومنكم من يُنسَأُ فى أجَلِه فيُعَمَّرُ حتى يَهرَمَ فيُرَدُّ مِن بعدِ انتهاءِ شبابِه وبلوغِه غايةَ أشُدِّه إلى أرذلِ عُمُرِه ، وذلك الهَرَمُ ، حتى يعودَ كهيئتِه فى حالِ صِباهُ ، لا يَعْقِلُ مِن بعدِ عَقْلِه الأوَّلِ شيئًا .

ومعنى الكلامِ : ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ بعدَ بلوغِه [٢/٤٠٦و] أشُدَّه ، ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلَمُه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى الأرضَ يا محمدُ يابِسةً / دارسةَ الآثارِ مِن النباتِ والزَّرعِ . وأصلُ الهُمودِ الدُّروسُ والدُّثورُ . ١١٩/١٧ ويُقالُ منه : هَمَدَتِ الأرضُ تهمُدُ هُمُودًا . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ :

قالت قُتَيلةُ ما لجِسمِك شاحِبًا وأرَى ثِيابَك بالِياتٍ هُمَّدَا[3]

---

[1] (١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيه عندنا » .

[2] بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فى هذا الموضع » . وينظر ما تقدم فى ٩/٦٦٣ وما بعدها .

[3] ديوانه ص٢٢٧ وفيه : « سايِئًا » مكان : « شاحِبًا » .

والهُمَّدُ جمعُ هامدٍ ، كما الرُّكَّعُ جمعُ راكعٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . قال : لا نباتَ فيها[١] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نحنُ أنزَلْنا على هذه الأرضِ الهامِدَةِ التى لا نباتَ فيها ، المطرَ مِن السماءِ ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ : تحرَّكت بالنباتِ ، ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : وأضْعَفَتِ النباتَ بمجىءِ الغيثِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : عُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : حَسُنَت ، وعُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها[٢] .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهْتَزَّت . ويوجِّهُ المعنى إلى الزرعِ ، وإن كان الكلامُ مخرَجُه على الخبرِ عن الأرضِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . بمعنى الرُّبُوِّ الذى هو النماءُ والزِّيادةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ يقرأُ ذلك : (وربَأَتْ) . بالهمزِ(١) .

حُدِّثت عن الفراءِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ التميميِّ عنه(٢) .

وذلك غلطٌ ؛ لأنَّه لا وَجْهَ للرَّبْءِ هاهنا ، وإنما يُقالُ : رَبأَ . بالهمزِ ، بمعنى : حَرَسَ . من الرَّبيئةِ ، ولا معنَى للحِراسةِ فى هذا الموضعِ ، والصحيحُ من القراءةِ ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأنبتت هذه الأرضُ الهامدةُ بذلك الغيثِ ، من كلِّ(٣) نوعٍ بهيجٍ . يعنى بالبَهيجِ البَهِجَ ، وهو الحسنُ .

/ وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٠/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ . قال : حسنٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾ .

---

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٦.

(٣) بعده فى ص : « زوج بهيج الغيث من كل » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا[١] الذى ذكَرْتُ لكم أيُّها الناسُ ، مِن بَدْئِنا خَلْقَكم فى بُطونِ أُمهاتِكم ، ووَصْفِنا أحوالكم قبلَ الميلادِ وبعدَه ؛ طفلًا ، وكهلًا ، وشيخًا هَرِمًا ، وتَنْبِيهِنَاكم على فِعْلِنا بالأرضِ الهامدةِ بما نُنَزِّلُ عليها من الغيثِ ؛ لتؤمنوا وتُصَدِّقوا بأنَّ ذلك الذى فعَل ذلك اللَّهُ الذى هو الحقُّ لاشكَّ فيه ، وأن مَن سواه مما تعبُدُون مِن الأوثانِ والأصنامِ باطلٌ ؛ لأنها لا تقدِرُ على فعلِ شيءٍ مِن ذلك ، وتَعْلَموا أن القدرةَ التى جعَل بها هذه الأشياءَ العجيبةَ ، لا يتعذَّرُ عليها أن يُحْيِيَ بها الموتَى بعدَ فنائِها ودُروسِها فى التُّرابِ ، وأن فاعلَ ذلك على كلِّ ما أراد وشاء مِن شيءٍ قادرٌ ، لا يَمتَنِعُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولتُوقِنوا بذلك أن الساعةَ التى وعَدتُكم أن أبعَثَ فيها الموتَى من قبورِهم جائيةٌ لا محالةَ ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى مَجيئِها وحُدوثِها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ حينئذٍ ، مَن فيها مِن الأمواتِ أحياءً إلى موقفِ الحسابِ ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، ولا تَمْتَرُوا فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ من يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ وإفرادِه بالأُلوهةِ بغيرِ علمٍ منه بما يُخاصِمُ به ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : وبغيرِ بيانٍ معه لِما يقولُ ولا بُرْهانٍ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : وبغيرِ كتابٍ مِن اللَّهِ أتاه لصحَّةِ ما يقولُ ، ﴿ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : يُنيرُ عن حُجَّتِه ، وإنما يقولُ ما يقولُ مِن الجهلِ ظنًّا منه وحِسْبانًا .

وذُكِر أنَّه عُنِى بهذه الآيةِ والتى بعدَها النضرُ بنُ الحارثِ مِن بنى عبدِ الدارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

خِزْيٌّ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا الذى يجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ثانىَ عِطفِه . ١٢١/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه وُصِف بأنَّه يَثْنى[1] عِطْفَهُ ، وما المرادُ مِن وَصْفِه إيَّاه بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : [٤٠٦/٢ظ] وصَفه بذلك لتَكبُّرِه وتبَخْتُرِه[2] . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : جاءنى فلانٌ ثانىَ عِطْفِه . إذا جاء مُتبَخْتِرًا مِن الكبرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : مُسْتَكبِرًا فى نفسِه[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لَاوٍ رقبَتَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : رقبَتَه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « ثنى » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « تجبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : لاوٍ عُنُقَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه فلا يَسْمَعُ له .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُعْرِضُ عن ذِكْرِى(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لَاوِيًا رأسَه ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يريدُ أن يسمعَ ما قيل له . وقرَأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] . ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾(٣) [لقمان : ٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : يُعْرِضُ عن الحقِّ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ الثلاثةُ مُتقارباتُ المعنى ، وذلك أن مَن كان ذا

---

(١) فى ت ١، ف : « عطفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف من قول ابن جريج .

اسْتِكْبارٍ فمِن شأنِه الإعراضُ عما هو مُسْتكبِرٌ عنه ، وَلَيُّ عُنُقِه عنه والإعراضُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المخاصمَ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ أنَّه مِن كبرِه إذا دُعِى إلى اللَّهِ أعرَضَ عن دَاعِيهِ ، ولَوى عُنقَه عنه ، ولم يَسمعْ ما يقالُ له اسْتِكبارًا .

وقولُه : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا المشركُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ مُعْرِضًا / عن الحقِّ استكبارًا لِيَصُدَّ المؤمنين باللَّهِ عن دينِهم الذى هَدَاهم له ، ويَستزِلَّهم عنه ، ﴿ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهذا المجادلِ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ وهو القتلُ والذلُّ والمَهانةُ بأيدِى المؤمنين ، فقتَلَه اللَّهُ بأيدِيهم يومَ بدرٍ . ١٢٢/١٧

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ(١) فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . قال : قَتْلٌ يومَ بدرٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونُحرِقُه يومَ القيامةِ بالنَّارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويُقالُ له إذا أُذِيق عذابَ النارِ يومَ القيامةِ : هذا العذابُ الذى نُذيقُكَهُ اليومَ بما قدَّمت يداكَ فى الدُّنيا مِن الذنوبِ والآثامِ ، واكْتَسبْتَه فيها من الإجْرامِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . (٣)يقولُ : وفعَلنا ذلك لأنَّ اللَّهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ(٣) فيعاقبَ بعضَ عبيدِه

---

(١) سقط من : م .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ف .

على جُرْمٍ ، وهو يعفو (١) مثلَه عن (٢) آخرَ غيرِه ، أو يَحملَ ذنبَ مذنبٍ على غيرِ مذنبٍ فيعاقبَه به ، ويعفوَ عن صاحبِ الذَّنبِ ، ولكنَّه لا يعاقبُ أحدًا إلَّا على جُرْمِه ، ولا يعذِّبُ أحدًا على ذنبٍ يغفرُ مثلَه لآخرَ إلَّا بسببٍ اسْتَحقَّ به منه مَغْفرتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ أعرابًا كانوا يَقْدَمون على رسولِ اللَّهِ ﷺ مهاجرين من باديتِهم ، فإن نالوا رخاءً من عيشٍ بعدَ الهجرةِ والدخولِ فى الإسلامِ أقاموا على الإسلامِ ، وإلَّا ارْتَدُّوا على أعقابِهم . فقال اللَّهُ : ومِن الناسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على شَكٍّ ، ﴿ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . وهو السَّعةُ مِن العيشِ وما يُشْبِهُه (٣) من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : اسْتقرَّ بالإسلامِ وثَبت عليه . ﴿ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ﴾ . وهو الضيقُ بالعيشِ وما يُشبهُه (٣) من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ارْتَدَّ فانقلَب على وَجْهِه الذى كان عليه من الكُفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « يغفر » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يشتهيه » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾. قال: الفتنةُ البلاءُ، كان أحدُهم إذا قَدِم المدينةَ وهى أرضٌ [٢/٤٠٧و] وَبِيئةٌ(١)، فإن صَحَّ بها جِسْمُه، ونُتِجت فَرَسُه مُهْرًا حسنًا، ووَلَدَتِ امرأتُه غلامًا رَضِى به، واطْمَأَنَّ إليه، وقال: ما أصبتُ منذُ كنتُ على دِينى هذا إلَّا خيرًا. وإن / أصابه وجَعُ المدينةِ، ووَلَدَتِ امرأتُه جاريةً، وتأخَّرت عنه الصَّدقةُ، أتاه ١٢٣/١٧ الشيطانُ فقال: واللَّهِ ما أصبتَ منذُ كنتَ على دينِك هذا إلَّا شرًّا. وذلك الفتنةُ(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، قال: ثنا عنبسةُ أبو(٣) بكرٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾. قال: على شَكٍّ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾. قال: على شَكٍّ. ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾: رَخاءٌ وعافيةٌ ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦ﴾: اسْتَقَرَّ، ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾: عذابٌ ومصيبةٌ، ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ارتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾: كافرًا(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «دونه». وقد أوبأت الأرض فهى موبئة، ووبِئَت فهى وبيئة، ووُبِئت أيضًا فهى موبوءة. والوباء: الطاعون والمرض. النهاية ٥/ ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) فى م: «عن أبى». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٠٦، وما سيأتى فى ص٥٤٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابنُ جُرَيجٍ : كان ناسٌ من قبائلِ العربِ وممَّن حولَهم مِن أهلِ القُرَى يقولون : نأتى محمدًا ﷺ ، فإن صادَفْنا خيرًا مِن معيشةِ الرزقِ ثَبَتْنا معه ، وإلَّا لَحِقْنا بأهلِنا[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ . قال : شَكٌّ ، ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ . يقولُ : كثُر مالُه ، وكَثُرت ماشيتُه اطْمَأَنَّ وقال : لم يُصِبْنى فى دينى هذا منذُ دخَلتُه إلَّا خيرٌ ، ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ . يقولُ : وإن ذهَب مالُه ، وذهبَت ماشيتُه ، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ نحوَه[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ الآية : كان ناسٌ من قبائلِ العربِ ، وممَّن حولَ المدينةِ مِنَ القُرَى كانوا يقولون : نأتى محمدًا ﷺ فننظرُ فى شأنِه ، فإن صادَفْنا خيرًا ثَبَتْنا معه ، وإلَّا لَحِقْنا بمنازلِنا وأهْلِينا ، وكانوا يأتُونَه ، فيقولون : نحنُ على دينِك . فإن أصابوا معيشةً ، ونَتجوا خَيْلَهم ، ووَلَدت نساؤهم الغِلْمانَ اطْمَأَنُّوا وقالوا : هذا دينُ صدقٍ . وإن تأخَّر عنهم الرِّزقُ ، وأَزْلَقت[3] خيولُهم ، ووَلَدت نساؤهم البناتِ ، قالوا : هذا دينُ سَوْءٍ . فانقَلَبوا على وجوهِهم[1] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣٩٦

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) أزلقت الفرس والناقة : أسقطت ، وهى مزلق ، ألقت لغير تمام . اللسان (ز ل ق) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ . قال : هذا المنافقُ ، إن صَلَحَتْ له دنياه أقامَ على العبادةِ ، وإن فَسَدَتْ عليه دنياه وتَغيَّرتْ⁽¹⁾ انقلَب ، ولا يقيمُ على العبادةِ إلَّا لِما صَلَح مِن دُنياه ، وإذا أصابَتْه شدَّةٌ أو فتنةٌ ، أو اختبارٌ أو ضيقٌ ، ترَك دينَه ورجَع إلى الكُفرِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ . يقولُ : غَبِن هذا الذى وصَف جلَّ ثناؤه صِفَتَه دُنياه ؛ لأنَّه لم / يَظْفَرْ بحاجتِه منها بما كان مِن عبادتِه اللَّهَ على الشكِّ ، ووَضِع في تجارتِه فلم يَرْبَحْ ، ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ . يقولُ : وخسِر الآخرةَ ؛ لأنه⁽³⁾ مُعَذَّبٌ فيها بنارِ اللَّهِ المُوقَدةِ . ١٢٤/١٧

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وخَسارتُه الدنيا والآخرةَ هى ﴿ ٱلۡخُسۡرَانُ ﴾ . يعنى : الهلاكُ ﴿ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن فكَّر فيه وتدَبَّره أنه قد خسِر الدنيا والآخرةَ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ جميعًا غيرَ حُميدٍ الأعرجِ : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ . على وجهِ المُضِىِّ . وقرأه حُميدٌ الأعرجُ : (خاسِرَ)⁽⁴⁾ نصبًا على الحالِ ، على مثالِ « فاعلٍ »⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ⑫ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « نفرت » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩٦ .

(٣) فى م : « فإنه » .

(٤) فى م : « خاسرًا » .

(٥) وهى قراءة مجاهد وابن محيصن من طريق الزعفرانى وقعنب والجحدرى وابن مقسم . البحر المحيط ٦/ ٣٥٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن أصابَت هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ فتنةٌ ، ارْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ ، يَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ آلهةً لا تَضُرُّه إن لم يَعْبُدْها فى الدنيا ، ولا تَنْفَعُه فى الآخرةِ إن عبَدها ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يقولُ : ارتدادُه ذلك داعيًا مِن دونِ اللَّهِ هذه الآلهةَ هو الأخْذُ على غيرِ استقامةٍ ، والذَّهابُ عن دينِ اللَّهِ ذَهابًا بعيدًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ [٢/٤٠٧ظ] مَا لَا يَضُـرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ﴾ : يَكْفُرُ بعدَ إيمانِه ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَدْعو هذا المُنْقَلِبُ على وجهِه مِن أن أصابته فتنةٌ - آلهةً ، لَضَرُّها فى الآخرةِ له ، أقربُ وأسرعُ إليه مِن نفعِها .

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ كان يَقْرَؤُه : (يَدْعو مَن ضَرُّه أقربُ مِن نفعِه)⁽¹⁾ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » ، فكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : موضعُه نصبٌ بـ ﴿ يَدْعُواْ ﴾ . ويقولُ : معناه : يَدْعو لآلهةٍ ضرُّها أقربُ مِن نفعِها . ويقولُ : هو شاذٌّ ؛ لأنه لم يُوجَدْ فى الكلامِ : يدعو لَزيدًا .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : اللامُ مِن صلةِ ما بعدَ « مَن » . كأن معنى الكلامِ عندَه : يَدْعو مَن لَضرُّه أقربُ مِن نفعِه . وحُكِى عن العربِ سماعًا منها : عندى لَما غيرُه خيرٌ منه . بمعنى : عندى ما لَغيرُه خيرٌ منه . وأعْطَيْتُك لما غيرُه خيرٌ منه . بمعنى : ما لغيرُه خيرٌ منه . وقال : جائزٌ فى كلِّ ما لم يَتَبَيَّنْ فيه الإعرابُ الاعتراضُ باللامِ دونَ الاسمِ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٧.

وقال آخرون منهم : جائزٌ أن يكونَ معنى ذلك : ذلك[1] هو الضلالُ البعيدُ ، يَدْعُو . فيكونُ : ﴿يَدْعُواْ﴾ صلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ، وتُضْمِرُ فى ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاءَ ، ثم تَسْتَأْنِفُ الكلامَ باللامِ ، فتقولُ : لمن ضرُّه أقربُ مِن نفعِه لَبِئس المولى . كقولِك فى الكلامِ فى مذهبِ الجزاءِ : لما فعَلْتَ لَهو خيرٌ لك .

فعلى هذا القولِ « مَن » فى موضعِ رفعٍ بالهاءِ/ فى قولِه : ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ ؛ لأن ١٢٥/١٧ « مَن » إذا كانت جزاءً فإنما يُعْرِبُها ما بعدَها ، واللامُ الثانيةُ فى : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . جوابُ اللامِ الأُولى . وهذا القولُ الآخِرُ على مذهبِ العربيةِ أصحُّ ، والأولُ إلى مذهبِ أهلِ التأويلِ أقربُ .

وقولُه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . [2]يقولُ : لبئس ابنُ العمِّ هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ[2] ، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . يقولُ : ولبئس الخليطُ المُعاشِرُ والصاحبُ هو .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : العشيرُ هو المعاشرُ الصاحبُ .

وقد قيل : عُنِى بالمولى فى هذا الموضعِ الولىُّ الناصرُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : عُنِى بقولِه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوَثَنُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : الوَثَنُ[3] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٩ (المخطوط المحمودية) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يُدْخِلُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه فيها - ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ . فيُعْطِى ما شاء مِن كرامتِه أهلَ طاعتِه ، وما شاء مِن الهَوانِ أهلَ معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ (١ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ١) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ . فتأويلُه على قولِ بعضِ قائلى ذلك : مَن كان مِن الناسِ يَحْسَبُ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا والآخرةِ ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ ، وهو السببُ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ ، وهو سقفُه ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . السببَ بعدَ الاختناقِ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ ﴾ (٢) اختناقُه ذلك ، وقطعُه السببَ بعدَ الاختناقِ ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . يقولُ : هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يَجِدُ فى صدرِه مِن الغيظِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : من

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت ١ : « كيده ما يغيظ » .

كان يَظُنُّ أن لن / يَنْصُرَ⁽¹⁾ اللهُ نبيَّه ولا دينَه ولا كتابَه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : ١٢٦/١٧
بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، فلْيَخْتَنِقْ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ⁽²⁾ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾⁽²⁾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . يقولُ : ثم لْيَخْتَنِقْ ، ثم لْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه⁽³⁾ .

وقال آخرون ممن قال : الهاءُ فى : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ اسمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : السماءُ التى ذُكِرَت فى هذا الموضعِ هى السماءُ المعروفةُ . قالوا : معنى الكلامِ ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ⁽⁴⁾ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ⁽⁴⁾ نبيَّه ﷺ ، ويُكايِدَ⁽⁵⁾ هذا الأمرَ ليَقْطَعَه⁽⁶⁾ عنه ومنه ، فلْيَقْطَعْ ذلك مِن أصلِه⁽⁷⁾ مِن حيثُ يَأْتيه ، فإن أصلَه فى السماءِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ ، ثم لْيَقْطَعْ عن النبيِّ ﷺ الوحىَ الذى يَأْتيه مِن اللَّهِ ، فإنه لا

---

(1) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ينصره » .

(٢ - ٢) ليست فى : ص .

(3) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(5) فى م ، ت ١: « يكابد » ، وفى ت ٢: « مكايد » . وبدون نقط فى ص .

(6) فى ت ٢: « لقطعه » .

(7) فى ص ، ت ١، ف : « أجله » .

يُكايِدُه(١) حتى يَقْطَعَ أصلَه عنه ، فكايَد ذلك حتى قطَع أصلَه عنه ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . ما دخَلهم مِن ذلك ، وغاظَهم اللَّهُ به مِن نصرةِ النبىِّ ﷺ وما يَنْزِلُ عليه(٢) .

وقال آخرون(٣) ممن قال : الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ : معنى النصرِ هٰهنا الرزقُ . فعلى قولِ هؤلاء تأويلُ الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا ، ولن يُعْطِيَه . وذكَروا سماعًا من العربِ : مَن يَنْصُرْنى نصرَه اللَّهُ . بمعنى : مَن يُعْطِنى أعطاه اللَّهُ . وحكَوا أيضًا سماعًا منهم : نصَر المطرُ أرضَ كذا . إذا جادَها وأحْياها . واسْتُشْهِد(٤) لذلك ببيتِ الفَقْعَسىِّ(٥) :

وإنَّكَ لا تُعطِى امرأً فوْقَ حظِّهِ ولا تَمْلِكُ الشِّقَّ الذى الغيثُ ناصِرُهْ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن
التميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيْتَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ / بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا ١٢٧/١٧
يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا ، فلْيَرْبِطْ حبلًا فى سقفٍ ، ثم
لْيَخْتَنِقْ به حتى يموتَ(٦) .

---

(١) فى ص ، ف : « يكابده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٦/٢ .

(٤) فى ت ١ : « واستشهدوا » .

(٥) مجاز القرآن ٤٧/٢ ، والتبيان ٢٦٥/٧ ، وتفسير القرطبى ٢٢/١٢ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٨٦/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن التميميِّ ، قال : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾(١) . قال : أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . والسببُ الحَبْلُ ، والسماءُ سقفُ البيتِ ، فلْيُعلِّقْ حبلًا في سماءِ البيتِ ، ثم لْيَخْتنِقْ ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ ﴾ هذا الذى صنَع ما يَجِدُ مِن الغيظِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن(٣) مُطَرِّفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : سماءِ البيتِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ التميميَّ يقولُ : سألْتُ ابنَ عباسٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : السماءُ التى أمَر اللَّهُ أن يَمُدَّ إليها بسببٍ ، سقفُ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « فى الدنيا والآخرة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٦٢.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٨ مطولا بنحو أثر إسرائيل عن أبى إسحاق . ومن طريقه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٦٠/٤ .

البيتِ ، أَمَر أن يَمُدَّ إليه بحبلٍ فيَخْتَنِقَ به . قال : فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ إذا اخْتَنَق إن خشِى ألا يَنْصُرَه اللَّهُ !

وقال آخرون : الهاءُ فى ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ مَن ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ فى الدنيا والآخرةِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى سماءِ البيتِ ، ثم لْيَخْتَنِقْ ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ فعلُه ذلك ما يَغِيظُ ، أنه لا يُرْزَقُ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، (١) قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [٢/٤٠٨ظ] ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . قال : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : سماءِ ما فوقَك ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ : لِيَخْتَنِقْ ، هل يُذْهِبَن كيدَه (٢) ذلك خنقُه (٢) ألا يُرْزَقَ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : بحبلٍ إلى السماءِ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : إلى سماءِ البيتِ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَخْتَنِقْ ، وذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ت١ : « ما يغيظ خيفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

كيدُه ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : ذلك خنقُه ألا يَرْزُقَه اللَّهُ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، ١٢٨/١٧ قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يعنى : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَخْتَنِقْ[2] .

وأولى ذلك بالصوابِ عندى فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الهاءُ مِن ذكرِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ ودينِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قومًا يَعْبُدونه على حرفٍ ، وأنهم يَطْمَئِنُّون بالدينِ إن أصابوا خيرًا فى عبادتِهم إياه ، وأنهم يَرْتَدُّون عن دينِهم لشدةٍ تُصيبُهم فيها ، ثم أتْبَع ذلك هذه الآيةَ ، فمعلومٌ أنه إنما أتْبَعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادِهم عن الدينِ ، أو على شكِّهم فيه و[3] نفاقِهم ؛ استبطاءً منهم السَّعةَ[4] فى العيشِ ، أو السُّبوغَ فى الرزقِ .

وإذ كان الواجبُ أن يكونَ ذلك عَقِيبَ الخبرِ عن نفاقِهم ، فمعنى الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كذلك : مَن كان يَحْسَبُ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الدنيا وأمتَه ، فيُوَسِّعَ عليهم مِن فضلِه فيها ، ويَرْزُقَهم فى الآخرةِ مِن سَنىِّ عطاياه وكرامتِه ؛ اسْتبطاءً منه فعلَ اللَّهِ ذلك به وبهم ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ إلى سماءٍ فوقَه - إما سقفِ بيتٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٧/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ت١ : « السفه » .

أو غيرِه مما يُعَلَّقُ به السببُ مِن فوقِه - ثم ليَخْتَنِقْ إذا اغتاظ مِن بعضِ ما قضَى اللَّهُ ، فاسْتَعْجَل انكشافَ ذلك عنه ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه اختناقَه ، كذلك ما يَغِيظُ ، فإن لم يُذْهِبْ ذلك غيظَه ، حتى يَأْتِيَ اللَّهُ بالفرجِ مِن عندِه فيُذْهِبَه ، فذلك[1] استعجالُه نصرَ اللَّهِ محمدًا ودينَه ، لن يُؤَخِّرَ ما قضَى اللَّهُ له مِن ذلك عن ميقاتِه ، ولا يُعَجِّلَه[2] قبلَ حينِه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في أسدٍ وغَطَفانَ ، تَباطَئوا عن الإسلامِ ، وقالوا : نَخافُ ألا يُنْصَرَ محمدٌ ﷺ فيَنْقَطِعَ الذي بينَنا وبينَ حُلفائِنا مِن اليهودِ ، فلا يُميرونَنا ولا يَرْوُونَنا[3] . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : مَن اسْتَعْجَل مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ فلْيَخْتَنِقْ فلْيَنْظُرِ استعجالَه بذلك في نفسِه ، هل هو مُذْهِبٌ غيظَه ؟ فكذلك استعجالُه مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ غيرُ مُقَدِّمٍ نصرَه قبلَ حينِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في ﴿ مَا ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : هي بمعنى « الذي » . وقال : معنى الكلامِ : هل يُذْهِبَنَّ كيدُه الذي يَغيظُه . قال : وحُذِفَت الهاءُ لأنها[4] صلةُ « الذي » ، لأنه إذا صارا[5] جميعًا اسمًا واحدًا كان الحذفُ أخفَّ .

وقال غيرُه : بل هو مصدرٌ لا حاجةَ به إلى الهاءِ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه غيظَه .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بيَّنْتُ

---

(١) في م : « فكذلك » .

(٢) في م : « يعجل » .

(٣) في ص ، ت١ ، ف : « يروننا » ، وفي ت٢ : « يروينا » . والقصة في البحر المحيط ٣٥٥/٦ . وفيه : « أسلم » بدلًا من « أسد » .

(٤) في ص ، ت٢ : « لأنه » .

(٥) في ت٢ ، ف : « صار » .

لكم حُجَجِى على مَن جحَد قدرتى على إحياءِ مَن مات مِن الخلقِ بعدَ فَنائِه ، فأوْضَحْتُها أيُّها الناسُ - كذلك أنزَلْنا إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ هذا القرآنَ ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : دَلالاتٍ واضحاتٍ ، يَهْدِين مَن أراد اللَّهُ هدايتَه إلى الحقِّ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولأن اللَّهَ يُوَفِّقُ للصوابِ ولسبيلِ الحقِّ مَن أراد ، أنزَل هذا القرآنَ آياتٍ بيناتٍ . فـ « أنَّ » فى موضعِ نصبٍ .

١٢٩/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفصلَ بينَ هؤلاءِ المنافقين الذين يَعْبُدون اللَّهَ على حرفٍ ، والذين أَشرَكوا باللَّهِ فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ ، والذين هادوا ، وهم اليهودُ ، والصابئين والنصارى ، والمجوسِ الذين عظَّموا النيرانَ وخدَموها ، وبينَ الذين[1] آمَنوا باللَّهِ ورسلِه - [٤٠٩/٢و] إلى اللَّهِ ، وسيَفْصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ بعدلٍ مِن القضاءِ . وفصلُه بينَهم إدخالُه النارَ الأحزابَ كلَّهم ، والجنةَ المؤمنين به وبرسلِه ، فذلك هو الفصلُ مِن اللَّهِ بينَهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ ﴾ . قال : الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويُصَلُّون القِبْلةَ ، ويَقْرَءون الزَّبُورَ ، والمجوسُ يَعْبُدون الشمسَ والقمرَ والنيرانَ ، والذين أشرَكوا يَعْبُدون الأوثانَ ، والأديانُ ستةٌ ؛ خمسةٌ للشيطانِ ،

---

[1] فى ص : « الله » ، وفى ف : « الله الذين » .

وواحدٌ للرحمنِ(١) .

وأُدْخِلَت ﴿ إِنَّ ﴾ في خبرِ ﴿ إِنَّ ﴾ الأولى لما ذكَرْتُ مِن المعنى ، وأن الكلامَ بمعنى الجزاءِ . كأنه قيل : مَن كان على دينٍ مِن هذه الأديانِ ، ففَصْلُ ما بينَه وبينَ مَن خالَفه على اللَّهِ . والعربُ تُدْخِلُ أحيانًا في خبرِ « إنَّ » « إنَّ » إذا كان خبرُ الاسمِ الأولِ في اسمٍ مضافٍ إلى ذكرِه ، فتقولُ : إن عبدَ اللَّهِ إن الخيرَ عندَه لكثيرٌ . كما قال الشاعرُ(٢) :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سِربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتِيمُ

وكان الفرَّاءُ يقولُ(٣) : مَن قال هذا لم يَقُلْ : إنك إنك قائمٌ . ولا : إن أباك(٤) إنه قائم . لأن الاسمين قد اختَلَفا ، فحسُن رفضُ الأولِ وجعلُ الثاني كأنه هو المبتدأُ ، فحسُن للاختلافِ ، (٥)وقبُح للاتفاقِ(٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ مِن أعمالِ هؤلاء الأصنافِ الذين ذكَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها - شهيدٌ لا يَخفَى(٦) عنه(٧) شيءٌ مِن ذلك .

١٢٠/١٧ **/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ**

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٦ (٦٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على أوله ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦) عن معمر به مقتصرا على أوله أيضا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥/٢٥٤ .

(٣) معاني القرآن ٢/٢١٨ .

(٤) في م : « إياك » .

(٥ - ٥) في ص ، ت٢ ، ف : « وفتح بالاتفاق » ، وفي ت١ : « وقبح باتفاق » .

(٦) في ت١ : « يغيب » .

(٧) في ت٢ : « عليه » .

وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ (١ يا محمدُ ١) بقلبِك ، فتَعْلَمَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ له ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الملائكةِ ، ﴿ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن الخلقِ ؛ مِن الجنِّ (٢) وغيرِهم ، ﴿ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ فى السماءِ ، ﴿ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ فى الأرضِ ، وسجودُ ذلك ظِلالُه حينَ تَطْلُعُ عليه الشمسُ ، وحينَ تزُولُ ، إذا تحوَّل ظلُّ كلِّ شيءٍ فهو سجودُه (٣) .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ . قال : ظِلالُ هذا كلِّه (٤) .

وأما سجودُ الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، فإنه كما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعْتُ أبا العاليةِ الرِّياحىَّ يقولُ : ما فى السماءِ نجمٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ، إلا يَقَعُ للَّهِ ساجدًا حينَ يَغِيبُ ، ثم لا يَنْصرِفُ حتى يُؤْذَنَ له ، فيأْخُذُ ذاتَ اليمينِ . وزاد محمدٌ : حتى يَرْجِعَ إلى مَطْلَعِه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ كثيرٌ مِن (٥) بنى آدمَ ، وهم المؤمنون باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) بعده فى ت١ : « والإنس » .

(٣) فى ت١ ، ف : « سجود » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى ت٢ : « الناس من » .

مجاهدٍ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: المؤمنون(١).

وقولُه: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكثيرٌ مِن بنى آدمَ حقَّ عليه(٢) عذابُ اللهِ، فوجَب عليه بكفرِه به، وهو مع ذلك يَسْجُدُ للهِ ظلُّه.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: وهو يَسْجُدُ مع ظلِّه(١).

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وقَع قولُه: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. بالعطفِ على قولِه: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. ويكونُ داخلًا فى عِدادِ مَن وصَفه اللهُ بالسجودِ له، ويكونُ قولُه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. مِن صلةِ: ﴿كَثِيرٌ﴾. ولو كان «الكثيرُ» الثانى ممن لم يَدْخُلْ فى عِدادِ مَن وُصِف بالسجودِ، كان مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وكان معنى الكلامِ حينَئذٍ: وكثيرٌ أبَى السجودَ؛ لأن قولَه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدُلُّ على معصيةِ اللهِ وإبائِه السجودَ، فاستَحَقَّ بذلك العذابَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (١٨)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُهِنْه اللهُ مِن خلقِه فيُشْقِه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾.
١٧/١٣١ بالسعادةِ يُسْعِدُه بها؛ لأن / الأمورَ كلَّها بيدِ اللهِ، يُوَفِّقُ مَن يَشاءُ لطاعتِه، ويَخْذُلُ مَن يَشاءُ، ويُشْقِى مَن أراد، ويُسْعِدُ مَن أحبَّ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى ت١: «العذاب أبى»، وبعده فى ت٢: «العذاب».

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفْعَلُ فى خلقِه ما يَشاءُ مِن إهانةِ مَن أراد إهانته ، وإكرامِ مَن أراد كرامته ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرأه : (فَمَا لَهُ مِن مُكْرَمٍ) بمعنى : فما له مِن إكرامٍ[١] . وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ (١٩) يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ (٢١) كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ (٢٢) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذين الخصمين اللذين ذكَرهما اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : أحدُ الفريقين أهلُ الإيمانِ ، والفريقُ الآخرُ عبدةُ الأوثانِ مِن مُشركى قريشٍ الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو هاشمٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[٢] ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أن هذه الآيةَ : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ . نزَلت فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ وعلىٌّ وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، وعتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ والوليدِ بنِ عتبةَ[٣] .

---

[١] وهى قراءة ابن أبى عبلة . البحر المحيط ٣٥٩/٦ .

[٢] فى م : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ .

[٣] أخرجه البخارى (٢٩٦٩ ، ٣٧٤٣) ، ومسلم (٣٤/٣٠٣٣) ، والنسائى (٨٦٤٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال⁽¹⁾ : وقال علىٌّ : إنى لأَوَّلُ - أو مِن أولِ - مَن يَجْثو للخُصومةِ يومَ القيامةِ بينَ يدِى اللَّهِ تبارك وتعالى⁽٢⁾ .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ باللَّهِ قسمًا : لَنَزَلَت هذه الآيةُ فى ستةٍ مِن قريشٍ ؛ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ ، ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ . ثم ذكَر نحوَه⁽٤⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ⁽٥⁾ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾⁽٦⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت هؤلاء الآياتُ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ

---

(١) القائل قيس بن عباد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/٩ ، والبخارى (٣٩٦٥ ، ٤٧٤٤) ، والنسائى (٨٦٥٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . ومن طريقه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ ، والبخارى (٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٣٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) فى ف : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٦ .

(٦) ينظر فتح البارى ٤٤٤/٨ .

١٣٢/١٧ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . فى الذين تبارَزوا يومَ / بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعليٌّ ، وعُبيدةَ بنِ الحارثِ ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ . إلى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ(١) ، قال : واللهِ لأُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . فى الذين خرَج بعضُهم إلى بعضٍ يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعليٌّ ، وعُبيدةَ ، رحمةُ اللهِ عليهم ، وشيبةَ ، وعتبةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ(٢) .

وقال آخرون ممن قال : أحدُ الفريقين فريقُ الإيمانِ : بل(٣) الفريقُ الآخرُ أهلُ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ قالوا للمؤمنين : نحن أولى باللهِ وأقدمُ منكم كتابًا ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم(٤) . قال المؤمنون : نحن أحقُّ باللهِ ، آمَنَّا بمحمدٍ ﷺ ، وآمَنَّا بنبيِّكم ، وبما أنْزَل اللهُ مِن كتابٍ ، فأنتم تَعرِفون كتابَنا ونبيَّنا ، ثم ترَكْتُموه وكفَرْتُم به حسدًا . وكان ذلك خصومتَهم فى ربِّهم(٥) .

---

(١) فى م : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٩/١٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) فى ت١ ، ف : « قل » . وفى ت٢ : « و » .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون منهم : بل الفريقُ الآخرُ الكفارُ كلُّهم ، مِن أيِّ ملةٍ كانوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبي رَباحٍ ، وأبي قَزَعَةَ ، عن الحسنِ⁽¹⁾ ، قال : هم الكافرون والمؤمنون ، اخْتَصَموا في ربِّهم⁽²⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : مثلُ الكافرِ والمؤمنِ . قال ابنُ جريجٍ : خصومتُهم التي اخْتَصَموا في ربِّهم ، خصومتُهم في الدنيا مِن أهلِ كلِّ دينٍ يَرَوْن أنهم أولى باللَّهِ مِن غيرِهم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ⁽³⁾ ، قال : كان عاصمٌ والكلبيُّ يقولان جميعًا في : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ والإسلامِ حينَ اخْتَصَموا أيُّهم أفضلُ ؟ قال : جعَل الشركَ ملةً⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي [٢/ ٤١٠و] نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : مَثَلُ المؤمنِ والكافرِ ، اختصامُهما في البعثِ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : الخصمان اللذان ذكَرهما اللَّهُ في هذه الآيةِ الجنةُ والنارُ .

---

(١) في ص ، م : « الحسين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت٢ ، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٢٦ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٢٦/١٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ فى :/ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هما الجنةُ والنارُ ١٣٣/١٧ اخْتَصَمتا ، فقالت النارُ : خلَقَنى اللَّهُ لعقوبتِه . وقالت الجنةُ : خلَقَنى اللَّهُ لرحمتِه . فقد قصَّ اللَّهُ عليك مِن خبرِهما ما تَسْمَعُ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصواب وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنى بالخصمين جميعُ الكفارِ مِن أىِّ[2] أصنافِ الكفرِ كانوا ، وجميعُ المؤمنين . وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ ذلك **صِنْفين** مِن خلقِه ؛ **أحدُهما** : أهلُ طاعةٍ له بالسجودِ له ، **والآخرُ** : أهلُ معصيةٍ له ، قد حقَّ عليه العذابُ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . ثم أتْبَع ذلك صفةَ الصِّنْفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الحج : ٢٣] . فكان بيِّنًا بذلك أن ما بينَ ذلك خبرٌ عنهما .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن أبى ذرٍّ فى قولِه : إن ذلك نزَل فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؟ قيل : ذلك إن شاء اللَّهُ كما رُوِى عنه ، ولكنَّ الآيةَ قد تنْزِلُ بسببٍ مِن الأسبابِ ثم تكونُ عامَّةً فى كلِّ ما كان نظيرَ ذلك السببِ ، وهذه من

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف إلى قوله : خلقنى الله لرحمته .

(٢) فى م : « أن » .

تلك ، وذلك أن الذين تَبارَزوا إنما كان أحدُ الفريقين أهلَ شركٍ وكفرٍ باللَّهِ ، والآخرُ أهلَ إيمانٍ باللَّهِ وطاعةٍ له ، فكلُّ كافرٍ فى حكمِ فريقِ الشركِ منهما فى أنه لأهلِ الإيمانِ خَصْمٌ ، وكذلك كلُّ مؤمنٍ فى حكمِ فريقِ الإيمانِ منهما فى أنه لأهلِ الشركِ خصمٌ .

فتأويلُ الكلامِ : هذان خصمان اختَصَموا فى دينِ ربِّهم ، واخْتِصامُهم فى ذلك مُعاداةُ كلِّ فريقٍ منهما الفريقَ الآخرَ ، ومحاربتُه إياه على دينِه .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الكافرُ باللَّهِ منهما فإنه يُقَطَّعُ له قميصٌ مِن نُحاسٍ مِن نارٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الكافرُ قُطِّعَت له ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخِلُه اللَّهُ جناتٍ تَجْرى مِن تحتِها الأنهارُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : ثيابٌ مِن نُحاسٍ ، وليس شىءٌ مِن الآنيةِ أحْمَى وأشدَّ حرًّا منه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكفارُ قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخَلُ جناتٍ تَجْرى مِن تحتِها الأنهارُ(١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ . يقولُ : يُصَبُّ على رءوسِهم ماءٌ مُغْلًى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدِ بنِ / يزيدَ(١) ، عن أبي السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبي ١٣٤/١٧ هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن الحَمِيمَ لَيُصَبُّ على رُءُوسِهم ، فيَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما في جَوْفِه حتى يَبْلُغَ قَدَمَيهِ ، وهي الصَّهْرُ ، ثم يعادُ كما كان »(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ(١) ، عن أبي السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه ، إلا أنه قال : « فيَنْفُذُ الجمجمةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما في جَوْفِه » .

وكان بعضُهم يزعُمُ أن قولَه : ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . مِن المُؤَخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، ويقولُ : وَجْهُ الكلامِ : فالذين كَفَروا قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، ولهم مَقامِعُ مِن حديدٍ ، يُصَبُّ مِن فوقِ رءوسِهم الحميمُ . ويقولُ : إنما وَجَب أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن المَلَكَ يَضرِبُه بالمِقْمَعِ مِن الحديدِ حتى يَثْقُبَ رأسَه ، ثم يَصُبُّ فيه الحميمَ [٢/ ٤١٠ظ] الذي انْتَهَى حَرُّه ، فيقطَعُ بطنَه .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي ذكَرنا ، يدُلُّ على خلافِ ما قال هذا القائلُ ،

---

(١) في النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٨ .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٥٢ (٨٨٦٤) عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٣ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الترمذي (٢٥٨٢) ، وعبد الله في زوائد الزهد ص ٢٠ ، والحاكم ٢/ ٣٨٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨٢ ، والبغوي في تفسيره ٥/ ٣٧٤ ، وفي شرح السنة (٤٤٠٦) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٢ .

وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن الحميمَ إذا صُبَّ على رُءُوسِهم نَفَذَ الجمجمةَ حتى يخلُصَ إلى أجْوافِهم ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، ولو كانت المَقامِعُ قد ثَقَبت[1] رءوسَهم قبلَ صَبِّ الحميمِ عليها ، لم يَكُنْ لقولِه ﷺ : « إنَّ الحميمَ يَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ » . معنًى ، ولكنَّ الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما قال هذا القائلُ .

وقولُه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُذابُ بالحميمِ الذى يُصَبُّ مِن فوقِ رُءُوسِهم ما فى بطونِهم مِن الشُّحُومِ ، وتُشْوَى جلودُهم منه فتتساقَطُ . والصَّهْرُ هو الإذابةُ ، يقالُ منه : صَهَرْتُ الأَلْيَةَ بالنارِ ، إذا أذَبْتَها ، أصْهَرُها صَهْرًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

تَرْوِى لَقًى أُلْقِىَ فى صَفْصَفٍ تَصْهَرُه الشَّمْسُ ولا يَنْصَهِرْ

ومنه قولُ الراجزِ[3] :

* شَكَّ السَّفافِيدِ الشِّوَاءَ المُصْطَهَرْ *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : يُذابُ إذابةً[4] .

---

[1] فى م : « تثقب » . وفى ت١ : « نقبت » ، وفى ت٢ : « بعثت » ، وفى ف : « بقيت » .

[2] البيت فى مجاز القرآن ٤٨/٢ ، واللسان والتاج (ص هـ ر) منسوبا لابن أحمر .

[3] هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٥٥ .

[4] تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٧/١٣٥ مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : ما قُطِّع لهم مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ . قال : يُذَابُ به ما فى بطونِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُسْقَون ماءً إذا دَخَل بُطُونَهم أذابَها ، والجلودَ مع البطونِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عامَ أهلُ النارِ . وقال جعفرٌ : إذا جاعَ أهلُ النارِ - اسْتَغاثوا بشجرةِ الزقومِ ، فيأكُلون منها ، فاخْتلَسَت جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مَرَّ بهم يَعْرِفُهم ، يعرِفُ جلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغِيثون ، فيُغاثون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهى حَرُّه ، فإذا أَدْنَوه مِن أَفْواهِهم انْشَوَى مِن حَرِّه لحومُ وُجوهِهم التى قد سَقَطَت عنها الجلودُ ، و﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى المصنف .

بُطُونِهِمْ ﴾ . (١) يمشون و(٢) أمعاؤهم(١) تساقَطُ و(٢) جلودُهم ، ثم يُضْرَبون بمَقامِعَ مِن حديدٍ ، فيَسْقُطُ كلُّ عُضْوٍ على حيالِه(٣) ، يَدْعُون بالوَيْلِ والثُّبورِ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . تَضْرِبُ رُءُوسَهم بها الخَزَنَةُ إذا أرادوا الخروجَ مِن النارِ حتى تَرْجِعَهم إليها .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أراد هؤلاء الكفارُ الذين وَصَف اللَّهُ صفتَهم ، الخروجَ من النارِ ، مما نالَهم مِن الغَمِّ والكَرْبِ ، رُدُّوا إليها .

كما حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعْمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : النارُ سوداءُ مُظْلِمةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُها ولا جَمْرُها . ثم قَرأ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾(٥) . /

وقد ذُكِر أنهم يُحاوِلون الخروجَ مِن النارِ حينَ تَجِيشُ جهنمُ فتُلْقِى مَن فيها إلى أعلى أبوابِها ، فيُريدون الخروجَ ، فتُعِيدُهم الخُزَّانُ فيها بالمَقامِعِ ، ويقولون لهم إذا ضَرَبوهم بالمَقامعِ : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : ويقالُ لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ .

وقيل : ﴿ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . والمعنى : المُحْرِقُ . كما قيل : العذابُ الأليمُ . بمعنى : المُؤْلِمُ .

(١ - ١) فى م : « يعنى أمعاءهم » ، وفى ت١ : « يمشون بامعائهم » ، وبعده فى النسخ : « و » .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من الحلية والدر المنثور .

(٣) فى م ، ت٢ : « حاله » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٢٥٢ .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٢ ، وهناد فى الزهد ١/ ١٧٣ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٩) ، والحاكم ٢/ ٣٨٧ من طريق الأعمش عن أبى ظبيان عن سلمان . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ عن سلمان ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

١٣٦/١٧ / يقولُ تعالى ذِكرُه : وأمَّا الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه فأطاعُوهما بما أمَرهم اللَّهُ به مِن صالحِ الأعمالِ ، فإن اللَّهَ يُدْخِلُهم جناتِ عدنٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، فيُحَلِّيهم فيها مِن أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا(١) .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ نَصْبًا مع التى فى « الملائكةِ »(٢) ، بمعنى : يُحَلَّون فيها أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا ، عطفًا باللؤلؤِ على موضعِ الأساورِ ؛ لأن الأساورَ ، وإن كانت مخفوضةً مِن أجلِ دخولِ ﴿ مِن ﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصبِ ، قالوا : وهى تُعَدُّ فى خَطِّ المصحفِ بالألفِ . فذلك دليلٌ على صحةِ القراءةِ بالنصبِ فيه .

وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والمِصْرَين : (وَلُؤْلُؤٍ) خفضًا ، عطفًا على إعرابِ الأساورِ الظاهرِ(٣) .

واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك فى وَجْهِ إثْباتِ الألفِ فيه ؛ فكان أبو عمرِو ابنِ العلاءِ ، فيما ذُكِر لى عنه ، يقولُ : أُثْبِتَت فيه كما أُثْبِتَت فى : قالوا ، وكالوا .

وكان الكسائىُّ يقولُ : أثْبَتوها فيه(٤) للهمزةِ ؛ لأن الهمزةَ حرفٌ مِن الحروفِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لؤلؤ » .

(٢) سورة الملائكة هى سورة فاطر ، وهذه قراءة نافع وأبى جعفر وعاصم . فى الموضعين ، ووافقهم يعقوب هنا . النشر ٢/٢٤٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف - المصدر السابق .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، صَحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولُبُوسُهم التى تَلِى أبْشارَهم فيها ثيابٌ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : هُدُوا إلى الكلامِ الطيبِ ؛ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ (١) [فاطر : ١٠] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : أُلْهِموا (٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى طريقِ الربِّ الحميدِ . وطريقُه دينُه دينُ الإسلامِ الذى شَرَعه لخلقِه ، وأمَرهم أن يَسْلُكوه .

« والحميدُ » فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إليه ، ومعناه : أنه محمودٌ عندَ أوليائِه مِن خلقِه ، ثم صُرِفَ مِن محمودٍ إلى حميدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٣٠ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر .

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكَذَّبوا رسولَه[1] ، وأنكَروا ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ عن دينِ اللَّهِ أن يدخُلوا فيه ، وعن المسجدِ الحرامِ / الذى جعَله اللَّهُ للناسِ الذين آمَنوا به كافةً ، لم يَخْصُصْ منهم[2] بعضًا دونَ بعضٍ ، ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . يقولُ : معتدِلٌ فى الواجبِ عليه مِن تَعْظيمِ حُرْمةِ المسجدِ الحرامِ ، وقضاءِ نُسُكِه به ، والنزولِ فيه حيث شاء ، ﴿ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المقيمُ به ، ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ وهو المُنْتابُ إليه مِن غيرِه . ١٣٧/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المقيمُ فيه ، ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ ، فى أنه ليس أحدُهما بأحقَّ بالمنْزِلِ فيه مِن الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن ابنِ سابِطٍ ، قال : كان الحُجاجُ إذا قدِموا مكةَ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن أهلِ مكةَ بأحقَّ بمنزلِه منهم ، وكان الرجلُ إذا وجَد سَعَةً نزَل ، ففَشا فيهم السَّرَقُ ، وكلُّ إنسانٍ يَسرِقُ مِن ناحيتِه ، فاصْطَنَعَ رجلٌ بابًا ، فأرسَل إليه عمرُ : أتَّخَذْتَ بابًا مِن حُجاجِ بيتِ اللَّهِ ؟ فقال : لا ، إنما جعَلتُه ليَحْرُزَ متاعَهم . وهو قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . قال : البادِ فيه كالمُقيمِ ، ليس أحدٌ أحقَّ بمنزلِه مِن أحدٍ إلا أن يكونَ أحدٌ سَبَقَ إلى منزلٍ[3] .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « رسله » .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « منها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٩ ، ٨٠ من طريق يزيد به مختصرا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ : أعْتَكِفُ بمكةَ ؟ قال : أنت عاكِفٌ . وقرأ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . [٢/ ٤١١ظ] العاكِفُ أهلُه ، والبادِ المُنْتابُ في المنزلِ سواءٌ (٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . يقولُ : ينزلُ أهلُ مكةَ وغيرُهم في المسجدِ الحرامِ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : العاكِفُ فيه المُقِيمُ بمكةَ ، والبادِ الذي يأتيه ، هم فيه سواءٌ في البيوتِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . سواءٌ فيه أهلُه وغيرُ أهلِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءً

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . وهو في تفسير مجاهد ص ٤٧٨ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين بلفظ : أعتكف في المسجد الحرام ؟ قال : أنت معتكف مادمت بمكة ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥٠، ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤ .

ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المنازلِ سواءٌ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ[(٢)] ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ : الجانِبُ ، سواءٌ حَقُّ اللَّهِ عليهما فيه[(٣)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ : الجانبُ . ١٣٨/١٧

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . قالا : مِن أهلِه ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ : الذين يأتونه مِن غيرِ أهلِه ، هما فى حُرمتِه سواءٌ[(٤)] .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْنا فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذَكَر فى أوَّلِ الآيةِ صَدَّ مَن كفر به مَن أرادَ مِن المؤمنين قضاءَ نُسُكِه فى الحرمِ عن المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . ثم ذَكَر جلَّ ثناؤُه صفةَ المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ ﴾ . فأخبَر جل ثناؤه أنه جعَله للناس كلِّهم ، (٥) والكافرون(٥) به يمنَعون مَن أرادَه مِن المؤمنين به عنه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٧٩ عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت١ : « والباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى م : « فالكافرون » .

﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . فكان معلومًا أن خبرَه عن استواءِ العاكفِ فيه والبادِ إنما هو فى المعنى الذى ابتدأ اللَّهُ الخبرَ عن الكفارِ (١) أنهم صَدُّوا عنه المؤمنين به ، وذلك لاشكَّ طَوافُهم ، وقضاءُ مناسكِهم به ، والمقامُ ، لا الخبرُ عن ملكِهم إياه وغيرِ ملكِهم .

وقيل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ وهو مُستقبَلٌ على ﴿ كَفَرُواْ ﴾ وهو ماضٍ ؛ لأن الصَّدَّ بمعنى الصفةِ لهم والدَّوامِ .

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، لم يَكُنْ إلا بلفظِ الاسمِ أو الاستقبالِ ، ولا يكونُ بلفظِ الماضى . وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلامِ : إن الذين كفَروا مِن صفتِهم الصَّدُّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وأما قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . فإن قرأةَ الأمْصارِ على رفعِ (سواءٌ) بـ « العاكفِ » ، و « العاكفِ » به (٢) ، وإعمالِ ﴿ جَعَلْنَـٰهُ ﴾ فى الهاءِ المتصلةِ به ، واللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ . ثم استأنَفَ الكلامَ بـ « سواءٍ » ، وكذلك تفعلُ العربُ بـ « سواء » ، إذا جاءتْ بعدَ حرفٍ قد تمَّ الكلامُ به ، فتقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ سواءٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وقد يجوزُ فى ذلك الخفْضُ ، وإنما يُختارُ الرفعُ فى ذلك لأن « سواء » فى مذهبِ « واحد » عندَهم فكأنهم قالوا : مَرَرْتُ برجلٍ واحدٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وأما مَن خَفَضَه ، فإنه يوجِّهُه إلى : معتدلٍ عندَه الخيرُ والشرُّ . ومَن قال ذلك فى « سواءٍ » فاستأنَفَ به ورفَع (٣) ، لم يَقُلْه فى « معتدل » ؛ لأن « معتدل » فعلٌ مُصَرَّحٌ ، و« سواء » مصدرٌ ، فإخراجُهم إياه إلى الفعلِ كإخراجِهم « حَسْب » فى

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٢) وهى قراءة السبعة ، غير عاصم فى رواية حفص فإنه قرأ بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

قولِهم : مَرَرْتُ برجلٍ حَسْبِك مِن رجلٍ . إلى الفعلِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ، نصبًا على إعمالِ ﴿ جَعَلْنَٰهُ ﴾ فيه . وذلك وإن كان له وَجْهٌ في العربيةِ ، فقراءةٌ لا أستجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظُلْمٍ نُذِقْه مِن عذابٍ أليمٍ . وهو أن يَميلَ في البيتِ الحرامِ بظلمٍ .

وأُدخِلت الباءُ في قولِه : ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ . والمعنى فيه ما قلتُ ، كما أُدخِلت في قولِه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] ، والمعنى : تَنبُتُ الدُّهْنَ . كما قال الشاعرُ[2] :

بوادٍ يَمانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ وأَسْفَلُه بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

/ والمعنى : وأسفلُه يُنبِتُ المَرْخَ والشَّبهانَ . وكما قال أعْشَى بني ثَعْلبةَ[3] : ١٣٩/١٧

ضَمِنَتْ برِزْقِ عِيالِنا أرْماحُنا بينَ المَراجِلِ والصَّرِيحِ الأجْرَدا

بمعنى : ضَمِنَت رزقَ عِيالِنا أرماحُنا . في قولِ بعضِ نحويِّي البصريِّين ، وأما بعضُ نحويِّي الكوفيِّين ، فإنه كان يقولُ[4] : أُدخلت الباءُ فيه لأن تأويلَه : ومَن يُرِدْ بأن يَلْحَدَ فيه بظُلْمٍ . وكان يقولُ : دخولُ الباءِ [٢/ ٤١٢و] في « أنْ » أسهلُ منه في « إلحادٍ » وما أشْبَهَه ؛ لأن « أنْ » تُضْمَرُ الخَوافِضُ معها كثيرًا ، وتكونُ كالشَّرْطِ فاحتَمَلت دخولَ الخافضِ وخروجَه ؛ لأن الإعرابَ لا يَتَبَيَّنُ فيها ، وقلَّ[5] في

---

[1] قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .

[2] تقدم تخريجه في ١٥/ ٥١٣ .

[3] ديوانه ص ٢٣١ .

[4] هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٢٢ .

[5] في النسخ : « قال » . والمثبت من معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٢ .

المصادرِ لتبَيِّنُ الرفعِ والخفضِ فيها . قال : وأنشَدني أبو الجرَّاحِ :

فلمَّا رَجَتْ بالشَّرْبِ هَزَّ لها العَصَا(١) شَحِيحٌ له عندَ الأداءِ نَهِيمُ

وقال امرؤُ القيسِ(٢) :

ألَا هَلْ أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنَّ امرأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا(٣)

١٤٠/١٧ / قال : فأدخَل الباءَ على « أنَّ » وهى فى موضعِ رفعٍ ، كما أدخَلها على « إلحادٍ » وهو فى موضعِ نصبٍ . قال : وقد أدخَلوا الباءَ على « ما » إذا أرادوا بها المصدرَ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

ألَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لَاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ

وقال : وهو فى « ما » أقلُّ منه فى « أن » ؛ لأن « أن » أقلُّ شَبَهًا بالأسماءِ مِن « ما » . قال : وسمِعتُ أعرابيًّا مِن ربيعةَ وسألتُه عن شيءٍ ، فقال : أرجو بذاك . يريدُ : أرجو ذاك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الظلمِ » الذى مَن أرادَ الإلحادَ به فى المسجدِ الحرامِ أذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو الشركُ باللَّهِ وعبادةُ غيرِه به . أى : بالبيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « العطا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ .

(٣) بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : يحتمل جميع ذلك . اللسان (ب ق ر) .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت فى الكتاب ٣١٦/٣ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٠٣ ، والخزانة ٣٦١/٨ .

قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بشِرْكٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن(٢) القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال(٣) : هو أن يُعْبَدَ فيه غيرُ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هو الشركُ ، مَن أشرَك فى بيتِ اللَّهِ عَذَّبه اللَّهُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٥) .

وقال آخرون : هو استِحلالُ الحرامِ فيه أو رُكُوبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : أن تَستَحِلَّ مِن الحرامِ ما حَرَّم اللَّهُ عليك مِن لسانٍ أو قتلٍ ، فتَظْلِمَ مَن لا يَظْلِمُك ، وتَقتُلَ مَن لا يقتُلُك ، فإذا فعَل ذلك فقد وجَب له عذابٌ أليمٌ(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : يعملُ فيه عملًا سيِّئًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قالا : ثنا المُحارِبىُّ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن / عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يَهُمُّ بسيئةٍ فتُكتَبَ ١٤١/١٧ عليه ، ولو أن رجلًا (٢) بعَدَنِ أبْيَنَ (٢) هَمَّ أن يقتُلَ رجلًا بهذا البيتِ ، لأذاقه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ(٣) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ - قال مجاهدٌ : قال يزيدُ : قال لنا شعبةُ : رفَعه ، وأنا لا أرفَعُه لك - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : لو أن رجلًا هَمَّ فيه بسيئةٍ وهو بعَدَنِ أبْيَنَ ، لأذاقه اللَّهُ عذابًا أليمًا(٤) .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبيه ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : إن الرجلَ ليَهُمُّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٢ - ٢) فى م : « بعد أن بين » . وتقدم تعريف عدن أبين فى ص ٣٩٧ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . ومن طريقه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب ٦٢٩/٨ ، ٦٣٠ (٤٠٤٦) - والحاكم ٣٨٧/٢ .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١) ، والبزار (٢٠٢٤) ، وأبو يعلى (٥٣٨٤) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥ - والحاكم ٣٨٨/٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٧٨) من طريق السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

بالخطيئةِ بمكةَ وهو فى بلدٍ آخرَ ولم يعمَلْها ، فتكتَبُ عليه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : الإلحادُ الظلمُ فى الحرمِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الظُّلْمِ ، اسْتحلالُ الحرمِ مُتعَمّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ(٢) ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : الذى يريدُ استِحلالَه مُتعَمَّدًا . ويقالُ : الشِّرْكُ(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك احتكارُ الطعامِ بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن أشْعَثَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : هم المُحْتَكِرون الطعامَ بمكةَ(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك كلُّ ما كان مَنْهِيًّا عنه مِن الفعلِ ، حتى قولِ القائلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ(١) ، قال : كان له فُسْطاطان ؛ أحدُهما فى الحِلِّ ، والآخرُ فى الحرمِ ، فإذا أرادَ أن يُعاتِبَ أهلَه عاتَبهم فى الحِلِّ(٢) ، [٢/ ٤١٢ظ] فسُئِل عن ذلك ، فقال : كُنَّا نُحدَّثُ أن مِن الإلحادِ فيه أن يقولَ الرجلُ : كلا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبى رِبْعِىٍّ ، عن الأعْمشِ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ(٤) يقولُ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، مِن الإلحادِ فيه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ التى ذكَرناها فى تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، مِن أنه معنىٌّ بالظُّلْمِ فى هذا الموضعِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَمَن / يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به ظلمًا(٥) دونَ ظلمٍ فى خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ومَن يُرِدْ فى المسجدِ الحرامِ بأن يَميلَ بظلمٍ ، فيَعْصِىَ اللَّهَ فيه ، نُذِقْه يومَ القيامةِ مِن عذابٍ مُوجِعٍ له . ١٤٢/١٧

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف ، وابن أبى شيبة : « عمرو » .

(٢) فى ت٢ ، ف : « الآخر » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٨٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ابن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٠٤٧) - من طريق منصور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) فى م : « ظلم » .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ) بفتح الياءِ(١) ، بمعنى : ومن يَرِدْه بإلحادٍ . من : وَرَدْتُ المكانَ أَرِدُه . وذلك قراءةٌ لا تَجُوزُ القراءةُ عندى بها ؛ لخلافِها ما عليه الحجةُ مِن القرأةِ مجمعةٌ ، مع بُعدِها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ « يَرِدْ » فعلٌ واقعٌ ، يقالُ منه : هو يَرِدُ مكانَ كذا ، أو بلدةَ كذا ، غدًا . ولا يقالُ : يَرِدُ فى مكانِ كذا .

وقد زعَم بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ أن طَيِّئًا تقولُ : رغِبتُ فيك . تريدُ : رَغِبتُ بك . وذَكر أنَّ بعضَهم أنشَده بيتًا له(٢) :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ

بمعنى : وأرغبُ بها . فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرنا ، فإنه يجوزُ فى الكلامِ ، فأما القراءةُ به فغيرُ جائزةٍ ؛ لِما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُعْلِمَه عظيمَ ما ركِب قومُه مِن قُرَيشٍ خاصَّةً دونَ غيرِهم مِن سائرِ خَلْقِه ، بعبادتِهم فى حَرَمِه والبيتِ الذى أَمَر إبراهيمَ خَلِيلَه عليه السلامُ ببنائِه وتطهيرِه مِن الآفاتِ والرِّيَبِ والشركِ : واذكُرْ يا محمدُ كيف ابْتَدَأْنا هذا البيتَ الذى يَعْبُدُ قومُك فيه غيرى ، إذْ بوَّأْنا لخليلِنا إبراهيمَ . يعنى بقولِه : ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ : وَطَّأْنا له مكانَ البيتِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ عليه السلامُ حينَ أَهْبَط آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣ .

(٢) سقط من : م ، والبيت تقدم فى ١٣/ ٦٠٨ .

السماءِ ورِجْلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنقَص إلى ستين ذِراعًا ، وإن آدمَ لمَّا فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، شَكا ذلك إلى اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهْبَطْتُ لك بيتًا يُطافُ به كما يُطافُ حولَ عرشِى ، ويُصَلَّى عندَه كما يُصلَّى حولَ عرشِى ، فانْطَلِقْ إليه . فخرَج إليه ، ومُدَّ له فى خَطْوِه ، فكان بينَ كلِّ خُطْوَتَيْن مَفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المَفاوِزُ على ذلك ، حتى أتى آدمُ البيتَ ، فطافَ به ومَنْ بعدَه مِن الأنبياءِ⁽¹⁾ .

١٤٣/١٧ / **حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا عَهِد اللَّهُ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، انْطَلَق إبراهيمُ حتى أتَى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ ، وأخَذا المَعاوِلَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبعَث اللَّهُ ريحًا يقالُ لها : ريحُ الخَجُوجِ . لها جَناحان ورأسٌ ، فى صورةِ حَيَّةٍ ، فكَنَسَتْ لهما ما حولَ الكعبةِ عن أساسِ البيتِ الأوَّلِ ، واتَّبَعاها بالمَعاوِلِ يَحْفِران ، حتى وَضَعا الأساسَ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾⁽²⁾ .

ويعنى بـ « البيتِ » الكعبةَ .

﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا ﴾ ، فى عبادتِك إياىَ ، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ الذى بَنَيْتَه مِن عبادةِ الأوثانِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ . قال : مِن الشركِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : مِن الآفاتِ والرِّيَبِ⁽³⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٥٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/٥٥٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ [البقرة: ١٢٥] . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ(١) .

وقولُه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . يعنى : للطائفين به . ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . بمعنى المُصَلِّين الذين هم قِيامٌ فى صلاتِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون فى الصلاةِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون المُصَلُّون(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٢/٤١٣و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : القائمُ والراكعُ والساجدُ هو المُصَلِّى ، والطائفُ هو الذى يَطوفُ به .

وقولُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : والرُّكَّعُ السُّجودُ فى صلاتِهم حولَ البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦ .

ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعَهِدْنا إليه أيضًا أن ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . يعنى
بقولِه : ﴿ وَأَذِّن ﴾ : فأعْلِمْ ونادِ فى / الناسِ ، أن حُجُّوا أيها الناسُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ . ١٤٤/١٧
﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . يقولُ : فإنَّ الناسَ يأتون البيتَ الذى تأْمُرُهم بحَجِّه مُشاةً على أرْجُلِهم ، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . يقولُ : ورُكْبانًا على كلِّ ضامِرٍ ؛ وهى الإبلُ المَهازيلُ ، ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : تأتى هذه الضَّوامِرُ ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ طريقٍ ومكانٍ ومَسْلَكٍ بعيدٍ .

وقِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ . فجَمَع ؛ لأنه أُريد بـ ﴿ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ ، النُّوقُ . ومعنى « الكلِّ » الجَمْعُ . فلذلك قِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ .

وقد زعَم الفَرَّاءُ[1] أنه قليلٌ فى كلامِ العربِ : مَرَرْتُ على كلِّ رجلٍ قائِمِينَ . قال : وهو صَوابٌ .

وقولُ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ . يُنْبِئُ عن صحةِ جوازِه .

وذُكِر أنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لمَّا أمَرَه اللَّهُ بالتَّأْذِينِ بالحجِّ ، قام على مَقامِه فنادَى : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا بيتَه العتيقَ .

وقد اخْتُلِف فى صفةِ تأْذِينِ إبراهيمَ بذلك ؛ فقال بعضُهم : نادَى بذلك كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، قِيلَ له : أَذِّن فى الناسِ بالحجِّ . قال : ربِّ ، وما يَبْلُغُ

---

(١) معانى القرآن ٢/٢٢٤ .

صَوْتى ؟ قال : أذِّنْ وعلىَّ البَلاغُ . فنادَى إبراهيمُ : أيها الناسُ ، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيتِ العتيقِ فحُجُّوا . قال : فسَمِعَه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، أفلا تَرَى الناسَ يَجِيئون مِن أقْصَى الأرضِ يُلَبُّون⁽¹⁾ ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلِ بنِ غَزْوانَ الضَّبِّىُّ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بَنَى إبراهيمُ البيتَ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فقال إبراهيمُ : ألا إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، وأمَرَكم أن تَحُجُّوه . فاسْتَجاب له ما سَمِعَه مِن شىءٍ ؛ مِن حجرٍ وشجرٍ ، أو أَكَمَةٍ أو ترابٍ أو شىءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا ابنُ واقِدٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ على الحَجَرِ ، فنادَى : يأيُّها الناسُ كُتِب عليكم الحجُّ . فأسْمَعَ مَن فى أصْلابِ الرِّجالِ وأرْحامِ النساءِ ، فأجابَه مَن آمَن ممَّن سبَق فى علمِ اللَّهِ أن يَحُجَّ إلى يومِ القيامةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : وَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ ذكرٍ وأُنثَى⁽⁴⁾ .

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/١١ ، والحاكم ٣٨٨/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٥٢/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ ، وفى الشعب (٣٩٩٨) ، وفى الدلائل ٥٤/٢ من طريق عطاء به .

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ في الناسِ بالحجِّ . قال : فخرَج فنادَى في الناسِ : يأيُّها الناسُ ، إن ربَّكم قد اتَّخذ بيتًا ، فحُجُّوه . فلم يَسْمَعْه يومَئذٍ مِن إنسٍ ولا جنٍّ ، ولا شجرٍ ولا أَكَمَةٍ ، ولا ترابٍ ولا جبلٍ ، ولا ماءٍ ولا شيءٍ ، إلا قال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ(١) .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قام إبراهيمُ على المَقامِ حينَ أُمِر أن يُؤَذِّنَ في الناسِ بالحجِّ(٢) .

١٤٥/١٧ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ على مقامِه فقال : يأيُّها الناسُ أجِيبوا ربَّكم . فقالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . فمَن حَجَّ اليومَ فهو ممَّن أجاب إبراهيمَ يومَئذٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ المخزوميِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ عليه السلامُ مِن بناءِ البيتِ قام على المقامِ فنادَى نداءً سَمِعَه أهلُ الأرضِ : إن ربَّكم قد بنَى لكم بيتًا فحُجُّوه . قال داودُ : فأَرْجُو مَن حَجَّ اليومَ مِن إجابةِ إبراهيمَ عليه السلامُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ ، عن أبي الطُّفيلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤١٣/٢ظ] هل تَدْرِى كيف

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩١٠٠) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٠٠) ، من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ . إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كانت التَّلْبِيَةُ ؟ قلتُ : وكيف كانت التلبية ؟ قال : إن إبراهيمَ لمَّا أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ ، خَفَضَتْ له الجبالُ رءوسَها ، ورُفِعَتِ القُرى ، فأذَّنَ فى الناسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال إبراهيمُ : كيف أقولُ ياربِّ ؟ قال : قُلْ : يا أيها الناسُ اسْتَجِيبوا لربِّكم . قال : فوَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ(٢) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قِيلَ لإبراهيمَ : أذِّنْ فى الناس بالحجِّ . قال : ياربِّ ، كيف أقولُ ؟ قال : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : فكانت أوَّلَ التَّلْبيَةِ(٣) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : عنَى بـ « الناسِ » فى هذا الموضعِ أهلَ القِبْلةِ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ : يعنى بـ « الناسِ » أهلَ القِبلةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] . يقولُ : ومَن دخَله مِن الناسِ الذين أُمِر أن يُؤَذِّنَ فيهم وكُتِب عليهم الحجُّ ، فإنه آمِنٌ ، فعَظِّموا حُرُماتِ اللَّهِ تعالى ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٦٢٨) عن حجاج به ، وأخرجه الطيالسى (٢٨٢٠) - ومن طريقه البيهقى ٥/١٥٣ - وأحمد ٤/٤٣٦ (٢٧٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) . من طريق حماد به ، وهو مطول فى هذه المصادر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٩) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٠ ، ٢١١ عن منصور به ، وفيه : وقرت فى نفس كل مسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

فإنها مِن تقوى القلوبِ⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : مُشاةً⁽²⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما آسَى على شيءٍ فاتَنى ، إلا ألَّا أكونَ حَجَجْتُ ماشِيًا ، سَمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾⁽³⁾ .

١٤٦/١٧ / **قال** : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : على أرْجُلِهم⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف إلى قوله : كتب عليهم الحج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٧/٤ ، ٩٨ ، والبيهقى ٣٣١/٤ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٨/٤ ، والأزرقى فى أخبار مكة ٣٤/١ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦/٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، قال : قال مجاهدٌ : كانوا لا يَرْكَبون ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : فأمَرَهم بالزادِ ، ورخَّص لهم فى الرُّكوبِ والمَتْجَرِ(٢) .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يَعْنى(٣) : مكانٍ بعيدٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : مكانٍ بعيدٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

وقولُه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « المنافعِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى التجارةُ ومنافعُ الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٣/٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : هى الأسواقُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن(٢) الحكَمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تجارةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : أسواقَهم(٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ(٤) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

١٤٧/١٧ / **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَيْبانُ(٥) ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأسواقَ .

وقال آخرونَ : هى الأجرُ فى الآخرةِ ، والتجارةُ فى الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنفِ وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١١ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن [٢/ ٤١٤و] مجاهدٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ وما يُرْضِى اللَّهَ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ (١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا سفيانُ (٢) ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأجرَ فى الآخرةِ ، والتجارةَ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

وقال آخرون : بل هى العفوُ والمغفرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦ عن سفيان به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١١ بنحوه دون قوله : التجارة .

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مثل هذا الإسناد ليس فيه ذكر سفيان ، ينظر ٣/ ٣٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٥/ ٦١٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ . قال : العفوَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال محمدُ بنُ علىٍّ : مغفرةٌ[٢] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك : لِيَشْهَدوا منافعَ لهم مِن العملِ الذى يُرْضى اللَّهَ ، والتجارةِ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ ﴿ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ . جميعَ ما يَشْهَدُ له الموسمَ ، ويأتى له مكةَ أيامَ الموسمِ ؛ مِن منافعِ الدنيا والآخرةِ ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك شيئًا مِن منافعِهم بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على العمومِ فى المنافعِ التى وَصَفتُ .

وقولُه : ﴿ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ على ما رزَقهم مِن الهدايا والبُدْنِ التى أهْدَوْها ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾ ، وهُنَّ أيامُ التَّشْرِيقِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم ، أيامُ العَشْرِ ، وفى قولِ بعضِهم ، يومُ النَّحْرِ وأيامُ التشريقِ .

وقد ذَكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك بالرواياتِ ، وبيَّنّا الأَوْلَى بالصوابِ منها فى سورةِ « البقرةِ »[٣] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، غيرَ أنِّى أذكُرُ بعضَ ذلك أيضًا فى هذا الموضعِ .

١٤٨/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾ : يَعْنى

---

[١] ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٥ .

[٢] ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٥/٧ .

[٣] ينظر ما تقدم فى ٥٣٦/٣ وما بعدها .

أيامَ التَّشريقِ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ : يعنى أيامَ التَّشريقِ ، ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ : يعنى البُدْنَ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ . قال : أيامُ العَشْرِ ، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ . يقولُ : كُلُوا مِن بَهائمِ الأنعامِ التى ذَكَرْتم اسمَ اللَّهِ عليها أيها الناسُ هُنالك .

وهذا الأمرُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أمرُ إباحةٍ لا أمرُ إيجابٍ ؛ وذلك أنه لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أن ذابحَ هَدْيِه أو بَدَنَتِه هنالك ، إن لم يَأْكُلْ مِن هديِه ذلك أو بَدَنَتِه ، أنه لم يُضَيِّعْ له فرضًا للَّهِ كان واجبًا عليه ، فكان معلومًا بذلك أنه غيرُ واجبٍ .

ذكرُ الرِّوايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ العلمِ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : كان لا يَرَى الأكلَ منها واجبًا .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ ، إن شاءَ أكَل ، وإن شاءَ لم يَأْكُلْ ، وهى كقولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن معمر به .

فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة : ٢] . ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] . يَعْنى قولَه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (١) .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاءَ أكَل ، وإن شاءَ لم يأْكُلْ (٢) .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاء أكَلَها ، وإن شاء لم يأْكُلْ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : إنما هى رخصةٌ (٣) .

وقولُه : ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ . يقولُ : وأطْعِموا مما تَذْبَحون أو تَنْحَرون هنالك ، مِن بهيمةِ الأنعامِ ، مِن هَدْيِكم وبُدْنِكم ، البائسَ ، وهو الذى به ضُرُّ الجوعِ والزَّمانَةِ (٤) والحاجةِ ، والفقيرَ الذى لا شئَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/ ٤١٤ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/ ٢٤١ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤١٢ عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) الزَّمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

﴿ٱلۡفَقِيرَ﴾ : يعنى الزَّمِنَ الفقيرَ(١) .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ : الذى يَمُدُّ إليك يَدَيْه(٢) . ١٤٩/١٧

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ . قال : هو القانِعُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ٱلۡبَآئِسَ﴾ : المضطرُّ الذى عليه البُؤْسُ ، و ﴿ٱلۡفَقِيرَ﴾ : المُتَعَفِّفُ(٣) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلۡبَآئِسَ﴾ : الذى يَبْسُطُ يَدَيْه .

وقولُه : ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لْيَقْضُوا ما عليهم مِن مَناسِكِ حَجِّهم ؛ مِن حلقِ شعرٍ ، وأَخْذِ شارِبٍ ، ورَمْيِ جَمْرَةٍ ، وطَوافٍ بالبيتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنى يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : ما عليهم⁽¹⁾ فى الحجِّ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى الأشعثُ ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ ، قال : التَّفَثُ ؛ المناسكُ كلُّها⁽²⁾ .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : التفثُ ؛ حَلْقُ الرأسِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْن ، ونَتْفُ الإبطِ ، وحلْقُ العَانَةِ ، وقصُّ الأَظْفارِ ، والأخذُ مِن العارِضَيْنِ ، ورميُ الجِمارِ ، والمَوقِفُ بعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرِمةَ ، قال : التفثُ ؛ الشَّعَرُ والظُّفُرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال :أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : رمىُ الجِمارِ ، وذبحُ الذَّبيحةِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْن واللِّحيةِ والأَظْفارِ ، والطَّوافُ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ⁽⁵⁾ .

---

(1) فى م : « هم عليه » .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق الأشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٥ من طريق عبد الملك به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(4) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق خالد به .

(5) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق موسى بن عقبة ، عن محمد بن كعب بلفظ آخر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : هو حلقُ الرأسِ . وذكَر أشياءَ مِن الحجِّ ، قال شعبةُ : لا أحْفَظُها .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : حلقُ الرأسِ ، وحلقُ العانةِ ، وقصُّ الأظفارِ ^(١)والشاربِ^(١) ، ورمىُ الجمارِ ، وقصُّ اللِّحيةِ^(٢) . ١٥٠/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقُلْ فى حديثِه : وقصُّ اللحيةِ^(٣) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ ابنَ جُريجٍ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : الأخذُ مِن اللحيةِ ومِن الشاربِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، ونتفُ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، ورمىُ الجمارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، **وأخبرنا** جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، أنهما قالا : حلقُ الرأسِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : يعنى : حلقَ الرأسِ .

(١ - ١) فى م ، ت٢ : « وقص الشارب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق عثمان بن الأسود ، عن مجاهد بلفظ آخر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١١ عن ليث ، عن مجاهد بهذا اللفظ وزاد : ونتف الإبط .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الرأسِ ، وتقليمُ الظُّفُرِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . يقولُ : نُسُكَهم (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤١٥و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : التفثُ ؛ حُرُمُهم (٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : يعنى بالتفثِ وضعَ إحرامِهم ؛ مِن حلقِ الرأسِ ، ولُبسِ الثيابِ ، وقصِّ الأظفارِ ، ونحوِ ذلك (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الشعرِ ، وقصُّ الأظفارِ والأخذُ من الشاربِ ، وحلقُ العانةِ ، وأمرُ الحجِّ كلِّه (٥) .

وقولُه : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ . يقولُ : ولْيُوفوا اللهَ بما نَذَروا مِن هَدىٍ وبدَنَةٍ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نحرَ ما نذَروا مِن البُدنِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) الحُرُم : الإحرام . القاموس المحيط (ح ر م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن على ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق أبى خالد عن عطاء بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نذرَ الحجِّ والهَديِ ، وما نذَر[1] الإنسانُ مِن شيءٍ يكونُ في الحجِّ[2] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . قال : نذرَ الحجِّ والهَدى ، وما نذَر الإنسانُ على نفسِه مِن شيٍ يكونُ في الحجِّ . ١٥١/١٧

وقولُه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . يقولُ : وليطَّوَّفوا ببيتِ اللهِ الحرامِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ الْعَتِيقِ ﴾ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : قِيلَ ذلك لبيتِ اللهِ الحرامِ ؛ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ أن يصِلوا إلى تخريبِه وهدمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ابنَ الزُّبيرِ قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، عن ابنِ الزُّبيرِ مثلَه[3] .

---

[1] في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينذر » .

[2] تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

[3] تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى العتيقَ لأنه أُعتِق مِن الجبابرةِ(١) .

قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : عَتَق(٢) مِن الجبابرةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : أعتقَه اللهُ من الجبابرةِ . يعنى الكعبةَ(٤) .

وقال آخرون : قيل له : عتيقٌ لأنه لم يَمِلكْه أحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنه ليس لأحدٍ فيه شىءٌ(٥) .

وقال آخرون : سُمِّى بذلك لقِدمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابْنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَيْتِ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤ من طريق نصر بن عدى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أعتق » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ من قوله وزاد : ليس لأحد فيه شىء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن سفيان به .

ٱلۡعَتِيقِ﴾ . قال : العتيقُ القديمُ ؛ لأنه قديمٌ ، كما يُقالُ : السيفُ العتيقُ . لأنه أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ ، بناه آدمُ ، وهو أولُ مَن بناه ، ثم بوَّأ اللهُ موضعَه لإبراهيمَ بعدَ الغرقِ ، فبناه إبراهيمُ وإسماعيلُ[1] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلِّ هذه الأقوالِ التى ذَكَرناها عمَّن ذكرناها عنه فى قولِه : ﴿ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ - وجهٌ صحيحٌ ، غيرَ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ أغلبُ مَعانيهِ عليه فى الظاهرِ ، غيرَ أن الذى رُوِىَ عن ابنِ الزُّبيرِ أولَى بالصِّحةِ ، إن كان ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، عن محمدِ بنِ عُرْوةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ [2]لأن اللهَ[2] أعتقَه مِن الجبابرةِ ، فلم يُظهَرْ عليه قطُّ »[3] - صحيحًا . ١٥٢/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال الزُّهرىُّ : بَلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنَّ اللهَ أعْتَقَه » . ثم ذكَر مثلَه[4] .

وعُنى بالطَّوافِ الذى أَمَر جلَّ ثناؤُه حاجَّ بيتِه العتيقِ به فى هذه الآيةِ ، طَوافُ [٤١٥/٢ظ] الإفاضةِ الذى يُطافُ به بعدَ التعريفِ ؛ إمَّا يومَ النحرِ ، وإمَّا بعدَه ، لا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ فى ذلك .

---

[1] ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « لأنه » .

[3] أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠١/١ ، والترمذى (٣١٧٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٦٢) ، والحاكم ٣٨٩/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٥/١ ، وفى الشعب ٤٤٣/٣ (٤٠١٠) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن مردويه .

[4] أخرجه الترمذى عقب حديث (٣١٧٠) من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا الأنصاريُّ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الزيارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، ثنا الأشعثُ ، أن الحسنَ قال في قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : الطوافُ الواجبُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ : يعنى زيارةَ البيتِ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ وعبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ يومِ النحرِ .

حدَّثني أبو عبدِ الرحمنِ البَرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمَةَ ، قال : سألتُ زُهيرًا عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الوَداعِ⁽²⁾ .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ هذه الحروفِ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾ بتسكينِ اللامِ في كلِّ ذلك⁽³⁾ ؛ طَلَبَ التَّخفيفِ ، كما فعَلوا في « هو » إذا كانت قبلَها واوٌ ، فقالوا : (وهْوَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ) [الحديد : ٦] فسَكَّنوا الهاءَ⁽⁴⁾ . وكذلك يفعَلون في لامِ الأمرِ إذا كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ثم قال : ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٢/١٢ عن المصنف .

(٣) وبالتسكين فيها كلها قرأ عاصم وحمزة والكسائى ، وبالكسر فيها كلها قرأ ابن عامر ، وبكسر اللام من (ثم ليقضوا) قرأ نافع وابن كثير - فى رواية عنهما - وأبو عمرو ، وقرءوا - نافع وابن كثير وأبو عمرو - بتسكين اللام من (وليوفوا) ، (وليطوفوا) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ونافع - فى رواية إسماعيل وقالون - والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٩٣ .

قبلَها حرفٌ مِن حروفِ النَّسَقِ ؛ كالواوِ والفاءِ و« ثُمَّ » ، وكذلك قرأتْ عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ ، غيرَ أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يَكسِرُ اللامَ مِن قولِه : (ثم لِيَقْضُوا) . خاصَّةً مِن أجلِ أن الوقوفَ على (ثُمَّ) دونَ (ليقضُوا) حسنٌ ، وغيرُ جائزٍ الوقوفُ على الواوِ والفاءِ . وهذا الذى اعتَلَّ به أبو عمرٍو لقراءتِه عِلَّةٌ حسنةٌ مِن جهةِ القِياسِ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ على تَسكينِها .

وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن التسكينَ فى لامِ ﴿ لْيَقْضُواْ ﴾ . والكسرَ ، قِراءَتانِ مَشهورَتانِ ، ولُغتانِ سائِرَتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الكسرَ فيها خاصَّةً أقيَسُ ؛ لِمَا ذَكَرنا لأبى عمرٍو من العلةِ ، لأن مَن قرَأ : (وهْو عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ) ، (وهْو) . بتسكينِ الهاءِ مع الواوِ والفاءِ ، يُحرِّكُها فى قولِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص : ٦١] . فذلك الواجبُ عليه
أن يفعلَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ /لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . فيُحرِّكُ اللامَ إلى الكسرِ مع « ثم » ، ١٥٣/١٧
وإن سَكَّنها فى قولِه : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ .

وقد ذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ والحسنِ البصرىِّ تحريكُها مع « ثم » والواوِ ، وهى لغةٌ مشهورةٌ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ مع الواوِ والفاءِ على تسكِينِها ، وهى أشهرُ اللُّغتين فى العربِ وأفصحُها ، فالقراءةُ بها أعجَبُ إلىَّ مِن كسرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى أمَر به مِن قضاءِ التَّفثِ ، والوفاءِ بالنُّذورِ ، والطوافِ بالبيتِ العتيقِ ، وهو الفرضُ الواجبُ عليكم أيُّها الناسُ فى حجِّكم ، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾ . يقولُ :

ومَن يَجتنِبْ ما أمَره اللهُ باجتنابِه فى حالِ إحرامِه تعظيمًا منه لحدودِ اللهِ أن يُواقِعَها وحُرَمِه أن يَستَحِلَّها - فهو خيرٌ له عندَ ربِّه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرمةُ : مكةُ والحجُّ والعُمرةُ ، وما نَهى اللهُ عنه مِن مَعاصيه كلِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرُماتُ ؛ المَشعَرُ الحرامُ ، والبيتُ الحرامُ ، والمسجدُ الحرامُ ، والبلدُ الحرامُ ، هؤلاء الحُرماتُ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأحلَّ اللهُ لكم أيُّها الناسُ الأنعامَ أن تأكُلُوها إذا ذكَّيتموها (٣) ، فلم يحرِّمْ عليكم منها بحيرةً ، ولا سائبةً ، ولا وصيلةً ، ولا حاميًا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتِكم ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما يُتلى عليكم فى كتابِ اللهِ ؛ وذلك : الميتةُ ، والدَّمُ ، ولحمُ الخنزيرِ ، وما أُهلَ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةُ ، والموقوذةُ ، والمتردِّيةُ ، والنطيحةُ ، وما أكَل السَّبُعُ ، وما ذُبح على [٤١٦/٢و] النُّصُبِ ، فإنَّ ذلك كلَّه رجسٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ركبتموها » .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا الميتةَ ، وما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (١) .

وقولُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقوا عبادةَ الأوثانِ ، وطاعةَ الشيطانِ فى عبادتِها ، فإنها رجسٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٧

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : اجتنِبوا طاعةَ الشيطانِ فى عبادةِ الأوثانِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . قال : عبادةَ الأوثانِ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا قولَ الكذبِ والفريةَ على اللهِ بقولِكم فى الآلهةِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . وقولِكم للملائكةِ : هى بناتُ اللهِ . ونحوِ ذلك من القولِ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وزورٌ وشركٌ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . قال : الكذبَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ : يعنى الافتراءَ على اللهِ والتكذيبَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : تُعدَلُ شهادةُ الزورِ بالشركِ . وقرأَ : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، قال : عَدَلَت شهادةُ الزورِ الشركَ . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ ، ٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٣٩٥) ، وابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، والطبرانى (٨٥٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٨٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف والفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطى فى المكارم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٩/٧ عن أبى بكر به .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا سفيانُ العُصفُرِىُّ ، عن أبيه ، عن خُريمِ بن فاتكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُدِلتْ شَهادَةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . ثم قرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن سفيانَ العُصفُرِىِّ ، عن فاتِكِ ابنِ فَضالةَ ، عن أيمنَ بنِ خُريمٍ ، أن النبىَّ ﷺ قام خطيبًا فقال : « أيُّها النَّاسُ عُدِلت شَهادةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . مرَّتين ، ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ »(١) .

ويجوزُ أن يكونَ مرادًا به : اجتنِبوا أن تَرجُسوا أنتم أيُّها الناسُ من الأوثانِ بعبادتِكم إياها .

/ فإن قال قائلٌ : وهل من الأوثانِ ما ليس برِجسٍ حتى قيل : فاجتنبوا الرجسَ منها ؟ قيل : كلُّها رجسٌ . وليس المعنَى ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معنَى الكلامِ : فاجتنبوا الرجسَ الذى يكونُ من الأوثانِ ، أى عبادتَها . فالذى أمَر جلَّ ثناؤه به(٢) بقولِه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ ﴾ منها ، اتقاءُ عبادتِها ، وتلك العبادةُ هى الرجسُ على ما قاله ابنُ عباسٍ ومن ذكَرنا قولَه قبلُ . ١٧/١٥٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٨/٤، ٢٣٣، ٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ ، وأحمد ٣٢١/٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٩٩) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) ، والطبرانى (٤١٦٢) ، والبيهقى ١٢١/١٠ ، وفى الشعب (٤٨٦١) من طريق سفيان العصفرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اجتنبوا أيُّها الناسُ عبادةَ الأوثانِ وقولَ الشركِ ، مستقيمين للهِ على إخلاصِ التوحيدِ له ، وإفرادِ الطاعةِ والعبادةِ له ، خالصًا دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، غيرَ مشركين به شيئًا من دونِه ؛ فإنه من يُشركْ باللهِ شيئًا من دونِه فمثَلُه فى بعدِه من الهدى وإصابةِ الحقِّ وهلاكِه وذَهابِه عن ربِّه ، مثلُ مَن خرَّ من السماءِ ، [٢٤٦/٢ظ] فتخطَفُه الطيرُ فهلَك ، أو هَوَتْ به الريحُ فى مكانٍ ﴿ سَحِيقٍ ﴾ . يعنى : بعيدٍ . من قولِهم : أبعدَه اللهُ وأسحَقَه . وفيه لغتان : أسحقَته الريحُ ، وسحقَته . ومنه قيل للنخلةِ الطويلةِ : نخلةٌ سحوقٌ . ومنه قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

كانتْ لنا جارَةٌ فأزعَجَها قاذُورَةٌ تُسحِقُ النَّوَى قُدُما

ويُروى : تَسحَقُ .

يقولُ : فهكذا مَثلُ المشركِ⁽²⁾ باللهِ فى بُعدِه من ربِّه ، ومن إصابةِ الحقِّ ، كبُعدِ هذا الواقعِ من السماءِ إلى الأرضِ ، أو كهلاكِ⁽³⁾ من اختطفتْه الطيرُ منهم فى الهواءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن أشرَك باللهِ فى بُعدِه من الهُدَى وهلاكِه ، ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ .

---

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٢٤، واللسان والتاج (س ح ق) .

(٢) فى ت ١ ، ف : « الشرك » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « فهلاك » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حدَّثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ[٢] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٥٦/١٧

وقيل : ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ . وقد قيل قبلَه : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . و« خرَّ » فعلٌ ماضٍ ، و« تخطَفُه » مستقبلٌ ، فعطَف بالمستقبلِ على الماضى ، كما فعل ذلك فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . وقد بيَّنتُ ذلك هنالك[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى ذكرتُ لكم أيُّها الناسُ ، وأمَرتكم به ؛ من اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ ، واجتنابِ قولِ الزورِ ، حنفاءَ للهِ ، وتعظيمِ شعائرِ اللهِ ، وهو استحسانُ البُدنِ واستسمانُها ، وأداءُ مناسِكِ الحجِّ على ما أمرَ اللهُ جلَّ ثناؤه - من تَقوى قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « هناك » . وينظر ما تقدم فى ص٥٠٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ . قال : استعظامُها واستحسانُها واستسمانُها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الاستسمانُ والاستعظامُ .

وبه عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : والاستحسانُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ⁽²⁾ الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : استعظامُ البُدنِ واستسمانُها واستحسانُها⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤١٦/٥ - من طريق ابن أبى ليلى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « سنان » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : الوقوفُ بعرفةَ من شعائرِ اللهِ ، وبجَمْعٍ (١) من شعائرِ اللهِ ، ورمىُ الجمارِ من شعائرِ اللهِ ، (٢) والبُدنُ من شعائرِ اللهِ ، ومن يعظِّمْها فإنها من شعائرِ اللهِ . فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ (٢) . فمن يعظِّمْها فإنها من تقوَى القلوبِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الشعائرُ : الجمارُ ، والصفا والمروةُ من شعائرِ اللهِ ، والمَشعَرُ الحرامُ والمزدَلِفةُ . قال : والشعائرُ تدخُلُ فى الحرمِ ، هى شعائرُ ، وهى حرمٌ .

١٥٧/١٧ / **وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنَّ تعظيمَ شعائرِه ، وهى ما جعَله (٤) أعلامًا لخلقِه فيما تعبَّدهم به من مناسكِ حجِّهم من الأماكنِ التى أمرَهم بأداءِ ما افترَض عليهم منها عندَها ، والأعمالِ التى ألزَمهم عملَها فى حجِّهم - من تَقوى قلوبِهم ، لم يخصُصْ من ذلك شيئًا ، فتعظيمُ كلِّ ذلك من تقوى القلوبِ كما قال جلَّ ثناؤه ، وحقٌّ على عبادِه المؤمنين به تعظيمُ جميعِ ذلك .

وقال : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ وأنَّث ولم يقُلْ : فإنه . لأنه أُريد بذلك : فإنَّ تلك التعظيمةَ مع اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ من تقوى القلوب . [٤١٧/٢و] كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٥٣] .

وعنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : فإنها من وجَلِ القلوبِ من

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الجمع » . وجمع : هو مزدلفة . معجم البلدان ١١٨/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت١ : « الله » .

خشيةِ اللهِ ، وحقيقةِ معرفتِها بعظمتِه وإخلاصِ توحيدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « المنافعِ » التى ذكَر اللهُ فى هذه الآيةِ ، وأخبَر عبادَه أنَّها إلى أجلٍ مسمًّى ، على نحوِ اختلافِهم فى معنى « الشعائرِ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤه فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنَى بالشعائرِ البدنَ : معنَى ذلك : لكم أيُّها الناسُ فى البدنِ منافعُ .

ثم اختلَف أيضًا الذين قالوا هذه المقالةَ فى الحالِ التى لهم فيها منافعُ ، وفى الأجلِ الذى قال عزَّ ذكرُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الحالُ التى أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّ لهم فيها منافعَ ، هى الحالُ التى لم يوجِبْها صاحبُها ولم يسمِّها بدَنةً ولم يقلِّدْها . قالوا : ومنافعُها فى هذه الحالِ شربُ ألبانِها ، وركوبُ ظهورِها ، وما يرزُقُهم اللهُ من نَتاجِها وأولادِها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى أخبَر جلَّ ثناؤه أن ذلك لعبادِه المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابِهم إيَّاها ، فإذا أوجَبوها بطَل ذلك ، ولم يكنْ لهم من ذلك شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما لم يسمَّ بُدْنًا(١) .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٠ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الركوبُ واللبنُ والولدُ ، فإذا سُمِّيَتْ بدَنةً أو هديًا ذهَب ذلك(١) كلُّه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : لكم فى ظهورِها وألبانِها وأوبارِها حتى تصيرَ بُدنًا(٣) .

قال : ثنا ابنُ أبى(١) عَدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى أشعارِها وأوبارِها وألبانِها قبلَ أن تسمِّيَها بدنةً .

/**قال** : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٥٨/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى البُدنِ ؛ لحومُها وألبانُها وأشعارُها وأوبارُها وأصوافُها ، قبلَ أن تسمَّى هديًا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : وهى الأجلُ المسمَّى .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : منافعُ فى ألبانِها وظهورِها وأوبارِها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى أن تُقلَّدَ[(١)]

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال ابنُ عليةَ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن يُوجبَها بَدَنةً .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : فى ظهورِها وألبانِها ، فإذا قُلِّدت فمحِلُّها إلى البيتِ العتيقِ[(٢)] .

وقال آخرون ممن قال : الشعائرُ البدنُ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ « الشعائرِ » . ومعنَى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ : لكم فى[(٣)] الشعائرِ التى تعظِّمُونها للهِ منافعُ بعدَ اتخاذِكموها للهِ بُدنًا أو هَدايا ، بأن تركَبوا ظهورَها إذا احتَجتُم إلى ذلك ، وتشرَبوا ألبانَها إن اضْطُرِرتم إليها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . إلى أن تُنحرَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٩ عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هو ركوبُ البدنِ ، وشربُ لبنِها إن احتاج .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/٤١٧ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ في قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن تُنحرَ(١) .

قال : له أن يحمِلَ(٢) عليها المعيَى والمنقطعَ به ، من الضرورةِ ؛ كان النبيُّ ﷺ يأمُرُ بالبدنةِ إذا احتاج إليها سيدُها أن يَحمِلَ عليها ويركبَ (٣)غيرَ منهوكَةٍ(٣) . قلتُ لعطاءٍ : ما ؟ قال : الرجلُ الراجلُ ، والمنقطعُ به ، والمتبعُ ، وإن نُتِجت أن يحملَ عليها ولدَها ، ولا يشربَ من لبنِها إلا فضلًا عن ولدِها ، فإن كان في لبنِها فضلٌ فليشرَبْ مَن أهداها ومن لم يُهدِها(٤) .

وأما الذين قالوا : معنى الشعائرِ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . شعائرُ الحجِّ ؛ وهي الأماكنُ التي يُنسَكُ عندَها للهِ ، فإنهم **اختلَفوا أيضا في معنى المنافعِ** التي قال اللهُ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ ؛ / **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لكم في هذه ١٥٩/١٧ الشعائرِ التي تعظِّمُونها منافعُ بتجارتِكم عندَها ، وبيعِكم وشرائِكم بحضرتِها ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « يحملها » ، وفي ت٢ : « يعمل » ، وفي ف : « تحمل » .

(٣ - ٣) في النسخ : « عند منهوكه » . وينظر فتح الباري ٣/٥٣٨ ، وشرح الزرقاني ٢/٤٣١ ، والمراسيل لأبي داود ١/١٥٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٢٦ من طريق حجاج به .

وتسوُّقِكم . والأجلُ المسمَّى الخروجُ من الشعائرِ إلى غيرِها ، ومن المواضعِ التى يُنسكُ عندَها إلى ما سواها ، فى قولِ بعضِهم .

حدَّثنى الحسينُ⁽¹⁾ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سليمانَ الضبىِّ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ . قال : أسواقُهم ، فإنه لم يذكُرْ منافعَ إلا للدنيا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : والأجلُ المسمَّى الخروجُ منه إلى غيرِه⁽²⁾ .

وقال آخرون منهم : المنافعُ التى ذكَرها اللهُ فى هذا الموضعِ العملُ للهِ بما أمَر من مناسكِ الحجِّ . قالوا : والأجلُ المسمَّى هو انقضاءُ أيامِ الحجِّ التى يُنسَكُ للهِ فيهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : لكم فى تلك الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ؛ إذا ذهَبت تلك الأيامُ لم ترَ أحدًا يأتى عرفةَ يقفُ فيها يبتغى الأجرَ ، ولا المزدلفةَ ، ولا رمىَ الجمارِ ، وقد ضرَبوا من البلدانِ لهذه الأيامِ التى فيها المنافعُ ، وإنما منافعُها إلى تلك الأيامِ ، وهى الأجلُ المسمَّى ، ثم محِلُّها حينَ تنقضى تلك الأيامُ إلى البيتِ العتيقِ .

---

(1) فى م : « الحسن » .

(2) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

قال أبو جعفرٍ : وقد دلَّلنا قبلُ على أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معنيٌّ به كلُّ ما كان من عملٍ أو مكانٍ جعلَه اللهُ علمًا لمناسكِ حجِّ خلقِه ، إذ لم يخصُصْ من ذلك جلَّ ثناؤه شيئًا فى خبرٍ ولا عقلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لكم فى هذه الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ، فما كان من هذه الشعائرِ بُدْنًا وهديًا فمنافعُها لكم ، من حينِ تملِكون إلى أن أوجبتموها هَدايا وبُدنًا ، وما كان منها أماكنَ يُنسَكُ للهِ عندَها ، فمنافعُها التجارةُ للهِ عندَها ، والعملُ لله(١) بما أمَر به إلى الشخوصِ عنها ، وما كان منها أوقاتًا فأن(٢) يُطاعَ اللهُ فيها بعملِ أعمالِ الحجِّ وبطلبِ المعاشِ فيها بالتجارةِ ، إلى أن يطافَ بالبيتِ فى بعضٍ ، أو يُوافَى الحرمُ فى بعضٍ ، ويُخرجَ من(٣) الحرمِ فى بعضٍ .

وقد اختلَف الذين ذكَرنا اختلافَهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ؛ **فقال الذين قالوا : عَنى بالشعائرِ فى هذا الموضعِ البُدنَ** : معنى ذلك : ثم مَحِلُّ البدنِ إلى أن تبلغَ مكةَ ، وهى التى بها البيتُ العتيقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إلى مكةَ(٤) .

---

(١) ليست فى : م .

(٢) فى م : « بأن » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٤ .

١٦٠/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعنى : مَحِلُّ البُدنِ حينَ تسمَّى إلى البيتِ العتيقِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ حينَ تسمَّى هديًا ، ﴿ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : الكعبةُ أعتقَها من الجبابرةِ .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ ذلك [٤١٨/٢و] إلى : ثم(٢) منحرُ البدنِ والهدايا التى أوجبتموها إلى أرضِ الحرمِ . وقالوا : عنَى بالبيتِ العتيقِ أرضَ الحرمِ كلَّها . وقالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة : ٢٨] والمرادُ الحرمُ كلُّه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم مَحِلُّكم أيُّها الناسُ من مناسكِ حجِّكم إلى البيتِ العتيقِ ؛ أن تطوفوا به يومَ النحرِ بعدَ قضائِكم ما أوجبه اللهُ عليكم فى حجِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : محلُّ هذه الشعائرِ كلِّها الطوافُ بالبيتِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محلُّ منافعِ أيامِ الحجِّ إلى البيتِ العتيقِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سمى » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

بانقضائِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : حينَ تنقضى تلك الأيامُ ، أيامُ الحجِّ ، إلى البيتِ العتيقِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : معنَى ذلك : ثم محلُّ الشعائرِ التى لكم فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى إلى البيتِ العتيقِ . فما كان من ذلك هَديًا أو بُدنًا ، فبموافاتِه الحرمَ فى الحرمِ ، وما كان من نسكٍ ، فبالطوافِ⁽¹⁾ بالبيتِ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ عندَنا فى معنى « الشعائرِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ : ولكلِّ جماعةٍ سَلَفٍ فيكم من أهلِ الإيمانِ باللهِ أيُّها الناسُ جعَلنا ذبحًا يُهَرِيقون دمَه ، ﴿ لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ بذلك ؛ لأن من البهائمِ ما ليس من الأنعامِ ، كالخيلِ والبغالِ والحميرِ .

وقيل : إنما قيل للبهائمِ : بهائمُ ؛ لأنها لا تتكلَّمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « فالطواف » .

١٦١/١٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : إهراقةُ(١) الدماءِ ؛ ليَذكُروا اسمَ اللهِ عليها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتنِبوا الرجسَ من الأوثانِ ، واجتنِبوا قولَ الزورِ ؛ فإلهُكم إلهٌ واحدٌ لا شريكَ له ، فإياه فاعبُدوا ، وله فأَخلِصُوا الألوهةَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ﴾ . يقولُ : فلإلهِكم فاخضَعوا بالطاعةِ ، وله فذِلُّوا بالإقرارِ بالعبوديةِ .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ يا محمدُ الخاضعين للهِ بالطاعةِ ، المذعنين له بالعبوديةِ ، المنيبين إليه بالتوبةِ .

وقد بيَّنا معنى « الإخباتِ » بشواهدِه فيما مضى من كتابِنا هذا(٤) .

وقد اختلَف **أهلُ التأويلِ** في المرادِ به في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريدَ به :

---

(١) في م : « إهراق » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « الألوهية » .

(٤) ينظر ما تقدم ٣٧٤/١٢ ، ٣٧٥ .

وبشِّرِ المطمئنين إلى اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ **قولَه** : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ : المطمئنين إلى اللهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن **مجاهدٍ** قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ **في قولِه** : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المتواضعين(٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **قال : ثنا** محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، **قال** : المخبتون الذين لا يظلِمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصِروا(٤) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢١٣ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٣ ، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[١] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، قال : ثنى عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥ ﴾ .

١٦٢/١٧ / فهذا مِن نعتِ ﴿ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المخبتين الذين تَخشَعُ قلوبُهم لذكرِ اللهِ ، وتخضَعُ[٢] مِن خشيتِه وَجَلًا مِن عقابِه ، وخوفًا مِن سخَطِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ . قال : لا تقسُو قلوبُهم ، ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ ﴾ . مِن شدةٍ فى أمرِ اللهِ ، ونالَهم مِن مكروهٍ فى جَنبِه ، ﴿ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المفروضةِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ مِن الأموالِ ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ فى الواجبِ عليهم إنفاقُها فيه ، فى زكاةٍ ، ونَفَقَةِ عيالٍ ، ومَن وَجَبَت عليه نفقتُه ، وفى سبيلِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ ﴾ . وهى جمعُ بَدَنةٍ ، وقد يقالُ لواحدِها : بُدُنٌ . وإذا قيل : بُدُنٌ . احتمَل أن يكونَ جمعًا وواحدًا ، يدلُّ على أنه قد يقالُ ذلك

---

[١] فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٦ .

[٢] فى ت٢ : « تخشع » .

للواحدِ قولُ الراجزِ (١) :

* عليَّ حينَ تَملِكُ الأُمُورا *
* صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا *
* وحَلقُ رَأسِى وافِيًا مضفُورَا *
* وبُدْنًا مُدَرَّعًا مَوفُورَا *

والبُدْنُ هو الضَّخمُ مِن كلِّ شىءٍ ، ولذلك قيل لامرئ القيسِ بنِ النُّعمانِ صاحبِ الخَوَرنقِ (٢) والسَّديرِ (٣) : البُدُنُ . لضِخَمِه واسترخاءِ لحمِه ، فإنه يقالُ : قد بَدَّنَ تَبدِينًا .

فمعنى الكلامِ : والإبلَ العِظامَ الأجسامِ / الضِّخامِ جَعَلناها لكم أيُّها الناسُ ١٦٣/١٧ ﴿مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : مِن أعلامِ أمرِ اللهِ الذى أمَرَكم به فى مناسكِ حجِّكم ، إذا قلَّدتُموها وجَلَّلتُموها وأشعَرتُموها ، عُلِم بذلك وشُعِرَ أنكم فعَلتم ذلك ؛ مِن الإبلِ والبقرِ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : البقرةَ والبعيرَ (٤) .

وقولُه : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ . يقولُ : لكم فى البُدنِ خيرٌ . وذلك الخيرُ هو الأجرُ فى الآخرةِ بنَحرِها والصدقةِ بها ، وفى الدنيا الركوبُ إذا احتاجَ إلى رُكُوبِها .

---

(١) التبيان ٧/٢٨٢ .

(٢) الخورنق : موضع الشرب ، وهى بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة . المعرب للجواليقى ص ١٧٤ .

(٣) موضع معروف بالحيرة اتخذه المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم ، وقيل : نهر . ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرٌ ومنافعُ فى البُدنِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : اللبنُ والركوبُ إذا احتاجَ(٣) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : إذا اضطررتَ إلى بدَنتِك(٤) ركِبتَها ، وشَرِبتَ مِن(٥) لبنِها(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : مَن احتاجَ إلى ظَهرِ البَدَنةِ رَكِب ، ومَن احتاجَ إلى لبنِها شَرِب .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤١٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم وابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٣ بنحو اللفظ الآتى .

(٤) فى ت١ : « هديتك » ، وفى ت٢ : « هديك » .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٣ بنحوه ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاذكُروا اسمَ اللهِ على البُدنِ عندَ نَحرِكم إياها صَوافَّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ بمعنى : مُصطفَّةً ، واحدُها : صافَّةٌ ، قد صُفَّتْ بينَ أيدِيها .

ورُوِى عن الحسنِ ومجاهدٍ وزيدِ بنِ أسلمَ وجماعةٍ أُخَرَ معهم أنهم⁽¹⁾ قرءوا ذلك : (صوَافِيَ) . بالياءِ منصوبةً ، بمعنى : خالصةً للهِ لا شريكَ له فيها ، صافيةً له⁽²⁾ .

وقرأ بعضُهم ذلك : (صوافٍ) . بإسقاطِ الياءِ وتنوينِ الحرفِ ، على مثالِ : عَوَارٍ ، وعَوَادٍ⁽³⁾ .

ورُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (صَوَافِنَ) . بمعنى : مُعقَّلةً⁽⁴⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي قراءةُ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونَصبِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه بالمعنى الذى ذكَرناه لمَن قرأه كذلك .

ذكرُ مَن تأوَّله بتأويلِ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونصبِها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، [٢/٤١٩و] عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : / ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : اللهُ ١٧/١٦٤

---

(١) في ص ، ت٢ : « أنه » .

(٢) وهي قراءة أبي موسى الأشعرى وشقيق وسليمان التيمى ، والأعرج وعمرو بن عبيد إلا أنه نوَّن الياء . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٣) وهي قراءة الحسن . البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٤) وهي قراءة ابن عمرو وابن عباس وإبراهيم والباقر والأعمش - واختلف عنهما - وعطاء والضحاك والكلبي . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ . وهذه القراءات الثلاثة الأخيرة شاذة .

أكبرُ اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك ، ﴿ صَوَآفَّ ﴾ : قيامًا على ثلاثِ أرجلٍ . فقيل لابنِ عباسٍ : ما نَصنعُ بجُلُودِها ؟ قال : تصَدَّقوا بها ، واستَمتِعوا بها⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قائمةً . قال : يقولُ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : قِيامًا على ثلاثِ قوائمَ معقولةً ، باسمِ اللهِ ، اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : معقولةً إحدى يدَيها . قال : قائمةً على ثلاثِ قوائمَ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ : قِيامًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ : والصَّوَافُّ أن تَعْقِلَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٣٧/٥ من طريق الأعمش به وفيه أن ابن عباس كان يقرأ : (صوافن) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأضاحى وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٣ .

(٣) أخرجه الحاكم ٢٣٣/٤ من طريق شعبة به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى الفريابى وأبى عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٣/٤ ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٩٢/٣ - من طرق عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

قائمةً واحدةً ، وتَصُفَّها على ثلاثٍ فتنحرَها كذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يَعلَى بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرَنى بُجيرُ بنُ سالمٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ(١) وهو ينحرُ بدنته . قال : فقال ﴿ صَوَآفَّ ﴾ كما قال اللهُ . قال : فنحرَها وهى قائمةٌ معقولةٌ إحدى يَدَيها(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصَّوافُّ : إذا عُقِلَت رجلُها وقامت على ثلاثٍ(٣) .

قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : صوافُّ بينَ أوظافِها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قيامٌ صوافُّ على ثلاثِ قوائمَ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : بينَ وظائفِها قيامًا .

حدَّثنا ابنُ البَرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن

---

(١) فى ت٢ : « عمرو » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٣٧/٥ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البخارى (١٧١٣) ، ومسلم (١٣٢٠) ، وأحمد ٢٧/٨ (٤٤٥٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/٤ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . اللسان (و ظ ف) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللهِ أنه كان ينحرُ البُدنَ وهى قائمةٌ مُستقبِلةٌ البيتَ تُصَفُّ أيدِيها بالقيودِ . قال : هى التى ذكَر اللهُ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : قلتُ له : قولُ اللهِ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ ؟ قال : إذا أردتَ أن تنحَرَ البَدَنةَ فانحَرْها ، وقلْ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك . ثم سمِّ ، ثم انحَرْها . قلتُ : فأقولُ ذلك للأُضحيةِ ؟ قال : وللأُضحيةِ (٢) . ١٦٥/١٧

ذكرُ من تأوَّله بتأويلِ مَن قرَأه : (صوَافِىَ) بالياءِ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ أنه قال : (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافِىَ) قال : مخلصِين .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ (٣) ، قال : قال الحسنُ : (صوَافِىَ) : خالصةً .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (صوَافِىَ) : خالصةً للهِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ - ومن طريقه البيهقى ٢٨٧/٩ - من طريق جرير ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) بعده فى ت٢ : « عن قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وسقط منه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وابن أبى حاتم . وفى تفسير عبد الرزاق ومطبوعة الدر : « صوافٍ » منونة . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

عن شقيقٍ الضَّبيِّ : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) . قال : خالصةً .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، قال : سألتُ طاوسًا عن قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) قال : خالصًا⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) . قال : خالصةً ليس فيها شَريكٌ ، كما كان المشركون يَفعَلون ، يجعَلون للهِ ولآلهتِهم ، (صَوَافِىَ) صافيةً للهِ تعالى⁽²⁾ .

ذكرُ مَن تأوَّله بتأويلِ مَن قرَأه : (صَوَافِنَ)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذْكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافِنَ) . أى : مُعقَّلةً قيامًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صوافنَ) . قال : أى : مُعقَّلةً قيامًا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن قَرَأها : (صَوافِنَ) قال : معقولةً . قال : ومَن قَرأها : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : تُصفُّ بينَ يدَيْها⁽⁴⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٤/٥ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(4) أخرجه البيهقى ٢٣٧/٥ من طريق عبد الرحمن به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ يعنى : [٢/٤١٩ظ] صَوَافِنَ . والبَدَنةُ إذا نُحِرت عُقِلَت يدٌ واحدةٌ ، فكانت على ثلاثٍ ، وكذلك تُنحَرُ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وقد تقدَّم بيانى(٢) أولى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . وهى المُصطفَّةُ بينَ أيدِيها ، المَعقولةُ إحدى قَوائِمِها(٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . يقولُ : فإذا سَقَطَت فوقَعت جُنُوبُها إلى
١٦٦/١٧ الأرضِ بعدَ النَّحرِ/ ، ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . وهو مِن قولِهم : قد وَجَبت الشمسُ . إذا
غابَت فسَقَطَت لتغيبَ(٤) . ومنه قولُ أوسِ بنِ حجرٍ(٥) :

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـــكواكبُ للجَبَلِ الوَاجِبِ

يعنى بالواجبِ : الواقِعَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . سقَطت إلى الأرضِ(٦) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٤ .

(٢) فى م ، ت١ : « بيان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « للتغيب » ، وفى ت٢ : « للتغييب » . والمثبت من مجاز القرآن ٢/٥١ .

(٥) ديوانه ص ١٠ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾ . قال : إذا فُرِغَت ونُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : نُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : إذا نُحِرَت(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : فإذا ماتَت(٢) .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . وهذا مخرجُه مخرجُ الأمرِ ، ومعناه الإباحةُ والإطلاقُ ، يقولُ اللهُ : فإذا نُحِرَت فسَقَطَت ميِّتةً بعدَ النحرِ ، فقد حَلَّ لكم أكلُها . وليس بأمرِ إيجابٍ .

وكان إبراهيمُ النخعىُّ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المشركون كانوا لا يأكلون مِن ذبائِحِهم ، فرَخَّصَ للمسلمين ، ﴿ فَكُلُوا۟(٣) مِنْهَا ﴾ . فمن شاء أَكَلَ ، ومَن شاء لم يأْكُلْ(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأكلوا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ ، هي بمنزلةِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٢] (١) .

١٦٧/١٧ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : يأكُلُ منها ويُطعِمُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ ، **وأخبَرناه** مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، **وأخبَرنا** حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، **وأخبَرنا** حصينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ . قال مجاهدٌ : هى رُخصةٌ ، هى كقولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . ومثلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : فأطعِموا منها القانِعَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالقانعِ والمُعترِّ ؛ **فقال بعضُهم** : القانِعُ الذى يَقنَعُ بما أُعطِى أو بما عندَه ولا يسأَلُ ، والمُعترُّ الذى يَتعرَّضُ لك أن تُطعِمَه مِن اللَّحمِ ولا يسأَلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ المُستغنى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٤ .

بما أعطيته وهو فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ، ويَلُمُّ بك أن تُطعمَه مِن اللحمِ ولا يسأَلُ ، وهؤلاء الذين أمَر أن يُطعَموا مِن البُدنِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القانعُ جارُك الذى يقنَعُ بما أعطيتَه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القُرَظِىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : القانعُ الذى يقنَعُ بالشىءِ اليسيرِ يَرضَى به ، والمُعترُّ الذى يمرُّ بجانبِك لا يسألُ شيئًا ، فذلك المُعترُّ(٣) .

وقال آخرون : القانعُ الذى يقنعُ بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك فيسألُك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٠٤و] قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : القانعُ المُتعفِّفُ ، والمُعتَرُّ(٤) السائلُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق آخر عن ابن عباس به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٦٥/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن على بن طلحة به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : القانعُ أهلُ مكةَ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك فيسألُك(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا عطاءٌ(٢) ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فروخٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقعُدُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يسألُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : القانعُ المتعففُ الجالسُ فى بيتِه ، والمعترُّ الذى يعترِيك فيسألُك(٣) .

١٦٨/١٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الطامِعُ بما قِبَلكَ ولا يسألُك ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ويسألُك(٤) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبرهيمَ ، قالا : القانعُ الجالسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يسألُك(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنَعُ بما فى يدَيه ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق خصيف به .

(٢) فى ص ، ف : « ابن » ، وفى ت١ : « ابن أبى الشوارب » ، وسقط من : ت٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٧/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ص ١٤٩ .

(٥) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق منصور عن إبراهيم أو مجاهد .

ولكِلَيهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُوا۟ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ﴾ . قال : القانعُ الذى يجلِسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يَعْتَرِيك .

وقال آخرون : القانعُ هو السائلُ ، والمُعترُّ هو الذى يعترِيك ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ الذى يَقنَعُ إليك ويسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطۡعِمُوا۟ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ﴾ . قال : القانِعُ الذى يقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك . قال : وقال الكلبىُّ : القانِعُ الذى يسألُ⁽²⁾ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ؛ يتعرَّضُ ولا يسألُك .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَطۡعِمُوا۟ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ﴾ . قال : القانعُ الذى يَسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : القانِعُ السائلُ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٢) فى م : « يسألك » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، وفيه : القانع المتعفف الذى لا يسأل ...

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِيُّ ، قال : ثني غالبٌ ، قال : ثني شَريكٌ ، عن فُراتٍ القَزّازِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : هو السائلُ . ثم قال : أما سمِعتَ قولَ الشماخِ (١) :

لَمالُ المَرءِ يُصلِحُه فيُغنِى مَفاقِرَه أَعَفُّ من القُنُوعِ

قال : مِن السؤالِ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ أنه قال في قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنعُ إليك يسألُك ، والمُعترُّ الذى يُريكَ نفسَه ويتعرَّضُ لك ولا يسألُك (٣) .

١٦٩/١٧ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ويونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ السائلُ ، والمُعترُّ الذى يتعرضُ ولا يسألُ (٤) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ (٥) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : القانِعُ الذى يسألُ الناسَ (٦) .

وقال آخرون : القانِعُ الجارُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٢١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٥/١٠ من طريق شريك به ، في هذه المصادر تفسير « المعتر » دون الاستشهاد ببيت الشماخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ عن ابن علية به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق يونس ومنصور به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

القانِعُ جارُك وإن كان غَنيًّا ، والمُعترُّ الذى يَعتَريك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ جارُك الغَنىُّ ، والمُعترُّ مَن اعترَاك مِن الناسِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . أنه قال : أحدُهما السائلُ ، والآخرُ الجارُ (١) .

وقال آخرون : القانعُ الطَّوَّافُ ، والمُعترُّ الصديقُ الزائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : فالقانعُ المسكينُ الذى يَطوفُ (٢) ، والمُعترُّ الصديقُ والضيفُ (٣) الذى يزورُ (٤) .

وقال آخرون : القانعُ الطامعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ بالبُدنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه البيهقى ٩/٢٩٤ من طريق هشيم به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يطوفه » ، وفى ت٢ : « يطرقه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الضعيف » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٦ .

الحارثُ ، قال : [٢/٢٠٤ظ] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : الطامِعُ ، ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : مَن يعترُّ بالبُدْنِ مِن غنيٍّ أو فقيرٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ⁽²⁾ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : القانعُ الطامِعُ⁽³⁾ .

وقال آخرون : القانِعُ هو المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ للَّحمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ قال : القانعُ المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ للقومِ⁽⁴⁾ للَحمِهم وليس بمسكينٍ ، ولا يكونُ له ذبيحةٌ ، يَجِيءُ إلى القومِ مِن أجلِ لَحمِهم ، والبائسُ الفقيرُ هو القانِعُ⁽⁵⁾ .

١٧٠/١٧ / **وقال آخرون** بما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : القانِعُ الذى يَقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك⁽⁶⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٦ .

(٤) فى م : « القوم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ من طريق فرات به و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . القانعُ الجالسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك(١) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : عُنِى بالقانِع السائلُ ؛ لأنه لو كان المَعنيُّ بالقانعِ فى هذا الموضعِ المُكتفِىَ بما عندَه ، والمُستغنىَ به ، لقيل : وأطعِموا القانعَ والسائلَ . ولم يقُلْ : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . وفى إتباعِ ذلك قولَه : ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن القانعَ مَعنىٌّ به السائلُ ، من قولِهم : قَنَعَ فلانٌ إلى فلانٍ . بمعنى . سأَلَه وخَضَع إليه ، فهو يقنَعُ قُنُوعًا . ومنه قولُ لَبيدٍ(٢) :

وإعطائِىَ(٣) المَوْلَى على حينِ فَقرِه إذا قال أَبصِرْ خَلَّتِى وقُنُوعِى(٤)

وأما « القانِعُ » الذى هو بمعنى المُكتفِى فإنه مِن : قَنِعتُ به(٥) ، بكسرِ النونِ ، أقنَعُ قَناعةً وقَنَعًا وقَنَعانًا . وأما « المُعترُّ » فإنه الذى يَأتِيك مُعترًّا بك لتُعطِيَه وتُطعِمَه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سخَّرنا البُدنَ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لتشكُرونى على تَسخِيرِها لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ

---

(١) تقدم فى ص٥٦٤ حاشية (٤) .

(٢) شرح ديوانه ص ٧١ .

(٣) فى النسخ : « وأعطانى » ، والمثبت من الديوان .

(٤) فى الديوان : « خشوعى » ، ورواه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٥٢ وفيه موضع الشاهد .

(٥) سقط من : م .

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَصِلْ إلى اللهِ لحومُ بُدنِكم ولا دماؤُها ، ولكن ينالُه اتِّقاؤُكم إياه إن اتَّقَيتُموه فيها ، فأردتُم بها وجهَه ، وعَمِلتُم فيها بما نَدَبكم إليه ، وأمَرَكم به فى أمرِها ، وعظَّمتم بها حُرُماتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : ما أُرِيدَ به وجهُ اللهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : إن اتَّقيتَ اللهَ فى هذه البُدنِ ، وعَمِلتَ فيها للهِ ، /وطَلَبتَ ما قال اللهُ تعظيمًا لشعائرِ اللهِ ، ولحرماتِ اللهِ ؛ ١٧١/١٧ فإنه قال : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ . قال : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : وجَعَلتَه طيِّبًا ، فذلك الذى يتقبَّلُ اللهُ ، فأما اللحومُ والدماءُ ، فمِن أينَ تنالُ اللهَ ؟

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سَخَّر لكم البُدنَ ، ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : كى تُعظِّموا اللهَ ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ، يعنى : على توفيقِه إياكم لدينِه ، وللنُّسُكِ فى حَجِّكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ . قال : على ذَبحِها في تلك الأيامِ (١) .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشِّرْ يا محمدُ الذين أطاعوا اللهَ فأحسَنوا في طاعتِهم إياه في الدنيا بالجنةِ في الآخرةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ (٢) عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَدفَعُ غائلةَ المشركين عن الذين آمَنوا به وبرسولِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يخونُ اللهَ ، فيخالِفُ أمرَه ونَهيَه ويَعصِيه ، ويطيعُ الشيطانَ ، ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ : جَحُودٍ لنِعَمِه عندَه ، لا يعرفُ لمُنعِمِها حقَّه ، فيَشكُرَه عليها .

وقيل : إنه عنَى بذلك دَفعَ اللهِ كفارَ قريشٍ عمن كان بينَ أظهُرِهم مِن المؤمنين قبلَ هِجرتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَذِنَ اللهُ للمؤمنين الذين يُقاتِلون المشركين في سبيلِه بأن المشركين ظَلَموهم بقتالِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يدفع » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وهو المستقيم مع تفسير المصنف ، والمثبت قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، وهو رسم مصاحفنا . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿ أُذِنَ ﴾. بضَمِّ الألفِ، ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بفتحِ التاءِ(١)، بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ، في ﴿ أُذِنَ ﴾، و﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ جميعًا(٢).

وقَرأ ذلك بعضُ الكوفيين وعامةُ قرأةِ البصرةِ: ﴿ أُذِنَ ﴾ بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ، و: (يُقَاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ(٣)، بمعنى: يُقاتِلُ المأذونُ لهم في القتالِ المشركين.

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ المكيِّين: (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ، بمعنى: أذِن اللهُ. و: (يُقاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ(٤)، بمعنى: إن الذين أذِن اللهُ لهم بالقتالِ، يُقاتِلون المشركين.

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارِباتُ المعاني؛ لأن الذين قَرءوا ﴿ أُذِنَ ﴾ على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه، يرجِعُ معناه في التأويلِ إلى معنى قراءةِ مَن قَرأه على وَجهِ ما سُمِّى(٥) فاعلُه، وأن مَن قرَأ (يُقاتِلون)، و﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالكسرِ أو الفتحِ، فقريبٌ معنى أحدِهما مِن معنى الآخرِ، وذلك أن مَن قاتَل إنسانًا، فالذى قاتَله له مُقاتِلٌ، وكلُّ واحدٍ منهما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ(٦).

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ، غيرَ أن أحبَّ ذلك إليَّ أن أقرأَ به: (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ، بمعنى: أَذِنَ اللهُ - لقُربِ ذلك مِن قولِه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ - أَذِنَ اللهُ في الذين لا يُحبُّهم

---

(١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ف.

(٢) وهى قراءة نافع، وعاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧.

(٣) هى قراءة أبى عمرو، وعاصم فى رواية أبى بكر. ينظر المصدر السابق.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٥) فى ت٢: «يسمى».

(٦) سقط من م، ت١، ف.

للذين يُقاتِلونهم بقتالِهم . فيُرَدُّ (أَذِنَ) / على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾ ، وكذلك ١٧٢/١٧
أحبُّ القراءاتِ إليَّ فى : (يُقاتِلُونَ) كسرُ التاءِ ، بمعنى : الذين يُقاتِلون مَن قد أخبَر اللَّهُ عنهم أنه لا يُحِبُّهم ، فيكونُ الكلامُ مُتَّصِلًا معنى بعضِه ببعضٍ .

وقد اختُلِف فى الذين عُنُوا بالإذنِ لهم بهذه الآيةِ فى القتالِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به نبىُّ اللَّهِ وأصحابُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : يعنى محمدًا وأصحابَه ، إذ أُخرِجوا مِن مكةَ (١)إلى المدينةِ(١) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وقد فعَل(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال رجلٌ : أخْرَجوا نبيَّهم . فنزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ ﴾ الآية ، ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : النبىُّ ﷺ وأصحابُه(٣) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٧٢) عن ابن بشار به .

مِن مكةَ قال أبو بكرٍ : أخرَجوا نبيَّهم ، إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، ليَهْلِكُنَّ . قال ابنُ عباسٍ : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . قال أبو بكرٍ : فعَرَفتُ أنه سيكونُ قتالٌ . وهى أوَّلُ آيةٍ نزَلت(١) . قال ابنُ داودَ : قال إسحاقُ(٢) : كانوا يقرءُون : ﴿ أُذِنَ ﴾ . (٣)ونحن نقرأ : (أَذِنَ)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فقال أبو بكرٍ : قد علِمتُ أنه يكونُ قتالٌ . وإلى هذا الموضعِ انتهى حديثُه ولم يزِدْ(٤) عليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال أبو بكرٍ : إنا للَّهِ وإنا إليه [٤٢١/٢ظ] راجعون ، أُخرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ ليَهْلِكُنَّ جميعًا . فلمَّا نزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ عرَف أبو بكرٍ أنه سيكونُ قتالٌ(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣ (١٨٦٥) ، والترمذى (٣١٧١) ، والنسائى (٣٠٨٥) ، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به مختصرا ، وأخرجه الحاكم ٧/٣ ، ٨ ، من طريق الأعمش به ، وليس عند الترمذى والحاكم قول ابن عباس : هى أول آية نزلت . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى ابن ماجه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « ابن إسحاق » . وهو إسحاق بن يوسف شيخ يحيى بن داود المتقدم .

(٣ - ٣) فى ص : « أَذَن ونحن نقرأ أُذِن » .

(٤) فى ف : « نزد » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع به .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ . قال : أَذِن لهم فى قتالِهم(١) بعدَ(٢) ما عَفا(٢) عنهم عشرَ سنينَ . وقرأ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ . وقال : هؤلاء المؤمنون(٣) .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ . ١٧٣/١٧

وقال آخرون : بل عُنِى بهذه الآيةِ قومٌ بأعْيانِهم كانوا خرَجوا مِن دارِ الحربِ يريدون الهجرةَ ، فمُنِعوا مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال : ناسٌ(٤) مؤمنون خرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، فكانوا يُمْنَعون ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ت٢ : « قتال » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « اعفاهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : عشر سنين .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « أناس » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٧٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ . قال : ناسٌ مِن المؤمنين خَرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وكانوا يُمنَعون فأدرَكهم الكفارُ ، فأذِن للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : أوَّلُ قتالٍ أذِن اللَّهُ به للمؤمنين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ⁽¹⁾ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (أُذِنَ للذينَ يُقاتَلُونَ فى سَبيلِ اللَّهِ) . قال قتادةُ : وهى أولُ آيةٍ نزَلَت فى القتالِ ، فأَذِنَ لهم أن يُقاتِلوا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ⁽²⁾ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ . قال : هى أوَّلُ آيةٍ أُنزِلت فى القتالِ ، فأذِن لهم أن يُقاتِلوا⁽³⁾ .

وقد كان بعضُهم يزعُمُ أن اللَّهَ إنما قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ بالقتالِ مِن أجلِ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا استأذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَتْلِ الكفارِ إذ⁽⁴⁾ آذَوْهم ، واشتدُّوا عليهم بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، غَيْلَةً سِرًّا ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾ . فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلى المدينةِ ، أطلَق لهم قَتْلَهم⁽⁵⁾ وقِتالَهم ، فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ . وهذا قولٌ ذُكِر عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ مِن وَجْهٍ⁽⁶⁾ غيرِ ثَبَتٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى قوله » .

(٢) فى ص : « يقاتِلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح التاء . التيسير ص ١٢٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ .

(٤) فى م : « إذا » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٦ - ٦) فى ت٢ « مثبت » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٣٠/٥ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ على نَصْرِ المؤمنين الذين يُقاتَلون في سبيلِ اللَّهِ لقادرٌ ، وقد نَصَرهم فأعزَّهم ورفَعَهم ، وأهلَك عدوَّهم ، وأذَلَّهم بأيديهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ / بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ ١٧٤/١٧ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذِنَ للذين يُقاتَلون الذين أُخْرِجوا من ديارِهم بغيرِ حقٍّ . فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ ردٌّ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى . وعنى بالـمُخْرَجِين مِن دُورِهم المؤمنين الذين أخرَجهم كفارُ قريشٍ مِن مكةَ . وكان إخراجُهم إياهم مِن دُورِهم⁽¹⁾ تَعْذيبَهم بعضَهم على الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وسَبَّهم بعضَهم بألسنتِهم ، ووَعيدَهم إياهم ، حتى⁽²⁾ اضْطَرُّوهم إلى الخروجِ عنهم ، وكان فعلُهم ذلك بهم غيرَ⁽³⁾ حقٍّ ؛ لأنهم كانوا على باطلٍ ، والمؤمنون على الحقِّ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُخْرَجوا مِن ديارِهم إلا بقولِهم : ربُّنا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له . فـ ﴿ أَن ﴾ في موضعِ خفضٍ رَدًّا على الباءِ في قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد يجوزُ أن تكونَ في موضعِ نصبٍ على وجهِ الاستثناءِ .

---

(1) بعده في م : « و » .

(2) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حين » .

(3) في م : « بغير » .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولولا دَفْعُ اللَّهِ المشركين بالمسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٢٢/٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : دَفْعُ المشركين بالمسلمين .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا القتالُ والجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ قال : لولا القتالُ والجهادُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولولا دفعُ اللَّهِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عمن بعدَهم مِن التابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، عن سيفِ بنِ عمرَ(٢) ، عن أبى رَوْقٍ ، عن ثابتِ بنِ عَوْسَجةَ الحَضْرَمىِّ ، قال : ثنى سبعةٌ وعشرون مِن أصحابِ علىٍّ وعبدِ اللَّهِ ، منهم لاحِقُ بنُ الأقْمَرِ ، والعَيْزارُ بنُ جَرْوَلٍ(٣) ، وعطيةُ القُرَظىُّ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : إنما أُنزلت هذه الآيةُ فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) فى ص ، ت١ : « حزول » . وينظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

﴿ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ . لولا دفاعُ اللَّهِ بأصحابِ محمدٍ عن التابعين(١) ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لولا أن اللَّهَ يَدْفَعُ بمَن أوجَب قَبولَ شهادتِه فى الحقوقِ تكونُ لبعضِ / الناسِ على بعضٍ ، عمن لا يجوزُ قَبولُ شهادتِه (٣)وغيرِه(٣) ، فأحْيَا بذلك(٤) مالَ هذا ، وتَوقَّى بسببِ ذلك(٥) هذا إراقةَ دمِ هذا ، وترَكوا المَظالمَ مِن أجلِه ، لتظالمَ الناسُ فهُدِّمَت صَوامعُ . ١٧٥/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، (٣)قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ(٣) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : دَفْعُ بعضِهم بعضًا فى الشهادةِ و(٦) فى الحقِّ ، وفيما يكونُ مِن قِبَلِ هذا ، يقولُ : لولاهم لأُهْلِكَتْ هذه الصوامعُ وما ذُكِرَ معها(٧) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه لولا دِفاعُه الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، لهُدِّمَ ما ذُكِر مِن دَفْعِه تعالى ذكرُه بعضَهم ببعضٍ ،

---

(١) فى ت١ : « الناس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « بهذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

و(١) كَفِّه المشركين بالمسلمين عن ذلك ، ومنه كَفُّه ببعضِهم التَّظالُمَ ؛ كالسلطانِ الذى كَفَّ به رعيتَه عن التظالمِ بينَهم ، ومنه كَفُّه لمَن أجازَ شهادتَه بينَهم ببعضِهم(٢) عن الذَّهابِ بحقٍّ مَن له قِبَلَه حَقٌّ ، ونحوُ ذلك ، وكلُّ ذلك دَفْعٌ منه الناسَ بعضَهم(٣) عن بعضٍ ، و(٤) لولا ذلك لتَظالَموا ، فهَدَّم القاهِرون صوامعَ المَقْهُورين وبِيَعَهم ، وما سَمَّى جلَّ ثناؤُه . ولم يَضَعِ اللَّهُ تعالى دَلالةً فى عقلٍ على أنه عنَى مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، ولا جاء بأنَ ذلك كذلك خبرٌ يجبُ التسليمُ له ، فذلك على الظاهرِ والعمومِ على ما قد بيَّنتُه قبلُ ؛ لعمومِ ظاهرِ(٥) ذلك جميعَ ما ذكَرنا .

وقولُه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالصوامعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها صَوامعَ الرهبانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) سقط من : ص ، ف ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، ف ، ت١ ، ت٢ : « بعضهم » .

(٣) بعده فى ت٢ : « ببعض » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) بعده فى ت٢ : « التنزيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، (١ قال : ثنا الحسنُ ١) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ .وهى صَوامعُ الصِّغارِ يَبْنونَها (٣) .

وقال آخرون : بل هى صَوامعُ الصابِئِين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٦/١٧

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ قال : هى للصَّابِئِين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

واختَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٨٩/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(لَهُدِمَتْ)(١) خفيفةً .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾(٢) بالتشديدِ ، بمعنى تَكْريرِ الهدمِ فيها مرةً بعدَ مرةٍ .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن ذلك مِن أفعالِ أهلِ الكفرِ كذلك(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . فإنه يعنى بها بِيَعَ النصارى .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قُلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : بِيَعُ النصارى(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٢٢/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : للنصارى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : البِيَعُ بِيَعُ النصارى(٦) .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ت٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠ .

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

وقال آخرون : عَنَى بالبِيَعِ فى هذا الموضعِ كنائسَ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (١ محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا ١) أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** (٢) الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال (٣) : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : وكَنائسُ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ قال : البِيَعُ الكَنائسُ .

قولُه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالصلواتِ الكنائسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : يعنى بالصلواتِ الكنائسَ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى ت١ ، ف : « عبد » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ ، ويُسَمُّون الكنيسةَ صَلُوتَا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ .

١٧٧/١٧ / **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : عنَى بالصلواتِ مساجدَ الصابِئِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال(٣) : سألتُ أبا العاليةِ عن الصلواتِ ، قال : هي مساجدُ الصَّابِئِين(٤) .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ نحوَه .

وقال آخرون : هي(٥) مساجدُ للمسلمين ولأهلِ الكتابِ بالطُّرُقِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٢) تقدم أوله في ص٥٨١ .

(٣) بعده في ت٢ : « سمعت الضحاك يقول » .

(٤) تقدم أوله في ص٥٨٠ .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ : « في » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، (١قال : ثنا الحسنُ١) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : مساجدُ لأهلِ الكتابِ ولأهلِ الإسلامِ بالطُّرُقِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : الصلواتُ صلواتُ أهلِ الإسلامِ تنقطعُ ، إذا دخَل العدوُّ عليهم ، انقطَعَت العبادةُ ، والمساجدُ تُهْدَمُ ، كما صَنَع بُخْتُنَصَّرَ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ ﴾ **اختُلِف في المساجدِ** التي أُريدت بهذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك مساجدُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . قال : مساجدُ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ (٤يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ٤) ﴾ . قال : المساجدُ مساجدُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تقدم أوله في ص٥٨١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٢ .

المسلمين ، يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ نحوَه(١) .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . الصوامعَ والبِيَعَ والصَّلواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ هذا يذكَرُ اسمُ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ المساجدَ(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : الصلواتُ لا تُهْدَمُ ، ولكن حَمَله على فعلٍ آخَرَ ، كأنه / قال : وتُرِكَت صلواتٌ . ١٧٨/١٧

وقال بعضُهم : إنما يعنى مواضعَ الصلواتِ .

وقال بعضُهم : إنما هى صلواتٌ ، وهى كنائسُ اليهودِ ، تُدْعَى بالعِبْرانيةِ صَلُوتًا .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لهُدِّمَت صَوامعُ الرُّهْبانِ ، وبِيَعُ النصارى ، وصلواتُ اليهودِ - وهى كنائسُهم - ومساجدُ المسلمين التى يُذكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ المُسْتَفِيضُ فيهم ، وما خالَفه مِن القولِ وإن كان له وَجْهٌ - فغيرُ مُسْتَعْمَلٍ فيما وَجَّهَه إليه مَن وَجَّهَه إليه .

---

(١) تقدم أوله فى ص٥٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُعِينَنَّ اللَّهُ مَن يُقاتِلُ في سبيلِه[1] لتكونَ كلمتُه العُلْيا على عدوِّه . فنَصْرُ[2] اللَّهِ عبدَه مَعونتُه إياه ، ونَصْرُ العبدِ ربَّه جِهادُه في سبيلِه لتكونَ كلمتُه العُلْيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لقَوِيٌّ على نَصْرِ مَن جاهَد في سبيلِه مِن أهلِ[3] ولايتِه وطاعتِه ، عزيزٌ في مُلْكِه . يقولُ : مَنِيعٌ في سلطانِه ، لا يقهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ .

[٤٢٣/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذن للذين يُقاتَلون بأنَّهم ظُلموا ، الذين إن مكَّنّاهم في الأرضِ أقاموا الصلاةَ . و « الذين » هلهنا رَدٌّ على « الذين يُقاتَلون » .

ويعني بقولِه : ﴿ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن (٤) وَطَّأْنا لهم (٤) في البلادِ ، فقَهَروا المشركين ، وغَلَبوهم عليها ، وهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : إن نَصَرْناهم على أعدائِهم ، وقَهَروا مشركي مكةَ - أطاعوا اللَّهَ ، فأقاموا الصلاةَ بحُدودِها ، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأعْطَوا زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، ﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ودَعَوا الناسَ إلى توحيدِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه وما يعرِفُه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ . يقولُ : وَنَهَوْا عن الشركِ باللَّهِ ، والعملِ بمعاصِيه ، الذي يُنكِرُه أهلُ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

---

(١) في ت٢ : « سبيل الله » .

(٢) في ت٢ : « فنصرة » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أجل » .

(٤ - ٤) في م : « وطنا » . وفي ت٢ : « وطاناهم » .

يقولُ : ولِلَّهِ آخِرُ أُمورِ الخلقِ . يعنى : أن إليه مصيرَها فى الثوابِ عليها والعقابِ فى الدارِ الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ الأشْيبُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ عيسى بنُ ماهانَ الذى يقالُ له : الرازىُّ . عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : كان أمْرُهم بالمعروفِ /أنهم دَعوْا إلى الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا ١٧٩/١٧ شريكَ له ، ونهيُهم عن المنكرِ أنهم نَهَوا عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ . قال : فمن دعَا إلى اللَّهِ مِن الناسِ كلِّهم فقد أمَر بالمعروفِ ، ومن نهَى عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ فقد نهَى عن المنكرِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مسلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ عما ينالُه مِن أذَى المشركين باللَّهِ ، وحاضًّا له على الصبرِ على ما يَلحَقُه منهم مِن السبِّ والتَّكذيبِ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ على ما أتيتَهم به مِن الحقِّ والبرهانِ ، وما تعِدُهم به مِن العذابِ على كفرِهم باللَّهِ – فذلك سُنَّةُ إخوانِهم مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، المشركةِ باللَّهِ ، ومنهاجُهم مِن قبلِهم ، فلا يَصُدَّنَّك ذلك ، فإنَّ العذابَ المهينَ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورائِهم ، ونصرِى إياكَ وأتباعَك عليهم آتيهم(١) مِن وراءِ ذلك ، كما أتَى عذابى على أسلافِهم مِن الأممِ الذين مِن قبلِهم بعدَ الإمهالِ إلى بلوغِ الآجالِ . ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى مُشركى قريشٍ ، ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ وقومُ عادٍ ﴿ وَثَمُودُ ﴾ ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴾ وهم قومُ شُعَيبٍ . يقولُ : كذَّب كلُّ هؤلاء رُسُلَهم ، ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . فقيل : ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ : وقومُ موسى ؛ لأن قومَ موسى بنو إسرائيلَ ، وكانت قد استجابت له ولم تكذِّبْه ، وإنما كذَّبه فرعونُ وقومُه من القِبْطِ . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه وُلِد فيهم ، كما وُلِد(٢) فى أهلِ مكةَ .

وقولُه : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأمْهَلتُ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن هذه الأممِ ، فلم أعاجِلْهم بالنِّقْمةِ والعذابِ ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم أَحْلَلْتُ بهم العِقابَ بعدَ الإملاءِ ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمةٍ ، وتنكُّرِى لهم عما كنتُ عليه مِن الإحسانِ إليهم ، ألم أُبدِّلْهم بالكثرةِ قِلةً ، وبالحياةِ مَوتًا وهَلاكًا ، وبالعِمارةِ خَرابًا ؟ يقولُ : فكذلك فعلى بمكذِّبيك مِن قريشٍ ، وإن أمليتُ لهم إلى آجالِهم ، فإنِّى مُنْجِزُك وعْدِى فيهم ، كما أنجزتُ غيرَك مِن رسلى وعدِى فى أممِهم ، فأهْلكناهم ، وأنجيتُهم مِن بينِ أظهرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا(٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « آتيه » .

(٢) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أهلكتها » ، وهى قراءة أبى عمرو وحده ، والمثبت هو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم يا محمدُ مِن قريةٍ أهلَكتُ أهلَها وهم ظالمون . يقولُ : وهم يَعبدون غيرَ مَن يَنْبغى أن يُعبدَ ، ويَعصُون مَن لا يَنبغى لهم أن يَعصُوه .

وقولُه : ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : فبادَ أهلُها ، وخلَت وخوَت مِن سكانِها ، فخرِبَت وتَداعت ، وتساقطتْ ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يعنى : على بِنائِها وسقوفِها .

١٨٠/١٧ /كما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . قال : خَواؤُها : خَرابُها ، وعُروشُها : سُقوفُها(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٤٢٣/٢ظ] ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ . قال : خَرِبَةٌ ليس فيها أحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى : فكأيِّن مِن قريةٍ أهلكناها(٣) ، ومن بئرٍ عطَّلناها بإفناءِ أهلِها ، وإهلاكِ وَارِدِيها ، فاندفَنت وتعطَّلَت ، فلا وَارِدَةَ لها ولا شَارِبَةَ مِنها ، ومِن قصرٍ مشيدٍ رفيعٍ بالصخورِ والجِصِّ ، قد خلا مِن سُكَّانِه ، بما أذَقنا أهلَه من عذابِنا بسوءِ فِعَالِهم ، فبَادُوا ، وبَقِىَ قصورُهم المشيدةُ خاليةً منهم .

و« البئرُ » و« القصرُ » مخفوضانِ بالعطفِ على « القريةِ » .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(٤) : هما معطوفان على « العروشِ » بالعطفِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ ، ٥٠١ (٢٦٤٥ ، ٢٦٤٧) من طريق أبى خالد به ، وينظر ما تقدم فى ٥٨٥/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « أهلكتها » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٢٨/٢ .

عليها خفضًا ، وإن لم تَحسُنْ فيهما « على » ؛ لأنَّ[1] العروشَ أعالى البيوتِ ، والبئرَ فى الأرضِ ، وكذلك القصرُ ؛ لأن القريةَ لم تَخوِ على القَصرِ ، ولكِنَّه أُتبِعَ بعضَه بعضًا ، كما قال : (وحورٍ عينٍ * كأمثالِ اللؤلؤ المكنونِ)[2] .

فمعنى الكلامِ على ما قال هذا الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك : فكَأَيِّن مِن قريةٍ أهلَكناها وهى ظالمةٌ ، فهى خاويةٌ على عروشِها ولها بئرٌ مُعطَّلةٌ وقصرٌ مشيدٌ . ولكنْ لـمَّا لم يَكنْ مع « البئرِ » مرافعٌ ولا عاملٌ فيها ، أتبعها فى الإعرابِ العروشَ ، والمعنى ما وصَفتُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : التى قد تُرِكت . وقال غيرُه : لا أهلَ لها[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : عطَّلها أهلُها ، ترَكُوها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) الآيتان ٢٢ ، ٢٣ من سورة الواقعة ، والشاهد على قراءة الخفض فى (وحور عين) . والرفع قراءة ، وهما متواترتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، كله من قول ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : لا أهلَ لها(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وقصرٍ مُجَصَّصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : مُجصَّصٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن هِلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

١٨١/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِىُّ ، قال : ثنى غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ العَنقزىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مَجصَّصٍ .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ ، قال : كنتُ أمشِى مع عكرمةَ ، فرأَى حائطَ آجرٍّ مُصهرَجٍ ، فوضَع يدَه عليه ، وقال : هذا المَشيدُ الذى قال اللهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : المجصَّصُ . قال عكرمةُ : والجِصُّ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٤/١٢ بلفظ : متروكة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به .

بالمدينة يُسمى الشِّيدَ .

حدَثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ أو بالفِضَّةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ . يعنى : بالجِصِّ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ . هكذا هو فى كتابِى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقصرٍ رفيعٍ طويلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . قال : كان أهلُه شيَّدُوه وحصَّنوه ، فهَلَكوا وترَكوه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) وصوابه : عن عكرمة . كما تقدم تخريجه فى ص ١٨٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ . يقولُ : طويلٍ(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنى بالمَشيدِ المُجصَّصَ . وذلك أن الشِّيدَ في كلامِ العربِ هو الجِصُّ بعينِه ، ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

كحَيَّةِ(٤) الماءِ بينَ الطِّيِّ والشِّيدِ

١٨٢/١٧ / فالمَشيدُ إنَّما هو مفعولٌ مِن الشِّيدِ . ومنه قولُ امرئَ القيسِ(٥) :

وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلَةٍ ولا أُطُمًا(٦) إلَّا مَشيدًا بجَندَلِ

يعني بذلك : إلَّا البِناءَ بالشِّيدِ والجَندَلِ .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنيًّا بـ « المشيدِ » المرفوعُ بناؤُه بالشيدِ ، فيكونَ [٤٢٤/٢و] الذين قالوا : عنى بالمشيدِ الطَّويلَ . نحَوْا بذلك(٧) إلى هذا التأويلِ . ومنه قولُ عدِيِّ ابنِ زيدٍ(٨) :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٠.

(٣) هو الشماخ ، والبيت فى ديوانه ص ١٢١، وهو عجز بيت من البسيط وليس من الرجز ، وصدره :

لا تحسبنى وإن كنت امرءًا غمِرا

(٤) فى م ، ت ١: « كحبة » ، وفى ت ٢: « لحية » ، وفى ف : « لحبة » ، وغير منقوطة فى ص ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/ ٦٦٧: حية الماء لاسم لها ولا تضر ، وينظر الحيوان ٤/ ٢٣٧.

(٥) ديوانه ص ٢٥.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف ، واللسان (أ ج م) : « أجما » . والأطم والأجم : البيت الحصين المبنى بالحجارة . ينظر اللسان (أ ج م ، أ ط م) .

(٧) غير واضح فى ت ١، وفى ت ٢: « بين لهم ذلك » ، وفى ف : « ين لهم ذلك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٨) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١٥، واللسان (ش ى د ، ك ل س) .

شادَه مَرمَرًا وجَلَّله كِلسًا[١] فلِلطَّيرِ فى ذُرَاه وُكُورُ[٢]

وقد تأوَّله بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ[٣] بمعنى المُزَيَّنِ بالشِّيدِ مِن : شِدتُه أَشِيدُه . إذا زَيَّنتَه به . وذلك شَبيهٌ بمعنى من قال : مجصَّصٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ ﴾ : هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ ، والجاحدُون قدرتَه فى البلادِ ، فينظُروا إلى مصارعِ ضُرَبائِهم مِن مُكَذِّبى رُسلِ اللهِ الذين خَلَوْا مِن قَبلِهم ، كعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وشعيبٍ ، وأوطانِهم ومساكنِهم ، فيتفكَّروا فيها ، ويَعتبِروا بها ، ويعلَموا بتدبُّرِهم أمرَها وأمرَ أهلِها ، سنةَ اللهِ فى مَن كفَر وعبَد غيرَه ، وكذَّب رُسُلَه ، فيُنِيبُوا من عُتُوِّهم وكُفرِهم ، ويكونَ لهم إذا تدبَّروا ذلك واعتبَروا به وأنابوا إلى الحقِّ - قلوبٌ يعقِلون بها حُججَ اللهِ على خَلقِه وقدرتَه على ما شاء[٤] ، ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : أو آذانٌ تُصغِى لسماعِ الحقِّ فتَعِى ذلك ، وتَميزُ بينَه وبينَ الباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : فإنها لا تَعمَى أبصارُهم أن يُبصِروا بها الأشخاصَ ويَرَوْها ، بل يُبصِرون ذلك بأبصارِهم ، ولكن تَعمَى قلوبُهم / التى فى صدورِهم عن إبصارِ الحقِّ ومعرفتِه . ١٨٣/١٧

---

[١] الكِلس : ما طلى به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر . اللسان (ك ل س) .

[٢] الوكور جمع الوكْر : عش الطائر . اللسان (و ك ر) .

[٣] هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣.

[٤] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينا » .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ هاءُ عمادٍ[١] ، كقولِ القائلِ : إنَّه عبدُ اللهِ قائمٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فإنَّه لا تَعْمَى الأبصارُ)[٢] .

وقيل : ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . والقلوبُ لا تكونُ إلَّا فى الصدورِ ؛ توكيدًا للكلامِ . كما قيل : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويَسْتَعْجِلُك[٣] يا محمدُ مُشرِكو قومِك بما تَعِدُهم من عذابِ اللهِ على شِركِهم به ، وتكذِيبِهم إيَّاك فيما أتيتَهم به مِن عندِ اللهِ فى الدُّنيا ، ولن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَه الذى وعَدك فيهم ؛ من إحلالِ عذابِه ونِقمَتِه بهم فى عاجلِ الدُّنيا . ففعَل ذلك ، ووفَّى لهم بما وعَدهم ، فقتَلهم يومَ بدرٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى اليومِ الذى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . أىُّ يومٍ هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن الأيامِ التى خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

---

[١] يقصد بالعماد هنا ضمير الشأن . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٧ . وينظر ما سيأتى فى ١٨/ ١٣، ١٤ .

[٢] ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٨ .

[٣] فى م ، ت ١، ف : « يستعجلونك » .

قال : من الأيامِ التي خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ الآية . قال : هي مِثلُ قولِه في ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ [السجدة : ١، ٢] سواءٌ هو هو ، الآية⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل هو مِن أيامِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مقدارُ الحسابِ يومَ القيامةِ ألفُ سنةٍ⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُريريُّ ، عن أبي نَضرةَ ، عن سُمَيْرِ⁽⁴⁾ بنِ نهارٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : يدخُلُ فقراءُ المسلمين الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ . قلتُ : وما نصفُ يومٍ ؟ قال : أو ما تقرَأُ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . قال : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتي في ١٨/٥٩٣ .

(2) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٥، ٢٦.

(3) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٩.

(4) ويقال فيه : شتير . ينظر تهذيب الكمال١٢/ ٣٧٨.

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن مردويه . وأخرجه أحمد ١٦/٤٢٥ (١٠٧٣٠) من طريق شعبة عن الجريري به - وعنده شتير - مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى أحمد في الزهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ . قال : من أيامِ الآخرةِ .

١٨٤/١٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : هذه أيامُ الآخرةِ . وفى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] . قال : يومُ القيامةِ . وقرأ : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦، ٧]⁽¹⁾ .

وقد اختُلِف فى وجهِ صرفِ الكلامِ من الخبرِ عن استِعجالِ الذين استَعجَلوا العذابَ إلى الخبرِ عن طولِ⁽²⁾ اليومِ عندَ اللهِ ؛ **فقال بعضُهم** : إن القومَ استَعجَلوا العذابَ فى الدُّنيا ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى أن يُنزِلَ ما وعَدَهم من العذابِ فى الدنيا . ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ من عذابِهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فى الدُّنيا .

وقال آخرون : قيل ذلك كذلك إعلامًا مِن اللهِ مُستَعجِليه العذابَ أنَّه لا يَعْجَلُ ، ولكنَّه يُمهِلُ إلى أجلِ أجَّلَه ، وأن البَطِيءَ عندَهم قريبٌ عندَه ، فقال لهم : مقدارُ اليومِ عندِى ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّونه أنتم أيُّها القومُ من أيامِكم ، وهو عندَكم بَطِيءٌ ، وهو عندِى قريبٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يومًا من الثِّقلِ وما يُخافُ كألفِ سنةٍ .

والقولُ الثانى عندى أشبهُ بالحقِّ فى ذلك ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تحول » ، وفى ت ٢ : « نحول » .

استعجالِ المُشركين رسولَ اللهِ ﷺ بالعذابِ ، ثم أخبرَ عن مَبلَغِ قدرِ اليومِ عندَه ، ثم أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ فأخبرَ عن إملائِه أهلَ القريةِ الظالمةِ ، وتركِه معاجَلتَهم بالعذابِ ، فبيَّن بذلك أنَّه عنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . نفَى العجلةَ عن نفسِه ، ووَصفَها بالأناةِ والانتِظارِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن يومًا من الأيامِ التى عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يومٌ واحدٌ كألفِ سنةٍ من عَددِكم ، وليس ذلك عندَه ببعيدٍ ، وهو عِندَكم بعيدٌ ، فلذلك لا يَعجَلُ بعقوبةِ مَن أراد عقوبتَه حتى يبلُغَ غايةَ مدَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ . يقولُ : أمهَلتُهم ، وأخَّرتُ عذابَهم ، وهم باللهِ مُشركون ، ولأمرِه مُخالفون ، وذلك كان ظُلمَهم الذى وصَفهم اللهُ به جلَّ ثناؤه ، فلم أُعجَلْ بعذابِهم ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : ثم أخَذتُها بالعذابِ ، فعَذَّبتُها فى الدُّنيا بإحلالِ عُقوبتِنا بهم ، ﴿ وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلىَّ مصيرُهم أيضًا بعدَ هلاكِهم ، فيلقَون مِن العذابِ حينئذٍ ما لا انقِطاعَ له . يقولُ تعالى ذِكرُه : فكذلك حالُ مُستعجِليك بالعذابِ مِن مُشرِكى قومِك ، وإن أملَيتُ لهم إلى آجالِهم التى أجَّلتُها لهم ، فإنى آخِذُهم بالعذابِ فقاتِلُهم بالسيفِ ، ثم إلىَّ مصيرُهم بعدَ ذلك فموجِعُهم إذن عقوبةً على ما قدَّموا من آثامِهم .

١٨٥/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشرِكى قومِك الذين يُجادِلُونكَ فى اللهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا مِنهم لكلِّ شيطانٍ مَريدٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أُنذِرُكم عقابَ اللهِ أن ينزِلَ بكم فى الدُّنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ أن تُصلَوْه ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : أُبيِّنُ لكم إنذارِى ذلك وأُظهِرُه ، لِتُنِيبُوا مِن شِركِكم ، وتحذَروا ما أُنذِرُكم مِن ذلك ، لا أملِكُ لكم غيرَ ذلك ، فأمّا تعجيلُ العقابِ وتأخيرُه الذى تَستَعجِلُوننى به ، فإلى اللهِ ، ليس ذلك إلىَّ ، ولا أقدِرُ عليه . ثم وصَف نِذارتَه وبِشارتَه ، ولم يَجرِ للبشارةِ ذكْرٌ ، ولمّا ذُكِرتِ النِّذارةُ على عملٍ عُلِم أنَّ البشارةَ على خلافِه⁽¹⁾ ، فقال : والذين آمَنوا بالله ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِنكم أيُّها الناسُ ومِن غيرِكم ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم مِن اللهِ سَترُ ذنوبِهم التى سلَفت مِنهم فى الدُّنيا عليهم فى الآخرةِ ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ورزقٌ حسنٌ فى الجنَّةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنَّةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . يقولُ : والذين عمِلوا فى حُجَجِنا فصَدُّوا عن اتِّباعِ رسولِنا ، والإقرارِ بكتابِنا الذى أنزَلناه .

وقال [٢/٤٢٥و] : ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . فأدخِلت فيه « فى » ، كما يُقالُ : سعَى فلانٌ فى أمرِ فلانٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : مُشاقِّين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن عثمانَ بنِ

---

(١) فى ت ٢ : « بخلاف ذلك » .

عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأَها : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ فى كلِّ القرآنِ ، يعنى بألِفٍ ، وقال : مُشاقِّينَ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم ظنّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ فلا يقدِرُ عليهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . قال : كذَّبوا بآياتِ اللهِ ، وظنُّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ ، ولن يُعجِزوه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٢) .

وهذان الوجهانِ من التأويلِ فى ذلك على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ بالألفِ ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرأة المدينةِ والكوفةِ (٣) . وأما بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، فإنَّه قرَأه : (مُعَجِّزين) . بتشديدِ الجيمِ بغيرِ ألفٍ (٤) ، بمعنى أنَّهم عَجَّزوا الناسَ وثَبَّطوهم عن اتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ والإيمانِ بالقرآنِ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك كذلك مِن قراءتِه ١٨٦/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (معجِّزين) (٥) . قال : مُبطِّئين يُبطِّئون الناسَ عن اتباعِ النبىِّ ﷺ (٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، ١٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معاجزين » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّهما قراءتان مشهورَتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن من عَجَّز عن آياتِ اللهِ ، فقد عاجَز اللهَ ، ومِن مُعاجزةِ اللهِ التعجيزُ عن آياتِ اللهِ ، والعملُ بمعاصِيه وخلافُ أمرِه ، وكان مِن صفةِ القومِ الذين أنزل اللهُ هذه الآياتِ فيهم أنهم كانوا يُبطِّئون الناسَ عن الإيمانِ باللهِ واتباعِ رسولِه ، ويُغالِبون رسولَ اللهِ ﷺ ، يَحسَبون أنهم يُعجِّزونه ويَغلبونه ، وقد ضَمِن اللهُ له نصرَه عليهم ، فكان ذلك معاجزتَهم اللهَ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما المُعاجَزَةُ ، فإنها المفاعَلةُ مِن العجزِ ، ومعناه مغالبةُ اثنينِ أحدِهما صاحبَه ، أيُّهما يُعجِزُه فيَغلبُه الآخرُ ويَقهرُه .

وأمّا التَّعجيزُ ، فإنه التَّضعيفُ ، وهو التَّفعيلُ من العَجزِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صِفتُهم هم سكانُ جهنمَ يومَ القيامةِ ، وأهلُها الذين هم أهلُها .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾

قيل : إنَّ السببَ الذى مِن أجلِه أُنزِلت هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، كان⁽¹⁾ أنَّ الشيطانَ كان ألقَى على لسانِه فى بعضِ ما يَتلوه مما أنزَل اللهُ عليه مِن القرآنِ ، ما لم

---

(١) سقط من : م .

يُنزلْه اللهُ عليه ، فاشتدَّ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ ، واغتمَّ به ، فسَلّاه مما به مِن ذلك بهذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن أبى مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : جلَس رسولُ اللهِ ﷺ فى نادٍ من أنديةِ قريشٍ كثيرٍ أهلُه ، فتمنَّى يومئذٍ ألا يأتيَه مِن اللهِ شىءٌ فينفِروا عنه ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقرأها رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١ - ٢٠] ألقَى عليه الشيطانُ كلمتَين : تلك الغَرانيقُ(١) العُلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجَى(٢) . فتكلَّم بها ، ثم مضَى فقرأ السورةَ/ كلَّها ، فسجَد فى آخرِ السورةِ ، وسجَد القومُ جميعًا معه ، ١٨٧/١٧ ورفَع الوليدُ بنُ المُغيرةِ ترابًا إلى جبهتِه فسجَد عليه ، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدِرُ على السجودِ ، فرضُوا بما تَكلَّم به ، وقالوا : قد عرَفنا أن اللهَ يُحيى ويُميتُ ، وهو الذى يَخلُقُ ويَرزُقُ ، ولكنَّ آلهتَنا هذه تَشفعُ لنا عندَه ، إذ جعَلتَ لها نَصيبًا ، فنحنُ معك . قالا : فلما أمسَى أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فعرَض عليه السورةَ ، فلما بلَغ الكلمَتين اللتينِ ألقَى الشيطانُ عليه ، قال : ما جئتُك بهاتَين . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « افتريتُ على اللهِ ، وقلتُ على اللهِ [٢/٢٥٤ظ] ما لم يَقُلْ » . فأوحَى اللهُ إليه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الغرانقة » . والغرانيق ههنا الأصنام ، وهى فى الأصل الذكورمن طير الماء ، واحدها غُرنوق وغُرنَيق ، سمى به لبياضه . وقيل : هو الكركى . والغرنوق أيضًا الشاب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم ، فشبهت بالطيورالتى تعلو فى السماء وترتفع . النهاية ٣/ ٣٦٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لترجى » .

نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٣- ٧٥] . فما زال مَغمُومًا مهمومًا حتى نزلت[١] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : فسمِع مَن كان مِن المهاجرين بأرضِ الحبشةِ أنَّ أهلَ مكةَ قد أسلموا كلُّهم ، فرجَعوا إلى عشائرِهم وقالوا : هم أحبُّ إلينا . فوجَدوا القومَ قد ارتكَسوا حينَ نسَخ اللهُ ما ألْقى الشيطانُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ المدنيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : لما رأَى رسولُ اللهِ ﷺ تولِّيَ قومِه عنه ، وشقَّ عليه ما يَرى مِن مُباعَدتِهم ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، تمنَّى فى نفسِه أن يأتيَه مِن اللهِ ما يقارِبُ به بينَه وبينَ قومِه ، وكان يسُرُّه مع حبِّه وحِرصِه عليهم أن يلينَ له بعضُ ما غَلُظ عليه مِن أمرِهم حينَ حدَّث بذلك نفسَه ، وتمنَّى وأحبَّه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . فلما انتهى إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألْقى الشيطانُ على لسانِه لما كان يُحدِّثُ به نفسَه ويتمنَّى أن يأتيَ به قومَه : تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإنَّ شفاعتَهن تُرتضى . فلما سَمِعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسرَّهم ، وأعجبَهم ما ذكَر به آلهتَهم ، فأصاخُوا[٣] له ، والمؤمنون مُصدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم ، ولا يتَّهمونه على خطأٍ ولا وَهمٍ ولا زَللٍ ، فلما انتهى إلى السجدةِ منها وختَم السورةَ سجَد فيها ، فسجَد المسلمون بسُجودِ نبيِّهم تصديقًا لما جاء به ، واتِّباعًا لأمرِه ، وسجَد مَن فى المسجدِ من المشركين مِن قريشٍ وغيرِهم لِما سمِعوا مِن ذِكرِ آلهتِهم ، فلم يبقَ فى المسجدِ مؤمنٌ

---

[١] بعده فى م : « عليه » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

[٣] أصاخوا له : استمعوا وأنصتوا لصوته . التاج (ص ى خ) .

ولا كافرٌ إلا سجَد ، إلا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يَستطِعْ ، فأخذ بيدِه حَفنةً مِن البطحاءِ ، فسجَد عليها ، ثم تفرَّق الناسُ مِن المسجدِ ، وخرَجت قريشٌ وقد سرَّهم ما سمِعوا مِن ذكرِ آلهتِهم ، يقولون : قد ذكَر محمدٌ آلهتَنا بأحسنِ الذِّكرِ ، وزعَم فيما يتلُو أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهنَّ تُرتَضى . وبلَغت السجدةُ مَن بأرضِ الحَبشةِ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقيل : أسلَمت قريشٌ . فنَهضت منهم رجالٌ ، وتخلَّف آخرون ، وأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، ماذا صنَعْتَ ؟ لقد تلَوْتَ على الناسِ ما لم آتِك به عن اللهِ ، وقلتَ ما لم يُقَلْ لك . فحَزِن رسولُ اللهِ ﷺ عندَ ذلك ، وخاف مِن اللهِ خوفًا كثيرًا⁽¹⁾ ، فأنزَل اللهُ تعالى عليه - وكان به رحيمًا - يُعزِّيه ويُخفِّضُ عليه الأمرَ ، ويُخبرُه أنه لم يكنْ قبلَه رسولٌ ولا نبيٌّ تمنَّى كما تمنَّى ، ولا أحبَّ كما أحبَّ ، إلا/ والشيطانُ قد ألقَى في أُمنيَّتِه كما ألقى على ١٨٨/١٧ لسانِه ﷺ ، فنسَخ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ ، وأحكَم آياتِه . أي : فأنتَ كبعضِ الأنبياءِ والرُّسلِ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ الآية . فأذهب اللهُ عن نبيِّه الحزنَ ، وأمَّنه مِن الذي كان يخافُ ، ونسَخ ما ألقَى الشيطانُ على لسانِه من ذِكرِ آلهتِهم أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهن تُرتضى . يقولُ اللهُ حينَ ذكَر اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ الأُخرى ، إلى قولِه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] . أي فكيف تنفعُ شفاعةُ آلهتِكم عندَه ؟! فلما جاءه من اللهِ ما نسَخ ما كان الشيطانُ ألقَى على لسانِ نبيِّه ، قالت قريشٌ : ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلةِ آلهتِكم عندَ اللهِ ، فغيَّر ذلك وجاء بغيرِه . وكان ذانِك⁽²⁾ الحرفان اللذان ألقَى الشيطانُ على لسانِ رسولِه قد وقَعا في فَمِ كلِّ مُشرِكٍ ، فازدادوا شرًّا إلى ما كانوا

---

(١) في م : « كبيرا » ، وفي ت ٢ : « شديدا » .

(٢) في م : « ذلك » .

عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنما جلساؤُك عبدُ بني فلانٍ ومَولى بني فلانٍ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بشيءٍ جالَسناك ، فإنه يأتيك أشرافُ العربِ ، فإذا رأَوْا جُلساءَك أشرافَ قومِك ، كان أرغَبَ لهم فيك . قال : فألقَى الشيطانُ في أُمنيتِه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . [٤٢٦/٢و] قال : فأجرَى الشيطانُ على لسانِه : تلك الغرانيقُ العلى ، وشفاعتُهن تُرتجَى ، مثلُهن لا يُنسى . قال : فسجَد النبيُّ ﷺ حينَ قرأها ، وسجَد معه المسلمون والمشركون ، فلما عَلِم الذي أُجرِى على لسانِه ، كبُرَ ذلك عليه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ : يا محمدُ ، إنما يجالِسُك الفقراءُ والمساكينُ وضُعفاءُ الناسِ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بخيرٍ لجالَسناك ، فإنَّ الناسَ يأتونك مِن الآفاقِ . فقرأ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ « النَّجمِ » ، فلما أتَى(٣) على هذه الآيةِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . فألقَى الشيطانُ على لسانِه : وهي الغرانِقةُ العُلى ، وشفاعتُهنَّ تُرتَجى . فلما فرَغ منها سجَد رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون والمشركون ، إلا أبا أُحيحةَ سعيدَ بنَ العاصِ ، أخَذ كفًّا مِن ترابٍ وسجَد عليه ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٣/٥ عن ابن عباس ومحمد بن كعب به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) فى م : « انتهى » ، وفى ت ١: « وأتى » .

وقال : قد آن لابنِ أبى كبشةَ أن يذكُرَ آلهتَنا بخيرٍ . حتى بلَغ الذين بالحَبَشةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن المسلمين أن قُريشًا قد أسلَمت ، فاشتدَّ على رسولِ اللهِ ﷺ ما ألقى الشيطانُ على لسانِه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ . قرَأها رسولُ
اللهِ ﷺ فقال : « تلك الغرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجَى » . فسجَد رسولُ اللهِ
ﷺ ، فقال المشركون : إنه لم يَذكُرْ/ آلهتَكم قبل اليومِ بخيرٍ . فسجد المشركون ١٨٩/١٧
معه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى
ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وذلك أن نبيَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شعبة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٣٣ من طريق عثمان بن الأسود ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى ابن مردويه وابن المنذر ، وجاء موصولًا من طريق سعيد ، عن ابن عباس ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة ، وينظر تخريج الكشاف ٢/٣٩١ وما بعدها .

اللهِ ﷺ بينما هو يُصلِّى ، إذ نزَلت عليه قصةُ آلهةِ العربِ ، فجعَل يتلوها ، فسمِعه المشركون ، فقالوا : إنا نسمَعُه يذكُرُ آلهتَنا بخيرٍ . فدنَوا منه فبينما ، هو يتلُوها وهو يقولُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقَى الشيطانُ : إنَّ تلكَ الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فعَلِق[^1] يتلوها ، فنزَل جبريلُ عليه السلامُ ، فنسَخها ، ثم قال له : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[^2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية : إن نبىَّ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ أنزَل اللهُ عليه فى آلهةِ العربِ ، فجعَل يَتلُو اللاتَ والعزَّى ، ويُكثِرُ تَرديدَها ، فسمِع أهلُ مكةَ نبىَّ اللهِ يذكُرُ آلهتَهم ، ففرِحُوا بذلك ودَنَوا يَستمعون ، فألقَى الشيطانُ فى تلاوةِ النبىِّ ﷺ : تلك الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فقرَأها النبىُّ ﷺ كذلك ، فأنزَل اللهُ[^3] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[^4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ أنه سألَه[^5] عن قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية . قال ابنُ شهابٍ : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ قرأ

---

[^1]: في م : « فجعل » ، وفى ف : « فغلق » وعلِق فلان يفعل كذا : ظل كقولك طفِق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق) .

[^2]: أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٣٩٤/٢ - من طريق محمد بن سعد به .

[^3]: بعده فى م ، ف : « عليه » .

[^4]: عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف .

[^5]: فى م : « سئل » .

عليهم : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فلما بلَغ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ . قال : « إن شَفاعتَهن تُرتجى » . وسَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فلقِيه المشركون الذين فى قلوبِهم مرضٌ ، فسلَّموا عليه ، وفرِحوا بذلك ، فقال لهم : « إنَّما ذلكَ من الشيطانِ ». فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾(١) .

[٤٢٦/٢ظ] فتأويلُ الكلامِ : ولم نُرْسِلْ يا محمدُ مِن قبْلِك مِن رسولٍ إلى أمةٍ مِن الأممِ ، ولا نبيٍّ مُحدَّثٍ ليس بمُرسلٍ ، إلا إذا تمنَّى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ فى هذا الموضعِ ، وقد ذكَرتُ قولَ جماعةٍ ممَّن قال : ذلك التَّمنِّى / من النبىِّ ﷺ ما حدَّثَته نفسُه مِن محبتِه مقاربةَ ١٩٠/١٧ قومِه (٢) فى ذكرِ (٢) آلهتِهم ببعضِ ما يُحِبُّون ، ومَن قال : ذلك مَحبةٌ منه فى بعضِ الأحوالِ ألَّا تُذكَرَ بسوءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا قرَأ وتَلا أو حدَّث .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا حدَّث ألقَى الشيطانُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٣٨: قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها من وجه صحيح . وقال الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٢/٣ : ولم يصح شىء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته بل بطلانه ، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ، قال الله : ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ - ٤٦] . وينظر فى إبطال هذه القصة : الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٤١، وأضواء البيان ٧٢٨/٥ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « فذكر » .

حديثِه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا قال(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ : يعني بالتمنِّي التلاوةَ والقراءةَ(٣) .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . على ذلك ؛ لأن الآياتِ التي أخبَر اللهُ جل ثناؤه أنه يُحكِمُها ، لا شكَّ أنها آياتُ تنزيلِه ، فمعلومٌ بذلك(٤) أنَّ الذي ألقَى فيه الشيطانُ هو ما أخبَر اللهُ تعالى ذكرُه أنه نسَخ ذلك منه وأبطلَه ، ثم أحكَمه بنسخِه ذلك منه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرسَلنا مِن قبلِك مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تَلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم . وبعده في ص ، ف : « حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

كتابَ اللهِ وقرَأ ، أو حدَّث وتكلَّم ، ألقَى الشيطانُ فى كتابِ اللهِ الذى تَلاه وقرَأه ، أو فى حديثِه الذى حدَّث وتكلَّم ، ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى : فيُذهبُ اللهُ ما يُلقى الشيطانُ مِن ذلك على لسانِ نبيِّه ويُبطلُه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ : فيُبْطِلُ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ .

حُدِّثْت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : نسَخ جبريلُ بأمرِ اللهِ ما ألقَى الشيطانُ على لسانِ النبىِّ ﷺ ، وأحكَم اللهُ آياتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ثم يُخلِّصُ اللهُ آياتِ كتابِه مِن الباطلِ الذى (١) أَلقَى (٢) الشيطانُ على لسانِ نبيِّه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يَحدُثُ فى خَلقِه مِن حدثٍ ، لا يَخفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِه لهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقى الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِه ؛ كى ١٧/١٩١ يجعلَ ما يُلقِى الشيطانُ فى أُمنيَّةِ نبيِّه مِن الباطلِ - كقولِ النبىِّ ﷺ : « تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجى » - ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا يختبرُ به الذين فى قلوبِهم مرضٌ مِن النفاقِ ، وذلك الشكُّ فى صدقِ رسولِ اللهِ ﷺ وحقيقةِ ما

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « التى » .

(٢) فى ص : « يلقى » .

يُخبرُهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان يتمنَّى ألا يَعيبَ اللهُ آلهةَ المشركين ، فألقى الشيطانُ فى أمنيتِه ، فقال : « إنَّ الآلهةَ التى تُدعَى ، إن شَفاعتَها لتُرتجَى ، وإنها للغَرانيقُ العُلَى » . فنسَخ اللهُ ذلك ، وأحكَم آياتِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم : ١٩ - ٢٣] . قال قتادةُ : لما أَلقَى الشيطانُ ما أَلقَى ، قال المشركون : قد ذكَر اللهُ آلِهتَكم(١) بخيرٍ . ففرِحُوا بذلك ، فذلك(٢) قولُه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . (٤)قال : المنافقون(٥) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾(٤) . يقولُ : وللذين قسَت قلوبُهم عن الإيمانِ باللهِ ، فلا تلينُ ولا تَرعوى ، وهم المشركون باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « آلهتهم » .

(٢) فى النسخ : « فذكر » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه كنهج المصنف وليستقيم السياق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن المنذر .

[٤٢٧/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المشركون(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ مشركى قومِك يا محمدُ لفى خلافٍ للهِ فى أمرِه بعيدٍ من الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يعلمَ أهلُ العلمِ باللهِ أن الذى أنزَله اللهُ مِن آياتِه التى أحكَمها لرسولِه ، ونسَخ ما أَلقَى الشيطانُ فيه ، أنه الحقُّ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فيصدِّقوا به ، ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ/ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ١٩٢/١٧
فتَخضَعَ للقرآنِ قلوبُهم ، وتُذعِنَ بالتصديقِ به والإقرارِ بما فيه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وإن اللهَ لمرشدُ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه إلى الحقِّ القاصدِ ، والحقِّ الواضحِ ، بنسخِ ما ألقَى الشيطانُ فى أُمنيةِ رسولِه ﷺ ، فلا يَضُرُّهم كيدُ الشيطانِ ، وإلقاؤُه الباطلَ على لسانِ نبيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : يعنى القرآن(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يزالُ الذين كفَروا باللهِ فى شكٍّ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه ﴿ مِّنْهُ ﴾ مِن ذكرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم :** هى مِن ذكرِ قولِ النبيِّ ﷺ : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجى »(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من قولِه : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن تُرتجى » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : مما جاء(٢) به إبليسُ ، لا يخرُجُ من قلوبِهم ، زادهم ضلالةً(٣) .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ سجودِ النبيِّ ﷺ فى « النجمِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢.

(٢) فى ص : « جاءك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سعيدِ بن جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مريةٍ من سجودِك .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : من القرآنِ(١) .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هى كنايةٌ من ذكرِ القرآنِ الذى أحكَم اللهُ آياتِه . وذلك أن ذلك من ذكرِ قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أقربُ منه من /ذكرِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . والهاءُ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من ذكرِ القرآنِ ، فإلحاقُ الهاءِ فى قولِه : ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ بالهاءِ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أولى من إلحاقِها بـ ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ مع بُعدِ ما بينَهما . ١٩٣/١٧

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾(٢) . يقولُ : لا يزالُ(٣) هؤلاء الكفارُ فى شكٍّ من أمرِ هذا القرآنِ إلى أن تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، وهى ساعةُ حشرِ الناسِ لموقفِ الحسابِ ، ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا اليومِ أىُّ يومٍ هو ؛ **فقال بعضُهم** : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٦١٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « بغتة » .

(٣) فى ف : « تزال » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا شيخٌ من أهلِ خراسانَ من الأزدِ يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : عذابُ يومٍ لا ليلةَ له(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، أن يومَ القيامةِ لا ليلةَ له(٢) .

وقال آخرون : بل عُنى به يومُ بدرٍ . وقالوا : إنما قيل له : ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ؛ أنهم لم يُنظَروا إلى الليلِ ، فكان لهم عقيمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . يومُ بدرٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يومٌ ليس فيه [٢/٤٢٧ظ] ليلةٌ ، لم يُناظَروا إلى الليلِ(٤) .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « بعده » .
والأثر أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/٢٧٤٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٩٦ .

قال مجاهدٌ : عذابُ يومٍ عقيمٍ⁽¹⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : يومُ بدرٍ⁽²⁾ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو إدريسَ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : يومُ بدرٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ذكَره عن ⁽⁴⁾أُبيِّ بنِ⁽⁴⁾ كعبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . عن أُبيِّ بنِ كعبٍ⁽⁵⁾ .

وهذا القولُ الثاني أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنه لاوجهَ لأن⁽⁶⁾ يُقالَ : لا يزالون فى مريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، أو تأتيَهم الساعةُ ؛ وذلك أن الساعةَ هى يومُ القيامةِ . فإن كان اليومُ العقيمُ أيضًا هو يومَ القيامةِ ، فإنما معناه ما قلنا من تكريرِ ذكرِ الساعةِ مرتين باختلافِ الألفاظِ ، وذلك ما لا معنى له . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به أصحُّهما معنًى وأشبهُهما بالمعروفِ فى الخطابِ ، وهو ما ذكَرنا من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عظيم » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن أبى » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لا » .

معناه .

١٩٤/١٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا يزالُ الذين كفَروا فى مريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، فيصيروا إلى العذابِ الدائمِ ، أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيمٍ لهم ، فلا يُنظَروا فيه إلى الليلِ ، ولا يُؤخَّروا فيه إلى المساءِ ، لكنهم يُقتلون قبلَ المساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : السلطانُ والـمُلكُ إذا جاءت الساعةُ للهِ وحدَه لا شريكَ له ، ولا ينازعُه يومئذٍ منازعٌ . وقد كان فى الدنيا ملوكٌ يُدعَون بهذا الاسمِ ، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى ملكًا سواه ، ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : يفصِلُ بين خلقِه المشركين به والمؤمنين ؛ فالذين آمنوا بهذا القرآنِ ، وبمن أنزَله ، ومن جاء به ، وعمِلوا بما فيه من حلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفرائضِه ، فى جناتِ النعيمِ يومَئذٍ ، والذين كفروا باللهِ ورسولِه⁽¹⁾ ، وكذَّبوا بآياتِ كتابِه وتنزيلِه ، وقالوا : ليس ذلك من عندِ اللهِ ، إنما هو إفكٌ افتراه محمدٌ ، وأعانه عليه قومٌ آخرون ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فالذين هذه صفتُهم لهم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعنى : عذابٌ مذلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا أوطانَهم وعشائرَهم ، فترَكوا ذلك فى

---

(١) فى ت ٢: « رسله » .

رضا اللهِ وطاعتِه وجهادِ أعدائِه ، ثم قُتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقَنَّهم اللهُ يومَ القيامةِ فى جناتِه رزقًا حسنًا . يعنى بالحسنِ الكريمَ ، وإنما يعنى بالرزقِ الحسنِ الثوابَ الجزيلَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللهَ لهو خيرُ من بسَط فضلَه على أهلِ طاعتِه وأكرَمهم .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ اختلَفوا فى حكمِ من مات فى سبيلِ اللهِ ؛ فقال بعضُهم : سواءٌ المقتولُ منهم والميتُ . وقال آخرون : بل المقتولُ أفضلُ . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ، يُعلِمُهم استواءَ أمرِ الميتِ فى سبيلِه والمقتولِ فيها فى الثوابِ عندَه .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ^(١) شُريحٍ ، عن سَلامانَ بنِ عامرٍ ، قال : كان فَضالةُ برُودِسَ^(٢) أميرًا على الأرباعِ ، فخرَج بجنازتَى رجلين ؛ أحدُهما قتيلٌ ، والآخرُ متوفًّى ، فرأى مَيلَ الناسِ مع جنازةِ القتيلِ إلى حفرتِه ، فقال : أراكم أيها الناسُ تميلون مع القتيلِ ، وتفضِّلونه /عن أخيه ١٩٥/١٧ المتوفَّى ، فوالذى نفسى بيدِه ، ما أبالى من أىِّ حفرتيهما بُعثتُ ، اقرَءوا قولَ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٢) رُودِس جزيرة فى البحر المتوسط شمال الإسكندرية غزاها المسلمون فى زمن معاوية رضى الله عنه . معجم البلدان ٢/ ٨٣٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٤٤ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير من طريق سلامان بن عامر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليُدخِلَنَّ اللهُ المقتولَ فى سبيلِه من المهاجرين والميتَ منهم ﴿ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ﴾ . وذلك المُدخَلُ هو الجنةُ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بمن يهاجرُ فى سبيلِه ممن يخرُجُ من دارِه طلبَ الغنيمةِ ، أو عَرَضٍ من عرضِ الدنيا ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ عن عُصاةِ خلقِه ، بتركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ والعذابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : لهذا ، لهؤلاء الذين هاجَروا فى سبيلِ اللهِ ثم قُتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضًا ، أن الله يعِدُهم النصرَ على المشركين الذين بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ . قال : هم المشركون بغَوا على النبىِّ ﷺ (١) ، فوعَده اللهُ أن ينصُرَه ، وقال فى القِصاصِ أيضًا (٢) .

وكان بعضُهم (٣) يزعُمُ أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من المشركين لقُوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرمِ ، وكان المسلمون يكرَهون القتالَ يومئذٍ فى الأشهرِ الحرمِ ، فسأل المسلمون المشركين أن يكفُّوا عن قتالِهم من أجلِ حرمةِ الشهرِ ، فأبَى المشركون ذلك ، وقاتَلوهم فبغَوا عليهم ، وثبَت المسلمون لهم ، فنُصروا عليهم ،

---

(١) بعده فى ت ١ ، ف : « فأخرجوه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٩ إلى ابن المنذر .

(٣) هو مقاتل ، وقوله هذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

فأنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ . بأن بُدئَ بالقتالِ ، وهو له كارهٌ ، ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لذو عفوٍ وصفحٍ لمن انتصَر ممَّن ظلَمه - من بعدِ ما ظلَمه الظالمُ - بحقٍّ ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لِما(١) فعَل ببادئِه بالظلمِ ، مثلَ الذى فُعل به ، غيرُ معاقبِه عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا النصرُ الذى أنصرُه من بُغى عليه على الباغى ؛ بأنى القادرُ على ما أشاءُ ، فمن قُدرتِه أن ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يُدخِلُ ما ينقُصُ من ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فما نقَص من هذا زاد فى هذا ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : ويُدخِلُ ما انتقص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فما نقَص من طولِ هذا ، زاد فى طولِ هذا ، وبالقُدرةِ التى تفعلُ ذلك ينصُرُ محمدًا / ﷺ وأصحابَه على الذين ١٩٦/١٧ بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم وأموالِهم ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : وفعَل ذلك أيضًا بأنه ذو سمعٍ لما يقولون من قولٍ ، لا يخفَى عليه منه شيءٌ ، بصيرٌ بما يعملون ، لا يغيبُ عنه منه شيءٌ ، كلُّ ذلك منه بمرأًى ومسمعٍ ، وهو الحافظُ لكلِّ ذلك ، حتى يجازِىَ جميعَهم على ما قالوا وعمِلوا من قولٍ وعملٍ جزاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « لمن » .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الفعلُ الذى فعلتُ ، من إيلاجى الليلَ فى النهارِ ، وإيلاجِى النهارَ فى الليلِ ؛ بأنى⁽¹⁾ أنا الحقُّ الذى لا مِثلَ لى ، ولا شريكَ ولا ندَّ ، وأن الذى يدعوه هؤلاء المشركون إلهًا من دونه ، هو الباطلُ الذى لا يقدرُ على صنعةِ شىءٍ ، بل هو المصنوعُ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : أفتترُكون أيها الجُهّالُ عبادةَ مَن منه النفعُ وبيدِه الضرُّ ، وهو القادرُ على كلِّ شىءٍ⁽²⁾ ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، وتعبُدون الباطلَ الذى لا تنفعُكم عبادتُه !

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . أنَّه⁽³⁾ ذو العلوِّ على كلِّ شىءٍ ، هو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى : العظيمُ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ولا شىءَ أعظمُ منه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ⁽⁴⁾ والحجازِ : (تدْعُونَ) . بالتاءِ على وجهِ الخطابِ⁽⁵⁾ . وقرأته عامةُ قرأةِ العراقِ غيرَ عاصمٍ بالياءِ على وجهِ الخبرِ⁽⁶⁾ . والياءُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن

---

(1) فى ص ، م : « لأنى » .

(2) بعده فى ت ٢ : « بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره » .

(3) سقط من : م .

(4) فى م : « العراق » .

(5) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

(6) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ بها حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

ابتداءَ الخبرِ على وجهِ الخطابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يعنى : مطرًا ، ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بما ينبُتُ فيها من النباتِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجِ النباتِ من الأرضِ بذلك الماءِ ، وغيرِ ذلك من ابتداعِ ما شاء أن يبتدعَه ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما يحدُثُ عن ذلك النبتِ من الحبِّ وبه .

وقال : ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فرفَعه(١) و(٢)قد تقدَّمه قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ الخبرُ . كأنه قيل : اعلمْ يا محمدُ أن اللهَ يُنزلُ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ . ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ(٣) :

/ألم تسألِ(٤) الربعَ القديمَ فينطقُ وهل تُخبرَنْك اليومَ بيداءُ سمْلَقُ(٥) ١٩٧/١٧

لأن معناه : قد سألتُه فنطَق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من شىءٍ ، هم

---

(١) فى م ، ت ٢: « فرفع » .

(٢) سقط من : ت ١، ف .

(٣) هو جميل ، والبيت فى ديوانه ص ٩١.

(٤) فى ص ، ت ٢: « يسأل » .

(٦) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه ، وهو القَرِق . اللسان (سملق) .

عبيدُه ومماليكُه وخلقُه، لا شريكَ له فى ذلك، ولا فى شىءٍ منه، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن كلِّ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من خلقِه وهم المحتاجون إليه، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ عندَ عبادِه فى إفضالِه عليهم، وأيادِيه عندَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم ترَ أن اللهَ سخَّر لكم أيها الناسُ ما فى الأرضِ من الدوابِّ والبهائمِ، (١)جعَل ذلك(١) كلَّه لكم، تُصرِّفونه فيما أردتم من حوائجِكم، ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾. يقولُ: وسخَّر لكم السفنَ تجرى فى البحرِ ﴿ بِأَمْرِهِۦ ﴾. يعنى: بقُدرتِه وتذليلِه إياها لكم كذلك.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى ﴾؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿ وَٱلْفُلْكَ ﴾. نصبًا، بمعنى: سخَّر لكم ما فى الأرضِ، والفلكَ. عطفًا على ﴿ مَّا ﴾، وعلى تكريرِ «أن»: وأن الفلكَ تجرى. ورُوى عن الأعرجِ أنه قرَأ ذلك رفعًا على الابتداءِ(٢). والنصبُ هو القراءةُ عندَنا فى ذلك؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ: ويُمسِكُ السماءَ بقدرتِه؛ كى لا تقعَ على الأرضِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾.

ومعنى قولِه: ﴿أَن تَقَعَ﴾: ألا تقعَ.

(١ - ١) فى ص، ف: «فذلك ذلك»، وفى [illegible]: «[illegible]».

(٢) وهى قراءة السلمى وطلحة وأبى حيوة والزعفرانى. ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٧.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : إنه بهم لذو رأفةٍ[1] ورحمةٍ ، فمن رأفتِه بهم ورحمتِه لهم أمسك السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنِه ، وسخَّر لكم ما وصَف فى هذه الآيةِ تفضُّلًا منه عليكم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ (٦٦) لِّكُلِّ أُمَّةٍ / جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا ١٩٨/١٧
يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى أنعمَ عليكم هذه النعمَ ، هو الذى جعَلكم[2] أجسامًا أحياءً بحياةٍ أحدَثها فيكم ، ولم تكونوا شيئًا ، ثم هو يميتُكم من بعدِ حياتِكم ، فيُفنيكم عندَ مجىءِ آجالِكم ، ثم يُحييكم بعدَ مماتِكم عندَ بعثِكم لقيامِ الساعةِ ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لجحودٌ لنعمِ اللهِ التى أنعمَ بها عليه ؛ من حُسنِ خلقِه إياه ، وتسخيرِه له ما سخَّر مما فى الأرضِ والبرِّ والبحرِ ، وتركِه إهلاكَه بإمساكِه السماءَ أن تقعَ على الأرضِ - بعبادتِه غيرَه من الآلهةِ والأندادِ ، وتركِه إفرادَه بالعبادةِ وإخلاصِ التوحيدِ له .

وقولُه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . يقولُ : لكلِّ جماعةٍ ؛ قومٍ[3] نبىٍّ خلا[3] من قبلِك ، جعَلنا مألَفًا يألَفونه ، ومكانًا يعتادونه لعبادتى[4] فيه وقضاءِ فرائضى ، وعملًا يَلزَمونه .

وأصلُ المنسكِ فى كلامِ العربِ الموضعُ المعتادُ الذى يعتادُه الرجلُ ويألَفُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رقة » .

(٢) فى م : « جعل لكم » .

(٣ - ٣) فى م : « هى خلت » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لعبادته » .

لخيرٍ(١) أو شرٍّ . يقالُ : إن لفلانٍ منسكًا يعتادُه . يُرادُ : مكانًا يغشاه ويألفُه ، لخيرٍ(٢) أو شرٍّ . وإنما سُمِّيت(٣) مناسكُ الحجِّ بذلك لترددِ [٤٢٩/٢و] الناسِ إلى الأماكنِ التى تُعملُ فيها أعمالُ الحجِّ والعُمرةِ .

وفيه لغتان : « مَنسِك » . بكسرِ السينِ وفتحِ الميمِ ، وذلك من لغةِ أهلِ الحجازِ . و « مَنسَك » . بفتحِ الميمِ والسينِ جميعًا ، وذلك من لغةِ أسدٍ . وقد قُرِئَ باللغتين جميعًا(٤) .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾. أىُّ المناسكِ عُنى به ؟ **فقال بعضُهم** : عُنى به عيدُهم الذى يعتادونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : عيدًا(٥) .

وقال آخرون : عُنى به ذبحٌ يذبحونه ، ودمٌ يُهَرِيقونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ . قال : إراقةُ الدمِ بمكةَ .

---

(١) فى ت ١، ف : « بخير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « بخير » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المناسك » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى (منسكا) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ . قال : إهراقةُ دماءِ الهديِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَنسَكًا﴾ . قال : ذبحًا وحجًّا(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : عُنى بذلك إراقةُ الدمِ أيامَ النحرِ بمنًى . لأن المناسكَ التى كان المشركون جادَلوا فيها رسولَ اللهِ ﷺ كانت إراقةَ الدمِ فى هذه الأيامِ ، على أنهم قد كانوا جادلوه فى إراقةِ الدماءِ التى هى دماءُ ذبائحِ الأنعامِ بما قد أخبرَ اللهُ عنهم فى سورةِ « الأنعامِ » . غيرَ أن تلك لم/ تكنْ مناسكَ ، فأما التى هى ١٧/١٩٩ مناسكُ ، فإنما هى هدايا أو ضحايا ، ولذلك قلنا : عُنى بالمنسكِ فى هذا الموضعِ الذبحُ الذى هو بالصفةِ التى وصَفنا .

وقولُه : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا ينازِعَنَّك هؤلاء المشركون باللهِ يا محمدُ فى ذَبْحِك ومَنْسَكِك بقولِهم : أتأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون الميتةَ التى قتلها اللهُ ؟ فإنك أولى بالحقِّ منهم ؛ لأنك محقٌّ وهم مبطلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٠ ، ٣٦٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : الذَّبحِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ : فلا تتحامَ⁽²⁾ لحمَك .

وقولُه : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وادعُ يا محمدُ منازعيك من المشركين باللهِ فى نسكِك وذبحِك ، إلى اتباعِ أمرِ ربِّك فى ذلك ، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعدَ اتِّباعِك ، وبعدَ التصديقِ بما جئتَهم به من عندِ اللهِ ، ويجتنبوا⁽³⁾ الذبحَ للآلهةِ والأوثانِ ، ويتبرَّءوا منها . إنك لعلى طريقٍ مستقيمٍ ، غيرِ زائلٍ عن محجةِ الحقِّ والصوابِ فى نسكِك الذى جعَله لك ولأُمَّتِك ربُّك . وهم الضُّلَّالُ عن قصدِ السبيلِ ؛ لمخالفتِهم أمرَ اللهِ فى ذبائحِهم ، ومطاعمِهم ، وعبادتِهم الأوثانَ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٦٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن جادَلك يا محمدُ هؤلاء المشركون باللهِ فى نسكِك ، فقل : اللهُ أعلمُ بما تعملون ونعملُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ ﴾ . قال : قولُ أهلِ الشركِ : أما ما ذبَح اللهُ -

---

(1) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(2) أى : لا تجتنبه ، من قولهم : تحاماه الناس . أى : توقوه واجتنبوه . اللسان (ح م و) .

(3) فى ص ، م : « تتجنبوا » ، وفى ت١ : « يجتنبوا » ، وفى ت ٢ : « تجنبوا » .

(4) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « الآلهة » .

للميتةِ(١) - (٢)فلا تأكُلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ(٢) ! ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم(٣) .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقضى بينَكم يومَ القيامةِ فيما كنتم فيه من أمرِ دينِكم تختلِفون ، فتعلمون حينئذٍ أيها المشركون المحقَّ من المبطِلِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٢٠٠/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تعلمْ يا محمدُ أنَّ اللهَ يعلمُ كلَّ ما فى السماواتِ السبعِ ، والأَرَضِين السبعِ ، لا يَخْفَى عليهِ مِن ذلك شىءٌ ، وهو حاكمٌ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ ، على علمٍ منه بجميعِ ما عمِلُوه فى الدُّنيا ، فمُجازٍ(٤) المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علمَه بذلك فى كتابٍ ، وهو أمُّ الكتابِ الذى كتَب فيه ربُّنا جلَّ ثناؤه قبلَ أنْ يخلُقَ خلقَه ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرُ(٥) بنُ إسماعيلَ

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « بيمينه » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٢٢، ٥٢٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر إلى قوله : فهو حلال .
وأما قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . فقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر عن ابن جريج قوله .

(٤) فى م : « فمجازى » ، وفى ت١ : « فيجازى » .

(٥) فى م ، ت١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٠/٢٧ .

الحَلَبِيُّ ، عن الأوزاعِيِّ ، عن عبدَةَ بنِ أبي لُبابةَ ، قال : علِم اللهُ ما هو خالقٌ ، وما الخلقُ عاملون ، [٤٢٩/٢ظ] ثم كتَبه ، ثم قال لنبيِّه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُبشِّرٌ⁽¹⁾ ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمرَةَ بنَ حَبيبٍ يقولُ : إنَّ اللهَ كان على عرشِه على الماءِ ، وخلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَق القلمَ ، فكتَب به ما هو كائنٌ من خلقِه ، ثم إنَّ ذلك الكتابَ سبَّح اللهَ ومجَّده ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يُبدِئَ⁽²⁾ شيئًا من الخلقِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيَّارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه سأل كعبَ الأحبارِ عن أمِّ الكتابِ ، فقال : علِم اللهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون ، فقال لعلمِه : كُنْ كِتابًا⁽⁴⁾ .

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ . ما **حدَّثنا** به القاسمُ ، ⁽⁵⁾قال : حدَّثنا الحسينُ⁽⁵⁾ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وإنَّما اخترنا القولَ الذي قُلنا في ذلك ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ إلى قولِه :

---

(1) في م : « ميسرة » ، وفي ت1 ، ت2 : « ميسر » .

(2) في م ، ت2 : « يبدأ » .

(3) تقدم تخريجه في ٣٣٤/١٢ .

(4) تقدم تخريجه في ٥٧٢/١٣ .

(5 - 5) سقط من : م .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أقربُ منه إلى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . فكان إلحاقُ ذلك بما هو أقربُ إليه أولى منه بما بَعُدَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . **اختُلف فى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : إنَّ الحكمَ بين المختلِفين فى الدنيا يومَ القيامةِ على اللهِ يسيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ /قال : حُكمُه يومَ القيامةِ . ثم قال : بيَّنَ ذلك : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ١٧/٢٠١
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ كتابَ القلمِ الذى أمرَه اللهُ أن يكتبَ فى اللوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ ، على اللهِ يسيرٌ . يعنى : هيِّنٌ .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ ذلك ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . أقربُ ، وهو لَه مجاورٌ ، ومِن قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ مُتباعدٌ ، ومع دخولِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بينهما⁽¹⁾ ، فإلحاقُه بما هو أقربُ ، أولى ما وُجِد للكلامِ - وهو كذلك - مَخرَجٌ فى التأويلِ صحيحٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بينهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن دونِه ما لم يُنزِّلْ به جلَّ ثناؤُه لهم حُجَّةً من السماءِ فى كتابٍ من كُتبِه التى أنزَلها إلى رُسلِه ، بأنَّها آلهةٌ تصلُحُ عِبادَتُها ، فيعبُدُوها بأنَّ اللهَ أذِن لهم فى عبادتِها . ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌۗ ﴾ . (١ يقولُ : ويعبُدونَ من دُونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ ١) أنَّها آلهةٌ . ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للكافرين باللهِ الذين يعبُدونَ هذه(٢) الأوثانَ (٣ مِن دونِ اللهِ ٣) من ناصرٍ ينصُرُهم يومَ القيامةِ ، فينقِذَهم من عذابِ اللهِ ، ويدفعَ عنهم عِقابَه إذا أراد عقابَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَاۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلى على مشركى قُريشٍ العابدين من دونِ اللهِ ما لم يُنزِّل به سُلطانًا ﴿ ءَايَـٰتُنَا ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ ، ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ حُججُها وأدلتُها فيما أُنزِلت فيه ، ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَۖ ﴾ . يقولُ : تتبيَّنُ(٤) فى وُجوهِهم ما يُنكرُه أهلُ الإيمانِ باللهِ مِن تغيُّرِها لسماعِهم القُرآنَ(٥) .

وقولُه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَاۗ ﴾ . يقولُ : يكادون يَبطِشُونَ بالذين يَتْلُون عليهم آياتِ كتابِ اللهِ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ؛

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ١ ، ف : « يتبين » .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

لشدةِ تكرُّهِهم أن يَسمعُوا القرآنَ ، ويُتلى عَليهم .

وبنحوِ ما قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٢٠٢/١٧

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يبطِشُون(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يَقَعُون بمن ذكَّرهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يكادون يقعُونَ بهم .

حدَّثني محمدُ [٢/٤٣٠و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . قال : يَبْطِشون ؛ كفارُ قُريشٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم – كما في الإتقان ٣١/٢ – من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : يكادون يأخذونَهم بأيدِيهم أخذًا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ . يقولُ : أفأُنبئُكم أيُّها المشركونَ بأكرهَ إليكم مِن هؤلاءِ الذين تتكرَّهُون⁽¹⁾ قراءتَهم القرآنَ عليكم ، هى النارُ وعَدها اللهُ الذين كفَروا .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنَّه كان يقولُ : إنَّ المشركين قالوا : واللهِ إنَّ محمدًا وأصحابَه لشرُّ خلقِ اللهِ . فقال اللهُ لهم⁽²⁾ : أفأُنبئُكم أيُّها القائلونَ هذا القولَ بشرٍّ مِن محمدٍ ﷺ ⁽³⁾وأصحابِه⁽³⁾ ؛ أنتم أيُّها المشركونَ الذين وعَدهم اللهُ النارَ .

ورُفِعتِ ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ على الابتداءِ ، ولأنَّها معرفةٌ لا تصلُحُ أن يُنعتَ بها الشرُّ وهو نَكرةٌ ، وهو كما يقالُ : مررتُ برجلينِ ؛ أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضةً كان جائزًا ، وكذلك لو كان نصبًا للعائدِ مِن ذِكرِها فى ﴿ وَعَدَهَا ﴾ . وأنت تَنوى بها الاتصالَ بما قبلَها . يقولُ تعالى ذكرُه : فهؤلاءِ هم شِرَارُ⁽⁴⁾ الخلقِ ، لا محمدٌ وأصحابُه .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه هؤلاءِ المشركون باللهِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ

---

(1) فى ت١ ، ت٢ : « تكرهون » ، وفى ف : « يتكرهون » .

(2) بعدها فى م : « قل » .

(3 - 3) سقط من : م ، ف .

(4) فى م ، ت١ ، ف : « أشرار » .

شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الناسُ ، جُعِل للهِ[1] مثلٌ وذِكرٌ . ومعنى ﴿ ضُرِبَ ﴾ فى هذا الموضعِ : جُعلَ . مِن قولِهم : ضرَب السلطانُ على الناسِ البَعْثَ . بمعنى : جُعِل عليهم ، وضرَب الجزيةَ على النصارَى . بمعنى : جُعِل ذلك / عليهم . والمثَلُ : الشَّبَهُ . ٢٠٣/١٧

يقولُ جلَّ ثناؤه : جُعِل لى شَبَهٌ أيُّها الناسُ . يعنى بالشَّبهِ والمثَلِ : الآلهةَ . يقولُ : جعَل لى المشركون الأصنامَ[2] شبهًا ، فعبدُوها معى ، وأشرَكُوها فى عبادَتِى . ﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : فاستمِعُوا حالَ ما مثَّلُوه وجعَلوه لى فى عبادتِهم إياهُ شبهًا . وصِفتُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا ﴾ . يقولُ : إنَّ جميعَ ما تعبُدونَ من دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأصنامِ ، لو جُمعتْ لم يخلُقوا ذُبابًا فى صغرِه وقلَّتِه ؛ لأنَّها لا تقْدِرُ على ذلك ولا تُطيقُه ، ولو اجتمَع لخلقِه جميعُها . والذُّبابُ واحدٌ ، وجمعُه فى القلةِ أَذِبَّةٌ ، وفى الكثرةِ[3] ذِبَّانٌ ، نظيرُ غُرابٍ ، يُجمعُ فى القلةِ أغربةٌ ، وفى الكثرةِ غِربانٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : وإنْ يسلُبِ الآلهةَ والأوثانَ الذبابُ شيئًا ممَّا عليها ؛ مِن طِيبٍ وما أشبهَه مِن شىءٍ ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : لا تقدِرُ الآلهةُ أنْ تستنقِذَ ذلك منه .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :**

---

[1] فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الله » .

[2] فى م : « والأصنام » .

[3] فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الكثير » .

عني بالطالبِ الآلهةَ ، وبالمطلوبِ الذُّبابَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ . قال : آلهتُهم ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ : الذبابُ(١) . وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ مِن بنى آدمَ إلى الصَّنمِ حاجتَه ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ إليه : الصنمُ أن يُعطِىَ سائلَه من بنى آدمَ ما سأَله . يقولُ : ضعُف عن ذلك وعَجَز .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما ذكَرتُه عن ابنِ عباسٍ من أنَّ معناه : عجَز الطالبُ - وهو الآلهةُ - أن يَسْتَنْقِذَ(٢) من الذبابِ ما سلَبه(٣) إياهُ ، وهو الطِّيبُ وما أشبهَه . والمطلوبُ الذبابُ .

وإنَّما قلتُ : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك . لأنَّ ذلك فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ والذبابِ ، فأن يكونَ ذلك خبرًا عمَّا هو به متصلٌ أشبَهُ من أن يكونَ خبرًا عمَّا هو عنه مُنقطِعٌ ، وإنَّما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن الآلهةِ بما أخبرَ به عنها فى هذه الآيةِ من ضَعفِها ومهانتِها ؛ تقريعًا منه بذلك عبدتَها مِن مشركى قُريشٍ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيف يُجعَلُ لى(٤) مثلٌ فى العبادةِ ، ويُشرَكُ فيها معى ما لا قدرةَ له على خلقِ ذبابٍ ، وإن استذلَّه(٥) الذبابُ فسلَبه شيئًا عليهِ لم يَقْدِرْ أنْ يمتنِعَ منه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « تستنقذ » .

(٣) فى م : « سلبها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أخذ له » .

ولا ينتصِرَ ، وأنا الخالقُ ما في السماواتِ والأرضِ ، ومالكٌ جميعَ ذلك ، والمحيى مَن أردتُ ، والـمُفْنِى(١) ما أردتُ [٢/٤٣٠ظ] ومن أردتُ ؟! إنَّ فاعلَ ذلك لا شكَّ أنَّه فى غايةِ الجهلِ .

وقولُه : ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما عظَّم هؤلاءِ الذين جعَلوا الآلهةَ للهِ شريكًا فى العبادةِ حقَّ عظَمتِه حينَ أشرَكوا به غيرَه ، فلم يُخلِصوا له العبادةَ ، ولا عرَفوه حقَّ مَعرفتِه . من قولِهم : ما عرَفتَ لِفُلانٍ قدرَه . إذا خاطبوا بذلك من قصَّر بحقِّه ، وهم يُريدون تعظيمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ / شَيْـًٔا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لآلهتِهم . وقرأ ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . حينَ يَعبدون مع اللهِ ما لا يَنْتَصِفُ من الذبابِ ولا يَمتنعُ منه(٢) . ٢٠٤/١٧

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لقوىٌّ على خلقِ ما يشاءُ ؛ من صغيرِ ما يشاءُ(٣) خَلْقَه ، وكبيرِه . ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يقولُ : منيعٌ فى مُلكِه ، لا يقدرُ شىءٌ دونَه أن يسلُبَه من مُلكِه شيئًا ، وليس كآلهتِكم أيُّها المشركونَ الذين تدعونَ من دونِه ، الذين لا يقدِرونَ على خلقِ ذبابٍ ، ولا على الامتناعِ من الذبابِ إذا(٤) استلَبها

---

(١) فى م : « المميت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى ت١ : « إن » .

شيئًا ، ضعفًا ومَهانةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِى مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يختارُ من الملائكةِ رسلًا ؛ كجبريلَ وميكائيلَ اللذَينِ كانا يُرسِلُهما إلى أنبيائِه ومَن شاء مِن عبادِه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ ؛ كأنبيائِه الذين أرسلَهم إلى عبادِه من بنى آدمَ . ومعنى الكلامِ : اللهُ يصطفِى من الملائكةِ رسلًا ، ومن الناسِ أيضًا رسلًا .

وقد قِيل : إنَّما أُنزلتْ هذه الآيةُ لمَّا قال المشركونَ : أأُنزل⁽¹⁾ عليه الذكرُ مِن بينِنا ؟ فقال اللهُ لهم : ذلك إلىَّ وبيدِى دونَ خلقِى ، أختارُ من شئتُ منهم للرسالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ سميعٌ لمَا يقولُ المشركون فى محمدٍ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، بصيرٌ بمن يختارُه لرسالتِه من خلقِه .

القولُ فى تأويلِه قولِه تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يعلمُ ما كان بينَ أيدِى ملائكتِه ورُسلِه من قبلِ أن يخلُقَهم ، ﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ ما هو كائنٌ بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ . يقولُ : إلى اللهِ فى الآخرةِ تصيرُ أمورُ الدنيا ، وإليه تعودُ كما كان منه البَدءُ .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾

---

(١) فى م : « أنزل » .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ ٱرْكَعُوا۟ ﴾ للهِ فى صلاتِكم ، ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ له فيها ، ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا لربِّكم ، واخضَعوا له بالطاعةِ ، ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمَركم ربُّكم بفعِله ؛ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لِتُفْلِحوا بذلك ، فتُدْرِكوا به طَلِباتِكم عندَ ربِّكم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ ٢٠٥/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وجاهِدُوا المشركين فى سبيلِ اللهِ حقَّ (١ جهادِ اللهِ ١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ : كما جاهَدتُم أوَّلَ مرَّةٍ . فقال عمرُ : مَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتانِ من قُريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدَقتَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ . قالوا : وذلك هو حقُّ الجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت١ : « جهاده » .

قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : اعمَلوا بالحقِّ حقَّ عملِه . وهذا قولٌ ذكَره عن الضحاكِ بعضُ مَن فى روايتِه نظرٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به الجهادُ فى سبيلِ اللهِ . [٤٣١/٢و] لأنَّ المعروفَ من الجهادِ ذلك ، وهو الأغلبُ على قولِ القائلِ : جاهدتُ فى اللهِ . وحقُّ الجهادِ هو استفراغُ الطاقةِ فيه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : هو اختارَكم لدينِه ، واصطَفاكم لحربِ أعدائِه ، والجهادِ فى سبيلِه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . قال : هو هداكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَل عليكم ربُّكم فى الدينِ الذى تعبَّدَكم به من ضِيقٍ لا مخرجَ لكم ممَّا ابتُليتُم به فيه ، بل وسَّع عليكم ، فجعَل التوبةَ مِن بعضٍ مخرجًا ، والكفارةَ من بعضٍ ، والقِصاصَ من بعضٍ ، فلا ذنبَ يُذنِبُ المؤمنُ إلَّا وله منه فى دينِ الإسلامِ مَخرجٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن المنذر .

(١ يونسُ بنُ يزيدَ١) ، عن ابنِ شهابٍ ، / قال : سأل عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ عليَّ بنَ ٢٠٦/١٧
عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ . فقال عليُّ بنُ عبدِ اللهِ : الحرجُ الضيقُ ، فجعَل اللهُ الكفاراتِ مخرَجًا من ذلك ، سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ ذلك(٢) .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى يزيدَ(٣) ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ عن : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ . قال : ما هلهنا من هُذيلٍ أحدٌ ؟ فقال رجلٌ : نعم . قال : ما تعدُّون الحرَجةَ فيكم ؟ قال : الشىءُ الضيِّقُ . قال ابنُ عباسٍ : فهو كذلك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، وذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه قال : فقال ابنُ عباسٍ : أهلهُنا أحدٌ من هُذيلٍ ؟ فقال رجلٌ : أنا . فقال أيضًا : ما تعُدُّون الحرَجَ ؟ وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يحدِّثُ عن عائشةَ ، قالتْ : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يونس بن زيد » ، وفى م : « ابن زيد » . وتقدم فى ٧٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥/٤٣ من طريق ابن وهب به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ ، ف : « زيد » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٤) أخرجه البيهقى ١١٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حَرَجٍ ﴾ . قال : « هو الضيقُ »(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : قال لى أبو العاليةِ : أتدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا أدرى . قال : الضيقُ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مسعدةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى خَلْدَةَ ، قال : قال لى أبو العالية : هل تدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا . قال : الضيقُ ، إنَّ اللهَ لم يُضيِّقْ عليكم ، لم يجعَلْ عليكم فى الدينِ من حرَجٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن القاسمِ أنَّه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : تدرُونَ ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا (٢) تعانيتم فى (٢) شيءٍ مِن القرآنِ فانظروا فى الشعرِ ، فإنَّ الشعرَ عربيٌّ . ثم دعا ابنُ عباسٍ أعرابيًّا ، فقال : ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ . قال : صدقتَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٩١ من طريق يحيى بن حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧١ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « تعاجم » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَا جَعَلَ عليكم فى الدِّينِ(٢) من ضيقٍ فى أوقاتِ فروضِكم إذا التَبَستْ عليكم ، ولكنَّه وسَّع ذلك عليكم حتى تتيقَّنوا(٣) مَحِلَّها .

/ذكرُ من قال ذلك ٢٠٧/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسَارٍ(٤) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾ . قال : هذا فى هلالِ شهرِ رمضانَ إذا شكَّ فيه الناسُ ، وفى الحجِّ إذا شكُّوا فى الهلالِ ، وفى الفطرِ و(٥) الأضحى ؛ إذا التبَس عليهم ، وأشباهِه(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما جعَل(٧) فى الإسلامِ من ضيقٍ ، بل وسَّعه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾ . يقولُ : ما جعَل عليكم فى الإسلامِ من ضيقٍ ، هو واسعٌ ، وهو مِثلُ قولِه فى « الأنعامِ » : ﴿ فَمَن يُرِدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ .

(٢) بعده فى م : « من حرج » .

(٣) فى م : « تيقنوا » ، وفى ت٢ : « تتقنوا » .

(٤) فى النسخ : « بشار » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٢٥٧، والجرح والتعديل ١٧٢/٦ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى ت١ : « عليكم » .

ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . يقولُ : مَن أراد أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه ، حتى يَجْعَلَ عليه الإسلامَ ضيِّقًا ، والإسلامُ واسعٌ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ . يقولُ : مِن ضيقٍ . يقولُ : جعَل الدينَ واسعًا ولم يَجْعَلْه ضيقًا .

وقولُه : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ . نصبُ ﴿ مِّلَّةَ ﴾ بمعنى : وما جعَل عليكم فى الدينِ من حرجٍ ، بل وسَّعه ، كملَّةِ أبيكم . فلمَّا لم يَجْعَلْ فيها الكافَ اتصَلتْ بالفعلِ الذى قبلَها فنُصِبتْ . وقد يَحتملُ نصبُها أنْ تكونَ⁽²⁾ على وجهِ الأمرِ بها ؛ لأنَّ الكلامَ قبلَه أمرٌ ، فكأنَّه قِيل : اركَعوا ، واسجُدوا ، والزَموا ملةَ أبيكم إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ⁽³⁾ سمَّاكم يا معشرَ من آمَن بمحمدٍ ﷺ ، المسلمين مِن قبلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم فى ٩/٥٤٥ .

(٢) فى ت٢ ، ف : « يكون » .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : اللهُ ٢٠٨/١٧
سمَّاكم المسلمين(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : إبراهيمُ سمَّاكم المسلمين . وقالوا : هو كنايةٌ من(٤) ذكرِ إبراهيمَ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥ .

(٤) فى م ، ت١ : « عن » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ هُوَ سَمَّنٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : ألَا ترى قولَ إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] . قال : هذا قولُ إبراهيمَ : ﴿ هُوَ سَمَّنٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . ولم يذكُرِ اللهُ بالإسلامِ والإيمانِ غيرَ هذه الأمةِ ، ذُكِرَتْ بالإيمانِ والإسلامِ جميعًا ، ولم نسمَعْ(١) بأمةٍ ذُكرت إلَّا بالإيمانِ(٢) .

ولا وجهَ لِمَا قال ابنُ زيدٍ من ذلك ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ إبراهيمَ لم يُسَمِّ أمةَ محمدٍ مسلمينَ في القرآنِ ؛ لأنَّ القرآنَ أُنزِل مِن بعدِه بدهرٍ طويلٍ . وقد قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ سَمَّنٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ . ولكنَّ الذي سمَّانا مسلمينَ من قبلِ نزولِ القرآنِ وفي القرآنِ ، اللهُ الذي لم يزَلْ ولا يزالُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . فإن معناهُ : من قبلِ(٣) هذا القرآنِ ، في الكتبِ التي نزَلت قبلَه ، ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يقولُ : وفي هذا الكتابِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في ت٢ : « يسمع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « نزول » .

قولُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ : القرآنِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى الكتبِ كلِّها والذِّكرِ ، ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يعنى : القرآنِ .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اجتباكم اللهُ وسمَّاكم أيُّها المؤمنونَ باللهِ وآياتِه مِن أمةِ محمدٍ ﷺ مسلمينَ ؛ ليكونَ محمدٌ رسولُ اللهِ شهيدًا عليكم يومَ القيامةِ بأنَّه قد بلَّغكم ما أُرسِل بهِ إليكم ، وتكونوا أنتم شهداءَ حينئذٍ على الرسلِ أجمعين أنَّهم قد بلَّغوا أُممَهم ما أُرسِلُوا به إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمينَ من قبلُ . ﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنَّه(٢) بلَّغكم . ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أنَّ رُسلَهم قد بلَّغتهم(٣) .

وبه عن قتادةَ ، قال : أُعطيت هذه الأمةُ ما لم يُعطَه إلَّا نبيٌّ ، كان يقالُ للنبىِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٢ عن معمر به ، دون قوله : الله سماكم المسلمين من قبل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٧/٢٠٩ اذهبْ فليس عليك حرجٌ . وقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ / مِنْ حَرَجٍ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعطَه ، وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُعطِيتْ هذه الأمةُ ثلاثًا لم يعطَها إلَّا نبيٌّ ؛ كان يقالُ للنبيِّ : اذهبْ فليس عليك حرجٌ . فقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعْطَه . وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ للهِ عليكم بحدودِها ، وآتُوا الزكاةَ الواجبةَ عليكم في أموالِكم ، ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وثِقُوا باللهِ ، وتوَكَّلوا عليه في أمورِكم ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ : فنِعمَ الوليُّ اللهُ لمَن فعَل ذلك منكم ، فأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وجاهَد في سبيلِه حقَّ جهادِه ، واعتصَم به ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ . يقولُ : ونِعمَ الناصرُ هو له على مَن بَغاه سوءًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤١ ، ٤٢ .

فهرس الجزء السادس عشر

- تفسير سورة طه ٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ... ﴾ ٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ .. ١٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ١١
- القول في تأويل قوله : ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ... ﴾ ١٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارًا ... ﴾ ١٨
- القول في تأويل قوله : ﴿ فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك ... ﴾ ٢٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ... ﴾ ٣١
- القول في تأويل قوله : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ... ﴾ ٣٤
- القول في تأويل قوله : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ... ﴾ ٤٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال هى عصاى أتوكأ عليها ... ﴾ ٤٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال ألقها يا موسى ... ﴾ ٤٦
- القول في تأويل قوله : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء ... ﴾ ٤٩
- القول في تأويل قوله : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ... ﴾ ٥٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ اشدد به أزرى ... ﴾ ٥٥
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ... ﴾ ٥٦
- القول في تأويل قوله : ﴿ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم ... ﴾ ... ٥٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ ولتصنع على عينى ... ﴾ ٥٩
- القول في تأويل قوله : ﴿ واصطنعتك لنفسى ... ﴾ ٧٢
- القول في تأويل قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ... ﴾ ٧٤
- القول في تأويل قوله : ﴿ قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى ... ﴾ ... ٧٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ...﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فما بال القرون الأولى ...﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا ...﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿كلوا وارعوا أنعامكم ...﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ...﴾ .... ٨٦ ، ٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى ...﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ...﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال موعدكم يوم الزينة ...﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال لهم موسى ويلكم ...﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ...﴾ ... ٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفًّا ...﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ...﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأوجس فى نفسه خيفة موسى ...﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فألقى السحرة سجدًا ...﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا ...﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ...﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ...﴾ ... ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ...﴾ ١٢٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿فأتبعهم فرعون بحنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ...﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ...﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ...﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى ...﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك ...﴾ ١٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ...﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولًا ولا يملك لهم ضرًّا ولا نفعًا ...﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ...﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال فاذهب فإنَّ لك فى الحياة أن تقول لا مساس ...﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ...﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا ...﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويسألونك عن الجبال ...﴾ ١٦٢
القول فى تأويل قوله : ﴿يومئذٍ يتبعون الداعى لا عوج له ...﴾ ١٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ...﴾ ١٧٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلمًا ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضما ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآنًا عربيًا ... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ ١٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ... ﴾ .... ١٨٦، ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ... ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ... ﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به

أزواجًا منهم ...﴾ ٢١٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ...﴾ ٢١٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ...﴾ ٢١٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ...﴾ ٢١٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿قل كل متربص فتربصوا ...﴾ ٢٢٠

– تفسير سورة الأنبياء ٢٢١

– القول فى تأويل قوله : ﴿اقترب للناس حسابهم ...﴾ ٢٢١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ...﴾ ٢٢٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا ...﴾ ٢٢٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض ...﴾ ٢٢٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ...﴾ ٢٢٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ...﴾ ٢٢٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالًا نوحى إليهم ...﴾ ٢٢٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام ...﴾ ٢٢٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ ٢٣١
– القول فى تأويل قوله : ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ ٢٣١
– القول فى تأويل قوله : ﴿وكم قصمنا من قرية كانت

ظالمة ...﴾ .... ٢٣٢ ، ٢٣٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه
ومساكنكم لعلكم تسألون ﴾ ٢٣٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ...﴾ ٢٣٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
لاعبين ﴾ ٢٣٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوًا لا تخذناه
من لدنا ...﴾ ٢٣٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ...﴾ ٢٤٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وله من فى السماوات والأرض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴾ ٢٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ...﴾ ٢٤٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ...﴾ ٢٤٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ ٢٤٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا
برهانكم ...﴾ ٢٤٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحى إليه ...﴾ ٢٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا ...﴾ ٢٥٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ...﴾ ٢٥١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك
نجزيه جهنم ...﴾ ٢٥٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض
كانتا رتقًا ففتقناهما ...﴾ ٢٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم ...﴾ ... ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجعلنا السماء سقفًا محفوظًا ...﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ...﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوًا ...﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿خلق الإنسان من عجل ...﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ...﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم ...﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك ...﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ...﴾ .... ٢٧٧، ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ...﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ...﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إنما أنذركم بالوحى ...﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا ...﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ...﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ...﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه ...﴾ ٢٨٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ...﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون ...﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال بل ربكم رب السماوات والأرض ...﴾ ... ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ...﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ...﴾ ... ٢٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ...﴾ .... ٢٩٩ ، ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ...﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئًا ...﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ...﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولوطًا آتيناه حكمًا وعلمًا ...﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ونوحًا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ...﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث ...﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم ...﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولسليمان الريح عاصفة ...﴾ ٣٣١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ...﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر ...﴾ .. ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ...﴾ ٣٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبًا ...﴾ .... ٣٧٣ ، ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغمِّ ...﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا ...﴾ ... ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ...﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم ...﴾ ٣٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ...﴾ ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وحرام على قرية أهلكناها ...﴾ ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ...﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ...﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ...﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ...﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ...﴾ ... ٤١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يسمعون حسيسها ...﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر ...﴾ ٤٢١

- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ...﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى هذا لبلاغًا لقوم عابدين ...﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ...﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء ...﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ...﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال رب احكم بالحق ...﴾ ٤٤٣
- **تفسير سورة الحج** ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ...﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ...﴾ ... ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ...﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث ...﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ...﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ...﴾ .. ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ...﴾ ... ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله ...﴾ .... ٤٦٨، ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرفٍ ...﴾ .. ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يدعوا من دون الله مالا يضره

ومالا ينفعه ...﴾ ٤٧٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه ...﴾ ٤٧٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الأنهار ...﴾ ٤٧٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله ...﴾ ٤٧٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ...﴾ ٤٨٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات
ومن فى الأرض ...﴾ ٤٧٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم ...﴾ ... ٤٨٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات ...﴾ .... ٤٩٨ ، ٤٩٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله ...﴾ .... ٥٠٠ ، ٥٠١
– القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾ ٥١١
– القول فى تأويل قوله : ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك
رجالا ...﴾ .... ٥١٣ ، ٥١٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير
له عند ربه ...﴾ ٥٣٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿حنفاء لله غير مشركين به ...﴾ .... ٥٣٧ ، ٥٣٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من
تقوى القلوب﴾ ٥٣٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ...﴾ ٥٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ولكل أمة جعلنا منسكًا ...﴾ ٥٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ...﴾ ٥٥٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ...﴾ ٥٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ...﴾ ... ٥٦٩ ، ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا ...﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ...﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربنا الله ...﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ...﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ...﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة ...﴾ ... ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ...﴾ ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ...﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ...﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ...﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ...﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ...﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك ...﴾ ٦١٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه ...﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿الملك يؤمئذ لله يحكم بينهم ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليدخلنهم مدخَلا يرضونه ...﴾ ....٦١٩ ، ٦٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ...﴾ ٦٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ...﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأن الله هو الحق ...﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ...﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض ...﴾ ... ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أن الله سخرلكم ما فى الأرض ...﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ...﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ...﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أن الله يعلم ما فى السماء والأرض ...﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانًا ...﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ...﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل

فاستمعوا له ...﴾ .... ٦٣٤ ، ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا
ومن الناس ...﴾ ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ...﴾ ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ...﴾ ... ٦٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده ...﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله هو مولاكم ...﴾ ٦٤٨

تم بحمد الله ومنّه الجزء السادس عشر
ويليه الجزء السابع عشر ، وأوله :
تفسير سورة المؤمنون

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء السابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « قد أفلح المؤمنون » ١/١٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قد أدرَك الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به من عندِ اللهِ ، وعَمِلوا بما دعاهم إليه مما سَمَّى فى هذه الآياتِ - الخلودَ فى جناتِ ربِّهم ، وفازوا بطَلِبَتِهم لدَيْه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : لم يَخْلُقِ اللهُ بيدِه إلا ثلاثةً ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكَتب (١) التوراةَ بيدِه ، وغرَس جنةَ عَدْنٍ بيدِه ، ثم قال (٢) : تَكَلَّمِى . فقالت : قد أفْلَح المؤمنون . لما عَلِمت فيها من الكرامةِ (٣) .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م : « لها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢. وأخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٤٥٨) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٤) من طريق قتادة به . وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥، والآجرى فى الشريعة (٧٥٩) من طريق قتادة ، عن أنس ، عن كعب .

حدَّثنا سَهْلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا غرَس اللهُ تباركَ وتعالى الجنةَ ، نظَر إليها فقال[١] : قد أفْلَح المؤْمنون[٢] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن أبى خَلْدَةَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمَّا خلَق اللهُ الجنةَ قال : قد أفْلَح المؤمنون . [٢/٤٣٢ظ] فأنزَل اللهُ به قرآنًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[٤] ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : لم يَخْلُقِ اللهُ شيئًا بيدِه غيرَ أربعةِ أشياءَ ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكتَب الألواحَ بيدِه ، والتوراةَ بيدِه ، وغرَس عَدْنًا بيدِه ، ثم قال : قد أفْلَح المؤْمنون[٥] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى صلاتِهم إذا قاموا فيها خاشِعون ، وخشوعُهم فيها تذلُّلُهم للهِ فيها بطاعتِه ، وقيامُهم فيها بما أمَرهم بالقيامِ به فيها .

وقيل : إنها نزَلت من أجلِ أن القومَ كانوا يَرْفَعون أبصارَهم فيها إلى السماءِ قبلَ نزولِها ، فنُهُوا بهذه الآيةِ عن ذلك .

---

(١) فى ت ٢ : « فقالت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٧) من طرق عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « جبير » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٤٤) من طريق عطاء به بلفظ : « خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة ؛ خلق آدم بيده ، واللوح والقلم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال : قد أفلح المؤمنون » . وقال : « الرابعة أغفلها » .

وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥ من طريق عطاء به ، غير أنه قال : « إن اللَّه لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث ... » . وذكر آدم والتوراة والجنة .

٢/١٨ / ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ خالدًا ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صَلَّى نظَر إلى السماءِ ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : فجعَل بعدَ ذلك وجهَه حيثُ يَسجُدُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يَرْفَعُون أبصارَهم في الصلاةِ إلى السماءِ ، حتى نزَلت : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ . فقالوا بعدَ ذلك برءُوسِهم هكذا(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال: نُبِّئتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا صَلَّى رفَع بصرَه إلى السماءِ ، فنزَلت آيةٌ ، إن لم تَكُنْ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ فلا أَدْرِي أيةَ آيةٍ هي . قال : فطَأْطَأَ . قال : وقال محمدٌ : وكانوا يقولون : لا يُجاوِزُ بصرُه مُصَلَّاه ، فإن كان قد استعاد النظرَ فلْيُغْمِضْ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ نحوَه(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦١) من طريق خالد به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى سعيد بن منصور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي ٢٨٣/٢ من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٢، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٠/٢ عن هشيم به .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى به فى هذا الموضعِ من الخشوعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به سكونُ الأطرافِ فى الصلاةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : السكونُ فيها(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : سكونُ المرءِ فى صلاتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ مثلَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن أبى سِنانٍ(٣) الشيبانيِّ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ، قال : سُئل عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : لا تَلْتَفِتْ فى صلاتِك(٤) .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلِيُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ(٥) شَوْذَبٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٨٠ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٦٩، ١١٤٩) ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٢٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والمصنف (٣٢٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « سفيان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والمصنف (٣٢٦٣) . وقوله : عن على . سقط من المصنف .

(٥) فى م : « أبى » .

خشوعُهم فى قلوبِهم ، فغَضُّوا بذلك البصرَ ، وخفَضوا به الجَناحَ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : الخشوعُ فى القلبِ . وقال : ساكِنون (٢) .

قال : ثنا الحسينُ (٣) ، قال : ثنى خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن المسعوديِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ من قومِه ، عن علىٍّ رَضِى اللهُ عنه ، قال : الخشوعُ فى القلبِ ، وأن تُلِينَ للمرءِ المسلمِ كَنَفَك ، ولا تَلْتَفِتَ (٤) .

/ **قال** : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رَبَاحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : التَّخَشُّعُ فى الصلاةِ . وقال لى غيرُ عطاءٍ : كان النبىُّ ﷺ إذا قام فى الصلاةِ نظَر عن يمينِه ويسارِه ووُجاهِه ، حتى نزَلت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . فما رُئى بعدَ ذلك يَنْظُرُ إلا إلى الأرضِ (٥) . ٣/١٨

وقال آخرون : عُنِى به الخوفُ فى هذا الموضعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٣/١٣ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « الحسن » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١١٤٨) ، والحاكم ٣٩٣/٢- ومن طريقه البيهقى ٢٧٩/٢- من طريق المسعودى به . وعند الحاكم والبيهقى سمى الرجل المبهم : « عبيد الله بن أبى رافع » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٢٦٧) عن ابن جريج بنحوه .

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : خائفون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ : قال الحسنُ : خائفون . وقال قتادةُ : الخشوعُ فى القلبِ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . يقولُ : خائفون ساكِنون(٢) .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ من كتابِنا أن الخشوعَ التذلُّلُ والخضوعُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) . وإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يَكُنِ اللهُ تعالى ذكرُه دَلَّ على أن مرادَه من ذلك معنًى دونَ معنًى [٤٣٣/٢و] فى عقلٍ ولا خبرٍ - كان معلومًا أن معنى مرادِه من ذلك العمومُ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ ما وَصفتُ من قبلُ ، من أنه : والذين هم فى صلاتِهم مُتَذَلِّلون للَّهِ بأداءِ(٤) ما ألزَمهم من فرضِه وعبادتِه . وإذا تَذَلَّل للهِ فيها العبدُ رُئِيَتْ ذلةُ خضوعِه فى سكونِ أطرافِه ، وشغلِه بفرضِه ، وتركِه ما أُمِر بتركِه فيها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم عن الباطلِ وما يَكْرَهُه اللهُ من خلقِه مُعْرِضون .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ . وأخرجه البيهقى ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ من طريق قتادة ، عن الحسن ، ومن طريق آخر عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٦/٥ ، عن على عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦٢٢/١ ، ٦٢٣ .

(٤) فى م : « بإدامة » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : الباطلِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : عن المعاصى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ ومن معه من صحابتِه ممن آمن به واتَّبَعه وصَدَّقه ، كانوا عن اللغوِ مُعْرِضين .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ . ٤/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم لزكاةِ أموالِهم التى فرَضها اللهُ عليهم فيها مُؤَدُّون . وفِعْلُهم الذى وُصِفوا به هو أداؤُهموها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين هم لفروجِ أنفسِهم . وعنى بالفروجِ فى هذا الموضعِ فروجَ الرجالِ ، وذلك أقْبالُهم ، ﴿ حَٰفِظُونَ ﴾ يَحْفَظُونها من إعمالِها فى شىءٍ من الفروجِ ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢ عن معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقولُ : إلا من أزواجِهم اللاتى أحَلَّهن اللهُ للرجالِ بالنكاحِ ، ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك إماءَهم .

و﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴾ فى محلِّ خَفْضٍ ، عَطْفًا على « الأزواجِ » .

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : فإن من لم يَحْفَظْ فرجَه عن زوجِه ومِلْكِ يمينِه ، وحَفِظه عن غيرِه من الخلقِ ، فإنه غيرُ مُوبَّخٍ على ذلك ، ولا مذمومٍ ، ولا هو بفعلِه ذلك راكبٌ ذنبًا يُلامُ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : رَضِى اللهُ لهم إتيانَهم أزواجَهم وما ملكتْ أيمانُهم .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن الْتَمَس لفرجِه مَنْكَحًا سِوَى زوجتِه ومِلْكِ يمينِه ، ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . يقولُ : فهم العادُون حدودَ اللهِ ، المجاوِزون ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حَرَّم عليهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهاهم اللهُ نهيًا شديدًا ، فقال : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . فسمَّى الزانىَ من العادِين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . قال : الذين يَتعَدَّون الحلالَ إلى الحرامِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . قال : من زنَى فهو عادٍ(١) . ٥/١٨

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ(٢) يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ التى ائتُمِنوا عليها ، ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ وهو عقودُهم التى عاقَدوا الناسَ ، ﴿ رَٰعُونَ ﴾ . يقولُ : حافظون لا يُضيِّعون ، ولكنهم يَفُون بذلك كلِّه .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الأمصارِ إلا ابنَ كثيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ . على الجمعِ ، وقرأ ذلك ابنُ كثيرٍ : (لأمانتِهِمْ) . على الواحدةِ(٣) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجةِ من القَرأةِ عليها(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم على أوقاتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص : « صلاتهم » . وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ الباقون كالمثبت هنا . السبعة لابن مجاهد ص٤٤٤ .

(٣) وعلى الجمع قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٤٤٤ .

(٤) القراءتان متواترتان .

صلاتِهم⁽¹⁾ يحافِظُون فلا يُضَيِّعُونها ، ولا [٤٣٣/٢ظ] يَشْتَغِلُون عنها حتى تَفُوتَهم ، ولكنهم يُراعُونها حتى يُؤَدُّوها فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على وقتِها⁽²⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على ميقاتِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرنا ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : إقامُ الصلاةِ لوقتِها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على صلاتِهم⁽³⁾ دائمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : دائمون . قال : يَعْنى بها المكتوبةَ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « صلواتهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٤٢/٤ .

(٣) فى م : « صلواتهم » .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم في الدنيا ، هم الوارثون يومَ القيامةِ منازلَ أهلِ النارِ من الجنةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك رُوِى الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ ، وتأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : /قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلا وله منزلان ؛ مَنزِلٌ في ٦/١٨ الجنةِ ، ومَنزلٌ في النارِ ، وإنْ مات فدخَل النارَ ، وَرِثَ أهلُ الجنةِ مَنزِلَه ، فذلك قولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ »(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم التي أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي هريرةَ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم الذين أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ ﴿ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] ﴿ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [مريم : ٦٣] هن سواءٌ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٩/٥ - والبيهقي في الشعب (٣٧٨) ، والبعث (٢٦٦) من طريق أبي معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥، ٦ إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ - ومن طريقه الحاكم ٣٩٣/٢، والبيهقي في البعث (٢٦٨) ، وعزاه =

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : يَرِثُ الذى من أهلِ الجنةِ أهلَه وأهلَ غيرِه ، ومنزلَ الذين من أهلِ النارِ ، فهم(١) يَرِثُون أهلَ النارِ ، فلهم مَنزِلان فى الجنةِ وأَهْلان ؛ وذلك أنه منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فأما المؤمنُ فيُبْنَى منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُهْدَمُ منزلُه الذى فى النارِ ، وأما الكافرُ فيُهْدَمُ منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُبْنَى منزلُه الذى فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال مثلَ ذلك(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يرِثون البستانَ ذا الكَرْمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ . وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرُّوميةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قال: الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ(٣) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عَدْنٌ حديقةٌ فى الجنةِ ، قَصْرُها فيها عَدْنُها ، خلَقَها بيدِه ، تُفْتَحُ كلَّ فجرٍ فيَنْظُرُ فيها ، ثم يقولُ : قد أفلَح المؤمنونَ . قال : هى الفردوسُ أيضًا تلك الحديقةُ . قال مجاهدٌ : غرَسها اللهُ بيدِه ، فلما بلَغَتْ قال : قد أفلَح المؤمنونَ . ثم أَمَر بها تُغْلَقُ ، فلم(٤) يَنْظُرْ فيها خَلْقٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ثم تُفْتَحُ كلَّ سَحَرٍ ، فيَنْظُرُ فيها فيقولُ: قد أفلَح المؤمنونَ. ثم تُغْلَقُ إلى مِثلِها(٥) .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « هم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١١/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٩/٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٣٢/١٥ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فلا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قُتِل حارثةُ بنُ سُراقةَ يومَ بدرٍ ، فقالت أمُّه : يا رسولَ اللهِ ، إن كان ابنى من أهلِ الجنةِ لم أبْكِ عليه ، وإن كان من أهلِ النارِ بالَغْتُ فى البكاءِ . قال : « يا أمَّ حارثةَ ، إنها (١) جنَّتان فى جنةٍ (١) ، وإن ابنَكِ قد أصابَ الفِردَوْسَ الأعلى من الجنةِ » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة مثلَه (٢) . ٧/١٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : خلَق اللهُ بيدِه جنةَ الفردوسِ ، غرَسها بيدِه ، ثم قال : تَكَلَّمِى . قالت : قد أفلَح المؤْمنونَ (٣) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حُسامِ بنِ مِصَكٍّ ، عن قتادةَ أيضًا مثلَه ، غيرَ أنه قال : تَكَلَّمِى . قالت : طُوبَى للمُتَّقين (٤) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ نُفَيْعٍ ، قال : لما خلَقها [٤٣٤/٢و] اللهُ ، قال لها : تَزَيَّنى . فتَزَيَّنت ، ثم قال لها : تَكَلَّمِى . فقالت : طُوبَى لمن رَضِيتَ عنه (٥) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « جنان فى الجنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ . وتقدم موصولا فى ٤٣٦/١٥ .

(٣) تقدم فى ص ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج بن محمد به .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٥٢٤) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٨) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن سعد الطائى من قوله ولم يذكرا أبا داود نفيعًا .

وقولُه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ . يعنى : ماكثون فيها . يقولُ : هؤلاء الذين يَرِثون الفردوسَ ﴿ خَـٰلِدُونَ ﴾ . يَعْنى : ماكثون فيها أبدًا ، لا يَتَحوَّلون عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طيـنٍ ، أَسْلَلْناه منه . فالسلالةُ هى المُستَلَّةُ من كلِّ تربةٍ ؛ ولذلك كان آدمُ خُلِق من تربةٍ أُخِذَت من أدِيمِ الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ؛ **على اختلافٍ منهم** فى المعنىِّ بالإنسان فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به آدمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من الطينِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من طينٍ ، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهِينٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد خلَقنا ولدَ آدمَ - وهو الإنسانُ الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ - ﴿ مِن سُلَـٰلَةٍ ﴾ وهى النُّطْفَةُ التى استُلَّت من ظهرِ الفَحْلِ ، ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ وهو آدمُ الذى خُلِق من طيـنٍ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٠ من طريق معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبي يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ . قال : صِفْوةِ الماءِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ : من مَنيِّ آدمَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ **وأوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ** قولُ من قال : معناه : ولقد خلَقنا ابنَ آدمَ من سُلالةِ آدمَ . وهي صِفوةُ(٣) مائِه ، وآدمُ هو الطينُ ؛ لأنه خُلِق منه . ٨/١٨

وإنما قلنا : ذلك أوْلى التأويلين بالآيةِ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أن ذلك كذلك ، لأنه معلومٌ أنه لم يَصِرْ في قرارٍ مكينٍ إلا بعدَ خلقِه في صُلبِ الفَحْلِ ، ومن بعدِ تحَوُّلِه من صُلبِه صار في قرارٍ مكينٍ . والعربُ تُسمِّي ولدَ الرجلِ ونطفتَه سَليلَه وسُلالَتَه ؛ لأنهما مَسْلُولان منه . ومن السلالةِ قولُ بعضِهم(٤) :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في م : « صفة » .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ص ٣٩٦ .

فحَلَّتْ⁽¹⁾ به عَضْبَ الأديمِ غَضَنْفَرا   سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُ الآخرِ⁽²⁾ :

وهل كنتُ إلّا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً   سُلالَةَ أفراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ

فمن قال : سُلالةٌ . جَمَعها سُلالاتٍ ، وربما جمَعوها سَلائلَ ، وليس بالكثيرِ ؛ لأن السلائلَ جمعٌ للسليلِ ، ومنه قولُ بعضِهم :

إذا أُنْتِجَتْ منها المَهارَى تَشابَهَتْ   على القَوْدِ⁽³⁾ إلا بالأُنُوفِ سَلائلُهْ

وقولُ الراجزِ⁽⁴⁾ :

* يَقْذِفْنَ فى أَسْلائِها⁽⁵⁾ بالسَّلائِلِ *

٩/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ : ثم جعَلنا الإنسانَ الذى جعَلناه من سلالةٍ من طينٍ ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ، وهو حيثُ استَقَرَّت فيه نطفةُ الرجلِ من رحمِ المرأةِ . ووصَفه بأنه مكينٌ ؛ لأنه مُكِّن لذلك وهُيِّئ له ، ليَسْتَقِرَّ فيه إلى بلوغِ أمرِه الذى جعَله له قرارًا .

---

(١) فى م : « حملت » . ورواية الديوان : « فجاءت » .

(٢) هى هند بنت النعمان بن بشير كما فى مجاز القرآن ٢/٥٥، واللسان (س ل ل) .

(٣) القود : الخيل أو جماعة من الخيل . التاج (ق و د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/٥٦ ، وهو شطر بيت من الطويل ، وفيه خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت . الكافى فى العروض والقوافى ص ٢٧ .

(٥) فى م : « أسلابها » . والأسلاء جمع سَلًا ، وهى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، ويكون ذلك للدواب والإبل ، وهو من الناس المشيمة . ينظر اللسان (س ل ى) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ : ثم صَيَّرنا النطفةَ التى جعَلناها فى قرارٍ مَكينٍ علقةً ، وهى القطعةُ من الدمِ ، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ . يقولُ : فجعَلنا ذلك الدمَ مضغةً ، وهى القطعةُ من اللحمِ .

وقولُه : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : فجعَلنا تلك المضغةَ اللحمَ عظامًا .

وقد اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قَرَأةِ الحجازِ والعراقِ سوى عاصمٍ : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ على الجِماعِ ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يَقْرآن ذلك : (عَظْمًا) فى الحرفين على التوحيدِ جميعًا(١) .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك الجماعُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليه(٢) .

وقولُه : ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ . يقولُ : فألْبَسنا العظامَ لحمًا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (ثُمَّ خَلَقْنا(٣) النُّطْفَةَ عَظْمًا وعَصَبًا فَكَسَوْناه لحمًا)(٤) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . يقولُ : ثم أنشَأنا هذا الإنسانَ خلقًا آخرَ .

وهذه الهاءُ التى فى ﴿ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ عائدةٌ على « الإنسانِ » فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ . وقد يَجوزُ أن تكونَ مِن ذكرِ « العظمِ » و« النطفةِ » و« المضغةِ » جعَل ذلك كلَّه كالشىءِ الواحدِ ، فقيل : ثم أَنشَأنا ذلك خلقًا آخرَ .

---

(١) وقرأ حفص عن عاصم على الجماع كقراءة عامة القراء . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) فى معانى القرآن : « جعلنا » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٢٣٢ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنشاؤُه إياه خلقًا آخرَ نفخُه الروحَ فيه ، فيَصِيرُ حينَئذٍ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك صورةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ الروحَ فيه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ،عن الحجاجِ بن أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ .

١٠/١٨ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِالرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ(٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه(٤) .

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/٨٩ من طريق هشيم به . وبحشل في تاريخ واسط ص ٢٢٨ من طريق حجاج به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٤١٢، وابن كثير في تفسيره ٥/٤٦١.

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٦ عن ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ ، فهو الخلقُ الآخرُ الذى ذكَر(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ﴾ . يعنى : الروحَ نفَخ(٢) فيه بعدَ الخلقِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ الذى جعَله فيه(٤) .

وقال آخرون : إنشاؤُه خلقًا آخرَ تصريفُه إياه فى الأحوالِ بعدَ الولادةِ ؛ فى الطفولةِ ، والكُهولةِ ، والاغتِذاءِ ، ونباتِ الشَّعَرِ والسِّنِّ ، ونحوِ ذلك من أحوالِ الأحياءِ فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾ . يقولُ : خرَج من بطنِ أمِّه بعدَما خُلِق ، فكان من بَدْءِ خلقِه الآخرِ أن استَهَلَّ ، ثم كان من خلقِه أن دُلّ على ثديِ أمِّه ، ثم كان من خلقِه أن عَلِم كيف يَبْسُطُ رِجليه ، إلى أن قعَد ، إلى أن حَبَا ، إلى أن قام على رِجليه ، إلى أن مشَى ، إلى أن فُطِم ، فعَلِم كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « تنفخ » .

(٣) ذكره البغوى تفسيره ٤١٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٩/١٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

يَشْرَبُ ويأكلُ من الطعامِ ، إلى أن بلَغ الحُلُمَ ، إلى أن بلَغ أن يَتَقَلَّبَ فى البلادِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقولُ بعضُهم : هو نباتُ الشَّعَرِ . وبعضُهم يقولُ : هو نفخُ الروحِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقالُ : الخلقُ الآخرُ بعدَ خروجِه من بطنِ أمِّه بسِنِّه وشَعَرِه(٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى بإنشائِه خلقًا آخرَ : سَوَّى شبابَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : حينَ استوَى شبابُه(٤) .

١١/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : حينَ استوَى به الشبابُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : عنَى بذلك نفخَ الروحِ فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢. وأخرجه ابن سعد ٣٠/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٠/١٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذلك أنه بنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ خلقًا آخرَ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك بالأحوالِ التى وصَفه اللهُ أنه كان بها ؛ من نطفةٍ ، وعلقةٍ ، ومضغةٍ ، وعظمٍ ، وبنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ عن تلك المعانى كلِّها إلى معنى الإنسانيةِ ، كما تَحَوَّلَ أبوه(١) آدمُ بنفخِ الروحِ فى الطينةِ التى خُلِق منها ؛ إنسانًا وخلقًا آخرَ غيرَ الطينِ الذى خُلِق منه .

وقولُه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتبارَك اللهُ أحسنُ الصانِعين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : يَصْنَعون ويَصْنَعُ اللهُ ، واللهُ خيرُ الصانعين(٢) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ ، فأخبرَ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ(٢) .

وأَوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ؛ لأن العربَ تُسمِّى كلَّ صانعٍ خالقًا . ومنه قولُ زُهَيرٍ(٣) :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧ إلى المصنف .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٩٤ .

ولَأَنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى(١)

ويُرْوَى :

ولَأَنتَ تَخلُقُ ما فَرَيْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخلُقُ ثم لا يفْرِى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنكم أيُّها الناسُ من بعدِ إنشائناكم خلقًا آخرَ ، وتَصْييرِناكم إنسانًا سويًّا ، مَيِّتُون وعائدون ترابًا كما كنتم ، ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَوْدِكم رُفاتًا باليًا مبعوثون من الترابِ خلقًا جديدًا ، كما بدَأناكم أوَّلَ مرةٍ .

وإنما قيل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يَحْدُثُ لم يَكُنْ . وكذلك تقولُ / العربُ لِمَن لم يَمُتْ : هو مائِتٌ ومَيِّتٌ عن قليلٍ . ولا يقولون لِمَن قد مات : مائِتٌ . وكذلك : هو طَمِعٌ فيما عندَك . إذا وُصِف بالطمعِ ، فإذا أُخبِر عنه أنه سيفعَلُ ولم يَفعَلْ ، قيل : هو طامِعٌ فيما عندَك غدًا . وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان نظيرًا لِما ذكَرنا . ١٢/١٨

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا فوقَكم أيُّها الناسُ سبعَ سماواتٍ ، بعضُهن فوقَ بعضٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ شىءٍ فوقَ شىءٍ طَرِيقةً ، وإنما قيل للسماواتِ السبعِ : سبعُ طرائقَ . لأن بعضَهن فوقَ بعضٍ ، فكلُّ سماءٍ منهن طَرِيقةٌ .

---

(١) فرى الشىءَ : شقه . وخلَق الأديم : قدَّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه قِربة أو خُفًّا . ومعنى البيت : تنفذ ما تعزم عليه وتُقَدِّره . وهو مَثَل . اللسان . (خ ل ق ، ف ر ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ . قال : الطَّرائقُ السماواتُ (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ . يقولُ : وما كنا فى خَلْقِنا السماواتِ السبعَ فوقَكم عن خَلْقِنا الذى تحتَها غافِلين ، بل كنا لهم حافظين من أن تَسْقُطَ عليهم فتُهْلِكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا من السماءِ ما فى الأرضِ من ماءٍ ، فأسكنَّاه فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ : ماءٌ هو مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإنا على الماءِ الذى أسكَنَّاه فى الأرضِ لقادِرون أن نَذهَبَ به ، فتَهْلِكوا أيُّها الناسُ عَطَشًا ، وتَخْرَبَ أرَضُوكم ، فلا تُنْبِتَ زرعًا ولا غَرْسًا ، وتَهْلِكَ مَواشِيكم . يقولُ : فمِن نِعْمتى عليكم تَرْكِى ذلك لكم فى الأرضِ جارِيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأحْدَثْنا لكم بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ بساتينَ مِن نخيلٍ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٤٥ وعزاه إلى المصنف .

وأعنابٍ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لكم فى الجناتِ فواكِهُ كثيرةٌ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الفواكهِ تأكُلون . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ والألفُ مِن ذكرِ « الجناتِ » ، ويَحتَمِلُ أن تكونَ من ذكرِ « النخيلِ » و« الأعنابِ » .

١٣/١٨ وخَصَّ جل ثناؤه /الجناتِ التى ذكَرها فى هذا الموضعِ ، فوَصَفها بأنها مِن نخيلٍ وأعنابٍ ، دونَ وصفِها بسائرِ ثمارِ الأرضِ ؛ لأن هذين النوعين مِن الثمارِ كانا هما عُظْمَ⁽¹⁾ ثمارِ الحجازِ وما قَرُبَ منها ، فكانت النخيلُ لأهلِ المدينةِ ، والأعنابُ لأهلِ الطائفِ ، فذَكَّرَ القومَ بما يَعْرِفون مِن نِعَمِه عليهم ، بما أنعَم به عليهم مِن ثمارِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۝٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنشأنا لكم أيضًا شجرةً تَخْرُجُ من طُورِ سَيْناءَ .

و﴿ شَجَرَةً ﴾ منصوبةٌ عطفًا على « الجناتِ » ، ويعنى بها شجرةَ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . يقولُ : تَخْرُجُ من جبلٍ يُنْبِتُ الأشجارَ .

وقد بيَّنتُ معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلِفين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

وأما قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . فإن القَرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقَرَأَته عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ : (سِيناءَ) . بكسرِ السينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الكوفةِ : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . بفتحِ السينِ ، وهما جميعًا مُجمِعون على مدِّها⁽³⁾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « أعظم » . وعُظْم الشىء : معظمه وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) تقدم فى ٢/٤٨- ٥١ .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر النشر ٢/٢٤٦ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المبارَكُ . كأن معنى الكلامِ عندَه : وشجرةً تَخْرُجُ من جبلٍ مبارَكٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : المبارَكُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلٌ بالشامِ مبارَكٌ(٢) .

وقال آخرون : معناه : حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧٣/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٧١٣/٨ ، والحاكم فى ٥٢٨/٢ من طريقين آخرين عن ابن عباس .

﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : جبلٌ حسنٌ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . الطورُ : الجبلُ بالنَّبَطِيةِ ، وسيناءُ : حسنةٌ بالنَّبَطِيةِ(٢) .

وقال آخرون : هو اسمُ جبلٍ معروفٍ .

/ ذكرُ من قال ذلك ١٤/١٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : الجبلُ الذى نُودِى منه موسى ﷺ(٣) .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلُ الطورِ الذى بالشامِ ، جبلُ بيتِ(٤) المقدسِ . قال : ممدودٌ هو بينَ مصرَ وبينَ أَيْلَةَ(٥) .

وقال آخرون : معناه أنه جبلٌ ذو شجرٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٠ .

(٤) فى م : « ببيت » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٤١٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عمن قاله(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن سيناءَ اسمٌ أُضِيف إليه الطُّورُ ، يُعْرَفُ به ، كما قيل : جَبَلا طَيِّئٍ. فأُضِيفا إلى طَيِّئٍ، ولو كان القولُ في ذلك كما قال من قال : معناه : جبلٌ مبارَكٌ . أو كما قال من قال : معناه : حسنٌ . لكان الطورُ منوَّنًا ، وكان قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ من نَعْتِه . على أن سيناءَ بمعنى مباركٍ وحسنٍ غيرُ معروفٍ في كلامِ العربِ ، فيُجْعَلَ ذلك من نعتِ الجبلِ . ولكنَّ القولَ في ذلك - إن شاء اللهُ - كما قال ابنُ عباسٍ ، من أنه جبلٌ عُرِف بذلك ، وأنه الجبلُ الذى نُودِى منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مبارَكٌ ، لا(٢) أن معنى سيناءَ معنى مباركٍ .

وقولُه : ﴿ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ **اختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ(٣) ، بمعنى : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

وقرأه بعضُ قَرَأةِ البَصْرةِ : (تُنْبِتُ بالدُّهنِ) بضمِّ التاءِ(٤) ، بمعنى : تُنْبِتُ الدُّهْنَ ؛ تُخْرِجُه . وذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ : (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)(٥) . وقالوا : الباءُ في هذا الموضعِ زائدةٌ ، كما قيل : أَخَذتُ ثوبَه ، وأَخَذتُ بثوبِه . وكما قال الراجزُ(٦) :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ عن معمر عن الكلبي .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « إلا » .

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عمر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٩. وفيه : (يخرج) بالياء .

(٦) هو النابغة الجعدي ، والرجز في شرح ديوانه ص ٢١٥، ٢١٦ .

نحـن بنو جَعْـدَةَ أربابُ الفَلَـجْ[١]
نَضْرِبُ بالبِيضِ[٢] ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفرجَ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما لغتان : نبَت وأَنْبَت . ومِن « أَنْبَت » قولُ زُهَيرٍ[٣] :

رأيتَ ذَوِى الحاجاتِ حولَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا[٤] لهم حتى إذا أنْبَتَ البَقْلُ

١٥/١٨ / ويُرْوَى : نبَتَ . وهو كقولِه : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ . و : (فاسْرِ) [هود : ٨١] . غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التى لا أَختارُ غيرَها فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها . ومعنى ذلك : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ . قال : تُثْمِرُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) الفلج : موضع لبنى جعدة من قيس بنجد ، وهو فى أعلى بلاد قيس . معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .

(٢) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . اللسان (ب ى ض) .

(٣) شرح ديوان زهير ص ١١١ .

(٤) القطين : أهل الرجل وحَشَمُه . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يقول : يلزمونهم فيسمنون عندهم . شرح الديوان ص ١١١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بثمر » ، وفى م : « بثمره » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والدُّهْنُ الذى هو من ثمرِه الزيتُ .

كما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ . يقولُ : هو الزيتُ يُؤكلُ ويُدَّهَنُ به (١) .

وقولُه : ﴿ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ . يقولُ : تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وبصِبْغٍ للآكِلين ، يُصْطَبَغُ بالزيتِ الذى يأْكُلونه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ . قال : هذه (٢) الزيتونُ صِبْغٌ للآكلين ، يأْتَدِمون به ، ويَصْطَبِغون بهِ (٣) .

قال أبو جعفرٍ : فـ « الصِّبْغُ » عطفٌ على « الدُّهْنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ﴾ أيها الناسُ ﴿ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ﴾ تَعْتَبِرون بها ، فتَعْرِفون بها أيادِىَ اللهِ عندَكم ، وقدرتَه على ما يشاءُ ، وأنه الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أَراده ، ولا يُعْجِزُه شىءٌ شاءه ، ﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من اللبنِ الخارجِ من بينِ الفَرْثِ والدمِ ، ﴿ وَلَكُمۡ﴾ مع ذلك ﴿ فِيهَا﴾ . يَعْنى : فى الأنعامِ ، ﴿ مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ﴾ . وذلك كالإبلِ التى يُحْمَلُ عليها ، ويُرْكَبُ ظهرُها ، ويُشْرَبُ دَرُّها ، ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ . يعنى من لحومِها تأكلون .

وقولُه : ﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى الأنعامِ وعلى السفنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تُحْمَلون ؛ على هذه فى البرِّ ، وعلى هذه فى البحرِ .

١٦/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ؛ داعيَهم إلى طاعتِنا وتوحيدِنا ، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سِوانا ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : ذِلُّوا يا قومِ للهِ بالطاعةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ يجوزُ لكم أنْ تعبدوه غيرُه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تخشَوْن بعبادتِكم غيرَه عقابَه أن يَحِلَّ بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقالت جماعةُ أشرافِ قومِ نوحٍ الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوه ، لقومهم : ما نوحٌ أيها القومُ إلا بشرٌ مثلُكم ، إنما هو إنسانٌ مثلُكم ، وكبعضِكم ، ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : يريدُ أن يَصيرَ له الفضلُ عليكم ، فيكونَ متبوعًا وأنتم له تبعٌ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . (١ يقولُ : ولو شاء اللهُ ألا نعبدَ شيئًا سِواه ، ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ : لأرسَل بالدعاءِ إلى ما يدعوكم إليه نوحٌ ملائكةً ١) تؤدِّى إليكم رسالتَه .

وقولُه : ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا (٢ فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ نوحٍ : ما سَمِعْنا بهذا ٢) الذى يدْعونا إليه نوحٌ مِن أنه لا إلهَ لنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

غيرُ اللهِ فى القرونِ الماضيةِ ، وهى آباؤهم الأوّلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه⁽¹⁾ مخبرًا عن قِيلِ الملأِ الذين كفَروا من قومِ نوحٍ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ : ما نوحٌ إلَّا رجلٌ به جنونٌ . وقد يقالُ أيضًا للجنِّ : جِنَّةٌ . فيتفقُ الاسمُ والمصدرُ .

و ﴿ هُوَ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ نوحٍ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يقولُ : فتلَبَّثوا به وتَنَظَّرُوا به ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : / إلى وقتٍ ما . ولم يَعْنُوا بذلك وقتًا معلومًا ، إنما هو كقولِ القائلِ : دعْه إلى يومٍ ما ، أو : إلى وقتٍ ما . ١٧/١٨

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال نوحٌ داعيًا ربَّه ، مستنصِرًا به على قومِه ، لما طال أمرُه وأمرُهم ، وتمادَوا فى غيِّهم : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى ﴾ على قومى ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يعنى : بتكذيبِهم إياىَ فيما أبلَغتُهم من رسالتِك ، ودعوتُهم إليه من توحيدِك .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا له حينَ استنصَرَنا على كَفَرةِ قومِه : ﴿ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهى السفينةُ ، ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بمرْأًى منا ومنظرٍ ، ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : وبتعليمِنا إياك صَنْعَتَها ، ﴿ فَإِذَا

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

جَآءَ أَمْرُنَا﴾ . يقولُ : فإذا جاء قضاؤنا فى قومِك ، [٤٣٦/٢ظ] بعذابِهم وهلاكِهم ، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ - وقد ذكَرنا فيما مضَى اختلافَ المختلِفين فى صفةِ فورِ التنورِ ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) - ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ : فأدخِلْ فى الفلكِ واحمِلْ . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿فِيهَا﴾ . من ذِكرِ الفلكِ ، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ .

يقالُ : سَلكْتُه فى كذا وأسلكتُه فيه . ومن « سلكتُه » قولُ الشاعرِ (٢) :

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ   وَقَدْ سَلَكُوكَ فى يَوْمٍ عَصِيبِ

وبعضُهم يقولُ : أسلكتُ . بالألفِ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ (٣) :

حتى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتَائِدَةٍ   شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ (٤) الجَمَّالَةُ (٥) الشُّرُدَا (٦)

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ (٧) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ لنوحٍ : اجعلْ فى السفينةِ مِن كلِّ زوجين اثنين (٨) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠١/١٢- ٤٠٧ .

(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢ .

(٣) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٤) فى ت ١ : « يطرد » ، ت ٢ : « يطر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحمالة » .

(٦) فى ت ١ : « السردا » ، ت ٢ : « السرفا » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . وهم ولدُه ونساؤه(١) ، ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ من اللهِ بأنه هالكٌ فى من يَهْلِكُ من قومِك فلا تَحمِلْه معك ، وهو يامٌ الذى غرِق .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ : مِن أهلِك .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من ذكرِ الأهلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِى ﴾ الآية . يقولُ : ولا تسأَلْنى فى الذين كفروا باللهِ أن أُنجيَهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : فإنى قد حَتَمتُ عليهم أن أُغرِقَ جميعَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١٨/١٨

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ : فإذا اعتدَلتَ فى السفينةِ أنت ومن معك ، ممن حملتَه معك من أهلِك ؛ راكبًا فيها ، عاليًا(٢) فوقَها ، ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من المشركين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه نوحٍ عليه السلامُ : وقل إذا سلَّمك اللهُ وأخرجَك من الفلكِ ، فنزَلتَ عنها : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا ﴾ (٣)من الأرضِ(٣) ، ﴿ مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . (٤)وأنت خيرُ(٤) من أنزَل عبادَه المنازلَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) فى ص : « غالبا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ . قال : لنوحٍ حينَ نزَلَ من السفينةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ(٢) قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ وفتحِ الزاي ، بمعنى : أنزِلْني إنزالًا مباركًا . وقرَأه عاصمٌ : (مَنْزِلًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الزاي(٣) ، بمعنى : أنزِلْني مكانًا مباركًا وموضعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما فعَلنا بقومِ نوحٍ يا محمدُ ؛ من إهلاكِناهم إذ كذَّبوا رسولَنا(٤) ، وجحَدوا وحدانيتَنا ، وعبَدوا الآلهةَ والأصنامَ - لعبرًا لقومِك من مشركي قريشٍ ، وعظاتٍ وحُجَجًا لنا عليهم(٥) ؛ يَستدِلُّون بها على سنتِنا في أمثالِهم ، فينزَجروا عن كفرِهم ، ويرتدِعوا عن تكذيبِك ؛ حذرًا(٦) أنْ يصيبَهم مثلُ الذي أصابَهم من العذابِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . حجة القراءات ص ٤٨٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رسلنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ت ١ ، ف : « حذارًا » ، ت ٢ : « حذرًا من » .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وكنا مختبِريهم بتذكيرِنا إياهم بآياتِنا ؛ لينظُروا[1] ما هم عاملون قبلَ نزولِ عقوبتِنا بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢)﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثْنا من بعدِ [٤٣٧/٢و] مَهْلِكِ[2] قومِ نوحٍ ، قرنًا ١٩/١٨ آخرين ، فأوجدناهم ، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ ؛ داعيًا لهم ، ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يا قوم ، وأطيعوه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ؛ فإنَّ العبادةَ لا تنبغى إلَّا له ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم من معبودٍ يصلُحُ أنْ تعبُدوه[3] سِواه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ : أفلا تخافون عقابَ اللهِ ، بعبادتِكم شيئًا دونَه ، وهو الإلهُ الذى لا إلهَ لكم سِواه ؟

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقالتِ الأشرافُ من قومِ الرسولِ الذى أرسَلْناه[4] بعدَ نوحٍ . وعَنَى بالرسولِ فى هذا الموضعِ صالحًا ، وبقومِه ثمودَ ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . يعنى : كذَّبوا بلقاءِ اللهِ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ونعَّمناهم فى حياتِهم الدنيا ،

---

[1] فى م : لننظر » .

[2] فى ت ١ : « إهلاك » .

[3] فى م : « تعبدوا » .

[4] فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أرسلنا » .

بما وسَّعنا عليهم من المعاشِ ، وبسَطنا لهم من الرزقِ ، حتى بَطِروا وعَتَوْا على(١) ربِّهم وكفَروا ، ومنه قولُ الراجزِ(٢) :

وقَدْ(٣) أُرانى(٤) بالدّيارِ مُتْرَفا(٥)

وقولُه : ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ . يقولُ : قالوا : بعَثَ اللهُ(٦) صالحًا إلينا(٦) رسولًا من بينِنا ، وخصَّه بالرسالةِ دونَنا ، وهو إنسانٌ مثلُنا ؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعامِ ، ويشربُ مما نشربُ ، وكيف لم يرسِلْ ملكًا من عندِه يبلِّغُنا رسالتَه ؟

قال : ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ(٧)﴾ . معناه : مما تشربون(٧) منه . فحُذف من الكلامِ ﴿منه﴾ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ويشربُ من شرابِكم ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ : شرِبتُ من شرابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ (٣٤) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ صالحٍ لقومِهم : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ(٨)﴾ فاتَّبعتموه ، وقبِلتم ما يقولُ وصدّقتموه ، ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها القومُ ،

---

(١) فى ت ٢ : « عن » .

(٢) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٤٩٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لقد » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « رآنى » .

(٥) فى ت ٢ : « متزها » .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « إلينا صالحًا » .

(٧) فى ت ٢ : « يشربون » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

﴿ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظَكم من الشرفِ والرفعةِ فى الدنيا ؛ باتباعِكم إياه .

/ قولُه : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : قالوا لهم : أيعدُكم صالحٌ ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا ﴾ فى قبورِكم ، ﴿ وَعِظَـٰمًا ﴾ قد ذهَبت لحومُ أجسادِكم ، وتفتَّتت⁽¹⁾ عظامُها ، ﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ من قبورِكم أحياءً ، كما كنتم قبلَ مماتِكم ؟ ٢٠/١٨

وأُعيدَت ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرّتين - والمعنى : أيعدُكم⁽²⁾ أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابًا وعظامًا ، مخرجون . مرّةً واحدةً - لـمّا فرَّق بين ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ الأولى ، وبينَ خبرِها⁽³⁾ بـ ﴿ إِذَا ﴾ ، وكذلك تفعلُ العربُ بكلِّ اسمٍ أوقَعت عليه الظنَّ وأخواتِه ، ثم اعترَضت بالجزاءِ دونَ خبرِه ، فتُكرِّرُ اسمَه مرّةً ، وتحذِفُه أُخرى ، فتقولُ : أظنُّ أنك إنْ جالسْتَنا أنك محسنٌ . فإنْ حذَفْت « أنك » الأولى أو الثانيةَ صَلَحَ ، وإنْ ثبتا⁽⁴⁾ صَلَحَ ، وإن لم يُعترَضْ بينَهما بشىءٍ لم يَجُزْ . خطأٌ أن يقالَ : أظنُّ أنك أنك⁽⁵⁾ جالسٌ . وذُكِرَ أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (أيَعِدُكم إذَا مِتُّم وكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظامًا أنَّكم مُخْرَجُونَ)⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بقيت » .

(2) سقط من : ت ٢ .

(3) فى ت ١ : « جرها » .

(4) فى م : « أثبتهما » .

(5) فى ت ٢ : « أن » .

(6) ينظر البحر المحيط ٦/٤٠٤ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جل ثناؤُه عن قولِ الملأ من ثمودَ ، أنَّهم قالوا : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (١) ﴾ . أى : بعيدٌ ما توعَدون أيها القومُ ، من أنكم بعدَ موتِكم ومصيرِكم ترابًا وعظامًا ، مخرجون أحياءً من قبورِكم . يقولون : ذلك غيرُ كائنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ . يقولُ : بعيدٌ بعيدٌ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ (٣) .

والعربُ تُدخِلُ اللامَ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ الذى يصحبُها ، وتنزِعُها منه ، تقولُ : هيهاتَ لك هيهات (١) ، وهيهاتَ ما ينبغى (٤) هيهاتَ (٥) . وإذا أسقَطتَ اللامَ رفَعت الاسمَ بمعنى هيهاتَ ، كأنه قال : بعيدٌ ما ينبغى لك . كما قال جريرٌ (٦) :

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٦٣/٤- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٤٤٥/٨ - من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تبتغى » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) ديوانه ٩٦٥/٢ .

(١فأيْهاتَ أيْهاتَ(١) العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ   وأيْهاتَ(٢) وصلٌ(٣) بالعَقِيقِ تُوَاصِلُه(٤)

/كأنه قال : العقيقُ وأهلُه . ٢١/١٨

وإنما أُدخِلت اللامُ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ ؛ لأنهم قالوا : هيهاتَ(٥) أداةٌ غيرُ مأخوذَةٍ(٦) من فعلٍ . (٧فأدخَلوا معها(٧) فى الاسمِ اللامَ ، كما أدخَلوها معَ « هلُمَّ لك » ، إذ لم تكنْ مأخوذةً من فعلٍ ، فإذا قالوا : أَقْبِلْ . لم يقولوا : لك . لاحتمالِ الفعلِ ضميرَ الاسمِ .

واختَلفَ أهلُ العربيةِ فى كيفيةِ الوقفِ على هيهاتَ ؛ فكان الكسائىُّ يختارُ الوقوفَ فيها بالهاءِ ؛ لأنها منصوبةٌ ، وكان الفرّاءُ(٨) يختارُ الوقوفَ عليها بالتاءِ ، ويقولُ : من العربِ من يخفضُ التاءَ ، فدلَّ على أنها ليست بهاءِ التأنيثِ ، فصارت بمنزلةِ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأما نصبُ التاءِ فيهما ؛ فلأنهما أداتان ، فصارتا بمنزلةِ خمسةَ عشَرَ . وكان الفراءُ(٨) يقولُ : إنْ قيلَ : إنَّ كلَّ واحدةٍ مستغنيةٌ بنفسِها يجوزُ الوقوفُ عليها ، وإنَّ نصبها كنصبِ قولِه : ثُمَّتَ جلستُ ، وبمنزلةِ قولِ الشاعرِ(٩) :

ماوِيَّ(١٠) يا رُبَّتَما(١١) غارةٍ   شَعْوَاءَ(١٢) كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « فهيهات هيهات » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « هيهات » .

(٣) فى م : « خل » .

(٤) فى م : « نواصله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « هيهاه » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مأخوذ » .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فأدخلوا هاء » ، ف : « فأدخلوها » .

(٨) معانى القرآن ٢/٢٣٦ .

(٩) هو ضمرة النهشلى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٥٥، واللسان (ر ب ب ، هـ ى هـ ، ش ع و) ، والخزانة ٩/٣٨٤، ١١/١٩٦ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١١) فى ت ٢ : « ريث ما » .

(١٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شعرا » .

قال : فنصْبُ « هيهاتَ » بمنزلةِ هذه الهاءِ التى فى « رُبت » ؛ لأنها دخَلت على حرفٍ ؛ على « رُبَّ » ، وعلى « ثم » ، وكانا أداتين ، فلم تغيِّرْهما عن أداتِهما فنُصِبا .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ غيرَ أبى جعفرٍ : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بفتحِ التاءِ فيهما . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاءِ فيهما(١) . والفتحُ فيهما هو القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ . يقولُ : تموتُ الأحياءُ منا فلا تحيا ، ويَحدُثُ آخرون منا فيولدون أحياءً ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾(٢) . قال : يقولُ : ليس آخرةٌ ولا بعثٌ ؛ يكفرون بالبعثِ ، (٣)يقولون : إنما هى حياتُنا هذه ، ثم نموتُ ولا نحيا ؛ يموتُ هؤلاء ويحيا هؤلاء(٣) . يقولون : إنما الناسُ كالزرعِ ، يُحصدُ هذا ويَنبُتُ هذا . يقولون : يموتُ هؤلاء ويأتى آخرون . وقرأ : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ : ٧] وقرأ : ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾(٤) [سبأ : ٣] .

---

(١) النشر ٢/٢٤٦ .

(٢) بعد فى ت ١ : « بعد الممات » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لتبعثن » .

٢٢/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قالوا : ما صالحٌ إلَّا رجلٌ اختَلقَ على اللهِ كذبًا فى قولِه : ما لكم من إلهٍ (١) غيرُ اللهِ (١) . وفى وعدِه إياكم ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ من ذِكرِ الرسولِ ، وهو صالحٌ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن له بمصدِّقين فيما يقولُ أنه لا إلهَ لنا غيرُ اللهِ ، وفيما يعدُنا من البعثِ بعد المماتِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال صالحٌ لما أَيِسَ من إيمانِ قومِه باللهِ ، ومن تصديقِهم إياه بقولِهم : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : ربِّ انصُرْنى على هؤلاء ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : بتكذيبِهم إياى فيما دعوتُهم إليه من الحقِّ . فاستغاثَ صلواتُ اللهِ عليه بربِّه من أذاهم إياه ، وتكذيبِهم له ، فقال اللهُ له مجيبًا فى مسألتِه إياه ما سأل : عن قليلٍ يا صالحُ ليُصبِحَنّ مكذِّبوك من قومِك على تكذيبِهم إياك نادمين ، وذلك حين تَنزِلُ بهم نقمتُنا فلا ينفعُهم الندمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فانتقَمنا منهم ، فأرسَلْنا عليهم الصيحةَ ، فأخَذَتهم بالحقِّ . وذلك أنَّ اللهَ عاقَبهم باستحقاقِهم العقابَ منه ؛ بكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ،

(١ - ١) فى ت ٢ : « غيره » .

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهم بمنزلةِ الغُثاءِ ، وهو ما ارتفَعَ على السيلِ ونحوِه ، كما لا يُنتفعُ به فى شىءٍ ، فإنما هذا مثَلٌ . والمعنى : فأهلَكناهم فجعَلناهم (١) كالشىءِ الذى لا منفعةَ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٤٣٨/٢و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : جُعِلوا كالشىءِ الميتِ البالى من الشجرِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غُثَآءً ﴾ : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ (٤) : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هو الشىءُ البالى .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « غثاء يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ١ : « عن مجاهد » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ ٢٣/١٨ مثلَه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللهُ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ القومَ الكافرين بهلاكِهم ؛ إذ كفروا بربِّهم ، وعَصَوا رسلَه ، وظلَموا أنفسَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولئك ثمودُ . يعني قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٤٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثنا من بعدِ هلاكِ ثمودَ قومًا آخرين .

وقولُه : ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ . يقولُ : ما يتقدَّمُ هلاكُ أمةٍ من تلك الأممِ التي أنشأناها بعدَ ثمودَ ، قبلَ الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها ، ولا يستأخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها ، والوقتِ الذي وقَّتْنا لفنائِها ، ولكنها تهلِكُ لمجيئِه . وهذا وعيدٌ من اللهِ لمشركي قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وإعلامٌ منه لهم أنَّ تأخيرَه(٤) في آجالِهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) زيادة من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٤) في ت ٢ : « تأخره » .

مع كفرِهم به وتكذيبِهم رسولَه ، ليبلُغوا الأجلَ الذى أُجِّل لهم ، فتَحِلَّ بهم نقمتُه ، كسنتِه فى من قبلَهم من الأممِ السالفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى الأممِ التى أنشأْنا بعدَ ثمودَ ، ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يعنى : يتْبَعُ بعضُها بعضًا ، وبعضُها فى أثرِ بعضٍ . وهى من المواترةِ ، وهى اسمٌ لجمعٍ ، مثلُ « شىءٍ » ، لا يقالُ : (١ جاءنى فلانٌ تترى . كما لا يقالُ ١) : جاءنى فلانٌ مواترةً . وهى تنوَّنُ ، ولا تنوَّنُ وفيها الياءُ (٢) ؛ فمن لم ينوِّنْها فهى (٣) « فَعْلَى » من : وتَرتُ ، ومن قال : تَتْرًا . توهَّم أنَّ الياءَ (٢) أصليةٌ ، كما قيل : مِعْزَى بالياءِ ، ومَعْزًا ، وبُهْمَى وبُهْمًا . ونحوُ ذلك ، فأُجرِيت أحيانًا وتُرِك إجراؤُها أحيانًا ، فمن جعَلها « فَعْلَى » وقَف عليها ، أشارَ إلى الكسرِ (٤) ، ومَن جعَلها ألفَ إعرابٍ لم يُشِرْ ؛ لأنَّ ألفَ الإعرابِ لا تكسرُ ، لا يقالُ : رأيتُ يدى (٥) . فيشارَ فيه إلى الكسرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « التاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يريد الإمالة .

(٥) كتبت الألف فيها ياء ؛ للإمالة . كما يكتب : الفتى ، والندى .

قولَه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يقولُ : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا(١) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٤/١٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا(٢) ﴾ . يقولُ : بعضُها على أثرِ بعضٍ .

(٣**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال٣) : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تَتْرَا ﴾ . قال : إتباعُ بعضِها(٤) بعضًا(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : يتْبَعُ بعضُها بعضًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : بعضُهم على أثرِ بعضٍ ، يتْبَعُ بعضُهم بعضًا(٦) .

واختلَفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك ؛ (٧فقرَأ ذلك بعضُ٧) قرأةِ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهل البصرةِ : (تَتْرًا) بالتنوينِ(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لبعضها » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ينظر التبيان ٣٢٧/٧ .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فقرأته » .

(٨) وهى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو . النشر ٢٤٦/٢ .

وكان بعضُ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يقرءونه : ﴿ تَتۡرَاۖ ﴾ بإرسالِ الياءِ على مثالِ « فَعْلَى »(١) .

والقولُ فى ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّى مع ذلك أختارُ القراءةَ بغيرِ تنوينٍ ؛ لأنها أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

وقولُه : ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ ﴾ . يقولُ : كلما جاء أمةً من تلك الأممِ التى أنشَأْناها بعدَ ثمودَ ، رسولُها الذى نرسِلُه إليهم ، كذَّبوه فيما جاءهم به من الحقِّ من عندِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا ﴾ . يقولُ : فأتبعْنا بعضَ تلك الأممِ بعضًا بالهلاكِ ، [٢/٤٣٨ظ] فأهلكْنا بعضَهم فى أثَرِ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ ﴾ . (٢) يقولُ : وجعَلْنا تلك الأُمَمَ أحاديثَ(٢) للناسِ ومثلًا يُتَحدَّثُ بهم فى الناسِ .

و« الأحاديثُ » فى هذا الموضعِ جمعُ أُحدوثةٍ ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلًا يُتحدَّثُ بهم . وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ .

وإنما قيل : ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ ﴾ ؛ لأنهم جُعلوا حديثًا ومثلًا يُتمثَّلُ بهم فى الشرِّ ، ولا يقالُ فى الخيرِ : جعَلتُه حديثًا ، ولا أُحدوثةً .

وقولُه : ﴿ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ قومًا لا يؤمنون باللهِ ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أرسَلْنا بعدَ الرسلِ الذين وصَف صفتَهم قبلَ هذه الأُمةِ⁽¹⁾ ، موسى وأخاه هارونَ ، إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه من القبطِ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يقولُ : بحججِنا ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ عن اتِّباعِها ، والإيمانِ بما جاءاهم به من عندِ اللهِ ، ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا عالين على أهلِ ناحيتِهم ، ومَن في بلادهم من بنى إسرائيلَ وغيرِهم بالظلمِ ، قاهرين لهم .

/ وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، ٢٥/١٨ قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . قال : عَلَوا على رسلِهم ، وعصَوا ربَّهم ، ذلك علُوُّهم . وقرأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ [القصص : ٨٣] الآية⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فقال فرعونُ وملؤُه : ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ فنتَّبعَهما ، ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ من بنى إسرائيلَ ، ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ . يعنون أنهم لهم مطيعون متذلِّلون ، يأتمرون لأمرِهم ، ويَدينون لهم . والعربُ تسَمِّى كلَّ مَن دان لملِكٍ عابدًا له . ومن ذلك قيل لأهلِ الحيرةِ : العُبَّادُ . لأنهم كانوا أهلَ طاعةٍ لملوك العجمِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال فرعونُ :

---

(١) في م : « الآية » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية . نذهَبُ نرفعُهم فوقَنا ، ونكونُ تحتَهم ، ونحن اليومَ فوقَهم وهم تحتَنا ، كيف نصنعُ ذلك ؟ وذلك حينَ أتَوهم بالرسالةِ . وقرأ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس : ٧٨] . قال : العلوُّ فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى وهارونَ ، فكانوا ممَّن أهلَكهم اللهُ ، كما أهلَك مَن قبلَهم من الأممِ بتكذيبِها رسلَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ليهتدِىَ بها قومُه من بنى إسرائيلَ ويعمَلوا(١) بما فيها .

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً(٢)﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ابنَ مريمَ وأمَّه حجةً لنا على مَن كان بينَهم ، وعلى قدرتِنا على إنشاءِ الأجسامِ من غيرِ أصلٍ ، كما أنشَأْنا خَلْقَ عيسى من غيرِ أبٍ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ . قال : ولَدَته من غيرِ أبٍ هو له(٣) .

ولذلك وُحِّدتِ(٤) « الآيةُ » وقد ذكَر مريمَ وابنَها .

وقولُه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ . يقولُ : وضمَمناهما وصيَّرناهما إلى ربوةٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعملون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « وجدت » .

يقالُ : أوى فلانٌ إلى موضعِ كذا ، فهو يأوى إليه . إذا صار إليه . وعلى مثال « أفعَله »(١) فهو يُؤْويه .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يعنى : إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ على ما حولَه ، ولذلك قيل للرجلِ يكونُ فى رفعةٍ من قومِه ، (٢) وعزٍّ وشرفٍ وعَددٍ : / هو فى ربوةٍ من قومِه (٢) . ٢٦/١٨

وفيها لغتان : ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُريدَ بها الاسمُ ، وإذا أُريدَ بها الفعلةُ من المصدرِ ، قيل : رَبَا رَبْوةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المكانِ الذى وصَفه اللهُ بهذه الصفةِ ، وآوَى إليه مريمَ وابنَها ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرَّمْلةُ من فلسطينَ .

[٤٣٩/٢و] ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى ابنُ عمٍّ لأبى هريرةَ يقالُ له : أبو عبدِ اللهِ . قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ من فلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾(٣) .

حدَّثنى عصامُ بنُ رَوّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عبَّادٌ أبو عتبةَ الخوَّاصُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى عمرٍو السَّيبانىُّ(٤) ، عن أبى(٥) وَعْلةَ ، عن كريبٍ ،

---

(١) فى م : « أفعلته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الكنى ٤٩/٩ من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الشيبانى » .

(٥) فى م : « ابن » .

قال : ما أدرى ما حدَّثنا مُرّةُ البَهْزىُّ ، أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ ذكَر أن الربوةَ هى الرَّملةُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن بشرِ بنِ رافعٍ ، عن أبى عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : هى الرَّملةُ من فلسطينَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ التى بفلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

وقال آخرون : هى دمشقُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : زعَموا أنها دمشقُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى عن ابنِ المسيبِ ، أنه قال : دمشقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٦٩٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق رواد بن الجراح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٥/١، ٢٠٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٢، ١٩١ من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه(١) .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السهميُّ ، قال : ثنا ابنُ بكيرٍ ، قال : ثنا اللَّيثُ ابنُ سعدٍ(٢) ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ لهيعةَ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، (٣)عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه(٣) : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : إلى ربوةٍ من رُبا مصرَ . قال : وليس الرُّبَا إلا فى مصرَ ، والماءُ حين يُرسَلُ تكونُ الربَا عليها القرى ، لولا الرُّبَا لغرِقت تلك القرى(٤) .

وقال آخرون : هى بيتُ المقدسِ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ٢٧/١٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو بيتُ المقدسِ(٥) .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان كعبٌ يقولُ : بيتُ المقدسِ أقربُ الأرضِ(٦) إلى السماءِ بثمانيةَ عَشَرَ مِيلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ، عن كعبٍ مثلَه(٧) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٥ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ٢٠٦ به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمى » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وفيها سقط واضح ، ولعل الصواب أن يكون السياق هكذا : عن سعيد بن المسيب مثله . وقال آخرون : هى ربوة من ربا مصر . ذكر من قال ذلك ، حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم من قول ابن زيد كما ذكرنا فى الحاشية السابقة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ٢١٢ من طريق جرير بن حازم ، عن قتادة.

(٦) سقط من : م .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٦ .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك أنها مكانٌ مرتفعٌ ذو استواءٍ وماءٍ ظاهرٍ⁽¹⁾ ، وليس كذلك صفةُ الرَّملةِ ؛ لأنَّ الرَّملةَ لا ماءَ بها مَعِينٌ ، واللهُ تعالى ذِكرُه وصَف هذه الربوةَ بأنها ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : الربوةُ المستويةُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : مستويةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : من صفةِ الربوةِ التى آوينا إليها مريمَ وابنَها عيسى ، أنها أرضٌ منبسطةٌ ، وساحةٌ ، وذاتُ ماءٍ ظاهرٍ⁽⁴⁾ لغيرِ الباطنِ ، جارٍ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « طاهر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « طاهر » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : الـمَعِينُ الماءُ الجارى ، وهو النهرُ الذى قال اللهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤](١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : (٢)أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : الـمَعِينُ الماءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال(٢) : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال : ماءٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال [٤٣٩/٢ظ] : (٢)ثنا الحسينُ ، قال(٢) : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المكانُ المستوِى ، والـمَعِينُ الماءُ الظاهرُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: « الطاهر » .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق شريك به عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ : هو الماءُ الظاهرُ(١) .

٢٨/١٨ / **وقال آخرون** : عنى بالقرارِ الثمارَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ : هى ذاتُ ثمارٍ ، وهى بيتُ المقدسِ .

حدَّثنا الحسنُ(٢) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ وإن لم يكنْ أرَاد بقولِه : إنها إنما وُصِفت بأنها ذاتُ قرارٍ ؛ لما فيها من(٤) الثمارِ ، ومن أجلِ ذلك يستقرُّ فيها ساكنوها . فلا وجهَ له نعرفُه .

وأما : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ فإنه مفعولٌ من: عِنْته فأنا أعينُه ، وهو مَعِينٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ فعيلًا من : مَعَن يمعَنُ ، فهو مَعِينٌ من الماعون . ومنه قولُ عَبيدِ بنِ الأبرصِ(٥) :

وَاهِيَةٌ(٦) أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ(٧) أَوْ هَضْبَةٌ(٨) دُونَها لُهُوبُ

= الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ينظر التبيان ٧/٣٣٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ .

(٤) بعده فى ت ٢ : « الفواكه و » .

(٥) ديوانه ص ١٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « واهته » ، ت ٢ : « وأعننه » .

(٧) فى ت ٢ : « يمعن » .

(٨) فى ت ٢ : « يمنعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ ، كلوا من الحلالِ الذى طيَّبه اللهُ لكم دونَ الحرامِ ، ﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ . (١ يقولُ : اعمَلوا بما أمرَكم اللهُ به ، وأطِيعوه فى أمرِكم إياه ونهيِه لكم . وجمَع « الرسلَ » والخطابُ لواحدٍ ، كما يقالُ ١) فى الكلامِ للرجلِ الواحدِ : أيها القومُ كُفُّوا عنَّا أذاكم . وكما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وهو رجلٌ واحدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى (٢) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ إسحاقَ الضبيُّ العطارُ ، عن حفصِ بنِ عمرَ الفزاريِّ ، عن أبى إسحاقَ السَّبيعيِّ ، عن عمرِو بنِ شرحبيلَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ . قال : كان عيسى ابنُ مريمَ يأكلُ من غزلِ أمِّه (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : إنى بأعمالِكم ذو علمٍ ، لا يَخْفَى علىّ منها شىءٌ ، وأنا مجازيكم بجميعِها ، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها ، فخُذوا من صالحاتِ الأعمالِ واجتهِدوا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤٤ من طريق حفص بن عمر الفزارى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ ﴾ .

٢٩/١٨ / **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأنَّ) . بالفتحِ (١) ، بمعنى : إنى بما تَعملون عليمٌ ، وأنَّ هذه أمَّتُكم أمةً واحدةً . فعلى هذا التأويلِ « أنَّ » فى موضعِ خفضٍ ، عُطف بها على « ما » من قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وقد يحتمِلُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ إذا قرِئَ ذلك كذلك . ويكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : واعلموا أنَّ هذه . ويكونُ نصبُها بفعلٍ مضمرٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين بالكسرِ ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾ (٢) . على الاستئنافِ .

والكسرُ فى ذلك عندى على الابتداءِ هو الصوابُ ؛ لأنّ الخبرَ من اللَّهِ عن قيلِه لعيسى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ . مبتدأٌ ، فقولُه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . مردودٌ عليه عَطفًا به عليه ، فكان معنى الكلامِ : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ كُلُوا من الطيباتِ . وقلنا له : إنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحِدَةً .

وقيل : إن الأمةَ فى هذا الموضعِ معناها الدِّينُ والملةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . (٣) قال : الملةُ والدينُ (٣) .

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو مع تشديد النون ، وقرأ بها ابن عامر مع تخفيف النون . ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وينظر التبيان ٧/٣٣٢ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتى تأمَنوا عقابى .

ونُصِبت ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . على الحالِ .

وذُكر عن بعضِهم أنه قرَأ ذلك رفعًا(١) .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ(٢) : رَفْعُ ذلك إذا رفِع على الخبرِ . ويَجعلُ (أمَّتَكم) نصْبًا على البدلِ من (هذه) .

وأما نحويُّو(٣) الكوفةِ فيأبَونَ ذلك إلا فى ضرورةِ شعرٍ . وقالوا : لا يُقالُ : مررتُ بهذا غلامِكم ؛ لأن « هذا » لا يَتْبعُه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ ؛ لأنَّ « هذه »(٤) إشارةٌ إلى عددٍ ، فالحاجةُ فى ذلك إلى تبيينِ [٤٠٤/٢و] المرادِ مِن المشارِ إليه أىُّ الأجناسِ هو ؟ وقالوا : وإذا قيل : (هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ) . و « الأمةُ » غائبةٌ ، و « هذه » حاضرةٌ . قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُبيَّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ . قالوا : فلذلك لم يَجُزْ : إن هذا زيدًا(٥) قائمٌ . من أجلِ أن « هذا » محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ زُبُرًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٠٠ .

(٢) ينظر الكتاب ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « نحويى » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « زيد » .

والعراقِ : ﴿ زُبُرًا ﴾ بمعنى جمعِ « الزَّبورِ » . فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ هؤلاءِ : فتفرّقَ القومُ الذين أمَرهم اللَّهُ من أمةِ الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدينِ الواحدِ ، والملةِ الواحدةِ - دينَهم الذى أمَرهم اللَّهُ بلزومِه ﴿ زُبُرًا ﴾ : كُتُبا ، فدانَ كلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذى دانَ به الفريقُ الآخرُ ؛ كاليهودِ الذين زعَموا أنهم دانُوا بحكمِ التوراةِ ، وكذّبوا⁽¹⁾ بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بزعمِهم ، وكذَّبُوا بحكمِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن تأوّل ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه⁽²⁾ .

١٨/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبَ اللَّهِ فرّقوها قِطَعًا⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال مجاهدٌ : كُتُبَهم فرّقوها قِطَعًا .

---

(١) فى ص ، ف : « كانوا » ، وفى ت٢ : « دانوا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون من أهلِ هذه القراءةِ : إنما معنى الكلامِ : فَتفرَّقوا دينَهم بينَهم كُتبًا أحدَثوها ، يَحْتَجُّون فيها لمذاهبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . قال : هذا ما اختلَفُوا فيه من الأديانِ والكتبِ ، كلٌّ مُعْجَبُون برأيِهم ، ليس أهلُ هوًى إلَّا وهم مُعْجَبون برأْيِهم وهواهم وصاحِبِهم الذي اخترَق ذلك لهم(١) .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الشامِ : (فتقطَّعوا أمرَهم بينَهم زُبَرًا) . بضمِّ الزاي وفتحِ الباءِ ، بمعنى : فتفرَّقوا(٢) بينَهم قِطَعًا كزُبَرِ الحديدِ . وذلك القِطَعُ منها ، واحدتُها زُبْرةٌ ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . فصار بعضُهم يهودًا ، وبعضُهم نصارى .

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك قراءةُ من قرأه بضمِّ الزايِ والباءِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ في تأويلِ ذلك على أنه مرادٌ به الكتبُ ، فذلك يُبِينُ عن صحةِ ما اخترنا(٣) في ذلك ؛ لأنَّ الزُّبُرَ هي الكتبُ ، يُقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَه .

فتأويلُ الكلامِ : فتَفَرَّقَ الذين أمرَهم اللَّهُ بلزومِ دينِه من الأممِ دينَهم بينَهم كُتبًا . كما بيَّنا قبلُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ: كلُّ فريقٍ من تلك الأممِ بما

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « أمرهم » .

(٣) في ص ، ت٢ : « أخبرنا » .

اختاروه لأنفسِهم من الدينِ والكتبِ - فَرِحون ، مُعْجَبون به ، لا يَرَوْنَ أن الحقَّ سواه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : قِطعَةٍ ، وهؤلاءِ أهلُ الكتابِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾ : قطعةٍ ، أهلُ الكتابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

٣١/١٨ /**قال أبو جعفرٍ** : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدعْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين تقطَّعوا أمرَهم بينهم زُبُرًا ﴿ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . يعنى : فى ضَلالتِهم وغيِّهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى أجلٍ سيأتِيهم عندَ مجيئِه عذابى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالِهم(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَرْهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور٥/١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الغَمْرةُ الغَمْرُ .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيحسَبُ هؤلاءِ الأحزابُ الذين تفرَّقوا دينَهم زُبُرًا ، أن الذى نُعطيهم فى عاجلِ الدنيا من مالٍ وبنينَ ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : نُسابقُ لهم فى خيراتِ الآخرةِ ، ونُبادرُ لهم فيها .

و « ما » من قولِه : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ نَصبٌ ؛ لأنها بمعنى « الذى » .

﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . [٢/٤٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه تكذيبًا لهم : ما ذلك كذلك ، بل لا يَعلمون أنَّ إمدادى إيَّاهم بما أُمِدُّهم به من ذلك ، إنما هو إملاءٌ واستدراجٌ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم ﴾ . قال : نُعطيهم ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾ . قال : نَزيدُهم فى الخيرِ ، ﴿ نُمْلِي لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . قال : هذا لقريشٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ ، قال : ثنى أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

عن خالدٍ الحذاءِ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بن أبى بَكْرةَ : قولُ اللَّهِ : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ؟ قال : (يُسارِعُ⁽¹⁾ لهم فى الخيراتِ)⁽²⁾ .

وكأن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرةَ وجَّه قراءتَه ذلك كذا⁽³⁾ ، إلى أن تأويلَه : يسارِعُ لهم إمدادُنا إياهم بالمالِ والبنينَ فى الخيراتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ : إنّ الذين هم من خشيتِهم وخَوفِهم من عذابِ اللَّهِ مشفقون ، فهم من خشيتِهم من ذلك دائبونَ فى طاعتِه ، جادُّونَ فى طلبِ مرضاتِه .

٣٢/١٨ /﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم بآياتِ كتابه وحُجَجِه مُصدِّقون ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين يُخلِصون لربِّهم عبادتَهم ، فلا يجعلون له فيها لغيرِه شركًا ، لا لوثَنٍ ولا لصنمٍ ، ولا يُراءون بها أحدًا من خلْقِه ، ولكنهم يَجعلون أعمالَهم لوجهِه خالصًا ، وإياه يَقصِدون بالطاعةِ والعبادةِ دونَ كلِّ شيءٍ سواه .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ : والذين يُعطُون أهلَ

---

(1) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نسارع » ، وغير منقوطة فى ص ، وقراءة عبد الرحمن والسلمى بالياء ، كما فى البحر المحيط ٤١٠/٦ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف ، وفيه أن قراءته : (نسارع لهم بالخيرات) .

(3) فى م : « كذلك » .

سُهْمانِ الصدقةِ ما فَرَضَ اللَّهُ لهم فى أموالِهم ، ﴿ مَآ ءَاتَواْ ﴾ . يعنى : ما أَعْطَوهم إياه من صدقةٍ⁽¹⁾ ، ويؤدُّون حقوقَ اللَّهِ عليهم فى أموالِهم إلى أهلِها ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ من أنهم إلى ربِّهم راجِعون ، فلا يُنجيهم ما فعلُوا من ذلك من عذابِ اللَّهِ ، فهم خائفون من المرجعِ إلى اللَّهِ لذلك . كما قال الحسنُ : إن المؤمنَ جمَع إحسانًا وشفقةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبجرَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : الزكاةُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ⁽³⁾ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى يَحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنْفقُ مالَه ، وقلبُه وجِلٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَعْملون ما عمِلُوا من أعمالِ البرِّ ، وهم يخافونَ ألا يُنجيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، ⁽⁶⁾قال : ثنا الحسينُ⁽⁶⁾ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « صدقته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف والفريابى .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « عبد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥) ، وأحمد فى الزهد ص٢٨٦ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٣ ، ٧٦٤) من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنفقُ مالَه ويتصدقُ ، وقلبُه وَجِلٌ أنه إلى ربِّه راجعٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ أنه كان يَقولُ : إن المؤمِنَ جمَع إحسانًا وشفقةً ، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنًا . ثم تلا الحسنُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . إلى : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . وقال المنافقُ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص : ٧٨] (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ . قال : يُعْطون ما أعْطَوا ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ .

١٨/٣٣ /**حدَّثنا** خلّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا سالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَفعلونَ ما يَفعلونَ وهم يَعلمونَ أنهم صائرون إلى الموتِ ، وهى من المبشِّراتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعْطُون ما أَعطَوا ، ويعمَلون ما عمِلوا من خيرٍ ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عليٌّ ، (١) قال : ثنا (١) (٢) عبدُ اللهِ (٢) ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢) عن عليٍّ (٢) ، عن ابنِ [٤٤١/٢و] عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : يعمَلون خائفين (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . (٤) يقولُ : خائفةٌ ، ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . قال : هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنْفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ (٤) . قال : يُعطون ما أَعْطَوا فرَقًا من اللَّهِ ، ووجلًا من اللَّهِ .

حُدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ : يُنفقون ما أنفقُوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعطون ما أَعْطَوا ، ويُنفِقُون ما أَنفقوا ، ويَتصدَّقون بما تَصدَّقوا وقلوبُهم وَجِلَةٌ ؛ اتقاءَ لسَخَطِ اللَّهِ والنارِ .

وعلى هذه القراءةِ - أعنى على : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ - قرأةُ الأمصارِ ، وبه رسومُ مصاحفِهم ، وبه نقرأُ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ووفاقِه خطَّ مصاحفِ المسلمين .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٤٥/٨، والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ف .

ورُوِى عن عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها فى ذلك ما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو(١) ، عن أبى خَلَفٍ ، قال : دخَلتُ مع عبيدِ بنِ عميرٍ على عائشةَ ، فسألها عبيدٌ : كيف نقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ ؟ فقالتْ : (يَأْتُون ما أَتَوْا)(٢) .

وكأنها تأوَّلَتْ فى ذلك : والذين يفعَلون ما يفعَلون من الخيراتِ وهم وجِلونَ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو(٣) بنُ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ الهمْدَانىِّ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قالتْ عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ (٤)يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ(٤) وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . هو الذى يُذنِبُ الذنبَ وهو وجِلٌ منه ؟ فقال : « لا ، ولكن من يصومُ ويصلِّى ويتصدقُ وهو وجلٌ »(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكِ بنِ مغْولٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ ، أن عائشةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهُم الذين يُذنِبونَ وهم مُشْفِقون ؟

---

(١) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/٦ ، ١٤٤ (الميمنية) ، والبخارى فى التاريخ ٢٨/٩ من طريق أبى خلف به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٦/٢ من طريق عبيد بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وابن أشتة والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٣) فى م : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/١٧ .

(٤ - ٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « يأتون ما أتوا » .

(٥) ذكره الترمذى عقب الأثر (٣١٧٥) عن عبد الرحمن بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى ابن أبى الدنيا وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ١٩٣/١١ .

(١) فقال : « لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون (١) ، ويَصُومون وهم مشفقون » .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مغيثٍ (٢) ، عن ٣٤/١٨ رجلٍ من أهلِ مكةَ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال . فذكَر مثلَ هذا .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ ، عن عائشةَ أنها قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهو الرجلُ يَزنى ويَسرِقُ ويَشربُ الخمرَ ؟ قال : « لا يا بنتَ أبي بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصديقِ - ولكنَّه الرجلُ يَصومُ ويُصلِّى ويَتصدَّقُ ، ويخافُ ألا يُقبلَ منه » (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ وهشيمٍ ، عن العوامِ بنِ حَوْشبٍ ، جميعًا ، عن عائشةَ أنها قالتْ : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنتَ أبي بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصِّدِّيقِ - هم الذين يُصَلُّونَ ويَفرَقُونَ ألا يُتَقَبَّلَ منهم » .

و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ من أنهم . فلما حُذفت « مِنْ » اتَّصلَت بالكلامِ (٤) قبلَها فنُصِبتْ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من زاد المسير ٥/٤٨٠ ، وقد آثرنا إثباته لحاجة السياق إليه .

(٢) فى ت٢ : « شعيب » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٠٥ ، وابن ماجه (٤١٩٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥/٤٢١ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/١٥٩ ، والترمذى (٣١٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤٧٤ - والحاكم ٢/٣٩٣ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى « نعت الخائفين » وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « الكلام » .

وكان بعضُهم يقولُ⁽¹⁾ : هى فى موضعِ خفضٍ وإنْ لم يكنِ الخافضُ ظاهرًا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين هذه الصفاتُ صفاتُهم ، يُبادِرونَ فى الأعمالِ الصالحةِ ، ويَطلُبون الزُّلفةَ عندَ اللَّهِ بطاعتِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ . قال : والخيراتُ : المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللَّهِ ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . **كان بعضُهم يقولُ** : معناه : سَبقتْ لهم من اللَّهِ السعادةُ ، فذلك سُبوقُهم الخيراتِ التى يَعملونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . يقولُ : سَبقتْ لهم السعادةُ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ : فتلك الخيراتُ .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون .

وتأوَّلَه آخرون : وهم من أجلِها سابقون .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قالَه ابنُ عباسٍ ، من أنه :

---

(1) حكاه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٣٨ عن الكسائى .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٤٤٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى =

سَبقتْ لهم مِن اللَّهِ السعادةُ قبلَ مسارَعتِهم فى الخيراتِ ، ولما سبَق لهم من ذلك سارَعوا فيها .

وإنما قلتُ : ذلك أولى [٤٤١/٢ظ] التأويلين بالكلامِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنَيَيْهِ ، وأنه لا حاجةَ بنا إذا وجَّهْنا تأويلَ الكلامِ إلى ذلك ، إلى تحويلِ معنى اللامِ (١) التى فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا ﴾ . إلى غيرِ معناها الأغلبِ عليها .

/القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . ٣٥/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا ﴾ (٢) مِمَّن خلقنا ، ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقولُ (٢) : إلا ما يَسَعُها ويَصلُحُ لها من العبادةِ ، ولذلك كلَّفناها ما كلَّفْناها من معرفةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وشَرَعْنا لها ما شَرَعْنا من الشرائعِ ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وعندَنا كتابُ أعمالِ الخلقِ ، بما عمِلُوا من خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ بالصدقِ عمَّا عمِلوا من عملٍ فى الدنيا ، لا زيادةَ عليه ولا نقصانَ ، ونحن موفُّو جميعِهم أجورَهم ؛ المحسنِ منهم بإحسانِه ، والمسىءِ بإساءتِه ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يُظلمون ، بأن يُزادَ على سيئاتِ المسىءِ منهم ما لم يَعملْه ، فيعاقَبَ على غيرِ جُرْمِه ، أو يُنقصَ المحسنُ عما عمِل من إحسانِه ، فيُنقصَ عما له من الثوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

= الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الكلام » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاءِ المشركون ، من أن إمدادَناهم بما نُمدُّهم به من مالٍ وبنين ، بخيرٍ نَسوقُه بذلك إليهم ، ورضًا منا عنهم ، لكنَّ قلوبَهم فى عمًى(١) عن هذا القرآنِ .

وعنى بالغمرةِ ما غمَر قُلوبَهم فغطَّاها عن فَهْمِ ما أَوْدَعَ اللَّهُ كتابَه من المواعظِ والعبرِ والحججِ .

وعنَى بقولِه : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ﴾ : من القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : فى عَمًى من هذا القرآنِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : من القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ أعمالٌ لا يَرضاها اللَّهُ من المعاصى ، ﴿ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : من دونِ أعمالِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وأهلِ التقوى والخشيةِ له .

---

(١) فى م : « غمرة عمى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « غمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بن أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : الخطايا⁽¹⁾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الحقِّ⁽²⁾ . ١٨/٣٦

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : خطايا من دونِ ذلك الحقِّ .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ الآية . قال : أعمالٌ دُونَ الحقِّ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : ذكَر اللَّهُ الذين هم مِن خشيةِ ربِّهم مُشْفِقون ، والذين يُؤتون ما آتَوا وقلوبُهم وجِلَةٌ . ثم قال للكفارِ : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : من دونِ الأعمالِ التى منها قولُه : ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ،

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) تفسير مجاهد ص٤٨٧، ولفظه : يعنى : خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها .

(3) ينظر التبيان ٣٣٥/٧ .

﴿ وَالَّذِينَ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ (١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

حدَّثنا على بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لم يَعملوها سيعْمَلونها (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ له بُدٌّ من أن يَستوفىَ بقيةَ عملِه ، ويَصلَى به (٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها (٣) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٣٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٥/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وتفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

[٤٤٢/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ من قريشٍ أعمالٌ من دونِ ذلك هم لها عامِلون ، إلى أن نأْخُذَ[١] أهلَ النَّعمةِ والبَطَرِ منهم بالعذابِ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ ./ قال : المُتْرَفُون العظماءُ . ٣٧/١٨

﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا أخذْناهم به جأَروا . يقولُ : ضجُّوا واستغاثُوا مما حلَّ بهم من عذابِنا .

ولعلّ الجُؤارَ رفعُ الصوتِ ، كما يَجأَرُ الثورُ . ومنه قولُ الأعشى[٢] :

يُـرَاوِحُ مِـنْ صَـلَـوَاتِ المليـــ ـــكِ[٣] طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : يَستغيثون[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[٥] : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ

---

(١) فى م : « يؤخذ » .

(٢) تقدم فى ٢٥١/١٤ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « الملائك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قال » .

ابنِ مَرْثدٍ(١) ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : بالسيوفِ يومَ بدرٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون(٣) .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : عذابِ يومِ بدرٍ ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : الذين بمكةَ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ : يعنى أهلَ بدرٍ ، أخذهم اللَّهُ بالعذابِ يومَ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون .

وقولُه : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا تَضِجُّوا وتَستغيثُوا اليومَ وقد نزَل بكم العذابُ الذى لا يُدفعُ عن الذين ظلَموا أنفسَهم ، فإن ضجيجَكم غيرُ نافِعِكم ، ولا دافعٍ عنكم شيئًا مما قد نزَل بكم من سَخَطِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم من عذابِنا الذى قد حلَّ بكم لا تُستنقذون ، ولا يُخَلِّصُكم منه شىءٌ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « مردد » ، وفى م : « فردد » ، وفى ت٢ ، ف : « مزرد » والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٢) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤١٢/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٥/١٢ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تَجزَعُوا اليومَ .

/**حدَّثنى** (١) يونسُ ، قال : أخبرنا الربيعُ بنُ أنسٍ (١) : ﴿ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تجزعوا ٣٨/١٨ الآنَ حينَ نزلَ بكم العذابُ ، إنه لا يَنفعُكم ، فلو كان هذا الجزعُ (٢) والتضرُّعُ (٢) قبلُ نفَعكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ : لا تَضِجُّوا اليومَ وقد نزَلَ بكم سَخَطُ اللَّهِ وعذابُه ، بما كسبَتْ أيديكم ، واستوجبْتموه بكفرِكم بآياتِ ربِّكم ، ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ كتابِ اللَّهِ . يقولُ : قد كانتْ آياتُ كتابى تُقرأُ عليكم ، فتكذبون بها ، وتَرْجِعون مُولِّين عنها إذا سمِعتُموها ، كراهيةً منكم لسماعِها . وكذلك يُقالُ لكلِّ من رَجَع من حيثُ جاء : نكَص فلانٌ على عَقِبِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) كذا فى النسخ ، فلعل هنا سقطا أو تداخلا ، وإسناد يونس دائر وتقدم كثيرًا ، وتقدمت أيضًا الأسانيد عن الربيع بن أنس .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مجاهدٍ : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأخرون .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . يقولُ : تُدْبِرون⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأْخِرون⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبرين بحَرَمِ اللَّهِ ، يقولون : لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ ؛ لأنا⁽³⁾ أهلُ الحَرَمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبِرين بحَرَمِ البيتِ : إنه لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بمكةَ بالبلدِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، [٢/٢٤٢ظ] قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بحَرَمي(٢) . ٣٩/١٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ : بالحرمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بالحرمِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بالحرمِ(٥) .

وقولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون بالليلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر التبيان ٣٣٧/٧ .

ووحَّدَ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . وهو بمعنى السُّمَّارِ ؛ لأنَّه وُضِع موضعَ الوقتِ . ومعنى الكلامِ : تَهجُرون ليلًا . فوُضِع السامرُ موضعَ الليلِ ، فوُحِّدَ لذلك .

وقد كان بعضُ البصريين يقولُ(١) : وُحِّد ومعناه الجمعُ ، كما قيل : طفلٌ . فى موضعِ أطفالٍ .

ومما يُبينُ عن صحةِ ما قلْنا فى أنه وُضِع موضعَ الوقتِ فوُحِّد لذلك - قولُ الشاعرِ(٢) :

مِنْ دُونِهم إن جئْتَهُمْ سَمَرًا عَزْفُ القِيانِ وَمَجلسٌ غَمْرُ

فقال : سَمَرًا ؛ لأن معناه : إن جئتَهم ليلًا وهم يَسمُرون . وكذلك قولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون حولَ البيتِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٦٠ .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى ، والبيت فى مجاز القرآن ٢/ ٦٠ ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤١٩ ، والشطر الثانى فيه هكذا :

* حَىٌّ حِلالٌ لَمْلَمٌ عِكَرْ *

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . قال : مجلسًا بالليلِ(١) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . قال : مجالسَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . قال : كانوا / يَسمُرون ليلتَهم ويَلعبون ، يَتكلَّمون بالشعرِ والكهانةِ وبما لا يَدْرون . ١٨/٤٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . قال : يَعنى سَمَرَ الليلِ .

وقال بعضُهم في ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامرًا من أهلِ الحرمِ ، آمنًا(٢) لا يخافُ ، كانوا يقولون : نحنُ أهلُ الحرمِ . لا يَخافون .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامِرًا(٣) أهلَ الحرمِ(٤) أمنًا لا يخافون . قال : كانوا يقولون : نحن أهلُ الحرمِ لا نخافُ(٥) .

وقولُه : ﴿ تَهۡجُرُونَ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ** في قراءتِه ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « آمن » .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى م : « مكة » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . بفتحِ التاءِ وضمِّ الجيمِ⁽¹⁾ .

ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك وجهانِ من المعنى ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ عنى أنه وصفَهم بالإعراضِ عن القرآنِ أو البيتِ أو رسولِ اللَّهِ ﷺ ورفضِه . **والآخرُ** ، أن يكونَ عنى أنهم يقولون شيئًا مِن القولِ ، كما يَهجُرُ الرجلُ فى منامِه ، وذلك إذا هَذَى . فكأنه وصفَهم بأنهم يقولون فى القرآنِ ما لا معنى له مِن القولِ ، وذلك أن يَقولوا فيه باطلًا من القولِ الذى لا يَضرُّه .

وقد جاء بكلا القولينِ التأويلُ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : كانوا يُعْرِضون عن ذكرِ اللَّهِ والحقِّ ويَهجُرُونَه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرُون ذكرَ اللَّهِ والحقَّ⁽²⁾ .

⁽³⁾**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : السبُّ⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال : كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ فى القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهجُرُون فى الباطلِ⁽⁴⁾ .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ سَٰمِرًا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦.

(٢) ينظر البحر المحيط ٤١٣/٦ .

(٣ - ٣) هكذا فى النسخ وكأن موضعه ضمن ما استدل به للقول التالى .

(٤) تفسير سفيان ص٢١٧ بلفظ : وتقولون غير الحق .

تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ ، تَخوضون فى الباطلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : بالقولِ السيئَ فى القرآنِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : الهَذْيانُ الذى يَتكلَّمُ بما لا يُريدُ ولا يَعْقِلُ ، كالمريضِ الذى يتكلَّمُ بما لا يَدْرى(٢) . قال : وكان أبى يقرؤُها : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾(٣) .

وقرَأ ذلك آخرون : (سامرًا تُهجِرُونَ) . بضمِّ التاءِ وكسرِ الجيمِ . [٢/٤٤٣و] وممن قرأ ذلك كذلك من قرأةِ / الأمصارِ : نافعُ(٤) بنُ أبى نعيمٍ ، بمعنى : تُفْحِشون فى المنطقِ ، وتَقولون الخَنَا . من قولِهم : أَهْجَرَ الرجلُ ، إذا أفْحَشَ فى القولِ . ٤١/١٨

وذُكِر أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون هُجْرًا(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « يريد » .

(٣) فى ت ٢ : « يهجرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رافع » . وينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ ، عن عِكْرِمةَ أنه قرَأ : (سامِرًا تُهْجِرُون) . أى : تَسُبُّون(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ(٢) ، عن الحسنِ فى قولِه : (سامِرًا تُهْجِرُون) : رسولى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون سوءًا(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : كتابَ اللَّهِ ورسولَه(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (تُهْجِرُون) . يقولُ : تقولون المنكرَ والخنا من القولِ ، كذلك هُجْرُ القولِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى فتحُ التاءِ وضمُّ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ

= المنثور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « عون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٨١ .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَتدبَّرْ هؤلاءِ المشركون تنزيلَ اللَّهِ وكلامَه ، فيَعلموا ما فيه من العبرِ ، (١) ويَعْتَرِفوا بحُجَجِ (١) اللَّهِ التى احتجَّ بها عليهم فيه ؟ ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يَقولُ : أم جاءهم أمرُ ما لم يأتِ مَن قبلَهم من أسلافِهم ، فاستنكَروا (٢) ذلك وأعْرَضوا ؟ فقد جاءتِ الرسلُ مَن قبلَهم ، وأُنزلَتْ معهم الكتبُ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ أَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « بل » ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : أفلم يدَّبَّروا القولَ ؟ بل جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ، فتَركوا لذلك التدبرَ ، وأعرَضوا عنه ، إذ لم يكنْ فى مَن سلَفَ من آبائِهم ذلك .

وقد ذُكر عن ابنِ عباسٍ فى ذلك نحوُ هذا القولِ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : لعَمْرى ، لقد جاءَهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ، ولكن : أو لم يأتِهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ؟ . ٤٢/١٨

وقولُه : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٣) أم لم (٣) يعرِفْ هؤلاءِ المكذِّبون محمدًا ، وأنه من أهلِ الصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فيُنْكِروا قولَه ، إذ (٤) لم يَعرِفوه بالصدقِ ، ويَحتجُّوا بأنهم لا يَعرفونه . يقولُ جلَّ

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ف : « ويعرفوا حجج » .

(٢) فى م : « فاستكبروا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : « ألم » .

(٤) فى م : « أو » ، وفى ت٢ : « إذا » .

ثناؤُه : فكيف يُكذِّبونَه وهم يَعرِفونه فيهم بالصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ . يقولُ : أيقولون : بمحمدٍ جنونٌ ، فهو يتكلَّمُ بما لا معنَى له ولا يُفهمُ ، ولا يَدْرِى ما يقولُ ؟ ﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يقولوا ذلك ، فإنَّ كَذِبَهم فى قيلِهم ذلك واضحٌ بيِّنٌ ، وذلك أن المجنونَ يَهذِى فيأتى من الكلامِ بما لا معنى له ، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ ، والذى جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التى لا أَحْكَمَ منها ، والحقُّ الذى لا تَخفى صحتُه على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ ، فكيف يجوزُ أن يُقالَ : هو كلامُ مجنونٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ الكفرةِ أنهم لم يَعرِفوا محمدًا بالصدقِ ، ولا أن محمدًا عندهم مجنونٌ ، بل قد علِموه صادقًا مُحِقًّا فيما يقولُ وفيما يَدْعوهم إليه ، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون ، ولاتِّباعِ محمدٍ ساخطون ؛ حَسدًا منهم له ، وبَغْيًا عليه ، واستكبارًا فى الأرضِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو عمِل⁽¹⁾ الربُّ تعالى ذكرُه بما يَهوَى هؤلاءِ المشركون ، وأجرَى التدبيرَ على مشيئتِهم وإرادتِهم ، فترَكَ الحقَّ الذى هم له كارهون ، لفسدتِ السماواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ ، وذلك أنهم لا يَعرِفون عواقبَ الأُمورِ ، والصحيحَ من التدبيرِ والفاسدَ ، فلو كانتِ الأمورُ جاريةً على مشيئتِهم وأهوائِهم - مع إيثارِ أكثرِهم الباطلَ على الحقِّ - لم تَقِرَّ السماواتُ والأرضُ ومن فيهن مِن خلقِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك قامَ بالحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « علم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا السديُّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : اللَّهُ(١) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، [٢/٤٤٣ظ] عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ هو اللَّهُ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ١٨/٤٣ ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ اللَّهُ(٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو بيانُ الحقِّ لهم بما أُنزِل على رجلٍ منهم من هذا القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشَرَفِهم ؛ وذلك أن هذا القرآنَ كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٥/٤٢٤ ، وتفسير القرطبى ١٢/١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

شَرَفًا لهم ؛ لأنه نزَل على رجلٍ منهم فأعرَضُوا عنه وكفَروا به . وقالوا : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وهذان القولانِ متقارِبا المعنى ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أنزلَ هذا القرآنَ بيانًا بيَّن فيه ما لخلقِه إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقومِه وشَرَفٌ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم تسألُ هؤلاءِ المشركين يا محمدُ من قومِك (خراجًا)(١) . يعنى : أجْرًا على ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ من النصيحةِ والحقِّ ، ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : فأجرُ ربِّكَ على نفاذِكَ لأمرِه ، وابتغاءِ مرضاتِه خيرٌ لك من ذلك . ولم يسألْهم ﷺ على ما أتاهم به من عندِ اللَّهِ أجرًا ، قال لهم كما قال اللَّهُ له ، وأمَره بقيلِه لهم : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] . وإنما معنى الكلامِ : أم تسألُهم على ما جئتَهم به أجرًا ، فيَنكُصُوا على أعقابِهم إذا تَلَوْتَه عليهم مُستكبرين بالحَرَمِ ، فخراجُ ربِّكَ خيرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرًا .

---

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (خَرْجًا) . ينظر حجة القراءات ص٤٨٩ ، ٤٩٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه⁽¹⁾ .

وأصلُ الخراجِ والخَرْجِ مصدرانِ لا يُجْمعان .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن أعطَى عِوَضًا على عَمَلٍ ، ورزق رِزْقًا .

/وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنك يا ١٨/٤٤ محمدُ لتدْعو هؤلاءِ المشركين من قومِك إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الطريقُ القاصدُ ، والصراطُ المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُصدِّقونَ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وقيامِ الساعةِ ، ومجازاةِ اللَّهِ عبادَه فى الدارِ الآخِرةِ ، ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وقصدِ السبيلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى ارْتضاه لعبادِه ، لعادِلون . يُقالُ منه : قد نَكَب فلانٌ عن كذا ، إذا عدَل عنه ، ونكَّب عنه ، أى : عَدَل عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . قال : لعادِلون .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ عادِلون(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . يقولُ تعالى : ولو رحِمْنا هؤلاءِ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ ، ورفعنا عنهم ما بهم من القَحْطِ والجَدبِ ، وضُرِّ الجوعِ والهزالِ ، ﴿ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : فى عُتُوِّهم ، وجراءتِهم على ربِّهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يتردَّدون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . قال : الجوعُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

[٢/ ٤٤٤و] يقولُ تعالَى ذِكرُه : ولقد أخَذْنا هؤلاءِ المشركين بعذابِنا ، وأنزَلْنا بهم بأسَنا وسَخَطَنا ، وضيَّقْنا عليهم معايشَهم ، وأجدَبْنا بلادَهم ، وقتلْنا سراتَهم بالسيفِ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فما خضَعوا لربِّهم ، فينقادوا لأمرِه ونهيِه ، ويُنيبُوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وما يتذلَّلون له .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أخذ اللَّهُ قريشًا بِسِنى الجدبِ ، إذ دعَا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٣١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى المصنف .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ١٨/٤٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن الحسينِ(١) ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ والرحِمَ ، فقد أكلْنا العِلْهِزَ(٢) ، يعنى الوبرَ والدمَ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن عِلباءَ بنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ أُثالٍ الحنفيَّ لما أتَى النبيَّ ﷺ وهو أسيرٌ ، فخلَّى سبيلَه ، فلَحِقَ بمكةَ ، فحالَ بينَ أهلِ مكةَ وبينَ الميرةِ(٤) من اليمامةِ ، حتى أكلَتْ قريشٌ العِلْهِزَ ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أليسَ تزعُمُ أنك بُعِثتَ رحمةً للعالمين ؟ فقال : « بَلى » . فقال : قد قتلْتَ الآباءَ بالسيفِ ، والأبناءَ بالجوعِ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ الآيةَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : قال الحسنُ : إذا أصابَ الناسَ من قبلِ السلطانِ(٦) بلاءٌ ، فإنما هى نِقْمةٌ ، فلا تستقبِلُوا

---

(١) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارا .

(٢) العلهز : شىء يتخذونه فى سنى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . النهاية ٣/٢٩٣ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٢) ، وابن حبان (٩٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤٨٠ ، والطبرانى (١٢٠٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٥، والحاكم ٢/٣٩٤ ، من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى ابن مردويه .

(٤) الميرة : جلب الطعام . اللسان (م ى ر) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/٨١ من طريق ابن حميد ، وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة (١٣٩٢) من طريق يحيى بن واضح به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الشيطان » .

نقمةَ اللَّهِ بالحَمِيَّةِ ، ولكن استقبِلوها بالاستغفارِ ، وتضرَّعوا إلى اللَّهِ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ . قال : الجوعُ والجدبُ ، ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ . فصبَروا وما استكانُوا لربِّهم ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ القتالِ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ (٤) المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم مختصرًا فى ص ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن مردويه .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « أبو » .

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ (١) .

وقال آخرون : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٤٦/١٨ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : لكفارِ قريشٍ الجوعُ ، وما قبلَها من القصةِ لهم أيضًا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما قبلَها أيضًا .

وهذا القولُ الذي قالَه مجاهدٌ أولَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لصحةِ الخبرِ الذي ذكَرْناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ ، أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في قصةِ المجاعةِ التي أصابَتْ قريشًا بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ، وأمرِ ثمامةَ بنِ أُثالٍ ، وذلك لا شكَّ أنه كان بعدَ وقعةِ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هؤلاء المشركون فيما فتحْنا عليهم من العذابِ حَزْنَى ، نادِمون على ما سلَف منهم في تكذيبِهم بآياتِ اللَّهِ ، في حينِ لا ينفعُهم الندمُ والحزنُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ٤٨٧ .

[٢/٤٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٧٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى أحدَث لكم أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، السمعَ الذى تسمَعون بهِ ، والأبصارَ التى تُبصِرون بها ، والأفئدةَ التى تفقهُون بها ، فكيف يتعذَّرُ على من أنشأ ذلك ابتداءً إعادتُه بعدَ عدَمِه وفقْدِه ، وهو الذى يوجِدُ ذلك كلَّه إذا شاء ، ويُفنيه إذا أراد ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : تشكُرون أيُّها المكذِّبون خبرَ اللَّهِ من إعطائكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ ، قليلًا .

القـــولُ فى تأويـــلِ قـــولِه تعـــالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٩ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَقَكم فى الأرضِ ، وإليه تُحشَرُون من بعدِ مماتِكم ، يومَ⁽¹⁾ تُبعثون من قبورِكم إلى موقفِ الحسابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٨٠ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واللَّهُ الذى يُحيى خلقَه . يقولُ : يجعَلُهم أحياءً بعدَ أن كانوا نُطَفًا أمواتًا ، بنفخِ الروحِ فيها بعدَ التاراتِ التى تأتى عليها . ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : ويُميتُهم بعدَ أن أحياهم ، ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى جعَل الليلَ والنهارَ مختلفين . كما يُقالُ فى الكلامِ : لك المنُّ والفضلُ . بمعنى : إنك تَمُنُّ وتُفْضِلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تعقِلون أيُّها الناسُ أن الذى فعَل هذه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ثم » .

الأفعالَ ابتداءً من غيرِ أصلٍ ، لا يمتنِعُ عليه إحياءُ الأمواتِ بعدَ فنائهم ، وإنشاءُ ما شاءَ وإعدامُه بعدَ إنشائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ما اعتبرَ هؤلاء المشركون بآياتِ اللَّهِ ، ولا تَدَبَّروا ما احتجَّ ٤٧/١٨ عليهم من الحججِ والدلالةِ على قدرتِه ، على فعلِ كلِّ ما شاء ، ولكنْ قالوا مثلَ ما قال أسلافُهم ، من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : أئذا مِتنا ، وعُدْنا ترابًا ، قد بَليت أجسامُنا ، وبرأت عظامُنا من لحومِنا ، ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا لمبعوثونَ من قبورِنا أحياءً ، كهيئتِنا قبلَ المماتِ ! إنَّ هذا لشيءٌ غيرُ كائنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : لقد وُعِدنا هذا الوعدَ الذى تعِدُنا يا محمدُ ، ووعَد آباءَنا من قبلِنا قومٌ ذكَروا أنهم للَّهِ رسلٌ من قبلِك⁽¹⁾ ، فلم نرَه حقيقةً ، ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ : ما هذا الذى تعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : ما سطَّره الأوَّلون فى كتبِهم ؛ من الأحاديثِ والأخبارِ التى لا صحةَ لها ولا حقيقةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت٢ : « زعموا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المكذّبين بالآخرةِ من قومِك : لمن مُلكُ الأرضِ ومَن فيها من الخلْقِ ، إن كنتم تَعْلَمون مَنْ مالكُها ؟ . ثم أعلَمَه أنهم سيُقرّون بأنها لله مِلكًا ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : فقلْ لهم إذا أجابوك بذلك كذلك : أفلا تذكَّرون فتعلَموا(١) أنَّ مَن قدَر على خلْقِ ذلك ابتداءً ، فهو قادرٌ على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ، وإعادتِهم خلْقًا سويًّا بعدَ فنائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : مَن ربُّ السماواتِ السبعِ ، وربُّ العرشِ المحيطِ بذلك ؟ سيقولون : ذلك كلُّه للَّهِ ، وهو ربُّه(٢) . فقلْ لهم : أفلا تتقونَ عقابَه على كفرِكم بهِ ، وتكذيبِكم خبرَه وخبرَ رسولِه ؟

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ [٢/٤٤٥و] قولِه : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ . سوى أبى عمرٍو ، فإنه خالَفهم ؛ فقرأه : (سَيَقُولُونَ اللَّهُ)(٣) . فى هذا الموضعِ ، وفى الآخرِ الذى بعدَه ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ ، فإنّ ذلك كذلك فى مصاحفِ الأمصارِ ، إلَّا فى مصحفِ أهلِ البصرةِ ، /فإنه فى الموضعينِ بالألفِ(٤) ، فقرَءوا بالألفِ كلِّها ؛ اتباعًا لخطِّ مصحفِهم . فأما الذين قرَءوه بالألفِ فلا مُؤْنةَ فى قراءتِهم ذلك كذلك ؛ لأنهم أجرَوا(٥) الجوابَ على الابتداءِ ، وردّوا مرفوعًا على مرفوعٍ ؛ وذلك أنَّ معنى الكلامِ ٤٨/١٨

---

(١) فى م : « فتعلمون » .

(٢) فى ت٢ : « رب » .

(٣) ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٧ .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ف : « أخروا » .

على قراءتِهم : قلْ من ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيمِ ؟ سيقولون : ربُّ ذلك اللَّهُ . فلا مؤنةَ فى قراءةِ ذلك كذلك . وأمَّا الذين قَرءوا ذلك فى هذا وفى الذى يليهِ بغيرِ ألفٍ ، فإنَّهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لمن السماواتُ(١) ، لمن مُلكُ ذلك ؟ فجعَلَ الجوابَ على المعنى ، فقيل : (اللَّهُ) . لأن المسألةَ عن مُلكِ ذلك لمن هو . قالوا : وذلك نظيرُ قولِ قائلٍ لرجلٍ : مَن مولاك ؟ فيجيبُ المجيبُ عن معنى ما سُئل(٢) ، فيقولُ : أنا لفلانٍ . لأنَّه مفهومٌ بذلك مِن الجوابِ ما هو مفهومٌ بقولِه : مولاى فلانٌ . وكان بعضُهم يَذكُرُ أنَّ بعضَ بنى عامرٍ أنشَده(٣) :

وأعْلَمُ أنَّنِى سأكُونُ رَمْسًا إذَا سارَ النَّوَاعِجُ(٤) لا يَسِيرُ
فقال السَّائِلُونَ(٥) لِمَنْ حَفَرْتُمْ فقال المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

فأجابَ المخفوضَ بمرفوعٍ ؛ لأنَّ معْنى الكلامِ : فقال السائلونَ : مَن الميتُ ؟ فقال المخبرون : الميتُ وزيرٌ . فأجابوا عن المعنى دون اللفظِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك أنهما قراءتانِ ، قد قَرأَ بهما علماءُ من القرأةِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنى مع ذلك أختارُ قراءةَ جميعِ ذلك بغيرِ ألفٍ ؛ لاجتماعِ خطوطِ مصاحفِ الأمصارِ على ذلك ، سوى خطِّ مصحفِ أهلِ البصرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « والأرض » .
(٢) فى ص ، ف : « سأل » .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠ .
(٤) فى م : « النواجع » . وينظر ما تقدم ١/ ١٤٠ .
(٥) فى ت٢ : « السائرون » .

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : من بيدِه خزائنُ كلِّ شيءٍ ؟

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ(١) .

١٨/٤٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، (٢)عن ابنِ جريجٍ(٢) ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ . (٣)يقولُ : وهو يجيرُ(٣) مَن أرادَ ممن قصَده بسوءٍ ، ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولا أحدَ يمنعُ(٤) مَن(٥) أرادَه هو بسوءٍ ، فيدفعَ عنه عذابَه وعقابَه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَن ذلك صفتُه . فإنَّهم سيقولون : إن ملكوتَ كلِّ شيءٍ ، والقدرةَ على الأشياءِ كلِّها للهِ . فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ(٦) : فمن أيِّ وجهٍ تُصْرَفون عن التصديقِ بآياتِ اللَّهِ ، والإقرارِ بأخبارِه وأخبارِ رسولِه ، والإيمانِ بأنَّ اللَّهَ القادرُ على كلِّ ما يشاءُ ، وعلى بعثِكم أحياءً

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن أبى شيبة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ص ، ت١ ، ف : « يمتنع » .

(٥) فى م : « ممن » .

(٦) فى النسخ : « يقولون » . والمثبت هو الصواب .

بعد مماتِكم ، مع علمِكم بما تقولونَ من عظيمِ سلطانِه وقدرتِه .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾ ما **حدَّثنى** به عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ : تكذِّبون(١) .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى « السِّحْرَ » ، وأنَّه تخييلُ الشيءِ إلى الناظرِ أنَّه على خلافِ ما هو به من هيئتِه(٢) ، فذلك معنى قولِه : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ . إنما معناه : فمن أيِّ وجهٍ يُخيَّلُ إليكم الكذبُ حقًّا ، والفاسدُ صحيحًا ، فتُصرَفونَ عن الإقرارِ بالحقِّ الذى يدعوكم إليه رسولُنا محمدٌ ﷺ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ : ما الأمرُ كما يزعُمُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ؛ من أنَّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ ، وأنَّ الآلهةَ والأصنامَ لهم إلهٌ(٣) دونَ اللَّهِ ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ : اليقينِ ، وهو الدينُ الذى ابتعثَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ ، وذلك الإسلامُ ، ولا يُعْبَدُ شىءٌ سوى اللَّهِ ؛ لأنَّه لا إلَهَ غيرُه ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإنَّ المشركين لكاذبون فيما يُضيفون إلى اللَّهِ ، ويَنْحَلُونه من الولدِ والشريكِ .

وقولُه : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للهِ من ولدٍ ، ولا كانَ معه فى القديمِ ، ولا حينَ ابتدَعَ الأشياءَ ، (٤)مَنْ تصلُحُ(٤) عبادتُه ، ولو كانَ معه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣١/٢- من طريق أبى صالح به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ وما بعدها .

(٣) فى م ، ت٢ ، ف : « آلهة » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « ممن يصلح » .

فى القديمِ ، أو عندَ خلقِه الأشياءَ ، مَنْ تصلُحُ عبادتُه ، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . يقولُ : إذن لاعتزَل كلُّ إلهٍ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ من شىءٍ ، فانفرَد به ، ولَتغالَبوا ، فلعلَا بعضُهم على بعضٍ ، وغلَب القوىُّ منهم الضعيفَ ؛ لأنَّ القوىَّ لا يرضَى أن يعلُوَه ضعيفٌ ، والضعيفُ لا يصلُحُ أنْ يكونَ إلهًا . فسبحانَ اللَّهِ ما أبلغَها من حجةٍ ، وأوجزَها لمن عَقَل وتدبَّرَ !

وقولُه : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . جوابٌ لمحذوفٍ ، وهو : لو كان معه إلهٌ إذنْ لذهَبَ كلُّ إلهٍ بما خلَقَ . اجتُزِئ بدلالةِ ما ذُكر عليه عنه .

وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : تنزيهًا للهِ عما يصفُه به هؤلاء المشركون من أنَّ له ولدًا ، وعما قالوه من أنَّ له شريكًا ، أو أنَّ معه فى القِدَمِ إلهًا يُعبدُ ، تبارك وتعالى .

١٨/٥٠ / وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هو عالمُ ما غابَ عن خلقِه من الأشياءِ ، فلم يَرَوْه ولم يشاهِدوه ، ⁽¹وما رأَوه¹⁾ وشاهَدوه . وإنما هذا من اللهِ خبرٌ عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . وعبَدوا من دونِه آلهةً ، أنَّهم فيما يقولون ويفعلون مُبْطِلون مخطئون ، فإنَّهم يقولون ما يقولون من قولٍ فى ذلك عن غيرِ علمٍ ، بل عن جهلٍ منهم به ، وإنَّ العالِمَ بقديمِ الأمورِ وبحديثِها ، وشاهدِها وغائبِها عنهم ، اللَّهُ الذى لا يخفى عليه شىءٌ ، فخبرُه هو الحقُّ دونَ خبرِهم .

وقال : (عالمُ الغَيْب) . فرَفع (عالمُ) على الابتداءِ ، بمعنى : هو عالمُ الغيبِ . ولذلك دخَلتِ الفاءُ فى قولِه : ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ . كما يقالُ : مررتُ بأخيك المحسنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فرأوه » .

فأحسَنتُ إليه . فترفعُ « المحسنَ » إذا جعَلتَ « فأحسنتُ إليه » بالفاءِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسنُ ، فأحسنتُ إليه . ولو جُعِل الكلامُ بالواوِ فقيل : وأحسنتُ إليه . لم يكنْ وجهُ الكلامِ فى « الحسنِ » إلا الخفضَ على النعتِ لـ « لأخِ » ، ولذلك لو جاء : ﴿ فَتَعَـٰلَىٰ ﴾ بالواو ، كان وجهُ الكلامِ فى ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ الخفضَ على الإتباعِ لإعرابِ اسمِ « اللَّهِ » ، وكان يكونُ معنى الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ عالِمِ الغيبِ والشهادةِ (١)وتعالى(١) ! فيكونُ قولُه : « وتعالى » . حينئذٍ معطوفًا على : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وقد يجوزُ الخفضُ مع الفاءِ ؛ لأنَّ العربَ قد تبتدِئُ الكلامَ بالفاءِ ، كابتدائِها بالواوِ . وبالخفضِ كان يقرأُ : ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ فى هذا الموضعِ أبو عمرٍو ، وعلى خلافِه فى ذلك قَرَأَةُ الأمصارِ(٢) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ ؛ **لمعنيين** : **أحدُهما** : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ عليه . **والثانى** : صحتُه فى العربيةِ .

وقولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فارتفَع اللَّهُ وعلا عن شركِ هؤلاء المشركين ، ووصفِهم إياه بما يصِفون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربِّ إنْ تُرنى(٣) فى هؤلاء

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « فتعالى » .

(٢) بالخفض قرأ ابن كثير وحفص وأبو عمرو وابن عامر ، وبالرفع قرأ نافع وحمزة والكسائى وأبو بكر . حجة القراءات ص ٤٩١ .

(٣) فى م : « ترينى » .

المشركين ما تعِدُهم من عذابِك ، فلا تُهلِكْنى بما تهلكُهم به ، ونجِّنى من عذابِك وسَخَطِك ، فلا تجعَلْنى فى القومِ المشركين ، ولكنِ اجعلْنى ممن رَضِيتَ عنه من أوليائك .

وقولُه : ﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾ . اعترِض بينهما بالنداءِ ، ولو لم يكنْ قبلَه جزاءٌ لم يَجُزْ ذلك فى الكلامِ ، لا يقالُ : يا زيدُ فقمْ . ولا : يا ربِّ فاغفرْ لى . لأنَّ النداءَ مستأنَفٌ ، وكذلك الأمرُ بعدَه مستأنفٌ ، لا تدخلُه الفاءُ والواوُ ، إلا أنْ يكونَ جوابًا لكلامٍ قبلَه .

وقولُه : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا يا محمدُ على أنْ نريَك فى هؤلاء المشركين ما نعِدُهم من تعجيلِ العذابِ لهم - لقادرون ، فلا يَحْزُنَنَّك تكذيبُهم إياك بما نعِدُهم به ، وإنما نؤخِّرُ ذلك ليبلُغَ الكتابُ أجلَه .

٥١/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه : ادفعْ يا محمدُ بالخَلَّةِ التى هى أحسنُ ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين ، والصبرُ على أذاهم . وذلك أمرُه إياه قبلَ أمرِه بحربِهم .

وعنَى بـ « السيئةِ » : أذى المشركين إياه وتكذيبَهم له فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ . يقولُ له تعالى ذِكْرُه : اصْبِرْ على ما تَلقَى منهم فى ذاتِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا [٢/٤٤٦و] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : أعرِضْ عن أذاهم إياك(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . قال : هو السلامُ ، تُسلِّمُ عليه إذا لقِيتَه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . قال : واللهِ لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظِمَ غيظًا ، ويصفَحَ عما يكرهُ .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : نحن أعلمُ بما يصِفون اللَّهَ به وينحُلُونه من الأكاذيبِ والفِريةِ عليه ، وبما يقولون فيك من السوءِ ، ونحن مجازوهم على جميعِ ذلك ، فلا يحزُنْك ما تسمَعُ منهم من قبيحِ القولِ .

وقولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٢٢٥) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ .

محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ: ربِّ أستجيرُ بك من خَنْقِ الشياطينِ وهمزاتِها .

والـهَمْزُ هو الغَمْزُ ، ومن ذلك قيل للهمزِ فى الكلامِ : هَمْزٌ(١) . والهَمَزَاتُ جمعُ هَمْزةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾. قال : همزاتُ الشياطينِ : خَنْقُهم الناسَ ، فذلك هَمَزَاتُهم .

وقولُه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . يقولُ : وقلْ : أستجيرُ بك ربِّ أنْ يَحضُرون فى أمورى كلِّها(٢) .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . فى شىءٍ من أمرى(٣) .

٥٢/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ ، وعايَن نُزولَ

---

(١) فى م : « همزة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أمرِ اللَّهِ به . قال لعظيمِ ما يعاينُ مما يَقْدَمُ عليه من عذابِ اللَّهِ ، تندُّمًا على ما فات ، وتلهُّفًا على ما فرَّط فيه قبلَ ذلك من طاعةِ اللَّهِ ، ومسألتِه للإقالةِ : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ إلى الدنيا ، فرُدّونى إليها ، ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : كى أعملَ صالحًا فيما ترَكتُ قبلَ اليومِ من العملِ فضَيَّعتُه وفرَّطتُ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعشرٍ ، قال : كان محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ يقرأُ علينا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال محمدٌ : إلى أىِّ شىءٍ يريدُ ؟ إلى أىِّ شىءٍ يرغبُ ؟ أجمْعَ المالِ ، أو غَرْسَ الغِراسِ ، أو بَنْىَ بُنيانٍ ، أو شقَّ أنهارٍ ؟ ثم يقولُ : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ ﴾ . يقولُ الجبارُ : ﴿ كَلَّآ ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال : هذه فى الحياةِ ، ألا تَراه يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : حينَ تنقطعُ الدنيا ويعاينُ الآخرةَ ، قبلَ أنْ يذوقَ الموتَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ لعائشةَ : « إذَا عايَنَ الـمُؤْمِنُ الـمَلائِكَةَ قالُوا : نَرْجِعُكَ إلى الدُّنْيا ؟ فَيَقُولُ : إلى دارِ الـهُمُومِ والأحْزانِ ؟ فَيَقُولُ : بَل قُدُمًا(٢) إلى اللَّهِ . وأمَّا الكافِرُ فيُقالُ له : نرجِعُك ؟ فيقُولُ : ﴿ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٧/٥ مختصرًا .

(٢) فى م : « قدمانى » .

تَرَكْتُ ﴾ »⁽¹⁾ الآية .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . يعنى أهلَ الشركِ⁽²⁾ .

وقيل : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فابتدَأ الكلامَ بخطابِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه ، ثم قيل : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فصار إلى خطابِ الجماعةِ ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه واحدٌ . وإنما فعَل ذلك كذلك لأنَّ مسألةَ القومِ الردَّ إلى الدنيا ، إنما كانت منهم للملائكةِ الذين يَقبضون رُوحَهم⁽³⁾ ، كما ذكَر ابنُ جُرَيجٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قاله . وإنما ابتُدِئَ الكلامُ بخطابِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه لأنهم استغاثوا به ، ثم رجَعوا إلى مسألةِ الملائكةِ الرجوعَ ، والردَّ إلى الدنيا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽⁴⁾ يقولُ : قيل ذلك كذلك ؛ لأنه مما جرَى على وصْفِ اللَّهِ به نفسَه من قولِه : ﴿ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] فى غيرِ مكانٍ من القرآنِ ، فجرَى هذا على ذاك .

/ وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ليس الأمرُ على ما قال هذا المشركُ ، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا ، ولن يُعادَ إليها ، ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ [٢/٤٤٦ظ] قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذه الكلمةُ ، وهو قولُه : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذا المشركُ هو قائلُها . ١٨/٥٣

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٤٩/١٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « روحه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٤١/٢، ٢٤٢ .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . لا بُدَّ له أنْ يقولَها(١) .

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . يقولُ : ومن أمامِهم حاجزٌ يحجُزُ بينَهم وبينَ الرجوعِ . يعنى : إلى يومِ يُبْعَثون من قبورِهم ، وذلك يوم القيامةِ .

والبرزخُ والحاجزُ والـمُهْلةُ متقارباتُ المعنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ . يقولُ : أجلٌ إلى حينٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . قال : ما بعدَ الموتِ(٢) .

حدَّثنى أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا أبو حَيْوةَ شريحُ ابنُ يزيدَ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن أبى الحجاجِ(٣) يوسفَ ، قال : خرجتُ مع أبى أمامةَ فى جِنازةٍ ، فلما وُضِعت فى لَحْدِها ، قال أبو أمامةَ : هذا برزخٌ إلى يومِ يُبعثون(٤) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٨٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢/٣١٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ[(١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : حِجازٌ[(٣)] بينَ الميتِ والرجوعِ إلى الدنيا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : برزخٌ بقيةَ الدنيا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٦)] .

---

(١) في النسخ : « مطر » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٠ من طريق فطر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت١ ، ف : « حجاب » .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٥/١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٨ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ينظر التبيان ٧/٣٤٨ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : البرزخُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ(١) .

/ **القولُ فى تأويلِ فى قولِه تعالى** : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ . ٥٤/١٨

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ من النفختين ، أيَّتُهما عُنِىَ بها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بها النفخةُ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن(٢) مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رجلًا أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ﴾ الآية . وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات : ٢٧] . فقال : أما قولُه : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك فى النفخةِ الأُولى ، فلا يَبْقى على الأرض شىءٌ ، ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . وأما قولُه : ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فإنهم لما دخلُوا الجنةَ أقبَلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢٨/٥ .

(٢) فى النسخ : « بن » . وتقدم على الصواب فى ٤٢/٧ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٣/٢٢ ، ٦٢/٢٨ .

(٣) سقط من : ت٢ .

والأثر أخرجه الحاكم ٣٩٤/٢ من طريق حكام بن سلم به . وينظر بقية تخريجه فى ٤٢/٧، ٤٣ .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : فى النفخةِ الأولى (١) .

حدثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فذلك حينَ يُنفخُ فى الصورِ ، فلا حيَّ يَبقَى إلا اللَّهُ ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فذلك إذا بُعثوا فى النفخةِ الثانيةِ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى ذلك على هذا التأويلِ : فإذا نُفِخ فى الصورِ فصَعِق مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فلا أنسابَ بينَهم يومئذٍ يتواصلُون بها ، ولا يتساءلُون ، ولا يتزاورُون ، فيتساءلُون عن أحوالِهم وأنسابِهم .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك النفخةُ الثانيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن هارونَ بنِ أبى وكيعٍ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، وقد اجتمَع الناسُ إليه فى دارِه ، فلم أقدِرْ على مَجلسٍ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، من أجلِ أنى رجلٌ من العجمِ تَحْقِرُنى ؟ [٤٤٧/٢و] قال : ادْنُ . قال : فدنوتُ ، فلم يكنْ بينى وبينه جليسٌ ، فقال : يؤخذُ بيدِ العبدِ أو الأَمةِ يومَ القيامةِ على رءوسِ الأوّلين والآخرين . قال : وينادِى منادٍ : ألا إنَّ هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، فمن كان له حقٌّ قِبلَه فليأتِ إلى حقِّه . قال : فتفرحُ المرأةُ يومَئذٍ

---

(١) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧١٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أن يذوبَ⁽¹⁾ لها حقٌّ على ابنِها ، أو على أبيها ، أو على أخِيها ، أو على زوجِها ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن زاذانَ ، / قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : يؤخذُ العبدُ أو الأمةُ يومَ القيامةِ ٥٥/١٨ فيُنصَبُ على رءوسِ الأوّلين والآخرين ، ثم ينادِى منادٍ . ثم ذكر نحوَه ، وزاد فيه : فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى للعبدِ : أَعطِ هؤلاء حقوقَهم . فيقولُ : أى ربِّ ، فَنِيتِ الدنيا ، فمن أينَ أُعطيهم ؟ فيقولُ للملائكةِ : خذُوا من أعمالِه الصالحةِ ، فأعطُوا كلَّ⁽²⁾ إنسانٍ بقدرِ طَلِبتِه . فإنْ كان له فضلُ مثقالِ حبةٍ من خردلٍ ، ضاعَفَها اللَّهُ له حتى يُدخلَه بها الجنةَ . ثم تلا ابنُ مسعودٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٠] . وإن كان عبدًا شقيًّا قالت الملائكةُ : ربَّنا ، فنِيتْ حسناتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا من أعمالِهم السيئةِ ، فأَضيفوها إلى سيئاتِه ، وصُكُّوا له صَكًّا إلى النارِ⁽³⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : لا يُسألُ أحدٌ يومَئذٍ بنسبٍ شيئًا ، ولا يتساءلون ، ولا يَمُتُّ إليه برحمٍ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « يكون » . ويذوب أى : يجب . النهاية ١٧١/٢ .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « لكل » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤، ٢٠٢ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٦) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٥/١٨- عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف عن ابن جريج ، وينظر فتح البارى ٥٥٨/٨ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن جعفرِ(١) بنِ المغيرةِ ، عن قتادةَ ، قال : ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسانِ يومَ القيامةِ من أن يَرَى مَن يَعرِفُه(٢) ؛ مخافةَ أن يذوبَ له عليه شيءٌ . ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾(٣) [عبس : ٣٤- ٣٧] .

قال : ثنا الحسينُ(٤) ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ سِنانٍ ، عن سَدُوسٍ صاحبِ السابريِّ(٥) ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دَخَل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ، وأهلُ النَّارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ مِنْ تحتِ(٦) العَرْشِ : يا أهْلَ التَّظالمِ تَتارَكُوا(٧) مَظالِمَكم ، وادْخُلُوا الجنَّةَ »(٨) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : موازينُ حسناتِه ، وخفَّتْ موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : الخالدون فى جناتِ النعيمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « حفص » . ولعله جعفر بن أبى المغيرة ، الراوى عن سعيد بن جبير ، والله أعلم . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١٢، ١١٣ .

(٢) فى م : « يعافه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « الحسن » .

(٥) فى م : « السائرى » . وينظر الأنساب ٣/١٩٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أهل » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تداركوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٤٤) ، والخطيب فى الموضح ١/١٩٨ من طريق الحكم بن سنان به .

(١) ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ(١) : ومن خفَّتْ موازينُ حسناتِه ، فرجَحتْ بها موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها من رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : تَسْفَعُ وجوهَهم النارُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : تَنفَحُ(٢) .

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ والكُلوحُ : أن تتقلَّصَ الشفتانِ عن الأسنانِ حتى تبدوَ الأسنانُ ، كما قال الأعشى(٣) :

/ وَلـه الـمُـقْـدَمُ لا مِـثْـلَ لـه ساعَةَ الشِّدْقِ عَنِ النَّابِ كَلَحْ ٥٦/١٨

فتأويلُ الكلامِ : يَسْفَعُ(٤) وجوهَهم لهبُ النارِ ، فيُحْرِقُها ، وهم فيها متقلِّصو الشفاهِ عن الأسنانِ ، من إحراقِ النارِ وجوهَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ديوانه ص ٢٤١ ، والشطر الأول فيه :

* وله المقدم فى الحرب إذ

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تسفح » .

فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . يقولُ : عابسون(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الرأسِ المَشِيطِ قد بدتْ أسنانُه ، وقَلَصت شفتاه(٢) ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، [٤٤٧/٢ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية . قال : ألم ترَوْا إلى الرأسِ المَشِيطِ بالنارِ وقد قَلَصتْ شفتاه ، وبدَتْ أسنانُه(٣) ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَوْا إلى الغنمِ إذا مستِ النارُ وجوهَها كيف هى ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٠٥ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ تُتلى عليكم فى الدنيا ، ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . وترَك ذكرَ « يقالُ » لدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٦٣/٤ والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ ، وابن أبى شيبة ١٧٤/١٣ ، ١٧٥ ، وهناد فى الزهد (٣٠٤) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢١) من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٣) ، والحاكم ٣٩٥/٢ من طريق إسرائيل به بنحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْـنَا شِقْوَتُنَا﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْـنَا شِقْوَتُنَا﴾ بكسرِ الشينِ ، وبغيرِ ألفٍ(١) . وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (شَقاوَتُنا) بفتحِ الشينِ والألفِ(٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، وقرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : قالوا : ربَّنا غلَب(٣) علينا ما سبَق لنا في سابقِ علمِك وخُطَّ لنا في أمِّ الكتابِ .

/ وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٥٧/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْـنَا شِقْوَتُنَا﴾ . قال : التي كُتبتْ علينا .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، (٤) قال : ثنا الحسنُ(٤) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْـنَا شِقْوَتُنَا﴾ . التي كُتبتْ علينا(٥) .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غلبت » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقال : قال ابنُ جريجٍ (١) : بلغَنا أنَّ أهلَ النارِ نادَوا خَزَنةَ جهنَم : أن ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فلم يجيبوهم ما شاء اللَّهُ ، فلما أجابوهم بعد حينٍ ، قالوا : ﴿ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . قال : ثم نادَوْا مالكًا : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾ . فسكَت عنهم مالكٌ خازنُ جهنمَ أربعين سنةً ، ثم أجابهم فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . ثم نادَى الأشقياءُ ربَّهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فسكَت عنهم مثلَ (٢) مقدارِ الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (٣) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : ينادِى أهلُ النارِ : يا أهلَ الجنةِ . فلا يجيبونهم ما شاء اللَّهُ ، ثم يقالُ : أجيبوهم . وقد قُطِع الرَّحِمُ والرحمةُ ، فيقولُ أهلُ الجنةِ : يا أهلَ النارِ ، عليكم غضبُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، عليكم لعنةُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، لا لَبَّيْكم ولا سَعْدَيْكم ، ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكُ فى الدنيا آباءَكم وأبناءَكم وإخوانَكم وعشيرتَكم ؟ فيقولون : بلى . فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٤) [الأعراف : ٥٠] .

= ١٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) فى ت ٢ : « وحدثنا ابن جريج قال » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه الحسين بن داود سنيد - فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٢١٨ .

قال : حدثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظىِّ ، **قال** : وحدثنى عَبْدةُ المَرْوَزِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المبارَكِ ، عن عمرَ(١) بنِ أبى ليلى ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ ، زاد أحدُهما على صاحِبه : قال محمدُ بنُ كعبٍ : بلَغنى ، أو ذُكر لى ، أنَّ أهلَ النارِ استغاثُوا بالخَزَنةِ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . فردُّوا عليهم ما قال اللهُ : فلما أيِسُوا نادَوْا : يا مالكُ . وهو عليهم ، وله مجلسٌ فى وَسَطِها ، وجسورٌ تمرُّ عليه(٢) ملائكةُ العذابِ ، فهو يَرى أقصاها كما يَرى أدناها ، فقالوا : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . سألوا الموتَ ، فمكَث لا يجيبُهم ثمانين ألفَ سنةٍ(٣) من سِنِى الآخرةِ ، أو كما قال ، ثم لحَظ(٤) إليهم(٥) ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . فلما سمِعوا ذلك قالوا : فاصبِرُوا ، فلعلَّ الصبرَ ينفعُنا كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللهِ . قال : فصبَروا ، فطالَ صبرُهم ، فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] : أى : مَنْجًى . فقام إبليسُ عندَ ذلك فخطَبهم ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ [٢/٤٤٨و] فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . فلما سمِعوا مقالتَه(٦) ، مَقَتُوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ / ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ﴾ الآية . [غافر : ١٠، ١١] . قال : فيجيبُهم اللَّهُ فيها : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ ٥٨/١٨

---

(١) فى النسخ : « عمرو » ، والصواب ما أثبتنا ، وينظر ما تقدم فى ٧١٦/١٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « عليها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) فى ص ، ف : « بحط » ، بدون نقط ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: « سخط » ، وفى م : « انحط » . والمثبت من التذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٥) فى ت ١ : « عليهم » .

(٦) فى م ، ف : « مقالتهم » .

وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢]. قال: فيقولون: ما أَيِسْنا بعدُ. قال: ثم دَعَوا مرَّةً أُخرى، فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾. يقول الربُّ: لو شئتُ لهديتُ الناسَ جميعًا، فلم يختلِفْ منهم أحدٌ، ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ ﴾. يقولُ: بما تركتم أنْ تعملُوا ليومِكم هذا، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ ﴾ أى: تركناكم، ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٣، ١٤]. قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. قال: فيَدْعُون مرةً أخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ﴾. فيقولُ(١): ﴿ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ الآية [إبراهيم: ٤٤، ٤٥]. قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. (٢)قال: فيدْعُون(٢) مرَّةً أخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾. قال: فيقولُ: ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ إلى ﴿ نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم مكَث عنهم ما شاء اللَّهُ، ثم ناداهم: ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾. فلما سمِعوا ذلك قالوا: الآنَ يرحمُنا. فقالوا عندَ ذلك: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا ﴾ أى: الكتابُ الذى كُتِبَ علينا، ﴿ وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾ الآية. فقال عند ذلك: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾. قال: (٣)ولا تتكلمونَ(٣) فيها أبدًا. فانْقَطَع عندَ ذلك الدعاءُ والرجاءُ

---

(١) فى م: « قال فيقال لهم ».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ف: « ثم قال »، وفى م: « ثم قالوا ».

(٣ - ٣) فى م: « فلا يتكلمون ».

منهم ، وأقبَلَ بعضُهم ينبَحُ فى وجهِ بعضٍ ، فأُطْبِقَت عليهم(١) .

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ فى حديثِه : فحدَّثنى الأزهرُ بنُ أبى الأزهرِ أنه قال : فذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

حدثنا القاسمُ ، قال : (٢)ثنا الحسينُ(٢) ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : فوالذى أنزَل القرآنَ على محمدٍ ، والتوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ما تكلَّم أهلُ النارِ كلمةً بعدَها إلا الشهيقَ والزَّفيرَ(٣) فى الخلدِ أبدًا ، ليس له نفادٌ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، قال : كنا فى جِنازةٍ ومعنا أبو جعفرٍ (٤)القارئُ ، فجلَسنا ، فتنَحَّى أبو جعفرٍ(٤) ، فبكى ، فقيل له : ما يُبكيك يا أبا جعفرٍ ؟ قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النارِ لا يتنفَّسون(٥) .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ . يقولُ : كنا قومًا ضَلَلْنا عن سبيلِ الرشادِ ، وقصدِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/١٦- ومن طريقه البيهقى فى البعث (٦٦٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٨٢) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عمر به ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر . وينظر زوائد نعيم بن حماد (٣١٩) ، والتذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص : « الرقيق » ، وفى م ، ت ١ ، ف : « الزعيق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٥٨) من طريق أبى معشر به ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٩٢، وقال : خرجه الجوزجانى .

قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذين خفَّت موازينُ صالحِ أعمالِهم يومَ القيامةِ فى جهنَّمَ : ربَّنا أخرجْنا من النَّارِ ، فإنْ عُدْنا لما تكرهُ منَّا مِن عملٍ ، فإنَّا ظالمون .

١٨/٥٩ /وقولُه : ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الربُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا ﴾ . أى : اقعُدُوا فى النارِ .

يقالُ منه : خَسَأْتُ فلانًا أخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وخَسَأَ(١) هو يخسَأُ ، وما كان خاسئًا ، ولقد خسِئَ .

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك أيِس المساكينُ مِن الفرجِ ، وقد كانوا طامعين فيه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصةٍ ذكَرها فى الشفاعةِ ، قال: فإذا أراد اللَّهُ ألَّا يُخْرِجَ منها - يعنى من النارِ - أحدًا ، غيَّر وجوهَهم وألوانَهم(٢) ، فيجىءُ الرجلُ مِن المؤمنين ، فيشفعُ فيه(٣) ، فيقولُ : ياربِّ . فيقولُ : من عَرَفَ أحدًا فلْيُخرجْه . قال : فيجىءُ الرجلُ فينظرُ ، فلا يعرفُ أحدًا ، فيقولُ : يا فلانُ ، يا فلانُ . فيقولُ : ما أعرِفُك . فعندَ ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . فيقولُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فإذا قالوا ذلك ، انطبَقتْ عليهم جهنمُ ، فلا يخرجُ منها بشرٌ(٤) .

---

(١) فى م : « خسئ » .

(٢) فى م : « ألوانها » .

(٣) فى م : « فيهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن معدِيكربَ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، قال : يُرْسَلُ ، أو يُصَبُّ ، على أهلِ النارِ الجوعُ ، فيعدِلُ ما هم فيه مِن العذابِ ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بالضَّريعِ الذى لا يُسْمِنُ [٢/ ٤٤٨ظ] ولا يُغنى من جوعٍ ، فلا يُغنى⁽¹⁾ ذلك عنهم شيئًا ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بطعامٍ ذى غُصَّةٍ ، فإذا أكلوه نَشِب فى حلوقِهم ، فيذكرون أنَّهم كانوا فى الدنيا يحدِرون⁽²⁾ الغُصةَ بالماءِ ، فيستغيثون ، فيُرفعُ إليهم الحميمُ فى كلاليبِ الحديدِ ، فإذا انتهى إلى وجوهِهم شَوَى وجوهَهم ، فإذا شربوه قطَّع أمعاءَهم . قال : فينادُون مالكًا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فيتركُهم ألفَ سنةٍ ، ثم يجيبُهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . قال : فينادُون خزَنَةَ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] . قال : فيقولون : ما نجدُ أحدًا خيرًا لنا من ربِّنا . فينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فعندَ ذلك يئسوا من كلِّ خيرٍ ، فيدْعُون بالويلِ والشَّهيقِ والثُّبورِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ يوسفَ اليَرْبوعىُّ ، قال :

---

(١) فى ص ، ف : « يعفى » .

(٢) حَدَرَه يحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْرًا وحُدُورًا فانْحَدَرَ : حطَّه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ . ينظر التاج (ح د ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ١٥٥ من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٤) من طريق الأعمش به بدون ذكر معديكرب .

قال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٤٥ : وهو وإن كان موقوفًا لكنه فى حكم الرفع ، فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى .

ثنا قُطْبَةُ(١) بنُ عبدِ العزيزِ الأسدىُّ(٢) ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ الدَّرداءِ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُلْقَى عَلى أهْلِ النَّارِ الجُوعُ » . ثم ذكَر نحوًا منه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : يرَى أهلُ النارِ فى كلِّ سبعين عامًا ساقَ مالكٍ خازنِ النارِ ، فيقولون : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . فيجيبُهم بكلمةٍ ، ثم لا يرَوْنه سبعين عامًا ، فيستغيثون بالخزَنةِ ، فيقولون لهم : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فيُجيبونهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ الآية [غافر : ٥٠] . فيقولون : ادعوا ربَّكم ، فليس أحدٌ أرحمَ من ربِّكم . فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيجيبُهم : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك يأيسون(٤) من كلِّ خيرٍ ، ويأخذون فى الشهيقِ والوَيْلِ والثُّبورِ .

٦٠/١٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : بلغنى أنهم ينادُون مالكًا ، فيقولون : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . فيسكُتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . قال : ثم ينادُون ربَّهم ، فيسكُتُ عنهم قدرَ الدنيا مرَّتين ، ثم يقولُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فييأسُ القومُ ، فلا يتكلَّمون بعدَها كلمةً ، وكان إنما هو الزفيرُ والشهيقُ . قال قتادةُ : صوتُ الكافرِ فى النارِ مثلُ صوتِ الحمارِ ، أوَّلُه زفيرٌ ، وآخرُه

---

(١) فى ت ٢ : « قطنة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « السعدى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٦٠٧ .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٨٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٠٠) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « ييأسون » .

شهيقٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، (٢)قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ(٢) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنى زيادٌ الخُراسانىُّ ، قال : أسندَه إلىَّ بعضُ أهلِ العلمِ فنسيتُه(٣) ، فى قولِه : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فيسكُتون . قال : فلا يُسمَعُ فيها حِسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْتِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : هذا قولُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، حينَ انقطع كلامُهم منه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ - وهذه الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . هى الهاءُ التى يُسمِّيها أهلُ العربيةِ المجهولةَ . وقد بيَّنتُ معناها فيما مضى قبلُ ، ومعنى دخولِها فى الكلامِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) - ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢. وينظر التخويف من النار لابن رجب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ٢ : « فنسيه » .

(٤) فى ت ١ : « الطشت » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨ من قول زياد ابن سعد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨١) من طريق محمد بن سعد به .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٩٦/١٦، وسيأتى الكلام مفصلًا فى ١٣/١٨، ١٤ .

يقولُ : كانت جماعةٌ من عبادى ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، يقولون فى الدنيا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ بك وبرسلِك(١) ، وما جاءوا به من عندِك ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ذُنوبَنا ﴿ وَٱرْحَمْنَا ﴾(٢) وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ(٢) : وأنت خيرُ من رحِم أهلَ البلاءِ ، فلا تعذِّبْنا بعذابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاتخذتُم أيُّها القائلون لربِّهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . فى الدنيا ، القائلين فيها : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - سِخْرِيًّا .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ . من ذكرِ « الفريقِ » .

واختلفتِ القرأةُ [٢/٤٤٩و] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . بكسرِ السينِ(٣) ، ويتأوَّلون فى كسرِها أن معنى ذلك الهُزْءُ ، ويقولون : إنها إذا ضُمَّت ، فمعنى الكلمةِ : السُّخْرةُ والاستعبادُ . فمعنى الكلامِ على مذهبِ هؤلاء : فاتخذتم أهلَ الإيمانِ بى/ فى الدنيا هُزُوًا ولعبًا ، تهزءون بهم ، حتى أنسَوْكم ذكرى . ٦١/١٨

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فاتَّخَذْتموه سُخْرِيًّا) . بضمِّ السينِ(٤) ، وقالوا : معنى الكلمةِ فى الضمِّ والكسرِ واحدٌ .

وحكى بعضُهم(٥) عن العربِ سماعًا لُجِّىٌّ ولِجِّىٌّ ، ودُرِّىٌّ ودِرِّىٌّ ، منسوبٌ

---

(١) فى ت٢ : « برسولك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٣ .

إلى الدُّرِّ ، وكذلك كُرسىٌّ وكِرسىٌّ . وقالوا : ذلك من قيلِهم كذلك نظيرُ قولِهم فى جمعِ العصا : العِصِىُّ . بكسرِ العينِ ، والعُصىُّ بضمِّها . قالوا : وإنما اخترنا الضمَّ فى السُّخرىِّ لأنه أفصحُ اللغتين .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ ، وليس ⁽¹يُعْرفُ من فَرْقٍ¹⁾ بينَ معنى ذلك إذا كُسِرت السينُ وإذا ضُمَّت ؛ لِما ذكرتُ من الروايةِ عمن سمِع من العربِ ما حَكَيتُ عنه .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَنْ فَرّق فى ذلك بينَ معناه مكسورةً سينُه ومضمومةً

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : هما مختلفان : سِخريًّا ، وسُخريًّا ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخرىٌّ⁽²⁾ ، يُسَخِّرونهم ، والآخرون الذين يستهزئون بهم ، هم « سِخريًّا » ، فتلك سُخريًّا ، تُسَخِّرونهم - عبيدُك⁽³⁾ - تَسْخِرَةً⁽⁴⁾ ، رفعَك فوقَه ، والآخرون استهزءوا بأهلِ الإسلامِ ، هى « سِخريًّا » ، يَسْخَرون منهم⁽⁵⁾ ، فهما مختلفان . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود : ٣٨] . وقال : يَسخرون منهم كما سخِر قومُ نوحٍ بنوحٍ ،

(١ - ١) فى ص ، ف : « لفرق من قرن » ، وفى ت ٢ : « لفرق من فرق » .

(٢) فى م : « سخريا » .

(٣) فى م ، ف : « عندك » ، وفى ت ٢ : « بذل » .

(٤) فى م : « فسخرك » ، وفى ف : « بسخره » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منهما » .

اتخذوهم سِخريًّا : اتخذوهم هُزُؤًا ، لم يزالوا يَستهزئون بهم[١] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لم يزلِ استهزاؤُكم بهم حتى[٢] أنساكم ذلك من فعلِكم بهم ذكرى ، فألْهاكم عنه ، ﴿ وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . قال : أنسَى هؤلاءِ اللَّهَ استهزاؤُهم بهم ، وضحكُهم بهم . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩- ٣٢] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنى ، أيُّها المشركون باللَّهِ ، المخلَّدُون فى النارِ ، جزَيْتُ الذين اتخذتموهم فى الدنيا سِخْرِيًّا من أهلِ الإيمانِ بى ، وكنتم منهم تضحَكون ، اليومَ بما صبَروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذَى سُخريتِكم وضحكِكم منهم فى الدنيا ، أنهم هم الفائزون .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٣] . بمعنى : جزيتُهم هذا . فـ « أنَّ » فى قراءةِ هؤلاء فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ قولِه : ﴿ جَزَيۡتُهُمُ ﴾ عليها ؛ لأن معنى الكلامِ عندَهم : إنى جزيتُهم اليومَ الفوزَ بالجنةِ . وقد يَحتملُ النصبَ من وجهٍ آخرَ ، وهو أن يكونَ موجَّهًا معناه إلى : إنى جزيتُهم اليومَ بما صبروا ؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا فى الدنيا ، على ما لَـقُوا/ فى ذاتِ اللَّهِ . ٦٢/١٨

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (إنهم)[٤] بكسرِ الألفِ منها[٥] ، بمعنى الابتداءِ ،

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

[٢] زيادة يقتضيها السياق .

[٣] وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

[٤] فى النسخ : « إنى » .

[٥] هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٩ .

وقالوا : ذلك ابتداءٌ من اللَّهِ مدْحُهم .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابَ : قراءةُ من قرأ بكسرِ الألفِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ قد عمِل فى الهاءِ والميمِ ، والجزاءُ إنما يعمَلُ فى منصوبين ، وإذا عمِل(١) فى الهاءِ والميمِ ، لم يكنْ له العملُ فى « أن » ، فيصيرَ عاملًا فى ثلاثةٍ ، إلا أن يُنْوَى به التكريرُ ، فيكونَ (٢) نصبُ « أنَّ » (٢) حينَئذٍ بفعلٍ مضمرٍ ، لا بقولِه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ . وإن هى نُصبت بإضمارِ لامٍ ، لم يكن له أيضًا كبيرُ معنًى ؛ لأن جزاءَ اللَّهِ عبادَه المؤمنين الجنةَ(٣) ، إنما هو على ما سَلَفَ من صالحِ أعمالِهم فى الدنيا ، وجزاؤُه إياهم ، وذلك فى الآخرةِ هو الفوزُ ، فلا معنَى لأنْ يَشْرُطَ لهم الفوزَ بالأعمالِ ، ثم يُخبرَ أنهم إنما فازوا لأنَّهم هم الفائزون .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الصوابُ من القراءةِ ما ذكرنا - : إنى جزيتُهم اليومَ الجنةَ بما صبَروا فى الدنيا على أذاكم بها ، فى أنَّهم اليومَ هم الفائزون بالنعيمِ الدائمِ ، والكرامةِ الباقيةِ أبدًا ، بما عمِلوا من صالحاتِ الأعمالِ فى الدنيا ، ولقُوا فى طلبِ رضاىَ من المكارِه فيها .

[٢/ ٤٤٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَٰلَ(٤) كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ (٥) قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥) ﴾ [المؤمنون : ١١٤] ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عملت » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « نصب » ، وفى ت ٢ : « النصب » .

(٣) فى م : « بالجنة » .

(٤) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، فهى موضع الاختلاف .

(٥ - ٥) فى النسخ : « لبثنا يوما أو بعض يوم » . ولا اختلاف فيها ، والمثبت موضع الاختلاف ، كما =

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ على وجهِ الخبرِ : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ ﴾(١) . ووجَّه هؤلاء تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ اللَّهَ قال لهؤلاء الأشقياءِ من أهلِ النارِ ، وهم فى النارِ : ﴿ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وأنهم أجابُوا اللَّهَ فقالوا : ﴿ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ ﴾ . فنسِىَ الأشقياءُ لعظيمِ ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ ، مدةَ مُكثِهم(٢) كانت فى الدنيا ، وقَصُر عندَهم أمدُ مُكثِهم(٣) كان فيها ؛ لما حلَّ بهم من نقمةِ اللَّهِ ، حتى حسِبوا أنهم لم يكونوا مكثُوا(٤) فيها إلا يومًا أو بعضَ يومٍ . ولعلَّ بعضَهم كان قد مَكَث فيها الزمانَ الطويلَ والسنين الكثيرةَ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، على وجهِ الأمرِ لهم بالقولِ(٥) ، كأنه قال لهم : قولوا(٦) : كم لبثتُم فى الأرضِ ؟ وأخرَج الكلامَ مُخْرجَ الأمرِ للواحدِ ، والمعنىُّ به الجماعةُ ؛ إذ كان مفهومًا معناه . وإنما اختار هذه القراءةَ من اختارها من أهلِ الكوفةِ ؛ لأن ذلك فى مصاحفِهم : « قُل » بغيرِ ألفٍ(٧) ، (٨)وفى غيرِ(٨) مصاحفِهم بالألفِ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأه : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ ﴾ . على وجهِ الخبرِ ؛ لأن وجهَ الكلامِ ، لو كان ذلك أمرًا ، أن يكونَ « قُولوا » على وجهِ الخطابِ للجمعِ ؛ لأن الخطابَ فيما قبلَ ذلك وبعدَه جرى لجماعةِ أهلِ النارِ ،

= سيذكر المصنف ، وكما سيأتى فى ص ١٣٢ .

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ ابن كثير فى الموضع : (قل) ، وفى الثانى : (قال) . حجة القراءات ص ٤٩٣ .

(٢) بعده فى م : « التى » .

(٣) بعده فى م : « الذى » .

(٤) فى ت ٢ : « لبثوا » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لهم » .

(٧) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٤٩ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهو فى » .

فالذى هو أولى أن يكونَ كذلك قولُه : (قل)⁽¹⁾ . لو كان الكلامُ جاء على وجهِ الأمرِ ، وإن كان الآخرُ جائزًا ، أعنى التوحيدَ ؛ لما بيَّنتُ من العلةِ لقارئِ ذلك كذلك .

⁽²⁾فإذ كان ذلك كذلك⁽²⁾ ، وجاء الكلامُ بالتوحيدِ/ فى قراءةِ جميعِ القرأةِ ، كان معلومًا أن قراءةَ ذلك على وجهِ الخبرِ عن⁽³⁾ الواحدِ أشبهُ ، إذ كان ذلك هو الفصيحَ المعروفَ من كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال اللَّهُ : كم لبثتُم فى الدنيا من عددِ سنينَ ؟ قالوا مُجيبين له : لبِثْنا فيها يومًا أو بعضَ يومٍ ، فاسألِ العادِّين ؛ لأنا لا ندْرِى ، قد نسينا ذلك . ٦٣/١٨

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بالعادِّين ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ الذين يحفَظون أعمالَ بنى آدمَ ، ويُحْصُون عليهم ساعاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : الملائكةَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هم الحُسَّابُ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « قولوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف .

(٣) فى ت ٢ : « على » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسألِ الحُسَّابَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسألْ أهلَ الحسابِ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . وهم الذين يَعُدُّون عددَ الشهورِ والسنين وغيرِ ذلك ، وجائزٌ أنْ يكونوا(٣) الملائكةَ ، وجائزٌ أنْ يكونوا بنى آدمَ وغيرَهم ، ولا حجةَ بأىٍّ ذلك من أىٍّ ثبتتْ صحتُها ، فغيرُ جائزٍ توجيهُ معنى ذلك إلى بعضِ العادِّين دونَ بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ . اختلافَهم فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . والقولُ عندَنا فى ذلك فى هذا الموضِعِ نحوُ القولِ الذى بيَّنّاه قبلُ فى قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾(٤) . وتأويلُ الكلامِ على قراءتِنا ؛ قال اللَّهُ لهم : ما لبثتُم فى الأرضِ إلَّا قليلًا يسيرًا ، لو أنَّكم كنتم تعلمون قدرَ لُبثِكم فيها .

وقولُه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفحسِبتم أيُّها الأشقياءُ أنّا إنما خلَقْناكم إذ خلَقْناكم لعِبًا وباطلًا ، وأنكم إلى ربِّكم بعدَ مماتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١١/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « تكون » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٩، ١٣٠ .

لا تصيرون أحياءً ، فتُجْزَوْن بما كنتم فى الدنيا تعملون ؟

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾ بضمِّ [٢/ ٤٥٠و] التاءِ[1] ، بمعنى : لا تُردُّون . وقالوا : إنما هو من مَرْجِعِ الآخرةِ ، لا من رجوعٍ إلى الدنيا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ/ الكوفةِ : (لا تَرْجعون)[2] . وقالوا : سواءٌ فى ذلك مرجعُ الآخرةِ والرجوعُ إلى الدنيا . ١٨/٦٤

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنَّ من ردَّه اللَّهُ إلى الآخرةِ من الدنيا بعدَ فنائِه ، فقد رَجَعَ إليها ، وأنَّ من رجَع إليها ، فبردِّ اللَّهِ إياه إليها رجَع . وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . قال : باطلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ عمَّا يصِفُه به هؤلاء المشركون ، مِن

---

[1] هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٣٠ .

[2] هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

أنَّ له شريكًا، وعمَّا يُضيفون إليه من اتخاذِ البناتِ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغي له العبودةُ إلَّا اللَّهُ الملكُ الحقُّ، ربُّ العرشِ الكريمِ .

« والربُّ » مرفوعٌ بالردِّ على « الحقِّ »، ومعنى الكلامِ : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ، ربُّ العرشِ الكريمِ، لا إلهَ إلا هو .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يدعُ مع⁽¹⁾ المعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له معبودًا آخرَ، لا حجةَ له بما يقولُ ويعملُ من ذلك، ولا بينةَ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : بينةَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : حُجةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : لا حجةَ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فإنَّما حسابُ عملِه السَّيِّئِ عند ربِّه، وهو مُوَفِّيه جزاءَه إذا/ قدِم عليه . ١٨/٦٥

---

(1) بعده فى ت ٢ : « الله » .

(2) تفسير مجاهد ص ٤٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنجحُ أهلُ الكفرِ باللَّهِ عندَه ، ولا يُدْركون الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : ربِّ[1] استُرْ عليَّ ذنوبي بعفوِك عنها ، وارحمْني بقبولِ توبتِك ، وتركِك عقابي على ما اجترمتُ .

﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وأنت ياربِّ خيرُ مَنْ رحِم ذا ذنبٍ فقبِل توبتَه ، ولم يعاقبْه على ذنبِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين

---

(١) بعده في ت ٢ : « اغفر » .

تفسيرُ سورةِ النورِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ وهذه السورةُ أنزَلناها .

وإنَّما قلْنا : معنى ذلك كذلك ؛ لأنَّ العربَ لا تكادُ تبتدِئُ بالنكراتِ قبلَ أخبارِها إذا لم تكُنْ جوابًا ؛ لأنَّها تُوصَلُ كما يُوصَلُ « الذى » ، ثم يُخبرُ عنها بخبرِ سوى الصلةِ ، فيُستقبحُ الابتداءُ بها قبلَ الخبرِ إذا لم تكنْ موصولةً ، إذ كان يصيرُ خبرُها إذا ابتُدِئَ بها كالصلةِ لها ، ويصيرُ السامعُ خبرَها كالمتوقِّعِ خبرَها بعدُ ، إذ كان الخبرُ عنها بعدَها كالصلةِ لها ، وإذا ابتدِئَ بالخبرِ عنها قبلَها ، لم يدخُلِ الشكُّ على سامعِ الكلامِ فى مرادِ المتكلمِ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أنَّ « السورةَ » وصفٌ لما ارتفَع ، بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ . **فإنَّ القرأةَ اختلَفتْ فى قراءتِه ؛ فقرَأتْه بعضُ قرَأةِ** (٢)

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٠١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ت ٢ : « أهل » .

الحجازِ والبصرةِ : (وَفَرَّضْناها)(١) . ويتأوَّلُونَه : وفصَّلناها ونزَّلنا فيها فرائضَ مختلفةً . وكذلك كان مجاهدٌ يقرؤُه ويتأوَّلُه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان يقرؤُها : (وفرَّضْناها) . يعنى بالتشديدِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ . قال : الأمرُ بالحلالِ ، والنهىُ عن الحرامِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٨/٦٦ وقد يَحتملُ/ ذلك إذا قُرِئَ بالتشديدِ وجهًا(٤) غيرَ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أنْ يوجَّهَ إلى أنَّ معناه : وفرَّضْناها عليكم وعلى مَن بعدَكم مِن الناسِ إلى قيامِ الساعةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ بتخفيفِ الراءِ(٥) ، بمعنى : أوجَبنا ما فيها من الأحكامِ عليكم ، وألزَمناكُموه ، وبيَّنا ذلك لكُم .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٩٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤٢٧/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٥١٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « آخر » .

(٥) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٩٤ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّهما قراءتانِ مشهورتانِ قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ قد فصَّلَها ، وأنزَل فيها ضُروبًا من الأحكامِ ، وأمَر فيها ونهَى ، وفرَض على عبادِه فيها فرائضَ ، ففيها المعنيانِ كِلاهُما ؛ التفريضُ ، والفرضُ ، فلذلك قلنا : بأيَّةِ القراءتينِ (١ قرَأ القارئُ ١) فمصيبٌ الصوابَ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بمعنى الفَرْضِ والبيانِ من أهلِ التأويلِ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاها (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ . (٣ قال : فرَضْناها ٣) لهذا الذى يتلُوها مِمَّا فُرِض فيها . وقرَأ : ﴿ فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلنا فى هذه السورةِ علاماتٍ ودَلالاتٍ على الحقِّ ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ لِمَنْ تأمَّلها وفكَّر فيها بعقلٍ ، أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فإنَّها الحقُّ المبينُ ، وإنَّها تَهدِى إلى الصراطِ المستقيمِ .

كما (٤) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٥١٦ من طريق مجاهد عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) سقط من : م .

﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍ ﴾ . قال (١) ابنُ جُرَيجٍ (١) : الحلالُ والحرامُ والحدودُ (٢) .

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتتذكَّروا بهذه الآياتِ البيناتِ التى أنزَلناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن زنَى مِن الرجالِ ، أو زنَتْ مِن النساءِ ، وهو حُرٌّ بِكْرٌ غيرُ (٣) مُحْصَنٍ بزَوجٍ ، فاجلِدُوه ضربًا مائةَ جلدةٍ ؛ عقوبةً لِما صنَع ، وأتَى مِن معصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تأخذْكُم (٤) بالزانى والزانيةِ ، أيُّها المؤمنونَ ، ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ . وهى رقةُ الرحمةِ ، ﴿ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فى طاعةِ اللَّهِ فيما أمَركُم بهِ مِن إقامةِ الحدِّ عليهما ، على ما ألزَمكُم (٥) به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المنهيِّ (٦) عنه المؤمنونَ مِن أخْذِ الرأفةِ (٧) بهما ؛ **فقال بعضُهم** : هو تركُ (٨) إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليهما ، فأمَّا إذا أُقيم عليهما الحدُّ ، فلم تأخذْهم (٩)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت ٢ : « مميز » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت٣ : « يأخذكم » .

(٥) فى ت ١ ، ف : « أكرمكم » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « النهى » .

(٧) فى ت ٢ : « الرحمة » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) فى ت ١ : « تأخذكم » ، وفى ت ٢ : « يأخذهم » .

بهما رأفةٌ فى دينِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عبيدِ(١) اللَّهِ/ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : جَلَدَ ابنُ عمرَ جاريةً له أحدَثتْ ؛ فجلَد رِجلَيها . قال نافعٌ : وحسِبتُ أنَّه قال : وظهْرَها . فقلتُ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ ﴾ . فقال : وأخَذتْنى بها رأفةٌ ! إنَّ اللَّهَ لم يأمُرْنى أنْ أقتُلَها(٢) . ٦٧/١٨

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ يقولُ : ثنى عبيدُ(٣) اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّ جاريةً له ، فقال للجالدِ ، وأشار إلى رِجلِها ، وإلى أسفلِها . قلت : فأينَ قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : أفأقتُلُها(٤) ؟!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : أن تقيمَ الحدَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن(٥) ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٣٧) ، والبيهقى ٢٤٥/٨ من طريق ابن جريج .

(٥) سقط من : م .

تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ . قال : لا تُضيِّعوا حدودَ اللَّهِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ : لا تُضيِّعوا الحدودَ فى أن تُقيمُوها . وقالها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ(١) .

(٢)**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ وحجاجٌ(٢) ، عن عطاءٍ : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ . قال : يقامُ حدُّ اللَّهِ ولا يُعطَّلُ ، وليس بالقتلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الجلدُ(٤) .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ . قال : الضربُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مجلزٍ : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ . إنا لنرحَمُهم أن يُجلدَ الرجلُ حدًّا ، أو تُقطَعَ يدُه . قال : إنَّما ذاك أنَّه ليس للسلطانِ إذا رُفِعوا إليه أن يدعَهم رحمةً لهم حتى يُقيمَ الحدَّ(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٠٣) عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وصواب الإسناد : حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد ، قال : ثنا عبد الملك وحجاج . وينظر ترجمة أبى خالد فى تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ عن أبى خالد ، عن حجاج ، عن عطاء ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق أبى معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق محمد بن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق محمد بن فضيل به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق عمران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا تُقامُ الحدودُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : فتدَعُوهما مِن حدودِ اللَّهِ التي أمَر بها ، وافترَضها عليهما .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ لهيعةَ ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ ، أنَّه سأَل سليمانَ بنَ يسارٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . (٢)أفي الحدودِ أو(٢) في العقوبةِ ؟ قال : ذلك فيهما جميعًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريَّا ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : (٣)أنْ يقامَ حدُّ اللَّهِ ، ولا يُعطَّلَ(٣) ، وليس بالقتلِ .

١٨/٦٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الضربُ الشديدُ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تأخُذكم بهما رأفةٌ فتُخفِّفُوا الضربَ

= حميد وابن المنذر .

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٠، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٠، وابن أبي شيبة ١٠/ ٦٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥١٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٦٣ من طريق أبي خالد ، عن ابن أبي نجيح به .

(٢ - ٢) في م : « أي في الحدود ، أو » ، وفي ت ٢ : « أفي الحدود ، و » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أن تقام حدود الله ، ولا تعطل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٦٣ من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩ من طريق عطاء به .

عنهما ، ولكن أوجِعُوهما ضربًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ(١) ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الجلدُ الشديدُ(٢) .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حمَّادٍ ، قال : يُحَدُّ القاذفُ والشاربُ وعليهما ثِيابُهما ، وأمَّا الزانى فتُخلَعُ ثيابُه . وتلَا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [٢/٤٥١ظ] . فقلتُ لحمادٍ(٣) : أهذا فى الحكْمِ ؟ قال : فى الحكمِ والجلدِ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : يُجتهَدُ فى حدِّ الزانى والفِريةِ ، ويُخفَّفُ فى حدِّ الشرابِ(٥) . وقال قَتادةُ : يخففُ فى الشرابِ ، ويُجتهَدُ فى الزانى(٦) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بكر » ، وفى ت ٢ : « زكيا » . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٢٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق عبيد الله بن موسى عن أبى جعفر به ، دون ذكر سعيد بن المسيب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « للحكم » .

(٤) فى ت ١ ، ت٢ ، ف : « الحد » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٥) فى م : « الشرب » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠ فى مصنفه (١٣٥١٢، ١٣٥١٣) .

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تأخُذْكم بهما رأفةٌ فى إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليهما ، الذى افترَض عليكم إقامتَه عليهما .

وإنَّما قلْنا : ذلك أولى التأويلينِ بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ بعدَه : ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فى طاعةِ اللَّهِ التى أمَركم بها . ومعلومٌ أنَّ دينَ اللَّهِ الذى أمَر بهِ فى الزانيينِ إقامةُ الحدِّ عليهما ، على ما أمَر(١) مِن جلدِ كلِّ واحدٍ منهما مائةَ جَلدةٍ ، مع أنَّ الشدَّةَ فى الضربِ لا(٢) حدَّ لها يُوقَفُ عليه ، وكلُّ ضرْبٍ أوجَع فهو شديدٌ ، وليس للذى يُوجِعُ فى الشدَّةِ حدٌّ لا زيادةَ فيهِ فيُؤمرَ به . وغيرُ جائزٍ وصْفُه جلَّ ثناؤُه بأنَّه أمَر بما لا سبيلَ للمأمورِ بهِ إلى معرِفتِه . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى للمأمورينَ(١) إلى معرفتِه السبيلُ هو عددُ الجَلْدِ على ما أمَر بهِ ، وذلك هو إقامةُ الحدِّ على ما قلْنا .

وللعربِ فى الرأفةِ لغتانِ ؛ الرأْفةُ بتسكينِ الهمزةِ ، والرآفةُ بمدِّها ، كالسأْمةِ والسآمةِ ، والكأْبةِ والكآبةِ . وكأنَّ الرأفةَ المرةُ الواحدةُ ، والرآفةَ المصدرُ ، كما قِيل : ضَؤُلَ ضآلةً ، مِثل فَعُلَ فَعالةً ، وقَبُح قَباحةً .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ: إنْ كنتُم تصدِّقون(٣) بأنَّ اللَّهَ(٣) ربُّكم، وباليومِ الآخرِ ، (٤) وأنكم(٤) فيهِ مبعوثُونَ لحشرِ القيامةِ ، وللثوابِ والعقابِ ، فإنَّ مَن كان بذلك مُصدِّقًا ، فإنَّه لا يخالفُ اللَّهَ فى أمرِه ونهيِه ، خوفَ عقابِه على

---

(١) بعده فى ت ٢ : « به » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « لأنه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف .

مَعاصيهِ .

وقولُه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليحضُرْ جَلدَ الزانيينِ البكْرَينِ وحدَّهما إذا أُقيم عليهما(١) ، طائفةٌ مِن المؤمنين . والعربُ تُسمِّى الواحدَ فما زاد : طائفةً .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ عددِ الطائفةِ الذى(٢) أمَر اللَّهُ بشهودِ عذابِ الزانيينِ البِكْرينِ(٣) ؛ **فقال بعضُهم** : أقلُّه واحدٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٩/١٨

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ رجلٌ(٤) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلِ بنِ موسى بنِ إسحاقَ الكِنَانىُّ و(٥)ابنُ القوَّاسِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ . قال علىٌّ : فما فوقَ ذلك . وقال ابنُ القوَّاسِ : فأكثرُ مِن ذلك .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « وليشهد عذابهما » .

(٢) فى ت ٢ : « الذين » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٠ ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنف (١٣٥٠٥) عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح به .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن(١) سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ رجلٌ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : قال ابنُ أبي نجيحٍ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال مجاهدٌ : أقلُّه رجلٌ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ الواحدُ إلى الألفِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بن جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ واحدٌ إلى الألفِ ؛ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾(٣) [الحجرات : ٩] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثني وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ الرجلُ الواحدُ إلى الألفِ . قال : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ : إنَّما كانا رجلين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ يونسَ يقولُ : ثنا النعمانُ بنُ ثابتٍ ، عن حمَّادٍ وإبراهيمَ ، قالا(٤) : الطائفةُ رجلٌ(٥) .

---

(١) في ت١ : « بن » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٠/١٠ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٠/٨ من طريق شعبة به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) ينظر التبيان ٣٦٠/٧، وتفسير البغوى ٨/٦ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ واحدٌ فما فوقَه(١) .

وقال آخرون : أقلُّه فى هذا الموضعِ رَجُلان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيح(٢) فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : قال عطاءٌ : أقلُّه رَجلانِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : ليحضُرْ رَجلانِ فصاعدًا(٤) .

وقال آخرون : أقلُّ ذلك ثلاثةٌ فصاعدًا .

٧٠/١٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزُّهريِّ ، قال : الطائفةُ الثلاثةُ فصاعدًا(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ومصنفه (١٣٥٠٤) .

(٢) فى ت ٢ : « جريج » .

(٣) أخرجه أبى شيبة ١٠/٦٠ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٠٥) ، وفى تفسيره ٢/٥٠ عن الثورى وابن عيينة عن ابن أبى نجيح به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢١ من طريق ابن أبى ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : نفرٌ من المسلمينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن أبيهِ ، قال : أتيتُ أبا بَرْزَةَ الأسلميَّ فى حاجةٍ ، وقد أخرَج جاريةً إلى (٢)بابِ الدارِ(٢) ، وقد زنَتْ ، فدعا رجلًا ، فقال : اضرِبْها خمسينَ . فدعا جماعةً ، ثم قرأ : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن أشعثَ ، عن أبيهِ ، أنَّ أبا بَرْزةَ أمَر ابنَه أن يضرِبَ جاريةً له وَلَدَتْ من الزنى ضربًا غيرَ مبرِّحٍ . قال : فألقَى عليها ثوبًا وعندَه قومٌ ، وقرأ(٤) : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآية .

وقال آخرون : بل أقلُّ ذلك أربعةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : فقال : الطائفةُ التى(٥) يَجبُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٠، ٢٥٢١ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « الباب » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٠ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « الذى » .

بها(١) الحدُّ أربعةٌ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أقلُّ ما ينبغِى حضورُ ذلك من عَددِ المسلمينَ : الواحدُ فصاعدًا . وذلك أَنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾ . والطائفةُ قد تقعُ عندَ العربِ على الواحدِ فصاعدًا . فإذا(٣) كان ذلك كذلك ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه وضَع دلالةً على أنَّ مرادَه من ذلك خاصٌّ من العددِ - كان معلومًا أنَّ حُضورَ ما وقَع عليه أدنى اسمِ الطائفةِ ذلك المحضرَ مُخرِجٌ مُقيمَ الحدِّ ممَّا أمَره اللَّهُ بِهِ بقولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . غيرَ أنِّى وإن كان الأمرُ على ما وصَفتُ ، أستحِبُّ ألا يُقصَّرَ بعددِ من يحضُرُ ذلك الموضعَ عن أربعةِ أنفسٍ ، عددِ مَن تُقبَلُ شهادتُه على الزنى ؛ لأنَّ ذلك إذا كان كذلك ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ أنَّه قد أدَّى المقيمُ الحدَّ ما عليهِ فى ذلك ، وهم فيما دونَ ذلك مختلفونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : نزَلتْ هذه الآيةُ فى بعضِ مَن استأذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نكاحِ نسوةٍ كُنَّ معروفاتٍ بالزنى من أهلِ الشركِ ، وكُنَّ أصحابَ راياتٍ يُكْرِينَ أنفسَهنَّ ، فأنزَل اللَّهُ تحريمَهنَّ على المؤمنينَ ، فقال : الزانى من المؤمنينَ لا يتزوَّجُ(٤) إلا زانيةً أو مشركةً ؛ لأنَّهنَّ/ كذلك ، والزانيةُ من ٧١/١٨

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « فيه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى المصنف .

(٣) فى م : « فإذ » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « والزانية من أولئك البغايا » ، وفى ت ٢ : « والزانية من أولئك البغاة » .

أولئك البغايا لا يَنكِحُها إلَّا زانٍ من المؤمنينَ أو المشركينَ(١) ، أو مشركٌ مثلُها ؛ لأنَّهنَّ كنَّ مشركاتٍ ، ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فحرَّم اللَّهُ نكاحَهنَّ فى قولِ أهلِ هذه المقالةِ بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيهِ ، قال : ثنى الحضْرمِيُّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، (٢)عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(٢) ، أنَّ رجلًا من المسلمينَ استأذَن نبيَّ اللَّهِ فى امرأةٍ يقالُ لها : أمُّ مَهْزُولٍ . كانتْ تُسافِحُ الرجلَ(٣) ، وتَشترِطُ له أَنْ تُنفِقَ عليهِ ، وأنَّه استأذَن فيها نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر له أمْرَها . قال : فقرأ نبيُّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . أو قال : فأُنزِلتْ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ ﴾(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هُشَيْمٌ ، عن التيميِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(٥) قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : (٦)كنَّ نساءً(٦) معلوماتٍ . قال :

---

(١) فى ت ١ ، ف : « المشرك » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بن عبد الله بن عمر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ١٦ (٦٤٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٥، والطبرانى (١٧٩٨) ، وابن عدى ٢/ ٨٥٩، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٥، والحاكم ٢/ ١٩٣، والبيهقى ٧/ ١٥٣ من طريق المعتمر به .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦ - ٦) فى ت ٢ : « كانتا » .

فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفِقَ عليه ، فنهاهم اللَّهُ⁽¹⁾ عن ذلك⁽²⁾ .

قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كنَّ نساءَ موارِدَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : ثنا قَتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : نزَلتْ فى نساءِ مواردَ كنَّ بالمدينةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ [٤٥٢/٢ظ] الكلابىُّ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيهِ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا⁽³⁾ عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، قال : كان لمرثَدٍ⁽⁴⁾ صديقةٌ فى الجاهليةِ يقالُ لها : عَنَاقِ . وكان رجلًا شديدًا ، وكان يقالُ له : دُلْدُلٌ . وكان يأتى مكَّةَ فيحمِلُ⁽⁵⁾ ضَعَفَةَ المسلمينَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلقِى صديقتَه ، فدَعتْه إلى نفسِها ، فقال : إنَّ اللَّهَ قد حرَّم الزنى . فقالتْ : ⁽⁶أنَّى تَبْرُزُ⁶⁾ ؟ فخشِىَ أنْ تُشِيعَ عليه⁽⁷⁾ ، فرجَع إلى

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٦/٢ من طريق هشيم به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « محمد » .

(٤) فى ت١ ، ت ٢ ، ، ف : « لمريدة » . وينظر أسد الغابة ١٣٧/٥ .

(٥) فى ت ٢ : « فيحتمل » .

(٦ - ٦) فى ص : « أبى تبرر » ، وفى ت ١ : « إنى يبرز » ، وفى ت ٢ : « إنى شبقة بك » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « ذلك » .

(١المدينةِ ، فأتى رسولَ اللَّهِ١) ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ ، كانتْ لى صديقةٌ فى الجاهليةِ ، فهل ترى لى(٢) نكاحَها؟ قال: فأنزَل اللَّهُ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كنَّ نساءً معلوماتٍ يُدْعَوْن(٣) القليقياتِ(٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال: ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، قال: سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: كنَّ بغايا فى الجاهليةِ(٥).

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال: ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عمَّن أخبَره ، عن مجاهدٍ ، نحوًا من حديثِ ابنِ المثنى ، إلَّا أنَّه قال: كانتِ امرأةٌ منهنَّ يقالُ لها: أمُّ مهزولٍ. يعنى فى قولِه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فكنَّ نساءً معلوماتٍ. قال: فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفقَ عليه ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك. هذا فى حديثِ التيميِّ(٦).

٧٢/١٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال: ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى ت ١: «النبى».

(٢) فى ت ٢: «إلى».

(٣) فى ت ١: «يفزعن» ، وفى ت ٢: «يدعين» ، وفى ف: «لمرعن».

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٥١) ، والترمذى (٣١٧٧) ، والنسائى (٣٢٢٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٦، والحاكم ١٦٦/٢، والبيهقى ١٥٣/٧ من طريق عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥، ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧١/٤ عن غندر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٢/٨، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٤، ٥٨٥ من طريق عبد الملك ابن أبى سليمان عن القاسم بن أبى بزة - عن مجاهد.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ . قال : رجالٌ كانوا يريدُون الزنى بنساءٍ زوانٍ (١) بغايا متعالماتٍ كنَّ في الجاهليةِ ، فقِيل لهم : هذا حرامٌ . فأرادوا نكاحَهنَّ ، فحرَّم اللَّهُ عليهم نكاحَهنَّ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : بغايا مُعْلِناتٌ كنَّ كذلك في الجاهليةِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيهِ ، وإسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، وابنِ أبي ذئبٍ ، عن شعبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كنَّ بغايا في الجاهليةِ ، على أبوابِهنَّ راياتٌ مثلُ راياتِ البَيطارِ يُعْرَفْنَ بها (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نساءٌ بغايا متعالماتٌ ، حرَّم اللَّهُ نكاحَهنَّ ، لا يَنكِحُهنَّ (٥) إلَّا زانٍ من المؤمنينَ ، أو مشركٌ من المشركينَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) بعده في ص ، ف : « وإن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٤/٧٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٤ ، والبيهقي ٧/١٥٤ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٣٠ عن حجاج به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ عن وكيع ، عن ابن أبي ذئب به وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٢ من طريق وكيع ، عن هشام ، عن عاصم بن المنذر ، عن عروة .

(٥) في ص ، ت ١ : « ينكحن » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كانتْ بيوتٌ تُسمَّى المواخيرَ في الجاهليةِ ، وكانوا يُؤاجِرُونَ فيها فتياتِهنَّ ، وكانتْ بيوتًا معلومةً للزنى ، لا يدخُلُ عليهنَّ ولا يأتيهنَّ إلَّا زانٍ من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٌ من أهلِ الأوثانِ ، فحرَّم اللَّهُ ذلك على المؤمنينَ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ ﴾ . قال : بغايا متعالماتٌ كنَّ في الجاهليةِ ؛ بغيُّ آلِ فلانٍ ، وبغيُّ آلِ فلانٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فحكَم اللَّهُ بذلك من أمرِ الجاهليةِ على الإسلامِ . فقال له (٢سليمانُ بنُ موسى٢) : أبلَغك ذلك عن ابنِ عباسٍ ؟ فقال : نعمْ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ يقولُ في ذلك : كنَّ بغايا متعالماتٍ ؛ بغيَّ آلِ فلانٍ ، وبغيَّ آلِ فلانٍ ، وكنَّ زوانيَ مشركاتٍ . فقال : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أَحْكَمَ اللَّهُ من أمرِ الجاهليةِ بهذا . قيل له : أبلَغك هذا عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٣/٨ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « موسى بن سليمان » ، وفي ت ١ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٩٢/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ ؟ قال : نعمْ⁽١⁾ .

٧٣/١٨ /قال ابنُ جُريجٍ : وقال عكرِمةُ : إنَّه كان يُسمِّى تسعًا ، يَعُدُّ⁽٢⁾ صواحبَ الراياتِ ، وكنَّ أكثرَ من ذلك ، ولكنَّ هؤلاءِ أصحابُ الراياتِ : أمُّ مَهْزُولٍ جاريةُ السائبِ بنِ أبى السائبِ المخزوميِّ ، وأمُّ عِلْيَطٍ جاريةُ صفوانَ بنِ أمية ، وحَنَّةُ⁽٣⁾ القبطيةُ جاريةُ العاصِ بنِ وائلٍ ، ومَرِيَّةُ جاريةُ مالكِ بنِ عُمَيْلةَ⁽٤⁾ بنِ السَّبَّاقِ⁽٥⁾ بنِ عبدِ الدارِ ، وحلالةُ⁽٦⁾ جاريةُ سُهَيْلِ⁽٧⁾ بنِ عمرٍو ، وأمُّ سُوَيْدٍ جاريةُ عمرِو بنِ عثمانَ المخزوميِّ ، وسريفةُ⁽٨⁾ جاريةُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ ، وفرسةُ جاريةُ هشامِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ حذيفةَ ابنِ جبلِ بنِ مالكِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، وقريبا⁽٩⁾ جاريةُ هلالِ بنِ أنسِ ابنِ جابرِ بنِ نمرٍ⁽١٠⁾ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ⁽١١⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، ⁽١٢⁾عن مَعمرٍ⁽١٢⁾ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٤٦ عن حجاج به .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بعد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جنة » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٢.

(٤) فى ت ٢ : « عملية » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣.

(٥) فى ص : « الساق » . ينظر تاج العروس ٤٣١/٢٥ .

(٦) فى ف : « جلالة » .

(٧) فى ت ٢ : « سهل » .

(٨) فى ص ، ت ٢ : « سريفه » .

(٩) فى ص : « ننا » ، وفى ت١ : « ينا » ، وفى ت ٢ ، ف « ننا » .

(١٠) فى ص : « تيمر » ، وفى ت ٢ : « همر » .

(١١) ذكره البغوى فى تفسيره ٩/٦ مقتصرًا على أوله .

(١٢ - ١٢) سقط من : ت ٢ .

عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله(١) الزهريُّ وقتادةُ ، قالوا : كان فى الجاهليةِ بغايا معلومٌ ذلك منهنَّ ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ الآية .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله الزهريُّ وقتادةُ ، قالوا(٢) : كانوا فى الجاهليةِ بغايا . ثم ذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : كان الرجلُ يَنكِحُ الزانيةَ فى الجاهليةِ التى قد علِم ذلك منها ؛ يتخِذُها مَأكلةً ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ على تلك الجهةِ ، فنُهوا عن ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال القاسمُ بنُ أبى بزَّةَ . فذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كنَّ نساءَ مَواردَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٠، ٥١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥١ .

سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ⁽¹⁾ ، أنَّ نساءً فى الجاهليةِ كنَّ يُؤاجِرنَ أنفسَهنَّ ، وكان الرجلُ إنَّما ينكِحُ إحداهُنَّ ؛ يريدُ أنْ يُصيبَ منها عَرَضًا⁽²⁾ ، فنُهوا عن ذلك ، ونزَل : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . ومنهنَّ امرأةٌ يقالُ لها : أمُّ مهزولٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : كنَّ نساءً يُكْرِين أنفسَهنَّ فى الجاهليةِ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : الزانى لا يزنى إلَّا بزانيةٍ أو مشركةٍ ، والزانيةُ لا يَزنى بها إلَّا زانٍ أو مشركٌ . قالوا : ومعنى النكاحِ فى هذا الموضعِ الجِماعُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٤/١٨

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾. قال: لا يزنى إلا بزانيةٍ أو مشركةٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « عن ابن عباس » .

(٢) فى ت ٢ : « غرضًا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ من طريق سفيان الثورى ، عن سعيد بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع ، عن إسماعيل قوله .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥١/٢ ، وابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٢/٨ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

مُشْرِكٌ﴾ . قال : لا يَزنى الزانى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ شُبرُمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قالا : هو الوطءُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ومجاهدٌ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قالا : هو الوطءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ وشعبةَ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قالا : لا يَزنى الزانى حين يَزنى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال : ولا تزنى مشركةٌ إلَّا بمثلِها⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قال : هؤلاءِ بغايا كنَّ فى الجاهليةِ ، والنكاحُ فى كتابِ اللهِ الإصابةُ ، لا يُصيبُها إلَّا زانٍ أو مشركٌ ؛ لا يُحرِّمُ الزنى ، ولا ⁽⁴⁾يُصيبُ هو⁽⁴⁾ إلَّا مِثلَها⁽⁵⁾ .

قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : بغايا كُنَّ فى الجاهليةِ .

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧١/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(2) تفسير عبد الرزاق ٥١/٢ .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا ٢٧٢/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق وكيع ، عن شعبة ، عن يعلى به .

(٤ - ٤) فى م : « تصيب هى » .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى⁽¹⁾ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا زنَى بها فهو زانٍ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : الزانى من أهلِ القبلةِ لا يزنى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال⁽²⁾ : والزانيةُ من أهلِ القبلةِ لا تزنى إلا بزانٍ مثلِها من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٍ من غيرِ أهلِ القبلةِ . ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽³⁾ .

وقال آخرونَ : كان هذا حكمَ اللهِ فى كلِّ زانٍ وزانيةٍ ، حتى نسَخه بقولِه : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور : ٣٢] . فأحلَّ نكاحَ كلِّ مسلمةٍ ، وإنكاحَ كلِّ مسلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى / ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يرَوْن الآيةَ التى بعدَها نسَختْها : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : فهنَّ من أيامَى المسلمينَ⁽⁴⁾ . ٧٥/١٨

---

(١) بعده فى م : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح » ، وزاد بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الزانى من أهل القبلة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٢/٨ ، ٢٥٢٥ ، ٢٥٢٦ ، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه الشافعى ٢٨/٢ ، وأبو عبيد فى ناسخه ١٢٩ ، ١٣٠ ، وابن أبى شيبة ٢٧١/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٤/٨ ، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٢ ، والبيهقى ١٥٤/٧ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٌۚ ﴾ . قال : نسَختها التى بعدَها : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾ . وقال : إنَّهنَّ من أيَامى المسلمينَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وذُكِر عن يحيى ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : نسَختها : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : نسَخها(١) قولُه : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا أنسُ بنُ عياضٍ ، عن يحيى ، قال : ذُكِر الزنى(٣) عندَ سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً ﴾ . قال : فسمِعتُه يقولُ : إنَّها قد نسَختها التى بعدَها . ثم قرَأها سعيدٌ ، قال: يقولُ اللهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً ﴾ . ثم يقولُ اللهُ : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾ . فهنَّ من أيامى المسلمينَ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالنكاحِ فى هذا الموضعِ الوطءَ ، وأنَّ الآيةَ نزَلت فى البغايا المشركاتِ ذواتِ الراياتِ . وذلك لقيامِ الحُجةِ على أنَّ الزانيةَ من المسلماتِ حرامٌ على كلِّ مشركٍ ، وأنَّ الزانىَ من المسلمينَ حرامٌ عليهِ كلُّ مشركةٍ من عبَدةِ الأوثانِ . فمعلومٌ إذ كان

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١) فى النسخ : « نسختها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥١ .

(٣) سقط من : م .

ذلك كذلك ، أنَّه لم يُعنَ بالآيةِ أنَّ الزانىَ من المؤمنينَ لا يعقِدُ عقدَ نكاحٍ على عفيفةٍ من المسلماتِ ، ولا يَنكِحُ إلَّا زانيةً(١) أو مشركةً . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ(٢) أنَّ معنى الآيةِ : الزانى لا يزنى إلا بزانيةٍ (٣لا تستحِلُّ٣) الزنى ، أو بمشركةٍ تستحِلُّه .

وقولُه : ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وحرِّم الزنى على المؤمنينَ باللهِ ورسولِه ، وذلك هو النكاحُ الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يشتُمونَ(٤) العفائفَ من حرائرِ المسلمينَ ، فيرمُونَهنَّ بالزنى ، ثم لم يأتُوا على ما رمَوهنَّ بهِ من ذلك بأربعةِ شهداءَ عُدولٍ يشهدُونَ عليهنَّ أنَّهنَّ رأوهنَّ يفعَلنَ ذلك ، فاجلِدُوا الذين رمَوهنَّ بذلك ثمانينَ جلدةً ، ولا تقبلُوا لهم شهادةً أبدًا ، وأولئك هم الذين خالفُوا أمرَ اللهِ ، وخرجُوا من طاعتِه ، ففسقُوا عنها .

/ وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلتْ فى الذين رمَوا عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ بما رمَوها ٧٦/١٨
به من الإفكِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بزانية » .

(٢) فى ت ١ : « تبين » .

(٣ - ٣) فى ص : « يستحل » ، وفى ت ١ ، ف : « لا يستحل » ، فى ت ٢ : « تستحل » .

(٤) فى ت ١ : « يتهمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن خُصيفٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزِّنى أشدُّ أو قذفُ المحصنةِ ؟ قال : لا ، بل الزنى . قلتُ : إنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ(١) ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور : ٢٣] . قال : إنَّما هذا فى حديثِ عائشةَ خاصةً(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ الآيةُ : فى نساءِ المسلمين(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ (٤)فى قولِه(٤) : ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : الكاذبونَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى استُثنى منه قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : استُثنى مِن قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٣/١٥١، ١٥٢ (٢٢٧) من طريق ابن فضيل به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٢٣- ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٥١ (٢٢٦) - عن خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٣- ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٥٢ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٣١ معلقًا .

ﵟٱلۡفَٰسِقُونَﵞ . وقالوا : إذا تاب القاذفُ قُبلت شهادتُه ، وزال عنه اسمُ الفسقِ ، حُدَّ فيه أو لم يُحدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قال : ثنا [٤٤٥/٢و] سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدٍ - إن شاء اللهُ - أن عمرَ قال لأبى بكرةَ : إن تبتَ قبِلتُ شهادتَك ، أو تُبْ⁽¹⁾ تُقْبَلْ⁽²⁾ شهادتُك⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ضرَب أبا بكرةَ وشِبلَ بنَ معبدٍ ونافعَ بنَ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، حدَّهم وقال لهم : من أكذَب نفسَه أجزتُ شهادتَه فيما استُقبل ، ومن لم يفعلْ لم أُجِزْ شهادتَه . فأكذَب شبلٌ نفسَه ونافعٌ ، وأَبَى أبو بكرةَ أن يفعلَ . قال الزهريُّ : هو واللهِ سنةٌ فاحفَظوه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : إذا تاب - يعنى القاذفُ - ولم يُعلمْ منه إلا خيرٌ ، جازت شهادتُه⁽⁵⁾ .

---

(١) فى م : « رديت » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من سنن البيهقى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٩/٦ ، والبيهقى ١٥٢/١٠ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٢/٢ ، وفى مصنفه (١٣٥٦٤ ، ١٣٥٦٥) من طريق الزهرى وغيره عن ابن المسيب بنحوه ، وأخرجه عمر بن شبة فى أخبار البصرة - كما فى الفتح ٢٥٦/٥ - من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى به . وعزاه السيوطى فى الدر ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣١/٨ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : على الإمامِ أن يستَتيبَ القاذفَ بعد الجَلدِ ، فإن تاب (١ وأُونس ١) منه خيرٌ ، جازت شهادتُه ، وإن(٢) لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال في القاذفِ : إذا تاب وعُلم منه خيرٌ ، إن شهادتَه جائزةٌ ، وإن لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه ، وتوبتُه إكذابُه نفسَه .

قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ نحوَه .

١٨/٧٧ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال في القاذفِ : إذا(٣) تاب وأكذَب نفسَه قُبلت شهادتُه ، وإلا كان خليعًا لا شهادةَ له ؛ لأن اللهَ يقولُ : ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [النور : ١٣] إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في شهادةِ القاذفِ : إذا رجَع عن قولِه حينَ يُضرَبُ ، أو(٤) أكْذَب نفسَه ، قُبِلت شهادتُه .

قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ : يقبَلُ اللهُ توبتَه وتردُّون(٥) شهادتَه ! وكان يقبَلُ شهادتَه إذا تاب(٦) .

(١ - ١) في ص ، ف : « أونس » ، وفي ت ٢ : « علم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إذا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « إن » .

(٤) في ت ٢ : « و » .

(٥) في ف : « يردون » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٦) ، وابن أبي شيبة ٦/١٧٠، والكرابيسي في كتاب القضاء - =

قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن يُضربَ الحدَّ ، قُبلت شهادتُه .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عُبيدةُ ، عن إبراهيمَ ، و إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، أنهما قالا في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن (١) يُجلدَ فشهادتُه (١) جائزةٌ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعني ابنَ عُلية ، سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ : القاذفُ إذا تاب تجوزُ شهادتُه . وقال : كلُّنا (٣) نقولُه . (٤) فقيل له : من (٥) قال ؟ قال (٤) : عطاءٌ وطاوسٌ ومجاهدٌ (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ (٧) ابنِ عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرَ بنِ (٨) عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ (٨) ، قال : إذا تاب القاذفُ جُلد و (٩) جازت شهادتُه . قال أبو موسى : هكذا قال ابنُ (١٠) عثمةَ .

= كما في التغليق ٣/ ٣٨٠ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٣ من طريق أبي حصين ومطرف ، عن الشعبي .

(١ - ١) في ص : « يجلده لا شهادته » . وفي ت ٢ : « يجلد ولا شهادته » ، وفي ف : « يجلد ولا شهادة » .

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٦ من طريق هشيم عن عبيدة .

(٣) في النسخ : « كنا » ، والمثبت من مصادر التخريج ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة .

(٤ - ٤) في ت ١ : « من قول » .

(٥) بعده في ت ٢ : « أين » .

(٦) أخرجه الشافعي في السنن المأثورة ص ٧٤- ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣، وفي المعرفة (٥٨٩٣) - وسعيد بن منصور في سننه - كما في التغليق ٣/ ٣٧٩ - وابن أبي شيبة ٦/ ١٦٨ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خلف » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٨ - ٨) في م : « طلحة عن عبد الله » . وينظر الجرح ٦/ ١١٩.

(٩) في ص ، ت٢ : « وتاب و » ، وفي ت١ ، ف : « وتاب » .

(١٠) بعده في النسخ : « أبي » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ[(١)] عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ والشعبيِّ ، قالا : إذا تاب القاذفُ عندَ الجلدِ جازت شهادتُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عمرَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ جلَد رجلًا في قذفٍ ، فقال : أَكذِبْ نفسَك حتى تجوزَ شهادتُك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ والشعبيَّ يتذاكران شهادةَ القاذفِ ، فقال الشعبيُّ لإبراهيمَ : لمَ لا تقبلُ شهادتَه ؟ فقال : لأني[(٤)] لا أدرى تاب أم لا[(٥)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، [(٦)]عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : تُقبلُ شهادتُه إذا تاب[(٧)] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن يعقوبَ بنِ القعقاعِ ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٨)(٦)] .

---

(١) بعده في النسخ : « أبي » .

(٢) أثر سليمان بن يسار أخرجه مالك ٧٢١/٢، ومن طريقه البيهقي ١٥٣/١٠ أنه بلغه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار . فذكر نحوه .

(٣) ذكره الحافظ في التغليق ٣٨١/٣ عن المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/٦ من طريق سفيان به . وأخرجه البغوي في الجعديات (٢٤١١) من طريق شريك ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم وحده به .

(٦ - ٦) سقط من ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٩/٦ من طريق مجالد به .

(٨) ذكره الحافظ في التغليق ٣٧٩/٣ عن المصنف .

(١) **قال** : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ(١) ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرانَ بنِ موسى ، قال : شهِدتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أجاز شهادةَ القاذفِ ومعه رجلٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : قال الشعبيُّ : إذا تاب جازت شهادتُه . قال ابنُ المثنى : قال : عندى . يعنى : فى القذفِ(٣) .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مِسعرٌ(٤) ، عن ٧٨/١٨ عمرانَ(٥) ابنِ عميرٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ كان يُجيزُ شهادةَ القاذفِ [٢/٤٥٤ظ] إذا تاب(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا تاب وأصلَح قُبلت شهادتُه . يعنى القاذفَ(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) أخرجه الخلال - كما فى التغليق ٣٧٨/٣، ٣٧٩ - من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٤) فى ف : « أبو معشر » .

(٥) بعده فى ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٠/٦ عن ابن إدريس به . وأخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق سفيان عن مسعر عن رجل ، عن عبد الله بن عتبة ، وأخرجه أيضًا ١٥٣/١٠ من طريق أبى معاوية ويحيى بن سعيد ، عن مسعر ، عن عمران به .

(٧) أخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق هشيم به .

المسيبِ ، قال : تُقبلُ شهادةُ القاذفِ إذا تاب .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيبِ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال(٢) : قال الزُّهريُّ : إذا حُدَّ القاذفُ ، فإنه ينبغى للإمامِ أن يستتيبَه ، فإن تاب قُبلت شهادتُه ، وإلا لم تُقبلْ . قال : كذلك فعَل عمرُ بنُ الخطابِ بالذين شَهِدوا على المغيرةِ بنِ شعبةَ ، فتابوا إلَّا أبا بكرةَ ، فكان لا تُقبلُ(٣) شهادتُه(٤) .

وقال آخرون : الاستثناءُ فى ذلك من قولِه(٥) : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . وأما(٦) قولُه : ﴿ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ ﴾ . فقد وُصِل بالأبدِ ، ولا(٧) يجوزُ قَبولُها أبدًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنى الشعبىُّ ، قال : كان شريحٌ يُجيزُ شهادةَ صاحبِ كلِّ عملٍ إذا تاب إلا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٣/٢، وفى مصنفه (١٣٥٦٣) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٢/٨ عن الحسن به .

(٢) فى ت ٢ : « عن قتادة » .

(٣) فى ت ١ : « يقبل » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨٠/٣ عن المصنف ، وأخرجه مالك ٧٢١/٢ - ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١٥٣ - وابن أبى شيبة ١٧٠/٦ من طريق ابن شهاب به .

(٥) فى ت ٢ : « قولهم » .

(٦) فى ت ١ : « فأما » .

(٧) فى ت ٢ : « فلا » .

القاذفَ . قال⁽¹⁾ : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه ، ولا نُجيزُ شهادتَه .

حدَّثنا حميدُ⁽٢⁾ بنُ مَسعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أشعثُ⁽٣⁾ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الشعبىُّ ، عن شُريحٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : صاحبُ كلِّ حدٍّ إذا كان عدلًا يوم شهِد⁽٤⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شريحٍ ، قال : كان لا يُجيزُ شهادةَ القاذفِ ، ويقولُ : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن شريحٍ فى القاذفِ : يقبَلُ اللهُ توبتَه ، ولا أقبلُ شهادتَه⁽٥⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الشعبىِّ ، قال : أتاه خَصمان ، فجاء أحدُهما بشاهدٍ أقطعَ ، فقال الخَصمُ : ألا ترى ما به ؟ قال : قد أراه . قال : فسأل القومَ ، فأثنَوا عليه خيرًا ، فقال شريحٌ : نُجيزُ شهادةَ كلِّ صاحب حدٍّ ، إذا كان يومَ شَهِد عدلًا ، إلا القاذفَ ، فإن توبتَه فيما بينَه وبينَ ربِّه.

---

(١) فى م ، ف : « فإن » .

(٢) فى ت ٢ : « عبيد » .

(٣) فى ت ٢ : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٥) به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٩/٦ - ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ٢٨٤/٢ - عن ابن إدريس به ، ولفظ ابن أبى شيبة : تجوز إذا تاب .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الشعبىِّ ، قال : جاء خَصمان إلى شُريحٍ ، فجاء أحدُهما ببينةٍ ، فجاء بشاهدٍ أقطعَ ، فقال الخَصمُ : ألا ترى إلى ما به ؟ فقال شريحٌ : قد رأيناه ، وقد سألنا القومَ فأثنَوا خيرًا . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبى كريبٍ .

١٨/٧٩ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الشيبانىُّ ، عن الشعبىِّ ، عن شريحٍ أنه كان يقولُ : لا تُقبلُ له شهادةٌ أبدًا ، توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه . يعنى القاذفَ⁽¹⁾ .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ ، عن الشعبىِّ أن ربابًا قطَع رجُلًا فى قطعِ الطريقِ ، قال : فقطَع يدَه ورجلَه . قال : ثم تاب وأصلَح ، فشهِد عندَ شريحٍ ، فأجاز شهادتَه . قال : فقال المشهودُ عليه : أتجيزُ شهادتَه علىَّ وهو أقطعُ ؟ قال : فقال شريحٌ : كلُّ صاحبِ حدٍّ إذا أُقيم عليه⁽²⁾ ثم تاب وأصلَح ، فشهادتُه جائزةٌ إلا القاذفَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : المغيرةُ أخبَرنى ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن شريحٍ ، قال : قضاءٌ من اللهِ لا تُقبلُ شهادتُه أبدًا ، توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ⁽³⁾ . قال أبو موسى : يعنى القاذفَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/١٥٦ من طريق هشيم به ، وابن أبى شيبة ٦/١٧٠ من طريق الشيبانى به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « الحد » .

(٣) فى م : « ربه » .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٤ من طريق مغيرة به .

شريحٌ : لا يقبلُ اللهُ شهادتَه(١) أبدًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ القاذفِ ، توبتُه(٢) فيما بينَه وبينَ اللهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ(٤) الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه قال : القاذفُ توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ ، وشهادتُه لا تُقبلُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى الرجلِ يُجلدُ الحدَّ ، قال : لا تجوزُ شهادتُه أبدًا(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يقبلُ له شهادةً أبدًا ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ(٧) . يعنى القاذفَ(٨) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرُ(٩) بنُ سليمانَ(١٠) ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) فى ص : « شهادة » .

(٢) سقط من ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٣) ، وفى تفسيره ٥٣/٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق قتادة به .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن عبد » . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٢) ، وابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طربق قتادة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦، ومن طريق يونس ، عن الحسن .

(٦) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٧) سقط من : ص ، وفى ت ٢ : « ربه » ، وبياض فى : ف .

(٨) أخرجه البيهقى ١٥٦/١٠ من طريق أبو هشيم به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٣) ، وابن أبى حاتم ٢٥٣٢/٨ من طريق آخر عن إبراهيم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « معتمر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨.

(١٠) فى النسخ : « سليم » .

شعيبٍ[١] ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لا تجُوزُ شَهادَةُ محدودٍ في الإسلامِ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ . قال : كان يقولُ[٣] : لا تُقبَلُ شهادةُ القاذفِ أبدًا ، إنما توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ . وكان شريحٌ يقولُ : لا تُقبَلُ شهادتُه[٤] .

١٨/٨٠ / **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، (٥عن معاوية بن صالحٍ٥) ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ . ثم قال : فمَن تاب وأصلَح فشهادتُه في كتابِ اللهِ تُقبَلُ[٦] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن الاستثناءَ من المعنيَيْن جميعًا ؛ أعني من[٧] قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ . ومن قولِه : ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أن ذلك كذلك إذا لم يُحدَّ في القذفِ حتى تاب ،

---

(١) النسخ : « سعيد » .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) ، وابن ماجه (٢٣٦٦) من طريق معمر بن سليمان الرقى به ، وأخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٣٦٤، ١٥٣٦٧) ، وأحمد ٢٩٩/١١، ٥٠١ (٦٦٩٨ ، ٦٨٩٩) ، وأبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١) ، والدارقطنى ٢٤٤/٤، والبيهقى ١٥٥/١٠، ٢٠٠، ٢٠١، والبغوى فى شرح السنة (٢٥١١) من طريق عمرو بن شعيب به .

(٣) بعده فى ص ، ف : « لا يقول » . وفى ت ٢ : « لا تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٠/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٢/٢، وفى مصنفه (١٣٥٧٢) عن معمر عن قتادة عن الحسن به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ .

(٦) أخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٧) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

إما بأن (١) لم يُرفعْ (١) (٢) إلى السلطانِ (٢) بعفوِ المقذوفةِ عنه (٣) ، وإما بأن ماتت قبلَ المطالبةِ بحدِّها ولم يكُنْ لها طالبٌ يطلبُ بحدِّها . فإذ (٤) كان ذلك كذلك ، وحدَثت منه توبةٌ ، صحَّت له بها العدالةُ .

فإذ (٥) كان من الجميعِ إجماعًا ، ولم يكنِ اللهُ تعالى ذكرُه شرَط في كتابِه (٦) أن لا تُقبَلَ شهادتُه أبدًا بعدَ الحدِّ في رميِه ، بل نهَى عن قبولِ شهادتِه في الحالِ التي أوجَب عليه فيها الحدَّ ، وسماه فيها فاسقًا - كان معلومًا بذلك أنّ إقامةَ الحدِّ عليه في رميِه لا تُحدِثُ في شهادتِه مع التوبةِ من ذنبِه ما لم يكنْ حادثًا فيها قبلَ إقامتِه عليه ، بل توبتُه بعدَ إقامةِ الحدِّ عليه من ذنبِه أحرَى أن تكونَ شهادتُه معها أجوزَ منها قبلَ إقامتِه عليه ؛ لأن الحدَّ يزيدُ المحدودَ عليه تطهيرًا من جُرمِه الذي استحَقَّ عليه الحدَّ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن يكونَ الاستثناءُ من قولِه : ﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ . فتكونَ التوبةُ مُسقطةً عنه الحدَّ ، كما كانت لشهادتِه عندَك قبلَ الحدِّ وبعدَه مجيزةً (٧) ، ولاسمِ الفسقِ عنه مزيلةً ؟ قيل : ذلك غيرُ جائزٍ عندَنا ، وذلك أن الحدَّ حقٌّ (٨) عندَنا للمقذوفةِ ، كالقصاصِ الذي (٩) يجبُ لها من جنايةِ

(١ - ١) في م : « يرفع » .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « للسلطان » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ٢ : « فإذا » .

(٥) في ت ٢ ، ف : « فإذا » .

(٦) في ص : « كتابته » .

(٧) في ت ١، ت٢ : « محيرة » .

(٨) سقط من : ت٢ .

(٩) في ت٢ : « التي » .

يَجنيها عليها مما فيه القصاصُ ، ولا خلافَ بينَ الجميعِ أن توبتَه من ذلك لا تضعُ عنه الواجبَ لها من القصاصِ منه ، فكذلك توبتُه من القذفِ لا تضعُ عنه الواجبَ لها من الحدِّ ؛ لأن ذلك حقٌّ لها ، إن شاءت عفَته ، وإن شاءت طالبت(١) به . فتوبةُ العبدِ من ذنبِه (٢)إنما تضعُ(٢) (٣)عن العبدِ(٣) الأسماءَ الذميمةَ والصفاتِ القبيحةَ . فأما حقوقُ الآدميين التى أوجبها اللهُ لبعضِهم على بعضٍ فى كلِّ الأحوالِ ، فلا تزولُ بها ولا تبطُلُ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ توبةِ القاذفِ التى تقبلُ معها شهادتُه ؛ **فقال بعضُهم** : هى(٤) إكذابُه نفسَه فيه . وقد ذكَرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضى قبلُ ، ونحن نذكُرُ بعضَ ما حضَرنا ذكرُه مما لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : توبةُ القاذفِ أن يُكذِبَ نفسَه(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، قال : رأيتُ رجلًا ضُرِب حدًّا فى قذفٍ بالمدينةِ ، فلما فُرغ من ضربِه (٦)تناول ثوبَه(٦) ، ثم قال : أستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه من قذفِ المحصناتِ . قال : فلقيتُ أبا الزنادِ ، فذكرتُ

---

(١) فى ت٢ : « طالبته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « عنه » .

(٤) فى م : « هو » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٢/٦ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٢) من طريق ابن طاوس ، عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى ت٢ : « تأول توبة » .

ذلك له . قال : فقال : إن الأمرَ عندَنا هلهنا أنه إذا قال ذلك حينَ يُفرَغُ من ضربِه ، ولم نَعلمْ(١) منه إلا خيرًا قُبلت شهادتُه(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ الآية . قال : من اعترَف وأقرَّ على نفسِه علانيةً أنه قال البهتانَ ، وتاب إلى اللهِ توبةً نصوحًا - والنَّصوحُ : ألا يعودَ(٣) وإقرارُه واعترافُه عندَ الحدِّ حينَ يؤخذُ بالجلدِ - فقد تاب ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ(٤) .

/ **وقال آخرون** : توبتُه من ذلك (٥)صلاحُ حالِه ، وندمُه على ما فرَط منه من ذلك ، و(٥)الاستغفارُ منه ، وتركُه العودَ فى مثلِ ذلك من الجُرمِ . وذلك قولُ جماعةٍ من التابعين وغيرِهم ، وقد ذكَرنا بعضَ قائليه فيما مضَى ، وهو قولُ مالكِ بنِ أنسٍ . ٨١/١٨

وهذا القولُ أولى القولين(٦) فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه جعَل توبةَ كلِّ ذى ذنبٍ من أهلِ الإيمانِ تركَه العودَ منه ، والندمَ على ما سلَف منه ، (٧)واستغفارَ ربِّه(٧) منه ، فيما كان من ذنبٍ بينَ العبدِ وبينَه ، دونَ ما كان من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعلم » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه - كما فى التغليق ٣/ ٣٨١- ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١٥٣- عن هشيم به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢: « يعودوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق أبى معاذ النحوى به .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ت٢ : « التأويلين » .

(٧ - ٧) فى ت٢ : « الاستغفار لربه » .

حقوقِ عبادِه ومظالمِهم بينَهم . والقاذفُ إذا أُقيم عليه فيه(١) الحدُّ ، أو عُفى عنه ، فلم يبقْ عليه إلا توبتُه من جُرمِه(٢) بينَه وبينَ ربِّه ، فسبيلُ توبتِه منه سبيلُ توبتِه من سائرِ أجرامِه .

فإذ(٣) كان الصحيحُ فى ذلك من القولِ ما وصَفنا ، فتأويلُ الكلامِ : وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من جُرمِهم الذى اجترَموه ، بقذفِهم المحصناتِ من بعدِ اجترامِهموه ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ : ساترٌ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم بعدَ التوبةِ أن يعذبَهم عليها ، فاقبلُوا شهادتَهم ، ولا تسمُّوهم فسَقةً ، بل سمُّوهم بأسمائِهم التى هى لهم فى حالِ توبتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ من(٤) الرجالِ ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالفاحشةِ ، فيقذفونهن(٥) بالزنى ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ يَشهدون لهم بصحةِ ما رمَوهنّ به من الفاحشةِ ، ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ(٦) **ذلك** ؛ فقرأته(٦) عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَربَعَ

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) بعده فى ت١ : « فيما » .

(٣) فى ت٢ : « فإذا » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بعض » .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: « فيقذفوهن » .

(٦ - ٦) فى ت ١: « أربع شهادات فقرأ ذلك » .

شَهَاداتٍ) . نصبًا(١) ، ولنصبِهم ذلك **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ « الشهادةُ » فى قولِه : ﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ . مرفوعةً بمضمرٍ قبلَها ، ويكونَ « الأربعَ » منصوبًا بمعنى الشهادةِ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فعلى أحدِهم أن يشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ . **والوجهُ الثانى** : أن تكونَ « الشهادةُ » مرفوعةً بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . و« الأربعُ » منصوبةً بوقوعِ « الشهادةِ » عليها . كما يُقالُ : شهادتى ألفَ مرةٍ إنك لَرجلُ سَوْءٍ . وذلك أن العربَ ترفعُ الأيمانَ بأجوبتِها ، فتقولُ : حَلِفٌ صادقٌ لأقومَنّ ، وشهادةُ عمرٍو ليَقعُدَنَّ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ ﴾ . برفعِ « الأربعِ »(٢) ، ويجعلُونها للشهادةِ مرافِعةً . وكأنهم وجَّهوا تأويلَ الكلامِ : فالذى يلزَمُ من الشهادةِ ، أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين .

وأولَى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ(٣) قراءةُ من قرأ(٤) : (فَشَهادةُ أحدِهم أَربَعَ شَهَاداتٍ باللهِ إنه لَمِنَ الصَّادِقينَ) . بنصبِ « أربعِ » ، « بوقوعِ » « الشهادةِ » عليها . و« الشهادةُ » مرفوعةٌ حينئذٍ على ما وصفتُ من الوجهين / ٨٢/١٨ قبلُ(٥) . وأحبُّ وجهيْهما إلىَّ(٦) أن تكونَ به مرفوعةً(٧) بالجوابِ ، وذلك قولُه :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . حجة القراءات ص ٤٩٥ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤) فى ص ، ف : « قرأه » .

(٥) فى ص : « قيل » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٧) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .

﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : والذين يرمون أزواجَهم ولم يكنْ لهم شهداءُ(١) إلا أنفسُهم ، فشهادةُ أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، تقومُ(٢) مقامَ الشهداءِ الأربعةِ فى دفعِ الحدِّ عنه . فترك ذكرَ(٣) : تقومُ(٤) مقامَ الشهداءِ الأربعةِ اكتفاءً بمعرفةِ السامعين بما ذُكِر من الكلامِ ، فصار مُرافعُ « الشهادةِ » ما وصفتُ .

ويعنى بقولِه : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ فحلِفُ أحدِهم أربعُ أيمانٍ باللهِ . من قولِ القائلِ : أشهدُ باللهِ إنه لمن الصادقين فيما رمَى زوجتَه به من الفاحشةِ .

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ . يقولُ : والشهادةُ الخامسةُ ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ . يقولُ : أن لعنةَ اللهِ له واجبةٌ ، وعليه حالَّةٌ ، إن كان فيما (٥)رماها به(٥) من الفاحشةِ من الكاذبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالت به جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢: « شهادة » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « يقوم » .

(٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « يقوم » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « رمى به زوجته » .

ذكرُ الروايةِ بذلك ،

وذكرُ السببِ الذى فيه أُنزلت(١) [٤٥٦/٢و] هذه الآيةُ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : اللهِ(٢) إن أنا رأيتُ لكاعِ متفخذَها(٣) رجلٌ ، فقلتُ بما رأيتُ ، إن فى ظهرى لثمانين ، إلى ما أجمعُ أربعةً ، قد ذهَب . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا تسمعون (٤) إلى(٥) ما(٤) يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لا تلُمْه . وذكَروا من غيرتِه ؛ فما تزوَّج امرأةً قطُّ إلا بكرًا ، ولا طلَّق امرأةً قطُّ فرجَع فيها أحدٌ منا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإن اللهَ يأبى إلا ذاك » . فقال : صدَق اللهُ ورسولُه . قال : فلم يلبَثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له فرمى امرأتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين . فقال : لا واللهِ ، لا يَجعلُ اللَّهُ فى ظهرى ثمانين أبدًا ، لقد نظرتُ حتى أيقَنتُ ، ولقد استسمَعتُ حتى استشفَيتُ . قال : (٦) فأنزَل اللهُ(٦) القرآنَ باللعانِ ، فقيل له : احلِفْ . فحلَف . قال(٧) : « قِفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقال : لا يُدخلُه اللهُ النارَ بهذا أبدًا ، كما درَأ عنه جلدَ ثمانين ، لقد نظرتُ حتى أيقنتُ ، ولقد استسمَعتُ حتى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « نزلت » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « االله » .

(٣) فى ف : « يتفخذها » .

(٤ - ٤) فى ص : « لما » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ونزل » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قيل » .

استشفيتُ ، فحلَف . ثم قيل لها⁽¹⁾ : احلفى . فحلَفتْ ، ⁽²ثم قال²⁾ : « قِفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقيل⁽³⁾ لها : إنها مُوجِبةٌ . فتلكَّأتْ ساعةً ، ثم قالت : لا أُخزِى قومِى . فحلَفت . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجِها ، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذى قيل فيه ما قيل » . قال : فجاءت به غلامًا كأنه جملٌ أورقُ ، فكان بعدُ أميرًا بمصرَ ، لا يُعرفُ نسبُه⁽⁴⁾ ، أو⁽⁵⁾ لا يُدرَى من أبوه⁽⁶⁾ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا عبادٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : لهكذا أُنزلت يا رسولَ اللهِ ؟ لو أتيتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجلٌ ، لم يكنْ لى أن أَهيجَه ولا أُحرِّكَه حتى آتِيَ بأربعةِ شهداءَ ، فواللهِ ما كنتُ لآتِيَ بأربعةِ شهداءَ حتى يفرُغَ من حاجتِه ./ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أما⁽⁷⁾ تسمَعُون إلى ما يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : لا تلُمْه فإنه رجلٌ غيورٌ ، ما تزوَّج فينا قطُّ إلا عذراءَ ، ولا طلَّق امرأةً له ، فاجترَأ رجلٌ⁽⁸⁾ منا أن يتزوَّجها . قال سعدٌ : ٨٣/١٨

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « قيل » .

(٣) فى ف : « قيل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نفسه » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٤) ، وفى تفسيره ٥٣/٢ عن معمر عن أيوب به .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « ألا » ، وفى ت٢ : « لا » .

(٨) فى ت٢ : « أحد » .

يا رسولَ اللهِ ، بأبى وأمِّى ، واللهِ إنى لأعرفُ أنها من اللهِ ، وأنها حقٌّ ، ولكنْ عجِبت لو وجدتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجلٌ ، لم يكنْ لى أن أَهيجَه (١) ولا أحرِّكه ، حتى آتىَ بأربعةِ شهداءَ ، واللهِ لا آتى بأربعةِ شهداءَ ، حتى يفرُغَ من حاجتِه . فواللهِ (١) ما لبِثُوا إلا يسيرًا حتى جاء هلالُ بنُ أميةَ من حديقةٍ له ، فرأى بعينيه (٢) وسمِع بأذنيه ، فأمسَك حتى أصبحَ ، فلما أصبَح غدا على رسولِ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ مع أصحابِه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى جئتُ أهلى عِشاءً فوجدْتُ رجلًا مع أهلى ، رأيت بعينىَّ ، وسمعت بأذنىَّ . فكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ ما أتاه به وثَقُل عليه جدًّا حتى عُرف ذلك فى وجهِه ، فقال هلالٌ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ، إنى لأرى الكراهةَ (٣) فى وجهِك مما أتيتُك به ، واللهُ يعلمُ أنى صادقٌ ، وما قلت إلا حقًّا ، وإنى (٤) لأرجُو أن يجعلَ اللهُ فرجًا . قال : واجتمعت الأنصارُ ، فقالوا : ابتُلينا بما قال سعدٌ ، أيُجلدُ هلالُ بنُ أميةَ ، وتبطُلُ شهادتُه فى المسلمين ؟ فهمَّ رسولُ اللهِ ﷺ بضربِه ، فإنه لكذلك يريدُ أن يأمُرَ بضربِه ، ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ مع أصحابِه ، إذ نزل عليه الوحىُ ، فأمسَك أصحابُه عن كلامِه حينَ (٥) عرَفوا أن الوحىَ قد نزَل ، حتى فرَغ ، فأنزل اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أبشِرْ يا هِلالُ ، فإن اللهَ قد جعلَ فَرَجًا » . فقال : قد كنتُ أرجُو ذلك من اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أرسِلوا إليها » . فجاءت ، فلما اجتمعا

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ت٢ : « بعينه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكراهية » .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ف : « حتى » .

عندَ رسولِ اللهِ ﷺ قيل لها ، فكذَبت . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ يعلَمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : (١ يا رسولَ اللهِ ١) ، بأبى وأمِّى ، لقد صدَقتُ ، وما قلتُ إلا حقًّا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لاعِنُوا بينَهما » . قيل لهلالٍ ، يا هلالُ ، اشهدْ . فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين . فقيل له (١ عندَ الخامسةِ ١) : يا هلالُ ، اتقِ اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإنها الموجبةُ التى توجِبُ عليك العذابَ . فقال هلالٌ : واللهِ لا يعذِّبُنى اللهُ(٢) عليها ، كما لم يَجلدْنى عليها رسولُ اللهِ [٤٥٦/٢ظ] ﷺ . فشهِد الخامسةَ : أن لعنةَ اللَّهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم قيل لها : اشهدى . فشهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين . فقيل لها عندَ الخامسةِ : اتقى اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإن هذه الموجبةُ التى تُوجبُ عليك العذابَ . فتلكَّأت ساعةً ، ثم قالت : واللهِ لا أفضَحُ قومى . فشهِدت الخامسةَ : أن غَضَبَ اللَّهِ عليها إن كان من الصادقين . ففرَّق بينَهما رسولُ اللهِ ﷺ ، وقضَى أن الولدَ لها ، ولا يُدعَى لأبٍ ، ولا يُرمَى ولدُها(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) بعده فى ت٢ : « أشد من عذاب الناس » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٨٩) ، وأحمد ٣٣/٤ (٢١٣١) ، وأبو داود (٢٢٥٦) مختصرًا ، وأبو يعلى (٢٧٤٠ ، ٢٧٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٣/٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٧ ، والبيهقى ٣٩٤/٧ من طريق عباد بن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هلالُ بنُ أميَّةَ امرأتَه ، قيل له : واللهِ لَيجلِدَنَّك رسولُ اللهِ ﷺ ثمانين جلدةً . قال : اللهُ أعدلُ من ذلك ، أن يضربَنى ضربةً وقد علِم أنى /قد رأيتُ حتى استيقَنتُ ، ٨٤/١٨ وسمِعتُ حتى استثبَتُّ ، لا واللهِ ، لا يضربُنى أبدًا . فنزَلت آيةُ الملاعنةِ ، فدعا بهما رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَلت الآيةُ ، فقال : « اللهُ يعلمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : واللهِ إنى لصادقٌ . فقال له : « احلِفْ باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنى لصادقٌ » . يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ ، فإن كنتُ كاذبًا فعلىَّ لعنةُ اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فحلَف ، ثم قالت أربعًا : واللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنه لمن الكاذبين ، فإن كان صادقًا فعليها غضبُ اللهِ . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فتردَّدت وهمَّت بالاعترافِ ، ثم قالت : لا أفضحُ قومى (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قالا : ثنا عبدةُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا ليلةَ الجمعةِ فى المسجدِ ، فدخل رجلٌ فقال : لو أن رجلًا وجدَ مع امرأتِه رجلًا فقتَله قتلتموه (٢) ؟ وإن تكلَّم جلدتموه ؟ فذُكر ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ آيةَ (٣) اللِّعانِ . ثم جاء الرجلُ بعدُ ، فقذَف امرأتَه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما ، فقال : « عسى أن تجىءَ به أسودَ جَعدًا » . فجاءت به أسودَ جَعدًا (٤) .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/٤ (٢٤٦٨) ، والحاكم ٢٠٢/٢ ، والبيهقى ٣٩٥/٧ من طريق الحسين بن محمد المروزى به .

(٢) فى ت٢ : « فقتلتموه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « آيات » وهى لفظة ابن ماجه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٠٥، ومسلم (١٤٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٦٨) ، والبيهقى ٣٣٧/٨ من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أيُفرَّقُ(١) بينَ المتلاعنَين ؟ فقال : نعم ، سبحانَ اللهِ ! إن أولَ من سأل عن ذلك فلانٌ ؛ أتى النبيَّ ﷺ فسأله ، فقال : أرأيتَ لو أن(٢) أحدَنا رأى صاحبتَه على فاحشةٍ ، كيف يصنعُ ؟ فلم يُجبْه فى ذلك شيئًا . قال : فأتاه بعدَ ذلك فقال : إن الذى سألتُ عنه قد ابتُليتُ به . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ فى سورةِ « النورِ » ، فدعا الرجلَ فوعَظه وذكَّره ، وأخبَره أن عذابَ (٣) الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ (٣) . قال : والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد رأيتُ وما كذَبتُ عليها . قال : ودعا المرأةَ فوعَظها ، وأخبَرها أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ . فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ (٤) إنه لكاذبٌ ، وما رأى شيئًا (٤) . قال فبدأ الرجلُ ، فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، والخامسةَ أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم إن المرأةَ شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين ، والخامسةَ أن غضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين ، وفرَّق(٥) بينَهما(٦) .

= عبدة به . وأخرجه أحمد ٧/ ١٠٥، ٣١٢ (٤٠٠١، ٤٢٨١) ، ومسلم (١٤٩٥/ ١٠) ، وأبو داود (٢٢٥٣) ، وأبو يعلى (٥١٦١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٨، والبيهقى ٧/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يفرق » ، وفى ف : « تفرق » .

(٢) فى ف : « كان » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « الله أشد من عذاب الدنيا » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « ما رأى شيئًا وإنه لكاذب » .

(٥) فى ت٢ : « ففرق » .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٨) من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٨/ ٢١٠، ٣١٩، ٩/ ٥٢ (٤٦٠٣، ٤٦٩٣، ٥٠٠٩) ، والدارمى ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومسلم (١٤٩٣) ، والترمذى (١٢٠٢، ٣١٧٨) ، والنسائى (٣٤٧٣) ، وفى الكبرى (١١٣٥٧) ، وأبو يعلى (٥٦٥٦، ٥٧٧٢) ، وابن الجارود =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : لما أُنزِل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ . قال عاصمُ ابنُ عدىٍّ : إن أنا رأيتُ فتكلَّمتُ جُلِدتُ ثمانين ، وإن أنا سكَتُّ سكَتُّ على الغيظِ ؟ قال : فكأنَّ ذلك شقَّ على رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فأنزِلت هذه الآيةُ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ . قال : فما لبِثوا إلا جمعةً حتى كان بينَ رجلٍ من قومِه وبينَ امرأتِه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما (١) .

/**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٨٥/١٨ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ الآية . والخامسةُ : أن يُقالَ له : إن عليك لعنةَ اللهِ إن كنتَ من الكاذبين . وإن أقرت المرأةُ بقولِه رُجمت ، وإن أنكرت شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ : إنه لمن الكاذبين . والخامسةَ أن يُقالَ لها : غضَبُ اللهِ عليكِ إن كان (٢) من الصادقين . فيُدرأُ عنها (٣) العذابُ ، ويُفرَّقُ بينَهما ، فلا يجتمعان أبدًا ، ويُلحقُ الولدُ بأمِّه (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميَّةَ ، والذى رُميَتْ به

= (٧٥٢) ، وابن حبان (٤٢٨٦) ، والبيهقى ٧/ ٤٠٤ ، من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٨ من طريق حصين بن نمير عن الشعبى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « كنت » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٨٠ - ١٨٢.

شريكُ ابنُ سحماءَ(١) ، والذى اسْتَفْتَى (٢عاصمُ بنُ عدىٍّ٢) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى الزهرىُّ عن الملاعنةِ والسنةِ فيها ، عن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا [٤٥٧/٢و] من الأنصارِ جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : أرأيتَ(٣) رجلًا وجَد مع امرأتِه رجلًا ، أيقتلُه فتقتلونه ، أم كيف يفعلُ ؟ فأنزَل اللهُ فى شأنِه ما ذكَر من أمرِ المتلاعنَيْن ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قد قضَى اللهُ فيك وفى امرأتِك » . فتلاعَنا وأنا شاهدٌ ، ثم فارَقها عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فكانت السُّنةُ بعدَها أن يُفرَّقَ بينَ المتلاعنَين . وكانت حاملةً ، فأنكَره ، فكان ابنُها يُدعَى إلى أمِّه ، ثم جرَت السُّنةُ أن ابنَها يرثُها ، وترِثُ ما فرَض اللهُ لها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ . قال : إذا شهِد الرجلُ خمسَ شهاداتٍ ، فقد برِئَ كلُّ واحدٍ من الآخرِ ، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضعَ حملَها ، ولا يُجلَدُ واحدٌ منهما ، وإن لم تحلفْ(٥) أُقيم عليها(٦) الحدُّ والرجمُ(٧) .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « سمحا » . وينظر الإصابة ٣/ ٣٤٤.

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عدى بن عاصم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو أن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٦) - ومن طريقه البخارى (٥٣٠٩) ، ومسلم (٣/١٤٩٢) - عن ابن جريج به .

(٥) فى ص ، ف : « يحلف » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عليه » .

(٧) بعده فى ت٢ : « والله أعلم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ : ويدفعُ عنها الحدَّ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى العذابِ الذى عناه اللهُ فى هذا الموضعِ أنه يدرؤُه عنها شهاداتُها(١) الأربعُ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، من أن(٢) الحدَّ(٣) جَلدُ مائةٍ إن كانت بكرًا ، أو(٤) الرجمُ إن كانت ثيِّبًا قد أُحصِنت .

وقال آخرون : بل ذلك الحبسُ . وقالوا : الذى يجبُ عليها إن هى لم تشهدِ الشهاداتِ الأربعَ بعدَ شهاداتِ الزوجِ الأربعِ والْتِعانِه ، الحبسُ دونَ الحدِّ .

وإنما قلنا : الواجبُ عليها إذا هى امتنَعت من الالْتِعانِ بعد الْتِعانِ الزوجِ ، الحدُّ الذى وصَفنا ، قياسًا على/ إجماعِ الجميعِ على أن الحدَّ إذا زال عن الزوجِ ٨٦/١٨ بالشهاداتِ(٥) الأربعِ ، على تصديقِه فيما رماها به - أن الحدَّ عليها واجبٌ . فجعل اللَّهُ أيمانَه الأربعَ ، والْتعانَه فى الخامسةِ ، مَخْرجًا له من الحدِّ الذى يجبُ لها برميه

---

(١) فى ف ، ت١ : « شهادتها » .

(٢) فى ص ، ت١ : « أنه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الجلد » .

(٤) فى ت١ : « و » .

(٥) فى ص ، ف : « بالشهداء » .

إياها ، كما جعَل الشهداءَ الأربعةَ مَخْرجًا له منه فى ذلك ، وزائلًا به عنه الحدُّ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ بزوالِ الحدِّ عنه (١) بذلك ، واجبًا عليها (٢) حدُّها ، كما كان بزوالِه عنه (١) بالشهودِ واجبًا عليها ، لا فرقَ بينَ ذلك ، وقد استقصينا العللَ فى ذلك فى بابِ اللعانِ من (٣) كتابِنا المسمَّى « لطيفُ القولِ فى شرائعِ الإسلامِ » ، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويدفعُ عنها العذابَ أن تحلِفَ باللَّهِ أربعَ أيمانٍ أن زوجَها الذى رماها بما رماها به من الفاحشةِ (٤) ﴿ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فيما رماها به من الزنى .

وقولُه : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن ﴾ الآية . يقولُ : والشهادةُ الخامسةُ : أن غضَبَ اللَّهِ عليها إن كان زوجُها فيما رماها (٥) به من الزنى ﴿ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ .

ورُفِع قولُه : (الخامسةُ) فى كلتا الآيتين ، بـ « أن » التى تليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه بكم ، وأنَّه عَوّادٌ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ت١ : « عليه » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ « فى » .

(٤) بعده فى ت١ : « إنه » .

(٥) فى ت٢ : « رمى » .

على خلقِه بلُطْفِه وطَوْلِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه إياهم ، وسياستِه لهم ، لَعاجلَكم بالعقوبةِ على معاصِيكم ، وفضَح أهلَ الذنوبِ منكم بذنوبِهم⁽¹⁾ ، ولكنَّه ستَر عليكم ذنوبَكم ، وترَك فضيحتَكم بها عاجلًا ؛ رحمةً منه بكم ، وتفضلًا عليكم ، فاشكُروا نِعَمَه ، وانتهُوا عن التقدُّمِ عمَّا نهاكم عنه من معاصِيه .

وترَك الجوابَ فى ذلك اكتفاءً بمعرفةِ السامعِ المرادَ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جاءوا بالكذبِ والبُهتانِ ﴿ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ منكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ . يقولُ : لا تظنُّوا ما جاءوا به من الإفكِ شرًّا لكم عندَ اللَّهِ وعندَ الناسِ ، بل ذلك خيرٌ لكم عندَه⁽²⁾ وعندَ المؤمنين ؛ وذلك أن اللَّهَ يجعلُ ذلك كَفَّارةً للمرميِّ⁽³⁾ به ، ويُظهِرُ براءتَه مما رُمِى به ، ويجعلُ له منه مخرجًا .

[٢/٤٥٧ظ] وقيل : إن الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ . جماعةٌ منهم حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ .

---

(١) فى ت٢ : « بذنوبكم » .

(٢) فى ت ١ : « عند الله » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « للرمى » ، وفى ت ٢ : « المرمى » .

كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانُ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : كتَبتَ إلىَّ تسألُنى فى الذين جاءوا بالإفكِ ، وهم كما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ(١) ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ . وأنه لم يُسَمَّ منهم(٢) إلا حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جَحْشٍ ، وهو يقالُ فى آخرينَ لا علمَ لى بهم ، غيرَ أنهم عصبةٌ كما قال اللَّهُ(٣) .

٨٧/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ : هم أصحابُ عائشةَ(٤) .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ : الذين قالوا لعائشةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى ١٣٧/٢٣ (١٨٢) من طريق حماد بن زيد ، عن هشام قوله .

(٤) أخرجه الطبرانى ١٣٤/٢٣ (١٧٠) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الطبرانى ١٣٤/٢٣ (١٦٩) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

الإفكَ والبهتانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ . قال : الشرُّ لكم بالإفكِ الذي قالوا ، الذي تكلَّموا به كان شرًّا لهم ، وكان فيهم مَن لم يقُلْه ، إنما سمِعه ، فعاتَبهم اللَّهُ ، فقال أوّلَ شيءٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ ﴾ . يقولُ : لكلِّ امرئٍ من الذين جاءوا بالإفكِ جزاءُ ما اجترَم من الإثمِ - بمجيئِه بما جاء به من الإفكِ⁽¹⁾ - عندَ⁽²⁾ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : والذي تحمَّل معظمَ ذلك الإثمِ والإفكِ منهم هو الذي بدَأ بالخوضِ فيه .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : الذي بدَأ بذلك⁽³⁾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأولى » ، وفي ف : « الأول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وما جاء بالنسخ محرف عنه .

(٢) في ص ، م ، ف : « عبد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨ من طريق أبي معاذ به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . قال : أصحابُ عائشةَ⁽¹⁾ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ومِسْطَحٌ ، وحَسّانُ⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : له من اللَّهِ عذابٌ عظيمٌ يومَ القيامةِ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ بكسرِ الكافِ ، سوى حُميدٍ الأعرجِ ، فإنه كان يقرؤُه : (كُبْرَهُ)⁽³⁾ . بمعنى : والذي تحمَّل أكبَرَه .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ القراءةُ التي عليها عوامُّ القرأةِ ، وهي كسرُ الكافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأن « الكِبرَ » بالكسرِ ، مصدرُ الكبيرِ من الأمورِ ، وأن « الكُبْرَ » بضمِّ الكافِ ، إنما هو من الولاءِ والنسبِ ، من قولِهم : هو كُبْرُ⁽⁴⁾ قومِه . والكِبرُ في هذا الموضعِ هو ما وصَفنا من معظمِ الإثمِ والإفكِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فالكسرُ في كافِه هو الكلامُ الفصيحُ ، دونَ ضمِّها ، وإن كان لضمِّها وجهٌ مفهومٌ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨، والطبراني ١٣٨/٢٣ (١٨٣) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٣) وبها قرأ يعقوب - من العشرة - وأبو رجاء وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر في القراءات العشر ٢٤٨/٢ .

(٤) بعده في ت ١ : « في » .

وقد اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ الآية ؛ **فقال بعضُهم** : هو حسانُ بنُ ثابتٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٨/١٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن عائشةَ قالت : ما سمِعتُ بشىءٍ أحسنَ من شعرِ حسانَ ، وما تمثَّلتُ به إلا رجَوتُ له الجنةَ ؛ قولُه لأبى سفيانَ(١) :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فأجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِى ذَاكَ الجَزَاءُ
فَإنَّ أبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقاءُ
أتَشْتُمُهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
لِسانِى صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ وبَحْرِى لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

فقيل : يا أمَّ المؤمنين ، أليس هذا لغوًا ؟ قالت : لا ، إنما اللَّغوُ ما قيلَ عندَ النساءِ . قيل : أليسَ اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قالت : أليسَ قد أصابه عذابٌ عظيمٌ ؟ أليس قد ذهَب بصرُه وكُنِّع بالسيفِ(٢) ؟

قال : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [٤٥٨/٢و] قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ ، فدخَل حسانُ بنُ ثابتٍ ، فأمَرَت فأُلقِىَ له وسادةٌ ، فلما خرَج قلتُ لعائشةَ : ما

---

(١) ديوان حسان ص ٧٦ .

(٢) كنع بالسيف : ضرب به حتى يبس جلده . اللسان (ك ن ع) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى المصنف .

تصنَعين بهذا وقد قال اللَّهُ ما قال ؟ فقالت : قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . وقد ذهَب بصرُه ، ولعل اللَّهَ يجعلُ ذلك العذابَ العظيمَ ذهابَ بصرِه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل حسانُ بنُ ثابتٍ على عائشةَ ، فشبَّب بأبياتٍ له ، فقال(٢) :

* وَتُصْبِحُ غَرْثَى(٣) مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ *

فقالت عائشةُ : أما إنك لستَ كذلك ! فقلتُ : تدَعِين هذا الرجلَ يدخُلُ عليكِ وقد أنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ الآية ؟ فقالت : وأىُّ عذابٍ أشدُّ من العمَى ؟ وقالت : إنه كان يدفَعُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عرفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جحشٍ ، قال : تفاخَرَت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا التى نزَل تزويجِى(٥) . / قال : وقالت عائشةُ : أنا التى نزَل عُذرى فى ١٨/٨٩

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٥/٨، والطبرانى ١٣٥/٢٣ (١٧٥) من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عجز بيت لحسان وهو فى ديوانه ص ٢٢٨.

(٣) غرثى : جائعة ، يريد لا تغتاب النساء . اللسان (غ ر ث) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٦) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥١٥/٨، ٥١٦، والبخارى (٤١٤٦) ، ومسلم (١٥٥/٢٤٨٨) ، والطبرانى ١٣٥/٢٣، ١٣٦ (١٧٦- ١٧٩) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « من السماء » .

كتابِه حينَ حمَلنى ابنُ المعَطَّلِ على الراحلةِ . فقالت لها زينبُ : يا عائشةُ ، ما قلتِ حينَ ركِبتيها ؟ قالت : قلتُ : حسبى اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . قالت : قلتِ كلمةَ المؤمنين(١) .

وقال آخرون : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذين تكلَّموا فيه : المنافقَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلولَ ، وكان يستوشِيه ويجمعُه ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحًا ، وحسانَ بنَ ثابتٍ(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيرِه أيضًا ، قالوا : قالت عائشةُ : كان الذى تولَّى كبرَه الذى يجمعُهم فى بيتِه ، عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذى تولَّى كبرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٤٤ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٤٩) ، =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ (١) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ فى الذين (٢) جاءوا بالإفكِ : يزعُمون أنه كان كِبْرَ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ ، أحدُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، وأُخبِرت أنه كان يحدِّثُ به عنهم فيُقرُّه ويسمعُه ويستوشِيه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أما الذى تولَّى كبرَه منهم ، فعبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ الخبيثُ ، هو الذى ابتدَأ هذا الكلامَ ، وقال : امرأةُ نبيِّكم باتَت مع رجلٍ حتى أصبَحَت ، ثم جاء يقودُ بها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، وهو (٣) بدَأه (٤) .

= والطبرانى ٢٣/١٣٧ (١٨٠) من طريق سفيان ، عن معمر ، عن عروة - وحده - به . وسيأتى فى ص٢١٠.

(١) تقدم تخريجه ص ١٩١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) بعده فى ت ١ : « الذى » .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٩٢ .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ مَن قال : الذى تولَّى كِبْرَه من عصبةِ الإفكِ ، كان عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ، أن الذى بدَأ بذكرِ الإفكِ ، وكان يجمعُ أهلَه ويحدِّثُهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وفعلُه ذلك على ما وصَفتُ ، كان تولِّيَه كِبْرَ ذلك الأمرِ .

وكان سببَ مجىءِ أهلِ الإفكِ ، ما **حدَّثنا** به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، /عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ (١عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ١) بنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقّاصٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ [٤٥٨/٢ظ] حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا ، فبرَّأها اللَّهُ ، وكلُّهم حدَّثنى بطائفةٍ من حديثِها ، وبعضُهم كان أوعَى لحديثِها من بعضٍ ، وأثبَتَ اقتصاصًا(٢) ، وقد وعَيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذى حدَّثنى (٣عن عائشةَ ، وبعضُ حديثِهم يصدِّقُ بعضًا٣) ؛ زعَموا أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهنّ خرَج سهمُها خرَج بها . قالت عائشةُ : فأقرَع بينَنا فى غزاةٍ غزاها ، فخرَج فيها سهمِى ، فخرَجتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك بعدَ ما أُنزِل الحجابُ ، وأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجى ، وأَنزِلُ فيه ، فسِرْنا حتى إذا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من غزوِه ، وقفَل إلى المدينةِ ، آذَن ليلةً بالرحيلِ ، فقمتُ حينَ آذَنُوا بالرحيلِ ، فمشَيتُ حتى جاوَزتُ ١٨/٩٠

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الله بن عبيد » ، والصواب ما أثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ .

(٢) فى ت ٢ : « افتضاحًا » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « وبعضهم حدثنى يصدق بعضه بعضا » ، وتنظر مصادر التخريج .

الجيشَ ، فلما قضَيتُ شأنى أقبَلتُ إلى الرحلِ ، فلمَستُ صدرى ، فإذا عقدٌ لى من جَزْعِ ظَفَارِ(١) قد انقطَع ، فرجَعتُ فالتَمستُ عِقدى ، فحبَسنى ابتغاؤُه ، وأقبَل الرهطُ الذين كانوا (٢)يُرَدِّلون لى ، فاحتمَلوا(٢) هَوْدَجى ، فَرَحّلوه(٣) على بعيرى الذى كنتُ أركبُ ، وهم يحسَبون أنى فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خِفافًا ، لم يُهَبَّلْن(٤) ولم يَغْشَهن اللحمُ ، إنما يأكُلْن العُلْقةَ(٥) من الطعامِ ، فلم يستنكرِ القومُ ثِقلَ الهودجِ حينَ رَحَّلُوه ورفَعوه ، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ ، فبعَثوا الجملَ وساروا ، فوجَدتُ عِقْدى بعدَ ما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ منازلَهم وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ ، فيمَّمتُ(٦) منزِلى الذى كنتُ فيه ، وظنَنتُ أن القومَ سيفقِدونى ويرجِعون إلىَّ ، فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى ، غلَبَتْنى عينى(٧) ، فنِمتُ حتى أصبَحتُ ، وكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمىُّ ثم الذَّكْوانىُّ(٨) من وراءِ الجيشِ ، فادَّلج(٩) فأصبَح عندَ منزِلى ، فرأَى سوادَ إنسانٍ نائمٍ ، فأتانى فعرَفنى حينَ رآنى ، وكان يرانى قبلَ أن يُضربَ الحجابُ عَلَىَّ(١٠) ، فاستيقَظتُ باسترجاعِه حينَ

---

(١) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليمانى ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، وظفار : مدينة باليمن ، ينظر اللسان (ج ز ع) ، والتاج (ظ ف ر) ، وينظر فتح البارى ٤٥٩/٨.

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يحملون » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « فترحلوه » .

(٤) فى م : « يهبلهن » ، ويقال : هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا . النهاية ٢٤٠/٥.

(٥) العلقة : البلغة من الطعام . النهاية ٢٨٩/٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتيممت » .

(٧) فى ت ٢ : « عيناى » .

(٨) بعده فى م : « قد عرس » .

(٩) الادّلاج : السير من آخر الليل . النهاية ١٢٩/٢ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

عرَفنى ، فخَمَّرتُ وجهى بجلبابى - واللَّهِ ما تكلَّمتُ بكلمةٍ ، ولا سمِعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه - حتى أناخ راحلتَه ، فوطِئَ على يديْها ، فركِبتُها ، فانطلَق يقودُ بى الراحلةَ ، حتى أتيْنا الجيشَ بعدَ ما نزَلوا مُوغِرِين(١) فى نحرِ الظهيرةِ(٢) ، فهلَك مَن هلَك فى شأنى ، وكان الذى تولَّى كِبْرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ ، فقدِمتُ المدينةَ ، فاشتكَيتُ شهرًا ، والناسُ يُفِيضون فى قولِ أهلِ الإفكِ ، ولا أشعرُ بشىءٍ من ذلك ، وهو يَرِيبُنى فى وجَعِى أنى لا أعرفُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الذى كنتُ أرى منه حينَ أشتكِى ، إنما يدخلُ فيسلِّمُ ثم يقولُ : « كيف تِيكُمْ(٣) ؟ » . فذلك يَرِيبُنى ، ولا أشعرُ بالشرِّ ، حتى خرَجتُ بعدَ ما نَقِهتُ ، فخرَجتُ مع أمِّ مِسطَحٍ قِبَلَ المَناصِعِ(٤) ، وهو مُتبرَّزُنا ، ولا نخرُجُ إلا ليلًا إلى ليلٍ ، وذلك قَبلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريبًا من بيوتِنا ، وأمْرُنا أمرُ العربِ الأُوَلِ فى التنزُّهِ(٥) ، وكنا نتأذَّى بالكُنُفِ أن نتخذَها عندَ بيوتِنا ، فانطلَقتُ أنا وأمُّ مسطحٍ ، وهى ابنةُ أبى رُهْمِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، وأمُّها ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ ، خالةُ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، وابنُها مِسطَحُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبادِ بنِ المطَّلبِ ، فأقبَلتُ أنا وابنةُ أبى رُهْمٍ قِبَلَ بيتى ، حينَ فرَغنا من شأنِنا ، فعثَرَتْ أمُّ مِسطَحٍ فى مِرْطِها(٦) ، فقالت : تَعِس مِسطحٌ ! فقلتُ لها : (٧) بِئْسَ ما قلتِ(٧) ! أتسُبِّين رجلًا قد شهِد بدرًا ؟ فقالت : أىْ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر . النهاية ٥/٢٧.

(٣) « كيف تيكم » إشارة إلى المؤنثة مثل « ذلكم » فى المذكر . ينظر شرح ابن عقيل ١/١٣١ .

(٤) المناصع : المواضع التى يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة . اللسان (ن ص ع) .

(٥) فى ت ١ ، والنسائى : « التبرز » . والتنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس . اللسان (ن ز هـ) .

(٦) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر . اللسان (م ر ط) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

٩١/١٨ هَنْتاهُ(١) ، أوَ لم تسمَعى ما قال ؟ قلتُ : وما قال ؟ فأخبرَتنى بقولِ أهلِ /الإفكِ ، فازدَدتُ مَرَضًا على مرضى ، فلما رجَعتُ إلى منزِلى ، ودخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » . قلتُ : أتأْذَنُ لى أن آتىَ أبوىَّ ؟ قال : « نعم » . قالت : وأنا حينَئذٍ أريدُ أن أتيقَّنَ(٢) الخبرَ من قِبَلِهما . فأذِن لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجئتُ أبوىَّ ، فقلتُ لأُمِّى : أى أمَّتاه ، ماذا يتحدثُ الناسُ ؟ فقالت : أى بُنيةُ ، هوِّنى عليك ، فواللَّهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةً عندَ رجلٍ(٣) يحبُّها ولها ضرائرُ ، إلا أكثَرْن عليها . قالت : قلت : سبحانَ اللَّهِ ، أوَ قد تحدَّث الناسُ بهذا ، وبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : نعم . قالت : فبكَيتُ تلك الليلةَ حتى أصبَحتُ ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم أصبَحتُ ، فدخَل علىَّ أبو بكرٍ وأنا أبكِى ، [٤٥٩/٢ظ] فقال لأمى : ما يُبكيها ؟ قالت : لم تكنْ علِمَت ما قيل لها . فأكبَّ يبكِى ، فبكَى ساعةً ، ثم قال : اسكُتى يا بنيةُ . فبكَيتُ يومى ذلك ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم بكَيتُ ليلِىَ المقبِلَ لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحلُ بنومٍ ، (٤)ثم بكَيتُ ليلتىَ المقبلةَ ، لا يرقأُ دمعى(٥) ، ولا أكتحلُ بنومٍ(٤) ، حتى ظنَّ أبواىَ أن البكاءَ سيفلِقُ كبِدى .

فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وأُسامةَ بنَ زيدٍ حينَ استلْبَث الوحىُ(٦) ، يستشِيرُهما فى فراقِ أهلِه . قالت : فأما أُسامةُ فأشار على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالذى يعلمُ من براءةِ أهلِه ، وبالذى فى نفسِه من الودِّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هم

---

(١) ياهنتاه ، أى : يا هذه ، وتفتح النون وتسكن ، وتضم الهاء الآخرة وتسكن ، وقيل : معنى ياهنتاه : يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم . النهاية ٢٧٩/٥ ، ٢٨٠ .

(٢) فى م : « أستثبت » ، وفى ت١ : « أستيقن » .

(٣) فى ت٢ : « زوجها وهو » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ف : « لى دمع » .

(٦) استلبث الوحى : هو استفعل ، من اللبث أى الإبطاء والتأخر . النهاية ٢٢٤/٤ .

أهلُك ، ولا نعلمُ إلا خيرًا . وأما عليٌّ ، فقال : لم يُضيِّقِ اللَّهُ عليكَ ، والنساءُ سواها كثيرٌ ، وإن تسألِ الجارية تَصْدُقْك . يعنى : بَرِيرةَ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرةَ ، فقال : « هَلْ رأَيْتِ(١) مِنْ شَىْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عائِشَةَ ؟ » . قالت له بَرِيرةُ : والذى بعثَك بالحقِّ ، إنْ رأَيتُ عليها أمرًا قطُّ أَغْمِصُه عليها(٢) ، أكثرَ من أنها حديثةُ السنِّ ، تنامُ عن عجينِ أهلِها ، فتأتى الداجنُ(٣) فتأكلُه . فقام النبىُّ ﷺ خطيبًا ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « مَنْ يَعْذِرُنى(٤) ممنْ قد بلَغنى أذاه فى أهلى ؟ » . يعنى عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ أيضًا : « يا معشرَ المسلمينَ ، مَنْ يَعْذِرُنى مِن رجلٍ قد بلَغنى أذاه فى أهلى ؟ فواللَّهِ ما علِمْتُ على أهلى إلا خيرًا ، ولقَدْ ذكَروا رجلًا ما علِمتُ عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخُلُ على أهلى إلا معِى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصارىُّ فقال : أعذِرُك منه يا رسولَ اللَّهِ ، إن كان مِن الأوسِ ضرَبْنا عنقَه ، وإن كان من إخوانِنا الخزرجِ أمَرْتَنا ففعَلنا أمرَك . فقام سعدُ بنُ عُبادةَ فقال ، وهو سيدُ الخزرجِ ، وكان رجلًا صالحًا ولكنِ احتمَلَتْه الحَمِيَّةُ ، فقال : أَىْ سعدَ بنَ معاذٍ ، لعمرُ(٥) اللَّهِ لا تقتلُه ، ولا تقدرُ على قتلِه . فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ ، وهو ابنُ عمٍّ(٦) سعدِ بنِ معاذٍ ، فقال لسعدِ بنِ عُبادةَ : كذَبتَ ، لعمرُ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت٢ : « بريرة » .

(٢) أغمصه عليها ، أى : أعيبها به وأطعن به عليها . النهاية ٣٨٦/٣ .

(٣) الداجن : هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم ، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها . النهاية ١٠٢/٢ .

(٤) يعذرنى : يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومنى . النهاية ١٩٧/٣ .

(٥) فى ت٢ : « لعمرك » .

(٦) فى م ، ت١ ، ف : « عمة » .

لنقتلَنَّه(١) ، فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فثار الحيَّانِ ؛ الأوسُ والخزرجُ ، حتى همُّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ ، فلم يزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخفِّضُهم حتى سكَتُوا .

ثم أتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا فى بيتِ أبوىَّ ، فبينا (٢)هما جالِسان(٢) عندى وأنا أبكِى ، استأذَنَتْ علىَّ امرأةٌ من الأنصارِ ، فأذِنتُ لها ، فجَلَست تبكِى معى . قالت : فبينا(٣) نحن على ذلك ، دخَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم جلَس(٤) ، ولم
يجلِسْ عندى منذُ قيل ما قيل ، وقد لبِث شهرًا لا يُوحَى إليه/ فى شأنى بشىءٍ . ٩٢/١٨
قالت : فتشهَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ جلَس ، ثم قال : « أما بعدُ ، يا عائشةُ ، فإنه بلَغنى عنكِ كذا وكذا ، فإنْ كنتِ بريئةً فسيُبَرِّئُكِ اللَّهُ ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ ، فاستغفِرِى اللَّهَ ، وتُوبى إليه ، فإن العبدَ إذا اعترَف بذنبٍ(٥) ثم تاب ، تاب اللَّهُ عليه » . فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مقالتَه ، قَلَص دمعى(٦) ، حتى ما أحسُّ منه دمعةً ، فقلتُ لأبى : أجِبْ عنى رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما قال . قال : واللَّهِ ما أدرِى ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ . (٧)فقلت لأمِّى : أجيبى عنِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : واللَّهِ ما أدرِى ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ(٧) . فقلت - وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ ، لا أقرأُ كثيرًا من القرآنِ - : إنى واللَّهِ قد عرَفْتُ أن قد سمِعتم بهذا حتى استقرَّ فى أنفسِكم ، حتى كِدْتم أن تُصدِّقوا به ، فإن قلت لكم : إنى بريئةٌ . واللَّهُ يعلمُ أنى بريئةٌ ، لا تُصدِّقونى

---

(١) فى ت١ : « ليقتله » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « هو جالس » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت٢ : « فبينما » .

(٤) بعده فى م ، ف : « عندى » .

(٥) فى م ، والمصنف : « بذنبه » .

(٦) قلص الدمع : ارتفع وذهب . النهاية ٤/١٠٠ .

(٧ - ٧) فى ت١ ، ف : « قالت » .

بذلك ، ولئن اعترَفْتُ لكم بأمرٍ ، واللَّهُ يعلمُ أنى بريئةٌ ، لتصدِّقُنّى ، وإنى واللَّهِ ما أجدُ لى ولكم مَثَلًا إلا كما قال أبو يوسفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . ثم تولَّيتُ فاضطجَعتُ على فراشى ، وأنا واللَّهِ أعلمُ أنى(١) بريئةٌ ، وأن اللَّهَ مُبرِّئى(٢) ببراءتى ، ولكنى واللَّهِ ما كنت أظنُّ أن يَنزِلَ فى شأنى وحْىٌ(٣) يُتلَى ، ولَشأنى كان أحقَرَ فى نفسى من أن يتكلَّمَ اللَّهُ فىَّ بأمرٍ يُتلَى ، ولكنى كنت أرجُو أن يرَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ رؤيا يبرِّئُنى اللَّهُ بها . قالت : واللَّهِ ما رام رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسَه ، ولا خرَج من البيتِ أحدٌ ، حتى أنزَل اللَّهُ على نبيِّه ، فأخَذه ما كان يأخذُه من البُرَحاءِ(٤) عندَ الوحيِ ، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مِثلُ الجُمانِ(٥) من العرقِ فى اليومِ الشاتى ، من ثقلِ القولِ الذى أُنزِلَ عليه . قالت : فلما سُرِّىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يضحكُ ، كان أوّلَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال : « أبشِرى يا عائشةُ ، (٦أمّا اللَّهُ فقد برَّأَكِ٦) » . فقالت لى أمِّى : قومِى إليه . فقلت : واللَّهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمدُ إلا اللَّهَ ، هو الذى أنزَل براءتى . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ عشرَ آياتٍ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآياتِ (٧برَّأنى بها٧) . قالت : فقال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مِسْطَحٍ لقرابتِه [٢/٤٥٩ظ] وفقرِه : واللَّهِ لا أُنفقُ عليه شيئًا أبدًا بعدَ الذى قال لعائشةَ . قالت : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى(٨) :

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وتنظر مصادر التخريج .

(٢) فى م : « سيبرئنى » ، وفى ت١ : « يبرئنى » .

(٣) فى ت٢ : « قرآنا » .

(٤) البرحاء : شدة الكرب من ثقل الوحى . النهاية ١/١١٣ .

(٥) الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . النهاية ١/٣٠١ .

(٦ - ٦) فى م : « إن الله قد برأك » ، وفى ت٢ : « أما والله فقد برأك الله » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ ، ف : « براءتى به » ، وفى م : « براءة لى » ، وفى المصادر : « براءتى » .

(٨) فى ص ، ت١ ، ف : « حتى » ، وفى م : « حتى بلغ » .

﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . فقال أبو بكرٍ : إنى لأُحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لى . فرجَع إلى مِسْطَحٍ النفقةَ التى كان يُنفقُ عليه ، وقال : لا أنزِعُها منه أبدًا .

قالت عائشةُ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يسأَلُ زينبَ بِنتَ جحشٍ عن أمرى ، وما رأَتْ وما سمِعت ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أحْمِى سمعى وبصَرى⁽¹⁾ ، واللَّهِ ما رأيتُ إلا خيرًا . قالت عائشةُ : وهى التى كانت تُسامِينى⁽٢⁾ ، فعصَمها اللَّهُ بالوَرَعِ ، وطفِقَتْ أختُها حَمْنةُ تحارِبُ ، فهلَكت فى مَن هلَك .

قال الزهريُّ ابنُ شهابٍ : فهذا الذى انتهَى إلينا من أمرِ هؤلاء الرهطِ⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن⁽٤⁾ علقمةَ بنِ وقّاصٍ الليثيِّ ، و⁽٥⁾ عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن عروةَ بنِ الزبيرِ ، و⁽٦⁾ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ . قال الزهريُّ : كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ ، وبعضُ القومِ كان أوعَى له من بعضٍ . قال : وقد جمَعتُ لك كلَّ الذى قد حدَّثنى⁽٧⁾ .

١٨/٩٣ /**وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا

---

(١) أى : أمنعهما من أن أنسب إليهما مالم يدركاه ، ومن العذاب لو كذبت عليهما . النهاية ١/٤٤٨ .

(٢) تسامينى ، أى : تعالينى وتفاخرنى ، وهو مفاعلة من السمو ، أى تطاولنى فى الحظوة عنده . النهاية ٤٠٥/٢ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٤٨) ، وأحمد ١٩٤/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٥٦/٢٧٧٠) ، والطبرانى ٥٠/٢٣ (١٣٣) من طريق معمر به .

(٤) فى م : « وعن » .

(٥) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٩٧/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦١١/٢ .

يحيى بنُ عبادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قال : وثنى عبدُ اللَّهِ (١) بنُ أبى بكرِ (١) بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمِ الأنصاريُّ ، عن عَمْرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت - وكلٌّ قد اجتمَع فى حديثِه قصةُ (٢) خبرِ عائشةَ (٢) عن نفسِها ، حينَ قال أهلُ الإفكِ فيها ما قالوا ، فكلُّه قد دخَل فى حديثِها عن هؤلاء جميعًا ، ويحدِّث بعضُهم ما لم يحدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ كان عنها ثقةً ، وكلٌّ قد حدَّث عنها ما سمِع - قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهن خرَج سهمُها خرَج بها معه ، فلما كانت غزوةُ (٣) بنى المصطَلِقِ أقرَع بينَ نسائِه كما كان يصنعُ ، فخرَج سهمى عليهنّ ، فخرَج بى رسولُ اللَّهِ ﷺ معه . قالت : وكان النساءُ إذ ذاك إنما يأكُلْن العُلَقَ ، لم يُهيِّجْهن (٤) اللحمُ فيثْقُلْن . قالت : وكنت (٥) إذا رُحِّل بعيرى جلَسْتُ فى هَوْدَجى ، ثم يأتى القومُ الذين يُرحِّلون بى بعيرى ويحمِلونى ، فيأخُذون بأسفلِ الهودجِ ، فيرفَعونه فيضَعونه على ظهرِ البعيرِ ، فينطلِقون به . قالت : فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من سفرِه ذلك وجَّه قافلًا (٦) ، حتى إذا كان قريبًا (٧) من المدينةِ (٧) نزَل مَنزِلًا (٨) ، فبات بعضَ الليلِ ، ثم أذَّن فى الناسِ بالرحيلِ ، فلما ارتحَل الناسُ ، خرَجتُ لبعضِ حاجتى ، وفى عنقى عِقدٌ لى من جَزْعِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بكر » ، وفى م : « بن بكر » ، وسيأتى على الصواب فى ص٢٢٤، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤.

(٢ - ٢) فى ت٢ : « عائشة فى خبرها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « غزاه » .

(٤) فى ت١ : « يتهجمهن » .

(٥) فى ت٢ : « كان » .

(٦) بعده فى ت٢ : « إلى المدينة » .

(٧ - ٧) فى ت٢ : « منها » .

(٨) بعده فى ت٢ : « منها » .

ظَفارِ ، فلما فرغتُ انسلَّ من عنقى ولا أدرِى ، فلما رجَعتُ إلى الرحْلِ ، ذهَبتُ ألتمِسُه فى عنقى فلم أجِدْه ، وقد أخَذ الناسُ فى الرحيلِ . قالت : فرجَعتُ (١ عَوْدِى إلى بَدْئى ١) إلى المكانِ الذى ذهَبتُ إليه ، فالتمَستُه حتى وجَدتُه ، وجاء القومُ خلافى الذين كانوا يرحِّلون بى البعيرَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها ، قالت : لـمَّا (٣) ذُكِر من شأنى الذى ذُكِر ، وما علِمتُ به ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فِىَّ خطيبًا وما علِمتُ ، فتشهَّد ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أشيروا علىَّ فى أناسٍ أبَنُوا أهلى (٤) ، وايمُ (٥) اللَّهِ ما علِمتُ على أهلى سوءًا قطُّ ، وأبَنُوهم بمن واللَّهِ ما علِمتُ عليه سوءًا قطُّ ، ولا دخَل بيتى قطُّ إلا وأنا حاضرٌ ، ولا غبتُ (٦) فى سفرٍ إلا غاب معى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نرَى (٧) أن نضرِبَ أعناقَهم . فقام رجلٌ من الخزرجِ ، وكانت أمُّ حسانَ بنِ ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجلِ ، فقال : كذَبتَ ، أما واللَّهِ لو كانوا من الأوسِ ما أحبَبتَ أن تُضرَبَ أعناقُهم . حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ فى المسجدِ شرٌّ ، وما علِمتُ به ، فلما كان مساءُ ذلك اليومِ خرَجتُ لبعضِ حاجتى ومعى أمُّ مِسْطَحٍ ، فعثَرَتْ ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦١١ ، ٦١٢، وأخرجه الطبرانى ٢٣/١١١ (١٥١) من طريق أبى أويس عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد عن عمرة به ، وأخرجه أيضا ٢٣/١٢٢ (١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ثم » ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٤) أى : اتهموها ، والأَبْنُ : التهمة . النهاية ١/١٧ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « أغيب » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٧) فى ت٢ : « ترى » .

فقالت : تَعِس مِسْطحٌ ! فقلت : علامَ تَسُبِّين ابنَكِ ؟ فسكَتَت ، ثم عثَرتِ الثانيةَ ، فقالت : تَعِس مِسْطَحٌ ! فقلت : علام تَسُبِّين ابنَكِ ؟ فسكَتتِ الثانيةَ ، ثم عثَرتِ الثالثةَ ، فقالت : تَعِس مِسْطَحٌ ! فانتَهرْتُها ، وقلت : علامَ تسبِّين ابنَكِ ؟ فقالت : واللَّهِ ما أسبُّه إلا فيكِ . قلت : فى أىِّ شأنى . فبقَرَت لىَ⁽¹⁾ الحديثَ⁽²⁾ ، فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم واللَّهِ . قالت : فرجَعتُ إلى بيتى ، فكأن الذى خرَجتُ له⁽³⁾ لم أخرُجْ له⁽³⁾ ، لا أجِدُ منه قليلًا ولا كثيرًا ، ووُعِكْتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرسِلْنى إلى بيتِ أبى . فأرسَل معىَ الغلامَ ، فدخَلتُ الدارَ ، فإذا أنا بأمِّى أمِّ رومانَ ، قالت : ما جاء بك يا بُنيةُ ؟ / فأخبَرتُها ، فقالت : خَفِّضى عليك الشأنَ ، فإنه واللَّهِ ما كانت امرأةٌ جميلةٌ عندَ رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ ، إلا حسَدْنها وقُلْن فيها . قلتُ : وقد علِم بها أبى ؟ [٢/٤٦٠و] قالت : نعم . قلتُ : ورسولُ اللَّهِ ؟ قالت : نعم . فاستعبَرْتُ وبكَيتُ ، فسمِع أبو بكرٍ صوتِى وهو فوقَ البيتِ يقرأُ ، فنزَل فقال لأمِّى : ما شأنُها ؟ قالت : بلَغها الذى ذُكِر من أمرِها . ففاضت عيناه ، فقال : أقسمتُ عليكِ إلا رجَعتِ إلى بيتِك . فرجَعتُ . ٩٤/١٨

وأصبَح أبوایَ عندى ، فلم يزالا عندى حتى دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بعدَ العصرِ ، وقد اكتنفَنى⁽⁴⁾ أبوایَ ؛ عن يمينى ، وعن شمالى ، فتشهَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ ، وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، يا عائشةُ ، إن كنتِ قارَفتِ⁽⁵⁾

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .

(٢) بقرت الحديث ، أى : فتحته وكشفته ؛ ورواه بعضهم : « نقَّرت » ، والتنقير : التفتيش . النهاية ١/١٤٥ ، ٥/١٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) الاكتناف : الإحاطة من الجانبين . النهاية ٤/٢٠٥ .

(٥) فى ت٢ : قاربت ، وقارف الذنب وغيره ، إذا داناه ولاصقه . النهاية ٤/٤٥ .

سوءًا أو ألـمَمْتِ ، فتوبى إلى اللَّهِ فإن اللَّهَ يقبلُ التوبةَ عن عبادِه » . وقد جاءت امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهى جالسةٌ ، فقلتُ : ألا تستحِى من هذه المرأةِ أن تقولَ شيئًا ؟ فقلتُ لأبى : أجِبْه . فقال : أقولُ ماذا ؟ قلت لأمِّى : أجيبيه . فقالت : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهَّدتُ ، فحمِدتُ اللَّهَ ، وأثنيتُ عليه بما هو أهلُه ، ثم قلت : أما بعدُ ، فواللَّهِ لئن قلتُ لكم : إنى لم أفعَلْ ، واللَّهُ يعلمُ إنى لصادقةٌ ، ما ذا بنافِعى عندَكم ، لقد تُكُلِّم به ، وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكم ، وإن قلت : إنى قد فعَلتُ ، واللَّهُ يعلمُ أنى لم أفعَلْ ، لتَقولُنَّ⁽¹⁾ : قد باءت به على نفسِها . وايمُ اللَّهِ مَا أجدُ لى ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسفَ وما أحفظُ اسمَـه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ساعتَئذٍ ، فرُفِع عنه وإنى لأتبينُ⁽²⁾ السرورَ فى وجهِه ، وهو يمسحُ جبينَه ، يقولُ : « أبشِرى يا عائشةُ ، فقد أنزَل اللَّهُ براءَتَكِ » . فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضبًا ، فقال لى أبواىَ : قُومى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ : واللَّهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمَدُه ، ولا أحمَدُكما ، لقد سمِعتموه فما أنكَرتُـموه ، ولا غيَّرتموه ، ولكنى أحمَدُ اللَّهَ الذى أنزَل براءتى . ولقد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتى ، فسأل الجاريةَ عنى ، فقالت : واللَّهِ ما أعلمُ عليها عيبًا ، إلا أنها كانت تنامُ حتى تدخلَ الشاةُ فتأكلَ حصيرَها أو عجينَها . فانتهرَها بعضُ أصحابِه ، وقال : اصْدُقى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال عروةُ : فعتَب على مَن قاله . فقالت : لا ، واللَّهِ ما أعلمُ عليها إلا ما يعلمُ الصائغُ على تبرِ⁽³⁾ الذهبِ الأحمرِ . وبلَغ ذلك الرجلَ الذى قيل له ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ما كشَفتُ كَنَفَ⁽⁴⁾ أنثى قطُّ . فقُتِل شهيدًا فى سبيلِ اللَّهِ . قالت

---

(١) فى ص ، ت٢ : « ليقولن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأستنير » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت٢ : « مبرد » ، والتبر : الذهب قبل أن يضرب دنانير ودراهم . النهاية ١٧٩/١ .

(٤) الكنف : الجانب والناحية . النهاية ٢٠٥/٤ .

عائشةُ : فأما زينبُ بنتُ جحشٍ ، فعصَمها اللَّهُ بدينِها ، فلم تقلْ إلا خيرًا ، وأما أختُها حَمنةُ ، فهلَكت فى من هلَك ، وكان الذين تكلَّموا فيه ؛ المنافقُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سلولَ ، وكان يستوشِيه(١) ويجمعُه ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحٌ ، وحسانُ بنُ ثابتٍ ، فحلَف أبو بكرٍ ألّا ينفعَ مِسطَحًا بنافعةٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يعنى أبا بكرٍ ، ﴿ أَن يُؤْتُوٓا أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ . يعنى مِسْطَحًا ، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . قال أبو بكرٍ : بلى واللَّهِ ، إنا لنحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لنا . وعاد أبو بكرٍ لمِسْطَحٍ بما كان يصنعُ به(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا
يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقّاصٍ وغيرِه أيضًا ، قال :
خرَجت عائشةُ تريدُ المذْهبَ(٣) ، ومعها أمُّ مسطحٍ ، وكان مِسطحُ بنُ أثاثةَ ممن قال ما
قال ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ قبلَ ذلك ، فقال/ : « كيف ترَون فى من ٩٥/١٨
يؤذينى فى أهلى ، ويجمعُ فى بيتِه مَن يؤذينى ؟ » . فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ : أىْ رسولَ
اللَّهِ ، إن كان منا معشرَ الأوسِ جلَدْنا(٤) رأسَه ، وإن كان من إخوانِنا من الخزرجِ ،
أمَرتَنا فأطَعناك . فقال سعدُ بنُ عبادةَ : يا بنَ معاذٍ ، واللَّهِ ما بك نُصْرةُ رسولِ اللَّهِ ،
ولكنها قد كانت ضغائنُ(٥) فى الجاهليةِ وإحَنٌ(٦) لم تُحْلَلْ لنا من صدورِكم بعدُ .

---

(١) يستوشيه : يستخرج الحديث بالبحث عنه . النهاية ١٩٠/٥ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٥٨/٢٧٧٠) ، والترمذى (٣١٨٠) ، والطبرانى ١٠٨/٢٣ (١٥٠) من طريق أبى أسامة به ، وعلقه البخارى (٤٧٥٧) عن أبى أسامة به ، وأخرجه البخارى (٧٣٧٠) ، وأبو داود (٥٢١٩) ، والطبرانى ١٠٦/٢٣ (١٤٩) من طريق هشام بن عروة به .

(٣) المذهب : الموضع الذى يتغوط فيه . النهاية ١٧٣/٢ .

(٤) يقال : جلدته بالسيف ، إذا ضربته به . النهاية ٢٨٥/١ .

(٥) فى ص ، ف : « طعائن » .

(٦) الإحنة : الحقد ، وجمعها إحَن وإحْنات . النهاية ٢٧/١ .

فقال ابنُ معاذٍ : اللَّهُ أعلمُ ما أردتُ . فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : يابنَ عبادةَ ، إن سعدًا ليس شديدًا ، ولكنك تجادلُ عن المنافقين ، وتدفعُ عنهم . وكثُر اللَّغَطُ فى الحيَّيْنِ فى المسجدِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ على المنبرِ ، فما زال النبىُّ ﷺ يومئُ بيدِه إلى الناسِ هاهنا وهاهنا ، حتى هدَأ الصوتُ .

وقالت عائشةُ : كان الذى تولَّى كِبْرَه ، والذى يجمعُهم فى بيتِه ، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ . قالت : فخرَجتُ إلى الـمَذْهَبِ ومعى أمُّ مسطحٍ ، فعثَرَتْ ، فقالتْ : تَعِس مِسْطَحٌ ! فقلت : غفَر اللَّهُ لك ، أتقولين هذا لابنِك ، ولصاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! قالت ذلك مرّتين ، وما شعَرتُ بالذى كان ، فحُدِّثتُ فذهَب عنى الذى خرَجتُ له ، حتى ما أجدُ منه شيئًا ، ورجَعت على أبوىَّ ؛ أبى بكرٍ ، وأمِّ رُومانَ ، فقلت : أما اتَّقَيْتُما [٤٦٠/٢ظ] اللَّهَ فىَّ ، وما وصَلتما رَحِمى ؟! قال النبىُّ ﷺ الذى قال ، وتحدَّث الناسُ بالذى تحدَّثوا به ، ولم تُعْلِمانِيه ، فأُخبِرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟! قالت : أى بنيةُ ، واللَّهِ لقلَّما أحبَّ رجلٌ امرأتَه قطُّ ، إلا قالوا لها نحوَ الذى قالوا لك ، أى بنيةُ ، ارجِعى إلى بيتِك حتى نأتيَكِ فيه . فرجَعتُ وارتكبنى صالِبٌ من حُمَّى(١) ، فجاء أبواىَ فدخَلا ، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى جلَس على سريرى وِجاهى ، فقالا : أى بنيةُ ، إن كنتِ صنَعتِ ما قال الناسُ ، فاستغفِرى اللَّهَ ، وإن لم تكونى صنَعتِيه ، فأخبِرى رسولَ اللَّهِ ﷺ بعذرِك(٢) . قلت : ما أجدُ لى ولكم إلا كأبى يوسفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . قالت : فالتمَستُ اسمَ يعقوبَ ، فما قدَرتُ - أو : فلم أقدِرْ عليه - فشخَص بصرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السقفِ ، وكان إذا نُزِّل عليه وَجَد قالَ اللَّهِ(٣) : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى

---

(١) الصالب من الحمى : الحارة غير النافض ، وقيل : التى معها حر شديد. اللسان (ص ل ب) .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) القال مصدر بمعنى القول ، والمراد وجد قال الله ، أى : أدركه قول الله عز وجل وتحقق فيه .

عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]. فوالذى هو أكرَمَه، وأنزَل عليه الكتابَ، ما زال يضحكُ - حتى إنى لأنظرُ إلى نواجذِه - سرورًا، ثم مسَح عن وجهِه، فقال: «يا عائشةُ، أبشرى، فقد أنزَل اللَّهُ عُذْرَكِ». قلت: بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِك، ولا بحمدِ أصحابِك. قال اللَّهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾. حتى بلَغ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾. وكان أبو بكرٍ حلَف ألَّا (١ينفعَ مسطحًا١) بنافعةٍ، وكان بينَهما رَحِمٌ، فلما أُنزِلت: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾. حتى بلَغ: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكرٍ: بلى، أىْ ربِّ. فعاد إلى الذى كان لمسطحٍ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور: ٢٣]. حتى بلَغ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائشةُ: واللَّهِ ما كنتُ أرجو أن ينزِلَ فىَّ كتابٌ، ولا أطمعُ به، ولكن (٢قد كنت٢) أرجُو أن يرَى رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤيا تُذْهِبُ ما فى نفسِه. قالت: وسأَل الجاريةَ الحبَشيةَ، فقالت: واللَّهِ لعائشةُ أطيبُ من طَيِّبِ الذهبِ، وما بها عيبٌ(٣)، إلا أنها ترقُدُ حتى تدخُلَ الشاةُ فتأكلَ عجينَها، ولئن كانت صنَعت ما قال الناسُ، ليخبرَنَّك اللَّهُ. (٤قالت(٥): فعجِب الناسُ٤) من فهمِها(٦).

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ٩٦/١٨

(١ - ١) فى ت١: «ينفق على مسطح ولا ينفعه».

(٢ - ٢) سقط من: م، ت١، ف.

(٣) سقط من: ت٢، ت٣.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، ف.

(٥) فى م: «قال».

(٦) فى م، «فقهها».

خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه أهلَ الإيمانِ به فيما وقَع فى أنفسِهم من إرجافِ مَن أرجَف فى أمرِ عائشةَ ، بما أرجَف به ، يقولُ لهم تعالَى ذِكرُه : هلَّا أيُّها الناسُ إذْ سمِعتُم ما قال أهلُ الإفكِ فى عائشةَ ، ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ منكم ﴿ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ . ⁽¹ يقولُ : ظنَنْتُم بمن قُرِف بذلك منكم خيرًا ⁾¹ ، ولم يظنُّوا به أنَّه أتَى الفاحشةَ .

وقال : ﴿ بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . لأنَّ أهلَ الإسلامِ كلَّهم بمنزلةِ نَفْسٍ واحدةٍ ؛ لأنَّهم أهلُ ملةٍ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن بعضِ رجالِ بنى النجارِ ، أن أبا أيوبَ خالدَ بنَ زيدٍ ، قالت له امرأتُه أمُّ أيوبَ : أما تسمعُ ما يقولُ الناسُ فى عائشةَ ؟ قال : بلى ، وذلك الكذبُ ، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوبَ ؟ قالت : لا واللَّهِ ما كنتُ لأفعلَه . قال : فعائشةُ واللَّهِ خيرٌ منك . قال : فلمَّا نزَل القرآنُ ، ذكَر اللَّهُ مَن قال مِن⁽²⁾ الفاحشةِ ما قال مِن أهلِ الإفكِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : وذلك حَسَّانُ وأصحابُه الذين قالوا ما قالوا ، ثم قال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . أى : كما قال أبو أيُّوبَ وصاحِبتُه⁽³⁾ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٨/١٦ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ : ما هذا الخيرُ ؟ ظنُّ المؤمنِ أن المؤمنَ لم يكُنْ ليفجُرَ بأُمِّه ، وأنَّ الأمَّ لم تكُنْ لتفجُرَ بابنِها ، إن أرادَ أن يفجُرَ فجَر بغيرِ أمِّه ، يقولُ : إنما كانت عائشةُ أُمًّا ، والمؤمنون بنونَ لها ، محرَّمًا عليها . وقرأ : ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ الآية⁽¹⁾ [النور : ١٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ : ⁽²⁾قال لهم : ﴿ خَيْرًا ﴾⁽²⁾ . ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . يقولُ : بعضُكم بعضًا ، ﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [النور : ٦١] . قال⁽³⁾ : بعضُكم على بعضٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ : يَعْنى بذلك المؤمنين والمؤمناتِ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وقال المؤمنون والمؤمناتُ : هذا الذى سمِعنا مِن القولِ الذى رُمِىَ به عائشةُ مِن الفاحشةِ ، كذبٌ وإثمٌ ، يَبِينُ لمن عقَل وفكَّر فيه ، أنه كذبٌ وإثمٌ وبهتانٌ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) بعده فى م : « يسلم » .

(٤) ينظر التبيان ٣٦٨/٧ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٣/٦ .

﴿ وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ . قالوا : إنَّ هذا لا ينبغى أن يَتكلَّمَ به إلا مَن أقام عليه أربعةً مِن الشهودِ وأُقِيم عليه حدُّ الزِّنى(١) .

٩٧/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هلَّا جاء هؤلاء العصبةُ الذين جاءُوا بالإفكِ ، ورمَوا عائشةَ بالبهتانِ - بأربعةِ شهداءَ يَشْهدون على مقالتِهم فيها ، وما رمَوها به ، فإذ لم يأتُوا بالشهداءِ الأربعةِ على حقيقةِ ما رمَوْها به ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : فالعُصْبةُ الذين رمَوْها بذلك عندَ اللَّهِ هم الكاذبون فيما جاءُوا به مِن الإفكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أيها الخائضون فى أمرِ عائشةَ ، المُشِيعُون فيها الكذبَ والإثمَ ، بتركِه تعجيلَ عقوبتِكم ، ﴿ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾ إياكم ؛ لعفوِه عنكم ، ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ بقبولِ توبتِكم مما كان منكم فى ذلك - لَمَسَّكم فيما خضتُم فيه مِن أمرِها عاجلًا فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوۡلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٩/٨ من طريق هوذة به .

فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ : هذا للذين تكلَّموا(١) فنشَروا ذلك الكلامَ ، ﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لمسَّكم فيما أَفَضْتُم فيه مِن شأنِ عائشةَ عذابٌ عظيمٌ حينَ تلقَّونه بألسنتِكم .

و﴿إِذۡ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿لَمَسَّكُمۡ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ : تتلقَّوْن الإفكَ الذى جاءت به العصبةُ مِن أهلِ الإفكِ ، فتقبلونه ، ويرويه(٣) بعضُكم عن بعضٍ .

يقالُ : تلقَّيتُ هذا الكلامَ عن فلانٍ . بمعنى : أخذتُه مِنه . وقيلَ ذلك لأنَّ الرجلَ منهم فيما ذُكِر يَلْقى آخرَ ، فيقولُ : أَوَمَا بلغَك كذا وكذا عن عائشةَ ؟ لِيُشِيعَ عليها بذلك الفاحشةَ .

وذُكِر أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ : (إِذْ تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءين(٤) ، وعليها قَرَأَةُ الأمصارِ ، غيرَ أنهم قرءُوها : ﴿تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ بتاءٍ واحدةٍ ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِهم .

/ وقد رُوِى عن عائشةَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ٩٨/١٨
عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها كانت تقرأُ هذه الآيةَ : (إِذْ تَلِقُونَهُ) . تقولُ : إنما هو وَلْقُ الكذبِ .

---

(١) فى ت٢ : « علموا » ، وبعده فى ص : « سمعوا » ، وبعده فى ت١ : « استمعوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « ترونه » وفى ت٢ : « تردونه » .

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٢ ، والبحر المحيط ٤٣٨/٦ .

وتقولُ : إنما كانوا يَلِقُون الكذبَ . قال ابنُ أبى مُليكةَ : وهى أعلمُ بما فيها أُنزلَت . قال نافعٌ : وسمِعتُ بعضَ العربِ يقولُ : اللَّيْقُ الكذبُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ (١) عبدِ الرحمنِ بنِ مَعْمَرٍ (١) الجُمَحِيُّ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ أنها كانت تقرأُ : (إِذْ تَلِقُونَهُ بأَلْسِنَتِكُمْ) . وهى أعلمُ بذلك وفيها أُنزِلَت . قال ابنُ أبى مُلَيْكةَ : هو مِن وَلْقِ الكذبِ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكأنَّ عائشةَ وَجَّهت معنى ذلك بقراءتِها : (تلِقُونَهُ) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ القافِ إلى : إذ تستمرّون فى كذبِكم عليها ، وإفكِكم بألسنتِكم . كما يقالُ : وَلَق فلانٌ فى السيرِ فهو يَلِقُ . إذا استمرَّ فيه ، وكما قال الراجزُ (٣) :

إنَّ الجُلَيْدَ زَلِقٌ وَزُمَّلِقْ (٤)
جاءتْ بِهِ عَنْسٌ (٥) مِنَ الشَّأْمِ تَلِقْ
مُجَوَّعُ البَطْنِ كِلابِيُّ الخُلُقْ

وقد رُوِى عن العربِ فى الوَلْقِ ، الكذبُ ، الأَلْقُ والإِلْقُ ؛ بفتحِ الألفِ

(١ - ١) فى مصادر ترجمته : « جميل بن عامر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠٠) من طريق نافع بن عمر الجمحى به . وأخرجه البخارى (٤٧٥٢) ، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠١) من طريق ابن أبى مليكة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٤٨/٢ . ونسبه فى اللسان (ز ل ق) إلى القلاخ بن حزن المنقرى ، ونسبه فى (و ل ق) إلى الشماخ .

(٤) رجل زلق زملق : هو الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق أيضا: الخفيف الطائش . اللسان (ز ل ق ، زملق) .

(٥) فى ت٢ ، ف : « عيس » . والعنس : الناقة القوية . والعيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (ع ن س ، ع ى س) .

وكسرِها ، ويقالُ فى « فعلتُ » منه : أَلَقْتُ ، فأنا أَلِقُ . وقال بعضُهم(١) :

مَـن لِـىَ بالـمُـزَرَّرِ اليَلامِـقِ(٢)
صاحِـبِ إدْهـانٍ(٣) وأَلْقٍ آلِقِ

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ على ما ذكرتُ مِن قراءةِ قرأةِ(٤) الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرأَةِ عليها .

وبنحوِ الذى قُلنا مِن التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ . قال : تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ(٦) .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢٤٨/٢، واللسان (و ل ق) .

(٢) اليلمق : القباء ، فارسى معرب . اللسان (يلمق) .

(٣) الإدهان : الغش : اللسان (د هـ ن) .

(٤) سقط من : م ، ت٢ .

(٥) أخرجه لطبرانى ١٤٢/٢٣ (١٩٩) من طريق ابن جريج به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٦٥/٤ - والطبرانى فى الكبير ١٤٢/٢٣ (١٩٨) . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٩٩/١٨ / وقولُه : ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وتقولون بأفواهِكم ما ليسَ لكم به علمٌ مِن الأمرِ الذى تَرْوُونه ، فتقولون : سمِعْنا أن عائشةَ فعَلتْ كذا وكذا . ولا تعلمون حقيقةَ ذلك ولا صحتَه ، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ : وتظنون أن قولَكم ذلك ، وروايتَكموه بألسنتِكم ، وتلقِّيَكموه بعضُكم مِن⁽¹⁾ بعضٍ ، هيِّنٌ سهلٌ ، لا إثمَ عليكم فيه ولا حرجَ ، ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وتلقِّيكم ذلك كذلك ، وقولُكموه بأفواهِكم - عندَ اللَّهِ عظيمٌ مِن الأمرِ ؛ لأنَّكم كنتُم تؤذون به رسولَ اللَّهِ ﷺ وحليلَته⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلولا أيها الخائضون فى الإفكِ الذى جاءت به عصبةٌ منكم ، إذ سمِعْتمُوه ممن جاءَ به ، قلتُم : ما يحلُّ لنا أن نتكلَّمَ بهذا ، وما ينبغى لنا أن نتفوَّهَ به ، ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ ، وبراءةً إليك مما جاء به هؤلاء ، ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : يقولُ : هذا القولُ بهتانٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : يذكِّرُكم اللَّهُ وينهاكُم بآيِ كتابِه لئلا تعودُوا لمثلِ فعلِكم الذى فعلتُموه فى أمرِ عائشةَ مِن تلقِّيكم الإفكَ الذى رُوِى عليها بألسنتِكم ، وقولِكم بأفواهِكم ما ليسَ لكم به علمٌ فيها ، أبدًا ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتُم

---

(١) فى م ، ف : « عن » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « خليلته » .

تتعظون بعظاتِ اللَّهِ ، وتأتمرون لأمرِه ، وتنتهون عما نهاكُم عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : والذى هو خيرٌ لنا مِن هذا ، أنَّ اللَّهَ أعلَمنا هذا لكيلا نقَعَ فيه ، لولا أنَّ اللَّهَ أعلمناه لهلكْنا كما هلَك القومُ ، أنْ يقولَ الرجلُ : أنا سمِعتُه ولم أخترِقْه ولم أتقوَّلْه ، فكان خيرًا حينَ أعلمناه اللَّهُ ؛ لئلا ندخُلَ فى مثلِه أبدًا ، وهو عندَ اللَّهِ عظيمٌ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِۚ ﴾ : ويفصِّلُ اللَّهُ لكم حُجَجَه عليكم ، بأمرِه ونهيِه ؛ ليتبيَّنَ المطيعُ له منكم مِن العاصى ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكم وبأفعالِكم ، لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو مجازِ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتكليفِه ما كلَّفَهم مِن الأعمالِ ، وفرضِه ما فرَض عليهم مِن الأفعالِ .

١٨/١٠٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين يُحبُّون أن يَذيعَ الزِّنى فى الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسولِه ، ويظهرَ ذلك فيهم ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عذابٌ وجيعٌ فى الدنيا ، بالحدِّ الذى جعَله اللَّهُ حدًّا لرامى المحصَناتِ والمحصَنين إذا رمَوْهم بذلك ، وفى

---

(١) ينظر التبيان ٧/ ٣٧٠ بمعناه مختصرا .

الآخرةِ عذابُ جهنمَ إن مات مصرًّا على ذلك غيرَ تائبٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهَرَ فى شأنِ عائشةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الخبيثُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلولَ ، المنافقُ ، الذى أشاعَ على عائشةَ ما أشاعَ عليها من الفريةِ - لهم عذابٌ أليمٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهرَ ؛ يُتَحدَّثُ عن شأنِ عائشةَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ يعلمُ كذبَ الذين جاءُوا بالإفكِ مِن صدقِهم ، وأنتم أيُّها الناسُ لا تعلمون ذلك ؛ لأنكم لا تعلمون الغيبَ ، وإنما يعلمُ ذلك علَّامُ الغيوبِ . يقولُ : فلا ترْوُوا ما لا علمَ لكم به مِن الإفكِ على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ولا سيما على حلائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتهلِكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠ ، والطبرانى ٢٣/ ١٤٦ (٢١٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولولا أن اللَّهَ تفضَّل عليكم أيُّها الناسُ ورحِمكم ، وأن اللَّهَ ذو رأفةٍ و(١) رحمةٍ بخلقِه ، لهلَكتُم فيما أفَضْتُم فيه ، وعاجَلَتْكم مِن اللَّهِ العقوبةُ .

وترَك ذكرَ الجوابِ لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ بعدَه عليه(٢) ، وهو قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ الآيةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ .

١٠١/١٨ / يقولُ تعالى ذِكرُه للمؤمنين به : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تسلُكوا سبيلَ الشيطانِ وطُرُقَه ، ولا تقتفوا آثارَه ، بإشاعتِكم الفاحشةَ فى الذين آمنوا ، وإذاعتِكموها فيهم ، وروايتِكم ذلك عمَّن جاءَ به ، فإنَّ الشيطانَ يأمرُ بالفحشاءِ ، وهى الزنى ، والمنكرِ مِن القولِ .

وقد بيَّنا معنى « الخطواتِ » و« الفحشاءِ » فيما مضَى بشواهدِ ذلك بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه لكم ، ما تَطَهَّر منكم مِن أحدٍ أبدًا مِن دَنَسِ ذنوبِه وشركِه ، ولكنَّ اللَّهَ يطهِّرُ مَن يشاءُ مِن خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « ذو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٣ - ٣٩ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ما اهتدَى منكم مِن الخلائقِ لشيءٍ مِن الخيرِ ، ينفعُ به نفسَه ، ولم يَتَّقِ شيئًا مِن الشرِّ يدفعُه عن نفسِه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . قال : ما زكَى : ما أسلَم . قال : وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن « زكَى » أو « تزكَّى » فهو الإسلامُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ سميعٌ لما تقولون بأفواهِكم ، وتَلَقَّوْنه بألسنتِكم ، وغيرِ ذلك من كلامِكم ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبغيرِه مِن أمورِكم ، محيطٌ به ، مُحصِيه عليكم ، ليُجازيَكم بكلِّ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولا يحلفْ باللَّهِ ذَوُو الفضلِ منكم ، يعني ذَوى التفضلِ ، ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : وذَوُو(٣) الجِدَةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « ذوى » .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى « يفتعل » ، من الأَلِيَّةِ ، وهى القسمُ باللَّهِ ، سوى أبى جعفرٍ وزيدِ ابنِ أسلمَ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما قرأا ذلك: (ولَا يتَألَّ) بمعنى: «يتفعل»، مِن الأَلِيَّةِ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندِى قراءةُ مَن قرأ : ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى :
« يفتعل » ، من الأَلِيَّةِ ، وذلك أن / ذلك فى خطِّ المصحفِ كذلك ، والقراءةُ ١٠٢/١٨
الأُخرى مخالفةٌ خطَّ المصحفِ⁽²⁾ ، فاتباعُ المصحفِ مع قراءةِ جماعةِ القرأةِ وصحّةِ
المقروءِ به ، أولَى مِن خلافِ ذلك كلِّه⁽³⁾ .

وإنما عُنِى بذلك أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللَّهُ عنه فى حَلِفِه باللَّهِ لا يُنفقُ على مِسْطَحٍ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولا يَحلفْ مَن كان ذا فضلٍ مِن مالٍ وسَعَةٍ منكم ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، ألَّا يُعْطُوا ذَوِى قَرابتِهم ، فيصِلوا به أرحامَهم ، كمِسْطحٍ ، وهو ابنُ خالةِ أبى بكرٍ ، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ . يقولُ : وذوى خَلَّةِ الحاجةِ . وكان مِسْطحٌ منهم ؛ لأنه كان فقيرًا محتاجًا ، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، وهم الذين هاجروا مِن⁽⁴⁾ ديارِهم وأموالِهم فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، وكان مِسْطَحٌ منهم ؛ لأنَّه كان ممن هاجَر مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وشهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ﴿وَلْيَعْفُوا۟﴾ . يقولُ : وليعفُوا عمَّا كان منهم إليهم من جُرمٍ ، وذلك كجرمِ مِسْطحٍ إلى أبى بكرٍ ، فى إشاعتِه على ابنتِه عائشةَ ما أشاع مِن الإفكِ ، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾ . يقولُ : وليتركوا عقوبتَهم⁽⁵⁾ على

---

(١) وهى قراءة عبد الله بن عياش بن ربيعة والحسن . ينظر البحر المحيط ٤٤٠/٦، والنشر ٢٤٨/٢.

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كذلك » .

(٣) قال ابن الجزرى فى النشر ٢٤٨/٢ : وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب فى كتابه « علل القراءات » أنه كتب فى المصاحف (يتل) . قال : فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عقوبته » .

ذلك ، بحرمانِهم ما كانوا يؤتونَهم قبلَ ذلك ، ولكن ليعودوا لهم إلى مثلِ الذى كانوا لهم عليه مِن الإفضالِ عليهم ، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ . يقولُ : ألا تحبُّون أن يستُرَ اللَّهُ عليكم ذنوبَكم ، بإفضالِكم عليهم ، فيترُكَ عقوبتَكم عليها ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ مَن أطاعَه ، واتبعَ أمرَه ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعذِّبَهم مع اتباعِهم أمرَه ، وطاعتِهم إياه على ما كان لهم مِن زَلَّةٍ وهفوةٍ ، قد استغفروه منها ، وتابوا إليه مِن فعلِها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن علْقمةَ ابنِ وَقَّاصٍ الليثيِّ ، و(١) عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، و(١) عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعن عبيدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ . قال : **وثنى** ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ . قال : **وثنى** ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن عمرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : لما نزَل هذا - يَعْنى قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ فى عائشةَ وفى من قال لها ما قال - قال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مسطحٍ لقرابتِه وحاجتِه : واللَّهِ لا أنفقُ على مسطحٍ شيئًا أبدًا ، ولا أنفعُه بنفعٍ أبدًا ، بعدَ الذى قال لعائشةَ ما قال ، وأدخَل عليها(٢) ما أدخَل . قالت : فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية . قالت : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ إِنِّى لأحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لى . فرجَع إلى مِسْطَحٍ نفقتَه التى كان يُنفِقُ عليه ، وقال :

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « عليه » .

واللَّهِ لا أنزِعُها منه أبدًا(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : لا تُقْسِموا ألَّا تنفعوا أحدًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيحِ ، وأفشَوا ذلك ، وتكلَّمُوا به ، فأقسَم ناسٌ مِن أصحابِ / رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيهم أبو بكرٍ ، ألَّا يتصدَّقَ ١٠٣/١٨ على رجلٍ تكلَّم(٣) بشىءٍ مِن هذا ولا يصلَه ، فقال : لا يُقْسِمْ أولو الفضلِ منكم والسعةِ أن يصِلوا أرحامَهم ، وأن يُعطوهم مِن أموالِهم كالذى كانوا يفعلون قبلَ ذلك ، فأمَر اللَّهُ أن يُغْفَرَ لهم ، وأن يُعْفَى عنهم(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ : لما أنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه عذرَ عائشةَ مِن السماءِ ، قال أبو بكرٍ وآخرون مِن المسلمين : واللَّه لا نَصِلُ رجلًا منهم تَكلَّم(٥) بشىءٍ مِن شأنِ عائشةَ ، ولا ننفعُه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يتكلم » .

(٤) أخرجه الطبرانى ١٥٠/٢٣ (٢٢٣) من طريق محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : ولا يحلفْ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان مِسْطَحٌ ذا قرابةٍ ، ﴿ وَالْمَسَاكِينَ ﴾ . قال : كان مسكينًا ، ﴿ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : كان بَدْريًّا⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . قال : أبو بكرٍ حلَف ألَّا ينفعَ يتيمًا في حَجْرِه ، كان أشاعَ ذلك ، فلما نزلتْ هذه الآيةُ قال : بلى أنا أحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لي ، فلأكونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كنتُ له قطُّ⁽³⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بالفاحشةِ ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ ، يَعْني العفيفاتِ ، ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عن الفواحشِ ، ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ باللَّهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : أُبْعِدوا مِن رحمةِ اللَّهِ في الدنيا والآخرةِ ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرةِ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وذلك عذابُ جهنمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المحصناتِ اللاتي هذا حكمُهنَّ ؛ **فقال بعضُهم**: إنما ذلك لعائشةَ خاصةً ، وحكمٌ مِن اللَّهِ فيها وفي من رماها ، دونَ سائرِ نساءِ أمةِ نبيِّنا ﷺ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٧ .

(٢) ينظر التبيان ٧/٣٧٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٤٨ (٢٢٠) ، وأخرجه أيضا فى ٢٣/١٤٩ (٢٢١) من طريق ابن جريج عن مجاهد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزنى أشدُّ أم قذفُ المحصنةِ ؟ فقال : الزنى . فقلتُ : أليس يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ الآية ؟ قال سعيدٌ : إنما كان هذا لعائشةَ خاصةً(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : رُمِيتُ بما رُمِيت به وأنا غافلةٌ ، فبلَغنى بعدَ ذلك . قالت : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ / عندى جالسٌ ، إذ أُوحِىَ إليه ، (٢)وكان إذا أُوحِى إليه(٢) أخذَه ١٠٤/١٨ كهيئةِ السُّباتِ ، وإنَّه أُوحِىَ إليه وهو جالسٌ عندِى ، ثم استوَى جالسًا يمسحُ عن وجهِه ، وقال : « يا عائشةُ ، أَبشِرى » . قالت : فقلتُ : بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِك . فقرأ : « ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ »(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خاصَّةً دونَ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى ١٢١/٢٣ (١٥٦) من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ الآية : أزواجَ النبىِّ ﷺ خاصةً(١) .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ عائشةَ ، وعُنِىَ بها كلُّ مَن كان بالصفةِ التى وَصف اللَّهُ فى(٢) هذه الآيةِ . قالوا : فذلك حكمُ كلِّ مَن رمَى محصنةً لم تُقارِفْ سُوءًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : سألتُ ميمونًا ، قلتُ : الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٤، ٥] . فجعَل فى هذه توبةً ، وقال فى الأُخرى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ ؟ قال ميمونٌ : أمَّا الأُولَى فعسَى أن تكونَ قد قارَفت ، وأمَّا هذه ، فهى التى لم تقارِفْ شيئًا مِن ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن (٣)شيخٍ مِن بنى أسدٍ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فسَّر سورةَ « النورِ » ، فلما أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ الآية . قال : هذا فى شأنِ عائشةَ وأزواجِ النبىِّ ﷺ ، وهى مبهمةٌ ، وليستْ لهم توبةٌ ، ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبرانى ١٥٢/٢٣ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « شريح » .

بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ الآية . قال : فجعَل لهؤلاءِ توبةً ، ولم يجعلْ لمن قذَف أولئك توبةً. قال: فهَمَّ بعضُ القومِ أن يقومَ إليه فيُقبِّلَ رأسَه مِن حُسْنِ ما فسَّر سورةَ «النورِ» (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا فى عائشةَ ، ومَن صنَع هذا اليومَ (٢) فى المسلماتِ ، فله ما قال اللَّهُ ، ولكنَّ عائشةَ كانت إمامَ ذلك (٣) .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى أزواجِ النبىِّ ﷺ ، فكان ذلك كذلك حتى نزَلت الآيةُ التى فى أوَّلِ السورةِ ، فأوَجب الجَلْدَ وقَبِلَ التوبةَ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ١٨/١٠٥

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إلى : ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى أزواجَ النبىِّ ﷺ ، رَماهنَّ أهلُ النفاقِ ، فأوجَب اللَّهُ لهم اللعنةَ والغضبَ ، وباءُوا بسخطٍ مِن اللَّهِ . فكان ذلك فى أزواجِ النبىِّ ﷺ ، ثم نزَل بعد ذلك : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قولِه (٤) : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ الجلدَ والتوبةَ ، فالتوبةُ تُقبلُ ، والشهادةُ تُردُّ (٥) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٣٥/٥- ومن طريقه الطبرانى ١٥٣/٢٣ (٢٣٤) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢/٦ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ عائشةَ ، والحكمُ بها عامٌّ فى كلِّ من كان بالصفةِ التى وصَفه اللَّهُ بها فيها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ كلَّ محصَنةٍ غافلةٍ مؤمنةٍ ، رَماها رامٍ بالفاحشةِ ، مِن غيرِ أن يخصَّ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصفةِ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ ، فملعونٌ فى الدنيا والآخرةِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، إلا أن يتوبَ من ذنبِه ذلك قبلَ وفاتِه ، فإنَّ اللَّهَ دلَّ باستثنائِه بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾ على أنَّ ذلك حكمُ رامى كلِّ محصنةٍ بأىِّ صفةٍ كانت المحصنةُ المؤمنةُ المرميَّةُ ، وعلى أن قولَه : ﴿ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ معناه : لهم ذلك إن هلكوا ولم يتوبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم عذابٌ عظيمٌ يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسِنَتُهم .

فـ « اليومُ » الذى فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ﴾ من صلةِ قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وعنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ، وذلك حينَ يَجْحَدُ أحدُهم ما اكتسبَ فى الدنيا مِن الذنوبِ ، عندَ تقريرِ اللَّهِ إياه بها ، فيختمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، وتشهدُ عليهم أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون .

فإن قال قائلٌ : وكيف تشهدُ عليهم ألسنتُهم حينَ يُخْتَمُ على أفواهِهم ؟

قيل : عُنِى بذلك أن ألسنةَ بعضِهم تشهدُ على بعضٍ ، لا أنَّ ألسنتَهم تنطِقُ وقد

خُتِم على الأفواهِ .

وقد **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، عن(١) درّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ عُرِّفَ الكافِرُ بعَمَلِهِ ، فجَحَد وخاصَمَ ، فيقالُ له ، هؤلاءِ جيرانُك يَشْهَدون عليك . فيقولُ : كذَبوا . فيقولُ : أهْلُكَ وعَشِيرَتُك . فيقولُ كَذَبوا . فيقولُ : أتَحْلِفون ؟ فيَحْلِفون ، ثُمَّ يُصْمِتُهمُ اللَّهُ ، وتَشْهَدُ ألسِنَتُهم ، ثُمَّ يُدْخِلُهم(٢) النّارَ »(٣) .

١٠٦/١٨ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسِنَتُهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون ، و(٤) يُوَفِّيهم اللَّهُ حسابَهم وجزاءَهم الحقَّ على أعمالِهم .

والدِّينُ في هذا الموضعِ الحسابُ والجزاءُ .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : حسابَهم(٥) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . وعمرو هو ابن الحارث ، ودراج هو ابن سمعان أبو السمح . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨، ٥٧٠/٢١ .

(٢) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٨/٨ عن يونس به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٩٢) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه والطبراني .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ نصبًا على النعتِ لـ « الدينِ » ، كأنَّه قال : يُوَفِّيهم اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم حقًّا . ثم أدخَل فى « الحقِّ » الألفَ واللامَ ، فنصَبه بما نصَب به « الدِّينَ » .

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرأ ذلك : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقُّ) برفعِ « الحقِّ » على أنه مِن نعتِ « اللَّهِ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنه قرأها : (الحقُّ) بالرفعِ⁽²⁾ . قال جريرٌ : وقرأتُها فى مصحفِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ ⁽³⁾الحَقُّ دِينَهُمْ)⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو نصبُ « الحقِّ » على إتباعِه إعرابَ « الدينِ » ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : ويعلمون يومئذٍ أن اللَّهَ هو الحقُّ الذى يُبيِّنُ لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهم فى الدنيا مِن العذابِ ، ويزولُ حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهلِ النفاقِ الذين كانوا فيما كان يَعِدُهم فى الدنيا يمترون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) وهى قراءة عبد اللَّه وأبى روق وأبى حيوة . وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٦/٤٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص، ت ١ ، ف : « دينهم الحق » ، والمثبت هو الصواب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٠٣ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ . / وقولَه : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ . يقولُ : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، ١٠٧/١٨ والطيِّبون مِن الرجالِ للطيِّباتِ مِن القولِ ، نزَلت فى الذين قالوا فى زوجةِ النبىِّ ﷺ ما قالوا مِن البهتانِ . ويقالُ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : الأعمالُ الخبيثةُ تكونُ للخبيثين ، والطيِّباتُ(١) مِن الأعمالِ تكونُ للطيِّبين(٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : (٣)﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال(٣) : الخبيثاتُ (٤)مِن الكلامِ(٤) للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيِّبين مِن الناسِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطيبون » .

(٢) أخرجه الطبرانى ١٥٩/٢٣ (٢٥٠) من طريق محمد بن سعد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٠/٨ ، والطبرانى ١٥٨/٢٣ ، ١٥٩ (٢٤٨ ، ٢٤٩) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٢٣ .

نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . قال : الطيباتُ : القولُ الطيبُ يخرجُ مِن الكافرِ والمؤمنِ ، فهو للمؤمنِ ، والخبيثاتُ : القولُ الخبيثُ يخرجُ مِن المؤمنِ والكافرِ ، فهو للكافرِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك أنه برَّأ كليهما مما ليس له (٢) بحقٍّ مِن الكلامِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ والطيباتُ : القولُ السيئُ والحَسَنُ ؛ للمؤمنين (٣) الحَسَنُ ، وللكافرين (٤) السيئُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك بأنَّه ما قال الكافرون مِن كلمةٍ طيبةٍ فهى للمؤمنين (٥) ، وما قال المؤمنون مِن كلمةٍ خبيثةٍ فهى للكافرين ، كلٌّ برىءٌ مما ليس بحقٍّ مِن الكلامِ (٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « للمؤمن » .

(٤) فى ت١ : « الكافر » ، وفى ت٢ : « للكافر » ، وفى ف : « الكافرين » .

(٥) فى ت١، ت٢، ت٣، ف : « للمؤمن » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦١/٨، ٢٥٦٤، والطبرانى ١٥٧/٢٣، ١٦١ (٢٤٣، ٢٥٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن الكلامِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ الآية . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين من الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، والطيبون مِن الرجالِ للطيباتِ مِن القولِ ، فهذا فى الكلامِ ، وهم الذين قالوا لعائشةَ ما قالوا ، هم الخبيثون . والطيبون هم المبرَّءُون مما قال الخبيثون .

حدَّثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، يعنى ابنَ نُبَيْطٍ الأشجعىَّ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيبين مِن الناسِ(٣) .

قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وعثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى ١٥٧/٢٣ ، ١٥٨ (٢٤٤) من طريق محمد بن ثور به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ .

(٣) أخرجه الطبرانى ١٥٧/٢٣ (٢٤٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

١٠٨/١٨ /**قال** : ثنا سفيانُ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ⁽¹⁾ .

قال : ثنى محمدُ بنُ أبى⁽²⁾ بكرِ بنِ مُقَدَّمٍ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، يعنى ابنَ أبى سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ⁽³⁾ .

قال : ثنا عباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ والعملِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ والعملِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٣، والطبرانى ١٥٦/٢٣ (٢٣٩) من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بنحوه .

(٢) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨، والطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٧) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به . وعند ابن أبى حاتم : عن مجاهد وسعيد . وعند الطبرانى : عن مجاهد أو سعيد بن جبير . وأخرجه الطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٦) من طريق عبد الملك ، عن القاسم ، عن سعيد قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٣/٨ ، ٢٥٦٤، والطبرانى ١٦٠/٢٣ (٢٥٢) من طريق عباس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ . قال : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ، والخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الخبيثاتُ مِن النساءِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن النساءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ في قولِه : ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ . قال : نزَلت في عائشةَ حينَ رماها المنافقُ بالبهتانِ والفِرْيةِ ، فبرَّأها اللَّهُ مِن ذلك . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ هو خبيثٌ ، وكان هو أَوْلَى بأن تكونَ له الخبيثةُ ويكونَ لها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ طيبًا ، وكان أَوْلَى أن تكونَ له الطيبةُ ، وكانت عائشةُ الطيبةَ ، وكانَ أَوْلَى أن يكونَ لها الطيبُ ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ . قال : هلهنا بُرِّئَتْ عائشةُ . ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ في تأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عَنَى بالخبيثاتِ : الخبيثاتِ مِن القولِ ، وذلك قبيحُه وسيئُه ، للخبيثين مِن الرجالِ والنساءِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ هم بها أَوْلَى ؛ لأنَّهم أهلُها ، والطيباتُ مِن القولِ ، وذلك حسنُه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد . وأخرجه الطبراني ١٥٩/٢٣ (٢٤٩) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٢/٨ ، ٢٥٦٤ ، والطبراني ١٥٦/٢٣ ، ١٦٢ (٢٤٠ ، ٢٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وجميلُه ، للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ؛ لأنَّهم أهلُها وأحقُّ بها .

وإنما قُلْنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ الآياتِ قبلَ ذلك إنما جاءَت بتوبيخِ اللَّهِ للقائلين فى عائشةَ الإفكَ ، والرامين المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ ، وإخبارِهم ما خَصَّهم به على إفكِهم ، فكان ختمُ الخبرِ عن أَوْلَى الفريقين بالإفكِ مِن الرامى والمرمىِّ به ، أشبهَ مِن الخبرِ عن غيرِهم .

١٨/١٠٩ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ . يقولُ : الطَّيبون مِن الناسِ مبرَّءون مِن خبيثاتِ القولِ ، إن قالوها فإنَّ اللَّهَ يَصفحُ لهم عنها ، ويَغفِرُها لهم ، وإن قِيلت فيهم ضرَّت قائلَها ولم تَضرَّهم ، كما لو قال الطَّيِّبَ مِن القولِ الخبيثُ مِن الناسِ لم يَنْفَعْه اللَّهُ به ؛ لأنَّ اللَّهَ لا يتقبَّلُه ، ولو قِيلت له لضرَّتْه ؛ لأنه يَلْحَقُه عارُها فى الدنيا وذلُّها فى الآخِرةِ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : فمَن كان طيِّبًا فهو مُبَرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ خبيثٍ ، يقولُ : يغفِرُه اللَّهُ . ومَن كان خبيثًا فهو مُبَرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ صالحٍ ، فإنه يَرُدُّه اللَّهُ عليه ، لا يَقبلُه منه⁽¹⁾ .

وقد قِيل : عُنى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : عائشةُ وصفوانُ بنُ المُعَطَّلِ الذى رُميت به . فعلى هذا القولِ قيل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . فجُمِع ، والمرادُ ذانِك ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . والمرادُ أخوَان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٥ . وهو بعض الأثر المتقدم فى ص ٢٣٥ .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ الطيِّبين مِن الناسِ مغفرةٌ مِن اللَّهِ لذنوبِهم ، والخبيثِ مِن القولِ إن كان منهم ، ﴿ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم أيضًا مع المغفرةِ عَطيةٌ مِن اللَّهِ كريمةٌ ، وذلك الجنةُ وما أُعِدَّ لهم فيها مِن الكرامةِ .

كما **حدَّثنا** أبو زرْعةَ ، قال : ثنا العباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴾ : مغفرةٌ لذنوبِهم ، ورزقٌ كريمٌ في الجنةِ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : يأيها الذين آمنوا لا تَدخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (لا تَدْخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا(٢) وتُسَلِّموا على أهلِها) . قال : وإنما ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ وَهْمٌ مِن الكتَّابِ(٣) .

---

(١) أخرجه الطبراني ١٦٢/٢٣ (٢٥٩) من طريق عباس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

(٢) في م : « تستأنسوا » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٢) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٦/٨، والبيهقي في الشعب (٨٨٠١) ، والضياء في المختارة ٩١/١٠ (٨٧) من طريق أبي بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ﴾ . وقال : إنما هي خطأٌ مِن الكتَّابِ(١) : (حتى تستأذِنوا وتُسلِّموا)(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وَهْبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بمثلِه ، غيرَ أنَّه قال : إنما هي : (حتى تَستَأذنوا) . ولكنها سقَطٌ مِن الكاتبِ .

١١٠/١٨ / **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ﴾ . قال : أخطأَ الكاتبُ . وكان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (حتى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وكان يقرؤُها على قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أنه كان يقرؤُها : (حتى تَسْتَأْذِنوا وتُسَلِّموا) . قال سفيانُ : وبلَغنى أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرؤُها : (حتى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وقال : إنها خَطَأٌ مِن الكاتبِ(٤) .

= وقال أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٥/٦ : ومن روى عن ابن عباس أن قوله : ﴿ تستأنسوا ﴾ خطأ أووهم من الكاتب وأنه قرأ (حتى تستأذنوا) فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عباس برىء من هذا القول... . وقال ابن كثير في تفسيره ٣٨/٦: وهذا غريب جدًّا عن ابن عباس .

(١) في م : « الكاتب » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٤) ، والضياء في المختارة ٩٠/١٠ (٨٦) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٣٩٦/٢، والبيهقي في الشعب (٨٨٠٣) من طريق شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨/٦ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٤ بنحوه مختصرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ . قال : الاستِئْناسُ الاستئذانُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى مصحفِ ابنِ مسعودٍ : (حتى تُسَلِّموا علَى أهْلِها وتَسْتأْذِنُوا)(٢) .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ إياسٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتا غيرَ بُيُوتِكُمْ حتى تُسَلِّمُوا علَى أهْلِها وتَسْتَأْذِنُوا) . قال : وإنما ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ وَهْمٌ مِن الكُتَّابِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال مُغيرةُ : قال مجاهدٌ : جاء ابنُ عمرَ مِن حاجةٍ ، وقد آذاه الرَّمْضاءُ(٣) ، فأتَى فُسطاطَ امرأةٍ مِن قريشٍ ، فقال : السلامُ عليكم ، أدخلُ ؟ فقالت : ادخُلْ بسلامٍ . فأعاد ، فأعادَت ، وهو يراوِحُ بين قدمَيه ، قال : قولِى : ادخُلْ . قالت : ادخُلْ . فدخَل(٤) .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، وأخبَرنا يونسُ بنُ عُبيدٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ الثقفىِّ ، أن رجلًا استأذَن على النبىِّ ﷺ ، فقال : أَلِجُ أو أَنلِجُ ؟ فقال النبىُّ ﷺ لأمَةٍ له يقالُ لها رَوْضَةُ : « قومِى إلى هذا فَكَلِّميه(٥) ، فإنَّهُ لا يُحْسِنُ يَسْتأْذِنُ ، فَقُولى له يقولُ : السلامُ عليكم ، أَدْخُلُ ؟ » . فسمِعها الرجلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٠٠) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) الرَّمضاء : اسم للأرض الشديدة الحرارة . تاج العروس (ر م ض) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٦ عن مغيرة به .

(٥) فى الدر المنثور : « فعلميه » .

فقالها ، فقال : « ادْخُلْ »(١) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : الاستئذانُ ، ثم نُسِخ واسْتُثْنِىَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال : حتى تُسلِّموا على أهلِها وتَستَأذِنوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : حتى تَستأذنوا وتُسلِّموا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن كُرْدُوسٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : عليكم أن تَستأذِنوا على أمهاتِكم وأخَواتِكم(٤) .

١١١/١٨ **قال** أشعثُ ، عن عديٍّ بنِ ثابتٍ ، / أنَّ امرأةً مِن الأنصارِ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى أكونُ فى منزلى على الحالِ التى لا أُحِبُّ أن يَرانى أحدٌ عليها ؛ والدٌ ولا ولَدٌ ، وإنه لا يَزالُ يَدخُلُ علىَّ رجُلٌ مِن أهلى وأنا على تلك الحالِ . قال : فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٩ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٨٦ ، ٥٨٧، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٠٧ من طرق عن ابن عباس .

(٣) تفسير عبد الرزاق ص ٥٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٩ إلى المصنف .

أَهْلِهَا ﴾ الآية(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى تُؤْنِسوا أهلَ البيتِ بالتَّنَحْنُحِ والتَّنَخُّمِ وما أشْبهَه ؛ حتى يَعلَموا أنكم تُريدون الدُّخولَ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : حتى تَتَنَحْنَحوا وتَتَنَخَّموا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : حتى تَحَسَّسوا(٣) وتُسلِّموا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : تَنَحْنَحُوا وتَنَخَّموا .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ يُخبرُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثُ آياتٍ قد جحَدهنَّ الناسُ ؛ قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ عن أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٨ إلى المصنف والفريابى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٦٦، والبيهقى فى الشعب (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « تجسسوا » .

ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] . قال : ويقولون : إنَّ أكرَمَهم عندَ اللَّهِ أعظمُهم شأنًا⁽¹⁾ . قال : والإذْنُ كلُّه قد جحَده الناسُ . فقلتُ له : أَستأذِنُ على أَخَواتى أيتامٍ فى حَجرى معى فى بيتٍ واحدٍ ؟ قال : نعم . فردَدْتُ على مَن حضَرنى ، فأَبى . قال : أتُحبُّ أن تَراها عُريانةً ؟ قلتُ : لا . قال : فاستأذِنْ . فراجعتُه أيضًا . قال : أتحبُّ أن تُطيعَ اللَّهَ ؟ قلتُ : نعم . قال : فاستأذِنْ . فقال لى سعيدُ بنُ جُبيرٍ : إنك لَتُرَدِّدُ عليه . قلتُ : أردتُ أن يُرخِّصَ لى⁽²⁾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : ما مِن امرأةٍ أَكْرَهُ إلَيَّ أن أرَى ، كأنه يقولُ : عِرْيَتَهَا⁽³⁾ ، أو عُرْيَانةً ، من ذاتِ مَحرمٍ . قال : وكان يُشدِّدُ فى ذلك⁽⁴⁾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ [النور: ٥٩] . فواجِبٌ على الناسِ أجمعينَ إذا احتَلموا أن يَستأذِنوا على مَن كان مِن الناسِ . قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ على الرجلِ أن يَستأذنَ على أمِّه ومَنْ وراءَها مِن ذاتِ قرابتِه ؟ قال : نعم . قلتُ : ⁽⁵⁾ بأىٍّ وَجبت⁽⁵⁾ ؟ قال : قولُه : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾⁽⁴⁾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى ابنُ زيادٍ ، أن صفوانَ مَولًى لبنى زُهْرةَ ، أخبَره عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنَّ / رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : أستأذنُ على أمِّى ؟ قال : « نعم » . قال : ١١٢/١٨

---

(١) فى ص ، ف ، وتفسير ابن كثير : « بيتا » ، وفى ت١ : « لى » .

(٢) أخرجه سنيد الحسين بن داود - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ - وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣١٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٢/٨، والنحاس فى ناسخه ص٥٩٤ من طريق عطاء به ، وسيأتى ص ٣٥٤ .

(٣) عِرْيَتها : عورتها . اللسان (ع ر ا) .

(٤) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أتزوجت » ، وفى م : « أبروجب » . والمثبت من التمهيد .

إنها ليس لها خادِمٌ غيرِى ، أفأَستأذِنُ عليها كلما دخَلْتُ ؟ قال : « أتُحِبُّ أنْ تَراها عُرْيانَةً ؟ » . قال الرجُلُ : لا . قال : « فاستَأْذِنْ عليها »(١) .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : سمِعتُ هُزَيْلَ بنَ شُرَحبيلَ الأَوْدِىَّ الأعمى ، أنه سَمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : عليكم الإذْنَ على أمهاتِكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أيَستأذنُ الرجلُ على امرأتِه ؟ قال : لا(٣) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ(٤) ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أخى زينبَ - امرأةِ ابنِ مسعودٍ - عن زينبَ ، قالت : كان عبدُ اللَّهِ إذا جاء مِن حاجةٍ فانتهَى إلى البابِ ، تَنحنَحَ وبزَق ؛ كراهةَ أن يَهْجُمَ منا على أمرٍ يكرهُه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ . قال : الاستِئْناسُ التَّنحنحُ والتَّجرُّسُ حتى يَعرِفوا أن قد جاءَهم أحدٌ . قال : والتَّجرُّسُ كلامُه وتَنحنُحه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يقالَ : إنَّ الاستِئْناسَ الاستفعالُ مِن

---

(١) أخرجه مالك ٢/٩٦٣ من طريق صفوان به .

(٢) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ١٦/٢٣٢ - عن حجاج به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٩٩ ، والبيهقى ٧/٩٧ من طريق الزهرى به ، وينظر الأثر المتقدم فى ص ٢٤٢ .

(٣) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ١٦/٢٣٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ عن ابن جريج .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/١٢٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ ، ٤١ عن المصنف .

الأُنْسِ ، وهو أن يَستأذنَ أهلَ البيتِ فى الدخولِ عليهم ، مُخبِرًا بذلك مَن فيه ، وهل فيه أحدٌ ، ولِيُؤْذِنَهم أنه داخلٌ عليهم ، فيَأْنسَ(١) إلى إذنِهم له فى ذلك ، ويأنَسوا إلى استئذانِه إياهم . وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : اذهبْ فاستَأْنِسْ ، هل ترَى أحدًا فى الدارِ ؟ بمعنى : انظُرْ هل ترَى فيها أحدًا ؟

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ(٢) كان ذلك معناه : يأيُّها الذين آمنوا لا تَدخُلُوا بُيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تُسلِّموا وتستأذِنوا ، وذلك أن يقولَ أحدُكم : السلامُ عليكم ، أدخلُ ؟ وهو من المقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، إنما هو : حتى تُسلِّموا وتستأذِنُوا . كما ذكَرْنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : استِئْناسُكم وتَسليمُكم على أهلِ البيتِ الذى تُريدون دُخولَه ، فإنَّ دُخولَكموه خيرٌ لكم ؛ لأنكم لا تَدرون أنكم إذا دخَلتُموه بغيرِ إذنٍ على ماذا تَهجُمون ؛ على ما يسوءُكم أو يَسرُّكم ، وأنتم إذا دخَلتم بإذنٍ ، لم تَدخلوا على ما تَكرَهون وأدَّيتم بذلك أيضًا حَقَّ اللَّهِ عليكم فى الاستئذانِ والسلامِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتَتذَكَّروا بفعلِكم ذلك أمْرَ(٣) اللَّهِ عليكم ، واللازمَ لكم من طاعتِه فتطيعوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فليأنس » .

(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .

(٣) فى م : « أو » .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تَجِدوا فى البُيوتِ التى تَستأذنون فيها أحدًا يأذنُ ١٨/١١٣ لكم بالدُّخولِ إليها ، فلا تَدخلُوها ؛ لأنها ليست لكم ، فلا يَحِلُّ لكم دُخولُها إلا بإذنِ أربابِها ، فإن أذِن لكم أربابُها أن تَدخلُوها ، فادخلُوها ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ﴾ . يقولُ : وإن قال لكم أهلُ البيوتِ التى تَسْتأذنون فيها : ارجِعوا فلا تَدْخلُوها . فارجِعوا عنها ولا تَدخُلوها ، ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : رُجوعُكم عنها إذا قيل لكم : ارجِعوا . ولم يُؤْذَنْ لكم بالدخولِ فيها ، أطهَرُ لكم عندَ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ مِن اسمِ الفعلِ ، أعنى من قولِه : ﴿ فَٱرْجِعُواْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بما تعمَلون ؛ مِن رُجوعِكم بعدَ استئذانِكم فى بيوتِ غيرِكم إذا قيل لكم : ارجِعوا . وتركِ رجوعِكم عنها ، وطاعتِكم اللَّهَ فيما أمَركم ونهاكم فى ذلك وغيرِه مِن أمرِه ونهيِه - ذو علمٍ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، مُحْصٍ جميعَه عليكم ، حتى يجازيَكم على جميعِ ذلك .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا﴾ . قال : إن لم يكنْ لكم فيها مَتاعٌ ، فلا تَدخُلوها إلا بإذنٍ ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ⁽¹⁾ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ المُزَنيُّ ، عن قَتادةَ ، قال : قال رجلٌ مِن المهاجرين : لقد طلَبتُ عمرى كلَّه هذه الآيةَ فما أدركتُها ؛ أن أستأذِنَ على بعضِ إخوانى ، فيقولَ لى : ارجِعْ . فأَرجِعُ وأنا مُغْتَبِطٌ ؛ لقولِه : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾⁽²⁾ .

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ . بمعنى : إن لم يكنْ لكم فيها مَتاعٌ - قولٌ بعيدٌ مِن مفهومِ كلامِ العربِ ؛ لأن العربَ لا تكادُ تقولُ : ليس بمكانِ كذا أحدٌ . إلا وهى تَعنى : ليس بها أحدٌ مِن بنى آدَمَ . وأما الأمتعةُ وسائرُ الأشياءِ غيرُ بنى آدمَ ، ومن كان سبيلُه سبيلَهم ، فلا تقولُ ذلك فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس عليكم أيها الناسُ إثمٌ وحرَجٌ أن تَدخلوا بيوتًا لا ساكنَ بها ، بغيرِ استئْذانٍ .

ثم **اختلَفوا فى ذلك** أىَّ البيوتِ عنَى ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها الخاناتِ والبيوتَ المبنيةَ بالطرُقِ التى ليس بها⁽³⁾ سكانٌ معروفون ، وإنما بُنِيت لمارَّةِ الطريقِ والسابلةِ⁽⁴⁾ ليأْوُوا إليها ويُؤْوُوا إليها أمتِعتَهم .

---

(١) سقط من : ت١، ف ، وفى ص ، م ، ت٢، ت٣: « الحسن » . وتقدم مرارًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٢ .

(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « لها » .

(٤) فى ت١ ، ف : « السائلة » ، وفى ت٢ : « العائلة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن سالمٍ المكِّىِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ / فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . ١١٤/١٨ قال : هى الخاناتُ التى تكونُ فى الطُّرُقِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مُسلمٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ فرُّوخَ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هى الخاناتُ تكونُ لأهلِ الأسفارِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَضعون فى بيوتٍ فى طرقِ⁽³⁾ المدينةِ متاعًا وأقتابًا ، فرُخِّص لهم أن يَدخلوها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمَرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هى البُيوتُ التى يَنزِلُها السَّفْرُ لا يسكنُها أحدٌ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق حجاج به بنحـوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ ، ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت١ : « طريق » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٩/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ ، ٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : كانوا يَصنعون ، أو يَضعون ، بطريقِ المدينةِ أَقْتابًا وأَمتِعةً في بيوتٍ ليس فيها أحدٌ ، فأحِلَّ لهم أن يَدخلوها بغيرِ إذنٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ⁽¹⁾ . بغيرِ شكٍّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، غيرَ أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ أقتابًا وأمتِعةً .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ : هي البيوتُ التي ليس لها أهلٌ ، وهي البيوتُ التي تكونُ بالطرُقِ والخَرِبةِ ، ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ ﴾ منفعةٌ للمسافرِ في الشتاءِ والصيفِ ، يأوِي إليها⁽²⁾ .

وقال آخرون : هي بيوتُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن سعيدِ بنِ سابِقٍ⁽³⁾ ، عن الحجاجِ ابنِ أرطاةَ ، عن سالمٍ ، عن⁽⁴⁾ محمدِ ابنِ الحنفيَّةِ في : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٣) في م : « سائق » . وينظر تهذيب الكمال ٨٣/٧ ، والجرح والتعديل ٣٠/٤ .

(٤) في النسخ : « بن » . وتقدم في الصفحة السابقة ، وتقدم أيضًا في ٢٠١/٩ ، ٥٩٨ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ .

قال : هى بيوتُ مكةَ .

وقال آخرون : هى البيوتُ الخَرِبَةُ ، والمتاعُ التى[1] قال اللَّهُ فيها لكم ، قضاءُ الحاجةِ ؛ من الخلاءِ والبولِ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الخلاءُ والبولُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا الحسينُ[3] بنُ عيسى بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : التَّخلِّى فى الخرابِ .

/ **وقال آخرون** : بل عنَى بذلك بيوتَ التجارِ التى فيها أمتِعةُ الناسِ . ١١٥/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : بيوتَ التجارِ ، ليس عليكم جناحٌ أن تَدخلوها بغيرِ إذنٍ ، الحوانيتَ التى بالقَيْساريَاتِ[4] والأسواقِ . وقرَأ : ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ متاعٌ للناسِ ، ولبنى آدمَ[5] .

---

[1] فى م : « الذى » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٠/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[3] فى النسخ : « حسن » ، وينظر الجرح ٦٠/٣، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٤/١٧ (٧٠٥) .

[4] القيساريات جمع قيسارية ، وهى الخان الكبير الذى يشغله التجار والمسافرون ، وقد يشتمل على سوق مسقوفة . معجم الألفاظ والألقاب التاريخية ص ٣٥٧ .

[5] ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٨/٧ ، والبغوى فى تفسيره ٣٢/٦ .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ كلَّ بيتٍ لا ساكنَ به⁽¹⁾ ، لنا فيه متاعٌ ، ندخلُه⁽²⁾ بغيرِ إذنٍ ؛ لأنَّ الإذنَ إنما يكونُ ليؤْنَسَ المأذونُ عليه قبلَ الدُّخولِ ، أو ليأذَنَ للداخلِ إن⁽³⁾ كان له مالكًا ، أو كان فيه ساكنًا . فأما إن كان لا مالكَ له فيُحتاجَ إلى إذنِه لدخولِه ، ولا ساكنَ فيه فيَحتاجَ الداخلُ إلى إيناسِه والتسليمِ عليه ؛ لئلا يَهْجُمَ على ما لا يُحبُّ رؤيتَه منه - فلا معنَى للاستئذانِ فيه . فإذ كان ذلك ، فلا وجهَ لتخصيصِ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فكلُّ بيتٍ لا مالكَ له ولا ساكنَ من بيتٍ مبنيٍّ ببعضِ الطُّرقِ للمارَّةِ والسابِلةِ ليَأْوُوا إليه ، أو بيتٍ خرابٍ قد باد أهلُه ولا ساكنَ فيه حيثُ كان ذلك ، فإن لمَن أراد دخولَه أن يَدخُلَ بغيرِ استِئْذانٍ لمتاعٍ له يؤويه إليه ، أو للاستِمتاعِ به لقضاءِ حقِّه ؛ مِن بولٍ أو غائطٍ أو غيرِ ذلك . وأما بيوتُ التُّجارِ ، فإنه ليس لأحدٍ دخولُها إلا بإذنِ أربابِها وسكانِها .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن التاجرَ إذا فتَح دُكَّانَه وقعَد للناسِ فقد أذِن لمَن أراد الدخولَ عليه في دُخولِه ، فإنَّ الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أنه ليس لأحدٍ دخولُ ملكِ غيرِه بغيرِ ضرورةٍ أَلجأتْه إليه ، أو بغيرِ سببٍ أباح له دُخولَه إلا بإذنِ ربِّه ، لا سيَّما إذا كان فيه متاعٌ ، فإن كان التاجرُ قد عُرِف منه أن فتحَه حانوتَه إذنٌ منه لمَن أراد دخولَه في الدخولِ ، فذلك بَعْدُ راجعٌ إلى ما قلنا مِن أنه لم يَدخلْه مَن دخلَه إلا بإذنِه . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكنْ مِن معنَى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ

---

(1) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « له » .

(2) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(3) في ص ، ف : « إذ » ، وفي ت٢ : « إذا » .

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ فى شىءٍ ، وذلك أن التى وضَع اللَّهُ عنا الجُناحَ فى دخولِها بغيرِ إذنٍ مِن البيوتِ ، هى ما لم تكنْ مسكونةً ، إذ حانوتُ التاجرِ لا سبيلَ إلى دخولِه إلا بإذنِه ، وهو مع ذلك مسكونٌ ، فتبيَّن أنه مما عنَى اللَّهُ مِن هذه الآيةِ بمعزِلٍ .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : هذه الآيةُ مُستثناةٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ثم نسَخ واسْتثنى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ /الآية : فنسَخ مِن ذلك واستَثْنَى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[(٢)] . ١١٦/١٨

وليس فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . دَلالةٌ على أنه استِثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ . لأنَّ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . حكمٌ مِن اللَّهِ فى البيوتِ التى[(٣)] لها سكانٌ وأرْبابٌ . وقولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . حكمٌ منه فى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢/٦ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « ليس » .

البيوتِ التى لا سكانَ لها ولا أربابَ معروفون ، فكلٌّ واحدٍ من الحُكمين حكمٌ فى معنًى غيرِ معنَى الآخرِ ، وإنما يُستثنَى الشىءُ مِن الشىءِ إذا كان مِن جنسِه أو نَوعِه فى الفعلِ أو النفْسِ ، فأما إذا لم يكنْ كذلك ، فلا معنَى لاستِثْنائِه منه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلمُ ما تُظهِرون أيها الناسُ بألسنتِكم ، مِن الاستئذانِ إذا استأذنْتُم على أهلِ البيوتِ المسكونةِ ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : وما تُضمِرونه فى صدورِكم عندَ فعلِكم ذلك ما الذى تقصدون به ؛ أطاعةَ اللَّهِ والانتهاءَ إلى أمرِه أم غيرَ ذلك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّه وبك يا محمدُ ، ﴿ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : يكفُّوا مِن نظَرِهم إلى ما يشتهُون النظرَ إليه ، مما قد نهاهم اللَّهُ عن النظرِ إليه ، ﴿ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ أن يَراها مَنْ لا يَحِلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم ، ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فإنَّ غضَّها من النظرِ عما لا يَحِلُّ النظرُ إليه ، وحِفْظَ الفرجِ عن أن يَظهرَ لأبصارِ الناظرين - أطهرُ لهم عندَ اللَّهِ وأفضلُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو خِبرةٍ بما تصنعون أيها الناسُ ، فيما أمَرَكم به مِن غضِّ أبصارِكم عما أمَرَكم بالغضِّ عنه ، وحفظِ فروجِكم عن إظهارِها لمن⁽¹⁾ نهاكم عن إظهارِها له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سَهْلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ . قال : كلُّ فَرْجٍ ذُكِر حفظُه فى القرآنِ فهو مِن الزنى ، إلا هذه ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فإنه يعنى السِّتْرَ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قولَه : ﴿ قُل /لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَقُل ١١٧/١٨
لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . قال : يَغُضُّوا أبصارَهم عما يَكرَهُ اللَّهُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . قال : يَغُضُّ مِن بصرِه أن ينظرَ إلى ما لا يَحلُّ له(٣) - إذا رأَى ما لا يَحلُّ له غضَّ مِن بصرِه ، لا ينظرُ إليه - ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَغُضَّ بصرَه كلَّه ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧١ من طريق أبى جعفر به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٠ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى تفسيره ابن أبى حاتم : « أراد أنه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَقُل﴾ يا محمدُ ﴿لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ مِن أمتِك ، ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ عما يكرَهُ اللَّهُ النظرَ إليه مما نهاكم عن النظرِ إليه ، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ . يقولُ : ويَحفظْنَ فروجَهنَّ عن أن يراها مَن لا يَحلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يسترُها عن أبصارِهم .

وقولُه : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُظْهِرْن للناسِ الذين ليسوا لهنَّ بمَحْرَمٍ زينتَهنَّ ، وهما زينتان ؛ **إحداهما** : ما خَفِى ، وذلك كالـخَلْخالَين⁽¹⁾ والسِّوارَين والقُرْطَين والقلائدِ . **والأُخرى** : ما ظهَر منها ، **وذلك مختلَفٌ فى المَعنىِّ منه بهذه الآيةِ ؛ فكان بعضُهم يقولُ** : زينةُ الثيابِ الظاهرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن الحجاجِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأَحوَصِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الزينةُ زينتانِ ؛ فالظاهرةُ منها : الثيابُ ، وما خَفِى : الـخَلْخالان والقُرطان والسِّوَاران⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ . قال : هى الثيابُ⁽³⁾ .

---

(1) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كالخلخال » .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٣ من طريق حجاج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤١ إلى ابن المنذر .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٤، والطبرانى (٩١١٥) من طريق سفيان=

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ(١) ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٢) .

/**قال** : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ(٣) . ١١٨/١٨

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا بعضُ أصحابِنا ؛ إمّا يونسُ وإما غيرُه ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ . قال أبو إسحاقَ: ألا تَرَى أنه قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾(٤) [الأعراف : ٣١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفضلِ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ(١) ، عن ابنِ

= به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٦/٢، والطبرانى (٩١١٧) ، والحاكم ٣٩٧/٢ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى النسخ : « زيد » وتقدم على الصواب فى ٥٨٣/١١، وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٢٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٣/٤ من طريق سفيان به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .

مسعودٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو الرِّداءُ⁽¹⁾ .

وقال آخَرون : الظاهرُ مِن الزينةِ التى أُبيحَ لها أن تُبدِيَه : الكُحْلُ والخاتَمُ والسِّوارانِ والوجهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : ثنا مسلمٌ الـمُلائىُّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخاتَمُ⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن مسلمٍ الـمُلائىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه ولم يَذكُرِ ابنَ عباسٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الظاهرُ منها : الكُحْلُ والخدَّان .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ ابنِ هُرْمُزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الوجهُ والكفُّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٢٢) من طريق أبى وائل عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٢٥ من طريق مسلم الملائى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٧٥ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ من طريق سفيان به .

ابنِ هُرمزَ المكيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكفَّان والوجهُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الكُحْلُ والسِّوَاران والخاتمُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : والزينةُ الظاهرةُ : الوجهُ ، وكحْلُ العينِ ، وخِضابُ الكفِّ ، والخاتمُ ، فهذه تظهرُ فى بيتِها لمن دخَل مِن الناسِ عليها[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : المَسَكتان[3] والخاتمُ والكُحْلُ . قال قتادةُ : وبلَغنى أن النبىَّ ﷺ / قال : « لا يحِلُّ لامْرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أنْ تُخْرِجَ يَدَها إلَّا إلى هَا هُنا » . وقبَض نصفَ الذراعِ[4] . ١١٩/١٨

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨، والبيهقى ٢٢٦/٢ معلقا .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٦/٨، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٠/١٦ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٥ إلى ابن المنذر .

[3] المَسَك : الأسورة والخلاخيل من الذَّبل والقرون والعاج واحدته مسَكَة . اللسان (م س ك) .

[4] تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .

رجلٍ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : القُلْبين(١) ، والخاتَمَ ، والكُحْلَ . يعنى السوارَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الخاتمُ والمَسَكَةُ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقالت عائشةُ : القُلْبُ والفَتْخَةُ(٣) . قالت عائشةُ : دخَلت علىَّ ابنةُ أخى لأُمِّى عبدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيْلِ مُزَيَّنَةً ، فدخَل النبىُّ ﷺ ، فأعرَض ، فقالت عائشةُ : إنها ابنةُ أخى وجاريةٌ . فقال : « إذا عرَكت(٤) المرأةُ لم يَحِلَّ لها أن تُظْهِرَ إلَّا وجهَها ، وإلَّا ما دُون هذا » . وقبَض على ذِراعِ نفسِه ، فترَك بينَ قبضَتِه وبينَ الكفِّ مثلَ قبضَةٍ أُخرَى(٥) . وأشار به أبو علىٍّ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والخَاتَمُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والثيابُ(٧) .

---

(١) القُلْب : سوار المرأة ، على التشبيه بقلب النخل فى بياضه . التاج (ق ل ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .

(٣) الفَتخَة : حلقة من فضة تلبس فى الإصبع كالخاتم . التاج (ف ت خ) .

(٤) عرَكت المرأة : حاضت . النهاية ٢٢٢/٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٥ إلى سنيد والمصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٤/٤ من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وزاد فيه : « الثياب » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٣/٤ من طريق عاصم به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . مِن الزينةِ ؛ الكُحْلُ والخِضابُ والخاتمُ ، هكذا كانوا يقولون ، وهذا يَراه الناسُ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئِل الأوزاعيُّ عن : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكفَّين والوجهَ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بُندقٍ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ . قال : الكفُّ والوجهُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : عنَى به الوجهَ والثيابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : قال يونسُ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال الحسنُ : الوجهُ والثيابُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الوجهُ والثيابُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الوجهُ والكفَّانِ . يَدخُلُ فى ذلك إذا كان كذلك ، الكُحْلُ والخاتمُ والسِّوارُ والخِضابُ ⁽³⁾والثِّيابُ⁽³⁾ .

---

(1) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤٧/٦ .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٤/٤ عن معمر ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن الحسن .

(3 - 3) سقط من : م .

وإنما قلنا : ذلك أَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن على كلِّ مصلٍّ أن يستُرَ عَورتَه فى صلاتِه ، وأن للمرأةِ أن تَكْشِفَ وجهَها وكفَّيْها فى صلاتِها ، وأن عليها أن تَستُرَ ما عدا ذلك من بدنِها ، إلا ما رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه ١٢٠/١٨ أباح لها أن تُبديَه مِن ذراعِها إلى قدرِ النصفِ(١) . فإذ كان ذلك / مِن جميعِهم إجماعًا ، كان معلومًا بذلك أن لها أن تُبدىَ مِن بدنِها ما لم يكنْ عورةً كما ذلك للرجالِ ؛ لأنَّ مالم يكنْ عورةً ، فغيرُ حرامٍ إظهارُه . وإذا كان لها إظهارُ ذلك ، كان معلومًا أنه مما استثْناه اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَاۖ ﴾ . لأنَّ كلَّ ذلك ظاهرٌ منها .

وقولُه : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولْيُلْقِين خمُرَهن - وهى جمعُ خِمارٍ - على جيو بِهن ؛ ليَسْتُرْنَ بذلك شعورَهن وأعناقَهن وقُرْطَهن

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ . قال : شَقَقْن البُرُدَ مما يَلِى الحَواشِىَ ، فاختَمَرْنَ به(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، أن قُرَّةَ بنَ عبدِ الرحمنِ أخبرَه ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : يَرْحَمُ اللَّهُ النساءَ المهاجراتِ الأُوَلَ ، لـمّا أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ شَقَقْن

---

(١) تقدم فى ص ٢٥٩، ٢٦٠ .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٧/٢، والبيهقى ٢٣٤/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، والبخارى (٤٧٥٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٦٣) من طريق إبراهيم بن نافع به .

أَكْثَفَ (١) مُرُوطِهن ، فاخْتَمَرْن به (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُبْدِين زينتَهنَّ التى هى غيرُ ظاهرةٍ ، بل الخفيةُ منها ؛ وذلك الـخَلْخالُ والقُرْطُ والدُّمْلُجُ (٣) ، وما أُمِرَت بتغطيتِه بخمارِها مِن فوقِ الجَيْبِ ، وما وراءَ ما أُبيح لها كشفُه وإبرازُه فى الصلاةِ وللأَجْنَبِيِّين مِن الناسِ ، والذراعين إلى فوقِ ذلك - إلا لبعولتِهن .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . قال : هذه ما فوقَ الذراعِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ . قال : ما فوقَ الجَيْبِ . قال شعبةُ : كتَب به منصورٌ إلىَّ ، وقرأْتُه عليه .

---

(١) فى ف : « أكتف » . وأكثف ، ويروى أكنف : أسترها وأصفقها . النهاية ٤/١٥٣، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٢) من طريق ابن وهب ، والطبرانى - كما فى الفتح ٨/٤٨٩- من طريق قرة به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٨) ، وابن المنذر وابن مردويه - كما فى الفتح ٨/٤٨٩-، والبيهقى ٧/٨٨ من طريق ابن شهاب به .

(٣) الدُّملُج : المعضد من الحُلى . تاج العروس (دملج) .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٦ عن منصور ، عن إبراهيم ، ولم يذكرا طلحة بن مصرف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ . قال : تُبْدِى لهؤلاء الرأسَ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : الزينةُ التى تُبدِيها(١) لهؤلاء ؛ قُرطاها وقِلادتُها وسِوارَاها ، فأما خَلْخالَاها ومِعْضَدُها ونحرُها وشعَرُها ، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجِها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ - (٣)﴿ أَوْ ﴾ ، ﴿ أَوْ ﴾(٣) قال : الطَّوْقَ والقُرْطَيْن .

١٢١/١٨ يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : /قلْ للمؤمناتِ الحَرائرِ : لا يُظْهِرْنَ هذه الزينةَ الخفيةَ التى ليست بالظاهرةِ ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ وهم أزواجُهن ، واحدُهم بَعْلٌ ، ﴿ أَوْ ﴾ لـ ﴿ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ ، أو لـ ﴿ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : أو لآباءِ أزواجِهن . ﴿ أَوْ ﴾ لـ ﴿ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ ﴾ لـ ﴿ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ ﴾ لـ ﴿ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ ﴾ لـ ﴿ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَوْ ﴾ لـ ﴿ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ : أو لإخوتِهنَّ(٤) - ﴿ أَوْ ﴾ لـ ﴿ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ ﴾ .

﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ . قيل : عُنِى بذلك نساءُ المسلمين .

---

(١) فى م : « يبدينها » .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢٥٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لأخواتهن » . وبعده فى ص ، م ، ف : « أو لبنى إخوانهن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ . قال : بلَغَنى أنهن نساءُ المسلمين ، لا يَحِلُّ لمسلمةٍ أن تُرِىَ مُشركةً عِرْيَتَها (١) ، إلا أن تكونَ أمَةً لها ، فذلك قولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ (٢) .

قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامِ بنِ الغازِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، أنه كرِه أن تَقْبَلَ (٣) النصرانيةُ المسلمةَ ، أو تَرَى عَوْرَتَها ، ويَتَأَوَّلُ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ (٤) .

قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامٍ ، عن عُبادةَ ، قال : كتَب عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبى عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ رضِى اللَّهُ عنهما : أما بعدُ ، فقد بلَغَنى أن نساءً يَدْخُلْنَ الحَمَّاماتِ ، ومعهن نساءُ أهلِ الكتابِ ، فامْنَعْ ذلك ، وحُلْ دونَه . قال : ثم إن أبا عُبيدةَ قام فى ذلك المقامِ مُبْتَهِلًا : اللهم أيُّما امرأةٍ تَدْخُلُ الحمامَ مِن غيرِ علَّةٍ ولا سَقَمٍ ، تُرِيدُ البياضَ لوجهِها ، فسوِّدْ وجهَها يومَ تَبْيَضُّ الوجوهُ (٥) .

وقولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أو مَماليكِهِن ، فإنه لا بأسَ عليها أن تُظْهِرَ لهم مِن زينتِها ما تُظْهِرُه لهؤلاء .

---

(١) فى ت١ : « عدوتها » ، وفى ت٢ : « عورتها » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٥ بنحوه .

(٣) قبِلت القابلةُ المرأةَ إذا قبلت الولد ، أى : تلقته عند الولادة . اللسان (ق ب ل) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠ .

(٥) أخرجه البيهقى ٧/ ٩٥ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ، كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩ - ومن طريقه البيهقى ٧/ ٩٥ - من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن مَخْلَدٍ التَّميميِّ أنه قال فى قولِه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ . قال : فى القراءةِ الأُولى : (أيمانُكم)⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ما مَلَكت أيمانُهن من إماءِ المشركين . كما قد ذكَرنا عن ابنِ جريجٍ قبلُ ، مِن أنه لما قال : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عنَى بهن النساءَ المسلماتِ دونَ المشركاتِ . ثم قال : أو ما ملكت أيمانُهن مِن الإماءِ المشركاتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَتَّبِعونكم لطعامٍ يأْكُلونه عندَكم ، ممَّن لا إرْبَ له فى النساءِ مِن الرجالِ ، ولا حاجةَ به إليهن ولا يُريدُهن .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٢/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ . قال : كان الرجلُ⁽²⁾ يَتْبَعُ الرجلَ فى الزمانِ الأولِ ، لا يَغارُ عليه ، ولا تَرْهَبُ المرأةُ أن تَضَعَ خمارَها عندَه ، وهو الأحمقُ الذى لا حاجةَ له فى النساءِ⁽³⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر من قول ابن جريج .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « الرجال » .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . فهذا الرجلُ يَتْبَعُ القومَ وهو مُغَفَّلٌ فى عقلِه ، لا يَكْتَرِثُ للنساءِ ، ولا يَشْتَهِيهنَّ ، فالزينةُ التى تُبْدِيها لهؤلاء قُرْطاها ، وقِلادتُها ، وسِوارَاها ، وأما خَلْخالاها ، ومِعْضَداها ، ونَحرُها ، وشعَرُها ، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجِها⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ . قال : هو التابعُ يَتْبَعُك يُصِيبُ مِن طعامِك⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : الذى يُرِيدُ الطعامَ ولا يُرِيدُ النساءَ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ : الذين لا يُهِمُّهم إلا بطونُهم ، ولا يُخافون على النساءِ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨، والبيهقى ٩٦/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٩، ٢٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨، والبيهقى ٩٦/٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السدىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . قال : الأَبْلَهُ(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . قال : هو الأبْلَهُ الذى لا يَعْرِفُ شيئًا مِن النساءِ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ . الذى لا إرْبَ له بالنساءِ مثلَ فلانٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . قال : هو الذى لا تَستَحْيِى منه النساءُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . قال : مِن تبعِ الرجلِ وحَشَمِه الذى لم يَبْلُغْ إرْبُه أن يَطَّلِعَ على عورةِ النساءِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق عبد الكريم بن أبى أمية ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٩/٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن جرير به ، وأخرجه البيهقى ٩٦/٧ من طريق المغيرة به بنحوه .

١٢٣/١٨ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : الذى لا إرْبَ له فى النساءِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المعتوهِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : هو الأحمقُ الذى لا هِمَّةَ له بالنساءِ ولا إرْبَ(٢) .

وبه عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . يقولُ : الأحمقِ الذى ليست له هِمَّةٌ فى النساءِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذى لا حاجةَ له فى النساءِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : هو الذى يَتْبَعُ القومَ ، حتى كأنه كان منهم ، ونشَأ فيهم ، وليس يَتْبَعُهم لإرْبةِ نسائِهم ، وليس له فى نسائِهم إرْبةٌ ، وإنما يَتْبَعُهم لإرفاقِهم إياه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رجلٌ يَدْخُلُ على أزواجِ النبيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ ، فكانوا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن ابن مهدى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ ، ٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

يَعُدُّونه مِن غيرِ أُولى الإرْبةِ ، فدخَل عليه النبىُّ ﷺ يومًا وهو عندَ بعضِ نسائِه ، وهو يَنْعَتُ امرأةً ، فقال : إنها إذا أقْبَلَت أقْبَلَت بأربعٍ ، وإذا أدْبَرت أدْبَرت بثمانٍ . فقال النبىُّ ﷺ : (١) « ألا أَرَى (١) هذا يَعْلَمُ ما هٰهنا ، لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم » . فحجَبوه (٢) .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْرىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنىُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو المُخَنَّثُ الذى لا يقومُ زُبُّه (٣) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (غيرَ أُولى الإرْبةِ) بنصبِ « غيرِ » (٤) . ولنصبِ « غيرِ » هٰهنا وجهان ؛ **أحدُهما** : على القطعِ مِن ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ ؛ لأن ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ معرفةٌ و « غيرُ » نكرةٌ . **والآخرُ** : على الاستثناءِ ، وتوجيهِ « غيرِ » إلى معنى : « إلا » ، فكأنه قيل : (٥) « إلا » .

وقرأ غيرُ مَن ذكَرتُ (٥) بخفضِ ﴿ غَيْرِ ﴾ (٦) على أنها نعتٌ لـ ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ ، وجاز نعتُ ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ بـ ﴿ غَيْرِ ﴾ ، و « التابعون » معرفةٌ ، و « غيرُ » نكرةٌ ؛ لأن ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقَّتةٍ . فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : أو الذين هذه

(١ - ١) فى م : « لا أرى » ، وفى ف : « ألا أدرى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ ، ومن طريقه مسلم (٢١٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٩٢٤٧) ، والبيهقى ٩٦/٧ ، وأخرجه أبو داود (٤١٠٧) من طريق معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨ من طريق حفص بن عمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣١٩/٤ من طريق عون ، عن عكرمة ، بلفظ : الذى لا يقوم إربه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى المصنف .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ٤٩٦ .

(٥ - ٥) فى ص : « من ذكرت غير » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « من ذكر غير » .

(٦) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وعاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٩٧ .

صفتُهم .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنَى ، مستفيضةٌ القراءةُ بهما فى الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الخفضَ فى ﴿ غَيْرِ ﴾ أقوَى فى العربيةِ ، فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ .

و« الإِرْبَةُ » الفِعْلَةُ مِن الأَرَبِ ؛ مثلُ الجِلسةِ مِن الجُلوسِ ، والمِشيةُ مِن المَشْيِ ، وهى الحاجةُ ، يقالُ : لا أَرَب لى فيك : لا حاجةَ لى فيك . وكذا : أَرِبْتُ لكذا وكذا . إذا احتَجتَ إليه ، فأنا آرَبُ له أَرَبًا .

فأما « الأُرْبَةُ » بضمِّ الألفِ ، فالعُقْدةُ .

/ وقولُه : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ ١٢٤/١٨ تعالى ذكرُه : أو الطفلِ الذين لم يَكْشِفوا عن عَوْراتِ النساءِ بجِماعِهن ، فيَظْهَروا عليها(١) ؛ لصِغَرِهنَّ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لم يَدْرُوا ما ثَمَّ ؛ من الصِّغرِ قبلَ الحُلُمِ(٣) .

---

(١) فى م : « عليهن » .

(٢) كذا فى النسخ . والسياق يقتضى : « لصغرهم » . ينظر تفسير ابن كثير ٥٢/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨ ، والبيهقى ٩٦/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجْعَلْنَ فى أرجلِهن مِن الحُليِّ ما إذا مشَيْن أو حرَّكْنَهن ، علِم الناسُ الذين مشَيْن بينَهم ما يُخْفِين مِن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمىٌّ أن امرأةً اتَّخَذَت بُرَتَيْنِ(١) مِن فضةٍ ، واتَّخَذَت جزْعًا(٢) ، فمرَّت على قومٍ ، فضرَبَت برجلِها ، فوقَع الخَلْخالُ على الجزْعِ فصوَّت ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : كان فى أرجلِهن خَرَزٌ ، فكنَّ إذا مرَرْن بالمجالسِ حرَّكْن أرجلَهن ليُعْلَمَ ما يُخْفِين مِن زينتِهن(٤) .

---

(١) فى ت١ : « ترس » ، وفى ت٢ : « ترسا » . والبُرَة : الخلخال . اللسان (ب ر ى) .

(٢) الجَزع : الخَرَز اليمانى . تاج العروس (ج ز ع) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ : فهو أن تَقْرَعَ الخَلْخالَ بالآخرِ عندَ الرجالِ ، أو يكونَ فى رجلَيْها خَلاخِلُ ، فتُحَرِّكَهن عندَ الرجالِ ، فنهَى اللَّهُ سبحانَه وتعالى عن ذلك ؛ لأنه مِن عملِ الشيطانِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : هو الخَلْخالُ ، لا تَضْرِبِ امرأةٌ برجلِها ليُسْمَعَ صوتُ خَلْخالِها⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : الأَجْراسُ مِن حُلِيِّهن يَجْعَلْنها فى أرجلِهن ، فى مكانِ⁽³⁾ الخلاخلِ ، فنهاهُن اللَّهُ أن يَضْرِبْن بأرجلِهن لتُسْمَعَ تلك الأجراسُ .

/ وقولُه : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ١٢٥/١٨ وارجِعوا أيُّها المؤمنون إلى طاعةِ اللَّهِ فيما أمَركم ونهاكم ؛ من غَضِّ البصَرِ ، وحفظِ الفرجِ ، وتركِ دخولِ بيوتِ غيرِكم⁽⁴⁾ من غيرِ استئذانٍ ولا تسليمٍ ، وغيرِ ذلك من أمرِه ونهيِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتفلِحوا وتدرِكوا طَلِباتِكم لديْه ، إذا أنتم أطعتُموه فيما أمَركم ونَهاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨، ٢٥٨٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٤) فى م : « غير بيوتكم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وزوِّجوا أيُّها المؤمنون من لا زوجَ له من أحرارِ رجالِكم ونسائِكم ، ومن أهلِ الصلاحِ من عبيدِكم ومماليكِكم وإمائِكم . والأيامَى جمعُ أيِّمٍ ، وإنما جمَع الأيِّمَ أيامَى ؛ لأنها فعيلةٌ فى المعنى ، فجُمِعت كذلك ، كما جُمِعت اليتيمةُ يتامَى ، ومنه قولُ جميلٍ (١) :

أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنَةُ أَيِّمٌ وأحْبَبْتُ لَمَّا أنْ غَنِيتِ الغَوانِيا

ولو جُمِعت أيائمَ كان صوابًا (٢) ، والأيِّمُ يوصفُ بِهِ الذكرُ والأنثى ، يقالُ : رجلٌ أيِّمٌ ، وامرأةٌ أيِّمٌ وأيِّمةٌ . إذا لم يكنْ لها زوجٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

فإنْ تَنْكِحى أَنْكِحْ وَإنْ تَتأَيَّمِى وإنْ كُنْتُ أَفْتَى منكمُ أَتَأَيَّمِ

﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ ﴾ . يقولُ : إن يكنْ هؤلاء الذين تنكِحونهم من أيامَى رجالِكم ونسائِكم وعبيدِكم وإمائِكم أهلَ فاقةٍ وفقرٍ ، فإنَّ اللَّهَ يُغنيهم مِن فضلِه ، فلا يمنعْكم فقرُهم من إنكاحِهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ديوانه ص ١٣٩ .

(٢) فى ت٢ : « أصوب » .

(٣) البيت بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٦٥ ، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٤٠ ، وفى اللسان والتاج (أ ى م) ، والشطر الثانى فيهما :

* يـد الدهـر ما لم تنكحى أتـأيـم *

قولَه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ سبحانَه بالنكاحِ ، ورغَّبهم فيه ،/ وأمَرهم أن يزوِّجوا أحرارَهم وعبيدَهم ، ووعَدهم ١٢٦/١٨ فى ذلك الغِنَى ، فقال : ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنٌ(٢) أبو الحسنِ ، وكان إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ مَوْلَى هذا ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ الوليدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : التمِسوا الغنَى فى النكاحِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : أيامَى النساءِ اللاتى ليس لهنّ أزواجٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ واسعُ الفضلِ ، جوادٌ بعطاياه ، فزوِّجوا أياماكم(٤) ، فإنّ اللَّهَ واسعٌ يوسِّعُ عليهم من فضلِه إن كانوا فقراءَ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيِّ ، لا يخفَى عليه حالُ خلقِه فى شيءٍ وتدبيرُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وليتعفَّفِ الَّذينَ لا يَجِدُون ما ينكِحون به النساءَ عن إتيانِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٢/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥، ٤٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « حسيس » ، وفى ت١ ، ف : « حسس » ، وفى ت٢ : « حشيش » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « إماءكم » .

ما حرَّم اللَّهُ عليهم من الفواحشِ حتى يُغنيَهم اللَّهُ من سَعَةِ فضلِه ، ويوسِّعَ عليهم من رزقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين يلتمِسون المكاتبةَ منكم مِن مماليكِكم ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى وجهِ مكاتبةِ الرجلِ عبدَه الذى قد علِم فيه خيرًا ، وهل قولُه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ على وجهِ الفرضِ ، أم هو على وجهِ الندبِ ؟ **فقال بعضُهم** : فرضٌ على الرجلِ أن يكاتبَ[٢/٤٧٠و] عبدَه الذى قد علِم فيه خيرًا ، إذا سأله العبدُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ علىَّ إذا علِمتُ مالًا أن أكاتبَه ؟ قال : ما أُراه إلا واجبًا . وقالها عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أتأثِرُه عن أحدٍ ؟ قال : لا⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ سيرينَ أراد أن يكاتبَه ، فتلكَّأ عليه ، فقال له عمرُ : لتُكاتبنَّه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا ينبغى لرجلٍ إذا كان عندَه المملوكُ الصالحُ الذى له

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧١/٨ ، والبيهقى ٣١٩/١٠ من طريق ابن جريج به ، وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

(٢) أخرجه البيهقى ٣١٩/١٠ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧١/٨ ، ٣٧٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥٦/٦ : إسناده صحيح . وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

المالُ ، يريدُ أن يكاتَبَ ، ألَّا يكاتبه .

/ **وقال آخرون** : ذلك غيرُ واجبٍ على السيدِ ، وإنما قولُه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ نَدْبٌ ١٢٧/١٨ من اللَّهِ سادةَ العبيدِ إلى كتابةِ مَن عِلِم فيه منهم خيرًا ، لا إيجابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : الأمرُ عندَنا أن ليس على سيِّدِ العبدِ أن يكاتبَه إذا سأله ذلك ، ولم أسمَعْ بأحدٍ من الأئمةِ أكرَه أحدًا على أن يكاتِبَ عبدَه ، وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ إذا سُئِل عن ذلك ، فقيل له : إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ في كتابِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ - يتلو هاتين الآيتين : ﴿ وَإِذَا(١) حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة : ٢] . ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . قال مالكٌ : فإنَّما ذلك أمرٌ أذِن اللَّهُ فيه للناسِ ، وليس بواجبٍ على الناسِ ، ولا يلزمُ أحدًا(٢) .

وقال الثوريُّ : إذا أراد العبدُ من سيِّدِه أن يكاتبَه ، فإن شاءَ السيِّدُ أن يكاتبَه كاتبَه ، ولا يُجْبَرُ السيدُ على ذلك .

حدَّثني بذلك عليٌّ ، عن زيدٍ ، عنه(٣) .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ليس بواجبٍ عليه أن يكاتبَه ، إنَّما هذا أمرٌ أذِن اللَّهُ فيه ودليلٌ(٣) .

---

(١) في النسخ : « فإذا » .

(٢) الموطأ ٢/٧٨٨ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥٦/٦ .

وأولَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : واجبٌ على سيِّدِ العبدِ أن يكاتِبَه إذا علِم فيه خيرًا وسأله العبدُ الكتابةَ . وذلك أن ظاهرَ قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ظاهرُ أمرٍ ، وأمرُ اللَّهِ فرضُ الانتهاءِ إليه ، ما لم يكنْ دليلٌ من كتابٍ أو سنةٍ على أنه ندبٌ ؛ لما قد بيَّنا من العلةِ فى كتابِنا المسمَّى « البيانُ عن أصولِ الأحكامِ » .

وأمَّا الخيرُ(١) الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه عبادَه بكتابةِ عبيدِهم إذا علِموه فيهم ، فهو القُدْرةُ على الاحترافِ والكسبِ لأداءِ(٢) ما كوتِبُوا عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِيِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّه كرِه أن يكاتِبَ مملوكَه إذا لم تكنْ له حرفةٌ ، قال : تُطعِمُنى أوساخَ الناسِ(٣) ؟

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن علِمتم لهم حيلةً ، ولا تُلقُوا مُؤْنتَهم على المسلمين(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : (٥أخبَرنا ابنُ وهبٍ٥) ، قال : أخبَرنا أشهبُ ، قال : سُئل مالكُ بنُ أنسٍ عن قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . فقال : إنَّه ليقالُ : الخيرُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخبر » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « لأدنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٤/٨ ، والبيهقى ٣١٨/١٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٣/٨، ٢٥٨٤، والبيهقى ٣١٧/١٠ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القوةُ على(١) الأداءِ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه قولَ اللَّهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : الخيرُ القوةُ على ذلك(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن علِمتُم فيهم صدقًا ووفاءً وأداءً .

/ ذكرُ من قال ذلك ١٢٨/١٨

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ، ووفاءً ، وأداءً ، وأمانةً(٤) .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ(٥) بنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنَّهما قالا في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قالا : مالًا وأمانةً(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً و(٧) أمانةً(٨) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/ ٢٤٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٨٥ عن يونس به .

(٤) أخرجه البيهقي ١٠/ ٣١٨ من طريق يونس به ، وهو في تفسيره مجاهد ص ٤٩٢ من طريق مبارك ، عن الحسن .

(٥) بعده في م : « عن » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٨٤ من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/ ٤٥ - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٣١٨ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥ ، والبيهقي ١٠/ ٣١٨ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ووفاءً . أو أحدَهما (١) .

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً ومالًا (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : أحسَبُه كلَّ ذلك ؛ المالَ والصلاحَ (٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ (٤) : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يعنى : صدقًا ووفاءً وأمانةً .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علمتَ فيه خيرًا لنفسِك ، يؤدِّى إليك ويَصدُقُك ما حدَّثك ، فكاتبْه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنْ علِمتم لهم مالًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إنْ علِمتم لهم مالًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٢/٧ ، والبيهقى ٣١٨/١٠ من طريق المغيرة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ .

(٤) فى ت١ : « الحسين » ، وفى ف : « حسين » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : لهم مالًا ، فكاتِبوهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علِمتم لهم مالًا ، كائنةً أخلاقُهم ودينُهم ما كان(٤) . ١٨/١٢٩

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن زَاذانَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٨/٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٤/٨، والبيهقى فى سننه ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠١/٧ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠، والبيهقى ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به .

قال : مالًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنْ علِمتم عندَهم مالًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو اليافعىُّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، أن عطاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ كان يقولُ : ما نراه إلا المالَ . يعنى قولَه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ثم تلا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾(٢) [البقرة : ١٨٠] .

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى معنى ذلك عندِى قولُ من قال : معناه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ أى : قوّةً على الاحترافِ والاكتسابِ ، ووفاءً بما أوْجَبَ على نفسِه وألزمَها ، وصدقَ لهجةٍ . وذلك أنَّ هذه المعانىَ هى الأسبابُ التى بمولَى العبدِ الحاجةُ إليها إذا كاتَب عبدَه ، مما يكونُ فى العبدِ ؛ فأمَّا المالُ وإن كان من الخيرِ ، فإنَّه لا يكونُ فى العبدِ ، وإنَّما يكونُ عندَه أو له ، لا فيه ، واللَّهُ إنَّما أوجَبَ علينا مكاتبةَ العبدِ إذا علِمنا فيه خيرًا ، لا إذا علِمنا عندَه أو لَه ، فلذلك لم نقلْ : إنَّ الخيرَ فى هذا الموضعِ معنىٌّ به المالُ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : وأعطُوهم من مالِ اللَّهِ الذى أعطاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٢/٧ من طريق مالك بن مغول ، عن عطاء .

(٢) أخرجه البيهقى ٣١٨/١٠ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المأمورِ بإعطائِه من مالِ اللَّهِ الذى أعطاه ؛ مَنْ هو ؟ وفى المالِ ؛ أيُّ الأموالِ هو ؟ **فقال بعضُهم** : الذى أمِرَ بإعطاءِ المكاتَبِ مِن مالِ اللَّهِ هو مولَى العبدِ المكاتَبِ ، ومالُ اللَّهِ الذى أمِرَ بإعطائِه منه هو مالُ الكِتابةِ ، والقدرُ الذى أُمِر أن يعطيَه منه الربُعُ . **وقال آخرون** : بل ما شاء من ذلك المولَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : ربعُ المكاتبةِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ(٢) المحاربىُّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : ربعُ الكتابةِ يحُطُّها عنه .

حدَّثنى يعقوبُ [٤٧١/٢و] بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن عبدِ الأعلَى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ رَضِىَ اللهُ عنه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : الربعُ من أوَّلِ نجومِه(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٥/٨ ، ٣٧٦ ، وفى تفسيره ٥٨/٢ ، وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٢٩/١٠ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ : « زيد » ، وفى ف : « يزيد » .

(٣) أى فى أول وقت استحقاق رده . وتنجيم الدَّين : هو أن يقرِّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة مشاهرة =

١٨/١٣٠ /قال : أخبرَنا ابنُ عُليَّةَ ، قال عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : الربعُ من مكاتبتِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أعيَنَ ، قال : كاتَبَ أبو عبدِ الرحمنِ غلامًا فى أربعةِ آلافِ درهمٍ ، ثم وضَعَ له الربعَ ، ثم قال : لولا أنِّى رأيتُ عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه كاتَبَ غلامًا له ثم وضَعَ له الربعَ ، ما وضعتُ لك شيئًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، أنه كاتَبَ غلامًا له على ألفٍ ومائتين ، فترَكَ الربعَ وأشهدَنى ، فقال لى : كان صديقُك يفعلُ هذا . يعنى عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه ، يقولُ(١) : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ثنى فَضالةُ بنُ أبى أميَّةَ ، عن أبيه ، قال : كاتَبنى عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فاستقرَضَ لى من حَفْصةَ مائتى درهمٍ . قلتُ : ألَا تجعلُها فى مكاتبتى ؟ قال : إنِّى لا أدرِى أدرِكُ ذاك أم لا(٣) ؟

= أو مساناة . ينظر النهاية ٥/٢٤ .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٦٩ من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٧، والبيهقى ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به .

(١) فى م : « يتأول » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٨/٣٧٦، والبيهقى ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٨/٣٧٦ من طريق عبد الملك ، وأخرجه البيهقى ١٠/٣٣٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٧ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس به بلفظ آخر .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، بلَغنى أنه كاتبَه على مائةِ أوقيةٍ : قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ذكرتُ ذلك لعكرمةَ ، فقال : هو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم من مكاتبتِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم مما قاطعتموهم عليه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : مما أخرَج اللَّهُ لكم منهم⁽²⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : آتِهم مما فى يدَيْك⁽³⁾ .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن أبيه ، قال : كاتبتْنى زينبُ بنتُ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، من بنى المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، على عشرةِ آلافٍ ، فترَكَتْ لى ألفًا ، وكانت زينبُ قد صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٨٧/٨، والبيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/٦ ، ٣٧٢ من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٦ من طريق ابن إدريس به .

القبلتين جميعًا(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا أبو مسعودٍ الجُرَيْرِىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ مولى أبى أَسِيدٍ ، قال : كاتَبنى أبو أَسِيدٍ على ثنتى عشرةَ مائةً ، فجئتُه بها ، فأخَذ منها ألفًا ، وردَّ علىَّ مائتين(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ إذا كاتَب مكاتَبَه ، لم يضعْ عنه شيئًا من أوَّلِ نجومِه ؛ مخافةَ أن يعجِزَ فيَرجِعَ إليه صدقتَه ، ولكنَّه إذا كان فى آخرِ مكاتبتِه ، وضَع عنه ما أحبَّ(٣) .

١٣١/١٨ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مَخْرَمةُ ، عن أبيه ، عن نافعٍ ، قال : كاتَبَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ غلامًا له يقالُ له : شرفا . على خمسةٍ وثلاثينَ ألفَ درهمٍ ، فوضَعَ من آخرِ كتابتِه خمسةَ آلافٍ ، ولم يذكُرْ نافعٌ أنَّه أعطاه شيئًا غيرَ الذى وضَعَ له(٤) .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنَّ ذلك أن يُكاتبَ الرجلُ غلامَه ، ثم يضَعَ عنه من آخرِ كتابتِه شيئًا مسمًّى . قال مالكٌ : وذلك أحسنُ ما سمِعتُ ، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناسِ عندَنا(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧/٦ عن السدى بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق الجريرى به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٧/٨ من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق ابن وهب به .

(٥) الموطأ ٧٨٨/٢ .

(١) **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ (١) ، قال : ثنا سفيانُ : أحبُّ إليَّ (٢) أن يعطيَه الربُعَ أو أقلَّ منه شيئًا ، وليسَ بواجبٍ ، وأن يفعلَ ذلك حسنٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ (٣) أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ . قال : هو ربُعُ المكاتبةِ .

وقال آخرون : بل ذلك حضٌّ من اللَّهِ أهلَ الأموالِ على أن يعطوهم [٤٧١/٢ظ] سهمَهم الذى جعَله اللَّهُ لهم من الصدقاتِ المفروضةِ لهم فى أموالِهم بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . قال : فالرِّقابُ التى جعَل فيها أحدَ سُهمانِ الصدقةِ الثمانيةِ هم المكاتَبون . قال : وإيَّاه عنَى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ . أى : سَهْمِهم من الصدقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ (٤) ، عن أبيه (٥) قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ . قال : يَحُثُّ اللَّهُ عليه ، يُعْطُونه (٦) .

(١ - ١) فى ت٢ : « حدثنا يزيد قال : ثنا على » .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « زيد » . وهو عبد الله بن بريدة كما فى تفسير ابن أبى حاتم ، وكما سيأتى التصريح بأنه عبد الله بن بريدة فى تفسير الآية (١٤) سورة التغابن . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٥) بعده فى ص : « عن أبيه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٦/٨ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : حثَّ عليه الناسَ ؛ مولاه وغيرَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : يُعطِى مكاتَبَه ، وغيرُه ، حَثَّ الناسَ عليه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه قال في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : أمَر مولاه والناسَ جميعًا أن يُعينوه(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . (٣)قال : أمَر المسلمين أن يُعْطُوهم مما آتاهمُ اللَّهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾(٣) . قال : ذلك في الزكاةِ على الوُلاةِ ، يعطونهم من الزكاةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾(٤) .

قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال :

= إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٦/٨ ، ٣٧٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٦/٨ من طريق المغيرة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٦/٨ ، ٢٥٨٨ عن يونس به .

الفَىْءُ والصدقاتُ . وقَرأ قولَ اللّٰهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . وقَرأ حتى بلَغ : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ . فأمرهم اللّٰهُ أن يوفُّوهم⁽¹⁾ /منه ، فليس ذلك من ١٣٢/١٨ الكتابةِ . قال : وكان أبى يقولُ : ما لَه وللكتابةِ ، هو من مالِ اللّٰهِ الذى فَرَض له فيها نصيبًا⁽²⁾ .

وأولَى القولين بالصوابِ فى ذلك عندِى القولُ الثانى ، وهو قولُ من قال : عنَى به إيتاءَهم سهمَهم من الصدقةِ المفروضةِ .

وإنَّما قُلنا : ذلك أولى القولينِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ أمرٌ من اللّٰهِ تعالى ذِكرُه بإيتاءِ المكاتَبين من مالِه الذى آتَى أهلَ الأموالِ ، وأمرُ اللّٰهِ فرضٌ على عبادِه الانتهاءُ إليه ، ما لم يخبرْهم أنَّ مرادَه النَّدبُ ؛ لِما قد بيَّنّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ أخبَرنا فى كتابِه ولا على لسانِ رسولِه ﷺ أنه نَدْبٌ ، ففرضٌ واجبٌ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحجةُ قد قامت أنْ لا حقَّ لأحدٍ فى مالِ أحدٍ غيرِه منَ المسلمين إلَّا ما أوجَبه اللّٰهُ لأهلِ سُهمانِ الصدقةِ فى أموالِ الأغنياءِ منهم ، وكانت الكتابةُ التى يقتضيها سيدُ المكاتَبِ من مكاتَبِه مالًا من مالِ سيدِ المكاتَبِ فيها ، فيفادُ أنَّ الحقَّ الذى أوجبَ اللّٰهُ له على المؤمنين أن يؤتُوه من أموالِهم ، هو ما فَرَض على الأغنياءِ فى أموالِهم له من الصدقةِ المفروضةِ ؛ إذ كان لا حقَّ فى أموالِهم لأحدٍ سواها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « يوفوها » ، وفى ت ٢ : « يؤتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٨/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد قوله ، وآخره من قول أبيه كما هنا .

يقولُ تعالى ذكرُه : زوِّجُوا الصالحين مِن عبادِكم وإمائِكم ، ولا تُكْرِهُوا إماءَكم ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ وهو الزنى ، ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : إن أرَدْنَ تعفُّفًا عن الزنى (١) ، ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : لتلتمِسوا بإكراهِكم إياهن على الزنى ﴿ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وذلك ما تَعْرِضُ لهم إليه الحاجةُ ؛ مِن رِياشِها وزينتِها وأموالِها ، ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يُكْرِهْ فتياتِه على البِغاءِ ، فإن اللَّهَ مِن بعدِ إكراهِه إياهن على ذلك ، لهن (٢) غفورٌ رحيمٌ ، ووِزْرُ ما كان مِن ذلك عليهم دونَهن .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنْزِلَت في عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ حينَ أكْرَه أمتَه مُسَيْكةَ على الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبَرني أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جاءت مُسَيْكةُ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدي يُكْرِهُني على الزنى . فنزَلَت في ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ (٣) .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كانت جاريةٌ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ ، يقالُ لها : مُسَيْكةُ . فآجَرها ، أو أكْرَهها - الطبريُّ يشكُّ (٤) - فأتَتِ

---

(١) في ت١ : « الفحشاء » .

(٢) في النسخ : « لهم » .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣١١) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥) ، والحاكم ٢/٣٩٧ من طريق حجاج بن محمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى ابن مردويه .

(٤) في م : « شك » .

النبيَّ ﷺ فشكَت ذلك إليه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى / الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ١٣٣/١٨
تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾ : يعنى بهن(١) .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ . قال : رجلٌ كانت له جاريةٌ تَفْجُرُ ، فلما [٢/٤٧٢و] أسْلَمَت نزَلَت هذه الآيةُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : جاءت جاريةٌ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدى أكْرَهَنى على البِغاءِ . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت(٣) أَمَةٌ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، أمَرَها فزنَت ، فجاءَت ببُرْدٍ ، فقال لها : ارْجِعى فازْنى . فقالت : واللَّهِ لا أفْعَلُ ، إن يَكُ هذا خيرًا فقد اسْتَكْثَرْتُ منه ، وإن يَكُ شرًّا فقد آن لى أن أَدَعَه(٤) .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ نحوَ ذلك ، وزاد ، قال : البغاءُ الزنى ، وَاللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، ومسلم (٣٠٢٩) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨- وأبو يعلى (٢٣٠٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩١/٨، والبيهقى ٩/٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى الدارقطنى وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٩/٢ من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٩/٨ من طريق الحكم عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : للمُكْرَهاتِ على الزنى ، وفيها نزَلَت هذه الآيةُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، أن رجلًا مِن قريشٍ أُسِر يومَ بدرٍ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ أسَرَه ، وكان لعبدِ اللَّهِ جاريةٌ يقالُ لها : مُعاذةُ . فكان القرشيُّ الأسيرُ يُريدُها على نفسِها ، وكانت مسلمةً ، فكانت تَمْتَنِعُ منه لإسلامِها ، وكان ابنُ أبيٍّ يُكْرِهُها على ذلك ويَضْرِبُها ؛ رجاءَ أن تَحْمِلَ للقرشيِّ فيَطْلُبَ فِداءَ ولدِه ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . قال الزهريُّ : ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهنّ ما أُكْرِهْن عليه (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يَقْرَأُ : (فإنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : ولا تُكْرِهوا إماءَكم على الزنى ، فإن فعَلْتُم فإن اللَّهَ سبحانه لهن غفورٌ رحيمٌ ، وإثمُهن على مَن أكْرَهَهن (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٧ إلى ابن المنذر .

(٢) وهى كذلك قراءة ابن مسعود وجابر بن عبد الله . ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٨٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٧ إلى ابن المنذر .

كانوا فى الجاهليةِ يُكْرِهون إماءَهم على الزنى ؛ يَأْخُذون أجورَهن ، فقال اللَّهُ : لا تُكْرِهوهن على الزنى مِن أجلِ المَنالةِ فى الدنيا ، (ومَن يُكْرِهْهن فإن اللَّهَ مِن بعدِ إكراهِهن غفورٌ رحيمٌ لهن) . يعنى : إذا أُكْرِهْنَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ ﴾ . قال[2] : إماءَكم ، ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ : على الزنى . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ أمَر أمةً له بالزنى ، فجاءَته بدينارٍ أو ببُرْدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - فأعْطَته ، فقال : ارْجِعى فازْنى [3]على آخرَ[3] . فقالت : واللَّهِ ما أنا براجعةٍ . واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ للمُكْرَهات على الزنى . ففى هذا أُنْزِلَت هذه الآيةُ .

/ **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : أمَر أمَةً له بالزنى ، فزنَت ، فجاءته ببُرْدٍ فأعْطَته[4] . ولم يَشُكَّ . ١٣٤/١٨

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ . يقولُ : على الزنى ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهن ؛ للمُكْرَهاتِ على الزنى .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن

---

[1] فى ت١ ، ت٢ : « أكرههن » .

[2] سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « بآخر » .

[4] تفسير مجاهد ص٤٩٢، ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٩/٨، ٢٥٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ(١) ﴾ . قال : غفورٌ رحيمٌ لهن حينَ أُكْرِهْنَ ، وقُسِرْن على ذلك(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَأْمُرون وَلائدَهم يُباغِين ، يَفْعَلْن ذلك ، فيُصِبْنَ ، فيَأْتِينَهم بكسبِهن ، فكانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ابنِ سَلُولَ جاريةٌ ، فكانت تُباغِى ، فكرِهَت وحلَفَت ألا تَفْعَلَه ، فأكْرَهها أهلُها ، فانْطَلَقت فباغَت ببُرْدٍ أخضرَ ، فأتَتْهم به ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ ﴾ الآيةَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْزَلْنا إليكم أيها الناسُ دَلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾ . يقولُ : مُفَصِّلاتٍ الحقَّ مِن الباطلِ ، ومُوَضِّحاتٍ ذلك .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (مُبَيَّناتٍ) بفتحِ الياءِ(٤) ، بمعنى : مُفَصَّلاتٍ ، وأن اللَّهَ فصَّلَهن وبيَّنَهن لعبادِه ، فهن مُفَصَّلاتٌ مُبَيَّناتٌ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾ بكسرِ الياءِ(٥) ، بمعنى أن الآياتِ هن تُبَيِّنُ الحقَّ والصوابَ للناسِ وتَهْدِيهم إلى الحقِّ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٩ ، وعزاه إلى ابن المنذر فى تفسيره .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ٤٩٨ .

(٥) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ إذ فصَّلها وبيَّنها ، صارت مُبيِّنةً بنفسِها الحقَّ لمن الْتَمَسَه مِن قِبَلِها ، وإذا بيَّنَت ذلك لمن الْتَمَسَه [٤٧٢/٢ظ] مِن قِبَلِها ، فبتبيينِ⁽¹⁾ اللَّهِ ذلك فيها ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . ⁽²⁾يقولُ : ومثلًا من الذين مضَوا قبلكم⁽²⁾ مِن الأممِ ، وموعظةً لمن اتَّقى اللَّهَ ، فخاف عقابَه وخشِى عذابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ / زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ . ١٣٥/١٨

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ : هادى مَن فى السماواتِ والأرضِ ، فهم بنورِه إلى الحقِّ يَهْتَدون ، وبهداه مِن حَيْرةِ⁽³⁾ الضَّلالةِ يَعْتَصِمون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ سبحانه هادى أهلِ السماواتِ

---

(1) فى م : « فيبين » .

(2 - 2) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(3) فى ت٢ : « حيمة » .

(١) وأهلِ (١) الأرضِ (٢).

حدَّثني سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ (٣) الرَّقِّيُّ (٤)، قال: ثنا وهبُ بنُ راشدٍ، عن فَرْقَدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: إن إلهى يقولُ: نُورِى هُدایَ (٥).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اللَّهُ مدبِّرُ السماواتِ والأرضِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال مجاهدُ وابنُ عباسٍ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: يُدَبِّرُ الأمرَ فيهما؛ (٦) نجومَهما وشمسَهما وقمرَهما (٦).

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك النورِ الضياءُ. وقالوا: معنى ذلك: ضياءُ السماواتِ والأرضِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: ثنا أبو جعفرٍ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٣/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) فى النسخ: «خلدة». وتقدم فى ٤٦/٥، ١٦٣/٨، ٧٢٣.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «البرقى».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف.

(٦ - ٦) فى ص، ت١، ت٢، ف: «نجومها وشمسها وقمرها».

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن ابن جريج عن مجاهد وابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى المصنف من قول ابن عباس وحده.

الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : فبدأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم ذكَر نورَ المؤمنِ (١) .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور : ٣٤]. فكان ذلك بأن يكونَ خبرًا عن موقعِ يَقَعُ تنزيلُه مِن خلقِه ، ومِن مدحِ ما ابْتَدأَ بذكرِ مدحِه ، أولى وأشبهُ ، ما لم يَأْتِ ما يَدُلُّ على انقضاءِ الخبرِ عنه من غيرِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولقد أنْزَلْنا إليكم أيُّها الناسُ آياتٍ مبيِّناتِ الحقَّ من الباطلِ ، ومثلًا من الذين خَلَوا من قبلِكم وموعظةً للمتقين ، فهدَيْناكم بها ، وبيَّنا لكم معالمَ دينِكم بها ؛ لأنى هادى أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ . وترَك وصلَ الكلامِ باللامِ ، وابْتَدأ الخبرَ عن هدايتِه (٢) خلقَه ابتداءً ، وفيه المعنى الذى ذكَرْتُ ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، ثم ابْتَدأ فى الخبرِ عن مثلِ هدايتِه خلقَه بالآياتِ المبيناتِ التى أنْزَلها إليهم ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ ما أنار مِن الحقِّ بهذا التنزيلِ فى بيانِه كمِشْكاةٍ .

/وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . علامَ ١٣٦/١٨ هى عائدةٌ ، ومِن ذكرِ ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ المؤمنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : مثلُ نورِ المؤمنِ الذى فى قلبِه من الإيمانِ والقرآنِ مثلُ مشكاةٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ولم يذكر تفسير الآية ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٣/٨ من طريق أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) فى م : « هداية » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، (١عن أبى العاليةِ١) ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : ذكَر نورَ المؤمنِ ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ المؤمنِ . قال : وكان أُبَىٌّ يَقْرَؤُها كذلك : (مثلُ المؤمنِ) . قال : هو المؤمنُ قد جعَل الإيمانَ والقرآنَ فى صدرِه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : بدَأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ مَن آمَن به . قال : وكذلك كان يَقْرَأُ أُبىٌّ . قال : هو عبدٌ جعَل اللَّهُ القرآنَ والإيمانَ فى صدرِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : مثلُ نورِ المؤمنِ[٣] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : نورِ المؤمنِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بالنورِ محمدٌ ﷺ . [٤٧٣/٢و] وقالوا : الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

[٢] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٩٣، ٢٥٩٤ من طريق أبى جعفر به .

[٣] ينظر تفسير ابن كثير ٦١/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية . فقال كعبٌ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : مثلُ محمدٍ ﷺ كمشكاةٍ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك هُدَى اللَّهِ وبيانُه ، وهو القرآنُ . قالوا : والهاءُ مِن ذكرِ اللَّهِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : اللَّهُ هادى أهلِ السماواتِ والأرضِ بآياتِه المبيِّناتِ ، وهى النورُ الذى اسْتَنار به السماواتُ والأرضُ ، مثلُ هداه وآياتِه التى هَدَى بها خلقَه ، ووعَظهم بها فى قلوبِ المؤمنين - كمشكاةٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/١٨

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٦/٨ من طريق شمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وستأتى بقيته ص ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق يحيى بن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبى صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٩٦.

قولِه: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾. قال: مثلُ هذا القرآنِ فى القلبِ كمشكاةٍ(١).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾: نورِ القرآنِ الذى أنْزَل على رسولِه ﷺ وعبادِه، هذا مثلُ القرآنِ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾(٢).

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ(٣)، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾: ونورُه الذى ذكَر القرآنُ، ومَثَلُه الذى ضرَب له(٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مثلُ نورِ اللَّهِ. وقالوا: يعنى بالنورِ الطاعةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾: وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ: كيف يَخْلُصُ نورُ اللَّهِ مِن دونِ(٥) السماءِ؟ فضرَب اللَّهُ مثلَ ذلك لنورِه، فقال: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾. قال: وهو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لطاعتِه، فسمَّى طاعتَه نورًا، ثم سمَّاها أنوارًا شتَّى(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٤٩/٦.

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣، ف: «عباس». وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ف: «نور».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به، وزاد: وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن مردويه.

وقولُه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « المشكاةِ » و« المصباحِ » ، وما المرادُ بذلك ، وبالزجاجةِ ؛ **فقال بعضُهم** : المشكاةُ كلُّ كَوَّةٍ لا مَنْفَذَ لها . وقالوا : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلبِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾(١) ، وهى الكَوَّةُ ، ضرَبها(٢) مثلًا لمحمدٍ ﷺ ، المشكاةُ ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المصباحُ قلبُه ، ﴿ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ الزجاجةُ صدرُه ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ؛ شبَّه صدرَ النبىِّ ﷺ بالكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم رجَع إلى(٣) المصباحِ إلى قلبِه ، فقال : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لم تَمَسَّها شمسُ المشرقِ ولا شمسُ المغربِ ، (٤)﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ : يكادُ محمدٌ ﷺ يَبِينُ للناسِ ، وإن لم يتَكلَّمْ ، أنه نبىٌّ ، كما يكادُ ذلك الزيتُ يُضِيءُ(٤) ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾(٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : موضعُ الفَتيلةِ(٦) .

---

(١) سقط من : ف ، وفى م : « المشكاة » .

(٢) بعدها فى م ، ت٢ : « الله » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٧/٨ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٣ من طريق شمر به ، وتقدم أوله فى ص٢٩٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٩٥/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٦ .

١٨/١٣٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : المشكاةُ كَوَّةُ البيتِ(١) .

وقال آخرون : عُنِى بالمشكاةِ صدرُ المؤمنِ ، وبالمصباحِ القرآنُ والإيمانُ ، وبالزجاجةِ قلبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : مثَلُ المؤمنِ قد جُعِل الإيمانُ والقرآنُ فى صدرِه ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : المشكاةُ صدرُه ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : والمصباحُ القرآنُ والإيمانُ الذى جُعِل فى صدرِه ، ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ . قال : والزجاجةُ قلبُه ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ ﴾ . قال : فمثلُه مما استنار فيه القرآنُ والإيمانُ كأنه ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ . يقولُ : مُضِىءٌ ، ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ والشجرةُ المباركةُ أصلُه ، المباركةُ : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له ، ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : فمثلُه مثلُ شجرةٍ الْتَفَّ بها الشجرُ ، فهى خضراءُ ناعمةٌ ، لا تُصِيبُها الشمسُ [٤٧٣/٢ظ] على أىِّ حالٍ كانت ، لا إذا طلَعَت ، ولا إذا غربَت ، وكذلك هذا المؤمنُ ، قد أُجيرَ مِن أن يُصِيبَه شىءٌ مِن الغِيَرِ - وقد ابْتُلى بها - فيُثَبِّتُه(٢)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به ، وتقدم أوله فى ص ٣٠٠ .

(٢) فى م ، ت١ : « فثبته » .

اللَّهُ فيها ، فهو بينَ أربعِ خِلالٍ ؛ إن أُعْطِى شكَر ، وإن ابْتُلِى صبَر ، وإن حكَم عدَل ، وإن قال صدَق ، فهو فى سائرِ الناسِ كالرجلِ الحىِّ يَمْشِى فى قبورِ الأمواتِ ، قال : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فهو يَتَقَلَّبُ فى خمسةٍ مِن النورِ ؛ فكلامُه نورٌ ، وعملُه نورٌ ، ومَدْخَلُه نورٌ ، ومَخْرَجُه نورٌ ، ومصيرُه إلى النورِ يومَ القيامةِ إلى⁽¹⁾ الجنةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى يحيَى بنُ اليَمانِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : المشكاةُ صدرُ المؤمنِ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : القرآنُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ نحوَ حديثِ عبدِ الأعلى ، عن عبيدِ اللَّهِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ ، كما يَكادُ الزيتُ الصافى يُضِىءُ قبلَ أن تَمَسَّه النارُ ، فإذا مسَّته النارُ ازْداد ضوءًا على ضوئِه⁽³⁾ ، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ ، يَعْمَلُ بالهُدى قبلَ أن يَأْتِيَه العلمُ ، فإذا جاءه العلمُ ازْداد هُدًى على هُدًى ، ونورًا على نورٍ ، كما قال إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه قبلَ أن تَجِيئَه المعرفةُ : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام: ٧٦] . حينَ رأَى الكوكبَ ، مِن غيرِ أن يُخْبِرَه أحدٌ أن له ربًّا ، فلما أخبرَه اللَّهُ أنه ربُّه ، ازْداد هُدًى على

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٥/٨ - ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣ من طريق عبيد الله بن موسى وغيره عن أبى جعفر به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٨ .

(٣) فى م ، ت١ : « ضوء » .

هُدًى(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ ﷺ : كيف يَخْلُصُ نورُ اللَّهِ مِن دونِ السماءِ ؟ فضرَب اللَّهُ مَثَلَ ذلك لنورِه ، فقال : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . والمشكاةُ كَوَّةُ البيتِ فيها مصباحٌ ، / ﴿ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ . والمصباحُ السِّراجُ يكونُ فى الزجاجةِ ، وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لطاعتِه ، فسمَّى طاعتَه نورًا ، وسمَّاها أنواعًا شتَّى . قولَه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هى شجرةٌ لا يَفِىءُ عليها ظلُّ شرقٍ ، ولا ظلُّ غربٍ ، ضاحيةٌ ، ذلك أصفى الزيتِ(٢) ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾(٣) . ١٣٩/١٨

قال معمرٌ : وقال الحسنُ : ليست مِن شجرِ الدنيا ، ليست شرقيةً ولا غربيةً(٤) .

وقال آخرون : هو مَثَلٌ للمؤمنِ ، غيرَ أن المصباحَ وما فيه مثلٌ لفؤادِه ، والمشكاةَ مثلٌ لجوفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨، وتقدم أوله فى ص ٢٩٦ .

(٢) فى م : « للزيت » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٠، ٣٠٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٠/٢ عن معمر به ، وينظر ما سيأتى عن الحسن فى ص ٣١٢، وينظر الدر المنثور ٤٩/٥، ٥٠ .

قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ جميعًا : المصباحُ وما فيه مثلُ فؤادِ المؤمنِ وجوفِه ؛ المصباحُ مثلُ الفؤادِ ، والكَوَّةُ مثلُ الجوفِ .

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : كوةٍ غيرِ نافذةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ . يعنى : إيمانُ المؤمنِ وعملُه .

وقال آخرون : بل ذلك مثلٌ للقرآنِ فى قلبِ المؤمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : ككَوَّةٍ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : نورِ القرآنِ الذى أنْزَل على رسولِه وعبادِه ، فهذا مثلُ القرآنِ ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ فهذا مثلُ القرآنِ ، يُسْتَضاءُ به فى نورِه ويَعْلَمونه ويَأْخُذون به ، وهو كما هو ، لا يَنْقُصُ ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه . وفى قولِه : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ . قال : الضوءُ إشراقُ ذلك الزيتِ ، والمشكاةُ التى فيها الفَتيلةُ التى فى المصباحِ ، والقناديلُ تلك المصابيحُ (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية ، وعنده : مثل القرآن فى القلب . وهو موطن الشاهد .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الله بن عياش ، عن زيد بن أسلم . وأخرج آخره فى ٢٦٠٢/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ (١) بنِ عياضٍ فى قولِه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : الكَوَّةُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عمرَ : المشكاةُ الكَوَّةُ (٣) .

وقال آخرون : المشكاةُ القنديلُ .

[٢/٤٧٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : القنديلُ ، ثم العمودُ الذى فيه القنديلُ (٤) .

١٨/١٤٠ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : الصُّفْرُ الذى فى جوفِ القِنْدِيلِ (٥) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المشكاةُ القنديلُ .

---

(١) كذا فى النسخ وتغليق التعليق ، وفى البخارى وأصول ابن أبى شيبة : « سعد » . وينظر ما سيأتى فى آية (٧) سورة الماعون ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٠/١٠ ، والحافظ فى التغليق ٢٦٤/٤ من طريق أبى إسحاق به ، وفيهما : بلسان الحبشة . وينظر فتح البارى ٤٤٧/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٥/٨ من طريق أبى عاصم به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : المشكاةُ الحديدُ الذى يُعَلَّقُ به القِنْديلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المشكاةُ الحدائدُ التى يُعَلَّقُ بها القنديلُ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للقرآنِ فى قلبِ أهلِ الإيمانِ به ، فقال : مثلُ نورِ اللَّهِ الذى أنار به لعبادِه سبيلَ الرشادِ ، الذى أنْزَله إليهم فآمَنوا به وصدَّقوا بما فيه ، فى قلوبِ المؤمنين - مثلُ مشكاةٍ ؛ وهى عمودُ القِنْديلِ الذى فيه الفَتيلةُ ، وذلك هو نظيرُ الكَوَّةِ التى تكونُ فى الحِيطانِ التى لا مَنفذَ لها ، وإنما جُعِل ذلك العمودُ مشكاةً ؛ لأنه غيرُ نافذٍ وهو أجوفُ مفتوحُ الأعلى ، فهو كالكَوَّةِ التى فى الحائطِ التى لا تُنفِذُ ، ثم قال : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . وهو السِّراجُ ، وجَعَل السِّراجَ ، وهو المصباحُ ، مثلًا لما فى قلبِ المؤمنِ مِن القرآنِ والآياتِ المبيِّناتِ ، ثم قال : ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ . يعنى أن السراجَ الذى فى المشكاةِ فى القِنْديلِ ، وهو الزجاجةُ ، وذلك مثلٌ للقرآنِ . يقولُ : القرآنُ الذى فى قلبِ المؤمنِ الذى أنار اللَّهُ به قلبَه فى صدرِه . ثم مثَّل الصدرَ فى خُلوصِه مِن الكفرِ باللَّهِ والشكِّ فيه ، واستنارتِه بنورِ القرآنِ ، واستضاءتِه بآياتِ ربِّه المبيِّناتِ ، ومواعظِه فيها - بالكوكبِ الدُّرِّيِّ ، فقال : ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ . وذلك صدرُ المؤمنِ الذى فيه قلبُه ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ :

---

(١) فى ت٢ : « القناديل » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٩٥ من طريق هشيم به .

﴿ دُرِّىٌّ ﴾ بضمِّ الدالِ وتركِ الهمزِ(١) .

وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ : (دِرِّىءٌ) بكسرِ الدالِ وهمزةٍ(٢) .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ : (دُرِّىءٌ) بضمِّ الدالِ وهمزةٍ(٣) .

وكأن الذين ضمُّوا دالَه وتركوا همزَه ، وجَّهوا معناه إلى ما قاله أهلُ التفسيرِ الذين ذكَرْنا عنهم ، من أن الزجاجةَ فى صفائِها وحسنِها كالدُّرِّ ، وأنها منسوبةٌ إليه لذلك مِن نعتِها وصفتِها .

ووجَّه الذين قرَءوا ذلك بكسرِ دالِه وهمزِه ، إلى أنه « فِعِّيلٌ » ، من دَرَأَ(٤) الكوكبُ(٥) . أى : دُفِع(٦) ورُجِم به الشيطانُ . من قولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] . أى : يَدْفَعُ . والعربُ تُسَمِّى الكواكبَ العِظامَ التى لا تَعْرِفُ أسماءَها الدَّرارىَّ ، بغيرِ همزٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٧) يقولُ : هى الدَّرارِئُ بالهمزِ ، مِن : يَدْرَأْنَ .

وأما الذين قرَءوه بضمِّ دالِه وهمزِه ، فإن كانوا أرادوا به : دُرُّوءٌ . مثلَ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . مِن : درَأْتُ . ثم استَثْقَلوا كثرةَ الضَّمَّاتِ فيه ، فصرَفوا(٨) بعضَها إلى الكسرةِ ،

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم . حجة القراءات ص٤٩٩ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . المصدر السابق .

(٣) هى قراءة حمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) فى م : « درئ » ، وفى ت ٢ : « درء » .

(٥) فى ت٢ : « الكواكب » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « رفع » .

(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٦٦/٢ .

(٨) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

فقالوا : دُرِّىءٌ . كما قيل : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٨] . وهو فُعُولٌ ، مِن : عتَوْتُ عُتُوًّا ، ثم حُوِّلت بعضُ ضماتِها إلى الكسرِ ، فقيل : عِتِيًّا . فهو مذهبٌ ، وإلا فلا / أَعْرِفُ لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك وجهًا ، وذلك أنه لا يُعْرَفُ ١٤١/١٨ فى كلامِ العربِ « فُعِّيل » . وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : هو لحنٌ⁽¹⁾ .

والذى هو أولى القراءاتِ عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمِّ دالِه وتركِ همزِه ، على النسبةِ إلى الدُّرِّ ؛ لأن أهلَ التأويلِ بتأويلِ ذلك جاءُوا ، وقد ذكَرْنا أقوالَهم فى ذلك قبلُ ، ففى ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهادِ على صحتِها بغيرِه ، فتأويلُ الكلامِ : ﴿ الزُّجَاجَةُ ﴾ ، وهى صدرُ المؤمنِ ، ﴿ كَأَنَّهَا ﴾ : يعنى كأن الزجاجةَ ، وذلك مثلٌ لصدرِ المؤمنِ ، ﴿ كَوْكَبٌ ﴾ . يقولُ : فى صفائِها وضيائِها وحسنِها . وإنما يَصِفُ صدرَه بالنقاءِ مِن كلِّ ريبٍ وشكٍّ فى أسبابِ الإيمانِ باللَّهِ ، وبعدِه مِن دَنَسِ المعاصى ، كالكوكبِ الذى [٤٧٤/٢ظ] يُشْبِهُ الدُّرَّ فى الصفاءِ والضياءِ والحسنِ .

واخْتَلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والمدنيِّين وبعضُ البصريين : (تَوَقَّدَ مِن شجرةٍ) بالتاءِ ، وفتحِها ، وتشديدِ القافِ ، وفتحِ الدالِ⁽²⁾ ، وكأنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى : توقَّدَ المصباحُ مِن شجرةٍ مباركةٍ .

وقرَأه بعضُ عامةِ قرأةِ المدنيين : ﴿ يُوقَدُ ﴾ بالياءِ ، وتخفيفِ القافِ ، ورفعِ الدالِ⁽³⁾ ، بمعنى : يُوقَدُ المصباحُ ، مَوْقِدُه مِن شجرةٍ . ثم لم يُسَمَّ فاعلُه .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (تُوقَدُ) بضمِّ التاءِ ، وتخفيفِ القافِ ، ورفعِ

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٥٨/١٤، واللسان (د ر أ) .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص٥٠٠ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص . المصدر السابق .

الدالِ(١) ، بمعنى : تُوقَدُ(٢) الزجاجةُ ، مَوْقِدُها مِن شجرةٍ مباركةٍ . ثم لم يُسَمَّ فاعلُه ، فقيل : (تُوقَدُ) .

وقرَأه بعضُ أهلِ مكةَ: (تَوَقَّدُ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وضمِّ الدالِ(٣) ، بمعنى : تَتَوَقَّدُ الزجاجةُ مِن شجرةٍ . ثم أُسْقِطَت إحدى التاءين ؛ اكتفاءً بالباقيةِ مِن الذاهبةِ .

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، وإن اخْتَلَفَت الألفاظُ بها ، وذلك أن الزجاجةَ إذا وُصِفَت بالتوقُّدِ ، أو بأنها تُوقَدُ ، فمعلومٌ معنى ذلك ، فإن المرادَ به : تَوَقَّدَ فيها المصباحُ ، أو يُوقَدُ فيها المصباحُ . ولكن وجَّهوا الخبرَ إلى أن وصفَها بذلك أقربُ فى الكلامِ منها ، وفهمِ السامعين معناه والمرادَ منه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءاتِ(٤) قرَأ القارئُ فمصيبٌ(٥) ، غيرَ أنَّ أعجبَ القراءاتِ إلىَّ أن أَقْرَأَ بها فى ذلك : (تَوَقَّدَ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وفتحِ الدالِ ، بمعنى وصفِ المصباحِ بالتوقُّد ؛ لأنَّ التوقُّدَ والاتِّقادَ لاشكَّ أنهما من صفتِه دونَ الزجاجةِ ، فمعنى الكلامِ إذن : كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، المصباحُ مِن دُهْنِ شجرةٍ مباركةٍ ؛ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ .

وقد ذكَرْنا بعضَ ما رُوِى عن بعضِهم من الاختلافِ فى ذلك فيما قد مضَى ، ونَذْكُرُ باقىَ ما حضَرَنا مما لم نَذْكُرْه قبلُ ؛ **فقال بعضُهم** : إنما قيل لهذه الشجرةِ : لا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر . حجة القراءات ص ٥٠٠ .

(٢) فى م : « يوقد » .

(٣) هى قراءة ابن محيصن والحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القراءتين » .

(٥) القراءة الأخيرة التى ذكرها المصنف شاذة لا يُقرأ بها .

شرقيةٍ ولا غربيةٍ . أى : ليست شرقيةً وحدَها ، حتى لا تُصِيبَها الشمسُ إذا غرَبَت ، وإنما لها نصيبُها مِن الشمسِ بالغَداةِ ما دامت بالجانبِ الذى يلى الشرقَ ، ثم لا يكونُ لها نصيبٌ منها إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا هى غربيةٌ وحدَها فتُصِيبَها الشمسُ بالعَشِىِّ إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا تُصِيبُها بالغَداةِ ، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ ، تَطْلُعُ عليها الشمسُ بالغَداةِ ، وتَغْرُبُ عليها ، فيُصِيبُها حرُّ الشمسِ بالغداةِ والعشىِّ . قالوا : وإذا كانت كذلك كانت أجودَ لزيتِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٢/١٨

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ جبلٌ ولا وادٍ إذا طلَعَت وإذا غرَبَت(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرَنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : الشجرةُ تكونُ فى مكانٍ لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ شىءٌ ، تَطْلُعُ عليها وتَغْرُبُ عليها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قالا : هى التى بشِقِّ الجبلِ ، التى يُصِيبُها شروقُ الشمسِ وغروبُها ، إذا طلَعَت أصابَتْها ، وإذا غـرَبَت أصابَتْها(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٠ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه أيضًا ٨/ ٢٦٠٠ من طرق عن عكرمة بألفاظ أخرى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٦٣ عن مجاهد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليست شرقيةً ولا غربيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثني محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هى شجرةٌ وَسْطَ الشجرِ ، ليست مِن الشرقِ ولا مِن الغربِ (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : مُتَيامِنةُ الشامِ ، لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ (٢) .

وقال آخرون : ليست هذه الشجرةُ مِن شجرِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا [٤٧٥/٢و] بشرُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : واللَّهِ لو كانت فى الأرضِ لكانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ - يعنى ابنَ الهيثمِ - قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لو كانت فى الأرضِ هذه الزيتونةُ كانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكن واللَّهِ ما هى فى الأرضِ ، وإنما هو مثلٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول سعيد بن جبير ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٠/٨ من طريق أبى بشر ، عن سعيد بن جبير .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٩/١٢ عن ابن زيد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٢/٨ من طريق أسامة بن زيد ، عن أبيه زيد بلفظ : الشام .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠١/٨ ، ٢٦٠٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضَرَبه اللَّهُ لنورِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضَرَبه اللَّهُ ، ولو كانت هذه الشجرةُ فى الدنيا ، لكانت إما شرقيةً وإما غربيةً .

(١) **وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك** قولُ مَن قال : إنها شرقيةٌ غربيةٌ (١) . وقال : معنى الكلامِ : ليست شرقيةً تَطْلُعُ عليها الشمسُ العشىَّ (٢) دونَ الغَداةِ ، ولكنَّ الشمسَ تُشْرِقُ عليها وتَغْرُبُ ، فهى شرقيةٌ غربيةٌ .

/ وإنما قلْنا : ذلك أولى بمعنى الكلامِ ؛ لأن اللَّهَ إنما وصَف الزيتَ الذى يُوقَدُ على هذا المصباحِ بالصفاءِ والجودةِ ، فإذا كان شجرُه شرقيًّا غربيًّا ، كان زيتُه لا شكَّ أجودَ وأصْفَى وأضْوَأَ . ١٨/١٤٣

وقولُه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يكادُ زيتُ هذه الزيتونةِ يُضِيءُ مِن صفائِه وحسنِ ضيائِه ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : فكيف إذا مسَّته النارُ !

وإنما أُرِيد بقولِه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ . أن هذا القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه كلامُه ، فجُعِل مَثَلُه ومثلُ كونِه مِن عندِه ، مثلَ المصباحِ الذى يُوقَدُ مِن الشجرةِ المباركةِ التى وصَفَها جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . أن حُجَجَ اللَّهِ تعالى ذكرُه على خلقِه تكادُ مِن بيانِها ووضوحِها تُضِيءُ لمن فكَّر فيها ونظَر ، أو أعْرَض عنها ولَهَا ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : ولو لم يَزِدْها اللَّهُ بيانًا ووضوحًا بإنزالِه هذا القرآنَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى م : « بالعشى » .

إليهم ، مُنَبِّهًا لهم على توحيدِه ، فكيف إذا نبَّههم به ، وذكَّرهم بآياتِه ، فزادهم به حجةً إلى حُجَجِه عليهم قبلَ ذلك ! فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان قد وصَفه(١) لهم ونصَبه قبلَ نزولِه .

وقولُه : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ . يعنى النارَ على هذا الزيتِ الذى يكادُ يُضِىءُ ولو لم تَمْسَسْه النارُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ . قال : النارُ على الزيتِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وهو عندى - كما ذكَرْتُ - مَثَلُ القرآنِ . ويعنى بقولِه : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ : هذا القرآنُ نورٌ مِن عندِ اللَّهِ ، أنْزَله إلى خلقِه يَسْتَضِيئُون به . ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ : على الحججِ والبيانِ الذى قد نصَبه لهم قبلَ مجىءِ القرآنِ وإنزالِه إياه ، مما يَدُلُّ على حقيقةِ وحدانيتِه ، فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان وصَفه(١) لهم ونصَبه قبلَ نزولِه .

وذُكِر عن زيدِ بنِ أسلمَ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسْلَمَ فى قولِه : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ : يُضِىءُ بعضُه بعضًا ، يعنى : القرآنُ(٤) .

وقولُه : ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُوَفِّقُ اللَّهُ لاتِّباعِ

---

(١) فى م : « وضعه » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٣/٨ .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « عباس » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .

نورِه ، وهو هذا القرآنُ ، مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقولُه : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويُمَثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ والأشباهَ للناسِ ، كما مثَّل لهم مَثَلَ هذا القرآنِ في قلبِ المؤمنِ بالمصباحِ في المشكاةِ ، وسائرِ ما في هذه الآيةِ مِن الأمثالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بضربِ الأمثالِ وغيرِها مِن الأشياءِ كلِّها ذو علمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا / تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ . ١٨/١٤٤

[٢/٤٧٥ظ] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : اللَّهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مصباحٌ في بيوتٍ أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المشكاةُ التي فيها الفَتيلَةُ التي فيها المصباحُ . قال : المصابيحُ في بيوتٍ أذنِ اللَّهُ أن تُرفَعَ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : قد يَحْتَمِلُ أن تكونَ « في » مِنْ صلةِ ﴿ يُوقَدُ ﴾ فيكونَ المعنى : يُوقدُ مِن شجرةٍ مُبارَكةٍ ، ذلك المصباحُ في بيوتٍ أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ .

وعَنَى بالبيوتِ المساجدَ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم بالذى قُلْنا في ذلك .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٨٩/٧ بلفظ : المصابيح فى بيوت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا حَكّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : المساجدُ(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : وهي المساجدُ تُكْرَمُ(٢) ، ونُهِي عن اللَّغْوِ فيها(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : يعني كلَّ مسجدٍ يُصَلَّى فيه ؛ جامعٍ أو غيرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : مساجدُ تُبْنَى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٤/٨ معلقًا .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « كره » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٤/٨ من طريق أبي صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٥/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : في المساجدِ(١) .

قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أدركتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يقولون : المساجدُ بيوتُ اللَّهِ ، وإنه حقٌّ على اللَّهِ أن يُكْرِمَ مَنْ زارَه فيها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن (٣)سالمِ بنِ عمرَ(٣) في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : هي المساجدُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : المساجدُ .

/ **وقال آخرون** : عَنَى بذلك البيوتَ كلَّها . ١٤٥/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : حدَّثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ(٤) ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : هي البيوتُ كلُّها(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٠ ، ٦١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦١ .

(٣ - ٣) في ت٢ : « مسلم بن عمير » . ولم نجد لسالم بن عمر ترجمة ، ولا يصح أن تكون العبارة : سالم عن ابن عمر . لأن ابن المبارك ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، وتوفي سالم سنة خمس ومائة . فالله أعلم . وينظر ما سيأتي في ص٣٢٢ .

(٤) في ت١ ، ف : « سالم » ، وفي ت٢ : « مسلم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٤، ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فى ذلك؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . على أنها بيوتٌ بُنِيَتْ للصلاةِ ، فلذلك قُلْنا : هى المساجدُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أذِن اللَّهُ أن تُبْنَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : تُبْنَى (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أذِن اللَّهُ أن تُعَظَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . يقولُ : أن تُعَظَّمَ لذِكْرِه (٢) .

١٤٦/١٨ /**وأوْلَى القولَيْن فى ذلك عندى بالصوابِ** القولُ الذى قاله مجاهدٌ ، وهو أن معناه : أذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ بِناءً . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وذلك أن ذلك هو الأَغْلَبُ مِن معنى الرَّفْعِ فى البيوتِ والأَبْنِيَةِ.

وقولُه: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقولُ: وأَذِن لعبادِه أن يَذْكُروا اسمَه فيها. وقد قِيلَ: عَنَى به أنه أذِن لهم بتلاوةِ القرآنِ فيها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم قال: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقولُ: يُتْلَى فيها كتابُه(١).

وهذا القولُ قريبُ المعنى مما قُلْناه فى ذلك؛ لأن تلاوةَ كتابِ اللَّهِ مِن معانى ذكرِ اللَّهِ، غيرَ أن الذى قلنا به أظْهَرُ مَعْنَيَيْهِ، فلذلك اخْتَرْنا القولَ به.

وقولُه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ بضَمِّ الياءِ وكسرِ الباءِ(٢)، بمعنى: يُصَلِّى له فيها رجالٌ، وبجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فِعْلًا لـ «الرجالِ» وخبرًا عنهم، ويُرْفَعُ به «الرجالُ»، سوى عاصمٍ(٣) وابنِ عامرٍ، فإنهما قرَأا ذلك: (يُسَبَّحُ له) بضَمِّ الياءِ وفتحِ الباءِ، على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه، ثم يَرْفَعان «الرجالَ» بخبرٍ ثانٍ مُضْمَرٍ، كأنهما أرادا: يُسَبَّحُ للَّهِ فى البيوتِ التى أذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ، يُسبِّحُ له رجالٌ. فرَفَعا الرجالَ بفِعْلٍ مُضْمَرٍ.

والقراءةُ التى هى أَوْلاهما بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر الباءَ، وجعَله خبرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٠٦ من طريق عبد الله به.

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص٤٥٦.

(٣) فى رواية أبى بكر.

لـ « الرجالِ » وفِعلًا لهم . وإنما كان الاختيارُ رفعَ « الرجالِ » بمُضْمَرٍ مِن الفعلِ لو كان الخبرُ عن « البيوتِ » لا يَتِمُّ إلا بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا ﴾ . فأمَّا والخبرُ عنها دونَ ذلك تامٌّ ، فلا وجهَ لتوجيهِ قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ ﴾ إلى غيرِه ؛ إلى غيرِ الخبرِ عن الرجالِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ : يُصَلِّى له فى هذه البيوتِ بالغَدَوَاتِ والعَشِيَّاتِ رجالٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدِىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عِمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهْنِىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ تسبيحٍ فى القرآنِ فهو صلاةٌ (١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يقولُ : يُصَلِّى له فيها بالغَداةِ والعَشِىِّ ، يعنى بالغُدُوِّ صلاةَ الغَداةِ ، ويعنى بالآصالِ صلاةَ العصرِ ، وهما أَوَّلُ ما افْتَرَض اللَّهُ مِن الصلاةِ ، فأَحَبَّ أن يَذْكُرَهما ، ويُذَكِّرَ (٢) بهما عبادَه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٨٠/٣ - والضياء فى المختارة (٣٣٥) من طريق المعافى به ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٢٣٩/٤ - من طريق عمار به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « بها عبادته » ، وفى م : « بهما عبادته » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٦/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ رِجَالٌ ﴾ : أَذِن اللَّهُ أن تُبْنَى، (١ فيُصَلَّى له ١) فيها بالغدوِّ والآصالِ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ : يعنى الصلاةَ المفروضةَ .

وقولُه : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَشْغَلُ هؤلاءِ الرجالَ الذين يُصَلُّون فى هذه المساجدِ التى أَذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ، عن ذكرِ اللَّهِ فيها وإقامِ الصلاةِ - تجارةٌ ولا بيعٌ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال : ثنا شُعْبَةُ، عن سعيدِ ابنِ أبى الحسنِ، عن رجلٍ نَسِىَ اسمَه، فى هذه الآيةِ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . قال : هم قومٌ فى تِجاراتِهم وبُيُوعِهم، لا تُلْهِيهم تجاراتُهم ولا بيوعُهم عن ذكرِ اللَّهِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنه نظَر إلى قومٍ مِن السوقِ قاموا وتركوا بِيَاعاتِهم (٤) إلى الصلاةِ، فقال : هؤلاء الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ

(١ - ١) فى ص، ت٢، ف : « يصلى له »، وفى م : « يصلى »، وفى تفسير عبد الرزاق : « ويصلى له » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عوف، عن سعيد بن أبى الحسن قوله .

(٤) البِياعة : السِّلْعة . والجمع بِيَاعات . تاج العروس (ب ى ع) .

ٱللَّهِ﴾ الآية[^١] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيَّارٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ ذلك[^٢] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيَّارٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأَى قومًا مِن أهلِ السوقِ حيثُ نُودِىَ بالصلاةِ ، ترَكوا بِياعاتِهم ، ونَهَضُوا إلى الصلاةِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : هؤلاء/ مِن الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . ١٤٧/١٨

وقال بعضُهم : معنى ذلك : لا تُلْهِيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن صلاتِهم المفروضةِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : عن الصلاةِ المكتوبةِ[^٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق جعفر بن سليمان به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦١/٢- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٧/٨- عن جعفر ، عن سالم ، عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم من قول ابن عمر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور – كما فى الدر المنثور ٥٢/٥- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٧٩) ، والبيهقى فى الشعب (٢٩١٧) ، عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ . يقولُ : ولا يَشْغَلُهم ذلك أيضًا عن إقامِ الصلاةِ بحُدودِها فى أوقاتِها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ ، عن رجلٍ نَسِىَ عوفٌ اسمَه ، فى : ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ . قال : يَقُومون للصلاةِ عندَ مَواقيتِ الصلاةِ(١) .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مَصْدَرًا مِن قولِه : أقَمْتُ ؟ قِيلَ : بلى . فإن قال : أوَ ليس المصدرُ منه : إقامةً . كالمصدرِ مِن : أجَرتُ : إجارةً . قِيلَ : بلى . فإن قال : وكيف قال : ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، أوَ تُجيزُ أن يقالَ(٢) : أقمتُ إقامًا ؟ قيل : لا(٣) ، ولكنِّى أُجيزُ : أعْجَبَنى إقامُ الصلاةِ . فإن قِيل : وما وجهُ جَوازِ ذلك ؟ قيل : إنّ الحُكْمَ فى « أقمتُ » إذا جُعِل منه مصدرٌ ، أن يقالَ : إقوامًا . كما يُقالُ : أقْعَدتُ فُلانًا إقْعادًا ، وأعطيتُه [٤٧٦/٢ظ] إعطاءً . ولكنَّ العربَ لَمَّا سَكَّنتِ الواوَ مِن « أقمتُ » ، فسَقَطَتْ لاجْتماعِها وهى ساكنةٌ والميمَ وهى ساكنةٌ ، بَنَوُا المصدرَ على ذلك ، إذ جاءتِ الواوُ ساكنةً قَبْلَ ألِفِ الإفْعالِ وهى ساكنةٌ ، فسَقَطَتِ الأولى منهما ، فأبْدَلوا منها هاءً فى آخرِ الحرفِ ؛ كالتَّكْثيرِ للحرفِ ، كما

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢١ .

(٢) فى م : « نقول » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

فَعَلوا ذلك فى قولِهم : وَعَدْتُه عِدَةً ، ووَزَنْتُه زِنَةً . إذ[١] ذَهَبتِ الواوُ مِن أوَّلِه ، كَثَّروه مِن آخرِه بالهاءِ ، فلَمَّا أُضِيفَتِ الإقامةُ إلى الصلاةِ ، حذَفوا الزيادةَ التى كانوا زادوها للتكثيرِ ، وهى الهاءُ فى آخِرِها ؛ لأن الخافِضَ وما خَفَض عندَهم كالحرفِ الواحدِ ، فاسْتَغْنَوا بالمضافِ إليه مِن الحرفِ الزائدِ . وقد قال بعضُهم فى نظيرِ ذلك[٢] :

إن الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانْجَرَدُوا ... وأَخْلَفوك عِدَ[٣] الأمرِ الذى وَعَدُوا

يُريدُ : عِدَةَ الأمرِ . فأَسْقَط الهاءَ مِن « العِدَةِ » لـمَّا أضافَها ، فكذلك ذلك فى ﴿ إِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِۙ ﴾ . قِيلَ : معنى ذلك : وإخلاصِ الطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء : ٧٧، النور : ٥٦، المزمل : ٢٠] ، ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم : ٥٥] . وقولَه : ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم : ٣١] . وقولَه : / ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور : ٢١] . وقولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾ [مريم : ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ . قال : يعنى بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ ١٤٨/١٨

---

[١] فى ت ٢ : « إذا » .

[٢] اللسان (غ ل ب ، و ع د ، خ ل ط) ، ونسبه فى الموضع الأول إلى الفضل بن العباس بن عتبة اللَّهَبِى .

[٣] فى ص ، ت١ ، ف : « عدا » ، وفى ت٢ : « عن » . ورسمها فى اللسان (غ ل ب) « عدا » ، وفى (خ ل ط) ، (و ع د) رسمها « عدى » ، وذكر فى (و ع د) قول الفراء : ويكتب بالياء .

والإخلاصَ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . يقولُ : يخافون يومًا تتقلَّبُ فيه القلوبُ مِن هَوْلِه ، بينَ طمعٍ بالنجاةِ ، وحَذَرٍ بالهلاكِ ، ﴿وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ : أىَّ ناحيةٍ يُؤْخَذُ بهم ؛ أذاتَ اليمينِ أم ذاتَ الشمالِ ؟ ومِن أينَ يُؤْتَوْن كُتُبَهم ؛ أمِن قِبَلِ الأَيْمانِ أم مِن قِبَلِ الشَّمائِلِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ : يومُ القيامةِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : فَعَلوا ذلك ، يعنى أنهم لم تُلْهِهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللَّهِ ، وأقاموا الصلاةَ ، وآتَوُا الزكاةَ ، وأطاعوا ربَّهم ، مَخافَةَ عذابِه يومَ القيامةِ ؛ كى يُثيبَهم اللَّهُ يومَ القيامةِ بأحسنِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ويَزيدَهم على ثوابِه إياهم على أحسنِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا مِن فَضْلِه ، فيَتَفَضَّلَ⁽³⁾ عليهم مِن عندِه بما أَحَبَّ مِن كرامتِه لهم .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يَتفَضَّلُ على مَن شاءَ وأراد ؛ مِن طَوْلِه وكرامتِه ، مما لم يَسْتَحِقَّه بعملِه ، ولم يَبْلُغْه بطاعتِه ، ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ مُحاسَبَةٍ على ما بذَل له وأعْطاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٩/٨ من طريق عبد الله به ، وتقدم فى ٦٥٩/١١ .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٩/٨ عن يونس به .

(3) فى م : « فيفضل » .

ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ أهلِ الكفرِ به ، فقال : والذين جَحَدوا توحيدَ ربِّهم ، وكذَّبوا بهذا القرآنِ وبمَن جاء به ، مَثَلُ أعمالِهم التى عمِلوها ﴿ كَسَرَابٍۭ ﴾ . يقولُ : مِثْلُ سرابٍ .

والسرابُ : ما لَصِقَ بالأرضِ ، وذلك يكونُ نِصْفَ النهارِ ، وحينَ يَشْتَدُّ الحرُّ . والآلُ : ما كان كالماءِ بينَ السماءِ والأرضِ ، وذلك يكونُ أوّلَ النهارِ ، يَرْفَعُ كُلَّ شىءٍ ضُحًى .

وقولُه : ﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ . وهى جمعُ قاعٍ ، كالجِيرَةِ جمعُ جارٍ . والقاعُ : ما انْبَسَط مِن الأرضِ واتَّسَع . وفيه يكونُ السرابُ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ . يقولُ : يَظُنُّ العَطْشانُ مِن الناسِ السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ والهاءُ مِن ذِكْرِ « السرابِ » . والمعنى : حتى إذا جاءَ الظمآنُ السرابَ ، مُلْتَمِسًا ماءً يَسْتَغِيثُ به مِن عطشِه ، ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لم يَجِدِ السرابَ شيئًا ، فكذلك الكافرون باللَّهِ ؛ مِن أعمالِهم التى عمِلوها ، فى غُرورٍ ، يَحْسَبون أنها مُنَجِّيَتُهم عندَ اللَّهِ مِن عذابِه ، كما حَسِب الظمآنُ الذى رَأَى السرابَ ، فظَنَّه ماءً يَرْوِيه مِن ظَمَئِه ، حتى إذا هَلَك وصار إلى الحاجةِ إلى عملِه الذى كان يَرَى أنه نافِعُه عندَ اللَّهِ ، لم يَجِدْه يَنْفَعُه شيئًا ؛ لأنه كان عَمِلَه على كفرٍ باللَّهِ ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ هذا الكافرُ ، عندَ هلاكِه بالمِرْصادِ ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ ﴾ يومَ القيامةِ حسابَ أعمالِه التى عمِلها فى الدنيا ، وجازاه بها جزاءَه الذى يَسْتَحِقُّه عليها منه .

/فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيلَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ . فإن لم ١٤٩/١٨ يَكُنِ السرابُ [٤٧٧/٢و] شيئًا ، فعلامَ أُدْخِلَت الهاءُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ ؟

قيل : إنه شىءٌ يُرَى مِن بعيدٍ كالضَّبابِ الذى يُرَى كَثيفًا مِن بعيدٍ ، والهَبَاءِ ، فإذا قَرُب منه المرءُ رَقَّ وصار كالهواءِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه : حتى إذا جاء موضعَ السرابِ لم يَجِدِ السرابَ شيئًا . فاكْتُفِى بذكرِ « السرابِ » مِن ذكرِ موضعِه .

﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعٌ حسابُه ؛ لأنه تعالى ذكرُه لا يَحتاجُ إلى عَقْدِ أصابعَ ، ولا حفظٍ بقلبٍ ، ولكنه عالمٌ بذلك كلِّه ، قبلَ أن يَعْمَلَه العبدُ ، ومِن بعدِ ما عمِله .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : ثم ضرَب مثلًا آخرَ ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قال : وكذلك الكافرُ يَجِىءُ يومَ القيامةِ ، وهو يَحْسَبُ أن له عندَ اللَّهِ خيرًا ، فلا يَجِدُ ، فيُدْخِلُه النارَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

---

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٠/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٧ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . يقولُ : الأرضِ المستويةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لرجلٍ عطِش فاشْتَدَّ عطشُه ، فرأَى سرابًا ، فحسِبه ماءً ، فطلَبه وظنَّ أنه قد قدَر عليه ، حتى أتاه ، فلمَّا أتاه لم يَجِدْه شيئًا ، وقُبِض عندَ ذلك . يقولُ : الكافرُ كذلك ، يَحْسَبُ أن عملَه مُغْنٍ عنه ، أو نافعُه شيئًا ، ولا يكونُ آمِنًا(٢) على شىءٍ حتى يَأْتِيَه الموتُ ، فإذا أتاه الموتُ لم يَجِدْ عملَه أغْنَى عنه شيئًا ، ولم يَنْفَعْه إلا كما نفَع العطشانَ المُشْتَدَّ إلى السرابِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قال : بقاعٍ مِن الأرضِ ، والسرابُ عمَلُه . زاد الحارثُ فى حديثِه عن الحسنِ : والسرابُ عملُ الكافرِ ، ﴿ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ ، إتيانُه إياه : موتُه وفراقُه الدنيا . ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ عندَ فراقِه الدنيا ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قال : بِقِيعةٍ مِن الأرضِ ، ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ : هو مثلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ت ١، وفى م : « آتيا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١ ، ٢٦١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١، ٢٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضرَبه اللَّهُ لعملِ الكافرِ ، يقولُ : يَحْسَبُ أنه فى شىءٍ ، كما يَحْسَبُ هذا السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ . وكذلك الكافرُ إذا مات لم يَجِدْ عملَه شيئًا ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾/ إلى قولِه : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للذين ١٨/١٥٠ كفَروا ، ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قد رأَى السرابَ ، ووثِق بنفسِه أنه ماءٌ ، فلما جاءَه لم يَجِدْه شيئًا . قال : وهؤلاء ظنُّوا أن أعمالَهم صالحةٌ ، وأنهم سيَرْجِعون منها إلى خيرٍ ، فلم يَرْجِعوا منها إلا كما رجَع صاحبُ السرابِ ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ آخرُ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ أعمالِ هؤلاء الكفارِ ، فى أنها عُمِلَت على خَطَأٍ وفسادٍ ، وضلالةٍ وحيرةٍ مِن عُمَّالِها فيها ، وعلى غيرِ هُدًى - مثَلُ ظُلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ . ونُسِب البحرُ إلى اللُّجَّةِ ، وصفًا له بأنه عميقٌ كثيرُ الماءِ ، ولُجَّةُ البحرِ مُعْظَمُه ، ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ . يقولُ : يَغْشَى البحرَ موجٌ . ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ موجٌ آخرُ يَغْشاه ، ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ الثانى الذى يَغْشَى الموجَ الأوّلَ ، سَحابٌ . فجعَل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الظُّلُماتِ مثَلًا لأعمالِهم ، والبحرَ اللُّجِّىَّ مثَلًا لقلبِ الكافرِ ، يقولُ : عَمَلُه[١] بنِيَّةِ قلبٍ قد غمَره الجهلُ ، وتَغَشَّتْه الضلالةُ والحَيْرةُ ، كما يَغْشَى هذا البحرَ اللُّجىَّ موجٌ مِن فوقِه موجٌ مِن فوقِه سَحابٌ . فكذلك قلبُ هذا الكافرِ الذى مثَلُ عملِه مثَلُ هذه الظلماتِ ، يَغْشاه الجهلُ باللَّهِ ، بأن اللَّهَ ختَم عليه ، فلا يَعْقِلُ عن اللَّهِ ، وعلى سمعِه ، [٤٧٧/٢ظ] فلا يَسْمَعُ مواعظَ اللَّهِ ، وجعَل على بصرِه غِشاوةً ، فلا يُبْصِرُ به حُجَجَ اللَّهِ ، فتلك ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ إلى قولِه : ﴿مِن نُّورٍ﴾ . قال : يعنى بالظلماتِ الأعمالَ ، وبالبحرِ اللجىِّ قلبَ الإنسانِ . قال : ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ . قال : ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ : يعنى بذلك الغِشاوةَ التى على القلبِ والسمعِ والبصرِ ، وهو كقولِه : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [البقرة : ٧] . وكقولِه : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قولِه : ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٢] [الجاثية : ٢٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ : عميقٍ ، وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ يَعْمَلُ فى

---

(١) فى م : « عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٣/٨، ٢٦١٤ عن محمد بن سعد به .

ضلالةٍ وحَيْرةٍ ، قال : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾(١) .

١٥١/١٨ /ورُوِى عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ما **حدَّثنى** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ابنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِى بَحۡرٖ لُّجِّىّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ ﴾ الآية . قال : ضرَب مثلًا آخرَ للكافرِ ، فقال : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِى بَحۡرٖ لُّجِّىّٖ ﴾ الآية . قال : فهو يَتقلَّبُ فى خمسٍ مِن الظُّلَمِ ، فكلامُه ظُلْمَةٌ ، وعملُه ظلمةٌ ، ومَدْخَلُه ظلمةٌ ، ومَخْرَجُه ظلمةٌ ، ومصيرُه إلى الظلماتِ يومَ القيامةِ ، إلى النارِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ(٣) ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِى بَحۡرٖ لُّجِّىّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾ . قال : شرٌّ بعضُه فوقَ بعضٍ . وقولُه : ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ . يقولُ : إذا أخْرَج الناظرُ يدَه فى هذه الظلماتِ لم يَكَدْ يَراها(٤) .

فإن قال(٥) قائلٌ : وكيفَ قيلَ : ﴿ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ . مع شدةِ هذه الظُّلْمةِ(٦)

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد ، وعند عبد الرزاق وابن أبى حاتم : ظلمة . بدل : ضلالة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٤/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٧ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، وفى م ، ت ١ ، ت٣، ف : « أبى الربيع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

(٦) فى ت١ : « الظلمات » .

التى وصَف ، وقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ : لم أكَدْ أرَى فلانًا. إنما هو إثباتٌ منه لنفسِه رؤيتَه بعدَ جَهْدٍ وشدةٍ ، ومِن دونِ الظلماتِ التى وُصِفَت⁽¹⁾ فى هذه الآيةِ ما لا يَرَى الناظرُ يدَه إذا أخْرَجها فيه ، فكيف فيها ؟

قيل : فى ذلك أقوالٌ ، نَذْكُرُها ثم نُخْبِرُ بالصوابِ مِن ذلك ؛ **أحدُها** : أن يكونَ معنى الكلامِ : إذا أخْرَج يدَه رائيًا لها ، لم يَكَدْ أن⁽²⁾ يراها . أى : لم يَعْرِفْ مِن أينَ يراها . فيكونُ مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك : إذا أخْرَج يدَه لم يَقْرُبْ أن يَراها .

والثانى : أن يكونَ معناه : إذا أخْرَج يدَه لم يَرَها . ويكونَ قولُه : ﴿ لَمْ يَكَدْ ﴾ . فى دخولِه فى الكلامِ ، نظيرَ دخولِ الظَّنِّ فيما هو يقينٌ مِن الكلامِ ، كقولِه : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت : ٤٨] . ونحوَ ذلك .

والثالثُ : أن يكونَ قد رآها بعدَ بُطْءٍ وجَهْدٍ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ما كِدْتُ أراك مِن الظلمةِ . وقد رآه ، ولكنْ بعدَ إياسٍ وشدةٍ .

وهذا القولُ الثالثُ أظهرُ معانى الكلمةِ مِن جهةِ ما تَستَعْمِلُ العربُ « أكادُ » فى كلامِها . والقولُ الآخرُ الذى قلنا أنه يَتَوَجَّهُ إلى أنه بمعنى : لم يَرَها . قولٌ أوْضَحُ مِن جهةِ التفسيرِ ، وهو أخْفَى مَعانِيه .

وإنما حسُنَ ذلك فى هذا الموضعِ - أعنى : أن يقولَ : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ . مع شدةِ الظلمةِ التى ذكَر - لأن ذلك مَثَلٌ ، لا خبرٌ عن كائنٍ كان .

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يَرْزُقْه اللَّهُ إيمانًا وهُدًى مِن الضلالةِ

---

(١) فى م : « وصف » .

(٢) سقط من : م .

ومعرفةً بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ . يقولُ : فما له مِن إيمانٍ وهدًى ومعرفةٍ بكتابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

١٥٢/١٨ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعْلَمَ أن اللَّهَ يُصَلِّى له مَن فى السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ فى الهواءِ أيضًا تُسبِّحُ له ، ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ .

(١فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾١) والتسبيحُ عندَك صلاةٌ ؟ فيقالُ : قيل : إن الصلاةَ لبنى آدمَ ، والتَّسبيحَ لغيرِهم مِن الخلقِ ، ولذلك فَصَل فيما بينَ ذلك .

وبنحوِ الذى [٤٧٨/٢و] قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ . قال : والصلاةُ للإنسانِ ، والتَّسْبيحُ لِما سوى ذلك مِن الخلقِ(٢) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٦/٨ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٨) من طريق شبل ، عن ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ . قال : ﴿ صَلَاتَهُۥ ﴾ للناسِ ، و﴿ تَسْبِيحَهُۥ ﴾ عامةٌ لكلِّ شيءٍ .

ويَتَوَجَّهُ قولُه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ لوُجوهٍ ؛ **أحدُها** : أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ كُلٌّ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، قد عَلِم اللَّهُ صلاتَه وتَسْبيحَه . ويكونَ « الكلُّ » حينَئذٍ مرتفعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ . وهو الهاءُ التى فى « الصلاةِ » .

والوجهُ الآخَرُ : أن تكونَ الهاءُ فى « الصلاةِ » و« التسبيحِ » أيضًا لـ « الكلِّ » ، ويكونَ « الكلُّ » مُرْتَفِعًا بالعائدِ مِن ذكرِه عليه فى ﴿ عَلِمَ ﴾ ، ويكونَ ﴿ عَلِمَ ﴾ فعلًا لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد عَلِم كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم صلاةَ نفسِه وتَسْبيحَه الذى كُلِّفَه وأُلْزِمَه .

والوجهُ الآخِرُ : أن تكونَ الهاءُ فى « الصلاةِ » و« التَّسْبِيحِ » مِن ذكرِ اللَّهِ ، والعِلْمُ لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد عَلِم كلُّ مُسَبِّحٍ ومُصَلٍّ صلاةَ اللَّهِ التى⁽¹⁾ كَلَّفَه إياها وتسبيحَه .

وأظهرُ هذه المعانى الثلاثةِ على هذا الكلامِ ، المعنى الأولُ ، وهو أن يكونَ المعنى : كلُّ مُصَلٍّ منهم ومُسَبِّحٍ قد عَلِم اللَّهُ صلاتَه وتَسْبيحَه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يفعَلُ كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أفعالِهم ؛ طاعتِها

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الذى » .

ومَعْصِيتِها ، مُحِيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُجازِيهم على ذلك كلِّه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولِلَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُها ، دونَ كلِّ مَن هو دونَه مِن سلطانٍ ومَلِكٍ ، فإياه فارْهَبُوا أيُّها الناسُ ، وإليه فارْغَبوا ، لا إلى غيرِه ، فإن بيدِه خزائنَ السماواتِ والأرضِ ، لا يَخْشَى بعَطاياكم منها فقرًا ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وأنتم إليه / بعدَ ١٨/١٥٣ وفاتِكم ، مَصِيرُكم ومَعادُكم ، فمُوَفِّيكُم[1] أجورَ أعمالِكم التى عَمِلتُموها فى الدنيا ، فأحْسِنوا عبادتَه ، واجْتَهِدوا فى طاعتِه ، وقَدِّموا لأنفسِكم الصالحاتِ مِن الأعمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى ﴾ . يعنى : يَسُوقُ ﴿ سَحَابًا ﴾ حيثُ يريدُ ، ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يؤلِّفُ بينَ السحابِ .

وأضافَ « بينَ » إلى السحابِ ، ولم يَذْكُرْ معه غيرَه ، و « بينَ » لا تكونُ مضافةً إلا إلى جماعةٍ أو اثنين ؛ لأن السحابَ فى معنى جمعٍ ، واحِدُه سحابةٌ ، كما تُجمَعُ النخلةُ : نَخْلٌ . والتمرةُ : تمرٌ . فهو نظيرُ قولِ قائلٍ : جَلَس فلانٌ بينَ النخلِ .

وتأليفُ اللَّهِ السحابَ جمعُه بينَ مُتفرِّقِها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ . يقولُ : ثم يجعلُ السحابَ الذى يُزْجِيهِ ، ويُؤلِّفُ بعضَه إلى بعضٍ - ﴿ رُكَامًا ﴾ . يعنى : مُتراكِمًا بعضُه على بعضٍ .

---

[1] فى م : « فيوفيكم » .

وقد **حدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا خالدٌ ، قال : ثنا فِطْرٌ⁽١⁾ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، قال : الرياحُ أربعٌ ، يبعثُ اللَّهُ الريحَ الأولى ، فتقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يبعثُ الثانيةَ ، فتُنْشِئُ⁽٢⁾ سحابًا ، ثم يبعثُ الثالثةَ ، فتُؤلِّفُ بينَه ، فتجعلُه رُكامًا ، ثم يبعثُ الرابعةَ فتُمْطِرُه⁽٣⁾ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فترَى المطرَ يخرُجُ مِن بينِ السحابِ ، وهو الوَدْقُ ، قال الشاعرُ⁽٤⁾ :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ مِن ذِكْرِ السحابِ . والخِلالُ : جمعُ خَلَلٍ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ أنهم كانوا يقرءُون ذلك : (مِنْ خَلَلِه) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرَأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ : (مِنْ خَلَلِهِ)⁽٥⁾ .

١٥٤/١٨ /**قال** : ثنا شعبةُ ، قال : [٤٧٨/٢ظ] أخبرَنى عُمارةُ⁽٦⁾ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ

---

(١) فى م : « مطر » . وتقدم فى ٤٦١/٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فتنشئه » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٠) من طريق فطر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٧/٨ من طريق حبيب به .

(٤) تقدم تخريجه فى ٤٥٩/١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٨/٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٦٤/٦ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « عمار » . وهو عمارة بن أبى حفصة ، سيورد المصنف روايته فى الأثر القادم . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٢١ .

عباسٍ أنه قرأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ : (مِن خَلَلِه)⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبرَنى عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قَرأها : (مِن خَلَلِه) بفتحِ الخاءِ مِن غيرِ ألفٍ .

قال هارونُ : فذكرتُ ذلك لأبى عمرٍو ، فقال : إنها لحسنةٌ ، ولكنَّ ﴿ خِلَٰلِهِۦ ﴾ أعَمُّ .

وأما قرأةُ الأمصارِ فإنهم على القراءةِ الأُخرى : ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . وهى التى نختارُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . قال : الوَدْقُ القَطْرُ ، والخِلالُ السحابُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . قيل : فى ذلك **قولان** ؛ **أحدُهما** ، أن معناه : وأن اللَّهَ يُنزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فى السماءِ مِن بَرَدٍ ، مخلوقةٍ هنالك خِلْقةً . كأن الجبالَ على هذا القولِ ، هى مِن بَرَدٍ ، كما يقالُ : جبالٌ مِن طينٍ .

والقولُ الآخرُ : أن اللَّهَ يُنزِّلُ مِن السماءِ قَدْرَ جبالٍ وأمثالَ جبالٍ مِن بَرَدٍ إلى الأرضِ . كما يقالُ : عندى بَيْتان تِبْنًا . والمعنى : قَدْرُ بيتَين مِن التبنِ . والبيتان ليسا مِن التِّبْنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، بلفظ : الخلال السحاب .

وقولُه : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيُعذِّبُ بذلك الذى يُنزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ - مَن يشاءُ فيُهْلِكُه ، أو يُهْلِكُ به زُرُوعَه ومالَه ، ﴿ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ مِن خلقِه . يعنى : عن زُرُوعِهم وأموالِهم .

وقولُه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ . يقولُ : يكادُ شدةُ ضوءِ بَرْقِ هذا السحابِ يَذْهَبُ بأبصارِ مَن لاقَى بصرَه . و « السَّنَا » ، مقصورٌ ، وهو ضوءُ البرقِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ . قال : ضَوْءُ بَرْقِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ . يقولُ : لَمَعانُ البرقِ يَذهبُ بالأبصارِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ . قال : سَناه ضَوءُه(٣) ، يذهبُ بالأبصارِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَذۡهَبُ ﴾ سوى أبى جعفرٍ القارئ ، فإنه قرأَه بضمِّ الياءِ : (يُذْهِبُ بالأبصارِ)(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٩/٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، ٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٩/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « ضوء » .

(٤) النشر ٢٤٩/٢ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها هى فتحُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، وأن العربَ إذا أدخَلَت الباءَ فى مفعولِ « ذَهَبتُ » لم يقولوا إلا : ذَهَبتُ به . دونَ : أذهَبْتُ به . وإذا أدخلوا الألفَ فى « أذهبتُ » لم يَكادوا أن يُدْخِلوا الباءَ فى مفعولِه ، فيقولون : أذْهَبْتُه ، وذَهَبتُ به .

وقولُه : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : يُعَقِّبُ اللَّهُ بينَ الليلِ والنهارِ
ويُصَرِّفُهما ، إذا أذهَبَ هذا / جاء بهذا(١) ، (٢) وإذا أذهَبَ هذا جاء بهذا(١)(٢) ، ﴿ إِنَّ فِى ١٥٥/١٨
ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : إن فى إنشاءِ اللَّهِ السحابَ ، وإنزالِه منه الوَدْقَ ، ومِن السماءِ البَرَدَ ، وفى تَقْليبِه الليلَ والنهارَ - لَعبرةً لمن اعْتَبَرَ به ، وعِظَةً لمن اتَّعظَ به ، مِمَّن له فَهْمٌ وعقلٌ ؛ لأن ذلك يُنْبِئُ ويدلُّ على أن له مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا ومُقَلِّبًا لا يُشْبِهُه شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ ؛ فقَرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (واللَّهُ خالِقُ كُلِّ دابَّةٍ)(٣) . وقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ بنَصْبِ ﴿ كُلَّ ﴾ ، و ﴿ خَلَقَ ﴾(٤) على مثالِ « فَعَل » . وهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن الإضافةَ فى قراءةِ مَن قرأ

---

(١) فى م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٥٠٢ .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق .

ذلك : (خالقُ) تدلُّ على أن معنى ذلك المُضِيُّ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ . يعني : مِن نُطْفةٍ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ كالحيَّاتِ وما أشْبَهَها . وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ . والـمَشْيُ لا يكونُ على البطنِ ؛ لأن المَشْيَ إنما يكونُ لِمَا له قَوائمُ ، على التشبيهِ ، وأنه لَـمَّا خالَط ما له قوائمُ ما لا قوائمَ له ، جاز ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ . كالطيرِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ ﴾ . كالبهائمِ .

فإن قال قائلٌ : فكيفَ قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي ﴾ و « مَن » للناسِ ، وكلُّ هذه الأجناسِ أو أكثرُها لغيرِهم ؟

قيل : لأنه تَفْرِيقُ ما هو داخلٌ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ . وكان داخِلًا في ذلك الناسُ وغيرُهم ، ثم قال : ﴿ فَمِنْهُم ﴾ ؛ لاجْتماعِ الناسِ والبهائمِ وغيرِهم في ذلك واخْتلاطِهم ، فكَنَى عن جميعِهم كِنايتَه عن بني آدمَ ، ثم فَسَّرهم بـ « مَن » ، إذ كان قد كَنَى عنهم كنايةَ بني آدمَ خاصَّةً .

﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : يُحْدِثُ اللَّهُ ما يشاءُ مِن الـخَلْقِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إحْداثِ ذلك وخَلْقِه ، وخَلْقِ ما يشاءُ مِن الأشياءِ غيرَه ، ذو قُدْرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أنزَلْنا أيُّها الناسُ علاماتٍ واضحاتٍ ، دالَّاتٍ على طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشادِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ :

---

(١) في م : « أراد » .

واللَّهُ يُرشِدُ مَن يشاءُ مِن خلقِه بتوفيقِه ، فيَهْدِيه إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، والطريقُ القاصِدُ الذى لا اعْوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ/ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ . ١٥٦/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ المنافقون : صَدَّقْنا باللَّهِ وبالرسولِ ، وأطَعْنا اللَّهَ وأطَعْنا الرسولَ ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : ثم تُدْبِرُ كلُّ طائفةٍ منهم مِن بعدِ ما قالوا هذا القولَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَدْعو إلى المحاكمةِ إلى غيرِه خصمَها ، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليس قائلو هذه المقالةِ - يعنى قولَه : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ - بالمؤمنين ؛ لتَرْكِهم الاحْتكامَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإعْراضِهم عنه إذا دُعُوا إليه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإذا دُعِى هؤلاء المنافقون إلى كتابِ اللَّهِ وإلى رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اخْتَصَموا فيه بحُكْمِ اللَّهِ ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن قَبولِ الحقِّ ، والرضا بحُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَكُنِ الحقُّ لهؤلاء الذين يُدْعَون إلى اللَّهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم ، فيَأْبَون ويُعْرِضون عن الإجابةِ إلى ذلك ، قِبَلَ الذين يَدْعُونهم إلى اللَّهِ ورسولِه - يأتُوا إلى رسولِ اللَّهِ مُذْعِنين ، يقولُ : ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : مُنْقادِين لحُكْمِه ،

مُقِرِّين به ، طائِعين غيرَ مُكرَهِين . يقالُ منه : قد أذعَن فلانٌ بحقِّه . إذا أقَرَّ به طائعًا غيرَ مُسْتَكْرَهٍ ، وانقادَ له وسَلَّمَ .

وكان مجاهدٌ فيما ذُكر عنه يقولُ في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ . قال : سِراعًا(١) .

وقولُه : ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفي قلوبِ هؤلاء الذين يُعْرِضون إذا دُعُوا إلى اللَّهِ وإلى(٢) رسولِه ليحكمَ بينَهم - شكٌّ في رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه للَّهِ رسولٌ ، فهم يَمْتَنِعُون مِن الإجابةِ إلى حكمِه والرضا به ، ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إذا احْتَكَموا إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، وحكمِ رسولِه . وقال : ﴿ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . والمعنى : أن يَحِيفَ رسولُ اللَّهِ عليهم . فبدَأ باللَّهِ تعالى ذكرُه ؛ تَعْظيمًا للَّهِ ، كما يقالُ : ما شاءَ اللَّهُ ثم شئتَ . بمعنى : ما شئتَ . ومما يدلُّ على أن معنى ذلك كذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فأفرَد الرسولَ بالحكمِ ، ولم يَقُلْ : ليَحْكُما .

وقولُه : ﴿ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ما حافَ(٣) هؤلاء المُعْرِضون عن حكمِ اللَّهِ وحكمِ رسولِه ، إذ أعْرَضوا عن الإجابةِ إلى ذلك ، مما دُعُوا إليه ، أن يَحِيفَ عليهم رسولُ اللَّهِ ، فيجورَ في حكمِه عليهم ، ولكنهم/ قومٌ أهلُ ظلمٍ لأنفسِهم ، بخلافِهم أمرَ ربِّهم ، ومعصيتِهم اللَّهَ فيما أمَرهم مِن الرضا بحكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما أحَبُّوا وكَرِهوا ، والتسليمِ له . ١٥٧/١٨

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٣/١٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « خاف » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما كان ينبغى أن يكونَ قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى حكمِ اللَّهِ وإلى حكمِ رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ وبينَ خصومِهم - ﴿ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا ﴾ ما قيلَ لنا ، ﴿ وَأَطَعْنَاۚ ﴾ مَن دَعانا إلى ذلك .

ولم يُعْنَ بـ ﴿ كَانَ ﴾ فى هذا الموضعِ الخبرُ عن أمرٍ قد مَضَى فتقضَّى⁽¹⁾ ، ولكنه تأنيبٌ مِن اللَّهِ الذين أُنزِلت هذه الآيةُ بسببِهم ، وتأديبٌ منه آخرين غيرَهم .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم وبينَ خُصُومِهم ، يقولون⁽²⁾ : سَمِعْنا وأطَعْنا . ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : هم الـمُنْجِحون المُدْرِكون طَلِباتِهم بفعلِهم ذلك ، المُخلَّدون فى جنانِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيما ⁽³أمَراه ونَهَياه³⁾ ، ويُسَلِّمْ لحكمِهما له وعليه ، ويَخَفْ عاقبةَ معصيةِ اللَّهِ ويَحْذَرْه ، ويَتَّقِ عذابَ اللَّهِ بطاعتِه إياه فى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : فالذين يفعلون ذلك ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ برضا اللَّهِ عنهم يومَ القيامةِ ، وأمنِهم مِن عذابِه .

---

(١) فى م : « فيقضى » .

(٢) فى م : « أن يقولوا » .

(٣ - ٣) فى م : « أمره ونهاه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَلَف هؤلاء المُعْرِضون عن حُكْمِ اللَّهِ وحُكمِ رسولِه إذ دُعُوا إليه ، ﴿ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أغلظَ أيمانِهم وأشدَّها . ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ بالخروجِ إلى جهادِ عدوِّك وعدوِّ المؤمنين ، ﴿ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ، ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ﴾ : لا تحْلِفوا ؛ فإن هذه ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ منكم فيها التكذيبُ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ . قال : قد عرفتُ طاعتَكم ، أى^(١) إنكم تَكذِبون^(٢) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو خبرةٍ بما تَعْمَلون مِن طاعتِكم اللَّهَ ورسولَه ، أو خلافِكم أمرَهما ، أو غيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بكلِّ ذلك .

١٥٨/١٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المُقسِمين باللَّهِ جَهْدَ أيمانِهم لئن أمرتَهم ليَخْرُجُنَّ ، وغيرِهم مِن أمَّتِك : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، فيما أمَرَكم به ونَهاكم عنه ، ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ ؛ فإن طاعتَه للَّهِ طاعةٌ ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ . يقولُ : فإن تُعْرِضوا وتُدْبِروا عما أمَرَكم به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو نَهاكم عنه ، وتَأْبَوا أن

---

(١) فى النسخ : « إلى » . والمثبت من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى ابن المنذر .

تُذْعِنوا الحكمِه لكم وعليكم ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ . يقولُ : فإنما عليه فعلُ ما أُمِرَ بفعلِه مِن تَبْليغِ رسالةِ اللَّهِ إليكم ، على ما كَلَّفه مِن التبليغ ، ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ . يقولُ : وعليكم أيُّها الناسُ أن تَفْعَلوا ما ألزَمَكم وأوجَب عليكم مِن اتِّباعِ رسولِه ﷺ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه فيما أمَرَكم ونَهاكم .

وقُلنا : إن قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . بمعنى : فإن تَتولَّوا ، فإنه فى موضعِ جزمٍ ؛ لأنه خطابٌ للذين أُمِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأن يقولَ لهم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . يدلُّ على أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ . ولو كان قولُه : ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . فعلًا ماضيًا ، على وَجْهِ الخبرِ عن غَيبٍ ، لكان فى موضعِ قولِه : ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ : [٤٨٠/٢و] وعليهم ما حُمِّلُوا .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُطِيعوا أيُّها الناسُ رسولَ اللَّهِ فيما يأمُرُكم ويَنْهاكم ، تَرْشُدُوا وتُصِيبوا الحقَّ فى أُمورِكم . ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وغيرُ واجبٍ على مَن أرسَله اللَّهُ إلى قومٍ برسالةٍ إلا أن يُبلِّغَهم رسالتَه بلاغًا ، يُبِينُ لهم ذلك البلاغُ عما أرادَ اللَّهُ به . يقولُ : فليس على محمدٍ أيُّها الناسُ إلا أداءُ رسالةِ اللَّهِ إليكم ، وعليكم الطاعةُ ، وإن أطَعْتُموه ، لَحُظُوظَ أنفسِكم تُصِيبون ، وإن عَصيتُموه ، فأنفُسَكم⁽¹⁾ تُوبِقون⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « بأنفسكم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٣، ف : « فتوبقون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ﴿ مِنكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطاعوا اللَّهَ ورسولَه فيما أمَراه ونَهَياه - ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيُورِثَنَّهم اللَّهُ أرضَ المشركين مِن العربِ والعَجَمِ ، فيجعلُهم مُلوكَها وساستَها ، ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فعَل مِن قَبْلِهم ذلك ببنى إسرائيلَ ، إذ أهْلَك الجبابرةَ بالشامِ ، وجعَلهم مُلوكَها/ وسُكَّانَها ، ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولَيُوَطِّئَنَّ لهم دينَهم ، يعنى مِلَّتَهم التى ارْتَضاها لهم ، فأمَرهم بها . ١٥٩/١٨

وقيل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ثم تَلَقَّى ذلك بجوابِ اليمينِ بقولِه : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ ؛ لأن الوعدَ قولٌ يَصْلُحُ فيه « أن » وجوابُ اليمينِ ، كقولِه : وَعَدْتُك أن أُكْرِمَك ، ووعدتُك لأُكْرِمَنَّك .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . فقرأَته عامةُ القرأةِ : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . بفتحِ التاءِ واللامِ⁽¹⁾ ، بمعنى : كما اسْتَخْلَفَ اللَّهُ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ . وقرأ ذلك عاصمٌ⁽²⁾ : (كَما اسْتُخْلِفَ) بضمِّ التاءِ ، وكسرِ اللامِ ، على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه .

واختَلفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾⁽³⁾ . بتَشْديدِ الدالِ ، بمعنى : ولَيُغَيِّرَنَّ حالَهم عما هى عليه من الخوفِ إلى الأمنِ . والعربُ تقولُ : قد بُدِّلَ فلانٌ . إذا غُيِّرَت حالُه ولم يأتِ

---

(1) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٨ .

(2) فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(3) وبها قرأ حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم . المصدر السابق ص ٤٥٨، ٤٥٩ .

مكانَ فلانٍ غيرُه . وكذلك كلُّ مغيَّرٍ عن حالِه ، فهو عندَهم مُبَدَّلٌ ، بالتَّشْديدِ ، وربما قيل بالتَّخْفيفِ ، وليس بالفصيحِ . فأما إذا جعَل مكانَ الشيءِ الـمُبَدَّلِ غيرَه ، فذلك بالتخفيفِ : أبْدَلتُه فهو مُبْدَلٌ . وذلك كقولِهم : أُبْدِل هذا الثوبُ . أى : جُعِل مكانَه آخَرُ غيرُه ، وقد يقالُ بالتشديدِ ، غيرَ أن الفصيحَ مِن الكلامِ ما وصَفتُ . وكان عاصمٌ⁽¹⁾ يقرؤُه : (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) بتَخْفيفِ الدالِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك التشديدُ ، على المعنى الذى وصفتُ قبلُ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ذلك تَغْييرُ حالِ الخوفِ إلى الأمنِ ، وأرَى أنَّ عاصمًا ذهَب إلى أن الأمنَ لمَّا كان خلافَ الخوفِ ، وَجَّه المعنى إلى أنه ذهَب بحالِ الخوفِ ، وجاء بحالِ الأمنِ ، فخَفَّف ذلك .

ومِن الدليلِ على ما قُلنا ، مِن أن التَّخْفيفَ إنما هو ما كان فى إبْدالِ شىءٍ مكانَ آخَرَ - قولُ أبى النَّجْمِ⁽²⁾ :

عَزْلَ الأميرِ للأميرِ الـمُبْدَلِ

وقولُه : ﴿ يَعۡبُدُونَنِي ﴾ . يقولُ : يَخْضَعون لى بالطاعةِ ، ويَتَذَلَّلون لأمْرى ونَهْيِى ، ﴿ لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ . يقولُ : لا يُشْرِكون فى عبادتِهم إياى الأوثانَ والأصنامَ ، ولا شيئًا غيرَها⁽³⁾ ، بل يُخْلِصون لى العبادةَ ، فيُفْرِدونها لى ، دونَ كلِّ ما عُبِد مِن شىءٍ غيرى .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ شِكايةِ بعضِ أصحابِه إليه ، فى بعضِ الأوقاتِ التى كانوا فيها مِن العدوِّ فى خوفٍ شديدٍ ، مما هم فيه من

---

(١) فى رواية أبى بكر ، وبها قرأ ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٤ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « غيره » .

الرُّعْبِ والخوفِ، وما يَلْقَون بسببِ ذلك مِن الأذَى والمكْروهِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ قولَه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية. قال: مَكَث النبيُّ ﷺ [٤٨٠/٢ظ] عَشْرَ سنينَ خائفًا، يَدْعُو إلى اللَّهِ سِرًّا ١٨/١٦٠ وعلانيةً. قال: ثم أُمِر بالهجرةِ إلى المدينةِ. قال: فمكَث بها/ هو وأصحابُه خائفين⁽¹⁾، يُصْبِحون فى السلاحِ ويُمْسُون فيه، فقال رجلٌ: ما يأتى علينا يومٌ نأمَنُ فيه ونَضَعُ عَنَّا السلاحَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا تَغْبُرُون⁽²⁾ إلا يَسِيرًا حتى يَجْلِسَ الرجلُ منكم فى الملأِ العظيمِ مُحْتَبِيًا فيه، ليس فيه حَدِيدةٌ». فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾. قال: يقولُ: مَن كَفَر بهذه النعمةِ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وليس يعنى الكفرَ باللَّهِ. قال: فأظهَره اللَّهُ على جزيرةِ العربِ، فآمَنوا، ثم تَجَبَّروا، فغَيَّرَ اللَّهُ ما بهم، وكَفَروا بهذه النعمةِ، فأدخَل اللَّهُ عليهم الخوفَ الذى كان رَفَعه عنهم. قال القاسمُ: قال أبو علىٍّ: بقَتْلِهم عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه⁽³⁾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكفرِ الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ فقال أبو العاليةِ ما ذكَرنا عنه مِن أنه كفرٌ بالنعمةِ لا كفرٌ باللَّهِ.

ورُوِى عن حُذَيفةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ،

---

(1) فى م، ت١، ت٣، ف: «خائفون».

(2) فى ص، ف: «تعترون»، وفى ت٢: «يفطرون». وتغبرون: تبقون، والغابر هو الباقى. اللسان (غ ب ر).

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٢٩/٨، ٢٦٣٠ من طريق أبى جعفر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٥ إلى عبد بن حميد، وأخرجه الحاكم ٤٠١/٢، والبيهقى فى الدلائل ٦/٣، ٧ من طريق الربيع، عن أبى العالية، عن أبى بن كعب.

قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن(١) أبي الشَّعْثاءِ ، قال : كنتُ جالسًا مع حُذَيفةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقال حُذَيفةُ : ذهَب النِّفاقُ ، وإنما كان النفاقُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . قال : فضَحِك عبدُ اللَّهِ ، فقال : لِمَ تقولُ ذلك ؟ قال : علِمتُ ذلك . قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . حتى بَلَغ آخِرَها(٢) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، (٣)عن أبي إسحاقَ(٣) ، عن أبي الشَّعْثاءِ ، قال : قَعَدْتُ إلى ابنِ مسعودٍ وحُذَيفةَ ، فقال حذيفةُ : ذهَب النِّفاقُ فلا نفاقَ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . فقال عبدُ اللَّهِ : تعلمُ ما تقولُ ؟ قال : فتَلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فضَحِك عبدُ اللَّهِ . قال : فلَقِيتُ أبا الشَّعْثاءِ بعدَ ذلك بأيامٍ ، فقلتُ : مِن أيِّ شيءٍ ضَحِك عبدُ اللَّهِ ؟ قال : لا أدرى ، إن الرجلَ ربما ضَحِك مِن الشيءِ الذى يُعْجِبُه ، وربما ضَحِك من الشيءِ الذى لا يُعْجِبُه ، فمِنْ أيِّ شيءٍ ضحِك لا أدرى .

والذى قاله أبو العاليةِ مِن التأويلِ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن اللّهَ وعَد الإنعامَ على هذه الأُمَّةِ(٤) بما أخبرَ فى هذه الآيةِ أنه مُنْعِمٌ به عليهم ، ثم قال عَقِيبَ ذلك : فمَن كفَر هذه النعمةَ بعدَ ذلك ، فأولئك هم الفاسقون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٢٧ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٥٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ٨/ ٧٤٣ .

(٤) فى ت١ ، ف : « الآية » .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ . قال : تلك أمةُ محمدٍ ﷺ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ . قال : لا يَخافون غيرى (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (٥٦) لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ (٥٧) ﴾ .

١٦١/١٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : وأقيمُوا أيُّها الناسُ الصلاةَ بحُدُودِها ، فلا تُضَيِّعوها ، وآتوا الزكاةَ التى فَرَضها اللَّهُ عليكم أهلَها ، وأَطِيعوا رسولَ ربِّكم فيما أمَركم ونَهاكم ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى يرحَمَكم ربُّكم ، فيُنَجِّيَكم مِن عذابِه .

وقولُه : ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَحْسَبنَّ يا محمدُ الذين كفروا باللَّهِ مُعْجِزيه فى الأرضِ ، إذا أرادَ إهْلاكَهم ، ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمُ ﴾ بعدَ هَلاكِهم ﴿ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ الذى يَصِيرون إليه ذلك المَأْوى .

وقد كان بعضُهم يقولُ : (لا يَحسَبَنَّ الذين كفَروا) . بالياءِ (٣) . وهو مذهبٌ ضعيفٌ عندَ أهلِ العربيةِ ، وذلك أن « تحسَب » محتاجٌ إلى منصوبَين ، وإذا قُرِئ : (يَحْسَبنَّ) بالياءِ (٤) ، لم يَكُنْ واقعًا إلَّا على منصوبٍ واحدٍ. غيرَ أنى أحسَبُ أن قارِئَه (٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٠/٨ من طريق الحجاج به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة حمزة وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، وفى ف : « بالتاء » .

(٥) فى م : « قائله » .

بالياءِ ظَنَّ أنه قد عَمِل فى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ ، وأن منصوبَه الثانىَ : ﴿ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . وذلك لا معنًى له إن كان ذلك قَصَد(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ ﴾ .

[٤٨١/٢و] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الرجالُ دونَ النساءِ ، ونُهُوا عن أن يُدْخِلوا عليهم فى هذه الأوقاتِ الثلاثةِ ، هؤلاء الذين سُمُّوا فى هذه الآيةِ ، إلا بإذنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : هى على الذكورِ دونَ الإناثِ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى به الرجالُ والنساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) القراءة بالياء متواترة ؛ وينظر توجيهها فى الكشاف ٧٤/٣، والبحر المحيط ٤٧١/٦ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٧) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٣ ، من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ . قال : هى فى الرجالِ والنساءِ ، يَسْتأذِنون على كلِّ حالٍ ، بالليلِ والنهارِ(١) .

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به الذكورُ والإناثُ ؛ لأن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ جميعَ أملاكِ أيمانِنا ، ولم يَخْصُصْ منهم ذكَرًا ولا أُنثى ، فذلك على جميعِ مَن عَمَّه ظاهرُ التنزيلِ .

١٦٢/١٨ /فتأويلُ الكلامِ : يأيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لِيَسْتأْذِنْكم فى الدخولِ عليكم عبيدُكم وإماؤُكم ، فلا يَدْخُلوا عليكم إلا بإذنٍ منكم لهم .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : والذين لم يَحْتَلِموا مِن أحرارِكم ﴿ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ . يعنى : ثلاثَ مراتٍ ، فى ثلاثةِ أوقاتٍ مِن ساعاتِ لَيْلِكم ونهارِكم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ . قال : عبيدُكم المَمْلوكون ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لم يَحْتَلِموا مِن أحْرارِكم(٢) .

قال ابنُ جريجٍ : قال لى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ : فذلك على كلِّ صغيرٍ وصغيرةٍ أن

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص٣١٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٣/٨ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣١٢ من طريق حجاج به ، وفى ص ٣١٩ عن ابن جريج به .

يَسْتأذِنَ ، كما قال : ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ﴾ . قالوا : هى العَتَمَةُ . قلت : فإذا وَضَعوا ثيابَهم بعدَ العَتَمَةِ ، استأذَنوا عليهم حتى يُصْبِحوا ؟ قال : نعم . قلتُ لعطاءٍ : هل اسْتِئذانُهم إلا عندَ وَضْعِ الناسِ ثيابَهم ؟ قال : لا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ويعقوبَ بنِ عُتْبَةَ وإسماعيلَ بنِ محمدٍ ، قالوا : لا اسْتِئذانَ على خَدَمِ الرجلِ عليه إلا فى العَوْراتِ الثلاثِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : إذا خَلا الرجلُ بأهلِه بعدَ صلاةِ العشاءِ ، فلا يدخُلُ عليه خادمٌ ولا صبىٌّ إلا بإذنٍ ، حتى يُصَلِّىَ الغَداةَ ، فإذا خَلا بأهلِه عندَ صلاةِ الظهرِ فمثلُ ذلك(١) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى قُرَّةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ثعلبةَ بنِ(٢) أبى مالكٍ القُرَظِىِّ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ ابنَ سُوَيدٍ الحارِثىَّ ، وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن الإذْنِ فى العَوْراتِ الثلاثِ ، فقال : إذا وضَعتُ ثيابى مِن الظَّهِيرةِ ، لم يَلِجْ علىَّ أحدٌ مِن الخَدَمِ الذى بَلَغَ الحُلُمَ ، ولا أحدٌ ممن لم يبلُغِ الحُلُمَ مِن الأحرارِ ، إلا بإذنٍ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٤/٨، ٢٦٣٥، والبيهقى ٩٦/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » ، وسيأتى فى تفسير الآية (١٤) من سورة « ق » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٤ .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٢) من طريق ابن شهاب به ، وعلقه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٤/١٦ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهنَّ الناسُ ؛ الإذنُ كلُّه ، وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات : ١٣] . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . ونسيتُ الثالثةَ⁽١⁾ .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إذا أباتَ الرجلُ خادمَه معه ، فهو إذنُه ، وإن لم يُبِتْه معه ، استأذَنَ في هذه الساعاتِ⁽٢⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثني موسى ⁽٣⁾بنُ أبي عائشةَ⁽٣⁾ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . قال : لم تُنْسَخْ . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون به . قال : اللَّهُ المُسْتَعانُ .

١٦٣/١٨ /**قال** : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن الشعبيِّ ، وسألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . قلتُ : منسوخةٌ هي ؟ قال : لا واللَّهِ ما نُسِخت . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون بها . قال : اللَّهُ المُسْتَعانُ⁽٤⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ ، ٢٦٣٧ من طريق يزيد بن زريع به ، وذكره أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٨ ، ٣١٩ عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٠/٢٩ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٩٥ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٤١٠ ، ٤١١ ، جميعهم من طريق سفيان به .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إن ناسًا يقولون : نُسِخت . ولكنها مما يَتهاونُ الناسُ به(١) .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ [٤٨١/٢و] مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لا يُعْمَلُ بها اليومَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ يُسْأَلُ عن الإذْنِ ، فقال : يَسْتأذِنُ عندَ كلِّ عورةٍ ، ثم هو طَوَّافٌ . يعنى الرجلَ على أمِّه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى رَوَّادٍ ، قال : أخبَرنى رجلٌ مِن أهلِ الطائفِ ، عن غَيْلانَ بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَغْلِبَنَّكم الأعرابُ على اسْمِ صَلاتِكم ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ ، وإنما العَتَمَةُ عَتَمَةُ الإبلِ »(٤) .

وقولُه : ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣١٦ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤١٠ من طريق أبى عوانة به عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٩١ ، ٥٩٢ من طريق محمد بن بشار به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤، وابن أبى حاتم ٢٦٣٦/٨ من طريق حنظلة به .

(٤) أخرجه البزار (١٠٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٦٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٢، والبيهقى ٣٧٢/١ من طريق عبد العزيز بن أبى رواد به ، وعبد الرزاق فى المصنف (٢١٥٣) من طريق تميم بن غيلان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ ﴾ . برفعِ « الثلاثِ »⁽¹⁾ . بمعنى الخبرِ عن هذه الأوقاتِ التي ذكِرت ، كأنه عندَهم قيل : هذه الأوقاتُ الثلاثةُ التي أمَرنا كم بأن لا يدخُلَ عليكم فيها مَن ذكَرنا إلا بإذنٍ ، ثلاثُ عَوْراتٍ لكم ؛ لأنكم تَضَعُون فيها ثيابَكم ، وتَخْلُون بأهْلِيكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ثَلاثَ عَوْرَاتٍ) . بنصبِ « الثلاثِ » على الردِّ على « الثلاثِ » الأولى⁽²⁾ . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : لِيَسْتأذِنْكم الذين مَلَكت أيمانُكم ، والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاثَ مراتٍ ثلاثَ عَوْراتٍ لكم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشرَ أربابِ البيوتِ والمساكنِ ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني : ولا على الذين مَلَكت أيمانُكم مِن الرجالِ والنساءِ والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ مِن أولادِكم الصغارِ - حرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ ، يعني : بعدَ العوراتِ الثلاثِ .

والهاءُ والنونُ في قولِه : ﴿ بَعْدَهُنَّۚ ﴾ . عائدتان على « الثلاثِ » مِن قولِه : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ ﴾ . وإنما يعني بذلك أنه لا حَرَجَ ولا جُناحَ على الناسِ أن يدخُلَ⁽³⁾ عليهم مماليكُهم البالِغون ، وصِبْيانُهم الصغارُ ، بغيرِ إذنٍ بعدَ هذه الأوقاتِ الثلاثِ اللاتي ذكَرهنَّ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ﴾ .

---

(1) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(2) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(3) في ص ، ت٢ ، ف : « يدخلهم » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٦٤/١٨

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم رَخَّص لهم فى الدخولِ فيما بينَ ذلك بغيرِ إذنٍ ، يعنى : فيما بينَ صلاةِ الغداةِ إلى الظهرِ ، وبعدَ الظهرِ إلى صلاةِ العشاءِ ، أنه رَخَّص لخادمِ الرجلِ والصبيِّ أن يدخُلَ عليه منزلَه بغيرِ إذنٍ . قال : وهو قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ ﴾ . فأمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه إلا بإذْنٍ على كلِّ حالٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ . رُفِع « الطَّوافون » بمُضمَرٍ ، وذلك « هم » ، يقولُ لهؤلاء المماليكِ والصِّبْيانِ الصغارِ : هم طَوَّافون عليكم أيُّها الناسُ .

ويعنى بالطَّوَّافين أنهم يدخُلون ويخرُجون على مَوالِيهم وأقْرِبائِهم فى منازلِهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً بغيرِ إذنٍ ، يَطُوفون عليهم .

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴾ فى غيرِ الأوقاتِ الثلاثِ التى أمَرهم ألا يدخُلوا على سَاداتِهم وأقْرِبائِهم فيها إلا بإذنٍ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۗ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : كما بيَّنْتُ لكم أيُّها الناسُ أحكامَ الاسْتئذانِ فى هذه الآيةِ ، كذلك يُبيِّنُ اللَّهُ لكم جميعَ أعْلامِه وأدلتِه وشرائعِ دِينِه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ عبادَه ، حكيمٌ فى تَدْبيرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٦/٨ ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٥٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بلَغ الصغارُ مِن أولادِكم وأقْربائِكم . ويعنى بقولِه : ﴿ مِنكُمُ ﴾ : مِن أحْرارِكم - ﴿ ٱلْحُلُمَ ﴾. يعنى الاحْتلامَ، واحْتَلَموا ، ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : فلا يدخُلوا عليكم فى وقتٍ مِن الأوقاتِ إلا بإذنٍ ، لا فى أوقاتِ العَوراتِ الثلاثِ ولا فى غيرِها .

وقولُه : ﴿ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما اسْتأذَنَ الكبارُ مِن ولَدِ الرجلِ وأقربائِه الأحرارِ. وخَصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ الأطفالَ بالذِّكْرِ وتَعْريفِ حكمِهم عبادَه فى الاستئذانِ ، دونَ ذِكْرِ ما مَلَكت أيمانُنا ، وقد تقدَّمَت الآيةُ التى قبلَها بتَعْريفِهم حكمَ الأطفالِ الأحرارِ والمماليكِ ؛ لأن حُكْمَ ما مَلَكت أيمانُنا مِن ذلك حكمٌ واحدٌ ، سواءٌ فيه حكمُ كبارِهم وصغارِهم ، فى أن [٤٨٢/٢و] الإذنَ عليهم فى الساعاتِ الثلاثِ التى ذكَرها اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلُ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه ، يعنى مِن الصبيانِ الأحرارِ ، إلا بإذنٍ على كلِّ حالٍ ، وهو قولُه : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(١) .

١٦٥/١٨ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٧/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٣٥٣، ٣٥٧ .

قال عطاءٌ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ . قال : واجبٌ على الناسِ أجمعين أن يَسْتأذِنوا إذا احْتَلَموا على مَن كان مِن الناسِ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يَسْتأذِنُ الرجلُ على أُمِّه . قال : إنما أُنزلت : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ فى ذلك⁽²⁾ .

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : هكذا يُبيِّنُ اللَّهُ لكم⁽³⁾ أحكامَه وشرائعَ دينِه ، كما بيَّنَ لكم أمرَ هؤلاء الأطفالِ فى الاستئذانِ بعدَ البلوغِ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ عليمٌ بما يُصْلِحُ خلقَه وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ ، حكيمٌ فى تَدْبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّواتى قد قَعَدْنَ عن الولدِ مِن الكِبَرِ مِن النساءِ ، فلا يَحِضْنَ ولا يَلِدْنَ - واحِدتُهنَّ قاعدٌ - ﴿ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ . يقولُ : اللاتى قد يَئِسْنَ مِن البُعُولةِ ، فلا يَطْمَعْنَ فى الأزواجِ ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . يقولُ : فليس عليهنَّ حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٠٨/١٢ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٣/١٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٨/٨ من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « آياته » .

يعنى : جَلَابِيبَهنَّ ، وهى القِناعُ الذى يكونُ فوقَ الخِمارِ ، والرداءُ الذى يكونُ فوقَ الثيابِ ، لا حرَجَ عليهنَّ أن يَضَعْنَ ذلك عندَ المحارمِ مِن الرجالِ ، وغيرِ المحارمِ مِن الغُرباءِ⁽¹⁾ ، غيرَ مُتبرِّجاتٍ بزينةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : وهى المرأةُ ، لا جُناحَ عليها أن تجلسَ فى بيتِها بدِرْعٍ وخِمارٍ ، وتَضَعَ عنها الجلبابَ ، ما لم تتبرَّجْ لِما يكرَهُ اللَّهُ ، وهو قولُه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾⁽²⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ : يعنى الجلبابَ ، وهو القِناعُ ، وهذا للكبيرةِ التى قد قَعَدَت عن الولدِ ، فلا يَضُرُّها ألا تَجلْبَبَ فوقَ الخِمارِ⁽³⁾ . وأما كلُّ امرأةٍ مسلمةٍ حُرَّةٍ ، فعليها إذا بَلَغَت المَحِيضَ أن تُدْنِىَ الجِلْبابَ على الخِمارِ ، وقال اللَّهُ فى سورةِ « الأحزابِ » : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

---

(١) فى ت ١ : « القرباء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤١/٨ ، والبيهقى ٩٣/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٥٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٩/٨ من طريق أبى معاذ به ، دون قوله : يعنى الجلباب ، وهو القناع .

جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْـرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] . وكان بالمدينةِ رِجالٌ مِن المنافِقين إذا مَرَّتْ بهم امرأةٌ سيئةُ⁽¹⁾ الهيئةِ والزِّىِّ ، حَسِبَ/ المنافقون أنها مريبةٌ⁽²⁾ ، ١٦٦/١٨ وأنها مِن بُغْيتِهم ، فكانوا يُؤْذُون المؤمناتِ بالرَّفَثِ ، ولا يَعْلَمون الحُرَّةَ مِن الأَمَةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْـرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ ﴾ . يقولُ : إذا كان زِيُّهنَّ حَسَنًا لم يَطْمَعْ فيهن المُنافقون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَـآءِ ﴾ : التى⁽³⁾ قَعَدَت مِن الولدِ وكَبِرَت . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ . قال : لا يُرِدْنَه ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : جَلابِيبَهنَّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَـآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : وَضْعُ الخِمارِ . قال : للتى لا تَرْجُو نِكاحًا ، التى قد بَلَغَت ألا يكونَ لها فى الرجالِ حاجةٌ ، ولا للرجالِ فيها حاجةٌ ، فإذا بَلَغْنَ ذلك وَضَعْن الخِمارَ ، غيرَ مُتَبرِّجاتٍ بزينةٍ ، ثم قال : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ

---

(١) فى ت ٢ : « سنية » .

(٢) فى م : « مزنية » ، وفى ت ١ ، ت٢ ، ت٣ : « مزينة » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢، ت٣ : « اللاتى قد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٦٤٠/٨ من طريق حجاج به مقتصرًا على قوله : لا يردنه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٥ إلى ابن المنذر . وقوله : جلابيبهن . فى تفسير مجاهد ص ٤٩٤ . وسيأتى فى ص ٣٦٤ .

لَّهُنَّ ﴾ كان أبى يقولُ هذا كلَّه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، عن زرٍّ(٢) ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابَ أو الرداءَ . شكَّ سفيانُ(٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الرِّداءُ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، [٤٨٤/٢ظ] عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : هى المِلْحفةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ أبا وائلٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابُ(٤) .

قال(٥) : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى الحَكَمُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى النسخ : « ذر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق عبد الرحمن وحده به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٣/٢، والطبرانى (٩٠٢٢) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٠/٨، والبيهقى ٩٣/٧ من طريق شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ف .

وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : هو الرداءُ(١) .

قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال الثوريُّ : وأخبَرنى أبو حَصِينٍ وسالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : هو الرداءُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ/ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : تَضَعُ الجلبابَ المرأةُ التى قد ١٦٧/١٨
عَجزَت ولم تَزَوَّجْ . قال الشعبيُّ : فإن(٤) أُبيَّ بنَ كعبٍ يقرأُ : (أن يَضَعْنَ مِنْ(٥) ثِيابِهِنَّ)(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : قلتُ لابنِ أبى نجيحٍ قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : الجلبابُ . قال يعقوبُ : قال أبو يونسَ : قلتُ له : عن مجاهدٍ ؟ قال : نعم ، فى الدارِ والحجرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٠/٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قال » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس . ينظر تفسير القرطبى ٣٠٩/١٢ .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : جَلابِيبَهُنَّ (١) .

وقولُه : ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾ . يقولُ : ليس عليهنَّ جناحٌ فى وَضْعِ أَرْديتِهِنَّ إذا لم يُرِدْنَ بوضعِ ذلك عنهن أن يُبْدِينَ ما عليهنَّ مِن الزينةِ للرجالِ .

والتَّبَرُّجُ (٢) هو أن تُظْهِرَ المرأةُ مِن مَحاسنِها ما ينبَغِى لها أن تَسْتُرَه .

وقولُه : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . يقولُ : (٣) أن يَعْفُفْن (٣) عن وَضْعِ جَلابيبِهنَّ وأَرْدِيَتِهنَّ ، فيَلْبِسْنَها ، خيرٌ لهنَّ مِن أن يَضَعْنَها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : أن يَلْبِسْنَ جَلابِيبَهن (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : تَرْكُ ذلك . يعنى تركَ وضعِ الثيابِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، وتقدم فى ص ٣٦١ .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « إن تعففن » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٢/٨ .

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : والاسْتِعفافُ شَلُّ⁽¹⁾ الخمارِ على رأسِها ، كان أبي يقولُ هذا كلَّه .

⁽²⁾﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ ما تَنْطِقون⁽²⁾ بألسنتِكم ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صُدُورُكم ، فاتَّقُوه أن تَنْطِقوا بألسنتِكم ما قد نَهاكم عن أن تَنْطِقوا بها ، أو تُضْمِروا فى صُدُورِكم ما قد كَرِهَه لكم ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه عُقوبةً⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ/ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم ١٦٨/١٨ مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ: اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ⁽⁴⁾ هذه الآيةِ وفى المعنى الذى أُنزلت فيه ؛ **فقال بعضُهم:** أُنزلت هذه الآيةُ تَرْخيصًا للمسلمين فى الأكْلِ مع العُمْيانِ والعُرْجانِ والمَرْضَى وأهلِ الزَّمانةِ مِن طعامِهم ، مِن أجلِ أنهم كانوا قد امتنَعوا مِن أن يأكُلوا معهم مِن طعامِهم ؛ خشيةَ أن يكونوا قد أَتَوا بأكْلِهم معهم مِن طعامِهم ما⁽⁵⁾ نَهاهم اللَّهُ عنه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم

---

(1) فى م : « لبس » ، وفى ف : « ميل » . وشلَّ الدرعَ يشلها شلًّا إذا لبسها . اللسان (ش ل ل) .

(2 - 2) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(3) فى ت ٢ : « عقوبته » .

(4) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(5) فى م : « شيئا مما » .

﴿بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ [النساء : ٢٩] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا⁽¹⁾ أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ : وذلك لمَّا أنزَل اللَّهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [٢/٤٨٣و] لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ . فقال المسلمون : إن اللَّهَ قد نَهانا أن نأكُلَ أموالَنا بينَنا بالباطلِ ، والطعامُ هو⁽²⁾ مِن أفضلِ الأموالِ ، فلا يَحِلُّ لأحدٍ مِنَّا أن يأكُلَ عندَ أحدٍ . فكَفَّ الناسُ عن ذلك ، ⁽³⁾فأنزَل اللَّهُ⁽³⁾ بعدَ ذلك : ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ إلى قولِه : ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾⁽⁴⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ الآية : كان أهلُ المدينةِ قبلَ أن يُبْعَثَ النبىُّ ﷺ لا يُخالِطُهم فى طعامِهم أعمى ولا مريضٌ ، فقال بعضُهم : إنما كان بهم التَّقَذُّرُ والتَّقَزُّزُ . وقال بعضُهم : قالوا⁽⁵⁾ : المريضُ لا يَسْتَوْفِى الطعامَ كما يَسْتَوْفِى الصحيحُ ، والأعرجُ المُنْحَبِسُ لا يستطيعُ المُزاحمةَ على الطعامِ ، والأعمى لا يُبْصِرُ طَيِّبَ الطعامِ . فأنزَل اللَّهُ : ليس عليكم⁽⁶⁾ حرَجٌ فى مُؤاكَلةِ المريضِ والأعمى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « من بيوتكم إلى قوله » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه البيهقى ٢٧٤/٧، ٢٧٥ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م ، ت٢، ف .

(٦) بعده فى ت١ : « جناح ، أى » .

والأعرجِ(١) .

فمعنى الكلامِ على تأويلِ هؤلاءِ : ليس عليكم أيُّها الناسُ فى الأعمى حَرَجٌ أن تأكُلوا منه ومعه ، ولا فى الأعرجِ حَرَجٌ(٢) ، ولا فى المريضِ حَرَجٌ ، ولا فى أنفسِكم ، أن تأكُلوا مِن بيوتِكم . فوَجَّهوا معنى « على » فى هذا الموضعِ إلى معنى « فى » .

وقال آخرون : بل نزلَت هذه الآيةُ تَرْخِيصًا لأهلِ الزَّمانةِ ، فى الأكلِ من بُيُوتِ مَن سَمَّى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ لأن قومًا كانوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا لم يَكُنْ عندَهم فى بيوتِهم ما يُطْعِمونهم ، ذهَبوا بهم إلى بيوتِ آبائِهم وأمهاتِهم ، أو بعضِ مَن سَمَّى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فكان أهلُ الزَّمانةِ يتحوَّبُون(٣) مِن أن يَطْعَموا ذلك الطعامَ ؛ لأنه أطعمَهم غيرُ مالِكِه(٤) .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٩/١٨

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لا جُناحَ عليكم ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ . قال : كان رجالٌ زَمْنَى . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : عُمْيانٌ وعُرْجانٌ . وقال الحارثُ : عُمْىٌ عُرْجٌ أولو حاجةٍ . يَسْتَتْبِعُهم(٥) رجالٌ إلى بيوتِهم ، فإن لم يَجِدوا طعامًا ذَهَبوا بهم إلى بيوتِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « يتحوفون » .

(٤) فى م : « ملكه » ، وفى ت٢ : « ماله » .

(٥) فى ت ١ ، ف : « سيتبعهم » . وفى ت ٢ : « يستبقهم » .

آبائِهم⁽¹⁾ ، ومَن عَدَّدَ منهم مِن⁽²⁾ البيوتِ ، فكَرِهَ ذلك الـمُسْتَتْبَعون⁽³⁾ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ . وأحَلَّ لهم الطعامَ حيثُ وَجَدوه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الرجلُ يذهَبُ بالأعْمَى والمريضِ و⁽⁵⁾ الأعْرجِ إلى بيتِ أبيه ، أو إلى بيتِ أخيه ، أو عمِّه ، ⁽⁶أو خالِه⁶⁾ ، أو خالتِه ، فكان الزَّمْنَى يتحرَّجون مِن ذلك ، يقولون : إنما يذهَبون بِنا إلى بيوتِ غيرِهم . فنزلَت هذه الآيةُ رُخْصةً لهم⁽⁷⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ ابنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

وقال آخرون : بل نزلَت تَرْخِيصًا لأهلِ الزَّمانةِ الذين وصَفهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، أن يأكُلوا مِن بيوتِ مَن خَلَّفهم فى بيوتِه مِن الغُزاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قلتُ للزهرىِّ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ : ما بالُ الأعمى ذُكِر هٰهنا ،

---

(1) سقط من : ت ٢ .

(2) فى ت ٢ : « فى » .

(3) فى ت ٢ : « المستقون » .

(4) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٥/٨ ، والبيهقى ٢٧٥/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(5) فى ص ، ت ١ ، ف : « أو » .

(6 - 6) سقط من : ت ٢ .

(7) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٥/٨ .

والأعرجِ والمريضِ ؟ فقال : أخبَرنى عبيدُ(١) اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ أن المسلمين كانوا إذا غزَوا خَلَّفوا زَمْناهم ، وكانوا يَدْفَعون إليهم مفاتيحَ أبوابِهم(٢) ، يقولون : قد أحْلَلْنا لكم أن تأكُلوا مما فى بيوتِنا . وكانوا يَتَحرَّجون مِن ذلك ، يقولون : لا ندخُلُها وهم غَيَبٌ . فأُنزِلَت هذه الآيةُ رُخْصَةً لهم(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . فى التَّخلُّفِ عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ . قالوا : وقولُه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ . كلامٌ مُنقطِعٌ عما قبلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾. قال : هذا فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ . وفى قولِه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ . قال : هذا شىءٌ قد انقطَع ، إنما كان هذا فى أوَّلَ(٤) ، لم يَكُنْ لهم أبوابٌ ، وكانت السُّتُورُ مُرْخاةً ، فربما(٥) دخَل الرجلُ / البيتَ وليس فيه أحدٌ ، ١٨/١٧٠ فربَّما وجَد الطعامَ وهو جائعٌ ، فسوَّغه اللَّهُ أن يأكُلَه . قال : وقد ذهَب ذلك اليومُ ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلُها ، وإذا خرَجوا أغْلَقوها ، فقد ذهَب ذلك(٦) .

---

(١) فى ت ٢ : « عبد » .

(٢) فى ت ٢ : « بيوتهم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢، وأخرجه أبو داود فى مراسيله ص٢٢٥ من طريق معمر به ، وذكره عنه البيهقى ٢٧٥/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « الأول » .

(٥) فى ت ١ : « فإذا » ، وفى ف : « فلما » .

(٦) سقط من ت٢ .

[٤٨٣/٢ظ] **وقال آخرون** : بل نزَلت هذه الآيةُ تَرْخيصًا للمسلمين الذين كانوا يَتَّقون مُؤاكَلةَ أهلِ الزَّمانةِ فى مُؤاكَلتِهم إذا شاءُوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ . قال : كانوا يَتَّقُون أن يأْكُلوا مع الأعمى والأعرجِ ، فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾(١) .

واختَلفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك وكيلَ الرجلِ وقَيِّمَه ، أنه لا بأسَ عليه أن يأْكُلَ مِن ثَمَرِ(٢) ضَيْعتِه ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ : وهو الرجلُ يُوَكِّلُ الرجلَ بضَيْعتِه ، فرخَّص اللَّهُ له أن يأْكُلَ مِن ذلك الطعامِ والتمرِ(٣) ويشربَ اللبنَ(٤) .

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعلق أوله فى ٢٦٤٤/٨.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « تمر » .

(٣) فى ت٢: « الثمر » .

(٤) تقدم أوله فى ص ٣٦٦ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك منزلُ الرجلِ نفسِه ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكُلَ منه(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . يعنى : بيتَ أحدِهم ، فإنه يَمْلِكُه ، والعبيدُ منهم مما مَلَكوا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ : مما تَخْتَزِنُ(٣) يا بنَ آدمَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . قال : خزائنَ لأنفسِهم ، ليست لغيرِهم(٥) .

وأشبهُ الأقوالِ التى ذكَرنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ القولُ الذى ذكَرنا عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أن أظهرَ معانى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يملكوا » ، وفى ت٢ : « يملكون » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٣) فى م : « تحبون » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ من قول ابن جريج .

حَرَجٌ ﴾ : أنه لا حَرَجَ على هؤلاءِ الذين سُمُّوا فى هذه الآيةِ أن يأكُلوا مِن بيوتِ مَن ذكَره اللَّهُ فيها ، على ما أباحَ لهم مِن الأكلِ منها . فإذ كان ذلك أظهرَ مَعانِيه ، فتَوْجِيهُ معناه إلى الأغلبِ الأعرفِ مِن مَعانيه أولَى من تَوْجيهِه إلى[1] الأنْكرِ منها . فإذ كان ذلك كذلك ، كان ما خالَف[2] مِن التأويلِ قولَ مَن قال : معناه : ليس فى الأعمى والأعرجِ حَرَجٌ - أولى بالصوابِ .

وكذلك أيضًا الأغلبُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ . أنه بمعنى : ولا عليكم أيُّها الناسُ . ثم جمَع هؤلاء /والزَّمْنَى الذين ذكَرهم قبلُ فى الخطابِ ، فقال : أن تأكُلوا مِن[3] بيوتِ أنفسِكم . وكذلك تفعلُ العربُ إذا جمعَت بينَ خبرِ الغائبِ والمخاطَبِ ، غلَّبَتِ المخاطَبَ فقالت : أنت وأخوك قُمْتُما ، وأنت وزيدٌ جلَستُما . ولا تقولُ[4] : أنت وأخوك[5] جلَسا . وكذلك قولُه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . والخبرُ عن الأعمى والأعرجِ والمريضِ ، غَلَّب المخاطبَ فقال : ﴿ أَن تَأْكُلُواْ ﴾ . ولم يَقُلْ : أن يأكُلوا . ١٧١/١٨

فإن قال قائلٌ : فهذا الأكْلُ مِن بيوتِهم قد عَلِمناه[6] كان لهم حلالًا إذ[7] كان مِلْكًا لهم ، أوَ كان أيضًا حلالًا لهم الأكلُ مِن مالِ غيرِهم ؟

---

[1] سقط من : ت١ .

[2] فى ت٢ : « فخالف » .

[3] فى ت٢ : « فى » .

[4] فى ص : « يقول » .

[5] فى ت١ : « زيد » .

[6] فى ت٢ : « علمنا » .

[7] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أو » .

قيل له : ليس الأمرُ فى ذلك على ما توهَّمْتَ ، ولكنه كما ذكَرناه(١) عن عُبَيدِ(٢) اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ، أنهم كانوا إذا غابُوا فى مَغازيهم ، وتَخلَّف أهلُ الزَّمانةِ منهم ، دفَع الغازِى مِفْتاحَ مَسْكنِه إلى المُتَخَلِّفِ منهم ، فأطلَق له فى الأكلِ مما يَخْلُفُ(٣) فى منزلِه مِن الطعامِ ، فكان (٤)المُتَخلِّفُ يتحوَّب(٤) الأكلَ مِن ذلك وربُّه غائبٌ ، فأعلَمه اللَّهُ أنه لا حرجَ عليه فى الأكلِ منه ، وأذِن لهم فى أكْلِه . فإذ كان ذلك كذلك تبيَّنَ(٥) ألا معنَى لقولِ مَن قال : إنما(٦) أُنزلت هذه الآيةُ مِن أجلِ كراهةِ المُسْتَتْبِعِ أكلَ طعامِ غيرِ المُسْتَتْبَعِ ؛ لأن ذلك لو كان كما(٧) قال مَن قال ذلك لقيل : ليس عليكم حَرَجٌ أن تأكُلوا مِن طعامِ غيرِ مَن أضافكم ، أو مِن طعامِ آباءِ مَن دَعاكم . ولم يَقُلْ : ﴿ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾ . وكذلك لا وجهَ لقولِ مَن قال : معنى ذلك : ليس على الأعمى حَرَجٌ فى التخلفِ عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن قولَه : ﴿ أَن تَأْكُلُواْ ﴾ خبرُ ﴿ لَّيْسَ ﴾ ، و﴿ أَن ﴾ فى موضعِ [٤٨٤/٢و] نصبٍ على أنها خبرٌ لها ، فهي متعلقةٌ بـ ﴿ لَّيْسَ ﴾ ، فمعلومٌ بذلك أن معنى الكلامِ : ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكُلَ(٨) مِن بيتِه . لا ما قاله الذين ذكَرنا ، من أنه لا حرجَ عليه فى التخلفِ عن الجهادِ .

فإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفنا ، تَبيَّنَ أن معنى الكلامِ : لا ضِيقَ

---

(١) فى ت٢ : « ذكرنا » .

(٢) فى ت٢ : « عبد » .

(٣) فى ت٢ ، ف : « تخلف » .

(٤ - ٤) فى م : « المتخلفون يتخوفون » ، وفى ت١، ت٢، ت٣ : « المتخلف يتخوف » ، وفى ف : « المتخوف يتخوف » .

(٥) فى ص : « فبين » .

(٦) بياض فى : ف .

(٧) فى ت١ ، ت٢ : « ايا » .

(٨) فى ف : « تأكلوا » .

على الأعمى ، ولا على الأعرجِ ، ولا على المريضِ ، ولا عليكم أيُّها الناسُ ، أن تأكُلوا مِن بيوتِ أنفسِكم ، أو مِن بيوتِ آبائِكم ، (١أو مِن بيوتِ أمهاتِكم١) ، أو مِن بيوتِ إخوانِكم ، أو مِن بيوتِ أخواتِكم ، أو مِن بيوتِ أعْمامِكم ، أو مِن بيوتِ عمَّاتِكم ، أو مِن بيوتِ أخوالِكم ، أو مِن بيوتِ خالاتِكم ، أو مِن البيوتِ التى مَلَكْتُم مَفاتِحَها(٢) ، أو مِن بيوتِ صديقِكم ، إذا أَذِنوا لكم فى ذلك عندَ مَغِيبِهم ومَشْهَدِهِم .

والمفاتِحُ : الخزائنُ ، واحِدُها : مِفْتَحٌ ، إذا أُرِيدَ به المصدرُ ، وإذا كان مِن المفاتيحِ التى(٣) يُفْتَحُ(٤) بها ، فهى مِفْتَحٌ ومَفاتِحُ(٥) . وهى هلهنا على التأويلِ الذى اخْتَرناه جمعُ مِفْتَحٍ الذى يُفْتَحُ به .

وكان قتادةُ يتأوَّلُ فى قولِه : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ . ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ : فلو أَكَلْتَ مِن بيتِ صديقِك مِن غيرِ أمرِه ، لم يَكُنْ بذلك بأسٌ . قال معمرٌ : قلتُ لقتادةَ : أَوَ(٦) لَا أشربُ مِن هذا الحُبِّ(٧) ؟ قال : أنت لى(٨) صديقٌ(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مفاتحه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « الذى » .

(٤) فى ت٢ : « تفتح » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مفتاح » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٧) فى ت١ ، ت٢ : « الجب » . والحُبُّ : الجرة الضخمة . اللسان (ح ب ب) .

(٨) سقط من ت١ ، ف .

(٩) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأما قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ .

فإن أهلَ التأويلِ اختَلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : كان الغنيُّ مِن الناسِ يَتحوَّبُ(١) أن يأكُلَ مع الفقيرِ ، فرخَّص لهم في الأكلِ معهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ . ١٧٢/١٨ قال : كان الغنيُّ يدخُلُ على الفقيرِ مِن ذَوِى قرابتِه وصديقِه ، فيَدْعُوه إلى طعامِه ليأكُلَ معه ، فيقولُ : (٢) والله إنى (٢) لأَجْنَحُ أن آكُلَ معك - والجُنْحُ : الحَرَجُ - (٣) وأنا غنيٌّ (٣) وأنت فقيرٌ . فأُمِروا أن يأكُلوا جميعًا أو أشْتاتًا(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك حيٌّ مِن أحياءِ العربِ ، كانوا لا يأكُلُ أحدُهم وحدَه ، (٥) ولا يأكُلُ إلا مع غيرِه ، فأَذِن اللَّهُ لهم أن يأكُلَ مَن شاء منهم وحدَه (٥) ، ومَن شاء منهم مع غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يأنَفُون ويَتَحَرَّجون أن يأكُلَ الرجلُ الطعامَ وحدَه حتى يكونَ معه

---

(١) في م : « يتخوف » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « انى والله » .

(٣ - ٣) في ت١ : « وإنما عنى » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٦/٦٥ عن عطاء ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٧ من طريق عثمان بن عطاء ، عن عطاء قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

غيرُه ، فرَخَّص اللهُ لهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت بنو كِنانةَ(٢) يَسْتَحْيِى الرجلُ منهم أن يأكُلَ وحدَه، حتى نزلَتْ هذه الآيةُ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كانوا لا يأكُلون إلا جميعًا ، ولا يأكُلون مُتفرِّقين ، وكان ذلك فيهم دِينًا ، فأنزَل اللهُ : ليس عليكم حَرَجٌ(٤) فى مُؤاكَلةِ المريضِ والأعمى ، وليس عليكم حَرجٌ أن تأكلُوا جميعًا أو أشْتاتًا(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ ﴾ . قال : كان مِن العربِ مَن لا يأكُلُ أبدًا جميعًا ، ومنهم مَن لا يأكُلُ إلا جميعًا ، فقال اللَّهُ ذلك(٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : نزلَت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ ﴾ فى حىٍّ مِن العربِ كان الرجلُ منهم لا يأكُلُ طعامَه وحدَه ، كان يحمِلُه بعضَ يومٍ حتى يَجِدَ مَن يأكُلُه معه . قال : وأحسَبُ أنه ذكَر أنهم مِن كِنانَةَ(٧) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٦ .

(٢) بعده فى ص ، ف : « بقول » ، وفى ت١ ، ت٢ : « تقول » .

(٣) ينظر التبيان ٤١٠/٧ .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٩/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، =

(١) **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك قومٌ كانوا لا يأكُلون إذا نزَل بهم ضيفٌ إلا مع ضَيْفِهم (١) ، فرَخَّص (٢) لهم فى (٣) أن يأكُلوا كيف شاءوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبى صالحٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنصارُ إذا نزَل بهم الضيفُ ، لا يأكُلون حتى يأكُلَ الضيفُ معهم ، فرُخِّصَ لهم ، قال اللهُ : لا جُناحَ عليكم أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا (٤) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وضَع الحَرَجَ عن (٥) المسلمين ، أن يأكُلوا جميعًا معًا إذا شاءوا ، أو أشْتاتًا مُتَفرِّقين إذا أرادوا ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك نزَل بسببِ مَن كان يتحوَّبُ (٦) مِن الأغنياءِ الأكلَ مع الفقيرِ ، وجائزٌ [٤٨٤/٢ظ] أن يكونَ نزَل بسببِ القومِ الذين ذُكر أنهم كانوا لا يَطْعَمون وُحْدانًا ، وبسببِ / غيرِ ذلك ، ولا خبرَ بشىءٍ مِن ذلك يقطَعُ العُذْرَ ، ولا ١٧٣/١٨ دلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على حقيقةِ شىءٍ منه . والصوابُ التسليمُ لِما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، والتوقفُ فيما لم يَكُنْ على صحتِه دليلٌ .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ف : « على » .

(٦) فى م : « يتخوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فإذا دخَلتُم أيُّها الناسُ بيوتَ أنفسِكم ، فسَلِّموا على أهْلِيكم وعيالِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ وقتادةَ في قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قالا : بيتُك إذا دخَلْتَه ، فقُلْ(١) : سلامٌ عليكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : سَلِّمْ على أهْلِك . قال ابنُ جريجٍ : وسُئِل(٣) عطاءُ بنُ أبي رباحٍ : أحقٌّ(٤) على الرجلِ إذا دخَل على أهلِه أن يُسَلِّمَ عليهم(٥) ؟ قال : نعم . وقالها عمرُو بنُ دينارٍ . وتلَوَا : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ذلك غيرَ مَرَّةٍ .

قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني أبو الزبيرِ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إذا دخلتَ على أهْلِك فسلِّمْ عليهم ، ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

---

(١) في ت٢ : « فقال » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٥ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٤٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق معمر به .

(٣) بعده في م : « عن » .

(٤) في ت٢ : « أحتى » .

(٥) في ت٢ : « على أهله » .

مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما رأيتُه إلا يُوجِبُه(١) .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى زيادٌ ، عن ابنِ طاوسٍ أنه كان يقولُ : إذا دخَل أحدُكم بيتَه فليُسلِّمْ(٢) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : إذا خرجتُ أواجِبٌ السلامُ أن(٣) أُسلِّمَ عليهم ؟ فإنما قال : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾ . قال : ما أعْلَمُه واجبًا ، ولا آثُرُ عن أحدٍ وجوبَه ، ولكن أحبُّ إلىَّ ، وما أدَعُه إلا ناسيًا(٤) .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عمرُو بنُ دينارٍ : لا .

قال : قلتُ لعطاءٍ : فإن لم يَكُنْ فى البيتِ أحدٌ ؟ قال : سَلِّمْ ؛ قُلْ : السلامُ على النَّبىِّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ، السلامُ على أهلِ البيتِ ورحمةُ اللهِ . قلتُ له : قولُك هذا إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ(٥) ، عمَّن تَأْثُرُه ؟ قال : سمِعتُه ، ولم يُؤْثَرْ لى عن أحدٍ(٦) .

---

(١) فى ف : « توجيه » . وفى رواية البخارى : ما رأيته إلا توجيه قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ . وسيأتى تخريج الأثر فى الصفحة التالية .

(٢) فى ت٢ : « فيسلم » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به .

(٣) فى م : « هل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٤٩/٨ من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٤١) من طريق إسماعيل بن زكريا ، عن عبد الملك بن عطاء قوله . ولفظهما كلفظ أثر ابن عباس الآتى .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابن عباسٍ ، قال : السلامُ علينا مِن ربِّنا . وقال عمرُو بنُ دينارٍ : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : ثنا صَدَقةُ ، عن زُهَيرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دخَلتَ على أهْلِك فسَلِّمْ عليهم ؛ ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما رأيتُه إلا يُوجِبُه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبادٍ الرازىُّ ، قال : ثنا (٢) حجاجُ بنُ محمدٍ (٢) الأعورُ ، قال : قال لى ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى أبو الزبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ . فذكَر مثلَه . ١٧٤/١٨

/ **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : سَلِّموا على أهالِيكم إذا دخَلتُم بيوتَكم ، وعلى غيرِ أهالِيكم ، فسلِّموا إذا دخَلتُم بيوتَهم (٣) .

وقال آخرون : بل معناه : فإذا دخَلتُم المساجدَ فسلِّموا على أهْلِها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق صدقة به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « محمد بن حجاج » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٦٦/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : هي المساجدُ ، يقولُ : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين(١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا(٢) دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخلتَ المسجدَ فقُل : السلامُ على رسولِ اللهِ ، وإذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ، وإذا دخلتَ بيتَك فقُل : السلامُ عليكم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا دخَلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فيها ناسٌ منكم ، فلْيُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . أي : لِيُسَلِّمْ بعضُكم على بعضٍ ، كقولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾(٣) [النساء : ٢٩] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٠١ ، والبيهقي في الشعب (٨٨٣٦) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٠ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « إذا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥١ من طريق معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : إذا دخَل المسلمُ (١ على المسلمِ ١) سلَّم عليه ، كمثلِ قولِه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ . إنما هو : لا تقتُلْ أخاك المسلمَ . وقولِه : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة : ٨٥] . قال : يقتُلُ بعضُكم بعضًا ؛ قُرَيظةُ والنَّضِيرُ(٢) .

وقال آخرون : معناه : فإذا دخَلتُم بيوتًا ليس فيها أحدٌ ، فسَلِّموا على أنفسِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ ، قال : إذا دخَلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى [٢/٤٨٥و] عبادِ اللهِ الصالحين . وإذا دخَلتَ بيتًا فيه ناسٌ مِن المسلمين وغيرِ المسلمين فقُلْ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ماهانَ ، قال : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : تقولُ(٤) : السلامُ علينا مِن ربِّنا(٥) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور ٥/٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٤٢) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) في م : « تقولوا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٥، وابن أبي شيبة ٨/٦٤٩ من طريق سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال شعبةُ : وسألتُه عن / هذه الآيةِ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال إبراهيمُ : إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين(١) . ١٧٥/١٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأشَجِّ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللهِ كان إذا دخَل بيتًا ليس فيه أحدٌ ، قال : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثنا منصورٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخلتَ بيتًا فيه يهودُ فقُل : السلامُ عليكم . وإن(٣) لم يَكُنْ فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : فإذا دخَلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فلْيُسَلِّمْ بعضُكم على بعضٍ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤه قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ . ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بيتًا(٤) دونَ بيتٍ ، وقال : ﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يعنى : بعضُكم على بعضٍ . فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ(٥) ذلك

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٣٨) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٤٨/٨، والبخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٥) من طريق نافع به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ثم » .

(٤) فى ت ٢ : « على بعض البيوت » .

(٥) فى م : « يخصص » .

على بعضِ البيوتِ دونَ بعضٍ ، أنه معنيٌّ به جميعُها ؛ مساجدُها وغيرُ مساجدِها .

ومعنى قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ نظيرُ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٢٩] .

وقولُه : ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . نصَب ﴿ تَحِيَّةً ﴾ . بمعنى : تُحَيُّون أنفسَكم تحيةً مِن عندِ اللهِ ؛ السلامُ تحيةٌ . فكأنه قال : فليُحَيِّ بعضُكم بعضًا تحيةً مِن عندِ اللهِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽¹⁾ يقولُ : إنما نُصِبت بمعنى : أمَرَكم بها تفعَلونها⁽²⁾ تحيةً منه .

ووصَف جلَّ ثناؤه هذه التحيةَ بالمباركةِ الطيبةِ ؛ لِما فيها مِن الأجرِ الجزيلِ ، والثوابِ العظيمِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُفَصِّلُ⁽³⁾ اللهُ لكم معالمَ دينِكم ، فيُبَيِّنُها لكم ، كما فَصَّل لكم فى هذه الآيةِ ما أحلَّ لكم فيها ، وعرَّفكم سبيلَ الدخولِ على مَن تدخُلون عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تَفقَهوا عن اللهِ أمرَه ونهيَه وأدبَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٦٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تفعلونه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « يعمل » .

وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما المؤمنون حقَّ الإيمان إلا الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا كانوا[1] مع رسولِ اللهِ ﷺ ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ . يقولُ : على أمرٍ يجمعُ جميعَهم؛ مِن حربٍ حضَرت ، أو صلاةٍ[2] اجتُمِع لها ، أو تشاوُرٍ فى أمرٍ نزَل ، ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : لم ينصرِفوا عما اجتَمعوا له مِن الأمرِ حتى يَسْتأْذِنوا رسولَ اللهِ ﷺ .

١٧٦/١٨ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ ﴾ . يقولُ : إذا كان أمرَ طاعةٍ للهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ . قال : أمرٌ مِن طاعةِ اللهِ عامٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) محمدُ بنُ بكرٍ (٤) ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : سأل مكحولًا الشاميَّ إنسانٌ ، وأنا أسمعُ ، ومكحولٌ جالسٌ مع عطاءٍ ، عن

---

[1] سقط من : ت ١ .

[2] بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « جمعت » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٣/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن بكير » .

قولِ اللهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ . فقال مكحولٌ : فى يومِ الجمعةِ ، وفى زَحْفٍ ، وفى كلِّ أمرٍ جامعٍ قد أمَر ألا يذهبَ أحدٌ فى يومِ جمعةٍ⁽¹⁾ حتى يستأذنَ الإمامَ ، وكذلك فى كلِّ أمرٍ⁽²⁾ جامعٍ . ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾⁽³⁾ ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ إذا كانت له حاجةٌ والإمامُ يخطُبُ ، قام فأمسَك بأنفِه ، فأشارَ إليه الإمامُ أن يخرُجَ . قال : فكان رجلٌ قد أرادَ الرجوعَ إلى أهلِه ، فقامَ إلى هَرِمِ ابنِ حَيَّانَ وهو يخطُبُ ، فأخَذ بأنْفِه ، فأشارَ إليه هَرِمٌ أن يذهبَ ، فخرَج إلى أهلِه فأقامَ فيهم ، ثم قَدِم . قال له هَرِمٌ : أين كنتَ ؟ قال : فى أهْلى . قال : أبإذْنٍ ذهَبتَ ؟ قال : نعم ؛ قمتُ إليك وأنت تخطُبُ ، فأخذتُ بأنْفى ، فأشَرْتَ إلىَّ أنِ اذهَبْ ، فذهَبتُ . فقال : أفاتَّخَذْتَ هذا دَغَلًا⁽⁴⁾ ؟! أو كلمةً نحوَها . ثم قال : اللهمَّ أخِّرْ رجالَ السَّوْءِ إلى زمانِ السَّوْءِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ . قال : هو الجمعةُ ، إذا كانوا معه لم يذهَبوا حتى يستأذِنوه⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ت ٢ : « الجمعة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣/٢٤٢ وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٣ (١٤٩١٨) من طريق ابن جريج ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) أى : أتتخدع به الناس ، والدغل : الفساد ، وقيل هو من قولهم : أدغلت فى هذا الأمر . إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده . النهاية ٢/١٢٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٦، ومصنفه ٣/٢٤٣ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ . قال : الأمرُ الجامعُ حينَ يكونون معه فى جماعةِ الحربِ أو جمعةٍ . قال : والجمعةُ مِن الأمرِ الجامعِ ، لا ينبغى لأحدٍ أن يخرُجَ⁽¹⁾ إذا قعَد الإمامُ على المنبرِ يومَ الجمعةِ إلا بإذنِ سلطانٍ ، إذا كان حيثُ يَراه أو يقدِرُ عليه ، ولا يخرُجُ إلا بإذنٍ ، وإذا كان حيثُ لا يَراه ولا يقدِرُ عليه ، ولا يَصِلُ إليه ، فاللهُ أولى بالعُذْرِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَنْصرِفون يا محمدُ ، إذا كانوا معك فى أمرٍ جامعٍ ، عنك إلا بإذْنِك لهم ؛ ⁽³⁾طاعةً منهم⁽³⁾ للهِ ولك ، وتَصْديقًا بما أتيتَهم به مِن عندى ، أولئك الذين يُصَدِّقون اللهَ ورسولَه حقًّا ، لا مَن يخالفُ أمرَ اللهِ وأمرَ رسولِه ، فينصرِفُ عنك بغيرِ إذنٍ منك له ، بعدَ تَقدُّمِك إليه ألا ينصرفَ عنك إلا بإذْنِك .

١٧٧/١٨ وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ / لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا اسْتأذَنك⁽⁴⁾ يا محمدُ الذين لا يذهَبون عنك إلا بإذْنِك فى هذه المواطنِ ، ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ . يعنى : لبعضِ حاجاتِهم التى تَعْرِضُ لهم ، ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فى الانصرافِ عنك لقضائِها ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ ﴾ . يقولُ : وادعُ اللهَ لهم بأن يتفضَّلَ عليهم بالعفوِ عن تَبِعاتِ ما بينه وبينَهم ، ﴿ إِنَّ

---

(1) بعده فى ت ٢ : « إلا » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(3 - 3) سقط من : ت ٢ .

(4) فى ت ٢ : « استأذنوك » .

ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ عبادِه التائبين ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَجْعَلُوا أيُّها المؤمنون ﴿ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نَهَى اللهُ بهذه الآيةِ المؤمنين أن يَتعرَّضوا لدعاءِ الرسولِ عليهم ، وقال(١) لهم(٢) : اتَّقوا دعاءَه (٣)عليكم ، بأن تفعَلوا ما يُسخِطُه ، فيَدعُوَ لذلك(٤) عليكم فتَهْلِكوا ، فلا تجعَلوا دعاءَه كدعاءِ غيرِه مِن الناسِ ؛ فإن دعاءَه(٣) موجِبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ : دعوةُ الرسولِ عليكم مُوجِبةٌ ، فاحْذَروها(٥) .

---

(١) فى ت ١ : « يقول » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « بذلك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٥/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن مردويه .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْىٌ مِن اللهِ أن يَدْعُوا رسولَ اللهِ ﷺ بِغلَظٍ[١] وجَفاءٍ ، وأمَرهم أن يَدْعُوه بلِينٍ وتواضعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوا : يا رسولَ اللهِ . فى لِينٍ وتواضعٍ ، ولا يقولوا : يا محمدُ . فى تَجهُّمٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوه : يا رسولَ اللهِ . فى لِينٍ وتواضعٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يُفَخِّموه ويُشَرِّفوه[٣] .

١٨/١٧٨ /**وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ عندى** التأويلُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ؛ وذلك أن الذى قبلَ قولِه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ - نَهْىٌ مِن اللهِ المؤمنين أن يأْتُوا مِن الانصرافِ عنه ، فى الأمرِ الذى يجمعُ

---

[١] فى ت ٢ : « بما يغلظ » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٤٩٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٣] تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جميعَهم ، ما يكرَهُه ، والذى بعدَه وعيدٌ للمُنصرِفين (١عنه بغيرِ إذْنِه١) ، فالذى بينَهما بأن يكونَ تحذيرًا لهم سُخْطَه ، أن يَضْطرَّه إلى الدعاءِ عليهم ، أشبهُ مِن أن يكونَ أمرًا لهم بما لم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ مِن تَعْظيمِه وتوقيرِه بالقولِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ [٤٨٦/٢و] لِوَاذًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المُنصرِفون عن نبيِّكم بغيرِ إذْنِه ، تَسَتُّرًا (٢) وخُفْيَةً منه ، وإن خَفِى أمرُ مَن يفعلُ ذلك منكم على رسولِ اللهِ ﷺ ، فإن اللهَ يعلمُ ذلك ولا يخفَى عليه ، فليتَّقِ (٣) مَن يفعلُ ذلك منكم ، الذين يُخالِفون أمرَ اللهِ فى الانْصرافِ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا بإذْنِه - أن تُصِيبَهم فتنةٌ مِن اللهِ ، أو يُصِيبَهم عذابٌ أليمٌ ، فيُطْبَعَ على قلوبِهم ، فيكفُروا باللهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن (٤) جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : (٥كانوا يَستتِرُ٥) بعضُهم ببعضٍ ، فيقومون ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يُطبَعُ على قلبِه ، فلا يُؤمَنُ (٦) أن يُظهِرَ

(١ - ١) فى م : « بغير إذنه عنه » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يسيرا » ، وفى ت ١ : « سرا » .

(٣) بعده فى ت ١ : « الله » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « كان يسر » .

(٦) فى م ، ت ١ : « يأمن » .

الكفرَ بلسانِه ، فتُضْرَبَ⁽¹⁾ عُنُقُه⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : خِلافًا⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : هؤلاءِ المُنافقون الذين يرجِعون بغيرِ إذنِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : اللِّواذُ : يلوذُ عنه ويروغُ ويذهبُ بغيرِ إذنِ النبيِّ ﷺ . ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ : الذين يصنَعون هذا ، ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . الفتنةُ هٰهنا الكفرُ⁽⁴⁾ .

واللِّواذُ مصدرُ : لَاوَذْتُ بفلانٍ مُلَاوَذةً ولِوَاذًا . ولذلك ظهَرت الواوُ . ولو كان مصدرًا لـ « لُذْتُ » لقيل : لِيَاذًا⁽⁵⁾ . كما يقالُ : قُمْتُ قِيامًا . وإذا قيل : قَاوَمْتُك . قيل : قِوامًا طويلًا .

واللِّوَاذُ هو أن يلوذَ القومُ بعضُهم ببعضٍ ؛ يستترُ هذا بهذا ، وهذا بهذا ، كما قال الضحاكُ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أو يصيبَهم فى عاجلِ الدنيا عذابٌ مِن اللهِ موجِعٌ ، على صنيعِهم⁽⁶⁾ ذلك ، وخلافِهم⁽⁷⁾ أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(1) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيضرب » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٢ إلى أبى الشيخ .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٦ من طريق حجاج به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٤٩٥ من قول مجاهد .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، دون آخره ، فقد ذكره معلقا .

(5) فى ت ١ ، ت ٢ : « لذاذا » .

(6) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صنيعه » .

(7) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلافه » .

وقولُه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ . وأُدخلت ﴿ عَنْ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : فليَحْذَرِ الذين يَلوذُون(١) عن أمرِه ، ويُدْبِرون عنه مُعرِضِين .

١٧٩/١٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا إنَّ للَّهِ مُلْكَ جميعِ (٢) ما فى(٢) السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فلا ينبغى لمملوكٍ أن يُخالِفَ أمرَ مالِكِه فيَعصيَه ، فيستوجِبَ بذلك عقوبتَه . يقولُ : فكذلك أنتم أيُّها الناسُ ، لا يصلُحُ لكم خلافُ ربِّكم الذى هو مالِكُكم ، فأطِيعُوه واتَّمِروا لأمرِه ، ولا تنصرِفوا عن رسولِه إذا كُنتُم معه على أمرٍ جامعٍ إلَّا بإذنِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . (٣)يقولُ : قد يعلَمُ ربُّكم ما أنتم عليه(٣) من طاعتِكم إيَّاهُ فيما أمَرَكم ونَهاكم مِن ذلك .

كما **حدَّثنى**(٤) يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : صنِيعَكم هذا أيضًا(٥) .

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ويومَ يَرْجِعُ إلى اللَّهِ الذين يُخالفونَ عَن أمرِه ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ . يقولُ : فيُخبرُهم حينَئذٍ ﴿ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ فى الدُّنيا ، ثم يُجازِيهم على ما أسلَفُوا فيها من خِلافِهم على ربِّهم . ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ

---

(١) فى ت ٢ : « يولون » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) بعده فى م : « أيضًا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد

ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عَمِلتُموه (١) أنتُم وهم وغيرُكم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، لا يَخفَى عليه شيءٌ ، بل هو محيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُوَفٌّ كلَّ عاملٍ منكم أجْرَ عملِه يومَ تُرْجَعون إليهِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «النورِ»

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمتموه » .

تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدستْ أسماؤُه : [٤٨٦/٢ظ] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : تبارَك : تَفاعَلَ مِن البرَكةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تَفَاعَلَ من البرَكةِ⁽¹⁾ .

وهو كقولِ القائلِ : تقدَّس ربُّنا . فقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يقولُ : تبارَك الذى نزَّل الفَصْلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فصْلًا بعدَ فصلٍ ، وسورةً بعدَ سُورةٍ ، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمدٍ ﷺ ؛ ﴿لِيَكُونَ﴾ محمدٌ لجميعِ الجنِّ والإنسِ الذين⁽²⁾ بعثَه اللَّهُ إليهم داعيًا إليهِ ، ﴿ نَذِيرًا ﴾ . يعنى مُنذِرًا يُنذِرُهم عِقابَه ، ويُخوِّفُهم عذابَه ، إنْ لم يُوَحِّدُوه ، ولم يُخلِصُوا له العِبادةَ ، ويَخلَعوا كلَّ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٠/١٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٩/٨ من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) فى ت١ ، ت ٢، ت٣ : « الذى » .

﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ . قال : النبيُّ النذيرُ . وقرأ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقرأ : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٨] . قال : رُسلٌ . قال : المُنْذِرُونَ الرُّسلُ . قال : وكان نذيرًا واحدًا بلَغ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ذُو القرْنينِ ، ثم بلَغ السدَّينِ ، وكان نذيرًا ، ولم أسمَعْ أحدًا يَحِقُّ(١) أنَّه كان نبيًّا . ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] . قال : مَن بلَغه القرآنُ مِن الخلْقِ فرسولُ اللَّهِ نذيرُه . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال : لم يُرسِلِ اللَّهُ رسولًا إلى الناسِ عامةً إلَّا نوحًا ، بدَأ به الخلقَ(٢) ، فكان رسولَ أهلِ الأرضِ كلِّهم ، ومحمدٌ ﷺ ختَمَ به(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك الذى نزَّل الفرقانَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ . فـ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الثانيةُ مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الأولى ، وهما جميعًا فى موضعِ رفعٍ ؛ الأولى بقولِه : ﴿ تَبَارَكَ ﴾. والثانيةُ نعتٌ لها .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ يُنْفِذُ فى جميعِها أمرَه وقضاءَه ، ويُمْضِى فى كلِّها أحكامَه . يقولُ : فحقٌّ على مَن كان كذلك أنْ يُطيعَه أهلُ مملكتِه ، ومَنْ فى سُلطانِه ، ولا

---

(١) حقَّ الشيء : أوجبه وأثبته ، وصار عنده حقًّا لا يشك فيه ، وحقَّ الأمر يَحِقُّ ، ويَحُقُّ : وَضَحَ ولم يكُ فيه شك . التاج (ح ق ق) .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد إلى قوله : نبيا .

يعصُوه . يقولُ : فلا تعصُوا نذِيرى إليكم أيُّها الناسُ ، واتَّبعُوه ، واعمَلوا بما جاءكُم بهِ مِن الحقِّ .

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمن أضاف إليه الولدَ ، وقال : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ما اتَّخذ الذى نزَّل الفرقانَ على عبدِه ولدًا ، فمَن أضاف إليه ولدًا فقد كذَب وافترَى على ربِّه .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمَن كان يُضيفُ الأُلوهةَ إلى الأصنامِ ويَعبدُها من دونِ اللَّهِ مِن مُشركِى العربِ ، ويقولُ فى تلبيتِه : لبَّيْك لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك ، تَمْلِكُه وما ملَك : كذَب قائلُو هذا القولِ ، ما كان للهِ من شريكٍ فى مُلكه وسلطانِه فيَصلُحَ أنْ يُعبدَ من دونِه . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأفْرِدُوا أيها الناسُ لربِّكُم الذى نزَّل الفرقانَ على⁽¹⁾ محمدٍ نبيهِ ﷺ الأُلوهةَ ، وأخْلِصُوا له العبادةَ دونَ كلِّ ما تَعبدُونه مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ ؛ فإنَّ كلَّ ذلك خَلْقُه وفى مِلْكِه ؛ ولا تصلُحُ العبادةُ إلا للَّهِ الذى هو مالكُ جميعِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وخلَق الذى نزَّل على محمدٍ الفرقانَ كلَّ شىءٍ ، فالأشياءُ كلُّها خَلْقُه ومِلْكُه ، وعلى المماليكِ طاعةُ مالِكِهم ، وخدمةُ سيدِهم دونَ غيرِه . يقولُ : وأنا خالِقُكم ومالِكُكم ، فأخلِصُوا لى العبادةَ دونَ غيرِى .

وقولُه : ﴿ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : فسوَّى كلَّ ما خلَقَ ، وهيَّأَه لما يصلُحُ له ، فلا خَلَلَ فيه ولا تفاوتَ .

١٨١/١٨ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا

---

(١) بعده فى م : « عبده » .

وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا مشركى العربِ بعبادتِهم ما دونَه مِنَ الآلهةِ ، ومُعَجِّبًا أُولى النُّهى منهم ، ومُنَبِّهَهم على موضعِ خطأِ فِعْلِهم ، وذَهابِهم عن(١) منهجِ الحقِّ ، وركوبِهم مِن سُبُلِ الضَّلالةِ مالا يَرْكَبُه إلا كلُّ مَدْخُولِ(٢) الرأْيِ ، مَسْلوبِ العقلِ : واتَّخذ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ مِن دونِ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ وحدَه ، مِن غيرِ شريكٍ ، الذى خلَق كلَّ شىءٍ فقدَّره - ﴿ ءَالِهَةً ﴾ . يعنى : أصنامًا بأيدِيهم يَعبدُونَها ، لا تخلُقُ شيئًا وهى تُخلَقُ ، ولا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجرُّه إليها ، ولا ضرًّا تَدفعُه عنها ممَّن [٤٨٧/٢و] أرادها(٣) بضرٍّ(٤) ، ولا تَمْلِكُ إماتةَ حىٍّ ، ولا إحياءَ ميتٍ ، ولا نَشْرَه مِن بعدِ مماتِه ، وتركُوا عبادةَ خالقِ كلِّ شىءٍ ، وخالقِ آلهتِهم ، ومالكِ الضرِّ والنفعِ ، والذى بيدِه الموتُ والحياةُ والنشورُ .

والنشورُ مصدرُ : نَشَر الميتُ نُشُورًا ، وهو أن يُبعثَ ويحيا بعدَ الموتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ الكافرونَ باللَّهِ الذين اتَّخذوا من دونِه آلهةً : ما هذا القرآنُ الذى جاءَنا بِهِ محمدٌ ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يعنى : إلَّا كَذِبٌ وبُهتانٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف .

(٢) مَدْخُول : الدَّخَلُ : ما داخَلَكَ من فساد فى عقل أو جسم ، وقد دَخِلَ دَخَلًا بالتحريك ، فهو مدخول . التاج (د خ ل) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « أراد » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يضر » .

﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ اختلَقه وتخرَّصه (١ وتقوَّله ١) ، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . ذُكِر أنَّهم كانوا يقولون : إنَّما يُعَلِّمُ محمدًا هذا الذى يجيئُنا به اليهودُ . فذلك قولُه : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأعان محمدًا على هذا الإفكِ الذى افتراه يهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . قال : يهودُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقد أتى قائلُو هذه المقالةِ - يَعنى الذين قالوا : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ - ﴿ ظُلۡمٗا ﴾ ، يعنى بالظلمِ نِسبتَهم كلامَ اللَّهِ وتنزِيلَه إلى أنَّه إفكٌ افتراه محمدٌ ﷺ .

١٨/١٨٢ وقد بيَّنا فيما مضى أنَّ معنى الظُّلمِ . وَضْعُ الشيءِ/ فى غيرِ موضعِه(٣) . فكأنَّ ظُلْمَ قائلى هذه المقالةِ القرآنَ بقيلِهم هذا وَصْفُهم إيَّاهُ بغيرِ صفتِه .

(١ - ١) فى م : « بقوله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠ .

والزُّورُ أصلُه تحسينُ الباطلِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقد أتى هؤلاءِ القومُ فى قيلِهم : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ كذبًا مُحسَّنًا(١) .

وبنحوِ ذلك(٢) قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . قال : كذِبًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى النَّضرِ بنِ الحارثِ ، وأنَّه المعنىُّ بقولِه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

ذِكرُ (٤)الرِّوايةِ بذلك(٤)

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شيخٌ مِن أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعينَ سنةً ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى م : « محضًا » .

(٢) فى م : « الذى قلنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٦٣ ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤ - ٤) فى م : « من قال ذلك » .

قال : كان النَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ علْقَمةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصىٍّ من شياطينِ قريشٍ ، وكان يُؤذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وينْصِبُ له العداوةَ ، وكان قد قدِم الحِيرةَ ، (١وتعلَّم ١) بها أحاديثَ ملوكِ فارسَ ، وأحاديثَ رُسْتَمَ وإسفندياز(٢) ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس مجْلِسًا فذكَّر باللَّهِ ، وحذَّر(٣) قومَه ما أصاب مَن قبلَهم من الأممِ مِن نقمةِ اللَّهِ ، خلفَه في مجلسِه إذا قام ، ثم يقولُ : أنا واللَّهِ يا معشرَ قُريشٍ أحسنُ حديثًا منه ، فهلمُّوا فأنا أُحدِّثُكم أحسنَ من حديثِه . ثم يُحدِّثُهم عن ملوكِ فارسَ ورُسْتَمَ وإسفندياز ، ثم يقولُ : ما(٤) محمدٌ أحسنَ حديثًا منى . قال : فأنزَل اللَّهُ(٤) تبارَك وتعالى فى النضرِ ثمانىَ آياتٍ من القرآنِ ؛ (٥قولَ اللَّهِ ٥) : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥، والمطففين : ١٣] . وكلُّ ما ذُكِر فيه الأساطيرُ فى القرآنِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلَّا أنَّه جعَل قولَه : فأنزَل اللَّهُ فى النضْرِ ثمانىَ آياتٍ . عن ابنِ إسحاقَ ، عن الكلبىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) فى ص ، م : « تعلم » ، وفى ت ٢، ف : « ويعلم » .

(٢) فى م ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « أسفنديار » ، وفى نسخة منها : « اسبنديار » ، والمثبت موافق لسيرة ابن إسحاق وبقية نسخ سيرة ابن هشام .

(٣) فى ص ، م : « حدث » .

(٤) فى سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام « بماذا » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٦) ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٠٠ .

(٧) سيرة ابن إسحاق (٢٥٧) عن رجل ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : أشعارُهم وكَهانتُهم ، وقالها النَّضْرُ بنُ الحارثِ .

/فتأويلُ الكلامِ : وقال هؤلاءِ المشركونَ باللَّهِ الذين قالوا لهذا القرآنِ : إنْ هذا ١٨/١٨٣ إلَّا إفْكٌ افتراه محمدٌ ﷺ : هذا الذى جاءَنا به محمدٌ أساطيرُ الأوَّلينَ - يَعنُون : أحادِيثَهم التى كانوا يُسَطِّرونَها فى كُتُبِهم- اكْتَتَبَها محمدٌ(١) مِن يَهُودَ . ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يَعنونَ بقوْلِهم(٢) : ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فهذه الأساطيرُ تُقرأُ عليهِ . من(٣) قولِهم : أمليتُ عليك الكتابَ ، وأملَلْتُ . ﴿ بُكْرَةً ﴾ : غُدوةً(٤) ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : وتُمْلَى عليه(٥) عشيًّا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ [٤٨٧/٢ظ] لهؤلاءِ المكذِّبينَ بآياتِ اللَّهِ مِن مُشركِى قومِك : ما الأمرُ كما تقولُون ؛ مِن أنَّ هذا القرآنَ أساطيرُ الأوَّلينَ ، وأنَّ محمدًا ﷺ افتراه ، وأعانَه عليهِ قومٌ آخرونَ ، بل هو الحقُّ ، أنزَله الربُّ الذى يعلَمُ سرَّ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، ولا يَخفَى عليه شىءٌ ، وهو(٤) مُحْصِى ذلك على خَلْقِه ، ومُجازِيهم بما عزمَتْ عليه قلوبُهم ، وأضْمَروه فى نفوسِهم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إنَّه لم يزلْ يصفحُ عن خَلْقِه ويَرحمُهم ، فيتفضَّلُ عليهم بعفوِه . يقولُ : فلِأنَّ ذلك من عادتِه(٦) فى خَلْقِه ، يُمْهِلُكم أيُّها القائلونَ ما قُلتُم من الإفكِ ، والفاعلونَ ما فعلتُم مِنَ الكفرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) فى م ، ف : « بقوله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « فمن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « غدوة و » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عاداته » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ما يُسِرُّ أهلُ الأرضِ وأهلُ السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هاتينِ الآيتينِ نزَلتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيما كان مشركو قومِه قالوا له ليلةَ اجتماعِ أشْرافِهم بظهرِ الكعبةِ ، وعرَضوا عليه أشياءَ ، وسألُوه الآياتِ .

فكان فيما كلَّموه به حينئذٍ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، إذْ[1] قالوا له : فإنْ لم تفعلْ لنا هذا - يعنى ما سألُوه من تسييرِ جبالِهم عنهم ، وإحياءِ آبائِهم ، والمجىءِ باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا ، وما ذكَره اللَّهُ فى سورةِ « بنى إسرائيلَ » - فخُذْ لنفسِك ؛ سلْ ربَّك يبعثْ معَك مَلَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويُراجِعُنا عنك ، وسَلْه فيجعلْ لك قصورًا وجنانًا وكنوزًا من ذهبٍ وفضةٍ ؛ تُغنيك[2] عما نراك/ تبتغى ، فإنَّك تقومُ بالأسواقِ[3] ، وتلتمِسُ المعاشَ كما ١٨٤/١٨

---

[1] فى م : « أن » .

[2] فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يغنيك » .

[3] فى ت٢ : « فى الأسواق » .

نلتمِسُه ، حتى نعلَمَ(١) فضلَك ومنزلتَك من ربِّك ، إنْ كنتَ رسولًا كما تزعمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما أنا بفاعِلٍ . فأنزَل اللَّهُ فى قولِهم : أنْ خُذْ لنفسِك ما سألوه أنْ يأخذَ لها ؛ أن يجعلَ له جنانًا وقصورًا وكنوزًا ، أو يبعثَ معه مَلَكًا يصدِّقُه بما يقولُ ، ويرُدُّ عنه (٢)مَن خاصَمه(٢) : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : وقال المشركونَ : ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ : يَعْنونَ محمدًا ﷺ ، الذى يزعمُ أنَّ اللَّهَ بعثَه إلينا يأكُلُ الطعامَ كما نأكلُ ، ويمشى فى أسواقِنا كما نمشى . ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : هلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ إنْ كان صادقًا ، مِن السماءِ ، فيكونَ معه مُنذِرًا(٤) للناسِ ، مصدِّقًا له على ما يقولُ ، أو يُلقَى إليه كنزٌ مِن فضةٍ أو ذهبٍ ، فلا يحتاجُ معه إلى التصرُّفِ فى طلبِ المعاشِ ، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ . يقولُ : أو يكونُ له بستانٌ ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ .

واختلف القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيينَ : ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ بالياءِ(٥) . بمعنى : يأكُلُ منها الرسولُ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « نعرف » ، وفى ت٢ : « تعلم » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « ما يخاصمه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « نذيرًا » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٢ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيينَ : (نَأْكُلُ مِنْها) بالنونِ⁽¹⁾ ، بمعنى: نأكلُ من الجنةِ.

وأولى القراءتينِ في ذلك عندِى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَهُ بالياءِ ؛ وذلك للخبرِ الذى ذكَرنا قبلُ ⁽²مِن أنَّ²⁾ مسألةَ مَن سأَل مِن المشركينَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أنْ يسألَ ربَّه هذه الخلالَ لنفسِه لا لهم . فإذ كانت مسألتُهم إيَّاه ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أنْ يقولُوا له : سلْ لنفسِك ذلك لنأكلَ نحن .

وبعدُ ، فإن في قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . دليلًا بيِّنًا على أنَّهم إنَّما⁽³⁾ قالوا له : اطلبْ ذلك لنفسِك ؛ لتأكلَ أنت منه ، لا نحنُ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقال المشركونَ للمؤمنينَ باللَّهِ ورسولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ ﴾ أيُّها القومُ باتباعِكم محمدًا إلا رجلًا به سِحْرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انظرْ يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركينَ الذين شبَّهوا لك الأشباهَ بقولِهم لك : هو مسحورٌ . فضلُّوا بذلك عن قصدِ السبيلِ ، وأخطئُوا طريقَ الهُدَى والرشادِ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يجدُونَ سبيلًا إلى الحقِّ ، إلَّا فيما بعثتُك بهِ ، ومن الوجهِ الذى ضلُّوا عنه .

---

(1) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .

(2 - 2) فى ص ، م : « بأن » .

(3) سقط من : ت١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١٨٥/١٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . أى : التَمَسوا الهدَى فى غيرِ ما بعثتُك بهِ إليهم فضلُّوا ، فلن يَستطِيعُوا أنْ يُصِيبُوا الهُدَى فى غيرِه(١) .

وقال آخرونَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مَخْرجًا يُخرِجُهم مِن الأمثالِ التى ضرَبوا لك(٢) .

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الذى إنْ شاء جعَل لك خيرًا مِن ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : خيرًا مِمَّا قال هؤلاءِ المشركون لك يا محمدُ : هلَّا أُوتِيتَه وأنت للَّهِ رسولٌ . ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن ذلك(٣) الذى لو شاء جعَل له (٤)من خيرٍ(٤) مما قالوا ، فقال : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ت١ : « خيرا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا (١) مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : خيرًا (١) مِمَّا قالوا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . قال : مِمَّا قالوا ، وتمنَّوا لك ، فيجعَلُ لك مكانَ ذلك ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

وقال آخرون: بل (٣) عُنى (٤) بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ (٤) . المشىُ فى الأسواقِ والْتماسُ المعاشِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما يرى الطبرىُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : من أنْ تمشىَ فى الأسواقِ وتلتمِسَ المعاشَ كما يلتمِسُه الناسُ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى ذكَرناهُ عن مجاهدٍ فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ المشركينَ إنَّما استعْظَموا ألَّا تكونَ له جنةٌ يأكُلُ منها ، وألَّا يُلْقَى إليه كنزٌ ، واستَنكَرُوا أنْ يمشىَ فى الأسواقِ ، وهو للَّهِ رسولٌ . فالذى هو أَوْلى بوعدِ اللَّهِ إيَّاهُ (١) أنْ يكونَ وعدًا بما (١) هو خيرٌ مِمَّا (٢) كان عندَ المشركينَ عظيمًا ، لا (٣) مِمَّا/كان مُنكَرًا عندَهم . ١٨/١٨٦

وعَنَى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرِى فى أُصولِ أشجارِها الأنهارُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . قال : حوائطَ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . يعنى بالقصورِ البيوتَ المبنيَّةَ .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . قال : بيوتًا مبنيةً مُشيَّدةً ، كان ذلك فى الدُّنيا . قال : كانتْ قريشٌ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا كائنًا ما كان (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : ت١ ، وفى م : « ما » .

(٣) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ : مُشيَّدةً [٤٨٨/٢ظ] فى الدُّنيا ، كلُّ هذا قالته قريشٌ ، وكانتْ قريشٌ ترى البيتَ من حجارةٍ ما كان صغيرًا قَصْرًا[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، قال : قِيل للنبيِّ ﷺ : إنْ شِئْتَ أنْ نُعطيَك[2] خزائنَ الأرضِ ومفاتيحَها ، ما لم يُعطَ نبيٌّ قبلَك ، ولا يُعطَى مَن بعدَك ، ولا يَنقُصُ ذلك مِمَّا لك عندَ اللَّهِ تعالى . فقال : « اجمَعُوها لى فى الآخرةِ » . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّب هؤلاء المشركون باللَّهِ وأنكَروا ما جئتَهم به يا محمدُ مِن الحقِّ ؛ من أجلِ أنَّك تأكلُ الطعامَ ، وتمشى فى الأسواقِ ، ولكنْ مِن أجلِ أنَّهم لا يُوقِنُون بالمعادِ ، ولا يُصدِّقُون بالثوابِ والعقابِ ، تكْذيبًا مِنهم بالقيامةِ ، وبعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً لحشرِ القيامةِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ . يقولُ : وأعدَدنا لـمَنْ كذَّب ببعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً بعدَ فنائِهم لقيامِ الساعةِ - نارًا تُسعَّرُ عليهم وتَتَّقِدُ ، ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : إذا رأَتْ هذه النارُ التى أعتدْناها لهؤلاءِ المكذِّبين

---

[1] ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٦ وفيه : قصرا سواء كان كبير أو صغيرا . وفى تفسير مجاهد فى الأثر السابق : ما كان فتسميه قصرا .

[2] بعده فى م : « من » .

[3] أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٩/١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سفيان ، عن حبيب ، عن خيثمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن خيثمة .

أشخاصَهم من مكانٍ بعيدٍ تغيَّظَتْ / عليهم ، وذلك أنْ تَغلِيَ وتفُورَ . يقالُ : فلانٌ ١٨/١٨٧ يتَغيَّظُ(١) على فلانٍ ، وذلك إذا(٢) غَضِبَ عليه ، فغَلَى صدْرُه من الغضَبِ عليه ، وتبيَّنَ فى كلامِه . ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ : وهو صوتُها .

فإنْ قال قائلٌ : وكيفَ قِيل : ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا ﴾ . والتغيُّظُ لا يُسمَعُ ؟

قيل : معنى ذلك : سمِعُوا لها صوتَ التغيُّظِ من التلهُّبِ والتوقُّدِ .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسِطىُّ ، قال : ثنا أصْبَغُ(٣) بنُ زيدٍ الورَّاقُ ، عن خالدِ بنِ كثيرٍ ، عن (٤) خالدِ بنِ دُرَيْكٍ (٤) ، عن رجلٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَقُلْ(٥) علَىَّ ما لم أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بينَ عَيْنَىْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لها من عينٍ ؟ قال : « ألم تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟ » الآية(٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . قال : أخبَرنى منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنَّ جهنمَ لَتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يبقَى ملَكٌ ولا نبىٌّ إلا خرَّ تُرْعَدُ فرائِصُه حتى إنَّ

---

(١) فى م ، ت٢ : « تغيظ » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى م : « أصبع » . وينظر تهذيب الكمال ٣/٣٠١ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « دريد » ، وفى م : « فُديك » . وفى ت٢ ، ف : « دريك » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٨/٥٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٠٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٧ من طريق أصبغ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ ليجْثُو على رُكْبتَيه ، فيقولُ : يا ربِّ لا أسأَلُك(١) اليومَ إلا نفسِى(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ الرجلَ ليُجَرُّ(٣) إلى النارِ ، فتنزَوِى وينقبِضُ بعضُها إلى بعضٍ ، فيقولُ لها الرحمنُ : مَا لَكِ ؟ قالتْ(٤) : إنَّه يستَجِيرُ(٥) مِنِّى . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرَّجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا الظنَّ بك ؟ فيقولُ : فما كان ظنُّك ؟ فيقولُ : أنْ تَسَعَنى رحمتُك(٦) . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فتَشْهَقُ إليه النارُ شُهوقَ البغْلةِ إلى الشَّعِيرِ ، وتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبقَى أحدٌ إلا خاف(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُلقى هؤلاء المكذِّبونَ بالساعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا ، قد قُرِّنَتْ أيدِيهم إلى أعناقِهم فى الأغلالِ ، ﴿ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الثُّبورِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الوَيْلُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أملك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ف : « ليخر » .

(٤) فى م ، ت٢ : « فتقول » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ليستجير » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « قال » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٨/٨ من طريق إسرائيل به مقتصرًا على أوله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وَيْلًا[1] .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدْعُوا اليومَ ويْلًا واحدًا ، وادْعُوا ويْلًا كثِيرًا[2] . ١٨٨/١٨

وقال آخرون : الثُّبورُ الهلاكُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، [٤٨٩/٢و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ : الثُّبورُ الهلاكُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والثُّبورُ في كلامِ العربِ أصْلُه انصرافُ الرجلِ عن الشيءِ ، يُقالُ منه : ما ثَبَرك عن هذا الأمرِ ؟ أي : ما صرَفك عنه ؟ وهو في هذا الموضعِ دعاءُ هؤلاءِ القومِ بالندمِ على انصرافِهم عن طاعةِ اللَّهِ في الدُّنيا ، والإيمانِ بما جاءَهم به نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى استوجَبوا العقُوبةَ منه ، كما يقولُ القائلُ : وَانَدَامتاه ، واحَسْرَتاه على ما فرَّطتُ في جَنبِ اللَّهِ .

---

[1] (١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق أبي صالح به .

[2] (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ عن محمد بن سعد به .

[3] (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(١) يقولُ فى قولِه : ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أى : هَلَكةً . ويقولُ : هو مصدرٌ من : ثُبِرَ الرجلُ . أى : أُهلِك . ويستَشْهِدُ لقيلِه(٢) ذلك ببيتِ ابنِ الزِّبَعْرَى(٣) :

إِذْ أُجارِى الشَّيْطانَ فى سَنَنِ الغَيِّ(٤) وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وقولُه : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ (٥ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدعُوا اليوم٥) أيُّها المشركون ندمًا واحدًا - أى : مرَّةً واحدةً - ولكن ادعُوا ذلك كثيرًا .

وإنَّما قيل : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ ؛ لأنَّ الثُّبورَ مصدرٌ ، والمصادرُ لا تُجمَعُ ، وإنَّما تُوصَفُ بامتدادِ وقتِها وكثرتِها ، كما يقالُ : قعَد قُعُودًا طويلًا ، وأكَل أكلًا كثيرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، قال : ثنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أوَّلُ مَنْ يُكسى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إبْليسُ ، فَيَضَعُها على حاجِبَيْهِ ، ويَسْحَبُها مِن خَلْفِه ، وذُرِّيَّتُه مِن خَلْفِه ، وهو يقولُ : يا ثُبُورَاه . وهم يُنادون : يا ثُبُورَهم . حتى يَقِفُوا على النَّارِ ، وهو يقولُ : يا ثُبوراه . وهم يُنادون: يا ثُبورَهم . فيقالُ: ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ »(٦) .

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٧١ .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) تقدم فى ١٥/١٠٨ .

(٤) فى ت٢ : « العمى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق ، ويؤيده ما بعده .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/١٦٨، ١٤/١٠٩، وأحمد ٢٠/١٤ (١٢٥٣٦)، وابن أبى عاصم فى الأوائل (١١٨) ، والبزار (٣٤٩٥- كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٩، والطبرانى فى الأوائل (١٠٦٨) ، والبيهقى فى البعث (٦٤٧) ، والخطيب فى تاريخه ١١/٢٥٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ : أهذه النارُ التى ١٨/١٨٩ وصَف لكم ربُّكم صِفتَها وصِفةَ أهلِها ، خيرٌ أم بستانُ الخُلدِ الذى يدومُ نعيمُه ولا يَبيدُ ، الذى وعَد مَن اتَّقاه فى الدنيا بطاعتِه فيما أمَره ونهاه ؟ .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ . يقولُ : كانت جنةُ الخُلدِ للمتقين جزاءَ أعمالِهم للَّهِ فى الدنيا بطاعتِه ، وثوابَ تقواهم إيَّاه ، ومصيرًا لهم . يقولُ : ومصيرًا للمتقين يصِيرون إليها فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين فى جنةِ الخُلدِ التى وعَدهموها اللَّهُ ما يشاءُون ممَّا تَشْتَهيه الأنفُسُ ، وتلَذُّ الأعْينُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ فيها . يقولُ : لابِثين فيها ماكِثين أبدًا ، لا يَزولون عنها ، ولا يَزولُ عنهم نَعيمُها .

وقولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . وذلك أنَّ المؤمنين سأَلوا ربَّهم ذلك فى الدنيا حينَ قالوا : ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٩٤] . فقال(١) اللَّهُ تبارك وتعالى : كان إعطاءُ اللَّهِ المؤمنين جنةَ الخُلدِ التى وصَف صِفتَها فى الآخرةِ - وعْدًا وعَدهم(٢) على طاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ومسألتِهم إيَّاه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « يقول » .

(٢) بعده فى م : « الله » .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : فاسألوا(١) الذى وعدَكم(٢) وتَنَجَّزوه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : سألوه إيَّاها فى الدنيا ، طلَبوا ذلك فأعطاهم وعْدَهم إذ سأَلوه أنْ يعطيَهم فأعطاهم ، فكان ذلك وعدًا مسئولًا ، كما وقَّتَ أرْزاقَ العبادِ فى الأرضِ قبلَ أنْ يَخلُقَهم ، فجعَلها أقواتًا للسائِلين ، وقَّتَ ذلك على مسألتِهم . وقرأ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(٤) [فصلت : ١٠] .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . إلى أنه معنيٌّ به : وعدًا واجبًا . وذلك أنَّ المسئولَ واجبٌ وإنْ لم يُسْأَلْ ، كالدَّينِ . ويقولُ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ: لأُعطينَّك ألفًا وعْدًا مَسئُولًا. بمعنى أنه(٦) واجبٌ لك، فتسْألُه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ(٧) وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فسألوا » .

(٢) فى م : « وعدهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧١/٨ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٦٣/٢ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٧) فى ت١، ت٢، ت٣: « نحشرهم » . وهما قراءتان كما سيأتى ، وتفسير المصنف على قراءة من قرأ بالنون .

[٤٨٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نحشُرُ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، العابدين الأوثانَ ، وما يَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ(١) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . ١٩٠/١٨

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وعبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ﴾ بالياءِ جميعًا(٢) ، بمعنى : ويومَ يحشُرُهم ربُّك ، ويحشُرُ ما يعبدونَ مِن دونِه فيقولُ .

وقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفيين : (نَحْشُرُهُمْ) بالنونِ ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾(٣) . وكذلك قرَأه نافعٌ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : فيقولُ اللَّهُ للذين كان هؤلاءِ المشركون يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ يعقوب وحفص . النشر ٢٥٠/٢ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وقرأ ابن عامر بالنون فيهما . ينظر النشر الموضع السابق .

يقولُ : أأنتم أَزَلْتُموهم عن طريقِ الهدَى ، ودعَوتُمُوهم إلى الغَىِّ والضلالةِ حتى تاهوا وهلَكوا ، ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ . يقولُ : أم عبادِى هم الذين أخطَئوا⁽¹⁾ سبيلَ الرشدِ والحقِّ ، وسلكوا العَطَبَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الملائكةُ الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم مِن دونِ اللَّهِ - وعيسى : تنزيهًا لك يا ربَّنا ، وتبرِئةً⁽³⁾ ممَّا أضاف إليك هؤلاء المشركون ، ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَ مِن دونِك مِن أولياءَ نُواليِهم ، أنت وليُّنا مِن دونِهم ، ولكن متَّعْتَهم بالمالِ يا ربَّنا فى الدنيا والصحةِ ، حتى نَسُوا الذكرَ ، وكانوا قومًا هَلْكى ، قد غلَب عليهم الشقاءُ والخِذلانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ . يقُولُ : قومٌ قد ذهبتْ أعمالُهم وهم فى الدنيا ، ولم تكنْ لهم أعمالٌ صالحةٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « ضلوا » .

(٢) العطب : الهلاك . اللسان (ع ط ب) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تنزيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٢ عن محمد بن سعد به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾ . يقولُ : هَلْكى (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى (٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾ . قال : هم الذين لا خيرَ فيهم (٣) .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ ١٩١/١٨
قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾ . قال : يقولُ : ليس من الخيرِ (٤) شيءٌ . البورُ : الذي ليس فيه من الخيرِ
شيءٌ .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ نَّتَّخِذَ ﴾ بفتحِ النونِ ، سوى الحسنِ ويزيدَ ابنِ القَعْقاعِ ، فإنَّهما قرَآه : (أنْ نُتَّخَذَ) بضمِّ النونِ (٥) . فذهَب الذين فتَحوها إلى المعنى الذي بيَّنَّاه في تأويلِه ؛ مِن أنَّ الملائكةَ وعيسى ومَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ مِن المؤمنين هم الذين تبرَّءوا أنْ يكونَ كان لهم وليٌّ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . وأما الذين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في م : « في » .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص٢٠١ .

قرءوا ذلك بضمِّ النونِ ، فإنَّهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أنَّ المعبودين فى الدنيا إنَّما تبرَّءوا إلى اللَّهِ أنْ يكونَ كان لهم أنْ يُعْبَدوا مِن دونِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، كما أخبَر اللَّهُ عن عيسى أنَّه قال إذ⁽¹⁾ قيل له⁽²⁾ : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ -: ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ ، ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦، ١١٧] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ ؛ لعللٍ ثلاثٍ ؛ إحداهنَّ ، إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، والثانيةُ ، أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر نظيرَ هذه القصةِ فى « سورةِ سبأ » ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [سبأ : ٤٠، ٤١] . فأخبَر عن الملائكةِ أنَّهم إذا سُئِلوا عن عبادةِ مَن عبَدهم ، تبرَّءوا إلى اللَّهِ مِن وَلايتِهم ، فقالوا لربِّهم : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ . فذلك يُوضِّحُ عن صحةِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ [٢/٤٩٠و] أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . بمعنى : ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَهم من دونِك أولياءَ . والثالثةُ ، أنَّ العربَ لا تُدْخِلُ « مِنْ » هذه التى تَدْخُلُ فى الجحدِ إلَّا فى الأسماءِ ، ولا تُدْخِلُها فى الإخبارِ ، لا يقولون : ما رأيتُ أخاك مِن رجلٍ . وإنَّما يقولون : ما رأيتُ من أحدٍ ، وما عندى مِن رجلٍ . وقد دخَلتْ هلهنا فى « الأولياءِ » ، وهى فى موضعِ الخبرِ ، ولو لم تكنْ فيها « مِن » ، كان وجهًا حسنًا .

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ ، وجمعٌ للبائرِ ، يقالُ : أصبحتْ منازِلُهم بُورًا . أى : خاليةً لا شىءَ فيها . ومنه قولُهم : بارتِ السُّوقُ ، وبار الطعامُ . إذا خَلا مِن الطُّلَّابِ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « إذا » .

(٢) سقط من : م ، ف .

والمُشْترِى ، فلم يكنْ له طالبٌ ، فصار كالشىءِ الهالكِ . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى(١) :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لسانِى رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

وقد قيل : إنَّ « بور » مصدرٌ كالعدلِ والزورِ والقطرِ(٢) ، لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ ولا يُؤنَّثُ .

وإنَّما أُرِيدَ بالبورِ فى هذا الموضعِ أنَّ أعمالَ هؤلاءِ الكفارِ كانتْ باطلةً ؛ لأنَّها لم تكنْ للَّهِ ، كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . ١٩٢/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا هو قائلٌ للمشركين عندَ تَبرِّى مَن كانوا يعبدونَه فى الدنيا مِن دونِ اللَّهِ منهم : قد كذَّبوكم أيُّها الكافرون مَن زعمتُم أنَّهم أضلُّوكم ، ودعَوكم إلى عبادتِهم بما تقولون . يعنى : بقولِكم . يقولُ : كذَّبوكم بكذِبكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ للذين كانوا يعبدون عيسى وعُزيرًا والملائكةَ : يُكذِّبون المشركين(٣) .

---

(١) تقدم فى ٦٦٩/١٣ .

(٢) فى م ، ف : « القطع » .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨، وتقدم أوله فى ص٤١٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ يكذِّبون المشركين بقولِهم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : كذَّبوكم بما تقولون ، بما جاء مِن عندِ اللَّهِ ، جاءتْ به الأنبياءُ ، والمؤمنون آمنوا به وكذَّب هؤلاء⁽¹⁾ .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ . إلى : فقد كذَّبكم⁽²⁾ ، أيُّها المؤمنون ، المكذِّبون بما جاءهم به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ ، بما تقولون مِن الحقِّ . وهو أنْ يكونَ خبرًا عن الذين كذَّبوا الكافرين فى زعمِهم أنَّهم دعَوْهم إلى الضلالةِ وأمَروهم بها ، على ما قاله مجاهدٌ مِن القولِ الذى ذكَرناه عنه - أشبهُ وأولى ؛ لأنَّه فى سياقِ الخبرِ عنهم .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، على التأويلِ الذى ذكَرناه ؛ لإجماعِ الحُجةِ من قرَأةِ الأمصارِ عليه . وقد حُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (فقد كَذَّبُوكُمْ بمَا يَقُولُونَ) بالياءِ⁽³⁾ ، بمعنى : فقد كذَّبوكم بقولِهم .

وقولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . يقولُ : فما يستطيعُ هؤلاءِ الكفارُ صرفَ عذابِ اللَّهِ حينَ نزَل بهم عن أنفسِهم ، ولا نَصْرَها من اللَّهِ حينَ عذَّبها وعاقبَها .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(2) فى م : « كذبوكم » .

(3) هى قراءة ابن كثير فى رواية قنبل . حجة القراءات ص٥٠٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون لا يستطيعونه(١) .

١٩٣/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون . قال ابنُ جُريجٍ : لا يَسْتَطِيعون صرفَ العذابِ عنهم ولا نصرَ أنفسِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : لا يَستطِيعون يَصْرِفون عنهم العذابَ الذى نزَل بهم حينَ كُذِّبوا ، ولا أن يَنتصِروا . قال : ويُنادى مُنادٍ يومَ القيامةِ حينَ يَجتمِعُ الخَلائقُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات : ٢٥] . قال : مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُ اليومَ مَن عبَدَه . وقال : العابدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُه(٢) اليومَ إلهُه الذى يَعْبُدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٦] . وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾(٣) [المرسلات : ٣٩] .

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يُوسفَ(٤) ، قال : ثنا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ ، وتقدم أوله فى ص ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ينصر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) فى م : « يونس » .

القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فما يَسْتَطِيعون لك صَرْفًا) .

فإن تَكُنْ هذه الروايةُ عنه صحيحةً ، صحَّ التأويلُ الذى تأوَّله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . ويَصِيرُ قولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ خبرًا عن المشركين أنهم كذَّبوا المؤمنين . ويكونُ تأويلُ قولِه حينَئذٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ : فما يَستطِيعُ يا محمدُ هؤلاءِ الكفارُ لك صرفًا عن الحقِّ الذى هداك اللَّهُ له ، ولا نصرَ أنفسِهم مما بهم مِن [٤٩٠/٢ظ] البلاءِ الذى هم فيه بتكذيبِهم إياك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ومَن يَظْلِمْ منكم أيُّها المؤمنون . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم ﴾ : ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فيَظْلِمْ نفسَه ، فذلك ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ، كالذى ذكَرْنا أنَّا نُذِيقُه الذين كذَّبوا بالساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : يُشْرِكْ⁽¹⁾ ، ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى

---

(١) فى م : « بشرك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : هو الشركُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

١٩٤/١٨ / وهذا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه على مشركى قومِه الذين قالوا : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] . وجوابٌ لهم عنه . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : وما أنْكَر يا محمدُ هؤلاء القائلون : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ . من أكلِك الطعامَ ، ومشيِك فى الأسواقِ ، وأنت للَّهِ رسولٌ ، فقد علِموا أنَّا ما أرسَلْنا قبلَك مِن المرسَلين إلا مَن[٢] إنهم ليأكُلون الطعامَ ويَمْشون فى الأسواقِ ، كالذى تأْكُلُ أنت وتَمْشِى ، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجةٌ ؟

فإن قال قائلٌ : فإن « مَن » ليست فى التلاوةِ ، فكيف قلتَ : معنى الكلامِ : إلا مَن إنهم ليَأْكُلون الطعامَ ؟

قيل : قلنا فى ذلك : معناه أن الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . كنايةُ أسماءٍ لم تُذْكَرْ ، ولابدَّ لها مِن أن تعودَ على مَن كُنى عنه بها ، وإنما تُرِك ذكرُ « مَن » وإظهارُه فى الكلامِ ، اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . عليه ، كما اكْتُفِى فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . مِن إظهارِ « مَن » ، ولا شكَّ أن معنى ذلك : وما منا إلا مَن له مقامٌ معلومٌ . كما قيل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ [مريم : ٧١] . ومعناه : وإن منكم إلا مَن هو واردُها . فقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ

---

[١] تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ .

[٢] سقط من : م .

لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ صلةٌ لـ « مَن » المتروكِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما أرْسَلْتُ إليك مِن الناسِ إلا مَن إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . فـ : إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . صلةٌ لـ « مَن » .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وامْتَحنَّا أيُّها الناسُ بعضَكم ببعضٍ ، جعَلْنا هذا نبيًّا ، وخصَصْناه بالرسالةِ ، وهذا ملِكًا ، وخصَصْناه بالدنيا ، وهذا فقيرًا ، وحرَمْناه الدنيا ؛ لنَخْتَبِرَ الفقيرَ بصبرِه على ما حُرِم مما أُعْطِيَه الغنيُّ ، والملِكَ بصبرِه على ما أُعْطِيَه الرسولُ مِن الكرامةِ ، وكيفَ رِضا كلِّ إنسانٍ منهم بما أُعْطِيَ وقُسِم له ، وطاعتُه ربَّه مع ما حُرِم مما أُعْطِيَ غيرُه . يقولُ : فمن أجلِ ذلك لم أُعْطِ محمدًا الدنيا ، وجعَلْتُه يَطْلُبُ المعاشَ فى الأسواقِ ، ولِأَبْتَلِيَكم أيُّها الناسُ ، وأَخْتَبِرَ طاعتَكم ربَّكم ، وإجابتَكم رسولَه إلى ما دعاكم إليه ، بغيرِ عَرَضٍ مِن الدنيا تَرْجُونه مِن محمدٍ أن يُعْطِيَكم على اتِّباعِكم إياه ؛ لأنى لو أعْطَيْتُه الدنيا لَسارَع كثيرٌ منكم إلى اتباعِه ، طمعًا فى دنياه أن يَنالَ منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : ثنى عبدُ القُدُّوسِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الآية . يقولُ هذا الأعمى : لو شاء اللَّهُ لجعَلَنى بصيرًا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا الفقيرُ : لو شاء اللَّهُ لجعَلَنى غنيًّا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا السقيمُ : لو شاء اللَّهُ لجعَلَنى صحيحًا مثلَ(١) فلانٍ(٢) .

---

(١) فى م ، ف : « مثلا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٥/٨ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٧٢) من طريق أبى رجاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . قال : يُمْسِكُ عن(١) هذا ، ويُوَسِّعُ على هذا ، فيقولُ : لم يُعطِنى مثلَ ما أعْطَى فلانًا . ويَبْتَلِى بالوَجَعِ كذلك ، فيقولُ : لم يَجْعَلْنى ربى صحيحًا مثلَ فلانٍ . فى أشباهِ ذلك مِن البلاءِ ؛ ليَعْلَمَ مَن يَصْبِرُ ممن يَجْزَعُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ - فيما يَرَى(٣) / الطبرىُّ - عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ(٤) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وأُنْزِل عليه فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الآية : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . أى : جعَلْتُ بعضَكم لبعضٍ بلاءً ؛ لتَصْبِروا على ما تَسْمَعون منهم وتَرَوْن مِن خلافِهم ، وتَتَّبِعوا الهدَى بغيرِ أن أُعْطِيَهم عليه الدنيا ، ولو شئتُ أن أَجْعَلَ الدنيا مع رسلى ، فلا يُخالَفون لَفعَلْتُ ، ولكنى قد أَرَدْتُ أن أَبْتَلِيَ العبادَ بكم ، وأَبْتَلِيَكم بهم(٥) . ١٩٥/١٨

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ بصيرٌ بمَن يَجْزَعُ ، ومَن يَصْبِرُ على ما امْتُحِن به [٤٩١/٢و] مِن المحنِ .

---

(١) فى ت٢ : « على » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « يروى » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بن جبير » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧٧/٦ عن ابن عباس .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ : إن ربَّك لَبصيرٌ بمَن يجزَعُ ومَن يَصْبِرُ(١) .

١/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءَنا ، ولا يَخْشَون عقابَنا : هلا أنزَل اللهُ علينا ملائكتَه(٢) فتخبرَنا أن محمدًا محقٌّ فيما يقولُ (٣)أنه محقٌّ(٣) ، وأن ما جاءنا به صدقٌ . أو نرى ربَّنا فيخبرَنا بذلك . كما قال جل ثناؤه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . ثم قال بعدُ : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] . يقولُ اللهُ : لقد استكبرَ قائلو هذه المقالةِ فى أنفسِهم ، وتعظَّموا ، ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وتجاوَزوا فى الاستكبارِ بقيلِهم ذلك حدَّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال كفارُ قريشٍ : لولا أُنزِل علينا الملائكةُ فيخبرونا أن محمدًا رسولُ اللهِ ، (٤)لقد اسْتكبروا ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : شدةَ الكفرِ(٤) .

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « ملائكة » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر دون آخره ، فقد عزاه إلى ابن المنذر =

وقال : ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا ﴾ ؛ لأن « عتا » مِن ذواتِ الواوِ ، فأُخْرِج مصدرُه على الأصلِ بالواوِ ، وقيل فى سورةِ « مريمَ » : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨] . وإنما قيل ذلك كذلِك⁽¹⁾ ، لموافقةِ المصادرِ فى هذا الوجهِ جَمْعَ الأسماءِ ، كقولهم : قعد قعودًا . وهم قومٌ قعودٌ . فلما كان ذلك كذلك ، وكان العاتى يُجْمَعُ عِتِيًّا بناءً على الواحدِ ، جُعِل مصدُره أحيانًا موافقًا لجمعِه ، وأحيانًا مردودًا إلى أصلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : يومَ يرى هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ . بتصديقِ محمدٍ -/ الملائكةَ ، فلا بشرَى لهم يومئذٍ بخيرٍ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يعنى أن الملائكةَ يَقُولون للمجرمين : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . حرامًا محرمًا عليكم اليومَ البشرى أن تكونَ مِن اللهِ . ومِن « الحجْرِ » قولُ المتلمِّسِ⁽²⁾ : ٢/١٩

حَنَّتْ إلى النخلةِ⁽³⁾ القُصْوى فقلتُ لها حِجْرٌ حرامٌ أَلَا تلك الدهـارِيسُ

ومنه قولُهم : حجَر القاضى على فلانٍ ، وحجَر فلانٌ على أهلِه . ومنه حِجْرُ الكعبة ؛ لأنه لا يُدْخَلُ إليه فى الطوافِ ، وإنما يطافُ مِن ورائِه ، ومنه قولُ الآخرِ⁽⁴⁾ :

= وحده من قول ابن عباس .

(١) زيادة من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٧٨/٩ .

(٣) فى م ، ف : « نخلة » . وهى رواية .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص٨٤، وفيه : أُغْشَى ، يُغْشى . بدلا من : أُلقى ، يُلْقى .

فهمَمتُ أن أُلْقَى إليها مَحجِرًا فلَمِثْلُها يُلْقَى إليه المَحْجِرُ

أى : مثلُها يُرْكَبُ منه المُحْرَّمُ .

واختلَفَ **أهلُ التأويلِ** فى المخْبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . ومَن قائلوه ؟ **فقال بعضُهم** : قائلو ذلك الملائكةُ للمجرمين . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجْلَحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ ، وسأَله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : تقولُ الملائكةُ : حرامًا محرَّمًا أن تكون لكم(١) البشرى(٢) .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، عن الحسينِ(٣) ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : هى كلمةٌ كانت العربُ تقولُها ؛ كان الرجلُ إذا (٤) نزَلت به شديدةٌ(٤) ، قال(٥) : حِجْرًا . يقولُ : حرامًا مُحرَّمًا(٦) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : لما جاءت زلازلُ الساعةِ ، فكان من زلازلِها أن السماءَ انشقَّت ﴿ فَهِىَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق جويبر عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحسن » . وتقدم فى ٤٧٦/٩، ٥٤٦، ٥٧٩ .

(٤ - ٤) فى م : « نزل به شدة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « قالوا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٧/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ عن معمر عن الحسن وقتادة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى ابن المنذر عن الحسن وقتادة .

يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ [الحاقة : ١٦، ١٧] أى (١) : على شِقَّةٍ ، كلُّ شيءٍ تَشقَّقَ / مِن السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ﴾ . يعنى : الملائكةُ تقولُ للمجرمين : حرامًا محرَّمًا أيُّها المجرمون ، أن تكونَ لكم البشرى اليومَ حينَ رأيْتُمونا (٢) . ٣/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، (٣) قال : ثنا الحسنُ (٣) (٤) قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (٤) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قال : عَوْذًا مَعاذًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٥) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : الملائكةُ تقولُه (٦) .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ المشركين إذا عايَنوا الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قال

---

(١) زيادة من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف . وأثبتنا هذا الإسناد كاملًا من ت٢ ، وإن كان سيكرر مثله مفردًا فى الإسناد بعده ، لأنه تكرر مثله فيما تقدم .

(٥) بعده فى م ، ت٢ : « جميعا » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٦/٨ ، ٢٦٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنُ جُرَيجٍ : كانت العربُ إذا كرِهوا شيئًا قالوا : حجْرًا . فقالوا حين عايَنوا الملائكةَ[١] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ حِجْرًا ﴾ : عَوْذًا ، يَسْتَعِيذون مِن الملائكةِ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرنا فى تأويلِ ذلك ؛ مِن أجلِ أنَّ الحِجْرَ هو الحرامُ ، فمعلومٌ أن الملائكةَ هى التى تخبرُ أهلَ الكفرِ أن البُشرى عليهم حرامٌ . وأمَّا الاستعاذةُ فإنها الاستجارةُ ، وليست بتحريمٍ ، ومعلومٌ أن الكفارَ لا يقولون للملائكةِ : حرامٌ عليكم . فيوجَّهَ الكلامُ إلى أن ذلك خبرٌ عن قيلِ المجرمين للملائكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ : وعمَدنا إلى ما عمِل هؤلاء المجرمون مِن عملٍ . ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقدِم الخوارجُ الضُّلّالُ
إلى عبادِ ربِّهم وقالوا
إن دماءَكم لنا حلالُ

يعنى بقولِه : قدِم : عمَد .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٧٨ ، ٧٩ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٧٤ ، وتفسير القرطبى ١٣/٢١ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ . قال : عمَدنا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقولُ : فجعَلناه باطلًا ؛ لأنهم لم يَعْمَلوه للهِ ، وإنما عمِلوه للشيطانِ .

والهبَاءُ هو الذى يُرَى كهيئةِ الغُبارِ إذا دخَل ضوءُ الشمسِ مِن كُوَّةٍ ، يحسَبُه الناظرُ غُبارًا ، وليس بشىءٍ تَقْبِضُ عليه الأيدى ، ولا تَمَسُّه ، ولا يُرَى ذلك فى الظلِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : الغبارُ الذى يكونُ فى الشمسِ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥١٩) عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ . قال : الشعاعُ فى كُوَّةِ أحدِهم ، إن ذهَب يَقْبِضُ عليه لم يَسْتَطِعْ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال : شعاعُ الشمسِ مِن الكُوَّةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسن فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ . قال : ما رأَيتَ شيئًا يَدْخُلُ البيتَ مِن الشمسِ ، تَدْخُلُه مِن الكُوَّةِ ، فهو الهَبَاءُ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل هو ما تَسفِيه الرياحُ مِن الترابِ ، وتَذْرُوه مِن حُطامِ الأشجارِ ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق أبى رجاء ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

الخراسانىّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما تَسفِى الريحُ وتَبُثُّه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : هو ما تَذْرو(٢) الريحُ مِن حُطامِ هذا الشجرِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : الهَباءُ الغُبارُ(٤) .

وقال آخرون : هو الماءُ المُهراقُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥/١٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقالُ : الماءُ المُهراقُ(٥) .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهلُ الجنةِ يومَ القيامةِ ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ ، وهو الموضعُ الذى يَسْتَقِرُّون فيه مِن منازِلِهم فى الجنةِ - مِن مستقرِّ هؤلاء المشركين الذين يَفْخرون بأموالِهم ، وما أوتوا مِن عَرَضِ هذه الدنيا فى الدنيا ، وأحسنُ منهم فيها مَقِيلًا .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الجنةِ قائلةٌ فيقالَ : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فيها ؟

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/٢٧٠ عن المصنف .

(٢) فى ت٢، والدر المنثور : « تذروه » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « تذرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٧ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٩ من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/١١١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى ابن المنذر .

قيل : معنى ذلك : وأحسنُ فيها قرارًا فى أوقاتِ قائلتِهم فى الدنيا . وذلك أنه ذُكِر أن[١] أهلَ الجنةِ لا يمرُّ بهم[٢] فى الآخرةِ إلا قدرُ ميقاتِ النهارِ ، من أوّلِه إلى وقتِ القائلةِ ، حتى يَسكُنوا مساكنَهم فى الجنةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

ذكرُ الروايةِ عمن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٤٩٢/٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ : قالُوا فى الغرفِ فى الجنةِ ، وكان حسابُهم أن عُرِضوا على ربِّهم عَرْضةً واحدةً ، وذلك الحسابُ اليسيرُ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾[٣] [الانشقاق : ٧-٩] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : كانوا يَرَون أنه يُفْرَغُ مِن حسابِ الناسِ يومَ القيامةِ فى[٤] نصفِ النهارِ ، فيَقيلُ هؤلاء فى الجنةِ ، وهؤلاء فى النارِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : لم يَنْتَصِفِ النهارُ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨١/٨ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » . وفى الزوائد والحلية : « فى مقدار » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٢/٤ من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حتى يَقْضِىَ اللهُ بينَهم ، فيَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ . قال : وفى قراءةِ ابن مسعودٍ : (ثم إن مَقِيلَهم لَإلى الجحيمِ)(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الحسابُ مِن ذلك فى أوّلِه ، وقال القومُ حينَ قالوا فى منازلهم مِن الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن سعيدًا الصوّافَ حدَّثه ، أنه بلَغه أن يومَ القيامةِ يُقْضَى على المؤمنين حتى يكونَ كما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ ، وأنهم يَقِيلون فى رياضِ الجنةِ حتى يُفْرَغَ مِن الناسِ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا(٣) فى الجنةِ منهم فى الدنيا ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . جميعَ أحوالِ أهلِ(٤) الجنةِ فى الآخرةِ ، أنها خيرٌ فى الاستقرارِ فيها والقائلةِ مِن جميعِ أحوالِ أهلِ النارِ ، ولم يَخُصَّ بذلك أنه خيرٌ مِن أحوالِهم فى النارِ دونَ الدنيا ، ولا / فى الدنيا دونَ الآخرةِ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما عمَّ ربُّنا جلَّ ثناؤه ، ٦/١٩

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٦ ، ومن طريقه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٠ ، والحاكم ٢/٤٠٢ عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ، عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٣ عن المصنف .

(٣) بعده فى ت٢ : « وأحسن مقيلا » .

(٤) سقط من : م .

فيقالُ : أصحابُ الجنةِ يومَ القيامةِ خيرٌ مستقرًّا فى الجنةِ مِن أهلِ النارِ فى الدنيا والآخرةِ ، وأحسنُ منهم مقيلًا . وإذا كان ذلك معناه ، وضَح[١] فسادُ قولِ مَن تَوَهَّم أن تفضيلَ أهلِ الجنةِ بقولِ اللهِ : ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ على غيرِ الوجهِ المعروفِ مِن كلامِ الناسِ بينَهم[٢] فى قولِهم : هذا خيرٌ مِن هذا ، وهذا أحسنُ مِن هذا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ : (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديدِ الشينِ[٣] ، بمعنى : تَتَشقَّقُ . فأدغَموا إحدى التاءين فى الشينِ ، فشدَّدوها ، كما قال : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات : ٨] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، والاجتزاءِ بإحدى التاءين من الأُخرى[٤] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ فى قَرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ويومَ تشققُ السماءُ عن الغمامِ .

وقيل : إنَّ ذلك غمامٌ أبيضُ ، مثلُ الغمامِ الذى ظُلِّل على بنى إسرائيلَ .

وجُعِلت الباءُ فى قوله : ﴿ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . مكانَ « عن » ، كما تقولُ : رمَيت عن القوسِ ، وبالقوسِ ، وعلى القوسِ . بمعنًى واحدٍ .

---

(١) فى م : « صح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منهم » ، وبعده فى ف : « منهم » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٤ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . قال : هو الذى قال : ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . الذى يأتى اللهُ فيه يومَ القيامةِ ، ولم يَكُنْ(١) قطّ إلا لبنى إسرائيلَ(٢) .

قال ابنُ جريجٍ : الغمامُ الذى يأتى اللهُ فيه ، غمامٌ زعَموا فى الجنةِ(٣) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الجليلِ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : يَهبِطُ اللهُ حين يَهْبطُ ، وبينَه وبين خلقِه سبعون ألفَ(٤) حجابٍ(٥) ، منها النورُ والظلمةُ والماءُ ، فيصوِّتُ(٦) الماءُ(٧) فى تلك(٧) الظلمةِ(٤) صوتًا تَنْخَلِعُ له القلوبُ(٨) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ حولَه(٩) .

---

(١) بعده فى م : « فى تلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « حجابا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيضرب » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٧٢ ، ٢٨٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٩) تقدم تخريجه فى ٦٠٨/٣ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إن هذه السماءَ إذا انشقَّت نزَل منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن الجنِّ والإنسِ ، وهو يومُ التلاقِ ، يومَ يَلْتَقِى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ، فيقولُ أهلُ الأرضِ : جاء ربُّنا . فيقولون : لم يجِئْ وهو / آتٍ . ثم تَتَشَقَّقُ ٧/١٩ السماءُ الثانيةُ ، ثم سماءٌ سماءٌ ، على قدرِ ذلك مِن التضعيفِ ، إلى السماءِ السابعةِ ، فينزلُ منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن جميعِ مَن نزَل مِن السماواتِ ومن الجنِّ والإنسِ . قال : فتَنْزِلُ الملائكةُ الكَروبِيّون⁽¹⁾ ، ثم يأتى ربُّنا تبارَك وتعالى فى حمَلةِ العرشِ الثمانيةِ ، بينَ كعبِ كلِّ ملَكٍ⁽²⁾ وركبتِه مسيرةُ سبعين سنةً ، وبينَ فَخِذِه ومنكِبِه مسيرةُ سبعينَ سنةً . قال : وكلُّ ملَكٍ منهم لم يَتَأَمَّلْ وجهَ صاحبِه ، وكلُّ ملَكٍ منهم واضعٌ رأسَه بينَ ثدييه⁽³⁾ ، يقولُ : سبحانَ الملِكِ القدوسِ . وعلى رءوسِهم شيءٌ مبسوطٌ كأنه القَباءُ ، والعرشُ فوق ذلك . ثم وقَف⁽⁴⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، قال : حملةُ العرشِ ثمانيةٌ ، فأربعةٌ منهم يقولون : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على حلمِك بعدَ علمِك ، وأربعةٌ يقولون : سبحانك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على عفوِك بعدَ قدرتِك⁽⁵⁾ .

---

(١) الكروبيون : المقربون . النهاية ٤/ ١٦١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رجل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١١٥ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٩٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٨٢ ، والحاكم ٤/ ٥٦٩ من طريق على بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٦٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر . وقال ابن كثير : مداره على علىّ بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفى سياقاته غالبا نكارة شديدة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٨٣) من طريق الأوزاعى ، عن هارون قوله .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا نظَر أهلُ الأرضِ إلى العرشِ يهبطُ عليهم فوقَهم ، شخَصت إليه أبصارُهم ، ورجَفت كُلاهم فى أجوافِهم . قال : وطارَت قلوبُهم مِن مقرِّها من(١) صدورِهم إلى حناجرِهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ حينَ تشقق السماءُ بالغمامِ ، وتُنَزَّلُ الملائكةُ تنزيلًا .

وقولُه : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ . يقولُ : ونُزِّل الملائكةُ إلى الأرضِ تنزيلًا ، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : الملكُ الحقُّ يومئذٍ خالصًا(٣) للرحمنِ دونَ كلِّ مَن سواه ، وبطَلت الممالكُ يومئذٍ سوى مُلْكِه ، وقد كان فى الدنيا ملوكٌ ، فبطَل المُلْكُ يومئذٍ سوى مُلْكِ الجبارِ ، ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان يومُ تشقَّقُ السماءُ بالغمامِ ، يومًا على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ عَسِيرًا ﴾ ، يعنى : صعبًا شديدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يَعَضُّ الظالمُ نفسَه المشركُ بربِّه على يديه ، ندمًا وأسفًا على ما فرَّط فى جنبِ اللهِ ، وأوبَق نفسَه بالكفرِ به ، فى طاعةِ خليلِه الذى صدَّه عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ .

(٣) فى م : « خالص » .

سبيلِ ربِّه ، يقولُ : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ ﴾ فى الدنيا ﴿ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ . يعنى طريقًا إلى النجاةِ مِن عذابِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ . وبقولِه : ﴿ فُلَانًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالظالمِ عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ؛ لأنه ارتدَّ بعدَ إسلامِه ، طلبًا منه لرضا أُبَيِّ بنِ خلفٍ . وقالوا : فلانٌ هو أُبَيٌّ .

٨/١٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أُبَيُّ بنُ خلفٍ يَحْضُرُ النبىَّ ﷺ ، فزجَره عُقْبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، فنزَل : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَذُولٗا ﴾ . قال : الظالمُ عُقْبةُ ، و﴿ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ : أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ . قال : كان عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ خليلًا لأميةَ بنِ خلفٍ ، فأسلَم عقبةُ ، فقال أميةُ : وجهى مِن وجهِك حرامٌ إن تابَعتَ⁽²⁾ محمدًا . فكفَر ، وهو الذى قال : ﴿ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ الجزرىِّ ، عن مقسمٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ . قال : اجتمَع عُقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ وأُبَيُّ بنُ خلَفٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه إلى قوله : « خذولا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير البغوى : « بايعت » .

(٣) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص٢٥١ ، والبغوى فى تفسيره ٦/٨١ .

وكانا خليلين ، فقال أحدُهما لصاحبِه : بلَغنى أنك أتيت محمدًا ، فاستمَعت منه ، واللهِ لا أرضى عنك حتى تَتْفُلَ فى وجهِه وتكذِّبَه . فلم يُسَلِّطْه اللهُ على ذلك ، فقُتِل عقبةُ يومَ بدرٍ صبرًا ، وأما أُبيُّ بنُ خلفٍ ، فقتَله النبيُّ ﷺ بيدِه يومَ أُحدٍ فى القتالِ ، وهما [٢/٤٩٣و] اللذان أنزَل اللهُ فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : هو أُبَيُّ بنُ خلفٍ ، كان يَحْضُرُ النبيَّ ﷺ فزجَره عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، دعا مجلسًا فيهم النبيُّ ﷺ ، لطعامٍ ، فأبى النبيُّ ﷺ أن يأْكُلَ ، وقال : « لا آكُلُ حتى تَشْهَدَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ الله » . فقال : ما أنت بآكلٍ حتى أشهدَ ؟ قال : « نعم » . قال : أشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ . فلقِيَه أُميةُ بنُ خلفٍ فقال : صبوتَ ؟ فقال : إن أخاك على ما تَعْلَمُ ، ولكنِّى صنَعت طعامًا فأبى أن يأْكُلَ حتى أقولَ ذلك ، فقلتُه ، وليس من نفسى(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٨، وهو فى مصنفه (٩٧٣١) عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم ، قال معمر : وحدثنى الزهرى ببعضه . فذكره مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٤ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنِى بفلانٍ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال : الشيطانُ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٩/١٩ /وقولُه : ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مخبرًا عن هذا النادمِ على ما سلَف منه في الدنيا ، مِن معصيةِ ربِّه في طاعةِ خليلِه : لقد أضَلَّني خليلي (٢) عن الإيمانِ بالقرآنِ ، وهو الذكرُ ، بعدَ إذ جاءني مِن عندِ اللهِ ، فصدَّني عنه . يقولُ اللهُ : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ . يقولُ : مسلِمًا لما يَنْزِلُ به مِن البلاءِ ، غيرَ مُنْقِذِه منه (٣) ولا منجيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الرسولُ يومَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه : يا ربِّ إن قومى

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) سقط من : م .

الذين بعَثتَنى إليهم لأدعوَهم إلى توحيدِك - اتخذوا هذا القرآن مهجورًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى اتخاذِهم القرآنَ مهجورًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان اتخاذُهم ذلك هُجْرًا قولَهم فيه السيِّئَ مِن القولِ ، وزَعْمَهم أنه سحرٌ وأنه شعرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : يَهْجُرون فيه بالقولِ ، يقولون : هو سحرٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ﴾ الآية : يَهْجُرون فيه بالقولِ .

قال مجاهدٌ : وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٧] . قال : مستكبرين بالبلدِ سامرًا مجالسَ تَهْجُرون . قال : بالقولِ السَّيئِ فى القرآنِ غيرَ الحقِّ⁽²⁾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : قالوا فيه غيرَ الحقِّ ، ألم تَرَ إلى المريضِ إذا هَذَى قال غيرَ الحقِّ⁽³⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٦٨٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق هشيم به . وهو فى تفسير مجاهد ص٥٠٤ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الخبرُ عن المشركين أنهم هجَروا القرآنَ ، وأعرَضوا عنه ، ولم يَسْمَعُوا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ . (١)قال : ﴿مَهْجُورًا﴾(١) : لا يريدون أن يَسْمَعوه ، وإن دُعُوا إلى اللهِ قالوا : لا . وقرأ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام : ٢٦] . قال : يَنْهَون عنه ، ويَبْعُدون عنه[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ، وذلك أن اللهَ أخبرَ عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ [فصلت : ٢٦] . وذلك هجرُهم إياه .

١٠/١٩ / وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكما جعَلنا لك يا محمدُ أعداءً مِن مشركي قومِك ، كذلك جعلْنا لكلِّ مَن نبأناه مِن قبلِك عدوًّا مِن مشركي قومِه ، فلم تُخصصْ بذلك مِن بينِهم . يقولُ : فاصبِرْ لما نالَك منهم ، كما صبَر مِن قبلِك أولو العزمِ مِن رسلِنا .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، (٣)عن ابن جريجٍ(٣) ، قال :

(١ - ١) سقط من : م .

[٢] أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد . وتقدم شطره الثاني في ٢٠٣/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ ، وهو إسناد دائر .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : يُوَطِّن محمدًا ﷺ أنه جاعلٌ له عدوًّا مِن المجرمين ، [٤٩٣/٢و] كما جعَل لمن قبلَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وكفاك يا محمدُ بربِّك هاديًا يَهْدِيك إلى الحقِّ ، ويُبَصِّرُك الرُّشْدَ ، ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وناصرًا لك على أعدائِك . يقولُ : فلا يَهِيدَنَّك⁽²⁾ أعداؤُك مِن المشركين ، فإني ناصرُك عليهم ، فاصبِرْ لأمرى ، وامضِ لتبليغِ رسالتى إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . يقولُ : هلَّا نُزِّل على محمدٍ ﷺ القرآنُ جُملةً واحدةً ، كما أُنزِلت التوراةُ على موسى جملةً واحدةً ؟ قال اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ ﴾ . تنزيلُه عليك الآيةَ بعدَ الآيةِ ، والشيءَ بعدَ الشيءِ ؛ لنُثَبِّتَ به فؤادَك نزَّلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان اللهُ يُنَزِّلُ عليه الآيةَ ، فإذا علِمها نبيُّ اللهِ نزَلت آيةٌ أُخرى ، ليعلِّمَه الكتابَ عن ظهرِ قلبِه ، ويُثَبِّتَ به فؤادَه⁽³⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .

(2) فى ف : « يهتديك » ، وفى م : « يهولنك » ، وفى ت٢ : « يعتديك » . ويهيدنك من : هاده الشىء هيدًا وهادًا : أفزعه وكربه ، وتقول : ما يهيدنى ذلك . أى : ما يزعجنى وما أكترث له ، ولا أباليه . اللسان (هـ ى د) .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠=

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ : كما أُنْزِلت التوراةُ على موسى ؟ قال : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : كان القرآنُ يُنَزَّلُ عليه جوابًا لقولِهم ؛ ليُعْلِمَ محمدًا أن اللهَ مُجِيبٌ القومَ بما يقولون بالحقِّ(١) .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ : لنُصَحِّحَ به عزيمةَ قلبِك ، ويقينَ نفسِك ، ونشجِّعَك به .

/وقولُه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وشيئًا بعد شيءٍ علَّمناكَه ، حتى تحفظتَه(٢) . والترتيلُ فى القراءةِ(٣) الترسُّلُ والتَّثَبُّتُ . ١١/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ آيةً وآيتينِ وآياتٍ ، وكان(٥) يَنْزِلُ(٦)

= إلى ابن مردويه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « تحفظه » .

(٣) فى ت٢ : « القرآن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩١ من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

جوابًا لهم إذا سألوا عن شيءٍ ، أنزَله اللهُ جوابًا لهم ، وردًّا عن النبيِّ ﷺ فيما يَتَكلَّمون به ، وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان بينَ ما أُنزِل القرآنُ إلى آخرِه ؛ أُنزِل عليه لأربعين ، ومات النبيُّ ﷺ لثنتين أو لثلاثٍ وستين .

وقال آخرون : معنى الترتيلِ التبيينُ والتفسيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : فسَّرناه تفسيرًا . وقرَأ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾(٢) [المزمل: ٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يأتيك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمثَلٍ يَضْرِبونه ، إلا جئناك مِن الحقِّ بما نُبْطِلُ به ما جاءوا به ، وأحسنَ منه تفسيرًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَكَ بِٱلْحَقِّ﴾ . قال : الكتاب ، بما تردُّ به ما جاءوا به مِن الأمثالِ التي جاءوا بها ، وأحسنَ تفسيرًا(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٩/٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٠/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ (١٥١٣٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

وعَنى بقولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : وأحسنَ مما جاءوا به مِن المثَلِ بيانًا وتفصيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : أحسنَ تفصيلًا(١) . ١٢/١٩

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . قال بيانًا(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : تفصيلًا(٣) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : هؤلاء المشركون يا محمدُ ، القائلون لك : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] . ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن الكفرِ باللهِ ، الذين يُحْشَرون يومَ القيامةِ على وجوهِهم إلى جهنمَ ، فيُسَاقون إلى جهنمَ - شرٌّ مستقرًّا فى الدنيا والآخرةِ مِن أهلِ الجنةِ (٤ فى الجنةِ ٤) ، وأضلُّ منهم فى الدنيا طريقًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا . وتقدم أوله فى ص ٤٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ . قال : الذى أمشاهم على أرجلِهم قادرٌ على أن يُمشيَهم على وجوهِهم ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ [٤٩٤/٢و] مِن أهلِ الجنةِ ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ . قال : طريقًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجهِه ؟ قال : « الذى أمْشاه على رجلَيه قادرٌ أن يُمْشِيَه على وجهِه »(٢) .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَويُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلّادُ بنُ يحيى الكوفيُّ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : كيف يَحْشُرُهم على وجوهِهم ؟ قال : « الذى يَحْشُرُهم على أرجلِهم قادرٌ بأن يَحْشُرَهم على وجوهِهم »(٣) .

حدَّثنا عبيدُ بنُ محمدٍ الوراقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سُئل رسولُ اللهِ ﷺ : كيف يُحشَرُ أهلُ النارِ على وُجوهِهم ؟ فقال : « إن الذى أمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج قوله دون أوله .

(٢) أخرجه النسائى (١١٣٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨، وابن حبان (٧٣٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٣/٢، وفى المعرفة (٨١٦) من طريق الحسين به . وأخرجه أحمد ٨٩/٢١ (١٣٣٩٢)، والبخارى (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، وأبو يعلى (٣٠٤٦) من طريق شيبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق سفيان به .

أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم »(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يَمْشون على وُجوهِهم ؟ قال : « أرأيْتَ الذى أمْشاهم على أقدامِهم ، أليس قادرًا أن يُمْشِيَهم على وجوهِهم »(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ زاذانَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصنافٍ ؛ /صِنْفٌ على الدَّوابِّ ، وصِنفٌ على أقدامِهم ، وصِنفٌ على وُجوهِهم . فقيل : كيف يمشُون على وُجوهِهم ؟ قال : إن الذى أَمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشيَهم على وُجوهِهم(٣) . ١٣/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ۝٣٥ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ۝٣٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُتوعِّدًا(٤) مشركى قومِه على كفرِهم باللهِ ، وتكذيبِهم رسولَه ، ومُخَوِّفَهم(٥) مِن حُلولِ نِقْمتِه بهم ، نظيرَ الذى يَحِلُّ(٦) بمَن

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٣١/٢٠ (١٢٧٠٨) من طريق أبى داود نفيع به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حزم به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٩) ، وأحمد ٢٨٨/١٤ (٨٦٤٧) ، والترمذى (٣١٤٢) من طريق على به مرفوعًا.

(٤) فى م : « يتوعد » .

(٥) فى م : « يخوفهم » .

(٦) فى ت ٢ : « جل ثناؤه » . وصوابها : « حل » . وتحذف كلمة : « ثناؤه » .

كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ ، كالذى آتَيْناك مِن الفُرْقانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ . يعنى : مُعينًا وظَهيرًا ، ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا لهما : اذْهَبا إلى فرعونَ وقومِه الذين كذَّبوا بأعلامِنا وأدلتِنا ، ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر مِن ذكرِه ، وهو : فذهَبا فكذَّبوهما ، فدمَّرْناهم حينَئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقومَ نوحٍ (١) مِن قَبلِ قومِ فرعونَ (١) ، لما كذَّبوا رسلَنا ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به مِن الحقِّ ، أغْرَقْناهم بالطُّوفانِ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا تغريقَنا إياهم وإهلاكَناهم (٢) عِظةً وعِبرةً للناسِ يَعْتَبِرون بها ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعْدَدْنا لهم ؛ مِن الكافرين باللَّهِ فى الآخرةِ عذابًا أليمًا ، سوى الذى حلَّ بهم مِن عاجلِ العذابِ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودمَّرْنا أيضًا عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ الرسِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أصحابُ الرسِّ مِن ثمودَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ف : « إهلاكنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : قريةٌ مِن ثمودَ(١) .

١٤/١٩ /**وقال آخرون** : بل هى قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : قال قتادةُ : الرَّسُّ قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أصحابُ الرسِّ بفَلَجٍ هم أصحابُ يس(٣) .

وقال آخرون : هم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى بئرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكيرٍ(٤) ، عن عكرمةَ ، قال : كان الرسُّ بئرًا رسُّوا فيها نبيَّهم(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٣٧٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابى .

وقال آخرون : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرسَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٢/٤٩٤ظ] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرَّسَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : الرسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : هم قومٌ كانوا على بئرٍ . وذلك أن الرسَّ فى كلامِ العربِ : كلُّ محفورٍ ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ ، ونحوُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ :

سبَقْتُ إلى فَرَطٍ⁽³⁾ ناهِلٍ⁽⁴⁾ تَنابِلةً⁽⁵⁾ يَحْفِرون الرِّساسا

يُريدُ أنهم يَحْفِرون المعادنَ .

ولا أَعْلَمُ قومًا كانت لهم قصةٌ بسببِ حُفْرةٍ ، ذكَرهم اللَّهُ فى كتابِه ، إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٥ إلى الفريابى .

(٢) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص٨٢ .

(٣) الفرط : القوم يتقدمون إلى الماء قبل الوارد ، فيهيئون لهم الأرسان والدلاء ، ويملئون الحياض ويستقون لهم . اللسان (ف ر ط) .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « باهل » .

(٥) التنابلة : الرجال القصار . اللسان (تنبل) .

أصحابَ الأخدودِ ، فإن يكونوا هم المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . فإنا سنَذْكُرُ خبرَهم إن شاء اللَّهُ إذا انْتَهَيْنا إلى سورةِ « البُروجِ » ، وإن يكونوا غيرَهم ، فلا نَعْرِفُ لهم خبرًا ، إلا ما جاء مِن جملةِ الخبرِ عنهم أنَّهم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى حفرةٍ ، إلا ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أوَّلَ الناسِ يَدْخُلُ الجنةَ يومَ القيامةِ العبدُ الأسودُ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى بعَث نبيًّا إلى أهلِ قريتِه⁽¹⁾ ، فلم يُؤْمِنْ به مِن أهلِها أحدٌ إلا ذلك الأسودُ ، ثم إن أهلَ/ القريةِ عدَوْا على النبيِّ عليه السلامُ ، فحفَروا له بئرًا ، فألْقَوْه فيها ، ثم أطْبَقوا عليه بحجرٍ ضخمٍ » . قال : « وكان ذلك العبدُ يَذْهَبُ فيَحْتَطِبُ على ظهرِه ، ثم يَأْتى بحطَبِه فيَبِيعُه ، فيَشْتَرِى به طعامًا وشرابًا ، ثم يأتى به إلى ذلك البئرِ ، فيَرْفَعُ تلك الصخرةَ ، فيُعِينُه اللَّهُ عليها ، فيُدْلِى إليه طعامَه وشرابَه ، ثم يُعِيدُها كما كانت » . قال : « فكان كذلك ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، ثم إنه ذهَب يومًا يَحْتَطِبُ كما كان يَصْنَعُ ، فجمَع حطبَه ، وحزَم حُزْمتَه ، وفرَغ منها ، فلما أراد أن يَحْتَمِلَها وجَد سِنَةً ، فاضْطَجَع فنام ، فضرَب اللَّهُ على أُذُنِه سبعَ سنينَ نائمًا ، ثم إنه هبَّ⁽²⁾ فتمَطَّى ، فتحَوَّل لشقِّه الآخرِ ، فاضْطَجَع ، فضرَب اللَّهُ على أذنِه سبعَ سنينَ أُخرى ، ثم إنه هبَّ⁽²⁾ فاحْتَمل حُزْمتَه ، ولا يَحْسَبُ إلا أنه نام ساعةً مِن نهارٍ ، فجاء إلى القريةِ ، فباع حُزْمتَه ، ثم اشْتَرَى طعامًا وشرابًا كما كان يَصْنَعُ ، ثم ذهَب إلى الحفرةِ فى موضعِها الذى⁽³⁾ كانت فيه ، فالْتَمَسَه فلم يَجِدْه ، وقد كان بدا لقومِه فيه بَدَاءٌ ، فاسْتَخْرَجوه وآمَنوا به وصدَّقوه » . قال : « فكان النبيُّ عليه السلامُ يَسْأَلُهم عن ١٥/١٩

---

(١) فى م : « قرية » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ذهب » .

(٣) فى م : « التى » .

ذلك الأسودِ ما فعَل ؟ فيقولون : ما نَدْرِى . حتى قبَض اللَّهُ النبىَّ ، فأهَبَّ اللَّهُ الأسودَ مِن نومتِه بعدَ ذلك » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ذلك الأسودَ لأولُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ »(١) .

غيرَ أن هؤلاء فى هذا الخبرِ يَذْكُرُ محمدُ بنُ كعبٍ عن النبىِّ ﷺ أنهم آمَنوا بنبيِّهم ، واسْتَخْرجوه مِن حفرتِه ، فلا يَنْبَغى أن يكونوا المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر عن أصحابِ الرسِّ أنه دمَّرهم تدميرًا ، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحْدَثوها بعدَ نبيِّهم الذى اسْتَخْرجوه مِن الحفرةِ وآمَنوا به ، فيكونَ ذلك وجهًا .

﴿ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ودمَّرْنا بينَ أضعافِ هذه الأممِ التى سمَّيْنا لكم أممًا كثيرةً .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن جعفرِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خلَّفْتُ بالمدينةِ عمِّى ، ممن يُفْتِى على أن القرنَ سبعون سنةً . وكان عمُّه عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ كاتبَ علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، قال : القرنُ أربعون سنةً(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هذه الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٠/٦، وفى البداية والنهاية ٨/٥، ٩ عن المصنف .

قال ابن كثير : هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلًا ، وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجًا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٦/٨ من طريق حفص به .

التى أهْلَكْناها ، التى سمَّيْناها لكم أو لم نُسَمِّها ، ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ﴾ . يقولُ : مثَّلْنا له الأمثالَ ، ونبَّهْناها على حججِنا عليها ، وأعْذَرْنا إليها بالعبرِ والمواعظِ ، فلم نُهْلِكْ منهم أُمَّةً إلا بعدَ الإبلاغِ إليهم فى المعذرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ﴾ . قال : كلٌّ قد أعْذَر اللَّهُ إليه ، ثم انْتَقَم منه (١) .

وقولُه : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين ذكَرنا لكم أمْرَهم ، اسْتَأْصَلْناهم ، فدمَّرْناهم (٢) بالعذابِ إبادةً ، وأهْلَكْناهم جميعًا .

١٦/١٩ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . قال : تبَّر اللَّهُ كلًّا بعذابٍ (٣) تتْبِيرًا (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . قال : تَتْبِيرٌ بالنَّبَطيةِ (٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فأمرناهم » ، وفى ت ١، ت٣: « فأبذناهم » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « بالعذاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٧/٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : بالعذابِ .

[٢/ ٤٩٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أتَى هؤلاء الذين اتَّخذوا القرآنَ مهجورًا على القريةِ التى أمْطَرها اللَّهُ مطَرَ السَّوْءِ ، وهى سَدُومُ ؛ قريةُ قومِ لوطٍ ، ومَطَرُ السَّوْءِ هو الحجارةُ التى أمْطَرها اللَّهُ عليهم ، فأهْلَكهم بها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ . قال : حجارةً ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، واسمُها سَدُومُ . قال ابنُ عباسٍ : خمسُ قرياتٍ ، فأهْلَك اللَّهُ أربعةً ، وبقِيَت الخامسةُ ، واسمُها صعوة⁽¹⁾ ، لم تُهْلَكْ صعوة⁽¹⁾ ، كان أهلُها لا يَعْمَلون ذلك العملَ ، وكانت سَدُومُ أعظمَها ، وهى التى نزَل بها لوطٌ ، ومنها بُعِث ، وكان إبراهيمُ عليه السلام يُنادِى نصيحةً لهم : يا سَدُومُ ، يومٌ لكِ⁽²⁾ مِن اللَّهِ ، أنهاكم أن تَعَرَّضوا لعقوبةِ اللَّهِ . زعَموا أن لوطًا ابنُ أخى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهما⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلم⁽⁴⁾ يَكُنْ هؤلاء المشركون الذين قد أتَوْا على القريةِ التى أُمْطِرَت مطَرَ السَّوْءِ يَرَوْن تلك القريةَ ، وما نزَل بها مِن عذابِ اللَّهِ بتكذيبِ أهلِها رسلَهم ، فيَعْتَبِروا ويَتَذَكَّروا ، فيُراجِعوا

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعر » . وفى البحر المحيط : « زغر » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٣٧ .

(٢) فى م : « لكم » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٤٩٩ .

(٤) فى م : « أولم » .

التوبةَ مِن كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ؟!

﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّبوا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ أنهم لم يكونوا رأَوْا ما حلَّ بالقريةِ التى وصَفتُ ، ولكنهم كذَّبوه مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يخافون نُشورًا بعدَ المماتِ . يعنى أنهم لا يُوقِنون بالعقابِ والثوابِ ، ولا يؤمنون بقيامِ الساعةِ ، فيَرْدَعَهم ذلك عما يأْتون مِن معاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٧/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ : بَعْثًا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝٤١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصَصْتُ عليك قَصصَهم ، ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذونك إلا سُخْريةً يَسْخَرون منك ، يقولون : أهذا الذى بعَث اللَّهُ إلينا رسولًا مِن بينِ خلقِه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يَهْزَءون

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

برسولِ اللَّهِ ﷺ إنهم يقولون إذا رأَوْه : قد كاد هذا يُضِلُّنا عن آلهتِنا التى نَعْبُدُها ، فيَصُدُّنا عن عبادتِها لولا صبرُنا عليها وثُبوتُنا على عبادتِها .

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيَبِينُ لهم حينَ يُعايِنون عذابَ اللَّهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهةَ ، ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهدى ، والسالكُ سبيلَ الرَّدَى أنتَ أوهم .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال : ثبَّتْنا عليها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : أرأَيْتَ يا محمدُ مَن اتَّخذ إلهَه شهوتَه التى يَهْواها ، وذلك أن الرجلَ مِن المشركين كان يَعْبُدُ الحجرَ ، فإذا رأَى أحسنَ منه رمَى به وأخَذ الآخرَ فعبَده(٢) ، فكان معبودُه وإلهُه ما يَتَخيَّرُه لنفسِه ، /فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفأنت تكونُ يا محمدُ على هذا حفيظًا فى أفعالِه مع عظيمِ جهلِه ؟ أم تَحْسَبُ يا محمدُ أن ١٨/١٩

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « يعبده » .

أكثرَ هؤلاء المشركين يَسْمَعون ما يُتْلَى عليهم ، فيَعُون أو يَعْقِلون ما يُعايِنون مِن حُججِ اللَّهِ فيَفْهَمون ؟ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا كالبهائمِ التى لا تَعْقِلُ ما يقالُ لها ولا تَفْقَهُ ، بل هم مِن البهائمِ أضلُّ سبيلًا ؛ لأن البهائمَ تَهْتَدِى لمَراعيها ، وتَنْقادُ لأربابِها ، وهؤلاء الكفرةُ لا يُطيعون ربَّهم ، ولا يَشْكُرون نعمةَ مَن أنْعَم عليهم ، بل يَكْفُرونها ، ويَعْصُون مَن خلَقهم وبرَأَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ كيف مدَّ ربُّك الظلَّ ؟ وهو ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يقولُ : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٤٩٥/٢ظ] عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدُّه ما بينَ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمسِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠١/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : الظلُّ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ظلُّ الغداةِ قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الظلُّ ظلُّ الغَداةِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدَّه مِن طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

١٩/١٩ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يعنى : مِن صلاةِ الغَداةِ إلى طلوعِ الشمسِ(٢) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠١/٨ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠١/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : ولو شاء لجعَله دائمًا لا يزولُ ، ممدودًا لا تُذْهِبُه الشمسُ ولا تَنْقُصُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : دائمًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا تُصِيبُه الشمسُ ولا يَزولُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا يزولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : دائمًا لا يَزولُ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَلَلْنا كم أيُّها الناسُ بنسخِ الشمسِ إياه عندَ طلوعِها عليه ، أنه خلْقٌ مِن خلقِ ربِّكم ، يُوجِدُه إذا شاء ، ويُفْنِيه إذا أراد .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ . مِن ذكرِ « الظلِّ » . ومعناه : ثم جعَلْنا الشمسَ على الظلِّ دليلًا .

وقيل : معنى دلالتِها عليه أنه لو لم تَكُنِ الشمسُ التى تَنْسَخُه ، لم يُعْلَمْ أنه شىءٌ ، إذ كانت الأشياءُ إنما تُعْرَفُ بأضْدادِها ، نظيرَ الحُلْوِ الذى إنما يُعْرَفُ بالحامضِ ، والباردِ بالحارِّ ، وما أشْبهَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴾ . قال : تَحْوِيه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴾ . قال : أخرَجَت ذلك الظلَّ فذهَبَت به(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢٠/١٩ /وقولُه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم قبَضْنا ذلك الدليلَ مِن الشمسِ على الظلِّ إلينا قبضًا خفيًّا سريعًا ، بالفيءِ الذى نأتى به بالعشىِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : حَوْىُ الشمسِ الظِّلَّ(١) .

وقيل : إن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا ﴾ . عائدةٌ على الظلِّ ، وإن معنى الكلامِ : ثم قبَضْنا الظلَّ إلينا بعدَ غروبِ الشمسِ . وذلك أن الشمسَ إذا غرَبَت غاب الظلُّ الممدودُ . قالوا : وذلك وقتُ قبضِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَسِيرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : سريعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : سريعًا(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

[٤٩٦/٢و] **وقال آخرون** : بل معناه : قبضًا خفيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا . قال : إن ما بينَ الشمسِ والظلِّ مثلُ الخيطِ .

واليَسيرُ الفَعيلُ مِن اليُسْرِ ، وهو السهلُ الهيِّنُ فى كلامِ العربِ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك ، يَتَوَجَّهُ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ؛ لأن سهولةَ قبضِ ذلك قد تكونُ بسرعةٍ وخَفاءٍ .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ؛ لأن الظلَّ بعدَ غروبِ الشمسِ لا يَذْهَبُ كلُّه دَفْعةً ، ولا يُقبِلُ الظلامُ كلُّه جملةً ، وإنما يُقبَضُ ذلك الظلُّ قبضًا خفيًّا ، شيئًا بعد شيءٍ ، ويَعْقُبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُه جزءٌ مِن الظلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى مدَّ الظلَّ ثم جعَل الشمسَ عليه دليلًا ، هو الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ الليلَ لباسًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ؛ لأنه جعَله لخلقِه جُنَّةً يَجْتَنُّون فيها ويَسْكُنون ، فصار لهم سترًا يَسْتَتِرون به ، كما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير سفيان ص٢٢٧ عن سعيد ، عن مجاهد .

يَشْتَرون بالثيابِ التى يَلْبَسُونَها .

٢١/١٩ وقولُه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَل/ لكم النومَ راحةً تَسْتَرِيحُ به أبدانُكم ، وتَهْدَأُ به جوارِحُكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل النهارَ يَقَظةً وحياةً . مِن قولِهم : نشَر الميتُ . كما قال الأعْشَى(١) :

حتى يقولَ الناسُ مما رأَوْا يا عَجَبًا للميِّتِ الناشِرِ

ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان : ٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . قال : يُنشَرُ فيه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأنه عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ فى الليلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فوصْفُ النهارِ بأن فيه اليَقَظَةَ والنُّشورَ مِن النومِ أشْبَهُ ، إذ كان النومُ أخا الموتِ .

والذى قاله مجاهدٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر أنه جعَل النهارَ مَعاشًا ، وفيه الانتشارُ للمَعاشِ ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : نشَر . فهو

---

(١) ديوانه ص١٤١ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

بالنَّشْرِ مِن الموتِ أو(١) النومِ أشبهُ ، كما صحَّت الروايةُ عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أصْبَح وقام مِن نومِه : « الحمدُ للَّهِ الذى أحْيانا بعدَ ما أماتَنا وإليه النشورُ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا(٣) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى أرسَل الرياحَ الملقِّحةَ (نُشُرًا) : حياةً ، أو(٤) مِن الحيا(٥) والغَيثِ الذى هو منزِلُه على عبادِه .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ . يقولُ : وأنزلنا من السَّحابِ الذى أنشَأْناه بالرياحِ من فوقِكم أيُّها الناسُ ماءً طَهورًا ؛ ﴿ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يعنى : أرضًا قَحِطةً عَذِيةً(٦) لا تُنْبِتُ .

وقال : ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . ولم يقلْ : مَيْتةً ؛ لأنه أُرِيدَ بذلك : لنُحْيِىَ به موضعًا ومكانًا مَيْتًا . ونُسقِيَه مِن خَلْقِنا أنعامًا من البهائمِ ، ﴿ وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ . يعنى بالأَناسىِّ جمعَ إنسانٍ ، وجمَع أَناسىَّ ، فجعَل الياءَ عِوَضًا من النونِ التى فى « إنسانٍ » . وقد يُجْمَعُ إنسانٌ أناسِينَ ، كما يُجْمَعُ البسْتانُ(٧)

---

(١) سقط من : ف ، وفى م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٣٢٥) من حديث أبى ذر ، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : (نشرًا) . وتنظر هذه القراءات ٢٥١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « إما » .

(٥) فى ت١ : « الحياة » . والحيا : المطر . الوسيط (ح ى ى) .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « عذبة » ، والعذية : هى الأرض البعيدة من الأنهار والبحور والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٧) فى ص : « النسان » ، وفى م : « النشيان » ، وفى ت١ ، ت٢ : « النسيان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٦٩، ٢٧٠، واللسان (أ ن س) .

بساتين[١] .

٢٢/١٩ فإن قيل : أَناسيُّ جمعٌ واحدُه إنسيٌّ . فهو مذهبٌ أيضًا /مَحْكِيٌّ . وقد يُجْمَعُ « أَناسِىُ » مخففةَ الياءِ ، وكأنَّ مَن جمَع ذلك كذلك أسقَط الياءَ التى بينَ عينِ الفعلِ ولامِه ، كما يُجْمَعُ القُرقورُ[٢] قراقيرَ وقَراقِرَ . ومما يُصَحِّحُ جمعَهم إيَّاه بالتخفيفِ قولُ العربِ : أَناسِيَةٌ كثيرةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد قسَّمْنا هذا الماءَ الذى أنزَلناه من السماءِ طَهُورًا ؛ لِنُحْيِىَ به المَيْتَ من الأرضِ بينَ عبادِى ؛ ليتذكَّروا نِعَمِى عليهم ، ويشكُروا أَيادِيَّ عندَهم ، وإحسانِى إليهم ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلَّا جُحُودًا لنعَمى عليهم ، وأيادِيَّ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ مسلمٍ يُحدِّثُ طاوُسًا ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٩٦/٢ظ] قال : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا من عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصرِّفُه بينَ خَلْقِه . قال : ثم قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾[٣] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « نسانين » ، وفى م : « نشايين » ، وفى ت١ : « نسانيين » .

(٢) القرقورُ : ضربٌ من السفن ، وقيل : هى السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (ق ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق معتمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٣/٢ ، والبيهقى ٣٦٣/٣ من طريق سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سُليمانَ التَّيْمِيِّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه فى الأرَضين . ثم تلا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : المطرُ يُنزِلُه فى الأرضِ ، ولا يُنزِلُه فى الأرضِ الأُخرى . قال : فقال عكرمةُ : صَرَّفْناه بينهم (١) ليَذَّكَّروا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ . قال : المطرَ ؛ مرةً هٰهنا ومرةً هٰهنا .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الرَّبيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، أنه سمِع أبا جُحَيفةَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ليسَ عامٌ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) .

وأما قولُه : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . فإنَّ القاسمَ **حدَّثنا** ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكرِمةَ : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . قال : قولُهم فى الأنواءِ (٤) .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢ : « قال المطر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

(٣) أخرجه الدارمى ٦٥/١ ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٢١٠ ، ٢١١) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) من طريق مسروق عن ابن مسعود بنحوه مطولًا ، وأخرجه البيهقى ٣٦٣/٣ من طريق الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٨/٧ ، والبيهقى ٣٦٣/٣ من طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود مرفوعًا . قال البيهقى : كذا روى مرفوعًا بهذا الإسناد ، والصحيح موقوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾ .

٢٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئْنا يا محمدُ لأرسَلْنا فى كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ[١] نذِيرًا يُنْذِرُهم بَأْسَنا على كفرِهم بنا فيخِفُّ عنك كثيرٌ[٢] من أَعْباءِ ما حمَّلْناك منه ، ويَسْقُطُ عنك بذلك مُؤْنةٌ عظيمةٌ ، ولكِنَّا حمَّلْناك ثِقَلَ نِذارةِ جميعِ القُرَى ؛ لِتَسْتَوْجِبَ بصبرِك عليه إن صبَرْتَ ، ما أعدَّ اللَّهُ لك من الكرامةِ عندَه ، والمنازلِ الرفيعةِ قِبَلَه ، فلا تُطِعِ الكافرين فيما يَدْعُونك إليه من أن تَعْبُدَ آلهتَهم ، فنُذِيقَك ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ، ولكن جاهِدْهم بهذا القرآنِ جهادًا كبيرًا ، حتى يَنْقادُوا للإقرارِ بما فيه من فرائضِ اللَّهِ ، ويَدِينوا به ، ويُذْعِنوا للعملِ بجميعِه ، طَوْعًا وكَرْهًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[٣] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الإسلامِ . وقرَأ : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] . وقرَأ : ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وقال :

---

[١] فى ت٢ : « قرية » .

[٢] فى م : « كثيرًا » .

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

هذا الجهادُ الكبيرُ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَط البحرين ، فأمْرَج أحدَهما فى الآخرِ ، وأفاضَه فيه .

وأصلُ المَرْجِ الخَلْطُ ، ثم يُقالُ للتخليةِ : مَرْجٌ . لأن الرجلَ إذا خلَّى الشىءَ حتى اختلَط بغيرِه ، فكأنَّه قد مرَجه ، ومنه الخبرُ عن النبىِّ ﷺ ، وقولُه لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « كيف بك يا عبدَ اللَّهِ إذا كنتَ فى حُثالةٍ من الناسِ ، قد مَرِجَت عهودُهم وأماناتُهم ، وصاروا هكذا » . وشبَّك بينَ أصابِعِه (٢) .

يعنى بقولِه : « قد مرِجت » . اختلَطت . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق : ٥] . أى : مُختلِطٍ .

وإنما قيل للمَرْجِ : مَرْجٌ . من ذلك ؛ لأنه يكونُ فيه أخلاطٌ من الدوابِّ ، ويقالُ : مَرَجْتَ دابَّتَك . أى : خَلَّيتَها تَذْهَبُ حيثُ شاءت . ومنه قولُ الراجزِ (٣) :

رَعَى بِها مَرْجَ (٤) رَبِيعٍ مَمْرَجَا

وبنحوِ ما قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه أحمد ٥٤/١١ (٦٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وابن حبان (٥٩٥٠ ، ٥٩٥١) والطبرانى فى الأوسط (٨٧٩١) من حديث أبى هريرة ، وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص٣٧٤ .

(٤) المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب . اللسان (م ر ج) .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٢٤/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يعني أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : أفاضَ أحدَهما على الآخرِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى [٤٩٧/٢و] مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . أفاضَ أحدَهما على الآخر .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ . الفراتُ شدةُ(٤) العذوبةِ ، يقالُ : هذا ماءٌ فراتٌ . أي : شديدُ العُذوبةِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٧/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ٤٧٥ .

(٤) في م : « شديد » .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : وهذا مِلْحٌ مُرٌّ .

يَعْنى بالعذبِ الفُراتِ مياهَ الأنهارِ والأمطارِ ، وبالمِلْحِ الأُجاجِ مياهَ البحارِ .

وإنَّما عَنَى بذلك أنَّه من نِعْمَتِه على خَلْقِه ، وعظيمِ سلطانِه ، يَخلِطُ ماءَ البحرِ العَذْبَ بماءِ البحرِ المِلْحِ الأُجاجِ ، ثم يَمْنَعُ المِلْحَ من تغييرِ العَذْبِ عن عذوبتِه ، وإفسادِه إيَّاه ، بِقضائِه وقدرتِه ، لئلَّا يَضرَّ إفسادُه إيَّاه برُكبانِ الملحِ منهما ، فلا يجِدوا ماءً يشرَبونه عندَ حاجتِهم إلى الماءِ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . يعنى : حاجزًا يمنعُ كُلَّ واحدٍ منهما من إفسادِ الآخرِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يقولُ : وجعَل كُلَّ واحدٍ منهما حرامًا محرَّمًا على صاحبِه أن يُغيِّرَه ويُفْسِدَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يعنى أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فليسَ يُفسِدُ العَذْبُ المالحَ ، وليسَ يُفْسِدُ المالحُ العَذْبَ . وقولَه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ الأرضُ بينَهما . ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يعنى : حجَر أحدَهما على الآخرِ بأمرِه وقضائِه ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل : ٦١] .(١)

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف إلى قوله : المالح العذب . وقوله : حجر أحدهما ... أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٩ عن محمد بن سعد به .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : مَحْبِسًا . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾. قال : لا يختلِطُ البحرُ بالعذبِ(١) .

٢٥/١٩ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : حجازًا(٢) لا يراه أحدٌ ، لا يختلِطُ العذبُ بالبحرِ(٣) .

قال ابنُ جريجٍ : فلم أجِدْ بحرًا عذبًا إلَّا الأنهارَ العِذابَ ، فإنَّ دِجْلةَ تقَعُ فى البحرِ ، فأخبَرنى الخبيرُ بها أنها تقعُ فى البحرِ ، فلا تمورُ فيه ، بينَهما مِثلُ الخيطِ الأبيضِ ، فإذا رجَعت لم ترجِعْ فى طريقِها من البحرِ ، والنِّيلُ يَصُبُّ فى البحرِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ أنَّهما يلتقِيانِ فلا يختلِطانِ(٥) . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ أى : لا تختلِطُ مُلوحةُ هذا بعُذوبةِ هذا ، لا يَبْغِى أحدُهما على الآخرِ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى(٧) رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال : هذا اليَبَسُ(٨) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ مفرقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « حاجزًا » .

(٣) فى م : « فى البحر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٩/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٥ من طريق جابر عن مجاهد .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ بلفظ : لا يختلط المر بالعذب .

(٧) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق ابن عطية ، عن أبى رجاء به ، والظاهر أن « ابن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : جعَل هذا مِلْحًا أُجاجًا . قال : والأُجاجُ المرُّ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فلا يُغيِّرُ أحدُهما طَعْمَ الآخرِ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : هو الأجلُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ جعَل اللَّهُ بينَ البحرين حِجْرًا . يقولُ : حاجِزًا حجَر أحدَهما عن الآخرِ بأمرِه وقضائِه⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : ⁽³⁾﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾⁽³⁾ : جعل بينهما سِتْرًا لا يلتقِيانِ . قال : والعربُ إذا كلَّم أحدُهما⁽⁴⁾ الآخرَ بما يَكْرَهُ قال : حِجْرًا . قال : سِتْرًا دُونَ الذى تقولُ⁽⁵⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فى معنَى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . دونَ القولِ الذى قاله من قال : معناه أنه جعَل بينَهما حاجزًا من الأرضِ أو من اليَبَسِ⁽⁶⁾ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر فى أوَّلِ الآيةِ أنه مرَج البحرينِ ،

= عطية » تصحفت من « ابن علية » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨، ٢٧٠٩ من طريق أبى معاذ به ، وتقدم أوله فى ص ٤٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أحدهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « النفس » ، وفى ف : « النقض » .

والـمَرْجُ هو الـخَلْطُ فى كلامِ العربِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ ، فلو كان البرزَخُ الذى بينَ العذبِ الفُراتِ من البحرينِ ، والملحِ الأُجاجِ ، أرضًا أو يَبَسًا ، لم يَكُنْ هناك مَرْجٌ للبحرَينِ ، وقد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه مرَجهما ، وإنَّما عرَفْنا قُدْرَتَه بحَجْزِه هذا الـمِلْحَ الأُجاجَ عن إفسادِ هذا العذبِ الفراتِ ، مع اختلاطِ كلٍّ واحدٍ منهما بصاحبِه . فأمَّا إذا كان كُلُّ واحدٍ منهما فى حيِّزٍ عن حيِّزِ صاحبِه ، فليس هناك مَرْجٌ ، ولا هناك من الأعجوبةِ ما يُنَبِّهُ عليه أهلُ الجهلِ به من الناسِ ، ويُذَكَّرونَ به ، وإن كان كلُّ ما ابتدَعه ربُّنا عجبًا ، وفيه أعظمُ العبرِ والمواعظِ والحُجَجِ البوالغِ .

[٤٩٧/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

٢٦/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَق من النُّطَفِ بشرًا إنسًا ، فجعَله نسبًا ، وذلك سبعةٌ ، وصِهرًا ، وهو خمسةٌ .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ : النسبُ سبعٌ ؛ قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، والصهرُ خمسٌ ؛ قولُه : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ ذو قدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ من الخلقِ ، وتصريفِهم فيما شاء وأرادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونِه آلهةً لا تنفعُهم

فتجلُبَ إليهم نفعًا إذا هم عبَدوها ، ولا تضرُّهم إن تركوا عبادتَها ، ويتركون عبادةَ من أنعَم عليهم هذه النعمَ التى لا كِفاءَ لأدناها ، وهى ما عدَّد علينا جلَّ جلالُه فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدِيرًا ﴾ . ومِن قدرتِه (١القدرةُ التى١) لا يمتنعُ عليه معها شىءٌ أراده ، ولا يتعذرُ عليه فعلُ شىءٍ أرادَ فعلَه ، ومَن إذا أراد عقابَ بعضِ مَن عصاه مِن عبادِه ، أحلَّ به ما أحلَّ بالذين وصَف صفتَهم مِن قومِ فرعونَ وعادٍ وثمودَ وأصحابِ الرسِّ وقرونٍ بينَ ذلك كثيرٍ ، فلم يكنْ لمن غضِب عليه منه ناصرٌ ، ولا له عنه دافعٌ .

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الكافرُ معينًا للشيطانِ على ربِّه ، مظاهرًا له على معصيتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : يظاهرُ الشيطانَ على معصيةِ اللَّهِ ، يعينُه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : معينًا(٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ف : « القدر الذى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١١/٨ من طريق حكام به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُريجٍ : أبو جهلٍ مُعينًا ، ظاهَرَ الشيطانَ على ربِّه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : عونًا للشيطانِ على ربِّه على المعاصى(١) .

٢٧/١٩ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : على ربِّه عوينًا . والظهيرُ : العَوينُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ(٢) ﴾ [القصص : ٨٦] . قال : لا تكونَنَّ لهم عوينًا . وقرَأ أيضًا قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . قال : ﴿ ظَهِيرًا ﴾ : أعانُوهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ : يعنى أبا الحكمِ الذى سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جهلِ بنَ هشامٍ(٣) .

وقد كان بعضُهم(٤) يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ إلى : وكان الكافرُ على ربِّه هيِّنًا . من قولِ العربِ : ظهَرتُ به فلم ألتفتْ إليه . إذا جعَله خلْفَ ظهرِه فلم يلتفِتْ إليه وكأنَّ الظهيرَ كان عندَه « فعيلٌ » ، صُرِف من « مفعولٍ » إليه ، من مظهورٍ به ، كأنه قيل : وكان الكافرُ مظهورًا به .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « للمجرمين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٧٧ .

والقولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ والمعنى الصحيحُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن عبادةِ هؤلاءِ الكفارِ من دونِه ، فأَوْلَى الكلامِ أن يُتْبِعَ ذلك ذمَّه إياهم وذمَّ فعلِهم ، دونَ الخبرِ عن هوانِهم على ربِّهم ، ولمّا يجرِ لاستكبارِهم عليه ذكرٌ ، فيتبَعَ بالخبرِ عنْ(١) هوانِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى من أرسلناك إليه ، إلَّا مبشِّرًا بالثوابِ الجزيلِ مَن آمَن بك وصدَّقك ، وآمَن بالذى جئتَهم به من عندى وعمِلوا به ، ونذيرًا لمن كذَّبك وكذَّب ما جئتَهم به من عندى ، فلم يصدِّقوا به ولم يعمَلوا ، ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهؤلاءِ الذين أرسلتُك إليهم : ما أسألُكم يا قومِ على ما جئتُكم(٢) به من عندِ ربِّى أجرًا ، فتقولون(٣) : إنما يطلُبُ محمدٌ أموالَنا بما يدعونا إليه ، فلا نتَّبعُه ، كيما لا نعطيَه من أموالِنا شيئًا ، ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لكنْ من شاءَ منكم اتَّخذ إلى ربِّه ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقًا بإنفاقِه من مالِه فى سبيلِه ، وفيما يقرِّبُه إليه من الصدقةِ والنفقةِ فى جهادِ عدوِّه ، وغيرِ ذلك من سبلِ الخيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ يا محمدُ على الذى له الحياةُ الدائمةُ ، التى لا موتَ معها ، فثِقْ به فى أمرِ ربِّك ، وفوِّضْ إليه ، واستسلِمْ له ، واصبِرْ على ما نابك فيه .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « على » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « جئتهم » .

(٣) فى ت٢، ف : « فيقولون » .

٢٨/١٩ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : واعبُدْه شكرًا منك/ له على ما أنعَم به عليك .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك بالحيِّ الذى لا يموتُ مخابرًا(١) بذنوبِ خلقِه ، فإنه لا يخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُحصٍ جميعَها عليهم حتى يجازيَهم بها يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ على الحيِّ الذى لا يموتُ ، الذى خلَق السماوات والأرضَ وما بينَهما فى ستةِ أيامٍ . فقال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . وقد ذكَر السماواتِ والأرضَ ، والسماواتُ جِماعٌ ؛ لأنه وجَّه ذلك إلى الصِّنفينِ والشيئينِ ، كما قال القُطامىُّ(٢) :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ(٣) أَنَّ حِبالَ(٤) قَيْسٍ وَتَغْلِبَ(٥) قَدْ تَبايَنَتا انْقِطاعا

يريدُ: وحبالَ(٤) تغلبَ(٦) فثنَّى، والحبالُ(٧) جمعٌ ؛ لأنه أراد الشيئينِ والنوعينِ.

وقولُه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قيل : كان ابتداءُ ذلك يومَ الأحدِ ، والفراغُ يومَ الجمُعةِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ثم ارتفَع(٨) على العرشِ

---

(١) فى م : « خابرا » .

(٢) تقدم فى ٢٦٠/١٦ .

(٣) فى ت٢ : « يحريك » ، وفى ت١ : « يجزيك » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « جبال » .

(٥) فى ت٢ : « ثعلب » ، وفى ف : « ثعب » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ثعلب » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الجبال » .

(٨) فى م : « استوى » .

الرحمنُ وعلا عليه ، وذلك يومَ السبتِ فيما قيل .

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فاسأل يا محمدُ⁽¹⁾ بالرحمنِ خبيرًا بخلقِه ، فإنه خالقُ كلِّ شيءٍ ، ولا يخفَى عليه ما خلَق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . قال : يقولُ لمحمدٍ ﷺ : إذا أخبرتُك شيئًا ، فاعلمْ أنه كما أخبرتُك ، أنا الخبيرُ⁽²⁾ .

و« الخبيرُ » فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ منصوبٌ على الحالِ من الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبُدون من دونِ اللَّهِ ما لا ينفعُهم ولا يضرُّهم : ﴿ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ . أى : اجعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ الآلهةِ والأوثانِ . قالوا : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾⁽³⁾ . بمعنى : أنسجُدُ نحن/ يا محمدُ لما تأمُرنا أنت أن نسجُدَ له ؟ ٢٩/١٩

---

(١) بعده فى م : « خبيرا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٩/٦ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٦ .

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا يأمُرُنا) بالياء(١) ، بمعنى : أنسجُدُ لِما يأمُرُنا الرحمنَ . وذكَر بعضُهم أن مُسيلِمةَ كان يُدعى الرحمنَ ، فلما قال لهم النبىُّ ﷺ : « اسجُدوا للرحمنِ ». قالوا له : أنسجدُ لما يأمُرُنا رحمنُ اليمامةِ ، يعنون مُسَيلِمةَ ، بالسجودِ له ؟

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ مشهورتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : وزادَ هؤلاء المشركين قولُ القائلِ لهم : اسجُدوا للرحمنِ . مِن إخلاصِ السجودِ للَّهِ ، وإفرادِ اللَّهِ بالعبادةِ – بُعدًا ، ومما دُعوا إليه من ذلك فِرارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الربُّ الذى جعَل فى السماءِ بروجًا . ويعنى بالبروجِ القصورَ فى قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ومحمدُ بنُ المثنَّى و(٢)سَلْمُ بنُ جنادةَ(٢) ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ(٣) .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢ - ٢) فى ت١ : « سالم بن جنادة » ، وفى ف : « سالم بن جندة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن يحيى بنِ رافعٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ(٢) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ(٢) .

وقال آخرون : هى النجومُ الكبارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : النجومُ الكبارُ(٣) .

قال : ثنا الضحاكُ ، عن مخلدٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكواكبُ(٤) .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بُرُوجًا ﴾ . قال : البروجُ النجومُ(١) .

٣٠/١٩ /**قال أبو جعفرٍ** : وأولى القولينِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هى قصورٌ فى السماءِ ؛ لأن ذلك فى كلامِ العربِ ؛ ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وقولُ الأخطلِ(٢) :

كأنَّها بُرْجُ رُومِىٍّ يُشَيِّدُهُ بَانٍ(٣) بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأحْجارِ

يعنى بالبرجِ القصرَ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . **اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . على التوحيدِ(٤) . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه جعَل فيها الشمسَ ، وهى السراجُ التى عنَى عندَهم بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . قال : السراجُ الشمسُ(٥) .

وقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (وَجَعَلَ فِيها سُرُجًا) على الجِماعِ(٦) . كأنَّهم وجَّهوا تأويلَه : وجعَل فيها نجومًا وقمَرًا مُنِيرًا . وجعَلوا النجومَ سُرُجًا ؛ إذ كان يُهتدَى بها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص٧٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفى الديوان : « لُزَّ » .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٥١٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١٧ (١٥٣١٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) وبها قرأ حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٥١٢ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، لكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . يعنى بالمنيرِ المضىءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أن اللَّهَ جعَل كلَّ واحدٍ(١) منهما خَلَفًا من الآخرِ ، فى أنَّ ما فات فى أحدِهما من عملٍ يُعْمَلُ فيه للَّهِ أُدرِك قضاؤُه فى الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : فاتَتْنى الصلاةُ الليلةَ . فقال : أدرِكْ ما فاتك من ليلتِك(٢) فى نهارِك ، فإن اللَّهَ جعَل الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يذَّكَّرَ أو أراد شُكورًا(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ/ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . يقولُ : مَن فاته شىءٌ من الليلِ أن يعملَه ، أدرَكه بالنهارِ ، أو مِن النهارِ ، أدرَكه بالليلِ(٤) . ٣١/١٩

---

(١) فى ص ، ف : « واحدة » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ليلتها » ، وينظر تفسير البغوى .

(٣) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢١٢ عن شمر بن عطية به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٩٣ عن شقيق بن سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : جعَل أحدَهما خَلَفًا للآخرِ ، إن فات رجلًا من النهارِ شىءٌ أدرَكه من الليلِ ، وإن فاته من الليلِ أدرَكه مِن النهارِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معناه أنه جعَل كلَّ واحدٍ منهما مخالفًا صاحبَه ، فجعَل هذا أسودَ ، وهذا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرَ بنِ قيسِ بنِ أبى مسلمٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن كلَّ واحدٍ منهما يَخلُفُ صاحبَه ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، وإذا ذهبَ هذا جاء هذا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١٨ من طريق أبى سهل ، عن الحسن بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٨/ ٢٧١٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عمرَ[1] ابنِ قيسٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : هذا يَخلُفُ هذا ، وهذا يَخلُفُ هذا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : لو لم يجعلْهما خِلْفةً لم يُدرَ كيف يُعْمَلُ ؛ لو كان الدهرُ ليلًا كلُّه ، كيف يَدرى أحدٌ كيف يصومُ ؟ أو كان الدهرُ نهارًا كلُّه ، كيف يدرى أحدٌ كيف يصلِّى ؟ قال : والخِلْفةُ : يَخلُفان[3] ، يذهبُ هذا ويأتى هذا ، جعَلهما اللَّهُ خِلْفةً للعبادِ. وقرَأ: ﴿ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[4] .

و« الـخِلْفةُ » مصدرٌ ؛ فلذلك وُحِّدت ، وهى خبرٌ عن الليلِ والنهارِ ، والعربُ تقولُ : خَلَف هذا من كذا خلفةً . وذلك إذا جاء شىءٌ مكانَ شىءٍ ذهَب قبلَه ، كما قال الشاعرُ[5] :

ولها بالماطِرونِ[6] إذا أكَل النملُ الذى جمَعا

---

[1] فى ت٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢١ .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧١٩/٨ عن أحمد بن سنان ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

[3] فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مختلفان » .

[4] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

[5] وقع اختلاف فى نسبة البيتين ؛ فقيل ليزيد بن معاوية ، وهما فى ديوانه المجموع ص٢٢ ، ونسبهما المبرد فى الكامل ٣٨٤/١ للأحوص ، وليسا فى ديوانه المجموع ، ونسبهما الجاحظ فى الحيوان ١/٤ لأبى دهبل ، وهما فى ديوانه ص٨٤ . وينظر خزانة الأدب ٣٠٩/٧ وما بعدها .

[6] الماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . معجم البلدان ٣٩٥/٤ .

خِلْفةً حتى إذا ارْتَبَعَتْ سكنَتْ مِنْ جِلَّقٍ[1] بِيَعا

٣٢/١٩ /وكما قال زُهَيرٌ[2] :

بِها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأطْلاؤُها يَنهَضْنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

يعنى بقولِه : يَمْشِين خلفةً : تذهبُ منها طائفةٌ ، وتخلُفُ مكانَها طائفةٌ أُخرى . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ زهيرٌ أراد بقولِه : خِلْفَةً . مختلفاتِ الألوانِ ، وأنها ضروبٌ فى ألوانِها وهيئاتِها . ويَحتمِلُ أن يكونَ أراد أنها تذهبُ فى مشيِها كذا ، وتجيءُ كذا .

وقولُه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَل الليلَ والنهارَ ، وخُلوفَ كلِّ واحدٍ منهما الآخرَ ، حجةً وآيةً لمن أراد أن يذكَّرَ أمرَ اللَّهِ ، فيُنيبَ إلى الحقِّ ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : أو أراد شكرَ نعمةِ اللَّهِ التى أنعَمَها عليه فى اختلافِ الليلِ والنهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[3] .

---

(١) جلق : مدينة بالشام ، وقيل : هى دمشق . معجم البلدان ٢/ ١٠٤ .

(٢) تقدم فى ٣/ ١٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ : (١) ذاك آيةٌ له (١) ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما (٢) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ مشددةً ، بمعنى : يتذكرُ . وقرَأه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (يَذْكُرَ) مخففةً (٣) . وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ فى مثلِ هذا بمعنًى واحدٍ ، يقالُ : ذكرْتُ حاجةَ فلانٍ وتذكَّرْتُها .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا (٦٣) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . ١٩/٣٣ بالحلمِ والسكينةِ والوقارِ ، غيرَ مستكبِرين ، ولا متجبِّرين ، ولا ساعين فيها بالفسادِ ومعاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم اختلَفوا ؛ فقال بعضُهم : عنَى بقولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أنهم يمشون عليها بالسكينةِ والوقارِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٩/٨ من طريق حجاج به مقتصرًا على أوله .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بالتشديد ، وقرأ حمزة والكسائى بالتخفيف . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٥ ، ٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالحلمِ والوقارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالوقارِ والسكينةِ(٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال(٣) : بالسكينةِ والوقارِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٧- ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨٤٥٤) - وتفسير عبد الرزاق ٢/ ٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٢١ من طريق ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « قالا » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عمارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعةِ والتواضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالطاعةِ والعفافِ والتواضعِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : يمشون على الأرضِ بالطاعةِ .

/**حدَّثنى** أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : ٣٤/١٩ كتَب إلىَّ إبراهيمُ بنُ سويدٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : التمستُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ فلم أجدْها عندَ أحدٍ ، فأُتيتُ فى النومِ ، فقيل لى : هم الذين (٢) لا يُريدون يُفسدون (٢) فى الأرضِ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لا يريدون قال يفسدون » ، وفى ت١ ، ف : « لا يريدون » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٦٨ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : لا يُفسدون فى الأرضِ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : لا يتكبَّرون على الناسِ ، ولا يتجبَّرون ، ولا يُفسدون . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) [القصص : ٨٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلمِ لا يجهَلون على مَن جهِل عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : علماءُ حلماءُ لا يجهلون (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢١ من طريق ابن يمان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢١ (١٥٣٤٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص٢٧٧ من طريق أبى الأشهب به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧١ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : وإذا خاطَبهم الجاهلون باللَّهِ بما يكرهونه من القولِ ، أجابوهم بالمعروفِ من القولِ ، والسدادِ من الخطابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾ الآية . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت(١) واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يحسَبَهم الجاهلُ مرضى ، وإنهم لأصحاءُ القلوبِ ، ولكن دخَلهم من الخوفِ ما لم يدخلْ غيرَهم ، ومنَعهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى أذهَب عنا الحزنَ . واللَّهِ ما حزَنهم حُزنُ الدنيا ، ولا تعاظَمُ فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ من النارِ ، وإنه من لا يتعزَّ بعزاءِ اللَّهِ ، تَقطَّعْ نفسُه على الدنيا حسراتٍ ، ومن لم يرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مطعمٍ ومشربٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ١٩/٣٥

---

(١) بعده فى م : « منهم » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢١/٨، وأبو نعيم فى الحلية ١٥٣/٢.

عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : سدادًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : سَدادًا من القولِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ : حلماءُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا ، ولم يسفَهوا ، هذا نهارُهم فكيف ليلُهم ؟ خيرُ ليلٍ ؛ صفُّوا أقدامَهم ، وأجْرَوا دموعَهم على خدودِهم ، يطلبُون إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى فكاكِ رِقابِهم (٢) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبادةُ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٧ من قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه أيضًا من طريق ابن عيينة ومسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٩٠ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص٢٨٦ من طريق أبى الأشهب به ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يبيتون لربِّهم يصلُّون للَّهِ ، يراوحون بينَ سجودٍ في صلاتِهم وقيامٍ .

وقولُه : ﴿ وَقِيَـٰمًا ﴾ جمعُ قائمٍ ، كما الصيامُ جمعُ صائمٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَدْعون اللَّهَ أن يَصرِفَ عنهم عقابَه وعذابَه حذَرًا منه ووجَلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . يقولُ إن عذابَ جهنَّمَ كان غرامًا مُلِحًّا⁽¹⁾ دائمًا لازمًا ، غيرَ مفارقٍ مَن عُذِّب به مِن الكفارِ ، ومُهلِكًا له . ومنه قولُهم : رجلٌ مُغْرَمٌ ، من الغُرْمِ والدَّينِ . ومنه قيل للغَريمِ : غَريمٌ . لطلبِه حقَّه ، وإلحاحِه على صاحبِه فيه . ومنه قيل للرجلِ المولَعِ بالنساءِ : إنَّه لـمُغرَمٌ بالنساءِ . وفلانٌ مُغرَمٌ بفلانٍ . إذا لم يَصبِرْ عنه . ومنه قولُ الأعشى⁽²⁾ :

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرامًا وَإنْ يُعْـ ـطِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبالى

يقولُ : إن يعاقبْ يكنْ عقابُه عقابًا لازِمًا ، لا يفارقُ صاحبَه ، مُهلِكًا له . وقولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ⁽³⁾ :

/ويومَ النِّسارِ ويومَ الجِفا رِ كانا⁽⁴⁾ عِقابًا وكانا⁽⁴⁾ غَراما ٣٦/١٩

⁽⁵⁾قيل : عنَى بقولِه : غرامًا : هلاكًا⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ت٢ : « ملجا » .

(٢) ديوانه ص٩ .

(٣) ديوانه ص١٩٠ ، ونسبه فى اللسان (غ ر م) إلى الطرماح ، وهو فى ذيل ديوانه ص٥٨٤ .

(٤) فى م : « كان » . ويوما النسار والجفار من أيام العرب ؛ أما يوم النسار فأوقعت فيه طيئ وأسد وغطفان - وهم حلفاء - بينى عامر وبنى تميم ، ففرَّت تميم وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار ، فلقيت ، أى بنو تميم ، أشد مما لقيت بنو عامر . معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ اللَّانىُّ⁽¹⁾ ، قال : أخبَرنا المعافَى بنُ عمرانَ الموصلىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ سأل الكفارَ ⁽²⁾ثمنَ نعمِه فلم يُؤَدُّوها⁽²⁾ إليه ، فأغرَمَهم ، فأدخَلهم النارَ⁽³⁾ .

قال : ثنا المعافَى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : قد علِموا أن كلَّ غريمٍ مفارقٌ غريمَه ، إلا غريمَ جهنَّمَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : الغرامُ الشرُّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : لا يُفارقُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : إن جهنَّمَ ساءت مستقرًّا ومُقامًا . يعنى بالمستقرِّ القرارَ ، وبالـمُقامِ الإقامةَ . كأن معنى الكلامِ : ساءت جهنَّمُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الأزدى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/٢٠ .

(٢ - ٢) فى م : « عن نعمه فلم يردوها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٤/٨، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٦/٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٥/١٣ ، ٥٠٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٣/٨ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٠٦، ٥٠٧ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن نحوه .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٢/١٣ .

منزلًا ومُقامًا . وإذا ضُمتِ الميمُ من الـمُقامِ فهو من الإقامةِ ، وإذا فُتحت فهو من : قُمتُ . ويقال : المَقامُ إذا فُتحتِ الميمُ أيضًا هو المجلسُ . ومن المُقامِ بضمِّ الميمِ بمعنى الإقامةِ ، قولُ سلامةَ بنِ جندلٍ (١) :

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنْديةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ (٢)

/ومن الـمَقامِ الذى بمعنى المجلسِ ، قولُ عباسِ بنِ مرداسٍ (٣) : ٣٧/١٩

فَأَيِّى (٤) ما وأَيُّك كانَ شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَراها

يعنى المجلسَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا أنفقوا أموالَهم لم يُسرفوا فى إنفاقِها .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى النفقةِ التى عناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، وما الإسرافُ فيها (٥) والإقتارُ ؛ **فقال بعضُهم** : الإسرافُ ما كان من نفقةٍ فى معصيةِ اللَّهِ وإن قَلَّت . قال : وإياها عنَى اللَّهُ وسمَّاها إسرافًا . قالوا : والإقتارُ المنعُ من حقِّ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٨٠ ، واللسان (أ و ب) .

(٢) التأويب فى كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل . اللسان (أ و ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٨١ ، واللسان (أ ى ى ، ق و م) ، والخزانة ٤/ ٣٦٧ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منها » .

قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : هم المؤمنون ، لا يُسْرِفون فيُنفقوا فى معصيةِ اللَّهِ ، ولا يَقْتُرون فيَمنعوا حقوقَ اللَّهِ تعالى⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أنفَقتُ مثلَ أبى قُبيسٍ ذهبًا فى طاعةِ اللَّهِ ما كان سَرَفًا ، ولو أنفَقتُ صاعًا فى معصيةِ اللَّهِ كان سَرَفًا⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ . قال : فى النفقةِ فيما نهاهم ، وإن كان درهمًا واحدًا ، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ : ولم يَقْصُروا عن النفقةِ فى الحقِّ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : لم يُسرفوا فيُنفقوا فى معاصى اللَّهِ ؛ كلُّ ما أُنفِق فى معصيةِ اللَّهِ ، وإن قلَّ ، فهو إسرافٌ ، ولم يَقتُروا فيُمسكوا عن طاعةِ اللَّهِ . قال : وما أُمْسِك عن طاعةِ اللَّهِ ، وإن كثُر ، فهو إقتارٌ⁽⁴⁾ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ نَشيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٩٤/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ ، ٢٧٢٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أنه سُئل عن الإسرافِ ما هو ؟ قال : كلُّ شيءٍ أنفقتَه فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ فهو سَرَفٌ (١) .

وقال آخرون : السَّرَفُ المجاوزةُ فى النفقةِ الحدَّ ، والإقتارُ التقصيرُ عن الذى لابدَّ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ . (٢) قال : لا يُجِيعُهم (٢) ، ولا يُعْرِيهم ، ولا يُنْفِقُ نفقةً يقولُ الناسُ : قد أسْرَف (٣) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ (٤) أبو عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ المكيُّ ، قال : سمِعْتُ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ بنِ أبى (٥) الوَرْدِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لقِى عالمٌ عالمًا هو فوقَه فى العلمِ ، فقال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، أخْبِرْنى عن هذا البناءِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : هو ما ستَرَك مِن الشمسِ ، وأكَنَّك مِن المطرِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْنى عن هذا الطعامِ الذى نُصِيبُه لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما سدَّ الجوعَ ودونَ الشِّبَعِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْنى عن هذا اللِّباسِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما ستَر عورتَك ، وأدْفأك (٦) مِن البردِ (٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق ابن نشيط به .

(٢ - ٢) فى ت١ : « قال لا يجمعهم » ، وفى ت٢ : « قالا يجمعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٧/٨ ، ٩٤/٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٥/٨، ٢٧٢٧ من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٤) فى ص ، ف : « حنيس » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٩/٣١ .

(٦) فى ت١ ، ف : « اتقاك » .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٥٢/٨ من طريق يزيد ، عن وهيب مطولا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا لا يَلْبَسون ثوبًا للجَمالِ ، ولا يأْكُلون طعامًا للذَّةِ ، ولكن كانوا يُرِيدون مِن اللِّباسِ(١) ما يَسْتُرون به عورتَهم ، ويَكْتَنُّون به مِن الحرِّ والقرِّ ، ويُرِيدون مِن الطعامِ ما يَسُدُّ(٢) عنهم الجوعَ ، وقوَّاهم على عبادةِ ربِّهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ الجُعْفيِّ ، قال : العلمُ خيرٌ مِن العملِ ، والحسنةُ بينَ السيِّئتَيْن - يعنى : ﴿ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ - وخيرُ الأعمالِ(٤) أوساطُها(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خيرُ هذه الأمورِ أوساطُها ، والحسنةُ بينَ السيئتَيْن . فقلتُ لقتادةَ : ما الحسنةُ بينَ السيئتَيْن ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ الآية(٦) .

وقال آخرون : الإسرافُ هو أن تأْكُلَ مالَ غيرِك بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سالمُ(٧) بنُ سعيدٍ ، عن أبى مَعْدانَ ، قال :

---

(١) فى ص : « الطعام » ، وفى ت١ : « الطعام ما سد الجوع ومن » .

(٢) فى م : « سد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٥ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بنحوه مختصرًا .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « العمل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٧ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٧ من طريق قتادة به دون آخره ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٩ من طريق إسحاق بن سويد ، عن مطرف بنحوه .

(٧) فى ت ٢ : « مسلم » .

كنتُ عندَ عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، فقال : ليس المُسْرِفُ مَن يأْكُلُ مالَه ، إنما المسرفُ مَن يأْكُلُ مالَ غيرِه(١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : الإسرافُ فى(٢) النفقةِ الذى عناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ما جاوَز الحدَّ الذى أباحَه اللَّهُ لعبادِه ، إلى ما فوقَه ، والإقتارُ ما قصَر عما أمَر اللَّهُ به ، والقَوامُ بينَ ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المُسْرِفَ والمُقْتِرَ كذلك ، ولو كان الإسرافُ والإقتارُ فى النفقةِ مُرَخَّصًا فيهما ، ما كانا مَذْمومين ، ولا كان المسرفُ ولا المقترُ مذمومًا ؛ لأن ما أذِن اللَّهُ فى فعلِه ، فغيرُ مُسْتَحِقٍّ فاعلُه الذمَّ .

/فإن قال قائلٌ : فهل لذلك مِن حدٍّ معروفٍ تُبَيِّنُه لنا ؟ قيل : نعم ، ذلك مفهومٌ ٣٩/١٩ فى كلِّ شىءٍ مِن المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ والصدقةِ وأعمالِ البرِّ وغيرِ ذلك ، نَكْرَهُ تطويلَ الكتابِ بذكرِ كلِّ نوعٍ مِن ذلك مُفَصَّلًا ، غيرَ أن جملةَ ذلك هو ما بيَّنَّا ، وذلك نحوُ أكْلِ آكِلٍ مِن الطعامِ فوقَ الشِّبَعِ ما يُضْعِفُ بدنَه ، ويَنْهَكُ قُواه ، ويَشْغَلُه عن طاعةِ ربِّه ، وأداءِ فرائضِه ، وذلك مِن السَّرَفِ ، أو(٣) أنْ يَتْرُكَ الأكلَ ، وله إليه سبيلٌ حتى يُضْعِفَ(٤) جسمَه ، ويَنْهَكَ قُواه ، ويُضْعِفَه عن أداءِ فرائضِ ربِّه ، فذلك مِن الإقتارِ ، وبينَ ذلك القَوامُ ، وعلى هذا النحوِ كلُّ ما جانَس ما ذكَرْنا .

فأمَّا اتخاذُ الثوبِ للجمالِ ؛ يَلْبَسُه عندَ اجتماعِه مع الناسِ ، وحضورِه المحافلَ والجُمَعَ والأعيادَ ، دونَ ثوبِ مِهْنتِه ، أو أكلُه مِن الطعامِ ما قوَّاه على عبادةِ ربِّه ، ما

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٧٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) بعده فى م : « ذلك » .

ارْتَفع عما قد يَسُدُّ الجوعَ ، مما هو دونَه مِن الأغذيةِ ، غيرَ أنه لا يُعِينُ البدنَ على القيامِ للَّهِ بالواجبِ معونتَه ، فذلك خارجٌ مِن⁽¹⁾ معنى الإسرافِ ، بل ذلك مِن القَوامِ ؛ لأن النبيَّ ﷺ قد أمَر ببعضِ ذلك ، وحضَّ على بعضِه ، كقولِه : « ما على أحدِكم لو اتَّخَذ ثوبين ؛ ثوبًا لمَهنتِه ، وثوبًا لجمُعتِه وعيدِه »⁽²⁾ . ⁽³⁾وكقولِه⁽³⁾ : « إذا أنْعَم اللَّهُ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن يَرَى أثرَه عليه »⁽⁴⁾ . وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ التى قد بيَّنَّاها فى مواضعِها .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . فإنه النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ ، على ما قد بيَّنَّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سليمانَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : الشَّطْرُ مِن أموالِهم⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه :

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٧٨) من حديث عبد الله بن سلام ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٩٦) ، وابن خزيمة (١٧٦٥) ، وابن حبان (٢٧٧٧) من حديث عائشة .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ف : « كقوله » ، وفى ت٢ : « لقوله » .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢٣٧٥) ، وأحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق أبى عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . النفقةُ بالحقِّ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : القَوامُ أن تُنْفِقوا في طاعةِ اللَّهِ ، وتُمْسِكوا عن مَحارمِ اللَّهِ(٢) .

(٣)**قال** : أخبَرنا ابنُ وهبٍ(٣) ، قال : أخبَرني إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : قلتُ له ، ما القَوامُ ؟ قال : القَوامُ ألَّا تُنْفِقَ في غيرِ حقٍّ ، ولا تُمْسِكَ عن حقٍّ هو عليك(٤) .

والقَوامُ في كلامِ العربِ ، بفتحِ القافِ ، هو الشيءُ يكونُ بينَ الشيئَين ، يقال للمرأةِ المعتدلةِ الخَلْقِ : إنها لحَسنةُ القَوامِ في اعتدالِها . كما قال الحُطَيْئةُ(٥) :

طافَت أُمامةُ بالرُّكبانِ آوِنةً يا حُسْنَه(٦) مِن قَوامٍ ما(٧) ومُنْتَقَبا(٨)

فأما إذا كُسِرَتْ القافُ فقيل : إنه قِوامُ أهلِه . فإنه يعني به أنَّ به يَقومُ أمرُهم وشأنُهم . وفيه لغاتٌ/ أُخَرُ ، يقالُ منه : هو قِيامُ أهلِه (٩)وقِيَمُ أهلِه ، وقَيِّمُ(٩) . في معنى قِوامِهم . فمعنى الكلامِ : وكان إنفاقُهم بينَ الإسرافِ والإقتارِ قَوامًا مُعتدلًا ، لا ٤٠/١٩

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٩٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٢٨ (١٥٣٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٢٧ من طريق إبراهيم بن نشيط به .

(٥) ديوانه ص١٢١ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يا حسنها » .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٨) المنتقَبُ : موضع النقاب - وهو الوجه - وينظر الديوان ص١٢٢ .

(٩ - ٩) فى م : « وقيمهم » .

مجاوزةً عن حدِّ اللَّهِ ، ولا تقصيرًا عمَّا فرَضه اللَّهُ ، ولكن عدْلًا بينَ ذلك على ما أباحه جلَّ ثناؤُه ، وأذِن فيه ورخَّص .

واختَلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (ولَم يُقْتِرُوا) بضمِّ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : أقتَر يُقْتِرُ⁽¹⁾ .

وقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ بفتحِ الياءِ وضمِّ التاءِ ، من : قَتَر يَقْتُرُ⁽²⁾ .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ البصرةِ : (ولَمْ يَقْتِرُوا) بفتحِ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : قَتَرَ يَقْتِرُ⁽³⁾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ على اختلافِ ألفاظِها ، لغاتٌ مشهوراتٌ في العربِ ، وقراءاتٌ مُسْتفيضاتٌ في قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ والإقتارِ بشواهدِهما فيما مضَى من كتابِنا في كلامِ العربِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ⁽⁴⁾ .

وفي نصبِ « القَوامِ » **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، ما ذكرتُ ، وهو أن يُجعلَ في « كان » اسمُ الإنفاقِ بمعنى : وكان إنفاقُهم ما أنفقوا بينَ ذلك قوامًا . أي : عَدْلًا . **والآخرُ** ، أن يُجعلَ « بينَ » هو الاسمُ ، فيكونَ - وإن كانت في اللفظةِ نصبًا - في معنَى رفعٍ ، كما يقالُ : كان دونَ هذا لك كافيًا . يعني به : أقلُّ من هذا كان لك

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٥١٣ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٥١٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق ص ٥١٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٠٦/٤، ٤٠٨، ٦١٧/٩، ١٥٥/١٠ .

كافيًا . فكذلك يكونُ ذلك فى قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾؛ لأن معناه : وكان الوسطُ من ذلك قَوامًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يعبُدون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ فيُشرِكوه⁽¹⁾ فى عبادتِهم إيَّاه ، ولكنَّهم يُخلِصون له العبادةَ ، ويُفرِدونه بالطاعةِ ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلَها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ إما بكفرٍ باللَّهِ بعدَ إسلامِها ، أو زنًى بعدَ إحصانٍ ، أو قتلِ نفسٍ ، فتُقتَلُ بها ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ۚ ﴾ فيأتون ما حرَّم اللَّهُ عليهم إتيانَه مِن الفروجِ . ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ومَن يأتِ هذه الأفعالَ فدعا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، وزنَى - ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . يقولُ : يَلْقَ مِن عقابِ اللَّهِ عقوبةً ونَكالًا ، كما وصَفه ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنه ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ .

ومِن « الأثامِ » قولُ بَلْعاءَ بنِ قيسٍ الكِنانيِّ⁽²⁾ :

جزَى اللَّهُ ابنَ عروةَ حيثُ أمسَى عُقُوقًا والعقوقُ له أثامُ

يعنى بالأثامِ العقابَ .

/ وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ مِن المشركين ٤١/١٩

---

(١) فى م : « فيشركون » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/ ٨١، ونسبه فى اللسان (أ ث م) إلى شافع الليثى .

أرادوا الدخولَ فى الإسلامِ ، ممَّن كان مِنه فى شركِه هذه الذنوبُ ، فخافوا ألَّا ينفعَهم مع⁽¹⁾ ما سلَف منهم مِن ذلك إسلامٌ ، فاستفتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ ، يُعلِمُهم أن اللَّهَ قابلٌ توبةَ مَن تاب مِنهم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن أهلِ الشركِ قتَلوا فأكثَروا ، فأتَوا محمدًا ﷺ ، فقالوا : إن الذى تدعونا إليه لحسنٌ ، لو تُخبِرُنا أنَّ لما عمِلنا كفارةً . فنزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾⁽²⁾ [الزمر : ٥٣- ٥٥] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ سواءً .

حدَّثنا عُبيدُ⁽³⁾ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى معاويةَ ، عن أبى عمرٍو الشيبانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أجْلِ أنْ يأكُلَ مَعَكَ ، و⁽⁴⁾ أنْ تَزْنِيَ بِحَليلَةِ جارِكَ » . وقرَأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والنسائى (٤٠١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٨/٨، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٩) من طريق حجاج به . وأخرجه البخارى (٤٨١٠) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ ، ٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « عبد » .

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أو » .

ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ومنصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : « أنْ تجْعَلَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال(٢) : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : « ثُمَّ أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . فأنزَل اللَّهُ بتصديقِ قولِ النبيِّ [٢/١/٥٠٠ظ] ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٤) .

/ **حدَّثني** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا عمِّي يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أكبرُ ؟ ثم ذكَر نحوَه . ٤٢/١٩

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدرِكٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦٥٧/٦ ، ٦٥٧ .

(٢) بعده فى ص : « ثم » .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٧٧/٥، ومن طريقه أبو عوانة ٥٥/١، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٧٣) ، والترمذى عقب حديث (٣١٨٢) ، والبيهقى ١٨/٨، وفى الشعب (٥٣٧٢) من طريق سفيان به . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٧٠ ، ٥٣٧١) من طريق منصور والأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧١٩) ، وأحمد (٤١٣٤) ، والبخارى (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وابن أبى حاتم ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٧) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٧٠) من طريق منصور به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٢) ، وأحمد ٢٠٢/٧ (٤١٣٢) ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٧٧/٥- وعنه الترمذى (٣١٨٣) من طريق أبى بوائل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السَّرِيُّ ، يعنى ابنَ إسماعيلَ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فاتَّبَعتُه ، فجلَس على نَشَزٍ مِن الأرضِ ، وقعَدتُ أسفلَ منه ، ووجهى حِيالَ ركبتيه ، فاغتنَمتُ خلوتَه ، فقلت : بأبى وأُمى يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الذنوبِ أكبرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تُزانِىَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو حُدِّثتُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ - أنّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبْزى أمَره أن يسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ التى(٢) فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] إلى آخرِ الآيةِ . والآيةِ التى فى « الفرقانِ » : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ فى الإسلامِ ، وعلِم شرائعَه وأمرَه(٣) ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا فلا توبةَ له . والتى فى « الفرقانِ » ، لما أُنزِلت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، فما ينفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾. قال : فمن تاب منهم قُبِل منه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو قال : حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزى ، فقال : سلِ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ما أمرُهما ؛ عن الآيةِ التى فى

---

(١) أخرجه البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ت١ ، ف ، وفى ص ، ت٢ : « اللتين » .

(٣) بعده فى ت١ : « ونهيه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ .

« الفرقانِ » : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ الآية . والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فسألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، فقال : لما أنزل اللَّهُ التى فى « الفرقانِ » ، قال مشركو أهلِ مكةَ : قد قتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، ودعَونا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ . فقال : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ الآية . فهذه لأولئك ، وأما التى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية . فإن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، فجزاؤُه جهنمُ ، فلا توبةَ له . فذكَرتُه لمجاهدٍ ، فقال : إلَّا مَن نَدِم (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبِىُّ (٢) ، قال : ثنا شيبانُ (٣) ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : سلِ (٤) ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى : ﴿ مَن تَابَ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فسألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : أُنزِلت/ هذه الآيةُ فى « الفرقانِ » بمكةَ إلى قولِه : ﴿ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . ٤٣/١٩ فقال المشركون : فما يغنى عنا الإسلامُ ، وقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، وأتَينا الفواحشَ ؟ قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٤٢/٧ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « الذهنى » . وفى ت١ ، ت٢ : « الذهبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١ .

(٣) فى ت١ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سأل » .

صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأما مَن دخَل فى الإسلامِ وعَقَلَه ، ثم قتَل ، فلا توبةَ له(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . قال : نزَلت فى أهلِ الشركِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزَى أن أسأَلَ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . فذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ عميرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، قال : ثنا عيسى ابنُ شعيبِ بنِ ثَوْبانَ ، مولًى لبنى الدِّيلِ من أهلِ المدينةِ ، عن فُلَيحٍ الشَّماسِ ، عن عبيدِ بنِ أبى عبيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العَتَمةَ ، ثم انصرَفتُ ، فإذا امرأةٌ عندَ بابى ، ثم سلَّمتُ ، ففتَحتُ ودخَلتُ ، فبينا أنا فى مسجدى أُصلِّى ، إذ نَقَرتِ البابَ ، فأذِنتُ لها ، فدخَلتْ ، فقالت : إنى جئتُك أسأَلك عن عملٍ عمِلتُ ؛ هل [٢/٢٠٥و] لى من توبةٍ . فقالت : إنى زنَيتُ وولَدتُ ، فقتَلتُه . فقلتُ : لا ، ولا نُعْمَةَ(٣) العينِ ولا كرامةَ . فقامت وهى تدعو بالحسرةِ وتقولُ : يا حسرتاه ، أَخُلِقَ هذا الحسنُ للنارِ ؟ قال : ثم صليتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصبحَ من تلك الليلةِ ، ثم جلَسنا نَنتظِرُ الإذنَ عليه ، فأذِن لنا ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٥) ، ومسلم (١٩/٣٠٢٣) من طريق شيبان به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « نعمت » .

فدخَلنا ، ثم خرَج مَن كان معى ، وتخلَّفتُ ، فقال : « ما لكَ يا أبا هريرةَ ، أَلكَ حاجةٌ ؟ » . فقلتُ له : يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّيتُ معك البارحةَ ، ثم انصرَفتُ ، وقصَصتُ عليه ما قالت المرأةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما قُلْتَ لَها ؟ » . قال : قلتُ لها : لا واللَّهِ ولا نُعمةَ⁽¹⁾ العينِ ولا كرامةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ ما قُلْتَ ، أمَا كُنْتَ تَقْرأُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ ؟ » . فقال أبو هريرةَ : فخرَجتُ ، فلم أترُكْ بالمدينةِ حصنًا ولا دارًا إلا وقفتُ عليها ، فقلتُ : إن تكنْ فيكم المرأةُ التى جاءت أبا هريرةَ الليلةَ ، فلْتأتِنى ولْتُبشِرْ . فلما صلَّيتُ مع النبىِّ ﷺ العشاءَ ، فإذا هى عندَ بابى ، فقلتُ : أبشِرى ، فإنى دخَلتُ على النبىِّ فذكَرتُ له ما قلتِ لى ، وما قلتُ لك ، فقال : « بئسَ ما قلتَ لها ، أما كنتَ تقرأُ هذه الآيةَ ؟ » . فقرَأتُها عليها ، فخرَّت ساجدةً ، فقالت : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى⁽²⁾ مَخْرجًا وتوبةً مما عمِلتُ ، إن هذه الجاريةَ وابنَها حُرّانِ لوجهِ اللَّهِ ، وإنى قد تبتُ مما عمِلتُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، قال : اختلَفتُ إلى ابنِ عباسٍ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، فما شىءٌ من القرآنِ إلا سألتُه عنه ، ورسولى يَختلِفُ إلى عائشةَ ، فما سمِعتُه ولا

---

(١) فى م : « نعمت » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٥/٨، والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٣٩/٦- من طريق إبراهيم بن المنذر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير : هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه ، وفى رجاله من لا يعرف .

سمِعتُ أحدًا من العلماءِ يقولُ : إن اللَّهَ يقولُ لذنبٍ : لا أغفِرُ .

١٩/٤٤ / **وقال آخرون** : هذه الآيةُ منسوخةٌ بالتى فى « النساءِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الحِزامىُّ(١) ، عن أبى الزنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، أنه دخَل على أبيه وعندَه رجلٌ من أهلِ العراقِ ، وهو يسألُه عن هذه الآيةِ التى فى « تبارَكَ ، الفرقان » ، والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء: ٩٣] . فقال زيدُ ابنُ ثابتٍ : قد عرَفتُ الناسخةَ من المنسوخةِ ، نسَختْها التى فى « النساءِ » بعدَها بستةِ أشهرٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : هذه السورةُ بينَها وبينَ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . ثمانى حججٍ(٣) .

وقال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أنه سأل سعيدَ بنَ جبيرٍ : هل لمن قتَل مؤمنًا متعمدًا توبةٌ ؟ فقال : لا . فقرأ عليه هذه الآيةَ كلَّها . فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : قرَأتُها على ابنِ عباسٍ كما قرَأتَها علىَّ ، فقال : هذه مكيةٌ ، نسَختْها آيةٌ مدنيةٌ ، التى فى سورةِ « النساءِ »(٤) .

---

(١) فى م : « الحرانى » ، وفى ف : « الجراتى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٨٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٣٥٠ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٧٦٢) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى ابن المنذر .

وقد أتينا على البيانِ عن الصوابِ من القولِ في هذه الآيةِ التي في سورةِ « النساءِ » ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (١) .

وبنحوِ الذي قُلنا في « الأثامِ » من القولِ قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم قالوا : ذلك عقابٌ يُعاقِبُ اللَّهُ به مَن أتى هذه الكبائرَ ، بوادٍ في جهنمَ يُدعى أثامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبي يحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو (٢) ، قال : الأثامُ وادٍ في جهنمَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا في جهنمَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم في ٧/ ٣٥٠ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « عمر » ، والصواب ما عندنا . ينظر الكنى للبخارى ص٨٥ ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٣٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وزاد في آخره : من قيح ودم .

عكرِمةَ فى قولِه : ﴿وَمَن يَفعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا﴾ . قال : واديًا فى جهنمَ فيه الزُّناةُ[1] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا شَرْقيُّ[2] بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أُمامةَ صُدَىَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعا لى بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أن صخرةً زِنةَ عَشْرِ عَشراواتٍ قُذِف بِها مِنْ شَفِيرِ جهنَّمَ ، ما بلَغتْ قعرَها خمسين خريفًا ، ثم تَنتهِى إلى غَىٍّ وأثامٍ » . قال : قلتُ : وما غىٌّ وأثامٌ ؟ قال : « بِئران فى أسفلِ جهنَّمَ ، يَسيلُ فيهما / صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهما اللذان ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم : ٥٩] . وقولُه فى « الفرقانِ » : ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا﴾ »[3] . ٤٥/١٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَلۡقَ أَثَامًا﴾ . قال : الأثامُ الشرُّ . وقال : سيَكْفِيك[4] ما وراءَ ذلك : ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٥٠٢/٢ظ] قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿يَلۡقَ أَثَامًا﴾ . قال : نكالًا . قال : ويقالُ[5] إنه وادٍ فى

---

[1] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق الحسين به .

[2] فى ت١ ، ت٢ : « شرفى » .

[3] تقدم تخريجه فى ٥٧١/١٥ ، ٥٧٢ .

[4] فى ت٢ : « سنكفيك » .

[5] فى النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

جهنمَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هشيمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبى مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إن ما بينَ شفيرِ جهنمَ إلى قعرِها مسيرةَ سبعين خريفًا ، بحجرٍ يهوِى فيها ، أو بصخرةٍ تهوى ، عُظْمُها كعَشْرِ عَشْراواتٍ سمانٍ . فقال له رجلٌ : فهل تحتَ ذلك مِن شيءٍ ؟ قال : نعم ؛ غيٌّ وأثامٌ(٢) .

قولُه : ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ جزمًا ، ﴿ وَيَخۡلُدۡ ﴾ جزمًا . وقرَأه عاصمٌ : (يُضاعَفُ) رفعًا ، (ويَخْلُدُ) رفعًا ، كلاهما على الابتداءِ ، وأنّ الكلامَ عندَه قد تناهَى عندَ ﴿ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ ، ثم ابتدأ قولَه : (يُضَاعَفُ لهُ العَذابُ)(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فيه جزمُ الحرفين كليهما : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ، و ﴿ يَخۡلُدۡ ﴾ ، وذلك أنه تفسيرٌ لـ « الأثامِ » لا فعلٌ له ، ولو كان فعلًا له كان الوجهُ فيه الرفعَ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ

فرفَع « تعشو » ؛ لأنه فعلٌ لقولِه : تأتِهِ . معناه : متى تأتِهِ عاشيًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٧١/١٥، ٥٧٢ .

(٣) قرأ ابن كثير : « يضعَّفْ » ، وقرأ ابن عامر : « يُضَعَّفُ » ، « يَخْلُدُ » ، وقرأ أبو بكر : « يضاعَفُ » ، « يخلُدُ » ، وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحمزة « يضاعَفْ » ، « يخلُدْ » . ينظر حجة القراءات ص٥١٤ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص١٦١ .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ : ويبقى فيه إلى غيرِ نهايةٍ فى هوانٍ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٤٦/١٩ ومن يَفعَلْ هذه الأفعالَ التى ذكَرها جلّ ثناؤُه يَلْقَ أثامًا ، ﴿ إِلَّا مَن/ تَابَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن راجَع طاعةَ اللَّهِ تبارك وتعالى بتركِه ذلك ، وإنابتِه إلى ما يرضاه اللَّهُ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدّق بما جاء به محمدٌ نبيُّ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ مِن الأعمالِ ، وانتهَى عما نهاه اللَّهُ عنه .

قولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فأولئك يُبدِّلُهم⁽¹⁾ اللَّهُ بقبائحِ أعمالِهم فى الشركِ ، محاسنَ الأعمالِ فى الإسلامِ ؛ فيُبدِّلُه بالشركِ إيمانًا ، و⁽²⁾ بقتلِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ قتْلَ أهلِ الشركِ⁽²⁾ به ، وبالزنى عفّةً وإحصانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : هم المؤمنون كانوا قبلَ إيمانِهم على السيئاتِ ، فرغِب اللَّهُ بهم عن ذلك ، فحوَّلهم إلى الحسناتِ ، وأبدَلهم مكانَ السيئاتِ حسناتٍ⁽³⁾ .

---

(١) فى م ، ف : « يبدل » .

(٢ - ٢) فى م : « وبقيل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٣٣/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم الذين يتوبون فيعمَلون بالطاعةِ ، فيبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم حسناتٍ حينَ يتوبون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، (٢)عن جعفرٍ(٢) ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية . فى وَحْشِيٍّ وأصحابِه ، قالوا : كيف لنا بالتوبةِ ، وقد عبَدنا الأوثانَ ، وقتَلنا المؤمنين ، ونكَحنا المشركاتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ ﴾ . فأبدَلهم اللَّهُ بعبادةِ الأوثانِ عبادةَ اللَّهِ ، وأبدَلهم بقتالِهم مع المشركين قتالًا مع المسلمين للمشركين ، وأبدَلهم بنكاحِ المشركاتِ نكاحَ المؤمناتِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ ﴾ . قال : بالشركِ إيمانًا ، وبالقتلِ إمساكًا ، وبالزنى إحصانًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يتوبوا » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٢/٨ عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٤/٨ من طريق يعقوب به ، وأخرج أوله أيضًا فى تفسيره ٢٧٣١/٨ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : وهذه الآيةُ مكيةٌ نزَلت بمكةَ ، ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى الشركَ والقتلَ والزنى جميعًا . لمَّا أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : يزعُمُ محمدٌ أن من أشرَك وقتَل وزنَى فله النارُ ، وليس له عندَ اللَّهِ خيرٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ . يقولُ : يبدِّلُ اللَّهُ مكانَ الشركِ والقتلِ والزنى ؛ الإيمانَ باللَّهِ والدخولَ فى الإسلامِ ، وهو التبديلُ فى الدنيا ، وأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ، يَعنيهم بذلك ، ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يعنى ما كان فى الشركِ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤] . يدْعوهم إلى الإسلامِ ، فهاتان الآيتان مكيتان ،/ والتى فى « النساء » : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ [٥٠٣/٢و] مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾ [النساء: ٩٣] الآية . هذه مدنيةٌ ، نزَلت بالمدينةِ ، وبينَها وبينَ التى نزَلت فى « الفرقانِ » ثمانى سنينَ ، وهى مبهمةٌ ليس منها مَخرجٌ (١) . ١٩/٤٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ . فقال (٢) :

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٩٧/٦ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وجاء فى مسائل نافع ص ١٤١ ، والإتقان ٩٧/٢، والدر المنثور ٣٢٥/٤ فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ هكذا :

بدَّلن بعد النفَشِ الوجيفا ... وبعد طول الجرة الصريفا

وفى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ١٣٧/٦ :

بدلن بعد حره خريفا ... وبعد طول النفس الوجيفا

بُدِّلْنَ بعدَ (١جِرَّةٍ صَرِيفا١) وبعدَ طولِ النَّفَسِ الوَجِيفا(٢)

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ - ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فقال(٣) المشركون : ولا واللَّهِ ، ما كان هؤلاءِ الذين معَ محمدٍ إلا معنا . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : تاب من الشركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . قال : آمَن بعقابِ اللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . قال : صدَّق ، ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : يُبدِّلُ اللَّهُ أعمالَهم السيئةَ التى كانت فى(٤) الشركِ الأعمالَ(٥) الصالحةَ حينَ دخَلوا فى الإيمانِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأولئك يُبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم فى الدنيا حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ(٦) ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ أبو أنسٍ ، قال : ثنى صالحُ بنُ رُستمَ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : تصيرُ سيئاتُهم حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

(١ - ١) فى م : « حره خريفا » .

والجرة : ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية . والصريف : صرير ناب البعير ، وكذا ناب الإنسان ، وصرف نابه وبنابِه : حَرَقَه فسمعت له صوتًا . التاج (ج ر ر ، ص ر ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٣/٨ من طريق جابر به .

(٣) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « هذه » .

(٤) سقط من : ت١، ف . وينظر ص ٥٢١ .

(٥) فى م : « بالأعمال » .

(٦) فى ت٢ : « النصرى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بنِ سويدٍ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّى لأعْرِفُ آخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ ، وآخِرَ أهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ » . قال : « يُؤْتَى بِرجُلٍ يَوْمَ القِيامَةِ ، فيُقالُ : نَحُّوا كِبارَ ذُنُوبِه وَسَلُوهُ عن صِغارِها » . قال : « فيُقالُ لهُ : عَمِلْتَ كذا وكذا ، (١ وعَمِلْتَ كذا وكذا ١) » . قال : « فَيَقُولُ : يا رَبِّ لقد عَمِلْتُ أشْياءَ ما أرَاها هٰهُنا » . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نَواجِذُه . قال : « فيُقَالُ له : لك مَكانَ كُلِّ سيِّئةٍ حَسَنةٌ »(٢) .

قال أبو جعفرٍ: وأولَى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : أعمالَهم فى الشركِ ، ﴿ حَسَنَٰتٍ ﴾ فى الإسلامِ ؛ بنقلِهم(٣) عمّا يَسخَطُه اللَّهُ مِن الأعمالِ إلى ما يَرضَى .

٤٨/١٩ /وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأعمالَ السيئةَ قد كانت مضَت على ما كانت عليه من القُبحِ ، وغيرُ جائزٍ تحويلُ عينٍ قد مضَت بصفةٍ ، إلى خلافِ ما كانت عليه ، إلا بتغييرِها عمّا كانت عليه من صفتِها فى حالٍ أُخرى ، فيجِبُ إن فعَل ذلك كذلك ، أن يصيرَ شركُ الكافرِ الذى كان شركًا فى الكفرِ بعينِه إيمانًا يومَ القيامةِ بالإسلامِ ، ومعاصيه كلُّها بأعيانِها طاعةً ، وذلك ما لا يقولُه ذو حجًا .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/١٧٠ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/٣١٥) ، والترمذى (٢٥٩٦) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٩) من طريق أبى معاوية به . وأخرجه أحمد ٥/١٥٧ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/٣١٤ ، ٣١٥) ، والترمذى فى الشمائل (٢٢١) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٧ ، ٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « ينقلهم » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه وراجَع طاعتَه ، وذا رحمةٍ به أن يعاقِبَه على ذنوبِه بعدَ توبتِه منها .

قولُه : ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : ومن تاب من المشركين ، فآمَن باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأطاعه ، فإن اللَّهَ فاعلٌ به من إبدالِه سَيِّئَ أعمالِه في الشركِ بحسَنِها في الإسلامِ ، مثلَ الذي فعَل مِن ذلك بمن تاب وآمَن وعَمِل صالحًا قبلَ نزولِ هذه الآيةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ . قال : هذا للمشركين الذين قالوا لما أُنزِلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما كان هؤلاء إلا معنا . قال : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فإن لهم مثلَ ما لهؤلاء ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ لم تُحظَرِ التوبةُ عليكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الزورِ » الذي وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم لا يَشهَدونه ؛ **فقال بعضُهم :** معناه الشركُ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٠٣/٢ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . (١قال : الشركُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ (١) . قال : هؤلاء المهاجرون . قال : والزُّورُ قولُهم لآلهتِهم ، وتعظيمُهم إياها(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى به الغِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : لا يَسمَعون الغِناءَ(٤) .

٤٩/١٩ /**وقال آخرون** : هو قولُ الكذبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : الكذبُ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٨ عن جابر ، عن الضحاك - والصواب : جويبر - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٧/٨ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٦/٨، ٢٧٣٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٧/٨ معلقًا .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيءِ ، ووصفُه بخلافِ صفتِه ، حتى يُخيَّلَ إلى مَن يسمَعُه أو يراه أنه بخلافِ ما هو به ، والشركُ قد يَدخُلُ فى ذلك ؛ لأنه مُحسَّنٌ لأهلِه ، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ ، وهو باطلٌ ، ويدخُلُ فيه الغِناءُ ؛ لأنه أيضًا مما يُحسِّنُه ترجيعُ الصوتِ ، حتى يَستْحلِىَ سامعُه سماعَه ، والكذبُ أيضًا قد يدخلُ فيه ، لتحسينِ صاحبِه إياه ، حتى يَظنَّ صاحبُه أنه حقٌّ ، فكلٌّ ذلك مما يدخُلُ فى معنى الزُّورِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِه أن يقالَ : والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ ؛ لا شركًا ، ولا غِناءً ، ولا كذبًا ، ولا غيرَه ، وكلَّ ما لزِمه اسمُ الزورِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ فى وصفِه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ ، فلا يَنبغِى أن يُخَصَّ من ذلك شئٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « اللغوِ » الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ، ويُكلِّمونهم به من الأذى . ومرورُهم به كرامًا إعراضُهم عنهم وصفحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . (١ قال : صَفحوا (١) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر فى تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٩/٨ .

⁽¹**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾¹⁾ . قال : إذا أُوذُوا مَرُّوا كرامًا . قال : صفَحوا⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معناه : وإذا مرُّوا بذكرِ النكاحِ كَنَوا⁽³⁾ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا ذكَروا النكاحَ كَنَوا⁽⁵⁾ عنه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الأشيبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : كانوا إذا أتَوا على ذكرِ النكاحِ كَنَوا⁽⁵⁾ عنه⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبى مخزومٍ ، عن سيّارٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا مَرُّوا بالرفَثِ كَنَوا⁽⁷⁾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٠٨٩) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى النسخ : « كفوا » . وينظر ما سيأتى .

(٤) بعده فى ت١ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، « كفّوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٣٩ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٧) فى م : « كفوا » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ٨/ ٢٧٤٠ من طريق المعتمر ، عن أبيه ، عن سيار .

وقال آخرون : معناه : إذا مرُّوا بما كان المشركون فيه من الباطلِ مَرُّوا منكِرِين له .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩/٥٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ، واللغوُ ما كانوا فيه من الباطلِ . يعنى المشركين . وقرأ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[1] [الحج : ٣٠] .

وقال آخرون : عُنِى باللغوِ هاهنا المعاصى كلُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : اللغوُ كلُّه المعاصى[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مرُّوا باللغوِ مَرُّوا كرامًا ، واللغوُ فى كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ ، أو ما يُستقبَحُ ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذى لا حقيقةَ له ، من اللَّغوِ ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِه مما يُستقبَحُ فى بعضِ الأماكنِ ، فهو من اللغوِ ، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتَهم من الباطلِ الذى لا حقيقةَ لما عظَّموه ، على نحوِ ما عظَّموه ، وسماعُ الغناءِ مما هو [٢/٥٠٤و] مُستقبَحٌ فى أهلِ الدينِ ، فكلُّ ذلك يَدخُلُ فى معنى اللغوِ ، فلا وجهَ إذ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٢٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٢ .

كان كلُّ ذلك يلزَمُه اسمُ اللغوِ ، أن يقالَ : عُنِى به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ . إذ لم يكنْ بخصوصِ⁽¹⁾ ذلك دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وإذا مَرُّوا بالباطلِ فسمِعوه أو رأَوه ، مَرُّوا كرامًا . ومرورُهم كرامًا فى بعضِ ذلك بألّا يسمَعوه ، وذلك كالغناءِ ، وفى بعض ذلك بأن يُعرِضوا عنه ويَصفَحوا ؛ وذلك إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ ، وفى بعضِه بأن يَنهَوا عن ذلك ؛ وذلك بأن يرَوا من المنكرِ ما يُغَيَّرُ بالقولِ ، ⁽²فيُغيِّروه بالقولِ²⁾ ، وفى بعضِه بأن يُضارِبوا عليه بالسيوفِ ؛ وذلك بأن يَرَوا قومًا يقطَعون الطريقَ على قومٍ ، فيستصرِخُهم المرادُ ذلك منهم ، فيُصرِخونهم ، وكلُّ ذلك مرورُهم كرامًا .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : مرَّ ابنُ مسعودٍ بلهوٍ مسرعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنْ أَصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لكَرِيمًا »⁽³⁾ .

وقيل : إن هذه الآيةَ مكيةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السديَّ يقولُ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : هى مكيةٌ⁽⁴⁾ .

وإنما عنَى السديُّ بقولِه هذا - إن شاء اللَّهُ - أن اللَّهَ نسَخ ذلك بأمرِه المؤمنين

---

(1) فى م : « لخصوص » .

(2 - 2) سقط من : ت1 .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٨/٨ ، وابن عساكر ١٢٨/٣٣ من طريق محمد بن مسلم به .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

بقتالِ المشركين بقولِه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وأمَرهم إذا مرُّوا باللَّغوِ الذى هو (١ شركٌ أن يُقاتِلوا أمراءَه ، وإذا مرّوا باللغوِ الذى هو ١) معصيةٌ للَّهِ أن يغيِّروه ، ولم يكونوا أُمِروا بذلك بمكةَ ، وهذا القولُ نظيرُ تأويلِنا الذى تأوّلناه فى ذلك .

٥١/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا ذكَّرهم مُذكِّرٌ بحججِ اللَّهِ ، (٢ لم يكونوا ٢) صُمًّا لا يسمَعون ، وعميًا لا يُبصِرونها ، ولكنهم يِقَاظُ(٣) القلوبِ ، فُهَماءُ العقولِ ، يفهَمون عن اللَّهِ ما يُذكِّرُهم به ، ويفهَمون عنه ما ينبِّهُهم عليه ، فيُوعون مواعظَه آذانًا سمِعتْه ، وقلوبًا وعَتْه(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : فلا يسمَعون ، ولا يُبصِرون ، ولا يفقَهون حقًّا(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « يقاظى » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « واعية » .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٠/٨ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : لا يفقهون ، ولا يَسمَعون ، ولا يُبصِرون .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قلتُ للشعبىِّ : رأيتُ قومًا قد سجَدوا ، ولم أعلَمْ ما سجَدوا منه ، أسجُدُ ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، لم يَدَعُوها إلى غيرِها . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٢) الآية [الأنفال : ٢] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أوَ يَخِرُّ الكافرون صُمًّا وعُمْيانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّهِ ، فيُنفَى عن هؤلاءِ ما هو صفةٌ للكفارِ ؟

قيل : نعم ، الكافرُ إذا تُليت عليه آياتُ اللَّهِ خرَّ عليها أصمَّ وأعمى ، وخرُّه عليها كذلك إقامتُه على الكفرِ ، وذلك نظيرُ قولِ العربِ : سببتُ فلانًا فقام يَبكِى . بمعنى : فظلّ يبكى ، ولا قيامَ هنالك ، ولعله أن يكونَ بكَى قاعدًا ، وكما يقالُ : نهَيتُ فلانًا عن كذا ، فقعَد يَشتُمُنى . ومعنى ذلك : فجعَل يَشتُمُنى ، وظلّ يَشتُمُنى . ولا قعودَ هنالك ، ولكن ذلك قد جرَى على ألسنِ العربِ ، حتى قد فهِموا معناه . وذكَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق ابن عون به .

قال ابن كثير فى تفسيره ٤١/٦ : يعنى أنه لا يسجد معهم ؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة ، فلا ينبغى للمؤمن أن يكون إمعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح بيِّنٍ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الفرّاءُ(١) أنه سمِع العربَ تقولُ : قعَد يَشتُمُنى . كقولِك : قام يَشتُمُنى ، وأقبَل يشتُمُنى . [٢/٥٠٤ظ] قال : وأنشَد بعضُ بنى عامرٍ :

٥٢/١٩ /لا يُقنِعُ الجاريةَ الخضابُ
ولا الوِشاحانِ ولا الجلبابُ
مِن دونِ أن تلتقِىَ الأرْكابُ(٢)
ويَقعُدَ الأيرُ له لُعابُ

بمعنى : يصيرُ .

فكذلك قولُه : ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ . إنما معناه : لم يَصَمُّوا عليها(٣) ، ولا عَمُوا عنها ، و(٤)لم يَصيروا على بابِ ربِّهم صُمًّا وعميانًا . كما قال الراجزُ :

وَيَقْعُدِ الهَنُ(٥) لَهُ لُعابُ

بمعنى : ويَصيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : والذين يَرغَبُون إلى اللَّهِ فى دعائِهم ومسألتِهم بأن يقولوا : ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّياتِنا ما تَقَرُّ به أعيُنُنا مِن أن تُرِيَناهم يعمَلون بطاعتِك .

---

(١) فى معانى القرآن ٢/٢٧٤ .

(٢) قال الفراء فى الموضع السابق : يقال لموضع المذاكير : ركب .

(٣) فى م : « عنها » .

(٤) فى ص : « أو » .

(٥) الهن : فرج المرأة ، وهذه لفظة الفراء فى المعانى ، وتقدم أنه الأير - فرج الرجل - وهى رواية اللسان (رك ب ، ق ع د) عن الفراء .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . يعنون : مَن يعمَلُ لك بالطاعةِ ، فتقَرُّ بهم أعينُنا فى الدنيا والآخرةِ (١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ كثيرًا سأَل الحسنَ ، قال : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللَّهِ : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . فى الدنيا والآخرةِ ؟ قال : لا ، بل فى الدنيا . قال : وما ذاك ؟ قال : المؤمنُ يرى زوجتَه وولدَه يطيعون اللَّهَ (٢) .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سلمُ (٣) بنُ قُتيبةَ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قرَأ حَضْرَميٌّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : وإنما قرَّةُ أعينِهم أن يرَوهم يعمَلون بطاعةِ اللَّهِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ فيما قرَأنا عليه فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة - كما فى الفتح ٤٩١/٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨، والبيهقى فى الشعب (٨٦٦٨) من طريق حزم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٧١/٤- عن جرير بن جابر ، عن الحسن . ولعلها جرير ، عن جابر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ف : « سالم » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٥١٦/٦ ، ٥١٧ .

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك فيُحسِنون عبادتَك ، ولا يَجُرُّون الجرائرَ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك ؛ يُحسِنون عبادتَك ، ولا يجرّون علينا الجرائرَ .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ١٩/٥٣ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يسألون اللَّهَ لأزواجِهم وذرياتِهم أن يهديَهم للإسلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ ، قال : ثنى أبى ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، قال : جلَسنا إلى المقدادِ بنِ الأسودِ ، فقال : لقد بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ على أشدِّ حالةٍ بُعِث عليها نبيٌّ من الأنبياءِ ، فى فترةٍ وجاهليةٍ ، ما يرَون دينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ ، فجاء بفرقانٍ فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، وفرَّق بين الوالدِ وولدِه ، حتى إنْ كان الرجلُ لَيَرَى ولدَه ووالدَه وأخاه كافرًا ، وقد فتَح اللَّهُ قُفلَ قلبِه بالإسلامِ ، فيعلَمُ أنه إن مات دخَل النارَ ، فلا تَقَرُّ عينُه وهو يعلَمُ أن حبيبَه فى النارِ ، وإنها لَلّتى قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية .

حدَّثنى ابنُ عونٍ ، قال : ثنى علىُّ بنُ الحسنِ العسقلانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن المقدادِ نحوَه (٢) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٤١ عن ابن جريج .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢ ، ٣ (الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤١ ، والطبرانى ٢٠/٢٥٣ ، ٢٥٤ (٦٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٧٥ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن مردويه .

وقيل : هَبْ لنا قرّةَ أعينٍ . وقد ذكَر الأزواجَ والذُّرِّياتِ وهم جمعٌ ، وقولُه : ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . واحدةٌ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . مصدرٌ من قولِ القائلِ : قرَّت عينُك قُرَّةً . والمصدرُ لا تكاد العربُ تجمَعُه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : اجعَلْنا أئمةً يَقتدِى بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى(١) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عونُ بنُ سلامٍ ، قال : أخبَرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . يقولُ : أئمةً يُقتَدى بنا .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أئمةَ التقوى ، ولأهلِه(٢) ، يُقتَدى بنا(٣) .

قال ابنُ زيدٍ(٤) : كما قال لإبراهيمَ(٥) : [٢/٥٠٥و] ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واجعَلْنا للمتقين إمامًا نأتمُّ بهم ، ويأتمُّ بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) بعده فى م : « ابن » .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعلها : « الهدى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ (١٥٤٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) كذا فى النسخ ، لم يذكرا الإسناد إلى ابن زيد ، وإسناد ابن زيد دائر معروف .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إبراهيم » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : أئمةً نقتدِى بمَن قبلَنا ، ونكونُ أئمةً لمن بعدَنا(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : اجعَلْنا مُؤْتمِّين بهم ، مُقتدِين بهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واجعَلْنا للمتقين الذين يتقون معاصيَك ، ويخافون عقابَك ، إمامًا يأتمون بنا فى الخيراتِ . لأنهم إنما سألوا ربَّهم أن يَجعَلَهم للمتقين أئمةً ، ولم/ يسألوه أن يجعَلَ المتقين لهم إمامًا . ٥٤/١٩

وقال : ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . ولم يَقُلْ : أئمةً . وقد قالوا : ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا ﴾ . وهم جماعةٌ ؛ لأن « الإمامَ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : أمَّ فلانٌ فلانًا إمامًا . كما يقالُ : قام فلانٌ قيامًا ، وصام يومَ كذا صيامًا . ومَن جمَع الإمامَ أئمةً ، جعَل الإمامَ اسمًا ، كما يقالُ : أصحابُ محمدٍ إمامٌ ، وأئمةٌ للناسِ . فمَن وحَّد قال : يأتمُّ بهم الناسُ . وهذا القولُ الذى قلناه فى ذلك قولُ بعضِ نحويِّى أهلِ الكوفةِ(٣) .

وقال بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ العربيةِ : الإمامُ فى قولِه : ﴿ لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . جماعةٌ ، كما تقولُ : (٤) فإنهم عدوٌّك(٤) . قال : ويكونُ على الحكايةِ ، كما يقولُ القائلُ – إذا قيل له : مَن أميرُكم ؟ – : هؤلاءِ أميرُنا . واستشهَد لذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق سفيان به نحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .

(٤ - ٤) فى م : « كلهم عذول » ، وينظر ما سيأتى فى ص ٥٩١ .

(٥) الخصائص ١٧٤/٣ ، واللسان (ظ هـ ر) ، ومغنى اللبيب ص١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٥٦١/٢ .

يا عاذلاتى لا تُرِدنَ(١) مَلامَتى إن العـواذلَ لَسْنَ لى بأميرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ۝٧٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفتُ صفتَهم من عبادى - وذلك مِن ابتداءِ قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا ﴾ الآية - ﴿ يُجۡزَوۡنَ ﴾ . يقولُ : يُثابون على أفعالِهم هذه التى فعَلوها فى الدنيا ﴿ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ . وهى منزلةٌ من منازلِ الجنةِ رفيعةٌ ، ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ . يقولُ : بصبرِهم على هذه الأفعالِ ومقاساةِ شدتِها .

وقولُه : ﴿ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَيُلَقَّوۡنَ ﴾ . مضمومةَ الياءِ ، مشدَّدةَ القافِ(٢) ، بمعنى : وتتلقَّاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ويَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها : (وَيَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأن العربَ إذا قالت ذلك بالتشديدِ ، قالت : فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ ، ونحن نَتلقَّاهم بالسلامِ . قرَنته بالباءِ(٤) ، وقلّما

---

(١) فى اللسان ، وشرح الشواهد : « تَزدْن » .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٥١ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بالياء » .

تقولُ : فلانٌ يُلَقَّى السلامَ . فكان وجهُ الكلامِ ، لو كان بالتشديدِ ، أن يقالَ : ويُتَلَقَّون فيها بالتحيةِ والسلامِ .

وإنما اخترنا القراءةَ بذلك ، كما تجيزُ : أخذتُ بالخِطامِ ، وأخذتُ الخِطامَ .

وقد بيّنا معنى « التحيةِ » و« السلامِ » فيما مضَى قبلُ [1]بما أغنى[1] عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ۝٧٧ ﴾ . ١٩/٥٥

يقول تعالى ذكرُه : أولئك يُجزَون الغرفةَ بما صبَروا ، خالدين في الغرفةِ . يعني أنهم ماكثون فيها ، لابثون إلى غيرِ أمدٍ ، [3]﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقولُ[3] : حسُنتْ تلك الغرفةُ قرارًا لهم ، ﴿ وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : وإقامةً .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أُرسِلتَ إليهم : أيَّ شيءٍ يَعُدُّكم ، وأيَّ شيءٍ يصنَعُ بكم ربي ؟ يقالُ منه : عبأْتُ به أَعبأُ عَبْئًا ، وعَبأْتُ الطيبَ أعْبَؤُه عَبْئًا[4] . إذا هيّأتَه . كما قال الشاعرُ[5] :

كأنَّ بنحرِه وبمَنكِبَيهِ ... عَبيرًا باتَ يَعْبَؤُهُ عروسُ

يقولُ : تُهَيِّئُه وتَعْمَلُه ، تَعبؤُه عَبْئًا وعُبُوءًا . ومنه قولُهم : عَبأْتُ الجيشَ . بالتشديدِ والتخفيفِ ، فأنا أُعبِّئُه : أُهَيِّئُه . والعِبْءُ الثِّقْلُ .

(١ - ١) في م : « فأغنى » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٢/١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣/٦٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) هو أبو زبيد الطائي ، ينظر شعره ص٩٩ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ ﴾ . يقولُ : يصنَعُ بكم لولا دعاؤُكم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾ . قال : ﴿ يَعْبَؤُا ﴾ : يَفعَلُ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ ﴾ . يقولُ : لولا عبادةُ مَن يَعبُدُه منكم ، وطاعةُ مَن يُطيعُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٢/٥٠٥ظ] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ ﴾ . يقولُ : لولا إيمانُكم . وأخبَر اللَّهُ الكفارَ أنه لا حاجةَ له بهم ؛ إذ لم يَخلُقْهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجةٌ لحبَّب إليهم الإيمانَ كما حبَّبَه إلى المؤمنين(٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٤٥٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . قال : لولا دعاؤكم(١) إياه ، لِتعبُدُوه وتُطِيعوه(٢) .

/ وقولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ ؛ قومِ ٥٦/١٩ رسولِ اللَّهِ ﷺ : فقد كذَّبتم أيها القومُ رسولكم الذى أُرسِل إليكم ، وخالَفتم أمرَ ربِّكم الذى أمَر بالتمسكِ به ، لو تمسَّكتم به كان يَعبأُ بكم ربى ، فسوف يكونُ تكذيبُكم رسولَ ربِّكم ، وخلافُكم أمرَ بارئِكم - عذابًا لكم ملازِمًا ؛ قتلًا بالسيوفِ ، وهلاكًا لكم مُفْنِيًا يُلحِقُ بعضَكم بعضًا . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلىُّ(٣) :

فـفـاجَـأه بـعـاديـةٍ لِـزامٍ كما يَتفجَّرُ الحوضُ اللقيفُ

يعنى باللزام الكثيرَ(٤) الذى يتبَعُ بعضُه بعضًا ، وباللَّقيفِ : المتساقطَ الحجارةِ المتهدِّمَ . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، وصدَقهم وعدَه ، وقتَلهم يومَ بدرٍ بأيدى أوليائِه ، وألحق بعضَهم ببعضٍ ، فكان ذلك العذابَ اللزامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى مولًى لشقيقِ بنِ ثورٍ ، أنه سمِع سلمانَ أبا عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّيتُ مع ابنِ

---

(١) فى مصدرى التخريج : « دعاؤه » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٥/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر قبله .

(٣) ديوان الهذليين ١٠٢/١ والرواية فيه :

فلم ير غير عادية لزامًا كما يتهدم الحوض اللقيف

والرواية كما ذكرها المصنف فى مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٤) فى م : « الكبير » .

الزُّبيرِ فسمِعتُه يقرَأُ : (فقد كذَّب الكافرون) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن⁽¹⁾ أدهمَ السَّدوسيِّ⁽²⁾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ المجيدِ ، قال : سمِعتُ مسلمَ ابنَ عمارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ هذا الحرفَ : (فقد كذَّب الكافرون فسوف يكونُ لزامًا)⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ . يقولُ : كذَّب الكافرون أعداءُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : فسوف يَلقَون لزامًا يومَ بدرٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال أبو⁽⁵⁾ عبدِ الرحمنِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ⁽⁶⁾ .

---

(1) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « بن » . وهو خطأ . وأدهم السدوسي هو أدهم بن طريف أبو بشر مولى شقيق ابن ثور ، ترجمته في الجرح والتعديل ٣٤٨/٢ ، والثقات ٨٨/٦ ، يروى عن سلمان أبي عبد الله .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ (١٥٥١٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(4) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(5) سقط من النسخ ، وهو خطأ . هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن .

(6) أخرجه البخاري (٤٧٦٧، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤٠/٢٧٩٨ ، ٤١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٨٢/٥- ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٩) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤) من طريق مسلم أبي الضحى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى سعيد بن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ . قال أُبَيُّ بنُ كعبٍ : هو القتلُ يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللِّزامُ يومُ بدرٍ .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ٥٧/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ . قال : يومُ بدرٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن منصورٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : اللِّزامُ القتلُ يومَ بدرٍ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ : الكفارُ كذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. وهو يومُ بدرٍ(٣) .

= منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٦/٨ من طريق أبى معاذ به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قد مضَى اللِّزامُ ، كان اللزامُ يومَ بدرٍ ، أَسَروا سبعين وقتَلوا سبعين(١) .

وقال آخرون : معنى اللِّزامِ القتالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : فسوف يكونُ قتالًا ؛ اللِّزامُ القتالُ(٢) .

وقال آخرون : اللِّزامُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : موتًا(٣) .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٤) : معنى ذلك : فسوف يكونُ جزاءً يَلْزَمُ كلَّ عاملٍ ما عمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقد بيَّنَّا الصوابَ من القولِ فى ذلك(٥) .

وللنصبِ [٥٠٦/٢و] فى « اللزامِ » وجهٌ آخرُ غيرُ الذى قلناه ، وهو أن يكونَ فى قولِه : ﴿ يَكُونُ ﴾ . مجهولٌ ، ثم يُنصَبُ اللزامُ على الخبرِ ، كما قيل(٦) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٠/٦ ، وتقدم فى ٢٠٨/١٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠٨/١٦ ، ٢٠٩ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٠٨/١٦، ٢٠٩ .

(٦) تقدم فى ١٠٧/٥ .

* إذا كان طَعْنًا بَيْنَهم وقِتالا *

وقد كان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقولُ فى تأويلِ ذلك : قل ما يَعبأُ بكم ربى لولا دُعاؤُكم ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ . وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ به ؛ لخروجِه عن أقوالِ أهلِ العلمِ مِن أهلِ التأويلِ .

آخرُ سورةِ « الفرقانِ » والحمدُ للَّهِ وحدَه

/تفسيرُ سورةِ الشعراءِ ٥٨/١٩

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين فيما فى ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من حروفِ الهِجاءِ ، وما انْتَزع به كلُّ قائلٍ منهم لقولِه ومذهبِه من العلةِ . وقد بيَّنا الذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فيه ، فيما مضى من كتابِنا هذا ، بما أغنى عن إعادتِه . وقد ذُكِر عنهم من الاختلافِ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ طسٓ ﴾ ، نظيرُ الذى ذُكِر عنهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓرٰ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾(١) .

وقد حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أَقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ(٣) .

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابنِ عباسٍ : والسميعِ(٤) ، إن هذه الآياتِ التى أَنْزَلتُها إلى محمدٍ ﷺ فى هذه السورةِ - لآياتُ الكتابِ الذى أَنْزَلتُه إليه من قبلِها ، الذى بيَّنه(٥)

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٤٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « الجميع » .

(٥) فى م : « بين » .

لمن تدبَّره بفهمٍ ، وفكَّر فيه بعقلٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ جلَّ جلالُه ، لم يتخرَّصْه محمدٌ ﷺ ، ولم يتقوَّلْه من عندِه ، بل أوحاه إليه ربُّه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهْلِكُها إن لم يُؤمِنْ قومُك بك ، ويصدِّقوك على ما جئتَهم به .

والبَخْعُ : هو القتلُ والإهلاكُ في كلامِ العربِ ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ⁽¹⁾ :

ألَا أيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسَهُ لشيءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْكَ⁽²⁾ المقادرُ

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . ⁽³⁾قال : قاتلٌ نفسَك⁽⁴⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ⁽³⁾ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لعلَّك من الحرصِ على إيمانِهم مُخْرِجٌ نفسَك

---

(1) تقدم تخريجه في ١٤٩/١٥ .

(2) في م : « يديه » .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

من جسدِك . قال : ذلك البَخْعُ(١) .

٥٩/١٩ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ : (٢)قاتلٌ نفسَك(٢) عليهم حرصًا(٣) .

و « أن » من قولِه : ﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ . فى موضعِ [٥٠٦/٢ظ] نصبٍ بـ ﴿ بَٰخِعٞ ﴾ . كما يقالُ : زرتُ عبدَ اللهِ أَنْ زارنى . وهو جزاءٌ . ولو كان الفعلُ الذى بعدَ « أن » مستقبَلًا ، لكان وجهُ الكلامِ فى « أن » الكسرَ ، كما يقالُ : أزورُ عبدَ اللهِ إنْ يَزُرْنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ ﴾ الآية ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : فظلَّ القومُ الذين أُنْزِل عليهم من السماءِ آيةٌ خاضعةً أعناقُهم لها من الذِّلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لنزَّل عليه آيةً يذِلُّون بها ، فلا يَلْوِى أحدٌ عنقَه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٨/٨ معلقًا . ينظر تفسير ابن كثير ١٤٤/٦ .

إلى معصيةِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لأراهم أمرًا من أمرِه لا يعمَلُ أحدٌ منهم بعدَه بمعصيةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : مُلْقين أعناقِهم(٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : الخاضعُ الذليلُ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلَّت سادتُهم وكبراؤُهم للآيةِ خاضعين . ويقولُ : الأعناقُ هم الكبراءُ من الناسِ .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِ ﴿ خَاضِعِينَ ﴾ . وهو خبرٌ عن « الأعناقِ » ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : يزعُمون أن قولَه ﴿ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ . على الجماعاتِ ، نحو : هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ . أو ذُكِّر كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

تَمزَّزْتُها(٥) والديكُ يَدْعو صباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ(٦) دَنَوا فتصَوَّبُوا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٠/٨، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) هو النابغة الجعدى ، ديوانه (مجموع) ص ٤ .

(٥) تمززتها : أى : شربت الخمر قليلًا قليلًا . التاج (م ز ز) .

(٦) قال : بنو نعش ، ووجه الكلام : بنات نعش . وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها =

٦٠/١٩ / فجماعاتٌ هذا أعناقٌ . أو يكونُ ذكَّره لإضافتِه إلى المذكَّرِ كما يؤنَّثُ لإضافتِه إلى المؤنثِ ، كما قال الأعشى(١) :

وتَشْرَقُ(٢) بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ   كما شرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدمِ

وقال العجَّاجُ :

لما رأى مَتْنَ السماءِ أَنْفَذَتْ(٣)

وقال الفرزدقُ(٤) :

إذا القُنْبُضاتُ(٥) السودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى   رقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسجَّفُ(٦)

وقال الأعشى(٧) :

وإنَّ امرَأً أَهْدى إليكِ ودُونَهُ   من الأرضِ يَهْماءُ وبَيْداءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِهِ   وأن تَعْلَمى أنَّ المُعانَ الموفَّقُ

٦١/١٩ /قال : ويقولون : بناتُ نَعْشٍ ، وبنو نَعْشٍ . ويقالُ : بناتُ عِرْسٍ ، وبنو عِرْسٍ . وقالت امرأةٌ : أنا امرؤٌ لا (٨)أُكْثِرُ البشرَ(٨) . قال : وذُكِر لرؤبةَ رجلٌ فقال : هو كان أحدَ

= مربعة ، وثلاثةٌ بنات نعش . ينظر اللسان (ن ع ش) .

(١) ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) تشرق : تحمرّ . ينظر التاج (ش ر ق) .

(٣) فى م : « أبعدت » ، وفى ف : « أتعدت » .

(٤) ديوانه ص ٥٥٢ .

(٥) القنبضات : جمع قنبضة ، وهى المرأة القصيرة . التاج (قنبض) .

(٦) الحجال : جمع حجلة بالتحريك ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب . والتسجيف إرخاء السَّجْفين ، وهما سترا الباب . ينظر اللسان (ح ج ل ، س ج ف) .

(٧) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٨ - ٨) فى م : « أخبر السر » .

بناتِ مساجدِ اللَّهِ . يعنى الحَصَى .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(١) : هذا بمنزلةِ قولِ الشاعرِ(٢) :

ترى أرباقَهم(٣) متقلِّديها   إذا صدِئَ الحديدُ على الكُماةِ

فمعناه عندَه : فظلَّت أعناقُهم خاضعيها هم . كما يقالُ : يدُك باسطُها . بمعنى : يدُك باسطُها أنت . فاكْتُفِى بما ابتُدِئَ به من الاسمِ أن يكونَ ، فصار الفعلُ كأنه للأولِ ، وهو للثانى ، وكذلك قولُه :

* لمحقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِه *

إنما هو : لمحقوقةٌ (٤)أن تستجيبى لصوتِه(٤) أنتِ . والمحقوقةُ الناقةُ ، إلا أنه عطَفه على المرءِ لما عاد بالذِّكْرِ .

وكان آخرُ منهم يقولُ(٥) : الأعناقُ الطوائفُ ، كما يُقالُ : رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنقًا واحدةً . فيجعَلُ الأعناقَ الطوائفَ والعُصَبَ . ويقولُ : يحتمِلُ أيضًا أن تكونَ الأعناقُ هم السادةَ والرجالَ الكبراءَ ، فيكونَ كأنه قيل : فظلَّت رءوسُ القومِ وكبراؤُهم لها خاضعين . وقال : أحبُّ إلىَّ من هذين الوجهين فى العربيةِ أن يقالَ : إن الأعناقَ إذا خضَعت ، فأربابُها خاضعون ، فجعلتَ الفعلَ أولًا للأعناقِ ، ثم جعَلتَ « خاضعين » للرجالِ ، كما قال الشاعرُ :

---

(١) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٧ .

(٢) هو الفرزدق ، والبيت تقدم فى ١/١٧٩ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « أرماحهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٧٧ .

على قبضةٍ مرجوَّةٍ ظهرُ كفِّهِ   فلا المرءُ مُسْتَحْيِي ولا هو طاعمُ

فأنَّث فعلَ الظهرِ ؛ لأن الكفَّ تجمعُ الظهرَ وتكفى منه ، كما أنك تكتفى بأن تقولَ : خضعتُ لك . من أن تقولَ : خضَعَتْ لك رقبتى . وقال : ألا ترى أن العربَ تقولُ : كلُّ ذى عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن / قولَك : نظَرتْ إليك عينى ، ونظَرتُ إليك . بمعنًى واحدٍ ، فترَك [٢/٥٠٧و] « كُلَّ » وله الفعلُ وردَّه إلى العينِ ، فلو قلتَ : فظلَّت أعناقُهم لها خاضعةً . كان صوابًا . ٦٢/١٩

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ وأشبهُها بما قال أهلُ التأويلِ فى ذلك ، أن تكونَ الأعناقُ هى أعناقَ الرجالِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : فظلَّت أعناقُهم ذليلةً للآيةِ التى ينزِّلُها اللَّهُ عليهم من السماءِ . وأن يكونَ قولُه ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ مذكَّرًا لأنه خبرٌ عن الهاءِ والميمِ فى الأعناقِ ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ جريرٍ (١) :

أرى مَرَّ السنينَ أخَذْنَ منِّى   كما أخَذ السِّرارُ من الهلالِ

وذلك أن قولَه : مرَّ . لو أُسْقِط من الكلامِ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنه ، ولم يُفسِدْ سقوطُه معنى الكلامِ عما كان به قبلَ سقوطِه ، وكذلك لو أُسْقِطت الأعناقُ من قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنها ، وذلك أن الرجالَ إذا ذلُّوا ، فقد ذَلَّت رقابُهم ، وإذا ذَلَّت رقابُهم فقد ذَلُّوا . فإن قيل فى الكلامِ : فظلُّوا لها خاضعين . كان الكلامُ غيرَ فاسدٍ لسقوطِ الأعناقِ ، ولا مُتَغَيِّرٍ معناه عما كان عليه قبلَ سقوطِها ، فصرَف الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ ، وإن كان قد ابتُدِئَ بذكرِ الأعناقِ ؛ لما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك فى كلامِهم ، إذا كان الاسمُ المبتدأُ به وما أُضِيف إليه ، يؤدِّى الخبرَ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخرِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٦٥٨ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجِيءُ هؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون ما أتَيْتَهم به يا محمدُ مِن عندِ ربِّك ؛ مِن تذكيرٍ(١) وتنبيهٍ على مواضعِ حُجَجِ اللَّهِ عليهم على صدقِك ، وحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مما يُحْدِثُه اللَّهُ إليك ويُوحِيه إليك ؛ لِتُذَكِّرَهم به - إلا أعْرَضوا عن استماعِه ، وترَكوا إعمالَ الفكرِ فيه وتدبُّرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقد كذَّب يا محمدُ هؤلاء المشركون بالذكْرِ الذى أتاهم من عندِ اللَّهِ ، وأعْرَضوا عنه ، ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : فسيأْتِيهم أخبارُ الأمرِ الذى كانوا به يَسْخَرون . وذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لهم أنه مُحِلٌّ بهم عقابَه على تَمادِيهم فى كفرِهم ، وتمرُّدِهم على ربِّهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ ﴾ . ١٩/٦٣

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنَّشْرِ إلى الأرضِ ، كم أنْبَتنا فيها بعدَ أن كانت ميتةً لا نباتَ فيها ، ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعنى بالكريمِ الحسنَ ، كما يقالُ للنخلةِ الطيبةِ الحَمْلِ : كريمةٌ . وكما يقالُ للشاةِ أو الناقةِ إذا غَزُرَتا ، فكثُرت ألبانُهما : ناقةٌ كريمةٌ ، وشاةٌ كريمةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تذكيرهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ . قال : مِن نباتِ الأرضِ ، مما يأكُلُ الناسُ والأنعامُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ . قال : حسنٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنّ فى إنباتِنا فى الأرضِ مِن كلِّ زوجٍ كريمٍ ﴿ لَأٓيَةٗۖ ﴾ . يقولُ : لَدَلالةً لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، على حقيقتِه ، وأن القدرةَ التى بها أنبَت اللَّهُ فى الأرضِ ذلك النباتَ بعدَ جُدُوبِها ، لن يُعْجِزَه أن يَنْشُرَ بها الأمواتَ بعدَ مماتِهم أحياءً مِن قبورِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ هؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، الجاحِدين نبوتَك يا محمدُ ، بمُصَدِّقِيك على ما تَأْتِيهم به مِن عندِ اللَّهِ من

---

(1) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٧٥٠/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(2) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذكرِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقد سبَق فى علمى أنهم لا يُؤْمنون ، فلن يُؤْمِنَ بك أكثرُهم للسابقِ فى علمِى فيهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك يا محمدُ لَهو العزيزُ فى نِقْمتِه ، لا يَمْتَنِعُ عليه أحدٌ أراد الانتقامَ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنى إن أحْلَلْتُ بهؤلاء المكذِّبين [٢/٥٠٧ظ] بك يا محمدُ ، المُعْرِضين عما تأتيهم مِن ذكرٍ مِن عندى - عقوبتى بتكذيبِهم إياك ، فلن يمْنَعَهم منى مانعٌ ؛ لأنى أنا العزيزُ الرحيمُ . يعنى أنه ذو الرحمةِ بمن تاب مِن خلقِه ، مِن كفرِه ومعصيتِه ، أن يُعاقِبَه على ما سلَف مِن جُرْمِه بعدَ توبتِه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى « الشعراءِ » مِن قولِه : « عزيزٌ رحيمٌ » . فهو ما أهْلَك ممَّن مضَى مِن الأممِ . يقولُ : عزيزٌ حينَ انْتقَم مِن أعدائِه ، رحيمٌ بالمؤمنين حينَ أنجاهم مما أهْلَك به أعداءَه (١) .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ١٩/٦٤ لأن قولَه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . عَقِيبَ وَعيدِ اللَّهِ قومًا مِن أهلِ الشركِ والتكذيبِ بالبعثِ ، لم يكونوا أُهْلِكوا فيُوَجَّهَ إلى أنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بهم وإهلاكِه . ولعل ابنَ جُريجٍ بقولِه هذا أراد ما كان مِن ذلك عقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إهلاكِه مَن أهْلَك مِن الأممِ ، وذلك إن شاء اللَّهُ إذا كان عقيبَ خبرِهم ، كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ إذ نادى ربُّك موسى بنَ عمرانَ : ﴿ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : الكافرينَ ، ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . ونُصِب « القومُ » الثانى ترجمةً عن « القومِ » الأولِ .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ألا يتقون عقابَ اللَّهِ على كفرِهم به .

ومعنى الكلامِ : قومَ فرعونَ فقلْ لهم : ألا يتقون . وترَك إظهارَ « فقل لهم » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما قيل : ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ بالياءِ ، ولم يُقَلْ : ألا تتقون . بالتاءِ ؛ لأن التنزيلَ كان قبلَ الخطابِ ، ولو جاءت القراءةُ فيها بالتاءِ كان صوابًا ، كما قيل : (قُلْ للذين كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لربِّه : ربِّ إنِّى أخافُ من قومِ فرعونَ الذين أمَرتَنى أن آتيَهم ، أن يُكذِّبونى بقيلى لهم : إنك أرسَلتَنى إليهم . ويَضِيقُ صدرى من تكذيبِهم إيَّاىَ إن كذَّبونى .

ورُفِع قولُه : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى ﴾ . عطفًا به على ﴿ أَخَافُ ﴾ . وبالرفعِ فيه قرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، ومعناه : وإنى يضيقُ صدرى .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ . يقولُ : ولا ينطلقُ لسانى بالعبارةِ عما تُرْسِلُنى به إليهم ؛ للعلةِ التى كانت بلسانِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ . كلامٌ معطوفٌ به على ﴿ يَضِيقُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ . يعنى هارونَ أخاه . ولم يقلْ : فأرسِلْ إلى هارونَ لِيُؤَازِرَنى وليعينَنى . إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وذلك كقولِ القائلِ : لو نزَلَت بنا نازلةٌ لفزِعنا إليك . بمعنى : لفزِعنا إليك لتعينَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . يقولُ : ولقومِ فرعونَ علىَّ دعوَى ذنبٍ أذنَبتُ إليهم . وذلك قتلُه النفسَ التى قتَلها منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ التى قتَل منهم⁽¹⁾ .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قتلُ موسى النفسَ . ٦٥/١٩

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . يقولُ : فأخافُ أن يقتُلونى قَوَدًا بالنفسِ التى قتَلْتُ منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . أى : لن يقتُلَك قومُ فرعونَ ، ﴿ فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : فاذهبْ أنت وأخوك ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يعنى : بأعلامِنا وحججِنا التى أعطيناك عليهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ : من قومِ فرعونَ ما يقولون لكم ، ويجيبونكم به .

وقولُه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ ﴾ الآية . يقولُ : فأتِ أنت يا موسى وأخوك هارونُ فرعونَ ، ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فقولا له : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إليك ، بـ ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وقال : ﴿ رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وهو [٥٠٨/٢و] يخاطبُ اثنين بقولِه : ﴿ فَقُولَآ ﴾ ؛ لأنه أُريد به المصدرُ من : أَرْسَلتُ . يقالُ : أَرْسَلتُ رسالةً ورسولًا . كما قال الشاعرُ(١) :

لقد كذَب الواشون ما بُحتُ عندَهم بسوءٍ ولا أَرْسَلْتُهم برسولِ

يعنى : برسالةٍ . وقال الآخرُ(٢) :

ألَا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّى خُفافًا رسولًا بيتُ أهلِكَ مُنْتَهاها

يعنى بقولِه : رسولًا : رسالةً . فأنَّث لذلك الهاءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ

---

(١) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ١١٠، وفيه : برسيل . بدلًا من : برسول . وهما بمعنى .

(٢) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى حماسة ابن الشجرى ١٣٣/١، واللسان (ر س ل) ، والخزانة ٣٦٧/٤، وفى الحماسة والخزانة : ألوكا . بدلًا من : رسولًا .

سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو : فأتَيا فرعونَ فأبلَغاه رسالةَ ربِّهما إليه ، / فقال فرعونُ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾ يا موسى، ﴿ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ : وذلك مُكثُه عندَه قبلَ قتلِه القتيلَ الذى قتَله من القبطِ ، ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ ﴾ . يعنى قتلَه النفسَ التى قتَل من القِبْطِ . ١٩/٦٦

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما قيل : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ ؛ لأنها مرةٌ واحدةٌ ، ولا يجوزُ كسرُ الفاءِ إذا أُرِيد بها هذا المعنى .

وذُكِر عن الشعبىِّ أنه قرأ ذلك : (وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسرِ الفاءِ (٢) . وهى قراءةٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٧٩ من طريق السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى . وذكرها ابن =

لقراءةِ القرأةِ مِن أهلِ الأمصارِ مخالفةٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأنت من الكافِرين باللَّهِ ، على دينِنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : على دينِنا هذا الذى تعيبُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : ربَّيناك فينا وليدًا ، فهذا الذى كافأْتَنا ؛ أن قتَلت منا نفسًا ، وكفَرت نعمتَنا⁽²⁾ !

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : كافرًا للنعمةِ ؛ أنَّ فرعونَ لم يكنْ يعلمُ ما الكفرُ⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن فرعونَ لم

= خالويه فى مختصر الشواذ ص١٠٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٠/٧ .

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق عمرو به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

يكنْ مُقرًّا للَّهِ بالربوبيةِ ، وإنما كان يزعُمُ أنه هو الربُّ ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى - إن كان موسى كان عندَه على دينِه يومَ قتَل القتيلَ على ما قاله السُّديُّ - : فعَلت الفَعْلَةَ وأنت من الكافرين . و(١) الإيمانُ عندَه هو دينُه الذى كان عليه موسى عندَه . إلا أن يقولَ قائلٌ : إنما أراد : وأنت من الكافرين يومَئذٍ يا موسى ، على قولِك اليومَ . فيكونُ ذلك وجهًا يتوَجَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وقتَلْتَ الذى قتَلْتَ منا وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك ، وإحسانَنا إليك ، فى قتلِك إيَّاه .

وقد قيل : معنى ذلك : وأنت الآنَ من الكافرين لنعمتى عليك ، وتربيتى إيَّاك .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ . ١٩/٦٧

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ : فعَلتُ تلك الفَعْلَةَ التى فعَلتُ . أى : قتَلْتُ تلك النفسَ التى قتلتُ ، ﴿ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ وحىٌ بتحريمِ قتلِه علىَّ .

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ ، والجهلَ موضعَ الضلالِ ، فتقولُ : قد جهِل فلانٌ الطريقَ ، وضلَّ الطريقَ . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأنا من الجاهلين)(٢) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، [٢/٥٠٨ظ] قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فقال موسى : لم أكفُرْ ، ولكن فعَلتُها وأنا من الضالِّين . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَعَلْتُها إذن وأنا مِنَ الجاهِلِينَ) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ شىءٌ ، كان قتلى إيَّاه ضلالةً خطأً . قال : والضلالةُ ههنا الخطأُ ، لم يقلْ : ضلالةٌ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٧٥٤/٨ ، ٢٧٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٠ عن حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : يقولُ : وأنا من الجاهلين(١) .

وقولُه : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ موسى لفرعونَ : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ معشرَ الملأِ من قومِ فرعونَ ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتُلونى بقتلىَ القتيلَ منكم ، ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ . يقولُ : فوهَب لى ربى نبوَّةً ، وهى الحكمُ .

كما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ . والحكمُ النبوَّةُ(٢) .

/ وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وألحقَنى بعدادِ مَن أرسَله إلى خلقِه ، مبلِّغًا عنه رسالتَه إليهم ، بإرسالِه إياىَ إليك يا فرعونُ . ٦٨/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى ﷺ لفرعونَ : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : تربيةَ فرعونَ إياه . يقولُ : وتربيتُك إياىَ ، وتركُك استعبادى كما استعبدْتَ بنى إسرائيلَ - نعمةٌ منك تمُنُّها علىَّ بحقٍّ .

وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو : وتلك نعمةٌ تمُنُّها علىَّ أن عبَّدْتَ بنى إسرائيلَ وتركتنى فلم تستعبِدْنى . فترَك ذِكرَ : وتركتنى ؛ لدلالةِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق عمرو به .

قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . عليه ، والعربُ تفعلُ ذلك اختصارًا للكلامِ . ونظيرُ ذلك فى الكلامِ أن يستَحِقَّ رجلان من ذى سلطانٍ عقوبةً ، فيعاقبَ أحدَهما ويعفوَ عن الآخرِ ، فيقولُ المعفوُّ عنه : هذه نعمةٌ علىَّ من الأميرِ ؛ أن عاقَب فلانًا وترَكنى . ثم حذَف « وتركنى » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

ولـ ﴿ أَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وجهان(١) ؛ **أحدُهما**، النصبُ ؛ لتعلُّقِ ﴿ تَمُنُّهَا ﴾ بها . وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تـمُنُّها علىَّ لتعبُّدِك بنى إسرائيلَ . **والآخرُ** ، الرفعُ ؛ على أنها ردٌّ على « النعمةِ » . و(٢)إذا كانت رفعًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تمُنُّها علىَّ تعبيدُك بنى إسرائيلَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : أن اتخذْتَهم عبيدًا لك ، يقالُ منه : عَبَّدْتُ العبيدَ وأعبَدْتُهم . كما قال الشاعرُ(٣) :

عَلامَ يُعْبِدُنى قومى وقد كَثُرَتْ فيهم(٤) أباعِرُ ما شاءوا وعُبْدانُ

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥تأويلِ قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾٥) . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى م : « وجهين » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٧٩/٢ . ونسبه فى اللسان (ع ب د) إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه .

(٤) فى م : « فيها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « ذلك » .

﴿ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : قهرْتَهم واستعْمَلتَهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، (٢)عن مجاهدٍ(٢) ، قال : تمُنُّ(٣) علىَّ أن عبَّدتَ بنى إسرائيلَ . قال : قَهَرْتَ وغلبتَ واستعمَلْتَ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وربَّيتنى قبلُ وليدًا .

/ **وقال آخرون** : هذا استفهامٌ كان من موسى لفرعونَ ، كأنه قال: أَتَمُنُّ علىَّ أن اتخَذتَ بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟ ٦٩/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ . قال : يقولُ موسى لفرعونَ : أَتَمُنُّ علىَّ أن اتخَذتَ أنت بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟(٤)

واختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ(٥) : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ . فيقالُ : هذا استفهامٌ ، كأنه قال : أَتَمُنُّها علىَّ ؟ ثم فسَّر فقال : ﴿ أَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « أتمن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ (١٥٥٧٠) من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) هو الأخفش ، كما فى تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ .

عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وجعَله بدلًا من « النعمةِ » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنكِرُ هذا القولَ ، ويقولُ(١) : هو غلَطٌ من قائلِه(٢) ، لا يجوزُ أن يكونَ همزُ(٣) الاستفهامِ(٤) يُلْقَى ، وهو يُطْلَبُ ، فيكونَ الاستفهامُ كالخبرِ. قال: وقد استُقبِح(٥) ومعه « أمْ » ، وهى دليلٌ [٢/٥٠٩و] على الاستفهامِ ، (٦)واستقبَحوا(٦) :

تَروحُ من الحىِّ أَمْ تَبْتَكِرْ وماذا يَضُرُّك لو تَنْتَظِرْ

قال : وقال بعضُهم : هو : أَتَروحُ من الحىِّ ؟ وحذَف الاستفهامَ أوَّلًا اكتفاءً بـ « أم » . وقال أكثرُهم : بل الأوّلُ خبرٌ ، والثانى استفهامٌ ، وكأنَّ « أم » إذا جاءت بعدَ الكلامِ فهى الألفُ ، فأمَّا وليس معه « أم » فلم يقلْه إنسانٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى ذلك ما قلْنا(٧) . وقال : معنى الكلامِ : وفعَلْتَ فَعْلَتَك التى فعَلتَ وأنت من الكافرين لنعمتى . أى : لنعمةِ تربيتى لك . فأجابه فقال : نعم ، هى نعمةٌ علىَّ أن عبَّدتَ الناسَ ولم تَسْتَعْبِدْنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ ربُّ العالمين ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ومالكُهن ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يقول : ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم موقنين أنّ ما تُعاينونه كما تُعاينونه ، فكذلك فأيقِنوا أن ربَّنا هو ربُّ

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب . تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « تأويله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « للاستفهام » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتح » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتحوا » . والبيت لامرئ القيس ، وهو فى ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

السماواتِ والأرضِ وما بينَهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ : قال فرعونُ لمن حولَه من قومِه : ألَا تَستَمِعون لما يقولُ موسى . فأخبرَ موسى عليه السلامُ القومَ بالجوابِ عن مسألةِ فرعونَ إياه وقيلِه له : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ ليُفهِمَ بذلك قومَ فرعونَ مقالتَه لفرعونَ ، وجوابَه إياه عما سأَله ، إذ قال لهم فرعونُ : ألا/ تَستَمِعون إلى قولِ موسى . ٧٠/١٩ فقال لهم : الذى دعوتُه إليه وإلى عبادتِه ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلَقكم ﴿ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فقال فرعونُ لما قال لهم موسى ذلك ، وأخبرَهم عما يدعو إليه فرعونَ وقومَه : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : إنّ رسولكم هذا الذى يزعُمُ أنه أُرسِلَ إليكم ، لمغلوبٌ على عقلِه ؛ لأنه يقولُ قولًا (١)لا نعرِفُه ولا نفهَمُه(١) .

وإنما قال ذلك ، ونسَب موسى عدوُّ اللَّهِ إلى الجِنَّةِ ؛ لأنه كان عندَه وعندَ قومِه أنه لا ربَّ غيرُه يُعْبَدُ ، وأن الذى يدعوه إليه موسى باطلٌ ليست له حقيقةٌ . فقال موسى عندَ ذلك مُحْتَجًّا عليهم ، ومُعرِّفَهم ربَّهم بصفتِه وأدلتِه ، إذ كان عندَ قومِ فرعونَ أن الذى يَعْرِفونه ربًّا لهم فى ذلك الوقتِ هو فرعونُ ، وأن (٢)الذين يعرِفونهم(٢) لآبائِهم أربابًا ، ملوكٌ أُخرُ كانوا قبلَ فرعونَ قد مضَوا ، فلم يكنْ عندَهم أن موسى أخبرَهم

(١ - ١) فى ت ٢ ، ف : « لا يعرفه ولا يفهمه » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ : « الذى يعرفونه » .

بشيءٍ له معنًى يَفْهَمونه ولا يَعْقِلونه ، ولذلك قال لهم فرعونُ : إنه مجنونٌ ؛ لأن كلامَه كان عندَهم كلامًا لا يَعْقِلون معناه : الذى أَدْعوكم وفرعونَ (١) إليه ، عبادةُ (١) ربِّ المشرقِ والمغربِ ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يعنى : ملكَ مشرقِ الشمسِ ومغربِها وما بينَهما من شيءٍ ، لا إلى عبادةِ ملوكِ مصرَ الذين كانوا ملوكَها قبلَ فرعونَ لآبائِكم فمضَوا ، ولا إلى عبادةِ فرعونَ الذى هو اليومَ (٢) ملكُها ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : إن كان (٣) لكم عقولٌ تَعْقِلون بها ما يقالُ لكم ، وتَفْهَمون بها ما تَسْمَعون مما تبيَّنَ (٤) لكم . فلما أخبرَهم عليه السلامُ بالأمرِ الذى علِموا أنه الحقُّ الواضحُ ، إذ كان فرعونُ ومَن قبلَه من ملوكِ مصرَ ، لم يُجاوِزْ مُلكُهم (٥) عريشَ مصرَ ، وتَبيَّن لفرعونَ ولمن حولَه من قومِه أن الذى يدعوهم موسى إلى عبادتِه ، هو الملِكُ الذى يَملِكُ الملوكَ - قال فرعونُ حينئذٍ ؛ استكبارًا عن الحقِّ ، وتماديًا فى الغيِّ لموسى : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى ﴾ . يقولُ : لئن أقررتَ بمعبودٍ سواىَ ، ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ . يقولُ : لأَسْجُنَنَّك مع مَن فى السجنِ من أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ لما عرَّفه ربَّه ، وأنه ربُّ المشرقِ

(١ - ١) فى م : « إلى عبادته » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « كانت » .

(٤) فى م : « يعين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملكها » .

والمغربِ ، ودعاه إلى عبادتِه وإخلاصِ الألوهةِ له ، وأجابه فرعونُ بقولِه : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ : أتجعَلُنى من المسجونين وَلَوْ جِئْتُكَ بشىءٍ مُّبِينٍ يُبيِنُ لك صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ ، وحقيقةَ ما أَدْعوك إليه ؟ وإنما قال ذلك له موسى(١) لأن من أخلاقِ الناسِ السكونَ (٢)إلى الإنصافِ(٢) ، والإجابةَ إلى الحقِّ بعدَ البيانِ ، فلما قال موسى له ما قال من [٢/٥٠٩ظ] ذلك ، قال له فرعونُ : فأْتِ بالشىءِ المبينِ حقيقةَ ما تقولُ ، فإنَّا لن نَسْجُنَك حينئذٍ إن اتَّخَذْتَ إلهًا غيرى ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتَ مُحِقًّا فيما تقولُ ، وصادقًا فيما تَصِفُ وتخبِرُ ، ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فألقى موسى عصاه ، فتحوَّلت ثعبانًا ، وهى الحيةُ الذَّكَرُ ، كما قد بَيَّنْتُ فيما مضى قبلُ من صفتِه(٣) .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يبينُ لفرعونَ والملأِ من قومِه أنه ثعبانٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧١/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : مُبِينٌ له خَلْقُ حيةٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ﴾ . يقولُ : وأخرَج موسى يدَه من جيبِه ، فإذا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « للإنصاف » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٤٣، ٣٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف إلى قوله : ويراها . الآتى .

هى بيضاءُ تَلْمَعُ ، ﴿ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ : لمن ينظُرُ إليها ويراها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، قال : ارتفَعت الحيةُ فى السماءِ قدرَ ميلٍ ، ثم سفَلت حتى صار رأسُ فرعونَ بينَ نابَيْها ، فجعَلت تقولُ : يا موسى مُرْنى بما شئْتَ . فجعَل فرعونُ يقولُ : يا موسى أسْأَلُك بالذى أرسَلك . قال : فأخذَه بطنُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوٓاْ أَرْجِهْ(١) وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لما أراه موسى (٢)ما أراه(٢) من عظيمِ قدرةِ اللَّهِ وسلطانِه ؛ حجةً عليه لموسى بحقيقةِ ما دعاه إليه ، وصدقِ ما أتاه به من عندِ ربِّه ، ﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ ﴾ . يعنى : لأشرافِ قومِه الذين كانوا حولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنّ موسى سحَر عصاه ، حتى أراكموها ثعبانًا ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو علمٍ بالسحرِ وبَصَرٍ به ، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُريدُ أن يُخرِجَ بنى إسرائيلَ من أرضِكم إلى الشامِ بقهرِه إياكم بالسحرِ .

وإنما قال : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . فجعَل الخطابَ للملأَ حولَه من القبطِ ، والمعنىُّ به بنو إسرائيلَ ؛ لأن القبطَ كانوا قد استعبَدوا بنى إسرائيلَ ، واتَّخَذوهم خدمًا لأنفسِهم ومُهَّانًا ، فلذلك قال لهم : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . وهو يريدُ : أن يُخرِجَ خدمَكم وعبيدَكم من أرضِ مصرَ إلى الشامِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرجئه » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

وإنما قلْتُ : معنى ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ إنما أرسَل موسى إلى فرعونَ يأمُرُه بإرسالِ بنى إسرائيلَ معه ، فقال له ولأخيه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأيُّ شيءٍ تَأْمُرون فى أمرِ موسى ؟ وما به تُشيرون من الرأيِ فيه ؟ ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب فرعونَ الملأُ حولَه ، بأن قالوا له : أخِّرْ موسى وأخاه وأنظِرْه ، وابعَثْ فى بلادِك وأمصارِ مصرَ حاشرين يحشُرون إليك كلَّ سحّارٍ عليمٍ بالسحرِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ . ٧٢/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَع الحاشرون الذين بعَثهم فرعونُ لحشرِ[1] السحرةِ السحرةَ[2] ، ﴿ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : لوقتٍ واعَد فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ الزينةِ ، وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحًى . وقيل للناسِ : هل أنتم مجتمعون ؛ لتنظروا إلى ما يَفْعَلُ الفريقانِ ، [3]ولمن تكونُ[3] الغلبةُ ؛ لموسى أو للسحرةِ ؟ فلعلنا نَتَّبِعُ السحرةَ .

ومعنى « لعل » هٰهنا « كى » . يقولُ : كى نَتَّبِعَ السحرةَ إن كانوا هم الغالبين موسى .

وإنما قلت : ذلك معناها ؛ لأن قومَ فرعونَ كانوا على دينِ فرعونَ ، فغيرُ معقولٍ

---

(١) فى م : « بحشر » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ولم يكن » ، وفى ت ١ : « يقول » .

أن يقولَ من كان على دينٍ : أنظرُ إلى حجةِ مَن هو على خلافى ، لعلى أتبعُ دينى . وإنما يقالُ : أنظرُ إليها كى أزدادَ بصيرةً بدينى ، فأقيمَ عليه . وكذلك قال قومُ فرعونَ ، فإياه⁽¹⁾ عَنَوا بقيلِهم : ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ .

وذُكِر⁽²⁾ أن اجتماعَهم للميقاتِ الذى اتَّعدَ للاجتماعِ فيه فرعونُ وموسى كان بالإسكندريةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ . قال : كانوا بالإسكندريةِ . قال : ويقالُ : بلَغ ذنبُ الحيةِ مَن وراءَ البحيرةِ يومَئذٍ . قال : وهرَبوا ، وأسلَموا فرعونَ ، [٢/ ٥١٠و] وهمَّت به ، فقال : خُذْها يا موسى . قال : فكان⁽³⁾ مما بُلى⁽⁴⁾ النَّاسُ به⁽⁵⁾ منه أنه كان لا يضَعُ على الأرضِ شيئًا . قال : فأحدَث يومئذٍ تحتَه . قال : وكان إرسالُه الحيةَ فى القبةِ الحمراءِ⁽⁶⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء السحرةُ فرعونَ لوعدِ موسى⁽⁷⁾ وموعدِ فرعونَ ،

---

(١) فى م : « فإياها » .

(٢) فى م : « قيل » .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ : « فرعون » .

(٤) فى م : « يلى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٤ إلى المصنف .

(٧) فى م : « لموسى » .

﴿ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ بسحرِنا(١) قِبلَك ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ موسى ؟ ﴿ قَالَ ﴾ فرعونُ لهم : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، لكم الأجرُ على ذلك ، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ منا . فقالوا عندَ ذلك لموسى : إما أن تُلْقِيَ وإما أن نكونَ نحن الملقين . وتُرِك ذكرُ قيلِهم ذلك ؛ لدلالةِ خبرِ اللَّهِ عنهم أنهم قال لهم موسى : أَلْقُوا ما أنتم ملقون - على أن ذلك معناه . فـ ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ من حبالِكم وعِصيِّكم . ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ / وَعِصِيَّهُمْ ﴾ من أيديهم ﴿ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ . ٧٣/١٩
يقولُ : أقسَموا بقوةِ فرعونَ ، وشدةِ سلطانِه ، ومَنَعةِ مملكتِه ، ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (٤٦) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فألقى موسى عصاه حينَ ألقت السحرةُ حبالَهم وعِصيَّهم ، ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا عصا موسى تزدَرِدُ(٢) ما يأتون به من الفِرْيَةِ والسحرِ الذى لا حقيقةَ له ، وإنما هو مخايلُ(٣) وخُدْعةٌ ، ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فلما تبيَّنَ السحرةُ أن الذى جاءهم به موسى حقٌّ لا سحرٌ ، وأنه مما لا يقدِرُ عليه غيرُ اللَّهِ الذى فطَر السماواتِ والأرضَ من غيرِ أصلٍ ، خرُّوا لوجوهِهم سُجدًا للَّهِ ، مُذْعنين له(٤) بالطاعةِ ، مقرِّين لموسى بالذى أتاهم به من عندِ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « سحرنا » ، وسقط من : ت ٢ .

(٢) الازدراد : الابتلاع . اللسان (ز ر د) .

(٣) فى م : « مخاييل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « لله » .

اللَّهِ أنه(١) هو الحقُّ ، وأن ما كانوا يعملونه من السحرِ باطلٌ ، قائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . الذى دعانا موسى إلى عبادتِه دونَ فرعونَ وملئه ، ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للذين كانوا سحرتَه ، فآمَنوا : آمنتم لموسى بأن ما جاء به حقٌّ قبلَ أن آذنَ لكم فى الإيمانِ به ؟ ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ . يقولُ : إن موسى لرئيسُكم فى السحرِ ، وهو الذى علَّمكموه ، ولذلك آمنتم به ، ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . (٢) يقولُ : فلسوف تعلَمون(٢) عندَ عقابى إياكم وبالَ ما فعلْتم ، وخطأَ ما صنعْتم من الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ : لأقطِّعن أيديَكم وأرجلكم ، مخالفًا فى قطعِ ذلك منكم بينَ قطعِ الأيدى والأرجلِ ، وذلك أنْ أقطعَ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليسرى ، ثم اليدَ اليسرى والرجلَ اليمنى ، ونحوَ ذلك من قطعِ اليدِ من جانبٍ ، ثم الرجلِ من الجانبِ الآخرِ ، وذلك هو القطعُ من خِلافٍ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . فوكَّد ذلك بـ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ إعلامًا منه أنه غيرُ مُسْتَبْقٍ منهم أحدًا ، ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت السحرةُ : لا ضيرَ علينا . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد ضار فلانٌ فلانًا فهو يضِيرُ ضَيْرًا . ومعناه : لا ضرَّ(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى م : « ضرر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضير » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ . قال : يقولُ : لا يضُـرُّنا⁽¹⁾ الذى تقولُ ، وإن صنَعتَه بنا وصلَبتَنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا إلى ربِّنا راجعون ، وهو مجازينا بصبرِنا على عقوبتِك إيانا ، وثباتِنا على توحيدِه ، والبراءةِ من الكفرِ به⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ السحـرةِ : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ : إنا نَرْجو أن يصفَحَ لنا ربُّنا عن خطايانا التى سلَفت منا قبلَ إيمانِنا به ، فلا يُعاقِبَنا بها⁽³⁾ . [٢/ ٥١٠ظ]

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ ﴾ . قال : السحرَ والكفرَ الذى كانوا فيه .

﴿ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لأن كنا أولَ من آمَن بموسى ، وصدَّقه بما جاء به من توحيدِ اللهِ ، وتكذيبِ فرعونَ فى ادِّعائِه الربوبيةَ⁽⁴⁾ فى دهرِنا هذا وزمانِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن

---

(١) فى ت٢ : « يضيرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالربوبية » .

كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : كانوا كذلك يومَئذٍ أولَ من آمَن بآياتِه حينَ رأَوها⁽١⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ . يقولُ : وأوحَينا إلى موسى إذ تمادى فرعونُ في غيِّه وأبَى إلا الثباتَ على طغيانِه بعدَما أريناه آياتِنا ، ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ . يقولُ : أن سِرْ ببنى إسرائيلَ ليلًا من أرضِ مصرَ ، ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ : إن فرعونَ وجندَه مُتَّبِعوك⁽٢⁾ وقومَك من بنى إسرائيلَ ؛ ليحُولوا بينَكم وبينَ الخروجِ من أرضِهم ؛ أرضِ مصرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَل فرعونُ في المدائنِ مَن⁽٣⁾ يَحْشُرُ له جندَه وقومَه ، ويقولُ لهم : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى بـ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ بنى إسرائيلَ ، ﴿ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . يعنى بالشرذمةِ الطائفةَ والعصبةَ الباقيةَ . من : عصَب جبيرةً . وشرذمةُ كلِّ شىءٍ : بقيتُه القليلةُ . ومنه قولُ الراجزِ⁽٤⁾ :

٧٥/١٩ / جاءَ الشتاءُ وقميصى أخلاقْ

شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ منه التوَّاقْ

وقيل : ﴿ قَلِيلُونَ﴾ ؛ لأن كلَّ جماعةٍ منهم كان يَلْزَمُها معنى القلةِ ، فلما جمَع

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ف : « متبعك » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٤١/١٤ .

جمْعَ جماعاتِهم قيل : ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ . كما قال الكُمَيتُ(١) :

فـرَدَّ قَـوَاصِـىَ الأحـيـاءِ مـنـهـم فقـد رجَعوا(٢) كـحَـىٍّ واحِـدينا

وذُكِر أن الجماعةَ التى سمَّاها فرعونُ شرذمةً قليلين ، كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا .

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا(٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الشرذمةُ ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وولدُه إلى يوسفَ وهم اثنانِ وسبعون ، وخرجوا مع موسى وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فقال فرعونُ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . وخرَج فرعونُ على فرسٍ أدهمَ ؛ حِصانٍ ، على لونِ فرسِه فى عسكرِه ثمانُمائةِ ألفٍ(٥) .

---

(١) ديوانه ١٢٢/٢ .

(٢) فى م : « صاروا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٢/١٣ - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٦/٤، ٢٠٧ - من طريق سفيان به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٩/٨، ٢٧٧٠ من طريق موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، =

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عبادٍ ، قال : وكان من أكثرِ(١) الناسِ - أو أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ ، قال : فحدَّثنا أن الشرذمةَ الذين سمَّاهم فرعونُ من بنى إسرائيلَ كانوا ستَّمائةِ ألفٍ . قال : وكان مُقدِّمةُ فرعونَ سبعَمائةِ ألفٍ ، كلُّ رجلٍ منهم على حصانٍ ، على رأسِه بيضةٌ ، و(٢) فى يدِه حربةٌ ، وهو خلفَهم فى الدُّهْمِ ، فلما انتهى موسى ببنى إسرائيلَ إلى البحرِ قالت بنو إسرائيلَ : يا موسى أينَ ما وعَدتَنا ؟ هذا البحرُ بينَ أيدينا ، وهذا فرعونُ وجنودُه قد دهَمنا من خلفِنا ، فقال موسى للبحرِ : انفلِقْ أبا خالدٍ . قال : لا ، لن أنْفلِقَ لك يا موسى ، أنا أقدمُ منك / خلقًا . قال : فنودىَ : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . فضرَبه ، فانفلَق البحرُ ، وكانوا اثنَىْ عشرَ سِبْطًا . قال الجُرَيرىُّ : فأَحْسَبُه قال : إنه كان لكلِّ سبطٍ طريقٌ . قال : فلما انتهى أولُ جنودِ فرعونَ إلى البحرِ ، هابتِ الخيلُ اللَّهَبَ(٣) . قال : ومُثِّل لحِصانٍ منها فرسٌ وَدِيقٌ(٤) ، فوجَد ريحَها ، فاشتَدَّ ، فاتَّبَعه الخيلُ . قال : فلما تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق عليهم ، فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ وما كان ليموتَ أبدًا . فسمِع اللَّهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ ، قال : فرمى به على الساحلِ كأنه ثورٌ أحمرُ يتراءاه بنو إسرائيلَ(٥) . ٧٦/١٩

[٢/ ١١٥و] **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى

= عن عبد الله بن شداد ، عن كعب الأحبار بنحوه مطولًا .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أكبر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) اللهب : الغبار الساطع . اللسان (ل هـ ب) .

(٤) الفرس الوديق : هى التى تشتهى الفحل . ينظر اللسان (و د ق) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٢/٨ ، ٢٧٧٣ من طريق ابن علية نحوه . إلى قوله : لكل سبط طريق .

قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : هم يومَئذٍ ستُّمائةِ ألفٍ ، ولا يُحصَى عددُ أصحابِ فرعونَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . قال : أَوْحى اللَّهُ إلى موسى أن اجمَعْ بنى إسرائيلَ ؛ كلَّ أربعةِ أبياتٍ فى بيتٍ ، ثم اذبَحوا أولادَ الضأنِ ، فاضرِبوا بدمائِها على الأبوابِ ، فإنى سآمُرُ الملائكةَ ألَّا تَدْخُلَ بيتًا على بابِه دمٌ ، وسآمُرُهم بقتلِ أبكارِ(٣) آلِ فرعونَ من أنفسِهم وأموالِهم ، ثم اخبِزوا خُبزًا فَطيرًا ، فإنه أسرعُ لكم ، ثم أَسْرِ بعبادى ، حتى تَنْتَهِىَ للبحرِ(٤) ، فيَأْتِيَك أمرى . ففعَل ، فلما أصبحوا قال فرعونُ : هذا عملُ موسى وقومِه ، قتَلوا أبكارَنا(٥) من أنفسِنا وأموالِنا . فأرسَل فى أثرِهم ألفَ ألفٍ ، وخمسَمائةِ ألفٍ ، وخمسَمائةِ ملِكٍ مُسَوَّرٍ ، معَ كلِّ ملكٍ ألفُ رجلٍ ، وخرَج فرعونُ فى الكَرِشِ(٦) العُظْمَى ، وقال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : قطعةٌ . وكانوا ستَّمائةِ ألفٍ ، مائتا ألفٍ منهم أبناءُ عشرين سنةً إلى أربعين(٧) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من قول ابن أبى نجيح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ١ ، ف : « الكفار » ، وفى ت ٢ : « أذكار » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « البحر » ، وفى ت ٢ : « إلى البحر » .

(٥) فى ت ١ : « أولادنا » .

(٦) الكرش : الجماعة من الناس ، والبطانة والمدد ، وكرش الرجل كَرَشا : إذا صار له جيش . ينظر التاج (ك ر ش) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، (١عن شهرِ١) بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع فرعونَ يومئذٍ ألفُ جبارٍ ، كلُّهم عليه تاجٌ ، وكلُّهم أميرٌ على خيلٍ(٢) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : (٣كان ثلاثون٣) ملَكًا ساقةً(٤) خلفَ فرعونَ ، يحسَبون أنهم معهم ، وجبريلُ أمامَهم ، يَرُدُّ أوائلَ الخيلِ على أواخرِها(٥) ، فأتبعَهم حتى انتهَى إلى البحرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الشرذمةَ لنا لغائظون . فذُكِر أن غيظَهم إياهم كان قتلَ الملائكةِ مَن قتَلتْ من أبكارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : بقتلِهم أبكارَنا من أنفسِنا وأموالِنا .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ معناه : وإنهم لنا لغائظون ، بذَهابِهم منهم / بالعوارىِّ ٧٧/١٩ التى كانوا استعاروها منهم من الحُلىِّ . ويَحتمِلُ أن يكونَ ذلك بفراقِهم إياهم ، وخروجِهم من أرضِهم ، بكُرهٍ لهم لذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/١٠١ .

(٣ - ٣) فى م : « كانوا ثلاثين » ، وفى ت ٢ : « كانوا ثلاثون » .

(٤) الساقة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون الجيش ؛ الغزاة ، ويكونون من ورائهم . ينظر التاج (س و ق) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « آخرها » .

قرأةِ الكُوفةِ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾(١) . بمعنى : أنهم مُعِدُّون مُؤْدُون ؛ ذَوُو أداةٍ وقوَّةٍ وسلاحٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (وإنا لجميعٌ حَذِرُون) بغيرِ ألفٍ(٢) .

وكان الفراءُ يقولُ(٣) : كأَنَّ الحاذرَ الذى يحذَرُك الآن ، وكأن الحذِرَ المخلوقُ حَذِرًا ، لا تلقاه إلا حَذِرًا .

ومن الحَذِرِ قولُ ابنِ أحمرَ(٤) :

هل أُنْسَأَنْ يومًا إلى غيرِه إنى حوالىٌّ وإنى حَذِرْ

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفِيضتانِ فى قرأةِ الأمصارِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٥قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ٥) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الأسودَ بنَ يزيدَ يقرَأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . قال : مُقْوون مُؤْدُون(٦) .

---

(١) وبها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٢٨٠ .

(٤) اللسان (ح و ل) ، قال : ويقال : للمرار بن منقذ العدوى .

(٥ - ٥) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٢٩ ، وهو تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي العرجاءِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه كان يقرأُ : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ . يقولُ : مُؤْدُون(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ . يقولُ : حذِرْنا . قال : جمَعْنا أمرَنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ . قال : مُؤْدُون مُعِدُّون في السلاحِ والكُراعِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، (٢عن أبي٢) معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان معَ فرعونَ ستُّمائةِ ألفِ حِصانٍ أدهمَ ، سوى ألوانِ الخيلِ .

٧٨/١٩ / (٣حدَّثنا **عمرُو** بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ الضَّبِّيُّ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ . قال : مُؤْدُون مُقْوُون٣) .

[٥١١/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾** .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخرَجْنا فرعونَ وقومَه مِن بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، وكنوزِ ذهبٍ وفضةٍ ، ومَقامٍ كريمٍ . قيل : إن ذلك المَقامَ الكريمَ : المَنابرُ .

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : هكذا أخرَجْناهم مِن ذلك كما وصَفْتُ لكم في

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بلفظ : شاكي السلاح .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ف : « أبي » ، وفي م : « أبو » . وتقدم في ٥٥٥/١ وغيرها .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

هذه الآيةِ والتى قبلَها ، ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾ . يقولُ : وأورَثْنا تلك الجناتِ التى أخرَجْناهم منها والعيونَ والكنوزَ والمَقامَ الكريمَ عنهم بهَلاكِهم بنى إسرائيلَ .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ : فأَتْبَع فرعونُ وأصحابُه بنى إسرائيلَ ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ . حينَ أشرقَتِ الشمسُ . وقيل : حينَ أصْبَحوا .

(١) وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : خرَج موسى ليلًا ، فكسَف القمرُ ، وأظْلَمتِ الأرضُ ، وقال أصحابُه : إن يوسفَ أخبَرنا أنَّا سَنُنَجَّى مِن فرعونَ ، وأخَذ علينا العهدَ لنَخْرُجنَّ(٢) بعظامِه معنا . فخرَج موسى ليلتَه يسألُ عن قبرِه ، فوجَد عجوزًا بيتُها على قبرِه ، فأخرجَته له بحكَمِها(٣) ، وكان حَكَمُها - أو كلمةٌ تُشْبِهُ هذه - أن قالت : احمِلْنى فأخرِجْنى معك . فجعَل عظامَ يوسفَ فى كِسائِه ، ثم حملَ العجوزَ على كسائِه ، فجعَله على رقبتِه ، وخيلُ فرعونَ هى مِلءُ أعِنَّتِها حُضْرًا(٤) فى أعْيُنِهم ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى توارَوْا(٥) .

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ولنخرجن » .

(٣) حكمها : ميثاقها . ينظر اللسان (ح ك م) .

(٤) حضرًا : عدْوًا . النهاية ٣٩٨/١ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٧٦٨/٨ .

(١ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : فرعونُ وأصحابُه ، وخيلُ فرعونَ فى مِلءِ أعِنَّتِها فى رَأْىِ عُيُونِهم ، ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا ١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فلمَّا تناظَر الجمعانِ ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيلَ ، وجمعُ فرعونَ وهم القِبْطُ ./ ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ لموسى ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . أى : إنا لـمُلْحَقون ، الآنَ يلحَقُنا فرعونُ وجنودُه فيقْتُلوننا . وذُكِر أنهم قالوا ذلك لموسى تَشاؤُمًا بموسى . ٧٩/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . قال : تَشاءَموا بموسى وقالوا : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ (٢) [الأعراف : ١٢٩] .

حدَّثنا موسى ، قال (٣ حدَّثنا عمرٌو ، قال ٣) : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٧٠/٨ من طريق المعتمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ : فنظَرت بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد رَمَقَهم ، قالوا : إنا لمُدْركون . قالوا : يا موسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ ، اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيَقْتُلُنا ، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . البحرُ من بينِ أيدينا ، وفرعونُ مِن خلفِنا⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لـمَّا انتهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَت الريحُ العواصفُ ، فنظَر أصحابُ موسى خلفَهم إلى الريحِ وإلى البحرِ أمامَهم قالُوا : يا مُوسَى : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . قال : ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾⁽²⁾ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى الأعرجِ : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . وقرَأه الأعرجُ : (إنّا لمدَّركون)⁽³⁾ . كما يقالُ : نُزِّلَت ، وأُنزِلَت .

والقراءةُ عندَنا التي عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ . ⁽⁴قال موسى لقومِه : ليس الأمرُ كما ذكَرتُم ، كلا لن تُدْرَكوا ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ⁴⁾ : سيَهْدينِ لطريقٍ أنْجُو فيه مِن فرعونَ وقومِه .

كما **حدَّثني** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(1) تقدم في ١/٦٦٠ .

(2) ينظر ما تقدم في ١/٦٥٨ .

(3) وقرأ بها أيضًا عبيد بن عمير . مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٨، والبحر المحيط ٧/٢٠ .

(4 - 4) سقط من : ت ٢ .

كعبِ القُرَظِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكر لى أنه خرَج فرعونُ فى طلبِ موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْمِ الخيلِ ، سوى ما فى جندِه من شِيَةِ الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابَله البحرُ ولم يَكُنْ عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ فى جندِه مِن خلفِهم ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . أى : للنجاةِ ، وقد وَعَدنى ذلك ، ولا خُلْفَ لموعودِه(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيَكْفِينى ، وقال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ [٥١٢/٢و] وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾(٢) [الأعراف : ١٢٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴾ . ذُكر أن اللَّهَ كان قد أمَر البحرَ ألَّا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بعَصاه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فتقدَّم هارونُ ، فضرَب البحرَ ، فأبَى أن ينفتِحَ ، وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يضرِبُنى ؟ حتى أتاه موسى ، فكَنَاه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانفلَق(٣) .

٨٠/١٩ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ ، فيما ذُكر ، إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعصاه فانفلِقْ له . قال : فباتَ البحرُ يضربُ بعضُه بعضًا فَرَقًا مِن اللَّهِ ، وانتظارَ أمْرِه ، وأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَبه بها وفيها سلطانُ اللَّهِ الذى أعْطاه ، فانفلَق(٤) .

---

(١) تقدم فى ١/٦٥٥، ٦٥٦ .

(٢) تقدم فى ١/٦٦٠، ٦٦١ .

(٣) تقدم فى ١/٦٦١ .

(٤) تقدم فى ١/٦٥٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن[١] سليمانَ التيميِّ ، عن أبى السليلِ ، قال : لمَّا ضرَب موسى بعصاه البحرَ ، قال : إيهًا أبا خالدٍ . فأخَذه أَفْكَلٌ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : لمَّا انتَهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَتِ الريحُ ، والبحرُ يَرْمِى بتيَّارِه ، ويموجُ مثلَ الجبالِ ، وقد أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ ألا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بالعصا ، فقال له يُوشَعُ : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هلهنا . قال : فجازَ البحرَ ما يُوارِى حافرَه الماءُ ، فذهَب القومُ يصنَعون مثلَ ذلك ، فلم يقدِروا ، وقال له الذى يَكْتُمُ إيمانَه : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هلهنا ، فكَبَح فرسَه بلِجَامِه حتى طارَ الزَّبَدُ مِن شِدْقَيه ، ثم قَحَمه البحرُ ، فأرسَب فى الماءِ ، فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَب بعصاه موسى البحرَ فانفلَقَ ، فإذا الرجلُ واقِفٌ على فرسِه ، لم يبتلَّ سَرْجُه ولا لِبْدُه .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان كلُّ طائفةٍ مِن البحرِ لمَّا ضرَبه موسى ، كالجبلِ العظيمِ . وذُكر أنه انفلَق اثنتى عشْرَةَ فَلْقةً ، على عددِ الأسْباطِ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم فِرْقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ

---

(١) فى م : « ظن » .

(٢) الأفكل : الرعدة الشديدة من الخوف . اللسان (ف ك ل) .

كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : كالجبلِ العظيمِ ، فدخَلت بنو إسرائيلَ ، وكان في البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، في كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، (١ وكان الطريقُ كما (٢) إذا انفلَقَتِ الجدرانُ ، فقال كلُّ سِبْطٍ ١) : قد قَتَل أصحابَنا . فلما رأى ذلك موسى دَعا اللَّهَ ، فجعَلها قَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، فنظَر آخِرُهم إلى أوَّلِهم حتى خرَجوا جميعًا (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : انفلَق البحرُ ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، اثنا عشَرَ طريقًا ، في كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، وكان بنو إسرائيلَ اثنى عشَرَ سِبْطًا ، وكانت الطُّرُقُ بجُدْرانٍ ، فقال كلُّ سِبْطٍ : قد قُتِل أصحابُنا . فلما رأى ذلك موسى ، دَعا اللَّهَ فجعَلها لهم بقَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ على أرضٍ يابسةٍ كأن الماءَ لم يُصِبْها قَطُّ حتى عَبَر (٤) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لمَّا انفلَق البحرُ لهم صار فيه كُوًى ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . أى : كالجبلِ على نَشَزٍ مِن الأرضِ (٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) تقدم فى ١/٦٦١ .

(٤) فى ت ٢ : « خرجوا جميعًا » .

(٥) تقدم فى ١/٦٥٦ .

قولُه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : كالجبلِ(١) .

/ (٢)حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : ٨١/١٩ سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . قال : كالجبلِ(٢) العظيمِ(٣) .

ومنه قولُ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ(٤) :

حَلُّوا بأَنْقِرةٍ يَسِيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجىءُ مِن أَطْوادِ

يعنى بالأَطْوادِ جمعَ طَوْدٍ ، وهو الجبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨) ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ : وقَرَّبْنا هنالك آلَ فرعونَ مِن البحرِ ، وقَدَّمْناهم إليه . ومنه قولُه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٠] . بمعنى : قُرِّبَتْ وأُدْنِيَتْ . ومنه قولُ العَجَّاجِ(٥) :

طَىَّ الليالى زُلَفًا فَزُلَفا

سَماوةَ الهِلالِ حتى احْقَوقَفا

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ معلقًا .

(٤) معجم ما استعجم ٢٠٤/١ ، وتفسير القرطبى ١٠٧/١٣ ، وهو فى مجاز القرآن ٨٦/٢ بدون نسبة .

(٥) ديوانه ص ٤٩٦ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [٢/١٢ ٥ظ] . قال : قرَّبْنا(١) .

(٢) **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . قال : هم قومُ فرعونَ قرَّبَهم اللَّهُ حتى أغرَقهم فى البحرِ(٢) .

٨٢/١٩ / **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : دَنا فرعونُ وأصحابُه بعدَ ما قطَع موسى ببنى إسرائيلَ البحرَ ، مِن البحرِ ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا قال : ألَا تَرَوْن البحرَ فَرِقَ مِنِّى ، قد تَفتَّح لى حتى أُدْرِكَ أعْدائى فأقتُلَهم ؟ فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : قرَّبْنا . ﴿ ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ هم آلُ فرعونَ . فلمَّا قامَ فرعونُ على أفواهِ(٣) الطُّرُقِ ، وأَبَتْ خيلُه أن تقتحِمَ ، فنزَل جبريلُ ﷺ على ماديانةٍ ، فتَشامَّتِ الحُصُنُ ريحَ الماديانةِ ، فاقتَحَمَت فى أثَرِها ، حتى إذا هَمَّ أوَّلُهم أن يخرجَ ، ودخَل آخِرُهم ، أمَر البحرَ أن يأخُذَهم ، فالتطَمَ عليهم ، وتفرَّدَ جبريلُ بمَقْلَةٍ مِن مَقْلِ البحرِ(٤) ، فجعَل يَدُسُّها فى فِيهِ(٥) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٤/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٤/٨ (١٥٦٨٠) من طريق سعيد عن قتادة .

(٣) سقط من : م .

(٤) مقل البحر : مغاص البحر . النهاية ٣٤٧/٤ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٦٦١/١ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : أقبَل فرعونُ ، فلمَّا أشرَف على الماءِ قال أصحابُ موسى : يا مُكلِّمَ اللَّهِ ، إن القومَ يَتْبَعونَنا فى الطريقِ ، فاضرِبْ بعصاك البحرَ فاخْلِطْه . فأرادَ موسى أن يفعلَ ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ﴿ اترُكِ البحرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : أقِرَّه(١) على سَكَناتِه ، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان : ٢٤] . إنما أمكرُ بهم ، فإذا سَلَكوا طريقَكم غرَّقْتُهم . فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ قال : ألَا تَرَون البحرَ فَرِقَ منى ، حتى تَفتَّحَ لى ، حتى أُدرِكَ أعدائى فأقتُلَهم ؟ فلما وقَف على أفواهِ الطرقِ وهو على حصانٍ ، فرأى الحصانُ البحرَ فيه أمثالُ الجبالِ هابَ وخافَ ، وقال فرعونُ : أنا راجِعٌ . فمكَر به جبريلُ عليه السلامُ ، فأقبَل على فرسٍ أنثى ، فأدْناها مِن حصانِ فرعونَ ، فطَفِقَ فرسُه لا يَقَرُّ ، وجعَل جبريلُ يقولُ : تَقَدَّمْ . ويقولُ : ليس أحدٌ أحقَّ بالطريقِ منك . فتَشامَّتِ الحُصُنُ المادِيانةَ ، فما مَلَكَ فرعونُ فرسَه أن وَلَجَ على أثَرِه ، فلمَّا انتهى فرعونُ إلى وسطِ البحرِ ، أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ : خُذْ عبدىَ الظالمَ وعبادىَ الظَّلَمةَ ، سُلْطانى فيك ؛ فإنى قد سَلَّطتُك عليهم . قال : فتَغَطْمَطَتْ(٢) تلك الفِرَقُ مِن الأمواجِ كأنها الجبالُ ، وضرَب بعضُها بعضًا ، فلما أدرَكه الغرَقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . وكان جبريلُ ﷺ شديدَ الأسَفِ عليه ؛ لِما رَدَّ مِن آياتِ اللَّهِ ، ولطولِ علاجِ موسى إياه ، فدخَل فى أسفلِ البحرِ ، فأخرَج طينًا ، فحَشاه فى فَمِ فرعونَ لكيلا يقولَها الثانيةَ ، فتُدْرِكَه الرحمةُ . قال : فبعَث اللَّهُ إليه ميكائيلَ يُعَيِّرُه : ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ؟ [يونس : ٩١] . وقال جبريلُ : يا محمدُ ، ما أبغَضْتُ أحدًا مِن خلقِ اللَّهِ ما أبغَضتُ اثنين ؛ أحدُهما مِن الجنِّ ، وهو إبليسُ ، والآخرُ فرعونُ ، قال : أنا ربُّكم الأعلى . ولقد رأيتُنى يا محمدُ وأنا أحْشُو فى فِيهِ مخافةَ أن يقولَ كلمةً يرحمُه اللَّهُ بها .

---

(١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أمره » .

(٢) التغطمط : صوت معه بحح . اللسان (غطمط) .

وقد زعَم بعضُهم(١) أن معنى قولِه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ : وجمَعْنا . قال : ومنه ليلةُ المُزْدَلِفةِ . قال : ومعنى ذلك أنها ليلةُ جَمْعٍ. وقال بعضُهم: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ﴾ : وأهْلَكْنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْجينا موسى (٢)بما أشْقَيْنا(٢) به فرعونَ وقومَه مِن الغَرَقِ فى البحرِ ، ومَن مع موسى مِن بنى إسرائيلَ أجمعين .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم أغرَقْنا فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ فى البحرِ ، بعدَ أن أنْجَينا موسى منه ومَن معه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومَن معه ؛ مِن تَغْرِيقى إياهم فى البحرِ ، إذ كَذَّبوا رسولى موسى ، وخالَفوا أمرى بعدَ الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ - لدلالةً بينةً يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ، على أن ذلك سُنَّتى فى من سلَك سبيلَهم مِن تَكْذيبِ رُسُلى ، / وعظةً لهم وعبرةً - إنِ ادَّكروا واعتبَروا - أن يفعلوا مثلَ فعلِهم فى تكذيبِك ، مع البرهانِ والآياتِ التى قد أتَتْهم ، فَيحِلَّ بهم من العقوبةِ نظيرُ ما حَلَّ بهم ، ولك أيضًا آيةٌ فى فِعْلى بموسى ، وتَنْجيتى إياه - بعد طُولِ علاجِه فرعونَ - وقومَه منه ، وإظْهارِى إياه ، وتوريثِه وقومِه دورَهم وأرضَهم وأموالَهم ، على أنِّى سالكٌ فيك سبيلَه إن أنت صبرتَ صبرَه ، وقُمتَ مِن تبليغِ الرسالةِ إلى مَن أرسلتُك إليه قيامَه ، ومُظْهِرُك على مُكَذِّبيك ، ومُعْليك عليهم ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ قومِك يا محمدُ مؤمنين ، بما أتاك اللَّهُ مِن الحقِّ المبينِ ، فسابقٌ لهم فى عِلمى [٥١٣/٢و] أنهم لا يؤمنون ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٨٣/١٩

---

(١) يقصد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٨٧/٢ .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٣ : « مما أتبعنا » ، وفى ت٢: « بما أتبعنا » .

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وكذَّب رسلَه مِن أعدائِه ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن أنْجَى مِن رسلِه وأتباعِهم مِن الغرقِ والعذابِ الذى عذَّب به الكفرةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واقصُصْ على قومِك مِن المشركين يا محمدُ، خبرَ إبراهيمَ، حينَ قال لأبيه وقومِه : أىَّ شىءٍ تعبُدون ؟ قالوا له : ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ . يقولُ : فنظَلُّ لها خَدَمًا مقيمين على عبادتِها وخدمتِها .

وقد بيَّنا مَعْنى « العكوفِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوِى عنه يقولُ فى مَعْنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ . قال : الصلاةُ لأصنامِهم⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لهم : هل يسمَعُ دعاءَكم هؤلاءِ الآلهةُ إذ تَدْعُونَهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : هل يسمعون منكم ؟ أو: هل يسمعون دعاءَكم ؟ فحذَف الدعاءَ ، كما قال زُهَيرٌ⁽³⁾ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٦ .

(٣) شرح ديوانه ص ٤٩ .

القائدُ الخيْلَ منْكُوبًا دَوابِرُها(١) قدأُحْكِمَتْ حَكماتِ(٢) القِدِّ والأبَقا(٣)

١٩/٨٤ / وقال : يريدُ : أُحْكِمت حَكَماتِ الأَبَقِ . فألْقَى الحَكَماتِ ، وأقام الأبَقَ مُقامَها .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قولِه مِن أهلِ العربيةِ : الفصيحُ مِن الكلامِ في ذلك هو ما جاء في القرآنِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : سمِعتُ زيدًا مُتكلِّمًا . يريدون : سمِعتُ كلامَ زيدٍ . ثم تَعلَمُ أن السمعَ لا يقعُ على الأناسيِّ ، إنما يقعُ على كلامِهم ، ثم يقولون : سمِعتُ زيدًا . أي : سمِعتُ كلامَه . قال : ولو لم يُقدَّمْ في بيتِ زهيرٍ « حكماتِ القدِّ » لم يَجُزْ أن يُنْسَقَ بـ « الأبقِ » عليها ؛ لأنَّه لا يقالُ : رأيتُ الأبقَ . وهو يريدُ الحكَمةَ .

وقولُه : ﴿ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴾ . يقولُ : أو تنفعُكم هذه الأصنامُ ، فيَرزُقونكم شيئًا على عبادتِكموها ، أو يضرُّونكم فيُعاقِبونكم على تَرْكِكم عبادتَها ، بأن يسلُبوكم أموالَكم ، أو يُهْلِكوكم إذا هلكتُم وأولادُكم ؟ ﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ . وفي الكلامِ متروكٌ استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عما تُرِكَ ، وذلك جوابُهم إبراهيمَ عن مسألتِه إياهم : ﴿ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴾ . فكان جوابُهم إياه : لا ، ما يَسْمَعوننا إذا دعَوناهم ، ولا ينفعوننا ولا يضرُّون . يدلُّ على أنَّهم بذلك أجابوه - قولُهم : ﴿ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ . وذلك (٤)أنَّ « بل »(٤) رجوعٌ عن مجحودٍ ، كقولِ القائلِ : ما كان كذا بل كذا وكذا .

---

(١) دابرة الحافر : مؤخَّرة ، وقيل : هي التي تلي مؤخر الرسغ . اللسان (د ب ر) .

(٢) حكمة اللجام : ما أحاط بحنكي الدابة . اللسان (ح ك م) .

(٣) القد : السير الذي يقدمن الجلد ، والأبق : الحبل من القنب ، وهو ضرب من الكتان . اللسان (ق د د ، أ ب ق ، ق ن ب) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ومَعْنى قولِهم : ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : وجدنا مَن قبلَنا(١) مِن آبائِنا يعبُدونها ، ويعكُفون عليها لخدمتِها وعبادتِها ، فنحن نفعلُ ذلك اقتداءً بهم ، واتِّباعًا لمنهاجِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ مِن هذه الأصنامِ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ يعنى بالأقْدَمين : الأقْدَمين مِن الذين كان إبراهيمُ يخاطبُهم ، وهم الأوَّلون قبلَهم مِمَّن كان على مثلِ ما كان عليه الذين كلَّمهم إبراهيمُ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

يقولُ قائلٌ : وكيف يوصَفُ الخشبُ والحديدُ والنُّحاسُ بعداوةِ ابنِ آدمَ ؟ فإن مَعْنَى ذلك : فإنهم عدوٌّ لى - لو عبدتُهم - يومَ القيامةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم : ٨١، ٨٢] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . نصبًا على الاستثناءِ .

و« العدوُّ » بمعنى الجمعِ ، ووُحِّد لأنَّه أُخْرِجَ مُخرجَ المصدرِ ، مثلَ القُعودِ والجلوسِ .

ومَعْنى الكلامِ : أفرأيتُم كلَّ معبودٍ لكم ولآبائِكم ، فإنِّى منه برىءٌ لا أعبدُه ، إلا ربَّ العالمين .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ ١٩/٨٥

---

(١) بعده فى م : « ولا يضرون ، يدل على أنهم بذلك أجابوه ، قولهم » .

يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ .

[٥١٣/٢ظ] يقولُ : فإنَّهم عدوٌّ لى إلا ربَّ العالمين، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ للصوابِ من القولِ والعملِ ، ويُسدِّدُنى للرَّشادِ ، ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ . يقولُ : والذى يغذونى بالطعامِ والشرابِ ، ويَرزُقُنى الأرزاقَ ، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . يقولُ : وإذا سقِم جسمى واعتلَّ ، فهو يُبْرِئُه ويُعافيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢)﴾ .

يقولُ : والذى يُميتُنى إذا شاء ، ثم يُحيينى إذا أراد بعدَ مماتى ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ فربِّى هذا الذى بيدِه نفعى وضرِّى ، وله هذه[1] القدرةُ والسلطانُ ، وله الدنيا والآخرةُ ، لا الذى لا يسمَعُ إذا دُعِى ، ولا ينفَعُ ولا يضُرُّ . وإنَّما كان هذا الكلامُ مِن إبراهيمَ احتجاجًا على قومِه ، فى أنَّه لا تصلُحُ الأُلوهةُ ، ولا يَنبغى أن تكونَ العبودةُ إلا لمن يفعلُ هذه الأفعالَ ، لا لمن لا يُطيقُ نفعًا ولا ضرًّا .

وقيل : إنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : والذى أرجو أن يغفرَ لى قولى : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولى : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وقولى لسارةَ : إنها أُختى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سقط من : م .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها أختى . حينَ أراد فرعونٌ مِن الفراعنةِ أن يأخذَها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾. وقولُه: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾. وقولُه لسارَةَ: إنها(٢) أختى.

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ نحوَه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : يومَ الحسابِ ، يومَ المجازاةِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٨٤ ﴾ .

/ يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن مسألةِ خليلِه إبراهيمَ إياه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾. يقولُ: ربِّ هبْ لى نُبُوَّةً، ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : واجْعَلنى رسولًا إلى خلقِك ، حتى تُلحِقَنى بذلك بعِدادِ مَن أرسلتَه مِن رسلِك إلى خلقِك ، وائْتَمنتَه على وحيِك ، واصطَفيتَه لنفسِك . ٨٦/١٩

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : واجعَلْ لى فى الناسِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١١ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٠/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥٧/١ .

ذِكرًا جميلًا، وثناءً حسنًا، باقيًا في من يجيءُ مِن القرونِ بعدِى.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾. وقولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]. قال: إنَّ اللَّهَ فضَّله بالخُلَّةِ حينَ اتخذَه خليلًا، فسأَلَ اللَّهَ فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ حتى لا تكذِّبَنى الأممُ. فأعطاه اللَّهُ ذلك، فإنَّ اليهودَ آمَنتْ بموسى وكفَرتْ بعيسى، وإنَّ النصارى آمنتْ بعيسى وكفرتْ بمحمدٍ ﷺ، وكلُّهم يتولَّى إبراهيمَ، قالت اليهودُ: هو خليلُ اللَّهِ وهو منَّا. فقطَع اللَّهُ ولايتَهم منه بعدَ ما أقرُّوا له بالنبوّةِ وآمنوا به، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. ثم ألحَق ولايتَه بكم فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]. فهذا أجرُه الذي عُجِّل له، وهي الحسنةُ. إذ يقولُ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢]. وهو اللسانُ الصِّدْقُ الذي سأَلَ ربَّه.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾. قال: اللسانُ الصِّدْقُ الذِّكرُ الصدقُ، والثناءُ الصالحُ، والذِّكرُ الصالحُ في الآخِرين مِن الناسِ، مِن الأممِ⁽¹⁾.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٨١، ٢٧٨٢ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ [٥١٤/٢و] يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يَعْنى إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه بقولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : أورِثْنى يا ربِّ مِن منازلِ مَن هلَك مِن أعدائِك المشركين بك ، مِن الجنةِ ، وأسكِنِّى ذلك ، ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ ﴾ . يقولُ : واصفحْ لأبى عن شركِه بك ، ولا تعاقِبْه عليه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إنه كان ممن ضَلَّ عن سبيلِ الهُدَى ، فكفَر بك .

وقد بيَّنا المعنى الذى مِن أجلِه استغفَر إبراهيمُ لأبيه ، واختلافَ أهلِ العلمِ فى ذلك ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلَّنى بعقابِك إيایَ يومَ تَبعَثُ عبادَك مِن قبورِهم / لـمَوْقِفِ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ . يقولُ : لا ١٩/٨٧ تُخْزِنى يومَ لا ينفعُ مَنْ كفَر بك وعصَاك فى الدنيا مالٌ⁽²⁾ كان له فى الدنيا ، ولا بنوه الذين كانوا له فيها ، فيدفعُ ذلك عنه عقابَ اللَّهِ إذا عاقبه ، ولا يُنجِّيه منه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُخْزِنى يومَ يُبعثون ، يومَ لا ينفعُ إلا القلبُ السليمُ .

والذى عُنِى به مِن سلامةِ القلبِ فى هذا الموضعِ هو سلامةُ القلبِ مِن الشكِّ فى توحيدِ اللَّهِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/١٩ .

(٢) فى م : « ما » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ(١) ، قال : قلتُ لمحمدٍ : ما القلبُ السليمُ ؟ قال : أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ حقٌّ ، وأن الساعةَ قائمةٌ ، وأنَّ اللَّهَ يبعثُ مَن فى القبورِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : ليس فيه شكٌّ فى الحقِّ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ ، فأمَّا الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ(٦) .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : هو الخالصُ(٧) .

---

(١) فى م : « عون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق عوف به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ (١٥٧٣٤) .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق حجاج به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق مروان بن معاوية به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : وأُدْنِيتِ الجنةُ وقُرِّبتْ للمتقين ، الذين اتقَوْا عقابَ اللَّهِ فى الآخرةِ ، بطاعتِهم إياه فى الدنيا ، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ : وأُظْهِرتِ النارُ للذين غوَوْا فضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ . وقيل للغاوين : (١) أينَ الذين (١) كنتُم تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ من الأندادِ ؟ ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ ﴾ اليومَ مِنَ اللَّهِ ، فينقِذونكم مِن عذابِه ، ﴿ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ لأنفسِهم ، فيُنَجُّونها مما يُرادُ بها ؟

/ وقولُه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . يقولُ :فرُمِى ببعضِهم فى الجحيمِ على بعضٍ ، وطُرِح بعضُهم على بعضٍ ، مُنْكَبِّين على وجوهِهم . ٨٨/١٩

وأصلُ « كُبْكِبوا » : كُبِّبُوا ، ولكن الكافَ كُرِّرَتْ كما قيل : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ [الحاقة : ٦] . يَعْنى به : صِرٌّ . ونَهْنَهنى يُنَهْنِهُنِى . يَعْنى به : نَهَّهَنى .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾ . قال : فدُهْوِروا (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى م : « أينما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق حجاج به .

ودهوروا : دهور الحائط : دفعه فسقط ، والدهورة : جمعك الشىء وقذفك به فى مَهْواة . اللسان (د هـ ر) .

قولَه : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : فجُمِعوا فيها(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا ﴾ . قال : طُرِحوا فيها(٢) .

فتأويلُ الكلامِ : فكُبِّبَ هؤلاءِ الأندادُ التى كانت تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ فى الجحيمِ ، والغاوون .

وذُكِر عن قَتادةَ أنَّه كان يقولُ : الغاوون فى هذا الموضعِ الشياطينُ .

ذِكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الغاوون الشياطينُ(٣) .

فتأويلُ الكلامِ على هذا القولِ الذى ذكرْنا عن قتادةَ : فكُبْكِب فيها الكفارُ الذين كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ الأصنامَ ، والشياطينُ .

وقولُه : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وكُبْكِب فيها مع الأندادِ والغاوِين جنودُ إبليسَ أجمعون . وجنودُه كلُّ مَن كان مِن تُبَّاعِه ؛ من ذرِّيتِه كان أو مِن ذرِّيةِ آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال هؤلاءِ الغاوون والأندادُ التى كانوا يَعبدونها مِن دونِ اللَّهِ وجنودُ إبليسَ، وهم فى الجحيمِ يختصِمون: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾. يقولُ: تاللَّهِ لقد كنَّا فى ذهابٍ عن الحقِّ(١) مُبينٍ، يَبِينُ ذهابُنا ذلك عنه عن نفسِه، لمن تأمَّله وتدبَّره أنه ضلالٌ وباطلٌ.

وقولُه: ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. يقولُ الغاوون للذين(٢) يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ: [٢/١٤٥ظ] تاللَّهِ إنْ كنَّا لفى ذهابٍ عن الحقِّ حينَ نَعدِلُكم بربِّ العالمين، فنعبُدُكم مِن دونِه.

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٩/١٩

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. قال: لتلك الآلهةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ الغاوين فى الجحيمِ: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾. يَعْنى بالمجرمين إبليسَ وابنَ آدمَ الذى سَنَّ القتلَ.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرِمةَ قولَه: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾. قال: إبليسُ وابنُ آدمَ القاتلُ(٣).

---

(١) بعده فى م، ت٢، ف: «إن كنا لفى ضلال»، وفى ت١، ت٣: «بأن كنا لفى ضلال».

(٢) فى ص، ت١، ف: «الذين».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فليس لنا شافعٌ يشفَعُ لنا عندَ اللَّهِ مِن الأباعدِ فيعفوَ عنا ويُنجِّيَنا مِن عقابِه ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ ، مِن الأقاربِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بالشافعين وبالصديقِ الحميمِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بالشافعين الملائكةُ ، وبالصديقِ الحميمِ النَّسِيبُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . قال : مِن الملائكةِ ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال : مِن الناسِ (١) . قال مجاهدٌ : ﴿ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : شَفيقٍ (٢) .

وقال آخرون : كلُّ هؤلاء مِن بنى آدمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ البصرىُّ المِسْمَعىُّ ، عن أخيه يحيى بنِ سعيدٍ المِسمَعىِّ ، قال : كان قتادةُ إذا قرأ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : يَعْلَمون واللَّهِ أنَّ الصديقَ إذا كان صالحاً نفَع ، وأن الحميمَ إذا كان صالحاً شفَع (٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فلو أنَّ لنا رجعةً إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت٢، وتفسير ابن أبى حاتم : « شقيق » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٦ .

الدنيا فنؤمنَ باللَّهِ ، فنكونَ (١بإيماننا به١) مِن المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

٩٠/١٩ / يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما احتجَّ به إبراهيمُ على قومِه مِن الحُجَجِ التى ذكَرنا له ، لدَلالةً بينةً (٢وعبرةً٢) واضحةً لمن اعتبَر ، على أنَّ سنةَ اللَّهِ فى خلقِه الذين يستَنُّون بسُنَّةِ قومِ إبراهيمَ مِن عبادةِ الأصنامِ والآلهةِ ، ويقتَدون بهم فى ذلك - ما سنَّ فيهم فى الدارِ الآخرةِ ، من كَبْكَبتِهم وما عبَدوا مِن دونِه مع جنودِ إبليسَ فى الجحيمِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ فى سابقِ علمِه ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، إنَّ ربَّك يا محمدُ لهو الشديدُ الانتقامِ ممن عبَد مَن(٣) دونَه ، ثم لم يَتُبْ مِن كفرِه حتى هلَك ، الرحيمُ بمن تاب منهم أن يعاقبَه على ما كان سلَف منه قبلَ توبتِه مِن إثمٍ وجُرمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبتْ قومُ نوحٍ رسلَ اللَّهِ الذين أرسلَهم إليهم لما قال لهم أخوهم نوحٌ : ألا تتَّقون فتحذروا عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم رسلَه ، إنى لكم رسولٌ مِن اللَّهِ ، أمينٌ على وحيِه إلىَّ ، برسالتِه إياىَ إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « بإيمانه » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فاتقُوا عِقَابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على كفرِكم به ، وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم باتِّقائِه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلبُ منكم على نصيحتى لكم وأمرى إياكم باتِّقاءِ عقابِ اللَّهِ ، بطاعتِه فيما أمرَكم ونهاكم - مِن ثوابٍ ولا جزاءٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دونَكم ودونَ جميعِ خلقِ اللَّهِ ، فاتقوا عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، وخافوا حلولَ سخطِه بكم ، على تكذيبِكم رسلَه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم بإخلاصِ العبادةِ لخالقِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال قومُ نوحٍ له ، مُجيبيه عن قيلِه لهم : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قالوا : أنؤمنُ لك يا نوحُ ، ونُقِرُّ بتصديقِك فيما تدعونا إليه ، وإنما اتبعَك منا الأَرْذَلون ، دونَ ذوى⁽¹⁾ الشرفِ وأهلِ البيوتاتِ ؟ ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . [٢/٥١٥و] ⁽²⁾قال نوحٌ لقومِه : وما علمى بما كان أتباعى / يعملون⁽²⁾ ، إنَّما لى منهم ظاهرُ أمرِهم دونَ باطنِه ، ولم أُكَلَّفْ عِلْمَ باطنِهم ، وإنما كُلِّفتُ الظاهرَ ، فمن أظهَر حسنًا ، ظننتُ به حسنًا ، ومن أظهَر سيِّئًا ، ظننتُ به سَيِّئًا ، ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنْ حسابُ باطنِ أمرِهم الذى خَفِى عنى إلا على ربِّى لو تشعرون ، فإنَّه يعلمُ سرَّ أمرِهم وعلانيتَه . ٩١/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « أهل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . قال : هو أعلمُ بما فى نفوسِهم (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : وما أنا بطاردِ مَن آمَن باللَّهِ واتَّبعنى على التصديقِ بما جئتُ به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا نذيرٌ لكم مِن عندِ ربِّكم ، أُنْذِرُكم بأسَه وسطوتَه على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : نذيرٌ قد أبانَ لكم إنذارَه ، ولم يكتُمْكم نصيحتَه . ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ . يقولُ : قال لنوحٍ قومُه : لئن لم تَنْتَهِ يا نوحُ عما تقولُ وتدعو إليه وتَعِيبُ به آلهتَنا ، لتكونَنَّ مِن المشتومين . يقولُ : لنشتُمَنَّك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى كذَّبونى فيما أتيتُهم به مِن الحقِّ مِن عندِك ، وردُّوا علىَّ نصيحتى لهم ، ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . يقولُ : فاحكُمْ بينى وبينَهم حُكمًا (٢) مِن عندِك (٢) ، تُهلكُ به المُبطلَ ، وتنتقمُ به ممَّن كفرَ بك ، وجحَد توحيدَك ، وكذَّب رسولَك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا ﴾ . قال : فاقضِ بينى وبينَهم قضاءً(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا ﴾ . قال : يقولُ : اقضِ بينى وبينَهم(٢) .

﴿ وَنَجِّنِي ﴾ : يقولُ : ونجنى مِن ذلك العذابِ الذى تأتى به حُكمًا بينى وبينَهم ، ﴿ وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : والذين معى مِن أهلِ الإيمانِ بك ، والتصديقِ بى(٣) .

٩٢/١٩ / وقولُه : ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ . يقولُ : فأنجَيْنا نوحًا ومَن معه مِن المؤمنين ، حينَ فَتَحنا بينَهم وبينَ قومِهم ، وأنزَلْنا بأسَنا بالقومِ الكافِرين ، ﴿ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ يَعْنى : فى السفينةِ المُوقَرةِ المملوءةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى (٤) تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾(٤) قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ . قال : يَعْنى المُوقَرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره معلقا ٢٧٩٠/٨ .

(٣) فى م ، ف : « لى » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « ذلك » .

الموقَرِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المفروغِ منه المملوءِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المفروغِ منه تحميلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : هو المُحَمَّلُ(٣) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ يقولُ : ثم أغْرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه ، (٤الباقين٤) مِن قومِه الذين كذَّبوه وردُّوا عليه النصيحةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنّ فيما فعَلْنا يا محمدُ بنوحٍ ومَن معه مِن المؤمنين فى الفلكِ المشحونِ ، حينَ أنزَلْنا بأسَنا وسطوتَنا بقومِه الذين كذَّبوه - لآيةً لك ولقومِك المصدِّقيك منهم والمكذِّبيك ، فى أن سُنَّتَنا تنجيةُ رسلِنا وأتباعِهم ، إذا نزَلت نقمتُنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٢/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) زيادة يقتضيها السياق .

بالمكذِّبين بهم مِن قومِهم(١) ، وإهلاكُ المكذِّبين باللَّهِ ، وذلك(٢) سُنَّتى فيك وفى قومِك . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ أكثرُ قومِك [٢/٥١٥ظ] بالذين يصدِّقونك ؛ لِما سبَق فى قضاءِ اللَّهِ أنَّهم لن يؤمنوا . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالتائبِ منهم أن يعاقبَه بعدَ توبتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ
أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّى لَكُمْ / رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ ٩٣/١٩
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبت عادٌ رُسُلَ اللَّهِ إليهم ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّى ، يأمُرُكم(٣) بطاعتِه ، ويُحذِّرُكم(٤) على كفرِكم بأسَه ، أمينٌ على وَحْيِه ورسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه والانتهاءِ إلى ما يأمُرُكم وينْهاكم ، وأطيعونى فيما آمُرُكم به مِن اتقاءِ اللَّهِ وتَحْذيرِكم سَطْوتَه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلُبُ منكم على(٥) أمرِى إياكم باتِّقاءِ اللَّهِ جزاءً ولا ثوابًا ؛ ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جَزائى وثَوابى على نَصِيحتِى إياكم إلا على ربِّ العالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . والرِّيعُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قومك » .

(٢) فى م : « كذلك » .

(٣) فى ت١ : « آمركم » .

(٤) فى ت١ : « أحذركم » .

(٥) سقط من : ص ، ت٢ .

كلُّ مكانٍ مُشْرِفٍ مِن الأرضِ مرتفعٍ ، أو طريقٍ ، أو وادٍ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ(١) :

طِرَاقُ(٢) الخَوافى(٣) مُشْرِفٌ فوقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِه فى رِيشِه يَتَرَقْرَقُ(٤)

وقولُ الأعْشَى(٥) :

ويَهْمَاءَ(٦) قَفْرٍ تَجاوَزْتُها إذا خَبَّ(٧) فِى رِيعِها آلُهَا(٨)

/ وفيه لغتانِ : رِيعٌ ورَيْعٌ ، بكسرِ الراءِ وفتحِها . ٩٤/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ . يقولُ : بكلِّ شَرَفٍ(٩) .

---

(١) ديوانه ٤٨٨/١ ، وفيه : « واقع » بدلا من : « مشرف » .

(٢) طراق : أى بعضه على بعض . المصدر السابق .

(٣) الخوافى : ما دون القوادم من جناح الطائر . المصدر السابق ص ٤٨٩ . والقوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، وقيل غير ذلك . ينظر اللسان (ق د م) .

(٤) يترقرق : يجىء ويذهب . الديوان ص ٤٨٩ .

(٥) ديوانه ص ١٦٣، وروايته هكذا :

وأبيض كالنجم آخيته وبيداء مطرد آلها
قطعت إذا خب ريعانها ونطق بالهول أغفالها

(٦) اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . اللسان (ى هـ م) .

(٧) خب : ارتفع وطال . اللسان (خ ب ب) .

(٨) الآل : السراب . اللسان (أول) .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : فَجٌّ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ(٢) .

حدَّثني سليمانُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ الغَيْلَانيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : الرِّيعُ الثَّنِيَّةُ الصغيرةُ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال(٤) : فَجٌّ ووادٍ .

قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بينَ جبلَين(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧٢- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ عن محمد ابن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق مسلم بن خالد به .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « بكل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق حجاج به .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : شَرَفٍ ومنظرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بكلِّ طريقٍ⁽²⁾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بُنْيانًا ، عَلَمًا .

وقد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا أن الآيةَ هى الدلالةُ والعلامةُ ، بالشواهدِ المُغْنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ⁽³⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى ألْفاظِهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : الآيةُ عَلَمٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق همام عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٢/٦ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١، ٢٩/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

٩٥/١٩ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾. قال: ﴿ ءَايَةً ﴾: بنيانٌ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ ءَايَةً ﴾: بنيانٌ.

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾. قال: بنيانُ الحمامِ.

وقولُه: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾. قال: تلعَبون.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾. قال: تلعَبون[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، [٥١٦/٢و] قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾. قال: تلعَبون[3].

وقولُه: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى المصانعِ؛ **فقال بعضُهم**: هي قصورٌ مُشيَّدةٌ.

---

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق محمد بن سعد به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . قال : قصورٌ مُشَيَّدةٌ ، وبنيانٌ مُخَلَّدٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : قصورٌ مُشَيَّدةٌ وبنيانٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . يقولُ : حصونٌ وقصورٌ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : أبْرِجةُ الحمامِ(٣) .

وقال آخرون : بل هي مآخِذُ للماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . قال : مآخِذُ للماءِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك، أن يقالَ : إن المصانعَ جمعُ مَصْنَعةٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ / بناءٍ مَصْنَعةً ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك البناءُ كان قصورًا ٩٦/١٩ وحُصُونًا مُشَيَّدةً ، وجائزٌ أن يكونَ كان مآخِذَ للماءِ ، ولا خبرَ يَقْطعُ العُذْرَ بأىٍّ ذلك كان ، ولا هو مما يُدْرَكُ مِن جهةِ العقلِ . فالصوابُ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ : إنهم كانوا يَتَّخِذون مصانعَ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تخلُدون فتبْقَون فى الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تَخْلُدون(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (وتَتَّخِذُونَ مصانعَ كأنكم تخلُدون)(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : لعلكم تخلُدون حينَ تبْنُون هذه الأشياءَ⁽¹⁾ ؟

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽²⁾ يزعُمُ أن ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى : « كيما » .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . يقولُ : وإذا سَطَوْتُم سَطَوْتُم قتلًا بالسيوفِ ، وضَرْبًا بالسِّياطِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ والسِّياطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه مِن عادٍ : اتَّقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ ، بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونَهاكم ، وانْتَهُوا عن اللَّهْوِ واللَّعِبِ وظُلْمِ الناسِ وقَهْرِهم بالغَلَبةِ والفسادِ فى الأرضِ ، واحْذَروا سَخَطَ الذى أعْطاكم مِن عندِه ما تعلَمون ، وأعانكم به ؛ مِن بينِ المواشى والبنين والبساتينِ والأنهارِ . ﴿ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾ مِن اللَّهِ ﴿ عَظِيمٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨١/٢ .

٩٧/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ (١٣٦) إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لنبيِّهم هودٍ عليه السلامُ : مُعْتدِلٌ عندَنا وَعْظُك إيَّانا وتَرْكُك الوَعْظَ ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نُصدِّقَك على ما جِئْتَنا به .

وقولُه : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى أبى جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ المتأخرِين منهم : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾(١) . بضمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى تفعلُه إلا عادةُ الأولين مِن قبلِنا .

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرِو بنُ العلاءِ : (إنْ هذا إلا خَلْقُ الأولين)(٢) . بفتحِ الخاءِ وتسكينِ اللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى جئتَنا به إلا كَذِبُ الأوَّلين وأحاديثُهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نحوَ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما هذا إلا دِينُ الأوَّلين وعادتُهم وأخْلاقُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : دِينُ الأوَّلين(٣) .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة وخلف . النشر ٢/٢٥٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا خِلْقةُ الأوَّلين ، وهكذا كانوا يَحْيَوْن ويموتُون⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هذا إلا كَذِبُ الأوَّلين وأساطيرُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٥١٦ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) . قال : أساطيرُ الأوَّلين⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (إلا خَلْقُ الأولين) . قال : كَذِبُهم⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (إن هذا إلا خَلْقُ الأوَّلين) . قال : إنْ هذا إلا أمرُ الأوَّلين ، وأساطيرُ الأوَّلين اكْتَتَبَها ، فهى تُمْلَى

= ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر .

عليه بكرةً وأصِيلًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عَلْقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . يقولُ : إنْ هذا إلا اختلاقُ الأوَّلين .

٩٨/١٩ /**قال** : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . ويقولُ : شيءٌ اختَلَقوه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال علقمةُ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . قال : اختلاقُ الأوَّلين .

وأَولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : إنْ هذا إلا عادةُ الأوَّلين ودينُهم . كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيانِ الذى كانوا يتَّخِذونه ، وبَطْشِهم بالناسِ بطشَ الجبابرةِ ، وقلةِ شُكْرِهم ربَّهم فيما أنعمَ عليهم ، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفْعَلون ما يفْعَلون مِن ذلك ، احْتذاءً منهم سُنَّةَ مَن قبلَهم مِن الأمِ ، واقْتفاءً منهم آثارَهم ، فقالوا : ما هذا الذى نَفْعَلُه ، ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَعْنون بالـخُلُقِ عادةَ الأوَّلين . ويزيدُ ذلك بيانًا وتَصْحيحًا لِما اخْتَرْنا مِن القراءةِ والتأويلِ ، قولُهم : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ؛ لأنهم

---

[1] (١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٩١/٥، ٩٢- ومن طريقه الطبرانى (٨٦٧٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٧/٩ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

لو كانوا لا يُقِرُّون بأن لهم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبِهم ، ما قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ، بل كانوا يقولون : إنْ هذا الذى جئتَنا به يا هودُ إلا خَلْقُ الأوَّلين ، وما لنا مِن مُعَذِّبٍ يُعذِّبُنا . ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانعِ ، ويعبُدون الآلهةَ على نحوِ ما كان مُشركو العربِ يَعْبُدونها ، ويقولون : إنها تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ زُلْفَى . فلذلك قالوا لهودٍ وهم مُنْكِرون نبوَّتَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ ثم قالوا له : ما هذا الذى نفعلُه إلا عادةُ مَن قَبْلَنا وأخلاقُهم ، وما اللَّهُ مُعَذِّبَنا عليه . كما أخبَرنا تعالى ذكرُه عن الأممِ الخاليةِ قبلَنا أنهم كانوا يقولون لرُسُلِهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذَّبَت عادٌ رسولَ ربِّهم هُودًا . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ مِن ذكرِ هودٍ ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فأهْلَكْنا عادًا بتَكْذيبِهم رسولَنا ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فى إهْلاكِنا عادًا بتَكْذيبِها رسولَها ، لعبرةً وعظةً⁽¹⁾ لقومِك يا محمدُ ، المُكَذِّبيك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ مَن أهْلَكنا ، بالذين يؤمِنون فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالمؤمنين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

---

(١) فى م : « موعظة » .

صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ/ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَآ ٩٩/١٩
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ (١٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَتْ ثمودُ رسلَ اللَّهِ ، إذ دعاهم صالحٌ أخوهم إلى اللَّهِ ، فقال لهم : ألا تتَّقون عقابَ اللَّهِ يا قومِ على معصيتِكم إياه ، وخلافِكم أمْرَه ، بطاعتِكم أمرَ المفسدين فى أرضِ اللَّهِ ، إنى لكم رسولٌ من اللَّهِ أرسلَنى إليكم بتحذيرِكم عقوبتَه على خلافِكم أمرَه ، أمينٌ على رسالتِه التى أرسلَها معى إليكم(١) .

فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها القومُ ، واحذرُوا عقابَه ، وأطيعونى فى تحذيرِى إيَّاكم ، وأمرِ ربِّكم ، باتباعِ طاعتِه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسأَلُكم على نُصحِى إيَّاكم وإنذارِكم ، من جزاءٍ ولا ثوابٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إنْ جزائى(٢) وثوابى إلَّا على ربِّ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، وما بينَهما من خلْقٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّٰتٍ [٥١٧/٢و] وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ(٣) (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبِرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ : أيتْرُكُكم يا قومِ ربُّكم فى هذه الدنيا آمِنين ، لا تخافون شيئًا ، ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . يقولُ : فى بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : يعنى بالطَّلْعِ الكُفُرَّى(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « إليهم » .

(٢) فى ت٢ ، ف : « أجرى » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « فرهين » . وهما قراءتان سيذكرهما المصنف فى ص ٦٢١ .

(٤) الكفرى : هو ما يبدو من ثمرة النخيل فى أول ظهورها ، وقشره . ينظر التاج (ط ل ع) .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ هَضِيمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اليانعُ النضيجُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . يقولُ : أَينَعَ وبلَغ ، فهو هضيمٌ .

وقال آخرون : بل هو المتهشِّمُ المتفتِّتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : تهشَّم هشيمًا . وقال الحارثُ : تهشَّم تهشُّمًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الكريمِ يقولُ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ يَقْبِضُ عليه فيَهْضِمُه . /قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ١٩/١٠٠

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تهشيما » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٧٢/٤- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

إذا مُسَّ تهَشَّم وتفَتَّت . قال : هو مِن الرُّطَبِ هضيمٌ ، تَقْبِضُ عليه فتَهْضِمُه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هو الرُّطَبُ اللَّيِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : الهضيمُ الرُّطْبُ اللَّيِّنُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : هو الراكبُ بعضُه بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : إذا كثُر حَمْلُ النخلةِ ، فرِكب بعضُه⁽³⁾ بعضًا ، حتى نقَص بعضُه⁽³⁾ بعضًا ، فهو حينَئذٍ هَضيمٌ⁽⁴⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ الهضيمَ هو المُنْكَسِرُ مِن لينِه ورُطوبتِه ، وذلك من قولِهم : هضَم فلانٌ فلانًا⁽⁵⁾ حقَّه . إذا انْتَقَصه وتحَيَّفه ، فكذلك الهَضْمُ فى الطَّلْعِ ، إنما هو التنقُّصُ منه مِن رطوبتِه ولينِه ، إما بمسِّ الأيدى ، وإما بركوبِ بعضِه بعضًا ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرِف إلى « فعيلٍ » .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق حجاج به .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠١/٩ من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى سعيد بن منصور .

(3) فى ص ، م ، ت١ : « بعضها » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(5) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَتَّخِذون مِن الجبالِ بيوتًا .

فاخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ (١) بمعنى : حاذِقين بنحتِها .

وقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (فَرِهِين) بغيرِ ألفٍ (٢) ، بمعنى : أَشِرِين بَطِرِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ : حاذِقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴾ . قال أحدُهما : حاذِقين . وقال الآخرُ : يَتَجَبَّرون (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴾ . قال : حاذِقين بنحتِها .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ : حاذِقين (٤) .

---

(١) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابى عن أبى صالح ، وإلى الفريابى وعبد بن حميد عن عبد الله بن شداد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

وقال آخرون : معنى ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : مُسْتَفْرِهين مُتَجَبِّرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، (١) قال : ثنا سفيانُ (١) ، عن السدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : (فَرِهِين) . قال : يَتَجَبَّرون .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ ﴿ فَرِهِينَ ﴾ .

١٠١/١٩ /**وقال آخرون** ممن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : معنى ذلك : كَيِّسِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كيِّسِين (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه قرَأ : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كيِّسِين .

وقال آخرون : (فَرِهين) : أَشِرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين) . قال : أَشِرين ، ويقالُ : كيِّسِين (٣) .

= ٩٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (بيوتًا فَرِهين) . قال : شَرِهين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أقوياءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [١٧/٢ ٥ظ] ابنُ زيدٍ في قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهين) . قال : الفَرِهُ القويُّ(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : (فَرِهين) . قال : مُعْجَبِين بصنعتِكم(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ وقراءةَ مَن قرَأه : (فَرِهين) قراءتان معروفتان ، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما في علماءِ القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

= ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥/٨، والقرطبي في تفسيره ١٢٩/١٣.

(٣) في م ، ت ١ : « بصنيعكم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : حاذِقين بنحتِها ، مُتَخَيِّرين لمواضعِ نحتِها ، كيِّسين . مِن الفَراهةِ .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه : (فَرِهين) : مَرِحين أَشِرين . وقد يَجوزُ أن يكونَ معنى « فارِهِ » و « فَرِهٍ » واحدًا ، فيكونَ « فارِهٌ »⁽¹⁾ مبنيًّا على بيانِه⁽²⁾ ، وأصلُه مِن « فَعِلَ » « يَفْعَلُ » ، ويكونَ « فَرِهٌ » صفةً ، كما يقالُ : فلانٌ حاذقٌ بهذا الأمرِ ، وحَذِقٌ . ومِن الفارهِ بمعنى المَرِحِ⁽³⁾ قولُ الشاعرِ عدىِّ بنِ وداعٍ⁽⁴⁾ العُقَوىِّ⁽⁵⁾ مِن الأَزْدِ⁽⁶⁾ :

لا أَستَكِينُ إذا ما أَزْمةٌ أَزَمَتْ ولن تَرانى بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ⁽⁷⁾

١٠٢/١٩ /أى : مرحَ اللَّببِ⁽⁸⁾ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على معصيتِكم ربَّكم ، وخلافِكم أمرَه ، وأطِيعونى فى نصيحتِى لكم ، وإنذارى إياكم عقابَ اللَّهِ ، تَرْشُدوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ : لا تطيعوا أيُّها القومُ

---

(١) فى م : « فارما » .

(٢) فى م : « بنائه » .

(٣) فى ت ٢ : « الفره » .

(٤) فى م واللسان : « وادع » . وينظر معجم الشعراء ص ٨٥ .

(٥) فى م ، واللسان : « العوفى » . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٨/٢: العُقَوىّ من العقاة بن عمرو بن مالك بن فهم .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ٨٩/٢، واللسان (ف ر هـ) .

(٧) فى م ، واللسان : « الطلب » .

(٨) فى م : « الطلب » .

أمرَ المسرفين على أنفسِهم ، فى تمادِيهم فى معصيةِ اللَّهِ ، واجترائِهم على سَخَطِه ، وهم الرهْطُ التسعةُ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون ، من ثمودَ ، الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] . يقولُ : الذين يسعَون فى أرضِ اللَّهِ بمعاصيه ، ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُصلِحون أنفسَهم بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضهم** : معناه : إنما أنت من المسحورين .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المسحورين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : إنما أنت من المسحورين(٢) .

وقال آخرون : معناه : من المخلوقين .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٧٣/٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٤/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ولفظه : الساحرين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ(١) ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المخلوقين(٢) .

١٠٣/١٩ /واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلك ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ(٣) يقولُ : كلُّ مَنْ أكَل مِن إنسٍ أو دابةٍ فهو مسحَّرٌ ؛ وذلك لأنَّ له سَحْرًا يَقْرِى(٤) ما أكَل فيه . واستَشهد على ذلك بقولِ لَبيدٍ(٥) :

فإنْ تَسْأَلينا فيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافِيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين(٦) نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : أُخِذ من قولِك : انْتَفَخ سَحْرُك . أي : إنَّك تأكلُ الطعامَ والشرابَ ، فتُسَحَّرُ به وتُعَلَّلُ . وقال : معنى قولِ لبيدٍ : مِن هذا الأنامِ المسحَّرِ : من هذا الأنامِ المعلَّلِ المخدوعِ . قال : ويُروى أن السِّحْرَ(٧) من ذلك ؛ لأنه كالخديعةِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى القولُ الذى ذكرتُه عن ابنِ عباسٍ ؛ أن معناه : إنما أنتَ من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعامِ والشرابِ مثلَنا ، ولستَ ربًّا ولا

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « عمر » ، وفي م : « عمرو » ، وفي ت ١ ، ت٣ : « عمران » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٢٣/١٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٧١/٢٣ من طريق موسى بن عمير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨٩/٢ ، وينظر ما تقدم في ٦١٢/١٤ ، ٦١٣ .

(٤) أي : يجمع .

(٥) تقدم هذا البيت في ٦١٢/١٤ .

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٢/٢ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الساحر » .

ملَكًا فنُطيعَك ونعلمَ أنك صادقٌ فيما تقولُ . والمسحَّرُ : المفعَّلُ من السَّحْرةِ ، وهو الذى له سَحْرَةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيِّها صالحٍ : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا صالحُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ من بنى آدمَ ، تأكلُ مما نأكلُ ، وتَشْرَبُ [٢/٥١٨و] مما نَشْربُ ، ولستَ بربٍّ ولا ملَكٍ ، فعلامَ نَتَّبِعُك ؟ فإن كنتَ صادقًا فى قيلِك ، وأنَّ اللَّهَ أرسَلك إلينا ، ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يعنى : بدلالةٍ وحجةٍ على أنك محقٌّ فيما تقولُ ، إن كنتَ ممن صدَقَنا فى دعواه أنَّ اللَّهَ أرسَلَه إلينا .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى الفراتِ ، قال : ثنا عِلباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن صالحًا النبىَّ ﷺ بعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فآمَنوا به واتبَعُوه ، فمات صالحٌ ، فرجَعوا عن الإسلامِ ، فأتاهم صالحٌ فقال لهم : أنا صالحٌ . قالوا : إن كنتَ صادقًا فأْتِنا بآيةٍ . فأتاهم بالناقةِ ، فكذَّبوه وعقروها ، فعذَّبهم اللَّهُ⁽¹⁾ .

/وقولُه : ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لثمودَ ، لمَّا سألوه آيةً يعلَمون بها صِدْقَه ، فأتاهم بناقةٍ أخرَجها مِن صخرةٍ أو هَضْبةٍ : هذه ناقةٌ يا قومِ ، لها شِرْبُ يومٍ ولكم مِثْلُه شِرْبُ يومٍ آخرَ معلومٍ ، ١٠٤/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١١/٥ من طريق داود بن أبى الفرات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » .

ما لكم مِن الشِّرْبِ ليس لكم فى يومِ وِرْدِها أن تشرَبوا مِن شِرْبِها شيئًا ، ولا لها أن تشربَ فى يومِكم مما لكم شيئًا .

ويعنى بالشِّرْبِ الحظَّ والنصيبَ مِن الماءِ . يقولُ : لها حَظٌّ مِن الماءِ ، ولكم مِثْلُه . والشُّرْبُ والشَّرْبُ والشِّرْبُ مصادرُ كلُّها ، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ . وقد حُكِي عن العربِ سماعًا : آخِرُها أقلُّها شُرْبًا ، وشِرْبًا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَمَسُّوها بما يُؤْذِيها مِن عَقْرٍ وقتلٍ ونحوِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ : لا تَعْقِروها .

وقولُه : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فيَحِلَّ بكم مِن اللَّهِ عذابُ يومٍ عظيمٍ عذابُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخالَفَت ثمودُ أمرَ نبيِّها صالحٍ ﷺ ، فعقَروا الناقةَ التى قال لهم صالحٌ : لا تَمَسُّوها بسُوءٍ . فأصبَحوا نادِمين على عَقْرِهموها ، فلم يَنْفَعْهم

---

(١) هذا مثلٌ ، أصله فى سقى الإبل ؛ لأن المتأخر عن الورود ربما جاء وقد مضى الناس بعفوة الماء ، أى صفوته ، وربما وافق منه نفادا ، فكن فى أول من يُورد ، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل . مجمع الأمثال ١/ ٦٩.

نَدَمُهم ، وأخَذَهم عذابُ اللَّهِ الذى كان صالحٌ تَوَعَّدهم به ، فأهْلَكهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : إنَّ فى إهْلاكِ(١) ثمودَ بما فعلَت مِن عَقْرِها ناقةَ اللَّهِ ، وخلافِها أمرَ نبيِّ اللَّهِ صالحٍ - لَعِبْرةً لمن اعْتَبَر به يا محمدُ مِن قومِك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولن يؤمنَ أكثرُهم فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به مِن خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت قومُ لوطٍ مَن أرسَله اللَّهُ إليهم مِن الرُّسُلِ ، حينَ قال لهم أخوهم لوطٌ : ألَا تتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّكم ، أمينٌ على وَحْيِه وتَبْليغِ رسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه(٢) على تَكْذيبِكم رسولَه ، وأطيعونى فيما دعَوْتُكم إليه ، أهْدِكم سبيلَ الرشادِ ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسألُكم على نَصِيحتى لكم ودعايتكم(٣) إلى ربِّى ، جزاءً ولا ثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جَزائى على دعايتكم(٣) إلى اللَّهِ ، وعلى نُصْحِى لكم ، وتَبْليغِ رسالاتِ اللَّهِ إليكم ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٠٥/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : أتَنْكِحون الذُّكْرانَ مِن بنى آدمَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إهلاكهم » .

(٢) فى ت ٢ : « عذاب الله » .

(٣) فى ت٢ : « دعايتكم » .

فى أدبارِهم .

وقولُه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون الذى خلَق لكم ربُّكم مِن أزواجِكم مِن فُرُوجِهنَّ ، فأحَلَّه لكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وتَذَرُونَ ما أَصْلَحَ لكم رَبُّكم مِنْ أَزْوَاجِكم)(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [٢/٥١٨ظ] عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾ . قال : ترَكْتُم أَقبالَ النساءِ إلى أدْبارِ الرجالِ وأدْبارِ النساءِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تَتجاوَزُون(٣) ما أباحَ لكم ربُّكم وأحَلَّه لكم مِن الفُرُوجِ ، إلى ما حرَّم عليكم منها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . قال : قومٌ مُعْتَدون(٤) .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « تجاوزون » .

(٤) فى ت ١ : « تعتدون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ لوطٍ له : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ ﴾ عن نَهْيِنا عن إتيانِ الذُّكْرانِ ، ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ مِن بينِ أظْهُرِنا وبلدِنا ، ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يقولُ لهم لوطٌ : إنى لعَمَلِكم الذى تعمَلونه ؛ مِن إتْيانِ الذكرانِ فى أدْبارِهم ، ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يعنى : مِن المُبْغِضِين ، المُنْكِرين فعلَه . ١٠٦/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستغاث لوطٌ حينَ توعَّدَه قومُه[١] بالإخراجِ مِن بلدِهم ، إن هو لم يَنْتهِ عن نَهْيِهم عن ركوبِ الفاحشةِ ، فقال : ربِّ نجِّنى وأهلى مِن عُقوبتِك إياهم على ما يعمَلون مِن إتْيانِ الذُّكْرانِ . فنجَّيناه وأهله مِن عُقُوبتِنا التى عاقَبْنا بها قومَ لوطٍ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يعنى : فى الباقِين ؛ لِطُولِ مرورِ السنينَ[٢] عليها ، فصارتْ هَرِمَةً ، فإنها أُهْلِكت مِن بينِ أهلِ لوطٍ ؛ لأنها كانت تدلُّ قومَها على الأضْيافِ .

وقد قيل : إنما قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٣] . لأنها لم تَهْلِكْ مع قومِها فى قريتِهم ، وأنها إنما أصابَها الحَجَرُ بعدَ ما خرجَت من قريتِهم مع لوطٍ وابنتَيه ، فكانت مِن الغابرِين بعدَ قومِها ، ثم أهلَكها اللَّهُ بما أمطَر على بَقايا قومِ لوطٍ مِن الحجارةِ .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى بشواهدِه المغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

---

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « الناس » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٤/١٠ وما بعدها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ[1] تعالى ذكرُه : ثم أهلَكْنا الآخَرين مِن قومِ لوطٍ بالتَّدْميرِ ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وذلك إرسالُ اللَّهِ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مِن السماءِ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم نبيُّهم فكذَّبوه ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهْلاكِنا قومَ لوطٍ الهلاكَ الذى وصَفْنا ؛ بتَكْذيبِهم رسولَنا ، لعبرةً وعظةً[2] لقومِك يا محمدُ ، يَتَّعِظون بها فى تَكْذيبِهم إيَّاك ، ورَدِّهم عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الحقِّ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

١٠٧/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ [3]لْـَٔيْكَةِ ﴾ . والأَيْكةُ[3] : الشَّجرُ المُلْتفُّ ، وهى واحدةُ الأَيْكِ ، وكلُّ شَجرٍ مُلْتفٌّ فهو عندَ العربِ أَيْكةٌ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[4] :

تَجْلُو بِقادِمَتَىْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإثْمِدِ

وأصحابُ الأَيْكةِ هم أهلُ مَدْيَنَ فيما ذُكِر .

---

[1] فى ص ، ت ٢ : « يعنى » .

[2] فى م ، ت ١ : « موعظة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغيطة و » .

[4] ديوانه ص ٣٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، (١) قال : ثنا أبو صالحٍ (١) ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ الغَيْضَةِ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأَيْكَةُ مجمعُ الشجرِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : أهلُ مَدْيَنَ ، والأيكةُ المُلْتَفُّ مِن الشجرِ (٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأيكةُ الشجرُ (٥) ، بعَث اللَّهُ إليهم شُعَيْبًا ؛ إلى قومِه (٦) أهلِ مدينَ وإلى أهلِ الباديةِ . قال : وهم أصحابُ لَيْكَةِ ، ولَيْكَةُ والأَيْكَةُ واحدٌ (٧) .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . [٥١٩/٢ و] يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الغيطة » .

والأثر ذكره فى التغليق ٢٧٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٠١/١٤ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ : « بعث الله إليهم شعيبًا وكانوا أهل بادية » .

(٦) بعده فى م : « من » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

قال لهم شعيبٌ : ألَا تتَّقون عقابَ اللَّهِ على معصيتِكم ربَّكم ، إنى لكم مِن اللَّهِ ، رسولٌ أمينٌ على وَحْيِه ، فاتَّقُوا عقابَ اللَّهِ على خلافِكم أمرَه ، وأطيعونى تَرْشُدُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أسألكم على نُصْحِى لكم مِن جَزاءٍ ولا ثوابٍ ، ما جَزائى وثَوابى على ذلك إلَّا على ربِّ العالمين ، ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ ﴾ . يقولُ : أَوْفُوا الناسَ حقوقَهم مِن الكَيْلِ ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا ممن يَنْقُصُهم حقوقَهم .

١٠٨/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ : وزِنُوا بالميزانِ المستقيمِ ، الذى لا بَخْسَ فيه على مَن وزَنْتُم له ، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَنْقُصوا الناسَ حقوقَهم فى الكَيْلِ والوزنِ ، ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا فى الأرضِ الفسادَ .

وقد بيَّنَّا ذلك كلَّه بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣١٠/١٠ وما بعدها .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا أيُّها القومُ عقابَ ربِّكم الذى خَلَقَكم وخَلَق الـجِبِلَّةَ الأَوَّلين . يعنى بالـجِبلَّةِ الـخَلْقَ الأوَّلِين .

وفى الـجِبِلَّةِ للعربِ لغتان ؛ كسرُ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، وضَمُّ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، فإذا نُزِعَت الهاءُ مِن آخرِها كان الضمُّ فى الجيمِ والباءِ أكثرَ ، كما قال جلّ ثناؤُه : (ولقد أضَلَّ منكم جُبُلًا كَثِيرًا)(١) . وربما سَكَّنوا الباءَ مِن « الجبل » ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ(٢) :

مَنَايا يُقَرِّبْنَ الـحُتُوفَ لأَهْلِها جِهارًا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجبْلِ

وبنحوِ ما قلنا فى معنى « الـجِبِلَّةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : خَلْقَ الأوَّلِين(٣) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الـخَلِيقةَ(٤) . ١٠٩/١٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ

---

(١) سيأتى الكلام عن هذه القراءة فى ٤٧٢/١٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٣٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الخَلْقَ الأوَّلين ؛ الجِبِلَّةُ الخلقُ(١) .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنما أنت يا شعيبُ مُعَلَّلٌ ، تُعَلَّلُ بالطعامِ والشرابِ ، كما نُعَلَّلُ بهما ، ولستَ مَلَكًا ، ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ تأكُلُ وتشربُ ، ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . يقولُ : وما نَحسَبُك فيما تُخبِرُنا وتَدْعونا إليه ، إلا ممن يَكْذِبُ فيما يقولُ ، (٢فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ٢) بأنك رسولُ اللَّهِ كما تزعُمُ ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا(٣) مِنَ السَّماءِ) . يعنى : قِطَعًا مِن السماءِ . وهى جمعُ كِسْفَةٍ ، جُمِع كذلك كما تُجمَعُ تمرةٌ تمْرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قِطَعًا(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : جانبًا مِن السماءِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : ناحيةً مِن السماءِ ، عذابٌ ، ذلك الكِسَفُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ف .

(٣) تقدم الكلام عن هذه القراءة وترجيح المصنف لسكون السين فى ٨٠/١٥ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/ ١٦١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٥/٢٣ ، ٧٦ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٤/٩ من طريق أبى معاذ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّىٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ رَبِّىٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم ، هو بها مُحيطٌ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم بها جزاءَكم ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : فكذَّبه قومُه ، ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . يعنى بالظُّلَّةِ سحابةً ظَلَّلَتْهم⁽¹⁾ ، فلما تَتامُّوا تحتَها ، الْتَهبت عليهم نارًا وأحْرَقَتْهم . وبذلك جاءتِ الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٥١٩/٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ مُعاويةَ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : أصابَهم حَرٌّ أَقْلَقَهم فى بُيُوتِهم ، فنَشَأَتْ لهم سحابةٌ كهيئةِ الظُّلَّةِ ، فابْتَدَروها ، فلما تَتامُّوا تحتَها أخَذَتْهم الرَّجْفةُ⁽²⁾ .

/**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : كانوا يَحْفِرون الأسْرابَ ليَتَبَرَّدوا فيها ، فإذا دخَلوها وجَدوها أشدَّ حرًّا مِن الظاهرِ ، وكانت الظُّلَّةُ سَحابةً . ١١٠/١٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع قتادةَ يقولُ : بُعِث شعيبٌ إلى أُمَّتَين ؛ إلى قومِه أهلِ مَدْيَنَ ، وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ظلتهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٧/٢٣ ، من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن زيد ، عن علقمة قوله . ثم أشار إلى رواية سفيان .

وكانت الأَيْكَةُ مِن شجرٍ مُلْتَفٍّ ، فلما أرادَ اللَّهُ أن يُعَذِّبَهم بعَث عليهم حرًّا شديدًا ، ورفَع لهم العذابَ كأنه سحابةٌ ، فلما دَنَتْ منهم خرَجوا إليها رجاءَ بَرْدِها ، فلما كانوا تحتَها مطَرت عليهم نارًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ ، قال : ثنى يزيدُ الباهليُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : بعَث اللَّهُ عليهم وَمَدَةً(٢) وحَرًّا شديدًا ، فأخَذ بأنفاسِهم ، فدخَلوا البيوتَ ، فدخَل عليهم أجوافَ البيوتِ ، فأخَذ بأنْفاسِهم ، فخرَجوا مِن البيوتِ هِرَابًا إلى البرِّيَّةِ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، فأظَلَّتْهم مِن الشمسِ ، فوجَدوا لها بَرْدًا ولَذَّةً ، فنادَى بعضُهم بعضًا ، حتى إذا اجتمَعوا تحتَها ، أرسَلها اللَّهُ عليهم نارًا . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : فذلك عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : إظْلالُ العذابِ إياهم(٤) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٩/٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٥/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) الوَمَد و الوَمَدَة : ندى يجيء في صميم الحر من قِبَل البحر مع سكون ريح . وهو ما يعبر عنه اليوم بالرطوبة . ينظر اللسان والمعجم الوسيط (و م د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٦٨/٢ ، ٥٦٩ من طريق الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٥ ، وابن عساكر في تاريخه ٧٦/٢٣ ، ٧٧ من طريق حاتم ابن أبي صغيرة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٤/٩ ، ٢٨١٥ من طريق يزيد بن ضمرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ ، ٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٤٩٧/٨ - و ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٦/٩ ، والحاكم ٥٦٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : أَظَلَّ العذابُ قومَ شُعَيبٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : لمَّا أنزَل اللَّهُ عليهم أولَ العذابِ ، أَخَذهم منه حرٌّ شديدٌ ، فرفَع اللَّهُ لهم غَمامةً ، فخرَج إليها طائفةٌ منهم ليَسْتَظِلُّوا بها ، فأصابَهم منها رَوْحٌ وبَرْدٌ وريحٌ طيبةٌ ، فصَبَّ اللَّهُ عليهم مِن فوقِهم مِن تلك الغَمامةِ عذابًا ، فذلك قولُه : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أصحابِنا ، عن بعضِ العلماءِ ، قال : كانوا عَطَّلوا حَدًّا ، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، ثم عَطَّلوا حَدًّا ، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، فجعَلوا كلما عَطَّلوا حَدًّا وسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، حتى إذا أرادَ اللَّهُ إهْلاكَهم ، سَلَّط عليهم حَرًّا ، لا يستطيعون أن يَتَقارُّوا ، ولا ينفعُهم ظلٌّ ولا ماءٌ ، حتى ذهَب ذاهِبٌ منهم فاستَظلَّ تحتَ ظُلَّةٍ ، فوجَد رَوْحًا ، فنادَى أصحابَه : هَلُمُّوا إلى الرَّوْحِ . فذهَبوا إليه سِراعًا ، حتى إذا اجتَمعوا أَلْهَبَها اللَّهُ عليهم نارًا ، فذلك عذابُ(١) يومِ الظُّلَّةِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، (٣)عن عامرٍ(٣) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن حدَّثك مِن العلماءِ ما عذابُ يومِ الظُّلَّةِ فكَذِّبْه(٤) .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « عذابه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٥ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٦٩ من طريق أبى حمزة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٥ من طريق جابر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ
١١١/١٩ الضحاكَ يقولُ في قولِه: /﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: قومُ شعيبٍ،
حبَس اللَّهُ عنهم الظلَّ والريحَ، فأصابهم حرٌّ شديدٌ، ثم بعَث اللَّهُ لهم سحابةً فيها
العذابُ، فلما رأَوُا السحابةَ انطلَقوا يؤمُّونها؛ زعموا يَستظِلُّون، فاضْطَرمتْ(١)
عليهم نارًا فأهلَكتهم(٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قال(٣): بعَث اللَّهُ إليهم ظُلَّةً من سحابٍ، وبعَث إلى الشمسِ فأحرَقت ما على الأرضِ، فخرَجوا كلُّهم إلى تلك الظُّلةِ، حتى إذا اجتمَعوا كلُّهم، كشَف اللَّهُ عنهم الظُّلةَ، وأحمَى عليهم الشَّمسَ، فاحترَقوا كما يَحترِقُ الجرادُ في المِقلَى(٤).

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن عذابَ يومِ الظُّلةِ كان عذابَ يومٍ لقومِ شُعيبٍ عظيمٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ في تعذيبِنا قومَ شُعيبٍ عذابَ يومِ الظلةِ؛ بتكذيبِهم نبيَّهم شُعيبًا، لآيةً لقومِك يا محمدُ، وعبرةً (٥لمن اعتبرَ٥)، إنِ اعتبَروا أنَّ سنَّتَنا فيهم بتكذيبِهم إيَّاك، [٢/٥٢٠و] سنتُنا في أصحابِ الأَيْكةِ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) في ت ٢: «فأضرت».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٢٣، ٧٥ بسند جويبر، إلى الضحاك.

(٣) بعده في ت ٢: «يوم».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٥ - ٥) سقط من: ت ٢، ف.

مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِنا فيهم . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نِقمتِه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تاب مِن خلقِه ، وأناب إلى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ربِّ العالمين .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ . كنايةُ « الذكرِ » الذى فى قولِه : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الشعراء : ٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هذا القرآنُ(١) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ . مخففةً ، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ رفعًا(٢) . بمعنَى : أنَّ الروحَ الأمينَ هو الذى نزَل بالقرآنِ على محمدٍ ، وهو جبريلُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: (نَزَّلَ) مشددةَ الزايِ، (الرُّوحَ الأَمِينَ) نصبًا(٣) . بمعنَى : أنَّ ربَّ العالمين نزَّل بالقرآنِ الروحَ الأمينَ ، وهو جبريلُ عليه السَّلامُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣ .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر . المصدر السابق .

١١٢/١٩ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** عندَنا أن يقالَ: إنهما قراءتان مُستفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ، مُتقارِبتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ؛ وذلك أن الروحَ الأمينَ إذْ نزَل على محمدٍ ﷺ بالقرآنِ، لم ينزِلْ به إلا بأمرِ اللَّهِ إياه بالنُّزولِ، ولن يَجْهَلَ أن ذلك كذلك ذو إيمانٍ باللَّهِ، وأن اللَّهَ إذا أنزَله به نزَل.

وبنحوِ الذى قلنا فى أن المعنىَّ بالرُّوحِ الأمينِ فى هذا الموضعِ جبريلُ، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: جبريلُ⁽¹⁾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: جبريلُ⁽²⁾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾: جبريلُ⁽³⁾.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: جبريلُ⁽⁴⁾.

وقولُه: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. يقولُ: نزَل به الرُّوحُ الأمينُ فتَلاه عليك يا محمدُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى المصنف.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ٧٦/٢.

(٣) ينظر التبيان ٥٦/٨، وتفسير ابن كثير ١٧١/٦.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩ معلقًا.

حتى وَعَيْتَه بقلبِك .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : لتكونَ مِن رُسُلِ اللَّهِ الذين كانوا يُنْذِرون مَن أُرْسِلوا إليه مِن قومِهم ، فتُنْذِرَ بهذا التنزيلِ قومَك المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : لتُنْذِرَ قومَك بلسانٍ عربيٍّ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يَبِينُ لـمَن سمِعه أنه عربيٌّ ، وبلسانِ العربِ نزَل .

والباءُ مِن قولِه : ﴿ بِلِسَانٍ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ ﴾ . وإنما ذكَر تعالى ذكرُه أنه نزَّل هذا القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ فى هذا الموضعِ ، إعْلامًا منه مُشْرِكى قريشٍ أنه أنزَله كذلك ؛ لئلا يقولوا : إنه نزَل بغيرِ لسانِنا ، فنحنُ إنما نُعرِضُ عنه ولا نسمعُه ؛ لأنَّا لا نفهَمُه . وإنما هذا تقريعٌ لهم ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء : ٥] . ثم قال : لم يُعْرِضوا عنه⁽¹⁾ لأنهم لا يفهَمون مَعانيَه ، بل يفهَمونها ؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين ، نزَّل به الروحُ الأمينُ بلسانِهم العربيِّ ، ولكنهم أعرَضوا عنه تكْذيبًا به واسْتكبارًا ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء : ٦] . كما أتَى هذه الأممَ التى قَصَصْنا نبأَها فى هذه السورةِ حينَ كَذَّبت رُسُلَها ، أنباءُ ما كانوا به يُكذِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٠١) ﴾ .

---

(١) فى م : « عنهم » .

١١٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القرآنَ ﴿ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى : فى كُتُبِ الأوَّلين . وخرَج مَخْرَجَ العمومِ ، ومعناه الخصوصُ ، وإنما هو : وإنَّ هذا القرآنَ لفى بعضِ زُبُرِ الأوَّلين . يعنى أن ذكرَه وخبرَه فى بعضِ ما أُنزِل مِن الكتبِ على بعضِ رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكنْ لهؤلاء المُعْرِضين عمَّا يَأْتِيك يا محمدُ مِن ذكرٍ مِن ربِّك ، دَلالةً على أنك رسولُ ربِّ العالمِين ، أن يعلمَ حقيقةَ ذلك وصحتَه علماءُ بنى إسرائيلَ .

وقيل : عُنِى بعلماءِ بنى إسرائيلَ فى هذا الموضعِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، ومَن أشْبَهَه ، ممن كان قد آمَن [٢/٥٢٠ظ] برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى إسرائيلَ فى عصرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ مِن علماءِ بنى إسرائيلَ ، وكان مِن خيارِهم ، فآمَن بكتابِ محمدٍ ﷺ ، فقال لهم اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وخيارُهم(١) !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٤ إلى ابن مردويه .

فى قولِه : ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه⁽¹⁾ مِن علمائِهم⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ أَن يَعْلَمَهُۥ ﴾ . قال : يعرِفه ، ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : علماءُ بنى إسرائيلَ : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه مِن علمائِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أوَ لم يكنِ النبيُّ⁽³⁾ ﴿ ءَايَةً ﴾ : علامةً ، أن علماءَ بنى إسرائيلَ كانوا يعلَمون أنهم كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم⁽⁴⁾ !

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نزَّلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التى لا تَنْطِقُ .

وإنما قيل : ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : على بعضِ الأعْجَمِيِّين ؛ لأن العربَ تقولُ - إذا نعَتَتِ الرجلَ بالعُجْمةِ ، وأنه لا يُفصِحُ بالعربيةِ - : هذا رجلٌ

---

(1) فى ت ٢ : « غيرهم » .

(2) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(3) فى م : « للنبى » .

(4) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَعْجَمُ . وللمرأةِ : هذه امرأةٌ عَجْماءُ . وللجماعةِ : هؤلاء قومٌ عُجْمٌ وأَعْجَمُون . وإذا أُريد به⁽¹⁾ هذا المعنى وُصِف به العربىُّ والأَعْجَمىُّ⁽²⁾ ؛ لأنه إنما يعنى أنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، وقد يكونُ كذلك وهو مِن العربِ . ومِن هذا المعنى قولُ الشاعرِ⁽³⁾ :

مِن وَائِلٍ لا حَىَّ يَعْدِلُهم مِن سُوقَةٍ عَرَبٌ ولا عَجَمُ

١١٤/١٩ /فأما إذا أُريدَ به نسبةُ الرجلِ إلى أصلِه مِن العَجَمِ ، لا وصفُه بأنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، فإنه يقالُ حينَئذٍ : هذا رجلٌ عَجَمِىٌّ ، وهذان رَجُلان عَجَمِيَّان ، وهؤلاء قومٌ عَجَمٌ . كما يقالُ : عربىٌّ ، وعَرَبيَّان ، وقومٌ عَرَبٌ . وإذا قيل : هذا رجلٌ أَعْجَمىٌّ⁽⁴⁾ . فإنما نُسِب إلى نفسِه ، كما يقالُ للأحمرِ : هذا أَحْمَرِىٌّ ضخمٌ . وكما قال العجاجُ⁽⁵⁾ :

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِىٌّ

ومعناه : دَوَّارٌ . فنَسَبه إلى فعلِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ واقفًا إلى جَنْبِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ بعَرَفةَ ، فتلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لو نزَل على بَعِيرى هذا فتكلَّم به ، ما آمنوا به – لقالوا : لولا فُصِّلتْ آياتُه ، حتى يَفْقَهه عربىٌّ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « العجمى » .

(٣) التبيان ٥٧/٨ .

(٤) فى ت ٢ : « أعجم » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ .

وعجمىٌّ - لو فعَلنا ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ واقفًا بعَرفةَ ، فقَرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . قال : فقال : جَمَلِى هذا أعجمُ ، فلو أُنزِل على هذا ما كانوا به مُؤمنِين(١) .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . قال : لو أنزَله اللَّهُ أعْجَمِيًّا ، كانوا أخسَّ(٢) الناسِ به ؛ لأنهم لا يعرِفون العَجَمِيَّةَ(٣) .

/وهذا الذى ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنه وجَّه الكلامَ إلى أن معناه : ١٩/١١٥ ولو نزَّلْناه أعْجَمِيًّا . وإنما التنزيلُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يعنى : ولو نزَّلْنا هذا القرآنَ العربىَّ على بهيمةٍ مِن العَجَمِ أو بعضِ ما لا يُفْصِحُ . ولم يَقُلْ : ولو نزَّلناه أعجميًّا . فيكونُ تأويلُ الكلامِ ما قالَه .

وقولُه : ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . يقولُ : فقرَأ هذا القرآنَ على كفارِ قومِك يا محمدُ ، الذين حَتَمْتُ عليهم ألَّا يؤمِنوا - ذلك الأعجمُ : ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا ليؤمِنوا به ؛ لِما قد جرَى لهم فى سابقِ علمى مِن الشَّقاءِ . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ عن قومِه ؛ لئلا يَشْتَدَّ وَجْدُه بإدْبارِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ من طريق داود بن أبى هند به .

(٢) فى م : « أخسر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « بالعجمية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد .

عنه ، وإعْراضِهم عن الاستماعِ لهذا القرآنِ ؛ لأنه كان ﷺ شديدًا حِرْصُه[(١)] على قَبُولِهم منه ، والدُّخولِ فيما دَعاهم إليه ، حتى عاتَبه ربُّه على شدَّةِ حِرْصِه على ذلك منهم ، فقال له : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٣] . ثم قال مُؤْيِسَه مِن إيمانِهم ، وأنهم هالِكون ببعضِ مَثُلاتِه ، كما هلَك بعضُ الأممِ الذين قَصَّ عليهم قَصَصَهم فى هذه السورةِ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ يا محمدُ لا عليك ، فإنك رجلٌ منهم ، ويقولون لك : ما أنت إلا بشرٌ مِثْلُنا ، وهَلَّا نزَل به مَلَكٌ . فقرأ ذلك الأعجمُ عليهم هذا القرآنَ ، ولم يكُنْ لهم عِلَّةٌ يدفَعون بها أنه حقٌّ ، وأنه تنزيلٌ مِن عندى ، ما كانوا به مُصَدِّقين ، فخَفِّضْ مِن حِرْصِك على إيمانِهم به . ثم وَكَّد تعالى ذكرُه الخبرَ عما قد حَتَمَ على هؤلاءِ المشركين الذين آيَسَ نبيَّه [٥٢١/٢و] محمدًا ﷺ مِن إيمانِهم - مِن الشَّقاءِ والبَلاءِ ، فقال : كما حَتَمْنا على هؤلاءِ أنهم لا يؤمِنون بهذا القرآنِ ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ ، فقرأه عليهم : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ ﴾ التكذيبَ والكفرَ ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : « سَلَكْنا » : أدخَلْنا[(٢)] .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ سَلَكْنَٰهُ ﴾ . كنايةٌ مِن ذكرِ قولِه : ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . كأنه قال : كذلك أدخَلْنا فى قلوبِ المُجرمين تركَ الإيمانِ بهذا القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « حرصهم » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « دخلنا » .

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ ﴾ . قال : الكفرَ ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ[3] بنُ أبي الزَّرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : خلَقناه .

قال : ثنا زيدٌ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ في بيتِ أبي خليفةَ عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : الشِّرْكَ ، سَلَكه في قلوبِهم[4] .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ : فعَلنا ذلك بهم لئلا يصدِّقوا بهذا القرآنِ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ في عاجلِ/ الدنيا ، كما رأتْ ذلك ١١٦/١٩ الأممُ الذين قَصَّ اللَّهُ قصصَهم في هذه السورةِ .

ورُفِع قولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ لأن العربَ مِن شَأْنِها إذا وضَعَت في موضعٍ مثلَ هذا الموضعِ « لا » ، ربَّما جزَمَت ما بعدَها ، وربما رفَعَت . فتقولُ : رَبَطْتُ الفرسَ لا تَنْفَلِت ، وأحكَمْتُ العِقْدَ لا يَنْحَلّ . جزمًا ورفعًا . وإنما تفعلُ ذلك لأن تأويلَ ذلك : إن لم أُحْكِمِ العِقْدَ انحلَّ . فجزْمُه على التأويلِ ، ورفعُه بأن الجازمَ غيرُ ظاهرٍ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٨/٨ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢١/٩ .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « يزيد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ومِن الشاهدِ على الجزمِ فى ذلك قولُ الشاعرِ(١) :

لو كُنْتَ إذ جِئْتَنا حاولتَ رُؤْيَتنا أو جِئْتَنا ماشِيًا لا يُعْرَفِ الفرسُ

وقولُ الآخرِ(٢) :

لَطالَما حَلَّأْتُماها(٣) لا تَرِدْ
فَخَلِّيَاها والسِّجالَ تَبْتَرِدْ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيأتى هؤلاء المُكذِّبين بهذا القرآنِ العذابُ الأليمُ ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يعنى فجأةً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يعلَمون قبلَ ذلك بمَجيئِه حتى يَفْجَأَهم بَغْتةً ، ﴿ فَيَقُولُوا۟ ﴾ حينَ يأتِيهم بَغْتةً : ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ . أى : هل نحن مُؤَخَّرٌ عَنَّا العذابُ ، ومُنْسَأٌ فى آجالِنا لنتوبَ ونُنِيبَ إلى اللَّهِ مِن شِرْكِنا وكفرِنا باللَّهِ ، فنُراجِعَ الإيمانَ به ونُنِيبَ إلى طاعتِه ؟

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفبعذابِنا هؤلاءِ المشركون يَسْتعجِلون ، بقولِهم : لن نؤمنَ لك حتى تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ثم جاءَهم العذابُ الذى كانوا يُوعَدون على كفرِهم ١١٧/١٩

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٤ .

(٢) البيتان فى اللسان (ب ر د ، ح ل أ) .

(٣) حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده . اللسان (ح ل أ) .

بآياتِنا ، وتَكْذيبِهم رسولَنا ، ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم ﴾ . يقولُ : أيَّ شيءٍ أغنَى عنهم التأخيرُ الذى أخَّرْنا فى آجالِهم ، والمتاعُ الذى متَّعْناهم به مِن الحياةِ ، إذ⁽¹⁾ لم يتوبوا مِن شِرْكِهم ؟ هل زادَهم تَمْتِيعُنا إياهم ذلك إلا خبالًا ، وهل نَفَعهم شيئًا ؟ بل ضَرَّهم بازديادِهم مِن الآثامِ واكْتسابِهم مِن الأجرامِ ما لو⁽²⁾ لم يُمَتَّعوا لم يَكْتَسِبوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا أهْلَكْنا مِن أهلِ⁽⁴⁾ قريةٍ من هذه القرى التى وَصَفت⁽⁵⁾ فى هذه السورةِ⁽⁶⁾ ، ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ . يقولُ : إلا بعدَ إرسالِنا إليهم رسلًا يُنذِرونهم بأسَنا على كفرِهم ، وسُخْطَنا عليهم . ﴿ ذِكۡرَىٰ ﴾ . يقولُ : إلا لها مُنذِرون يُنذِرونهم ، تذكرةً لهم وتنبيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم من عذابِنا .

ففى « الذكرى »⁽⁷⁾ **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** النَّصْبُ على المصدَرِ مِن

---

(1) فى ت ٢ ، ف : « إن » .

(2) سقط من : ص ، ت ١ ، ق ٢ ، ف .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(4) سقط من : م .

(5) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « وصف » .

(6) فى م : « السور » ، وبعده فى ت ٢ : « يقول » .

(7) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذكر » .

الإنذارِ، على ما بيَّنتُ. والآخرُ، الرفعُ على الابتداءِ، كأنه قِيلَ: ذكرى.

وبنحوِ الذى [٥٢١/٢ظ] قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ(١).

قال ابنُ جريجٍ: وقولُه: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ.

وقولُه: ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. يقولُ: وما كنا ظالِميهم فى تعذيبِناهم وإهلاكِهم؛ لأنا إنما أهلَكناهم إذ عَتَوْا علينا، وكفَروا نعمتَنا، وعبَدوا غيرَنا، بعدَ الإعذارِ إليهم(٢) والإنذارِ، ومتابعةِ الحُجَجِ عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم(٣) أن يفعَلوه، فأَبَوْا إلا التمادىَ فى الغىِّ.

وقولُه: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَاطِينُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما تَنَزَّلت بهذا القرآنِ الشياطينُ على محمدٍ، ولكنه يَنزلُ به الرُّوحُ الأمينُ. ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ﴾. يقولُ: وما ينبغى للشياطينِ أن يَتنزَّلوا(٤) به عليه، ولا يصلُحُ لهم ذلك، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: وما يستطيعون أن يَتنزَّلوا به؛ لأنهم لا يَصِلون إلى استماعِه/ فى المكانِ الذى هو به من السَّماءِ، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾. ١١٨/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٨٢٤/٩ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١: «عليهم».

(٣) سقط من م.

(٤) فى م: «ينزلوا».

يقولُ : إن الشياطينَ عن سمْعِ القرآنِ مِن المكانِ الذى هو به من السماءِ لمعزولون ، فكيف يستطيعون أن يتنزَّلوا به !

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ . قال : هذا القرآنُ . وفى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ . قال : عن سمعِ السماءِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : عن سمعِ القرآنِ .

والقرأةُ مجمعةٌ على قراءةِ : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ بالتاءِ(٢) ورفعِ النونِ ؛ لأنها نونٌ أصليةٌ . واحدُهم شيطانٌ ، كما واحدُ البَساتينِ بُسْتانٌ .

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (وما تَنزَّلَت به الشَّياطُونَ) بالواوِ(٣) . وذلك لحنٌ ، ويَنْبَغى أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه ، أن يكونَ توهَّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين ، وذلك بعيدٌ مِن هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٤/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) بعده فى ف : « والنون » .

(٣) وبها قرأ الأعمش وابن السميقع . تفسير القرطبى ١٤٢/١٣، والبحر المحيط ٤٦/٧.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَدْعُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . أى⁽¹⁾ : لا تَعْبُدْ معه معبودًا غيرَه ، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ . فيَنْزِلَ⁽²⁾ بك مِن العذابِ ما نزَل بهؤلاءِ⁽³⁾ الذين خالَفوا أمرَنا وعبَدوا غيرَنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنْذِرْ عشيرتَك مِن قومِك الأقْرَبين إليك قرابةً ، وحذِّرْهم مِن عذابِنا أن يَنْزِلَ بهم⁽⁴⁾ بكفرِهم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلت بدَأ ببنى جدِّه عبدِ المطلبِ وولدِه ، فحذَّرهم وأنْذَرَهم .

ذكرُ ⁽⁵⁾الروايةِ بذلك⁽⁵⁾

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى لا أَمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، سَلُونى مِن مالى ما شئْتُم »⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أَبِى ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه⁽⁷⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .

(٢) فى ت١ : « فتنزل » ، وفى ف : « فنزل » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « القوم » .

(٤) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « من قال ذلك » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدام به .

(٧) أخرجه أحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧ (الميمنية) ، ومسلم (٢٠٥) ، والنسائى (٣٦٥٠) ، وأبو عوانة ١/ ٢٩٥،=

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : لما نزلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام النبيُّ ﷺ فقال : « يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، ويا صفيةُ ابنةَ عبدِ المطلبِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ المِقْدامِ(١) . ١١٩/١٩

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سَلَامةُ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى الزهريُّ ، قال : قال سعيدُ بنُ المسيبِ و (٢)أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ(٢) : إن أبا هريرةَ رضِى اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، (٣)لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ(٣) شيئًا ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، (٤)يا فاطمةُ بنتَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا(٤) ، سَلِينى ما شِئْتِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو اليَمانِ ، قال : أخبَرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ يونُسَ ، عن

=وابن حبان (٦٥٤٨) وابن منده فى الإيمان (٩٤٥- ٩٤٧) ، والبغوى (٣٧٤٣) من طريق وكيع - وعند بعضهم عن وكيع ويونس بن بكير- به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن مردويه .

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣١٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « سلمة بنت عبد الرحمن » .

(٣ - ٣) سقطت من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٨٨/٤ عن يونس بن عبد الأعلى به .

سَلَامةَ ، غيرَ أنه زاد [٥٢٢/٢و] فيه : « يا[١] صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا » . ولم يَذْكُرْ فى حديثِه فاطمةَ[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنا سَلامةُ بنُ رَوْحٍ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى ابنُ شهابٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . جمعَ قريشًا ، ثم أتاهم ، فقال لهم : « هل فيكم غريبٌ ؟ » . فقالوا : لا ، إلا ابنَ أختٍ لنا ، لا نَراه إلا منا . قال : « إنه منكم » . فوعَظَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لهم فى آخرِ كلامِه : « لا أَعْرِفَنَّ ما ورَد علىَّ الناسُ يومَ القيامةِ يَسُوقون الآخرةَ ، وجِئْتُم إلىَّ تَسُوقون الدنيا » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَروا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، يا صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، سَلِينى ما شئتِ ، لا أُغْنى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ الحجاجَ يُحَدِّثُ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : لما أنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ قريشٍ ،

---

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٠٥، والبخارى (٢٧٥٣، ٤٧٧١) ، وابن منده فى الإيمان (٩٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٦، والبغوى (٣٧٤٤) من طريق أبى اليمان به ، وأخرجه النسائى (٣٦٤٩) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٦، ٤/ ٣٨٨، وابن منده (٩٤١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤٨) ، وابن حبان (٦٥٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٢١) من طريق ابن وهب به .

أنقِذوا(١) أنفسَكم من النار ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أَنقِذى(٢) نفسَك مِن النارِ ، إلّا أن لكم رحمًا سأَبُلُّها(٣) بِبلالِها » .

/**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، ١٢٠/١٩ عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، فعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، يا معشرَ بنى كعبِ بنِ لُؤَىٍّ ، يا معشرَ بنى عبدِ مَنافٍ ، يا معشرَ بنى هاشمٍ ، يا معشرَ بنى عبدِ المطلبِ - يقولُ لكُلِّهم - أنْقِذُوا(٤) أنفسَكم مِن النارِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أنْقِذِى نفسَك مِن النارِ ، فإنى واللَّهِ ما أمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، إلَّا أن لكم رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِها »(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ عمرٍو وقَبيصةَ بنِ مُخارقٍ ، أنهما قالا : أنزَل اللَّهُ على نبىِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فحُدِّثْنا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَلا صخرةً مِن جبلٍ ، فَعَلا أعلاها حَجَرًا ، ثم قال : « يا آلَ عَبْدِ مَنافاهْ ، يا صَباحَاهْ ، إنى نذيرٌ ، إن مَثَلى ومَثَلَكم مَثَلُ رجلٍ أتَى الجيشَ ، فخَشِيَهم على

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « أبعدوا » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « أبعدى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأنا بالها » ، وفى ت ٢ : « سأبلها » . وسأبلها أى : أصِلُها . والبلال : الماء . ومعنى الحديث سأصِلُها . شُبهت قطيعةُ الرحم بالحرارة ، ووصلُها بإطفاء الحرارة ببرودة ، ومنه : بُلُّوا أرحامكم . أى : صِلُوها . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٨٠ .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « أبعدوا » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١٤/ ٣٤١ (٨٧٢٦) ، وأبو عوانة ١/ ٩٤، وابن منده (٩٣٧) من طريق زائدة به . وأخرجه أحمد ١٤/ ١٢٨ (٨٤٠٢) ، والبخارى فى الأدب (٤٨) ، ومسلم ٢٠٤، والترمذى (٣١٨٥) ، والنسائى (٣٦٤٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٥، ٤/ ٣٨٧، وابن حبان (٦٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٧، وابن منده (٩٣٣- ٩٣٦، ٩٣٨- ٩٤٠) من طريق عبد الملك به .

أهْلِه ، فذهَب يَرْبَؤُهم(١) ، فخَشِيَ أن يَسْبِقوه إلى أهْلِه ، فجَعَل يَهْتِفُ بهم : يا صَبَاحَاهْ » . أو كما قال(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : بَلَغنى أنه لمَّا نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جاء فوضَع إصْبَعَه فى أُذُنِه ، ورفَع مِن صوتِه ، وقال : « يا بنى عبدِ منافٍ ، واصَبَاحَاهْ »(٣) .

قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسَامَةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : أظُنُّه عن الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا أبو زيدٍ الأنصارىُّ سعدُ بنُ أوسٍ ، عن عوفٍ ، قال : قال قَسَامةُ بنُ زُهَيرٍ : حدَّثنى الأشعرىُّ ، قال : لمَّا نزلَت . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : وضَع إصْبَعَيه فى أُذُنَيه(٤) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يرباهم » . ويربؤهم : يحفظهم ويتطلع لهم ، ويقال لفاعل ذلك : ربيئة . وهو العين والطليعة الذى ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون فى الغالب إلا على جبل أو شرف أو شىء مرتفع ؛ لينظر إلى بُعد . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٨٢ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٨١٦) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٤٤٦) ، والطبرانى ١٨/٣٧٤ (٩٥٦) من طريق معتمر به ، وأخرجه مسدد - كما فى الدر المنثور ٥/٩٥ - ومن طريقه الطحاوى ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن قانع ١/ ٢٣٩ ، والطبرانى (٥٣٠٥) ، وابن منده (٩٥٤) ، وأحمد ٢٥/٢٥٥ (١٥٩١٤) ، ٥/ ٦٠ ، ومسلم (٢٠٧)/ ٣٥٣ ، والنسائى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) فى الكبرى ، وأبو عوانة ١/ ٩٢ ، ٩٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٨ ، وابن منده (٩٥٣-٩٥٦) من طريق سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن قانع ٢/٣٤٢ من طريق أبى عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البغوى فى معجمه والباوردى وابن مردويه .

(٣) أشار إليه الترمذى فى السنن ٥/٣١٧ عقب حديث (٣١٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وأخرجه أبو عوانة ١/٩٤ من طريق عوف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، ثم نادَى : « يا صَبَاحَاهْ » . فاجتمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجِيءُ ، وبينَ آخرَ يبعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بَنِى ، أرأيْتَكُم لو أخبَرْتُكم أن خَيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن تُغِيرَ عليكم صَدَّقْتُمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لكم سائرَ اليومِ ، ما دَعَوْتُمونى إلا لهذا ؟ فنزلَت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١]⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصَّفا ، فقال : « يا صَباحَاهْ » . فاجتمَعَت إليه قريشٌ فقالوا له : ما لَكَ ؟ فقال : « أرأيْتَكُم إن أخْبَرْتُكم أن العدوَّ مُصَبِّحُكم/ أو مُمَسِّيكم ، ألَا كنتُم تُصَدِّقوننى ؟ » . ١٢١/١٩
قالوا : بلى . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ [٢/٥٢٢ظ] عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دَعَوْتَنا ، أو جَمَعْتَنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلى آخرِ السورةِ (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : (وأنْذِرْ عشيرتَك

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، ١٨٢ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٥/١٧ (٢٨٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، وابن منده فى الإيمان (٩٥٠) من طريق ابن نمير به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٤) ، وابن منده (٩٥١) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٣٢٩/٤ (٢٥٤٤) ، والبخارى (٤٨٠١، ٤٩٧٢) ، والترمذى (٣٣٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٢، والبغوى (٣٧٤١) من طريق أبى معاوية به .

الأقربين . ورهْطَك منهم المُخْلَصين)⁽¹⁾ . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا ، فهَتَف : « يا صَبَاحاهْ » . فقالوا : مَن هذا الذى يَهْتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمَعوا إليه ، فقال : « يا بَنى فُلَانٍ ، يا بَنِى فُلَانٍ ، يا بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ » . فاجتَمَعوا إليه ، فقال : « أَرَأَيْتَكم إن أخبَرْتُكم أن خَيْلًا تخرُجُ بسَفحِ هذا الجبلِ أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ » . قالوا : ما جَرَّبْنا عليك كَذِبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ما جَمَعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قامَ فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَبٍ وقَد تبَّ)⁽²⁾ . كذا قَرأ الأعمشُ إلى آخرِ السورةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقامَ على الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » .

قال : ثنا خالدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » . فجعَل يُعَدِّدُهم : « يا بَنِى فُلَانٍ ، ويا بَنِى فُلَانٍ ، ويا بَنِى عبدِ مَنَافٍ »⁽⁴⁾ .

---

(١) قال الإمام النووى : ظاهر هذه العبارة أن قوله : (ورهطك منهم المخلصين) . كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادة فى روايات البخارى . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٨٢. واستشكل ذلك القرطبى فى تفسيره ١٤٣/٣ ثم قال : فلم يثبت ذلك نقلا ولا معنى .

(٢) ينظر ما سيأتى فى تفسيره هذه الآية من سورة « المسد » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٧١) ، وأبو عوانة ٩٢/١، وابن حبان (٦٥٥٠) ، وابن منده (٩٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، والبغوى (٣٧٤٢) من طريق أبى أسامة به .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٣٥٢) ، وابن منده (٩٥٢) من طريق سفيان به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلىِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أتَى جبَلًا فجعَل يَهْتِفُ : « يا صَباحاهْ » . فأتاه مَن خفَّ مِن الناسِ ، وأرسَل إليه المُتَثاقِلون مِن الناسِ رُسُلًا ، فجعَلوا يَجِيئُون يَتَّبِعون الصوتَ ، فلما انْتَهَوا إليه قال : « إنَّ منكم مَن جاءَ لِيَنْظُرَ ، ومنكم مَن أُرْسِل لِيَنْظُرَ مَن الهاتِفُ » . فلما اجتَمَعوا وكَثُروا قال : « أرَأَيْتَكم (١) لو أخبَرْتُكم أن خَيْلًا مُصَبِّحَتُكم مِن هذا الجبلِ ، أكُنْتُم مُصَدِّقِىَّ ؟ » . قالوا : نعم ، ما جرَّبْنا عليك كَذِبًا . فقرَأ عليهم هذه الآياتِ التى أُنْزِلْنَ ، وأنْذَرَهم كما أُمِر ، فجَعَل يُنادِى : « يا قريشُ ، يا بنى هاشمٍ » . حتى قال : « يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، إنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمرٍو أنه كان يقرَأُ : (وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، ورَهْطَكَ المُخْلَصين) (٢) .

قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال لى : « يا علىُّ ، إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أُنْذِرَ عَشِيرتى الأَقْرَبين » . قال : « فَضِقْتُ بذلك ذَرْعًا ، وعَرَفْتُ أنى متى ما أُنادِهم بهذا الأمرِ أَرَ منهم ما أكرَهُ ، فصَمَتُّ حتى جاء جبريلُ ، فقال : /يا ١٢٢/١٩ محمدُ ، إنك إلَّا تَفْعَلْ ما تُؤْمَرُ به يُعَذِّبْك ربُّك . فاصْنَعْ لنا صاعًا مِن طعامٍ ، واجْعَلْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرأيتم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى المصنف .

عليه رِجْلَ شاةٍ ، واملأْ لنا عُسًّا(١) مِن لبنٍ ، ثم اجْمَعْ لى بنى عبدِ المطلبِ حتى أُكَلِّمَهم وأبلِّغَهم(٢) ما أُمِرْتُ به » . ففعَلْتُ ما أمَرَنى به ، ثم دعَوْتُهم له ، وهم يومَئذٍ أربعون رجلًا ، يَزيدون رجلًا أو يَنْقُصونه ، فيهم أعمامُه ؛ أبو طالبٍ ، وحمزةُ ، والعباسُ ، وأبو لهبٍ ، فلمَّا اجْتَمَعوا إليه دعانى بالطعامِ الذى صنَعْتُ لهم ، فجئتُ به ، فلمَّا وضَعْتُه تناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حِذْيةً(٣) مِن اللحمِ ، فشقَّها بأسنانِه ، ثم ألقاها فى نَواحى الصَّحْفةِ ، ثم قال : « خُذوا باسمِ اللَّهِ » . فأكَل القومُ حتى ما لهم بشىءٍ حاجةٌ ، وما (٤)أرَى إلا مواضعَ(٤) أيديهم ، وايمُ اللَّهِ الذى نفسُ علىٍّ بيدِه ، إن كان الرجلُ الواحدُ لَيأْكُلُ ما قدَّمْتُ لجميعِهم ، ثم قال : « اسْقِ الناسَ » . فجئْتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، وايمُ اللَّهِ إن كان الرجلُ الواحدُ منهم لَيَشْرَبُ مثلَه ، فلمَّا أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُكَلِّمَهم ، بدَرَه أبو لهبٍ إلى الكلامِ ، فقال : لَهَدَّ(٥) ما سحَرَكم به صاحبُكم . فتفرَّق القومُ ، ولم يُكَلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « الغدَ يا علىُّ ، إن هذا الرجلَ قد سبَقَنى إلى ما قد سمِعْتَ مِن القولِ ، فتفرَّق القومُ قبلَ أن أُكَلِّمَهم ، فعُدَّ(٦) لنا مِن الطعامِ مثلَ الذى صنَعْتَ ، ثم اجْمَعْهم لى » . قال : ففعَلْتُ ، ثم جمَعْتُهم ، ثم دعانى بالطعامِ ، فقرَّبْتُه لهم ، ففعَل كما فعَل بالأمسِ ، فأكَلوا [٥٢٣/٢و] حتى

---

(١) العُس : القدح الكبير . النهاية ٢٣٦/٣ .

(٢) فى م : « بلغهم » .

(٣) فى ت ١ : « جديه » ، وفى ت ٢ : « جذبة » ، والحِذية هى القطعة الصغيرة . وقيل : ما قطع من اللحم طولًا . ينظر اللسان (ح ذ ى) .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « أدرى إلا موضع » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « لهذا » . ولهد : كلمة يتعجب بها . النهاية ٢٥٠/٥ .

(٦) فى م : « فأعد » .

ما لهم بشيءٍ حاجةٌ ، ثم قال : « اسْقِهم » . فجئتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، ثم تكَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى واللَّهِ ما أَعْلَمُ شابًّا فى العربِ جاء قومَه بأفضلَ مما جئتُكم به ، إنى قد جئتُكم بخيرِ الدنيا والآخرةِ ، وقد أمَرَنى اللَّهُ أن أَدْعُوَكم إليه ، فأيُّكم يُؤَازِرُنى على هذا الأمرِ ، على أن يكونَ أخى وكذا وكذا ؟ » . قال : فأحْجَم القومُ عنها جميعًا ، وقلتُ ، وإنى لأَحْدَثُهم سنًّا ، وأرْمَصُهم(١) عينًا ، وأعْظَمُهم بطنًا ، وأحْمَشُهم(٢) ساقًا : أنا يا نبىَّ اللَّهِ أَكونُ وزيرَك(٣) . فأخَذ برقبتى ، ثم قال : « إن هذا أخى وكذا وكذا ، فاسْمَعوا له وأَطِيعوا » . قال : فقام القومُ يَضْحَكون ، ويقولون لأبى طالبٍ : قد أمَرَك أن تَسْمَعَ لابنِك وتُطِيعَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ

---

(١) فى ص : « أرمضهم » ، وفى ت ١ : « أومصهم » ، وفى ت٢ ، ف : « أومضهم » . وأرمصهم من الرمص ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان . النهاية ٢/ ٢٦٣ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أخمشهم » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « أحمسهم » . ورجل حمش الساقين . أى : دقيق الساقين . النهاية ١/ ٤٤٠ .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « عليه » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦ ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٤٧٨ ، عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٣٣١) من طريق سلمة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٨ - ١٨٠ من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عمن سمع عبد الله بن الحارث به . وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغنى أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابن مريم ، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٦ من طريق عبد الله بن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٧ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٨٠ : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبى مريم ، وهو متروك كذاب شيعى ، اتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الأئمة رحمهم الله .

عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأبْطَح ، ثم قال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، يا بنى قُصَىٍّ - قال : ثم فخَّذ⁽¹⁾ قريشًا قبيلةً قبيلةً ، حتى مرَّ على آخرِهم - إنى أَدْعُوكم إلى اللَّهِ ، وأُنْذِرُكم عذابَه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أُمِر محمدٌ أن يُنْذِرَ قومَه ، ويَبْدَأَ بأهـلِ بيتِه وفَصيلتِـه ، قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾⁽²⁾ [الأنعام : ٦٦] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : /لما نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »⁽³⁾ . ١٢٣/١٩

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَا نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جمَع النبيُّ ﷺ بنى هاشمٍ ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، ألا ⁽⁴⁾لا أُلْفِيَنَّكم⁽⁴⁾ تأْتونى تَحْمِلون الدنيا ، ويأْتى الناسُ يَحْمِلون الآخرةَ ، ألا إن أوليائى منكم الـمُتَّقون ، فاتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »⁽⁵⁾ .

---

(١) أى : ناداهم فخذًا فخذًا . وهم أقرب العشيرة إليه . النهاية ٤١٨/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه بنحوه .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « لألفينكم » ، وفى ت ٢ : « لفينكم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ بدأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه . قال : وشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ . يقولُ : وأَلِنْ جانبَك وكلامَك ﴿ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : لِنْ(٢) لهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن عصَتْك يا محمدُ عشيرتُك الأقْرَبون ، الذين أمَرْتُك بإنذارِهم ، وأبَوْا إلا الإقامةَ على عبادةِ الأوثانِ ، والإشراكَ بالرحمنِ ، فقلْ لهم : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ومعصيةِ بارئِ الأنامِ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمتِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بمَن أناب(٤) إليه ، وتاب(٥) مِن مَعاصِيه ، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . (٦يقولُ : الذى يَراك حينَ تقومُ٦) إلى صلاتِـك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ولفظه : ذلل لهم .

(٤) فى ت ١ : « تاب » .

(٥) فى ت ١ : « أناب » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : أينَما كنتَ(١) .

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ويَرَى(٢) تقلبَك فى صلاتِك حينَ تقومُ ، ثم حينَ(٣) تَرْكَعُ ، وحينَ تَسْجُدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : قيامَك وركوعَك وسجودَك(٤) .

١٢٤/١٩ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ أبى وعليَّ بنَ بَذِيمةَ يُحدِّثان عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ . قال : قيامَه وركوعَه وسجودَه(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا [٢/٢٣ظ] عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) فى ت ٢ : « نرى » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٨ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قائمًا و(١) راكعًا وساجدًا(١) وجالسًا(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تقلُّبَك فى المُصَلِّين ، وإبصارَك منهم مَن هو خلفَك ، كما تُبْصِرُ مَن هو بينَ يديك منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال(٣) : كان يَرَى مَن خلفَه ، كما يَرَى مَن قُدَّامَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المُصَلِّين ، كان يَرَى مَن خلفَه فى الصلاةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « ساجدًا وراكعًا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/ ٣٤٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٩، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٧٤ من طريق قيس ، عن مجاهد ، بزيادة : الصفوف .

(٥) تفسير مجاهد ص٥١٤ ومن طريق الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٧٣- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٩، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ٥/ ٩٨- ومن طريقه الحميدى (٩٦٢) ، وابن عبد البر ١٨/ ٣٤٧، عن ابن أبى نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المصلِّين . قال : كان يَرَى في الصلاةِ مَن خلفَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . أي(١) : تصرُّفَك معَهم(٢) ؛ في الجلوسِ والقيامِ والقعودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، (٣)قال : قال(٣) ابنُ جريجٍ : أخبَرني عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : (٤)يَراك وأنت(٤) مع الساجدين تَقَلَّبُ وتقومُ وتَقْعُدُ معهم(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : في المصلِّين(٦) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : ﴿ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ : المصلِّين .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تصرُّفَك في الناسِ .

---

(١) في ت ٢ : « أين » .

(٢) في ت ٢ : « معك » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « عن » .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « نراك » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٨ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثُومٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : فى الناسِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتصرُّفَك فى أحوالِك ، كما كانت الأنبياءُ مِن قبلِك تَفْعَلُه . والساجدون فى قولِ قائلِ هذا القولِ : الأنبياءُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٥/١٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ ﴾ الآية . قال : كما كانت الأنبياءُ(٢) قبلَك(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بتأويلِه قولُ مَن قال : تأويلُه : ويَرَى تقلُّبَك مع الساجدين فى صلاتِهم معك ، حينَ تَقومُ معهم وتَرْكَعُ وتَسْجُدُ . لأن ذلك هو الظاهرُ مِن معناه .

فأما قولُ مَن وجَّهه إلى أن معناه : وتقلُّبَك فى الناسِ . فإنه قولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ بظاهرِ التلاوةِ ، وإن كان له وجهٌ ؛ لأنه وإن كان لا شىءَ إلا وظلُّه يَسْجُدُ للَّهِ ، فإنه ليس المفهومُ مِن قولِ القائلِ : فلانٌ مع الساجدين ، أو فى الساجدين . أنه مع الناسِ أو فيهم ، بل المفهومُ بذلك أنه مع قومٍ سُجودٍ(٤) السجودَ المعروفَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق يحيى به .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق أبى كريب وابن نمير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ف : « سجدوا » .

وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ أولى مِن توجيهِه إلى الأنكرِ .

وكذلك أيضًا فى قولِ مَن قال : معناه : تَتَقَلَّبُ فى أبصارِ الساجدين . وإن كان له وجهٌ ، فليس ذلك الظاهرَ مِن معانيه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وتوَكَّلْ على العزيزِ الرحيمِ ، الذى يراك حينَ تقومُ إلى صلاتِك ، ويَرَى تقلُّبَك فى المُؤْتَمِّين بك فيها ، بينَ قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو السميعُ تلاوتَك يا محمدُ ، وذِكْرَك فى صلاتِك ما تَتْلُو وتَذْكُرُ ، العليمُ بما تَعْمَلُ فيها ويَعْمَلُ فيها مَن يَتَقَلَّبُ فيها معك ، مُؤْتَمًّا بك . يقولُ : فرتِّلْ⁽¹⁾ فيها القرآنَ ، وأقِمْ حدودَها ، فإنك بمَرْأًى مِن ربِّك ومَسْمَعٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُنبِّئُكم أيُّها الناسُ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ مِن الناسِ ؟ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ . يعنى : كذَّابٍ بهَّاتٍ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : آثِمٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « قراءتك » .

فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ كذّابٍ مِن الناسِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كذّابٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : هم الكَهَنةُ ؛ تَسْترِقُ الجنُّ السمعَ ، ثم يأْتون به إلى أوليائِهم مِن الإنسِ(٢) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدِىُّ ، [٢/٥٢٤و] قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ١٢٦/١٩ قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، قال : كنتُ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، فقيل له : إن المُخْتارَ يزعُمُ أنه يُوحَى إليه . فقال : صدَق . ثم تَلا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾(٣) .

وقولُه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُلْقِى الشياطينُ ﴿ ٱلسَّمْعَ ﴾ ، وهو ما يسمَعون مما استَرَقُوا سَمْعَه مِن حينَ حدَث مِن السماءِ إلى كلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ مِن أوليائِهم مِن بنى آدمَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٩٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ من طريق إسرائيل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته ألقَتْه على كلِّ أفَّاكٍ كذَّابٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته أَلقَتْه على كلِّ أَفَّاكٍ . قال : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : القولَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ مَن تنزَّلُ(٣) عليه الشياطينُ كاذِبون فيما يقولون ويُخْبِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ : عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الشياطينُ تَسْتَرِقُ السمعَ ، فتَجِىءُ بكلمةِ حقٍّ ، فيَقْذِفُها فى أُذُنِ وَلِيِّه . قال : ويَزِيدُ فيها أكثرَ مِن مِائةِ كَذْبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق حجاج به .

(٣) فى ت ١ ، ف : « تتنزل » .

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والشعراءُ يتَّبِعُهم(١) أهلُ الغيِّ ، لا أهلُ الرشادِ والهُدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين وُصِفوا بالغيِّ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رُواةُ الشِّعْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ(٢) بنُ يزيدَ الطَّحّانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن يَعْلَى ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وحدَّثنى** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن قيسٍ ، و(٣)**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : / ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، عن قيسٍ(٣) ، عن ٩/١٢٧ يَعْلَى (٣)بنِ النُّعمانِ(٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الرُّواةُ(٤) .

وقال آخرون : هم الشياطينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ت ١ : « الغاوون يعنى » .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم فى ٢٩٦/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٩٩/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣١/٩ - عن قيس به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ : الشياطينُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، (٢قال : أخبَرنا٢) مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : يَتَّبِعُهم الشياطينُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : عُصَاةُ الجنِّ(٤) .

وقال آخرون : هم السُّفَهاءُ . وقالوا : نزَل ذلك فى رَجُلَين تَهاجَيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٣٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥١٩ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٣١ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخَرين ، وأنهما تَهاجَيَا ، وكان مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخرين ، تَهاجَيَا ، مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ(٢) .

وقال آخرون : هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، يَتَّبِعُهم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الغاوُون المُشرِكون[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ جلّ
ثناؤُه : [٢/٥٢٤ظ] إن شعراءَ المشركين يَتَّبِعُهم غُواةُ الناسِ ، ومَرَدةُ الشياطينِ ، وعُصاةُ
١٢٨/١٩ الجنِّ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ / ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ فلم يَخْصُصْ
بذلك بعضَ الغُواةِ دونَ بعضٍ ، فذلك على جميعِ أصْنافِ الغُواةِ التى دخَلَت فى
عُمُومِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . يعنى الشعراءَ ، فى كلِّ وادٍ يذهَبون ، كالهائمِ على وَجْهِه على غيرِ قَصْدٍ ، بل جائرًا[٢] عن[٣] الحقِّ وطريقِ الرَّشادِ وقَصْدِ السبيلِ . وإنما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لهم فى افتنانِهم فى الوُجوهِ التى يَفْتَنُّون[٤] فيها بغيرِ حَقٍّ ، فيَمْدَحون بالباطلِ قومًا ، ويَهْجُون آخَرين كذلك ، بالكَذِبِ والزُّورِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ لَغْوٍ يَخوضُون[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٢/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حايرا » .

(٣) فى ص ، م : « على » .

(٤) افتنَّ الرجل فى حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . والأفانين الأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه . اللسان (ف ن ن) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ . قال : فى كلِّ فَنٍّ يَفْتَنُّون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ . قال : فَنٍّ ، ﴿يَهِيمُونَ﴾ . قال : يقولون(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ . قال : يَمْدَحون قومًا بباطلٍ ، ويَشْتُمون قومًا بباطلٍ(٣) .

وقولُه : ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ . يقولُ : وأن أكثرَ قِيلِهم باطلٌ وكَذِبٌ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ . يقولُ : أكثرُ قولِهم يَكْذِبون(٤) .

وعُنى بذلك شُعَراءُ المُشْرِكين .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، وتقدم أوله فى ص٦٧٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق حجاج به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٦٧٥، ٦٧٦.

زيدٍ : قال رجلٌ لأبى : يا أبا أُسامةَ ، أرأيتَ قولَ اللهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ؟ فقال له أبى : إنما هذا لشُعَراءِ المُشْرِكين ، وليس شعراءَ المؤمنين ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إلى آخرِه . فقال : فرَّجْتَ عنى يا أبا أُسامةَ ، فرَّج اللهُ عنك(١) .

وقولُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . وهذا استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . وذُكر أن هذا الاستثناءَ نزَل فى شعراءِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ كحسانَ بنِ ثابتٍ ، وكعبِ بنِ مالكٍ ، ثم هو لكلِّ مَن كان بالصفةِ التى وصَفه اللهُ بها .

وبالذى قُلنا فى ذلك جاءتِ الأخبارُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ
١٢٩/١٩ إسحاقَ ، عن يزيدَ / بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ(٢) ، عن أبى الحسنِ سالمٍ البرَّادِ مولى تميمٍ
الدَّارِىِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : جاء حسانُ بنُ
ثابتٍ وعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وهم يبْكون ،
فقالوا : قد علِم اللهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شُعراءُ . فتلا النبىُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قسط » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/٨ ، ٥١٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، ٢٨٣٥ من طريق =

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، فى حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ ، وكعبِ بنِ مالكٍ .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ وطاوسٍ ، قالا : قال : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، فنَسَخ مِن ذلك واسْتَثْنَى ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم استثْنَى المؤمنين منهم ، يعنى الشعراءَ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : هم الأنصارُ الذين هاجَوْا (٢) مع رسولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

= ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٤٨٠/٢ - من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « هاجروا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٦/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى حسنٍ البَرَّادِ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ [٢/٥٢٥و] يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾. ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ ، عن سَلَمةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى حالِ الذكرِ الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاء المُسْتَثْنَين مِن الشعراءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حالُ منطقِهم ومُحاورتِهم الناسَ . وقالوا : معنى الكلامِ : وذكَروا اللَّهَ كثيرًا فى كلامِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩/١٣٠

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : فى كلامِهم⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك فى شِعْرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . قال : ذكَروا اللَّهَ فى شِعْرِهم⁽²⁾ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩/٧ .

الذين اسْتَثْناهم مِن شعراءِ المؤمنين بذِكْرِ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ (١ ذِكْرَهم اللَّهَ ١) على حالٍ دونَ حالٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فصِفَتُهم أنهم يذكُرون اللَّهَ كثيرًا فى كلِّ أحْوالِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ . يقولُ : وانتَصَروا مِمَّن هَجَاهُم مِن شُعراءِ المُشْرِكين ظُلْمًا ، بشِعْرِهم وهِجائِهم إيَّاهم ، وإجابتِهم عما هَجَوْهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ . قال : يَرُدُّون على الكفارِ الذين كانوا يَهْجُون المؤمنين(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ ﴾ : مِن المشركين ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ .

وقيل : عنَى بذلك كلِّه الرَّهْطَ الذين ذَكَرْتُ .

(١ - ١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الله ذكرهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا (١ سلمةُ و١) عليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المُخْتارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البَرَّادِ مولى تَميمٍ الدَّاريِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . جاء حسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النبيِّ ﷺ وهم يَبْكُون ، فقالوا : قد عَلِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ . فتَلا النبيُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي حسنٍ البَرَّادِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ وأصحابُه (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ .

وقولُه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيعلمُ الذين ظلَموا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٧٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

أنفسَهم بشِرْكِهم باللَّهِ / من أهلِ مكةَ ، ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . يقولُ : أيَّ ١٣١/١٩ مَرْجِعٍ يَرْجِعُون إليه ، وأيَّ مَعادٍ يعودون إليه بعدَ مماتِهم ، فإنَّهم يصيرون إلى نارٍ لا يُطفأُ سعيرُها ، ولا يَسْكُنُ لهبُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى الحسنِ سالمِ البرَّادِ مولى تميمٍ الداريِّ : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . قال : وسيعلمُ الذين ظلموا من المشركين ، أيَّ منقَلَبٍ ينقلبون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٦٧٩ .

فهرس الجزء السابع عشر

تفسير سورة « قد أفلح » ٥

– القول فى تأويل قوله : ﴿ قد أفلح المؤمنون ... ﴾ ٥

– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ... ﴾ ١١

– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ... ﴾ .. ١٣

– القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ ١٦

– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... ﴾ ١٨

– القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ... ﴾ ٢٠

– القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ... ﴾ ٢٦

– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ... ﴾ ٢٦

– القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدرٍ فأسكنَّاه فى الأرض ... ﴾ ٢٧

– القول فى تأويل قوله : ﴿ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب ... ﴾ ٢٧

– القول فى تأويل قوله : ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾ ٢٨

– القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة ... ﴾ ٣٣

– القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ... ﴾ ٣٤

– القول فى تأويل قوله : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم ... ﴾ ٣٤

– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ... ﴾ ٣٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل رب أنزلنى منزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين ... ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ... ﴾ ... ٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسرون ... ﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ... ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ... ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأخذتهم الصيحة فجعلناهم غثاء فبعدًا للقوم الظالمين ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا آخرين ... ﴾ ٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترًا ... ﴾ ٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ... ﴾ .... ٥٠ ، ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ... ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ... ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ... ﴾ .... ٥٨ ، ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم

فاتقون ﴾ .... ٥٩ ، ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا ... ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فذرهم فى غمرتهم حتى حين ... ﴾ ٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم
مشفقون ... ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ... ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا نكلف نفسًا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل قلوبهم فى غمرة من هذا ... ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم
يجأرون ... ﴾ .... ٧٦ ، ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم
على أعقابكم تنكصون ... ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت
آباءهم الأولين ... ﴾ .... ٨٦ ، ٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات
والأرض ومن فيهن ... ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم تسألهم خرجًا فخراج ربك خير وهو
خير الرازقين ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون ... ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم بابًا ذا عذاب شديد

إذا هم فيه مبلسون ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلًا ما تشكرون ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من بيده ملكوت كل شىء ... ﴾ .... ٩٩ ، ١٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ... ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل رب إما ترينى ما يوعدون ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ... ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ١١١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ... ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ... ﴾ ... ١٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون ... ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ... ﴾ .. ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يدع مع الله إلهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ... ﴾ ١٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ ١٣٥
تفسير سورة « النور » ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... ﴾ ... ١٤٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ... ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ... ﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ... ﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا ... ﴾ .... ٢١١ ، ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تلقَّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا إن كنتم مؤمنين ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم ... ﴾ ٢١٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدًا ... ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ... ﴾ ... ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ... ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة ... ﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ... ﴾ ... ٢٥٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله ... ﴾ ٢٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ... ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة ... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ... ﴾ .... ٣٢٥ ، ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو كظلمات فى بحر لجىٍّ يغشاه موج من فوقه موج ... ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله يسبِّح له من فى السماوات والأرض ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابًا ثم يؤلف بينه ... ﴾ ... ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ... ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ... ﴾ ... ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ... ﴾ ٣٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ... ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا ... ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحًا ... ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ... ﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا إن لله ما فى السماوات والأرض ... ﴾ ٣٩٢

تفسير سورة « الفرقان » ٣٩٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ... ﴾ ... ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ

ولدًا ... ﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئًا ... ﴾ .. ٣٩٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه ... ﴾ ٣٩٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا أساطير الأولين ... ﴾ ٣٩٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ... ﴾ .. ٤٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ... ﴾ ٤٠٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ... ﴾ ٤٠٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ... ﴾ ٤١٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون ... ﴾ ٤١٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ... ﴾ ٤١٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ... ﴾ ٤١٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفًا ولا نصرا ﴾ ٤١٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرا ﴾ ٤٢٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ... ﴾ ٤٢٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة ... ﴾ ٤٢٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ... ﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ... ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ... ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... ﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ... ﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ... ﴾ ٤٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعادًا وثمود وأصحاب الرس ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء ... ﴾ ٤٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ... ﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدَّ الظل ... ﴾ ٤٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ... ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرًا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ... ﴾ ٤٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات ... ﴾ ٤٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبًا وصهرًا ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرا ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما ... ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ... ﴾ ٤٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ... ﴾ .. ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ... ﴾ .. ٤٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ... ﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدًا وقياما ... ﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا

ولم يقتروا ... ﴾ ٤٩٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ... ﴾ ٥٠٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين لا يشهدون الزور ... ﴾ ٥٢١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًّا وعميانًا ﴾ ٥٢٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ... ﴾ ٥٢٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ... ﴾ ٥٣٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ خالدين فيها حسنت مستقرًّا ومقاما ... ﴾ ٥٣٥
تفسير سورة « الشعراء » ٥٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ طسم ... ﴾ ٥٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية ... ﴾ ٥٤٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين ﴾ ٥٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ ٥٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ ٥٤٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٥٥٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ... ﴾ ٥٥١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رب إنى أخاف أن يكذبون ... ﴾ ٥٥٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم

مستمعون ... ﴾ ٥٥٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم نربك فينا وليدا ... ﴾ ٥٥٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فعلتها إذًا وأنا من الظالمين ... ﴾ ٥٥٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل ... ﴾ ٥٥٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لمن حوله ألا تستمعون ... ﴾ ٥٦٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أولو جئتك بشىء مبين ... ﴾ ٥٦٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم ... ﴾ ٥٦٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ... ﴾ ٥٦٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرًا ... ﴾ ٥٦٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون ... ﴾ ٥٦٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ... ﴾ ... ٥٧٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ... ﴾ ٥٧١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ... ﴾ ... ٥٧٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون ... ﴾ ٥٧٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ ٥٨٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ... ﴾ ٥٨٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم ... ﴾ ٥٨٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ... ﴾ ٥٨٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ... ﴾ ٥٩١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين ... ﴾ ٥٩١

– القول فى تأويل قوله : ﴿ والذى يميتنى ثم يحيين ... ﴾ ٥٩٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ رب هب لى حكمًا وألحقنى بالصالحين ... ﴾ ٥٩٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ واجعلنى من ورثة جنة النعيم ... ﴾ ٥٩٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ... ﴾ ٥٩٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ... ﴾ ٥٩٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ... ﴾ ٥٩٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٦٠١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ... ﴾ ٦٠١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ... ﴾ ٦٠١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ... ﴾ ٦٠٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ... ﴾ ٦٠٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رب إن قومى كذبون ... ﴾ ٦٠٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٦٠٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت عاد المرسلين ... ﴾ ٦٠٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون ... ﴾ ٦٠٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ... ﴾ ٦١٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ... ﴾ ٦١٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ فكذبوه فأهلكناهم إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٦١٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت ثمود المرسلين ... ﴾ ٦١٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتتركون فى ما هاهنا آمنين ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تطيعوا أمر المسرفين ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما أنت إلا بشر مثلنا ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فعقروها فأصبحوا نادمين ... ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ رب نجنى وأهلى مما يعملون ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم دمرنا الآخرين ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجرى إلا على رب العالمين ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين ... ﴾ .. ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ربى أعلم بما تعملون ... ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... ﴾ ٦٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنه لفى زبر الأولين ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ... ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين ... ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ... ﴾ ... ٦٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تدع مع الله إلهًا آخر ... ﴾ ٦٥٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون ... ﴾ ... ٦٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ... ﴾ ... ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ... ﴾ ٦٧٢

تم بحمد الله ومنِّه الجزء السابع عشر ،
ويليه الجزء الثامن عشر ، وأوله :
تفسير سورة « النمل »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ النملِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ (١) هُدٗى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا القولَ فيما مضى من كتابِنا هذا ، فيما كان من حروفِ المعجمِ فى فواتحِ السورِ ، فقولُه : ﴿ طسٓ ﴾ مِن ذلك . وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّ قولَه : ﴿ طسٓ ﴾ . قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، هو من أسماءِ اللَّهِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ(١) .

فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معناه : والسميعِ اللطيفِ ، إنَّ هذه الآياتِ التى أنزَلتُها إليك يا محمدُ ، لآياتُ القرآنِ ، وآياتُ ﴿ كِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يبينُ لمن تدَبَّره وفكَّر فيه بفَهمٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ ، أنزَله إليك ، لم تتخرَّصْه أنت ولم تتقوَّلْه ، ولا أحدٌ سواك من خَلقِ اللَّهِ ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ من الخلْقِ أنْ يأتىَ بمثلِه ، ولو

---

(١) بعده فى ت٢ : « قوله » .

والأثر تقدم تخريجه فى ١/٢٠٧ ، ١٧/٥٤٢ .

تظاهرَ عليه الجنُّ والإنسُ .

وخُفِض قولُه : ﴿ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . عطفًا به على « القرآنِ » .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفةِ « القرآنِ » . يقولُ : هذه آياتُ القرآنِ بيانٌ مِن اللَّهِ ، بيَّن(١) به طريقَ الحقِّ وسبلَ(٢) السلامِ ، ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةٌ لمن آمَن به وصدَّق بما أُنزِل فيه ، بالفوزِ العظيمِ فى المعادِ .

وفى قولِه : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ . **وجهان** من العربيةِ ؛ **الرفعُ** على الابتداءِ ، بمعنى : هو هدًى وبُشرى . **والنصبُ** على القطعِ من : ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . فيكونُ معناه : تلك آياتُ القرآنِ الهُدَى(٣) والبشْرى للمؤمنين . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرةً ، وهما صفةٌ للمعرفةِ ، فنُصِبا .

١٣٢/١٩ /وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : هو هدًى وبشرى لمن آمَن بها ، وأقام الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدّون(٤) الزكاةَ المفروضةَ . وقيل : معناه : ويطهِّرون أجسادَهم من دنسِ المعاصى . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٥) .

﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع إقامتِهم الصلاةَ المفروضةَ(٦) ، وإيتائِهم الزكاةَ الواجبةَ ، بالمعادِ إلى اللَّهِ بعد المماتِ يُوقنون ، فيذِلُّون فى طاعةِ اللَّهِ ؛

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ : « سبيل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ت ٢ : « يؤتون » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ ، ٦١٢ ، ١٩٨/٢ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

رجاءَ جزيلِ ثوابِه ، وخوفَ عظيمِ عقابِه ، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعثِ ولا يبالُون ؛ أحسَنوا أم أساءوا ، وأطاعوا أم عَصَوا(١) ؛ لأنهم إنْ أحسنوا لم يرجُوا ثوابًا ، وإنْ أساءوا لم يخافوا عقابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالدارِ الآخرةِ ، وقيامِ الساعةِ ، وبالمعادِ إلى اللَّهِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : حبَّبنا إليهم قبيحَ أعمالِهم ، وسهَّلْنا ذلك عليهم ، ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهم فى ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التى زيَّنَّاها لهم ، يتردَّدون حيارَى ، يحسَبون أنَّهم يحسِنون .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين لا يُؤمنون بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ فى الدنيا ، وهم الذين قُتِلوا ببدرٍ من مشركى قريشٍ ، ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يومَ القيامةِ هم الأوضَعون تجارةً ، والأوكَسُونها(٢) ؛ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ [٥٢٦/٢و] إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عصوه » .

(٢) فى م : « الأوكسوها » .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإنَّك يا محمدُ ، لَتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُه ، ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : من عندِ حكيمٍ بتدبيرِ خلْقِه ، عليمٍ بأنباءِ خلْقِه ومصالحِهم ، والكائنِ من أمورِهم ، والماضى من أخبارِهم ، والحادثِ منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ . و﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : عليمٌ حينَ قال موسى لأهلِه وهو فى مسيرِه من مَدْيَنَ إلى مصرَ ، وقد آذاهم بَرْدُ ليلِهم لما أصلَدَ زَنْدُه⁽¹⁾ : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أبصَرتُ نارًا أو أحْسَستُها ،/ فامكُثوا مكانَكم ، ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ . يعنى : من النارِ . والهاءُ والألفُ مِن ذِكرِ « النارِ » . ١٣٣/١٩

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (بِشِهابِ قَبَسٍ) . بإضافةِ « الشهابِ » إلى « القَبَسِ » ، وتركِ التنوينِ⁽²⁾ ، بمعنى : أو آتيكم بشُعلةِ نارٍ أقتبسُها منها .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوينِ « الشهابِ » ، وتركِ إضافتِه إلى « القَبَسِ »⁽³⁾ ، يعنى : أو آتيكم بشهابٍ مقتَبَسٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا جعَل « القبسَ » بدلًا من « الشِّهابِ » ، فالتنوينُ فى « الشهابِ » ، وإنْ أضاف « الشهابَ » إلى « القبسِ » ، لم ينوِّنِ « الشهابَ » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽⁴⁾ : إذا أُضيف الشهابُ إلى القبسِ ، فهو بمنزلةِ

---

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صوَّت ولم يخرج نارًا . التاج (ز ن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢٨٦/٢ .

قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . مما يضافُ إلى نفسِه إذا اختلَف اسماه ولفظاه ، تَوَهُّمًا بالثانى أنه غيرُ الأوَّلِ . قال : ومثلُه : حَبَّةُ الخضراءِ ، وليلةُ القَمْراءِ ، ويومُ الخميسِ ، وما أشبَهَه .

وقال آخرُ منهم : إنْ كان « الشهابُ » هو « القَبَسَ » لم تجزِ الإضافةُ ؛ لأنَّ « القَبَسَ » نعتٌ ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِه إلا فى قليلٍ من الكلامِ ، وقد جاء : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ ﴾ [الأنعام : ٣٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّ « الشهابَ » إذا أُريدَ به أنه غيرُ « القبَسِ » ، فالقراءةُ فيه بالإضافةِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما بيَّنّا من أنه شُعْلَةُ قَبَسٍ ، كما قال الشاعرُ(١) :

فى كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ

وإذا أُريد بالشهابِ أنه هو « القبَسُ » ، أو أنه نعتٌ له ، فالصوابُ فى « الشهابِ » التنوينُ ؛ لأنَّ الصحيحَ فى كلامِ العربِ تركُ إضافةِ الاسمِ إلى نعتِه ، وإلى نفسِه ، بل الإضافاتُ فى كلامِها المعروفةُ(٢) إضافةُ الشىءِ إلى غيرِ نفسِه ، وغيرِ نعتِه .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : كى تصطَلوا بها من البردِ .

(٣)كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قال : من البردِ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى النارَ التى آنسَها ، ﴿ نُودِىَ أَنۢ

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى شعره (مجموع) ص ١٠٥ .

(٢) فى م : « المعروف » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٤٣ ، ٢٩٧٣ من طريق عمرو به .

بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

كما **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : قُدِّس(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، وهو الذى كان فى النارِ ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذِكرُه ، فى قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى نفسَه . قال : كان نورُ ربِّ العالمين فى الشجرةِ(٢) . ١٣٤/١٩

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ الهيثمِ أبو العاليةِ العبدىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن ورقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو فى النارِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٤) ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النورُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو فى النور . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمرٌ: قال قتادةُ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: نورُ اللَّهِ بُورِك(١).

قال: ثنا الحسينُ(٢)، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال الحسنُ البصريُّ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بورِكَتِ النارُ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الأشْيبُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾: بورِكت النارُ. قال: كذلك قال ابنُ عباسٍ(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: بُورِكَتِ النارُ(٣).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: بورِكَتِ النارُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا موسى، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قولِه: [٢/٥٢٦ظ] ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: نورُ الرحمنِ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧٩ عن معمر به.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحسن».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

والنورُ هو اللَّهُ ، سبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النارِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه النورُ ، كما ذكَرتُ عمن ذكَرتُ ذلك عنه .

وقال آخرون : معناه النارُ لا النورُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : حِجابُ العزَّةِ ، وحجابُ الملكِ ، وحجابُ السلطانِ ، وحجابُ النارِ ، وهى تلك النارُ التى نُودىَ منها . قال : وحجابُ النورِ ، وحجابُ الغَمامِ ، وحجابُ الماءِ[٢] .

وإنما قيل : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . ولم يقلْ : بُورك فى من فى النار . على لغةِ الذين يقولون : باركَك اللَّهُ . والعربُ تقولُ : باركَك اللَّهُ ، وبارَك فيك .

/وقولُه : ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ النارِ . وقيل : عنَى بمن حولَها الملائكةَ . ١٣٥/١٩

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

[١] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق مكى بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

[٢] أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الحسنِ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : هو موسى والملائكةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : موسى النبيُّ والملائكةُ . ثم قال : يا مُوسَى ، إنى أنا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكيمُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (٤)يقولُ : وتنزيهًا للَّهِ ربِّ العالمين(٤) مما يصفُه به الظالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِه لموسى : إنه أنا اللهُ العزيزُ فى نقمتِه من أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه فى خلقِه .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ ﴾ هاءُ عمادٍ ، وهو اسمٌ لا يظهرُ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر عن الحسن .

(٣) تقدم تخريجه ص ١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : هى الهاءُ المجهولةُ ، ومعناها : إنَّ الأمرَ والشأنَ ، أنا اللَّهُ .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذِكرُه ؛ استغناءً بما ذُكِر عما حُذِف ، وهو : فألقاها ، فصارت حيةً تهتزُّ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : كأنها حيةٌ عظيمةٌ . والجانُّ جنسٌ من الحياتِ معروفٌ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حينَ تحوَّلت حيةً تسعى(١) .

وهذا الجنسُ من الحياتِ عَنى الراجزُ بقولِه(٢) :

يَرْفَعْنَ(٣) باللَّيْلِ إذَا ما أسْدَفا(٤)
أعْناقَ جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفَا
وَعَنَقًا باقى(٥) الرَّسِيمِ خَيْطَفا

١٣٦/١٩ /وقولُه : ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولَّى موسى هاربًا خوفًا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يرجِعْ . من قولِهم : عَقَّب فلانٌ . إذا رجَع على عقِبِه إلى حيثُ بدَأ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفى جد جرير بن عطية ، والرجز فى الحيوان ١٧٣/٦، والبيان والتبيين ٣٦٦/١، وخزانة الأدب ٧٥/١.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرفلن » .

(٤) فى ص : « أسرفا » ، وفى ت١، ف : « أرجفا » ، وفى ت ٢ : « أشرفا » .

(٥) فى م : « بعد » .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لم يلتفِتْ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ(٣) ، لما ألقَى العصا صارت حيةً ، فرُعِب منها وجزِع ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : فلم يرعوِ لذلك . قال : فقال اللَّهُ له : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . قال : فلم يقفْ أيضًا على شىءٍ من هذا حتى قال : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ٢١] . قال : فالتفَت فإذا هى عصًا كما كانت ، فرجَع فأخَذها ، ثم قوِى بعدَ ذلك عليها(٤) ، حتى صار يُرسلُها على فرعونَ ويأخُذُها(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، م ، ف : « يا موسى قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فناداه ربُّه : يا موسى ، لا تَخَفْ مِن هذه الحيةِ ، ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنى لا يَخافُ عندى رسلى وأنبيائى الذين أَخْتَصُّهم بالنبوةِ ، إلا مَن ظلَم منهم ، فعمِل بغيرِ الذى أُذِن له فى العملِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ [٢/٥٢٧و] ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . قال : لا يُخِيفُ اللَّهُ الأنبياءَ إلا بذنبٍ يُصِيبُه أحدُهم ، فإنْ أصابه أخافه حتى يَأْخُذَه منه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو(٢) عبدِ اللَّهِ الفَزاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ المباركِ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . قال : إنى إنما أخَفْتُك لقتلِك النفسَ . قال : وقال الحسنُ : كانت الأنبياءُ تُذنِبُ فتُعاقَبُ ، (٣ثم تُذنبُ واللَّهِ فتعاقَبُ٣) .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، وهو استثناءٌ ، مع وعدِ اللَّهِ الغُفْرانَ المُستَثْنَى مِن قولِه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . (٤بقولِه : ﴿ فَإِنِّي٤) غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وحكمُ الاستثناءِ أن يكونَ ما بعدَه بخلافِ معنى ما قبلَه ، وذلك أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه منفيًّا - مُثْبَتًا ، كقولِه : ما قام إلا زيدٌ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٤٦/٦ .

(٢) سقط من : م ، وهو محمد بن عيينة الفزارى ، ينظر تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .
والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « يقول وإنى » .

فـ« زيدٌ » مثبتٌ/ له القيامُ ؛ لأنه مُستثنًى مما قبلَ « إلا » ، وما قبلَ « إلا » منفيٌّ عنه ١٣٧/١٩
القيامُ ، و(١) أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه مثبتًا - منفيًّا ، كقولِهم : قام القومُ إلا زيدًا . فـ « زيدٌ » منفيٌّ عنه القيامُ ، ومعناه : إن زيدًا لم يَقُمْ . والقومُ مثبتٌ لهم القيامُ . و(١) ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ ، فقد أمَّنه اللَّهُ بوعدِه الغفرانَ والرحمةَ ، وأدْخَله فى عِدادِ مَن لا يَخافُ لديه مِن المرسَلين ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَت « إلا » فى هذا الموضعِ ؛ لأن « إلا » تَدْخُلُ فى مثلِ هذا الكلامِ ، كمثلِ قولِ العربِ : ما أشْتَكِى إلا خيرًا . فلم يَجْعَلْ قولَه : إلا خيرًا . على الشكوى ، ولكنه علِم أنه إذا قال : ما أشْتَكِى شيئًا . أنه يَذْكُرُ عن نفسِه خيرًا ، كأنه قال : ما أذْكُرُ إلا خيرًا .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٢) : يقولُ القائلُ : كيف صُيِّر خائفًا مَن ظلَم ، ثم بَدَّل حسنًا بعدَ سوءٍ ، وهو مغفورٌ له ؟ فأقولُ له : فى هذه الآيةِ **وجهان ؛ أحدُهما**، أن يقولَ : إن الرسلَ معصومةٌ(٣) ، مغفورٌ لها ، آمِنةٌ يومَ القيامةِ ، ومَن خلَط عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فهو يَخافُ ويَرْجو . فهذا وجهٌ . **والآخرُ** ، أن يجعلَ الاستثناءَ مِن الذين تُرِكوا فى الكلمةِ ؛ لأن المعنى : لا يخافُ لدىَّ الـمُرْسَلون ، إنما الخوفُ على مَن سِواهم . ثم اسْتَثْنَى فقال : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . يقولُ : كان مُشْرِكًا فتابَ مِن الشِّرْكِ ، وعمِل حُسْنًا ، فذلك مغفورٌ له ، وليس بخائفٍ(٤) .

قال : وقد قال بعضُ النحويِّين(٥) : إن « إلَّا » فى اللغةِ بمنزلةِ « الواوِ » ، وإنما معنى هذه الآيةِ : لا يخافُ لدىَّ المُرْسَلون ، ولا مَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « معصومون » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يخاف » .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٦٠/١ . وينظر ما تقدم فى ٦٨٨/٢ .

وجعَلوا مثلَه كقولِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا[١] ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] . قال : ولم أجِدِ العربيةَ تحتملُ ما قالوا ؛ لأنى لا أجيزُ : قامَ الناسُ إلا عبدَ اللَّهِ ، وعبدُ اللَّهِ قائمٌ ، إنما معنى الاستثناءِ أن يخرجَ الاسمُ الذى بعدَ « إلا » من معنى الأسماءِ التى قبلَ « إلا » ، وقد أراه جائزًا أن يقولَ : لى عليك ألفٌ سِوى ألفٍ آخرَ . فإن وضعتَ « إلا » فى هذا الموضعِ صَلَحت ، وكانت « إلا » فى تأويلِ ما قالوا ، فأما مُجرَّدةً قد اسْتُثْنِى قليلُها مِن كثيرِها فلا ، ولكن مثلُه مما يكونُ معنى « إلا » كمعنى « الواوِ » وليست بها ، قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] هو فى المعنى : والذى شاء ربُّك مِن الزيادةِ . فلا تُجعَلُ « إلا » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكن بمنزلةِ « سِوى » ، فإذا كانت « سوى » فى موضعِ « إلَّا » صَلَحت بمعنى « الواوِ » ؛ لأنك تقولُ : عندى مالٌ كثيرٌ سوى هذا . أى : وهذا عندى . كأنك قلتَ : عندى مالٌ كثيرٌ ، وهذا أيضًا عندى . وهو فى « سِوى » أبعدُ منه فى « إلا » ؛ لأنك تقولُ : عندى سوى هذا . ولا تقولُ : عندى إلا هذا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ ﴾ . عندى غيرُ ما قاله هؤلاء الذين حكَينا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، بل هو القولُ الذى قالَه الحسنُ البصريُّ وابنُ جُرَيجٍ ، ومَن قال قولَهما ؛ وهو أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءٌ صحيحٌ مِن قولِه : ﴿ لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . إلا مَن ظلَم منهم فأتَى ذَنْبًا ، فإنه خائفٌ لدَيه مِن عُقُوبتِه .

وقد بيَّنَ الحسنُ رحِمه اللَّهُ معنى قيلِ اللَّهِ لموسى ذلك ، وهو قولُه : قال : إنى إنما أَخَفْتُك لقَتْلِك النفسَ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « ولا » .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قِيلِه إن كان قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءً صحيحًا ، وخارجًا مِن عدادِ مَن لا يخافُ لدَيه مِن المرسلين ؟ وكيف يكونُ خائفًا مَن كان قد وُعِد الغفرانَ والرحمةَ ؟

١٣٨/١٩ قيل : إن قولَه : ﴿ ثُمَّ/ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ ، وقد تناهَى الخبرُ عن الرسلِ ممَّن ظلَم منهم ومن لم يظلِمْ عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . ثم ابتَدأ الخبرَ عمَّن ظلَم مِن الرسلِ ، وسائرِ الناسِ غيرِهم . وقيل : فمَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا بعدَ سُوءٍ فإنى له غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : فعلامَ تَعْطِفُ ، إن كان الأمرُ كما قلتَ ، بـ﴿ ثُمَّ ﴾ ، إن لم يَكُنْ عطفًا على قولِه : ﴿ ظَلَمَ ﴾ ؟

قيل : على متروكٍ اسْتُغْنِى بدلالةِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ عليه عن⁽¹⁾ إظْهارِه ، إذ كان قد جرَى قبلَ ذلك مِن الكلامِ نظيرُه ، وهو : فمَن ظلَم مِن الخلقِ . وأما الذين ذكَرنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ ، غيرَ أنهم أغفَلوا معنى الكلمةِ ، وحمَلوها على غيرِ وَجْهِها مِن التأويلِ ، وإنما ينبغى أن يُحمَلَ الكلامُ على وجهِه مِن التأويلِ ، ويُلْتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحةِ ، مَخْرَجٌ ، لا على إحالةِ الكلمةِ عن معناها ووَجْهِها الصحيحِ [٥٢٧/٢ظ] مِن التأويلِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن أتَى ظُلْمًا مِن خلقِ اللَّهِ ، ورَكِب مأثمًا ، ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : ثم تابَ مِن ظُلْمِه ذلك ، وركوبِه المأثمَ ، ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ⁽²⁾ ﴾ . يقولُ : فإنى ساترٌ على ذنبِه وظلمِه ذلك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « و » .

(٢) سقط من : م .

بعَفْوى عنه ، وتركِى عقوبتَه عليه ، رحيمٌ به أن أُعاقِبَه بعدَ تَبْديلِه الحُسْنَ بعده(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ : ثم تاب مِن بعدِ إساءتِه ، ﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِه لنبيِّه موسى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . ذُكِر أنه تعالى ذكرُه أمَرَه أن يُدْخِلَ كفَّه فى جيبِه ، وإنما أمَرَه بإدخالِه فى جيبِه ؛ لأن الذى كان عليه يومَئذٍ مِدْرَعةٌ مِن صوفٍ ؛ **قال بعضُهم** : لم يَكُنْ لها كُمٌّ . **وقال** بعضُهم : كان كُمُّها إلى بعضِ يَدِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قال : الكَفُّ قطُّ(٣) ، ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « بضده » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص١٥ .

(٣) فى م : « فقط » .

كانت مِدْرَعةٌ إلى بعضِ يَدِه ، ولو كان لها كُمٌّ أمَرَه أن يُدْخِلَ يَدَه فى كُمِّه(١) .

/**قال** : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ ١٣٩/١٩ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن موسى أتَى فرعونَ حينَ أتاه فى زُرْمانِقَةٍ . يعنى : جُبَّةَ صوفٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ . (٣)يقولُ : تخرُجِ اليدُ بيضاءَ(٣) بغيرِ لونِ موسى ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ بَرَصٍ ، ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أَدْخِلْ يَـدَك فى جَيْبِك تخرُجْ بيضاءَ مِن غيرِ سُوءٍ ، فهى آيةٌ فى تسعِ آياتٍ ، مُرْسَلٌ أنت بِهِنَّ (٣)إلى فرعونَ . وتَرَك ذكرَ « مُرْسَلٍ » ؛ لدلالةِ قولِه(٣) : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . على أن ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ(٤) :

رَأَتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّتْ مَخافَةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

ومعنى الكلامِ : رأَتْنى مُقْبِلًا بحَبْلَيها . فتَرَك ذكرَ « مُقْبِلٍ » ؛ استغناءً بمعرفةِ السامِعين معناه فى ذلك ، إذ قال : رأَتْنى بحَبْلَيها . ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ كثيرةٌ .

والآياتُ التسعُ هُنَّ الآياتُ التى بَيَّنَّاهن فيما مَضَى(٥) .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . قال : هى التى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ؛ العصا ، واليَدُ ، والجَرادُ ، والقُمَّلُ ، والضَّفادِعُ ، والطُّوفانُ ، والدَّمُ ، والحَجَرُ ، والطَّمْسُ الذى أصابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٠ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٧١ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/٦٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٥/٩٩ وما بعدها .

آلَ فرعونَ فى أموالِهم(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ كانوا ﴿ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يعنى : كافِرين باللَّهِ .

وقد بَيَّنَّا معنى « الفِسْقِ » فيما مضَى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت فرعونَ وقومَه ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : أدِلَّتُنا وحُجَجُنا ، على حقيقةِ ما دَعاهم إليه موسى وصحتِه ، وهى الآياتُ التسعُ التى ذكَرناها قبلُ .

وقولُه : ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : يُبْصِرُ بها مَن نظَر إليها ورآها حقيقةَ ما دلَّت عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا / مُبْصِرَةً ﴾ . قال : بيِّنةً ، ﴿ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ وقومُه : هذا الذى جاءَنا به موسى ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبينُ(٣) للنَّاظرِ إليه(٣) أنه سِحْرٌ . ١٩/١٤٠

وقولُه : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا بالآياتِ التِّسْعِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٢/٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٣ - ٣) فى م : « للناظرين له » .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ . قال : الجُحُودُ التكذيبُ بها .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنَتْها قلوبُهم ، وعَلِموا يَقِينًا أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا بعدَ تَبَيُّنِهم(١) الحقَّ ، ومعرفتِهم به .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقينُهم فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٢/٥٢٨و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : اسْتَيْقَنوا أن الآياتِ مِن اللَّهِ حقٌّ ، فلِمَ جَحَدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعنى بالظُّلْمِ الاعتداءَ ، والعُلُوِّ الكِبْرَ . كأنه قيل : اعتداءً وتَكَبُّرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تَعَظُّمًا واسْتِكبارًا .

ومعنى ذلك : وجَحَدوا بالآياتِ التسعِ ظُلْمًا وعُلُوًّا ، واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا الحقَّ بعدَ وُضُوحِه لهم ، فهو مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قلبِك كيف كان عاقبةُ تكْذِيبِ هؤلاءِ الذين جحَدوا آياتِنا حينَ جاءَتْهم مُبْصِرةً ، وماذا حَلَّ بهم مِن إفْسادِهم في الأرضِ ، ومعصيتِهم فيها ربَّهم ، وأعْقَبَهم ما فعَلوا ، فإن ذلك أخرَجهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وزُرُوعٍ ومَقامٍ كريمٍ ، إلى هَلاكٍ في العاجلِ بالغَرَقِ ، وفي الآجلِ إلى عذابٍ دائمٍ ، ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقولُ : وكذلك يا محمدُ سُنَّتى في الذين كذَّبوا بما جِئْتَهم به مِن الآياتِ ، على حقيقةِ ما تَدْعُوهم إليه مِن الحقِّ مِن قومِك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتَينا داودَ وسليمانَ عِلْمًا . وذلك علمُ كلامِ الطيرِ والدَّوابِّ ، وغيرِ ذلك مما خَصَّهم اللَّهُ بعلمِه ، ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ / ثناؤُه : وقال داودُ وسليمانُ : الحمدُ للَّهِ الذى ١٤١/١٩ فَضَّلَنا بما خَصَّنا به مِن العلمِ الذى آتاناه دونَ سائرِ خلقِه مِن بنى آدمَ في زمانِنا هذا ، على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنين به في دَهْرِنا هذا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وورِث سليمانُ أباه داودَ العلمَ الذى كان ⁽¹اللَّهُ آتاه⁾¹ في حياتِه ، والمُلْكَ الذى كان خَصَّه به على سائرِ قومِه ، فجعَله له بعدَ أبيه داودَ دونَ سائرِ ولدِ أبيه ، ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ .

(١ - ١) في م : « آتاه الله » .

(١يقولُ : وقال سليمانُ لقومِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ ١) . يعنى : فُهِّمْنا كلامَها ، وجعَل ذلك مِن الطيرِ كمنطقِ الرجلِ مِن بنى آدمَ ، إذ فَهِمه عنها .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ . قال : بلَغنا أن سليمانَ كان عسكرُه مائةَ فرسخٍ ؛ خمسةٌ وعشرون منها للإنسِ ، وخمسةٌ وعشرون للجنِّ ، وخمسةٌ وعشرون للوَحْشِ ، وخمسةٌ وعشرون للطيرِ ، وكان له ألفُ بيتٍ مِن قَواريرَ على الخُشُبِ ، فيها ثلاثُمائةِ صَريحةٍ ، وسبعُمائةِ سُرِّيَّةٍ ، فأمَر الريحَ العاصفَ فرفَعتْه ، وأمَر الرُّخاءَ فسيَّرتْه ، فأوحَى اللَّهُ إليه وهو يسيرُ بينَ السماءِ والأرضِ : إنى قد زِدتُ(٢) ؛ أنه لا يتكلَّمُ أحدٌ مِن الخلائقِ بشىءٍ إلا جاءتِ الريحُ (٣فأخبرَتْك به٣) .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ﴾ . يقولُ : وأُعطِينا ووُهِبَ لنا من كُلِّ شىءٍ مِن الخيراتِ ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أُوتِينا مِن الخيراتِ ، لهو الفضلُ على جميعِ أهلِ دَهْرِنا ، ﴿ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ : الذى يَبِينُ لمَن تأمَّله وتَدبَّرَه أنه فضلٌ أُعطِيناه على مَن سِواانا مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع لسليمانَ جنودُه مِن الجنِّ والإنسِ والطيرِ فى مَسِيرِ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى م : « أردت » . وبعده فى مصدرى التخريج : « فى ملكك » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « فأخبرته » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به .

له فهم يُوزَعون .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك : فهم يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخِرِهم حتى يَجْتَمِعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على كلِّ صِنْفٍ وزَعةٌ(١) ، يَرُدُّ أُولَاها على أُخْراها ؛ لئلا يَتَقدَّموا فى المَسِيرِ ، كما تصنعُ الملوكُ(٢) .

[٥٢٨/٢ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : (٣)ثنا الحسينُ ، قال(٣) : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يردُّ أوَّلُهم على آخِرِهم(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُساقُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُساقُون(٥) .

وقال آخرون : بل معناه : فهم يَتَقدَّمون .

---

(١) فى م : « من » . والوزعة : جمع وازع ، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (و ز ع) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٤/٨ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يتقدَّمون(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُرَدُّ أوَّلُهم على آخِرِهم . وذلك أن الوازِعَ في كلامِ العربِ هو الكافُّ ، يقالُ منه : وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظلمِ . إذا كَفَّه عنه ، كما قال الشاعرُ(٢) :

ألم يَزَعِ الهَوَى إذْ لم يُؤَاتِ ؟ بَلى وسَلَوْتُ عن طَلَبِ الفَتاةِ(٣)

وقولُ الآخرِ(٤) :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا وقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ(٥) والشَّيْبُ وَازِعُ

وإنما قيل للذين يدفَعون الناسَ عن الوُلاةِ والأمراءِ : وَزَعةٌ . لِكَفِّهم إيَّاهم عنهم(٦) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٨ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ﴾ : حتى إذا أتَى سليمانُ وجنودُه على وادى النملِ ، ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٧٩- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٧/٩ عن معمر به .

(٢) التبيان ٧٥/٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « العتات » ، وفى ت٢ : « العتاب » ، وفى التبيان : « العتاة » .

(٤) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٤ .

(٥) فى م : « أصحح » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عنه » .

يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقولُ : لا يَكْسِرنَّكم ويَقْتُلنَّكم سليمانُ وجنودُه ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون أنهم يَحْطِمُونكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحكَمُ . عن نوفٍ في قولِه : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذِّئابِ (١) .

١٤٣/١٩ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتبسَّم سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التي قالت ما قالت ، وقال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ . يعني بقولِه : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ : أَلْهِمْني .

وبنحوِ ذلك (٢) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٢ ، ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٦٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٧/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخاري عن أبي نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ، وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

وقوله : مثل الذئاب . كان في المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطي ، وذكر ابن كثير في تفسيره ١٩٤/٥ بلفظ : أمثال الذئاب . ثم قال : هكذا رأيته مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالباء الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) في م ، ت٢ ، ف : « الذي قلنا في ذلك » ، وفي ت١ ، ت٣ : « الذي قلنا » .

فى قوله : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : اجعَلْنى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ . قال : فى كلامِ العربِ ، تقولُ : أوزَع فلانٌ بفلانٍ . يقولُ : حرَّضه عليه . وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ : أَلْهِمْنى وحرِّضْنى على أن أَشْكُرَ نعمتَك التى أنعَمْتَ علىَّ وعلى والدىَّ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وأَوْزِعْنى أن أَعْمَلَ بطاعتِك وما ترضاه ، ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْنى برحمتِك معَ عبادِك الصالحين الذين اختَرتَهم لرسالتِك ، وانتخَبتَهم لوَحْيِك . يقولُ : أَدْخِلْنى من الجنةِ مداخلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : مع عبادِك الصالحين ؛ الأنبياءِ والمؤمنين(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « المؤمنون » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٩/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتفقَّدَ سليمانُ الطيرَ ، فقال : مالى لا أرى الهُدْهُدَ ؟ وكان سببُ تفقُّدِه الطيرَ وسؤالِه عن الهدهدِ خاصةً مِن بينِ الطيرِ ما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : جلَس ابنُ عباسٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فسأَله عن الهدهدِ لِمَ تفقَّده سليمانُ من بينِ الطيرِ ؟ فقال [٥٢٩/٢و] عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : إن سليمانَ نزَل منزِلَةً فى مسيرٍ له ، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماءِ ، فقيل له : مَن يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ ؟ قالوا : الهدهدُ . فذاك حينَ تفقَّده(١) .

١٤٤/١٩ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُوضَعُ له ستُّمائةِ ألفِ(٢) كرسيٍّ ، ثم يجِيءُ أشرافُ الإنسِ فيَجْلِسون مما يليه ، ثم تَجِيءُ أشرافُ الجنِّ فيَجْلِسون مما يلى الإنسَ . قال : ثم يَدْعو الطيرَ فتُظِلُّهم ، ثم يدعو الريحَ فتحمِلُهم . قال : فيسيرُ فى الغَداةِ الواحدةِ مسيرةَ شهرٍ . قال : فبينا هو فى مسيرِه إذ احتاج إلى الماءِ وهو فى فلاةٍ مِن الأرضِ . قال : فدعا الهدهدَ ، فجاءه فنقَر الأرضَ ، فيُصيبُ موضعَ الماءِ . قال : ثم تجِيءُ الشياطينُ ، فيَسْلَخونه كما يُسْلَخُ الإهابُ . قال : ثم يَسْتَخْرِجون الماءَ . فقال له نافعُ بنُ الأزرقِ : (٣) قِفْ يا وقَّافُ(٣) ، أرأيتَ قولَك : الهدهدُ يَجِىءُ فيَنْقُرُ الأرضَ فيُصِيبُ الماءَ . كيف يُبْصِرُ هذا ولا يُبْصِرُ الفخَّ يجىءُ حتى يقَعَ فى عنقِه ! قال : فقال له ابنُ عباسٍ : ويحَك إن القدَرَ إذا جاء حال دونَ البصرِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٦/١١ ، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولاً .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) فى تاريخ دمشق : « يا وصاف » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٦٦/٢٢ ، ٢٦٧ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٠/٩ من طريق سعيد بن جبير به ، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ إذا خرَج مِن بيتِه إلى مجلسِه عكَفت عليه الطيرُ ، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يَجْلِسَ على سريرِه ، حتى إذا كان ذاتَ غَداةٍ في بعضِ زمانِه ، غدا إلى مجلسِه الذي كان يَجْلِسُ فيه ، فتفقَّد الطيرَ . وكان فيما يَزْعُمون يأتيه نُوَبًا ، مِن كل صنفٍ مِن الطيرِ طائرٌ ، فنظَر فرأى مِن أصنافِ الطيرِ كلِّها قد حضَره إلا الهدهدَ ، فقال : مالى لا أرى الهدهدَ(١) ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أولُ ما فقَد سليمانُ الهدهدَ نزَل بوادٍ ، فسأَل الإنسَ عن مائِه ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، فإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجنُّ . فدعا الجنَّ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطيرُ . فدعا الطيرَ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُه فالهدهدُ . فلم يَجِدْه ، قال : فذاك أولُ ما فقَد الهدهدَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . قال : تَفقَّد الهدهدَ مِن أجلِ أنه كان يَدُلُّه على الماءِ إذا ركِب ، وإن سليمانَ ركِب ذاتَ يومٍ ، فقال : أين الهدهدُ ليَدُلَّنا على الماءِ ؟ فلم يَجِدْه ، فمن أجلِ ذلك تَفقَّده ، فقال ابنُ عباسٍ : إن الهدهدَ كان يَنْفَعُه الحذَرُ ما لم يَبْلُغِ الأجلَ ، فلما بلَغ الأجلَ لم يَنْفَعْه الحذرُ ، وحال القدَرُ دونَ البصرِ(٢) .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٦ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٩ ، والحاكم ٢/٤٠٥ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٦٧ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلَف عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ والقائلون بقولِه ، ووهبُ بنُ منبِّهٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ : كان سببُ تفقُّدِه الهدهدَ وسؤالِه عنه ، ليَسْتَخبِرَه عن بُعدِ الماءِ فى الوادى الذى نزَل به فى مَسيرِه . وقال وهبُ بنُ منبِّهٍ : كان تَفَقُّدُه إياه وسؤالُه عنه لإخلالِه بالنَّوْبةِ التى كان يَنُوبُها . واللَّهُ أعلمُ بأىِّ ذلك كان ؛ إذ لم يأتِنا بأىِّ ذلك كان ؛ فى⁽¹⁾ تنزيلٍ ، ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبرَ عن سليمانَ أنه تَفقَّد الطيرَ ؛ إما للنَّوبةِ التى كانت عليها وأخلَّت بها ، وإما لحاجةٍ كانت إليها عن بعدِ الماءِ .

١٤٥/١٩ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ : أخطأهُ بصرى ، فلا أراه وقد حضَر ، أم هو غائبٌ فيما غاب مِن سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يَحْضُرْ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ : أخطأَه بصرى فى الطيرِ ، أم غاب فلم يَحْضُرْ⁽²⁾ ؟

وقولُه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فلما أُخْبِر سليمانُ عن الهدهدِ أنه لم يَحْضُرْ ، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ ، أقْسَم : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . وكان تَعذيبُه الطيرَ فيما ذُكِر عنه إذا عذَّبها ، أن يَنْتِفَ ريشَها .

---

(1) سقط من : م .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٩٦ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحمّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيَّةَ(٢) ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : عذابُه نَتْفُه وتَشْمِيسُه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نتفُ ريشِه كلِّه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِ الهدهدِ كلِّه ، فلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٢، والحاكم ٢/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « علية » . وتقدم فى ٢/ ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٣/ ٧٤٦، ٥/ ٣٥٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولًا .

(٤) بعده فى م ت١ ، ت٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

يَعْفُو(١) سنةً .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نتفُ ريشِه(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : نَتْفُ ريشِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنه حدَّث أن عذابَه الذى كان يُعَذِّبُ به الطيرَ ، نَتْفُ جناحِه(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قيل لبعضِ أهلِ العلمِ : هذا الذبحُ ، فما العذابُ الشديدُ ؟ قال : يَنْتِفُ ريشَه ، يَتْركُه بِضْعةً تنزو(٥) .

/ **حدَّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، (٦)عن عمرِو بنِ دينارٍ(٧) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُه(٨) . ١٤٦/١٩

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ(٦) ، عن (٩)حُصينٍ ، عن ابنِ شدَّادٍ(٩) ،

---

(١) أى : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق أبى معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أى يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ف .

(٧) فى م : « بشار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) فى النسخ : « حسين بن أبى شداد » . وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية ، وكذا جاء فى مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٦ .

قال : نتفُه وتشميسُه ، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلَنَّه(١) .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلنَّه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية . قال : فتلَقَّاه الطيرُ فأخبَره ، فقال : ألم يَسْتَثْنِ(٣) ؟

وقولُه : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : أو ليأْتِينِّى بحجةٍ يَبِينُ لسامعِها صحتُها وحقيقتُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ(٤) الأزدىُّ ، قال : ثنا المعافَى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ فى القرآنِ فهو حجةٌ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : ببينةٍ أعذِرُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٦/١١ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٣، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وتقدم فى ١٠/ ٥٩١، ١٢/ ٣٥٤، ١٧/ ٣٢٠.

(٥) تمام الأثر المتقدم فى ٣٢٠/١٧ .

بها⁽¹⁾ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . يقولُ : بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ سلطانٌ ، فهو حجةٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ ، كان للهدهدِ سلطانٌ⁽³⁾ !

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . قال بعذرٍ بيِّنٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . أي : بحجةٍ ؛ عذرٍ له في غَيبتِه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ ببيِّنةٍ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ : [غافر : ٣٥] بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . قال : بعذرٍ أعذِرُه فيه .

---

(1) في ص ، ت٢ ، ف : « لها » .

(2) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧ .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق قباث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(4) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ . ١٤٧/١٩

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : فمكَث سليمانُ غيرَ طويلٍ ، مِن حينَ سأَل عن الهدهدِ ، حتى جاء الهدهدُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَمَكَثَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : (فَمَكُثَ) بضمِّ الكافِ . وقرأه عاصمٌ بفتحِها⁽¹⁾ . وكلتا القراءتين عندَنا صوابٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضمُّ فيها أعجبَ إلىَّ ؛ لأنها أشهرُ اللغتين وأفصحُهما .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فقال الهدهدُ حينَ سأَله سليمانُ عن تخلُّفِه وغَيبتِه : أحطْتُ بعلمِ ما لم تُحِطْ به أنت يا سليمانُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . قال : ما لم تَعْلَمْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : ثم جاء الهدهدُ ، فقال له سليمانُ : ما خلَّفك عن نَوْبتِك ؟ قال : أحَطْتُ بما لم تُحِطْ به .

وقولُه : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . يقولُ : وجئتُك مِن سبأ بخبرٍ يقينٍ .

وهو ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ : أى : أدْرَكْتُ مُلْكًا لم يَبْلُغْه مُلْكُك .

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن سَبَإٍ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مِن سَبَإٍ﴾ بالإجراءِ(١) ، لمعنى أنه رجلٌ اسمُه سبأٌ . وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مِن سَبَأَ) . بتركِ الإجراءِ(٢) ، على أنه اسمُ قبيلةٍ ، أو لامرأةٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . والإجراءُ فى « سبأ » ، وغيرُ الإجراءِ صوابٌ ؛ لأن « سبأ » إن كان رجلًا كما جاء به الأثرُ ، فإنه إذا أريد به اسمُ الرجلِ أُجرِىَ ، وإن أريدَ به اسمُ القبيلةِ لم يُجرَ ، كما قال الشاعرُ فى إجرائِه(٣) :

الواردون وتَيْمٌ(٤) فى ذَرَا سبأٍ قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميسِ

يُروى : ذَرَا ، وذُرَى .

وقد **حُدِّثتُ** عن الفرَّاءِ ، عن الرؤاسىِّ ، أنه سأَل أبا عمرٍو ابنَ العلاءِ : كيف لم تُجْرِ « سبأ » ؟ قال : لستُ أدرى ما هو(٥) .

فكأنَّ أبا عمرٍو ترَك إجراءَه إذ لم يَدْرِ ما هو ، كما تَفْعَلُ العربُ بالأسماءِ المجهولةِ / التى لا تعرِفُها ، من تركِ الإجراءِ . حُكِى عن بعضِهم(٦) : هذا أبو صُعرورَ(٧) قد جاء . فترَك إجراءَه ، إذ لم يَعْرِفْه فى أسمائِهم . وإن كان « سبأ » جبلًا فأُجرِى ؛ فلأنَّه يُرادُ به الجبلُ بعينِه ، وإن لم يُجْرَ فلأنَّه يُجْعَلُ اسمًا للجبلِ وما حولَه من البقعةِ . ١٤٨/١٩

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٣ .

(٢) هى قراءة ابن كثير فى رواية البزى ، وأبى عمرو ، وروى قنبل عن ابن كثير إسكان الهمزة . المصدر السابق .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/٢٤٤ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « هم » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٦) هو أبو السفاح السلولى ، حكاه عنه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ .

(٧) فى النسخ : « معرور » . والمثبت من معانى القرآن ، قال الفراء : الصعرور : شبيه بالصمغ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الهدهدِ لسليمانَ ، مخبرًا بعذرِه فى مغيبِه عنه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ . يعنى : تَمْلِكُ سبأً . وإنما صار هذا الخبرُ للهدهدِ عُذْرًا وحُجَّةً عندَ سليمانَ ، درأ به عنه ما كان أوعَدَه(١) به ؛ لأن سليمانَ كان لا يرى أن فى الأرضِ أحدًا له مملكةٌ معه ، وكان مع ذلك ﷺ رجلًا حُبِّبَ إليه الجهادُ والغزوُ ، فلما دلَّه الهدهدُ على مُلْكٍ بموضعٍ مِن الأرضِ هو لغيرِه ، وقومٍ كفرةٍ يَعْبُدون غيرَ اللَّهِ ، له فى جهادِهم وغزوِهم الأجرُ الجزيلُ والثوابُ العظيمُ فى الآجلِ ، وضمُّ مملكةٍ لغيرِه إلى ملكِه - حُقَّت للهدهدِ المعذرةُ ، وصحَّت له الحجةُ فى مَغيبِه عن سليمانَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وأُوتيت من كلِّ شيءٍ يُؤْتاه الـملِكُ فى عاجلِ الدنيا ، مما يكونُ عندَهم من العتادِ والآلةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يعنى : مِن كلِّ أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولها كرسىٌّ عظيمٌ . وعَنى بالعظيمِ

---

(١) فى م : « أوعد » .

فى هذا الموضعِ العظيمَ فى قَدْرِه ، وعِظَمَ خطرِه ، لا عِظَمَه فى الكِبَرِ والسَّعةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : سريرٌ كريمٌ . قال : حَسَنُ الصَّنعةِ ، وعرشُها : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ⁽¹⁾ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : سريرٌ عظيمٌ .

/ وقولُه : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجَدتُ هذه المرأةَ مَلِكةَ سبأٍ وقومَها من سبأٍ ، يَسْجُدون للشمسِ فيَعْبُدُونها من دونِ اللَّهِ . ١٤٩/١٩

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم إبليسُ عبادتَهم الشمسَ وسجودَهم لها من دونِ اللَّهِ ، وحبَّب ذلك إليهم ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فمنَعهم بتزيينِه ذلك لهم أن يَتَّبِعوا الطريقَ المستقيمَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به أنبياءَه ، ومعناه : فصدَّهم⁽²⁾ عن سبيلِ الحقِّ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لما قد زَيَّن لهم الشيطانُ ما زيَّن ؛ من السجودِ للشمسِ من دونِ اللَّهِ والكفرِ به ، لا يَهْتَدون لسبيلِ الحقِّ ، ولا يَسْلُكونه ، ولكنَّهم فى ضلالِهم الذى هم فيه يتردَّدون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « فصرفهم » ، وفى ف : « فصيرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ [٢/٥٣٠ظ] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين والكوفيِّين : (أَلَا) بالتخفيفِ(١) ، بمعنى : أَلَا يا هؤلاء اسجُدوا . فأضمَروا « هؤلاء » اكتفاءً بدلالةِ « يا » عليها .

وذكَر بعضُهم(٢) سماعًا من العربِ : أَلَا يا ارْحَمْنا ، أَلَا يا تَصَدَّقْ علينا . واستشهَد أيضًا ببيتِ الأخطلِ(٣) :

أَلَا يا اسْلَمِى يا هندُ هندَ بنى بدرِ وإن كان حيَّانا عِدًى آخِرَ الدهرِ

فعلى هذه القراءةِ ، اسجُدوا فى هذا الموضعِ جزمٌ ، ولا موضعَ لقولِه : « أَلَا » فى الإعرابِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ ﴾ بتشديدِ ﴿ أَلَّا ﴾(٤) ، بمعنى : وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم لئلَّا يَسْجُدوا للَّهِ . ﴿ أَلَّا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، لما ذكَرتُ من معناه أنه « لئلا » ، و ﴿ يَسْجُدُواْ ﴾ فى موضعِ نصبٍ بـ « أنْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُستفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ ، مع صحةِ معنيَيْهما .

---

(١) هى قراءة أبى جعفر والكسائى ورويس عن يعقوب . النشر ٢/٢٥٣ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ وفيه : ألايا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا . قال : يعنينى وزميلى .

(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠ .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة وروح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٣.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « يا » فى قراءةِ من قرَأه على وجهِ الأمرِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : من قرَأ ذلك كذلك ، فكأنه جعَله أمرًا ، كأنه قال لهم : اسجُدوا . وزاد « يا » بينهما⁽١⁾ التى تكونُ للتنبيهِ ، ثم أَذْهَبَ أَلِفَ الوصلِ التى فى « اسجدوا » ، وأُذهِبت الألفُ التى فى « يا » لأنها ساكنةٌ لقِيَت السينَ ، فصارت / « ألا يَسْجُدوا » . ١٩/١٥٠

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذه « يا » التى تَدْخُلُ للنداءِ ، يُكتفَى بها من الاسمِ ، ويُكتفَى بالاسمِ منها ، فتقولُ : يا أقبِلْ . و : زيدُ أقبِلْ . وما سقَط من السواكنِ فعلى هذا .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ : يُخرِجُ المخبوءَ ، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من غيثٍ فى السماءِ ، ونباتٍ فى الأرضِ ، ونحوِ ذلك .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت عبارتُهم⁽٢⁾ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قراءةً عن مجاهدٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : الغيثُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ . قال : الغيثُ⁽٣⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خبءُ السماءِ والأرضِ ما جعَل اللهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يا » ، وبعده فى ت ٢ : « فأما » .

(٢) فى ت٢ : « عباراتهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٨/٩ .

فيهما⁽¹⁾ من الأرزاقِ ؛ والمطرُ من السماءِ ، والنباتُ من الأرضِ ، كانتا رَتْقًا ؛ لا تُمطِرُ هذه ، ولا تُنْبِتُ هذه ، ففتَق السماءَ وأنزَل منها المطرَ ، وأخرَج النباتَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ⁽³⁾ ، ⁽⁴⁾قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ ، عن حكيمِ بنِ جابرٍ⁽⁴⁾ في قولِه : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يَعْلَمُ كلَّ خفيةٍ في السماواتِ والأرضِ⁽⁵⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن معاذِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأَيتُ ابنَ عباسٍ على بغلةٍ يَسْأَلُ تبعًا ابنَ امرأةِ كعبٍ : هل سأَلتَ كعبًا عن البذرِ ، تُنبِتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخَرَ ؟ قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : البذرُ يَنزِلُ من السماءِ ، ويَخْرُجُ من الأرضِ . قال : صدَقتَ⁽⁶⁾ .

قال أبو جعفرٍ : إنما هو تُبَيعٌ ، ولكن هكذا قال محمدٌ .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ⁽⁷⁾معناه يُخرِجُ الخبءَ مِن السماواتِ والأرضِ⁽⁷⁾ ؛ لأن العربَ تَضَعُ « من » مكانَ « فى » ، و « فى » مكانَ « من » فى الاستخراجِ .

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فيها » ، وفى ت١ : « فيهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٨/٩ ، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : والنبات من الأرض .

(٣) بعده فى ت١ : « قال حدثنى حجاج » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « قال حدثنى حجاج عن ابن جريج » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، بلفظ : يخرج الخبء : المطر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥/١ (١٤٧٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧١٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١/١١ ، والمزى فى تهذيب الكمال ٣١٥/٤ من طريق أسامة بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/١ إلى البيهقى فى الأسماء والصفات .

(٧ - ٧) سقط من : م .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ السرَّ من أمورِ خَلْقِه ، هؤلاء الذين زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ، والعلانيةَ منها . وذلك على قراءةِ من قرَأ ﴿ أَلَّا ﴾ بالتشديدِ . وأما على قراءةِ من قَرأه بالتخفيفِ فإن معناه : ويعلمُ ما يُسِرُّه خلقُه الذين أمَرَهم بالسجودِ بقولِه : ألَا يا هؤلاء اسجُدوا . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيٍّ : (ألَا تَسْجُدون⁽¹⁾ للَّهِ الذى يَعْلَمُ سرَّكم وما تُعْلِنون)⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا معبودَ سواه تَصْلُحُ له العبادةُ ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأَفْرِدوه بالطاعةِ ، ولا تُشْرِكوا / به شيئًا . ١٥١/١٩

﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الذى كلُّ عرشٍ وإن عظُم فدونَه ، لا يُشبِهُه عرشُ مَلِكةِ سبأٍ ولا غيرُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : هذا كلُّه كلامُ الهدهدِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

[٥٣١/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ للهدهدِ : سَنَنْظُرُ فيما اعتذَرتَ به من العذرِ ، واحتجَجتَ به من الحجةِ لغيبتِك عنا ، وفيما جئْتَنا به من الخبرِ ، ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى

---

(1) فى م : « تسجدوا » .

(2) فى معانى القرآن للفراء ٢٩٠/٢ ، وتفسير القرطبى ١٨٦/١٣ ، والبحر المحيط ٦٨/٧ .

ذلك كلِّه ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اذهَبْ بكتابى هذا ، فألقِه إليهم ، فانظُرْ ماذا يَرْجِعون ، ثم تولَّ عنهم مُنصرِفًا إلىَّ . فقال : هو من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فأجابه سليمانُ ؛ يعنى أجاب الهدهدَ لما فرَغ : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وانظُرْ ماذا يرجعون ، ثم تولَّ عنهم منصرِفًا إلىَّ . وقال : وكانت لها كَوَّةٌ مستقبلةُ الشمسَ ، ساعةَ تَطْلُعُ الشمسُ تَطْلُعُ فيها فتَسْجُدُ لها ، فجاءَ الهدهدُ حتى وقَع فيها فسدَّها ، واستَبْطأتِ الشمسَ فقامت تَنْظُرُ ، فرمَى بالصحيفةِ إليها من تحتِ جناحِه ، وطار حتى قامت تَنْظُرُ الشمسَ (١) .

قال أبو جعفرٍ : فهذا القولُ من قولِ ابنِ زيدٍ يَدُلُّ على أن الهدهدَ تولَّى إلى سليمانَ راجعًا بعد إلقائِه الكتابَ ، وأنَّ نظرَه إلى المرأةِ ما الذى تَرْجِعُ وتَفْعَلُ كان قبلَ إلقائِه كتابَ سليمانَ إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهَبْ بكتابى هذا فألْقِه إليهم ثم تولَّ عنهم ، فكنْ قريبًا منهم ، وانظُرْ ماذا يَرْجِعون . قالوا : وفعَل الهدهدُ ، وسمِع مراجعةَ المرأةِ أهلَ مملكتِها وقولَها لهم : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وما بعدَ ذلك من مراجعةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . أى : كُنْ قريبًا ، ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١) .

١٥٢/١٩ وهذا القولُ أَشْبَهُ / بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن مراجعةَ المرأةِ قومَها كانت بعدَ أن أُلقِى إليها الكتابُ ، ولم يَكُنِ الهدهدُ لِيَنْصَرِفَ وقد أُمِر بأن يَنْظُرَ إلى مراجعةِ (٢) القومِ بينَهم ما يتراجَعونه (٢) ، قبلَ أن يَفْعَلَ ما أمَره به سليمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذهَب الهدهدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألقاه إليها ، فلما قرَأته قالت لقومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : كتَب (٣) سليمانُ ؛ يَعْنى (٣) مع الهدهدِ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بِلْقيسَ بنتِ ذى شرحٍ وقومِها . أما بعدُ ، فلا تَعْلُوا علىَّ ، وأْتونى مسلمين . قال (٤) : فأخَذ الهدهدُ الكتابَ برجلِه فانطلَق به حتى أتاها ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « المرأة وقومها فيما يتراجعون بينهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت٢ ، ف : « يعنى سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وكانت لها كَوَّةٌ فى بيتِها ، إذا طلَعت الشمسُ نظَرت إليها فسجَدت لها ، فأتى الهدهدُ الكَوَّةَ فسدَّها بجناحَيْه ، حتى ارتفعت الشمسُ ولم تَعْلَمْ ، ثم أَلقَى الكتابَ من الكَوَّةِ ، فوقَع عليها فى مكانِها الذى هى فيه فأخَذَته⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى⁽²⁾ أنها امرأةٌ يقالُ لها : بِلقيسُ - أَحْسَبُه قال : ابنةُ شَرَاحِيلَ - أحدُ أبَوَيْها من الجنِّ ، مُؤَخَّرُ أحدِ قدَمَيْها كحافرِ الدابةِ ، وكانت فى بيتِ مملكةٍ ، وكان أولو [٢/ ٥٣١ظ] مشورتِها ثلاثَمائةٍ واثنى عشرَ ، كلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ ، وكانت بأرضٍ يقالُ لها : مأربُ . من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ ، فلما جاء الهدهدُ بخبرِها إلى سليمانَ بنِ داودَ ، كتَب الكتابَ وبعَث به مع الهدهدِ ، فجاء الهدهدُ وقد غلَّقت الأبوابَ ، وكانت تُغَلِّقُ أبوابَها وتضعُ مفاتيحَها تحتَ رأسِها ، فجاء الهدهدُ فدخَل من كَوَّةٍ ، فألقَى الصحيفةَ عليها⁽³⁾ فقرَأتها ، فإذا فيها : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ . وكذلك كانت تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ ، إنما تَكْتُبُ جُمَلًا⁽⁴⁾ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لم يَزِدْ سليمانُ على ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه : ⁽⁵﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾⁵⁾ .

---

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٥٨ مطولا .

(2) فى ت٢ : « بلغها » .

(3) فى ت٢ : « إليها » .

(4) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ من طريق سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(5 - 5) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ايه وايه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ فمضَى الهدهدُ بالكتابِ حتى إذا حاذَى الملِكةَ وهى على عرشِها ، ألقَى إليها الكتابَ(١) .

١٥٣/١٩ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ والملأُ : أشرافُ قومِها . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ وصفِها الكتابَ بالكريمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفته بذلك لأنه كان مختومًا .

وقال آخرون : وصَفته بذلك لأنه كان مِن مَلِكٍ ، فوصَفته بالكرمِ لكرمِ صاحبِه . وممن قال ذلك ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : هو كتابُ سليمانَ حيثُ كتَب إليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كُسِرت « إن » الأولى والثانيةُ على الردِّ على ﴿ إِنِّىٓ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . ومعنى الكلامِ : قالت : يأيُّها الملأُ ، إنى أُلقِى إلىَّ (٢من سليمانَ ، وإنه٢) .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : أُلْقى إلىَّ كتابٌ كريمٌ : ألَّا تعلوا علىَّ .

ففى « أنْ » **وجهانِ** من العربيةِ ؛ إن جُعِلت بدلًا من « الكتابِ » ، كانت رفعًا بما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق أبى معاذ به .

(٢ - ٢) فى م : « كتاب وإنه من سليمان » .

رُفِع(١) به « الكتابُ » و(٢) بدلًا منه . وإن جُعِل معنى الكلامِ : إنى أُلقِى إلىَّ كتابٌ كريمٌ ألَّا تعلوا علىَّ . كانت نصبًا بتعلُّقِ « الكتابِ » بها .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ ﴾ : ألَّا تتكبَّروا ولا تتعاظَموا عما دعوتُكم إليه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ ﴾ : ألَّا تمْتَنِعوا من الذى دعَوتُكم إليه ، إن امتنَعْتم جاهَدتُكم . فقلت لابنِ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ ﴾ ألَّا تتكبَّروا علىَّ ؟ قال : نعمْ(٣) .

قال : وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك فى كتابِ سليمانَ إليها .

وقولُه : ﴿ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأَقْبِلوا إلىَّ مُذْعنين للَّهِ بالوَحدانيةِ والطاعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ . تقولُ : أشيرُوا علىَّ فى أمرى الذى قد(٤) حضَرنى من أمرِ صاحبِ هذا الكتابِ الذى أُلْقِىَ إلىَّ . فجعَلت المشورةَ فُتيا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وقولُه : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ : تقولُ : ما كُنْتُ قاضيةً أمرًا فى ذلك حتى تَشْهَدونِ فأُشاوِرَكم فيه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : دعَت قومَها فشاورتْهم(١) : أيُّها الملأُ ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ . فقال : فى الكلامِ : ما كنتُ لأقطعَ أمرًا دونَك ، ولا كنتُ لأقضِىَ أمرًا . فلذلك قالت : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمعنى : قاضيةً .

١٥٤/١٩ / وقولُه : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الملأُ من قومِ ملكةِ سبأ إذ شاوَرتْهم فى أمرِها وأمرِ سليمانَ : نحن ذوو(٢) القوةِ على القتالِ ، والبأسِ الشديدِ فى الحربِ(٣) ، والأمرُ أيتُها الملكةُ إليكِ فى القتالِ وفى تركِه ، فانظُرى من الرأيِ ما ترَيْنَ ، فمُرِينا نأْتمِرْ لأمرِكِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ : عرَضوا لها القتالَ ، يُقاتِلون لها ، والأمرُ إليكِ بعدَ هذا ، فانظُرى ماذا تأْمُرين(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) فى م ، ت١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « ذو » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهدٍ ، قال : كان مع ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ (١) ، مع كلِّ قَيْولٍ مائةُ ألفٍ (٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع بِلقيسَ مائةُ ألفِ قَيْلٍ ، مع كلِّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ (٣) .

قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : كانت تحتَ يدِ ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ - والقَيْولُ بلسانِهم الملِكُ - تحتَ يدِ كلِّ ملِكٍ مائةُ ألفِ مقاتلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت صاحبةُ سبأ للملأُ من قومِها إذ عرَضوا عليها أنفسَهم لقتالِ سليمانَ ، إن أمَرتهم بذلك -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً ﴾ عَنْوَةً وغَلَبةً ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ . يقولُ : خرَّبوها، ﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ ؛ وذلك باستعبادِهم الأحرارَ واسترقاقِهم إياهم . وتناهَى الخبرُ منها عن الملوكِ فى هذا الموضعِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما قالت صاحبةُ سبأ ، تفعَلُ الملوكُ إذا دخَلوا قريةً عَنوَةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) القَيْول : هو القَيْل : وهو الملك النافذ القول والأمر . النهاية ٤/ ١٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧١ من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ ﴾ . قال أبو بكرٍ : هذا عَنْوَةً .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا ﴾ . قال : إذا دخَلوها عَنْوَةً خرَّبوها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَالَتۡ / إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾(٢) . ١٩/١٥٥

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

ذُكِر أنها قالت : إني مرسِلةٌ إلى سليمانَ . لتَخْتَبِرَه بذلك وتعرِفَه به ، أملِكٌ هو أم نبيٌّ ؟ وقالت : إن يَكُنْ نبيًّا لم يَقْبَلِ الهديةَ ، ولم يُرْضِه منا إلا أن نَتَّبِعَه على دينِه ، وإن يَكُنْ ملِكًا قَبِل الهديةَ وانصرَف .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٦/٩ من طريق أبي هشام الرفاعي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قالت : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصفاءَ ، وألبَستْهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرَفُ ذَكرٌ من أنثى . فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ مِن الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ فإنه نبيٌّ ، وينبغى لنا أن نَترُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : بجَوارٍ لِباسُهُنَّ لباسُ الغِلمانِ ، وغِلمانٍ لباسُهم لباسُ الجَوارِى⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال قولَها : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : مائتَىْ غلامٍ ومائتَىْ جاريةٍ⁽³⁾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ قوله : ﴿ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : جَوارٍ ألبَسْتهنَّ لباسَ الغِلْمانِ ، وغِلْمانٍ ألبَسْتهم لباسَ الجوارِى .

قال ابنُ جريجٍ ، قال : قالت : فإن خلَّص الجَوارىَ مِن الغِلمانِ وردَّ الهديةَ ، فإنه نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(2) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(3) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٠/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩٦/١٣ من قول مجاهد .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ : فخلَّص سليمانُ بعضَهم من بعضٍ ، ولم يَقْبَلْ هديَّتَها .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : أهدَت له صفائحَ الذهبِ ، فى أوعيةِ الدِّيباجِ ، فلما بلَغ ذلك سليمانَ ، أمَر الجنَّ فموّهوا له الآجُرَّ بالذهبِ ، ثم أمَر به فأُلْقى فى الطريقِ ، فلما جاءوا فرأوه مُلْقًى ، ما يُلْتَفتُ إليه ، صغُر فى أعينِهم ما جاءوا به(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ / قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية . وقالت : إنَّ هذا الرجلَ إنْ كان إنما ١٥٦/١٩ هِمَّتُه الدنيا فسنُرْضِيه ، وإن كان إنما يُريدُ الدينَ ، فلن يَقْبَلَ غيرَه : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : كانت بِلقيسُ امرأةً لبيبةً أديبةً فى بيتِ مُلْكٍ ، لم (٢)تَملكْ إلا لبقايا(٢) مَن مضَى مِن أهلِها ، إنه قد سِيست [٢/٥٣٢ظ] وساست حتى أَحْكَمَها ذلك ، وكان دينُها ودينُ قومِها - فيما ذُكِر - الزِّنديقيةَ ، فلما قرَأت الكتابَ سمِعت كتابًا ليس من كُتُبِ الملوكِ التى كانت قبلَها ، فبعَثت إلى المَقاوِلةِ من أهلِ اليمنِ ، فقالت لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ثم قالت : إنه قد جاءنى كتابٌ لم يأْتِنى مثلُه من مَلِكٍ من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨١/٢ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٩/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٥، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢: « يملك إلا البقايا » .

الملوكِ قبلَه ، فإن يَكُنِ الرجلُ نبيًّا مرسلًا ، فلا طاقةَ لنا به ولا قوَّةَ ، وإن يَكُنِ الرجلُ مَلِكًا يُكاثِرُ ، فليس بأعزَّ منا ولا أعدَّ . فهيَّأَتْ هدايا مما تُهدَى للملوكِ مما يَضِنُّون⁽¹⁾ به ، فقالت : إن يَكُنْ مَلِكًا فسيَقبَلُ الهديةَ ويرغَبُ فى المالِ ، وإن يَكُنْ نبيًّا فليس له فى الدنيا حاجةٌ ، وليس إياها يُرِيدُ ، إنما يُرِيدُ أن نَدْخُلَ معه فى دينِه ، ونَتَّبِعَه على أمرِه . أو كما قالت⁽²⁾ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعَثَت بوصائفَ ووُصفاءَ ، لباسُهم لباسٌ واحدٌ ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فهو نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه ، ونَدْخُلَ فى دينِه . فزيَّل سليمانُ بينَ الغِلمانِ والجَوارى ، وردَّ الهديةَ ، فقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى الهدايا التى بعَثتْ بها وصائفُ ووُصفاءُ يَخْتَلِفون فى ثيابِهم ؛ ليمِيزَ الغِلمانَ من الجَوارى . قال : فدعا بماءٍ ، فجعَل الجوارى يَتوضَّأْنَ مِن المِرْفَقِ إلى أسفلَ ، وجعَل الغلمانُ يَتَوَضَّئُون من المِرفَقِ إلى فوقَ . قال : وكان أبى يُحدِّثُنا هذا الحديثَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أرسَلتْ بلَبِنةٍ مِن ذهبٍ ، وقالت : إن

---

(1) فى ص ، ت ٢: « يصبون » ، وفى م : « يفتنون » ، وفى ت ١: « يصبنون » . وينظر مصدر التخريج .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُرِيدُ الدنيا علِمْتُه ، وإن كان يُرِيدُ الآخرةَ علِمْتُه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ : تقولُ : فأَنْظُرُ بأَىِّ شىءٍ مِن خبرِه وفِعلِه فى هديتى التى أُرسِلُها إليه يَرْجِعُ رُسُلى ؟ أبقَبولٍ وانصرافٍ عنا ، أم بردِّ الهديةِ والثباتِ على مُطالبتِنا باتِّباعِه⁽²⁾ على دينِه ؟

وأُسقِطت الألفُ من « ما » فى قولِه : ﴿ بِمَ ﴾ ، وأصلُه « بما » ؛ لأنَّ العربَ إذا كانت « ما » بمعنى : « أىٍّ » ثم وصَلوها بحرفٍ خافضٍ ، أسقَطوا ألفَها ؛ تفريقًا بين الاستفهامِ ⁽³⁾وغيرِه⁽³⁾ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ : ١] . و : ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] . وربما أثبَتوا فيها الألفَ ، كما قال الشاعرُ⁽⁴⁾ :

عَلامَا قام يَشْتُمُنا⁽⁵⁾ لئيمٌ كخِنزيرٍ تَمرَّغ فى رمادِ⁽⁶⁾

١٥٧/١٩ /وقالت : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم ﴾ . وإنما أرسَلت إلى سليمانَ وحدَه ، على النحوِ الذى بيَّنا فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾⁽⁷⁾ [يونس : ٨٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . إن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . فجعَل الخبرَ فى مجىءِ سليمانَ عن واحدٍ ، وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ فإن كان الرسولُ كان واحدًا ، فكيف قيل : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ وإن كانوا جماعةً ، فكيف قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمت » . والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٩/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واتباعه » .

(3 - 3) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(4) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٣٢٤ ، وفيه : ففيم يقول . بدلا من : علاما قام . قال البغدادى فى الخزانة ١٠٢/٦ : وعليه لا شاهد فيه . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٢٩٢/٢ عن المفضل .

(5) فى م : « يشتمنى » .

(6) فى م : « تراب » .

(7) ينظر ما تقدم فى ٢٤٦/١٢ - ٢٥٠ .

سُلَيْمَٰنَ ﴾ ؟

قيل : هذا نظيرُ ما قد بيَّنا قبلُ⁽¹⁾ من إظهارِ العربِ الخبرَ فى أمرٍ كان من واحدٍ ، على وجهِ الخبرِ عن جماعةٍ ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينِه ، مشارٍ إليه بعينِه ، فسُمِّى فى الخبرِ . وقد قيل : إن الرسولَ الذى وجَّهته ملكةُ سبأ إلى سليمانَ ، كان ⁽²⁾امرأةً واحدةً⁽²⁾ ، فلذلك قال : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . يُرادُ به : فلما جاء الرسولُ سليمانَ . واستدَلَّ قائلو ذلك على صحةِ ما قالوا من ذلك بقولِ سليمانَ للرسولِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ⁽³⁾ ، وذلك للفظِ قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . فصلَح الجمعُ للَّفظِ والتوحيدُ للمعنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . يقولُ : قال سليمانُ لما جاء الرسولُ مِن قِبَلِ المرأةِ بهداياها : أَتُـمِدُّوننى بمالٍ ؟

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أَتُمِدونَنِى) بنونين وإثباتِ الياء . وقرَأه بعضُ الكوفيِّين مثلَ ذلك ، غيرَ أنه حذَف الياءَ من آخِرِ ذلك ، وكسَر النونَ الأخيرةَ . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بنونين وإثباتِ الياءِ فى الوصلِ وحَذْفِها فى الوقفِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ⁽⁴⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٣٢- ٣٣٥.

(٢ - ٢) فى م : « أمرًا واحدًا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٧/ ٧٤.

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثبات الياء ، وقرأ بحذف الياء مع إثبات النونين ابن عامر وعاصم والكسائى ، وأثبت الياء فى الوصل فقط مع إثبات النونين كل من نافع وأبى عمرو . وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثبات الياء . السبعة ص ٤٨٢، والتيسير ص ١٣٨.

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتٌ ، وجميعُها صوابٌ ؛ لأنها معروفةٌ فى لغاتِ العربِ مشهورةٌ فى منطقِها .

وقولُه : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ . يقولُ : فما آتانى اللَّهُ من المالِ والدنيا أكثرُ مما أعطاكم منها وأفضلُ .

﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : ما أفرحُ بهديتِكم التى أهْدَيْتُم إلىَّ ، بل أنتم تَفْرَحون بالهديةِ [٥٣٣/٢و] التى تُهدَى إليكم ؛ لأنكم أهلُ مفاخرةٍ بالدنيا ومكاثرةٍ بها ، وليست الدنيا وأموالُها من حاجتى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد مكَّننى منها ، وملَّكنى فيها ما لم يُمَلِّكْ أحدًا .

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قولُ سليمانَ لرسولِ المرأةِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ : لا طاقةَ لهم بها ، ولا قدرةَ لهم على دَفْعِهم عما أرادوا منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما أتتِ الهدايا سليمانَ ، فيها الوصائفُ والوُصفاءُ ، والخيلُ العِرابُ ، وأصنافٌ من أصنافِ الدنيا ، قال للرسلِ / الذين جاءوا به : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ؛ لأنه لا حاجةَ لى بهديتِكم ، وليس رأيى فيه كرأيِكم ، فارجِعوا إليها بما جِئْتم به من عندِها ، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ (١) . ١٥٨/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٠، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . قال : لا طاقةَ لهم بها⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُخرِجَنَّ مَن أرسَلكم ، من أرضِهم أذلةً وهم صاغِرون ، إن لم يأتونى مسلمين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : أو لتأْتِيَنى مسلمةً هى وقومُها⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ فى الحينِ⁽³⁾ الذى قال فيه سليمانُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) فى ت ٢: « الجن » .

بِعَرْشِهَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قال ذلك حينَ أتاه الهدهدُ بنبأ صاحبةِ سبأ وقال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل : ٢٢] . وأخبَره أن لها عرشًا عظيمًا ، فقال له سليمانُ عليه السلامُ : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل : ٢٧] . فكان اختبارُه صِدْقَه من كذبِه بأن قال لهم : أيُّكم يَأْتِينى بعرشِ هذه المرأةِ قبلَ أن يأتونى مسلمين ؟ وقالوا : إنما كتَب سليمانُ الكتابَ مع الهدهدِ إلى المرأةِ بعدَ ما صحَّ عندَه صدقُ الهدهدِ بمجىءِ العالِمِ بعرشِها إليه ، على ما وصَفه به الهُدهدُ . قالوا : ولولا ذلك كان مُحالًا أن يَكْتُبَ معه كتابًا إلى مَن لا يَدْرى ؛ هل هو فى الدنيا أم لا ؟ قالوا : وأُخرى ، أنه لو كان كتَب مع الهدهدِ كتابًا إلى المرأةِ قبلَ مجىءِ عرشِها إليه وقبلَ علمِه صدقَ الهدهدِ بذلك ، لم يَكُنْ لقولِه له : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . معنًى ؛ لأنه لا يَعْلَمُ(١) بخبرِه الثانى ، من إبلاغِه إياها الكتابَ ، أو تركِ إبلاغِه إياها ذلك - إلا نحوَ الذى عَلِم بخبرِه الأولِ حينَ قال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ . قالوا : وإذْ(٢) لم يَكُنْ فى الكتابِ معه(٣) امتحانُ صدقِه مِن كذبِه ، وكان / محالًا أن يقولَ نبىُّ اللَّهِ قولًا لا معنى له ، وقد قال له : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ - عُلِم أن الذى امتحَن به صدقَ الهدهدِ من كذبِه ، هو مصيرُ عرشِ المرأةِ إليه ، على ما أخبَره به الهدهدُ ، الشاهدُ على صدقِه ، ثم كان الكتابُ معه بعدَ ذلك إليها . ١٥٩/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « يلم » .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) فى م : « معهم » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن سليمانَ أُوتى مُلْكًا ، وكان لا يعلمُ أن أحدًا أُوتِىَ مُلْكًا غيرَه ، فلما فقَد الهدهدَ سأَله : من أين جئتَ ؟ ووعَده وعيدًا شديدًا بالقتلِ والعذابِ ، قال : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . قال له سليمانُ : ما هذا النبأُ ؟ قال الهدهدُ : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً ﴾ بسبأ ﴿ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] . فلما أخبَر الهدهدُ سليمانَ أنه وجَد سلطانًا ، أنكر أن يَكُونَ لأحدٍ فى الأرضِ سلطانٌ غيرَه ، فقال لمن عندَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال سليمانُ : أُريدُ أعجلَ من ذلك . ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهو رجلٌ من الإنسِ عندَه علمٌ من الكتابِ فيه اسمُ اللَّهِ الأكبرُ الذى إذا دُعِىَ به أجاب : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . فدعا بالاسمِ ، وهو عندَه قائمٌ ، فاحتُمِل العرشُ احتمالًا حتى وُضِع بينَ يدَىْ سليمانَ ، واللَّهُ صنَع ذلك ، فلما أُتِىَ سليمانُ بالعرشِ وهم مشركون يَسْجُدون للشمسِ والقمرِ ، أخبَره الهدهدُ [٥٣٣/٢ظ] بذلك ، فكتَب معه كتابًا ثم بعَثه إليهم ، حتى إذا جاء الهدهدُ الملكةَ ألقى إليها الكتابَ ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ إلى : ﴿ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . فقالت لقومِها ما قالت : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ ، وألبَستهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرَفُ ذكرٌ من أنثى ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعْرِفَ الذكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فإنه نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتْرُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به . فردَّ سليمانُ الهديةَ وزيَّل بينَهم ، فقال : هؤلاءِ غِلمانٌ ، وهؤلاءِ جَوارٍ . وقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾

إلى آخرِ الآيةِ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ الآية . قال : فأنكر سليمانُ أن يكونَ لأحدٍ على الأرضِ سلطانٌ غيره ، قال لمن حولَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل إنما اختبَر صدقَ الهدهدِ سليمانُ بالكتابِ ، وإنما سأَل مَن عندَه إحضارَه عرشَ المرأةِ بعدَما خرَجت رسلُها من عندِه ، وبعد أن أقبَلت المرأةُ إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال : لما رجَعت إليها الرسلُ بما قال سليمانُ ، قالت : قد واللَّهِ عرَفتُ ، ما هذا بملكٍ ، وما لنا به طاقةٌ ، وما نَصْنَعُ / بمكاثرَتِه شيئًا . وبعَثتْ إليه : إنى قادمةٌ ١٩/١٦٠ عليك بملوكِ قَومى حتى أَنْظُرَ ما أمرُك ، وما تدعو إليه من دينِك . ثم أمَرت بسريرِ مُلكِها الذى كانت تَجلِسُ عليه ، وكان من ذهبٍ مُفَصَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللؤلؤِ، فجُعِل فى سبعةِ أبياتٍ ، بعضُها فى بعضٍ ، ثم أقفَلت على⁽²⁾ الأبوابِ ، وكانت إنما تخدُمُها النساءُ ، معها ستُّمائةِ امرأةٍ تَخْدُمها ، ثم قالت لمن خلَّفت على سلطانِها : احتفِظْ بما قِبَلَك وسريرِ مُلْكى ، فلا يَخْلُصْ إليه أحدٌ من عبادِ اللَّهِ ، ولا يَرَيَنَّه حتى آتيَك . ثم شخَصت إلى سليمانَ فى اثنَىْ عشَرَ ألفَ قَيْلٍ معَها من ملوكِ اليمنِ ، تحتَ يدِ كلِّ قَيْلٍ منهم أُلوفٌ كثيرةٌ ، فجعَل سليمانُ يَبْعَثُ الجنَّ فيأتونه بمسيرِها ومُنتهاها كلَّ يومٍ وليلةٍ ، حتى إذا دنَت جمَع مَن عندَه من الجنِّ والإنسِ ممن تحتَ يدِه ،

---

(1) تقدم طرف منه فى ص ٥٣.

(2) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفى التاريخ ، وفى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عليه » .

فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾(١) .

وتأويلُ الكلامِ : قال سليمانُ لأشرافِ مَن حضَره من جندِه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . يعنى سريرَها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : سريرٌ فى أريكةٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرشُها : سريرٌ فى أريكةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ : بسريرِها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : مجلسِها(٣) .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ مسألةَ الملأَ من جندِه إحضارَ عرشِ هذه المرأةِ مِن بينِ أملاكِها قبلَ إسلامِها ؛ **فقال بعضُهم** : إنما فعَل ذلك لأنه أعجَبه حينَ وصَف له الهدهدُ صفتَه ، وخشِى أن تُسْلِمَ فيَحْرُمَ عليه مالُها ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩٤، ٤٩٥ مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٦، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، عن أبيه .

فأراد أن يَأْخُذَ سريرَها ذلك قبلَ أن يَحْرُمَ عليه أخذُه بإسلامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخبَرَ سليمانَ الهدهدُ أنها قد خرَجت لتأتيَه ، وأُخبِر بعرشِها فأعجَبه ، كان من ذهبٍ ، وقوائمُه من جوهرٍ مُكلَّلٍ باللؤلؤِ ، فعرَف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تَحِلَّ له(١) أموالُهم ، فقال للجنِّ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل فعَل ذلك سليمانُ ليُعايِنَها(٣) به ، ويَخْتَبِرَ به عقلَها : هل تُثْبِتُه إذا رأَته أم تُنْكِرُه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أعلَم اللَّهُ سليمانَ أنها ستأْتِيه ، فقال : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حتى يُعايِنَها(٣) ، وكانت الملوكُ يتعاينون(٤) بالعلمِ(٥) . ١٦١/١٩

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : قبل أن يأتونى مستسلمين طَوعًا .

---

(١) فى م ، ت ٢: « لهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠، ٨١ عن معمر به مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٨٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « يعاتبها » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « يتعاتبون » .

(٥) ينظر التبيان ٨/ ٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : طائعين(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبلَ أن يأْتونى مسلمين الإسلامَ الذى هو دينُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٣٤/٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمةِ الإسلامِ ، فيَمنَعَهم وأموالَهم . يعنى : الإسلامُ يَمْنَعُهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ بسؤالِه الملأَ من جندِه بإحضارِه عرشَ هذه المرأةِ ، دونَ سائرِ مُلْكِها عندَنا ؛ ليجعَلَ ذلك حجةً عليها فى نبوَّتِه ، ويُعرِّفَها بذلك قدرةَ اللَّهِ وعظيمَ شأنِه ، أنها خلَّفته فى بيتٍ فى جوفِ أبياتٍ بعضُها فى جوفِ بعضٍ ، مُغلَقٍ مُقْفَلٍ عليها(٣) ، فأخرَجه اللَّهُ من ذلك كلِّه بغيرِ فتحِ أغلاقٍ وأقفالٍ ، حتى أوصَله إلى وليِّه من خلقِه وسلَّمه إليه ، فكان لها فى ذلك أعظمُ حُجةٍ على حقيقةِ ما دعاها إليه سليمانُ ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلَمها من نبوَّتِه .

فأما الذى هو أولَى التأويلَين فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويلِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٢٠٢.

(٣) فى ت ١: « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرناه قبلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأةَ لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةً ، وإنما أسلَمت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورةٍ جرَت بينَهما ومُساءلةٍ(١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال رئيسٌ من الجنِّ ، ماردٌ قوىٌّ . وللعربِ فيه لغتان : عِفْرِيتٌ ، وعِفرِيَةٌ ؛ فمن قال : عِفرِيَةٌ . جمَعه عَفارِىَ ، ومن قال : عِفرِيتٌ . جمَعه عَفارِيتَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : ماردٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابِه : ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٌ ﴾ . قال : داهيةٌ(٣) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مسألة » ، وفى ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨١/٢ عن معمر عن الكلبى .

شعيبٍ الجبائيِّ(١) ، قال : العِفريتُ الذى ذكَره اللَّهُ اسمُه كوزنُ(٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ : اسمُه كوزنُ(٣) . ١٦٢/١٩

وقولُه : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ . يقولُ : أنا آتيك بعرشِها قبلَ أن تقومَ من مَقعَدِك هذا . وكان فيما ذُكِر قاعدًا للقضاءِ بينَ الناسِ ، فقال : أنا آتيك به قبلَ أن تقومَ من مجلسِك هذا الذى جلَستَ فيه للحكمِ بينَ الناسِ . وذُكِر أنه كان يَقْعُدُ إلى انتصافِ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه . قال : وكان يَقْضى ، قال : قبلَ أن تَقومَ من مجلسِك الذى تَقْضِى فيه(٥) .

---

(١) فى م : « الجبئى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كودن » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان وعنده : كوزى .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ : يعنى مجلسَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ : على ما فيه من الجواهرِ ، ولا أَخونُ فيه .

وقد قيل : أمينٌ على فرجِ المرأةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ . يقولُ : قوىٌّ على حملِه ، أمينٌ على فَرْجِ هذه⁽²⁾ .

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : قال الذى عندَه علمٌ من كتابِ اللهِ ، وكان رجلًا فيما ذُكِر من بنى آدمَ ، فقال بعضُهم : اسمُه بليخا⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بشرٍ ، عن

---

(1) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٧٦.

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٥ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه .

(3) فى ت ١ ، والدر المنثور ٥/١٠٩، وروح المعانى ٩/٢٠٥: « تمليخا » ، وكذا فى بعض نسخ القرطبى ١٣/٢٠٥، وفى بعضها : « يمليخا » ، وفى البحر المحيط ٧/٧٦ : « مليخا » . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/٢٠٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كان اسمُه بليخا(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : رجلٌ مِن الإنسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفزارىُّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ . قال : أنا أَنْظُرُ فى كتابِ ربِّى ، ثم آتيك به ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : فتكلَّم ذلك العالمُ بكلامٍ ، دخَل العرشُ تحتَ الأرضِ حتى خرَج إليهم(٣) .

/ **حدَّثنا** ابنُ عرفةَ ، قال : ثنى عمارُ(٤) بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ مطرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : دعا الذى عنده علمٌ من الكتابِ : يا إلهَنا وإلهَ كلِّ شىءٍ ، إلهًا واحدًا ، لا إلهَ إلَّا أنت ، ائتنى بعرشِها . قال : فمثَل بينَ يديْه(٥) . ١٦٣/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن بنى آدمَ - أَحْسَبُه قال : من بنى

---

(١) فى ت ١، والدر المنثور : « تمليخا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٧ من طريق الحسن بن عرفة به ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٠، وابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٨ من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « حماد » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق الحسن بن عرفة به .

إسرائيلَ - كان يَعْلَمُ اسمَ اللَّهِ [٥٣٤/٢ظ] الذى إذا دُعِى به أجاب(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الاسمُ الذى إذا دُعِى به أجاب ، وهو : يا ذا الجلالِ والإكرامِ(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : قال سليمانُ لمن حولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . فقال عِفريتٌ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ . قال سليمانُ : أُريدُ أعجَلَ من ذلك . فقال رجلٌ من الإنسِ ﴿ عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى اسمَ اللَّهِ الذى إذا دُعِى به أجاب(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ : لا آتيك بغيرِه . أقولُ : غيرِه ؛ أُمثِّلُه لك . قال : وخرَج يومَئذٍ رجلٌ عابدٌ فى جزيرةٍ من(٤) البحرِ ، فلما سمِع العِفريتَ ، قال : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : ثم دعا باسمٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فإذا هو يُحمَلُ بينَ عينَيْه(٥) . وقرَأ : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سعيد عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٦/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢.

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ت ١: « يديه » .

فَضْلِ رَبِّي﴾ . حتى بلَغ : ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال رجلٌ من الإنسِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علمُ اسمِ اللَّهِ .

وقال آخرون : الذى عندَه علمٌ من الكتابِ كان آصَفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال عِفريتٌ لسليمانَ : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ . فزعَموا أن سليمانَ بنَ داودَ قال : أَبْتَغِى أعجلَ من هذا . فقال آصَفُ بنُ بَرْخيا - وكان صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ الذى إذا دُعِى اللَّهُ به أجاب ، وإذا سُئل به أَعْطَى - : ﴿أَنَا۠﴾ يا نبيَّ اللَّهِ ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أنا آتيك به قبلَ أن يَصِلَ إليك مَن كان منك على مدِّ بصرِك (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٠٥ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره فى ٩/٢٨٨٧ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) فى م : « البصر » .

١٦٤/١٩ خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ / جُبَيرٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : من قبلِ أن يَرْجِعَ إليك أقصى مَن ترى.. فذلك قولُه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾(١) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ(٢) قتادةَ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : قبلَ أن يأْتيَك الشخصُ من مدِّ البصرِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من قبلِ أن يَبْلُغَ طرفُك مداه وغايتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : تمدُّ عينَيْك ، فلا يَنْتَهى طرفُك إلى مداه حتى أُمَثِّلَه بينَ يدَيْك . قال : ذلك أريدُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أُخبِرتُ أنه قال : ارفَعْ طَرْفَك من حيثُ يَجىءُ . فلم يَرْجِعْ إليه طَرْفُه حتى وضع العرشَ بينَ يديه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : مَدُّ بصرِه(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) فى ت ٢: « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر ، عن الكلبى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٨/١١، ٥٣٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يُرَدَّ الطَّرفُ خاسئًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يَحْسُرَ الطرفُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قبلَ أن يَرْجِعَ إليك طرفُك مِن أقصى أثرِه . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ﴾ : يَرْجِعَ إليك ، و(٢) البصرُ إذا فُتِحت العينُ غيرُ راجعٍ ، بل إنما يَمْتَدُّ ماضيًا إلى أن يتناهَى ما امتدَّ نورُه . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ إنما أخبرَنا عن قائلِ ذلك : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ ﴾ . لم يَكُنْ لنا أن نَقُولَ : (٣)إنه قال(٣) : أنا آتيك به قبلَ أن يَرْتدَّ راجِعًا [٢/٥٣٥و] إليك طَرْفُك من عندِ منتهاه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلما رأَى سليمانُ عرشَ ملِكةِ سبأٍ مستقِرًّا عندَه .

وفى الكلامِ متروكٌ استُغنِى بدَلالةِ ما ظهَر عما تُرِك ، وهو : فدعا اللَّهَ فأُتى به فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه .

وذُكِر أن العالِمَ دعا اللَّهَ ، فغار العرشُ فى المكانِ الذى كان به ، ثم نبَع من تحتِ الأرضِ بينَ يدىْ سليمانَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : ذكَروا أن آصفَ بنَ بَرْخيا توضَّأ ، ثم ركَع ركعتين ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امدُدْ عينَيْك حتى يَنْتَهِىَ طَرْفُك . / فمدَّ سليمانُ عينَيْه يَنْظُرُ إليه نحوَ اليمنِ ، ١٦٥/١٩ ودعا آصفُ ، فانخرَق بالعرشِ مكانُه الذى هو فيه ، ثم نبَع بينَ يدَىْ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه قال : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبَع عرشُها من تحتِ الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلْكُ والسلطانُ الذى أنا فيه ، حتى حُمِل إلىَّ عرشُ هذه فى قدرِ ارتدادِ الطرفِ من مَأرِبَ إلى الشامِ - من فضلِ ربى الذى أفضَلَه علىَّ ، وعطائِه الذى جاد به علىَّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ . يقولُ : ليَخْتَبِرَنى ويَمْتَحِنَنى ، أأَشْكُرُ ذلك من فضلِه[3] علىَّ ، أم أَكْفُرُ نعمتَه علىَّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أأَشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتِيت به ، أم أَكْفُرُ إذ رأَيتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ

---

[1] (١) جزء من أثر تقدم فى ص ٧١ .

[2] (٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

[3] (٣) فى م ، ف : « فعله » .

الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ ﴾ على السريرِ إذ أُتِيتُ به ، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأَيْتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى⁽¹⁾ ؟

وقولُه : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن شكَر نعمةَ اللَّهِ عليه ، وفضلَه عليه ، فإنما يَشْكُرُ طلبَ نفعِ نفسِه ؛ لأنه ليس يَنْفَعُ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه لا حاجةَ للَّهِ إلى أحدٍ من خلقِه ، وإنما دعاهم إلى شكرِه تعريضًا منه لهم للنفعِ ، لا لاجتلابٍ منه بشكرِهم إياه نفعًا إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها .

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ومَن كفَر نِعمَه وإحسانَه إليه وفضلَه عليه ، لنفسه ظلَم ، وحظَّها بخَس ، واللَّهُ غنيٌّ عن شكرِه ، لا حاجةَ به إليه ، لا يضرُّه كفرُ مَن كفَر به من خلقِه ، كريمٌ ، ومن كرمِه إفضالُه على مَن يَكْفُرُ نِعمَه ويَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ لما أَتَى عرشُ بِلْقِيسَ صاحبةِ سبأ ، وقَدِمت هى عليه - لجندِه : غَيِّروا لهذه المرأةِ سريرَها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج .

قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروا(١) .

١٦٦/١٩ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فلما أتته ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : وتنكيرُ العرشِ أنه زِيد فيه ونُقِص(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : مجلِسَها الذى تجْلِسُ فيه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : أمَرهم أن يَزيدوا فيه ويَنْقُصوا منه .

وقولُه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . يقولُ : نَنْظُرْ أتَعْقِلُ فتُثْبِتَ عرشَها أنه هو الذى لها ؟ ﴿ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : من الذين لا يعقلون ، فلا تُثْبِتُ عرشَها .

وقيل : إن سليمانَ إنما نكَّر لها عرشَها وأمَر بالصَّرْحِ أن يُعْمَلَ لها ؛ من أجلِ أنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢/٨٢ عن معمر ، عن قتادة بلفظ : نكرته أن يزاد فيه أو ينقص منه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٩٠ .

الشياطينَ كانوا أخبَروه أنه لا عقلَ لها ، وأن رجلَها كحافرِ حمارٍ ، فأراد أن يَعْرِفَ صحةَ ما قيل له من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : زِيد فى عرشِها ونُقِص منه ؛ لِيَنْظُرَ إلى عقلِها ، فوُجِدت ثابتةَ العقلِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ : أَتَعْرِفُه ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . قال : تَعْرِفُه⁽²⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أى : أَتَعْقِلُ أم تكونُ من الذين لا يعقِلون ؟ ففعَل ذلك لِيَنْظرَ أَتَعْرِفُه أم لا تَعْرِفُه ؟⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٠/٩ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ١٦٧/١٩

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت صاحبةُ سبأ سليمانَ أخرَج لها عرشَها ، فقال لها : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ ﴾ ؟ قالت وشبَّهته به : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ منبهٍ ، قال : لما انتهت إلى سليمانَ وكلَّمته أخرَج لها عرشَها ، ثم قال : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ . قال : شبَّهته ، وكانت قد ترَكته خلفَها(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يُحَدِّثُنا هذا الحديثَ كلَّه ، يعنى حديثَ سليمانَ وهذه المرأةِ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ : شكَّت .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ سليمانَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ – من قَبلِ هذه المرأةِ – باللَّهِ ، وبقدرتِه على ما يشاءُ ، وكنا مسلمين للَّهِ من قبلِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقولُه⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنَع هذه المرأةَ صاحبةَ سبأ ما كانت تعبدُ من دونِ اللَّهِ ، وذلك عبادتُها الشمسَ ، أن تَعْبُدَ اللَّهَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ غيرَ الوثنِ (١) ، أن تهتدىَ للحقِّ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت / تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ صدَّها أن تهتدىَ للحقِّ . ١٦٨/١٩

ولو قيل : معنى ذلك : وصدّها سليمانُ ما كانت تعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . بمعنى : منَعها وحال بينَها وبينَه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصدَّها اللَّهُ ذلك بتوفيقِها للإسلامِ . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن هذه المرأةَ كانت كافرةً مِن قومٍ كافرين .

وكُسرت الألفُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ على الابتداءِ .

ومَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التأويلَ الذى تأوَّلْنا ، كانت ﴿ مَا ﴾ من قولِه : ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ ﴾ . فى مَوضعِ رفعٍ بـ « الصدِّ » ؛ لأن المعنَى فيه : لم يَصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلُها وأنها لا تعقِلُ ، إنما صَدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ ، وكان ذلك مِن دينِ قومِها وآبائِها ، فاتبعت فيه آثارَهم . ومَن تأوَّله على الوجهينِ الآخَرين ، كانت ﴿ مَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٢.

سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن سليمانَ لما أقبلَت(١) صاحبةُ سبأ تريدُه ، أمَر الشياطينَ(٢) فبنَوا له صَرْحًا ، وهو كهيئةِ السطحِ ، من قواريرَ ، وأجرَى من تحتِه الماءَ ؛ ليختبِرَ عقلَها بذلك وفهمَها ، على نحوِ الذى كانت فعَلَت هى من توجيهِها إليه الوصائفَ والوصفاءَ ، ليَميزَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ ، معاتَبةً بذلك كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : أمَر سليمانُ بالصَّرْحِ ، وقد عمِلَته له الشياطينُ من زجاجٍ كأنه الماءُ بياضًا ، ثم أرسَل الماءَ تحتَه ، ثم وُضِع له فيه سريرُه ، فجلَس عليه ، وعكَفت عليه الطيرُ والجنُّ والإنسُ ، ثم قال : ادخُلى الصرحَ . ليريَها مُلكًا هو أعزُّ من مُلكِها ، وسلطانًا هو أعظمُ من سلطانِها ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ لا تشكُّ أنه ماءٌ تخوضُه ، قيل لها : ادخُلى ، ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . فلما وقفَت على سليمانَ ، دعاها إلى عبادةِ اللَّهِ ، وعابَها فى عبادتِها الشمسَ من(٣) دونِ اللَّهِ ، فقالت بقولِ الزنادقةِ ، فوقَع سليمانُ ساجدًا إعظامًا لما قالت ، وسجَد معه الناسُ ، وسُقِط فى يدَيها حينَ رأَت سليمانَ صنَع ما صنَع ، فلما رفَع سليمانُ رأسَه قال : ويحكِ ، ماذا قلت ؟ قال : وأُنسِيَتْ ما قالت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . وأسلَمت فحسُن إسلامُها(٤) .

وقيل : إن سليمانَ إنما أمَر ببناءِ الصَّرْحِ على ما وصَفه اللَّهُ ؛ لأن الجنَّ خافت من سليمانَ أن يتزوَّجها ، فأرادوا أن يُزَهِّدوه فيها ، فقالوا : إن رِجلَها رجلُ حمارٍ ، وإن

---

(١) بعده فى ت ٢: « عليه » .

(٢) فى ت ٢: « الشيطان » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٥.

أمَّها كانت من الجنِّ . فأراد سليمانُ أن يعلمَ حقيقةَ ما أخبَرته الجنُّ من ذلك .

١٦٩/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ(١) ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : قالت الجنُّ لسليمانَ تزهِّدُه فى بِلْقيسَ : إن رِجلَها رِجلُ حمارٍ ، وإن أمَّها كانت من الجنِّ . فأمَر سليمانُ بالصرحِ فعُمِل ، فسجَن فيه دوابَّ البحرِ ؛ الحيتانَ والضفادعَ ، فلما بصُرَت بالصرحِ قالت : ما وجَد ابنُ داودَ عذابًا يقتلُنى به إلا الغرقَ ؟ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً ، وكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها . قال : فإذا(٢) أحسنُ الناسِ ساقًا وقدمًا . قال : فضنَّ(٣) سليمانُ بساقِها عن الموسَى . قال : فاتُّخِذَت النُّورَةُ(٤) بذلك السببِ(٥) .

وجائزٌ عندى أن يكونَ سليمانُ أمَر باتخاذِ الصرحِ للأمرين ؛ الذى قاله وهبٌ ، والذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ ؛ ليختبِرَ عقلَها ، وينظرَ إلى ساقِها وقدمِها ، ليعرفَ(٦) صحةَ ما قيل له فيها .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه فى معنى « الصرحِ » ، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ . قال : بركةٌ من ماءٍ ، ضرَب عليها سليمانُ قواريرَ ؛ ألبَسَها . قال : وكانت بِلْقِيسُ هَلْباءَ(٧) شَعْراءَ ، قدمُها كحافرِ الحمارِ ، وكانت أمُّها جِنِّيَّةً(٨) .

---

(١) بعده فى ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٢) بعده فى ت ١ : « هى » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فظن » .

(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريون ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٤.

(٦) فى ص : « ليتعرف » .

(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (هـ ل ب) .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٣/٩، وأخرجه ابن أبى شيبة =

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثني هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بنِ أنسٍ ، عن بشرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان أحَدُ أبوَى صاحبةِ سَبأ جِنِّيًّا »(١) .

قال : ثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الوليدُ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ . [٢/٥٣٦ظ] ولم يذكُرِ النضرَ بنَ أنسٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقولُ : فلما رأَت المرأةُ الصَّرْحَ حسِبَته - لبياضِه واضطرابِ دوابِّ الماءِ تحتَه - لجةَ بحرٍ ، وكشَفَت عن ساقَيها ؛ لتخوضَه إلى سليمانَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قواريرَ ، وكان الماءُ مِن خلفِه ، فحسِبته لجةً(٣) .

= ١١/ ١٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٤، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابي وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدي ٣/ ١٢٠٩ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو في تاريخ ابن عساكر ٦٩/ ٦٧ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٣ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : بحرًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ سواءٍ(١) ، قال : ثنا رَوحُ بنُ القاسمِ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ ﴾ : فإذا هما شَعْراوان ، فقال : ألا شىءَ يُذْهِبُ هذا ؟ قالوا : الموسَى . قال : لا ، الموسَى له أثرٌ . فأمَر بالنُّورَةِ فصُنِعت(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن عكرمةَ وأبى صالحٍ ، قالا : لما / تزوَّج سليمانُ بِلقيسَ قالت له : لم تَمَسَّنى حديدةٌ قطُّ . قال سليمانُ للشياطينِ : انظُروا ما يُذْهِبُ الشعرَ ؟ قالوا : النُّورةُ . فكان أوّلَ من صنَع النُّورةَ(٣) . ١٧٠/١٩

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال سليمانُ لها : إن هذا ليس ببحرٍ ، ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ(٤) مِّن قَوَارِيرَۗ ﴾(٤) . يقولُ : إنما هو بناءٌ مبنىٌّ مُشيَّدٌ من قَواريرَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٦/٩ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٧٨/٦٩ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ⁽¹ ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٌ¹⁾ مُّمَرَّدٌ﴾ . قال : مُشَيَّدٌ .

وقولُه : ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ الآية .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ صاحبةُ سبأ : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ في عبادتي الشمسَ ، وسجودي لما دونَك ، ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ﴾ . تقولُ : وانقَدتُ مع سليمانَ ، مُذعِنةً للَّهِ بالتوحيدِ ، مُفرِدةً له بالألوهةِ والربوبيةِ ، دونَ كلِّ مَن سِواه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ . ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ : فعرَفت أنها قد غُلِبت ، فقالت : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلْنا إلى ثمود أخاهم صالحًا بأن [2]اعبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، ﴿فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ﴾ . يقولُ : فلما أتاهم صالحٌ داعيًا لهم إلى اللَّهِ ، صار قومُه من ثمودَ فيما دعاهم إليه فريقين يَخْتَصِمون ؛ ففريقٌ مصدِّقٌ صالحًا مؤمنٌ به ، وفريقٌ مكذِّبٌ به ، كافرٌ بما جاء به .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ٢ : « أن » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ ؛ قولُهم : صالحٌ مُرسَلٌ . وقولُهم : صالحٌ ليس بمُرسَلٍ . ويعنى بقولِه : ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : يختلِفون(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ(١) .

١٧١/١٩ / وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لقومِه : يا قومِ ، لأىِّ شىءٍ تستعْجِلون بعذابِ اللَّهِ قبلَ الرحمةِ ؟

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : السيئةُ العذابُ ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ : قبلَ الرحمةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر

مجاهدٍ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . (١قال : بالعذابِ١) ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ، قال : العافيةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تتوبون إلى اللَّهِ من كفرِكم ، فيَغْفِرَ لكم ربُّكم عظيمَ جُرْمِكم ، ويصفحَ لكم عن عقوبتِه إياكم على ما قد أتيتُم من عظيمِ الخطيئةِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لِيرحمَكم ربُّكم [٢/٥٣٧و] باستغفارِكم إياه من كفرِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ثمودُ لرسولِها صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ . أى : تشاءَمْنا بك وبمن معك من أتباعِنا ، وزجَرْنا الطيرَ ، بأنا سيُصِيبُنا (٣بك وبهم٣) المكارهُ والمصائبُ . فأجابهم صالحٌ فقال لهم : ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : ما زجَرْتم من الطيرِ لما يُصِيبُكم من المكارهِ عندَ اللَّهِ علمُه ، لا يُدْرَى أىُّ ذلك كائنٌ ؛ أمَا تظنون من المصائبِ والمكارهِ ، أم ما لا ترجُونه من العافيةِ والرجاءِ والمحابِّ ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بدونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُكم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : عِلمُكم عندَ اللَّهِ(٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُخْتَبَرون(٣) ، يختبِرُكم ربُّكم إذ أرسَلنى إليكم ؛ أتُطيعونه فتعمَلون بما أمَرَكم به ، فيَجزِيَكم الجزيلَ من ثوابِه ، أم تعصُونه فتعمَلون(٤) بخلافِه فيَحِلَّ بكم عقابُه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

١٧٢/١٩ / يقولُ تعالى ذكرُه(٥) : وكان فى مدينةِ قومِ(٦) صالحٍ ، وهى حِجْرُ ثمودَ ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون . وكان إفسادُهم فى الأرضِ كُفرَهم باللَّهِ ومعصيتَهم إياه ، وإنما خصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هؤلاء التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أنهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ١: « تخيرون » ، وفى ت ٢: « تخبرون » .

(٤) فى ت ٢: « فتعلمون » .

(٥) بعده فى ت ٢: « وكان فى المدينة أى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ف .

كانوا يُفسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وإن كان أهلُ الكفرِ كلُّهم (١ فى الأرضِ ١) مفسِدين ؛ لأن هؤلاء التسعةَ هم الذين سَعَوْا – فيما بلَغَنا – فى عَقرِ الناقةِ وتعاونوا (٢) عليه ، وتحالَفوا على قتلِ صالحٍ من بينِ قومِهم (٣) ثمودَ . وقد ذكَرْنا قصصَهم وأخبارَهم فيما مضَى من كتابِنا هذا (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال : من قومِ صالحٍ (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هم الذين عقَروا الناقةَ ، وقالوا حين عقَروها : نُبَيِّتُ صالحًا وأهلَه فنقتُلُهم ، ثم نقولُ لأولياءِ صالحٍ : ما شهِدْنا من هذا شيئًا ، وما لنا به

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢: « فعاونوا » .

(٣) فى م ، ت ١، ف : « قوم » ، وفى ت ٢: « قومه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٨٢/١٠ وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها ، ١٠٣/١٤ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٠/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علمٌ . فدمَّرهم اللَّهُ أجمعين(١) .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى أرضِ حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحون : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ : تحالَفوا باللَّهِ : أيُّها القومُ ، لِيحلِفْ بعضُكم لبعضٍ : لنُبَيِّتَنَّ(٢) صالحًا وأهلَه فلنقتُلَنَّه ، ثم لنقولَنَّ لوليِّه(٣) : ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . قال : تحالَفوا على إهلاكِه فلم يَصِلوا إليه ، حتى هلكوا وقومُهم أجمعونَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

ويتوجَّهُ قولُه : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . إلَى وجهَين ؛ **أحدُهما** ، النصبُ على وجهِ الخبرِ ، كأنه قيل : قالوا مُتقاسِمين . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٠٠، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ت ٢: « ليبيتن » .

(٣) فى ت ٢: « لولى دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠١/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُصْلِحون ، تقاسَموا باللَّهِ)⁽¹⁾ . وليس فيها ﴿ قَالُواْ ﴾ . فذلك من قراءتِه يَدُلُّ على وجهِ النصبِ فى ﴿ تَقَاسَمُواْ ﴾ ، على ما وصَفتُ . **والوجهُ الآخرُ**، الجزمُ⁽²⁾ ، كأنهم قال بعضُهم لبعضٍ: أَقْسِموا باللَّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثانى تَصْلُحُ قراءةُ⁽³⁾ : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ بالتاءِ والنونِ ؛ لأن القائلَ لهم : تقاسَموا . وإن كان هو الآمرَ ، فهو فى من أقسَم ، كما يقالُ فى الكلامِ : انهَضوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانهَضوا تمضُوا⁽⁴⁾ إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٥٣٧/٢ظ] الذى هو وجهُ النصبِ ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأن معناه : قالوا متقاسِمين : لَنُبَيِّتَنَّه . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا ١٧٣/١٩ الوجهِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : قالوا : لنُكرِمَنَّ أباك ، ولَيُكرِمُنَّ⁽⁵⁾ أباك . وبالنونِ قرَأ ذلك قرأةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلبُ على قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، فقراءتُه بالتاءِ وضمِّ التاءين جميعًا . وأما بعضُ المكيِّين فقرَأه بالياءِ⁽⁶⁾ .

وأعجبُ القراءاتِ فى ذلك إلىَّ النونُ ؛ لأن ذلك أفصحُ الكلامِ على⁽⁷⁾ الوجهَين اللَّذين بيَّنتُ من النصبِ والجزمِ ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحًا غيرَ فاسدٍ ؛ لما وصَفتُ ، وأكرهُها إلىَّ ⁽⁸⁾القراءةُ بها⁽⁸⁾ الياءُ ؛ لقلةِ قارئ ذلك كذلك .

---

(1) معانى القرآن للفراء ٢٩٦/٢ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(2) فى ت ٢: « بجزم » .

(3) فى ت ١، ت ٢، ف : « قراءته » .

(4) فى م : « نمضى » ، وفى ت ١: « فمضوا » ، وفى ف : « يمضوا » .

(5) فى ص ، ت ٢: « لتكرمن » .

(6) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعا ، وقرأ حمزة والكسائى : (لتبيتنه ثم لتقولن) بالتاء جميعا ، وقرأ مجاهد : (ليبيتنه ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١.

(7) فى ت ٢: « فى » .

(8 - 8) فى ت ١: « قراءة » .

وقولُه : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ . قال : ليُبَيِّتُنَّ(١) صالحًا ، ثم يَفْتِكوا(٢) به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال التسعةُ الذين عقَروا الناقةَ : هلمَّ فلنَقْتُلْ صالحًا ، فإن كان صادقًا - يعنى فيما وعَدهم من العذابِ بعدَ الثلاثِ - عجَّلْناه قبلَه ، وإن كان كاذبًا ، نكونُ قد ألْحَقْناه بناقتِه . فأتَوه ليلًا ليُبَيِّتوه فى أهلِه ، فدمَغتهم(٣) الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبطَئوا(٤) على أصحابِهم ، أتَوا منزِلَ صالحٍ ، فوجَدوهم مُشَدَّخين(٥) قد رُضِخوا(٦) بالحجارةِ(٧) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ : (٨)نقولُ لوليِّه : إنا لصادِقون(٨) أنَّا ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وغدَر هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفسِدون فى الأرضِ بصالحٍ ، بمصيرِهم(٩) إليه ليلًا ليَقْتُلوه وأهلَه ، وصالحٌ لا يَشْعُرُ بذلك ، ﴿ وَمَكَرۡنَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لنبيتن » .

(٢) قوله : يفتكوا . بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة ، من ذلك قوله ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » . قال الإمام النووى : « ولا تؤمنوا » ، بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٣) يقال : دمغه دمغا ، إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٤) فى ت ٢ : « بطئوا » .

(٥) فى م ، ف : « مشدوخين » ، والشَّدْخُ : كسرك الشىء الأجوف كالرأس ونحوه . اللسان (ش د خ) .

(٦) الرَّضْخ : كسر الرأس . اللسان (ر ض خ) .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٠٠ من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « لمصيرهم » ، وفى ت ٢ : « المصيرهم » .

مَكْرًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناهم بعقوبتِنا إياهم ، وتعجيلِنا للعذابِ لهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بمكرِنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى مكْرِ اللَّهِ بمن مكَر به ، وما وجهُ ذلك ، وأنه أَخْذُه مَن أخَذه منهم على غِرَّةٍ ، أو استدراجُه مَن استدرَج منهم على كفرِه به ومعصيتِه إياه ، ثم إحلالُه العقوبةَ به على غِرَّةٍ وغفلةٍ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ، قال : المكرُ غَدرٌ ، والغَدرُ كفرٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : احتالوا لأمرِهم ، واحتال اللَّهُ لهم ، مكَروا بصالحٍ مكرًا ، ومكَرْنا بهم مَكرًا ، وهم لا يشعرون بمكرِنا ، وشعَرْنا بمكرِهم ، قالوا : زعَم صالحٌ أنه يَفْرُغُ منا إلى ثلاثٍ ، فنحن نَفْرُغُ منه وأهلِه قبلَ ثلاثٍ . وكان مسجدٌ له فى الحِجْرِ فى شِعْبٍ ثَمَّ يُصَلِّى فيه ، فخرَجوا إلى كهفٍ ، وقالوا : إذا جاء يُصَلِّى قتَلْناه ، / ثم رجَعْنا إذا فرَغْنا منه إلى أهلِه ففرَغْنا منهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . فبعَث اللَّهُ صخرةً من الهَضْبِ⁽²⁾ حِيالَهم ، فخَشُوا أن تَشْدَخَهم ، فبادَروا الغارَ⁽³⁾ ، فطَبَّقت⁽⁴⁾ الصخرةُ عليهم فمَ ذلك الغارِ ، فلا يَدرِى قومُهم أين هم ، ١٧٤/١٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٢- ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هـ ض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) طبّق : غطى . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرُون ما فُعِل بقومِهم ، فعذَّب اللَّهُ تبارَك وتعالى هؤلاء هلهنا ، وهؤلاء هلهنا ، وأنجَى اللَّهُ صالحًا ومَن معه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم صخرةً فقتَلتهم(٢) .

وقولُه : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك (٣) إلى عاقبةِ غَدْرِ ثمودَ بنبيِّهم صالحٍ (٣) ، كيف كانت ؟ وما الذى أورَثها اعتداؤُهم وطغيانُهم وتكذيبُهم ؟ فإن ذلك سُنَّتُنا فى من كذَّب رسلَنا ، وطغَى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحَذِّرْ قومَك من قريشٍ أن يَنالَهم بتكذيبِهم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبِهم صالحًا مِن المَثُلاتِ(٤) .

وقولُه : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : أنا دمَّرنا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومَهم من ثمودَ أجمعين ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا ﴾ ؛ فقرَأ بكسرِها عامةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ(٥) . وإذا فُتِحت كان فى ﴿ أَنَّا ﴾ **وجهان** من الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، الرفعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٣/٩ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٩٠٢/٩ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة ، والجمع المثلات . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٤.

على ردِّها على « العاقبةِ » ، على الإتباعِ لها . والآخرُ ، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها فى موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَ ﴾ عليها ، على وجهِ : فانظُرْ كيف كان عاقبةُ مكرِهم ؟ كان عاقبةُ مكرِهم تدميرَنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأَةِ الأمصارِ ، [٥٣٨/٢و] متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ : فتلك مساكنُهم خاويةً خاليةً منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلكهم اللَّهُ فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : بظلمِهم أنفسَهم ، بشركِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَهم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِنا بثمودَ ما قصَصْنا عليك يا محمدُ من القصةِ ، لَعِظَةً لمن يَعْلَمُ فِعلَنا بهم ما فعَلْنا ، من قومِك الذين يُكَذِّبونك فيما جئتَهم به من عندِ / ربِّك ، وعبرةً ، ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ١٧٥/١٩
يقولُ : وأنجَيْنا من نقمتِنا وعذابِنا الذى أحلَلْناه بثمودَ ، رسولَنا صالحًا والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون بإيمانِهم وبتصديقِهم صالحًا ، الذى حلَّ بقومِهم من ثمودَ ، ما حلَّ بهم من عذابِ اللَّهِ ، فكذلك نُنْجِيك يا محمدُ تُبَّاعَك⁽¹⁾ عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمُشرِكى قومِك من بينِ أظهُرِهم .

وذُكِر أن صالحًا لما أحلَّ اللَّهُ بقومِه ما أحلَّ ، خرَج هو والمؤمنون به إلى الشامِ ،

---

(١) فى م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فنزَل رَمْلَةَ فِلَسطِينَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلنا لوطًا إلى قومِه ، إذ قال لهم : يا قومِ ، ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشةٌ ؛ لعلمِكم بأنه لم يسبِقْكم إلى ما تفعَلون من ذلك أحدٌ؟

وقولُه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . [1]يقولُ : أئنَّكم لتأتون الرجالَ شهوةً[1] منكم بذلك من دونِ[2] فروجِ النساءِ التى أباحَها اللَّهُ لكم بالنكاحِ !

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما [3]ذلك منكم إلا أنكم[3] قومٌ سفهاءُ جهلةٌ بعظمِ[4] حقِّ اللَّهِ عليكم ، فخالَفتم لذلك أمرَه ، وعصَيتم رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ لقومِ لوطٍ جوابٌ له ، إذ نهاهم عما أمَره[5] اللهُ بنهيِهم عنه مِن إتيانِ الرجالِ ، إلا قِيلُ بعضِهم لبعضٍ : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . عما نَفْعَلُه نحن من إتيانِ الذُّكْرانِ فى أدبارِهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

[2] بعده فى ت ١ : « النساء يعنى » .

(٣ - ٣) فى ت ١: « هذا الذى تفعلونه إلا فعل » .

[4] فى ت٢: « بعظيم » .

[5] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أمرهم » .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ بنَ عُمارةَ يَذْكُرُ عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن إتيانِ الرجالِ والنساءِ فى أدبارِهن (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ ؛ استهزاءً بهم (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَطَهَّرون من أدبارِ الرجالِ والنساءِ ؛ استهزاءً بهم ، يقولون ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، أى : إنهم يَتَطَهَّرون مِن أعمالِ السُّوءِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَيْنا لوطًا وأهلَه سوى امرأتِه مِن عذابِنا ، حينَ أحْلَلْناه بهم ، ثمَّ ﴿ قَدَّرْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : / فإنَّ امرأتَه قدَّرْناها : جعَلْناها بتقديرِنا ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ : مِن الباقين ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وهو إمطارُ اللهِ عليهم من ٢/٢٠

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٠٧/١٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ ، وينظر ما تقدم فى ٣٠٧/١٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠٧/١٠.

السماءِ حجارةً من سِجِّيلٍ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فساء ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم اللهُ عقابَه ، على معصيتِهم إيّاه ، وخوَّفهم بأسَه ، بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعمِه علينا ، وتوفيقِه إيَّانا لِمَا وفَّقَنا مِن الهدايةِ ، ﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ منه من عقابِه الذى عاقَب به قومَ لوطٍ(١) وصالحٍ(٢) . الذين اصْطفاهم . يقولُ : الذين اجْتَباهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فجعَلَهم أصحابَه ووزراءَه على الدينِ الذى بعَثه بالدعاءِ إليه ، دونَ المشركين به ، الجاحِدين نُبوَّةَ نبيِّه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال: ثنا طَلْقٌ - يعنى ابنَ غَنَّامٍ(٣) - عن ابنِ ظُهَيرٍ(٤) ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . قال : أصحابِ محمدٍ ، اصْطَفاهم اللهُ لنبيِّه(٥) .

---

(١) بعده فى م : « قوم » .

(٢) بعده فى م : « على » .

(٣) فى ص ، ف : « عنام » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٣ .

(٤) فى ت١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٩/٧ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٦/٩ من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . مَن هؤلاء ؟ فحدَّثنى عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ (١) .

وقولُه : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين زيَّنا لهم أعمالَهم مِن قومِك ، فهم يَعْمَهُون : آللهُ الذى أنعَم على أوليائِه هذه النِّعَمَ التى قصَّها عليكم فى هذه السورةِ ، وأهْلَك أعداءَه بالذى أهلَكهم به من صنوفِ العذابِ التى ذكَرها لكم فيها - خيرٌ ، أمَّا تُشْرِكون من أوثانِكم التى لا تَنْفَعُكم ولا تَضُرُّكم ، ولا تَدْفَعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائِها سُوءًا ، ولا تجلِبُ إليها ولا إليهم (٢) نفعًا . يقولُ : إنَّ هذا الأمرَ ما (٣) يُشكِلُ على مَن له عقلٌ ، فكيف تَسْتَجِيزون أنْ تُشْرِكوا عبادةَ مَن لا نفعَ عندَه لكم ،ولا دفعَ ضرٍّ عنكم فى عبادةِ مَن بيدِه النفعُ والضرُّ ، وله كلُّ شيءٍ .

ثم ابْتَدأ تعالى ذكرُه تعديدَ نعمِه عليهم وأياديه عندَهم ، وتعريفَهم بقلةِ شكرِهم إياه ، على ما أوْلاهم مِن ذلك ، فقال : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ت١ : « إليكم » .

(٣) فى م : « لا » .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : أعبادةُ ما تَعْبُدون مِن أوثانِكم التى
٣/٢٠ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، خيرٌ ، /أم عبادةُ مَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ ﴿ وَأَنزَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى : مطرًا . وقد يجوزُ أن يكونَ مُريدًا به العيونَ
التى فَجَّرها فى الأرضِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن خلقِه ، ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ ﴾ . يعنى : بالماءِ
الذى أُنزل مِن السماءِ ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . وهى جمعُ حديقةٍ ، والحديقةُ البُسْتانُ عليه
حائطٌ مُحَوَّطٌ ، وإن لم يَكُنْ عليه حائطٌ لم يَكُنْ حديقةً .

وقولُه : ﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . يقولُ : ذاتَ منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيدِ . وقد قيل : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . قال : البهجةُ الفُقَّاحُ[٢] مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ يأكلُه[٤] الناسُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/١٧، ١٨ .

(٢) التفقُّح : التفتُّح، وفقح الورد إذا تفتَّح ، والفُقَّاحُ : عُشْبَة نحو الأقحوان فى النبات والمنبت ، واحدته فُقَّاحة . اللسان (ف ق ح) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٧/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ف : « تأكله » .

والأنعامُ .

وقولُه : ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنبتْنا بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ لكم هذه الحدائقَ ، إذ(١) لم يَكُنْ لكم - لولا أنه أنزَل عليكم الماءَ مِن السماءِ - طاقةٌ أن تُنْبِتُوا شجرَ هذه الحدائقِ ، ولم تكونوا قادرِين على إنباتِ(٢) ذلك ؛ لأنه لا يصلُحُ ذلك إلا بالماءِ .

وقولُه : ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمعبودٌ مع اللهِ أيُّها الجَهَلةُ خلَق ذلك ، وأنزلَ مِن السماءِ الماءَ فأنبَت به لكم الحدائقَ ؟

فقولُه : ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ مردودٌ على تأويلِ : أمع اللهِ إلهٌ ؟

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : بل هؤلاء المشركون قومٌ ضُلَّالٌ ، يَعْدِلون عن الحقِّ ، ويَجُورُون(٣) عليه على عَمْدٍ منهم لذلك ، مع علمِهم بأنهم على خطأٍ وضلالٍ ، ولم يَعْدلوا عن جهلٍ منهم بأنَّ مَن لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرٍّ خيرٌ ممن خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل هذه الأفعالَ ، ولكنهم عَدَلوا على علمٍ منهم ومعرفةٍ ؛ اقْتفاءً منهم سُنَّةَ مَن مضَى قبلَهم مِن آبائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

[٥٣٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أعبادةُ ما تُشْرِكون أيُّها الناسُ بربِّكم خيرٌ ، وهو لا يضُرُّ ولا ينفعُ ، أم الذى جعَل الأرضَ لكم قرارًا تَسْتقِرُّون عليها لا تَمِيدُ بكم ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « إن » .

(٢) فى م : « ذهاب » ، وفى ت٢ : « إتيان » .

(٣) فى ت٢ : « يجوزون » .

﴿ وَجَعَلَ ﴾ لكم ﴿ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا ﴾ . يقولُ : بينَها(١) أنهارًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ وهى ثَوابتُ الجبالِ ، ﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ ﴾ : بينَ العذبِ والمِلْحِ ، أن يُفْسِدَ أحدُهما صاحبَه ، ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ . (٢يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ٢) سِواه فعَل هذه الأشياءَ ، فأشْرَكتُموه فى عبادتِكم إيَّاه ؟

وقولُه : ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يعلَمون قَدْرَ عَظَمةِ اللهِ ، وما عليهم مِن الضرِّ / فى إشْراكِهم فى عبادةِ اللهِ غيرَه ، وما لهم مِن النفعِ فى إفْرادِهم اللهَ بالألوهةِ ، وإخلاصِهم له العبادةَ ، وبراءتِهم مِن كلِّ معبودٍ سِواه . ٤/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يجيبُ المضطرَّ إذا دَعاه ، ويكشفُ السُّوءَ(٣) النازلَ به عنه ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . قال : الضُّرَّ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ . يقولُ : ويستخلِفُ بعدَ أُمرائِكم فى الأرضِ منكم خُلَفاءَ أحياءً يخلُفونهم .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ سِواه يفعلُ هذه الأشياءَ بكم ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ف : « كما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ ؟

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تَذَكُّرًا(١) قليلًا مِن عظمةِ اللهِ وأيادِيه عندَكم ، تذكَّرون وتَعْتَبِرون حُجَجَ اللهِ عليكم يسيرًا ، فلذلك أشْرَكتُم باللهِ غيرَه فى عبادتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا(٢) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمّا تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يَهْدِيكم فى ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ إذا أضْلَلْتُم(٣) فيهما الطريقَ ، فأظْلَمَت عليكم السُّبُلُ فيهما ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ : وظُلُماتُ(٤) البَرِّ : ضَلالةُ الطريقِ ، والبحرِ : ضَلالةُ طريقِهِ ، وموجُه ، وما يكونُ فيه(٥) .

قولُه : (ومَن يُرْسِلُ الرياحَ نُشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) . يقولُ : والذى يرسلُ الرياحَ نُشْرًا لِمَوَتانِ الأرضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يعنى : قدَّامَ الغيثِ الذى يُحْيِى مَواتَ الأرضِ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يذكر » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » . وتنظر هذه القراءات فى ٢٥٢/١٠، ٢٥٣ .

(٣) فى م : « ضللتم » .

(٤) فى ص : « الظلمات » ، وفى م : « الظلمات فى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ بكم شيئًا مِن ذلك فتعبُدوه مِن دونِه ، أو تُشْرِكوه فى عبادتِكم إياه ؟ ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : للهِ العُلُوُّ والرِّفْعَةُ عن شِرْكِكم الذى تشرِكون به ، وعبادتِكم معه ما تعبدون .

٥/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه :أما تُشْرِكون أيُّها القومُ خيرٌ ، أم الذى يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه ، فيُنْشِئَه مِن غيرِ أصلٍ ، ويَبْتدِعَه(١) ثم يُفْنِيَه إذا شاء ، ثم يعيدَه إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ أن يُفْنِيَه ، والذى يرزقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، فيُنْزِلَ مِن هذه الغيثَ ، ويُنْبِتَ مِن هذه النباتَ لأقْواتِكم وأقواتِ أنْعامِكم ، أإلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ؟ وإن زعَموا أن إلهًا غيرَ اللهِ يفعلُ ذلك أو(٢) شيئًا منه ، فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ . أى : حُجَّتَكم على أن شيئًا سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ فى دَعْواكم .

و « مَن » التى فى ﴿ أَمَّن ﴾ (٣)و « ما »(٣) مبتدأٌ ، فى(٤) قولِه : ﴿ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ ، والآياتُ بعدَها إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ . بمعنى « الذى » ، لا بمعنى الاستفهامِ ؛ وذلك أن الاستفهامَ لا يدخلُ على الاستفهامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ

---

(١) فى ت٢ : « يبدعه » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى ص ، ت١ ، ف : « من » .

(٤) سقط من : ص ت١ ، ت٢ ، ف .

هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لسائِليك مِن المشركين عن الساعةِ متى هى قائمةٌ ؟ لا يعلمُ مَن فى السماواتِ والأرضِ الغيبَ الذى قد اسْتَأْثَر اللهُ بعِلْمِه [٢/٥٣٩ظ] وحَجَب عنه خلقَه - غيرُه ، والساعةُ مِن ذلك ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يدرى مَن فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، متى هم مَبْعوثون مِن قُبُورِهم لقيامِ الساعةِ ؟

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زَعَم أنه يُخْبِرُ الناسَ بما يكونُ فى غدٍ ، فقد أعظَم على اللهِ الفِرْيةَ ، واللهُ يقولُ : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ رفعِ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو (٢) كما تقولُ (٣) : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (قليلًا) (٤) بدلًا من الأوَّلِ ؛ لأنك نَفَيْتَه عنه ، وجعلتَه للآخرِ .

وقال بعضُ الكوفيِّين (٥) : إن شئتَ أن تتوَهَّمَ فى ﴿ مَن ﴾ المجهولَ ، فتكونَ معطوفةً على (٦) : قُلْ لا يعلمُ أحدٌ الغيبَ إلا اللهُ . قال : ويجوزُ أن تكونَ ﴿ مَن ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٧١/٨ .

(٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣) فى ص ، ت٢ : « يقول » .

(٤) وهى قراءة أُبى وابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر ، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٢٨٥/٣ ، وينظر ما تقدم فى ٢٠٨/٧ .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٨/٢، ٢٩٩ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « عليه » .

معرفةً ، ونزَل(١) ما بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ عليه ، فيكونَ عَطْفًا ، ولا يكونَ بدلًا ؛ لأن الأوَّلَ
مَنْفِيٌّ ، والثانىَ مُثْبَتٌ ، فيكونَ فى النَّسَقِ ، كما تقولُ : قامَ زيدٌ إلا عمرٌو . فيكونُ
الثانى عطفًا على الأوَّلِ ، والتأويلُ جَحْدٌ ، ولا يكونُ / أن يكونَ الخبرُ جَحْدًا ، أو(٢) ٦/٢٠
الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] . و(قليلًا) .
مَن نَصَب فعلى الاستثناءِ فى(٣) عبادتِكم إيَّاه ، ومَن رفَع فعلى العطفِ ، ولا يكونُ(٤)
بدلًا(٥) .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ سِوى أبى جعفرٍ وعامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ مِن ﴿ بَلِ ﴾ ، وتَشْديدِ الدالِ مِن ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾(٦) ، بمعنى : بل تَدارَكَ علمُهم . أى : تتابعَ علمُهم بالآخرةِ ، هل هى كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدغمت التاءُ فى الدالِ ، كما قيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه(٧) .

وقَرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخِرَةِ)(٨) . بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ ، بمعنى : هل أدْرَك علمُهم علمَ الآخرةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يُنكِرُ – فيما ذُكِر عنه – قراءةَ مَن قرأ : (بَلْ آدْرَكَ)(٩)

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ترك » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٣) فى ت١ : « من » .

(٤) بعده فى ت١ : « هذا » ، وبعده فى ف : « هنا » .

(٥) ينظر معانى القرآن ٢/٢٩٨، ٢٩٩ .

(٦) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٥٤ .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/١١٩ .

(٨) هى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة . المحتسب ٢/٩٢ . وينظر البحر المحيط ٧/٩٢ .

ويقولُ : إن « بل » إيجابٌ ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ . ومعنى الكلامِ إذا قُرِئَ كذلك : (بل آدْرَكَ) : لم يَكُنْ ذلك ، لم يُدْرِكْ علمُهم فى الآخرةِ. وبالاستفهامِ قرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ على الوجهِ الذى ذكرتُ أن أبا عمرٍو أنكَره .

وبنحوِ الذى ذَكَرتُ عن المكيِّين أنهم قرءوه ، ذُكر عن مجاهدٍ أنه قَرأه ، غيرَ أنه كان يقرأُ فى موضعِ « بل » : (أم) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا عثمانُ(١) بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (أمْ أدْرَكَ عِلْمُهم)(٢) .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكر عنه يقرؤُه(٣) بإثباتِ ياءٍ فى « بل » ثم يبتدئُ : (أدّارك) ؟ بفتحِ ألفِها ، على وجهِ الاستفهامِ ، وتشديدِ الدالِ(٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ((٥) بلَى أدَّارَكَ (٥) عِلْمُهم فى الآخِرَةِ) أى : لم يُدْرِكْ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (بَلى أدَّارَكَ علْمُهم فى الآخرةِ) إنما هو

---

(١) فى ت٢ : « عمار » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان بن الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٩٢/٧.

(٣) فى م ، ف : « يقرأ » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/٢، وتفسير القرطبى ٢٢٦/١٣ ..

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « بل آدرك » . والمثبت موافق لنص المصنف قبله ، ولما نص عليه الفراء والقرطبى فى الموضعين السابقين .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص١٨٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

استفهامٌ أنه لم يُدْرِكْ .

وكأن ابنَ عباسٍ وجَّه ذلك إلى أن مَخْرَجَه مَخرجَ الاستهزاءِ بالمكذِّبين بالبعثِ .

والصوابُ مِن القراءاتِ عندَنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكَرتُ إحداهما عن قَرَأَةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، وهى : (بَلْ أدْرَكَ علْمُهم) بسكونِ لامِ « بل » وفتحِ ألفِ « أدْرَك » وتخفيفِ دالِها . والأخرى منهما عن قرأةِ الكوفةِ ، وهى : ﴿ بَلِ ٱدَّارَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدال مِن ﴿ ٱدَّارَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، فأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ عباسٍ ، فإنها وإن كانت صحيحةَ المعنى والإعرابِ ، فخلافٌ لِما عليه مصاحفُ المسلمين ، وذلك أن فى « بلى » زيادةَ ياءٍ فى قراءتِه[1] ليست فى المصاحفِ ، وهى مع ذلك قراءةٌ لا نعلمُها قرَأ بها أحدٌ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإن الذى قال فيها أبو عمرٍو قولٌ صحيحٌ ؛ لأن العربَ تُحقِّقُ بـ « بل » ما بعدَها لا تَنْفِيه ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ لا إثباتٌ ، وذلك أن اللهَ قد أخبرَ عن المشركين أنهم مِن الساعةِ فى شَكٍّ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ .

٧/٢٠ / **واختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بل أدرَك علمُهم فى الآخرةِ ، فأيْقَنوها إذ عايَنوها ، حينَ لم ينفعْهم يقينُهم بها ، إذْ كانوا بها فى الدنيا [٢/٥٤٠و] مُكَذِّبين .

---

(١) فى م : « قراءاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : بصرُهم فى الآخرةِ حينَ لم ينفعْهم العلمُ والبصرُ (١) .

وقال آخرون : بل معناه : بل غابَ علمُهم فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . يقولُ : غابَ علمُهم (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ (٣) عِلْمُهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِۚ ﴾ . قال : يقولُ : ضَلَّ علمُهم فى الآخرةِ ، فليس لهم فيها علمٌ (٤) ، هم منها عَمُون .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يَبْلُغْ لهم فيها علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جَدِّى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أدرك » .

(٤) بعده فى ت١: « بل » .

الحسينُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ . قال : كان يقرؤُها : (بل أَدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . قال : لم يبلُغْ لهم فيها علمٌ ، ولا يَصِلُ إليها منهم رغبةٌ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : بل أَدْرَك : أم أدْرَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (بل أَدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : أم أَدْرَك(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن مجاهدٍ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) قال : أم أدرَك علمُهم ؟ مِن أين يُدْرِكُ علمُهم؟(٣)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على قراءةِ مَن قرَأ : (بَلْ أَدْرَكَ) . القولُ الذى ذكَرناه عن عطاءٍ الخُرسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : بل(٤) وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون ، بل أدرَك علمُهم نفسَ وقتِ ذلك فى الآخرةِ ، حينَ يُبْعَثون ، فلا ينفعُهم علمُهم به حينَئذٍ ، فأما فى الدنيا فإنهم منها فى شكٍّ ، بل هم منها عَمُون .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٥/٩ من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان به بنحوه .

(٤) سقط من : م .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على القراءةِ التى ذَكَرتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانِيه . وإذ[1] كان ذلك معناه ، كان فى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِىَ بدلالةِ ما ظهَر منه عنه . وذلك أن معنى/ الكلامِ : وما يَشعُرون أيَّانَ يُبْعَثون ، بل يَشعُرون ذلك فى الآخرةِ ، فالكلامُ إذا كان ذلك معناه : وما يشعرُون أيَّان يُبْعَثون ، بل أدرَك علمُهم ذلك[2] فى الآخرةِ ، بل هم فى الدنيا فى شكٍّ منها . ٨/٢٠

وأمَّا على قراءةِ مَن قرأه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ . بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ ، فالقولُ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أن يكونَ معنى « بل » : أم. والعربُ تَضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعَ « بل » « أم » . إذا كان فى أولِ الكلامِ استفهامٌ ، كما قال الشاعرُ[3] :

فواللهِ ما أَدْرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أم النومُ أم كلٌّ إلىَّ حَبِيبُ

يعنى بذلك : بل كلٌّ إلىَّ حبيبٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وما يشعُرون أيَّانَ يُبْعَثون ، بل تَدارَك علمُهم فى الآخرةِ . بمعنى : تَتابَع علمُهم فى الآخرةِ . أى : بعلمِ الآخرةِ . أى : لم يَتَتابَعْ بذلك ولم يعلَموه ، بل غابَ علمُهم عنه ، وضَلَّ فلم يَبْلُغوه ولم يُدْرِكوه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : بل هؤلاء المُشرِكون الذين يَسْأَلُونك عن الساعةِ فى شكٍّ مِن قيامِها ، لا يُوقنون بها ولا يُصَدِّقون بأنهم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ ، ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم مِن العلمِ بقيامِها عَمُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٤١٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه: قال الذين كفَروا باللهِ: أئنا لمخْرَجون مِن قبورِنا أحياءً كهَيْئتِنا، مِن بعدِ مماتِنا، بعدَ أن كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينا؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: لقد وُعِدْنا هذا مِن قبلِ محمدٍ؛ واعِدون وعَدوا ذلك آباءَنا، فلم نَرَ لذلك حقيقةً، ولم نَتَبَيَّنْ له صحةً، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ / ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: قالوا: ما هذا الوعدُ إلا ما سَطَّر الأوَّلون مِن الأكاذيبِ فى كُتُبِهم، فأَثْبَتوه فيها وتحدَّثوا به، مِن غيرِ أن يكونَ له صحةٌ. ٩/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الـمُكذِّبين ما جئتَهم به مِن الأنباءِ مِن عندِ ربِّك: سِيروا فى الأرضِ، فانظُروا إلى ديارِ مَن كان قبلَكم مِن المكذِّبين رسلَ اللهِ ومساكنِهم، كيف هى؟ ألم يُخْرِبْها اللهُ، ويُهْلِكْ أهلَها بتَكْذيبِهم رُسُلَهم، وردِّهم عليهم نصائحَهم، فخَلَتْ منهم الديارُ، وتَعَفَّت[1] منهم الرسومُ والآثارُ، فإن ذلك كان عاقبةَ إجْرامِهم، وذلك سُنَّةُ ربِّكم فى كلِّ مَن سلَك سبيلَهم، فى تَكْذيبِ رُسُلِ ربِّهم، واللهُ فاعلٌ ذلك بكم إن أنتم لم تُبادِروا الإنابةَ مِن كفرِكم، وتَكْذيبِكم رسولَ ربِّكم.

وقولُه: [٢/٥٤٠ظ] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ولا تحزنْ على إدْبارِ هؤلاء المشركين عنك، وتَكْذيبِهم لك، ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يقولُ: ولا يَضِقْ صدرُك مِن مَكْرِهم بك، فإن اللهَ ناصرُك عليهم، ومُهْلِكُهم قتْلًا بالسيفِ.

---

(١) فى ت٢: «بقيت».

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ مُشْرِكو قومِك يا محمدُ ، الـمُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : متى يكونُ هذا الوعدُ الذى تعِدُناه مِن العذابِ الذى هو بِنا فيما تقولُ حالٌّ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَعِدونَنا به ؟ ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : قلْ لهم يا محمدُ : عسى أن يكونَ اقترب لكم ودَنا ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ مِن عذابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ : اقترب لكم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ١٠/٢٠ يقولُ : اقْتَرَب لكم بعضُ الذى تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . قال : ﴿ رَدِفَ ﴾ : أعْجَل لكم(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الاتقان ٣٥/٢- من طريق عبد الله به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أزِفَ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ : اقْتَرب لكم(٢) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ . وكلامُ العربِ المعروفُ : ردِفه أمرٌ ، وأرْدفه . كما يقالُ : تبِعه وأتْبَعه ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أدْخل اللامَ فى ذلك ، فأضاف بها الفعلَ ، كما يقالُ : ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . و﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ(٣) : أدْخَل اللامَ فى ذلك للمعنى ؛ لأن معناه : دنا لهم . كما قال الشاعرُ :

* فقلْتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحْنَ بالفتى *

فأدْخَل الياءَ فى « يَطْرَحْنَ » ، وإنما يقالُ : طرَحَتْه ؛ لأن معنى الطرحِ الرمىُ ، فأدْخَل الياءَ للمعنى ، إذ كان معنى ذلك : يَرْمِين بالفتى .

وهذا القولُ الثانى هو أوْلاهما عندى بالصوابِ ،وقد مضَى البيانُ عن نظائرِه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن تكرارِه فى هذا الموضعِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٧/١٠ ، ومعانى القرآن ٢٩٩/٢، ٣٠٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال :ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِى تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ . قال : مِن العذابِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٧٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٧٤ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو فضلٍ على الناسِ ، بتركِه ١١/٢٠ معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على معصيتِهم إياه وكفرِهم به ، وذو إحسانٍ إليهم ، فى ذلك وفى غيرِه من نعمِه عندَهم ، ولكن أكثرَهم لا يَشْكُرونه على ذلك ؛ مِن إحسانِه وفضلِه عليهم ، فيُخْلِصوا له العبادةَ ، ولكنهم يُشْرِكون معه فى العبادةِ ما يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، ومَن لا فضلَ له عندَهم ولا إحسانَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك لَيعْلمُ ضمائرَ صدورِ خلقِه ، ومكنونَ أنفسِهم ، وخَفِىَّ أسرارِهم ، وعلانيةَ أمورِهم الظاهرةِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، وهومُحْصِيها عليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَهم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالإساءةِ جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ . قال : السرُّ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مِن مكتومِ سرٍّ ، وخفىِّ أمرٍ ، يَغِيبُ [٥٤١/٢و] عن أبصارِ الناظرين فى السماءِ والأرضِ ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . وهو أمُّ الكتابِ الذى أثْبَت ربُّنا فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، مِن لَدُنِ ابْتَدَأ خلْقَ خلقِه إلى يومِ القيامةِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . أنه يَبِينُ لمن نظَر إليه وقرَأه ما فيه مما أثْبَت فيه ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ما مِن شىءٍ فى السماءِ والأرضِ ؛ سرٌّ ولا علانيةٌ ، إلا يَعْلَمُه(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ الذى أنْزَلْتُه إليك يا محمدُ ، يَقُصُّ على بنى إسرائيلَ الحقَّ فى أكثرِ الأشياءِ التى اخْتَلَفوا فيها ، وذلك كالذى اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِ عيسى ؛ فقالتِ اليهودُ فيه ما قالت ، وقالتِ النصارى فيه ما قالت ، وتبرَّأ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٩/٩ عن محمد بن سعد به .

لاختلافِهم فيه هؤلاء مِن هؤلاء ، وهؤلاء مِن هؤلاء ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التى اخْتَلَفوا فيها . فقال جلَّ ثناؤُه لهم : إن هذا القرآنَ يَقُصُّ عليكم الحقَّ فيما اخْتَلَفْتُم⁽¹⁾ ، فاتَّبِعُوه ، وأقِرُّوا لما فيه ؛ فإنه يَقُصُّ عليكم بالحقِّ ، ويَهْدِيكم إلى سبيلِ الرَّشادِ .

١٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ ﴿ لَهُدًى ﴾ . يقولُ : لَبيانٌ مِن اللهِ ، بَيَّنَ به الحقَّ فيما اخْتَلَف فيه خلقُه مِن أمورِ دينِهم ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ورحمةٌ لمن صدَّق به وعمِل بما فيه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ ﴿ بِحُكْمِهِۦ ﴾ فيهم ، فيَنْتَقِمُ مِن المُبْطِلِ منهم ، ويُجازِى المحسنَ منهم المحِقَّ⁽²⁾ بجزائِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وربُّك العزيزُ فى انتقامِه مِن المُبْطِلِ منهم ومِن غيرِهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على منعِه مِن الانتقامِ منه إذا انْتَقَم ، العليمُ بالمحقِّ المحسنِ مِن هؤلاء المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيما اخْتَلَفوا فيه ، ومِن غيرِهم ، مِن المُبْطِلِ الضالِّ عن الهدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ففَوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أمورَك ، وثِقْ به فيها ؛ فإنه كافِيك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تأمَّله وفكَّر⁽³⁾ فيه بعقلٍ ، وتدَبَّره

---

(١) بعده فى م : « فيه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « الحق » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

بفهمٍ ، أنه الحقُّ دونَ ما عليه اليهودُ والنصارى المختلفون مِن بنى إسرائيلَ ، ودونَ ما عليه أهلُ الأوثانِ المُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن الحقِّ . يقولُ : فلا يَحْزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخِلافُ مَن خالَفك ، وامْضِ لأمرِ ربِّك الذى بعَثَك به .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : إنك يا محمدُ لا تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ مَن طبَع اللهُ على قلبِه فأماته ؛ لأن اللهَ قد ختَم عليه ألا يَفْهَمَه ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرُ أن تُسْمِعَ ذلك مَن أصَمَّ اللهُ عن سماعِه سَمْعَه ، ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إذا هم أدْبَروا مُعْرِضين عنه ، لا يَسْمَعون له ؛ لغَلَبةِ دِينِ الكفرِ على قلوبِهم ، ولا يُصغون للحقِّ ولا يَتَدَبَّرونه ، ولا يُنْصِتون لقائلِه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ويُنْكِرون القولَ به والاستماعَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

اختَلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ﴾ . / بالباءِ والألفِ ، وإضافتِه إلى ﴿ ٱلْعُمْىِ ﴾ (١) ١٣/٢٠ بمعنى : لستَ يا محمدُ بهادِى مَن عمِى عن الحقِّ عن ضلالتِه .

وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (وما أنت تَهْدِى العُمْىَ) . بالتاءِ . ونصبِ « العُمْى » (٢) بمعنى : ولسْتَ تَهْدِيهم عن ضلالتِهم ، ولكنَّ اللهَ يَهْدِيهم إن شاء (٣) .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .

(٢) هى قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .

(٣) بعده فى ص ، ف : « الله » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ، مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ ما وصَفْتُ : وما أنت يا محمدُ بهادى مَن أعْماه اللهُ عن الهدى والرشادِ ، فجعَل على بَصَرِه غِشاوةً عن(١) أن يَتَبيَّنَ سبيلَ الرشادِ عن ضلالتِه التى هو فيها ، إلى طريقِ الرشادِ وسبيلِ الرشادِ .

وقولُه : ﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : ما تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ وتوعيَه سَمْعَ(١) أحدٍ ، إلا سَمْعَ مَن يُصَدِّقُ [٥٤١/٢ظ] ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه وآىِ تنزيلِه ، ﴿ فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . فإن أولئك يَسْمَعون منك ما تقولُ ويَتَدَبَّرونه ، ويُفكِّرون(٢) فيه ، ويَعْمَلون به ، فهم الذين يَسْمَعون .

ذكرُ مَن قال مثلَ الذى قلنا فى قولِه تعالى : ﴿ وَقَعَ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . قال : حَقَّ عليهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ: إذا وجَب القولُ عليهم(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ف : « يتفكرون » .

(٣) كذا السياق فى جميع النسخ ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التى بين أيدينا.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى الفريابى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿ وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حقَّ العذابُ . قال ابنُ جريجٍ : القولُ : العذابُ .

ذكرُ مَن قال قولَنا فى معنى ﴿ ٱلْقَوْلُ ﴾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : والقولُ : الغَضبُ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن حفصةَ ، قالت : سألتُ أبا العاليةِ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال : أوْحَى اللهُ إلى نوحٍ أنه لن يُؤْمِنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن . قالت(٢) : فكأنَّما كان على وجهى غطاءٌ فكُشِف(٣) .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : خروجُ هذه الدابةِ التى ذكَرها حينَ لا يأْمُرُ الناسُ بمعروفٍ ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، / عن ابنِ عمرَ فى قولِه(٤) : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو حينَ لا يأْمُرون بمعروفٍ ، ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ(٥) . ١٤/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٥/٢، ونعيم بن حماد فى كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسنِ أبو الحسنِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا تُرِك الأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حينَ لا يَأْمُرون بالمعروفِ ولا يَنْهَوْن عن المنكرِ .

(٢**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو المقدسىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يَعْرِفوا معروفًا ولم يُنْكِروا منكرًا .

وذُكِر أن الأرضَ التى تَخْرُجُ منها الدابةُ مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعىُّ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن

= الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثورى به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢١/٩ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى ابن المبارك فى الزهد والفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابنِ عمرَ ، قال : تَخْرُجُ الدابةُ مِن صَدْعٍ فى الصفا كجَرْىِ الفرسِ ثلاثةَ أيامٍ ، وما خرَج ثلثُها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن الفُرَاتِ القَزَّازِ ، عن عامرِ بنِ واثلةَ(٢) أبى الطُّفَيلِ ، عن حذيفةَ بنِ أَسِيدٍ(٣) الغِفارىِّ قال : إن الدابةَ حينَ تَخْرُجُ يَراها بعضُ الناسِ فيقولون : واللهِ لقد رأيْنا الدابةَ . حتى يَبْلُغَ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبَ فلا يَقْدِرَ على شىءٍ . قال : ثم تَخْرُجُ فيراها الناسُ ، فيقولون : واللهِ لقد رأيْناها ، فيَبْلُغُ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبُ فلا يَرَى شيئًا ، فيقولُ : أما إنى (٤)إن أخذتُ(٤) الذى يَذْكُرُها . قال : حتى يَعِدَ فيها القتلَ ، قال : فتَخْرُجُ ، فإذا رآها الناسُ دخَلوا المسجدَ يُصَلُّون ، فتَجِىءُ إليهم فتقولُ :الآن تُصَلُّون ! فتَخْطِمُ الكافرَ ، وتَمْسَحُ على جبينِ المسلمِ غُرَّةً . قال : فيَعِيشُ الناسُ زمانًا ، يقولُ هذا : يا مؤمنُ ، ويقولُ(٥) هذا : يا كافرُ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ مطرٍ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنَةَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ ، وأبو(٧) سفيانَ ، ثنا عن معمرٍ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥، والبغوى فى الجعديات (٢٠٩١) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « وائلة » .

(٣) فى ت١ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا حدث » ، وفى ت١ : « لن أجد » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة بنحوه .

(٧) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥ .

سعدٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ بنِ أَسِيدٍ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابةِ ثلاثُ خَرَجاتٍ ؛ خرْجةٌ فى بعضِ البَوادِى ثم تَكْمُنُ ، وخَرْجةٌ فى بعضِ القُرَى ، حتى[1] يُهَرِيقَ فيها الأمراءُ الدماءَ ، ثم تَكْمُنُ ، فبينا الناسُ عندَ أشرفِ[2] المساجدِ وأعظمِها وأفضلِها ، إذ ارْتَفَعَت بهم الأرضُ ، فانْطَلَق الناسُ هُرَّابًا ، وتَبَقَّى طائفةٌ مِن المؤمنين ، ويقولون : [٥٤٢/٢و] إنه لا يُنْجِينا مِن اللهِ شىءٌ . فتَخرُجُ عليهم الدابةُ تَجْلُو وجوهَهم مثلَ الكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم تَنْطَلِقُ فلا يُدْرِكُها طالبٌ ، ولا يَفوتُها هاربٌ ، وتأْتى الرجلَ يُصَلِّى فتقولُ : واللهِ ما كنتَ من أهلِ الصلاةِ . / فيَلْتَفِتُ إليها فتَخطِمُه ، قال : تَجْلو وجهَ المؤمنِ ، وتَخْطِمُ الكافرَ . قلنا : ١٥/٢٠ فما للناسِ يومَئذٍ ؟ قال : جِيرانٌ فى الرِّباعِ ،وشركاءُ فى الأموالِ ، وأصحابٌ فى الأسْفارِ[3] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ[4] ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن عبدِ الملكِ[5] بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانىِّ ، عن ابنِ عمرَ : يَبِيتُ الناسُ يَسِيرون إلى جَمْعٍ[6] ، وتَبِيتُ دابةُ الأرضِ تُسايِرُهم ، فيُصْبِحون وقد خَطَمَتْهم مِن

---

(١) فى م : « حين » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « أشراف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٤/٢ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤٨٤/٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٦/١٥ ، ٦٧، والبخارى فى تاريخه ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ من طريق أبى الطفيل به ، وأخرجه الطيالسى (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩، والحاكم ٤٨٤/٤ من طريق أبى الطفيل به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٤) بعده فى ت٢ : « قال حدثنى على » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦ ، ٣٥/٣١ .

(٥) فى ت٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ٤٢١/١٨ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ٢٩٦/١ .

رأسِها وذَنَبِها ، فما مِن(١) مؤمنٍ إلا مَسَحَتْه ، ولا مِن كافرٍ ولا منافقٍ إلا تَخْبِطُه(٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الجُرَيْرِيُّ(٣) ، عن حَيَّانَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حسانَ بنِ حِمَّصَةَ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو(٤) يقولُ : لوشئتُ لانْتَعَلْتُ بنَعْلَيَّ هاتين ، فلم أَمَسَّ الأرضَ قاعدًا حتى أَقِفَ على الأحْجارِ التى تخرُجُ الدابةُ مِن بينِها ، ولكأنى بها قد خرَجَت فى عَقِبِ رَكْبٍ مِن الحاجِّ ، قال : فما حَجَجْتُ قَطُّ إلا خِفْتُ تخرُجُ بعَقِبِنا(٥) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو ، وكان منزلُه قريبًا مِن الصَّفا ، رفَع قَدَمَه وهو قائمٌ ، وقال : لو شئتُ لم أضَعْها حتى أضَعَها على المكانِ الذى تخرُجُ منه الدابةُ .

حدَّثنا عصامُ بنُ روادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ(٦) ، قال : سمعتُ حُذَيفةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ : « تخطمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/٤٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٨٠ ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) فى م : « الخيبرى » ، وفى ص : « الحبيرى » ، وفى ت١ : « الجبيرى » ، وفى ت٢ : « الحميرى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/١٠ .

(٤) فى ت١ : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥ ، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤/٩ .

ابنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، يقولُ⁽¹⁾ وذكَر الدابةَ ، فقال حُذَيفةُ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، مِن أين تخرُجُ ؟ قال : « مِن أعظمِ المساجدِ حرمةً على اللهِ ، بينَما عيسى يَطُوفُ بالبيتِ ومعه المسلمون ، إذ تَضطرِبُ الأرضُ تحتَهم ، تُحَرِّكُ القِنْديلَ ، ويَنْشَقُّ الصَّفا مما يَلِى المَسْعَى ، وتخرجُ الدَّابةُ مِن الصَّفا ، أولَ ما يَبْدُو رأسُها مُلَمَّعَةً ذاتَ وَبَرٍ وريشٍ ، لن⁽²⁾ يُدْرِكَها طالبٌ ، ولن⁽³⁾ يَفُوتَها هارِبٌ ، تَسِمُ الناسَ ؛ مؤمنٌ وكافرٌ ، أما المؤمنُ فتترُكُ وَجْهَه كأنه كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وتكتبُ بينَ عينَيه : مؤمنٌ⁽⁴⁾ ، وأما الكافرُ فتَنْكُتُ بينَ عينَيه نُكْتَةً سوداءَ : كافرٌ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الحسينِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «تخرُجُ الدَّابَّةُ معها خاتمُ سليمانَ ، وعَصا موسى ، فتَجْلُو وَجْهَ المؤمنِ بالعَصا ، وتَخْتِمُ⁽⁶⁾ أنفَ الكافرِ بالخاتمِ ، حتى إن أهلَ البيتِ ليَجْتَمِعون ، فيقولُ هذا : يا مؤمنُ . ويقولُ هذا : يا كافرُ »⁽⁷⁾ .

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) في م ، ت١ ، ف : « لم » .

(٣) فى ت١ ، ف : « لم » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٦) فى ف : « تخطم » . وهما روايتان .

(٧) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٧) ، ونعيم بن حماد (١٨٦٠ ، ١٨٦١) ، وأحمد (٧٩٣٧ ، ١٠٣٦١) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والترمذى (٣١٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى دابةٌ ذاتُ زَغَبٍ وريشٍ ، ولها أربعُ قوائمَ ، تخرُجُ مِن بعضِ أَوْديةِ تِهامَةَ(١) .

قال : و(٢) قال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : إنها تَنْكُتُ فى وَجْهِ الكافرِ نُكْتةً سوداءَ ، فتَفْشُو فى وَجْهِه ، فيَسْوَدُّ وَجْهُه ، وتَنْكُتُ فى وَجْهِ المؤمنِ نُكْتةً بيضاءَ ، فتَفْشُو فى وَجْهِه ، حتى / يَبْيَضَّ وجهُه ، فيجلِسُ أهلُ البيتِ على المائدةِ ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ ، ويَتبايَعون فى الأسواقِ ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ(٣) . ١٦/٢٠

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ(٤) البَرْقِىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ويحيى بنُ أيوبَ ، قالا : ثنا ابنُ الهادِ ، عن عمرَ(٥) بنِ الحكمِ ، أنه سمِع عبدَ اللهِ ابنَ عمرٍو يقولُ : تخرجُ الدابةُ مِن شِعْبٍ ، فيَمَسُّ رأسُها السَّحابَ ، ورِجْلاها فى الأرضِ ما خرَجَتا ، فتَمُرُّ بالإنسانِ يصلِّى ، فتقولُ : ما الصلاةُ مِن حاجتِك . فتَخْطِمُه(٦) .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عياضٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، أنه بلَغه عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : تخرجُ دابةُ الأرضِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٤ - ومن طريقه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٥- عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٤ - وعنه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٢)- عن معمر به ، وعندهما عبد الله بن عمرو .

(٤) فى ت٢ : « الكريم » .

(٥) فى ت٢ : « عمرو » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهاد به .

ومعها خاتمُ سليمانَ ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فتَخْتِمُ بينَ عينَيه بخاتمِ سليمانَ ، وأما المؤمنُ فتَمْسَحُ وجْهَه بعَصا موسى فيَبيضُّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بضَمِّ التاءِ وتشديدِ اللامِ ، بمعنى : تُخبرُهم وتحدِّثُهم .

وقرَأه أبو زُرْعةَ بنُ عمرٍو : (تَكْلِمُهُمْ) بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللامِ ، بمعنى : تَسِمُهم (١) .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : تحدِّثُهم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (تحدِّثُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون) (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبير والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وابن أبى عبلة . البحر المحيط ٩٧/٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وهذه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر المحيط ٩٧/٧ .

عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : كلامُها : (تُنَبِّئُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يُوقِنون)[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ والشامِ : [م٢/٥٤٢ظ] (إنَّ النَّاسَ) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[(٢)] على وَجْهِ الابتداءِ بالخبرِ عن الناسِ أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يُوقِنُون . وهى وإن كُسرت فى قراءةِ هؤلاء ، فإن الكلامَ لها مُتَناوِلٌ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾[(٣)] . بمعنى : تُكلِّمُهم بأن الناسَ . فيكونُ حينَئذٍ نصبًا بوقوعِ الكلامِ عليها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءتان[(٤)] مُتقارِبتا المعنى ، مُسْتفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ[(٥)] .

١٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَجْمَعُ مِن كلِّ قرنٍ وملةٍ ﴿ فَوْجًا ﴾ . يعنى : جماعةً منهم وزُمْرةً ، ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : ممَّن يُكذِّبُ بأدلتِنا وحُجَجِنا ، فهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف . وبها قرأ أيضًا أُبىّ . البحر المحيط ٩٧/٧ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٤) بعده فى ف : « معروفتان » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « الصواب فى قراءته » .

يَحْبِسُ أَوَّلَهم على آخرِهم ؛ ليَجْتَمِعَ جميعُهم ، ثم يُساقُون إلى النارِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . يعني : الشِّيعةَ عندَ الحشْرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً زُمرةً ، ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يقولُ : فهم يُدْفَعون(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحْبَسُ أَوَّلُهم على آخرِهم(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : وَزَعةٌ تَرُدُّ أُولَاهم على أُخْرَاهم(١) .

وقد بَيَّنْتُ معنى قولِه : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ . فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا جاء مِن كلِّ أمةٍ فَوجٌ ممن يُكذِّبُ بآياتِنا ، فاجْتَمَعوا ، قال اللهُ لهم(٣) : ﴿ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ أى : بحُجَجِى وأدِلَّتى ، ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : ولم تَعْرِفوها حقَّ مَعْرِفتِها ، ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها(٤) ؛ مِن تكذيبٍ أو تصديقٍ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝٨٥ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦ ﴾ .

١٨/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب السَّخَطُ والغَضَبُ مِن اللهِ على المكذِّبين بآياتِه ﴿ بِمَا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يَعْنى : بتَكْذيبِهم بآياتِ اللهِ ، يومَ يُحْشَرون ، ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يَنْطِقون بحُجَّةٍ يَدْفَعون بها عن أنفسِهم عظيمَ ما حلَّ بهم ، ووقَع عليهم مِن القولِ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

هؤلاء المكذِّبون بآياتِنا تَصْريفَنا الليلَ والنهارَ ، ومُخالَفَتنا بينَهما ؛ بتَصْييرِنا هذا سَكَنًا لهم يَسْكُنون فيه ويَهْدَءُون ، لراحةِ[1] أبدانِهم مِن تَعَبِ التصرُّفِ والتقلُّبِ نهارًا ، وهذا مُضِيئًا يُبْصِرون فيه الأشياءَ ويُعاينونها ، فيتَقلَّبون فيه لمعايشِهم ، فيتَفكَّروا في ذلك ويَتَدبَّروا ، ويَعْلَموا أن مُصَرِّفَ ذلك كذلك هو الإلهُ الذي لا يُعْجِزُه شيءٌ ، ولا يَتعذَّرُ عليه إماتةُ الأحياءِ ،وإحياءُ الأمواتِ بعدَ المماتِ ، كما لم يتَعذَّرْ عليه الذَّهابُ بالنهارِ والمَجيءُ بالليلِ ، والمَجيءُ بالنهارِ والذَّهابُ بالليلِ ، مع اختلافِ أحْوالِهما ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في تَصْييرِنا الليلَ سَكنًا والنهارَ مُبْصِرًا ، لدَلالةً لقومٍ يُؤْمنون باللهِ ، على قدرتِه على ما آمنوا به مِن البَعْثِ بعدَ الموتِ ، وحجةً لهم على توحيدِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى ، وبيَّنا الصوابَ مِنَ القولِ في ذلك عندَنا بشَواهدِه[2] ، غيرَ أنَّا نَذْكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم يُذْكرْ هناك من الأخبارِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه .

ذِكْرُ بعضِ مَن لمْ يُذْكرْ فيما مضَى قبلُ من الخبرِ عن ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٥٤٣و] **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ١٥/٤١٥ - ٤١٩ .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قال : كهيئةِ البُوقِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّورُ البُوقُ . قال : هو البوقُ ، صاحبُه آخذٌ به ، يَقْبِضُ قَبْضَتَيْن بكَفَّيْه على طَرَفِ القرنِ ، بينَ طرَفِه وبينَ فِيهِ قَدْرُ قَبْضَةٍ(٢) أو نحوها ، قد برَك على رُكْبَةِ إحدى رِجليْه ، فأشار ، فبرَك على رُكْبةِ يَسارِه مُقْعِيًا على قَدَمِها ، عَقِبُها تحتَ فَخِذِه وأَلْيَتِه ، وأطرافُ أصابِعِها فى الترابِ(٣) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : الصُّورُ كهيئةِ القَرْنِ ، قد حَجَن(٤) إحدى رُكْبَتَيْه إلى السماءِ ، وخفَض الأخرى ، لم يُلقِ جفونَ عَينيْه(٥) على غُمْضٍ(٦) منذُ خلَق اللهُ السماواتِ ، مستعِدًّا مُسْتَجِدًّا ، قد وضَع الصُّورَ على فِيهِ يَنْتظرُ متى يُؤْمرُ أن يَنْفُخَ فيه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ ابنِ(٧) رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ - قال أبو جعفرٍ : والصوابُ يزيدُ بنُ أبى زيادٍ - عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ،/ عن أبى هريرةَ ، أنه قال ١٩/٢٠ لرسولِ اللهِ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ، ما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى ت٢ : « قبضته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق حجاج به .

(٤) فى م : « رفع » .

(٥) فى م : « عينه » .

(٦) الغمض : النوم . اللسان (غ م ض) .

(٧) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أبى » .

« قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى ، نَفْخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ ، نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ ، نَفْخةُ القيامِ للهِ ربِّ العالمين ، يَأْمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفَزَعِ . فيَنْفُخُ نفخةَ الفَزَعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاءَ اللهُ ، ويَأْمُرُه اللهُ فيَمُدُّ بها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ ، فتكونُ سرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات : ٦ - ٨]. فتكونُ الأرضُ كالسفينةِ المُوثَقةِ فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمواجُ ، تَكفَأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالوَتَرِ ، تَرَجِّحُه الأرْياحُ ، فتَمِيدُ الناسُ على ظهرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحَوامِلُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتَطِيرُ الشياطينُ هاربةً ، حتى تَأْتِىَ الأقْطارَ ، فتَتَلَقَّاها الملائكةُ ، فتَضْرِبُ وجوهَها ، فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى النـاسُ مُدْبِرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللهُ : ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك إذ تصَدَّعَتِ الأرضُ مِن قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، فأخَذَهم لذلك مِن الكربِ ما اللهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ ، فإذا هى كالمُهْلِ ، ثم خُسِفَ شمسُها وقمرُها ، وانْتَثَرَتْ نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يَعْلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، فمَن اسْتَثْنَى اللهُ حينَ يقولُ : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقاهم اللهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وآمَنهم ، وهو عذابُ اللهِ يَبْعَثُه على شِرارِ خلقِه »(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن كعب ، عن أبى هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم فى ٦١٣/٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، (١قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ١) ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ تبارك وتعالى لما فرَغ مِن السماواتِ والأرضِ خلَق الصُّورَ ، فأعْطاه مَلَكًا ، فهو واضعُه على فِيه ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : قلتُ : فكيف هو ؟ قال : « عظيمٌ ، والذى نفسى بيدِه ، إن عِظَمَ دائرةٍ(٢) فيه لَكعرضِ السماواتِ والأرضِ ، يَأْمُرُه فيَنْفُخُ نفخةَ الفزعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللهُ »(٣) . ثم ذَكَر(٤) باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبى كُرَيْبٍ ، عن المحاربيِّ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : « كالسفينةِ المُرْفَأَةِ فى البحرِ » .

وقال آخرون : (٥بل معنى ذلك : ونُفِخ فى صورِ الخلْقِ٥) .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠/٢٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . أى : فى الخلْقِ(٦) .

قولُه : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقولُ : ففزِع مَن فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « دارة » . والدائرة والدارة : ما أحاط بالشىء . اللسان (د و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « ذكرنا » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « بمعنى ذلك ، يقول : ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض ، نفخ فى الصور الخلق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به .

السماواتِ مِن الملائكةِ ، ومَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ والشياطينِ ، مِن هَوْلِ ما يُعاينون ذلك اليومَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، فجعَل « فزِع » ، وهى « فعَل » مردودةً على ﴿ يُنفَخُ ﴾ ، وهى « يَفْعَلُ » ؟

قيل : العربُ تَفعَلُ ذلك فى المواضعِ التى تَصلُحُ فيها « إذا » ؛ لأن « إذا » يَصلُحُ معها « فعَل » و « يَفعَلُ » ، كقولِك : أزُورُك إذا زُرْتَنى . و : أزُورُك إذا تَزُورُنى . فإذا وُضِع مكانَ « إذا »⁽¹⁾ « يوم » ، أُجْرِى مُجرَى « إذا » .

فإن قيل : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواوِ ، كأنه قيل : ووقَع القولُ عليهم بما ظلَموا فهم لا ينطِقون ، وذلك يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكْتُفِى بدَلالةِ الكلامِ عليه منه ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [البقرة : ١٦٥] . فترِك جوابُه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قيل : إن الذين اسْتَثْناهم اللهُ فى هذا الموضعِ [٥٤٣/٢ظ] مِن أن ينالَهم الفزعُ يومَئذٍ ، الشهداءُ ، وذلك أنهم أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وإن كانوا فى عِدادِ الموتى عندَ أهلِ الدنيا . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقد ذكَرْناه فى الخبرِ الماضى .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا العَوَّامُ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبى هريرةَ ، أنه قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : هم الشهداءُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكلٌّ أتَوْه صاغِرين .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى سعيد بن منصور .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : صاغِرين(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : الداخرُ : الصاغرُ الراغمُ . قال : لأن المرءَ الذى يَفْزَعُ ، إذا فزِع إنما هِمَّتُه الهربُ مِن الأمرِ الذى فزِع منه . قال : فلما نُفِخ فى الصورِ فزِعوا ، فلم يَكُنْ لهم مِن اللهِ مَنْجًى(٣) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (وكلٌّ آتُوه) . بمدِّ الألفِ مِن (آتُوه) . على مثالِ « فاعِلوه »(٤) ، سوى ابنِ مسعودٍ ، فإنه قرَأه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ ﴾ . على مثالِ « فعَلُوه » . واتَّبعه على القراءةِ به المتأخرون ؛ الأعمشُ وحمزةُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ ، ٢٩٣٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر والكسائى ، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٥٤/٢.

(٥) هى أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واعتلَّ الذين قرءوا ذلك على مثالِ « فاعِلُوه » بإجماعِ القرأةِ على قولِه : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ [مريم : ٩٥] . قالوا : فكذلك قولُه : (آتُوه) فى الجمعِ . وأما الذين قرءوا على قراءةِ عبدِ اللهِ ، فإنهم ردُّوه على قولِه : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ويومَ يُنْفَخُ فى الصورِ ففزِع من فى السماواتِ ومن فى الأرضِ ، وأتَوْه كلُّهم داخرين . كما يقالُ فى الكلامِ : (١ رآنى ففَرَّ ١) وعاد وهو صاغرٌ .

/والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ٢١/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٢) ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى الجبالَ يا محمدُ يومَئذٍ تَحْسَبُها قائمةً ، وهى تَمرُّ .

كالذى حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ . يقولُ : قائمةً (٣) .

وإنما قيل : ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾ ؛ لأنها تُجْمَعُ ، ثم تَسيرُ ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتِها أنها واقفةٌ ، وهى تَسِيرُ سيرًا حثيثًا ، كما قال الجَعْدِيُّ (٤) :

(١ - ١) فى م : « رأى وفر » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « يفعلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وبالتاء قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ديوانه ص ١٨٧ .

بأرْعَنَ(١) مثل الطَّـوْدِ تحسَـبُ أنَّهم وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ(٢)

قولُه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ : وأوْثَق خلقَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْكَم كلَّ شيءٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْسَن كلَّ شيءٍ خلقَه وأوْثَقه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أتْرَصَ(٥) كلَّ شيءٍ وسوَّى(٦) .

---

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرته . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة فى سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٤/٩ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « أوثق » وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترَصه وترَّصه : أحكمه وقوَّمه . والتريص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٤/٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا فى ٢٩٣٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتْقَنَ ﴾ : أَتْرَصَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [1] قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أحسنَ كلَّ شيءٍ [2] .

وقولُه [1] : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بما يفعلُون) . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ وخبرةٍ بما يَفْعَلُ عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجازِى جميعِهم على جميعِ ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيرَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . ٢٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللهَ بتوحيدِه والإيمانِ به ، وقولِ : لا إلهَ إلا اللهُ . مُوقِنًا به قلبُه ، فله مِن هذه الحسنةِ عندَ اللهِ خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلك الخيرُ أن يُثِيبَه اللهُ منها الجنةَ ، ويُؤَمِّنَه مِن فَزَعِ الصَّيْحةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن جاء بالشركِ به يومَ يَلْقاه ، وجُحودِ وَحْدانيتِه ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمَ .

[٥٤٤/٢و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنى الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا

---

[1] (١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

[2] (٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، قال : سمِعْتُ أبا زرعةَ ، قال : قال أبو هريرةَ - قال يحيى : أحْسَبُه عن النبيِّ ﷺ - قال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : وهى لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : وهى الشركُ(١) .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . وهو الشركُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق يحيى بن أيوب به ، وذكر أوله فى ٢٩٣٤/٩ عن أبى هريرة موقوفا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . عن أبى هريرة موقوفًا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤١/١٠ .

قال : الشركِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(٢) .

قال ابنُ جريجٍ : وسمِعْتُ عطاءً يقولُ فيها : الشركِ . يعنى فى قولِه : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى المُحَجَّلِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنى ، أن ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه(٤) .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ . قال : الشركِ(٥) . ٢٣/٢٠

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا سعدُ(٦) بنُ سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، وأخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥١٠) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ٤١/١٠.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٠/١٠ .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

(٦) فى م : « سعيد » .

الحسينِ - وكان رجلًا غزَّاءً - قال : بينا هو فى بعضِ خَلَواتِه ، حتى رفَع صوتَه : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، يُحْيى ويُميتُ ، بيدِه الخيرُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ . قال : فردَّ عليه رجلٌ : ما تقولُ يا عبدَ اللهِ ؟ قال : أقولُ ما تَسْمَعُ . قال : أما إنها الكلمةُ التى قال اللهُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يعنى : الشركِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : الشركِ (٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ ، الكفرُ (٥) .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنىُّ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ مختصرا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٤/٩، ٢٩٣٥ معلقًا .

(٣) فى ت٢ : « الإخلاص » .

والأثر تقدم تخريجه فى ٤١/١٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن ، وتقدم فى ٤١/١٠ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ .

قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ⁽¹⁾ . قال الحكمُ : قال عكرمةُ : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ السيئةُ فهو الشركُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ : فمنها وصَل إليه الخيرُ . يعنى ابنُ عباسٍ بذلك : مِن الحسنةِ وصَل إلى الذى جاء بها ، الخيرُ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا ⁽³⁾حبيبُ بنُ⁽³⁾ الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ ، فله⁽⁴⁾ منها خيرٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : له منها حظٌّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَن جَآءَ

---

(١) أخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٠، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى النسخ : « حسين » . وتقدم فى ٨٩/٧ . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ف : « خير » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به .

بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له⁽¹⁾ خيرٌ من الإيمانِ فلا ، ولكن منها⁽²⁾ خيرٌ : يُصِيبُ منها خيرًا⁽³⁾ .

حدَّثنا سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ / قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : ليس شيءٌ [٥٤٤/٢ظ] خيرًا من لا إلهَ إلا اللهُ ، ولكن له مِنها خيرٌ⁽⁴⁾ . ٢٤/٢٠

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : أعطَاه اللهُ بالواحدةِ عشرًا ، فهذا خيرٌ منها⁽⁵⁾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (وَهُمْ مِن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمنُون) بإضافةِ (فَزَعِ) إلى « اليومِ »⁽⁶⁾ . وقرأ ذلك جماعةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . بتنوينِ ﴿ فَزَعٍ ﴾⁽⁷⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الإضافةَ أعجبُ

---

(1) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(2) بعده فى ت٢ : « قال له منها » .

(3) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(4) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٥/٩ معلقًا .

(5) ذكره البغوى فى تفسيره ١٨٣/٦ ، ١٨٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(6) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(7) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

إلىَّ ؛ لأنَّه فَزَعٌ معلومٌ . وإذا كان ذلك كذلك كان معرفةً ، على أن ذلك فى سياقِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . مِن الفزَعِ الذى قد جرَى ذكرُه قبلَه . وإذا كان⁽¹⁾ كذلك ، كان لا شكَّ أنه مَعْرفةٌ ، وأنَّ الإضافةَ إذا كان مَعْرفةً ، به أولى مِن تركِ الإضافةِ ، وأُخرى ، أنَّ ذلك إذا أُضِيفَ فهو أبينُ أنَّه خبرٌ عن أمانِه مِن كلِّ أهوالِ ذلك اليومِ ، منه إذا لم يُضَفْ ذلك ، و ذلك أنه إذا لم يُضَفْ كان الأغلبَ عليه أنه جعَل الأمانَ مِن فزعِ بعضِ أهوالِه .

وقولُه : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هل تُجزونَ أيُّها المشركون إلا ما كنتم تعْمَلون ، إذ كَبَّكُمُ اللهُ لوجوهِكم فى النارِ ، وإلَّا جزاءَ ما كنتم تعْمَلون فى الدنيا بما يُسخِطُ ربَّكم .

وتَرَك : يقالُ لهم . اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ . وهى مكةُ ، الذى حرَّمها على خلقِه أن يَسْفِكُوا فيها دمًا حرامًا ، أو يَظْلِموا فيها أحدًا ، أو يُصادَ صيدُها ، أو يُخْتَلَى خَلاها ، دونَ الأوثانِ التى تعبُدُونها أيها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ : يعنى مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ . يقولُ : ولربِّ هذه البلدةِ الأشياءُ كلُّها مِلْكًا ، فإيَّاه أُمِرْتُ أن أعبدَ ، لا مَن لا يملكُ شيئًا .

وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ . فخصَّها بالذِّكرِ دونَ سائرِ / البلدانِ ، وهو ربُّ البلادِ كلِّها ؛ لأنَّه أراد تعريفَ المشركين مِن قومِ رسولِ اللهِ ﷺ ، الذين هم أهلُ مكةَ - بذلك نعمتَه عليهم ، وإحسانَه إليهم ، وأنَّ الذى يَنْبَغى لهم أن يَعبدُوه هو الذى حرَّم بلَدَهم ، فمنَع الناسَ منهم ، وهم فى سائرِ البلادِ يأكلُ بعضُهم بعضًا ، ويَقْتلُ بعضُهم بعضًا ، لا مَن لم تَجْرِ له عليهم نعمةٌ ، ولا يَقْدرُ لهم على نفعٍ ولا ضرٍّ . ٢٥/٢٠

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمرنى ربِّى أن أُسْلِمَ وجْهِى له حنيفًا ، فأكونَ من المسلمين الذين دانُوا بدينِ خليلِه إبراهيمَ وجدِّكم أيها المشركون ، لا مَن خالف دينَ جدِّه المحقِّ ، ودان دينَ إبليسَ عدوِّ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ : إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ ، وأنْ أكونَ من المسلمين ، ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبَعَنى وآمَن بى وبما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

جئتُ به ، فسلَك طريقَ الرشادِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَسْلُكُ سبيلَ الصوابِ ، باتِّباعِه إيَّاى ، وإيمانِه بى ، وبما جئتُ به - لنفسِه ؛ لأنه بإيمانِه بى ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نقمتَه فى الدنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن قصدِ السبيلِ ، بتكذيبِه بى ، وبما جئتُ به مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقلْ يا محمدُ لِمَن ضلَّ عن قصدِ السبيلِ ، وكذَّبك ، ولم يصدِّقْ بما جئتَ به مِن عندى: إنما أنا ممَّن يُنْذِرُ [٥٤٥/٢و] قومَه عذابَ اللهِ وسخَطَه ، ⁽¹على مَعْصيتِهم إيَّاه ، وقد أنذَرْتُكم ذلك معشرَ كفارِ قُريشٍ ، فإنْ قَبِلْتُم وانتهَيْتُم عما يكرَهُه اللهُ مِنكم من الشركِ به⁾¹ ، فحظوظَ أنفسِكم تُصيبون ، وإن رَدَدْتُم وكذَّبْتُم ، فعلى أنفسِكم جَنَيْتُم ، وقد بلَّغتُكم ما أُمِرتُ بإبلاغِه إيَّاكم ، ونصحتُ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : و⁽²⁾ قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك مِن مشركى قومِك : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ للهِ على نعمتِه علينا ، بتوفيقِه إيَّانا للحقِّ الذى أنتم عنه عَمُون ، سيُريكم ربُّكم آياتِ عذابِه وسَخَطِه ، فتَعْرِفون بها حقيقةَ نُصْحى كان لكم ، ويَتَبيَّنُ صدقُ ما دعَوْتُكم إليه من الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠/٢٦ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ ﴾ . قال : في أنفسِكم ، وفي السماءِ والأرضِ والرزقِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ ﴾ . قال : في أنفسِكم والسماءِ والأرضِ والرزقِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بغافلٍ عمَّا يَعملُ هؤلاءِ المشركون ، ولكن لهم أجَلٌ هم بالِغُوه ، فإذا بلَغوه ، فلا يَسْتَأْخِرون ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا يَحْزُنْك تَكْذيبُهم إيَّاك ، فإني مِن وراءِ إهلاكِهم ، وإني لهم بالمرصادِ ، فأَيْقِنْ لنفسِك بالنصرِ ، ولعدوِّك بالذلِّ والخِزْي .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النمل »

(٢)ولله الحمدُ والمِنَّةُ ، وبه الثِّقةُ والعِصمةُ(٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة .

(٢ - ٢) في ف : « وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازي ضيف الله السندنهوري ، غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولمن نظر فيه عيبا وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين ، تم » . وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة .

تفسيرُ سورةِ القصصِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القــولُ فى تأويلِ قولِـه جـل ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ تأويلَ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِه(١) .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . فإنه يَعنى : هذه آياتُ الكتابِ الذى أنزَلتُه إليك يا محمدُ ، المُبِينُ أنه من عندِ اللهِ ، وأنك لم تتقَوَّلْه ولم تتخرَّصْه .

وكان قتادةُ فيما ذُكِر عنه يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾. يَعنى : مُبِينٌ واللهِ بركتَه ورُشدَه وهداه(٢) .

وقولُه : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : نَقْرأُ عليك ونَقُصُّ فى هذا القرآنِ من خبرِ موسى وفرعونَ بالحقِّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فى هذا القرآنِ نبَؤُهم(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٧/٥٤٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٣/٦ . وأخرجه أيضا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٨ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٨ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٠ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصَدِّقون بهذا الكتابِ ؛ ليَعْلَموا أن ما نَتْلُو عليك من نبئِهم فيه نَبَؤُهم ، وتَطْمَئِنَّ نفوسُهم بأن سُنَّتَنا فى من خالَفَك وعاداك من المشركين سنَّتُنا فى من عادَى موسى ومن آمن به من بنى إسرائيلَ ، من فرعونَ وقومِه ؛ أن نُهْلِكَهم كما أهْلكناهم ، ونُنْجِيَهم منهم كما أنجيناهم منهم .

٢٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

[٥٤٥/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : إن فرعونَ تَجَبَّر فى أرضِ مصرَ وتكَبَّر ، وعلا أهلَها وقهَرهم ، حتى أقرُّوا له بالعُبُودةِ .

كما **حدَّثنا** موسى(١) بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : تَجَبَّر فى الأرضِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . أى : بغَى فى الأرضِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . يعنى بالشِّيَعِ الفِرَقَ . يقولُ : وجعَل أهلَها فِرَقًا متفرِّقين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ

---

(١) فى النسخ : « محمد » . وهذا إسناد دائر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٨/١ بإسناد السدى المعروف مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٨/٩، ٢٩٣٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق يزيد به .

﴿أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ . أى : فِرَقًا ؛ يُذَبِّحُ طائفةً منهم ، ويَسْتَحيِى طائفةً ، ويُعَذِّبُ طائفةً ، ويَسْتَعْبِدُ طائفةً ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثني موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان من شأنِ فرعونَ أنه رأى رؤيا فى منامِه ، أن نارًا أقْبَلتْ من بيتِ المقدسِ حتى اشتَمَلتْ على بُيوتِ مصرَ ، فأحرَقتِ القِبْطَ ، وترَكت بنى إسرائيلَ ، وأحرَقت بيوتَ مصرَ ، فدَعا السحرةَ والكهنةَ والقافَةَ والحازَةَ ، فسألهم عن رُؤياه ، فقالوا له : يَخْرُجُ من هذا البلدِ الذى جاء بنو إسرائيلَ منه - يَعْنُون بيتَ المقدسِ - رجلٌ يكونُ على وجْهِه هلاكُ مصرَ . فأَمَر ببنى إسرائيلَ ألَّا يُولَدَ لهم غلامٌ إلا ذبَحوه ،ولا تُولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُرِكَت ، وقال للقِبْطِ : انظُروا مَمْلُوكِيكم الذين يَعْمَلون خارجًا فأدْخِلوهم ، واجْعَلوا بنى إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القذرةَ . فجعَل بنى إسرائيلَ فى أعمالِ غِلمانِهم ، وأدْخَلوا غلمانَهم ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ . يعنى بنى إسرائيلَ ، حينَ جعَلهم فى الأعمالِ القذرةِ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ . قال : فَرَّق بينَهم⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : فِرَقًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : الشِّيَعُ الفِرَقُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ . ذُكِر أن استضعافَه إياها كان استعبادَه .

/ ذكرُ من قال ذلك

٢٨/٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : يَسْتَعْبِدُ طائفةً منهم ، ويُذَبِّحُ طائفةً ، ويُقَتِّلُ طائفةً ، ويَسْتَحْيِي طائفةً⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : إنه كان ممن يُفْسِدُ في الأرضِ ؛ بقتلِه من لا يَستَحِقُّ منه القتلَ ، واستعبادِه من ليس له استعبادُه ، وتَجَبُّرِه في الأرضِ على أهلِها ، وتَكَبُّرِه على عبادةِ ربِّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَنُرِيدُ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن فرعونَ علا في الأرضِ ، وجعَل أهلَها من بني إسرائيلَ فِرَقًا ، يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم ، ونحن نُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استَضْعَفهم فرعونُ في الأرضِ من بني إسرائيلَ ، ونَجْعَلَهم أئمةً .

---

(1) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ معلقا .

(2) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : بنو إسرائيلَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أى(٢) : وُلاةً وملوكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أى : ولاةَ الأمرِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : ونَجْعَلَهم وُرّاثَ آلِ فرعونَ ، يَرِثُون الأرضَ مِن بعدِ مَهْلِكِهم(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . أى :يَرِثُون الأرضَ بعدَ فرعونَ وقومِه(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، وفى ت٢ : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت٢ : « هُلكهم » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ ﴾ . يقولُ : يَرِثون الأرضَ بعدَ فرعونَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ونُوَطِّئَ لهم فى أرضِ الشامِ ومصرَ ، ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ / وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ . كانوا قد أُخبِروا أن هلاكَهم ٢٩/٢٠ على يدِ رجلٍ من بنى إسرائيلَ ، فكانوا مِن ذلك على وَجلٍ منهم ؛ ولذلك كان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِى نساءَهم ، فأَرَى اللهُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما(٢) من بنى إسرائيلَ ، على يدِ موسى بنِ عِمرانَ نبيِّه ، ما كانوا يَحْذَرُونه منهم ؛ من هلاكِهم ، وخرابِ منازِلِهم ودُورِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ [٥٤٦/٢و] وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ : شيئًا ما حَذِر القومُ . قال : وذُكِر لنا أن حازِيًا حَزَا لعدوِّ اللهِ فرعونَ ، فقال : يُولَدُ فى هذا العامِ غلامٌ من بنى إسرائيلَ، يَسْلُبُك ملكَك . فتَتَبَّعَ أبناءَهم ذلك العامَ ، يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِى نساءَهم ؛ حَذرًا مما قال له الحازِى(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان لفرعونَ رجلٌ ينْظُرُ له ويُخْبِرُه - كأنه(٤) يعنى أنه(٥) كاهنٌ - فقال له : إنه يُولَدُ فى هذا العامِ غلامٌ يَذْهَبُ بمُلْكِكم . فكان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَسْتَحْيِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١ : « جنوده » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق يزيد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كأنه » .

نساءَهم حذرًا . فذلك قولُه : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾⁽¹⁾ .

واختلفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيين : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ﴾ . بمعنى : ونُرِى نحن . بالنونِ عطفًا بذلك على قولِه : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ ﴾⁽²⁾ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكُوفةِ : (ويَرَى فِرْعَوْنُ) . على أن الفعلَ لفرعونَ ، بمعنى : ويُعاينَ فرعونُ . بالياءِ من « يَرَى » ، ورَفْعِ « فرعونَ » و« هامانَ » و«الجنودِ»⁽³⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لأنه معلومٌ أن فرعونَ لم يكنْ لِيَرَى من موسى ما رأى إلا بأن يُرِيَه اللهُ عزَّ وجلَّ منه ، ولم يكنْ لِيُرِيَه اللهُ تعالى ذكرُه ذلك منه إلا رآه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْحيْنا إلى أُمِّ موسى حينَ ولَدت موسى أن أرْضِعيه .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى ذلك : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ : قذَفنا فى قلبِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص٤٩٢ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

مُوسَىٰٓ ﴾ : وحيًا جاءَها من اللهِ ، فقَذَف فى قلبِها - وليس بوحيِ نبوةٍ - أن أرْضِعى موسى ، ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : قذَف فى نفسِها(٢) .

٢٠/٣٠ / **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَر فرعونُ أن يُذْبَحَ مَن وُلِد من بنى إسرائيلَ سنةً ، ويُتْرَكوا سنةً ، فلما كان فى السنةِ التى يَذْبَحون فيها حمَلت بموسى ، فلما أرادت وضعَه ، حَزِنت من شأنِه ، فأوْحَى اللهُ إليها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾(٣) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى أُمِرَتْ أمُّ موسى أن تُلْقِىَ موسى فى اليَمِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِرَتْ أن تُلْقِيَه فيه بعدَ ميلادِه بأربعةِ أشهرٍ ، وذلك حالَ طلبِه من الرَّضاعِ أكثرَ مما يَطْلُبُ الصبىُّ بعدَ حالِ سقوطِه من بطنِ أُمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : إذا بلَغ أربعةَ أشهرٍ وصاح ، وابتغَى من الرَّضاعِ أكثرَ من ذلك ، ﴿ فَأَلْقِيهِ ﴾ حينَئذٍ ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . فذلك قولُه : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لم يَقُلْ لها : إذا وَلَدتيه فألْقِيه فى اليَمِّ . إنما قال لها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . بذلك أُمِرت . قال : جعَلَتْه فى بستانٍ ، فكانت تَأْتِيه كلَّ يومٍ فتُرْضِعُه ، وتَأْتِيه كلَّ ليلةٍ فتُرْضِعُه ، فيَكْفِيه ذلك .

وقال آخرون : بل أُمِرت أن تُلْقِيَه فى اليَمِّ بعدَ وِلادِها إياه وبعدَ رَضاعِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما وضَعتْه أرْضَعتْه ، ثم دعَت له نجارًا ، فجعَل له تابوتًا ، وجعَل مِفتاحَ التابوتِ من داخلٍ ، وجعَلَتْه فيه ، وألقَتْه فى اليَمِّ(١) .

وأَوْلَى قولٍ قيل فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر أمَّ موسى أن تُرْضِعَه ، فإذا خافت عليه من عدوِّ اللهِ فرعونَ وجندِه أن تُلْقِيَه فى اليَمِّ . وجائزٌ أن تكونَ خافَتْهم عليه بعدَ أشهرٍ من وِلادِها إياه . وأىُّ ذلك كان ، فقد فعَلَت ما أَوْحَى اللهُ إليها فيه ، ولا خبرَ قامت به حجةٌ ، ولا (٢) فى فطرةِ (٢) العقلِ بيانُ(٣) أىِّ ذلك كان من أىٍّ ، فأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه .

واليَمُّ الذى أُمِرَت أن تُلْقِيَه فيه هو النيلُ .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : هو البحرُ ، وهو النيلُ(٤) .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢ - ٢) فى م : « فطرة فى » .

(٣) فى م : « لبيان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه ، وذِكرِ الروايةِ فيه فيما مضَى ، بما أَغنَى عن إعادتِه(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ . يقولُ : لا تَخافى على ولدِك من فرعونَ وجندِه أن يَقْتُلوه ، ولا تَحْزَنى لفِراقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٣١/٢٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ . قال : لا تَخافى عليه البحرَ ، ولا تَحْزَنى [٢/٥٤٦ظ] لفِراقِه ، ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : إنا رادُّو ولدِك إليك للرَّضاعِ ؛ لتَكُونى أنت تُرْضِعينه ، وباعِثوه رسولًا إلى من تَخافِينه عليه أن يَقْتُلَه . وفعَل اللهُ ذلك بها وبه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ : وباعثوه رسولًا إلى هذه الطاغيةِ ، وجاعلو هلاكِه ونجاةِ بنى إسرائيلَ مما هم فيه من البلاءِ على يديه(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/٥٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٣ من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ : فأصابوه وأخذوه . وأصلُه من اللُّقَطةِ ، وهو ما وُجِد ضالًّا فأُخِذَ . والعربُ تقولُ لما وَرَدت عليه فجأةً من غيرِ طلبٍ⁽¹⁾ له ولا إرادةٍ : أَصبتُه التقاطًا . ولَقِيتُ فلانًا التقاطًا . ومنه قولُ الراجزِ⁽²⁾ :

ومَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقاطَا
لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدْتُه فُرَّاطَا⁽³⁾

يعنى فجأةً .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك جوارِى امرأةِ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أَقْبَل الموجُ بالتابوتِ ، يَرْفَعُه / مرةً ويَخْفِضُه أخرى ، حتى أَدْخَله بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ ، ٣٢/٢٠ فخرَج جوارِى آسِيَةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْن⁽⁴⁾ ، فوجَدْن التابوتَ ، فأَدخَلْنه إلى آسيةَ ، وظَنَنَّ أن فيه مالًا ، فلما نظَرت إليه آسيةُ ، وقَعَت عليها رحمتُه ، فأَحَبَّته ، فلما أَخْبَرت به فرعونَ أراد أن يَذْبَحَه ، فلم تَزَلْ آسيةُ تُكَلِّمُه ، حتى ترَكه لها ، قال : إنى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طالب » .

(٢) هو نِقادة الأسدى . والرجز فى العين ١٠١/٥ ، والتمهيد ٢٥٦/٢٠ ، ومعجم ما استعجم ٧٧٩/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٥٢/١٣ ، واللسان (ف ر ط ، ل ق ط) .

(٣) فُرّاط القَطا : متقدِّماتها إلى الوادى والماء . (ف ر ط) .

(٤) فى النسخ : « يغسلن » . والمثبت مما تقدم فى ٦٦٦/١ .

أخافُ أن يكونَ هذا من بنى إسرائيلَ ، وأن يكونَ هذا الذى على يديه هلاكُنا . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى به ابنةُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كانت بنتُ فرعونَ برصاءَ ، فجاءت إلى النيلِ ، فإذا التابوتُ فى النيلِ تَخْفِقُه الأمواجُ ، فأَخَذَتْه بنتُ فرعونَ ، فلما فتَحَتِ التابوتَ إذا هى بصبىٍّ ، فلما اطَّلَعت فى وجهِه بَرَأت من البرصِ ، فجاءت به إلى أمِّها فقالت : إن هذا الصبىَّ مباركٌ ، لَمَّا نظَرتُ إليه بَرِئتُ . فقال فرعونُ : هذا من صبيانِ بنى إسرائيلَ ، هَلُمَّ حتى أقْتُلَه . فقالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِى به أعوانُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يَجْلِسُه على شَفِيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبَيْنا هو جالسٌ ، إذ مَرَّ النيلُ بالتابوتِ يَقْذِفُ به ، وآسيةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقالت : إن هذا لشىءٌ فى البحرِ ، فأْتُونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ ، فإذا فيه صبىٌّ فى مَهْدِه ، فألْقَى اللهُ عليه محبَّتَه ، وعطَف عليه نفسَه ، قالت امرأتُه آسِيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾(٢) .

---

(١) تقدم أوله فى ص١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٧/١٦ .

ولا قولَ فى ذلك عندَنا أولى بالصوابِ مما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى « الآلِ » فيما مضَى ، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه هاهنا(١) .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . فيقولُ القائلُ : لِيَكونَ موسى لآلِ فرعونَ عدوًّا وحزَنًا الْتَقَطوه ، فيقالُ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قيل : إنهم حينَ الْتَقَطوه لم يَلْتَقِطوه لذلك ؛ بل لِمَا تَقَدَّم ذكرُه .

ولكنه إن شاء اللهُ كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قال : ليَكونَ لهم فى عاقبةِ أمرِه عدوًّا وحزَنًا ؛ لِمَا أراد اللهُ به ، وليس لذلك أخذوه(٢) .

ولكنَّ امرأةَ فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ . فكان قولُ اللهِ : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . لِمَا هو كائنٌ فى عاقبةِ أمرِه لهم ، وهو كقولِ القائلِ لآخرَ إذا قرَّعه بالفعلِ(٣) - كأنْ فعَله وهو يَحسَبُ(٤) محسنًا فى فعلِه ، فأدّاه فعلُه ذلك إلى مَساءةٍ - مُنَدِّمًا له على فعلِه : فعَلتَ هذا لضُرِّ نفسِك ، ولتَضُرَّ به نفسَك فعَلتَ . وقد كان الفاعلُ فى حالِ فعلِه ذلك عندَ نفسِه يَفْعَلُه راجيًا نَفْعَه ، غيرَ / أن العاقبةَ جاءَت بخلافِ ما كان يَرْجُو . فكذلك قولُه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ٣٣/٢٠ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . إنما هو : فالتقطه آلُ فرعونَ ، ظنًّا منهم أنهم مُحْسِنون إلى أنفسِهم ؛ ليكونَ قرةَ عينٍ لهم ، فكانت عاقبةُ الْتِقاطِهم إياه منه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م : « لفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يحسبه » .

هلاكَهم على يديه .

وقولُه : ﴿ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . [٥٤٧/٢و] يقولُ : يَكونُ لهم عدوًّا فى دينِهم ، وحَزَنًا على ما ينالُهم منه من المكروهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ : عدوًّا لهم فى دينِهم ، وحَزَنًا لما يأْتِيهم(١) .

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَحَزَنًا ﴾ . بفتحِ الحاءِ والزاىِ . وقَرأته عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ : (وَحُزْنا) . بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاىِ(٢) .

والحَزَنُ بفتحِ الحاءِ والزاىِ ، مصدرٌ من : حَزِنتُ حَزَنًا ، والحُزْنُ بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاىِ ، الاسمُ ؛ كالعَدَمِ والعُدْمِ ، ونحوِه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، وهما – على اختلافِ اللفظِ فيهما – بمنزلةِ العَدَمِ والعُدْمِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فرعونَ وهامانَ وجنودَهما كانوا بربِّهم آثِمين ؛ فلذلك كان لهم موسى عدوًّا وحَزَنًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) قرأ حمزة والكسائى بضم الحاء وإسكان الزاى ، وقرأ الباقون بفتحهما . الكشف ١٧٢/٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالتِ امرأةُ فرعونَ له : هذا قُرَّةُ عينٍ لى ولك يا فرعونُ . فـ ﴿ قُرَّتُ عَيۡنٖ ﴾ مرفوعةٌ بمضْمَرٍ هو « هذا » ، أو « هو » .

وقولُه : ﴿ لَا تَقۡتُلُوهُ ﴾ . مسألةٌ من امرأةِ فرعونَ فرعونَ(١) ألَّا يقْتُلَه . وذُكِر أن المرأةَ لما قالت هذا القولَ لفرعونَ ، قال فرعونُ : أمّا لكِ فنعَم ، وأمّا لى فلا . فكان كذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : قالت امرأةُ فرعونَ : ﴿ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ . قال فرعونُ : قرةُ عينٍ لكِ ، أما لى فلا . قال محمدُ بنُ قيسٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « لو قال فرعونُ: قرةُ عينٍ لى ولكِ. كان لهما جميعًا »(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : اتَّخذه فرعونُ ولدًا ، ودُعِى على أنه ابنُ فرعونَ ، فلما تحرَّك الغلامُ ، أرَتْه أمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هى تُرَقِّصُه وتَلْعَبُ به ، إذ ناوَلَتْه فرعونَ ،/ وقالت : خُذْه ، قرةُ عينٍ لى ولك . ٣٤/٢٠ قال فرعونُ : هو قرةُ عينٍ لكِ ، و(٣) لا لى . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لو أنه قال : وهو لى قرةُ عينٍ . إذَن لآمَن به ، ولكنه أبَى(٤) .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ : تَعْنِى بذلك موسى(١) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أتَت بموسى امرأةُ فرعونَ فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ . قال فرعونُ : يكونُ لكِ ، فأما لى فلا حاجَةَ لى فيه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى يُحْلَفُ به ، لو أقَرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرةَ عينٍ كما أقَرَّت ، لهداه اللهُ به كما هدَى به امرأتَه ، ولكنَّ اللهَ حَرَمَه ذلك »(٢) .

وقولُه : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . ذُكِر أن امرأةَ فرعونَ قالت هذا القولَ حينَ همَّ بقتلِه . **قال بعضُهم** : حينَ أُتِى به يومَ التَقَطه من اليَمِّ . **وقال بعضُهم** : بل(٣) يومَ نتَف من لحيتِه ، أو ضرَبه بعصًا كانت فى يدِه .

ذكرُ من قال : قالت ذلك يومَ نتَف لحيتَه

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما أُتِى فرعونُ به صبيًّا ، أخَذه إليه ، فأخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها ، قال فرعونُ : علىَّ بالذبّاحين(٤) ، هو هذا . قالت آسيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . إنما هو صبىٌّ لا يَعْقِلُ ، وإنما صنَع هذا من صِباه(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الذباحين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ . قال : أُلْقِيَت عليه رحمتُها حينَ أبصَرتْه(١) .

وقولُه : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون أن هلاكَهم على يديه(٢) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : وهم لا يَشْعُرون أن هَلَكَتَهم على يديه(٢) وفي زمانِه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو(٣) سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : أن هلاكَهم على يديه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [٥٤٧/٢ظ] جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : آلُ فرعونَ أنه لهم عدوٌّ(٥) .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون بما هو كائنٌ من أمرِهم وأمرِه . ٣٥/٢٠

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت امرأةُ فرعونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق يزيد به .

(٢) في م : « يده » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ .

آسِيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ اللهُ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . أى : بما هو كائنٌ مما(١) أراد اللهُ به(٢) .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : وبنو إسرائيلَ لا يَشْعُرون أنَّا الْتَقطناه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لا يَدْرِى(٣) بنو إسرائيلَ أنَّا الْتَقَطناه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : معنى ذلك : وفرعونُ وآلُه لا يَشْعُرون بماهو كائنٌ من هلاكِهم على يديه .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ به ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . وإذا كان ذلك عَقِيبَه(٤) ، فهو بأن يكونَ بيانًا عن القولِ الذى هو عَقِيبَه(٤) أحقُّ من أن يكونَ بيانًا عن غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م ، ت١ : « تدرى » .

(٤) فى م ، ت٢ : « عقبه » .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنَى الذى عَنَى اللهُ أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ؛ **فقال بعضُهم** : الذى عنَى جلَّ ثناؤُه أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ، كلُّ شىءٍ سوَى ذكرِ ابنِها موسى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ وحسانَ أبى الأشْرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى (١) .

٣٦/٢٠ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ (٢) ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال (٣) : من كلِّ شىءٍ إلا من هَمِّ موسى (٤) .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : يقولُ : لا تَذْكُرُ إلّا موسى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٦/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « عبد الله » . وهو عبيد الله بن موسى ، تقدم مرارا .

(٣) بعده فى م : « فارغا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥/٦١ من طريق أبى إسحاق ، عن ابن عباس .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ غيرَ ذكرِ موسى (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شىءٍ إلا مِن هَمِّ موسى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . أى : لاغيًا من كلِّ شىءٍ إلا مِن ذكرِ موسى (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شىءٍ غيرَ ذكرِ موسى (٣) .

وقال آخرون : بل عنَى أن فؤادَها أصبَح فارغًا من الوحيِ الذى كان اللهُ أوحاه إليها ، إذ أمَرها أن تُلْقِيَه فى اليمِّ ؛ فقال : ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : فحزِنَت ونَسِيَتْ عهدَ اللهِ إليها ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ من وحينا الذى أوحَيناه إليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٦ من طريق يزيد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢٣٣ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فارغًا من الوحيِ الذى أوْحَى اللهُ إليها ، حينَ أمَرها أن تُلْقِيَه فى البحرِ ولا تخافَ ولا تحْزَنَ . قال : فجاءَها الشيطانُ فقال : يا أمَّ موسى ، كَرِهْتِ أن يَقْتُلَ فرعونُ موسى ، فيَكونَ لكِ أجرُه وثوابُه ، وتَوَلَّيتِ قتلَه ، فألقيتِيه فى البحرِ وغَرَّقتيه ! فقال اللهُ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ من الوحيِ الذى أُوحِى⁽¹⁾ إليها⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : أصبَح فارغًا من العهدِ الذى عَهِدْنا إليها ، [٥٤٨/٢و] والوعدِ الذى وعَدناها أن نَرُدَّ عليها ابنَها ، فنَسِيت ذلك كلَّه ، حتى كادَتْ أن تُبْدِيَ به لولا أن ربَطنا على قلبِها⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : قد كانت أمُّ موسى تَرْفَعُ له حينَ قذَفَته فى البحرِ ؛ هل تَسْمَعُ له بذكرٍ ، حتى أتاها الخبرُ بأن فرعونَ أصاب الغداةَ صبيًّا فى النيلِ فى التابوتِ ، فعرَفت الصفةَ ، ورأت أنه وقَع فى يدى عدوِّه الذى فرَّت به منه ، وأصبَح فؤادُها فارغًا من عهدِ اللهِ إليها فيه ، / قد أنساها عظيمُ البلاءِ ما كان من العهدِ عندَها من اللهِ فيه⁽³⁾ . ٣٧/٢٠

وقال بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ⁽⁴⁾ : معنى ذلك : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى

---

(١) فى م ، ت٢ : « أوحاه » .

(٢) ينظر التبيان ١١٧/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق سلمة به .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٩٨/٢ .

فارغًا من الحُزْنِ ؛ لعلمِها بأنه لم يَغْرَقْ . قال : وهو من قولِهم : دمٌ فَرْغٌ . أى : لا قَوَدَ ولا دِيَةَ . وهذا قولٌ لا معنَى له ؛ لخلافِه قولَ جميعِ أهلِ التأويلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : معناه : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى فارغًا من كلِّ شىءٍ إلا من هَمِّ موسى .

وإنما قلنا : ذلك أَولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لدلالَةِ قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . ولو كان عنَى بذلك فراغَ قلبِها من الوحىِ ، لم يُعْقِبْ بقولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . لأنها إن كانت قارَبَت أن تُبْدِىَ الوحىَ ، فلم تَكَدْ أن تُبْدِيَه إلا لكثرةِ ذكرِها إياه ووُلُوعِها به ، ومحالٌ أن تكونَ به وَلِعةً إلا وهى ذاكرةٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، بطَل القولُ بأنها كانت فارغةَ القلبِ مما أُوحِىَ إليها . وأُخرى ، أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عنها أنها أصبَحت فارغةَ القلبِ ، ولم يَخْصُصْ فراغَ قلبِها من شىءٍ دونَ شىءٍ ، فذلك على العمومِ ، إلا ما قامَت حُجتُه أن قلبَها لم يَفْرُغْ منه .

وقد ذُكِر عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فازِعًا) . من الفَزَعِ (١) .

وقولُه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . **اختلَفَ أهلُ التأويلِ** فى المعنَى الذى عادت عليه الهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى من ذكرِ موسى ، وعليه عادت .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ،

---

(١) الأضداد لابن الأنبارى ص ٢٩٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/٣٠٣ .

وحسانَ أبى الأَشْرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أن تقولَ : يا بُنَيّاه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أى : لَتُبْدِى به أنه ابنُها ؛ من شدةِ وَجْدِها(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما جاءت أمُّه أخَذ منها ، يعنى الرَّضاعَ ، فكادت أن تقولَ : هو ابنى . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾(٣) .

وقال آخرون : بما أَوْحَيْناه إليها . أى : تَظْفَرُ(٤) .

والصوابُ من القولِ في ذلك ما قاله الذين ذكَرنا قولَهم أنهم قالوا : إن كادت لَتقولُ : يا بُنَيّاه . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك ، وأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . فلأن يكونَ - لو لم / يكنْ ممن ذكَرنا فى ذلك ٣٨/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) فى ت ١ : « يظفر » .

إجماعٌ على ذلك - من ذكرِ موسى ؛ لقربِه منه ، أشبهَ من أن يكونَ من ذكرِ الوحيِ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : إن كادت لَتُبْدِى بموسى فتقولُ : هو ابنى . قال : وذلك أن صدرَها ضاق إذ نُسِب إلى فرعونَ ، وقيل : ابنُ فرعونَ .

وعنى بقولِه : ﴿ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُظْهِرُه وتُخْبِرُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُشْعِرُ به .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . قال : لَتُعْلِنُ بأمرِه ، ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . يقولُ : لولا أن عصَمناها من ذلك ، بتَثْبِيتِناها وتَوفيقِناها للسكوتِ عنه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللهُ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ أى : بالإيمانِ ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كادت تقولُ : هو ابنى . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : [٢/٥٤٨ظ] ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عصَمناها من إظهارِ ذلك وقيلِه بلسانِها ، وثبَّتناها للعهدِ الذى عهِدنا إليها ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بوعدِ اللهِ ، الموقِنين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت أمُّ موسى لأختِ موسى حينَ ألْقَتْه فى اليَمِّ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . يقولُ : قُصِّى أثرَ موسى ؛ اتَّبِعى أثرَه . يُقالُ(٢) : قَصَصْتُ آثارَ القومِ . إذا اتَّبعتَ آثارَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبِعى أثرَه كيف يُصْنَعُ به(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه .

٣٩/٢٠ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبِعى أثرَه(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . أى : انظُرِى ماذا يَفْعَلون به(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . يعنى : قُصِّى أثرَه(٣) .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه واطْلُبِيه ، هل تَسْمَعِين له ذكرًا ؟ أحىٌّ ابنى أو قد أَكَلَتْه دوابُّ البحرِ وحيتانُه ؟ ونَسِيَتِ الذى كان اللهُ وعَدَها(٤) .

وقولُه : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقَصَّت أختُ موسى أثرَه ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ : فبَصُرَت بموسى عن بُعدٍ ، لم تَدْنُ منه ، ولم تَقرَبْ ؛ لئلا يُعْلَمَ أنها منه بسَبيلٍ .

يقالُ منه : بَصُرْتُ به وأبْصَرْتُه . لغتان مشهورتان . وأبْصَرتُ عن جُنُبٍ وعن جَنابةٍ . كما قال الشاعرُ(٥) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٥) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٦٥ .

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابةٍ فكان حُرَيْثٌ عن عَطائىَ جامِدا[١]

يعنى بقولِه : عن جَنَابةٍ : عن بُعدٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : بُعدٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : عن بُعدٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : هى على الجُدِّ[٣] فى الأرضِ ، وموسى يَجْرِى به النيلُ ، وهما مُتحاذيان كذلك ، تَنظُرُ إليه نظرةً ، وإلى الناسِ نظرةً ، وقد جُعِل فى تابوتٍ مُقيَّرٍ ظَهْرُه وبطنُه ، وأَقْفَلَتْه عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال: ⁽⁴حدَّثنا أبو⁴⁾ سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ : بَصُرَت به وهى مُحَاذِيتُه لم تأْتِه[٥] .

---

[١] فى م : « جاحدا » .

[٢] تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٣] فى م ، ت١ ، ت٢ : « الحد » . والجد : شاطئ النهر . اللسان (ج د د) .

(٤ - ٤) فى م : « ثنى حجاج عن أبى » .

[٥] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ : والـجُنُبُ : أن يَسْمُوَ بصرُ الإنسانِ إلى الشيءِ البعيدِ ، وهو إلى جَنْبِه لا يَشْعُرُ به⁽¹⁾ .

٤٠/٢٠ / وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وقومُ فرعونَ لا يَشْعُرون بأختِ موسى أنها أختُه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : آلُ فرعونَ⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنَّها أختُه . قال : جعَلت تَنْظُرُ إليه كأنَّها لا تُريدُه⁽³⁾ .

---

(1) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(2) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩ من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٨ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : أنَّها أختُه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . أى : لا يَعْرِفون أنها منه بسبيلٍ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

[٥٤٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ومَنَعْنا موسى المراضعَ أن يَرْتَضِعَ منهن من قَبْلِ أمِّه . ذُكِر أن (٣)أختًا لموسى(٣) هى التى قالت لآلِ فرعونَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أرادوا له المُرْضِعاتِ ، فلم يأخُذْ مِن أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يَطْلُبن ذلك ليَنزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضَاعِ ، فأبى أن يأخذَ ، فذلك قولُه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾ . أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . فلما جاءت أمُّه أخَذ منها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « أخت موسى » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَقْبَلُ ثَدْىَ امْرأةٍ حتى يَرْجِعَ إلى أمِّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كان لا يؤتَى بمُرْضِعٍ فيَقْبلُها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَرْضَعُ ثَدْىَ امْرأةٍ حتى يرجعَ إلى أمِّه .

٤١/٢٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فجعَل لا يُؤْتَى بامرأةٍ إلا لم يأخُذْ ثَدْيَها . قال : فقالت أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جَمَعوا(٤) المراضِعَ حينَ ألْقَى اللهُ مَحبَّتَهم عليه ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيَقْبَلُ ثديَها ، فيُرْمِضُهم ذلك(٥) ، فيُؤْتَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجمعوا » .

(٥) الرَّمَض : حرْقةُ الغيظ . اللسان (ر م ض) .

بمُرْضِعٍ بعدَ مُرضِعٍ ، فلا يَقْبَلُ شيئًا منهن ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت مِن وَجْدِهم به ، وحِرْصِهم عليه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ (١) .

ويعنى بقولِه : ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ : يَضْمَنونه لكم .

وقولُه : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . ذُكِر أنها أُخِذت فقيل : قد عَرَفْتِه ؟ فقالت : إنما عَنَيتُ أنَّهم للمَلِكِ ناصِحون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما قالت أختُه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أخَذُوها وقالوا : إنكِ قد عَرَفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعْرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . قال : فعَلِقوها (٣) حينَ قالت : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . قالوا : قد عرَفتِه ؟ قالت : إنَّما أردتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم ، وحِرْصِكم على مَسرَّةِ الملكِ . قالوا : هاتِى (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٠ من طريق عمرو به . وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) علقوها : لزموها . اللسان (ل ز م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢١ ، ١٢٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٠ من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدْنا موسى إلى أمِّه بعدَ أن الْتَقَطه آلُ فرعونَ ؛ لتقرَّ عينُها بابنِها إذ رجَع إليها سليمًا مِن قِبَلِ(١) فرعونَ ، ولا تحزَنَ على فراقِه إيَّاها ، ولِتَعلَمَ أنَّ وَعْدَ اللهِ الذى وَعَدَها ، إذ قال لها : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ الآية [القصص : ٧] ﴿ حَقٌّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : وعَدها أنه رادُّه إليها ، وجاعِلُه من المرسَلين ، ففعَل اللهُ ذلك بها(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يَعْلَمون أن وعدَ اللهِ حقٌّ ، لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

٤٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَما بَلَغَ موسى ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ . يعنى : حالَ شدَّةِ بدنِه وقُواه ، وانْتَهى ذلك منه .

وقد بيَّنا معنى « الأشُدِّ » فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى

---

(١) فى م : « قتل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : تناهَى شَبَابُه ، وتمَّ خَلْقُه واسْتَحْكَم .

وقد اختُلِف فى مبلغِ عددِ سِنِى الاستواءِ ؛ **فقال بعضُهم** : يكونُ ذلك فى أربعين سنةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٥٤٩/٢ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً . قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : بلَغ أربعين سنـــةً(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً(٤) .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٦٣/٩، ٦٦/١٣ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩، وتقدم فى ٦٧/١٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٧/١٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً ، و﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ : ثلاثًا وثلاثين سنةً⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : الأشُدُّ الـجَلَدُ ، والاستواءُ أربعون سنةً⁽²⁾ .

وقال بعضُهم : يكونُ ذلك فى ثلاثين سنةً .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . يعنى بالحكمِ : الفَهْمَ بالدينِ والمَعْرفةَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . قال : الفِقهَ والعقلَ والعملَ قبلَ النُّبوّةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . قال : الفقهَ والعملَ قبلَ النُّبوّةِ .

٢٠/٤٣ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ ، آتاه اللهُ حُكمًا وعِلمًا ؛ فقهًا فى دينِه ودينِ آبائِه ، وعِلمًا بما فى دينِه وشرائعِه وحدودِه⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ ، ٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ معلقًا .

(٣) تفسير مجاهد ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٩/٧ ، ٢٩٥٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ ، إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ٦٨/١٣ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ ، ٢٩٥٢ من طريق سلمة به .

موسى على طاعتِه إيَّانا وإحسانِه ، بصبرِه على أمْرِنا ، كذلك نَجْزِى كلَّ مَن أحسَن مِن رُسُلِنا وعبادِنا ، فصَبَر على أمْرِنا وأطاعَنا ، وانتَهى عما نَهيناه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل موسى المدينةَ ؛ مدينةَ منفٍ مِن مصرَ ، ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، وذلك عندَ القائلةِ نصفَ النهارِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه دخَل موسى هذه المدينةَ فى هذا الوقتِ ؛ **فقال بعضُهم :** دخَلها متَّبِعًا أثرَ فِرعونَ ؛ لأن فرعونَ رَكِب وموسى غيرُ شاهدٍ ، فلما حضَر عَلِم برُكوبِه ، فرَكِب واتَّبع أثرَه ، وأدْرَكه المَقِيلُ فى هذه المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان موسى حينَ كَبِر يركبُ مَراكِبَ فرعونَ ، ويَلْبَسُ مثلَ ما يَلْبسُ ، وكان إنَّما يُدعَى موسى بنَ فرعونَ ، ثم إن فرعونَ ركِب مركبًا وليس عندَه موسى ، فلمَّا جاء موسى قيل له : إن فرعونَ قد ركِب . فرَكِب فى أثَرِه ، فأدرَكه المَقِيلُ بأرضٍ يُقالُ لها : مَنْفٌ . فدخَلها نصفَ النهارِ ، وقد تَغَلَّقت أسواقُها ، وليس فى طُرُقِها أحدٌ ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

وقال آخرون : بل دخَلها مُستَخْفِيًا من فرعونَ وقومِه ؛ لأنَّه كان قد خالَفهم فى دينِهم ، وعاب ما كانوا عليه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا بلَغ موسى أشُدَّه واسْتَوى ، آتاه اللهُ حُكْمًا وعلمًا ، فكانت له من بنى إسرائيلَ شيعةٌ يسمَعون منه ويطيعونه ، ويجتمِعون إليه ، فلما اشْتَدَّ رأْيُه ، وعرَف ما هو عليه من الحقِّ ، رأى فِراقَ فرعونَ وقومِه على ما هم عليه حقًّا فى دينِه ، فتَكَلَّم وعادَى وأنكَر ، / حتى ذُكرَ ذلك منه ، وحتى أخافُوه وخَافَهم ، حتى كان لا يدخُلُ قريةَ فرعونَ إلا خائفًا مُستَخْفيًا ، فدخَلَها يومًا على حينِ غفلةٍ من أهلِها(١) . ٤٤/٢٠

وقال آخرون : بل كان فرعونُ قد أمَر بإخراجِه من مدينتِه ، حينَ عَلَاه بالعصا ، فلم يدخُلْها إلا بعدَ أن كَبِر وبلَغ أشُدَّه . قالوا : ومعنى الكلامِ : ودخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها لذكرِ موسى . أى : من بعدِ نِسْيانِهم خبرَه وأمرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ليس غفلةٌ مِن ساعةٍ ، ولكِنْ غفلةٌ مِن ذكرِ موسى وأمْرِه . وقال فرعونُ لامرأتِه : أخْرِجيه عنِّي – حينَ ضرَب رأسَه بالعصا – هذا الذى قُتِلتْ فيه بنو إسرائيلَ . فقالت : هو صغيرٌ ، وهو كذا ، هاتِ جمرًا . فأُتىَ بجمرٍ ، فأخَذ جمرةً ، فطرَحها فى فِيهِ ، فصارت [٢/٥٥٠و] عُقْدةً فى لسانِه ، فكانت تلك العقدةَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٦، وينظر تفسير القرطبى ٢٦٠/١٣ .

التى قال اللهُ : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه : ٢٧، ٢٨] . قال : أخْرِجيه عنِّى . فأُخرِج ، فلم يدخُلْ عليهم حتى كَبِر ، فدخَل على حينِ غفلةٍ من ذِكْرِه (١) .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يُقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ولما بلَغ أشُدَّه واسْتَوى ، دخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها .

واختلفوا فى الوقتِ الذى عُنِى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك نصفُ النهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نصفَ النهارِ (٢) .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولون : فى القائلةِ . قال : وبينَ المغربِ والعشاءِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : دخَلها بعدَ ما بلَغ أشُدَّه ، عندَ القائلةِ نصفَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق ابن وهب به مختصرًا ، وينظر تفسير القرطبى ٢٦٠/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج .

النهارِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : دخَلها نصفَ النهارِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : هذا من أهلِ دينِ موسى من بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : من القِبطِ من قومِ فرعونَ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فاسْتَغاثَه الذى هو مِن أهلِ دينِ موسى ﴿ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ من القِبطِ ، ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فلكَزه ولَهَزه فى صَدْرِه بجُمْعِ كَفِّه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٤٥/٢٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : أساء موسى من حيثُ أساء وهو شديدُ الغَضَبِ شديدُ القُوَّةِ ، فمرَّ برجلٍ من القِبطِ ، قد تَسَخَّر رجلًا مِن المسلمين . قال : فلمَّا رأى موسى اسْتَغاث به . قال : يا موسى . فقال موسى : خلِّ سبيلَه . فقال : قد هَمَمْتُ أن أحملَه عليك . فوَكَزه موسى ، فقَضَى عليه ، قال : حتى إذا كان الغدُ نصفَ النهارِ ، خرَج ينظُرُ الخبرَ . قال : فإذا ذاك الرجلُ قد أخَذه آخرُ فى مثلِ حَدِّه . قال : فقال : يا موسى . قال : فاشْتَدَّ غضَبُ موسى . قال : فأهْوى . قال : فخافَ أن يكونَ إيَّاه يريدُ . قال : فقال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . قال : فقال الرجلُ : ألا أراك يا موسى أنتَ الذى قَتَلت ؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقاتلُ خبَّازًا لفرعونَ ، فاسْتَغاثه ، فوَكزه موسى ، فقضَى عليه ، فلمَّا كان مِن الغَدِ ، اسْتَصْرَخ به فوجَده يقاتلُ آخرَ ، فأغاثَه⁽¹⁾ ، فقال : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . فعَرَفوا أنَّه موسى ، فخرَج منها خائفًا يترقَّبُ ، قال عَثَّامٌ : أو نحوُ هذا⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ . أمَّا الذى من شيعتِه فمِن بنى إسرائيلَ ، وأمَّا الذى من عدوِّه فقبطىٌّ مِن آلِ فرعونَ⁽³⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن القِبطِ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، ⁽⁵⁾قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « فاستغاثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق عثام بن على به مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ - عن معمر ، عن قتادة .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

بلَغ موسى أشُدَّه ، وكان من الرجالِ ، لم يكنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يخلُصُ إلى أحدٍ مِن بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امتنَعوا كلَّ الامْتناعِ ، فبَيْنا هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذا هو برجُلَين يقْتَتِلان ؛ أحدُهما من بنى إسرائيلَ ، والآخرُ من آلِ فرعَونَ ، فاسْتَغاثَه الإسرائيليُّ على الفِرْعَونيِّ ، فغَضِب موسى واشْتَدَّ غَضَبُه ؛ لأنَّه تناوَله وهو يعلمُ منزلةَ موسى من بنى إسرائيلَ ، وحِفْظَه لهم ، ولا يعلمُ الناسُ إلا أنَّما ذلك من قِبَلِ الرَّضاعةِ من أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللهُ أطْلَع موسى من ذلك على علمِ ما لم يُطلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفِرعَونىَّ فقتَله ، ولم يَرَهما أحدٌ إلَّا اللهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتلَ الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : مسلمٌ ، وهذا من أهلِ دينِ فرعونَ ، كافرٌ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ / عَدُوِّهِۦ ﴾ . وكان موسى قد أُوتىَ بسطةً فى الخَلْقِ ، وشِدَّةً فى البطْشِ ، فضَبَّ(٢) بعدوِّهما ، فنازَعَه ، فوكَزه موسى وكْزةً قتَلَه منها ، وهو لا يريدُ قتْلَه ، فقال : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾(٣) . ٤٦/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . قال : [٢/٥٥٠ظ] من قومِه من بنى إسرائيلَ ، وكان فرعونُ مِن فارسَ مِن إصْطَخْرَ(٤) .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(٢) فى م : « فغضب » ، وسقط من : ت ١ ، ت ٢ . وضب بكذا : اشتد حرصه عليه وطلبه له . الوسيط (ض ب ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٤ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : إسرائيليٌّ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : قبطيٌّ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا أيضًا قالوا فى معنى قولِه : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ . قال : بجُمْعِ كَفِّه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : فوكَزَه موسى نبيُّ اللهِ ، ولم يتعَمَّدْ قَتْلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قتَلَه وهو لا يريدُ قَتْلَه(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ٥٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ففرَغ من قَتْلِه .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن معنى القضاءِ الفَراغُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا (١) .

ذِكْرُ أنَّه قتَلَه ثم دَفَنه فى الرَّملِ

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : ثم دفَنه فى الرَّملِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : قال موسى حينَ قتَل القتيلَ : هذا القَتْلُ مِن تَسبُّبِ الشيطانِ لى ؛ بأن هيَّجَ غَضَبى حتى ضرَبتُ هذا فهلَك من ضَرْبتى ، ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ عدوٌّ لابنِ آدمَ ، ﴿ مُّضِلٌّ ﴾ له عن سبيلِ الرَّشادِ ؛ بتزيينِه له القبيحَ من الأعمالِ ، وتحسينِه ذلك له ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى أنه يُبينُ عداوتَه لهم قديمًا ، وإضْلالَه إيَّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

٤٧/٢٠ / يقولُ تعالَى ذِكْرُه مُخبِرًا عن ندَم موسَى على ما كان مِن قَتْلِه النفسَ التى قتَلها ، وتوبَتِه إليه منه ، ومسألتِه غُفْرانَه من ذلك : ربِّ إنى ظَلَمْتُ نفسى بقتلِ النفسِ التى لم تأْمُرْنى بقَتْلِها ، فاعفُ عن ذَنْبى ذلك ، واسْتُرْه علىَّ ، ولا تؤاخِذْنى به ، فتعاقِبَنى عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ . قال : بقَتْلى ، مِن أجلِ أنَّه لا ينبَغى لنبىٍّ أن يقتُلَ حتى يُؤمرَ . ولم يُؤْمرْ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : عرَف المَخرَجَ ، فقال : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعفا اللهُ لموسى عن ذنبِه ، ولم يُعاقبْه به ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ هو الساترُ على المُنيبين إليه من ذنوبِهم ؛ على ذنوبِهم ، المتفضِّلُ عليهم بالعفوِ عنها ، الرحيمُ للناسِ أن يعاقبَهم على ذنوبِهم ، بعدَ ما تابوا منها .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ بإنعامِك علىَّ ؛ بعفوِك عن قتلِ هذه النفسِ ، ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : الـمُشركين . كأنّه أقسَم بذلك . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فَلا تَجْعَلْنِى ظَهيرًا للمُجْرِمينَ)⁽³⁾ . كأنَّه على هذه القراءةِ دعا ربَّه ، فقال : اللهمَّ لن أكونَ لهم ظَهيرًا . ولم يَسْتَثْنِ عليه السلامُ حينَ قال : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . فابتُلِىَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق شيبان ، عن أبى هلال ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٥ ، ١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣٠٤/٢، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٤ .

وكان قَتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : فلن أُعينَ بعدَها ظالـمًا[1] على فَجْرِه[2] ، قال : وقَلَّما قالها رجلٌ إلَّا ابتُلِىَ . قال : فابتُلِىَ كما تسمَعون[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصبَح موسى فى مدينةِ فرعونَ خائفًا من جنايتِه التى جَناها ، وقَتْلِه النفسَ التى قتَلها ، أن يُؤخذَ فيُقتلَ بها ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : يترقَّبُ الأخبارَ . أى : ينتظِرُ ما الذى يتحدَّثُ به الناسُ ، مما هُم صانِعون فى أمرِه وأمرِ قَتيلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٨/٢٠ **حدَّثنى** العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ / أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ الأخبارَ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى م ، ت١ ، وتفسير عبد الرزاق : « فجرة » ، وفى ت٢ : « فخره » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ ، ٩٠ - ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٦/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قال » .

والأثر جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(١**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ . قال١) : خائفًا من قتلِه النفسَ ، [٥٥١/٢و] يترقبُ أن يؤخذَ(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ . قال : خائفًا أن يُؤخذَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرأى موسى لما دخلَ المدينةَ على خوفٍ مُترقِّبًا الأخبارَ عن أمرِه وأمرِ القتيلِ(٤) ، الإسرائيليَّ الذى اسْتَنْصَره بالأمسِ على الفِرعَونىِّ . يُقاتلُ فرعَونيًّا آخرَ ، فرآه الإسرائيلىُّ ، فاسْتَصْرَخه على الفِرعَونىِّ ، يقولُ : فاسْتَغاثه أيضًا على الفِرعَونىِّ ، وأصْلُه من الصُّراخِ ، كما يُقالُ : (٥يالَبَنى٥) فلانٍ ، يا صباحاه . قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال موسى للإسرائيلىِّ الذى اسْتَصْرَخه ، وقد صادَفَ موسى نادمًا على ما سلَف منه مِن قتلِه بالأمسِ القتيلَ ، وهو يسْتَصْرِخُه اليومَ على آخرَ : إنَّك أيُّها المُستَصْرِخُ ﴿ لَغَوِىٌّ ﴾ . يقولُ : إنَّك لذو غَوَايةٍ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبنتَ غَوَايتَك ؛ بقتالِك أمسِ رجلًا ، واليومَ آخرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُتِىَ فرعونُ ، فقيلَ له : إن بنى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩ عن معمر به قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) بعده فى م : « فإذا » .

(٥ - ٥) فى م :« قال بنو » .

إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا من آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ، ولا تُرخِّصْ لهم فى ذلك . فقال : ابْغونى قاتلَه ومَن يشهدُ عليه ، لا يستقيمُ أن نَقْضِىَ بغيرِ بيِّنةٍ ولا ثَبَتٍ⁽¹⁾ ، فاطلُبوا ذلك . فبينما هم يطوفون لا يجِدون شيئًا ، إذ مرَّ موسى من الغدِ ، فرأى ذلك الإسرائيلىَّ يقاتلُ فرعَونيًّا ، فاسْتَغاثَه الإسرائيلىُّ على الفِرعَونىِّ ، فصادَفَ موسى وقد نَدِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكَرِه الذى رأى ، فغَضِب موسى ، فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يبطِشَ بالفِرعونىِّ ، فقال للإسرائيلىِّ لِمَا فعَل بالأمسِ واليومِ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فنظَر الإسرائيلىُّ إلى موسى بعدَ ما قال هذا ، فإذا هو غضبانُ كغضَبِه بالأمسِ إذ قتَلَ فيه الفِرعَونىَّ ، فخافَ أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ إيَّاه أرادَ ، ولم يكنْ أرادَه ، إنَّما أرادَ الفِرْعونىَّ ، فخاف الإسرائيلىُّ ، ⁽²فحاجز الفرعونىَّ²⁾ ، فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإنَّما قال ذلك مخافةَ أن يكونَ إيَّاه أراد موسى ليقْتُلَه ، فتتارَكا⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ . ⁽⁴قال : الاستنصارُ والاسْتِصْراخُ واحدٌ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال: ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾⁴⁾ . يقولُ : يستَغيثُه⁽⁶⁾ .

---

(١) الثبت : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٢ - ٢) فى م : « فحاجه » .

(٣) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يستعينه » .
والأثر تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قَتَل موسى القتيلَ ، خرَج فَلحِق بمنزلِه من مصرَ ، وتحدَّث الناسُ بشأنِه ، وقيل : قتَل موسى رجلًا . حتى انتَهى ذلك إلى فرعونَ ، فأصبَحَ موسى غاديًا الغَدَ ، وإذا صاحبُه بالأمسِ معانِقٌ رجلًا آخرَ من عدوِّه ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ أمسِ رجلًا ، واليومَ آخرَ ! ٤٩/٢٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ والشَّيْبانيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : الذى اسْتَنصَره هو الذى اسْتَصْرَخه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن أرادَ موسى أن يبطِشَ بالفرعونىِّ الذى هو عدوٌّ له وللإسرائيلىِّ ، قال الإسرائيلىُّ لموسى وظنَّ أنه إيَّاه يريدُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ . قال : خافَه الذى من شيعتِه حينَ قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾(٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩، من طريق حفص ، عن الشيبانى ، عن عكرمة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال موسى للإسرائيلىِّ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم أقبَلَ لينصُرَه ، فلما نظَر إلى موسى قد أقبَل نحوَه ، ليبطِشَ بالرجلِ الذى يقاتلُ الإسرائيلىَّ ، قال الإسرائيلىُّ ، وفَرِق من موسى أن يبطِشَ به ؛ من أجْلِ أنه أغْلَظ له الكلامَ : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . فتركه موسى (١) .

حدَّثنا [٥٥١/٢ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه ، قال : نَدِم بعدَ أن قتَل القتيلَ ، فقال : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . قال : ثم استَنصَره بعدَ ذلك الإسرائيلىُّ على قِبْطىٍّ آخرَ ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فلمَّا أرادَ أن يبطِشَ بالقِبْطىِّ ، ظنَّ الإسرائيلىُّ أنه إيَّاه يريدُ ، فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ ﴾ ؟

قال : وقال ابنُ جُرَيجٍ ، أو ابنُ أبى نجيحٍ - الطبرىُّ يَشكُّ ، وهو فى الكتابِ ابنُ أبى نجيحٍ - : إنَّ موسى لما أصبَح ، أصبَحَ نادمًا تائبًا ، يودُّ أن لم يبطِشْ بواحدٍ منهما ، وقد قال للإسرائيلىِّ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فعَلِم الإسرائيلىُّ أنَّ موسى غيرُ ناصرِه ، فلمَّا أرادَ الإسرائيلىُّ أن يبطِشَ بالقِبْطىِّ نهاه موسى ، ففَرِق الإسرائيلىُّ من موسى ، فقال : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ ﴾ ؟ فسعَى بها القِبْطىُّ .

/ وقولُه : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا ٥٠/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٨/٩ من طريق عمرو بن حماد به مختصرًا ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) بعده فى م : « أن » .

عن قيلِ الإسرائيليِّ لموسى : ﴿ إِن تُرِيدُ ﴾ : ما تريدُ إلَّا أن تكونَ جبَّارًا فى الأرضِ .

وكان من فِعْلِ الجبابرةِ قتلُ النفوسِ ظلمًا بغيرِ حقٍّ . وقيل : إنَّما قال ذلك لموسى الإسرائيليُّ ؛ لأنَّه كان عندَهم مَن قتَل نفسَين من الجبابرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : من قتَل رجلين فهو جبَّارٌ . قال : ثم قرَأ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن الجبابرةَ هكذا ، تقتلُ النفسَ بغيرِ النفسِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : تلك سِيرةُ الجبابرةِ أن تقتلَ النفسَ بغيرِ النفسِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وما تريدُ أن تكونَ ممن يعمَلُ فى الأرضِ بما فيه صلاحُ أهلِها ، من طاعةِ اللهِ .

وذُكِر عن ابنِ إسحاقَ أنَّه قال فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . أى : ما هكذا يكونُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٦٤ عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٩ معلقًا .

الإصلاحُ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

ذُكِر أن قولَ الإسرائيليِّ سَمِعه سامعٌ فأَفشاه ، وأَعْلَمَ به أهلَ القتيلِ ، فحينئذٍ طلَب فرعونُ موسى ، وأمَر بقَتْلِه ، فلما أمَر بقتلِه ، جاء موسى مُخْبِرٌ ، وأخبَره بما قد أمَر به فرعونُ فى أمرِه ، وأشار عليه بالخروجِ من مصرَ بلدِ فرعونَ وقومِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انْطَلَق الفِرعونىُّ الذى كان يقاتلُ الإسرائيلىَّ إلى قومِه ، فأخبَرهم بما سمِع من الإسرائيلىِّ من الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ، فأرسَلَ فرعونُ الذَّبَّاحين لقَتْلِ موسى ، فأَخَذوا الطريقَ الأعظمَ ، وهم لا يخافون أن يفوتَهم ، وكان رجلٌ من شيعةِ موسى فى أقصَى المدينةِ ، فاخْتصَر طريقًا قريبًا ، حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأخبَره الخبرَ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : أَعْلَمهم القِبطىُّ الذى هو عدوٌّ / لهما ، فأْتَمر الملأُ ليقتُلوه ، فجاء رجلٌ من أقصَى المدينةِ . وقرَأ : ٥١/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

﴿ إِنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كنَّا نحدَّثُ أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذهَب القبطىُّ ، يعنى الذى كان يقاتلُ الإسرائيلىَّ ، فأفْشَى عليه أن موسى هو الذى قتَل الرجلَ ، فطلَبه فرعونُ وقال : خُذُوه ، فإنه صاحبُنا . وقال للذين يَطلُبونه : اطْلُبوه فى بُنَيَّاتِ الطريقِ(٢) ، فإن موسى غلامٌ لا يهتَدى الطريقَ . وأخَذ موسى فى بُنَيَّاتِ الطريقِ ، وقد جاءه الرجلُ فأخبَره : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه ، قالوا : لما سمِع القبطىُّ قولَ الإسرائيلىِّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . سعَى بها إلى أهلِ المقتولِ ، فقال : إن موسى هو قتَل صاحِبَكم . ولو لم يَسْمَعْه من الإسرائيلىِّ لم يعلَمْه أحدٌ ، فلمَّا عَلِم موسى أنهم قد عَلِموا خرَج هاربًا ، فطلَبه القومُ فسبَقهم . قال : وقال ابنُ أبى نجيحٍ : سعَى القِبطىُّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [٥٥٢/٢و] ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الإسرائيلىُّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . وقِبْطىٌّ قريبٌ منهما يسمَعُ ، فأفشَى عليهما(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِع ذلك عدوٌّ ، فأفشَى عليهما(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) بنيات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادة . اللسان (ب ن ى) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة قوله .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ ذُكر أنَّه مؤمنُ آلِ فرعونَ ، وكان اسمُه فيما قيل سَمْعانَ . **وقال بعضُهم** : بل كان اسمُه شَمْعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : اسمُه شَمْعونُ ، الذى قال لموسى : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبَح الملأُ مِن قومِ فرعونَ قد أجْمَعوا لقَتْلِ موسى فيما بلَغهم عنه ، فجاء رجلٌ من أقصَى المدينةِ يسعَى ، يُقالُ له : سَمْعانُ . فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ إلى موسى ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٣) .

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : مِن آخرِ مدينةِ فرعونَ ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يعجَلُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْجَلُ ليس بالشَّدِّ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق حجاج ، وأخرجه أحمد فى العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٢ ، ٩٤/٢ من طريق وهب بن سليمان به ومسماه : لسمعان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الرجلُ الذى / جاء من أقصَى المدينةِ يسعَى لموسى : يا موسى ، إن أشرافَ قومِ فرعونَ ورُؤساءَهم يَتوامَرون(١) بقَتْلِك ، ويتَشاورُون ويَرْتئون فيه(٢) . ومنه قولُ الشاعرِ(٣) : ٥٢/٢٠

ما تَأْتَمِرْ فِينا فَأمْـ ـرُكَ فى يَمينِك أو شِمالِكْ

يعنى : ما تَرْتئى وتَهِمَّ بهِ . ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ(٣) :

أرَى النَّاسَ قَدْ أحْدَثُوا شِيمَةً وفى كُلِّ حادِثَةٍ يُؤْتَمَرْ

أى : يُتَشاوَرْ ويُرتأى فيها .

وقولُه : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ . يقولُ : فاخْرُجْ من هذه المدينةِ ، إنى لك فى إشارتى عليك بالخروجِ منها من النَّاصحين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج موسى من مدينةِ فرعونَ خائفًا من قتلِه النفسَ أن يُقْتَلَ به ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : ينتظرُ الطلَبَ أن يُدرِكَه فيأخُذَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ : خائفًا مِن قتلِه النفسَ ، يترقَّبُ الطلبَ ، ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) فى م : « يتآمرون » .

(٢) فى م : « فيك » .

(٣) فى التبيان ١٢٣/٨ مجاز القرآن ١٠٠/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٦٦/١٣ . وينظر شعره المجموع ص ٥٦ .

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : خائفًا من قتلِ النفسِ ، يترقَّبُ أن يأخذَه الطَّلَبُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكر لى أنه خرَج على وجْهِهِ خائفًا يترقَّبُ ، ما يَدْرى أىَّ وَجْهٍ يسلُكُ ، وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : يترقَّبُ الطَّلَبَ مخافةً .

٥٣/٢٠ / وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهو شاخصٌ عن مدينةِ فرعونَ خائفًا : ربِّ نَجِّنى مِن هؤلاءِ القومِ الكافرين الذين ظلَموا أنفُسَهم بكفرِهم بك .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمّا جعَل موسى وجْهَه نحوَ مدينَ ماضِيًا إليها ، شاخصًا عن مدينةِ فرعونَ ، وخارجًا عن سلطانِه ، ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

وعنَى بقولِه : ﴿ تِلْقَآءَ ﴾ : نحوَ مدينَ . ويُقالُ : فعَل ذلك من تلقاءِ نفسِه . يعنى به : مِن قِبَلِ نفسِه . ويُقالُ : دارُه تلقاءَ دارِ فلانٍ . إذا كانت مُحاذِيَتَها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق سلمة به .

ولم يُصرَفِ اسمُ مدينَ ؛ لأنها اسمُ بلدةٍ معروفةٍ ، كذلك تفعلُ العربُ بأسماءِ البلادِ المعروفةِ ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

رُهْبانُ مَدْيَنَ لَوْ رأوْكِ تَنزَّلُوا والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العَقولِ الفادِرِ

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : عسى ربِّى أن يبيِّنَ لى قَصْدَ السبيلِ إلى مدينَ . وإنما قال ذلك لأنه لم يكنْ يَعرِفُ الطريقَ إليها .

وذُكِر أن اللهَ قيَّض له إذ قال : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . مَلَكًا سَدَّده الطريقَ وعرَّفه إيَّاه .

ذِكرُ الرواية بِذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال: لمَّا أخَذ موسى فى بُنَيَّاتِ الطريقِ ، جاءه مَلَكٌ على فرسٍ ، بيدِه عَنَزةٌ ، فلمَّا رآه موسى سجَد له من الفَرَقِ ، قال : لا تَسْجُدْ لى ، ولكن اتَّبِعْنى . فاتَّبَعه ، فهَداه نحوَ مدينَ ، وقال موسى وهو مُتوجِّهٌ نحوَ مدينَ : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فانطلَق به [٥٥٢/٢ظ] حتى انتَهى به إلى مَدينَ (٢) .

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج موسى مُتوجِّهًا نحوَ مدينَ ، وليس له علمٌ بالطريقِ إلا حُسنَ ظنِّه بربِّه ، فإنه قال : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٣) .

---

(١) هو جرير ، وتقدم فى ٥٩٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنه خرَج وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فهَيَّأ اللهُ الطريقَ إلى مدينَ ، فخرَج من مصرَ بلا زادٍ ولا حِذاءٍ ، ولا ظَهْرٍ ولا درهمٍ ولا رغيفٍ ، خائفًا يترقَّبُ ، حتى وقَع إلى أُمَّةٍ من الناسِ يَسْقُون بمَدينَ (١) .

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حريثٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : خرَج موسى من مصرَ إلى مَدْينَ ، وبينَها وبينَها مسيرةُ ثمانٍ . قال : وكان يقالُ : نحوٌ مِن الكوفةِ إلى البصرةِ ، ولم يَكُنْ له طعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجرِ ، وخرَج حافيًا ، فما وصَل إليها حتى وقَع خُفُّ قدَمِه (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : لمَّا خرَج موسى من مصرَ إلى مدينَ ، وبينَه وبينَها ثمانِ ليالٍ ، كان يقالُ : نحوٌ من البصرةِ إلى الكوفةِ . ثم ذكَر نحوَه (٣) . ٢٠/٥٤

ومدينُ كان بها يومئذٍ قومُ شعيبٍ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ : ومدينُ : ماءٌ كان عليه قومُ شعيبٍ (٤) ، ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ ، ٢٩٦٢ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٧/١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ عن على بن الحسين ، عن أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) فى ت٢ : « فرعون » .

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾(١) .

وأما قولُه : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الطريقَ إلى مدينَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : قَصْدَ السَّبيلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الطريقَ المستقيمَ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

القولُ تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما ورَد موسى ماءَ مدينَ ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ . يعنى : جماعةً ، ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ نعَمَهم ومواشِيَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (١موسى ، قال : ثنا١) عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ . يقولُ : كثرةً مِن الناسِ يَسْقُون(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أُناسًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقَع إلى أُمَّةٍ من

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

الناسِ يَسْقُون بمدينَ ، أهلِ نَعَمٍ وشاءٍ(١) .

/ حدَّثنا عليُّ بنُ موسى وابنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : أخبَرنا عِمرانُ ٢٠/٥٥ القَطَّانُ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال عليُّ بنُ موسى : قال : مثلُ (٢ماءِ جَوْبِكُم٢) هذا . يعني المُحدثةَ(٣) . وقال ابنُ بشارٍ : مثلُ مُحدَثتِكم هذه . يعني : جَوْبِكم(٤) هذا .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . يقولُ : ووجَد من دونِ الأُمَّةِ الناسِ الذين هم على الماءِ ، امرأتينِ تذودان . يعني بقولِه : ﴿ تَذُودَانِۖ ﴾ : تَحبِسان غَنمَهما . يقالُ منه : ذاد فلانٌ غَنمَه وماشيتَه . إذا أراد شيءٌ من ذلك يَشِذُّ ويذهَبُ ، فردَّه ومنَعه ، يذودُها ذَوْدًا . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين(٥) : لا يجوزُ أن يُقالَ : ذدتُ الرجلَ . بمعنى : حبستُه ، إنما يُقالُ ذلك للغنمِ والإبلِ . وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إني لبِعُقْرِ حَوْضِي أذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بعصاىَ »(٦) . فقد جعَل الذَّودَ ﷺ في الناسِ . ومنَ الذَّودِ قولُ سُوَيدِ بنِ كُراعٍ(٧) :

أَبِيتُ عَلى بابِ القَوافِى كأنَّما أذُودُ(٨) بِها سِرْبًا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) في ت١ ، ت٢ : « ماحدثكم » . والجَوْب : الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء . ينظر تاج العروس (ج و ب) .

(٣) في ت٢ : « المحاقة » .

(٤) في م : « جوابكم » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٠/٥ - ٢٨٣ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧/٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

(٧) مجاز القرآن ١٠١/٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥/٢ ، والبيان والتبيين ١٢/٢ .

(٨) في الشعر والشعراء ، والبيان والتبيين : « أصادى » . وعليها لا شاهد فيه .

وقولُ الآخرِ(١) :

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ [٢/٥٥٣و] فَمَا تَدْرِى بأَىِّ عَصًا تَذُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَذُودَانِۖ ﴾ . يقولُ : تَحبِسانِ .

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ ﴾ : يعنى بذلك أنهما حابِسَتانِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . قال : حابِسَتَين(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . يقولُ : تَحبِسانَ غنمَهما(٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى كانت عنه تذودُ هاتان المرأتان ؛ **فقال بعضُهم** : كانتا تذودان غَنَمَهما عن الماءِ حتى يَصْدُرَ عنه مواشى الناسِ ، ثم تَسْقيان

---

(١) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ص ٣٣٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٥ إلى ابن المنذر ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/ ٦٩.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٢ معلقًا .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

ماشيتَهما لضَعْفِهما .

٥٦/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ قولَه : ﴿ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . قال : تَحبِسانَ غَنَمَهما عن الناسِ ، حتى يَفْرُغوا وتَخْلُوَ لهما(١) البئرُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ ﴾ . يعنى : من دونِ القومِ ، ﴿ تَذُودَانِۖ ﴾ غنَمَهما عن الماءِ ، وهو ماءُ مدينَ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تذودان الناسَ عن غَنمِهما .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . قال : (٤)وهى فى بعضِ القراءةِ : (ووجدَ من دونِهم امرأتين حابستين تذودان)(٤) . أى : حابِسَتَين شاءَهما ، تذودان الناسَ عن شائِهما(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ ، ٢٩٦٣ من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) سقط من : م . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢ أن قراءة عبد الله : (ودونَهم امرأتان حابستان) .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٩/٦ .

أصحابِه : ﴿ تَذُودَانِۖ ﴾ . قال : تذودانِ الناسَ عن غَنمِهما(١) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : تَحبِسان غَنمَهما عن الناسِ حتى يَفْرُغوا مِن سَقْيِ مواشِيهم .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾ على أن ذلك كذلك ، وذلك أنَّهما إنَّما شكَتا أنهما لا تَسْقِيان حتى يُصْدِرَ الرعاءُ ؛ إذ سألَهما موسى عن ذَوْدِهما غنمَهما ، ولو كانتا تَذودان عن غَنَمِهما الناسَ ، كان لا شَكَّ أنهما كانتا تُخْبِران عن سببِ ذَوْدِهما عنها(٢) الناسَ ، لا عن سببِ تأخُّرِ سَقْيِهما إلى أن يُصْدرَ الرعاءُ .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للمرأتين : ما شأنُكما وأمْرُكما ، تَذودان ماشِيَتَكما عن الناسِ ؟ هلّا تَسْقُونها مع مواشى الناسِ ؟ والعربُ تقولُ للرجلِ : ما خَطْبُك ؟ بمعنى : ما أمْرُك وحالُك ؟ كما قال الراجزُ(٣) :

يا عَجَبًا ما خَطْبُه وخَطْبى

وبنحوِ الذي قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا العباسُ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ ، قال : أخبرَنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لهما : ما خَطْبُكما مُعْتزِلَتين لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٠ عن معمر ، عن الكلبى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عنهما » .

(٣) هو رؤبة ، والرجز فى ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦ .

تَسْقِيان مع الناسِ⁽¹⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وجَد لهما رحمةً ، ودَخَلْته فيهما خشيةٌ ؛ لِمَا رأى من ضعفِهما وغَلَبَةِ الناسِ على الماءِ دونَهما ، فقال لهما : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ أى : ما شَأْنُكما⁽²⁾ ؟

/ وقولُه : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قالت ٥٧/٢٠ المرأتان لموسى : لا نَسْقى ماشِيَتنا حتى يُصْدِرَ الرعاءُ مواشيَهم ؛ لأنَّا لا نُطيقُ أن نَسْقىَ ، وإنما نَسْقى مواشِيَنا ما أَفْضَلَتْ مواشى الرِّعاءِ فى الحوضِ .

والرِّعاءُ ، جمعُ راعٍ ، والراعى جَمْعُه رِعاءٌ ، ورُعاةٌ ، ورُعْيَانٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال موسى للمرأتين : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . أى : لا نستطيعُ أن نَسْقىَ حتى يَسقىَ الناسُ ، ثم نَتَتَبَّعُ فَضلاتِهم⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . قال : تنتظران تَسقيان مِن فُضُولِ ما فى الحياضِ ؛ حياضِ الرعاءِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ : امرأتان ، لا نستطيعُ أن نزاحمَ الرجالَ ، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ لا يقدرُ أن يَمَسَّ ذلك من نفسِه ، ولا يَسْقِىَ ماشيتَه ، فنحنُ ننتظرُ الناسَ ، حتى إذا فَرَغوا أَسْقَيْنا ثم انْصَرَفْنا⁽¹⁾ .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ سوى أبي جعفرٍ القارئ ، وعامةُ قرَأةِ العراقِ سوى أبي عمرٍو : ﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . بضمِّ الياءِ⁽²⁾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو بفتحِ الياءِ⁽³⁾ ، من : صدَر⁽⁴⁾ الرعاءُ عن الحوضِ . وأما الآخرون فإنَّهم ضَمُّوا الياءَ ، بمعنى : أَصْدَرَ الرعاءُ مواشِيَهم . وهما عندى قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ [٢/٥٥٣ظ] فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولان : لا يستطيعُ من الكِبَرِ والضَّعْفِ أن يَسْقىَ ماشيتَه .

وقولُه : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ . ذُكِر أنَّه عليه السلامُ فتَح لهما عن رأسِ بئرٍ ، كان عليه⁽⁵⁾ حَجَرٌ لا يُطيقُ رفعَه إلا جماعةٌ من الناسِ ، ثم اسْتَقى ، فسقَى لهما ماشيتَهما منه .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق سلمة به .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢٥٦/٢ .

(٣) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) في م : « يصدر » .

(٥) في م : « عليها » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتَح لهما عن بئرٍ ، حَجَرًا عَلَى فيها ، فسَقَى لهما منها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، (٢) عن مجاهدٍ (٢) بنحوِه ، وزاد فيه : قال ابنُ جريجٍ : حَجَرًا(٣) كان لا يُطيقُه إلا عَشَرةُ رَهْطٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجَّاجِ ، عن الحكمِ ، عن شريحٍ ، قال : انتهَى إلى حَجَرٍ لا يرفعُه إلا عَشَرةُ رجالٍ ، فرفَعه وَحْدَه(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : رحِمهما موسى حينَ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . فأتَى إلى البئرِ فاقْتَلَع صخرةً على البئرِ كان النفرُ مِن / أهلِ مَدْيَنَ يجتَمِعون عليها حتى يَرْفَعوها ، فسقَى لهما موسى دَلْوًا ، فأَرْوَتا غَنمَهما ، فرَجَعتا سريعًا ، وكانتا إنما تَسْقيان من فُضُولِ الحياضِ(٥) . ٥٨/٢٠

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ : فجعَل يغرِفُ فى الدَّلوِ ماءً كثيرًا ، حتى كانتا أوَّلَ الرعاءِ رِيًّا ، فانصرَفتا إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « بئرا » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٦/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

أبيهما بغنمِهما⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : تَصَدَّق عليهما نبيُّ اللهِ ﷺ ، فسقَى لهما ، فلم يَلبَثْ أن أرْوَى غَنمَهما .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أخَذ دَلْوَهما موسى ، ثم تقدَّم إلى السِّقاءِ بفضلِ قوَّتِه ، فزاحَم القومَ على الماءِ ، حتى أخَّرَهم عنه ، ثم سقَى لهما⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسقَى موسى للمرأتينِ⁽³⁾ ماشيتَهما ، ثم تولَّى إلى ظلِّ شجرةٍ ذُكِر أنَّها ⁽⁴سَمُرةٌ⁴⁾⁽⁵⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ثم تولَّى موسى إلى ظلِّ⁽⁴⁾ شجرةٍ سَمُرةٍ ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٖ فَقِيرٞ ﴾⁽⁶⁾ .

حدَّثني العباسُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال :

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) بعده في ت٢ : « غنمهما » .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) السَّمُرة : من شجر الطلح ، والجمع سَمُر . اللسان (س م ر) .

(٦) تقدم أوله في ص١٥٠ .

ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انصرَف موسى إلى شجرةٍ ، فاسْتَظَلَّ بظلِّها ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : حثثتُ[2] على جَمَلٍ لى ليلَتين ، حتى صبَّحتُ مدينَ ، فسألتُ عن الشجرةِ التى أَوَى إليها موسى ، فإذا شجرةٌ خضراءُ ترِفُّ ، فأهْوَى إليها جَمَلى ، وكان جائعًا ، فأخَذها جَمَلى ، فعالَجها ساعةً ، ثم لَفِظَها ، فدَعَوتُ اللهَ لموسى عليه السلامُ ، ثم انْصَرفتُ[3] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ : مُحتاجٌ . وذُكِر أن نبىَّ اللهِ موسى عليه السلامُ قال هذا القولَ وهو بجَهْدٍ شديدٍ ، وعَرَّض[4] ذلك (٥)للمرأتين تعريضًا(٥) لهما ، لعلَّهما[6] أن تُطعِماه[7] مما به من شدَّةِ الجوعِ .

وقيل : إن الخيرَ الذى قال نبىُّ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . إنما عُنى به شُبْعةٌ من طَعامٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/‏٦٩ .

[2] فى ص ، ت١ : « أحثثت » ، وفى ت٢ : « احس » .

[3] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/‏٢٣٧ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/‏٥٧٦ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/‏١٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[4] فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعرض » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « المرأتين مَعرضًا » .

[6] سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

[7] فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يطعماه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هرَب موسى ﷺ / من فرعونَ أصابه جوعٌ شديدٌ ، حتى كانت تُرَى أمعاؤُه من ظاهرِ الصِّفاقِ(١) ، فلما سقَى(٢) للمرأتين ، وأوَى إلى الظلِّ قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(٣) . ٢٠/٥٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنه لَيُتراءَى خُضْرةُ البَقْلِ فى بطنِه من الهُزالِ ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال : شُبْعةٍ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنّ خُضْرةَ البَقْلِ لَتَتَراءَى فى بطنِه من الهُزالِ(٤) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : شُبْعَةِ يومَئذٍ(٥) .

---

(١) الصفاق : جلدة البطن السفلى مما يلى سواد البطن . خلق الإنسان فى اللغة ص ١٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ : « أسقى » ، وفى ت٢ : « استقى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢١٦/١٣ من طريق سعيد بن جبير به بمعناه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق حكام بن سلم به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : [٢/٥٥٤و] ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال هذا وما معه درهمٌ ولا دينارٌ⁽¹⁾ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل إلا الطَّعامَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل ربَّه إلا الطعامَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لقد قال موسى ، ولو شاء إنسانٌ أن ينظرَ إلى خُضْرةِ أمعائِه من شدَّةِ الجوعِ ، وما يسألُ اللهَ إلا أكْلةً⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : كان نبىُّ اللهِ بجَهْدٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : بلَغنى أن موسى قالها وأسْمَع المرأةَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وأحمد .

(٢) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢٣٧/٦ .

قولَه : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : الطعامَ يَسْتَطْعِمُ ، لم يكنْ معه طعامٌ ، وإنما سأل الطعامَ .

٦٠/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقَى لهما ، تمشى على استحياءٍ من موسى ، قد ستَرت وجهَها بثوبِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ[2] ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : مُستترةً بكُمِّ دِرْعِها ، أو بكُمِّ قميصِها[3] .

---

[1] (١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[2] (٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت هو الصواب ، وضرار هو ابن مرة الكوفى أبو سنان الشيبانى . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

[3] (٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عبد الله بن أبى الهذيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ عمرٍو الأسَديِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه ، قال : واضعةً يدَها على وجهِها مستترةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِى عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ . قال : قد سترت وجهَها بيدِها[1] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِى عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ . قال : قائلةً بيدِها[1] على وجهِها . ووضَع أبى يدَه على وجهِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِى عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ . قال : ليست بسَلْفَعٍ مِن النساءِ[2] خَرّاجةٍ وَلَّاجةٍ ، واضعةً ثوبَها على وجهِها ، تقولُ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِى عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ . قال : لم تكنْ سَلْفعًا من النساءِ خَرّاجةً ولَّاجةً ، قائلةً بيدِها على وجهِها : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ ﴾[3] .

---

(١) فى م : « بيديها » .

(٢) السلفع من النساء : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء . اللسان (س ل ف ع) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٥ ، والحاكم ٢/٤٠٧ من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : بعيدةً مِن البَذاءِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : أتته تمشِى على استحياءٍ منه⁽¹⁾ .

٦١/٢٠ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : واضعةً يدَها على جَبينِها .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ التى جاءت موسى تَمْشِى على استحياءٍ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ﴾ . تقولُ : ليُثيبَكَ ﴿ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . يقولُ : فمضَى موسى معها إلى أبيها ، فلمَّا جاء أباها وقصَّ عليه قَصَصَه مع فرعونَ وقومِه من القِبطِ ، قال له أبوها : ﴿ لَا تَخَفْۖ ﴾ فقد ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لا سلطانَ له بأرضِنا التى أنت بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : استنكَر أبو الجاريتين سُرعةَ [٢/٥٥٤ظ]

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

صُدُورِهما بغَنمِهما حُفَّلًا بِطانًا(١) ، فقال : إن لكما اليومَ لشأنًا - قال أبو جعفرٍ : أَحْسَبُه قال : فأخبَرتاه الخبرَ - فلمَّا أتاه موسى كلَّمه ، ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . ليس لفرعونَ ولا لقومِه علينا سلطانٌ ، ولسنا فى مملكتِه(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما رجَعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما ، فأخْبَرتاه خبرَ موسى ، فأرسَلَ إليه إحداهما ، فأتته تَمْشِى على استحياءٍ - (٣)وهو يُسْتَحْيَى منه(٣) - قالت : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . فقام معها وقال لها : امْضِى . فمشَت بينَ يدَيه ، فضرَبتها الريحُ ، فنظَر إلى عَجيزتِها ، فقال لها موسى : امْشى خَلْفى ، ودُلِّينى على الطريقِ إن أخطَأتُ . فلمَّا جاء الشيخَ وقصَّ عليه القَصَصَ ، قال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . قال : قال مُطَرِّفٌ : أمَا واللهِ لو كان عندَ نبيِّ اللهِ شىءٌ ، ما تتبَّعَ مذْقتَها(٥) ، ولكن إنما حمَلَه على ذلك الجَهْدُ ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : رَجَعتا إلى أبيهما فى

---

(١) حفلًا : جمع حافل ، أى : ممتلئة الضروع ، وبطانا ، أى : ممتلئة البطون . النهاية ١/ ١٣٧ ، ٤٠٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٧ من طريق يزيد به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/ ٦٩ .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ونسخة من تاريخ المصنف : « وهى تستحيى منه » ، ولم ترد هذه العبارة فى بقية نسخ التاريخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٦٥ من طريق عمرو بن حماد به دون أوله ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥) فى ص : « مذقهما » ، وفى م : « مذقيهما » . والمَذْقة : الشربة من اللبن الممذوق ، أى الممزوج بالماء . ينظر اللسان (م ذ ق) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٥ إلى أحمد فى الزهد .

ساعةٍ كانتا لا تَرْجِعان فيها ، فأنكَرَ شأنَهما ، فسألَهما ، فأَخْبَرَتاه الخبرَ ، فقال لإحداهما : عَجِّلى علىَّ به . فأتَتْه على استحياءٍ ، فجاءَتْه فقالت : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . فقام معها ، كما ذُكِر لى ، فقال لها : امْشِى خَلْفى ، وانْعَتى لىَ الطريقَ ، وأنا أَمْشِى أمامَك ، فإنَّا لا نَنْظُرُ فى⁽¹⁾ أدبارِ النساءِ . فلما جاءه أخبَره الخبرَ ، وما أخرَجه من بلادِه ، فلما قصَّ عليه القصصَ ﴿ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وقد أخْبَرت أباها بقولِه : إنَّا لا نَنْظُرُ فى⁽²⁾ أدبارِ النساءِ⁽³⁾ .

٦٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت إحدى المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لأبيها حينَ أتاه موسى . وكان اسمُ إحداهما صَفُورَةُ⁽⁴⁾ ، واسمُ الأخرى ليا . وقيل : شرفا . كذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ الذِّمارىُّ⁽⁵⁾ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : اسمُ الجاريتين ليا وصَفُورَةُ⁽⁴⁾ ، وامرأةُ موسى صَفُورَة⁽⁴⁾ ابنةُ يثرونَ كاهنِ مدينَ ، والكاهنُ حَبْرٌ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إحداهما صَفُورَةُ⁽⁴⁾

---

(١) فى م ، ت٢ : « إلى » .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به .

(٤) فى م : « صَفُورَاء » . وهما قولان فى اسمها ، ينظر التاج (ص ف ر) .

(٥) فى م : « الرمادى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، ولم نجد من نص على نسبته إلى أىٍّ من النسبتين ، فهو وهب بن سليمان الجندى اليمانى ، والذمارى نسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء ، والرمادى نسبة إلى رمادة اليمن قرية بها . الأنساب ٣/ ١١، ٨٨، وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٦٩.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٠/١ .

ابنةُ يثرونَ ، وأختُها شرفا ، ويُقالُ : ليا . وهما اللتان كانتا تَذُودان[١] .

وأما أبوهما ففى اسمِه اختلافٌ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمُه يثرونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : كان الذى استأجر موسى ابنَ أخى شُعيبٍ يثرونَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : الذى استأجَر موسى يَثْرونُ ابنُ أخى شُعيبٍ عليه السلامُ .

وقال آخرون : بل اسمُه : يثرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذى استأجر موسى يثرى صاحبُ مَدينَ[٤] .

حدَّثنى أبو العاليةِ العَبْدىُّ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال[٥] : اسمُ أبى المرأةِ يَثْرَى[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « حمزة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٠ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ : « الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين . حدثنى أبو العالية العبدى إسماعيل ابن الهيثم ، قال : ثنا أبو قتيبة ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى حمزة عن ابن عباس قال » . وهو تداخل بين متن الأثر السابق وإسناد الأثر الذى بين أيدينا .

وقال آخرون : بل اسمُه شعيبٌ . وقالوا : هو شعيبٌ النبيُّ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قرةُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : يقولون : شُعَيبٌ صاحبُ(١) موسى(٢) . ولكنه سيدُ أهلِ الماءِ يومَئذٍ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مما لا يُدرَكُ عِلْمُه إلا بخبرٍ ، ولا خبرَ بذلك تجبُ حُجَّتُه ، فلا قولَ فى ذلك أولى / بالصوابِ مما قاله اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ ﴾ . ٢٠/٦٣

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾ . تعنى بقولِها : ﴿ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾ : ليَرْعَى عليك ماشيتَك ، ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . تقولُ : إن خيرَ من تَسْتأجِرُه للرَّعْيِ القويُّ على حفظِ ماشيتِكَ ، والقيامِ عليها فى إصلاحِها وصَلَاحِها ، الأمينُ الذى لا تخافُ خيانتَه فيما تَتَّمِنُه(٤) عليه منها(٥) .

وقيل : إنها لمَّا قالت ذلك لأبيها ، استنكَر أبوها ذلك من وَصْفِها إيَّاه ، فقال لها : وما عِلْمُكِ بذلك ؟ فقالت : أما قوَّتُه فما رأيتُ مِن علاجِه ما عالَج عندَ السَّقْيِ على البئرِ ، وأما الأمانةُ فما رأيتُ من غَضِّ البصرِ عنى .

وبنحوِ ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ : « يعنى » .

(٢) فى ص : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٥ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٣٦ من طريق قرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى م : « تأمنه » ، وفى ت٢ : « تأتمنه » ، وفى ت ١ : « ائتمنته » .

(٥) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ [٢/٥٥٥و] عباسٍ ، قال : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : فأحفَظَتْه الغَيْرةُ أن قال : وما يُدرِيكِ ما قوَّتُه وأمانتُه ؟! قالت : أما قوتُه فما رأيتُ منه حينَ سَقَى لنا ، لم أرَ رجلًا قَطُّ أقْوَى فى ذلك السَّقْيِ منه ، وأما أمانتُه فإنه نظَر حينَ أقبَلتُ إليه وشَخَصتُ له ، فلمَّا عَلِم أنى امرأةٌ ، صَوَّب رأسَه فلم يَرْفَعْه ، ولم يَنْظُرْ إلىَّ حتى بلَّغتُه رسالتَك ، ثم قال لى⁽¹⁾ : امْشِى خَلْفى ، وانْعَتى لىَ الطريقَ . ولم يفعلْ ذلك إلَّا وهو أمينٌ . فسُرِّىَ عن أبيها ، وصدَّقها ، وظنَّ به الذى قالت⁽²⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه لموسى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . يقولُ : أمينٌ فيما وَلِىَ ، أمينٌ على ما اسْتُودِعَ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : إن موسى لما سَقَى لهما ، ورأَت قوَّتَه ، وحرَّك حَجَرًا على الرَّكِيَّةِ⁽⁴⁾ لم يستطِعْه ثلاثون رجلًا ، فأَزاله عن الرَّكِيَّةِ ، وانطَلق مع الجاريةِ

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٧ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٧ ، ٢٩٦٨ من طريق أبى صالح به .

(٤) الركية : البئر . اللسان (ر ك ى) .

حينَ دعَتْه ، فقال لها : امْشِى خَلْفى وأنا أمامَكِ . كراهيةَ أن يَرَى شيئًا مِن خلفِها مما حرَّم اللهُ أن يُنْظَرَ إليه ، وكان يومًا فيه ريحٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى نُعْمٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال لها أبوها : ما رأيتِ من أمانتِه ؟ قالت : لمَّا دَعَوْتُه مَشَيتُ بينَ يدَيه ، فجعَلَتِ الريحُ تَضْرِبُ ثيابى ، فَتَلْزَقُ بجسدِى ، فقال : كُونى خَلْفى ، فإذا بلَغْتِ الطريقَ فآذِنِينى (١) . قالت : ورأيتُه يَمْلأُ الحوضَ بسَجْلٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : غَضَّ طَرْفَه عنهما . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : حينَ أو حتى سقَى لهما فصدَرتا . وقال الحارثُ فى حديثِه : حتى سقَى . بغيرِ شكٍّ (٢) .

٦٤/٢٠ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتَح عن بئرٍ حَجَرًا على فيها ، فسَقَى لهما بها ، والأمينُ أنه غضَّ بصرَه عنهما حينَ سقَى لهما فصدَرتا (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : رفَع

---

(١) فى م ، ت٢ : « فاذهبى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَجرًا لا يرفعُه إلا فِئامٌ مِن الناسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال(٢) : قال عمرُو بنُ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : كان يومَ ريحٍ ، فقال : لا تَمشِى أمامى ، فيَصِفَك الريحُ لى ، ولكن امْشِى خَلْفى ، ودُلِّينى على الطريقِ . قال : فقال لها : كيف عرَفتِ قوَّتَه ؟ قالت : كان الحَجرُ لا يُطيقُه إلَّا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : أما قوَّتُه ؛ فانْتَهى إلى حجَرٍ لا يَرْفعُه إلا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه ، وأما أمانتُه ؛ فإنها مشَت أمامَه ، فوصَفَها الريحُ ، فقال لها : امْشِى خَلْفى ، وصِفى لىَ الطريقَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (٤)معاويةُ بنُ عمرٍو(٤) ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، قال : سأل(٥) تميمٌ(٦) إبراهيمَ : بمَ عرَفَتْ أمانتَه ؟ قال : فى طَرْفِه ، بغضِّ طَرْفِه عنها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو ، عن عمر بن الخطاب .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « معاوية عن عمرو » ، وفى م ، ت٢ : « أبو معاوية عن عمرو » . وتقدم على الصواب فى ٣٩/١٠ . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٧/٢٨ .

(٥) فى م : « سألت » .

(٦) بعده فى م : « بن » . وتميم هو ابن طرفة .

ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ . قال : القوىُّ فى الصَّنعةِ ، الأمينُ فيما وَلِى . قال : وذُكِر لنا أن الذى رأت من قوَّتِه أنه لم تَلْبَثْ ماشيتُها أن(١) أرْوَاها ، وأن الأمانةَ التى رأت منه ، أنها حينَ جاءت تدعوه قال لها : كُونى ورائى . وكَرِه أن يَسْتَدْبِرَها ، فذلك ما رأت من قوَّتِه وأمانتِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ . قال : بلَغنا أن قوَّتَه كانت سرعةَ ما أرْوَى غنمَهما ، وبلَغنا أنه ملأ الحوضَ بدَلْوٍ واحدٍ ، وأما أمانتُه فإنه أمَرها أن تمشِىَ خلفَه(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ : وهى الجاريةُ التى دعَته ، قال الشيخُ : هذه القُوَّةُ قد رأيتِ حينَ اقتلَع الصخرةَ ، أرأيتِ أمانتَه ، ما يُدْرِيك ما هى ؟ قالت : مَشَيْتُ قُدَّامَه ، فلم يُحِبَّ أن يَخُونَنى فى نفسِى ، فأمَرنى أن أَمْشِىَ خلْفَه(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ : فقال لها : وما عِلْمُك بقوَّتِه وأمانتِه ؟ فقالت : أما قوَّتُه فإنه كشَف الصخرةَ التى على بئرِ [٢/٥٥٥ظ] آلِ فلانٍ ، وكان لا يكشِفُها دونَ سبعةِ نفرٍ ، وأما أمانتُه فإنى لمَّا جئتُ أدعوه ، قال :

---

(١) فى م : « حتى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق يزيد به ببعضه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

كُونى خلفَ ظَهْرِى ، وأشِيرى لى إلى منزِلِك . فعرَفتُ أن ذلك منه أمانةٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ / مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ : لِما رأت من قوَّتِه وقولِه لها ٦٥/٢٠ ما قال ؛ أنِ امْشِى خَلْفى . لئلَّا يَرَى منها شيئًا مما يكرَهُ ، فزاده ذلك فيه رغبةً[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبو المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لموسى : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ﴾ : على أن تُثِيبَنى [٣]مِن تزويجِكَها[٣] رَعْىَ ماشيتى ثمانِىَ حِجَجٍ . من قولِ الناسِ : أَجَرك اللهُ فهو يأجُرُك . بمعنى : أثابَك اللهُ . والعربُ تقولُ : أجَرْتُ الأجيرَ أجْرَه . بمعنى : أعطيتُه ذلك ، كما يقالُ : أخَذتُه فأنا آخُذُه .

وحكَى بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ ، أنَّ لغةَ العربِ : أجَرْتُ غلامى ، فهو مأجورٌ ، وآجَرْتُه فهو مُؤْجَرٌ . يريدُ : أفعلتُه . قال : وقال بعضُهم : آجَرَه ، فهو مؤاجَرٌ . أراد : فاعَلْتُه .

وكأنَّ أباها عندى جعَل صداقَ ابنتِه التى زوَّجها موسى رَعْىَ موسى عليه ماشيتَه ثمانىَ حِجَجٍ ، والحِجَجُ السِّنونُ .

وقولُه : ﴿ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾ . يقولُ : فإن أتممْتَ الثمانىَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٨ من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م : « من تزويجها » ، وفى ت٢ : « بتزويجكها » .

الحِجَج التى شرَطتُها عليك ، بإنكاحِى إيَّاك(١) ابنتى ، فجعَلْتَها عشرَ حِجَجٍ ، فإحسانٌ من عندِك ، وليس مما اشترَطتُه عليك بسببِ تَزْويجِك ابنتى ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراطِ الثمانِى الحِجَجِ عَشْرًا عليك ، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فى الوفاءِ بما قلتُ لك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . أى : فى حُسنِ الصُّحبةِ والوفاءِ بما قلتُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لأبى المرأتين : ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ﴾ . أى : هذا الذى قلتَ من أنك تُزوِّجُنى إحدَى ابنتَيك على أن آجُرَك ثمانىَ حِجَجٍ - واجبٌ بينى وبينَك ، على كلِّ واحدٍ منا الوفاءُ لصاحبِه بما أوجَبه(٣) له على نفسِه .

وقولُه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : أىَّ الأجلين من الثمانى الحِجَجِ والعشرِ الحِجَجِ ، ﴿قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : فرَغتُ منها ، فوفَّيتُكَها رعىَ غنمِك وماشيتِك ، ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تَعْتدِىَ علىَّ فتطالبَنى بأكثرَ منه .

و « ما » فى قولِه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ . صلةٌ يوصَلُ بها « أىّ » (٤) عدوانَ علىَّ(٤) .

---

(١) بعده فى م : « إحدى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م : « أوجب » .

(٤ - ٤) كذا فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « على الدوام » ، وفى العبارة اضطراب وسقط ، وقال الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢ : فجعل « ما » وهى صلة من صلات الجزاء مع « أى » وهى فى قراءة عبد الله : (أى الأجلين ما قضيت فلا عدوان على) . ثم ذكر الكلام الآتى الذى سيذكره المصنف عنه بعدُ .

وزعَم أهلُ العربيةِ(١) أن هذا أكثرُ فى كلامِ العربِ من « أيّما »(٢) . وأنشَد قولَ الشاعرِ :

/ وأيُّهما ما أَتْبَعَنَّ فإنَّنى حَرِيصٌ على إِثْرِ الذى أنا تابعُ ٦٦/٢٠

وقال عباسُ بنُ مِرداسٍ(٣) :

فأَيِّى ما وأيُّكَ كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَراها

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . كان ابنُ إسحاقَ يرَى هذا القولَ من أبى المرأتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ﴾ . قال : نعم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . فزوَّجه ، وأقام معه يَكْفِيه ، ويَعْمَلُ له فى رعايةِ غنمِه ، وما يَحتاجُ إليه منه(٤) .

وزوجةُ موسى صَفُوراءُ ، أو أختُها شرفا أو ليا .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الجاريةُ التى دعَتْه هى التى تزوَّجَ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال له : ﴿ إِنِّىٓ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢ .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم فى ٤٩٧/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٨/١ .

أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأيَّتُهما تريدُ أن تُنكِحَني ؟ قال : التى دَعَتْك . قال : لا ، إلَّا وهى بريئةٌ مما دخَل نفسَك عليها . فقال : هى عندك كذلك . فزوَّجه(١) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ : إما ثمانيًا ، وإما عَشْرًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن يحيى [٥٥٦/٢و] بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وسأله رجلٌ ، قال : ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ﴾ . قال : فقال القاسمُ : ما أُبالى أىَّ ذلك كان ، إنما هو موعدٌ وقضاءٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ على ما أوجَب كلُّ واحدٍ منا لصاحبِه على نفسِه بهذا القولِ - شهيدٌ وحفيظٌ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . قال : شهيدٌ على قولِ موسى وخَتَنِه(٣) .

٦٧/٢٠ وذُكِر أن موسى وصاحبَه لمَّا تعاقَدا بينَهما /هذا العقدَ ، أمَر إحدى ابنتَيه أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى ابن المنذر .

تُعطِيَ موسى عصًا من العِصيِّ التي تكونُ مع الرعاةِ ، فأعْطَته إيّاها[1] ؛ **فذكَر بعضُهم** أنها العصا التي جعَلها اللهُ له آيةً ، **وقال بعضُهم** : بل[2] تلك عصًا أعطاه إيَّاها جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أمَر - يَعنى أبا المرأتين - إحْدَى ابنتَيْه أن تأتِيَه - يعنى أن تأتيَ موسى - بعصًا ، فأتَته بعصًا ، وكانت تلك العصا عصًا اسْتودَعها إياه مَلَكٌ في صورةِ رجلٍ فدَفعها إليه ، فدخَلت الجاريةُ فأخَذتِ العصا ، فأتَته بها ، فلمَّا رآها الشيخُ قال : لا ، ائتيه بغيرِها . فألقَتْها تريدُ أن تأخذَ غيرَها ، فلا يَقَعُ في يدِها إلَّا هي ، وجعَل يَرْدُدُها ، وكلُّ ذلك لا يَخْرُجُ في يدِها غيرُها ، فلما رأى ذلك عمَد إليها فأخرَجها معه[3] ، فرَعَى بها ، ثم إن الشيخَ نَدِم وقال : كانت وديعةً . فخرَج يتلَقَّى موسى ، فلما لَقِيه قال : أعْطِنى العصا . فقال موسى : هي عَصَاى . فأبى أن يُعطِيَه ، فاخْتصما ، فرضِيا أن يجعَلا بينَهما أولَ رجلٍ يَلْقَاهما ، فأتاهما مَلَكٌ يمشى ، [4]فقضَى بينَهما[4] فقال : ضَعوها في الأرضِ ، فمَن حمَلها فهى له . فعالَجها الشيخُ فلم يُطِقْها ، وأخَذها موسى بيدِه فرَفَعها ، فترَكها له الشيخُ ، فرعَى له عشرَ سنينَ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : كان موسى أحقَّ بالوفاءِ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال - يعنى أبا الجاريةِ لمَّا زوَّجها موسى - لموسى : ادخُلْ ذلك البيتَ ، فخُذْ عصًا فتوكَّأْ عليها .

---

(١) في م : « إياه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أي عمد إلى العصا فأعطاها له .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم أوله في ص١٥٠ .

فدخَل ، فلما وقَف على بابِ البيتِ ، طارت إليه تلك العصا فأخَذها ، فقال : ارْدُدْها وخُذْ أُخرى مكانَها . قال : فردَّها ، ثم ذَهَب ليأخذَ أخرى ، فطارت إليه كما هى ، فقال : (١) لا ، ارْدُدْها (١) . حتى فعَل ذلك ثلاثًا ، فقال : ارْدُدْها . فقال : لا آخُذُ (٢) غيرَها اليومَ . فالْتَفَت إلى ابنتِه ، فقال : (٣) يا بُنَيَّةُ (٣) ، إن زوجَك لنبىٌّ .

ذكرُ مَن قال : التى كانت آيةً عصًا أعطاها موسى جبريلُ عليهما السلامُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ ، فقال : أما عصا موسى ، فإنها خرَج بها آدمُ من الجنَّةِ ، ثم قبَضها بعدَ ذلك جبريلُ عليه السلامُ ، فلَقِى موسى بها ليلًا فدفَعها إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما وفَّى موسى صاحبَه الأجلَ الذى فارَقه عليه عندَ إنكاحِه إياه ابنتَه . وذُكِر أن الذى وفَّاه من الأجلين أتمُّهما وأكملُهما ، وذلك العَشْرُ الحِجَجِ ، على أن بعضَ أهلِ العلمِ قد رُوِى عنه أنه قال : زاد مع العشرِ عَشْرًا أُخْرى .

/ ذكرُ مَن قال : الذى قضَى من ذلك هو الحِجَجُ العَشْرُ ٢٠/٦٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟

(١ - ١) فى م : « لا أردها » ، وفى ت١ : « له ارددها » .

(٢) فى م : « أجد » .

(٣ - ٣) فى م : « لابنته » .

قال : خيرَهما وأوفاهما(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أَتَمَّهما وأخْيَرَهما .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن أخيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى موسى آخِرَ(٢) الأجلين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال :ثنا ابنُ عُيينةَ(٣) ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، سُئل ابنُ عباسٍ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أتمَّهما وأوفاهما(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال يهودىٌّ بالكوفةِ وأنا أَتَجَهَّزُ للحجِّ : إنى أَراك رجلًا يَتَّبِعُ(٥) العِلمَ ؛ أخبِرْنى أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلمُ ، وأنا الآنَ قادمٌ على حَبْرِ العربِ - يعنى ابنَ عباسٍ - فسائلُه عن ذلك . فلما قدِمتُ مكةَ سألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، وأخبَرتُه بقولِ اليهودىِّ ، فقال ابنُ عباسٍ : قضَى أكثرَهما وأطيبَهما ؛ إن النبىَّ إذا وعَد لم يُخلِفْ . قال [٥٥٦/٢ظ] سعيدٌ : فقَدِمتُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١ ، وأخرجه البخارى (٢٦٨٤) ، والبيهقى ١١٧/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ : « أخير » .

(٣) فى م : « عبيدة » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٤٠٨) من طريق سفيان بن عيينة مرفوعا . وسيأتى قريبا مرفوعا أيضا .

(٥) فى م : « تتبع » .

العراقَ ، فلَقِيتُ اليهوديَّ فأخبَرتُه ، فقال : صدَق - وما أُنزَل على موسى - هذا . واللهُ العالمُ(١) .

(٢)**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ(٢) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سألنى رجلٌ من أهلِ النصرانيةِ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلمُ ، وأنا يومئذٍ لا أعلمُ ، فلَقِيتُ ابنَ عباسٍ ، فذكَرتُ له الذى سألنى عنه النصرانىُّ ، فقال : أما كنتَ تَعْلَمُ أن ثمانيًا واجبٌ عليه ، لم يكنْ نبىُّ اللهِ لِيَنْقُصَ(٣) منها شيئًا ؟ وتعلمُ أن اللهَ كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التى وعَدَه ؟ فإنه قضَى عَشْرَ سنين(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ . قال : حدَّث ابنُ عباسٍ ، قال : رَعَى عليه نبىُّ اللهِ أكثرَها وأطيبَها(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : سُئل رسولُ اللهِ ﷺ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ فقال : « أوْفاهما وأَتَمَّهما »(٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا الحُمَيْدىُّ أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ يحيى بنِ أبى يعقوبَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٩ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وتقدم فى ص٢٢٥ .

(٣) فى م ، ت٢ : « نقص » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٩ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ من طريق قتادة به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧ إلى الفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سألْتُ جبريلَ : أيَّ الأجَلَيْنِ قَضَى مُوسى ؟ قال : أتمَّهُما وأكمَلَهُما »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : إن النبيَّ/ ﷺ سأل جبريلَ : « أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : سوف ٢٠/٦٩ أسألُ إسرافيلَ . فسَأَله ، فقال : سوف أسألُ اللهَ تبارَك وتعالى . فسَأَله ، فقال : أبرَّهما وأوفاهُما »(٢) .

ذكرُ مَن قال : قضَى العَشْرَ الحِجَجِ وزاد على العَشْرِ عَشْرًا أخرى

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ . قال : عَشْرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أُخرى(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : قضَى الأجلَ عشرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أُخرى .

حدَّثنا ابنُ(٤) المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسٌ ، قال : لما دعا نبيُّ اللهِ موسى صاحبَه إلى الأجلِ الذى كان بينَهما ، قال له

---

(١) أخرجه الحميدى (٥٣٥) - ومن طريقه المصنف فى تاريخه ٣٩٩/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٠/٩، والبيهقى ١١٧/٦ - وأخرجه الحاكم ٤٠٧/٢ ، من طريق سفيان به . وأخرجه البزار (٢٢٤٥ - كشف) من طريق سفيان ، عن إبراهيم بن أعين ، عن الحكم بن أبان به .

(٢) أخرجه سنيد - الحسين - فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٤١/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧١/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

صاحبُه : كلُّ شاةٍ ولَدت على غيرِ لونِها ، فلك ولدُها . فعمَد ، فرفَع خيالًا على الماءِ ، فلما رأت الخيالَ فزِعَت ، فجالت جَوْلةً ، فولَدْن كلُّهنَّ بُلقًا ، إلا شاةً واحدةً ، فذهَب بأولادِهنَّ ذلك العامَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قضَى موسى الأجلَ وسار بأهلِه شاخِصًا بهم إلى منزلِه من مصرَ ، ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ ءَانَسَ ﴾ : أبْصَر وأحَسَّ ، كما قال العَجَّاجُ(٢) :

آنَسَ خِزْبانَ(٣) فضاءٍ فانكَدَرْ
دانَى جَناحَيْه من الطُّورِ فمَرّ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ(٤) ، غيرَ أنا نذكُرُ هلهنا بعضَ ما لم نذكرْ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أحْسَسْتُ نارًا(٥) .

وقد بيَّنا معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه وما فيه من الروايةِ عن أهلِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٤٠ من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) ديوانه ص ٢٨ ، ٢٩ . وجاء فيه البيت الأول تاليا للبيت الثانى ، ورقم الأول (٧٦) ، والثانى (٧٤) . وليس فيه محل للشاهد ، فجاء فيه « أبصر » بدل « آنس » ، ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٣) الخزبان : الحباريات الذكور ، واحد الخزبان خرب ، وهو ذكر الحبارى . الديوان ص ٢٩ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/١٦ - ٢٠ ، وص ٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٤٢ ، ٢٩٧١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

التأويلِ(١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لأهلِه : تمهَّلوا وانتَظِروا ، إنى أبصَرتُ نارًا ، ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا ﴾ . يعنى : من النارِ ، ﴿ بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : أو آتِيكم بقطعةٍ غليظةٍ من الحطبِ فيها النارُ . وهى مِثلُ الجِذْمةِ من أصلِ الشجرةِ . ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ(٢) :

/ باتَتْ حَواطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْن لها جَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ(٣) ٧٠/٢٠

وفى « الجذوةِ » لغاتٌ للعربِ ثلاثٌ ؛ جِذوةٌ بكسرِ الجيمِ ، وبها قرَأت قَرَأةُ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ ، وهى أشهرُ اللغاتِ الثلاثِ فيها ، وجَذْوةٌ بفتحِ الجيمِ ، وبها قرَأ أيضًا بعضُ قَرَأةِ الكوفةِ ، (٤)وجُذوةٌ بضمِّ الجيمِ(٤) ، وهذه اللغاتُ الثلاثُ وإن كُنَّ مشهوراتٍ فى كلامِ العربِ ، فالقراءةُ بأشهرِها أعجبُ إلىَّ ، وإن لم أُنكِرْ قراءةَ مَن قرَأ بغيرِ الأشهرِ منهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى « الجذوةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : شهابٍ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٨-٥١ .

(٢) ديوانه ص٩١ .

(٣) الجزل : الحطب اليابس ، والجِذَاء : أصول الشجر ، واحدتها جَذاة . والدعر : البالى من الحطب . اللسان (ج ز ل ، ج ذ و ، د ع ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت٢ . وقد قرأ بالضم حمزة وخلف ، وقرأ عاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر . النشر ٢/ ٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ : والجَذوةُ أصلُ شجرةٍ فيها نارٌ .

حدَّثنا القاسمُ [٥٥٧/٢و] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ الشجرةِ فى طَرَفِها النارُ ، فذلك قولُه : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : السَّعَفُ فيه النارُ . قال مَعْمرٌ : وقال غيرُ(١) قتادةَ : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ : أو شُعْلةٍ من النارِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : الجَذوةُ العودُ مِن الحطبِ الذى فيه النارُ ، ذلك الجذوةُ(٤) .

---

(١) سقط من : م . وهو الكلبى ، كما فى تفسير عبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٠ ، ٩١ عن معمر به . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٧ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرا على أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٧٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم تَتَسَخَّنون(١) بها من البَرْدِ . وكان فى شتاءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتَى موسى النارَ التى آنس من جانبِ الطورِ ، ﴿ نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . يعنى بالشاطئِ الشَّطَّ ، وهو جانبُ الوادى وعُدْوَتُه ، والشاطئُ يُجمَعُ شَواطئَ وشُطْآنَ ، والشَّطُّ الشُّطُوطَ . و « الأيمنُ » (٢) من نعتِ (٢) الشاطئِ ، عن يمينِ موسى . ٧١/٢٠

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : عندَ الطورِ . وقال الحارثُ فى حديثِه : مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ عندَ الطورِ ، عن يمينِ موسى(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال : شِقُّ الوادى عن

---

(١) فى م ، ت٢ : « تسخنون » .

(٢ - ٢) فى م : « نعت من » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يمينِ موسى ، عندَ الطورِ .

وقولُه : ﴿ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ مِن صلةِ الشاطئِ.

وتأويلُ الكلامِ : فلما أتاها نادَى اللهُ موسى مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ ، فى البقعةِ المباركةِ منه ، ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ : عندَ الشجرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : نُودِى مِن عندِ الشجرةِ : ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) .

وقيل : إن الشجرةَ التى نادَى موسى منها ربُّه شجرةُ عَوْسَجٍ . وقال بعضُهم : بل كانت شجرةَ العُلَّيقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : الشجرةُ عَوْسَجٌ . قال معمرٌ : (٢)وقال غيرُ(٢) قتادةَ : عصا موسى مِن العَوْسَجِ ، والشجرةُ مِن العَوْسَجِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ عن معمر به .

لا يتَّهِمُ، عن (١) وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ (١): ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾. قال: خرَج نحوَها فإذا هى شجرةٌ مِن العُلَّيقِ، وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ: هى عَوْسَجةٌ(٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو مُعاويةَ، عن الأعْمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن أبى عُبيدةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: رأيتُ الشجرةَ التى نُودِىَ منها موسى؛ شجرةَ سَمُرَةٍ(٣) خضراءَ تَرِفُّ(٤).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ
وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا / تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ ٧٢/٢٠
يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ
فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا
فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: نُودِى موسى: أن يا موسى إنِّى أنا اللهُ ربُّ العالمين، وأن أَلْقِ عصاك. فألقاها موسى، فصارت حيةً تَسعَى، فلما رآها موسى ﴿تَهۡتَزُّ﴾. يقولُ: تتحرَّكُ وتَضْطَرِبُ ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾. والجانُّ: واحدُ الجِنَّانِ، وهى نوعٌ معروفٌ مِن أنواعِ الحيَّاتِ، وهى منها عظامٌ. ومعنى الكلامِ: كأنها جانٌّ مِن الجِنَّانِ(٥)، ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾. يقولُ: ولَّى موسى هاربًا منها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَّىٰ

(١ - ١) فى م: «بعض أهل العلم»، وفى ت٢: «بعضهم».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠١، ٤٠٢.

(٣) فى م: «سمراء»، وفى تاريخ دمشق: «سمر».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٤٤ عن المصنف، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٤٨ من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود.

(٥) فى ص، م، ت١: «الحيات».

مُدْبِرًا ﴾ : فارًّا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْجِعْ على عَقِبَيهِ (١) .

وقد ذكَرنا الروايةَ فى ذلك ، وما قالَه أهلُ التأويلِ ، فيما مضَى (٢) ، فكَرِهْنا إعادتَه ، غيرَ أنا نَذْكُرُ فى ذلك بعضَ ما لم نذكُرْه هنالك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . أى : لم يَلْتَفِتْ مِن الفَرَقِ (٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : لم يَنْتَظِرْ (٤) .

وقولُه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُودِىَ موسى : يا موسى ، أقبِلْ إلىَّ ولا تَخفْ مِن الذى تَهْرُبُ منه ، ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴾ مِن أن يَضُرَّك ، إنما هو (٥) عَصاك .

وقولُه : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : أدخِلْ يَدَك . وفيه لغتان : سَلَكْتُه وأسْلَكْتُه ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : فى جَيْبِ قميصِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . أى : فى جَيْبِ قميصِك (٦) .

وقد بَيَّنَّا [٥٥٧/٢ظ] فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه أُمر أن يُدْخِلَ يدَه فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .

(٥) فى ت١ : « هى » . وقوله : هو . عائد على قوله : الذى تهربه منه .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

الجيبِ دونَ الكُمِّ(١) .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : تخرجْ بيضاءَ مِن غيرِ بَرَصٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ اَسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : فخرَجت كأنها المصباحُ ، فأيقَن موسى أنه لَقِى ربَّه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يقولُ : واضْمُمْ إليك يَدَك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : يَدَك(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : / وجَناحاه الذراعُ ، و العَضُدُ هو الجَناحُ ، والكَفُّ اليدُ ، ﴿ وَاَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾(٤) [طه : ٢٢] . ٧٣/٢٠

وقولُه : ﴿ مِنَ اَلرَّهْبِ ﴾ . يقولُ : مِن الخوفِ والفَرَقِ الذى قد نالَك مِن مُعاينتِك ما عاينتَ مِن هَوْلِ الحيَّةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥٠، وابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٥١ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تقدم فى ١٦/ ٤٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . قال : من الفَرَقِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . أى : مِن الرُّعْبِ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . قال : مما دخَله مِن الفَرَقِ مِن الحيَّةِ والخوفِ . وقال : ذلك الرَّهْبُ . وقَرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : خوفًا وطَمَعًا (٣) .

واختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قَرأةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (مِنَ الرَّهَبِ) بفتحِ الراءِ والهاءِ (٤) . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِنَ الرُّهْبِ) بضَمِّ الراءِ وتَسْكينِ الهاءِ (٥) .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتان مُتَّفِقتا المعنى مشهورتان فى قَرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهذان اللذان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٥ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٥٦ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر وخلف . المصدر السابق ولم يذكر المصنف قراءة حفص بفتح الراء وإسكان الهاء .

أرَيْتُكهما يا موسى مِن تحَوُّلِ العصا حَيَّةً ، ويَدِك وهى سمراءُ ، بيضاءَ تَلمَعُ مِن غيرِ بَرَصٍ - ﴿ بُرْهَـٰنَانِ﴾ . يقولُ : آيتان وحُجَّتان .

وأصلُ البرهانِ البيانُ ، يقالُ للرجلِ يقولُ القولَ إذا سُئل الحُجَّةَ عليه : هاتِ بُرْهانَك على ما تقولُ . أى : هاتِ تِبْيانَ ذلك ومِصْداقَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : العَصا واليدُ آيتانِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : (٢)حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال(٢) : ثنا الحسنُ(٣) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا(٤) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : تِبْيانان مِن ربِّك(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : هذانِ بُرْهانان(٦) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) فى م : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ بلفظ : العصا واليد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق سلمة به .

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾. فقرأ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتُوا(١) على ذلك آيةً نعرفُها. وقال: ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾: آيتان مِن اللهِ(٢).

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿فَذَٰنِكَ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ،
٧٤/٢٠ سِوى ابنِ كثيرٍ وأبى عمرٍو: / ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتَخْفيفِ النونِ(٣)؛ لأنها نونُ الاثنين.
وقَرأه ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو: (فَذانِّكَ) بتشديدِ النونِ.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ تَشْديدِها؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ(٤): ثَقَّل النونَ مَن ثَقَّلها للتوكيدِ، كما أدخَلوا اللامَ فى «ذلك». وقال بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ(٥): شُدِّدَت فَرْقًا بينَها وبينَ النونِ التى تَسقُطُ للإضافةِ؛ لأن «هاتان وهذان» لا تضافُ. وقال آخرُ منهم(٦): هو مِن لغةِ مَن قال: (٧)هذاآ قال ذلك(٧). فزادَ على الألفِ ألفًا، كذا زادَ على النونِ نونًا؛ ليَفْصلَ بينَها وبينَ الأسماءِ المُتَمَكِّنةِ. وقال فى «ذانِك»(٨): إنما كانت ذلك(٩) فى مَن قال: هاذانى(١٠): يا هذا. فكَرِهوا تثنيةَ الإضافةِ، فأعقَبوها باللامِ؛ لأن الإضافةَ تُعقَّبُ باللامِ. وكان أبو عَمْرٍو يقولُ:

---

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر حجة القراءات ص ٥٤٤.

(٤) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٣٤/١٥.

(٥) هو الفراء. المصدر السابق.

(٦) هو الكسائى. المصدر السابق.

(٧ - ٧) فى ص، ت١، ت٢: «هذا قال ذاك».

(٨) فى ص، ت١، ت٢: «ذلك».

(٩) فى ص، ت١، ت٢: «ذانك».

(١٠) فى م، ت١: «هذان»، وفى ت٢: «هذانى».

التشديدُ فى النونِ فى : (ذَانِّك) مِن لغةِ قريشٍ .

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ . يقولُ : إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، حُجَّةً عليهم ، ودلالةً على حقيقةِ نُبُوَّتِك يا موسى ؛ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وملأَه كانوا قومًا كافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ إنى قَتَلْتُ مِن قومِ فرعونَ نفسًا ، فأخافُ إن أتيتُهم فلم أُبِنْ عن نفسى بحجةٍ ، أن يَقْتُلُونى ؛ لأن فى لسانى عُقْدَةً ، ولا أُبِينُ معها ما أريدُ مِن الكلامِ ، ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾ . يقولُ : أحسنُ بيانًا عما يريدُ أن يُبَيِّنَه ، ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ . يقولُ : عَوْنًا ، ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : يُبَيِّنُ لهم عنى ما أخاطبُهم به .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : يُبَيِّنُ لهم عنى ما أُكَلِّمُهم به ، فإنه يَفْهَمُ ما لا يَفْهَمون(١) .

وقيل : إنما سأل موسى ربَّه أن يُؤَيِّدَه بأخيه ؛ لأن الاثنين إذا اجْتَمعا على الخبرِ ، كانت النفسُ إلى تَصْديقِهما أسْكَنَ منها إلى تصديقِ خبرِ الواحدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٧ من طريق سلمة به .

مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ : لأن الاثنين أحْرَى أن يُصَدَّقا مِن واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى « الرِّدْءِ »⁽¹⁾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . قال : عَوْنًا⁽²⁾ .

٧٥/٢٠ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : عونًا⁽³⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : كيما يُصَدِّقَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . يقولُ : كى يُصَدِّقَنى⁽⁴⁾ .

---

(1) فى م ، ت٢ : « ذلك » .

(2) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقولُ : كيما يُصَدِّقَنى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقولُ : كيما يُصَدِّقَنى .

و « الرِّدْءُ » فى كلامِ العربِ هو العَوْنُ ، يقالُ منه : قد أردأتُ فلانًا على أمْرِه . أى : أَكْنَفْتُه[2] وأعَنْتُه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (رِدْءًا يُصَدِّقْنى) بجزمِ « يُصَدِّقْ »[3] . وقَرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ برفعِه . فمَن رفَعه جعلَه صلةً لـ « الردءِ » ، بمعنى : فأرسِلْه معى رِدْءًا ، مِن صفتِه يُصَدِّقُنى . ومَن جزَمه جعَله جوابًا لقولِه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ ﴾ ؛ فإنك إذا أرسَلْتَه صَدَّقَنى . على وجهِ الخبرِ . والرفعُ فى ذلك أحبُّ القراءتَين إلىَّ ؛ لأنه مسألةٌ مِن موسى ربَّه أن يُرْسِلَ أخاه عونًا له بهذه الصفةِ .

وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ ألا يُصَدِّقونى على قولى لهم : إنى أُرسلتُ إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ أى : نُقَوِّيك

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م ، ت٢ : « أكفيته » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٦ .

ونُعِينُك بأخيك . تقولُ العربُ إذا أعَزَّ رجلٌ رجلًا وأعانَه ومنَعه ممن أرادَه بظلم : قد شَدَّ فلانٌ على عَضُدِ فلانٍ . وهو مِن : عاضَدَه على أمرِه : إذا أعانَه . ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ(١) :

عاضَدْتُها بعَنودٍ غيرِ مُعْتَلَثٍ(٢) كأنه وَقْفُ عاجٍ(٣) باتَ مَكْنُونا

/ يعنى بذلك : قوسًا عاضَدَها بسهمٍ . ٧٦/٢٠

وفى العضدِ لغاتٌ أربعُ ، أجودُها : العَضُدُ ، ثم العَضْدُ ، ثم العُضْدُ ، والعَضِدُ(٤) . يُجْمعُ جميعُ ذلك على أعْضادٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ . يقولُ : ونَجْعَلُ لكما حُجَّةً .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ : حُجَّةً(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَنَجْعَلُ

---

(١) ديوانه ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وهما بيتان ، بينهما بيت ثالث ، وعجز الشطر الأول : ترن منه متون حين يجرينا . وصدر الثانى : ثم انصرفت به جذلان مبتهجا .

(٢) المعتلث من السهام : الذى لا خير فيه . اللسان (ع ل ث) .

(٣) وقف عاج : السّوار من العاج .

(٤) فى اللسان (ع ض د) خمس لغات وترتيبها فيه كالتالى : العَضُد ، والعَضْد ، والعُضُد ، والعُضْد ، والعَضِد .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

لَكُمَا سُلْطَـٰنًا ﴾ : والسلطانُ الحُجَّةُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ وقومُه بسُوءٍ .

وقولُه : ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ . فالباءُ فى قولِه : ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآۚ ﴾ مِن صلةِ « غالِبون » . ومعنى الكلامِ : أنتما ومَن اتبعكما الغالِبون فرعونَ وملأَه ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآۚ ﴾ ، أى : بحُجَّتِنا وسُلطانِنا الذى نَجعَلُه لكما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بأدلَّتِنا وحُجَجِنا بيناتٍ أنها حُجَجٌ شاهِدةٌ بحقيقةِ⁽²⁾ ما جاء به موسى مِن عندِ ربِّه ، قالوا لموسى : ما هذا الذى جئتَنا به إلا سحرٌ افتريتَه مِن قِبَلِك ، وتَخرَّصْتَه كذبًا وباطلًا ، وما سَمِعنا بهذا الذى تَدْعُونا إليه ، مِن عبادةِ مَن تَدْعونا إلى عبادتِه ، فى أسلافِنا وآبائِنا الأولين الذين مَضَوا قبْلَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى مُجيبًا لفرعونَ : ربِّى أعلمُ بالمُحِقِّ مِنَّا يا فرعونُ مِن المُبْطِلِ ، ومَن الذى جاء بالرشادِ إلى سبيلِ الصوابِ ، والبيانِ عن واضحِ الحُجَّةِ مِن عندِه ، ومَن الذى له العُقْبَى المحمودةُ فى الدارِ الآخرةِ مِنَّا . وهذه مُعارضةٌ مِن نبيٍّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ من طريق أسباط به .

(٢) فى ت١ : « على حقيقة » .

اللهِ موسى عليه السلامُ لفرعونَ ، وجميلُ مُخاطبةِ ، إذ ترَك أن يقولَ له : بل الذى غرَّ قومَه ، وأهلَك جنودَه ، وأضلَّ أتباعَه ، أنت لا أنا . ولكنه [٥٥٨/٢ظ] قال : ﴿ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ / مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ ثم بالَغ فى ذمِّ ٧٧/٢٠ عدوِّ اللهِ بأجملَ مِن⁽¹⁾ الخطابِ ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ ولا يُدْرِكُ طَلِبَتَه⁽²⁾ الكافرون باللهِ . يَعنِى بذلك فرعونَ ، أنه لا يُفْلِحُ ولا يُنْجِحُ ؛ لكُفْرِه بربِّه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لأشرافِ قومِه وسادتِهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾ فتعْبُدوه وتُصدِّقوا⁽⁴⁾ موسى فيما جاءَكم به ؛ مِن أن له ولكم ربًّا غيرى ومعبودًا سِواىَ ، ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . يقولُ : فاعْمَلْ لى آجُرًّا . وذُكِر أنه أوَّلُ مَن طبَخ الآجُرَّ وبنَى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . قال : على المَدَرِ يكونُ لَبِنًا مطبوخًا .

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) فى م : « طلبتهم » .

(٣) فى م : « به » .

(٤) بعده فى م : « قول » .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أَوَّلُ مَن أَمَر بصنعةِ الآجُرِّ وبَنَى به فرعونُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ . قال : فكان أَوَّلَ مَن طبَخ الآجُرَّ يَبنى به الصَّرْحَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ . قال : المطبوخُ الذى يُوقَدُ عليه هو مِن طينٍ يَبْنون به البنيانَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا ﴾ . يقولُ : ابْنِ لى الآجُرَّ(٤) بناءً . وكلُّ بناءٍ مُسَطَّحٍ فهو صَرْحٌ ؛ كالقصرِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

بِهِنَّ نَعامٌ(٦) بَناها الرجا لُ تَحْسَبُ أَعْلامَهن الصُّرُوحا

يعنى بالصُّرُوحِ جمعَ صَرْحٍ .

/ وقولُه : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : أَنْظُرُ إلى معبودِ موسى ٢٠/٧٨ الذى يعبُدُه ويَدْعو إلى عبادتِه ، ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ ﴾ فيما يقولُ مِن أن له معبودًا يَعْبُدُه فى السماءِ ، وأنه هو الذى يُؤَيِّدُه ويَنْصُرُه ، وهو الذى أرسَله إلينا – ﴿ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق ابن جريج به . وقول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) فى م : « بالآجر » .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١٣٦/١ ، ورواية الشطر الثانى هكذا : تلقى النفائض فيها السريجا .

ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٥/٢ .

(٦) النعام : خشب ينصب ويرمى عليها الثمام ، يستظل تحتها الربيئة . شرح ديوان الهذليين ٢٠٤/١ .

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

فذُكِر لنا أن هامانَ بنَى له الصَّرْحَ ، فارتقَى فوقَه ، فكان مِن قصتِه وقصةِ ارتقائِه ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال فرعونُ لقومِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ﴾ لعلى أذهبُ فى السماءِ فأنظرَ إلى إلهِ موسى . فلما بَنَى له الصرحَ ، ارتقَى فوقَه ، فأمَر بنُشَّابةٍ ، فرمَى بها نحوَ السماءِ ، فرُدَّتْ إليه وهى مُتَلَطِّخةٌ دَمًا ، فقال : قد قتَلتُ إلهَ موسى⁽¹⁾ . تعالى اللهُ عما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستكْبَر فرعونُ وجنودُه فى أرضِ مصرَ عن تصديقِ موسى واتباعِه على ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللهِ ، والإقرارِ بالعبودةِ له ، ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : تَعَدِّيًا وعُتُوًّا على ربِّهم ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وحَسِبوا أنهم بعدَ مَماتِهم لا يُبْعَثون ، ولا ثوابَ ولا عقابَ ، فرِكبوا أهواءَهم ، ولم يَعْلَموا أن اللهَ لهم بالمرصادِ ، وأنه لهم مُجازٍ على أعمالِهم الخبيثةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَعْنا فرعونَ وجنودَه مِن القِبْطِ ، ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يقولُ : فألقَينا⁽²⁾ جميعَهم فى البحرِ ، فغَرَّقْناهم فيه . كما قال أبو الأسودِ الدُّؤَلِىُّ⁽³⁾ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م : « فألقيناهم » .

(٣) مجاز القرآن ١٠٦/٢ ، وتقدم فى ٣٠٩/٢ .

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِه فنَبَذْتَه كنَبْذِك نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِن نِعالِكا

وذُكِر أن ذلك بحرٌ مِن وراءِ مصرَ ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : كان اليَمُّ بحرًا يقالُ له : إساف . مِن وراءِ مصرَ ، غرَّقهم اللهُ فيه (١) .

وقولُه : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان أمرُ هؤلاءِ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بربِّهم وردُّوا على رسولِه نصيحتَه ، ألم نُهْلِكْهم فنُوَرِّثْ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا ، ونُخَوِّلَهم ما كان لهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وكنوزٍ ومَقامٍ كريمٍ ؟ بعدَ أن كانوا / مُسْتَضْعفِين ، تُقَتَّلُ أبناؤُهم ، وتُسْتَحْيا نساؤُهم ؟ فإنا كذلك بك وبمَن آمَن بك ٧٩/٢٠ وصَدَّقك فاعلون ؛ مُخَوِّلوك وإياهم ديارَ مَن كذَّبك وردَّ عليك ما أتيتَهم به مِن الحقِّ ، وأموالَهم ، ومُهْلِكوهم قتلًا بالسيفِ ، سنةَ اللهِ فى الذين خَلَوا من قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَهُمْ فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فرعونَ وقومَه أئمةً يأتمُّ بهم أهلُ العُتُوِّ على اللهِ والكفرِ به ، يَدْعون الناسَ إلى أعمالِ أهلِ النارِ ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويومَ القيامةِ لا يَنْصُرُهم [٥٥٩/٢و] من اللهِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، وقد كانوا فى الدنيا يَتَناصَرون ، فاضمَحَلَّت تلك النُّصْرةُ يومَئذٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٠/٩ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وألزَمْنا فرعونَ وقومَه فى هذه الدنيا خِزيًا وغضبًا منا عليهم ، فحتَّمْنا لهم فيها بالهلاكِ والبَوارِ والثناءِ السَّيِّئِ ، ونحن مُتْبِعُوهم لعنةً أخرى يومَ القيامةِ ، فمُخْزُوهم بها الخزىَ الدائمَ ، و مُهِينوهم بها(١) الهوانَ اللازمَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ . قال : لُعِنوا فى الدنيا والآخرةِ . قال : هو كقولِه : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَاذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[هود : ٩٩](٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ : لعنةً أُخرى ، ثم استقبل فقال : ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾(٣) .

وقولُه : ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم مِن القومِ الذين قَبَّحهم اللهُ ، فأهْلَكهم بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه موسى عليه السلامُ ، فجعَلهم عبرةً للمُعْتبِرين ، وعِظَةً للمُتَّعِظين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٦٦/١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ مِن بعدِ ما أهلَكْنا الأممَ التى كانت قبلَه ؛ كقومِ نوحٍ ، وعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْينَ - ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ضياءً لبنى إسرائيلَ فيما بهم إليه الحاجةُ مِن / أمرِ دينِهم ، ٨٠/٢٠ ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانًا لهم ورحمةً لمن عَمِل به منهم ؛ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لِيتذكَّروا نِعَمَ اللهِ بذلك عليهم ، فيَشكُروه عليها ولا يَكْفُروا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : ما أهْلَك اللهُ قومًا بعذابٍ من السماءِ ولا من الأرضِ بعدَ ما أُنزِلت التوراةُ على وجهِ الأرضِ غيرَ القريةِ التى مُسِخوا قردةً ، ألم تَرَ أن اللهَ يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ غربىِّ الجبلِ ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ : إذ فرَغنا(٢) إلى موسى الأمرَ فيما ألزمناه وقومَه ، وعهِدنا إليه من عهدٍ ، ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنتَ

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٤٧ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨١/٩ من طريق عوف به .

(٢) فى م : « فرضنا » .

لذلك مِن الشاهدين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ، ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ . يقولُ : بجانبِ غربيِّ الجبلِ ، ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : غربيِّ الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مدركٍ ، عن أبى زُرعةَ بنِ عمرٍو ، قال : إنكم أمةَ محمدٍ ﷺ قد أُجِبتم قبلَ أن تَسألوا . وقرأ : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ : ولكنا خلقْنا أُمَمًا فأحدَثناها مِن بعدِ ذلك ، ﴿فَتَطَاوَلَ / عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ . ٨١/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٢/٩ - عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٠/٦ عن وكيع ويحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى المصنف . وهو هنا من طريق سفيان ، وسيأتى طريق يحيى بن عيسى فى ص ٢٦٢ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . يقولُ : وما كنتَ مقيمًا فى أهلِ مدينَ . يقالُ : ثويتُ بالمكانِ أثْوِى به ثَواءً ، قال أعشى ثعلبةَ⁽¹⁾ :

أثْوَى وَقَصَّرَ⁽²⁾ لَيْلَةً⁽³⁾ لِيُزَوَّدا فَمَضَى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . قال : الثاوِى المقيمُ ، ﴿ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : تقرأُ عليهم كتابَنا ، ﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ ، ولكنا كنا نحن نفعلُ ذلك ، ونرسلُ الرسلَ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ الجبلِ إذ نادينا موسى بأن : ﴿ سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٦، ١٥٧] الآية .

---

(1) ديوانه ص ٢٢٧ .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقضى » .

(3) فى ص ، م ، ت٢ : « ليله » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

كما **حدَّثنا** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبى زُرْعَةَ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نادى : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألونى ، وأجبتُكم قبلَ أن تَدْعونى (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألونى ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعونى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حرملةُ بنُ قيسٍ النخعيُّ ، قال : سمعتُ هذا الحديثَ من أبى زُرْعَةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألونى ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعونى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن سليمانَ ، و (٢) سفيانُ ، عن سليمانَ ، وحجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبى زرعةَ بنِ عمرٍو ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألونى ، واستجبتُ / لكم قبلَ أن تَدْعونى . قال : وهو قولُه حينَ قال موسى : ﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [الأعراف : ١٥٦] الآية (٣) . ٨٢/٢٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٥٠ عن يحيى بن عيسى به وعزاه إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٦٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٣ ، والحاكم ٢/٤٠٨ ، والجرجانى فى تاريخ جرجان (٤٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١/٢٨١ ، من طريق حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى الفريابى وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وذكره الدارقطنى فى العلل ٨/٢٩١ ، ٢٩٢ ، وقال : عن أبى زرعة قوله . وهو أصح .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ فتعلَمَه ، ولكنا عرّفناكه ، وأنزَلنا إليك ، فاقتصَصنا ذلك كلَّه عليك فى كتابِنا ، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولًا إلى من ابتعثناك إليه من الخلقِ ، رحمةً منا لك ولهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ما قصَصنا عليك ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمًا ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ(٢) : ﴿ وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : كان رحمةً مِن ربِّك النبوَّةُ .

وقولُه : ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنْ أرسلْناك بهذا الكتابِ وهذا الدينِ ، لتنذرَ قومًا لم يأتِهم قبلَك نذيرٌ ، وهم العربُ الذين بُعث إليهم رسولُ اللهِ ﷺ ، بعَثه اللهُ إليهم رحمةً ، لينذرَهم بأسَه على عبادتِهم الأصنامَ ، وإشراكِهم به الأوثانَ والأندادَ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيَتَبَيَّنوا(٣) خطأَ ما هم عليه مقيمون ، من كفرِهم بربِّهم ، فيُنيبوا(٤) إلى الإقرارِ للهِ بالواحدانيةِ ، وإفرادِه بالعبادةِ ، دونَ كلِّ مَن سواه من الآلهةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « عن مجاهد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : الذى أنزَلنا عليك مِن القرآنِ ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يقولَ هؤلاءِ الذين أرسلتُك يا محمدُ إليهم ، لو حلَّ بهم بأسُنا ، أو أتاهم عذابُنا ، من قبلِ أن نرسِلَك إليهم ، على كفرِهم بربِّهم ، واكتسابِهم الآثامَ ، واجترامِهم المعاصىَ : ربَّنا هلَّا أرسلتَ إلينا رسولًا من قبلِ أن يَحِلَّ بنا سَخَطُكَ وينزلَ بنا عذابُك ، فنتَّبعَ أدلَّتَك وآىَ كتابِك الذى تُنزِّلُه على رسولِك ، ونكونَ من المؤمنين بألوهتِك ، المصدِّقين رسولَك فيما أمرتَنا ونهيتَنا - لعاجلْنَاهم العقوبةَ على شركِهم من قَبْلِ إرسالِناك إليهم ، ولكِنَّا بعَثْناك إليهم نذيرًا بأسَنا على كفرِهم ، لئلَّا يكونَ للناسِ على اللهِ حجةٌ / بعدَ الرسلِ . ٨٣/٢٠

والمصيبةُ فى هذا الموضعِ العذابُ والنقمةُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بما اكتسَبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء هؤلاءِ الذين لم يأتِهم من قبلِك يا محمدُ نذيرٌ ، فبعثناك إليهم نذيرًا ، ﴿ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ ، وهو محمدٌ ﷺ ، بالرسالة من اللهِ إليهم ، قالوا ، تمرُّدًا على اللهِ ، وتماديًا فى الغىِّ : هلا أوتى هذا الذى أُرسِل إلينا - وهو محمدٌ - مثلَ ما أوتى موسى بنُ عمرانَ من الكتابِ . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقومِك من قريشٍ ، القائلين لك : لوْلا أوتيتَ مثلَ ما أُوتى مُوسَى : أولم يكفرِ⁽¹⁾ الذين علِموا هذه الحجةَ مِن اليهودِ بما أُوتىَ موسى مِن قبلِك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهل التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ⁽²﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾²⁾ . قال : يهودُ تأمرُ قريشًا أن تسألَ محمدًا مثلَ ما أوتىَ موسى . يقولُ اللهُ لمحمدٍ ﷺ : قل لقريشٍ يقولوا لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : اليهودُ تأمرُ قريشًا . ثم ذكَر نحوَه .

﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ . **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ

---

(1) فى ت١ ، ت٢ : « يكفروا » .

(2 - 2) سقط من : م ، ت١ .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٤/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (قالوا ساحِرَانِ تَظَاهَرَا)(١) . بمعنى : أولم يكفروا بما أُوتى موسى من قبلُ ، وقالوا له ولمحمدٍ ﷺ ، فى قولِ بعضِ المفسرين ، وفى قولِ بعضِهم ، لموسى وهارونَ عليهما السلامُ ، وفى قولِ بعضِهم ، لعيسى ومحمدٍ : ساحِران تعاوَنا . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾(٢) بمعنى : وقالوا للتوراةِ والفرقانِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم للإنجيلِ والفُرقانِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على قدرِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

ذكرُ من قال : عُنِى بالساحرَين اللذَين تظاهرا : محمدٌ وموسى صلى اللهُ عليهما

حدَّثنا سليمانُ بنُ محمدِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ الرُّعينىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سمِعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ(٣) يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : (ساحِران تَظاهَرا) . قال : موسى ومحمدٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ جارِهم(٥) ، قال : سمعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ(٣) ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : (ساحِرَانِ تَظاهرا) . قال : موسى ومحمدٌ .

٨٤/٢٠ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن

---

(١) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥ .

(٢) وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « بشار » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٥١/٢٧ .

(٤) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٧/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سقط من : م . وينظر التاريخ الكبير ٣١٧/٥ .

مسلمِ بنِ يَسارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ساحِرَانِ) . قال : موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن كيسانَ أبى حمزةَ ، عن مسلمِ ابنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

ومن قال : موسى وهارونُ عليهما السلامُ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : (ساحِرانِ تَظاهَرَا) . قال : يهودُ لموسى وهارونَ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : (قالُوا ساحِرَان تَظاهَرَا) : قولُ يهودَ لموسى وهارونَ عليهما السلامُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وأبى رَزين ، أن أحدَهما قرَأ : (ساحِرَان تَظاهَرَا) . والآخرَ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ . قال الذى قرأ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ ، قال : التوراةُ والإنجيلُ . وقال الذى قرأ : (ساحِرَان) ، قال : موسى وهارونُ (٣) .

وقال آخرون : عَنَوا بالساحرَينِ عيسى ومحمدًا صلى اللهُ عليهما وسلم .

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٧/٥ عن وكيع ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن كيسان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، ٢٩٨٦ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قولَه : (ساحِرَانِ تَظاهَرَا) . قال : عيسى ومحمدٌ . أو قال : موسى ، صلى اللهُ عليهم(١) .

ذكرُ من قال : عَنَوا بذلك التوراةَ(٢) والفرقانَ . ووجهَ تأويلَه إلى قراءةِ من قرأ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَـرَا ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَـرَا ﴾ . يقولُ : التوراةُ والقرآنُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَـرَا ﴾ . يعنى التوراةَ والفرقانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا) . قال : كتابُ موسى وكتابُ رسولِ اللهِ ﷺ(٤) .

ذكرُ مَن قال : عَنَوا به التوراةَ والإنجيلَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ(٥) ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ معلقًا بلفظ : موسى ومحمد . وكذلك ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٤/١٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٦ بلفظ : عيسى ومحمد ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٢/٢ عن معمر عن الكلبى بهذا اللفظ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « والإنجيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ ، ٢٩٨٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) فى م : « علية » . وتقدم فى ١٨/٤ ، وسيأتى فى ص ٢٨٤ .

كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ وهو يتعوَّذُ بينَ الركنِ والمقامِ ، فقلتُ : كيف تقرأُ ؛
﴿ سِحْرَانِ ﴾ ، أو (ساحران) ؟ فلم يردَّ علىَّ شيئًا ، فقال / عكرِمةُ : (ساحران) . ٢٠/٨٥
وظننتُ أنه لو كرِه ذلك أنكرَه علىَّ . قال حميدٌ : فلقيتُ عكرمةَ بعدَ ذلك ، فذكرتُ ذلك له ، وقلتُ : كيف كان يقرؤُها ؟ قال : كان يقرأُ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ التوراةُ والإنجيلُ[1] .

ذكرُ مَن قال : عَنَوْا به الفُرْقانَ والإنجيلَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرَأ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ . يعنون : الإنجيلُ والفرقانُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ : قالت ذلك أعداءُ اللهِ اليهودُ ، للإنجيلِ والفرقانِ ، فمَن قال : (ساحِران) فيقولُ : محمدٌ وعيسى ابنُ مريمَ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القراءتين فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾[4] . بمعنى : كتابُ موسى وهو التوراةُ ، وكتابُ عيسى وهو الإنجيلُ .

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لأن الكلامَ مِن قبلِه جرَى بذكرِ الكتابِ ، وهو قولُه : ﴿وقَالُوا۟[5] لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ والذى يليه مِن

---

[1] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٢ ، وفى مصنفه (٩٠٤٥) من طريق حميد به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى ابن المنذر .

[2] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٥٢ .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى عبد بن حميد .

[4] القراءتان كلتاهما صواب .

[5] فى النسخ : « وقالوا » .

بعدِه ذكرُ الكتابِ ، وهو قولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ ﴾ . فالذى بينَهما بأن يكونَ مِن ذكرِه أولى وأشبَهُ بأن يكونَ مِن ذكرِ غيرِه .

وإذ كان ذلك هو الأوْلَى بالقراءةِ ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ : قل يا محمدُ : أوَ لم يَكْفُرْ هؤلاء اليهودُ بما أُوتِى موسى مِن قبلُ ، وقالوا لما أُوتِى موسى مِن الكتابِ ، ولما أُوتِيتَه أنت : سحرانِ تعاونا .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت اليهودُ : إنا بكلِّ كتابٍ فى الأرضِ ؛ من توراةٍ ، وإنجيلٍ ، وزَبورٍ ، وفُرقانٍ ، كافرون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ ، وخالَفه فيه مُخالِفون .

ذكرُ من قال مثلَ الذى قلْنا فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قالوا : نَكْفُرُ أيضًا بما أُوتِى محمدٌ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : يهودُ أيضًا ، تَكْفُرُ بما أُوتِى محمدٌ أيضًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقالوا : إنا بكلِّ الكتابين ؛ (٢) التوراةِ و (٢) الفرقانِ والإنجيلِ ، كافرون .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٠ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : بالإنجيلِ والقرآنِ(١) .

/ **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ : يعنون الإنجيلَ والفرقانَ . ٨٦/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ . يقولُ : بالكتابين ؛ التوراةِ والفرقانِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ : الذى جاء به موسى ، والذى جاء به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين للتوراةِ والإنجيلِ : هما ﴿سِحْرانِ تَظاهَرا﴾ : ائْتُوا بكتابٍ من عندِ اللهِ هو أهدى منهما لطريقِ الحقِّ وسبيلِ الرَّشادِ ، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فى زعمِكم أن هذين الكتابين سِحْران ، وأن الحقَّ فى غيرِهما .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك بلفظ : بالتوراة والقرآن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال اللهُ : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ ﴾ الآية .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ ﴾ : من هذين الكتابين ؛ الذى بُعث به موسى ، والذى بُعث به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم يُجِبْك هؤلاء القائلون للتوراةِ والإنجيلِ : ﴿سِحْران تَظاهَرا﴾ . الزاعمون أن الحقَّ فى غيرِهما ، مِن اليهودِ ، يا محمدُ - إلى أن يَأْتوك بكتابٍ مِن عندِ اللهِ ، هو أهدى منهما ، فاعْلَمْ أنما يَتَّبِعون أهواءَهم ، وأن الذى يَنْطِقون به ويقولون فى الكتابين ، قولٌ كَذِبٌ وباطلٌ لا حقيقةَ له .

ولعل قائلًا أن يقولَ : أو لم يَكُنِ النبىُّ ﷺ يَعْلَمُ أنّ ما قال القائلون مِن اليهودِ وغيرِهم فى التوراةِ والإنجيلِ مِن الإفكِ والزُّورِ والمُسَمُّوهما سِحْرين - باطلٌ مِن القولِ ، إلا بأن لا يُجِيبوه إلى إتيانِه(٢) بكتابٍ هو أهْدَى منهما ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « إتيانهم » .

قيل : هذا كلامٌ / خرج مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللهِ ﷺ ، والمرادُ به المقولُ ٢٠/٨٧
لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ مِن كفارِ قريشٍ . وذلك أنه قيل للنبيِّ ﷺ : قلْ يا محمدُ لمشركي قريشٍ : أو لم يَكْفُرْ هؤلاء الذين أمَروكم أن تقولوا : هلَّا أُوتِيَ محمدٌ مثلَ ما أُوتِي موسى . بالذي أُوتِي موسى مِن قبلِ هذا القرآنِ ، ويقولوا للذي أُنْزِل عليه وعلى عيسى : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ ؟ فقولوا لهم : إن كنتم صادقين أن ما أُوتي موسى وعيسى سحرٌ ، فأْتوا بكتابٍ مِن عندِ اللهِ هو أهدى مِن كتابَيْهما . فإن هم لم يُجِيبوكم إلى ذلك فاعْلَموا أنهم كَذَبةٌ ، وأنهم إنما يَتَّبِعون في تكذيبِهم محمدًا ، وما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، أهواءَ أنفسِهم ، ويَتْرُكون الحقَّ وهم يَعْلَمون .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلُّ عن طريقِ الرَّشادِ وسبيلِ السَّدادِ ، ممن اتَّبَع هوى نفسِه بغيرِ بيانٍ مِن عندِ اللهِ ، وعهدٍ مِن اللهِ ، ويَتْرُكُ عهدَ اللهِ الذي عهِده إلى خلقِه في وحيِه وتنزيلِه ؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ القومَ الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، وترَكوا طاعتَه ، وكذَّبوا رسولَه ، وبدَّلوا عهدَه ، واتَّبعوا أهواءَ أنفسِهم ؛ إيثارًا منهم لطاعةِ الشيطانِ على طاعةِ ربِّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد وصَّلْنا يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ولليهودِ مِن بنى إسرائيلَ القولَ بأخبارِ الماضِين ، والنبأَ عما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا ، إذ كذَّبوا رسلَنا ،

وعما نحن فاعلون بمَن اقْتَفَى آثارَهم ، واحْتَذَى فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه مِثالَهم ؛ ليَتَذَكَّروا فيَعْتَبِروا ويَتَّعِظوا . وأصلُه مِن وَصْلِ الحبالِ بعضِها ببعضٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽¹⁾ :

فقلْ لبنى مَرْوانَ ما بالُ ذمةٍ وحبلٍ ضعيفٍ ما يَزالُ يُوَصَّلُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت ألفاظُهم** ببيانِهم عن تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بيَّنا . **وقال بعضُهم** : معناه : فصَّلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : فصَّلْنا لهم القولَ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : / وصَّل اللهُ لهم القولَ فى هذا القرآنِ ؛ يُخْبِرُهم كيف صنَع بمَن مضَى ، وكيف هو صانعٌ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽³⁾ . ٢٠/٨٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عيسى أبو جعفرٍ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ : ﴿وَصَّلْنَا﴾ : بيَّنَّا⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) هو الأخطل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٧/٩ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٩٨٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٥/١٣ .

وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . (١قال : وصَّلْنا لهم١) الخبرَ ؛ خبرَ الدنيا بخبرِ الآخرةِ ، حتى كأنهم عايَنوا الآخرةَ ، وشهِدوها فى الدنيا ، بما نُريهم مِن الآياتِ فى الدنيا وأشباهِها . وقرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [هود : ١٠٣] . وقال(٢) : إنا سوف نُنْجِزُ(٣) ما وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما أَنْجَزْنا للأنبياءِ ما وعَدْناهم ، نَقْضِى بينَهم وبينَ قومِهم(٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بالهاءِ والميمِ مِن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بهما قريشٌ(٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : قريشٍ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : لقريشٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقرأ » .

(٣) فى م : « ننجزهم » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٥/١٣ مقتصرا على أوله ، وتقدم آخره فى ٥٧٣/١٢ .

(٥) فى م : « قريشا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ (١) .

وقال آخرون : عُنى بهما (٢) اليهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن يَحْيَى بنِ جَعْدَةَ ، عن رِفاعةَ القُرَظيِّ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى عَشَرةٍ أنا أحدُهم : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حَيَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرٍو ، عن يحيى بنِ جَعْدةَ ، عن رِفاعةَ (٤) القُرَظيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ حتى بلَغ : ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ فى عَشَرةٍ أنا أحدُهم .

فكأن ابنَ عباسٍ أراد بقولِه : يعنى محمدًا . لعلهم يتذكرون عهدَ اللهِ فى محمدٍ إليهم ، فيُقِرّون بنبوَّتِه ويصدِّقونه .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه قومًا من أهلِ الكتابِ آمنوا برسولِه وصدَّقوه ، فقال : الذين آتيناهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٧/٩ ، والطبرانى (٤٥٦٣) ، وابن الأثير فى الأسد ٢٣٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه أبو القاسم البغوى ، والباوردى - كما فى الإصابة ٤٩٤/٢ - من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن قانع ، وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم فى الأثر الذى قبله على الصواب ، وينظر الإصابة ٤٩٤/٢.

الكتابَ مِن قبلِ هذا القرآنِ ، هم بهذا القرآنِ يؤمنون ، فيُقِرّون أنه حقٌّ من عندِ اللهِ ، ويكذِّبُ جهلةُ الأميين الذين لم يأتِهم مِن اللهِ كتابٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٩/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : يعنى مَن آمَن بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ : فى مُسْلِمةِ أهلِ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ . قال : هم مُسلِمةُ أهلِ الكتابِ .

قال ابنُ جريجٍ : أَخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أن يحيى بنَ جَعْدَة ، أخبره عن علىِّ بنِ رِفاعةَ ، قال : خرَج عشرةُ رَهْطٍ من أهلِ الكتابِ ، منهم أبو رفاعةَ - يعنى أباه - إلى النبىِّ ﷺ ، فآمَنوا ، فأُوذوا ، فنزلتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ : قبلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

القرآنِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنها نزَلتْ فى أناسٍ(٢) مِن أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ يأْخذون بها وينتهون إليها ، حتى بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به وصدَّقوا به ، فأعطاهم اللهُ أجرَهم مرتين؛ بصبرِهم على الكتابِ الأوّلِ ، واتباعِهم محمدًا ﷺ وصبرِهم على ذلك ، وذُكر لنا أن منهم سَلْمانَ وعبدَ اللهِ بنَ سلَامٍ(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَنوا بالتوراةِ والإنجيلِ ، ثم أدركوا محمدًا ﷺ فآمَنوا به ، فآتاهم اللهُ أجرَهم مرتين بما صبروا ؛ بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قبل أن يُبعَثَ ، وباتباعِهم إياه حينَ بُعث ، فذلك قولُهم(٤) : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا يُتلى هذا القرآنُ على الذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ . يقولُ : يقولون : صدَّقنا به ، ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٧٤/٦ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ناس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قوله » .

رَبِّنَآ ﴾ . يعنى : مِن عندِ ربِّنا نزَل ، إنا كنا مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ مسلمين . وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءتْ به الأنبياءُ قبلَ مجىءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ من الكتبِ ، وفى كتبِهم صفةُ محمدٍ ونعتُه ، فكانوا به وبمبعثِه وبكتابِه مصدِّقين قبلَ نزولِ القرآنِ ، فلذلك قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

٢٠/٩٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين وَصَفتُ صِفتَهم ، يُؤْتَوْن ثوابَ عملِهم مرتَيْنْ بما صَبَروا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الصبرِ » الذى وعَد اللهُ(١ عليه ما وعَد١) ؛ **فقال بعضُهم** : وعَدَهم ما وعَد جلَّ ثناؤُه بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ ، واتِّباعِهم محمدًا ﷺ ، وصبرِهم على ذلك . وذلك قولُ قتادةَ ، وقد ذكَرْناه قَبْلُ .

وقال آخرون : بل وعَدهم بصبرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْلَ أن يُبْعَثَ ، وباتِّباعهم إياه حينَ بُعِث . وذلك قولُ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ ، وقد ذكَرْناه أيضًا قبلُ ، ومِمَّن وافق قتادةَ على قولِه عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : على دينِ عيسى ، فلمَّا جاء النبيُّ ﷺ أسْلَموا ، فكان لهم أجرُهم مرتَيْنْ ؛ بما صبَروا أوَّلَ مرةٍ ، ودخَلوا مع النبيِّ ﷺ فى الإسلامِ(٢) .

وقال قومٌ فى ذلك بما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : إن قومًا كانوا مشركين

(١ - ١) فى م : « ما وعد عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٩٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

أسْلَموا ، فكان قومُهم يُؤْذونَهم ، فنزَلتْ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . يقولُ : ويَدْفَعون بحسناتِ أفْعالِهم التى يَفْعَلونها سيئاتِهم ، ومما رَزَقْناهم مِن الأموالِ يُنْفِقُون فى طاعةِ اللهِ ؛ إمَّا فى جهادٍ فى سبيلِ اللهِ ، وإمَّا فى صدقةٍ على محتاجٍ ، أو فى صلةِ رَحِمٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٥٦٢/٢و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ ، وأحْسَنَ اللهُ عليهم الثَّناءَ كما تَسْمَعون فقال : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا سمِع هؤلاءِ القومُ الذين آتيناهم الكتابَ - ﴿ ٱللَّغْوَ ﴾ ، وهو الباطِلُ مِن القولِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ / وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ : لا يُحاوِرون[2] أهلَ الجهلِ والباطلِ فى باطلِهم ، أتاهم مِن أمرِ اللهِ ما ٩١/٢٠

---

[1] (١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

[2] (٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « يجاورون » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، وينظر كلام المصنف فى ص ٢٨٢ .

وَقَذَهم(١) عن ذلك(٢) .

وقال آخرون : عَنَى باللغوِ فى هذا الموضعِ ما كان أهلُ الكتابِ ألْحَقوه فى كتابِ اللهِ ممَّا ليس هو منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذه لأهلِ الكتابِ ، إذا سمِعوا اللغوَ الذى كتَب القومُ بأيديهم مع كتابِ اللهِ ، وقالوا : هو مِن عندِ اللهِ . إذا سمِعه الذين أسْلَموا ، ومَرُّوا به يَتْلُونَه ، أعْرَضوا عنه وكأنهم لم يَسْمَعوا ذلك قبلَ أن يُؤْمنوا بالنبىِّ ﷺ ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، ألا تَرَى أنهم يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾(٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فى قومٍ كانوا مشركين فأسْلَموا ، فكان قومُهم يُؤْذونَهم .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ(٥) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :(٤)

---

(١) وقذهم : سكَّنَهم ومنَعَهم من انتهاك ما لا يحل . ينظر النهاية ٢١٢/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٧٠) عن سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢ من طريق شيبان ، عن قتادة ، كلاهما فى تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م : « جويرية » ، وفى ت٢ : « جريرة » .

⁽¹﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ أسْلَموا ، فكان المشركون يُؤْذونَهم⁽¹ ، فكانوا يَصْفَحون عنهم ؛ يقولون : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لم يُصْغوا إليه ولم يَسْتَمِعوه ، ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . وهذا يدلُّ على أن اللغوَ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ إنما هو ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه سَماعُ القومِ ممَّن⁽³⁾ يُؤْذيهم بالقولِ ، ما يَكْرَهون منه في أنفُسِهم ، وأنهم أجابوهم بالجميلِ مِن القولِ : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا ﴾ قد رَضِينا بها لأنفسِنا ، ﴿ وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ قد رَضِيتم بها لأنفسِكم .

وقولُه : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ لكم منا أن نُسابَّكم ، أو تَسْمَعوا منا ما لا تُحِبون ، ﴿ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ . يقولُ : لا نريدُ مُحاوَرَةَ أهلِ الجهلِ ومُسابَّتَهم⁽⁴⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٥٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هدايتَه ، ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ أن يَهْدِيَه مِن خَلْقِه ، بتوفيقِه للإيمانِ باللهِ وبرسولِه . ولو قِيل : معناه : إنك لا تَهْدِي مَن أحببته ؛ لقَرابتِه منك ، ولكنَّ اللهَ يهدى مَن يشاءُ - كان مَذْهبًا ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ أعلمُ مَن سَبَق له في علمِه أنه يَهْتَدِي للرَّشادِ ، ذلك الذي يَهْدِيه اللهُ

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق جرير به .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « من » .

(٤) في ص : « مساءتهم » .

فيُسَدِّدُه ويُوَفِّقُه .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجْلِ امتناعِ أبى طالبٍ عمِّه مِن إجابتِه إذ دَعاه إلى الإيمانِ باللهِ ، إلى ما دعاه إليه مِن ذلك .

/ ذكرُ الروايةِ بذلك ٩٢/٢٠

حدَّثنا أبو كُريبٍ والحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه عندَ الموتِ : « قُلْ : لا إلهَ إلَّا اللهُ . أشْهَدُ لك بها يومَ القِيامةِ » . قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قُريشٌ لأقْرَرْتُ عينَك . فأنْزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، قال : ثنى أبو حازمٍ الأشْجَعىُّ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه : « قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . ثم ذكَر مثلَه(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، سمِع أبا حازمٍ الأشْجَعىَّ يَذْكُرُ عن أبى هريرةَ ، قال : لمَّا حَضَرت وفاةُ أبى طالبٍ ، أتاه رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « يا عَمَّاهُ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قريشٌ ؛ يقولون : ما حمَله عليه إلا جَزَعُ الموتِ(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم (٤١/٢٥) ، وابن حبان (٦٢٧٠) ، وابن منده فى الإيمان (٣٩) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٦٦ ، من طريق يزيد بن كيسان به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٨٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١٥/ ٣٧٤ (٩٦١٠) ، ومسلم (٤٢/٢٥) ، وابن منده (٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هُريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ والصُّدائيِّ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عمي عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزُّهريِّ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءَه رسولُ اللهِ ﷺ ، فوجَد عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أُمَيَّةَ بنِ المُغيرةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . كلمةً أشْهَدُ لك بها عندَ اللهِ » . فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُميةَ : يا أبا طالبٍ ، أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلبِ ؟ فلم يَزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ [٥٦٢/٢ظ] يَعْرِضُها عليه ، ويُعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أما واللهِ ، لأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فأنْزَل اللهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة : ١١٣]. وأنْزَل اللهُ في أبي طالبٍ ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ ، عن أبيه بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن أبي سعيدِ بنِ رافعٍ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ(٤) : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ؛ نَزَلَتْ في أبي طالبٍ ؟ قال :

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٠٨) ، وأحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق محمد بن عبيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢، ٢١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢ .

(٤) في ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٢/١٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧/٣٣ .

نعم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قولُ / محمدٍ لأبي طالبٍ : « قُلْ كلمةَ الإخلاصِ ، أُجادِلُ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : قال يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ . أو : سُنَّةَ الأشياخِ . وقال الحارثُ في حديثِه : قال : يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ(٢) . ٩٣/٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قال محمدٌ ﷺ لأبي طالبٍ : اشْهَدْ بكلمةِ الإخلاصِ ، أُجادِلْ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال : أي بنَ أخي ، ملةَ الأشياخِ . فأنْزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : نَزَلتْ هذه الآيةُ في أبي طالبٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ : ذُكِر لنا أنها نَزَلتْ في أبي طالبٍ . قال : ألاصَه(٣) عندَ موتِه يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . لكيما تَحِلَّ له بها الشفاعةُ ، فأبَى عليه(٤) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٣/٦٦ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ ، ١٣٤ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وأبي داود في القدر وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « الأصم » . وألاصه : أداره عليها ، وروداه عليها . النهاية ٢٧٦/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : لمَّا حضَر أبا طالبٍ الموتُ ، قال له النبيُّ ﷺ : « يا عمَّاهُ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . أَشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ » . فقال له : يابنَ أخى ، إنه لولا أن يكونَ عليك عارٌ ، لم أُبالِ أن أفْعَلَ . فقال له ذلك مرارًا ، فلمَّا مات اشتدَّ ذلك على النبيِّ ﷺ ، وقالوا : ما تَنْفَعُ قرابةُ أبى طالبٍ منك . فقال : « بلى والذى نَفْسى بيدِه ، إنه الساعةَ لفى ضَحْضَاحٍ⁽¹⁾ مِن النارِ ، عليه نَعْلانِ مِن نارٍ ، تَغْلى منهما أُمُّ رأسِه ، وما مِن أهلِ النارِ مِن إنسانٍ هو أَهْوَنُ عذابًا منه » . وهو الذى أنْزَل اللهُ فيه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَنْ قُضِى له الهدى .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . قال : بمَنْ قَدَّر له الهُدَى والضَّلالَةَ⁽³⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ

---

(1) الضحضاح فى الأصل : ما رَقَّ من الماء على وجه الأرضِ ما يَبْلُغ الكعبين . فاستعاره للنار . النهاية ٣/ ٧٥ .

(2) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٦) من طريق عطاء به نحوه .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت كفارُ قريشٍ : إن نَتَّبِعِ الحقَّ الذى جِئْتَنا به معك ، ونتبَرَّأْ مِن الأندادِ والآلهةِ ، يَتَخَطَّفْنا الناسُ مِن أرضِنا ، بإجماعِ جميعِهم على خِلافِنا وحربِنا . يقولُ اللهُ لنبيِّه : فقُلْ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ ؟ يقولُ : أو لم نُوَطِّئْ(١) لهم بلدًا حَرَّمْنا على الناسِ سفكَ الدماءِ فيه ، ومَنَعْناهم مِن أن يَتناوَلوا سُكَّانَه فيه بسوءٍ ، وأمْنًا على أهلِه مِن أن يُصيبَهم بها غارةٌ ، أوقتلٌ ، أو سِباءٌ ؟

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٤/٢٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن الحارثَ بنَ نَوْفَلٍ ، الذى قال : ﴿ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ . وزعَموا أنهم قالوا : قد عَلِمْنا أنك رسولُ اللهِ ، ولكِنَّا نَخافُ أن نُتَخطَّفَ مِن أرضِنا . ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ ﴾ الآيةَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ . قال : هم أُناسٌ مِن قريشٍ قالوا لمحمدٍ ﷺ : إن نَتَّبِعْك يَتَخَطَّفْنا الناسُ . فقال اللهُ :

---

(١) وطَّأه : هَيَّأه . تاج العروس (و ط أ) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٥) من طريق حجاج عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال : قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ، ولم يسمعه منه ، أن الحارث بن نوفل الذى قال ... إلى قوله تعالى : ﴿ من أرضنا ﴾ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٣٠٠/١٣ بنحوه .

﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، [٢/٥٦٣و] قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] . قال : كان يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ(٢) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أوَلم يَكونوا آمِنين فى حَرَمِهم ؟ لا يُغْزَوْن فيه ولا يَخافون ، يُجْبَى إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال : كان أهلُ الحرمِ آمِنين يَذْهبون حيثُ شاءُوا ، وإذا خرَج أحدُهم فقال : إنى مِن أهلِ الحرمِ . لم يُعْرَضْ(٤) له ، وكان غيرُهم مِن الناسِ إذا خرَج أحدُهم قُتِل(٥) .

---

(١) أخرجه أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٥/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « يتعرض » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٢/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٦/٩ - عن معمر به ، وزاد فى آخره : أو سلب .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال : آمَنَّاكم به . قال : هي مكةُ ، وهم قُرَيشٌ(١) .

وقولُه : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : يُجْمَعُ إليه . وهو مِن قولِهم : جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ . إذا جمَعْتَه فيه . وإنما أُرِيدَ بذلك : يُحْمَلُ إليه ثمراتُ كلِّ بلدٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شَريكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي زُرْعَةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ثمراتُ الأرضِ(٢) .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورزقًا رزَقْناهم مِن لَدُنَّا . يعني : مِن عِندِنا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ هؤلاء المشركين ، القائِلين لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ . لا يَعْلَمون أنَّا نحن الذين مَكَّنَّا لهم حرمًا آمنًا ، ورزَقْناهم فيه ، وجَعَلْنا الثمراتِ مِن كلِّ أرضٍ تُجْبَى إليهم ، فهم بجهلِهم بمَن فعل ذلك بهم يَكْفُرون ، لا يَشْكُرون مَن أنْعَم عليهم بذلك .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥٨ ﴾ . ٢٠/٩٥

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهْلَكْنا مِن قريةٍ أبْطَرَتْها معيشتُها ، فبَطِرَتْ وأشِرَتْ(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) الأَشَر : المَرَح والبَطَر . وقيل : أشدُّ البطَر . وقيل : الأشر : الفرح بطَرًا وكُفرًا بالنِّعمة . ينظر تاج العروس (أ ش ر) .

وطَغَتْ ، فكَفَرَتْ بربِّها . وقيل : ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ فجَعَل الفِعلَ للقريةِ ، وهو فى الأصلِ للمعيشةِ ، كما يُقالُ : أسْفَهَك رَأْيُك فسَفِهْتَه ، وأبْطَرَك مالُك فبَطِرْتَه . و « المعيشةُ » منصوبةٌ على التفسيرِ .

وقد بَيَّنَّا نظائرَ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا(١) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ . قال : البَطِرُ الأشرُ(٢) ، أهلُ الغَفْلَةِ وأهلُ الباطلِ والرُّكُوبِ لمعاصى اللهِ . وقال : ذلك البَطَرُ فى النِّعْمةِ(٣) .

﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فتلك دُورُ القومِ الذين أهْلَكْناهم بكفرِهم بربِّهم ، ومنازِلُهم ، ﴿ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : خَرِبَتْ مِن بعدِهم ، فلم يُعْمَرْ منها إلا أقَلُّها ، وأكثرُها خَرابٌ .

ولفظُ الكلامِ وإن كان خارجًا على أن مساكنَهم قد سُكِنَتْ قليلًا ، فإن معناه : فتلك مساكنُهم لم تُسْكَنْ مِن بعدِهم إلا قليلًا منها . كما يُقالُ : قَضَيتُ حقَّك إلَّا قليلًا منه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ لِمَا خَرَّبْنا مِن مساكنِهم منهم وارِثٌ ، وعادتْ كما كانت قبلَ سُكْناهم فيها ، لا مالكَ لها إلا اللهُ الذى له

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٧٩/٢ ، ٥٨٠ .

(٢) فى م : « أشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

ميراثُ السماواتِ والأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ التى حَوالَىْ مكةَ فى زمانِك وعصرِك ، ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ . يقولُ : حتى يَبْعَثَ فى مكةَ رسولًا ، وهى أُمُّ القُرى ، يَتْلو عليهم آياتِ كتابِنا . والرسولُ : محمدٌ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ : وأُمُّ القُرَى مكةُ ، وبعَث اللهُ إليهم رسولًا ؛ محمدًا ﷺ (١) .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ٩٦/٢٠ ولم نكنْ لِنُهْلِكَ قريةً وهى باللهِ مؤمنةٌ ، إنما نُهْلِكُها بظُلْمِها أنْفُسَها ؛ بكفرِها باللهِ ، وإنما أهْلَكْنا أهلَ مكةَ بكفرِهم بربِّهم ، و ظُلْمِهم (٢) أنفسَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٧/٩ ، من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٣/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « ظلم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : اللهُ لم يُهلكْ قريةً بإيمانٍ ،ولكنَّه يُهْلِكِ القُرَى بظلمٍ ، إذا ظَلَم أهلُها ، [٢/٥٦٣ظ] ولو كانت قريةٌ(١) آمَنَتْ ؛ لم يَهْلِكوا مع مَن هَلَك ، ولكنَّهم كَذَّبوا وظَلَموا ، فبذلك أُهْلِكوا(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شيءٍ مِن الأموالِ والأولادِ ، فإنما هو مَتاعٌ تَتَمتَّعون به في هذه الحياةِ الدنيا ، وهو مِن زينتِها التي يُتَزَيَّنُ به فيها ، لا يُغْنى عنكم عندَ اللهِ شيئًا ، ولا يَنْفَعُكم شيءٌ منه في مَعادِكم . ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لأهلِ طاعتِه ووَلايتِه ﴿ خَيْرٌ ﴾ مما أُوتِيتُموه أنتم في هذه الدنيا مِن متاعِها وزينتِها ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓۚ ﴾ . يقولُ : وأبْقَى لأهلِه ؛ لأنه دائمٌ لا نَفادَ له .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) في مصدرى التخريج : « مكة » .

(٢) في ت١ ، ومصدرى التخريج : « هلكوا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن مردويه .

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . قال : خيرٌ ثوابًا ، وأبقَى عِندَنا .

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا عُقُولَ لكم أيها القومُ تَتَدَبَّرون بها ، فتَعْرِفون بها الخيرَ مِن الشَّرِّ ، وتَخْتارون لأنفُسِكم خيرَ المَنْزِلَتَيْن على شَرِّهما ، وتُؤْثِرون الدائمَ الذى لا نفادَ له مِن النعيمِ ، على الفانى الذى لا بَقاءَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ مِن خَلْقِنا على طاعتِه إيانا - الجنةَ ، فآمَن بما وعدْناه وصَدَّق وأطاعَنا ، فاسْتَحَقَّ بطاعتِه إيانا أن نُنْجِزَ له ما وعدْناه ، فهو لاقٍ ما وُعِد ، وصائرٌ إليه ، ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ ﴾ فى الحياةِ الدنيا مَتاعَها ، فتَمَتَّع به ، ونَسِىَ العملَ بما وعدْنا أهلَ الطاعةِ ، وترَك طلَبَه ، وآثَر لَذَّةً عاجِلةً على آجِلَةٍ ، ﴿ ثُمَّ هُوَ / يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ إذا ورَد على اللهِ ﴿ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . يَعْنى : مِن المُشْهَدِينَ ٩٧/٢٠ عذابَ اللهِ وأليمَ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ . قال : هو المؤمنُ ، سمِع كتابَ اللهِ فصدَّق به وآمَن بما وعَد اللهُ فيه ، ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . و(١) هو هذا الكافرُ ، ليس واللهِ كالمؤمنِ ، ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذابِ اللهِ(٢) .

---

(١) ليس فى : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٨/٩ ، ٢٩٩٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قولُه : ﴿ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : أُحْضِرُوها . وقال الحارثُ فى حديثِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ : أهلُ النارِ ، أُحْضِروها(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : أهلُ النارِ ، أُحْضِروها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى من نَزَلتْ فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلتْ فى النبيِّ ﷺ وفى أبى جهلِ بنِ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبانِ بنِ تَغْلبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : نزلتْ فى النبيِّ ﷺ وفى أبى جهلِ بنِ هشامٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق شعبة به بنحوه وسيأتى ص ٢٩٥ .

وقال آخرون : نزَلتْ فى حمزةَ وعلىٍّ رضِى اللهُ عنهما ، وأبى جهلٍ لعَنهُ اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا بدلُ بنُ المحبَّرِ التميمىُّ(١) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبانِ ابنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ . قال : نزَلتْ فى حمزةَ وعلىِّ بنِ أبى طالبٍ وأبى جهلٍ(٢) .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلتْ فى حمزةَ وأبى جهلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ / رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ . ٩٨/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُنادى ربُّ العِزَّةِ [٥٦٤/٢و] الذين أشْرَكوا به الأنْدادَ والأوْثانَ فى الدنيا ، فيقولُ لهم : ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم لى فى الدنيا شُركاءُ ؟ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ . يقولُ : قال الذين وجَب عليهم غضبُ اللهِ ولعنتُه ، وهم الشياطينُ الذين كانوا يُغْوُون بنى آدمَ : ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الثعلبى » ، وفى م : « التغلبى » . والمثبت من مصادر ترجمته . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٤ .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق بدل بن المحبر به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ . قال : هم الشياطينُ(١) .

وقولُه : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تبرَّأْنا مِن وَلايتِهم ونُصْرَتِهم إليك ، ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يَعْبُدوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيلَ للمشركين باللهِ الآلهةَ والأنْدادَ فى الدنيا : ادْعُوا شركاءَكم الذين كنتم تَدْعون مِن دونِ اللهِ . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلم يُجيبوهم ، ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : وعَاينوا العذابَ ، ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فَوَدُّوا حينَ رَأَوُا العذابَ لو أنهم كانوا فى الدنيا مُهْتَدِين للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُنادى اللهُ هؤلاء المشركين فيقولُ لهم : ﴿ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ فيما أرْسَلْناهم به إليكم ، مِن دُعائِكم إلى توحيدِنا ، والبراءةِ مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ مطولا من طريق شيبان ، عن قتادة النحوى بلفظ : هم الجن . وبهذا اللفظ ذكره السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٥/ ١٣٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأوثانِ والأصنامِ؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾ . يقولُ : فخَفِيَتْ عليهم الأخبارُ . مِن قولهم : قد عَمِيَ عنى خبرُ القومِ . إذا خَفِيَ . وإنما عَنَى بذلك أنهم عَمِيَتْ عليهم الحُجَّةُ ، فلم يَدْرُوا ما يَحتَجُّون ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد كان أبْلَغ إليهم فى المَعْذِرَةِ ، وتابَع عليهم الحجَّةَ ، فلم تَكُنْ لهم حُجَّةٌ يَحْتَجُّون بها ، ولا خبرٌ يُخْبِرون به ، مما يكونُ لهم به نجاةٌ ومَخْلَصٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٩/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ . قال : الحُجَجُ . يَعْنى الحُجَّةَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ . قال : الحججُ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ ، التوحيدِ .

وقولُه : ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . (٢)قيلَ : فهم لا يَتساءَلون(٢) بالأنْسابِ والقَرابةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : لا يَتساءَلون بالأنسابِ ، ولا يَتماتُّون(١) بالقَراباتِ ، إنهم كانوا في الدنيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وتَماتُّوا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : بالأنسابِ .

وقيلَ : معنَى ذلك : فعَمِيَتْ عليهم الحُجَجُ يومَئِذٍ ، فسَكَتوا ، فهم لا يَتَساءَلون في حالِ سكوتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأما من تاب مِن المشركين ، فأناب وراجَع الحقَّ ، وأخْلَص للهِ الأُلوهَةَ ، وأفْرَد له العبادةَ ، فلم يُشرِكْ في عبادتِه شيئًا ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بنبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَرَه اللهُ بعملِه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : فهو مِن المُنْجِحين المُدْرِكين طَلِبَتَهم عندَ اللهِ ، الخالدين في جِنانِه . و « عسى »

---

(١) التَّماتُّ من المتّ ، والمَتُّ : التَّوسُّل والتَّوَصُّل بِقَرابةٍ أو حُرمةٍ أو غير ذلك . ينظر تاج العروس (م ت ت) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٠٠ . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر ، وفى هذه المصادر إلى قوله : بالأنساب .

مِن اللهِ واجِبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخلُقَه ، ويَخْتارُ لوَلايتِه الخِيَرَةَ مِن خلقِه ، ومَنْ سَبَقَت له منه السعادةُ . [٥٦٤/٢ظ]

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ والمعنى ما وَصَفْتُ ؛ لأن المشركين كانوا - فيما ذُكِر عنهم - يَخْتارون أموالَهم فيَجْعَلونَها لآلهتِهم ، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ/ ﷺ : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه ، ويَختارُ للهدايةِ والإيمانِ والعملِ الصالحِ مِن خَلْقِه ، ما هو فى سابِقِ عِلمِه أنه خيرَتُهم ، نظيرَ ما كان مِن هؤلاء المشركين لآلهتِهم خيارُ أموالِهم ، فكذلك اختيارى لنفسى ، واجْتِبائى لوَلايتى ، واصْطِفائى لخِدْمَتى وطاعتى - خيارَ مَمْلَكتى وخَلْقى . ١٠٠/٢٠

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون خيرَ أموالِهم لآلهتِهم فى الجاهليةِ (١) .

فإذا كان معنى ذلك كذلك ، فلا شك أن ﴿ مَا ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، وأنها بمعنى « الذى » .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠١/٩ ، ٣٠٠٢ عن محمد بن سعد به .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصَفْتَ ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ اسمٌ منصوبٌ بوقوعِ قولِه : ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، فأين خبرُ ﴿ كَانَ ﴾ ؟ فقد عَلِمتَ أن ذلك إذا كان كما قلتَ ؛ أن في ﴿ كَانَ ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿ مَا ﴾ ، ولابُدَّ لـ ﴿ كَانَ ﴾ - إذا كان كذلك - مِن تَمامٍ ، وأينَ التمامُ ؟

قيل : إن العربَ تَجْعلُ لحروفِ الصِّفاتِ إذا جاءتِ الأخبارُ بعدَها أحيانًا ، أخبارًا ، كفِعْلِها بالأسماءِ(١) إذا جاءَتْ بعدَها أخبارُها ؛ ذكَر الفَرّاءُ أن القاسمَ بنَ معنٍ أنْشَدَه قولَ عنترةَ(٢) :

أمِن سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ لو كان ذا مِنْكِ قَبْلَ اليومِ مَعْروفُ

فرَفَع « معروفًا » بحرفِ الصِّفَةِ(٣) ، وهو لا شكَّ خبرٌ لـ « ذا » . وذكَر أن المُفَضَّلَ أنْشَدَه ذلك :

* لو أنَّ ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ *

ومنه أيضًا قولُ عمرَ بنِ أبى رَبيعةَ(٤) :

/قلتُ أَجِيبى عاشِقًا بحُبِّكُم مُكَلَّفُ(٥) ١٠١/٢٠

فيها ثَلاثٌ كالدُّمَى وكاعِبٌ ومُسْلِفُ(٦)

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بالأشياء » . والمثبت من م هو الصواب الموافق للسياق .

(٢) شرح ديوانه ص ٩١ . وعنده : « سُهَيَّة » مكان « سمية » ، و « أن ذا » مكان « كان ذا » .

(٣) يعنى بحرف الصفة هنا : « مِنْ » فى قوله فى البيت : « مِنْكِ » .

(٤) شرح ديوانه ص ٤٦١ ، ٤٦٢ . والبيت الثانى مذكور فى اللسان (س ل ف) . كرواية المصنف .

(٥) كَلِف بالشىء فهو كلِف ومُكلَّف : لَهِج به . وكلِف بها أشدَّ الكَلَف . أى : أحبَّها . ينظر اللسان (ك ل ف) .

(٦) المسلف من النساء : النَّصَف . وقيل : هى التى بلغت خمسا وأربعين ونحوها ، وهو وَصْف خُصَّ به الإناث . اللسان (س ل ف) .

فـ « مُكلَّفٌ » مِن نعتِ « عاشِقٍ » ، وقد رفَعه بحرفِ الصفةِ ، وهو الباءُ ، فى أشْباهٍ لِما ذكَرْنا بكثيرٍ مِن الشواهدِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ . رُفِعَتِ ﴿ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ بالصِّفَةِ ، وهى ﴿ لَهُمُ ﴾ ، وإن كانت خبرًا لـ ﴿ مَا ﴾ ، لـمَّا جاءَتْ بعدَ الصفةِ ، ووَقَعَتِ الصفةُ موقعَ الخبرِ ، فصار كقولِ القائلِ : كان عمرٌو أبوه قائمٌ . لاشكَّ أن « قائمًا » لو كان مكانَ الأبِ ، وكان الأبُ هو المتأخِّرَ بعدَه ؛ كان منصوبًا . فكذلك وجهُ رَفْعِ ﴿ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ، وهو خبرٌ لـ ﴿ مَا ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ فى هذا الموضعِ جَحْدًا ، ويكونَ معنى الكلامِ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ أن يَخلُقَه ، ويختارُ ما يشاءُ أن يختارَه . فيكونَ قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ . نهايةَ الخبرِ عن الخلْقِ والاخْتيارِ ، ثم يكونَ الكلامُ بعدَ ذلك مبتدأً ، بمعنَى : لم يكنْ لهم الخيرةُ . أى : لم يكنْ للخلقِ الخيرةُ ، وإنما الخيرةُ للَّهِ وحدَه ؟

قيل : هذا قولٌ لا يُخِيلُ⁽¹⁾ فسادُه على ذى حِجًا ، مِن وجوهٍ ، لو لم يكنْ بخلافِه لأهلِ التأويلِ قولٌ ، فكيف والتأويلُ عمَّن ذكَرْنا بخلافِه⁽²⁾ .

فأمَّا أحدُ وجوهِ فسادِه ، فهو أن قولَه : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ . لو كان كما ظَنَّه مَن ظنَّه ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ بمعنى الجَحْدِ ، على نحوِ التأويلِ الذى ذكرتُ ، كان إنما جحَد تعالى ذكرُه أن تكونَ كان لهم الخيرةُ فيما مضَى قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، فأمَّا فيما يَسْتَقْبِلُونَه فلهم الخيرةُ ؛ لأن قولَ القائلِ : ما كان لك هذا . لا شكَّ إنما هو خبرٌ عن أنه لم يكنْ له ذلك فيما مضَى ، وقد يجوزُ أن يكونَ له فيما يُسْتَقْبَلُ ، وذلك

---

(١) فى م : « يخفى » ، وفى ت ٢ : « يحل » . وأخَال الشىءُ : اشْتَبه . يقال : هذا الأمر لا يُخِيل على أحدٍ . أى لا يُشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٦١ : وقوله : ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ نفى على أصح القولين ، كقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ . وينظر تفسير القرطبى ١٣/٣٠٥ ، ٣٠٦ .

مِن الكلامِ لاشكَّ خُلفٌ ؛ لأن ما لم يكنْ للخَلْقِ مِن ذلك قَدِيمًا ، فليس ذلك لهم أبدًا . **وبعدُ** ، لو أُرِيد ذلك المعنى ، لكان الكلامُ : فليس . وقيل : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويَختارُ ، ليس لهم الخيرةُ . ليكونَ نَفْيًا عن أن يكونَ ذلك لهم فيما قبلُ وفيما بعدُ .

والثانى : أن كتابَ اللّهِ أبيَنُ البيانِ ، وأصَحُّ[1] الكلامِ ، ومُحالٌ أن يُوجَدَ فيه شىءٌ غيرُ مفهومِ المعنَى ، وغيرُ جائزٍ فى الكلامِ أن يُقالَ ابتداءً : ما كان لِفُلانٍ الـخِيَرَةُ . ولَمَّا يَتَقَدَّمْ قبلَ ذلك كلامٌ يَقْتَضِى ذلك . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ولم يَتقدَّمْ قبلَه مِن اللّهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن أحدٍ أنه ادَّعَى أنه كان له الخيرةُ ، فيُقالُ له : ما كان لك الخيرةُ . وإنما جرَى قبلَه الخبرُ عمَّا هو صائرٌ إليه أمرُ مَن تاب مِن شِركِه ، وآمَن وعمِل صالحًا ، وأتْبَع ذلك جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سببِ إيمانِ مَنْ آمَن [٥٦٥/٢و] وعمِل صالحًا منهم ، وأن ذلك إنما هو لاختيارِه إياه للإيمانِ ، وللسابِقِ[2] مِن علمِه فيه اهْتَدَى . ويَزيدُ ما قلنا مِن ذلك إبانةً ، قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ/ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . فأخْبَرَ أنه يَعْلَمُ مِن عبادِه السَّرائِرَ ١٠٢/٢٠ والظواهِرَ ، ويَصْطَفى لنفسِه ، ويَختارُ لطاعتِه مَنْ قد علِم منه السَّرِيرَةَ الصالحةَ ، والعَلانِيَةَ الرَّضِيَّةَ .

والثالثُ : أن معنى الـخِيَرَةِ فى هذا الموضعِ ، إنما هو الخِيَرَةُ ، وهو الشىءُ الذى يُخْتارُ مِن البهائمِ والأنعامِ ، والرجالِ والنساءِ . يُقالُ منه : أُعْطِىَ الـخِيَرَةَ والـخِيرَةَ . مِثْلُ الطِّيَرَةِ والطِّيْرَةِ [3]والطِّيْرةُ[3] ، وليس بالاختيارِ . وإذا كانت الخِيَرَةُ ما وَصَفْنا ،

---

(١) فى م : « أوضح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « السابق » .

(٣ - ٣) سقط من : م . والذى فى المعاجم « الطِّيَرَة والطِّيرة » . وفيها أيضًا « الطِّير » وهو الاسم من « التطير » . فالله أعلم . ينظر اللسان والتاج (ط ى ر) .

فمعلومٌ أن مِن أجودِ الكلامِ أن يُقالَ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ، ويَختارُ ما يشاءُ ، لم يكنْ لهم خَيْرُ بهيمةٍ ، أو خيرُ طعامٍ ، أو خيرُ رجلٍ أو امرأةٍ .

فإن قال : فهل يجوزُ أن تكونَ بمعنى المَصْدَرِ ؟ قيل : لا . وذلك أنها إذا كانت مصدرًا ، كان معنى الكلامِ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ، ويَختارُ كَوْنَ الخيرةِ لهم . وإذا كان ذلك معناه ، وجَب ألا يكونَ الشِّرارُ لهم مِن البهائمِ والأنعامِ ، وإذا لم يكنْ لهم شِرارُ ذلك ، وجَب ألا يكونَ لها مالِكٌ ، وذلك ما لا يَخْفَى خَطَؤُه ؛ لأن لخيارِها ولشِرارِها أربابًا ، يَمْلِكونها بتمليكِ اللَّهِ إياهم ذلك ، وفى كونِ ذلك كذلك فسادُ تَوْجيهِ ذلك إلى مَعْنَى المصدرِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَنْزِيهًا للَّهِ وتَبْرِئَةً له وعُلُوًّا عمَّا أضافَ إليه المشركون مِن الشِّرْكِ ، وما تَخرَّصُوه مِن الكذبِ والباطلِ عليه . وتأويلُ الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ وتعالى عن شركِهم .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽¹⁾ يُوَجِّهُه إلى أنه بمعنى : وتعالى عن الذى يُشْرِكون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ يَعْلَمُ ما تُخْفى صدورُ خلقِه . وهو مِن : أكْنَنْتُ الشىءَ فى صَدْرى ، إذا أضْمَرْتَه فيه . وكَنَنْتُ الشىءَ ، إذا صُنْتَه . ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وما يُبْدُونه بألسنتِهم وجوارحِهم .

وإنما يَعْنى بذلك أن اختيارَه مَنْ يَختارُ منهم للإيمانِ به ، على عِلمٍ منه بسَرائرِ أُمورِهم وبَوادِيها ، وأنه يَختارُ للخيرِ أهلَه ، فيُوَفِّقُهم له ، ويُوَلِّى الشرَّ أهْلَه ، ويُخَلِّيهم

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٩/٢ ، وفيه : عن الذين .

وإياه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا معبودَ تَجوزُ عبادتُه غيرُه ، ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِۖ ﴾ . يعنى فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : وله القضاءُ بينَ خلقِه ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيَقْضى بينَكم بالحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

١٠٣/٢٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ : أيُّها القومُ ، أرأَيتُم إن جعَل اللَّهُ عليكم الليلَ دائمًا لا نهارَ إلى يومِ القيامةِ يَعْقُبُه ! والعربُ تقولُ لكلِّ ما كان متصلًا لا يَنْقَطِعُ من رخاءٍ أو بلاءٍ أو نعمةٍ : هو سَرْمَدٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا يَنْقَطِعُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ . يقولُ : دائمًا(١) .

وقولُه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ . يقولُ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ يأْتيكم بضياءِ النهارِ ، فتَسْتَضيئون به ؟ ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ! يقولُ : أفلا تَرْعُون ذلك سمعَكم ، وتُفَكِّرون فيه فتتَّعِظون ، وتَعْلَمون أن ربَّكم هو الذى يأتى بالليلِ ويَذْهَبُ بالنهارِ إذا شاء ، وإذا شاء أتى بالنهارِ وذهَب بالليلِ ، فيُنْعِمُ باختلافِهما كذلك عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِن جَعَلَ [٢/٥٦٥ظ] ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا ليلَ معه أبدًا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ ﴿ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ فتَسْتَقِرُّون وتَهْدَءُون فيه ؟ ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؟ يقولُ : أفلا تَرَوْن بأبصارِكم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم ، رحمةً من اللَّهِ لكم وحُجةً منه عليكم ، فتَعْلَموا بذلك أن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا لمن أنعَم عليكم بذلك دونَ غيرِه ، ولمن له القدرةُ التى خالَف بها بينَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ ، ١٣٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ بكم أيُّها الناسُ ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ ، فخالف بينهما ،/ فجعَل هذا الليلَ ظلامًا ؛ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ وتَهْدَءُوا وتَسْتَقِرُّوا لراحةِ أبدانِكم فيه من تعبِ التصرُّفِ الذى تَتَصرَّفون نهارًا لمعايشِكم . ١٠٤/٢٠ وفى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ خاصةً ، ويُضْمَرُ للنهارِ مع الابتغاءِ هاءٌ أخرى . **والثانى** : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ والنهارِ ، فيكونَ وجهُ توحيدِها وهى لهما⁽¹⁾ ، وجهَ توحيدِ العربِ فى قولِهم : إقبالُك وإدبارُك يُؤْذينى ؛ لأن الإقبالَ والإدبارَ فعلٌ ، والفعلُ يُوحَّدُ كثيرُه وقليلُه : وجعَل هذا النهارَ ضياءً تُبْصِرون فيه ، فتَتَصرَّفون بأبصارِكم فيه لمعايشِكم ، وابتغاءَ رزقِه الذى قسَمَه بينكم ، بفضلِه الذى تفضَّل عليكم .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتَشْكُروه على إنعامِه عليكم بذلك ، فعَل ذلك بكم لتُفْرِدوه بالشكرِ ، وتُخْلِصوا له الحمدَ ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِه عليكم بذلك شريكٌ ، فلذلك ينبغى ألا يَكونَ له شريكٌ فى الحمدِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٧٤ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٧٥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ويومَ ينادى ربُّك يا محمدُ هؤلاء المشركين فيقولُ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أيُّها القومُ فى الدنيا أنهم شركائى ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وأحضَرنا مِن كلِّ جماعةٍ شهيدَها ، وهو نبيُّها الذى يَشْهَدُ عليها بما أجابته أمتُه ، فيما أتاهم به عن اللَّهِ مِن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لها » .

الرسالةِ . وقيل : ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ . مِن قولِهم : نَزَع فلانٌ بحجةِ كذا . بمعنى : أحضَرها وأخرَجها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وشهيدُها نبيُّها ، يَشْهَدُ عليها أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ . قال : رسولًا⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقلنا لأمةِ كلِّ نبيٍّ منهم ، التى ردَّت نصيحتَه ، وكذَّبت بما جاءها به مِن عندِ ربِّهم ، إذا⁽³⁾ شهِد نبيُّها عليها ، بإبلاغِه إياها رسالةَ اللَّهِ : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقال لهم : هاتوا حُجَّتَكم على إشراكِكم باللَّهِ ما كنتم تُشرِكون ، مع إعذارِ اللَّهِ إليكم بالرسلِ وإقامتِه عليكم

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(2) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٤/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(3) فى م : « إذ » .

الحججَ(١)

١٠٥/٢٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . أى : بيِّنتَكم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم لما كنتم تَعْبُدون وتقولون(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم بما كنتم تَعْبُدون .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : فعلِموا حينئذٍ أن الحجةَ البالغةَ للَّهِ عليهم ، وأن الحقَّ للَّهِ ، والصدقَ خبرُه ، فأيْقَنوا بعذابٍ مِن اللَّهِ لهم دائمٍ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : واضْمَحَلَّ فذهَب الذى كانوا يُشْرِكون باللَّهِ فى الدنيا ، وما كانوا يَتَخرَّصون ويكذِبون على ربِّهم ، فلم يَنْفَعْهم هنالك ، بل ضرَّهم وأصْلَاهم نارَ جهنمَ .

---

(١) فى م : « بالحجج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ ﴾ . وهو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لاوِى ابنِ يعقوبَ ، ﴿ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : كان مِن عشيرةِ موسى بنِ عمرانَ النبىِّ ﷺ ، وهو ابنُ عمِّه لأبيه وأمِّه . وذلك أن قارونَ هو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ ، وموسى هو موسى بنُ عمرانَ بنِ قاهثَ ، كذا نسَبه ابنُ جريجٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٥٦٦/٢و] عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : ابنُ عمِّه ، ابنُ أخى أبيه . قال(١) : قارونُ ابنُ يصفرَ - هكذا قال القاسمُ ، وإنما هو يصهرُ - بنِ قاهثَ ، وموسى ابنُ عرمرَ(٢) بنِ قاهثَ ، وعرمرُ(٢) بالعربيةِ عمرانُ(٣) .

وأما ابنُ إسحاقَ فإن ابنَ حميدٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا سلمةُ ، عنه ، أن يصهرَ بنَ قاهثَ تزوَّج سميتَ(٤) بنتَ بتاويتَ(٥) بنِ بركنا(٦) بنِ يقسانَ(٧) بنِ إبراهيمَ ، فولَدت له عمرانَ بنَ يصهرَ ، وقارونَ بنَ يصهرَ ، فنكَح عمرانُ يحيبَ(٨) بنتَ شمويلَ بنِ

---

(١) فى م : « فإن » . والمثبت من بقية النسخ موافق لنسخ التاريخ ، وإن غيرها محقق التاريخ .

(٢) فى م : « عومر » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر ، وزاد المصنف فى التاريخ : هكذا قال القاسم ، وإنما هو عمرم .

(٤) فى تاريخ المصنف : « شميت » ، والمثبت موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(٥) فى تاريخ المصنف : « تباويت » .

(٦) فى تاريخ المصنف : « بركيا » .

(٧) فى ص ، م : « بقشان » ، وفى ت٢ : « نفسان » .

(٨) فى م : « بخنت » ، وبدون نقط فى ص ، ت١ ، ت٢ .

بركنا بنِ يقسانَ بنِ إبراهيمَ ، فولَدت له هارونَ بنَ عمرانَ ، وموسى بنَ عمرانَ ، صفيَّ اللَّهِ ونبيَّه (١) .

فموسى على ما ذكَر ابنُ إسحاقَ ، ابنُ أخى قارونَ ، وقارونُ هو عمُّه ، أخو أبيه لأبيه ولأمِّه ، وأكثرُ أهلِ العلمِ فى ذلك على ما قاله ابنُ جُرَيجٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٦/٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّ موسى (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، (٣) عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ : كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ (٣) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه كان ابنَ عمِّه أخى أبيه ، وكان يُسمَّى المنوَّرَ ؛ من حُسنِ صورتِه (٥) (٦) فى التوراةِ (٦) ، ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ نافَق كما نافَق السامريُّ ، فأهلكه

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٥/١ ، ٤٤٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٨/١٠ ، ٥/١١ ، ١١٥/١٢ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١ .

(٥) فى م ، ت١ : « صوته » .

(٦ - ٦) فى م : « بالتوراة » .

البَغْىُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه فبغَى عليه(٢) .

قال : ثنا يحيى القطانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى(٢) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه(٢) .

حدَّثنى بشرُ بنُ هلالٍ الصَّوافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِىُّ ، عن مالكِ ابنِ دينارٍ ، قال : بلَغنى أن موسى بنَ عمرانَ كان ابنَ عمِّ قارونَ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فتجاوَز حدَّه فى التكبُّرِ والتَّجبُّرِ عليهم .

وكان **بعضُهم يقولُ** : كان بَغْيُه عليهم زيادةَ شبرٍ أخَذها فى طولِ ثيابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكندىُّ وأبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالوا : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : زاد عليهم فى الثيابِ شبرًا(٣) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٤/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٥/٩ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٤/١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٦/٩ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : كان بغيُه عليهم بكثرةِ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما بغَى عليهم بكثرةِ مالِه .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتينا قارونَ من كنوزِ الأموالِ ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ . وهى جمعُ مِفْتَحٍ ، وهو الذى يُفْتَحُ به الأبوابُ . **وقال بعضُهم** : عَنَى بالمفاتحِ فى هذا الموضعِ الخزائنَ - لَتُثْقِلُ العُصْبَةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال (١)ما قلنا فى معنى المفاتحِ(١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : كانت مفاتيحُ قارونَ تُحْمَلُ على ستين بغلًا ، كلُّ مِفتاحٍ منها لبابِ(٢) كنزٍ معلومٍ ، مثلُ الإصبَعِ ، من جلودٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، قال: كانت مفاتحُ كنوزِ قارونَ من /جلودٍ ، كلُّ مفتاحٍ مثلُ الإصبَعِ ، كلُّ مفتاحٍ على خزانةٍ على حدةٍ ، ٢٠/١٠٧

(١ - ١) فى ت٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « باب » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٥ .

فإذا ركِب حُمِلت المفاتيحُ على ستِّين بغلًا ، أغرُّ مُحجَّلٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ فى قولِه : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِى ٱلۡقُوَّةِ﴾ . قال : نجِدُ مكتوبًا فى الإنجيلِ : مفاتحُ قارونَ وِقْرُ ستِّين بغلًا غُرًّا مُحَجَّلةً ، ما يزيدُ كلُّ مِفتاحٍ منها على إصبَعٍ ، لكلِّ مفتاحٍ منها كَنزٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت المفاتحُ من جلودِ الإبلِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . قال : مفَاتِحُ من جلودٍ كمفاتحِ العِيدانِ .

وقال قومٌ : عُنِىَ بالمفاتحِ فى هذا الموضعِ خزائنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن أبى

---

(١) كذا فى النسخ وتاريخ المصنف ، من صفة البغل لكن على القطع ، وعند ابن أبى حاتم والسيوطى : «محجلا » . صفة على الإتباع .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٤/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ ، ١٣٧ إلى عبد بن حميد .

صالحٍ فى قولِه : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . قال : كانت خزائنُه تُحْمَلُ على أربعين بَغْلًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حجيرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ . قال : أوعيتُه⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . قال : لَتُثْقِلُ بالعصبةِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . يقولُ : تُثقِلُ⁽³⁾ .

وأما « العصبةُ » فإنها الجماعةُ ، **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى مبلغِ عددِها الذى أُريدَ فى هذا الموضعِ - فأما مبلغُ عددِ « العصبةِ » فى كلامِ العربِ فقد ذكَرْناه فيما مضى باختلافِ المختلفين فيه ، والروايةَ فى ذلك ، والشواهدَ على الصحيحِ من قولِهم فى ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽⁴⁾ - **فقال بعضُهم** : كانت مفاتحُه تَنُوءُ بعصبةٍ ؛ مبلغُ عددِها أربعون رجلًا .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٧ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه الطستى - كما فى الدر المنثور ٥/١٣٧ - ومن طريقه السيوطى فى الاتقان ٢/١٠١ من طريق عبد الله بن أبى بكر ، عن ابن عباس . وتقدم إسناده فى الاتقان فى ٢/٦٨ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٣/١٨ ، ٢٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ قولَه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : أربعون رجلًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : ذكِر لنا أن العصبةَ ما بينَ العشرةِ إلى الأربعين(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ : يَزْعُمون أن العصبةَ أربعون رجلًا ، يَنْقُلون مفاتحَه من كثرةِ عددِها .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . قال : أربعونَ رجلًا(٣) . ١٠٨/٢٠

وقال آخرون : ستُّون . وقال : كانت مفاتحُه تُحْمَلُ على ستِّين بغلًا .

حدَّثنا بذلك(٤) ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ(٥) .

وقال آخرون : كانت تُحْمَلُ على ما بينَ ثلاثةٍ إلى عشرةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٨/٩ من طريق إسماعيل به ، وفيه : « سبعون رجلًا » . وكذا في الدر المنثور ١٣٧/٥ . وفي تفسير القرطبي ٣١٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت١ : « كذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : العُصْبةُ ثلاثةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : العصبةُ ما بينَ (١ الثلاثةِ إلى العَشرةِ ١) .

وقال آخرون : كانت تُحمَلُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : العصبةُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : العصبةُ خمسةَ عشرَ رجلًا (٣) .

وقولُه : ﴿ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ . يعنى : أولى الشدةِ .

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « العشرة إلى خمسة عشر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن ابن جريج به .

ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . قال : خمسةَ عشرَ[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ وكيفَ تَنُوءُ المفاتحُ بالعصبةِ ، وإنما العصبةُ هى التى تَنُوءُ بها ؟ قيل : اختلَف فى ذلك أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[2] : مَجازُ ذلك : ما إن العصبةَ ذوى القوةِ لتَنُوءُ بمفاتحِ نِعَمِه . قال : ويقالُ فى الكلامِ : إنها لتنوءُ بها عجيزتُها . وإنما هى : تَنُوءُ بعجيزتِها . كما يَنوءُ البعيرُ بحِمْلِه . قال : والعربُ قد تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال الشاعرُ :

فَدَيْتُ بنفسِه[3] نفسى ومالى ... وما آلُوكَ إلَّا ما أُطِيقُ

والمعنى : فديتُ بنفسى وبمالى نفسَه . وقال آخرُ[4] :

/وتَرْكَبُ خَيْلًا لا هَوَادَةَ بينَها ... وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطرةِ الحُمْرِ ١٠٩/٢٠

وإنما تَشْقى الضياطرةُ بالرماحِ . قال : والخيلُ هٰهنا الرجالُ .

وقال آخرُ منهم : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . [5]يريدُ : الذى إنَّ مفاتحَه[5] . قال : وهذا موضعٌ لا يكادُ يُبتَدَأُ فيه « إن » ، وقد قال : ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة : ٨] . وقولُه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ إنما العصبةُ تَنوءُ بها ، وفى الشعرِ[6] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١١٠/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٤) تقدم فى ٢٧٤/١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) فى مسائل نافع بن الأزرق ص ١٥٣ استشهد ابن عباس ببيت لامرئ القيس :

تمشى فتنقلها عجيزتها ... مشى الضعيف ينوء بالوسق

وينظر تخريجه فيه .

* تَنوءُ بها فتُثْقِلُها عَجِيزتُها *

وليست العجيزةُ تَنوءُ بها ، ولكنها هى تَنوءُ بالعجيزةِ ، وقال الأعشى(١) :

ما كنتَ فى الحربِ العَوَانِ مُغَمَّرًا إذ شبَّ حَرُّ وقودِها أجْذالَها

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يُنْكِرُ هذا الذى قاله هذا القائلُ ، وابتداءَ « إن » بعدَ « ما » ، ويقولُ : ذلك جائزٌ مع « ما » و« من » ، وهو مع « ما » و« مَن » أجودُ منه(٢) مع « الذى » ؛ لأن « الذى » لا يَعْمَلُ فى صِلتِه ولا تَعْمَلُ صِلتُه فيه ، فلذلك جاز وصارت الجملةُ عائدَ « ما » ، إذ كانت لا تَعْمَلُ فى « ما » ولا تَعْمَلُ « ما » فيها . قال : وحسُن مع « ما » و « مَن » ؛ لأنهما يكونان بتأويلِ النكرةِ إن شئت ، والمعرفةِ إن شئت ، فتقولُ : ضرَبتُ رجلًا ليَقومَنَّ ، وضرَبتُ رجلًا إنه لمحسنٌ . فتكونُ « مَن » و « ما » بتأويلِ « هذا » ، ومع « الذى » أقبحُ ؛ لأنه لا يكونُ بتأويلِ النكرةِ .

وقال آخرُ منهم فى قولِه(٣) : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . نَوْءُها بالعصبةِ أن تُثْقِلَهم . وقال : المعنى : إنَّ مفاتحَه لَتُنىءُ العصبةَ ، تُميلُهن من ثِقْلِها . فإذا أدخَلْتَ الباءَ قلتَ : تَنوءُ بهم . كما قال : ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف : ٩٦] . قال : والمعنى : ائتُونى بقطرٍ أُفْرِغْ عليه . فإذا حذَفتَ الباءَ زِدت على الفعلِ ألفًا فى أولِه ، ومثلُه : ﴿فَأَجَآءَهَا/ ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم : ٢٣] . معناه : فجاء بها المخاضُ . ٢٠/١١٠ وقال : قد قال رجلٌ من أهلِ العربيةِ : ما إن العصبةَ تَنوءُ بمفاتحِه . فحوَّل الفعلَ إلى المفاتحِ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

إن سِراجًا لكريمٌ مَفخَرُه تحلَى به العينُ إذا ما تَجْهَرُه

---

(١) ديوانه ص ٣١ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٣١٠ .

(٤) تقدم فى ٣/٤٨ .

وهو الذى يَحلَى بالعينِ . قال : فإن كان سمِع أثرًا بهذا فهو وجهٌ ، وإلا فإنَّ الرجلَ جهِل المعنى . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

حتى إذا ما التَأَمَت مواصِلُه(١) وناءَ فى(٢) شِقِّ الشمالِ كاهلُه

يعنى الرامىَ لما أخَذ القوسَ ونزَع مالَ عليها . قال : ونُرى أن قولَ العربِ : ما ساءك وناءك . من ذلك ، ومعناه : ما ساءك وأناءك(٣) . إلا أنه ألقى الألفَ ؛ لأنه مُتْبَعٌ لـ « ساءَك » ، كما قالت العربُ : أكلْتُ طعامًا فهنَأَنى ومرَأَنى . ومعناه إذا أُفرِدَت : وأَمْرَأَنى . فحُذِفت منه الألفُ لـمّا أُتبِع ما ليس فيه ألِفٌ .

وهذا القولُ الآخرُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . أولى بالصوابِ من الأقوالِ [٥٦٧/٢و] الأُخَرِ ؛ **لمعنيين** ؛ **أحدُهما** ، أنه تأويلٌ موافِقٌ لظاهرِ التنزيلِ . **والثانى** ، أن الآثارَ التى ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ بنحوِ هذا المعنى جاءت ، وأنَّ قولَ مَن قال : معنى ذلك : ما إن العصبةَ لتنوءُ بمفاتحِه . إنما هو توجيهٌ منهم إلى أن معناه : ما إن العصبةَ لتَنْهَضُ بمفاتحِه . وإذا وجِّه إلى ذلك لم يكنْ فيه من الدلالةِ على أنه أُريدَ به الخبرُ عن كثرةِ كنوزِه على نحوِ ما فيه إذا وجِّه إلى أن معناه : إن مفاتحَه تُثْقِلُ العصبةَ وتُميلُها ؛ لأنه قد تَنْهَضُ العصبةُ بالقليلِ من المفاتحِ وبالكثيرِ ، وإنما قصَد جلَّ ثناؤُه الخبرَ(٤) عن كثرةِ ذلك ، وإذا أُريدَ به الخبرُ عن كثرتِه ، كان لاشكَّ أن الذى قالَه مَن ذكَرنا قولَه من أن معناه : لتنوءُ العصبةُ بمفاتحِه . قولٌ لا معنى له ، هذا مع خلافِه تأويلَ السلفِ فى ذلك .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « مفاصله » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .

(٣) بعده فى م : « من ذلك » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بالخبر » .

١١١/٢٠ /وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ قال قومُه : لا تَبْغِ ولا تَبْطَرْ فَرَحًا ، إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مِن خَلْقِه الأَشِرين البَطِرين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : المرِحِين(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : المتبذِّخين الأَشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ على ما أعطاهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جابرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين البَذِخين(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : يعنى به البَغْىَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (١٥٧) من طريق شعبة به ، بلفظ : الأشرين .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ من طريق العوام به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الـمُتبذِّخين الأَشِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ فيما أعطاهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : المتبذِّخين(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِيُّ ، قال : ثنى شَبَابةُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ﴾ أى : لا تَمْرَحْ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ أى : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المَرِحين(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ فيما أَعطاهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : هو فَرَحُ البَغْيِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ معلقًا .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

١١٢/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قومِ قارونَ له : لا تَبْغِ يا قارونُ على قومِك بكثرةِ مالِك ، والتَمِسْ فيما آتاك اللَّهُ من الأموالِ خيراتِ الآخرةِ ، بالعملِ فيها بطاعةِ اللَّهِ فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ولا تَتْرُكْ نصيبَك وحظَّك من الدنيا ، أن تأْخُذَ فيها بنصيبِك من الآخرةِ ، فتعمَلَ فيه بما يُنَجِّيك غدًا من عقابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لا تَتْرُكْ أن تَعْمَلَ للَّهِ فى الدنيا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عنِ الأعمشِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ فيها لآخرتِك⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : إن قومًا يَضَعونها على غيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى .

موضعِها ، ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : تَعْمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾. قال : العملَ بطاعتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَعْمَلُ فى دنياك لآخرتِك .

حدَّثنى محمدُ [٥٦٧/٢ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : العملَ فيها بطاعةِ اللَّهِ⁽٢⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشِيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ فى دنياك لآخرتِك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العملُ بطاعةِ اللَّهِ نصيبُه من الدنيا الذى يُثابُ عليه فى الآخرةِ⁽٣⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا تَنْسَ أن تُقَدِّمَ مِن دنياك لآخرتِك ، فإنما تَجِدُ فى آخرتِك ما قدَّمتَ من⁽¹⁾ الدنيا فيما رزَقك اللَّهُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَتْرُكْ أن تَطْلُبَ فيها حظَّك من الرزقِ .

١١٣/٢٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال الحسنُ : ما أحلَّ اللَّهُ لك منها ، فإن لك فيه غِنًى وكفايةً⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرِىُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : طَلَبَ الحلالِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : قدِّمِ الفضلَ ، وأمسِكْ ما يُبَلِّغُك⁽⁵⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الحلالَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأَحسِنْ فى الدنيا إنفاقَ مالِك الذى آتاكه اللَّهُ ، فى وجوهِه وسُبُلِه ، كما أحسَن اللَّهُ إليك ، فوسَّع

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٠/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

عليك منه ، وبسَط لك فيها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أَحْسِنْ فيما رزَقك اللَّهُ(١) .

﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تَلْتَمِسْ ما حرَّم اللَّهُ عليك من البَغْيِ على قومِك . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ بُغاةَ البَغْيِ والمعاصى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قارونُ لقومِه الذين وعَظوه : إنما أُوتيتُ هذه الكنوزَ على فضلِ علمٍ عندى ، علِمه اللَّهُ منى ، فرَضِى بذلك عنِّى ، وفضَّلنى بهذا المالِ عليكم ؛ لعلمِه بفضلى عليكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه : زادك . بدلا من : رزقك .

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : على خيرٍ(١) عندى(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : لولا رضا اللَّهِ عنى ومعرفتُه بفضلى ما أعطانى هذا . وقرَأ : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ الآية(٣) .

وقد قيل(٤) : إنَّ معنى قولِه : ﴿ عِندِيٓۚ ﴾ بمعنى : أرى . كأنه قال : إنما أُعطيتُ(٥) لفضلِ علمى ، فيما أرى .

١١٤/٢٠ / وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ قارونُ حين زعَم أنه أُوتى الكُنوزَ لفضلِ علمٍ عندَه ، علِمتُه أنا منه ، فاستحَقَّ بذلك أن يُؤْتَى ما أُوتى من الكُنوزِ - ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ من الأمم ﴿ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ ﴾ بطشًا ، ﴿ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ للأموالِ ، ولو كان اللَّهُ يُؤْتِى الأموالَ مَن يُؤْتِيه لفضلٍ فيه وخيرٍ عندَه ولرضاه عنه ، لم يَكُنْ يُهلِكُ مَن أهلَك من أربابِ الأموالِ الذين كانوا أكثرَ منه مالًا ؛ لأنَّ مَن كان اللَّهُ عنه راضيًا ، فمُحالٌ أن يُهلِكَه اللَّهُ وهو عنه راضٍ ، وإنما يُهلِكُ مَن كان عليه ساخطًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ . قيل : إن معنى ذلك أنهم يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ .

---

(١) م : « خبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣١١/٢ .

(٥) فى م : « أوتيته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن معمرٍ (١) ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ (٢) .

وقيل : إن معنى ذلك أن الملائكةَ لا تَسْأَلُ عنهم ؛ لأنهم يَعْرِفونهم بسيماهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٢/٥٦٨و] ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : كقولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الرحمن : ٤١] . زُرقًا سودَ الوجوهِ ، والملائكةُ لا تَسْأَلُ عنهم ، قد عرَفتهم (٣) .

وقيل : إن معنى ذلك : ولا يُسْأَلُ عن ذنوبِ هؤلاء الذين أهلكهم اللَّهُ من الأممِ الماضيةِ ، المجرِمون : فيمَ أُهْلِكوا ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عن ذنوبِ الذين مضَوا ، فيمَ أُهلِكوا (٤) ؟ .

---

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٤ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٧ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ من طريق أبي عاصم به .

فالهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ على هذا التأويلِ لـ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ . وعلى التأويلِ الأوّلِ الذى قاله مجاهدٌ وقتادةُ لـ « المجرمين » ، وهى بأن تكونَ من ذكرِ « المجرِمين » أولى ؛ لأن اللّهَ تعالى ذكرُه غيرُ سائلٍ عن ذنوبِ مذنبٍ غيرَ مَن أذنَب ؛ لا مؤمنٍ ولا كافرٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا معنى لخصوصِ المجرمين لو كانت الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ لـ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ دونَ المؤمنين ، يعنى لأنه غيرُ مسئولٍ عن ذلك مؤمنٌ ولا كافرٌ ، إلا الذين ركِبوه واكتسَبوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

١١٥/٢٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج قارونُ على قومِه فى زينتِه ، وهى فيما ذُكِر ثيابُ الأُرْجُوانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى القِرْمِزِ(١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حُمْرٍ(٢) .

---

(١) القرمز : صبغ أحمر . النهاية ٤/ ٥٠.
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد من قول أبى الزبير .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٤/٢ عن سفيان به بلفظ : ثياب معصفرة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : على بَرَاذِينَ بِيضٍ ، عليها سروجُ الأُرْجُوَانِ ، عليهم المُعَصْفَراتُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : عليه ثوبانِ معصفرانِ .

وقال ابنُ جريجٍ : على بغلةٍ شهباءَ عليها الأرجوانُ ، وثلاثُمائةِ جاريةٍ على البغالِ الشُّهْبِ ، عليهن ثيابٌ حمرٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ويحيى(٣) بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حُمرٍ وصُفرٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ أنه سمِع إبراهيمَ النخعىَّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حمرٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ النخعىِّ مثلَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ ، ١٣٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أبى خالد عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرَ(١) بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، قال : دخَلنا على مالكِ بنِ دينارٍ عشيةً ، وإذا هو فى ذكرِ قارونَ ، قال : وإذا رجلٌ مِن جيرانِه عليه ثيابٌ مُعَصفرةٌ ، قال : فقال مالكٌ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : فى ثيابٍ مثلِ ثيابِ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ ﴾ : ذُكر لنا أنهم خرَجوا على أربعةِ آلافِ دابةٍ ، عليهم وعلى دوابِّهم الأُرجُوانُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : خرَج فى سبعين ألفًا ، عليهم المعصفراتُ ، فيما كان أبى يَذْكُرُ لنا(٣) .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين يريدون زينةَ الحياةِ الدنيا مِن قومِ قارونَ : يا ليتَنا أُعطِينا مثلَ ما أُعْطِى قارونُ مِن زينتِها ، ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن قارونَ لذو نصيبٍ مِن الدنيا عظيمٍ(٤) .

١١٦/٢٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . وتقدم فى ٤٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ حينَ رَأَوا قارونَ خارجًا عليهم فى زينتِه ، للذين قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ : ويلَكم ، اتَّقوا اللَّهَ وأطِيعوه ، فثوابُ اللَّهِ وجَزاؤُه لِمَن آمَن به [٥٦٨/٢ظ] وبرُسُلِه ، وعمِل بما جاءت به رُسُلُه مِن صالحاتِ الأعمالِ ، فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتى قارونُ مِن زينتِه ومالِه لقارونَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . أى : ولا يوفَّقُ لقيلِ هذه الكلمةِ ، وهى قولُه : ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . والهاءُ والألفُ كنايةٌ عن الكلمةِ . وقال : ﴿ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يعنى بذلك : الذين صَبَروا عن طلبِ زينةِ الحياةِ الدنيا ، وآثَروا ما عندَ اللَّهِ مِن جزيلِ ثوابِه على صالحاتِ الأعمالِ ، على لَذَّاتِ الدنيا وشَهَواتِها ، فجَدُّوا فى طاعةِ اللَّهِ ، ورفَضوا الحياةَ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخَسَفْنا بقارونَ وأهلِ دارِه .

وقيل : ﴿ وَبِدَارِهِ ﴾ . لأنه ذُكِر أن موسى إذ أمَر الأرضَ أن تأخذَه ، أمَرها بأخْذِه وأخذِ مَن كان معه مِن جُلسائِه فى دارِه ، وكانوا جماعةً جُلوسًا معه ، وهم على مثلِ الذى هو عليه مِن النفاقِ والمُؤازرةِ على أذَى موسى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ

ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت الزكاةُ أتَى قارونُ موسى ، فصالَحه على كلِّ ألفِ دينارٍ دينارًا ، وكلِّ ألفِ شيءٍ شيئًا ، أو قال : وكلِّ ألفِ شاةٍ شاةً - الطبريُّ يشكُّ - قال : ثم أتَى بيتَه فحَسَبَه ، فوجَده كثيرًا ، فجمَع بنى إسرائيلَ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إن موسى قد أمَركم بكلِّ شيءٍ فأطَعْتُموه ، وهو الآنَ يريدُ أن يأخُذَ مِن أموالِكم . فقالوا : أنت كبيرُنا ، وأنت سَيِّدُنا ، فمُرْنا بما شئتَ . فقال : آمُرُكم أن تَجِيئُوا بفلانةَ البغيِّ ، فتَجْعَلوا لها جُعْلًا ، فتَقْذِفُه بنفسِها . فدَعَوها ، فجَعَل لها جُعْلًا على أن تَقْذِفَه بنفسِها ، ثم أتَى موسى ، فقال لموسى : إن بنى إسرائيلَ قد اجتَمعوا لتأمُرَهم ولتَنْهاهم . فخرَج إليهم وهم فى بَراحٍ مِن الأرضِ⁽¹⁾ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، مَن سَرَق قطَعْنا يدَه ، ومَن افترى جَلَدْناه ثمانين⁽²⁾ ، ومَن زنَى وليس له امرأةٌ جلَدْناه مائةً ، ومَن زنَى وله امرأةٌ جلَدْناه حتى يموتَ - أو : رَجَمْناه حتى يموتَ - الطبريُّ يشكُّ . فقال له/ قارونُ : وإن كنتَ أنت ؟ ١١٧/٢٠ قال : وإن كنتُ أنا . قال : فإن بنى إسرائيلَ يزعُمون أنك فجَرْت بفلانةَ . قال : ادْعُوها ، فإن قالت فهو كما قالت . فلما جاءتْ قال لها موسى : يا فلانةُ . قالت : يا لبَّيك . قال : أنا فعلتُ بكِ ما يقولُ هؤلاء ؟ قالت : لا وكذَبوا ، ولكن جعَلوا لى جُعْلًا على أنى أقْذِفُك بنفسى . فوثَب ، فسجَد وهو بينَهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : مُرِ الأرضَ بما شئتَ . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى أقْدامِهم ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى رُكبِهم ، ثم قال : يا أرضُ خذِيهم . فأخذتهم إلى حِقِيِّهم⁽³⁾ ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخَذَتهم إلى أعْناقِهم ، قال : فجعَلوا يقولون : يا موسى يا موسى .

---

(١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر ، ويقال : أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . التاج (ب ر ح) .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٣) الحَقو : الكَشح ، وقيل معقد الإزار ، والجمع : أحْقٍ وأحقاء وحقِىّ وحقاء . اللسان (ح ق و) .

ويتضرَّعون إليه ، قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأطبقَت(١) عليهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، يقولُ لك عبادى : يا موسى يا موسى . فلا ترحمُهم ، أمَا لو إيَّاى دَعَوا ، لوجَدونى قريبًا مُجيبًا . قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . وكانت زينتُه أنه خرَج على دوابَّ شُقْرٍ عليها سُرُوجٌ حُمْرٌ ، عليهم ثيابٌ مُصْبَغةٌ بالبَهْرَمانِ(٢) ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إنه لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ يا محمدُ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أمَر اللَّهُ موسى بالزكاةِ قال : رَمَوه بالزِّنى ، فجَزِع مِن ذلك ، فأرسَلوا إلى امرأةٍ كانوا(٤) قد أعْطَوها حُكْمَها على أن تَرْمِيَه بنفسِها ، فلما جاءتْ عَظَّمَ عليها ، وسألَها بالذى فلَق البحرَ لبنى إسرائيلَ ، وأنزَل التوراةَ على موسى إلا صَدَقَت ، قالت : إذ قد استحلفتَنى ، فإنى أشهَدُ أنك بَرِىءٌ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فخَرَّ ساجدًا يبْكى ، فأوحَى اللَّهُ إليه : ما يُبْكِيك ؟ قد سَلَّطناك على الأرضِ ، فمُرْها بما شئتَ . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللَّهُ . فقالوا : يا موسى يا موسى . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللَّهُ ، فقالوا : يا موسى يا موسى . [٢/٥٦٩و] فخسَفتهم . قال : وأصابَ بنى إسرائيلَ بعدَ ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديدٌ ، فأتَوا موسى ، فقالوا : ادْعُ لنا ربَّك . قال : فدَعا لهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، أتُكَلِّمُنى فى قومٍ قد

---

(١) فى م : « فانطبقت » .

(٢) البهرمان : العصفر ، وقيل : ضرب من العصفر . اللسان (بهرم) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣١ ، ٥٣٢ ، والحاكم ٢/٤٠٨ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر ٦١/٩٧ ، ٩٨ فى تاريخه من طريق الأعمش به .

(٤) فى م : « كانت » .

أظلمَ ما بينى وبينَهم خَطاياهم ، وقد دَعَوك فلم تجِبْهم ، أما لو إيَّاى دَعَوا لأجَبْتُهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : قيل للأرضِ : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى أعْقابِهم ، ثم قيل لها : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى ركبِهم . ثم قيل لها : خذيهم . فأخَذتهم إلى أحْقيهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فأخذتهم إلى أعناقِهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فَخُسِف بهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البَرِيدِ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه ، وكان موسى يقضِى فى ناحيةِ بنى إسرائيلَ ، وقارونُ فى ناحيةٍ . قال : فدَعا بَغِيَّةً كانت فى بنى إسرائيلَ ، فجعَل لها جُعْلًا على أن تَرْمِىَ موسى بنفسِها ، فترَكَتْه حتى⁽³⁾ إذا كان يومٌ يجتمعُ فيه بنو إسرائيلَ إلى موسى ، أتاه قارونُ/ فقال : يا موسى ، ما حَدُّ مَن سرَق ؟ قال : أن تُقْطَعَ⁽⁴⁾ يَدُه . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فما حَدُّ مَن زنَى ؟ قال : أن يُرْجَمَ . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فإنك قد فعَلت . قال : وَيْلَك ، بمَن ؟ قال : بفُلانةَ . فدَعاها موسى ، فقال : أنْشُدُكِ بالذى أنزَل التوراةَ ، أَصدَق قارونُ ؟ قالت : اللهمَّ إذ نشدْتَنى ، فإنى أشهدُ أنك برىءٌ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن عدوَّ اللَّهِ قارونَ جعَل ١١٨/٢٠

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٩٨/٦١ من طريق الأعمش به مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٦/٩ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « تنقطع » .

لى جُعْلًا على أن أَرْمِيَك بنَفْسى . قال : فوثَب موسى ، فخَرَّ ساجدًا للَّهِ ، فأوحَى اللَّهُ إليه : أنِ ارفَعْ رأسَك ، فقد أمرتُ الأرضَ أن تُطِيعَك . فقال موسى(١) : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الحِقْوَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الصدورَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . قال : فذهَبوا . قال : فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، اسْتَغاثَ بك فلم تُغِثْه ، أمَا لو اسْتغاثَ بى لأجَبْتُه ولأغَثْتُه(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ هلالٍ الصَّوَّافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال : خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ مِن الدارِ ، ودخَل المقصورةَ ، فلما خرَج منها ، جلَس وتَساندَ عليها ، وجَلَسْنا إليه ، فذكَر سليمانَ بنَ داودَ وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٣٨- ٤٠] . ثم سكَت عن ذكرِ سليمانَ ، فقال : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . وكان قد أُوتى مِن الكنوزِ ما ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ . قال : وعادَى موسى ، وكان مُؤْذِيًا له ، وكان موسى يصفحُ عنه ويعفُو للقرابةِ ، حتى بنَى دارًا ، وجعَل بابَ دارِه مِن ذَهَبٍ ، وضرَب على (٣) جُدُرِ دارِه(٣) صفائحَ الذهبِ ، وكان الملأُ مِن بنى إسرائيلَ يَغْدُون عليه ويَرُوحون ، فيُطْعِمُهم الطعامَ ، ويحدِّثونه ويُضْحِكونه ، فلم تَدَعْه شِقْوتُه والبَلاءُ ، حتى أرسَل إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ مشهورةٍ بالخَنَا ، مشهورةٍ بالسَّبِّ ، فأرسَل إليها فجاءت فقال لها : هل لكِ أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنسائِى ، على أن تأتِينى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى

---

(١) بعده فى م : « يا أرض » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٨ ، ٤٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٦١/٩٧ ، ٩٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٦ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « حدداره » ، وفى م : « جدرانه » . والمثبت من التاريخ .

فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عَنِّى موسى . قالت : بلى . فلما جلَس قارونُ وجاءه الملأُ مِن بنى إسرائيلَ ، أرسَل إليها ، فجاءتْ فقامَت بينَ يدَيه ، فقَلَّب اللَّهُ قلبَها ، وأحْدَث لها توبةً ، فقالت فى نفسِها : أُحْدِثُ⁽¹⁾ اليومَ توبةً أفضلُ مِن أن أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكذِّبُ⁽²⁾ ⁽³عدوًّا له³⁾ . فقالت : إن قارونَ قال لى : هل لك أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنِسائِى ، على أن تأتِيَنى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى ، فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عنى موسى ، فلم أجِدْ توبةً أفضلَ مِن ألا أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكَذِّبَ⁽²⁾ عدوَّ اللَّهِ . فلما تكلَّمَت بهذا الكلامِ ، سُقِط فى يَدَىْ قارونَ ، ونَكَّس رأسَه ، وسكَت الملأُ ، وعرَف أنه قد وَقَع فى هَلَكَةٍ ، وشاعَ كلامُها فى الناسِ ، حتى بلَغ موسى ، فلما بلَغ موسى اشتدَّ غضبُه ، فتوضَّأ مِن الماءِ ، وصلَّى وبكَى ، وقال : يا ربِّ ، عدوُّك لى مُؤْذٍ ، أراد فَضِيحتى وشَينى ، يا ربِّ سَلِّطْنى عليه . فأوحَى اللَّهُ إليه أن مُرِ الأرضَ بما شئتَ تُطِعْك ، فجاء موسى إلى قارونَ ، فلما دخَل عليه ، عرَف الشَّرَّ فى وَجْهِ موسى له ، فقال : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطَرَبت دارُه ، وساخَت بقارونَ وأصحابِه إلى الكعبَين ، وجعَل يقولُ : يا موسى ، ⁽⁴ارحمْنى . قال : يا أرضُ خذيهم . فاضطربت دارُه وساخت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه⁴⁾ إلى رُكَبِهم ، وهو يَتضرَّعُ/ إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطرَبَت دارُه وساخَت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه إلى سُرَرِهم ، وهو يَتضرَّعُ إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فخُسِف به وبدارِه وأصحابِه . قال : وقيل لموسى ﷺ : يا موسى ما أفَظَّك ، أمَا وعِزَّتى لو إيَّاى نادَى لأجبْتُه⁽⁵⁾ . ١١٩/٢٠

---

(1) فى م : « لأن أحدث » .

(2) فى ص ، وتاريخ المصنف : « أعذب » .

(3 - 3) فى م : « عدو الله له » ، وفى تاريخ المصنف وتاريخ دمشق : « عدو الله » .

(4 - 4) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وفى م : « فأخذتهم » . والمثبت من التاريخ .

(5) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٩/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٦/٦١ ، ٩٧ عن جعفر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

حدَّثني بشرُ بنُ هلالٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : بلَغني أنه قيل لموسى : لا أُعَبِّدُ الأرضَ لأحدٍ بعدَك أبدًا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ وعبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ [٥٦٩/٢ظ] بنِ حُصَينٍ ، قال عبدُ الحميدِ : عن أبي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، ولم يذكُرِ ابنُ مهديٍّ أبا نصرٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : الأرضَ السابعةَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغَنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ(٣) قامةً ، ولا يبلُغُ أسفلَ الأرضِ إلى يومِ القيامةِ ، فهو يَتجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ(٥) ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ دينارٍ ، قال : بلَغَني أن قارونَ يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ (٦) مائةَ قامةٍ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ : ذُكر لنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ قامةً ، وأنه يتجلجلُ فيها ، لا يبلغُ قعرَها

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٠/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٧/٦١ - عن جعفر ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٠/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٩٥ ، ٩٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) بعده فى م : « مائة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « حبان » .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « قامة قامة » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

إلى يومِ القيامةِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلم يَكُنْ له جندٌ يرجِعُ إليهم ويفىءُ(٢) ، ينصُرونه لـمّا نزَل به مِن اللهِ(٣) سخطُه ، بل تبَرَّءُوا منه ، ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كان هو ممن ينتصِرُ مِن اللَّهِ إذا أحلَّ به نِقْمتَه ، فيَمْتنِعَ لقوَّتِه منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونه ، وما عندَه مَنَعَةٌ يمتنِعُ بها مِن اللَّهِ(٤) .

وقد بَيَّنَّا معنى « الفئةِ » فيما مضَى(٥) ، وأنها الجماعةُ مِن الناسِ ، وأصلُها الجماعةُ التى يَفِىءُ إليها الرجلُ عندَ الحاجةِ إليهم ، للعَوْنِ على العدوِّ ، ثم تَستعملُ ذلك العربُ فى كلِّ جماعةٍ كانت عونًا للرجلِ وظَهْرًا له ، ومنه قولُ خُفَافٍ(٦) :

فلم أرَ مِثْلَهم(٧) حَيًّا لَقاحًا (٨)وجَدِّكَ(٨) بينَ ناضحةٍ(٩) وحَجْرِ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « ولا فئة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٦٩ .

(٦) ديوانه ص ٥١ .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨ - ٨) فى ديوانه : « أقاموا » .

(٩) فى الديوان : « قاضية » . وناضحة : موضع بين اليمامة ومكة . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٣٠.

أَشَدَّ على صُرُوفِ الدَّهْرِ آدًا وآمرُ⁽¹⁾ مِنهُم فِئةً⁽²⁾ بصَبْرِ

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ١٢٠/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصبَح الذين تمنَّوْا مكانَه⁽³⁾ مِن الدنيا وغِناه وكثرةَ مالِه وما بُسِط له منها ، ﴿ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى قبلَ أن ينزلَ به ما نزَل مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه ، يقولون : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ .

اختُلف فى معنى : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ . فأما قتادةُ فإنه رُوِى عنه فى ذلك قولان ؛ **أحدُهما** ، **ما حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ، ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال فى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه⁽⁴⁾ !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ : أوَ لَا تَرى أنه⁽⁵⁾ .

وحدَّثنى إسماعيلُ بنُ المتوكِّلِ الأشْجَعىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنى مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه .

والقولُ الآخرُ ، ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن

---

(١) فى م : « أكبر » .

(٢) فى ديوانه : « فيها » .

(٣) بعده فى م ، ت١ : « بالأمس » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق محمد بن خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢١/٩ من طريق يزيد به .

مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ . قال : أو لا(١) يعلمُ أن اللَّهَ ، ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ : أوَ لا يعلمُ أنه(٢) .

وتأوَّل هذا التأويلَ الذى ذكَرناه عن قتادةَ فى ذلك أيضًا بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٣) ، واستَشهَد لصحةِ تأويلِه ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ(٤) :

سَأَلَتانِى الطَّلاقَ أنْ (٥)رَأَتانى قَلَّ مالى(٥) قد جِئْتُمانى(٦) بِنُكْرِ
وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْبَبْ ومَن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

١٢١/٢٠ /وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٧) : « وَيْكَأَنَّ » فى كلامِ العربِ تَقْريرٌ ، كقولِ الرجلِ : أما تَرى إلى صُنْعِ اللَّهِ وإحسانِه ! وذكَر أنه أخبَره مَن سمِع أعرابيةً تقولُ لزوجِها : أينَ ابنُكَ(٨) ؟ فقال : وَيْكَأَنَّه وراءَ البيتِ . معناه : أما تَرَيْنَه وراءَ البيتِ ؟ قال : وقد يذهبُ بها بعضُ النحويِّين إلى أنهما(٩) كلمتان ، يريدُ : وَيْكَ أنَّه . كأنه أرادَ « وَيْلَك » ، فحذَف اللامَ ، فتُجعل « أنَّ » مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال :

---

(١) فى م : « لم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٤- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢١/٩ ، ٣٠٢٢ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١١٢/٢ .

(٤) البيتان فى الكتاب ١٥٥/٢ ، والخزانة ٤١٠/٦ منسوبان لزيد بن عمرو بن نفيل ، وفى البيان والتبيين ٢٣٥/١ منسوبان لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٥ - ٥) فى البيان والخزانة : « رأتا مالى قليلا » .

(٦) فى م : « جئتما » .

(٧) معانى القرآن ٣١٢/٢ .

(٨) فى ص ، ت١ : « ابنا» ، وفى م : « ابننا » ، وفى ت٢ : « اينا » . والمثبت من معانى القرآن .

(٩) فى م : « أنها » .

وَيْلَك ، أعلمْ أنه وراءَ البيتِ⁽¹⁾ . فأضمَر « أعلمْ » . قال : ولم نجدِ العربَ تُعْمِلُ الظَّنَّ مُضْمَرًا ، ولا العلمَ وأشْباهَه فى « أنَّ » ؛ وذلك أنه يبطُلُ إذا كان بينَ الكلمتَين ، أو فى آخرِ الكلمةِ ، فلما أُضمر جرَى مَجْرَى التركِ⁽²⁾ ، ألَا تَرى أنه لا يجوزُ فى الابتداءِ أن تَقولَ : يا هذا ، إنك قائمٌ ، و : يا هذا أَنْ قُمْتَ . تريدُ : علِمتُ ، أو أعلمُ ، أو ظننتُ ، أو أظنُّ . وأما حذفُ اللامِ مِن قولِك : وَيْلَك . حتى تصيرَ : وَيْكَ . فقد تقولُه العربُ ؛ لكثرتِها فى الكلامِ ، قال عنترةُ⁽³⁾ :

ولقد شَفَى نَفْسى وأبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

قال : وقال آخرون : إن معنى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ . « وى » منفصلةٌ مِن « كأنَّ » ، كقولِك للرجلِ : وَىْ ، أما تَرى ما بينَ يدَيك ؟ فقال : « وَىْ » ثم استأنَف : « كأن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ » . وهى تَعَجُّبٌ ، و « كأنَّ » فى معنى الظنِّ والعلمِ ، فهذا وَجْهٌ يستقيمُ . قال : ولم تكتُبْها العربُ منفصلةً ، ولو كانت على هذا لكَتَبوها منفصلةً ، وقد يجوزُ أن تكونَ كثُر بها الكلامُ ، فوُصِلَت بما ليست منه .

وقال آخرُ منهم : إن « وَىْ » تنبيهٌ ، و « كأن » حرفٌ آخرُ غيرُه ، بمعنى : لعل الأمرَ كذا ، وأظنُّ الأمرَ كذا ؛ لأن « كأنَّ » بمنزلةِ « أظنُّ وأحسبُ وأعلمُ » .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، مِن أن معناه : ألم تَرَ ، ألم تعلَمْ . للشاهدِ الذى ذكَرنا فيه مِن قولِ الشاعرِ والروايةِ عن العربِ ، وأن « ويكأنَّ » فى خطِّ المصحفِ حرفٌ واحدٌ .

ومتى وُجِّهَ ذلك إلى غيرِ التأويلِ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، فإنه يصيرُ حرفَين ، وذلك

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الباب » .

(2) فى النسخ : « المتأخر » . والمثبت من معانى القرآن .

(3) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

أنه إن وُجِّهَ إلى قولِ مَن تأوَّله بمعنى : وَيْلَكَ أعلمُ أن اللَّهَ . وجَب أن يَفْصِلَ « وَيْكَ » مِن « أنَّ » ، وذلك خلافُ خطِّ جميعِ المصاحفِ ، مع فسادِه في العربيةِ ، لِمَا ذكَرنا . وإن وُجِّهَ إلى قولِ مَن يقولُ : « وَىْ » بمعنى التَّنْبيهِ ، ثم استأنَف الكلامَ بـ « كأنَّ » ، وجَب أن يُفْصَلَ « وَىْ » مِن « كأنَّ » ، وذلك أيضًا خلافُ خطوطِ المصاحفِ كلِّها .

فإذ كان ذلك حرفًا واحدًا ، فالصوابُ مِن التأويلِ ما قالَه قتادةُ ، وإذ كان ذلك هو الصوابَ ، فتأويلُ الكلامِ : وأصبَح الذين تمَنَّوا مكانَ قارونَ وموضعَه مِن الدنيا
١٢٢/٢٠ بالأمسِ ، يقولون لمَّا عايَنوا ما أَحَلَّ اللَّهُ به مِن / نِقْمَتِه : ألم تَرَ يا هذا أن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ لِمَن يشاءُ مِن عبادِه ، فيُوَسِّعَ عليه ، لا لفضلِ منزلتِه عندَه ، ولا لكرامتِه عليه ، كما كان بسَط مِن ذلك لقارونَ ، لا لفضلِه ولا لكرامتِه عليه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُضَيِّقُ على مَن يشاءُ من خلقِه ذلك ويُقَتِّرُ عليه ، لا لهوانِه عليه^(١) ولا لسُخْطِه عملَه .

وقولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : لولا^(٢) أن تفضَّلَ اللَّهُ علينا ، فصرَف عنَّا ما كنَّا نتَمَنَّاه بالأمسِ ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سِوى شيبةَ : (لِخُسِفَ بِنَا) . بضَمِّ الخاءِ وكسرِ السينِ^(٣) ، وذُكِر عن شيبةَ والحسنِ : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ . بفتحِ الخاءِ و السينِ^(٤) ، بمعنى : لخسَف اللَّهُ بنا .

وقولُه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألم يعلمْ أنه لا يُفلِحُ الكافرون ، فتُنْجِحَ طَلِباتُهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٦/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٣/٢ ، وبها قرأ حفص ويعقوب . النشر ٢٥٦/٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُ نعيمَها للذين لا يُريدون تكبُّرًا عن الحقِّ فى الأرضِ وتجبُّرًا عنه ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ . يقولُ : ولا ظُلْمَ الناسِ بغيرِ حقٍّ ، وعملًا بمعاصى اللَّهِ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن زيادِ ابنِ أبى زيادٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ . قال : العُلُوُّ التَّجبُّرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ . قال : العُلُوُّ التَّكبُّرُ فى الحقِّ ، والفسادُ الأخْذُ بغيرِ الحقِّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : التكبرَ فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ : أخذَ المالِ بغيرِ حقٍّ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٨/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٢/٩ ، ٣٠٢٣ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : البَغْىَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : تَعَظُّمًا وتجبُّرًا ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ عملًا بالمَعاصى(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشْعثَ السَّمانِ ، عن أبى سلَّامٍ(٣) الأعرجِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : إن الرجلَ ليُعْجِبُه مِن شراكِ نَعْلِه أن يكونَ أجودَ مِن شِراكِ صاحبِه ، فيدخلُ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٤) .

١٢٣/٢٠ /وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والجنةُ للمتقين ، وهم الذين اتقَوا معاصىَ اللَّهِ ، وأدَّوا فرائضَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥)معنى العاقبةِ(٥) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أى : الجنةُ للمتقين(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « سلمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٨ .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٥/٢ عن المصنف ، وأخرجه الواحدى فى تفسيره الوسيط - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٥/٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت ٢: « ذلك » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ معلقا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللَّهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيدِ ، فله منها خيرٌ ، وذلك الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائمُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ ، وهى الشركُ باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . أى : له منها حظُّ خيرٍ ، والحسنةُ الإخلاصُ ، والسيئةُ الشركُ⁽¹⁾ .

وقد بيَّنا ذلك باختلافِ المختلِفين ، ودلّلنا على الصوابِ مِن القولِ فيه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : فلا يثابُ الذين عمِلوا السيئاتِ على أعمالِهم السيئةِ ، ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إلا جزاءَ ما كانوا يَعْمَلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذى أنزَل⁽³⁾ عليك يا محمدُ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : الذى أعْطاك

---

(1) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٢٤ عقب الأثر (١٧١٩٢، ١٧١٩٤) معلقا .

(2) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٦ - ٤٤.

(3) فى ت ٢: « فرض » .

القرآنَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : الذى أعْطاكه(١) .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لَمُصَيِّرُك إلى الجنةِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٢٤/٢٠

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتابُ بنُ بشيرٍ(٢) ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مَعْدِنِك مِن الجنةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن إبراهيمَ بنِ حيانَ(٤) ، سمِعتُ أبا جعفرٍ ، يحدِّثُ(٥) عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : معادُه آخرتُه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٥.

(٢) في م : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٠٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ من طريق خصيف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٢ : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨٠.

(٥) في م : « عن ابن عباس » .

الجنةُ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ فى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى الجنةِ ليسألَك عن القرآنِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الجنةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى الجنة .

حدَّثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : يردُّك إلى الجنةِ ، ثم يسألُك عن القرآنِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ ، قالا : إلى الجنةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ومجاهدٍ ، وأبى قَزَعةَ ، عن(٥) الحسنِ ، قالوا : يومَ القيامةِ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٢/١٣ عن وكيع به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٨٠/١ من طريق إبراهيم بن حيان به ، وأخرجه أبو يعلى (١١٣١) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ عن مجاهد معلقا .

(٥) فى م : « و » ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ١٦/ ٤٩٢.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٧٠.

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : يجىءُ بك يومَ القيامةِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ والزهريِّ ، قالا : معادُه يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : يُحيِيك(٢) يومَ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ(٤) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : معادُك مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إى واللَّهِ ، إن له لمعادًا يبعثُه اللَّهُ يومَ القيامةِ ، ويُدخِلُه الجنةَ(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لرادُّك إلى الموتِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٥/٢٠

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيرىُّ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٤ عن معمر به .

(٢) فى م : « يجىء بك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « عون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : الموتِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن أبي(٢) سعيدٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى الموتِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إلى الموتِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : الموتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن(٤) عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ ، أو إلى مكةَ(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لرَادُّك إلى الموضِعِ الذي خرَجتَ منه ، وهو مكةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٥ معلقا .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » .

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٢٦٨) ، والخطيب في تاريخه ٧/ ١٩٢، ١٩٣ من طريق أبي تميلة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن سفيانَ العُصْفُرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مكةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : يقولُ : لرادُّك إلى مكةَ كما أخرَجك منها[2] .

[٥٧١/٢و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبرَنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ ، قال : مولدُه بمكةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ قال : إلى مولدِك بمكةَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عمرٍو ، وهو ابنُ أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مولدِك بمكةَ .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحجاجِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٣) ، والنسائى (١١٣٨٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٢٠، ٥٢١ من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٠/٦ عن العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٥٢١/٢ من طريق يونس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مولدِه بمكةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى مولدِك ، (١إلى مكة١) .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** قولُ مَن قال : لرادُّك إلى عادتِك مِن ١٢٦/٢٠ الموتِ ، أو إلى عادتِك حيثُ وُلِدتَ . وذلك أن المعادَ فى هذا الموضعِ المَفْعِلُ مِن العادةِ ، ليس مِن العَوْدِ ، إلا أن يُوَجِّهَ مُوَجِّهٌ تأويلَ قولِه ﴿ لَرَآدُّكَ ﴾ : لمُصَيِّرُك . فيتوجَّهُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . إلى معنى العَوْدِ ، ويكونُ تأويلُه : إن الذى فرَض عليك القرآنَ لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى مكةَ مفتوحةً لك .

فإن قال قائلٌ : فهذه الوجوهُ التى وصَفتَ فى ذلك قد فهِمناها ، فما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى : لَرَادُّك إلى الجنةِ ؟ قيل : ينبغى أن يكونَ وجهُ تأويلِه ذلك كذلك على هذا الوجهِ الآخرِ ، وهو : لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى الجنةِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ كان أُخرِج مِن الجنةِ ، فيقالَ له : نحن نُعيدُك إليها ؟ قيل : لذلك وجهان ؛ **أحدُهما** ، أنه إن كان أبوه آدمُ صلى اللَّهُ عليهما أُخرِج منها ، فكأن ولدَه بإخراجِ اللَّهِ إيَّاه منها قد أُخرِجوا منها ، فمَن دخَلها فكأنما يُرَدُّ إليها بعدَ الخروجِ . **والثانى** ، أن يقالَ : إنه كان ﷺ دخَلها ليلةَ أُسْرِى به ، كما رُوِى عنه أنه قال : « دخَلْتُ الجنةَ ، فرأيتُ فيها قَصْرًا ، فقلتُ : لمَن هذا ؟ فقالوا : لعمرَ بنِ الخطابِ »(٢) . ونحوُ ذلك مِن الأخبارِ التى رُويت عنه بذلك ، ثم رُدَّ إلى الأرضِ ، فيقالُ له : إن

(١ - ١) فى م : « بمكة » .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/١٤ (٨٤٧١) ، والبخارى (٣٢٤٢، ٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥) ، ومسلم (٢٣٩٥) وغيرهم من حديث أبى هريرة.

وأخرجه أحمد ١٩/ ١٠٣، ٢٠/ ٢١٤، ٢٩٦ (١٢٠٤٦، ١٢٨٣٤، ١٢٩٨٣) ، والنسائى (٨١٢٧) وغيرهما من حديث أنس . وفى الباب عن جابر ومعاذ بن جبل وبريدة الأسلمى .

الذى فرَض عليك القرآنَ لرادُّك ؛ لمصيِّرُك إلى الموضعِ الذى خرجتَ منه مِن الجنةِ ، إلى أن تعودَ إليه ، فذلك إن شاء اللَّهُ قولُ مَن قال ذلك .

وقولُه : ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ربِّى أعلمُ مَن جاء(١) بالهُدى الذى مَن سَلَكه نَجا ، ومَن هو فى جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ مِنَّا ومنكم .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يعنى أنه يُبِينُ للمفكرِ الفهِمِ إذا تأمَّله وتَدبَّره ، أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الهُدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ تَرْجو يا محمدُ أن يُنَزَّلَ عليك هذا القرآنُ ، فتَعْلَمَ الأنباءَ والأخبارَ عن الماضِين قبلَك ، والحادثةَ بعدَك ، مما لم يَكُنْ بعدُ ، مما لم تشهَدْه ولا تشهدُه ، ثم تَتْلو ذلك على قومِك مِن قريشٍ ، إلا أن ربَّك رحِمك ، فأنزَله عليك . فقولُه : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ استثناءٌ منقطعٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا(٢) تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : فاحمَدْ ربَّك على ما أنعم به عليك مِن رحمتِه إيَّاك ، بإنزالِه عليك هذا الكتاب ، ولا تَكُونَنَّ عَوْنًا لمَن كفر بربِّك على كفرِه به(٣) .

وقيل : إن ذلك مِن المُؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإن معنى الكلامِ : إن الذى فرَض عليك القرآنَ فأنزَله عليك ، وما كنتَ تَرْجو أن يُنَزَّلَ عليك فتكونَ نبيًّا قبلَ

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢: « قومه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ولا » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢: « بك » .

ذلك ، لرادُّك إلى مَعادٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ . ١٢٧/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَصْرِفنَّك عن تَبْليغِ آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه ، بعدَ أن أنزلَها إليك ربُّك يا محمدُ ، هؤلاء[١] المشركون ، بقولِهم : ﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وبلِّغْ رسالتَه إلى مَن أرسَلك[٢] إليه بها ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَترُكَنَّ الدعاءَ إلى ربِّك ، وتبليغَ المشركين رسالتَه ، فتكونَ ممن فعَل فِعْلَ المشركين بمعصيتِه ربَّه ، وخلافِه أمرَه .

[٥٧١/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تعبدْ يا محمدُ مع مَعْبودِك الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ معبودًا آخرَ سِواه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ إلا اللَّهُ الذى كلُّ شىءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه .

واختُلف فى معنى قولِه : ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : كلُّ شىءٍ هالكٌ[٣] إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أُريد به وجهُه . واستَشهدوا لتأويلِهم ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[٤] :

---

[١] فى ت ٢: « ولا » .

[٢] فى ت ٢: « أرسلتك » .

[٣] بعده فى ت ١: « إلا وجهه » .

[٤] معانى القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم فى ١٧٠/١ .

أستغفرُ اللَّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَه رَبُّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : له الحكمُ بينَ خلقِه ، دونَ غيرِه ، ليس لأحدٍ غيرِه معه فيهم حكمٌ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيَقْضِي بينَكم بالعدلِ ، فيُجازِى مُؤمِنيكم جزاءَهم ، وكفَّارَكم ما وَعَدهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القَصَص »

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِه ، والذى هو أولى بالصوابِ مِن أقوالِهم عندَنا ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) . ١٢٨/٢٠

وأما قولُه : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . فإن(٢) معناه : أظَنَّ الذين خرَجوا يا محمدُ مِن أصحابِك مِن أذى المشركين إياهم ، أن نَتْرُكَهم بغيرِ اختبارٍ ، ولا ابتلاءِ امتحانٍ ، بأن قالوا : آمنا بك يا محمدُ ، وصدَّقْناك فيما جئْتَنا به مِن عندِ اللَّهِ ؟ كلا ، لنَخْتَبِرَنَّهم ؛ ليتبيَّنَ الصادقُ منهم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَوْن فى أنفسِهم وأموالِهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . أى : لا يُبْتَلَوْن(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : لا يُبْتَلَوْن(٣) .

(٤) و﴿ أَن ﴾(٤) الأولى منصوبةٌ بـ « حسب » ، والثانيةُ منصوبةٌ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بتعلُّقِ ﴿ يُتْرَكُوٓاْ ﴾ بها ، وأن معنى الكلامِ على قولِه : أحسِب الناسُ أن يتركوا لِأن يَقولوا : آمَنا . فلمَّا حُذِفَت اللامُ الخافضةُ مِن « لِأن » نُصِبَت على ما ذكَرْتُ .

وأما على قولِ غيرِه ، فهى فى موضعِ خفضٍ بإضمارِ الخافضِ ، ولا تكادُ العربُ تقولُ : (٥) ترَكْتُ فلانًا أن يَذْهَبَ . فتُدْخِلُ « أن » فى الكلامِ ، وإنما تقولُ(٥) : ترَكْتُه يَذْهَبُ . وإنما أُدْخِلَت ﴿ أَن ﴾ ؛ هـٰهنا ؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقولِه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ . إذ كان معناه : أحسِب الناسُ أن يُتْرَكوا [٢/٥٧٢و] وهم لا يُفْتَنون ؛ مِن أجلِ أن يقولوا :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٩٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤ - ٤) فى م : « فأن » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

آمَنَّا . فكان قولُه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ . مكتفيةً بوقوعِها على « الناسِ » ، دونَ أخبارِهم .

وإن جُعِلَت ﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن يَقُولُوٓاْ ﴾ منصوبةً بنيةِ تكريرِ ﴿ أَحَسِبَ ﴾ ، كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : (١أحَسِب الناسُ١) أن يُتْرَكوا ، أحسِبوا أن يقولوا : آمنا . وهم لا يُفْتَنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اخْتَبَرْنا الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ ، ممَّن أرْسَلْنا إليهم رسلَنا ، فقالوا مثلَ ما قالتْه أمتُك يا محمدُ - بأعدائِهم ، وتمكينِنا إياهم مِن أذاهم ؛ كموسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ ، (٢فابتلَيْناهم بفرعونَ وملئِهم ، وكعيسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ٢) ، فابْتَلَيْنا مَن اتَّبعه بمَن تولَّى عنه ، فكذلك ابْتَلَيْنا تُباعَك /بمُخالفِيك(٣) مِن أعدائِك ، ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ منهم(٤) فى قيلِهم : ١٢٩/٢٠ آمَنَّا . ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ منهم(٤) فى قيلِهم ذلك ، واللَّهُ عالمٌ بذلك منهم قبلَ الاختبارِ ، وفى حالِ الاختبارِ ، وبعدَ الاختبارِ ، ولكنَّ معنى ذلك : ولَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ صدقَ الصادقِ منهم فى قيلِه : آمَنَّا باللَّهِ . مِن كَذِب الكاذبِ منهم(٤) ، بابتلائِه إياه بعدوِّه ؛ ليَعْلَمَ صدقَه مِن كذبِه أولياؤُه . على نحوِ ما قد بيَّناه فيما مضَى قبلُ(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن المسلمين عذَّبهم المشركون ، ففُتِن بعضُهم ، وصبَر بعضُهم على أذاهم ، حتى أتاهم اللَّهُ(٤) بفرجٍ مِن عندِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من ت ١، ت ٢.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « بمخالفتك » .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١ - ٦٤٥.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبيدِ بنِ عميرٍ يقولُ : نزَلَت - يعنى هذه الآيةَ - ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ - فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، إذ كان يُعَذَّبُ فى اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك مِن أجلِ قومٍ كانوا قد أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ وتخلَّفوا عن الهجرةِ . والفتنةُ التى فُتِن بها هؤلاء القومُ على مَقالةِ هؤلاء هى الهجرةُ التى امْتُحِنوا بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إنها نزَلَت - يعنى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾ الآيتين - فى أُناسٍ كانوا بمكةَ أقرُّوا بالإسلامِ ، فكتَب إليهم أصحابُ رسولِ(٢) اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ : إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرارٌ(٣) بالإسلامِ حتى تُهاجِروا . فخرَجوا عامِدِين إلى المدينةِ ، فاتَّبعهم المشركون ، فرَدُّوهم ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ ، فكتَبوا إليهم : إنه قد نزَلَت فيكم آيةُ كذا وكذا . فقالوا : نَخْرُجُ ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتَلْناه . قال : فخرَجوا ، فاتَّبعهم المشركون ، فقاتَلوهم ثَمَّ ، فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نجا ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٥٠ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣/٣٧٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٢ من طريق حجاج به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « نبى » ، وفى م : « محمد نبى » .

(٣) فى م ، ف : « اقرارا » .

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَٰهَدُوا وَصَبَرُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) [النحل: ١١٠].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا الذين مِن قبلِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . أي : ابتلَيْنا(٤) .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ** ٢٠/١٣٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣١/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم حَسِب الذين يُشْرِكون باللَّهِ فيعبُدون معه غيرَه ، وهم المَعْنِيُّون بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ - ﴿ أَن يَسْبِقُونَاۚ ﴾ . يقولُ : أن يُعْجِزونا فيَفُوتُونا(١) بأنفسِهم ، فلا نقدِرَ عليهم ، فنَنْتقِمَ منهم لشِرْكِهم باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : الشِّرْكَ ، ﴿ أَن يَسْبِقُونَاۚ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَسْبِقُونَاۚ ﴾ : أن يُعْجِزونا(٣) .

وقولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ساء حُكْمُهم الذى يَحْكُمون بأن هؤلاء الذين يعمَلون السيئاتِ يَسْبِقوننا بأنفسِهم .

[٥٧٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ

---

(١) فى ت ١ : « فيفوتون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يَرْجُو (١) اللَّهَ يومَ لِقائِه (١) ، ويطمعُ فى ثوابِه ، فإن أجلَ اللَّهِ الذى أجَّله لبَعْثِ خلقِه للجزاءِ والعقابِ - لآتٍ قريبًا .

﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى يَرْجو هذا الراجى بلقائِه ثوابَه ، السميعُ لقولِه : آمَنَّا باللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بصدقِ قِيلِه : إنه قد آمَن . مِن كذبِه فيه .

وقولُه : ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ومَن يجاهدْ عدوَّه مِن المشركين ، فإنما يجاهِدُ لنفسِه ؛ لأنه يفعلُ ذلك ابتغاءَ الثوابِ مِن اللَّهِ على جهادِه ، والهَرَبِ مِن العقابِ ، فليس باللَّهِ إلى فعلِه ذلك حاجةٌ ، وذلك أن اللَّهَ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه ، له الملْكُ والخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، فصَحَّ إيمانُهم عندَ ابتلاءِ اللَّهِ إيَّاهم ، وفتْنتِه لهم ، ولم يرتدُّوا عن أدْيانِهم بأذى المشركين إياهم ، وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ التى / سلَفت منهم فى شِرْكِهم ، ٢٠/١٣١ ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولَنُثِيبَنَّهم على صالحاتِ أعمالِهم فى إسْلامِهم ، أحسنَ ما كانوا يعمَلون فى حالِ شِرْكِهم ، مع تكْفيرِنا سيِّئَه (٢) .

(١ - ١) فى ت ٢: « لقاء الله يوم القيامة » .

(٢) فى م : « سيئات أعمالهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّيْنا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رسولِنا بوالديه ، أن يفعَلَ بهما حُسْنًا .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ نَصْبِ « الحُسْنِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب ذلك على (١) نِيَّةِ تَكْريرِ « وصينا » . وكأن معنى الكلامِ عندَه : ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيه ، وصَّيناه (٢) حُسْنًا . وقال : قد يقولُ الرجلُ : وصَّيتُه خيرًا . أى : بخيرٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : ووصَّيْنا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا . ولكن العربَ تُسْقِطُ مِن الكلامِ بعضَه ، إذا كان فيما بَقِى الدلالةُ على ما سقَط ، وتُعمِلُ ما بَقِى فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ ، فنُصِب قولُه : ﴿ حُسْنًا ۖ ﴾ ، وإن كان المعنى ما وصفتُ « وَصَّينا » ؛ لأنه قد نابَ عن الساقطِ . وأنشَد فى ذلك (٣) :

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذ تَشْكُونا
ومِن أبى دَهْمـاءَ إذْ يُوصِينـا
خَيْـرًا بها كأَنَّنـا جافُونـا

وقال : معنى قولِه : يُوصِينا خيرًا : أن نفعلَ بها خيرًا . فاكْتَفَى بـ « يوصِينا » منه . وقال : ذلك نحوُ قولِه: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا ﴾ [ص: ٣٣] . أى : يَمْسَحُ مَسْحًا .

وقولُه : ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت ٢: « وجه » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « ووصينا » .

(٣) تقدم فى ١٤/٥٤٢ ، ٥٤٣.

يقولُ : ووَصَّينا الإنسانَ ، فقلنا له : إن جاهَدَاك(١) والِداك لتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ أنه ليس لى شَرِيكٌ ، فلا تُطِعْهما ، فتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ ؛ اتباعَ(٢) مَرْضاتِهما ، ولكن خالِفْهما فى ذلك .

﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلىَّ مَعادُكم ومَصِيرُكم يومَ القيامةِ ، ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فأُخْبِرُكم بما كنتُم فى الدنيا تعمَلون ، مِن صالحِ الأعمالِ وسيئاتِها ، ثم أُجازِيكم عليها ؛ المُحْسِنَ بالإحسانِ ، والمُسِىءَ بما هو أهلُه .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نزلَت فى سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، لمَّا هاجَر قالت أمُّه : واللَّهِ لا يُظِلُّنى بيتٌ حتى يرجِعَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك أن يُحْسِنَ إليهما ، ولا يُطِيعَهما فى الشركِ(٣) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ . ١٣٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِن الأعمالِ ؛ وذلك أن يُؤَدُّوا فرائضَ اللَّهِ ، ويَجْتَنِبوا مَحارمَه ، ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى

---

(١) فى م : « جاهدك » .

(٢) فى م : « ابتغاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٦/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى عبد بن حميد .

ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ فى مُدْخَلِ الصالحين ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّـا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّـاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ مَن يقولُ : أَقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، فإذا آذاه المشركون فى إقرارِه باللَّهِ ، جعَل فتنةَ الناسِ إياه فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ ، فارْتَدَّ عن إيمانِه باللَّهِ راجعًا على الكفرِ به ، ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمدُ أهلَ الإيمانِ به ، ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ هؤلاء المُرْتَدُّون عن إيمانِهم ، الجاعِلون فتنةَ الناسِ كعذابِ [٥٧٣/٢و] اللَّهِ - : ﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ مَعَكُمْۚ ﴾ نَنْصُرُكم على أعدائِكم . كذبًا وإفكًا . يقولُ اللَّهُ : أو ليس اللهُ بأعْلَمَ أيُّها القومُ مِن كلِّ أحدٍ بما فى صُدُورِ جميعِ خلقِه ؛ القائلين : آمَنَّا باللَّهِ . فإذا أُوذِى فى اللَّهِ ارْتَد عن دينِ اللَّهِ ، وغيرِهم ؟ فكيف يُخادِعُ مَن كان لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، ولا يَسْتَتِرُ عنه سرٌّ ولا علانيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّـا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّـاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتنتُه أن يَرْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ إذا أُوذِى فى اللَّهِ (١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٨/٩ عن محمد بن سعد به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ . قال : أُناسٌ يُؤْمنون بألسنتِهم ، فإذا أصابهم بلاءٌ مِن اللَّهِ ، أو مصيبةٌ فى أنفسِهم ، افتَتَنوا ، فجعَلوا ذلك فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى(٢) قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ ﴾ الآيةَ(٣) : ناسٌ مِن المنافقين بمكةَ كانوا يُؤْمنون ، فإذا أُوذُوا وأصابهم بلاءٌ مِن المشركين ، رجَعوا إلى الكفرِ ؛ مخافةَ مَن يُؤْذِيهم ، وجعَلوا أذَى الناسِ فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ(٤) .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ١٣٣/٢٠ ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو المنافقُ ، إذا أُوذِى فى اللَّهِ رجَع عن الدينِ وكفَر ، وجعَل فتنةَ الناسِ كعذابِ اللَّهِ(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أهلِ الإيمانِ كانوا بمكةَ ، فخرَجوا مُهاجِرين ، فأُدْرِكوا وأُخِذوا ، فأَعْطَوُا المشركين لمَّا نالهم أذاهم ما أرادوا منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٧، ٣٠٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وفيها : بلاء من الناس . بدلًا من بلاء من الله .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) بعده فى م ، ف : « نزلت فى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٨/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ⁽¹⁾ ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم و⁽²قُتلَ بعضُهم²⁾ ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلَت : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء : ٩٧] إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكُتِب إلى مَن بقِى بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ ألا عذرَ لهم ، فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأَعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسُوا من كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلَت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا . فخرَجوا ، فأدْركَهم المشركون ، فقاتَلوهم ، حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل من قُتِل⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ . قال : هذه الآياتُ أُنزِلَت فى القومِ الذين ردَّهم⁽⁴⁾ المشركون إلى مكةَ ، وهذه الآياتُ العشْرُ مَدَنيةٌ

---

(١) فى م ، ف : « بإسلامهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف « قبل بعض » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٨١، ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٧/٩ عن أحمد بن منصور به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ردوهم » .

إلى هلهنا ، وسائرُها مكيٌّ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيَعلَمَنَّ(٢) أولياءُ اللَّهِ وحِزْبُه أهلَ الإيمانِ باللَّهِ منكم أيُّها القومُ ، وليَعْلَمُنَّ المنافقين منكم ، حتى يَميزُوا ؛ كلَّ فريقٍ منكم مِن الفريقِ الآخرِ ، بإظهارِ اللَّهِ ذلك منكم بالمحنِ والابتلاءِ والاختبارِ ، وبمسارعةِ المُسارِعِ منكم إلى الهجرةِ من دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، وتَثاقُلِ المُتَثاقِلِ منكم عنها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ مِن قريشٍ للذين آمَنوا باللَّهِ منهم : ١٣٤/٢٠ ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا : كونوا على مثلِ ما نحن عليه مِن التَّكْذيبِ بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجُحُودِ الثوابِ والعقابِ على الأعمالِ ، ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا : فإنكم إن اتَّبَعْتُم سبيلَنا في ذلك ، فبُعِثْتُم(٣) بعدَ المَماتِ ، وجُوزِيتُم على الأعْمالِ ، فإنا نتحمَّلُ آثامَ(٤) خَطاياكم حينئذٍ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ ، ١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « الله » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى ص : « آثاكم » ، وفى ت ١ : « آثامكم » ، وفى ت ٢ : « إياكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ . [٥٧٣/٢ظ] قال : قولُ كفارِ قريشٍ بمكةَ لمَن آمَن منهم ، يقولُ : قالوا : لا نُبْعَثُ نحن ولا أنتم ، فاتَّبِعونا ، إن كان عليكم شيءٌ فهو علينا⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : هم القادةُ مِن الكفارِ ، قالوا لمَن آمَن مِن الأتْباعِ : اترُكوا دينَ محمدٍ واتَّبِعوا دينَنا⁽²⁾ .

وهذا - أعنى قولَه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ - وإن كان خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، فإن فيه تأويلَ الجزاءِ ، ومعناه ما قلتُ : إن اتَّبعتُم سبيلَنا حَمَلْنا خَطاياكم . كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

فقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى ... لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعِيانِ

يريدُ : ادْعِي ولْأَدْعُ . ومعناه : إن دَعَوْتِ دَعَوتُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . وهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٣) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤ ، واللسان (ل و م) ، ونسبه في الكتاب ٤٥/٣ إلى الأعشى ، ونسبه في أمالي القالي ٩٠/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه في السمط ٧٢٦/٢ ، واللسان (ن د ى) إلى دثار بن شيبان ، ونسبه في شرح المفصل ٣٣/٧ إلى ربيعة بن جشم ، ونسبه في شرح التصريح ٢٣٩/٢ إلى الأعشى أوالحطيئة .

تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ للمشركين القائِلين للذين آمنوا : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكَذَبوا فى قِيلِهم ذلك لهم ، ما هم بحامِلِين مِن آثامِ(١) خطاياهم مِن شىءٍ ، ﴿ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فيما قالوا لهم ووَعَدوهم ، مِن حَمْلِ خَطاياهم إن هم اتَّبعوهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣ ﴾ . ١٣٥/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وليحْمِلُنَّ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ القائلون للذين آمنوا به : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ - أوزارَ أنفسِهم وآثامَها ، وأوزارَ مَن أضلُّوا وصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ مع أوزارِهم ، ﴿ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ ﴾ يَكْذِبونهم فى الدنيا ، بوعدِهم إياهم الأباطيلَ ، وقِيلِهم لهم : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ . فيفترون الكذبَ بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ ﴾ . أى : أوزارَهم ، ﴿ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ ﴾ . يقولُ : وأوزارَ مَن أضلُّوا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ ﴾ . وقرأ قولَه : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل : ٢٥] . قال : فهذا قولُه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ ، القائلين للذين آمنوا : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك[1] يا محمدُ ما تَلْقَى مِن هؤلاءِ المشركين أنت وأصحابُك مِن الأذى ، فإني وإن أمليتُ لهم ، فأطَلتُ إملاءَهم ، فإن مصيرَ أمرِهم إلى البَوارِ ، ومصيرَ أمرِك وأمرِ أصحابِك إلى العُلُوِّ والظَّفَرِ بهم ، والنَّجاةِ مما يَحِلُّ بهم مِن العقابِ ؛ كفعلِنا ذلك بنوحٍ ، إذ أرسَلناه إلى قومِه ، فلَبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، يدعوهم إلى توحيدِ اللَّهِ وفِراقِ الآلهةِ والأوثانِ ، فلم يَزِدْهم ذلك مِن دُعائِه إياهم إلى اللَّهِ ، مِن الإقبالِ إليه ، وقَبولِ ما أتاهم به مِن النصيحةِ مِن عندِ اللَّهِ - إلا فِرارًا .

وذُكِر أنه أُرسل إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثِمائةٍ وخمسين سنةً .

كما **حدَّثنا** نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عونُ ابنُ أبي شَدَّادٍ ، قال : إن اللَّهَ أرسَل نوحًا إلى قومِه وهو ابنُ خمسين وثلاثِمائةِ سنةٍ ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، ثم عاشَ بعدَ ذلك خمسين وثلاثَمائةِ سنةٍ[1] .

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأهْلَكهم الماءُ الكثيرُ . وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق نصر بن علي به .

ماءٍ كثيرٍ فاشٍ طامٍّ فهو عندَ العربِ طُوفانٌ ؛ سَيْلًا كان أو غيرَه ، وكذلك الموتُ إذا كان فاشيًا كثيرًا ، فهو أيضًا عندَهم طُوفانٌ ، ومنه قولُ الراجزِ (١) :

١٣٦/٢٠ / أفْناهُمُ طُوفانُ موتٍ جارِفِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . قال : هو الماءُ الذى أُرسل عليهم (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الطوفانُ الغَرَقُ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ظالِمون أنفسَهم بكفرِهم بربِّهم (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَينا نوحًا وأصحابَ سفينتِه ، وهم الذين حمَلهم فى سفينتِه مِن ولدِه وأزواجِهم .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ ، وذكَرنا الرواياتِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه

---

(١) الرجز فى مجاز القرآن ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٣٣٤/١٣ غير منسوب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٤) سقط من : م ، ف .

فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

﴿ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا السفينةَ التى أنْجَيناه وأصحابَه فيها عبرةً وعظةً للعالمين ، وحُجَّةً عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ الآية . [٥٧٤/٢و] قال : أبْقاها اللَّهُ آيةً للناسِ بأعلَى الجُودِىِّ⁽²⁾ .

ولو قيل : معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : وجعَلنا عقوبتَنا إياهم آيةً للعالَمين . وجُعِل الهاءُ و الألفُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَآ ﴾ كنايةً عن العقوبةِ أو السَّخَطِ ونحوِ ذلك ، إذ كان قد تقدَّم ذلك⁽³⁾ قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ - كان وَجْهًا مِن التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ ، إذ قال لقومِه : اعبُدوا اللهَ أيُّها القومُ ، دونَ غيرِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه لا إلهَ لكم غيرُه ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . / يقولُ : واتَّقُوا سَخَطَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ ١٣٧/٢٠

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤١٠/١٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « فى » .

معاصيه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ خليلِه إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أيها القومُ ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ . يعنى : مُثُلًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ : أصنامًا(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : وتصنَعون كذبًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تصنعون كذبًا(٢) .

وقال آخرون : وتقولون كذبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٤/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ . يقولُ : وتقولون إفكًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ . يقولُ : تقولون كذبًا(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتَنْحِتون إفكًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ . قال : تَنْحِتون ، تُصوِّرون إفكًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ أى : تصنَعون أصنامًا(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ : الأوثانَ التى ينحِتونها بأيديهم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتصنعون كذبًا . وقد

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٤/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

بيَّنا معنى « الـخَلْقِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنما تعبدون من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، وتصنعون كذبًا وباطلًا . و « إنما » فى قولِه : ﴿ إِفْكًا ﴾⁽²⁾ . مردودٌ على ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، كقولِ القائلِ : إنما تفعلون كذا ، وإنما تفعلون كذا .

/ وقرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ بتخفيفِ الخاءِ مِن قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾ وضمِّ اللامِ ، من « الـخَلْقِ » . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنه قرَأ : (وَتَخَلَّقونَ إفْكًا) بفتحِ الخاءِ وتشديدِ اللامِ ، من « التخلُّقِ »⁽³⁾ . ١٣٨/٢٠

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنَّ أوثانَكم التى تعبدونها لا تَقْدِرُ أنْ ترزقَكم شيئًا ، ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ . يقولُ : فالتمسوا عندَ اللَّهِ الرزقَ ، لا مِن عندِ أوثانِكم ، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك ، ﴿ وَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا له ، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ على رزقِه إياكم ، ونعمِه التى أنعمَها عليكم .

يقالُ : شكرتُه . و« شكرتُ له » أفصحُ من « شكرتُه » .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ تُرَدُّون من بعدِ مماتِكم ، فيُسائلُكم⁽⁴⁾ عما أنتم عليه من عبادتِكم غيرَه ، وأنتم عبادُه وخلْقُه ، وفى نعَمِه

---

(1) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٥٣.

(2) مراد المصنف « إنما » المقدرة فى قوله : « وتخلقون إفكا » ، وفى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٥ : « وتخلقون إفكا » مردودة على « إنما » .

(3) فى م : « التخليق » . وهى قراءة عون العقيلى وعبادة وابن أبى ليلى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٧/ ١٤٥.

(4) فى م : « فيسألكم » .

تتقلَّبون ، ورزقَه تأكلون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن تُكَذِّبوا أيها الناسُ رسولَنا محمدًا ﷺ فيما دعاكم إليه مِن عبادةِ ربِّكم الذى خلَقكم ورزَقكم ، والبراءةِ من الأوثانِ ، فقد كَذَّبت جماعاتٌ من قبلِكم رسلَها ، فيما دعَتهم إليه الرسلُ من الحقِّ ، فحَلَّ بها من اللَّهِ سخطُه ، ونزَل [٥٧٤/٢ظ] بها منه عاجلُ عقوبةٍ ، فسبيلُكم سبيلُها فيما هو نازلٌ بكم بتكذيبِكم إياه ، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما على محمدٍ إلا أنْ يبلِّغكم عن اللَّهِ رسالتَه ، ويؤدِّىَ إليكم ما أمَره بأدائِه إليكم ربُّه .

ويعنى بـ : ﴿ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ : الذى يَبِينُ لمن سمِعه ما يُرادُ به ، ويُفهِمُ به ما يُعنَى به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يروا كيف يستأنفُ اللَّهُ خلْقَ الأشياءِ طِفلًا صغيرًا ، ثم غلامًا يافِعًا ، ثم رجلًا مجتمِعًا ، ثم كَهلًا ؟

يقالُ منه : أبدَأ وأعاد ، وبدَأ وعاد . لغتان بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . يقولُ : ثم هو يُعيدُه من بعدِ فنائِه وبِلاه ، كما بدَأه أوَّلَ مرّةٍ خلْقًا جديدًا ، لا يتعذَّرُ ذلك عليه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ : البَعْثُ(١) بعدَ الموتِ(٢) .

وقولُه : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للمُنْكِرِين البعثَ(٣) بعدَ المَماتِ ، الجاحِدِين الثوابَ والعقابَ : ﴿ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ﴾ اللَّهُ ﴿ ٱلْخَلْقَ(٤) ﴾ ؛ الأشياءَ ، وكيف أنشأها وأَحْدَثها ، وكما أوجَدها وأحْدَثها ابتداءً فلم يَتَعَذَّرْ عليه إحْداثُها مُبْدِئًا ، فكذلك لا يَتعذَّرُ عليه إنشاؤُها(٥) مُعِيدًا . ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ . يقولُ : ثُمَّ اللَّهُ يُبْدِئُ ذلك(٦) البَدْأَةَ الآخِرةَ بعدَ الفناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ : خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ . أى : البعثَ بعدَ الموتِ(٧) .

---

(١) فى م : « بالبعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للبعث » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى ت ٢ : « إنشاره » .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « تلك » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٦/٩ من طريق يزيد به ، وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . قال : هى الحياةُ بعدَ الموتِ ، وهو النشورُ(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ على إنْشاءِ جميعِ خلقِه بعدَ إفْنائِه ، كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ فِعْلَه - قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شيءٌ أرادَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم اللَّهُ يُنْشِئُ النشأةَ الآخِرةَ خَلْقَه مِن بعدِ فَنائِهم ، فيعذِّبُ مَن يشاءُ منهم على ما أسْلفَ مِن جُرْمِه فى أيامِ حياتِه ، ويرحمُ مَن يشاءُ منهم ممَّن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرجَعون وتُرَدُّون .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . (٢)فإن ابنَ زيدٍ قال فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾(٢) . قال : لا يُعْجِزُه أهلُ الأَرَضِين فى الأَرَضِين ، ولا أهلُ السماواتِ فى السماواتِ ، إن عصَوه . وقرَأ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣) [سبأ : ٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٧/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقال فى ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ (١ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ . أى : لا يُعجِزُوننا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين فى الأرضِ ١) ، ولَا مَنْ فِي السماءِ مُعْجزِين . قال : وهو مِن غامضِ العربيةِ ؛ للضميرِ الذى لم يظهَرْ فى الثانى . قال : ومثلُه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ(٢) :

/ أَمَنْ يَهْجُو رسولَ اللَّهِ مِنْكمْ ويَمْدَحُه ويَنْصُرُه سَوَاءُ ١٤٠/٢٠

أراد : ومَن ينصُرُه ويمدَحُه . فأضمرَ « مَنْ » . قال : وقد يقعُ فى وَهْمِ السامعِ أن النصرَ والمدحَ (٣ لـ « مَن » ٣) هذه الظاهرةِ ، ومثلُه فى الكلامِ : أكرِمْ مَن أتاك وأتَى أباك ، وأكرِمْ مَن أتاك ولم يأتِ زيدًا . تريدُ : ومَن لم يأتِ زيدًا . فيَكْتَفى باخْتلافِ الأفعالِ مِن إعادةِ « مَن » ، كأنه قال : أمَنْ يَهْجُو ، ومَن يمدَحُه ، ومَن ينصُرُه . ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] .

وهذا القولُ(٤) أصحُّ عندى فى المعنى مِن القولِ الآخرِ . ولو قال قائلٌ(٥) : معناه : ولا أنتم بمُعْجزِين فى الأرضِ ، ولا أنتم لو كنتُم فى السماءِ بمُعْجزِين . كان مذهبًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ . يقولُ : وما كان لكم أيُّها الناسُ مِن دونِ اللَّهِ مِن وليٍّ يَلى أمورَكم ، ولا نصيرٍ ينصُرُكم [٢/٥٧٥و] مِن اللَّهِ ، إن أرادَ بكم سُوءًا ، ولا يمنعُكم(٦) منه إن أحلَّ بكم عقوبتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وسقط من الكلام قول بعض أهل العربية من أهل البصرة ، وهوالأخفش كما فى تهذيب اللغة ١/ ٣٤٠ ، قال : معناه : ما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء . أى : لا تعجزوننا هربا فى الأرض ولا فى السماء . وما سيذكره المصنف بعده هو قول الفراء إمام أهل الكوفة فى معانى القرآن ٢/ ٣١٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت ٢: « أعنى » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت ٢: « الآخر » .

(٥) وهو قول أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ينظر تهذيب اللغة ١/ ٣٤٠ .

(٦) فى ت ٢: « ينفعكم » .

يَبِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحُجَجِ اللَّهِ ، وأنكَروا أدلَّته ، وجحَدوا لقاءَه والورودَ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَبِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك يَئِسوا مِن رحمتى فى الآخرةِ ؛ لمَّا عايَنوا ما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ ، فأولئك لهم فيها[1] عذابٌ مُوجِعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف اعْترَض بهذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وترَك ضميرَ قولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ . وهو مِن قصةِ إبراهيمَ . وقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱبْتَغُوا عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؟

قيل : فعَل ذلك كذلك ؛ لأن الخبرَ عن أمرِ نوحٍ وإبراهيمَ وقومِهما ، وسائرِ مَن ذكَر اللَّهُ مِن الرسلِ والأممِ فى هذه السورةِ وغيرِها ، إنما هو تذكيرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه به الذين يبتدئُ بذِكْرِهم قبلَ الاعْتراضِ بالخبرِ ، وتحذيرٌ منه لهم أن يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم ، فكأنه قيل فى هذا الموضعِ : فاعبُدوه واشكُروا له إليه ترجُعون ، فكذَّبتُم أنتم معشرَ قريشٍ رسولَكم محمدًا ، كما كَذَّب أولئك إبراهيمَ . ثم جعَل مكانَ « فكذَّبتُم » : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ . إذ كان ذلك يدُلُّ على الخبرِ عن تَكْذيبِهم رسولَهم ، ثم عادَ إلى الخبرِ عن إبراهيمَ وقومِه ، وتَتْميمِ قصتِه وقصتِهم بقولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ .

١٤١/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكن جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قال لهم : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ . إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوه أو حرِّقوه بالنارِ . ففعَلوا ، فأرَادوا إحراقَه بالنارِ ، فأضرَموا له النارَ ، فألْقَوه فيها ، فأنجاه اللَّهُ منها ،ولم يُسَلِّطْها عليه ، بل جعَلها عليه بَرْدًا وسلامًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : فما كان جوابَ قومِ إبراهيمَ ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما حَرَقت منه إلا وَثاقَه(١) .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى إنجائِنا لإبراهيمَ من النارِ وقد أُلقى فيها وهى تَسَعَّرُ ، وتَصْيِيرِناها عليه بردًا وسلامًا – لأدلةً وحُجَجًا لقومٍ يُصدِّقون بالأدلةِ والحججِ ، إذا عايَنوا ورأَوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لقومِه : وقال إبراهيمُ لقومِه : يا قومِ ، ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ الكوفيين: (مَوَدَّةً). بنصبِ « مودة » بغيرِ إضافةٍ ، « بينَكم » بنصبِها(٢) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٠٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٧ .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيين : ﴿ مَوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ . بنصبِ « المودَّةِ » وإضافتِها إلى قولِه : ﴿ بَيۡنِكُمۡ ﴾ ، وخفضِ ﴿ بَيۡنِكُمۡ ﴾(١) .

وكأنَّ هؤلاء الذين قرءوا قولَه : (مَوَدَّة) . نصبًا ، وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : إنما اتخذتم أيُّها القومُ أوثانًا مودةً بينَكم . فجعَلوا « إنما » حرفًا واحدًا ، وأوقَعوا قولَه : ﴿ ٱتَّخَذۡتُم ﴾ على الأوثانِ ، فنصَبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودّةً بينكم في الحياةِ الدنيا ، تتحابُّون على عبادتِها ، وتَتَوادُّون على خدمتِها ، فتتواصَلون عليها .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مودَّةُ بَيْنِكُمْ) . برفعِ « المودةِ » ، وإضافتِها إلى « البينِ » ، وخفضِ « البينِ »(٢) . وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك ، جعَلوا « إنَّ مَا » حرفين ، بتأويلِ : إن الذين اتخذتم من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، إنما هو مودّتُكم للدنيا . فرفَعوا « مودة » على خبرِ إنَّ . وقد يجوزُ أن يكونوا على قراءتِهم ذلك رفعًا بقولِه : « إنما » أن تكونَ حرفًا واحدًا ، ويكونَ الخبرُ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا ﴾ . ثم يبتدئُ الخبرَ فيقالُ : ما مودتُكم تلك الأوثانَ بنافعتِكم ، / إنما مَوَدَّةُ بينِكم في حياتِكم الدنيا ، ثم هي منقطعةٌ . وإذا أُريد ٢٠/١٤٢ هذا المعنى كانت المَوَدَّةُ مرفوعةً بالصفةِ بقولِه : ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ . وقد يجوزُ أن يكونوا نوَوا(٣) برفعِ المَوَدَّةِ ، رفعَها على ضميرِ « هي » .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعاني ؛ لأن الذين اتَّخذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها ، اتَّخذوها مودةَ بَيْنِهم ، وكانت لهم في الحياةِ الدنيا مودةً ، ثم هي عنهم منقطعةٌ . فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ [٥٧٥/٢ظ] فمُصيبٌ ؛ لتقارُبِ معاني ذلك ، وشهرةِ

---

(١) وبها قرأ حمزة وحفص وروح . النشر ٢٥٧/٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس . المصدر السابق .

(٣) في م : « أرادوا » ، وفي ت ١ : « يروا » .

القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . قال : صارتْ كلُّ خُلَّةٍ فى الدنيا عَداوةً على أهْلِها يومَ القيامةِ ، إلا خُلَّةَ المُتَّقِين⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يومَ القيامةِ أيُّها المُتوادُّون على عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والمُتواصِلون على خِدْماتِها عندَ وُرُودِكم على ربِّكم ، ومُعاينتِكم ما أعَدَّ اللَّهُ لكم على التَّواصُلِ والتَّوادِّ فى الدنيا ، مِن أليمِ العذابِ ، ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يتبرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ومصيرُ جميعِكم أيُّها العابِدون الأوثانَ ، وما تعبُدون - النارُ . ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم أيُّها⁽²⁾ المُتَّخِذون الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ مودةَ بينِكم ، مِن أنصارٍ ينصُرونكم مِن اللَّهِ ، حينَ يُصْلِيكم نارَ جهنمَ ، فيُنْقِذوكم⁽³⁾ مِن عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « القوم » .

(٣) فى م : « فينقذونكم » .

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدَّق إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : وقال إبراهيمُ : إنى مُهاجِرٌ دارَ قومى ﴿ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ ، إلى الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّق لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : هو إبراهيمُ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . أى : فصدَّقه لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : هاجَرا جميعًا مِن كُوثَى ، وهى مِن سَوادِ الكوفةِ إلى الشامِ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّها سَتَكُونُ هِجْرةٌ بعدَ هِجْرةٍ ، يَنْحازُ / أهلُ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ ، ويَبْقَى فى الأرضِ شِرارُ أهْلِها ، حتى تَلْفِظَهم وتَقْذَرَهم ، وتَحْشُرَهم النارُ مع القِرَدةِ والخنازيرِ » (٢) . ١٤٣/٢٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّقه لوطٌ ، صدَّق إبراهيمَ . قال : أرأيتَ المؤمنين ، أليس آمنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٠/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما جاء به ؟ قال : فالإيمانُ التَّصْديقُ . وفى قولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : كانت هِجْرتُه إلى الشامِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى حديثِ الذئبِ الذى كلَّم الرجلَ ، فأَخبَر به النبيَّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فآمَنْتُ له⁽¹⁾ وأبو بكرٍ وعمرُ »⁽²⁾ . وليس أبو بكرٍ ولا عمرُ معه . يعنى « آمنتُ له » : صَدَّقْتُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : إلى حَرَّانَ ، ثم أُمِر بعدُ بالشامِ الذى هاجَر إبراهيمُ ، وهو أوَّلُ مَن هاجَر . يقولُ : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ ﴾ ، إبْراهِيمُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ الآية⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ : إبراهيمُ القائلُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى هو العزيزُ الذى لا يَذِلُّ مَن نَصَرَه ، ولكنه يمنعُه مِمَّن أرادَه بسُوءٍ ، وإليه هِجْرتُه ، الحكيمُ فى تَدْبيرِه خلقَه ، وتَصْريفِه إياهم فيما صَرَّفهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(1) بعده فى م : « أنا » .

(2) أخرجه أحمد ٣٠٥/١٢ (٧٣٥١) ، والبخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٨٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقْناه مِن لَدُنَّا إسحاقَ ولدًا ، وَيَعْقُوبَ مِن بعدِه وَلَدَ وَلَدٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ . قال : هما وَلدا إبراهيمَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بمعنى الجمعِ ؛ يرادُ به الكتبُ ، ولكنه خرجَ مَخْرَجَ قولِهم : كَثُر الدرهمُ والدينارُ عندَ فلانٍ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطَيناه ثوابَ بلائِه فينا فى الدنيا ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مع ذلك ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فله هنالك أيضًا جزاءُ الصالحين ، غيرَ مُنْتَقَصٍ حَظُّه بما أُعطِى فى الدنيا مِن الأجرِ على بلائِه فى اللَّهِ ، عما له عندَه فى الآخرةِ .

وقيل : إن الأَجْرَ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه آتاه إبراهيمَ فى الدنيا ، هو الثناءُ الحسنُ ، والولدُ الصالحُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٤/٢٠

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى [٢/٥٧٦و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الثناءُ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد .

يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : فقال : أجرُه فى الدنيا أن كلَّ مِلَّةٍ تتولَّاه ، وهو عندَ اللَّهِ مِن الصالحين . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مِنْدَلٍ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . قال : الولدُ الصالحُ والثناءُ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . يقولُ : الذِّكْرُ الحسنُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . قال : عافيةً ، وعملًا صالحًا ، وثناءً حَسَنًا ، فلستَ تلاقى(٣) أحدًا مِن المِلَلِ إلا يَرضَى(٤) إبراهيمَ ويتولَّاه ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ لوطًا إذ قال لقومِه : أئنَّكم لَتأتون الذُّكْرانَ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾ - يعنى بالفاحشةِ التى كانوا يأتُونها ، وهى إتيانُ الذُّكْرانِ ، ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ ، إلى ابن المنذر ، بلفظ : الثناء .

(٣) فى ص ، م : « بلاق » ، وفى ت ١ : « تلاق » .

(٤) فى م : « يرى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ في قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نزَا ذكَرٌ على ذكَرٍ حتى كان قومُ لوطٍ⁽¹⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ⁽²⁾قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ⁽²⁾ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ لوطٍ لقومِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ في أدْبارِهم ، / ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : وتقطَعون المُسافرين عليكم⁽³⁾ بفعلِكم الخبيثِ . وذلك أنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يفعَلون ذلك بمَن مرَّ عليهم مِن المُسافرين ، ومَن ورَد بلدَهم⁽⁴⁾ مِن الغُرباءِ . ٢٠/١٤٥

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : السبيلُ الطريقُ . المسافرُ إذا مرَّ بهم ، وهو ابنُ السبيلِ ، قَطَعوا به ، وعمِلوا به ذلك العملَ الخبيثَ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٩/٥٠ ، من طريق ابن علية به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، وينظر ما سيأتي في ص ٣٩٣ حاشية (١) .

(٣) في ص ، ت٢ : « عليهم » .

(٤) في م : « بلادهم » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المنكرِ الذى عَناه اللَّهُ ، الذى كان هؤلاء القومُ يأتُونه فى نادِيهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أنهم كانوا يَتَضارَطُون فى مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ غُطَيفٍ(١) الثقفىُّ ، عن عمرَ(٢) بنِ مُصْعبٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قالت(٣) : الضُّراطَ(٤) .

وقال آخرون : بل كان ذلك أنهم كانوا يَحْذِفون مَن مَرَّ بهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أُسامةَ ، عن حاتمِ بنِ أبى صَغيرةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أمِّ هانئٍ ، قالت : سألتُ النبىَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَحْذِفُون أهلَ الطريقِ ، ويَسْخَرون منهم » . فهو المنكرُ الذى كانوا يأتُون(٥) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

---

(١) فى م : « عطيفة » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « عمرو » ، وينظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣١٧ ، والتاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ ، وترجم له فى من اسمه « عمرو » فى ٦/ ٣٧٢ ، وفى لسان الميزان ٤/ ٣٣١ .

(٣) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ من طريق محمد بن ربيعة ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق روح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٤١ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٩٠) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ ، والطبرانى ٢٤/ ٤١٢ (١٠٠١) ، والحاكم ٢/ ٤٠٩ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبيُّ ، قال : ثنا سُلَيمُ(١) بنُ أخضرَ ، قال : ثنا أبو يونسَ القُشَيرِيُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، أن أمَّ هانئٍ سُئِلت عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . فقالت : سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « كانوا يَحْذِفُون أهْلَ الطَّريقِ ، ويَسْخَرون مِنهم »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يُؤْذُون أهلَ الطريقِ ؛ يحذِفون مَن مَرَّ بهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عمرَ بنِ أبي زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ قال : الحَذْفُ(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان كلُّ مَن مَرَّ بهم حَذَفوه ، فهو المنكرُ(٥) .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ ، قال : ثني سِماكُ بنُ حربٍ ، عن باذامَ(٦) أبي صالحٍ ، مولى أمِّ هانئٍ، عن أمِّ هانئٍ، قالت : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي ١٤٦/٢٠ نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَجْلِسون بالطريقِ فيَحْذِفون أبناءَ السبيلِ

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢: « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٦، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٩٠) عن أحمد بن عبدة به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ .

(٦) بعده في م : « عن » .

ويَسْخَرون منهم »(١) .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك إتيانَهم الفاحشةَ فى مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥٧٦/٢ظ] عن مجاهدٍ ، قال : كان يأتى بعضُهم بعضًا فى مجالسِهم . يعنى قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾(٢) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الليثيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ ابنُ عِياضٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يجامِعُ بعضُهم بعضًا فى المجالسِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يأتى بعضُهم بعضًا فى المجالسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُجامِعون الرجالَ(٤) فى مجالسِهم(٥) .

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤١١/٢٤ (١٠٠٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، والطبرانى ٤١٢/٢٤ (١٠٠١) ، وابن عدى ١٢١٤/٣ ، والحاكم ٤/ ٢٨٣، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥٥) والشاشى - كما فى الدر المنثور ١٤٤/٥ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٣/٥٠ من طريق أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٢٢) ، والطبرانى ٤١٢/٢٤ (١٠٠٢) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤. وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٤٧) من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢: « الناس » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٥/٩ من طريق وكيع به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : المجالسِ ، والمنكرُ : إتيانُهم الرجالَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يأتُون الفاحشةَ في نادِيهم(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : نادِيهم : المجالسُ ، والمنكرُ : عملُهم الخبيثُ الذي كانوا يعمَلونه ؛ كانوا يَعْتَرِضون بالراكبِ فيأخُذونه ويركَبونه . وقرَأ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [النمل : ٥٤] . وقرَأ : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . يقولُ : في مجالسِكم(٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتحذِفون في مجالسِكم المارَّةَ بكم ، وتسخرون منهم . لِما ذكَرنا مِن الروايةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر.

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ جوابَ قومِ لوطٍ إذ نَهاهم عما يَكْرَهُه اللَّهُ مِن إتيانِ الفواحشِ التى حرَّمها اللَّهُ ، إلا قِيلُهم : ائْتِنا بعذابِ اللَّهِ الذى تَعِدُنا ، إن كنتَ مِن الصادِقين فيما تقولُ ، والمُنْجزين لِما تَعِدُ .

١٤٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**[1] : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لما جاءَتْ رُسُلُنا (٢من الملائكةِ٢) إبراهيمَ بالبُشْرى مِن اللَّهِ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ . (٣يقولُ : قالت رُسُلُ اللَّهِ لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾٣) ؛ قريةِ سَدُومَ ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن أهلَها كانوا ظالِمِى أنفسِهم بمعصيتِهم اللَّهَ ، وتكْذيبِهم رسولَه ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ﴾ . قال : فجادَل إبراهيمُ الملائكةَ فى قومِ لوطٍ أن يُتْرَكوا . قال : فقال : أرأيتُم إن كان فيها عشَرةُ أبياتٍ مِن المسلمين أتترُكونهم ؟ فقالت الملائكةُ : ليس فيها عشَرةُ أبياتٍ ، ولا خمسةٌ ، ولا أربعةٌ ،

---

[1] بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : ﴿ قال رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾ وقد أثبتنا هذه الآية من النسخة ت٢ فى ص ٣٨٨ ، ولم يذكر المصنف تفسيرها ضمن الآيات المتقدمة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

ولا ثلاثةٌ ، ولا اثنان . قال : فحَزِن على لوطٍ وأهلِ بيتِه ، فقال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ . فذلك قولُه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ [هود : ٧٤، ٧٥] . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾ [هود : ٧٦] . فبعَث اللَّهُ إليهم جبريلَ ﷺ ، فانتَسَف المدينةَ وما فيها بأحدِ جناحَيه ، فجعَل عاليَها سافلَها ، ⁽¹وتَتَبَّعَتهم الحجارةُ⁾¹ بكلِّ أرضٍ⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للرسلِ مِن الملائكةِ ، إذ قالوا له : ﴿ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ . فلم يَسْتَثْنُوا منهم أحدًا ، إذ وصَفوهم بالظلمِ : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ ﴾ ، وليس مِن الظالمِين ، بل هو مِن رُسُلِ اللَّهِ ، وأهلِ الإيمانِ به ، والطاعةِ له . فقالت الرسلُ له : ﴿ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ ﴾ مِن الظالمِين الكافرين باللَّهِ منك ، وإن لوطًا ليس منهم ، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ اللَّهِ ، ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ ﴾ مِن الهلاكِ الذى هو نازلٌ بأهلِ قريتِه ، ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ الذين أبْقَتْهم الدُّهورُ والأيامُ ، وتطاوَلَت أعمارُهم وحياتُهم ، وإنها هالكةٌ مِن بينِ أهلِ لوطٍ مع قومِها .

(١ - ١) فى م : « وتتبعهم بالحجارة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٥، ٣٠٥٦ عن محمد بن سعد به .

١٤٨/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما أن جاءَت رُسُلُنا لوطًا ، مِن الملائكةِ ، ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ . يقولُ : ساءَتْه الملائكةُ بمَجِيئهم [٥٧٧/٢و] إليه ، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه فساءُوه بذلك ، فقولُه : ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ : فُعِل بهم . مِن : ساءَه(١) بذلك .

وذُكِر عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ساءَ ظنُّه بقومِه ، وضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ عنه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾ . يقولُ : وضاقَ ذرعُه بضِيافتِهم ؛ لِما عَلِم مِن خُبْثِ فعلِ قومِه(٢) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾ . قال : بالضيافةِ ؛ مخافةً عليهم مما يعلَمُ مِن شرِّ قومِه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : لا تَخَفْ علينا أن يَصِلَ إلينا قومُك ، ولا تَحْزَنْ مما أخبَرْناك مِن

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ساوه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق شيبان ، عن قتادة .

أنَّا مُهْلِكوهم . وذلك أن الرسلَ قالت له : ﴿ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود : ٨١] . ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ مِن العذابِ الذى هو نازلٌ بقومِك ، ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . يقولُ : ومُنَجُّو أهلِك معك ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فإنها هالكةٌ فى مَن يَهلِكُ مِن قومِها ، كانت مِن الباقِين(١) الذين طالَت أعمارُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ للوطٍ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾ يا لوطُ ، ﴿ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ ؛ سَدُومَ ، ﴿ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : عذابًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ ، أى : عذابًا(٢) .

وقد بيَّنَّا معنى الرجزِ وما فيه مِن أقوالِ(٣) أهلِ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يأتُون مِن معصيةِ اللَّهِ ، ويركَبون مِن الفاحشةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٤٩/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أبقَينا مِن فَعْلتِنا التى فَعَلْنا بهم ﴿ ءَايَةًۢ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ت ٢ : « الباغين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قول » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

عِبرةً بيِّنةً ، وعِظَةً واعظةً ، ﴿ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حُجَجَه ، ويتفكَّرون فى مواعظِه ، وتلك الآيةُ البيِّنةُ هى عندى عُفُوُّ آثارِهم ، ودُرُوسُ معالِمِهم .

وذُكر عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ . قال : هى الحجارةُ التى أُمطِرت عليهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ ﴾ . قال : عِبْرةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلتُ إلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيبًا ، فقال لهم : يا قومِ اعبُدوا اللَّهَ وحدَه ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخضَعوا له بالعبادةِ ، ﴿ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ . يقولُ : وارْجُوا بعبادتِكم إياه جزاءَ اليومِ الآخرِ ، وذلك يومُ القيامةِ . ﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا فى الأرضِ معصيةَ اللَّهِ ، ولا تُقِيموا عليها ، ولكن تُوبوا إلى اللَّهِ منها وأَنِيبوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٣) يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ بمعنى : واخْشَوا اليومَ الآخرَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩، من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١١٥/٢ .

وكان غيرُه مِن أهلِ العلمِ بالعربيةِ(١) يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لم نجدِ الرجاءَ بمعنى الخوفِ فى كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب أهلُ مَدْينَ شُعَيبًا فيما أتاهم به عن اللَّهِ مِن الرسالةِ ، فأخَذَتْهم رَجْفةُ العذابِ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ جُثُومًا بعضُهم على بعضٍ ؛ مَوْتَى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . أى : مَيِّتين(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُروا أيُّها القومُ عادًا وثمودَ وقد تبيَّن لكم من مساكِنِهم خَرابُها وخَلاؤُها / منهم بوقائعِنا بهم ، وحلولِ سَطْوتِنا بجميعِهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحَسَّنَ لهم الشيطانُ [٥٧٧/٢و] كفرَهم باللَّهِ ، وتَكْذيبَهم رُسُلَه ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فردَّهم بتَزْيينِه لهم ما زَيَّنَ مِن الكفرِ عن سبيلِ اللَّهِ ، التى هى الإيمانُ به ورسلِه ، وما جاءوهم به مِن عندِ ١٥٠/٢٠

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٦/١ .

(٢) فى ت ١ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ربِّهم ، ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُسْتَبْصِرين فى ضلالتِهم ، مُعْجَبِين بها ، يَحْسَبون أنهم على هُدًى وصوابٍ ، وهم على الضلالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا مُستبصرِين فى دينِهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : فى الضلالةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : فى ضلالتِهم ، مُعْجَبين بها(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : فى دينِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامانَ ، ولقد جاء جميعَهم موسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ، يعنى بالواضحاتِ مِن الآياتِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن التَّصْديقِ بالبيناتِ مِن الآياتِ ، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما كانوا سابِقينا بأنفسِهم فيَفُوتُونا ، بل كنا مُقْتدِرين عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخَذنا جميعَ هذه الأممِ التى ذكَرناها لك يا محمدُ بعذابِنا ؛ ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ . وهم قومُ لوطٍ الذين أمطَر اللَّهُ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ . والعربُ تُسمِّى الريحَ العاصفَ التى فيها الحَصَى الصغارُ ، أو الثلجُ ، أو البَرَدُ والجليدُ ، حاصِبًا ، ومنه قولُ الأخطلِ⁽¹⁾ :

١٥١/٢٠ / ولقد علِمتِ إذا العِشارُ تَروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شَمالا
تَرْمِى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفالا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

وقال الفرزدقُ(١) :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : قومُ لوطٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : وهم قومُ لوطٍ(٣) .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هم ثمودُ قومُ صالحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ : ثمودُ .

وقال آخرون : بل هم قومُ شُعَيبٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٦٩.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ١٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ : قومُ شعيبٍ[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ قد أخبَرَ عن ثمودَ وقومِ شعيبٍ مِن أهلِ مَدْينَ أنه أهْلَكهم بالصَّيْحةِ فى كتابِه فى غيرِ هذا الموضعِ ، ثم قال : جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : فمِن الأممِ التى أهْلَكناهم مَن أرسَلنا عليهم حاصبًا ، ومنهم مَن أخذَتْه الصيحةُ . فلم يَخْصُصِ الخبرَ بذلك عن بعضِ مَن أخذَتْه الصيحةُ مِن الأممِ دونَ بعضٍ ، وكِلا الأُمَّتَين - أعنى ثمودَ و مَدْينَ - قد أخذَتْهما[٢] الصَّيحةُ .

وقولُه : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ . يعنى بذلك قارونَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : / ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ : قارونُ ، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ﴾ . يعنى قومَ نوحٍ وفرعونَ وقومَه . ١٥٢/٢٠

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك قومُ نوحٍ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أخذتهم » .

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ نوحٍ .

وقال آخرون : بل هم قومُ فرعونَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٥٧٨/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ فرعونَ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : عُنِى به قومُ نوحٍ وفرعونُ وقومُه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بذلك إحدَى الأُمَّتَين دونَ الأخرى ، وقد كان أهْلَكهما قبلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما ، فهما مَعْنِيَّتان به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنِ اللَّهُ ليُهْلِكَ هؤلاء الأممَ الذين أهْلَكهم بذنوبِ غيرِهم ، فيَظْلِمَهم بإهْلاكِه إياهم بغيرِ اسْتحقاقٍ ، بل إنما أهْلَكهم بذنوبِهم ، وكفرِهم بربِّهم ، وجُحُودِهم نِعَمَه عليهم ، مع تَتابُعِ إحْسانِه عليهم ، وكثرةِ أياديه عندَهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ؛ بتَصَرُّفِهم فى نِعَمِ ربِّهم ، وتَقَلُّبِهم فى آلائِه ، وعبادتِهم غيرَه ، ومعصيتِهم مَن أنعَم عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿ مِن دُونِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ ﴾ يَرجون نصرَها ونفعَها عندَ حاجتِهم إليها فى ضَعفِ احتيالِهم ، وقبحِ رواياتِهم ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾ فى ضعفِها ، وقلةِ احتيالِها لنفسِها ، ﴿ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ﴾ لنفسِها ؛ كيما يَكُنَّها ، فلم يُغنِ عنها شيئًا عندَ حاجتِها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم حينَ نزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحلَّ بهم سَخَطُه ، أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، شيئًا ، ولم يَدْفعوا عنهم ما أحلَّ اللَّهُ بهم من سخَطِه بعبادتِهم إيَّاهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ذلك مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عبَد غيرَه ، أن مثلَه كمثَلِ بيتِ العنكبوتِ⁽¹⁾ .

١٥٣/٢٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمشركِ ؛ مثَلُ إلهِه الذى يدعوه من دونِ اللَّهِ كمثلِ بيتِ العنكبوتِ ، واهنٍ ضعيفٍ لا ينفَعُه⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، لا يُغْنى أولياؤُهم عنهم شيئًا ، كما لا يُغْنى العنكبوتَ بيتُها هذا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ ﴾ . يقولُ : وإن أضعفَ البيوتِ ، ﴿ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ أولياءَ يعلَمون أن أولياءَهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، فى قلةِ غَنائِهم عنهم ، كغَناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها ، ولكنهم يَجْهَلون ذلك ، فيحسَبون أنهم ينفَعونهم ويقرِّبونهم إلى اللَّهِ زُلْفَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

اختَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَدْعُونَ) بالتاءِ⁽²⁾ ، بمعنى الخطابِ لمشركى قريشٍ إنَّ اللهَ أيُّها الناسُ يَعْلمُ ما تَدْعون إليه مِن دونِه . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ ﴾ بالياءِ⁽³⁾ ، بمعنى الخبرِ عن الأممِ : إنَّ اللَّهَ يعلَمُ ما يَدْعُو هؤلاء الذين أَهْلَكناهم من الأممِ من دونِه من شىءٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه بالتاءِ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن الأممِ الذين ذكَر اللَّهُ أنه أَهْلَكهم لكان الكلامُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما كانوا

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(2) وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٧/٢ .

(3) وبها قرأ عاصم ويعقوب . المصدر السابق .

يدعون ؛ لأن القومَ فى حالِ نزولِ هذا الخبرِ على نبيِّ اللَّهِ لم يكونُوا موجودين ؛ إذ كانوا قد هلَكُوا فبادُوا ، وإنما يقالُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما تدعون . إذا أُرِيد به الخبرُ عن موجودين ، لا عمَّن قد هلَك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : إن اللَّهَ يعلَمُ أيُّها القومُ حالَ ما تعبُدون من دونِه من شيءٍ ، وأن ذلك لا ينفَعُكم ولا يضرُّكم ، إن أراد اللَّهُ بكم سوءًا ، ولا يُغْنِى عنكم شيئًا ، وإن مثَلَه فى قلةِ غَنائِه عنكم ، مثَلُ بيتِ العنكبوتِ فى غَنائِه عنها .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به ، وأَشْرَك فى عبادتِه معه غيرَه ، فاتقوا أيُّها المشركون به عقابَه ، بالإيمانِ به قبلَ نزولِه بكم ، كما نزَل بالأممِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ عليكم ، فإنه إن نزَل بكم عقابُه ، لم يُغْنِ عنكم أولياؤُكم الذين اتَّخذتُموهم من دونِه(١) ، كما لم يُغْنِ / عنهم مِن قبلِكم أولياؤُهم الذين اتَّخذوهم من دونِه ، ٢٠/١٥٤ الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، فمُهْلِكٌ [٢/٥٧٨ظ] مَن استَوْجب الهلاكَ ، فى الحالِ التى هلاكُه صلاحٌ ، والمؤخِّرُ من أخَّر هلاكَه من كفَرةِ خلقِه به إلى الحينِ الذى فى هلاكِه الصلاحُ .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمثالُ ، وهى الأشباهُ والنظائرُ ، ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : نمثِّلُها ونشبِّهُها ، ونحتجُّ بها للناسِ ، كما قال الأعشى(٢) :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ : « أولياء » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٧.

هَلْ تذكُرُ العهدَ فى[(١)] تنمُّصَ[(٢)] إذ تَضرِبُ لى قاعدًا بها مثَلا

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعقِلُ أنه أُصِيب بهذه الأمثالِ التى نضرِبُها للناسِ منهم الصوابُ والحقُّ ، فيما ضُرِبت له مثلًا ، إلا العالمون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وحدَه ، منفردًا بخلقِها ، لا يَشْرَكُه فى خلقِها شريكٌ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ﴾ . يقولُ : إن فى خلقِه ذلك لحجةً لمن صدَّق بالحججِ إذا عاينها ، والآياتِ إذا رآها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱتْلُ ﴾ . يعنى : اقرأْ ﴿ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يعنى : ما أُنزِل إليك من هذا القرآنِ ، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : وأدِّ الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ عليك بحدودِها ، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الصلاةِ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها القرآنُ الذى يُقرأُ فى موضعِ

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تنمص : موضع فى ديار حمير . ينظر معجم ما استعجم ١/ ٣٢٢.

الصلاةِ ، أو فى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى الوفاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : القرآنُ الذى يُقرأُ فى المساجدِ(١) .

٢٠/١٥٥ / **وقال آخرون** : بل عُنى بها الصلاةُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : فى الصلاةِ مُنْتَهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصى اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عمن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : من لم تنْهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بصلاتِه من اللَّهِ إلا بُعْدًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قال العلاءُ بنُ المسيَّبِ ، عن سَمُرةَ بنِ عطيةَ ، قال : قيل لابنِ مسعودٍ : إن فلانًا كثيرُ الصلاةِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والطبرانى (١١٠٢٥) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٠٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٤٤/٣ من طريق طاوس عن ابن عباس مرفوعًا .

فإنها لا تنفعُ إلَّا من أطاعها(١) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : من لم تأمُرْه صلاتُه بالمعروفِ ، وتَنْهَه عن المنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا(٢) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البَريدِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « لا صلاةَ لمن لم يُطِعِ الصلاةَ ، وطاعةُ الصلاةِ أن تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ » . قال : قال سفيانُ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧] . قال : فقال سفيانُ : إى واللَّهِ تأمُرُه وتنهاه(٣) .

قال عليٌّ : وحدَّثنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن صلَّى صلاةً لم تَنْهَه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا »(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ٢٩٨. وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩، والبيهقى فى الشعب (٣٢٦٣) ، من طرق عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ١٤٦/٥ ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣٢٦٤) - وأحمد فى الزهد ص ١٥٩، والطبرانى (٨٥٤٣) من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٨، وابن الأعرابى فى معجمه ٩٢٦/٣ (١٩٥٤) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٦٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، (١ قال : الصلاةُ إذا لم تَنْهَ عن الفحشاءِ والمنكرِ ١) . قال : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، فإنه لا يزدادُ من اللَّهِ بذلك إلا بعدًا (٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ ، كما قال ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَنْهَى الصلاةُ عن الفحشاءِ والمنكرِ ، إن لم يكنْ معنيًّا بها ما يُتلى فيها ؟ قيل : تنهى من كان فيها ، فتَحُولُ بينَه وبينَ إتيانِ الفواحشِ ؛ لأن شُغْلَه بها يقطَعُه عن الشغلِ بالمنكرِ ، ولذلك قال ابنُ مسعودٍ : من لم يُطِعْ صلاتَه ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا . وذلك أن طاعتَه لها إقامتُه إيَّاها بحدودِها ، وفى طاعتِه لها مُزْدَجَرٌ عن الفحشاءِ والمنكرِ .

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن (٤ أبى عونٍ ٤) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ [٢/٥٧٩و] ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : إذا كنتَ فى صلاةٍ ، فأنت فى معروفٍ ، وقد حجَزَتْك عن الفحشاءِ والمنكرِ ، والفحشاءُ هى الزنا ، والمنكرُ معاصى اللَّهِ ، ومن أتى فاحشةً

(١ - ١) كذا فى النسخ . ولعله تكرار تتابعت عليه النسخ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٤ من طريق ابن علية به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٤ عن قتادة والحسن .

(٤ - ٤) فى النسخ وتفسير ابن كثير : « ابن عون » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أبى غوث » ، والمثبت من الدر المنثور فى وهو أبو عون الأنصارى الشامى الأعور . قال ابن منده : اسمه عبد الله بن أبى عبد الله . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ١٥٤.

أو عصَى اللَّهَ فى صلاتِه بما يُفسِدُ صلاتَه ، فلا شكَّ أنه لا صلاةَ له⁽¹⁾ .

١٥٦/٢٠ / وقولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبيِّعَةَ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : هل تَدْرى ما قولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما هو ؟ قال : قلتُ : التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ فى الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ ، ونحوُ ذلك . قال : لقد قلتَ قولًا عجَبًا ، وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقولُ : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم عندَ ما أمَر به أو نهَى عنه إذا ذكَرتُموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ رُبيِّعَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبيِّعَةَ ، قال : سألنى ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فقلتُ : ذكرُه بالتسبيحِ والتكبيرِ والقرآنِ حسَنٌ ، وذكرُه عندَ المحارمِ فيَحْتَجِزُ عنها . فقال : لقد قلتَ قولًا عجيبًا ، وما هو كما قلتَ ، ولكنْ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩، وتفسير مجاهد ص ٥٣٥ وعنده عبد الله بن عبيد من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٣٥، ومن طريقه الحاكم ٤٠٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى وابنُ وكيعٍ . قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا عبدُ الأعلى . قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فسأل ابنَ عباسٍ عن « ذكرُ اللَّهِ أكبرُ » ، فقال ابنُ عباسٍ : الصلاةُ والصومُ . قال : ذاك ذكرُ اللَّهِ . قال رجلٌ : إنى تركتُ رجلًا فى رَحْلِى يقولُ غيرَ هذا ، قال : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، قال : ذكرُ اللَّهِ العبادَ أكبرُ من ذكرِ العبادِ إيَّاه . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق واللَّهِ صاحبُك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : حدِّثنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذِكرُ اللَّهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩، من طريق داود بن أبى هند عن رجل عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا - كما فى الدر المنثور ١٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٧٣) عن أبى هشام به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ولَذِكرُ اللهِ لعبادِه إذا ذكَروه أكبرُ من ذكرِهم إيَّاه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه فى الصلاةِ أو(٢) غيرِها(٣) . ١٥٧/٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى قُرَّةَ ، عن سلمانَ مثلَه(٤) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن صالحِ بنِ أبى عَرِيبٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ الحضرمىِّ ، قال : سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ : ألَا أخبرُكم بخيرِ أعمالِكم ، وأحبِّها إلى مليكِكم ، وأرفعِها فى درجاتِكم ، وخيرٍ من أن تغزوا عدوَّكم ، فتَضْرِبوا أعناقَهم (٥ويَضْرِبوا أعناقَكم٥) ، وخيرٍ من إعطاءِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى مصادر التخريج : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٩٢.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢.

الدنانيرِ والدراهمِ؟ قالوا : ما هو؟ قال : ذكرُكم ربَّكم ، وذكرُ اللَّهِ أكبرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى قُرَّةَ(٢) ، عن سلمانَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : سألتُ أبا قُرَّةَ عن قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه(٣) .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه(٤) .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو كقولِه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] . فذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ أكبرُ من ذكرِ العبدِ لربِّه(٥) .

قال : ثنا أبو يزيدَ الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : ذكرُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ٣٠٨ عن أبى أسامة به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢١١ عن زياد بن أبى زياد عن أبى الدرداء عن أبى الدرداء ، كما أخرجه مرفوعا أحمد ٥/ ١٩٥، ٦/ ٤٤٧ (٢١٧٥٠، ٢٧٥٦٥ - ميمنية) ، الترمذى (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) من حديث أبى الدرداء .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بزة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ٢٩٨. وعنه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٢١٨ عن حسين بن على به .

لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

وقال آخرون : بل معنى [٥٧٩/٢ظ] ذلك : ولذكرُكم اللَّهَ أفضلُ من كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ ، عن العَيْزارِ بنِ حُرَيثٍ ، عن رجلٍ ، عن سلمانَ ، أنه سُئِل : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : أما تقرأُ القرآنَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، لا شيءَ أفضلُ من ذكرِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثني معاويةُ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الدرداءِ ، أنها قالت : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : فإن صلَّيتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وإن صمتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ خيرٍ تعمَلُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ شرٍّ تجتنبُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللَّهِ(٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لا شيءَ أكبرُ من ذكرِ اللَّهِ . قال : أكبرُ الأشياءِ كلِّها . وقرأ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : ١٤] . قال : لِذكرِ اللَّهِ ، وإنه لم يَصِفْه عندَ القتالِ إلَّا أنه أكبرُ(٣) . ١٥٨/٢٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٦) من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

رجلٌ لسلمانَ : أىُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : ذكرُ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : هو محتمِلُ الوجهينِ جميعًا . يعنون القولَ الأولَ الذى ذكَرناه ، والثانىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ ﴾ . قال : لها وجهانِ ؛ ذكرُ اللَّهِ أكبرُ مما سواه ، وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ ﴾ . قال : لها وجهان ؛ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه ، وذكرُ اللَّهِ عندَ ما حرَّم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولَلصَّلاةُ التى(٤) أنت بها ، وذكرُك اللَّهَ فيها ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٠) من طريق وكيع عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال رجل لسلمان .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق إسماعيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « أتيت » .

أكبرُ مما نهَتْكَ الصلاةُ ، من الفحشاءِ والمنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ العطَّارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن (١)أبى عونٍ(١) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : والذى أنت فيه من ذكرِ اللَّهِ أكبرُ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ من قال : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم إيَّاه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يعلَمُ ما تصنَعون أيُّها الناسُ فى صلاتِكم ، من إقامةِ حدودِها ، وتركِ ذلك ، وغيرِه من أمورِكم ، وهو مُجازِيكم على ذلك . يقولُ : فاتَّقوا أن تُضَيِّعوا شيئًا من حدودِها .

١/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ وبرسولِهِ اليهودَ والنصارى ، وهم أهلُ الكتابِ ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ : إلا بالجميلِ من القولِ ، وهو الدعاءُ إلى اللَّهِ(٣) بآياتِه ، والتنبيهُ على حُجَجِه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلَّا الذين أبَوا أن يُقِرُّوا لكم بإعطاءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَ ذلك لكم

(١ - ١) فى النسخ : « ابن عون » . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به .

(٣) بعده فى ت٢ : « و » .

حربًا ، فإنهم ظلمةٌ ، فأولئك فجادِلوهم[١] بالسيفِ ، حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سفيانَ ، عَن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : مَن قاتَل ولم يُعْطِ الجزيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : من قاتَلك ولم يُعْطِكَ الجزيةَ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : إن قالوا شرًّا ، فقُولوا خيرًا ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ فانتَصِروا منهم[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : قالوا : / مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو: يدُ اللَّهِ مَغْلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ﷺ . قال : هم أهلُ ٢/٢١

---

[١] في م : « جادلوهم » .

[٢] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٧ إلى الفريابي وابن المنذر .

[٣] تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٧ إلى الفريابي .

الكتابِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، (٢)عن شريكٍ(٢) ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : أهلَ الحربِ ، مَن لا عهدَ له جادِلْه بالسيفِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ الذين قد آمنوا به واتَّبَعوا رسولَه ، فيما [٢/٥٨٠و] أخبَروكم عنه مما فى كتبِهم ، إلا بالتى هى أحسنُ ، إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرِهم . وقالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ليست بمنسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : ليست بمنسوخةٍ ، لا يَنْبَغى أن تُجادِلَ مَن آمَن منهم ، لعلهم يُحْدِثون(٤) شيئًا فى كتابِ اللَّهِ لا تَعْلَمُه أنت ، فلا تُجادِلْه ، ولا يَنْبَغى أن تُجادِلَ ؛ إلا الذين ظلَموا ؛ المقيمَ منهم على دينِه . فذلك(٥) الذى يُجادَلُ ويُقالُ له بالسيفِ . قال : وهؤلاء يهودٌ . قال : ولم يَكُنْ بدارِ(٦) الهجرةِ من النصارى أحدٌ ، إنما كانوا يهودًا ، هم الذين كلَّموا وحالفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وغدَرت النضيرُ يومَ أحدٍ ، وغدَرت قُرَيظةُ يومَ الأحزابِ(٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ من طريق شريك به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣١٥/١٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ف : « يحسنون » .

(٥) فى م ، ف : « فقال هو » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فقال » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بهذه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ قبلَ أن يُؤْمَرَ النبيُّ ﷺ بالقتالِ . وقالوا : هي منسوخةٌ نسَخها قولُه : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ٢٩] . الآيةَ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ثم نسَخ بعدَ ذلك ، فأمَر بقتالِهم في سورةِ « براءة » ، ولا مُجادلةَ أشدُّ من السيفِ أن يُقاتَلوا حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو يُقِرُّوا بالخَراجِ(٢) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ : إلا الذين امتنَعوا من أداءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَها الحربَ .

فإن قال قائلٌ : أوَ غيرُ ظالمٍ من أهلِ الكتابِ ، إلَّا مَن يَرُدُّ(٣) الجزيةَ ؟! قيل : إن جميعَهم ، وإن كانوا لأنفسِهم بكفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، ظَلَمةٌ ، فإنه لم يَعْنِ بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . ظُلْمَ أنفسِهم ، وإنما عَنَى به : إلَّا الذين ظلَموا منهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، قال : أولئك فجادِلوهم بالقتالِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَذِن للمؤمنين

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق همام عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ مختصرًا ، وأخرجه النحاس ص ٦١٥ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى م : « لم يؤد » .

بجدالِ ظلمةِ أهلِ / الكتابِ بغيرِ الذى هو أحسنُ ، بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . فمعلومٌ ، إذ كان قد أَذِن لهم فى جدالِهم ، أن الذين لم يُؤذَنْ لهم فى جدالِهم إلا بالتى هى أحسنُ ، غيرُ الذين أَذِن لهم بذلك فيهم ، وأنهم غيرُ المؤمنين⁽¹⁾ ، لأن المؤمنَ⁽²⁾ منهم غيرُ جائزٍ جدالُه إلا فى غيرِ الحقِّ ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحقِّ فقد صار فى معنى الظَّلَمةِ ، فى الذى خالَف فيه الحقَّ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن لا معنى لقولِ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم . وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ قبلَ الأمرِ بالقتالِ . وزعَم أنها منسوخةٌ ؛ لأنه لا خبرَ بذلك يَقْطَعُ العُذْرَ ، ولا دلالةَ على صحتِه من فطرةِ عقلٍ . ٣/٢١

وقد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ على حكمِ اللَّهِ فى كتابِه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه الذين نهاهم أن يُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتى⁽⁴⁾ هى أحسنُ : إذا حدَّثكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كُتُبِهم ، وأخبَروكم عنها بما يُمْكِنُ ، ويَجوزُ أن يكونوا فيه صادقين ، وأن يكونوا فيه كاذبين ، ولم تَعْلَموا أمرَهم وحالَهم فى ذلك ، فقولوا لهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ مما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ ﴾ .

---

(1) فى م ، ت٢ : « المؤمن » .

(2) فى ص : « المؤمنين » .

(3) ينظر ما تقدم فى ٣/١٢٤ .

(4) فى ت١ ، ت٢ : « بالحق » .

⁽¹يقولُ : ومعبودُنا ومعبودُكم واحدٌ¹⁾ ، ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن له خاضِعون مُتَذلِّلون بالطاعةِ فيما أمرَنا ونهانا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ⁽²⁾ ، قال : أخبَرنا علىٌّ ، عن⁽³⁾ يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كان أهلُ الكتابِ يَقْرَءُون التوراةَ بالعِبْرانيةِ ، فيُفَسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكَذِّبوهم ، وقولوا : آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم ، وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ، ونحن له مسلمون »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ⁽⁵سعدِ⁽⁶⁾ بنِ⁵⁾ إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : كان ناسٌ من اليهودِ يُحَدِّثون ناسًا من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال : « لا تُصَدِّقوهم ولَا تُكَذِّبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم »⁽⁷⁾ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ ، ٣٦٠/٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بن » . وعلىٌّ هو ابن المبارك الهنائى . ينظر تهذيب الكمال ١١١/٢١ .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٧) - وعنه النحاس فى الناسخ ص ٦١٦ - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ ، والبيهقى ١٦٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٢٠٧) ، من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى فى صحيحه (٤٤٨٥ ، ٧٣٦٢) من طريق عثمان بن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ص ، ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٠/١٠ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ من طريق سفيان به . =

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حُرَيثِ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا تَسْأَلوا أهلَ الكتابِ عن شيءٍ ، فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا ، إما أن تُكَذِّبوا بحقٍّ أو تُصَدِّقوا بباطلٍ ، فإنه ليس أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلَّا وفى قلبِه تاليةٌ تَدْعوه إلى دينِه ، كتاليةِ [٢/٥٨٠ظ] المالِ (١) .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ / ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ ﴾ . قال : ٤/٢١
قالوا : مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذوا محمدًا ، ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلْنا الكتبَ على مَن قبلَك يا محمدُ من الرسلِ ، كذلك أنزَلنا إليك هذا الكتابَ ، فالذين آتيناهم الكتابَ من قبلِك من بنى إسرائيلَ يؤمنون به ، ﴿ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : ومن هؤلاء الذين هم بينَ ظَهْرَانَيْكَ اليومَ مَن يُؤْمِنُ به ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، ومَن آمَن برسولِه من بنى إسرائيلَ .

= وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦١) من طريق سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١٢) عن سفيان عن عمارة به ، ولم يذكر فيه سليمان . وينظر فتح البارى ٣٣٤/١٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

وقولُه : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بأدلتِنا وحُججِنا إلا الذى يَجْحَدُ نِعمَنا عليه ، ويُنْكِرُ توحيدَنا وربوبيتَنا على علمٍ منه ، عنادًا لنا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سَعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . قال : إنما يَكونُ الجحودُ بعدَ المعرفةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ﴿تَتْلُوا۟﴾ . يعنى : تَقْرأُ ، ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ . يعنى : من قبلِ هذا الكتابِ الذى أنزَلْتُه إليك ، ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ . يقولُ : ولم تَكُنْ تَكْتُبُ بيمينِك ، ولكنك كنتَ أُمِّيًّا ، ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ . يقولُ(٢) : ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحَى إليك تَقْرأُ الكتابَ(٣) ، أو تَخُطُّه بيمينِك ؛ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾ . يقولُ : إذن لشكَّ بسببِ ذلك فى أمرِك ، وما جئْتَهم به من عندِ ربِّك من هذا الكتابِ الذى تَتْلُوه عليهم - ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون : إنه سَجْعٌ وكَهانةٌ ، وإنه أساطيرُ الأوَّلين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٠ من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت١ : « يقولون » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « الكتب » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ أُمِّيًّا لا يَقْرَأُ شيئًا ولا يَكْتُبُ⁽¹⁾ .

⁽²⁾حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَقْرَأُ كتابًا قبلَه ولا يَخُطُّه بيمينِه . قال : كان أُمِّيًّا ، والأُمِّيُّ : الذى لا يَكْتُبُ⁽²⁾⁽³⁾ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يَجِدون فى كُتُبِهم أن النبيَّ ﷺ لا يَخُطُّ بيمينِه ، ولا يَقْرَأُ كتابًا ، فنزَلت هذه الآيةُ⁽⁴⁾ . ٥/٢١

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ : إذن لقالوا : إنما هذا شىءٌ تعلَّمه محمدٌ وكَتَبه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٠٧١/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق أبى أسامة به . وأخرجه الإسماعيلى فى معجمه ٧٥٠/٣ من طريق أبى أسامة مرفوعًا إلى ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : قريشٌ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به نبيُّ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل وجودُ أهلِ الكتابِ في كتبِهم أن محمدًا ﷺ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرأُ ، وأنه أميٌّ[2] - آياتٌ بيناتٌ في صدورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . قال : كان اللَّهُ تعالى أنزَل شأنَ محمدٍ ﷺ في التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ وعلَّمه لهم وجعَله لهم آيةً ، فقال لهم : إن آيةَ نبوَّتِه أن يَخْرُجَ حينَ يَخْرُجُ لا يَعْلَمُ كتابًا ولا يَخُطُّه بيمينِه ، وهي الآياتُ البيناتُ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال [٢/٥٨١و] : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ .

---

[1] تفسير مجاهد ص ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧١/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

[2] سقط من : ت٢ .

[3] عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى المصنف وابن مردويه والإسماعيلي وابن أبي حاتم .

قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرأُ ، وكذلك جعَل اللَّهُ نعتَه فى التوراةِ والإنجيلِ ، أنه نبيٌّ أميٌّ لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ ، وهى الآيةُ البينةُ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ من أهلِ الكتابِ ، صدَّقوا بمحمدٍ ونعتِه ونبوَّتِه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : أنزل اللَّهُ شأنَ محمدٍ فى التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ : بل هو آيةٌ بينةٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ . يقولُ : النبيُّ ﷺ .

/ **وقال آخرون** : عُنى بذلك القرآنُ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل هذا القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، من المؤمنين بمحمدٍ ﷺ . ٦/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : القرآنُ آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، يعنى : المؤمنين .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك : بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلو من قبلِ هذا الكتابِ (٣) كتابًا ولا تَخُطُّه بيمينِك ، آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٢/٩ من طريق أبى معاذ به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ .

(٣) فى ت١ : « القرآن » .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ ﴾ . بينَ خبرينِ من أخبارِ اللَّهِ عن رسولِه محمدٍ ﷺ ، فهو بأن يَكونَ خبرًا عنه ، أولى من أن يَكونَ خبرًا عن الكتابِ الذى قد انقَضى الخبرُ عنه قبلُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وأدلتِه ، ويُنْكِرُ العلمَ الذى يَعْلَمُ من كُتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ببعثِ محمدٍ ﷺ ونبوَّتِه ومبعثِه - إلا الظالمون . يعنى : الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ عز وجل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ(١) مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركونَ من قريشٍ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه تَكونُ حُجةً له(٢) علينا ، كما جُعِلت الناقةُ لصالحٍ ، والمائدةُ(٣) لعيسى . قلْ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، لا يَقْدِرُ على الإتيانِ بها غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وإنما أنا نذيرٌ لكم ، أُنذِرُكم بأسَ اللَّهِ وعقابَه على كفرِكم برسولِه وما جاءَكم به من عندِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبان لكم إنذارَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « آية » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، ورواية على بن نصر عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠١ .

(٢) فى م : « لله » .

(٣) بعده فى ص ، م : « آية » .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكفِ هؤلاء المشركين يا محمدُ ، القائلين : لولا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . من الآياتِ والحججِ ، أنَّا أنزَلْنا عليك هذا الكتابَ ، ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : / يُقْرأُ عليهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : إن ٧/٢١ في هذا الكتابِ الذى أَنزَلْنا عليهم(١) لرحمةً للمؤمنين به وذكرى يتذكَّرون بما فيه من (٢)عبرِه وعظاتِه(٢) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن قومًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ انتَسخوا شيئًا من بعضِ كتبِ أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ أن ناسًا من المسلمين ، أتوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ بكتبٍ قد كتَبوا فيها بعضَ ما يقولُ اليهودُ ، فلما أن نظَر فيها(٣) ألقاها ، ثم قال : « كفى بها حماقةَ قومٍ - أو ضلالةَ قومٍ - أن يَرْغَبوا عما جاءهم به نبيُّهم إلى ما جاء به غيرُ نبيِّهم إلى قومٍ غيرِهم » . فنزَلت : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) في ت٢ : « عليه » .

(٢ - ٢) في م : « عبرة وعظة » .

(٣) في ت٢ : « إليها » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ١/١٢٤ ، وأبو داود فى «المراسيل» ص ٢٢٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٢ من طريق عمرو به . وأخرجه الخطيب فى « الموضح » ٢/٥٤٣ من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ، عن أبى هريرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٨ إلى ابن المنذر .

ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[٢/٥٨١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للقائلين لك : لولا أُنزِل عليك آية من ربِّك ، الجاحدين بآياتِنا من قومِك : كفى اللَّهُ[١] يا هؤلاء بينى وبينكم شاهدًا لى وعلىَّ ؛ لأنه يَعْلَمُ المحِقَّ منا من المبطلِ ، ويَعْلَمُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا يخفى عليه شئٌ فيهما ، وهو المجازى كلَّ فريقٍ منا بما هو أهلُه ؛ المحقَّ على ثباتِه على الحقِّ ، والمبطلَ على باطلِه ، بما هو أهلُه . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا بالشركِ ، فأقرُّوا به . ﴿ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ[٢] ﴾ . يقولُ : وجحدوا اللهَ . ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المغبونون فى صفقتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : الشركِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء القائلون من قومِك : لولا أُنزِل عليه آيةٌ من ربِّه – بالعذابِ ، / ويقولون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . ولولا أجلٌ سمَّيتُه لهم ٨/٢١

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٣ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد به .

فلا أُهْلِكُهم حتى يَسْتَوفُوه ويَبْلُغوه لجاءهم العذابُ عاجلًا .

وقولُه : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : ولَيَأْتِينَّهم العذابُ فجأةً وهم لا يشعرون (١) (٢) بوقتِ مجيئِه قبلَ مجيئِه (٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قال ناسٌ من جَهَلةِ هذه الأمةِ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمجِىءِ العذابِ ونزولِه بهم ، والنارُ بهم محيطةٌ لم يبقَ إلا أن يَدْخُلوها .

وقيل : إن ذلك هو البحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ : « بوقت محمد قبل مجيئه » . وفى ت١ : « ترقب يا محمد مجيئه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٤/٩ من طريق يزيد به .

﴿بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ . قال : البحرُ(١) .

أخبرَنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٥٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يوم يغشى الكافرين العذابُ من فوقِهم فى جهنمَ ومن تحتِ أرجلِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ﴾ : أى : فى النارِ(٢) .

وقولُه : ﴿وَيَقُولُ(٣) ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ويقولُ اللَّهُ لهم : ذوقوا ما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا من معاصى اللَّهِ وما يُسْخِطُه فيها . وبالياءِ فى ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ﴾ قرأت عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ ، خلا أبى جعفرٍ وأبى عمرٍو فإنهما قرَأا ذلك بالنونِ : (ونَقُولُ)(٤) . والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا بالياءِ(٥) ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها .

٩/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت٢ : « نقول » .

(٤) قرأ نافع والكوفيون : ﴿يقول﴾ . بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . وينظر السبعة ص ٥٠١ ، والنشر ٢٥٧/٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يا عبادى الذين وحَّدونى وآمَنوا بى وبرسولى محمدٍ ﷺ ﴿ إِنَّ أَرۡضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُريد مِن الخبرِ عن سِعَةِ الأرضِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك : أنها لم تَضِقْ عليكم ، فتُقِيموا بموضعٍ منها لا يَحِلُّ لكم المُقامُ فيه ، ولكن إذا عُمِل بمكانٍ منها بمعاصى اللَّهِ ، فلم تقدِروا على تَغْييرِه ، فاهرُبوا منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرۡضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى فاخْرج منها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرۡضِى [٥٨٢/٢و] وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى ، فاخْرج منها⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : اهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦٢/٦ من طريق الأعمش به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ ، والبيهقى فى الشعب (٧١٨٧) من طريق الأعمش عن ربيع بن أبى راشد عن سعيد به ، فزاد ربيعًا فى سنده ، ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٩/٢ ، وابن أبى شيبة ٥٤٠/١٣ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابى .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٣٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا أُمِرتم بالمعاصى فاهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ(١) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : مُجانَبةُ أهلِ المعاصى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾(٢) : فهاجِروا وجاهِدوا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . فقلتُ : يريدُ بهذا مَن كان بمكةَ مِن المؤمنين ؟ فقال : نعم(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ما أُخرِجُ مِن أرضى لكم مِن الرزقِ واسعٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن شَدَّادِ بنِ سعيدِ بنِ مالكٍ أبى طلحةَ الرَّاسِبىِّ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ المِعْوَلىِّ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ العامرىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إن رِزْقى لكم واسعٌ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى العزلة .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٦/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٦/٩ من طريق زيد بن الحباب به .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) زيدُ بنُ حُبابٍ (١) ، عن شَدَّادٍ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ ، ١٠/٢١ عن مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : رِزْقى لكم واسعٌ .

وأولى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن أرضى واسعةٌ ، فاهرُبوا ممَّن منَعكم مِن العملِ بطاعتى ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . على ذلك ، وأن ذلك هو أظهرُ مَعْنَيَيْه (٢) ، وذلك أن الأرضَ إذا وصَفها بسَعَةٍ ، فالغالبُ مِن وصفِه إياها بذلك أنها لا تَضِيقُ جميعُها على مَن ضاقَ عليه منها موضعٌ ، لا أنه وصَفها بكثرةِ الخيرِ والخِصْبِ .

وقولُه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأَخْلِصوا لى عبادتَكم وطاعتَكم ، ولا تُطِيعوا فى مَعصيتى أحدًا مِن خَلْقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ نبيِّه : هاجِرُوا مِن أرضِ الشركِ مِن مكةَ ، إلى أرضِ الإسلامِ إلى (٣) المدينةِ ؛ فإن أرضى واسعةٌ ، فاصْبِروا على عبادتى ، وأَخْلِصوا طاعتى ، فإنكم مَيِّتون ، وصائِرون إلىَّ ؛ لأن كلَّ نفسٍ حيةٍ ذائقةُ الموتِ ، ثم إلينا بعدَ الموتِ تُرَدُّون . ثم أخبَرهم جل ثناؤُه ، عما أعَدَّ للصابرين منهم على طاعتِه ، مِن كرامتِه عندَه ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يعنى : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ

(١ - ١) فى ت٢ : « يزيد بن خباب » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لمعنييه » .

(٣) سقط من : م ، ت٢ .

فأطاعوه فيه ، وانتهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ . يقولُ : لنُنْزِلَنَّهم مِن الجنةِ عَلَالِيَّ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ بالباءِ ، وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالثاءِ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ . مِن : بَوَّأْتُه مُنزلًا . أى : أنزَلْتُه ، وكذلك : (لَنُثْوِيَنَّهم) ؛ إنما هو مِن : أَثْوَيتُه مَسْكَنًا . إذا أنزَلْتَه مُنزلًا ، مِن الثَّواءِ ، وهو المُقامُ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ . ⁽²⁾يقولُ : نعمَ جزاءُ العامِلِين⁽²⁾ بطاعةِ اللَّهِ هذه الغُرَفُ التى يُثْوِيهُموها اللَّهُ فى جنَّاتِه ، تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على أذَى المشركين فى الدنيا ، وما كانوا يَلْقَون منهم ، وعلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ وما يُرْضِيه ، وجهادِ أعدائِه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . ⁽³⁾يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون⁽³⁾ فى أرْزاقِهم / وجهادِ أعدائِهم ، فلا يَنْكُلون⁽⁴⁾ عنهم ؛ ⁽⁵⁾ثقةً منهم⁽⁵⁾ بأن اللَّهَ مُعْلِى كلمتِه ، ومُوهِنُ كيدِ ١١/٢١

---

(١) هى قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ ، وتفسير القرطبى ١٣/٣٥٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) غير واضحة فى ت١ ، وفى ت٢ : « يتكلمون » . ونكل عن الأمر : جَبُن ، ونكَص . الوسيط (ن ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

الكافرين ، وأن ما قُسِم لهم مِن الرزقِ فلن يَفُوتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ : هاجِروا وجاهِدوا فى اللَّهِ ، أيُّها المؤمنون - أعداءَه ، ولا تَخافوا عَيْلةً ولا إقْتارًا ، فكم مِن دابةٍ ذاتِ حاجةٍ إلى غذاءٍ ومطعمٍ ومشربٍ لا تحملُ رزقَها ، يعنى غذاءَها ، لا تحمِلُه فترفعُه فى يومِها لغدِها ؛ لعجزِها عن ذلك ، ﴿ ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾ يومًا بيومٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالِكم : نَخْشَى بفراقِنا أوطانَنا العَيْلةَ . ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ ما فى أنفسِكم ، وما إليه صائرٌ أمرُكم ، وأمرُ عدوِّكم مِن إذْلالِ اللَّهِ إياهم(١) ، ونُصْرتِكم عليهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمورِ خلقِه .

[٥٨٢/٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ﴾ . قال : الطيرُ والبهائمُ لا تحمِلُ الرزقَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ عِمْرانَ ،

---

(١) فى ص : « إياكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

عن أبى مِجْلَزٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ . قال : مِن الدوابِّ ما لا يستطيعُ أن يدَّخِرَ لغَدٍ ، يُوَفَّقُ لرزقِه كلَّ يومٍ حتى يموتَ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأقمرِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : لا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ فسوَّاهن ، ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لعبادِه ، يَجْريان دائبَين لمصالحِ خلقِ اللَّهِ ؟ ليَقُولُنَّ : الذى خلَق ذلك وفعَله اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنَّى يُصْرَفون عمن صنَع ذلك ، فيَعْدِلون عن إخلاصِ العبادةِ له .

١٢/٢١ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . أى : يَعْدِلون (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ مِن رزقِه لمَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويُضَيِّقُ فيُقَتِّرُ لمَن يشاءُ منهم . يقولُ : فأرْزاقُكم وقِسْمتُها بينَكم ، أيُّها الناسُ ، بيَدِى دونَ كلِّ أحدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ١٤٩/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق سفيان عن ابن المعتمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق يزيد به .

سِواى ، أَبْسُطُ لِمَن شئتُ منها ، وأُقَتِّرُ على مَن شئتُ ، فلا يُخَلِّفَنَّكم عن الهجرةِ وجهادِ عدوِّكم خوفُ العَيْلةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عليمٌ بمصالحِكم ، ومَن لا (١) يَصْلُحُ له (١) إلا البسطُ فى الرزقِ ، ومَن لا يصلُحُ له إلا التَّقْتِيرُ عليه ، وهو (٢) العالمُ بكلِّ ذلك (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ ، وهو المطرُ الذى يُنْزِلُه اللَّهُ مِن السحابِ ، ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : فأحْيا بالماءِ الذى أنزَله (٣) مِن السماءِ الأرضَ . وإحْياؤُها : إنباتُه النباتَ فيها ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ : مِن بعدِ جُدُوبِها وقُحُوطِها .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : ليَقُولُنَّ : الذى فعَل ذلك ، اللَّهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ . وقولُه : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : وإذا قالوا ذلك فقُلْ : الحمدُ للَّهِ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ لا يَعْقِلون ما لهم فيه النَّفْعُ مِن أمرِ دينِهم ، وما فيه الضُّرُّ ، فهم لجَهْلِهم يحسَبون أنهم لعبادتِهم الآلهةَ دونَ اللَّهِ ، يَنالون بها عندَ اللَّهِ زُلْفةً وقُرْبةً ، ولا يعلَمون أنهم بذلك هالِكون ، مُسْتوجِبون الخلودَ فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يصلحه » .

(٢ - ٢) فى م : « عالم بذلك » .

(٣) فى م : « نزل » .

ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه الحياةُ الدنيا التي يتمتعُ منها هؤلاء المشركون ﴿ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ ﴾ . يقولُ : إلا تعليلُ النفوسِ بما تَلْتَذُّ به ، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريبٍ ، لا بقاءَ له ولا دوامَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ ، يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ لفيها الحياةُ الدائمةُ ، التي لا زوالَ لها ، ولا انقطاعَ ولا موتَ معها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ : حياةٌ لا موتَ فيها(١) .

١٣/٢١ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ . قال : لا موتَ فيها(٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ . يقولُ : باقيةٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشركون يعلَمون أن ذلك كذلك ، لقَصَّروا عن تكْذيبِهم باللَّهِ ، وإشْراكِهم غيرَه في عبادتِه ، ولكنهم لا يَعلَمون ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٨١ ، ٣٠٨٢ من طريق يزيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٨١ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا ركِب [٢/٥٨٣و] هؤلاء المشركون السفينةَ فى البحرِ ، فخافوا الغرَقَ والهلاكَ فيه ، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخْلَصوا للَّهِ - عندَ الشِّدَّةِ التى نزلَت بهم - التوحيدَ ، وأفْرَدوا له الطاعةَ ، وأذْعَنوا له بالعبودةِ ، ولم يَسْتَغِيثوا بآلهتِهم وأنْدادِهم ، ولكن باللَّهِ الذى خلَقَهم ، ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ . يقولُ : فلمَّا خلَّصَهم مما كانوا فيه وسَلَّمهم ، فصاروا إلى البرِّ ، إذا هم يجعَلون مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، ويَدْعون الآلهةَ والأوثانَ معه أربابًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ : فالخلقُ كلُّهم يُقِرُّون للَّهِ أنه ربُّهم ، ثم يُشركون بعدَ ذلك⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝٦٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجَّى اللَّهُ هؤلاء المُشركين مما كانوا فيه فى البحرِ مِن الخوفِ والحذَرِ مِن الغرَقِ إلى البرِّ ، إذا هم بعدَ أن صاروا إلى البرِّ ، يُشرِكون باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ ، ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليهم فى أنفسِهم وأموالِهم .

﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ بكسرِ « اللامِ » ، بمعنى : وكى يَتَمتَّعوا آتيناهم ذلك⁽²⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بسكونِ « اللامِ » ، على وَجْهِ الوعيدِ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

والتوبيخِ ، أى : اكفُروا ؛ فإنكم سوف تعلَمون ماذا تَلْقَون(١) مِن عذابِ اللَّهِ بكفرِكم(٢) به(٣) .

وأَولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ »(٤) على وجهِ التهديدِ والوعيدِ ، وذلك أن الذين قرَءوه بكسرِ « اللامِ » زعَموا أنهم إنما اخْتاروا كسرَها عطفًا بها على « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . وأن قولَه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . لـمّا كان معناه : كى يكفُروا كان الصوابُ فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ أن يكونَ : / وكى يَتَمتَّعوا ، إذ كان عطفًا على قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . عندَهم . وليس الذى(٥) ذهَبوا مِن ذلك بمذهبٍ ، وذلك لأن « لامَ » قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . صلُحت أن تكونَ بمعنى « كى » ؛ لأنها شرطٌ لقولِه : إذا هم يُشركون باللَّهِ ، كى يكفُروا بما آتيناهم مِن النِّعَمِ . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ . لأن إشْراكَهم باللَّهِ كان كُفْرًا بنعمتِه ، وليس إشْراكُهم به تَمَتُّعًا بالدنيا ، وإن كان الإشْراكُ به يُسَهِّلُ لهم سبيلَ التَّمَتُّعِ بها ، فإذ كان ذلك كذلك فتَوْجِيهُه إلى معنى الوعيدِ أَولى وأحقُّ مِن تَوْجِيهِه إلى معنى : وكى يَتَمتَّعوا . ١٤/٢١

وبعدُ ، فقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَتَمَتَّعُوا)(٦) . وذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ » ، بمعنى الوعيدِ .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه مُذَكِّرًا هؤلاء

---

(١) فى م : « يلقون » .

(٢) فى م ، ص ، ت٢ : « بكفرهم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الذين » .

(٦) تفسير القرطبى ٣٦٣/١٣، والبحر المحيط ١٥٩/٨ .

المشركين مِن قريشٍ ، القائلين : لولا أُنزِل عليه⁽¹⁾ آيةٌ مِن ربِّه - نِعْمَتَه عليهم ، التى خَصَّهم بها دونَ سائرِ الناسِ غيرِهم ، مع كفرِهم بنعمتِه ، وإشْراكِهم فى عبادتِه الآلهةَ والأنْدادَ : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، ما خَصَصْناهم به مِن نعمتِنا عليهم دونَ سائرِ عبادِنا ، فيَشْكُرونا على ذلك ، ويَنْزجِروا عن كفرِهم بنا ، وإشْراكِهم ما لا ينفعُهم ولا يَضُرُّهم فى عبادتِنا ؛ ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلدَهم ﴿ حَرَمًا ﴾ حَرَّمْنا على الناسِ أن يدخُلوه بغارةٍ أو حربٍ ، ﴿ ءَامِنًا ﴾ يأمَنُ فيه مَن سكَنه ، فأَوَى إليه ، مِن السِّباءِ والخوفِ والحرامِ الذى لا يأمَنُه غيرُهم مِن الناسِ ؟! ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُسْلَبُ الناسُ مِن حولِهم قتلًا وسِباءً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . قال : كان لهم فى ذلك آيةٌ أن الناسَ يُغْزَون ويُتَخَطَّفون ، وهم آمِنون⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفبالشِّرْكِ باللَّهِ يُقِرُّون بأُلوهةِ الأوثانِ ، بأن يُصَدِّقوا ، وبنعمةِ اللَّهِ التى خَصَّهم بها ، مِن أن جعَل بلدَهم حَرَمًا آمِنًا يكفُرون ؟! يعنى بقولِه : ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يَجْحَدون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : أى : بالشِّرْكِ ، ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . أى : يجحَدون⁽³⁾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « على محمد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٣/٩ من طريق يزيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٣/٩ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد مختصرًا دون شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أظلمُ أيُّها الناسُ ، ممن اختلَق على اللَّهِ كَذِبًا ؛ فقالوا إذا فعَلوا فاحشةً : وجَدنا عليها آباءَنا ، واللَّهُ أمرَنا بها . واللَّهُ لا يأمُرُ بالفحشاءِ - ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بما بعَث اللَّهُ به رسولَه محمدًا ﷺ مِن توحيدِه ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، لـمّا جاءَه هذا الـحقُّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى النارِ مَثْوًى ومَسْكَنٌ لـمن كفَر باللَّهِ وجَحَد توحيدَه وكذَّب رسولَه ﷺ . وهذا [٢/٥٨٣ظ] تقريرٌ وليس باستفهامٍ ، إنما هو كقولِ جريرٍ(١) :

١٥/٢١ / ألستُم خيرَ مَن رَكِب المَطايا وأنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

إنما أخبَر أن للكافرين باللَّهِ مَسْكَنًا فى النارِ ، ومَنزِلًا يَثْوُون فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين قاتَلوا هؤلاء الـمُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، مِن كفارِ قريشٍ ، الـمُكذِّبين بالـحقِّ لـمّا جاءَهم - فِينا ، مُبْتَغين بقتالِهم عُلُوَّ كلمتِنا ، ونُصْرةَ دينِنا ، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : لنُوَفِّقَنَّهم لإصابةِ الطُّرُقِ الـمستقيمةِ ، وذلك إصابةُ دينِ اللَّهِ ، الذى هو الإسلامُ ، الذى بَعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللَّهَ لمع مَن أحسَن مِن خلقِه ، فجاهَد فيه أهلَ الشركِ ، مُصَدِّقًا رسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بالعَوْنِ له والنُّصْرةِ على مَن جاهَد مِن أعدائِه .

---

(١) ديوانه ١/٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . فقلتُ له : قاتَلوا فينا ؟ قال : نعم(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « العنكبوتِ »

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

تفسيرُ «سورةِ الرومِ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٥) ﴾ .

١٦/٢١ /**قال أبو جعفرٍ** : قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ معنى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . **اختَلفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ بضمِّ الغينِ ، بمعنى أن فارسَ غَلَبت الرومَ .

ورُوِى عن ابنِ عمرَ وأبى سعيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الحسنِ الجُفْرِىِّ ، عن سَليطٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقرأُ : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) . فقيل له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، على أىِّ شىءٍ غَلَبوا ؟ قال : على ريفِ الشامِ (١) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الذى لا يجوزُ غيرُه : ﴿ الٓمٓ (١)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى المصنف، وهى قراءة على وأبى سعيد الخدرى وابن عباس ومعاوية بن قرة والحسن ، وهى شاذة . البحر المحيط ٧/١٦١ .

غُلِبَتِ[1] ﴾ ، بضمِّ الغينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : غَلَبت فارسُ الرومَ ، ﴿ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ : من أرضِ الشامِ إلى أرضِ فارسَ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ﴾ . يقولُ : والرومُ من بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم ﴿ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ فارسَ ، ﴿ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ من قبلِ غلَبَتِهم فارسَ ، ومن بعدِ غلَبَتِهم إياها ، يقضِى فى خلقِه ما يشاءُ ، ويحكُمُ ما يريدُ ، ويُظهِرُ مَن شاء منهم على مَن أحبَّ إظهارَه عليه ، ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : ويومَ يغلِبُ الرومُ فارسَ يفرحُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه بنصرِ اللَّهِ إياهم على المشركين ، ونُصْرةِ الرومِ على فارسَ ، ﴿ يَنصُرُ ﴾ اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ من خلقِه على مَن يشاءُ ، وهو نُصرةُ[2] المؤمنين على المشركين ببدرٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الشديدُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، لا يمنعُه من ذلك مانعٌ ، ولا يَحولُ بينَه وبينَه حائلٌ ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن تاب مِن خلقِه وراجَع طاعتَه أن يعذبَه .

وبنحوِ الذى [٢/٥٨٤و] قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا[3] محمدُ بنُ أسعدَ ، أبو سعيدٍ التغلبىُّ ، الذى يقالُ له أبو سعيدٍ[3] ؛ من أهلِ طَرَسُوسَ[4] ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفزارىُّ ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ

---

[1] بعده فى م ، ف : « الروم » .

[2] فى ت١ : « نصر » ، وفى ت٢ : « بنصرة » .

(٣ - ٣) فى ص : « محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد » ، وفى م ، ف : « محمد بن سعيد أو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد » ، وفى ت١ : « محمد بن سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد » ، وفى ت٢ : « سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد » ، ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٧ ، والثقات لابن حبان ٦٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٢٤ .

[4] طَرَسُوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ٥٢٦/٣ .

الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان
المسلمون يحبُّون أن تَغلِبَ الرومُ أهلُ الكتابِ ، وكان المشركون يحبُّون أن يغلبَ أهلُ
فارسَ ؛ لأنهم أهلُ أوثانٍ . قال : فذكَروا ذلك لأبى بكرٍ ، فذكَره أبو بكرٍ للنبىِّ ﷺ ،
فقال : « أمَا إنهم سيهزِمون » . قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للمشركين . قال : فقالوا :
أفنجعلُ(١) بينَنا وبينَكم أجلًا ، فإن غلَبوا كان لك كذا وكذا ، وإن غلَبنا كان لنا كذا
وكذا ؟ قال : فجعَلوا بينَهم وبينَه أجلًا ؛ خمسَ سنينَ . قال : فمضَت ولم يَغلِبوا .
قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للنبىِّ ﷺ ، فقال له : « أفلا جعَلتَه دونَ العَشْرِ » . قال
سعيدٌ : والبِضْعُ : ما دونَ العشرِ . قال : فغُلِب الرومُ ، ثم غَلَبت . قال : فذلك قولُه :
﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ /سَيَغۡلِبُونَ ١٧/٢١
(٣) فِى بِضۡعِ سِنِينَ ﴾ . قال : البِضْعُ : ما دونَ العشرِ . ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ
وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (٤) بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال سفيانُ : فبلَغنى أنهم
غَلَبوا يومَ بدرٍ(٢) .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا موسى بنُ هارونَ البُرْدِىُّ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآية ، ناحَب أبو بكرٍ قريشًا ، ثم أتى النبىَّ ﷺ ، فقال له : إنى قد

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « فنجعل » .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٩١) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/٢٩٦ ، ٤٩٠ (٢٤٩٥، ٢٧٦٩) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٩٠) ، والترمذى (٣١٩٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٨٩) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٦/٣٠٤ ، والطبرانى (١٢٣٧٧) ، والحاكم ٢/ ٤١٠، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٣٠ ، ٣٣١ ، وابن عساكر ١/ ٣٧٢ ، ٣٧٣، والضياء فى المختارة ١٠/ ١٤٤، ١٤٦ (١٤٤ ، ١٤٥) من طريق أبى إسحاق الفزارى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ناحَبتُهم . فقال له النبيُّ ﷺ : « هَلَّا احْتَطْتَ ؛ فإن البِضْعَ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ » . قال الجُمَحِيُّ : المناحبَةُ : المراهنةُ ، وذلك قبلَ أن يكونَ تحريمُ ذلك(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد مضَى ؛ كان ذلك فى أهلِ فارسَ والرومِ ، وكانت فارسُ قد غلَبتهم ، ثم غلَبت الرومُ بعدَ ذلك ، ولقِى نبيُّ اللَّهِ ﷺ مشركى العربِ يومَ التقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَر اللَّهُ النبيَّ ﷺ ومَن معه من المسلمين على مشركى العربِ ، ونصَر أهلَ الكتابِ على مشركى العجمِ ، ففرِح المؤمنون بنصرِ اللَّهِ إياهم ، ونصرِ أهلِ الكتابِ على العجمِ . قال عطيةُ : فسأَلْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ عن ذلك ، فقال : التقَينا مع(٢) رسولِ اللَّهِ ﷺ ومشركى العربِ ، والتقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَرنا اللَّهُ على مشركى العربِ ، ونصَر اللَّهُ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، ففرِحنا بنصرِ اللَّهِ إيانا على المشركين ، وفرِحنا بنصرِ اللَّهِ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ : غَلَبتهم فارسُ ، ثم غَلَبت الرومُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٧٠/١ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه الترمذى (٣١٩١) ، وابن عساكر ٣٧٩/١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحى به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « محمد » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٣١/٢ ، ٣٣٢ ، وابن عساكر ٣٧١/١ ، ٣٧٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشةُ ، والقَمَرُ ، والرُّومُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قد مضَى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : ذكَر غلَبَةَ فارسَ إياهم ، وإدالةَ الرومِ على فارسَ ، وفرِح المؤمنون بنصرِ الرومِ أهلِ الكتابِ على فارسَ من أهلِ الأوثانِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ : أن الرومَ وفارسَ اقتتَلوا في أدنى الأرضِ . قال : وأدنى الأرضِ يومَئذٍ أَذْرِعاتُ(٣) ، بها التقَوا فهُزِمت الرومُ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابَه ، وهم بمكةَ ، فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبيُّ ﷺ / يكرهُ أن يَظهرَ الأُمِّيون من المجوسِ على أهلِ الكتابِ من الرومِ ، وفرِح الكفارُ بمكةَ وشمِتوا ، فلَقُوا أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، والنصارى أهلُ كتابٍ ، ونحن أُمِّيون ، وقد ظهَر إخوانُنا من أهلِ ١٨/٢١

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٧ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤١/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٤٢٣/٢ عقب (٩٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٧٤) ، والطبرانى (٩٠٤٩) من طريق مسلم بن صبيح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣٣١/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١٧٥/١ .

فارسَ على إخوانِكم من أهلِ الكتابِ ، وإنكم إن قاتَلتمونا لنَظهرَنّ عليكم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ(١) ﴾ الآيات ، [٥٨٤/٢ظ] فخرَج أبو بكرٍ الصديقُ إلى الكفارِ ، فقال : أفرِحتم بظهورِ إخوانِكم على إخوانِنا ؟ فلا تَفْرَحوا ، ولا يُقِرَّنَّ اللَّهُ أعينَكم ، فواللَّهِ لَتَظهرَنَّ الرومُ على فارسَ ، أخبَرنا بذلك نبيُّنا ﷺ ، فقام إليه أُبَيُّ بنُ خلفٍ فقال : كذَبتَ يا أبا فُضَيلٍ . فقال له أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : أنت أكذبُ يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : أُناحِبُك(٢) ؛ عشرُ قلائصَ(٣) منى ، وعشرُ قلائصَ منك ، فإن ظهَرت الرومُ على فارسَ غرِمتُ . وإن ظهَرت فارسُ(٤) غرِمتَ ، إلى ثلاثِ سنينَ . ثم جاء أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ما هكذا ذكَرتُ ، إنما البِضْعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ . فزايِدْه فى الخَطَرِ(٥) ، ومادَّه(٦) فى الأجلِ » . فخرَج أبو بكرٍ ، فلقِى أُبَيًّا ، فقال : لعلك ندِمتَ ؟ قال : لا ، تعال أُزايِدْك فى الخطرِ ، وأُمادَّك فى الأجلِ ، فاجعَلْها مائةَ قَلوصٍ (٧)لمائةِ قلوصٍ(٧) ، إلى تسعِ سنينَ . قال : (٨)قد فعَلتُ(٩) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ . قال(٨) : كانت فى فارسَ امرأةٌ لا تَلِدُ إلا الملوكَ الأبطالَ ، فدعاها كِسْرَى ،

---

(١) بعده فى ت٢ : « ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « أناجيك » . وأُناحبكَ ، أى : أُراهنك .

(٣) القلوص : الفتية من الإبل . اللسان (ق ل ص) .

(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ف : « على الروم » .

(٥) الخطر : الرهن وما يخاطر عليه . النهاية ٤٦/٢ .

(٦) ماده ، أى : ماطله وجاذبه . اللسان (م د د) .

(٧ - ٧) سقط من : ت١ .

(٨ - ٨) سقط من : ت٢ .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف ، وينظر الأثر القادم .

فقال : إنى أُرِيدُ أن أَبْعَثَ إلى الرومِ جيشًا ، وأستعمِلَ عليهم رجلًا من بَنيكِ ، فأَشِيرى علىَّ ، أَيَّهم أستعمِلُ ؟ فقالت : هذا فلانٌ ، وهو أروغُ من ثعلبٍ ، وأَحذرُ من صقرٍ(١) ، وهذا فَرُّخانُ ، وهو أنفذُ من سنانٍ ، وهذا شَهْرَبرَازُ(٢) ، وهو أحلمُ من كذا ، فاستعمِلْ أيَّهم شئْتَ . قال : إنى قد استعمَلتُ الحليمَ . فاستعمَل شَهْرَبرَازَ(٢) ، فسار إلى الرومِ بأهلِ فارسَ ، وظهَر عليهم ، فقتَلهم ، وخرَّب مدائنَهم ، وقطَّع زيتونَهم . قال أبو بكرٍ : فحدَّثتُ بهذا الحديثِ عطاءً الخراسانىَّ ، فقال : أما رأَيتَ بلادَ الشامِ ؟ قلت : لا . قال : أما إنك لو رأَيتَها(٣) ، لرأَيتَ المدائنَ التى خُرِّبت ، والزيتونَ الذى قُطِّع . فأتيتُ الشامَ بعد ذلك فرأَيتُه .

قال عطاءٌ الخراسانىُّ : ثنى يحيى بنُ يَعْمَرَ : أن قيصرَ بعَث رجلًا يُدعَى قطمةَ بجيشٍ من الرومِ ، وبعَث كسرَى شَهربرازَ(٢) ، فالْتَقيا بأَذْرِعاتٍ وبُصْرَى ، وهى أدنى الشامِ إليكم ، فلقِيَتْ فارسُ الرومَ ، فغلَبتهم فارسُ ، ففرِح بذلك كفارُ قريشٍ ، وكرِه المسلمون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ الآيات . ثم ذكَر مثلَ حديثِ عكرمةَ ، وزاد : فلم يبرَحْ(٤) شهَربرازُ يَطَؤُهم ، ويُخرِّبُ مدائنَهم ، حتى بلَغ الخليجَ(٥) ، ثم مات كسرَى ، فبلَغهم موتُه ، فانهَزم شهَربرازُ وأصحابُه ، (٦)وأُدِيلَتْ عليهم(٦) الرومُ عندَ ذلك ، فأَتْبَعوهم يَقْتُلونهم . قال : وقال عكرمةُ فى حديثِه : لما ظهَرت فارسُ على الرومِ جلَس فرُّخانُ يشربُ ، فقال لأصحابِه : لقد رأَيتُ كأنى

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « صرد » ، وينظر ابن كثير .

(٢) فى ت١ : « شهرواز » ، وفى ابن كثير : « شهريراز » ، وينظر البداية والنهاية ١٠/١٥٥ .

(٣) فى ص ، ت١ : « أتيتها » .

(٤) فى م ، ف : « يزل » .

(٥) فى ت٢ : « الخليع » .

(٦ – ٦) فى م ، ف : « وأوعبت عليهم » ، وفى ت١ : « وأدركهم » .

جالسٌ على سريرِ كسرَى . فبلَغت كسرَى ، فكتَب إلى شهرَبراز : إذا أتاك كتابى ، فابعَثْ إلىَّ/ برأسِ فَرُّخانَ ، فكتَب إليه : أيُّها الـملِكُ ، إنك لن تَجِدَ مثلَ فَرُّخانَ ، إن له ١٩/٢١ نكايةً وصوتًا⁽¹⁾ فى العدوِّ ، فلا تَفْعَلْ . فكتَب إليه : إن فى رجالِ فارسَ خلَفًا منه ، فعجِّلْ إلىَّ برأسِه . فراجَعه ، فغضِب كسرَى فلم يُجِبْه ، وبعَث ⁽²⁾بريدًا إلى أهلِ⁽²⁾ فارسَ : إنى قد نَزَعتُ عنكم شهرَبرازَ⁽³⁾ ، واستعمَلتُ عليكم فرُّخانَ ، ثم دفَع إلى البريدِ صحيفةً صغيرةً : إذا وَلِىَ فرُّخانُ الْمُلْكَ ، وانقادَ له أخوه ، فأَعْطِه هذه⁽⁴⁾ . فلما قرَأ شهرَبرازُ الكتابَ ، قال : سمعًا وطاعةً . ونزَل عن سريرِه ، وجلَس فَرُّخانُ ، ودُفِع الصحيفةُ إليه ، قال : ائتونى بشهرَبرازَ . فقدَّمه ليَضْرِبَ عنقَه ، قال : لا تعجَلْ حتى أكتبَ وصيَّتى . قال : نعم . فدعا بالسَّفَطِ⁽⁵⁾ ، فأعطاه ثلاثَ صحائفَ وقال : كلُّ هذا راجَعتُ فيك كسرَى ، وأنت أردتَ أن تَقْتُلَنى بكتابٍ واحدٍ ! فردَّ الْمُلْكَ ، وكتَب شهرَبرازُ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ : إن لى إليك حاجةً لا تَحْمِلُها البُرُدُ⁽⁶⁾ ، ولا تُبلِّغُها الصحفُ ، فالْقَنى ، ولا تَلْقَنى إلَّا فى خمسين روميًّا ، فإنى ألقاك⁽⁷⁾ فى خمسين فارسيًّا . فأقبَل قيصرُ فى خمسِمائةِ ألفِ رومىٍّ ، وجعَل يَضَعُ العيونَ بينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « ضربا » ، والمثبت موافق لما فى ابن كثير ، ويقال : له صوت ، أى : ذِكر . اللسان (ص و ت) .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « يريد إلى » .

(٣) فى ت١ : « شهرواز » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) السفَط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . اللسان (س ف ط) .

(٦) فى م ، ف : « البريد » ، والبرد جمعها .

(٧) فى ت٢ : « لا ألقاك إلا » .

يديه فى الطريقِ ، وخاف أن يكونَ قد مكَر به ، حتى أتاه(١) عيونُه أن ليس معه إلَّا خَمْسون رجلًا ، ثم بُسِط لهما ، والتقَيا فى قبةِ ديباجٍ ، ضُرِبت لهما ، مع كلِّ واحدٍ منهما سِكِّينٌ ، فدعَيا(٢) تُرْجُمانًا بينَهما ، فقال شهرَبراز : إن الذين خرَّبوا مدائنَك(٣) أنا وأخى ، بكيدِنا وشجاعتِنا ، وإن كسرَى حسَدنا ، فأراد أن أقتُلَ أخى فأَبَيْتُ ، ثم أمَر أخى أن يقتلَنى ، فقد خلَعْناه(٤) جميعًا ، فنحن نُقاتِلُه معك . فقال : قد أصَبتما ، ثم أشار أحدُهما إلى صاحبِه أن السرَّ(٥) بينَ اثنينِ ، فإذا جاوَز اثنينِ فشا . قال : أجلْ . فقتَلا التُّرْجُمانَ جميعًا بسكينيْهما ، فأهلَك اللَّهُ كسرَى ، وجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/٥٨٥و] يومَ الحديبيةِ ، ففرِح ومَن معه(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ . قال : غلبَتْهم(٧) فارسُ على أدنى الشامِ ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ الآية . قال : لما أنزَل اللَّهُ هؤلاء الآياتِ صدَّق المسلمون ربَّهم ، وعلِموا أن الرومَ سيَظهَرون على فارسَ ، فاقتَمَروا هم والمشركون ؛ خمسَ قلائصَ خمسَ قلائصَ ، وأَجَّلوا بينَهم خمسَ سنين ، فوَلِى قِمارَ المسلمين أبو بكرٍ رضِى اللَّه عنه ، ووَلِى قِمارَ المشركين (٨أُبَىُّ بنُ خلفٍ ؛ وذلك قبلَ أن يُنْهَى عن القمارِ ، فحلَّ الأجلُ ، ولم تَظْهَرِ الرومُ على فارسَ ، وسأَل المشركون قِمارَهم٨) ، فذكَر ذلك أصحابُ النبىِّ

---

(١) فى م ، ف : « أتته » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فدعا » ، ودعيت : لغة فى دعوت . القاموس المحيط (د ع و) .

(٣) فى ص : « مدينتك » .

(٤) فى ت٢ : « خالفناه » .

(٥) فى ت١ : « الستر » .

(٦) أخرجه سنيد فى تفسيره كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٥٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٧) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « غلبهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ت٢ .

للنبيِّ(١) ﷺ، فقال: «لم يكونوا(٢) أحِقَّاءَ أن يُؤَجِّلوا(٣) دونَ العشرِ؛ فإن البِضعَ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ، وزايِدوهم فى القمارِ، ومادُّوهم فى الأجلِ». ففعَلوا ذلك، فأظهَر اللَّهُ الرومَ على فارسَ عندَ رأسِ البضعِ سنين من قمارِهم الأولِ، وكان ذلك مرجِعَه من الحديبيةِ، ففرِح المسلمون بصلحِهم الذى كان، وبظهورِ أهلِ الكتابِ على المجوسِ، وكان ذلك مما شدَّد اللَّهُ به الإسلامَ، وهو قولُه: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية(٤).

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن الشعبىِّ فى قولِه: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾. قال: كان النبىُّ ﷺ أخبرَ الناسَ بمكةَ أن الرومَ ستَغْلِبُ، قال: فنزَل القرآنُ بذلك، قال: وكان المسلمون يُحِبُّون ظهورَ الرومِ على فارسَ؛ لأنهم أهلُ الكتابِ(٥).

٢٠/٢١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربىُّ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عامرٍ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: كان فارسُ ظاهرًا على الرومِ، (٦)وكان المشركون يُحبُّون أن تظهرَ فارسُ على الرومِ، وكان المسلمون يُحبُّون أن تظهرَ الرومُ(٦) على فارسَ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ، وهم أقربُ إلى دينِهم، فلما نزَلتْ: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾. قالوا: يا أبا بكرٍ: إن صاحبَك يقولُ: إن الرومَ تَظهرُ على فارسَ فى بِضعِ سنين! قال: صدَق. قالوا: هل لك أن نُقامِرَك؟ فبايَعوه على أربعِ قلائصَ

---

(١) سقط من: ص، ت١، ت٢، وينظر مصدر التخريج.

(٢) فى ص، م، ف: «تكونوا».

(٣) فى ص، م، ت٢، ف: «تؤجلوا».

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٣٣٣، ٣٣٤ من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٠١ عن معمر عن قتادة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠١ عن معمر عن رجل عن الشعبى بنحوه.

(٦ - ٦) سقط من: ت٢.

إلى سبعِ سنين ، فمضَت السبعُ ولم يَكُنْ شيءٌ ، ففرِح المشركون بذلك . وشقَّ على المسلمين ، فذكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « ما بضعُ سِنِينَ عندَكم ؟ » قالوا : دونَ العشرِ . قال : « اذْهَبْ فزايِدْهم ، وازدَدْ سنتَينِ » . قال : فما مضَت السنتانِ ، حتى جاءت الركبانُ بظهورِ الرومِ على فارسَ ، ففرِح المسلمون بذلك ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ وفِطْرٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مضَتِ الرومُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . (٣) قال : أدنى الأرضِ (٣) الشَّامُ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . قال : كانت فارسُ قد غلَبت الرومَ ، ثم أُدِيلَ الرومُ على فارسَ ، وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الرومَ ستَغلِبُ فارسَ » . فقال المشركون : هذا مما يَتَخَرَّصُ (٤) محمدٌ . فقال أبو بكرٍ : تُناحِبوننى ؟ - والمناحبةُ : المُجاعَلةُ - قالوا : نعم . فناحَبهم أبو بكرٍ ، فجعَل السنينَ أربعًا أو خمسًا ، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره (٥) فقال له (٦) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن البضعَ فيما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ ، فارجِعْ إلى القومِ ، فزِدْ فى المناحبةِ » . فرجَع إليهم ، فقالوا ، فناحَبهم وزاد (٧) . قال : فغلَبت الرومُ فارسَ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٠٥ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠١ ، ١٠٢ من طريق أبى الضحى به ، وتقدم مطولًا ص ٤٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) تخرص ، أى : كذب . اللسان (خ ر ص) .

(٥) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

(٦) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٧) فى م ، ت٢ ، ف : « فزاد » .

ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ﴾ : يوم أُديلت الرومُ على فارسَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، عن أبي إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ . قال : غُلِبت وغَلَبت[1] .

وأما الذين قَرءُوا ذلك : (غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، فإنهم قالوا : نزَلت هذه الآيةُ خبرًا من اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن غَلَبةِ الرومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ - يعنى الأعمشَ - عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ[2] ظَهَر الرومُ على فارسَ ، فأعجَب ذلك المؤمنين ، فنزَلت : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) : على فارسَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن سليمانَ ، عن عطيةَ ، عن [٢/٥٨٥ظ] / أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، غَلَبت ٢١/٢١ الرومُ على فارسَ ، ففرِح المسلمون بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) ، إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

[1] أخرجه أحمد ٢٩٦/٤ (٢٤٩٥) وغيره بهذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو به ، وتقدم ص٤٤٨ مطولًا .

[2] زيادة من مصادر التخريج .

[3] أخرجه الترمذى (٣١٩٢) ، وابن عساكر ٣٦٩/١ من طريق نصر بن على به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : لما كان (١ يومُ بدرٍ ١) ، ظهَرت الرومُ على فارسَ ، فأعجَب ذلك المؤمنين ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ ، فأنزَل اللَّهُ : (الم . غَلَبت الرومُ فى أدنى الأرضِ) . قال : كانوا قد غُلِبوا قبلَ ذلك . ثم قرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قد ذكَرتُ قولَ بعضِهم فيما تقدَّم قبلُ ، وأَذْكُرُ قولَ مَن لم يُذْكَرْ قولُه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فى طَرَفِ الشَّامِ (٢) .

ومعنى قولِه : ﴿ أَدْنَى ﴾ : أقربُ ، وهو أفعَلُ من الدنوِّ والقربِ . وإنما معناه : فى أدنى الأرضِ من فارسَ ، فترَك ذكرَ فارسَ استغناءً بدلالةِ ما ظهَر من قولِه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ عليه منه .

وقولُه : ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . يقولُ : والرومُ من بعدِ غَلَبةِ فارسَ إياهم ، سيَغْلِبون فارسَ .

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : غَلَبْتُه غَلَبةً . فحُذِفت الهاءُ من الغَلَبةِ . وقيل : من بعدِ غَلَبِهم . ولم يُقَلْ : من بعدِ غَلَبتِهم للإضافةِ ، كما حُذِفت من قولِه : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النور : ٣٧] . للإضافةِ . وإنما الكلامُ : وإقامةِ الصلاةِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

وأما قولُه : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . فإن القرأةَ أجمعينَ على فتحِ الياءِ فيها ، والواجبُ على قراءةِ مَن قرأ (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، أن يَقْرَأَ قولَه : (سَيُغْلَبُونَ) بضمِّ الياءِ (١) ، فيَكونَ معناه : وهم من بعدِ غلبتِهم فارسَ ، سيَغْلِبُهم المسلمون ؛ حتى يَصِحَّ معنى الكلامِ ، وإلا لم يَكُنْ للكلامِ كبيرُ معنًى إن فُتِحت الياءُ ؛ لأن الخبرَ عما قد كان يصيرُ إلى الخبرِ عن أنه سيكونُ ، وذلك إفسادُ أحدِ الخبرَين بالآخرِ .

وقولُه : ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنى « البِضعِ » فيما مضَى ، (٢) وأتَيْنا على (٢) الصحيحِ من أقوالِهم ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٣) .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا خلادُ بنُ مسلمٍ الصَّفارُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو ، قال : قلْتُ له : ما البضعُ ؟ قال : زعَم أهلُ الكتابِ أنه تسعٌ أو سبعٌ (٤) .

وأما قولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ . فإن القاسمَ **حدَّثنا** ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ ﴾ من قبلِ دولةِ فارسَ على الرومِ ، (٥) و (٦) من بعدِ دولةِ (٦) الرومِ (٥) على فارسَ (٧) .

---

(١) قرأ (سيغلبون) بضم الياء عليٌّ وابن عمر ومعاوية بن قرة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٧ ، وينظر ما تقدم في ص٤٤٦ .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ : « وللفاعل » ، وفى ت٢ : « والفاعل » ، ولعلها مصحفة عن : « دللنا على » . أو عما أثبت .

(٣) تقدم في ١٧٥/١٣ ، ١٧٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٦ وعزاه إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ : « ويومئذ يفرح المؤمنون » .

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . فقد ذكَرْنا الروايةَ فى تأويلِه قبلُ ، وبيَّنا معناه .

٢٢/٢١ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعْدَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ؛ وعَد أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ من بعدِ غَلَبةِ فارسَ لهم . ونُصِب ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ على المصدرِ من قولِه : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك وعدٌ من اللَّهِ لهم أنهم سيَغْلِبون ، فكأنه قال : وعَد اللَّهُ ذلك المؤمنين وعدًا ، ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفِى بوعدِه للمؤمنين أن الرومَ سيغْلِبون فارسَ ، لا يُخلِفُهم وعدَه ذلك ؛ لأنه ليس فى مواعيدِه خُلفٌ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ قريشٍ الذين يُكذِّبون بأن اللَّهَ منجزٌ وعدَه المؤمنين من أن الرومَ تَغْلِبُ فارسَ - لا يَعْلَمون أن ذلك كذلك ، وأنه لا يَجوزُ أن يَكونَ فى وعدِ اللَّهِ إخلافٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ هؤلاء المكذِّبون بحقيقةِ خبرِ اللَّهِ أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ - ﴿ ظَاهِرًا ﴾ مِن أمرِ⁽¹⁾ حياتِهم الدنيا وتدبيرِ⁽²⁾ معايشِهم فيها ، وما يُصْلِحُهم ، وهم عن أمرِ آخرتِهم ، وما لهم فيه النجاةُ من عقابِ⁽³⁾ اللَّهِ هنالك غافلون ، لا يُفكِّرون فيه .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « تدبر » .

(٣) فى ت٢ : « عذاب » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ يحيى بنُ واضحٍ الأنصاريُّ ، قال : ثنا الحسينُ [٥٨٦/٢و] بنُ واقدٍ ، قال : ثنا يزيدُ النحويُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . (١) يعنى : معايشَهم ؛ متى يحصُدون ، ومتى يغرِسون(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عمرَ ، عن عاصمِ ابنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا ابنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١) . قال : متى يَزْرَعون ، متى يَغْرِسون .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى شَرَقيٌّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هو السرَّاجُ أو نحوُه(٣) .

حدَّثنا أبو هريرةَ محمدُ بنُ فِراسٍ الضُّبَعِيُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : السرَّاجون .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا شعبةُ ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره القرطبى ١٤/٧ ، وأبو حيان ١٦٣/٧ فى تفسيرهما ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ينظر تخريج الأثر الآتى عن عكرمة فى الصفحة التالية .

عن شَرَقىٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الخرَّازون والسرَّاجون .

٢٣/٢١ / **حدَّثنا** بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : معايشَهم ، وما يُصْلِحُهم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مخلدٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ؛ وعن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . [1]قال : معايشَهم .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] . يعنى : الكفارُ ، يَعْرِفون عُمرانَ الدنيا ، وهم فى أمرِ الدِّينِ جُهَّالٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : معايشَهم ، وما يصلحُهم[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم، كما ذكره القرطبى ٧/١٤.

﴿مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ : من حرفتِها وتصرُّفِها(١) وبُغْيتِها ، ﴿وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ(٣) ، قال : يَعْلَمون متى زرعُهم ، ومتى حصادُهم(٤) .

قال : ثنا حفصُ بنُ راشدٍ الهلالىُّ ، عن شعبةَ ، عن شَرَقىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ . قال : السَّرَّاجُ ونحوُه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : صرفَها فى معيشتِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ . قال : تَسْتَرِقُ الشياطينُ السمعَ ، فيَسْمَعون الكلمةَ التى قد نزَلت ، يَنْبَغى لها أن تكونَ فى الأرضِ . قال : ويُرْمَون بالشهُبِ ، فلا يَنْجو أن يَحترِقَ ، أو يُصيبَه شرٌّ(٦) منه . قال : فيَسْقُطُ(٧) فلا يَعودُ(٨) أبدًا . قال : ويَرْمِى بذاك الذى سمِع إلى أوليائِه من الإنسِ . قال :

---

(١) فى ص : « تصرفتها » ، وفى ت١ : « تصرفاتها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « الحسين » .

(٤) ذكره بنحوه أبو حيان ٧/١٦٣ .

(٥) ينظر ما سبق عن عكرمة .

(٦) فى م ، ف : « شرر » .

(٧) فى ص : « فتسقط » .

(٨) فى ص : « تعود » .

فيَحْمِلون عليه ألفَ كَذْبةٍ . قال : فما رأيتَ الناسَ يقولون : يكونُ كذا وكذا . قال : فيَجِيءُ الصحيحُ منه ، كما يقولون ، الذى سمِعوه فى(١) السماءِ ، وبقيَّتُه(٢) من الكذبِ الذى يخوضون فيه(٣) .

٢٤/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يتفكَّرْ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ يا محمدُ من قومِك ، فى خلقِ اللَّهِ إياهم ، وأنه خلَقهم ولم يَكونوا شيئًا ، ثم صرَفهم أحوالًا وتاراتٍ ، حتى صاروا رجالًا ؛ فيَعْلَموا أن الذى فعَل ذلك قادرٌ أن يُعيدَهم بعدَ فنائِهم خلقًا جديدًا ، ثم يُجازىَ المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، لا يَظْلِمُ أحدًا منهم فيُعاقِبَه بجُرمِ غيرِه ، ولا يَحرِمُ أحدًا منهم جزاءَ عملِه ؛ لأنه العدلُ الذى لا يجورُ ، ﴿ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ إلا بالعدلِ وإقامةِ الحقِّ(٤) ، ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : وبأجلٍ مُؤقَّتٍ مُسَمًّى ، إذا بلَغَتْ ذلك الوقتَ ، أفنَى ذلك كلَّه ، وبدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، وبَرزوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ [٥٨٦/٢ظ] جاحِدون مُنكِرون(٥) - جهلًا منهم - بأن معادَهم إلى اللَّهِ بعدَ فنائِهم ، وغفلةً منهم عن الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

(١) فى م ، ف : « من » .

(٢) فى م : « يعقبه » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/١٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٣/٧ .

(٤) فى ت٢ : « الحجة » .

(٥) فى ص ، ت١ : « ينكرون » .

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ⁽¹⁾ هؤلاء المكذِّبون باللَّهِ الغافِلون عن الآخرةِ من قريشٍ ، فى البلادِ التى يسلُكُونها⁽²⁾ تَجْرًا⁽³⁾ ، فينظُروا إلى آثارِ اللَّهِ فيمَن كان قبلَهم من الأممِ المكذبةِ ، كيف كانت عاقبةُ أمرِها فى تكذيبِها رسلَها ؛ فقد كانوا أشدَّ منهم قوَّةً ، ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : واستخرَجوا الأرضَ وحرَثوها ، وعمَروها أكثرَ مما عمرَ هؤلاء ، فأهلكهم اللَّهُ بكفرِهم وتكذيبِهم رسلَهم ، فلم يَقْدِروا على الامتناعِ ، مع شدَّةِ قُواهم ، مما نزَل بهم من عقابِ اللَّهِ ، ولا نفَعَتهم عمارتُهم ما عمَروا من الأرضِ ، إذ جاءتهم رسلُهم بالبيناتِ من الآياتِ ، فكذَّبوهم ، فأحلَّ اللَّهُ بهم بأسَه ، فما كان اللَّهُ ليَظْلِمَهم بعقابِه إياهم على تكذيبِهم رسلَه وجحودِهم آياتِه ، ولكن كانوا أنفسَهم يَظْلِمون بمعصيتِهم ربَّهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ير » .

(٢) فى ت٢ : « يسكنونها » .

(٣) فى ص ، ت١ : « بحرا » .

قال : مُلِّكوا الأرضَ وعمَروها .

٢٥/٢١ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ . قال : حرَثوها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴾ ؛ كقولِه : ﴿ (٢) وَءَاثَارًا فِي(٢) الْأَرْضِ ﴾ [غافر : ٢١] . وقولُه : ﴿ وَعَمَرُوهَا ﴾ : أكثرَ مما عمَر هؤلاء ، ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان آخرَ أمرِ مَن كفَر من هؤلاء الذين أثاروا الأرضَ وعمَروها ، وجاءتهم رسلُهم بالبيناتِ ، باللَّهِ وكذَّبوا رسلَه ، فأساءوا بذلك من فعلِهم ﴿ السُّوأَىٰ ﴾ . يعني : الخَلَّةُ التي هي أسوأُ من فعلِهم ؛ أمَّا في الدنيا فالبوارُ والهلاكُ ، وأمَّا في الآخرةِ فالنارُ ، لا يُخْرَجون منها ولا هم يُستعتَبون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ت٢ : « وأثاروا » .

﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ : (١) الذين أشركوا ، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ (١) . أى : النارُ(٢) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا جزاؤُهم العذابُ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : السُّوأَى فى هذا الموضعِ مصدرٌ ، مثلُ : البُقْوَى(٤) . وخالَفه فى ذلك غيرُه فقال : هى اسمٌ .

وقولُه : ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : كانت لهم السُّوأَى ؛ لأنهم كذَّبوا فى الدنيا بآياتِ اللَّهِ ، ﴿وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ . يقولُ : وكانوا بحُجَجِ اللَّهِ ، وهم أنبياؤُه ورسلُه ، يَسْخَرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ تعالى يَبْدأُ إنشاءَ جميعِ الخلقِ مُنْفَرِدًا بإنشائِه من غيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ، فيُحْدِثُه من غيرِ شىءٍ ، بل بقدرتِه عزَّ وجلَّ ، ثم يُعيدُه خلقًا جديدًا بعدَ إفنائِه وإعدامِه(٥) ، كما بدَأَه خلقًا سَوِيًّا ولم يكُ شيئًا ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : ثم إليه من بعدِ إعادتِهم خَلْقًا جديدًا يُرَدُّون ، فيُحْشَرون لفصلِ القضاءِ بينَهم ، و ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٦/٣١٣ بنحوه .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « التقوى » . والسُّوأَى والبُقْوَى ، بوزن فُعلى مثل الحسنى . اللسان (س و أ) ، (ب ق ى) .

(٥) فى ت٢ : « إبدائه » .

بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم : ٣١] .

٢٦/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجِىءُ الساعةُ التى فيها يفصِلُ اللّٰهُ بينَ خلقِه ، ويَنْشُرُ فيها الموتَى من قبورِهم ، فيحشُرُهم إلى مَوْقِفِ الحسابِ ، ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : يَيْأَسُ الذين أشرَكوا باللّٰهِ ، واكتَسَبوا فى الدنيا مساوِئَ الأعمالِ من كلِّ شرٍّ⁽¹⁾ ، ويكتَئبون ويتندَّمون ، [٥٨٧/٢و] كما قال العجاجُ⁽²⁾ :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا
قــال نَعَــمْ أعْـرِفُـه وأبْلَسا⁽³⁾

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ﴾ . قال : يكتئِبُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : أى فى النارِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « خير » .

(٢) ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) تقدم فى ٥٤٣/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : المُبْلِسُ : الذي قد نزَل به الشرُّ . إذا أبلَس الرجلُ ، فقد نزَل به بلاءٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تقومُ الساعةُ لم(١) يكُنْ لهؤلاء المجرمين الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صِفتَهم ، من شركائِهم الذين كانوا يتَّبِعونَهم ، على ما دَعَوهم إليه من الضلالةِ ، فيُشارِكونهم في الكفرِ باللّهِ ، والمعاونةِ على أذى رُسُلِه ، ﴿ شُفَعَـٰٓؤُا ﴾ يشفَعون لهم عندَ اللّهِ ، فيستنقِذوهم من عذابِه ، ﴿ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بشركائِهم في الضلالةِ ، والمعاونةِ في الدنيا على أولياءِ اللّهِ ، كافرين ؛ يجحَدون ولايتَهم ، ويتبرَّءون منهم ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾ [البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجيءُ الساعةُ التي يُحشَرُ فيها الخلقُ إلى اللّهِ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ : في ذلك اليومِ ﴿ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ . يعني : يتفرَّقُ أهلُ الإيمانِ باللّهِ ، وأهلُ الكفرِ به ؛ فأما أهلُ الإيمانِ ، فيُؤخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وأما أهلُ الكفرِ فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ ، فهنالك يَميزُ اللّهُ الخبيثَ من الطيِّبِ . ٢٧/٢١

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ولم » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ . قال : فُرْقةٌ واللَّهِ لا اجتماعَ بعدَها(١) .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وانْتَهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ : فهُم فى الرياحينِ والنباتاتِ(٢) الملتفَّةِ ، وبينَ أنواعِ الزهرِ فى الجِنانِ ، يُسَرُّون ، ويُلَذَّذون بالسماعِ ، وطِيبِ العيشِ الهنىِّ . وإنما خَصَّ جلَّ ثناؤه ذكرَ الروضةِ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه لم يكنْ عندَ الطرفين أحسنُ منظرًا ، ولا أطيبُ نَشْرًا(٣) من الرياضِ ، ويدُلُّ على أن ذلك كذلك ، قولُ أعشَى بنى ثعلبةَ(٤) :

ما رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الحَزْنِ(٥) مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ(٦)
يُضَاحِكُ الشَّمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ(٧)

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٣/٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٥/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « النبات » .

(٣) النشر : الريح الطيبة ؛ القاموس المحيط (ن ش ر) .

(٤) ديوانه ص ٥٧ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ف : « الحسن » .

والحزن : ما غلظ من الأرض فى ارتفاع . اللسان (ح ز ن) .

(٦) السبل بالتحريك : المطر ، وقيل : المطر المسبل . اللسان (س ب ل) والهطل : تتابع المطر والدمع وسيلانه . ومطر هطل : كثير الهطلان . الصحاح (هـ ط ل) .

(٧) قال صاحب اللسان : وقول الأعشى : يضاحك الشمس . معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة ، والكوكب : معظم النبات ، والشرق : الريان الممتلئ ماء ، والمؤزر : الذى صار النبات كالإزار له ، والعميم : النبت الكثيف الحسن وهو أكثر من الجميم . يقال : نبت عميم ومعتم وعمم . واكتهلت الروضة : إذا عمها نبتها . اللسان (ك هـ ل) .

يَوْمًا بأطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائحَةٍ ولَا بأحْسَنَ مِنْها إذ دَنا الأُصُلُ[١]

فأعلمهم بذلك تعالى ، أن الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، من المنظرِ الأنيقِ ، واللذيذِ من الأراييحِ ، والعيشِ الهنيِّ ، فيما يُحبون ، ويُسَرُّون به ، ويُغْبَطون عليه . والحَبْرَةُ عندَ العربِ : السرورُ والغبْطَةُ . قال العجاجُ[٢] :

فالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أعْطَى الحَبَرْ مَـوالِيَ الحَقِّ إنِ المَوْلـى شَكَـرْ[٣]

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : **فهُم فى** روضةٍ يُكْرَمونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُكرَمون[٤] .

وقال آخرون : معناه : يُنعَّمون .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) الأُصل : جمع أصيل ، وهو العشى . اللسان (أ ص ل) .

(٢) ديوانه ص ٤ .

(٣) قال شارحه : الحبر : السرور . وقوله : « موالى الحق » : أى أولياء الحق . وقوله : « إن المولى شكر » . قال : هذا بمنزلة قولك : قد أعطاك الله خيرا إن شكرت ، أى فاشكر . الديوان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ١٢ ، والبغوى ٦/ ٢٦٤ ، وأبو حيان ٧/ ١٦٥ .

فى قولِه : ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون(٢) .

وقال آخرون : يُلَذَّذون بالسماعِ والغناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِىُّ(٣) ، قال : ثنى عامرُ بنُ يِسافٍ ، قال : سألتُ يحيىَ بنَ أبى كثيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ . قال : الحَبْرَةُ : اللَّذَّةُ والسماعُ(٤) .

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِريابىُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ فى قولِه : ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ . قال : السماعُ فى الجنةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ .

وأخرجه الفريابى عن ورقاء به ، كما فى تغليق التعليق ٢٧٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان ١٦٥/٧ .

(٣) فى م : « الحرسى » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٢/٢٦ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩٦/٣ من طريق عامر بن يساف به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٢/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤) عن عيسى بن يونس به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤ - زوائد نعيم) ، والترمذى (٢٥٦٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦٩/٣ ، والبيهقى فى البعث (٤١٩) من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عامرِ بنِ يِسافٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ مثلَه (١) .

وكلُّ هذه الألفاظِ التى ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه ، تعودُ إلى معنى ما قلنا .

[٥٨٧/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسلَه ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والنشورَ للدارِ الآخرةِ ، فأولئك فى عذابِ اللَّهِ مُحضَرونَ ، وقد أحضَرهم اللَّهُ إياها ، فجمَعهم فيها ، ليَذُوقوا العذابَ ، الذى كانوا به (٢) فى الدنيا يكذِّبونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : فسبِّحوا اللَّهَ أيها الناسُ : أى صَلُّوا له حين تُمْسون ؛ وذلك صَلاةُ المغربِ ، وحين تُصبِحون ؛ وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله الحمدُ من جميعِ خلْقِه ، دونَ غيرِه ، فى السماواتِ ؛ مِن سُكَّانِها من الملائكةِ ، والأرضِ ؛ من أهلِها من جميعِ أصنافِ خلقِه فيها ، / ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . ٢٩/٢١ يقولُ : وسَبِّحوه أيضًا عشيًّا ، وذلك صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وحين تَدْخُلون فى وقتِ الظهْرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ١٤٩/٧ من طريق عامر بن يساف به .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ : (١ هل تجدُ ١) ميقاتَ الصلواتِ (٢) الخمسِ في كتابِ اللَّهِ ؟ قال : نعم ؛ ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ . قال : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور : ٥٨] (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ عن الصلواتِ الخمسِ في القرآنِ ، قال : نعَم . فقرأ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ . قال : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ . ثم قرأ : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ (٤) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ عن (٥) أبي عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جمَعتْ هاتان الآيتانِ مواقيتَ الصلاةِ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وليس في عبد الرزاق والطبراني .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « الصلاة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧٢) ، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢١/٢ (٩٣٢) ، والفريابي - كما في الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه الطبراني (١٠٥٩٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الحاكم ٤١٠/٢ ، ٤١١ ، وعنه البيهقي ٣٥٩/١ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٥) في م : « بن » .

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . قال : جمَعت الصلواتِ ؛ ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازىُّ ، عن أبى سنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ ، وكلُّ سجدةٍ فى القرآنِ فهى صلاةٌ(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : لصلاةِ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : لصلاةِ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : لصلاةِ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ ، أربعُ صلواتٍ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ / تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ⑰ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ ٣٠/٢١

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٢/٢ (٩٣٣) عن ابن إدريس به .

(٢) ينظر ما سبق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، وذكره الطوسى ٢١٤/٨.

(٤) أخرجه البيهقى ٣٥٩/١ من طريق سعيد به .

وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . قال : ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : صلاةُ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : صَلُّوا فى هذه الأوقاتِ التى أمَرَكم بالصلاةِ فيها ، أيها الناسُ للَّهِ الذى يُخرِجُ الحَىَّ من الميِّتِ ؛ وهو الإنسانُ الحىُّ مِن الماءِ الميِّتِ ، ويُخْرِجُ الماءَ الميِّتَ من الإنسانِ الحىِّ ، ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ ؛ فيُنبِتُها ، ويُخرِجُ زَرْعَها بعدَ خرابِها وجُدوبِها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ : كما يُحيى الأرضَ بعدَ موتِها ، فيُخرِجُ نباتَها وزَرْعَها ، كذلك يُحييكم مِن بعدِ مماتِكم ، فيُخرِجُكم أحياءً مِن قبورِكم ، إلى مَوْقِفِ الحسابِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ تأويلَ قولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك [٥٨٨/٢و] عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[١] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ من الخبرِ هنالِك إن شاءَ اللَّهُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ . قال : يُخْرِجُ من الإنسانِ ماءً مَيِّتًا ، فيخلُقُ منه بشرًا ، فذلك الميِّتُ من الحىِّ ، ويُخرِجُ الحىَّ من الميِّتِ ، فيعنى بذلك أنه يخلُقُ من الماءِ بشرًا ، فذلك الحىُّ من الميِّتِ[٢] .

---

(١) تقدم فى ٣٠٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٣) من طريق السدى عمن حدثه عن ابن عباس بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ : المؤمنَ من الكافرِ ، والكافرَ من المؤمنِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وأبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ . قال : النُّطْفَةَ مِن (٢) الرجلِ مَيِّتةٌ وهو حيٌّ ، ويُخْرِجُ الرجلَ منها حَيًّا وهى مَيِّتةٌ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِه على أنه القادرُ على ما يشاءُ أيها الناسُ ، من إنشاءٍ وإفناءٍ ، وإيجادٍ / وإعدامٍ ، وأن كلَّ موجودٍ فخلقُه - (٤) خَلْقُهُ إيّاكم (٤) من تراب . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ (٥) من ترابٍ (٥) ، فوصَفهم بأنه خلقَهم من ترابٍ ، إذ كان ذلك فِعلَه بأبيهم آدمَ ، كنحوِ الذى قد بيَّنا فيما مضَى من خطابِ العربِ مَن خاطَبَتْ بما فعَلت بسلَفِه ؛ من قولِهم : فعَلنا بكم وفعَلنا (٦) . ٣١/٢١

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم إذا أنتم معشرَ ذُرِّيَّةٍ من خلَقناه مِنْ ترابٍ ، ﴿ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . يقولُ : تتصرّفون .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٣١٠ .

(٢) فى م : « ماء » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥/٣٠٧ .

(٤ - ٤) فى م : « خلقة أبيكم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٦) تقدم فى ١/٦٤٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ : خلَق آدمَ ﷺ من ترابٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . يعنى ذُرِّيَّته(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه وأدلتِه على ذلك أيضًا خَلْقُه لأبِيكم آدمَ مِن نفسِه زوجةً ؛ ليسكُنَ إليها . وذلك أنه خلَق حوّاءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : خلَقها لكم مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل بينَكم بالمصاهرةِ والـخُتونةِ مودّةً تتوادُّون بها ، وتتواصلون مِن أجلِها ، ورحمةً رحِمكم بها ، فعطَّف بعضَكم بذلك على بعضٍ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى فعلِه ذلك لِعِبرًا وعظاتٍ لقومٍ يتفكرون(٣) فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيعلَمون أنه الإلهُ الذى لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فِعلُ شىءٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « يتذكرون » .

شاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : ومِن حُجَجِه أيضًا وأدلتِه على أنه لا يُعجِزُه شيءٌ ، وأنه إذا شاء أمات مَن كان حيًّا مِن خلقِه ، ثم إذا شاء أنشَره وأعادَه ، كما كان قبلَ إماتتِه إياه - خَلْقُه السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ أحدَث ذلك منه ، بل بقدرتِه التى لا يمتنعُ معها عليه شيءٌ أرادَه ، ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : واختلافُ / منطقِ ٣٢/٢١ ألسنتِكم ولغاتِها ، ﴿ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : واختلافُ ألوانِ أجسامِكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن فى فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً لخلقِه الذين يعقلون أنه لا يُعييه إعادتُهم لهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ مماتِهم ، مِن بعدِ فنائِهم .

وقد بيَّنا معنى العالمين فيما مضَى قبلُ⁽١⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم ، أيُّها القومُ ، تقديرُه الساعاتِ والأوقاتِ ، ومخالفتُه بينَ الليلِ والنهارِ ، فجعَل الليلَ لكم سَكَنًا تسكُنون فيه ، وتنامون فيه⁽٢⁾ ، وجعَل النهارَ مضيئًا لتصرُّفِكم فى معايشِكم والتماسِكم فيه مِن رزقِ ربِّكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فى فعلِ اللهِ ذلك كذلك ، لَعِبرًا وذِكْرًا⁽³⁾ وأدلةً على أن فاعلَ ذلك لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه ،

---

(١) تقدم فى ص ٤٠٧ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وبالنهار » .

(٣) فى م : « ذكرى » .

لقومٍ يسمعون مواعظَ اللَّهِ، فيتعِظون بها ويعتبِرون، فيَفهمون حججَ اللَّهِ عليهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ومِن حُجَجِه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ لكم إذا كنتم سَفْرًا، أن تُمْطَروا فتتأذَّوا به، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ لكم إذا كنتُم فى إقامةٍ، أن تُمْطَروا [٥٨٨/٢ظ]، فتحيَوْا وتُخْصِبوا، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾. يقولُ: وينزِّلُ مِن السماءِ مطرًا، فيُحيى بذلك الماءِ الأرضَ الميتةَ، فتُنبتُ ويخرُجُ زرعُها ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾. يعنى: بعدَ جُدوبِها ودروسِها، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾. يقولُ: إن فى فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حججَه وأدلتَه.

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه: ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾. قال: خوفًا للمسافرِ، وطمعًا للمقيمِ(١).

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ سقوطِ «أن» فى قولِه: ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: لم يذكرْ هٰهنا «أنْ»؛ لأنَّ هذا يدلُّ على المعنى، وقال الشاعرُ(٢):

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٧٥/١٣.

(٢) تقدم فى ١٨٩/٢.

/ ألا أيُّهَذا الزَّاجِرِى أحْضُرُ الوَغَى   وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَل أنْتَ مُخْلِدِى ٢١/٣٣

قال : وقال آخرُ[1] :

لَوْ قُلْتَ ما فِى قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ[2]   يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ[3]

وقال : يريدُ : ما فى قومِها أحدٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[4] : إذا أُظْهِرت « أن » فهى فى موضعِ رفعٍ ؛ كما قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ ، و﴿ مَنَامُكُم ﴾ . فإذا حُذِفت جُعِلت ﴿ مِنْ ﴾ مؤدّيةً عن اسمٍ متروكٍ ، يكونُ الفعلُ صلةً له[5] ، كقولِ الشاعرِ[6] :

ومَا الدَّهْرُ إلَّا تارَتانِ فَمِنْهُما   أموتُ وأُخْرَى أبْتَغِى العَيْشَ أكْدَحُ

كأنه أراد : فمنهما ساعةٌ أموتُها ، وساعةٌ أعيشُها . وكذلك : ومِن آياتِه يُريكم آيةً للبرقِ[7] ، وآيةً لكذا . وإن شئتَ أردتَ : ويُريكم مِن آياتِه البرقَ . فلا تُضْمَرُ « أنْ » ولا غيرُه .

وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصرىِّ : إنما ينبغى أن تُحذَفَ « أنْ » مِن الموضعِ الذى يدلُّ على حذفِها ، فأما فى كلِّ موضعٍ فلا ، فأما مع : « أحْضُرَ الوغى[8] » ، فلما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ . والقائل هو حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعى .
والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/٢٧١ ، والكتاب لسيبويه ٢/٣٤٥ ، وخزانة الأدب ٥/٦٢ .

(٢) أى : تأثم . على لغة بنى أسد ؛ يكسرون حروف المضارعة إلا الياء للكراهة ، ثم تحولت الألف بعد تخفيف همزها إلى ياء لمناسبة كسرة حروف المضارعة . وينظر خزانة الأدب ٥/٦٣ .

(٣) الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النسبى وهو شرف الآباء وأراد بالميسم الشرف الذاتى ، فإن الميسم الحسن والجمال ، من الوسم وهو الحسن . ا هـ خزانة الأدب ٥/٦٤ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٣ .

(٥) سقط من : م ، ت٢ .

(٦) هو تميم بن أبى بن مقبل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤ .

(٧) فى النسخ : « البرق » . وأثبتناه كالفراء فهذا نص كلامه ، وقد قيل بعدُ : « وآية لكذا » . فلينتبه .

(٨) بعده فى ت٢ : « فلا » .

كان : زجرتُك أنَ تقُومَ . و: زجَرتُك لأنْ تَقُومَ . يدلُّ على الاستقبالِ ، جاز حذفُ « أنْ » ؛ لأن الموضعَ معروفٌ ، لا يقعُ فى كلِّ الكلامِ ، فأما قولُه : ومِن آياتِه أنك قائمٌ . و : أنك تقومُ . و: أن تقومَ . فهذا الموضعُ لا يُحذفُ ؛ لأنه لا يدلُّ على شيءٍ واحدٍ .

٣٤/٢١ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** : أن « مِنْ » فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ تدلُّ على المحذوفِ ، وذلك أنها تأتى بمعنى التبعيضِ ، (١)وإذا كانت(١) كذلك ، كان معلومًا أنها تقتضى البعضَ ، فلذلك تَحذِفُ العربُ معها الاسمَ لدلالتِها عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُججِه أيُّها القومُ ، على قُدرتِه على ما يشاءُ - قيامُ السماءِ والأرضِ بأمرِه ، خضوعًا له بالطاعةِ ، بغيرِ عمَدٍ تُرى ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : إذا أنتم تَخْرجون مِن الأرضِ إذا دعاكم دعوةً ، مستجيبين لدعوتِه إياكم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ﴾ : قامتا بأمرِه بغيرِ عمَدٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . قال : دعاهم فخرَجوا مِن الأرضِ(٢) .

(١ - ١) فى ت٢ : « ولما كان ذلك » .

(٢) أخرج ابن أبى الدنيا شطره الثانى فى الأهوال (١٠٠) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولِلَّهِ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، عبيدٍ ومُلّكٍ ، ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّهم(١) له مطيعون . فيقولُ قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . وقد علِم أن أكثرَ الإنسِ والجنِّ له عاصون ؟ فنقولُ : **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ، فنذكُرُ اختلافَهم ، ثم نُبَيِّنُ الصوابَ عندَنا فى ذلك مِن القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كلامٌ مَخْرجُه مَخْرجُ العمومِ ، والمرادُ به الخصوصُ ، ومعناه : كلٌّ له قانتون فى الحياةِ والبقاءِ والموتِ ، والفناءِ والبعثِ والنشورِ ، لا يمتنِعُ عليه شىءٌ مِن ذلك ، وإن عصاه بعضُهم فى غيرِ ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ﴾ إلى : ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : مطيعون ، يعنى الحياةَ والنشورَ والموتَ ، وهم عاصون له فيما سوى ذلك مِن العبادةِ(٢) . ٣٥/٢١

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كلٌّ له قانتون بإقرارِهم بأنه ربُّهم [٥٨٩/٢و] وخالقُهم .

---

(١) فى م ، ت٢ : « كل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٧٧/٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ : مطيعٌ مقِرٌّ بأنَّ اللَّهَ ربُّه وخالقُه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هو على الخصوصِ ، والمعنى : وله مَن فى السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلِكٍ وعبدٍ مؤمنٍ للَّهِ مطيعٍ دونَ غيرِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ . قال : كلٌّ له مطيعون ، المطيعُ : القانتُ . قال : وليس شىءٌ إلا وهو مطيعٌ ، إلا ابنَ آدمَ ، وكان أحقَّهم أن يكونَ أطوعَهم للَّهِ . وفى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : هذا فى الصلاةِ ، لا تتكلموا فى الصلاةِ كما يتكلمُ أهلُ الكتابِ فى الصلاةِ . قال : وأهلُ الكتابِ يمشى بعضُهم إلى بعضٍ فى الصلاةِ . قال : ويتقاتلون⁽²⁾ فى الصلاةِ ، فإذا قيل لهم فى ذلك ، قالوا : لكى تذهبَ الشحناءُ مِن قلوبِنا ، و⁽³⁾ تَسْلَمَ قلوبُ بعضِنا لبعضٍ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ لا تزولا كما يزولون ، ﴿ قَـٰنِتِينَ ﴾ : لا تتكلَّموا كما يتكلَّمون . قال : فأما ما سِوى هذا كلِّه فى القرآنِ مِن القنوتِ ، فهو الطاعةُ ، إلا هذه الواحدةَ⁽⁴⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكرناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنَّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٧٨/٤ .

(٢) فى م : « يتقابلون » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف بمعناه مختصرا .

كلَّ مَن فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِ للَّهِ ، مطيعٌ فى تصرُّفِه فيما أرادَ تعالى ذِكرُه مِن حياةٍ وموتٍ ، وما أشبَه ذلك ، (١ وإن عصاه فيما (٢ يَكتسِبُه بقواه ٢) ، وفيما له السبيلُ إلى اختيارِه ، وإيثارِه على خلافِه .

وإنما قلتُ : ذلك ١) أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن العصاةَ مِن خلقِه فيما لهم السبيلُ إلى اكتسابِه كثيرٌ عددُهم ، وقد أخبرَ تعالى ذِكرُه عن جميعِهم أنهم له قانتون ، فغيرُ جائزٍ أن يُخبِرَ عمَّن هو عاصٍ ، أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى فيه عاصٍ هو ما وَصَفتُ ، والذى هو له قانتٌ ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُا۟ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والذى له هذه الصفاتُ تبارَك وتعالى ، هو الذى يبدأُ الخلقَ مِن غيرِ أصلٍ ، فينشئُه ويُوجِدُه ، بعدَ أن لم يكنْ شيئًا ، ثم يُفْنِيه بعدَ ذلك ، ثم يعيدُه ؛ كما بدأَه بعدَ فنائِه ، وهو أهونُ عليه .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وهو هيِّنٌ عليه .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ٣٦/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، عن سفيانَ ، عمَّن ذكَره ، عن منذرٍ الثورىِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ (٣) : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . قال : ما شىءٌ عليه بعزيزٍ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) فى م : « يكسبه بقوله » .

(٣) فى م ، ت١ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠ .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٤٨٦ عن المصنف ، وذكره القرطبى ١٤/ ٢١ ، ٢٢ ، وابن كثير ٦/ ٣١٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ . يقولُ : كلُّ شيءٍ عليه هينٌ(١) .

وقال آخرون : معناه : وإعادةُ الخلقِ بعدَ فنائِهم أهونُ عليه مِن ابتداءِ خلقِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ . قال : يقولُ : أيسرُ عليه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ . قال : الإعادةُ أهونُ عليه مِن البَداءةِ ، والبَداءةُ عليه هينٌ(٣) .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ قرأَ هذا الحرفَ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ . قال : تعجَّبَ الكفارُ مِن إحياءِ اللَّهِ الموتى . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ : إعادةُ الخلقِ أهونُ عليه

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٦ عن العوفى .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٢٨٧/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

مِن إبداءِ الخلقِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : إعادةُ الـخَلْقِ أهونُ عليه مِن ابتدائِه(١) .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : إعادتُه أهونُ عليه مِن بدئِه ، وكلٌّ على اللَّهِ هيـنٌ(٢) .

(٣)وفى بعضِ القراءةِ : (وكلٌّ على اللَّهِ هيِّنٌ)(٣) .

وقد يَحتمِلُ هذا الكلامُ وجهين غيرَ القولين اللذين ذكَرتُ ، وهو أن يكونَ معناه : وهو الذى يبدأُ الـخلقَ ثم يعيدُه ، وهو أهونُ على الخلقِ . أى إعادةُ الشىءِ أهونُ على الخلقِ مِن ابتدائِه . والذى ذكرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى **حدَّثنى** به ابنُ سعدٍ ، قولٌ أيضًا له وجهٌ .

وقد وجَّه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العربيةِ قولَ ذى الرُّمةِ(٤) :

أخى قَفَرَاتٍ دَبَّبَتْ فِى عِظامِه شُفافاتُ أعْجازِ الكَرَى فهْوَ أخْضَعُ

إلى أنه بمعنى : خاضعٌ . وقولَ الآخرِ :

/ لَعَمْرُكَ إنَّ الزِّبرِقانَ لَباذِلٌ لِمَعْرُوفِه عِنْدَ السِّنِينَ وأفْضَلُ ٣٧/٢١
[٢/٥٨٩ظ] كَرِيمٌ لَهُ عَنْ كُلِّ ذَمٍّ تَأَخُّرٌ وفِى كُلِّ أسْبابِ المكارِمِ أوَّلُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) ذكره الحافظ فى التغليق ٤٨٦/٣ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . الظاهر أن ذلك فى مصحف عبد الله . وينظر البحر المحيط ١٦٩/٧ .

(٤) ديوانه ٧٣٦/٢ .

إلى أنه بمعنى : وفاضلٌ . وقولَ مَعْنٍ(١) :

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنّى لَأَوْجَلُ على أيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ

إلى أنه بمعنى : وإنى لوَجِلٌ . وقولَ الآخرِ(٢) :

تَمَنَّى مُرَىْءُ القَيْسِ مَوْتى وإنْ أمُتْ فتلكَ سَبِيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

إلى أنه بمعنى : لستُ فيها بواحدٍ . وقولَ الفرزدقِ(٣) :

إنَّ الَّذى سَمَكَ السَّماءَ بنَى لَنا بَيْتًا دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

إلى أنه بمعنى : عزيزةٌ طويلةٌ . قالوا : ومنه قولُهم فى الأذانِ : اللَّهُ أكبرُ . بمعنى : اللَّهُ كبيرٌ . وقالوا : إنْ قال قائلٌ : / إنَّ اللَّهَ لا يُوصَفُ بهذا ، وإنما يُوصَفُ به الخلقُ . ٣٨/٢١ فزعَم أنه : وهو أهونُ على الخلقِ - فإن الحجةَ عليه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٣٠] . وقولُه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : أى لا يُثْقِلُه حفظُهما .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ولِلَّهِ المثلُ الأعلى فى السماواتِ والأرضِ ، وهو أنه لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له ، ليسَ كمثلِه شىءٌ ، فذلك المثلُ الأعلى ، تعالى ربُّنا وتقدَّسَ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) تقدم فى ١٦/١٦ وصدره هناك : تمنى رجال أن أموت .

(٣) ديوانه ص ٧١٤ .

قولَه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . يقولُ : ليس كمثلِه شيءٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ : مَثَلُه أنه لا إلهَ إلا هو ، ولا ربَّ غيرُه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وهو العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِهم فيما أراد ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وبعثٍ ونشرٍ ، وما شاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مَثَّل لكم أيُّها القومُ ربُّكم مَثَلًا من أنفسِكم ؛ ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ . يقولُ : مِن مماليكِكم ﴿ مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ مِن مالٍ ، ﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ وهم . يقولُ : فإذا لم ترضَوْا بذلك لأنفسِكم ، فكيف رضِيتُم أن تكونَ آلهتُكم التى تعبُدونها لى شركاءَ فى عبادتِكم إياى ، وأنتم وهم عبيدى ومماليكى ، وأنا مالكُ جميعِكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم

---

(١) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ١/٤٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٦٨ ، والطوسى فى التبيان ٨/٢٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ . قال : مثلٌ ضربه اللَّهُ لمن عدَل به شيئًا مِن خلقِه ، يقولُ : أكان أحدُكم مشاركًا مملوكَه فى فراشِه وزوجتِه ؟! فكذلكم اللَّهُ لا يرضَى أن يُعْدَلَ به أحدٌ مِن خلقِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ . / قال⁽²⁾ : تجدُ أحدًا يجعلُ عبدَه هكذا فى مالِه ؟! فكيف تعمِدُ أنت ، وأنت تشهَدُ أنهم عبيدى وخَلْقى ، وتجعلُ لهم نصيبًا فى عبادتى ، كيفَ يكونُ هذا ؟! قال : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم . وقرأ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . ٣٩/٢١

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : تخافون هؤلاءِ الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ، أن يرِثُوكم أموالَكم مِن بعدِ وفاتِكم ، كما يرِثُ بعضُكم بعضًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى الآلهةِ ، وفيه يقولُ : تخافونهم أن يرِثُوكم كما يرِثُ بعضُكم بعضًا⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تخافون هؤلاء الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ،

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) بعده فى م : « هل » .

(3) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٨/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٢٢/٨ .

أن يقاسموكم أموالكم ، كما يقاسِمُ بعضُكم بعضًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ قال : قال أبو مِجْلَزٍ : إن مملوكَك لا تخافُ أن يقاسِمَك مالَك ، وليس له ذلك ، كذلك اللَّهُ لا شريكَ له .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك هذا(١) القولُ الثانى ؛ لأنه أشبهُهما بما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وبَّخ هؤلاءِ المشركين فى(٢) الذين جعَلوا(٣) له مِن خلقِه آلهةً يعبُدونها ، وأشرَكوهم فى عبادتِهم إياه(٤) ، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنَّها [٢/٥٩٠و] خلقُه وهم عبيدُه ، وعيَّرهم بفعلِهم ذلك ، فقال لهم : هل لكم مِن عبيدِكم(٥) شركاءُ فيما خوَّلْناكم مِن نعمِنا ، فهم سواءٌ وأنتم فى ذلك ، تخافون أن يقاسموكم ذلك المالَ الذى هو بينَكم وبينَهم ، كخِيفةِ بعضِكم بعضًا أن يقاسمَه ما بينَه وبينَه مِن المالِ شركةً ؟! فالخيفةُ التى ذكَرها تعالى ذِكرُه بأن تكونَ خيفةً مما يخافُ الشريكُ مِن مقاسمةِ شريكِه المالَ الذى بينهما إياه ، أشبهُ من أن تكونَ خيفةً منه بأن يرِثَه ؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركةِ لا يدلُّ على خيفةِ الوراثةِ ، وقد يدلُّ على خيفةِ الفراقِ والمقاسمةِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه :

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يجعلون » ، وفى ت٢ : « يجعلوا » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « إياها » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عبيدى » .

كما بيَّنا لكم أيُّها القومُ ، حججَنا فى هذه الآياتِ مِن هذه السورةِ على قدرتِنا على ما نشاءُ ؛ مِن إنشاءِ ما نشاءُ وإفناءِ ما نحبُّ وإعادةِ ما نريدُ إعادتَه بعدَ فنائِه ، ودلَّلنا على أنه لا تصلحُ العبادةُ إلا للواحدِ القهارِ ، الذى بيدِه ملكوتُ كلِّ شيءٍ - كذلك نبيِّنُ حججَنا فى كلِّ حقٍّ لقومٍ يعقلون ، فيتدبَّرونها إذا سمِعوها ، ويعتبِرون فيتعِظون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما ذلك كذلك ، ولا أشرَك هؤلاءِ المشركون فى عبادةِ اللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ لأنَّ لهم / شركًا فيما رزَقهم اللَّهُ مِن مِلْكِ أيمانِهم ، فهم وعبيدُهم فيه سواءٌ ، يخافونهم⁽¹⁾ أن يقاسِموهم ما هم شركاؤُهم فيه ، فرضُوا للَّهِ مِن أجلِ ذلك بما رضُوا به لأنفسِهم ، فأشرَكوهم فى عبادتِه ، ولكن الذين ظلَموا أنفسَهم فكفَروا باللَّهِ اتبعوا أهواءَهم ؛ جهلًا منهم لحقِّ اللَّهِ عليهم ، فأشرَكوا الآلهةَ والأوثانَ فى عبادتِه ، ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمن يُسَدِّدُ للصوابِ مِن الطرقِ ؟! يعنى بذلك : مَن يُوَفِّقُ للإسلامِ مَن أضلَّ اللَّهُ عن الاستقامةِ والرشادِ ؟! ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لمن أضلَّ اللَّهُ مِن ناصرين ينصرونه فينقذونه مِن الضلالِ الذى يبتليه به تعالى ذِكرُه . ٢١/٤٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فسدِّدْ وجهَك نحوَ الوجهِ الذى وجَّهك إليه ربُّك

---

(١) فى م : « يخافون » .

يا محمدُ ، لطاعتِه - وهى الدينُ - ﴿ حَنِيفًاۚ ﴾ . يقولُ : مستقيمًا لدينِه وطاعتِه ، ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ . يقولُ : صنعةَ اللَّهِ التى خلَق الناسَ عليها . ونُصِبت ﴿ فِطْرَتَ ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ ﴾ . وذلك أن معنى ذلك : فطَر اللَّهُ الناسَ على ذلك فطرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ قال : الإسلامُ ، مذْخلَقهم اللَّهُ مِن آدمَ جميعًا يُقِرُّون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ(١) وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبوعاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ . قال : الإسلامُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى صالحٍ(٣) ، عن يزيدَ بنِ أبى مريمَ ، قال : مرَّ عمرُ بمُعاذِ بنِ جبَلٍ فقال : ما قِوامُ هذه الأمَّةِ ؟ قال مُعاذٌ : ثلاثٌ ، وهنَّ المنجياتُ : الإخلاصُ ، وهو الفطرةُ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ذرياتهم » ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر التيسير ص ٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٦ : « إسحاق » . والظاهر أنه الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

عَلَيۡهَاۚ ﴾ ، والصلاةُ ، وهى الملةُ ، والطاعةُ ، وهى العصمةُ . فقال عمرُ : صدقتَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن عمرَ قال لمعاذٍ : ما قِوامُ هذه الأمةِ ؟ ثم ذكَر نحوَه⁽²⁾ .

٤١/٢١ / وقولُه : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : لا تغييرَ لدينِ اللَّهِ . أى لا يصلُحُ ذلك ، ولا ينبغى أن يُفْعَلَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فى ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : لدينِه⁽³⁾ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ [٢/٥٩٠ظ] رجلًا يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرِمةَ يسألُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ : إنما هو الدينُ . وقرأ : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ . قال : الإسلامُ .

قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٢٢ نقلًا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٢٣ نقلًا عن المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لدينِ اللَّهِ(١) .

قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الجبارِ بنِ الوردِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، قال : قال مجاهدٌ : فسلْ عنها عكرِمةَ . فسألته ، فقال عكرمةُ : دينُ اللَّهِ تعالى(٢) ، ما له أخزاه اللَّهُ ، ألم يسمعْ إلى قولِه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ : أى لدينِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن ليثٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن حُمَيْدٍ الأعرجِ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ(٥) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٢٠/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٢٣/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فقال » .

(٣) تقدم فى ٤٩٥/٧ ، ٤٩٦ بأتم من هذا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبى حاتم .

لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : دينِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا أبى ، عن جعفرٍ الرازىِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لدينِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تغييرَ لخلقِ اللَّهِ مِن البهائمِ ، بأن يُخْصَى الفحولُ منها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن رجلٍ ، سأَل ابنَ عباسٍ ، عن خِصاءِ البهائمِ ، فكرِهه ، وقال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾(٣) .

٤٢/٢١ / **قال** : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، قال : قال عكرمةُ : الإخصاءُ(٣) .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإخصاءُ(٤) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ إقامتَك وجهَك للدينِ حنيفًا غيرَ مغيَّرٍ ولا مبدَّلٍ هو الدِّينُ القيمُ ، يعنى : المستقيمُ ، الذى لا عِوَجَ فيه عن الاستقامةِ ، من الحنيفيةِ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِ ذلك مِن الضلالاتِ والبدعِ المحدَثةِ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى الدينِ فى هذا الموضعِ إلى الحسابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٢) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٣٩ من طريق مغيرة به .

(٣) تقدم نحوه فى ٤٩٥/٧ ، وينظر تفسير القرطبى ٣١/١٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٥) من طريق ليث به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ(١) اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو لَيْلَى ، عن بُريدةَ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . قال : الحسابُ القيمُ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون أن الدينَ الذى أمَرتُك يا محمدُ به بقولى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ . هو الدينُ الحقُّ ، دونَ سائرِ الأديانِ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : تائبين راجعين إلى اللَّهِ مقبلين .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : المنيبُ إلى اللَّهِ : المطيعُ للَّهِ ، الذى أناب إلى طاعةِ اللَّهِ وأمرِه ، ورجَع عن الأمورِ التى كان عليها قبلَ ذلك ؛ كان القومُ كفارًا ، فنزَعوا ورجَعوا إلى الإسلامِ(٢) .

وتأويلُ الكلامِ : فأقمْ وجهَك يا محمدُ للدينِ حنيفًا ، ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : إلى اللَّهِ . فالمنيبون حالٌ مِن الكافِ التى فى ﴿ وَجْهَكَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ يكونُ حالًا منها ، والكافُ كنايةٌ عن واحدٍ ، والمنيبون صفةٌ لجماعةٍ ؟ قيل : لأن الأمرَ لمَن(٣) الكافُ كنايةُ اسمِه مِن اللَّهِ فى هذا الموضعِ ، أمرٌ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٠ .

(٣) فى م : « من » .

منه له ولأمتِه ، فكأنه قيل له : فأقمْ وجهَك أنت وأمتُك للدينِ حنيفًا للَّهِ ، منيبين إليه .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وخافوا اللَّهَ وراقبوه أن تُفرِّطوا فى طاعتِه ، وتركَبوا معصيتَه ، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ بتضييعِكم فرائضَه ، وركوبِكم معاصِيَه ، وخلافِكم الدينَ الذى دعاكم إليه .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا مِن المشركين الذين بدَّلوا دينَهم وخالَفوه ففارَقوه ، ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا أحزابًا فِرَقًا كاليهودِ والنصارى .

٢١/٤٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٢/٥٩١و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء يهودُ .

فلو وُجِّه قولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ . إلى أنه خبرٌ مستأنفٌ منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . وأن معناه : مِن الذين فرَّقوا دِينَهم وكانوا شِيَعًا أحزابًا ، ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - كان وجهًا يحتمِلُه الكلامُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ طائفةٍ وفرقةٍ مِن هؤلاء

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٠٥/٨ .

الذين فارقوا دينَهم الحقَّ ، فأحدثوا البدَع التى أحدثوا ، ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : بما هم به متمسكون مِن المذهبِ فرحون مسرورون ، يحسَبون أن الصوابَ معهم دونَ غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإذا مسَّ هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ - ضرٌّ ، فأصابتْهم شدَّةٌ وجُدوبٌ وقُحوطٌ ، ﴿ دَعَوْا۟ رَبَّهُم ﴾ . يقولُ : أخلَصوا لربِّهم التوحيدَ ، وأفردوه بالدعاءِ والتضرُّعِ إليه ، واستغاثوا به ﴿ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : تائبين إليه مِن شركِهم وكفرِهم ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ثم إذا كشَف ربُّهم تعالى ذِكرُه عنهم ذلك الضرَّ ، وفرَّجه عنهم ، وأصابَهم برخاءٍ وخِصْبٍ وسَعَةٍ ؛ ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منهم ﴿ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : يعبدون معه الآلهةَ والأوثانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه متوعدًا لهؤلاءِ المشركين الذين أخبَر عنهم أنه إذا كشَف الضرَّ عنهم كفَروا به : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ ﴾ بما أعطَيناهم⁽¹⁾ . يقولُ : إذا هم بربِّهم يشرِكون ، كى يكفُروا ، أى يجحَدوا النعمةَ التى أنعمتُها عليهم ، بكشفى عنهم الضرَّ الذى كانوا فيه ، وإبدالى ذلك لهم بالرخاءِ والخِصبِ والعافيةِ . وذلك الرخاءُ والسعةُ هو الذى آتاهم تعالى ذِكرُه ، الذى قال : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ . يقولُ : فتمتعوا أيُّها القومُ ، بالذى آتيناكم مِن الرخاءِ والسَّعةِ فى هذه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعطاهم » .

الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا ورَدتُم على ربِّكم ما تَلْقَون مِن عذابِه ، وعظيمِ عقابِه ، على كفرِكم به فى الدنيا . وقد قرَأ بعضُهم(١) : (فَسَوْفَ يَعْلَمُون) بالياءِ ، بمعنى : ليكفروا بما آتيناهم ، فقد تمتعوا - على وجهِ الخبرِ - فسوف يعلمون .

٢١/٤٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ (٣٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم أنزَلنا على هؤلاءِ الذين يُشركون فى عبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ ، كتابًا بتصديقِ ما يقولون* ، وبحقيقةِ ما يفعلون ، ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : فذلك الكتابُ ينطقُ بصحةِ شركِهم . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنه لم يُنْزِلْ بما يقولون ويفعلون كتابًا ، ولا أرْسَل به رسولًا ، وإنما هو شىءٌ افتعلوه واختلَقوه ؛ اتباعًا منهم لأهوائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : أمْ أنزَلنا عليهم كتابًا فهو ينطقُ بشركِهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) ﴾ .

---

(١) هو أبو العالية ، ينظر البحر المحيط ٧/١٧٣ .

* من هنا خرم فى المخطوطة ت ٢ ينتهى فى ص ٥٠٨ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٦ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصاب الناسَ منَّا خِصبٌ ورخاءٌ ، وعافيةٌ فى الأبدانِ والأموالِ ، فرحوا بذلك ، وإن تُصِبْهم منا شدَّةٌ من جَدْبٍ وقحطٍ وبلاءٍ فى الأموالِ والأبدانِ ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسلَفوا من سيِّئِ الأعمالِ بينَهم وبينَ اللَّهِ ، ورَكِبوا من المعاصى ، ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم ييأسون من الفرجِ . والقنوطُ هو الإياسُ ؛ ومنه قولُ حميدِ الأرقطِ⁽¹⁾ .

قَدْ وَجَدُوا الحَجَّاجَ غيرَ قانِطِ

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . هو جوابُ الجزاءِ ؛ لأنَّ « إذا » نابت عن الفعلِ بدلالتِها عليه ، فكأنَّه قيل : وإنْ تصبْهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم وجدتَهم يقنَطون . أو : تجدْهم . أو : رأيْتَهم . أو : ترَهم⁽²⁾ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ⁽³⁾ يقولُ⁽⁴⁾ : كانت « إذا » جوابًا ؛ لأنها متعلقةٌ⁽⁵⁾ بالكلامِ الأوَّلِ ، بمنزلةِ الفاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

٤٥/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم [٥٩١/٢ظ] يرَ هؤلاء الذين يَفْرحون عندَ الرخاءِ يُصيبُهم والخِصْبُ ، وييأسُون من الفرجِ عندَ شدَّةٍ تنالُهم - بعيونِ قلوبِهم ، فيعلموا أنَّ الشدَّةَ والرخاءَ بيدِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ يبسُطُ الرزقَ⁽⁶⁾ لمَنْ يشاءُ من عبادِه فيوسعُه عليه ،

---

(1) البيت فى مجاز القرآن ١٢٢/٢، وجمهرة اللغة ١١٥/٣ .

(2) فى م : « تراهم » .

(3) هو الخليل بن أحمد . ينظر الكتاب ٦٣/٣، ٦٤ .

(4) بعده فى ص ، ت١ : « إذا » .

(5) فى ص ، ت١ : « معلقة » .

(6) فى ص ، ت١ : « رزقه » .

ويَقْدِرُ على مَن أراد فيضيقُه عليه ؟! ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فى بسطِه ذلك على من بسَطه عليه ، وقَدْرِه على من قَدَره عليه ، ومخالفتِه بينَ مَنْ خالفَ بينَه من عبادِه فى الغنى والفقرِ - لدلالةً واضحةً لمن صدَّق حججَ اللَّهِ ، وأقرَّ بها إذا عايَنها ورآها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فأَعْطِ يا محمدُ ذا القرابةِ منك حقَّه عليك من الصِّلةِ والبرِّ ، والمسكينَ وابنَ السبيلِ ما فرَض اللَّهُ لهما فى ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو أنْ تُوفِّيَهم حقَّهم إنْ كان عندَك يسرٌ ، وإن لم يكنْ عندَك فقلْ لهم قولًا ميسورًا ؛ قُلْ لهم الخيرَ(١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إيتاءُ هؤلاء حقوقَهم التى أَلزَمها اللَّهُ عبادَه خيرٌ للذين يريدون اللَّهَ بإتيانِهم ذلك ، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ومَنْ يفعلْ ذلك مبتغيًا وجهَ اللَّهِ به ، فأولئك هم الـمُنجحون ، المدرِكون طَلِباتِهم عندَ اللَّهِ ، الفائزون بما ابتغَوْا والتمسوا بإيتائِهم(٢) إياهم ما آتَوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥/١٤ .

(٢) فى ت ١ : « بإتيانهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أعطيتم أيُّها الناسُ بعضُكم بعضًا من عطيةٍ ؛ لتزدادَ فى أموالِ الناسِ ، برجوعِ ثوابِها إليه ، ممن أعطاه ذلك ، ﴿ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلا يزدادُ ذلك عندَ اللَّهِ ؛ لأنَّ صاحبَه لم يُعطِه مَنْ أعطاه مبتغيًا به وجهَه . ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : وما أَعطيتم من صدقةٍ تريدون بها وجهَ اللَّهِ . ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ ، يعنى الذين يتصدَّقُون بأموالِهم ملتمسين بذلك وجهَ اللَّهِ ، ﴿ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . يقولُ : هم الذين لهم الضِّعفُ من الأجرِ والثوابِ . من قولِ العربِ : أصبح القومُ مُسمِنين مُعْطِشين . إذا سمِنتْ إبلُهم وعطِشتْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٦/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو ما يُعْطِى الناسُ بينَهم بعضُهم بعضًا ، يُعْطِى الرجلُ الرجلَ العطيةَ ، يُريدُ أن يُعْطَى أكثرَ منها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يُعْطِى الرجلَ العطيةَ ليُثِيبَه⁽²⁾ .

قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صَفِيّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٣/٢ من طريق قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولًا ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الرجلُ يُعْطِى ليُثابَ عليه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الهَدايا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الهدايا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : يُعْطِى مالَه يَبْتَغِى أفضلَ منه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الرجلُ يُهْدِى إلى الرجلِ الهديةَ ، ليُثِيبَه أفضلَ منها(٢) .

قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : هو الرجلُ يُعْطِى العطيةَ ويُهْدِى الهديةَ ؛ ليُثابَ أفضلَ مِن ذلك ، ليس فيه أجرٌ ولا وِزْرٌ(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ ، وذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٩/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٩/٨ عن ابن طاوس عن أبيه ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما أَعْطَيْتَ مِن شيءٍ تُرِيدُ مَثابةَ الدنيا ، ومجازاةَ الناسِ ، ذاك الربا الذى لا يَقْبَلُه اللَّهُ ، ولا يَجزِى به(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فهو ما يَتَعاطَى الناسُ بينَهم ويَتَهادَوْن ؛ يُعْطِى الرجلَ العطيةَ ؛ ليُصِيبَ منه أفضلَ منها ، [٥٩٢/٢و] وهذا للناسِ عامةً ، وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر : ٦] . فهذا للنبىِّ ﷺ خاصةً ، لم يَكُنْ له أن يُعْطِىَ إلا للَّهِ ، ولم يَكُنْ يُعْطِى ليُعْطَى أكثرَ منه(٢) .

وقال آخرون : إنما عُنِى بهذا الرجلُ يُعْطِى مالَه الرجلَ ليُعِينَه بنفسِه ، ويَخْدُمَه ويَعودَ عليه نفعُه ، لا لطلبِ أجرٍ مِن اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٧/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ومحمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَلتزِقُ(٣) بالرجلِ ، فيَخِفُّ له ، ويَخْدُمُه ، ويسافرُ معه ، فيَجْعَلُ له ربحَ بعضِ مالِه ؛ ليَجْزِيَه ، وإنما أعْطاه التماسَ عونِه ، ولم يُرِدْ وجهَ اللَّهِ(٤) .

وقال آخرون : هو إعطاءُ الرجلِ مالَه ؛ ليُكثِّرَ به مالَ مَن أعْطاه ذلك ، لا لطلبِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٣) فى ص ، م : « يلزق » . وينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ عن الشعبى . وينظر تفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

ثوابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : ألم تَرَ إلى الرجلِ يقولُ للرجلِ : لَأُمَوِّلَنَّك . فيُعْطِيه ، فهذا لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ؛ لأنه يُعْطِيه لغيرِ اللَّهِ ، ليُثْرِىَ مالَه(١) .

قال : ثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : سمعْتُ إبراهيمَ النَّخَعىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان هذا فى الجاهليةِ ، يُعْطِى أحدُهم ذا القَرابةِ المالَ يُكثِّرُ به مالَه(٢) .

وقال آخرون : ذلك للنبىِّ ﷺ خاصةً ، وأما لغيرِه فحلالٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ(٣) أبى رَوَّادٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هذا للنبىِّ ﷺ ، هذا الربا الحلالُ(٤) .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك ؛ لأنه أظهرُ معانيه .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣٧/١٤ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٣٧/١٤ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٣٦/١٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ لِّيَرْبُوَاْ ﴾ . بفتحِ الياءِ مِن « يربو » ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا لِيَرْبُوَ ذلك الربا فى أموالِ الناسِ(١) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (لتُربُوا) . بالتاءِ مِن « تُرْبو » وضمِّها ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا لتُرْبوا أنتم فى أموالِ الناسِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ، أنهما قراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مع تقارُبِ معنيَيْهما ؛ لأن أربابَ المالِ إذا أرْبَوْا رَبا المالُ ، وإذا رَبَا المالُ فبإرْباءِ أربابِه إياه رَبَا . فإذ كان ذلك(٣) ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ قالوا فى تأويلِه نحوَ الذى قلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . قال : هذا الذى يَقْبَلُه اللَّهُ ويُضْعِفُه لهم عشرَ أمثالِها ، وأكثرَ مِن ذلك(٤) .

/**حُدِّثْتُ** عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ٤٨/٢١ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .

(٢) هى قراءة نافع . السبعة ص ٥٠٧ .

(٣) بعده فى م : « كذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهبةُ ، يَهَبُ الشيءَ ، يُريدُ أن يُثابَ عليه أفضلَ منه ، فذلك الذى لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ، لا يُؤْجَرُ فيه صاحبُه ، ولا إثمَ عليه ، ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . قال : هى الصدقةُ ، ﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (١) .

قال معمرٌ : قال ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى * : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به ، مُعَرِّفَهم قُبْحَ فعلِهم ، وخُبثَ صنيعِهم : اللَّهُ ، أيُّها القومُ ، الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا يَنْبَغى أن تكونَ لغيرِه ، هو الذى خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، ثم رزَقَكم وخوَّلكم ، ولم تكونوا تَمْلِكون قبلَ ذلك ، ثم هو يُميتُكم مِن بعدِ أن خلَقَكم أحياءً ، ثم يُحْيِيكم مِن بعدِ مَماتِكم لبعثِ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ للبعثِ بعدَ الموتِ (٣) .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل مِن آلهتِكم وأوثانِكم التى تجعلونهم للَّهِ فى عبادتِكم إياه شركاءَ مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شيءٍ ، فيَخْلُقُ ، أو يَرْزُقُ ، أو يُميتُ ، أو يَنْشُرُ ؟ وهذا مِن اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٤/٢ .

(*) إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى ت٢ والمشار إلى بدايته فى ص ٥٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٤٦/١ .

تَقْرِيعٌ لهؤلاء المشركين .

وإنما معنى الكلامِ أن شركاءَهم لا تَفْعَلُ شيئًا من ذلك ، فكيف يَعْبُدُون⁽¹⁾ مِن دونِ اللَّهِ مَن⁽²⁾ لا يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك ؟!

ثم برَّأ نفسَه تعالى ذكرُه عن الفِرْيةِ التى افْتَراها هؤلاء المشركون عليه ، بزعمِهم أن آلهتَهم له شركاءُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ . أى : تنزيهًا للَّهِ وتبرِئةً ، ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ . يقولُ : وعُلُوًّا له ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : عن شركِ هؤلاء المشركين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٥٩٢/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ : لا واللَّهِ ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهْتانُ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ظَهرَت المعاصى فى برِّ الأرضِ وبحرِها بكسبِ أيدى الناسِ ما نهاهم اللَّهُ عنه . ٤٩/٢١

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ؛

---

(1) فى ص ، م : « يعبد » ، وفى ت١ : « تعبد » .

(2) فى ت٢ : « ما » .

(3) تقدم تخريجه فى ٦٠٤/١٤ .

فقال بعضُهم : عُنِى بالبرِّ الفَلَواتُ ، وبالبحرِ الأمصارُ والقرى التى على المياهِ والأنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا النضرُ بنُ عربيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ الآيةَ ، قال : إذا ولَّى سعَى بالعداءِ[1] والظلمِ ، فيَحْبِسُ اللَّهُ بذلك القَطْرَ ، فيُهْلِكُ الحرْثَ والنَّسْلَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] . قال : ثم قرأ مجاهدٌ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الآيةَ . قال : ثم قال : أمَا واللَّهِ ما هو بحرَكم هذا ، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بحرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أمَا إنى لا أقولُ بحرُكم هذا ، ولكن كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ[3] .

قال[4] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عمرِو بنِ فَرُّوخَ ، عن حبيبِ بنِ الزبيرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : إن العربَ تُسمِّى الأمصارَ بحرًا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي

---

(١) فى م : « بالتعدى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٥/٦ .

(٤) سقط من : ت١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٤/٦ .

ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، امْتلأت(١) ضلالةً وظلمًا ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه رجَع راجعون مِن الناسِ(٢) .

قولُه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ؛ أما البرُّ فأهلُ العمودِ(٣) ، وأما البحرُ فأهلُ القرى والرِّيفِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الذنوبُ . وقرَأ : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أفْسَدَهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فى بحرِ الأرضِ وبرِّها ، بأعمالِهم الخبيثةِ(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بالبرِّ ظَهْرُ الأرضِ ؛ الأمصارُ وغيرُها ، وبالبحرِ البحرُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : فى البرِّ : ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وفى البحرِ : الذى

---

(١) بعده فى تفسير البغوى : « الأرض » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٠٤ عن معمر عن قتادة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٨/ ٢٣١ .

(٣) العماد والعمود : الخشبة التى يقوم عليها البيت ، وقال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد . ينظر اللسان (ع م د) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ٥٠٢ من طريق قرة به .

كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعنى ابنَ عُلَيَّةَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بقتلِ ابنِ آدمَ ، والذى كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : قلتُ : هذا البرُّ ، والبحرُ أىُّ فسادٍ فيه ؟ قال : فقال : إذا قلَّ المطرُ ، قلَّ الغَوْصُ(٢) .

٢١/٥٠ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ . قال : قتلُ ابنِ آدمَ أخاه ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أخذُ الملِكِ السفنَ غَصْبًا(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبر أنَّ الفسادَ قد ظهَر فى البرِّ والبحرِ . والبرُّ(٤) عندَ العربِ(٥) : الأرضُ القِفارُ ، والبحرُ بحران ؛ بحرٌ مِلْحٌ ، وبحرٌ عَذْبٌ ، وهما جميعًا عندَهم بحرٌ ، ولم يَخْصُصْ جلَّ ثناؤه الخبرَ عن ظهورِ ذلك فى بحرٍ دونَ بحرٍ ، فذلك على ما وقَع عليه اسمُ بحرٍ ؛ عذبًا كان أو مِلْحًا . وإذا كان(٦) كذلك ، دخَل القرى التى على الأنهارِ والبحارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٦٤/٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ ، ١٥٧ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « العوض » . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٠/١٤ ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٤/٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) بعده فى م : « ذلك » .

فتأويلُ الكلامِ إذن إذ كان الأمرُ كما وصفتُ : ظهرتْ معاصى اللَّهِ فى كلِّ مكانٍ ؛ من برٍّ وبحرٍ ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : بذنوبِ الناسِ ، وانْتَشَر الظلمُ فيهما⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُصيبَهم بعقوبةِ بعضِ أعمالِهم التى عمِلوا ، ومعصيتِهم التى عَصَوْا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يُنيبوا إلى الحقِّ ، ويرجِعوا إلى التوبةِ ، ويتركوا معاصىَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون .

قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، [٥٩٣/٢و] عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : يومَ بدرٍ ، لعلهم يتوبون⁽²⁾ .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : إلى الحقِّ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلَّ راجعًا أن يرجِعَ ، لعلَّ تائبًا أنْ يتوبَ ، لعلَّ مستعتِبًا أنْ يَسْتَعتِبَ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فيها » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢٥٣/٤ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٣/١٣ ، ٥٥٤ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يرجِعُ مَنْ بعدَهم(١) .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ ، فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ . بالياءِ ، بمعنى : ليذيقَهم اللَّهُ بعضَ الذى عمِلوا(٢) . وذُكِرَ أنَّ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَمىَّ قرأ ذلك بالنونِ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه بذلك(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ .

٥١/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ مِن قومِك : سِيروا فى البلادِ ، فانْظُروا إلى مساكنِ الذين كفَروا باللَّهِ مِن قبلِكم وكذَّبوا رسلَه ، كيف كان آخرُ أمرِهم ، وعاقبةُ تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ وكفرِهم ، ألم نُهْلِكْهم بعذابٍ منَّا ، ونجعَلْهم عبرةً لمن بعدَهم ؟ ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ؛ لأنَّ أكثرَهم كانوا مشركين باللَّهِ مثلَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوجِّهْ وجهَك يا محمدُ نحوَ الوجهِ الذى وجَّهك إليه ربُّك ، ﴿ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ : لطاعةِ ربِّك والملةِ المستقيمةِ التى لا اعْوِجاجَ فيها عن الحقِّ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مِن قبلِ مجىءِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٢/١٣ من طريق قرة به .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٦/٧ . وهى أيضا قراءة ابن كثير . السبعة ص ٥٠٧ .

يومٍ⁽¹⁾ مِن أيامِ اللَّهِ ، لا مردَّ⁽²⁾ لمجيئِه ؛ لأن اللَّهَ قد قضَى بمجيئِه ، فهو لا مَحالةَ جاءٍ . ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : يومَ يَجِيءُ ذلك اليومُ يَصَّدَّعُ الناسُ . يقولُ : يتفرَّقُ الناسُ فِرْقتين - مِن قولِهم : صدَعْتُ الغنمَ صِدْعَتَيْن⁽³⁾ . إذا فرَقْتَها فِرْقتين - فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ⁽⁴⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ : الإسلامِ ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ . ⁽⁶⁾يقولُ : يتفرَّقون⁽⁷⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾⁽⁶⁾ . قال : يتفرَّقون ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ⁽⁸⁾ .

---

(١) بعده فى ت٢ : « من الله » .

(٢) بعده فى ص ، م : « له » .

(٣) فى ت١ : « فرقتين » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٣٢٥ .

(٥) ذكره الطوسى فى تفسيره ٨/٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٧٩، والإتقان للسيوطى ٢/ ٢٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى ابن المنذر .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى ابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كفَر باللَّهِ فعليه أوزارُ كفرِه ، وآثامُ جحودِه نِعَمَ ربِّه ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : ومَن أطاعَ اللَّهَ ، فعمِل بما أمَره به فى الدنيا ، وانْتَهى عما نهاه عنه فيها ؛ ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . يقولُ : فلأنفسِهم يَسْتَعِدُّون ، ويُسَوُّون المضجعَ ؛ ليَسْلَموا مِن عقابِ ربِّهم ، ويَنْجُوا مِن عذابِه ؛ كما قال الشاعرُ(١) :

امْهَدْ لنفسِك حانَ السُّقْمُ والتَّلَفُ ... ولا تُضِيعَنَّ نفسًا ما لها خَلَفُ

٥٢/٢١ / وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٢) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : يُسَوُّون المَضاجعَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى والحسينُ(٤) بنُ يزيدَ الطَّحّانُ وابنُ وكيعٍ وأبو عبدِ الرحمنِ العَلائىُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ الطائفىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : فى القبرِ(٥) .

---

(١) هو سليمان بن يزيد العدوى . والبيت منسوب إليه فى مجاز القرآن ١٢٤/٢ .

(٢) بعده فى ت٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) فى ت١ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٩٧/٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (١٥٥) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : للقبرِ .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : فى القبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ – ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ الذى وعَد مَن أطاعه فى الدنيا أن يَجْزِيَه يومَ القيامةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما خصَّ بجزائِه مِن فضلِه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ دونَ مَن كفَر باللَّهِ ؛ إنه لا يُحِبُّ أهلَ الكفرِ به . واسْتَأْنَف الخبرَ بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، وفيه المعنى الذى وصَفْتُ .

[٢/٥٩٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن أدلتِه على وحدانيتِه ، وحججِه عليكم على أنه إلهُ كلِّ شىءٍ – ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ بالغَيْثِ والرحمةِ ، ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولِيُنَزِّلَ عليكم من رحمتِه – وهى الغيثُ الذى يُحْيِى به البلادَ – ولِتَجْرِىَ السفنُ فى البحارِ بها بأمرِه إياها ، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقِه ومَعايشِكم التى قسَمَها بينَكم ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِتَشْكُروا

ربَّكم على ذلك(١) ؛ أرْسَل هذه الرياحَ مُبَشِّراتٍ .

٥٣/٢١ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ . قال : بالمطرِ(٢) .

وقالوا فى قولِه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ مثلَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : المطرِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : المطرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ ، فيما يَلْقى من قومِه مِن الأذى

---

(١) بعده فى ت١ : « الذى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيه ، بما لَقِى مَنْ قبلَه مِن رسلِه من قومِهم ، ومعلِّمَه(١) سُنتَه فيهم وفى قومِهم ، وأنه سالكٌ به وبقومِه سنتَه فيهم وفى أممِهم : ولقد أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك رسلًا إلى قومِهم الكفرةِ ، كما أرسَلْناك إلى قومِك العابدِى الأوثانِ من دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضِحاتِ مِن الحُجَجِ على صدقِهم وأنهم للَّهِ رسلٌ ، كما جئتَ أنت قومَك بالبيناتِ ، فكذَّبوهم كما كذَّبك قومُك ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ اللَّهِ ، كما ردُّوا عليك ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ . (٢يقولُ : فانتقمنا من الذين أَجْرَموا٢) الآثامَ ، واكتسبوا السيئاتِ من قومِهم ، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمى قومِك ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونجَّيْنا الذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، إذ جاءهم بأسُنا ، وكذلك نفعلُ بك وبمن آمَن بك من قومِك ، وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين على الكافرين ، ونحن ناصروك ومَن آمن بك على مَنْ كفَر بك ، ومُظْفِرُوك(٣) بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يرسلُ الرياحَ ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنشئُ الرياحُ سحابًا . وهى جمعُ سحابةٍ ، ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيَنشُرُه اللَّهُ ، ويَجمَعُه فى السماءِ كيفَ يشاءُ . وقال : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . فوحَّد / الهاءَ ، ٥٤/٢١

---

(١) فى ت٢ : « معلمهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « مظفرك » .

وأخرَجها(١) مُخرَجَ كنايةِ المذكرِ ، والسحابُ جمعٌ كما وصفتُ ، ردًّا على لفظِ السحابِ ، لا على معناه ، كما يقالُ : هذا تمرٌ جيدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾(٢) : يجمَعُه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ السحابَ قِطعًا متفرِّقةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . أى : قطعًا(٣) .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . يعنى : المطرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . يعنى : من بينِ السحابِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فِطْرٍ(٤) ، عن حبيبٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . (٥)قال : الرياحُ أربعٌ ؛ يبعثُ اللَّهُ ريحًا ، فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يَبْعثُ الريحَ الثانيةَ فتُثيرُ سحابًا(٥) ، فيجعلُه فى السماءِ كِسَفًا ، ثم يَبْعثُ الريحَ

---

(١) فى م ، ت١ : « أخرج » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى النسخ : « قطن » . وقد تقدم على الصواب فى ٣٣٥/١٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

الثالثةَ ، فتؤلِّفُ بينَه فيجعلُه ركامًا ، ثم يَبْعثُ الريحَ الرابعةَ فتُمطِرُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . قال : القَطْرَ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا صرَف ذلك الودْقَ إلى أرضِ مَنْ أراد صرْفَه إلى أرضِه مِن خلقِه ، رأيتَهم يَستبشِرون بأنَّه صرَف ذلك إليهم ، ويَفرَحون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : و(٣) كان هؤلاء الذين [٥٩٤/٢و] أصابهم اللَّهُ بهذا الغيثِ مِن عبادِه ، من قبلِ أنْ يُنزَّلَ عليهم هذا الغيثُ ، من قبلِ هذا الغيثِ - ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . يقولُ : لمُكْتئبين حزنين(٤) باحتباسِه عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . أي : قانطين .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تكريرِ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ ، وقد تقدَّم قبلَ ذلك قولُه : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ(٥) : ردَّ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه في ٣٣٥/١٧ ، ٣٣٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به .

(٣) بعده في ت٢ : « إن » .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « حزينين » .

(٥) هو الأخفش . ينظر البحر المحيط ١٧٨/٧ .

على التوكيدِ، نحوَ قولِه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠]. وقال غيرُه(١) : ليس ذلك كذلك ؛ لأن مع : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ حرفًا ليس مع الثانيةِ . قال : فكأنه قال : من قبلِ التنزيلِ ، من قبلِ المطرِ . فقد اختلفتا ، وأما : ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ، وُكِّد بأجمعين ؛ لأن « كلًّا » يكونُ اسمًا ويكونُ توكيدًا ، وهو قولُه : ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

والقولُ عندى فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ : على وجهِ التوكيدِ .

٥٥/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إلى أثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ) . على التوحيدِ ، بمعنى : فانظرْ يا محمدُ ، إلى أثرِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب من عبادِه ، كيف يُحْيى ذلك الغيثُ الأرضَ من بعدِ موتِها(٢) . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ . على الجِماعِ ، بمعنى : فانظرْ إلى آثارِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب ، كيف يُحيى اللَّهُ الأرضَ بعدَ موتِها(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ إذا أحيا الأرضَ بغيثٍ أنزَله عليها ، فإنَّ الغيثَ أحياها بإحياءِ اللَّهِ إياها به ، وإذا أحياها الغيثُ ، فإنَّ اللَّهَ هو المحيى به ، فبأىِّ القراءتين قرأ

---

(١) هو قطرب . المصدر السابق ١٧٩/٧ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٥٠٨ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق ، الموضع السابق .

القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فانظرْ يا محمدُ ، إلى آثارِ الغيثِ الذى يُنزِّلُ اللَّهُ من السحابِ ، كيف يُحيِى اللَّهُ به الأرضَ الميتةَ ، فيُنبتُها ويُعشِبُها ، من بعدِ موتِها ودثورِها .

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : إن الذى يُحيِى هذه الأرضَ بعدَ موتِها بهذا الغيثِ ، لَمُحيِى الموتى من بعدِ موتِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ ، مع قدرتِه على إحياءِ الموتى ، ﴿ قَدِيرٞ ﴾ ، لا يعِزُّ عليه شىءٌ أراده ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شىءٍ شاءه ، سبحانَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أرسَلْنا ريحًا ، مُفسدةً ما أَنبته الغيثُ الذى أنزلناه من السماءِ ، فرأى هؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بذلك الغيثِ الذى(١) حَيِيتْ(٢) به أَرَضُوهم ، وأعشَبَتْ ونبتَتْ به زروعُهم - ما أنبتَتْه أَرَضوهم بذلك الغيثِ مِن الزرعِ مُصْفَرًّا ، قد فسَد بتلك الريحِ التى أرسلناها ، فصار من بعدِ خُضْرتِه مصفرًّا ؛ لظلُّوا من بعدِ استبشارِهم وفرحِهم به ، يكفرون بربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ۝٥٣ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « حتى » .

(٢) فى ت١ : « أحييت » .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. يقولُ: لا تجعلُ لهم أسماعًا يَفهمون بها عنك ما تقولُ لهم. وإنما هذا مثلٌ، ومعناه: فإنك لا تقدِرُ أنْ تُفهِمَ هؤلاء المشركين الذين قد ختَم اللَّهُ على أسماعِهم، فسلَبهم فَهْمَ ما يُتلى عليهم من مواعظِ تنزيلِه، كما لا تَقدِرُ أن تُفهِمَ الموتى الذين (١قد سلَبهم اللَّهُ أسماعَهم، بأن تجعلَ لهم أسماعًا.

٥٦/٢١ / وقولُه: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾. يقولُ: وكما لا تَقدِرُ أنْ تُسمِعَ الصُّمَّ - الذين١) قد سُلِبوا السمعَ - الدعاءَ، إذا هم وَلَّوا عنك مُدْبرين، كذلك لا تَقدِرُ أنْ تُوفِّقَ هؤلاء الذين قد سلَبهم اللَّهُ فَهْمَ آياتِ كتابِه، لسماعِ ذلك وفهمِه.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾: هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ، فكما لا يَسمَعُ الميتُ الدعاءَ، كذلك لا يَسمَعُ الكافرُ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾. يقولُ: لو أنَّ أصمَّ ولَّى مُدبرًا ثم ناديتَه لم يَسمَعْ، كذلك الكافرُ لا يَسمَعُ ولا يَنتفِعُ بما يَسمَعُ(٢).

وقولُه: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما أنت يا محمدُ، بمسدِّدٍ من أعماه اللَّهُ عن الاستقامةِ، ومَحَجةِ الحقِّ، فلم يُوفِّقْه لإصابةِ

(١ - ١) سقط من: ت٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٩٢١/٩ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥، ١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الرشدِ ، فصارِفِه عن ضلالتِه التى هو عليها ، وركوبِه الجائرَ من الطرقِ ، إلى سبيلِ[1] الرشادِ . يقولُ : ليس ذلك بيدِك ولا إليك ، ولا يَقدِرُ على ذلك أحدٌ غيرى ؛ لأنى القادرُ على كلِّ شىءٍ . وقيل : ﴿ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ ﴾ . (٢) ولم يُقلْ : من ضلالتِهم (٢) . لأن معنى الكلامِ ما وَصَفْتُ ، من أنه : وما أنت بصارِفِهم عنه . فحُمِل على المعنى ، ولو قيل : من ضلالتِهم . كان صوابًا ، وكان معناه : ما أنت بمانعِهم من ضلالتِهم .

وقولُه : ﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ما تُسمِعُ السماعَ الذى يَنتفِعُ به سامعُه فيعقِلَه ، إلا من يؤمنُ بآياتِنا ؛ [٥٩٤/٢ظ] لأن الذى يُؤمِنُ بآياتِنا إذا سمِع كتابَ اللَّهِ ، تدبَّره وفهِمه وعقَله ، وعمِل بما فيه ، وانتهى إلى حدودِ اللَّهِ التى حدَّ فيه ، فهو الذى يَسمَعُ السماعَ النافعَ .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهم خاضعون للَّهِ بطاعتِه ، متذلِّلون لمواعظِ كتابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ من مشركى قريشٍ ، محتجًّا عليهم بأنه القادرُ على ذلك ، وعلى ما يشاءُ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن ضَعۡفٖ ﴾ . يقولُ : من نُطْفةٍ وماءٍ مَهِينٍ ، فأنشأكم بَشَرًا سويًّا ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ

---

(١) فى ص ، ت٢ : « سبل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ . يقولُ : ثم جعَل لكم قوَّةً على التصرُّفِ ، من بعدِ خلقِه إياكم من ضَعْفٍ ، ومن بعدِ ضعفِكم بالصغرِ والطفولةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ ضَعۡفًا وَشَيۡبَةً ﴾ . يقولُ : ثم أحدَث لكم الضعفَ بالهَرَمِ والكبرِ عما كنتم عليه أقوياءَ في شبابِكم ، وشيبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٧/٢١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ ﴾ . أى : مِن نُطْفَةٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ ضَعۡفًا ﴾ : الهَرَمَ ، ﴿ وَشَيۡبَةً ﴾ : الشَّمَطَ⁽١⁾ .

وقولُه : ﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخلُقُ ما يشاءُ مِن ضَعْفٍ وقُوَّةٍ وشبابٍ وشَيْبٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بتَدْبيرِ خلقِه ، ﴿ ٱلۡقَدِيرُ ﴾ على ما يشاءُ ، لا يَمتنِعُ عليه شىءٌ أرادَه ، فكما فعَل هذه الأشياءَ ، فكذلك يُميتُ خلقَه ويُحْيِيهم إذا شاء . يقولُ : واعلَموا أن الذى فعَل هذه الأفعالَ بقُدْرتِه يُحيى الموتى إذا شاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجىءُ ساعةُ البعثِ ، فيُبْعَثُ الخلقُ مِن قبورِهم ﴿ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ ، وهم الذين كانوا يكفُرون باللهِ فى الدنيا ، ويكتسِبون فيها الآثامَ ، وإقسامُهم : حَلِفُهم باللهِ . ﴿ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٍ ﴾ . يقولُ : يُقْسِمون بأنهم لم يَلْبَثُوا فى قبورِهم غيرَ ساعةٍ واحدةٍ . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ فى

---

(١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى ابن أبى حاتم .

الدنيا ﴿ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : كَذَبوا فى قيلِهم وقَسَمِهم : ما لَبِثْنا غيرَ ساعةٍ . كما كانوا فى الدنيا يَكْذِبون ويَحْلِفون على الكذبِ وهم يعلَمون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾ . أى : يكذِبون فى الدنيا . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ : عن الصدقِ ، ويُصَدُّون عنه إلى الكذبِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

كان قتادةُ يقولُ : هذا مِن الـمُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ ﴾ . قال : هذا مِن مَقاديمِ الكلامِ ، وتأويلُها : وقال الذين أُوتوا الإيمانَ والعلمَ : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

وذُكِر عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ : معنى ذلك : وقال الذين أوتُوا العلمَ بكتابِ اللَّهِ ، والإيمانَ باللَّهِ وكتابِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢٧٨/٦ ، والقرطبى ٤٨/١٤ . والكلام فيهما على غير ما ذكر المصنف إذ فيهما : وفى الكلام تقديم وتأخير ؛ أى : وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله والإيمان لقد لبثتم .

٥٨/٢١ / وقولُه : ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فيما كتَب اللَّهُ مما سبَق فى علمِه أنكم تَلْبَثونه⁽¹⁾ . ﴿ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ . يقولُ : فهذا يومُ يُبْعَثُ الناسُ مِن قبورِهم ، ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ⁽²يقولُ : ولكنكم كنتم لا تعلمون²⁾ فى الدنيا أنه يكونُ ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ الموتِ ، فلذلك كنتم تكذِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيومَ يُبْعَثون مِن قبورِهم ﴿ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ . يعنى المكذِّبين بالبعثِ فى الدنيا ، ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ : وهو قولُهم : ما علِمْنا أنه يكونُ ، ولا أنَّا نُبْعَثُ . ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هؤلاء الظَّلَمةُ يُسْتَرْجَعون يومَئذٍ عما كانوا يكذِّبون به فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مَثَّلنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِن كلِّ مَثَلٍ ؛ احْتجاجًا عليهم ، وتَنْبيهًا لهم على وحدانيةِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : ولئن⁽³⁾ جئتَ يا محمدُ ، هؤلاء القومَ ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بدَلالةٍ على صدقِ ما تقولُ - ﴿ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ . ⁽²يقولُ : ليَقولَنَّ الذين جحَدوا رسالتَك ، وأنكَروا نُبُوَّتَك : إن أنتم أيُّها المُصَدِّقون محمدًا فيما أتاكم به ﴿ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾²⁾ فيما تَجيئونا به مِن هذه الأمورِ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكتبونه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ت٢ : « لو » .

[٥٩٥/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يختِمُ اللَّهُ على قلوبِ الذين لا يعلَمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمدُ ، مِن عندِ اللَّهِ ، مِن هذه العِبَرِ والعظاتِ ، والآياتِ البيِّناتِ ، فلا يفقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً⁽¹⁾ ، ولا يفهَمون عنه ما يَتْلُو عليهم مِن آيِ كتابِه ، فهم لذلك في طُغْيانِهم يَتَرَدَّدون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاصبرْ يا محمدُ ، لِما ينالُك مِن أذاهم ، وبلِّغْهم رسالةَ ربِّك ، فإن وعدَ اللَّهِ الذي وعَدك ، مِن النصرِ عليهم ، والظَّفرِ بهم ، وتَمْكينِك وتمكينِ أصحابِك وتُبَّاعِك في الأرضِ - حقٌّ ، ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ / ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . ٥٩/٢١
يقولُ : ولا يَسْتَخِفَّنَّ حِلْمَك ورأيَك هؤلاء المشركون باللَّهِ ، الذين لا يوقِنون بالمعادِ ، ولا يصدِّقون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، فيُثَبِّطوك عن أمرِ اللَّهِ ، والنفوذِ لِما كلَّفك مِن تبليغِهم رسالتَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، أن رجلًا مِن الخوارجِ قرأ خلفَ عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فقال عليٌّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

---

(١) في ت ١ : « حججه » .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى زُرْعةَ ، عن علىِّ بنِ⁽¹⁾ ربيعةَ ، قال : نادَى رجلٌ مِن الخوارجِ عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو فى صلاةِ الفجرِ فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأجابه علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن الخوارجِ خلفَ علىٍّ فى صلاةِ الغَداةِ : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأنْصتَ له علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حتى فهِم ما قال ، فأجابه وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾⁽³⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الرومِ »

---

(1) بعده فى ت1 : « أبى » .

(2) نقله ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن المصنف .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تفسيرُ سورةِ لقمانَ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ .

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه آياتُ الكتابِ الحكيمِ بيانًا وتفصيلًا . وقولُه : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : هذه آياتُ الكتابِ بيانًا ورحمةً من اللَّهِ ، رَحِم به مَن اتَّبعه ، وعمِل به مِن خلقِه .

وبنصبِ الهدَى والرحمةِ على القطعِ من آياتِ الكتابِ قرَأتْ قرأةُ الأمصارِ غيرَ حمزةَ ، فإنه قرأ ذلك رفعًا ، على وجهِ الاستئنافِ ، إذ كان منقطعًا عن الآيةِ التى قبلَه ؛ بأنه ابتداءُ آيةٍ ، وأنه مدحٌ⁽²⁾ . والعربُ تفعَلُ ذلك فيما⁽³⁾ كان من نعوتِ المعارفِ وقَع موقِعَ الحالِ ، إذا كان فيه معنى مَدْحٍ أو ذَمٍّ .

وكِلتا القراءتين صوابٌ عندى ، وإن كنتُ إلى النصبِ أَمْيَلَ ؛ لكثرةِ القرأةِ به .

/ وقولُه : ﴿ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ . وهم الذين أحسَنوا فى العمَلِ بما أنزَل اللَّهُ فى هذا ٦٠/٢١

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٧ .

(٢) ينظر السبعة ص ٥١٢ .

(٣) فى ص ، م : « مما » .

القرآنِ⁽¹⁾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الحكيمُ هدًى [٥٩٥/٢ظ] ورحمةً للذين أحسَنوا ، فعمِلوا بما فيه من أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الذين يُقيمون الصَّلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مَنْ جعَلها اللَّهُ له ، المفروضةَ فى أموالِهم ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : يفعَلون⁽²⁾ ذلك ، وهم بجزاءِ اللَّهِ وثوابِه لِمَنْ فعَل ذلك فى الآخرةِ يُوقِنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم على بيانٍ مِن ربِّهم ونورٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء هم المنْجِحون المدرِكون ما رَجَوا وأمَّلوا من ثوابِ ربِّهم يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مَن يشترى الشِّراءَ المعروفَ بالثمنِ ، ورَوَوْا بذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وهو ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ بَيْعُ المُغَنِّياتِ ، ولا شِراؤُهُنَّ ، ولا التِّجارةُ فِيهِنَّ ، ولا أثمانُهُنَّ ، وفيهِنَّ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

---

(1) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقوله : أولئك على هدى من ربهم » .

(2) فى ت٢ : « يعقلون » .

ٱلۡحَدِيثِ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « أكْلُ ثمَنِهنَّ حَرامٌ » . وقال أيضًا : « وفيهنَّ أنْزَلَ اللَّهُ علىَّ هذه الآيَةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ » .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ حيّانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الكُلابىِّ ، عن أبى المهلَّبِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ . قال : **وثنا** إسماعيلُ بنُ عَيّاشٍ ، عن مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يحِلُّ تَعْليمُ المُغَنِّياتِ ، ولا بَيْعُهُنَّ ولا شراؤُهُنَّ ، وثمَنُهُنَّ حَرامٌ ، وقَدْ نَزَل تَصْدِيقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ »(٢) .

/ **وقال آخرون** : بل معنَى ذلك : مَن يختارُ لهوَ الحديثِ ويَستحِبُّه . ٦١/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٥٢٥ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٨٦٢) ، والبيهقى ٦/ ١٤، ١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدى (٩١٠) ، والترمذى (١٢٨٢، ٣١٩٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٤) – ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ٢٩٨ – والطبرانى (٧٧٥٥) ، والبيهقى ٦/ ١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٠، والبغوى فى تفسيره ٦/٢٨٤ من طريق عبيد الله بن زحر به ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٦٨ من طريق على بن يزيد به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٧٧٥٣) ، وابن عدى فى الكامل ٦/٢٣١٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وسقط من عند الحميدى وابن أبى الدنيا وابن الجوزى ذكر على بن يزيد .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق أبى المهلب عن عبيد الله عن أبى أمامة .

يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : واللَّهِ لعلَّه أن لا يُنفِقَ فيه مالًا ؛ ولكن اشتراؤُه استِحبابُه ، بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضُرُّ على ما ينفَعُ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ ، قال : ثنا ابنُ شَوذَبٍ ، عن مَطَرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : اشتراؤُه : اسْتِحْبابُه⁽²⁾ .

وأَوْلَى التأويلين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه الشراءُ الذى هو بالثَّمَنِ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيْه .

فإن قال قائلٌ : وكيف يشترِى لهوَ الحديثِ ؟ قيل : يشترِى ذاتَ لهوِ الحديثِ ، أو ذا لهوِ الحديثِ ، فيكونُ مشترِيًا لهوَ الحديثِ .

وأما الحديثُ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضهم** : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهْباءِ البكريِّ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ وهو يُسأَلُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٥/٢ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٣/١٤ وفيه : مطرف .

الغِناءُ والذى لا إلهَ إلا هو . يُردِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا حميدٌ الخراطُ ، عن عمارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهباءِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ وأشباهُه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ ونحوُه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنماطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٣ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٦) ، والحاكم ٢/٤١١ ، والبيهقى ١٠/٢٢٣ ، وفى الشعب (٥٠٩٦) من طريق صفوان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٠٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٩/ ٧٠٨، ٧٠٩ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٨٦ ، ١٢٦٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٧) ، والبيهقى ١٠/٢٢٣ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣١٠ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٩/٧٠٩ - من طريق محمد بن فضيل به .

٢١/٦٢ ليلَى ، عن الحكَمِ ، / عن مِقْسَمٍ ، [٢/٥٩٦و] عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له . يعنى قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسَى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكمِ أو[١] مِقْسمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شِراءُ المغنِّيةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ والمحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الغِناءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : باطِلُ الحديثِ ؛ هو الغِناءُ ونحوُه[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

---

(١) فى ت٢ : « و » ، وفى ت ٣ : « عن » . وينظر الأثر قبل السابق ، وترجمة الحكم فى تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٠٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٩/٧٠٩ - عن وكيع ، عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى الفريابى وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغِناءُ(١) .

قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، وكلُّ لَعِبٍ لهوٌ(٢) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ حفصٍ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغناءُ ، والاستماعُ له ، وكُلُّ لهوٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : المغنِّي والمغنِّيةُ بالمالِ الكثيرِ ، أو استماعٌ إليه أو إلى مثلِه من الباطلِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، أو الغناءُ منه ، أو الاستماعُ له(٤) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٣) عن وكيع به .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ولهو » ، والأثر في تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٢٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٠ إلى المصنف وآدم بن أبي إياس .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٠٩ عن ابن علية به ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٢٧ من طريق ليث به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شعيبِ بنِ يسارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لهوُ الحديثِ : الغناءُ(١) .

٦٣/٢١ / **حدَّثني** عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شُعيبِ بنِ يسارٍ : هكذا قال عكرمةُ ، عن عبيدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ(٢) بنُ الزِّبرِقانِ النخعيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وعبيدُ اللَّهِ ، عن أسامةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغناءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الغناءُ(٣) .

وقال آخرون : عنَى باللهوِ الطَّبلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعورُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ : الطبلُ(٤) .

وقال آخرون : عنى بلهوِ الحديثِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق إسماعيل به السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبي الدنيا .

(٢) في ص ، م ، ت١ : « الحسين » ، وفي ت٢ : « عبيد » ، وتقدم على الصواب في ٧١٤/١ ، ٧١٧ . وينظر الجرح والتعديل ١٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ عن وكيع به .

(٤) ذكره البغوي ٢٨٥/٦ من قول ابن جريج .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ : يعنى الشركَ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، ألا ترى إلى قولِه : ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرًا ﴾ ، فليس هكذا أهلُ الإسلامِ . قال : وناسٌ يقولون : هى فيكم . وليس كذلك . قال : وهو[٢] الحديثُ الباطلُ الذى كانوا يَلْغُون فيه[٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : عنى به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيلِ اللَّهِ ، مما نهَى اللَّهُ عن استماعِه أو رسولُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَمَّ بقولِه : ﴿ لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ ، ولم يَخصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه ، حتى يأتىَ ما يدُلُّ على خُصوصِه ، والغناءُ والشركُ من ذلك .

وقولُه : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ليصُدَّ ذلك الذى يَشترِى مِن لهوِ الحديثِ عن دينِ اللَّهِ وطاعتِه ، وما يقرِّبُ إليه ؛ من قراءةِ قرآنٍ ، وذكرِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ : قراءةُ القرآنِ ،

---

[١] ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٨٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ .

[٢] فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أهل » .

[٣] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ مختصرًا .

وذكرُ اللَّهِ إذا ذكَره ، وهو رجلٌ من قريشٍ اشترَى جاريةً مُغَنِّيةً(١) .

وقولُه [٢/٥٩٦ظ] : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : فعَل ما فعَل من اشترائِه لهوَ الحديثِ ، جهلًا منه بما له فى العاقبةِ عندَ اللَّهِ من / وِزْرِ ذلك وإثْمِه . ٦٤/٢١

وقولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (ويَتَّخِذُها) رفعًا(٢) ؛ عطفًا به على قولِه : ﴿ يَشْتَرِى ﴾ ، كأن معناه عندَهم : ومن الناسِ من يشترَى لهوَ الحديثِ ، ويتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هزوًا . وقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ نصبًا(٣) ؛ عطفًا على « يُضِلَّ » ، بمعنى : ليُضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وليتخِذَها هُزُوًا .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك من ذكرِ آياتِ الكتابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٨، ١٥٩ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضرُّ على ما ينفَعُ⁽¹⁾ .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ ﴾ : يستهزِئُ بها ويكذِّبُ بها . وهما من أن يكونا من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أشبهُ عندى ؛ لقُربهما منها ، وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ بعيدٍ من الصوابِ . واتخاذُه ذلك هُزُوًا هو استهزاؤُه به .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليُضِلُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ فى نارِ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًاۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ⑦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلَى على هذا الذى اشترَى لهوَ الحديثِ للإضلالِ عن سبيلِ اللَّهِ ، آياتُ كتابِ اللَّهِ ، فقُرِئت عليه ، ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . يقولُ : أدبرَ عنها⁽²⁾ ، و⁽³⁾أعْرَض استكبارًا⁽³⁾ عن سماعِ الحقِّ والإجابةِ عنه ، كأَن لم يَسمَعْها ، ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًاۖ ﴾ . يقولُ : ثِقْلًا ، فلا يُطيقُ من أجلِه سماعَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًاۖ ﴾ . قال : ثِقْلًا⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « أعرض استكبار وأعرض » ، وفى م : « استكبر استكبارا وأعرض » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبشِّرْ هذا المعرِضَ عن آياتِ اللَّهِ إذا تُلِيَتْ عليه استكبارًا - بعذابٍ له من اللَّهِ يومَ القيامةِ مُوجِعٍ ، وذلك عذابُ النارِ .

٢١/٦٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ فوحَّدُوه ، وصدَّقوا رسولَه واتَّبعوه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : فأطاعوا اللَّهَ ، فعمِلوا بما أمَرهم فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه ، وانتهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ بساتينُ النعيمِ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ وَعْدًا حقًّا ، لاشكَّ فيه ، ولا خُلْفَ له ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو الشديدُ فى انتقامِه من أهلِ الشركِ به ، والصادِّينَ عن سبيلِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِ خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حِكْمتِه أنه خلَق السماواتِ السبعَ ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . وقد ذكَرتُ فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، وبيَّنا الصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا(١) .

وقد **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣/٤٠٨ .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لعلَّها بعَمَدٍ لا ترَوْنَها⁽¹⁾ .

وقال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [٥٩٧/٢و] قال : إنها بعمَدٍ لا ترَوْنَها⁽²⁾ .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لعلَّها بعمَدٍ لا ترَوْنَها⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في هذا الحرْفِ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ترَونَها بغيرِ عمَدٍ ، وهى بعَمَدٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : إنها بغيرِ عمدٍ ترَوْنَها ، ليس لها عمدٌ⁽⁵⁾ . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لها عمَدٌ لا ترَوْنَها .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : وجعَل على ظهرِ الأرضِ رواسِيَ ، / وهى ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن لا تَميدَ بكم . يقولُ : ٦٦/٢١ أن لا تضطَرِبَ بكم ، ولا تتحرَّكَ يَمْنةً ولا يَسْرةً ، ولكن تستقِرُّ بكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ : أى : جبالًا ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أثبتَها بالجبالِ ، ولولا ذلك ما

---

(١) تقدم فى ٤٠٨/١٣ ، ٤٠٩ .

(٢) تقدم فى ٤٠٩/١٣ .

(٣) تقدم فى ٤١٠/١٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٥/٦ .

(٥) تقدم قول قتادة وحده فى ٤١١/١٣ .

أقرَّت عليها خَلْقًا(١) .

وذلك كما قال الراجِزُ(٢) :

والمُهْرُ يأبَى أنْ يَزالَ مُلْهِبَا

بمعنى : لا يزالُ .

وقولُه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ . يقولُ : وفرَّق فى الأرضِ من كلِّ أنواعِ الدوابِّ . وقيل : الدوابُّ اسمٌ لكلِّ ما أكَل وشرِب . وهو عندِى لكلِّ ما دَبَّ على الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزلنا من السماءِ مطرًا ، فأنبتنا بذلك المطرِ فى الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ نوعٍ من النباتِ ، ﴿ كَرِيمٍ ﴾ ، وهو الحسَنُ النِّبْتةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . أى : حسَنٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى عَدَّدتُ عليكم أيها الناسُ أنى خلَقْتُه فى هذه الآيةِ ، ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ الذى له أُلوهةُ كلِّ شىءٍ ، وعبادةُ كلِّ خَلْقٍ ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبغِى لشىءٍ سواه ، ﴿ فَأَرُونِى ﴾ أيها المشركون فى عبادتِكم إياه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٣٣ ، ٣٤ مطولًا .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٧ غير منسوب .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/١٢٠ ، ١٩/٦٣ .

مَنْ دونَه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، أىَّ شىءٍ خلَق الذين مِن دونِه من آلهتِكم وأصنامِكم ، حتى استَحَقَّت عليكم العبادةُ فعبَدتُموها من دونِه ، كما استحَقَّ ذلك عليكم خالِقُكم وخالقُ هذه الأشياءِ التى عدَّدتُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذكَر من خلْقِ السماواتِ والأرضِ ، وما بثَّ من الدوابِّ ، وما أنبَت من كلِّ زوجٍ كريمٍ ، ﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الأصنامُ الذين تدعون من دونِه (١) .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما عبَد هؤلاءِ المشركون الأوثانَ والأصنامَ من أجلِ أنها تخلُقُ شيئًا ، ولكنهم دعاهم إلى عبادتِها ضَلالُهم ، وذَهابُهم عن سبيلِ الحقِّ ، فهم ﴿ فِي ضَلَٰلٖ ﴾ . يقولُ : فهم فى جَوْرٍ عن الحقِّ ، وذَهابٍ عن الاستقامةِ ، ﴿ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ لمَن تأمَّله ، ونظَر فيه ، وفكَّر بعَقْلٍ ، أنه ضلالٌ لا هدًى .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن ٦٧/٢١
يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ولقَدْ آتينا لقمانَ الفقهَ فى الدينِ ، والعقلَ ، والإصابةَ فى القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الفقهَ والعقلَ والإصابةَ فى القولِ ، من غيرِ نُبوَّةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أى : الفقهَ فى الإسلامِ . قال قَتادةُ : ولم يكُنْ نبيًّا ، ولم يُوْحَ إليه⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ : الصوابُ⁽³⁾ . وقال غيرُ أبى بشرٍ : الصوابُ ، فى غيرِ النبوَّةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : كان لقمانُ رجلًا صالحًا ، ولم يكُنْ نبيًّا⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٥/٢ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٨ ، ٤٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/٦ ، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ ، وابن حجر فى الفتح ٤٦٦/٦ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حَكّامٌ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدِيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ الحكيمُ عبدًا حَبشيًّا ، غليظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصفَّحَ(١) القدمَيْنِ ، قاضيًا على بنى إسرائيلَ(٢) .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، عظيمَ الشفتَيْنِ ، مُشقَّقَ [٢/٥٩٧ظ] القَدَمَيْنِ(٣) .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : كان لقمانُ الحكيمُ أسودَ من سودانِ مصرَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا(٥) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا أبى ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْمَلَةَ ، قال : جاء أسودُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ يسأَلُ ، فقال له سعيدٌ : لا تحزَنْ من أجلِ أنك أسودُ ، فإنه كان مِن خيرِ الناسِ ثلاثةٌ من السودانِ ؛ بِلالٌ ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، ولُقمانُ الحكيمُ ، كان أسودَ نوبيًّا ذا

---

(١) تصفيح الشيء : جعله عريضًا ، ومنه قولهم : رجل مصفح الرأس . أى : عريضها . اللسان (ص ف ح) .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٤٨ عن حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٣/١٣ عن يحيى به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٣٦، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن يحيى بن سعيد به ، وعزاه الحافظ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الثورى فى تفسيره - كما فى الفتح ٦/ ٤٦٦، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى المملوكين وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَشافِرَ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى الأشهَبِ ، عن خالدٍ الرَّبَعِيِّ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا / نجّارًا ، فقال له مَوْلَاه : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، قال : أخرِجْ أطيبَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ ، ثم قال : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، فقال : أخرِجْ أخبَثَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، فقال له مَوْلاه : أمَرْتُك أن تُخْرِجَ أطيبَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ، وأمرْتُك أن تُخرِجَ أخبَثَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ! فقال له لقمانُ : إنه ليس من شىءٍ أطيبَ منهما إذا طابا ، ولا أخبَثَ منهما إذا خبُثا(٢) . ٦٨/٢١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، غليظَ الشفتَين ، مُصفَّحَ القدمَين ، فأتاه رجُلٌ وهو فى مجلِسِ أُناسٍ يُحدِّثُهم ، فقال له : ألسْتَ الذى كنتَ ترْعَى معى الغنمَ فى مكانِ كذا وكذا ؟ قال : نعَم . قال : فما بلَغ بك ما أرى ؟ قال : صِدْقُ الحديثِ ، والصَّمْتُ عما لا يَعْنِينى(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : القرآنَ(٤) .

---

(١) المِشفَر والمَشفَر للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال : للإنسان مشافر ، على الاستعارة . اللسان (ش ف ر) . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ عن الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٢٤ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٩ ، من طريق أبى الأشهب به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (١١٦ ، ٦٧٥) من طريق أبى شهاب عن عمرو بن قيس .

(٤) ينظر تفسير مجاهد ص٢٤٥ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحكمةُ الأمانةُ .

وقال آخرون : كان نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان لقمانُ نبيًّا(١) .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ ، أنِ احمَدِ اللَّهَ على ما آتاكَ من فَضْلِه . وجعَل قولَه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ ﴾ ترجمةً عن الحكمةِ ؛ لأن مِن الحكمةِ التى كان أوتيَها ، كان شُكْرُه اللَّهَ على ما آتاه .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن يشكرِ اللَّهَ على نِعَمِه عندَه فإنما يشكُرُ لنفسِه ؛ لأن اللَّهَ يُجزِلُ له على شُكرِه إياه الثوابَ ، ويُنقِذُه به من الهَلَكةِ ، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : ومن كفَر نعمةَ اللهِ عليه ، إلى نفسِه أساء ؛ لأن اللهَ معاقِبُه على كفرانِه إياه ، واللهُ غنيٌّ عن شكرِه إياه على نِعَمِه ، لا حاجةَ به إليه ؛ لأن شكرَه إياه لا يَزيدُ فى سلطانِه ، ولا يُنْقِصُ كفرانُه إياه مِن مُلكِه . ويعنى بقولِه : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ : مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ ، له الحمدُ على نعَمِه ؛ كفَر العبدُ نعمتَه أو شكَره عليها . وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعِيلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ من طريق وكيع به .

وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : لخطأٌ من القولِ عظيمٌ .

٦٩/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَرْنا الإنسانَ ببرِّ والدَيه ، ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضعفٍ ، وشدةً على شدةٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ⁽¹⁾ :

فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ لو كان قومُكَ فى أسبابِه هلكوا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا فى المعنىِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الحَمْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : شدةً بعدَ شدةٍ ، وخلْقًا بعدَ خَلْقٍ⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضَعْفٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ

---

(1) شرح ديوان زهير ص ١٨٠ . والبيت فى مجاز القرآن ١٢٧/٢ .

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف .

(3) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٤٨/٨ .

وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . أى : جَهْدًا على جَهْدٍ (١) .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك وَهْنُ الولدِ وضَعْفُه على وَهْنِ (٢) الأمِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . قال : وَهْنُ الولدِ على وَهْنِ الوالدةِ وضَعْفِها (٣) .

/ وقولُه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . يقولُ : وفِطامُه فى انقضاءِ عامَين . ٢١/٧٠

وقيل : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . وتُرِك ذكرُ « انقضاء » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، يُرادُ به : أهلُ القريةِ .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أنِ اشكُرْ لى على نِعَمى عليك ، ولوالدَيك تربيتَهما إياك ، وعلاجَهما فيك ما عالجا مِن المشقةِ ، حتى استَحكَم قُوَاك .

وقولُه : ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ مصيرُك أيُّها الإنسانُ ، وهو سائلُك عما كان من شُكرِك له على نعمِه عليك ، وعما كان من شكرِك لوالدَيك ، وبِرِّك بهما على ما لقِيا منك من العناءِ والمشقةِ فى حالِ طفولتِك وصِباك ، وما اصطَنعا إليك فى برِّهما بك ، وتَحَنُّنِهما عليك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « ضعف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى شأنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ وأمِّه .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ فى ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : حلَفتْ أمُّ سعدٍ ألّا تأْكُلَ ولا تَشْرَبَ حتى يَتَحَوَّلَ سعدٌ عن دينِه . قال : فأبى عليها ، فلم تَزَلْ كذلك حتى غُشِيَ عليها . قال : فأتاها بَنوها فسقَوها . قال : فلما أفاقت دعَتِ اللَّهَ عليه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : قالت أمُّ سعدٍ لسعدٍ : أليس اللَّهُ قد أمَر بالبرِّ ؟ فواللَّهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَموتَ أو تَكْفُرَ ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها(١) بعصًا ، ثم أَوْجَروها(٢) ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : قال سعدُ بنُ مالكٍ : نزَلت فىَّ : ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : لما أَسلَمتُ حلَفت أمى

---

(١) شجروا فاها : أى أدخلوا فى شَجْره - وهو مفتح الفم ، وقيل : الذقنُ - عودًا حتى يفتحوه به . النهاية ٢/٤٤٦ .

(٢) أوجروها : أكرهوها على الشرب . ينظر اللسان (و ج ر) .

(٣) أخرجه مسلم (٤٤/١٧٤٨) ، والترمذى (٣١٨٩) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) عن محمد بن جعفر ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وأحمد ١٣٦/٣ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٦/٩ ، والبيهقى ٢٦/٩ ، وفى الشعب (٧٩٣٢) من طريق شعبة به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) ، ومسلم (١٧٤٨) /٤٣ ، وأبو يعلى (٧٨٢) من طريق سماك به .

لا تأْكُلُ طعامًا ولا تَشْرَبُ شرابًا . قال : فناشَدتُها أولَ يومٍ فأبت وصبَرت ، فلما كان اليومُ الثانى ناشَدتُها فأَبَت ، فلما كان اليومُ الثالثُ ناشَدتُها فأبَت ، فقلتُ : واللَّهِ لو كانت لكِ مِائةُ نَفْسٍ ، لخرَجت قبلَ أن أَدَعَ دينى هذا . فلما رأَت ذلك وعرَفت أنى لستُ فاعلًا ، أكَلت⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ هُبَيرةَ⁽²⁾ قال : نزَلت هذه الآيةُ فى سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أيُّها الإنسانُ والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى ﴾ فى عبادتِك إيایَ معى غيرِى ، مما لا تعْلَمُ أنه لى شريكٌ - ولا شريكَ له ، تعالى ذكرُه علوًّا كبيرًا - فلا تُطِعْهما فيما أراداك عليه من الشركِ بى ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وصاحِبْهما فى الدنيا بالطاعةِ لهما ، فيما لا تَبِعةَ عليك فيه فيما بينَك وبينَ ربِّك ، ولا إثمَ . ٧١/٢١

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : واسلُكْ طريقَ مَن تاب مِن شركِه ، ورجَع إلى الإسلامِ ، واتَّبَعَ محمدًا ﷺ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى كتاب العشرة - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣٩/٦، ٣٤٠ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٧ من طريق داود عن أبى عثمان النهدى عن سعد به نحوه ، وينظر علل الدارقطنى ٤/ ٣١١، ٣١٢.

(٢) بعده فى م ، ت٢ : « يقول » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . أى : مَن أقبَل إلىَّ(١) .

وقولُه : ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فإن إلىَّ مصيرَكم ومعادَكم بعدَ مماتِكم ، فأُخبِرُكم بجميعِ ما كنتم فى الدنيا تَعْمَلون من خيرٍ وشرٍّ ، ثم أُجازِيكم على أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَىْ لقمانَ ابنَه ؟ قيل : ذلك أيضًا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن وصيتِه عبادَه به ، (٢ وأنه ٢) إنما أوصَى به لقمانُ ابنَه ، فكان معنى الكلامِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ولا تُطِعْ فى الشركِ به والدَيك ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ، فإن اللَّهَ وصَّى بهما ، فاستُؤْنِف الكلامُ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرَين عن وصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ . ومعنى الكلامِ عندَه : يا بُنىَّ ، إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ ، أو : إن الخطيئةَ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ١٣/٥١٨ .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعله : « فإنه » ، فهو أنسب للسياق .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : هذه الهاءُ عمادٌ . وقال : أنَّث ﴿ تَكُ ﴾ ؛ لأنه يُرادُ بها الحبةُ ، فذهَب بالتأنيثِ إليها ، كما قال الشاعرُ(٢) :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَت صَدْرُ القَناةِ من الدمِ

/ وقال صاحبُ هذه المقالةِ : يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُه . قال : فمن رفَع رفعَه ٧٢/٢١ بـ « تَكنْ » ، واحتمَلت النكرةُ ألَّا يكونَ لها فعلٌ فى « كان » و « ليس » وأخواتِها ، ومن نصَب جعَل فى « تكن » اسمًا مضمرًا مجهولًا ، مثلَ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ ﴾ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : ولو كان : إن يكُ(٣) مثقالَ حبةٍ . كان صوابًا ، وجاز فيه الوجهان . وأما صاحبُ المقالةِ الأولى فإن نَصْبَ ﴿ مِثْقَالَ ﴾ فى قولِه ؛ على أنه خبرٌ وتمامُ « كان » ، وقال : رفَع بعضُهم فجعَلها « كان » التى لا تحتاجُ إلى خبرٍ .

وأولى القولين بالصوابِ عندِى القولُ الثانى ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدْ عبادَه أن يُوفِّيَهم جزاءَ سيئاتِهم دونَ جزاءِ حسناتِهم ، فيقالَ : إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ يأتِ بها اللَّهُ . بل وعَد كِلا العامِلَين أن يُوفِّيَه جزاءَ أعمالِهما . فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ بأن تَكونَ عمادًا أشبهَ منها بأن تكونَ كنايةً عن الخطيئةِ والمعصيةِ . وأما النصبُ فى « المثقالِ » ، فعلى أن فى ﴿ تَكُ ﴾ مجهولًا ، والرفعُ فيه على أن الخبرَ مضمرٌ ، كأنه قيل : إن تكُ فى موضعٍ مثقالُ حبةٍ . لأن النكراتِ تُضْمَرُ أخبارُها ، ثم يُترجَمُ عن المكانِ الذى فيه مثقالُ الحبةِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ : زِنةَ حبةٍ . فتأويلُ الكلامِ إذن : إنَّ الأمرَ إن يكُ زِنةَ حبةٍ من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عمِلته ، ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ

---

(١) معانى القرآن ٢/٣٢٨ .

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) فى ص ، ت١ : « تلك » ، وفى ت٢ : « تكن » .

فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يومَ القيامةِ ، حتى يوفِّيَك جزاءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ : من خيرٍ أو شرٍّ⁽١⁾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها الصخرةَ التى عليها الأرضُ . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه ، وقالوا : هى صخرةٌ خضراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : الصخرةُ خضراءُ على ظهرِ حُوتٍ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن مُرَّةَ** ، عن عبدِ اللَّهِ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : خلَق اللَّهُ الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظهرِ صفاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والملَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ ، وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ ، ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ⁽٢⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٢/١ .

/ **وقال آخرون** : عنَى بها الجبالَ . قالوا : ومعنى الكلامِ : فتَكُنْ فى جبلٍ . ٧٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ . أى : جبلٍ(١) .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴾ . كان بعضُهم يوجِّهُ معناه إلى : يَعْلَمْه اللَّهُ . ولا أعرفُ « يَأْتى به » بمعنى « يَعْلَمُه » إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنَّ لقمانَ إنما وصَف اللَّهَ بذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أماكنَه ، لا يَخفَى عليه مكانُ شىءٍ منه ، فيكونَ وجْهًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا أبو سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : يَعْلَمْها اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لطيفٌ باستخراجِ الحبةِ من موضعِها حيث كانت ، خبيرٌ بموضعِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خَبِيرٌ﴾ . أى : لطيفٌ باستخراجِها ، خبيرٌ بمستقرِّها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ لقمانَ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بحدودِها ، ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ . يقولُ : وأمرِ الناسَ بطاعةِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : وانْهَ الناسَ عن معاصى اللَّهِ ومُواقَعةِ محارمِه ، ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ على ما أصابك من الناسِ فى ذاتِ اللَّهِ ، إذا أنت أمَرتَهم بالمعروفِ ونهَيتَهم عن المنكرِ ، ولا يَصُدَّنَّك عن ذلك ما نالك منهم ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن ذلك مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ عزمًا منه .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(٢**حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال٢) : **حدثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ / ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ ﴾ . ٧٤/٢١ قال : اصبِرْ على ما أصابك من الأذى فى ذلك ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ . قال : إن ذلك مما عزَم اللَّهُ عليه ﴿ مِنَ ٱلۡأُمُورِ ﴾ . يقولُ : مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ (١) ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والمدنيِّين والكوفيِّين (٢) : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ على مثالِ « تُفَعِّلْ » (٣) . وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وعامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (ولا تُصاعِرْ) على مثالِ « تُفاعِلْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءَتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ولا تُعْرِضْ بوجهِك عمن كلَّمتَه ؛ تكبُّرًا واستحقارًا لمن تُكَلِّمُه . وأصلُ الصَّعَرِ : داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فى أعناقِها أو رءوسِها ، حتى تَلْفِتَ أعناقَها عن رءوسِها ، فيُشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ (٤) حُنَىٍّ التَّغْلِبيِّ (٤) :

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صعَّر خَدَّهُ   أَقَمْنا له من مَيلِه فتَقَوَّما

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تتكبَّرْ ، فتَحْقِرَ عبادَ اللَّهِ ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهِك إذا كلَّموك (٥) .

---

(١) فى ت٢ : « تصاعر » . وهى قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو تكرار ، ولعله : « المكيين » ؛ فإن ابن كثير - وهو مكى - قرأ : ﴿ تُصَعِّرْ ﴾ . ينظر السبعة ص ٥١٣ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ص : « حبى الثعلبى » ، وفى م : « خيى التغلبى » ، وفى ت١ : « حيى الثعلبى » ، وفى ت٢ : « حبى التغلبى » . والمثبت من معجم الشعراء ، والبيت فيه فى ص ١٣ ، وفى مجاز القرآن ١٢٧/٢ ونسبه لعمرو بن حنى ، وهو فى اللسان والتاج (ص ع ر) منسوبا للمتلمس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٦/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن المنذر .

٧٥/٢١ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولا تُعرِضْ بوجهِك عن الناسِ تكبُّرًا⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الصدودُ والإعراضُ بالوجهِ عن الناسِ⁽²⁾ .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْتَ وجْهَك وأعرَضتَ عنه ، مَحْقَرَةً له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ الرقيُّ ، عن جعفرٍ ، عن⁽³⁾ ميمونِ بنِ مهرانَ ، قال : هو الرجلُ يُكَلِّمُ الرجلَ ، فيَلْوِى وجْهَه .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : لا تُعْرِضْ بوجهِك⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تُعرِضْ عن الناسِ . يقولُ : أقبِلْ على الناسِ بوجهِك وحُسنِ خُلُقِك⁽⁴⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ عن العوفى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى الفريابى .

(٣) فى م ، ت٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥ ، ١٢، ٢١٠/٢٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ .

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : تصعيرُ الخدِّ : التجبُّرُ والتكبُّرُ على الناسِ ومَحْقَرَتُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الإعراضُ .

وقال آخرون : إنما نهاه عن ذلك أن يَفْعَلَه لمن بينَه وبينَه صَعَرٌ ، لا على وجهِ التكبُّرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرجلُ يكونُ بينَه وبينَ أخيه الحِنَةُ(١) ، فيراه فيُعْرِضُ عنه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ بينَه وبينَ أخيه حِنَةٌ ، فيُعْرِضُ عنه .

وقال آخرون : هو التشديقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى(٣) جعفرٍ الرازىِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ(٤) .

---

(١) الحِنَة : العداوة . النهاية ١/٤٥٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٨٩ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/١٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٤١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ أو التشدُّقُ . الطبريُّ يَشُكُّ .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

٧٦/٢١ / **وقولُه** : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : ولا تَمْشِ فى الأرضِ مُختالًا .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : بالخُيَلاءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : نهاه عن التكبُّرِ⁽¹⁾ .

قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴾ : مُتكبرٍ ذى فَخْرٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : متكبرٍ . وقولَه : ﴿ فَخُورٍ ﴾ . قال : يُعَدِّدُ ما أَعْطَى اللَّهُ ، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ⑲ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ٥٩٨/١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

يقولُ : وتواضَعْ فى مشيِك إذا مَشَيْتَ ، ولا تَسْتَكبِرْ ولا تَستعجِلْ ، ولكن اتَّئِدْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن **منهم مَن قال** : أمَرَه بالتواضُعِ فى مَشيِه ، **ومنهم مَن قال** : أمَرَه بتركِ السُّرْعةِ فيه .

ذكرُ مَن قال : أمَرَه بالتواضُعِ فى مشيِه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : التواضُعُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : نهاهُ عن الخُيَلاءِ(٢) .

ذكرُ مَن قال : نهاه عن السُّرْعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُقبةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : من السرعةِ(٣) .

قولُه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . يقولُ : واخفِضْ من صوتِك ، فاجعَلْه قَصْدًا إذا تكلَّمتَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٦، ١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٣) الزهد لابن المبارك (٨٣٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٦٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَوْتِكَ ﴾ . قال : أمَره بالاقتصادِ في صوتِه (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . قال : اخفِضْ من صوتِك .

٧٧/٢١ / **واختلف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنَّ أقبحَ الأصواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ وأبانِ بنِ تغلبَ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ . قال : إن أقبحَ الأصواتِ ، ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . أي : أقبحَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ ؛ أولُه زفيرٌ ، وآخرُه شهيقٌ ، أمَره بالاقتصادِ في صوتِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ صوتُ الحميرِ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن أشرَّ الأصواتِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولًا .

(٢) أخرج آخره عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولًا .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٨ بلفظ : « أقبح الأصوات » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ واضحٍ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ والحكمِ ابنِ عتيبةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ . قالا(١) : أشرُّ الأصواتِ .

قال جابرٌ : وقال الحسنُ بنُ مسلمٍ : أشدُّ(٢) الأصواتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . قال : لو كان رفعُ الصوتِ هو خيرًا ما جعَله للحميرِ(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنَّ أقبحَ أو أشرَّ(٤) الأصواتِ ، وذلك نظيرُ قولِهم إذا رأَوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا : ما أنكَر وجهَ فلانٍ ، وما أنكرَ منظرَه !

وأما قولُه : ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . فأُضِيف الصوتُ وهو واحدٌ إلى الحميرِ وهي جماعةٌ ؛ فإن بذلك وجهين ؛ إن شِئْتَ قلْتَ : الصوتُ بمعنى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ . [البقرة : ٢٠] . وإن شِئْتَ قلْتَ : معنى الحميرِ معنى الواحدِ ؛ لأن الواحدَ في مثلِ هذا الموضِعِ يُؤَدِّى عما يُؤَدِّى عنه الجمعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

---

(١) في م : « قال » .

(٢) في ت٢ : « أشر » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « أشد » .

كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ من شمسٍ وقمرٍ ونجمٍ وسَحابٍ ، ﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من دابةٍ وشجرٍ وماءٍ وبحرٍ ⁽¹وفُلكٍ¹⁾ وغيرِ ذلك من المنافعِ ، يُجْرى ذلك كُلَّه/ لمنافِعكم ومصالِحكم ؛ لغذائِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ومَلاذِّكم ، تتَمتعون ببعضِ ذلك كلِّه ، وتنتفِعون بجميعِه ، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ . ٧٨/٢١

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) على الواحدةِ ، ووجَّهوا معناها إلى أنه الإسلامُ ، أو إلى أنها شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ . وقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ نِعَمَهُۥ ﴾ على الجماعِ⁽²⁾ ، ووجَّهوا معنى ذلك ، إلى أنها النِّعمُ التى سخَّرها اللَّهُ للعبادِ ، مما في السماواتِ والأرضِ ، واستشهَدوا لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢١] . قالوا : فهذا جمعُ النِّعمِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا : أنهما قراءتان مشهورتان في قرَأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، وذلك أن النعمةَ قد تكونُ بمعنى الواحدةِ ، ومعنى الجماعِ ، وقد يَدخلُ في الجماعِ الواحدةُ . وقد قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك نعمةً واحدةً . وقال في موضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢٠، ١٢١] ، فجمَعها ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) قراءة التوحيد والتأنيث هى قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم - فى رواية أبى بكر - وحمزة الكسائى ، وقراءة الجمع والتذكير هى قراءة نافع وأبى عمرو وحفص . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذِكرُ بعضِ مَن قرَأ ذلك على التوحيدِ ، وفسَّره على ما ذكَرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى (١ مَشْتُورٌ الهُنَائِىُّ ١) ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً(٢) ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . وفسَّرها ؛ الإسلامَ(٣) .

حُدِّثت عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ : (نِعْمَةً) واحدةً . قال : ولو كانت نِعَمَه ، لكانت نِعمَةً دونَ نِعمَةٍ ، أو نِعمةً فوقَ نِعمةٍ - الشكُّ مِن الفرّاءِ(٤) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً(٢) ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٥) .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً(٢) ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : كان يقولُ : هى لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ :

(١ - ١) فى ص : « مسور الهنائى » ، وفى ت١ ، ت٢ : « مسور الهباى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥.

(٢) فى م : « نعمته » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا .

(٤) معانى القرآن ٢/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم مطولًا .

(وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[١] ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللّٰهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا إلهَ إلا اللّٰهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ، عن قَيْسٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (نِعَمَةً ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللّٰهُ[٢] .

وقولُه : ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الألسُنِ قولًا ، وعلى الأبدانِ وجوارحِ الجسدِ عملًا .

وقولُه : ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ . يقولُ : وباطنةً فى القلوبِ اعتقادًا ومعرفةً .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ / مَن يُخاصِمُ فى توحيدِ اللّٰهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له بغيرِ علمٍ عندَه بما يُخاصِمُ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : ولا بيانٍ يُبَيِّنُ به صحةَ ما يقولُ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا بِتنزيلٍ من اللّٰهِ جاء بما يَدَّعِى ، يُبَيِّنُ حَقِّيَةَ دَعواه . ٧٩/٢١

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ : ليس معه من اللّٰهِ برهانٌ ولا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

[١] فى م : « نعمته » .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون فى توحيدِ اللَّهِ ، جهلًا منهم بعظمةِ اللَّهِ : اتَّبِعوا أيُّها القومُ ما أنزَل اللَّهُ على رسولِه ، وصَدِّقوا به ، فإنه يَفرُقُ بينَ المحقِّ منا والمبطِلِ ، ويَفْصِلُ بَينَ الضالِّ والمهتدى . فقالوا : بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا مِن الأديانِ ؛ فإنهم كانوا أهلَ حقٍّ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينِه لهم سوءَ أعمالِهم ، واتِّباعِهم إياه على ضلالتِهم ، وكفرِهم باللَّهِ ، وتركِهم اتِّباعَ ما أنزَل اللَّهُ من كتابِه على نبيِّه - ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ . يعنى : عذابِ النارِ التى تَتَسَعَّرُ وتَلْتَهِبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُعَبِّدْ وَجْهَه مُتَذَلِّلًا بالعبودةِ ، مُقِرًّا له بالألوهةِ ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ . يقولُ : وهو مُطيعٌ للَّهِ فى أمرِه ونهيِه ؛ ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . يقولُ : فقد تمسَّك بالطَّرَفِ الأوثقِ الذى لا يخافُ انقطاعَه مَن تَمسَّك به ، وهذا مَثَلٌ . وإنما يعنى بذلك أنه قد تمسَّك مِن رضا اللَّهِ بإسلامِه وجهَه إليه وهو مُحسِنٌ - ما لا يَخافُ معه عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى السَّوداءِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٦٤/٤ ، ٥٦٥ حاشية (٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مَرْجِعُ عاقبةِ(١) كلِّ أمرٍ ؛ خيرِه وشرِّه ، وهو المُسائِلُ أهلَه عنه ، ومُجازِيهم عليه .

٨٠/٢١ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كفر باللَّهِ فلا يَحْزُنْك كفرُه ، ولا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حَسْرةً ؛ فإنَّ مرجِعَهم ومصيرَهم يومَ القيامةِ إلينا ، ونحن نُخْبِرُهم بأعمالِهم الخبيثةِ التي عمِلوها في الدنيا ، ثم نُجازِيهم عليها جزاءَهم ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُكِنُّه صدورُهم مِن الكفرِ باللَّهِ وإيثارِ طاعةِ الشيطانِ .

وقولُه : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : نُمهِلُهم في هذه الدنيا مَهْلًا قليلًا يَتَمَتَّعون فيها . ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : ثم نُورِدُهم على كُرْهٍ منهم عذابًا غليظًا ، وذلك عذابُ النارِ ، نعوذُ باللَّهِ منها ومن عملٍ يُقَرِّبُ منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : فإذا قالوا ذلك ، فقُلْ لهم : الحمدُ للَّهِ الذي خلَق ذلك ، لا لمن لا يَخْلُقُ شيئًا

---

(١) في ص ، ت ١ : « آخر » .

وهم يُخْلَقون .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يَعْلَمون مَن الذى له الحمدُ ، وأينَ موضِعُ الشكرِ .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، مُلْكًا كائنًا ما كان ذلك الشىءُ ؛ من وَثَنٍ وصنمٍ وغيرِ ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الغنىُّ عن عبادةِ هؤلاء المشركين به الأوثانَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك منهم ومن جميعِ خلقِه ؛ لأنهم مِلْكٌ له ، وبهم الحاجةُ إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يعنى : المحمودُ على نعمِه التى أنعَمها على خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن شجرَ الأرضِ كلِّها بُرِيَت أقلامًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ . يقولُ : والبحرُ له مِدادٌ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ يَمُدُّهُۥ ﴾ . عائدةٌ على البحرِ .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ / كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ ﴾ . وفى هذا الكلامِ ٨١/٢١ محذوفٌ استُغنى بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُكْتَبُ كلامُ اللَّهِ بتلك الأقلامِ ، وبذلك المِدادِ ، لتكسَّرت تلك الأقلامُ ، ولنفِد ذلك المدادُ ، ولم تَنْفَدْ كلماتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ . قال : لو جعَل شجرَ الأرضِ

أقلامًا ، وجعَل البحورَ مِدادًا . وقال اللَّهُ : إن مِن أمرى كذا ، ومن أمرى كذا ، لنَفِد ماءُ البحورِ ، وتكسَّرتِ الأقلامُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ . قال : لو بُرِيت أقلامًا والبحرُ مِدادًا ، فكُتِب بتلك الأقلامِ منه ، ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ولو مدَّه سبعةُ أبحرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال المشركون : إنما هذا كلامٌ يُوشِكُ أن يَنْفَدَ . قال : لو كان شجرُ البرِّ(٢) أقلامًا ، ومع البحرِ سبعةُ أبحرٍ ما كان لِتَنْفَدَ عجائبُ ربِّى وحكمتُه وخَلْقُه وعلمُه(٣) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ مجادلةٍ كانت من اليهودِ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى رجلٌ من أهلِ مكةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن أحبارَ يهودَ قالوا لرسولِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥١/٦ .

(٢) فى ص ، ت٢ : « البحر » .

(٣) تقدم تخريجه بنحوه فى ٤٣٩/١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ : يا محمدُ أرأيتَ قولَك⁽¹⁾ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] . إيَّانا تُريدُ أم قومَك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلًّا » . فقالوا : ألستَ تَتْلُو فيما جاءك : أنَّا قد أُوتينا التوراةَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وعندَكم من ذلك ما يَكْفِيكم » . فأنزَل اللَّهُ عليه فيما سألوه عنه من ذلك : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : أى أن التوراةَ فى هذا من علمِ اللَّهِ قليلٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ⁽³⁾ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأَل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الروحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] . فقالوا : تَزْعُم أنَّا لم نُؤْتَ من العلمِ إلا قليلًا ، وقد أُوتينا التوراةَ وهى الحكمةُ ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ / ٱللَّهِ ﴾ . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجَّاكم اللَّهُ به من النارِ ٢١/٨٢ وأدخَلكم الجنةَ ، فهو كثيرٌ طيبٌ ، وهو فى علمِ اللَّهِ قليلٌ »⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لما نزَلتْ بمكةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ ؛ فلما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، أتاه أحبارُ يهودَ ،

---

(1) فى م : « قوله » .

(2) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٦/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٢/٦ عن ابن إسحاق وسمى الرجل المجهول ابن أبى محمد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(3) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(4) تقدم تخريجه فى ٦٨/١٥ حاشية (٢) .

فقالوا : يا محمدُ ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفعنَيْتَنا أم قومَك ؟ قال : « كُلًّا قد عَنَيْتُ » . قالوا : فإنك تَتْلُو أنَّا قد أُوتِينا التوراةَ وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وقد آتاكم اللَّهُ ما إن عمِلْتم به انتفعتُم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(١) .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأَةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَٱلْبَحْرُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ ، وقرَأته قرأَةُ البصرةِ نصبًا ، عطفًا به على « ما » فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٢) . وبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عزَّةٍ فى انتقامِه ممن أشرَك به ، وادَّعى معه إلهًا غيرَه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما خلقُكم أيُّها الناسُ ولا بعثُكم على اللَّهِ إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها ، وذلك أن اللَّهَ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ شاءه ، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فسواءٌ خَلْقُ واحدٍ وبعثُه ، وخلقُ الجميعِ وبعثُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/٧٢ حاشية (٤) .

(٢) قراءة نصب الراء هى قراءة أبى عمرو ، وقراءة ضم الراء هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يقولُ : كُنْ فيَكُونُ للقليلِ والكثيرِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : يقولُ : إنما خَلْقُ اللَّهِ الناسَ كلِّهم وبَعْثُهم كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها (٢) .

وإنما صلَح أن يُقالَ : إلَّا كنفسٍ واحدةٍ ، والمعنى : إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ ؛ لأن المحذوفَ فعلٌ يَدُلُّ عليه قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ ﴾ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك في المصادرِ ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . والمعنى : كدورانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه من الموتِ ، فلم يَذْكُرِ الدورانَ والعينَ لما وَصَفتُ .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ سميعٌ لما يَقولُ هؤلاء المشرِكون ويَفْتَرونه على ربِّهم ، من ادِّعائهم له الشركاءَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك من كلامِهم وكلامِ غيرِهم ، بصيرٌ بما يَعْمَلونه وغيرُهم من الأعمالِ ، وهو مُجازِيهم على ذلك جزاءَهم . ٨٣/٢١

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بعينِك ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يزيدُ من نقصانِ ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : يَزِيدُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ اللَّيلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ : نُقصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : نقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ (١) .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لمصالحِ خلقِه ومنافعِهم ، ﴿ كُلٌّ يَجْرِيٓ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك يَجْرِى بأمرِه إلى وقتٍ معلومٍ وأجلٍ محدودٍ إذا بلَغه كُوِّرت الشمسُ والقمرُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : لذلك كلِّه وقتٌ وحدٌّ معلومٌ لا يُجاوِزُه ولا يَعْدُوه (٢) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٠٦/٥ حاشية (٢) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٨/١٤ ، ٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وأن اللَّهَ بأعمالِكم ، أيُّها الناسُ ، من خيرٍ أو شرٍّ ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك . وخرَج هذا الكلامُ خِطابًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمعنىُّ به المشرِكون ، وذلك أنه تعالى ذكرُه نبَّه بقولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ على موضعِ حُجَّتِه - مَن جهِل عظمتَه ، وأشرَك فى عبادتِه معه غيرَه ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبَرتُك ، يا محمدُ ، أن اللَّهَ فعَله من إيلاجِه الليلَ فى النهارِ والنهارَ فى الليلِ ، وغيرِ ذلك من عظيمِ قُدرَتِه ، إنما فعَله بأنه هو اللَّهُ حقًّا ، دونَ ما يدعوه هؤلاء المشرِكون به ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعلِ ذلك سِواه ، ولا تَصْلُحُ الألوهةُ إلا لمن فعَل ذلك بقُدْرتِه . ٨٤/٢١

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن الذى يَعْبُدُ هؤلاء المشرِكون من دونِ اللَّهِ - الباطلُ الذى يَضْمَحِلُّ ، فيَبِيدُ ويَفْنى ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن اللَّهَ هو العلىُّ ، يقولُ : هو ذو العُلوِّ على كلِّ شىءٍ ، وكلُّ ما دونَه فله مُتذلِلٌ مُنقادٌ ، الكبيرُ الذى كلُّ شىءٍ دونَه فله مُتصاغِرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ ، يا محمدُ ، أن السفنَ تَجْرِى فى

البحرِ نعمةً من اللهِ على خلقِه ؛ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ليُريَكم من عبرِه وحُجَجِه عليكم . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْيِ الفلكِ فى البحرِ دَلالةً على أن اللهَ الذى أجرَاها هو الحقُّ ، وأن ما يدعون من دونِه الباطلُ ، ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مَن صبَّر نفسَه عن محارمِ اللهِ ، وشكَره على نعمِه فلم يَكْفُرْه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرِّفٌ يقولُ : إن مِن أحبِّ عبادِ اللهِ إليه الصبَّارَ الشَّكورَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه ، ألم تَرَ أن(٢) قولَه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ : إنَّ فى ذلك لآياتٍ للموقنين ، إنَّ فى ذلك لآياتٍ للمؤمنين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه(٣) .

إن قال قائلٌ : وكيفَ خصَّ هذه الدَّلالةَ بأنها دَلالةٌ للصبَّارِ الشَّكورِ ، دونَ سائرِ الخلقِ ؟ قيل : لأن الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذوى الحِجا والعقولِ ، فأخبَر : إن فى ذلك لآياتٍ لكلِّ ذى عقلٍ ؛ لأن الآياتِ جعَلها اللهُ عِبرًا لذوى العقولِ والتمييزِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « إلى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥٩/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٧٩/١٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء الذين يَدْعون من دونِ اللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ فى البحرِ إذا ركِبوا فى الفُلْكِ - موجٌ كالظُّلَلِ ، وهى جمعُ ظُلَّةٍ ، شبَّه بها الموجَ فى شدةِ سوادِ كثرةِ الماءِ ؛ قال نابغةُ بنى جَعْدَةَ فى صفةِ بحرٍ(١) : ٢١/٨٥

يُماشِيهِنَّ(٢) أخضرُ ذو ظِلالٍ على حافاتِه فِلَقُ الدِّنانِ

وشبَّه الموجَ وهو واحدٌ بالظُّلَلِ ، وهى جماعٌ ؛ لأن الموجَ يأتى شىءٌ منه بعدَ شىءٍ ، ويَرْكَبُ بعضُه بعضًا كهيئةِ الظُّلَلِ .

وقولُه : ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء موجٌ كالظُّلَلِ ، فخافوا الغرَقَ ، فزِعوا إلى اللَّهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعةَ ، لا يُشْرِكون به هنالك شيئًا ، ولا يَدْعون معه أحدًا سِواه ، ولا يَسْتَغيثون بغيرِه .

قولُه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ مما كانوا يَخافونه فى البحرِ من الغرقِ والهلاكِ ، إلى البَرِّ (٣)والحدِّ(٣) ، ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . يقولُ : فمنهم مقتصدٌ فى قولِه وإقرارِه بربِّه ، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفرَ به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) البيت فى ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) فى الديوان : « يعارضهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ ﴾ . قال : المقتصدُ فى القولِ وهو كافرٌ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ ﴾ . قال : المقتصِدُ الذى على صلاحٍ من الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَكْفُرُ بأدلتِنا وحُجَجِنا إلا كلُّ غدَّارٍ بعهدِه . والخَتْرُ عندَ العربِ : أقبحُ الغدرِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ معديكَرِبَ(٢) :

وإنك لو رأيتَ أبا عُمَيرٍ ملأتَ يَدَيكَ من غَدْرٍ وخَتْرِ

وقولُه : ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يعنى : جَحودٍ للنِّعمِ ، غيرِ شاكرٍ ما أُسْدِىَ إليه من نعمةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى الخَتَّارِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ غدَّارٍ(٣) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٤/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ٨٠/١٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٩٣/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٣/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ينظر الأثر التالى .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** ٨٦/٢١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ(١) .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . الختارُ : الغدَّارُ ، كلُّ غدَّارٍ بذِمَّتِه كفورٍ بربِّه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ جحَّادٍ كَفورٍ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : الختَّارُ : الغدَّارُ ، كما تقولُ : غدَرني(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ ، قال : الذي يَغْدِرُ بعهدِه(٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولًا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦١/١٢ عن وكيع به .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الغدَّارُ (١) .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ الكاهليِّ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : المكرُ غدرٌ ، والغدرُ كفرٌ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها المشرِكون من قريشٍ ، اتَّقوا اللَّهَ وخافوا أن يَحِلَّ بكم سخَطُه فى يومٍ لا يُغْنى والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو مُغْنٍ عن والدِه شيئًا ؛ لأنَّ الأمرَ يَصيرُ هنالك بيدِ مَن لا يُغالَبُ ، ولا تَنْفَعُ عندَه الشفاعةُ والوسائلُ إلا وسيلةٌ من صالحاتِ الأعمالِ التى أسلفَها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : اعلَموا أن مَجىءَ هذا اليومِ حقٌّ ، وذلك أن اللَّهَ قد وعَده عبادَه ولا خُلْفَ لوعدِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا تَخْدَعَنَّكم زينةُ الحياةِ الدنيا ولذَّاتُها ، فتَميلوا إليها ، وتَدَعُوا الاستعدادَ لما فيه خلاصُكم مِن عقابِ اللَّهِ ذلك اليومَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يَخْدَعَنَّكم باللَّهِ خادعٌ . والغَرُورُ بفتحِ الغَينِ ، هو ما غرَّ الإنسانَ من شىءٍ ، كائنًا ما كان ، شيطانًا (٣) كان أو إنسانًا أو دُنيا .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/١٧٣ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « سلطانا » .

وأما الغُرورُ بضمِّ الغَيْنِ ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : غَرَرْتُه غُرُورًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٨٧/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ الْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ : ذاكم الشيطانُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ المَرْوَزِىَّ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ الْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ(٣) .

وكان **بعضُهم** يتأولُ الغَرورَ بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ بالمعصيةِ ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٩٤/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/١٤ ، والبغوى فى تفسيره ٢٩٤/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ ﴾ - هو آتيكم ، عِلمُ إتيانِه إيَّاكم عندَ ربِّكم ، لا يَعْلَمُ أحدٌ متى هو جائيكم ، لا يَأْتِيكم إلا بغتةً ، فاتَّقُوه أن يَفجَأَكم بغتةً وأنتم على ضلالتِكم لم تُنِيبوا منها ، فتَصِيروا من عذابِ اللَّهِ وعقابِه إلى ما لا قِبَلَ لكم به ، وابتَدَأ تعالى ذكرُه الخبرَ عن علمِه بمجيءِ الساعةِ - والمعنى ما ذكَرتُ لدَلالةِ الكلامِ على المرادِ منه - فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ التى تَقومُ فيها القيامةُ ، لا يَعْلَمُ ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ من السماءِ ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ : أرحامِ الإناثِ ، ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ ماذا تَعْمَلُ فى غدٍ ، ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ بأىِّ أرضٍ تكونُ مَنِيَّتُها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ . يقولُ : إن الذى⁽¹⁾ يَعْلَمُ ذلك كلَّه ، هو اللَّهُ دونَ كلِّ أحدٍ سِواه ، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، خبيرٌ بما هو كائنٌ ، وما قد كان .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الله » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . قال : جاءَ رجلٌ - قال أبو جعفرٍ : أَحْسَبُه قال : إلى النبيِّ ﷺ - فقال : إن امرأتى حُبْلَى ، فأَخْبِرْنى / ماذا تَلِدُ ؟ وبلادُنا ٨٨/٢١ مَحْلٌ جَدْبَةٌ ، فأخبِرْنى متى يَنْزِلُ الغَيْثُ ؟ وقد علِمتُ متى وُلِدْتُ ، فأخبِرْنى متى أموتُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، قال : فكان مجاهدٌ يقولُ : هنَّ مفاتحُ الغيبِ التى قال اللَّهُ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأنعام : ٥٩]⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية . أشياءُ من الغيبِ ، استأْثَر اللَّهُ بهنَّ ، فلم يُطْلِعْ عليهِنَّ مَلَكًا مُقرَّبًا ، ولا نبيًّا مُرْسلًا ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ : فلا يَدْرى أحدٌ من الناسِ متى تَقومُ الساعةُ ؟ فى أىِّ سنةٍ ؟ أو فى أىِّ شهرٍ ؟ أو ليلٍ ؟ أو نهارٍ ؟ ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ متى يَنْزِلُ الغيثُ ، ليلًا أو نهارًا يَنْزِلُ ؟ ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ ما فِى الأرحامِ ؛ أذكرٌ أو أنثى ، أحمرُ أو أسودُ ، وما هو ؟ ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدًاۖ ﴾ : خيرٌ أم شرٌّ ، ولا تَدْرِى يا بنَ آدمَ متى تَموتُ ، لعلك الميتُ غدًا ، لعلك المصابُ غدًا ، ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَىِّ أَرۡضٍ تَمُوتُۚ ﴾ : ليس أحدٌ من الناسِ يَدْرى أين مَضْجَعُه من الأرضِ ؛ فى بحرٍ أو برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ ، تعالى وتبارَكَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال إن أحدًا يَعْلَمُ الغيْبَ إلا اللَّهَ فقد كذَب ، وأعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ،

---

(1) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال اللَّهُ : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٦٥] (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل من العلمِ علمٌ لم تُؤْتَه ؟ قال : « لَقَدْ أُوتِيتُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَعِلْمًا حَسَنًا » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ » إلى : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ . لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ تبارَك وتعالى » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُ (٢) بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَفاتِحُ الغيبِ خَمْسةٌ » . ثم قرأ هؤلاء الآياتِ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ » إلى آخرِها (٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ ﴾ » الآية ، ثم قال : « لا يَعلمُ ما فى غدٍ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى يَنزِلُ الغيثُ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى قِيامُ الساعةِ إلا اللَّهُ ، ولا يَعلمُ أحدٌ ما فِى الأَرْحامِ إلا اللَّهُ ، ولَا تَدرِى نَفْسٌ بأىِّ أرْضٍ تَموتُ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١ ، ٣٢٣٥) ، ومسلم ١٧٧/٢٨٧ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) ، والترمذى (٣٠٦٨) من طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة . وهو جزء من حديث طويل تقدم مرات .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٠/٢١ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٧٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٩ (٥٥٧٩) ، والطبرانى (١٣٣٤٤) من طريق عمر بن محمد به .

عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ ، لا يَعْلَمُها إلا اللَّهُ ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسُۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾(١) . ٢١/٨٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ أُوتِيَه نبيُّكم ﷺ ، إلا علمَ الغيبِ الخمسِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسُۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : من حدَّثك أنه يَعْلَمُ ما فى غدٍ فقد كذَب . ثم قرأتْ : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾(٣) .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ عُلَيةَ ، عن أبى حيّانَ(٤) ، عن أبى زُرعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « خَمْسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٩ ، وأخرجه أحمد ٣٨٦/٨، ١٨٤/٩، ١٨٥ (٤٧٦٦ ، ٥٢٢٦) عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا فى ١٣٦/٥ (٥١٣٣) ، والبخارى (١٠٣٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٦٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن حبان (٧٠ ، ٧١ ، ٦١٣٤) من طريق عبد الله بن دينار به .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١٢٤) ، وابن أبى شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٨٥) ، وأحمد (٣٦٥٩ ، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به ، وأخرجه ابن مردويه كما فى الفتح ٥١٤/٨ من طريق عبد الله بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى (٤٨٥٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٦ (ميمنية) من طريق إسماعيل به ، وأخرجه أيضًا فى ٢٣٦/٦ (ميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٨ ، ١١٤٠٩) من طريق عامر به .

(٤) فى ص : « حبان » ، وفى م : « خباب » ، وفى ت١ : « حباب » ، وفى ت٢ : « جاب » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٣١ .

﴿ ٱلْغَيْثَ ﴾ » الآية(١) .

حدَّثنى أبــو شُرَحْبيلَ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن جعفرٍ ، (٢) عن الأعمشِ(٢) ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ قد أُوتِىَ نبيُّكم ، غيرَ مفاتيحِ الغيبِ الخمسِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخرِها(٣) .

وقيل : ﴿ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ، وفيه لغةٌ أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)(٤) ، فمن قال : ﴿ بِأَيِّ أَرْضٍ ﴾ اجتزَأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يَظْهَرَ فى « أىّ » تأنيثٌ آخرُ ، ومَن قال : (بأيَّةِ أرْضٍ) فأنَّث « أىَّ » ، قال : قد تَجْتَزِئُ بـ « أىّ » مما أضيف إليه ، فلابدَّ من التأنيثِ ؛ كقولِ القائلِ : مررْتُ بامرأةٍ . فيُقَال له : بأيةٍ ؟ ومرَرتُ برجلٍ . فيُقالُ له : بأىٍّ ؟ ويُقالُ : أىُّ امرأةٍ جاءتْك وجاءَك ؟ وأيةُ امرأةٍ جاءتك ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لقمانَ » .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٧) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٤/١٥ (٩٥٠١) ، والبخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، وابن ماجه (٦٤، ٤٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) وغيرهم من طريق أبى حيان به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٥٢٥/٢ من طريق أبى زرعة به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص : « الأعمش » . وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به .

(٤) وهى قراءة موسى الأسوارى وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١٩٤/٧ ، ١٩٥ .

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضى البيانُ عن تأويلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ بما فيه الكفايةُ(١) .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيلُ الكتابِ الذى نُزِّل على محمدٍ ﷺ ، لا شكَّ فيه ، ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : من ربِّ الثقلينِ ؛ الجنِّ والإنسِ .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لاشكَّ فيه(٢) . ٩٠/٢١

وإنما معنى الكلامِ : إن هذا القرآنَ الذى أُنزل على محمدٍ لاشكَّ فيه أنه مِن عندِ اللهِ ، وليس بشعرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ ، ولا هو مما تَخرَّصه محمدٌ ﷺ ، وإنما كذَّب جلَّ ثناؤه بذلك قولَ الذين قالُوا : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . وقولَ الذين قالوا : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان : ٤] .

---

(١) تقدم فى : ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى : ٢٣٣/١ .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ المشركون باللَّهِ : اختلَق هذا الكتابَ محمدٌ مِن قِبَلِ نفسِه ، وتكذَّبه . و « أم » هذه تقريرٌ ، وقد بيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا أن العربَ إذا اعترَضَت بالاستفهامِ فى أضْعافِ كلامٍ قد تقدَّم بعضُه ، (١)أنها تستفهِمُ(١) بـ « أم »(٢) . وقد زعَم بعضُهم أن معنى ذلك : ويقولون . وقال : « أم » بمعنى الواوِ ، و(٣) بمعنى « بل » فى مثلِ هذا الموضعِ .

ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه فقال : ما هو كما تزعُمون وتقولون مِن أن محمدًا افتَراه ، بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، أنزَله إليك ؛ لتُنْذِرَ قومًا بأسَ اللَّهِ وسَطْوتَه ، أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم به ، ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ : لم يأتِ هؤلاء القومَ الذين أرسَلك ربُّك يا محمدُ إليهم ، وهم قومُه مِن قريشٍ ، نذيرٌ ينذرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم قبلَك . وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ليتبيَّنوا سبيلَ الحقِّ ، فيعرِفوه ويؤمِنوا به .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : كانوا أمَّةً أُمِّيَّةً ، لم يأْتِهم نذيرٌ قبلَ محمدٍ ﷺ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

(١ - ١) فى م : « أنه يستفهم » .

(٢) تقدم فى ٢/٤١٢ ، ٤١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٩ .

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ مِن خَلْقٍ ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم استوى على عرشِه فى اليومِ السابعِ ، بعدَ خلقِه السماواتِ والأرضَ وما بينَهما .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فى اليومِ السابعِ .

يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ إلهٌ إلا مَن فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق هذا الخَلْقَ العجيبَ فى [٦٠٣/٢ظ] ستةِ أيامٍ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ دونَه ولىٌّ يَلِى أمرَكم ، وينصُرُكم منه إن أرادَ بكم ضَرًّا ، ولا شفيعٌ يشفعُ لكم عندَه إن هو عاقَبكم على معصيتِكم إياه . يقولُ : فإياه / فاتَّخِذوا وليًّا ، وبه وبطاعتِه ٩١/٢١ فاسْتَعِينوا على أمورِكم ، فإنه يَمْنَعُكم إذا أراد منعَكم ممن أرادكم بسوءٍ ، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على دفعِه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يَقْهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا تَعْتَبِرون وتَتَفكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أنه ليس لكم دونَه ولىٌّ ولا شفيعٌ ، فتُفْرِدوا له الأُلُوهةَ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ، وتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأندادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ هو الذى يُدَبِّرُ الأمرَ مِن أمرِ خلقِه ، مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يَعْرُجُ إليه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن الأمرَ يَنْزِلُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ويَصْعَدُ مِن الأرضِ إلى السماءِ في يومٍ واحدٍ ، وقَدْرُ ذلك ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ خمسُمائةِ عامٍ ، وما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مثلُ ذلك ، فذلك ألفُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يعنى بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ في يومٍ واحدٍ ، وذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مَسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . يقولُ : مقدارُ مسيرِه في ذلك اليومِ ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون من أيامِكم من أيامِ الدنيا ؛ خمسُمائةِ سنةٍ نزولُه ، وخمسُمائةِ صعودُه ، فذلك ألفُ سنةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ

---

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٢ إلى المصنف .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٢ إلى المصنف .

إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : (١)تَعرُجُ الملائكةُ(١) إلى السماءِ ثم تَنْزِلُ فى يومٍ مِن أيامِكم هذه ، وهو مسيرةُ ألفِ سنةٍ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : مِن أيامِ الدنيا(٣) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم هذه ، و(٤)مسيرةُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ خمسُمائةِ عامٍ(٥) .

/ وذُكِر عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : تنحدرُ الأمورُ وتَصْعَدُ إلى(٦) السماءِ من(٧) الأرضِ فى يومٍ واحدٍ ، مقدارُه ألفُ سنةٍ ، خمسُمائةٍ حينَ(٨) ينزلُ ، وخمسُمائةٍ حين(٨) يعرُجُ(٩) . ٩٢/٢١

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه ، فى يومٍ مِن الأيامِ الستةِ ، التى خلَق اللَّهُ فيهنَّ الخلقَ ، كان مقدارُ ذلك اليومِ ألفَ سنةٍ مما تعُدون مِن أيَّامِكم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعرج الملك » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٥/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف .

(٦) فى م : « من » .

(٧) فى م : « إلى » .

(٨) فى م ، ت١ : « حتى » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٩) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ذلك مقدارُ المَسيرِ . قولُه : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وكلُّ يومٍ مِن هذه كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون أنتم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : الستةُ الأيامُ التى خلَق اللَّهُ فيها السماواتِ والأرضَ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يعنى هذا اليومَ مِن الأيامِ الستةِ التى خلَق اللَّهُ فيهن السماواتِ والأرضَ وما بينَهما(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ بالملائكةِ ، ثم تعرُجُ إليه الملائكةُ فى يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، [٦٠٤/٢و] عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هذا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه فى ٥٩/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩/١، وأخرجه الحاكم ٤١٢/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩/١ ثنا عبدة ثنى الحسين به .

فى الدنيا ، تعرُجُ الملائكةُ إليه فى يومٍ كان⁽¹⁾ مقدارُه ألفَ سنةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدُّنيا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ فى يومٍ ، كان مقدارُ ذلك التَّدْبيرِ ألفَ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدنيا ، ثم يعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ⁽⁴⁾ الذى دبَّره .

ذكرُ مَن قال ذلك

ذُكِر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ألفَ سنةٍ إلى الملائكةِ ، / ثم كذلك حتى تمضىَ ألفُ سنةٍ ، ثم يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ٩٣/٢١ ألفًا ، ثم كذلك أبدًا ، قال : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ . قال : « اليومُ » أن يقالَ لِما يُقْضَى إلى الملائكةِ ألفَ سنةٍ : كُنْ فيكونُ . ولكن سمَّاه يومًا ، سَمَّاه كما بَيَّنَّا كلَّ ذلك عن مجاهدٍ . قال : وقولُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال : هو هو سواءٌ⁽⁵⁾ .

---

(1) سقط من : ص ، ت١ .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(3) فى النسخ « الآخرة » . والمثبت موافق لكلام المصنف السابق .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(4) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(5) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥/١ ، ٢٦ ثنى القاسم عن الحسين عن الحجاج به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إلى اللَّهِ فى يومٍ كان (١ مقدارُه ألفَ سنةٍ ١) ، مقدارُ العُروجِ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِى يَوۡمٍ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : قال(٢) بعضُ أهلِ العلمِ : مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يَعْرُجُ إليه ، إلى أن يَبْلُغَ عُرُوجَه - ألفُ سنةٍ ، هذا مقدارُ ذلك المِعْراجِ فى ذلك اليومِ حينَ يعرُجُ فيه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه فى يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ فى عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه ، ونزولِه إلى الأرضِ ، ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِكم ؛ خمسَمائةٍ فى النزولِ ، وخمسَمائةٍ فى الصعودِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يفعلُ ما وصفتُ لكم فى هذه الآياتِ هو ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ : يعنى : عالمُ ما يغيبُ عن أبصارِكم ، أيُّها الناسُ ، فلا تُبْصِرونه ، مما تُكِنُّه الصدورُ ، وتُخْفيه النفوسُ ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ . ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : يعنى : ما شاهَدَتْه الأبصارُ فأبصَرَته وعايَنَته ، وما هو موجودٌ ، ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

الشديدُ فى انْتقامِه مِمَّن كفَر به ، وأشْرَك معه غيرَه ، وكَذَّب رُسُلَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تابَ مِن ضلالتِه ، ورجَع إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ؛ أن يُعَذِّبَه بعدَ التوبةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ، **اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ : (أحْسَنَ كُلَّ شَىءٍ خَلْقَهُ) بسكونِ اللامِ (١) . وقرَأه بعضُ المدنيين وعامةُ الكوفيِّين : ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ بفتحِ اللامِ (٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قِراءتان مشهورتان قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ أحْكَم خَلْقَه ، وأحْكَم كلَّ شىءٍ خَلَقَه ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأتْقَن كلَّ شىءٍ وأحْكَمه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ إبراهيمَ إشْكابُ (٣) ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، /عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أَمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحَسَنةٍ ، ولكنه (٤) أحكَم خَلْقَها (٥) . ٩٤/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٥٦٧ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٦ .

(٣) فى ص ، ت١ : « شكاب » ، وفى ت٢ : « سكاف » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٠/٦ .

(٤) فى م : « لكن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرؤُها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ استَ القردِ ليست بحسنةٍ ، ولكنه أحكَمها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٦٠٤/٢ظ] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أتقَنَ كلَّ شىءٍ خَلَقه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] : أحْصَى كلَّ شىءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذى حَسَّن(٣) خَلْقَ كلِّ شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . حَسَّن على نحوِ ما خَلق(٤) .

وذُكِر عن الحجَّاجِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الأعْرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو مثلُ : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾(٥) [طه : ٥٠] ، فلم يجعلْ خلقَ البهائمِ فى خلقِ الناسِ ، ولا خلقَ الناسِ فى خلقِ البهائمِ ، ولكن خلَق كلَّ شىءٍ فقَدَّره تقديرًا(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعلَمَ كلَّ شىءٍ خلْقَه . كأنهم وجَّهوا تأويلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أحسن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه .

(٥) بعده فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الكلامِ إلى أنه ألْهَمَ خلقَه ما يَحْتاجون إليه ، وأن قولَه : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إنما هو مِن قولِ القائلِ : فلانٌ يُحْسِنُ كذا . إذا كان يَعْلَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : (أحسَن كلَّ شيءٍ خَلْقَه) . قال : أعطَى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ؛ قال : الإنسانُ للإنسانِ(١) ، والفرسُ للفرسِ ، والحمارُ للحمارِ .

وعلى هذا القولِ ، « الخَلْقُ » و « الكلُّ » منصوبان بوقوعِ « أحسنَ » عليهما .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ على قراءةِ مَن قَرأه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . بفتحِ اللامِ قولُ مَن قال : معناه أحْكَم وأتقَن ؛ لأنه لا معنَى لذلك إذ قُرِئ كذلك إلا أحدُ وجهَين ؛ إمَّا هذا الذى قلنا مِن معنى الإحكامِ والإتقانِ ، أو معنى التَّحْسينِ الذى هو فى معنى الجمالِ والحُسْنِ ، فلما كان فى خَلْقِه ما لا يُشَكُّ فى قُبْحِه وسَمَاجَتِه ، عُلِم أنه لم يَعْنِ به أنه حَسَّن(٢) كلَّ ما خلَق ، ولكن معناه أنه أحكَمه وأتقَن صنعتَه . وأما على القراءةِ الأخرى التى هى بتَسْكينِ اللامِ ، فإن أَولى تأويلاتِه به قولُ مَن قال : معنى ذلك : أعلَم (٣ وألْهم ٣) كلَّ شيءٍ خلقَه هو أحسَنَهم ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه .

وأمَّا الذى وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى : الذى أحسَن خَلْقَ كلِّ شيءٍ . فإنه

---

(١) فى ص ، م : « إلى الإنسان » .

(٢) فى ص ، م : « أحسن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أوّلهم » .

٩٥/٢١ جَعَل الخَلْقَ نَصْبًا ، / بمعنى التفسيرِ ، كأنه قال : الذى أحسَن كلَّ شىءٍ خَلْقًا منه . وقد كان بعضُهم يقولُ : هو مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . ويُوجِّهُه إلى أنه نظيرُ قولِ الشاعرِ(١) :

وَظَعْنى إليكَ الليلَ حِضْنَيْه إنَّنى لتلك إذا هابَ الهِدانُ فَعُولُ

يعنى : وظَعْنى حِضْنى الليلِ إليك .

ونظيرُ قولِ الآخرِ(٢) :

كأن هندًا ثَناياها وبَهْجَتَها يومَ التَقَيْنا على أدْحالِ(٣) دَبَّابِ

أى كأن ثَنايا هندٍ وبَهْجتَها .

وقولُه : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَأ خلقَ آدمَ مِن طينٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ . يعنى : ذرِّيتَه مِن سُلَالةٍ . يقولُ : مِن الماءِ الذى انسَلَّ فخرَج منه . وإنما يعنى : مِن إراقةٍ من مائِه ؛ كما قال الشاعرُ(٤) :

فجاءتْ به عَضْبَ الأَديمِ غَضَنْفَرًا سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُه : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : مِن نُطْفةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ

---

(١) البيت لحميد بن ثور ، وهو فى ديوانه ص ١١٦ .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرحال » . والأدحال : جمع دَحْل ، وهو نقب ضيق فمُه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه ، والدباب : رمل بالخلصاء يقال له : دباب . اللسان (د ح ل ، د ب ب) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٦ .

مِن طِينٍ ﴾ . وهو خلقُ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ : أى : ذرِّيته ، ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ ، والسُّلَالةُ : هى الماءُ المَهِينُ الضعيفُ (١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن أبى يحيى الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ . قال : صَفْوِ الماءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ ؛ نُطْفةِ الرجلِ (٢) .

و ﴿ مَّهِينٍ ﴾ . فَعِيلٍ مِن قولِ القائلِ : مَهُنَ فلانٌ . وذلك إذا زَلَّ وضَعُفَ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . ٩٦/٢١

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سوَّى الإنسانَ الذى بدأ خلقَه مِن طينٍ خلقًا سويًّا معتدِلًا ، ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ ﴾ ، فصار حيًّا ناطقًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنْعَم عليكم أيُّها الناسُ ربُّكم ؛ بأن أعطاكم السمعَ تَسْمَعون به الأصواتَ ، والأبصارَ تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، والأفئدةَ تعقِلون بها الخيرَ مِن السُّوءِ ؛ لتشكُروه على ما وهَب لكم مِن ذلك . وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم تشكُرون قليلًا مِن الشكرِ ربَّكم على ما أنعَم عليكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون باللَّهِ ، المكذِّبون بالبَعْثِ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : أى : صارت لحومُنا وعظامُنا ترابًا فى الأرضِ . وفيها لغتان : ضَلَلْنا ، وضَلِلْنا ، بفتحِ اللامِ وكسرِها [٦٠٥/٢و] ، والقراءةُ على فتحِها ، وهى الجَوداءُ ، وبها نقرأُ[١] .

وذُكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (أئِذَا صَلَلْنا) بالصادِ[٢] ، بمعنى : أَنْتَنَّا ، مِن قولِهم : صَلَّ اللحمُ وأصَلَّ ، إذا أنْتَنَ .

وإنما عَنَى هؤلاء المشركون بقولِهم : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . أى : إذا هلكَت أجسادُنا فى الأرضِ . لأن كلَّ شىءٍ غَلَب عليه غيرُه حتى خفِى فيما غلَب ، فإنه قد ضَلَّ فيه . تقولُ العربُ : قد ضَلَّ الماءُ فى اللبنِ . إذا غَلَب اللبنُ[٣] عليه حتى لا يَتَبَيَّنَ فيه[٤] ، ومنه قولُ الأخطلِ لجريرٍ[٥] :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ   قَذَفَ الأَتِيُّ به فَضَلَّ ضَلَالَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

[١] قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب : (ضَلِلْنا) ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٢٠٠/٧ .

[٢] هى قراءة على وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص . ينظر البحر المحيط ٢٠٠/٧ .

[٣] سقط من : م .

[٤] بعده فى ت١ ، ت٢ : « الماء » .

[٥] ديوانه ص ٣٩٢ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٩٧/٢١

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ(١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا هَلَكْنا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٢) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : هَلَكْنا(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ : قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أنُبْعَثُ خلقًا جديدًا ؟ يكفُرون بالبَعْثِ !! .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . قال : قالوا : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أئِنا لمبعوثون خلقًا جديدًا(٤) ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين جُحُودُ قُدْرةِ اللهِ على ما يشاءُ ، بل هم بلقاءِ ربِّهم كافرون ؛ حذرًا لعقابِه ، وخوفَ مُجازاتِه إيَّاهم على معصيتِهم إيَّاه ، فهم مِن أجلِ ذلك يجحَدون لقاءَ ربِّهم فى المعادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

---

(١) سقط من : ت٢ ، وقد تقدم فى ٤٨٤/٣ . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، ٢٢٨/٢٧ .

(٢) بعده فى ت٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٠/٤ عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٩/٨ بمعناه .

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : يَستوفِى عددَكم بقَبْضِ أرواحِكم ملَكُ الموتِ الذى وُكِّل بقَبْضِ أرواحِكم ، ومنه قولُ الراجزِ[1]

إنَّ بَنِى الأَدْرَمِ ليسوا مِن أحَدْ ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فى العَدَدْ

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم[2] مِن بعدِ قَبْضِ مَلَكِ الموتِ أرواحَكم ، إلى ربِّكم يومَ القيامةِ تُرَدُّون أحياءً كهيئتِكم قبلَ وفاتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحْسانِه ، والمُسىءَ بإساءتِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ . قال : مَلَكُ الموتِ يتوفَّاكم[3] ، ومعه أعوانٌ مِن الملائكةِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : جُوِيَت له الأرضُ ، فجُعِلَت له مثلَ الطَّسْتِ ، يَتَناولُ منها حيثُ يَشاءُ[5] . ٩٨/٢١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ لمنظور الزبيرى ، وفى اللسان مادة (و ف ى) لمنظور الوبرى .

(٢) سقط من : م ، ت١ .

(٣) فى ص ، ت١ : « يتوفاهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاء القائلين : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . إذ(١) هم ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ حَياءً (٢) مِن ربِّهم (٢) للذى سلَف منهم مِن مَعاصِيه فى الدنيا ، يقولون : يا ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ ما كنا نُكذِّبُ به مِن عقابِك أهلَ مَعاصِيك ، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديقَ ما كانت رسلُك تَأْمُرُنا به فى الدنيا ، ﴿ فَٱرْجِعْنَا ﴾ . يقولُ : فارْدُدْنا إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ ﴾ فيها بطاعتِك ، وذلك العملُ الصالحُ ؛ ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنا قد أيْقَنَّا الآنَ(٣) ما كنا به فى الدنيا جُهَّالًا مِن وَحْدانيتِك ، وأنه لا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ سِواك ، ولا يَنْبغى أن يكونَ ربٌّ سِواك ، وأنك تُحْيِى وتُمِيتُ ، وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ بعدَ المَماتِ والفَناءِ ، وتَفْعَلُ ما تَشاءُ .

وبنحوِ ما قلْنا فى قولِه : ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى(٤) قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : قد حزِنوا واسْتَحْيَوْا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « إذا » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لربهم » .

(٣) فى ت١ : « اليوم » .

(٤) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَآتَيْنَا ﴾ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك ، وغيرَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ - ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ . يعنى : رُشْدَها وتوفيقَها للإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ . يقولُ : وجَب العذابُ منى لهم .

وقولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ المعاصى والكفرِ باللَّهِ منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ . / قال : لو شاء اللَّهُ لهَدَى الناسَ جميعًا [٢/٦٠٥ظ] ، لو شاء اللَّهُ لأَنْزَل عليهم(١) مِن السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهم لها خاضِعِين ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ : حقَّ القولُ عليهم(٢) . ٢١/٩٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، إذا هم دخَلوا النارَ : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ بما نسِيتُم لقاءَ يومِكم هذا فى الدنيا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : إنا ترَكْناكم اليومَ فى النارِ .

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : يقالُ(١) لهم أيضًا : ذُوقوا عذابًا تُخَلَّدون فيه إلى غيرِ نهايةٍ ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه(٢) : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ . قال : نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ ، وأما الشرُّ فلم يُنْسَوْا منه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ . يقولُ : تركْناكم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُصَدِّقُ بحججِنا وآياتِ كتابِنا إلا القومُ الذين إذا ذُكِّروا بها ووُعِظوا ، ﴿ خَرُّوا ﴾ للَّهِ ﴿ سُجَّدًا ﴾ لوجوهِهم ؛ تَذَلُّلًا له(٤) ، واستكانةً لعظمتِه ، وإقرارًا له بالعبوديةِ ، ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وسبَّحوا اللَّهَ فى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « لجلاله » .

سجودِهم بحمدِه ، فيُبَرِّئُونه مما(١) يَصِفُه أهلُ الكفرِ به ، ويُضِيفون إليه مِن الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأندادِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلون ذلك ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن(٢) السجودِ له والتسبيحِ ، و(٣)لا يَسْتَنْكِفون عن التذلُّلِ له والاستكانةِ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن قومًا مِن المنافقين كانوا يَخْرُجون مِن المسجدِ إذا أُقيمت الصلاةُ . ذُكِر ذلك عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تَتَنَحَّى جُنوبُ هؤلاءِ الذين (٤)يُؤْمِنون بآياتِ اللَّهِ ، الذين(٤) وُصِفَت صفتُهم ، وتَرْتَفِعُ عن(٥) مضاجعِهم التى يَضْطَجِعون لمنامِهم ، ولا ينامون ، ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فى عفوِه عنهم ، / وتفضُّلِه عليهم برحمتِه ومغفرتِه ، ٢١/١٠٠ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويُؤَدُّون منه(٦) حقوقَ اللَّهِ التى أوْجَبها عليهم فيه .

وتتجافى : تَتَفاعَلُ ، مِن الجَفاءِ ، والجَفاءُ : النُّبُوُّ(٧) ، كما قال الراجزُ(٨)

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « بما » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « على » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، وفى ت٢ : « وهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) فى ت١ : « العتو » ، وفى ت٢ : « العتق » .

(٨) الرجز نسبه أبو عبيد فى مجاز القرآن ٢/١٣٢ ، ١٣٣ للزفيان .

وصاحِبى ذاتُ هِبابٍ(١) دَمْشَقُ
وابنُ مِلاطٍ مُتَجافٍ أَرْفَقُ

يعنى : أن كرمَها سَجِيَّةٌ عن ابنِ ملاطٍ ، وإنما وصَفهم تعالى ذكرُه بجفاءِ(٢) جُنُوبِهم عن المضاجعِ ؛ لتَرْكِهم الاضْطجاعَ للنومِ ، شُغُلًا بالصلاةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الصلاةِ التى وصَفهم جلَّ ثناؤُه أن جُنُوبَهم تَتجافَى لها(٣) عن المضطجعِ(٤) ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ . وقال : نزلَت هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا يُصَلُّون فى ذلك الوقتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ(٥) أبى عَروبةَ ، قال : قال قتادةُ : قال أنسٌ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] . قال : كانوا يَتَنَفَّلون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، وكذلك ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾(٦) .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُصَلُّون ما بينَ هاتَين الصلاتَين(٧) .

---

(١) فى ت١ : « هبات » .

(٢) فى م : « تتجافى » .

(٣) فى ت٢ : « لهم » .

(٤) فى ص : « المضجع » .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١١/٥ .

(٦) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ – ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣١١٠) – من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق ابن أبى عدى به .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا حفصُ(١) بنُ غِياثٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ(٢) .

حدَّثني محمدُ(٣) بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا (٤) زيدُ بنُ الحُبابِ(٤) ، قال : ثنا الحارثُ بنُ (٥) وَجيهٍ الرَّاسِبيُّ(٥) ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ نزلَت في رجالٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، كانوا يُصلُّون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يتطوَّعون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ(٧) .

١٠١/٢١ / **قال** : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ(٨) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٩) عن أنسٍ(٩) :

---

(١) في ت٢ : « جعفر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قيام الليل (٤٩٢) من طريق حفص بن غياث به ، وأخرجه أيضا في (٣٠٦) من طريق سعيد به بنحوه .

(٣) في ت١ : « علي » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٢/٢٥ .

(٤ - ٤) في م : « يزيد بن حيان » .

(٥ - ٥) في ت٢ : « رحبه الراسي » . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٤/٥ .

(٦) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٦/٣ من طريق الحارث بن وجيه به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٧/٢ ، ١٩٨ عن محمد بن بشر به .

(٨) تفسير الثوري ص ٢٤٠ عن أبان بن أبي عياش عن أنس .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يَتيقظون(١) ما بينَ صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ(٢) .

وقال آخرون : عُنى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : عن العَتَمةِ .

وذُكر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال يحيى بنُ صَيْفِىٍّ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : العَتَمةُ(٣) .

وقال [٦٠٦/٢و] **آخرون** : لانْتظارِ صلاةِ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسِىُّ(٤) ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلَت فى انتظارِ الصلاةِ التى تُدْعَى العَتَمَةَ(٥) .

وقال آخرون : عُنى بها قيامُ الليلِ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « يتنفلون » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

(٤) سقط من : ت١ . ينظر تهذيب الكمال ١٦٠/١٨ .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هؤلاء المُتَهجِّدون لصلاةِ الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يقومُون يُصَلُّون مِن الليلِ(٢) .

وقال آخرون : إنما هذه صفةُ قومٍ لا تَخْلو ألسنتُهم مِن ذكرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : وهم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ ؛ إما فى صلاةٍ ، وإما قيامًا ، وإما قُعُودًا ، وإما إذا استيقَظوا مِن مَنامِهم ، هم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ(٣) .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٥ إلى ابن نصر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٥ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٩ من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

/ **حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ** ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٠٢/٢١ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . يقولُ : تتجافَى لذكرِ اللَّهِ ، كلما استيقَظوا ذكَروا اللَّهَ ؛ إما فى الصلاةِ ، وإما فى قيامٍ ، (١وإما١) فى قُعودٍ ، أو على جُنُوبِهم ، فهم لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء القومَ بأن جُنُوبَهم تَنْبُو عن مضاجِعِهم ، شُغُلًا منهم (٣بدُعاءِ ربِّهم ، وعبادتِه٣) خوفًا وطمعًا ، وذلك نُبُوُّ جُنُوبِهم عن المضاجعِ ليلًا ؛ لأن المعروفَ مِن وَصْفِ الواصفِ رجلًا بأن جنبَه(٤) نَبَا عن مَضْجعِه ، إنما هو وصفٌ منه له بأنه جَفا عن النومِ فى وقتِ مَنامِ الناسِ المعروفِ ، وذلك الليلُ دونَ النهارِ ، وكذلك تَصِفُ العربُ الرجلَ إذا وصفَته بذلك ، يدلُّ على ذلك قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ الأنصاريِّ(٥) رضِى اللَّهُ عنه فى صفةِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ .

يَبِيتُ يُجافِى جَنْبَه عن فِراشِه إذا اسْتَثْقَلَت بالمُشرِكين المَضَاجِعُ

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ فى وصفِه هؤلاء القومَ بالذى وصَفهم به ؛ مِن جَفاءِ جُنُوبِهم عن مَضاجِعِهم ، مِن أحوالِ الليلِ وأوقاتِه ، حالًا ووقتًا دونَ حالٍ ووقتٍ ، كان واجبًا أن يكونَ ذلك على كلِّ آناءِ الليلِ وأوقاتِه .

(١ - ١) فى م ، ص : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « به ، عادتهم وعبادتهم » .

(٤) بعده فى ت٢ : « وصف » .

(٥) ديوان عبد الله بن رواحة (مجموع) ص ١٦٢ .

وإذا كان (١) كذلك كان مَن صلَّى ما بيـنَ المغربِ والعشاءِ ، أو انتظَر العشاءَ الآخرةَ ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه ، أو ذكَر اللَّهَ فى ساعاتِ الليلِ ، أو صلَّى العَتَمةَ ، ممن دخَل فى ظاهرِ قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ؛ لأن جنبَه قد جَفا عن مضجعِه ، فى الحالِ التى قامَ فيها للصلاةِ ؛ قائمًا صلَّى ، أو ذكَر اللَّهَ ، أو قاعدًا ، بعدَ ألَّا يكونَ مضطجعًا ، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن توجيهَ الكلامِ إلى أنه معنيٌّ به قيامُ الليلِ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ عُروةَ بنَ النَّزَّالِ (٢) يحدِّثُ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « ألَا أَدُلُّك على أبوابِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ العبدِ فى جوفِ الليلِ » . وتَلا هذه الآيةَ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ » (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ (٤) ، عن سليمانَ ، عن (٥) حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ والحكمِ ، عن ميمونِ بنِ أبى شبيبٍ (٦) ، عن

---

(١) بعده فى ت٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « الزبير » ، وفى ت٢ : « البراك » . ينظر تهذيب الكمال ٣٩/٢٠ .

(٣) أخرجه النسائى (٢٢٢٥) عن ابن المثنى به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (١) ، ومن طريقه الطبرانى ١٤٨/٢٠ (٣٠٥) ، وأحمد ٢٣٧/٥ ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل ص ٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٥٦١) ، وأحمد ٢٣٣/٥ ، والطبرانى ١٤٧/٢٠ (٣٠٤) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٠٦ ، ٣٣٤٩) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/٢ ، والترمذى (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٥٠) من طريق أبى وائل عن معاذ به .

(٤) فى النسخ : « أسامة » ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠ .

(٥) فى ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥ .

(٦) فى ت٢ : « شيب » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٢٩ .

مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ(٢) ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ(٣) ، عن ميمونِ بنِ (٤أبى شبيبٍ٤) ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال لى(٥) رسولُ اللهِ/ ﷺ : « إن شِئْتَ أنبأْتُك بأبوابِ الخيرِ ؛ ١٠٣/٢١ الصومُ(٦) جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ الرجلِ فى جوفِ اللَّيلِ » . ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »(٧) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا (٨زيدُ بنُ الحُبابِ٨) ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ أبى النَّجُودِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : « قِيامُ العَبْدِ مِن الليلِ »(٩) .

حدَّثنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ شُجاعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى زيادُ بنُ خَيْثَمةَ ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٢٢٤) ، وفى الكبرى (٢٥٣٥) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٩٥٨) من طريق الأعمش به .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « عيينة » . ينظر تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « شبيب » ، وفى ت٢ : « شيب » ، وقد تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ت١ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الصيام » .

(٧) أخرجه البيهقى ٢٠/٩ من طريق شيبان به مختصرًا ، وأخرجه ابن نصر فى كتاب الصلاة (١٩٧) ، والطبرانى ١٤٢/٢٠- ١٤٤ (٢٩١- ٢٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٩٥٩) من طريق الحكم به ، وينظر علل الدارقطنى ٧٤/٦ .

(٨ - ٨) تقدم تصويبه فى ص ٦١٠.

(٩) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٢/٥ ، ٢٤٨ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٢٤٨) ، والطبرانى ١٠٣/٢٠ (٢٠٠) وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٤/٣- من طرق عن حماد به .

عن أبى يحيى ، بائعِ[(١)] القَتِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قيامَ الليلِ ، ففاضَت عَيناه ، حتى تحادَرَت دموعُه ، فقال : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الآيةُ ، فإن بنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠٦/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : خوفًا مِن عذابِ اللَّهِ ، وطمعًا فى رحمة اللَّهِ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فى طاعةِ اللَّهِ وفى سبيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ⦗١٧⦘ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تعلمُ نفسُ ذى نَفْسٍ ما أخفَى اللَّهُ لهؤلاء الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم فى هاتين الآيتَين ، مما تَقَرُّ به أعينُهم فى جنانِه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا لهم على أعمالِهم التى كانوا فى الدنيا يعمَلون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تابع » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف .

أبي عبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن في التوراةِ مكتوبًا : لقد أعدَّ اللَّهُ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ ما لم ترَ عينٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وما لا(١) يسمعُه مَلَكٌ مُقرَّبٌ . قال : ونحن نقرؤُها : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا خَلَّادٌ ، (٣)قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ(٣) ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن عُبيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مكتوبٌ في التوراةِ : على اللَّهِ للذين تَتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ / ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا ١٠٤/٢١ خَطَر على قلبِ بشرٍ . و(٤) في القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خُبِئَ لهم ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . قال سفيانُ : فيما علِمتُ ، على غيرِ وجهِ الشكِّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ، قال : قال(٥) - يعني اللَّهَ - : « أعددتُ لعبادىَ الصالحين ما لم ترَ عينٌ ، ولم تسمَعْ أُذُنٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ ناظرٍ ؛

---

(١) في م : « لم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/١٣ ، والحاكم ٤١٤/٢ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : م .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبيدةَ بنِ ربيعةَ الحارثىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن فى التوراةِ : للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ مِن الكرامةِ ، ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يَخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وإنه لفى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن ابنِ أبجرَ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ يقولُ : سمِعتُ المُغيرةَ (٢) بنَ شُعبةَ (٢) يقولُ على المنبرِ : إن موسى ﷺ سأل عن أخسِّ (٣) أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقيل له : رجلٌ يُؤْتَى به وقد دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ . قال : فيقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : أين وقد أخَذ الناسُ أَخذاتِهم ؟ فيقالُ : اعْدُدْ أربعةَ ملوكٍ مِن ملوكِ الدنيا ، فيكونُ لك مثلُ الذى كان لهم ، ولك أخرى ؛ شهوةُ نفسِك . فيقولُ : أَشْتَهِى كذا وكذا وأَشتَهِى كذا . ويقالُ : لك أخرى ؛ لك لَذَّةُ عينِك . فيقولُ : أَلَذُّ كذا وكذا . فيقالُ : لك عشَرَةُ أضعافِ مثلِ ذلك . وسأله عن أعظمِ أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقال : ذاك شىءٌ ختَمْتُ عليه يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ . قال الشعبىُّ : فإنها فى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٩) من طريق قيس به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أحسن » ، وفى م : « أبخس » ، والمثبت من مصادر التخريج . قال النووى : هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة وبعدها السين المشددة ، وهكذا رواه جميع الرواة ، ومعناه أدناهم . صحيح مسلم بشرح النووى ٤٧/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٩/٣١٣) عن أبى كريب به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٢٧) زيادات نعيم ، وابن أبى شيبة ١٣/١٢٠، ١٢١، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٥) من طريق الشعبى به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا الحُمَيدىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، **وحدَّثني** به القَرْقَسانيُّ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ وابنِ أَبْجَرَ : سمِعنا الشعبيَّ يقولُ : سمِعتُ المغيرةَ بنَ شُعبةَ على المنبرِ يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ : « إن موسى سأل ربَّه : أىْ ربِّ ، أىُّ أهلِ الجنةِ أدْنَى منزلةً ؟ قال : رجلٌ يَجِيءُ بعدَ ما دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ⁽¹⁾ ، فيُقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : كيف أدخُلُ وقد نزَلوا منازلَهم ؟ فيقالُ له : أَتَرضَى أن يكونَ لك مثلُ ما كان لمَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : بَخٍ ، أىْ ربِّ ، قد رَضِيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا ومِثْلَه ومِثْلَه ومِثْلَه . فيقولُ : رَضِيتُ ، أىْ ربِّ رضيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا وعشَرَةَ أمْثالِه معه . فيقولُ : رَضِيتُ أىْ ربِّ . فيقالُ له : فإن لك مع هذا ما اشْتَهَتْ نفسُك ، ولَذَّتْ عَيْنُك . قال : فقال موسى : أىْ ربِّ ، وأىُّ أهلِ الجنةِ أرفعُ منزلةً ؟ قال : إيَّاها أردتَ⁽²⁾ ، وسأحدِّثُك / عنهم ؛ غَرَسْتُ لهم كَرامتى بيَدى ، وخَتَمْتُ عليها⁽³⁾ ، فلا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ » . قال : ومِصْداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾⁽⁴⁾ . ١٠٥/٢١

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قَيْسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : وكان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذ دونَها أخرى ، ثم أطْبَقَها بلؤلؤةٍ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أى رب » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « لها » .

(٤) الحميدى (٧٦١) ، ومن طريقه الطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) ، وأخرجه مسلم (١٨٩/٣١٢) ، والترمذى (٣١٩٨) ، والطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (٦١٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه .

واحدةٍ ، قال : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] . قال : وهى التى لا تعلمُ نفسٌ - (١أو قال : هما التى لا تعلمُ نفسٌ ١) - ما أُخفىَ لهم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعمَلون . قال : وهى التى لا تعلمُ الخلائقُ ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كلَّ يومٍ منها أو منهما تحفةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ الأفْطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن أبى اليَمانِ الهَوْزَنىِّ أو غيرِه ، قال(٣) : الجنةُ مائةُ درجةٍ ؛ أوَّلُها درجةُ فضةٍ ، أرضُها(٤) فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، (٥وآنيتُها فضةٌ٥) ، وترابُها المِسْكُ ، والثانيةُ ذهبٌ ، وأرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وآنيتُها(٦) ذهبٌ ، وترابُها المِسْكُ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ، وأرضُها لؤلؤٌ ، ومساكنُها لؤلؤٌ ، وآنيتُها لؤلؤٌ ، وترابُها المِسْكُ ، وسبعٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأَت(٧) ، ولا أذنٌ سمِعت(٨) ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . وتَلا هذه الآيةَ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٨) من طريق ابن أبى ليلى به ، وذكره محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل ص ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى قيام الليل ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٣) بعده فى ت٢ : « أهل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، وفى ص : « أبنيتها » .

(٦) فى ت٢ : « أبنيتها » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « رأته » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ « سمعته » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٧ إلى المصنف ، وفيه عن « الهذلى » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١٤/٦٠ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : أعْدَدْتُ لعبادِىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرٍ » . واقْرَءُوا إن شِئْتُم(١) : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعْدَدْتُ لعبادِىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » . قال أبو هريرةَ : ومِن بَلْهِ(٣) ما أَطْلَعَكم عليه ، اقْرَءُوا إن شئتُم : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . قال أبو هريرةَ : نقرؤُها : (قُرَّاتِ أعْيُنٍ)(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرُ(٥) بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْريفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحسناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيَقْتَصُّ(٦) بعضُها مِن بعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حسنةٌ

---

(١) بعده فى م ، ص ، ت١ : « قال الله » ، وليست فى مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب عن عبدة بن سليمان ، وعبد الرحيم بن سليمان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٠١، ١٠٢ ، وأحمد ١٥/٤٠٧ (٩٦٤٩) ، والدارمى (٢٨٢٨) ، والترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو به .

(٣) فى ص : « من » ، وفى ت١ : « نية » ، وفى ت٢ : « مه » ، والمثبت من مصادر التخريج .

ومن بَلْهِ : أى من غير . ينظر مسلم بشرح النووى ١٧/١٦٦ ، وفتح البارى ٨/٥١٦ ، ٥١٧ .

(٤) هى قراءة أبى الدرداء وعبد الله وعوف العقيلى . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٢ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٩ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٢٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٦/٢٦٥ (١٠٤٢٣) عن ابن نمير وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٠٩ ، وهناد فى الزهد (١) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٣٨٢) من طريق أبى معاوية وحده به ، وأخرجه البخارى (٤٧٨٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن الأنبارى .

(٥) فى ت٢ : « معمر » ، والصواب هو المثبت ، وقد تقدم مرارًا .

(٦) فى ص : « فتنفص » بدون نقط ، وفى م : « فينقص » ، وفى ت١ : « فينقض » ، والمثبت من مصادر =

واحدةٌ ، وَسَّع اللَّهُ له فى الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يَزْدَادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا . قال : قلتُ : فأين ذهبتِ الحسنةُ ؟ قال : / ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . قلتُ : قولُه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ قال : العبدُ يعملُ سِرًّا أسَرَّه إلى اللَّهِ لم يُعْلِمْ به الناسَ ، فأسرَّ اللَّهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عينٍ(١) . ١٠٦/٢١

حدَّثني العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ أبى مُطِيعٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبَةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يَرْوى عن ربِّه ، قال : « أعْدَدْتُ لعِبادىَ الصالحين ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، أن أبا حازمٍ حدَّثه ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : شهِدتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مجلسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى ، ثم قال فى آخرِ حديثِه : « فيها ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »(٣) . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٤) .

= التخريج ، وفى بعض المصادر : « فيقص » .

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١١٣/٧، والطبرانى (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩١، والبيهقى فى الشعب ٣٥٤/٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه الذهبى فى السير ٣٤٠/١٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥إلى ابن مردويه ،الروايات مطولة ومختصرة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٦٢/٢ من طريق معلى بن أسد به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ميمنية) ، ومسلم (٢٨٢٥) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣) ، والطبرانى (٦٠٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٦٠٠٣) ، والحاكم ٤١٣/٢ من طريق أبى صخر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن نصر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ⁽¹⁾ ، عن الحسنِ ، قال : بَلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لعبادىَ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْوِى ذلك عن ربِّه : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لِعبادىَ الصالحِين ما لا [٢/٦٠٧ظ] عَينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : أخْفَوا عملًا فى الدنيا ، فأثابَهم اللَّهُ بأعمالِهم .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال حمادٌ : أحسَبُه عن النبىِّ ﷺ قال : « مَن يدخُلِ الجنةَ يَنْعَمْ ولا يَبْؤُسْ ، لا تَبْلَى ثيابُه ، ولا يَفْنَى شَبابُه ، فى الجنةِ ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »⁽³⁾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ المدنيِّين والبصريِّين ، وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ أُخْفِىَ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وفتحِ الياءِ⁽⁴⁾ ، بمعنى « فُعِلَ » . وقرأ بعضُ الكوفيِّين : (أُخْفِى لَهُمْ) بضمِّ الألفِ

---

(1) فى ت٢ : « عرفه » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٢٤/٣٢١ .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٠ عن معمر عن قتادة به .

(3) أخرجه أحمد ١٤/٤٢١ (٨٨٢٧)، ١٥/١٥٩ (٩٢٧٩)، ١٥/٢٢٩ (٩٣٩١)، ١٦/٣٩ (٩٩٥٧)، والحسين المروزى فى زيادته على زهد ابن المبارك (١٤٥٦) ، والدارمى (٢٨١٩) ، ومسلم (٢٨٣٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(4) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ ، والبحر المحيط ٧/٢٠٢ .

وإرسالِ الياءِ(١) ، بمعنى « أُفْعِل » ؛ أُخْفِى لهم أنا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان ، مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن اللَّهَ إذا أخْفاه فهو مَخْفِيٌّ ، وإذا أُخْفِىَ فليس له مُخْفٍ غيرُه .

و﴿ مَّآ ﴾(٢) فى قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾ ؛ فإنها إذا جُعِلت بمعنى « الذى » ، كانت نصبًا بوقوعِ ﴿ تَعْلَمُ ﴾ عليها ، كيف قرأ القارئُ : ﴿ أُخْفِىَ ﴾ ، وإذا وجِّهت إلى معنى « أىٍّ » ، / كانت رفعًا ، إذا قُرِئ ﴿ أُخْفِىَ ﴾ ١٠٧/٢١ بنصبِ الياءِ ، وضمِّ الألفِ ، لأنه لم يُسمَّ فاعلُه ، وإذا قرِئ : (أُخْفِى) بإرسالِ الياءِ ، كانت نصبًا بوقوعِ (أُخْفِى) عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفهذا الكافرُ المُكذِّبُ بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، المخالفُ أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، كهذا المؤمنِ باللَّهِ ، المصدِّقِ بوعدِه ووعيدِه ، المطيعِ له فى أمرِه ونهيِه ؟ كلَّا(٣) ، لا يستوون عندَ اللَّهِ . يقولُ : لا يَعتدِلُ الكفارُ باللَّهِ ، والمؤمنون به عندَه ، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقال : ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ فجمَع ، وإنما ذكَر قبلَ ذلك اثنين ؛ مؤمنًا ، وفاسقًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا ، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا ، وإنما أُرِيد به(٤) جميعُ

---

(١) هى قراءة حمزة والأعمش ويعقوب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ . والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

(٢) فى ص ، ت١ : « أما » .

(٣) فى ت١ : « فلا » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

الفُسَّاقِ ، وجميعُ المؤمنين باللَّهِ . فإذا كان الاثنانِ غيرَ مصمودٍ لهما ، ذهَبتْ بهما العربُ مذهبَ الجمعِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، والوليدِ بنِ عُقبةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلتْ بالمدينةِ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، والوليدِ بنِ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، كان بينَ الوليدِ وبينَ علىٍّ كلامٌ ، فقال الوليدُ بنُ عُقْبةَ : أنا أبسطُ منك لسانًا ، وأحدُّ منك سِنانًا ، وأردُّ منك للكتيبةِ . فقال علىٌّ : اسكتْ ، فإنك(١) فاسقٌ . فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ إلى قولِه : ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما استَوَوْا(٣) فى الدنيا ، ولا عندَ الموتِ ، ولا فى الآخرةِ(٤) .

وقولُه : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ ورسولُه ، ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يعنى : بساتينُ (٥)المساكنِ التى(٥) يسكُنونها فى الآخرةِ ، ويأوُون

---

(١) فى ت٢ : « أنت » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وابن إسحاق ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ مقتصرًا على أوله .

(٣) فى ت٢ : « استوى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

إليها .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ(١) : نزلًا أنزلَهُموها(٢) ؛ جزاءً منه لهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون بطاعتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كفَروا باللَّهِ ، وفارَقُوا طاعتَه ، ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ . يقولُ : فمساكنُهم التى يأوُون إليها فى الآخرةِ النارُ ، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ / أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ (٣)ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ﴾(٣) (٤)فى الدنيا(٤) ، ﴿ تُكَذِّبُونَ﴾ أن اللَّهَ أعدَّها لأهلِ الشركِ به . ١٠٨/٢١

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾(٥) : أشْرَكوا ، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ . والقومُ مُكذِّبون كما ترَوْن(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنى العذابِ الأدنى ، الذى وعَد اللَّهُ أن يُذِيقَه هؤلاء

---

(١) بعده فى م : « بما » .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الله » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « التى كنتم بها » . وهى بعض الآية ٤٢ من سورة النمل .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) بعده فى ت١ : « فمأواهم النار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الفَسَقةَ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك مصائبُ الدنيا فى الأنفسِ والأموالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مصائبِ الدنيا وأسقامِها وبلائِها ، مما يَبْتَلِى اللَّهُ بها(١) العبادَ حتى يتوبوا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : العذابُ الأدنى بلاءُ الدنيا . قيل(٣) : هى المصائبُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(٤) ، عن الحسنِ العُرَنيِّ(٥) ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبيٍّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصيباتِ فى الدنيا . قال : والدخانُ قد مضَى ، والبَطْشةِ ، واللِّزامِ .

قال أبو موسى : ترَكَ يحيى بنِ سعيدٍ ، يحيى بنَ الجزَّارِ(٦) - نقصانُ رجلٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرَةَ(٤) ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، عن يحيى(٧) بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ت١ : « به » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « يقال » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٥) سقط من : ت١ . وفى ت٢ : « العربى » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « المحرار » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

أبى ليلى ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : مصيباتِ الدنيا ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ ، أو الدخانِ . شكَّ شعبةُ فى البطشةِ أو الدخانِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ(٢) ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : المصيباتِ ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ(٣) ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، / عن يحيى(٤) بنِ الجزَّارِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : المصيباتِ يُصابون بها فى الدنيا ؛ البَطْشةِ ، والدخانِ ، واللُّزومِ(٥) . ١٠٩/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصائبُ فى (٦) الدُّنيا(٦) (٧) .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : المصائبِ(٨) فى (٦) دنياهم وأموالِهم(٩) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٩) عن ابن بشار وابن المثنى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى الزوائد ١٢٨/٥ (ميمنية) ، والحاكم ٤٢٨/٤، والبيهقى (٩٨٢١) من طريق شعبة به وعند بعضهم بلفظ « الروم » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى النسائى وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » : وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « عروة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحر » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الردم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٢٢) من طريق وكيع به مطولًا.

(٨) فى م ، ت٢ : « المصيبات » .

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ . والقرطبى ١٠٧/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدَّثه(١) عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . أى : مصيباتِ(٢) الدنيا(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : أشياءَ يُصابون بها فى الدنيا(٤) .

وقال آخرون : عُنى بها الحدودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبيبٍ(٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الحدودِ(٦) .

وقال آخرون : عُنى بها القتلُ بالسيفِ . قال : وقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(٧) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « حدث » .

(٢) فى ت٢ : « مصائب » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ ، والبغوى ٣٠٨/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٢/١٣، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٥) فى ت٢ : « شيب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ ، والبغوى ٣٠٨/٦ .

(٧) تفسير الثورى ص ٢٤٠ . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٤٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤١٤/٢ من طريق سفيان عن الأعمش عن =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السُّدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، أنه قال : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ بالسيفِ صبرًا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ بالسيفِ ، كلُّ شىءٍ وعَد اللَّهُ هذه الأمةَ مِن العذابِ الأدنى ، إنما هو السيفُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلِ والجوعِ لقريشٍ فى الدنيا(٣) . ٢١/١١٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مجاهدٌ

= أبى الضحى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ . ولفظه هو : « القتل بالسيف يوم بدر » . وفيه عن « الحسين » . بدلًا من « الحسن » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : (١) يومَ بدرٍ (١)(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك سِنونَ أصابتْهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، (١) قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ (١) ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : سِنون أصابتْهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ(٣) اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الأدْنى ؛ فى القبورِ ، وعذابُ الدنيا(٤) .

وقال آخرون : ذلك عذابُ الدنيا .

= ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة قال ، قال أبى بن كعب .

(٣) فى ت١ : « عبد » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . (١) قال : العذابُ الأدنى (١) عذابُ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وعَد هؤلاء الفسقةَ المكذِّبين بوعيدِه فى الدنيا العذابَ الأدنى ؛ أن يُذِيقَهموه دونَ العذابِ الأكبرِ . والعذابُ : هو ما كان فى الدنيا من بلاءٍ أصابهم ؛ إما شِدةٌ مِن مجاعةٍ ، أو قتلٌ ، أو مصائبُ يُصابُون بها ، فكلُّ ذلك مِن العذابِ الأدنى . ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى ذكرَه ، إذ وعَدهم ذلك ، أن يعذِّبَهم (٢) بنوعٍ مِن ذلك (٣) دونَ نوعٍ (٣) ، وقد عذَّبَهم بكلِّ ذلك فى الدنيا ؛ بالقتلِ ، والجوعِ ، والشدائدِ ، والمصائبِ فى الأموالِ ، فأوفَى لهم بما وعَدهم .

وقولُه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . يَقُولُ : قبلَ العذابِ الأكبرِ ، وذلك عذابُ يومِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ (٤) .

---

(١) بعده فى ت١ : « دون العذاب الأكبر » .

(٢) فى ت٢ : « يعدهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف والفريابى وابن منيع وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٢١/١١١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ فى الآخرةِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ(٢) اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ ، حدَّث به قتادةُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . (٣)قال : العذابُ الأكبرُ(٣) : عذابُ الآخرةِ(٤) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يَرجِعوا ويَتُوبوا بتعذيبِهم(٥) العذابَ الأدنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(٢) فى ت٢ : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ينظر التبيان ٢٧٧/٨ .

(٥) فى ص ، ت٢ : « يعذبهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يَتُوبون⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا : أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، ⁽²⁾عن الربيعِ⁽²⁾ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يَتُوبون⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . أى : يَتُوبون⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أظلمُ لنفسِه ممَّن وعظَه اللهُ بحججِه ، وآيِ كتابِه ورسلِه ، ثم أعرَض عن ذلك كلِّه ، فلم يتَّعظْ بمواعظِه ، ولكنه استكبَر عنها .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنا مِن⁽³⁾ الذين اكتسَبوا الآثامَ ، واجترَحوا السيئاتِ - منتقمون .

وكان بعضُهم يقولُ : عُنِى بالمجرمينَ فى هذا الموضعِ أهلُ القدَرِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان بمعناه مطولًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) بعده فى ت٢ : « المجرمين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ (١بنُ إبراهيمَ١) ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا وائلُ بنُ داودَ ، عن مَرْوانَ بنِ سفيحٍ ، (٢عن يزيدَ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : إن قولَ اللهِ فى القرآنِ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . هم أصحابُ القدَرِ . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(٣) [القمر : ٤٧ - ٤٩] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : أخبَرنا (٤وائلُ بنُ داودَ ، عن ابنِ٤) سفيحٍ٢) ، عن يزيدَ / بنِ رُفَيْعٍ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : ثم قرَأ وائلُ بنُ داودَ هؤلاء ١١٢/٢١ الآياتِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر : ٤٧] إلى آخرِ الآياتِ .

وقال آخرون فى ذلك ، بما **حدَّثنى** به عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكلاعىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المباركِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ(٥) ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبيدِ(٦) اللهِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن جُنادةَ بنِ أبى أُميَّةَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ثلاثٌ مَن فعَلهن فقد أجرَم ؛ مَنِ اعتقَد لواءً فى غيرِ حقٍّ ، أو عقَّ والدَيْه ، أو مشَى مع ظالمٍ ينْصرُه فقد أجرَم ، يقولُ اللهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ »(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن

(١ - ١) سقط من ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢٠٤/٧ .

(٤ - ٤) غير واضح فى ص .

(٥) فى ت٢ : « عباس » .

(٦) فى ت١ : « عبد » .

(٧) أخرجه الطبرانى ٦١/٢٠ (١١٢) من طريق إسماعيل بن عياش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى ابن منيع وابن أبى حاتم وابن مردويه .

لِقَآيِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

[٦٠٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ، كما آتيناك الفُرقانَ (١ يا محمدُ ١) ، ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآيِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلا تكنْ فى شكٍّ (٢ مِن لقائِه ، فكان قتادةُ (٣ يقولُ : معنى ذلك ٣) : فلا تكنْ فى شكٍّ ٢) من أنك لقيتَه ، أو تَلْقاه ليلةَ أُسرِى بك ، وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعنى ابنَ عباسٍ - قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيتُ ليلةَ أُسرِى بى موسى بنَ عمرانَ رجلًا آدمَ طُوَالًا جَعْدًا ، كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، ورأيتُ عيسى رجلًا مَرْبُوعَ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرَةِ والبَياضِ ، سَبْطَ الرأسِ ، ورأيْتُ مالِكًا خازنَ النارِ ، والدَّجّالَ » . فى آياتٍ أراهنَّ اللَّهُ إيّاه ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآيِهِۦ ﴾ أنه قد رأى موسى ، ولَقِى موسى ليلةَ أُسرِى به (٤) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ ١) . يعنى : رشادًا لهم يرشُدون باتِّباعِه ، ويُصيبون الحقَّ بالاقتداءِ به ، والائْتمامِ (٥) بقولِه .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « معناه » .

(٤) أخرجه البخارى (٣٢٣٩) ، والطبرانى (١٢٧٤٩) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد بن حميد ، وعنه مسلم (١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٨٦/٢ ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ت١ : « الائتمار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بنى إسرائيلَ أئمةً . وهى : جمعُ إمامٍ ، والإمامُ الذى يُؤْتَمُّ به فى خيرٍ أو شرٍّ ، وأُريدَ بذلك فى هذا الموضعِ أنه جعَل منهم قادةً فى الخيرِ ، يُؤْتَمُّ بهم ، ويُهْتَدى بهديِهم⁽²⁾ .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . قال : رؤساءَ فى الخيرِ⁽³⁾ . ١١٣/٢١

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يهدون أتباعَهم وأهلَ القبولِ منهم بإذنِنا لهم بذلك ، وتقويَتِنا إياهم عليه .

وقولُه : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ⁽⁴⁾ . بمعنى : إذ صبَروا ، وحينَ صبَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميمِ⁽⁵⁾ . بمعنى : لصبرِهم⁽⁶⁾ عن الدنيا وشهواتِها ، واجتهادِهم فى طاعتِنا ، والعملِ بأمرِنا . وذُكِرَ أن

---

(١) جزء من الحديث المتقدم ص ٦٣٦ ح٤ .

(٢) فى ت١ : « بهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٦ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) فى ت٢ : « بصبرهم » .

ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بما صبرُوا)(١) . و« ما » إذا كُسرَت اللامُ(٢) من (لِمَا) فى موضعِ خفضٍ ، وإذا فُتحت اللامُ(٢) وشدِّدت الميمُ ، فلا موضعَ لها ؛ لأنها حينئذٍ أداةٌ .

والقولُ عندى فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما عامةٌ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ (٢)إذا قُرِئ(٢) ذلك بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ : وجعَلنا منهم أئمةً يهدون أتباعَهم(٣) بإذنِنا إياهم ، (٤)وتقويتِنا إياهم(٤) على الهدايةِ ، إذ صبَروا على طاعتِنا ، وعزَفوا(٥) أنفسَهم عن لَذَّاتِ الدنيا وشهواتِها ، وإذا قُرِئَ(٦) بكسرِ اللامِ على ما قد(٧) وصَفنا .

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال . قال أبى : سمِعنا(٨) فى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . قال : عن الدنيا(٩) .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حججُنا(١٠) ، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم من الحقِّ ، وإيمانٍ برسلِنا ، وآياتِ كتابِنا(١١)

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٥/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ت٢ : « أتباعنا » .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ : « تقويتناهم » .

(٥) فى ت١ : « صرفوا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قرئت » .

(٧) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٨) فى ت٢ : « سمعان » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٢/٦ عن سفيان به .

(١٠) فى ت٢ : « بحججنا » .

(١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كتبنا » .

وتنزيلنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك ، يا محمدُ هو يبيِّنُ[1] جميعَ خلقِه[2] يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون ؛ من أمورِ الدينِ والبعثِ والثوابِ والعقابِ ، وغيرِ ذلك من أسبابِ دينِهم ، فيَفرِقُ بينَهم بقضاءٍ فاصلٍ ؛ بإيجابِه لأهلِ الحقِّ الجنةَ ، ولأهلِ الباطلِ النارَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يُبيِّنْ لهم ؟!

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ / لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ لهم . ١١٤/٢١

وعلى القراءةِ بالياءِ فى ذلك قرأةُ الأمصارِ ، وكذلك القراءةُ عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ ، بمعنى : أو لم يُبيِّنْ لهم إهلاكُنا القرونَ الخاليةَ مِن قبلِهم سنتَنا فيمن سلَك [3]سبيلَهم من[3] الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا وينزجِروا .

وقولُه : ﴿ كَمْ ﴾ . إذا قُرئَ : ﴿ يَهْدِ ﴾ . بالياءِ : فى موضعِ رفعٍ بـ « يَهْدِ » . وأما إذا قُرِئَ ذلك بالنونِ : (أَوَ لَمْ نَهْدِ)[4] . فإنَّ موضعَ « كم » وما بعدَها نصبٌ .

---

(١) فى ص : « س » ، وفى ت١ : « بين » .

(٢) بعده فى ت١ : « يفصل » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « سبيل » .

(٤) هى قراءة ابن عباس والسلمى . البحر المحيط ٢٨٨/٦ .

وقولُه : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يُبيِّنْ لهم كثرةُ إهلاكِنا القرونَ الماضيةَ من [٦٠٩/٢ظ] قبلِهم يمشون في بلادِهم وأرضِهم ، كعادٍ وثمودَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ . عادًا وثمودَ ، وأنهم إليهم لا يَرجعون⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في خَلاءِ مساكنِ القرونِ الذين أهلكناهم من قبلِ هؤلاءِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ مِن قُريشٍ ، من أهلِها الذين كانوا سكانُها وعُمَّارَها ، بإهلاكِنا إياهم لمَّا كذَّبوا رسلَنا ، وجحَدوا بآياتِنا⁽²⁾ ، وعبَدوا⁽³⁾ من دونِ اللَّهِ آلهةً غيرَه ، التي يمرُّون بها فيعاينونها⁽⁴⁾ - لآياتٍ لهم⁽⁵⁾ ، وعِظاتٍ يتَّعظون بها ، لو كانوا أولى حِجًا وعقولٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ عظاتِ اللَّهِ ، وتذكيرَه⁽⁶⁾ إياهم آياتِه ، وتعريفَهم مواضِعَ⁽⁷⁾ حُجَجِه ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يرَ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، والنشرِ بعدَ الفناءِ ، أنَّا بقُدرتِنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ اليابِسةِ الغليظةِ ، التي لا نباتَ فيها . وأصلُه

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤١٨/٨ .

(٢) فى ت١ : « آياتنا » .

(٣) فى ت١ : « عدوا » .

(٤) فى ت١ : « فيعاينوها » .

(٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « تذكره » .

(٧) فى ت ١ : « مواعظ صنع الله » .

مِن قولِهم : ناقةٌ جُرُزٌ(١) : إذا كانت تأكلُ كلَّ شيءٍ . وكذلك الأرضُ الجَروزُ : التى لا يبْقى على ظهرِها شىءٌ إلا أفسَدته ، نظيرُ أكلِ(٢) الناقةِ الجُرازِ (٣كلَّ ما٣) وجَدَته . ومنه قولُهم(٤) للإنسانِ(٥) الأكولِ : جَرُوزٌ . كما قال الراجِزُ :

* خبٌّ(٦) جَرُوزٌ وَإذَا ..... (٧) *

/ ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبْقِى شيئًا إلا قطَعه : سيفٌ جُرَازٌ . وفيه لغاتٌ أربعٌ : أرضٌ جُرُزٌ ، و(٨) جَرْزٌ ، وجَرَزٌ وجُرْزٌ ، والفتحُ لبنى تميمٍ فيما بلَغنى . ١١٥/٢١

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : أرضٍ باليمنِ(٩) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو

---

(١) فى ت١ : « جراز » ، وفى ت٢ : « جرزا » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) فى ت١ ، ت٢ : « كلما » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قول » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الإنسان » .

(٦) فى ت ١ : « حب » ، وفى ت٢ : « وحب » .

(٧) البيت فى ديوان الشماخ ٣٨٠ ، ٣٨١ برواية ، خب جبان . وعليه فلا شاهد فيه . أما رواية : خب جروز . فذكرها صاحب اللسان فى (ج ر ز) ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرض » .

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٩/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١١٠/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أرضٍ باليمنِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معمَرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : أبْيَنَ ونحْوِها(١) .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ بنُ عمرَ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ونحوِها مِن الأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ(٢) ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الجُرُزُ : التى لا تُمْطَرُ إلا مطرًا لا يُغْنى عنها شيئًا ، إلا ما يأتيها مِن السيولِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : ليس فيها نبتٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : المُغْبَرَّةِ(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « عن مجاهد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، عن ابن أبى نجيح عمن حدثه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ١١٠/١٤ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الأرضُ الجُرُزُ : التى ليس فيها شىءٌ ؛ ليس فيها نباتٌ . وفى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . قال : ليس عليها شىءٌ ، وليس فيها نباتٌ ولا شىءٌ(١) .

﴿ فَنُخْرِجُ(٢) بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُخرِجُ(٢) بذلك الماءِ الذى نسوقُه إليها ، على يُبْسِها وغِلَظِها ، وطولِ عهدِها بالماءِ ، زرعًا خَضِرًا تأكلُ منه مواشِيهم ، وتتغذَّى به أبدانُهم وأجسامُهم ، فيعيشون به ، ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرَون ذلك بأعينِهم ، فيعلموا برؤيتِهموه(٣) أن القدرةَ التى بها فعَلتُ ذلك ، لا يتعذَّرُ علىَّ أن أحيِىَ بها الأمواتَ ، وأُنْشِرَهم من قبورِهم ، وأعيدَهم بهيئاتِهم(٤) التى كانوا بها قبلَ وفاتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٢٨ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ(٥) هؤلاء المشركون باللَّهِ (٦)لك ، يا محمدُ(٦) : ﴿ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ . ١١٦/٢١

واختُلِف(٧) [٦١٠/٢و] فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : متى يجىءُ هذا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

(٢) فى ت٢ : « فيخرج » .

(٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « كهيئتهم » . وفى ت٢ : « كهيئاتهم » .

(٥) فى م ، ت٢ : « يقولون » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٢ : « يا محمد لك » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فاختلف » .

الحكمُ بيننا وبينَكم ، ومتى يكونُ هذا الثوابُ والعقابُ(١) ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . قال : قال أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : إن لنا يومًا أوشَك أن نستريحَ فيه ، ونتنعَّمَ فيه . فقال المشركون : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فتحُ مكةَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : قولُ مَن قال : معناه : ويقولون متى يجىءُ هذا الحكمُ بيننا وبينَكم ؟ يعنون العذابَ . يدلُّ على أن ذلك معناه قولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . ولا شكَّ أن الكفارَ قد(٣) جعَل اللهُ لهم التوبةَ قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَه ، ولو كان معنى قولِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ على ما قالــه من قال : يعنِى به فتحَ مكةَ - لكان لا توبةَ لمن أسلَم من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ ، (٤)ولا شكَّ أن اللَّهَ قد تاب على بشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ(٤) ، ونفعَهم بالإيمانِ به وبرسولِه ؛ فمعلومٌ بذلك صحةُ ما قلنا من التأويلِ وفسادُ ما خالَفه . وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾. يعنى : إن كنتم صادقين فى(٥) الذى تقولون من أنَّا معاقَبون على تكذيبِنا محمدًا ، وعبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ .

---

(١) فى ت٢ : « العذاب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وذكره البغوى فى تفسيره ٣١٠/٦ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ : « كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أن » .

وقولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ (١ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ ١) ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم يومَ الحكمِ ومجيءِ العذابِ : لا ينفعُ مَن كفَر باللَّهِ وبآياتِه إيمانُهم الذى يُحدِثونه فى ذلك الوقتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ ﴾ . قال : يومُ الفتحِ ، إذا جاء العذابُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ : يومَ القيامةِ (٢) .

ونُصِب اليومُ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ . ردًّا على « متى » ، وذلك أن « متى » فى موضعِ نصبٍ . ومعنى الكلامِ : أنَّى حينُ هذا الفتحِ إن كنتم صادقين ؟ ! ثم قيل : يومَ كذا . وبه قرَأ القرأة .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُؤَخَّرون للتوبةِ والمراجعةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين باللَّهِ ، القائلين لك : متى هذا الفتحُ ؟ المستعجِليك بالعذابِ ، ﴿ وَٱنتَظِرْ ﴾ ما اللَّهُ صانعٌ بهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ : إن المشركين منتظرون (٣) ما تعِدُهم (٤) من العذابِ ومجيءِ الساعةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره الطوسى فى التبيان ٢٨٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٣) فى ت٢ : « ينتظرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعدهم » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ (١) .

(٢) آخرُ تفسيرِ سورةِ السجدةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ (٢) .

---

(١) جزء من حديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « تمت سورة السجدة والحمد لله رب العالمين يتلوه سورة الأحزاب وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم . وفى ت١ : « هو الله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة السجدة والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم . يتلوه تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهو حسبنا وحده .

فهرس الجزء الثامن عشر

تفسير سورة النمل **٥**
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ... ﴾ ... ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ... ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علمًا ... ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وورث سليمان داود ... ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ... ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتبسم ضاحكًا من قولها ... ﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد ... ﴾ ٢٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنى وجدت امرأة تملكهم ... ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ... ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ... ﴾ ٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم ... ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ... ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال نكروا لها عرشها ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ... ﴾ ... ٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله ... ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ... ﴾ ..... ٨٠، ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ... ﴾ ٨٥

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا اطيرنا بك وبمن معك ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ... ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ... ﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً ... ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارا ... ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ... ﴾ ١٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم ما فى السموات والأرض الغيب إلا الله ... ﴾ .... ١٠٤، ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابًا

وآباؤنا ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ، ولا تحزن عليهم ... ﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس ... ﴾ ١١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ، وإن ربك يقضى ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ... ﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشر من كل أمة ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووقع القول عليهم ... ﴾ ١٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ... ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال ... ﴾ ١٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما أمرت أن أعبد ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن أتلو القرآن ... ﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل الحمد لله ... ﴾ ١٤٧

تفسير سورة القصص

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ طسم ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن فرعون علا فى الأرض ... ﴾ ١٥٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونريد أن نمن على الذين ... ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ... ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالت امرأت فرعون ... ﴾ ١٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى ... ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالت لأخته قصيه ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع ... ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فرددناه إلى أمه ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ودخل المدينة على حين ... ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى ظلمت نفسى ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأصبح فى المدينة خائفا ... ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما أراد أن يبطش ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة ... ﴾ ... ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخرج منها خائفًا يترقب ... ﴾ ٢٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما ورد ماء مدين ... ﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسقى لهما ثم تولى ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجاءته إحداهما تمشى ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت إحداهما يا أبت ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إنى أريد أن ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال ذلك بينى وبينك ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما قضى موسى الأجل ... ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما أتاها نودى يا موسى ... ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن ألق عصاك ... ﴾ ٢٤٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى قتلت ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا ... ﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق ... ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ... ﴾ ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ... ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكنا أنشأنا قرونًا فتطاول عليهم العمر ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك ... ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا

أوتى مثل ما أوتى موسى ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ... ﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد وصّلنا لهم - القول لعلهم يتذكرون ... ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... ﴾ ... ٢٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ... ﴾ ... ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ... ﴾ ٣٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال إنما أوتيته على علم عندى ... ﴾ ... ٣٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخرج على قومه فى زينته ... ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير ... ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ... ﴾ ٣٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ... ﴾ ٣٣٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة ... ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ... ﴾ ... ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تدع مع الله إلهًا آخر لا إله إلا هو ... ﴾ ٣٥٣

تفسير سورة العنكبوت

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم . ومن جاهد ... ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ... ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنًا ... ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... ﴾ ٣٦٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ... ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وليحملُن أثقالهم وأثقالًا مع أثقالهم ... ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا ... ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ﴾ ٣٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ... ﴾ ٣٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما تعبدون من دون الله أوثانًا وتخلقون إفكًا ... ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون . وما أنتم بمعجزين فى الأرض ... ﴾ ٣٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا بآيات الله ولقائه ... ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا

اقتلوه أو حرقوه ... ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا مودة بينكم ... ﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ... ﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أإنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ... ﴾ ٣٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إن فيها لوطًا قالوا نحن أعلم بمن فيها ﴾ ٣٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطًا سىء بهم وضاق بهم ذرعًا ... ﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا فقال يا قوم اعبدوا الله ... ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا

في دارهم جاثمين ﴾ ٣٩٨
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وقارون وفرعون وهامان ... ﴾ ٤٠٠
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فكلًا أخذنا بذنبه ... ﴾ ٤٠٠
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا ... ﴾ ٤٠٣
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ... ﴾ ٤٠٥
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق الله السماوات والأرض بالحق ... ﴾ ٤٠٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة ... ﴾ ٤٠٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ... ﴾ ٤١٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ... ﴾ ٤٢٣
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون ﴾ ٤٢٤
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ... ﴾ ٤٢٦
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ... ﴾ ٤٢٨
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ... ﴾ ٤٢٨
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم

شهيدًا ... ﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ... ﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ... ﴾ ٤٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ... ﴾ ٤٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ... ﴾ ٤٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم مَن نزل مِن السماء ماء فأحيا به الأرض ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ... ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ... ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو

كذب بالحق لما جاءه ... ﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ ٤٤٤

تفسير سورة الروم

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الم . غلبت الروم . فى أدنى الأرض ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ... ﴾ ... ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا ... ﴾ ... ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يتفكروا فى أنفسهم ... ﴾ ٤٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا ... ﴾ .... ٤٦٤ ، ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى ... ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ... ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ... ﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... ﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ... ﴾ ٤٧٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ... ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ... ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ... ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وله من فى السموات والأرض كل له قانتون ... ﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ... ﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم ... ﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ... ﴾ ٤٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم ... ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف

تعلمون ... ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ... ﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها ... ﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ... ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ... ﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس ... ﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ... ﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ... ﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا ... ﴾ ٥١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم ... ﴾ ٥١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كفر فعليه كفره ... ﴾ ٥١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليجزى الذين آمنوا ... ﴾ ٥١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل ... ﴾ ٥١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ... ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى يرسل الرياح ... ﴾ ٥١٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كانوا من قبل ... ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فانظر إلى آثار ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن أرسلنا ... ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإنك لا تسمع الموتى ... ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلقكم ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة ... ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا ... ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فيومئذ لا ينفع ... ﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد ضربنا للناس ... ﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذلك يطبع الله ... ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ... ﴾ ٥٢٩

تفسير سورة لقمان

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الم تلك آيات الكتاب ... ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشترى ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى عليه آياتنا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا ... ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق السماوات ... ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا خلق الله ... ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا لقمان ... ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه ... ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ...﴾ ٥٥٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل ... ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ... ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ .... ٥٦٥ ، ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ... ﴾ ٥٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ... ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ... ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ... ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ... ﴾ .... ٥٧٥ ، ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون

من دونه الباطل ... ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ... ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا لا يجزى والد عن ولده ... ﴾ ٥٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ... ﴾ ٥٨٤

تفسير سورة السجدة

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آلم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ... ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلق السماوات والأرض ... ﴾ .... ٥٩٠ ، ٥٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ... ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ... ﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم سواه ونفخ فيه من روحه ... ﴾ ... ٦٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض ... ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ... ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم ... ﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس

هداها ... ﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ... ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما يؤمن بآيتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا ... ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... ﴾ ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ... ﴾ ٦١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ... ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه ... ﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون ... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ... ﴾ ٦٤٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ... ﴾ ٦٤٣

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثامن عشر ،
ويليه الجزء التاسع عشر ، وأوله :
تفسير سورة « الأحزاب »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١١٧/٢١

تفسيرُ سورةِ الأحزابِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ(١) خَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بطاعتِه ، وأداءِ(٢) فرائضِه ، وواجبِ حقوقِه عليك ، والانتهاءِ عن محارمِه وانتهاكِ حدودِه ، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الذين يقولون لك : اطرُدْ عنك أتْباعَك من ضعفاءِ المؤمنين بك حتى نجالسَك ، ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ الذين يُظْهِرون لك الإيمانَ باللَّهِ ، والنصيحةَ لك ، وهم لا يأْلُونك وأصحابَك ودينَك خبالًا ، فلا تَقْبَلْ منهم رأيًا ، ولا تَسْتَشِرْهم مُسْتَنْصِحًا بهم ؛ فإنهم لك أعداءٌ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُضْمِرُه نفوسُهم ، وما الذى يَقْصِدون فى إظهارِهم لك النصيحةَ ، مع الذى يَنْطَوُون لك عليه ، حكيمٌ فى تدبيرِ أمرِك وأمرِ أصحابِك ودينِك ، وغيرِ ذلك من تدبيرِ جميعِ خلقِه ، ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : واعملْ بما يُنْزِلُ اللَّهُ عليك من وحْيِه ، وآيِ كتابِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

---

(١) فى ت١ : « يعملون » . وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقرأ بالتاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٩٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أدى » .

يقولُ : إن اللَّهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُك مِن هذا القرآنِ ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ عبادِه خبيرٌ ، أى : ذو خبرةٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شئٌ ، وهو مُجازِيكم على ذلك بما وعَدكم من الجزاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ : أى: هذا القرآنَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ⁽¹⁾ خَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمْرَك ، وثِقْ به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : ⁽²⁾وحَسْبُك اللَّهُ قَيِّمًا بأمرِك ، وحفيظًا بك⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ⁽³⁾ مِنْهُنَّ / أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ (٤) ﴾ . ١١٨/٢١

اختلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك تكذيبُ قومٍ مِن أهلِ النفاقِ ، وصَفوا

---

(١) فى ت١ : « يعملون » .

(٢ - ٢) فى ص : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفيظا بك » ، وفى م : « وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا ، وحفيظا بك » ، وفى ت١ : « وحسبك بالله قيما أمرك وحفيظا بك » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وحسبك الله قيما يأمرك وحفيظا بك » ، والمثبت ما يقتضيه السياق . وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم فى ٢٤٥/٦ ، ٧/ ٤٧٤، ٥٨٠ .

(٣) فى ت ١ : « تظهرون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ حمزة والكسائى : « تَظَاهرون » بفتح التاء وتخفيف الظاء ، وابن عامر : « تظّاهرون » بالألف والتشديد ، وعاصم : « تُظَاهِرون » بالألف وضم التاء . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٩٤.

نبيَّ اللَّهِ ﷺ بأنه ذو قَلْبَيْن ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغَيْلٍ⁽¹⁾ ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن قَابوسَ بنِ أبي ظَبْيانَ ، أن أباه حدَّثه ، قال : قلنا لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا فصلَّى ، فخَطر خَطْرةً ، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه : إن له قَلْبَيْن ؛ قلبًا معكم ، وقلبًا معهم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك رجلٌ مِن قريشٍ كان يُدْعَى ذا القَلْبَيْن من دَهْيِه⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن قريشٍ يُسمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْن ، فأنزَل اللَّهُ هذا في شأنِه⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) في ص : « نقنل » ، غير منقوطة ، وفي م ، ت١ : « نفيل » ، وفي ت٢ : « مقبل » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤ (٢٤١٠) ، والترمذى (٣١٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٧١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ - ، والطبرانى (١٢٦١٠) ، والحاكم ٢/ ٤١٥ ، والضياء فى المختارة (٥٢٨ - ٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهنه » . ومن دهيه : أى : من دهائه . ينظر اللسان (د هـ ا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : إن رجلًا مِن بنى فِهْرٍ⁽¹⁾ قال : إن فى جوفِى قَلْبيْن أعقِلُ بكلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقلِ محمدٍ . وكذَب⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمى ذا القَلْبيْن ، فأنزل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون⁽³⁾ .

قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : كان رجلٌ⁽⁴⁾ يقولُ : لى نفْسٌ تَأْمُرُنى ، ونفْسٌ تنهانى . فأنْزَل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان رجلٌ يُسَمَّى ذا القلبين ، فنزَلَت : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾⁽⁶⁾ .

١١٩/٢١ / **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك زيدُ بنُ حارثةَ ، من أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان

---

(١) فى ت١ : « بهز » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٨٠/٥ - ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجلا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

تبنَّاه ، فضرَب اللَّهُ له(١) بذلك مثلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : بلَغَنا أن ذلك كان فى زيدِ بنِ حارثةَ ، ضرَب اللَّهُ له مثلًا(٢) . يقولُ : ليس(٣) ابنُ رجلٍ آخرَ ابنَك(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ(٥) قولُ مَن قال : ذلك تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه قولَ مَن قال لرجلٍ ، فى جوفِه قلبان يَعْقِلُ بهما . على النحوِ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك تكذيبًا مِن اللَّهِ لمن وصَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وأن يكونَ تكذيبًا لمن سمَّى القرشيَّ الذى ذُكِر أنه سُمِّى ذا القلبين مِن دَهْيِه(٦) ، وأىَّ الأمرين كان فهو نفىٌ مِن اللَّهِ عن خلقِه مِن الرجالِ أن يكونوا بتلك الصفةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ أيُّها الرجالُ نساءَكم اللائى تقولون لهن : أنتُنَّ علينا كظهورِ أمهاتِنا - أمهاتِكم ، بل جعَل ذلك مِن قِيلِكم كذِبًا ، وألْزَمَكم عقوبةً لكم كفارةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليس فى : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مثل » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١١١/٢ . قال القرطبى فى تفسيره ١١٧/١٤ : قال النحاس : وهذا قول ضعيف لا يصح فى اللغة ، وهو من منقطعات الزهرى ، رواه معمر عنه .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « بالصحة » .

(٦) فى ت١ : « ذهنه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « دهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ : أى : ما جعَلها أمَّك ، فإذا ظاهَر الرجلُ مِن امرأتِه ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْها أمَّه ، ولكن جعَل فيها الكفارةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ مَن ادَّعَيْتَ أنه ابنُك وهو ابنُ غيرِك ، ابنَك بدَعْواك .

وذُكِر أن ذلك نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِن أجلِ تَبَنِّيه زيدَ بنَ حارثةَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زيدِ بنِ حارثةَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ . قال : كان زيدُ بنُ حارثةَ حينَ منَّ اللهُ ورسولُه عليه ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمدٍ . كان تبنَّاه ، فقال اللَّهُ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يَذْكُرُ الأزواجَ والأختَ ، فأخْبَره أن الأزواجَ لم تَكُنْ بالأمهاتِ أمهاتِكم ، ولا أدعياؤُكم أبناءَكم[3] .

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[2] (٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

[3] (٣) التبيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ : وما جعَل دَعِيَّك ابنَك ، يقولُ : إذا ادَّعَى رجلٌ رجلًا وليس بابنِه ، ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ الآية ، وذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ »⁽¹⁾ . ١٢٠/٢١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، قال : ليس فى الأدْعياءِ زيدٌ .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القولُ ، وهو قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت علىَّ كظهرِ أمى . وادِّعاؤُه مَن ليس بابنِه أنه ابنُه ، إنما هو قولُكم بأفواهِكم ، لا حقيقةَ له ، لا يَثْبُتُ بهذه الدعوى نسبُ الذى ادُّعِيَت بُنُوَّتُه ، ولا تَصِيرُ الزوجةُ أُمًّا بقولِ الرجلِ لها : أنتِ علىَّ كظهرِ أمى . ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ . يقولُ : واللهُ هو الصادقُ الذى يقولُ الحقَّ ، وبقولِه يَثْبُتُ نسبُ مَن أُثْبِت نسبُه ، وبه تكونُ المرأةُ للمولودِ أُمًّا إذا حُكِم بذلك .

﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يُبَيِّنُ لعبادِه سبيلَ الحقِّ ، ويُرْشِدُهم لطريقِ الرشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والمرفوع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخارى (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، ومسلم (٦٣) من حديث سعد بن أبى وقاص وأبى بكرة .

يقولُ تعالى ذكرُه : انسِبوا أدعياءَكم الذين ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألْحِقْ نسبَ زيدٍ بأبيه حارثةَ ، ولا تَدْعُه زيدَ بنَ محمدٍ .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : دعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هو أعدلُ عندَ اللهِ ، وأصدقُ وأصوبُ مِن دعائِكم إيَّاهم لغيرِ آبائِهم ، ونِسْبتِكُموهم إلى مَن تبنَّاهم وادَّعاهم ، وليسوا له بنينَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أنتم أيُّها الناسُ لم تَعْلَموا آباءَ أدعيائِكم مَن هم ، فتَنْسِبوهم إليهم ، ولم تَعْرِفوهم ، فتُلْحِقوهم بهم ، ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ ، إن كانوا مِن أهلِ ملَّتِكم ، ﴿ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ إن كانوا مُحَرَّريكم ، وليسوا ببَنِيكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ
لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ / ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ١٢١/٢١
ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ : فإن لم تَعْلَموا مَن أبوه ، فإنما هو أخوك
ومَوْلاك(١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عُيينةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال أبو بَكْرةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . فأنا ممَّن لا يُعْرَفُ أبوه ، وأنا مِن إخوانِكم فى الدينِ . قال : قال أبى : واللَّهِ إنى لَأَظُنُّه لو علِم أن أباه كان حمارًا ، لانْتَمَى إليه(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا حرَجَ عليكم ولا وِزْرَ فى خطأ يكونُ منكم فى نسبةِ بعضِ مَن تَنْسِبونه إلى أبيه ، وأنتم تَرَوْنه ابنَ مَن تَنْسِبونه إليه ، وهو ابنٌ لغيرِه . ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنِ الإثمُ والحرجُ عليكم فى نسْبَتِكموه إلى غيرِ أبيه ، وأنتم تَعْلَمونه ابنَ غيرِ مَن تَنْسِبونه إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا دعَوْتَ الرجلَ لغيرِ أبيه ، وأنت تَرَى أنه كذلك(٢) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : لا تَدْعُه لغيرِ أبيه متعمدًا . أما الخطأُ فلا يُؤاخِذُكم اللَّهُ به ، ولكِنْ يؤاخِذُكم بما تعمَّدت قلوبُكم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : فالعمدُ ما أتى بعدَ البيانِ ، والنهيُ في هذا وغيرِه .

و« ما » التي في قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خفضٌ ؛ ردًّا على « ما » التي في قولِه : ﴿ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ليس عليكم جناحٌ فيما أخْطَأْتُم به ، ولكن فيما تعمَّدَت قلوبُكم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا سَتْرٍ على ذنبِ مَن ظاهَر من زوجتِه فقال الباطلَ والزورَ مِن القولِ ، وذنبِ مَن ادَّعَى ولدَ غيرِه ابنًا له ، إذا تابا وراجَعا أمرَ اللَّهِ ، وانْتَهَيا عن قيلِ الباطلِ ، بعدَ أن نهاهما ربُّهما عنه ، ذا رحمةٍ بهما أن يُعاقِبَهما على ذلك ، بعدَ توبتِهما مِن خطيئتِهما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ .

١٢٢/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ محمدٌ ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ

بالمؤمنين به مِن أنفسِهم ، أن يَحْكُمَ فيهم بما يَشاءُ مِن حكمٍ ، فيَجوزَ ذلك عليهم .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ : كما أنت أولى بعبدِك ، ما قضَى فيهم مِن أمرٍ جاز ؛ كما كلما قضَيْتَ على عبدِك جاز(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ . قال : هو أبٌ لهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن مؤمنٍ إلا وأنا أَولى الناسِ به في الدنيا والآخرةِ ، اقْرَءُوا إن شئْتُم : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ ، وأيُّما مؤمنٍ ترَك مالًا فلورثتِه وعَصَبتِه مَن كانوا ، وإن ترَك دَيْنًا أو ضَياعًا فلْيَأْتِني وأنا مولاه »(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٤) بنُ عليٍّ ، عن أبي موسى إسرائيلَ بنِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٨/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤٢/١٤ (٨٤١٨) ، والبخارى (٢٣٩٩ ، ٤٧٨١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨١/٦ - ، والبيهقى ٢٣٨/٦ ، والبغوى فى تفسيره ٣١٩/٦ ، من طريق فليح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « حسن » . والمثبت هو الصواب . وقد تقدم فى ٥١٩/٨ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

موسى ، قال : قرَأ الحسنُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال النبىُّ ﷺ : « أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه » . قال الحسنُ : وفى القراءةِ الأولى : (أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وهو أبٌ لهم)(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال فى بعضِ القراءةِ : (النبىُّ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم وهو أبٌ لهم)(٢) . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّما رجلٍ ترَك ضَياعًا فأنا أَولى به ، وإن ترَك مالًا فهو لورثتِه » .

وقولُه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ . يقولُ : وحُرمةُ أزواجِه حُرمةُ أمهاتِهم عليهم ، فى أنهنَّ يَحْرُمُ عليهنَّ نكاحُهن مِن بعدِ وفاتِه ، كما يَحْرُمُ عليهم نكاحُ أمهاتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ : يُعَظِّمُ بذلك حقَّهن . وفى بعضِ القراءةِ : (وهو أبٌ لهم)(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ : مُحرَّماتٌ عليهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٣ إلى المصنف مقتصرا على قراءة الحسن فقط ، والمرفوع من الأثر أخرجه أحمد ١٦/٥٢ (٩٩٨٣) ، والدارمى ٢/٢٦٣ ، ومسلم (١٥/١٦١٩) ، وغيرهم ، من حديث أبى هريرة . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، دون ذكر القراءة .

وقوله : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأولو الأرحامِ الذين وَرَّثْتُ بعضَهم مِن بعضٍ هم أَولى بميراثِ بعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين أن يَرِثَ بعضُهم بعضًا ، بالهجرةِ والإيمانِ دونَ الرحمِ .

١٢٣/٢١ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ : لبِث المسلمون زمانًا يَتوارَثون بالهجرةِ ، والأعرابىُّ المسلمُ لا يَرِثُ مِن المهاجرين شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فخلَط المؤمنين بعضَهم ببعضٍ ، فصارت المواريثُ بالمِلَلِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ قد آخَى بينَ المهاجرين والأنصارِ أولَ ما كانت الهجرةُ ، وكانوا يَتوارَثون على ذلك ، وقال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ(٢) أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النساء : ٣٣] . قال : إذا لم يَأْتِ رَحِمٌ لهذا يَحولُ دونَهم . قال : فكان هذا أوّلًا . فقال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ ؛ أن أُولى الأرحامِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف ، وقد تقدم الأثر فى ٢٩٢/١١ بنحوه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « عاقدت » . وينظر ما تقدم فى ٦٧٣/٦ ، ٦٧٤ .

بعضُهم أَوْلى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يَتوارَثون وإن كانوا أُولى رحمٍ ، حتى يُهاجِروا إلى المدينةِ . وقرأ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢، ٧٣] . فكانوا لا يَتوارَثون ، حتى إذا كان عامُ الفتحِ ، انْقَطَعَت الهجرةُ ، وكثُر الإسلامُ ، وكان لا يُقْبَلُ مِن أحدٍ أن يكونَ على الذى كان عليه النبيُّ ومَن معه ، إلا أن يُهاجِرَ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمن بعَث : « اغْدُوا على اسمِ اللَّهِ ، لا تَغُلُّوا ولا تَوَلَّوا ، ادْعُوهم إلى الإسلامِ ، فإن أجابوكم فاقْبَلوا ، وادْعُوهم إلى الهجرةِ ، فإن هاجَروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أبَوْا ولم يُهاجِروا واخْتارُوا دارَهم ، فأَقِرُّوهم فيها ، فهم كالأعرابِ تَجْرِى عليهم أحكامُ الإسلامِ ، وليس لهم فى هذا الفَىْءِ نصيبٌ » . قال : فلما جاء الفتحُ ، وانْقَطَعَت الهجرةُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وكثُر الإسلامُ ، وتَوارَث الناسُ على الأرحامِ حيثُ كانوا ، ونَسَخ ذلك الذى كان بينَ المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم فى الفَىْءِ نصيبٌ ، وإن أقاموا وأبَوْا ، وكان حقُّهم فى الإسلامِ واحدًا ؛ المهاجرُ وغيرُ المهاجرِ والبَدَوِىُّ وكلُّ أحدٍ ، حينَ جاء الفتحُ⁽¹⁾ .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهجرةِ ، وقد يَحْتَمِلُ ظاهرُ هذا الكلامِ أن يكونَ مِن صلةِ الأرحامِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، أَوْلى بالميراثِ ، ممن لم يُؤْمِنْ ولم يُهاجِرْ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ١١/٢٩٦ .

تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا أن تُوصُوا الذَوِى قرابتِكم مِن غيرِ أهلِ الإيمانِ والهجرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٤/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال⁽¹⁾ : يُوصِى لقَرابتِه مِن أهلِ الشركِ⁽²⁾ .

قال : ثنا عَبْدةُ ، قال : قرأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : للقَرابةِ مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : إلى أوليائِكم مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ ، ولا مِيراثَ لهم⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، ويَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يَحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : وصيةٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ ؟

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٩١٨ ، ١٩٣٣٩) عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٢٠/٦ .

فقال : العطاءُ . فقلتُ له : المؤمنُ للكافرِ بينَهما قَرابةٌ ؟ قال : نعم ، عطاؤُه إياه حيًّا[١] ووصيَّتُه[٢] له[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تُمْسِكوا بالمعروفِ بينَكم ، بحقِّ الإيمانِ والهجرةِ والحِلْفِ ، فتُؤْتوهم حقَّهم مِن النُّصْرةِ والعَقْلِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ ﴾ . قال : حلفاؤُكم الذين والَى بينَهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصارِ ، إمساكٌ بالمعروفِ والعَقْلُ والنصرُ بينَهم[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا[٥] أن تُوصُوا إلى أوليائِكم مِن المهاجرين وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم[٦] .

---

[١] (١) فى م ، ت٢ : « حباء » .

[٢] (٢) فى ص ، م : « وصية » .

[٣] (٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٣/٢ ، وفى المصنف (٩٩١٦ ، ١٩٣٣٨) عن ابن جريج به .

[٤] (٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٥] (٥) ليس فى : م .

[٦] (٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧، ١٨ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : معنى ذلك : إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم الذين كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَهم وبينَكم مِن المهاجرين والأنصارِ - معروفًا مِن الوصيةِ لهم ، والنُّصرةِ والعقلِ عنهم ، وما أشْبَه ذلك ؛ لأن كلَّ ذلك مِن المعروفِ الذى قد حثَّ اللَّهُ عليه عبادَه .

وإنما اخْتَرْتُ هذا القولَ ، وقلتُ : هو أولى بالصوابِ من قيلِ مَن قال : عُنِى بذلك الوصيةُ للقَرابةِ من أهلِ الشركِ . لأن القريبَ مِن المشركِ ، وإن كان ذا نَسبٍ ، فليس بالمولَى ، وذلك أن الشركَ يَقْطَعُ ولايةَ ما بينَ المؤمنِ والمشركِ ، وقد نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا منهم وليًّا بقولِه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ /أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . وغيرُ ١٢٥/٢١ جائزٍ أن يَنْهاهم عن اتخاذِهم أولياءَ ، ثم يَصِفَهم جلَّ ثناؤُه بأنهم لهم أولياءُ .

وموضعُ ﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ ﴾ . نصبٌ على الاستثناءِ . ومعنى الكلامِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ مِن المؤمنين والمهاجِرين ، إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم (١ من المؤمنين والمهاجرين ١) الذين ليسوا بأُولِى أرحامٍ منكم - معروفًا .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يقولُ : كان أولو الأرحامِ بعضُهم أوْلَى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ ، أى : فى اللوحِ المحفوظِ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوبًا ؛ كما قال الراجزُ(٢) :

* فى الصُّحُفِ الأُولَى التى كان سَطَرْ *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ . وبعده فى ص : « معروفا » .

(٢) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . أي : أن أُولِي الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ : لا يَرِثُ المشركُ المؤمنَ .

(٢)ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . وفي بعضِ القراءةِ : (كان ذلك عندَ اللهِ مكتوبًا) ؛ لا يرثُ المشركُ المؤمنَ(٢)(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كان ذلك في الكتابِ مسطورًا إذ كتَبْنا كلَّ ما هو كائنٌ في الكتابِ ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾ ، كان ذلك أيضًا في الكتابِ مسطورًا ، ويعني بالميثاقِ العهدَ ، وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ(٤) ، ﴿ وَمِنكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم

---

(١) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٤٣٩ ، ٢/٤٦ ، ٢٦٢ ، ٧/٣٢١ ، ٣٢٢ .

مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . يقولُ : وأخَذْنا مِن جميعِهم عهدًا مؤكَّدًا أن يُصدِّق بعضُهم بعضًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « كنتُ أولَ الأنبياءِ فى الخَلْقِ ، وآخرَهم فى البعثِ » . ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : ميثاقٌ أخَذه اللَّهُ على النبيين خصوصًا ، أن يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يَتْبَعَ بعضُهم بعضًا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : كان قتادةُ
إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ / أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : ١٢٦/٢١
كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى أوَّلِ النبيين فى الخلقِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصرا على ذكر المرفوع فقط . وعزاه فى ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة - كما فى البداية والنهاية ٥٣٥/٣ - من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦ - وتمام فى فوائده (١٣٩٩ - روض) ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٦ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ من طريق أبى هلال عن قتادة مرفوعا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ العهدُ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أخَذْنا مِن هؤلاءِ الأنبياءِ ميثاقَهم ، كيما أَسْأَلَ المرسَلِين عما أجابَتْهم به أممُهم ، وما فعَل قومُهم فيما أبْلَغوهم عن ربِّهم مِن الرسالةِ .

وبنحوِ قولِنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : المُبَلِّغين المُؤَدِّين مِن(٢) الرسلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : المبلِّغين المؤدِّين مِن الرسلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : الرسلَ المؤدِّين المبلِّغين .

وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ للكافرين باللَّهِ مِن الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٨٣ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ .

عذابًا مُوجِعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : التى أنعَمها على جماعتِكم ، وذلك حينَ حُوصِر المسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الخندقِ ، ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . يعنى : / جنودُ الأحزابِ ؛ قُريشٌ ، وغَطَفانُ ، ١٢٧/٢١ ويهودُ بنى النضيرِ ، ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ وهى فيما ذُكِر : ريحُ الصَّبا .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرِمةَ ، قال : قالت الجنوبُ للشَّمالِ ليلةَ الأحزابِ : انطلِقى ننصُرْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقالت الشَّمالُ : إن الحُرَّةَ لا تسرى بالليلِ . قال : فكانت الريحُ التى أُرسلتْ عليهم الصَّبا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنى الزبيرُ ، يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى رُبَيْحُ بنُ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قلنا يومَ الخندقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ ! فهل من شىءٍ نقولُه⁽²⁾ ؟ قال : « نعم ، قولوا : اللهم استرْ عوراتِنا ، وآمِنْ رَوعاتِنا » . قال : فضرَب اللَّهُ وجوهَ أعدائه بالرِّيحِ ، فهزَمهم اللَّهُ بالرِّيحِ⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف .

(٢) فى م : « تقوله » .

(٣) أخرجه البزار (٣١١٩ - كشف) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد رُبيح - ، وابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه ، عن أبى عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ(١) اللَّهِ بنُ عمرَ(٢) ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسلني خالي عثمانُ بنُ مظعونٍ ليلةَ الخندقِ في بردٍ شديدٍ وريحٍ إلى المدينةِ ، فقال : ائتنا بطعامٍ ولحافٍ . قال : فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأذِنَ لي وقال : « من لَقِيتَ مِن أصحابي فمرْهم يَرجِعوا »(٣) . قال : فذهبتُ والريحُ تَسْفِي كلَّ شيءٍ ، فجعلتُ لا أَلقَى أحدًا إلا أمرتُه بالرجوعِ إلى النبيِّ ﷺ . قال : فما يَلْوِي أحدٌ منهم عنقَه . قال : وكان معي تُرْسٌ لي ، فكانت الريحُ تضربُه عليَّ ، وكان فيه حديدٌ . قال : فضرَبتْه الريحُ حتى وقَع بعضُ ذلك الحديدِ على كفِّي ، فأنفَذَها إلى الأرضِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ : قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قال فتًى من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ بنِ اليمانِ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، رأيتم رسولَ اللَّهِ ﷺ وصحِبْتُموه ؟! قال : نعم يا بنَ أخي . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : واللَّهِ لقد كنا نَجْهَدُ . قال الفتى : واللَّهِ لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرضِ ، لحمَلناه على أعناقِنا . قال حُذَيفةُ : يا بنِ أخي ، واللَّهِ لقد رأيتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ ، وصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا(٥) من الليلِ ، ثم التفَت إلينا فقال : « مَن رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعَل القومُ - يَشْرِطُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه يَرجِعُ - أدخَله اللَّهُ الجنةَ » . فما قام أحدٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ،

---

(١) في النسخ : « عبدى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٣٨٥/٦ ومصدر التخريج .

(٢) في م : « عمرو » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « يراجعوا » .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٣٦٩) ، وفي الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٥) في ص ، ت١ : « هدنا » ، وفي ت٢ : « هونا » . و الهَوِيُّ ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٢٨٥/٥ .

ثم التفتَ إلينا فقال مثلَه ، فما قام منا رجلٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ، ثم التفتَ إلينا فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنا ما فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أَسأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقى فِى الجَنَّةِ » . فما قام رجلٌ ؛ مِن شدَّةِ الخوفِ ، وشدّةِ الجوعِ ، وشدّةِ البردِ ، فلما لم يقمْ أحدٌ ، دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يكنْ لى بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دعانى ، فقال : « يا حُذَيْفَةُ ، اذْهَبْ فادْخُلْ فِى القَوْمِ فانْظُرْ ما يَفْعَلونَ ، ولَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تَأْتِيَنا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ فى القومِ ، والريحُ وجنودُ اللَّهِ تفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقِرُّ[^١] لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناءً ، فقام أبو سُفيانَ فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لينظرِ امرؤٌ مَن جليسُه . فقال حذيفةُ : فأخذتُ بيدِ الرجلِ الذى إلى جنبى ، فقلتُ : /من أنت ؟ فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ . ثم قال أبو ١٢٨/٢١ سفيانَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم واللَّهِ ما أصبَحْتُم بدارِ مُقامٍ ، ولقد هلَك الكُراعُ والخُفُّ ، وأخلَفتْ[^٢] بنو قريظةَ ، وبلَغَنا عنهم الذى نَكْرَهُ ، ولقِينا مِن هذه الريحِ ما تَرَوْن ، واللَّهِ ما يَطْمَئِنُّ لنا قِدْرٌ[^٣] ، ولا تَقومُ لنا نارٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لنا بِناءٌ ، فارْتَحِلوا فإنى مُرْتَحِلٌ . ثم قام إلى جملِه وهو معقولٌ ، فجلَس عليه ، ثم ضرَبه فوثَب به على ثلاثٍ ، فما أطْلَق عِقالَه إلا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلىَّ : « أن لا تُحْدِثَ شيئًا حتى تَأْتِيَنى » . ثم شئتُ لقتَلْتُه بسهمٍ . قال حذيفةُ : فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو قائمٌ يُصَلِّى[^٣] فى مِرْطٍ لبعضِ نسائِه ، فلمَّا رآنى أدْخَلَنى بينَ رِجْلَيه ، وطرَح علىَّ طرفَ المِرْطِ ، ثم ركَع وسجَد ، وإنى لَفيه ، فلمَّا سلَّم أخبَرْتُه الخبرَ ، وسمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلَت قريشٌ ، فانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادِهم[^٤] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « تقل » .

(٢) فى م : « واختلفت » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣١ - ٢٣٣ ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٩٢ (الميمنية) ، والمصنف فى التاريخ ٢/ ٥٧٩ ، من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . قال : الأحزابُ ؛ عيينةُ بنُ بدرٍ ، وأبو سفيانَ ، وقُرَيظةُ . وقولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ . قال : ريحَ الصَّبا ، أُرْسِلت على الأحزابِ يومَ الخندقِ ، حتى كفَأَتْ قدورَهم على أفواهِها ، ونزَعتْ فساطيطَهم ، حتى أظعَنَتْهم . وقولَه : ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : الملائكةَ ، ولم تُقاتِلْ يومَئذٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : يعني الملائكةَ . قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الأحزابِ ، وقد حُصِر رسولُ اللَّهِ ﷺ شهرًا ، فخندَق⁽²⁾ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل أبو سفيانَ بقريشٍ ومَن تَبِعه⁽³⁾ من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ⁽⁴⁾ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عيينةُ بنُ حِصنٍ أحدُ بني بدرٍ ، ومَن تَبِعه⁽³⁾ من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكاتَبتِ اليهودُ أبا سفيانَ وظاهَروه ، فقال حيثُ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم الرعبَ والريحَ ، فذُكِر لنا أنهم كانوا كلَّما أوقَدوا نارًا أطفَأها اللَّهُ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن سيدَ كلِّ حيٍّ يقولُ : يا بني فلانٍ ، هَلُمَّ إليَّ . حتى إذا اجتَمعوا عندَه قال : النجاءَ ، النجاءَ أُتِيتُم ! لِما بعَث اللَّهُ عليه مِن الرعبِ⁽⁵⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت١ : « يحفر الخندق » .

(٣) في ت٢ : « معه » .

(٤) في ت١ : « بعقيرة » ، وعقوة الدار : حولها وقريبا منها . النهاية ٢٨٣/٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر ، عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ الآيةَ ، قال : كان يومُ أبي سفيانَ يومَ الأحزابِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومَانَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ ﴾ : والجنودُ قريشٌ وغَطَفانُ وبنو قريظةَ ، وكانت الجنودُ التي أرسَل اللَّهُ عليهم مع الريحِ : الملائكةَ⁽²⁾ .

١٢٩/٢١ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم يومَئذٍ ، وذلك صبرُهم على ما كانوا فيه من الجَهْدِ والشدةِ ، وثباتُهم لعدوِّهم ، وغيرُ ذلك من أعمالِهم ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ ، يُحْصِيه عليهم ليَجزِيَهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (١٠) هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا (١١) وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بما تعملون بصيرًا ، إذ جاءتكم جنودُ الأحزابِ من فوقِكم ومن أسفلَ منكم . وقيل : إن الذين أَتَوهم من أسفلَ منهم أبو سفيانَ في قريشٍ ومَن معه .

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : عيينةُ بنُ بدرٍ فى أهلِ نجدٍ ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ . قال : وواجَهتْهم قُرَيظةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ذكَرت يومَ الخندقِ وقرأت : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قالت : هو يومُ الخندقِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومَانَ مولى آلِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعمَّن لا أَتَّهِمُ ، و(٣) عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وعن الزُّهرىِّ ، وعن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، وعن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، وعن غيرِهم مِن علمائِنا : أنه كان من حديثِ الخندقِ ؛ أن نفرًا من اليهودِ ، منهم سلَّامُ بنُ أبى الـحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وحُيَىُّ بنُ أخطبَ النَّضْرىُّ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الـحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وهَوْذةُ بنُ قيسٍ الوائلىُّ ، وأبو عمَّارٍ الوائلىُّ ، فى نفرٍ مِن بنى النضيرِ ، ونفرٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١٤ ، والبخارى (٤١٠٣) ، ومسلم (٣٠٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

من بنى وائلٍ - وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ - خرَجوا حتى قدِموا على قريشٍ بمكةَ ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : إنا سنكونُ معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَه . فقالت لهم قريشٌ : يا معشرَ يهودَ ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ ، أفدِينُنا خيرٌ أم دينُه ؟ قالوا : بل دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أَوْلى بالحقِّ منه . قال : فهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ / وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ ١٣٠/٢١ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٥] . فلما قالوا ذلك لقريشٍ ، سرَّهم ما قالوا ، ونشِطوا لِما دَعَوْهم له من حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأجمَعوا لذلك ، واتَّعَدُوا له . ثم خرَج أولئك النفرُ من يهودَ ، حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عَيلانَ ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخبَروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا قد تابَعوهم على ذلك ، فأجمعوا فيه ، فأجابُوهم . فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وخرَجت غَطَفانُ وقائدُها عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ فى بنى فزارةَ ، والحارثُ ابنُ عوفِ بنِ أبى حارثةَ المُرِّىُّ فى بنى مُرَّةَ ، ومِسْعَرُ⁽¹⁾ بنُ رُخَيْلةَ بنِ نُوَيرةَ بنِ طريفِ ابنِ سُحْمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ خلاوةَ بنِ أشجعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ فيمن تابعَه من قومِه من أشجعَ . فلما سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وبما أجمَعوا له من الأمرِ ، ضرَب الخندقَ على المدينةِ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخندقِ ، أقبلت قريشٌ حتى نزَلت بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، بينَ الجُرْفِ والغابةِ⁽²⁾ فى عشرةِ آلافٍ من أحابيشِهم⁽³⁾ ،

---

(١) فى تاريخ المصنف ، والاستيعاب ١٣٩٢/٣ ، وأسد الغابة ١٦١/٥ ، والإصابة ٩٨/٦ : « مسعود » .

(٢) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، وورد فى سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ ، ومعجم ما استعجم ٦٩٨/٢ ، ومعجم البلدان ٩٣١/٢ ، وتاج العروس (ز غ ب) : « زغابة » ، على اختلاف فى فتح الزاى وضمها ، وهل هى بالعين المهملة أم بالغين المعجمة . وينظر شرح غريب السيرة للخشنى ٥/٣ .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة ، اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يُسمى : حُبشى ، وتحالفوا مع قريش ، فسمّوا : أحابيش قريش . اللسان (ح ب ش) .

ومَن تابعَهم من بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وأقبَلت غَطَفانُ ومن تابَعهم من أهلِ نجدٍ حتى نزَلوا بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون حتى جعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ ، فى ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين ، فضرَب هنالك عسكرَه ، والخندقُ بينَه وبينَ القومِ ، وأمَر بالذرارِىِّ والنساءِ ، فرُفِعوا فى الآطامِ⁽¹⁾ ، وخرَج عدوُّ اللَّهِ حُيَىُّ ابنُ أخطبَ النضرىُّ ، حتى أتَى كعبَ بنَ أسدٍ القرظىَّ ، صاحِبَ عَقْدِ بنى قريظةَ وعَهْدِهم ، وكان قد وادَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على قومِه ، وعاهَده على ذلك وعاقَده ، فلما سمِع كعبٌ بحُيَىِّ بنِ أخطبَ ، أغلقَ⁽²⁾ دونَه حِصْنَه ، فاستأذَن عليه ، فأبى أن يَفْتَحَ له ، فناداه حُيَىٌّ : يا كعبُ ، افتَحْ لى . قال : وَيْحَك يا حُيَىُّ ، إنك امرُؤٌ مشئومٌ ، إنى قد عاهَدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينَه ، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصِدْقًا . قال : وَيْحَك ، افتَحْ لى أُكَلِّمْك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أغلَقتَ⁽³⁾ دونى إلَّا⁽⁴⁾ على جَشيشتِك⁽⁵⁾ أن آكلَ معك منها . فأحفَظَ الرجلَ⁽⁶⁾ ففتَح له ، فقال : يا كعبُ ، جِئْتُك بعزِّ الدهرِ ، وببحرٍ طِمٍّ⁽⁷⁾ ، جئْتُك بقُرَيشٍ على ⁽⁸قادتِها وسادتِها⁸⁾ ، حتى أنزلتُهم بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، وبغَطَفانَ على ⁽⁸قادتِها وسادتِها⁸⁾ ، حتى أَنْزَلْتُهم بذنبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، قد عاهَدونى وعاقَدونى ألَّا يَبْرَحوا حتى يَسْتَأْصِلوا محمدًا ومَن

---

(١) الآطام : القصور ، ويقال : الحصون ، واحدها أُطُمٌ . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلق » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلقت » .

(٤) بعده فى م : « تخوفت » .

(٥) الجشيشة : طعام يُصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظا ، وهو الذى تقول له العامة : دَشيش ، بالدال ، والصواب فيه بالجيم . المصدر السابق .

(٦) أحفظه : أغضبه ، والحفيظة الغضب . المصدر السابق .

(٧) فى تاريخ المصنف - مصدر التخريج - ، وسيرة ابن هشام : طامّ . وطمّ الشيء يطِم طمومًا : كثر حتى عظم أو عمّ . ويقال : طمّ البحر أو الماء . والطامّ : الشيء العظيم ، والماء الكثير ، وهو كناية عن الكثرة - الوسيط (ط م م) .

(٨ - ٨) فى م : « قاداتها وساداتها » .

معه . فقال له كعبُ بنُ أسدٍ : جِئْتَنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهامٍ(١) قد هَرَاق ماءَه ، يَرْعُدُ ويَبْرُقُ ليس فيه شىءٌ ، فدَعْنى ومحمدًا وما أنا عليه ، فلم أرَ مِن محمدٍ إلَّا صِدْقًا ووفاءً . فلم يَزَلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُه(٢) فى الذِّرْوَةِ والغارِبِ(٣) ، حتى سمَح له(٤) ، على أن أعطاه(٥) عهدًا من اللَّهِ وميثاقًا : لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفانُ ولم يُصيبوا محمدًا ، أن أدخُلَ معك فى حصنِك ، حتى يُصِيبَنى ما أصابك . فنقَض كعبُ بنُ أسدٍ عهدَه ، وبَرِئَ مما كان عليه فيما بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ الخبرُ وإلى المسلمين ، بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بنَ معاذِ بنِ النعمانِ بنِ امرئِ القيسِ أحدَ بنى عبدِ(٦) الأشهلِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأوسِ ، وسعدَ بنَ عبادةَ بنِ (٧دُلَيْمِ أحدَ٧) بنى ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ ، ومعهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ أخو بَلْحارثِ / بنِ الخزرجِ ، وخَوَّاتُ بنُ جُبَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فقال : ١٣١/٢١ « انطَلِقوا حتى تَنْظُروا : أحقٌّ ما بلَغنا عن هؤلاء القومِ أم لا ؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لى لَحْنًا نعرِفُه(٨) ، (٩ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ الناسِ٩) ، وإن كانوا على الوفاءِ فيما بيننا وبينَهم ،

---

(١) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه علىَّ لا خير فيه ، كالجهام الذى لا ماء فيه . النهاية ٣٢٣/١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقبله » .

(٣) الغارب : مقدم سنام البعير ، والذروة أعلاه . أما : يفتله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير إذا كان نافرًا فيُمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيُجعل الخطام على رأسه . المصدر السابق .

(٤) سمح : سهل ولان . الوسيط (س م ح) .

(٥) فى م : « أعطاهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى م : « ديلم أخو » .

(٨) فى م : « أعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحنت لفلان ، إذا قلتَ له قولا يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلىَّ ولا تُفصِحوا ، وعرِّضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٥/٣ ، والنهاية ٢٤١/٤ .

(٩ - ٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولا تفتوا أعضاد الناس » ، ويقال : فتَّ فى عَضده إذا ضعَّفه وأوهنه . شرح غريب السيرة ٥/٣ .

فاجْهَروا به للناسِ » . فخرَجوا حتى أتَوْهم ، فوجَدوهم على أخبثِ ما بلَغهم عنهم ، ونالوا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : لا عقدَ بيننا وبينَ محمدٍ ولا عهدَ . فشاتَمهم سعدُ ابنُ عُبادةَ وشاتَموه ، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ ، فقال له سعدُ بنُ معاذٍ : دعْ عنك مُشاتَمتَهم ، فما بيننا وبينَهم أَرْبَى(١) من المشاتمةِ . ثم أقبل سعدٌ وسعدٌ ومَن معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسلَّموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلٌ والقارةُ . أى كغدرِ عَضَلٍ والقارةِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابِ الرَّجِيعِ ؛ خُبَيبِ بنِ عدىٍّ وأصحابِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، أَبْشِروا يا معشرَ المسلمين » . وعظُم عندَ ذلك البلاءُ ، واشتدَّ الخوفُ ، وأتاهم عدوُّهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم حتى ظنَّ المسلمون كلَّ ظنٍّ ، ونجَم النِّفاقُ(٢) من بعضِ المنافقين ، حتى قال مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ : كان محمدٌ يَعِدُنا أن نأْكُلَ كنوزَ كِسرى وقيصرَ ، وأحدُنا لا يَقْدِرُ أن يَذْهَبَ إلى الغائطِ ! وحتى قال أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بيوتَنا لَعَوْرَةٌ من العدوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه - فَأْذَنْ لنا فلنَرْجِعْ إلى دارِنا ، وإنها خارجةٌ من المدينةِ . فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهرٍ ، ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرميُ بالنبلِ والحصارِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومَانَ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ : فالذين جاءوهم من فوقِهم : قُرَيظةُ ، والذين جاءوهم من أسفلَ منهم : قريشٌ وغَطَفانُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : وحينَ عدَلت الأبصارُ عن

---

(١) أربى : أعظم . المصدر السابق .

(٢) نجم الشيءُ : طلع وظهر . اللسان (ن ج م) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢٢٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم .

مَقَرِّها ، وشَخَصت طامحةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ : شخَصت .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . يقولُ : نَبَتِ(١) (٢) القلوبُ عن أماكنِها من الرُّعْبِ والخوفِ ، فبلَغت إلى الحناجرِ(٢) .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قال : من الفَزَعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . يقولُ : وتَظُنُّون باللَّهِ الظنونَ الكاذبةَ ، وذلك كظنِّ مَن ظنَّ منهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يُغلَبُ ، وأنَّ ما وعَده اللهُ مِن النصرِ أن لا(٤) يكونَ ، ونحوَ ذلك مِن ظنونِهم الكاذبةِ التى ظنّها مَن ظنَّ ممَّن كان مع رسولِ اللهِ ﷺ فى عسكرِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) فى ت١ : « بينت » ، وفى ت٢ : « بدت » ، والنُّبُوَّةُ : الجَفوة والارتفاع والعلو ، ونبت بى تلك الأرض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبى عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشىءُ عنى يَنبو : أى تجافى وتباعد . اللسان (ن ب ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧١/١٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/٣ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

١٣٢/٢١ ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾./ قال : ظنونًا مختلفةً : ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابَه سَيُستأْصَلون ، وأيْقَن المؤمنون أن ما وعَدهم اللَّهُ حقٌّ ؛ أنه سيُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون(١) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ ، وكذلك : ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ و(٢) : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦، ٦٧]. فى الوصلِ والوقفِ(٣) . وكان اعتلالُ المعتلِّ فى ذلك لهم ، أن ذلك فى كلِّ مصاحفِ المسلمين بإثباتِ الألفِ فى هذه الأحرفِ كلِّها . وكان بعضُ قرَأَةِ الكوفةِ يُثْبِتُ الألفَ فيهنَّ فى الوقفِ ويَحْذِفُهن فى الوصلِ(٤) ؛ اعتلالًا بأن العربَ تفعلُ ذلك فى قوافى الشعرِ ومصاريعِها، فتُلحِقُ الألفَ فى موضِعِ الفتحِ للوقوفِ ، ولا تفعلُ ذلك فى حشوِ الأبياتِ ، وإن هذه الأحرفَ حسُن فيها إثباتُ الألفاتِ ؛ لأنهن رءوسُ الآيِ ، تمثيلًا لها بالقوافى .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ بحذفِ الألفِ من جميعِه فى الوقفِ والوصلِ(٥) ؛ اعتلالًا بأن ذلك غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ إلا فى قوافى الشعرِ دونَ غيرِها من كلامِهم ، وأنها إنما تَفْعَلُ ذلك فى القوافى ؛ طلبًا لإتمامِ وزنِ الشعرِ ، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصِحَّ الشعرُ ، وليس ذلك كذلك فى القرآنِ ؛ لأنه لا شىءَ يَضْطَرُّهم إلى ذلك فى القرآنِ ، وقالوا : هنَّ ، مع ذلك ، فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ بغيرِ ألفٍ .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ : قراءةُ من قرَأه بحذفِ الألفِ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩، والتيسير ص ١٤٤ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . ينظر المصدران السابقان .

(٥) هى قراءة أبى عمرو ، وحمزة ، ينظر المصدران السابقان .

الوصلِ والوقفِ⁽¹⁾ ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، مع شهرةِ القراءةِ بذلك في قرأةِ المِصْرَين : الكوفةِ والبصرةِ . ثم القراءةُ بإثباتِ الألفِ فيهنَّ في حالِ الوقفِ والوصلِ ؛ لأن علةَ مَن أثبَت ذلك في حالِ الوقفِ ، أنه كذلك في خطوطِ مصاحفِ المسلمين . وإذا كانت العلةُ في إثباتِ ذلك⁽²⁾ في بعضِ الأحوالِ كونَه مثبَتًا في مصاحفِ المسلمين ، فالواجبُ أن تكونَ القراءةُ في كلِّ الأحوالِ ثابتةً ؛ لأنه مُثبَتٌ في مصاحفِهم ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ العلةُ التي تُوجِبُ قراءةَ ذلك على وجهٍ من الوجوهِ في بعضِ الأحوالِ موجودةً في حالٍ أخرى ، والقراءةُ مختلفةٌ . وليس ذلك لقوافي الشعرِ بنظيرٍ ؛ لأن قوافيَ الشعرِ إنما تُلْحَقُ فيها الألِفاتُ في مواضعِ الفتحِ ، والياءُ في مواضعِ الكسرِ ، والواوُ في مواضعِ الضمِّ - طلبًا لتتِمَّةِ الوزنِ ، وأن ذلك لو لم يُفْعَلْ كذلك ، بطَل أن يكونَ شعرًا ؛ لاستحالتِه عن وزنِه ، ولا شيءَ يَضْطَرُّ تاليَ القرآنِ إلى فعلِ ذلك في القرآنِ .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : عندَ ذلك اختُبِر إيمانُ المؤمنين ، ومُحِّص القومُ ، و⁽³⁾عُرِف المؤمنُ مِن المنافقِ .

وبنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : مُحِّصوا⁽⁴⁾ .

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) في م : « الألف » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : وحُرِّكوا بالفتنةِ تحريكًا شديدًا ، وابتُلُوا وفُتِنوا .

١٣٣/٢١ / وقولُه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . شكٌّ فى الإيمانِ ، وضعفٌ فى اعتقادِهم إياه : ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وذلك فيما ذُكِر قولُ مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لقولِ(١) مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ ، إذ قال ما قال يومَ الخندقِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : تكلُّمُهم بالنفاقِ يومَئذٍ ، وتكلَّم المؤمنون بالحقِّ والإيمانِ . قالوا : هذا ما وعَدنا اللَّهُ ورسولُه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . قال : قال ذلك

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢، ٢٤٦، وذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٩١، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٤٣٥ من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير من قوله مطولا ، وكذلك عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٦ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة ، وذكره ابن هشام فى السيرة ٢/٢٤٥ عن ابن إسحاق من قوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أُناسٌ مِن المنافقين : قد كان محمدٌ يَعِدُنا فتْحَ فارسَ والرومِ ، وقد حُصِرْنا هٰهنا ، حتى ما يَستَطِيعَ أحدُنا أن يَبْرُزَ لحاجتِه ، ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه إلا غُرورًا(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : قال رجلٌ يومَ الأحزابِ لرجلٍ مِن صَحابةِ النبيِّ ﷺ : يا فلانُ(٢) ، أرأَيْتَ إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيلِ اللَّهِ » . فأينَ هذا مِن هذا ، وأحدُنا لا يَستَطِيعُ أن يَخْرُجَ يَبُولُ(٣) مِن الخوفِ ؟! ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . فقال له : كذَبْتَ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَك . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره ، فدعاه فقال : « ما قلتَ ؟ » فقال : كذَب علىَّ يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ شيئًا ، ما خرَج هذا مِن فِى(٤) قطُّ . قال اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ [التوبة : ٦٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ عَثْمةَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ عوفٍ المُزَنىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، قال : خطَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخندقَ عامَ ذُكِرَت الأحزابُ ، مِن أُجُمِ الشَّيْخَيْن(٥) ، طرفَ بنى حارثةَ ، حتى بلَغ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال هذا فلان قال » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقول » .

(٤) فى م : « فمى » .

(٥) فى م : « أحمر الشيخين » ، والأجم واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجامُ المدينة وآطامُها : حصونها وقصورها ، والشيخان : موضع بالمدينة . معجم البلدان ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ٣٤٨/٣ .

المَذَادَ(١) ، ثم جعَل(٢) أربعين ذراعًا بينَ كلِّ عشَرةٍ ، فاحْتَقَّ(٣) المهاجرون والأنصارُ فى
سَلْمانَ الفارسىِّ – وكان رجلًا قويًّا – فقال الأنصارُ : سلمانُ منا . وقال المهاجرون :
(٤)سلمانُ منا . فقال النبىُّ ﷺ(٤) : « سلمانُ منا أهلَ البيتِ » . قال عمرُو بنُ عوفٍ :
فكنتُ أنا وسلمانُ وحذيفةُ بنُ اليمانِ والنعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ المُزَنىُّ ، وستةٌ مِن الأنصارِ ،
١٣٤/٢١ فى أربعين ذراعًا ، فحفَرْنا / تحتَ ذُبابٍ(٥) حتى بلَغْنا النَّدَى(٦) ، أخْرَجَ اللَّهُ مِن بطنِ
الخندقِ صخرةً بيضاءَ مَرْوةً ، فكسَرت حديدَنا ، وشقَّت علينا ، فقُلْنا : يا سلمانُ ، ارْقَ
إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبِرْه خبرَ هذه الصخرةِ ، فإما أن نَعْدِلَ عنها ، فإنَّ المَعْدِلَ
قريبٌ ، وإما أن يَأْمُرَنا فيها بأمرِه ، فإنا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّه . فَرَقِىَ سلمانُ حتى أتَى
رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةً تُرْكيَّةً ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ،
خرَجَتْ صخرةٌ بيضاءُ مِن بطنِ الخندقِ مَرْوةٌ ، فكسَرت حديدَنا(٧) ، وشقَّت علينا ،
حتى ما يَحِيكُ(٨) منها قليلٌ ولا كثيرٌ ، فمُرْنا فيها بأمرِك ، فإنا لا نُحِبُّ (٩)أن نُجاوِزَ(٩)
خطَّك . فهبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ مع سلمانَ فى الخندقِ ، ورقِينا نحن التسعةَ على شَفَةِ

---

(١) المذاد : موضع بالمدينة . معجم البلدان ٤٦٨/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بلغه » ، وفى مصادر التخريج : « قطعه » .

(٣) فى م : « فاختلف » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فاحتنق » ، واحتق : تخاصم ، والتَّحاقُّ : التخاصم ، وحاقَّه : خاصمه وادعى كل واحد منهما الحقَّ . اللسان ، والتاج (ح ق ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) فى النسخ : « دوبار » ، وفى تاريخ المصنف : « ذوباب » ، وفى تفسير البغوى : « ذى ناب » ، والمثبت من طبقات ابن سعد ، وذباب : جبل بالمدينة له ذكر فى المغازى والأخبار . معجم البلدان ٧١٦/٢ .

(٦) فى م : « الصرى » ، ندى الأرض : نداوتها وبللها . اللسان (ص ر ى ، ن د ى) .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحديدنا » .

(٨) فى م : « يجىء » ، وفى ت٢ : « تخيل » ، وحاك فى كذا : أثَّر فيه . الوسيط (ح ى ك) .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

الخندقِ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ المِعْوَلَ من سلمانَ ، فضرَب الصخرةَ ضربةً صدَعَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لَابتَيْها - يعنى لابتَيِ المدينةِ - حتى لكأنَّ مِصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثانيةَ فصدَعها ، فكسَرَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثالثةَ ، فكسَرَها ، وبَرَق منها بَرْقةٌ أضاءَ ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، ثم أخَذ بيدِ سلمانَ ، فَرَقِىَ ، فقال سلمانُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيْتُ شيئًا ما رأيْتُه قطُّ . فالْتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القومِ فقال : « هل رأيْتُم ما يقولُ سلمانُ ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، قد رأَيْناك تَضْرِبُ فيَخْرُجُ بَرْقٌ كالموجِ ، فرأَيْناك تُكَبِّرُ فنُكَبِّرُ ، ولا نَرَى شيئًا غيرَ ذلك . قال : « صدَقْتُم ضرَبْتُ ضربتِىَ الأولى ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١أضاءتْ لى منها١) قُصورُ الحيرةِ ومدائنُ كِسْرَى ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، فأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتِىَ الثانيةَ ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١أضاءتْ لى منها١) قصورُ الحُمْرِ مِن أرضِ الرومِ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتِىَ الثالثةَ ، فبرَق منها الذى رأيتُم ، أضاءتْ لى منها قصورُ صَنْعاءَ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، فأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ » . فاسْتَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ للَّهِ ، موعودُ صِدقٍ ، بأن وُعِدْنا النصرَ بعدَ الحَصْرِ ،

(١ - ١) فى النسخ : « أضاء لى منه » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

فطَلَعَتِ⁽¹⁾ الأحزابُ ، فقال المسلمون : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . الآيةَ ، وقال المنافقون : ألا تَعْجَبون ! يُحَدِّثُكم ويُمَنِّيكم ويَعِدُكم الباطلَ ، يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يثربَ قصورَ الحيرةِ ، ومدائنَ كِسْرَى ، وأنها تُفْتَحُ لكم ، وأنتم تَحفِرون الخندقَ مِن الفرَقِ ، ولا تَستَطِيعون أن تبْرُزوا ؟! وأُنْزِل القرآنُ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ / يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ . ١٣٥/٢١

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . وإذ قال بعضُهم : يا أهلَ يثربَ . ويثربُ اسمُ أرضٍ ، فيقالُ : إن مدينةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ناحيةٍ مِن يثربَ .

وقولُه : (لا مَقامَ لكُمْ فارْجِعُوا) ، بفتحِ الميمِ مِن « مَقام » . يقولُ : لا مكانَ لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعرُ⁽³⁾ :

فأَيِّى ما وأَيُّكَ كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

---

(١) فى م : « فطبقت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٦٧/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤١٨/٣ ، والبغوى فى تفسيره ٣٢٣/٦ من طريق محمد بن خالد به ، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٨٢/٤، ٨٣، والطبرانى (٦٠٤٠) ، والحاكم ٥٩٨/٣ - كلاهما مختصرًا - من طريق كثير بن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ ، ١٨٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٣١/١٨ .

قولُه : ﴿ فَٱرۡجِعُواْۚ ﴾ . يقولُ : فارْجِعوا إلى منازِلِكم . أمرَهم بالهربِ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والفرارِ منه ، وتركِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إن ذلك مِن قِيلِ أوسِ بنِ قَيْظِيٍّ ومَن وافَقَه على رأيِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِرَارٗا ﴾ . يقولُ : أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ ومَن كان على ذلك مِن رأيِه مِن قومِه(١) .

والقرأةُ على فتحِ الميمِ مِن قولِه : (لا مَقامَ لكم) . بمعنى : لا موضعَ قيامٍ لكم ، وهى القراءةُ التى لا أَستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنه قرأ ذلك : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمۡ ﴾ . بضمِّ الميمِ(٢) ، يعنى : لا إقامةَ لكم .

وقولُه : ﴿ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتأْذِنُ بعضُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الإذنِ بالانصرافِ عنه إلى منزلِه ، ولكنه يُرِيدُ الفِرارَ والهربَ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٧٠ مطولا عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن اسحاق من قوله ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/١٤٨ .

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة ، والكسائى . وقراءة الضم هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وهى قراءة متواترة . وينظر السبعة ص ٥٢٠ ، والتيسير ص ١٤٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : هم بنو حارثةَ ، قالوا : بيوتُنا مُخْلِيَةٌ⁽¹⁾ ، نَخْشَى عليها السَّرَقَ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . قال : نَخْشَى عليها السَّرَقَ⁽³⁾ . ١٣٦/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : وإنها مما يَلِى العدُوَّ ، وإنا نَخافُ عليها السُّرَّاقَ ، فيَبعثُ النبيُّ ﷺ ، فلا يَجدُ بها عدُوًّا . قال اللَّهُ : ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إنما كان قولُهم ذلك : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . إنما كانوا يُريدون بذلك الفرارَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ⁽⁵⁾ اللَّهِ بنُ حُمْرانَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ شَدَّادٍ أبو طالوتَ ، عن أبيه ، في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . قال : ضائعةٌ .

---

(١) مخلية : خالية . اللسان (خ ل ى) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٥) فى م :« عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . يقولُ : ولو دُخِلَت المدينةُ على هؤلاء القائلين : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ ، يعنى : مِن جَوانبِها ونَواحيها ، واحدُها قُطْرٌ ، وفيها لغةٌ أخرى : قُتْرٌ ، وأَقْتارٌ ، ومنه قولُ الراجزِ :

إن شئتَ أن تُدْهِنَ أو تَمُرَّا فَوَلِّهِن قُتْرَكَ الأشَرَّا

وقولُه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . يقولُ : ثم سُئِلوا الرجوعَ من الإيمانِ إلى الشركِ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لَفعَلوا ورجَعوا عن الإسلامِ ، وأشْرَكوا .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وما احْتَبَسوا عن إجابتِهم إلى الشركِ . ﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ قليلًا ، ولَأسْرَعوا إلى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . أى : لو دُخِل عليهم مِن نواحى المدينةِ ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . أى : الشركَ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لأَعْطَوْه (١) ، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا أعْطَوْه طيِّبةً به أنفسُهم ، ما يَحْتَبِسونه (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . قال : لو دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحِيها ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ : سُئِلوا أن يكْفُروا لكفَروا ، قال : وهؤلاء المنافقون لو دخَلَت عليهم الجيوشُ ، والذين يُريدون قتالَهم ، ثم سُئِلوا أن يَكْفُروا لكَفَروا . قال :

---

(١) فى م : « لأعطوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

والفتنةُ ، الكفرُ. قال: وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٩١] . أى : الكفرُ . يقولُ : يَحْمِلُهم الخوفُ منهم ، وخُبْثُ الفتنةِ التى هم عليها مِن النفاقِ ، على أن يَكْفُروا به(١) .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ : (لأَتوها)/ بقصرِ الألفِ ، بمعنى جاءوها ، وقرَأه بعضُ المكيين ، ١٣٧/٢١ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بمدِّ الألفِ(٢) ، بمعنى : لأَعْطَوْها ؛ لقولِه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . وقالوا : إذا كان سؤالٌ كان إعطاءٌ ، والمدُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لما ذكَرْتُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كان هؤلاء الذين يَسْتَأْذِنون رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الانصرافِ عنه ، ويقولون : إن بيوتَنا عورةٌ . عاهَدوا اللَّهَ مِن قبلِ ذلك ، أن لا يُوَلُّوا عدوَّهم الأدبارَ ، إن لَقُوهم فى مشهدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معهم ، فما أَوْفَوْا بعهدِهم ، ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . يقولُ : فيَسْأَلُ اللَّهُ ذلك مَن أعطاه إياه مِن نفسِه .

وذُكِر أن ذلك نزَل فى بنى حارثةَ ؛ لِما كان مِن فعلِهم فى الخندقِ ، بعدَ الذى كان منهم بأُحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ :

---

(١) تقدم بسنده وجزء من متنه فى ٣/٢٩٥، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٩٠ بنحوه .

(٢) قراءة القصر هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر . وقراءة المدّ هى قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف . ينظر النشر ٢/٢٦١ .

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ : وهم بنو حارثةَ ، وهم الذين همُّوا أن يَفْشَلوا يومَ أحدٍ مع بنى سَلِمةَ ، حينَ همَّا بالفشلِ يومَ أحدٍ ، ثم عاهَدوا اللَّهَ لا يعودوا لمثلِها ، فذكَر اللَّهُ لهم الذى أعْطَوْه من أنفسِهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . قال : كان ناسٌ غابوا عن وقعةِ بدرٍ ، ورأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ أصحابَ بدرٍ مِن الكرامةِ والفَضيلةِ ، فقالوا : لئن أشْهَدَنا اللَّهُ قتالًا لَنُقاتِلَنَّ . فَساق اللَّهُ ذلك إليهم ، حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتأْذِنونك فى الانصرافِ عنك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لأن ذلك أو ما كتَب اللَّهُ منهما ، واصلٌ إليكم بكلِّ حالٍ ، كَرِهْتُم أو أحبَبْتُم . ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .
/يقولُ : وإذا فرَرْتُم مِن الموتِ أو القتلِ لم يَزِدْ فرارُكم ذلك فى أعمارِكم وآجالِكم ، بل ١٣٨/٢١
إنما تُمتَّعون فى هذه الدنيا إلى الوقتِ الذى كُتِب لكم ، ثم يأْتِيكم ما كُتِب لكم وعليكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٣٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٣٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وإنما الدنيا كلُّها قليلٌ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيم : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بن خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ما بينَهم وبينَ الأجلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيم مثلَه ، إلا أنه قال : ما بينَهم وبينَ آجالِهم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] . قال : ليَضْحَكوا فى الدنيا قليلًا ، ولْيَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم . أحدُ هذين الحديثين رفعه إلى ربيعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤١ بنحوه .

ابنِ خُثَيْمٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : الأجلُ (٢) .

ورُفِع قولُه : ﴿ تُمَتَّعُونَ ﴾ . ولم يُنْصَبْ بـ « إذًا » ، للواوِ التى معها ، وذلك أنه إذا كان قبلَها واوٌ ، كان معنى « إذًا » التأخيرَ بعدَ الفعلِ ، كأنه قيل : ولو فرُّوا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا إذًا ، وقد يُنْصَبُ بها أحيانًا ، وإن كان معها واوٌ ؛ لأن الفعلَ متروكٌ ، فكأنها لأولِ الكلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتَأْذِنونك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . هربًا مِن القتلِ : مَن ذا الذى يَمْنَعُكم مِن اللَّهِ إن هو أراد بكم سُوءًا فى أنفسِكم ؛ مِن قتلٍ أو بَلاءٍ أو غيرِ ذلك ، أو عافيةٍ وسلامةٍ ؟ وهل ما يكونُ بكم فى أنفسِكم مِن سُوءٍ أو رحمةٍ ، إلا مِن قِبَلِه ؟!

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . أى : أنه ليس الأمرُ إلا ما قضَيْتُ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجِدُ هؤلاء المنافقون إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا فى أنفسِهم وأموالِهم ، مِن دونِ اللَّهِ وليًّا يَلِيهم بالكفايةِ ، ولا نَصيرًا يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ ، فيَدْفَعُ عنهم ما أراد اللَّهُ بهم مِن

---

(١) تقدم بسنده ومتنه فى ١١/٦٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٣٩٦ من طريق الأعمش به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ولم يذكر فيه تفسير الآية .

سُوءٍ في ذلك .

١٣٩/٢١ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ منكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَصُدُّونهم عنه ، وعن شُهُودِ الحربِ معه ؛ نِفاقًا منهم وتَخْذيلًا عن الإسلامِ وأهلِه ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . (¹أى : تعالَوا إلينا¹) ، ودَعُوا محمدًا ، فلا تَشْهَدوا معه مَشْهَدَه ، فإنا نخافُ عليكم الهلاكَ بهلاكِه ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولا يَشْهَدون الحربَ والقتالَ ، إن شهِدوا ، إلا تَعْذيرًا ودَفْعًا عن أنفسِهم المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانِهم : ما محمدٌ وأصحابُه إلا أَكَلةُ رَأْسٍ ، ولو كانوا لحمًا لالْتَهَمهم أبو سفيانَ وأصحابُه ، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : لا يشهَدون القتالَ ، يَغِيبون عنه .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ ، ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . أى : أهلَ النفاقِ ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : إلا دَفْعًا وتَعْذيرًا(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : [٦١٧/٢و] هذا يومُ الأحزابِ ، انصرَف رجلٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوجَد أخاه ، بينَ يدَيه شِواءٌ ورغيفٌ ونَبيذٌ ، فقال له : أنت هٰهنا فى الشِّواءِ والرغيفِ والنَّبيذِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الرِّماحِ والسيوفِ ؟ فقال : هَلُمَّ إلى هذا ، فقد بلَغ(٢) بك وبصاحبِك ، والذى يُحْلَفُ به لا يستقبلُها(٣) محمدٌ أبدًا . فقال : كذبتَ والذى يُحْلَفُ به . قال - وكان أخاه مِن أبيه وأمِّه - : أمَا واللَّهِ لأُخْبِرَنَّ النبىَّ ﷺ أمرَك . قال : وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليخبرَه ، قال : فوجَده قد نزَل جبرائيلُ ، عليه السلامُ ، بخبرِه(٤) : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٥) .

/وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ ١٤٠/٢١
به هؤلاءِ المنافقين فى هذا الموضعِ مِن الشُّحِّ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفهم بالشُّحِّ عليهم فى الغنيمةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بيع » .

(٣) فى مطبوعة الدر المنثور للسيوطى : « يستقى لها » ، وفى النسخة المحمودية : « يستبقى لها » .

(٤) فى ت٢ : « يخبره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

فى الغنيمةِ(١) .

وقال آخرون : بل وصَفهم بالشُّحِّ عليهم بالخيرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٢) قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ(٢) ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : بالخيرِ ، المنافقون . وقال غيرُه : معناه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بالنفقةِ على ضُعفاءِ المؤمنين منكم(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء المنافقين بالجُبْنِ والشُّحِّ ، (٢) ولم يَخْصُصْ(٢) وصفَهم مِن معانى الشُّحِّ بمعنًى دونَ معنًى ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به أشحَّةً على المؤمنين بالغنيمةِ والخيرِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على أهلِ مَسْكنةِ المسلمين . ونُصب قولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . على الحالِ ، مِن ذكرِ الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ﴾ . كأنه قيل : هم جُبَناءُ عندَ البأسِ ، أشِحاءُ عندَ قَسْمِ الغنيمةِ بالغنيمةِ .

وقد يحتملُ أن يكونَ قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . فيكونَ تأويلُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ عن القتالِ ، ويَشِحُّون عندَ الفتحِ بالغنيمةِ . ويجوزُ أن يكونَ أيضًا قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَشِحَّةً ﴾ ، وهم هكذا أشحةً . ووصَفهم جلَّ ثناؤُه بما وصَفهم مِن الشُّحِّ على المؤمنين ؛ لِما فى أنفسِهم لهم

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مِن العدَاوةِ والضِّغْنِ(١) .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : للضِّغْنِ(٢) الذى فى أنفسِهم(٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا حضَر البأسُ(٤) ، وجاء القتالُ ، خافوا الهلاكَ والقَتْلَ ، ﴿ رَأَيْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ لِوَاذًا بك ، ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ خوفًا مِن القتلِ ، وفِرارًا منه ، ﴿ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : كدَوَرَانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه مِن الموتِ النازلِ به ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ . يقولُ : فإذا انقطعَت الحربُ واطْمأنوا ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : مِن الخوفِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . أى : إعْظامًا وفَرَقًا منه(٣) .

---

(١) فى ت٢ : « الطعن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطعن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الناس » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

١٤١/٢١ / وأما قولُه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . فإنه يقولُ : عَضُّوكم بألسنةٍ ذَرِبةٍ ، ويقالُ للرجلِ الخطيبِ الذَّرِبِ اللسانِ : خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف تعالى ذكرُه هؤلاء المنافقين أنهم يَسْلُقون المؤمنين به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك سَلْقُهم إياهم عندَ الغنيمةِ ، بمسألتِهم القَسْمَ لهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : أمَّا عندَ الغنيمةِ فأشَحُّ قومٍ ، وأسْوَأُ مُقاسَمةٍ : أعطُونا أعطُونا ، فإنا قد شهِدنا معكم . وأما عندَ البأسِ فأجبنُ قومٍ ، وأخذلُه للحقِّ(١) .

وقال آخرون : بل ذلك سَلْقُهم إيَّاهم بالأذَى .

ذِكرُ ذلك عن ابنِ عباسٍ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَقْبَلوكم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . قال : كَلَّموكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَسْلُقونهم مِن القولِ بما تُحِبُّون ؛ نِفاقًا منهم .

[٦١٧/٢ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : فى القولِ بما تُـحِبُّون ؛ لأنهم لا يَرْجُون آخرةً ، ولا تَحْمِلُهم حِسْبةٌ[1] ، فهم يَهابُون الموتَ هيبةَ مَن لا يَرْجُو ما بعدَه[2] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . فأخبَر أن سَلْقَهم المسلمين شُحًّا منهم على الغنيمةِ والخيرِ ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلبِ الغنيمةِ . وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمةِ ، دخَل فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : سَلَقُوكم بالأذَى ؛ لأن فعلَهم ذلك كذلك ، لاشكَّ أنه للمؤمنين أذًى .

وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : أشحَّةً على الغنيمةِ إذا ظَفَر المؤمنون . وقولُه : ﴿ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ لك صفتَهم فى هذه الآياتِ ، لم يُصدِّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونِفاقٍ ، ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأذهَب اللَّهُ أُجُورَ أعمالِهم وأبطلَها .

وذُكر أن الذى وُصِف بهذه الصفةِ كان بَدْرِيًّا ، فأحبَط اللَّهُ عملَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ / وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . قال : **فحدَّثنى** أبى أنه كان ١٤٢/٢١

---

(١) فى ت٢ : « خشية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

بَدْرِيًّا ، وأن قولَه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ ﴾ : أحبَط اللَّهُ عملَه يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إحباطُ عملِهم الذى كانوا عمِلوا قبلَ ارْتدادِهم ونفاقِهم ، على اللَّهِ يسيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحسبُ هؤلاء المنافقون الأحزابَ ؛ وهم قريشٌ وغطَفانُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ ﴾ : قريشٌ وغطفانُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَذْهَبُواْۖ ﴾ . يقولُ : لم ينصرِفوا ، وإن كانوا قد انصرَفوا جُبْنًا وهَلَعًا منهم .

بنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ ﴾ . ⁽²⁾قـال : يحسَبونهم قريبًا⁽³⁾ .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَحْسَبُون الأحْزَابَ قَدْ⁽²⁾ ذَهَبُوا ، فإذَا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم وابن المنذر .

وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الأَعْرَابِ)(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يأتِ المؤمنين الأحزابُ وهم الجماعةُ : واحدُهم حِزْبٌ . ﴿ يَوَدُّوا۟ ﴾ . يقولُ : يَتَمَنَّوا مِن الخوفِ والجُبْنِ أنهم غُيَّبٌ عنكم فى الباديةِ مع الأعرابِ ؛ خوفًا مِن القتلِ ، وذلك قولُه : ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . تقولُ : قد بَدا فلانٌ . إذا صار فى البدوِ ، فهو يَبْدُو ، وهو بادٍ . وأما الأعرابُ : فإنهم جمعُ أعرابيٍّ(٢) ، وواحدُ العربِ عربيٌّ ، وإنما قيل : أعرابيٌّ . لأهلِ البدوِ ؛ فَرْقًا بين أهلِ البَوادى والأمصارِ ، فجعَل الأعرابَ لأهلِ الباديةِ ، والعربَ لأهلِ المِصْرِ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتَخْبِرُ هؤلاء المُنافقون ، أيُّها
المؤمنون ، الناسَ عن أنْبائِكم . يعنى : عن أخبارِكم بالباديةِ : (٣)هل هلَك محمدٌ
وأصحابُه ؟ يقولُ : يَتَمَنَّون أن يسمَعوا أخبارَكم(٣) بِهلاكِكم ، أن لا يشهَدوا معكم
مَشاهِدَكم ، ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم(٣) مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه
للمؤمنين : ولو(٣) / كانوا أيضًا فيكم ما نفعوكم ، و﴿ مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ ﴾ المشركين ﴿ إِلَّا ١٤٣/٢١
قَلِيلًا ﴾ ، يقولُ : إلا تَعْذيرًا ؛ لأنهم لا يُقاتِلونهم حِسْبَةً(٤) ، ولا رجاءَ ثوابٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) فى ص ، ت١ : « عرب » ، ت٢ : « العرب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت٢ : « خشية » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . قال : أخبارِكم(١) .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ جميعًا سِوى عاصمٍ الجَحْدَرىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . بمعنى : يَسْأَلون مَن قَدِم عليهم مِن الناسِ ، عن أنباءِ عَسْكرِكم وأخْبارِكم . وذُكر عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ « السينِ » ، بمعنى : يَتَساءلون : أى يسألُ بعضُهم بعضًا عن ذلك(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا [٢/٦١٨و] (٢١) وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِسْوَةٌ) بكسرِ « الألفِ »(٣) ، خَلا عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ ؛ فإنه قرَأه بالضَّمِّ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾(٤) . وكان يحيى بنُ وَثَّابٍ يقرأُ هذه بالكسرِ ، ويقرأُ قولَه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾ . [الممتحنة : ٦] بالضمِّ ، وهما لغتان ، وذُكِر أن الكسرَ فى أهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧ .

(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة، والكسائى، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠ .

الحجازِ ، والضَّمَّ فى قَيْسٍ ، يقولون : « أُسْوَةٌ » . و « أُخْوةٌ » . وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى للمتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَسكرِه بالمدينةِ مِن المؤمنين به . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، أن تتأسَّوْا به ، وتكونوا معه حيثُ كان ، ولا تتخلَّفوا عنه - ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فإن مَن يَرْجو ثوابَ اللَّهِ ورحمتَه فى الآخرةِ ، لا يرغَبُ بنفسِه ، ولكنه تكونُ له به أُسوةٌ فى أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم أقبَل على المؤمنين فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ ، ألَّا يرغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه ، ولا عن مكانٍ هو به ، ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وأكثرَ ذكرَ اللَّهِ فى الخوفِ والشدَّةِ والرخاءِ .

٢١/١٤٤ / **وقولُه** : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . يقولُ : ولمَّا عايَن المؤمنون باللَّهِ ورسولِه جماعاتِ الكفارِ ، قالوا تَسْليمًا منهم لأمرِ اللَّهِ ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازُ وعدِه لهم ، الذى وَعَدهم بقولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم بذلك مِن يقينِهم ، وتَسْليمِهم لأمْرِه ، الثناءَ ، فقال : وما زادَهم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلا إيمانًا باللَّهِ ، وتَسْليمًا لقَضائِه وأمرِه ، ورزَقهم به النصرَ ، والظَّفَرَ على الأعداءِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . الآية ، قال : ذلك أن اللهَ قال لهم فى « سورةِ البقرةِ » : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . قال : فلما مَسَّهم البلاءُ حيث رابَطوا الأحزابَ فى الخندقِ ، تأوَّل المؤمنون ذلك ، ولم يَزِدْهم ذلك إلا إيمانًا وتَسليمًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم ذكَر المؤمنين وصِدقَهم وتَصْديقَهم بما وعَدهم اللهُ مِن البلاءِ ، يختبرُهم به ، ﴿ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : (٢أى صَبْرًا على البلاءِ ، وتسليمًا٢) للقضاءِ ، وتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كان اللهُ وعَدهم ورسولُه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وكان اللهُ قد وعَدهم فى « سورةِ البقرةِ » فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . (٤خيرُهم وأصبرُهم وأعلمُهم باللهِ٤) : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . هذا واللهِ البلاءُ والنقصُ الشديدُ ، وإن أصحابَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٤٣٣، ٤٣٤ من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ لمَّا رَأَوا ما أصابَهم مِن الشدَّةِ والبَلاءِ قالُوا : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ وتَصْديقًا بما وعَدهم اللَّهُ ، وتَسْليمًا لقضاءِ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا (٢٣) (٢)لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا(٢) (٢٤) ﴾ .

٢١/١٤٥ / يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ . يقولُ : أوفَوا بما عاهَدوه عليه ؛ من الصَّبرِ على البأساءِ والضَّراءِ وحينَ البأسِ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمنهم مَن فرَغ من العملِ الذى كان نذَره للَّهِ ، وأوجَبه له على نفسِه ، فاسْتُشْهِد بعضٌ يومَ بدرٍ ، وبعضٌ يومَ أُحُدٍ ، [٢/٦١٨ظ] ، وبعضٌ فى غيرِ ذلك مِن المواطنِ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ﴾ قضاءَهن والفراغَ منه ، كما قضَى مَن مضَى منهم على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، والنصْرِ من اللَّهِ ، والظَّفَرِ على عدوِّه .

والنَّحْبُ : النذْرُ فى كلامِ العربِ ، وللنَّحْبِ أيضًا فى كلامِهم وجوهٌ غيرُ ذلك ؛ منها الموتُ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

* قَضَى نَحْبَه فى مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ(٤) *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٤٣٥ من طريق معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٠ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرًا بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عجز بيت لذى الرمة فى ديوانه ٢/٦٤٧ .

(٤) يعنى يزيد بن هوبر الحارثى ، فقال : هوبر . للقافية . المصدر السابق .

يعنى : مَنِيَّتَه ونفسَه . ومنها الخَطَرُ العظيمُ ، كما قال جريرٌ (١) :

بِطَخْفَةَ جالَدْنا المُلُوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بَسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ (٢)

أى على خَطَرٍ عظيمٍ . ومنها النَّحِيبُ ، يقالُ : نحَب فى سيرِه يومَه أجمعَ . (٣) إذا مَدَّ ، فلم يَنزِلْ يومَه (٣) وليلَتَه ، ومنها التنحيبُ ، وهو الخطار ، كما قال الشاعرُ (٤) :

وإذْ نَحَّبَتْ كَلْبٌ على الناسِ أَيُّهُمْ أَحَقُّ بِتَاجِ المَاجِدِ المُتَكَرِّمِ (٥)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ : أىْ وفَّوا للَّهِ بما عاهَدوه عليه ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . أى : فرَغ مِن عملِه ، ورجَع إلى ربِّه ، كمَن اسْتُشهِد يومَ بدرٍ ويومَ أُحُدٍ ، ومنهم مَن ينتظرُ ما وعَد اللَّهُ مِن نصرِه ، أو الشهادةِ على ما مضَى عليه أصحابُه (٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، فقُتِل أو عاشَ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾

---

(١) ديوانه ٦٣٢/٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٧٥٩ .

(٥) فى م : « المتكوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ مفرقًا .

يومًا فيه جهادٌ ، فيَقْضى(١) نحبَه ؛ عهدَه فيُقْتَلُ أو يَصْدُقُ فى لقائِه(٢) .

١٤٦/٢١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : يومًا فيه قتالٌ ، فيصْدُقُ فى اللقاءِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : ماتَ على العهدِ .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ فلانٍ ، قد سمَّاه ذهَب عنى اسمُه ، عن أبيه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : نَذْرَه(٣) .

قال(٤) : (٥)حدَّثنا ابنُ إدريسَ(٥) ، عن طلحةَ بنِ يحيى ، عن عمِّه عيسى بنِ طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى النبيَّ ﷺ ، فسأله : مَن الذين قَضَوا نَحبَهم ؟ فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه(٦) ، ودخَل طلحةُ مِن بابِ المسجدِ وعليه ثوبانِ أخْضرانِ ، فقال : « هذا مِن الذين قَضَوا نَحبَهم »(٧) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : موتُه على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن

---

(١) فى ص ، ت١ : « فيقيض » ، ت٢ : « فينقض » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٦/١٠ عن أبى أسامة عن عبد الله بن اللهف عن أبيه وسقط منه كلمة : « نذره » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن اللهف .

(٤) سقط من : م ، والمثبت هو الصواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت١ : « ثم سأله فأعرض عنه » .

(٧) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٩٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة =

يَنتَظِرُ ﴾ الموتَ على مثلِ ذلك ، ومنهم مَن بدَّل تبديلًا (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : النَّحْبُ العهدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ مِن نفسِه الصدقَ (٢) والوفاءَ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : ماتَ على ما هو عليه مِن التصديقِ والإيمانِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى بُكَيرٍ ، قال شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أخبَرناه عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : الموتُ على ما عاهَد اللَّهَ عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ الموتَ على ما عاهَد اللَّهَ عليه (٤) .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزلَت فى قومٍ لم يشهَدوا بدرًا ، فعاهَدوا اللَّهَ أن يَفُوا قتالًا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذى وأبى يعلى والطبرانى وابن مردويه وسيأتى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٦ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلا ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

للمشركين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنهم مَن أوفَى فقضَى نَحْبَه ، ومنهم من بدَّل ، ومنهم مَن أوفَى ولم يَقْضِ نحبَه ، وكان منتظرًا ، على ما وَصَفهم اللَّهُ به مِن صفاتِهم في هذه الآيةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ تَغيَّبَ عن قتالِ بدرٍ ، فقال : تغيبتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لئن [٦١٩/٢و] رأيتُ قتالًا لَيرَيَنَّ اللَّهُ ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ ، وهُزِم الناسُ ، لقِي سعدَ بنَ معاذٍ ،/ فقال : واللَّهِ إني ١٤٧/٢١ لأجدُ ريحَ الجنةِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، فنزلَت فيه هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَكرٍ(٢) ، قال : ثنا حُميدٌ ، قال : زعَم أنسُ ابنُ مالكٍ قال : غابَ أنسُ بنُ النَّضْرِ عن قتالِ يومِ بدرٍ ، فقال : غِبْتُ عن قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين ، لَئِنْ أشهَدني اللَّهُ قتالًا لَيرَيَنَّ اللَّهُ(٣) ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشَف المسلمون ، فقال : اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعني المسلمين - . فمشَى بسيفِه ، فلَقِيه سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : أي سعدُ ، إني لأجدُ ريحَ الجنةِ دونَ أُحُدٍ . فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما استطعتُ أن أصنعَ ما صنَع . قال أنسُ بنُ مالكٍ : فوجَدناه بينَ القَتْلَى ، به بِضْعٌ وثمانون جِراحةً ؛

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٢١ (١٣٦٥٨) ، والنسائى (١١٤٠٢ - كبرى) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسى (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكير » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ .

بين ضربةٍ بسيفٍ، وطَعْنةٍ برمحٍ، ورَمْيَةٍ بسهمٍ، فما عرَفناه حتى عرفتْه أختُه ببَنانِه. قال أنسٌ: فكُنَّا نتحدَّثُ أن هذه الآيةَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١) نزلَت فيه وفي أصحابِه (٢).

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمعتُ حُمَيدًا يحدِّثُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن أنسَ بنَ النضرِ غابَ عن قتالِ بدرٍ. ثم ذكَر نحوَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ، قال: ثنا طلحةُ بنُ يحيى، عن موسى وعيسى ابنى (٣) طلحةَ، عن طلحةَ، أن أعرابيًّا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: وكانوا لا يجترِئون على مسألتِه، فقالوا للأعرابيِّ: سَلْه ﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾؛ مَن هو؟ فسألَه، فأعرَض عنه، ثم سأله، فأعرَض عنه، ثم دخلتُ مِن بابِ المسجدِ وعلىَّ ثيابٌ خُضْرٌ، فلما رآني رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «أينَ السَّائِلُ عمَّن قَضَى نَحْبَه؟». قال الأعرابيُّ: أنا يا رسولَ اللَّهِ. قال: «هذا مِمَّن قَضَى نَحْبَه» (٤).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن إسحاقَ بنِ يحيى الطَّلْحِيِّ، عن موسى بنِ طلحةَ، قال: قامَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، فقال: إني سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «طلحةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَه» (٥).

---

(١) بعده في م، ت١: «فمنهم من قضى نحبه».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢١/١، والبيهقي في السنن ٤٣/٩، ٤٤، وفي الدلائل ٢٤٤/٣، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١٢/٥، ٣١٣، ٣٩٥/١٤، وأحمد ٣٦٦/٢٠ (١٣٠٨٥)، وعبد بن حميد (١٣٩٤)، والبخاري (٢٨٠٥، ٤٠٤٨)، والترمذي (٣٢٠١)، والنسائي (١١٤٠٣ - كبرى)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦ -، والطبراني (٧٦٩)، والبغوي في تفسيره ٣٣٧/٦ من طريق حميد به.

(٣) في ص، ت١، ت٢: «أبي»، والصواب المثبت. ينظر تهذيب الكمال ٤٤٢/١٣.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣، ٣٧٤٢)، وأبو يعلى (٦٦٣)، والضياء في المختارة (٨١٦) من طريق أبي كريب به، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة عقب (١٣٩٩)، والبزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الحماني، وفيه «عيسى بن طلحة». =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تمامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنى أبى ، عن إسحاقَ بنِ (١) يحيى بنِ طلحةَ ، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه طلحةَ ، قال : لمَّا قدِمْنا مِن أُحُدٍ ، وصِرْنا بالمدينةِ ، صعِد النبيُّ ﷺ المنبرَ (٢) ، فخطَب الناسَ وعزَّاهم ، وأخبَرهم بما لهم فيه مِن الأجرِ ، ثم قرَأ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ . الآيةَ ، قال : فقامَ إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ فالتفت وعليَّ ثوبانِ أخضَران ، فقال : « أيُّها السَّائِلُ ، هذا منهم » (٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : (٤) وما غيَّروا العهدَ الذى عاهَدوا (٥) ربَّهم تغْييرًا ، كما غيَّره المُعوِّقون القائِلون لإخوانِهم : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . [الأحزاب : ١٨] ، والقائلون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . [الأحزاب : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ (٤) .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٨/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : ما شكُّوا وما تَردَّدوا فى دينِهم ، ولا استبدَلوا به غيرَه (٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا

= بدل « موسى بن طلحة » ، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧)، والترمذى (٣٢٠٢ ، ٣٧٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠١) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « عن » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣) ، والطبرانى (٢١٧) ، والضياء فى المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « عاقدوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ : لم يُغَيِّروا دينَهم كما غيَّر المنافقون .

وقولُه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ منهم⁽¹⁾ ﴿ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُثِيبَ اللَّهُ أهلَ الصدقِ منهم⁽¹⁾ بصِدْقِهم اللَّهَ بما عاهَدوه عليه ، ووفائِهم له به ، ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ ﴾ بكفرِهم باللَّهِ ونفاقِهم ، ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن نفاقِهم ، فيَهْديَهم للإيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٦١٩/٢ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : إن شاء أخرجَهم مِن النفاقِ إلى الإيمانِ⁽²⁾ .

إن قال قائلٌ : ما وَجْهُ الشرطِ فى قولِه : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بقولِه : ﴿ إِن شَآءَ ﴾ ، والمنافقُ كافرٌ ؟ وهل يجوزُ ألَّا يشاءَ تعذيبَ المنافقِ ؛ فيقالَ : ويُعذِّبُه إن شاء ؟ قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى تَوَهَّمْتَهُ ، وإنما معنى ذلك : ويعذِّبَ المنافقين ، بألَّا يوفِّقَهم للتوبةِ مِن نفاقِهم ، حتى يَموتوا على كفرِهم إن شاء ، فيستوجِبوا بذلك العذابَ . فالاستثناءُ إنما هو مِن أجلِ التوفيقِ ، لا مِن العذابِ إن ماتوا على نفاقِهم .

وقد بيَّن ما قلنا فى ذلك قولُه : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . ⁽³⁾فمعنى الكلامِ إذنْ : ويعذِّبَ المنافقين إذ لم يَهْدِهم للتوبةِ⁽³⁾ ، فيوفِّقْهم لها ، أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبين ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وردَّ اللَّهُ الذينَ كفَروا به وبرسولِه مِن قُرَيشٍ وغَطَفانَ ، ﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكَرْبِهم وغمِّهم ، بفَوْتِهم ما أمَّلوا مِن الظَّفَرِ ، وخَيْبتِهم مما كانوا طَمِعوا فيه مِن الغَلَبةِ ، ﴿ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ . يقولُ : لم يُصِيبوا مِن المسلمين مالًا ولا إسارًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ ﴾ بجنودِه مِن الملائكةِ ، والريحِ التى بعَثها عليهم .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٩/٢١

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ : الأحزابَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ . وذلك يومَ أبى سفيانَ والأحزابِ ، ردَّ اللَّهُ أبا سفيانَ وأصحابَه بغَيْظِهم لم يَنالوا خيرًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ ﴾ بالجنودِ مِن عندِه ، والريحِ التى بَعَث عليهم(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ . أى : قريشٌ وغطفانُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ الخُدرِيِّ ، عن أبيه ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ عن الصلاةِ ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهَوِيٍّ⁽²⁾ ، وكُفِينا ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا ، فأقامَ الصلاةَ ، وصلَّى الظهرَ ، فأحسَن صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها فى وقتِها ، ثم صَلَّى العصَر كذلك ، ثم صلَّى المغربَ كذلك ، ثم صلَّى العشاءَ كذلك ، جعَل لكلِّ صلاةٍ إقامةً ، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾⁽³⁾ [البقرة : ٢٣٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن المَقْبُرِيِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، ⁽⁴⁾عن أبى سعيدٍ⁽⁴⁾ الخُدريِّ ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ . فذكَر نحوَه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعلَه بخلقِه ، فينصرُ مَن شاء منهم على مَن ⁽⁵⁾يشاءُ ، ويخذُلُ من⁽⁵⁾ شاء أن يخذُلَه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩ .

(٢) الهَوِى : الساعة من الليل ، الوسيط (هـ و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٧٠ ، والنسائى (٦٦٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٤٤٥ من طريق ابن أبى ذئب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : هو شديدٌ انتقامُه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ : قويًّا فى أمرِه ، عزيزًا فى نِقْمتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَل اللَّهُ الذين أعانوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وذلك هو مظاهرتُهم إياهم(٢) ، وعُنى بذلك بنو قُرَيظةَ ، وهم الذين ظاهَروا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . ٢١/١٥٠

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : من أهلِ التوراةِ ، وكانوا يهودًا .

وقولُه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يعنى : مِن حُصُونِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قُرَيظةَ ، يقولُ : أنزَلهم من صياصِيهم(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « إياه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهم بنو قُرَيظةَ ، ظاهَروا أبَا سفيانَ وراسَلوه ، فنكَثوا العهدَ الذى بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسَه ، وقد غسَلت شقَّه ، إذ أتاه جبريلُ ﷺ ، فقال : عفا اللَّهُ عنك ، ما وضَعت الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعين ليلةً ، فانهَضْ⁽¹⁾ إلى بنى قريظةَ ، فإنى قد قطَعتُ أوتارَهم ، وفتَحتُ أبوابَهم ، وترَكتُهم فى زلزالٍ وبَلبالٍ . قال : فاستلأَم⁽²⁾ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم سلَك سِكةَ بنى غَنْمٍ ، فاتبَعه الناسُ وقد عصَب حاجبَه بالترابِ . قال : فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحاصرهم وناداهم : « يا إخوةَ⁽³⁾ القردةِ » . فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما كُنْتَ فحّاشا . فنزَلوا على حكمِ ابنِ مُعاذٍ ، وكان بينَهم وبينَ قومِه حِلْفٌ ، فرَجَوْا أن تأخذَه فيهم هَوادةٌ ، وأومَأ إليهم أبو لُبابةَ أنه الذَّبْحُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فحكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم ، وأن تُسْبَى ذراريُّهم ، وأنَّ عَقارَهم⁽⁴⁾ للمهاجِرين ، دونَ الأنصارِ ، فقال قومُهُ وعَشيرتُه⁽⁵⁾ : آثرتَ المهاجرين بالعقَارِ⁽⁶⁾ علينا ؟ قال : فإنكم كنتم ذوى عَقارٍ ، وإن المهاجرين كانوا لا عقارَ لهم . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كبَّر وقال : « قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ »⁽⁷⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أصبَح⁽⁸⁾

---

(١) فى ص ، ت٢ : « فانهد » . وفى ت١ : « فاعتد » .

(٢) فى ص ، ت١ : « فاستلم » . وفى ت٢ : « وأسلم » .

(٣) فى م : « إخوان » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعقارهم » .

(٥) فى ت٢ : « صحابته » .

(٦) فى ت١ : « للأعقار » . وفى ت٢ : « الأعقار » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٨) فى النسخ : « انصرف » . والمثبت من مصدرى التخريج .

رسولُ اللَّهِ ﷺ انصرف[١] عن الخندقِ راجعًا إلى المدينةِ، والمسلمون، ووضَعوا السلاحَ.

فلما كانت الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ - مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ ، على بغلةٍ عليها رِحالةٌ ، عليها قطيفةٌ مِن ديباجٍ ؛ فقال : أقد وضَعتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعمْ » . قال جبريلُ : ما وضَعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ ومَا رجَعت الآنَ إلَّا من طلبِ القومِ ، إن اللَّهَ يَأْمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بني قُرَيظةَ ، وأنا عامدٌ إلى بني قُرَيظةَ . فأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منادِيًا ، / فأذَّن في الناسِ ١٥١/٢١ أن : « من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلا في بني قريظةَ » . وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضى اللَّهُ عنه برايتِه إلى بني قريظةَ ، وابتدَرها الناسُ ، فسار عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، حتى إذا دنا من الحصونِ ، سمِع منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، فرجَع حتى لَقِي رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريقِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك ألَّا تدنوَ من هؤلاء الأخَابثِ[٢] . قال : « لَمَ ؟ أظُنُّك سمِعتَ لى منهم أذًى » . قال : نعمْ يا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : « لو قد رأَوْنى لم يَقولوا من ذلك شيئًا » . فلما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من حصونِهم ، قال : « يا إخوانَ القردةِ ، هل أخزاكم اللَّهُ ، وأنزَل بكم نِقْمَته ؟ » . قالوا : يا أبا القاسمِ : ما كنتَ جهولًا . ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِه بالصَّوْرَيْنِ[٣] قبل أن يَصِلَ إلى بني قريظةَ ، فقال : « هل مرَّ بكم أحدٌ ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ بنا دِحيةُ بنُ خليفةَ الكلبيُّ ، على بغلةٍ بيضاءَ ، عليها رِحالةٌ ، عليها قطيفةُ ديباجٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك جبريلُ

---

(١) زيادة من مصدرى التخريج .

(٢) فى م : « الأخباث » .

(٣) الصَّوْرَين : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٣/٤٣٥ .

بُعِث إلى بنى قريظةَ يُزَلزِلُ بهم حُصُونَهم ، ويَقْذِفُ الرعبَ فى قلوبِهم » . فلما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى⁽¹⁾ قريظةَ ، نزَل على بئرٍ من آبارِها ، فى ناحيةٍ من أموالِهم ، يُقالُ لها : بِئرُ أَنَّا . فتلاحق به الناسُ ، فأتاه رجالٌ من بعدِ العِشاءِ الآخرةِ ، ولم يُصَلُّوا العصرَ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . فصَلُّوا العصرَ ⁽²⁾بعدَ العشاءِ الآخرةِ⁽²⁾ ، فما عابَهم اللَّهُ بذلك فى كتابِه ، ولا عنَّفهم به ⁽³⁾رسولُ اللَّهِ ﷺ⁽³⁾⁽⁴⁾ .

والحديثُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن معبَدِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ ، قال : وحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جَهَدَهم الحصارُ ، وقذَف اللَّهُ⁽⁵⁾ فى قلوبِهم الرعبَ ، وقد كان حُيَىُّ بنُ أخطبَ دخَل على بنى قريظةَ فى حصنِهم ، حينَ رجَعت عنهم قريشٌ وغطفانُ ، وفاءً لكعبِ بنِ أسدٍ بما كان عاهَده عليه ، فلما أَيْقَنوا بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ مُنصرِفٍ عنهم⁽⁶⁾ حتى يُناجِزَهم ، قال كعبُ بنُ أسدٍ لهم : يا معشرَ يهودَ ، إنه قد نزَل بكم من الأمرِ ما تَرَون ، وإنى عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا ، فخُذوا أيَّها . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : نُبايِعُ هذا الرجلَ ونصدِّقُه ، فواللَّهِ لقد تَبَيَّنَ لكم أنه لنبىٌّ مرسَلٌ ، وأنه الذى كنتم تجدونه فى كتابِكم ، فتأمنوا [٦٢٠/٢ظ] على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم . قالوا : لا نفارقُ حُكمَ التوراةِ أبدًا ، ولا نَسْتَبدِلُ به غيرَه . قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فهلمَّ

---

(١) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م ، ص ، ت٢ : « رسوله » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٣/٢ - ٢٣٥، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٥٨١/٢.

(٥) فى ت٢ : « العهد » .

(٦) سقط من : ت٢ .

فَلْنَقْتُلْ أبناءَنا ونساءَنا ، ثم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه رجالًا ، مُصْلِتِين السيوفَ(١) ، ولم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا يُهِمُّنا ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَ محمدٍ ، فإن نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نَتْرُكْ وراءَنا شيئًا نَخْشى عليه ، وإن نظهَرْ فلَعَمْرِى لَنَتَّخِذَنَّ(٢) النساءَ والأبناءَ . قالوا : نَقْتُلُ هؤلاء المساكينَ ؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم ؟ قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فإن الليلةَ ليلةُ السبتِ ، وإنه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أَمِنوا ، فانزِلوا لعلنا أن نُصِيبَ من محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً . قالوا : نُفْسِدُ سَبتَنا ، ونُحدِثُ فيه ما لم يَكُنْ أحدَثَ(٣) فيه مَن كان قبلَنا إلَّا(٤) مَن قد علِمتَ فأصابهم من المسخِ ما لم يَخْفَ عليك ؟! قال : ما بات رجلٌ منكم(٥) مُنذُ(٦) ولدته أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازمًا . قال : ثم إنهم بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : أن ابعَثْ إلينا أبا لبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ ، أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ - وكانوا من حُلفاءِ(٧) الأوسِ - نَسْتَشِيرُه / فى أمرِنا . فأرسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَوه قام إليه الرجالُ ، وبَهَشَ(٨) إليه النساءُ والصبيانُ ، يَبْكون فى وَجْهِه ، فَرَقَّ لهم ، وقالوا له : يا أبا لُبابةَ ، أترَى أن ننزلَ على حُكْمِ محمدٍ ؟ قال : نعم . وأشارَ بيَدِه(٩) إلى حَلْقِه ؛ إنه الذَّبْحُ . قال أبو لُبابةَ : فواللَّهِ ما زالَت قَدَمَاى ، حتى عرَفتُ أنى قد خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه . ثم انطلَق أبو لُبابةَ على وَجْهِه ، ولم يأتِ ١٥٢/٢١

---

(١) فى م ، ص ، ت٢ : « بالسيوف » .

(٢) فى ت٢ : « لنجدن » .

(٣) فى ت٢ : « يحدث » .

(٤) فى النسخ : « أما » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « مذ » .

(٧) فى ت٢ : « خلفاء » .

(٨) فى ص ، ت١ : « بهس » . وفى ت٢ : « حمش » . والمثبت موافق لما فى التاريخ . وبهش إليه النساء ، أى : اجتمعوا وتهيئوا للبكاء . ينظر التاج (ب هـ ش) .

(٩) سقط من : ت١ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حتى ارتبَطَ فى المسجدِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِه ، وقال : لا أبرَحُ مكانى حتى يتوبَ اللَّهُ علىَّ مما صنعتُ - وعاهَد اللَّهَ لا يطأُ بنى قُريظةَ أبدًا -، ولا يَرانى اللَّهُ فى بلدٍ خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه فيه أبدًا . فلما بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرُه (١ وأبطأَ عليه ١) ، وكان قد استَبْطأَه ، قال : « أمَا إنه لو كان (٢) جاءَنى لاستَغْفَرْتُ له ، أمَا (٣) إذ فَعَل ما فَعلَ ، فما أنا بالذى أُطْلِقُه مِن مكانِه ، حتى يتوبَ اللَّهُ عليه » . ثم إن ثعلبةَ بنَ سَعْيَةَ (٤) ، وأَسِيدَ (٥) بنَ سَعْيَةَ (٤) ، وأسدَ (٦) بنَ عُبَيدٍ - وهم نفرٌ مِن بنى هُذَيلٍ (٧) ، ليسوا مِن بنى قُريظةَ ولا النضيرِ ، نسبُهم فوقَ ذلك ، هم بنو عَمِّ القومِ - أسلَموا تلك الليلةَ التى نزلَت فيها قريظةُ على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخرَج فى تلك الليلةِ عمرُو ابنُ سُعْدَى القُرَظِىُّ ، فمَرَّ بحَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعليه (٨) محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصارىُّ تلك الليلةَ ، فلمَّا رَآه قال : مَنْ هذا ؟ قال : عمرُو بنُ سُعْدَى . وكان عمرٌو قد أبَى أن يدخلَ مع بنى قرَيْظةَ فى غَدْرِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : لا أَغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا . فقال محمدُ بنُ مَسْلمةَ حينَ عرَفه : اللهمَّ لا تحرِمْنى إقالَةَ (٩) عَثَراتِ الكِرامِ . ثم خَلَّى سبيلَه . فخرَج على وجهِه ، حتى باتَ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلك الليلةَ ، ثم ذهَب ، فلا يُدْرَى أينَ ذَهَب مِن أرضِ اللَّهِ إلى يومِه (١٠) هذا . فذُكِر

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فأما » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .

(٥) فى ت١ : « أسد » ، وفى ت٢ : « أشد » . المصدر السابق .

(٦) فى ت٢ : « أسيد » . المصدر السابق .

(٧) فى ت١ ، ت٢ : « هذل » .

(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليها » .

(٩) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(١٠) فى ت ١ : « قومه » .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ شأنُه ، فقال : « ذاكَ رَجَلٌ نَجَّاه اللَّهُ بوَفائِه » . قال : وبعضُ الناسِ كان يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ⁽¹⁾ فيمَن أُوثِقَ من بنى قُرَيظةَ حينَ نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصبحَت رُمَّتُه مُلْقاةً ، لا يُدْرَى أينَ ذهَب ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك المقالةَ ، فاللَّهُ أعلمُ .

فلما أصبَحوا ، نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَواثبَتِ الأوسُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنهم مَوالينا دونَ الخزرجِ ، وقد فعلتَ فى مَوالى الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بنى قُرَيظةَ حاصَر بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا حلفاءَ الخزرجِ ، فنزَلوا على حُكْمِه ، (٢)فسأله إياهم(٢) عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ(٣) سلولَ ، فوهَبهم له . فلما كلَّمَته الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا تَرْضَون يا معشرَ الأوسِ أن يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فَذَاكَ إلى سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ قد جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ فى خَيمةِ امرأةٍ مِن أسلمَ(٤) ، يقالُ لها : رُفَيدةُ(٥) ، فى مسجدِه ، كانت تُداوِى الجَرْحَى ، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةِ مَن كانت به ضَيْعةٌ مِن المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قال لقومِه حينَ أصابَه السهمُ بالخندقِ : « اجْعَلُوه فى خَيمةِ رُفَيدةَ حتى أعُودَه مِن قَرِيبٍ » . فلما حَكَّمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بنى قُرَيظةَ ، أتاه قومُه فاحْتَمَلوه على حمارٍ ، وقد وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ ، وكان رجلًا جسيمًا ، ثم أقبَلوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرٍو ، أحسِنْ

---

(١) فى ت١ : « بذمة » . وفى ت٢ : « يومه » . وغير واضحة فى : ص . والرمة : قطعة من الحبال البالية . النهاية ٢/٢٦٧، واللسان (ر م م) .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « فسألهم إياه » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « المسلمين » .

(٥) فى ت٢ : « وفيدة » .

١٥٣/٢١ فى مَواليك ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَّاك ذلك / لتُحسِنَ فيهم . فلما أكثَروا عليه قال : قد آنَ⁽¹⁾ لسعدٍ أن لا تَأْخُذَه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ . فرجَع بعضُ مَن كان معَه⁽²⁾ من قومِه إلى دارِ بنى عبدِ الأشهلِ ، فنعَى إليهم [٦٢١/٢و] رجالَ بنى⁽³⁾ قُريظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدُ بنُ معاذٍ ، عن⁽⁴⁾ كلمتِه التى سمِع منه . فلما انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ⁽⁵⁾والمسلمين⁽⁵⁾ ، قال⁽⁶⁾ : « ⁽⁷⁾قُومُوا إلى سيدِكم⁽⁷⁾ » . فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرٍو ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ ولَّاك مَواليَك لتَحكُمَ فيهم . فقال سعدٌ : عليكم بذلك عهدُ اللَّهِ وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما⁽⁸⁾ حكَمتُ ؟ قالوا : نعَم . قال : وعلى مَن هٰهنا؟ فى الناحيةِ التى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو معرِضٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ⁽⁹⁾إجلالًا له⁽⁹⁾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعمْ » . قال سعدٌ : فإنى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ الرجالُ ، وتُقَسَّمَ الأموالُ ، وتُسْبَى الذرارىُّ والنساءُ⁽¹⁰⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ⁽¹¹⁾عمرَ بنِ⁽¹¹⁾ قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، عن

---

(١) فى ص : « انى » . وفى ت١ : « أبى » .

(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « من » .

(٤) فى م : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ص ، ت١ : « سعد » . وفى ت٢ : « عليه السلام » .

(٧ - ٧) مكررة فى : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨) فى ت١ : « بما » .

(٩ - ٩) سقط من : ت١ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢٣٥/٢ - ٢٤٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٣/٢ - ٥٨٨ .

(١١ - ١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمر وعن » . والمثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ٥٢٨/١٣ .

علقمةَ بنِ وقّاصٍ الليثىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حكمتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ من فوقِ سبعةِ أرْقِعَةٍ » . ثم استُنزِلوا ، فحبَسهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى دارِ ابنةِ الحارثِ - امرأةٌ مِن بنى النجّارِ - ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سوقِ المدينةِ التى هى سوقُها اليومَ ، فخندَق بها خنادقَ ، ثم بعَث إليهم ، فضرَب أعناقَهم فى تلك الخنادقِ ، يُخرَجُ بهم إليه أرسالًا ، وفيهم عدوُّ اللَّهِ حُيَىُّ بنُ أخطَبَ ، وكعبُ بنُ أسدٍ رأسُ القومِ ، وهم ستُّمِائةٍ أو سبعُمِائةٍ . والمكثرُ منهم يقولُ : كانوا من الثمانِمائةِ إلى التسعِمائةِ . وقد قالوا لكعبِ بنِ أسدٍ وهم يُذْهَبُ بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أرسالًا : يا كعبُ ، ما تَرَى يُصْنَعُ بنا ؟ فقال كعبٌ : أفى كلِّ موطِنٍ لا تعقِلون ؟! ألا تَرَوْنَ الداعىَ لا يَنْزِعُ ، وأنه مَن يُذْهَبُ به منكم فما يَرْجِعُ ! هو واللَّهِ القتلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدأبَ ، حتى فرَغ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأُتِى بحُيَىِّ بنِ أخطبَ عدوِّ اللَّهِ ، وعليه حُلةٌ له فُقّاحِيَّةٌ(١) قد شقَّقَها عليه من كلِّ ناحيةٍ كموضعِ الأُنْملةِ ، أنملةً أنملةً ؛ لئلا يُسْلَبَها ، مجموعةٌ يداه إلى عنقِه بحبلٍ ، فلما نظَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ ما لُـمتُ نفسى فى عداوتِك ، ولكنه مَن يَخذُلِ اللَّهُ يُخْذَلْ . ثم أقبَل على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنه لا بأسَ بأمرِ اللَّهِ ، كتابُ اللَّهِ وقدرُه ، وملحمةٌ قد كُتِبت على بنى إسرائيلَ . ثم جلَس فضُرِبت عنقُه ، فقال جبلُ بنُ جَوّالٍ الثعلبىُّ :

لعمرُك ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَه ... ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخذَلِ
لجاهَد حتى أبلَغ النفسَ عُذْرَها ... وقَلْقَلَ يَبْغى العزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ(٢)

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلا

---

(١) حلة فُقاحِيَّة : وهى على لون الورد حين هم أن يتفتح . التاج (ف ق ح) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤١/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ .

١٥٤/٢١ امرأةٌ واحدةٌ . قالت : واللَّهِ إنها لعندِى / تَحدَّثُ معى وتضحكُ ، ظُهْرًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقتُلُ رجالَهم بالسُّوقِ ، إذ هَتَف هاتفٌ باسْمِها : أينَ فلانةُ ؟ قالت : أنا واللَّهِ . قالت : قلتُ : وَيْلَكِ ما لكِ ؟ قالت : أُقْتَلُ . قلتُ : ولِمَ ؟ قالت : حدَثٌ⁽¹⁾ أحدثتُه . قالت⁽²⁾ : فانْطُلِق بها ، فضُرِبَت عُنُقُها . فكانت عائشةُ تقولُ : ما أنسَى عَجَبى منها ؛ طيبَ نفسٍ ، وكثرةَ ضَحِكٍ ، وقد عرَفتْ أنها تُقتَلُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . والصَّياصِى : الحصونُ والآطامُ التى كانوا فيها ، ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا عمرُو⁽⁵⁾ بنُ مالكٍ النُّكْرِىُّ⁽⁶⁾ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجَرَّاحِ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . قال : مِن حُصُونِهم⁽⁷⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . يقولُ : أنزلَهم مِن صَياصِيهم . قال : قُصُورِهم⁽⁸⁾ .

---

(١) فى م : « لحدث » .

(٢) فى م ، ت١ : « قال » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ ، وذكره البغوى ٣٤٢/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .

(٥) فى ت٢ : « عمر » .

(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « البكرى » . ينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢٢ .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٩/٦ .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . أى : مِن حُصُونِهم وآطامِهم[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : الصَّياصِى : حصونُهم التى ظَنُّوا أنها مانعتُهم مِن اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأصلُ الصَّياصِى : جمعُ صِيصِيَةٍ[2] ، وعُنِى بها هلهنا : حُصُونُهم . والعربُ تقولُ لطَرَفِ الحبلِ : صِيصِيَةٌ . ويقالُ لأَصْلِ الشىءِ : صِيصِيَتُه . يقالُ : جَزَّ اللَّهُ صِيصِيَةَ فُلانٍ . أى : أصلَه . ويقالُ لشَوكِ الحاكةِ : صَياصِى . كما قال الشاعرُ[3] :

* كَوَقْعِ الصَّياصِى فى النَّسِيجِ المُمَدَّدِ *

وهى شَوْكَتا الدِّيكِ .

وقولُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ . يقولُ : وألقَى فى قلوبِهم الخوفَ منكم ، ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ . يقولُ : [٦٢١/٢ظ] تقتُلون منهم جماعةً ، وهم الذين قَتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم ، حينَ ظهَر عليهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . يقولُ : وتأسِرون منهم جماعةً ، وهم نساؤُهم وذَرارِيُّهم الذين سُبُوا .

---

[1] فى ت١ ، ت٢ : « أوطانهم » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : « وآطامهم » .

[2] فى م : « صيصة » . والصيصية : الحصن . التاج (ص ى ص) . والصيصة بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان ، وتعقبها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .

[3] البيت لدريد بن الصمة . وهو فى الأصمعيات ١٠٩ ، والحماسة لأبى تمام ٣٩٧/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

١٥٥/٢١ / (١) كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (١) : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : الذين ضُرِبَت أعناقُهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : الذين سُبُوا (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . أى : قتلُ الرجالِ ، وسَبْىُ الذَّرارِىِّ والنساءِ ، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وملَّككم بعدَ مَهْلِكِهم أرضَهم . يعنى : مزارَعَهم ومَغارِسَهم وديارَهم ، يقولُ : ومساكنَهم وأموالَهم . يعنى سائرَ الأموالِ غيرَ الأرضِ والدُّورِ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فيها ، أىُّ أرضٍ هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى الرومُ وفارسُ ونحوُها مِن البلادِ التى فتحها اللَّهُ بعدَ ذلك على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ : هى الرومُ وفارسُ ، وما فتَح اللَّهُ عليهم (٤) .

وقال آخرون : هى مكةُ .

وقال آخرون : بل هى خيبرُ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٠/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هى الروم وفارس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر القرطبى ١٦١/١٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ(١) ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قُريظةَ والنَّضيرَ أهلَ الكتابِ ، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنه أوْرَث المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرضَ بنى قُريظةَ وديارَهم وأموالَهم ، وأرضًا لم يَطَئُوها يومَئذٍ ، ولم تَكُنْ مكةُ ولا خيبرُ ، ولا أرضُ فارسَ والرومِ ولا اليمنُ ، مما كانوا(٤) وطِئوه يومَئذٍ ، ثم وطِئوا ذلك بعدُ ، وأوْرَثَهُموه اللَّهُ ، وذلك كلُّه داخلٌ فى قولِه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ .

(٥) وقولُه(٥) : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ على أن أوْرَث المؤمنين ذلك ، وعلى نصرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَمْتَنِعُ عليه فعلُ شىءٍ حاوَل فعلَه .

---

(١) فى ت٢ : « ابن مسلمة » .

(٢) ذكره القرطبى ١٦١/١٤ ، وفيه بدلًا من « خيبر » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٢٢٥/٧ ، والتبيان ٣٠٢/٨ .

(٣) ذكره البغوى ٣٤٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا (٢٩) ﴾ .

١٥٦/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لأزواجِك : ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ ﴾ . يقولُ : فإنى أُمَتِّعْكُنَّ ما أوجَب اللَّهُ على الرجالِ للنساءِ مِن المتعةِ ، عندَ فِراقِهم إياهنَّ بالطلاقِ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقولُه : ﴿ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ . يقولُ : وأُطَلِّقْكنَّ على ما أذِن اللَّهُ به ، وأدَّب به عبادَه بقولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضا اللَّهِ ، و(١) رِضا رسولِه(١) وطاعتَهما ، فأطِعْنهما(٢) ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ ﴾ : وهُنَّ العاملاتُ منهنَّ بأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه - ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ أنّ عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا من عَرَضِ الدنيا ؛ إمَّا زيادةً فى النفقةِ ، أو غيرَ ذلك ، فاعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه شهرًا ، فيما ذُكِر ، ثم أمَره اللَّهُ أن يُخيِّرَهنَّ بينَ الصبرِ عليه والرضا بما قسَم لهنَّ والعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، وبينَ أن يُمَتِّعَهنَّ ويُفارِقَهنَّ إن لم يَرْضَين بالذى يَقْسِمُ(٣) لهن . وقيل : كان سببُ ذلك غَيْرَةً كانت عائشةُ غارَتها .

(١ - ١) فى ت٢ : « رسوله » .

(٢) فى ت١ : « فأطعتموهما » .

(٣) فى ت٢ : « قسم » .

ذكرُ الروايةِ بقولِ مَن قال : كان ذلك مِن أجلِ شىءٍ مِن النفقةِ وغيرِها

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخرُجْ صَلَواتٍ ، فقالوا : ما شأنُه ؟ فقال عمرُ : إن شئتُم لأَعْلَمَنَّ لكم شأنَه . فأتَى النبىَّ ﷺ ، فجعَل يتكلَّمُ ويرفَعُ صوتَه ، حتى أُذِن له . قال : فجعَلتُ أقولُ فى نفسى : أىَّ شىءٍ أكلِّمُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ (١)لعله يضحَكُ(١) - أو كلمةً نحوَها - ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ فلانةَ وسألَتنى النفقةَ فصَكَكْتُها صَكَّةً . فقال : « ذلك [٢/٦٢٢و] حبَسَنى عنكم » . قال : فأتَى حفصةَ ، فقال : لا تَسألى رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢)شيئًا ، ما كانت لكِ مِن حاجةٍ فإلىَّ . ثم تَتبَّعَ نساءَ النبىِّ ﷺ(٢) فجعَل يُكلِّمُهنَّ ، فقال لعائشةَ : أيَغُرُّكِ أنكِ امرأةٌ حسناءُ ، وأن زوجَكِ يحبُّكِ ؟ لَتَنْتَهِينَّ(٣) أو لَيَنْزِلَنَّ فيكِ(٤) القرآنُ . قال : فقالت أمُّ سلمةَ : يابنَ الخطابِ ، أوَ ما بقِى لك إلا أن تدخُلَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ نسائِه ، ولن تَسألَ المرأةُ إلا لزوجِها ؟ قال : ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدأ بعائشةَ فخيَّرَها ، وقرَأ عليها القرآنَ ، فقالت : هل بدأتَ بأحدٍ مِن نسائِك قبلى ؟ قال : « لا » . قالت : فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا تُخبِرْهنَّ بذلك . قال : ثم تَتبَّعَهنَّ ، فجعَل يُخيِّرُهنَّ ويقرأُ عليهنَّ القرآنَ ، ويخبرُهن بما صنَعَت(٥) عائشةُ ، فتتابَعن(٦) على ذلك(٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ : « لتنتهن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيكن » .

(٥) فى ت٢ : « فعلت » .

(٦) فى ص : « فتايعن » . وفى ت١ : « فتبايعن » . وفى ت٢ : « فيتابعن » .

(٧) أخرجه أحمد ٢٢/٣٩١، ٣٩٢ (١٤٥١٥، ١٤٥١٦) ، ومسلم (١٤٨٧) ،والنسائى (٩٢٠٨ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل
لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ
سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : خيَّرَهُنَّ بينَ
١٥٧/٢١ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ فى شىءٍ كُنَّ / أرَدْنَه مِن الدنيا(١) .

وقال عكرمةُ : فى غَيْرةٍ كانت غارَتْها عائشةُ ، وكان تحتَه يومَئذٍ تسعُ نسوةٍ ؛ خمسٌ مِن قُريشٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبى سفيانَ ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمةَ بنتُ أبى أُمَيَّةَ ، وكانت تحتَه صفيةُ بنتُ(٢) حُيَيٍّ الخَيْبَرِيَّةُ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديةُ ، وجُوَيريةُ بنتُ الحارثِ مِن بنى المُصْطَلِقِ ، وبدَأ بعائشةَ ، فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُؤِى الفَرَحُ فى وَجْهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَتابَعْنَ(٣) كلُّهنَّ على ذلك ، واخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَظِيمٗا ﴾ . قالا : أمَر اللَّهُ أن يُخيِّرَهن بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ .

قال قتادةُ : وهى غَيْرَةٌ مِن عائشةَ فى شىءٍ أرادَته مِن الدنيا ، وكان تحتَه تسعُ نسوةٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبى سفيانَ ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبى أُمَيَّةَ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥- ٤٥٨٧) ، والبيهقى ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبى الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا.

(٢) فى م ، ص : « ابنة » .

(٣) فى ص ، ت١ : « فتبايعن » ، وفى ت٢ : « فيتابعن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ .

(١) الهلالية ، وجُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ (١) مِن بنى المُصْطَلِقِ ، وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبَ ؛ فبدَأ بعائشةَ ، وكانت أَحَبَّهن إليه ؛ فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُئِىَ الفرحُ (٢) فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَتابَعْنَ (٣) على ذلك (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٥) عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ (٥) ، قال : لما اخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه (٦) شكَرهنَّ اللَّهُ على ذلك ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] . فقَصَره اللَّهُ عليهنَّ ، وهُنَّ التسعُ اللاتى اخْترنَ اللَّهَ ورسولَه (٧) .

ذكرُ مَن قال ذلك (٥) مِن أجلِ الغيرةِ (٥)

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، (٥) قال : قال ابنُ زيدٍ (٥) فى قولِ اللهِ : ﴿ تُرۡجِى مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِىٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب : ٥١] الآيةِ - قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ ﷺ ، فهَجَرَهُنَّ شهرًا ، نزَل التَّخْييرُ مِن اللَّهِ له فيهن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ . فخيَّرَهن بينَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهنّ ، وبينَ أن يُقِمْنَ ، إن أرَدْنَ اللَّهَ ورسولَه ، على أنهن أُمَّهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، لمَن وَهَب نفسَه له ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ت٢ : « الفرج » .

(٣) فى ص : « فتابعهن » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فبايعهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت٢ : « والدار الآخرة » .

(٧) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف ، وذكره البغوى ٣٤٦/٦ .

حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتغَى مِمَّن هى عندَه وعزَل ، فلا جناحَ عليه ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . إذا عَلِمْنَ أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ - أدنى أن يَرْضَيْنَ ؛ قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : مَن ابتغَى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرَهن بينَ أن يَرْضَيْنَ بهذا ، أو يُفارِقَهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً(١) بدويةً ذهَبَتْ ، وكان على ذلك ، وقد شَرَط له هذا الشَّرْطَ ، ما زال يعدِلُ بينَهنَّ حتى لَقِىَ اللَّهَ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، [٦٢٢/٢ظ] عن عمرَ(٣) بنِ أبى(١) سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : لمَّا نزَل الخِيارُ ، قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّى أُرِيدُ أن أَذْكُرَ لكِ أمرًا ، فَلا / تَقْضِى فيه شيئًا(١) حتى تَسْتأمِرِى أبَوَيْكِ(٤) » . ١٥٨/٢١
قالت : قلتُ : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ (٥) قال : فردَّه عليها ، فقالت : ما هو يا رسولَ اللَّهِ(٥) ؟ قالت(٦) : فقرأ علىَّ(٧) : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ . قالت : فقلتُ(٨) : بل نختارُ اللَّهَ ورسولَه ؛ قالت(٩) : ففرِح بذلك النبىُّ ﷺ(١٠) .

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) ينظر التبيان ٣٠٢/٨ ، ٣٠٣ .

(٣) فى ت١ : « عمرو » .

(٤) فى ت٢ : « أبوك » .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « قال » .

(٧) فى م ، ص : « عليهن » ، وفى ت٢ : « عليها » .

(٨) فى م ، ت٢ : « قلت » .

(٩) فى م : « قلت » .

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٧٧/٦ ، ٧٨ من طريق أبى عوانة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزلَت آيةُ التَّخْييرِ ، بدَأ النبىُّ ﷺ بعائشةَ ، فقال : « يا عائشةُ ، إنى عارضٌ عليك أمرًا ، فلا تَفْتاتى فيه بشىءٍ حتى تَعْرِضيه على أبَوَيْك ؛ أبى بكرٍ وأمِّ رُومانَ » . فقلتُ(١) : يا رسولَ اللَّهِ وما هو ؟ قال : « قال اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » . إلى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ » . فقلتُ : إنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا أؤامرُ فى ذلك أبوىَّ ؛ أبا بكرٍ وأمَّ رُومانَ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم استقرَأ الحُجَرَ ، فقال : « إن عائشةَ قالت كذا (٢)وكذا(٢) » . فقُلْنَ : ونحنُ نقولُ مثلَ ما قالت عائشةُ(٣) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ(٤) ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ لما نزَل إلى نسائِه أُمِر أن يُخيِّرَهن ، فدخَل علىَّ ، فقال : « سأذكُرُ لكِ أمْرًا ولَا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ » . فقلتُ : وما هو يا نبىَّ اللَّهِ ؟ قال : « إنِّى أُمِرتُ أن أُخيِّرَكُنَّ » . وتَلا عليها آيةَ التَّخْييرِ إلى آخرِ الآيتين . قالت : قلتُ : وما الذى تقولُ : لا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ ؟ فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه . فسُرَّ بذلك(٥) ، وعرَض على نسائِه ، فتَتابَعْنَ(٦) كلُّهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى موسى بنُ علىٍّ ، ويونسُ

---

(١) فى ص ، ت١ : « فقالت » ، وفى ت٢ : « قالت » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٢١١/٦ (الميمنية) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٢/٦ من طريق محمد بن عمرو به .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى ت١ : « على ذلك » .

(٦) فى ت١ : « فتبايعن » ، وفى ص : « فتبايعن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف .

ابنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عائشةَ زَوجَ النبيِّ ﷺ قالت : لمَّا أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْييرِ أزواجِه ، (١)بدَأ بى(١) ، فقال : « إنِّى ذاكرٌ لكِ أمْرًا ، فلا عليكِ أنْ لا تَعْجَلى(٢) حتى تَسْتَأْمِرى أبَوَيْكِ » . قالت : قد علِم أن أبوىَّ لم يَكُونا ليأمُرانى بفراقِه . قالت : ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ . قالت : فقلتُ : ففى أىِّ هذا أستأمِرُ أبوىَّ ؟ فإنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ . قالت عائشةُ : ثم فعَل أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ ، فلم يَكُنْ ذلك حينَ قالَه لهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاخْتَرْنَه ، طلاقًا ، مِن أجلِ أنهنَّ اخْتَرْنَه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾ .

١٥٩/٢١ /يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . يقولُ : مَن يَزْنِ منكنَّ الزِّنا المعروفَ (٤)أنه الزِّنا(٤) الذى أوجَب اللَّهُ (٥)عليه الحدَّ(٥) ، يُضاعَفْ لها العذابُ على فُجُورِها فى الآخرةِ ضعفَين على فُجُورِ أزواجِ الناسِ غيرِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) فى م : « بدأنى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٢) فى ت٢ : « تستعجلى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٣) أخرجه النسائى (٣٤٣٩) ، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٠٤) ، والنسائى (٥٣١٢ - كبرى) ، وأبو عوانة (٤٥٥٨) ، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من ص ، ت٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُضَٰعَفۡ⁽¹⁾ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ . قال : يعنى عذابَ الآخرةِ .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾ بالألفِ غيرَ أبى عمرٍو ؛ فإنه قرَأ ذلك : (يُضَعَّفْ) بتَشْديدِ العينِ⁽²⁾ . تأوُّلًا منه فى قراءتِه ذلك أن « يُضَعَّفَ » بمعنى تضعيفِ الشىءِ مرةً واحدةً ، وذلك أن يُجعلَ الشىءُ شيئَين ، فكأن معنى الكلامِ عندَه : أن يجعلَ عذابَ مَن يأتى مِن نِساءِ⁽³⁾ النبىِّ ﷺ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ فى الدنيا والآخرةِ مِثْلَىْ عذابِ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ ، ويقولُ : إنَّ ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ بمعنى أن يُجْعَلَ إلى الشىءِ مِثْلَاه ، حتى يكونَ ثلاثةَ أمثالِه . فكأن معنى مَن قرَأ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ عندَه كان : أن يجعلَ⁽⁴⁾ عذابَها ثلاثةَ أمثالِ عذابِ غيرِها مِن النساءِ مِن غيرِ أزواجِ النبىِّ ﷺ ؛ فلذلك اختارَ (يُضَعَّفْ) على ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأنكَر الآخرون الذين قرءُوا ذلك ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ما كان يقولُ فى ذلك ، ويقولون : لا نعلمُ بينَ (يُضَعَّفْ) و ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ فَرْقًا .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ⁽⁵⁾ ، وذلك : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأما التأويلُ الذى ذهَب إليه أبو عمرٍو ، فتأويلٌ لا نعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ ادَّعاه غيرَه ، وغيرَ أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المُثَنَّى ، ولا يجوزُ [٦٢٣/٢و] خلافُ ما جاءت به الحجةُ مجمعةً عليه بتأويلٍ لا برهانَ له مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت مضاعفةُ العذابِ على مَن فعَل ذلك منهنّ على اللَّهِ يسيرًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(1) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يضعف » .

(2) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(3) فى ت٢ : « أزواج » .

(4) سقط من : م .

(5) القراءتان كلتاهما صواب .

١/٢٢ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه مِنكُنَّ ، وتعملْ بما أمَر اللَّهُ به : ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾. يقولُ : يُعْطِها اللَّهُ ثوابَ عملِها مِثْلَى ثوابِ عملِ غيرِهنَّ مِن سائرِ نساءِ الناسِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعتَدْنا لها في الآخرةِ عَيْشًا هَنِيئًا في الجنةِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآيةَ ، يعني : (١)تُطِعِ اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ : تصومُ وتُصلِّى(١)(٢) .

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ عامرًا عن القُنُوتِ . قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : مُطِيعين . (٣)قال : قلتُ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . (٤)قال : يُطِعْنَ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال(٣) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(٤) . أي : مَن يُطِعْ مِنكنَّ اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ،

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « آخر الآية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عون .

وهى الجنةُ(١) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، ﴿ وَتَعْمَلْ ﴾ بالتاءِ ردًّا على تأويلِ مَن إذ جاء بعدَ قولِه : ﴿ مِنكُنَّ ﴾(٢) . وحكَى بعضُهم عن العربِ أنها تقولُ : كم بِيعَ لك جاريةً . وأنهم إن قدَّموا الجاريةَ قالوا : كم جاريةً بِيعتْ لك ؟ فأنَّثُوا الفعلَ بعدَ الجاريةِ ، والفعلُ فى الوجهَين لكَمْ لا للجاريةِ .

وذكر الفراءُ أن بعضَ العربِ أنشَده(٣) :

/أَيَا أمَّ عمرٍو مَن يَكُنْ عُقْرُ دارِه جِوَاءَ عَدِىٍّ يأكُلِ الحَشَراتِ ٢/٢٢
ويَسْوَدَّ مِن لَفْحِ السَّمومِ جَبِينُه ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بَكَراتِ

فقال : وإن كانوا . ولم يَقُلْ : وإن كان . وهو لـ « مَن » ، فرَدَّه على المعنى .

وأما أهلُ الكوفةِ ؛ فقَرأت ذلك عامةُ قَرأتِها : (ويعمل) بالياءِ عطفًا على ﴿ يَقْنُتْ ﴾ ؛ إذ كان الجميعُ على قراءتِه بالياءِ(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن العربَ تَرُدُّ خبرَ « مَن » أحيانًا على لفظِها ، فتوحِّدُ وتُذكِّرُ ، وأحيانًا على مَعْناها ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٢/١١ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣٤١/٢ ، والأول فقط فى الحيوان ٣٩٨/٦ برواية : « جرار » بدلا من : « جواء » .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٤٢، ٤٣] فجمَع مرةً للمعنى ، ووحَّد أخرى للَّفظِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : مِن نساءِ هذه الأمةِ - ﴿ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ اللَّهَ فأطَعْتُنَّه فيما أمَرَكنَّ ونَهاكنَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يعنى : مِن نساءِ هذه الأمةِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : فلا تَلِنَّ بالقولِ للرجالِ فيما يبتغِيه أهلُ الفاحشةِ مِنكنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا تَرَخَّصْنَ بالقولِ ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلامِ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : خَضْعُ القولِ : ما يُكْرَهُ مِن قولِ النساءِ للرجالِ ، مما يدخُلُ في قلوبِ الرجالِ . ٣/٢٢

وقولُه : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . يقولُ : فيطمعَ الذى فى قلبِه ضعفٌ ، فهو لضعفِ إيمانِه فى قلبِه ، إما شاكٌّ فى الإسلامِ منافقٌ ، فهو لذلك مِن أمرِه يستخفُّ بحدودِ اللَّهِ ، وإما مُتهاونٌ بإتيانِ الفواحشِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما وصَفه بأن فى قلبِه مرضًا ؛ لأنه منافقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . قال : نِفاقٌ(١) .

وقال آخرون : بل وصَفه بذلك ؛ لأنهم يَشْتَهون إتيانَ الفواحشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . قال : قال عكرمةُ : شهوةُ الزنا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وقُلْنَ قولًا قد أذِن اللَّهُ لكم به وأباحَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : قولًا جميلًا حسنًا معروفًا فى الخيرِ(١) .

واختلفت [٦٢٣/٢ظ] **القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : واقْرَرْنَ فى بُيُوتِكنَّ(٢) ، وكأن مَن قرأ ذلك كذلك حذَف الراءَ الأولى مِن « اقْرَرْنَ » ، وهى مفتوحةٌ ، ثم نقَل فتحتَها إلى القافِ ، كما قيل : (فَظِلْتُمْ تَفَكَّهونَ) وهو يريدُ فَظَلِلْتم(٣) ، فأُسقطت اللامُ الأولى وهى مكسورةٌ ، ثم نُقلت كسرتُها إلى الظاءِ .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ ، بمعنى : كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾(٤) .

وهذه القراءةُ ، وهى الكسرُ فى القافِ ، أَولى عندَنا بالصوابِ(٥) ؛ لأن ذلك إن كان مِن الوقارِ على ما اخترنا فلاشكَّ أن القراءةَ بكسرِ القافِ ؛ لأنه يقالُ : وَقَرَ فلانٌ فى منزلِه ، فهو يَقِرُ وُقورًا . فتُكسرُ القافُ فى « تَفْعِلُ » ، فإذا أُمر منه قيل : قِرْ . كما يقالُ مِن وَزَن يَزِنُ : زِنْ(٦) ، ومِن وَعَد يَعِدُ : عِدْ .

و إن كان مِن القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ : اقْرِرْنَ ؛ لأن مَن قال مِن العربِ : ظَلْتُ أفعلُ كذا ، وأَحَسْتُ بكذا . فأسقَط عينَ الفعلِ ، وحوَّل حركتَها إلى فائِه فى فَعَلَ وفَعَلْنا وفَعَلْتم ، لم يفعلْ ذلك فى الأمرِ والنهيِ ، فلا يقولُ : ظَلَّ قائمًا ، ولا : لا تَظَلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٦ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البحر المحيط ٢١١/٨، ٢١٢ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

قائمًا . فليس الذى اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحةِ القراءةِ بفتحِ القافِ فى ذلك ، بقولِ العربِ فى ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ : ظَلْتُ وأحَسْتُ ، بعلةٍ توجبُ صحتَه ؛ لِما وصفتُ مِن العلةِ .

وقد حكَى بعضُهم عن بعضِ الأعرابِ سماعًا منه : يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ . وهو يريدُ : يَنْحَطِطْنَ ، فإن يَكُنْ ذلك صحيحًا ، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِن الحُجَّةِ الأخرى .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قيل : إن التَّبرُّجَ فى هذا الموضعِ : التبختُرُ والتكسرُ . ٤/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : إذا خَرَجْتُنَّ مِن بُيُوتِكنَّ ، قال : كانت لهن مِشْيَةٌ وتَكَسُّرٌ وتَغَنُّجٌ ، يعنى بذلك الجاهليةَ الأولى ، فنَهاهنَّ اللَّهُ عن ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التبختُرُ⁽²⁾ .

وقيل : إن التَّبرُّجَ هو إظهارُ الزينةِ ، وإبرازُ المرأةِ محاسنَها للرجالِ .

وأما قولُه : ﴿ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى الجاهليةِ الأُولى ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر .

(2) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : الجاهليةُ الأُولى : ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ(١) .

وقال آخرون : ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ(٢) ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : وكان بينَ آدمَ ونوحٍ ثمانُمائةِ سنةٍ ، فكان نساؤُهم مِن أقبحِ ما يكونُ مِن النساءِ ، ورجالُهم حسانٌ ، فكانت المرأةُ تريدُ الرجلَ على نفسِه ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل كان ذلك بينَ نوحٍ وإدريسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ زُهَيرٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ ، يعنى ابنَ أبى الفُراتِ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : كانت فيما بينَ نوحٍ وإدريسَ ، وكانت ألفَ سنةٍ ، وإن بطنَين مِن ولدِ آدمَ ، كان أحدُهما يسكنُ السهلَ ، والآخرُ يسكنُ الجبلَ ، وكان رجالُ الجبلِ صِباحًا ، وفى النساءِ دَمامةٌ ، وكان نساءُ السهلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى الفتح ٥٢٠/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « علية » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف .

صِباحًا ، وفى الرجالِ دَمامةٌ ؛ وإن إبليسَ أتَى رجلًا مِن أهلِ السهلِ فى صورةِ غلامٍ ، فأجَّر نفسَه منه ، وكان يخدُمُه ، واتَّخذ إبليسُ شيئًا مثلَ ذلك الذى يَزْمِرُ فيه الرِّعاءُ ، فجاء فيه بصوتٍ لم يُسْمَعْ مثلُه ، فبلَغ ذلك مَن حولَهم ، (١فانْتابوهم يسمَعون١) إليه ، واتَّخذوا عيدًا يجتمِعون إليه فى السنةِ ، فتتبرَّجُ الرجالُ للنساءِ ، قال : (٢ويتزينُ النساءُ للرجالِ٢) ، وإن رجلًا مِن أهلِ الجبلِ هجَم عليهم وهم فى عيدِهم ذلك ، فرأَى النساءَ ، فأتَى أصحابَه ، فأخبرَهم بذلك ، فتحوَّلوا إليهنَّ ، فنزَلوا معهن ، فظهَرت الفاحشةُ فيهنَّ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(٣) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ، نهَى نساءَ النبيِّ ﷺ أن يَتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ وعيسى ، فيكونَ معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : التى قبلَ الإسلامِ .

/ فإن قال قائلٌ : أوَ فى الإسلامِ جاهليةٌ حتى يقالَ عنَى بقولِه : ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . التى قبلَ الإسلامِ ؟ قِيل : فيه أخلاقٌ مِن أخلاقِ الجاهليةِ . ٥/٢٢

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : التى كانت قبلَ الإسلامِ ، قال : وفى الإسلامِ جاهليةٌ ؟ قال : قال النبيُّ ﷺ لأبى الدرداءِ ، وقال لرجلٍ وهو يُنازِعُه : يا ابنَ فلانةٍ ، لأمٍّ كان يُعَيَّرُ بها فى الجاهليةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا

(١ - ١) فى ت١ : « فأتوهم يستمعون » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : «وتنزل الرجال لهن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ - وعنه البيهقى فى الشعب (٥٤٥١) - من طريق موسى بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقوى ابن حجر إسناده فى الفتح ٥٢٠/٨ .

[٦٢٤/٢و] الدرداءِ إن فيك جاهليةً » . قال : أجاهليةُ كفرٍ أو إسلامٍ ؟ قال : « بل جاهليةُ كفرٍ » . قال : فتمنَّيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامى يومَئذٍ . قال : وقال النبىُّ ﷺ : « ثلاثٌ مِن عملِ أهلِ الجاهليَّةِ ، لا يَدعُهنَّ النَّاسُ : الطعنُ بالأنسابِ ، والاستمطارُ بالكواكبِ ، والنِّياحةُ »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هل كانت إلَّا واحدةً ؟ فقال ابنُ عباسٍ : وهل كانت مِن أُولى إلَّا ولها آخرةٌ ؟ فقال عمرُ : للَّهِ درُّك يابنَ عباسٍ ، كيف قلتَ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل كانت من أُولى إلا ولها آخرةٌ ؟ قال : فأتِ بتصديقِ ما تقولُ مِن كتابِ اللَّهِ . قال : نعم : (وَجاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ كَما جاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . قال عمرُ : فمَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتان مِن قريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدقتَ(٢) .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ ، فتكونَ الجاهليةُ الآخرةُ ما بيـنَ عيسى ومحمدٍ ، وإذا كان ذلك مما يَحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال اللَّهُ : إنه نهى عن تبرُّجِ الجاهليةِ الأولى .

وقولُه : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأقِمْن الصلاةَ

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبى مالك الأشعرى ، وأحمد (٧٥٦٠ ، ٩٥٧٤) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبى هريرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٧٨، ١٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وينظر فى قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤ .

المفروضةَ ، وآتِينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ فى أموالِكنَّ ، وأَطِعنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما أَمراكنَّ ونهياكنَّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : إنما يريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكم السُّوءَ والفحشاءَ يا أهلَ بيتِ محمدٍ ويُطهِّرَكم مِن الدنسِ الذى يكونُ فى أهلِ معاصى اللَّهِ تطهيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فهم أهلُ بيتٍ طهَّرهم اللَّهُ مِن السوءِ ، وخصَّهم برحمةٍ منه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : ٦/٢٢ الرجسُ هلهنا الشيطانُ ، وسوى ذلك من الرجسِ الشرُّ(٢)(٣) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بكرُ بنُ يحيى بنِ زبَّانَ العَنَزىُّ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الشرك » .

(٣) تقدم فى ٦٥٦/٨ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزلَت هذه الآيةُ فى خمسةٍ : فىّ ، وفى علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، وحسنٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وحسينٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وفاطمةَ رضِى اللَّهُ عنها ؛ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريَّا ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ قالت : قالت عائشةُ : خرَج النبىُّ ﷺ ذاتَ غداةٍ ، وعليه مرطٌ مرجَّلٌ(٢) مِن شَعَرٍ أسودَ ، فجاء الحسنُ ، فأدخَله معه ، ثم (٣) جاء علىٌّ فأدخَله معه ثم(٣) قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ كلما خرَج إلى الصلاةِ ، فيقولُ : « الصلاةَ أهلَ البيتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٧٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « مرحل » ، ويروى الحديث بالحاء والجيم ؛ فبالجيم أن فيها صورًا كصور الرجال ، وبالحاء معناه أن عليها صور الرحال وهى الإبل بأكوارها ، ينظر اللسان مادة (ر ج ل . رح ل) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٧٢، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به ، وأحمد ٦/١٦٢ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٠٣٢) ، والترمذى (٢٨١٣) ، والحاكم ٣/١٤٧ من طريق زكريا به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢١٧١) وابن أبى شيبة ١٢/١٢٧ ، وأحمد ٢١/ ٢٧٣، ٤٣٤ (١٣٧٢٨، ١٤٠٤٠) ، والترمذى (٣٢٠٦)، وغيرهم - من طرق عن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٩ إلى ابن مردويه .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ بنُ سويدٍ النَّخَعِىُّ ، عن هلالٍ ، يَعنى ابنَ مِقْلاصٍ ، عن زُبيدٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ قالت : كان النبىُّ ﷺ عندى ، وعلىٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ ، فجعلتُ لهم خَزيرةً ، فأكَلوا وناموا ، وغطَّى عليهم عباءةً أو قطيفةً ، ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتى ، أذهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : أخبَرنى أبو داودَ ، عن أبى الحمراءِ ، قال : رابطتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ على عهدِ النبىِّ ﷺ ، قال : رأيتُ النبىَّ ﷺ إذا طلَع الفجرُ ، جاء إلى بابِ علىٍّ وفاطمةَ ، فقال : « الصَّلاةَ الصَّلاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »(٢) .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٣) .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا [٦٢٤/٢ظ] عبدُ السَّلامِ بنُ حربٍ ، عن كلثومٍ المحاربىِّ ، عن أبى عمَّارٍ ، قال : إنى لجالسٌ عندَ واثلةَ بنِ الأسقعِ ، إذ ذكَروا عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ،/ فشتَموه ، فلما قاموا ، قال : اجلسْ حتى أُخبرَك عن هذا الذى شتَموه ، إنى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاءه علىٌّ وفاطمةُ ٧/٢٢

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٨٧١) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٧٩٩) ، والكبير ٣٣٣/٢٣ ، وابن عساكر ٢٠٤/١٣ ، ١٣٩/١٤ ، ١٤٠، ١٤٣ من طريق زبيد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى ٢٥٢٤/٧ من طريق يونس به، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٥/٩، ٢٦، والعقيلى ٣/ ١٣١، والطبرانى (٢٦٧٢) من طريق أبى داود به .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٨٩/٤ ، ٢٩٠ من طريق الفضل ابن دكين وعبد الله بن موسى عن يونس به .

وحسنٌ وحسينٌ ، فألقَى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أذهِبْ (١ عنهم الرجسَ ١) وطهِّرْهم تطهيرًا ؛ قلتُ : يا رسولَ اللهِ وأنا ؟ قال : وأنت ؛ قال : فواللهِ إنها لأوثقُ عمَلٍ عندى » (٢) .

حدَّثنى عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنى شدَّادٌ ، أبو عمارٍ ، قال : سمِعتُ واثلةَ بنَ الأسقعِ يُحدِّثُ ، قال : سألتُ عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى منزلِه ، فقالت فاطمةُ : قد ذهَب يأتى برسولِ اللهِ ﷺ ، إذ جاء ، فدخَل رسولُ اللهِ ﷺ ودخلتُ ، فجلَس رسولُ اللهِ ﷺ على الفراشِ ، وأجلَس فاطمةَ عن يمينِه ، وعليًّا عن يسارِه ، وحسنًا وحسينًا بينَ يديه ، فلفَع عليهم بثوبِه ، وقال : « ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ . اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى أحقُّ » . قال واثلةُ : فقلتُ مِن ناحيةِ البيتِ : وأنا يا رسولَ اللهِ مِن أهلِك ؟ قال : « وأنت من أهلى » . قال واثلةُ : إنها لـمِن أرجى ما أرتـجِى (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا ، فجلَّل عليهم كساءً خيبريًّا . فقال : « اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أَذْهِبْ عنهم الرجسَ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى (٢٦٦٩) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦) ، والحاكم ٤١٦/٢ من طريق الوليد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/١٢ ، وأحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٧٣) ، والطبرانى (٢٦٧٠) ، ٦٦/٢٢ (١٦٠) ، وابن عساكر ١٤٧/١٤ من طريق الأوزاعى به .

وطهِّرْهم تطهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : ألستُ منهم ؟ قال : « أنتِ إلى خيرٍ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زَرْبيٍّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : جاءت فاطمةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ببُرمَةٍ لها قد صنَعت فيها عصيدةً تحمِلُها(٢) على طبقٍ ، فوضَعته بينَ يَدْيه . فقال : « أينَ ابنُ عمِّك وابناك ؟ » فقالت : فى البيتِ . فقال : « ادعيهم » . فجاءت إلى عليٍّ ، فقالت : أجِبِ النبيَّ ﷺ أنت وابناك . قالت أمُّ سلمةَ : فلما رآهم مقبلين مَدَّ يدَه إلى كساءٍ كان على المنامةِ ، فمدَّه وبسَطه ، وأجلَسهم عليه ، ثم أخَذ بأطرافِ الكساءِ الأربعةِ بشمالِه ، فضمَّه فوقَ رءوسِهم ، وأومأ بيدِه اليمنى إلى ربِّه . فقال : « هؤلاء أهلُ البيتِ ، فأَذْهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ : أن هذه الآيةَ نزَلت فى بيتِها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، قالت : وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ ، فقلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ ، ألستُ مِن أهلِ البيتِ ؟ قال : « إنك إلى خيرٍ ، أنتِ مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ » . قالت : وفى البيتِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعليٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضى اللَّهُ عنهم(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مُخلدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال :
ثنى هاشمُ بنُ هاشمِ بنِ عتبةَ / بنِ أبى وقاصٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زمعةَ ، قال : ٨/٢٢
أخبَرَتنى أمُّ سلمةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عليًّا والحَسنَين ، ثم أدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٩ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبى سعيد ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٧٦٨) ، والطبرانى (٢٦٦٢) ، ٢٣/٢٤٩ (٥٠٣) ، وابن عساكر ١٣/٢٠٦ من طريق فضيل ابن مرزوق به ، وأخرجه ابن عساكر ١٤/١٤٦ من طريق عطية به .

(٢) فى م : « تحلها » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٩ عن المصنف .

جأر إلى اللهِ ، ثم قال : « هؤلاء أهلُ بيتى » . قالت أمُّ سلمةَ ، فقلت : يا رسولَ اللهِ أدخِلْنى معهم . قال : « إنَّكِ مِنْ أهْلى »(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأصبهانىُّ ، عن يحيى بنِ عُبيدٍ المكىِّ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سلمةَ ، قال : نزلَت هذه الآيةُ على النبىِّ ﷺ وهو فى بيتِ أمِّ سلمةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فدعا حَسنًا وحُسينًا وفاطمةَ ، وأجلَسَهم بينَ يديه ، ودعا عليًّا فأجلَسه خلفَه ، فتجلَّل هو وهم بالكساءِ ، ثم قال : « هَؤُلاءِ أهْلُ (٢ بَيْتى ، فأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : أنا معهم ٢) ؟ قال(٣) : « مكانَكِ ، وأنْتِ على خَيْرٍ »(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّباحُ بنُ يحيى المرِّىُّ ، عن السدىِّ ، عن أبى الديلمِ ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشامِ : أما قرأتَ فى الأحزابِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قال : ولأنتم هم ؟ قال : نعم(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال [٢/٦٢٥و] : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : سمعتِ عامرَ بنَ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : قال رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَل عليه الوحىُ ، فأخَذَ عليًّا وابنيه وفاطمةَ ، وأدخَلهم تحتَ ثوبه ، ثم قال : « ربِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٢/٦ عن السدى به .

هَؤُلاءِ أهْلِى ، وأهْلُ بَيْتى »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ القدوسِ ، عن الأعمشِ ، عن حكيمِ بنِ سعدٍ ، قال : ذكَرْنا عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه عندَ أمِّ سلمةَ ، قالت : فيه(٢) نزَلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أمُّ سلمةَ : جاء النبيُّ ﷺ إلى بيتى ، فقال : « لا تَأْذَنى لأحَدٍ » . فجاءت فاطمةُ ، فلم أستطِعْ أن أحجبَها عن أبيها ، ثم جاء الحسنُ ، فلم أستطِعْ أن أمنعَه أن يدخلَ على جدِّه وأمِّه ، وجاء الحسينُ ، فلم أستطِعْ أن أحجُبَه ، فاجتمَعوا حولَ النبيِّ ﷺ على بِساطٍ ، فجلَّلهم نبيُّ اللَّهِ بكساءٍ كان عليه ، ثم قال : « هؤلاء أهْلُ بيْتى ، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . فنزَلت هذه الآيةُ حينَ اجتمَعوا على البِساطِ ؛ قالت : فقلت : يا رسولَ اللَّهِ : وأنا ؟ قالت : فواللَّهِ ما أنعَمَ(٣) ، وقال : « إنَّكِ إلى خَيْرٍ »(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الأصْبغُ بنُ(٥) علقمةَ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١١/٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الخصائص (٥٤) ، والبزار (١١٢٠) ، والحاكم ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ من طريق أبى بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ١٦٠/٣ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤)/ ٣٢ ، والترمذى (٢٩٩٩ ، ٣٧٢٤) ، والنسائى فى الخصائص (١١) ، والحاكم ٣/ ١٤٧ ، ١٥٠ ، والبيهقى ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولًا عند أكثرهم ، وأخرجه الطبرانى (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فىّ » .

(٣) أنعم : أى أجاب بـ « نعم » . اللسان (ن ع م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤١٠ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوى فى المشكل (٧٦٢) ، والطبرانى ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٣/١٤ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصرًا .

(٥) فى م : « عن » ، وينظر الجرح والتعديل ٣٢٠/٢ .

قال : كان عكرمةُ يُنادِى فى السوقِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى نساءِ النبىِّ ﷺ خاصَّةً(١) .

٩/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لأزواجِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْنَ نِعمةَ اللَّهِ عليكنَّ ؛ بأن جعَلكنَّ فى بيوتٍ تُتلى فيها آياتُ اللَّهِ والحكمةُ ، فاشكُرْنَ اللَّهَ على ذلك ، واحمِدنَه عليه ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : واذكُرْنَ ما يُقرأُ فى بيوتِكنَّ من آياتِ كتابِ اللَّهِ والحكمةِ ، ويعنى بالحكمةِ : ما أُوحى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أحكامِ دينِ اللَّهِ ، ولم يَنزِلْ به قرآنٌ ، وذلك : السنةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ : أى السنةِ ، قال : يمتنُّ عليهم بذلك(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ذا لُطفٍ بكنَّ ، إذ جعَلكنَّ فى البيوتِ التى تُتلى فيها آياتُه والحكمةُ ، خبيرًا بكُنَّ إذ

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٦٧ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٩/ ١٥٠ نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروزى فى السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٨٣/٤ - وابن سعد ٨/ ١٩٩ ، والمروزى (٣٩٧ ، ٣٩٨) من طريق معمر عن قتادة ؛ جميعًا بلفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

اختارَكن لرسولِه أزواجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن المتذلِّلين للَّهِ بالطاعةِ والمتذلِّلاتِ ، والمصدِّقين والمصدِّقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، والقانتينَ والقانتاتِ للَّهِ ، والمطيعين للَّهِ والمطيعاتِ له فيما أمَرهم ونهَاهم ،والصادقين اللَّهَ فيما عاهَدوه عليه والصادقاتِ فيه ، والصابرين للَّهِ في البأساءِ والضرّاءِ على الثباتِ على دينِه ، وحينَ البأسِ والصابراتِ ، والخاشعةَ قلوبُهم للَّهِ وجَلًا منه ومِن عقابِه والخاشعاتِ ، والمتصدِّقين والمتصدِّقاتِ : وهم المؤدُّون حقوقَ اللَّهِ من أموالِهم والمؤدِّياتِ ، والصائمين شهرَ رمضانَ الذى فرَض اللَّهُ صومَه عليهم والصائماتِ ذلك ، والحافظين فروجَهم ، إلا على أزواجِهم أو ما ملكت أيمانُهم ، والحافظاتِ ذلك إلا على أزواجِهنَّ ، إن كنّ حرائرَ ، أو مَن مَلَكهنَّ إن كنّ إماءً ، والذاكرِين اللَّهَ بقلوبِهم وألسنتِهم وجوارِحِهم والذاكراتِ كذلك - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ثوابًا فى الآخرةِ [٦٢٥/٢ظ] على ذلك من أعمالِهم عظيما ، وذلك الجنةُ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : دخَل نساءٌ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فقلْن : قد ذكَركنَّ اللَّهُ فى القرآنِ ، ولم نُذكرْ بشىءٍ ، أمَا فينا ما يُذْكَرُ ؟

فأنزل اللَّهُ تباركَ وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ : أى المطيعين والمطيعاتِ ، ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ : أى الخائفين والخائفاتِ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فى الجنةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : الجنةَ . وفى قولِه : ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ . قال : المطيعين والمطيعات⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : القانتات : المطيعات .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ⁽³⁾ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمَةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذكرُ الرجالُ ولا نُذكرُ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، أن يحيى بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، حدَّثه عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُذكرُ الرجالُ فى كلِّ شىءٍ ، ولا نُذكرُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾⁽⁵⁾ . الآيةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٦ ، ١١٧ ، وابن سعد فى الطبقات ٨/١٩٩ ، ٢٠٠ من طريق معمر ، عن قتادة .

(٢) تقدم فى ١٨/٤٨٤ .

(٣) فى م : « حميد » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩/١٧٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٣ عن المصنف به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن سعد ٨/١٩٩ ، والحاكم ٢/٤١٦ ، وأخرجه أحمد ٦/٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص١١٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٣ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٣/٢٦٣ (٥٥٤) من طريق =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سَيَّارُ بنُ مظاهرٍ العَنَزِىُّ ، قال : ثنا أبو كدينةَ يحيى ابنُ مهلَّبٍ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبيانَ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال نساءُ النبىِّ ﷺ : ماله يَذكرُ المؤمنين ، ولا يذكرُ المؤمناتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ ⁽¹⁾ . الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ . قال : قالت أمُّ سلمةَ زوجُ النبىِّ ﷺ : ما للنساءِ لا يُذكَرْنَ مع الرجالِ فى الصلاحِ ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، ⁽²⁾ قال : ثنا أبو هشامٍ ⁽²⁾ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شيبةَ ، قال : سمعت أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبىِّ ﷺ تقولُ : قلتُ للنبىِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا لا نُذكرُ فى القرآنِ كما يُذكرُ الرجالُ ؟ قالت : فلم يَرُعْنى ذاتَ يومٍ ظهرًا إلا نداؤه على المنبرِ ، وأنا أُسرِّحُ رأسى ، فلففتُ شَعَرى ثم خرَجتُ إلى حُجرةٍ من ⁽³⁾ حُجَرِ بيتى ⁽³⁾ ، فجعَلت سمعى عندَ الجريدِ ، فإذا هو يقولُ على المنبرِ : « يا أيُّها النَّاسُ إن اللَّهَ يَقُولُ فى كتابِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ » ⁽⁴⁾ .

= أبى معاوية به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٤) من طريق محمد بن عمرو به ، وليس فى إسنادهما : يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٤) من طريق أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ : « حجرهن » ، وفى ص ، ت٢ : « حجرتين » والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٥ (الميمنية) ، والطبرانى ٢٩٣/٢٣، ٢٩٤ (٦٥٠) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦=

١١/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ⁽¹⁾ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لمؤمنٍ باللَّهِ ورسولِه ولا مؤمنةٍ ، إذا قضَى اللَّهُ ورسولُه فى أنفسِهم قضاءً - أن يَتَخيَّروا من أمرِهم غيرَ الذى قضَى فيهم ، ويُخالفوا أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه وقضاءَهما ، فيَعْصُوهما ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه فيما أمرا أو نَهَيا ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقدْ جار عن قصدِ السبيلِ ، وسلَك غيرَ سبيلِ الهدَى والرَّشادِ .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ حينَ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فامتنعت من إنكاحِه نفسَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ انطلَق يخطُبُ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فدخَل على زينبَ بنتِ جحشٍ الأَسَديَّةِ ، فخطَبها ، فقالت : لستُ بناكِحَتِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فانكِحيه » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ أُؤامَرُ فى نفسى ؟ فبينَما هما يَتَحدَّثان أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . قالت : قد رَضِيتَه لى يا رسولَ اللَّهِ مَنْكَحًا ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبرانى ٢٣/ ٢٩٨ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكون » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأها بالياء عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

قالت : إذن لا أعْصى رسولَ اللَّهِ ، قد أنكَحْتُه نفسى(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : زينبُ بنتُ جحشٍ . وكراهتُها نكاحَ زيدِ ابنِ حارثةَ حينَ أمرَها به رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زينبَ بنتِ جحشٍ ، وكانت بنتَ عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَضِيت ، ورأتْ أنه يَخطُبُها على نفسِه ؛ فلما علِمت أنه يَخطبُها على زيدِ بنِ حارثةَ ، أبَت وأنكرت ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : فتابَعَتْه بعدَ ذلك ورَضِيتْ(٣) .

حدَّثنى أبو عبيدٍ الوصابىُّ(٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن ابنِ أبى عمرةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ لزيدِ بنِ حارثةَ ، فاستَنْكَفَت / منه وقالت : أنا خيرٌ منه حَسَبًا . وكانت امرأةً فيها حِدَّةٌ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآيةَ ١٢/٢٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه الطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢، والطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « الوصافى » . والمثبت مما تقدم فى ٣٨٧/٥، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/٧ .

كلَّها[١] .

وقيل : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وذلك أنها وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وكانت[٢] أوَّلَ مَن هاجَر من النساءِ ، فوهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ ، فسَخِطَت هى وأخوها ، وقالا : إنما أرَدنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجنا عبدَه . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : وجاء أمرٌ أجمَعُ مِن هذا ؛ ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . قال : فذاك خاصٌّ ، وهذا جِمَاعٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ عتابًا من اللَّهِ له : واذكرْ يا محمدُ إذ تقولُ للذى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ عن ابن لهيعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى المصنف.

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) فى م ، ت٢ : « إجماع » . وجماع كل شىء : مجتمع أصله . يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها . الوسيط (ج م ع) .

والأثر ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/١١٠ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى ابن أبى حاتم .

أنعَم اللَّهُ عليه بالهدايةِ ، وأنْعَمْتَ عليه بالعِتْقِ . يعنى بذلك(١) زيدَ بنَ حارثةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . وذلك أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ - فيما ذُكِر - رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْجبَتْه ، وهى فى حِبالِ مولاه ، فأُلقِىَ فى نفسِ زيدٍ كراهتُها ؛ لِما علِم اللَّهُ مما وقَع فى نفسِ نبيِّه ما وقَع ، فأراد فراقَها ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ . وهو ﷺ (٢فى ذلك٢) يحبُّ أن تكونَ قد بانَت منه لِيَنْكِحَها ، ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . يقولُ(٣) : وخَفِ اللَّهَ فى الواجبِ عليك فى زوجتِك ، ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . يقولُ : وتُخفى فى نفسِك محبةَ فراقِه إيَّاها ؛ لِتتزوَّجَها إن هو فارَقها ، واللَّهُ مُبْدٍ ما تُخفى فى نفسِك من ذلك ، ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتخافُ أن يقولَ الناسُ : أمَر رجلًا بطلاقِ امرأتِه ، ونكَحها حينَ طلَّقها ، واللَّهُ أحقُّ أن تَخْشاه من الناسِ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . وهو زيدٌ أنْعَم اللَّهُ عليه بالإسلامِ ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : أعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . قال : وكان يُخْفِى فى نفسِه وُدَّ أنه طلَّقها . قال الحسنُ : ما أُنْزِلَت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها ، قولَه : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « له » .

مُبْدِيهِ ﴾ . ولو كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ كاتما شيئًا مِن الوحيِ لكتَمها ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ . قال : خشِيَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ مقالةَ الناسِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان النبيُّ ﷺ قد زوَّج زيدَ بنَ حارثةَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ابنةَ عمتِه ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا يُرِيدُه ، وعلى البابِ سِتْرٌ مِن شعرٍ ، فرفَعت الريحُ السترَ فانْكَشَف ، وهى فى حُجْرتِها حاسرةٌ ، فوقَع إعجابُها فى قلبِ النبيِّ ﷺ ، فلمَّا وقَع ذلك كُرِّهَت إلى الآخرِ ، قال : فجاء . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُرِيدُ أن أُفارِقَ صاحبتى . قال : « مالك ، أرابَك منها شىءٌ ؟ » قال : لا ، واللَّهِ ما رابَنى منها شىءٌ يا رسولَ اللَّهِ ، ولا رأيتُ إلا خيرًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ » . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : تُخْفِى فى نفسِك إن فارَقَها تزَوَّجْتَها(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحرشىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أبى حمزةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ(٣) .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) ، من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٧ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) القول بأن النبى ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد ، وكان حريصًا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر فى الرد عليه تفسير القرطبى ١٨٩/١٤- ١٩١ ، وأضواء البيان ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٨٧) ، والطبرانى ٤٣/٢٤ (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

عن عليِّ بنِ حسينٍ قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى أعْلَم نبيَّه ﷺ أن زينبَ ستكونُ مِن أزواجِه ، فلما أتاه زيدٌ يَشْكوها قال : « اتَّقِ اللَّهَ وأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قال اللَّهُ : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (١) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لو كتَم رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مما أُوحِي إليه من كتابِ اللَّهِ لكتَم : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قضَى زيدُ بنُ حارثةَ من زينبَ حاجتَه ؛ وهى الوطَرُ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

ودَّعَنى قبلَ أنْ أُودِّعَه لـمَّا قضَى من شبابِنا وَطَرَا

/﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ : زوَّجْناك زينبَ بعدَ ما طلَّقها زيدٌ ، وبانَت منه ؛ ١٤/٢٢
﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ . (٤) يقولُ : لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ . يعنى : إثمٌ فى أزواجِ أدعيائهم (٤) يعنى : فى نكاحِ نساءِ مَن تبنَّوا ، وليسوا ببَنِيهم ولا أولادِهم على صحةٍ ، إذا هم طلَّقوهن وبِنَّ منهم ، ﴿ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا قضَوا منهن حاجاتِهم وآرابَهم ، وفارَقوهنَّ وحلَلْنَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٥٢٣/٨ من طريق على بن زيد به ، بزيادة فى آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبى هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ومن طريقه الطبرانى ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، ٢٦٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذى (٣٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

لغيرِهم ، ولم يَكُنْ ذلك نزولًا منهم لهم عنهن ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ : وكان ما قضَى اللَّهُ من قضاءٍ مفعولًا ، أى : كان كائنًا لا مَحالةَ ، وإنما يعنى بذلك أن قضاءَ اللَّهِ فى زينبَ أن يَتزَوَّجَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كان ماضيًا مفعولًا كائنًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا طلَّقوهن ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تبَنَّى زيدَ بنَ حارثةَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . إذا كان ذلك منه غيرَ نازلٍ لك ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عِرْفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، قال : تَفاخَرت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا الذى نزَل تزويجى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت زينبُ زوجُ النبىِّ ﷺ تقولُ للنبىِّ ﷺ : إنى لَأَدِلُّ عليكَ بثلاثٍ ، ما مِن نسائِك امرأةٌ تَدِلُّ

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى ٤٤/٢٤، ٤٥ (١٢٢) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٤ إلى الحكيم الترمذى بأطول من هذا .

بهن ؛ أن جدِّى وجدَّك واحدٌ ، وأنى أنْكَحنيكَ اللَّهُ مِن السماءِ ، وإن السَّفيرَ لجَبْرائيلُ عليه السلامُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن إثمٍ فيما أحلَّ اللَّهُ له مِن نكاحِ امرأةِ مَن تَبَنَّاه بعدَ فراقِه إياها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ . أى : أحلَّ اللَّهُ له(٢) .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى لِيُؤْثِمَ نبيَّه فيما أحلَّ له ، مثالَ / فعلِه بمَن قبلَه مِن الرسلِ الذين مضَوْا قبلَه ، فى أنه لم يُؤْثِمْهم بما أحلَّ لهم ، لم يَكُنْ لنبيِّه أن يَخْشَى الناسَ فيما أمَره به أو أحلَّه له ، ونُصِب قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . على معنى : حقًّا مِن اللَّهِ ، كأنه قال : فعَلْنا ذلك سنةً منا . ١٥/٢٢

وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ . يقولُ : وكان أمرُ اللَّهِ قضاءً مَقْضِيًّا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : إن اللَّهَ كان علمُه معه ، قبلَ أن يخْلُقَ الأشياءَ كلَّها ، فائْتَمَر فى علمِه أن يَخْلُقَ خلقًا ، ويَأْمُرَهم وينهاهم ، ويَجْعَلَ(٣) ثوابًا لأهلِ طاعتِه ، وعقابًا لأهلِ معصيتِه ، فلما ائْتَمَر ذلك الأمرُ قدَّره ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢٥/٤ من طريق داود ابن أبى هند عن الشعبى بنحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤١٢/١٣ ، وعزاه إلى المصنف وأبى القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان ، بلفظ قريب بمعناه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .

فلما قدَّره كُتِب ، وغاب عليه ، فسمَّاه الغيبَ وأمَّ الكتابِ ، وخلَق الخلَق على ذلك الكتابِ ؛ أرزاقَهم ، وآجالَهم ، وأعمالَهم ، وما يُصيبُهم مِن الأشياءِ ؛ مِن الرخاءِ والشدةِ ، مِن الكتابِ الذى كتَبه أنه يُصيبُهم ، وقرأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . حتى إذا نفِد ذلك ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمْرُ اللَّهِ الذى ائْتَمر قدَّره حينَ قدَّره مُقَدَّرًا ، فلا يَكونُ إلا ما فى ذلك ، وما فى ذلك الكتابِ ، وفى ذلك التقديرِ ، ائْتَمر أمرًا ، ثم قدَّره ، ثم خلَق عليه ، فقال : كان أمرُ اللَّهِ الذى مضَى وفرَغ منه ، وخلَق عليه الخلقَ ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمرًا ليَمْضِىَ به أمرُه وقدرُه ، وشاء أمرًا يرضاه من عبادِه فى طاعتِه ، فلمَّا أن كان الذى شاء مِن طاعتِه لعبادِه رضِيَه لهم ، ولما أن كان الذى شاء أراد أن يَنْفُذَ فيه أمرُه وتدبيرُه وقدرُه ، وقرأ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكونَ هؤلاء مِن أهلِ النارِ ، وشاء أن تكونَ أعمالُهم أعمالَ أهلِ النارِ ، فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمالُ أهلِ النارِ ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقرأ : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يُؤْمِنوا بذلك ، قال : فأخْرَجوه مِن اسمِه الذى تَسَمَّى به . قال : هو الفعَّالُ لما يُريدُ ، فزعَموا أنه ما أراد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنةُ اللَّهِ فى الذين خلَوْا مِن قبلِ محمدٍ مِن الرسلِ ، الذين يُبَلِّغون رسالاتِ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه ، ويخافون اللّهَ فى تركِهم تبليغَ ذلك إيَّاهم ، ولا يخافون أحدًا إلا اللّهَ ، فإنهم إيَّاه يَرْهَبون ، إن هم قصَّروا عن تبليغِهم رسالةَ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه .

يقولُ لنبيِّه محمدٍ : فمِن أولئك الرسلِ الذين هذه صفتُهم ، فكُنْ ولا تَخْشَ أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنَّ اللَّهَ يَمْنَعُك مِن جميعِ خلقِه ، ولا يَمْنَعُك أحدٌ مِن خلقِه منه ، إن أراد بك سوءًا .

و « الذين » مِن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . خفضٌ ردًّا على « الذين » التى فى قولِه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكفاك يا محمدُ باللَّهِ حافظًا لأعمالِ خلقِه ، ومُحاسِبًا لهم عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ . ١٦/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان أيُّها النَّاسُ محمدٌ أبا زيدِ بنِ حارثةَ ، ولا أبا أحدٍ مِن رجالِكم الذين لم يَلِدْه محمدٌ - فيحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه بعد فِراقِه إياها ؛ ولكنه رسولُ اللَّهِ وخاتمُ النبيِّين ، الذى ختَم النُّبوَّةَ فطبَع عليها ، فلا تُفْتَحُ لأحدٍ بعدَه إلى قيامِ الساعةِ ، وكان اللَّهُ بكلِّ شىءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك ، ذا علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدٍ ؛ إنه لم يكنْ بابْنِه ، ولعَمْرى ولقد وُلِد له ذكورٌ ، إنه لأبو القاسمِ وإبراهيمَ والطَّيِّبِ والمطهَّرِ ، ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . أى : آخرَهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ(٢) ابنِ ذُعْلُوقٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ فى قولِه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدِ بنِ حارثةَ(٣) .

والنَّصْبُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ بمعنى تكريرِ : كان(٤) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والرَّفعُ يعنى الاسْتِئنافَ ؛ ولكن هو رسولُ اللَّهِ ، والقراءةُ النَّصْبُ عندَنا(٥) .

واختلفتِ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . فقرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ سِوى الحسنِ وعاصمٍ ، بكسرِ التاءِ مِن ﴿ وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بمعنى أنه خَتَم النَّبِيِّين ، ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لكنَّ نبيًّا ختَم النبيين)(٦) . فذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرأَه بكسرِ التاءِ ، بمعنى أنه الذى خَتَم الأنبياءَ ﷺ وعليهم . وقرَأ ذلك - فيما يُذْكَرُ - الحسنُ وعاصمٌ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بفتحِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ ، عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « بشير » ، وفى ت٢ : « يسير » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٥/١٩ ، ٣٥٦ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٤٤/٢ .

(٦) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

التاءِ ، بمعنى : أنه آخرُ النبيِّين ، كما قرأ : (مختومٍ . خاتَمُه مِسْكٌ) . بمعنى : آخرُه مِسكٌ ، مَن قرأ ذلك كذلك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكْرُه : يَأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، اذْكُروا اللَّهَ بقلوبِكم وألسنتِكم وجوارِحِكم ذكْرًا كثيرًا ، فلا تخلو أبدانُكم مِن ذكْرِه فى حالٍ مِن أحوالِ طاقتِكم ذلك . ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : صلُّوا له غُدْوةً صلاةَ الصبحِ ، وعشيًّا صلاةَ العصرِ . ١٧/٢٢

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ربُّكم الذى تذْكُرونه الذِّكْرَ الكثيرَ ، وتسبِّحونه بُكرةً وأصيلًا ، إذ أنتم فعَلْتُم ذلك ، الذى(٢) يرحمُكم ، ويُثْنى عليكم هو ، ويدْعو لكم(٣) ملائكتُه . وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يُشِيعُ عنكم(٤) الذِّكرَ الجميلَ فى عبادِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : تدْعو ملائكةُ اللَّهِ لكم ، فيُخْرِجُكم اللَّهُ مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، ومِن الكفرِ إلى الإسلامِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة الكسائى المدنى ، ينظر النشر ٢/ ٣٩٩، ومعانى القرآن للفراء ٢/٢٤٤ ، ٣/٢٤٨ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

(٢) بعده فى ت١ : « تذكرونه الذكر الكثير ويسبحونه » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليكم » .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا يَفرِضُ على عبادِه فريضةً إلا جعَل لها حدًّا معلومًا ، ثم عذَر أهلَها في حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْ له حدًّا يُنْتَهى إليه ، ولم يَعْذِرْ أحدًا في تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ؛ فقال : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليلِ والنهارِ في البرِّ والبحرِ ، وفي السفرِ والحضرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسَّقمِ والصحةِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتُم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكتُه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ : صلاةَ الغداةِ ، وصلاةَ العصرِ (٢) .

وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . أي : من الضَّلالاتِ إلى الهُدى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . قال : مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، قال : والضَّلالةُ الظُّلماتُ ، والنورُ الهدى .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وكان بالمؤمنين

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٦ عن علي بن أبي طلحة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

به ورسولِه ذا رحمةٍ أن يعذِّبَهم وهم له مُطِيعون ، ولأمرِه مُتَّبِعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : تحيةُ هؤلاء المؤمنين يومَ القيامةِ في الجنةِ سلامٌ ، يقولُ بعضُهم لبعضٍ : أَمَنَةٌ لنا ولكم بدُخولِنا هذا المَدْخَلَ مِن اللَّهِ أن يعذِّبَنا بالنارِ أبدًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . قال : تحيةُ أهلِ الجنةِ السلامُ⁽¹⁾ .

/ وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم على طاعتِهم إياه في الدنيا كريمًا ، وذلك هو الجنةُ . ١٨/٢٢

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أي الجنةَ⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إنا أرسَلناك شاهدًا على أمتِك ، بإبلاغِك إياهم ما أرسَلناك به من الرسالةِ ، ومبشِّرَهم بالجنةِ إن صدَّقوك ، وعمِلوا بما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ونذيرًا مِن النارِ أن يَدْخلوها ، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك ، وخالَفوا ما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١١٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٠٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ﴾(١) على أمتِك بالبلاغِ ، ﴿ وَمُبَشِّرٗا ﴾ بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ بالنارِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وداعيًا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإفرادِ الألوهةِ له ، وإخلاصِ الطاعةِ لوجهِه ، دونَ كلِّ مَن سواه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(٢) .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إياك بذلك ، ﴿ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : وضياءً لخلقِه ، يَسْتَضِىءُ بالنورِ الذى أتيتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، عبادُه ، ﴿ مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : ضياءً يُنيرُ لمن استضاء بضوئِه ، وعمِل بما أمَره . وإنما [٦٢٨/٢و] يَعْنى بذلك : أنه يَهْدِى به مَن اتبَعه مِن أمتِه .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يا محمدُ ، بأن لهم مِن اللَّهِ فضلًا كبيرًا . يقولُ : بأن لهم مِن ثوابِ اللَّهِ(٣) على طاعتِهم إياه تضعيفًا كثيرًا(٤) ، وذلك هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللَّهِ لهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِع لقولِ كافرٍ ولا منافقٍ ، فتسمعَ منه دعاءَه إياك إلى التقصيرِ فى تبليغِ رسالاتِ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت١ : « ومبشرا شاهدا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « فضلا كبيرا » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « كبيرا » . وبدون نقط فى « ص » .

إلى مَن أرسَلك بها إليه مِن خلقِه ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وأعرِض عن أذاهم لك ، واصبِرْ عليه ، ولا يُثْنِك⁽¹⁾ ذلك عن القيامِ بأمرِ اللَّهِ فى عبادِه ، والنفوذِ لما كلَّفك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩/٢٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . قال : أعرِض عنهم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ : أى اصبِرْ على أذاهم⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّض إلى اللَّهِ أمورَك ، وثِق به ، فإن اللَّهَ كافيك جميعَ مَن دونَه ، حتى يأتيَك أمرُه وقضاؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك باللَّهِ قيِّمًا بأمورِك ، وحافظًا لك وكالئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « يمنعك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٧ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، يَعْنى : مِن قبلِ أن تجامِعوهن ، ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ ، يعنى : مِن إحصاءِ أقْراءٍ ولا أشهرٍ تحصُونها عليهنّ ، ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : أعطُوهنّ ما يَسْتَمْتِعن به مِن عرَضٍ أو عينِ مالٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وخَلُّوا سبيلَهنّ تخليةً بالمعروفِ ، وهو التسريحُ الجميلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ . فهذا فى الرجلِ يتزوجُ المرأةَ ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يمسَّها ، فإذا طلَّقها واحدةً بانت منه ، ولا عدّةَ عليها ، تتزوّجُ مَن شاءَت ، ثم قرأ : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : إن كان سَمَّى لها صَداقًا ، فليس لها إلا النصفُ ، فإنْ لم يَكُنْ سَمَّى لها صداقًا ، متَّعها على قدرِ عسرِه ويُسْرِه ، وهو السراحُ الجميلُ (١) .

وقال بعضُهم : المتعةُ فى هذا الموضعِ منسوخةٌ بقولِه : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ . قال : قال سعيدُ بنُ
المسيَّبِ : ثم نَسَخ هذا الحرفُ / المُتْعَةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ ٢٢/٢٠
فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : نُسِخت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ(٢) ﴾ . قال : نَسَخت هذه الآيةُ التى فى « البقرةِ »(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : اللاتى تزوَّجْتَهنَّ بصداقٍ مُسمًّى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٦٢٨/٢ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/٤، ٢٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تقدم فى ٢٩٧/٤ .

عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : صَدُقاتِهنَّ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فما كان مِن هذه التسميةِ ما شاء كثيرًا أو قليلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا لك إماءَك اللَّواتي سَبَيْتَهن ، فملَكْتَهن بالسِّباءِ ، وصِرْنَ لك بفتحِ اللَّهِ عليك مِن الفَيْءِ ، ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ ، فأحلَّ اللَّهُ له ﷺ مِن بناتِ عمِّه وعماتِه وخالِه وخالاتِه ، المهاجراتِ معه منهن ، دونَ مَن لم يهاجِرْ منهن معه .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ(٢) اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، / عن أمِّ هانئٍ ، قالت : خطَبني رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فاعتذرتُ إليه(٣) فعذَرني(٤) ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ ٢١/٢٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

(٣) في م : « له » .

(٤) في م ، ت١ : « بعذرى » .

أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . قالت : فلم أحلَّ له(١) ؛ لم أُهاجِرْ معه ، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ(٢) .

وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وبَنَاتِ خالاتِكَ وَاللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ) بواوٍ(٣) ، وذلك وإن كان كذلك في قراءتِه ، محتملٌ أن يكونَ بمعنى قراءتِنا بغيرِ الواوِ ، وذلك أن العربَ تدخلُ الواوَ في نعتِ مَن قد تقدَّم ذكرُه أحيانًا ، كما قال الشاعرُ(٤) :

فإنَّ رُشَيدًا وابنَ مَرْوانَ لم يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حتى يُصْدِرَ الأمرَ مُصْدَرَا

ورشيدٌ هو ابنُ مرْوانَ .

وكان الضحاكُ بنُ مُزاحِمٍ يتأوَّلُ قراءةَ عبدِ اللَّهِ هذه أنهن نوعٌ غيرُ بناتِ خالاتِه ، وأنهنَّ كلُّ مُهاجرةٍ هاجَرت مع النبيِّ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ عنه بذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ) . يعني بذلك : كلَّ شيءٍ هاجَر معه ليس مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا مِن بناتِ الخالِ والخالةِ .

---

(١) بعده في ت ١ : « لأني » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٨) ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذي (٣٢١٤) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤- والطبراني ٤١٣/٢٤ ، ٤١٤ (١٠٠٧) ، والحاكم ٤٢٠/٢ ، والبيهقي ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وابن عدى ٥٠٣/٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦- من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) قراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) البيت في معاني القرآن للفراء ٣٤٥/٢ .

وقولُه : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نفسَها للنبيِّ بغيرِ صَداقٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ بغيرِ صَداقٍ ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذلك ، وأُحِلَّ له خاصةً مِن دونِ المؤمنين (١) .

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَامْرأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِيِّ) (٢) . بغيرِ « إن » ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتِنا وفيها « إن » واحدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ في الكلامِ : لا بأسَ أن يَطَأَ جاريةً مملوكةً إن مَلَكها ، وجاريةً مملوكةً ملَكها .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ . يقولُ : إن أرادَ أن ينكِحَها ، فحلالٌ له أن ينكِحَها إذا وهبَت نفسَها له بغيرِ مهرٍ ، ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ ، يقولُ : لا يَحِلُّ لأحدٍ مِن أمَّتِك أن يقربَ امرأةً وهبَت نفسَها له ، وإنما ذلك لك يا محمدُ خالصةً أُخلِصَت لك مِن دونِ سائرِ أمتِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾/ . يقولُ : ليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَها لرجلٍ بغيرِ أمرِ وليٍّ ولا مهرٍ ، إلا للنبيِّ ، كانت له خالصةً (٣) مِن دونِ الناسِ ، ويزعُمون أنها نزلَت في ميمونةَ بنتِ الحارثِ ، أنها التي وهبَت نفسَها للنبيِّ (٤) . ٢٢/٢٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) في ص : « خاصة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٦٧) عن معمر عن قتادة .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له إلى أن وهَب هؤلاء أنفسَهنَّ له ، فأُحْلِلْنَ له دونَ المؤمنين بغيرِ مَهْرٍ ، خالصةً لك مِن دونِ المؤمنين ، إلا امرأةً لها زوجٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الشعبىَّ عن امرأةٍ وهبَت نفسَها لرجلٍ ، قال : لا يكونُ ، لا تحِلُّ له ، إنما كانت للنبىِّ ﷺ (١) .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن وَهَبَتْ ﴾ . [٦٢٩/٢و] بكسرِ الألفِ على وَجْهِ الجزاءِ ، بمعنى : إن تَهَبْ .

وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ : (أَنْ وَهَبَتْ) . بفتحِ الألفِ (٢) ، بمعنى : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً أن ينكحَها ؛ لهِبَتِها له نفسَها .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها فى ذلك كسرُ الألفِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين .

وذُكر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن تنزلَ عليه هذه الآيةُ يتزوَّجُ أىَّ النساءِ شاء ، فقصَره اللَّهُ على هؤلاء ، فلم يَعْدُهُنَّ وقصَر سائرَ أمَّتِه على مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبى نحوه .

(٢) القراءة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ ، رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن التى أحلَّ اللَّهُ للنبىِّ مِن النساءِ ، هؤلاء اللاتى ذكَر اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ . وإنما أحلَّ اللَّهُ للمؤمنين مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : حرَّم اللَّهُ عليه ما سِوى ذلك مِن النساءِ ، وكان قبلَ ذلك ينكِحُ فى أىِّ النساءِ شاء ، لم يُحرَّمْ ذلك عليه ، فكان نساؤُه يَجِدْنَ مِن ذلك وَجْدًا شديدًا ، أن ينكِحَ فى أىِّ الناسِ أحبَّ ، فلما أنزَل اللَّهُ أنى قد حرَّمتُ عليك مِن النساءِ سِوى ما قَصَصْتُ عليك ، أعجَب ذلك نساءَه(١) .

واختلَف أهلُ العلمِ فى التى وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المؤمناتِ ، وهل كانت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ كذلك ؟ **فقال بعضُهم** : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ إلا بعقدِ نكاحٍ ، أو مِلْكِ يمينٍ ، فأما بالهِبَةِ فلم يَكُنْ عندَه منهنَّ أحدٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/٢٢

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عَنْبسةَ بنِ الأزهرِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ وهبت

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٨ إلى المصنف وابن مردويه .

نفسَها(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : أن تَهَبَ(٢) .

وأما الذين قالوا : قد كان عنده منهن ؛ **فإن بعضهم** قال : كانت ميمونةُ بنتَ الحارثِ . **وقال بعضُهم** : هى أمُّ شَرِيكٍ . **وقال بعضُهم** : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : هى ميمونةُ بنتُ الحارثِ(٣) .

وقال بعضُهم : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ ، أمُّ المساكينِ ، امرأةٌ مِن الأنصارِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى الحكمُ ، قال : كتَب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينةِ يسألُهم ، قال : فكتَب إليه عليٌّ - قال شعبةُ :

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٠٦٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٦/٦ - والطبرانى (١١٧٨٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٦ عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٦٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس .

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٥٢٥/٨ ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة من الواهبات أنفسهن للنبى ﷺ وقال : ليس بثابت . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢٣/٨ : وأما حكاية الماوردى ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصاريةٌ ، ليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف . ينظر الاستيعاب ١٨٥٣/٤ ، وأسد الغابة ١٢٩/٧ .

وهو ظَنِّى عليَّ بنَ حُسينٍ ، قال : وقد أخبَرنى به أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، أنه عليُّ ابنُ الحسينِ الذى كتَب إليه - قال : هى امرأةٌ مِن الأَزدِ(١) ، يقالُ لها : أمُّ شَرِيكٍ . وهَبَت نفسَها للنبيِّ(٢) .

قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبيِّ ، أنها امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهَبَت نفسَها للنبيِّ ، وهى ممن أَرْجأ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، أن(٤) خَوْلةَ بنتَ حكيمِ بنِ الأُوقصِ من بنى سُلَيمٍ ، كانت مِن اللاتى وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ(٥) .

قال : ثنى سعيدٌ ، (٦) وابنُ(٦) أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أمَّ شَرِيكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً صالحةً(٧) .

وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد عَلِمنا ما فرَضْنا على المؤمنين فى أزواجِهم إذا أرادوا نكاحَهنَّ ، مما لم نفرِضْه

---

(١) فى النسخ : « الأسد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٨/٢٣٧ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣١٥ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٥٥ ، والطبرانى ٢٤/٣٥١ (٨٧٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣١٦ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٦٨ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبى شيبة ٤/٣١٥ ، والبخارى (٥١١٣) من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٥٨ من طريق عروة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٦/٢٧٧ .

(٧) أخرجه النسائى (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عليك ، وما خَصَصْناهم به مِن الحكمِ فى ذلك دونَك ، وهو أنا فرَضْنا عليهم ألا يَحِلَّ لهم عقدُ نكاحٍ على حرةٍ مؤمنةٍ(١) إلا بولىٍّ عَصَبةٍ وشهودٍ عدولٍ ، ولا يَحِلُّ لهم منهنَّ أكثرُ مِن أربعٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا مُطَهَّرٌ ، قال : ثنا علىُّ بنُ
الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، / عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا ٢٤/٢٢
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : إن مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا نكاحَ إلا بولىٍّ وشاهدَين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : فى الأربعِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : كان مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا تُزَوَّجَ امرأةٌ إلا بولىٍّ وصَداقٍ عندَ شاهدَىْ عدلٍ ، ولا يحلُّ لهم مِن النساءِ إلا أربعٌ ، وما ملكت أيمانُهم(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما فرَضنا على المؤمنين فى أزواجِهم ؛ لأنه لا يَحِلُّ لهم منهن أكثرُ مِن أربعٍ ، وما ملكت أيمانُهم ؛ فإن جميعَهن إذا كُنَّ مؤمناتٍ أو كتابياتٍ ، لهم حلالٌ بالسِّباءِ والتَّسَرِّى

---

(١) فى م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وغيرِ ذلك مِن أسبابِ المِلْكِ .

وقولُه : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أحلَلْنا لك يا محمدُ أزواجَك اللَّواتى ذكَرنا فى هذه الآيةِ ، وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَت نفسَها للنبىِّ ، إن أرادَ النبىُّ أن يستنكحَها ؛ لكيلا يكونَ عليك إثمٌ وضيقٌ فى نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاءِ الأصنافِ ، التى أبحتُ لك نكاحَهنَّ ، مِن المسمَّياتِ فى هذه الآيةِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهلِ الإيمانِ بك ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم ، سَلَف بعدَ توبتِهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عنى بقولِه : ﴿ تُرْجِى ﴾ : تؤخِّرُ ، وبقولِه : ﴿ تُـْٔوِىٓ ﴾ : تَضُمُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقولُ : تُؤخِّرُ(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٨٥/٤، والإتقان ٣٧/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : تعزلُ بغيرِ طلاقٍ مِن أزواجِك مَن تشاءُ : ﴿ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : ترُدُّها إليك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ /وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فجعَله اللَّهُ في حِلٍّ مِن ذلك ؛ أن يَدَعَ مَن يشاءُ ٢٢/٢٥ منهنَّ ، ويأتيَ(٢) مَن يشاءُ منهنَّ بغيرِ قَسْمٍ ، وكان نبيُّ اللَّهِ يقْسِمُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : لمَّا أشْفَقْنَ أن يُطلقَهنَّ ، قُلْنَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا مِن مالِك ونفسِك ما شئتَ . فكان ممن أرْجَى منهنَّ ؛ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، وجُوَيريةُ ، وصَفِيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، وكان ممن آوَى إليه ؛ عائشةُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : فما شاء صنَع في القِسْمةِ بينَ النساءِ ، أحَلَّ اللَّهُ له ذلك(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥ ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبي الصباح عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت١ : « يأوى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ ، وابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي بتمامه في الدر المنثور ٢١١/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وستأتي تتمته في الأثر بعد التالي .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ : وكان ممن آوَى عليه السلامُ ؛ عائشةُ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، فكان قَسْمُه مِن نفسِه لهنَّ سواءَ قَسْمِه ، وكان ممن أرْجَى ؛ سَوْدةُ ، وجُوَيرِيةُ ، وصفيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، فكان يَقْسِمُ لهنَّ ما شاء ، وكان أرادَ أن يُفارِقَهن ؛ فقلن : اقْسِمْ لنا مِن نفسِك ما شئتَ ، ودَعْنا نكونُ على حالِنا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : [٦٣٠/٢و] تُطلِّقُ وتُخلِّي سبيلَ مَن شئتَ مِن نسائِك ، وتُمْسِكُ مَن شئتَ منهنَّ ، فلا تُطلِّقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ : أمهاتِ المؤمنين ، ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ : يعني : نساءَ النبيِّ ﷺ ، ويعني بالإرجاءِ : يقولُ : مَن شئتَ خَلَّيتَ سبيلَه منهنَّ ، ويعني بالإيواءِ ، يقولُ : مَن أحببتَ أمسكتَ منهنَّ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَتْرُكُ نكاحَ مَن شئتَ ، وتَنْكِحُ مَن شئتَ مِن نساءِ أُمَّتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ إذا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٤/٤ عن جرير به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه مطولا ، وستأتي تتمته في ص ١٤٤ .

خطَب امرأةً لم يَكُنْ لرجلٍ أن يخطبَها ، حتى يتزوجَها أو يترُكَها(١) .

وقيل : إن ذلك إنما جعَل اللَّهُ لنبيِّه حينَ غارَ بعضُهن على النبيِّ ﷺ ، وطلَب بعضُهن مِن النفقةِ زيادةً على الذى كان يُعْطِيها ، فأمَره اللَّهُ أن يُخيِّرَهن بينَ الدارِ الدنيا والآخرةِ ، وأن يُخلِّىَ سبيلَ مَن اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتَها ، ويمسكَ مَن اختارَ اللَّهَ ورسولَه ، فلما اخترنَ اللَّهَ ورسولَه قيل لهنَّ : اقْرَرْنَ الآنَ على الرِّضا باللَّهِ وبرسولِه ، قَسَم لكُنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أو لم يَقْسِمْ ، أو قَسَم لبعضِكن ولم يقسِمْ لبعضِكن ، وفضَّل بعضَكن على بعضٍ فى النفقةِ أو لم يُفَضِّلْ ، سَوَّى بينَكن أو لم يُسَوِّ ، فإن الأمرَ فى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليس لكُنَّ مِن ذلك / شىءٌ ، وكان ٢٦/٢٢ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِر ، مع ما جعَل اللَّهُ له مِن ذلك ، يُسَوِّى بينَهن فى القَسْمِ إلا امرأةً منهن أرادَ طلاقَها ، فرضِيَت بتَرْكِ القَسْمِ لها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : لمَّا أرادَ النبىُّ ﷺ أن يُطلِّقَ أزواجَه ، قُلْنَ له : افرِضْ لنا مِن نفسِك ومالِك ما شئتَ ، فأمَره اللَّهُ فآوَى أربعًا ، وأرْجَى خمسًا(٢) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال: ثنا عَبْدةُ(٣) بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : أما تَسْتَحْيِى المرأةُ أن تَهَبَ نفسَها للرجلِ ؟ حتى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢ عن معمر ، عمن سمع الحسن ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٩٦/٩ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨ .

أنزَل اللهُ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فقلتُ : إن ربَّك ليُسارِعُ فى هَواك(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، يعنى العَبْدِىَّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها كانت تعيرُ النساءَ اللاتى وهَبْنَ أنفسَهنّ لرسولِ اللهِ ﷺ وقالت : أما تَسْتَحْيِى امرأةٌ أن تعرِضَ نفسَها بغيرِ صَداقٍ ؟ فنزلَت - أو فأنزَل اللهُ - : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . فقلتُ : إنى لأرى ربَّك يُسارِعُ لك فى هَواك(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبىِّ ﷺ ، فهجَرهنَّ شهرًا ، ثم نزَل التخييرُ مِن اللهِ له فيهن ، فقَرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . فخيَّرهنَّ بينَ أن يخترنَ أن يُخلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسرِّحَهن ، وبينَ أن يَقُمْنَ إن أردنَ اللهَ ورسولَه على أنهنَّ أمهاتُ المؤمنين ، لا يُنكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، ممن وهَب نفسَه له ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتغَى ممن هى عندَه وعَزَل ، فلا جناحَ عليه ، ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُهنَّ ولا يحزنَّ ، ويَرْضَين إذا عَلِمن أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ ، ذلك أدْنى أنْ يرضَيْنَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (٥٠/١٤٦٤) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (الميمنية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (٤٩/١٤٦٤) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ ، ٢١١ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . مَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرهن بينَ أن يرضَين بهذا أو يُفارِقَهن ، فاختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهبَت ، وكان على ذلك ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وقد شرَط اللَّهُ له هذا الشرطَ ، مازال يَعْدِلُ بينَهن حتى لَقِيَ اللَّهَ[1] .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لنبيِّه أن يُرْجِيَ مِن النساءِ اللواتى أحَلَّهن له مَن يشاءُ ، ويُؤْوِيَ إليه منهن مَن يشاءُ ، وذلك أنه لم يَحْصُرْ معنى الإرجاءِ والإيواءِ على المنكوحاتِ اللواتى كُنَّ في حبالِه - ثَمَّ[2] نزلَت هذه الآيةُ - دونَ غيرِهنَّ ممن يَسْتَحْدِثُ إيواءَها أو إرجاءَها منهنّ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : تؤخِّرُ مَن تشاءُ ممن وهَبَت نفسَها لك ، وأحللتُ لك نكاحَها ، / فلا تَقْبَلْها ولا تَنْكِحْها ، [3]وممن هي[3] في حبالِك ، فلا تقربْها ، وتضمَّ إليك مَن تشاءُ ، ممن وهَبَت نفسَها لك ، أو أردتَ مِن النساءِ التى أحللتُ لك نكاحَهن ، فتقبلُها أو تنكحُها ، وممن هي في حِبالِك ، فتُجامِعُها إذا شئتَ ، وتتركُها إذا شئتَ بغيرِ قَسْمٍ . ٢٧/٢٢

وقولُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : [٦٣٠/٢ظ] ومَن نكحتَ مِن نسائِك فجامَعْتَ ، ممن لم تنكحْ ، فعزلتَه عن الجماعِ ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

---

(١) ذكره البغوى في تفسير ٣٦٥/٦ .

(٢) في م : « عندما » . وثم بمعنى : حيث .

(٣ - ٣) في م : « أو ممن هن » ، وفي ت ١ : « وهي ممن » .

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . قالا(١) جميعًا : هذه فى نسائِه ، إن شاء أتى مَن شاء منهنَّ ولا جناحَ عليه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . قال : ومَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن استبدلتَ ممن أرجيتَ ، فخليتَ سبيلَه ؛ مِن نسائِك أو ممن مات منهن ، ممن أحللتُ لك ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . يعنى بذلك : النساءَ اللاتى أحلَّ اللَّهُ له ، مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، والخالِ والخالةِ و ﴿ ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . يقولُ : إن مات مِن نسائِك اللاتى عندَك أحدٌ ، أو خلَّيتَ سبيلَه ، فقد أَحللتُ لك أن تستبدلَ مِن اللاتى أحللتُ لك مكانَ مَن مات مِن نسائِك اللاتى كنَّ(٣) عندَك ، أو خلَّيتَ سبيلَه منهن ، ولا يصلحُ لك أن تزدادَ على عِدَّةِ نسائِك اللاتى عندَك شيئًا(٤) .

وأَولى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : ومَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ممن عَزَلْتَ عن ذلك منهنَّ ، فلا جناحَ عليك لدلالةِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) كذا فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « قال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .

(٢) ينظر التبيان ٨/٣٢٢ .

(٣) فى م : « هن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ على صحةِ ذلك ؛ لأنه لا معنى لأن تَقَرَّ أعينُهن إذا هو ﷺ استبدَل بالميتةِ أو المطلقةِ منهنَّ ، إلا أن يَعْنِيَ بذلك : ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُ المَنْكوحةِ منهن ، وذلك مما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، بعيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ . يقولُ : هذا الذى
جعلتُ لك يا محمدُ مِن إذْنى لك أن تُرْجِىَ مَن تشاءُ مِن النساءِ اللَّواتى جعلتُ لك
إرجاءَهنَّ ، وتُؤْوِىَ مَن تشاءُ مِنهنَّ ، ووَضْعِى عنك الحَرَجَ فى ابتغائِك إصابةَ مَن
ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ، وعَزْلِك عن ذلك مَن عزَلتَ منهنَّ - أقربُ لنسائِك
﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ(١) بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ مِن تَفْضيلِ
مَن فضَّلتَ مِن قَسْمٍ ، أو نفقةٍ ، / وإيثارِ مَن آثَرت منهن بذلك على غيرِه مِن نسائِك ، ٢٨/٢٢
إذا هنَّ علِمْنَ أنه مِن رِضاىَ منك بذلك ، وإذْنى لك به ، وإطلاقِى منى لا مِن قِبَلِك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ إذا عَلِمن أن هذا جاء مِن اللَّهِ لرخصةٍ ، كان أطيبَ لأنفسِهنّ ، وأقلَّ لحُزْنِهنَّ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه ذلك ، نحوَه .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القراءةِ في قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ الرفعُ ، غيرُ جائزٍ غيرُه عندَنا ، وذلك أن ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ ليس بنعتٍ للهاءِ في قولِه : ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ويَرْضَيْن كلُّهن ، فإنما هو توكيدٌ لما في ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ مِن ذكرِ النساءِ ، فإذا جُعِل توكيدًا للهاءِ التي في ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ لم يَكُنْ له معنًى ، والقراءةُ بنصبِه غيرُ جائزةٍ لذلك ، ولإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تخطِئةِ قارئِه كذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَعْلَمُ ما في قلوبِ الرجالِ مِن ميلِها إلى بعضِ مَن عندَه مِن النساءِ دونَ بعضٍ ، بالهوى والمحبةِ ؛ يقولُ : فلذلك وضَع عنك الحرجَ يا محمدُ فيما وُضِع عنك مِن ابتغاءِ مَن ابْتَغَيْتَ منهنَّ ممن عزَلتَ ؛ تفضُّلًا منه عليك بذلك وتكرمةً . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا علمٍ بأعمالِ عبادِه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ حَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حِلْمٍ على عبادِه ، أن يُعاجِلَ أهلَ الذنوبِ منهم بالعقوبةِ ، ولكنه ذو حِلْمٍ وأَناةٍ عنهم ؛ ليتوبَ مَن تاب منهم ، ويُنيبَ مِن ذنوبِه مَن أناب منهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ مِن بعدِ نسائِك اللاتي خيَّرْتهنَّ ، فاخترْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ الآية إلى : ﴿ رَّقِيبًا ﴾ . قال : نُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتزوجَ بعدَ نسائِه الأُوَلِ شيئًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾ . قال : لما خيَّرهن ، فاخترْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ قصَره عليهن ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ﴾ . وهُنَّ التسعُ اللاتى اخترْنَ اللَّهَ ورسولَه(٢) . ٢٩/٢٢

وقال آخرون : إنما معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ بعدَ التى أَحْلَلْنا لك بقولِنا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ [٦٣١/٢و] مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . وكأن قائلى هذه المقالةِ وجَّهوا الكلامَ إلى أن معناه : لا يحِلُّ لك من النساءِ إلا التى أَحْلَلْناها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ ، قال لأُبيِّ بنِ كعبٍ : هل كان للنبيِّ ﷺ لو مات أزواجُه أن يتزوَّجَ ؟ قال : ما كان يحرِّمُ عليه ذلك ؟ فقرأتُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ . قال : فقال : أحلَّ له ضربًا من النساءِ ، وحرَّم عليه ما سواهن ، أحلَّ له كلَّ امرأةٍ آتى أجرَها ، وما ملكت يمينُه مما أفاء اللهُ عليه ، وبناتِ عمِّه ، وبناتِ عمّاتِه ، وبناتِ خالِه ، وبناتِ خالاتِه ، وكلَّ امرأةٍ وهَبت نفسَها له ، إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٦/٦ .

أراد أن يستنكحها ، خالصةً له من دونِ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ الأنصاريِّ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : أرأيت لو مات نساءُ النبيِّ ﷺ ، أكان يحلُّ له أن يتزوَّجَ ؟ قال : وما يحرِّمُ ذلك عليه ؟ قال : قلت : قولُه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ . قال : إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي موسى ، عن زيادٍ ، رجلٍ من الأنصارِ ، قال : قلت لأبي بنِ كعبٍ : أرأيتَ لو أن أزواجَ النبيِّ ﷺ تُوُفِّين ، أما كان له أن يتزوَّجَ ؟ فقال : وما يمنعُه من ذلك ؟- وربما قال داودُ : وما يحرِّمُ عليه ذلك ؟ - قلت : قولُه : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ . فقال : إنما أحلَّ اللَّهُ له ضربًا من النساءِ ، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قولِه : ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ . ثم قيل له : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ . قال : أُمِر أن لا يتزوَّجَ أعرابيةً ولا عربيَّةً[3] ، ويتزوَّجَ بعدُ من نساءِ تِهامةَ ، ومن شاء من بناتِ العمِّ والعمَّةِ ، والخالِ والخالةِ ، إن شاء ثلاثمائةٍ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٢/٥ (الميمنية) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ ، وابن أبي شيبة ٢٦٩/٤ ، والدارمى ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ عقب ح (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦، وأخرجه الضياء فى المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٧/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ (١) قال : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ (١) هؤلاء اللاتى سمَّى اللَّهُ إلَّا ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ الآيةَ (٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ . يعنى : من بعدِ التسميةِ . يقولُ : لا يحِلُّ لك امرأةٌ إلا ابنةُ عمٍّ أو ابنةُ عمةٍ/ ، أو ابنةُ خالٍ أو ابنةُ خالةٍ ، ٣٠/٢٢ أو امرأةٌ وهبَت نفسَها لك ، من كان منهن هاجر مع نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) (٣) . يعنى بذلك : كلُّ شىءٍ هاجَر معه ، ليس من بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا من بناتِ الخالِ والخالةِ (٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من غيرِ المسلماتِ ، فأما اليهوديَّاتُ والنصرانيَّاتُ والمشركاتُ فحرامٌ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ : لا يهوديَّةٌ ، ولا نصرانيَّةٌ ، ولا كافرةٌ (٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

(٣) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به مختصرًا .

(٥) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ عقب ح (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضًا من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ ، من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأولى الأقوالِ عندى بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحللتُهن لك بقولى : ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عَقيبَ قولِه : ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ : قد أَحْلَلْتُ لك هؤلاء ، ولا يحلُلْنَ لك ، إلَّا بنسخِ أحدِهما صاحبَه ، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين ، فعَلَ⁽¹⁾ الأخرى منهما . فإذ كان ذلك كذلك ، ولا برهانَ ولا دلالةَ على نسخِ حكمِ إحدى الآيتين حكمَ الأخرى ، ولا تقدُّمِ تنزيلِ إحداهما قبلَ صاحبتِها ، وكان غيرَ مستحيلٍ مخرجُهما على الصحةِ ، لم يجزْ أن يقالَ : إحداهما ناسخةٌ الأخرى . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ لقولِ من قال : معنى ذلك : لا يحلُّ من بعدِ المسلماتِ ، يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، معنًى مفهومٌ ؛ إذ كان قولُه : ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ إنما معناه : من بعدِ المسمَّياتِ المتقدِّمِ ذكرُهن فى الآيةِ قبلَ هذه الآيةِ ، ولم يكنْ فى الآيةِ المتقدِّمِ فيها ذكرُ المسمَّياتِ بالتحليلِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - ذكرُ إباحةِ المسلماتِ كلِّهن ، بل كان فيها ذكرُ أزواجِه وملكِ يمينِه الذى يُفىءُ اللَّهُ عليه ، وبناتِ عمِّه وبناتِ عماتِه ، وبنات خالِه وبناتِ خالاتِه ، اللاتى هاجرْنَ معه ، وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبَت نفسَها للنبيِّ - فتكونَ الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريمِ - صحَّ ما قلْنا فى ذلك دونَ قولِ مَن خالَف قولَنا فيه .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ [٢/٦٣١ظ] ﴿يَحِلُّ﴾ بالياءِ⁽²⁾ ، بمعنى : لا يحلُّ لك شىءٌ مِن النساءِ

---

(١) فعل : أى تقدم وسبق .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

بعدُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لا تَحِلُّ لَكَ النِّساءُ) بالتاءِ⁽¹⁾ ، توجيهًا منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك : قراءةُ من قرأه بالياءِ⁽²⁾ ؛ للعلة التى ذكَرتُ لهم ، ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على القراءةِ بها ، وشذوذِ من خالفهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ / ذلك ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من ٣١/٢٢
بعدِ المسلماتِ ، لا يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من الكوافرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ : ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من النصارى واليهودِ والمشركين ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك أن تتزوَّجَ من المشركاتِ إلا من سَبَيْتَ ، فملَكْتَه يمينُك منهن⁽⁴⁾ .

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء . المصدر السابق .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ١/٤٥٤ ، ٤٥٥ بعد رقم (٥٢٤) ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٥ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٩ عن جرير به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٦ من طريق منصور به ، وعزاه =

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدَّلَ بأزواجِك اللواتى هن فى حبالِك أزواجًا غيرَهن ، بأن تطلِّقهن وتنكِحَ غيرَهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا يصلُحُ لك أن تطلِّقَ شيئًا من أزواجِك ليس يعجبُك ، فلم يكنْ يصلُحُ ذلك له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادلَ من أزواجِك غيرَك ، بأن تعطيَه زوجتَك ، وتأخُذَ زوجتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . قال : كانت العربُ فى الجاهليةِ يتبادلون بأزواجِهم ، يعطى هذا امرأتَه هذا ، ويأخُذُ امرأتَه ، فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : لا بأسَ أن تبادِلَ بجاريتِك ما شئتَ أن تُبادِلَ ، فأما الحرائرُ فلا . قال : وكان ذلك من أعمالِهم فى الجاهليةِ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : ولا أن تُطلِّقَ أزواجَك ، فتستبدلَ بهن غيرَهن أزواجًا .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٧/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٢٢٠/١٤ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لما قد بيَّنا قبلُ من أن قولَ الذى قال معنى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يحِلُّ لك اليهوديةُ و[1] النصرانيةُ والكافرةُ - قولٌ لا وجهَ له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ كافرةً لا معنَى له ؛ إذ كان من المسلماتِ من قد حُرِّم عليه بقولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ بالذى[2] دلَّلنا عليه قبلُ . وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أيضًا ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلةِ ، لكانت القراءةُ والتنزيلُ : ولا أن تُبادِلَ بهن / ٣٢/٢٢ من أزواجٍ ، أو : ولا أن تُبَدِّلَ بهن ، بضمِّ التاءِ ، ولكنَّ القراءةَ المجمَعَ عليها : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : ولا أن تستبدلَ بهن . مع أن الذى ذكَر ابنُ زيدٍ من فعلِ الجاهليةِ غيرُ معروفٍ فى أمةٍ نعلمُه من الأممِ ، أن يبادِلَ الرجلُ آخرَ [3]امرأتَه الحرَّةَ[3] بامرأتِه الحرَّةِ ، فيقالَ : كان ذلك من فعلِهم ، فنُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فعلِ مثلِه .

فإن قال قائلٌ : أفلم يكنْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ امرأةً على نسائِه اللواتى كنَّ عندَه ، فيكونَ مُوجهًا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ إلى ما تأوَّلتَ ؟ أو قال : وأينَ ذكرُ أزواجِه اللواتى كنَّ عندَه فى هذا الموضعِ ، فتكونَ الهاءُ من قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ من ذكرِهن . وتوهَّمَ أن الهاءَ فى ذلك عائدةٌ على ﴿ ٱلنِّسَآءُ ﴾ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ من شاء من النساءِ اللواتى كان اللَّهُ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أحلَّهن له ، على نسائِه اللاتى كنَّ عندَه يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وإنما نُهِى ﷺ بهذه الآيةِ أن يفارقَ من كان عندَه بطلاقٍ أراد به استبدالَ غيرِها بها ؛ لإعجابِ حسنِ المستبدَلةِ بها إيَّاه ؛ إذ كان اللَّهُ قد جعَلهن أمهاتِ المؤمنين ، وخيَّرهن بينَ الحياةِ الدنيا والدارِ الآخرةِ والرضا باللَّهِ ورسولِه ، فاختَرْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فحُرِّمن على غيرِه بذلك ، [٢/٦٣٢و] ومُنِع من فِراقِهن بطلاقٍ ، فأما نكاحُ غيرِهن فلم يُمْنَعْ منه ، بل أحلَّ اللَّهُ له ذلك ، على ما بيَّن فى كتابِه .

وقد رُوِى عن عائشةَ أن النبىَّ ﷺ لم يُقْبَضْ حتى أحلَّ اللَّهُ له نساءَ أهلِ الأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ . يعنى أهلَ الأرضِ .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ(١) .

حدَّثنا العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلًّى ، قال : ثنا وُهيبٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ الليثىِّ ، عن عائشةَ ، قالت : ما تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له أن يتزوَّجَ من النساءِ ما شاء(٢) .

حدَّثنى أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ،

---

(١) أخرجه الحميدى (٢٣٥) ، وأحمد ٦/٤١ (الميمنية) به والترمذى (٣٢١٦) ، والنسائى (٣٢٠٤) ، وفى الكبرى (٥٣١١) ، والطحاوى فى المشكل (٥٢١) ، والبيهقى ٧/٥٤ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الدارمى ٢/١٥٤ من طريق المعلى به ، وأخرجه أحمد ٦/١٨٠ (الميمنية) ، والنسائى (٣٢٠٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٥٢٢) ، والحاكم ٢/٤٣٧ ، والبيهقى ٧/٥٤ ، من طريق وهيب به .

قال : أحسَبُ عبيدَ بنَ عُميرٍ **حدَّثنى** - قال أبو زيدٍ : وقال أبو عاصمٍ مرةً - عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أحلَّ اللَّهُ له النساءَ . قال : وقال أبو الزُّبيرِ : شهِدتُ رجلًا يحدِّثُه عطاءٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حلَّ له النساءُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ ، من أن اللَّهَ حرَّم على نبيِّه بهذه الآيةِ طلاقَ نسائِه اللواتى خيَّرهن فاختَرْنَه ، فما وجهُ الخبرِ الذى رُوى عنه ، أنه طلَّق حفصةَ ثم راجَعها ، وأنه أراد طلاقَ سَوْدةَ ، حتى صالحته على تركِ طلاقِه إيَّاها ، ووهَبَت يومَها لعائشةَ ؟ قيل : كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآيةِ .

/ والدليلُ على صحةِ ما قلنا ، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللَّهِ على نبيِّه طلاقَهن ، ٢٢/٣٣ الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دخَل على حفصةَ معاتبَها⁽²⁾ ، حين اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، كان من قيله لها : قد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طلَّقك⁽*⁾ ، فكلّمتُه فراجَعك ، فواللَّهِ لئن طلَّقك - أو لو كان طلَّقك - لا كلّمتُه فيك⁽³⁾ . وذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ

---

(١) أخرجه الطحاوى (٥٢٣) من طريق أبى عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٢٠١/٦ (الميمنية) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى م ، ت١ : « معاقبها » .

(*) من هنا خرم فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«ص» وينتهى فى ص ٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، مطولًا بنحوه .

آيةِ التخييرِ ؛ لأن آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انقضى وقتُ يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على اعتزالِهن .

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدةَ كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، أن اللَّهَ إنما أمَرَ نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأن لا قَسْمَ لهن ، وأنه يُرْجِى من يشاءُ منهن ، ويُؤْوى منهن من يشاءُ ، ويُؤْثِرُ من شاءَ منهن على من شاء ، ولذلك قال له تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . ومن المحالِ أن يكونَ الصلحُ بينَها وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جرى على تركِها يومَها لعائشةَ فى حالٍ لا يومَ لها منه .

وغيرُ جائزٍ أن يكونَ كان ذلك منها إلا فى حالٍ كان لها منه يومٌ ، هو لها حقٌّ ، كان واجبًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أداؤُه إليها ، ولم يكنْ ذلك لهن بعدَ التخييرِ ؛ لما قد وصفتُ قبلُ فيما مضى من كتابِنا هذا(١) . فتأويلُ الكلامِ : لا يحلُّ لك يا محمدُ النساءُ من بعدِ اللواتى أحْلَلْتُهن لك فى الآيةِ قبلُ ، ولا أن تُطلِّقَ نساءَك اللواتى اخترْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فتبَدَّلَ بهن من أزواجٍ ، ولو أعْجَبك حسنُ من أردتَ أن تَبدَّلَ به منهن ، إلا ما ملكت يمينُك .

و ﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ . رفعٌ ؛ لأن معناها : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدُ ، ولا الاستبدالُ بأزواجِك . و ﴿ إِلَّا ﴾ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . استثناءٌ من النساءِ . ومعنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحْلَلْتُهن لك ، إلا ما ملكت يمينُك من الإماءِ ، فإن لك أن تملِكَ من أىِّ أجناسِ الناسِ شئتَ من الإماءِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٣٨ - ١٤٦ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على كلِّ شىءٍ ، ما أحلَّ لك وحرَّم عليك ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، حفيظًا لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ من ذلك ، ولا يؤودُه حفظُ ذلك كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ . أى : حفيظًا فى قولِ الحسنِ وقتادةَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ
إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ
فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ
فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ / حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن ٣٤/٢٢
تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ
كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تدخُلوا بيوتَ نبىِّ اللَّهِ إلا أن تُدْعَوْا إلى طعامٍ [٦٣٢/٢ظ] تَطْعَمُونه ، ﴿ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يعنى : غيرَ مُنتظِرين إدراكَه وبلوغَه ، وهو مصدرٌ من قولِهم : قد أَنَى هذا الشىءُ يَأْنِى إِنًى وأَنْيًا وأَنَاءً . قال الحُطَيئةُ(٢) :

وآنَيْتُ العَشاءَ إلى سُهَيْلٍ أوِ الشِّعْرَى فطالَ بِىَ الأَناءُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٠/١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٧) عن معمر عن قتادة بدون ذكر الحسن .

(٢) ديوانه ص ٩٨ .

وفيه لغةٌ أُخرَى ، يقالُ : قد آن لك ؛ (١ أى : يَئِينُ لك ١) أَيْنًا ، ونالَ لك ، وأنالَ لك . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجّاجِ (٢) :

هاجَتْ وَمِثْلِي نَوْلُه أنْ يَرْبَعا (٣) حَمامَةٌ هاجَتْ (٤) حماما سُجَّعَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : مُتَحَيِّنين نُضْجَه (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يقولُ : غيرَ ناظرين الطعامَ أن يُصْنَعَ (٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : غيرَ مُتحَيِّنين طعامَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « أى تبين لك » ، وفى ت ٢ : « أن تبين لك » . والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/ ٣٤١، وتفسير البغوى ٣/ ٥٤٠.

(٢) ديوانه ص ٨٧ .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يرتعا » .

(٤) فى م : « ناحت » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٢٥، بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد .

ونصبُ ﴿غَيْرَ﴾ فى قوله : ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ . على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قوله : ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ . لأن الكافَ والميمَ معرفةٌ ، و « غيرَ » نكرةٌ ، وهى من صفةِ الكافِ والميمِ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : لا يجوزُ فى « غيرَ » الجرُّ على الطعامِ ، إلا أن تقولَ : أنتم . ويقولُ : ألا ترى أنك لو قلت : أبدَى لعبدِ اللَّهِ على امرأةٍ مُبغضًا لها . لم يكنْ فيه إلا النصبُ ، إلا أن تقولَ : مُبغِضٍ لها هو . لأنك إذا أجريتَ صفتَه /عليها ، ولم تُظهِرِ الضميرَ الذى يدُلُّ على أن الصفةَ له ، لم يكنْ كلامًا ، لو قلتَ : ٣٥/٢٢ هذا رجلٌ مع امرأةٍ مُلازِمِها . كان لحنًا ، حتى ترفَعَ فتقولَ : ملازِمُها . أو تقولَ : مُلازِمِها هو . فتجُرَّ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(١) : لو جعلتَ « غيرَ » فى قوله : ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ . خفضًا كان صوابًا ؛ لأن قبلَها الطعامَ وهو نكرةٌ ، فيُجعَلُ فعلُهم تابعًا للطعامِ ، لرجوعِ ذكرِ الطعامِ فى « إناهُ » ، كما تقولُ العربُ : رأيتُ زيدًا مع امرأةٍ مُحسِنًا إليها ، ومُحسنٍ إليها . فمن قال : محسنًا ، جعَله من صفةِ زيدٍ ، ومَن خفَضه فكأنه قال : رأيتُ زيدًا مع التى يُحسِنُ إليها . فإذا صارت الصلةُ للنكرةِ أتبعَتْها ، وإن كانت فعلًا لغيرِ النكرةِ ، كما قال الأعشى(٢) :

فَقُلْتُ له هذه هاتِها إلَيْنا بأدْماءَ مُقْتادِها

فجعَل المقتادَ تابعًا لإعرابِ « بأدماءَ » ؛ لأنه بمنزلةِ قولِك : بأدماءَ تقتادُها . فخفَضَه ؛ لأنه صلةٌ لها . قال : وقد يُنْشَدُ : « بأدماءِ مقتادِها » . بخفضِ الأدماءِ ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

لإضافتِها إلى المقتادِ ، قال : ومعناه : هاتِها على يَدَىْ مَن اقتادَها . وأنشَد أيضًا(١) :

وإنَّ امْرَأً أهْدَى إليْكِ ودُونَه مِن الأرْضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ فَيْهَقُ
لمَحقوقَةٌ أنْ تَسْتَجيبِى لِصَوْتِه وأنْ تَعْلَمى أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

وحُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا يُنْشِدُ :

٣٦/٢٢ /أرأَيْتِ إذْ أعْطَيْتُكِ الوُدَّ كُلَّه ولمْ يَكُ عِنْدى إنْ أبَيْتِ إباءُ
أمُسْلِمَتِى للْمَوْتِ أنْتِ فَمَيِّتٌ وَهَل لِلنُّفُوسِ المُسْلَماتِ بَقاءُ

ولم يُقلْ : فميِّتٌ أنا . وقال الكسائىُّ : سمِعتُ العربَ تقولُ : يدُكَ باسِطُها . يريدونَ أنت ، وهو كثيرٌ فى الكلامِ ، قال : فعلَى هذا يجوزُ خفضُ « غيرَ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا القولُ بإجازةِ جرِّ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ ﴾ فى الكلامِ ، لا فى القراءةِ ؛ لما ذكَرنا من الأبياتِ التى حكَيْناها ، فأما فى القراءةِ فغيرُ جائزٍ فى : ﴿ غَيْرَ ﴾ غيرُ النصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على نصبِها .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ ﴾ . يقولُ : ولكن إذا دعاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فادخُلوا البيتَ الذى أذِن لكم بدخولِه ، ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ . يقولُ : فإذا أكَلتُم الطعامَ الذى دُعِيتُم لأَكْلِه فانتشِروا ، يعنى فتفرَّقوا واخرُجوا من منزلِه ، ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . (٢) يقولُ تعالى ذكرُه : لا تدخُلوا بيوتَ النبىِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ(٢) . وقولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . فى موضعِ خفْضٍ عطفًا به على ﴿ نَٰظِرِينَ ﴾ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ . وقد يَحتمِلُ أن

---

(١) تقدم تخريجهما فى ١٧/٥٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقالَ: ﴿ مُسْتَـْٔنِسِينَ ﴾. فى موضعِ نَصْبِ عطفًا على معنى ﴿ نَظِرِينَ ﴾؛ لأن معناه : إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرين إناهُ ، فيكونَ قولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ ﴾ . نصبًا حينئذٍ . والعربُ تفعَلُ ذلك إذا حالت بيـنَ الأوّلِ والثانى ، فتردُّ الثانىَ⁽¹⁾ أحيانًا على لفظِ الأوّلِ ، وأحيانًا على معناه ، وقد ذكَر الفرَّاءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه⁽²⁾ :

أجِدَّك لَسْت الدَّهْرَ رَائىَ رَامَةٍ⁽³⁾ ولا عاقِلٍ⁽⁴⁾ إلَّا وأنْتَ جَنِيبُ⁽⁵⁾
ولَا مُصْعِدٍ فى الـمُصْعِدِين لِمَنْعِجٍ⁽⁶⁾ ولَا هابِطٍ⁽⁷⁾ ما عشْتَ هَضْبَ شَطِيبِ⁽⁸⁾

فردَّ مُصعِدٍ على أن رائىَ فيه باءٌ خافضةٌ ، إذ حال بينَه وبينَ المُصْعِدِ بما حالَ بينَهما من الكلامِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ : ولا مُتحَدِّثين بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ ؛ إيناسًا من بعضِكم لبعضٍ به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ [٢/٦٣٣و] ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ بعدَ أن تأكُلوا⁽⁹⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٨.

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان ٢/ ٧٣٨.

(٤) عاقل : واد لبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة . معجم البلدان ٣/ ٥٨٩.

(٥) جنيب : كأمير ، ورجل جنيب : كأنه يمشى فى جانب متعقبًا . التاج (ج ن ب) .

(٦) منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج . معجم البلدان ٤/ ٦٦٦.

(٧) فى م : « هابطًا » .

(٨) شطيب : جبل .

(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٣٧/٢٢ / **واختلَف أهلُ العلمِ** فى السببِ الذى نزَلت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزلت بسببِ قومٍ طَعِموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وليمةِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون فى منزلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حاجةٌ ، فمنَعه الحياءُ من أمْرِهم بالخروجِ من منزلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فبُعِثْتُ داعيًا إلى الطعامِ ، فدعوتُ ، فيجِىءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، ثم يجِىءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ قد دَعوتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أَدْعُوه . قال : « ارفَعوا طعامَكم » . وإن زينبَ لجالسةٌ فى ناحيةِ البيتِ ، وكانت قد أُعطِيتْ جمالًا ، وبقِىَ ثلاثةُ نفَرٍ يتحدَّثون فى البيتِ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ » . فقالوا : وعليك السلامُ يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وجَدتَ أهلَك ؟ قال : فأتى حُجَرَ نسائِه ، فقالوا مثلَ ما قالت عائشةُ ، فرجَع النبىُّ ﷺ ، فإذا الثلاثةُ يتحدَّثون فى البيتِ ، وكان النبىُّ ﷺ شديدَ الحياءِ ، فخرَج النبىُّ ﷺ منطلقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فلا أدرِى أخبَرتْه ، أو أُخبِر أن الرهطَ قد خرَجوا ، فرجَع حتى وضَع رجلَه فى أُسْكُفَّةِ⁽¹⁾ داخلَ البيتِ ، والأخرَى خارِجَه ، إذ أَرْخَى السِّترَ بينى وبينَه ، وأُنزِلت آيةُ الحجابِ⁽²⁾ .

حدَّثنى أبو معاويةَ بشرُ بنُ دِحيةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ

---

(١) الأُسكفة : عتبة الباب التى يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به .

مالكٍ ، قال : سألنى أُبىُّ بنُ كَعْبٍ عن الحجابِ ، فقلتُ : أنا أعلَمُ الناسِ به ، نزَلت فى شأنِ زينبَ ؛ أَوْلَم النبىُّ ﷺ عليها بتمرٍ وسَوِيقٍ ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾(١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : أخبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ ، أنه كان ابنَ عشْرِ سنينَ مَقْدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فكنتُ أعلَمَ الناسِ بشأنِ الحجابِ حينَ أُنزِلَ ، (٢)لقد كان أى : أبىُّ بنُ كعبٍ يسألُنى عنه . قال : وكان أولَ ما أُنزِلَ(٢) فى مُبْتَنَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بها عَرُوسًا ، فدعا القومَ ، فأَصابوا من الطعامِ ثم(٣) خرَجوا ، وبَقِىَ منهم رَهْطٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأطالوا المُكْثَ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فخرَج ، وخرَجتُ معه ، لكى يخرُجوا ، فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ومشَيْتُ معه ، حتى جاء عَتَبةَ حجرةِ عائشةَ زَوْجِ النبىِّ ﷺ ، ثم ظَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهم قد خرَجوا ، فرجَع ورَجَعْتُ معه ، حتى دخَل على زينبَ ، فإذا هم جلوسٌ لم يقوموا ، فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورجَعْتُ معه ، فإذا هم قد خرَجوا ، فضرَب بينى وبينَه سِترًا ، وأُنزِل الحجابُ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : دعوتُ المسلمينَ إلى وليمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، صَبيحةَ بَنَى بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ،

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/١٠٦ ، ١٧٣ ، والبخارى (٥٤٦٦) ، ومسلم (١٤٢٨) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٠٩٠) ، والطبرانى ٢٤/٤٩ (١٣٠) من طريق الزهرى به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى م : « حتى » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٣٨) ، والطبرانى ٢٤/٤٩ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به .

فأوسَعهم خبزًا ولحمًا ، ثم رجَع كما كان يصنَعُ ، فأتَى حُجَرَ نسائِه فسلَّم عليهنَّ ،
٣٨/٢٢ فدَعَوْن له ، ورجَع إلى بيتِه وأنا معه ، فلما انتهَيْنا إلى البابِ إذا / رجلان قد جرَى بهما
الحديثُ في ناحيةِ البيتِ ، فلما أبصَرهما ولَّى راجعًا ، فلما رأيا النبيَّ ﷺ ولَّى عن
بيتِه ، ولَّيا مُسْرِعَين ، فلا أَدْرِى أنا أخبَرتُه ، أو أُخبِر ، فرجَع إلى بيتِه ، فأرخَى السِّتْرَ
بينى وبينَه ، ونزَلت آيةُ الحجابِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو حَجَبْتَ عن أمهاتِ المؤمنين . فإنه يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ (٢) .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أنا أعلَمُ الناسِ بهذه الآيةِ ؛ آيةِ الحجابِ ، لمَّا أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ صنَع طعامًا ، ودَعا القومَ ، فجاءوا فدخَلوا ، وزينبُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى البيتِ ، وجعَلوا يتحدَّثون ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يخرُجُ ثم يدخُلُ وهم قعودٌ ، قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ ﴾ إلى : ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : فقامَ القومُ ، [٦٣٣/٢ظ] وضُرِب الحجابُ (٣) .

---

(١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن سعد ١٠٦/٨، ١٠٧، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢) ، والبخارى (٥١٥٤) ، والنسائى فى الكبرى (٦٩٠٨) ، وابن حبان (٤٠٦٢) ، والبغوى (٢٣١٣) من طريق حميد به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨، ١١٤١٨) ، وابن حبان (٦٨٩٦) ، وغيرهم من طريق حميد به .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٠٥/٨، ١٠٦، والبخارى (٤٧٩٢) ، والطبرانى ٤٨/٢٤، ٤٩ (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به ، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا أَبى ، عن بيانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ من نسائِه ، فأرسَلَنى ، فدعوتُ قومًا إلى الطعامِ ، فلما أكَلوا وخرَجوا ، قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا قِبَلَ بيتِ عائشةَ ، فرأَى رَجُلَيْن جالِسَيْن ، فانصَرف راجعًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾(١) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، قال : ثنا (٢)أبو نَهْشَلٍ(٢) ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أَمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينَبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتَغارُ علينا والوحْىُ ينزِل فى بيوتِنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرزوقٍ ، قال : ثنا أَشْهَلُ بنُ حاتمٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : وكنتُ مع النبيِّ ﷺ ، وكان يَمُرُّ على نسائِه . قال : فأُتِى بامرأةٍ عَروسٍ ، ثم جاءَ وعندَها قومٌ ، فانْطلَق فقضَى حاجتَه واحتبَس ، وعادَ وقد خرَجوا ، قال : فدخَل ، فأرْخَى بينى وبينَه سِترًا . قال : فحدَّثتُ أبا طلحةَ ، فقال : إن كان كما تقولُ ، لينزِلَنَّ فى هذا شىءٌ ، قال : ونزَلت آيةُ الحجابِ(٤) .

وقال آخرون : كان ذلك فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به ، وأخرجه أحمد ٢١/١٥١ (١٣٥٠٢) ، والبخارى (٥١٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤١٧) من طريق بيان به .

(٢ - ٢) فى م : « ابن نهشل » ، وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٥٥١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢) ، والبزار (١٧٤٨) ، والطبرانى (٨٨٢٨) من طريق المسعودى به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢١٧) من طريق أشهل بن حاتم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . قال : كان هذا في بيتِ أمِّ سلَمةَ ، قال : أكَلوا ، ثم أطالُوا الحديثَ ، فجعَل النبيُّ ﷺ يدخُلُ ويخرُجُ ، ويستَحْيي منهم ، واللَّهُ لا يستَحْيي من الحقِّ[1] .

٣٩/٢٢ / قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : بلَغنا أنهنَّ أُمِرن بالحجابِ عندَ ذلك[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ . يقولُ : إن دخولَكم بيوتَ النبيِّ ، من غيرِ أن يؤذَنَ لكم ، وجلوسَكم فيها مُستأنِسين للحديثِ ، بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ الذي دُعيتم له - كان يؤذِي النبيَّ ، فيستَحْيي منكم أن يُخرِجَكم منها ، إذا قعَدتُم فيها للحديثِ ، بعدَ الفراغِ من الطعامِ ، أو يمنعَكم من الدخولِ إذا دخَلتم بغيرِ إذنٍ ، مع كراهيتِه لذلك منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن يتبيَّنَ لكم ، وإن استَحْيا نبيُّكم[2] ، فلم يُبيِّنْ لكم كراهيتَه[3] ذلك ؛ حياءً منكم ، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : وإذا سألتم أزواجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونساءَ المؤمنين اللواتي لَسْنَ[4] لكم بأزواجٍ ، متاعًا ، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : من وراءِ سِترٍ بينَكم وبينَهن ، ولا تدخُلوا عليهن بيوتَهن ؛ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سؤالُكم إياهن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « منكم محمد » .

(٣) في م ، ت ١ : « كراهية » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « ليس » .

المتاعَ ، إذا سألتُموهن ذلك من وراءِ حجابٍ - أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن من عوارضِ العينِ فيها ، التى تعرِضُ فى صدورِ الرجالِ من أَمْرِ النساءِ ، وفى صدورِ النساءِ من أمْرِ الرجالِ ، وأَحْرَى من أن لا يكونَ للشيطانِ عليكم وعليهنَّ سبيلٌ .

وقد قيل : إن سببَ أمرِ اللَّهِ النساءَ بالحجابِ ، إنما كان من أجلِ أن رجلًا كان يأكُلُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعائشةُ معهما ، فأصابَت يدُها يدَ الرجلِ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطْعَمُ ومعه بعضُ أصحابِه ، فأصابَت يدُ رجلٍ منهم يدَ عائشةَ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ(١) .

وقيل : نزَلت من أجلِ مسألةِ عمرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن نساءَك يدخُلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجِرُ ، فلو أَمَرتَهن أن يحتَجِبْنَ ؟ قال : فنزَلت آيةُ الحجابِ(٢) .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ١٧٥/٨ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٥/٦ وغيره من طريق أبى الصباح أيضًا ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٥/٨ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢، ٤٩١٦) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمِّى(١) عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يونسُ ، عن الزهْرِيِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : إن أزواجَ النبيِّ ﷺ كُنَّ يَخرُجن بالليلِ إذا تبرَّزْنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك . فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجتْ سوْدةُ بنتُ زمعةَ ، زوجُ النبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعلَى : قد عرَفناكِ يا سوْدةُ . حِرصًا أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت(٢) : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ(٣) .

٤٠/٢٢ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : خرَجت سَوْدةُ لحاجتِها ، بعدَ ما ضُرِب علينا الحجابُ ، وكانت امرأةً تَفْرَعُ النساءَ طولًا ، فأبصَرها عمرُ ، فناداها : يا سوْدَةُ ، إنك واللَّهِ ما تخفَينَ علينا ، فانظُرى كيف تخرُجين ، أو كيف تَصنَعين ؟ فانكفأَت ، فرجَعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنه ليتعَشَّى ، فأخبَرته بما كان ، وما قال لها ، وإن فى يدِه لَعَرْقًا(٤) ، فأُوحِى إليه ، ثم رُفِع عنه ، وإن العَرْقَ لفى يدِه ، فقال : « قد أُذِن لكنَّ أن تخرُجنَ لحاجتِكنَّ »(٥) .

---

(١) فى م : « عمرو بن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « عمر بن » . وقد تقدم السند مرارًا .

(٣) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٢٣ ، ٢٧١ (الميمنية) ، والبخارى (١٤٦ ، ٦٢٤٠) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهرى به .

(٤) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة . اللسان (ع ر ق) .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٥٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٥ ، ٥٢٣٧) ، ومسلم (٢١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٤) ، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتغارُ علينا والوحيُ ينزِلُ في بيوتِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ (١) .

حدَّثني أبو أيوبَ البَهْرانيُّ (٢) سليمانُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قال : ثني ابنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : أن أزواجَ النبيِّ ﷺ ، كُنَّ يخرُجنَ بالليلِ إذا تَبرَّزنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ ابنُ الخطابِ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك ، فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجت سَوْدةُ بنتُ زَمعةَ زوجُ النبيِّ ﷺ ليلةً مِن الليالي عِشاءً ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعْلَى : قد عَرَفناك يا سوْدَةُ . حِرصًا على أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت عائشةُ : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وما ينبَغى لكم أن تُؤذوا رسولَ اللَّهِ ، وما يصلُحُ ذلك لكم ، ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ . يقولُ : وما ينبَغى لكم أن تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه أبدًا ؛ لأنهنَّ أمهاتُكم ، ولا يحِلُّ للرجُلِ أن يتزوَّجَ أُمَّه .

وذُكِر أن ذلك نزَل في رجُلٍ كان يدخُلُ قبْلَ الحجابِ (٤) ، قال : لئن مات محمدٌ لأتزوَّجَنَّ امرأةً من نسائِه سمَّاها ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى في ذلك :

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .

(٢) في م ، ت ١ : « النهرانى » ، وغير منقوطة في ت ٢ ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٢.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .

(٤) بعده في ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب » .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . قال : رُبَّما بلَغ النبيَّ ﷺ أن الرجُلَ يقولُ : لو أن النبيَّ ﷺ تُوُفِّي ، تَزوَّجتُ فلانةَ من بعدِه ، قال : فكان ذلك يُؤذِي النبيَّ ﷺ ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ الآية(١) .

٤١/٢٢ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن النبيَّ ﷺ مات وقد ملَك قَيْلةَ(٢) بنتَ الأشعَثِ ، فتزوَّجها عِكْرمةُ بنُ أبي جهلٍ بعدَ ذلك ، فشقَّ على أبي بكرٍ مشقةً شديدةً ، فقال له عمرُ : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، إنها ليست من نسائِه ، إنها لم يخيِّرْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَحجُبْها ، وقد برَّأَها منه بالردَّةِ التي ارتَدَّتْ مع قومِها ، فاطمَأَنَّ أبو بكرٍ وسكَن(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّي وقد ملَك(٤) بنتَ الأشعثِ بنِ قيسٍ ، ولم يجامِعْها . فذكَر نحوَه(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : إن أذاكم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونكاحَكم أزواجَه من بعدِه ، عندَ اللَّهِ عظيمٌ من الإثمِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٥/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « قبيلة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما في الإصابة ٨٩/٨ - من طريق داود به ، وأخرجه ابن سعد ١٤٧/٨ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع في طبقات ابن سعد ١٤٥/٨ ، ١٤٧ ، وتاريخ المصنف ١٦٨/٣ ، والاستيعاب ١٩٠٣/٤ ، والإصابة ٨٨/٨ ، ٨٩ ، والسير ٢٥٤/٢ وغيرها : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .

(٤) بعده في ت ٢ : « قبيلة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُظهِروا بألسنتِكم شيئًا أيُّها الناسُ من مراقبةِ النساءِ ، أو غيرِ ذلك مما قد⁽¹⁾ نَهاكم عنه ، أو أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه⁽²⁾ : لأتزوَّجنَّ زوجتَه بعدَ وفاتِه . ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تُخفُوا ذلك فى أنفسِكم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٦٣٤/٢ظ] . يقولُ : فإن اللَّهَ بكلِّ ذلك وبغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ، عليمٌ لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو يُجازِيكم على جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا حرجَ على أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى آبائهنَّ ولا إثمَ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى هؤلاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى وَضْعِ جلابيبِهنَّ عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى لَيلَى ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ الآيةِ كُلِّها ، قال : أن تضَعَ الجلبابَ⁽³⁾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قول » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٤٨.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . ومَن ذكَر معه أن يَرَوْهنَّ (١) .

وقال آخرون : وضَع عنهنَّ الجناحَ فيهم (٢) فى تَرْكِ الاحتجابِ (٣) منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك (٣)

٤٢/٢٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ إلى : ﴿ شَهِيدًا ﴾ : فرخَّص لهؤلاء أن لا يحتَجِبْنَ منهم (٤) .

وأولَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك وضعُ الجناحِ عنهنَّ فى هؤلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتَجِبْنَ منهم ، وذلك أن هذه الآيةَ عقيبُ آيةِ الحجابِ ، وبعدَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . فلأنْ (٥) يكونَ قولُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . استثناءً من جملةِ الذين أُمِروا بسؤالِهنَّ المتاعَ من وراءِ الحجابِ ، إذا سألوهنَّ ذلك - أَوْلَى وأَشبهُ من أن يكونَ خبرًا مبتدأً عن غيرِ ذلك المعنى .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : لا إثمَ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، وأمَّهاتِ المؤمنين ، فى إذْنِهنَّ لآبائِهنَّ ، وتَرْكِ الحجابِ منهنَّ ، ولا لأبنائِهنَّ ، ولا لإخوانِهنَّ ، ولا لأبناءِ إخوانِهنَّ ، وعَنَى بإخوانِهنَّ وأبناءِ إخوانِهنَّ إخوتَهنَّ وأبناءَ إخوتِهنَّ - وخرَج جَمْعُهم (٦) كذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فيهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٥) فى م : « فلا » .

(٦) فى م ، ت ١: « معهم جمع » .

مخرجَ جمع فتًى إذا جُمِعَ فِتيانٌ ، فكذلك جَمْعُ أخٍ إذا جُمِعَ إخوانٌ . وأما إذا جُمِعَ إخوةٌ ، فذلك نظيرُ جَمْعِ فتًى إذا جُمِعَ فِتيةٌ - ولا أبناءِ أخَواتِهِنَّ(١) ، ولم يذكُرْ في ذلك العمَّ ، على ما قال الشعبيُّ ؛ حِذارًا من أن يصِفَهنَّ لأبنائِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وعكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . قلتُ : ما شأنُ العمِّ والخالِ لم يُذْكَرا ؟ قالا(٢) : لأنهما يَنْعَتانِها لأبنائِهما . وكَرِها أن تضَعَ خِمارَها عندَ خالِها وعمِّها(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرِمةَ والشعبيِّ نحوَه ، غيرَ أنه لم يذكُرْ يَنعَتانِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا جُناحَ عليهنَّ أيضًا في أن لا يحتَجِبْنَ من نساءِ المؤمنين .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . قال : نساءُ المؤمناتِ الحرائرِ ، ليس عليهنَّ جناحٌ أن يَرَيْنَ تلك الزينةَ . قال : وإنما هذا كلُّه في الزينةِ ، قال : ولا يجوزُ للمرأةِ أن تنظُرَ إلى شيءٍ من عورةِ المرأةِ . قال : ولو نظَر الرجلُ إلى فَخِذِ الرجُلِ ، لم أرَ به بأسًا . قال : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . فليس ينبَغِي لها أن تكشِفَ قُرْطَها للرجُلِ . قال : وأما الكُحلُ

---

(١) في م : « إخوانهن » .

(٢) في النسخ : « قال » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٦/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢١٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة .

والخاتمُ والخِضابُ . فلا بأسَ به . قال : والزوجُ له فَضْلٌ ، والآباءُ من وراءِ الرجُلِ لهم فَضْلٌ ، قال : والآخرون يتفاضَلون ، قال : وهذا كلُّه يجمَعُه ما ظهَر من الزينةِ . قال : وكان أزواجُ النبيِّ ﷺ لا يحتَجِبْنَ من المماليكِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من الرجالِ والنساءِ . **وقال آخرون** : من النساءِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخِفْنَ اللَّهَ أيها النساءُ أن تتعدَّيْنَ ما حَدَّ اللَّهُ لكُنَّ ، فتُبْدِين من زينتِكُنَّ ما ليس لكُنَّ أن تبدِينَه ، أو تترُكْنَ الحجابَ الذى أمَرَكُنَّ اللَّهُ بلزومِه ، إلا فيما أباح لكُنَّ تركَه ، والزَمْنَ طاعتَه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلْنَه من ٤٣/٢٢ / احتجابِكُنَّ ، وتركِكُنَّ الحجابَ لمن أبَحْتُ لكُنَّ تركَ ذلك له ، وغيرِ ذلك من أمورِكُنَّ ، يقولُ : فاتَّقِينَ اللَّهَ فى أنفسِكُنَّ ؛ لا تلقَيْنَ اللَّهَ وهو شاهدٌ عليكم بمعصيتِه ، وخلافِ أمرِه ونهيِه ، فتهْلِكنَ ، فإنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ .

[٢/٦٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ وملائكتَه يُبرِّكون على النبيِّ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُبَرِّكون(٢) على النبيِّ(٣) .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ مختصرًا .

(٢) فى م : « يباركون » .

(٣) علقه البخارى (٥٣٢/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقد يحتَمِلُ أن يقالَ : إن معنى ذلك : إن اللَّهَ يرحَمُ النبيَّ ، ويدعو له ملائكتُه ويستغفِرون . وذلك أن الصلاةَ فى كلامِ العربِ من غيرِ اللَّهِ إنما هو دعاءٌ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه(١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا ادْعوا لنبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ، وسلِّموا عليه ﴿ تَسۡلِيمًا ﴾ . يقولُ : وحَيُّوه تحيةَ الإسلامِ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك(٢) ، جاءت الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : أتى رجُلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما باركْتَ على(٣) إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »(٤) .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ ، قال : ثنا يعلَى بنُ الأجلَحِ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٢) بعده فى ت ٢: « قال أهل التأويل » .

(٣) بعده فى ت ١: « آل » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد ٣/ ١٦ (١٣٩٦) ، والنسائى (١٢٩٠، ١٢٩١) ، والبزار (٩٤١، ٩٤٢)، وأبو يعلى (٦٥٢- ٦٥٤) ، والشاشى (٣) ، وابن أبى عاصم - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢١٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

عُتيبةَ(١) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ، قمتُ إليه ، فقلتُ : السلامُ عليك قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ(٣) ، قال : خطَبَنا بفارسَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية . فقال : أنبأَنى من سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : هكذا / أُنزِل ، فقلنا أو قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »(٤) . ٤٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الآية ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيفَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨) ، والترمذى (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به ، وأخرجه الطيالسى (١١٥٧) ، وعبد الرزاق (٣١٠٥) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد (١٨١٠٤، ١٨١٠٥) ، والبخارى (٦٣٥٧) ، ومسلم (٤٠٦) ، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧) ، وابن ماجه (٩٠٤) ، والترمذى (٤٨٣) ، والنسائى ٤٧/٣، وغيرهم من طريق الحكم بن عتيبة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٩/٦- من طريق ابن أبى ليلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥، ٢١٦ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « حباب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٦ عن المصنف .

الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ عَبْدِكَ ورَسولِك وأهْلِ بيْتِه ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ (١ وبارِكْ عليه وعلى آلِ بيتِه ، كما باركتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ ١) » (٢) .

حدَّثني يعقوبُ الدَّورقيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ بشرِ بنِ مسعودٍ الأنصاريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ ، وقد غفَر اللَّهُ ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ ، اللَّهُمَّ بارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ » (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ ، كما باركْتَ على إبراهيمَ » . وقال الحسنُ : « اللهمَّ اجعَلْ صلواتِك وبركاتِك على آلِ محمدٍ ، كما جعَلتَها على إبراهيمَ ، إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفى المجتبى (١٢٨٥) ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٦/٥٥١ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبى مسعود مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ : إن الذين يُؤذون ربَّهم بمعصيتِهم إياه ، ورُكوبِهم ما حرَّم عليهم .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك أصحابَ التصاويرِ ، وذلك أنهم يَرومُون تكوينَ خَلْقٍ مثلَ خَلْقِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى (١) محمدُ [٦٣٥/٢ظ] بنُ سعدٍ (١) القرشىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الحجاجِ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُؤذون اللَّهَ ورسولَه ، هم أصحابُ التصاويرِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : يا سبحانَ اللَّهِ ، ما زالَ أُناسٌ من جهَلَةِ بنى آدمَ حتى تَعاطَوْا أذى ربِّهم ، وأمَّا أَذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فهو طَعْنُهم عليه فى نكاحِه صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ ، فيما ذُكِرَ .

٤٥/٢٢ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ت ١ : « عمر بن سعيد » ، وفى ت ٢ : « عمرو بن سعيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٥/٨ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ . قال : نزَلت فى الذين طَعَنوا على النبىِّ ﷺ حينَ اتخَذ صفيةَ بنتَ حُيَىِّ بنِ أخطَبَ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أبعدهم اللَّهُ من رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، وأعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا يُهينُهم فيه بالخلودِ فيه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . كان مجاهدٌ يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ يُؤْذُونَ﴾ إلى يَقْفُونَ⁽²⁾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ . قال : يَقْفُونَ⁽³⁾ .

فمعنَى الكلامِ على ما قال مجاهدٌ : والذين يَقْفُون المؤمنين والمؤمناتِ ، ويَعيبُونهم ؛ طلبًا لشَيْنِهم .

﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ . يقولُ : بغيرِ ما عمِلوا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(2) فى ت ٢ : « يفسقون » .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٥٢.

فى قوله : ﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : عمِلوا(١) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : قرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . قال : فكيفَ إذا أُوذِىَ بالمعروفِ ، فذلك يُضاعَفُ له العذابُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن ثورٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : كيف بالذى يأتى إليهم المعروفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ فإيَّاكم وأذى المؤمنِ ، فإن اللَّهَ يَحوطُه ، ويغضَبُ له(٣) .

وقولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقد احتَملوا زُورًا و كَذِبًا وفِرْيةً شَنيعةً . والبهتانُ(٤) : أفحَشُ الكذبِ ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : وإثمًا يَبِينُ لسامعِه أنه إثمٌ وزُورٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبن ابى حاتم .

(٤) فى م ، ت ١ : « بهتان » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجِك وبناتِك ونساءِ المؤمنين ، / لا يتشبَّهْنَ بالإماءِ فى لباسِهنَّ ، إذا هُنَّ خرَجنَ من بيوتِهنَّ لحاجَتِهنَّ ، ٤٦/٢٢ فكشَفْنَ شُعورَهنَّ ووُجوهَهنَّ ، ولكن ليُدنِين عليهنَّ من جَلابِيبِهنَّ . لئلا يَعرِضَ لهنَّ فاسِقٌ ، إذا علِم أنهنَّ حرائرُ ، بأذًى من قولٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الإدناءِ الذى أمَرهُنَّ اللَّهُ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُغَطِّينَ وُجُوهَهنَّ ورءُوسَهنَّ ، فلا يُبْدِينَ منهنَّ إلا عينًا واحدةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ : أمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين إذا خرَجنَ من بيوتِهنَّ فى حاجةٍ ، أن يُغَطِّينَ وجوهَهنَّ من فوقِ رُءُوسِهنَّ بالجلابيبِ ، ويُبدِينَ عينًا واحدةً⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ . فلَبِسَها عندَنا ابنُ عونٍ ، قال : ولَبِسها عندَنا محمدٌ ، قال محمدٌ : ولَبِسَها عندِى عَبيدةُ . قال ابنُ عونٍ بردائِه ، فتقنَّع به ، فغطَّى أنفَه وعينَه اليسرى ، وأخرَج عينَه اليمنى ، وأدْنى رداءَه من فوقٍ حتى جعَله قريبًا من حاجبِه أو على الحاجبِ⁽²⁾ .

---

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٦، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢١ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(2) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٦، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق ابن سيرين به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . قال : فقال بثوبِه ، فغطَّى رأسَه ووجْهَه ، وأبرَز ثوبَه عن إحْدَى عَينَيْه(١) .

وقال آخرون : بل أُمِرْن أن [٦٣٦/٢و] يَشدُدْنَ جلابيبَهنَّ على جباهِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : كانت الحُرَّةُ تلبَسُ لباسَ الأَمَةِ ، فأمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين أن يُدنينَ عليهنَّ من جلابيبِهنَّ ، وإدناءُ الجلبابِ : أن تَقنَّعَ وتَشُدَّ على جبينِها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أخَذ اللَّهُ عليهنَّ إذا خرَجنَ أن يَقنَّعْنَ على الحواجبِ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ، وقد كانتِ المملوكةُ إذا مَرَّت تناوَلوها بالإيذاءِ ، فنهَى اللَّهُ الحرائرَ أن يتشبَّهنَ بالإماءِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يتجلْبَبْنَ ، فيُعلَمُ أنهنَّ حرائرُ ، فلا يَعرِضُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٧/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لهنَّ فاسقٌ بأذًى ، من قولٍ ولا ريبةٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ ، قال : قدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ على غيرِ منزلٍ ، فكان نساءُ النبيِّ ﷺ وغيرُهنَّ إذا كان الليلُ خرَجْنَ/ يقضِينَ حوائجَهنَّ ، وكان رجالٌ يجلِسون على الطريقِ للغزَلِ ، ٤٧/٢٢ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يَقنَّعْنَ بالجلبابِ ، حتى تُعرَفَ الأمةُ من الحرَّةِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إدناؤُهنَّ جلابيبَهنَّ إذا أدنَيْنَها عليهنَّ أقربُ وأحرَى أن يُعْرَفنَ ممن مَرَرن به ، ويعلَموا أنهنَّ لسْنَ بإماءٍ ، فيتنكَّبُوا عن أذاهنَّ بقولٍ مكروهٍ ، أو تعرُّضٍ بريبةٍ . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لِما سلَف منهنَّ ؛ من تركِهِنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنَّ ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهنَّ أن يُعاقِبَهنَّ بعدَ توبتِهنَّ ، بإدناءِ الجلابيبِ عليهنَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لئِن لم ينتهِ أهلُ النفاقِ ، الذين يَسْتَسِرُّون الكفرَ ويُظهِرون الإيمانَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعني : رِيبةٌ من شهوةِ الزِّنا ، وحُبِّ الفجورِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٧١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٢٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٢١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم الزُّناةُ(١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٣)عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا سعيدٌ(٣) ، عن قتادةَ(٤) : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا (٥)أبو صالحٍ(٥) الثمارُ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ في قولِه : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ عمن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : الزُّناةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية ، قال : هؤلاء صِنفٌ من المنافقين ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أصحابُ الزِّنا ، قال : أهلُ الزِّنا مِن أهلِ النفاقِ الذين يَطلبونَ النساءَ ، فيبتَغون الزِّنا . وقرأ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٣/٢، وابن أبى شيبة ٣٣/٤، ٣٤ من طريق مالك بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ١: « حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا أبو عبد الصمد القمى ، قال: ثنا مالك بن دينار ، عن عكرمة نحوه » .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « أبو عبد الصمد القمى ، قال : حدثنا مالك » .

(٤) بعده فى ت ٢: « عن عكرمة » .

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢: « محمد بن صالح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ : « الزناة » .

مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] . قال : والمنافقون أصنافٌ عشَرةٌ فى « براءةَ » ، قال : فالذين فى قلوبِهم مرضٌ صِنفٌ منهم ؛ مرَضٌ من أمرِ النساءِ .

/ وقولُه : ﴿ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : وأهلُ الإرجافِ فى المدينةِ ٤٨/٢٢ بالكذبِ والباطلِ .

وكان إرجافُهم فيما ذُكِر ، كالذى حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ الآية ، الإرجافُ : الكذبُ الذى كان نافقَه أهلُ النفاقِ ، وكانوا يقولون : أتاكم عَدَدٌ وعُدَّةٌ . وذُكِر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما فى قلوبِهم من النفاقِ ، فأوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ؛ قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية . فلما أوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ، كتَموا ذلك وأسرُّوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفون برسولِ اللَّهِ ﷺ وبالمؤمنين .

وقولُه : ﴿ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم ، ولنُحَرِّشَنَّك بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم⁽¹⁾ .

---

(١) علقه البخارى (٨/٢٣٥ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٢٨٦ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . أى : لنحمِلَنَّك عليهم ، [٢/٦٤٣ظ] لنُحرِّشَنَّك بهم(١) .

قولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لننفِيَنَّهم عن مدينتِك فلا يَسْكنون معك فيها إلا قليلًا من المدةِ والأجلِ ، حتى ننفيَهم عنها ، فنُخرِجَهم منها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى بالمدينةِ(١) .

وقولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَطرودِينَ مَنْفِيِّين ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : حيثُما لُقُوا من الأرضِ . ﴿ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ ﴾ لكفرِهم باللَّهِ ﴿ تَقْتِيلًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ : على كلِّ حالٍ ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ إذا هم أظهَروا النفاقَ(١) .

ونصْبُ قولِه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ . على الشتْمِ(٢) ، وقد يجوزُ أن يكونَ القليلُ من صفةِ الملعونين ، فيكونَ قولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مردودًا على القليلِ ، فيكونُ معناه : ثم لا يُجاورُونك فيها إلا أقلَّاءَ ، مَلْعونين ، يُقَتَّلون حيثُ أُصِيبوا(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢: « الشك » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٣٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

٢٢/٤٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : سُنَّةَ اللَّهِ فى الَّذين خَلَوْا(١) قَبْلَ هؤلاء المنافقين الذين فى مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ معه ، من ضُرَباءِ هؤلاء المنافقين ، إذا هم أظهَروا نفاقَهم ، أن يُقتِّلَهم تَقْتِيلًا ، ويلعنَهم لعنًا كثيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ الآية . يقولُ : هكذا سنةُ اللَّهِ فيهم ، إذا أظهَروا النفاقَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تجدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سَنَّها فى خلْقِه تغييرًا ، فأيقِنْ أنه غيرُ مغيِّرٍ فى هؤلاء المنافقين سنَّتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك الناسُ(٣) ، يا محمدُ ، عن الساعةِ ؛ متى هى قائمةٌ ؟ قلْ لهم : إنما علمُ الساعةِ عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيرُه . ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وما أشعَرك يا محمدُ ، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ت ٢ .

منك قريبًا ، قد قَرُبَ وقتُ قيامِها ، ودنا حينُ مجيئِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ أبعَدَ الكافرين به من كلِّ خيرٍ ، وأقصاهم عنه . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهم[1] في الآخرةِ نارًا تتَّقِدُ وتَتَسَعَّرُ ، ليُصْلِيَهموها . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ ﴾ . يقولُ : ماكثين في السعيرِ أبدًا ، إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يتولاهم ، فيَسْتنقذَهم من السعيرِ التي أصلاهموها اللَّهُ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرُهم ، فينجِّيَهم من عقابِ اللَّهِ إياهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يجدُ هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا في يومِ تُقَلَّبُ وجوهُهم في النارِ ، حالًا بعدَ حالٍ ، يقُولونَ ، وتلك حالُهم في النارِ : يا ليتنا كنَّا[2] أطَعْنا اللَّهَ في الدنيا ، وأطعْنا رسولَه فيما جاءَنا به عنه من أمرِه ونهيِه ؛ فكنَّا مع أهلِ الجنةِ في الجنةِ ، يالها حسرةً وندامةً ، ما أعظمَها وأجلَّها .

٢٢/٥٠ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الكافرون يومَ القيامةِ في جهنمَ : ربَّنا إنا أطَعنا أئمَّتَنا في الضلالةِ وكبراءَنا في الشركِ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ . يقولُ : فأزالونا[3] عن

---

(١) بعده في ت ٢: « سعيرا » .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) في ت ٢: « فاذلونا » .

مَحَجَّةِ الحقِّ ، وطريقِ الهُدى ، والإيمانِ بك ، والإقرارِ بوحدانيتِك ، وإخلاصِ طاعتِك فى الدنيا ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : عَذِّبْهم مِن العذابِ مِثْلَى عذابِنا الذى تُعذِّبُنا ، ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وأخْزِهم خِزْيًا كبيرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ . أى : رُءُوسَنا فى الشرِّ والشركِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ . قال : هم رءوسُ الأممِ الذين أضَلُّوهم . قال : ﴿ سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ واحدٌ .

وقرأتْ عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ سَادَتَنَا ﴾(٢) . ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ : (سادَاتِنا) على الجماعِ(٣) . والتوحيدُ فى ذلك هى القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

واختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالثاءِ : (كَثِيرًا) مِن الكثرةِ(٤) ، سِوى عاصمٍ ؛ فإنه قرَأه : ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢.

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

(٣) هى أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر. ينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢، والنشر ٢/ ٣٤٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

الكِبَرِ(١) .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا بالثاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، لا تُؤْذوا رسولَ اللهِ بقولٍ يكرهُه منكم ، ولا بفعلٍ لا يحبُّه منكم ، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذَوا موسى نبيَّ اللهِ ، فرَمَوه بعيبٍ كذبًا وباطلًا ، فبرَّأه اللهُ مما قالُوا فيه مِن الكذبِ والزُّورِ ، بما أظهَر مِن البرهانِ على كذبِهم ، ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . يقولُ : وكان موسى عند اللهِ مُشَفَّعًا فيما يسألُ ، ذا وجهٍ ومنزلةٍ عندَه ، بطاعتِه إياه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأذى الذى أُوذِى به موسى ، الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رَمَوه بأنه آدَرُ(٣) . ورُوِى بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ خبرٌ .

/ ذكرُ الروايةِ التى رُوِيت عنه ، ومَن قال ذلك ٥١/٢٢

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ ﴾ . قال : قال له قومُه : إنك آدَرُ . قال : فخرَج ذاتَ يومٍ يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فخرَجت الصخرةُ تشتدُّ بثيابِه ، وخرَج يتبَعُها عُرْيانًا ، حتى انتهَت به إلى مجالسِ بنى إسرائيلَ ، قال : فرَأَوه ليس بآدَرَ ، قال : فذلك قولُه :

---

(١) هى أيضًا قراءة ابن عامر . المصدر السابق .

(٢) وقراءة الباء أيضًا متواترة .

(٣) الآدَر : المنتفخة خُصيته . ينظر اللسان (أ د ر) .

﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾(١) .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ ﴾ . قال : « قالُوا : هو آدرُ . قال : فذهَب موسى يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، فمرَّ الحجرُ بثيابِه ، فتبِع موسى قفاه ، فقال : ثيابى حجرُ . فمرَّ بمجلسِ بنى إسرائيلَ ، فرأَوه ، فبرَّأه اللهُ مما قالوا ، وكان عندَ اللهِ وجيهًا »(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ ﴾ إلى : ﴿ وَجِيهًا ﴾ . قال : كان أذاهم موسى (٣)أنهم قالوا : واللهِ ما يمنعُ موسى أن يضَعَ ثيابَه عندَنا إلا أنه آدرُ . فآذَى ذلك موسى(٣) ، فبينَما هو ذاتَ يومٍ يغتسلُ وثوبُه على صخرةٍ ، فلما قضَى موسى غُسْلَه وذهَب إلى ثوبِه ليأخذَه ، انطلقَت الصخرةُ تَسْعى بثوبِه ، وانطلَق يَسْعى فى أثَرِها ، حتى مَرَّتْ على مجلسِ بنى إسرائيلَ وهو يطلبُها ، فلما رأَوْا موسى ﷺ مُتجرِّدًا لا ثوبَ عليه ، قالوا : واللهِ ما نَرى بموسى بأسًا ، وإنه لبرىءٌ مما كُنَّا نقولُ له . فقال اللهُ : ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ ﴾ الآية . قال : كان موسى رجلًا شديدَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣، ٥٣٤، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦/٤٣٧، ٤٣٨ عن عكرمة عن أبى هريرة ، وعزاه إلى ابن مردويه ، وذكره ابن كثير ٦/٤٧٤ نقلًا عن المصنف ، وعنده عامر الشعبى بدلًا من عكرمة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٤، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٥٠.

المحافظةِ على فَرْجِه وثيابِه . قال : فكانوا يقولون : ما يحمِلُه على ذلك إلا عيبٌ فى فرجِه ، يكرَهُ أن يُرَى . فقام يومًا يغتسلُ فى الصحْراءِ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فاشتدَّت بثيابِه ، قال : وجاء يطلُبُها عُرْيانًا ، حتى اطَّلَع عليهم عُرْيانًا ، فرَأَوه بريئًا مما قالوا : ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . قال : والوجيهُ فى كلامِ العربِ : المُحَبُّ المقبولُ[1] .

وقال آخرون : بل وصَفوه بأنه أبرصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال: ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قال بنو إسرائيلَ : إن موسى آدَرُ . وقالت طائفةٌ : هو أبرصُ . مِن شدةِ تَسَتُّرِه ، وكان يأتى كلَّ يومٍ عَيْنًا ، فيغتسلُ ويضعُ ثيابَه على صخرةٍ عندَها ، فعدَتِ الصخْرةُ بثيابِه حتى انتهتْ إلى مجلسِ بنى إسرائيلَ ، وجاء موسى يطلبُها ، فلما رَأَوه عُرْيانًا ليس به شىءٌ مما قالوا ، لَبِس ثيابَه ، ثم أقبَل على الصخرةِ يضربُها بعصاه ، فأثَّرَتِ العصا فى الصخرةِ .

حدَّثنا بحرُ بنُ حبيبِ بنِ عربىٍّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ/ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾ الآية . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن موسى كان رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا ، لا يَكادُ يُرَى مِن جِلدِه شىءٌ ، اسْتِحْياءً منه ، فآذَاه مَن آذَاه مِن بنى إسرائيلَ ، وقالوا : ما يَسْتَتِرُ[2] هذا التَّسَتُّرَ إلا مِن عيبٍ فى جلدِه ؛ إما بَرَصٍ ، وإما أُدْرَةٍ ، وإما آفَةٍ ، وإن اللهَ ٥٢/٢٢

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.

(٢) فى م : « تستر » .

أرادَ أن يُبَرِّئَه مما قالوا ، وإن موسى خَلا يومًا وحدَه ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، ثم اغتَسَل ، فلما فرَغ مِن غُسْلِه ، أقبَل على ثوبِه ليأخُذَه ، وإن الـحَجَرَ عَدَا بثوبِه ، فأخَذَ موسى عَصاه ، وطَلَب الحجرَ ، وجعَل يقولُ : [٦٣٧/٢ظ] ثَوْبى حَجَرُ ، (١) ثوبى حَجَرُ (١) . حتى انْتَهى إلى ملأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فرَأَوه عُرْيانًا كأحْسَنِ الناسِ خَلْقًا ، وبَرَّأه اللهُ مما قالوا ، وإن الـحَجَرَ قامَ ، فأخَذ ثوبَه ولَبِسَه ، فطَفِقَ بالحجرِ ضَرْبًا بذلك ، فواللهِ إن فى الـحجرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضربِه ، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا » (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « كان موسى رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا » . ثم ذكَر نحوًا منه (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدَّث الحسنُ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن بنى إسرائيلَ كانوا يَغْتَسِلون وهُمْ عُراةٌ ، وكان نبىُّ اللهِ موسى (٤) منه الحياءُ والسَّتْرُ ، فكان يستترُ (٤) إذا اغْتَسَل ، فطَعَنوا فيه بعورةٍ . قال : فبَيْنَا نبىُّ اللهِ موسى يغتسلُ يومًا ، إذ وَضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فانطلَقت الصخرةُ ، واتَّبَعَها نبىُّ اللهِ ضَرْبًا بعَصاه : ثَوْبى يا حجرُ ، ثَوْبى يا حجرُ . حتى انتهَت إلى مَلأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، و (٥) تَوَسَّطَتْهم (٦) ، فقامَت ، فأخَذ نبىُّ اللهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) ، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٧) من طريق روح بن عبادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابى به ، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولًا بذكر أبى هريرة ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/١ .

(٤ - ٤) فى م : « حييًّا فكان يتستر » ، وفى ت ١ : « يستتر » ، وفى ت ٢ : « منه والستر يغتسل » . والمثبت من مسند أحمد .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أو » .

(٦) فى م : « توسطهم » .

ثيابَه ، فنَظَروا إلى أحسنِ الناسِ خَلْقًا ، وأعْدَلِه صورةً(١) ، فقال الملأُ : قاتَل اللهُ أفَّاكِي(٢) بنى إسرائيلَ . فكانت بَراءَتَه التى بَرَّأه اللهُ منها »(٣) .

وقال آخرون : بل كان أَذاهم إياه ادِّعاءَهم(٤) عليه قتلَ هارونَ أخيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حسينٍ(٥) ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه فى قولِ اللهِ : ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية . قال : صَعِد موسى وهارونُ الجبلَ ، فمات هارونُ ، فقالت بنو إسرائيلَ : أنت قتلتَه ، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك ، وألينَ لنا منك . فآذَوه بذلك ، فأمَر اللهُ الملائكةَ فحمَلَتْه ، حتى مَرُّوا به على بنى إسرائيلَ ، وتكلَّمت الملائكةُ بموتِه ، حتى عرَف بنو إسرائيلَ أنه قد مات ، فبَرَّأه اللهُ مِن ذلك ، فانطلَقوا به فدفَنوه ، فلم يطَّلِعْ على قبرِه أحدٌ مِن خلقِ اللهِ إلا الرَّخَمُ(٦) ، فجعَله اللهُ أصمَّ أبكمَ(٧) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن بنى إسرائيلَ آذَوا نبيَّ اللهِ ببعضِ

---

(١) فى م : « مروءة » ، وفى ت ١ : « مروة » ، وفى ت ٢ : « فروة » ، والمثبت من مسند أحمد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « اياكى » .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٤ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق الحسن به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « ادعاوهم » .

(٥) فى النسخ : « حبيب » وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٩.

(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدته رَخَمة ، وهو موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقذر . النهاية ٢/ ٢١٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٨١٩، ٤٠٦٦) - والطحاوى فى مشكل الآثار ١/٦٨، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٧٤، ٤٧٥ ، - والحاكم ٢/٥٧٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كان يكرهُ أن يُؤْذَى به ، فبَرَّأه اللهُ مما آذوه به . وجائزٌ أن يكونَ ذلك ⁽¹ ما ذُكر أنَّهم قالوا : إنه آدَرُ . وجائزٌ أن يكونَ ¹⁾ كان قيلَهم : إنه أبرصُ . وجائزٌ أن يكونَ كان ادِّعاءَهم⁽²⁾ / عليه قتلَ أخيه هارونَ . وجائزٌ أن يكونَ كلَّ ذلك ؛ لأنه قد ذُكر كلُّ ٥٣/٢٢ ذلك أنهم قد آذوه به ، ولا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مما قال اللهُ أنهم آذوا موسى ، فبَرَّأه اللهُ مما قالوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ، اتَّقوا اللهَ أن تَعْصُوه ، فتستحِقُّوا بذلك عقوبتَه .

وقولُه : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : قُولوا في رسولِ اللهِ والمؤمنين قَوْلًا قاصدًا غيرَ جائرٍ ، حقًّا غيرَ باطلٍ .

كما **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ⁽³⁾ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : صدقًا .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) في ت ٢ : « ادعاوهم » .

(٣) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . أى : عَدْلًا . قال قتادةُ : يعنى به فى مَنْطِقِه ، وفى عملِه كلِّه ، والسَّديدُ : الصدقُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قولوا : لا إلهَ إلا اللهُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : اتَّقوا اللهَ وقُولوا السَّدادَ مِن القولِ ، يوفِّقْكم لصالحِ الأعمالِ ، فيُصلِحْ أعمالَكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . ⁽³⁾يقولُ : ويَعْفُ لكم عن ذنوبِكم⁽³⁾ ، فلا يُعاقِبْكم عليها ، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيعملَ بما أمرَه به ربُّه ، وينتهىَ عما نَهاه ، ويقولَ السَّديدَ ، ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فقد ظَفِر بالكرامةِ العُظْمى مِن اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن اللهَ عرَض طاعتَه وفرائضَه على السماواتِ والأرضِ والجبالِ ؛ على أنها إن أحسَنت أُثيبت وجُوزيت ، وإن ضَيَّعت عُوقِبت ، فأبَت حَمْلَها ، شَفَقًا منها ألَّا تقومَ بالواجبِ عليها [٦٣٨/٢و] للهِ⁽⁴⁾ ، وحمَلها آدمُ⁽⁵⁾ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسِه ، ﴿ جَهُولًا ﴾ بالذى فيه الحظُّ له .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله ، وينظر تفسير البغوى ٣٧٩/٦.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٦/٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٣/٧.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى ت ١: « الإنسان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ
فى قولِه : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ٢٢/٥٤
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : الأمانةُ الفرائضُ التى افترضها اللهُ على العبادِ(١) .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ . قال : الأمانةُ : الفرائضُ التى افترضها اللهُ على عبادِه(٢) .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوامُ بنُ حَوْشَبٍ وجُوَيبرٌ ، كلاهما عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَهُولًا ﴾ . قال : الأمانةُ ، الفرائضُ . قال جويبرٌ فى حديثِه : فلما عُرِضت على آدمَ قال : أى ربِّ ، وما الأمانةُ ؟ قال : قيل : إن أدَّيتَها جُزِيتَ ، وإن ضَيَّعتَها عوقِبتَ . قال : أى ربِّ ، حملتُها بما فيها . قال : فما مكَث فى الجنةِ إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ حتى عمِل بالمعصيةِ ، فأُخرِج منها(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . قال: عُرِضت على آدمَ ، فقال : خُذْها بما فيها ، فإن أطعتَ غفرتُ لك ، وإن عصيتَ عذَّبتُك . قال : قد قبِلتُ . فما كان إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ مِن ذلك اليومِ حتى أصابَ الخطيئةَ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٧ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٨، ٣٨٩، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق شعبة به ، ووقع عند الأنبارى عن مجاهد بدلًا من ابن جبير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إن أدَّوها أثابَهم ، وإن ضَيَّعوها عذَّبَهم ، فكرِهوا ذلك ، وأشفَقوا مِن غيرِ معصيةٍ ، ولكن تعظيمًا لدينِ اللهِ ألَّا يقوموا بها ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقبِلها بما فيها ، وهو قولُه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ غِرًّا بأمرِ اللهِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ (٢) عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ جَهُولًا ﴾ . يعنى بالأمانةِ(٢) الطاعةَ عرَضها عليهم(٣) قبلَ أن يعرِضَها على آدمَ فلم تُطِقْها ، فقال لآدمَ : يا آدمُ ، إنى قد عرَضتُ الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فلم تُطِقْها ، فهل أنت آخِذُها بما فيها ؟ فقال : يا ربِّ ، وما فيها ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقبتَ . فأخَذها آدمُ فتحمَّلَها ، فذلك قولُه : ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ(٥) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . قال : آدمُ . قيل له : خُذْها بحقِّها . قال : وما حقُّها ؟ قيل : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فما لَبِث إلَّا(٦) ما بينَ الظهرِ والعصرِ حتى أُخْرِج منها(٧) .

---

(١) أخرجه الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٧ عن العوفى به ، والطوسى فى تفسيره ٨/ ٣٣٣.

(٥) فى ت ١: « الزهرى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٥ عن الثورى عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ فلم يُطِقْنَ حَمْلَها ، فهل أنت يا آدمُ آخِذُها بما فيها ؟ / قال آدمُ : وما فيها ٥٥/٢٢
يا ربِّ ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقبتَ . فقال : تحمَّلتُها . فقال اللهُ تبارك وتعالى : قد حمَّلتُكَها . فما مكَث آدمُ إلا مقدارَ ما بينَ الأولى إلى العصرِ ، حتى أخرَجه إبليسُ ، لعَنه اللهُ ، مِن الجنةِ . والأمانةُ : الطاعةُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثنى عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبى حبيبٍ ، عن الحكَمِ بنِ عميرٍ⁽¹⁾ ، وكان مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « إنَّ الأمانةَ والوفاءَ نَزَلا على ابنِ آدمَ مع الأنبياءِ ، فأُرْسِلوا به ؛ فمِنهم رسولُ اللهِ ، ⁽²⁾ومنهم نبىٌّ⁽²⁾ ، ومنهم نبىٌّ رسولٌ ، ونزَل القرآنُ وهو كلامُ اللهِ ، ونزلَت العربيةُ والعجميةُ ، فعلِموا أمرَ القرآنِ ، وعلِموا أمرَ السننِ بألسنتِهم ، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا مِن أمرِه مما ⁽³⁾يأتون ومما يَجْتَنِبون⁽³⁾ ، وهى الحُجَجُ عليهم ، إلا بيَّنه لهم ، فليس أهلُ لسانٍ إلَّا وهم يعرِفون الحسنَ مِن القبيحِ ، ثم الأمانةُ أوَّلُ شىءٍ يُرْفَعُ ، ويَبْقى أثرُها فى جذورِ قلوبِ الناسِ ، ثم يُرْفَعُ الوفاءُ والعهدُ والذِّمَمُ ، وتَبْقَى الكتبُ ، فعالِمٌ يعملُ ، وجاهلٌ يعرِفُها ويُنْكِرُها ⁽⁴⁾ولا يحمِلُها⁽⁴⁾ ، حتى وصَل إلىَّ وإلى أُمتى ، فلا يَهْلِكُ على اللهِ إلَّا هالكٌ ، ولا يُغْفِلُه إلَّا تاركٌ ، والحذرَ [٢/٦٣٨ظ] أيُّها

= الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(1) فى م : « عمرو » ، وفى ت ١، ت ٢: « عمر » ، ينظر ما تقدم فى ١/ ١٣٦، وقال ابن حجر فى الإصابة ٢/١٠٨: ولعل أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣ - ٣) فى ت ١: « يكون وما يجيبون » ، وفى ت ٢: « يكون وما يحيون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الناسَ ، وإيَّاكم والوَسواسَ الخناسَ ، فإنما يَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملًا »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ ، قال : ثنا (٢)أبو العَوَّامِ القطانُ(٢) ، قال : ثنا قتادةُ وأبانُ بنُ أبي عيَّاشٍ ، عن خُلَيدٍ العَصَرِيِّ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دخَل الجنةَ ؛ مَن حافَظ على الصلواتِ الخمسِ ؛ على وُضُوئِهن ورُكُوعِهن وسُجُودِهن ومَواقيتِهن ، وأعطَى الزكاةَ مِن مالِه طَيِّبَ النفسِ بها » . وكان يقولُ : « وايمُ اللهِ ، لا يفعلُ ذلك إلا مؤمنٌ ، وصامَ رمضانَ ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأدَّى الأمانةَ » . قالوا : يا أبا الدرداءِ ، وما الأمانةُ ؟ قال : الغُسْلُ مِن الجنابةِ ؛ فإن اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : مِن الأمانةِ أن المرأةَ اؤْتُمِنت على فَرْجِها(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٦ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جدًّا ، وله شواهد من وجوه أخرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٢) فى م : « العوام العطار » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أبو العوام العطار » ، وأبو العوام القطان ، هو عمران ابن دَاوَر العمى أبو العوام القطان البصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/٢٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٦ ، وأخرجه أبو داود (٤٢٩) ، والطبرانى فى الصغير ٥/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٤/٢ من طريق عبيد الله بن عبد بن المجيد به ، وقول أبى الدرداء لم يذكره الطبرانى ، وأخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١٨٩/٢ من طريق أبى العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبى الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٥/٢ عن الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٤٢٢/٢ ، والبيهقى ٣٧١/٧ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : إن اللهَ عرَض عليهن الأمانةَ ؛ أن يفترضَ عليهن الدينَ ، ويجعلَ لهن ثوابًا وعقابًا ، ويَستأمنَهنَّ على الدينِ ، فقلنَ : لا ، نحن مسخَّراتٌ لأمرِك ، لا نريدُ ثوابًا ولا عقابًا . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « وعَرَضَها اللهُ على آدمَ ، فقال : بينَ أُذُنى وعاتِقى » . قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ له : أمَّا إذا تَحمَّلتَ هذا ، فسأُعِينُك ؛ أجعلُ لبصرِك حجابًا ، فإذا خشيتَ أن تنظرَ إلى ما لا يحلُّ لك ، فأرْخِ عليه حجابَه ، وأجعلُ للسانِك بابًا وغَلَقًا ، فإذا خَشِيتَ فأغلِقْ ، وأجعلُ لفَرْجِك لباسًا ، فلا تَكْشِفْه إلَّا على ما أحللتُ لك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا
ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ / وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . يعنى به الدينَ (٢) والفرائضَ (٢) والحدودَ : ٥٦/٢٢
﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قيل لهن : احمِلْنَها تُؤَدِّين حقَّها . فقُلْنَ : لا
نُطِيقُ ذلك ، ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . (٢) قيل له : أتحمِلُها ؟ قال :
نعم . قيل : أتؤدِّى حقَّها ؟ قال : نعم . قال اللهُ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٢) عن
حقِّها(٣) .

وقال آخرون : بل عنَى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ أماناتِ الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٦، ٤٧٩ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدِ اللهِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « القَتْلُ فى سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها ، أو قال : يكفِّرُ كلَّ شيءٍ إلا الأمانةَ ، يُؤْتَى بصاحبِ الأمانةِ ، فيُقالُ له : أدِّ أمانتَك . فيقولُ : أى ربِّ ، وقد ذهَبَت الدنيا ؟ ثلاثًا . فيقالُ : اذهَبوا به إلى الهاويةِ . فيُذْهَبُ به إليها ، فيَهْوِى فيها حتى ينتهىَ إلى قَعْرِها ، فيَجِدُها هناك كهيئتِها ، فيَحْمِلُها ، فيَضَعُها على عاتِقِه ، فيَصْعَدُ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خرَج ، زَلَّت ، فهَوَى فى أثَرِها أبدَ الآبِدين » . قالوا : والأمانةُ فى الصلاةِ ، والأمانةُ فى الصومِ ، (١والأمانةُ فى الوضوءِ١) ، والأمانةُ فى الحديثِ ، وأشدُّ ذلك الودائعُ ، فلَقِيتُ البَرَاءَ فقلتُ : ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ ؟ فقال : صَدَق[٢] .

قال شَرِيكٌ : وثنى عياشٌ العامِرِىُّ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، ولم يذكرِ الأمانةَ فى الصلاةِ ، وفى كلِّ شيءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، قال : إن اللهَ عرَض الأمانةَ على سماءِ الدنيا ، فأبَت ، ثم التى تَلِيها ، حتى فرَغ منها ، ثم الأَرَضين ثم الجبالِ ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقال : نعم ، بينَ أُذُنى وعاتِقى . فثلاثٌ آمُرُك بهن ، فإنهنَّ لك عونٌ ؛ (٣إنى جعلتُ لك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين[٤] فغُضَّهما٣) عن (٥كلِّ شيءٍ نهيتُك عنه٥) ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠١ من طريق شريك به موقوفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) الشُّفر : حرف كل شيء ، وشفر الجفن حرفه الذى ينبت عليه الهدب . الوسيط (ش ف ر) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

وجعلتُ لك ^{(١}لسانًا بينَ لحَيْين ، فكُفَّه عن كلِّ شيءٍ نَهيتُك عنه^{١)} ، وجعلتُ لك فَرْجًا وَواريتُه ، فلا تكشِفْه إلى ما حرَّمتُ عليك^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عُنى به ائتمانُ آدمَ ابنَه قابيلَ على أهلِه وولدِه ، وخيانةُ قابيلَ إياه فى قتلِه أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكرَه [٦٣٩/٢و] عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : ^{(١}« كان لا يولَدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِد معهَ جاريةٌ ، فكان يزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا^{١)} البطنِ الآخرِ ، ويزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنانِ ، يقالُ لهما : قابيلُ ، وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زَرْعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيل طلَب أن يَنْكِحَ أختَ قابيلَ ، فأبَى عليه ، وقال : هى أختى / وُلِدتْ معى ، ٥٧/٢٢ وهى أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ بأختى أن أتزوجَها . فأمَره أبوه أن يزوِّجَها هابيلَ ، فأبَى عليه ، وإنهما قرَّبا قُربانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما ، ^{(٣}أتى لمكةَ^{٣)} ينظرُ إليها ، قال اللهُ لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لى بيتًا فى الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لى بيتًا بمكةَ فأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : احفَظى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « أى بمكة » ، وفى ت ٢ : « بمكة » .

ولَدِى بالأمانةِ . فأبَت ، وقال للأرضِ ، فأبَت ، فقال للجبالِ ، فأبَت ، فقال لقابيلَ ، فقال : نعم . تذهبُ وترجعُ ، وتجدُ أهلَك كما يسُرُّك . فلما انطلَق آدمُ وقرَّبا قربانًا ، وكان قابيلُ يفخرُ عليه فيقولُ : أنا أحقُّ بها منك ، هى أختى ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وصىُّ والدى . فلما قرَّبا ، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً ، وقرَّب قابيلُ[1] حُزْمةَ سُنْبلٍ ، فوجَد فيها سُنْبلةً عظيمةً ، ففرَكها فأكَلها ، فنزلَت النارُ ، فأكَلت قُرْبانَ هابيلَ ، وترَكت قُربانَ قابيلَ ، فغضِب وقال : ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ حتى لا تنكحَ أختى . فقال هابيلُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٢٧ - ٣٠] . فطلَبه ليقتُلَه ، فراغ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه[2] يومًا مِن الأيامِ ، وهو يَرْعَى غنمَه فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً ، فشدَخ بها رأسَه فمات ، وترَكه بالعَراءِ ، ولا يعلمُ كيف يُدْفَنُ ، فبعَث اللهُ غُرابَين أخوين[3] ، فاقتَتلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حَثَا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ [المائدة : ٣١] . فهو قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٣١] . فرجَع آدمُ ، فوجَد ابنَه قد قتَل أخاه ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قاله الذين قالوا : إنه عُنِى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ جميعُ معانى الأماناتِ فى الدينِ ، وأماناتِ الناسِ . وذلك أن اللهَ لم يَخُصَّ

---

(١) فى م : « هابيل » . وهو خطأ طباعى .

(٢) فى ت ٢: « لقاه » .

(٣) سقط من : ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٤.

بقولِه : ﴿ عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ . بعضَ معانى الأماناتِ لِما وصَفنا .

وبنحوِ قولِنا قال أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . يعنى قابيلَ حينَ حمَل أمانةَ آدمَ لم يحفَظْ له أهلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ ﴾ . قال : آدمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لنفسِه ، جهولًا فيما احتَمل فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ : غِرًّا(٢) بأمرِ اللهِ(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لها - يعنى للأمانةِ - جهولًا عن حقِّها(٤) . ٥٨/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمَل الإنسانُ الأمانةَ كيما يعذِّبَ اللهُ المنافقين فيها ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٤/١٤ بنحوه .

(٢) فى م : « غر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٧- وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥، ٢٢٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ اللهِ ، مؤمنين بها ، وهم مستسِرُّون الكفرَ بها ، والمنافقاتِ ، والمشرِكين باللهِ فى عبادتِهم إيَّاه الآلهةَ والأوثانَ ، والمشركاتِ ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ فيرجِعَ بهم إلى طاعتِه ، وأداءِ الأماناتِ التى ألزَمهم إياها حتى يؤدُّوها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ المؤمنين والمؤمِناتِ ، بسترِه عليها وتركِه عقابَهم عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ أن يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٦٣٩ظ] حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . فيقولُ : (١ اللذانِ خاناها ، اللذانِ ١) ظلَماها ؛ المنافقُ والمشركُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ : هذان اللذانِ خاناها ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ : هذانِ اللذانِ أدَّياها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الأحزابِ ، وللهِ الحمدُ والمنةُ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢: « مما الله إن خافاهما الله إن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٣٦/١ظ] تفسيرُ سورةِ سبأ(*)

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الشكرُ الكاملُ والحمدُ التامُّ كلُّه ، للمعبودِ الذى هو مالكُ جميعِ ما فى السماواتِ / السبعِ ، وما فى الأرَضين السبعِ ، ٥٩/٢٢ دونَ كلِّ ما (١)يُعبَدُ مِن دونِه(١) ، ودونَ كلِّ شىءٍ سواه ، لا مالكَ لشىءٍ من ذلك غيرُه ، بالمعنى(٢) الذى هو به مالكٌ جميعَه . ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وله الشكرُ الكاملُ فى الآخرةِ ، كالذى هو له(٣) فى الدنيا العاجلةِ ؛ لأن منه النعمَ كلَّها ، على كلِّ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ فى الدنيا ، ومنه يكونُ ذلك فى الآخرةِ ، فالحمدُ للهِ خالصًا ، دونَ (٤)كلِّ أحدٍ(٤) سواه ، فى عاجلِ الدنيا ، وآجلِ الآخرةِ ؛ لأن النعمَ كلَّها من قِبَلِه ، لا يَشرَكُه فيها أحدٌ من دونِه ، وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه وصرفِه إياهم فى تقديرِه ، خبيرٌ بهم ، وبما يُصلحُهم ، وبما عمِلوا ، وما هم عاملوه ، محيطٌ بجميعِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣٦/٢و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) من هنا يبدأ الجزء السادس والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين المشار إليها بـ « الأصل » .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدونه » ، وفى ت ١ : « يعبد دونه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالمعنى » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ : حكيمٌ فى أمرِه ، خبيرٌ بخلقِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما يدخُلُ فى الأرضِ وما يغيبُ(٢) فيها من شىءٍ . من قولِهم : وَلَجْتُ فى كذا . إذا دخلتَ فيه ، وكما قال الشاعرُ(٣) :

رأيْتُ القَوافِىَ يَتَّلِجْنَ مَوالجًا تَضايَقُ عَنْها(٤) أنْ تَوَلَّجها(٥) الإبَرْ

يعنى بقولِه : يتَّلجن موالجا : يدخلن مداخلَ .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وما يخرجُ من الأرضِ ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ ﴾ . يعنى : وما يَصعَدُ فى السماءِ ، وذلك خبرٌ من اللهِ أنه العالمُ الذى لا يخفَى عليه(٦) شىءٌ فى السماواتِ والأرضِ ، مما ظهَر فيها وما بطَن ، ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . يقولُ : وهو الرحيمُ بأهلِ التوبةِ مِن [٢/٣٦ظ] عبادِه أن يعذِّبَهم بعد توبتِهم ، الغفورُ لذنوبِهم إذا تابوا منها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « يصيب » .

(٣) البيت لطرفة بن العبد ، وهو فى ديوانه ص ١٦١ .

(٤) فى النسخ : « عنه » .

(٥) فى النسخ : « تولجه » .

(٦) فى الأصل : « عنه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ / مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ ٦٠/٢٢
أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويستعجلُك يا محمدُ الذين جحَدوا قُدرةَ اللهِ على إعادةِ خلقِه بعدَ فنائِهم ، لهيئتِهم(١) التى كانوا بها مِن قبلِ فنائِهم ، مِن قومِك ، بقيامِ الساعةِ ، (٢)فقالوا لك : لا تأتينا الساعةُ(٢) . استهزاءً بوعدِك إياهم ذلك ، وتكذيبًا لخبرِك ، قُلْ لهم : بلى لتأتينَّكم(٣) وربِّى ، قسمًا به لتأتينَّكم الساعةُ . ثم عادَ جلَّ جلالُه (٤)إلى الثناءِ(٤) على نفسِه وتمجيدِها ، فقال : ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (عالمُ الغيبِ) على مثالِ « فاعل » ، بالرفعِ على الاستئنافِ(٥) ، إذ دخَل بينَ قولِه : ﴿ وَرَبِّي ﴾ وبينَ قولِه : (عالمُ الغيبِ) كلامٌ حائلٌ بينَه وبينَه . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ(٦) ﴾ (٧)على مثالِ « فاعل » ، غيرَ أنهم خفَضوا ﴿ عَٰلِمِ ﴾(٧) ردًّا منهم له على [٣/٣٦و] قولِه : ﴿ وَرَبِّي ﴾ إذ كان مِن صفتِه(٨) . وقرأ ذلك بعدُ(٩) عامةُ قرأةِ الكوفةِ :

---

(١) فى م : « بهيئتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « تأتيكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تأتينكم » .

(٤ - ٤) فى م : « بعد ذكره الساعة » ، وفى ت ١ : « إلى الساعة » .

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٥٢٦ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصدر السابق .

(٩) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقية » .

(علَّامِ الغيبِ) على مثالِ « فَعَّال » ، وبالخفضِ ردًّا لإعرابِه على إعرابِ قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ . إذ كان مِن نَعْتِه (١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قراءاتٌ مشهورةٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِهن قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ إلىَّ فى ذلك إلىَّ أن أقرأَ بها : (علَّامِ الغيبِ) على القراءةِ التى ذكرناها عن عامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ .

فأما اختيارى (علَّامِ الغيبِ (٢)) على ﴿ عَلِمِ ﴾ ؛ فلأنها أبلغُ فى المدحِ ، وأما الخفضُ فيها ؛ فلأنها مِن نعتِ الربِّ ، وهو فى موضعِ الجرِّ ، وعَنى بقولِه : (علَّامِ الغَيْبِ) : علَّام ما يغيبُ عن أبصارِ الخلقِ ، فلا يَراه أحدٌ ؛ إمَّا مما (٣) لم يُكوِّنْه مما سيكوِّنُه ، أو مما (٤) قد كوَّنه ، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ (٥) غيرُه ، وإنما وصَف جلّ وعزّ فى هذا الموضعِ نفسَه بعلمِه الغيبَ ؛ إعلامًا منه خلقَه أن الساعةَ لا يعلمُ وقتَ مجيئها أحدٌ سِواه ، وإن كانت جائيةً ، فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ للذين كفَروا بربِّهم : بلى وربِّى لتأتينَّكم الساعةُ ، ولكنه لا يعلمُ وقتَ (٦)(٧) إتيانِها غيرُ علَّامِ (٦) الغيوبِ ، الذى (٧) لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ : لا يغيبُ عنه ، ولكنه ظاهرٌ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٤) فى م : « ما » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدا » .
(٦ - ٦) فى م : « مجيئها أحد سوى علام » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مجيئها أحد سواه » .
(٧ - ٧) فى ت ١ : « مجيئها أحد سواه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لا يغيبُ عنه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . قال : لا يغيبُ عنه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . أى : لا يغيبُ عنه(٣) .

وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

/ وقولُه : ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : زِنَةَ ذَرَّةٍ ، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يغيبُ عنه شىءٌ ، مِن زِنَةِ ذرَّةٍ فما فوقَها وما دونَها ، أين كان ذلك ؛ فى السماواتِ ، ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : ولا يعزُبُ عنه أصغرُ مِن مثقالِ ذَرَّةٍ ولا أكبرُ منه ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : هو مثبَتٌ فى كتابٍ ، يَبِينُ للناظرِ فيه أن اللهَ جلَّ وعزَّ قد أثبَته وأحْصاه وعلِمه ، فلم يعزُبْ عنه(٥) علمُه . ٦١/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) ينظر ابن كثير ٦/ ٤٨٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٠٦- ٢٠٨.

(٥) فى م : « عن » .

ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمةُ اللهِ عليه : [٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ المبينِ ، كى يُثيبَ الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه به ، وانتَهوا عما نَهاهم عنه - على طاعتِهم ربَّهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ . يقولُ : وعيشٌ هنىءٌ يومَ القيامةِ فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ : فى الجنةِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ ، ليَجزِىَ (٢) الذين آمنوا (٢) ما وصَف ، وليَجْزِىَ الذين سَعَوا فى آياتِنا مُعاجِزين . يقولُ : وكى يُثيبَ (٣) الذين عمِلوا فى إبطالِ أدلَّتِنا وحُجَجِنا مُفاوِتينَ (٤) ويحسَبون أنهم يَسْبِقوننا بأنفسِهم ، فلا نقدرُ عليهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ ﴾ . يقولُ : هؤلاء لهم عذابٌ مِن شديدِ العذابِ الأليمِ . ويعنى بالأليمِ المُوجِعَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « يثبت » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معاونين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . أى : لا يُعْجِزون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الرِّجْزُ سوءُ العذابِ ، الأليمُ المُوجِعُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . قال : جاهِدين ليُهْبِطوها أو يُبْطِلوها . قال : وهم المشركون . وقرأ : ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(٢) [فصلت : ٢٦] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦ ﴾ . ٢٢/٦٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتُّ ذلك فى كتابٍ مبينٍ ليُجْزَى الذين آمنوا ، والذين سعَوْا فى آياتِنا ، ما قد بُيِّن لكم(٣) ، وليَرى الذين أُوتوا العلمَ . فـ « يَرى » فى موضعِ نصبٍ عطفًا به على قولِه : « يَجْزِى » . فى قولِه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . وعنَى بالذين أُوتوا العلمَ مُسْلِمةَ أهلِ الكتابِ ؛ كعبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ ، ونُظَرائِه الذين قد قَرءوا كتبَ اللهِ التى أنزلها قبلَ الفرقانِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وليَرى هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ بكتابِ اللهِ ، الذى هو التوراةُ ، الكتابَ الذى أُنزل إليك يا محمدُ مِن ربِّك هو الحقَّ .

---

(١) أخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير أبى حيان ٧/ ٢٥٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لهم ».

وقيل : عنَى بالذين أُوتوا العلمَ ⁽¹أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ . قال¹⁾ : أصحابُ [٥/٣٦و] محمدٍ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : ويُرْشِدُ مَن اتَّبعَه ، وعمِل بما فيه إلى سبيلِ اللهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ عند خلقِه ؛ بأيَادِيه عندَهم ، ونِعَمِه لدَيهم . وإنما يعنى أن الكتابَ الذى أُنزل إلى⁽³⁾ محمدٍ يَهْدى إلى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، مُتعجِّبين مِن وعدِه إيَّاهم البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : يخبرُكم أنكم بعدَ تَقَطُّعِكم فى الأرضِ بِلًى⁽⁴⁾ ، وبعدَ مصيرِكم فى الترابِ رُفاتًا ، عائدون كهيئتِكم⁽⁵⁾ قبلَ المماتِ خلقًا جديدًا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « بلاء » .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « لهيئتكم » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . قال : ذلك مُشركو قُريشٍ [٥/٣٦ظ] والمشركون مِن الناسِ ، ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : إذا أكَلَتْكم الأرضُ ، وصِرْتُم رُفاتًا وعظامًا ، وقطَّعَتْكم السباعُ والطيرُ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ستُحْيَون وتُبْعَثون(١) .

٦٣/٢٢ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ إلى : ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ . قال : يقولُ : ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ ﴾ : إذا بَليتُم وكنتم عظامًا وترابًا ورُفاتًا ، ذلك ﴿ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

وقال : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ ﴾ فكسَر « إن » ولم يُعمِلْ ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ فيها ، ولكن ابتدأ بها(٢) ؛ لأن النبأَ خبرٌ وقولٌ ، فالكسرُ فى « إن » لمعنى الحكايةِ فى قولِه : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ . دونَ لفظِه ، كأنه قيل : يقولُ لكم : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . (٣) ويجوزُ كسرها لدخولِ اللامِ فى الخبرِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [العاديات : ١١] ؛ لأن اللامَ إذا دخلَتْ فى الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين كفَروا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ابتداء » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

به ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ ، مُعْجَبِين مِن رسولِ اللهِ ﷺ فى وعدِه إيَّاهم ذلك : أفْتَرَى هذا [٦/٣٦و] الرجلُ الذى يَعِدُنا (١ أنّا بعدَ ١) أن نُمَزَّقَ كلَّ مُمَزَّقٍ فى خلقٍ جديدٍ ، على اللهِ كذبًا ، فتَخَلَّقَ عليه بذلك باطلًا مِن القولِ ، وتَخَرَّصَ عليه قولَ الزورِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ يقولُ : أم هو مجنونٌ ، فيتكلَّمَ بما لا معنى له ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قالوا تَكْذيبًا : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ؟ قال : قالوا : إمَّا أن يكونَ يكذِبُ على اللهِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ وإما أن يكونَ مجنونًا ، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ : أرجلٌ(٣) مجنونٌ فيتكلَّمَ بما لا يعقِلُ ؟ فقال اللهُ : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ .

وقولُه : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما قال هؤلاء المشركون فى محمدٍ ﷺ وظنُّوه به ، مِن أنه افترى على اللهِ كذبًا ، أو أن به جِنَّةً ، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ مِن هؤلاء المشركين فى عذابِ اللهِ فى الآخرةِ ، وفى الذهابِ البعيدِ عن طريقِ الحقِّ وقصدِ

(١ - ١) فى الأصل : « أبعد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

السبيلِ ، فهم مِن أجلِ ذلك يقولون فيه ما يقولون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ [٦٦/٣٦ظ] ٱلْبَعِيدِ ﴾ ، وأمَره أن يحلِفَ ⁽¹لهم ليعتَبروا¹⁾ ، وقرأ : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . [التغابن : ٧] الآيةَ كلَّها ، وقرأ أيضًا : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

وقُطعت « الألفُ » مِن قولِه : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ في القطعِ والوصلِ ، ففُتِحت ؛ لأنها ألفُ استفهامٍ . فأما « الألفُ » التي بعدَها ، التي هي ألفُ « افتعل »⁽²⁾ ، فإنها ذهبَت ؛ لأنها خفيفةٌ زائدةٌ تسقُطُ في اتصالِ الكلامِ ، ونظيرُها : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٦٣] ، و﴿ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ [ص : ٧٥] ، و﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات : ١٥٣] ، وما أشبَه ذلك ، ⁽³ولا يجوزُ كسرُ الألفِ في شيءٍ من ذلك ؛ لأن دلالةَ الاستفهامِ تسقطُ من الكلامِ إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه . قولُه : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ [يونس : ٩١] وما أشبَه ذلك³⁾ ، / وطُوِّلَتْ هذه ، ولم تُطَوَّلْ تلك ؛ لأن ألفَ⁽⁴⁾ ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ و﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ كانت مفتوحةً ، فلو أُسقطت لم يكنْ بينَ الاستفهامِ والخبرِ فرقٌ ، فجُعِل التطويلُ فيها فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ ، ⁽⁵والألفُ من ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ كانت مكسورةً⁵⁾ وألفُ الاستفهامِ مفتوحةٌ ، فكانتا مفترقتين بذلك ، فأغنَى ذلك دلالةً على الفرقِ ، من التطويلِ . ٦٤/٢٢

(١ - ١) في الأصل : « له لتبعثن » .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفعل » .

(٣ - ٣) سقط من ت ١، ت ٢، وفي م : « وأما ألف ﴿ آلآن ﴾ و ﴿ آلذكرين ﴾ » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ [٧/٣٦و] أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : أفلم يَنظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالمَعادِ ، الجاحدون البعثَ بعدَ المماتِ ، القائلون لرسولِنا محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ ﴾ - إلى ما بينَ أيديهم وما خلفَهم مِن السماءِ والأرضِ ، فيعلَموا أنهم حيثُ كانوا ، فإنَّ أرضى وسمائى محيطةٌ بهم ؛ مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم ، وعن أيمانِهم ، و عن شمائِلِهم ، فيرتدِعوا عن جهلِهم ، وينزجِروا عن تكذيبِهم بآياتنا حِذارًا أن نأمرَ الأرضَ فتُخْسَفَ بهم ، أو السماءَ فتُسْقِطَ عليهم قِطَعًا ؟! فإنَّا إن نَشأْ أن نَفعلَ ذلك بهم فعَلنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ . قال : لينظُروا⁽¹⁾ عن أيمانِهم ، وعن شمائِلِهم ، كيف السماءُ قد أحاطَت بهم ! ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسَفْنا بمَن كان قبلَهم ، ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ : أى قِطَعًا مِن السماءِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينظرون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

إحاطَةِ السماءِ والأرضِ بعبادِ اللهِ ﴿ لَأٓيَةً ﴾ . يقولُ : لدَلالَةً ، ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . [٧/٣٦ظ] يقولُ : لكلِّ عبدٍ أناب إلى ربِّه بالتوبةِ ، ورجَع إلى معرفةِ توحيدِه ، والإقرارِ بربوبيتِه ، (١) والاعترافِ بوحدانيتِه (١) ، والإذعانِ لطاعتِه ، على أنَّ فاعلَ ذلك لا يَمتنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراد فِعْلَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . والمُنيبُ : المُقبلُ التائبُ(٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ٦٥/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ : ولقد أعطَينا داودَ منا فضلًا ، وقلنا للجبالِ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ : سبِّحى معه إذا سبَّح . والتأويبُ عندَ العربِ : الرجوعُ ومَبيتُ الرجلِ فى منزلِه وأهلِه ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

[٨/٣٦و] يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيَةٍ ويَوْمُ سَيْرٍ إلى الأعْداءِ تَأْوِيبِ

أى رجوعٍ . وقد كان بعضُهم يقرؤُه(٤) : (اوبِى مَعَهُ) . من آبَ يئوبُ ، بمعنى : تصرَّفى معه . وتلك قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءةَ الحُجَّةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو سلامة بن جندل ، والبيت فى المفضليات ص ١٢٠ ، ومجاز القرآن ١٤٢/٢ ، ولسان العرب (أ و ب) .

(٤) هى قراءة الحسن البصرى وهى شاذة ، بهمزة وصل وسكون الواو . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا الحسينُ(١) بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . يقولُ : سَبِّحى معه .

حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ العلائىُّ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيسرةَ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه . بلسانِ الحبشةِ(٤) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق أبى كدينة به .

(٣) بعده فى الأصل : « معه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٦٠ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ . [٨/٣٦ظ] قال : سَبِّحى معه(١) .

٦٦/٢٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ . أى : سبِّحى معه إذا سبَّح(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ . قال : سبِّحى معه . قال : والطيرُ أيضًا(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ . يقولُ : سبِّحى معه(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ . قال : سبِّحى معه .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ﴾ . وفى نصبِ الطيرِ وجهانِ ؛ **أحدُهما** على ما قاله ابنُ زيدٍ ، من أن الطيرَ نُودِيت كما نُوديت الجبالُ ، فتكونُ منصوبةً من أجلِ أنَّها معطوفةٌ على مرفوعٍ ، بما لا يَحسُنُ إعادةُ رافِعه عليه(٥) ، فيكونُ كالمَصروفِ(٦) عن جهتِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٤٤.

(٥) فى الأصل : « عليها » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالمصدر » .

والآخَرُ: على(١) ضميرٍ(٢) متروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فيكونُ معنى الكلامِ : فقلنا : يا جبالُ أوِّبى معه وسخَّرنا له الطيرَ . وإن رُفِع ردًّا على ما فى قولِه : سبِّحى . مِن ذكرِ الجبالِ كان جائزًا ، وقد يجوزُ رَفْعُ الطيرِ وهو معطوفٌ على الجبالِ ، وإن لم يَحسُنْ نداؤُها بالذى نُودِيت به الجبالُ ، فيكونُ ذلك كما قال الشاعرُ(٣) :

ألا يا عمْرُو والضَّحَّاكَ سيرًا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ(٤) الطَّرِيقِ

وقولُه : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ . ذُكر أنَّ الحديدَ كان فى يَدَيه كالطينِ المبلولِ [٩/٣٦و] يُصرِّفُه فى يدَيه كيف شاء بغيرِ إدخالِ نارٍ ولا ضربٍ بحديدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : سخَّر اللهُ له الحديدَ بغيرِ نارٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : كان يُسوِّيها بيدِه ؛ لا يُدخِلُها نارًا ، ولا يَضرِبُها بحديدةٍ(٦) .

وقولُه : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أن اعملْ سابغاتٍ ، وهى التوامُّ الكَوامِلُ مِن / الدروعِ . ٢٢/٦٧

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) بعده فى ت ١ : « فعل » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٥٥ غير منسوب .

(٤) الخمر ما واراك من شجر وغيره . تاج العروس (خ م ر) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٣٤٥، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٥.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : دروعٌ ، وكان أوَّلَ مَن صنَعها داودُ ، إنما كان قبلَ ذلك صفائِحُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : السابغاتُ : الدروعُ مِن الحديدِ .

وقولُه : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى السَّرْدِ ؛ **فقال بعضُهم** : السَّرْدُ : هو مِسمارُ حَلَقِ الدِّرْعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . قال : كان يجعَلُها بغيرِ نارٍ ، ولا يَقْرَعُها بحديدٍ ، ثم يَسْرُدُها ، والسَّرْدُ : المساميرُ التى فى الحَلَقِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل هو الحَلَقُ بعينِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٦٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٦٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة .

﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ . قال : والسَّرْدُ : حَلَقُه . أى : قدِّرْ تلك الحَلَقَ . قال : وقال الشاعرُ(١) :

* أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأذالها *

قال : يقولُ : وسَّعها ، وأجاد حَلَقَها(٢) .

(٣) حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ . يقولُ : حَلَقِ الحديدِ(٣) .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : يقالُ : دِرْعٌ مَسْرودَةٌ . إذا كانت مَسمورةَ الحَلَقِ ، واستَشهد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٤) :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودتَانِ قَضَاهُما   دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وقيل : إن اللهَ عزَّ وجلَّ إنما قال لداودَ : ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ . لأنها كانت قبلَ ذلك صفائحَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٦٨/٢٢

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قَيْسٍ ، عن [٣٦/١٠و] قتادةَ : ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ . قال : كانت صفائِحَ ، فأُمِر أن يَسْرُدَها حَلَقًا(٥) .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾ : قدِّرِ المساميرَ فى حَلَقِ الدِّرْعِ حتى يكونَ

---

(١) البيت لكُثَيِّر عزة ، وهو فى اللسان (ذ ى ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤ بمعناه ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم بنحوه .

بمقدارٍ ؛ لا تُغلِّظِ المِسمارَ وتُضيِّقِ الحَلَقةَ فتُفصَمَ الحَلَقةُ ، ولا تُوسِّعِ الحَلَقةَ وتُصغِّرِ المِسمارَ وتُدِقَّه فيَسْلَسَ(١) في الحَلَقةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ ﴾ . يعني بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها(٢) . وعنى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ ﴾ : قَدْرُ المساميرِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ ﴾ . قال : قدِّرِ المساميرَ والحَلَقَ ، لا تُدِقَّ المساميرَ فتسْلسَ ، ولا تُجِلَّها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : فتُقْصَمَ(٤) . وقال الحارثُ : فتُفصَمَ(٥)(٦) .

---

(١) مسمار سَلِسٌ : قَلِقٌ ، وكل شيء أُقلق فهو سلس . التاج (س ل س) .

(٢) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . التاج (ق ت ر) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٢٦٧ بنحوه .

(٤) سقط من : م . وفي الأصل : « فيفصَم » . وفي ت ٢ : « فمصم » وفي ت ٣ : « فيفصم » .

(٥) في الأصل : « فيفصِم » . وفي ت ٢ : « فيمصم » . وفي ت ٣ : « ففصم » . وينظر مصادر التخريج . قال القرطبي ١٤/٢٦٧- وقد ذكر أثرًا عن ابن عباس بلفظ : لا تجعل مسمار الدرع رقيقًا فيقلق ولا غليظًا فيفصم الحلق -: روى « يقصم » بالقاف والفاء أيضًا رواية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُصغِّرِ المِسمارَ ، وتُعَظِّمِ الحَلَقَةَ فيَسْلَسَ ، ولا تُعَظِّمِ المِسمارَ وتُصَغِّرِ الحَلَقَةَ (١) فتُفْصَمَ الحَلَقةُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : ثنا أبي ، عن الحكمِ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُغلِّظِ المِسمارَ فيَفْصِمَ الحَلَقةَ ، ولا تُدِقَّه فيَقْلَقَ(٢) .

وقولُه : [٣٦/١٠ظ] ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعمَلْ يا داودُ أنت وآلُك(٣) بطاعةِ اللهِ ، ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنِّي بما تعملُ أنت وأتباعُك ذو بصرٍ ، لا يَخفَى عليَّ(٤) منه شيءٌ ، وأنا مُجازِيك وإياهم على جميعِ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ(٥) الأمصارِ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بنصبِ « الريح » ، بمعنى : ولقد آتينا داودَ منا فضلًا ، وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ . وقرأ ذلك عاصمٌ : (ولِسُلَيْمانَ الريحُ) رفعًا بحرفِ الصفةِ ، إذ لم يَظهرِ الناصبُ .

(١ - ١) في م : « فيفصم المسمار » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فيقصم المسمار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٨٦ .

(٣) في الأصل : « ذلك » .

(٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) بعده في الأصل : « المدينة و » . وهي قراءة الجميع عدا عاصم في رواية أبي بكر عنه . وينظر السبعة ص٥٢٧ ، والتيسير ص ١٤٦ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا النصبُ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ ، غدوُّها إلى انتصافِ النهارِ مَسيرةُ شهرٍ ، ورَواحُها مِن انتصافِ النهارِ إلى الليلِ مسيرةُ شهرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [١١/٣٦و] ذكرُ من قال ذلك ٦٩/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : تَغدو مسيرةَ شهرٍ ، وتروحُ مسيرةَ شهرٍ . قا لَ : مسيرةَ شهرين فى يومٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : ذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلَةَ مَكتوبٌ فيه كتابٌ كتبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إما مِن الجنِّ ، وإما مِن الإنسِ : نحنُ نزلناه وما بَنَيناه ، ومَبنيًّا وجَدْناه ، غدَونا من إصْطَخْرَ فقِلْناه ، ونحنُ رائحون منه إن شاء اللهُ ، فبائِتون بالشامِ (٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان له مَرْكَبٌ مِن خشَبٍ ، وكان فيه ألفُ ركنٍ ، فى كلِّ ركنٍ ألفُ بيتٍ يَركبُ معه فيه الجنُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

والإنسُ ، تحتَ كلِّ ركنٍ ألفُ شيطانٍ ، يَرفعون ذلك المركبَ هم والعِصَارُ ؛ فإذا ارتفَع أقبلتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ ، فسارت به ، وساروا معه ، يَقِيلُ عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ويُمسى عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ولا يَدرى القومُ إلا وقد أظلَّهم معه الجيوشُ والجنودُ . (١والعِصَارُ : الريحُ العاصِفةُ١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [١١/٣٦ظ] أبو عامرٍ(٢) ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان يَغدو فيَقِيلُ بإصْطَخْرَ ، ثم يَروحُ منها ، فيكونُ رواحُها بكابُلَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : وأَذَبْنا له عينَ النُّحاسِ وأجْرَيناها له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ : عينَ النُّحاسِ ، كانت بأرضِ اليمنِ ، وإنما يَنتفِعُ الناسُ اليومَ مما أخرَج اللهُ لسليمانَ(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « عاصم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن الحسن ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . قال : الصُّفْرُ سال كما يَسيلُ الماءُ ، كان يَعمَلُ به كما يَعملُ العجينَ في اللينِ⁽¹⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : النحاسِ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يعنى : عينَ النحاسِ أُسِيلَت له⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن الجنِّ مَن يُطيعُه ، ويأْتمِرُ لأمرِه ، وينتهِى لنهيِه ، فيعملُ بينَ يديه ما يأمُرُه به ، [١٢/٣٦و] طاعةً له ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِ اللهِ له بذلك ، وتسخيرِه إياه له ، ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : ومَن يَزُلْ ويَعدِلْ مِن الجنِّ عن أمرِنا الذى أمَرْناه به مِن طاعةِ سليمانَ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فى الآخرةِ ، وذلك عذابُ نارِ جهنمَ المُتوقِّدةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . أى : يعدِلُ منهم عن أمرِنا ، عما أمَره به سليمانُ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

---

(١) فى الأصل ، ت٢: « اللبن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

ٱلسَّعِيرِ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يعملُ الجنُّ لسليمانَ ما يشاءُ ؛ مِن مَحاريبَ ، وهى جَمعُ مِحْرابٍ ، والمحرابُ : مقدَّمُ كلِّ مسجدٍ وبيتٍ ومصلًّى ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ(٢) :

كَدُمَى العاجِ فى المَحاريبِ أَوْ كالْـــــبَيْضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

[١٢/٣٦و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : بُنيانٌ دونَ القصورِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : قصورٌ ومساجدُ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى التبيان ٣٤٨/٨، وتفسير القرطبى ١٤/ ٢٧١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تتمته فى الصفحة التالية .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساكنُ . وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران : ٣٩]⁽¹⁾ .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساجدُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ . يعنى أنهم يعملون له تماثيلَ مِن نُحاسٍ وزجاجٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن نحاسٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن زجاجٍ وشَبَهٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه [٣٦/١٣و] ﴿ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ . قال : الصُّورُ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٥/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٧/٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر مطولًا .

(٣) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) الشَّبَه : النحاس يصبغ فيَصفَر . اللسان (ش ب هـ) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

٧١/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : ويَنْحِتون له ما يشاءُ مِن جِفانٍ كالجَوابِ ، وهى جمعُ جابِيَةٍ ، والجابِيَةُ : الحَوْضُ الذى يُجْبَى فيه الماءُ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيسٍ (١) :

(٢) تَروحُ على (٢) آلِ (٣) المُحَلَّقِ جَفْنةٌ كجابِيَةِ السَّيْحِ (٤) العِراقىِّ تَفْهَقُ (٥)

وكما قال الراجِزُ (٦) :

فَصَبَّحَتْ جابيَةً صُهارِجا
كأنه (٧) جِلْدُ السَّماءِ خارِجا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : كالجَوْبَةِ مِن الأرضِ (٨) .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « نفى الذم عن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م : « نادى » . وأثبتناه كما فى الديوان . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٢٧٥.

(٤) فى م : « الشيخ » . والسيح : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض . التاج (س ى ح) . قال القرطبى فى التفسير ١٤/٢٧٥- وقد ذكر رواية المصنف ، غير أنه قال : الشيخ -: ويروى : نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية السيح ....

(٥) الفَهْق : الامتلاء والاتساع . اللسان (ف هـ ق) .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآخر » . والبيتان فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٤ ، والتبيان ٨/ ٣٤٩ ، والبيت الأول وحده فى اللسان (صهرج) .

(٧) فى م : « كأنها » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ يعنى بالجوابِ الحِياضَ ١) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال(٢) : كالحِياضِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . (٥أى : كالحِياضِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ ٥) . قال : جفانٌ كجَوْبَةِ الأرضِ مِن العِظَمِ . والجَوْبَةُ [١٣/٣٦ظ] مِن الأرضِ : يُستنقَعُ فيها الماءُ .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ قال : (٧سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال٧) : ٢٢/٧٢

(١ - ١) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الطستى مطولًا .

(٢) بعده فى الأصل : « هى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٣.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ١.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ : كالحياضِ (١) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال ثنا جُويبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ من العِظَمِ .

وقولُه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : وقدورٍ ثابتاتٍ ، لا يُحَرَّكْنَ عن أماكنِهنَّ ، ولا يُحَوَّلْنَ (٢) لِعظَمِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : عِظامٍ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . (٤) أى : ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ ، كنَّ (٥) يُرَيْنَ بأرضِ اليمنِ (٦) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ : قدورٍ (٤) عِظامٍ ثابتاتٍ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « كى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ لا يَزُلْنَ عن أمْكِنَتِهن(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ ﴾ . قال : أمثالِ الجبالِ من عِظَمِهنَّ ، يُعْمَلُ فيها الطعامُ من الكِبَرِ والعِظَمِ ، لا تُحَرَّكُ ولا تُنْقَلُ ، كما قال للجبالِ : راسياتٌ .

وقولُه : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ [١٤/٣٦و] ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْنا لهم : اعمَلوا بطاعةِ اللهِ يا آلَ داودَ ، شكرًا له على ما أنعَم عليكم من النعمِ التى خصَّكم بها دونَ(٢) سائرِ خلقِه ، مع الشكرِ له على سائرِ نِعمِه ، التى عمَّكم بها مع سائرِ خلقِه ، وترَك ذكرَ : « وقلْنا لهم » ، اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ (٣)عليه ، كما ترَك ذِكرَ : « وسخَّرنا » فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ . استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ(٣) على ما تُرِك ذكرُه منه ، وأخرج قولَه : ﴿ شُكۡرٗاۚ ﴾ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ﴾ : اشكُروا ربَّكم بطاعتِكم إياه ، وأن العملَ بالذى يُرْضِى اللهَ للهِ شكرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ(٤) ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

محمدِ بنِ كعبٍ قولَه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ . قال : الشكرُ : تَقْوى اللهِ ، والعملُ بطاعتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال⁽²⁾ : أخبرنى حَيْوَةُ ، عن زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّىَّ يقولُ : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ : ⁽³⁾الصلاةُ شكرٌ ، والصيامُ شكرٌ ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ⁽³⁾ ، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ . قال : فيما⁽⁵⁾ أعطاكم وعلَّمكم ، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّرْ لغيرِكم ، وعلَّمكم [١٤/٣٦ظ] منطقَ الطيرِ ، اشكُروا له يا آل داودَ . قال : الحمدُ طرَفٌ من الشكرِ .

وقولُه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقليلٌ من عبادىَ المخلِصو توحيدى ، والمفرِدو طاعتى وشُكْرى على نِعْمَتى عليهم .

٢٢/٧٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠ ، ١٦/ ٢٧٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٨ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قولَه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من عبادىَ الموحِّدون توحيدَهم⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أمْضَيْنا قضاءَنا على سليمانَ بالموتِ فمات ، ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لم يَدُلَّ الجنَّ على موتِ سليمانَ ، ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ وهى الأرَضَةُ وقَعت فى عصاه التى كان مُتَّكِئًا عليها فأكَلتها . فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [١٥/٣٦و] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : الأرَضَةُ تأكُلُ عصاه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٣٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٠.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ . قال : الأَرَضَةُ ، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ . قال : عصاه⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ⁽²⁾ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ . ⁽³⁾قال : عصاه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ . قال :⁽³⁾ . أكَلت عصاه حتى خرَّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : المِنْسأَةُ : العصا ، بلسانِ الحبشةِ⁽⁶⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المِنْسأَةُ : العصا⁽⁷⁾ .

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (مِنساتَهُ)⁽⁸⁾ غيرَ مهموزةٍ ، وزعَم مَن اعتلَّ لقارئ ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: «عبد» . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢٨ عن معمر عن قتادة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم مطولًا بمعناه .

(٨) هى قراءة نافع وأبى عمرو. ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٣، والتيسير ص ١٤٦.

كذلك من أهلِ البصرةِ(١) ، أن المِنسَاةَ العصا ، وأن أصلَها من : نَسَأْتُ بها [١٥/٣٦ظ] الغنمَ . قال : وهى من الهمزِ الذى ترَكته العربُ ، كما ترَكوا همزَ : « النبىِّ » و « البريةِ » و « الخابيةِ » . وأنشَد لتركِ الهمزِ فى ذلك بيتًا لبعضِ الشعراءِ .

/ إذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ من كِبَرٍ(٢) فقد تباعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغزَلُ ٧٤/٢٢

وذكَر الفرَّاءُ عن أبى جعفرٍ الرُّؤَاسىِّ ، أنه سأل عنها أبا عمرٍو ، فقال : (مِنْساتَه) بغيرِ همزٍ(٣) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ . بالهمزِ(٤) ، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلَةٌ ، من : نَسَأْتُ البعيرَ . إذا زَجَرْتَه ليزدادَ سيرُه ، كما يُقالُ : نسَأْتُ اللبنَ . إذا صَبَبْتَ عليه الماءَ ، وهو النَّسِيءُ ، وكما يقالُ : نَسَأَ اللهُ فى أجلِك . أى زاد(٥) اللهُ فى أيامِ حياتِك .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ الهمزَ فيها(٦) ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما خرَّ سليمانُ ساقطًا بانكسارِ مِنسأتِه ، تبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يَعلَمون الغيبَ الذى كانوا يَدَّعون عِلْمَه ،

---

(١) هو أبو عبيدة فى المجاز ٢/ ١٤٥.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هرم » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٧.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام ، وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والتيسير ص ١٤٦.

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدام » ، فى ت ١ : « أمد » .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يعنى : المُذلِّ (١) مَن عُذِّب به ، وكان العذابَ الذى عُذِّبوا به مُكثُهم فى الخِدمةِ (١) حَوْلًا كاملًا بعدَ موتِ سليمانَ ، وهم يَحْسَبون أن سليمانَ حَيٌّ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاءت الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ مسعودٍ (٢) أبو حذيفةَ ، [١٦/٣٦و] قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كان سليمانُ نبىُّ اللهِ إذا صلَّى رأى شجرةً نابتةً بينَ يدَيه، فيقولُ لها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ : كذا (١) وكذا (١) . فيقولُ : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ فإن كانت لغَرْسٍ (٣) غُرِست ، وإن كانت لدواءٍ كُتِبت ، فبينما هو يُصَلِّى ذاتَ يومٍ ، إذ رأَى شجرةً بينَ يديه ، فقال لها : ما اسمُك ؟ قالت : الخرُّوبُ . قال : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ قالت : لخرابِ هذا البيتِ . فقال سليمانُ : اللهم عَمِّ على الجنِّ مَوْتى حتى يَعْلَمَ الإنسُ أن الجنَّ لا يَعْلَمون الغيبَ . فنحَتها عصًا ، فتوَكَّأ عليها حولًا مَيِّتًا ، والجنُّ تَعْمَلُ ، فأكَلتها الأَرَضَةُ فسقَط ، فتبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ (لو كانوا يَعْلَمون الغيبَ ما لبثوا حولًا فى العذابِ المهينِ) » . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها كذلك . قال : « فشكَرت الجنُّ للأَرَضَةِ ، فكانت تَأْتيها بالماءِ » (٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « منصور » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تغرس » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠١، وأخرجه البزار (٢٣٥٥- كشف) ، والطبرانى (١٢٢٨١) من طريق موسى بن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن السنى فى الطب النبوى وابن مردويه .

/ **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى ٧٥/٢٢ حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال : كان سليمانُ يَتَجَرَّدُ فى بيتِ المقدسِ السنةَ والسنتين ، والشهرَ والشهرين ، وأقلَّ من ذلك وأكثرَ ، يُدْخِلُ طعامَه وشرابَه ، فأدخَله فى المرةِ التى مات فيها ، ^{(١}فكان بَدْءُ^{١)} ذلك أنه لم يَكُنْ يومٌ يُصْبِحُ فيه إلا ^{(٢}نَبَتَت فى بيتِ المقدسِ^{٢)} شجرةٌ ، فيأتِيها^(٣) فيَسْألُها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ الشجرةُ : [١٦/٣٦ظ] اسمى كذا وكذا . فيقولُ لها : لأىِّ شىءٍ نَبَتِّ ؟ فتقولُ : نَبَتُّ لكذا وكذا . فيأْمُرُ بها فتُقْطَعُ ، فإن كانت نبتت لغرسٍ غرَسها ، وإن كانت نبتَت لدواءٍ قالت : نَبَتُّ دواءً لكذا وكذا . فيَجْعَلُها لذلك ، حتى نبتَت شجرةٌ يقالُ لها : الخَرُّوبةُ . فسألها : ما اسمُك ؟ فقالت : أنا الخرُّوبةُ . قال : ولأىِّ شىءٍ نبتِّ ؟ قالت : لخرابِ هذا المسجدِ . قال سليمانُ : ما كان اللهُ ليُخْرِبَه وأنا حىٌّ ، أنتِ التى على وَجْهِك هلاكى وخرابُ بيتِ المقدسِ . فنزَعها وغرَسها فى حائطٍ له ، ثم دخَل المحرابَ ، فقام يُصَلِّى مُتَّكِئًا على عصاه ، فمات ولا تَعْلَمُ به الشياطينُ فى ذلك ، وهم يَعْمَلون له ، يَخافون أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهم . وكانت الشياطينُ تَجْتَمِعُ حولَ المحرابِ ، وكان المحرابُ له كُوًى بينَ يديه وخلفَه ، فكان الشيطانُ الذى يُرِيدُ أن يَخْلَعَ ، يَقولُ : ألستُ جَلِيدًا^(٤) إن دخَلتُ فخرَجتُ مِن ذلك الجانبِ ، ^{(٥}فيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانبِ^{٥)} الآخَرِ ، فدخَل شيطانٌ مِن أولئك فمرَّ ، ولم يَكُنْ

(١ - ١) فى م : « و » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فكان يرى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تنبت فيه » ، وفى ت ١: « نبت فيه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٤) الجلدُ : الشدة والقوة والصبر والصلابة . التاج (ج ل د) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

شيطانٌ يَنْظُرُ إلى سليمانَ فى المحرابِ إلا احترَق ، فمرَّ ولم يَسْمَعْ صوتَ سليمانَ عليه السلامُ ، ثم رجَع فلم يَسْمَعْ ، ثم رجَع فوقَع فى البيتِ فلم يَحْتَرِقْ ، ونظَر إلى سليمانَ قد سقَط مَيِّتًا ، فخرَج فأخبَر الناسَ أن سليمانَ قد مات ، ففتَحوا⁽¹⁾ عنه ، فأخرَجوه ، ووجَدوا مِنْسَأتَه ، وهى العصا بلسانِ الحبشةِ ، قد أكَلتها الأرَضَةُ ، ولم يَعْلَموا منذُ كم مات ، فوضَعوا الأرَضَةَ على العصا ، فأكَلت منها يومًا وليلةً ، ثم حسَبوا على ذلك النحوِ ، فوجَدوه قد [١٧:٣٦و] مات منذُ سنةٍ . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فمكَثوا يَدْأبون⁽²⁾ له من بعدِ موتِه حولًا كاملًا)⁽³⁾ . فأيْقَن الناسُ عندَ ذلك أن الجنَّ كانوا يَكْذِبونهم ، ولو أنهم علِموا الغيبَ لعلِموا بموتِ سليمانَ ، ولم يَلْبَثوا فى العذابِ سنةً يَعْمَلون له ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يقولُ : تَبَيَّنَ أمرُهم للناسِ أنهم كانوا يَكْذِبونهم . ثم إن الشياطينَ قالوا للأرَضَةِ : لو كنتِ تأْكُلين الطعامَ أتَيْناكِ بأطيبِ الطعامِ ، ولو كنتِ تَشْرَبين الشرابَ سَقَيْناكِ أطيبَ الشرابِ ، ولكنَّا سَنَنْقُلُ إليكِ الماءَ والطِّينَ ، قال : فهم ينقُلون ذلك حيثُ كانت . قال : ألم تَرَ إلى الطينِ الذى يكونُ فى جوفِ الخشبِ فهو ما يأْتيها به الشياطينُ شكرًا لها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الجنُّ تُخْبِرُ الإنسَ أنهم كانوا يَعْلَمون من الغيبِ أشياءَ ، وأنهم يَعْلَمون ما فى غدٍ ، فابتُلوا بموتِ

---

(١) فى الأصل : « فتنحوا » .

(٢) فى تاريخ المصنف : « يدينون » .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠٢، ٥٠٣، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

سليمانَ ، فمات فلبِث سنةً على عصاه ، وهم لا يَشْعُرون بموتِه ، وهم مُسَخَّرون تلك السنةَ يَعْمَلون دائبِين ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ ، (١) وفى بعض القراءةِ (فلما خرَّ تَبَيَّنَتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ (١) لَوْ كانُوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا فى العذابِ المهينِ) ، ولقد لبِثوا يَدْأَبون ويَعْمَلون له حولًا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : قال سليمانُ لملَكِ الموتِ : يا ملكَ الموتِ ، إذا أُمِرتَ بى/ [١٧/٣٦ظ] فأَعْلِمْنى . قال : فأتاه فقال : يا سليمانُ ، ٧٦/٢٢ قد أُمِرتُ بك ، قد بقِيَت لك سُوَيعَةٌ . فدعا الشياطينَ ، فبنَوا عليه صَرْحًا من قواريرَ ، ليس له بابٌ ، فقام يُصَلِّى ، واتَّكأ على عَصاه ، قال : فدخَل عليه مَلَكُ الموتِ ، فقبَض رُوحَه وهو مُتَّكِئٌ على عَصاه ، ولم يَصْنَعْ ذلك فِرارًا مِن مَلكِ الموتِ . قال : والجنُّ تَعْمَلُ بينَ يديه ، ويَنْظُرون إليه ، يحسَبون أنه حيٌّ . قال : فبعَث اللهُ دابةَ الأرضِ - قال : دابةٌ تأْكُلُ العِيدانَ يقالُ لها : القادِحُ - فدخَلت فيها فأكَلتها ، حتى إذا أكَلت جوفَ العصا ضعُفت وثقُل عليها ، فخرَّ مَيِّتًا . قال : فلما رأَت الجنُّ ذلك ، انفضُّوا وذهَبوا . قال : فذلك قولُه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : والمِنْسَأةُ : العصا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُصَلِّى فمات وهو قائمٌ يُصَلِّى ، والجنُّ يَعْمَلون ، لا يَعْلَمون بموتِه ، حتى أكَلت الأَرَضَةُ عصاه فخرَّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم .

و « أَنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ « تَبيَّنَ » ؛ لأن معنى الكلامِ : فلما خرَّ تَبيَّنَ وانكشَف ، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمُون الغيبَ ما لبِثوا فى العذابِ المهينِ .

وأما على التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ ؛ مِن أن معناه : تبيَّنت الإنسُ الجنَّ . فإنه يَنْبَغى أن تَكونَ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ بتكريرِها على ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءةِ أن تكونَ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ منصوبةً . غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن قرَأةِ الأمصارِ يَقْرَأُ ذلك بنصبِ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، ولو نُصِبَت ، كان فى قولِه : ﴿ تَبَيَّنَتِ ﴾ ضميرٌ من ذكرِ الإنسِ .

[١٨/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ[١] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ . أى لولدِ سبأٍ فى مساكنِهم[٢] علامةٌ بينةٌ وحجةٌ واضحةٌ ، على أنه لا ربَّ لهم إلا اللهُ الذى أنعَم عليهم النعمَ التى كانوا فيها .

وسبأٌ (٣ فيما رُوِى ٣) عن رسولِ اللهِ اسمُ أبى اليَمَنِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنابٍ[٤] الكلبىِّ ، عن يحيى بنِ

---

[١] فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساكنهم » وهى قراءة كما سيأتى .

[٢] فى م : « مسكنهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[٤] فى الأصل : « حباب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيان » . من مصادر الترجمة ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤ .

هانئَ بنِ(١) عروةَ المرادىِّ ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له : فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى عن سبأ ما كان ، رجلًا كان أو امرأةً ، أو جبلًا ، أو واديًا(٢) ؟ فقال : « لا ، كان رجلًا من العربِ ، وله عَشَرَةٌ ، فتيمَّن منهم ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ منهم ؛ فأما الذين تَيَمَّنوا منهم ؛ فكِنْدَةُ ، وحِمْيَرٌ ، والأَزْدُ ، والأشعرِيُّون ومَذْحِجٌ ، وأَنْمارٌ الذين منها خَثْعَمٌ وبَجيلَةُ ، وأما الذين تشاءَموا ؛ فعامِلةُ ، وجُذَامٌ ، ولَخْمٌ ، وغَسَّانُ »(٣) .

[١٨/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ الحكَمِ ، قال : ثنا أبو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ ، / عن فروةَ بنِ مُسَيْكٍ القَطيعىِّ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، أخْبِرْنى عن سبأ ما هو ؛ أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : « ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ ، ولكنه رجلٌ ولَد(٤) عَشَرةً مِن الولدِ ، فتيامَن ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ ، فأما الذين تشاءَموا ؛ فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعامِلةُ ، وغَسَّانُ ، وأما الذين تيامَنوا ؛ فكِندةُ والأشعرِيُّون والأَزْدُ ومَذْحِجٌ وحِمْيَرٌ وأَنْمارٌ » . فقال رجلٌ : ما أنمارٌ ؟ قال : « الذين منهم خَثْعَمٌ وبَجيلةُ »(٥) . ٧٧/٢٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا العَنْقَزِىُّ ، قال : أخبَرنى أسباطُ بنُ نَصرٍ ، عن يَحيى ابنِ هانئٍ المرادىِّ ، عن أبيه أو عن عمِّه - أسباطُ شكَّ فيه - قال : قدِم فَرْوةُ بنُ مُسَيكٍ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنى عن سبأ ؛ أجبلًا كان أو أرضًا ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٢ .

(٢) فى م ، ت ١ : « دواب » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « دوابا » .

(٣) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٤٩٢/٦ ، وأطراف المسند ١٧٩/٥ - وعبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير - وابن قانع فى معجمه ٣٣٦/٢ ، والطبرانى ٣٢٣/١٨ ، ٣٢٤ (٨٣٤) من طريق أبى جناب به .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٢٢) عن أبى كريب وعبد بن حميد به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٨) ، والطبرانى ٣٢٤/١٨ ، ٣٢٥ (٨٣٦) من طريق أبى أسامة به .

فقال : « لم يَكُنْ جبلًا ولا أرضًا ، ولكنه كان رجلًا من العربِ وُلِد له عشْرةُ قبائلَ » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « وأنمارٌ الذين يقولون ، منهم بَجِيلَةُ وخَثْعَمٌ »(١) .

فإذ(٢) كان الأمرُ كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، من أن سبأً رجلٌ ، فإنَّ الإجراءَ فيه وغيرَ الإجراءِ معتدِلان ؛ أما الإجراءُ ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ معروفٍ ، وأما تركُ الإجراءِ فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ . وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من أهلِ القراءةِ(٣) .

واختلفَت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : (في مساكِنِهم) ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (في مساكِنِهم) على الجِماعِ ، بمعنى منازلِ آلِ سبأ . وقرَأ ذلك عامةُ [٣٦/١٩و] قرَأةِ الكوفيِّين : ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ على التوحيدِ وبكسرِ الكافِ ، وهي لغةٌ لأهلِ اليمنِ فيما ذُكِر لي . وقرَأ حمزةُ : (مَسْكَنِهم) على التوحيدِ وفتحِ الكافِ(٤) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن كلَّ ذلك قراءاتٌ مَشهوراتٌ(٥) متقارباتُ المعنى ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ءَايَةٌ﴾ : قد بيَّنا معناها قبلُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه البخارى في تاريخه ١٢٦/٧ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٧٠٠ ، ٢٤٦٩) ، والطبراني ٣٢٦/١٨ (٨٣٨) ، والحاكم ٤٢٤/٢ من طريق سعيد عن فروة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م ، ت ١ : « فإن » ، وفي ت ٣ : « فإذا » .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير في رواية البزِّي « سبأَ » بفتح الهمزة من غير تنوين ، وقرأ ابن كثير في رواية قنبل بإسكان الهمزة ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين . النشر ٢٥٣/٢ .

(٤) قراءة (مساكنهم) بالجمع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . وقراءة ﴿مسكِنِهم﴾ على التوحيد وكسر الكاف هي قراءة الكسائي ، وقراءة (مسكَنِهم) على التوحيد وفتح الكاف هي قراءة عاصم في رواية حفص وحمزة . ينظر السبعة ص ٥٢٨ ، والتيسير ص ١٤٦ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ينظر ما تقدم في ١٠٤/١ من المقدمة .

وأما قولُه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ . فإنه يعنى : بستانان كانا بينَ جبلين ، عن يمينِ مَن أتاهما وشمالِه .

وكان من صفتِهما فيما ذُكِر لنا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ . قال : كانت جنتان بينَ جبلين ، فكانت المرأةُ تَخْرُجُ ، بمِكْتَلِها على رأسِها ، فتَمْشى بينَ جبلين (١) ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها ، وما مسَّت بيدِها ، فلما طَغَوا بعَث اللهُ عليهم دابةً ، يُقالُ لها : جُرَذٌ (٢) . فنقَّبت عليهم ، فغرَّقتهم ، فما بقى لهم إلا أثْلٌ وشىءٌ من سِدْرٍ قليلٍ (٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : ولم يكُنْ يُرَى فى قريتِهم بَعوضةٌ قطُّ ولا ذُبابٌ ولا بُرْغوثٌ ولا عقربٌ ولا حيةٌ ، وإن كان الركبُ ليأْتون وفى ثيابِهم القَمْلُ والدوابُّ ، فما هم إلَّا أن يَنْظروا إلى بيوتِهم ، فتَموتَ الدوابُّ . قال : وإن كان الإنسانُ ليَدْخُلُ الجنتَين ، [١٩/٣٦ظ] فيُمْسِكُ القُفَّةَ على رأسِه ، فيَخْرُجُ حينَ يَخْرُجُ وقد امتلأت تلك القُفَّةُ (٤) من أنواعِ الفاكهةِ ، ولم يَتَناولْ منها شيئًا بيدِه . قال : والسَّدُّ يَسْقيها (٥) .

ورُفِعت الجنتان فى قولِه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ / وَشِمَالٍۖ ﴾ . ترجمةً عن الآيةِ ؛ ٧٨/٢٢ لأن معنى الكلامِ : لقد كان لسبأٍ فى مسكنِهم آيةٌ ، هى جنتان عن أيمانِهم وشمائلِهم .

---

(١) فى الأصل : « جنتين » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « جرد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت ١ : « مقفة » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ . ⁽¹يقولُ : وقيل لهم : كُلوا مِن رزقِ ربِّكم¹⁾ الذى رزَقكم مِن هاتين الجنتين ؛ مِن زُروعِهما وأثمارِهما ، ﴿ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقِه ذلك . وإلى هذا منتهى الخبرِ ، ثم ابتدَأ الخبرَ عن البلدةِ . فقال⁽²⁾ : هذه بلدةٌ طيبةٌ . أى : ليست بسَبْخةٍ ، ولكنها كما ذكَرْنا من صفتِها عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ أن كانت كما وصَفها⁽³⁾ به ابنُ زيدٍ ، من أنه لم يكنْ فيها شىءٌ مُؤْذٍ مِن الهَمَجِ⁽⁴⁾ والدَّبِيبِ والهوامِّ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وربُّكم⁽⁵⁾ غفورٌ لذنوبِكم إن أنتم أطَعتموه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . ⁽⁶قال : هذه بلدةٌ طيبةٌ⁶⁾ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ : وربُّكم ربٌّ غفورٌ لذنوبِكم ؛ قومٌ أعطاهم اللهُ نِعمَه ، وأمَرهم بطاعتِه ، ونهاهم عن معصيتِه⁽⁷⁾ .

[٢٠/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فقيل » .

(٣) فى الأصل : « وصفنا » .

(٤) الهَمَج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها . تاج العروس (هـ م ج) .

(٥) فى م ، ت ١ : « رب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ(١) إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأعرَضت سبأٌ عن طاعةِ ربِّها ، وصدَّت عن اتباعِ ما دعتها إليه رُسُلُها ، من أمرِ(٢) خالقِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لقد بعَث اللهُ إلى سبأٍ ثلاثةَ عَشَرَ نبيًّا فكذَّبوهم(٣) .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فثقَبنا(٤) عليهم حينَ أعرَضوا عن تصديقِ رسلِنا سدَّهم الذى كان يَحْبِسُ عنهم السيولَ .

والعَرِمُ: المُسنَّاةُ التى تَحْبِسُ الماءَ، واحدُها: عَرِمةٌ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه(٥) :

ففى ذاك للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ومَأْرِبُ قَفَّى(٦) عليه العَرِمْ
رِجَامٌ(٧) بَنَتْه لهم حِمْيَرٌ إذا جاء ماؤُهُم لم يَرِمْ

/وكان العَرِمُ ، فيما ذُكِر ، مما بنَتْه بِلْقيسُ . ٧٩/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٢٠/٣٦ظ] أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يجازى » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م ، ت ١،ت ٢، ت ٣: « أنه » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٣ وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٩٥ عن محمد بن إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « فبعثنا » .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤٣.

(٦) فى الأصل ، م : « عفى » .

(٧) فى الأصل : « ركام » ، وفى ت ١، ت ٣: « رحام » من غير نقط ، وفى الديوان : « رخام » ، والرُّخام : حجر أبيض سهل رِخْو . اللسان (ر خ م) ، والرِّجام : حجارة ضخام وربما جمعت على القبر ليتَسنَّم . اللسان (ر ج م) .

قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ ، قال : لما ملكت بِلْقِيسُ جعَل قومُها يَقْتَتِلون على ماءِ وادِيهم . قال : فجعَلت تَنْهاهم فلا يُطيعونها ، فترَكت مُلْكَها ، وانطَلَقت إلى قصرٍ لها وترَكتهم ، فلما كثُرَ الشرُّ بينَهم وندِموا أتَوها ، فأرادوها على أن تَرْجِعَ إلى مُلْكِها ، فأبَت ، فقالوا : لترْجِعِنَّ أو لنَقْتُلَنَّك . فقالت : إنكم لا تُطيعونني ، وليست لكم عقولٌ(١) . قالوا : فإنَّا نُطيعُكِ ، وإنَّا لم نَجِدْ فينا خيرًا بعدَكِ . فجاءت فأمَرت بوادِيهم فسُدَّ بالعَرِمِ(٢) .

قال أحمدُ : قال وهبٌ : قال أبى : فسألتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ عن العَرِمِ ، فقال : هو بكلامِ حِمْيَرٍ : المُسَنَّاةُ . فسَدَّت ما بينَ الجبلين ، فحبَست الماءَ مِن وراءِ السدِّ ، وجعَلت له أبوابًا ، بعضُها فوقَ بعضٍ ، وبنَت من دونِه بِركةً ضخمةً ، فجعَلت فيها اثنى عشَرَ مَخْرَجًا ، على عدةِ أنهارِهم ، فلما جاء المطرُ احتبَس السيلُ مِن وراءِ السدِّ . فأمَرت بالبابِ الأعلى ففُتِح ، فجرَى ماؤُه فى البِرْكةِ ، وأمَرت بالبَعْرِ فأُلقى فيها ، فجعَل بعضُ البعرِ يخرُجُ أسرعَ مِن بعضٍ ، فلم تَزَلْ تُضَيِّقُ تلك الأنهارَ ، وتُرْسِلُ البَعْرَ فى الماءِ ، حتى خرَج جميعًا معًا ، فكانت تَقْسِمُه بينَهم على ذلك ، حتى كان مِن أمْرِها وأمْرِ سليمانَ ما كان(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا صالحُ(٤) بنُ رُزيقٍ(٥) ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا تطيعونى » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤ بنحوه .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤ عن وهب بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٧٠ ببعضه .

(٤) فى م ، ت ١ : « أبو صالح » .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « زريق » .

قال : المُسَنَّاةِ بلحنِ اليمنِ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ قال : سَدٌّ⁽²⁾ .

وقيل : إن [٣٦/٢١و] العرِمَ اسمُ وادٍ كان لهؤلاء القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : وادٍ كان باليمنِ ، كان يَسِيلُ إلى مكةَ ، وكانوا يُسْقَوْنَ ويَنْتَهى سَيلُهم إليه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ : ذُكِر لنا أن سَيْلَ العرِمِ ⁽⁴⁾وادى سبأ⁽⁴⁾ ، كانت تجْتَمِعُ إليه مَسايِلُ مِن أوديةٍ شتَّى ، فعمَدوا فسدُّوا ما بينَ الجبلين بالقيرِ والحجارةِ ، وجعَلوا عليه أبوابًا ، وكانوا يَأْخُذون مِن مائِه ما احتاجوا إليه ، ويَسُدُّون عنهم ما لم يُعْنَوا به مِن مائِه⁽⁵⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . ⁽⁶⁾وادٍ في⁽⁶⁾ سبأ

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور عن شريك به كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(2) في م : « شديد » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٥٣ بنحوه مطولًا ، ومن طريقه الفريابي كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفي ت ٢، ت ٣: « واد » .

(5) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ت ٢، ت ٣: « وادى » .

٨٠/٢٢ يُدْعَى العرِمَ ، وكان إذا مُطِرَ سالَت أوديةٌ باليَمنِ إلى العَرِمِ ، / واجتمَع إليه الماءُ ، فعمَدت سبأٌ إلى العَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين ، فحجَزوه بالصخرِ والقارِ ، فاستدَّ زمانًا مِن الدهرِ ، لا يَرْجون الماءَ . يقولُ : لا يَخافون .

وقال آخرون : العَرِمُ : صفةٌ للمُسَنَّاةِ التى كانت لهم وليس باسمٍ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [٢١/٣٦ظ] عباسٍ قولَه : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ(١) . وكان السببُ الذى سبَّب اللهُ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم - فيما ذُكِر لى - جُرَذًا ابتعَثه اللهُ على سدِّهم ، (٢فنقَب فيه نَقْبًا٢) .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ ما حدَث عن ذلك النَّقْبِ مما كان به خَرابُ جَنَّتَيْهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان صفةُ ذلك أن السيلَ لما وجَد عملًا فى السدِّ عمِل فيه فخَرَّبه(٣) ، ثم فاض الماءُ على جناتِهم فغرَّقها وخرَّب أرضَهم وديارَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : كان لهم ، يَعْنى لسبأ ، سَدٌّ قد كانوا بَنَوه بنيانًا أَيِّدًا(٤) ، وهو الذى كان يَرُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء ، أن يَغْشَى أموالَهم . وكان فيما يَزْعُمون فى علمِهم من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤، والإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « فثقب فيه ثقبا » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) الأَيِّد : القوة . ورجل أيِّد ، أى : قوى . ينظر اللسان (أ ى د) .

كهانتِهم ، أنه إنما يُخَرِّبُ عليهم(١) سدَّهم ذلك فأرةٌ ، فلم يَتْرُكوا فُرْجَةً بينَ حَجَرين ، إلا رَبَطوا عندَها هِرَّةً ، فلما جاء زمانُه ، وما أراد اللهُ بهم من التغريقِ ، أقبَلت فيما يَذْكرون فأرةٌ حمراءُ إلى هرةٍ مِن تلك الهِررِ فساوَرتْها حتى استأخَرت عنها الهرةُ ، فدخَلت فى الفُرجةِ التى كانت عندَها ، فتغَلْغَلت فى السدِّ فحفَرت فيه ، حتى وهَّنته للسيلِ وهم لا يَدْرون ، فلما جاء السيلُ وجَد خللًا(٢) ، فدخَل فيه حتى قلَع السدَّ ، وفاض على الأموالِ ، فاحتمَلها ، فلم يُبْقِ منها إلا ما ذكَره اللهُ فى كتابِه ، فلما تفرَّقوا نزَلوا على [٢٢/٣٦و] كهانةِ عِمرانَ بنِ عامرٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما (٤) نزَل بالقومِ (٤) أمرُ اللهِ ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الـخُلْدَ ، فنَقَبه من أسفلِه ، حتى غرَّق اللهُ به جَنَّاتِهم ، وخرَّب به أرضَهم ؛ عقوبةً بأعمالِهم(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : لما طغَوا وبغَوا ، يعنى سبأً ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا ، فخرَّق عليهم السَّدَّ ، فأغرَقهم(٦) اللهُ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : بعَث اللهُ عليهم(٨)

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « عنهم » .

(٢) فى الأصل ، ت٢ : « عللا » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « عدلا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترك القوم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « فأهلكهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) فى م : « عليه » .

جُرَذًا ، وسلَّطه على الذى كان يَحْبِسُ الماءَ الذى يَسْقِيهما[١] ، فأخرَب فى أجوافِ[٢] تلك الحجارةِ وكلَّ شىءٍ منها مِن رَصاصٍ وغيرِه ، حتى ترَكها حجارةً ، ثم بعَث اللهُ عليها سيلَ العَرِمِ ، فاقتَلعَ ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ ، واقتلَع تلك الجنتين فذهَب بهما ، وقرَأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القُرَى والجنتين .

٨١/٢٢ / **وقال آخرون** : كانت صفةُ ذلك أن الماءَ الذى كانوا يَعْمُرون به جناتِهم سال إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، فبذلك خرِبت جناتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث اللهُ عليه[٣] ، يعنى على العرمِ ، دابةً من الأرضِ ، [٢٢/٣٦ظ] فنقَبت فيه نَقْبًا ، فسال ذلك الماءُ إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، وأبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنتَيْن ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ، وذلك حينَ عَصَوا ، وبَطِروا المعيشةَ[٤] .

والقولُ الأولُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه أرسَل عليهم سيلَ العَرِمِ ، ولا يكونُ إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالتِه عليهم ، أو على جناتِهم وأرضِهم ، لا بصرفِه[٥] عنهم .

---

[١] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسقيها » .

[٢] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفواه » .

[٣] فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليهم » .

[٤] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ .

[٥] فى الأصل ، ت ٢ : « يصرفه » .

وقولُه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :وجعَلْنا لهم مكانَ بساتينِهم من الفواكهِ والثمارِ ، بساتينَ من جَنَى ثَمَرِ الأراكِ ، والأراكُ : هو الخَمْطُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ (١ قولُه : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ : الأراكِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ١) ، قال : أبدَلهم اللهُ مكانَ جنتيْهم جنَّتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خمطٍ ، والخَمْطُ الأراكُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : أُراه قال : الخَمْطُ الأراكُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الخَمْطُ الأراكُ(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ ، والإتقان ٢/ ٣٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٢٣/٣٦و] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الأراكُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ : والخَمْطُ الأراكُ ، وأُكُلُه بَرِيرُه(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : بدَّلهم اللهُ بجنانِ الفواكهِ والأعنابِ ، إذ أصبَحت جناتُهم خَمْطًا ، وهو الأراكُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القرى والجنتين ، وبدَّلهم الذى أخبَرك ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ . قال : والخَمْطُ الأراكُ . قال : جعَل مكانَ العنبِ أراكًا ، والفاكهةِ أثْلًا ، و(٣) بَقِىَ لهم(٣) شىءٌ من سدرٍ قليلٍ .

٨٢/٢٢ / **واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ غيرَ أبى عمرٍو ، فإنه يُضِيفُها إلى « الخَمْطِ » ، بمعنى : ذوَاتَىْ ثَمَرِ خَمْطٍ ، وأما الذين لم يُضِيفوا ذلك إلى « الخَمْطِ » ، ونَوَّنُوا « الأُكُلَ » ، فإنهم جعَلوا

---

(١) البَرِيرُ : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ . اللسان (ب ر ر) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

« الخَمْطَ » هو « الأُكُلَ » ، فردُّوه عليه فى إعرابِه . وبضمِّ الألفِ والكافِ من « الأُكُلِ » قرَأت قرَأةُ الأمصارِ غيرَ نافعٍ ، فإنه كان يُخَفِّفُ الكافَ منها(١) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بضمِّ الألفِ والكافِ(٢) ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٢٣/٣٦ظ] القرَأةِ عليه ، وتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك فى قرَأةِ الأمصارِ ، من غيرِ أن أرَى خطأً قراءةِ مَن قرَأ ذلك بإضافتِه إلى « الخَمْطِ » ، وذلك فى إضافتِه وتركِ إضافتِه نظيرُ قولِ العربِ : فى بستانِ فلانٍ أعنابُ كَرْمٍ ، وأعنابٌ كَرْمٌ . فتُضِيفُ أحيانًا الأعنابَ إلى الكَرْمِ ؛ لأنها منه ، وتُنَوِّنُ أحيانًا ، ثم تُتَرْجِمُ بالكَرمِ عنها ؛ إذ كانت الأعنابُ ثمرَ الكَرْمِ . وأما « الأَثْلُ » فإنه يُقالُ : إنه الطَّرْفاءُ . وقيل : إنه شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفاءِ(٣) . غيرَ أنه أعظمُ منها . وقيل : إنه السَّمُرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَثْلٍ﴾ قال : الأَثْلُ الطَّرْفَاءُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ذَوَاتَىْ أُكُلِ خمطٍ وأثْلٍ وشىءٍ قليلٍ مِن سِدرٍ .

---

(١) قراءة التنوين للام هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة الإضافة هى قراءة أبى عمرو كما ذكر المصنف ، وقراءة سكون الكاف هى قراءة نافع وابن كثير ، وقراءة الضم هى قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٢) القراءات كلها صواب .

(٣) الطَّرْفَاءُ : شجر وهى أربعة أصناف منها الأثل ، الواحدة طَرفاءة وطرفة محركة . القاموس المحيط (ط ر ف) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . قال : بينَما شجرُ القومِ مِن خيرِ الشجرِ ، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجرِ بأعمالِهم (١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلْنا بهؤلاءِ القومِ مِن سبأ ؛ من إرسالِنا عليهم سيلَ العرمِ حتى هلكت أموالُهم ، وخربت جناتُهم - جزاءٌ منَّا لهم على كفرِهم بنا وتكذيبِهم رسلَنا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ جزَيْناهم عليه ، ومعنى الكلامِ جزَيْناهم [٢٤/٣٦و] ذلك بما كفَروا .

وقولُه : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وبفتحِ الزاىِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، (إلَّا الكَفُورُ) رفعًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ ﴾ بالنونِ وبكسرِ الزاىِ ، ﴿ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ بالنصبِ (٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مَشْهورَتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : كذلك كافَأْناهم على كفرِهم باللهِ ، وهل يُكافَأُ (٣) إلا الكفورُ لنعمةِ اللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قراءة النون وكسر الزاى ، ونصب ﴿ الكفورَ ﴾ هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، وقراءة الياء وضمها وفتح الزاى ورفع (الكفورُ) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٥٢٨، ٥٢٩، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يجازى » .

فإن قال قائلٌ : أو ما يَجْزِى اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهم الصالحةِ ، فيَخُصَّ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ ، فيُقالُ : (وهل يُجازَى إلا الكفورُ) ؟ قيل : إن المجازاةَ فى هذا الموضعِ المكافأةُ ، واللهُ تعالى ذكرُه وعَد أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم ، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِن أعمالِهم الصالحةِ عَشْرَ أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ ، ووعَد / المسىءَ من عبادِه أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِه مثلَها ، مكافأةً به[1] على جُرْمِه ، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ ؛ فلذلك قال جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : (وَهَلْ يُجازَى إِلَّا الكَفُورُ) ؛ [2]لأنه كما قال جلَّ جلالُه[2] لا يُكافِئُ على عملِه إلا الكفورَ . إذا كانت المكافأةُ مثلَ المُكافَأ عليه ، وأنه لا يُغْفَرُ له من ذنوبِه شىءٌ ، ولا يُمَحَّصُ [٢٤/٣٦ظ] مِن[3] شىءٍ منها فى الدنيا ، وأما المؤمنُ فإنه يَتَفَضَّلُ عليه على ما وصَفتُ[4] . ٨٣/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (وهَلْ يُجازَى) . [5]قال : يُعاقَبُ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « له » . فى ت ٢ : « لها » .

(٢ - ٢) فى م : « كأنه قال جل ثناؤه : « لا يجازى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩ .

(٥ - ٥) فى م : « تعاقب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعاقب » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٣ عن مجاهد . وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يُجازى إلا الكَفُورُ) : إن اللهَ إذا أراد بعبدِه كرامةً تقبَّل حسناتِه ، وإذا أراد بعبدِه هوانًا أمسَك عليه ذنوبَه ، حتى يُوَافَى بها(١) يومَ القيامةِ(٢) .

قال : وذُكِر لنا أن رجلًا بينَما هو فى طريقٍ من طرقِ المدينةِ ، إذ مرَّت به امرأةٌ ، فأتْبَعها بصرَه ، حتى أتَى على حائطٍ ، فشجَّ وجهَه ، فأتى نبيَّ اللهِ ووجهُه يَسِيلُ دمًا ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، فعَلتُ كذا وكذا . فقال له نبيُّ اللهِ : « إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ كرامةً ، عجَّل له عقوبةَ ذنبِه فى الدنيا ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ هوَانًا ، أمسَك عليه ذنْبَه حتى يُوَافَى به يومَ القيامةِ ، كأنه عَيْرٌ(٣) أبترُ »(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٣٦/٢٥و] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن نعمتِه التى كان أنعَمها على هؤلاءِ القومِ الذين ظلَموا أنفسَهم : وجعَلنا بينَ بلدِهم وبينَ القرَى التى بارَكْنا فيها ، وهى الشامُ ، قُرًى ظاهرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) العَيْرُ : الحمار الوحشى . النهاية ٣/ ٣٢٨.

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٨٤٢) من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا ، والحاكم ١/ ٣٤٩، ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ من حديث عبد الله بن مغفل ، ٤/٦٠٨ من حديث أنس بن مالك .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[2] .

(٣**حدَّثنى** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ٣) .

٨٤/٢٢ / وقيل : عنَى بالقُرَى التى بُورِك فيها بيتَ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . [٢٥/٣٦ظ] قال : الأرضُ التى بارَكْنا فيها هى الأرضُ المقدَّسةُ[4] .

وقولُه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يعنى قُرًى مُتَّصِلةً ، وهى قُرًى عربيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٩/٢ عن معمر ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : قُرًى مُتواصِلةً . قال : كان أحدُهم يَغْدُو فيَقيلُ فى قريةٍ ، ويَرُوحُ فيَأْوِى إلى قريةٍ أخرَى . قال : وكانت المرأةُ تَضَعُ زِنْبيلَها[١] على رأسِها ، ثم تَمْتَهِنُ بمِغْزَلِها ، فلا تَأْتى بيتَها حتى يَمْتلئَ من كلِّ الثمارِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ : أى مُتَواصِلةً[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يعنى قرًى عربيةً بينَ المدينةِ والشامِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : السَّرَواتِ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يَعْنى قرًى عربيةً ، وهى بينَ [٢٦/٣٦و] المدينةِ والشامِ .

---

(١) الزِّنبيلُ : القُفَّةُ . الوسيط (ز ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

(٥) السروات جمع سَراة : ما ارتفع من كل شىء وعلا . اللسان (س ر و) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . قال : كان بينَ قريتِهم وبينَ الشامِ قرًى ظاهرةٌ . قال : إن كانت المرأةُ لَتخرُجُ معها مغزَلُها ، ومِكْتَلُها على رأسِها ، تَرُوحُ مِن قريةٍ وتَغْدُو(١) وتَبيتُ فى قريةٍ ، لا تَحْمِلُ زادًا ولا ماءً ؛ لما(٢) بينَها وبينَ الشامِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْنا السيرَ بينَ قراهم والقرى التى بارَكْنا فيها سيرًا مقدَّرًا مِن منزلٍ إلى منزلٍ ، وقريةٍ إلى قريةٍ ، لا يَنْزِلون إلَّا فى قريةٍ ، ولا يَغْدون إلا من قريةٍ .

وقولُه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْنا لهم : سِيروا فى هذه القرى - ما بينَ قراكم والقُرى التى بارَكْنا فيها - ليالىَ وأيامًا آمنين ، لا تَخافون جُوعًا ولا عَطَشًا ، ولا من أحدٍ ظُلْمًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ : / لا تَخافون ظلمًا ولا جوعًا ، إنما تَغْدون فتَقِيلون فى قريةٍ ، ٨٥/٢٢ وتَرُوحون فتَبِيتون فى قريةٍ ، أهلُ جنةٍ ونَهرٍ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن المرأةَ كانت تَضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها ، وتَمْتَهِنُ بيدِها ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها من الثمرِ(٣) قبلَ أن تَرْجِعَ إلى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تغدوها » .

(٢) فى الأصل : « الماء فيما » .

(٣) فى الأصل : « التمر » .

أهلِها ، من غيرِ أن تَخْتَرِفَ(١) بيدِها(٢) شيئًا ، وكان الرجلُ يُسافِرُ لا يَحْمِلُ [٢٦/٣٦ظ] معه زادًا ولا سِقاءً ، مما بُسِط للقومِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . قال : ليس فيها خوفٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ . على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ بالألفِ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (بعِّد) ، بتشديدِ العينِ ، على الدعاءِ أيضًا . وذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقرؤه : (رَبُّنا باعَدَ بينَ أسفارِنا) على وجهِ الخبرِ عن(٤) اللهِ ، أن اللهَ فعَل ذلك بهم(٥) . وحكى عن آخرَ أنه قرَأه : (ربُّنا بَعُدَ) على وجهِ الخبرِ أيضًا ، غيرَ أن الربَّ منادًى(٦) .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « تحترف » . وفى ت ٣ : « تخترق » . وخرَف الثمار جناها . التاج (خ ر ف) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « من » .

(٥) قراءة تشديد العين من غير ألف هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية هشام ، وقراءة فتح العين والدال وألف على وجه الخبر هى قراءة يعقوب الحضرمى ، وقراءة كسر العين وألف على وجه الدعاء هى قراءة نافع ، وابن عامر فى رواية ابن ذكوان ، وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر المدنى وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢١.

(٦) وهى قراءة سعيد بن أبى الحسن وسفيان بن حسين وابن السميفع . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا : ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدۡ﴾ و (بَعِّدْ) ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ⁽¹⁾ ، وما عداهما فغيرُ معروفٍ فيهم ، على أن التأويلَ من أهلِ التأويلِ أيضًا يُحَقِّقُ [٢٧/٣٦و] قراءةَ مَن قرَأه على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ ، وذلك أيضًا مما يَزيدُ القراءةَ الأخرى بُعدًا من الصوابِ .

فإذا كان ذلك كذلك وهو الصوابُ من القراءةِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقالوا : يا ربَّنا ، باعدْ بينَ أسفارِنا ، فاجعَلْ بينَنا وبينَ الشامِ فَلَواتٍ ومفاوزَ ؛ لنَرْكَبَ فيها الرواحلَ ، ونتَزَوَّدَ معنا فيها الأزوادَ . وهذا من الدَّلالةِ على بَطَرِ القومِ نعمةَ اللهِ عليهم وإحسانَه إليهم ، وجهلِهم بمقدارِ العافيةِ ، ولقد عجَّل لهم ربُّهم الإجابةَ ، كما عجَّل للقائلين : ﴿ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] : أعطاهم ما رغِبوا إليه فيه وطلَبوا من المسألةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُصَينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ . قال : كانت لهم قُرًى متصلةٌ باليمنِ ، كان بعضُها يَنْظُرُ إلى بعضٍ ، فبَطِروا ذلك وقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ . قال : فأرسَلَ اللهُ عليهم سيلَ العرمِ ، وجعَل طعامَهم أثْلًا وخَمْطًا وشيئًا من سدرٍ قليلٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٦/٦ بنحوه .

٨٦/٢٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : فإنهم بطِروا عيشَهم ، وقالوا : لو كان [٣٦/٢٧ظ] جَنَى جناتِنا أبعدَ مما هى ، كان أجدرَ أن نشتهيَه . فمُزِّقوا بينَ الشامِ وسبأ ، وبُدِّلوا بجنتَيْهم جنتين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشىءٍ من سدرٍ قليلٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ : بطِر القومُ نعمةَ اللهِ ، وغَمِطوا⁽¹⁾ كرامةَ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ حتى نَبيتَ فى الفَلواتِ والصحارَى : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وكان ظلمُهم إيَّاها عَمَلَهم بما يُسْخِطُ اللهَ عليهم مِن معاصيه ؛ مما يُوجِبُ ⁽³⁾لها عذابَ⁽³⁾ اللهِ ، ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . يقولُ : صيَّرناهم أحاديثَ للناسِ ، يَضْرِبون بهم المثلَ فى التَّشْتِيتِ⁽⁴⁾ ، فيُقالُ : تَمزَّق⁽⁵⁾ القومُ أيادِىَ سَبَا ، وأيْدِىَ سَبَا . إذا تفرَّقوا وتقطَّعوا⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . يقولُ : قطَّعناهم فى البلادِ كلَّ تَقَطُّعٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟

---

(1) الغَمْط : البطر والتحقير . تاج العروس (غ م ط) .

(2) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢٦٢.

(3 - 3) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « لهم عقاب » .

(4) فى م ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣: « السب » .

(5) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تفرق » .

(6) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٤.

أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾ . قال قتادةُ : قال عامرٌ الشَّعْبِيُّ : أما غسَّانُ فقد لحِقوا بالشامِ ، وأما الأنصارُ فلحِقوا بيثْرِبَ ، وأما خزاعةُ فلحِقوا بتِهامةَ ، وأما الأزدُ فلحِقوا بعُمانَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : يَزْعُمون أن عمرَو⁽²⁾ ابنَ عامرٍ ، وهو عمُّ القومِ ، كان كاهنًا ، فرأَى [٢٨/٣٦و] فى كَهانتِه أن قومَه سيُمَزَّقون ⁽³⁾ويُباعدُ بينَ أسفارِهم⁽³⁾ ، فقال لهم : إنى قد علِمتُ أنكم ستُمَزَّقون ، فمَن كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ ، وجملٍ شديدٍ ، ومَزادٍ جديدٍ ، فليَلْحَقْ بكأسٍ أو كرود . قال : فكانت وادعةُ بنُ عمرٍو . ومَن كان منكم ذا همٍّ مُدْنٍ ، ⁽⁴⁾وأَمْرٍ دُعْرٍ⁽⁴⁾ ، فليَلْحَقْ بأرضِ شنٍّ⁽⁵⁾ ، فكانت عوفُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين يُقالُ لهم : بارقٌ . ومَن كان منكم يُريدُ عيشًا آينًا⁽⁶⁾ ، وحَرَمًا آمنًا ، فليَلْحَقْ بالأَرْزِينِ⁽⁷⁾ ، فكانت خزاعةُ ، ومَن كان يُريدُ الراسياتِ فى الوَحْلِ ، المُطْعِماتِ فى المَحْلِ⁽⁸⁾ ، فليَلْحَقْ بيَثْرِبَ ذاتِ النخلِ ، فكانت الأوسُ والخَزرجُ ، وهما هذانِ الحيَّانِ من الأنصارِ ، ومن كان منكم يُريدُ خَمرًا وخميرًا ، وذهبًا وحريرًا ، ومُلْكًا وتأميرًا ، فليَلْحَقْ بكُوثَى⁽⁹⁾ وبُصرَى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وسيأتى على الصواب . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٣ - ٣) فى م : « يتباعدون » ، وفى ت ١: « تتباعد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تباعد » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أمرد عن » .

(٥) شَنّ : ناحية بالسَّراة وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن . معجم البلدان ٣٢٩/٣.

(٦) العيش الآين : الرافه الوادع . القاموس المحيط (أ و ن) .

(٧) فى ت ٢: « بالاردين » ، وفى ت ٣: « بالادرين » .

(٨) المحل : الجوع الشديد وإن لم يكن جدب . اللسان (م ح ل) .

(٩) كُوثى : ثلاثة مواضع بسواد العراق ، وقيل : كوثى العراق كوثيان ، كوثى الطريق . والآخر : كوثى رَبَّى . معجم البلدان ٣١٧/٤.

فكانت غسَّانُ بنو جَفْنةَ(١) ملوكُ الشامِ ومَن كان منهم بالعراقِ . قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قالت هذه المقالةَ طُرَيْفةُ امرأةُ عمرو(٢) بنِ عامرٍ ، وكانت كاهنةً فرأَت فى كهانتِها ذلك ، فاللهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان . قال : فلما تفرَّقوا ، نزَلوا على كهانةِ عمرٍو(٢) بنِ عامرٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تمزيقِناهم كلَّ ممزَّقٍ ، ﴿ لَأَيَٰتٖ ﴾ . يقولُ : لعظةً وعِبْرةً ودَلالةً على واجبِ حقِّ اللهِ عل عبدِه من الشكرِ على نِعمِه إذا أنعمَ عليه ، وحقِّه من الصبرِ على محنتِه إذا امتحَنه ببلاءٍ [٢٨/٣٦ظ] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٖ ﴾ (٤)على مِحَنِه(٤) ﴿ شَكُورٖ ﴾ على نعمِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٧/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ . قال : كان مُطرِّفٌ يقولُ : نِعم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ ، الذى إذا أُعطِى شكَر ، وإذا ابتُلِىَ صَبَر(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « حنيفة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٢) فى م : « عمران » . وهو مما قيل فى اسمه ، والمثبت كما تقدم هو الصواب .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفر رحمه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديدِ الدالِ من ﴿صَدَّقَ﴾ ، بمعنى أنه قال ظنًّا منه : ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٧] . وقال : ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ . [ص : ٨٢، ٨٣] ثم صدَّق ظنَّه ذلك فيهم ، ⁽¹ فحقَّقه بفعلِه¹⁾ ذلك بهم ، واتِّباعِهم إياه . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (ولقد صَدَق عليهم) بتخفيفِ الدالِ ، بمعنى : ولقد صدَق عليهم فى ظنِّه⁽²⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك [٣٦/٢٩و] أن إبليسَ قد صدَّق على كفَرةِ بنى آدمَ فى ظنِّه ، وصدَق عليهم ظنُّه الذى ظنَّ حينَ قال : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ . وحينَ قال : ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ [النساء : ١١٩] الآية ، قال ذلك عدوُّ اللهِ ، ظنًّا منه أنه يفعلُ ذلك لا علمًا ، فصار ذلك حقًّا باتباعِهم إياه . فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ بتشديدِ الدالِ : ولقد ظنَّ إبليسُ بهؤلاءِ الذين بدَّلناهم بجنتيهم جنتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، عقوبةً منَّا لهم - ظنًّا غيرَ يقينٍ ؛ عَلِم أنهم يَتَّبِعونه ويُطِيعونه فى معصيةِ اللهِ ، فصدَّق ظنَّه عليهم ، بإغوائِه إياهم ، حينَ⁽³⁾ أطاعُوه وعَصَوا ربَّهم ، إلا فريقًا مِن المؤمنين باللهِ ، فإنهم ثبَتوا على طاعةِ اللهِ ومعصيةِ إبليسَ .

(١ - ١) فى م ، ت ٢: « فحقق » ، وفى ت ١، ت ٣: « محققه » .

(٢) قراءة تشديد الدال هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة تخفيف الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة ص ٥٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٧، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « حتى » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ مُشدَّدةً ، وقال : ظنَّ ظنًّا ، فصدَّق ظنَّه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . [٢٩/٣٦ظ] قال : ظنَّ ظنًّا ، فاتبعوا ظنَّه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : واللهِ ما كان إلا ظنًّا ظنَّه ، وإنَّ اللهَ لا يُصدِّقُ كاذبًا ، ولا يُكذِّبُ صادقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ / إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : أرأيتَ هؤلاء الذين كرّمتَهم علىَّ ، وفضَّلتَهم وشرَّفتَهم ؟ لا تجِدُ أكثرَهم شاكرين . وكان ذلك ظنًّا منه بغيرِ علمٍ ، فقال اللهُ : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٨/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان لإبليسَ على هؤلاء القومِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم من حُجةٍ يُضِلُّهم بها ، إلا بتسليطِناه عليهم ، (١) لنَعْلَمَ حزبَنا وأولياءَنا (١) ، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ . يقولُ : مَن يُصَدِّقُ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ [٣٦/٣٠و] . (٢) يقولُ : ممن هو مِن الآخرةِ فى شكٍّ (٢) فلا يُؤْمِنُ (٣) بالمعادِ ، ولا يُصَدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ﴾ . قال : قال الحسنُ : واللهِ ما ضرَبهم بعصًا ولا سيفٍ ولا سوطٍ ، إلا أمانىَّ وغرورًا دعاهم إليها (٤) .

(٥) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ (٥) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ . قال : وإنما كان بلاءً (٦) ؛ ليعلمَ اللهُ الكافرَ مِن المؤمنِ (٧) .

وقيل : عُنى بقولِه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ : إلا لنَعْلَمَ ذلك موجودًا ظاهرًا ، ليُسْتَحقَّ به الثوابُ أو العقابُ .

(١ - ١) فى م : « ليعلم حزبنا وأولياؤنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يوقن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ على أعمالِ هؤلاءِ الكفرةِ به ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ﴿ حَفِيظٌ ﴾ ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو مجازٍ جميعَهم يومَ القيامةِ ، بما كسَبوا فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن [٣٦/٣٠ظ] دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا فعلُنا بوليِّنا ومَن أطاعَنا داودَ وسليمانَ الذى⁽¹⁾ فعَلنا بهما ؛ مِن إنعامِنا عليهما النعمَ التى لا كِفاءَ لها إذ شكَرانا ، وذاك فِعْلُنا بسبأٍ الذى⁽²⁾ فعَلنا بهم ، إذ بَطِروا نعمتَنا ، وكذَّبوا رسلَنا ، وكفَروا أياديَنا ، فقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم مِن قومِك ، الجاحدين نعمَنا عندَهم : ادعوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنهم للهِ شريكٌ مِن دونِه ، فسلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعضَ أفعالِنا بالذين وصَفنا أمرَهم ؛ مِن إنعامٍ أو إياسٍ ، فإن لم يقدِروا على ذلك ، فاعْلَموا أنكم مُبْطِلون ؛ لأن الشركةَ فى الربوبيةِ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ . ثم / وصَف الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، فقال : إنهم لا يَمْلِكون ميزانَ⁽³⁾ ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ؛ مِن خيرٍ ولا شرٍّ ، ولا ضرٍّ ولا نفعٍ ، فكيف يكونُ إلهًا مَن كان كذلك ؟! ٨٩/٢٢

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا هم إذ لم يكُونوا يَمْلِكون مثقالَ ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ منفردين بملكِه مِن

---

(١) فى الأصل : « اللذين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٣) فى م : « مثقال » .

دونِ اللهِ ، يملكونه على وجهِ الشَّركةِ ؛ لأن الأملاكَ فى المملوكاتِ ، لا [٣١/٣٦و] تكونُ لمالكيها[١] إلا على أحدِ وجهين ؛ إما مقسومًا ، وإما مُشَاعًا . يقولُ : فآلهتُهم التى يَدْعون مِن دونِ اللهِ لا يَمْلِكون وزنَ ذَرَّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، لا مُشَاعًا ولا مقسومًا ، فكيف يكونُ مَن كان هكذا شريكًا لمن له ملكُ جميعِ ذلك ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للهِ مِن الآلهةِ التى يَدْعُون مِن دونِه مُعِينٌ على خلقِ شىءٍ مِن ذلك ، ولا على حفظِه ، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شىءٍ منه مُشاعًا ولا مقسومًا ، فيقالَ : هو له[٢] شريكٌ مِن أجلِ أنه أعان ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شىءٍ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ : ما للهِ مِن شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ : مِن الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . مِن عونٍ بشىءٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ [٣١/٣٦ظ] وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ

---

(١) فى م ، ت ١ : « لمالكها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْفَعُ شفاعةُ شافعٍ (١عندَ اللهِ١) كائنًا مَن كان الشافعُ ، لمن شَفَع له ، إلا أن يَشْفَعَ لمن أذِن اللهُ فى الشفاعةِ له(٢) . يقولُ تعالى : فإذا كانت الشفاعةُ(٣) لا تَنْفَعُ عندَ اللهِ أحدًا ، إلا لمن أذِن اللهُ(٤) فى الشفاعةِ له ، واللهُ لا يأذَنُ لأحدٍ مِن أوليائِه فى الشفاعةِ لأحدٍ مِن (٥أهلِ الكفرِ٥) به ، وأنتم أهلُ كفرٍ به أيُّها المشركون ، فكيف تَعْبُدون مَن تَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ ، زعمًا منكم أنكم تعبدونه ليقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى ، وليَشْفَعَ لكم عندَ ربِّكم ؟ فـ « مَن » - إذ كان هذا معنى الكلامِ - التى فى قولِه : ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ للمشفوعِ(٦) له .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ القرأةِ بضمِّ الألفِ من : ﴿أُذِنَ لَهُۥ﴾ على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه(٧) . وقرَأه بعضُ الكوفيين : ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ على اختلافٍ أيضًا عنه فيه(٨) ، بمعنى أذِن اللهُ له .

وقولُه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ . يقولُ : حتى إذا جُلِى عن قلوبِهم ، وكُشِف عنها الفزَعُ وذهَب .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « الشفاعات » .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥ - ٥) فى م : « الكفرة » .

(٦) فى م : « المشفوع » .

(٧) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية الكسائى عن أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٩، ٥٣٠، والتيسير ص ١٤٧.

(٨) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية يحيى وحسين وابن أبى أمية عن أبى بكر عنه وحفص عنه . المصدران السابقان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٠/٢٢

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يعنى : جُلِّىَ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٣٢/٣٦و] عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : كُشِف عنها الغطاءُ يومَ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إذا جُلِّىَ عن قلوبِهم (٣) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموصوفين بهذه الصفةِ ؛ مَن هم ؟ وما السببُ الذى مِن أجلِه فُزِّع عن (٤) قلوبِهم ؟ **فقال بعضُهم** : الذين (٥) فزِّع عن قلوبِهم الملائكةُ . قالوا : وإنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم مِن غَشْيةٍ تصيبُهم عندَ سماعِهم كلامَ (٦) اللهِ بالوحيِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر ، عن قتادة والكلبى مطولا ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى مطولا ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعبىِّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إذا حدَث أمرٌ عندَ ذى العرشِ ، سَمِع مَن دونَه مِن الملائكةِ صوتًا كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، فيُغْشى عليهم ، فإذا ذهَب الفزعُ عن قلوبِهم تنادَوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ ﴾ ؟ قال : فيقولُ مَن شاء اللهُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا حدَث عندَ ذى العرشِ أمرٌ ، سمِعَت الملائكةُ له(٢) صوتًا ، كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، قال : فيُغْشَى عليهم ، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم ، قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قال . فيقولُ مَن شاء اللهُ : [٣٦/٣٢ظ] الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قال : إذا حدَث أمرٌ(٣) عندَ ذى العرشِ . ثم ذكَر نحوَ معناه ، إلا أنه قال : فيُغْشَى عليهم مِن الفزعِ ، حتى إذا ذهَب ذلك عنهم ، تنادَوا : ماذا قال ربُّكم ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : يُنَزَّلُ الأمرُ مِن عندِ ربِّ العزَّةِ إلى السماءِ الدنيا ، (٤)فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا(٤) ، فيفْزَعُ أهلُ السماءِ الدنيا ، حتى يَسْتَبِينَ لهم الأمرُ الذى نُزِّل فيه ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا قال ربُّكم ؟ فيقولون : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٥٧/١٣ من طريق الشعبى به .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى الأصل ، ت ١،ت ٢، ت ٣: « من » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، ٩١/٢٢
عن عكرمةَ ، قال : ثنا أبو هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن اللهَ إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا(١) ، لقولِه صوتٌ كصوتِ السلسلةِ على الصَّفا الصَّفْوانِ » . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا أُلقى سمِع أهلُ السماواتِ صَلْصَلةً كصَلْصَلةِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ ، قال : فيتنادَون فى السماواتِ : ماذا قال ربُّكم ؟ قال : فيتنادَون : الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [٣٦/٣٣و] منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن هشامٍ ، عن(٤) عُرْوةَ قال : قال الحارثُ بنُ هشامٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : كيف يأتيك الوحىُ ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعًا و » . وفى ت ١ : « جمعا و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣١/٢ ، والبخارى (٧٤٨١) ، وأبو داود (٣٩٨٩) ، والترمذى (٣٢٢٣) ، وابن ماجه (١٩٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٧ ، وابن حبان (٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣١) ودلائل النبوة ٢٣٥/٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٥ ، وتفسير الثورى ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٦ من طريق منصور به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ١٣٨ ، وأبو داود (٤٧٣٨) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٣٦) ، وابن حبان (٣٧) ، وأبو الشيخ (١٤٦) ، والبيهقى فى الأسماء (٤٣٢- ٤٣٤) ، والخطيب فى تاريخه ٣٩٢/١١ ، ٣٩٣ من طريق أبى الضحى به وجاء عند بعضهم مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

« يَأْتِينى فى صَلْصَلةٍ كصَلْصَلةِ الجَرَسِ ، فيَفْصِمُ عنى حينَ يَفْصِمُ وقد وَعَيْتُه ، ويأتينى (١) أحيانًا فى مِثْلِ صورةِ الرجلِ ، فيُكَلِّمُنى به كلامًا ، وهو أهونُ علىَّ » (٢) .

حدَّثنى زكريا بنُ (٣) يحيى بنِ (٣) أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا نعيمٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن ابنِ أبى زكريا ، عن رجاءِ (٤) بنِ حَيْوَةَ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا أرادَ اللهُ أن يُوحِىَ بالأمرِ ، تَكَلَّمَ بالوَحْىِ ، أخذَتِ السَّماواتِ منه رَجْفَةٌ - أو قال : رِعْدَةٌ - شديدةٌ ؛ (٥) خَوْفًا مِن (٥) اللهِ ، فإذا سَمِع بذلك (٦) أهلُ السماواتِ صَعِقوا ، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه جبريلُ ، فيُكَلِّمُه اللهُ (٧) مِن وَحْيِه بما (٧)(٨) أرادَ ، ثم يَمُرُّ جبريلُ على الملائكةِ ، كُلَّما مَرَّ بسماءٍ سأَلَه (٩) ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . قال : فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ ، فيَنْتَهِى جبريلُ بالوَحْىِ حيثُ أمَره اللهُ » (١٠) .

---

(١) فى م : « يأتى » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٣٤٤) من طريق أيوب به . وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٥١/٤ ، ٥٢ عن أيوب به . وأخرجه البخارى (٢) ، ومسلم (٢٣٣٣) ، وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن الحارث .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢: « جابر » .

(٥ - ٥) فى م : « خوف أمر » .

(٦) فى الأصل : « ذلك » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بوحيه ما » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لما » .

(٩) فى الأصل : « سما له » .

(١٠) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٥ - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٩٨/٦ - من طريق زكريا بن يحيى بن أبان المصرى به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥١٥) ، وابن أبى حاتم ، كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (١٦٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣٥) من طريق نعيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى الطبرانى وابن مردويه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللهَ لمَّا أرادَ أن يُوحِيَ إلى محمدٍ ، دعا جبريلَ ، فلما تكلَّمَ ربُّنا بالوَحْيِ ، كان صوتُه كصَوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلمَّا سمِع أهلُ السماواتِ [٣٦/٣٣ظ] صوتَ الحديدِ ، خرُّوا سُجَّدًا ، فلما أتَى عليهم جبريلُ بالرسالةِ ، رفَعوا رُءُوسَهم ، فقالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . وهذا قولُ الملائكةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . قال : لمَّا أوحَى اللهُ تبارك وتعالى إلى محمدٍ ﷺ ، دَعا الرسولَ مِن الملائكةِ ، فبعَث بالوَحْيِ ، سمِعَتِ الملائكةُ صوتَ الجبَّارِ يتكلمُ بالوحيِ ، فلما كُشِف عن قلوبِهم ، سألوا عما قال اللهُ ، فقالوا : الحقَّ . وعلِموا أن اللهَ لا يقولُ إلا حقًّا ، وأنه مُنْجِزٌ ما وعَد ، قال ابنُ عباسٍ : وصوتُ الوحيِ كصوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلما سمِعوه خرُّوا سُجَّدًا ، فلما رَفعوا رءوسَهم ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . ثم أمَر اللهُ نبيَّه أن يسأَلَ الناسَ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ (١ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ إلى ﴿ أَوْ ١) فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية(٣) . قال : الوحيُ ينزلُ(٤) مِن السماءِ ، فإذا ٩٢/٢٢

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى قوله » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في الأصل : « قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

(٤) بعده في الأصل : الله .

قَضاه ، ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا قُضِى فى زَوَايا(١) السماءِ ، كان(٢) مثلَ وقعِ الفُولاذِ على الصخرةِ(٣) ، قال : فيُشْفِقون ، لا يَدْرُون ما حَدَث ، فيفزَعون ، [٣٤/٣٦و] فإذا مَرَّت بهم الرسلُ ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ .

وقال آخرون ممن قال : المَوْصُوفون بذلك الملائكةُ : إنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم فَزَعُهم مِن قضاءِ اللهِ الذى يَقْضِيه ؛ حَذَرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ ﴾ الآية ، قال : يُوحِى اللهُ إلى جبريلَ ، فتفرَّقُ الملائكةُ ، أو تَفَزَّعُ ؛ مخافةَ أن يكونَ شىءٌ مِن أمرِ الساعةِ ، فإذا جُلِىَ عن قلوبِهم ، وعلِموا أن ذلك ليس مِن أمرِ الساعةِ ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك مِن فعلِ ملائكةِ السماواتِ إذا مَرَّت بها المُعَقِّباتُ ؛ فَزَعًا أن يكونَ حدَث أمرُ الساعةِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٣) بعده فى الأصل : « أو الفولاذ على الصخرة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة والكلبى بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية ، زعَم ابنُ مسعودٍ أن الملائكةَ المُعقِّباتِ ، الذين يختلِفون إلى الأرضِ يكتُبون أعمالَهم ، إذا أرسَلهم الربُّ فانحدَروا ، سُمِع لهم صوتٌ شديدٌ ، فيحسَبُ الذين هم أسفلَ منهم مِن الملائكةِ ، أنه مِن أمرِ الساعةِ ، فيَخِرُّوا سُجَّدًا ، وهذا كلما مَرُّوا عليهم ، ويفعَلون [٣٤/٣٦ظ] ذلك مِن خوفِ ربِّهم⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل الموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يُفَزِّعُ الشيطانُ عن قلوبِهم . قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربُّكم ؟ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال : فَزَّع الشيطانُ عن قلوبِهم وفارَقهم وأمانيَّهم ، وما كان يُضِلُّهم ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ قال : وهذا فى بنى آدمَ ، وهذا عندَ الموتِ ، أقرُّوا به حينَ لم ينفعْهم الإقرارُ⁽²⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ⁽³⁾وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ⁽³⁾ ، القولُ الذى ذكَره الشَّعْبِىُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٦ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ عن زيد بن أسلم ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

٩٣/٢٢ فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : ولا تنفعُ / الشفاعةُ عندَه ، إلا لمَن أذِن له أن يشفعَ عندَه(١) ، فإذا أذِن(٢) اللهُ لمَن أذِن له أن يشفعَ ، فزِع لسماعِه إذْنَه ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فجُلِىَ عنها ، وكُشِف الفزعُ عنهم ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ (٣)قَالُواْ ٱلْحَقَّ(٣)﴾ . قالت الملائكةُ : الحقَّ . ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ على كلِّ شىءٍ ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذى لا شىءَ إلا هو دونَه .

والعربُ تستعملُ « فُزِّع » فى معنَيين ، فتقولُ للشجاعِ الذى به تنزلُ الأمورُ التى يُفزَعُ منها : هو مُفَزَّعٌ . وتقولُ للجبانِ الذى يفزَعُ مِن كلِّ شىءٍ : إنه لـمُفَزَّعٌ . وكذلك تقولُ للرجلِ الذى يَقْضِى له الناسُ فى الأمورِ بالغَلَبةِ على مَن نازَله فيها : هو [٣٦/٣٥و] مُغَلَّبٌ . وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالبًا ، وتقولُ للرجلِ أيضًا الذى هو مغلوبٌ أبدًا : مُغَلَّبٌ(٤) .

وقد اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ الأمصارِ أجمعون : ﴿فُزِّعَ﴾ بالزاىِ والعينِ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ ، ومَن قال نحوَ قولِه فى ذلك . ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (حَتَّى إذَا فُرِّغ عن قُلُوبهم) بالراءِ والغينِ(٥) . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ زيدٍ .

وقد يُحتملُ توجيهُ معنى قراءةِ الحسنِ ذلك كذلك ، إلى : حتى إذا فُرِّغ عن قُلُوبِهم ، فصارَت فارغةً مِن الفزعِ الذى كان حَلَّ بها . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فَرَّغ) بمعنى : كشَف اللهُ الفزَعَ عنها(٦) .

---

(١) فى الأصل : « له » .

(٢) فى الأصل : « كان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦١ .

(٥) وهى قراءة شاذة .

(٦) ينظر المحتسب ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك القراءةُ بالزاي والعينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ عليها ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِها ، والدلالةِ على صحتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٣٥/٣٦ظ] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾⁽¹⁾ ، بإنزالِه الغيثَ عليكم منها ، حياةً لحُرُوثِكم ، وصَلاحًا لمعايشِكم ، وتَسْخيرِه الشمسَ والقمرَ والنجومَ لمنافعِكم ، ومنافعِ أقْواتِكم ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بإخراجِه منها أقواتَكم وأقواتَ أنعامِكم . وترَك الخبرَ عن جوابِ القومِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، ثم⁽²⁾ ذكَره وهو : فإن قالوا : لا نَدْرِى . فقُلْ : الذى يرزُقُكم ذلك اللهُ . ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : إنا لعلى هُدًى أو فى ضلالٍ⁽³⁾ ، أو إنكم على ضلالٍ أو هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ⁽⁴⁾قال : ثنا يزيدُ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن **قتادةَ قولَه**⁽⁵⁾ : ﴿ قُلْ مَن

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والأرض » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك أصحابُ محمدٍ للمشركين : واللهِ ما نحن[(١)] وأنتم على أمرٍ واحدٍ ، إنَّ أحدَ الفريقَين مُهْتَدٍ[(٢)] .

وقد قال قومٌ : معنى ذلك : وإنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ .

٩٤/٢٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الشَّهيديُّ ، قال : ثنا عَتَّابُ[(٣)] بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ وزيادِ [(٤)]بنِ أبى مريمَ[(٤)] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ[(٥)] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى [٣٦/٣٦و] وَجْهِ دخولِ « أو » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ليس ذلك لأنه شكٌّ ، ولكن هذا فى كلامِ العربِ على أنه هو المُهْتدِى . قال : وقد يقولُ الرجلُ لعبدِه : أحدُنا ضاربٌ صاحبَه . ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامعِ ، أن المَولى هو الضاربُ .

وقال آخرُ[(٦)] منهم : معنى ذلك : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم إياكم فى ضلالٍ مبينٍ ؛ لأن العربَ تضعُ « أو » فى موضعِ « واوِ » الموالاةِ . قال جريرٌ[(٧)] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمهتد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٤ - ٤) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ عن عكرمة وحده ، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « آخرون » . والقائل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٨.

(٧) ذيل ديوان جرير ٢/ ٨١٤.

أَثَعْلَبَةَ الفَوارسِ أو رِياحًا عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

قال : يعنى : أثعلبةَ ورِياحًا .

قال : وقد (١ قال قومٌ : قد يتكلَّمُ ١) بهذا مَن لا يَشُكُّ فى دينِه ، وقد علِموا أنهم على هُدًى وأولئك فى ضلالٍ(٢) ، فيقالُ هذا وإن كان كلامًا واحدًا ، على جهةِ الاسْتهزاءِ ، يقالُ هذا لهم . وقال(٣) :

فإنْ يَكُ حُبُّهم رُشْدًا أُصِبْهُ ولستُ بمُخْطِئٍ إن كان غَيّا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى « أو » معنى « الواوِ » فى هذا الموضعِ(٤) ، غيرَ أن العربيةَ(٥) على / غيرِ ذلك ؛ لا تكونُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكنها تكونُ فى الأمرِ ٩٥/٢٢ المُفَوَّضِ(٦) ، كما تقولُ : إن شئتَ فخُذْ درهمًا أو اثنَين . فله أن يأخُذَ اثنَين أو واحدًا ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . قال : وهو فى قولِ مَن لا يبصرُ العربيةَ ويجعلُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ »(٧) ، يجوزُ له أن يأخذَ ثلاثةً ؛ لأنه فى قولِهم بمنزلةِ قولِك : خُذْ درهمًا واثنَين . قال : والمعنى فى : ﴿ إِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ : إنا لضالون أو مُهْتَدون ، وإنكم أيضًا لضالون (٨ أو مهتدون ٨) ، وهو يعلمُ أن رسولَه المُهْتَدِى ، وأن [٣٦/٣٦ظ] غيرَه الضالُّ . قال : وأنت تقولُ فى الكلامِ للرجلِ يُكَذِّبُك : واللهِ إن أحدَنا لكاذبٌ .

(١ - ١) فى م : « تكلم » .

(٢) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٣) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، وهو فى ديوانه ص ٣٢ (ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات بتحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى المعنى » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « القرينة » .

(٦) فى الأصل : « المعرض » .

(٧) بعده فى م : « و » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

وأنت تَغنيه ، وكذَّبْته تَكْذيبًا غيرَ مكشوفٍ⁽¹⁾ ، وهو فى القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ ؛ أن يُوجَّهَ الكلامُ إلى أحسنِ مذاهبِه إذا عُرِف⁽²⁾ ، كقولِ القائلِ⁽³⁾ : واللهِ لقد قدِم فلانٌ . وهو كاذبٌ ، فيقولُ : قُلْ : إن شاء اللهُ . أو قلْ : فيما أظُنُّ . فيُكذِّبُه بأَحسَنَ من⁽⁴⁾ تَصْرِيحِ التَكْذيبِ ، قال : ومن كلامِ العربِ أن يقولوا : قاتَله اللهُ . ثم يستقبحُ فيقولون : قاتَعه⁽⁵⁾ اللهُ ، و : كاتَعه اللهُ . قال : ومِن ذلك : وَيْحَك ، ووَيْسَك . إنما هى فى معنى : وَيْلَك . إلا أنها دونَها⁽⁶⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى⁽⁷⁾ ، أن ذلك أمرٌ مِن اللهِ نبيَّه بتَكْذيبِ مَن أمَره بخطابِه بهذا القولِ ، بأحسنِ⁽⁸⁾ التكذيبِ ، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطِبُه ، وهو يريدُ تَكْذيبَه فى خبرٍ له : أحدُنا كاذبٌ . وقائلُ ذلك يعنى صاحبَه لا نفسَه ؛ فلهذا المعنى صَيَّر الكلامَ بـ « أو »⁽⁹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لهؤلاء المشركين : أحدُ فريقَينا على هُدًى ، والآخرُ [٣٦/٣٧و] على ضلالٍ ، لا تُسألون أنتم

---

(١) فى ت ٢: « مكتوف » .

(٢) فى ت ٢: « عرفه » .

(٣) بعده فى م : « لمن قال » ، وبعده فى ت ١، ت ٢: « قال » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢: « قاتله » .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

(٧) فى الأصل : « عندنا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « بأجمل » .

(٩) فى الأصل : « بالواو » .

عما أجرَمْنا نحنُ مِن جُرْمٍ وركِبنا(١) مِن إثمٍ ، ولا نُسألُ نحن عما تعمَلون أنتم مِن عملٍ . قُلْ لهم : يجمعُ بينَنا ربُّنا يومَ القيامةِ عندَه ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ . يقولُ : ثم يَقْضِى بينَنا بالعدلِ ، فيتبينُ عندَ ذلك المُهْتدِى مِنَّا مِن الضالِّ ، ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ . يقولُ : واللهُ القاضى ، العَلِيمُ بالقضاءِ بينَ خلقِه ؛ لأنه لا تَخْفَى عليه(٢) خافيةٌ ، ولا يحتاجُ إلى شهودٍ تعرِّفُه المُحِقَّ مِن المُبْطِلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يومَ القيامةِ ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ . أى : يَقْضِى بينَنا(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ . يقولُ : القاضى(٤) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ . ٩٦/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ الآلهةَ والأصنامَ : [٣٦/٣٧ظ] أرُونى ، أيُّها القومُ ، الَّذين

---

(١) فى الأصل : « ركبناه » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « عنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

أَلْحَقْتُموهم باللهِ ، فصَيَّرْتموهم له شركاءَ فى عبادَتِكم إياهم ، ماذا خَلَقوا مِن الأرضِ ، أمْ لهم شِركٌ فى السماواتِ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَبوا ، ليس الأمرُ كما وَصَفوا ولا كما جَعَلوا وقالوا ، مِن أنَّ للهِ شَريكًا ، بل هو المعبودُ الذى لا شريكَ له ، ولا يَصْلُحُ أن يكونَ له شَريكٌ فى مُلْكِه ، العزيزُ فى انتقامِه مِمَّن أشْرَك به معه مِن خَلْقِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَـٰذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك خاصَّةً ، ولَكِنَّا أرسلناك كافَّةً للناس أجمعين ؛ العربُ منهم والعَجَمُ ، والأحمرُ والأسودُ ، بَشيرًا مَن أطاعَك ، ونَذيرًا مَن كذَّبَك ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمُون أن اللهَ أرْسَلَك كذلك إلى جميعِ البشرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ محمدًا إلى العربِ والعجمِ ، [٣٨/٣٦و] فأكْرَمُهم على اللهِ أطْوَعُهم له . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أنا سابِقُ العَرَبِ ، وصُهَيبٌ سابِقُ الرُّومِ ، وبِلالٌ سابِقُ الحَبَشِ (١) ، وسَلْمانُ سابِقُ فارِسَ » (٢) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحبشة » ، وهو لفظ ابن عدى فى الكامل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ - قول قتادة فقط - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . أما قول النبى ﷺ فقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/٢٦٢٤ ، وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ١/٤٩ من حديث أنس مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٩) قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ ، إذا سَمِعوا وعيدَ اللهِ للكفارِ وما هو فاعِلٌ بهم فى مَعادِهم مما أنْزَلَه فى كتابِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ جائيًا ، وفى أىِّ وقتٍ هو كائنٌ ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فيما تَعِدُوننا مِن ذلك ﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ أنه كائنٌ . قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو آتيكم ، ﴿ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ إذا جاءَكم ﴿ سَاعَةً ﴾ فتُنْظَرُوا للتوبةِ والإنابةِ ، ﴿ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه بالعذابِ ؛ لأن اللهَ جعَل (١) لكم ذلك (١) أجلًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن [٣٨/٣٦ظ] ٩٧/٢٢
نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن مُشْرِكى العربِ : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الذى جاء (٢) به محمدٌ ﷺ ، ولا بالكتابِ الذى جاء به (٣) مِنْ قَبْلِه (٣) غيرُه مِن بينِ يدَيْه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » ، وفى ت ١ : « ذلك لكم » .

(٢) فى م : « جاءنا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

﴿ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : قال المشركون : لن نُؤْمِنَ بهذا القرآنِ ، ولا بالذى بينَ يَدَيْه مِن الكُتُبِ والأنبياءِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . (٢)يقولُ تعالى ذكرُه : ولو ترَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم(٢) يَتَلاوَمُون ؛ يُحاوِرُ بعضُهم بعضًا ، يقولُ المُسْتَضْعَفون الذين كانوا فى الدنيا ، للذين كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرون : لولا أنتم أيُّها الرُّؤَساءُ والكُبَراءُ فى الدنيا ، لَكُنَّا مؤمنين باللهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ [٣٩/٣٦و] ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ فى الدنيا ، فترَأَّسُوا(٣) فى الضلالةِ والكفرِ باللهِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ فيها فكانوا أتْباعًا لأهلِ الضلالةِ منهم - إذ قالوا لهم : لولا أنتم لكنَّا مؤمنين - : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ومَنَعْناكم(٤) مِن اتِّباعِ الحقِّ ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾ مِن عندِ اللهِ فتبَيَّنَ(٥) لكم ، ﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ فمنعَكم إيثارُكم الكفرَ باللهِ على الإيمانِ ، مِن اتِّباعِ الهدى والإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٣) فى م ، ت ٢: « فرأسوا » .

(٤) فى الأصل : « منعنا » .

(٥) فى م : « يبين » ، وفى ت ١: « نبين » ، وفى ت ٢: « لنبين » .

يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ ﴾ مِن الكفرةِ باللهِ فى الدنيا ، فكانوا أتْباعًا لرُؤَسائِهم / فى الضلالةِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ ٩٨/٢٢ فيها فكانوا لهم⁽¹⁾ رؤساءَ : بل مكرُكم بنا⁽²⁾ بالليلِ والنهارِ صَدَّنا عن الهدى ، ⁽³⁾﴿ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ﴾ : أمثالًا وأشباهًا⁽³⁾ فى [٣٩/٣٦ظ] العبادةِ والأُلُوهَةِ .

⁽⁴⁾وأُضِيف⁽⁴⁾ المكرُ إلى الليلِ والنهارِ ، والمعنَى ما ذَكَرْنا مِن مكرِ المُسْتَكْبِرين بالمُسْتَضْعَفِين فى الليلِ والنهارِ ، على اتِّساعِ العربِ فى الذى قد عُرِف مَعْناها فيه⁽⁵⁾ مِن مَنْطِقِها ؛ مِن نَقْلِ صفةِ الشيءِ إلى غيرِه ، فتقولُ للرجلِ : يا فلانُ ، نهارُك صائمٌ ، وليلُك قائمٌ . وكما قال الشاعرُ⁽⁶⁾ :

* ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ⁽⁷⁾ بنائمِ *

وما أشْبَهَ ذلك ، مما قد مضَى تِبْيانُنا له فى غيرِ مَوْضِعٍ مِن كتابِنا هذا⁽⁸⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل ، ت٣ : « بهم » .

(٢) فى م : « لنا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. وفى م ، ت٢ جاءت العبارة تامة عدا قوله : « أندادا » .

(٤ - ٤) فى م : « فأضيف » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه فى ٢٢٨/١٢ .

(٧) المَطِيَّة من الدَّوابِّ : التى تَمْطُو فى سَيْرِها . وجمعها : مَطَايا ومَطِيّ . اللسان (م ط و) .

(٨) ينظر ما تقدم فى ٢٢٨/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . قال : يقولُ : بل مكرُكم بنا في الليلِ والنهارِ ، أيُّها العُظَماءُ الرُّؤَساءُ ، حتى أَزَلْتُمونا عن عبادةِ اللهِ⁽¹⁾ .

وقد ذُكِر في تأويلِه عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، ما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : مَرُّ⁽²⁾ الليلِ والنهارِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ تَأْمُرونَنا أن نكفرَ باللهِ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . يقولُ : شُركاءَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ : شُركاءَ .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : ونَدِموا على ما فَرَّطوا فيه⁽⁴⁾ مِن طاعةِ اللهِ في الدنيا ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ الذي أعَدَّه لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، ⁽⁵قال : حدَّثنا يزيدُ⁵⁾ ، [٣٦/٤٠و] قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٦ مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « أمر » . والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة وتفسير القرطبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٩/١٣ عن يحيى - وهو ابن يمان - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ . وهذا إسناد دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ بينَهم ﴿ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ(١) : غُلَّتْ أيدِى الكافرين باللهِ (٢)فى جهنمَ إلى أعناقِهم ، فى جَوامِعَ مِن نارِ جهنمَ ؛ جَزاءً بما كانوا باللهِ(٢) فى الدنيا يَكْفُرون . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما يَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم إلَّا ثوابًا لأعمالِهم الخبيثةِ ، التى كانوا فى الدنيا يَعْمَلونها ، ومُكافأةً لهم عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ . ٩٩/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما بَعَثْنا إلى أهلِ قريةٍ نَذيرًا ، يُنْذِرُهم بَأْسَنا أن يَنْزِلَ بهم ، على مَعْصِيَتِهم إيانا ، إلا قال مُتْرَفوها(٣) ؛ كُبَراؤُها ورُؤَساؤُها فى الضَّلالةِ ، كما قال قومُ محمدٍ(٤) مِن المشركين له : إنَّا بما أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارةِ ، وبُعِثْتُم به مِن توحيدِ اللهِ ، والبَرَاءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، كافِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٣٦/٤٠ظ] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : هم رُءُوسُهم وقادَتُهم فى الشَّرِّ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فرعون » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وتقدم بنحوه ١٤/ ٥٣١.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٣٥ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ الاسْتِكْبارِ على اللهِ مِن كلِّ قريةٍ أرْسَلْنا فيها نَذيرًا ، (١) لأنبيائِها ورُسُلِها (١) : نحن أكثرُ منكم (٢) أموالًا وأولادًا ، وما نحنُ فى الآخرةِ بمُعَذَّبِينَ ؛ لأن اللهَ لو لم يَكُنْ راضِيًا ما نحن عليه مِن المِلَّةِ والعملِ ، لم يُخَوِّلْنا الأموالَ والأولادَ ، ولم يَبْسُطْ لنا فى الرِّزقِ ، وإنَّما أعطانا ما أعطانا مِن ذلك ؛ لرِضاه أعمالَنا ، وآثرَنا بما آثرَنا على غيرِنا ؛ لفَضْلِنا ، وزُلْفَةً لنا عِندَه . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ مِن المَعَاشِ والرِّياشِ فى الدنيا ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيُضَيِّقُ على مَن يشاءُ ، لا لفَضْلٍ (٣) فيمَن يَبْسُطُ ذلك له ولا خيرٍ فيه ، ولا زُلْفةٍ له اسْتَحَقَّ بها منه ، ولا لبُغْضٍ (٤) منه لمَنْ قدَر عليه ذلك ، [٤١/٣٦و] ولا مَقْتٍ ، ولكنَّه يَفْعَلُ ذلك مِحَنًا (٥) لعبادِه وابتلاءً ، وأكثرُ الناسِ لا يَعْلَمون أن اللهَ يَفْعَلُ ذلك اخْتِبارًا لعبادِه ، ولكنَّهم يَظُنُّون أن ذلك منه محبةٌ لمَنْ يَبْسُطُ له ، ومَقْتٌ منه (٦) لمَنْ قدَر عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « لأنبيائنا ورسلنا » ، وفى ت ٢ : « لأنبيائها ورسلنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « لمحبة » .

(٤) فى الأصل : « ينقص » ، وفى ت ١ : « لنقص » ، وفى ت ٢ : « نقص » .

(٥) فى م : « محنة » ، وفى ت ١ : « مخبرا » ، وفى ت ٢ : « محبة » .

(٦) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : قالوا : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ . فأخبَرهم اللهُ أنه ليستْ أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى ، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال : هذا⁽¹⁾ قولُ المشركين لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؛ قالوا : لو لم يَكُنِ اللهُ عنا راضِيًا ، لم يُعْطِنا هذا ، كما قال / قارونُ : لولا أن اللَّهَ رَضِيَ بي وبحالي ، ما أعْطاني هذا . قال : ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [القصص : ٧٨] . ١٠٠/٢٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أموالُكم [٤١/٣٦ظ] التي تَفْتَخِرون بها ، أيُّها القومُ ، على الناسِ ، ولا أولادُكم الذين تتكَبَّرون⁽²⁾ بهم ، بالتي تُقَرِّبُكم منا قُرْبَةً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(1) في م ، ت ١ : « وهذا » .

(2) في ت ١ : « تتكثرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ قال : قُرْبَى (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . لا يُعْتَبَرُ (٢) الناسُ بكَثْرةِ المالِ أو (٣) الولدِ ؛ فإن الكافرَ (٤) يُعْطَى المالَ ، وربما حُبِس عن المؤمنِ (٥) .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . ولم يَقُلْ : « باللَّتيْنِ » . وقد ذكَر الأموالَ والأولادَ ، وهما نوْعان مُخْتلِفانِ ؛ لأنه ذُكِر مِن كلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه « التى » ، ولو قال قائلٌ : أُرِيدَ (٦) بذلك أحدُ النَّوْعَيْن . لم يُبْعِدْ فى قولِه ، وكان ذلك كقولِ الشاعرِ (٧) :

نحنُ بما عندَنا ، وأنت بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

ولم يَقُلْ : راضِيانِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتى تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفى ، إلا مَن آمَن وعمِل صالحًا ، فإنه تُقَرِّبُهم أموالُهم وأولادُهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تغضوا » ، وفى ت ١ : « يغتر » ، وفى الدر المنثور : « تعتبروا » . والاعتبار : الاسْتِدْلال بالشىء على الشىء . واعتبر فلانًا : اعتد به . ينظر اللسان والوسيط (ع ب ر) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « أراد » .

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

بطاعتِهم [٤٢/٣٦و] اللَّهَ فى ذلك وأدائِهم فيه حَقَّه ، إلى اللَّهِ زُلْفَى ، دُونَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال : لم تَضُرَّهم[1] أموالُهم ولا أولادُهم فى الدنيا ؛ للمؤمنين . وقرَأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ، فالحُسْنى : الجنةُ . والزِّيادةُ : ما أعْطاهم اللَّهُ فى الدنيا ؛ لم يُحاسِبْهم به ، كما حاسَب الآخَرين . فـ ﴿ مَنْ ﴾[2] / على هذا التأويلِ نَصْبٌ بوقوعِ « تُقَرِّبُ » عليه . ١٠١/٢٢

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ مَنْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، فيكونَ كأنه قيل : وما هو إلا مَن آمن وعمِل صالحاً .

وقولُه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم مِن اللَّهِ على أعمالِهم الصالحةِ ، الضِّعْفُ مِن الثوابِ ؛ بالواحدةِ عَشْرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : بأعمالِهم ؛ [3]قال : بالواحدةِ[3] عشرٌ ، وفى

---

(١) فى ت ١: « تقربهم » ، وفى ت ٢: « يضرهم » .

(٢) بعده فى م : « حملاً » . وبعده فى ت ١: « عمل » . وبعده فى ت ٢: « حل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « الواحد » .

سبيلِ اللَّهِ بالواحدةِ[١] سبعُمائةٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى غرفاتِ الجناتِ آمِنون مِن عذابِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٣٦/٤٢ظ] يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَعْملون فى آياتِنا . يَعْنى : فى حُجَجِنا وآيِ كتابِنا ، يَبتغون إبْطالَه ، ويريدون إطفاءَ نورِه مُفاوِتِينَ[٢] ، يَحْسَبون أنهم يَفُوتُونَنا بأنفسِهم ويُعْجِزونَنا ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . يَعْنى : فى عذابِ جهنمَ مُحْضَرون يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ : إن ربى يَبْسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ مِن خَلْقِه ، فيُوَسِّعُه عليه ، تَكْرِمَةً له وغيرَ تكرمةٍ ، ويَقْدِرُ على مَن يشاءُ منهم فيُضَيِّقُه ويُقَتِّرُه ، إهانةً له وغيرَ إهانةٍ ، بل مِحْنَةً واخْتِبارًا . ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ . يقولُ : وما أنفقتُم أيُّها الناسُ مِن نفقةٍ فى طاعةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُخْلِفُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، [٣]عن عمرِو بنِ قيسٍ[٣] ،

---

(١) فى م ، ت ٢: « بالواحد » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « معاونين » . ومفاوتين : مُسابِقين . ينظر تاج العروس (ف و ت) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠، ٢٨/ ٥٦٨.

عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ . [٣٦/٤٣و] قال : ما كان فى غيرِ إسرافٍ ولا تَقْتِيرٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ . يقولُ : وهو خيرُ مَن قيل : إنه يَرْزُقُ . ووُصِف به ، وذلك أنه قد يُوصَفُ بذلك مَن دُونَه ، فيُقالُ : فلانٌ يَرْزُقُ أهلَه وعيالَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ⁽²⁾ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ . ١٠٢/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ جميعًا ، ثم نقولُ للملائكةِ : أهؤلاء كانوا يَعْبُدونكم مِن دُونِنا ؟ فتَتَبَرَّأُ منهم الملائكةُ ، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ ربَّنا ، تنْزِيهًا لك وتبْرِئَةً مِمَّا أضاف إليك هؤلاء مِن الشُّرَكاءِ والأنْدادِ ، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا نَتَّخِذُ وَلِيًّا دونَك ، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا ثم نقولُ للملائكةِ أهؤلاءِ إيَّاكم كانوا يَعْبُدونَ) ؟ استفهامٌ ، كقولِه لعيسى :

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٤٤. وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٥/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل جاءت الكلمة غير منقوطة . وفى ت ١، ت ٢: « نحشرهم » . بالنون ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى ، والياء قراءة حفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٥٣٠ ، والحجة فى القراءات ص ٥٩٠.

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(١) [المائدة : ١١٦] .

وقولُه : [٣٦/٤٣ظ] ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم بالجِنِّ مُصَدِّقون ، فزَعَموا(٢) أنهم بناتُ اللَّهِ ، (٣)تعالى اللَّهُ عما يقولون علوًّا كبيرًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ ﴾ ، أيُّها الملائكةُ ، للذين كانوا فى الدنيا يَعْبُدونكم ، (٤)ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم لكم(٤) ، نفعًا يَنْفَعونكم به ، ولا ضَرًّا ينالُونكم به ، أو تنالونهم به . ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : ونقولُ للذين عَبَدوا غيرَ اللَّهِ ، فوَضَعوا العبادةَ فى غيرِ مَوْضِعِها ، وجَعَلوها لغيرِ مَن تنبغى أن تكونَ له : ذُوقُوا عذابَ النارِ التى كُنْتم بها فى الدنيا تُكَذِّبون ، فقد وَرَدْتُموها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا [٣٦/٤٤و] سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

١٠٣/٢٢ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء المشركين آياتُ كتابِنا ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ أنَّهُنَّ حقٌّ مِن عندِنا ، ﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا عندَ ذلك : لا تَتَّبِعوا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٠٤ بلفظ : « هذا استفهام تقرير » ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٠٨، ٣٠٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يزعمون » .

(٣ - ٣) ليست فى : الأصل ، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

محمدًا ، فما هو إلا رجلٌ يريدُ أن يَصُدَّكم عما كان يَعْبُدُ آباؤُكم مِن الأوثانِ ، ويُغَيِّرَ دينَكم ودينَ آبائِكم ، ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون : ما هذا الذى (١) يَتْلوا علينا محمدٌ (١) . يَعْنُونَ القرآنَ . ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يقولُ : إلا كَذِبٌ . ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ : مُخْتَلَقٌ ، مُتَخَرَّصٌ . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الكفارُ ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ ، يعْنى محمدًا ﷺ ، ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ (٢) : لَمَّا بَعَثه اللَّهُ نبيًّا : هذا سحرٌ مبينٌ . (٣) يقولُ : قالوا لِما أَتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣) . يقولُ : ما هذا إلا سحرٌ مُبِينٌ ؛ يُبِينُ لِمَن رآه وتأمَّله أنه سحرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على هؤلاء المشركين ، القائِلين لمحمدٍ ﷺ لمَّا جاءَهم بآياتِنا : هذا سحرٌ مُبِينٌ ، بما يقولون مِن ذلك ، كُتُبًا ﴿ يَدْرُسُونَهَا ۖ ﴾ . يقولُ : يَقْرَءُونَها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ ﴾ : أى يَقْرَءُونها (٤) .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما بَعَثْنا (٥) إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، يا محمدُ ، فيما يقولون ويَعْمَلون ، قَبْلَك مِن نبىٍّ يُنذِرُهم بَأْسَنا عليه .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تتلوا علينا يا محمد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . قال(١) : ما أنْزَل اللَّهُ على العربِ كتابًا قَبْلَ القرآنِ ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا قبلَ محمدٍ ﷺ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : وكذَّب الذين مِن قبلِهم مِن الأُمَمِ ، رُسُلَنا وتَنْزيلَنا . ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَبْلُغْ قومُك يا محمدُ المُكَذِّبوك(٣) ، عُشْرَ ما أعطَيْنا الذين مِن قَبْلِهم مِن الأُمَمِ ؛ مِن القُوَّةِ والأَيْدِ والبَطْشِ ، وغيرِ ذلك مِن النِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٥٤٥و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ(٤) : مِن القُوَّةِ فى الدُّنيا(٥) .

١٠٤/٢٢ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ما جاوَزوا

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ، ورقة ٣٤٦ من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة مكتبة المحمودية ، إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ت٢ ، وفى ت ١: « المكذبون » .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، ووقع فى مطبوعة الدر : « القدرة » ، بدل « القوة » .

معْشارَ ما أنعَمْنا عليهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ : يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ مالم يُعْطِكم مِن القُوَّةِ وغيرِ ذلك(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ . قال : ما بلَغ هؤلاء ؛ أُمَّةُ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِعۡشَارَ مَآ (٢) ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ . يعْنى(٢) : الذين مِن قبْلِهم ، وما أعْطَيْناهم مِن الدنيا ، وبَسَطْنا عليهم ، ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ .

(٣)قولُه : ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾(٣) . يقولُ : فكَذَّبوا رُسُلى فيما أَتَوْهم به مِن رِسالتى ، فعاقَبْناهم بتَغْييرنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعم ، فانْظُرْ ، يا محمدُ ﴿ كَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ(٤) : كيف كان تَغْييرى بهم وعُقُوبتى إياهم(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم[٣٦/٤٥ظ] مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ ، يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنما أَعِظُكم أيُّها القومُ بواحدةٍ ، وهى طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « آتينا » ، وفى ت٢ : « آتيناهم » .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : بطاعةِ اللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . يقولُ : وتلك الواحدةُ التي أعِظُكم بها ؛ هي أن تقوموا(٢) للّهِ اثْنَيْنِ اثنينِ ، (٣) وفَرْدًا فَرْدًا(٣) ، فـ ﴿ أَن ﴾ في موضعِ خفضٍ ، تَرْجَمَةً (٤) عن الواحدةِ(٤) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . قال : واحدًا واثْنَيْنِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ (٥) قال : هذه الواحدةُ التي وَعَظْتُكم بها ؛ أن تقوموا للهِ(٥) رَجُلًا ورَجُلَيْنِ(٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تطيعوا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وفردا وفردا » ، وفى م : « وفرادى فرادى » ، وفى ت٢ : « وفرادا فردا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « فهذه واحدة وعظهم بها » .

وقِيلَ : إنما قِيل : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ وتلك الواحدةُ أن تقوموا للَّهِ بالنَّصِيحةِ وتَرْكِ الهَوَى ، ﴿ مَثْنَىٰ ﴾ [٤٦/٣٦و] . يقولُ⁽¹⁾ : يقومُ الرجلُ منكم مع آخَرَ ، فيتَصادَقانِ⁽²⁾ على / المُناظَرةِ ؛ هل عَلِمْتم بمحمدٍ⁽³⁾ ﷺ جُنونًا قَطُّ ؟ ثم يَنْفَرِدُ كلُّ ١٠٥/٢٢ واحدٍ منكم ، فيَتَفكَّرُ ويَعْتَبِرُ فَرْدًا⁽⁴⁾ ؛ هل كان ذلك به⁽⁵⁾ ؟ فتَعْلَموا حينَئذٍ أنه نذيرٌ لكم .

وقولُه : ⁽⁶﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ⁶⁾ : ⁽⁷ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم ، فتعلموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ : ⁽⁸إن صاحبَكم⁷⁾⁽⁸⁾ ليس بمجنونٍ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم . ⁽⁹﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ⁹⁾ : يُنذِرُكم على كفرِكم باللَّهِ عِقابَه ، أمامَ عذابِ جهنمَ ، قَبْلَ أن تَصْلَوْها .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ ، كِنايةُ اسمِ محمدٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

---

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في ت١ : « متصادقا » ، وفي ت٢ : « فيتصادقا » .

(٣) في الأصل : « لمحمد » ، وفي ت ١: « محمد » .

(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢: « فرادى » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) في ت ١، ت ٢: « إنه » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك المُكَذِّبيك ، الرَّادِّينَ عليك ما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : ما أسأَلُكم مِن جُعْلٍ على إنذارِكم عذابَ اللَّهِ ، وتَخْويفِكم(١) بأسَه ، ونَصِيحتى لكم فى أمرى [٤٦/٣٦ظ] إياكم بالإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، فهو لكم لا حاجةَ لى به . وإنما معنى الكلامِ : قُلْ لهم : إنى لم أسْألْكم على ذلك جُعْلًا فتتَّهِمونى ، وتَظُنُّوا أنى إنما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعى لمالٍ آخُذُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ : أى جُعْلٍ ، ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لم أسْألْكم على الإسلامِ جُعْلًا(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابى على دُعائِكم إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وتبليغِكم رِسالتَه ، إلا على اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على حقيقةِ ما أقولُ لكم ، شهيدٌ يَشْهَدُ لى به ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأشياءِ كُلِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ وهو الوَحْىُ . يقولُ : يُنْزِلُه مِن السماءِ ، [٤٧/٣٦و]

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيَقْذِفُه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ . يقولُ : علّامُ ما يَغيبُ عن الأبصارِ ، (١فلا يُظْهِرُها١) ، وما لم يَكُنْ مما هو كائنٌ . وذلك مِن صِفَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعالى ، غيرَ أنه رُفِع لمجيئِه بعدَ الخبرِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا وقَع النَّعْتُ بعدَ الخبرِ فى « إنَّ »(٢) ؛ أتْبَعوا النعتَ إعرابَ ما فى الخبرِ ، فقالوا : إن أباك يَقومُ الكريمُ . فيُرْفَعُ(٣) الكريمُ على ما وَصَفْتُ ، والنصبُ فيه جائزٌ ؛ لأنه نعتٌ للأبِ ، فيَتْبَعُ إعرابَه(٤) .

وقولُه : ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم يا محمدُ : جاء القرآنُ ووَحْيُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ . يقولُ : / وما يُنْشِئُ الباطلُ خَلْقًا . والباطلُ هو ١٠٦/٢٢ فيما فَسَّر أهلُ التأويلِ : إبليسُ . ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ . يقولُ : ولا يُعيدُه حَيًّا بعدَ فَنائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ : أى بالوَحيِ ، ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ : أى القرآنُ ، ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ ، والباطلُ : إبليسُ ؛ أى ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا ، ولا يَبْعَثُه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ . فقرَأ : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قولِه : ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء : ١٨] . قال : يُزْهِقُ اللَّهُ الباطِلَ ، ويُثَبِّتُ اللَّهُ

(١ - ١) فى م : « ولا مظهر لها » ، وفى ت ١: « ولا يظهرها » ، وفى ت ٢: « ولا مظهر » .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) فى م : « فرفع » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٢، ١٣٣ مفرقا عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٣١٢، ٣١٣.

الحقَّ الذى دمَغ به الباطلَ ، [٤٧/٣٦ظ] فيَدْمَغُ(١) بالحقِّ على الباطلِ ، فيُهلِكُ الباطلَ ، ويُثَبِّتُ الحقَّ ، فذلك قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : إن ضَلَلْتُ عن الهُدَى ، فسَلَكْتُ غيرَ طريقِ الحقِّ ، فإنما ضلالى عن الصوابِ على نفسى . يقولُ : فإن ضلالى عن الهُدَى على نفسى ضُرُّه(٢) . ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ ﴾ . يقولُ : وإن اسْتَقَمْتُ على الحقِّ ، ﴿ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ . يقولُ : فبوَحْيِ اللَّهِ الذى يُوحِى إلىَّ ، وتوفيقِه لى(٣) للاستقامةِ على مَحَجَّةِ (٤)الطريقِ ؛ طريقِ الحقِّ و(٤) الهُدَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى سميعٌ لِمَا أقولُ لكم ، حافِظٌ له ، وهو المجازِى لى(٥) على صِدْقى فى ذلك ، قريبٌ(٦) منى ، غيرُ بعيدٍ فيتَعذَّرَ عليه سَماعُ ما أقولُ لكم ، وما تقولون ، وما يقولُه غيرُنا ، ولكنَّه قريبٌ مِن كلِّ مُتكلِّمٍ ، يَسْمَعُ كلَّ ما يَنْطِقُ به ، (٧)وهو(٧) أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ [٤٨/٣٦و] وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تَرَى يا محمدُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « يدمغ » .

(٢) فى الأصل : « ضرٌّ » . كذا مضبوطة بالأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « الحق وطريق » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « وذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢: « فذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

إذ فزِعوا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّينَ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها هؤلاء
المشركين(١) الذين وَصَفهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ
إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ / عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قالوا(٢) : وعَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ ١٠٧/٢٢
فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : عندَ نزولِ نِقْمةِ اللَّهِ بهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مِن عذابِ الدنيا(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هذا عذابُ الدنيا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال : هؤلاء قَتْلَى المشركين مِن أهلِ بدرٍ ، نَزَلتْ فيهم هذه الآيةُ . قال : وهم الذين بَدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا ، وأحَلُّوا قومَهم دارَ البَوَارِ جهنمَ(٥) ، أهلُ بدرٍ مِن المشركين(٦) .

---

(١) فى م : « المشركون » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٥) سقط من : م، ت ١، ت ٢.

(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ مختصرا ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥١٥.

وقال [٤٨/٣٦ظ] **آخرون** : عُنِى بذلك جيشٌ يُخْسَفُ به(١) ببَيْداءَ مِن الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : هم الجيشُ الذين(٢) يُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ ، يَبْقَى منهم رجلٌ يُخْبِرُ الناسَ بما لَقِىَ أصحابُه(٣) .

حدَّثنا عِصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذَيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فتنةً تكونُ بينَ أهلِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، قال : « فبينما هم كذلك ، إذ خرَج عليهم السُّفْيانىُّ مِن الوادى اليابِسِ ، فى فَوْرِه ذلك ، حتى يَنْزِلَ دمشقَ ، فيَبْعَثَ جيشَيْن ؛ جيشًا إلى المَشْرِقِ ، وجيشًا إلى المدينةِ ، حتى يَنْزِلوا بأرضِ بابِلَ فى المدينةِ الـمَلْعونةِ والبُقْعَةِ الخَبيثةِ ، فيَقْتُلون أكثرَ مِن ثلاثةِ آلافٍ ، ويَبْقُرون بها أكثرَ مِن مائةِ امرأةٍ ، ويَقْتُلون بها ثلاثَمائةِ كَبْشٍ(٤) مِن بنى العباسِ ، ثم يَنْحَدِرون إلى الكوفةِ فيُخَرِّبون ما حولَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى الشأْمِ ، فتَخْرُجُ رايةُ هُدًى(٥) مِن الكوفةِ ، فتَلْحَقُ ذلك الجيشَ منها على لَيْلَتَيْن(٦) فيَقْتُلونهم ، لا يُفْلِتُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، والتبيان : « الذى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) كبشُ القومِ : رئيسُهم وسيِّدُهم . لسان العرب (ك ب ش) .

(٥) فى النسخ : « هذا » . والمثبت من مصدرى التخريج ؛ لموافقته للسياق . و « راية هذا » يمكن أن تكون : « رايةُ هذَّاءٍ » ؛ فى لسان العرب (هـ ذ أ) : وسيفٌ هَذَّاءٌ : قاطع . وعلى ما ذكرناه ، إلا أنه بعيد ، لذا أثبتنا من مصدرى التخريج « هدى » .

(٦) فى م : « الفئتين » ، وفى ت ١ : « البنيتين » ، وفى ت ٢ : « النبيين » .

منهم مخبرٌ ، ويَسْتَنْقِذون ما فى أيديهم مِن السَّبْيِ والغنائمِ ، ويَحُلُّ(١) جيشُه الثانى(٢) بالمدينةِ ، فيَنْتَهِبونَها(٣) ثلاثةَ أيامٍ [٣٦/٤٩و] ولَياليَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى مكةَ ، حتى إذا كانوا بالبَيْداءِ ، بَعَث اللَّهُ جبريلَ ، فيقولُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ فأَبِدْهم . فيَضْرِبُها برِجْلِه ضَرْبَةً ، يَخْسِفُ اللَّهُ بهم . فذلك قولُه فى سورةِ سبأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . فلا يَنْفَلِتُ منهم إلا رَجُلان ؛ أحَدُهما بَشيرٌ ، والآخرُ نَذيرٌ ، وهما مِن جُهَيْنَةَ » . فلذلك جاءَ القولُ :

* وعندَ جُهَيْنةَ الخبرُ اليَقينُ(٤) *

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : سألتُ رَوَّادَ بنَ الجَرَّاحِ ، عن الحديثِ الذى حُدِّث(٥) به عنه ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى(٦) قصةٍ ذكَرها فى الفِتَنِ(٧) ، فقلتُ له : أخْبِرْنى عن هذا الحديثِ ، سَمِعْتَه مِن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ؟ قال : لا . قلتُ له(٨) : فقَرَأْتَه عليه ؟ قال : لا . قلتُ له(٨) : فقُرِئَ عليه ٢٢/١٠٨

---

(١) فى م ، ت ١ : « يخلى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « التالى » ، وفى ت ٢ : « الليالى » .

(٣) فى الأصل : « فينتهبوها » ، وفى م ، ت ١ : « فينهبونها » .

(٤) هذا شطر بيت صار مثلًا ، وروى أيضا « جفينة » بدل « جهينة » ، وقيل : « حفينة » . وشطره الأول :

* تُسائل عن أبيها كلَّ ركب *

وفى شطره الأول روايات أخر . وقد نُسب البيت لغصين بن حى . ونسب أيضا للأخنس بن كعب . ينظر كتاب الأمثال لأبى عبيد ص ٢٠١ ، والفاخر للمفضل بن سلمة ص ١٢٦ ، ومجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣١٩. والأظهر أن هذا المثل من قول أحد الرواة . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤ ، ٣١٥ ، وفى التذكرة ٢/ ٥٢٥ ، ٥٢٦ . وقد أشار ابن كثير فى تفسيره ٦/٥١٥ إلى إيراد المصنِّف لهذا الحديث ؛ فقال : ثم أورد - يعنى الطبرىَّ - فى ذلك حديثا موضوعًا بالكلية .

(٥) فى الأصل : « تحدث » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « عن » .

(٧) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٨) ليس فى : م .

وأنت حاضِرٌ ؟ قال : لا . قلتُ له(١) : فما قصتُه ؟ فما خبرُه ؟ قال : جاءَنى قومٌ ، فقالوا : معنا حديثٌ عَجيبٌ - أو كلامٌ هذا معناه - (٢نَقْرَؤُه وتَسْمَعُه٢) . قلتُ لهم : هاتوه . فقَرَءُوه علىَّ ، ثم ذَهَبوا به(١) ، فحَدَّثوا به عنى . أو كلامٌ هذا معناه .

قال أبو جعفرٍ : وقد حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ببعضِ هذا الحديثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أَبانٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، (٣حديثًا طويلًا٣) .

(٤قال : رأيتُه٤) فى كتابِ الحسينِ بنِ علىٍّ الصُّدَائىِّ ، عن شيخٍ له(١) ، عن رَوَّادٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ بطولِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المشركون ، إذا فزِعوا عند خُرُوجِهم [٣٦/٤٩ظ] مِن قبورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ . قال : فزِعوا يومَ القيامةِ ، حينَ خرَجوا مِن قبورِهم(٥) .

وقال قتادةُ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: حينَ

---

(١) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « لقراءةِ ولسمعه » ، وفى ت ١ : « تقرأ ونسمعه » ، وفى ت ٢ : « نقرأ وتسمعه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حديث طويل » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ورويته » . والقائل : « رأيته ... » ، هو المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ بلفظ : « فى القبور من الصيحة » ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عايَنوا عذابَ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقِلٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : أَفْزَعَهم يومُ القيامةِ فلم يَفُوتوا(٢) .

والذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ، وأشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ذلك(٣) وعيدُ اللَّهِ المشركين الذين كَذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن قومِه ؛ لأن الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ، بالإخبارِ عنهم ، (٤وعن إساءَتِهم٤) ، وبوعيدِ اللَّهِ إياهم ، مَضَتْ(٥) ، وهذه الآيةُ فى سياقِ تلك الآياتِ ، فَلأَنْ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهم ، أشْبَهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكرٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى ، يا محمدُ ، هؤلاءِ المشركين مِن قومِك ، فتُعايِنُهم حينَ فزِعوا مِن مُعايَنَتِهم عذابَ اللَّهِ . ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا سبيلَ (٦لهم حينَئذٍ إلى٦) أن يَفُوتونا(٧) بأنفسِهم ، أو يُعْجِزونا هَرَبًا ، أو(٨) يَنْجُوا مِن عذابِنا .

كما **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا نجاةَ(٩) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة » ، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩، ٤١٢ عن جرير به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٥ بلفظ : « أخذوا فلم يفوتوا » ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « وعن أسبابهم » .

(٥) فى م : « معقبته » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « حينئذ » .

(٧) فى م ، ت ٢: « يفوتوا » ، وفى ت ١: « يقولوا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « و » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

١٠٩/٢٢ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، [٣٦/٥٠و] قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : لا هَرَبَ .

وقولُه : ﴿ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وأخَذهم اللَّهُ بعذابِه مِن مَوْضِعٍ⁽¹⁾ قريبٍ ؛ لأنهم حيثُ كانوا فهم مِن اللَّهِ قريبٌ ، لا يَبْعُدُون عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ : آمَنَّا به . يَعْنى : آمنَّا باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قال⁽²⁾ : باللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ عندَ ذلك . يعنى حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٣٦/٥٠ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) فى الأصل : « مكان » .

(٢) فى م : « قالوا آمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « فلم يغن عنهم شيئًا حين عاينوا عذاب الله » .

قوله : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا(١) بِهِۦ ﴾ بعدَ القتلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : ومِن أىِّ وجهٍ لهم التَّناوُشُ .

واخْتَلَفَتْ قرَأةُ الأمصارِ فى ذلك ؛ فقَرَأَته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ : ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ ، بغيرِ هَمْزٍ(٢) ، بمعنى التَّناوُلِ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (التَّناؤُشُ) بالهمزِ(٣) ، بمعنى النَّئِيشِ(٤) ، وهو الإبْطاءُ . يُقالُ منه : انْتَأَشْتُ(٥) الشىءَ . إذا(٦) أخذتَه مِن بعيدٍ . ونُشْتُه . إذا(٦) أخذتَه مِن قريبٍ . ومِن النَّئِيشِ(٧) قولُ الشاعرِ(٨) :

تَمَنَّى نَئِيشًا أن يكونَ أطاعَنى وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمُورِ أُمورُ

/ ومِن النَّوْشِ قولُ الراجِزِ(٩) : ١١٠/٢٢

* فَهْىَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا(١٠) *

---

(١) بعده فى الأصل : « قال : قالوا آمنا » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، وكذلك رواية حسين الجعفى والأعشى والكسائى عن أبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٣٠ .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم ، ورواية المفضل عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٤) فى م : « التنؤش » .

(٥) فى م : « تناءشت » .

(٦) ليس فى : م ، ت ١ .

(٧) فى م : « التنؤش » . وينظر اللسان (ن ا ش) .

(٨) البيت فى معانى القرآن ٢/٣٦٥ غير منسوب ، وفى المستقصى لأمثال العرب ١/ ٣٠٢ ، واللسان (ن ا ش) ، منسوبًا عندهما لنَهْشَل بن حَرِّىٍّ ، وفى اللسان : « ويحدُث من بعد » مكان « وقد حدثت بعد » .

(٩) فى الأصل : « الآخر » . وهذا الرجز ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٠ ونسبه لغيلان ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ١/ ٤٣٢ ، وابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٣٩١ ، غير منسوبٍ عندهما ، واللسان (ن و ش) منسوبا لغيلان بن حُريث ، واللسان (ع ل و) وعنده « باتت » مكان « فهى » ونسبه لأبى النجم .

(١٠) الضمير فى قوله : « فهى » للإبل . وتنوش الحوض : أى تتناول مِلْئَه . ومن عَلَا : من فوق . يريد أنها عالية الأجسام طِوال الأعناق . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

* نَوْشًا به تَقْطَعُ(١) أجْوازَ الفَلَا *

ويُقالُ للقومِ فى الحربِ ، إذا دَنا بعضُهم مِن(٢) بعضٍ بالرِّماحِ ولم يَتَلاقَوْا : قد تَناوَشَ القومُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قِراءتان مَعْروفَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى .

وذلك أن معنى ذلك : وقالوا آمنَّا باللَّهِ(٣) . فى حينِ لا يَنْفَعُهم قِيلُ ذلك . فقال اللَّهُ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . وأنَّى(٤) لهم التوبةُ والرَّجْعَةُ التى(٥) قد بَعُدَتْ (٦) منهم ، وصاروا(٦) منها بموضعٍ(٧) بعيدٍ أن يَتَناوَلوها ، وإنما وَصَف(٨) ذلك(٩) المكانَ بالبُعدِ(٩) ؛ لأنهم قالوا ذلك فى القيامةِ ، فقال اللَّهُ : أَنَّى لهم بالتوبةِ المقبولةِ ؟ والتوبةُ المقبولةُ إنما كانتْ فى الدنيا ، وقد ذهَبت الدنيا ، فصارتْ بعيدًا مِن الآخرةِ ، فبأيةِ القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرَأ القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ الذين [٥١/٣٦و] قرَءُوا ذلك بالهمزِ ، هَمَزوا وهم يُريدون مَعْنَى مَن لم يَهْمِزْ ، ولكنَّهم هَمَزوه ؛ لانْضِمامِ الواوِ ، فقَلَبوها ، كما قِيل : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يقطع » . والمعنى أنها بتناول ماء الحوض وشربها منه ، تستعين بذلك على قَطْع الفلوات . والأجواز : جمع جَوْز ، وهو الوسط . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « به » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « أى وأين » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢: « أى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢: « عنهم فصاروا » ، وفى ت ١: « عنهم وصاروا » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « كموضع » .

(٨) فى م : « وصفت » .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١، ت ٢: « الموضع بالبعيد » .

أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات : ١١] . فجُعِلَتِ الواو مِن « وُقِّتَتْ » ؛ إذ كانتْ مضمومةً - همزةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمِىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : يَسْأَلون الرَّدَّ ، وليس بحينِ رَدٍّ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : فكيف لهم بالرَّدِّ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال(٣) : الرَّدُّ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، (٥)عن قتادةَ(٥) : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٤، ٢٤٥، والحاكم فى المستدرك ٤٢٤/٢ من طريق أبى إسحاق به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى الفريابى، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى الأصل : « التناول » . وبعده فى ت ١، ت ٢: « التناوش » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : التَّناوُلُ(١) ﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ/ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : هؤلاء قَتْلَى أهلِ بدرٍ ، مَن قُتِل منهم . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ (٣وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ [٣٦/٥١ظ] مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ٣) ﴾ . قال : التَّناوُشُ ، التَّناوُلُ ، أنَّى لهم تناولُ التوبةِ مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد ترَكوها في الدنيا . قال : وهذا بعدَ الموتِ في الآخرةِ . ١١١/٢٢

قال : وقال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾(٤) : بعدَ القتلِ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقرَأ : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [النساء : ١٨] . قال : ليس لهم توبةٌ . وقال : عرَض اللَّهُ عليهم أن يَتُوبوا مَرَّةً واحدةً ، فيَقْبَلَها اللَّهُ منهم ، فأبَوْا ، و(٥) يَعْرِضون التوبةَ بعدَ الموتِ(٦) . قال : فهم يَعْرِضونها في الآخرةِ خمسَ عَرَضاتٍ ، فيَأبَى اللَّهُ أن(٧) يَقْبَلَها منهم . قال : والتائبُ عندَ الموتِ ليست له توبةٌ . (٨وقرَأ٨) : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ الآية [الأنعام : ٢٧] . وقرَأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] .

---

(١) في الأصل : « التناوش » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أنى لهم أن يتناولوا التوبة » .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الآية » .

(٤) بعده في الأصل : « قال : قالوا : آمنا به » .

(٥) في م : « أو » .

(٦) بعده في الأصل : « قال : وهؤلاء عرضوا التوبة بعد الموت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨ - ٨) سقط من : م .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : وأنى لهم الرَّجْعَةُ(١) .

وقولُه : ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن آخِرَتِهم إلى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : مِن الآخرةِ إلى الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ . [٥٢/٣٦و] يقولُ : وقد كفَروا بما يَسْأَلُونه ربَّهم عندَ نزولِ العذابِ بهم ، ومُعايَنَتِهم إياه ، مِن الإقالةِ له(٣) ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . أى : بالإيمانِ فى الدنيا(٤) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « به » .

(٤) بعده فى الأصل : « الحامة » .

وقولُه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : وهم اليوم يَقْذِفون بالغيبِ محمدًا مِن مكانٍ بعيدٍ . يعنى : أنهم يَرْجُمُونه وما أتاهم مِن كتابِ اللَّهِ ، بالظُّنُونِ والأَوْهامِ ، فيقولُ بعضُهم : هو ساحِرٌ . ويقولُ بعضُهم : هو شاعِرٌ . وغيرَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١٢/٢٢
فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : قولُهم : ساحِرٌ ، بل هو كاهِنٌ ، بل هو شاعِرٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . أى : يَرْجُمون بالظَّنِّ ، يقولون : لا بَعْثَ (٢ولا نُشُورَ٢) ، ولا جنةَ ولا نارَ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بالقرآنِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢. والمثبت من الأصل كما فى تفسير القرطبى .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٣، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ بلفظ : « طاعنين فى القرآن بقولهم : أساطير الأولين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحِيلَ [٥٢/٣٦ظ] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاءِ المشركين - حينَ فزِعوا فلا فَوْتَ ، وأُخِذوا مِن مكانٍ قريبٍ ، فقالوا : آمَنَّا به - وبينَ ما يَشْتَهون حينَئذٍ مِن الإيمانِ بما كانوا به فى الدنيا ، قبلَ ذلك ، يَكْفُرون ، فلا(١) سبيلَ لهم إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ حَفْصٍ الأُبُلِّىُّ(٢) ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ (٣) بنُ سليمانَ(٣) ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ باللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الصمدِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ(٥) .

حدَّثنى ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « الأيلى » . والمثبت من م هو الصواب ، وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٦٥ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٦٢ ، ونصَّ على نسبته بالحروف الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/ ٦٨ .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٠ من طريق أبى الأشهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٣ عن الثورى عمن حدثه عن الحسن .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن [٥٣/٣٦و] ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن الرُّجوعِ إلى الدنيا ليَتُوبوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : كان القومُ يَشْتهون طاعةَ اللَّهِ أن يكونوا عَمِلوا بها فى الدنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون ، مِن مالٍ وولدٍ وزَهْرَةِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٢)**وحدَّثنى**(٢) الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن مالٍ أو ولدٍ أو زَهْرةٍ(٣) .

١١٣/٢٢ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٣١٨.

(٢ - ٢) فى م : « قال : ثنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - دون قوله : « أو زهرة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قال(١) : الدنيا التى كانوا فيها والحياةِ .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخترْناه فى ذلك ؛ لأن القومَ إنما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ ما عايَنوا ، ما أخبَر اللهُ عنهم أنهم تَمَنَّوه ، وقالوا : آمَنّا به . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : وأنَّى لهم تَناوُشُ(٢) ذلك مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد كفروا مِن قَبْلِ ذلك [٥٣/٣٦ظ] فى الدنيا . فإذ(٣) كان ذلك كذلك ، فلأَنْ يكونَ قولُه : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . خبرًا عن أنه لا سبيلَ لهم إلى ما تَمَنَّوْه ، أَوْلَى مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِه .

وقولُه : ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ . يقولُ : كما(٤) فَعَلْنا بهؤلاء المشركين ، فحُلْنا(٥) بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون مِن الإيمانِ باللَّهِ عندَ نُزولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم ، ومُعايَنَتِهم بَأْسَه(٦) ، فَعَلْنا بأشياعِهم على كفرِهم باللَّهِ مِن قَبْلِهم ، مِن كفارِ الأُمَمِ ، فلم يُقْبَلْ(٧) منهم إيمانُهم فى ذلك الوقتِ ، كما لم يُقْبَلْ(٧) فى مثلِ ذلك الوقتِ مِن ضُرَبائِهم . والأشْياعُ : جمعُ شِيَعٍ . وشِيَعٌ : جمعُ شِيعَةٍ . فأشياعٌ جمعُ الجمعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « التناوش » .

(٣) فى الأصل ، م : « فإذا » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) فى الأصل : « وحلنا » .

(٦) بعده فى م : « كما » .

(٧) فى م ، ت ١ : « نقبل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (١قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (٢عن مجاهدٍ٢)١) : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : الكفارِ مِن قبلِهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . أَىْ : في الدنيا ، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لم يُقْبَلْ منهم إيمانٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين ، [٥٤/٣٦و] حين عايَنوا بأسَ اللَّهِ ، وبينَ الإيمانِ ، إنهم كانوا قبلَ ذلك في الدنيا في شَكٍّ مِن نزولِ العذابِ الذي نزَل بهم وعايَنوه ، وقد أَخْبَرَهم نبيُّهم أنهم إن لم يُنِيبوا مما هم عليه مُقيمون ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، أن اللَّهَ مُهلِكُهم ومُحِلٌّ بهم (٤نِقْمَتَه و٤) عقوبتَه ، في عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، قبلَ نزولِه بهم . ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ : موجِبٍ لصاحبِه الذي هو به ما يُرِيبُه مِن مكروهٍ ، مِن قولِهم : قد أراب الرَّجُلُ . إذا أتى رِيبَةً ، وركِب فاحشةً . كما قال الراجزُ(٥) :

* يا قومِ ما لي وأبا ذُؤَيْبِ *

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ مطولًا ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٥) البيت في إصلاح المنطق ١٤٢/١ غير منسوب ، وفي اللسان (أ ت ى) ، (ر ى ب) ، (ب ز ز) منسوبًا لخالد بن زهير .

* كنتُ إذا أَتَوْتُه(١) من غَيْبِ *
* يَشْتَمُّ(٢) عِطْفِى ويَبُزُّ(٣) ثَوْبِى *
* كأنَّما أَرَبْتُه بِرَيْبِ *

يقولُ : كأنما أتَيْتُ إليه ريبةً(٤) .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ سبأ

---

(١) « أتَوْتُه » لغةٌ فى « أتَيْتُه » . كما فى اللسان (أ ت ى) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « يشم » . وهما بمعنًى .

(٣) عطف كل شىء : جانبه . وعطف الإنسان : من لدُن رأسه إلى ورِكه . و يبز ثوبى : أى يَجذِبه إليه . ينظر اللسان (ع ط ف) ، (ب ز ز) .

(٤) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « رحمه الله » .

/ تفسيرُ سورةِ فاطرِ ١١٤/٢٢

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ [٥٥/٣٦ظ] يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ① ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : الشكرُ الكاملُ للمعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا ينبغى أن تكونَ لغيرِه ، خالقِ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ إلى مَن يشاءُ مِن عبادِه ، وفيما شاء مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ أجنحةٍ . يَعْنى ملائكةً . فمنهم مَن له اثنانِ مِن الأجنحةِ ، ومنهم مَن له ثلاثةُ أجنحةٍ ، ومنهم مَن له أربعةٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . قال : بعضُهم له جناحانِ ، و⁽¹⁾ بعضُهم ثلاثةٌ ، و⁽¹⁾ بعضُهم أربعةٌ⁽²⁾ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى علةِ تركِ إجراءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، وهى ترجمةٌ عن أجنحةٍ ، وأجنحةٌ نكرةٌ ، فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تُرِك إجراؤهنَّ ؛ لأنهنَّ مصروفاتٌ عن وجوهِهنَّ ، وذلك أن ﴿ مَّثْنَىٰ ﴾ مصروفٌ عن اثنين ، ﴿ وَثُلَٰثَ ﴾ عن ثلاثةٍ ، ﴿ وَرُبَٰعَ ﴾ عن أربعةٍ ، فصِرْن⁽³⁾ نظيرَ عُمَرَ ، وزُفَرَ ، إذ صُرِف هذا عن

---

(١) بعده فى الأصل : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) من م ، ت ١ ، ت ٢ : « فصرف » .

عامرٍ ، إلى عمرَ ، وهذا عن زافرٍ إلى زُفرَ ، وأنشَد بعضُهم في ذلك⁽¹⁾ :

ولقد قتَلتُكم ثُناءَ ومَوْحَدًا وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أمسِ المُدْبِرِ

وقال آخرُ منهم : لم يصرفْ ذلك ؛ لأنه يوهَمُ به الثلاثةُ والأربعةُ . قال : وهذا [٥٦/٣٦و] لا يُستعملُ إلا في حالِ العددِ . وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : هنَّ مصروفاتٌ عن المعارفِ ؛ لأن الألفَ واللامَ لا تدخلُها ، والإضافةُ لا تدخُلُها . قال : ولو دخَلتْها الإضافةُ والألفُ واللامُ ، لكانت نكرةً ، وهي ترجمةٌ⁽²⁾ عن النكرةِ⁽³⁾ . قال : وكذلك ما كان في القرآنِ ، بمثلِه⁽⁴⁾ : ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ : ٤٦] . وكذلك وُحادَ وأُحادَ ، وما أشبَهه مِن مصروفِ العددِ .

وقولُه : ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ . وذلك زيادتُه تبارك وتعالى في خلقِ هذا المَلَكِ مِن الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاءُ ، ونقصانُه ⁽⁵ذلك من هذا⁵⁾ الآخرِ ما أحبَّ ، وكذلك ذلك في جميعِ خلقِه ، يزيدُ ما يشاءُ في خَلقِ ما شاء منه ، ويَنقُصُ ما شاء من خَلقِ ما شاء ، له الخلقُ والأمرُ ، وله القدرةُ والسلطانُ . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . / يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قديرٌ على زيادةِ ما شاء من ذلك فيما شاء ، ١١٥/٢٢ ونقصانِ ما شاء منه ممن شاء ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، لا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ أراده سبحانه وتعالى .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ .

---

(١) تقدم في ٦/ ٣٧٢.

(٢) في ق ، ت ١: « مترجمة » .

(٣) في ق ، ت ١: « الأجنحة » .

(٤) في م ، ت ٢: « مثل » .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢: « وعن » ، وفي ت ١: « ذلك من » .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [٥٦/٣٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : مفاتِحُ الخيرِ ومغالِقُه كلُّها بيدِه ، فما يفتَحِ اللَّهُ للناسِ من خيرٍ ، فلا مُغلِقَ له ، ولا مُمسِكَ عنهم ؛ لأن ذلك أمرُه[1] ، ولا يستطيعُ ردَّ[1] أمرِه أحدٌ ، وكذلك ما يُغْلِقْ من خيرٍ عنهم ، فلا يبسُطْه عليهم ، ولا يفتحْه لهم ، فلا فاتحَ له سواه ؛ لأن الأمورَ كلَّها إليه وله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ . أى : من خيرٍ ، ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فلا يستطيعُ أحدٌ حبسَها[2] . ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ . فأنَّث ﴿ مَّا ﴾ لذكرِ الرحمةِ من بعدِه ، وقال : ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . فذكَّر للفظ ﴿ مَّا ﴾ ؛ لأن[3] لفظَه لفظٌ مذكرٌ ، ولو أنَّث فى موضعِ التذكيرِ للمعنى ، وذكَّر فى موضعِ التأنيثِ للَّفظِ جاز ، ولكنَّ الأفصحَ من الكلامِ التأنيثُ ، إذا ظهَر بعدُ ما يدلُّ على تأنيثِها ، والتذكيرُ إذا لم يظهرْ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن انتقَم منه من خلقِه ، بحبسِ رحمتِه عنه وخيراتِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وفتحِه لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلك صلاحًا ، وإمساكِه إياه عنهم إذا كان إمساكُه حكمةً .

---

[1] سقط من : م ، ت ١ .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

[3] فى الأصل : « و » .

[٣٦/٥٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قُرَيشٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى أنعمَها ، ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بفتحِه لكم من خيرِ نعمِه⁽¹⁾ ما فتَح ، وبسْطِه لكم من العيشِ ما بسَط ، وفكِّروا فانظُروا ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ ﴾ لكم سِواىَ⁽²⁾ فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، الذى بيدِه مفاتحُ أرزاقِكم ومغالقُها ، ﴿ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فتعبدوه دونَه ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبادةُ ، إلا الذى فطَر السماواتِ / والأرضَ ، ١١٦/٢٢ القادرُ على كلِّ شىءٍ ، الذى بيدِه مفاتحُ الأشياءِ وخزائنُها ، ومغالقُ ذلك كلِّه ، فلا تعبدوا أيُّها الناسُ شيئًا سواه ، فإنه لا يقدِرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه ، فله فأخلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالأُلوهةِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن خالقِكم ورازقِكم الذى بيدِه نفعُكم وضرُّكم تُصرَفون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٦/٥٧ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ الرجلُ : إنه ليُؤْفَكُ عنِّى كذا وكذا . وقد بيَّنتُ معنى الإفكِ ، وتأويلَ قولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن تكريرِه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خيراته » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « سوى » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٣ ، ٩/ ٤٢٤ ، ١٠/ ٣٦٠ .

بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ ، هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك ، فلا يحزُنَنَّك ذلك ، ولا يَعْظُمنَّ(١) عليك ، فإن ذلك سنةُ أمثالِهم من كفرةِ الأممِ باللَّهِ من قبلِهم ، فى(٢) تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ التى أرسَلها إليهم مِن قبلِك ، ولن يعدوَ مشركو قومِك أن يكونوا مثلَهم ، فيتبِعوا فى تكذيبِك منهاجَهم ، ويسلُكوا سبيلَهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ مرجِعُ أمرِك وأمرِهم ، فيُحِلُّ بهم(٣) مِن العقوبةِ - إن هم لم يُنيبوا إلى طاعتِنا فى اتباعِك ، والإقرارِ بنُبُوَّتِك ، وقَبولِ ما دعوتَهم إليه مِن النصيحةِ - نظيرَ ما أحلَلنا بنظرائِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَك ، ومنجِّيك وأتباعَك من ذلك ؛ سنتَنا بمَن قبلَك فى رسلِنا وأوليائِنا .

(٤)وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يُعزِّى نبيَّه كما تسمعون(٥) .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركِى قريشٍ ، المكذِّبى رسولَ اللَّهِ ﷺ : يا أيُّها الناسُ إن وعدَ اللَّهِ إياكم بأسَه - على إصرارِكم على الكفرِ به ، وتكذيبِ رسولِه محمدٍ ﷺ - وتحذيرَكم نزولَ سطوتِه بكم على

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعظم » .

(٢) فى م ، ت ١: « و » .

(٣) سقط من م ، ت ١.

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٣٢ (٤٦٠٦) من طريق يزيد به .

ذلك - حقٌّ ، فأيقِنوا بذلك ، وبادِروا حلولَ عقوبتِه بكم بالتوبةِ والإنابةِ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والإيمانِ به وبرسولِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا يغرَّنكم ما أنتم فيه من العيشِ في هذه الدنيا ، ورياساتِكم التي تترأَّسون بها على ضعفائِكم فيها ، عن اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به⁽¹⁾ ، ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يخدَعنَّكم باللَّهِ الشيطانُ ، فيمنِّيَكم الأمانيَّ ، ويعدَكم مِن اللَّهِ العِداتِ الكاذبةَ ، ويحملَكم على الإصرارِ على كفرِكم باللَّهِ .

/كما **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : الشيطانُ⁽²⁾ . ١١٧/٢٢

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ الذى نهيتُكم أيُّها الناسُ أن تغترُّوا بغُرورِه إياكم باللَّهِ ، ﴿ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . يقولُ : فأنزِلوه من أنفسِكم مُنزلَ العدوِّ منكم ، واحذَروه⁽³⁾ - بطاعةِ اللَّهِ واستغشاشِكم إياه - حِذْرَكم مِن عدوِّكم الذى تخافون غائلتَه على أنفسِكم ، فلا تطيعوه ولا تتَّبعوا خطواتِه ، فإنه ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ ﴾ . يعنى شيعتَه ، ومن أطاعه إلى طاعتِه والقبولِ منه والكفرِ باللَّهِ ، ﴿ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ليكونوا من المخلَّدين في نارِ جهنمَ ، التي تتوقَّدُ على أهلِها .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) سقط من : م ، ت ٢.

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به .

(3) فى الأصل : « احذروا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . فإنه يَحِقُّ(١) على كلِّ مسلمٍ عداوتُه . وعداوتُه : أن تعاديَه بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ ﴾ وحزبُه : أولياؤُه . ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . أى : ليسوقَهم إلى النارِ ، فهذه عداوتُه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، (٣) قال : يقولُ : يدعو حزبَه إلى معاصى اللَّهِ . وأهلُ معاصى اللَّهِ أصحابُ السعيرِ(٣) . وقال : هؤلاء حزبُه مِن الإنسِ . يقولُ : أولئك حزبُ الشيطانِ . قال(٤) : والحزبُ ولاتُه الذين يتولَّاهم ويتولَّونه(٥) . وقرأ : ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٦) [الأعراف : ١٩٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من اللَّهِ ، ﴿ شَدِيدٌ ﴾ وذلك عذابُ النارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما

---

(١) فى م : « لحق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٢، ٢١٠٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « يتولونهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أمَرهم اللهُ ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ من اللهِ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وذلك الجنةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ : وهى الجنةُ(١) .

/[٥٨/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ . ١١٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن حسَّن له الشيطانُ أعمالَه السيئةَ ؛ من معاصى اللهِ والكفرِ به ، وعبادةِ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ ﴾ فحَسِب سَيِّئَ ذلك حسنًا ، وظنَّ أن قبيحَه(٢) جميلٌ ؛ لتزيينِ الشيطانِ ذلك له - ذهَبت نفسُك عليهم حَسَراتٍ ؟! (٣) وحُذِف من الكلامِ : ذهَبت نفسُك عليهم حسراتٍ(٣) ؛ اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ عليه(٤) منه .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يخذُلُ من يشاءُ عن الإيمانِ به ، واتباعِك وتصديقِك ، فيُضِلُّه عن الرشادِ إلى الحقِّ (٥) فى ذلك(٥) ، ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : ويوفِّقُ (٥) مَن يشاءُ(٥) للإيمانِ به واتباعِك والقَبولِ منك ، فيهديه(٦) إلى سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٣٩/١٧ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « قبحه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م : « فتهديه » .

يقولُ : فلا تُهلِكْ نفسَك حُزْنًا على ضلالتِهم وكفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم لك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . قال قتادةُ والحسنُ : الشيطانُ زيَّن لهم . ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ . أى : لا يَحْزُنْكَ ذلك عليهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ . قال : الحَسَراتُ : الحُزنُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : (٢) ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ﴾ [يس : ٣٠] . قال : يقولُ : نالتْهم حسرةٌ . وقرأ قولَ اللَّهِ (٢) ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] (٢) قال : هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ (٣)(٢) .

ووقَع قولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . موقِعَ (٤) الجوابِ ، وإنما هو مُتَّبَعُ (٥) الجوابِ ؛ لأن الجوابَ هو المتروكُ الذى ذكَرتُ ، فاكتُفِى به من الجوابِ لدَلالتِه على الجوابِ (٦) ومعنى الكلامِ (٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « أسوه » .

(٤) فى م ، ت ١ : « موضع » .

(٥) فى م ، ت ١ : « منبع » .

(٦ - ٦) ليس فى الأصل .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ ؛ فقرأته قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ المدنىِّ : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ ﴾ . بفتحِ التاءِ من ﴿تَذْهَبْ﴾ و ﴿ نَفْسُكَ ﴾ برفعِها . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ : (فلَا تُذْهِبْ) بضمِّ التاءِ من (تُذْهِبْ) ، و (نَفْسَكَ) بنصبِها ، بمعنى : لا تُذهِبْ أنت يا محمدُ نفسَك[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يا محمدُ ذو علمٍ بما يصنعُ هؤلاءِ الذين زيَّن لهم الشيطانُ سوءَ أعمالِهم ، وهو مُحصِيه عليهم ، ومجازِيهم به جزاءَهم .

/ [٣٦/٥٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ . ٢٢/١١٩

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ [2]سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنْشِئُ سحابًا[2] للحَيا[3] والغيثِ ، ﴿ فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ . يقولُ : فسُقْناه إلى بلدٍ [4]مُجْدِبةِ الأرضِ ، مُخْلَى الأهلِ[4] ، داثرٍ لا نبتَ فيه ولا زرعَ ، ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ ﴾ . يقولُ : فأخصَبْنا بغيثِ ذلك السحابِ الأرضَ ، التى سُقْناه إليها بعدَ جُدُوبِها ، وأنبتْنا فيها الزرعَ بعدَ المَحْلِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُنْشِرُ اللَّهُ الموتَى بعدَ بِلائِهم فى قبورِهم ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، والنشر ٢/ ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١: « السحاب » .

(٣) الحيا : الخِصب . اللسان (ح ى ى) .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « مجدب الأهل محل الأرض » .

فيُحْيِيهم بعدَ فنائِهم ، كما أحْيَينا هذه الأرضَ بالغَيْثِ بعدَ مَماتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ابنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يكونُ بينَ النَّفْختَين ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، فليس مِن بنى آدمَ خلقٌ(١) إلا وفى الأرضِ منه [٣٦/٦٠و] شىءٌ . قال : فيرسلُ اللَّهُ ماءً مِن تحتِ العرشِ ، مَنِيًّا كَمنِىِّ الرجلِ ، فتنبُتُ أجسادُهم ولُحمانُهم مِن ذلك ، كما تنبُتُ الأرضُ مِن الثَّرَى ، ثم قرأ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ قال : ثم يقومُ مَلَكُ الصُّورِ(٢) بينَ السماءِ والأرضِ ، فينفُخُ فيه ، فتنطلقُ كلُّ نفسٍ إلى جسدِها ، فتدخُلُ فيه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . قال : يرسلُ الرياحَ فتسوقُ السحابَ ، فأحْيَا اللَّهُ به هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك يبعثُه يومَ القيامةِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بالصور » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٣٤، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٩١، ١٩٢ من طريق سفيان به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : **اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه** : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزَّةَ بعبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فإن العزَّةَ للَّهِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠/٣٦ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ١٢٠/٢٢ مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ . يقولُ : مَن كان يريدُ العزةَ بعبادتِه الآلهةَ فإنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزةَ فليَتَعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ : فليتعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مَن كان يريدُ علمَ العزةِ لَمن هى ؟ فإنها للَّهِ جميعًا كلِّها ، أى : كلُّ وجهٍ مِن العزةِ فللهِ .

والذى هو أَولى الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : مَن كان يريدُ العزةَ ، فباللَّهِ فليتعزَّزْ ، فللهِ العزةُ جميعًا ، دونَ كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ(٣) والأوثانِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٤١٤ وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

وإنما قلتُ : ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن الآياتِ التي قبلَ هذه الآيةِ ، جَرَت بتَقْريعِ اللَّهِ المشركين على عبادتِهم الأوثانَ ، وتوبيخِه إياهم ، ووعيدِه لهم عليها ، فأَولَى بهذه أيضًا أن تكونَ مِن جنسِ الحَثِّ على (١)فِراقِ ذلك ، فكانت(١) قصتُها شبيهةً بقصتِها ، وكانت في سياقِها .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يصعدُ ذكرُ العبدِ إياه ، وثناؤُه عليه ، ﴿ وَٱلْعَمَلُ [٦١/٣٦و] ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . يقولُ : ويرفعُ ذكرَ العبدِ ربَّه إليه عملُه الصالحُ ، وهو العملُ بطاعتِه ، وأداءُ فرائضِه ، والانتهاءُ إلى ما أَمَره به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : أخبرَني جعفرُ بنُ عَونٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ المسعوديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُخارِقِ ، عن(٢) أبيه المُخارِقِ بنِ سُلَيمٍ ، قال : قال لنا عبدُ اللَّهِ : إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتَصْديقِ ذلك مِن كتابِ اللَّهِ ؛ إن العبدَ المسلمَ إذا قال : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، الحمدُ للَّهِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، تبارَك اللَّهُ . أخَذهنَّ مَلَكٌ ، فجعَلهن تحتَ جَناحَيْه ، ثم صعِد بهنَّ إلى السماءِ ، فلا يمرُّ بهن على جمعٍ مِن الملائكةِ إلا استغفروا لقائلِهنَّ حتى يجيءَ بهنَّ إلى(٣) وجهِ الرحمنِ ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾(٤) .

(١ - ١) في الأصل : « قراءة ذلك إذا كانت » .

(٢) في الأصل : « وعن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطبراني (٩١٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٢٥ ، والبغوي في تفسيره ٦/ ٤١٤=

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ الجُرَيريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شقيقٍ ، قال : قال(١) كعبٌ : إن لسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، لَدَوِيًّا (٢حولَ العرشِ٢) ، كدويِّ النحلِ ، يُذَكِّرنَ(٣) بصاحبِهنَّ ، والعملُ يرفعُه(٤) فى الخزائنِ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعريِّ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيبَ(٦) .

١٢١/٢٢ / **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا [٦١/٣٦ظ] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ : ذكرُ اللَّهِ ، والعملُ الصالحُ : أداءُ فرائضِه ، فمَن ذكَر اللَّهَ سبحانَه فى أداءِ فرائضِه ، حمَل عملُه(٧) ذكرَ اللَّهِ ، فصعِد به إلى اللَّهِ ، ومَن ذكَر اللَّهَ ، ولم يؤدِّ فرائضَه ، رُدَّ كلامُه على عملِه ، فكان أولَى به(٨) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**

= من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى الأصل : « عبد الله عن » .

(٢ - ٢) سقط من الأصل .

(٣) فى الأصل : « يذكرون » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصادر التخريج : « الصالح » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣ ، ٥٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٣٢) عن سعيد الجريرى به ، وينظر صفة الصفوة ٢٠٤/٤ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) فى م ، ت ١ : « عليه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٩٩) من طريق أبى صالح به .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: العملُ الصالحُ يرفعُ الكلامَ الطيبَ(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: قال الحسنُ وقتادةُ: لا يقبلُ اللَّهُ قولًا إلا بعملٍ، مَن قال وأحسَن العملَ، قَبِل اللَّهُ منه(٢).

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين يكسِبون السيئاتِ (٣) ويعمَلون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى أن (٣) لهم عذابَ جهنمَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنى سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. (٣) أى: يعمَلون السيئاتِ (٣)، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾(٤).

[٣٦/٦٢و] (٣) **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٣). قال: هؤلاءِ أهلُ الشركِ(٥).

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٠). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى آدم بن أبى إياس والبغوى والفريابى وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٣٣٥ من طريق شيبان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى عبد ابن حميد.

(٣ - ٣) سقط من م، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى ابن أبى حاتم.

وقولُه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . يقولُ : وعملُ هؤلاءِ المشركين يَبورُ ، فيبطُل فيذهَبُ ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ ، فلم ينفعْ عاملَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . أى : يفسُدُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ الأحمرُ عن ليثٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : بَارَ فلم ينفعْهم ، ولم ينتفِعوا به ، وضرَّهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا [٦٢/٣٦ظ] يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

مِن عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ . يعْنى بذلك أنه خلَق أباهم آدمَ مِن ترابٍ ، فجعَل خلقَ أبيهم منه لهم خلقًا ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم خلَقكم من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ ﴾ . يعنى أنه زوَّج منهم الأنثى مِن الذكرِ . ١٢٢/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يعنى ذرِّيته ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ ﴾ ، فزوَّج بعضَكم(١) بعضًا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾ .يقولُ تعالى ذكرُه : وما تحملُ مِن أنثى منكم أيُّها الناسُ مِن حملٍ ، ولا تضعُ(٣) إلا وهو عالمٌ بحملِها إياه(٤) ووضعِها ، وما هو ذكرٌ أو أنثى ، لا يخفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وما يُعَمَّرُ مِن معمرٍ فيطولُ عمرُه ، ولا يُنقصُ من عمرٍ آخرَ غيرِه عن عمرِ هذا الذى عُمِّر عمرًا طويلًا ، ﴿ إِلَّا فِى

---

(١) فى الأصل : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٣٣٢/١٤ عن سعيد عن قتادة .

(٣) فى م ، ت ١: « نطفة » .

(٤) فى الأصل : « أيضاه » .

كِتَٰبٍۚ ﴾ عندَه مكتوبٍ قبلَ أن تحمِلَ به أمُّه ، وقبلَ أن تضَعَه [٦٣/٣٦و] ، قد أحصَى ذلك كلَّه ، وعلِمه قبلَ أن يخلُقَه ، لا يُزادُ فيما كتَب له ولا يُنقَصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ إلى ﴿ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ليس أحدٌ قضَيتُ له طولَ العمرِ والحياةِ إلا وهو بالغٌ ما قدَّرتُ له مِن العمرِ ، وقد قضَيتُ ذلك له ، فإنما⁽¹⁾ ينتهى إلى الكتابِ الذى قدَّرت له ، لا يُزادُ عليه ، وليس أحدٌ قضَيتُ له أنه قصيرُ العمرِ والحياةِ ببالغِ العمرَ ، ولكن ينتهى إلى الكتابِ الذى كُتِب⁽²⁾ له ، ⁽³⁾لا يزادُ عليه⁽³⁾ ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَه⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ⁽⁵⁾أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ الآيةَ ، يقولُ⁽⁵⁾ : مَن قضَيتُ له أن يُعَمَّرَ حتى يُدرِكَه الكبرُ ، أو يُعَمَّرَ أنقَصَ مِن ذلك ، فكلٌّ بالغٌ أجلَه الذى قد قُضِى له ، كلُّ ذلك فى كتابٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م : « وإنما » .

(٢) فى م ، ت ١ : « قدرت » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من م ، ت ١.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . قال : ألا ترَى الناسَ⁽¹⁾ ؛ الإنسانُ يعيشُ مائةَ سنةٍ ، وآخرُ يموتُ حينَ يولدُ ؟! فهذا هذا⁽²⁾ .

فالهاءُ التي في قولِه : ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويلِ ، وإن كانت في الظاهرِ أنَّها كنايةٌ عن اسمِ المُعَمَّرِ الأوَّلِ ، [٦٣/٣٦ظ] فهي كنايةُ اسمٍ آخرَ غيرِه ، وإنما حسُن ذلك ؛ لأن صاحبَها لو أُظهِر أظهِر⁽³⁾ بلفظِ الأوَّلِ ، وذلك كقولِهم : عندي ثوبٌ ونصفُه ، والمعنى : ونصفُ الآخرِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يُعمَّرُ مِن معمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِن عمرِه ، بفناءِ ما فنِي مِن أيامِ حياتِه ، فذلك هو نقصانُ عمرِه . والهاءُ على هذا التأويلِ للمُعَمَّرِ الأوَّلِ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما يُطوَّلُ عمرُ أحدٍ ، ولا يذهبُ مِن عمرِه شيءٌ فيُنْقَصَ ، إلا وهو في كتابٍ عندَ اللَّهِ مكتوبٍ ، قد أحصاه ⁽⁴⁾وعلِمه⁽⁴⁾ .

١٢٣/٢٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثَرٌ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . قال : ما يُنقصُ⁽⁶⁾ مِن أيامِه التي عددتُ له إلا في كتابٍ⁽⁷⁾ .

---

(1) سقط من : الأصل ، ت ١.

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(3) في م ، ت ١: « لظهر » .

(٤ - ٤) في الأصل : « عليه » .

(5) في م : « عبتر » . وغير منقوطة في ت١ .

(6) في م ، ت ١: « يقضى » .

(7) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) **حدَّثني** (٢) ابنُ سنانٍ القزازُ (٢)، قال: حدَّثني الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾. قال: يُكتبُ نقص شهرٌ، نقَص شهران، نقَص ثلاثةُ أشهرٍ، نقَص سنةٌ، نقَص سنتان، نقَص ثلاثُ سنين، حتى يأتيَ على أجلِه فيموتَ (١)(٣).

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنييه، وأشبهُهما بظاهرِ التنزيلِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. [٦٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذِكرُه: إن إحصاءَ أعمارِ خَلْقِه عليه يسيرٌ سهلٌ، طويلُ ذلك وقصيرُه، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ منه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يعتدِلُ البحرانِ فيستويانِ؛ أحدُهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، (٤) والفراتُ هو أعذبُ العذْبِ، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: يقولُ (٤): والآخرُ منهما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وذلك هو ماءُ البحرِ الأخضرِ، والأُجاجُ: المرُّ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهَٰذَا

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢ - ٢) في الأصل: «أبو سفيان القرار». والمثبت هو الصواب.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٣٣/١٤ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ . والأُجاجُ : المرُّ(١) .

وقولُه : ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ . يقولُ : ومِن كلٍّ البحارِ تأكلون لحمًا طَرِيًّا ، وذلك السمكُ ؛ مِن عذبِهما الفراتِ ، ومِلْحِهما الأُجاجِ ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ . يعنى : الدرَّ والمَرْجانَ ، تستخرجونها مِن الملحِ الأُجاجِ . وقد بيَّنا قبلُ وجهَ ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ ، وإنما يُستخرَجُ مِن المِلحِ ، فيما مضى ، بما [٣٦/٦٤ظ] أغنَى عن إعادتِه(٢) .

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترى السفنَ فى كلِّ تلك البحارِ مواخرَ ، تمخُرُ الماءَ بصدورِها ، وذلك خرقُها إياه إذا مرَّت ، واحدتُها ماخرةٌ ، يقالُ منه : مَخَرت تمخُرُ وتمخَرُ مَخْرًا ، وذلك إذا شقَّت الماءَ بصدورِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا/ طَرِيًّا﴾ (٣) أى : منهما جميعًا(٣) ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ : هذا اللؤلؤُ ، ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ : فيه السفنُ مُقْبِلةً ومُدْبِرةً بريحٍ واحدةٍ(٤) . ١٢٤/٢٢

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/١، ١٣٤/٢ عن معمر ، عن قتادة ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم ١٨٨/١٤ .

قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ . يقولُ : جَوارِىَ (١) .

وقولُه : ﴿ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : لتطلُبوا برُكوبِكم فى هذه البحارِ فى الفلكِ مِن معايشِكم ، ولتتصرَّفوا فيها فى تجاراتِكم ، وتشكُروا (٢) اللَّهَ على تَسْخيرِه ذلك لكم ، وما رزَقكم منه مِن طيباتِ الرزقِ ، وفاخرِ الحُلِىِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ [٦٥/٣٦و] لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُدْخِلُ الليلَ فى النهارِ ؛ وذلك ما نقَص مِن الليلِ أدخَله فى النهارِ فزادَه فيه ، ويولِجُ النهارَ فى الليلِ ؛ وذلك ما نقَص مِن أجزاءِ النهارِ ، زادَ فى أجزاءِ الليلِ فأدخَله فيها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : زيادةُ هذا فى نُقْصانِ هذا ، ونقصانُ هذا فى زيادةِ هذا (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : هو انتقاصُ أحدِهما مِن الآخرِ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٣ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « لتشكروا » .

(٣) تقدم تخريجه ٥/ ٣٠٦، و١٨/ ٥٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٣٠٥.

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ (١) وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾. يقولُ: وأَجْرَى لكم الشمسَ (١) والقمرَ؛ نعمةً منه عليكم، ورحمةً منه بكم، لتَعْلَموا عددَ السنينَ والحسابَ، وتعرِفوا الليلَ مِن النهارِ.

وقولُه: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾. يقولُ: كلٌّ ذلك يجرِى لوقتٍ معلومٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾: أجلٍ معلومٍ، وحدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه ولا يَتَعدَّاه (٢).

وقولُه: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقولُ: الذى يفعلُ هذه الأفعالَ معبودُكم، أيُّها الناسُ، [٣٦/٦٥ظ] الذى لا تصلحُ العبادةُ إلا له، وهو اللَّهُ ربُّكم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾. أى: هو الذى يفعلُ هذا (٣).

٢٢/١٢٥ /وقولُه: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: له الملكُ التامُّ الذى لا ينبغى (٤) إلا وهو فى مُلْكِه وسلطانِه.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وينظر ما تقدم فى ١٨/٥٧٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى م، ت ١: «شىء».

وقولُه(١) : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين تعبُدون أيُّها الناسُ مِن دونِ ربِّكم الذي هذه الصفةُ - التي ذكَرها في هذه الآياتِ ؛ الذي له المُلْكُ الكاملُ الذي لا يُشْبِهُه مُلْكٌ - صفتُه(٢) ، ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما يملِكون قِشْرَةَ نواةٍ فما فوقَها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو (٣) جلدُ النواةِ (٣) .

(٤) **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : الجلدُ الذي يكونُ على ظهرِ النواةِ (٤)(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يعني : قِشرِ النواةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في الأصل : « قرأ » .

(٢) ليست في : الأصل .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل : « الجلد الذي يكون على ظهر النواة » ، ويبدو أن الناسخ قد أدخل سند هذا الأثر في متن الأثر التالي ، والله أعلم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ قال : لِفافَةِ النواةِ كسَحاةِ[١] البيضةِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٦٦/٣٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . والقِطْمِيرُ : القشرةُ التى على رأسِ النواةِ[٣] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو القَمْعُ الذى يكونُ على التمرةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، قال : القِطْميرُ : قشرُ النواةِ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن تَدْعوا أيُّها الناسُ هؤلاء الآلهةَ التى تعبُدونها من دونِ اللَّهِ ، لا يسمَعوا دعاءَكم ؛ لأنها جمادٌ لا تفهَمُ عنكم ما تقولون ، ﴿ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ : ولو سمِعوا دعاءَكم إيَّاهم ، وفهِموا عنكم أيضًا[٦] قولَكم ، بأن جعَل لهم سمعًا[٧] يسمَعون به ، ما استَجابوا لكم ؛ لأنها ليست ناطقةً ، وليس كلُّ

---

(١) السحاة : ما انقشر من الشىء . اللسان (س ح و) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٠/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر عن الضحاك ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٠٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٦) فى م ، ت ٢: « أنها » ، وفى ت ١: « انهاء » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « سمع » .

سامعٍ قولًا مُتَيَسِّرًا له الجوابُ عنه . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به الآلهةَ والأوثانَ : فكيف تعبُدون مِن (١) دونى ما كانت (١) / [٦٦/٣٦ظ] هذه صفتَه ، وهو لا نفعَ لكم عندَه ، ولا قُدْرةَ له على ضَرِّكم ، وتَدَعون عبادةَ الذى بيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، وهو الذى خلَقكم وأنعَم عليكم ؟! ١٢٦/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾ . أى : ما قَبِلوا ذلك عنكم ، ولا نفَعوكم فيه (٢) .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : ويومَ القيامةِ تَتبرَّأُ آلهتُكم التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، مِن أن تكونَ كانت للَّهِ شريكًا فى الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ إيَّاهم ولا يرضَون (٣) ، ولا يُقِرُّون به (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُخبرُك يا محمدُ عن آلهةِ هؤلاء المشركين ، وما يكونُ مِن أمرِها وأمرِ عَبَدَتِها يومَ القيامةِ ، مِن تَبَرُّئِها منهم وكفرِها بهم - مثلُ ذى خِبْرةٍ بأمرِها وأمرِهم ، وذلك الخبيرُ هو اللَّهُ الذى لا

(١ - ١) فى م : « من دون الله من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

يَخْفَى عليه شيءٌ كان أو يكونُ ، سبحانَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ [٦٧/٣٦و] مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ : واللَّهُ هو الخبيرُ أنه سيكونُ هذا (١) من أمرِهم (١) يومَ القيامةِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الناسُ أنتم أُولو الحاجةِ والفقرِ إلى ربِّكم ، فإيَّاه فاعبُدوا ، وفى رِضاه فسارِعوا ، يُغْنِكم مِن فقرِكم ، ويُنْجِحْ لدَيه حوائجَكم ، ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادتِكم إيَّاه ، وعن خدمتِكم ، وعن غيرِ ذلك مِن الأشياءِ منكم ومِن غيرِكم ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يعنى : المحمودُ على نِعَمِه ؛ فإن كلَّ نعمةٍ بكم وبغيرِكم فمنه ؛ فله الحمدُ والشكرُ بكلِّ حالٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ/ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ١٢٧/٢٢
ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ [٦٧/٣٦ظ] وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : إن يشأْ يُهْلِكْكم أيُّها الناسُ ربُّكم ؛ لأنه أنشأكم مِن غيرِ ما حاجةٍ به إليكم ، ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويأتِ بخلقٍ سِواكم يُطِيعونه ،

(١ - ١) فى م : « منهم » ، وفى ت ١ : « من أمورهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ويَأْتَمرون لأمرِه ، ويَنْتَهون عما نَهاهم عنه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أى : ويأتِ بغيرِكم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سِواكم على اللَّهِ بشديدٍ ، بل ذلك عليه يسيرٌ سهلٌ ، يقولُ : فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، وأطِيعوه⁽²⁾ قبلَ أن يَفعلَ بكم⁽³⁾ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تحمِلُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تسألْ ذاتُ ثِقْلٍ مِن الذنوبِ مَن يحملُ عنها ذنوبَها وتطلبْ ذلك ، لم تَجِدْ مَن يحمِلُ عنها شيئًا منها ، ولو كان الذى سألَتْه ذلك ذا قَرابةٍ له مِن أبٍ أو ⁽⁴⁾ابنٍ أو⁽⁴⁾ أخٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ : يكونُ عليه وِزْرٌ ، لا يجدُ أحدًا يحملُ

---

(١) تقدم تخريجه ٥٨٢/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « بخلق آخر » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣) ليست فى : م .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

عنه مِن وزرِه شيئًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴾ ذُنوبًا(٢) ﴿ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ ﴾ : كنحوِ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ : (٤)إلى ذنوبِها(٤) ، ﴿ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ (٥)وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . أى(٥) : قريبَ القرابةِ منها ، لا يَحملُ مِن ذنوبِه شيئًا(٦) ، ولا تحملُ على غيرِها مِن ذنوبِها شيئًا . قال : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(٧) .

ونصبُ ﴿ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ على تمامِ كان ؛ لأن معنى الكلامِ : ولو كان الذى تسألُه أن يحملَ عنها ذنوبَها ذا قُرْبى لها . وأُنِّث ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ ؛ لأنه ذهَب بالكلامِ إلى النَّفْسِ ، كأنه قيل : وإن تَدْعُ نفسٌ مثقلةٌ مِن الذنوبِ إلى حملِ ذنوبِها . وإنما قيل كذلك ؛ لأن النفسَ تؤدِّى عن الذكرِ والأنثى ، كما قيل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . يعنى بذلك كلَّ(٨) ذكرٍ وأنثى(٩) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ذنوب » ، وسقطت من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ت ١.

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى الأصل : « شىء » ، وينظر مصدر التخريج .

(٧) بعده فى الأصل : « فيعبد الله » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى الأصل : « نفس تدلك على » .

(٩) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٦٨.

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنما تنذِرُ يا محمدُ الذين يخافون عذابَ(١) اللَّهِ يومَ القيامةِ ، مِن غيرِ مُعاينةٍ منهم لذلك ، ولكن لإيمانِهم بما / أتيتَهم به ، وتَصْديقِهم لك(٢) فيما أنبَأتَهم عن اللَّهِ ، فهؤلاء الذين ينفعُهم إنذارُك ، ويَتَّعِظون بمَواعظِك ، لا الذين طَبَع اللَّهُ على قلوبِهم فهم لا يَفْقَهون . ١٢٨/٢٢

[٦٨/٣٦ظ] كما(٣) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ . أى : يَخْشَوْن النارَ والحسابَ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، على ما فرَضها اللَّهُ عليهم(٥) .

وقولُه : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتَطهَّرْ مِن دَنَسِ الكفرِ والذنوبِ ، بالتوبةِ إلى اللَّهِ ، والإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فإنما يتطهَّرُ لنفسِه ، وذلك أنه يُكسِبُها(٦) به رضا اللَّهِ ، والفوزَ بجِنانِه ، والنجاةَ مِن عقابِه الذى أعَدَّه لأهلِ الكفرِ به .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢: « عقاب » .

(٢) فى الأصل : « بذلك » .

(٣) فى الأصل : « كلمة » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) فى الأصل : « عليه » .

(٦) فى م ، ت ٢: « يثيبها » ، وفى ت ١: « يلبسها » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . أى : مَن يعملْ صالحًا فإنما يعملُه لنفسِه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناسُ ؛ مؤمنِكم وكافرِكم ، وبرِّكم وفاجرِكم ، وهو مُجازٍ جميعَكم بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ على ما هو⁽²⁾ أهلٌ ، منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن [٦٩/٣٦و] فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ ، عن دينِ اللَّهِ الذى به ابتَعث نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ به⁽³⁾ ، الذى قد أبصَر فيه رُشْدَه ، واتَّبَع محمدًا وصدَّقه ، وقَبِل عن اللَّهِ ما ابتعثه به ، ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ ﴾ . يقولُ : وما يَستوِى ظلماتُ الكفرِ ، ونورُ الإيمانِ ، ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ . قِيل : ولا الجنةُ . ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . قيل : النارُ . كأن معناه عندَهم : ولا تَستوِى الجنةُ ولا النارُ . والحَرُورُ بمنزلةِ السَّمومِ ، وهى الرياحُ الحارَّةُ .

وذكَر أبو عبيدةَ ، مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى⁽⁴⁾ ، عن رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ ، أنه كان يقولُ : الحَرُورُ بالليلِ ، والسَّمومُ بالنهارِ . وأما أبو عبيدةَ فإنه قال : الحَرُورُ فى هذا الموضعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) ليست فى : م، ت ١، ت ٢.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : الحرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ . والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ ، إنما يكونُ بالنهارِ .

والصوابُ فى ذلك عندنا ، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ ، غيرَ أنه يكونُ[1] فى هذا الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ ، أشبهَ ، مع الشمسِ ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ فى يومِ شمسٍ ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ : الذى يوجدُ فى حالِ وجودِ الظلِّ .

وقولُه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ . يقولُ : وما يَسْتوى الأحياءُ القلوبِ بالإيمانِ باللَّهِ / ورسولِه ، ومعرفةِ تنزيلِ اللَّهِ ، ولا[1] الأمواتُ القلوبِ لغَلَبةِ ١٢٩/٢٢ الكفرِ عليها ، حتى [٦٩/٣٦ظ] صارت لا تعقلُ عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، ولا تعرفُ الهُدى مِن الضلالِ . وكلُّ هذه أمثالٌ ضرَبها اللَّهُ للمؤمنِ والإيمانِ ، والكافرِ والكفرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ ، يقولُ : وما يَسْتوى الأعمى والظلماتُ ، والحَرورُ ولا الأمواتُ ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ ، ولا يَسْتوى البصيرُ ولا النورُ ، ولا الظلُّ والأحياءُ ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ الآية : خَلْقًا فُضِّل بعضُه⁽¹⁾ على بعضٍ ؛ فأما المؤمنُ فعبدٌ⁽²⁾ حيُّ الأثرِ ، حيُّ البصرِ ، حيُّ النيةِ ، حيُّ العملِ⁽³⁾ ، وأما الكافرُ فعبدٌ ميتٌ ؛ ميتُ البصرِ ، ميتُ القلبِ ، ميتُ العملِ⁽⁴⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ . [٧٠/٣٦و] قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ فالمؤمنُ بصيرٌ في دينِ اللَّهِ ، والكافرُ أعمى ، كما لا يَستوى الظلُّ ولا⁽⁵⁾ الحَرورُ ، ولا الأحياءُ ولا الأمواتُ ، فكذلك لا يَستوى هذا المؤمنُ الذى يُبْصِرُ دينَه ، ولا هذا الأعمى . وقرأ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] . قال : الهُدى الذى هَداه اللَّهُ به ، ونوَّره⁽⁶⁾ له ، هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهذا المؤمنِ الذى يُبْصِرُ دينَه ، وهذا الكافرِ الأعمى⁽⁷⁾ ، فجعَل المؤمنَ حَيًّا ، وجعَل الكافرَ ميتًا ؛ ميتَ القلبِ ، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] . قال : هَدَيناه إلى الإسلامِ ، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . أعمى القلبِ ، وهو فى الظلماتِ ، ⁽⁸⁾أهذا وهذا سواءٌ⁽⁸⁾ ؟!

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « لا » مع حروفِ⁽⁹⁾ العطفِ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « بعضها » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « حى » .

(٣) فى الأصل : « العقل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٣ ، ٧٣٢٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه ٢٥٧/٩ .

(٥) ليس فى الأصل .

(٦) فى م ، ت ١ : « نور » .

(٧) ليس فى الأصل ، وفى ت ١ : « أعمى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « أهدى وهذا سواه » .

(٩) فى م ، ت ١ : « حرف » .

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ ، فيُشْبِهُ أن تكونَ « لا » زائدةً ؛ لأنك لو قلتَ : لا يَسْتوى عمرٌو ولا زيدٌ . فى هذا المعنى ، (١)لم يكنْ(١) إلا أن تكونَ(٢) زائدةً ، وكان غيرُه يقولُ : إذا لم تدخلْ « لا » مع « الواو » ، فإنما لم تدخلِ اكتفاءً بدخولِها فى أولِ الكلامِ ، وإذا أُدخِلت فإنه يرادُ بالكلامِ أن كلَّ واحدٍ منهما لا يُساوى صاحبَه . فكان معنى الكلامِ إذا أُعيدت « لا » مع « الواوِ » عندَ صاحبِ هذا القولِ : لا يُساوى الأعمى البصيرَ ، ولا(٣) البصيرُ الأعمى ، فكلٌّ واحدٍ [٣٦/٧٠ظ] منهما لا يُساوى صاحبَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٤)إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه ؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به ، وما أنت يا محمدُ بمُسمِعٍ(٤) مَن فى القبورِ ، كتابَ اللَّهِ ، فتهدِيَهم به إلى سبيلِ الرشادِ ، فكذلك لا تقدرُ أن تنفعَ بمواعظِ كتابِ(٥) اللَّهِ ، وبيناتِ(٦) حُجَجِه ، مَن كان ميتَ القلبِ مِن أحياءِ عبادِه ، عن معرفةِ اللَّهِ ، وفَهْمِ كتابِه وتنزيلِه ، وأوضحِ(٧) حُجَجِه .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ ١٣٠/٢٢

(١ - ١) فى م : « لم يجز » ، وفى ت ١ : « لا يجوز » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « لا » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « يساوى » .

(٤ - ٤) فى م : « كما لا يقدر أن يسمع » ، وفى ت ١ : « كما لا تقدر أن تسمع » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م : « بيان » .

(٧) فى م ، ت ١ : « واضح » .

مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ : (١)كما لا يَسمعُ مَن فى القبورِ(١) ، كذلك الكافرُ لا يسمعُ ولا ينتفعُ بما يسمعُ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت إلا نذيرٌ ، تُنذِرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، ولم يُرسِلْك ربُّك إليهم إلا لتُبلِّغَ(٣) رسالتَه ، ولم يُكلِّفْك مِن الأمرِ ما لا سبيلَ لك إليه ، فأما اهتداؤُهم وقَبولُهم منك ما جئتَهم به ، فإن ذلك بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، ولا بيدِ غيرِك مِن الناسِ ، فلا تَذهبْ نفسُك عليهم حَسَراتٍ ، إن هم لم يَستجيبوا لك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٧١/٣٦و] ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ . (٤)يعنى : بالدِّينِ الحقِّ(٤) ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ، وشرائعِ الدينِ التى افترَضها على عبادِه ، ﴿ بَشِيرٗا ﴾ . يقولُ : مُبشِّرًا بالجنةِ مَن صدَّقك ، وقبِل منك ما جئتَه(٥) به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ : تُنذِرُ النارَ(٦) مَن كذَّبك وردَّ عليك ما جئتَه(٥) به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ؛ ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ : « لتبلغهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ : « جئت » .

(٦) فى م : « الناس » .

﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (١) . يقولُ : وما مِن أمةٍ مِن الأممِ الخاليةِ (٢) الدائنةِ بِملَّةٍ ، إلا خَلا فيها مِن قبلِك (٣) نذيرٌ ، ينذرُهم (٣) بأسَنا على كفرِهم باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ : كلُّ أمةٍ كان لها رسولٌ (٤) .

وقولُه : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، مُسَلِّيًا نبيَّه صلى [٣٦/٧١ظ] اللهُ عليه وسلم فيما يَلْقَى مِن مُشركى قومِه مِن التكذيبِ : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمدُ ، مُشرِكو قومِك ، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأممِ الذين (٥) ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ رسلُنا (٦) ، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ . يقولُ : بحُجَجٍ مِن اللَّهِ واضحةٍ ، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ . يقولُ : وجاءتْهم بالكتبِ مِن عندِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ . أى : الكتبِ .

وقولُه : ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ . يقولُ : وجاءهم مِن اللَّهِ الكتابُ المنيرُ لمَن تأمَّله وتدبَّره ، أنه الحقُّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ : يُضَعِّفُ (٧) الشيءَ وهو واحدٌ .

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نذيرا تنذرهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « رسلهم » .

(٧) قوله : يضعف ، يريد التكرار ، والله أعلم . وقد ذكر البغوى فى تفسيره أن تكرار الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد ، وذكر القرطبى أنه تكرار لاختلاف اللفظين . البغوى ٦/ ٤١٨، القرطبى ١٤/ ٣٤١.

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم أَهْلَكْنا الذين جَحَدوا رسالةَ(١) رُسُلِنا، وحقيقةَ ما دعَوهم إليه مِن آياتِنا، وأصرُّوا على جُحُودِهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ: فانظُرْ(٢) يا محمدُ كيف كان تَغْييرى لهم(٣)، وحلولُ عُقوبتى بهم(٤).

١٣١/٢٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم تَرَ يا محمدُ أن اللَّهَ أنْزَل مِن السماءِ ﴿مَآءً﴾(٥): غيثًا، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾. يقولُ: فسَقَيناه أشجارًا فى الأرضِ، فأخرجْنا به مِن تلك الأشجارِ ثمراتٍ مختلفًا ألوانُها؛ منها الأحمرُ، ومنها الأسودُ، والأصفرُ، وغيرُ ذلك من ألوانِها. ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الجبالِ طَرائقُ، وهى الجُدَدُ؛ وهى الخُطَطُ(٦) تكونُ فى الجبالِ، بيضٌ وحمرٌ وسودٌ، كالطرقِ، واحدتُها جُدَّةٌ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ(٧) فى صفةِ حمارٍ:

---

(١) فى الأصل: «رسالته»، وفى ت ١: «آياتنا ورسالة».

(٢) فى الأصل: «فانظروا».

(٣) فى م، ت ١: «بهم».

(٤) بعده فى ت ١: «لا رب سواه».

(٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) فى الأصل: «الخلط»، وعنى بالخطط الجددَ لا الطرائق. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

(٧) ديوانه ص ١٨١.

كَــأَنَّ سَــرَاتَــهُ وَجُــدَّةَ مَــتْنِهِ كَنائِنُ يَجْرى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ⁽¹⁾

يعنى بالجُدَّةِ : الخُطَّةَ السوداءَ تكونُ فى متنِ الحمارِ .

وقولُه : ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ . يعنى : مختلفٌ ألوانُ الجُدَدِ ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ ، وذلك من المقدَّمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : هو أسودُ غِرْبيبٌ . إذا وصَفوه بشدةِ السوادِ ، وجُعل هاهنا السوادُ صفةً للغرابيبِ . وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ⁽²⁾كَذَٰلِكَ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه⁽²⁾ ، كما مِن [٣٦/٧٢ظ] الثمراتِ والجبالِ مختلِفٌ ألوانُه ؛ بالحمرةِ والبياضِ والسوادِ والصفرةِ ، وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أحمرُ وأخضرُ وأصفرُ ، ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾ : أى طرائقُ بيضٌ ، ﴿ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أى جبالٌ حمرٌ⁽³⁾ ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ : هو الأسودُ ، يعنى لونَه ، كما اختلَف ألوانُ هذه و⁽⁴⁾ اختلَف ألوانُ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ كذلك⁽⁵⁾ .

---

(1) سراته : ظهره ، وجُدة ظهره : الخط الذى فى وسط ظهره ، وكنائن ، جمع كنانة ، وهى الجعاب ، ودليص : ذهب له بريق ؛ شبَّه الخط الذى على ظهره بجعاب مذهبة . المصدر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) بعده فى م : « وبيض » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٥/٢ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٣٢/٢٢ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ : طرائقُ ؛ بيضٌ وحمرٌ وسودٌ ، وكذلك الناسُ مختلفٌ ألوانُهم .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ(١) ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ . قال : هى طرائقُ ؛ حمرٌ وسودٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يخافُ اللَّهَ فيَتَّقِى عقابَه بطاعتِه ، العلماءُ ؛ بقدرتِه على ما يشاءُ مِن شىءٍ ، وأنه يفعلُ ما يريدُ ؛ لأن مَن علِم ذلك ، أيقَن بعقابِه على معصيتِه [٧٣/٣٦و] ، فخافه ورهِبه ؛ خشيةً منه أن يُعاقِبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ . قال : الذين يَعْلَمون أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ . قال : كان يقالُ : كفى بالرهبةِ علمًا(٣) .

---

(١) فى الأصل : « الابلى » . وقد تقدم فى ٣/ ٥٠٠ .

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٣٥ من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن آمَن به وأطاعَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يقرءون كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . [٧٣/٣٦ظ] يقولُ : وأدَّوا⁽¹⁾ الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودِها . وقال : ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بمعنى : ويقيمون⁽²⁾ الصلاةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : وتصدَّقوا بما أعطيناهم من الأموالِ ، ﴿ سِرًّا ﴾ : فى خفاءٍ ، ﴿ وَعَلَانِيَةً ﴾ : جهارًا . وإنما معنى ذلك أنهم يؤدُّون زكاةَ ذلك⁽³⁾ المفروضةَ ، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعد أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه . وقولُه : ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرجون بفعلِهم⁽⁴⁾ ذلك تجارةً لن تبورَ . يعنى : لن تكْسُدَ ولن تَهلِكَ ، من قولِهم : بارتِ السوقُ . إذا كسَدتْ ، وبار الطعامُ . وقولُه : ⁽⁵﴿ تِجَٰرَةً ﴾ . جوابٌ لأوَّلِ الكلامِ . وقولُه⁵⁾ ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويوفيهم اللَّهُ على فعلِهم ذلك ، ثوابَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وكى يزيدَهم على الوفاءِ مِن فضلِه ، ما هو له أهلٌ . وكان مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل : « وأقاموا أدوا » ، وفى ت ١: « وأداموا » .

(٢) فى م : « ويقيموا » ، وبعده فى الأصل : « الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « بفعالهم » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

يقولُ : هذه آيةُ القراءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرفٌ إذا مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هذه آيةُ القراءِ(١) .

١٣٣/٢٢ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه آيةُ القراءِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان [٣٦/٧٤و] مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : هذه آيةُ القراءِ : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ غَفورٌ لذنوبِ هؤلاء القومِ الذين هذه صفتُهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إنه غفورٌ لذنوبِهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٠٣/٢ من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٧٦، ٤٧٧، وأبو نعيم ٢٠٣/٢ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) من طريق شعبة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يا محمدُ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ عليه، ﴿ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾. يقولُ: هو الحقُّ، عليك وعلى أمتِك أن تَعْمَلَ به، وتتَّبعَ ما فيه دونَ غيرِه مِن الكتبِ التى أُوحِيَت إلى غيرِك، ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾. يقولُ: هو يُصَدِّقُ ما مضَى بينَ يديْه فصار أمامَه، من الكتبِ التى أنْزَلْتُها إلى مَن قبلَك مِن الرسلِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾. للكتبِ التى خلَتْ قبلَه(١).

وقولُه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ بعبادِه لَذو علمٍ وخبرةٍ [٣٦/٧٤ظ] بما يَعْمَلون، بصيرٌ بما يُصْلِحُهم مِن التدبيرِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكتابِ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه أوْرَثه الذين اصْطَفاهم مِن عبادِه، ومَن المُصْطَفَوْنَ(٢) مِن عبادِه، والظالمُ لنفسِه؛ **فقال بعضُهم**: الكتابُ هو الكتبُ التى أنْزَلها اللَّهُ مِن قبلِ الفُرقانِ، والمصطَفَوْنَ مِن عبادِه أمةُ محمدٍ ﷺ، والظالمُ لنفسِه أهلُ الإجرامِ منهم.

---

(١) تقدم فى ٥/ ١٨١.

(٢) فى الأصل، ت ١: «المصطفين».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ⁽¹ ثنى معاويةُ ، عن ¹⁾ عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١٣٤/٢٢ قولَه : ﴿ثُمَّ/أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قولِه : ﴿ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ . هم أمةُ محمدٍ ﷺ ، ورَّثهم اللَّهُ كلَّ كتابٍ أنْزَله ؛ فظالِمُهم يُغفَرُ له ، ومُقْتَصِدُهم يُحاسَبُ⁽²⁾ حسابًا يسيرًا ، وسابِقُهم يَدْخُلُ [٣٦/٧٥و] الجنةَ بغيرِ حسابٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن يزيدَ بنِ الحارثِ ، عن شَقيقٍ⁽⁴⁾ أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ أثلاثٍ يومَ القيامةِ ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ، وثُلُثٌ يُحاسَبون حسابًا يسيرًا ، وثُلُثٌ يَجيئون بذنوبٍ عِظامٍ ، حتى يقولَ : ما هؤلاء ؟ وهو أعلمُ تبارك وتعالى ، فتقولُ الملائكةُ : هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عِظامٍ ، إلا أنهم لم يُشْرِكوا بك . فيقولُ الربُّ : أدْخِلوا هؤلاء فى سَعةِ رحمتى . وتلا عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ⁽⁶ حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ⁶⁾ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا عوفٌ⁽⁷⁾ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : ثنا كعبُ الأَحْبارِ أن الظالمَ لنفسِه مِن هذه الأمةِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « يحاسبهم » ، وفى ت ١ : « يحاسبه » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٧٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) بعده فى م : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى الأصل : « محمد بن مسعود » ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٧) فى م : « عون » .

والمُقْتَصِدَ ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ (٢) الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : سمِعْتُ كعبًا يقولُ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كلُّهم فى [٣٦/٧٥ظ] الجنةِ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزارىُّ ، عن عوفِ بنِ أبى جَميلةَ (٣) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : ثنا كعبٌ ، أن الظالمَ مِن هذه الأمةِ ، والمقتصدَ ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ لُغُوبٌ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : فهؤلاء أهلُ النارِ (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ يقولُ : قال كعبٌ : إن الظالمَ لنفسِه ، والمقتصدَ ، والسابقَ بالخيراتِ مِن هذه الأمةِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . حتى بلَغ قولَه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ .

---

(١) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به .

(٢) فى الأصل : « مسعود » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠ .

(٣) فى م : « جبلة » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٠) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٦ ، والبيهقى فى البعث (٧١) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: أخبَرنا حميدٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأَل كعبًا عن قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فقال: تَماسَّت مناكبُهم وربِّ الكعبةِ(١)، ثم أُعْطُوا الفضلَ بأعمالِهم(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، في هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ [٣٦/٧٦و] ٱصْطَفَيْنَا﴾. قال: قال أبو إسحاقَ: أمَّا ما سمِعْتُ منذُ ستين سنةً، فكلُّهم ناجٍ(٣).

١٣٥/٢٢ /(٤)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ(٤)، قال: ثنا عمرٌو، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، قال: إنها أُمَّةٌ مرحومةٌ؛ الظالمُ مغفورٌ له، والمقتصدُ في الجِنانِ(٥) عندَ اللَّهِ، والسابقُ بالخيراتِ في الدرجاتِ عندَ اللَّهِ(٦).

وقال آخرون: الكتابُ الذي أوْرَث هؤلاء القومَ، هو شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، والـمُصْطَفَوْنَ هم أمةُ محمدٍ ﷺ، والظالمُ لنفسِه منهم هو المنافقُ، وهو في النارِ، والمقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ في الجنةِ.

---

(١) في ت ١: «كعب». وهو لفظ رواية تفسير ابن كثير.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٣٥ عن المصنف، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به، مطولا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٣٦ من طريق عبد الله بن الحارث به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٣٥ عن المصنف.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) في م: «الجنات».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٣٥ عن المصنف، ورواه الثوري - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٣٦ - من طريق ابن الحنفية به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ[1] المَرْوزِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن حسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : اثنان فى الجنةِ ، وواحدٌ فى النارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : جعَل أهلَ الإيمانِ على ثلاثةِ منازلَ ، كقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة : ٤١] ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠، ١١]. فهم على[2] هذا المثالِ[2] .

[٧٦/٣٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا[3] الحسينُ ، عن[3] يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ الآية ، قال : الاثنان فى الجنةِ ، وواحدٌ فى النارِ ، وهى بمنزلةِ التى فى الواقعةِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[4] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ .

---

[1] فى الأصل : « الحارث » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٢ - ٢) فى الأصل : « هذه المنازل » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٦ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الحسن بن » .

[4] ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٣.

قال : هم أصحابُ المَشْأَمةِ . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هم أصحابُ المَيْمَنةِ . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هم السابقون مِن الناسِ كلِّهم .

حدَّثنا الحسنُ⁽¹⁾ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : قال عوفٌ ، قال الحسنُ : أما الظالمُ لنفسِه فإنه هو المنافقُ ، سقَط هذا ، وأما المقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فهما صاحبا الجنةِ⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : الظالمُ لنفسِه المنافقُ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ : هذا المنافقُ - في قولِ قتادةَ والحسنِ - ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هذا صاحبُ اليمينِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هذا المُقَرَّبُ . قال قتادةُ : كان الناسُ ثلاثةَ منازلَ في الدنيا ، وثلاثةَ منازلَ عندَ الموتِ ، وثلاثةَ [٣٦/٧٧و] منازلَ في الآخرةِ ، أما الدنيا ، فكانوا : مؤمنٌ ، ومنافقٌ ، ومشركٌ ، وأما عندَ الموتِ ، فإن اللَّهَ قال : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ / ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٨- ٩٤] . ١٣٦/٢٢ وأما في الآخرةِ فكانوا أزواجًا ثلاثة ، ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

---

(١) في الأصل : « الحسين » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١ .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٧٥) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه في (٧٦) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٥ عن معمر عن الحسن .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(١) [الواقعة : ٨- ١١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . قال : هم أصحابُ المشْأَمةِ ، ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : أصحابُ الميمنةِ . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : فهم السابقون مِن الناسِ كلِّهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا (٣) قُرَّةُ ، عن الضحاكِ في قولِه(٣) : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . قال : سقَط هذا . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . قال : سَبَق هذا بالخيراتِ ، وهذا مُقْتَصِدٌ على أَثَرِه .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ : تأويلُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . الكُتُبَ التي أُنزِلت مِن قبْلِ الفُرْقانِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وأمَّةُ محمدٍ ﷺ لا يَتْلُون غيرَ [٧٧/٣٦ظ] كتابِهم ، ولا يَعمَلُون إلا بما فيه مِن الأحكامِ والشرائعِ ؟ قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الذي ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : ثم أَوْرَثْنا الإيمانَ بالكتابِ ، الذين اصْطَفَيْنا ؛ فمنهم مؤمنون بكلِّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ قبْلَ كتابِهم وعامِلون به ؛

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٥ قوله : « هذا منافق » عن معمر عن الحسن وقتادة ، وعزاه - أي اللفظ المطول - السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م : « عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

لأن كلَّ كتابٍ أُنْزِل مِن السماءِ قبْلَ الفُرْقانِ ، فإنه يأْمرُ بالعملِ بالفُرْقانِ عندَ نُزُولِه ، وباتِّباعِ مَن جاء به ، وذلك عملُ مَن أقرَّ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وعَمِل بما دعاه إليه ، بما في الفرقانِ وبما في غيرِه مِن الكُتُبِ التي أُنْزِلت قَبْلَه .

وإنما قلنا[1] : عُنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . الكُتُبُ التي ذكَرْنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ . فكان معلُومًا - إذ كان معنى الميراثِ إنما هو انْتِقالُ معنًى مِن قومٍ إلى آخرين ، ولم تكن أُمَّةٌ على عَهْدِ نبيِّنا ﷺ انْتَقل إليهم كتابٌ مِن قومٍ كان[2] قبلَهم غيرَ أُمَّتِه - أن ذلك معناه . وإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن المصطفَيْنَ مِن عبادِه هم مؤمِنو أُمَّتِه ، وأمَّا الظالمُ لنفْسِه ، فإنه لأَن يكونَ مِن[3] أهلِ الذُّنوبِ والمعاصِي ، التي هي دونَ النفاقِ والشِّرْكِ عندِي ، أشبَهُ بمعنى الآيةِ ، مِن أن يكونَ المنافقَ أو الكافرَ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه [٣٦/٧٨و] أَتْبع هذه الآيةَ قولَه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . فعمَّ بدُخُولِ الجنَّةِ جميعَ الأصنافِ الثلاثةِ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . إنما عُنى به : المُقتصدُ والسابقُ . قِيل له : وما بُرْهانُك على أن ذلك كذلك مِن خبرٍ أو عقلٍ ؟ فإن قال : قيامُ الحُجَّةِ ، بأن الظالمَ مِن هذه الأُمَّةِ سيدخلُ[4] النارَ ، ولو لم يَدْخُلِ / النارَ من هذه الأصنافِ الثلاثةِ أحدٌ ، وجَب ألا يكونَ لأهلِ الإيمانِ وَعيدٌ . قيل : إنه ليس في الآيةِ خبرٌ ١٣٧/٢٢

---

[1] في م ، ت ١ : « قيل » .

[2] في م : « كانوا » .

[3] سقط من : الأصل .

[4] في الأصل ، ت ١ : « سيدخلون » .

أنهم لا يَدْخُلون النارَ ، وإنما فيها إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، أنهم يَدْخُلون جناتِ عَدْنٍ ، وجائزٌ أن يَدْخُلَها الظالمُ لنفسِه بعدَ عقوبةِ اللَّهِ إياه على ذنوبِه التى أصابَها فى الدنيا ، وظلمِه نفسَه فيها ، بالنارِ ، أو بما شاء مِن عقابِه ، ثم يُدْخِلُه الجنةَ ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا مِن ذلك أخبارٌ ، وإن كان فى أسانيدِها نظرٌ ، مع دليلِ الكتابِ على صحتِه ، على النحوِ الذى بيَّنتُ .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ (١) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ قال : ذكَر أبو ثابتٍ (٢) قال : دخَل رجلٌ المسجدَ (٢) ، فجلَس إلى [٧٨/٣٦ظ] جنبِ أبى الدرداءِ ، فقال : اللهم آنِسْ وَحْشَتى ، وارْحَمْ غُرْبتى ، ويسِّرْ لى جليسًا صالحًا . فقال أبو الدرداءِ : لئن كنتَ صادقًا لأنا أسعدُ به منك ، سأُحَدِّثُك حديثًا سمِعْتُه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم أُحدِّثْ به منذُ سمِعْتُه ذكَر هذه الآيةَ ، ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ ، فأما السابقُ بالخيراتِ فيَدْخُلُها بغيرِ حسابٍ ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحاسَبُ حسابًا يسيرًا ، وأما الظالمُ لنفسِه فيُصِيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزنِ ، فذلك قولُه : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ﴾ (٣) .

---

(١) فى ت ١: « الزهرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٢ - ٢) فى م : « أنه دخل المسجد » ، وفى ت ١: « قال دخل المسجد » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٤- والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٢١ من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦، والبيهقى فى البعث (٦٢) ، من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ(١) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الوليدِ بنِ العَيزارِ(٢) ، أنه سمِع رجلًا مِن ثَقِيفٍ ، حدَّث عن رجلٍ مِن كِنانةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : « هؤلاء كلُّهم بمنزلةٍ واحدةٍ ، وكلُّهم في الجنةِ »(٣) .

وعُنِي بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ : الذين اختَرْناهم لطاعتِنا واجْتَبَيْناهم . وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمِن هؤلاء الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا ، مَن يَظْلِمُ نفسَه ؛ بركوبِه المآثمَ ، واجترامِه المعاصيَ ، واقترافِه الفواحشَ ، [٧٩/٣٦و] ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . وهو غيرُ المُبالِغِ في طاعةِ ربِّه ، وغيرُ المجتهدِ (٤) فيها لربِّه مِن خدمتِه (٤) ، حتى يكونَ عملُه في ذلك قصدًا ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . وهو المُبرِّزُ (٥) في طاعةِ اللَّهِ (٥) الذي قد تقدَّم المجتهدين في (٦) خدمةِ ربِّه ، وأداءِ ما ألزَمه (٧) مِن فرائضِه ، فسبَقَهم بصالحاتِ (٨) الأعمالِ ، وهي الخيراتُ التي قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : بتوفيقِ اللَّهِ إياه لذلك .

---

(١) في م ، ت ١ : « المثنى » .

(٢) في م : « المغيرة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٢٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٠ (١١٧٤٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٣٥٠) ، والبيهقي في البعث (٦٢) ، كلاهما من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤ - ٤) في م : « فيما ألزمه من خدمة ربه » ، وفي ت ١ : « فيها ألزمه من خدمته » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) في م : « لزمه » .

(٨) في م : « بصالح » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سبوقُ هذا السابقِ مَن سبَقه بالخيراتِ بإذنِ اللَّهِ ؛ هو الفضلُ الكبيرُ الذى فضَل به مَن كان مُقَصِّرًا عن منزلتِه فى طاعةِ اللَّهِ ؛ مِن المقتصدِ والظالمِ لنفسِه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ . ١٣٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : بَساتينُ إقامةٍ ، يدخلُها هؤلاء الذين أوْرَثْناهم الكتابَ ؛ الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا يومَ القيامةِ ، ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ : يُلْبَسون فى جناتِ عدنٍ أَسْوِرةً [٧٩/٣٦ظ] مِن ذهبٍ ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ ، ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولباسُهم فى الجنةِ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الحَزَنِ الذى حَمِد اللَّهَ على إذهابِه عنهم هؤلاءِ القومُ ، **فقال بعضُهم** : ذلك الحزَنُ الذى كانوا فيه قبلَ دخولِهم الجنةَ مِن خوفِ النارِ ، إذ كانوا خائفين أن يَدْخُلوها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى قتادةُ بنُ سعيدِ بنِ قتادةَ السَّدوسىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ صاحبُ الدَّسْتُوائىِّ ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ النارِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٥) ، والحاكم ٤٢٧/٢ من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يَحْسَبَهم الجاهلُ مَرْضَى ، وما بالقومِ مِن مرضٍ ، وإنهم لأَصِحَّةُ القلوبِ ، ولكن دخَلَهم مِن الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غيرَهم ، ومنَعَهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . واللَّهِ ما حزَنهم حزَنُ الدنيا ، ولا تَعاظَم فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ مِن النارِ ، وإنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاءِ اللَّهِ يَقْطَعْ نفسَه على الدنيا [٣٦/٨٠و] حَسَراتٍ ، ومَن لم يَرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه(١) .

وقال آخرون : عُنِى به الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : الموتَ(٢) .

وقال آخرون : عُنِى به حَزَنُ الخبزِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ - يعنى ابنَ حميدٍ - عن شِمْرٍ قال : لما أدْخَل اللَّهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ ، قالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ الخُبْزِ(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٧/٤٩٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٦) من طريق ابن إدريس به .

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على ابن المبارك (١٥٧٠) من طريق آخر عن شمر بلفظ : حزن الطعام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

/**وقال آخرون**: عنَى بذلك الحزَنَ مِن التعبِ الذى كانوا فيه فى الدنيا . ١٣٩/٢٢

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال: كانوا فى الدنيا يعمَلون وينصَبون، وهم فى خوفٍ أو يحزنون⁽¹⁾ .

وقال آخرون: بل عنَى بذلك الحزَنَ الذى ينالُ الظالمَ لنفْسِه فى موقفِ القيامةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال [٣٦/٨٠ظ]: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، قال: ذكَر أبو ثابتٍ أن أبا الدرداءِ قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «أمَّا الظَّالِمُ لِنفْسِه، فيُصيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزَنِ، فذلك قولُه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾»⁽²⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكْرُه أخبَر عن هؤلاء القومِ الذين أكرَمهم بما أكرَمهم به، أنهم قالوا حينَ دخَلوا الجنةَ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . وخوفُ دخولِ النارِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الموتِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الحاجةِ إلى المطْعمِ مِن الحزَنِ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ إذ أخبَر عنهم أنهم حمِدوه على إذْهَابِه الحزَنَ عنهم، نوعًا⁽³⁾ دونَ نوعٍ، بل أخبَر عنهم أنهم عمُّوا جميعَ أنواعِ الحزَنِ بقولِهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن مَن دخَل الجنةَ فلا حزَنَ عليه بعدَ ذلك، فحمْدُهم اللَّهَ على إذْهَابِه عنهم جميعَ معانى الحزَنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥، مطولًا .

(٣) فى الأصل، ت ١: «أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم» .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ هذه الأصنافِ الذين أخبرَ أنه اصْطَفاهم مِن عبادِه عندَ دخولِهم الجنةَ : إن ربَّنا لغفورٌ لذُنوبِ عبادِه الذين تابوا مِن ذُنوبِهم ، فساتِرُها عليهم بعفْوِه لهم عنها ، شكورٌ لهم على طاعتِهم إياه ، وصالحِ ما قدَّموا فى الدنيا [٣٦/٨١و] مِن الأعمالِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . لحسَناتِهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ : غفَر لهم ما كان مِن ذنبٍ ، وشكَر لهم ما كان مِنهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ الذين أُدْخِلوا الجنةَ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ . أى : ربُّنا الذى أنزَلنا هذه الدارَ ، يَعْنون الجنةَ ، فـ « دَارُ المقامةِ » دارُ الإقامةِ التى لا نُقْلَةَ معها عنها ولا تحوُّلَ . والميمُ إذا ضُمَّت من ﴿ الْمُقَامَةِ ﴾ ، فهى مِن الإقامةِ ، وإذا فُتِحت فهى مِن المَجْلسِ والمكانِ الذى يُقامُ فيه ، قال الشاعرُ(٣) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم فى ص٣٦٦ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٢ ، ٧١٤٢ ، ٧١٤٨) من طريق آخر عن شمر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ص ٢١٩ .

/يومان يومُ مَقاماتٍ وأنْدِيةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأْويبِ ١٤٠/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٨١ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أقاموا فلا يتحوَّلون(١) .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُنا فيها تعبٌ(٢) ولا وَجَعٌ ، ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . يعنى باللُّغوبِ : العَناءَ والإعْياءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . قال : (٣) اللُّغوبُ العَناءُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . أى : وَجَعٌ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « نصب » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « لغوب العيا » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف .

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٣٦/٨٢و] كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : لهم نارُ جهنمَ مخلَّدين فيها ، لا حظَّ لهم فى الجنةِ ولا نعيمِها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموتِ فيموتوا ؛ لأنهم لو ماتوا لاسْتَراحوا ، ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ . يقولُ : ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِ نارِ جهنمَ بإماتتِهم ، فيُخَفِّفَ ذلك عنهم .

كما **حدَّثنى** مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ⁽¹⁾ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبيُّ ، عن قتادةَ ، عن أبى السوداءِ ، قال : مساكينُ أهلُ النارِ ! لا يموتون ، لو ماتوا لاسْتَراحوا .

حدَّثنى عقبةُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ⁽²⁾ ، قال : ثنا غَسَّانُ⁽³⁾ بنُ مُضَرَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، **وحدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمةَ⁽⁴⁾ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما أهلُ النارِ / الذين هم أهلُها ، فإنهم لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن ، لكنَّ ناسًا - أو كما قال - تُصِيبُهم النارُ بذنوبِهم - أو قال : ١٤١/٢٢

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) جاء فى كتاب الأنساب ٥/ ٦٢٩، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٨ - ترجمة غسان بن مضر - : « الهدادى » ، وقد تقدم قبل ذلك فى ١/ ٥٩٢ بـ « البصرى » .

(٣) فى الأصل : « عثمان » .

(٤) فى النسخ : « سلمة » ، وهذه كنية سعيد بن يزيد ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.

بخَطاياهم - فتُمِيتُهم(١) إماتةً ، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن فى الشفاعةِ ، فجِيءَ بهم ضَبائرَ ضَبائرَ(٢) ، فبُثُّوا على أنهارِ(٣) الجنةِ ، فيقالُ : يا أهلَ الجنةِ ، أفِيضوا عليهم . فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ فى [٨٢/٣٦ظ] حَمِيلِ السَّيْلِ(٤) » . فقال رجلٌ مِن القومِ حينَئذٍ : كأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد كان بالباديةِ(٥) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ ﴾ ، وقد قيل فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] ؟ قيل : معنى ذلك : ولا يُخَفَّفُ عنهم من هذا النوعِ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى(٦) كُلَّ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا نُكافِئُ كلَّ جَحودٍ لنعمِ ربِّه يومَ القيامةِ ؛ بأن نُدْخِلَه(٧) نارَ جهنمَ بسيئاتِهم التى قدَّموها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الكفارُ يَسْتَغِيثون ، ويَضِجُّون فى النارِ ، يقولون : ياربَّنا ، أخْرِجْنا نَعْمَلْ صالحًا . أى : نعمَلْ(٨) بطاعتِك غيرَ الذى كنا نعمَلُ

---

(١) فى م ، ت ١ : « فيميتهم » .

(٢) الضبائر : هم الجماعات فى تفرقة . واحدتها ضُبارة . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٣٨.

(٣) فى م ، ت ١ : « أهل » ، وبثوا : فُرِّقوا . المصدر السابق .

(٤) الحبة ، بكسر الحاء : وهى بزر البقول والعشب تنبت فى البرارى وجوانب السيول ، وجمعها حِبَبٌ ، وأما حميل السيل : ما جاء به السيل من طين أو غثاء ، ومعناه محمول السيل ، والمراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٢٣.

(٥) تقدم بسنده ومتنه مختصرًا فى ١/ ٥٩٢، فينظر تخريجه هناك .

(٦) فى ت ١: « يجزى » ، ويجزى ، بضم الياء ، قراءة أبى عمرو ، وينظر السبعة ص ٥٣٥.

(٧) فى م ، ت ١: « يدخلهم » . وفى ت ٢: « تدخلهم » .

(٨) فى م : « فعمل » .

قبلُ مِن مَعاصِيك .

وقولُه : ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يَفْتَعِلون ، مِن الصُّراخِ ، حُوِّلَت تاؤُها طاءً ؛ لقربِ مخرجِها مِن الصادِ لمَّا ثَقُلَت .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في مبلغِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك أربعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ إلى ابنِ آدمَ ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أربعون سنةً(١) .

[٨٣/٣٦و] **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ(٢) ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ : إذا بلَغ أحدُكم أربعين سنةً ، فلْيَأْخُذْ حِذْرَه مِن اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك ستون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن المصنف .

(٢) فى الأصل : « هشام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن هشيم به .

تَذَكَّرَ ﴾ . قال : ستون سنةً(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العُمُرُ الذى أعْذَرَ اللَّهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنةً(٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ ابنِ الفضلِ ، عن ابنِ(٣) أبى حسينٍ المكىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ/ : « إذا كان يومُ القيامةِ نُودِى : أين أبناءُ الستين ؟ » . وهو ١٤٢/٢٢ العمرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ الكِنانىُّ(٥) ، قال : ثنى معمرُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ الغِفارىَّ يقولُ : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعْذَرَ اللَّهُ إلى

---

(١) تفسير الثورى ص ٤٧، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، والحاكم ٢/ ٤٢٧، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن ابن إدريس .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٩ - والطبرانى (١١٤١٥) ، وفى الأوسط (٩١٣٨) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٣، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الشعب (١٠٢٥٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به ، والطبرانى فى الأوسط (٧٩٢٥) من طريق إبراهيم بن الفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « الكندى » ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٣١٤.

صاحبِ الستين سنةً والسبعين »(١) .

[٨٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو صالح الفَزارِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدٍ(٢) القارِىُّ الإسْكَنْدَرانىُّ ، قال : ثنا أبو حازمٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن عمَّره اللَّهُ ستين سنةً فقد أعْذَر إليه فى العمرِ »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا النضرُ(٤) بنُ حميدٍ ، عن سعدِ(٥) بنِ طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ نُباتةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : العمُرُ الذى عمَّرهم(٦) اللَّهُ به ستون سنةً(٧) .

وأشبهُ القولين بتأويلِ الآيةِ ، إذ كان الخبرُ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٢٧/٢ من طريق مطرف بن مازن به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف .

(٢) فى ت ١: « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٠/١٥ (٩٣٩٤) من طريق يعقوب به ، وأخرجه البزار - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة (١٢٩٥٩) - والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٤، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الآداب (١١١٥) من طريق أبى حازم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، وأحمد ١٣/ ١٣٩، ١٤/ ١٤، ١٤٢/١٥ (٧٧١٣، ٨٢٦٢، ٩٢٥١)، والبخارى (٦٤١٩)، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والحاكم ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (١٠٢٥٢) من طريق سعيد المقبرى به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) فى الأصل : « محمد » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أسد» . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٧٦، وتهذيب الكمال ٢٧٣/١٠ .

(٥) فى الأصل : « سفيان » ، وفى م : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٦) فى م : « عمركم » ، وفى تفسير ابن كثير : « عيرهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن أصبغ بن نباتة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف .

في إسنادِه بعضُ مَن يَجِبُ التثبُّتُ في نقلِه(١) - قولُ مَن قال : ذلك أربعون سنةً ؛ لأن في الأربعين يَتناهى عقلُ الإنسانِ وفهمُه ، وما قبلَ ذلك وما بعدَه ، مُنتَقَصٌ عن كمالِه في حالِ الأربعين .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى النذيرِ(٢) ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : النذيرُ : النبيُّ . وقرأ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾(٣) [النجم : ٥٦] .

وقيل : عنَى به الشيبَ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أو لم نُعمِّرْكم يا معشرَ المشركين باللَّهِ مِن قريشٍ مِن السنين [٨٤/٣٦و] ، ما يَتذكَّرُ فيه مَن تذكَّر ، مِن ذوِى الألبابِ والعقولِ ، واتَّعَظ منهم مَن اتَّعَظ ، وتاب مَن تاب ، وجاءكم مِن اللَّهِ منذِرٌ يُنْذِرُكم ما أنتم فيه اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلم تَتذكَّروا مَواعظَ اللَّهِ ، ولم تَقْبَلوا مِن نذيرِ اللَّهِ الذى جاءكم ، ما أتاكم به مِن عندِ ربِّكم .

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٦ بعد أن ذكر حديث أبى هريرة الماضى بسند المصنف : فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ، فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة - لكفت ، وقول ابن جرير : « إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره » ، لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى ، والله أعلم .

(٢) بعده فى الأصل : « الذى عناه الله فى هذا الموضع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ عذابَ نارِ جهنمَ الذى قد صَلِيتُموه أيُّها الكافرون باللَّهِ ، ﴿ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ . يقولُ : فما للكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبُوها غضبَ اللَّهِ بكفرِهم باللَّهِ فى الدنيا ،/ من نصيرٍ يَنْصُرُهم اليومَ مِن اللَّهِ فيَسْتنقِذُهم مِن عقابِه . ١٤٣/٢٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ عالمُ ما تُخفُون أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وتُضْمِرونه ، وما لم تُضْمِروه ولم تَنْوُوه مما ستَنْوُونه ، وما هو غائبٌ عن أبصارِكم فى السماواتِ [٨٤/٣٦ظ] والأرضِ ، فاتَّقُوه أن يَطَّلِعَ عليكم وأنتم تُضْمِرون فى أنفسِكم مِن الشكِّ فى وَحْدانيةِ اللَّهِ ، أو فى نبوةِ محمدٍ ، غيرَ الذى تُبْدونه بألسنتِكم ، فإنَّه عَليمٌ بذاتِ الصُّدورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ^{(١}اللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خَلائفَ^{١)} فى الأرضِ مِن بعدِ عادٍ وثمودَ ، ومَن مضَى قبلَكم مِن الأممِ ، فجعَلكم تَخْلُفونهم فى ديارِهم ومساكنِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) فى الأصل : « الذى خلقكم أيها الناس وجعلكم خلائف » .

جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : أمةً بعدَ أمةٍ ، وقرنًا بعدَ قرنٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن كفَر باللَّهِ منكم أيُّها الناسُ ، فعلى نفسِه ضُرُّ كفرِه ، لا يَضُرُّ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه المُعاقَبُ [٨٥/٣٦و] عليه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ . يقولُ تعالى : ولا يزيدُ الكافرين كفرُهم عندَ ربِّهم إلا بُعْدًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ . يقولُ : ولا يَزِيدُ الكافرين كفرُهم باللَّهِ إلا هلاكًا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ⁽²⁾ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ⁽³⁾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، ⁽⁴⁾أى : تعبدون مِن دونِ اللهِ⁽⁴⁾ ، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : أَرُونى أىَّ شىءٍ خلَقوا مِن الأرضِ ، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . يقولُ : أم لشركائِكم شِرْكٌ مع اللَّهِ فى السماواتِ ، إن لم يكونوا خَلَقوا مِن الأرضِ شيئًا ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « بينات » ، وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وأبى بكر ، والمثبت قراءة حفص وابن كثير وأبو عمرو وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « تعبدون » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ ⁽¹⁾ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : أم آتَينا هؤلاء [٣٦/٨٥ظ] المشركين كتابًا أنزَلْناه عليهم من السماءِ ، بأن يُشرِكوا باللهِ الأوثانَ والأصنامَ ؟! ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ ⁽¹⁾ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فهم على برهانٍ مما أمَرْتُهم فيه مِن الإشراكِ بى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢/١٤٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : لا شىءَ واللهِ خَلَقوا منها ، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لا واللهِ ما لهم فيها مِن شركٍ ، ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : أم آتَيناهم كتابًا فهو يأمُرُهم أن يُشرِكوا⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ⁽³⁾يقول تعالى ذكرُه : ليس من هذه الخلالِ شىءٌ ، ولكنْ ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا⁽³⁾ ، وذلك قولُ بعضِهم لبعضٍ : ما نعْبُدُ آلهتَنا إلا ليُقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى . خِداعًا مِن بعضِهم لبعضٍ وغُرورًا ، وإنما تُزْلِفُهم آلهتُهم إلى النارِ ، وتُقْصِيهم مِن اللهِ ورحمتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٦/٨٦و] وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ ؛ لئلا تزُولا مِن أماكنِهما ، ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ . يقولُ : ولو زالتا ، ﴿ إِنْ

---

(١) فى الأصل : « بينات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما أمْسَكهما أحدٌ سواه .

ووُضِعت « لَئِن » في قولِه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ، في موضعِ « لو » ؛ لأنهما يُجابان بجوابٍ واحدٍ ، فيَتَشابهان في المعنى ، ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم : ٥١] . بمعنى : ولو أرْسَلْنا ريحًا . وكما قال : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة : ١٤٥] . بمعنى : ولو أتَيْتَ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ : مِن مكانِهما⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : مِن أين جئتَ ؟ قال : من الشامِ . قال : مَن لقِيتَ ؟ قال : لقِيتُ كعبًا . فقال : ما حدَّثك كعبٌ ؟ قال : حدَّثني أن السماواتِ⁽³⁾ تدورُ [٣٦/٨٦ظ] على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال : فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه ؟ قال : ما صدَّقْتُه ولا كذَّبْتُه . قال : لَوَدِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ مِن رحلتِك إليه براحلتِك ورَحْلِها ، كذَب كعبٌ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ ﴾⁽⁴⁾ .

---

(1) تقدم في ٢/ ٦٦٧.

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(3) بعده في الأصل : « والأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤٤ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب وابن مسعود . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا (١) ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (١) جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ذهَب جُنْدَبٌ البَجَليُّ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقدِم عليه ،/ ثم رجَع ، فقال له عبدُ اللَّهِ : حدِّثْنا ما ١٤٥/٢٢ حدَّثَك . فقال : حدَّثني أن السماءَ في قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحى ، والقُطْبُ عمودٌ على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال عبدُ اللَّهِ : لوددْتُ أنك افْتَدَيْتَ رحلتَك (٢) بمثلِ راحلتِك . ثم قال : ما سكَنتِ (٣) اليهوديةُ في قلبِ عبدٍ ، فكادَت أن تُفارِقَه . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ ، وكفَى بها زوالًا أن تدورَ (٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ﴿ حَلِيمًا ﴾ عمَّن أشْرَك وكفَر به مِن خلقِه ، في تركِه تعجيلَ عذابِه له ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ مَن تاب منهم وأناب إلى الإيمانِ به والعملِ بما يُرْضِيه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ [٨٧/٣٦و] لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأقْسَم هؤلاء المشركون باللَّهِ ﴿ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ . يقولُ : أشدَّ الأَيْمانِ ، فبالَغوا فيها ، لئن جاءهم مِن اللَّهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ ، ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ ﴾ . يقولُ : ليكونُنَّ أسلكَ لطريقِ الحقِّ ، وأشدَّ قبولًا لما يأْتيهم به النذيرُ مِن عندِ اللَّهِ ، مِن إحدى الأممِ التي قد خلَت قبلَهم ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ ﴾ . يعني بالنذيرِ محمدًا ﷺ ، يقولُ : فلما جاءهم

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « حينئذٍ » . وينظر الأثر المتقدم .

(٣) في م : « تنتكث » . وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « تنتكب » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٤/٥ عن المصنف .

محمدٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ على كفرِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . وهو محمدٌ ﷺ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقولُ : ما زادهم مَجيءُ النذيرِ مِن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِ الحقِّ وسلوكِ هدى الطريقِ ، إلا نفورًا وهربًا .

وقولُه : ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : نفَروا استكبارًا فى الأرضِ ⁽²⁾وأَنَفَةً أن يُقِرُّوا بنبوَّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه ، ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ . يقولُ : فعَلوا ذلك استكبارًا [٣٦/٨٧ظ] فى الأرضِ⁽²⁾ ، وخُدْعةً سيئةً ، وذلك أنهم صدُّوا الضعفاءَ عن اتِّباعِه ، مع كفرِهم به . والمكرُ هلهنا هو الشركُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ : وهو الشركُ⁽¹⁾ .

وأُضِيف المكرُ إلى السيئِ ، والسيئُ مِن نعتِ المكرِ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وقيل : إن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ومَكْرًا سَيِّئًا)⁽³⁾ . وفى ذلك تحقيقُ القولِ الذى قلْناه من أن السيئَ فى المعنى مِن نعتِ المكرِ .

وقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ ⁽⁴⁾بهمزِ السيئِ وخفضِه . وقرَأه الأعمشُ وحمزةُ بهمزِه⁽⁴⁾ وتسكينِ / الهمزةِ ، اعْتِلالًا منهما بأن الحركاتِ لما كثُرت ١٤٦/٢٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٠.

(٤ - ٤) فى م : « بهمزة محركة بالخفض . وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بهمز » .

فى ذلك ثقل ، فسكَّنا الهمزةَ(١) ، كما قال الشاعرُ(٢) :

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

فسكَّن الباءَ ؛ لكثرةِ الحركاتِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، مِن تحريكِ الهمزةِ فيه إلى الخفضِ(٣) . وغيرُ جائزٍ فى القرآنِ أن يُقْرأَ بكلِّ ما جاز فى العربيةِ ؛ لأن القراءةَ إنما هى ما قرأَت به الأئمةُ الماضيةُ ، وجاء به السلفُ على النحوِ الذى أخذوا عمن قبلَهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا يَنْزِلُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه . يعنى : بالذين يَمْكُرونه . وإنما عنَى أنه لا يَحِلُّ مكروهُ ذلك المكرِ الذى مكَره هؤلاء المشركون [٣٦/٨٨و] إلا بهم .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ : وهو الشركُ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ إلا سنةَ اللَّهِ (٥فى الأولين الذين مضَوْا قبلَهم ، وذلك إحلالُ اللَّهِ٥) بهم فى عاجلِ الدنيا على كفرِهم به ، أليمَ العقابِ . يقولُ : فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء إلا أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمتى على شركِهم بى ، وتكذيبِهم رسولى ، مثلَ الذى أحْلَلْتُ بمَن قبلَهم مِن أشكالِهم مِن الأممِ ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥، ٥٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٣.

(٢) البيت لأبى نخيلة السعدى ، ينظر الكتاب ٤/ ٢٠٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧١، واللسان (ع و م) .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ ﴾ . أى : عقوبةَ الأولين⁽¹⁾ .

وقولُه⁽²⁾ : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ تغييرًا .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ولن تَجِدَ لسنةِ اللَّهِ فى خلقِه تبديلًا⁽³⁾ . يقولُ : لن يُغَيِّرَ ذلك ولن يُبَدِّلَه ؛ لأنه لا مَرَدَّ لقضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ [٣٦/٨٨ظ] لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، فى الأرضِ التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم بنا/ ، وتكذيبِهم رسلَنا ؛ ١٤٧/٢٢ فإنهم تُجَّارٌ يَسْلُكون طريقَ الشامِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ التى كانوا بها ، ألم نُهْلِكْهم ، ونُخْرِبْ مساكنَهم ، ونَجْعَلْهم مثلًا لمن بعدَهم ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَنزَجِروا عما هم عليه مِن عبادةِ الآلهةِ والشركِ باللَّهِ ، ويَعْلَموا أن الذى فعَل بأولئك ما فعَل ، وكانوا أشدَّ منهم قوةً وبطشًا ، لن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مثلَ الذى فعَل بأولئك ، مِن تعجيلِ النِّقْمةِ والعذابِ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ

---

(١) وتمام الأثر متقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « تحويلا » .

قُوَّةً ﴾ : يُخْبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولن يُعْجِزَنا هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ[١] ، [٣٦/٨٩و] المكذِّبون محمدًا ، فيَسْبِقونا هَرَبًا فى الأرضِ ، إذا نحن أرَدْنا هلاكَهم ؛ لأن اللَّهَ لم يَكُنْ لِيُعْجِزَه شىءٌ يُرِيدُه فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء المشركون أن يَنْفُذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان عليمًا بخلقِه ، وما هو كائنٌ ، ومَن المستحِقُّ منهم تعجيلَ العقوبةِ ، ومَن هو عن ضلالتِه منهم راجعٌ ، وإلى الهدى آيبٌ ، قديرًا[٢] على الانتقامِ ممن شاء منهم ، وتوفيقِ مَن أراد منهم للإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولو يُعاقِبُ اللَّهُ الناسَ ويُكافِئُهم بما عمِلوا مِن الذنوبِ والمعاصى واجْتَرَحوا من الآثامِ ، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[٣] يعنى : على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . [٣٦/٨٩ظ] يقولُ : ولكن يُؤَخِّرُ عقابَهم ومُؤاخذتَهم بما كسَبوا ، إلى أجلٍ معلومٍ عندَه محدودٍ ، لا يَقْصُرون

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآلهة » .

(٢) فى النسخ : « قدير » .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى على ظهر الأرض من دابة » .

دونَه ، ولا يُجاوِزونه إذا بلَغوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ . (١) قال : قد فَعَل ذلك بهم (٢) فى زمانِ نوحٍ فأَهلَك ما على ظهرِها من دابَّةٍ (١) ، إلا ما حمَل نوحٌ فى السفينةِ (٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاء أجلُ / عقابِهم ، فإن اللَّهَ كان بعبادِه بصيرًا ؛ مَن الذى يستحقُّ أن يُعاقَبَ منهم ، ومَن الذى يستوجبُ الكرامةَ ، ومَن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعًا ، ومن كان منهم فيها به مشركًا ، لا يَخفَى عليه أحدٌ منهم ، ولا يعزُبُ عليه (٤) علمُ شيءٍ من أمرِهم . ١٤٨/٢٢

آخرُ تفسيرِ سورةِ « فاطر »

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مرة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : « عنه » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « يس »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو [٣٦/٩٠و] قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به ، وهو من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أَقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : معناه : يا رجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : يا إنسانُ . بالحَبَشيَّةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرْقىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : تفسيرُ ﴿ يسٓ ﴾ : يا إنسانُ(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو مِفْتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ يسٓ ﴾ : مِفتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه(١) .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : كلُّ هجاءٍ فى القرآنِ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ(٢) .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا القولَ فيما مضَى فى نظائرِ ذلك من حروفِ الهجاءِ ، بما أغنَى عن إعادتِه وتكريرِه فى هذا الموضعِ(٣) . ١٤٩/٢٢

[٩٠/٣٦ظ] وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ المحكَمِ بما فيه من أحكامِه وبيِّناتِ حُججِه ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مقسمًا بوحيِه وتنزيلِه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنك يا محمدُ لَمِن المرسلين بوحيِ اللَّهِ إلى عبادِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ : قسَمٌ كما تسمَعون ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٨ عن ابن أبى نجيح به ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

(٣) تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه من الهُدَى ، وهو الإسلامُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ : أى : الإسلامِ(١) .

وفى قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** أن يكونَ معناه : إنك لمن المرسلين على استقامةٍ من الحقِّ ، فيكونَ حينئذٍ ﴿ عَلَىٰ ﴾ من قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . من صلةِ الإرسالِ . **والآخرُ** أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، كأنه قيل : إنك لمن المرسلين ، إنك على صراطٍ مستقيمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (تَنزيلُ العزيزِ الرحيمِ) برفعِ « تنزيل »(٢) ، والرفعُ فى ذلك يتَّجهُ من وجهين ؛ أحدُهما بأن يُجْعَلَ خبرًا ؛ [٩١/٣٦و] فيكونَ معنى الكلامِ : إنك(٣) تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . والآخرُ بالابتداءِ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الشامِ : ﴿ تَنزِيلَ ﴾ نصبًا على المصدرِ(٤) ، من قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ؛ لأن الإرسالَ إنما هو عن التنزيلِ ، فكأنه قيل : إنك لَمُنَزَّلٌ تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ حقًّا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

ومعنى الكلامِ : إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ فى انتقامِه من أهلِ الكفرِ به ، الرحيمِ بمن تاب إليه⁽¹⁾ ، وأناب من كفرِه وفسوقِه ، أن يعاقبَه على سالفِ جُرْمِه بعدَ توبتِه منه⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ :** اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : لتُنذِرَ قومًا ما أَنْذَر اللَّهُ مَن قبلَهم مِن آبائِهم . ١٥٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١/٣٦ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ . قال : قد أُنْذِروا⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتنذرَ قومًا ⁽⁴⁾لم يُنْذَرْ⁽⁴⁾ آباؤُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ

---

(١) فى الأصل : « وآمن » .

(٢) فى م : « له » ، وفى ت ١ : « به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما أنذر » .

ءَابَآؤُهُمْ﴾ . قال : قال بعضُهم : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ (١ ما أُنْذِر الناسُ مِن ١) قبلِهم . وقال بعضُهم : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . أي : هذه الأمةُ لم يأتِهم نذيرٌ ، حتى جاءهم محمدٌ ﷺ (٢) .

واختلف أهلُ العربيةِ في معنى ﴿مَّآ﴾ التي في قولِه : ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . إذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى أن آباءَهم قد كانوا أُنْذِروا ، ولم يُرَدْ بها الجحدُ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معنى ذلك - إذا أُرِيد به غيرُ الجحدِ - : لتنذرَهم الذي أُنْذِر آباؤُهم فَهُم غافِلُونَ . وقال : ودخولُ الفاءِ في هذا المعنى لا يجوزُ ، واللَّهُ أعلمُ . قال : وهو على الجحدِ أحسنُ ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤُهم ؛ لأنهم كانوا في الفترةِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ (٣) : إذا لم يُرَدْ بـ « ما » الجحدُ ، فإن معنى الكلامِ : لتنذرَهم بما أُنْذِر آباؤُهم . فتُلْقَى الباءُ ، فتكونُ « ما » في موضعِ نصبٍ ، (٤ كما قال : ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت : ١٣] .

وقولُه ٤) : ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ . يقولُ : فهم [٩٢/٣٦و] غافلون عما اللَّهُ فاعلٌ بأعدائِه المشركين به ، من إحلالِ نقمتِه وسطوتِه بهم .

وقولُه : ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد وجَب العذابُ (٥) على أكثرِهم ؛ بأن (٦) اللَّهَ قد حتَم عليهم في أمِّ الكتابِ أنهم لا

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من إنذار الناس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠ .

(٣) هو الفراء كما في معاني القرآن ٢/ ٢٧٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) في م : « العقاب » .

(٦) في م : « لأن » .

يُؤْمِنون ، (١) فلا يؤمنون (١) ، باللَّهِ ، ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلنا أَيْمانَ هؤلاء الكفارِ مغلولةً إلى أعناقِهم بالأغلالِ ، فلا تَنْبسِطُ (٢) بشىءٍ من الخيراتِ . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر : (إنا جعَلنا فى أيمانِهم أغلالًا فهى إلى الأذقانِ) (٣) .

وقولُه : ﴿ فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾ . يعنى : فأيمانُهم مجموعةٌ بالأغلالِ فى أعناقِهم ، فكنَّى عن الأيمانِ ، ولم يجرِ لها ذكرٌ ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى الكلامِ ، وأن الأغلالَ إذا كانت فى الأعناقِ لم تكنْ إلَّا وأَيْمُنُ (٤) أيدى المغلولين مجموعةٌ بها إليها ، فاسْتُغنِىَ بذكرِ كونِ الأغلالِ فى الأعناقِ من ذكرِ الأيمانِ ، كما قال الشاعرُ (٥) :

/[٣٦/٢/٩٢ظ] وما أَدْرى إذا يمَّمتُ وجهًا أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى ١٥١/٢٢
أَأَلخيْرُ الذى أنا أبْتَغِيهِ أمِ الشرُّ الذى لا يَأْتَلِينى

فكنَّى عن الشرِّ ، وإنما ذكَر الخيرَ وحدَه ؛ لعلمِ سامعِ ذلك بمعنى قائلِه ، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذْكَرُ . والأذقانُ : جمعُ ذَقَنٍ ، والذَّقَنُ : مجمَعُ اللَّحْيَيْنِ .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . والـمُقْمَحُ : هو الـمُقْنِعُ ، وهو أن يَحْدُرَ (٦) الذقنَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « تبسط » .

(٣) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٣ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) هو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه ، وقد تقدم تخريج البيت الأول فى ١٤/ ٣٢٤ .

(٦) حدر الشىء : أنزله من علو إلى سفل . الوسيط (ح د ر) .

حتى يصيرَ فى الصدرِ ، ثم يرفَعَ رأسَه ، فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(١) . وفى قولِ بعضِ الكوفيين(٢) : هو الغاضُّ بصرَه بعدَ رفعِ رأسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : هو كقولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . يعنى بذلك أن أيديَهم مُوثَقةٌ إلى أعناقِهم ، لا يستطيعون أن يَبْسُطوها بخيرٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : رافعو رءوسِهم ، وأيديهم موضوعةٌ على أفواهِهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، [٩٣/٣٦و] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . أى : فهم مغلولون عن كلِّ خيرٍ(٥) .

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٧.

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٩، ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بينِ أيدى هؤلاء المشركين سَدًّا ، وهو الحاجزُ بينَ الشيئين ؛ إذا فُتِح كان من فعلِ بنى آدمَ ، وإذا كان مِن فعلِ اللهِ كان بالضمِّ . وبالضمِّ قرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين(١) . وقرأه بعضُ المكيين وعامةُ قرأةِ الكوفيين بفتحِ السينِ : ﴿ سَدًّا ﴾ فى الحرفين كليهما(٢) . والضمُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ فى ذلك ، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً .

/ وعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أنه زُيِّن ١٥٢/٢٢ لهم سوءُ أعمالِهم ، فهم يَعْمَهون ، ولا يُبْصِرون رَشَدًا ، ولا يَتبيَّنون(٣) حقًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : عن الحقِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ : عن الحقِّ ، فهم [٩٣/٣٦ظ] يتردَّدون(٤) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يثبتون » ، وفى م : « يتنبهون » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : ضلالاتٍ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : جعَل هذا السدَّ بينهم وبينَ الإسلامِ والإيمانِ ، فهم لا يَخْلُصون إليه . وقرأ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية كلها [يونس : ٩٦] . وقال : من منَعه اللَّهُ لا يستطيعُ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأَغْشَينا أبصارَ هؤلاء ، أى : جعَلنا عليها غشاوةً ، فهم لا يُبْصِرون هُدًى ولا ينتفعون به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ هُدًى ، ولا ينتفعون به(٣) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ حينَ حلَف أن يقتُلَه ، أو يشدَخَ رأسَه بصخرةٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم ، كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم ، كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

أبى حَفْصةَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ محمدًا لأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ . فأُنْزِلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : فكانوا يقولون : هذا محمدٌ . فيقولُ : أين هو ؟ أين هو ؟ (١) لا يُبْصِرُه (١) .

وقد رُوِى عن [٣٦/٩٤و] ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ ذلك : (فَأَعْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) بالعينِ ، بمعنى أَعْشَيناهم عنك ، وذلك أن العَشا (٢) بالليلِ ؛ و (٢) هو أن يمشىَ بالليلِ ولا يُبْصِرُ (٣) .

١٥٣/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وسواءٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين حقَّ عليهم القولُ ، أىُّ الأمرين كان منك إليهم ؛ الإنذارُ ، أو تركُ الإنذارِ ، فإنهم لا يؤمنون ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما ينفَعُ إنذارُك يا محمدُ من آمن بالقرآنِ ، واتَّبع ما فيه من أحكامِ اللَّهِ ، ﴿ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : وخاف اللَّهَ حينَ يغيبُ عن أبصارِ الناظرين ، لا المنافقَ الذى يستخفُّ بدينِ اللَّهِ إذا خلا ، ويُظْهِرُ الإيمانَ فى الملَا ، ولا المشركَ الذى قد طبَع اللَّهُ على قلبِه .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ : « أو لا يبصر » . ولعل الصواب : « أى لا يبصر » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، وفى ت ٢ : « و » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠ .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذى اتَّبع الذكرَ وخشِىَ الرحمنَ بالغيبِ بمغفرةٍ من اللَّهِ لذنوبه ، ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : وثوابٍ منه [٩٤/٣٦ظ] له فى الآخرةِ كريمٍ ، وذلك أن يعطيَه على عملِه ذلك الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك(١) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ : اتباعُ الذكرِ اتباعُ القرآنِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من خلقِنا ، ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ فى الدنيا من خيرٍ وشرٍّ ، وصالحِ الأعمالِ وسيِّئِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ (٣) من عملٍ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :(٣)

---

(١) بعده فى الأصل : « قوله من اتبع الذكر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن قتادة .

⁽¹﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾¹⁾ . قال : ما عمِلوا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٣٦/٩٥و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ . قال : أعمالَهم[3] .

/ وقولُه : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . يعنى : وآثارَ خُطاهم بأرجلِهم . وذُكِر أن هذه الآية ٢٢/١٥٤ نزَلت فى قومٍ أرادوا أن يقرَبوا من مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليقرَبَ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت منازلُ الأنصارِ متباعدةً من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجدِ ، فنزَلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . فقالوا : نثبُتُ مكانَنا[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الأنصارُ بعيدةً منازلُهم من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا . قال : فنزَلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ فثبَتوا[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الجُريرىُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

[2] ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن ابن زيد .

[3] تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[4] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٣/٦ عن المصنف .

[5] أخرجه ابن ماجه (٧٨٥) عن وكيع به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣١٠) من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ قربَ المسجدِ . قال : فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا بنى سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها(١) تُكْتَبُ آثارُكم »(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ كَهْمسًا يحدِّثُ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ أن يتحوَّلوا إلى قربِ المسجدِ . قال : والبقاعُ خاليةٌ ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « يا بنى سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها(١) تُكْتَبُ آثارُكم » . قال : فأقاموا وقالوا : ما يسُرُّنا [٩٥/٣٦ظ] أنَّا كنا تحوَّلنا(٣) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن طريفٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : شكَت بنو سلِمةَ بُعدَ منازلِهم إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ . فقال : « عَلَيْكم منازلَكم تُكْتَبْ آثارُكم »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ثابتٍ ، قال : مشيتُ مع أنسِ بنِ مالكٍ ، فأسرَعتُ المشىَ ، فأخَذ بيدى ، فمشَينا رُويدًا ، فلما قضَينا الصلاةَ قال أنسٌ : مشيتُ مع زيدِ بنِ ثابتٍ ، فأَسْرعتُ المشىَ ، فقال : يا

---

(١) فى م ، ت ١: « إنها » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٤١/٢٣ (١٤٩٩٢) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٧، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٨) من طريق عبد الصمد به ، ومسلم (٢٨٠/٦٦٥) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٩) كلاهما من طريق عبد الصمد عن أبيه عن الجريرى به ، وأخرجه ابن حبان (٢٠٤٢) عن الجريرى به .

(٣) أخرجه البيهقى ٦٤/٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٨١/٦٦٥) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٨، والطبرانى فى الأوسط (٤٣٧٩) كلهم من طريق معتمر به ، وابن خزيمة (٤٥١) من طريق أبى نضرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٨٢) ، والترمذى (٣٢٢٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥٢/٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤، والحاكم ٢/ ٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٠) من طريق سفيان الثورى به ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥٣/٦- من طريق أبى نضرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أنسُ ، أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ ؟ (١أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ١) ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن بنى سلِمةَ كانت دُورُهم قاصيةً عن المسجدِ ، فهمُّوا أن يتحوَّلوا قربَ المسجدِ ، فيشهَدوا الصلاةَ مع النبيِّ ﷺ ، فقال لهم النبيُّ ﷺ : « ألا تحتسِبون آثارَكم يا بنى سلِمةَ ؟ » . فمكَثوا فى ديارِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ . قال : خُطاهم بأرجلِهم .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** ١٥٥/٢٢
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ . قال : خُطاهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ . قال : قال الحسنُ (٤وقتادةُ٤) : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ : خُطاهم(٥) . [٩٦/٣٦و] وقال قتادةُ : لو كان مُغْفِلًا شيئًا من شأنِك يا بنَ آدمَ ، أَغْفَلَ ما تُعفِّى الرياحُ من هذه الآثارِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . والأثر ذكره ابن كثير ٦/ ٥٥٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٠٧ عن ابن علية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٢/ ٢٧٨ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ أحصَيناه فأثْبَتناه في أمِّ الكتابِ ، وهو الإمامُ المبينُ . وقيل : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ؛ لأنه يُبِينُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثْبِت فيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : في أمِّ الكتابِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : كلُّ شيءٍ مُحْصًى عندَ اللَّهِ في كتابٍ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ الذي(٣) عندَ اللَّهِ فيه(٤) الأشياءُ كلُّها ، هو(٥) الإمامُ المبينُ(٦) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم

---

(١) تفسير الثورى ص٢٤٨ عن ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٢) من طريق سفيان عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠، ٢٦١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « التى » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢: « فيها » .

(٥) فى م : « هى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٣ .

مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومثِّلْ يا محمدُ لمشركى قومِك مثلًا أصحابَ القريةِ . ذُكِر أنها أنطاكيةُ[1] ، ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ، **اختلف أهلُ العلمِ** فى هؤلاء الرسلِ ، وفيمن كان أَرْسَلهم إلى أصحابِ القريةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا رسلَ عيسى ابنِ مريمَ ، وعيسى الذى كان أَرْسَلهم إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عيسى ابنَ مريمَ بعَث رجلين من الحواريِّين إلى أنطاكيةَ ، مدينةٌ بالرومِ ، فكذَّبوهما ، فأعزَّهما بثالثٍ ، ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى السُّدىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ . قال : أنطاكيةَ[3] .

/ **وقال آخرون** : بل كانوا رسلًا من عندِ اللَّهِ أَرْسَلهم اللَّهُ إليهم . ١٥٦/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٩٧/٣٦و] قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ،

---

(١) أنطاكية : مدينة من الثغور الشامية معروفة . معجم ما استعجم للبكرى ٢٠٠/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٩ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠ ، ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : كان بمدينةِ أنطاكيةَ ، فرعونُ من الفراعنةِ ، يقالُ له : أبطيحسُ(١) بنُ أبطيحسَ (٢)بنِ أبطيحسَ(٢) . يعبُدُ الأصنامَ ، صاحبُ شركٍ ، فبعَث اللَّهُ المرسلين ، وهم ثلاثةٌ ؛ صادقٌ ، و(٣)صدوقٌ ، وشلومٌ(٣) ، فقدَّم اللَّهُ إليه وإلى أهلِ مدينتِه منهم اثنين ، فكذَّبوهما ، ثم عزَّز اللَّهُ بثالثٍ ، فلما دعتْه الرسلُ ، ونادتْه بأمرِ اللَّهِ ، وصدَعت بالذى أُمِرت به ، وعابَت دينَه ، وما هم عليه ، قال لهم : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤) .

وقولُه : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ أَرْسَلنا إليهم اثنين يدعوانِهم إلى اللَّهِ ، فكذَّبوهما فشدَّدناهما بثالثٍ ، وقوَّيناهما به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : شدَّدنا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) فى ت ١ : « أنطبخس » ، وفى التاريخ ، وتفسير ابن كثير : « أنطيخس » . والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس ص ٣٦٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « مصدوق ، وسلوم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٨، ١٩ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩١ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : زِدْنا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا [٣٦/٩٧ظ] بِثَالِثٍ ﴾ . قال : جعَلناهم ثلاثةً . قال : ذلك التعزُّزُ . قال : والتعزُّزُ : القوةُ .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : فقال المرسلون الثلاثةُ لأصحابِ القريةِ : إنا إليكم أيُّها القومُ مرسلون ، بأن تُخْلِصوا العبادةَ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وتتبرَّءوا مما تعبُدون من الآلهةِ والأصنامِ .

وبالتشديدِ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ . قرأت القرأةُ سوى عاصمٍ ، فإنه قرأه بالتخفيفِ (١) ، والقراءةُ عندَنا بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن معناه إذا شُدِّد : فقوَّينا ، وإذا خُفِّف : فغلَبنا ، وليس لـ « غلَبنا » فى هذا الموضعِ كثيرُ معنًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للثلاثةِ الذين أُرْسِلوا إليهم ، حينَ أَخْبَروهم أنهم أُرْسلوا إليهم بما أُرْسِلوا به : ما أنتم أيُّها القومُ إلا ناسٌ مثلُنا ، ولو كنتم رسلًا ، كما تقولون ، لكنتم ملائكةً ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ / ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما أَنْزَل الرحمنُ إليكم [٣٦/٩٨و] من رسالةٍ ولا كتابٍ ، ولا ١٥٧/٢٢

---

(١) قرأ بالتشديد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضل عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

أمَرِكم فينا بشىءٍ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ . ⁽¹⁾يقولُ : ما أنتم فى شىءٍ إلا أنكم تكذِبون⁽¹⁾ فى قِيلِكم أنكم إلينا مرسلون ، ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال الرسلُ : ربُّنا يعلَمُ إنا إليكم لمرسلون فيما دَعَوْناكم إليه ، وإنا لصادقون ، ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما علينا إلا أن نبلِّغَكم رسالةَ اللَّهِ التى أَرْسَلنا بها إليكم ، بلاغًا يبيِّنُ لكم أنا أَبْلَغناكموها ، فإن قبِلتموها فحظَّ أنفسِكم تُصيبون ، وإن لم تقبَلوها فقد أدَّينا ما علينا ، واللَّهُ ولىُّ الحكمِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للرسلِ : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : يعنون : إنا تشاءَمنا بكم ، فإن أصابَنا بلاءٌ فمن أجلِكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : قالوا : إن أصابَنا شرٌّ ، فإنما هو من أجلِكم⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن لم تنتهوا عما ذكَرتم من أنكم أُرْسِلتم إلينا بالبراءةِ من آلهتِنا ، والنهيِ [٣٦/٩٨ظ] عن عبادتِنا ، ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . قيل : عنى بذلك لنَرْجُمنَّكم بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ : بالحجارةِ⁽¹⁾ .

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : ولينالنَّكم منا عذابٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ لأصحابِ القريةِ : ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ . يقولون : أعمالُكم وأرزاقُكم وحظُّكم من الخيرِ والشرِّ معكم ، ذلك كلُّه فى أعناقِكم ، وما ذلك من شؤمِنا ؛ إن أصابكم سوءٌ فبما كُتِب عليكم ، وسبَق لكم من اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ : أى : أعمالُكم معكم⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : قالت لهم الرسلُ : ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ . أى : أعمالُكم معكم⁽²⁾ .

/وقولُه : ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ ١٥٨/٢٢

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤١٣، ٤١٤ .

الأمصارِ : ﴿ أَإِن ذُكِّرْتُم ﴾ . بكسرِ الألفِ من « إن » وفتحِ ألفِ الاستفهامِ[١] ، بمعنى : إنْ ذكَّرناكم فمعكم طائرُكم ، ثم أُدْخِل على « إنْ » التى هى حرفُ جزاءٍ ألفُ استفهامٍ ، فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ الكوفيين منويٌّ به التكريرُ ، كأنه قيل : قالوا طائرُكم معكم إن ذُكِّرتم فمعكم طائرُكم . فحُذِف الجوابُ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما أنْكَر قائلُ هذا القولِ القولَ الأولَ ؛ لأن ألفَ الاستفهامِ قد حالت بينَ الجزاءِ وبينَ الشرطِ ، فلا تكونُ شرطًا لما قبلَ حرفِ الاستفهامِ .

وذُكِر عن أبى رَزِينٍ أنه قرَأ ذلك : (أَأَنْ ذُكِّرْتُم) . بمعنى : أَلِأَن ذُكِّرتم ، طائرُكم معكم[٢] ؟

وذُكِر عن بعضِ قارئِيه أنه قرأه : (قالوا طائرُكم مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ) . بمعنى : حيثُ ذُكِرْتُم ، بتخفيفِ الكافِ مِن ﴿ ذُكِّرْتُم ﴾[٣] .

والقراءةُ التى لا نجيزُ القراءةَ بغيرِها القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ، وهى دخولُ ألفِ الاستفهامِ على حرفِ الجزاءِ ، وتشديدِ الكافِ ، على المعنى الذى ذكَرناه عن قارئِيه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٩٩/٣٦ظ] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَإِن ذُكِّرْتُم ﴾ :

---

[١] قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بهمزتين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بهمزة بعدها ياء أى بتسهيل الهمزة الثانية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٠.

[٢] ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٤، وهى قراءة شاذة .

[٣] ذكرت هذه القراءة عن أبى جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمدانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

أى : إن ذكَّرناكم اللَّهَ تطيَّرتم بنا ؟! ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لهم : ما بكم التطيُّرُ بنا ، ولكنكم قومٌ أهلُ معاصٍ للَّهِ وآثامٍ ، قد غلَبت عليكم الذنوبُ والآثامُ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : وجاء من أقصى مدينةِ هؤلاءِ القومِ الذين أَرْسَلتُ إليهم هذه الرسلَ ، رجلٌ يسعى إليهم ، وذلك أن أهلَ مدينتِه هذه عزَموا واجْتَمعت آراؤُهم على قتلِ هؤلاءِ الرسلِ الثلاثةِ ، فيما ذُكِر ، فبلَغ ذلك هذا الرجلَ ، وكان منزلُه أقصى المدينةِ ، وكان مؤمنًا ، وكان اسمُه ، فيما ذُكِر ، حبيبَ بنَ مُرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبَ بنَ مُرَى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : كان من حديثِ صاحبِ « يس » فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ [٣٦/١٠٠و] منبهٍ اليمانىِّ ، أنه كان رجلًا من أهلِ أنطاكيَةَ ، وكان اسمُه حبيبًا ، وكان يعملُ الجَريرَ(٣) ، وكان رجلًا سقيمًا قد أَسْرَع فيه الجُذامُ ، وكان منزلُه

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤١٦ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١، وأخرجه سفيان الثورى فى تفسيره - كما فى فتح البارى ٦/٤٦٧- عن عاصم به .

(٣) فى ت ١، والتاريخ : « الحرير » . والجرير : الحِبال . ينظر التاج : (ج ر ر) .

عندَ بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا ، وكان مؤمنًا ذا صدَقةٍ ، يجمَعُ كسبَه إذا أَمْسَى ، فيما يذكرون ، فيقسِمُه نصفين ، فيُطعِمُ نصفًا عيالَه ، ويتصدَّقُ بنصفٍ ، فلم يُهِمَّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفُه عن عملِ ربِّه ، قال : فلما أَجْمَع / قومُه على قتلِ الرسلِ ، بلَغ ذلك ١٥٩/٢٢ حبيبًا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكِّرُهم باللَّهِ ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ (٢) بنِ حزمٍ ، أنه حدَّث عن كعبِ الأحبارِ ، قال : ذُكِر له حبيبُ ابنُ زيدِ بنِ عاصمٍ ، أخو بنى مازنِ بنِ النجّارِ ، الذى كان مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ قطَّعه باليمامةِ حينَ جعَل يسألُه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : أتَشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ : نعم . ثم يقولُ : أتشهدُ أنى رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ له : لا أسمَعُ . فيقولُ مسيلِمةُ : أتسمَعُ هذا ، ولا تسمَعُ هذا ؟ فيقولُ : نعم . فجعَل يقطِّعُه عضوًا عضوًا ، كلَّما سأَله لم يزِدْه على ذلك حتى مات فى يديه . قال كعبٌ حينَ قيل له : اسمُه حبيبٌ : وكان واللَّهِ صاحبُ « يسٓ » اسمُه حبيبٌ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ [٣٦/١٠٠ظ] إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مِقْسمٍ أبى القاسمِ ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ابنِ نوفلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ : كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبًا ، وكان الجُذامُ قد أَسْرَع فيه (٤) .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤١٣، ٤١٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن عمرو » ، وبعده فى ت ١ : « عن عمرو » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٨ عن ابن إسحاق به ، كما ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٤٦٧ عن عبد الله ابن عبد الرحمن أبى طوالة به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن اسمَه حبيبٌ ، وكان فى غارٍ يعبُدُ ربَّه ، فلما سمِع بهم أَقْبَل إليهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الرجلُ الذى جاء من أقصى المدينةِ لقومِه : يا قومِ ، اتَّبِعوا المرسلين الذين أَرْسَلهم اللَّهُ إليكم ، واقْبَلوا منهم ما أَتَوْكم به .

وذُكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم : هل يطلُبون على ما جاءوا به أجرًا ؟ فقالت الرسلُ : لا . فقال لقومِه حينئذٍ : ﴿ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على نصيحتِهم لكم ﴿ أَجْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما انتهى إليهم ، يعنى إلى الرسلِ ، قال : هل تسأَلون على هذا من أجرٍ ؟ قالوا : لا . فقال عندَ ذلك : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ : [٣٦/١٠١و] أى : لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهُدَى ، وهم لكم ناصحون ، فاتَّبِعوهم تهتدوا بهُداهم⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١ عن معمر عن قتادة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، وتقدم أوله ص ٤١٣، ٤١٤ .

وقولُه : ﴿ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم على استقامةٍ من طريقِ الحقِّ ، فاهْتَدوا أيُّها القومُ بهداهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ / ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١٦٠/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الرجلِ المؤمنِ : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . أى : وأىُّ شىءٍ لى لا أعبُدُ الربَّ الذى خلَقنى ؟ ﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تصيرون أنتم أيُّها القومُ ، وتُرَدُّون جميعًا . وهذا حينَ أَبْدَى لقومِه إيمانَه باللَّهِ وتوحيدَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ قال : ناداهم ، يعنى نادى قومَه ، بخلافِ ما هم عليه من عبادةِ الأصنامِ ، وأَظْهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه ، وأَخْبَرهم أنه لا يملِكُ [١٠١/٣٦ظ] نفعَه ولا ضرَّه غيرُه ، فقال : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ . ثم عابَها ، فقال : ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ ⁽¹⁾ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ . يقولُ : أأعبُدُ من دونِ اللَّهِ آلهةً ، يعنى : معبودًا سواه ، ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : إن مسَّنىَ الرحمنُ بضرٍّ وشدَّةٍ ﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ . يقولُ : لا تغنِ عنى شيئًا بكونِها لى شفعاءَ ،

---

(١) بعده فى م : « وشدة » .

(٢) تتمة الأثر السابق .

ولا تقدِرُ على دفعِ ذلك الضرِّ عنى ، ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ . يقولُ : ولا يخلِّصونى من ذلك الضرِّ إذا مسَّنى .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى إذا اتخذتُ من دونِ اللَّهِ آلهةً هذه صفتُها ، إذن لفى ضلال مبين ، لمن تأمَّله ، جورُه عن سبيلِ الحقِّ .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ . **اختُلِف فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : قال هذا القولَ هذا المؤمنُ لقومِه ، يُعْلِمُهم إيمانَه باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال: ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾: إنى آمنت بربِّكم الذى كفَرتم به ، فاسمَعوا قولى(١) .

وقال آخرون : بل خاطَب بذلك الرسلَ وقال لهم : اسْمَعوا قولى ، لتشهَدوا لى بما أقولُ لكم عندَ ربى ، [٣٦/١٠٢و] وأنى قد آمنتُ بكم واتبعتُكم . فذُكِر أنه لما قال هذا القولَ ، ونصَح لقومِه النصيحةَ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه ، وثَبوا عليه فقتَلوه .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ قتلِهم إياه ؛ **فقال بعضُهم** : رجَموه بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : هذا رجلٌ دعا قومَه إلى اللَّهِ ، وأَبْدَى لهم النصيحةَ ، فقتَلوه على ذلك . وذُكِر لنا أنهم كانوا / يرجُمونه بالحجارةِ ، وهو يقولُ : اللهمَّ اهدِ قومى ، ٢٢/١٦١

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

اللهمَّ اهدِ قومى ، اللهمَّ اهدِ قومى . حتى أَقْعَصوه(١) وهو كذلك(٢) .

وقال آخرون : بل وثَبوا عليه ، فوطِئوه بأقدامِهم حتى مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : (٣)لما قال(٣) لهم : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ . وثَبوا عليه(٤) وثبةَ رجلٍ واحدٍ ، فقتَلوه واستضعفوه ، لضعفِه وسقمِه ، ولم يكنْ أحدٌ يدفعُ عنه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : وطِئوه بأرجلِهم حتى خرَج قُصْبُه(٦) من دُبرِه(٧) .

[١٠٢/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِى يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ له إذ قتَلوه كذلك فلقِيه : ﴿ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ . فلما دخَلها وعايَن ما أَكْرمه اللَّهُ به لإيمانِه وصبرِه فيه ، قال : ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِى يَعۡلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ . يقولُ : يا ليتهم يعلَمون أن السببَ الذى

---

(١) ضربه فأقعصه : أى قتله مكانه . اللسان (ق ع ص) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

(٦) القصب : الأمعاء .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠.

من أجلِه غفَر لى ربى ذنوبى ، وجعَلنى من الذين أَكْرَمهم اللَّهُ [(١] بإدخالِهم إياهم [١)] جنتَه ، كان إيمانى باللَّهِ وصبرى فيه حتى قُتِلت ، فيؤمنوا باللَّهِ ويَسْتَوجِبوا الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال اللَّهُ له : ادخلِ الجنةَ . فدخَلها حيًّا يُرْزَقُ فيها ، قد أَذْهَب اللَّهُ عنه سقمَ الدنيا وحزنَها ونصبَها ، فلما أَفْضَى إلى رحمةِ اللَّهِ وجنتِه وكرامتِه قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [٣٦/١٠٣و] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . فلما دخَلها ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : فلا تَلْقى المؤمنَ إلا ناصحًا ، ولا تَلْقاه غاشًّا ، فلما عايَن ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . تمنَّى على اللَّهِ أن يعلَمَ قومُه ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ ، وما هجَم عليه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : قيل : قد وجَبت له الجنةُ . قال ذاك حينَ رأى الثوابَ[٤] . ١٦٢/٢٢

(١ - ١) فى م : « بإدخاله إياه » .

[٢] تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

[٣] ذكره ابن كثير فى البداية ٢/ ١٤. وفى التفسير ٦/ ٥٥٧.

[٤] تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : وجَبت لك الجنةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : وجَبت له الجنةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ . قال : إيمانى بربِّى ، وتصديقى رسلَه(٢) .

١/٢٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن [٣٦/١٠٣ظ] جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذى قتَله قومُه لدعائِه إيَّاهم إلى اللهِ ، ونصيحتِه لهم ، ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ مَهْلِكه ، ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الجندِ الذى أخبَر اللهُ أنه لم يُنْزِلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قَتْلِهموه ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أنه لم يُنْزِلِ اللهُ بعدَ ذلك إليهم رسالةً ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٤٩.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٧ عن سفيان به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : رسالةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ . قال : فلا واللهِ ما عاتَب اللهُ قومَه بعدَ قتلِه ، ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يَبْعَثْ لهم جنودًا يُقاتِلُهم بها ، ولكنه أهلَكهم بصيحةٍ واحدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤ ١٠و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، قال : غضِب اللهُ له - يعنى لهذا المؤمنِ - لاستضعافِهم إيَّاه ، غَضْبةً لم يُبْقِ(٣) مِن القومِ شيئًا ، (٤فعَجَّل لهم النَّقْمةَ٤) /بما استَحَلُّوا منه ، وقال : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ . يقولُ : ما كابَدْناهم(٥) بالجُموعِ . أى : الأمرُ أيْسَرُ علينا من ذلك ، ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ ، فأهْلَك اللهُ ذلك الملكَ وأهلَ ٢/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) فى م : « تبق » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فعجل الله النقمة له » ، والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٥) فى م : « كاثرناهم » ، وفى ت ١، ت ٢: « قايدناهم » .

أنْطَاكِيَةَ ، فبادُوا عن وجهِ الأرضِ ، فلم تَبْقَ⁽¹⁾ منهم باقيَةٌ⁽²⁾ .

وهذا القولُ الثانى **أولى التأويلين بتأويلِ الآية** ، وذلك أن الرسالةَ لا يقالُ لها جُنْدٌ ، إلا أن يكونَ أراد مجاهدٌ بذلك الرسلَ ، فيكونَ وجهًا ، وإن كان أيضًا من المفهومِ بظاهرِ الآيةِ بعيدًا ، وذلك أن الرسلَ من بنى آدمَ لا يُنْزَلون من السماءِ ، والخبرُ فى ظاهرِ هذه الآيةِ عن أنه لم يُنْزِلْ من السماءِ بعدَ مَهْلِكِ هذا المؤمنِ على قومِه جندًا ، وذلك بالملائكةِ أشبهُ منه ببنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : ما كانت هَلَكَتُهم إلا صيحةً واحدةً ، أنزلها اللهُ من السماءِ عليهم .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ ، نصبًا على التأويلِ الذى ذكَرتُ ، وأنّ فى ﴿ كَانَتْ ﴾ مضمَرًا ، وذُكِر عن أبى جعفرٍ المدنىِّ أنه قرَأه (إلا صيحةٌ واحدةٌ) رفعًا على [٣٦/١٠٤ظ] أنها مرفوعةٌ بـ « كان » ، ولا مضمَرَ فى « كان »⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى النَّصْبُ⁽⁴⁾ ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك ، ⁽⁵⁾وعلى أن فى « كانت » مضمَرًا⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم هالِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١، والتاريخ : « يبق » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، ٢١.

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٦٤.

(٤) قراءة الرفع والنصب كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: يا حسرةً مِن العبادِ على أنفسِها، وتَنَدُّمًا وتَلَهُّفًا فى استهزائِهم برسلِ الله، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ من اللهِ، ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. وذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنفُسِها)[2].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: أى: يا حسرةَ العبادِ على أنفسِها، على ما ضَيَّعَتْ مِن أمرِ اللهِ، وفَرَّطَتْ [٣٦/١٠٥و] فى جَنْبِ اللهِ. قال: وفى بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنفُسِها)[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾. قال: كانت حسرةً عليهم استهزاؤُهم بالرسلِ[4].

/**حدَّثنى** علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ ٣/٢٣

---

(١) فى م: «القراءات».

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤١ عن معمر به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قولَه : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : يا وَيْلًا للعبادِ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[٢] : معنى ذلك : يا لها حسرةً على العبادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَرَ هؤلاء المشركون باللهِ من قومِك يا محمدُ كم أهلكنا قبلَهم بتكذيبِهم رسلَنا ، وكفرِهم بآياتِنا من القرونِ الخاليةِ : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٠٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : عادًا ، وثمودَ ، وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا[٣] .

و « كم » من قولِه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، إن شئتَ بوقوعِ « يروا » عليها - وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنا) - وإن شئتَ بوقوعِ « أهلكنا » عليها ، وأما « أنهم » فإن الألفَ منها فُتِحت بوقوعِ « يروا » عليها ، وذُكِر عن بعضِهم أنه كسَر الألفَ منها على وجهِ الاستئنافِ بها ، وتَرْكِ إعمالِ « يروا » فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٦ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ كلَّ هذه القرونِ التى أَهْلَكناها والذين لم نُهْلِكْهم وغيرَهم ، عندَنا يومَ القيامةِ جميعُهم ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . أى : هم يومَ القيامةِ(١) .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا) بالتخفيفِ ، توجيهًا منهم إلى أن ذلك « ما » أُدخِلت عليها اللامُ التى تَدْخُلُ جوابًا لـ « إنْ » ، وأنَّ معنى الكلامِ : وإنْ كلٌّ لجَميعٌ(٢) لدينا مُحْضَرون . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَّمَّا ﴾ بتشديدِ الميمِ(٣) . [٣٦/١٠٦و] ولتشديدِهم ذلك عندَنا **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ الكلامُ عندَهم كان مرادًا به : وإن كلٌّ لـمِمَّا جميعٌ . ثم حُذِفت إحدى الميماتِ لَمَّا كثُرْن ، كما قال الشاعرُ(٤) :

غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ(٥) بَكْرُ بنُ وائلٍ   وعُجْنا صُدورَ الخيلِ نحوَ تَميمِ

/**والآخرُ** ، أن يَكُونوا أرادوا أن تكونَ « لَمَّا » بمعنى إلّا مع « إنْ » خاصةً ، فتكونَ نَظِيرةَ « إنما » إذا وُضِعتْ موضعَ « إلّا » . وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ يقولُ : كأنها « لَمْ » ضُمَّتْ إليها « ما » ، فصارتا جميعًا استثناءً ، وخرَجتا من حدِّ الجَحْدِ . وكان ٤/٢٣

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى الأصل : « لما جميع » .

(٣) قرأ بالتشديد عاصم وابن عامر وحمزة ، والباقون بالتخفيف . ينظر التيسير ص ١٠٣ .

(٤) نسبه المبرد فى الكامل ٣/٢٩٧ لقَطَرِىِّ بن الفُجاءة ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٧٧ غير منسوب .

(٥) قال المبرد ٣/ ٢٩٩ : وهو يريد : على الماء . فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان ، استجازوا حذف أحدهما استثقالًا للتضعيف . اهـ .

بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ⁽¹⁾ : لا أعْرِفُ وجهَ « لمَّا » بالتشديدِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودلالةٌ لهؤلاءِ المشركين على قدرةِ اللهِ على ما يشاءُ ، وعلى إحيائِه من مات من خلقِه ، [٣٦/١٠٦ظ] وإعادتِه بعدَ فَنائِه كهيئتِه قبلَ مماتِه - إحياؤُه الأرضَ الميْتةَ التى لا نَبْتَ فيها ولا زرعَ ، بالغيثِ الذى يُنْزِلُه من السماءِ ، حتى يُخْرِجَ زرعَها ، ثم إخراجُه منها الحبَّ ، الذى هو قوتٌ لهم وغذاءٌ ، فمنه يأكلون .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فى هذه الأرضِ التى أحْيَيناها بعدَ موتِها ، بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ ، ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ . يقولُ : وأنْبَعنا فيها من عيونِ الماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أنشأنا هذه الجناتِ فى هذه الأرضِ ؛ ليأْكُلَ عبادى من ثمرِه (وَمَا عَمِلَتْ⁽²⁾ أيْدِيهِمْ) . يقولُ : ليأْكُلوا من ثمرِ

---

(١) ذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ هذا القول ونسبه للكسائى .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عملته » . وقرأ حمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم : (وما عملت) بغير الهاء - =

الجناتِ التى أنشأنا لهم ، وما عَمِلت أيديهم مما غرَسوا هم وزرَعوا .

و « ما » التى فى قولِه : (وَما عَمِلَتْ[1] أَيْدِيهِم) فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا على الثمرِ ، بمعنى : ومِن الذى عَمِلت أيديهم[2] . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر : (ومِمَّا[3] عَمِلَتْهُ) بالهاءِ ، على هذا المعنى ، فالهاءُ فى قراءتِنا مُضمَرةٌ ؛ لأن العربَ تُضْمِرُها أحيانًا وتُظْهِرُها [٣٦/١٠٧و] فى صِلاتِ « مَن » و « ما » و « الذى » . ولو قيل : « ما » بمعنى المصدرِ ، كان مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ومِن عملِ أيديهم . ولو قيل : إنها بمعنى الجَحْدِ ، ولا موضعَ لها ، كان أيضًا مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ليأْكُلوا من ثمرِه ، ولم تَعْمَلْه أيديهم .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَشْكُرُ هؤلاء القومُ الذين رزَقناهم هذا الرزقَ ، من هذه الأرضِ المَيْتَةِ التى أحْيَيْناها لهم ، مَن رزَقهم ذلك وأنعم عليهم به .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . ٥/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للذى خلَق الألوانَ المختلفةَ كلَّها من نباتِ الأرضِ ، ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخلَق من أولادِهم ذكورًا وإناثًا ، ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أيضًا من الأشياءِ التى لم يُطْلِعْهم عليها ، خلَق كذلك أزواجًا مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون ، ويَصِفُونه به من الشركاءِ ، وغيرَ ذلك .

= وهى اختيار المصنف - وقرأ الباقون : ﴿ وما عملته ﴾ بالهاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، وحجة القراءات ص ٥٩٨.

[1] فى ت ١ ، ت ٢ : « عملته » .

[2] سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣ .

[3] فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٧: « ما » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦١، وقراءة : (مما عملته) شاذة .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١٠٧ظ] ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا على قدرةِ اللهِ على فعلِ كلِّ ما شاء ، ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : نَنْزِعُ عنه النهارَ . ومعنى « منه » فى هذا الموضعِ : « عنه » ، كأنه قيل : نَسْلَخُ عنه النهارَ ، فنأْتى بالظُّلمةِ ونَذْهَبُ بالنهارِ . ومنه قولُه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . أى : خرَج منها وترَكها ، فكذلك انسلاخُ الليلِ من النهارِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم قد صاروا فى ظلمةٍ بمجىءِ الليلِ .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . قال : يُولِجُ الليلَ فى النهارِ ، ويُولِجُ النهارَ فى الليلِ⁽¹⁾ .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى ، من معنى سلخِ النهارِ من الليلِ - بعيدٌ ؛ وذلك أن إيلاجَ الليلِ فى النهارِ إنما هو زيادةُ ما نقَص من ساعاتِ هذا فى ساعاتِ الآخرِ ، وليس السَّلْخُ من ذلك فى شىءٍ ؛ لأن النهارَ يُسلَخُ من الليلِ كلِّه ، [٣٦/١٠٨و] وكذلك الليلُ من النهارِ كلِّه ، وليس يُولَجُ كلُّ الليلِ فى كلِّ النهارِ ، ولا كلُّ النهارِ فى كلِّ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والشمسُ تَجْرِى لموضعِ قرارِها . بمعنى : إلى موضعِ قرارِها . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ في المسجدِ ، فلما غرَبَتِ الشمسُ قال : « يا أبا ذَرٍّ ، هل تَدْرِى أينَ تَذْهَبُ الشمسُ » ؟ قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها تَذْهَبُ فتَسْجُدُ بينَ يَدَىْ ربِّها ، ثم تَسْتأذِنُ بالرجوعِ فيُؤْذَنُ لها ، وكأنها قد قيل لها : ارْجِعى من حيث جِئْتِ . فتَطْلُعُ من مكانِها ، وذلك مستقَرُّها »⁽¹⁾ .

/ **وقال بعضُهم** فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ . قال : وقتٌ واحدٌ لا تَعْدُوه⁽²⁾ . ٦/٢٣

وقال آخرون : معنى ذلك : تَجْرِى لمجْرًى لها إلى مقاديرِ مواضعِها . بمعنى أنها تَجْرِى إلى أبعدِ منازلِها فى الغروبِ ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه . قالوا : وذلك أنها لا تزالُ تَتَقَدَّمُ كلَّ ليلةٍ ، حتى تَنْتَهِىَ إلى أبعدِ مغارِبِها ، ثم تَرْجِعُ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ : هذا [٣٦/١٠٨ظ] الذى وصَفْنا من جرىِ الشمسِ لمستقَرٍّ لها ، تقديرُ العزيزِ فى انتقامِه من أعدائِه ، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ

---

(1) أخرجه الطيالسى (٤٦٢) ، وأحمد ٥/ ١٥٢، ١٥٨، ١٧٧ (الميمنية) ، والبخارى (٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٧٤٢٤) ، ومسلم (١٥٩) ، والترمذى (٢١٨٦، ٣٢٢٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣٠) ، وابن حبان (٦١٥٤) وغيرهم ، من طريق الأعمش به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٥، ١٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٩) ، وأبو داود (٤٠٠٢) ، وابن حبان (٦١٥٣) وغيرهم ، من طريق إبراهيم التيمى به . وينظر ما تقدم ١٠/ ١٥، ٢١.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين وبعضُ المَدَنيين وبعضُ البَصْريين : (والقَمَرُ) رفعًا[١] ، عطفًا بها على « الشمسِ » ، إذ كانت « الشمسُ » معطوفةً على « الليلِ » ، فأتبَعوا « القمرَ » أيضًا « الشمسَ » فى الإعرابِ ؛ لأنه أيضًا من الآياتِ ، كما الليلُ والشمسُ[٢] آيتان ، فعلى هذه القراءةِ تأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم القمرُ قدَّرناه منازلَ . وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيين وبعضُ المَدَنيين وبعضُ البَصْريين وعامةُ قَرَأةِ الكوفةِ نصبًا : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[٣] . بمعنى : وقدَّرنا [٣٦/١٠٩و] القمرَ منازلَ ، كما فعَلنا ذلك بالشمس . فرَدُّوه على الهاءِ من الشمسِ فى المعنى ؛ لأن الواوَ التى فيها للفعلِ المتأخرِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، فتأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم تقديرُنا القمرَ منازلَ ؛ للنقصانِ بعدَ تناهيه وتمامِه واستوائِه . ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ، والعُرْجونُ : هو[٤] من العِذْقِ من الموضعِ النابتِ فى النخلةِ إلى موضعِ الشَّماريخِ .

وإنما شَبَّهه جلَّ ثناؤُه بالعرجونِ القديمِ - والقديمُ هو اليابسُ - لأن ذلك من العِذْقِ لا يكادُ يوجَدُ إلا متقوِّسًا منحنيًا إذا قَدُم ويَبِس ، ولا يكادُ أن يُصابَ مستويًا معتدِلًا كأغصانِ سائرِ الأشجارِ وفروعِها ، فكذلك القمرُ إذا كان فى آخرِ الشهرِ قبلَ

---

[١] قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، ينظر حجة القراءات ص٥٩٩ .

[٢] فى م : « النهار » .

[٣] قراءة النصب هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

[٤] ليست فى : م ، ت١ ، ت٢.

استسرارِه(١)، صار فى انحنائِه وتَقَوُّسِه نظيرَ ذلك العُرْجونِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يقولُ: أصلِ العِذْقِ العتيقِ(٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يعنى بالعُرْجونِ: [٣٦/١٠٩ظ] العِذْقَ اليابسَ.

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: كعِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم فانحنَى(٣). ٧/٢٣

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ، قال: ثنا أبو يزيدَ الخَرّازُ، يعنى خالدَ بنَ حَيّانَ الرَّقِّىَّ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ فى قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: عِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم انحنَى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عيسى بنُ عبيدٍ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: النخلةِ القديمةِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا

---

(١) استسر القمر: خفى ليلة السرار، وهى آخر ليلة فى الشهر. الوسيط (س ر ر).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ قال : العِذْقِ اليابسِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المُقَدَّمىُّ ، ⁽²⁾سَمِعتُ أبا عاصمٍ ، يقولُ . **وحدَّثنا** ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ يقولُ⁽²⁾ : سَمِعتُ سليمانَ التيمىَّ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : العِذْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : قَدَّره اللهُ منازلَ ، فجعَل يَنْقُصُ حتى كان مِثلَ عِذْقِ النخلةِ ، شَبَّهه بعِذْقِ النخلةِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا الشمسُ يَصْلُحُ لها إدراكُ القمرِ ، فيَذْهَبَ ضوءُها بضوئه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها نهارًا لا ليلَ فيها ، ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ [٣٦/١١٠و] ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا الليلُ بفائتِ النهارَ ، حتى تَذْهَبَ ظُلمتُه بضيائه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها ليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى ألفاظِهم فى تأويلِ ذلك ، إلا أن معانىَ عامتِهم الذى قلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ . عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمى قال » ، وفى ت ١ : « وحدثنا ابن سنان القزاز قالا سمعنا أبا عاصم يقول » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٢) من طريق سعيد به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾. قال: لا يَسْتُرُ(١) ضوءُها ضوءَ الآخرِ، لا يَنْبَغِي لها ذلك.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾. قال: لا يَسْتُرُ(٢) أحدُهما ضوءَ الآخرِ، ولا يَنْبَغِي ذلك لهما. وفي قولِه: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾. قال: يَتطالبان حَثِيثَيْنِ، يُسْلَخُ(٣) أحدُهما من الآخرِ(٤).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا الأَشْجَعِيُّ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾. قال: لا يُدْرِكُ هذا ضوءَ هذا، ولا هذا ضوءَ هذا(٥).

/**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ [٣٦/١١٠ظ] أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾: ولكلٍّ حدٌّ وعلمٌ لا يَعْدُوه، ولا يقصرُ دونَه، إذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا(٦). ٨/٢٣

---

(١) في النسخ: «يشبه».

(٢) في النسخ: «يشبه». وهو تصحيف. والمثبت من صحيح البخاري موافق للسياق. وبعده في م، وتفسير مجاهد: «ضوء».

(٣) في م: «ينسلخ».

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٤٩، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٠) بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : إذا اجتَمعا فى السماءِ كان أحدُهما بينَ يَدَى الآخرِ ، فإذا غابا غابَ أحدُهما بينَ يَدَيِ الآخرِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ ﴾ : هذا فى ضوءِ القمرِ وضوءِ الشمسِ ، إذا طلعَت الشمسُ لم يَكُنْ للقمرِ ضوءٌ ، وإذا طلَع القمرُ بضوئِه(١) لم يَكُنْ للشمسِ ضوءٌ ، ﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ . قال : فى قضاءِ اللهِ وعلمِه أن لا يَفُوتَ الليلَ النهارُ حتى يُدْرِكَه ، فيُذْهِبَ ظُلْمَتَه ، وفى قضاءِ اللهِ أن لا يَفُوتَ النهارَ الليلُ حتى يُدْرِكَه ، فيَذْهَبَ بضوئِه(٢) .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿ أَن تُدۡرِكَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَنۢبَغِى ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ . يقولُ : وكلُّ ما ذكَرنا(٣) مِن الشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ فى فَلَكٍ يَجْرُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحَكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلىُّ ، [٣٦/١١١و] قال : ثنا شعبةُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٣٧.

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « ذكرت » .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فى فَلَكٍ كفلَكِ المِغْزَلِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَجْرَى كلِّ واحدٍ منهما - يعنى الليلَ والنهارَ - ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : يَجْرُون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ يَسْبَحون(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(٤) . يقولُ : دَوَرانٍ ، ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْرُون(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يعنى : كلٌّ فى فلكٍ فى السماواتِ(٦) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٤) ، وإبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى تغليق التعليق ٢٥٨/٤ - من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٦.

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « دورانا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩/٢٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ⁽¹⁾ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

[٣٦/١١١ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا ، وعلامةٌ على قُدْرتِنا على كلِّ ما نشاءُ ، ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . يعنى : مَن نَجا مِن ولدِ آدمَ فى سفينةِ نوحٍ ، وإيَّاها عنَى جلَّ ثناؤُه بالفُلْكِ المشحونِ ، والفلكُ : هى السفينةُ ، والمشحونُ : المملوءُ المُوقَرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : الممتلئُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعنى : المُثْقَلِ⁽³⁾ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن

---

(١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل : « ذرياتهم » . وهى قراءة نافع وابن عامر . وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ ذريتهم ﴾ على التوحيد . ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩، ٦٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٥.

الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المحمولِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعنى سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المُوقَرِ ، يعنى سفينةَ نوحٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٣٦/١١٢و] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : الفلكُ المشحونُ : المَرْكَبُ الذى كان فيه نوحٌ ، والذرِّيةُ : التى كانت فى ذلك المَرْكَبِ ، قال : والمشحونُ : الذى قد شُحِن ، الذى قد جُعل فيه ليَرْكَبَه أهلُه ، جعَلوا فيه ما يُريدون ، فربَّما امتلأ ، وربما لم يَمْتَلِئْ .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَدْرون ما الفُلْكُ المشحونُ ؟ قلنا : لا . قال : هو المُوقَرُ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ(٣) ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ .

/وقولُه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقْنا ٢٣/١٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٩١ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر . ونقله الحافظ فى تغليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف وقال : هذا إسناد حسن وتقدم تخريجه ١٧/ ٦٠٥.

(٣) فى م : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠٣.

لهؤلاء المشركين الـمُكَذِّبيك يا محمدُ ، تَفَضُّلًا منا عليهم ، مِن مثلِ ذلك الفُلْكِ الذى كنا حمَلْنا مِن ذرِّيةِ آدمَ مَن حمَلنا فيه ، الذى يَرْكَبونه مِن المراكبِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السفنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتَدْرُون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا . قال : هى السفنُ ، جُعِلت لهم(١) مِن بعدِ سفينةِ نوحٍ على مِثْلِها(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا [٣٦/١١٢ظ] لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ ، ألَا تَرَى أنه قال : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ(٥) .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « قال ثنا يحيى » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥.

حدَّثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يعني : السفنَ التي اتُّخِذَت بعدَها ، يعني بعدَ سفينةِ نوحٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : هي السفنُ التي يُنتفعُ بها(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : وهي هذه الفُلُوكُ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : نعم مِن مِثْلِ سفينةِ نوحٍ(٥) .

وقال آخرون : بل عنى بذلك الإبلَ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/٥٦٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) كذا في الأصل ، ت ١، ت ٢. وفي م : « الفلك » . ولفظة الفلك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث . وذكر سيبويه أنها تجمع على « أفلاك » . ولم نجد فيما بين أيدينا من مراجع أنها تجمع على « فلوك » . ينظر اللسان وتاج العروس (ف ل ك) ، وليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٣/٣٦و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يعنى : الإبلَ خَلَقها اللهُ كما رأيتَ : فهى سفنُ البرِّ ، يَحْمِلون عليها ويَرْكَبونها(١) . ١١/٢٣

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : الإبلَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ شَدَّادٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ هى الإبلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : من الأنعامِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هى الإبلُ(٤) .

وأشبهُ القولَين بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنى بذلك السفنُ . وذلك لدلالةِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، وذلك أن الغَرَقَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

معلومٌ أنه لا يكونُ إلا فى الماءِ ، ولا غَرَقَ فى البرِّ .

وقولُه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن نَشأْ نُغْرِقْ هؤلاء المشركين إذا ركِبوا الفُلْكَ فى البحرِ ، ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلا مُغيثَ لهم إذا نحن غرَّقْناهم يُغيثُهم فيُنَجِّيهم مِن الغرقِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا [٣٦/١١٣ظ] صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . أى : فلا مُغيثَ لهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو يُنْقِذُهم مِن الغَرَقِ شىءٌ إن نحن أغرَقْناهم فى البحرِ ، إلا أن نُنقِذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم ، فنُنَجِّيَهم منه .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : ولِنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ هم بالِغوه . فكأنه قال : ولا هم يُنْقَذون ، إلا أن نَرْحَمَهم فنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ ، المُكذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ : /احْذَروا ما مضَى بينَ أيديكم مِن نِقَمِ اللهِ ومَثُلاتِه بمَن حلَّ ذلك[1] به مِن الأممِ قبلَكم ، أن يَحِلَّ مثلُه بكم ، بشِرْكِكم وتَكْذيبِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ . يقولُ : وما بعدَ هَلاكِكم ، مما أنتم لاقُوه إن هَلَكتُم على كفرِكم الذى أنتم عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : [١١٤/٣٦و] ليَرْحَمَكم ربُّكم إن أنتم حذِرتُم ذلك ، واتَّقيتُموه بالتوبةِ مِن شِرْكِكم ، والإيمانِ به ، ولُزُومِ طاعتِه فيما أوجَب عليكم مِن فرائضِه . ١٢/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ : وقائعَ اللهِ فيمَن خَلا قبلَهم مِن الأممِ ، وما خلفَهم مِن أمرِ الساعةِ[2] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾[3] . قال : ما مضَى مِن ذنوبِهم ، [4]﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾[5] . قال : ذنوبَهم[6][4] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « أيديهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « خلفهم » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٦٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وهذا القولُ قريبُ المعنى مِن القولِ الذى قلنا ؛ لأن معناه : اتَّقوا عقوبةَ ما بينَ أيديكم مِن ذنوبِكم ، وما خلفَكم مما تَعْمَلون مِن الذنوبِ ولم تَعْمَلوه بعدُ ، فذلك بعدَ تخويفٍ لهم العقابَ على كفرِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَجِيءُ هؤلاء المشركين من قريشٍ آيةٌ . يعنى حجةٌ مِن حُجَجِ اللهِ ، وعلامةٌ مِن علاماتِه على حقيقةِ توحيدِه ، وتَصْديقِ رسولِه ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ : لا يتفكَّرون فيها ، [١١٤/٣٦ظ] ولا يَتَدَبَّرونها ، فيَعْمَلوا⁽¹⁾ بها ، ما احتجَّ اللهُ عليهم بها .

فإن قال قائلٌ : وأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ؟ قيل : جوابُه وجوابُ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ قولُه : ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كلِّ آيةٍ للهِ ، فاكْتُفِى بالجوابِ عن قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، وعن قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ . بالخبرِ عن إعراضِهم عنها لذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : وإذا قيل لهم : اتَّقوا ما بينَ أيديكم وما خلفَكم أعرَضوا ، وإذا أتَتْهم آيةٌ أعرَضوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ : أنفِقوا مِن رزقِ اللهِ الذى رزَقكم ، فأدُّوا منه ما فَرَض اللهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيعلموا » .

ومَسْكَنَتِكم . قال الذين أنكَروا وحدانيةَ اللهِ وعبَدوا مَن دونَه ، للذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : أنُطْعِمُ أموالَنا [٣٦/١١٥و] وطعامَنا مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه ؟!

وفى قولِه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ مِن قيلِ الكفارِ للمؤمنين/ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها القومُ فى قيلِكم لنا : أنفِقوا مما رزَقكم اللهُ على مساكينِكم إلا فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وجَوْرٍ عن الرُّشْدِ ، مُبِينٍ لمَن تأمَّلَه وتدَبرَه أنه فى ضلالٍ . وهذا أولى وجهَيه بتأويلِه . ١٣/٢٣

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ ذلك مِن قيلِ اللهِ للمشركين ، فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها الكافرون فى قيلِكم للمؤمنين : أنُطْعِمُ مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه . إلا فى ضلالٍ مبينٍ ، عن أن قيلَكم ذلك لهم ضلالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيدَ اللهِ ، والبعثَ بعدَ المماتِ ، يَستَعْجِلون ربَّهم بالعذابِ : ﴿ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ . أى : الوعدُ بقيامِ الساعةِ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أيُّها القومُ ، وهذا قولُهم لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١١٥ظ] ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَستعجِلون بوعيدِ اللهِ إيَّاهم إلا صيحةً واحدةً تأخُذُهم . وذلك نفخةُ الفَزَعِ عندَ قيامِ الساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ⁽¹⁾وجاءت الآثارُ⁽¹⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما فيه مِن الأثرِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفُ بنُ أبى جميلةَ ، عن أبى المغيرةِ القوَّاسِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لَيُنْفَخَنَّ فى الصورِ والناسُ فى طُرُقِهم وأسواقِهم ومجالسِهم ، حتى إن الثوبَ لَيكونُ بينَ الرجلَين يَتَساوَمان ، فما يُرْسِلُه أحدُهما مِن يدِه حتى يُنْفَخَ فى الصورِ ، وحتى إن الرجلَ ليَغْدُو مِن بيتِه ، فما يَرْجِعُ ⁽²⁾إلى بيتِه⁽²⁾ حتى يُنْفَخَ فى الصُّورِ ، وهى التى قال اللهُ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [٣٦/١١٦و] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ : ذُكر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « تَهِيجُ الساعةُ بالناسِ ؛ والرجلُ يَسْقِى ماشيتَه ، والرجلُ يُصْلِحُ حوضَه ، والرجلُ يُقيمُ سِلْعتَه فى سوقِه ، والرجلُ يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه ، وتَهِيجُ بهم وهم كذلك ، فلا يَسْتطيعون تَوْصِيةً ولا إلى أهْلِهم يَرْجِعون »⁽⁴⁾ .

١٤/٢٣ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ . قال : النفخةُ نفخةٌ واحدةٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ابنِ رافعٍ ، عمَّن ذكَره ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ لمَّا فرَغ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ فأعْطاه إسرافيلَ ، فهو واضِعُه على فِيهِ ، شاخِصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولَى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نَفْخَةُ القيامِ لربِّ العالَمين ، يأمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ ، ويأمُرُه اللهُ فيُدِيمُها ويُطَوِّلُها ، فلا يفْتُرُ ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] ، ثم يأمُرُ اللهُ [١١٦/٣٦ظ] إسرافيلَ بنَفْخَةِ الصَّعْقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ . فيَصْعَقُ أهلُ السماواتِ و⁽¹⁾الأرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ ، فإذا هم خامِدُون ثم يُمِيتُ مَن بَقِيَ ، فإذا لم يَبْقَ إلا اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ ، بَدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، فيَبْسُطُها ويَسْطَحُها ، ويَمُدُّها مَدَّ الأدِيمِ العُكَاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثم يَزْجُرُ اللهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هُمْ في هذه المُبَدَّلَةِ في مِثْلِ مواضعِهم مِن الأُولَى ، ما كان في بَطْنِها كان في بَطْنِها ، وما كان على ظَهْرِها كان على ظَهْرِها »⁽²⁾ .

واختلفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (وهم يَخْصِّمُون) بسكونِ « الخاءِ » وتشديدِ الصادِ ، فجمَع بينَ الساكنَين ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، ثم أدغَم التاءَ في الصادِ ، فجعَلها صادًا مشددةً ، وترَكَ الخاءَ على سكونِها في الأصلِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ : « أهل » .

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٦١١/٣ - ٦١٣.

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين : (وهم يَخَصِّمونَ) . بفتحِ الخاءِ وتشديد الصادِ ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، غيرَ أنهم نقَلوا حركةَ التاءِ ، وهى الفتحةُ التى فى « يَفتَعِلون » إلى الخاءِ منها ، فحرَّكوها بتحريكِها ، وأدغَموا التاءَ فى الصادِ وشدَّدوها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بكسرِ الخاءِ ، وتشديدِ الصادِ ، فكسَر(١) الخاءَ بكسرِ الصادِ ، وأدغَم التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرَأ ذلك آخرون منهم : (يَخْصِمُونَ) بسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى « يَفْعِلون » ، مِن الخصومةِ(٢) ، وكأن معنى قارئَ ذلك كذلك : كأنهم يتكلَّمون ، [١١٧/٣٦و] أو يكونُ معناه عندَه : كان وهم عندَ أنفسِهم يَخْصِمون مَن وعَدهم مجىءَ الساعةِ ، وقيامَ القيامةِ ، ويَغْلِبونه بالجدَلِ فى ذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتهن قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ / فى الصُّورِ أن يُوصُوا فى أموالِهم(٣) أحدًا ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يستطيعُ مَن كان منهم خارجًا عن أهلِه أن يَرجِعَ إليهم ، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك ، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ . ١٥/٢٣

---

(١) فى م ، ت ٢: « فكسروا » بضمير الجمع ، وكذلك فى « أدغم » ، و « شددها » الآتيين .

(٢) قرأ قالون وأبو عمرو بإخفاء حركة الخاء ، والتشديد ، وروى عن أبى عمرو الاختلاس ، وقرأ ابن كثير وهشام وورش (يَخَصِّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائى : ﴿ يخِصِّمون ﴾ بكسر الخاء وتشديد الصاد . وقرأ حمزة : (يَخْصِمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠، والكشف ٢/ ٢١٧، ٢١٨.

(٣) فى الأصل : « أمرهم » ، وفى ت ١: « أمورهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . أى : فيما فى أيديهم ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : أُعْجِلوا عن ذلك(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ الآية . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ . وقرأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ [٣٦/١١٧ظ] **وجلّ** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ، وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين (٣)فى معنى الصُّورِ(٣) ، والصوابَ مِن القولِ فيه ، بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) ، ويَعْنِى بهذه النفخةِ نفخةَ البعثِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . يعنى : مِن أجداثِهم . وهى قبورُهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ وما بعدها .

واحدُها جَدَثٌ ، وفيها لغتان ؛ فأما أهلُ العاليةِ فتقولُه بالثاءِ : جَدثٌ ، وأما أهلُ السافلةِ فتقولُه بالفاءِ : جَدَفٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن القبورِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ . أى : مِن القبورِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّهم يَخْرُجون سِراعًا . والنَّسلانُ : الإسراعُ فى المَشْيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣٦/١١٨و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ . يقول : يخرُجون(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ١٦/٢٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر .

يَنسِلُونَ ﴾ . أى : يخرُجون⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء المشركونَ لمَّا نُفِخ فى الصورِ نفخةُ البعثِ لموقفِ القيامةِ ، فرُدَّت أرواحُهم إلى أجسامِهم ،وذلك بعدَ نومةٍ نامُوها : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ . وقد قيل : إن ذلك نومةٌ بينَ النفختَين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيْرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن خَيْثمةَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ . قال : نامُوا نومةً قبلَ البعثِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : خَيْثَمةُ . فى قولِه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ . قال : ينامُون نومةً قبلَ البعثِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [١١٨/٣٦ظ] ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ : هذا قولُ أهلِ الضلالةِ . والرَّقْدةُ : ما بينَ النفختَين⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٧.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ . قال : الكافرون يقولونه(١) .

ويعني بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ : مَن أيقَظَنا مِن مَنامِنا . وهو مِن قولِهم : بَعَث فلانٌ ناقتَه فانبعَثَت . إذا أثارَها فثارَت . وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (مَن أَهَبَّنا(٢) مِن مَرْقَدِنا هَذَا) .

وفي قولِه ﴿ هَٰذَا ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ إشارةً إلى ﴿ مَا ﴾ ، ويكونَ ذلك كلامًا مبتدأً بعدَ تَناهي الخبرِ الأوَّلِ بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ ، فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ مرفوعةً بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، ويكونَ معنى الكلامِ : هذا وعدُ الرحمنِ ، وصدَق المرسلون . **والوجهُ الآخرُ** : أن تكونَ مِن صفةِ « المَرْقَدِ » ، وتكونَ خفضًا ، ردًّا على « المرقدِ » ، وعندَها(٣) تمامُ الخبرِ عن الأوَّلِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : مَن بعَثنا مِن مَرْقَدِنا هذا . ثم يَبْتَدِئُ الكلامَ فيقالُ : ما وعَد الرحمنُ . بمعنى : بَعْثُكم وعدُ الرحمنِ . فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ رفعًا على هذا المعنى .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي يقولُ حينَئذٍ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يقولُ ذلك أهلُ الإيمانِ باللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) بياض في الأصل ، والقراءة في تفسير الثوري ص ٢٥٠ .

(٣) في م : « عند » .

مجاهدٍ : [٣٦/١١٩و] ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ : (١ما بيَّن ، المؤمنون يقولونه١) ، هذا حينَ البعثِ(٢) .

١٧/٢٣ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . قال : قال أهلُ الهدى : هذا ما وعَد الرحمنُ وصدَق المرسَلون(٣) .

وقال آخرون : بل كِلا القولين - أعنى : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ - من قولِ الكفارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ، كانوا أخبَرونا أنا نُبعَثُ بعدَ الموتِ ، ونحاسَبُ ونُجازَى(٤) .

والقولُ الأوَّلُ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ، وهو أن يكونَ مِن كلامِ المؤمنين ؛ لأن الكفارَ فى قيلِهم : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ . دليلٌ على أنهم كانوا بمَن بعَثهم مِن مَرْقَدِهم جُهَّالًا ؛ وذلك مِن جَهْلِهم استَثْبتوا ، ومحالٌ أن يكونوا استَثْبتوا ذلك إلَّا مِن

(١ - ١) فى م : « مما سر المؤمنون يقولون » ، وفى ت ١ : « ما سر المؤمنون يقولون » ، وفى ت ٢ : « مايتين المؤمنون يقولونه » ، وفى تفسير مجاهد ص٥٦١ كما فى الحاشية : « ماسر المؤمنين يقولون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٨٧) من طريق سعيد بمعناه . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٤ عن معمر ، عن قتادة بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٤١.

غيرِهم، ممن خالفَت صفتُه صفتَهم فى ذلك.

وقولُه: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن كانت إعادتُهم أحياءً بعدَ مَماتِهم إلا صيحةً واحدةً، وهى النفخةُ الثالثةُ فى الصورِ، ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾. يقولُ: فإذا هم مُجتمِعون لدينا قد أُحْضِروا، فأُشْهِدوا مَوْقفَ العرضِ والحسابِ، لم يَتَخَلَّفْ عنه منهم أحدٌ.

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلفِين فى قراءتِهم: ﴿ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ [٣٦/١١٩ظ] بالنصبِ والرفعِ، فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝٥٥ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾. يعنى يومَ القيامةِ، ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾، كذلك ربُّنا لا يَظْلِمُ نفسًا شيئًا، فلا يوفِّيها جزاءَ عملِها الصالحِ، ولا يَحْمِلُ عليها وِزْرَ غيرِها، ولكنه يُوَفِّى كلَّ نفسٍ أجرَ ما عمِلت مِن صالحٍ، ولا يُعاقِبُها إلا بما اجترَمت واكتَسَبت مِن شىءٍ، ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. يقولُ: ولا تُكافَئُون إلا مكافأةَ أعمالِكم التى كنتم ⁽²تَعْمَلون بها²⁾ فى الدنيا.

وقولُه: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾. **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الشُّغْلِ الذى وصَف اللهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ الجنةِ أنهم فيه يومَ القيامةِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك افتضاضُ العَذارَى.

---

(١) تقدم فى ص ٤٢٨.

(٢ - ٢) فى م، ت ١، ت ٢: «تعملونها».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ ابنِ عطية ، عن شَقِيقِ بنِ سَلَمةَ ،/ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : شَغَلَهم افتضاضُ العَذارَى (١) . [٣٦/١٢٠و] ١٨/٢٣

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ (٢) .

حدَّثني عُبَيدُ بنُ أسْباطِ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ (٣) .

حدَّثني الحسنُ بنُ زُرَيْقٍ الطُّهَوِىُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، عن الأشجعىِّ ، عن وائلِ بنِ داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : فى افتضاضِ العَذارَى (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد - كما فى حادى الأرواح ص١٨٢ - عن ابن حميد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧٧) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٨٩) عن أسباط ، عن أبيه ، عن عكرمة من قوله .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٩.

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم فى نعمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ ﴾ . قال : فى نعمةٍ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم فى شُغُلٍ عما فيه أهلُ النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/١٢٠ظ] **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن أبى سَهْلٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال شَغَلهم النعيمُ عما فيه أهلُ النارِ مِن العذابِ(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال : فى شُغُلٍ عما يَلْقَى أهلُ النارِ(٣) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وهم أهلُها ، ﴿ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ بنِعَمٍ بأنهم(٤) فى شُغُلٍ ، وذلك

---

(١) تفسير مجاهد ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨.

(٤) فى م : « تأتيهم » .

الشُّغُلُ الذى هم فيه نعمةٌ ، وافتضاضُ أبكارٍ ، ولَهْوٌ ، ولَذَّةٌ ، وشُغُلٌ عما يَلْقَى أهلُ النارِ .

وقد اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿فِى شُغُلٍ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ البَصْريين على اختلافٍ عنه فيه : (فى شُغْلٍ) بضمِّ الشينِ وتسكينِ الغينِ⁽¹⁾ .

وقد رُوى عن أبى عمرٍو الضمُّ فى الشينِ والتسكينُ فى الغينِ ، والفتحُ فى الشينِ والغينِ جميعًا (فى شَغَلٍ) .

وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿فِى شُغُلٍ﴾ بضمِّ الشينِ والغينِ⁽¹⁾ .

والصوابُ فى ذلك عندى قراءتُه بضَمِّ الشينِ والغينِ ، أو بضمِّ الشينِ وسكونِ الغينِ ، بأىِّ ذلك قرَأه القارئُ /فهو مصيبٌ ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى قرأةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معنيَيهما . ١٩/٢٣

وأما قراءتُه بفتحِ الشينِ والغينِ فغيرُ جائزةٍ عندى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ [٣٦/١٢٠ظ] على خلافِها .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿فَٰكِهُونَ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بالألفِ . وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئِ أنه كان يقرؤُه : (فَكِهُونَ) بغيرِ ألفٍ⁽²⁾ .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (شُغْل) ساكنة الغين - وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبى عمرو : (شُغْل) و﴿ شُغُل ﴾ - وقرأ الباقون (شُغُل) بضم الشين والغين . السبعة ص ٥٤١ ، ٥٤٢ . وقراءة أبى عمرو بفتح الشين والغين فى الإملاء للعكبرى ٢/ ١١٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٢٨ ، والكشاف ٣/ ٣٢٧ ، ومعجم القراءات القرآنية ٥/ ٢١٤ . وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأَه بالألفِ(١) ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فَرِحون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ . يقولُ : فَرِحون(٢) .

وقال آخرون : معناه : عَجِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ . قال : عَجِبون(٣) .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ البَصْريين منهم : الفَكِهُ الذى يَتفكَّهُ . وقال : تقولُ العربُ للرجلِ إذا كان يَتفكَّهُ بالطعامِ أو بالفاكهةِ أو بأعراضِ الناسِ : إن فلانًا لفَكِهٌ بأعراضِ الناسِ . قال : ومَن قَرأها : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ جعَله كثيرَ الفواكهِ(٤) ، صاحبَ فاكهةٍ . واستشهَدَ لقولِه ذلك ببيتِ الحُطَيئةِ(٥) :

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩ - من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٤) فى الأصل ، ت ١: « الفاكهة » .

(٥) ديوانه ص ١٦٨.

[١٢١/٣٦و] ودَعَوتَنِي(١) وزَعَمْتَ أنــــــ ـــــكَ لَابِنٌ بالصيفِ تامِرْ

أى : عندَه لَبَنٌ كثيرٌ ، وتمرٌ كثيرٌ ، وكذلك عاسلٌ ، ولاحِمٌ ، وشاحِمٌ(٢) .

وقال بعضُ الكُوفيِّين : ذلك بمنزلةِ : حاذِرون وحَذِرون(٣) .

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بالكلمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ .

٢٠/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه جميعًا بقولِه : ﴿هُمْ﴾ أصحابَ الجنةِ ، ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ مِن أهلِ الجنةِ فى الجنةِ .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ﴾ . قال : حلائلُهم فى ظُلَلٍ(٤) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك بعضُهم : (فِى ظُلَلٍ) بمعنى : جمعُ ظُلَّةٍ ، كما تُجْمَعُ الحُلَّةُ حُلَلًا .

وقَرَأه آخرون : ﴿فِى ظِلَالٍ﴾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان له **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به جمعُ الظلِّ(٥) الذى هو بمعنى الكِنِّ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : [١٢١/٣٦ظ] هم وأزواجُهم فى كِنٍّ لا يَضْحَون لشمسٍ كما يَضْحَى لها أهلُ

---

(١) كذا فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومجاز القرآن . وفى الأصل : « وغررتنى » ، وفى الديوان : « أغررتنى » .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٨٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الظلل » .

الدنيا ؛ لأنه لا شمسَ فيها . **والآخرُ** : أن يكونَ مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ ، فيكونُ وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الـخُلَّةَ فى الكثرةِ الخِلالَ ، والقُلَّةَ القِلالَ(١) .

وقولُه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . فالأرائكُ هى الحِجالُ(٢) فيها السُّرُرُ والفُرُشُ ، واحدتُها أريكةٌ . وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن كلَّ فِراشٍ أريكةٌ ، ويَستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ(٣) :

.... كأنَّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائِكِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . قال : هى السُّرُرُ فى الحِجَالِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ عليها الحِجالُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ فى الحِجالِ(٤) .

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (ظُلَل) بضم الظاء من غير ألف . وقرأ الباقون : ﴿ظِلال﴾ بكسر الظاء وبألف بعد اللام . ينظر الكشف ٢/ ٢١٩، وحجة القراءات ص ٦٠١.

(٢) الحجال والحَجَل : جمع الحَجَلة ، وهو موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس . تاج العروس (ح ج ل) .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٢٩. وتقدم فى ١٥/ ٢٥٦.

(٤) تفسير الثورى ص ٢٥١.

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : سُرُرٌ عليها الحِجَالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم محمدٌ أن عكرمةَ قال : [١٢٢/٣٦و] الأرائكُ : السُّرُرُ فى الحِجالِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ وسأَله
٢١/٢٣ رجلٌ عن الأرائكِ/ ، فقال : هى الحِجالُ . وأهلُ اليمنِ يقولون : أريكةُ فلانٍ . وسَمِعتُ عكرمةَ وسُئِل عنها ، فقال : هى الحِجالُ على السُّرُرِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ . قال : هى الحِجالُ فيها السُّرُرُ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء - الذين ذكَرهم اللهُ تبارك وتعالى مِن أهلِ الجنةِ - فى الجنةِ فاكهةٌ ، ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولهم فيها ما يَتَمَنَّون . وذُكر عن العربِ أنها تقولُ : ادَّعِ(٣) علىَّ ما شئتَ . أى : تَمَنَّ علىَّ ما شئتَ .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . وفى رفعِ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ **وجهان** فى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ خبرًا لـ ﴿ مَا يَدَّعُونَ ﴾ ، فيكونَ معنى الكلامِ : ولهم فيها(٤) ما يَدَّعون مُسَلَّمٌ لهم خالصٌ . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى ذلك ، كان القولُ حينئذٍ منصوبًا ، توكيدًا خارجًا مِن السلامِ ، كأنه قيل : ولهم فيها

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٥/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) فى الأصل : « ادعى » ، وفى م : « دع » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت ٢.

ما يدَّعون مسلَّمٌ خالصٌ حقًّا ، كأنه قيل : قاله قولًا . **والوجهُ الثانى** : أن يكونَ قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ مرفوعًا على المدحِ ، بمعنى : هو سلامٌ لهم قولًا مِن اللهِ . وقد ذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (سَلامًا قَوْلًا)⁽¹⁾ على أن الخبرَ مُتَنَاهٍ عندَ قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، ثم نصَب (سَلامًا) على التوكيدِ ، بمعنى : مُسَلَّمًا قولًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : انتَصَب [٣٦/١٢٢ظ] ﴿ قَوْلًا ﴾ على البدلِ مِن اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : أقولُ ذلك قولًا . قال : ومَن نصَبها نصَبها على خبرِ المعرفةِ على قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ .

والذى هو أَولى بالصوابِ - على ما جاء به الخبرُ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ - أن يكونَ : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى ذلك : ولهم فيها ما يدَّعون ، وذلك هو سلامٌ مِن اللهِ عليهم ، بمعنى : تسليمٌ مِن اللهِ ، ويكونُ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ ترجمةً عما يدَّعون ، ويكونُ القولُ خارجًا مِن قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ .

وإنما قلتُ ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لما **حدَّثنا** به إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقرِئُ ، عن حَرْملةَ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ ، فيَقِفُ على أول أهلِ درجةٍ ، فيُسلِّمُ عليهم ، فيَرُدُّون عليه السلامَ ، وهو فى القرآنِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ، فيقولُ : سَلُوا . فيقولون : ما نسأَلُك ؟ وعِزَّتِك وجلالِك لو أنك قَسَمْتَ بيننا أرزاقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم وسَقَيناهم وكَسَوناهم . فيقولُ : سَلُوا . فيقولون : نسأَلُك رضاك . فيقولُ : رِضائى أحَلَّكم دارَ كَرامتى . فيَفْعَلُ ذلك بأهلِ كلِّ درجةٍ حتى

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣.

ينتهى . قال : ولو أن امرأةً مِن الحُورِ العِينِ اطَّلعَت⁽¹⁾ ، لأطفأ ضوءُ سِوارَيها الشمسَ والقمرَ ، فكيف بالمُسَوَّرةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حَرْمَلةُ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ [١٢٣/٣٦و]* كعبٍ القُرَظِىَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ⁽³⁾ النارِ ، أقبَل فى ظُللٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ . قال : فيُسَلِّمُ على أهلِ الجنةِ ، فيَرُدُّون عليه السلامَ . قال القُرَظىُّ : وهذا فى كتابِ اللهِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ فيقولُ : سَلُونى . فيقولون : ماذا نسأَلُك أى ربِّ ؟ قال : بل سَلُونى ./ قالوا : نسأَلُك أى ربِّ رضاك . قال : رضائى ٢٢/٢٣ أحَلَّكم دارَ كرامتى . قالوا : يارِبِّ ، وما الذى نسأَلُك ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو قَسَمتَ علينا رزقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم ولأسقَيناهم ولألبَسْناهم ولأخْدَمناهم ، لا يَنْقُصُنا ذلك شيئًا . قال : إن لدىَّ مزيدًا . قال : فيفعلُ اللهُ ذلك بهم فى دَرَجِهم ، حتى يستوىَ فى مجلسِه . قال : ثم تأتيهم التحفُ مِن اللهِ تَحْمِلُها إليهم الملائكةُ . ثم ذكَر نحوَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حَرْملةُ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حُمَيدٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ،

---

(١) فى م : « طلعت » .

(٢) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٧٧١) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى المصنف وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

* سقطت اللوحة [١٢٣ظ ، ١٢٤و] من مصورة الأصل .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٠/٦ عن المصنف .

قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ ويقفُ . قال : ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فيقولون : فماذا نسألُك يا ربِّ ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو أنك قسَمتَ علينا أرزاقَ الثقلين ؛ الجنِّ والإنسِ ، لأطعَمْناهم ولسقَيناهم ولأخدَمْناهم ، مِن غيرِ أن يَنتقِصَ ذلك شيئًا مما عندَنا . قال : بلى فسَلُونى . قالوا : نسألُك رضاك . قال : رِضائى أحلَّكم دارَ كرامتى . فيفعلُ هذا بأهلِ كلِّ درجةٍ ، حتى ينتهىَ إلى مجلسِه . وسائرُ الحديثِ مثلُه . فهذا القولُ الذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ ، يُنْبِئُ عن أن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بيانٌ عن قولِه : ﴿ مَا يَدَّعُونَ ﴾ ، وأن « القولَ » خارجٌ مِن « السلامِ » .

وقولُه : ﴿ مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . يعنى : رحيمٍ بهم ، إذ لم يعاقِبْهم بما سلَف لهم مِن جُرْمٍ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ﴾ : تَميَّزوا ، وهى افتعلوا ، مِن مازَ يَميزُ ، وفعَل يفعلُ ، منه : امتازَ يمتازُ امتيازًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ . قال : عُزِلوا عن كلِّ خيرٍ (١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللهُ جهنمَ ، فيَخْرُجُ [٣٦/١٢٤ظ] منها عُنُقٌ ساطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثم يقولُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ (٦٢) هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، امْتازُوا اليومَ أيُّها المجرمون . فيَتَمَيَّزُ الناسُ ويَجْثُون ، وهى قولُ اللهِ : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ »(١) [الجاثية : ٢٨] .

٢٣/٢٣ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وتَمَيَّزوا من المؤمنين اليومَ أيُّها الكافرون باللهِ ، فإنكم وارِدون غيرَ مَوْرِدِهم ، وداخلون غيرَ مَدْخَلِهم .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو : ثُم يقالُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ . يقولُ : ألم أُوصِكم وآمُرْكم فى الدنيا ألا تعْبُدوا الشيطانَ ، فتُطِيعوه فى معصيةِ اللهِ ؟! ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وأقولُ لكم : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ مبينٌ ، قد أَبان لكم عداوتَه ، بامتناعِه من السجودِ لأبيكم آدمَ ؛ حسدًا منه له على ما كان اللهُ أعطاه من الكرامةِ ، وغُرورَه إياه ، حتى أخْرَجه وزوجتَه من الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وألم أَعْهَدْ إليكم أن اعبُدونى دونَ كلِّ ما سواى من الآلهةِ والأندادِ ، وإياى فأطِيعوا ؛ فإن إخلاصَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧١/٦ عن المصنف . وهو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٦١١/٣ - ٦١٣ .

عبادتى ، وإفرادَ طاعتى ، ومعصيةَ الشيطانِ ، هو الدينُ الصحيحُ ، والطريقُ المستقيمُ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ [٣٦/١٢٥و] مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ : ولقد صَدَّ الشيطانُ منكم خلقًا كثيرًا عن طاعتى وإفرادى بالأُلوهةِ ، حتى عبَدوه ، واتَّخَذوا من دونى آلهةً يَعْبُدونها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ . قال : خلقًا(١) .

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قَرأَةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ . وكان بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يَقْرَءُونه : (جُبُلًا) بضمِّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ . وكان بعضُ قرأةِ البصرةِ يَقْرَؤُه : (جُبْلًا) بضمِّ الجيم وتسكين الباءِ(٢) . وكلُّ هذه لغاتٌ معروفاتٌ ؛ غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ فى ذلك إلَّا بإحدَى القراءتين اللتين إحداهما بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ ، والأخرى : ضمُّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ ؛ لأن ذلك هى القراءةُ التى عليها عامةُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٢) قرأ نافع وعاصم : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسر الجيم والباء تشديد اللام ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى : (جُبُلًا) بضم الجيم والباء ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر : (جُبْلًا) بضم الجيم وتسكين الباء . ينظر حجة القراءات ص ٦٠١، ٦٠٢.

قَرَأةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ . [٣٦/١٢٥ظ] يقولُ : أفلم تكونوا تعْقِلون أيُّها المشركون - إذ أطَعتم الشيطانَ فى عبادةِ غيرِ اللهِ - أنه لا يَنْبَغِى لكم أن تُطِيعوا عدوَّكم وعدوَّ اللهِ ، وتَعْبُدوا غيرَ اللهِ . وقولُه : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : هذه جهنمُ التى كنتم تُوعَدون بها فى الدنيا على كفرِكم باللهِ ، وتكذيبِكم رسلَه ، فكنتم بها تُكَذِّبون . وقيل : إن جهنمَ أولُ بابٍ من أبوابِ النارِ . وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : احترِقوا بها اليومَ ورِدُوها . يعنى باليومِ : يومَ القيامةِ ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدونها فى الدنيا ، وتُكَذِّبون بها .

٢٣/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : اليومَ نطبعُ على أفْواهِ المشركين ، وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما عمِلوا فى الدنيا مِن مَعاصى اللهِ ، ﴿ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ . قيل : إن الذى ينطقُ مِن أرجلِهم أفخاذُهم مِن الرِّجْلِ اليُسرى ، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٢٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال أبو بُرْدةَ ، قال أبو موسى : يُدْعَى المؤمنُ للحسابِ يومَ

القيامةِ ، فيَعْرِضُ عليه ربُّه عملَه فيما بينَه وبينَه ، فيعترفُ ، فيقولُ : نعم أى ربِّ ، عمِلتُ عمِلتُ عمِلتُ . قال : فيغفرُ اللهُ له ذنوبَه ، ويستره منها ، فما على الأرضِ خليقةٌ يَرى مِن تلك الذنوبِ شيئًا ، وتَبْدو حسناتُه ، فودَّ أن الناسَ كلَّهم يَرَونها ، ويُدْعَى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ ، فيَعرِضُ عليه ربُّه عملَه فيَجْحَدُه ، ويقولُ : أى ربِّ ، وعِزَّتِك لقد كتَب علىَّ هذا المَلَكُ ما لم أعملْ . فيقولُ له المَلَكُ : أمَا عمِلت كذا فى يومِ كذا فى مكانِ كذا ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِك ، أى ربِّ ، ما عملتُه . فإذا فعَل ذلك خُتِم على فِيهِ . قال الأشعرىُّ : فإنى أحسَبُ أوَّلَ ما ينطقُ منه لَفَخِذَه اليُمْنى . ثم تَلا : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنى يحيى ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن الشعبىِّ ، قال : يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ : عمِلتَ كذا وكذا . فيقولُ : ما عملتُ . فيُخْتَمُ على فِيهِ ، وتنطقُ جَوارِحُه ، فيقولُ لجوارحِه : أبْعَدَكُنَّ اللهُ ، ما خاصَمتُ إلا فيكنَّ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ [٣٦/١٢٦ظ] أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الآية . قال : قد كانت خصوماتٌ وكلامٌ ، فكان هذا آخِرَه ، وخُتِم على أفواهِهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ(٤) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عَيَّاشٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « الطى » .

ضَمْضَمِ بنِ زُرْعَةَ ، عن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ : « أوَّلُ شَيْءٍ يتكلمُ مِن الإنسانِ يومَ يختمُ اللهُ على الأفواهِ ، فَخِذُه مِن رِجْلِه اليُسْرَى »(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

٢٥/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : ولو نشاءُ لأعْمَيناهم عن الهُدى ، وأضْلَلْناهم عن قَصْدِ الحُجَّةِ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أضْلَلْتُهم وأعمَيتُهم عن الهُدى(٣) .

[١٢٧/٣٦و] **وقال آخرون** : معنى ذلك : ولو نشاءُ لترَكْناهم عُمْيًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف وأخرجه ابن أبى عاصم فى الأوائل (٥٣) والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩٢١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٧٢/٦ - من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به موصولاً ، عن شريح بن عبيد ، عمن حدثه عن عقبة ، وينظر علل ابن أبى حاتم ٨٧/٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م ، ت ١ : « المحجة » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، (١) قال : ثنا (١) ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : لو يشاءُ لطَمَس على أعينِهم فترَكهم عُمْيًا يتردَّدون (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو شِئْنا لترَكْناهم عُمْيًا يتردَّدون (٣) .

وهذا القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ وقتادةَ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ ؛ لأن اللهَ إنما تهدَّد به قومًا كفارًا ، فلا وجهَ لأن يقالَ وهم كفارٌ : لو نشاءُ لأضْلَلْناهم . وقد أضَلَّهم ، ولكنه قال : لو نشاءُ لعاقَبْناهم على كفرِهم ، فطَمَسْنا على أعينِهم فصَيَّرْناهم عُمْيًا لا يُبْصِرون طريقًا ، ولا يَهْتَدون له . والطَّمْسُ على العينِ : هو ألَّا يكونَ بينَ جَفْنَي العينِ غَرٌّ ؛ وذلك هو الشَّقُّ الذي يكونُ بينَ الجفنَين ، كما تَطْمِسُ الريحُ الأثَرَ ، يقالُ : أعمى مطموسٌ وطَمِيسٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . يقولُ : فابتَدَروا الطريقَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٥ عن معمر عن قتادة به .

قولَه : ﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . قال : الطريقَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . أى : الطريقَ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [١٢٧/٣٦ظ] قولِه : ﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . قال : الصِّراطُ : الطريقُ .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وَجْهٍ يُبْصِرون أن يَسْلُكوه مِن الطرقِ ، وقد طَمَسْنا على أعينِهم !

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ وقد طمَسْنا على أعينِهم[٣] .

وقال الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ ﴾ إلى أنه معنىٌّ به العَمَى عن الهدَى : تأويلُ قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ : فأنَّى يَهْتَدون للحقِّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٢٣

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فكيف يَهْتَدون[٤] !

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُبْصِرون الحقَّ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ لأقْعَدْنا هؤلاء المشركين مِن أرجلِهم فى منازلِهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يستطيعون أن يَمْضُوا أمامَهم ، ولا أن يرجِعوا وراءَهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

[١٢٨/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . قال : لو نشاءُ لأقْعَدْناهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . أى : لأقْعَدْناهم على أرجلِهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ : فلم يستطيعوا أن يَتقدَّموا ولا يتأخَّروا(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو نشاءُ لأهلَكْناهم فى منازلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : لجعلناهم كسحا لا يقومون . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٧٣.

(٣) أخرج الجزء الأول منه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥ بنحوه ، وأما الجزء الآخر فعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولو نشاءُ أهلَكْناهم فى مساكِنِهم (١) .

والمكانةُ والمكانُ بمعنًى واحدٍ ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[١٢٨/٣٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ فنمُدَّ له فى العُمرِ ، ﴿ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ . يقولُ : نرُدُّه إلى مثلِ حالِه فى الصِّبا مِن الهَرَمِ والكِبَرِ ، وذلك هو النَّكسُ فى الخلقِ ، فيصيرُ لا يعلمُ شيئًا بعدَ العلمِ الذى كان يعلمُه .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ . يقولُ : مَن نَمُدَّ له فى العُمُرِ نُنَكِّسْه فى الخلقِ ، لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا ، يعنى الهَرَمَ (٣) .

٢٧/٢٣ / **واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾** ؛ فقرأه عامةُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ عن المصنف ، وزاد فيه : والمكانة والمكان واحد . وهو من كلام المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النونِ الأُولى وتَسْكينِ الثانيةِ(١) . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ بضمِّ النونِ الأولى وفتحِ الثانيةِ وتشديدِ الكافِ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن التى عليها عامةُ قرأةِ الكوفيِّين أعجبُ إلىَّ ؛ لأن التنكيسَ مِن اللهِ فى الخلقِ إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ ، وشىءٌ بعدَ شىءٍ ، فذلك (٣)تأكيدُ التشديدِ(٣) .

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ فقرأته قرأةُ(٤) المدينةِ : (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتاءِ على وَجْهِ الخطابِ(٥) . وقرأته قرأةُ الكوفةِ بالياءِ على الخبرِ(٦) ، وقراءةُ ذلك بالياءِ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ؛ لأنه احتجاجٌ مِن اللهِ على المشركين الذين قال لهم(٧) : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا [١٢٩/٣٦و] عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ فإخراجُ ذلك خبرًا على نحوِ ما خُرِّج قولُه : ﴿ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ أعجبُ إلىَّ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعٍ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون قُدْرَةَ اللهِ على ما يشاءُ بمُعاينتِهم ما يُعاينون مِن تَصْريفِ خلقِه فيما شاء وأحبَّ ، مِن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « تأييد للتشديد » .

(٤) بعده فى الأصل : « عامة » .

(٥) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٧) سقط من : م ، ت ١.

صِغَرٍ إلى كِبَرٍ ، ومِن تَنْكيسٍ بعدَ كِبَرٍ في هَرَمٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عَلَّمْنا محمدًا الشعرَ ، وما ينبغى له أن يكونَ شاعرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . قال : قيل لعائشةَ : هل كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بشيءٍ مِن الشِّعْرِ ؟ قالت : كان أبغضَ الحديثِ إليه ، غيرَ أنه كان يتمثَّلُ ببيتِ أخى بنى قيسٍ ، فيجعلُ آخرَه أوَّلَه ، وأوَّلَه آخرَه ، فقال له أبو بكرٍ : إنه⁽¹⁾ ليس هكذا . فقال نبيُّ اللهِ : « إنِّى واللهِ ما أنا بشاعرٍ ، ولا يَنْبَغى لى »⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هو إلا ذكرٌ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ . أى⁽³⁾ : محمدٌ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ لكم أيُّها الناسُ ، ذكَّرَكم اللهُ بإرسالِه إيَّاه إليكم ، ونبَّهَكم به على حَظِّكم ، ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا الذى جاءكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ ، يقولُ : يَبِينُ لمَن تَدَبَّره بعقلٍ ولُبٍّ ، أنه تنزيلٌ مِن اللهِ ، أنزَلَه إلى محمدٍ ، وأنه ليس بشِعْرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : هذا القرآنُ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « لله أنت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥، ١٤٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . والبيت المقصود هو قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ لِّيُنذِرَ(١) مَن كَانَ حَيًّا ﴾ . يقولُ : إنْ محمدٌ إلا ذكرٌ لكم ليُنْذِرَ منكم أيُّها الناسُ مَن كان حيَّ القلبِ ، يَعْقِلُ ما يقالُ له ، ويفهمُ [١٢٩/٣٦ظ] ما يُبَيَّنُ له ، غيرَ ميتِ الفؤادِ بَليدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن رجلٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ . قال : مَن كان عاقلًا(٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ : حيَّ القلبِ ، حيَّ البصرِ(٣) . ٢٨/٢٣

وقولُه : ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : ويجبَ(٤) العذابُ على أهلِ الكفرِ باللهِ ، المُوَلِّين عن اتِّباعِه ، المُعْرِضين عما أتاهم به مِن عندِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى

---

(١) فى الأصل : « لتنذر » ، وهى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٤ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٣) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقل (٣١) ، والبزار فى مسنده (٣٢١١) من طريق أبى معاوية به ، ولم يذكر كل من البزار والبيهقى فى الإسناد : عن رجل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٨/٦ .

(٤) فى م : « يحق » .

ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ؛ بأعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

[٣٦/١٣٠و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ ؛ هؤلاء المشركون باللهِ الآلهةَ والأوثانَ ، ﴿ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ . يقولُ : مما خلَقْنا مِن الخلقِ ، ﴿ أَنْعَـٰمًا ﴾ وهى المَواشى التى خلَقها اللهُ لبنى آدمَ ، فسَخَّرها لهم مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لها مُصَرِّفون كيف شاءوا بالقهرِ منهم لها والضَّبْطِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾ . أى : ضابِطون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾ فقيل له : أهى الإبلُ ؟ فقال : نعم . قال : والبقرُ مِن الأنعامِ ، وليست بداخلةٍ[(٣)] فى هذه الآيةِ . قال : والإبلُ والبقرُ والغنمُ مِن الأنعامِ . وقرأ : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . قال : والبقرُ والإبلُ هى النَّعمُ[(٤)] ، وليست تدخُلُ الشاءُ[(٥)] فى النَّعمِ[(٤)] .

---

(١) فى ت ١ : « المعرضين عما أتاهم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « بداخل » .

(٤) فى الأصل : « الغنم » .

(٥) فى الأصل : « الشاة » .

وقولُه: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ: وذَلَّلْنا هذه الأنعامَ لهم، ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾. يقولُ: فمنها ما يركَبون كالإبلِ يسافِرون عليها، يقالُ: هذه دابةٌ رَكُوبٌ. والرُّكُوبُ بالضمِّ: هو الفعلُ، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ يركَبونها يسافِرون عليها، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها(١).

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: [١٣٠/٣٦ظ] ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾. ٢٩/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى هذه الأنعامِ، ﴿ مَنَٰفِعُ ﴾ . وذلك منافعُهم فى أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، باتخاذِهم مِن ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومِن جلودِها أكنانًا، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ يشرَبون ألبانَها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾: يَلْبَسون أصوافَها، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾: يشرَبون ألبانَها(١).

وقولُه: ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ: أفلا يشكُرون نِعْمتى(٢) هذه، وإحْسانى إليهم؛ بطاعتى وإفرادِ الأُلوهةِ لى والعبادةِ، وتركِ طاعةِ الشيطانِ وعبادةِ الأصنامِ؟!.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «يعنى».

وقولُه: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ . يقولُ: واتَّخذ هؤلاء المشركون مِن دونِ اللهِ آلهةً يعبُدونها، ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ: طَمَعًا أن تنصُرَهم تلك الآلهةُ مِن عقابِ اللهِ وعذابِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ [٣٦/١٣١و] مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: لا تستطيعُ هذه الآلهةُ نصرَهم مِن اللهِ إن أراد بهم سُوءًا، ولا تدفعُ عنهم ضُرًّا.

وقولُه: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ: وهؤلاء المشركون لآلهتِهم جندٌ مُحْضَرون.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ مُّحْضَرُونَ ﴾ . وأين حُضُورُهم إياهم؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون عندَ الحسابِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . قال: عندَ الحسابِ(١).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون فى الدنيا يغضَبون(٢) لهم.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل: «محضرون».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ : الآلهةُ ، ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ : والمشركون يغضَبون للآلهةِ فى الدنيا ، وهى لا تسوقُ إليهم خيرًا ، ولا تدفعُ عنهم سوءًا⁽¹⁾ ، إنما هى أصنامٌ⁽²⁾ .

٣٠/٢٣ / وهذا الذى قاله قتادةُ أولى القولَين عندَنا بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن المشركين عندَ الحسابِ تتبرأُ منهم⁽³⁾ الأصنامُ ، وما كانوا يعبُدونه ، فكيف يكونون [٣٦/١٣١ظ] لها جندًا حينَئذٍ ، ولكنهم فى الدنيا هم لهم جندٌ يغضَبون⁽⁴⁾ لهم ، ويُقاتِلون دونَهم .

وقولُه تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك لك : إنك شاعرٌ ، وما جِئتَنا به شعرٌ . ولا تكذيبُهم بآياتِ اللهِ وجحودُهم نُبُوَّتَك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا نعلمُ أن الذى يَدْعُوهم إلى قيلِ ذلك لك الحسدُ ، وهم يعلَمون أن الذى جئتَهم به ليس بشعرٍ ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ ، وأنك لستَ بكذَّابٍ ، فنعلمُ ما يُسِرُّون مِن معرفتِهم بحقيقةِ ما تدعوهم إليه ، وما يُعْلِنُون مِن جُحُودِهم ذلك بألسنتِهم علانيةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ

---

(1) فى الأصل : « شرا » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) فى الأصل : « منها » .

(4) فى الأصل : « محضرون » .

رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ ﴾ . **واختُلِف** فى الإنسانِ الذى عُنى بقولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أُبىُّ بنُ خلفٍ .

[٣٦/ ١٣٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُاللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ . قال : أُبىُّ بنُ خَلَفٍ أتَى رسولَ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ . قال : أُبىُّ بنُ خلفٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاه أُبىُّ بنُ خلفٍ بعَظْمٍ حائلٍ ، ففَتَّه ، ثم ذَرَاه فى الريحِ ، ثم قال : يا محمدُ ، مَن يُحْيى هذا وهو رميمٌ ؟ قال : «اللهُ يُحْيِيه ، ثم يُمِيتُك⁽³⁾ ، ثم يُدْخِلُك النارَ» . قال : فقتَله رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٣) فى م : « يميته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ ، فَفَتَّه بينَ يدَيه ، فقال : يا محمدُ ، / أيبعثُ اللهُ هذا حيًّا بعدَما أرَمَّ(١) ؟ ٣١/٢٣ قال : « نَعَمْ يَبْعَثُ اللهُ هذا ، ثم يُمِيتُك ثم يُحْيِيكَ ، ثم يُدْخِلُك نارَ جهنمَ » . قال : فنزَلت [٣٦/١٣٢ظ] الآياتُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنى به عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ . قال : جاء عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ إلى النبيِّ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ ، فكسَره بيدِه ، ثم قال : يا محمدُ ، كيف يبعثُ اللهُ هذا وهو رَمِيمٌ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَبْعَثُ اللهُ هذا ، ويُمِيتُك ، ثم يُدْخِلُك جهنمَ » . فقال اللهُ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾(٤) .

---

(١) فى الأصل ، ت ١: « أدى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨٠ - والحاكم ٢/ ٤٢٩ من طريق هشيم به موصولا عن ابن عباس .

(٣) بعده فى الأصل : « الزمن » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ١٦٨ - من طريق محمد بن سعد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٨٠ ثم قال : وهذا منكر ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن أبى ابن سلول إنما كان بالمدينة .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هذا الإنسانُ الذى يقولُ : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ أنَّا خلَقناه مِن نطفةٍ فسَوَّيناه خلقًا سَوِيًّا ، ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإذا هو ذو خُصُومةٍ لربِّه ، يُخاصِمُه فيما قال له ربُّه إنى فاعلٌ ، وذلك إخبارُ اللهِ إيَّاه أنه مُحْيى خلقِه بعدَ مماتِهم ، فيقولُ : مَن يُحْيى هذه العظامَ وهى رَمِيمٌ ؟ إنكارًا منه لقُدرةِ اللهِ على إحْيائِها .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن سمِع خُصومتَه وقيلَه ذلك ، أنه مخاصمٌ ربَّه الذى خلَقه .

وقولُه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا [١٣٣/٣٦و] وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومَثَّل لنا شَبَهًا بقولِه : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ إذ كان لا يقدِرُ على إحياءِ ذلك أحدٌ ، يقولُ : فجعَلَنا كمَن لا يقدرُ على إحياءِ ذلك مِن الخلقِ ، ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ . يقولُ : ونسِى خَلْقَنا إيَّاه كيف خلَقناه ، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً ، فجعَلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا . (١) يقولُ : فلم يُفكِّرْ فى خَلْقِناه ، فيعلمَ أن مَن خَلَقه مِن نطفةٍ حتى صار بَشَرًا سويًّا ناطقًا (١) مُتصَرِّفًا ، لا يَعْجِزُ أن يُعِيدَ الأمواتَ أحياءً ، والعظامَ الرَّميمَ بَشَرًا كهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ الفناءِ ، يقولُ اللهُ عز وجل لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ لهذا المشركِ القائلِ لك : مَن يُحْيى العظامَ وهى رَمِيمٌ : ﴿ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : يُحْيِيها الذى ابتدَع خَلْقَها أولَ مرةٍ ولم تَكُنْ شيئًا ، ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو بجميعِ خلقِه ذو علمٍ ؛ كيف يميتُ ، وكيف يُحْيى ، وكيف يُبْدِئُ ، وكيف يُعيدُ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمرِ خلقِه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يُحْيِيها الذى [٣٦/١٣٣ظ] ٢٢/٢٣ أنشأها أوَّلَ مرةٍ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ . يقولُ : الذى أخرَج(١) لكم مِن الشجرِ الأخضرِ نارًا تُحْرِقُ الشجرَ ، لا يمتنعُ عليه فعلُ ما أرادَ ، ولا يعجِزُ عن إحياءِ العظامِ التى قد رَمَّت ، وإعادتِها بَشَرًا سويًّا وخلقًا جديدًا ، كما بدَأها أوَّلَ مرةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ . يقولُ : الذى أخرَج هذه النارَ مِن هذا الشجرِ الأخضرِ(٢) قادرٌ أن يبعثَه(٣) .

قولُه : ﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا أنتم مِن الشجرِ توقِدون النارَ .

وقال : ﴿ مِّنْهُ ﴾ و « الهاءُ » مِن ذكرِ الشجرِ ، ولم يَقُلْ : « منها » . والشجرُ جمعُ شجرةٍ ؛ لأنه خُرِّج(٤) مخرجَ الثمرِ والحصَى ، ولو قيل : « منها » . كان صوابًا

---

(١) فى الأصل : « جعل » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « منها » .

أيضًا ؛ لأن العربَ تُذكِّرُ مثلَ هذا وتؤنِّثُه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا هذا الكافرَ الذى قال : من يحيى العظامَ وهى رَميمٌ . على خطأِ قولِه وعظيمِ جهلِه : أوَ ليس الذى خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مثلَكم[1] ، فإن خلقَ مثلِكم مِن العظامِ الرَّميمِ ليس بأعظمَ مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فمَن لم يتعذَّرْ عليه خلقُ [٣٦/١٣٤و] ما هو أعظمُ مِن خَلْقِكم ، فكيف يتعذَّرُ عليه إحياءُ العظامِ مِن بعدِ ما قد رَمَّت وبَلِيَت ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : بلى ، هو قادرٌ على أن يخلُقَ مثلَهم ، وهو الخلّاقُ لِما يشاءُ ، الفعَّالُ لِما يريدُ ، العليمُ بكلِّ ما خلَق ويخلُقُ ، لا يخفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّما أمْرُ اللهِ إذا أراد خلقَ شىءٍ أن يقولَ له : كنْ . فيكونُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : هذا مِثْلُ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : ليس مِن كلامِ العربِ شىءٌ هو أخفُّ مِن ذلك ، ولا

---

(١) فى الأصل : « مثلهم » .

أهونَ، فأمْرُ اللهِ كذلك(١).

وقولُه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فتَنْزِيهٌ للذى(٢) بيدِه مُلْكُ كلِّ شىءٍ وخزائنُه.

وقولُه: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [١٣٤/٣٦ظ] يقولُ: وإليه تُرَدُّون، وتَصِيرون بعدَ مماتِكم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «يس».

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى م، ت ١: «الذى».

/تفسيرُ سورةِ الصّافّاتِ ٢٣/٣٣

بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا (١) فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا (٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : أقسَم اللهُ تعالى ذكرُه بالصَّافّاتِ ، والزّاجِراتِ ، والتّالِياتِ الذِّكرَ(١) ؛ فأما الصّافّاتُ فإنّها الملائكةُ الصّافّاتُ لربِّها فى السماءِ ، وهى جمعُ صافّةٍ ، فالصّافّاتُ جَمْعُ جَمْعٍ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى سلمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى الصَّافّاتِ : هى الملائكةُ(٢) .

حدّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شُعْبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا الضحى(٣) ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه(٤) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٣٦/١٣٥و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى م ، ت ١ : « ذكرا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى سعيد بن منصور .

(٣) فى الأصل : « الضحاك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧ ، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٤٢٩ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ . قال : قسمٌ ؛ أقسَم اللهُ بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ . والصّافّاتُ : الملائكةُ صُفوفًا في السماءِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ . قال : هم الملائكةُ(٢) .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هي الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ تَسُوقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ(٣) .

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك آيُ القرآنِ التي زجَر اللهُ بها عمّا زجَر بها عنه في القرآنِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٥/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٧/ ٣.

٣٤/٢٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : ما زجَر اللهُ عنه فى القرآنِ(١) .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ عندَنا ما قاله مجاهدٌ ومن قال : هم الملائكةُ . لأن اللهَ جلّ ثناؤه ابتدَأ [١٣٥/٣٦ظ] القسَمَ بنوعٍ من الملائكةِ ، وهم الصافُّون بإجماعٍ من أهلِ التأويلِ ، فلأن يكونَ الذى بعدَه قسمًا بسائرِ أصنافِهم أشبهُ .

وقولُه : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . يقولُ : فالقارئاتِ كتابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : الملائكةُ(٢) .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٧ .

وقال آخرون : هو ما يُتلَى مما(١) فى القرآنِ من أخبارِ الأمِ قبلَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : ما يُتلَى عليكم فى القرآنِ من أخبارِ الناسِ (٢) والأمِ قبلَكم (٢)(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ [١٣٦/٣٦و] وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾ : والصّافّاتِ صفًّا ، إن معبودَكم الذى يَستوجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ ، وإخلاصَ الطاعةِ منكم له ، لواحدٌ لا ثانىَ له ولا شريكَ . يقولُ : فله أخْلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالطاعةِ ، ولا تجعَلوا له فى عبادتِكم إياه شريكًا .

وقولُه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . (٢) يقولُ : هو واحدٌ مدبرٌ (٤) السماواتِ السبعَ والأرضَ (٥) وما بينَهما (٢) من الخلْقِ ، ومالكُ ذلك كلِّه ، والقيِّمُ على جميعِ ذلك .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « خالق » .

(٥) سقط من : م .

٣٥/٢٣ /يقولُ : فالعبادةُ لا تَصلُحُ إلا لمَن هذه صفتُه ، فلا تَعبُدوا غيرَه ، ولا تُشرِكوا معَه فى عبادتِكم إياه من لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ ، ولا يَخلُقُ شيئًا ولا يُفْنيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : رُفِع على معنى : إن إلهَكم لربٌّ . وقال غيرُه : هو رَدٌّ على ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ . ثم فسَّر الواحدَ ، فقال : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فهو ردٌّ على واحدٍ . وهذا القولُ عندى أشبهُ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن الخبرَ هو قولُه : ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ ، وقولُه : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ترجمةٌ عنه ، وبيانٌ مردودٌ على إعرابِه .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . يقولُ : ومُدبِّرُ مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ ، ومغاربِها ، والقيِّمُ على ذلك ومُصلِحُه . [١٣٦/٣٦ظ] وترَك ذكرَ المغاربِ ، لدلالةِ الكلامِ عليه ، واستغنَى بذكرِ المشارقِ مِن ذكرِها ، إذ كان معلومًا أن معَها المغاربَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ : وقَع القسَمُ على هذا ؛ إنّ إلهَكم لواحدٌ ، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وأخرج عبد الرزاق شطره الثانى فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى ابن المنذر .

السدىِّ قولَه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : المشارقُ ستون وثلاثُمائةِ مشرقٍ ، والمغارِبُ مثلُها ، عددَ أيامِ السنةِ(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (بزينةِ الكواكبِ) بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ ، وخفضِ الكواكبِ ، بمعنى : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا التى تليكم أيها الناسُ ، وهى الدنيا إليكم ، بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وقرَأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ الكوفة : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوينِ الزينةِ ، وخفضِ الكواكبِ ؛ ردًّا لها على الزينةِ ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بزينةٍ هى الكواكبُ ، كأنه قال : زيَّناها بالكواكبِ . ورُوى عن بعضِ قرأةِ الكوفةِ [١٣٧/٣٦و] أنه كان يُنوِّنُ الزينةَ ، ويَنصِبُ الكواكبَ(٢) ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بتزيينِنا الكواكبَ . ولو كانت القراءةُ فى الكواكبِ جاءت رفعًا ، إذا نُوِّنت الزينةُ ، لم يكنْ لحنًا ، بَلْ(٣) كان صوابًا فى العربيةِ ، وكان معناه : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وذلك أن الزينةَ مصدرٌ ، فجائزٌ توجيهُها إلى أىِّ هذه الوجوهِ التى وُصِفت فى العربيةِ .

وأما القراءةُ فأعجبُها إلىَّ بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ وخفضِ الكواكبِ ؛ لصحةِ معنى ذلك فى التأويلِ والعربيةِ وأنّها قراءةُ أكثرِ قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان التنوينُ فى الزينةِ وخفضُ الكواكبِ عندى صحيحًا أيضًا ، فأما النصبُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ عاصم وحمزة بتنوين الزينة ، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بغير تنوين . وقرأ أبو بكر بنصب الكواكب ، وقرأ الباقون بخفضها . التيسير ص ١٥٠.

(٣) فى م ، ت ١: « و » .

الكواكبِ والرفعُ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِهما ، وإن كان لهما فى الإعراب والمعنى وجهٌ صحيحٌ .

٣٦/٢٣ / وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك إذا أضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فليس يعنى بعضَها ، ولكنَّ زينتَها حُسنُها ، وكان غيرُه يقولُ : معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بأن زيَّنتْها الكواكبُ . وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحفظًا للسماءِ الدنيا زيَّناها بزينةِ الكواكبِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . [١٣٧/٣٦ظ] وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو من صلةِ التزيينِ ؛ إنا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظًا لها . وأدخَل الواوَ على التكريرِ ؛ أى : وزيَّناها حفظًا لها . فجعَله من التزيينِ . وقد بيَّنتُ⁽¹⁾ القولَ فيه عندَنا ، وتأويلُ الكلامِ : وحفظًا لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زيَّناها .

كما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ : جعَلتُها حفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (لا يسْمَعون) بتخفيفِ السينِ مِن ﴿ يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى أنهم يتسمَّعون ولا يَسمعون .

---

(١) فى م : « بينا » .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفيين بعدُ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى : لا يتسمَّعون ، ثم أدغَموا التاءَ فى السينِ فشدّدوها⁽¹⁾ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ⁽٢⁾ ؛ لأن الأخبارَ الواردةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن أصحابِه ، أن الشياطينَ قد تتسمَّعُ⁽٣⁾ الوحىَ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسْمَعَ .

ذكرُ روايةِ بعضِ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت للشياطينِ مقاعدُ فى السماءِ . قال : [١٣٨/٣٦و] فكانوا يَسمَعون الوحىَ . قال : وكانت النجومُ لا تُجرَى⁽٤⁾ ، وكانت الشياطينُ لا تُرْمَى . قال : فإذا سمِعوا الوحىَ نزَلوا إلى الأرضِ ، فزادوا فى الكلمةِ تسعًا . قال : فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ جعَل الشيطانُ إذا قعَد مقعدَه جاءه شهابٌ ، فلم يُخْطِه حتى يَحرِقَه . قال : فشكَوا ذلك إلى إبليسَ ، فقال : ما هو إلا لأمرٍ حدَث . قال : فبَثَّ⁽٥⁾ جنودَه ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّى بينَ جَبَلَىْ نخلةَ . قال أبو كريبٍ : قال وكيعٌ : يعنى بطنَ نخلةَ . قال : فرجَعوا إلى إبليسَ فأخبَروه . قال : فقال : هذا⁽٦⁾ الذى حدَث⁽٧⁾ .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر بتخفيف السين ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالسين مشددة . السبعة ص ٥٤٧ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى الأصل : « تسمع » .

(٤) فى الأصل : « تدرى » .

(٥) فى م : « فبعث » .

(٦) فى الأصل : « هو » .

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والترمذى (٣٣٢٤) ، والطبرانى (١٢٤٣١) من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قالا : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ يصعَدون إلى السماءِ الدنيا ، يَستمعون الوحىَ ، فإذا سمِعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا ، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأما ما زادوا[1] فيكونُ باطلًا ، فلما بُعِث النبىُّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم ، فذكَروا ذلك لإبليسَ ، ولم تكنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك ، فقال لهم إبليسُ : /ما هذا إلا لأمرٍ حدَث فى الأرضِ . فبعَث جنودَه ، فوجَدوا رسولَ اللهِ ﷺ ٣٧/٢٣ قائمًا يُصلِّى ، فأتَوه فأخبَروه ، فقال : هذا الحدَثُ الذى حدَث[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [3]عبدُ اللهِ[3] بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ لهم[4] مقاعدُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، [١٣٨/٣٦ظ] قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ[5] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حدَّثنى رهطٌ مِن الأنصارِ ، قالوا : بينا نحنُ جلوسٌ ذاتَ ليلةٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ، إذ رأى كوكبًا رُمِى به ، فقال : « ما تقولون فى هذا الكوكبِ الذى رُمِى[6] به ؟ » . فقلنا : يُولَدُ مولودٌ ، أو يَهلِكُ هالِكٌ ، ويموتُ مَلِكٌ ، ويَملِكُ مَلِكٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

= إسرائيل به . وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ من طريق أبى إسحاق به .

[1] (١) بعده فى الأصل : « فيها » .

[2] (٢) أخرجه النسائى (١١٦٢٦ - كبرى) من طريق عبيد الله به .

[3] (٣ - ٣) سقط من : الأصل .

[4] (٤) فى الأصل : « لها » .

[5] (٥) بعده فى م : « عن أبى إسحاق » . وفى ت ١ : « عن ابن إسحاق » . وتنظر مصادر التخريج ، وينظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢.

[6] (٦) فى م ، ت ١ : « يرمى » .

« ليس كذلك ، ولكن اللهَ كان إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ، سبَّح لذلك حَمَلةُ العرشِ ، فسبَّح(١) لتسبيحِهم مَن يَلِيهم مِن تحتِهم مِن الملائكةِ ، فما يزالون كذلك حتى يَنتهِىَ التسبيحُ إلى السماءِ الدنيا ، فيقولُ أهلُ السماءِ الدنيا لمَن يَلِيهم مِن الملائكةِ : مِمَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : ما ندرى ، سمِعنا مَن فوقَنا مِن الملائكةِ سبَّحُوا ، فسبَّحنا اللهَ لتسبيحِهم ، ولكنّا سنَسألُ . فيَسألون مَن فوقَهم ، فما(٢) يزالون كذلك حتى يُنتهَى(٣) إلى حملةِ العرشِ ، فيقولون : قضَى اللهُ كذا وكذا . فيُخبِرون به مَن يَلِيهم حتى يَنتهُوا إلى السماءِ الدنيا ، فيَسترِقُ الجنُّ ما يقولون ، (٤)فيَنزِلون به(٤) إلى أوليائِهم من الإنسِ ، فيُلقُونَه على ألسنتِهم ، بتوهُّمٍ منهم ، فيُخبِرونهم به ، فيكونُ بعضُه حقًّا وبعضُه كذبًا ، فلم تزَلِ الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشُّهُبِ »(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينما النبىُّ ﷺ فى نفرٍ من الأنصارِ ، إذ رُمِىَ بنجمٍ ، [١٣٩/٣٦و] فاستنار ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثلِ هذا فى الجاهليةِ إذا رأيتُموه ؟ » . قالوا : كنا نقولُ : يموتُ عظيمٌ ، أو يُولَدُ عظيمٌ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإنه لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، ولكنْ ربُّنا تبارك اسمُه إذا قضَى أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يَلُونَهم ، (٦)ثم الذين يَلُونهم(٦)

---

(١) فى م ، ت ١ : « فيسبح » .

(٢) فى ت ١ : « فلا » .

(٣) فى الأصل : « ينتهوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فينزلونه » . وفى م : « فينزلون » .

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٣، ٣٧٤ (١٨٨٣) ، ومسلم (٢٢٢٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٣٣٢- ٢٣٣٤) ، وابن حبان (٦١٢٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٤٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٦ وفى الأسماء والصفات (٤٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٧٠١) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

حتى يَبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ ، ثم يسألُ أهلُ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ : ماذا قال ربُّنا ؟ فيُخبِرونهم ، ثم يَستخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً⁽¹⁾ ، حتى يَبلُغَ الخبرُ أهلَ⁽²⁾ السماءِ الدنيا ، ويَخطِفُ الشياطينُ السمعَ ، فيُرمَون ، فيَقذِفونه إلى أوليائِهم ، فما جاءوا به على وجهِه فهو حقٌّ ، ولكنَّهم يَزِيدون »⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا في نفرٍ من أصحابِه . قال : فرُمِي بنجمٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : قلتُ للزهريِّ : أكان يُرمَى بها في الجاهليةِ ؟ قال : نعم ، ولكنها غُلِّظتْ⁽⁴⁾ حينَ بُعث النبيُّ ﷺ⁽⁵⁾ .

٣٨/٢٣ / **حدَّثني** عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبي عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان للجنِّ مقاعدُ في السماءِ ، يَستمِعون الوحيَ ، وكان الوحيُ إذا أُوحِي سمِعت الملائكةُ كهيئةِ الحديدةِ يُرمَى بها على الصَّفْوانِ⁽⁶⁾ ، فإذا سمِعت [١٣٩/٣٦ظ] الملائكةُ صلصلةَ الوحيِ خرُّوا⁽⁷⁾ لجباهِهم مَنْ في السماءِ من الملائكةِ ، فإذا نزَل عليهم أصحابُ الوحيِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « إلى » .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٢٤) من طريق عبد الأعلى به .

(٤) في الأصل ، ت ١ : « خلطت » . وينظر مسند الإمام أحمد وتفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه أحمد ٣/٣٧٢ (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ - ومن طريقه أحمد ٣/٣٧٣ إثر رقم (١٨٨٢) ، وعبد بن حميد (٦٨٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٣٨ - عن معمر به .

(٦) في الأصل : « الصفر » . والصُّفْر هو النحاس الأصفر . على أن مصادر التخريج مطبقة على أنه الصفوان أو الصفا - كما في بعضها - وهو الحجر الأملس . وينظر أيضًا فتح الباري ٨/ ٥٣٧، ٥٣٨.

(٧) في م : « خر » .

قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] . قال : فيتنادَون : قال ربُّكم الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ . قال : فإذا أُنزِل إلى السماءِ الدنيا قالوا : يكونُ فى الأرضِ كذا وكذا موتًا ، وكذا وكذا حياةً ، وكذا وكذا جُدوبةً(١) ، وكذا وكذا خِصْبًا . وما يُريدُ أن يَصنَعَ ، وما يُريدُ أن يَبتدِئَ تبارك وتعالى ، فنزَلت الجنُّ ، فأوحَوا إلى أوليائِهم من الإنسِ بما يكونُ فى الأرضِ ، فبينا هم كذلك ، إذ بعَث اللهُ النبيَّ ﷺ ، فزجَرت(٢) الشياطينَ من السماءِ ورَمَوهم بالكواكبِ ، فجعَل لا يَصعَدُ أحدٌ منهم إلا احترَق ، وفزِع أهلُ الأرضِ لِمَا رأَوا فى الكواكبِ(٣) ، ولم يكنْ قبلَ ذلك ، وقالوا : هلَك مَنْ فى السماءِ . وكان أهلُ الطائفِ أوَّلَ مَن فزِع ، فيَنطلِقُ الرجلُ إلى إبلِه فيَنحَرُ كلَّ يومٍ بعيرًا لآلهتِهم ، ويَنطلِقُ صاحبُ الغنمِ فيَذبَحُ كلَّ يومٍ شاةً ، ويَنطلِقُ صاحبُ البقر فيذبَحُ كلَّ يومٍ بقرةً ، فقال لهم رجلٌ : ويْلكم ! لا تُهْلِكوا أموالَكم . فإن معالمَكم من الكواكبِ التى تهتدون بها لم يَسقُطْ منها شىءٌ . فأقلَعوا ، وقد أسرَعوا فى أموالِهم ، وقال إبليسُ : حدَث فى الأرضِ حدثٌ . فأُتِى مِن كلِّ أرضٍ بتربةٍ ، فجعَل لا يُؤتَى بتربةِ أرضٍ(٤) إلا شمَّها ، فلما أُتِى بتربةِ تِهامةَ ، قال : هلهنا حدَث الحدثُ . وصرَف اللهُ إليه نفرًا من [٣٦/١٤٠و] الجنِّ وهو يقرَأُ القرآنَ ، فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن : ١] حتى ختَم الآيةَ - فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرين(٥) .

---

(١) فى ت ١ : « حزونة » .

(٢) فى ت ١ : « فدحرت » . يريد : فزجرت الملائكة الشياطين .

(٣) بعده فى الأصل : « ماراأوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٤٠، ٢٤١. من طريق عطاء به . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والنسائى (١١٦٢٦ - كبرى) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٣١) من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن الملائكةَ تَنزِلُ فى العَنانِ وهو السَّحابُ ، فتَذكُرُ الأمرَ(١) قُضِى فى السماءِ ، فتَسترِقُ الشياطينُ السمعَ ، فتسمَعُه ، فتُوحيه إلى الكُهّانِ ، فيَكذِبون معَها مائةَ كِذْبةٍ مِن عندِ أنفسِهم »(٢) . فهذه الأخبارُ تُنْبِئُ عن أن الشياطينَ تَتَسمَّعُ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسمَعَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لما كان فى الكلامِ « إلى » ، كان التسمُّعُ أولى بالكلامِ مِن السمعِ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن العربَ تقولُ : سمِعتُ فلانًا يقولُ كذا ، وسمِعتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا ، وسمِعتُ من فلانٍ .

وتأويلُ الكلامِ : إنا زيَّنّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍماردٍ أن لا يَسَّمَّعَ إلى الملأِ الأعلى . فحُذِفت « أن » اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها ، كما قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : أن لا يؤمنوا به . ولو كان مكانَ ﴿ لَا ﴾ « أن » ، لكان فصيحًا . كما قيل : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . وكما قال : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . /بمعنى : أن لا تميدَ بكم . والعربُ قد تَجزِمُ مع « لا » فى مثلِ هذا الموضعِ الكلامَ ، ٣٩/٢٣ [١٤٠/٣٦ظ] فتقولُ : ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتْ . كما قال بعضُ بنى عُقَيلٍ(٣) :

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢١٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن به ، وأخرجه مسلم (٢٢٢٨) ، وابن حبان (٦١٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٦٩٩) من طريق عروة به .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى المعانى ٢/ ٣٨٣، قال : وأنشدنى بعض بنى عقيل . فذكره . =

وحتى رأَينا أحسنَ الوُدِّ بينَنا مُساكتةً[(١)] لا يَقرِفِ الشَّرَّ قارِفُ

ويُروى : لا يَقرِفُ . رفعًا ، والرفعُ لغةُ أهلِ الحجازِ ، فيما قيل .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : مُنِعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . إلى جماعةِ الملائكةِ التى هم أعلى مِمَّن هم دونَهم .

وقولُه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ : ويُرمَون مِن كلِّ جانبٍ من جوانبِ السماءِ دُحُورًا ، والدُّحورُ : مصدرٌ من قولِك : دَحَرْتُه أَدحَرُه دَحْرًا ودُحورًا . والدَّحْرُ هو الدفعُ والإبعادُ ، يقالُ منه : ادْحَرْ عنك الشيطانَ . أى ادفَعْه عنك وأَبعِدْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ قذفًا قذفًا بالشُّهُبِ[(٢)] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى

= وقد ورد هذا البيت فى حماسة أبى تمام ٢/ ١٣١ ، والتذكرة السعدية ١/ ٤٧٧ من دون عزو فى كليهما ، ومعه بيت قبله هو :

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوب صوادف

(١) فى م ، ت ١ ، والحماسة : « مساكنة » . وينظر الفراء والتذكرة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ يُرمَون ، ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ مكانٍ . وقولُه : ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : مطرودين(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣٦/١٤١و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ . قال : الشياطينُ يُدْحَرون بها عن الاستماعِ . وقرَأ : ﴿ إِلَّا مَنْ (٢) خَطِفَ الْخَطْفَةَ (٢) فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهذه الشياطينِ المسترِقةِ السمعَ عذابٌ مِن اللهِ واصبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الواصبِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المُوجِعُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٠/٢٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : مُوجِعٌ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : المُوجِعُ(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : الدائمُ .

---

(١) تفسيره مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى النسخ : « استرق السمع » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٦٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . أى : دائمٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ : [١٤١/٣٦ظ] لهم عذابٌ دائمٌ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، (٤)عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ(٤) ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ(٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : الواصبُ : الدائبُ .

وأولى التأويلين فى ذلك(٦) تأويلُ مَن قال : معناه : دائمٌ خالصٌ . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل : ٥٢] . فمعلومٌ أنه لم يَصِفْه بالإيلامِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) بعده فى م : « بالصواب » .

والإيجاعِ ، وإنما وصَفه بالثباتِ والخلوصِ ، ومنه قولُ أبى الأسودِ الدُّؤَلىِّ(١) :

لا أَشترِى الحمدَ القليلَ بقاؤه يومًا بذمِّ الدهرِ أجمعَ واصِبا

أى : دائمًا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن استرَق السمعَ منهم ، ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . يعنى : مضىءٌ متوقِّدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ : مِن نارٍ ، وثُقُوبُه : ضوءُه(٢) .

٤١/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : شهابٌ مضىءٌ يَحرِقُه حينَ يُرْمَى به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لا يُقتَلون بشهابٍ(٣) ، ولا يموتون ، ولكنها تَحرِقُهم مِن غيرِ قتلٍ ، [٣٦/١٤٢و] (٤) وتُخَبِّلُ وتَجرَحُ(٤) من غيرِ قتلٍ(٥) .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٤٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن الحسن وقتادة .

(٣) فى م : « الشهاب » .

(٤ - ٤) فى م : « وتخبل وتخدج » . وفى ت ١ : « وتحبل » .

والخَبْل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى . ورجل مُخبَّل : كأنه قد قطعت أطرافه . اللسان (خ ب ل) .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٦٧ مختصرًا .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : والثاقبُ : المُستوقَدُ . قال : والرجلُ يقولُ : أثقِبْ نارَك . ويقولُ : استثقِبْ نارَك : استوقِد نارَك(١) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : سُئل الضحاكُ : هل للشياطينِ أجنحةٌ ؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماءِ إلا ولهم أجنحةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاستفتِ يا محمدُ هؤلاء المشركين الذين يُنكِرُون البعثَ بعدَ المماتِ والنشورَ بعد البِلَى(٢) . يقولُ : فسَلْهم : أهم أشدُّ خلقًا ؟ يقولُ : أخَلْقُهم أشدُّ أم خلقُ مَن عدَدْنا خلقَه ؛ مِن الملائكةِ والشياطينِ والسماواتِ والأرضِ ؟

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنا)(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٤٢/٣٦ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى م : « البلاء » . والبِلى والبَلاء بمعنى ، قال فى اللسان : وبلِى الثوبُ يَبْلَى بِلًى وبَلاءً . اللسان (ب ل ى) .

(٣) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٤، وتفسير ابن كثير ٧/ ٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ . قال : السماواتُ والأرضُ والجبالُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : (أهُمْ أشدُّ خَلْقًا أمْ مَنْ عَدَدْنا) . وفى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (عَدَدْنا) . يقولُ(٢) : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات : ٥] . يقولُ : أهم أشدُّ خلقًا أم السماواتُ والأرضُ ؟ يقولُ : السماواتُ والأرضُ أشدُّ خلقًا مِنهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ (٣) خَلَقْنَآ ﴾ : أم من(٣) عدَدْنا(٤) من خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ؟ قال اللهُ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية(٥) [غافر : ٥٧] .

٤٢/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ . قال : يعنى المشركين ، سَلْهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . يقولُ : إنا خلَقناهم من طينٍ لاصقٍ . وإنما وصَفه جلّ ثناؤه باللُّزوبِ ؛ لأنه ترابٌ مخلوطٌ بماءٍ ، وكذلك خُلِق ابنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « وقوله تبارك وتعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عندنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

آدمَ من ترابٍ وماءٍ ونارٍ وهواءٍ ، والترابُ إذا خُلط بماءٍ صار طينًا لازبًا . والعربُ تُبدلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا ، فتقولُ : طينٌ لازمٌ . ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ[١] :

[١٤٣/٣٦و] بنَى اللُّؤْمُ بيتًا فاستقرَّ[٢] عِمادُهُ عليكم بَنِى النَّجّارِ ضَربةَ لازِمِ

ومن اللازبِ قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[٣] :

ولا يَحسَبون الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ ولا يَحسَبون الشرَّ ضربةَ لازِبِ

وربما أبدَلوا الزاىَ التى فى اللازبِ تاءً ، فيقولون : طينٌ لا تِبٌ . وذُكِر أن ذلك فى قَيسٍ ، زعَم الفراءُ أن أبا الجرّاحِ أنشَده[٤] :

صُداعٌ وتَوْصِيمُ العظامِ وفَتْرَةٌ وغَثْىٌ[٥] مع الإشراقِ فى الجوفِ لاتبُ

بمعنى : لازمٌ ، والفعلُ مِن لازبٍ : لَزِب يَلزَبُ لَزْبًا[٦] ولُزوبًا . وكذلك من لاتبٍ : لتَب يَلْتُبُ لُتوبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك[٧] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبَيرِىُّ[٨] ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا

---

[١] مجاز القرآن ٢/ ١٦٧، وفيه : ضربة لازب .

[٢] فى م : « فاستقرت » .

[٣] ديوانه ص ٤٨.

[٤] معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤، واللسان (ل ت ب) ، وتفسير القرطبى ١٥/ ٦٩.

[٥] فى الأصل : « عين » . وفى ت ١: « عى » . وفى اللسان وتفسير القرطبى : « غم » وينظر معانى القرآن . ويقال : غثت نفسه تَغْثى غَثْيًا وغَثَيانًا . قال بعضهم : هو تحلُّب الفم فربما كان منه القىء . اللسان (غ ث ى) .

[٦] فى الأصل : « ويلزب » . وينظر اللسان (ل ز ب) .

[٧] فى م ، ت ١: « لازب » .

[٨] فى الأصل : « الخيبرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩، والأنساب ٢/ ٢٣.

مسلمٍ(١) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : هو الطينُ الحرُّ الجيّدُ اللَّزِقُ(٢) .

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ الجيدُ(٣) .

٤٣/٢٣ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ .

حدّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : مُلتصِقٍ(٤) .

[١٤٣/٣٦ظ] **حدّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : من الترابِ والماءِ فيَصيرُ طينًا يَلْزَقُ .

حدّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : اللازِبُ اللَّزِجُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . واللازبُ الطينُ الجيِّدُ .

---

(١) فى الأصل : « سلم » .

(٢) فى م : « اللزج » .

(٣) تقدم فى ١٤/ ٥٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٧) من طريق أبى الأحوص به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴾ . واللازبُ(١) الذى يَلْزَقُ باليدِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴾ . قال : لازِمٍ(٣)(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴾ . قال : اللازبُ : الذى يَلتصِقُ كأنه غِراءٌ ؛ ذلك اللازبُ .

(٥) **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن(٦) جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴾ . قال : هو اللازِقُ(٥) .

قولُه : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمِّ التاءِ مِن ﴿ عَجِبْتَ ﴾ ، بمعنى : بل عظُم عندى وكبُر اتخاذُهم لى شريكًا ، [١٤٤/٣٦و] وتكذيبُهم تنزيلى وهم يَسْخَرُون . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتحِ التاءِ . بمعنى : بل عجبتَ أنت يا محمدُ ، ويسخرون مِن هذا القرآنِ(٧) .

---

(١) فى الأصل : « اللازق » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « لازق » . وفى ت ١ : « اللازق » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م . وقد جاء هذا الأثر فى م قبل سابقه .

(٦) فى م : « قال : ثنا » .

(٧) قرأ حمزة والكسائى بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة ص ٥٤٦.

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنَيَيْهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلَف معنياهما فكلٌّ واحدٍ مِن معنَيَيْه صحيحٌ ؛ قد عجِب محمدٌ مما أعطاه اللهُ من الفضلِ ، وسخِر منه أهلُ الشركِ باللهِ ، وقد عجِب ربُّنا من عظيمِ ما قاله المشركون فى اللهِ ، وسَخِر المشركون بما⁽¹⁾ قالوه .

فإن قال: أفكان التنزيلُ بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل : التنزيلُ بكلتيهما . فإن قال : وكيف يكونُ تنزيلُ / حرفٍ مرّتين ؟ قيل : إنه لم يَنْزِلْ مرّتين ، إنما أُنزِل مرّةً ، ولكنه أُمِر ﷺ أن يقرَأ بالقراءتين كلتيهما ، ولهذا موضعٌ سنستقصى إن شاء اللهُ فيه البيانَ عنه ، بما فيه الكفايةُ⁽²⁾ . ٤٤/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . قال : عجِب محمدٌ من هذا القرآنِ حينَ أُعطِيَه ، وسخِر منه أهلُ الضلالةِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣٦/١٤٤ظ] ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوْا

---

(١) فى الأصل : « مما » .

(٢) ينظر كلام المصنف عن القراءات فى ١/٢٠ - ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ذُكِّر هؤلاء المشركون حُجَجَ اللهِ عليهم ، لِيَعتبِروا ويَتفكَّروا ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَنتفِعون بالتذكيرِ فيتذكَّروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ : أى لا يَنتفِعون ولا يُبْصِرون(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا رأَوا حُجَّةً مِن حججِ اللهِ عليهم ، ودلالةً على نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَسخَرون منها ويستهزِئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : يَسخَرون منها ويَستهزِئون(٢) .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) جزء من الأثر السابق .

(٢) بقية الأثر السابق .

قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . قال : يَستهزِئون ويَسخَرون(١) .

[١٤٥/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) ﴾ .

٤٥/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون من قريشٍ باللهِ : يا محمدُ ، ما هذا الذى جئتَنا به ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يُبينُ(٢) لمن تأمَّله ورآه أنه سحرٌ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولون منكرين بعثَ اللهِ إياهم بعدَ بِلاهم(٣) : أئنا لمبعوثون أحياءً مِن قبورِنا بعدَ مماتِنا ، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا قد ذهَب عنها(٤) اللحومُ ؟! ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الذين مضَوا مِن قبلِنا ، فبادُوا وهلكوا ؟ يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم(٥) : نعم ، أنتم مبعوثون بعدَ مصيرِكم ترابًا وعظامًا ، أحياءً كما كنتم قبلَ مماتِكم ، وأنتم داخرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « يتبين » . وفى ت ١ : « تبين » .

(٣) فى م : « بلائهم » .

(٤) فى ت ١ : « عنا » .

(٥) فى م : « لهؤلاء » .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغارِ(١) . مِن قولِهم : [٣٦/١٤٥ظ] داخِرٌ صاغرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ : أى صاغرون(٢) .

حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . قال : صاغرون(٢) .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، وذلك هو النفخُ فى الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم شاخصةٌ أبصارُهم ينظُرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيامِ الساعةِ ويُعايِنونه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قال : هى النفخةُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون المكذِّبون إذا زُجِرَتْ زَجْرَةً واحدةً ،

---

(١) فى م ، ت١، ت٢: « الصغر » . وهما بمعنى .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٤٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ونُفِخ فى الصورِ نفخةٌ واحدةٌ : ﴿ يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ(١) : [٣٦/١٤٦و] يقولون : هذا يومُ المجازاةِ(٢) والمحاسبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٦/٢٣

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يَدينُ اللهُ فيه العبادَ بأعمالِهم(٣) .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا يومُ فصلِ اللهِ بينَ خلقِه بالعدلِ من قضائه ، الذى كنتم به تكذِّبون فى الدنيا فتنكِرونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يعنى : يومُ القيامةِ(٤) .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى م : « الجزاء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بقية الأثر المتقدم عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ . قال : يومُ يُقضَى بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ [١٤٦/٣٦ظ] وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ (٢٣) ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِك ، وهو : فيقالُ : احشُروا الذين ظلَموا . ومعنى ذلك : اجمَعوا الذين كفَروا باللهِ فى الدنيا ، وعصَوه وأزواجَهم - وهم(١) أشياعُهم ، على ما كانوا عليه مِن الكفرِ باللهِ - وما كانوا يَعبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : ضُرَباءَهم(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية ٢٠/٩ - من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ ، والحاكم ٤٣٠/٢ من طريق سماك به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق من قول النعمان بن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

عباسٍ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : نُظَراءَهم⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يعنى : أتباعَهم ومَن أشبَهَهم من الظَّلَمةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ [٣٦/١٤٧و] عن قولِ اللهِ/ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : الذين ظلَموا وأشياعَهم⁽²⁾ . ٢٣/٤٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : أشياعَهم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ : أى وأشياعَهم الكفارَ مع الكفارِ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : وأشباهَهم⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٢) تفسير ابن كثير ٧/ ٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٨ عن معمر عن قتادة بلفظ : « هم وأشكالهم » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

ﵟٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡﵞ . قال : أزواجَهم فى الأعمالِ ، وقرَأ : ﵟوَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَﵞ [الواقعة : ٧ - ١٠] . فالسابقون زوجٌ ، وأصحابُ الميمنةِ(١) زوجٌ ، وأصحابُ الشمالِ زوجٌ . قال : كلُّ مَن كان مِن هذا حشَره اللهُ معَه . وقرَأ : ﵟوَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡﵞ [التكوير : ٧] . قال : زُوِّجت على الأعمالِ ، لكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ زوجٌ ، زوَّج اللهُ بعضَ هؤلاءِ بعضًا ، زوَّج أصحابَ اليمينِ أصحابَ اليمينِ ، وأصحابَ المشْأمةِ أصحابَ المشأمةِ ، والسابقين السابقين . قال : فهذا قولُه : ﵟٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡﵞ . قال : أزواجُ الأعمالِ التى زوَّجَهن [١٤٧/٣٦ظ] اللهُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﵟوَأَزۡوَٰجَهُمۡﵞ . قال : أمثالَهم(٢) .

وقولُه : ﵟوَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِﵞ . يقولُ تعالى ذكرُه : احشروا هؤلاء المشركين وآلهتَهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، فوجِّهوهم إلى طريقِ الجحيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « اليمين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . قال : الأصنامَ(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ . يقولُ : وجِّهوهم ، وقيل : إن الجحيمَ البابُ الرابعُ من أبوابِ النارِ(٢) .

٤٨/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ۝٢٦ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَقِفُوهُمۡۖ﴾ : احبِسوهم : أى احبِسوا [٣٦/١٤٨و] أيُّها الملائكةُ هؤلاء المشركين الذين ظلَموا أنفسَهم ، وأزواجَهم ، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ : ﴿إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى يَأْمُرُ اللهُ تعالى ذكرُه بوقفِهم لمسألتِهم عنه ؛ **فقال بعضُهم** : يَسْألُهم : هل يُعْجِبُهم ورودُ الماءِ(٣) ؟ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، قال : كنا عندَ عبدِ اللهِ ، فذكَر قصةً ، ثم قال : يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلقِ فيلقاهم ، فليس أحدٌ من الخلقِ كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا إلَّا وهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ : « النار » .

مرفوعٌ له يَتْبَعُه ، قال : فيَلْقى اليهودَ فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ قال : فيقولون : نَعْبُدُ عُزَيرًا . قال : فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعَمْ . فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠] . قال : ثم يَلْقى النصارى فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ . فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعمْ ، قال : فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا ، ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ (١) .

وقال آخرون : بل ذلك للسؤالِ عن أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن أنسِ ابنِ [١٤٨/٣٦ظ] مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما رجلٍ دعا رجلًا إلى شىءٍ كان موقوفًا لازمًا (٢) به ، لا يُغادِرُه ولا (٢) يُفارِقه (٣) ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ » (٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَقِفوا هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم وأزواجَهم ، إنهم مسئولون عما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها المشرِكون باللهِ لا يَنْصُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، وفى الأصل : « يغاربه لا » .

(٣) فى ت ١ : « يقاد به » .

(٤) أخرجه الدارمى ١٣١/١ ، والبخارى فى تاريخه ٨٦/٢ (١٧٧٨) ، والترمذى (٣٢٢٨) ، والحاكم ٤٣٠/٢ من طريق المعتمر عن ليث ، عن بشر ، عن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

بعضُكم بعضًا ، ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم اليومَ مُستسلِمون لأمرِ اللهِ فيهم وقضائه ، مُوقِنون بعذابِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . لا واللهِ لا يَتناصَرون ، ولا يَدْفَعُ بعضُهم عن بعضٍ : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ فى عذابِ اللهِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قيل : معنى ذلك : وأقبَل الإنسُ على الجنِّ يتساءَلون .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٩/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : الإنسُ على الجنِّ⁽¹⁾* .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم أيُّها الجنُّ ، كنتم تَأْتوننا من قِبَلِ الدِّين والحقِّ ، فتَخْدَعوننا بأقوى الوجوهِ . واليمينُ : القوَّةُ والقدرةُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا تم السفر السادس والثلاثون من مخطوط خزانة كلية القرويين المشار إليه بـ : « الأصل » ، وستوضع فيما يأتى أرقام مخطوط آياصوفيا المشار إليه بـ« ت ١ » .

(٢) البيت للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦ .

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليَمِينِ

يَعْنى : بالقوةِ والقدرةِ .

[٦٨٢/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : عن الحقِّ ، الكفارُ تَقُولُه للشياطينِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : (٢) قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم كنتم تأْتوننا عنِ اليمينِ . قال(٢) : من قِبَلِ الخيرِ ، فتَنْهوننا عنه ، وتُثبِّطوننا(٣) عنه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : تأْتوننا من قِبَلِ الحقِّ ، تُزَيِّنون لنا الباطلَ ، وتَصُدُّوننا عن الحقِّ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : قال بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفَروا : إنكم كنتم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) فى ت١ : « تبطئوننا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

تَأْتوننا عن اليمينِ ، قال : تَحُولُون بينَنا وبينَ الخيرِ ، ورددْتمونا عن الإسلامِ والإيمانِ ، والعملِ بالخيرِ الذى أمَرنا اللهُ به(١) .

٥٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ (٢وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ٢) ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ الجنُّ للإنسِ مجيبةً لهم : بل لم تكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقِرِّين ، وكنتم للأصنامِ عابِدين : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ ، فنَصُدَّكم بها عن الإيمانِ ، ونحولَ بينَكم من أجلِها وبينَ اتِّباعِ الحقِّ : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾ . يقولُ: قالوا لهم: بل كنتم أيُّها المشرِكون قومًا طاغين ، على اللهِ مُتعدِّين إلى ما ليس لكم التعدِّى إليه من معصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : قالت لهم الجنُّ : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ . قال : الحجةِ . وفى قولِه : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾ . قال : كفَّارًا ضُلَّالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ : فوجَب علينا عذابُ ربِّنا : ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ . (١) يقولُ : إنا لذائقون (١) العذابَ نحن وأنتم ؛ بما قدَّمنا من ذنوبِنا ومعصيتِنا في الدنيا . فهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ الآية . قال : هذا قولُ الجنِّ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ . يقولُ : فأضلَلْناكم عن سبيلِ اللهِ والإيمانِ به إنَّا كنا ضالين . وهذا أيضًا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ . قال اللهُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . (٣) يقولُ : فإن الإنسَ الذين كفَروا باللهِ وأزواجَهم ، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ ، والذين أغْوَوا الإنسَ من الجنِّ يومَ القيامةِ - في العذابِ مشتركون (٣) جميعًا في النارِ ، كما اشترَكوا في الدنيا في معصيةِ اللهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . قال : هم والشياطينُ .

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا هكذا نفْعَلُ بالذين اختاروا معاصيَ اللهِ في الدنيا على طاعتِه ، والكفرَ به على الإيمانِ ، فنُذِيقُهم العذابَ الأليمَ ، ونجمعُ بينَهم وبينَ قرنائهم في النارِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت١ : « الحق » .

والأثر تقدم أوله ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

٥١/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المشركين باللهِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، كانوا فى الدنيا إذا قيل لهم : قولوا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَتَعَظَّمون عن قِيلِ ذلك ويَتَكَبَّرون . وترَك من الكلامِ « قولوا » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : يعنى المشركين خاصةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : احضُروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإنهم يَرون ويَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون من قريشٍ : أَنَتْرُكُ عبادةَ [٦٨٢/٢ظ] آلهتِنا ﴿ لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ . (١يقولُ : لاتِّباعِ شاعرٍ مجنونٍ - يَعْنون بذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ - ونَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ؟!١)

(١ - ١) سقط من : ت١ .

⁽¹كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ ﴾ . يَعْنون محمدًا ﷺ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ ﴾¹⁾ . وهذا خبرٌ من اللَّهِ مُكَذِّبًا للمشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : شاعرٌ مجنونٌ . كذَبوا ، ما محمدٌ كما وصَفوه به من أنه شاعرٌ مجنونٌ ، بل هو للَّهِ نبيٌّ جاء بالحقِّ من عندِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله عليه ، وصدَّق المرسَلين الذين كانوا من قبلِه .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ : بالقرآنِ ، ﴿ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ . أى : صدَّق مَن كان قبلَه من المرسَلين .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ ﴾ . ٥٢/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن أهلِ مكةَ ، القائلين لمحمدٍ : شاعرٌ مجنونٌ : ﴿ إِنَّكُمۡ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴾ : الموجِعِ فى الآخرةِ ، ﴿ وَمَا تُجۡزَوۡنَ ﴾ . يقولُ : وما تُثابون فى الآخرةِ إذا ذُقتم العذابَ الأليمَ فيها ﴿ إِلَّا ﴾ ثوابَ ﴿ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ فى الدنيا من⁽³⁾ معاصِى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم يومَ خلَقهم لرحمتِه ، وكتَب لهم السعادةَ فى أمِّ الكتابِ ، فإنهم لا يذوقون العذابَ ؛

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

لأنهم أهلُ طاعةِ اللَّهِ وأهلُ الإيمانِ به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : هذه ثَنِيَّةُ[1] اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . يقولُ : هؤلاء ، وهم عبادُ اللَّهِ المخلَصون ، لهم رزقٌ معلومٌ ، وذلك الرزقُ المعلومُ : هو الفواكهُ التي خلَقها اللَّهُ لهم في الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : في الجنةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : في الجنةِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ . ردًّا على الرزقِ المعلومِ ، تفسيرًا له ؛ ولذلك رُفِعت . وقولُه : ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع الذي لهم من الرزقِ المعلومِ في الجنةِ ، مُكرَمون بكرامةِ اللَّهِ التي أكرَمهم بها ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعني : في بساتينِ النعيمِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يعني : أن بعضَهم يُقابِلُ بعضًا ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم في قفا بعضٍ . وقولُه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ الخدمُ عليهم بكأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، ظاهرةٍ لأعينِهم غيرِ غائرةٍ .

---

(١) الثنية : ما استُثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/‏١٠ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ . قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، والمعينُ هى الجاريةُ(١) .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ(٢) . ٥٣/٢٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ(٣) اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ . والكأسُ عندَ العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ ، فإن لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا ، ولكنه يَكونُ إناءً(٥) .

وقولُه : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يعنى بالبيضاءِ : الكأسَ ، ولتأنيثِ « الكأسِ » أُنِّثت « البيضاءُ » ، ولم يَقُلْ : « أبيضَ » . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ فى تفسيره عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ : « عبيد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/١١ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٧/١٥ .

(٦) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٥٩/٧ .

السديُّ فى قولِه : ﴿ بَيْضَآءَ﴾ . قال السديُّ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ . يقولُ : هذه الخمرُ لذةٌ يَلْتَذُّ بها شارِبوها .

وقولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : لا فى هذه الخمرِ غَوْلٌ ، وهو أن تَغْتالَ عقولَهم . يقولُ : لا تَذْهَبُ هذه الخمرُ بعقولِ شارِبيها كما تَذْهَبُ بها خمورُ أهلِ الدنيا إذا شرِبوها فأكثَروا منها ، كما قال الشاعرُ⁽²⁾ :

[٦٨٣/٢و] وما زالت الكأسُ تَغْتالُنا⁽³⁾ وتَذْهَبُ بالأوَّلِ الأوَّلِ

والعربُ تقولُ : ليس فيها غِيلَةٌ وغائلةٌ وغَولٌ . بمعنًى واحدٍ . ورُفِع « غَوْلٌ » ولم يُنْصَبْ بـ « لا » ؛ لدخولِ حرفِ الصفةِ بينَها وبينَ الغَولِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى التبرئةِ ، إذا حالت بينَ « لا » والاسمِ بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ ، رفَعوا الاسمَ ولم يَنْصِبوه . وقد يَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : ليس فيها ما يُؤْذيهم من مكروهٍ . وذلك أن العربَ تَقولُ للرجلِ يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ ، أو يُنالُ بداهيةٍ عظيمةٍ : غال فلانًا غُولٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ليس فيها صُداعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : ليس فيها صُداعٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٩/٢ ، واللسان مادة (غ و ل) ، غير منسوب .

(٣) فى ت١ : « تغتالها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ، (١فتشكَّى منه بطونُهم١) .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٤/٢٣

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : هى الخمرُ ، ليس فيها وَجَعُ بطنٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : وَجَعُ بطنٍ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : الغَوْلُ ما يُوجِعُ البطونَ ، وشاربُ الخمرِ هاهنا يَشْتَكِى بطنَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقولُ : ليس فيها وجعُ بطنٍ ولا صداعُ رأسٍ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها لا تَغولُ عقولَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

السدىِّ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : لا تَغْتالُ عقولَهم[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : أذًى ولا مكروهٌ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَزيعٍ[٣] . قال : أخبَرَنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها إثمٌ .

قال الإمام أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ تعالى : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها وجهٌ ، وذلك أن الغُولَ فى كلامِ العربِ : هو ما غال الإنسانَ فذهَب به ، فكلُّ مَن ناله أمرٌ يَكْرَهُه ضرَبوا له بذلك المثلَ ، فقالوا : غالت فلانًا غُولٌ . فالذاهبُ العقلِ مِن شُربِ الشرابِ ، والمشتكِى البطنِ منه ، والمصدَّعُ الرأسِ من ذلك ، والذى ناله منه مكروهٌ ، كلُّهم قد غالتْه غُولٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد نفى عن شرابِ الجنةِ أن يَكونَ فيه غَوْلٌ ، فالذى هو أولى بصفتِه أن يُقالَ فيه ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿لَا فِيهَا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٩/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١١/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بزيعة » . ينظر الكامل لابن عدى ١٥٦٦/٤ .

غَوْلٌ﴾ . فيعمُّ بنفيِ كلٌّ معانى الغَوْلِ عنه ، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ : لا أذًى فيها ولا مكروهٌ على شارِبيها ؛ فى جسمٍ ، ولا عقلٍ ، ولا غيرِ ذلك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿يُنزَفُونَ﴾ . بفتحِ الزايِ(١) ، بمعنى : ولا هم عن شُرْبِها تُنْزَفُ عقولُهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ولا هُمْ عَنْها يُنْزِفُونَ) . بكسرِ الزايِ(٢) ، بمعنى : ولا هم عن شربِها يَنْفَدُ شرابُهم .

/**والصوابُ من القولِ** فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ ٥٥/٢٣ مختلِفتيه ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن أهلَ الجنةِ لا يَنْفَدُ شرابُهم ، ولا يُسْكِرُهم شُربُهم إياه فيُذْهِبَ عقولَهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا تَذْهَبُ عقولُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ . يقولُ : لا تَذهَبُ عقولُهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ فتذْهَبَ عقولُهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَذْهَبُ عقولُهم(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [٦٨٣/٢ظ] قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ العقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُهم على عقولِهم(٣) .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرْناه عمّن ذكَرْنا عنه لم تُفَصِّلْ لنا رواتُه القراءةَ التى(٤) هذا تأويلُها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك تأويلَ قراءةِ من قرَأها : (يُنْزِفُون) و ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ كلتيهما ، وذلك أن العربَ تقولُ : قد نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوفٌ . إذا ذهَب عقلُه من السُّكْرِ ، و : أنزَف فهو مُنْزِفٌ . مَحْكِيَّةٌ عنهم اللغتان كلتاهما ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٥٠٠/٣ - من طريق ابن أبى نجيح ، به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الذى » .

فى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، وأما إذا فَنِيت خمرُ القومِ ، فإنى لم أَسْمَعْ فيه إلا : أنزَف القومُ . بالألفِ ، ومن الإنزافِ بمعنى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، قولُ الأُبَيْرِدِ :

لعَمْرى لئن أَنْزَفتُمُ أو صَحوتُمُ[1] لبِئْس النَّدامَى كنتُمُ آلَ أبْجَرا[2]

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ . ٢٣/٥٦

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المخلَصين من عبادى[3] فى الجنةِ قاصراتُ الطرفِ ، وهنّ النساءُ اللاتى قصَرن أطرافَهن على بُعولتِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يَمْدُدْنَ أبصارَهن إلى غيرِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يقولُ : عن غيرِ أزواجِهن[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ . قال : على أزواجِهن . زاد الحارثُ فى حديثِه :

---

(١) فى ت١ : « صحيتم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/١٦٩ ، ٢٤٩ ، واللسان والتاج (ن ز ف) .

(٣) فى م : « عباد الله » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا تَبْغِى غيرَهم(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن وقلوبَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ(٣) ، قال : ذُكِر أيضًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن فلا يُرِدنَ غيرَهم(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهن ، قد قصَرن أطرافَهن على أزواجِهن ، ليس كما يكونُ نساءُ أهلِ الدنيا(٥) .

وقولُه : ﴿ عِينٌ ﴾ . يعنى بالعِينِ النُّجْلَ العيونِ عِظامَها ، وهى جمعُ عيناءَ ، والعيناءُ : المرأةُ الواسعةُ العينِ عظيمتُها ، وهى أحسنُ ما يكونُ مِن العيونِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وليس فيه زيادة الحارث . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) بعده فى م : « عن السدى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٦٠/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأعينِ(١) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : العَيناءُ : العظيمةُ العينِ . ٥٧/٢٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفىُّ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ(٢) ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، (٣عن الحسنِ ، عن أمِّه٣) ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] . قال : « العِينُ : الضخامُ العيونِ ، شَفْرُ الحوراءِ بمنزلةِ جناحِ النَّسْرِ »(٤) .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى به شُبِّهن من البَيْضِ بهذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّهن ببطنِ البَيْضِ فى البياضِ وهو الذى داخلَ القشرِ ، وذلك أن ذلك لم(٥) يَمَسَّه شىءٌ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٥ .

(٢) فى ت١ : « ديمة » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وفى م ، ت٣ : « عن أبيه » . وفى ت١ : « عن الحسن ، عن أبيه » . والحسن يروى عن أمه ، لا عن أبيه ، وسيأتى على الصواب ص ٥٤٢ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١٣٨/٢ ، والطبرانى ٣٦٧/٢٣، ٣٦٨ (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن عدى فى الكامل ١١١٢/٣ من طريق عمرو بن هاشم به .

(٥) فى ت١ : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : كأنهن بطنُ البَيْضِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . [٦٨٤/٢و] قال : البَيْضُ حينَ يُقَشَّرُ قبلَ أن تَمَسَّه الأيدى(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : لم تَمُرَّ به الأيدى ولم تَمَسَّه ، يُشْبِهْنَ بياضَه(٣) .

وقال آخرون : شُبِّهن بالبيضِ الذى يَحْضُنُه الطائرُ ، فهو إلى الصفرةِ ، فشُبِّه بياضُهن فى الصفرةِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : البيضُ الذى يُكِنُّه الريشُ ، مثلُ بَيْضِ النعامِ الذى قد أكنَّه الريشُ من الريحِ ، فهو أبيضُ إلى الصفرةِ ، فكأنه يَبْرُقُ ، فذلك المكنونُ(٤) .

وقال آخرون : بل عَنَى بالبيضِ فى هذا الموضعِ اللؤلؤَ ، وبه شبِّهن فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٨٠، وابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٥ .

بياضِه وصفائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . يقولُ : اللؤلؤُ المكنونُ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندِى : قولُ مَن قال : شُبِّهن فى بياضِهن ، وأنهن لم يَمَسَّهن قبلَ أزواجِهن إنسٌ ولا جانٌّ - ببياضِ البَيْضِ الذى هو داخلَ القشرِ ، وذلك هو ⁽²⁾الجلدةُ المُلْبَسةُ⁽²⁾ المُحَّ⁽³⁾ ، قبلَ أن تَمَسَّه يَدٌ أو شىءٌ غيرَها⁽⁴⁾ ، وذلك لاشكَّ هو المكنونُ ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدى تُباشِرُها والعُشُّ⁽⁵⁾ يَلْقاها . والعربُ تقولُ لكلِّ مَصونٍ : مكنونٌ . ما كان ذلك الشىءُ ؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ، كما قال أبو دَهْبَلٍ⁽⁶⁾ :

/وَهْى زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَّ ... اصِ مِيزَت من جَوْهرٍ مكنونِ ٥٨/٢٣

وتقولُ لكلِّ شىءٍ أَضْمَرَتْه الصدورُ : أكنَّته ، فهو مُكَنٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢، وتغليق التعليق ٢٩٣/٤ - ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت١ : « الجلد الملبسته » .

(٣) المح : صفرة البيض ، أو ما فى البيض كله من أصفر وأبيض . وقيل : المحة : الصفراء ، والغِرْقِئُ : البياض الذى يؤكل . ينظر التاج (م ح ح) .

(٤) فى ت١ : « أو غيرها » .

(٥) فى ت١ : « العس » .

(٦) فى ت١ : « الشاعر » ، والبيت فى ديوان أبى دهبل الجمحى ص ٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصدفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبي كريمةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : « رِقَّتُهن(١) كرِقَّةِ الجلدةِ التى رأيتِها فى داخلِ البَيْضةِ التى تلى القِشْرَ ، وهى الغِرْقِئُ(٢) » .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . يقولُ(٣) تعالى ذكرُه : فأقبَل بعضُ أهلِ الجنةِ على بعضٍ يتساءلون ؛ يقولُ(٣) : يَسْأَلُ بعضُهم بعضًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : أهلُ الجنةِ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ من أهلِ الجنةِ ، إذ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يتساءلون : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى القرينِ الذى ذُكر فى

---

(١) فى ت١ : « رقهن » .

(٢) فى ت١ : « العوقا » . وتقدم تخريجه ص ٥٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك القرينُ شيطانًا ، وهو الذى كان يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ بالبعثِ بعدَ المماتِ ؟

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٩/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . قال : شيطانٌ(١) .

وقال آخرون : كان ذلك القرينُ شريكًا كان له من بنى آدمَ ، أو صاحبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ المشرِكُ يكونُ له الصاحبُ فى الدنيا من أهلِ الإيمانِ ، فيقولُ له المشركُ : إنك لتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ ، أئذا كنا ترابًا ؟! فلما صاروا إلى الآخرةِ ، وأُدخِل المؤمنُ الجنةَ ، وأُدخِل المشركُ النارَ ، فاطَّلَع المؤمنُ فرأَى صاحبَه فى سَواءِ الجحيمِ قال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾(٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : حدثنا عتَّابُ(٣) بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ مختصرًا .

(٣) فى ت١ : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن فُراتِ بنِ ثعلبةَ البَهْرانىِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . قال : إن رجلين كانا شريكين ، فاجتمَع لهما ثمانيةُ آلافِ دينارٍ ، وكان أحدُهما له حرفةٌ ، والآخرُ ليس له حرفةٌ ، فقال الذى له حرفةٌ للآخرِ : ليس عندَك⁽¹⁾ حرفةٌ ، ما أُرانى إلَّا مُفارِقَك ومُقاسِمَك . فقاسَمه وفارَقه ، ثم إن الرجلَ اشترى دارًا بألفِ دينارٍ ، كانت لملكٍ مات ، فدعا صاحبَه فأراه⁽²⁾ ، فقال : كيف ترى هذه الدارَ ؟ ابتعتُها بألفِ دينارٍ . قال : ما أحسنَها ! [٦٨٤/٢ظ] فلما خرَج قال : اللهم إن صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدارَ بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسأَلُك دارًا من دورِ الجنةِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم إنه تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، ⁽³⁾فدعاه وصنَع له طعامًا ، فلما أتاه قال : إنى تزوَّجت هذه المرأةَ بألفِ دينارٍ⁽³⁾ . قال : ما أحسنَ هذا ! فلما انصرَف قال : يا ربِّ ، إن صاحبى تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك امرأةً من الحورِ العِينِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم إنه مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، ثم دعاه فأراه ، فقال : إنى ابتَعت هذين البستانين . فقال : ما أحسنَ هذا ! فلما خرَج قال : يا ربِّ ، إن صاحبى قد اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك بستانين من الجنةِ . فتصدَّقَ بألفى دينارٍ ، ثم إن الملَكَ أتاهما فتوفَّاهما ، ثم انطلَق بهذا المتصدِّقِ⁽⁴⁾ فأَدْخَله دارًا تُعْجِبُه ، فإذا امرأةٌ تَطْلُعُ يُضِىءُ ما تحتَها من حُسْنِها ، ثم أَدْخَله بستانين وشيئًا اللَّهُ به عليمٌ ، فقال عندَ ذلك : ما أشبَهَ هذا برجلٍ كان من أمرِه كذا وكذا ! قال : فإنه ذاك ، ولك هذا المنزلُ والبستانان والمرأةُ . قال : فإنه كان لى صاحبٌ

---

(١) فى م : « لك » .

(٢) فى ت١ : « فأتاه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت١ : « المصدق » .

يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ ؟! قِيل له : (١ فإنه فى الجحيمِ . قال : فهل أنتم مُطَّلِعون ؟ فاطَّلَع فرآه فى سواءِ الجحيمِ ، فقال ١) (٢ عندَ ذلك ٢) : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ الآياتُ (٣) .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله فراتُ بنُ ثعلبةَ يُقوِّى قراءةَ مَن قرأ : (إنك لمن المصَّدِّقين) . بتشديدِ الصادِ بمعنى : لمن المتصدِّقين ؛ لأنه يَذْكُرُ أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقةِ لا على التصديقِ (٤) . وقراءةُ قرأةِ الأمصارِ على خلافِ ذلك ، بل قراءتُها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ ، بمعنى إنكارِ قرينِه عليه التصديقَ أنه بعدَ الموتِ مبعوثٌ . كأنه قال : أتُصدِّقُ بأنك مبعوثٌ بعدَ مماتِك وتُجْزَى بعملِك وتُحاسَبُ ؟! يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . وهى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ، التى لا يجوزُ خلافُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

/وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمحاسَبون ومَجزِيُّون (٥) ، بعدَ مصيرِنا عظامًا ولحومِنا ترابًا ؟! ٦٠/٢٣

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمجازَوْن بالعملِ ؟! كما

(١ - ١) سقط من ت١ .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٤) البحر المحيط ٣٦٠/٧ .

(٥) فى ت١ : « مخرجون » .

تَدِينُ تُدَانُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : أئنا لمحاسَبون(١) ؟!

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : محاسَبون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا المؤمنُ الذى أُدخِل الجنةَ لأصحابِه : هل أنتم مُطَّلِعون فى النارِ ، لعلِّى أرَى قرينىَ الذى كان يقولُ لى : إنك لمن المصدِّقين بأنا مَبْعوثون بعدَ المماتِ !

وقولُه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : فاطَّلع فى النارِ فرآه فى وسَطِ الجحيمِ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو : فقالوا : نعمْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

قولَه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فى وسَطِ الجحيمِ(١) .

(٢) **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : فى وسَطِ الجحيمِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِ الجحيمِ(٣) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، فذكَر مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٢) قال : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ؟ قال : سأَل ربَّه أن يُطْلِعَه . قال : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . أى : فى وسَطِ الجحيمِ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ(٢) ، عن خُلَيدٍ العَصَرىِّ ، قال : لولا أن اللَّهَ عرَّفه إياه ما عَرَفه ، لقد تغيَّر حِبرُه وسِبرُه(٥) بعدَه ، وذُكِر لنا أنه اطَّلَع ٦١/٢٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) حبره وسبره : لونه وهيئته . التاج (ح ب ر) .

فرأى جماجمَ القومِ تَغْلى(١) ، فقال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : واللَّهِ لولا أنه عرَّفه ما عرَفه ، لقد غيَّرتِ النارُ حِبرَه وسِبرَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعونِ(٤) ، فأُطْلِعَ [٢/٦٨٥و] فَرَآهُ فِى سَوَآءِ الجَحِيمِ)(٥) . قال : فى وسَطِ الجحيمِ .

وهذه القراءةُ التى ذكَرها السديُّ عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَأُ فى : ﴿ مُّطَّلِعُونَ ﴾ ، إن كانت محفوظةً عنه ، فإنها من شواذِّ الحروفِ ، وذلك أن العربَ لا تُؤثِرُ فى المَكْنىِّ من الأسماءِ إذا اتصَل بفاعلٍ على الإضافةِ ، فى جمعٍ أو توحيدٍ ، لا يَكادون أن يقولوا(٦) : أنت مُكلِّمِى . ولا أنتما مُكلِّمانى . ولا أنتم مُكلِّمونى . ولا: مُكلِّموننى . وإنما يقولون : أنت مُكلِّمِى . وأنتما مُكلِّماىَ(٧) . وأنتم مُكلِّمِىَّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. وينظر مصدرا التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٩ عن معمر عن قتادة عن خليد العصرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠١ من طريق سفيان به .

(٤) فى م : « مطلعونى » . وضبطناه بكسر النون - وإن كانت الرواية بفتحها - لمناسبة ما سيأتى من كلام المصنف والظاهر أن الرواية عنده بالكسر . جاء فى البحر المحيط ٧/ ٣٦١: وقرأ أبو عمرو فى رواية الجعفى (مطْلعونَ) بإسكان الطاء وفتح النون . قال : وهى قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبى عمار وأبى سراج . قال : وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبى عمار فيما ذكره خلف عن عمار : (مطْلعونِ) بتخفيف الطاء وكسر النون . قال : ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره . وينظر المحتسب ٢/ ٢٢٠.

(٥) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٢٨، والمحتسب ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٧) فى ت ١: « مكلمانى » .

وإن قال قائلٌ منهم ذلك ، قاله على وجهِ الغلَطِ ؛ توهمًا به : أنت تُكَلِّمُنى . و: أنتما تُكَلِّمانَنى . و: أنتم تُكَلِّمونَنى . كما قال الشاعرُ(١) :

وما أَدْرى وظَنِّى كلَّ ظنٍّ أَمُسْلِمُنى إلى قومى شَراحى

فقال : أمُسْلِمُنى . وليس(٢) ذلك وجهَ الكلامِ ، بل وجهُ الكلامِ : أَمُسْلِمى . فأما إذا كان الاسمُ(٣) ظاهرًا ولم يَكُنْ متصلًا بالفاعلِ ، فإنهم ربما أضافوا ، وربما لم يُضيفوا ، فيقال : هذا مكلِّمٌ أخاك ومُكلِّمُ أخيك . و : هذان مُكَلِّما أخيك ومُكلِّمان أخاك . و : هؤلاء مُكلِّمو أخيك . و : مُكَلِّمون أخاك . وإنما تُختارُ الإضافةُ فى المكنىِّ المتصلِ بفاعلٍ ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدِهما بصاحبِه كالحرفِ الواحدِ .

وقولُه : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . يقولُ : فلما رأى قرينَه فى النارِ قال : تاللَّهِ إن كدتَ فى الدنيا لَتُهْلِكُنى بصدِّك إياى عن الإيمانِ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٢/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . قال : لَتُهْلِكُنى .

يقالُ منه : أردَى فلانٌ فلانًا . إذا أهلَكه ، و : ردِى فلانٌ . إذا هلَك ، كما قال الأَعْشَى(٤) :

---

(١) هو يزيد بن محمد الحارثى كما فى الدرر اللوامع ١/ ٤٣. والبيت بلا نسبة فى المحتسب ٢/ ٢٢، ومعانى الفراء ٢/ ٣٨٦.

(٢) فى ت ١: «لم يقل».

(٣) فى م : «الكلام».

(٤) ديوانه ص ٤١.

أفى الطَّوفِ خِفْتِ عليَّ الرَّدَى وكم مِن رَدٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى بقولِه : وكم من ردٍ . وكم من هالكٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . يقولُ : ولولا أن اللَّهَ أنعَم علىَّ بهدايتِه والتوفيقِ للإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ ، لكنتُ من المحضرين معَك فى عذابِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذابِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : من المعذَّبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ الذى أعطاه اللَّهُ ما أعطاه من كرامتِه فى جنتِه ، سرورًا منه بما أعطاه فيها : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : أفما نحن بميِّتين غيرَ مَوْتَتِنا الأولى فى الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ يقولُ : وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولِنا الجنةَ . ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أعطاناه اللَّهُ من الكرامةِ فى الجنةِ ؛ من(٢) أنَّا لا نُعذَّبُ ولا نَموتُ لهو النَّجاءُ العظيمُ مما كنا فى الدنيا نَحْذَرُ من عقابِ اللَّهِ ، وإدراكُ ما كنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

فيها نَأمُلُ(١) بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الجنةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لمثلِ هذا الذى أعطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين من الكرامةِ فى الآخرةِ ، فليَعْمَلْ فى الدنيا لأنفسِهم العامِلون ؛ ليُدْرِكوا ما أدرَك هؤلاء بطاعةِ ربِّهم .

٦٣/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى أَعْطَيْتُ هؤلاء المؤمنين ، الذين وصَفْتُ صفتَهم ، مِن كرامتى فى الجنةِ ، ورزَقْتُهم فيها مِن النعيمِ - خيرٌ ، أو ما أعْدَدْتُ لأهلِ النارِ مِن الزَّقُّومِ ؟

وعُنِى بالنُّزُلِ : الفضلُ ، وفيه لغتان ؛ نُزُلٌ ونُزْلٌ ، يقالُ للطعامِ الذى له رَيْعٌ : هو طعامٌ له نُزُلٌ ونُزْلٌ . وقولُه : ﴿ أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ . ذُكِر أن اللَّهَ تعالى لما أنْزَل هذه الآيةَ ، قال المشركون : كيف يَنْبُتُ الشجرُ فى النارِ ، والنارُ تُحرِقُ الشجرَ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : لهؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ، ثم أخْبَرهم بصفةِ هذه الشجرةِ ، فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

---

(١) فى م : « نؤمل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٦٨٥/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ ؟ حتى بلَغ : ﴿ فِىٓ أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما ذكَر شجرة الزَّقُّومِ افْتَتَن بها الظلمةُ ، فقالوا : يُنَبِّئُكم صاحبُكم هذا أن فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ . فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ؛ غُذِّيَت بالنارِ ، ومنها خُلِقَت(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال أبو جهلٍ : لما نزَلَت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] . قال : تَعْرِفونها فى كلامِ العربِ ؟ أنا آتِيكم بها . فدعا جاريةً ، فقال : ائْتِينى بتمرٍ وزُبْدٍ . فقال : دونَكم تَزَقَّموا ، فهذا الزَّقُّومُ الذى يُخَوِّفُكم به محمدٌ . فأنْزَل اللَّهُ تفسيرَها : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾. قال : لأبى جهلٍ وأصحابِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قولُ أبى جهلٍ : إنما الزَّقُّومُ التمرُ والزُّبْدُ أَتَزَقَّمُه(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كأن طَلْعَ هذه الشجرةِ - يعنى شجرةَ الزقومِ - فى قُبْحِه وسَماجتِه(١) رءوسُ الشياطينِ فى قُبْحِها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها شجرةٌ نابتةٌ فى أصلِ الجحيمِ)(٢) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . قال : شبَّهه بذلك(٣) .

٦٤/٢٣ /فإن قال قائلٌ : وما وجهُ تشبيهِ طَلْعَ هذه الشجرةِ برءوسِ الشياطينِ فى القُبْحِ ، ولا علمَ عندَنا بمبلغِ قبحِ رءوسِ الشياطينِ ، وإنما يُمَثَّلُ الشىءُ بالشىءِ ، تعريفًا مِن المُمثِّلِ المُمثَّلَ له ، قربَ(٤) اشتباهِ المُمثَّلِ أحدِهما بصاحبِه ، مع معرفةِ المُمَثَّلِ له الشيئين كليهما ، أو أحدَهما . ومعلومٌ أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ مِن المشركين ، لم يكونوا عارفين بشجرةِ الزَّقُّومِ ، ولا برءوسِ الشياطينِ ، ولا كانوا رأَوْهما ، ولا واحدًا منهما ؟

قيل له : أما شجرةُ الزقُّومِ فقد وصَفَها اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم وبيَّنها ، حتى عرَفوها ما هى ، وما صفتُها ، فقال لهم : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . فلم يَتْرُكْهم فى عَماءٍ منها . وأما فى تمثيلِه طلعَها برءوسِ الشياطينِ ، (٥فأقوالٌ لكلٍّ منها وجهٌ مفهومٌ . **أحدُها** : أن يكونَ مثَّل ذلك برءوسِ الشياطينِ٥) ، على نحوِ ما قد جرَى به استعمالُ المخاطبين بالآيةِ بينَهم ، وذلك

---

(١) فى ت ٢: « كأنه » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١: « أقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

أن استعمالَ الناسِ قد جرَى بينَهم فى مبالغتِهم ، إذا أراد المبالغةَ فى تقبيحِ الشىءِ ، قالوا : فكأنه شيطانٌ ، فذلك أحدُ الأقوالِ . **والثانى** : أن يكونَ مُثِّل برأسِ حيةٍ معروفةٍ عندَ العربِ تُسمى شيطانًا ، وهى حيةٌ له عُرْفٌ . فيما ذُكِر ، قبيحُ الوجهِ - والمنظرِ ، وإياه عنى الراجزُ بقولِه :

عَنْجَرِدٌ[1] تَحْلِفُ حيـــنَ أحْلِفُ
كمِثْلِ شَيْطانِ الحَماطِ[2] أعْرَفُ[3]

ويروى عُجَيِّزٌ . **والثالثُ** : أن يكونَ مُثِّل نبتٌ معروف برءوسِ الشياطينِ ، ذُكِر أنه قبيحُ الرأسِ[4] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن هؤلاء المشركين الذين جعَل اللَّهُ هذه الشجرةَ لهم فتنةً ، لآكلون من هذه الشجرةِ التى هى شجرةُ الزَّقومِ ، فمالئون من زَقُّومِها بطونَهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأْكُلون مِن هذه الشجرةِ ؛ شجرةِ الزقومِ - شَوْبًا ، وهو الـخَلْطُ ، مِن قولِ العربِ : شاب فلانٌ طعامَه فهو يَشوبُه شَوْبًا وشِيابًا . ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ والحميمُ : الماءُ

---

(١) امرأة عنجرد : خبيثة سيئة الخلق . اللسان (عنجرد) .

(٢) قال الأصمعى : العرب تقول لجنس من الحيات : شيطان الحماط . وقيل : الحماط بلغة هذيل شجر عظام تنبت فى بلادهم تألفها الحيات . ينظر تهذيب اللغة ٤/ ٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، واللسان (عنجرد ، ح م ط ، ش ط ن) .

(٤) فى ت ١: « الرؤس » .

(٥) فى ت ١: « البطون » .

المحمومُ ، وهو الذى أُسْخِن فانْتَهَى حرُّه . وأصلُه مفعولٌ ، صُرِّف إلى فَعِيلٍ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . يقولُ : لَمَزْجًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . يعنى : شربَ الحميمِ على الزقُّومِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٦٨٦/٢و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . قال : مِزاجًا مِن حميمٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . قال : الشَّوبُ الخَلْطُ ، وهو المَزْجُ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . قال : حَميمٌ يُشابُ لهم بغَسَّاقٍ مما تَغْسِقُ أعينُهم ، وصديدٍ من قَيْحِهم ودمائِهم ، مما يَخْرُجُ مِن أجسادِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٤٨.

(٤) فى ت ١: « المزاج » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٣٢، وعزاه إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن مآبَهم ومصيرَهم لإلى الجحيمِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . فهم فى عَناءٍ وعذابٍ مِن نارِ جهنمَ(١) . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ثمَّ إنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لَإلى الجَحِيمِ)(٢) . وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : والذى نفسى بيدِه لا يَنْتَصِفُ النَّهارُ يومَ القيامةِ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، ثم قال : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾(٣) [الفرقان : ٢٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : موتَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاءِ المشركين الذين إذا قيل لهم : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرون ، وجَدوا آباءَهم ضُلَّالًا عن قصدِ السبيلِ ، غيرَ سالكين مَحَجَّةَ الحقِّ . ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاءِ يُسْرَعُ بهم فى طريقِهم ؛ ليَقْتَفُوا آثارَهم وسُنَّتَهم . يقالُ منه : أُهْرِعَ فلانٌ : إذا سار سيرًا حثيثًا ، فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ : « حميم » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم ضالِّين(١) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم(٢) . ٢٣/٦٦

وبنحوِ الذى قلنا فى « يُهْرَعون » - أيضًا - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : كهيئةِ الهَرْوَلةِ(٣) .

(٤) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . أى : يُسْرِعون إسراعًا فى ذلك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : يُسرِعون .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان - ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْتَعجِلون إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضَلَّ يا محمدُ عن قصدِ السبيلِ ومَحَجَّةِ الحقِّ قبلَ مُشْركى قومِك مِن قريشٍ - أكثرُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ، يقولُ : ولقد أرسَلْنا في الأممِ التي خلَت مِن قبلِ أمَّتِك ، ومِن قبلِ قومِك المكذِّبيك ، مُنْذِرين يُنذرونهم بأسَنا على كفرِهم بنا ، فكذَّبوهم ، ولم يَقْبَلوا منهم نصائحَهم ، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا وعقوبتَنا ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فتأمَّلْ وتبَيَّنْ كيف كان غِبُّ أمرِ الذين أنْذَرتهم أنبياؤُنا ، وإلامَ[1] صار أمرُهم ؟ وما الذى أعْقَبهم كفرُهم باللَّهِ ؟ ألم نُهْلِكْهم فنُصَيِّرَهم للعبادِ عِبْرةً ؟ ولمن بعدَهم عِظَةً ؟

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المُنْذَرين ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصْناهم للإيمانِ باللَّهِ وبرسلِه . واسْتَثْنَى عبادَ اللَّهِ مِن المنذَرين ؛ لأن معنى الكلامِ : فانْظُرْ كيف أهْلَكْنا المنذَرين إلا عبادَ اللَّهِ المؤمنين ، فلذلك حسُن استثناؤُهم منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٧/٢٣

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) فى ت ١ : « إلا ما » .

اسْتَخْلَصَهم اللَّهُ⁽¹⁾ .

[٢/٦٨٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نادانا نوحٌ بمسألتِه إيانا هلاكَ قومِه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . ⁽²⁾إلى قولِه⁽²⁾ : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٥ - ٢٦] .

وقولُه : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . يقولُ : فلَنعم المجيبون كنا له إذ دعانا ، فأجَبْنا له دعاءَه ، فأهْلَكْنا قومَه . ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى : أهلَ نوحٍ الذين ركِبوا معه السفينةَ . وقد ذكَرْناهم فيما مضَى قبلُ ، وبيَّنا اختلافَ العلماءِ فى عددِهم⁽³⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . قال : أجابه اللَّهُ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن الأذى والمكروهِ الذى كان فيه مِن الكافرين ، ومِن كربِ الطُّوفانِ والغرقِ الذى هلَك به قومُ نوحٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٢٦٣، و١٢/ ٤٠٩ - ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ذريةَ نوحٍ هم الذين بقُوا فى الأرضِ بعدَ مَهْلِكِ قومِه . وذلك أن الناسَ كلَّهم مِن بعدِ مَهْلِكِ قومِ(٢) نوحٍ إلى اليومِ ، إنما هم ذريةُ نوحٍ ، فالعَجَمُ والعربُ أولادُ سامِ بنِ نوحٍ ، والتُّركُ والصَّقالِبةُ والخَزَرُ أولادُ يافثَ بنِ نوحٍ ، والسُّودان أولادُ حامِ بنِ نوحٍ . وبذلك جاءتِ الآثارُ ، وقالتِ العلماءُ .

(٣)ذكرُ مَن قال ذلك(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سامٌ ، وحامٌ ، ويافثُ »(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : فالناسُ كلُّهم مِن ذريةِ نوحٍ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٣٠) من طريق ابن عثمة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/١٩ - من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٩ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٢٣/٦٨ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ إلا ذرية نوحٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٨٢ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . وأبقَينا عليه - يعنى على نوحٍ - ذكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا : ﴿ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يعنى : فيمَن تأخَّر بعدَه مِن الناسِ ، يَذكُرونه به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : يُذكَرُ بخيرٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ(٣) ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كلِّهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.

(٣) فى ت ١ : « صالح » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.

ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ . قال : أبقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، (٢) قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ (٢) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ . قال : الثناءَ الحسنَ (٣) .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ لنوحٍ فى العالَمين ، أن يَذْكُرَه (٤) أحدٌ بسوءٍ (٤) .

و « سلامٌ » مرفوعٌ بـ « على » ، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ (٥) : معناه : وترَكْنا عليه فى الآخِرين . ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ ﴾ . أى : ترَكْنا عليه هذه الكلمةَ ، كما تقولُ : قرَأْتُ مِن القرآنِ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، فتكونُ الجملةُ فى معنى نصبٍ ، وترْفَعُها باللامِ (٦) ، [٦٨٧/٢و] كذلك : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ ﴾ ترْفَعُه بـ « على » وهو فى تأويلِ نصبٍ . قال : ولو كان : ترَكنا عليه سلامًا . كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كما فعَلْنا بنوحٍ ، مُجازاةً له على طاعتِنا ، وصبرِه على أذى قومِه فى رِضانا ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ (٧) وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾ ، وأبقَيْنا عليه ثناءً فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو سند دائر قد تقدم كثيرًا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) فى ت ٢: « آخرون » .

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٧.

(٦) فى معانى القرآن : « بالكلام » .

(٧) فى م : « فأنجيناه » .

الآخِرين . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ﴾ الذين يُحْسِنون فيُطِيعوننا ، ويَنْتَهون إلى أمرِنا ، ويَصْبِرون على الأذى فينا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن نوحًا مِن عبادِنا الذين آمنوا /بنا ، فوحَّدُونا ، وأخْلَصوا لنا العبادةَ ، وأفْرَدونا بالأُلوهةِ . ٦٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أغْرَقْنا حينَ نجَّيْنا نوحًا وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ ، مَن بقِي مِن قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ . قال : أنجاه اللَّهُ ومَن معه فى السفينةِ ، وأغْرَق بقيةَ قومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن مِن أشياعِ⁽¹⁾ نوحٍ على مِنْهاجِه ومِلَّتِه واللَّهِ ، لَإبراهيمَ خليلَ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ : « تباع » ، وفى ت ٢ : « أتباع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ دينِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجِ نوحٍ وسنَّتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجه وسنَّتِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على دينِه وملَّتِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : مِن أهلِ دينِه(٤) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) أن معنى ذلك : وإن مِن شيعةِ محمدٍ لَإبراهيمَ . وقال : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] . بمعنى : أنَّا حمَلْنا ذريةَ مَن هم منه ، فجعَلَها ذريةً لهم ، وقد سبَقَتهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٥) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٢/ ٣٨٨.

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذ جاء إبراهيمُ ربَّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ ، مُخْلِصٍ له التوحيدَ .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، واللَّهِ ، مِن الشركِ(١) . ٧٠/٢٣

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مِن الشركِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : يا بَنِيَّ لا تكونوا لَعَّانين ، ألم تَرَوْا إلى إبراهيمَ لم يَلعَنْ شيئًا قطُّ ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(٣) .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ . (٤ يقولُ : حينَ قال - يعني : إبراهيمُ - لأبيه وقومِه : أيَّ شيءٍ تَعْبُدون ؟

وقولُه٤) : ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ : أكَذِبًا معبودًا غيرَ اللَّهِ تُرِيدون ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٥٠ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر القرطبي في تفسيره ١٥/ ٩١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ إبراهيمَ لأبيه وقومِه : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شيءٍ تَظُنُّون أيُّها القومُ أنه يَصْنَعُ بكم إن لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إذا لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟(١)

وقولُه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . ذُكِر أن قومَه كانوا أهلَ تَنْجيمٍ ، فرأَى نجمًا قد طلَع ، فعصَب رأسَه ، وقال : إنى مَطعونٌ ، وكان قومُه يَهْرُبون مِن الطاعونِ ، فأراد(٢) أن يَتْرُكوه فى بيتِ آلهتِهم ، ويَخْرُجوا عنه ؛ [٦٨٧/٢ظ] ليُخالِفَهم إليها فيَكْسِرَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . قال : قالوا له وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ . فقال : إنى مَطْعونٌ . فترَكوه مَخافةَ الطاعونِ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠، والبداية والنهاية ١/ ٣٣٣.

(٢) فى ت ١: « فأرادوا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : رأَى نجمًا طلَع .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه رأَى نجمًا طلَع فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : كايَدَ(١) نبيُّ اللَّهِ عن دينِه ، فقال : إنى سقيمٌ(٢) . ٧١/٢٣

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : قالوا لإبراهيمَ ، وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ معنا . فقال لهم : إنى مطعونٌ . فترَكوه مَخافةَ أن يُعْدِيَهم(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : أرْسَل إليه ملِكُهم ، فقال : إن غدًا عيدَنا(٤) ، فاحضُرْ معنا . قال : فنظَر إلى نَجمٍ ، فقال : إن ذلك النجمَ لم يَطْلُعْ قطُّ إلا طلَع بسُقْمٍ لى(٥) . فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . أى : طَعِينٌ ، أو لسُقْمٍ كانوا يَهْرُبون منه إذا سمِعوا به ، وإنما يُرِيدُ إبراهيمُ أن

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « كابد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٣.

(٤) فى ت ١، ت ٢: « عيدا » .

(٥) سقط من : ت ١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٢.

يَخْرُجوا عنه ، ليَبْلُغَ من أصنامِهم الذى يُرِيدُ(١) .

واختُلِف فى وجهِ قيلِ إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وهو صحيحٌ . فرُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لم يَكْذِبْ إبراهيمُ إلا ثلاثَ كذباتٍ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ ثِنتَيْن فى ذاتِ اللَّهِ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وقولُه فى سارَةَ : هى أختى »(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى أبو الزِّنادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ فى شىءٍ قطُّ إلا فى ثلاثٍ » . ثم ذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : ما كذَب إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وإنما قاله موعظةً ، وقولُه حينَ سأله

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٥، وأخرجه النسائى (٨٣٧٤- كبرى) من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه مسلم (٢٣٧١) ، وأبو داود (٢٢١٢) ، وأبو يعلى (٦٠٣٩) ، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق هشام به ، وأخرجه البخارى (٣٣٥٧، ٥٠٨٤) ، والبيهقى ٣٦٦/٧، وفى الأسماء والصفات (٦١٦) من طريق محمد بن سيرين به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٦، وأخرجه الترمذى (٣١٦٦) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ١٣١/١٥- ١٣٣ (٩٢٤١) ، والبخارى (٢٢١٧، ٢٦٣٥، ٦٩٥٠) ، والنسائى (٨٣٧٣- كبرى) من طريق أبى الزناد به .

المِلكُ ، فقال : أختى . لسارَةَ ، وكانت امرأتَه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : إن إبراهيمَ ما كذَب إلا ثلاثَ كذباتٍ ؛ ثِنْتان فى اللَّهِ ، وواحدةٌ فى ذاتِ نفسِه ، فأما الثنتان فقولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقصتُه فى سارَةَ ، وذكَر قصتَها وقصةَ المِلكِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : إن قولَه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . كلمةٌ فيها مِعْراضٌ ، ومعناها أن كلَّ مَن كان فى عُقْبةِ الموتِ فهو سقيمٌ ، وإن لم يَكُنْ به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِ هذا القولِ / وقولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الحقُّ دونَ غيرِه . ٧٢/٢٣

قولُه : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : فتولَّوْا عن إبراهيمَ مُدْبِرِين عنه ؛ خوفًا مِن أن يُعدِيَهم السُّقْمُ الذى ذكَر أنه به .

كما **حُدِّثْتُ** عن يحيى بنِ زكريا ، عن بعضِ أصحابِه ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، ⁽²عن سعيدِ بنِ جبيرٍ²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : مطعونٌ . ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال سعيدٌ : إن كان الفرارُ مِن الطاعونِ لَقديمًا⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّوْا ﴾ : فنكَصوا عنه مُدْبِرين مُنْطَلِقين⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٧/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص٣٥٤ (مخطوط المكتبة المحمودية) إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . (١يقولُ تعالى ذكرُه : فمال إلى آلهتِهم١) بعدَما خرَجوا عنه وأدْبَروا .

وأرَى أن أصلَ ذلك مِن قولِهم : راغ فلانٌ عن فلانٍ ، إذا حاد عنه ، فيكونُ معناه إذا كان كذلك : فراغ عن قومِه ، والخروجِ معهم إلى آلهتِهم ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ(٢) :

حينَ لا يَنْفَـعُ الـرَّواغُ ولا يَنْـ ـفَعُ إلا المصـادقُ النِّحْريـرُ

يعنى بقولِه : لا يَنْفَعُ الرَّواغُ : الحِيادُ . [٢/٦٨٨و] أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسَّروه بمعنى : فمال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ : أى : فمال إلى آلهتِهم . قال : ذهَب(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . قال : ذهَب(٤) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ . هذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ للآلهةِ ، وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، وهو : فقرَّب إليها الطعامَ ، فلم يَرَها تأْكُلُ ، فقال لها : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلمَّا لم يَرَها تأْكُلُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) البيت فى الأمالى الشجرية ١/ ٩٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

قال لها : ما لكم لا تأْكُلون ؟ فلم يرَها تَنْطِقُ ، فقال لها : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ ﴾ ؟ مُسْتَهْزِئًا بها . وكذلك ذكَر أنه فعَل بها ، وقد ذكَرْنا الخبرَ بذلك فيما مضَى قبلُ⁽¹⁾ .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؛ يَسْتَنْطِقُهم : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ ﴾؟⁽²⁾

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ . ٧٣/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : فمال على آلهةِ قومِه ضربًا لها باليمينِ ، بفأسٍ فى يدِه يَكْسِرُهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلا جعَل يَضْرِبُ آلهتَهم باليمينِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ : فأقْبَل عليهم يَكْسِرُهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم أقْبَل عليهم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ . ثم جعَل يَكْسِرُهن بفأسٍ فى يدِه⁽³⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽¹⁾ يَتأوَّلُ ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضربًا بالقوةِ والقدرةِ ، ويقولُ : اليمينُ فى هذا الموضعِ القوةُ . وبعضُهم كان يَتأوَّلُ اليمينَ فى هذا الموضعِ الحلِفَ ، ويقولُ : جعَل يَضْرِبُهن باليمينِ التى حلَف بها بقولِه : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فراغ عليهم صَفْقًا باليمينِ)⁽²⁾ . ورُوِى نحوُ ذلك عن الحسنِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ⁽⁴⁾خالدُ بنُ عبيدٍ العَتَكىُّ⁽⁴⁾ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : (فراغ عليهم صفقًا باليمينِ) . أى : ضربًا باليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الفاءِ⁽⁵⁾ ، مِن قولِهم : زَفَّت النَّعامةُ ، وذلك أولُ عَدْوِها ، وآخرُ مشيِها ، ومنه قولُ الفَرزدقِ⁽⁶⁾ :

وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبلَ إفالِها يَزِفُّ وجاءَت خلفَه وَهْىَ زُفَّفُ

---

(1) نسب القرطبى هذا القول للفراء وثعلب . تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(2) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٨.

(3) ينظر المحتسب ٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « خالد بن عبد الله الجشمى » ، وفى ت ١ : « خالد بن عبد الله الجشيمى » ، وفى ت ٢ : « خلف بن عبد الله الجشمى » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢٥.

(5) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨.

(6) ديوانه ص ٥٥٩.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ(١) ،
مِن أَزَفَّ فهو يُزِفُّ . وكان الفرَّاءُ يَزْعُمُ أنه لم يَسمَعْ فى ذلك إلا زَفَفْتُ ، ويقولُ :
لعل قراءةَ مَن قرَأه : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ مِن قولِ العربِ : /أَطْرَدْتُ الرجلَ ، أى : ٧٤/٢٣
صيَّرتَه طَرِيدًا ، وطرَدْتُه . إذا أنت خسَأْتَه ، إذا قلتَ : اذْهَبْ عنا . فيكونُ (يُزِفُّون)
أى : جاءوا على هذه الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذه الحالةِ ، فَتُدخِلُ الألفَ ، كما
تَقولُ : أَحْمَدْتُ الرجلَ . إذا أَظْهَرْتَ حمدَه ، و : هو محمدٌ . إذا رأيْتَ أمرَه إلى
الحمدِ ، ولم تَنْشُرْ حمدَه . قال : وأنْشَدَنى المُفَضَّلُ(٢) :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أن يَسُودَ جِذاعَه   فأَمْسَى حُصَيْنٌ قد أَذَلَّ وأَقْهَرَا

فقال : أَقْهَرَ . وإنما هو قُهِر ، ولكنه أراد : صار إلى حالِ قهرٍ .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (يَزِفُونَ) بفتحِ الياءِ ، وتخفيفِ الفاءِ(٣) ، مِن وَزَفَ يَزِفُ . وذُكِر عن الكِسائىِّ أنه لا يَعْرِفُها . وقال الفرَّاءُ : لا أَعْرِفُها إلا أن تكونَ لغةً لم أَسْمَعْها(٤) .

وذُكِر عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : الوَزْفُ النَّسَلانُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : الوزيفُ النَّسَلانُ(٥) .

---

(١) هى قراءة حمزة والمفضل عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) البيت للمخبل السعدى . ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، واللسان (ق هـ ر) .

(٣) هى قراءة مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح - كما فى تغليق التعليق =

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا : قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ ؛ لأن ذلك هو الصحيحُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، والذى عليه قراءةُ الفُصحاءِ مِن القرأةِ .

وقد اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأقْبَل قومُ إبراهيمَ إلى إبراهيمَ يَجْرُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ : فأَقْبَلُوا إليه يَجْرُون⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معناه : أقْبَلوا إليه يَمْشُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : [٢/٦٨٨ظ] ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَمْشُون⁽²⁾ .

وقال آخرون : معناه : فأقْبَلوا يَسْتَعْجِلون .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٥/٢٣

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَسْتَعْجِلون . قال : يَزِفُّ : يَسْتَعْجِلُ .

= ٤/ ٢٩٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور٥/٢٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٥، والتبيان ٨/ ٤٦٩.

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أتَعْبُدون أيُّها القومُ ما تَنْحِتون بأيديكم مِن الأصنامِ ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ ﴾ : الأصنامَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ إبراهيمَ لقومِه : واللَّهُ خلَقَكم أيُّها القومُ وما تَعْمَلون .

وفى قولِه : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ قولُه « ما » بمعنى المصدرِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : واللَّهُ خلَقَكم وعملَكم . **والآخرُ** : أن يكونَ بمعنى الذى ، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك : واللَّهُ خلَقَكم والذى تَعْمَلونه ، أى : والذى تَعْمَلون منه الأصنامَ ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التى كانوا يَنْحِتون منها أصنامَهم .

وهذا المعنى الثانى قصَد ، إن شاء اللَّهُ ، قتادةُ* بقولِه الذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : بأيديكم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ ، لمَّا قال لهم إبراهيمُ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : ابْنُوا لإبراهيمَ بُنْيانًا . ذُكِر أنهم بَنَوْا له

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) إلى هنا انتهى الخرم الموجود فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه فى ص ١٥٥ .

بُنيانًا يُشبهُ التَّنُّورَ ، ثم نقَلوا إليه الحطبَ ، وأوْقَدوا عليه ، ﴿ فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . والجحيمُ عندَ العربِ جَمْرُ النارِ بعضُه على بعضٍ ، والنارُ على النارِ .

وقولُه : ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد قومُ إبراهيمَ بإبراهيمَ كيدًا ، وذلك ما كانوا أرادوا مِن إحراقِه بالنارِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ﴾ . أى : فجعَلْنا قومَ إبراهيمَ ﴿ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ يعنى : الأَذَلِّين حُجَّةً ، وغلَّبْنا إبراهيمَ عليهم بالحجةِ ، وأنقَذْناه مما أرادوا به مِن الكيدِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . قال : فما ناظَرهم بعدَ ذلك حتى أهْلَكَهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبراهيمُ لما أفْلَجه اللَّهُ على قومِه ، ونجَّاه مِن كيدِهم : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إنى مُهاجِرٌ مِن بلدةِ قومى إلى اللَّهِ . أى : إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، ومُفارِقُهم ، فمُعْتَزِلُهم لعبادةِ اللَّهِ .

٢٣/٧٦ /وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ : ذاهبٌ بعملِه وقلبِه ونيتِه(٢) .

وقال آخرون فى ذلك : إنما قال إبراهيمُ : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . حينَ أرادوا أن يُلقُوه فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٧٢.

قال : سمِعْتُ سليمانَ بنَ صُرَدَ يقولُ : لما أرادوا أن يُلقُوا إبراهيمَ فى النارِ ، قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . فجُمِع الحطبُ ، فجاءت عجوزٌ على ظهرِها حطبٌ ، فقيل لها : أين تُرِيدين ؟ قالت : أُرِيدُ أن أذهَبَ إلى هذا الرجلِ الذى يُلقَى فى النارِ ، فلما أُلْقِى فيها قال : حَسْبِىَ اللَّهُ ، عليه توكلتُ ، أو قال : حسبىَ اللَّهُ ونعم الوكيلُ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . قال : فقال ابنُ لوطٍ ، أو ابنُ أخى لوطٍ : إن النارَ لم تُحرِقْه مِن أجلى . وكان بينَهما قَرابةٌ ، قال : فأرسَل اللَّهُ عليه عُنُقًا مِن النارِ(١) ، فأحْرَقَتْه(٢) .

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكَر خبرَه وخبرَ قومِه فى موضعٍ آخرَ ، فأخْبَر أنه لما نجَّاه مما حاوَل قومُه مِن إحراقِه ، قال : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . ففسَّر أهلُ التأويلِ ذلك أن معناه : إنى مهاجرٌ إلى أرضِ الشامِ . فكذلك قولُه : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . لأنه كقولِه : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيُثَبِّتُنى على الهُدَى الذى أبْصَرْتُه ، ويُعِينُنى عليه .

وقولُه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . وهذا مسألةُ إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَه ولدًا صالحًا ، يقولُ : قال : يا ربِّ ، هَبْ لى منك ولدًا يكونُ مِن الصالحين ، الذين يُطِيعونك ولا يَعْصُونك ، ويُصْلِحون فى الأرضِ ولا يُفْسِدون .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . قال : ولدًا صالحًا(٣) .

---

(١) عنق من النار : أى طائفة منها . النهاية ٣/٣١٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/٩٨، وفيه : «أبو لوط» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

وقال : ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : صالحًا [٦٨٩/٢و] مِن الصالحين . اجتزاءً (١ بـ ﴿ مِنَ ﴾ مِنْ ذِكرِ ١) المتروكِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] . بمعنى : زاهِدِين مِن الزاهدين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبشَّرْنا إبراهيمَ ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بغلامٍ ذى حِلْمٍ إذا هو كَبِر ، فأما فى طفولتِه فى المَهْدِ ، فلا يُوصَفُ بذلك . وذُكِر أن الغلامَ الذى بشَّر اللهُ به إبراهيمَ إسحاقُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٧/٢٣

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ : بُشِّر بإسحاقَ . قال : لم يُثْنِ بالحِلْمِ على أحدٍ غيرِ إسحاقَ وإبراهيمَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : فلمَّا بلَغ الغلامُ الذى بُشِّر به إبراهيمُ مع إبراهيمَ ، العملَ ، وهو السعىُ ، وذلك حينَ أطاق معونتَه على عملِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ٢: « بمن ذكر » ، وفى ت ١: « بذكر عن من » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : العملَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : لما شَبَّ حتى أدْرَك سعيُه سَعْىَ إبراهيمَ فى العملِ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لما شَبَّ حينَ أدْرَك سعيَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىَ إبراهيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىٌ لإبراهيمَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٦٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : السعىُ هاهنا العبادةُ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فلمَّا مشَى مع إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . أى : لما مشَى مع أبيه(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . وكان فيما ذُكِر أن إبراهيمَ نذَر حينَ بشَّرَته الملائكةُ بإسحاقَ ولدًا ، أن يَجْعَلَه إذا ولَدَته سارَةُ للَّهِ ذَبيحًا ، فلمَّا بلَغ إسحاقُ مع أبيه السعىَ أُرِى إبراهيمُ فى المنامِ ، ٧٨/٢٣ / فقيل : فِ(٣) للَّهِ بنذرِك . ورُؤْيا الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، يقينٌ ؛ فلذلك مضَى لِما رأَى فى المنامِ ، وقال له ابنُه إسحاقُ ما قال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ لسارَةَ : أبْشِرِى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ . فضرَبت جبهتَها عَجَبًا ، فذلك قولُه : ﴿ (٤) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ (٤) ءَأَلِدُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٤٧٣، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) فى م : « أوف ».

(٤ - ٤) فى النسخ : « فصكت وجهها ».

﴿وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود : ٧٢، ٧٣] . قالت سارَةُ لجبْرِيلَ : ما آيةُ ذلك ؟ فأخَذ بيدِه عُودًا يابسًا ، فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهْتَزَّ أخضرَ ، فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحٌ . فلما كبِر إسحاقُ أُتِى إبراهيمُ فى النومِ ، فقيل له : أوْفِ بنذرِك الذى نذَرْتَ ؛ إنِ اللَّهُ رزَقَك غلامًا مِن سارَةَ أن تَذْبَحه . فقال لإسحاقَ : انْطَلِقْ نُقَرِّبْ قُرْبانًا إلى اللَّهِ . وأخَذ سكِّينًا وحبلًا ، ثم انْطَلَق معه حتى إذا ذهَب به بينَ الجبالِ ، قال له الغلامُ : يا أبتِ ، أين قُربانُك ؟ قال : يا بُنَىَّ ، إنى رأيْتُ فى المنامِ أنى أَذْبَحُك ، فانْظُرْ ماذا تَرَى ؟ قال : يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ، ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ مِن الصابرين . فقال له إسحاقُ : يا أبَتِ ، اشْدُدْ رِباطى حتى لا أَضْطَرِبَ ، واكْفُفْ عنى ثيابَك ، حتى لا يَنْتَضِحَ عليها مِن دمى شىءٌ ، فتراه سارَةُ فتَحزَنَ ، وأسْرِعْ مَرَّ السكينِ على حَلْقى ؛ ليكونَ أهونَ للموتِ علىَّ ، فإذا أتيْتَ سارَةَ ، فاقْرَأْ عليها منى السلامَ . فأقْبَل عليه إبراهيمُ يُقَبِّلُه ، وقد ربَطه ، وهو يَبْكى ، وإسحاقُ يَبْكِى . حتى اسْتَنْقَع الدموعُ تحتَ خدِّ إسحاقَ ، ثم إنه جرَّ السكينَ على حَلْقِه ، فلم تَحِكِ السكينُ ، وضرَب اللَّهُ صَفيحةً مِن نُحاسٍ على حَلْقِ إسحاقَ ، فلما رأَى ذلك ، ضرَب به على جَبينِه ، وحزَّ مِن قَفاه ، فذلك قولُه : ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ . يقولُ : سلَّما للَّهِ الأمرَ ، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ . فنُودِى يا إبراهيمُ : [٦٨٩/٢ظ] قد صدَّقْتَ الرؤيا بالحقِّ . فالْتَفَت فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه ، فأكَبَّ على ابنِه يُقَبِّلُه وهو يقولُ : اليومَ يا بُنَىَّ وُهِبْتَ لى . فلذلك يقولُ اللَّهُ : ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾ . فرجَع إلى سارَةَ ، فأخْبَرها الخبرَ ، فجزِعت سارَةُ ، وقالت : يا إبراهيمُ ، أرَدْتَ أن تَذْبَحَ ابنى ولا تُعْلِمَنى (١) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ١/ ٢٦٧ مختصرًا ، وعزاه الحافظ فى الفتح ١٢/ ٣٧٧، ٣٧٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢، ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٧، ٤٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ . قال : رؤيا الأنبياءِ حقٌّ ، إذا رأَوْا فى المنامِ شيئًا فعَلُوه(١) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ بفتحِ التاءِ(٣) ؛ بمعنى : أىَّ شىءٍ تَأْمُرُ ؟ أو فانْظُرْ ما الذى تَأْمُرُ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ماذا تُرِى) بضمِّ التاءِ(٤) ؛ بمعنى : ماذا تُشِيرُ ، وماذا تُرِينى(٥) مِن صبرِك أو جَزَعِك مِن الذبحِ ؟

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ بفتحِ التاءِ(٦) ، بمعنى : ماذا تَرَى مِن الرأيِ ؟

٧٩/٢٣ /فإن قال قائلٌ : أوَ كان إبراهيمُ يُؤامِرُ ابنَه فى الـمُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٧٤) ، والبخارى (١٣٨ ، ٨٥٩) ، والبيهقى ١/ ١٢٢ ، وفى الأسماء والصفات (٤٢٠) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م : « ترى » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

قيل : لم يَكُنْ ذلك منه مُشاوَرةً لابنِه فى طاعةِ اللَّهِ ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنِه مِن العَزْمِ ؛ هل هو مِن الصبرِ على أمرِ اللَّهِ على مثلِ الذى هو عليه ، فيُسَرَّ بذلك ، أم لا ؟ وهو فى الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إسحاقُ لأبيه : يا أبتِ ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك مِن ذَبحى ، ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا مِن الصابرين لِما يَأْمُرُنا به ربُّنا . وقال : ﴿ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : ما تُؤْمَرُ به . لأن المعنى : افْعَلِ الأمرَ الذى تُؤْمَرُه ، وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنى أَرَى فى المنامِ افْعَلْ ما أُمِرْتَ به)⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أسْلَما أمرَهما للَّهِ ، وفوَّضاه إليه ، واتَّفَقا على التسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال⁽²⁾ : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : اتفَقا على أمرٍ واحدٍ⁽³⁾ .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٢) فى م ، ت ٢ : « وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : أسْلَما جميعًا لأمرِ اللهِ ؛ رضِى(١) الغلامُ بالذبحِ ، ورضِى الأبُ بأن يَذْبَحه ، فقال : يا أبتِ اقْذِفْنى للوجهِ ، كيلا تَنْظُرَ إلىَّ فترْحَمَنى ، وأَنْظُرَ أنا إلى الشَّفْرةِ فأَجْزَعَ ، ولكن أَدْخِلِ الشفرةَ مِن تحتى ، وامْضِ لأمرِ اللَّهِ . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فلمَّا فعَل ذلك ﴿ نَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : أسْلَم هذا نفسَه للَّهِ ، وأسْلَم هذا ابنَه للَّهِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : أسْلَما ما أُمِرا به(٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . يقولُ : سلَّما لأمرِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ أى : سلَّم إبراهيمُ لذبحِه حينَ أُمِر به ، وسلَّم ابنُه للصبرِ عليه ، حين عرفَ أن اللَّهَ أمَره بذلك

---

(١) فى م : « ورضى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٨/١ عن ابن حميد به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٨، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف رعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

فيه⁽¹⁾ .

/وقولُه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . يقولُ : وصرَعه للجَبِينِ . والجَبينان ما عن يمينِ ٨٠/٢٣ الجبهةِ وعن شمالِها⁽²⁾ ، وللوجهِ جَبينان ، والجبهةُ بينَهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : وضَع وجهَه للأرضِ . قال : لا تَذْبَحْنى وأنت تَنْظُرُ إلى وَجْهى ، عسى أن تَرْحَمَنى فلا تُجْهِزَ علىَّ ، ارْبِطْ يَدىَّ إلى رَقَبتى ، ثم ضَعْ وَجْهى للأرضِ⁽³⁾ .

[٢/٦٩٠و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ : أى : وكَبَّه لِفيهِ ، وأخَذ الشَّفْرةَ ، ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أَكَبَّه على جبهتِه⁽⁵⁾ .

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤.

(2) فى ص ، ت ١ : « يسارها » .

(3) تفسير مجاهد ص٥٧٠ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤ ، وفى البداية ١/ ٣٦٤.

(5) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤ ، وفى البداية ١/ ٣٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : جبينِه . قال : أخَذ جبينَه ليَذْبَحه .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن حمادٍ ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن إبراهيمَ لما أُمِر بالمناسكِ عرَض له الشيطانُ عندَ المَسْعَى⁽¹⁾ فسابَقَه ، فسبَقَه إبراهيمُ ، ثم ذهَب به جبريلُ إلى جمرةِ العقبةِ ، فعرَض له الشيطانُ ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم عرَض له عندَ الجمرةِ الوُسْطى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم تَلَّه للجبينِ ، وعلى إسماعيلَ قميصٌ أبيضُ ، فقال له : يا أبتِ ، إنه ليس لي ثوبٌ تُكفِّنُني فيه غيرَ هذا ، فاخْلَعْه⁽²⁾ عنِّي ، فكفِّنِّي⁽²⁾ فيه . فالْتَفت إبراهيمُ ، فإذا هو بكبشٍ أَعْيَنَ أبيضَ أقرنَ⁽³⁾ ، فذبَحه ، فقال ابنُ عباسٍ : لقد رأيْتُنا نَتَتَبَّعُ هذا الضَّرْبَ مِن الكِباشِ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . وهذا جوابُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . ومعنى الكلامِ : فلمَّا أسْلَما وتلَّه للجبينِ نادَيْناه : أن يا إبراهيمُ . وأُدْخِلَت الواوُ في ذلك كما أُدْخِلَت في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وقد تَفعَلُ العربُ ذلك ، فتُدْخِلُ الواوَ في جوابِ « فلما » و« حتى إذا » ، وتلقيها .

ويعني بقولِه : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . التي أرَيْناكها في منامِك بأمْرِناك بذبحِ ابنِك .

---

(١) في ص ، ت ١ : « السعى » .

(٢ - ٢) في م : « حتى تكفننى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٧٦ عن محمد بن سنان القزاز به ، والطيالسى (٢٨٢٠) ، وأحمد ٤/٤٣٦ - ٤٣٨ (٢٧٠٧) ، والطبرانى (١٠٦٢٨) ، والبيهقى في الشعب (٤٠٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جزَيْناك بطاعتِنا يا إبراهيمُ ، كذلك نَجْزِى الذين أحْسَنوا ، وأطاعوا أمرَنا ، وعمِلوا فى رضانا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ أمرَنا إياك يا إبراهيمُ بذبحِ ابنِك إسحاقَ ﴿ لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . يقولُ : لَهو الاختبارُ الذى يَبِينُ لمن فكَّر فيه ، أنه بلاءٌ شديدٌ ومحنةٌ عظيمةٌ . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : البلاءُ فى هذا الموضعِ الشرُّ ، وليس باختبارٍ .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ . قال : هذا فى البلاءِ الذى نزَل به ، فى أن يَذْبَحَ ابنَه ، ﴿ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ﴾ ابتُلِيتَ ببلاءٍ عظيمٍ ، أُمِرْتَ أن تَذْبَحَ ابنَك . قال : وهذا مِن البلاءِ المكروهِ ، وهو الشرُّ ، وليس مِن بلاءِ الاختبارِ . ٨١/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ . يقولُ : وفدَيْنا إسحاقَ بذِبْحٍ عظيمٍ . والفِدْيةُ الجزاءُ ، يقولُ : جزَيْناه بأن جعَلْنا مكانَ ذَبْحِه ذِبْحَ كبشٍ عظيمٍ ، وأنْقَذْناه مِن الذَّبحِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَفْدِىِّ بالذِّبحِ (١) ، مِن ابنى إبراهيمَ ؛ **فقال بعضُهم :** هو إسحاقُ .

---

(١) فى م : « من الذبح » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ(١) .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ(٢) ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذي أُمِر بذبحِه إبراهيمُ هو إسحاقُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذبيحُ إسحاقُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن النبيِّ ﷺ في حديثٍ ذكَره ، قال : هو إسحاقُ(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ عن أبي كريب به ، ومجاهد في تفسيره ص ٥٦٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٨ - من طريق مبارك بن فضالة به ، والبخاري في تاريخه ٢/ ٢٩٢ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١، والجرح والتعديل ٣/ ٦٧.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦٤ عن الحسين بن يزيد به ، والحاكم ٢/ ٥٥٨ من طريق ابن أبي هند به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦٤ عن ابن المثنى ويعقوب به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦٣ عن أبي كريب به ، والبخاري في تاريخه ٢/ ٢٩٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٨، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٦ من طريق علي بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : افْتَخَر رجلٌ عندَ ابنِ مسعودٍ ، فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ ، ابنُ⁽¹⁾ الأشياخِ الكرامِ . فقال عبدُ اللَّهِ : ذاك يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، عن الزهريِّ ، عن العلاءِ بنِ جاريةَ⁽³⁾ الثَّقفيِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مِن ابنِه إسحاقَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا زكريا وشعبةُ ، [٦٩٠/٢ظ] عن أبى⁽⁵⁾ إسحاقَ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ⁽⁶⁾ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هو إسحاقُ⁽⁷⁾ . ٨٢/٢٣

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٢، والطبرانى (٨٩١٦) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « حارثة » ، والصواب ما أثبتناه كما فى تاريخ المصنف ١/ ٢٦٥، وينظر الاستيعاب ١٠٨٥/٣، وتعجيل المنفعة ٨٩/٢، ٩٠ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٥/١ عن ابن حميد به .

(٥) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٢/٢ عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير .

عن عبدِ اللَّهِ (١ بنِ عبيدِ ١) بنِ عميرٍ ، (٢ عن أبيه ٢) ، قال : قال موسى : يا ربِّ ، يقولون : يا إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فبِمَ قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيمَ لم يَعْدِلْ بى شيئًا قطُّ إلا اختارنى عليه ، وإن إسحاقَ جاد لى بالذبحِ ، وهو بغيرِ ذلك أجودُ ، وإن يعقوبَ كلمَّا زِدْتُه بلاءً زادنى حسنَ ظنٍّ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن أبيه ، قال : قال موسى : أىْ ربِّ ، بم أعْطَيْتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ما أعْطَيْتَهم ؟ فذكَر معنى حديثِ عمرِو بنِ علىٍّ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ الشَّيْبانىِّ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : الذبيحُ هو إسحاقُ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عمرَو بنَ أبى سفيانَ بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ (٦) الثقفىَّ ، أخبره أن * كعبًا قال لأبى هريرةَ : ألا أُخْبِرُك عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ النبىِّ ؟ قال أبو هريرةَ : بلى . قال كعبٌ : لمَّا رأى (٧) إبراهيمُ ذبحَ إسحاقَ قال الشيطانُ : واللَّهِ لئن لم أَفْتِنْ عندَ هذا آلَ إبراهيمَ ، لا أَفْتِنْ أحدًا منهم أبدًا . فتمَثَّل الشيطانُ لهم رجلًا يَعْرِفونه ، فأقْبَل حتى إذا خرَج إبراهيمُ بإسحاقَ ليَذْبَحه دخَل على سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ ، فقال لها : أين أصْبَح إبراهيمُ غاديًا بإسحاقَ ؟

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٦ عن عمرو بن على به ، والبيهقى فى الشعب (١٠٠٠٨) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٦ عن ابن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٦) فى النسخ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤ .

(*) من هنا يبدأ سقط من المخطوط « ص » .

(٧) فى ت ١ : « أرى » .

قالت سارَةُ : غدا لبعضِ حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللَّهِ ما لذلك غدا به . قالت سارَةُ : فلِمَ غَدا به ؟ قال : غدا به ليذْبَحَه . قالت سارَةُ : ليس مِن ذلك شيءٌ ، لم يَكنْ لِيَذْبَحَ ابنَه . قال الشيطانُ : بلى واللهِ . قالت سارَةُ : فلِمَ يَذْبَحُه ؟ قال : زَعَم أنَّ ربَّه أمَرَه بذلك . قالت سارةُ : فهذا أحسنُ بأن يُطِيعَ ربَّه إن كان أمَرَه بذلك . فخَرج الشيطانُ مِن عِندِ سَارَةَ حتى أدْرَكَ إسحاقَ وهو يَمْشِى على إثْرِ أبيه فقال له : أين أصبحَ أبوك غاديًا بك ؟ قال : غدا بى لبعض حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللهِ ما غدا بك لبعضِ حاجتِه ، ولكنه غدا بك ليَذْبَحَك . قال إسحاقُ : ما كان أبى ليَذْبَحَنى . قال : بلى . قال : لِمَ ؟ قال : زعَم أن ربَّه أمَرَه بذلك . قال إسحاقُ : فواللَّهِ لئن أمَرَه بذلك ليُطِيعَنَّه . قال : فترَكه الشيطانُ ، وأسْرَع إلى إبراهيمَ ، فقال : أين أصْبَحْتَ غاديًا بابنِك ؟ قال : غدَوْتُ به لبعضِ حاجتى . قال : أمَا واللَّهِ ما غدَوْتَ به إلا لتَذْبَحَه . قال : لِمَ أَذْبَحُه ؟ قال : زعَمْتَ أن ربَّك أمَرَك بذلك . قال(١) : فواللَّهِ لئن كان أمَرَنى بذلك ربى لأَفْعَلَنَّ . قال : فلمَّا أخَذ إبراهيمُ إسحاقَ ليَذْبَحَه ، وسلَّم إسحاقُ ، أعْفاه اللَّهُ ، وفداه بذِبْحٍ عظيم. قال إبراهيمُ لإسحاقَ: قُمْ، أىْ بُنىَّ، فإن اللَّهَ قد أعْفاك . وأوْحَى اللَّهُ إلى إسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك دعوةً أَسْتَجِيبُ لك فيها . قال إسحاقُ : اللهم إنى أَدْعُوك أن تستجيبَ لى ، أيُّما عبدٍ لقِيك مِن الأوَّلين والآخِرين لا يُشْرِكُ بك شيئًا ، فأدْخِلْه الجنةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن محمدِ بنِ/ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن أبى سفيانَ بنِ العَلاءِ بنِ جاريةَ(٣) الثقفىِّ ، ٨٣/٢٣

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٣٢٨)، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٠٢ عن معمر عن الزهرى عن القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب ... فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « حارثة » .

حليفِ بنى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبِ الأحبارِ : أن الذى أُمِر إبراهيمُ بذبحِه مِن ابنَيْه إسحاقُ ، وأن اللَّهَ لما فرَّج له ولابنِه مِن البلاءِ العظيمِ الذى كان فيه ، قال اللَّهُ لإسحاقَ : إنى قد أعْطَيتُك بصبرِك لأمرى دعوةً أُعْطِيك فيها ما سألتَ ، فسَلْنى . قال : ربِّ أَسْأَلُك ألَّا تُعَذِّبَ عبدًا مِن عبادِك لقِيَك وهو مؤمنٌ بك . فكانت تلك مسألتَه التى سأَل(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ قال : هو إسحاقُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، (٣)عن أبى إسحاقَ(٣) ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : قال يوسفُ للملِكِ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تَأْكُلَ معى ، وأنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ نبىِّ اللَّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ(٤) ؟!

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : [٦٩١/٢و] قال يوسُفُ للملِكِ ، فذكَر نحوَه(٥) .

وقال آخرون : الذى فُدِى بالذِّبْحِ العظيمِ مِن ابنَىْ إبراهيمَ إسماعيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٥ عن ابن حميد به مختصرًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن أبى كريب به .

يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثويرٍ(١) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٣) قال : ثنا يحيى(٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى بيانٌ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : إسماعيلَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ(٥) محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ ، عن* عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الذى أُمِر بذبحِه هو إسماعيلُ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، أو عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو إسماعيلُ . يعنى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾(٧) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى م : « ثور » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن أبى كريب وإسحاق به ، والحاكم ٢/٥٥٤ من طريق إسرائيل به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن ابن بشار به ، والحاكم فى المستدرك ٢/٥٥٤ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(*) هنا ينتهى سقط المخطوطة « ص » المشار إليه ص ٥٩٠ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨ عن ابن حميد به .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ : هو إسماعيلُ(١) .

وحدَّثني به يعقوبُ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سُئِل داودُ بنُ أبى هندٍ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ الذى أُمِر بذبحِه ؟ فزعَم أن الشعبىَّ قال : قال ابنُ عباسٍ : هو إسماعيلُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال فى الذى فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ ، قال : هو إسماعيلُ(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ(٣) .

٨٤/٢٣ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قال : المَفْدِىُّ إسماعيلُ ، وزَعَمت اليهودُ أنه إسحاقُ ، وكذَبَت اليهودُ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : الذى فداه اللَّهُ هو إسماعيلُ(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٨، والحاكم ٢/٥٥٥ من طريق ابن المثنى به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن محمد بن سنان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٦٩ من طريق مبارك بن فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن(١) حمادٍ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : الذى أراد إبراهيمُ ذبحَه إسماعيلُ(٣) .

حدَّثنى ابنُ(٤) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ . قال : وكان قَرْنا الكبشِ مَنُوطَيْن بالكعبةِ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ(٦) .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : رأيْتُ قرنَيِ الكبشِ فى الكعبةِ(٦) .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، قال : هو إسماعيلُ(٦) .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن محمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن إسحاق بن شاهين به .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن ابن المثنى به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به .

إسماعيلُ(١) .

(٢) **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سَمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ وهو يقولُ : إن الذى أمَر اللَّهُ إبراهيمَ بذبحِه مِن ابنَيه(٣) إسماعيلُ ، وإنا لَنَجِدُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى قصةِ الخبرِ عن إبراهيمَ ، وما أُمِر به مِن ذبحِ ابنِه ، إسماعيلَ ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ حينَ فرَغ مِن قصةِ المذبوحِ مِن ابنىْ(٤) إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : بشَّرْناه بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، يقولُ : بابنٍ وابنِ ابنٍ . فلم يَكُنْ لِيَأْمُرَه بذَبْحِ إسحاقَ ، وله فيه مِن اللَّهِ الموعودُ ما وعَدَه(٥) ، وما الذى أُمِر بذبحِه إلا إسماعيلُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ وعمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ البصرىِّ ، أنه كان لا يَشُكُّ فى ذلك ، أن الذى أُمِر بذبحِه من ابنى إبراهيمَ إسماعيلُ(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : سمِعْتُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٥٣، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١. والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن يعقوب به .

(٣) فى م : « بنيه » .

(٤) سقط من : ص، م .

(٥) بعده فى ص، م، ت ١: « الله » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٩، ٢٧٠ عن ابن حميد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٥ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه عن ابن حميد به ١/ ٢٧٠.

محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ ذلك كثيرًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ سفيانَ بنِ فَرْوةَ الأسْلَميِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، أنه حدَّثهم أنه ذكَر ذلك لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو خليفةٌ ، إذ كان معه بالشامِ ، فقال له عمرُ : إن هذا لشَيءٌ ما كنتُ أنْظُرُ فيه ، وإني لَأُراه كما قلتَ[٢] . [٦٩١/٢ظ] ثم أرْسَل إلى رجلٍ كان عندَه بالشامِ / كان يهوديًّا ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، وكان يُرَى أنه مِن علماءِ يهودَ ، فسأله ٨٥/٢٣ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن ذلك ، فقال محمدُ بنُ كعبٍ : وأنا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال له عمرُ : أيُّ ابنَى إبراهيمَ أُمِر بذبحِه ؟ فقال : إسماعيلُ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وإن يهودَ لَتَعْلَمُ بذلك ، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العربِ ، على أن يكونَ أباكم الذى كان مِن أمرِ اللَّهِ فيه ، والفضلِ الذى ذكَره اللَّهُ منه ؛ لصبرِه لما أُمِر به ، فهم يَجْحَدون ذلك ، ويَزْعُمون أنه إسحاقُ ؛ لأن إسحاقَ أبوهم . فاللَّهُ أعلمُ أيُّهما كان ، كلٌّ قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربِّه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ الرازيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الخَطابيُّ ، عن عبدِ[٤] اللَّهِ بنِ محمدٍ العُتْبيِّ ، مِن ولدِ عتبةَ ابنِ أبى سفيانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ[٥] ، عن الصُّنابحيِّ ، قال : كنا

---

[١] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به .

[٢] فى م : « هو » .

[٣] أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن إسحاق .

[٤] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « عبيد » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١ .

[٥] فى النسخ والتاريخ والمستدرك : « سعيد » ، والصواب ما أثبتناه . ينظر التاريخ الكبير ١٠٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٥ .

عندَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فذكَروا الذبيحَ ؛ إسماعيلُ أو⁽¹⁾ إسحاقُ ؟ فقال : على الخبيرِ سقَطْتُم ؛ كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عُدْ علىَّ مما أفاء اللَّهُ عليك يا بنَ الذَّبِيحَيْن . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل⁽²⁾ له : يا أميرَ المؤمنين ، وما الذَّبيحان ؟ فقال : إن عبدَ المطلبِ لما أُمِر بحفرِ زمزمَ ، نذَر للَّهِ لئن سَهَّل اللَّهُ له أمرَها ، ليَذْبَحَنَّ أحدَ ولدِه . قال : فخرَج السهمُ على عبدِ اللَّهِ ، فمنَعه أخوالُه ، وقالوا : افْدِ ابنَك بمائةٍ مِن الإبلِ . ففَداه بمائةٍ مِن الإبلِ ، وإسماعيلُ الثانى⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذى فُدِى به إسماعيلُ⁽⁴⁾ .

ويعنى تعالى ذكرُه بالذِّبحِ الكبشَ الذى فُدِى به إسحاقُ ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبحِ : ذِبْحٌ . وأما الذَّبْحُ بفتحِ الذالِ ، فهو الفعلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ فى المَفْدِىِّ مِن ابنى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : هو إسحاقُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فذكَر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذى بُشِّر به إبراهيمُ ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِن الصالحين ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإذ كان المَفْدِىُّ بالذبحِ مِن ابنيه هو المُبَشَّرَ به ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد بيَّنَ فى كتابِه أن الذى بُشِّر به هو إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ ، فقال

---

(1) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(2) فى م : « فقلنا » .

(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٣ عن محمد بن عمار الرازى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٤ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى الأموى فى مغازيه والخلعى فى فوائده وابن مردويه .

(4) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٩ من طريق ابن أبى نجيح به .

جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا(١) بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] . وكان فى كلِّ موضعٍ مِن القرآنِ ذكَر تبشيرَه إياه بولدٍ ، فإنما هو معنيٌّ به إسحاقُ – كان بيِّنًا أن تبشيرَه إياه بقولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، نحوُ سائرِ أخبارِه فى غيرِه مِن آياتِ القرآنِ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ أخبَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ عن خليلِه أنه بشَّره بالغلامِ الحليمِ ، عن مسألتِه إياه أن يَهَبَ له ولدًا(٢) مِن الصالحين ، ومعلومٌ أنه لم يَسْأَلْه ذلك إلا فى حالٍ لم يَكُنْ له فيه ولدٌ مِن الصالحين ؛ لأنه لم يَكُنْ له(٣) مِن ابنَيه إلا إمامُ الصالحين ، وغيرُ موهومٍ منه أن يكونَ سأَل ربَّه فى هبةِ ما قد كان أعْطاه ووهَبه له ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى ذكَر تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَر فى سائرِ القرآنِ أنه بشَّره به ، وذلك لا شكَّ أنه إسحاقُ ، إذ(٤) كان المفدىُّ هو المبشَّرَ به .

وأما الذى اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ فى أنه إسماعيلُ ، أن اللَّهَ قد كان وعَد إبراهيمَ أن يكونَ له مِن إسحاقَ ابنُ ابنٍ ، فلم يَكُنْ جائزًا أن يَأْمُرَه بذبحِه ، مع الوعدِ الذى قد تقدَّم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَره/ بذبحِه بعدَ أن بلَغ معه السعىَ ، وتلك حالٌ غيرُ منكرٍ(٥) أن يكونَ قد كان وُلِد لإسحاقَ فيها أولادٌ ، فكيف(٦) الواحدُ؟ ٨٦/٢٣

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأن اللَّهَ أتْبَع قصةَ المَفْدِىِّ مِن ولدِ إبراهيمَ بقولِه :

---

(١) فى النسخ : « وبشرناه » . والمثبت نص الآية .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص : « وإذا فإنه » ، وفى ت ١ : « وإذا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا كافه » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممكن » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فيكون » .

﴿ وَبَشَّرْنَهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا ﴾ . ولو كان المفدىُّ هو إسحاقَ لم (١) يُبَشَّرْ به (١) بعدُ ، وقد وُلِد ، وبلَغ معه السعىَ ، فإن البشارةَ (٢) بنبوةِ (٣) إسحاقَ مِن اللَّهِ فيما جاءت به الأخبارُ ، جاءت إبراهيمَ وإسحاقَ بعدَ أن فُدِى ؛ تَكْرِمةً مِن اللَّهِ له على صبرِه لأمرِ ربِّه ، فيما امْتَحَنَه به مِن الذبحِ ، وقد تقَدَّمت الروايةُ قبلُ عمن قال ذلك .

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأنَّ قرْنَ الكبشِ كان مُعَلَّقًا فى الكعبةِ ، فغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ حُمِل مِن الشامِ إلى مكةَ . وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن أهلِ العلمِ ، أن إبراهيمَ إنما أُمِر بذبحِ ابنِه إسحاقَ بالشامِ ، وبها أراد ذبحَه (٤) .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى الذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان كبشًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو [٦٩٢/٢و] كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٌ أبيضُ أقرنُ أعيَنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١: « يبشره » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) فى ت ١: « نبوة » .

(٤) قال ابن كثير رَدًّا على ما قاله ابن جرير من كون المفدى بالذبح إسحاق : ليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جدًّا ، والذى استدل به محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى . وقال ابن قيم الجوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا ، و سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ : وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذى غر أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠، وزاد المعاد ٧١/١ وما بعدها .

مربوطٍ بسَمُرٍ(١) فى ثَبِيرٍ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٌ . قال عبيدُ بنُ عميرٍ : ذُبح بالـمَقامِ . وقال مجاهدٌ : ذُبح بمنًى فى المَنْحَرِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ هو الكبشُ الذى قرَّبه ابنُ آدمَ ، فتُـقُبِّل منه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن عكرمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان أفْتَى الذى جعَل عليه أن يَنْحَرَ نفسَه ، فأمَرَه بمائةٍ مِن الإبلِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ بعدَ ذلك : لو كنتُ أفْتَيْتُه بكبشٍ لأَجْزَأه أن يَذْبَحَ كبشًا ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : ذِبْحٍ : كبشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) فى م : « بسمرة » .

(٢) ثبير : أحد جبال مكة . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٦ عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٧ عن يونس به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٧ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٦ - من طريق ابن خثيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩١٠) ، والطبرانى (١١٤٤٣) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

عَظِيمٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : الْتَفَتَ فإذا كبشٌ ، فأخَذه فذبَحه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ رعَى فى الجنةِ أربعين سنةً ، وكان كبشًا أملحَ ، صوفُه مثلُ العِهْنِ الأحمرِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : الذِّبحُ العظيمُ شاةٌ(٣) .

٨٧/٢٣ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذِّبْحُ الكبشُ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الْتَفَت - يعنى إبراهيمَ - فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ(٥) : الذِّبحُ العظيمُ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٧ عن ابن حميد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

(٥) بعده فى ص، ت١ : « فى » .

الكبشُ الذى فدَى اللّهُ به إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن قتادةَ بنِ دِعامةَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ العباسِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : خرَج عليه كبشٌ (١ من الجنةِ ١) ، قد رَعاها قبلَ ذلك أربعين خريفًا ، فأرْسَل إبراهيمُ ابنَه ، فاتَّبَع الكبشَ ، فأَخْرَجه إلى الجمرةِ الأولى ، فرماه (٢) بسبعِ حَصَياتٍ ، فأفْلَته عندَه ، فجاء الجمرةَ الوسطى ، فأخْرَجه عندَها ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، ثم أفْلَته ، فأدْرَكه عندَ الجمرةِ الكبرى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، فأخْرَجه عندَها ، ثم أخَذه فأتَى به المَنْحَرَ مِن منًى فذبَحه ، فوالذى نفسُ ابنِ عباسٍ بيدِه ، لقد كان أولَ الإسلامِ ، وإن رأسَ الكبشِ لَمُعَلَّقٌ بقرْنَيْه فى مِيزابِ الكعبةِ قد وَحُشَ (٣) . يعنى : يَبِس (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمُ أهلُ الكتابِ الأُوَلِ وكثيرٌ مِن العلماءِ ، أن ذبيحةَ إبراهيمَ التى فدَى بها ابنَه كبشٌ أملحُ أقرنُ أعيَنُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

وقال آخرون : كان ذلك الذِّبْحُ وَعِلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فرمى » .

(٣) فى م : « حشَّ » ، وكلاهما بمعنًى .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٥ عن ابن حميد به .

صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان وَعِلًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ما فُدِى إسماعيلُ إلا بتَيْسٍ مِن الأَرْوَى ، أُهْبِط عليه مِن ثَبيرٍ⁽²⁾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيلَ للذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ : عظيمٌ ، **فقال بعضُهم** : قيل ذلك كذلك لأنه كان رعَى فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : رعَى فى الجنةِ أربعين خريفًا⁽³⁾ .

٨٨/٢٣ /**وقال آخرون** : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه كان ذِبْحًا مُتقَبَّلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ [٦٩٢/٢ظ] ⁽⁴⁾أبى نجيحٍ⁽⁴⁾ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مُتقَبَّلٍ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن أبى كريب به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : العظيمُ المتقبَّلُ .

⁽¹ثنا ابنُ سنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مُتقبَّلٍ¹⁾ .

وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه ذِبْحٌ ذُبِح بالحقِّ ، وذلك ذَبْحُه بدينِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : ما يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ لذبيحتِه التى ذبَح فقط ، ولكنه الذَّبحُ على دينِه ، فتلك السُّنَّةُ إلى يومِ القيامةِ ، فاعْلَموا أن الذبيحةَ تَدْفَعُ مِيتةَ السَّوْءِ ، فضحُّوا عبادَ اللَّهِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وهو أن يقالَ : فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ وصفَه إياه بالعِظَمِ دونَ تخصيصِه ، فهو كما عمَّه به .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأبْقَيْنا عليه فيمَن بعدَه إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : أبْقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : سأَل إبراهيمُ ، فقال : واجْعَلْ لى لسانَ صدقٍ فى الآخِرين . قال : فترَك اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين ، كما ترَك الثناءَ(٢) السُّوْءَ على فرعونَ وأشباهِه ، كذلك ترَك اللسانَ الصِّدقَ والثناءَ الصالحَ على هؤلاء .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين السلامَ ، وهو قولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

وذلك قولٌ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ ، ترَكْنا ذكرَه ؛ لأن فى إسنادِه مَن لا نستجيزُ ذكرَه ، وقد ذكَرْنا الأخبارَ المرويةَ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . فيما مضَى قبلُ(٣) .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين أن يقالَ : سلامٌ على إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ فى الأرضِ لإبراهيمَ ، أن(٤) يُذْكَرَ مِن بعدِه إلا بالجميلِ مِن الذكرِ .

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كما جزَيْنا إبراهيمَ على طاعتِه إيانا ، وإحسانِه فى الانتهاءِ إلى أمرِنا ، كذلك نَجزِى المحسنين .

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن إبراهيمَ مِن عبادِنا الـمُخْلِصِين لنا الإيمانَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « اللسان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) فى م : « أن لا » .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا ٨٩/٢٣
عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبشَّرْنا إبراهيمَ بإسحاقَ نبيًّا ؛ شكرًا له على إحسانِه وطاعتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . قال : بُشِّر به بعدَ ذلك نبيًّا ، بعدَ ما كان هذا مِن أمرِه ، لما جاد للَّهِ بنفسِه(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذَّبيحُ إسحاقُ . قال : وقولُه : ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه . قال : وقولُه : ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ [مريم : ٥٣] . قال : كان هارونُ أكبرَ مِن موسى ، ولكن أراد : وهَب اللَّهُ له نبوَّتَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ داودَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال : إنما بُشِّر به نبيًّا حينَ فداه اللَّهُ مِن الذَّبحِ ، ولم تَكُنِ البشارةُ بالنبوةِ عندَ مولدِه(٣) .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٥ إلى المصنف .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ . قال : إنما بُشِّر بالنبوَّةِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر إبراهيمُ بإسحاقَ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن شيخٍ مِن أهلِ المسجدِ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ لسبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبارَكْنا على إبراهيمَ وعلى إسحاقَ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ . يعنى بالمحسنِ المؤمنَ المطيعَ للَّهِ ، المحسنَ فى طاعتِه إياه ، ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ ، ويعنى بالظالمِ لنفسِه الكافرَ باللَّهِ ، الجالبَ على نفسِه بكفرِه عذابَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ يعنى : الذى قد أبان ظلمَه نفسَه بكفرِه باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، [٢/٦٩٣و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ . قال : المحسنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠- وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/ ٥٥٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر .

المطيعُ للَّهِ ، والظالمُ لنفسِه العاصى للَّهِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ . ٩٠/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تفضَّلْنا على موسى وهارونَ ابنى عمرانَ ، فجعَلْناهما نَبِيَّيْن ، ونجَّيْناهما وقومَهما مِن الغَمِّ ، والمكروهِ العظيمِ الذى كانوا فيه ، مِن عُبودةِ آلِ فرعونَ ، ومما أهْلَكْنا به فرعونَ وقومَه مِن الغرقِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ، أى : مِن آلِ فرعونَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونصَرْنا موسى وهارونَ وقومَهما ، على فرعونَ وآلِه بتغريقِناهم ، ﴿ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ ، لهم .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما أُرِيد بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ ﴾ : موسى وهارونُ ، ولكنها أُخْرِجَت على مخرجِ مُكَنَّى الجمعِ ؛ لأن العربَ تَذْهَبُ بالرئيسِ ؛ كالنبيِّ والأميرِ وشِبهِه ، إلى الجمعِ بجنودِه وأتباعِه ، وإلى التوحيدِ ؛ لأنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

واحدٌ فى الأصلِ ، ومثلُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ [يونس : ٨٣] . وفى موضعٍ آخرَ ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] . قال : وربما ذهَبَتِ العربُ بالاثنين إلى الجمعِ ، كما تَذْهَبُ بالواحدِ إلى الجمعِ ، فتُخاطِبُ الرجلَ ، فتقولُ : ما أَحسَنْتُم ولا أجْمَلْتُم . وإنما تُرِيدُه بعينِه .

وهذا القولُ الذى قاله هذا الذى حكَيْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى الاحتيالِ به لقولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . لأن اللَّهَ أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يعنيهما⁽¹⁾ ، وقومَهما ؛ لأن فرعونَ وقومَه ، كانوا أعداءً لجميعِ بنى إسرائيلَ ، قد استَضْعَفوهم ؛ يُذَبِّحون أبناءَهم ، ويَسْتَحْيون نساءَهم ، فنصَرهم اللَّهُ عليهم ، بأن غرَّقهم ، ونجَّى الآخرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

٩١/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا موسى وهارونَ الكتابَ . يعنى : التوراةَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : التوراةَ⁽²⁾ .

ويعنى بـ ﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : الـمُتَبَيِّنَ هُدَى ما فيه وتفصيلَه وأحكامَه .

---

(١) فى م : « يعنى هما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا موسى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ ، الذى لا اعْوِجاجَ فيه ؛ وهو الإسلامُ ، دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به أنبياءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : الإسلامَ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وترَكْنا عليهما فى الآخِرين بعدَهم الثناءَ الحسنَ عليهما .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ . يقولُ : وذلك أن يقالَ : سلامٌ على موسى وهارونَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا ، والعاملين بما يُرْضِينا عنهم ، ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن موسى وهارونَ عبدانِ من عبادِنا المخلِصين لنا الإيمانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ . وهو إلياسُ بنُ تسبى⁽¹⁾ بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ⁽²⁾ .

وقيل : إنه إدريسُ ، **حدَّثنا** بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان يُقالُ : إلياسُ هو إدريسُ⁽³⁾ . وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمُرْسَلٌ مِن المرسَلِين . ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ؟ يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ألا تَتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، فتَخافُونه ، [٦٩٣/٢ظ] وتحْذَرون عقوبتَه على عبادتِكم ربًّا غيرَ اللَّهِ ، وإلهًا سِواه ، ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون عبادةَ أحسنِ مَن قيل له : خالقٌ .

وقد اخْتُلِف فى معنى « بَعْلٍ » ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أتَدْعُون ربًّا ؟ وقالوا : هى لغةٌ لأهلِ اليمنِ ، معروفةٌ فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : إلهًا .

٩٢/٢٣ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « ياسين » . والمثبت كما تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

فى قولِه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ يقولُ : أتدْعُون ربًّا ؟ وهى لغةُ اليمنِ ، تقولُ : مَن بَعْلُ هذا الثَّوْرِ ؟ أى : مَن ربُّه(١) ؟

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : ربًّا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : هذه لغةٌ باليَمانيةِ ، أتَدْعون ربًّا دونَ اللَّهِ ؟(٣)

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : ربًّا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فسألُوه عن هذه الآيةِ : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : فسكَت ابنُ عباسٍ ، فقال رجلٌ : أنا بعلُها(٥) . فقال ابنُ عباسٍ : كفانى هذا الجوابَ(٦) .

وقال آخرون : هو صنمٌ كان لهم يقالُ له : بَعْلٌ . وبه سُمِّيَت بَعْلَبكُّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٢ .

(٥) كذا فى النسخ ، فلعل هناك سقطا ، أو لعل فى الكلام محذوفا ، فيكون هذا جوابًا لمن نشد ضالة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يعني : صنمًا كان لهم يُسَمَّى بَعْلًا(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ؟ قال : بعلٌ صنمٌ لهم كانوا يَعْبُدون ، كانوا ببَعْلَبكَّ - وهي وراءَ دمشقَ - وكان بها البعلُ الذي كانوا يَعْبُدون(٢) .

وقال آخرون : كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ(٣) .

وللبعلِ في كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ يقولون لربِّ الشيءِ : هو بَعْلُه . يُقالُ : هذا بَعْلُ هذه الدابَّةِ(٤) . يَعنِي به ربَّها ، ويقولون لزوجِ المرأةِ : بعلُها . ويقولون لما كان مِن الغُروسِ والزُّروعِ مُسْتَغْنِيًا بماءِ السماءِ ، ولم يَكُنْ سِقْيًا : هو بعلٌ ، وهو العَذْيُ .

وذُكِر أن اللَّهَ بعَث إلى بني إسرائيلَ إلياسَ بعدَ مَهْلِكِ حِزْقِيلَ بنِ بوزى(٥) ، وكان من قصتِه وقصةِ قومِه فيما بلَغَنا ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن أبي حاتم ، ولكن عن زيد بن أسلم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٦١ عن ابن حميد به .

(٤) في م : « الدار » .

(٥) في م ، ت ٢، ت ٣: « يوزا » ، وفي التاريخ ١/ ٤٦٠، والبداية ٢/ ٢٨٠: « بوذى » .

محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : إن اللَّهَ قبَض حِزْقيلَ ، وعظُمَت فى بنى إسرائيلَ الأحْداثُ ، ونَسُوا ما كان مِن عهدِ اللَّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ ، وعبَدوها دونَ اللَّهِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم إلياسَ بنَ تسبى(١) بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ نبيًّا . وإنما كانتِ الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا / من التوراةِ ، فكان إلياسُ مع مَلِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ ، يقالُ له : ٩٣/٢٣ أحابُ . كان اسمُ امرأتِه أربلَ ، وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، وكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخَذوا صنمًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ ، يقالُ له : بَعْلٌ(٢) .

قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بعلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فجعَل إلياسُ يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ متفرقةٌ بالشامِ ، كلُّ ملِكٍ له ناحيةٌ منها يأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَراه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه يومًا : يا إلياسُ ، واللَّهِ ما أرَى ما تَدْعُو إليه إلا باطلًا ، واللَّهِ ما أَرَى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ - إلا على مثلِ ما نحن عليه ، يأْكُلون ويَشْرَبون ويَنْعَمون مُمَلَّكِين ، ما يَنْقُصُ دنياهم أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج [٦٩٤/٢و] عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون ، فقال إلياسُ : اللهم إنَّ بنى إسرائيلَ قد أبَوْا إلا الكفرَ(٣) بك والعبادةَ لغيرِك ،

---

(١) فى م : « ياسين » .

(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٣) فى م : « أن يكفروا » .

فغَيِّرْ ما بهم مِن نعمتِك . أو كما قال⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فذُكِر لى أنه أُوحِى إليه : إنا قد جعَلْنا أمرَ أرزاقِهم بيدِك وإليك ، حتى تكونَ أنت الذى تأْذَنُ لهم فى ذلك . فقال إلياسُ : اللهم فأَمْسِكْ عنهم⁽²⁾ المطرَ . فحُبِس عنهم ثلاثَ سِنينَ ، حتى هلَكَت الماشيةُ والدوابُّ والهَوامُّ والشجرُ ، وجَهِد الناسُ جَهْدًا شديدًا . وكان إلياسُ فيما يَذْكُرون حينَ دعا بذلك على بنى إسرائيلَ قد اسْتَخْفَى ؛ شَفَقًا على نفسِه منهم ، وكان حيثما كان وُضِع له رِزقٌ ، وكانوا إذا وجَدوا ريحَ الخبزِ فى دارٍ أو بيتٍ ، قالوا : لقد دخَل إلياسُ هذا المكانَ . فطلَبوه ، ولقِى منهم أهلُ ذلك المنزلِ شرًّا . ثم إنه أوَى⁽³⁾ ليلةً إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ لها ابنٌ يقالُ له : الْيَسَعُ بنُ أخطوبَ . به ضُرٌّ ، فآوَته وأخفَت أمرَه ، فدعا إلياسُ لابنِها ، فعُوفِى مِن الضُّرِّ الذى كان به ، واتَّبَع الْيَسَعُ إلياسَ ، فآمَن به وصدَّقه ولزِمه ، فكان يذهبُ معه حيثما ذهَب ، وكان إلياسُ قد أسَنَّ وكبِر ، وكان الْيَسَعُ غلامًا شابًّا ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى إلياسَ : إنك قد أهْلَكْتَ كثيرًا مِن الخلقِ ممن لم يَعْصِ ، سوى بنى إسرائيلَ ⁽⁴ممن لم أكُنْ أريدُ هلاكَه بخطايا بنى إسرائيلَ⁴⁾ مِن البهائمِ والدوابِّ والطيرِ والهوامِّ والشجرِ ، بحبسِ المطرِ عن بنى إسرائيلَ ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن إلياسَ قال : أى ربِّ ، دَعْنى أكُنْ⁽⁵⁾ أنا الذى أَدْعُو لهم به ، وأكونُ أنا الذى آتِيهم بالفرجِ مما هم فيه مِن البلاءِ الذى أصابهم ، لعلهم أن يَرْجِعوا ويَنْزِعوا عما هم عليه مِن عبادةِ غيرِك . قيل له : نعم . فجاء إلياسُ إلى بنى إسرائيلَ ، فقال لهم : إنكم قد هلَكْتُم جَهْدًا ، وهلَكتِ البهائمُ والدوابُّ والطيرُ والهوامُّ

---

(1) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(2) فى م : « عليهم » .

(3) فى ص ، ت ١ : « أتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(5) سقط من : م .

والشجرُ بخطاياكم ، وإنكم على باطلٍ وغرورٍ - أو كما قال لهم - فإن كنتم تُحِبُّون أن تَعْلَموا ذلك ، وتَعْلَموا أن اللَّهَ عليكم ساخطٌ فيما أنتم عليه ، وأن الذى أَدْعُوكم إليه الحقُّ ، فاخرُجوا بأصنامِكم هذه التى تَعْبُدون وتَزْعُمون أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه ، فإن اسْتَجابَت لكم ، فذلك كما تقولون ، وإن هى لم تَفْعَلْ علِمْتُم أنكم على باطلٍ ، /فنزَعْتم ، ودعَوْتُ اللَّهَ ، ففرَّج عنكم ما أنتم فيه مِن البلاءِ . قالوا : أَنْصَفْتَ . ٩٤/٢٣ فخرَجوا بأوثانِهم ، وما يَتَقَرَّبون به إلى اللَّهِ مِن أحداثِهم التى⁽¹⁾ لا يَرْضَى ، فدعَوْها ، فلم تَسْتَجِبْ لهم ، ولم تُفَرِّجْ عنهم ما كانوا فيه مِن البلاءِ ، حتى عرَفوا ما هم فيه مِن الضلالةِ والباطلِ ، ثم قالوا لإلياسَ : يا إلياسُ ، إنا قد هلَكْنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فدعا لهم إلياسُ بالفرجِ مما هم فيه ، وأن يُسْقَوْا ، فخَرجَت سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ بإذنِ اللَّهِ ، على ظهرِ البحرِ ، وهم يَنْظُرون ، ثم تَرامى إليه السَّحابُ ، ثم أَدْجَنت⁽²⁾ . ثم أَرْسَل اللَّهُ المطرَ ، فأغاثهم ، فحَيِيَت بلادُهم ، وفرَّج عنهم ما كانوا فيه من البلاءِ ، فلم يَنْزِعوا ، ولم يَرْجِعوا ، وأقاموا على أَخْبَثِ ما كانوا عليه ، فلما رأَى ذلك إلياسُ مِن كفرِهم ، دعا ربَّه أن يَقْبِضَه إليه ، فيُرِيحَه منهم ، فقيل له - فيما يَزْعُمون - : انْظُرْ يومَ كذا وكذا ، فاخْرُجْ فيه إلى بلدِ كذا وكذا ، فماذا جاءك مِن شيءٍ ، فارْكَبْه ولا تَهَبْه . فخرَج إلياسُ ، وخرَج معه اليسعُ بنُ أخطوبَ ، حتى إذا كان فى البلدِ الذى ذُكِر له ، فى المكانِ الذى أُمِر به ، أَقْبَل إليه فرسٌ مِن نارٍ ، حتى وقَف بينَ يديه ، فوثَب عليه ، فانْطَلَق به ، فناداه الْيَسَعُ : يا إلياسُ ، يا إلياسُ ، ما تَأْمُرُنى ؟ فكان آخرَ عهدِهم به ، فكساه اللَّهُ الريشَ ، وأَلْبَسَه النورَ ، وقطَع عنه لذةَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وطار فى الملائكةِ ، فكان إنْسِيًّا مَلَكيًّا ، أرضيًّا سماويًّا⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى م : « أدحست » ، أدجنت : أضبت فأظلمت . ينظر اللسان (د ج ن) .

(٣) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦٢/١ - ٤٦٤ عن ابن حميد به .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (اللَّهُ ربُّكم وربُّ آبائِكم الأولين) . رفعًا على الاستِئنافِ⁽¹⁾ ، وأن الخبرَ قد تَناهَى عندَ قولِه : ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ نصبًا⁽²⁾ ، على الردِّ على قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . على أن ذلك كلَّه كلامٌ واحدٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مع استفاضةِ القراءةِ بهما فى القرأةِ ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ذلك معبودُكم أيُّها الناسُ ، الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ ، ربُّكم الذى خلَقكم ، وربُّ آبائِكم الماضِين قبلَكم ، لا الصنمُ الذى لا يَخْلُقُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

[٦٩٤/٢ظ] وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فكذَّب إلياسَ قومُه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنهم لَمُحضرون فى عذابِ اللَّهِ ، فيَشْهَدونه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : فى عذابِ اللَّهِ .

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : فإنهم يُحْضَرون فى عذابِ اللَّهِ ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصهم مِن العذابِ ، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وأبْقَيْنا عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين مِن الأممِ بعدَه .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ لآلِ ياسينَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ بكسرِ الألفِ مِن ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ (١) . فكان بعضُهم يقولُ : هو اسمُ إلياسَ . ويقولُ : إنه / كان يُسَمَّى باسمَيْن ؛ إلياسَ ، ٩٥/٢٣ وإلياسينَ ، مثلَ إبراهيمَ ، وإبراهامَ ، يُسْتَشْهَدُ على أن ذلك كذلك ، بأن جميعَ ما فى السورةِ مِن قولِه : ﴿سَلَٰمٌ﴾ . (٢) فإنما هو (٢) سلامٌ على النبىِّ الذى ذُكِر دونَ آلِه ، فكذلك إلياسينُ (٣) ، إنما هو سلامٌ على إلياسَ دونَ آلِه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : إلياسُ اسمٌ مِن أسماءِ العِبْرانيةِ ؛ كقولِهم : إسماعيلُ وإسحاقُ . والألفُ واللامُ منه ، ويقولُ : لو جعَلْتَه عربيًّا مِن الأَلْيَسِ (٤) ، فتَجْعَلُه إفعالًا ، مثلَ الإخراجِ ، والإدخالِ ، أُجْرِى . ويقولُ : قال : سلامٌ على إلْياسينَ ، فتَجْعَلُه بالنونِ ، والعَجَمِىُّ مِن الأسماءِ قد تَفْعَلُ به هذا العربُ ، تقولُ : مِيكالُ وميكائيلُ وميكائينُ ، وهى فى بنى أسدٍ تقولُ : هذا إسماعينُ قد جاء . وسائرُ العربِ باللامِ ، قال : وأنْشَدَنى بعضُ بنى نُمَيْرٍ لضبٍّ صاده (٥) :

---

(١) هى قراءة حمزة و الكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى ص : « إلياس » .

(٤) فى م : « الألس » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١.

(٥) البيتان بغير نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١، والمعانى الكبير ٢/ ٦٤٦، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٠٤، والسمط ٢/ ٦٨١.

يقولُ أهلُ⁽¹⁾ السوقِ لما جِينا هذا وربِّ البيتِ إسرائينا

قال : فهذا كقولِه : ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : وإن شئتَ ذهَبْتَ بـ « إلياسينَ » إلى أن تَجْعَلَه جمعًا ، فتَجْعَلَ أصحابَه داخلين فى اسمِه ، كما تقولُ لقومٍ رئيسُهم المُهَلَّبُ : قد جاءَتكم المَهالِبةُ والمُهَلَّبون ، فيكونُ بمنزلةِ قولِهم : الأشْعَرِين بالتخفيفِ ، والسَّعْدِين بالتخفيفِ وشِبهِه ، قال الشاعرُ⁽²⁾ :

أنا ابنُ سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا

قال : وهو فى الاثنَين أن يُضَمَّ أحدُهما إلى صاحبِه إذا كان أشهرَ منه اسمًا كقولِ الشاعرِ⁽³⁾ :

جَزَانى الزَّهْدَمانِ⁽⁴⁾ جَزاءَ سَوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

٩٦/٢٣ / واسمُ أحدِهما زَهْدَمٌ . وقال الآخرُ⁽⁵⁾ :

جَزَى اللَّهُ فيها الأَعْوَرَينِ ذمامةً وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ⁽⁶⁾

واسمُ أحدِهما أعورُ .

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) . بقطعِ آلِ مِن ياسينَ⁽⁷⁾ ؛

---

(١) فى م ، ت ٢ : « رب » .

(٢) البيت فى ملحق ديوان رؤبة ١٩١ برواية : « أكرم » .

(٣) البيت لقيس بن زهير فى مجاز القرآن ٢/ ١٧٣ ، والأغانى ١١/ ١٥١ ، و المخصص ١٣/ ٢٢٧ ، واللسان (ز هدم) ، وبلا نسبة فى المقتضب ٤/٣٢٦ وأمالى المرتضى ٢/ ١٤٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٢ .

(٤) الزهدمان : قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن برى فى الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء . وقال على بن حمزة : ابنا حزن . وزهدم : من أسماء الأسد . اللسان (زهدم) .

(٥) البيت للأخطل وهو فى شرح ديوانه ص٦٧٤ برواية : « منعة .. وفروة » .

(٦) المتضاجم : المعوج الفم . اللسان (ض ج م) .

(٧) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

فكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : سلامٌ على آلِ محمدٍ . وذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ قولَه : (وَإِنَّ الْيَاسَ) بتَرْكِ الهمزِ فى « اليَاسَ » ، ويجعَلُ الألفَ واللامَ داخلتَين على « ياس » للتعريفِ ، ويقولُ : إنما كان اسمُه « ياس » ، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على الياسينَ) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ ألفِها⁽¹⁾ ، على مثالِ « إِدْرَاسِينَ » ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه إنما أخبَر عن كلِّ موضعٍ ذكَر فيه نبيًّا مِن أنبيائِه ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، فى هذه السورةِ ، بأن عليه سلامًا ، لا على آلِه ، فكذلك السلامُ فى هذا الموضعِ ، ينبغى أن يكونَ على « إلياسَ » كسلامِه على غيرِه مِن أنبيائِه ، لا على آلِهِ ، على نحوِ ما بَيَّنَّا مِن معنى ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن « إلياسينَ » غيرُ « إلياسَ » ، فإن فيما حكَينا ، مِن احتجاجِ مَن احتجَّ بأن « إلياسينَ » هو « إلياسُ » ، غِنًى عن الزيادةِ فيه .

مع أن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ . قال : إلياسَ .

وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ⁽²⁾ : (سَلامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) دلالةٌ واضحةٌ على خطأِ قولِ مَن قال : عُنِى بذلك : سلامٌ على آلِ محمدٍ ، وفسادِ قراءةِ مَن قرأ : (وإِنَّ الياسَ) بوصلِ النونِ مِن « إن » بإلياسَ⁽³⁾ ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ فيه ، إلى أنهما أدخِلَتا تعريفًا للاسْمِ الذى هو « ياسُ » ، وذلك أن عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : إلياسُ هو إدريسُ ، ويقرأُ : (وَإِنَّ إدرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على إِدْرَاسِينَ) ، كما قرَأ الآخرون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ . فلا وجهَ على ما ذكَرنا مِن

---

(1) القراءتان كلتاهما صواب .

(2) هى قراءة شاذة . وينظر المصاحف ص ٦٩.

(3) هى قراءة شاذة .

قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، لقراءةِ مَن قرأ ذلك : (١(سَلامٌ علَى آلِ ياسِينَ)١) بقطعِ « الآلِ » مِن « ياسينَ » ، ونظيرُ تَسْميةِ إلياسَ بالياسينَ : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . ثم قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] ، وهو موضعٌ واحدٌ ، سُمِّى بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إنا هكذا نَجْزى أهلَ طاعتِنا والمحسنين أعمالًا . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ : إن إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمَنوا ، [٦٩٥/٢و] فوحَّدونا ، وأطاعُونا ، ولم يُشركوا بِنا شيئًا .

٩٧/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لوطًا لَمُرسَلٌ(٢) مِن المُرسَلين ، ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : إذ نجَّيْنا لوطًا وأهلَه أجمعين ، مِن العذابِ الذى أحْلَلْناه بقومِه فأهْلَكْناهم به ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عجوزًا فى الباقِين ؛ وهى امرأةُ لوطٍ ، وقد ذكَرْنا خبرَها فيما مضَى ، واختلافَ المختلِفين فى معنى قولِه : ﴿ فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا(٣) .

وقد **حُدِّثْتُ** عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا امرأتَه تخلَّفَت ، فمُسِخَت حجرًا ، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفعَ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م ، ت ٣ : « المرسل » .

(٣) تقدم فى ٣٠٨/١٠ ، ٣٠٩ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « هيسفع » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ . قال : الهالِكين(١) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم قذَفْناهم بالحجارةِ مِن فوقِهم ، فأهْلَكْناهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : وإنكم لَتَمُرُّون على قومِ لوطٍ الذين دمَّرْناهم ، عندَ إصباحِكم نهارًا ، وبالليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : نَعَمْ واللَّهِ (٢صباحَ مساءٍ٢) ، يَطَئُونها وَطْئًا ، مَن أخَذ مِن المدينةِ إلى الشامِ أخَذ على سَدُومَ ؛ قريةِ قومِ لوطٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : فى أسفارِكم(٤) .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفليس لكم عقولٌ تَتَدَبَّرون بها وتَتَفَكَّرون ، فتَعْلَمون أن مَن سلَك من عبادِ اللَّهِ فى الكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، مَسْلَكَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من قومِ لوطٍ - نازلٌ بهم من عقوبةِ اللَّهِ ، مثلُ الذى نزَل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥، ٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « صباحًا ومساء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بهم على كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِ (١رُسلِه(٢) ، فيَزْجُرَكم ذلك عما أنتم عليه من الشركِ(٣) باللَّهِ وتكذيبِ١) محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ؟!

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أفلا تَتَفَكَّرون ما أصابهم فى معاصى اللَّهِ أن يُصِيبَكم ما أصابَهم ؟! قال : وذلك المرورُ أن يَمُرَّ عليهم .

٩٨/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يونسَ لمرسَلٌ (٤إلى قومِه٤) من المرسَلين إلى أقوامِهم ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : حينَ فرَّ إلى الفلكِ - وهو السفينةُ - المشحونِ . وهو المملوءُ من الحمولةِ الموقَرُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه المُوقَرُ من الفُلْكِ(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ(٦) .

وقولُه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : فقارَع .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « رسوله » .

(٣) فى ت ٣ : « الشك » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٨٤ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : أقرَع(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : فاحتُبِست السفينةُ ، فعلِم القومُ أنما احتُبِست من حدثٍ أحدَثوه ، فتساهَموا ، فقُرِع يونسُ ، فرمَى بنفسِه فالتقَمه الحوتُ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . قال : قارَع(٣) .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يعنى : فكان من المَسْهومِين المَغْلُوبين . يُقالُ منه : أدحَض اللَّهُ حُجَّةَ فلانٍ فدحَضت . أى : أبطلَها فبطَلت . والدَّحْضُ أصلُه الزَّلْقُ فى الماءِ والطينِ ، وقد ذُكِر عنهم : دحَض اللَّهُ حُجَّتَه . وهى قليلةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٤/٨ .

قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يقولُ : من الـمَقْرُوعين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من الـمَسْهُومِين(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٦٩٥/٢ظ] أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من الـمَقْرُوعِين .

٩٩/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ . يقولُ : فابْتَلَعه الحوتُ . وهو افْتَعَل ، مِن اللَّقْمِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُكْتَسِبٌ اللومَ . يقالُ : قد ألام الرجلُ . إذا أتَى ما يُلامُ عليه مِن الأمرِ ، وإن لم يُلَمْ ، كما يقالُ : أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا . أى : عندَك الحمقُ والعطشُ ؛ ومنه قولُ لَبيدٍ(٣) :

سَفَهًا عذَلْتِ ولُمْتِ غيرَ مُلِيمِ   وهَداكِ قبلَ اليومِ غيرُ حَكيمِ

فأما الملومُ(٤) : فهو الذى يُلامُ باللسانِ ، ويُعْذَلُ بالقولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر بلفظ : « المسهومين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٧ ، مع بعض اختلاف .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الملام » .

قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُذْنِبٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : فى صنيعِه⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : وهو مُذْنِبٌ . قال : والمُلِيمُ المُذْنِبُ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلولا أنه - يعنى يونُسَ - كانَ من المُصَلِّين للَّهِ قبلَ البَلاءِ الذى ابْتُلِى به ، مِن العقوبةِ بالحبسِ فى بطنِ الحوتِ ، ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : لبَقِى فى بطنِ الحوتِ إلى يومِ القيامةِ ؛ يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه خلقَه - محبوسًا ، ولكنه كان مِن الذاكِرين اللَّهَ⁽⁴⁾ قبلَ البلاءِ ، فذكَره اللَّهُ فى حالِ البَلاءِ ، فأنْقَذه ونجَّاه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى وقتِ تَسْبيحِ يونُسَ الذى ذكَره اللَّهُ به فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك ، وقالوا

---

(1) فى ص ، ت ١ : « هو مذنب » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(2) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « صنعه » . والأثر أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(3) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٥/٨.

(4) فى ص : « لله » .

مثلَ قولِنا فى معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ : كان(١) كثيرَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ ، فنجَّاه اللَّهُ بذلك ، وقد كان يُقالُ فى الحكمةِ : إن العملَ الصالحَ يَرْفَعُ صاحبَه إذا ما عثَر ، فإذا صُرِع وجَد مُتَّكَأً(٢) .

٢٣/١٠٠ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان طويلَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ . قال : وإن العملَ الصالحَ يَرفَعُ صاحبَه إذا عثَر ، وإذا صُرِع وجَد متكأً(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، أن يزيدَ الرَّقاشيَّ حدَّثه ، قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ - قال : ولا أعْلَمُ إلا أن أنسًا يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبيِّ ﷺ -: « إن يونُسَ النبيَّ حينَ بدا له أن يَدْعُوَ اللَّهَ بالكلماتِ ، حينَ ناداه وهو فى بطنِ الحوتِ ، فقال : اللهم لا إلهَ إلا أنت ، (٤سبحانَك إنى كنتُ مِن الظالمين . فأقبَلَت الدعوةُ (٥تَحُفُّ بالعرشِ٥)٤) ، فقالت الملائكةُ : يا ربِّ ، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ من بلادٍ غريبةٍ . قال : أما تَعْرِفون ذلك ؟ قالوا : يا ربِّ ، ومَن هو ؟ قال : ذاك

---

(١) فى ص ، ت ١ : « قال » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متكئًا » . والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢ ، والبيهقى فى سننه ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤ عن ابن علية عن ابن أبى عروبة عن قتادة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « تحت العرش » . وفى ت ٣ : « تحز بالعرش » . والمثبت كما فى الفرج بعد الشدة وتفسير ابن كثير ، الموضعين ، والدر المنثور ٣٣٤/٤ .

وينظر تفسير عبد الرزاق ١٥٦/٢ ، والبداية والنهاية ٢٣/٢ ، وفيهما : « تحن بالعرش » . والغالب أنه تحريف .

عبدى يونُسُ . قالوا : عبدُك يونُسُ الذى لم يَزَلْ يُرفَعُ له عملٌ مُتقَبَّلٌ ، ودعوةٌ مُجابةٌ(١) . قالوا : يا ربِّ ، أوَ لا يُرحَمُ بما كان يَصْنَعُ فى الرخاءِ ، فتُنَجِّيَه مِن البلاءِ ؟ قال : بلى . فأمَر الحوتَ ، فطرَحه بالعَراءِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المُصَلِّين(٣) .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المصلِّين(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان له عملٌ صالحٌ فيما خلا(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « مستجابة » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص ١٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥ ، ٣٤/٧ ، والبداية والنهاية ٢٢/٢ ، ٢٣ - من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه مرفوعًا على وجه القطع واليقين عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٦/٢ ، ١٥٧ من طريق أبى صخر حميد بن صخر به ، غير أنه سقط من سنده يزيد الرقاشى . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤ - وفيه زر بن حبيش بدلًا من أبى رزين - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى ص ، وسقط الأثر كاملًا من ت ١ .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ - وفيه : عن أبى الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبير - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٩) ، والفرج بعد الشدة ص ١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : المصلِّين(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مِهْرانَ ، [٦٩٦/٢و] قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ قيسٍ يقولُ على منبرِه : اذْكُروا اللَّهَ في الرَّخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ ؛ إن يونُسَ كان عبدًا للَّهِ ذاكرًا ، فلما أصابتْه الشدةُ دعا اللَّهَ ، فقال اللَّهُ : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فذكَره اللَّهُ بما كان منه ، وكان فرعونُ طاغيًا باغيًا ، فلمّا أدركه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٩٠، ٩١] . قال الضحاكُ : فاذْكُروا اللَّهَ في الرخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ(٢) .

وقيل : إنما أحْدَث الصلاةَ - التي أخْبَر اللَّهُ عنه بها فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - في بطنِ الحوتِ .

وقال بعضُهم : كان ذلك تسبيحًا ، لا صلاةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/٢٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : فواللَّهِ ما كانت إلا صلاةً أحْدَثها في بطنِ الحوتِ . قال عِمرانُ : فذكَرْتُ ذلك لقتادةَ ، فأنْكَر ذلك ، وقال : كان واللَّهِ يُكْثِرُ الصلاةَ في الرَّخاءِ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/١٣ من طريق جعفر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] . فلما قالها ، قذَفه الحوتُ وهو مُغْرَبٌ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ : لَصار له بطنُ الحوتِ قبرًا إلى يومِ القيامةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لبِث يونُسُ فى بطنِ الحوتِ أربعين يومًا⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : فقذَفْناه بالفَضاءِ مِن الأرضِ ، حيثُ لا يُوارِيه شىءٌ مِن شجرٍ ولا غيرِه ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽⁴⁾ :

ورفَعْتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذْتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

---

(١) فى ت ١ : « معرّى » ، وأُغْرِب الرجل : اشتد وجعه من مرض أو غيره ، والتغريب فى الأرض الإمعان والإبعاد . وينظر التاج (غ ر ب) . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٢٧ بنحوه مختصرًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى المصنف وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/٥٤٣ ، وأحمد فى الزهد ص٣٥ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٨٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) قال فى مجاز القرآن ٢/١٧٥ : « قال الخزاعى » . ثم ذكر البيت . وذكره صاحب اللسان (ع ر ا) غير منسوب . وينظر القرطبى ١٥/١٢٩ .

يعنى : بالبلدِ الفضاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : أَلْقَيْناه بالساحلِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ : بأرضٍ ليس فيها شىءٌ ولا نباتٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . قال : بالأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو كالصبىِّ المنفوسِ ، لحمٌ نِىءٌ .

١٠٢/٢٣ / كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ : كهيئةِ الصبىِّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج به - يعنى الحوتَ - حتى لفَظه فى ساحلِ البحرِ ، فطرَحه مِثلَ الصبىِّ المَنْفوسِ ، لم يَنْقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩، ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ مطولًا من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ما لفَظه الحوتُ حتى صار مِثلَ الصبيِّ المنفوسِ ، (١ قد نُشِر اللَّحمُ والعَظْمُ ، فصار مِثلَ الصبيِّ المَنفوسِ ١) ، فألْقاه في موضعٍ ، وأنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ(٢) .

وقولُه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنبَتْنا على يونسَ شجرةً مِن الشجرِ الذى لا يقومُ على ساقٍ ، وكلُّ شجرةٍ لا تقومُ على ساقٍ ؛ كالدُّبَّاءِ والبِطِّيخِ والحَنْظَلِ ونحوِ ذلك ، فهى عندَ العربِ يَقْطِينٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : هو كلُّ شىءٍ ينْبُتُ على وجهِ الأرضِ ليس له ساقٌ(٣) .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ ينْبُتُ ثم يموتُ مِن عامِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . فقالوا عندَه : القَرْعُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٩/١٥.

قال : وما يَجْعلُه أحقَّ مِن البِطِّيخِ(١) ؟!

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : غيرَ ذاتِ أصلٍ مِن الدُّبَّاءِ أو غيرِه مِن نحوِه(٢) .

وقال آخرون : هو القَرْعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ(٤) .

١٠٣/٢٣ / **حدَّثنى** مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً [٦٩٦/٢ظ] مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤ بنحوه ، ولم يذكر فيه سعيد بن جبير .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره أبو حيان فى تفسيره ٣٧٥/٧.

مِّن يَقْطِينٍ﴾ : كنَّا نحدَّثُ أنها الدُّبَّاءُ ، هذا القَرْعُ الذى رأَيتم ، أنبَتها اللَّهُ عليه يأكلُ منها(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، قال : ثنى ابنُ قُسَيْطٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : طُرِح بالعراءِ ، فأنْبَت اللَّهُ عليه يَقْطِينةً . فقلنا : يا أبا هريرةَ ، وما اليَقْطِينةُ ؟ قال : شجرةُ الدُّبَّاءِ ، هيَّأَ اللَّهُ له أُرْوِيَّةً(٢) وحْشِيَّةً ، تأكلُ مِن خَشَاشِ الأرضِ - أو هَشاشِ - فتفْشَحُ(٣) عليه ، فترْوِيه مِن لبنِها كلَّ عشيَّةٍ وبُكْرةٍ ، حتى نبَت . وقال ابنُ أبى الصلتِ قبلَ الإسلامِ فى ذلك بيتًا مِن شعرٍ(٤) :

فأَنْبَتَ يَقْطِينًا عليه برَحْمةٍ مِن اللَّهِ لولا اللَّهُ أُلْفِىَ ضَاحِيا(٥)

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن مغيرةَ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : القَرْعُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : القَرْعُ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ . قال : فكان لا يتناولُ منها ورقةً فيأخذُها إلا أرْوَته لبنًا . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) الأروية : الأنثى من الوعول . اللسان (ر و ى) .

(٣) فى ص : « فتفشخ » . وفشحت الدابة وفشجت إذا فرّجت بين رجليها . اللسان (ف ش ح) .

(٤) ديوانه ص ٦٥ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٦، ١٧، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٧، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٤ والبداية والنهاية ٢/٢٣- من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٥، وفى البداية والنهاية ٢/٢٤.

شرِب منها ما شاء حتى نَبَت (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ ، والعربُ تُسمِّيه الدُّبَّاءَ (٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاوية ، عن ورقاءَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ (٣) .

وقال آخرون : كان اليَقْطِينُ شجرةً أظلَّت يونسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خَبّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اليَقْطِينُ شجرةٌ سمَّاها اللَّهُ يَقْطِينًا ، أظلَّته ، وليس بالقَرْعِ . قال : فيما ذُكر ، أرسَل اللَّهُ عليه / دابَّةَ الأرضِ ، فجعَلت تَقرِضُ عروقَها ، ١٠٤/٢٣ وجعل ورقُها يتساقطُ حتى أفضَتْ إليه الشمسُ وشَكاها ، فقال : يا يونسُ ، جزِعْتَ مِن حرِّ الشمسِ ، ولم تجْزَعْ لِمائةِ ألفٍ أو يزيدونَ تابوا إليَّ ، فتبتُ عليهم (٤) ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥/٧ والبداية والنهاية ٢٤/٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا يونسَ إلى مِائةِ ألفٍ مِن الناسِ ، أو يزيدون على مِائةِ ألفٍ . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : بل يزيدون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَزْوَرِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : بل يزيدون ؛ كانوا مِائةَ ألفٍ وثلاثين ألفًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : يزيدون سبعين ألفًا ، وقد كان العذابُ أُرسِل عليهم ، فلما فرَّقوا بين النساءِ وأولادِها ، والبهائمِ وأولادِها ، وعجّوا إلى اللَّهِ ، كشَف عنهم العذابَ ، ومطَرتِ السماءُ دمًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعتُ زُهيرًا ، عمّن سمِع أبا العاليةِ ، قال : ثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : « يزيدون عشرين ألفًا »(٣) .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ٢٥٥ عن منصور ، عن الحكم ، عن مولى لابن عباس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٤) من طريق الثورى عن عبد الله البصرى ، عن رجل ، عن ابن عباس ، كلاهما بدون لفظ : بل يزيدون ، وبدونه أيضًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره بتمامه ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٥، ٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٢٩) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ في معناه : إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندَكم . يقولُ : كذلك كانوا عندَكم .

وإنما عُنى بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . أنه أرسَله إلى قومِه الذين وعَدهم العذابَ ، فلما أظلَّهم تابوا ، فكشَف اللَّهُ عنهم . وقيل : إنهم أهلُ نِينَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى مِن أرضِ المَوْصِلِ . قال الحسنُ : بعَثه اللَّهُ قبلَ أن يُصيبَه ما أصابه ، ﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : قومِ يونسَ الذين أرسِل إليهم قبلَ أن يلتقمَه الحوتُ (٢) .

١٠٥/١٣ / وقيل : إن [٦٩٧/٢و] يونسَ أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى بعدَ ما نبذَه الحوتُ بالعراءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : سمِعتُ أبا هلالٍ محمدَ بنَ سُليمٍ (٣) ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الحسن وقتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/٢٥.

قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : أتاه جبريلُ - يعنى يونسَ - وقال : انطَلِقْ إلى أهلِ نِينَوَى ، فأنْذِرْهم أنّ العذابَ قد حضَرهم . قال : ألتمِسُ دابّةً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : ألتمِسُ حِذاءً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : فغَضِب ، فانطَلَق إلى السفينةِ فركِب ، فلما ركِب احتُبِستْ السفينةُ ؛ لا تُقَدَّمُ ولا تُؤَخَّرُ . قال : فتساهموا . قال : فسُهِم ، فجاء الحوتُ يُبصبِصُ بذنَبِه ، فنُودِى الحوتُ : أيا حوتُ ، إنا لم نَجْعَلْ يونسَ لك رزقًا ، إنما جعلناك له حِرْزًا(١) ومسجدًا . قال : فالتقَمه الحوتُ ، فانطَلَق به مِن ذلك المكانِ ، حتى مرّ به على الأُبُلَّةِ ، ثم انطَلَق به ، حتى مرّ به على دِجْلَةَ ، ثم انطَلَق به حتى ألْقاه فى نِينَوَى(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما كانت رسالةُ يونسَ بعدما نبَذه الحوتُ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنُواْ ﴾ . يقولُ : (٤)فوحَّد اللَّهَ الذين(٤) أُرسِل إليهم يونسُ ، وصدّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يونسُ مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : فأخَّرنا عنهم العذابَ ، ومتَّعناهم إلى حينٍ بحياتِهم ، إلى بلوغِ آجالِهم مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « حوزا » . والحرز : الموضع الحصين . اللسان (ح ر ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوحدوا الله الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : الموتِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الموتِ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ مشركي قومِك مِن قريشٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ : يعني مشركي قريشٍ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : سلْهم . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٢٧] . قال : يسألونك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، سلْهم .

وقولُه : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ : ذُكِر أن مشركي قريشٍ كانوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٥٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق أسباط به ، بلفظ : « إلى أجلهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقولون : الملائكةُ بناتُ اللهِ . وكانوا(١) يعبُدونها ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : سلْهم وقلْ لهم : أَلِربِّيَ البناتُ ولكم البنونَ ؟!

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . لأنهم قالوا - يعنى مشرِكى قريشٍ - : للَّهِ البناتُ ، ولهم البنونَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : كانوا يعبُدون الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم شهِد هؤلاء القائلون مِن المشرِكين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . خَلْقِىَ الملائكةَ وأنا أخلُقهم إناثًا ، فشهِدوا هذه الشهادةَ ، ووصَفوا الملائكةَ بأنها إناثٌ ؟

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن هؤلاء المشركين ، مِن كَذِبِهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم ذلك .

---

(١) فى م : « كان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ : (١) أي : من كذِبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ (١) (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه (١) : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . قال : من كذِبهم (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا هؤلاء القائلين : للَّهِ البناتُ . من مشركي قريشٍ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ ؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهامَ إلى التوبيخِ أثْبَتوا ألفَ الاستفهامِ أحيانًا ، وطرَحوها أحيانًا ، كما قيل : ﴿ أَذْهَبْتُمْ (٣) طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] . يُستفهمُ بها ، ولا يُستفهمُ بها ، والمعنى في الحالين واحدٌ ، وإذا لم يُستفهمْ في قولِه : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ ﴾ . ذهَبت ألفُ « اصطفى » في الوصلِ ، ويُبتدأُ بها بالكسرِ ، وإذا استُفهِم فُتِحَت وقُطِعَت .

وقد ذُكر عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنه قرَأ ذلك بتركِ الاستفهامِ ، والوصلِ . فأما قرأةُ الكوفةِ والبصرةِ ، فإنهم في ذلك على قراءتِه بالاستفهامِ ، وفتحِ ألفِه في الأحوالِ كلِّها (٤) ، وهي القراءةُ التي نَختارُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

/ وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : بئس الحكمُ تحكمون أيُّها القومُ ؛ ١٠٧/٢٣

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٨/٨ .

(٣) بعده في م : « بالقصر » .

(٤) قراءة ترك الاستفهام والوصل هي قراءة الأصبهاني عن ورش ، وأبي جعفر ، وقراءة إثبات الهمز على الاستفهام هي قراءة الباقين وهم قالون وورش في رواية الأزرق ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٨.

أن يكونَ للَّهِ [٦٩٧/٢ظ] البناتُ ولكم البنونَ ، وأنتم لا تَرْضَون البناتِ لأنفسِكم ، فتَجْعَلون له ما لا تَرْضَونه لأنفسِكم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : كيف يجعلُ لكم البنين ، ولنفسِه البناتِ ؟ ما لكم كيف تحكُمون(١) ؟!

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتدبَّرون ما تقولون ، فتعرِفوا خطأَه ، فتنتهوا عن قيلِه ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ألكم حجةٌ تَبِينُ صحتُها لمن سمِعها ، بحقيقةِ ما تقولون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : أى : عذرٌ مبينٌ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ . يقولُ : فأْتوا بحجتِكم مِن كتابٍ جاءَكم مِن عندِ اللَّهِ ؛ بأن الذى تقولون من أن للَّهِ البناتِ ولكم البنين ، كما تقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ : أى : بعذرِكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ أن هذا كذا ؛ بأن له البناتِ ، ولكم البنون .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون بينَ اللَّهِ وبينَ الجِنَّةِ نسبًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النسبِ الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم جعَلوه للَّهِ تعالى ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنهم قالوا - أعداءَ اللَّهِ - : إن اللَّهَ وإبليسَ أخوانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ ﴾ . قال : زعَم أعداءُ اللَّهِ أنه تبارك وتعالى وإبليسَ أخوانِ(١) .

وقال آخرون : هو أنهم قالوا : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالوا : الجِنَّةُ هى الملائكةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : قال كفارُ قريشٍ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فقال(١) أبو بكرٍ : مَن أمهاتُهنَّ ؟! فقالوا : بناتُ سَرَوَاتِ الجِنِّ(٢) ، يحسَبون أنهم خُلِقوا مما خُلِق منه إبليسُ(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ عمرانَ بنِ عُفْرَةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ سعيدٍ الأَبَحُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : قالت اليهودُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى تزوَّج إلى الجِنِّ ، فخرَج منها(٤) الملائكةُ . قال : سبحانَه ؛ سبَّح نفسَه(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : الجِنَّةُ الملائكةُ ، قالوا : هنَّ بناتُ اللَّهِ(٦) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : الملائكةِ(٣) .

---

(١) فى م : « فسأل » .

(٢) سروات الجن : أشرافهم . اللسان (س ر ا) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٤١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « منهما » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٧ .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٠/١٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : بين اللَّهِ وبين الجِنَّةِ نسبًا ؛ افترَوْا(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إنهم لَمُشْهَدون الحسابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إنها ستُحضَرُ الحسابَ(٢) .

وقال آخرون : معناه : إن قائلي هذا القولِ سيُحضَرون العذابَ في النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمُحضَرون : لمعذَّبون(٣) .

١٠٩/٢٣ / **وأولى القولين في ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : إنهم لمُحضَرون العذابَ ؛ لأن سائرَ الآياتِ التي ذكَر اللَّهُ فيها الإحضارَ في هذه السورةِ ، إنما عنَى به الإحضارَ في العذابِ ، فكذلك في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون به ، ويفترون عليه ، [٦٩٨/٢و] ويصِفونه ، من أن له

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٢) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٩/٨ .

بناتٍ ، وأن له صاحبةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . (١) يقولُ : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إن الذين قالوا : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ . لمحضَرون العذابَ ، إلا عبادَ اللَّهِ (١) الذين أخلَصهم لرحمتِه ، وخلَقهم لِجنَّتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّكم أيُّها المشركون باللَّهِ وما تَعْبُدُون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : ما أنتم على ما تعبُدون من دونِ اللَّهِ بفاتنين ؛ أى : بمضلِّين أحدًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : إلا أحدًا سبَق فى علْمى أنه صالِ الجحيمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . بمعنى به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُضلُّون أنتم ، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قد قضَيتُ عليه (٢) أنه صالِ الجحيمِ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٤) من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بفاتنين على أوثانِكم أحدًا ، إلا من قد سبَق له أنه صالِ الجحيمِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من أوجَب اللَّهُ عليه أن يَصْلى الجحيمَ (٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم عليه بمضلِّين إلا مَن كان في علمِ اللَّهِ أنه سيَصْلى الجحيمَ .

(٣) **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من قُدِّر عليه أنه يَصْلى الجحيمَ (٣) .

١١٠/٢٣ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن العشَرةِ الذين دخَلوا على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، (٤) وكانوا متكلِّمين كلُّهم ، فتكلَّموا ، ثم إن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ (٤) تكلَّم بشيءٍ ، فظَننَّا أنه تكلَّم بشيءٍ ردَّ به ما كان في أيدينا ، فقال لنا : هل تعرِفون تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؟ قال : إنكم والآلهةَ التى تعبُدونها لستم بالذى تَفتِنون عليها إلا من قضَيْتُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم بمضلِّين إلا مَن كُتب عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بمضلِّين أحدًا مِن عبادى بباطلِكم هذا ، إلا مَن تولَّاكم بعملِ أهلِ(٢) النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنِ السديِّ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ : بمضلِّين ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا مَن كتَب اللَّهُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (٣)﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾(٣) . يقولُ : لا تُضِلُّون بآلهتِكم أحدًا ، إلا مَن سبَقتْ له الشقاوةُ ، ومَن هو صالِ الجحيمِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . (٣)يقولُ : لا تفتِنون به أحدًا ، ولا تُضِلُّونه ، إلا مَن قضى اللَّهُ أنه صالِ الجحيمِ(٣) ؛ إلا مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

قد قضَى أنه مِن أهلِ النارِ .

وقيل : ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . مِن : فَتَنْتُ أفتِنُ ، وذلك لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ فإنهم يقولون : أفتنْتُه فأنا أُفتِنُه .

وقد ذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ : (إلَّا مَن هو صالُ الجحيم)(١) ، برفعِ اللَّامِ مِن ﴿صَالِ﴾ ، فإن كان أراد بذلك الجمعَ كما قال الشاعرُ(٢) :

إذا ما حَاتِمٌ وُجِد ابْنَ عمِّى مَجَدنا مَن تكلَّم أجْمَعِينا

فقال : أجمعينا . ولم يقُلْ : تكلَّموا . أو كما يقالُ فى الرجالِ : مَن هو إخوتُك ؟ يذهبُ بـ « هو » إلى الاسمِ المجهولِ / ويُخرِّجُ فعلَه على الجمعِ ، فذلك وجهٌ ، وإن كان غيرُه أفصحَ منه ، وإن كان أراد بذلك واحدًا ، فهو عندَ أهلِ العربيةِ لحنٌ ، لأنه لحنٌ عندَهم أن يقالَ : هذا رامٌ وقاضٌ . إلا أن يكونَ سُمِع فى ذلك من العربِ لغةٌ مقلوبةٌ(٣) ، مثلَ قولِهم : شاكُ السلاحِ ، وشاكى السلاحِ ، وعاث وعثا ، وعاق وعقا . فيكونَ لغةً ، ولم أسمعْ أحدًا يذكرُ سماعَ ذلك مِن العربِ . ١١١/٢٣

وقولُه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ الملائكةِ أنهم قالوا : وما منا - معشَرَ الملائكةِ - إلا مَن له مَقامٌ فى السماءِ معلومٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧ .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٩٥/٢ ، غير منسوب .

(٣) فى ص : « معلومة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٩٤/٢ .

السديِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال : الملائكةُ .

⁽¹**حدَّثنى** يونسُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال الملائكةُ¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال : هؤلاء الملائكةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، [٦٩٨/٢ظ] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾ : كان مسروقُ بنُ الأَجْدعِ يروى عن عائشةَ ، أنها قالت : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوْضعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ الملائكةِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى موسى بنُ إسحاقَ الكِنانيُّ⁽³⁾ المعروفُ بابنِ القوّاسِ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن قطرةً مِن زَقُّومِ جهنمَ أُنْزِلت إلى الدنيا ، لأفسَدتْ على الناسِ معايشَهم ، وإن نارَكم هذه لتَعوَّذُ مِن نارِ جهنمَ .

حدَّثنا موسى بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ ابنِ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إن نارَكم هذه لما أُنْزِلت ، ضُرِبَت فى

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠، وأبو الشيخ فى العظمة (٥١٠) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى م : « الجبثى » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الجبائى » . وله ترجمة فى الجرح والتعديل ٨/١٣٥، ولم يذكر فيها هذا النسب . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٩٠.

البحرِ مرّتين ، ففترَت ، فلولا ذلك لم تنتفِعوا بها[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ للّهِ لعبادتِه ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ له . يعنى بذلك : المصلّون له .

١١٢/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الفضلُ ابنُ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ . كان مسروقُ بنُ الأَجْدَعِ يروِى عن عائشةَ أنها قالت : قال نبىُّ اللّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوضِعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ اللّهِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، [٣]عن مسلمٍ[٣] ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللّهِ : إن فى السماواتِ لسماءً ما فيها مَوضِعُ شِبْرٍ إلا وعليه

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

جبهةُ مَلَكٍ أو قدمُه قائمًا . قال : ثم قرَأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن مِن السماواتِ سماءً ما فيها مَوضِعٌ إلا فيه مَلَكٌ ساجدٌ أو (٢) قائمٌ . ثم قرَأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنى الجُرَيْرِيُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ إذا أُقيمتِ الصلاةُ أقبَل على الناسِ بوجهِه ، فقال : أيُّها الناسُ استوُوا ، إن اللَّهَ إنما يريدُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ؛ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . استوُوا ، تقدَّمْ أنت (٤) ، تأخَّرْ أنت أى هذا . فإذا استوَوْا تقدَّم فكبَّر (٥) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الجُرَيْرِيُّ سعيدُ ابنُ إياسٍ أبو مسعودٍ ، قال : ثنى أبو نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه إذا أُقيمتِ الصلاةُ استقبَل الناسَ بوجهِه ، ثم قال : أَقيموا صُفُوفَكم واستوُوا ، فإنما يريدُ اللَّهُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ، يقولُ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٥٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٨، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٢٩٣/٥ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٢) من طريق الأعمش به ، وسقط مسروق عند الطبرانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « قدماه » . وبعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قدامه » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ١٥٨/٢ عن الثورى به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « يا فلان » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٧- من طريق أبى نضرة به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٨/١٥.

﴿ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . قال : الملائكةُ صافُّون تسبِّحُ للَّهِ عزَّ وجلَّ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : الملائكةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : الملائكةُ(٣) .

١١٣/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : صُفُوفٌ فى السماءِ ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . أى : المصلّون ، وهذا قولُ الملائكةِ يُثْنون بمكانِهم من العبادةِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٦٩٩/٢و] السدىِّ فى قولِه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : للصلاةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السدىُّ ، (٥عن عبدِ اللَّهِ٥) ، قال : ما فى السماءِ مَوضِعُ شِبْرٍ إلا عليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدماه ، ساجدًا أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٨/٢ من طريق معمر عن قتادة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

قائمًا أو راكعًا. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾. قال: الملائكةُ، هذا كلُّه لهم.

وقولُه: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان هؤلاء المشركون مِن قريشٍ يقولون، قبلَ أن يُبْعثَ إليهم محمدٌ ﷺ نبيًّا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾. يعني كتابًا أُنزِلَ مِن السماءِ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ، أو نبيًّا أتانا، مثلَ الذي أتى اليهودَ والنصارى - لكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم لعبادتِه، واصطفاهم لجنتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾. قال: قد قالت هذه الأُمّةُ ذاك قبلَ أن يُبْعثَ محمدٌ ﷺ: لو كان عندَنا ذكرٌ مِن الأوّلين، لكنا عبادَ اللَّهِ المخلَصِين. فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا به، فسوف يعلمون⁽¹⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾. قال: هؤلاء ناسٌ مِن مشركي العربِ قالوا: لو أن عندَنا كتابًا من كُتُبِ الأوّلين، أو جاءنا علمٌ مِن علمِ الأوّلين. قال: قد جاءكم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

محمدٌ بذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : رجَع الحديثُ إلى الأوّلين أهلِ الشركِ : ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ : هذا قولُ مشركي أهلِ مكةَ ، فلما جاءهم ذكرُ الأوّلين وعلمُ الآخرين ، كفروا به ، فسوف يعلمون .

١١٤/٢٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءهم الذكرُ من عندِ اللَّهِ كفَروا به ، وذلك كفرُهم بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ من التنزيلِ والكتابِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ إذا ورَدوا عليَّ ، ماذا لهم من العذابِ بكفرِهم بذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : لما جاء المشركين من أهلِ مكةَ ذكرُ الأولينَ وعِلمُ الآخِرينَ ، كفَروا بالكتابِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(١) **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) . يقولُ : قد جاءكم محمدٌ بذلك ، فكفَروا بالقرآنِ وبما جاء به محمدٌ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سبَق منا القولُ لرُسُلِنا : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . أى : مضَى بهذا منّا القضاءُ والحكمُ فى أمِّ الكتابِ ، وهو أنهم لهم النُّصرةُ والغلبةُ بالحججِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . قال : سبَق هذا من اللهِ لهم ؛ أن ينصرَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ (٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ : بالحججِ (٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) بالسعادةِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا على عبادِنا المُرْسَلِينَ) (٤) . فجُعِلت « على » مكانَ اللامِ ، فكأن المعنى : حقَّت عليهم ولهم . كما قيل : على مُلكِ سليمانَ . و : فى مُلكِ سليمانَ . إذ كان معنى ذلك واحدًا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .

(٤) وهى قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإن حزبَنا وأهلَ ولايتِنا ﴿ لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(١) . يقولُ : لهم الظفرُ والفَلَحُ(٢) على أهلِ الكفرِ بنا والخلافِ علينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾[٦٩٩/٢ظ] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

١١٥/٢٣ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ : فأعرِضْ عنهم إلى حينٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا الحينِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلى الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ(٣) .

وقال آخرون : إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : حتى يومِ بدرٍ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « الفلاح » . وفى ت ٣ : « الفلج » . والفَلَح : أى الفوز والبقاء . والفَلْج والفلح بمعنًى . ينظر النهاية ٤٦٩/٣، والتاج (ف ل ح) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ وعَدهم بالعذابِ الذى كانوا يستعجِلونه ، فقال : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم(١) إلى مجىءِ حينِه ، فتأويلُ الكلامِ : فتولَّ عنهم يا محمدُ إلى حينِ مجىءِ عذابِنا ونزولِه بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوفَ يرَون ما يحِلُّ بهم من عقابِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . حينَ لا ينفعُهم البصرُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . (٣) يقولُ : أنظِرْهم فسوفَ يبصِرون ما لهم(٣) بعدَ اليومِ ، قال : يقولُ : يبصِرون يومَ القيامةِ ما ضيَّعوا من أمرِ اللَّهِ ، وكفرَهم باللَّهِ ورسولِه وكتابِه ، قال :

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « ما هم فيه » .

فـ : ﴿ أَبۡصِرۡهُمۡ ﴾ و : ﴿ وَأَبۡصِرۡ ﴾ واحدٌ[1] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ . يقولُ : أَفبنزولِ عذابِنا بهم يستعجِلونك يا محمدُ ؟! وذلك قولُهم للنبيِّ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [يس : ٤٨] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ ﴾ . يقولُ : فإذا نزَل بهؤلاء المشرِكين المستعجِلين
بعذابِ اللَّهِ العذابُ . والعربُ تقولُ : نزَل بساحةِ فلانٍ العذابُ والعقوبةُ . وذلك إذا
١١٦/٢٣ نزَل به ، والساحةُ : هى فناءُ دارِ الرجلِ ، / ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ
صباحُ القومِ الذين أنذَرهم رسولُنا نزولَ ذلك العذابِ بهم ، فلم يصدِّقوا به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ ﴾ . قال : بدارِهم ، ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ . قال : بئسما يُصبِحون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ (١٧٨) وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ (١٧٩) سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٨١) وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاءِ المشرِكين ، وخلِّهم وفِريتَهم على ربِّهم ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ يأذنُ اللَّهُ بهلاكِهم ،

---

[1] ذكره بنحوه الطوسى فى التبيان ٨/٤٩٢ .

[2] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوف يرَوْن ما يحِلُّ بهم من عقابِنا ، فى حينٍ لا تنفعُهم التوبةُ ، وذلك عندَ نزولِ بأسِ اللَّهِ بهم .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا لربِّك يا محمدُ ، وتبرِئةً له ، ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ . يقولُ : ربِّ القوةِ والبطشِ ، ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : عما يصفُ هؤلاء المفترُون عليه من مشرِكى قريشٍ ، من قولِهم : ولَد اللَّهُ . وقولِهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وغيرِ ذلك من شركِهم وفِرْيتِهم على ربِّهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : عما يكذِبون ، يسبِّحُ نفسَه إذ⁽¹⁾ قيل عليه البُهتانُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ من اللَّهِ للمرسلين ، الذين أرسَلهم إلى أمِمهم ، الذين ذكَرهم فى هذه السورةِ وغيرِهم - من فزعِ يومِ العذابِ الأكبرِ ، وغيرِ ذلك من مكروهٍ أن ينالَهم من قِبلِ اللَّهِ تبارَك وتعالى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا سلَّمتم علَىَّ فسلِّموا على المرسَلين ، فإنما أنا رسولٌ مِن المرسَلين »⁽³⁾ .

---

(1) فى ص ، م : « إذا » .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ۱٥۹/۲ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/۲۹٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤۱/۷ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير من طريق شيبان عن قتادة ، عن أنس ، عن أبى طلحة مرفوعًا ، =

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والحمدُ للَّهِ ربِّ الثَّقَلَين ؛ الجنِّ [٢/٧٠٠و] والإنسِ ، خالصًا دونَ ما سواه ؛ لأن كلَّ نعمةٍ لعبادِه فمنه ، والحمدُ له خالصٌ ، لا شريكَ له فيه ، كما لا شريكَ له فى نعمِه عندَهم ، بل كلُّها من قِبَلِه ، ومن عندِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصافاتِ

= وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات أصبهان ١٦٧/٢ من طريق أبى العوام عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فهرس الجزء التاسع عشر

- **تفسير سورة الأحزاب** ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ... ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... ﴾ ١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم .. ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ... ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ... ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار ... ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت ... ﴾ ... ٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ... ﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... ﴾ ٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة... ﴾ ... ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ... ﴾ ٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها النبى قل لأزواجك ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا ... ﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ... ﴾ ... ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ... ﴾ ١٢١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ...﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ...﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ...﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها النبى إنا أحللنا لك أزواجك ...﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤى إليك من تشاء ...﴾ ١٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ...﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم ...﴾ ١٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تبدوا شيئًا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليمًا ...﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن... ﴾ ... ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ...﴾ ... ١٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ...﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ...﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ...﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ...﴾ ١٨٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يسألك الناس عن الساعة ... ﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرًا ... ﴾ ... ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تقلب وجوههم فى النار ... ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ... ﴾ ... ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ... ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... ﴾ ٢٠٥

تفسير سورة سبأ ٢٠٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها... ﴾ ... ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ... ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ .... ٢١١، ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ... ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفترى على الله كذبًا أم به جنة ... ﴾ ٢١٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم... ﴾ ... ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلًا ... ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ... ﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية ... ﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ... ﴾ ....٢٤٨، ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان له عليهم من سلطان ... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ... ﴾ ... ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ... ﴾ ....٢٧٣، ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من يرزقكم من السماوات والأرض ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا تسألون عما أجرمنا ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء ... ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا... ﴾ ... ٢٨٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ...﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ...﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ...﴾ ... ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ...﴾ .... ٢٩٠، ٢٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها ...﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا نحن أكثر أموالًا وأولادًا ...﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ...﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون ...﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة ...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًا ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها ...﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إنما أعظكم بواحدة ...﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ...﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب...﴾ ... ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى ...﴾ ... ٣٠٨

– القول فى تأويل قوله : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ...﴾ ٣٠٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ...﴾ ٣١٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿وقد كفروا به من قبل ...﴾ ٣١٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون ...﴾ ٣٢١
– **تفسير سورة فاطر** ٣٢٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض ...﴾ ... ٣٢٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ...﴾ ٣٢٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿يأيُّها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ...﴾ ... ٣٢٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ...﴾ .... ٣٢٩، ٣٣٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا ...﴾ ... ٣٣١
– القول فى تأويل قوله : ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد ...﴾ ٣٣٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا ...﴾ ٣٣٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا ...﴾ ... ٣٣٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعًا ...﴾ ... ٣٣٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجًا ...﴾ .... ٣٤١، ٣٤٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ...﴾ ٣٤٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ...﴾ ٣٤٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ...﴾ ٣٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيُّها الناس أنتم الفقراء إلى الله ...﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ...﴾ ... ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ...﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ...﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ...﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ...﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ...﴾ ٣٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ جنات عدن يدخلونها ...﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى أحلنا دار المقامة من فضله ...﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فذوقوا فما للظالمين من نصير ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ...﴾ ... ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ...﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ...﴾ ٣٩٦
- **تفسير سورة يس** ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يس . والقرآن الحكيم ...﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ...﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ...﴾ ... ٤٠١

– القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلَالًا ...﴾ ٤٠٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ...﴾ ٤٠٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نحيى الموت ونكتب ما قدموا وآثارهم ...﴾ ٤٠٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ...﴾ ٤١٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ...﴾ ٤١٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم ...﴾ ٤١٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا طائركم معكم ...﴾ ٤١٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ...﴾ ٤٢٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قيل ادخل الجنة ...﴾ ٤٢٤
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ...﴾ ٤٢٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يا حسرة على العباد ...﴾ ٤٢٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ...﴾ ٤٣٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ...﴾ ٤٣٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ...﴾ ٤٣٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ...﴾ ٤٣٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ...﴾ ٤٣٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والقمر قدرناه منازل ... ﴾ .... ٤٣٥، ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون ... ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ... ﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا ... ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ... ﴾ ٤٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة ... ﴾ ٤٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ... ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئًا ... ﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ... ﴾ ٤٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ... ﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أضل منكم جبلًّا كثيرا ... ﴾ ٤٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ... ﴾ ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ... ﴾ ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن نعمره ننكسه فى الخلق ... ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعامًا ... ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب ... ﴾ ٤٨٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ...﴾ ٤٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ...﴾ .... ٤٨٥، ٤٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا ...﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ...﴾ ٤٩٠
تفسير سورة الصافات ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والصافات صفًّا ...﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن إلهكم لواحد ...﴾ ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقًا أم من خلقنا ...﴾ . ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ...﴾ ٥١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ...﴾ ٥١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ...﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ...﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ...﴾ ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فحق علينا قول ربنا ...﴾ .... ٥٢٦، ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ...﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنكم لذائقوا العذاب الأليم ...﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فواكه وهم مكرمون ...﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ...﴾ ٥٣٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿قال قائل منهم إنى كان لى قرين ...﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال هل أنتم مطلعون ...﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفما نحن بميتين ...﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم ...﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم إن لهم عليها لشوبًا من حميم ...﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ...﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ...﴾ ٥٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وتركنا عليه فى الآخرين ...﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم ...﴾ ٥٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿فما ظنكم برب العالمين ...﴾ ....٥٦٥، ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين ...﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ...﴾ ... ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فبشرناه بغلام حليم ...﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلما أسلما وتلَّه للجبين ...﴾ ٥٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وفديناه بذبح عظيم ...﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وبشرناه بإسحاق نبيًّا من الصالحين ...﴾ ... ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ...﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين ...﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن إلياس لمن المرسلين ...﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿سلام على إل ياسين ...﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن لوطًا لمن المرسلين ...﴾ ٦٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ...﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يونس لمن المرسلين ...﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين ...﴾ ٦٢٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ...﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون ...﴾ ... ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أصطفى البنات على البنين ...﴾ ٦٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ...﴾ ٦٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإنكم وما تعبدون . ما أنتم عليه
بفاتنين ...﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافون ...﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكفروا به فسوف يعلمون ...﴾ ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتول عنهم حتى حين ...﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتول عنهم حتى حين ...﴾ ٦٦٠

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون وأوله :
تفسير سورة « ص »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء العشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « ص » ١١٧/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ (١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ (٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ صٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو مِن المصاداةِ ، من : صادَيتُ فلانًا . وهو أمرٌ من ذلك ؛ كأن معناه عندَهم : صادِ بعملِك القرآنَ . أى : عارِضْه به . ومَن قال : هذا تأويلُه . فإنه يقرؤُه بكسرِ الدالِ ؛ لأنه أمرٌ ، وكذلك رُوِى عن الحسنِ(١) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (صادِ) . قال : حادِثِ القرآنَ(٢) .

وحُدِّثتُ عن علىِّ بنِ عاصمٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (صادِ) . قال : عارِضِ القرآنَ بعملِك .

حُدِّثتُ عن عبدِ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : (صادِ والقرآنِ) . قال : عارِضِ القرآنَ . قال عبدُ الوهابِ : يقولُ : اعرِضْه على عملِك ،

---

(١) وكذا قرأ أُبى وابن أبى إسحاق وأبو السمال وابن أبى عبلة ونصر بن عاصم . ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فانظُرْ أينَ عملُك من القرآنِ(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (صادِ والقرآنِ) بخفضِ الدالِ ، وكان يجعلُها من المصاداةِ ، يقولُ : عارِضِ القرآنَ(٢) .

وقال آخرون : هى حرفُ هجاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ صٓ ﴾ فمن الحروفِ(٣) .

وقال آخرون : هو قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ(٤) .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صٓ ﴾ . قال : هو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به (١) .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : صدَق اللَّهُ . ١١٨/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : صدَق اللَّهُ (٢) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عبدَ اللَّهِ بنَ أبى إسحاقَ وعيسى بنَ عمرَ ، بسكونِ الدالِ ، فأما عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ فإنه كان يكسِرُها ؛ لاجتماعِ الساكِنَين ، ويجعلُ ذلك بمنزلةِ الأداةِ ؛ كقولِ العربِ : تركتُه حاثِ باثِ ، وخازِ بازِ . يُخفضانِ من أجلِ أن الذى يلى آخرَ الحروفِ ألفٌ ، فيَخفِضون مع الألفِ ، ويَنصِبون مع غيرِها ، فيقولون : حيثَ بيثَ . و : لأجعَلنَّك فى حيصَ بيصَ . إذا ضيِّق عليه (٣) . وأما عيسى بنُ عمرَ فكان يوفِّقُ بينَ جميعِ ما كان قبلَ آخرِ الحروفِ منه ألفٌ ، وما كان قبلَ آخرِه ياءٌ أو واوٌ ، فيفتَحُ جميعَ ذلك ويَنصِبُه ، فيقولُ : (صادَ) ، و (قافَ) ، و (نونَ) ، و (ياسينَ) ، فيجعلُ ذلك مثلَ الأداةِ؛ كقولِهم : ليتَ ، وأينَ . وما أشبَهَ ذلك .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا السكونُ فى كلِّ ذلك ؛ لأن ذلك القراءةُ التى جاءت بها قرأةُ الأمصارِ مستفيضةً فيهم ، وأنها حروفُ هجاءٍ لأسماءِ المسمياتِ ، [٢/٧٠٠ظ] فيُعرَبْن إعرابَ الأسماءِ والأدواتِ والأصواتِ ، فيُسلَكُ بهن مسالكَهن . فتأويلُها إذ كانت كذلك تأويلُ نظائرِها التى قد تقدَّم بيانُناها قبلُ فيما مضَى (٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/٢٠٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٦ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢١٣ - ٢٢٨ . ومعانى القرآن ١/٩ ، ١٠ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ صٓ ﴾ فى معناها كقولِك : وجَب واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ ، وحَقَّ واللَّهِ . وهى جوابٌ لقولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ كما تقولُ : حقًّا واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ وهذا قسَمٌ أقسَمه اللَّهُ تبارَك وتعالى بهذا القرآنِ ، فقال : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذى الشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن قيسٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذى الشرفِ(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، عن مسعرٍ ، عن أبى حَصينٍ : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ(٢) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ أو(٣) غيرِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذى الشرفِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٣) فى ت ١: «و».

الشرفِ(١) .

وقال بعضُهم : بل معناه : ذى التذكيرِ ؛ ذكَّركم اللَّهُ به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/٢٣

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ . قال : فيه ذكرُكم . قال : ونظيرتُها : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ ﴾(٢) [الأنبياء : ١٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ . أى : ما ذكِّر فيه(٣) .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ذى التذكيرِ لكم ؛ لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه إنما أخبَر عن القرآنِ أنه أنزَله ذكرًا لعبادِه ذكَّرهم به ، وأن الكفارَ من الإيمانِ به فى عِزَّةٍ وشقاقٍ .

واختُلِف فى الذى وقَع عليه اسمُ القسمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وقَع القسمُ على قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٧ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٩.

(٣) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

عِزَّةٍ ﴾ . قال : هٰهنا وقَع القَسَمُ (١) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ بَلِ ﴾ دليلٌ على تكذيبِهم ، فاكتُفِى بـ ﴿ بَلِ ﴾ من جوابِ القسمِ ، وكأنه قيل : ﴿ صٓ ﴾ ما الأمرُ كما قلتُم ، بل أنتم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ (٢) يقولُ : زعَموا أن موضعَ القسمِ فى قولِه : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [ص: ١٤] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد زعَم قومٌ أن جوابَ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] . قال : وذلك كلامٌ قد تأخَّر عن قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ تأخُّرًا شديدًا ، وجرَت بينَهما قصصٌ مختلفةٌ ، فلا نجدُ ذلك مستقيمًا فى العربيةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

قال : ويقالُ : إن قولَه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ يمينٌ ، اعترَض كلامٌ دونَ موقعِ جوابِها ، فصار جوابُها جوابًا للمعترِضِ ولليمينِ ، فكأنه أراد : والقرآنِ ذى الذكرِ ، لَكَمْ أهلكنا . فلما اعترَض قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ ﴾ صارت ﴿ كَمْ ﴾ جوابًا للعزَّةِ واليمينِ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١] . اعترَض دونَ الجوابِ قولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . فصارت ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ تابعةً لقولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . وكفى من جوابِ القسمِ ، فكأنه قال : والشمسِ وضحاها لقد أفلح (٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى قاله قتادةُ ، وأن قولَه : ﴿ بَلِ ﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٣: « الكوفة » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧.

لما دلَّت على التكذيبِ ، وحلَّت محلَّ الجوابِ ، استُغْنِى بها من الجوابِ ، إذ عُرِف المعنى ، فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ، ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء الكافرون ، بل هم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفَروا باللَّهِ من مشركى قريشٍ فى حميةٍ ومُشاقَّةٍ وفراقٍ لمحمدٍ وعداوةٍ ، وما بهم ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأنه ليس بساحرٍ ولا كذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٠/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : [٢/٧٠١و] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ . قال : مُعازِّينَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . أى : فى حميةٍ وفراقٍ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . قال : يعادُونَ أمرَ اللَّهِ ورسلَه وكتابَه ويشاقُّون ، ذلك عزةٌ وشقاقٌ . فقلتُ له : الشقاقُ الخلافُ ؟ فقال : نعم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف .

مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كثيرًا أهلكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ ، الذين كذَّبوا رسولَنا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عندِنا من الحقِّ - ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ . يعنى : من الأممِ الذين كانوا قبلَهم ، فسلكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ فَنَادَوا ﴾ . يقولُ : فعَجُّوا إلى ربِّهم ، وضجُّوا واستغاثُوا بالتوبةِ إليه حينَ نزَل بهم بأسُ اللَّهِ ، وعاينُوا به عذابَه ، فرارًا من عقابِه ، وهربًا من أليمِ عذابِه ، ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبةِ ، وقد حقَّت كلمةُ العذابِ عليهم ، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبةُ ، واستقالُوا فى غيرِ وقتِ الإقالةِ .

وقولُه : ﴿ مَنَاصٍ ﴾ : مَفْعَلٌ من النَّوْصِ ، والنوصُ فى كلامِ العربِ التأخرُ ، والمناصُ المَفَرُّ(١) ؛ ومنه قولُ امرئَ القيسِ(٢) :

أمِنْ ذكرِ سَلمَى إذْ نأتْكَ تَنُوصُ فتَقصُرُ عنها خُطوَةً أو تبوصُ

يقولُ : أو تَقَدَّمُ . يقالُ من ذلك : ناصَنى فلانٌ . إذا ذهَب عنك ، وباصَنى . إذا سبَقك ، وناض فى البلادِ . إذا ذهَب فيها ، بالضادِ . وذكَر الفراءُ أن العقيليَّ أنشَده :

إذا عاشَ إسْحاقٌ وَشَيْخُهُ لم أُبَلْ فَقِيدًا ولَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ مَناضُ
ولَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتْرِ عاطِلًا لَقُلْتُ غَزَالٌ ما عَلَيْهِ خُضَاضُ

والخضاضُ : الحليُّ .

١٢١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « يقال منه : قد ناص فلان ينوص نوصا فأما البوص فالتقدم » .

(٢) ديوانه ص ١٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ بحينِ نَزوٍ ، ولا حينِ فرارٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ⁽²⁾ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس بحينِ نَزوٍ ولا فرارٍ ؛ ضُبِط القومُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن التميمىِّ ، قال : سأَلتُ ابنَ عباسٍ عن⁽⁴⁾ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : ليسَ حينَ مَغاثٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٦ .

(٢) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٤ - من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠ من طريق أبى إسحاق عن رجل من بنى تميم أنه سأل ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ من طريق أبى صالح به بلفظ « فرار » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٤ عن على بن أبى طلحة به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ هذا بحينِ فرارٍ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَوا۟ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : نادَى القومُ على غيرِ حينِ نداءٍ ، وأرادُوا التوبةَ حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ ، فلم يُقبلْ منهم ذلك (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : حينَ نزَل بهم العذابُ لم يستطيعوا الرجوعَ إلى التوبةِ ، ولا فرارًا من العذابِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَوا۟ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس حينَ فرارٍ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : ولاتَ حينَ مَنْجًى ينجُون منه .

ونُصِب ﴿ حِينَ ﴾ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ تشبيهًا لـ « لات » بـ « ليس » ، وأُضمِر فيها اسمُ الفاعلِ .

وحكَى بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ الرفعَ مع « لاتَ » فى « حينُ » ، زُعِم أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر ، عن قتادة إلى قوله : « حين نداء » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٤.

بعضَهم رفَع : (وَلَاتَ حِينُ مَناصٍ) فجعَله فى قولِه مثلَ[1] « ليس » ، كأنه قال : ليس . وأضمَر الخبرَ . قال : [٧٠١/٢ظ] وفى الشعرِ[2] :

/ طلَبوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ ١٢٢/٢٣

فجرَّ « أوان » ، وأضمَر الحينَ ، [3]وأضاف[3] إلى « أوان » ؛ لأن « لاتَ » لا تكونُ إلا مع الحينِ . قال : ولا تكونُ « لات » إلا مع « حين »[4] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[5] : من العربِ مَن يضيفُ « لاتَ » فيخفضُ بها ، وذكَر أنه أُنْشِد :

* لاتَ ساعةِ مَندَمِ *

بخفضِ الساعةِ ، قال : والكلامُ أن يُنصبَ بها ؛ لأنها فى معنى « ليس » . وذكَر أنه أُنْشِد :

تَذَكَّرَ حبَّ ليلى لاتَ حينا وأضحَى الشيبُ قد قطَع القرينا

قال : وأنشَدنى بعضُهم :

طلَبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ

بخفضِ « أوان » . قال : وتكونُ « لات » مع الأوقاتِ كلِّها .

واختلَفوا فى وجهِ الوقفِ على قولِه[6] ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُ أهلِ**

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٢) البيت لأبى زبيد الطائى ، وهو فى شعره ص ٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ٥٨/١ - ٦٠ ، والبحر المحيط ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤ .

(٥) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧ .

(٦) فى م ، ت ١ : « قراءة » .

١٢٣/٢٣ **العربيةِ** : الوقفُ عليه « ولاتْ » بالتاءِ ، / ثم يُبتدَأُ : حينَ مناصٍ . قالوا : وإنما هى « لا » التى بمعنى « ما » و « إن » فى الجحدِ ، وُصِلَت بالتاءِ ، كما وُصِلت « ثُمَّ » بها ، فقيل : « ثُمَّت » ، وكما وُصِلَت « ربَّ » ، فقيل : « رُبَّت » .

وقال آخرون منهم : بل هى هاءٌ زيدت فى « لا » ، فالوقفُ عليها « لاه » ؛ لأنها هاءٌ زيدت للوقفِ ، كما زيدَت فى قولِهم⁽¹⁾ :

العاطِفُونَةَ حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمُونَةَ حِينَ أيْنَ المُطعِمُ

فإذا وُصِلت صارت تاءً .

وقال بعضُهم : الوقفُ على « لا » ، والابتداءُ بعدَها « تحينَ » ، وزعَم أن حكمَ التاءِ أن تكونَ فى ابتداءِ « حينَ » ، و « أوانَ » ، و « الآنَ » ؛ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ⁽²⁾ :

نَوِّلِى قبلَ يومِ سَبْيِي جُمانَا وصِلِينا كما زعَمْتِ تَلانا

وأنه ليس هلهنا « لا » ، فيُوصَلَ بها هاءٌ أو تاءٌ . ويقولُ : إن قولَه : ﴿ لَاتَ حِينَ ﴾ ، إنما هى ليس « حينَ » ، ولم توجَدْ « لاتَ » فى شىءٍ مِن الكلامِ⁽³⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ، أن « لا » حرفُ جحدٍ كـ « ما » وإن وُصِلت بهاءٍ تصيرُ فى الوصلِ تاءً ، كما فعَلتِ العربُ ذلك بالأدواتِ ، ولم تستعملْ ذلك⁽⁴⁾ للعلةِ التى اعتلَّ بها القائلُ أنه لم يجدْ « لاتَ » فى شىءٍ من كلامِ العربِ ،

---

(١) البيت لأبى وجزة ، وهو مركب من مصراعى بيتين . وهو فى اللسان (ل ى ت ، ح ى ن) ، وخزانة الأدب ١٧٥/٤ .

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى . وهو فى اللسان (ح ى ن) ، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٩ .

(٣) ينظر القرطبى ١٤٦/١٥ - ١٤٩ .

(٤) بعده فى م : « كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها ، ولا وجه » ، وبعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك مع « لا » الأوقات دون غيرها ولا وجه » .

فيجوزَ توجيهُ قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ إلى ذلك ؛ لأنها تستعملُ الكلمةَ فى موضعٍ ، ثم تستعمِلُها فى موضعٍ آخرَ بخلافِ ذلك ، وليس ذلك بأبعدَ فى القياسِ من الصحةِ من قولِهم : رأيتُ . بالهمزِ ، ثم قالوا : فأنا أراه . بتركِ الهمزِ ؛ لما جرَى به استعمالُهم ، وما أشبَه ذلك من الحروفِ التى تأتى فى موضعٍ على صورةٍ ، ثم تأتى بخلافِ ذلك فى موضعٍ آخرَ ؛ للجارى من / استعمالِ العربِ ذلك بينَها . وأما ما استشهَد به من ١٢٤/٢٣ قولِ الشاعرِ : « كما زعَمتِ تَلانا » . فإن ذلك منه غلطٌ فى تأويلِ الكلمةِ ، وإنما أراد الشاعرُ بقولِه : « وصِلِينا كما زعَمْتِ تَلانا » : وصِلينا كما زعَمتِ أنتِ الآنَ ، فأسقَط الهمزةَ من « أنتِ » ، فلَقِيتِ التاءُ من « زعمتِ » النونَ من « أنت » ، وهى ساكنةٌ ، فسقطَت من اللفظِ ، وبقِيَتِ التاءُ من « أنت » ، ثم حُذِفت الهمزةُ من « الآنَ » ، فصارَت الكلمةُ فى اللفظِ كهيئةِ « تلانَ » ، والتاءُ الثانيةُ على الحقيقةِ منفصلةٌ من « الآنَ » ؛ لأنها تاءُ « أنتِ » ، وأما زعمُه أنه رأَى فى المصحفِ الذى يقالُ له : « الإمامُ » . التاءَ متصلةً بـ ﴿ حِينَ ﴾ ⁽¹⁾ ، فإن الذى جاءت به مصاحفُ المسلمين فى أمصارِها ، هو الحجةُ على أهلِ الإسلامِ ، والتاءُ فى جميعِها منفصلةٌ عن ﴿ حِينَ ﴾ ؛ فلذلك اختَرنا أن يكونَ الوقفُ على الهاءِ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعجِب هؤلاء المشركون من قريشٍ ، أنْ جاءهم منذرٌ يُنذِرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم به من أنفسِهم ، ولم يأتِهم بملَكٍ من السماءِ بذلك ، ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : وقال المنكِرون وحدانيةَ اللَّهِ : هذا - يعنون محمدًا ﷺ - ساحرٌ كذابٌ .

---

(١) هذا الزعم لأبى عبيد كما فى تفسير القرطبى ١٤٨/١٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، فـ ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يعنى محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . يقولُ : وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا : محمدٌ ساحرٌ كذابٌ : أجعَل محمدٌ المعبوداتِ كلَّها معبودًا(٢) واحدًا ، يسمَعُ دعاءَ جميعِنا ، ويعلمُ عبادةَ كلِّ عابدٍ عبدَه منا ؟! ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . أى : إن هذا لشىءٌ عجيبٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . قال : عجِب المشركون أن دُعوا إلى اللَّهِ وحدَه ، وقالوا : يسمعُ لحاجاتِنا جميعًا إلهٌ واحدٌ ؟! ما سمِعنا بهذا فى الملةِ الآخرةِ .

وكان سببَ قيلِ هؤلاء المشركين ما أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه من ذلك ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « أسألُكم أنْ تُجيبونى إلى واحدةٍ تَدينُ لكم بها العربُ ، وتُعطيكم بها / الخَراجَ العَجَمُ » . فقالوا : وما هى ؟ فقال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فعندَ ذلك قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ ؟! تعجبًا منهم من ذلك . ١٢٥/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولا .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما مرِض أبو طالبٍ دخَل عليه رهطٌ من قريشٍ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقالوا : إن ابنَ أخيك يشتُمُ آلهتَنا ، ويفعلُ ويفعلُ ، ويقولُ ويقولُ ، فلو بعَثْتَ إليه فنهيتَه . فبعَث إليه ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فدخَل البيتَ ، وبينَهم وبينَ أبي طالبٍ قدرُ مجلسِ رجلٍ . قال : فخشِي أبو جهلٍ إن جلَس إلى جنبِ أبي طالبٍ أن يكونَ أرقَّ له عليه ، فوثَب فجلَس في ذلك المجلسِ ، ولم يجِدْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسًا قربَ عمِّه ، فجلَس عندَ البابِ ، فقال له أبو طالبٍ : أي ابنَ أخي ، ما بالُ قومِك يشكُونك ؟ يزعُمون أنك تشتُمُ آلهتَهم ، وتقولُ وتقولُ ! قال : فأكثَروا عليه القولَ . وتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عَمِّ إني أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ يقولونها ، تَدينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّي إليهم بها العَجَمُ الجِزيةَ » . ففزِعوا لكلمتِه ولقولِه ، فقال القومُ : كلمةً واحدةً ؟! نعم وأبيك عشرًا . فقالوا : وما هي ؟ فقال أبو طالبٍ : وأيُّ كلمةٍ هي يا بنَ أخي ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فقاموا فزِعين ينفُضُون ثيابَهم وهم يقولون : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ! قال : ونزَلَت من هذا الموضعِ إلى قولِه : ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ . اللفظُ لأبي كُريبٍ (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، (٢) عن الأعمشِ (٢) ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه ، وهم حولَه جلوسٌ ، وعندَ رأسِه مكانٌ فارغٌ ، فقام أبو جهلٍ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٤ ، وأحمد ٣٩٣/٥ ، ٣٩٤ (٣٤١٩) ، والنسائي (١١٤٣٧ - كبرى) ، والضياء في المختارة (٤١٦ ، ٤١٧) من طريق أبي أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الطرق قبله وبعده . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

فجلَس فيه ، فقال أبو طالبٍ : يا بنَ أخى ، ما لقومِك يشكُونك ؟ قال : « يا عَمِّ ، أريدُهم على كلمةٍ تَدِينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقاموا وهم يقولون : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . ونزَل القرآنُ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ ، ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى قولِه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه لم يقلْ : ذى الشرفِ . وقال : إلى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، (٣)عن ابنِ عباسٍ(٣) قال : مرِض أبو طالبٍ . قال : فجاء النبيُّ ﷺ يعودُه ، فكان عندَ رأسِه مَقعَدُ رجلٍ ، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه ، فشكَوا النبيَّ ﷺ إلى أبى طالبٍ ، وقالوا : إنه يقعُ فى آلهتِنا . فقال(٤) : يا بنَ ١٢٦/٢٣ أخى ، ما تريدُ إلى هذا ؟ قال : « يا عمِّ ، إنما(٥) أريدُهم على كلمةٍ تَدينُ / لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم العَجَمُ الجِزيةَ » . قال : وما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾(٦) !

---

(١) أخرجه الضياء فى المختارة (٤١٤) من طريق أبى كريب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٣ ، وأحمد ٤٥٨/٣ (٢٠٠٨) ، والترمذى عقب ح (٣٢٣٢) ، والنسائى (١١٤٣٦ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الطرق قبله ومصدر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٥) فى م : « إنى » .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٣) ، ومن طريقه الضياء فى المختارة (٤١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٥ ، وعنه الترمذى (٣٢٣٢) ، والحاكم ٢/ ٤٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانطلَق الأشرافُ من هؤلاء الكافرين من قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ بأن امضُوا فاصبِروا على دينِكم وعبادةِ آلهتِكم فـ ﴿ أَنِ ﴾ من قولِه : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بتعلقِ انطلِقوا بها ، كأنه قيل : انطلِقوا مشيًا ، ومُضيًّا على دينِكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وانطَلَق الملأُ منهم يَمشُون ، أنِ اصبِروا على آلهتِكم)(١) .

وذكِر أن قائلَ ذلك كان عُقْبَةَ ابنَ أبى مُعَيْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . أى : إن هذا القولَ الذى يقولُ محمدٌ ، ويدعونا إليه ، من قولِ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . شىءٌ يريدُه منا محمدٌ ، يطلبُ به الاستعلاءَ علينا ، وأن نكونَ له فيه أتباعًا ، ولسنا مُجيبِيه إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما سمِعنا بهذا الذى يدعونا إليه محمدٌ ؛ من البراءةِ من جميعِ الآلهةِ [٧٠٢/٢ظ] إلا من اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وبهذا الكتابِ الذى جاء به - فى الملَّةِ النصرانيةِ . قالوا : وهى الملةُ الآخرةُ .

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ . يقولُ : النصرانيةِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ : يعنى : النصرانيةِ ، فقالوا : لو كان هذا القرآنُ حقًّا ، أخبَرَتْنا به النصارى(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى لبيدٍ ، عن القُرَظِىِّ فى قولِه : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ . قال : ملةِ عيسى(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾(٤) : النصرانيةِ(٥) .

١٢٧/٢٣ / **وقال آخرون** : بل عَنَوا بذلك : ما سمِعنا بهذا فى دينِنا ؛ دينِ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ .

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن على بن أبى طلحة به وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ عن العوفى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢: « والملة الآخرة » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ ، والحافظ فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . أي : في دينِنا هذا ، ولا في زمانِنا قطُّ⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾⁽³⁾ : الدينِ الآخِرِ . قال : والملةُ الدينُ .

وقيل : إن الملأَ الذين انطلَقوا نفرٌ من مشيخةِ قريشٍ ؛ منهم أبو جهلٍ ، والعاصُ ابنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أن ناسًا من قُرَيشٍ اجتمَعوا ؛ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، في نفرٍ من مشيخةِ قريشٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انطلِقوا بنا إلى أبي طالبٍ ، فلْنكلِّمْه فيه ، فلْيُنصِفْنا منه ، فيأمرَه فَلْيَكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه الذي يَعبُدُ ، فإنا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ ، فيكونَ مِنَّا شيءٌ ، فتُعَيِّرَنا العربُ ؛ يقولون : تَرَكوه حتى إذا مات عمُّه تَناوَلُوه . قال : فبعَثوا رجلًا منهم يُدعَى المطَّلبَ ، فاستأذَن لهم على أبي طالبٍ ، فقال : هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢، ومن طريقه الفريابي ، كما في الفتح ٨/٥٤٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٠ عن معمر عن قتادة بلفظ : هو الدين الذي نحن عليه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣: « قال : الملة الآخرة » .

مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم يستأذِنون عليك . قال : أدخِلْهم . فلما أُدخِلوا عليه قالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، فأنصِفْنا من ابنِ أخيك ، فمُرْه فليكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه . قال : فبعَث إليه أبو طالبٍ ؛ فلما دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : يا بنَ أخى ، هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم ، وقد سألوك النَّصَفَ ؛ أن تكُفَّ عن شتمِ آلهتِهم ، ويَدَعُوك وإلهَك . قال : فقال : « أىْ عَمِّ ، أوَ لا أدْعُوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ » . قال : وإلامَ تدْعُوهم ؟ قال : « أدْعُوهم إلى أن يتكلَّمُوا بكلمةٍ تَدينُ لهم بها العربُ ، ويملِكون بها العَجَمَ » . قال : فقال أبو جهلٍ من بينِ القومِ : ما هى وأبيك ؟ لنُعطِيَنَّكَها وعشرَ أمثالِها . قال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فنفَروا وقالوا : سَلْنا غيرَ هذه . قال : « لو جئتُمونى بالشمسِ حتى تضعُوها فى يدى ، ما سألْتُكم غيرَها » . قال : فغضِبوا ، وقاموا من عندِه غِضابًا ، وقالوا : واللَّهِ لنشتُمَنَّك وإلهَك⁽¹⁾ الذى يأمرُك بهذا . ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . وأقبَل على عمِّه ، فقال له عمُّه : يا بنَ أخى ، ما شطَطْتَ عليهم . فأقبَل على عمِّه / ، فدعاه فقال : « قلْ كلمةً أشهَدُ لك بها يومَ القيامةِ ، تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقال : لولا أن تعيبَكم بها العربُ ، يقولون : جزِع من الموتِ لأعطيتُكها ، ولكن على ملةِ الأشياخِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾⁽²⁾ [القصص : ٥٦] . ١٢٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . قال : نزَلت حينَ انطلَق أشرافُ قريشٍ إلى أبى طالبٍ ، فكلَّموه فى

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٥ إلى قوله : ﴿ إلا اختلاق ﴾ . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

النبيِّ ﷺ (١) .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين في القرآنِ : ما هذا القرآنُ إلا اختلاقٌ . أى : كذبٌ اختلَقه محمدٌ وتخرَّصه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ [٢/٧٠٣و] إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : تخريصٌ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . قال : كذبٌ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : إلا شىءٌ تَخَلَّقَه (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تخريص : يقال : تخرص عليه فلان . إذا افترى وتكذب بالباطل . واخترص القول . إذا افتعله واختلقه . ينظر تاج العروس واللسان (خ ر ص) ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى ، كما فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السدىّ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ اختلَقه محمدٌ ﷺ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : قالوا : إن هذا إلا كذبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ : أأُنزلَ على محمدٍ الذكرُ من بينِنا ، فخُصَّ به ، وليس بأشرفَ منا حسبًا ؟!

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأن محمدًا صادقٌ ، ولكنهم في شكٍّ من وحيِنا إليه ، وفي هذا القرآنِ الذي أنزَلناه إليه أنه مِن عندِنا ، ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ . يقولُ : بل لم ينزِلْ بهم بأسُنا ، فيَذوقوا وبالَ تكذيبِهم محمدًا ، وشكِّهم في تنزيلِنا هذا القرآنَ عليه ، ولو ذاقوا العذابَ على ذلك علِموا وأيقَنوا حقيقةَ ما هم به / مكذِّبون ، حينَ لا ينفعُهم علمُهم . ١٢٩/٢٣

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحىَ اللَّهِ إلى محمدٍ ﴿ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ . يعنى : مفاتيحُ رحمةِ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ في سلطانِه ، ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ لمن يشاءُ من خلقِه ما يشاءُ ، من مُلكٍ وسلطانٍ ونبوةٍ - فيَمنَعوك يا محمدُ ما منَّ اللَّهُ به عليك من الكرامةِ ، وفضَّلك به من الرسالةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عِزةٍ وشقاقٍ ﴿ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، فإنه لا يُعازُّنى ويُشاقُّنى (١إلا مَن (٢كان له٢) ذلك . يقولُ : ليس ذلك لأحدٍ غيرى ، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى١) مَن كان فى مُلكى وسلطانى !

وقولُه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : وإن كان لهم مُلكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، فليَصْعدوا فى أبوابِ السماءِ وطُرقِها ، فإنَّ مَن كان له مُلكُ شىءٍ ، لم يتعذَّرْ عليه الإشرافُ عليه وتفقُّدُه وتعهُّدُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأسبابِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بها أبوابُ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماءِ وأبوابِها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فى أبوابِ السماءِ(٤) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « كان كذلك له » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « كان له ملك » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا قولُه : ﴿ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : أسبابِ السماواتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماواتِ .

حُدِّثْتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : إن كان لهم ملكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فليرتقُوا إلى السماءِ السابعةِ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فى السماءِ(٢) .

١٣٠/٢٣ / وذُكِر عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى ذلك ما **حُدِّثْتُ** عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : الأسبابُ أدقُّ من الشعرِ ، وأشدُّ من الحديدِ ، وهو بكلِّ مكانٍ غيرَ أنه لا يُرَى(٣) .

وأصلُ السببِ عندَ العربِ كلُّ ما تسبَّب به إلى الوصولِ إلى المطلوبِ ؛ من حبلٍ ، أو وسيلةٍ ، أو رَحِمٍ ، أو قرابةٍ ، أو طريقٍ ، أو محجَّةٍ ، وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم ﴿ جُندٌ ﴾ . يعنى الذين فى عزةٍ وشقاقٍ ، ﴿ هُنَالِكَ ﴾ . يعنى : ببدرٍ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ [٧٠٣/٢ظ] من صلةِ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يعنى : من أحزابِ إبليسَ وأتباعِه ، الذين مضَوا قبلَهم فأهلَكهم اللَّهُ بذنوبِهم .

و ﴿ مِّنَ ﴾ من قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . من صلةِ قولِه : ﴿ جُندٌ ﴾ .

ومعنى الكلامِ : هم جندٌ من الأحزابِ مهزومٌ هنالِك . و ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ صلةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : قريشٌ ، ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : القرونِ الماضيةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : وعَده اللَّهُ وهو بمكةَ يومَئذٍ أنه سيهزمُ جندًا من المشركين ، فجاء تأويلُها يومَ بدرٍ(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ : مغلوبٌ عن أن يصعدَ إلى السماءِ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧.

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، القائلين : أجعَل الآلهةَ إلهًا واحدًا . رسلَها - قومُ نوحٍ ، وعادٌ ، وفرعونُ ذو الأوتادِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لفرعونَ : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك له ؛ لأنه كانت له ملاعبُ من أوتادٍ ، يُلْعَبُ له عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كانت ملاعبُ يُلعبُ له تحتَها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان له أوتادٌ وأرسانٌ(٢) ، وملاعبُ يُلعبُ له عليها(٣) .

١٣١/٢٣ / **وقال آخرون** : بل قيل ذلك له كذلك ؛ لتعذيبِه الناسَ بالأوتادِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨، إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

(٢) الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . اللسان (ر س ن) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ ، يعذِّبُهم بأربعةِ أوتادٍ ، ثم يرفعُ صخرةً تُمَدُّ بالحبالِ ، ثم تُلْقَى عليه فتشدَخُه⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان يعذبُ الناسَ بالأوتادِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو البنيانِ . قالوا : والبنيانُ هو الأوتادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : ذو البنيانِ⁽²⁾ .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الأوتادُ ؛ إما لتعذيبِ الناسِ ، وإما للُعَبٍ كان يُلْعَبُ له بها ، وذلك أن ذلك هو المعروفُ من معنى الأوتادِ .

﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ . وقد ذكَرْنا أخبارَ كلِّ هؤلاءِ فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . يعنى : وأصحابُ الغَيْضةِ .

وكان أبو عمرٍو بنُ العلاءِ فيما **حُدِّثتُ** عن معمرِ بنِ المثنى ، عن أبى عمرٍو ، يقولُ : الأيكةُ الحَرجةُ من النبعِ والسِّدرِ وهو الملتفُّ ، ومنه قولُ الشاعرِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

أفمِن بكاءِ حمامةٍ فى أيْكةٍ يَرْفَضُّ دَمْعُكَ فوقَ ظهرِ المِحْمَلِ
يعنى مِحْمَلَ السيفِ(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : كانوا أصحابَ شجرٍ . قال : وكان عامَّةُ شجرِهم الدَّوْمَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : أصحابُ الغَيْضةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الجماعاتُ المجتمعةُ ، والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصى اللَّهِ والكفرِ به ، الذين منهم يا محمدُ مشرِكو قومِك ، وهم مَسْلُوكٌ بهم سبيلُهم ، ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ . يقولُ : ما كلُّ هؤلاء الأممِ إلا كذَّب رسلَ اللَّهِ . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر لى : (إن كلٌّ لَّما كذَّب الرُّسلَ)(٤) ، ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . يقولُ : فوجَب عليهم عقابُ اللَّهِ إياهم(٥) .

١٣٢/٢٣ /كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّهم قد كذَّبوا الرسلَ ، فحقَّ عليهم العذابُ(٦) .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ١٠٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) كذا فى النسخ ، وفى معانى القرآن ٢/ ٤٠٠ ، ومختصر الشواذ ص ١٣٠ : (إن كلهم لما كذب الرسل) وعلى كل فالقراءة شاذة .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠٠.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وتقدم ص ٢٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝١٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ المشرِكون باللَّهِ من قُريشٍ ، ﴿ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يعنى بالصيحةِ الواحدةِ النفخةَ الأولى فى الصُّورِ ، ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ . يقولُ : ما لتلك الصيحةِ(١) من فِيقةٍ . يعنى : من فتورٍ ولا انقطاعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يعنى : أمةُ محمدٍ ﷺ ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ لمَّا فرَغ من خلقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ ، فأعطاه إسرافيلَ ، فهو واضعُه على فِيهِ ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : كيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ ، يُنفَخُ فيه ثَلاثُ نفخاتٍ ؛ نفخةُ الفزعِ الأولى ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، يأمرُ اللَّهُ إسْرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انفخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمرُه اللَّهُ فَيُدِيمُها ويُطَوِّلُها فلا يفتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « النفخة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ »(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بذلك : ما لتلك الصيحةِ من ارتدادٍ ولا رجوعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : مِن تَرْدادٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ما لها من رجعةٍ(٣) .

١٣٣/٢٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : من رجوعٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يعنى الساعةَ ، ما لها من رجوعٍ (٥)ولا مَثْنَوِيَّةٍ(٥) ولا ارتدادٍ(٦) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م . ومثنوية : يقال : حلف فلان يمينا ليس فيها ثُنْيا ولا ثَنْوَى ولا ثنيَّة ولا مثنوية ولا استثناء ، كله واحد . وأصل هذا كله من الثنى والكف والرد . ينظر لسان العرب (ث ن ى) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وتقدم أوله ص ٢٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لهؤلاء المشركين بعدَ ذلك إفاقةٌ ، ولا رجوعٌ إلى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ليس لهم بعدَها إفاقةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا(١) .

وقال آخرون : الصيحةُ في هذا الموضعِ العذابُ . ومعنى الكلامِ : ما ينتظرُ هؤلاء المشركون إلا عذابًا يهلكُهم ، لا إفاقةَ لهم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : ما ينتظِرون إلا صيحةً واحدةً ما لها من فَواقٍ ، يالها من صيحةٍ لا يُفيقُون فيها كما يُفيقُ الذى يُغشَى عليه ، وكما يفيقُ المريضُ - تهلكُهم ، ليس لهم فيها إفاقةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ . بفتحِ الفاءِ(٢) ، وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (مِن فُواقٍ) . بضمِّ الفاءِ(٣) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معناها إذا قُرِئت بفتحِ الفاءِ ، وضمِّها ؛ **فقال بعضُ**

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٥٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

البصريين منهم : معناها إذا فُتِحت الفاءُ : ما لها من راحةٍ . وإذا ضُمَّت جعَلها (١ مِن فُواقِ الناقةِ ١) : ما بينَ الحَلْبَتين .

وكان بعضُ الكوفيين منهم يقولُ : معنى الفتحِ والضمِّ فيها واحدٌ ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَافِ (٢) والسُّوافِ ، وجَمامِ المكُّوكِ (٣) وجُمامِه ، وقَصاصِ الشَّعرِ وقُصاصِه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنَّا لم نجِدْ أحدًا من المتقدِّمين على اختلافِهم في قراءتِه يفرِّقون بينَ معنى الضمِّ فيه والفتحِ ، ولو كان مختلِفَ المعنى باختلافِ الفتحِ فيه والضمِّ لقد كانوا فرَّقُوا بينَ ذلك في المعنى . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وأصلُ ذلك من قولِهم : أفاقَت الناقةُ ، فهي تُفِيقُ إفاقةً . وذلك إذا درَّت (٤) ما بينَ الرضعتين ولدَها إلى الرضعةِ الأخرى ، [٢/٤٠٧ظ] وذلك أن تَرضَعَ البَهْمَةُ أمَّها ، ثم تتركَها حتى ينزلَ شيءٌ من اللبنِ ، فتلك الإفاقةُ ، يقالُ إذا اجتمَع ذلك في الضَّرْعِ : فِيقَةٌ (٥) . كما قال الأعشى (٦) :

حتى إذا فِيقَةٌ في ضَرْعِها اجتمَعت جاءت لتُرضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لو رضَعا

١٣٤/٢٣ / وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون باللهِ من قريشٍ : يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتُبَنا قبلَ يومِ القيامةِ . والقِطُّ

(١ - ١) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فواق ناقة » .

(٢) السواف : مرض أو وباء يصيب الإبل . ينظر الوسيط (س و ف) .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق ، وجمامه : الكيل إلى رأسه وما علا رأسه فوق طفافه . لسان العرب (م ك ك ، ج م م) .

(٤) في م ، ت٢ ، ت٣ : « ردت » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٠ .

(٦) ديوانه ص ١٠٥ .

فى كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ ، ومنه قولُ الأعشى⁽¹⁾ :

ولا الملِكُ النُّعمانُ يومَ لقيتَه بنِعمَتِه يُعْطِى القُطوطَ ويأفِقُ

يعنى بالقُطوطِ : جمعَ القِطِّ ، وهى الكتبُ بالجوائزِ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم ؛ **فقال بعضُهم** : إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظِّهم من العذابِ الذى أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ فى الدنيا ، كما قال بعضُهم : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . يقولُ : العذابُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : سألوا اللَّهَ أن يعجلَ لهم العذابَ قبلَ يومِ القيامةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابَنا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ديوانه ص ٢١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابَنا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . أى : نصيبَنا ؛ حظَّنا من العذابِ قبلَ يومِ القيامةِ . قال : قد قال ذلك أبو جهلٍ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية(٢) .

١٣٥/٢٣ / **وقال آخرون** : بل إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ أنصِبائِهم (٣) ومنازِلِهم (٣) من الجنةِ حتى يرَوها ، فيعلَموا حقيقةَ ما يَعِدُهم محمدٌ ﷺ ، فيؤمِنوا حينئذٍ به ويصدِّقوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قالوا : أرِنا منازلَنا فى الجنةِ حتى نتابعَك(٤) .

وقال آخرون : مسألتُهم نصيبَهم من الجنةِ ، ولكنهم سأَلوا تعجيلَه لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدَّادِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٢٩٦/٤ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، إلى قوله : « من العذاب » . وقد تقدم أوله فى ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٧، والحافظ فى الفتح ٥٤٦/٨ وعزاه إلى المصنف .

قال : نصيبَنا من الجنةِ(١) .

وقال آخرون : بل سأَلوا ربَّهم تعجيلَ الرزقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : رزقَنا(٢) .

وقال آخرون : (٣) بل سأَلوا اللَّهَ(٣) أن يعجلَ لهم كتبَهم التى قال اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . فى الدنيا ، لينظُروا بأيمانِهم يُعْطَوْنها أم بشمائلِهم ؟ ولينظُروا مِن أهلِ الجنةِ هم ، أم مِن أهلِ النارِ ، قبلَ يومِ القيامةِ ، استهزاءً منهم بالقرآنِ [٢/٧٠٥و] وبوعدِ اللَّهِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن القومَ سأَلوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ ، الذى وعَد اللَّهُ عبادَه أن يؤتِيَهموها(٤) فى الآخرةِ ، قبلَ يومِ القيامةِ فى الدنيا ، استهزاءً بوعيدِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ ، وقد أخبَر اللَّهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سأَلوه تعجيلَ ذلك لهم ، ثم أتبَع ذلك قولَه لنبيِّه : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن مسألتَهم ما سأَلوا النبىَّ ﷺ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم ، لم يكُنْ بالذى يُتبِعُ(٥) الأمرَ بالصبرِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٨ عن محمد بن عمر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « سألوا » .

(٤) فى ت ١: « يريهموها » .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

عليه ، ولكن لما كان ذلك استهزاءً ، وكان فيه لرسولِ اللَّهِ ﷺ أذًى ، أمَره اللَّهُ بالصبرِ عليه منهم ، حتى يأتيَه قضاؤُه فيهم ، ولما لم يكنْ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . بيانُ أيِّ(١) القُطوطِ (٢)أراد بهم(٢) لم يكنْ لنا توجيهُ ذلك إلى أنه معنيٌّ به القُطوطُ ، ببعضِ معانى الخيرِ أو الشرِّ ؛ فلذلك قلنا : إن مسألتَهم كانت(٣) بما ذكَرتُ من حظوظِهم من الخيرِ والشرِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا
ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ/ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ (١٨) ١٣٦/٢٣
وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ (١٩) وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ
ٱلۡخِطَابِ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصبرْ يا محمدُ ، على ما يقولُ مُشركو قومِك لك مما تَكرَهُ قِيلَهم لك ، فإنَّا مُمتَحِنوك بالمَكارِهِ ، امْتِحانَنا سائرَ رُسُلِنا قبلَك ، ثم جاعِلو العُلُوِّ والرِّفْعَةِ والظَّفَرِ لك ، على مَن كَذَّبك وشاقَّك ، سُنَّتُنا فى الرسلِ الذين أرْسَلْناهم إلى عبادِنا قبلَك ؛ فمنهم عبدُنا أيوبُ وداودُ بنُ إيشا فاذكُرْه ، ذا الأيدِ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴾ : ذا القُوَّةِ والبَطْشِ الشديدِ فى ذاتِ اللهِ ، والصبرِ على طاعتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « أن » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إرادتهم » .

(٣) بعده فى ص : « ما سألوا النبى ﷺ التى كانت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذا القوَّةِ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال⁽²⁾ : القوَّةِ فى طاعةِ اللهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : أُعطِى قوةً فى العبادةِ ، وفِقْهًا فى الإسلامِ ، وقد ذُكر لنا أن داودَ ﷺ كان يقومُ الليلَ ويصومُ نصفَ⁽⁴⁾ الدهرِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . ⁽⁶⁾قال : ذو⁽⁶⁾ القوةِ فى طاعةِ اللهِ⁽⁷⁾ .

حدَّثني يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَاوُدَ ذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « ذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٣ ، وعنده زيادة : « والبصر فى الحق » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦١ عن معمر عن قتادة بلفظ : « ذا القوة فى العبادة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد . أما ما أرسله قتادة فى قوله : « وقد ذكرلنا ...» فقد أخرجه بنحوه البخارى (١١٣١) ، ومسلم (١٨٩، ١٥٩/١٩٠ ١١) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ذو » ، وفى م : « ذا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بلفظ : « الأيد القوة » .

﴿ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ . قال : ذو(١) القوَّةِ فى عبادةِ(٢) اللهِ . الأيدُ : القوةُ . وقرَأ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات : ٤٧] . قال : بقُوَّةٍ(٣) .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ : إن داودَ رَجّاعٌ مِمَّا(٤) يَكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه ، تَوَّابٌ(٥) . وهو مِن قولِهم : آبَ الرجلُ إلى أهلِه . إذا رجَع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : رَجّاعٌ عن الذنوبِ(٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٧) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : الراجعُ عن الذنوبِ .

١٣٧/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . أى : كان مُطِيعًا للهِ ، كثيرَ الصلاةِ(٨) .

---

(١) فى م ، ت ٣: « ذا » .

(٢) فى ت ٣: « طاعة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بنحوه .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « أواب » ، وصفة « التواب » ستأتى من قول ابن زيد فى الصفحة التالية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، بلفظ : « الراجع عن الذنب المنيب » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ بلفظ : « منيب راجع عن الذنوب » وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقد سقط من مطبوعة الدر =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ : التوابُ الذى يَتُوبُ إلى طاعةِ اللهِ ويَرْجِعُ إليها ، ذلك الأوَّابُ . قال : والأوَّابُ المُطيعُ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ ﴾ يُسبِّحن(٣) مع داودَ ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾ ، [٢/٧٠٥ظ] وذلك مِن وقتِ العصرِ إلى الليلِ ، ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وذلك بالغَداةِ وَقْتَ الضُّحَى . ذُكر أن داودَ كان إذا سَبَّح سبَّحَتْ معه الجبالُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ : يُسَبِّحْنَ مع داودَ إذا سبَّح بالعَشِىِّ والإشراقِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . قال : حينَ تُشْرِقُ الشمسُ وتَضْحَى(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن(٦) عبدِ الكريمِ ، عن

= المنثور ذكر المصنِّف ، وهو في مخطوطته .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٢/٨ بلفظ : تواب .

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تضحى : تبرز . ينظر تاج العروس (ض ح و) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١: « بن » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى =

موسى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه بَلَغه أن أمَّ هانئٍ ذكَرت أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ صلَّى الضُّحَى ثمانَ رَكَعاتٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : قد ظَنَنْتُ أن لهذه الساعةِ صلاةً ؛ يقولُ اللهُ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : ثنا صَدَقةُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن أبى المُتوكِّلِ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفلٍ ، أن ابنَ عباسٍ كان لا يُصَلِّى الضُّحَى . قال : فأدْخَلْتُه على أمِّ هانئٍ ، فقلتُ : أخْبِرى هذا بما أخبَرْتِنى به . فقالت أمُّ هانئٍ : دخَل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ فى بيتى ، فأمرَ بماءٍ فصُبَّ(٢) فى قَصْعةٍ ، ثم أمَر بثوبٍ فأخَذ بينى وبينَه ، فاغتَسلَ ، ثم رَشَّ ناحيةَ البيتِ ، فصلَّى ثمانَ ركعاتٍ ، وذلك مِن الضُّحَى ؛ قيامُهنَّ وركوعُهنَّ وسُجُودُهنَّ وجُلُوسُهنَّ سواءٌ(٣) ، قَريبٌ بعضُهن مِن بعضٍ . فخرَج ابنُ عباسٍ وهو يقولُ : لقد قرأتُ ما بينَ اللَّوحَين فما عرَفتُ صلاةَ الضُّحَى إلا الآنَ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وكنتُ أقولُ : أين صلاةُ الإشراقِ ؟ ثم قال بَعْدُ : هُنَّ صلاةُ الإشراقِ(٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن مُتوكِّلٍ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، مولى عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، (٥عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ٥) ، أن أمَّ هانئٍ ابنةَ أبى طالبٍ ، حَدَّثَتْ أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ دخَل

= أبو سعيد الحرانى ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ عن المصنف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١: « عليه » .

(٣) زيادة من : م ، وتفسير ابن كثير .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٠ عن سعيد بن أبى عروبة به وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٤/ ٤٢٥ (١٠٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٣ من طريق سعيد به بدون ذكر أبى المتوكل ووقع تصحيف فى مسند الطبرانى .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، وينظر ترجمة عبد الله هذا فى تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٦، وترجمة أيوب ابن صفوان فى التاريخ الكبير ١/ ٤١٨.

عليها . ثم ذكر (١ نحوَه(٢) .

وعن١) ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ مثلَ ذلك(٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا الطيرَ يُسَبِّحْنَ معه محشورةً ، يَعْنى مجموعةً / له . ذُكر أنه ﷺ كان إذا سبَّح أجابَتْه الجبالُ ، ١٣٨/٢٣
واجْتَمَعَت إليه الطيرُ فسَبَّحتْ معه ، واجتماعُها إليه كان حَشْرَها(٤) .

وقد ذَكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى الحشرِ فيما مضَى(٥) ، فكَرِهْنا إعادتَه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ : مُسَخَّرةً(٦) .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك له مُطيعٌ ، رَجَّاعٌ إلى طاعتِه وأمرِه . ويعنى بالكُلِّ : كلَّ الطيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . أى : مُطِيعٌ(٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « عروة عن » . وفى ت ٢ : « نحوه عن » .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤١٨/١ معلقًا عن عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه الحميدى (٣٣٣) ، وإسحاق بن راهويه (٤) ، والطبرانى ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤) وغيرهم من طريق عبد الله بن الحارث به .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٥ على أنه قول ابن عباس .

(٥) تقدم فى ٢٣٤/٩ - ٢٣٧ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كلٌّ له مُطِيعٌ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ ذلك للهِ مُسَبِّحٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : (٢﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : مُسَبِّحٌ للهِ(٣) .

وقولُه٢) : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . (٢**اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنى الذي به شُدِّد مُلْكُه ؛ **فقال بعضُهم** : شُدِّد ذلك بالجنودِ والرجالِ٢) ؛ فكان يَحْرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ ، (٤أربعةُ آلافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . قال : كان يحرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ (٥آلافٍ ، أربعةُ آلافٍ٤)٥)(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١. وفي ص : « أربعة آلاف » .

(٥ - ٥) في ت ٣: « ألف ألف » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٧٩، وعنده : « أربعة آلاف » فقط ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٦، ٥٨٧ من طريق أسباط به مطولا ، وعنده : « أربعة ألف أربعة ألف » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠ بلفظ : « ... في كل يوم أربعة آلاف » .

وقال آخرون : كان الذى شُدِّد به مُلْكُه ، أن أُعْطِى هَيبةً مِن الناسِ له ؛ لقضيةٍ كان قَضاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا داودُ ، عن [(١]عِلْباءَ بنِ أحمرَ[١)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن بنى إسرائيلَ اسْتَعْدَى على رجلٍ مِن عظمائِهم ، فاجْتَمَعا عندَ داودَ النبىِّ ﷺ ، فقال المُسْتَعْدِى : إن هذا اغْتَصَبَنى بَقَرًا لى . فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحَده ، فسأل الآخَرَ البَيِّنَةَ ، فلم يَكُنْ له بَيِّنةٌ ، فقال لهما داودُ : قُوما حتى أنظرَ فى أمرِكما . فقاما مِن عندِه ، فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه أن يَقْتُلَ الرجلَ الذى اسْتُعْدِى [٧٠٦/٢و] عليه ، فقال : هذه رُؤْيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أتَثَبَّتَ . فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه مرةً أخرى أن يقتُلَ الرجلَ ، وأوحَى اللهُ إليه الثالثةَ أن يقتُلَه ، أو تأْتِيَه العقوبةُ مِن اللهِ ، فأرْسَل داودُ إلى الرجلِ : إن اللهَ قد أوحَى إلىَّ أن أقتُلَك . فقال الرجلُ : تَقْتُلُنى بغيرِ بينةٍ [(٢]ولا ثَبَتٍ[٢)] ؟ فقال[(٣)] / داودُ : ١٣٩/٢٣ نعم ، واللهِ لأُنْفِذَنَّ أمرَ اللهِ فيك . فلمَّا عرَف الرجلُ أنه قاتِلُه قال : لا تَعْجَلْ علىَّ حتى أُخْبِرَك ؛ إنى واللهِ ما أُخِذتُ بهذا الذنبِ ، ولكنِّى كنتُ اغْتَلْتُ والدَ هذا فقتلتُه ، فبذلك قُتِلتُ . فأمَر به داودُ فقُتِل ، فاشْتَدَّتْ هَيبةُ بنى إسرائيلَ عندَ ذلك لداودَ ، وشُدِّد به مُلْكُه ، فهو قولُ اللهِ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾[(٤)] .

(١ - ١) فى تفسير البغوى : « على بن أحمد » وينظر ترجمة علباء هذا فى تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣.

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى م ، والدر المنثور : « ولا تثبت » . والثَّبَت ، بالتحريك : الحُجَّة والبيِّنة . ينظر النهاية ١/ ٢٠٦، وتاج العروس (ث ب ت) .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، ١٠٣ من طريق داود - وهو ابن أبى الفرات - به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥٠/٧ - من طريق علباء به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تبارَك وتعالى ، أخبَر أنه شَدَّد مُلْكَ داودَ ، ولم يَخُصَّ⁽¹⁾ ذلك مِن تَشْديدِه على التشديدِ بالرجالِ والجنودِ ، دونَ الهيبةِ مِن الناسِ له ، ولا على هيبةِ الناسِ له دونَ الجنودِ . وجائزٌ أن يكونَ تَشْديدُ⁽²⁾ ذلك كان ببعضِ ما ذَكَرْنا ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجَميعِه⁽³⁾ ، ولا قولَ أَوْلَى في ذلك بالصحةِ مِن قولِ اللهِ ، إذ لم يَخُصَّ⁽⁴⁾ ذلك على بعضِ معاني التشديدِ خبرٌ يَجِبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، **اختلف أهلُ التأويلِ** في معنى الحكمةِ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضهم** : عُنِى بها النُّبوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : النُّبُوَّةَ⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بها أنه عُلِّمَ السُّنَنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ⁽⁶⁾ .

---

(١) في م : « يحصر » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يحصروا » .

(٢) في م ، ت ٢، ت ٣: « تشديده » .

(٣) في ص ، ت ١: « بجميعهم » ، وفي م : « بجميعها » .

(٤) في م : « يحصر » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يكن يحصر » .

(٥) تقدم تخريجه في ٤/ ٥١٤ من طريق أسباط به .

(٦) تقدم تخريجه في ٤/ ٥٧٦.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك⁽¹⁾ فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ ، **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى** ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أنه عُلِّمَ القضاءَ والفَهْمَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : أُعْطِى الفهمَ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : إصابةُ القَضاءِ وفهمُه⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : علمَ القضاءِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : الخُصوماتُ التى يُخاصِمُ الناسُ إليه ؛ فصلُ ذلك الخطابِ : الكلامُ الفَهْمُ ، وإصابةُ القضاءِ والبَيِّناتِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ،

---

(١) فى م : « الحكمة » . وينظر ما تقدم فى ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٥١ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٣٩٠ بلفظ : « القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه » .

قال : سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ يقولُ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ : فصلَ[١] القضاءِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ، بتَكْليفِ المُدَّعِي البينةَ ، واليمينَ على المُدَّعَى عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، قال : ثني الشعبيُّ أو غيرُه ، عن شُريحٍ ، أنه قال في قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : بَيِّنةُ المُدَّعِي ، أو يمينُ المُدَّعَى عليه[٣] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : نُبِّئتُ عن شُرَيحٍ أنه قال : شاهِدان أو يمينٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ يقولُ : بلَغني أن شُرَيحًا قال : فصلُ الخطابِ : الشاهدان على المُدَّعِي ، واليمينُ على المُنْكِرِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن كُرْدُوسٍ[٥] ، أن شُرَيحًا قال لرَجُلٍ : إن هذا يَعيبُ عليَّ ما أُعْطِيَ داودُ ؛ الشُّهودُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٥٧. وأخرجه البيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٢/١٧ من طريق أبى حصين به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٣٥٥/٢ من طريق ابن سيرين عن شريح ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٢/١٥ بلفظ : « هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٩٠) عن معتمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١: « طاوس » ، والمثبت موافق لما فى تفسير الثورى ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٧٥.

والأيمانُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : الشهودُ والأيمانُ(٢) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : يمينٌ أو شاهدٌ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ : البيِّنةُ على الطالبِ ، واليمينُ على المطلوبِ ، هذا فصلُ الخطابِ(٤) .

وقال آخرون : بل هو قولُ : أمَّا بَعْدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، [٧٠٦/٢ظ] عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ : أمَّا بعدُ(٥) .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٢٣٢، والبيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، من طريق شعبة به ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٦٧/٢ من طريق الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١/٧ بلفظ الأثر السابق .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/ ٢٥٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٧ من طريق سعيد به ، بلفظ : « البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه » ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥١، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى المصنف .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ أخْبَرَ أنه آتَى داودَ - صلواتُ اللهِ عليه - فصلَ الخطابِ، والفصلُ هو القَطْعُ، والخطابُ هو المُخاطَبَةُ، ومِن قَطْعِ مُخاطبةِ الرجلِ الرجلَ فى حالِ احْتِكامِ أحدِهما إلى صاحبِه - قَطْعُ المُحتَكَمِ إليه الحُكْمَ بينَ المُحْتَكِمِ إليه وخَصْمِه، بصوابٍ مِن الحُكْمِ. ومِن قَطْعِ مُخاطَبَتِه أيضًا صاحبَه إلزامُ المخاطَبِ فى الحكمِ ما يجبُ عليه؛ إن كان مُدَّعِيًا فإقامةُ البينةِ على دَعْواه، وإن كان مُدَّعًى عليه فتكليفُه اليمينَ إن طلَب ذلك خَصْمُه، ومِن قَطْعِ الخطابِ أيضًا، الذى هو خُطْبَةٌ، عندَ انْقِضاءِ قصةٍ وابتداءِ بأُخرَى، الفصلُ بينَهما بـ: أمَّا بعدُ.

١٤١/٢٣ فإذ كان ذلك كلُّه مُحتَمِلًا ظاهرَ الخبرِ، ولم تَكُنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على / أىِّ ذلك المرادُ، ولا وَرَدَ به خبرٌ عن الرسولِ ﷺ ثابتٌ(١)، فالصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ كما عَمَّه اللهُ، فيقالُ: أُوتى(٢) داودُ فصلَ الخطابِ فى القضاءِ والمُحاورةِ والخُطَبِ(٣).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ (٢٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وهل أتاكَ يا محمدُ خبرُ(٤) الخَصمِ. وقِيل: إنه عُنِى بالخَصمِ فى هذا الموضعِ مَلَكانِ، وخرَج فى لفظِ الواحدِ؛ لأنه مصدرٌ، مثلَ الزَّوْرِ والسَّفْرِ(٥)، لا يُثَنَّى ولا يُجمَعُ، ومنه

---

(١) سقط من: ت٢، ت٣.

(٢) فى ت٣: «وآتى».

(٣) فى ت ٣: «الخطاب».

(٤) فى م: «نبأ».

(٥) الزَّوْر: الذى يزورك. ورجلٌ زورٌ وقومٌ زورٌ وامرأةٌ زورٌ ونساءٌ زورٌ، يكون للواحد والجمع والمذكر =

قولُ لَبيدٍ(١) :

وخَصْمٍ (٢)يَعُدُّونَ الذُّحُولَ(٢) كأنَّهم   قُرُومٌ غَيَارَى كُلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ(٣)

وقولُه : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . يقولُ : دخَلوا عليه مِن غيرِ بابِ المحرابِ ، والمحرابُ مُقَدَّمُ كلِّ مجلسٍ وبيتٍ وأشْرَفُه .

وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ؛ فكَرَّر « إذ » مرَّتَيْن . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك(٤) : قد يكونُ معناهما كالواحدِ ؛ كقولِك : ضَرَبْتُك إذ دَخَلْتَ علىَّ إذ اجْتَرَأْتَ . فيكونُ الدخولُ هو الاجْتِراءَ ، ويكونُ(٥) أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ « لمَّا » ، فكأنه قال : إذ تَسَوَّروا المحرابَ لمَّا دخَلوا . قال : وإن شئتَ جعلتَ « لمَّا » فى الأولِ . فإذا كان « لمَّا » أولًا أو(٦) آخِرًا ، فهى بعدَ صاحبتِها(٧) ، كما تقولُ : أعطيتُه لمَّا سألَنى . فالسؤالُ قبلَ الإعطاءِ فى تقدُّمِه وتأخُّرِه .

وقولُه : ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ القائلُ : وما كان وجهُ فزعِه منهما وهما خَصْمان ؟

= والمؤنث بلفظ واحد . والسَّفْر : جمع سافر وهو المسافر . يقال : رجلٌ سفرٌ وقومٌ سَفْرٌ . ينظر لسان العرب (ز و ر) ، (س ف ر) .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩ ، ومجاز القرآن ٢/ ١٨٠ ، ولسان العرب (خ ص م) ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩١ .

(٢ - ٢) فى ص : « يعدون الدحول » ، وفى ت ١ : « يعدون الذخول » ، وفى ت ٢ ، ت٣ واللسان والبحر المحيط : « يعدون الدخول » . والذحول : جمع ذَحْل ، وهو الثأر . ينظر لسان العرب (ذ ح ل) .

(٣) القروم : جمع قَرْم . وهو فحل الإبل . وغيارى : جمع غَيْران ؛ من الغَيْرَة وهى الحَمِيَّة والأَنَفة . والأزهر : الأبيض ، من الزُّهرة وهى البياض . والمُصْعَب : الصعب غير المُنقاد ولا الذَّلول . يشير به هنا إلى شدَّتِه . وقوله : « كل أزهر مصعب » كأنه قال : أعنى ... إلخ . ينظر لسان العرب (ق ر م) ، (غ ى ر) ، (ز هـ ر) ، (ص ع ب) ، شرح الديوان ص١٩ وحاشية محققه .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠١ .

(٥) يكون هنا بمعنى « يَجُوز » .

(٦) فى ت ١ ، ومعانى القرآن : « و » . والمثبت هنا هو المتوجِّه .

(٧) يعنى بصاحبتها : إذ .

فإنَّ فَزَعَه منهما كان لدخولِهما عليه (١ مِن غيرِ البابِ الذى منه(٢) كان المَدْخَلُ عليه ١) ، فَراعَه دخولُهما كذلك عليه . وقيل : إن فزعَه كان منهما ؛ لأنهما دخَلا عليه ليلًا فى غيرِ وقتِ نظرِه بينَ الناسِ ، ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال له الخصمُ : لا تَخَفْ يا داودُ . وذلك لمَّا رَأَياه قد ارْتاعَ مِن دخولِهما عليه مِن غيرِ البابِ . وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِىَ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ منه ، وهو مُرافِعُ(٣) « خَصْمان » ، وذلك « نحن » . وإنما جازَ تركُ إظهارِ ذلك مع حاجةِ الخصمَيْن إلى المُرافِعِ ؛ لأن قولَه : ﴿ خَصۡمَانِ ﴾ فعلٌ للمتكلِّمِ ، والعربُ تُضمِرُ للمتكلمِ والمُكلَّمِ المخاطَبِ(٤) ما يَرْفَعُ أفعالَهما ، ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك بغيرِهما ، فيقولون للرجلِ يُخاطِبونه : أمُنطَلِقٌ يا فلانُ ؟ ويقولُ المتكلِّمُ لصاحبِه : أُحْسِنُ إليك ومُجْمِلٌ(٥) . وإنما يفعَلون ذلك كذلك فى المتكلِّمِ والمكلَّمِ ؛ لأنهما حاضِران / يَعْرِفُ السامعُ مرادَ المتكلِّمِ إذا حُذِف الاسمُ ، وأكثرُ ما يَجىءُ ذلك فى الاستفهامِ - وإن كان جائزًا فى غيرِ الاستفهامِ - فيُقالُ : أجالسٌ ، أراكِبٌ(٦) ؟ فمِن ذلك قولُه : ﴿ خَصۡمَانِ ﴾ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٧) : ١٤٢/٢٣

وَقُولا إذا جاوَزْتُما أرضَ عامرٍ وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْدًا وخَثْعَما

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) ليس فى : م .

(٣) أى هو رافع قوله تعالى : ﴿ خصمان ﴾ . ورافعه بمعنى رفعه ، يعنى المصنف أن ﴿ خصمان ﴾ رُفع بإضمار : نحن خصمان . ينظر معانى القرآن للفراء ٤٠١/٢ ، والوسيط (ر ف ع) .

(٤) فى م : « والمخاطب » . وينظر معانى القرآن ٤٠١/٢ .

(٥) فى م : « تجمل » . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ مثلًا أوضح من هذا ؛ قال : أو أن يقول المتكلِّم : واصلكم إن شاء الله ومحسنٌ إليكم .

(٦) فى ص ، م ، ت١ : « راكب » . والمثبت موافق لصورة المثل الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ ، فعنده : أجادٌّ ، أمنطلقٌ .

(٧) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

نَزِيعانِ(١) مِن جَرْمِ بنِ زَبَّانَ(٢) إنهم أَبَوا أن يُميرُوا فى الهَزاهِزِ مِحْجَما(٣)

وقولُ الآخرِ(٤) :

تقولُ ابنةُ الكَعْبىِّ يومَ لَقِيتُها أمُنْطَلِقٌ فى الجيشِ أمْ مُتَثاقِلُ

ومنه قولُهم : مُحْسِنَةٌ فَهِيلِى(٥) . وقولُ النبىِّ ﷺ : « آيِبُون تائِبُون »(٦) . وقولُه : « جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينَيه : آيِسٌ مِن رحمةِ اللهِ »(٧) . كلُّ ذلك بضميرٍ رَفَعَه .

وقولُه عز وجل : ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : تَعَدَّى أحدُنا على صاحبِه

---

(١) نَزيعان : النَّزِيع : الشَّريف من القوم الذى نَزَع إلى عِرْقٍ كريم . ينظر لسان العرب (ن ز ع) .

(٢) فى ص : « رباں » غير منقوطة ، وفى م : « ربان » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « زيان » . والمثبت من ت ٢ موافق لما فى معانى القرآن . وجرم بن زبان بطن فى قُضاعةَ . وجاء هذا الاسم بالزاى والباء فى القاموس المحيط ، وتاج العروس (ج ر م) ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١/١٨٢ ، وجاء بالراء والباء فى كتاب النسب للقاسم ابن سلام ص ٣٧٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥١ ، وجاء بالزاى والياء فى لسان العرب (ج ر م) . وتنظر مصادر أخرى فى هذا فى معجم قبائل العرب ١/١٨٢ .

(٣) يميروا : يُسيِّلوا ويُجْروا ؛ يقال : مار الدمُ . إذا جَرَى وسال . وأمَرْتُه أنا . والهَزاهِز : الفِتَن يَهْتَزُّ فيها الناس . والمحجم : القارورة التى يُجْمَع فيها دم الحِجامة . يمدحهما أنهما لا يسيلان الدماء فى وقت الفتن ولو بقدر محجم . ينظر لسان العرب (م و ر) ، (هـ ز ز) ، (ح ج م) .

(٤) معانى القرآن ٢/٤٠٢ غير منسوب لقائله .

(٥) مَثَلٌ ، أصله أن امرأة كانت تُفرِغ طعامًا من وعاءِ رجلٍ فى وعائها ، فلمَّا جاء أخذت تُفرغ من وعائها فى وعائه ، فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أُهِيلُ من هذا فى هذا . فقال : محسنةٌ - أى أنتِ محسنةٌ - فهيلى . ويضرب مثلًا لمَن يعمل العمل يكون فيه مُصيبًا . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٣/٢٤٣ .

(٦) أخرجه أحمد ١٠/٣٩٤ ، ٣٩٥ (٦٣١١) ، ومسلم (١٣٤٢) - وغيرهما - مطولًا من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والعقيلى ٤/٣٨٢ ، والبيهقى ٨/٢٢ من حديث أبى هريرة مرفوعًا ، والطبرانى (١١١٠٢) من حديث ابن عباس مرفوعا ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٧٤ من حديث عمر مرفوعا .

بغيرِ حقٍّ ، ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يقولُ : فاقْضِ بينَنا بالعَدْلِ ، ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ . يقولُ : ولا تَجُرْ ولا تُسْرِفْ فى حُكْمِك ، بالمَيْلِ منك مع أحدِنا على صاحبِه .

وفيه لغتان : أَشَطَّ ، و : شَطَّ . ومِن الإشْطاطِ قولُ الأحوصِ(١) :

أَلَا يا لَقَومٍ قد أَشَطَّتْ عَوَاذِلى ويَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بحَقِّى باطِلى(٢)

ومسموعٌ مِن بعضِهم : شَطَطْتَ علىَّ فى السَّومِ . فأما فى البُعْدِ فإن أكثرَ كلامِهم : شَطَّتِ الدارُ ، فهى تَشِطُّ . كما قال الشاعرُ(٣) :

تَشِطُّ غدًا دارُ جيرانِنا (٤)ولَلدَّارُ(٤) بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

وقولُه : ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [٧٠٧/٢و] يقولُ : وأرشِدْنا إلى قَصْدِ الطريقِ المستقيمِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ : أى لا تَمِلْ(٥) .

١٤٣/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) شعر الأحوص - مجموع - ص ١٧٩ ، ومجاز القرآن ١٨٠/٢ ، والتبيان ٥٠٥/٨ ، ولسان العرب (ش ط ط) . وفى هذه المصادر - عدا مجاز القرآن - : « لقومى » بدل « لقوم » .

(٢) أَوْدَى بالشيءِ : ذهَب به . لسان العرب (و د ى) . وأصل الكلام هنا : ويزعمن أن أودى باطلى بحقى.

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة ، شرح ديوانه ص ٣٠٨ ، ومجاز القرآن ١٨١/٢ ، ولسان العرب (ش ط ط) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « فللدار » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

السدىّ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . يقولُ : لا تَحِفْ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تُخالِفْ عن الحقِّ .

وكالذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِه(٢) وخيرِه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِ القضاءِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . قال : إلى الحقِّ الذى هو الحقُّ ؛ الطريقِ المستقيمِ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تَذْهَبْ إلى غيرِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : أى : احمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٧٢ بلفظ : « لا تَجُرْ » ، ويأتى مطولا فى ص ٦٦ .

(٢) فى ت٢ : « أعدله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦١ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ عن معمر عن قتادة ولفظه عندهما «قصد السبيل» .

(٤) يأتى مطولا فى ص ٦٦ .

وهذا مَثَلٌ ضربه الخَصْمُ المُتَسَوِّرونَ على داودَ مِحْرابَه له ؛ وذلك أن داودَ كانت له - فيما قِيل - تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكانت للرجلِ الذى أغْزاه حتى قُتِل امرأةٌ واحدةٌ ، فلَمَّا قُتِل نكَح - فيما ذُكر - داودُ امرأتَه ، فقال له أحدُهما : إن هذا أخى(١) : على دينى .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (إنَّ هذا أخى(٢) له تسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) . وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ ، كقولِهم : هذا رجلٌ ذكرٌ . ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك إلا فى المؤنثِ والمذكرِ الذى تذكيرُه وتأنيثُه فى نفسِه ؛ كالمرأةِ والرجلِ والناقةِ ، ولا يَكادون أن يقولوا : هذه دارٌ أُنثى ، و : مِلْحَفَةٌ أُنثَى . لأن تأنيثَها فى اسمِها لا فى معناها . وقيل : عُنِى بقولِه : أُنثى . أنها حَسَنةٌ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربىِّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : (إن هذا أخى له تِسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) ؛ يَعْنى بتأْنيثِها حُسْنَها .

---

(١) بعده فى م : « يقول : أخى » .

(٢) بعده فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ومختصر الشواذ ص ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٥/ ١٧٤: « كان » . وقراءة عبد الله هذه شاذة .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾ . يقولُ : فقال لى : انْزِلْ عنها لى ، وضُمَّها إلىَّ .

/كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾ . قال : أعْطِنيها ؛ طَلِّقْها لى أنْكِحْها ، وخَلِّ سبيلَها(١) . ١٤٤/٢٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾ . أى : احْمِلْنى عليها(٢) .

وقولُه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ . يقولُ : وصار أعَزَّ منى فى مخاطبتِه إياى ؛ لأنه إن تَكلَّم فهو أبْيَنُ منى ، وإن بَطَش كان أشدَّ منى فقَهَرَنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : ما زادَ داودُ على أن قال : انزِلْ لى عنها(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن المسعوديِّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما زادَ على أن قال : انْزِلْ لى عنها(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٢) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ ، والطبرانى (٩٠٤٣) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ من طريق المسعودى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وحدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ما زادَ داودُ على أن قال : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ ، وإن بطَشتُ وبطَش كان أشدَّ منى . فذلك قولُه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . أى : ظلَمنى وقهَرنى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : قهَرنى . ذلك(٢) العزُّ . قال : والخطابُ : الكلامُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٧٠٧/٢ظ] قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . (٤)أى : قهَرنى فى الخطابِ(٤) ، وكان أقوى منى ، فحازَ نعجتى(٥) إلى نِعاجِه ، وترَكنى لا شئَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ ، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٣) - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أحمد فى الزهد .

(٢) فى م : « وذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « نعجته » .

لى(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن تَكلَّم كان أبْيَنَ منى ، وإن بطَش كان أشدَّ منى ، وإن دَعا كان أكثرَ منى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال داودُ للخَصْمِ المُتظلِّمِ مِن صاحبِه : لقد ظَلَمك (٣)صاحبُك بسؤالِه(٣) نعجتَك إلى نعاجِه . ١٤٥/٢٣

وهذا مما حُذِفتْ منه « الهاءُ » ، فأُضِيفَ بسقوطِ « الهاءِ » منه إلى المفعولِ به ، ومثلُه قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] . والمعنى : مِن دُعائِه بالخيرِ . فلما أُلْقِيت « الهاءُ » مِن الدعاءِ ، أُضِيفَ إلى الخيرِ ، وأُلْقِيَ مِن الخيرِ « الباءُ » ، وإنما كَنَى بالنعجةِ هلهنا عن المرأةِ ، والعربُ تفعلُ ذلك(٤) ، ومنه قولُ الأعشى(٥) :

قد كنتُ رائِدَها وشاةِ مُحاذِرٍ حَذَرًا يُقِلُّ بعَيْنِه إغْفالَها(٦)

---

(١) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٠/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٤/١٥ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٢/٧ ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ : « بسؤال » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٤٠٤/٢ .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٧ .

(٦) رائدها : تتعلق هذه الكلمة بالبيت الذى قبله ، يتكلم عن أرض أصابها المطر كأنها لما أزهرت نُشِر عليها =

يَعْنى بالشاةِ : امرأةَ رجلٍ يَحْذَرُ الناسَ عليها .

وإنما يَعْنى : لقد ظَلَمَك[١] بسؤالِ امرأتِك الواحدةِ إلى التسعِ والتسعين مِن نسائِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن الشركاءِ لَيَتَعَدَّى بعضُهم على بعضٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللهِ ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، وانْتَهَوْا إلى أمرِه ونَهْيِه ، ولم يَتَجاوَزُوه ، ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ **وجهان ؛ أحدُهما** : أن تكونَ صلةً بمعنى : وقليلٌ هم ، فيكونَ إثْباتُها وإخراجُها مِن الكلامِ لا يُفسِدُ معنى الكلامِ . **والآخرُ** : أن تكونَ اسمًا ، و « هم » صلةٌ لها ، بمعنى : وقليلٌ ما تجِدُهم . كما يُقالُ : قد كنتُ أحْسَبُك أعقلَ مما أنت . فتكونَ « أنت » صلةً لـ « ما » ، والمعنى : كنتُ أحسبُ عقلَك أكثرَ مما هو . فتكونُ « ما » والاسمُ مصدرًا ، ولو لم [٢]تُرِدِ [٣]المصدرَ[٢] لكان الكلامُ بـ « مَنْ » ؛ لأن « مَن » التى تكونُ للناسِ وأشْباهِهم . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : قد كنتُ [٤]أراكَ أعقلَ منك[٣] . مثلَ كلمةِ[٥] : قد كنتُ[٤] أرى أنه غيرُ ما هو . بمعنى : كنتُ أراه على غيرِ ما رأيتُ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

= برود زاهية الألوان . وشاة محاذِر ... إغفالها : يعنى ورُبَّ شاةِ محاذِرٍ حذرًا يجعل - فى عينه - غفلته عنها قليلة . ينظر ديوان الأعشى ص ٢٦ ، ٢٧ .

(١) فى م : « ظلمت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « يرد المصادر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك و » .

عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . يقولُ : وقليلٌ الذين هم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . قال : قليلٌ مَن يَتَّقى(٢) .

فعلى هذا التأويلِ الذى تَأَوَّله ابنُ عباسٍ ، مَعْنَى الكلامِ : إلا الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، وقليلٌ الذين هم كذلك . بمَعْنَى : الذين لا يَبْغِى بعضُهم على بعضٍ ، و « ما » على هذا القولِ بمعنى « مَنْ » .

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . يقولُ : وعلِم داودُ أنما ابتَلَيْناه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : علِم داودُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ(٤) أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . قال : ظَنّ أنما (٥)ابْتُغِى بذلك(٥)(٦) .

/**حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ١٤٦/٢٣
عباسٍ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ : اخْتبَرْناه(٧) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « لا يبغى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ت٢ : « وعلم داود » .

(٥ - ٥) فى م : « ابتلى بذاك » ، وفى ص ، ت١ : « ابتغى بذاك » . والمثبت موافق لما فى مخطوطة الدر المنثور .

(٦) بعده فى م : « حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على ابن عباس : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾ . قال : ظن أنما ابتلى بذاك » .

وأثر الحسن هذا ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر المنثور : « قتادة » مكان « الحسن » ، ووقع فى لفظ مطبوعته كذلك : « ابتلى » ، وجاء هذان على الصواب فى مخطوطته .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣١/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر .

والعربُ تُوجِّهُ الظنَّ - إذا أدخَلَتْه على الإخبارِ - كثيرًا ، إلى العلمِ الذى هو مِن غيرِ وَجْهِ العيانِ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : فسأل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبِه ، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ . يقولُ : وخرَّ ساجدًا للهِ ، ﴿ وَأَنَابَ ﴾ . (١) يقولُ : و(١) رجَع إلى رِضا ربِّه ، وتابَ مِن خطيئتِه .

واخْتُلِف فى سببِ البَلاءِ الذى ابْتُلى به نبىُّ اللهِ داودُ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك أنه تَذَكَّر ما أعطَى اللهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن حُسْنِ الثناءِ الباقى لهم فى الناسِ ، فتَمَنَّى مثلَه ، فقِيل له : إنهم امْتُحِنوا فصَبَروا . فسَأل أن يُبْتَلى كالذى ابْتُلُوا ، ويُعْطَى كالذى أعْطُوا إن هو صبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . قال : إن داودَ قال : يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الذِّكرِ ما لَوَدِدتُ(٢) أنك أعطيتَنى مثلَه(٣) . قال اللهُ : إنى ابْتَلَيْتُهم بما لم أبْتَلِكَ به ، فإن شئتَ ابتليتُك بمثلِ [٧٠٨/٢و] ما ابتليتُهم به ، وأعطيتُك كما أعطيتُهم . قال : نعم . قال له : فاعْمَلْ حتى أرَى بلاءَك . فكان ما شاءَ اللهُ أن يكونَ ، وطال ذلك عليه ، فكاد أن يَنْساه ، فبينَا هو فى مِحْرابِه ، إذ وقعَت عليه حمامةٌ(٤) فأرادَ أن يأخُذَها ، فطارتْ إلى كُوَّةِ المحرابِ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « يعنى » .

(٢) فى ت١ ، والدر المنثور : « لو وددت » .

(٣) فى مخطوطة الدر المنثور : « مثلهم » .

(٤) بعده فى م : « من ذهب » .

فذهَب ليأخذَها ، فطارت ، فاطَّلَع مِن الكُوَّةِ ، فرَأى امرأةً تغتسلُ ، فنزَل نبيُّ اللهِ ﷺ مِن المحرابِ ، فأرْسَل إليها فجاءَتْه ، فسَألها عن زوجِها وعن شأنِها(١) ، فأخبرَتْه أن زوجَها غائبٌ ، فكتَب إلى أميرِ تلك السَّرِيَّةِ(٢) أن يُؤَمِّرَه على السَّرايا ؛ ليَهْلِكَ زوجُها ، ففعَل ، فكان يُصابُ أصحابُه ويَنْجو ، وربما نُصِروا ، وإن اللهَ عزّ وجلّ لمَّا رأى الذى وقَع فيه داودُ ، أرادَ أن يَسْتَنْقِذَه ، فبينَما داودُ ذاتَ يومٍ فى محرابِه ، إذ تَسوَّر عليه الخَصْمان مِن قِبَلِ وجهِه ، فلمَّا رآهما وهو يقرأُ ، فزِع وسكَت ، وقال : لقد استُضْعِفتُ فى مُلْكِى ، حتى إن الناسَ يَتَسوَّرون علىَّ مِحْرابى . قالا له : ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ، ولم يَكُنْ لنا بُدٌّ مِن أن نأتيَك ، فاسمَعْ مِنَّا . قال أحدُهما : (إنَّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً أُنْثَى ولىَ نعجةٌ واحدةٌ فقال أكفلْنيها)(٣) ؛ يريدُ أن (٤)يُتَمِّمَ بها مائةً(٤) ، ويتْرُكَنى ليس لى شىءٌ ، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ منى(٥) ، وإن بطَشْتُ وبطَش كان أشدَّ منى . فذلك قولُه : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ . قال له داودُ : أنت كنتَ أحوجَ إلى نعجتِك منه ، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قولِه : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ . ونَسِىَ نفسَه ﷺ ، فنظَر المَلَكان أحدُهما إلى الآخرِ ، حينَ قال ذلك ، فتبسَّم أحدُهما إلى الآخرِ ، فرَآه داودُ ، فظَنَّ(٦) أنما فُتِن ، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلةً ، حتى نَبَتَت الخُضْرةُ مِن دموعِ عينَيه ، ثم

---

(١) فى ص ، ت١ : « شأنه » .

(٢) فى ص ، ت١ : « القرية » . وينظر الأثر القادم فى الصفحة التالية .

(٣) هى قراءة ابن مسعود . مختصر الشواذ ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « يتم بها مائة » ، وفى مطبوعة الدر المنثور : « يتم مائة » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م : « وظن » .

شدَّد اللهُ له مُلْكَه (١)(٢) .

١٤٧/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . قال : كان داودُ قد قَسَم الدهرَ ثلاثةَ أيامٍ ؛ يومًا (٣) يَقْضِى فيه بينَ الناسِ ، ويومًا (٤) يَخْلو فيه لعبادةِ ربِّه ، ويومًا (٣) يَخْلو فيه لنسائِه ، وكان له تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكان فيما يَقْرأُ مِن الكتبِ ، أنه كان يجدُ فيه فضلَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فلما وجَد ذلك فيما يقرَأُ مِن الكتبِ ، قال : يا ربِّ ، أرَى (٥) الخيرَ كلَّه قد ذهَب به آبائى الذين كانوا قبلى ، فأعْطِنى مثلَ ما أعطيتَهم ، وافْعَلْ بى مثلَ ما فعلتَ بهم . قال : فأوحَى اللهُ إليه : إن آباءَك ابْتُلُوا ببَلايا لم تُبْتَلَ بها ؛ ابتُلِى إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه ، وابْتُلِى إسحاقُ بذَهابِ بصرِه ، وابتُلِى يعقوبُ بحُزْنِه على يوسفَ ، وإنك لم تُبْتَلَ مِن ذلك بشىءٍ . قال : يا ربِّ ابْتَلِنى بمثلِ ما ابتليتَهم به ، وأعطِنى مثلَ ما أعطيتَهم . قال : فأُوحِى إليه : إنك مُبْتَلًى ، فاحْتَرِسْ . قال : فمكَث بعدَ ذلك ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ ، إذ جاءَه الشيطانُ قد تَمَثَّل فى صورةِ حمامةٍ مِن ذهبٍ ، حتى وقَع عندَ رِجلَيْه وهو قائمٌ يُصَلِّى . قال : فمَدَّ يدَه ليأخُذَه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ إلى المصنف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٥١/٧ عند كلامه على هذه الآيات : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة - يعنى ابنُ كثير : تلاوة نصها من القرآن الكريم - وأن يُرَدَّ عِلْمُها إلى الله عز وجل ؛ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا .

وسيسوق المصنف روايات أُخَر بإسناده عن السدى ووهب بن منبه وغيرهما ، ومن ضمنها رواية يزيد الرقاشى عن أنس المذكورة فى كلام ابن كثير .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يوم » .

(٤) فى م ، ت١ : « يوم » .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « إن » .

فتنَحَّى ، فتبِعَه فتبَاعَد ، حتى وقَع فى كُوَّةٍ ، فذهَب ليأخُذَه فطارَ مِن الكُوَّةِ ، فنظَر أين يقعُ فيَبْعَثَ فى أثرِه . قال : فأبْصَر امرأةً تغتسلُ على سطحٍ (١ لها ، فرأى امرأةً مِن أجملِ الناسِ خَلْقًا ، فحانَتْ منها التفاتةٌ فأبصرَتْه ١) ، فألقَتْ شعرَها فاسْتَتَرَتْ به . قال : فزادَه ذلك فيها رغبةً ، قال : فسأل عنها فأُخبر أن لها زوجًا ، وأن زوجَها غائبٌ بمَسْلَحَةِ كذا وكذا . قال : فبعَث إلى صاحبِ المَسْلَحَةِ يأمُرُه (٢) أن يَبْعَثَ أهريا إلى عدوٍّ كذا وكذا ، قال : فبعَثه ففُتِح له . قال : وكتَب إليه بذلك ، فكتَب إليه أيضًا : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا ، أشدَّ منهم بأسًا . قال : فبعَثه ففُتِح له أيضًا . قال : فكتَب إلى داودَ بذلك . قال : فكتَب إليه : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا . فبعَثه . قال : فقُتِل المرةَ الثالثةَ . قال : وتزَوَّج امرأتَه ، فلَمَّا دخلَتْ عليه لم تَلْبَثْ عندَه إلا يسيرًا حتى بعَث اللهُ مَلَكَيْن فى صورةِ إنْسِيَّيْن ، فطَلَبا أن يَدْخُلا عليه ، فوَجَداه فى يومِ عبادتِه ، فمَنَعَهما الحرسُ أن يدخُلا (٣ عليه ، فتَسَوَّرا ٣) عليه المحرابَ . قال : فما شَعَر وهو يُصلِّى إذ (٤) هو بهما بينَ يَدَيه جالسَيْن . قال : ففزِع منهما ، فقالا : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ؛ يقولُ : لا تَخِفْ (٥) . ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ؛ إلى عدلِ القضاءِ . قال : فقال : قُصَّا علىَّ قصتَكما . قال : فقال أحدُهما : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ، فهو يريدُ أن يأخذَ نَعْجَتى فيُكْمِلَ بها نِعاجَه مائةً . قال : فقال للآخرِ : ما تقولُ ؟ فقال : إن لى تسعًا وتسعين نعجةً ، ولأخى هذا نعجةٌ واحدةٌ ، فأنا أريدُ أن آخُذَها منه فأُكْمِلَ بها نِعاجى مائةً . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « فتسوروا » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، والمستدرك : « تخف » .

وهو كارهٌ؟ (١) قال: وهو كارهٌ (١). قال: إذنْ لا نَدَعُك وذاك. قال: ما أنت على ذلك بقادرٍ. قال: فإن ذهبتَ ترومُ ذلك، أو تريدُ ذلك (٢)، ضَرَبْنا منك هذا وهذا (٣) وهذا (٣). وفَسَّر أسباطُ؛ طرَفَ الأنفِ، (٣) وأصلَ الأنفِ (٣)، والجبهةَ. قال: يا داودُ، أنت أحقُّ أن يُضربَ منك هذا وهذا (٣) وهذا (٣)؛ [٧٠٨/٢ظ] حيث لك تسعٌ وتسعون (٤) امرأةً، ولم يَكُنْ لأهريا إلا امرأةٌ واحدةٌ، فلم تَزَلْ به تُعرِّضُه للقتلِ حتى قَتَلْتَه (٥)، وتزوَّجتَ امرأتَه. قال: فنظَر فلم يَرَ شيئًا، فعَرَف ما قد وقَع فيه، وما قد ابتُلى به. قال: فخَرَّ ساجدًا. قال: فبكَى. قال: فمكَث يَبْكى ساجدًا أربعين يومًا، لا يرفعُ رأسَه إلا /الحاجةِ (٦) لا بُدَّ (٦) منها، ثم يقعُ ساجدًا يَبْكى، ثم يَدْعو، حتى نبَت العُشْبُ مِن دموعِ عينَيْه. قال: فأوحَى اللهُ إليه بعدَ أربعين يومًا: يا داودُ، ارْفَعْ رأسَك، فقد غفرتُ لك. فقال: يا ربِّ، كيف أعلمُ أنك قد غفرتَ لى، وأنت حَكَمٌ عَدْلٌ لا تَحِيفُ فى القضاءِ؛ إذا (٧) جاءَ أهريا (٧) يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه أو بشمالِه، تَشْخُبُ أوْداجُه دمًا فى قِبَلِ عرشِك يقولُ: يا ربِّ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنى؟ قال: فأوحَى (٨) اللهُ إليه (٨): إذا كان ذلك دَعَوتُ أهريا، فأسْتَوهِبُك منه، فيَهَبُك لى، فأُثِيبُه بذلك الجنةَ. قال: ربِّ، الآنَ علمتُ أنك قد غفرتَ لى. قال: فما استطاعَ أن يملأَ عينَيْه مِن السماءِ حَياءً مِن ربِّه حتى قُبِض ﷺ (٩). ١٤٨/٢٣

(١ - ١) سقط من: ت٢، ت٣. وبعده فى ص، م: «قال وهو كاره».

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) ليست فى تاريخ المصنف.

(٤) بعده فى م: «نعجة».

(٥) فى تاريخ المصنف: «قتل».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ المصنف.

(٧ - ٧) فى ص، ت١: «جاءك هريا»، وفى م: «جاءك أهريا».

(٨ - ٨) فى ص، م، ت٢، ت٣: «إليه».

(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩/١، وأخرجه الحاكم ٥٨٦/٢، ٥٨٧ من طريق أسباط به.

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، قال : ثنى عطاءٌ الخراسانيُّ ، قال : نقَش داودُ خطيئتَه فى كفِّه لكيلا يَنْساها ، فكان (١) إذا رَآها (١) خفقَتْ يدُه واضطَرَبَتْ (٢) .

وقال آخرون : بل كان ذلك لعارضٍ كان عرَض فى نفسِه ، مِن ظنٍّ أنه يُطِيقُ يومًا (٣) أن يُتِمَّ يومًا لا يُصيبُ فيه حَوْبَةً (٤) ، فابْتُلى بالفتنةِ التى ابتُلى بها فى اليومِ الذى طَمِع فى نفسِه بإتمامِه بغيرِ إصابةِ ذنبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مَطَرٍ ، عن الحسنِ : إن داودَ جَزَّأَ الدهرَ أربعةَ أجزاءٍ ؛ يومًا لنسائِه ، ويومًا لعبادتِه ، ويومًا لقضاءِ بنى إسرائيلَ ، ويومًا لبنى إسرائيلَ ، يُذاكِرُهم ويُذاكِرُونه ، ويُبْكِيهم ويُبْكونه ، فلما كان يومُ بنى إسرائيلَ قال : ذَكِّروا . فقالوا : هل يَأْتى على الإنسانِ يومٌ لا يُصيبُ فيه ذنبًا ؟ فأَضْمَر داودُ فى نفسِه أنه سيُطيقُ ذلك ، فلَمَّا كان يومُ عبادتِه ، غَلَّق (٥) أبوابَه ، وأمَر أن لا يُدْخَلَ عليه أحدٌ ، وأكَبَّ على التوراةِ ، فبينَما هو يقرؤُها إذا (٦) حمامةٌ مِن ذهبٍ فيها مِن كلِّ لونٍ حسنٍ ، قد وقَعَتْ بينَ يَدَيْه، فأَهْوَى إليها ليأخذَها . قال : فطارَتْ فوقَعَتْ غيرَ بعيدٍ ، مِن غيرِ أن تُؤْيِسَه مِن نفسِها . قال : فما زالَ يَتْبَعُها حتى أشْرفَ على امرأةٍ

(١ - ١) فى ص : « مما إذا رآها » ، وفى ت١ : « مهما رآها » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « مما إذا أراها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨١/١ . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٨٩ - زيادات الحسين) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٩٦/٥ من طريق الوليد به نحوه .

(٣) سقط من : م .

(٤) الحَوْبة ، بفتح الحاء ، وتُضَمّ : الإثم . ينظر النهاية ٤٥٥/١ ، وتاج العروس (ح و ب) .

(٥) فى م : « أغلق » .

(٦) فى م : « فإذا » . وفى ت١ : « إذ » ، وهو موافق لما فى مطبوعة الدر المنثور .

تَغْتَسِلُ ، فأعْجَبَه خَلْقُها وحُسْنُها . قال : فلَمَّا رأَتْ ظِلَّه فى الأرضِ ، جَلَّلَتْ نفسَها
بشَعْرِها ، فزادَه ذلك أيضًا إعجابًا بها ، وكان قد بعَث زوجَها على بعضِ جيوشِه ،
فكتَب إليه أن يسيرَ إلى مكان كذا وكذا . مكانٌ إذا سارَ إليه لم يَرْجِعْ . قال : ففعَل
فأُصِيب ، فخَطَبها فتزَوَّجها . قال (١) : وقال قتادةُ : بَلَغَنا أنها أمُّ سليمانَ . قال : فبينَما
هو فى المحرابِ إذ تَسوَّر الملَكان عليه ، وكان الخَصْمان إذا أتَوْه يأْتونه مِن بابِ المحرابِ ،
ففَزِع منهم حينَ تَسوَّروا المحرابَ ، فقالوا : ﴿ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ
بَعۡضٖ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ . أى : لا تَمِلْ ، ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ .
أى : أعدلِه وخَيْرِه ، ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ ﴾ ، وكان لداودَ تسعٌ
وتسعون امرأةً ، ﴿ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ ﴾ . قال : وإنما كان للرجلِ امرأةٌ واحدةٌ .
﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ . أى : ظلَمنى وقهَرنى . فقال : ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ ﴾ . ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : فعلِم
داودُ أنما صُمِدَ (٢) له ، أى : عُنِى به ذلك . فخَرَّ راكعا وأناب . قال : وكان فى حديثِ
مَطَرٍ ، أنه سجَد أربعين ليلةً ، حتى أوحَى اللهُ إليه : إنى قد غفرتُ لك . قال : ربِّ ،
كيف (٣) تغفرُ لى / وأنت حَكَمٌ عدلٌ لا تظلمُ أحدًا ؟ فقال : إنى أُقْضِيك له ، ثم أستوهِبُه ١٤٩/٢٣
دمَك ، أو ذنبَك (٤) ، ثم أُثِيبُه حتى يرضَى . قال : الآنَ طابَت نفسى ، وعلمتُ أنك قد
غفرتَ لى (٥) .

---

(١) القائل : « وقال قتادة » هو سعيد الراوى عن مطر .

(٢) فى تاريخ المصنف : « أُضمِر » . وصُمِد له : الصَّمْد : القَصْد . صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْدًا ، وصَمَدَ إليه ، كلاهما : قَصَدَه . وأضْمَرَه : أخفاه . ينظر تاج العروس (ص م د) ، (ض م ر) .

(٣) فى م : « وكيف » .

(٤) فى ص ، ت١ : « ذنبه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٢/١ دون قوله : « قال : وكان فى حديث مطر أنه سجد ... إلخ » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ - ١٦٣ ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢١) من طرق عن الحسن بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ بنحوه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانيِّ ، قال : لمَّا اجْتَمَعتْ بنو إسرائيلَ على داودَ ، أنزَل اللهُ عليه الزَّبورَ ، وعَلّمه صَنْعَةَ الحديدِ فألَانَه له ، وأمَر الجبالَ والطيرَ أن يُسَبِّحْن معه إذا سبَّح ، ولم يُعْطِ اللهُ - فيما يَذْكُرون - أحدًا مِن خلقِه مثلَ صوتِه ، كان إذا قرَأ الزبورَ - فيما يَذْكُرون - تَدْنو له الوحوشُ(١) ، حتى يأخُذَ بأعناقِها ، وإنها لَمُصِيخَةٌ تَسْمعُ(٢) لصوتِه ، وما صنعَت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابطَ والصُّنُوجَ(٣) ، إلا على أصنافِ صوتِه ، وكان شديدَ الاجتهادِ ، (٤)دائبَ العبادةِ ، (٥)فأقامَ في بني إسرائيلَ يحكمُ فيهم بأمرِ اللهِ نبيًّا مُسْتَخْلفًا ، [٧٠٩/٢و] وكان شديدَ الاجتهادِ(٤) مِن الأنبياءِ(٥) ، كثيرَ البكاءِ(٦) ، ثم عرَض مِن فتنةِ تلك المرأةِ ما عرَض له ، وكان له مِحْرابٌ يَتَوَحَّدُ فيه لتلاوةِ الزَّبورِ ، ولصلاتِه إذا صلَّى ، وكان أسْفَلَ منه جُنَيْنَةٌ لرجلٍ من بني إسرائيلَ ، (٧)وكان(٧) عندَ ذلك الرجلِ المرأةُ التي أصابَ داودُ فيها ما أصابَه(٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أن داودَ حينَ دخَل محرابَه ذلك اليومَ قال : لا يَدْخُلَنَّ

---

(١) في ت٢ ، ت٣ : « الوحش » . وهو موافق لأحد نسخ تاريخ المصنف ، كما ذكره محققُه في حاشيته .

(٢) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « تستمع » . ومصيخة : مستمعة منصتة . ينظر تاج العروس (ص ى خ) .

(٣) البَرابط : جمع بَرْبَط . والبربط هو العود ، من آلات الملاهي . والصنوج : جمع صَنْج . والصنج : شيءٌ يُتخذ من صُفْرٍ يُضْرَب أحدُهما على الآخَر ، وهو أيضًا آلةٌ ذو أوتار يُضْرَب بها . ينظر تاج العروس (بربط) ، (ص ن ج) .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) ليس في تاريخ المصنف .

(٦) بعده في تاريخ المصنف : « وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ واذكر عبدنا داود .... يسبحن بالعشي والإشراق ﴾ : يعني بذلك ذا القوة » . وهو آخر لفظ الأثر في التاريخ .

(٧ - ٧) في م : « كان » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٨/١ ، ٤٧٩ مختصرا نحوه ، وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

علىَّ محرابى اليومَ أحدٌ حتى الليلِ، ولا يَشْغَلْنى شىءٌ عما خلَوتُ له حتى أُمْسِىَ. ودخَل مِحْرابَه ونشَر زَبورَه يقْرَؤُه، وفى المحرابِ كُوَّةٌ تُطْلِعُه على تلك الجُنينةِ، فبَيْنا هو جالسٌ يقرأُ زبورَه، إذ أقبلَت حمامةٌ مِن ذهبٍ، حتى وقَعَتْ فى الكُوَّةِ، فرفَع رأسَه فرَآها، فأعْجَبَتْه. ثم ذكَر ما كان قال؛ لا يَشْغَلُه شىءٌ عما دخَل له، فنكَّس رأسَه وأقْبَل على زَبورِه، فتصَوَّبَتِ الحمامةُ، للبلاءِ والاختبارِ، مِن الكُوَّةِ، فوقَعَتْ بينَ يدَيْه، فتناوَلَها بيدِه فاسْتَأْخَرَتْ غيرَ بعيدٍ، فاتَّبَعَها، فنَهَضَت إلى الكُوَّةِ، فتناوَلَها فى الكُوَّةِ فتصَوَّبتْ إلى الجُنينةِ، فأتْبَعَها بصرَه أين تَقَعُ، فإذا المرأةُ جالسةٌ تَغْتَسِلُ، بهيئةٍ اللهُ أعلمُ بها فى (١الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ١). فيَزْعُمون أنها لمَّا رَأَتْه نَقَضَتْ رأسَها فوارَتْ به جسدَها منه، واختطَفَتْ قلبَه، ورجَع إلى زبورِه ومجلسِه وهى مِن شأنِه، لا يُفارِقُ قلبَه ذكرُها، وتَمادَى به البلاءُ حتى أغزَى زوجَها، ثم أمَر صاحبَ جيشِه(٢) - فيما يزعُمُ أهلُ الكتابِ - أن يُقدِّمَ زوجَها للمهالكِ، حتى أصابَه بعضُ ما أرادَ به مِن الهلاكِ، ولداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً، فلمَّا أُصِيب زوجُها خطَبها داودُ، فنكَحها، فبعَث اللهُ إليه وهو فى محرابِه مَلَكَيْن يَخْتَصِمان إليه، مثلاً يَضْرِبُه له ولصاحِبِه، فلم يُرَعْ داودُ إلا بهما واقفَيْن على رأسِه فى محرابِه، فقال: ما أدْخَلَكما علىَّ؟ قالا: لا تَخَفْ، لم ندخُلْ لبأسٍ ولا لريبةٍ، ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فجِئْناك لتَقْضِىَ بيننا، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾. أى: احْمِلْنا على الحقِّ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه. قال المَلَكُ الذى يتكلَّمُ عن أوريا ابنِ حنانيا، زوجِ المرأةِ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾. أى: على دينى، ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. أى: احمِلْنى عليها، ثم ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. أى قهَرنى فى الخطابِ، وكان أقوى منى هو وأعزَّ، فحازَ نَعْجتى إلى نعاجِه،

(١ - ١) فى ص: «الجمال والخلق»، وفى ت١: «الجمال».

(٢) فى ص، ت١: «الجيش».

وترَكنى لا شىءَ لى . فغَضِب داودُ ، فنظَر إلى خَصْمِه الذى لم يتكلَّمْ ، فقال : لئن كان صدَقنى ما يقولُ لأَضْرِبنَّ بينَ عينَيك بالفأسِ . ثم ارْعَوَى داودُ فعرَف أنه هو الذى يُرادُ ؛ بما صنَع فى امرأةِ أوريا ، فوقَع / ساجدًا تائبًا مُنِيبًا باكيًا ، فسجَد أربعين ١٥٠/٢٣ صباحًا صائمًا لا يأكُلُ فيها ولا يشرَبُ ، حتى أنبَت دمعُه الخَضِرَ تحتَ وجهِه ، وحتى أنْدَب السجودُ فى لحمِ وجهِه ، فتابَ اللهُ عليه ، وقَبِل منه . فيَزْعُمون أنه قال : أى ربِّ هذا غفرتَ ما جنيتُ فى شأنِ⁽¹⁾ المرأةِ ، فكيف بدمِ القتيلِ المظلومِ ؟ فقيل له : يا داودُ - فيما زعَم أهلُ الكتابِ - أمَا إن ربَّك لم⁽²⁾ يَظْلِمْه بدمِه ، ولكنَّه سيسألُه إيَّاك فيُعْطِيه ، فيَضَعُه عنك . فلما فُرِّج عن داودَ ما كان فيه ، رسَم⁽³⁾ خطيئتَه فى كفِّه اليُمنى ؛ بطنِ راحتِه ، فما رفَع إلى فِيهِ طعامًا ولا شرابًا قطُّ إلا بكَى إذا رآها ، وما قامَ خطيبًا فى الناسِ قطُّ إلا نشَر راحتَه ، فاستقبَل بها الناسَ ، ليَرَوْا رسمَ⁽³⁾ خطيئتِه فى يدِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا يذكرُ عن مجاهدٍ قال : لمَّا أصابَ داودُ الخطيئةَ خرَّ للهِ ساجدًا أربعين يومًا ، حتى نبَت مِن دموعِ عينَيه مِن البَقْلِ ما غطَّى رأسَه ، ثم نادَى : ربِّ قَرِح الجبينُ ، وجَمَدتِ العينُ ، وداودُ لم يُرْجَعْ إليه فى خطيئتِه شىءٌ . فنُودِى : أجائعٌ فتُطْعَمَ ، أم مريضٌ فتُشْفَى ، أم مظلومٌ فيُنْتَصَرَ لك ؟ قال : فنَحَب نَحْبةً هاجَ كلَّ شىءٍ كان نَبَت ، فعندَ ذلك غُفِر له ، وكانت خطيئتُه مكتوبةً بكفِّه يقرؤُها ، وكان يؤتَى بالإناءِ ليشربَ فلا يشربُ إلا ثلثَه أو نصفَه ، وكان يذكُرُ خطيئتَه ، فيَنْتَحِبُ⁽⁵⁾ النَّحْبةَ تكادُ مفاصلُه يزولُ بعضُها مِن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حق » .

(٢) فى ص : « لن » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « وشم » .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فينحب » .

بعضٍ ، ثم ما يُتِمُّ شرابَه(١) حتى يملأَه مِن دموعِه ، وكان يقالُ : إن دمعةَ داودَ تَعْدِلُ دمعةَ الخلائقِ ، ودمعةَ آدمَ تعدلُ دمعةَ داودَ ودمعةَ الخلائقِ . قال : [٧٠٩/٢ظ] فهو يجئُ يومَ القيامةِ خطيئتُه مكتوبةٌ بكفِّه ، فيقولُ : ربِّ ذنبي ذنبي ، قَدِّمْنى . قال : فيُقَدَّمُ ، فلا يَأْمَنُ ، فيقولُ : ربِّ أخِّرْنى . فيُؤَخَّرُ فلا يأمنُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن يزيدَ الرَّقاشِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، سمِعه يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن داودَ النبيَّ ﷺ حينَ نظَر إلى المرأةِ فأُهِمَّ ، قطَع على بنى إسرائيلَ بَعْثًا(٣) فأوصَى صاحبَ البعثِ فقال : إذا حضَر العدوُّ ، فقرِّبْ فلانًا بينَ يَدَى التابوتِ . وكان التابوتُ فى ذلك الزمانِ يُسْتَنْصَرُ به ؛ مَن قُدِّمَ بينَ يَدَى التابوتِ لم يَرْجِعْ حتى يُقْتَلَ أو يَنْهَزِمَ عنه الجيشُ ، فقُتِل زوجُ المرأةِ ، ونزَل المَلَكان على داودَ يَقُصَّانِ عليه قصتَه ، ففَطِن داودُ ، فسجَد ، فمكَث أربعين ليلةً ساجدًا ، حتى نبَت الزرعُ مِن دموعِه على رأسِه ، وأكَلَت الأرضُ جبينَه ، وهو يقولُ فى سُجودِه - فلم أُحْصِ مِن الرَّقاشِيِّ إلا هـؤلاء الكلماتِ - : رَبِّ ، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا(٤) بينَ المشرقِ والمغربِ(٥) ، إن لم تَرْحَمْ ضعفَ داودَ وتَغْفِرْ ذنبَه ، جعلتَ ذنبَه حديثًا فى

---

(١) فى تاريخ المصنف : « شربه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١ . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٢/١١ ، وهناد فى الزهد (٤٥٤) - من طريق ليث به نحوه مطولا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٥ بنحوه ، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تاريخ المصنف . وقطع بعثا : أى أَفْرَدَ قومًا يَبْعَثُهم فى الغزو ويُعَيِّنُهم من غيرهم . ينظر النهاية ٨٢/٤ .

(٤) فى م : « ما » .

(٥) بعده فى ت٢ ، وتفسير البغوى : « رب » .

الخُلُوفِ مِن بعدِه. فجاءه جبريلُ مِن بعدِ أربعين(١) ليلةً، فقال: يا داودُ إن اللهَ قد غفَر لك الهَمَّ الذى هَمَمْتَ به. فقال داودُ: قد(٢) عِلمتُ أن الربَّ قادرٌ على أن يغفرَ لىَ الهَمَّ الذى هَمَمْتُ به، وقد عرَفتُ أن اللهَ عَدْلٌ لا يميلُ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يومَ القيامةِ فقال: يا ربِّ دَمِى الذى عندَ داودَ؟ فقال جبريلُ: ما سألتُ ربَّك عن ذلك، ولئن شئتَ لأفْعَلَنَّ. قال: نعم. فعَرَج جبريلُ وسجَد داودُ، فمكَث ما شاء اللهُ، ثم نزَل فقال: قد سألتُ اللهَ / يا داودُ عن الذى ١٥١/٢٣ أرْسَلْتَنى فيه. فقال: قُلْ لداودَ: إن اللهَ يَجْمَعُكما يومَ القيامةِ فيقولُ: هَبْ لى دمَك الذى عندَ داودَ. فيقولُ: هو لك يا ربِّ. فيقولُ: فإن لك فى الجنةِ ما شئتَ وما اشتهيتَ عِوَضًا»(٣).

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: ثنا ابنُ جابرٍ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ، أن كتابَ صاحبِ البعثِ جاء يَنْعِى مَن قُتِل، فلَمَّا قَرأ داودُ نَعْىَ رجلٍ منهم رجَّع(٤)، فلمَّا انتهى إلى اسمِ الرجلِ قال: كتَب اللهُ على كلِّ نفسٍ الموتَ. قال: فلما انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) فى م: «الأربعين».

(٢) سقطت من م، ت٢، ت٣.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١، ٤٨٤، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٧ من طريق المصنف به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥، ٣٠١ بنحوه مُضعِّفا إسناده إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن أبى حاتم. وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٦.

(٤) رجَّع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. يقال منه: رجَّع واسترجع. النهاية ٢٠٢/٢، والوسيط (ر ج ع).

شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ ﴾ : فعَفَوْنا عنه ، وصَفَحْنا له عن أن نُؤاخِذَه بخطيئتِه وذنبِه ذلك ، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن له عندَنا لَلْقُرْبَةَ منَّا يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ ﴾ : الذنبَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ . يقولُ : مَرْجعٍ ومُنْقَلَبٍ ينقلبُ إليه يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ . أى : حُسْنَ مصيرٍ(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ . وسقط من ت٢ قوله : « حدثنا بشر ، قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف بلفظ : « حسن المنقلب » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : حسنَ المُنْقَلَبِ(١) .

وقولُه : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلنا لداودَ : يا داودُ إنا استَخْلَفْناك فى الأرضِ ، مِن بعدِ مَن كان قبلَك مِن رُسُلِنا ، حَكَمًا بينَ أهلِها .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً ﴾ : مَلَّكه فى الأرضِ .

(٢)وقولُه :(٢) ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ(٣) : بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤْثِرْ هَواك ، فى قضائِك بينَهم ، على (٤)العدلِ والحقِّ(٤) فيه ، فتَجُورَ عن الحقِّ ، ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ./ يقولُ : فيميلَ بك ١٥٢/٢٣ اتِّباعُك هَواك ، فى قضائِك ، على العدلِ والعملِ بالحقِّ - عن طريقِ اللهِ الذى جعَله لأهلِ الإيمانِ به ، فتكونَ مِن الهالِكِين بضَلالِك عن سبيلِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَميلون عن سبيلِ اللهِ ، وذلك : الحقُّ الذى شرَعه لعبادِه وأمَرهم بالعملِ به ، فيجورُون عنه فى الدنيا - لهم فى الآخرةِ ، يومَ الحسابِ ، عذابٌ شديدٌ على ضلالِهم عن سبيلِ اللهِ ؛ ﴿ بِمَا نَسُوا۟ ﴾ أمرَ اللهِ . يقولُ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧، بزيادة : « وهى الجنة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحق والعدل » .

بما تركوا القضاءَ بالعدلِ ، والعملَ بطاعةِ اللهِ (١﴿يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾١) . و(٢) « يومَ الحسابِ » مِن صلةِ العذابِ الشديدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٠٧و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ . قال : هذا مِن التقديمِ والتأخيرِ ، يقولُ : لهم يومَ الحسابِ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ . قال : نسُوا : ترَكوا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عبَثًا ولعبًا(٥) ، ما خلَقناهما إلا ليُعْمَلَ فيهما بطاعتِنا ، ويُنتهى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا .

(١ - ١) ليس فى : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٤.

(٥) فى م : « لهوا » .

﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : (١)إن ظنًّا(١) أنا خلَقنا ذلك باطلًا ولَعِبًا ظَنُّ الذين كفَروا باللهِ فلم يوحِّدوه ، ولم يعرِفوا عظمتَه ،وأنه لا ينبغى(٢) أن يَعْبَثَ ، فيتَيقَّنوا بذلك أنه لا يخلُقُ شيئًا باطلًا ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : مِن نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أنجعَلُ(٣) الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتهَوا عما نهَاهم ، ﴿ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : كالذين يُشرِكون باللهِ ويعصُونه ويُخالِفون أمرَه ونهيَه ، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين اتقَّوُا اللهَ بطاعتِه وراقَبوه ، فحَذِروا معاصيَه ، ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ . يعنى : كالكفارِ(٤) المُنتَهِكِين حرماتِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه / لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ١٥٣/٢٣
(٥)وهذا القرآنُ(٥) كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ مباركٌ ، ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ليتَدبَّروا حُجَجَ اللَّهِ التى فيه ، وما شرَع فيه مِن شرائعِه ، فيتَّعِظوا ويعمَلوا به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ﴾ بالياءِ ، يعنى : ليتَدبَّرَ هذا القرآنَ مَن أرسلناك إليه مِن قومِك يا محمدُ . وقَرأه أبو جعفرٍ وعاصمٌ : (لِتَدَبَّرُوا آياتِه) بالتاءِ(٦) ، بمعنى : لتتَدبَّرَه(٧) أنت يا محمدُ وأتباعُك .

(١ - ١) فى م : « أى ظن » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أى ظنا » .

(٢) بعده فى ت ٢: « له » .

(٣) فى ت ٢: « أم نجعل » .

(٤) فى ت ٢: « كالفجار » .

(٥ - ٥) ليس فى : ص ، ت ١.

(٦) قراءة ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة (لتدَبروا) بالتاء وتخفيف الدال هى قراءة أبى جعفر وجاء كذلك عن عاصم فى رواية الكسائى وحسين عن أبى بكر ، وينظر السبعة لابن مجاهد ص٥٥٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦، والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٩.

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « لتتدبر » .

وأَولى القراءتَين عندَنا بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورتان صَحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : وليعتبرَ أولو العقولِ والحِجا ما فى هذا الكتابِ مِن الآياتِ ، فيَرْتدعوا عما هم عليه مُقيمون مِن الضلالةِ ، ويَنْتَهُوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرشادِ وسبيلِ الصوابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . قال : أُولو العقولِ مِن الناسِ .

وقد بَيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ ابنه ولدًا ، (٢﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ . يقولُ٢) : نعم العبدُ سليمانُ ، ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : إنه رجَّاعٌ إلى طاعةِ اللَّهِ ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

توَّابٌ إليه مما يكرهُه منه . وقيل : إنه عُنى به أنه كثيرُ الذكرِ للّهِ والصلاةِ⁽¹⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ المُسبِّحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كان مُطِيعًا للّهِ ، كثيرَ الصلاةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسبِّحُ⁽³⁾ .

والمُسبِّحُ قد يكونُ فى الصلاةِ والذكرِ ، وقد بَيَّنَّا معنى الأوَّابِ ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا⁽⁴⁾ .

١٥٤/٢٣ / وقولُه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . ⁽⁵⁾يقولُ تعالى ذكرُه : إنه توَّابٌ⁽⁶⁾ إلى اللّهِ مِن خطيئتِه التى أخطأها إذْ عُرِض عليه بالعشىِّ الصافناتُ⁽⁵⁾ .

فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ ﴿أَوَّابٌ﴾ ، والصَّافناتُ جمعُ الصَّافِنِ مِن الخيلِ ، والأنثى صافِنةٌ ، والصافنُ منها عند بعضِ العربِ : الذى يجمعُ بينَ يدَيه ، ويَثْنِى طرَفَ سُنْبُكِ [٧١٠/٢ظ] إحدَى رجلَيه ، وعندَ آخرين : الذى يجمعُ يدَيه ، وزعَم الفراءُ أن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الطاعة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتى تتمته فى ص ٨٢ ، ٨٤ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ .

(٦) فى ت ٣ : « أواب » .

الصافنَ هو القائمُ ، يقالُ منه : صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : صُفُونُ الفرسِ رَفْعُ إحدى يَدَيْه ، حتى يَكونَ على طرفِ الحافرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : صَفَن الفرسُ : رفَع إحدَى يديه ، حتى يكونَ على طرَفِ الحـافرِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . يعنى : الخيلَ ، وصُفُونُها : قيامُها وبَسْطُها قوائمَها⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : الخيلُ ، أخرَجها الشيطانُ لسليمانَ ، مِن مَرْجٍ مِن مُرُوجِ البحرِ . قال : الخيلُ والبغالُ والحميرُ تَصْفِنُ ، والصَّفْنُ أن تقومَ على ثلاثٍ ، وترفعَ رِجْلًا واحدةً ، حتى يكونَ طرَفُ الحافرِ على الأرضِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٩٤ إلى قوله : « مروج البحر » .

الخيلُ ، وكانت لها أجنحةٌ . وأما ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ فإنها السِّراعُ ، واحدُها جوادٌ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ : السِّراعُ(١) .

وذُكر أنها كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ في قولِه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : كانت عشرين فرسًا ذواتِ أجنحةٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه : فلَهِيَ عن الصلاةِ حتى فاتَتْه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ . أى : أحببتُ حبًّا للخيرِ ، ثم أُضيف الحبُّ إلى الخيرِ . وعُنى بالخيرِ فى هذا الموضعِ الخيلُ . والعربُ فيما بلَغنى تُسَمِّى الخيلَ الخيرَ ، والمالُ أيضًا يُسَمُّونه الخيرَ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٥/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦/٧ عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ بلفظ : « عشرين ألف فرس » ، وعزاه إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . أى : المالُ والخيلُ ، أو الخيرُ مِن المالِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، (٢عن السُّدِّىِّ٢) : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ إِنِّىٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : المالُ(٣) .

وقولُه : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إنى أحببتُ حُبَّ الخيرِ ، حتى سَهَوتُ عن ذكرِ ربِّى ، وأداءِ فريضتِه(٤) . وقيل : إن ذلك كان(٥) صلاةَ العصرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّى ﴾ : عن صلاةِ العصرِ(٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ عَن ذِكۡرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٦.

(٤) فى ص، ت ١: « فرائضه » .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨١.

رَبِّي ﴾ . قال : صلاةِ العصرِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصَّهْباءِ البكريَّ يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطى ، فقال : هى العصرُ ، وهى التى فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ(٢) .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . يقولُ : حتى توارتِ الشمسُ بالحجابِ ، يعنى : تَغَيَّبت فى مَغيبِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ(٣) ، قال : ثنا ميكائيلُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . قال : تَوارَت الشمسُ مِن وراءِ ياقوتةٍ خضراءَ ، فخُضْرةُ السماءِ منها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى دَلَكَتْ بَراحِ(٥) . قال قتادةُ : فواللَّهِ ما نازعَته بنو إسرائيلَ ولا كابَروه ، ولكن وَلَّوه مِن ذلك ما ولَّاه اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى غابَت .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) بعده فى ص، ت ١: « عن ابن إسحاق ».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) بَراحِ بوزن قطامِ : من أسماء الشمس . النهاية ١/ ١١٤.

وقولُه : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ . يقولُ : رُدُّوا علىَّ الخيلَ التى عُرِضت علىَّ ، فشَغَلَتنى عن الصلاةِ ، فكُرُّوها علىَّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ . قال : الخيلَ .

١٥٦/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . [٧١١/٢و] يقولُ : فجعَل يمسحُ منها السُّوقَ - وهى جمعُ الساقِ - والأعناقَ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى معنى مَسْحِ سليمانَ بسُوقِ هذه الخيلِ الجيادِ وأعناقِها ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنه عقَرها وضرَب أعناقَها ، مِن قولِهم : مَسَح عِلاوتَه . إذا ضرَب عُنُقَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال(١) : لا ، واللَّهِ لا تَشْغَلينى عن عبادةِ ربى آخِرَ ما عليكِ . قال : قولُهما فيه - يعنى قتادةَ والحسنَ - قال : فكَشَف عراقيبَها ، وضرَب أعناقَها(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ : فضرَب سوقَها وأعناقَها .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (١٨) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٥٧، وفتح البارى ٦/ ٤٥٩، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢٥٨.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أمَر بها فعُقِرت .

وقال آخرون : بل جعَل يمسحُ أعرافَها وعراقيبَها بيدِه ؛ حُبًّا لها

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : جعَل يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعراقيبَها ؛ حُبًّا لها(١) .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن نبيَّ اللَّهِ لم يَكُنْ إن شاء اللَّهُ ليعذِّبَ حيوانًا بالعَرْقبةِ ، ويُهلِكَ مالًا مِن مالِه بغيرِ سببٍ ، سِوى أنه اشتغل عن صلاتِه بالنظرِ إليها ، ولا ذنبَ لها (٢)فى اشتغالِه(٢) بالنظرِ إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ابتلَينا سليمانَ ، وألقَينا على كُرْسِيِّه جسدَ شيطانٍ مُمَثَّلٍ بإنسانٍ ، ذكَروا أن اسمَه صخرٌ . وقيل : إن اسمَه آصَفُ . وقيل : إن اسمَه آصرُ . وقيل : إن اسمَه حبقيقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٩٧/٤ ، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « باشتغاله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو صخرٌ الجنِّيُّ ، تمثَّل على كُرْسِيِّه جسدًا(١) .

١٥٧/٢٣ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : الجسدُ الشيطانُ الذى كان دفَع إليه سليمانُ خاتمَه فقذَفه فى البحرِ ، وكان مُلْكُ سليمانَ فى خاتمِه ، وكان اسمَ الجنىِّ صخرٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يقالُ له : آصرُ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى(٥) عن ابنِ أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر الإتقان ٤٠/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٧.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٥٩/٦ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف وفيه « آصف » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١: « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعًا » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ (١) وَأَلْقَيْنَا (١) عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يُقالُ له : آصفُ . فقال له سليمانُ : كيف تَفْتِنون الناسَ ؟ قال : أَرِنى خاتَمَك أُخْبِرْك . فلما أعطاه إيَّاه نبَذه آصفُ فى البحرِ ، فساح سليمانُ وذهَب مُلْكُه ، وقعَد آصفُ على كُرسيِّه ، ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ ، فلم يَقْرَبْهنَّ (٢) وأنكَرْنه ، قال : فكان سليمانُ يَسْتَطْعِمُ فيَقولُ : أتَعْرِفُونى ؟ أَطْعِمُونى ، أنا سليمانُ . فيُكَذِّبُونه ، حتى أَعْطَتْه امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيبُ بطنَه ، فوجَد خاتمَه فى بطنِه ، فرجَع إليه مُلْكُه ، وفرَّ آصفُ فدخَل البحرَ فارًّا (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : (٤) ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ فلم يقربْهن . وقال أيضًا فى حديثِه (٤) : فيقولُ : لو تَعْرِفونى أَطْعَمْتُمونى (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : حدَّثنا قتادةُ أن سليمانَ أُمِر ببناءِ بيتِ المقدسِ ، (٦) فقيل له : ابنِه (٦) ولا يُسْمَعُ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فطلَب ذلك فلم يَقْدِرْ عليه . فقيل له : إن شيطانًا فى البحرِ يُقالُ له : صَخرٌ . شَبَهُ المارِدِ . قال : فطلَبه ، وكانت عينٌ فى البحرِ يَرِدُها فى كلِّ سبعةِ أيامٍ مرةً ، فنُزِح ماؤُها ، وجُعِل فيها خمرٌ ، فجاء يومُ ورودِه ، فإذا هو بالخمرِ ، فقال : إنكِ لشرابٌ طيِّبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م : « يقربنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أطعمونى » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٤.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١.

وتَزيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم رجَع حتى عطِش عطشًا شديدًا ، ثم أتاها فقال : إنكِ لشرابٌ طيبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم شَرِبها حتى غلَبت على عقلِه ، قال : فأُرِى الخاتمَ [٧١١/٢ظ] أو خُتِم به بينَ كتِفَيه ، فذلَّ ، قال : فكان مُلكُه فى خاتمِه ، فأُتى به سليمانُ ، فقال : إنَّا قد أمِرْنا ببناءِ هذا البيتِ ، وقيل لنا : لا يُسْمَعَنَّ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فأتى ببيضِ الهدهدِ ، فجعَل عليه زجاجةً ، فجاء الهدهدُ ، فدار حولَها ، فجعَل يَرَى بيضَه ولا يَقْدِرُ عليه ، فذهَب فجاء بالماسِ ، فوضَعه عليه ، فقطَعها به ، حتى أفضَى إلى بيضِه ، فأخَذ الماسَ ، فجعَلوا يَقْطَعون به الحجارةَ ، فكان سليمانُ إذا أراد أن يَدْخُلَ الخلاءَ أو الحمَّامَ لم يَدْخُلْ بخاتمِه ، فانطَلق يومًا إلى الحمَّامِ ، وذلك الشيطانُ صخرٌ معه ، وذلك عندَ مقارفةِ ذنبٍ قارَف/ فيه بعضَ نسائِه . قال : فدخَل الحمَّامَ(١) ، وأعطى الشيطانَ خاتمَه ، فألقاه(٢) فى البحرِ ، فالتقمَته سمكةٌ ، ونُزِع مُلكُ سليمانَ منه ، وأُلْقِى على الشيطانِ شَبَهُ سليمانَ . قال : فجاء فقعَد على كرسيِّه وسريرِه ، وسُلِّط على مُلكِ سليمانَ كلِّه غيرَ نسائِه . قال : فجعَل يَقْضى بينَهم ، وجعَلوا يُنْكِرون منه أشياءَ ، حتى قالوا : لقد فُتِن نبىُّ اللَّهِ . وكان فيهم رجلٌ يُشَبِّهونَه بعمرَ بنِ الخطَّابِ فى القوَّةِ ، فقال : واللَّهِ لأُجَرِّبَنَّه . قال : فقال له : يا نبىَّ اللَّهِ ، وهو لا يَرَى إلا أنه نبىُّ اللَّهِ ، أحدُنا تُصِيبُه الجَنابةُ فى الليلةِ الباردةِ ، فيَدَعُ الغُسْلَ عمدًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، أتَرى عليه بأسًا ؟ قال : لا . قال : فبينا هو كذلك أربعين ليلةً حتى وجَد نبىُّ اللَّهِ خاتمَه فى بطنِ سمكةٍ ، فأقبَل فجعَل لا يَسْتقبِلُه جنىٌّ ولا طيرٌ إلا سجَد له ، حتى انتهَى إليهم : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو الشيطانُ صخرٌ(٣) . ١٥٨/٢٣

---

(١) بعده فى ت ٢: « يوما ».

(٢) فى ص، ت ١: « فألقى ».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٤ ومصنفه (٩٧٥٣) عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال : لقد ابتَلَيْناه ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : الشيطانَ حينَ جلَس على كرسيِّه أربعين يومًا . قال : كان لسليمانَ مائةُ امرأةٍ ، وكانت امرأةٌ مِنْهن يُقالُ لها : جرادةُ . وهى آثرُ⁽¹⁾ نسائِه عندَه ، وآمَنُهنَّ عندَه ، وكان إذا أجنَب أو أتى حاجةً نزَع خاتمَه ، ولم يَأْتَمِنْ عليه أحدًا من الناسِ غيرَها ، فجاءته يومًا من الأيامِ ، فقالت : إن أخى بينَه وبينَ فلانٍ خصومةٌ ، وأنا أحبُّ أن تَقْضِيَ له إذا جاءك . فقال لها : نعَمْ . ولم يَفْعَلْ ، فابتُلِى فأعطاها خاتمَه ، ودخَل المخرَجَ ، فخرَج الشيطانُ فى صورتِه ، فقال⁽²⁾ : هاتى الخاتمَ . فأعطَته ، فجاء حتى جلَس على مَجْلِسِ سليمانَ ، وخرَج سليمانُ بعدُ ، فسألها أن تُعْطِيَه خاتمَه ، فقالت ألم تَأْخُذْه قبلُ ؟ قال : لا . وخرَج مِن⁽³⁾ مكانِه تائهًا ، قال : ومكَث الشيطانُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ أربعين يومًا . قال : فأنكَر الناسُ أحكامَه ، فاجتَمع قرأةُ بنى إسرائيلَ وعلماؤُهم ، فجاءوا حتى دخَلوا على نسائِه ، فقالوا : إنَّا قد أنكَرْنا هذا ، فإن كان سليمانَ ، فقد ذهَب عقلُه ، وأنكَرْنا أحكامَه . قال : فبكى النساءُ عندَ ذلك . قال : فأقبَلوا يَمْشون حتى أَتَوه ، فأحدَقوا به ، ثم نَشَروا فقرَءوا التوراةَ . قال : فطار من بينِ أيديهِم حتى وقَع على شرفةٍ والخاتمُ معه ، ثم طار حتى ذهَب إلى البحرِ ، فوقَع الخاتمُ منه فى البحرِ ، فابتلَعه حوتٌ من حِيتانِ البحرِ . قال : وأقبَل سليمانُ فى حالِه التى كان فيها حتى انتَهى إلى صيَّادٍ من صيَّادِى البحرِ وهو جائعٌ ، وقد اشتدَّ جوعُه ، فاستطعَمه⁽⁴⁾ مِن صيدِهم⁽⁵⁾ . قال : إنى أنا سليمانُ . فقام إليه

= ابن حميد وابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٩٣.

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبر » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١: « لها » .

(٣) سقط من :النسخ .

(٤) فى م : « فاستطعمهم » .

(٥) فى ت ١: « صيده » .

بعضُهم فضرَبه بعصًا فشجَّه ، فجعَل يَغْسِلُ دمَه وهو على شاطئِ البحرِ ، فلام الصيَّادون صاحبَهم الذى ضرَبه ، فقالوا : بِئْس ما صنَعتَ حيثُ ضرَبْتَه . قال : إنه زعَم أنه سليمانُ . قال : فأعطَوه سمَكتَيْنِ ، مما قد مذِر(١) عندَهم ، فلم يَشْغَلْه ما كان به مِن الضربِ(٢) حتى قام إلى شطِّ البحرِ ، فشقَّ بطونَهما ، وجعَل يَغْسِلُ ، فوجَد خاتمَه فى بطنِ إحداهما ، فأخَذه فلبِسه ، فردَّ اللَّهُ عليه بهاءَه ومُلْكَه ، وجاءت الطيرُ ، حتى حامَت عليه ، فعرَف القومُ أنه سليمانُ ، فقام القومُ يَعْتَذِرون مما صنَعوا ، فقال : ما أَحْمَدُكم على عذرِكم ، ولا أَلومُكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمرُ لا بدَّ منه . قال : فجاء حتى أتى مُلْكَه ، فأرسَل إلى الشيطانِ ، فجِئَ به ، وسُخِّر له الريحُ والشياطينُ يومئذٍ ، ولم تَكُنْ سخِّرت له قبلَ ذلك ، وهو قولُه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ/ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ . قال : وبعَث إلى الشيطانِ ، فأُتِىَ به(٣) ، فأمَر به فجُعِل فى صندوقٍ من حديدٍ ، ثم أطبَق عليه ، فأقفَل عليه [٧١٢/٢و] بقُفْلٍ ، وختَم عليه بخاتمِه ، ثم أمَر به ، فأُلقى فى البحرِ ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ ، وكان اسمُه حبقيقَ(٤) . ١٥٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ سليمانُ ، فرجَع إلى ملكِه من بعدِ ما زال عنه ملكُه فذهَب .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « صدر » . ومذر : فسد . اللسان (م ذ ر) .

(٢) فى ص ، م : « الضرر » ، وفى ت ١ : « الضر » .

(٣) بعده فى ص : « فى صندوق فأتى به » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٩٩/١ - ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : دخَل سليمانُ على امرأةٍ تَبِيعُ السمكَ ، فاشتَرى منها سمكةً فشقَّ بطنَها ، فوجَد خاتَمَه فجعَل لا يَمُرُّ على شجرةٍ(١) ولا على(٢) حجرٍ ولا شيءٍ إلا سجَد له ، حتى أتَى مُلْكَه وأهلَه ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . يقولُ : ثم رجَع(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وأقبَل ، يعنى : سليمانُ(٤) .

قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ راغبًا إلى ربِّه : ربِّ استُرْ علىَّ ذنبى الذى أذنَبْتُ بينى وبينَك ، فلا تُعاقِبْنى به ، ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ لا يَسْلُبْنِيه أحدٌ كما سلَبنيه قبلُ هذا(٥) الشيطانُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ : مُلْكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه(٤) .

---

(١) فى م : « شجر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذه » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِىٓ ﴾ إلى : أن لا يكونَ لأحدٍ من بعدِى ، كما قال ابنُ أحمرَ(١) :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دَعْجاءِ ذى عَلَقٍ يَنْفى القراميدَ عنها الأَعصَمُ الوَقِلُ
فى رأسِ خَلْقاءَ(٢) من عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ لا يَنْبَغِى(٣) دونَها سَهْلٌ ولا جَبَلُ

بمعنى : لا يكونُ فوقَها سهلٌ ولا جبلٌ أحصنَ منها .

١٦٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ . يقولُ : (٤)إنك وهابُ(٤) ما تَشاءُ لمن تَشاءُ ، بيدِك خزائنُ كلِّ شيءٍ ، تَفْتَحُ مِن ذلك ما أردتَ لمن أردتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ (٣٧) وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (٣٩) وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجَبْنا له دعاءَه ، فأعطَيناه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ مكانَ الخيلِ التى شغَلته عن الصلاةِ ، ﴿ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . يعنى : رَخوةً ليِّنةً ، وهى من الرَّخاوةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، أنَّ نبيَّ اللَّهِ سليمانَ لما عُرِضت عليه الخيلُ ، فشغَله النظرُ إليها عن صلاةِ العصرِ حتى توارَتْ بالحجابِ ، فغضِب للَّهِ ، فأمَر بها فعُقِرت ، فأبدَلَه اللَّهُ مكانَها أسرعَ منها ؛ سخَّر الريحَ تجرِى بأمرِه رُخاءً حيثُ شاءَ ، فكان يَغْدو من إيلياءَ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (د ع ج ، ع ل ق) ، والبيت الثانى تقدم فى ١٥/ ٥٣٨، ٦٤١.

(٢) فى م : « حلقاء » .

(٣) فى ت ١: « يبتغى » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، وبعده فى ص : « أنت » ، وبعده فى ت ٣: « أنت أنت » .

ويَقِيلُ بقَزْوِينَ ، ثم يَرُوحُ من قزوينَ ويَبِيتُ بكابُلَ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ : فإنه دعا يومَ دعا ، ولم يَكُنْ فى مُلكِه الريحُ وكلُّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ من الشياطينِ ، فدعا ربَّه عندَ توبتِه واستغفارِه ، فوهَب اللَّهُ له ما سأل ، فتمَّ مُلْكُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّخاءِ ؛ **فقال فيه بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : طَيِّبَةً .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : سريعةً طيبةً . قال : ليست بعاصفٍ ولا بطيئةٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى قوله : حيث شاء بمعناه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والشطر الثانى ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : ليست بعاصفةٍ ، ولا الهيِّنةِ ، بينَ(١) ذلك رُخاءٌ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُطيعةٌ لسليمانَ .

١٦١/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مُطيعةً له(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٧١٢/٢ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : يعنى بالرُّخاءِ : المطيعةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : مُطيعةً(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مطيعةً(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : طوعًا(٦) .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ من طريق قرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦٩/٢٢ ، ٢٧٠ من طريق أبى صالح (باذام) عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٦/٨.

وقولُه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد ، من قولِهم : أصاب اللَّهُ بك خيرًا . أي : أراد اللَّهُ بك خيرًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد انتهى عليها⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ شاء⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : إلى حيثُ أراد⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٤٠ - من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٧٠ من طريق أبي صالح عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٧٠ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٦ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : أى حيثُ أراد(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد(٣) .

١٦٢/٢٣ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا له الشياطينَ ، فسلَّطناه عليها مكانَ ما ابتلَيْناه بالذى ألقَيْنا على كرسيِّه منها ، يَسْتَعْمِلُها فيما شاء من أعمالِه ، من بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، فالبُناةُ منها يَصْنَعون مَحاريبَ وتماثيلَ ، والغاصةُ يَسْتَخْرِجون له الحُلِيَّ من البحارِ ، وآخرون يَنْحِتون له جِفانًا وقُدورًا ، والمردةُ فى الأغلالِ مُقَرَّنون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : يَعْمَلون له ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ ، ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجون الحُلِيَّ من البحرِ ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مَرَدَةَ الشياطينِ فى الأغلالِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٨.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : لم يَكُنْ هذا فى مُلْكِ داودَ ، أعطاه اللَّهُ مُلكَ داودَ وزاده الريحَ والشياطينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغوّاصٍ .

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى السلاسلِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : تَجْمَعُ اليدينِ إلى عنقِه⁽¹⁾ .

والأصفادُ جمعُ « صَفَدٍ » ، وهى الأغلالُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المشارِ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ من العطاءِ ، وأىُّ عطاءٍ أُرِيد بقولِه : ﴿عَطَآؤُنَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به⁽²⁾ الملكُ الذى أعطاه اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الملكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ ، وامنَعْ⁽³⁾ ما شئتَ⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ : هذا مُلْكُنا⁽⁵⁾ .

---

(1) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(2) فى ص ، ت ١: « بذلك » .

(3) فى ص ، ت ١: « أمسك » .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد .

(5) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٦.

وقال آخرون : بل عُنى بذلك تسخيرُه له الشياطينَ [٢/٧١٣و] . قالوا : ومعنى الكلامِ : هذا الذى أعطَيْناك من كلِّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، من الشياطينِ وغيرِهم ، عطاؤُنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ . قال : هؤلاء الشياطينُ ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم فى وَثاقِك وفى عذابِك ، أو سرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا ، اصنَعْ ما شئْتَ (١) .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان أُوتى من القوَّةِ على الجِماعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن أبى يوسفَ ، عن سعدِ (٢) بنِ طريفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ /فى ظهرِه ماءُ مِائةِ رجلٍ ، وكان له ثلاثُمِائةِ امرأةٍ ، وتسعُمِائةِ سُرِّيَّةٍ ، ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ (٣) . ١٦٣/٢٣

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الحسنِ والضحَّاكِ ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاه من المُلْكِ تعالى ذكرُه ؛ وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر ذلك عَقِيبَ خبرِه عن مسألةِ نبيِّه سليمانَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه إياه مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ، فأخبَر أنه سخَّر له ما لم يُسَخِّرْ لأحدٍ من بنى آدمَ ، وذلك تسخيرُه له الريحَ والشياطينَ على ما وصَف (٤) ، ثم قال له عزَّ ذكرُه : هذا الذى

---

(١) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٣) تفسير القرطبى ٥/ ٢٠٦.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وصفت » .

أعطَيْناك من المُلكِ ، وتسخيرِنا ما سخَّرنا لك - عطاؤُنا ، وهِبَتُنا⁽¹⁾ لك ما سأَلْتَنا أن نَهبَه لك من المُلكِ الذي لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِك ، ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فأَعْطِ مَن شئْتَ ما شئتَ من المُلكِ الذى آتيناك ، وامنَعْ من شئتَ منه ما شئتَ ، لا حسابَ عليك فى ذلك⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : المُلكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ وامنَعْ ما شئْتَ ، فليس عليك⁽³⁾ تَبِعةٌ ولا حسابٌ⁽⁴⁾ .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا⁽⁵⁾ ، لا يُحاسَبُ به يومَ القيامةِ ، فقال : ما أَعطيتَ وما أَمسَكْتَ ، فلا حرَجَ عليك⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : أَعْطِ أو أَمْسِكْ ، فلا حسابَ عليك⁽⁷⁾ .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « وهبنا » .

(٢) بعده فى ت ١: « ولا حرج » .

(٣) فى ص : « عليه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٩٩ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « هينا » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٧) تفسير الثورى ص ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱمْنُنْ ﴾ . قال : أعْطِ أو أمسِكْ بغيرِ حسابٍ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَعْتِقْ مِن هؤلاء الشياطينِ - الذين سخَّرناهم لك من الخدمةِ أو من الوَثاقِ ، ممن كان منهم مُقَرَّنًا في الأصفادِ - مَن شئتَ ، واحبِسْ مَن شئتَ ، فلا حرَجَ عليك في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الشياطينُ ، احبِسْ مَن شئتَ منهم في وثاقِك وفي عذابِك ، وسرِّحْ مَن شئتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا ، اصنَعْ ما شئتَ لا حسابَ عليك في ذلك (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : أَعتِقْ من الجنِّ مَن شئتَ ، وأَمسِكْ مَن شئتَ (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : تَمُنُّ على مَن تشاءُ منهم فتُعْتِقُه ، وتُمْسِكُ مَن شئت فتَسْتَخْدِمُه . ليس عليه في ذلك حسابٌ (٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٠٧.

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : هذا الذى أعطَيْناك من القوَّةِ على الجماعِ ١٦٤/٢٣ عطاؤُنا ، فجامِعْ مَن شئْتَ من نسائِك وجَوَارِيك ، ما شئْتَ بغيرِ حسابٍ ، واترُكْ جِماعَ مَن شئتَ منهنَّ .

وقال آخرون : بل(١) ذلك من المقدَّمِ والمؤخَّرِ ، ومعنى الكلامِ : هذا عطاؤُنا بغيرِ حسابٍ ، فامْنُنْ أو أَمْسِكْ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريِّين يقولُ(٢) : فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٣) وجهان ؛ أحدُهما : بغيرِ جزاءٍ ولا ثوابٍ ، والآخرُ : منةٍ ولا قلةٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ذكَرْتُه عن أهلِ التأويلِ من أن معناه : لا يُحاسبُ على ما أُعْطى من ذلك الملكِ والسلطانِ .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٧١٣/٤ظ] أهلِ التأويلِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وإن لسليمانَ عندَنا لقُربةً ؛ بإنابتِه إلينا وتوبتِه وطاعتِه لنا . ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وحُسنَ مَرْجِعٍ ومصيرٍ فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : مصيرٍ(٤) .

إن قال لنا قائلٌ : وما وَجهُ رغبةِ سليمانَ إلى ربِّه فى الملكِ وهو نبىٌّ من الأنبياءِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/١٨٤ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وإنما يَرْغَبُ في الملكِ أهلُ الدنيا المؤثِرُون لها على الآخرةِ ؟ أم ما وَجْهُ مسألتِه إياه إذ سأَله ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؟ وما كان يَضُرُّه أن يكونَ كلُّ مَن بعدَه يُؤْتَى⁽¹⁾ مثلَ الذى أُوتى من ذلك ؟ أكان به بخلٌ بذلك ، فلم يَكُنْ من مُلكِه ، يُعْطَى ذلك مَن يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ ؟! - كما ذُكِر عن الحجاجِ بنِ يوسفَ⁽²⁾ ؛ فإنه ذُكِرَ أنه قرأ قولَه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . فقال : إن كان لحَسودًا - فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم ؟! قيل : أمَّا رغبَتُه إلى ربِّه فيما رغِب إليه من المُلكِ ، فلم تكُنْ إن شاء اللهُ به رغبةٌ في الدنيا ، ولكن إرادةٌ منه أن يَعْلَمَ منزلتَه من اللهِ ، في إجابتِه فيما رغِبَ إليه فيه ، وقبولِه توبتَه وإجابتِه دعاءَه .

وأما مسألتُه ربَّه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؛ فإنا قد ذكَرْنا فيما مضى قبلُ قولَ مَن قال : إن معنى ذلك : هبْ لى مُلكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه قبلُ⁽³⁾ . وإنما معناه عندَ هؤلاء : هبْ لى مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِى أن يَسْلُبَنيه . وقد يَتَّجِهُ ذلك أن يكونَ بمعنى : لا يَنْبَغى لأحدٍ سِواىَ من أهلِ زمانى ، فيكونَ حجةً وعلَمًا لى على نُبوَّتى ، وأنِّى ⁽⁴⁾رسولٌ لك⁽⁴⁾ إليهم مبعوثٌ ؛ إذ كانت الرسلُ لابدَّ لها من أعلامٍ تُفارِقُ بها سائرَ الناسِ سواهم . ويتَّجِهُ أيضًا لأن يكونَ معناه : وهبْ لى مُلْكًا تَخُصُّنى به ، لا تُعْطِيه أحدًا غيرِى ، تشريفًا منك لى بذلك وتكرمةً ؛ لتُبيِّنَ منزلتى منك به من منازلِ مَن سِواىَ . وليس فى وجهٍ من هذه الوجوهِ مما ظنَّه الحجاجُ فى معنى ذلك شىءٌ .

١٦٥/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ

---

(1) فى ص ، ت ١ : « أوتى » .

(2) تاريخ دمشق ١٢/ ١٦١.

(3) ينظر ما تقدم فى ص ٩٣.

(4 - 4) فى م : « رسول » .

ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذۡكُرۡ ﴾ أيضًا يا محمدُ ﴿ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ مستغيثًا به فيما نزَل به من البلاءِ : يا ربِّ ، إنِّى مسَّنىَ الشيطانُ بنُصْبٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِنُصۡبٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئِ : ﴿ بِنُصۡبٍ ﴾ ، بضمِّ النونِ وسكونِ الصادِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ بضمِّ النونِ والصادِ كليهما ، وقد حُكِى عنه بفتحِ النونِ والصادِ(١) . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلةِ الحُزْنِ والحزَنِ ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ ، والصُّلْبِ والصَّلَبِ .

وكان الفرَّاءُ(٢) يقولُ : إذا ضُمَّ أولُه لم يُثَقَّلْ ؛ لأنهم جعَلوهما على سَمْتَين ؛ إذا فتَحوا أولَه ثَقَّلُوا ، وإذا ضَمُّوا أولَه خفَّفُوا . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

لئن بَعَثتْ أمُّ الحُمَيدَينِ مائِرًا لقد غَنِيتْ فى غَيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

من قولِهم : جحِد عيشُه . إذا ضاق واشتدَّ ، قال : فلما قال : « جُحْد » خفَّف .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين(٣) : النُّصْبُ من العذابِ . وقال : العربُ تقولُ : أَنْصَبنى . عذَّبنى وبرَّح بى . قال : وبعضُهم يقولُ : نَصَبَنى . واستشهَد لقيلِه ذلك بقولِ بشرِ بنِ أبى خازمٍ(٤) :

تعَنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ كذِى الشَّجْوِ(٥) لمَّا يَسْلُه وسَيَذْهَبُ

---

(١) ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٤) ديوانه ص ٧.

(٥) فى الديوان : « الشوق » .

وقال: يعنى بالنُّصْبِ البلاءَ والشرَّ.

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ(١):

كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ   وليلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكَوَاكِبِ

١٦٦/٢٣ /قال: والنَّصَبُ إذا فُتحت وحُرِّكت حروفُها كانت من الإعياءِ، والنَّصْبُ إذا فُتِح أولُه وسُكِّن ثانيه واحدةُ أنصابِ الحرمِ، وكلُّ ما نُصِب علمًا. وكأن معنى النُّصْبِ فى هذا الموضِعِ العلةُ التى نالته فى جسدِه، والعناءُ الذى لاقَى فيه، والعذابُ فى ذهابِ مالِه.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا(٢) ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك الضمُّ فى النونِ، والسكونُ فى الصادِ.

وأما التأويلُ، فبنحوِ الذى قلْنا فيه قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾، حتى بلَغ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: ذهابِ المالِ والأهلِ، والضرِّ الذى أصابه فى جسدِه، قال: ابتُلى سبعَ سنينَ وأشهرًا، مُلْقًى على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ، تخْتَلِفُ الدوابُّ فى جسدِه، ففرَّج اللهُ عنه، وعظَّم له الأجرَ، وأحسَن عليه الثناءَ(٣).

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٩٥.

(٢) القراءتان كلتاهما الصواب.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٧ عن معمر عن قتادة، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ . قال : نُصْبٍ فى جسدى ، وعذابٍ فى مالى(١) .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ ﴾ . يعنى : البلاءَ فى الجسدِ ، ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ ، قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وقولُه : ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ ﴾ ، ومعنى الكلامِ : إذ نادى ربَّه مُستغِيثًا به ، أنِّى مسَّنى الشيطانُ ببلاءٍ فى جسدى ، وعذابٍ بذهابِ مالى وولدى ، فاستجَبْنا له ، وقلْنا له : اركُضْ برجلِك الأرضَ . أى حرِّكها وادفَعْها برجلِك . والرَّكْضُ حركةُ الرِّجلِ . يقالُ منه : رُكِضَت(٢) الدابةُ . و : لا تَرْكُضْ ثوبَك برجلِك .

وقيل : إن الأرضَ التى أُمِر أيوبُ أن يركُضَها برجلِه الجابيةُ(٣) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ ﴾ . الآية ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ؛ أرضًا يقالُ لها : الجابيةُ(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ . ذُكِر أنه نبَعَت له حينَ ضرَب برجلِه الأرضَ عينان ، فشرِب من إحداهما ، واغتَسَل من الأخرى .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٠٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ركضته » .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان ٢/ ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ، فإذا عينان تَنْبُعان ، فشرِب من إحداهما ، واغتسَل من الأخرى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . قال : فركَض برجلِه ، فانفجَرت له عينٌ ، فدخَل فيها واغتسَل ، فأذهَب اللهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ .

١٦٧/٢٣ / **حدَّثني** بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ : فركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ ، (٢)فاغتسَل منها ، ثم مشى نحوًا من أربعين ذراعًا ، ثم ركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ(٢) ، فشرِب منها ، فذلك قولُه : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾(٣) .

وعُنِى بقولِه : ﴿ مُغْتَسَلٌ ﴾ : ما يُغتَسَلُ به من الماءِ ، يقالُ منه : هذا مُغْتَسَلٌ وغَسُولٌ . للذى(٤) يُغْتَسلُ به من الماءِ .

وقولُه : ﴿ وَشَرَابٌ ﴾ . يعنى : ويَشْرَبُ منه . والموضِعُ الذى يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٤٤) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٣٦٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذى » .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ ووَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم في ذلك والصوابَ من القولِ عندَنا فيه في سورةِ « الأنبياءِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ⁽¹⁾ .

فتأويلُ الكلامِ : فاغتَسَل وشرِب ، ففرَّجنا عنه ما كان فيه من البلاءِ ، ووهَبْنا له أهلَه من زوجةٍ وولدٍ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ له⁽²⁾ ورأفةً ، ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا لأولى العقولِ ؛ ليعتبِروا بها فيتَّعِظوا .

وقد **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن نبيَّ اللهِ أيوبَ لبِث به بلاؤُه ثمانيَ عشْرةَ سنةً ، فرفَضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلان⁽³⁾ من إخوانِه ، كانا من أخصِّ إخوانِه به ، كانا يَغْدُوَان إليه ويَرُوحان ، فقال أحدُهما لصاحبِه : تَعْلَمُ واللهِ لقد أذنَب أيوبُ ذَنْبًا ما أذنَبه أحدٌ من العالمين . قال له صاحبُه : وما ذاك ؟ قال : ثمانيَ عشرةَ سنةً لم يَرْحمْهُ اللهُ ، فيَكْشِفَ ما به . فلما راحا إليه لم يَصبرِ الرجلُ حتى ذكَر ذلك له ، فقال أيوبُ : لا أَدْرى ما تَقولُ ، غيرَ أن اللهَ يَعْلَمُ أنى كُنْتُ أَمُرُّ على الرجلين يَتَنازَعان فيَذْكُران اللهَ فأَرجِعُ إلى بيتى فأُكَفِّرُ عنهما ، كراهيةَ أن يُذْكَرَ اللهُ إلا في حقٍّ . قال : وكان يَخرُجُ إلى حاجتِه ، فإذا قضاها أَمْسَكَت امرأتُه بيدِه حتى يَبْلُغَ ، فلما كان ذاتَ يومٍ أبطأَ عليها ، وأُوحِيَ إلى أيوبَ في مكانِه : أن ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . فاستبطَأَته ، فتلقَّته تَنْظُرُ ، وأقبَل عليها قد أذهَب اللهُ ما به من البلاءِ ، وهو على أحسنِ ما كان ، فلما رأَته

---

(1) ينظر ما تقدم فى ٣٦٥/١٦ - ٣٦٧.

(2) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(3) كذا بالنسخ ؛ وفى معظم مصادر التخريج : « رجلين » .

قالت : أىْ بارَك اللهُ فيك ، هل رأيتَ نبيَّ اللهِ هذا الـمُبتَلَى ؟ فواللهِ على ذلك ما رَأيتُ أحدًا أشبهَ [٢/٧١٤ظ] به منك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا هو . قال : وكان له أَنْدَرانِ(١) ؛ أندرٌ للقمحِ ، وأندرٌ للشعيرِ ، فبعَث اللهُ سحابتَين ، فلما كانت إحداهما على أَنْدَرِ القمحِ ، أفرَغت فيه الذهبَ حتى فاض ، وأفرَغت الأخرى فى أندرِ الشعيرِ الورِقَ حتى فاض »(٢) .

١٦٨/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : فأحياهم(٣) اللهُ بأعيانِهم ، وزاده(٤) مثلَهم معهم(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ ، قال : لما ابتُلى أيوبُ النبىُّ ﷺ بمالِه وولدِه وجسدِه ، وطُرِح فى المزبلةِ ، جعَلتِ امرأتُه تَخرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُه ، فحسَده الشيطانُ على ذلك ، وكان يأتى أصحابَ الخبزِ والشِّواءِ الذين كانوا يَتصدَّقون عليها ، فيقولُ : اطرُدوا هذه المرأةَ التى تَغْشَاكم ، فإنها تُعالِجُ صاحبَها وتَلْمَسُه بيدِها ، فالناسُ يتَقَذَّرون طعامَكم من أجلِ أنها تأتيكم وتَغْشَاكم على ذلك ، وكان يَلْقاها إذا خرَجت كالـمحزونِ لما لقِىَ أيوبُ ، فيقولُ : لجَّ صاحبُك ، فأبى إلا ما أتى ، فواللهِ لو

---

(١) الأَنْدَرُ : البَيْدَرُ . وهو الموضع الذى تُداس فيه الحبوب . القاموس المحيط (ن د ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ١/ ٥١٠ - ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧١، ٧٢ من طريق يونس به . وأخرجه البزار (٢٣٥٧- كشف) ، وأبو يعلى (٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧٣، ٧٤ - وابن حبان (٢٨٩٨) ، والحاكم ٢/ ٥٨١، ٥٨٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ من طريق نافع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٠ إلى ابن أبى الدنيا وابن مردويه .

(٣) فى ت ١: « قد خباهم » . وبدون نقط فى ص .

(٤) فى م : « زادهم » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. والأثر تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٦٧.

تَكَلَّمَ بكلمةٍ واحدةٍ لكُشِف عنه كلُّ ضرٍّ ، ولرجَع إليه مالُه وولدُه . فتَجِىءُ فتُخْبِرُ أيوبَ ، فيقولُ لها : لَقِيَكِ عدوُّ اللهِ فلقَّاك هذا الكلامَ ، ويلَكِ إنما مثلُك كمثلِ المرأةِ الزانيةِ إذا جاء صديقُها بشىءٍ ، قبِلته وأدخَلته ، وإن لم يَأْتِها بشىءٍ طرَدته وأغلَقت بابَها عنه ؛ لـمَّا أعطانا اللهُ المالَ والولدَ آمنَّا به ، وإذا قبَض الذى له منا نَكْفُرُ به ، ونُبَدِّلُ غيرَه ؛ إن أقامنى اللهُ من مرضى هذا لأجْلِدَنَّك مائةً . قال : فلذلك قال اللهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : وقلْنا لأيوبَ : خُذْ بيدِك ضغثًا . وهو ما يُجْمَعُ من شىءٍ ، مثلُ حُزْمَةِ الرَّطْبَةِ ، وكملءِ الكفِّ من الشجرِ أو الحشيشِ والشماريخِ ، ونحوِ ذلك مما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ عوفِ بنِ الخَرِعِ(٢) :

وأسفلَ مِنِّى نَهْدَةً قد ربَطتُها وأَلْقَيتُ ضِغْثًا من خَلًى(٣) مُتَطَيِّبِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : حُزْمةً(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : أُمِر أن

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص٨٩ عن أبى المغيرة به . وستأتى تتمته فى ص ١١٣ .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٥.

(٣) الخلى : هو الرطب من النبات . الوسيط (خ ل ى) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

يَأْخُذَ ضِغْثًا من رُطبةٍ بقدرِ ما حلَف عليه ، فيَضْرِبَ به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : عِيدانًا رَطْبةً .

١٦٩/٢٣ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : هو الأَثْلُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ الآية ، قال : كانت امرأتُه قد عرَضت له بأمرٍ ، وأرادها إبليسُ على شيءٍ ، فقال : لو تكلَّمتِ بكذا وكذا . وإنما حمَلها عليها الجزَعُ ، فحلَف(٢) لئن شفاه اللهُ ليَجْلِدَنَّها مِائةَ جلدةٍ ، قال : فأُمِر بغصنٍ فيه تسعةٌ وتسعون قضيبًا ، والأصلُ تكملةُ المائةِ ، فضرَبها ضربةً واحدةً ، فأبرَّ نبيُّ اللهِ ، وخفَّف اللهُ عن أَمَتِه ، واللهُ رحيمٌ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يعنى : ضِغْثًا من الشجرِ الرَّطْبِ ، كان حلَف على يمينٍ ، فأخَذ من الشجرِ عددَ ما حلَف عليه ، فضرَب به ضربةً واحدةً فبرَّت يمينُه ، وهو اليومَ فى الناسِ يمينُ أيوبَ ، مَن أخَذ بها فهو حسنٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : ضِغْثًا واحدًا من الكلأِ فيه أكثرُ من مائةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « نبى الله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٧، ١٦٨ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عودٍ ، فضرَب به ضربةً واحدةً ، فذلك مائةُ ضربةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبَيرٍ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ . (١ يعنى بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ ١)(٢) .

(٣ وقولُه : ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ ٣) . يقولُ : فاضربْ زوجتَك [٢/٧١٥و] بالضِّغْثِ ، لتبَرَّ فى يمينِك التى حلَفت بها عليها أن تَضْرِبَها . ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ . يقولُ : ولا تحنثْ فى يمينِك .

وقولُه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ . يقولُ : إنا وجَدْنا أيوبَ صابرًا على البلاءِ ، لا يحمِلُه البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ والدخولِ فى معصيتِه : ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ : إنه إلى طاعةِ اللهِ مقبلٌ ، وإلى رِضاه رَجَّاعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ(٤) إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ . على الجماعِ غيرَ ابنِ كثيرٍ ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه : (واذكُرْ عبدَنا) . على التوحيدِ(٥) ، كأنه يُوجِّهُ الكلامَ إلى أن إسحاقَ ويعقوبَ من ذرِّيةِ إبراهيمَ ، وأنهما

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١١١.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « عبدنا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) ينظر التيسير ص ١٥٢.

ذُكِرا من بعدِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، سمِع ابنَ عباسٍ يَقْرَأُ : (واذكُرْ عبدَنا إبراهيمَ[١]) . قال : إنما ذكِر إبراهيمُ ، ثم ذُكِر ولدُه بعدَه[٢] .

والصوابُ عندَنا فى ذلك من القراءةِ[٣] قراءةُ مَن قرَأه على الجماعِ ، على أن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ بيانٌ عن العبادِ ، وترجمةٌ عنهم[٤] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

١٧٠/٢٣ / وقولُه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . ويعنى بالأيدى القوَّةَ ، يقولُ : أهلَ القوةِ على عبادةِ اللهِ وطاعتِه . ويعنى بالأبصارِ أنهم أهلُ أبصارِ القلوبِ ، يعنى به : أولى العقولِ للحقِّ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوًا مما قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ : أولى القوةِ والعبادةِ ، ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ : الفقهِ فى الدينِ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٧، ٣١٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ، والإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى ابن المنذر .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: فُضِّلوا بالقوَّةِ والعبادةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوَّةِ(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في أمرِ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: الأيدى: القوةُ في أمرِ اللهِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: العقولِ(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصرِ في الحقِّ(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: أُعطوا قوةً في العبادةِ، وبصرًا في الدينِ(٤).

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أُوْلِي

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قوة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: الأيدى: القوةُ فى طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: البصرِ بعقولِهم فى دينِهم(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: الأيدى: القوةُ، والأبصارُ: العقولُ.

فإن قال لنا قائلٌ: وما الأيدى من القوةِ، والأيدى إنما هى جمعُ يدٍ، واليدُ جارحةٌ؟ وما العقولُ من الأبصارِ، وإنما الأبصارُ جمعُ بصرٍ؟ قيل: إن ذلك مَثَلٌ. وذلك أن باليدِ البطشَ، وبالبطشِ تُعرَفُ قوَّةُ القَوِىِّ؛ فلذلك قيل للقوىِّ: ذو يَدٍ. وأما البصرُ فإنه عنَى به بصرَ القلبِ، وبه تُنالُ معرفةُ الأشياءِ، فلذلك قيل للرجلِ العالمِ بالشىءِ: بصيرٌ به. وقد يُمكِنُ أن يكونَ عنَى بقولِه: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾: أولى الأيدى عندَ اللهِ بالأعمالِ الصالحةِ. فجعَل اللهُ أعمالَهم الصالحةَ التى عمِلوها فى الدنيا أيديًا لهم عندَ اللهِ، تمثيلًا لها باليدِ تكونُ عندَ(٢) الرجلِ لآخرَ.

١٧١/٢٣ / وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرؤُه: (أُولى الأَيدِ) بغيرِ ياءٍ(٣). وقد يحتمِلُ أن يكونَ ذلك من التأييدِ، وأن يكونَ بمعنى الأيدى، ولكنه أسقَط منه الياءَ، كما قيل: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]. بحذفِ الياءِ(٤).

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خصَصْناهم بخاصةِ ذكرى الدارِ.

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧.

(٢) فى ص، ت ١: «قبل».

(٣) البحر المحيط ٧/ ٤٠٢.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٦، ٤٠٧.

المدينةِ : (بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ)[١] . بإضافةِ « خالصةِ » إلى « ذكرى الدارِ » . بمعنى أنهم أُخلِصوا بخالصةِ[٢] الذكرى ، و« الذكرى » إذا قُرِئَ كذلك غيرُ « الخالصةِ » ، كما « المتكبرُ » إذا قُرِئَ : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، هو الذى له القلبُ وليس بالقلبِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . بتنوينِ قولِه : «خالصةٍ » ، وردٌّ ﴿ ذِكْرَى ﴾ [٧١٥/٢ظ] عليها[٣] . على أن الدارَ هى الخالصةُ ، فردُّوا « الذكرى » وهى معرفةٌ على « خالصةٍ » وهى نكرةٌ ، كما قيل : ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ ﴾ [ص : ٥٥ ، ٥٦] . فردَّ « جهنمَ » وهى معرفةٌ على « المآبِ » وهى نكرةٌ[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنَّا أخلَصْناهم بخالصةٍ هى ذكرى الدارِ ، أى أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرةَ ، ويَدْعُونهم إلى طاعةِ اللهِ ، والعملِ للدارِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بهذه أخلَصَهم اللهُ ، كانوا يَدْعون إلى الآخرةِ وإلى اللهِ[٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه أخلَصهم بعملِهم للآخرةِ وذِكْرِهم لها .

---

[١] وهى قراءة نافع وابن عامر فى رواية هشام . التيسير ص ١٥٢.

[٢] فى ت ١ : « الخالصة » .

[٣] وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر - فى رواية ابن ذكوان - وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

[٤] ينظر معانى القرآن ٤٠٧/٢ .

[٥] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِ الآخرةِ ، فليس لهم همٌّ غيرُها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِهم الدارَ الآخرةَ وعملِهم للآخرةِ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنا أَخْلَصناهم بأفضلِ ما في الآخرةِ . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، وأما القولان الأوَّلان فعلى تأويلِ قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (إِنَّا أَخْلَصْناهُم بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ) . قال : بأفضلِ ما في الآخرةِ ، أخلَصْناهم به وأعطَيْناهم إياه . قال : والدارُ : الجنةُ . وقرأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٨٣] . قال : الجنةُ . وقرأ : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . قال : هذا كلُّه الجنةُ . وقال : أَخْلَصناهم بخيرِ الآخرةِ(٣) .

١٧٢/٢٣ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : بخالصةِ عقبى الدارِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٦٧ مختصرا جدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : عُقْبَى الدارِ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بخالصةِ أهلِ الدارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى نجيحٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ : هم أهلُ الدارِ ، وذو الدارِ ، كقولِك : ذو الكَلاعِ ، وذو يَزَنٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين يتأوَّلُ ذلك على القراءةِ بالتنوينِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾ : عملٍ فى ذكرى الآخرةِ (٢) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك على قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ - أن يُقالَ : معناه : إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالصةٍ ، هى ذكرى الدارِ الآخرةِ ، فعمِلوا لها فى الدنيا ، فأطاعوا اللهَ وراقَبوه ، وقد يَدْخُلُ فى وصفِهم بذلك ، أن يكونَ من صفتِهم أيضًا الدعاءُ إلى اللهِ ، وإلى الدارِ الآخرةِ ؛ لأن ذلك من طاعةِ اللهِ والعملِ للدارِ الآخرةِ ، غيرَ أن معنى الكلمةِ ما ذكَرْتُ .

وأما على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، فأن يُقالَ : معناه : إنا أَخْلَصْناهم بخالصةِ ما ذُكِر فى الدارِ الآخرةِ ؛ فلمَّا لم تُذْكَرْ « فى » أُضيفت « الذكرى » إلى « الدارِ » ، كما قد بيَّنا قبلُ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] (٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١٨٥/٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦١.

وقولِه : ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الذين ذكَرْنا ، عندَنا ، لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرةِ ، الأخيارِ ، الذين اختَرْناهم لطاعتِنا ورسالتِنا إلى خلقِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ ، وما أبلَوْا فى طاعةِ اللهِ ، فتأسَّ بهم واسلُكْ مِنهاجَهم فى الصبرِ على ما نالَك فى اللهِ ، والنفاذِ لبلاغِ رسالتِه . وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسَعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابِنا هذا بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

والكِفلُ فى كلامِ العربِ : الحظُّ والجَدُّ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ذِكرٌ لك ولقومِك ، ذكَّرناك وإيَّاهم به .

١٧٣/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا [٧١٦/٢و] أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . قال : القرآنُ (٢) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٤/٢ وما بعدها ، ٣٨٤/٩ ، ٣٦٨/١٦ - ٣٧٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧.

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . يقولُ : وإن للمُتَّقين الذين اتقوا اللهَ فخافوه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه - لحسنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعون إليه فى الآخرةِ ، ومَصيرٍ يَصيرون إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذكرُه عن ذلك الذى وعَدهم من حُسْنِ المآبِ ما هو ، فقال : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَبُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . قال : لحسنَ مُنْقَلبٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَبُ (٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ﴾ .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ : بيانٌ عن حسنِ المآبِ وترجمةٌ عنه ، ومعناه : بساتينُ إقامةٍ . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، وذكَرْنا ما فيه من الاختلافِ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : سأَل عمرُ كعبًا : ما عَدْنٌ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، قصورٌ فى الجنةِ من ذهبٍ ، يَسْكُنُها النبيُّون والصدِّيقون والشُّهداءُ وأئمةُ العدلِ(٣) .

وقولُه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَبُ ﴾ . يعنى : مُفتَّحةً لهم أبوابُها . وأُدخِلت الألفُ واللامُ فى الأبوابِ بدلًا من الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/٥٥٩ - ٥٦٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

[النازعات : ٤١] . بمعنى : هى مَأْوَاه ، وكما قال الشاعرُ(١) :

ما وَلَدَتكم حَيَّةُ ابنةُ مالكٍ سِفاحًا وما كانت أحاديثَ كاذِبِ
ولكن نرَى أقدامَنا فى نعالِكم وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ

بمعنى : بينَ لِحاكم وحواجِبِكم . ولو كانت « الأبوابُ » جاءت بالنصبِ لم يَكُنْ لحنًا ، وكان نصبُه على توجيهِ المُفتَّحةِ فى اللفظِ إلى « جناتٍ » ، وإن كان فى المعنى للأبوابِ ، وكان كقولِ الشاعرِ(١) :

١٧٤/٢٣ / وما قومى بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفَزَارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

ثم نُوِّنت « مُفَتَّحة » ، ونُصِبَت « الأبواب » .

فإن قال لنا(٢) قائلٌ : وما فى قولِه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . من فائدةِ خبرٍ حتى ذُكِر ذلك ؟ قيل : فإن الفائدةَ فى ذلك إخبارُ اللهِ تعالى عنها أن أبوابَها تُفْتَحُ لهم بغيرِ فتحِ سكانِها إيَّاها بمعاناةٍ بيدٍ ولا جارحةٍ ولكن بالأمرِ ، فيما ذُكِر .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا ابنُ نُفَيلٍ ، قال : ثنا ابنُ دَعْلَجٍ(٣) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . قال : أبوابٌ تُكلَّمُ ؛ فتُكَلَّمُ : انفتِحى ، انغلِقى(٤) .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . يقولُ : مُتَّكِئين فى جناتِ عدنٍ على سُرُرٍ ، ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ ﴾ . يعنى : بثمارٍ من ثمارِ الجنةِ

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٤٠٨.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « دعيج » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٧.

(٤) تقدم فى ١٥/ ٥٧٧.

كثيرةٍ وشرابٍ من شرابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المتقين الذين أكرَمهم اللهُ بما وصَف فى هذه الآيةِ من إسكانِهم جناتِ عدنٍ - ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يعنى : نساءٌ قصَرت أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يمدُدْنَ أعيُنَهُنَّ إلى سِواهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن(٢) وقلوبَهن وأسماعَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم(٣) .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . يعنى : أسنانٌ واحدةٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَ أهلِ التأويلِ . ١٧٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٢) فى ت ١ : « أطرافهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦، ٥٧.

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴾ . قال : أمثالٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتۡرَابٌ ﴾ . سنٌّ واحدةٌ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَتۡرَابٌ ﴾ . قال : مُستَوِياتٌ(٣) .

قال : **وقال بعضُهم**(٤) : مُتَواخِياتٌ ؛ لا يتبَاغَضْنَ ، ولا يَتعادَينَ ، ولا يَتغايَرْنَ ، ولا يَتحاسَدْنَ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يَعِدُكم اللهُ فى الدنيا أيُّها المؤمنون [٢/٧١٦ظ] به من الكرامةِ لمن أدخَله الجنةَ منكم فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . قال : هو فى الدنيا ليومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى جنَّاتِ عدنٍ من(٥) الفاكهةِ الكثيرةِ والشرابِ والقاصراتِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٦، ٦٤٣. ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٩ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١، ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٨.

(٤) هو مجاهد ، كما ذكر ذلك الشوكانى فى فتح القدير ٤/ ٤٣٨.

(٥) بعده فى ت ١: « الكرامة و » .

الطرفِ ، ومكَّنّاهم فيها من الوصولِ إلى اللذّاتِ⁽¹⁾ وما اشتَهته فيها أنفسُهم - ﴿لَرِزْقُنَا﴾ رزَقْناهم فيها كرامةً منَّا لهم ، ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . يقولُ : ليس له عنهم انقطاعٌ ، ولا له فناءٌ ، وذلك أنهم كلَّما أخَذوا ثمرةً من ثمارِ شجرةٍ من أشجارِها فأكَلوها ، عادت مكانَها أخرى مثلُها ، فذلك لهم دائمٌ أبدًا ، لا يَنْقَطِعُ انقطاعَ ما كان أهلُ الدنيا أُوتوه فى الدنيا ، فانقَطَع بالفناءِ ، ونَفِد بالإنفادِ . وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . قال : رزقُ الجنةِ ، كلما أُخِذ منه شىءٌ عاد مثلُه مكانَه ، ورزقُ الدنيا له نفادٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . أى ما له من انقطاعٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هَٰذَا ۚ﴾ : الذى وصَفتُ لهؤلاء المتقين . ثم استأنَف جلَّ وعزَّ الخبرَ عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا ، فقال : ﴿وَإِنَّ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٧٦/٢٣ لِلطَّٰغِينَ ﴾ . وهم الذين تمرَّدوا على ربِّهم فعصَوا أمرَه ، / مع إحسانِه إليهم ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : لشرَّ مرجِعٍ ومصيرٍ يصيرون إليه فى الآخرةِ بعدَ خروجِهم من الدنيا .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : لشرَّ مُنْقَلبٍ .

ثم بَيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك الذى إليه يَنْقَلبون ويَصيرون فى الآخرةِ ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ . فترجَم بـ (١)﴿ جَهَنَّمَ ﴾ عن قولِه(١) : ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وإن للكافرين لشرَّ مصيرٍ يَصِيرون إليه يومَ القيامةِ ؛ لأن مصيرَهم إلى جهنمَ ، وإليها منقلبُهم بعدَ وفاتِهم : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبئس الفِراشُ الذى افترَشوه لأنفسِهم جهنَّمُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا حميمٌ ، وهو الذى قد أُغْلِىَ حتى انتهى حرُّه ، وغساقٌ فليذوقوه . فالحميمُ مرفوعٌ بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . معناه التأخيرُ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو : هذا حميمٌ وغسَّاقٌ فليذُوقوه . وقد يَتَّجِهُ ذلك إلى أن يَكُونَ ﴿ هَٰذَا ﴾ مُكْتَفِيًا بقولِه ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : حميمٌ وغسَّاقٌ ، بمعنى : منه حميمٌ ومنه غسَّاقٌ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

حتى إذا ما أضاءَ الصُّبحُ فى غَلَسٍ وغُودِرَ البقلُ مَلْوِىٌّ ومَحصودُ

وإذا وُجِّه إلى هذا المعنى ، جاز فى ﴿ هَٰذَا ﴾ النصبُ والرفعُ . النصبُ على أن

(١ - ١) فى م : « عن جهنم بقوله » .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠ .

يُضْمرَ قبلَها لها ناصبٌ ، كما قال الشاعرُ(١) :

زِيـادَتَـنـا نُـعـمـانُ لا تَحْـرِمَـنَّـهـا(٢) تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تَتْلُو

والرفعُ بالهاءِ فى قولِه : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . كما يقالُ : الليلَ فبادِرُوه ، والليلُ فبادِرُوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : الحميمُ : الذى قد انتهى حرُّه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الحميمُ دموعُ أعينِهم ، يجتمِعُ(٤) فى حياضِ النارِ ، فيُسْقَونه(٥) .

وقولُه : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين والشامِ بالتخفيف : (وغسَاقٌ) ، وقالوا : هو اسمٌ موضوعٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ مشددةً ، ووجَّهوه إلى أنه صفةٌ من قولِهم : غسَق يَغْسِقُ غُسُوقًا . إذا سال ، وقالوا : إنما معناه : أنهم يُسْقَون الحميمَ ، وما يَسِيلُ من صديدِهم(٦) .

١٧٧/٢٣ / [٢/٧١٧و] **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى** أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأَةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان التشديدُ فى

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى ، وهو فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠، واللسان (و ق ى) .

(٢) فى م : « تحرمننا » .

(٣) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٤) فى م : « تجمع » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٦) قرأ بالتشديد حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

السِّينِ آثرُ(١) عندَنا فى ذلك ؛ لأن ذلك المعروفُ فى الكلامِ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما يَسيلُ من جلودِهم من الصديدِ والدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن الغسَّاقَ ما يسيلُ من بينِ جلدِه ولحمِه(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الغسَّاقُ الذى يَسيلُ من أعينِهم من دموعِهم ، يُسْقَونه مع الحميمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الغسَّاقُ : ما يَسيلُ من سُرْمِهم(٤) ، وما ينقطِعُ(٥) من جلودِهم(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغسَّاقُ : الصديدُ يَخْرجُ(٧) من جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ فى حياضٍ يَجْتَمِعُ فيها فيُسْقَونه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٣.

(٤) السرم : مخرج الثُّفْل ، وهو طرف المعى المستقيم ، كلمة مولدة . الصحاح (س ر م) .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يسقط » .

(٦) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٦٨) من طريق جرير به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٩٧) ، وهناد فى الزهد (٢٩١) من طريق منصور به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١: « يجمع » .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، قال : ثنى أبو قَبيلٍ ، أنه سمِع أبا هُبيرةَ الزيادىَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ : أىُّ شىءٍ الغسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : هو القيحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ فى المغربِ لأَنْتَنت أهلَ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ فى المشرقِ لأَنْتَنت أهلَ المغربِ(١) .

قال يحيى بنُ عثمانَ : قال أبى : ثنا ابنُ لَهِيعةَ مرةً أخرى ، فقال : ثنا أبو قَبِيلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ هُبيرةَ ، ولم يَذْكُرْ لنا أبا هُبَيرةَ .

حدَّثنا ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو يحيى عطيةُ الكَلاعِىُّ ، أن كعبًا كان يقولُ : هل تَدْرون ما غسَّاقٌ ؟ قالوا : لا واللهِ . قال : عينٌ فى جهنمَ يَسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ ، من حيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غيرِها ، فيَسْتَنْقِعُ ، فيُؤْتَى بالآدمىِّ ، فَيُغْمَسُ فيها غمسةً واحدةً ، فيَخْرُجُ وقد سقَط جلدُه ولحمُه عن العظامِ ، حتى يَتَعَلَّقَ جلدُه فى كعبَيْهِ وعقِبَيْهِ ، ويَجُرَّ لحمَه جرَّ الرجلِ ثوبَه(٢) .

وقال آخرون : هو الباردُ الذى لا يُسْتَطاعُ من بردِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ .

---

(١) عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٣١/٦ إلى المصنف ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩١) من طريق صفوان به ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير٧/ ٦٩.

قال : باردٌ لا يُسْتَطاعُ . أو قال : بَرْدٌ لا يُسْتَطاعُ(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : يقالُ : الغسَّاقُ : أَبْرَدُ البرْدِ . ويقولُ آخرون : لا ، بل هو أنتنُ النَّتْنِ .

١٧٨/٢٣ / **وقال آخرون** : بل هو المُنْتِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ ، عن إبراهيمَ التُّكْرِىِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، قال : الغسَّاقُ : المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخَارِيَّةِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرِىِّ ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « لو أن دَلْوًا من غسَّاقٍ يُهَراقُ فى الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا(٣) » .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو ما يَسيلُ من صديدِهم ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من معنى الغُسُوقِ ، وإن كان للآخرِ وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بالطخارية ، أى : بلغة أهل طَخارستان . ينظر التاج (ط خ ر) ، والأثر عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٣١/٦ والسيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الترمذى (٢٥٨٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١١٢٣٠) ، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦) ، وأبو يعلى (١٣٨١) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ على التوحيدِ(١) ، بمعنى : هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه ، وعذابٌ آخرُ من نحوِ الحميمِ ألوانٌ وأنواعٌ . كما يُقالُ : لك عذابٌ من فلانٍ ضروبٌ وأنواعٌ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكُونَ مرادًا بالأزواجِ ، الخبرُ عن الحميمِ والغسَّاقِ وآخَرَ من شَكْلِه ، وذلك ثلاثةٌ ، فقيل : ﴿أَزْوَٰجٌ ﴾ . يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواجِ تلك الأشياءُ الثلاثةُ . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريِّين : (وأُخَرُ) على الجماعِ(٢) ، وكأن مَن قرَأ ذلك ، كان عندَه لا يَصْلُحُ أن يكونَ الأزواجُ - وهى جمعٌ - نعتًا لواحدٍ ؛ فلذلك جمَع « آخرَ » لتكونَ الأزواجُ نعتًا لها ، والعربُ لا تمتنِعُ أن تَنْعَتَ الاسمَ إذا كان فعلًا بالكثيرِ والقليلِ والاثنين ، كما بيَّنا ، فتقُولُ : عذابُ فلانٍ أنواعٌ . و : نوعان مختلفان(٣) .

وأعجَبُ القراءتين إليَّ أن أَقْرَأَ بها : ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ على التوحيدِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةً ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بها فى قرأةِ الأمصارِ ، وإنما اختَرنا التوحيدَ ؛ لأنه أصَحُّ مَخرجًا فى العربيةِ ، وأنه فى التفسيرِ بمعنى التوحيدِ .

وقيل : إنه الزَّمهريرُ .

[٢/٧١٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : الزمهريرُ(٤) .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤١١ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٦٠، ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٦، ١٦٧، وهناد فى الزهد (٢٩٤) ، والبيهقى فى البعث (٥٧٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن أخبَره ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه ، إلا أنه قال : عذابُ الزمهريرِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : هو الزمهريرُ .

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبي زائدةَ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : ذكَر اللهُ العذابَ ، فذكَر السلاسلَ والأغلالَ وما يكونُ في الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : وآخرُ لم يُرَ في الدنيا[1] .

١٧٩/٢٣ / وأما قولُه : ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : من ضَرْبِه ونحوِه . يقولُ الرجلُ للرجلِ : ما أنت من شَكْلى . بمعنى : ما أنت من ضَرْبى . بفتحِ الشينِ ، وأما الشِّكْلُ فإنه من المرأةِ : ما عَلَّقَت مما تَحَسَّنُ به . وهو الدَّلُّ[2] أيضًا منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . يقولُ : من نحوِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف .

(٢) الدل : حسن الهيئة والحديث . ينظر اللسان (د ل ل) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

أَزْوَاجٌ ﴾ : من نحوِه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : من كلِّ شَكْلِ ذلك العذابِ الذي سمَّى اللهُ ، أزواجٌ لم يُسَمِّها اللهُ . قال : والشَّكْلُ : الشَّبِيهُ .

وقولُه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . يعني : ألوانٌ وأنواعٌ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : ألوانٌ من العذابِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : زوجٌ زوجٌ من العذابِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : أزواجٌ من العذابِ في النارِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ ﴾ : هذا فرقةٌ وجماعةٌ مُقتحِمةٌ معكم أيُّها الطاغون النارَ . وذلك دخولُ أمةٍ من

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٧ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الأممِ الكافرةِ بعدَ أمةٍ ، ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ ، وهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الطاغين الذين كانوا قد دخَلوا النارَ قبلَ هذا الفوجِ المقتحمِ للفوجِ المقتحِمِ فيها عليهم : ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ . ولكن الكلامَ اتَّصَل ، فصار كأنه قولٌ واحدٌ ، كما قيل : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٠] . فاتصَل قولُ فرعونَ بقولِ ملئه ، وهذا كما قال تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن أهلِ النارِ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ : لا اتَّسعت بهم مداخلُهم . كما قال أبو الأسودِ [1] :

* (٢) ألا مَرْحَبٌ (٢) وَادِيكَ غيرُ مَضِيقِ *

١٨٠/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ ﴾ فى النارِ ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴾ . قال : هؤلاء التُّبَّاعُ يقولون للرءوسِ [3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ . قال : الفوجُ : القومُ الذين يَدْخُلون فوجًا بعدَ

---

[1] ديوانه ص٢٩ (نفائس المخطوطات) . وهذا عجز بيت وصدره :

* ولما رآنى مقبلًا قال : مرحبًا *

(٢ - ٢) فى م : « لا مرحب » . وفى الديوان : « ألا مرحبًا » .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فوجٍ . وقرأ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ : التى كانت قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : إنهم وارِدو النارِ وداخِلُوها . ﴿ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ﴾ . يقولُ : قال الفوجُ الوارِدون جهنمَ على الطاغين الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم لهم : بل أنتم أيُّها القومُ لا مرحبًا بكم . أى : لا اتَّسعت بكم أماكنُكم ، ﴿ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ . يَعْنون : أنتم قدَّمتم لنا سُكنَى هذا المكانِ وصِلِيَّ النارِ بإضلالِكم إيَّانا ، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ باللهِ ، وتكذيبِ رُسُلِه ؛ حتى ضلَلْنا باتباعِكم ، فاستَوْجَبْنا سُكْنَى جهنمَ اليومَ . فذلك تقديمُهم لهم ما قدَّموا فى الدنيا ، من عذابِ اللهِ لهم فى الآخرةِ ، ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : فبئْس المكانُ يُسْتَقَرُّ فيه جهنَّمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحِمِ على الطاغين ، وهم كانوا أتباعَ الطاغين فى الدنيا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الأتباعُ : ﴿ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ . يَعْنُون مَن قدَّم لهم فى الدنيا بدعائِهم إلى العملِ الذى [٢/٧١٨و] يُوجِبُ لهم النارَ التى ورَدوها ، وسُكْنَى المنزلِ الذى سكَنوه منها . ويَعْنون بقولِهم : ﴿ هَٰذَا ﴾ : هذا العذابَ الذى ورَدْناه . ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يَقولون : فأَضْعِفْ له العذابَ فى النارِ على العذابِ الذى هو فيه فيها ، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمَتْبوعين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الطاغون الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم فى هذه الآياتِ، وهم فيما ذُكِر؛ أبو جهلٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ وذووهما: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾. يقولُ: ما بالُنا[1] لا نرى معنا فى النارِ رجالًا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. يقولُ: كنا نَعُدُّهم فى الدنيا من أشرارِنا. وعَنَوا بذلك فيما ذُكِر: صُهَيبًا وخَبَّابًا وبلالًا وسَلْمانَ.

١٨١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾: قال: ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ - وذكَر أناسًا؛ صُهَيبًا وعمَّارًا وخبابًا -: كنا نَعُدُّهم من الأشرارِ فى الدنيا.

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. قال: قالوا: أينَ سَلْمانُ؟ أينَ خَبَّابٌ؟ أينَ بلالٌ[2]؟

وقولُه: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾. **اختلفت القرأةُ** فى قراءتِه؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ قرأةِ الكوفة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ من: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «لنا».

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٣، وأحمد فى فضائل الصحابة ٢/٨٥٩ (١٦٠٢)، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦ من طريق ليث به مطولًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا.

وقطعِها على وجهِ الاستفهامِ(١) . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ بوصلِ الألفِ (من الأشرارِ اتَّخَذْناهُمْ)(٢) .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن كلَّ استفهامٍ كان بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، فإن العربَ تَسْتَفهِمُ فيه أحيانًا ، وتُخْرِجُه على وجهِ الخبرِ أحيانًا(٣) .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ(٤) قراءةُ من قرَأه بالوصلِ على غيرِ وجهِ الاستفهامِ ؛ لتقدُّمِ الاستفهامِ قبلَ ذلك في قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . فيَصيرُ قولُه : (اتَّخَذْناهُمْ) بالخبرِ أولى ، وإن كان للاستفهام وجهٌ مفْهومٌ لما وصَفتُ قبلُ من أنه بمعنى التعجبِ .

وإذ كان الصوابُ من القراءةِ في ذلك ما اختَرنا ؛ لما وصَفْنا ، فمعنى الكلامِ : وقال الطاغون : ما لنا لا نرى سَلْمانَ وبِلالًا وخبَّابًا - الذين كنا نَعُدُّهم في الدنيا أشرارَنا(٥) ، اتَّخذناهم فيها سِخْريًّا نَهْزَأُ بهم فيها - معنا اليومَ في النارِ ؟! وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ(٦) : من كسَر السينَ من السِّخْرِيِّ فإنه يُريدُ به الهُزْءَ ، يُريدُ : يُسخَرُ به . ومن ضمَّها فإنه يجعَلُه من السُّخْرةِ ، يتسَخَّرونهم(٧) ؛ يَسْتَذِلُّونهم - أزاغت عنهم أبصارُنا وهم معنا !

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٦.

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم في ٩/ ٣٦٠.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) في م : « أشرارا » .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٨٧.

(٧) في م : « يستسخرونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : أهم فى النارِ ، لا نعرفُ مكانَهم(١) ؟

وحُدِّثتُ عن المحاربىِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : هم قومٌ كانوا يَسْخرون من محمدٍ وأصحابِه ، فانطُلِق به وبأصحابِه إلى الجنةِ ، وذُهِب بهم إلى النارِ ، ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولون : أزاغت أبصارُنا عنهم ، فلا نَدْرِى أينَ هم(٢) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١٨٢/٢٣ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : أَخطَأْناهم ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فلا نراهم(٣) ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : فقَدوا أهلَ الجنةِ ، ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ وهم مَعنا فى النارِ(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخبَرْتُكم أيُّها

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٨/٨ مختصرًا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الناسُ من الخبرِ عن تراجُعِ أهلِ النارِ ، ولَعْنِ بعضِهم بعضًا ، ودعاءِ بعضِهم على بعضٍ فى النارِ ﴿لَحَقٌّ﴾ يقينٌ ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، ولكن استَيْقِنوه ؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ . وقولُه : ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ على قولِه : ﴿لَحَقٌّ﴾ . ومعنى الكلامِ : إنَّ تخاصُمَ أهلِ النارِ الذى أخبَرْتُكم به لحقٌّ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ⁽¹⁾ يُوجِّه معنى قولِه : ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ . إلى : بل زاغَت عنهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ ، فقرأ : ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء : ٩٧، ٩٨] . وقرأ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلَغ ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس : ٢٨، ٢٩] . قال : إن كنتم تعبُدوننا ، كما تقولون ، إن كنا عن عبادتِكم لغافلين ، ما كنا نَسمَعُ ولا نُبصِرُ . [٧١٨/٢ظ] قال : وهذه الأصنامُ . قال : هذه خصومةُ أهلِ النارِ . وقرأ : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس : ٣٠] . قال : وضلَّ عنهم يومَ القيامةِ ما كانوا يَفتَرون فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لكم يا معشرَ قريشٍ بينَ يدَىْ عذابٍ شديدٍ ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ وسخطَه أن يَحِلَّ بكم ، على كفرِكم به ، فاحذَروه وبادِروا حلولَه بكم بالتوبةِ . ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ . يقولُ : وما من معبودٍ تصلُحُ له العبادةُ ، وتَنْبَغى

---

(١) هو أبو عبيدة ، ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٦.

له الربوبيةُ إلا اللهُ الذى يَدِينُ له كلُّ شيءٍ ، ويعْبُدُه كلُّ خلقٍ ، الواحدُ الذى لا ينْبَغى أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا يَنْبَغى أن تكُونَ له صاحبةٌ ، القهارُ لكلِّ ما دونَه بقدرتِه ، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : مالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما من الخلقِ . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه ، هو الإلهُ الذى لا إلهَ سِوَاه ، لا الذى لا يَمْلِكُ شيئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

وقولُه : ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ .

١٨٣/٢٣ / يقولُ : العزيزُ فى نقمتِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والمدّعين معه إلهًا غيرَه ، الغفارُ لذنوبِ مَن تاب منهم ومِن غيرِهم ، من كفرِه ومعاصيه ، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقومِك المكذِّبيك فيما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ مِن هذا القرآنِ ، القائلين لك فيه : إنْ هذا إلا اختلاقٌ : ﴿هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِىُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ

﴿مُعْرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيْحٍ ، أن رجلًا قال له : أتقضى علىَّ بالنبأِ ؟! قال : فقال له شريحٌ : أوَ ليس القرآنُ نبأً ؟ قال : وتلا هذه الآيةَ : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ . قال : وقَضَى عليه(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ(٢) .

وقولُه : ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ . يقولُ : أنتم عنه منصرِفون ، لا تعمَلون به ، ولا تُصدِّقون بما فيه من حُجَجِ اللهِ وآياتِه .

وقولُه : ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰٓ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشرِكى قومِك : ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰٓ﴾ (٣) من الملائكةِ (٣) ، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فى شأنِ آدمَ مِن قبلِ أن يوحِىَ إلىَّ ربِّى ، فيُعلِمَنى ذلك . يقولُ : ففى إخبارى لكم عن(٤) ذلك ، دليلٌ واضحٌ على أن هذا القرآنَ وحىٌ مِن اللهِ ، وتنزيلٌ مِن عنده ؛ لأنكم تعلَمون أن علمَ ذلك لم يكن عندى قبلَ نزولِ هذا القرآنِ ، ولا هو مما شاهدتُه فعاينتُه ، ولكنى علِمتُ ذلك بإخبارِ اللهِ إيَّاى به .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٠١ وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليست فى : ص ، ت ١.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : الملأُ الأعلى : الملائكةُ حينَ شووِروا⁽¹⁾ فى خلْقِ آدمَ ، فاختصَموا فيه ، وقالوا : لا تجعلْ فى الأرضِ خليفةً⁽²⁾ .

١٨٤/٢٣ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : هو : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ . قال : هم الملائكةُ ، كانت خصومتُهم فى شأنِ آدمَ حينَ قال ربُّك للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . ففى هذا اختصَم الملأُ الأعلى⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشرِكى قريشٍ : ما يوحِى اللهُ إلىَّ علمَ ما لا علْمَ لى به ، مِن نحوِ العلمِ بالملأِ الأعلى ، واختصامِهم فى أمرِ آدمَ إذْ أراد خَلْقَه - إلا لأنى إنما أنا

---

(١) فى ت ١: « تشاوروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

نذيرٌ مبينٌ . فـ ﴿ أَنَّمَآ ﴾ ، على هذا التأويلِ ، فى موضعِ خفضٍ ، على قولِ مَن كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذى ذَكرْنا(١) لابدَّ له من حرفٍ خافضٍ ، فسواءٌ إسقاطُ خافضِه منه وإثباتُه . وأما على قولِ مَن رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ [٧١٩/٢و] إذا أُسْقِط منه الخَافضُ ، فإنه على مذهبِه نَصْبٌ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ(٢) .

وقد يتجِهُ لهذا الكلامِ وجهٌ آخرُ ، وهو أن يكونَ معناه : ما يوحِى اللهُ إلىَّ(٣) إلا إنذارَكم . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت ﴿ أَنَّمَآ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى : ما يُوحَى إلىَّ إلا الإنذارُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إلا أنى نذيرٌ لكم ، مُبِينٌ لكم إنذارَه إياكم . وقيل : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ ﴾ . ولم يُقَلْ : إلا أنما أنك . والخبرُ مِن محمدٍ عن اللهِ ؛ لأن الوحىَ قولٌ ، فصار فى معنى الحكايةِ ، كما يُقالُ فى الكلامِ : أخبَرونى أنى مسىءٌ . و : أخبَرونى أنك مسىءٌ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الشاعرُ(٤) :

رَجُلانِ مِن ضَبَّةَ أخْبَرَانا
إنَّا رأَيْـــنا رَجُلًا عُرْيانا

بمعنى : أخبَرانا أنهما رأيا . وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُه حكايةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « الذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٦٩، ١٧٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٢، ٣/ ٢٤٠، والمحتسب لابن جنى ١/ ١٠٩، ٢٥٠، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وخزانة الأدب للبغدادى ٩/ ١٨٣، غير منسوب .

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

١٨٥/٢٣ / وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : ما كان لى مِن علمٍ بالملأ الأعلى إذ يختصِمون حينَ قال ربُّك يا محمدُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا سوَّيتُ خَلْقَه ، وعدَّلْتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ . قيل : عُنى بذلك : ونَفَخْتُ فيه مِن قُدْرتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ . قال : مِن قُدْرتى .

﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فاسجُدوا له وخِرُّوا له سُجَّدًا .

وقولُه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سوَّى اللهُ خَلْقَ ذلك البشرِ ، وهو آدمُ ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، سجَد له الملائكةُ كلُّهم أجمعون ، يعنى بذلك : الملائكةُ الذين هم فى السماواتِ والأرض ، ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ : غيرَ إبليسَ ، فإنه لم يسْجُدْ ، استكبرَ عن السجودِ له⁽¹⁾ ؛ تعظُّمًا وتكبُّرًا⁽²⁾ ، ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكان بتعظُّمِه ذلك ، وتكبُّرِه على ربِّه ، ومعصيتِه أمرَه ، ممن كفَر فى علمِ اللهِ السابقِ ، فجَحَد ربوبيتَه ، وأنكَر ما عليه

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١: « كبرا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « كفرا » .

الإقرارُ له به ، مِن الإذعانِ له بالطاعةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : قال أبوبكرٍ في : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان في علمِ اللهِ مِن الكافرين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (٧٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ ، إذ لم يسجُدْ لآدمَ وخالَف أمرَه : ﴿ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ . يقولُ : أيُّ شيءٍ منعك مِن السجودِ ، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . يقولُ : لخلْقِ يدىَّ . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه بذلك ، أنه خلَق آدمَ بيدَيه .

كما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني عُبيدٌ المُكْتِبُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : خلق اللهُ أربعةً بيدِه ؛ العرشَ ، وعَدْنَ ، والقلمَ ، وآدمَ ، ثم قال لكلِّ شيءٍ : كُنْ . فكان(١) .

وقولُه : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : أتعظَّمتَ عن السجودِ لآدمَ ، فتركتَ السجودَ له استكبارًا عليه ، ولم تكنْ مِن المتكبرين العالين قبلَ ذلك ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ . يقولُ : أم كنتَ كذلك مِن قبلُ / ذا عُلوٍّ وتكبُّرٍ على ربِّك ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال إبليسُ لربِّه : فعَلتُ ذلك فلم أسجدْ للذى أمرْتنى بالسجودِ له ؛ لأنى خيرٌ منه ، وكنتُ خيرًا لأنك ١٨٦/٢٣

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٠) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه الدارمى في الرد على المريسى ص ٣٥، ٩٠، والآجرى في الشريعة (٧٥٦) والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى في الأسماء والصفات (٦٩٣) من طريق عبيد المكتب به .

خلقتنى مِن نارٍ وخلقته مِن طينٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِقُه ، فالنارُ خيرٌ منه . يقولُ : لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك ، ولا لأنى كنتُ مِن العالين ، ولكنى فعَلتُه مِن أجلِ أنى أشرفُ منه .

وهذا تقريعٌ مِن اللهِ المشركين⁽¹⁾ ، الذين كفَروا بمحمدٍ ﷺ ، وأبَوا الانقيادَ له ، واتِّباعَ ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تبَعًا لرجلٍ منهم ، حين قالُوا : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ ﴾ [ص : ٨] ، و : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ ﴾ [الأنبياء : ٣] . فقَصَّ عليهم تعالى ذكرُه قصةَ إبليسَ وهلاكِه⁽²⁾ [٧١٩/٢ظ] باستكبارِه عن السجودِ لآدمَ ، بدعواه أنه خيرٌ منه ، مِن أجلِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ ، وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، حتى صار شيطانًا رجيمًا ، وحَقَّت عليه مِن اللهِ لعنتُه - محذِّرَهم بذلك أن يستحِقُّوا باستكبارِهم على محمدٍ ﷺ ، وتكذيبِهم إياه فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، حسدًا وتعظُّمًا ، مِن اللعنِ منه⁽³⁾ والسُّخْطِ ، ما استحقَّه إبليسُ بتكبُّرِه عن السجودِ لآدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ⁽⁴⁾قال اللهُ⁽⁴⁾ لإبليسَ : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنك مَرْجومٌ بالقولِ ، مشتومٌ ملعونٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا

---

(١) فى م : « للمشركين » .

(٢) فى م : « إهلاكه » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ .

فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : والرجيمُ اللعينُ(١) .

حدِّثتُ عن المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ ﴾ . يقولُ : وإن لك طردى مِن الجنةِ ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم ، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ لربِّه : ربِّ فإذ لعَنْتنى وأخرجتنى مِن جنتِك ، ﴿ فَأَنظِرْنِيٓ ﴾ . يقولُ : فأخِّرْنى فى الأجلِ ، ولا تُهْلِكْنى ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ : فإنك ممن أنظَرتُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وذلك الوقتُ الذى / جعَله اللهُ أجلًا لهلاكِه . وقد بيَّنتُ وقتَ ذلك فيما مضَى ، ١٨٧/٢٣ واختلافَ أهلِ العلمِ فيه(٢) .

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ ، أى : بقدرتِك وسلطانِك وقهرِك ما دونَك من خلْقِك ، ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : لأُضِلَّنَّ بنى آدمَ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصتَه منهم لعبادتِك ، وعصَمتَه مِن إضلالى ، فلم تجعَلْ لى عليه سبيلًا ، فإنى لا أقْدِرُ على إضلالِه وإغوائِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٩٠، ٩١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عَلِم عدوُّ اللهِ أنه ليست له عزّةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ وعامةُ الكوفيِّين برفعِ الحقِّ الأوّلِ ، ونَصْبِ الثانى⁽¹⁾ . وفى رفعِ الحقِّ الأوّلِ إذا قُرِئَ كذلك وَجْهان ؛ **أحدُهما** : رَفْعُه بضميرِ : اللهُ الحقُّ ، أو : أنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ . **والثانى** : أن يكونَ مرفوعًا بتأويلِ قولِه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : فالحقُّ أن أملأَ جهنمَ منك . كما يقالُ⁽²⁾ : عَزْمةٌ صادقةٌ لآتينّك . فرفَعَ « عَزْمةٌ » بتأويلِ « لآتينّك » ؛ لأن تأويلَه : أن آتيَك . كما قال : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ [يوسف : ٣٥] . ولابدَّ لقولِه : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ مِن مرفوعٍ ، وهو مضمرٌ فى المعنى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيّين والكوفيِّين ، بنصْبِ الحقِّ الأوّلِ والثانى كليهما⁽³⁾ ، بمعنى : حقًّا لأملأنَّ جهنمَ ، والحقَّ أقولُ . ثم أُدخِلَتِ الألفُ واللَّامُ عليه وهو منصوبٌ ؛ لأن دخولَهما - إذا كان ذلك معنى الكلامِ - وخروجَهما منه سواءٌ ، كما سواءٌ قولُهم : حمدًا للهِ . و : الحمدَ للهِ . عندهم إذا نُصِبَ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصْبُه على وجهِ الإغراءِ ، بمعنى : الزموا الحقَّ . أو :

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ، ورواية المفضل عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

اتَّبِعوا الحقَّ . والأوّلُ أشبَهُ ؛ لأنه خطابٌ مِن اللهِ لإبليسَ ، بما هو فاعلٌ به وبتُبَّاعِه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنَيَيْهما .

وأما الحقُّ الثانى فلا اختلافَ فى نصبِه بين قرأةِ الأمصارِ كلِّهم ، بمعنى : وأقولُ الحقَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٢/٧٢٠و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ . يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ(١) .

/ **وحدِّثتُ** عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ : يقولُ اللهُ : الحقُّ منى ، وأقولُ الحقَّ(٢) . ١٨٨/٢٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغلِبَ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأها : ﴿ فَٱلۡحَقُّ ﴾ ، بالرفعِ ، ﴿ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ نصبًا ، وقال : يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ . قال : قسمٌ أقسَم اللهُ به(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٦ موقوفًا على ابن جريج ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٢/٧ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢.

وقولُه: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾. يقولُ لإبليسَ: لأملأَنَّ جهنمَ منك (١ ومن تُبَّاعِك ١) مِن بنى آدمَ أجمعين.

وقولُه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لمشرِكى قومِك، القائلين لك: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨]: ما أسألُكم على هذا الذكرِ، وهو القرآنُ الذى أتيتُكم به مِن عندِ اللهِ - أجرًا. يعنى: ثوابًا وجزاءً، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. يقولُ: وما أنا ممن يتكلَّفُ تخرُّصَه وافتراءَه، فتقولوا: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [الفرقان: ٤]، و: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٧].

كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. قال: لا أسألُكم على القرآنِ أجرًا، تعطوننى شيئًا، وما أنا من المتكلِّفين؛ أتخرَّصُ وأتكلَّفُ ما لم يأمُرْنى اللهُ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ (٨٨) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك: ﴿ إِنْ هُوَ ﴾. يعنى: ما هذا القرآنُ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾. يقولُ: إلا تذكيرٌ مِن اللهِ ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ مِن الجنِّ والإنسِ، ذكَّرهم ربُّهم؛ إرادةَ استنقاذِ مَن آمَن به منهم من الهلكةِ.

وقولُه: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾. يقولُ: ولتعلمُنَّ أيُّها المشركون باللهِ مِن قريشٍ، ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾. يعنى: نبأَ هذا القرآنِ، وهو خبرُه، يعنى حقيقةَ ما فيه مِن الوعدِ

(١ - ١) فى م: «ومن تبعك».

والوعيدِ - بعدَ حينٍ .

وبمثْلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ ﴾ . قال : صِدْقَ هذا الحديثِ ؛ نبأَ ما كذَّبوا به .

وقيل : ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ : حقيقةَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، أنه نبيٌّ .

ثم اختلَفوا فى مدةِ الحينِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ ما هى ، وما نهايتُها ؛ **فقال بعضُهم** : نهايتُها الموتُ .

١٨٩/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ : أى بعدَ الموتِ ، وقال الحسنُ : يابنَ آدمَ ، عندَ الموتِ يأتيك الخبرُ اليقينُ(١) .

وقال بعضُهم : كانت نهايتُها إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ : قال بعضُهم(٢) : يومَ بدرٍ . وقال بعضُهم : يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ولم يذكر قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

القيامةِ(١) .

وقال بعضُهم : نهايتُها القيامةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ يعلَمون نبأَ ما كذَّبوا به بعدَ حينٍ مِن الدنيا ، وهو يومُ القيامةِ . وقرأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٧] . قال : وهذا أيضًا الآخرةُ ؛ يستقِرُّ فيها الحقُّ ، ويَبْطُلُ الباطلُ(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ أعلَم المشركين المكذِّبين بهذا القرآنِ ، أنهم يعلَمون نبأه بعدَ حينٍ ، مِن غيرِ حدٍّ منه لذلك الحينِ بحدٍّ ، وقد علِم نبأَه مِن أحيائهم الذين عاشوا إلى ظُهورِ حقيقتِه ووضُوحِ صحتِه في الدنيا ، ومنهم مَن علِم حقيقةَ ذلك بهلاكِه ببدرٍ ، وقبلَ ذلك ، ولا حدَّ عندَ العربِ للحينِ لا يُجاوَزُ ولا يُقصَرُ عنه . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ [٢/٧٢٠ظ] فيه أصحَّ من أن يُطْلَقَ كما أطلَقه اللهُ تعالى ، من غيرِ حصرِ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال(٣) أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئِلْتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إن مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « جماعة » .

الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ ، ومِن الحينِ حِينٌ يُدْرَكُ ، فالحينُ الذى لا يُدْرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ ، والحينُ الذى يُدْرَكُ قولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٥] . وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تُطْلِعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ص » .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣١.

١٩٠/٢٣ /بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الزُّمَرِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ① إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ② أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : تَنزِيلُ[١] الكتابِ الذى نزَّلناه عليك يا محمدُ ، مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمِ فى تدبيرِه خلقَه ، لا مِن غيرِه ، فلا تكونَنَّ فى شكٍّ من ذلك .

ورُفِع قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : مِن اللهِ العزيزِ الحكيمِ تنزيلُ الكتابِ . وجائزٌ رفعُه بإضمارِ « هذا » ، كما قيل : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . غيرَ أن الرفعَ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بما بعدَه ، أحسنُ مِن رفعِ ﴿ سُورَةٌ ﴾ بما بعدَها ؛ لأن ﴿ تَنزِيلُ ﴾ وإن كان فعلًا ، فإنه إلى المعرفةِ أقربُ ، إذ كان مضافًا إلى معرفةٍ ، فحسُن رفعُه بما بعدَه ، وليس ذلك بالحسنِ فى ﴿ سُورَةٌ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالعدلِ . يقولُ : أنزَلنا إليك هذا القرآنَ يأمرُ بالحقِّ والعدلِ ، ومِن ذلك الحقِّ والعدلِ أن تعبدَ اللهَ مخلِصًا له الدينَ ؛ لأن الدينَ له ، لا للأوثانِ التى لا تملِكُ ضَرًّا ولا نفْعًا .

---

[١] بعده فى ت ٢، ت ٣: « هذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ : يعنى القرآنَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاخْشَعْ للهِ يا محمدُ بالطاعةِ ، وأخلِصْ له الألوهةَ ، وأفرِدْه بالعبادةِ ، ولا تجعَلْ له فى عبادتِك إياه شريكًا ، كما فعَله[2] عَبَدَةُ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ للحسابِ ، وفى صحيفتِه أمثالُ الجبالِ مِن الحسناتِ ، فيقولُ ربُّ العزةِ تبارك وتعالى : صلَّيتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : / صلَّى فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، ١٩١/٢٣ لىَ الدينُ الخالصُ ، صُمْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : صام فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ ، تصدَّقْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : تصدَّق فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ . فما يزالُ[3] يمْحو شيئًا بعدَ شىءٍ ، حتى تَبْقَى صحيفتُه ما فيها شىءٌ ، فيقولُ [٢/٧٢١و] ملَكاه : يا فلانُ ، أَلِغَيرِ اللهِ كنتَ تعملُ ؟

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « فعلت » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣: « زال » .

﴿ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فالتوحيدُ .

و﴿ ٱلدِّينَ ﴾ منصوبٌ بوقوعِ ﴿ مُخۡلِصٗا ﴾[1] عليه .

وقولُه : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا للهِ العبادةُ والطاعةُ وحدَه لا شريكَ له ، خالصةً لا شِركَ لأحدٍ معه فيها ، فلا ينبغى ذلك لأحدٍ ؛ [2]لأن كلَّها دونَه ومِلْكُه[2] ، وعلى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ ، لا[3] مَن لا يملكُ منه شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين اتخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يتولَّونهم ، ويعبُدونهم مِن دونِ اللهِ ، يقولون لهم : ما نعبدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى ؛ قربةً ومنزلةً ، وتشفَعوا لنا عندَه فى حاجاتِنا .

وهى فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبيٍّ : (ما نَعْبُدُكُمْ) ، وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُمْ)[5] . وإنما حسُن ذلك لأن الحكايةَ إذا كانت بالقولِ - مضمرًا كان أو

---

[1] فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخلص » .

(٢ - ٢) فى م : « لأن كل ما دونه ملكه » .

[3] سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[4] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[5] معانى القرآن ٢/ ٤١٤، والبحر المحيط ٧/ ٤١٥.

ظاهرًا - جُعِل الغائبُ أحيانًا كالمخاطَبِ ، ويُتْرَكُ أخرى كالغائبِ ، وقد بيَّنْتُ ذلك فى موضعِه فيما مضَى(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهم) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُه للأوثانِ ، ومَن قبْلَهم يقولُه للملائكةِ ولعيسى ابنِ مريمَ ولعُزَيرٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قالوا : ما نعبُدُ هؤلاء إلا(٣) ليشفَعوا لنا عندَ اللهِ(٤) .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : هى منزلةٌ(٥) . ١٩٢/٢٣

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من ت ٢، ت ٣، وبعده فى ص ، م ، ت ١: « ليقربونا إلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٥.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ، وقولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ۗ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . يقولُ سبحانه : لو شِئتُ لجمَعتُهم على الهُدَى أجمعين(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ . قال : قالوا : هم شفعاؤُنا عندَ اللهِ ، وهم الذين يقرِّبوننا إلى اللهِ زُلْفى يومَ القيامةِ ، للأوثانِ ، والزُّلْفى القُربُ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَفْصِلُ بين هؤلاءِ الأحزابِ الذين اتخذوا فى الدنيا مِن دونِ اللهِ أولياءَ - يومَ القيامةِ ، ﴿ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ ﴾ فى الدنيا مِن عبادتِهم ما كانوا يعبُدون فيها ، بأن يُصْلِيَهم جميعًا جهنمَ ، إلا مَن أخلَص الدينَ للهِ ، فوحَّده ولم يُشرِكْ به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ اللَّهُ الْوَٰحِدُ الْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقِّ ودينِه الإسلامِ ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، فيوفقَه له ، ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مُفْترٍ على اللهِ ، يتقوَّلُ عليه الباطلَ ، ويُضيفُ إليه ما ليس مِن صفتِه ، ويزعُمُ أن له ولدًا افتراءً عليه ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لنِعَمِه ، جَحُودٌ لربوبيتِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٢٢٨ ، ٤٨٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥.

وقولُه : ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو شاء اللهُ اتخاذَ ولدٍ - ولا ينبغِى له ذلك - ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ . يقولُ : لاختار مِن خَلْقِه ما يشاءُ .

وقولُه : ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ عن أن يكونَ له ولدٌ ، وعما أضاف إليه المشركون به من شِرْكِهم ، ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : هو الذى يعبدُه كلُّ شىءٍ ، ولو كان له ولدٌ لم يكنْ له عبدًا ، يقولُ : فالأشياءُ كلُّها له مِلكٌ ، فأنَّى يكونُ له ولدٌ ، وهو الواحدُ الذى لا شريكَ له فى مُلْكِه وسلطانِه ، والقهَّارُ لخلْقِه بقدرتِه ! فكلُّ شىءٍ له متذلِّلٌ ، ومن سَطْوتِه خاشعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ۝٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه واصفًا نفسَه بصفتِها(١) : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ / وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ . يقولُ : يُغْشِى هذا على هذا ، وهذا على هذا ، كما قال : ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ . ١٩٣/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ [٧٢١/٢ظ] وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بصفاتها » .

يحمِلُ الليلَ على النهارِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يُدَهْوِرُه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يُغْشِي هذا هذا ، ويُغْشِي هذا هذا(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يجيءُ بالنهارِ وَيذهَبُ بالليلِ ، ويجيءُ بالليلِ ويَذهَبُ بالنهارِ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : حينَ يذهبُ بالليلِ ويكوِّرُ النهارَ عليه ، ويذهبُ بالنهارِ ويكوِّرُ الليلَ عليه .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لعبادِه ، ليعلَموا بذلك عددَ السنينَ والحسابَ ، ويعرِفوا الليلَ مِن النهارِ لمصلحةِ معاشِهم ، ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك ، يعني الشمسَ والقمرَ ، ﴿ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يعني : إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) دهور كلامه : قَحَّم بعضه في إثر بعض . اللسان (د هـ ر) . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٧٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧١/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٦ .

إلى أن تُكوَّرَ الشمسُ ، وتَنكدِرَ النجومُ . وقيل : معنى ذلك أن لكلٍّ واحدٍ منهما منازلَ ، لا تَعْدوه ولا تَقْصُرُ دونَه ، ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن اللهَ الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم على خلقِه هذه النعمَ ، هو العزيزُ فى انتقامِه ممن عاداه ، الغَفَّارُ لذنوبِ عبادِه التائبين إليه منها ، بعَفْوِه لهم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . يقولُ : ثم جعَل مِن آدمَ زوجَه حواءَ ، وذلك أن اللهَ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٤/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : يعنى آدمَ ، ثم خلَق منها زوجَها حواءَ ؛ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . وإنما خُلِق ولدُ آدمَ مِن آدمَ وزوجتِه ، ولا شكَّ أن الوالدَين قبلَ الولدِ ؟

فإن فى ذلك أقوالًا ؛ **أحدُها** : أن يقالَ : قيل ذلك لأنه رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أن

---

(١) تقدم تخريجه ٣٤١/٦ ، ٦١٧/١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

اللهَ لمَّا خَلَقَ آدمَ مسَح ظهرَه ، فأخرَج كلَّ نَسَمَةٍ هى كائنةٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم أسْكَنه بعدَ ذلك الجنةَ ، وخَلَق بعدَ ذلك حواءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه(١) . فهذا قولٌ . **والآخرُ** : أن العربَ ربَّما أخبَر الرجلُ منهم عن رجلٍ بفعلَين ، فيَرُدُّ الأولَ منهما فى المعنى بـ « ثم » ، إذا كان مِن خبرِ المتكلمِ ، كما يقالُ : قد بلَغنى ما كان منك اليومَ ، ثم ما كان منك أمسِ أعجبُ . فذلك نَسَقٌ مِن خبرِ المتكلمِ ، **والوجهُ الآخرُ** : أن يكونَ خلقُه الزوجَ مردودًا على ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ كأنه قيل : خلقَكم مِن نفسٍ وحدَها ، ثم جعَل منها زوجَها . فيكونَ فى ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ معنى : خلقَها وحدَها ، كما قال الراجزُ(٢) :

أَعْدَدْتَه للخَصْمِ ذى التَّعَدِّى
كَوَّحْتَه منك بدونِ الجَهْدِ

بمعنى : الذى إذا تَعَدَّى كوَّحْتَه ، ومعنى : كَوَّحْتَه : غَلَبْتَه .

والقولُ الذى يقولُه أهلُ العلمِ أَولى بالصوابِ ، وهو القولُ الأوَّلُ الذى ذكرتُ أنه يقالُ : إن اللهَ أخرَج ذريةَ آدمَ مِن صُلْبِه قبلَ أن يخلُقَ حواءَ ، وبذلك جاءت الروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، والقولان الآخران على مذاهبِ أهلِ العربيةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ ؛ مِن الإبلِ زوجَين ، ومِن البقرِ زوجَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المعْزِ اثنَين ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ

---

(١) ينظر ما تقدم من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب وغيرهما فى ٥٤٧/١٠ وما بعدها .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٥، واللسان (ك و ح) .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ ﴾ . قال : مِن الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ (١) .

١٩٥/٢٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ ﴾ : مِن الإبلِ اثنَين ، ومِن البقرِ اثنَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المَعْزِ اثنَين ، مِن كلِّ واحدٍ زوجٌ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ ﴾ . يعني : مِن المَعْزِ اثنَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن البقرِ اثنَين ، ومِن الإبلِ اثنَين (٣) .

وقولُه : ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يبتدئُ خلقَكم أيُّها الناسُ فى بُطُونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ . وذلك أنه يُحْدِثُ فيها نُطْفةً ، ثم يجعلُها عَلَقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا ، ثم يَكْسو [٧٢٢/٢و] العظامَ لحمًا ، ثم يُنْشِئُه خلقًا آخرَ ، تبارك اللهُ ربُّنا وتعالى ، فذلك خَلْقُه إيَّاه خلقًا بعدَ خلقٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ ﴾ . قال : نُطفةً ، ثم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

عَلَقةً ، ثم مُضْغةً(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم ما يَتْبَعُها ، حتى تَمَّ خلقُه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا ، ثم لحمًا ، ثم أنبتَ الشعرَ ؛ أطوارَ الخلقِ(٣) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : بخلقٍ(٤) بعدَ الخلقِ ؛ علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : يكونون نُطَفًا ، ثم يكونون عَلَقًا ، ثم يكونون مُضَغًا ، ثم يكونون عظامًا ، ثم يُنفخُ فيهم الروحُ(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : خُلِق نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً(٦) .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « يعنى بخلق » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخلق » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يخلُقُكم فى بُطُونِ أمهاتِكم مِن بعدِ خلقِه إيَّاكم فى ظهرِ آدمَ . قالوا : فذلك هو الخلقُ مِن بعدِ الخلقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : خَلْقًا فى البطونِ ، مِن بعدِ الخلقِ الأوَّلِ الذى خلَقكم(١) فى ظهرِ آدمَ .

/ **وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ** ، القولُ الذى قالَه عكرمةُ ومجاهدٌ ومَن ١٩٦/٢٣ قال فى ذلك مثلَ قولِهما ؛ لأن اللهَ جلَّ وعزَّ أخبرَ أنه يخلقُنا خلقًا مِن بعدِ خلقٍ فى بُطُونِ أمهاتِنا فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ ، ولم يخبِرْ أنه يخلقُنا فى بطونِ أمهاتِنا مِن بعدِ خلقِنا فى ظهرِ آدمَ ، وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ الآية [المؤمنون : ١٢- ١٤] .

وقولُه : ﴿ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ البَطنِ ، وظلمةِ الرَّحِمِ ، وظُلْمةِ المَشِيمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ . قال : الظلماتُ الثلاثُ البطنُ ، والرحمُ ، والمَشِيمةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقهم » .

عكرمةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : البطنِ ، والمشيمةِ ، والرحِمِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : يعني بالظلماتِ الثلاثِ ، بطنَ أمِّه ، والرَّحِمَ ، والمَشِيمةَ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : البطنِ ، والرحمِ ، والمَشِيمةِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ : المَشِيمةِ ، والرحمِ ، والبطنِ (٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : ظلمةِ (٥) المَشِيمةِ ، وظلمةِ (٦) الرحمِ ، وظلمةِ (٦) البطنِ (٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : المشيمةُ في الرحمِ ، والرحمِ في البطنِ (٧) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ : الرحمِ ، والمَشِيمةِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى م : « ظلمات » . وفى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

والبطنِ(١) .

والمَشِيمةُ : التى تكونُ على الولدِ إذا خرَج ، وهى مِن الدوابِّ : السَّلا .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل هذه الأفعالَ أيُّها الناسُ هو ربُّكم ، لا مَن لا يجلُبُ لنفسِه نفعًا ، ولا يدفعُ عنها ضُرًّا ، ولا يسوقُ إليكم خيرًا ، ولا يدفعُ عنكم سُوءًا ، مِن أوثانِكم وآلهتِكم .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ جل وعز : لربِّكم أيُّها الناسُ الذى صفتُه ما وصَف لكم ، وقُدْرتُه ما بيَّن / لكم - الـمُلْكُ مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، لا لغيرِه ، فأما ملوكُ الدنيا فإنما يملكُ أحدُهم شيئًا دونَ شىءٍ ، فإنما له خاصٌّ مِن الـمُلْكِ ، وأما المُلْكُ التامُّ الذى هو الـمُلْكُ بالإطلاقِ ، فللهِ الواحدِ القهارِ . ١٩٧/٢٣

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينبغى أن يكونَ معبودٌ سِواه ، ولا تصلحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنَّى تُصْرَفون أيُّها الناسُ فتذهَبون عن عبادةِ ربِّكم ، الذى هذه الصفةُ صفتُه ، إلى عبادةِ مَن لا ضُرَّ عندَه لكم ولا [٧٢٢/٢ظ] نفعَ ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾(٢) [الأنعام : ٩٥] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ . قال للمشركين : أنَّى تُصْرَفُ عقولُكم عن هذا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** ذلك لخاصٍّ مِن الناسِ ، ومعناه : إن تكفُروا أيُّها المشركون باللهِ ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يَرضَى لعبادِه المؤمنين الذين أخلَصهم لعبادتِه وطاعتِه - الكفرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ﴾ . يعنى الكفارَ الذين لم يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم فيقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ﴾ ، وهم عبادُه المُخْلَصون الذين قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] . فألزَمهم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وحبَّبها إليهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ﴾ . قال : لا يرضَى لعبادِه المؤمنين أن يكفُروا⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٠٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

وقال آخرون : بل ذلك عامٌّ لجميعِ الناسِ ، ومعناه : أَيُّها الناسُ إن تكفُروا ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يرضَى لكم أن تكفُروا به .

/ **والصوابُ مِن القولِ في ذلك** ما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَكْفُرُواْ ﴾ باللهِ أيُّها ١٩٨/٢٣ الكفارُ به ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ عن إيمانِكم وعبادتِكم إيَّاه ، ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . بمعنى : ولا يَرْضَى لعبادِه أن يكفُروا به ، كما يقالُ : لستُ أحبُّ الظلمَ ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيُعاقبَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تؤمِنوا بربِّكم وتُطِيعوه ، يَرْضَ شُكْرَكم له . وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه ، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . بمعنى : فزادَهم قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . قال : إن تُطِيعوا يَرْضَه لكم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أخرى غيرِها ، ولا تؤخَذُ إلا بإثمِ نفسِها . يُعْلِمُ عز وجل عبادَه أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَت ، وأنها لا تؤخَذُ بذنبِ غيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : لا يُؤْخَذُ أحدٌ بذنبِ أحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بعدَ اجْتراحِكم فى الدنيا ما اجْتَرحْتُم مِن صالحٍ وسَيِّئٍ ، وإيمانٍ وكفرٍ أيُّها الناسُ ، إلى ربِّكم مصيرُكم مِن بعدِ وفاتِكم ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ . يقولُ : فيخبرُكم بما كنتم فى الدنيا تعمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، فيُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بما يَسْتحِقُّه ، يقولُ عزَّ وجلَّ لعبادِه : فاتَّقُوا أن تَلْقَوا ربَّكم وقد عمِلتُم فى الدنيا بما لا يَرْضاه منكم فتَهْلِكوا ، فإنه لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يَخْفَى عليه ما أضمرَته صدورُكم ، أيُّها الناسُ ، مما لا تُدرِكُه أعينُكم ، فكيف بما أدركَته العيونُ ، ورأتْه الأبصارُ ؟ وإنما يعنى جلّ ثناؤه بذلك ، الخبرَ عن أنه لا يخفَى عليه شيءٌ ، (١) وأنه مُحْصٍ على عبادِه أعمالَهم ليجازيَهم بها (١) ، كى يَتَّقُوه فى سِرِّ أمورِهم وعلانيتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ [٧٢٣/٢و] مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا مسَّ الإنسانَ بَلاءٌ فى جسدِه مِن مرضٍ ، أو عاهةٍ ، أو شدّةٍ فى معيشتِه ، وجهدٍ وضيقٍ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُ ﴾ . يقولُ : استغاثَ بربِّه الذى خلقَه ، مِن شدَّةِ ذلك ، ورغِب إليه فى كشفِ ما نزَل به مِن شدةِ ذلك . ١٩٩/٢٣

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

وقولُه : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : تائبًا إليه مما كان مِن قبلِ ذلك عليه مِن الكفرِ به ، وإشراكِ الآلهةِ والأوثانِ به فى عبادتِه ، راجعًا إلى طاعتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ ﴾ . قال : الوجعُ والبلاءُ والشدةُ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . قال : مُسْتغِيثًا به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا منَحه ربُّه نعمةً منه ، يعنى عافيةً ، فكشَف عنه ضُرَّه ، وأبدَله بالسَّقَمِ صحةً ، وبالشدةِ رخاءً . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن أعطَى غيرَه مِن مالٍ أو غيرِه : قد خَوَّله . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ العِجْلِيِّ (١) :

أعطَى* فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ كُومَ الذُّرَا مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ

وحُدِّثْتُ عن أبى عُبَيدةَ معمرِ بنِ المثنى أنه قال : سمعتُ أبا عمرٍو يقولُ فى بيتِ زُهَيرٍ (٢) :

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

قال معمرٌ : قال يونسُ : إنما سمِعناه :

* هنالك إن يُسْتَخْبَلوا المالَ يُخْبَلُوا *

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤١٥.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨٨ ، وتقدم فى ٩/ ٤١٥ ، ٤١٦.

* من هنا خرم فى مخطوطتى مكتبة آياصوفيا المرموز لهما بـ ت٢ ، ت٣ ، وينتهى فى ص ١٧٤.

قال : وهى معناها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ : إذا أصابته عافيةٌ أو خيرٌ .

٢٣/٢٠٠ / وقولُه : ﴿ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : ترَك دعاءَه الذى كان يَدْعو إلى اللهِ مِن قبلِ أن يَكشِفَ ما كان به مِن ضُرٍّ ، ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يعنى : شركاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ نَسِىَ ﴾ . يقولُ : ترَك ، هذا فى الكافرِ خاصةً .

ولـ « مَا » التى فى قولِه : ﴿ نَسِىَ مَا كَانَ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ بمعنى « الذى » ، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ترَك الذى كان يَدْعوه فى حالِ الضُّرِّ الذى كان به . يعنى به اللهَ تعالى ذكرُه فتكونُ « مَا » موضوعةً عندَ ذلك موضعَ « مَن » ، كما قيل : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ٥] . يعنى به اللهَ ، وكما قيل : ﴿ فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . **والثانى** : أن يكونَ بمعنى المصدرِ على ما ذكرتُ ، وإذا كانت بمعنى المصدرِ ، كان فى « الهاءِ » التى فى

قولِه : ﴿ إِلَيۡهِ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ مِن ذكرِ ﴿ مَا ﴾ . **والآخرُ** : مِن ذكرِ الربِّ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : وجعَل للهِ أمثالًا وأشْباهًا .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى جعَلوها فيه له أندادًا ؛ **فقال بعضُهم** : جعَلوها له أندادًا فى طاعتِهم إيَّاهم فى معاصى اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : الأندادُ مِن الرجالِ ، يُطيعونهم فى معاصى اللهِ(١) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنه عبَد الأوثانَ ، فجعَلها للهِ أندادًا فى عبادتِهم إيَّاها .

وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به أنه أطاعَ الشيطانَ فى عبادةِ الأوثانِ ، فجعَل له الأوثانَ أندادًا ؛ لأن ذلك فى سياقِ عتابِ اللهِ إيَّاهم على عبادتِها .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : ليُزيلَ مَن أرادَ أن يُوحِّدَ اللهَ ويؤمنَ به ، عن توحيدِه والإقرارِ به والدخولِ فى الإسلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لفاعلِ ذلك : تمتَّعْ بكفرِك باللهِ قليلًا إلى أن تَستوفىَ أجلَك ، فتأْتِيَك مَنِيَّتُك ، ﴿ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . أى : إنك مِن أهلِ النارِ الماكِثِين فيها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٨/٣ .

وقولُه : ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ : وعيدٌ مِن اللهِ وتَهَدُّدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾ .

٢٠١/٢٣ [٧٢٣/٢ظ] /**اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَمَّنْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (أَمَنْ) بتخفيفِ الميمِ(١) . ولقراءتِهم ذلك كذلك وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الألفُ فى « أَمَنْ » بمعنى الدعاءِ ، يرادُ بها : يا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ . والعربُ تُنادى بالألفِ* كما تُنادى بـ « يا » ، فتقولُ : أزيدُ أقبِلْ . و : يا زيدُ أقبِلْ . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ(٢) :

أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُم بيدٍ إلا يدٍ ليسَت لها عَضُدُ

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ : قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكفرِك قليلًا ، إنك مِن أصحابِ النارِ ، ويا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا ، إنك مِن أهلِ الجنةِ . ويكونُ فى (٣)البيانِ عمَّا(٣) للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ - الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ ؛ إذ كان معلومًا اختلافُ أحوالِهما فى الدنيا ، ومعقولًا أن أحدَهما إذا كان مِن أصحابِ النارِ لكفرِه بربِّه ، أن الآخرَ مِن أصحابِ الجنةِ ، فحَذَف الخبرَ عما له ، اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ المرادَ منه مِن ذكرِه ، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمذكورِ . **والثانى** : أن تكونَ الألفُ التى فى قولِه : (أَمَنْ) ألفَ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

* هنا نهاية الخرم المشار إليه فى ص ١٧١.

(٢) تقدم فى ١٤/ ٢٢٩، ٢٣٠. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

(٣ - ٣) فى ص : « التنارعما » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « التنارغما » ، وفى م : « النار عمى » . وصواب القراءة ما أثبتنا .

استفهامٍ ، فيكونَ معنى الكلامِ : أهذا كالذى جعَل للهِ أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه ؟ ثم اكتفَى بما قد سبَق مِن خبرِ اللهِ عن فريقِ الكفرِ به مِن أعدائِه ، إذ كان مفهومًا المرادُ بالكلامِ ، كما قال الشاعرُ(١) :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه سِواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لك مَدْفَعَا

فحذَف « لدفَعْناه » وهو مرادٌ فى الكلامِ إذ كان مفهومًا عندَ السامعِ مرادُه .

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتشديدِ الميمِ(٢) ، بمعنى : أم مَن هو ؟ ويقولون : إنما هى ﴿ أَمَّنْ ﴾ استفهامٌ اعترِض فى الكلامِ بعدَ كلامٍ قد مضَى ، فجاء بـ « أم » ، فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن يكونَ جوابُ الاستفهامِ متروكًا مِن أجلِ أنه قد جرَى الخبرُ عن فريقِ الكفرِ ، وما أُعِدَّ له فى الآخرةِ ، ثم أُتبِع الخبرَ عن فريقِ الإيمانِ ، فعُلِم بذلك المرادُ ، فاستُغْنِى بمعرفةِ السامعِ بمعناه مِن ذكرِه ، إذ كان معقولًا أن معناه : أهذا أفضلُ أم هذا ؟

/والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ مِن القرأةِ ، مع صحةِ كلٍّ واحدةٍ منهما فى التأويلِ والإعرابِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ٢٠٢/٢٣

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين والصوابَ مِن القولِ عندَنا ، فيما مضَى قبلُ فى معنى القانتِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) ، غيرَ أنَّا نذكرُ بعضَ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ليعلمَ الناظرُ فى الكتابِ اتفاقَ معنى ذلك فى هذا الموضعِ وغيرِه ؛ **فكان بعضُهم يقولُ** : هو فى هذا الموضعِ قراءةُ القارئِ قائمًا فى الصلاةِ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢.

(٢) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٤/ ٣٩٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللهِ ، أنه قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا سُئِل عن القُنُوتِ ، قال : لا أعلمُ القنوتَ إلا قراءةَ القرآنِ وطولَ القيامِ . وقرَأ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[1] .

وقال آخرون : هو الطاعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ . يعنى بالقنوتِ الطاعةَ ، وذلك أنه قال : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ إلى : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٥ ، ٢٦] . قال : مُطِيعون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : القانتُ المُطِيعُ[2] .

وقولُه : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يعنى : ساعاتِ الليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : [3]ساعاتِ الليلِ[3] ؛ أوَّلَه ، وأوسطَه ، وآخرَه[4] .

---

[1] أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام - كما فى تخريج الزيلعى ٣/١٩٩ - عن يحيى بن سعيد عن عبد الله به .

[2] ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢. وينظر ما تقدم فى ٢/٤٦٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

[4] تقدم فى ٥/ ٦٩٦.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : ساعاتِ الليلِ(١) .

وقد مضَى بيانُنا عن معنى « الآناءِ » بشواهدِه وحكايةُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيها ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآيِمًا ﴾ . يقولُ : يَقْنُتُ ساجدًا أحيانًا ، وأحيانًا قائمًا . يعنى : يطيعُ ، والقنوتُ عندَنا : الطاعةُ ، ولذلك نُصِب قولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآيِمًا ﴾ . لأن معناه : أمَّن هو يقنُتُ آناءَ الليلِ ساجدًا طورًا ، وقائمًا طورًا . فهُما حالٌ مِن قانتٍ .

وقولُه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . يقولُ : يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، [٧٢٤/٢و] عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . قال : يحذرُ عذابَ(٣) الآخرةِ(٤) .

﴿ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ . يقولُ : ويَرْجو أن يرحمَه اللهُ ، فيُدْخِلَه الجنةَ .

/وقولُه : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٢٠٣/٢٣ قُلْ يا محمدُ لقومِك : هل يستوِى الذين يعلَمون ما لهم فى طاعتِهم لربِّهم مِن الثوابِ ، وما عليهم فى معصيتِهم إيَّاه مِن التَّبِعاتِ ، والذين لا يعلَمون ذلك ، فهم

---

(١) تقدم فى ٦٩٦/٥ بلفظ : « أما آناء الله : فجوف الليل » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٨.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٩٥/٥ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « عقاب » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَخْبِطون فى عَشْواءَ ، لا يرجُون بحَسَنِ أعمالِهم خيرًا ، ولا يَخافون بسيِّئِها شرًّا ؟! يقولُ : ما هذان بمُتَساوِيَين .

وقد رُوِى عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى نصرُ(١) بنُ مُزاحمٍ ، قال : ثنا (٢سعدانُ الجهنىُّ٢) ، عن (٣سعدِ أبى٣) مجاهدٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ رضوانُ اللهِ عليه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن الذين يعلَمون ، وعدوُّنا الذين لا يعلَمون(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَعْتبِرُ حُجَجَ اللهِ فيتَّعظُ ويَتفكَّرُ فيها فيتدبَّرُها - أهلُ العقولِ والحِجا ، لا أهلُ الجهلِ والنَّقْصِ فى العقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا : يا عبادىَ الذين آمَنوا باللهِ ، وصدَّقوا رسولَه ، اتقوا ربكم بطاعتِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : للذين أطاعوا اللهَ حسنةٌ فى هذه الدنيا . وقال : « فى » مِن صلةِ « حسنة » ، وجعَل معنى الحسنةِ : الصحةَ والعافيةَ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نضر » . وينظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢ .

(٢ - ٢) فى النسخ : « سفيان الجريرى » .

(٣ - ٣) فى ص : « سعد بن أبى » ، وفى م : « سعيد بن أبى » ، وفى ت ١ : « سعد بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣١٧ .

(٤) ذكره الطوسى ٩/ ١٣ من طريق جابر عن أبى جعفر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . قال : العافيةُ والصحةُ[1] .

وقال آخرون : « فى » مِن صلةِ « أحسنوا » ، ومعنى الحسنةِ : الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرضُ اللهِ فسيحةٌ واسعةٌ ، فهاجِروا مِن أرضِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ : فهاجِروا واعتزِلوا الأوثانَ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُعطِى اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لَقُوا فيه فى الدنيا أجرَهم فى الآخرةِ ، ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . [3]يقولُ : ثوابَهم بغيرِ حسابٍ[3] .

٢٠٤/٢٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : لا واللهِ ما هُناك مِكيالٌ ولا ميزانٌ[4] .

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : فى الجنةِ(١) .

(٢) **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشركى قومِك : إن اللهَ أمَرنى أن أعبدَه مُفْرِدًا له العبادةَ(٣) دونَ كلِّ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربِّى جلَّ ثناؤُه بذلك ، لأن أكونَ بفعلِ ذلك أوَّلَ مَن أسلَم منكم ، فخضَع له بالتوحيدِ ، وأخلَص له العبادةَ ، وبَرِئ مِن كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ .

وقولُه تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . (٤) يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ (٤) فيما أمَرنى به مِن عبادتِه مخلصًا له الطاعةَ ومُفْرِدَه بالربوبيةِ - ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومِ القيامةِ ، وذلك هو اليومُ الذى يَعْظُمُ هولُه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[٧٢٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٠.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « الطاعة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١.

قومِك : اللهَ أعبدُ(١) مُفرِدًا له طاعتى وعبادتى ، لا أجعلُ له فى ذلك شريكًا ، ولكنى أُفرِدُه بالألوهةِ ، وأَبْرَأُ مما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، فاعبُدوا أنتم أيُّها القومُ ، ما شِئتم مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك مما تعبُدون مِن سائرِ خلقِه ، فستعلَمون وَبَالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلك إذا لقيتُم ربَّكم .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهم : إن الهالكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم ، وهلَكت بعذابِ اللهِ أهْلُوهم مع أنفسِهم ، فلم يَكُنْ لهم إذ دخَلوا النارَ فيها أهلٌ ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٥/٢٣

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين خلَقهم اللهُ للنارِ وخلَق النارَ لهم ، فزالت عنهم الدنيا ، وحُرِّمت عليهم الجنةُ ، قال اللهُ : ﴿ خَسِرَ(٢) ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١](٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النارِ ، خسِروا أنفسَهم فى الدنيا ، وخسِروا الأهلين ، فلم يجِدوا فى النارِ أهْلًا ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلٌ .

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غُبِنوا أنفسَهم

---

(١) بعده فى م ، ت٣ : « مخلصا » ، وبعده فى ت٢ : « مخلصا له » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خسروا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف .

وأهْلِيهم . قال : يخسَرون أهْلِيهم ، فلا يكونُ لهم أهلٌ يرجِعون إليهم ، ويخسَرون أنفسَهم ، فيَهْلِكون فى النارِ ، فيَمُوتون وهم أحياءٌ ، فيخسَرونها(١) .

وقولُه : ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن خُسْرانَ هؤلاء المشركين أنفسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ ، وذلك هَلاكُها ، ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الهلاكُ الذى يَبِينُ(٢) لمَن عاينَه وعلِمه أنه الخسرانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الخاسرين يومَ القيامةِ فى جهنمَ ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ وذلك كهيئةِ الظُّلَلِ المبنيةِ مِن النارِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ . يقولُ : ومن تحتِهم مِن النارِ ما يَعْلوهم ، حتى يصيرَ ما يَعْلُوهم منها مِن تحتِهم ظُلَلًا ، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : ٤١] . يَغْشاهم مما هو تحتَهم فيها مِن المِهادِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبرتُكم أيُّها الناسُ به ، مما للخاسرِين يومَ القيامةِ مِن العذابِ ، تخويفٌ مِن ربِّكم لكم ؛ يخوِّفُكم به لتَحْذروه ، فتَجْتَنِبوا معاصيَه ، وتُنيبوا مِن كفرِكم إلى الإيمانِ

---

(١) فى م : « فيخسرونهما » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « تبين » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

به وتَصْديقِ رسولِه ، واتباعِ أمرِه ونَهْيِه ، فتَنْجُوا مِن عذابِه فى الآخرةِ ، ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُونِ بأداءِ فَرائضى عليكم ، واجتنابِ معاصىَّ ، لتَنْجُوا مِن عذابى وسَخَطِى .

/وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا [1] الطَّاغُوتَ ﴾ . أى : اجْتَنَبوا [1] عبادةَ كلِّ ما عُبد مِن دونِ اللهِ مِن شىءٍ . وقد بَيَّنَّا معنى الطاغوتِ فيما مضَى قبلُ بشواهدِ ذلك ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) ، وذكَرنا أنه فى هذا الموضعِ الشيطانُ ، وهو فى هذا الموضعِ وغيرِه بمعنًى واحدٍ عندَنا . ٢٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا فى هذا الموضعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ . قال : الشيطانَ (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ ، هو هلهنا واحدٌ وهى جماعةٌ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم فى ٤/٥٥٥ وما بعدها ، ٧/١٨٩ وما بعدها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/٥٥٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والطاغوتُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا واحدٌ مؤنثٌ ، ولذلك قيل : ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ . وقيل : إنما أُنِّثت ؛ لأنها فى معنى جماعةٍ .

وقولُه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتابوا إلى اللهِ ، ورجَعوا إلى الإقرارِ بتوحيدِه ، والعملِ بطاعتِه ، والبراءةِ مما سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٧٢٥/٢و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ : وأقبَلوا إلى اللهِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : أجابُوا إليه .

وقولُه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ . يقولُ : لهم البُشْرَى فى الدنيا بالجنةِ فى الآخرةِ ، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبَشِّرْ يا محمدُ عبادىَ الذين يَسْتَمِعون القولَ مِن القائلين ، فيَتَّبِعون أرشدَه وأهْدَاه إلى الحقِّ ، وأدلَّه على توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه ، ويترُكون ما سِوى ذلك مِن القولِ الذى لا يدُلُّ على رشادٍ ، ولا يَهْدى إلى سَدادٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَيَتَّبِعُونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ : وأحسنُه طاعةُ اللهِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ . قال : أحسنَ ما يؤمَرون به فيعمَلون به(٢) .

وقولُه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنَه / ، ﴿ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وفَّقَهم اللهُ للرشادِ وإصابةِ ٢٠٧/٢٣ الصوابِ ، لا الذين يُعْرِضون عن سماعِ الحقِّ ، ويعبُدون ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يعنى : أولو العقولِ والحِجا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت فى رَهْطٍ معروفين وحَّدوا اللهَ ، وبَرِئوا مِن عبادةِ كلِّ ما دونَ اللهِ ، قبلَ أن يُبْعَثَ نبىُّ اللهِ ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه يمدَحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الآيتين ، حدَّثنى أبى أن هاتَين الآيتَين نزَلتا فى ثلاثةِ نفرٍ كانوا فى الجاهليةِ يقولون لا إلهَ إلا اللهُ ؛ زيدِ بنِ عمرٍو ، وأبى ذرٍّ الغِفارىِّ ، وسلمانَ الفارسىِّ ، نزَل فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ فى جاهليتِهم ، ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ⑰ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ ؛ لا إلهَ الا اللهُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بغيرِ كتابٍ ولا نبىٍّ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٣/٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : أفمَن وجَبَت عليه كلمةُ العذابِ فى سابقِ علمِ ربِّك يا محمدُ بكفرِه به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : بكُفْرِه .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تنقذُ يا محمدُ مَن هو فى النارِ ؛ مَن حقَّ عليه كلمةُ العذابِ ، فأنت تُنقِذُه . فاستُغنِى بقولِه : ﴿ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ عن هذا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : هذا مما يرادُ به استفهامٌ واحدٌ ، فيَسبِقُ الاستفهامَ إلى غيرِ موضعِه ، فيُرَدُّ الاستفهامُ إلى موضعِه الذى هو له . وإنما المعنى ، واللهُ أعلمُ ، أفأنت تنقذُ مَن فى النارِ ؛ مَن حقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ . قال : ومثلُه مِن غيرِ الاستفهامِ : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] فردَّد ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرَّتين . والمعنى ، واللهُ أعلمُ ، أيعِدُكم أنكم مُخرَجون إذا مِتُّم ، ومثلُه قولُه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران : ١٨٨] .

وكان بعضُهم يستخطئُ القولَ الذى حكَيناه عن البصريِّين ، ويقولُ : لا تكونُ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ كنايةً عمَّن تقدَّم ، لا يقالُ :

القومُ ضربتُ مَن قام . يقولُ / : المعنى التقريرُ⁽¹⁾ : أفأنت تُنقذُ مَن فى النارِ منهم . وإنما ٢٠٨/٢٣ معنى الكلمةِ : أفأنت تَهْدِى يا محمدُ مَن قد سبَق له فى علمِ اللهِ أنه مِن أهلِ النارِ إلى الإيمانِ ، فتُنْقِذَه مِن النارِ بالإيمانِ ؟ لستَ على ذلك بقادرٍ .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكن الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه ، لهم فى الجنةِ غُرفٌ مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ ، عَلالىَّ بعضُها فوقَ بعضٍ ، ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها⁽²⁾ ؛ جَنَّاتِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وعَدْنا هذه الغُرَفَ التى مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ فى الجنةِ ، هؤلاء المُتَّقين ، ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : واللهُ لا يُخلفُهم وعدَه ، ولكنه يُوفِى بوعدِه .

[٢/٧٢٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾ وهو المطرُ ، ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : فأجْراه عيونًا فى الأرضِ ، واحدُها يَنبوعٌ ، وهو ما جاشَ⁽³⁾ مِن الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « التجرية » ، ولعله تصحيف . ينظر تفسير القرطبى ١٥/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٧/٤٢١ .

(٢) فى م : « أشجار » ، ولعل : « جناتها » بدلًا من : « أشجارها » .

(٣) جاش الماء : تَدَفَّق وجرى . الوسيط (ج ى ش) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كلُّ ⁽¹ندًى وماءٍ¹⁾ فى الأرضِ مِن السماءِ نزَل⁽²⁾ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ بنِ يَنَّاقَ⁽³⁾ .

قال : ثم يُنبِت⁽⁴⁾ بذلك الماءِ الذى أنزَله مِن السماءِ ، فجعَله فى الأرضِ عُيُونًا - ﴿ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ . يعنى : أنواعًا مختلفةً ؛ مِن بين حِنْطةٍ وشعيرٍ وسمسمٍ وأُرزٍ ، ونحوِ ذلك مِن الأنواعِ المختلفةِ ، ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : ثم يَيْبَسُ ذلك الزرعُ مِن بعدِ خُضْرتِه ، يقالُ للأرضِ إذا يَبِس ما فيها مِن الخَضِرِ وذَوَى⁽⁵⁾ : هاجَت الأرضُ . و : هاجَ الزرعُ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : فتَراه مِن بعدِ خُضْرتِه ورطوبتِه قد يَبِس فصار أصفرَ ، وكذلك الزرعُ إذا يبِس اصفرَّ ، ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ﴾ ، والحُطامُ : فُتاتُ التِّبْنِ والحشيشِ ، يقولُ : ثم يجعلُ ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يبَسًا فُتاتًا مُتكسِّرًا .

(١ - ١) فى ص : « ند وماء » ، وفى ت ١ : « بذر ماء » ، وفى كتاب العظمة : « بذر وماء » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بدو ماء » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٨) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بيان » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢٥/٦ ، ولعل هنا سقطت تكملة الأثر .

(٤) فى م : « أنبت » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذرى » ، وذرى : طار فى الهواء وتفرق . وأما : « ذوى » : يبس وضعف . ينظر الوسيط (ذرى ، ذوى) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِ اللهِ ذلك - كالذى وصَف - لتذكرةً وموعظةً لأهلِ العقولِ والحِجا ، يتذكَّرون به ، فيعلَمون أن مَن فعَل ذلك فلن يَتعذَّرَ عليه إحداثُ ما شاء مِن الأشياءِ ، وإنشاءُ ما أرادَ مِن الأجسامِ والأعْراضِ ، وإحياءُ مَن هلَك مِن خلقِه مِن بعدِ مماتِه ، وإعادتُه / مِن ٢٠٩/٢٣ بعدِ فَنائِه كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، كالذى فُعل بالأرضِ التى أنزَل عليها مِن بعدِ موتِها الماءَ ، فأنبَت بها الزرعَ المُختلفَ الألوانِ بقُدْرتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن فَسَح اللهُ قلبَه لمعرفتِه والإقرارِ بوحدانيتِه والإذْعانِ لربوبيتِه والخضوعِ لطاعتِه ، ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : فهو على بصيرةٍ مما هو عليه ويقينٍ ؛ بتَنْويرِ الحقِّ فى قلبِه ، فهو لذلك لأمرِ اللهِ مُتَّبِعٌ ، وعما نَهاه عنه مُنْتَهٍ ، فيما يُرْضِيه - كمَن أقسَى اللهُ قلبَه وأخْلاه مِن ذكرِه وضيَّقَه عن استماعِ الحقِّ واتباعِ الهُدى والعملِ بالصوابِ . وترَك ذكرَ الذى أقسَى اللهُ قلبَه ، وجوابَ الاستفهامِ ، اجتزاءً بمعرفةِ السامعِين المرادَ مِن الكلامِ ، إذ ذكَر أحدَ الصنفَين ، وجعَل مكانَ ذكرِ الصنفِ الآخرِ الخبرَ عنه ، بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ : يعنى كتابَ اللهِ ، هو المؤمنُ ، به يأخُذُ ،

وإليه ينتهى(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ . قال : وسَع صدرَه للإسلامِ ، والنورُ الهُدَى(١) .

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ . قال : ليس المنشرحُ صدرُه مثلَ القاسِى قلبُه(٢) .

قولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فويلٌ للذين جفَت قلوبُهم ونَأَتْ عن ذكرِ اللهِ وأعرضَت ، يعنى عن القرآنِ الذى أنزَله تعالى ذكرُه ، مُذكِّرًا به عبادَه - فلم يؤمنْ به ، ولم يُصدِّقْ بما فيه . وقيل : ﴿ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . والمعنى : عن ذكرِ اللهِ ، فوُضِعت « مِن » مكانَ « عن » ، كما يقالُ فى الكلامِ : اتَّخَمْتُ مِن طعامٍ أكلتُه ، و : عن طعامٍ أكلتُه . بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ اللهِ فى ضلالٍ مُبينٍ ، لمَن تأمَّله وتدبَّره بفَهْمٍ ، أنه ضلالٌ عن الحقِّ جائرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ / ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ . ٢١٠/٢٣

[٧٢٦/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا ﴾ . يعنى به القرآنَ ، ﴿ مُّتَشَـٰبِهًا ﴾ . يقولُ : يُشبهُ بعضُه بعضًا ، لا اختلافَ فيه ولا تضادَّ .

---

(١) تقدم تخريجه ٩/٥٣٥ ، ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وابن المنذر .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ : الآيةُ تُشبهُ الآيةَ ، والحرفُ يُشبهُ الحرفَ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : المتشابهُ يُشبهُ بعضُه بعضًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : يُشبهُ بعضُه بعضًا ، ويُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، ويدلُّ بعضُه على بعضٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . يقولُ : تُثْنَى فيه الأنباءُ والأخبارُ والقضاءُ والأحكامُ والحُجَجُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثَنَّى اللهُ فيه القضاءَ ، تكونُ السورةُ فيها الآيةُ فى سورةٍ أخرى آيةٌ تُشْبِهُها(٣) . وسُئِل عنها عكرمةُ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ١١٨/١٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى عبد بن حميد عن أبى رجاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : فى القرآنِ كلِّه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثنَّى اللهُ فيه الفرائضَ والقضاءَ والحدودَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مِرارًا(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مرارًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : ثَنَّى فى غيرِ مكانٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : مُرَدَّدٌ ؛ رُدِّد موسى فى القرآنِ وصالحٌ وهودٌ والأنبياءُ فى أمكنةٍ كثيرةٍ(٤) .

٢١١/٢٣ /وقولُه : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقشعرُّ مِن سَماعِه إذا تُلِى عليهم ، جلودُ الذين يخافُون ربَّهم ، ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢٠/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) تقدم تخريجه ١٢٠/١٤ ، ١٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٤.

﴿وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى إلى العملِ بما فى كتابِ اللهِ والتصديقِ به .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ أن أصحابَه سألوه الحديثَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرٍو المُلائِيِّ [1] ، عن ابنِ عباسٍ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتنا ؟ قال : فنزلَت : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللهِ . فذكَر مثلَه .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يصيبُ هؤلاء القومَ الذين وصفتُ صفتَهم عندَ سماعِهم القرآنَ ؛ مِن اقشعرارِ جلودِهم ، ثم لِينِها ولِينِ قلوبِهم إلى ذكرِ اللهِ مِن بعدِ ذلك - ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ . يعنى : توفيقُ اللهِ إيَّاهم ، وفَّقَهم له ، ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : يَهْدِى تبارك وتعالى بالقرآنِ مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وقد يَتوجَّهُ معنى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يكونَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : هذا القرآنُ بيانُ اللهِ يَهْدِى به مَن يشاءُ ؛ يوفِّقُ للإيمانِ به مَن يشاءُ .

وقولُه : ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخْذُلْه

---

(١) فى م : « الملئى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٥ إلى المصنف .

اللهُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ والتصديقِ بما فيه ، فيُضِلُّه عنه - ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : فما له مِن مُوفِّقٍ له ، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُه فى اتِّباعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اتِّقاءِ هذا الضالِّ بوجهِه سُوءَ العذابِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُرْمَى به فى جهنمَ مَكْبوبًا على وجهِه ، فذلك اتِّقاؤُه إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يَخِرُّ على وَجْهِه فى النارِ ، يقولُ : هو مِثْلُ : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ [فصلت : ٤٠]⁽¹⁾ .

٢١٢/٢٣ /**وقال آخرون** : هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النارِ مَكْتوفًا ، ثم يُرْمَى به فيها ، فأوَّلُ ما تَمَسُّ النارُ وجهُه . وهذا قولٌ يُذكرُ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كرهتُ ذِكرَه ؛ لضعفِ سَنَدِه⁽²⁾ ، وهذا أيضًا مما تُرِك جوابُه ، استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليه عنه . ومعنى الكلامِ : أفمَن يَتَّقِى بوجهِه سُوءَ العذابِ يومَ القيامةِ خيرٌ ، أم مَن ينعَمُ فى الجنانِ ؟

وقولُه : [٧٢٦/٢ظ] ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ويقالُ

---

(1) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى المصنف .

يومَئذٍ للظالمين أنفسَهم بإكسابِهم (١) إيَّاها سَخطَ اللهِ : ذُوقوا اليومَ أيُّها القومُ وَبالَ ما كنتم فى الدنيا تَكسِبون مِن معاصى اللهِ .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قُريشٍ ، مِن الأمِم الذين مَضَوا فى الدهورِ الخاليةِ - رُسُلَهم ، ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : فجاءهم عذابُ اللهِ مِن الموضعِ الذى لا يشعُرون ؛ أى لا يعلَمون بمَجيئِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعجَّل اللهُ لهؤلاء الأممِ الذين كذَّبوا رُسُلَهم الهوانَ فى الدنيا والعذابَ قبلَ الآخرةِ ، ولم يُنْظِرْهم إذ عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يقولُ : ولعذابُ اللهِ إيَّاهم فى الآخرةِ إذا أدخَلهم النارَ ، فعذَّبهم بها - أكبرُ مِن العذابِ الذى عذَّبهم به فى الدنيا ، ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو علِم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مَثَّلنا لهؤلاء المشركين باللهِ مِن كلِّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ (٢) الخاليةِ ؛ تخويفًا مِنَّا لهم وتحذيرًا ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيَنْزَجِروا عما هم عليه مُقيمون مِن الكفرِ باللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « باكتسابهم » .

(٢) بعده فى ص ، م : « للأمم » ، وفى ت ١ : « والأمم » .

وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضرَبْنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِن كلِّ مثلٍ قرآنًا عربيًّا ، ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ . يعنى(١) : ذى لَبْسٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ : غيرَ ذى لَبْسٍ(٢) .

ونُصِب قولُه : ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الحالِ مِن قولِه(٣) : ﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ؛ لأن القرآنَ معرفةٌ ، وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نكرةٌ .

٢١٣/٢٣ /وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا قرآنًا عربيًّا ، إذ كانوا عرَبًا ، ليفهَموا ما فيه مِن المواعظِ ، حتى يتَّقوا ما حذَّرهم اللهُ فيه مِن بأسِه وسَطْوتِه ، فيُنيبوا إلى عبادتِه ، وإفرادِ الألوهةِ له ، ويتبرَّءُوا مِن الأنْدادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا(٤) لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَّل اللهُ مثلًا للكافرِ باللهِ ، الذى يعبدُ آلهةً شتَّى ، ويطيعُ جماعةً مِن الشياطين ، والمؤمنِ الذى لا يعبدُ إلا اللهَ الواحدَ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ لهذا الكافرِ ، ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . يقولُ : هو بينَ جماعةٍ مالِكينَ متشاكسين ، يعنى مختلِفين مُتنازِعين ، سيئةٍ أخلاقُهم ، مِن قولِهم : رجلٌ شَكِسٌ . إذا كان سيِّئَ الخُلُقِ ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمُه بقدْرِ نصيبِه ومِلْكِه فيه ، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ . يقولُ : ورجلًا خُلوصًا لرجلٍ ، يعنى المؤمنَ المُوحِّدَ ، الذى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذى عوج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغلق ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سالما » ، وهى قراءة كما سيأتى .

أخلَص عبادتَه للهِ لا يعبدُ غيرَه ، ولا يدينُ لشيءٍ سِواه بالربوبيةِ .

واختلَفت القرّأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (ورَجُلًا سالمًا لرجلٍ)⁽¹⁾ ، وتأوَّلوه بمعنى : رجلًا خالصًا لرجلٍ . وقد رُوِى ذلك أيضًا عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُمَيدٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قَرأها : (سالمًا لرَجُل) . يعنى بالألفِ ، وقال : ليس فيه لأحدٍ شىءٌ⁽²⁾ .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾⁽³⁾ بمعنى : صُلْحًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فهو مصيبٌ ، وذلك أن السَّلَمَ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : سَلِمَ فلانٌ للهِ سَلَمًا . بمعنى : خَلَص له خُلُوصًا . تقولُ العربُ : ربِح فلانٌ فى تجارتِه رِبْحًا ورَبَحًا . وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسلامةً ، وأن السالمَ مِن صفةِ الرجلِ ، وسَلَمٌ مصدرٌ مِن ذلك . وأما الذى تَوهَّمه مَن رغِب عن قراءةِ ذلك ﴿ سَلَمًا ﴾ مِن أن معناه صُلْحًا ، فلا وجهَ للصُّلحِ فى هذا الموضعِ ؛ لأن الذى تقدَّم مِن صفةِ الآخرِ ، إنما تقدَّم / بالخبرِ عن اشتراكِ جماعةٍ ٢١٤/٢٣ فيه دونَ الخبرِ عن حربِه بشىءٍ مِن الأشياءِ ، فالواجبُ أن يكونَ الخبرُ [٧٢٧/٢و] عن مخالفِه بخلوصِه لواحدٍ لا شريكَ له ، ولا موضعَ للخبرِ عن الحربِ والصُّلحِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٥٦٢، والتيسير ص ١٣٥.

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤١٩ من طريق إبراهيم التيمى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٦٢. والتيسير ص ١٣٥.

فى هذا الموضعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (رجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هذا مَثَلُ إلهِ الباطلِ وإلهِ الحقِّ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : هذا المُشْرِكُ تتنازعُه الشياطينُ ، لا يُقِرُّ به بعضُهم لبعضٍ ، (ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هو المؤمنُ ، أخلَص الدعوةَ للهِ والعبادةَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الشركاءُ المُتَشاكِسون : الرجلُ الذى يعبدُ آلهةً شَتَّى ، كلُّ قومٍ يعبُدون إلهًا يرضَونه ، ويكفُرون بما سِواه مِن الآلهةِ ، فضرَب اللهُ هذا المثلَ لهم ، وضرَب لنفسِه مثلًا ، يقولُ . رجُلٌ(٣) سَلَمٌ لرجلٍ . يقولُ : يعبُدون إلهًا واحدًا لا يختلِفون فيه(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٨/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رجلًا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : مَثَلٌ لأوثانِهم التى كانوا يعبُدون(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (ضَرَبَ اللهُ مثَلًا رَجُلًا فيهِ شُرَكاءُ متشاكِسُونَ ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . قال : أرأيتَ الرجلَ الذى فيه شركاءُ مُتشاكِسون ، كلُّهم سيِّئُ الخُلُقِ ، ليس منهم واحدٌ (٢) يَلْقاه إلَّا أخَذ بطَرَفٍ مِن مالٍ - إلَّا استخدَمه - أسَواءٌ هم(٢) والذى لا يملكُه إلا واحدٌ ؟ فإنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لهؤلاء الذين يعبُدون الآلهةَ ، وجعَلوا لها فى أعناقِهم حقوقًا ، فضرَبه اللهُ مثلًا لهم ، وللذى يعبُده وحدَه ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وفى قولِه : (ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . يقولُ : ليس معه شِرْكٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَسْتوى مَثَلُ هذا الذى يخدِمُ جماعةً شركاءَ سيئةً أخلاقُهم مختلفةً فيه لخدمتِه ، مع مُنازعتِه شركاءَه فيه ، والذى يخدِمُ واحدًا لا ينازِعُه فيه مُنازِعٌ ، إذا أطاعَه عرَف له موضعَ طاعتِه وأكرَمه ، وإذا أخطَأ صفَح له عن خَطَئِه . يقولُ : فأىُّ هذين أحسنُ حالًا ، وأروحُ جسمًا ، وأقلُّ تَعَبًا ونَصَبًا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : مَن اخْتُلِف فيه خيرٌ ، أم مَن لم يُخْتلَفْ فيه ؟ ٢١٥/٢٣

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى م : «إلا تلقاه آخذا بطرف من مال لاستخدامه أسواؤهم» .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥ بنحوه مختصرا .

وقولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : الشكرُ الكاملُ ، والحمدُ التامُّ للهِ وحدَه ، دونَ كلِّ معبودٍ سِواه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وما يَسْتوى هذا المُشترَكُ فيه ، والذى هو منفردٌ مِلْكُه لواحدٍ ، بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يعلَمون أنهما لا يَستويان ، فهُم بجهلِهم بذلك يعبُدون آلهةً شتَّى مِن دونِ اللهِ . وقيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ . ولم يُقَلْ : مَثَلَين . لأنهما كليهما ضُرِبا مثلًا واحدًا ، فجرَى المَثَلُ فيهما بالتوحيدِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٠] إذ كان معناهما واحدًا فى الآيةِ . واللهُ أعلمُ .

١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنك يا محمدُ ميتٌ عن قليلٍ ، وإن هؤلاء المُكذِّبيك مِن قومِك والمؤمنين منهم ميِّتون ، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : ثم إن جميعَكم ؛ المؤمنين والكافرين يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تختصِمون ، فيأخذُ للمظلومِ منكم مِن الظالمِ ، ويَفْصِلُ بينَ جميعِكم بالحقِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به اختصامُ المؤمنين والكافرين ، واختصامُ المظلومِ به⁽¹⁾ والظالمِ .

---

(١) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . يقولُ : يُخاصِمُ [٧٢٧/٢ظ] الصادقُ الكاذبَ ، والمظلومُ الظالمَ ، والمُهتدى الضالَّ ، والضعيفُ المستكبرَ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال : أهلُ الإسلامِ وأهلُ الكفرِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا ابنُ الدَّراوَرْدِيِّ ، قال : ثني محمدُ بنُ عمرٍو ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال الزبيرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُكَرَّرُ (٣) / علينا ما كان بينَنا في الدنيا مع خَواصِّ الذنوبِ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « نَعَمْ ، حتى يُؤَدَّى إلى كلِّ ذى حَقٍّ حَقُّه » (٤) . ٢/٢٤

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك اختصامُ أهلِ الإسلامِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٨/٧ عن على بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

(٣) فى م : « أينكر » ، وفى ت٣ : « أنكر » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ص : « ابكر » غير منقوطة ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩١/١ من طريق الدراوردى به ، وأخرجه الحميدى (٦٠) ، وأحمد (١٤٠٥ ، ١٤٣٤) ، والترمذى (٣٢٣٦) ، والبزار (٩٦٤ ، ٩٦٥) ، وأبو يعلى (٦٦٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٧/٧ - والطبرانى فى الكبير (قطعة من الجزء ١٣) (٣٠٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٧/١ ، والحاكم ٤٣٥/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : نزلَت علينا هذه الآيةُ وما ندرى ما تفسيرُها ، حتى وقَعت الفتنةُ ، فقلنا : هذا الذى وَعَدَنا ربُّنا أن نختَصِمَ فيه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية ، قالوا : ما خُصومتُنا بينَنا [2]ونحن إخوانٌ[2] ؟ قال : فلما قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ ، قالوا : هذه خصومتُنا بينَنا[3] .

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال : هُم أهلُ القبلةِ[4] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : عُنِى بذلك : إنك يا محمدُ ستموتُ ، وإنكم أيُّها الناسُ ستَموتون ، ثم إن جميعَكم أيُّها الناسُ تَخْتَصِمون عندَ ربِّكم ؛ مؤمنُكم وكافرُكم ، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلُوكم ، وظالـمُوكم ومظلومُوكم ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٤٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٧ - وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٨) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « وبين إخوان » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وبين إخواننا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٠٢ - من طريق إسماعيل بن عبد الله بن الحارث عن ابن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

حتى يؤخذَ لكلٍّ (١ من كلٍّ منكم ١) ممن لصاحبِه قِبَلَه حَقٌّ - حقُّه .

وإنما قلنا هذا القولَ أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ خطابَ جميعِ عبادِه ، فلم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه على ما عَمَّه اللَّهُ به ، وقد تنزلُ الآيةُ فى معنًى ، ثم يكونُ داخلًا فى حكمِها كلُّ ما كان فى حكمِ (٢) معنى ما (٣) نزلَت به .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن مِن خلقِ اللَّهِ أعظمُ فِرْيةً ممن كذَب على اللَّهِ ، فادَّعَى أن له ولدًا وصاحبةً ، أو أنه حرَّم ما لم يُحَرِّمْه مِن المطاعمِ ، ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقولُ : وكذَّب بكتابِ اللَّهِ إذ أنزَله على محمدٍ ، وابتَعَثه اللَّهُ به رسولًا ، وأنكَر قولَ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ . أى : بالقرآنِ (٤) .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تبارك وتعالى : أليس فى النارِ مأوًى ومسكنٌ لِمَن كفَر باللَّهِ ، وامتَنع مِن تَصْديقِ محمدٍ ﷺ ، واتِّباعِه على

(١ - ١) فى م ، ت١ : « منكم » ، وفى ت٢ : « منكم من كل » ، وفى ت٣ : « منكم من كل لما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ما يَدْعوه إليه ، مما أتاه به مِن عندِ اللَّهِ مِن التوحيدِ ، وحكمِ القرآنِ .

٣/٢٤ **/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي جاء بالصدقِ وصدَّق به ، وما ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذي جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : والصدقُ الذي جاء به : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والذي صدَّق به أيضًا ، هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . يعني رسولَه(١) .

وقال آخرون : الذي جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذي صدَّق به أبو بكرٍ رضِي اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُصعبٍ(٢) المَرْوَزيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، [٧٢٨/٢و] عن أَسِيدِ بنِ صفوانَ ، عن(٣) عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ ،

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبي صالح به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٢) في م : « مصعد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/١ ، والثقات ٣٧/٨ ، ولسان الميزان ٣١١/١ .

(٣) في م ، ت٢ : « على » .

﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه(١) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والصدقُ القرآنُ ، والمُصَدِّقون به المؤمنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جاء بالقرآنِ ، وصدَّق به المؤمنون(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصدَّق به المسلمون(٣) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ جبريلُ ، والصدقُ : القرآنُ الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وصدَّق به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ : محمدٌ ﷺ(٤) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ المؤمنون ، والصدقُ القرآنُ ، وهم المُصدِّقون به .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٤٠ من طريق أحمد بن منصور به ، وفى ٣٠/ ٤٣٨ من طريق عمر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٨ إلى الباوردى فى معرفة الصحابة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٥٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٩٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٨ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

٤/٢٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : الذين يَجيئون بالقرآنِ يومَ القيامةِ ، فيقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه⁽¹⁾ .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : هم أهلُ القرآنِ ، يجيئُون به يومَ القيامةِ يقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكره عنَى بقولِه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . كلَّ مَن دَعا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بما ابتُعِث به رسولُه ﷺ ؛ مِن بينِ رسولِ⁽²⁾ اللَّهِ وأتباعِه والمؤمنين به ، وأن يقالَ : الصدقُ هو القرآنُ ، وشهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والـمُصدِّقُ به المؤمنون بالقرآنِ ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ كائنًا مَن كان مِن نبيِّ اللَّهِ وأتباعِه .

وإنما قلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ ، وذلك ذمٌّ مِن اللَّهِ الـمُفْتَرِين عليه ، الـمُكذِّبين بتنزيلِه ووَحْيِه ، الجاحدِين وحدانيتَه ، فالواجبُ أن يكونَ عقيبَ ذلك مدحُ مَن كان بخلافِ صفةِ هؤلاء

---

(1) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٠٤) من طريق جرير به ، وابن المبارك فى الزهد (٨٠٥) ، وابن عيينة فى تفسيره – كما فى تغليق التعليق ٢٩٨/٤ – وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٣/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(2) فى ت٢ ، ت٣ : « رسل » .

الـمذْمومِين ، وهم الذين دَعَوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، ووَصَفه بالصفةِ التى هو بها ، وتصديقِهم بتنزيلِ اللَّهِ ووَحْيِه ، والذين هم كانوا كذلك يومَ نزلَت هذه الآيةُ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ومَن بعدَهم ، القائمون فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وحكمِ كتابِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكره ، لم يَخُصَّ وصفَه بهذه الصفةِ التى فى هذه الآيةِ ، على أشخاصٍ بعينِهم⁽¹⁾ ، ولا على أهلِ زمانٍ دونَ غيرِهم ، وإنما وصَفهم بصفةٍ ، ثم مدَحهم بها ، وهى المجىءُ بالصدقِ والتصديقِ به ، فكلُّ مَن كان ذلك وصفَه ، فهو داخلٌ فى جملةِ هذه الآيةِ ، إذا كان مِن بنى آدمَ .

ومن الدليلِ على صحةِ ما قلنا ، أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَالَّذِى⁽²⁾ جاءُوا بالصِّدْقِ وصدَّقُوا به)⁽³⁾ ، فقد بُيِّن ذلك مِن قراءتِه ، أن « الذى » مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينِه ، وأنه مرادٌ بها جِماعٌ ، ذلك صفتُهم ، ولكنها أُخرجت بلفظِ الواحدِ ، إذ لم تَكُنْ موقَّتةً⁽⁴⁾ ، وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن البصريِّين ، أن « الذى » فى هذا الموضعِ ، جُعِل فى معنى جماعةٍ ، بمنزلةِ « مَن » ، ومما يؤيدُ ما قلنا أيضًا قولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ فجُعِل الخبرُ عن « الذى » جماعًا ؛ لأنها فى معنى جِماعٍ ، وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . غيرُ « الذى جاء بالصدقِ » ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان التنزيلُ : والذى جاء بالصدقِ ، والذى صدَّق به ، أولئك هم الـمُتَّقُون ، فكانت تكونُ « الذى » مكررةً مع التصديقِ ، ليكونَ المصدَّقُ غيرَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « بأعيانهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « والذين » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٢٨/٧ ، وقد ورد القراءة فى مختصر الشواذ ص ١٣٢ : « والذى جاء » ، وفى البغوى ١٢٠/٧ : « والذين جاءوا » .

(٤) أى محددة . ينظر تاج العروس (و ق ت) .

المصدِّقِ ، فأما إذا لم يُكَرَّرْ ، فإن المفهومَ مِن الكلامِ ، أن التصديقَ مِن صفةِ الذى جاء بالصدقِ لا وجهَ للكلامِ غيرُ ذلك(١) .

[٢/٧٢٨ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت « الذى » فى معنى الجماعِ ، بما قد بَيَّنَّا ، كان الصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه ما بَيَّنَّا .

٢٤/٥ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين اتَّقَوا اللَّهَ ، بتوحيدِه والبراءةِ مِن الأوثانِ والأندادِ ، وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فخافوا عقابَه .

كما حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : اتَّقَوا الشركَ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى لهم عندَ ربِّهم ، جزاءُ مَن أحسنَ فى الدنيا ، فأطاعَ اللَّهَ فيها ، وائْتَمَر لأمرِه ، وانتَهى عما نَهاه فيها عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجَزَى هؤلاء المحسنين ربُّهم بإحْسانِهم ، كى يكفِّرَ عنهم أسوأَ الذى عمِلوا فى الدنيا مِن الأعمالِ ، فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بما كان منهم فيها مِن توبةٍ ، وإنابةٍ مما اجترَحوا مِن السيئاتِ فيها : ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٤١٩ ، والبحر المحيط ٧/٤٢٨ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

ويُثِيبُهم ثوابَهم ، ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا مما يُرْضِى اللَّهَ عنهم ، دونَ أسوئِها .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : ألهم(١) ذنوبٌ ؟ أى ربِّ نعَمْ : ﴿ لَهُم ﴾ فيها ﴿ مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢- ٤] ؛ لئلا ييْأسَ مَن لهم الذنوبُ ألَّا يكونوا منهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أليس اللهُ بكافٍ عبادَه) على الجماعِ(٢) ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ محمدًا وأنبياءَه مِن قبلِه ما خوَّفَتْهم أممُهم ، مِن أن تنالَهم آلهتُهم بسُوءٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . على التوحيدِ ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ عبدَه محمدًا .

---

(١) فى م : « أى ولهم » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر النشر ٢/٢٧١ .

٦/٢٤ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أنهما قِراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنيَيهما ، واستفاضةِ القراءةِ بهما فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : محمدًا ﷺ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . قال : بلى ، واللَّهِ ليَكْفِيَنَّه اللَّهُ ، ويُعِزُّه وينصُرُه كما وعَده (٢) .

وقولُه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويُخوِّفُك هؤلاء المشركون يا محمدُ ، بالذين مِن دونِ اللَّهِ مِن الأوثانِ والآلهةِ ، أن تُصِيبَك بسُوءٍ ، ببراءتِك منها ، وعيبِك لها ، واللَّهُ كافِيك ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الآلهةِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى شِعبٍ بسُقامٍ (٣) ليكسِرَ العُزَّى ، فقال سادِنُها (٤) ، وهو قيِّمُها : يا خالدُ ، إنى أُحذِّرُكها ، إن لها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣) سقام : واد بالحجاز . معجم ما استعجم ٧٤١/٣ .

(٤) فى ت٢ : « ساداتها » ، وفى ت٣ : « ساديها » .

شدّةً لا يقومُ إليها شيءٌ . فمشَى إليها خالدٌ بالفأسِ ، فهَشَّم أنفَها(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : بآلهتِهم التى كانوا يعبُدون(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٧٢٩/٢و] ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . قال : يُخوِّفونك بآلهتِهم التى مِن دونِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخذُلْه اللَّهُ ، فيُضِلَّه عن طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ ، فما له سِواه مِن مُرشدٍ ومُسدِّدٍ إلى طريقِ الحقِّ ، ومُوفِّقٍ للإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ . (٣ يقولُ : ومَن يوفِّقْه اللَّهُ للإيمانِ به والعملِ بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ ٣) . يقولُ : فما له مِن مُزيغٍ يُزيغُه عن الحقِّ الذى هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفرِ ، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بعزيزٍ فى انتقامِه مِن كَفَرةِ خلقِه ، ذى انتقامٍ مِن أعدائِه ، الجاحدِين وحدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ/ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ ٧/٢٤ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئِن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المُشركين ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : مَن خلَق السمواتِ والأرضَ ؟ ليقولُنَّ : الذى خلَقهنَّ اللَّهُ . فإذا قالوا ذلك ، فَقُلْ : أفرأيتُم أيُّها القومُ ، هذا الذى تعبُدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الأصنامِ والآلهةِ ، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ فى مَعِيشتى ، هل هنَّ كاشفاتٌ عنِّى ما يُصِيبُنى به ربِّى مِن الضُّرِّ ؟ ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ . يقولُ : إن أرادَنى ربِّى أن يُصِيبَنى سَعَةٌ فى معيشتى ، وكثرةُ مالى ، ورخاءٌ وعافيةٌ فى بَدَنى ، هل هنَّ ممسكاتٌ عنِّى ما أرادَ أن يُصِيبَنى به مِن تلك الرحمةِ ؟ وترك الجوابُ لاستغناءِ السامعِ بمعرفةِ ذلك ، ودلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه . والمعنى : فإنهم سيقولون : لا . فقل : حسبِيَ اللهُ ممَّا سواه من الأشياءِ كلِّها ، إيَّاه أعبُدُ ، وإليه أفزَعُ فى أمورى ، دونَ كلِّ شىءٍ سِواه ، فإنه الكافى ، وبيدِه الضُّرُّ والنفعُ ، لا إلى الأصنامِ والأوثانِ التى لا تضُرُّ ولا تنفعُ ، ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ يتوكلُ مَن هو متوكلٌ ، وبه فليَثِقْ لا بغيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ . يعنى الأصنامَ ، ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾(١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ و : ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ ؛ (٢فقرَأه بعضُهم٢) بالإضافةِ ، وخفضِ الضُّرِّ والرحمةِ(٣) . وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . التيسير ص١٥٤ .

وعامةُ قرأةِ البصرةِ بالتنوينِ ، ونصبِ الضُّرِّ والرحمةِ(١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قِراءتان مَشْهورتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ مُوهِنُ(٢) كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٨] . في حالِ الإضافةِ والتنوينِ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك ، الذين اتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ آلهةً يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ : اعمَلوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكم مِن العملِ الذي تعمَلون ومنازِلِكم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . قال : على / ناحيتِكم(٤) . ٨/٢٤

﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾ كذلك على تُؤَدَةٍ ، على عملِ مَن سلَف مِن أنبياءِ اللَّهِ قبلي ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا جاءكم بأسُ اللَّهِ ، مَن المُحِقُّ مِنَّا مِن المُبْطِلِ ، والرشيدُ مِن الغوِيِّ .

وقولُه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَنْ يأتِيه عَذابٌ يُخْزيه ما أتاه مِن ذلك العذابِ ، يعني يُذِلُّه ويُهينُه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

---

(١) هي قراءة أبي عمرو . ينظر التيسير ص١٥٤ .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من معاني القرآن .

(٣) ينظر معاني القرآن ٢/ ٤٢٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ .

مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : ويَنزِلُ عليه عذابٌ دائمٌ لا يُفارِقُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا عليك يا محمدُ الكتابَ تِبيانًا للناسِ بالحقِّ ، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن عمِل بما فى الكتابِ الذى أنزَلناه إليك واتَّبعه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ ، يقولُ : فإنما عمِل بذلك لنفسِه ، وإياها بغَى الخيرَ لا غيرَها ؛ لأنه أكسَبها [٧٢٩/٢ظ] رضا اللَّهِ والفوزَ بالجنةِ ، والنجاةَ مِن النارِ ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن الكتابِ الذى أنزَلناه إليك ، والبيانِ الذى بيَّناه لك ، فضَلَّ عن قصدِ المَحَجَّةِ⁽¹⁾ ، وزال عن سَواءِ السبيلِ ، فإنما يجورُ على نفسِه ، وإليها يسوقُ العَطَبَ والهلاكَ ؛ لأنه يُكْسِبُها سَخَطَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، والخِزْىَ الدائمَ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنت يا محمدُ على مَن أرسلتُك إليه مِن الناسِ ، برقيبٍ تَرقُبُ أعمالَهم ، وتحفَظُ عليهم⁽²⁾ أفعالَهم ، إنما أنت رسولٌ ، وإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . أى : بحفيظٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ قال : بحفيظٍ⁽⁴⁾ .

---

(1) فى ت٢ ، ت٣ : « الحجة » .

(2) فى ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الدلالةِ على أن الألوهةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ خالصةٌ ، دونَ كلِّ ما سِواه - أنه يُميتُ ويُحْيِى ، ويفعَلُ ما يشاءُ ، ولا يقدِرُ على (١ شىءٍ من ذلك ١) سِواه . فجعَل ذلك خبرًا يُنبِّهُهم به على عظيمِ قُدْرتِه ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ فيَقْبِضُها عندَ فناءِ أجلِها ، وانقضاءِ مدةِ حياتِها ، ويَتوفَّى أيضًا التى لم تَمُتْ فى منامِها ، كما التى ماتَت عندَ مماتِها ، ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾ . ذُكر أن / أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقى فى المنامِ ، فيتعارفُ ما ٩/٢٤
شاء اللَّهُ منها ، فإذا أراد جميعُها الرجوعَ إلى أجسادِها ، أمسَك اللَّهُ أرواحَ الأمواتِ عندَه وحبَسها ، وأرسَل أرواحَ الأحياءِ حتى ترجِعَ إلى أجسادِها ، إلى أجلٍ مسمًّى ، وذلك إلى انقضاءِ مدةِ حياتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ الآية . قال : يَجمعُ بينَ أرواحِ الأحياءِ وأرواحِ الأمواتِ ، فيتعارفُ منها ما شاء اللَّهُ أن يتعارفَ ، فيُمسِكُ التى قضَى عليها الموتَ ، ويُرسِلُ الأخرى إلى أجسادِها(٢) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ذلك شىء » .

(٢) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ٥/٢٤١ - وأبو الشيخ فى العظمة (٤٣١) من طريق يعقوب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ . قال : تُقْبَضُ الأرواحُ عندَ نيامِ النائمِ ، فيَقبِضُ روحَه فى منامِه ، فيَلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا ؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيامِ ، فتَلتقِى فتَساءَلُ . قال : فيُخلَّى عن أرواحِ الأحياءِ ، فترجعُ إلى أجسادِها ، وتريدُ الأخرى أن ترجِعَ ، فيَحبِسُ التى قضَى عليها الموتَ ، ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى بقيةِ آجالِها (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ . قال : فالنومُ وفاةٌ ، ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ التى لم يَقبِضْها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى قبضِ اللَّهِ نفسَ النائمِ والميتِ ، وإرسالِه بعدُ نفسَ هذا ترجِعُ إلى جسمِها ، وحبسِه لغيرِها عن جسمِها - لعبرةً وعظةً لمَن تفكَّر وتدبَّر ، وبيانًا له أن اللَّهَ يُحيِى مَن يشاءُ من خلقِه إذا شاء ، ويُميتُ مَن شاء إذا شاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَتَّخذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِه آلهتَهم التى يعبُدونها

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٢ ، وذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٧/٩٣ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥/٢٦١ .

شفعاءَ تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى حاجاتِهم ؟!

وقولُه : ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهم : أتتخِذون هذه الآلهةَ شفعاءَ كما تزعُمون ، ولو كانوا لا يملِكُون لكم نفعًا ولا ضرًّا ولا يعقِلون شيئًا ؟! قل لهم : إن تكونوا تعبُدونها لذلك ، وتشفَعُ لكم عندَ اللَّهِ ، فأخلِصوا عبادتَكم للَّهِ ، وأفرِدوه بالألوهةِ ؛ فإن الشفاعةَ جميعًا له ، لا يشفَعُ عندَه إلا مَن أذِن له ، ورضِى له / قولًا ، ١٠/٢٤ وأنتم متى أخلَصتم له العبادةَ فدَعوتموه ، شفَّعَكم . [٧٣٠/٢و] ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : للَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُها ، وما تعبُدون أيُّها المشركون من دونِه مِلْكٌ له . يقولُ : فاعبُدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذى لا يملِكُ شيئًا ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مصيرُكم ، وهو معاقِبُكم على إشرا كِكم به إن مُتُّم على شركِكم .

ومعنى الكلامِ : للَّهِ الشفاعةُ جميعًا ، له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، فاعبُدوا المالكَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، الذى يقدِرُ على نفعِكم فى الدنيا ، وعلى ضرِّكم فيها ، وعندَ مَرجعِكم إليه بعدَ مماتِكم ، فإنكم إليه تُرجَعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ : الآلهةَ ، ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ : الشفاعةَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًاۖ ﴾ . قال : لا يشفعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُفْرِد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالذكرِ ، فدُعِى وحدَه ، وقيل : لا إلهَ إلا اللَّهُ . اشمَأزَّت قلوبُ الذين لا يؤمِنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ المماتِ . وعُنى بقولِه : ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ : نفرَت من توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وإذا ذُكِر الآلهةُ التى يدْعُونها من دونِ اللَّهِ مع اللَّهِ ، فقيل : تلك الغرانيقُ العُلَى ، وإن شفاعتَها لتُرْتجَى(٢) - إذا الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ ، يستبشِرون بذلك ويفرَحون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ ﴾ . أى : كفرَت(٣) قلوبُهم واستكبَرت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : الآلهةُ ، ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لترجى » .

(٣) فى م : « نفرت » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ . قال : انقبَضت . قال : وذلك يومَ قرَأ عليهم « النجم » ، عندَ بابِ الكعبةِ(١) .

/حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ١١/٢٤ ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ . قال : نفرَت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : أوثانُهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللهمَّ(٣) خالقَ السماواتِ والأرضِ ﴿ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ ، الذى لا تراه الأبصارُ ، ولا تُحِسُّه العيونُ ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : الذى تشهَدُه أبصارُ خلقِه ، وتراه أعينُهم ، ﴿ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ ﴾ فتفصِلُ بينَهم بالحقِّ يومَ تجمعُهم لفصلِ القضاءِ بينَهم فيما كانُوا فيه فى الدنيا يختلِفون من القولِ فيك وفى عظمتِك وسلطانِك ، وغيرِ ذلك من اختلافِهم بينَهم ، فتقضِى يومَئذٍ بينَنا وبينَ هؤلاء المشركين ، الذين إذا ذُكِرْتَ وحدَك اشمأزَّت قلوبُهم ، وإذا ذُكِر مَن دونَك استبشَروا - بالحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَاطِرَ ﴾ . قال : خالقَ(٤) . وفى قولِه : ﴿ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : ما غاب عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧ .

(٣) فى النسخ : « الله » . والمثبت هو الصواب .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٧٦/٩ .

العبادِ ، فهو يعلمُه ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : ما عرَف العبادُ وشهِدوا ، فهو يعلمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لهؤلاء المشركين باللَّهِ يومَ القيامةِ ، وهم الذين ظلَموا أنفسَهم ، ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا من أموالِها وزينتِها ، ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ مضاعفًا ، فقُبِل ذلك منهم عوضًا من أنفسِهم ، لفَدَوا بذلك كلِّه أنفسَهم عِوضًا منها ؛ لينجُوا من سوءِ عذابِ اللَّهِ ، الذى هو معذِّبُهم به يومَئذٍ ، ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظهَر لهم يومَئذٍ من أمرِ اللَّهِ وعذابِه ، الذى كان أعدَّه لهم ، ﴿ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ ﴾ قبلَ ذلك ﴿ يَحْتَسِبُونَ ﴾ أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٢/٢٤ [٢/٧٣٠ظ] /يقولُ تعالى ذكرُه : وظهَر لهؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ من الأعمالِ فى الدنيا ، إذ أُعطُوا كتبَهم بشمائلِهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ووجَب عليهم حينَئذٍ ، فلزِمهم ، عذابُ اللَّهِ الذى كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى الدنيا يعِدُهم على كفرِهم بربِّهم ، فكانوا به يسخَرون ؛ إنكارًا أن يصيبَهم ذلك أو ينالَهم ؛ تكذيبًا منهم به ، وأحاط ذلك بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أصاب الإنسانَ بؤسٌ وشدَّةٌ دعانا مستغيثًا بنا من جهةِ

ما أصابه من الضرِّ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ثم إذا أعطَيناه فرَجًا مما كان فيه من الضرِّ ؛ بأن أبدَلْناه بالضرِّ رخاءً وسَعَةً ، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً ، فقال : إنما أُعطِيتُ الذى أعطِيتُ ؛ من الرخاءِ والسَّعَةِ فى المعيشةِ ، والصحةِ فى البدنِ والعافيةِ ، ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾⁽¹⁾ [القصص : ٧٨] . يعنى : على علمٍ من اللَّهِ بأنى له أهلٌ ؛ لشرفى ورضاه بعملى ، ﴿ عِندِىٓ ﴾ . يعنى : فيما عندى ، كما يقالُ : أنت محسنٌ فى هذا الأمرِ عندى . أى : فيما أظنُّ وأحسَبُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾⁽¹⁾ . أى : على خيرٍ عندى⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . قال : أعطَيناه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾⁽⁴⁾ . أى : على شرفٍ أعطانيه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل عَطِيَّتُنا إياهم تلك النعمةَ

---

(١) ليست لفظة « عندى » ضمن هذه الآية التى يفسرها المصنف . وإنما هى جزء من آية فى سورة القصص . ولعل ما وقع ، فى هذا الموضع وما سيأتى ، هو سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٤ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وليس فيه لفظة : ﴿ عندى ﴾ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٨ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عندى » .

من بعدِ الضرِّ الذى كانوا فيه فتنةٌ لهم . يعنى : بلاءٌ ابتلَيْناهم به ، واختبارٌ اختبَرناهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ ؛ لجهلِهم وسوءِ رؤياهم ، ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأىِّ سببٍ أُعْطُوا ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : بلاءٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ / مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ . ١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : قد قال هذه المقالةَ - يعنى قولَهم لنعمةِ اللهِ التى خوَّلهم وهم مشرِكون : أوتيناه على علمٍ عندَنا - ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : الذين من قبلِ مشركى قُرَيشٍ من الأممِ الخاليةِ لرسلِها ؛ تكذيبًا منهم لهم ، واستهزاءً بهم .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلم يُغنِ عنهم حينَ أتاهم بأسُ اللهِ على تكذيبِهم رسلَ اللهِ ، واستهزائِهم بهم - ما كانوا يكسِبون من الأعمالِ ، وذلك عبادتُهم الأوثانَ . يقولُ : لم ينفَعْهم خدمتُهم إياها ، ولم تشفَعْ آلهتُهم لهم عندَ اللهِ حينَئذٍ ، ولكنها أسلَمَتهم ، وتبرَّأَت منهم .

وقولُه : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأصاب الذين قالوا هذه المقالةَ من الأممِ الخاليةِ ، وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا من الأعمالِ ، فعوجِلوا بالخزيِ فى دارِ

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

الدنيا ؛ وذلك كقارونَ الذى قال حينَ وُعِظ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص : ٧٨] . فخسَف اللَّهُ به وبدارِه الأرضَ ، ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص : ٨١] . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : والذين كفَروا باللَّهِ يا محمدُ من قومِك ، وظلَموا أنفسَهم وقالوا هذه المقالةَ ، ﴿ سَيُصِيبُهُمْ ﴾ أيضًا وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا ، كما أصاب الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها ، ﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : وما يفُوتون ربَّهم ، ولا يسبِقونه هربًا فى الأرضِ من عذابِه إذا نزَل بهم ، ولكنه يصيبُهم ، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٦٢] ، ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فأحلَّ بهم خِزْيَه فى عاجلِ الدنيا ، فقتَلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : الأممُ الماضيةُ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : من أُمةِ [٧٣١/٢و] محمدٍ ﷺ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَعلَمْ يا محمدُ هؤلاء الذين كشَفْنا عنهم ضُرَّهم ، فقالوا : إنما أوتِيناه على علمٍ منا . أن الشدَّةَ والرخاءَ والسَّعَةَ والضيقَ والبلاءَ بيدِ اللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى المصنف .

دونَ كلِّ مَن سواه ، يَبْسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ ، فيوسِّعُه عليه ، ويَقدِرُ ذلك على مَن يشاءُ من عبادِه فيضيقُه ، وأن ذلك من حُججِ اللَّهِ على عبادِه ؛ ليعتبِروا به ويتذكَّروا ، فيعلَموا أن الرغبةَ إليه والرهبةَ دونَ الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : إن فى بسطِ اللَّهِ الرزقَ لمَن يشاءُ ، وتقتيرِه على مَن أراد ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يعنى : دلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : يصدِّقون بالحقِّ ، فيُقرُّون به إذا تبيَّنوه وعلِموا حقيقتَه ، أن الذى يفعلُ ذلك هو اللَّهُ دونَ كلِّ ما⁽¹⁾ سواه .

١٤/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بها قومٌ من أهلِ الشركِ ، قالوا لما دُعوا إلى الإيمانِ باللَّهِ : كيف نؤمنُ وقد أشرَكنا وزنَينا ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، واللَّهُ يعِدُ فاعلَ ذلك النارَ ، فما ينفعُنا مع ما قد سلَف منا الإيمانُ ؟! فنزَلت هذه الآيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ : وذلك أن أهلَ مكةَ قالوا : يزعمُ محمدٌ أنه مَن عبَد الأوثانَ ، ودعَا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، لم يُغفَرْ له ، فكيف نهاجرُ ونُسلِمُ ، وقد عبَدنا الآلهةَ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، ونحنُ أهلُ الشركِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تيأَسوا من رحمتى ،

---

(١) فى ت١ : « من » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر : ٥٤] ، وإنما يعاتبُ اللَّهُ أولى الألبابِ ، وإنما الحلالُ والحرامُ لأهلِ الإيمانِ ، فإياهم عاتَب ، وإياهم أمَر إن أسرَف أحدُهم على نفسِه ، أن لا يقْنَطَ من رحمةِ اللَّهِ ، وأن يُنيبَ ولا يُبطِئَ بالتوبةِ من ذلك الإسرافِ والذنبِ الذى عمِل ، وقد ذكَر اللَّهُ فى سورةِ « آلِ عمرانَ » المؤمنين ، حينَ سألوا اللَّهَ المغفرةَ فقالوا : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ [آل عمران : ١٤٧] . فينبَغى أن يُعلمَ أنهم قد كانوا يُصيبون الإسرافَ ، فأمَرهم بالتوبةِ مِن إسرافِهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : قَتْلُ النفسِ فى الجاهليةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآياتُ الثلاثُ بالمدينةِ فى وحْشىٍّ وأصحابِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، قال : قال زيدُ ابنُ أسلمَ فى قولِه تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : إنما هى للمشركين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣١ إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٢٧٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣١ إلى المصنف .

أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن ناسًا أصابوا ذنوبًا عظامًا فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ أشفَقوا أن لن(١) يُتابَ عليهم ، فدعاهم اللَّهُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآيةَ(٢) .

١٥/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ . قالوا : كيف نجيبُك وأنت تزعُمُ أنه من زنَى ، أو قتَل ، أو أشرَك بالرحمنِ ، كان هالكًا من أهلِ النارِ ، فكلُّ هذه الأعمالِ قد عمِلناها ؟ ! فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٧٣١/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . قال : كان قومٌ مسخوطون(٣) فى أهلِ الجاهليةِ ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه قالوا : لو أتَينا محمدًا ﷺ ، فآمَنَّا به واتَّبَعْناه . فقال بعضُهم لبعضٍ : كيف يقبلُكم اللَّهُ ورسولُه فى دينِه ؟ فقالوا : ألَا نبعثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلًا ؟ فلما بعَثوا نزَل القرآنُ : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : تجالَس شُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتَيرٌ : إما أن تحدِّثَ ما سمعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أن أحدِّثَ فتصدِّقَنى . فقال مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ فأصدِّقَك .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « مسخوطين » : والمسخوط : المكروه . التاج (س خ ط) .

فقال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إنَّ أكبرَ آيةٍ فَرَحًا(١) فى القرآنِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقْتَ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أهلُ الإسلامِ . وقالوا : تأويلُ الكلامِ : إنَّ اللَّهَ يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ . قالوا : وهى كذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ . وقالوا : إنما نزَلَتْ هذه الآيةُ فى قومٍ صدَّهم المشركون عن الهِجْرةِ وفتَنوهم ، فأشفَقوا ألَّا يكونَ لهم توبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهريُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال - يعنى عمرَ - : كنا نقولُ : ما لمن افتتن من توبةٍ . وكانوا يقولون : ما اللَّهُ بقابلٍ منا شيئًا ، ترَكْنا الإسلامَ ببلاءٍ أصابَنا بعدَ معرفتِه . فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال عُمرُ : فكتبتُها بيدى ، ثم بعثتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصِ . قال هشامٌ : فلما جاءتنى جعلتُ أقرؤُها ولا أفهمُها ، فوقَع فى نفسى أنها أُنزلت فينا ؛ لما كنا نقولُ ، فجلستُ على بعيرى ، ثم لحِقتُ بالمدينةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنما أُنزِلت هذه الآياتُ فى عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، ونفرٍ من المسلمين ، كانوا قد أسلَموا ثم فُتِنوا وعُذِّبوا ، فافتُتِنوا ، كنا نقولُ : لا يقبَلُ اللَّهُ من هؤلاء صَرفًا ولا عَدْلًا أبدًا ؛ قومٌ أسلَموا ثم ترَكُوا دينَهم بعذابٍ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرجا » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٧٥) من طريق جرير به . والطبرانى (٨٦٥٨) من طريق منصور به مطولا ، وفى (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طريقين آخرين عن الشعبى .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ من طريق ابن إسحاق به ، بنحوه .

فنزَلت هؤلاء الآياتُ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ كاتبًا ، قال : فكتَبها بيدِه ، ثم بعَث بها إلى عَيّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، وإلى أولئك النفرِ ، فأسلَموا وهاجروا[1] .

١٦/٢٤ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال علىٌّ رضى اللَّهُ عنه : أىُّ آيةٍ فى القرآنِ أوسعُ ؟ فجعلوا يذْكُرون آياتٍ من القرآنِ : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] . ونحوَها . فقال علىٌّ : ما فى القرآنِ آيةٌ أوسعَ من قولِه : ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سعدٍ[3] الأزدىِّ ، عن أبى الكَنودِ ، قال : دخَل عبدُ اللَّهِ المسجدَ ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ ، قال : فجاء حتى قام على رأسِه ، فقال : [4] يا مُذَكِّرُ [4] أتقنِّطُ الناسَ ؟ ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القُرَظىِّ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هى للناسِ أجمعين .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ،

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١٢٦/٧ ، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٧٧ .

[2] أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به .

[3] فى م ، ت٣ : « سعيد » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

[4 - 4] فى م : « ما يذكر » .

[5] أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/١٣ من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٥٠) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/٧ - والبيهقى فى الشعب (١٠٥٣) من طريق الأعمش به ، والطبرانى (٨٦٣٥) من طريق الأعمش عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

عن أبى قَبيلٍ(١) ، قال : سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ المرادى(٢) يقولُ : ثنى أبو عبدِ الرحمنِ الـجُبْلانىُّ(٣) ، أنه سمِع ثَوْبانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ [٢/٧٣٢و] ﷺ يقولُ : « ما أُحِبُّ أنَّ لىَ الدُّنْيا وما فيها بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن أشرَك ؟ فسكَت النبىُّ ﷺ ، ثم قال : « ألا ومَن أشرَك ، ألا ومَن أشْرَك » . ثلاثَ مَرَّاتٍ(٤) .

وقال آخرون : نزَل ذلك فى قومٍ كانوا يَرَوْن أهلَ الكبائرِ(٥) من أهلِ النارِ ، فأعلَمَهم اللَّهُ بذلك أنه يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الخراسانىُّ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كنا معشرَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نرى أو نقولُ : إنه ليس شىءٌ من حسناتِنا إلا وهى مقبولةٌ ، حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٣] . فلما نزلت هذه الآيةُ قُلْنا : ما هذا الذى يُبطلُ أعمالَنا ؟ فقلنا : الكبائرُ والفواحشُ . قال : فكنا إذا

---

(١) فى م : « قنبل » . ينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٧ .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت٢ ، ت٣: « المزنى » . وينظر كنى البخارى ٥١/٩ ، والجرح ٣٢٣/٧، ٤٠٣/٩ ، والتعجيل ٤٩٤/٢ .

(٣) فى ص : « الجلانى » . وفى ت١ : « الجيلانى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحلالى » ، وفى م : « الجلائى » . ينظر تهذيب الكمال ٤١٥/٤ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن (٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٧) من طريق حجاج به ، والطبرانى فى الأوسط (١٨٩٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الكتاب » .

رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا : قد هلَك . حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء : ٤٨] . فلما نزَلت هذه الآيةُ كَفَفْنا عن القولِ فى مثلِ[1] ذلك ، فكُنَّا إذا رأَيْنا أحدًا أصاب منها شيئًا خِفْنا عليه ، وإن لم يُصِبْ منها شيئًا رجَونا له[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك جميعَ مَن أسرَف على نفسِه من أهلِ الإيمانِ والشركِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ جميعَ المسرفين ، فلم يخصُصْ به مسرفًا دونَ مسرفٍ .

١٧/٢٤ /فإن قال قائلٌ : يغفرُ اللَّهُ الشركَ ؟ قيل : نعم ، إذا تاب منه المشركُ . وإنما عنَى بقولِه : (إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ)[3] ، كما قد ذكَرنا قبلُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقرؤه ، وأنَّ اللَّهَ قد استثنى منه الشركَ إذا لم يتُبْ منه صاحبُه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ ، فأخبَر أنه لا يغفرُ الشركَ إلا بعدَ توبةٍ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ [الفرقان : ٧٠] . فأما ما عدَاه ، فإن صاحبَه فى مشيئةِ ربِّه ، إن شاء تفضَّل عليه ، فعفا له عنه ، وإن شاء عدَل عليه ، فجازاه به .

وأما قولُه : ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ . فإنه يعنى : لا تيأسوا من رحمةِ اللَّهِ ، كذلك **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس .

---

(١) زيادة من : ت١ ، ت٢ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٦/٧ عن مقاتل به .

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٢ .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك من الرواياتِ قبلُ ، فيما مضى ، وبيَّنا معناه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يسترُ على الذنوبِ كلِّها ، بعفوِه عن أهلِها ، وتَركِه عقوبتَهم عليها إذا تابوا منها ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ بهم ، أن يعاقبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأقبِلوا أيُّها الناس إلى ربِّكم بالتوبةِ ، وارجِعوا إليه بالطاعةِ له ، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِه ، وإفرادِ الأُلوهةِ له ، وإخلاصِ العبادةِ له .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : أى أَقْبِلوا إلى ربِّكم(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ ﴾ . قال : أجِيبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . قال : الإنابةُ الرجوعُ إلى الطاعةِ ، والنزوعُ عما كانوا عليه ، ألا تراه يقولُ : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الروم : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : واخْضَعوا له بالطاعةِ والإقرارِ بالدينِ الحنيفيةِ ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ من عندِه على كفرِكم به ، ﴿ ثُمَّ لَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم لا ينصُرُكم ناصرٌ ، فينقِذُكم من عذابِه النازلِ بكم .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبعوا أيُّها الناسُ ما أمَركم به ربُّكم فى تنزيلِه ، واجْتَنِبوا ما نهاكم فيه عنه ، وذلك هو أحسنُ ما أُنزِل إلينا من ربِّنا .

فإن قال قائلٌ : ومِن القرآنِ شىءٌ هو أحسنُ مِن شىءٍ ؟ قيل له : القرآنُ كلُّه حسنٌ ، وليس معنى ذلك / ما توهَّمْتَ ، وإنما [٧٣٢/٢ظ] معناه : واتَّبِعوا مما أُنزِل إليكم من ربِّكم من الأمرِ والنهيِ والخبرِ والمَثَلِ والقَصَصِ والجَدَلِ والوعدِ والوعيدِ ، ١٨/٢٤ أحسنَه ، وأحسنُه أن تأْتَمِروا لأمرِه ، وتنتَهوا عما نهَى عنه ؛ لأن النهىَ مما أُنزِل فى الكتابِ ، فلو عمِلوا بما نُهوا عنه كانوا عاملين بأقبحِه ، فذلك وجهُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ : ما أُمِرتُم به فى الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن يأتيَكم عذابُ اللَّهِ فجأةً ، ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تعْلَمون به حتى يَغْشاكم فجأةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم ، وأسلِموا له ؛ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ . بمعنى : لئلَّا تقولَ نفسٌ : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل : ١٥] . بمعنى : ألَّا تميدَ بكم ، (١ فـ « أن » - إذ ١) كان ذلك معناه - فى موضعِ نصبٍ .

وقولُه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ . يعنى أن تقولَ : يا نَدَما .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ . قال : الندامةُ(٢) .

والألفُ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ . هى ياءُ كنايةِ المتكلمِ(٣) ، وإنما أريد : يا حسرتِى ، ولكن العربُ تحوِّلُ الياءَ التى فى كنايةِ اسمِ المتكلمِ فى الاستغاثةِ ألفًا ، فتقولُ : يا ويلتا ، ويا ندما . فيُخرِجون ذلك على لفظِ الدعاءِ ، وربما قيل : يا حسرتِ(٤) على العبادِ . كما قيل : يا لَهْفِ عليه(٥) ، ويا لهفَا عليه . وذكَر الفرَّاءُ أنَّ أبا ثَرْوانَ أنشَدَه(٦) :

تَـزُورُونـهـا ولا أزورُ نـسـاءَكـمْ ألَـهْـفِ لأَوْلادِ الإمـاءِ الحواطِـبِ

خفضًا كما يُخفضُ فى النداءِ إذا أضافه المتكلمُ إلى نفسِه ، وربما أدخلوا الهاءَ

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « فأراد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/٢١٥ .

(٣) فى ت١ : « بالكناية » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ياء الكناية » .

(٤) فى ص ، ت١ : « يالحسرة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « بالحسرة » ، وفى م : « ياحسرة » . والمثبت من معانى القرآن ٢/٤٢١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢١ .

١٩/٢٤ بعد هذه الألفِ ، فيخفِضونها / أحيانًا ، ويرفعونها أحيانًا ؛ وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشده⁽¹⁾ :

يــا رَبِّ يا رَبَّاه إيَّاكَ أَسَــلْ
عَفْرَاءَ يا رَبَّاه مِنْ قَبْلِ الأَجَلْ

خفضًا ، قال : والخفضُ أكثرُ فى كلامِهم ، إلا فى قولِهم : يا هناهُ ، ويا هَنْتاهُ . فإن الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ ؛ لأنه كثيرٌ فى الكلامِ ، حتى صار كأنه حرفٌ واحدٌ .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على ما ضيَّعْتُ من العملِ بما أمَرنى اللَّهُ به ، وقصَّرْتُ فى الدنيا فى طاعةِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال⁽²⁾ : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فى أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فى أمرِ اللَّـهِ⁽³⁾ .

---

(1) المصدر السابق ٤٢٢/٢ .

(2) بعده فى ت١ : « ثنا سلمة قال » .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الأسماء الصفات (٧٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « فى ذكر الله » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تركتُ من أمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ اللَّهِ وكتابِه ورسولِه والمؤمنين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ . قال : فلم يكفِه أَنْ ضيَّع طاعةَ اللَّهِ ، حتى جعَل يَسْخرُ بأهلِ طاعةِ اللَّهِ . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم⁽¹⁾ .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : من المستهزئينَ بالنبىِّ ، وبالكتابِ ، وبما جاء به⁽²⁾ . ٢٠/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم أيُّها الناسُ ، وأَسْلِموا له ، ألَّا تقولَ نفسٌ يومَ القيامةِ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى أمرِ اللَّه . وألَّا تقولَ نفسٌ أخرى : لو أنَّ اللَّهَ هدانى للحقِّ ، [٧٣٣/٢و] فوفَّقَنى للرشادِ ، لَكُنْتُ ممن اتَّقاه بطاعتِه واتِّباعِ رضاه . أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٩/٩ .

ألَّا تقولَ أخرى حينَ تَرى عذابَ اللَّهِ فتُعاينُه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ . تقولُ : لو أنَّ لى رَجعةً إلى الدنيا ، ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحسنينَ ﴾ الذين أَحْسَنوا فى طاعتِهم ربَّهم ، والعملِ بما أمرَتْهم به الرسلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم ، (١﴿ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ آخرَ١) ، ﴿ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ ﴾ الآية . يعنى بقولِه : ﴿ لَوۡ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ : رَجْعةً إلى الدنيا . قال : هذا صِنفٌ آخرُ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ ما العبادُ قائلوه قبلَ أنْ يقولوه ، وعملَهم قبلَ أن يعمَلوه ، قال - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] - : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ إلى : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ : من المهتدين . فأخبَرَ اللَّهُ سبحانَه أنَّهم لو رُدّوا لم يَقْدِروا على الهدى ، وقال : ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وقال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ١١٠] . وقال : ولو رُدُّوا إلى الدنيا

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لحِيلَ بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أَوَّلَ مرَّةٍ وهم فى الدنيا(١) .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَأَكُونَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ نصبُه على أنه جوابُ ﴿ لَوْ ﴾ . والثانى : على الردِّ على موضعِ الكرَّةِ ، وتوجيهُ الكرَّةِ فى المعنى إلى : لو أنَّ لى(٢) أن أكِرَّ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

فما لك منها غيرُ ذِكْرَى وحَسْرةٍ(٤) وتَسْأَلَ عن رُكْبانِها أينَ يَمَّمُوا

/فنصَب « تسأل » عطفًا بها على موضعِ الذكرى ؛ لأن معنى الكلامِ : فما لك(٥) ٢١/٢٤ بـ : « يرسل » على موضعِ « الوحيِ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا للقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وللقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما القولُ كما تقولون ، ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ﴾ - أيُّها المتمنِّى على اللَّهِ الردَّ إلى الدنيا ؛ لتكونَ فيها من المحسنين - ﴿ ءَايَٰتِى ﴾ . يقولُ : قد جاءتك حُجَجى من بينِ رسولٍ أرسلْتُه إليك ، وكتابٍ أنزلتُه يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ ، فكذَّبت

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩١/٩ .

(٢) بعده فى ت١ : « كرة لى » .

(٣) معانى القرآن ٤٢٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ : « حسية » ، وفى ت٢ : « حينه » ، وفى ت٣ : « حديثه » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ٤٣٦/٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل سقطا وقع من النسخ ، لعله : « فمالك غير أن تذكر وتسأل ، كما عطف » . وينظر معانى القرآن ٤٢٢/٢ ، ٤٢٣ .

بآياتى ، واستكبرت عن قَبولِها واتِّباعِها ، ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتَ ممن يعملُ عملَ الكافرين ، ويستنُّ بسنتِهم ، ويتبعُ منهاجَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللَّهُ ردًّا لقولِهم ، وتكذيبًا لهم – يعنى لقولِ القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ . والصنفِ الآخرِ – ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ﴾ الآية⁽¹⁾ .

وبفتحِ الكافِ والتاءِ من قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ ﴾ على وجهِ المخاطبةِ للذكورِ ، قرأه القرأةُ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قرأ ذلك بكسرِ جميعِه ، على وجهِ الخطابِ للنفسِ ، كأنه قال : أن تقولَ نفسٌ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللَّهِ . بلى قد جاءتكِ أيُّها النفسُ آياتى ، فكذَّبتِ بها . أجرى الكلامَ كلَّه على النفسِ ، إذ كان ابتداءُ الكلامِ بها جرى ، والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها ، ما جاءت به قرأةُ الأمصارِ مُجمِعةً عليه به ، نقلًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الفتحُ فى جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

٢٢/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ القيامَةِ تَرَى يا محمدُ ، هؤلاءِ الذين كَذَبوا على اللَّهِ من قومِك ، فزعَموا أنَّ له ولدًا ، وأنَّ له شركاءَ⁽²⁾ ، وعبَدُوا آلهةً من دونِه ،

---

(١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « شريكا » .

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

والوجوهُ وإن كانت مرفوعةً بـ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، فإن فيها معنى نصبٍ ؛ لأنها مع خبرِها تمامُ ﴿ تَرَى ﴾ ، ولو تقدَّم قولُه : ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ قبلَ الوجوهِ ، كان نصبًا ، ولو نصَبَ « الوجوهَ المسودَّةَ » ، ناصبٌ فى الكلامِ لا فى القرآنِ ، [٧٣٣/٢ظ] إذا كانت المسودّةُ متأخرةً ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

ذَرِينى إنَّ أمرَكِ لن يُطاعَا وما ألفيتِنى حلمى⁽²⁾ مُضاعا

فنصَبَ الحلمَ والمضاعَ على تكريرِ « ألفيتِنى » ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ ، مثلَ « ظنَّ وأخواتِها » .

وفى ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ للعربِ لغتان : « مسودّةٌ » ، و « مسوادّةٌ » ، وهى فى أهلِ الحجازِ ، يقولون فيما ذُكِر عنهم : قد اسوادَّ وجهُه ، واحمارَّ ، واشهابَّ . وذكَر بعضُ نحويِّى البصرةِ عن بعضِهم ، أنه قال : لا يكونُ « افعالَّ » إلا فى ذى اللونِ⁽³⁾ الواحدِ ، نحوَ الأشهبِ⁽⁴⁾ . قال : ولا يكونُ فى نحوِ الأحمرِ ؛ لأن الشهَبَ⁽⁵⁾ لونٌ يحدُثُ ، والأحمرَ لا يحدثُ .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى جهنمَ مَأْوًى ومسكنٌ لمن تكبَّر على اللّهِ ، فامتنَع من توحيدِه ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، فيما أمَره ونهاه عنه ؟

---

(١) هو عدى بن زيد العبادى ، وقد تقدم البيت فى ٦٢٢/١٣ .

(٢) فى ص ، ت١ : « حكمى » .

(٣) فى ص ، ت١ : « النون » .

(٤) فى ت١ : « شهاب » .

(٥) فى ت٢ : « أشهب » وفى م ، ت٣ : « الأشهب » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُنَجِّى اللَّهُ من جهنَّمَ وعذابِها الذين اتَّقَوه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه فى الدنيا، ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . يعنى : بفوزِهم . وهى « مَفْعَلَةٌ » منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالفَت ألفاظُ بعضِهم الألفاظَ⁽¹⁾ التى قلناها فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . ⁽²⁾قال : بفضائلِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟/ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾⁽²⁾ . قال : بأعمالِهم . قال : والآخَرون يحمِلُون أوزارَهم يومَ القيامةِ ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾⁽³⁾ [النحل : ٢٥] . ٢٣/٢٤

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . على التوحيدِ⁽⁴⁾ . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ :

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « اللفظة » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٢/٢ .

(بمَفازاتِهم) . على الجماعِ(١) .

والصوابُ عندى من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما ، والعربُ توحِّدُ مثلَ ذلك أحيانًا وتجمعُ ، بمعنًى واحدٍ ، فيقولُ أحدُهم : سمِعتُ صوتَ القومِ ، وسمِعتُ أصواتَهم . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . ولم يقُلْ : أصواتُ الحميرِ . ولو جاء ذلك كذلك كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمسُّ المتقين من أذى جهنَّمَ شيءٌ ، وهو السوءُ الذى أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه لن يَمسَّهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ(٢) الدنيا ، إذ صاروا إلى كرامةِ اللَّهِ ، ونعيمِ الجنانِ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى له الألوهةُ من كلِّ خلقِه ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، خالقُ كلِّ شيءٍ لا ما لا يقدِرُ على خلقِ شيءٍ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شيءٍ قيِّمٌ بالحفظِ والكَلاءةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، يفتَحُ منها على مَن

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وشعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « آداب » . والأَرب : الحاجة والبغية والأمنية . الوسيط (أ ر ب) .

يشاءُ ، ويُمسِكُها على⁽¹⁾ مَن أحبَّ من خلقِه . واحدُها مِقْليدٌ . وأما الإقليدُ فواحدُ الأقاليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ : مفاتيحُها⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . أى : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : المقاليدُ المفاتيحُ . قال : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ⁽⁵⁾ .

٢٤/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحججِ اللَّهِ فكذَّبوا بها وأنكَروها ، أولئك هم المَغْبُونون

---

(1) فى م : « عن » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(4) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ١٠٢/٧ .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٥ إلى المصنف .

حظوظَهم (١ من خيرِ السماواتِ ١) التى بيدِه مفاتيحُها ؛ لأنهم حُرِموا ذلك كلَّه فى الآخرةِ بخلودِهم [٧٣٤/٢و] فى النارِ ، وفى الدنيا بخِذلانِهم عن الإيمانِ باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك ، الداعِيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الجاهِلون باللَّهِ تأمُرُونِّى أن أعبُدَ ؟ ولا تصلحُ العبادةُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ﴾ . النصبَ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل(٢) : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ . يريدُ(٣) : أفغيرَ اللَّهِ أعبدُ ، تأمُرُونِّى ؟! كأنه أراد به الإلغاءَ ، واللَّهُ أعلمُ ، كما تقولُ : ذهَب فلأن يدرِى . جعَله على معنى : فما(٤) يدرِى . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : « غيرَ » منتصبةٌ بـ « أعبدُ » ، و « أن » تحذفُ وتدخلُ ؛ لأنها علمٌ للاستقبالِ ، كما تقولُ : أريدُ أن أضربَ ، وأريدُ أضربُ ، وعسى أن أضربَ ، وعسى أضربُ ، فكانت فى طلبِها الاستقبالَ كقولِك : زيدًا سوفَ أضربُ . فلذلك حُذِفت وعمِل ما بعدَها فيما قبلَها ، ولا حاجةَ بنا إلى اللغوِ .

(١ - ١) فى ص : « خيرات خزائن الله » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « خيرات خزائن السماوات » .

(٢) فى م ، ت١ : « قل » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوحَى إليك ربُّك يا محمدُ ، وإلى الذين من قبلِك من الرسلِ ، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ . يقولُ : لئِنْ أشرَكتَ باللَّهِ شيئًا يا محمدُ ، ليَبطُلَنَّ عملُك ولا تنالُ به ثوابًا ، ولا تدركُ به جزاءً إلا جزاءَ مَن أشرَك باللَّهِ . وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . ومعنى الكلامِ : ولقد أوحِى إليك لئن أشرَكتَ ليحبطنَّ عملُك ، ولتكونَنَّ من الخاسِرين ، ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . بمعنى : وإلى الذين مِن قبلِك من الرسلِ من ذلك ، مثلُ الذى أوحِى إليك منه ، فاحذَرْ أن تشركَ باللَّهِ شيئًا فتَهلِكَ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . ولتكونَنَّ من الهالِكين بالإشراكِ باللَّهِ ، إن أشرَكتَ به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعبدْ ما أمَرك به هؤلاءِ المشركون من قومِك يا محمدُ بعبادتِه ، بل اللَّهَ فاعبُدْ دونَ كلِّ ما(١) سواه من الآلهةِ والأوثانِ والأندادِ ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على / نعمتِه عليك ، بما أنعَم عليك من الهدايةِ لعبادتِه(٢) ، والبراءةِ من عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ ، ونُصِبَ اسمُ ﴿ٱللَّهَ﴾ بقولِه : ﴿ فَٱعْبُدْ ﴾ . وهو بعدَه ؛ لأنه ردُّ كلامٍ ، ولو نُصِب بمضمرٍ قبلَه ، إذ كانت العربُ تقولُ : زيدٌ فليقُمْ ، (٣)وزيدًا فليقُمْ(٣) . رفعًا ونصبًا ؛ الرفعُ على : فليَنظُرْ زيدٌ ٢٥/٢٤

---

(١) فى ت١ : « من » .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « لعباده » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

فليقُمْ . والنصبُ على : انظُروا زيدًا فليقُمْ - كان صحيحًا جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عظَّم اللَّهَ حقَّ عظمتِه ، هؤلاء المشركون باللَّهِ ، الذين يدعونك إلى عبادةِ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين لم يؤمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم ؛ فمن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قدرِه ، ومَن لم يؤمِنْ بذلك ، فلم (١) يقدُرِ اللَّهَ (١) حقَّ قدرِه (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ : ما عظَّموا اللَّهَ حقَّ عظمتِه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضُ كلُّها قبضتُه فى يومِ القيامةِ ، ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ كلُّها ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فالخبرُ عن الأرضِ متناهٍ عندَ قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، و﴿ وَٱلْأَرْضُ ﴾ مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ ، ثم استأنَف (٤) الخبرَ عن السماواتِ فقال : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . وهى مرفوعةٌ بـ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يؤمن بالله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٩٧/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٧ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « استؤنف » .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنهم كانوا يقولون : الأرضُ والسماواتُ جميعًا فى يمينِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قد قبَض الأرَضينَ والسماواتِ جميعًا بيمينِه ، ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يعنى : الأرضُ والسماواتُ بيمينِه جميعًا . قال ابنُ عباسٍ : وإنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه⁽١⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ فى يدِ اللَّهِ ، إلا كخردلةٍ فى يدِ أحدِكم⁽٢⁾ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ⁽٣⁾ ، قال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ [٧٣٤/٢ظ] جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . قال : ويدُه الأخرى خِلْوٌ ليس فيها شىءٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عمارِ بنِ عمرَ⁽٤⁾ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : كأنها

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٧) من طريق أبى الجوزاء به .

(٣) فى م ، ت١ : « الجرسى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحرسى » . وينظر الأنساب ٤٥/٢ .

(٤) فى م : « عمرو » . قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : أخطأ يحيى بن يمان فيما قال : عمار بن عمر . وإنما هو عمار بن عمارة . ينظر الجرح والتعديل ٣٩١/٦ .

جَوزةٌ (١) بقَضِّها وقَضِيضِها (١) .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : السماواتُ والأرضُ مطوياتٌ بيمينِه جميعًا (٢) . ٢٦/٢٤

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنما يستعينُ (٣) بشمالِه المشغولةُ يمينُه (٤) ، وإنما الأرضُ والسماواتُ كلُّها بيمينِه ، وليس فى شمالِه شىءٌ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ يخطبُ الناسَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأخُذُ السماواتِ السبعَ (٥) والأرضينَ السبعَ فيجعلُها فى كفَّيه (٦) ، ثم يقولُ (٧) بهما كما يقولُ الغلامُ بالكرةِ (٧) : أنا اللَّهُ الواحدُ ، أنا اللَّهُ العزيزُ » . حتى لقد رأَينا المنبرَ ، وإنه ليكادُ أن يسقطَ به (٨) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنى منصورٌ وسليمانُ ،

(١ - ١) فى ت١ : « يقبضها فقبضها » . والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٥) من طريق يحيى بن اليمان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « يستغنى » .

(٤) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى م ، ت١ : « كفه » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ت٣: « الغلام بهما كما يقول الكرة » ، وفى ت١: « الغلام بهما يقول الكرة » ، وفى مصدر التخريج : « بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة » .

(٨) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥٧) من طريق الربيع به .

عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ ، والأَرَضِينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ ، والخلائقَ على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ، وقال : « ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : فضحِك النبيُّ ﷺ تعجبًا وتصديقًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ بنِ (٣) عبدِ الرحمنِ (٣) ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ جاءه حَبرٌ من أحبارِ اليهودِ فجلَس إليه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « حَدِّثْنا » . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ ، جعَل السماواتِ على إصبعٍ ، (٤) والأَرَضِينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ (٤) ، والماءَ والشجرَ على إصبعٍ ، وجميعَ الخلائقِ على إصبعٍ ، ثم يهُزُّهنَّ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ؛ تصديقًا لما قال ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، الآيةَ(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ نحوَ ذلك .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٣٨) عن ابن بشار به ، وأحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧) ، والبخارى (٧٤١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥١) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٣٩) عن ابن بشار به ، ومسلم (١٩/٢٧٨٦) من طريق فضيل به ، وأحمد ٣٧٧/٧ (٤٣٦٨) والبخارى (٧٥١٣ ، ٤٨١١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٠) من طريق منصور به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به ، بإسقاط السدى بين أحمد وأسباط . ينظر ما يأتى .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ وعباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الضحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ يهوديٌّ بالنبيِّ ﷺ وهو جالسٌ ، فقال : « يا يهوديُّ ، حدِّثْنا » . فقال : كيف تقولُ يا أبا القاسمِ يومَ يجعلُ اللَّهُ السماءَ على ذِهِ ، والأرضَ على ذِهِ ، والجبالَ على ذِهِ ، وسائرَ الخلقِ على ذِهِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، الآية(١) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ،/ قال : أتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال : يا أبا القاسمِ ، أبَلَغك أن اللَّهَ يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ ، والسماواتِ على إصبعٍ ، والأرَضينَ على إصبعٍ ، والشجرَ على إصبعٍ ، والثَّرَى على إصبعٍ ؟! قال : فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَتْ نواجذُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) . ٢٧/٢٤

وقال آخرون : بل السماواتُ في يمينِه ، والأَرَضونَ في شمالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي حازمٍ ، قال : ثني أبو حازمٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ(٣) مِقْسَمٍ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : رأَيْتُ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٤٠) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٥٣ ، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) من طريق محمد بن الصلت به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٩/٥ (٢٢٦٧، ٢٩٨٨) من طريق أبي كدينة به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٥٢ عن أبي السائب سلم بن جنادة به ، وأحمد ٦٩/٦ (٣٥٩٠) ، ومسلم (٢٢/٢٧٨٦) من طريق أبي معاوية به . والبخاري (٧٤١٥ ، ٧٤٥١) ، ومسلم (٢١/٢٧٨٦، ٢٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٢) كلهم من طريق الأعمش به .

(٣) في ص ، ت١ : « عن » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ يقولُ : « يأخُذُ الجبارُ سماواتِه وأرضَه بيدَيْه » . وقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، وجعَل يقبضُهما ويبسطُهما ، قال : « ثم [٢/٧٣٥و] يقولُ : أنا الرحمنُ ، أنا الملِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . وتمايَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه ، وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شىءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنى أبو علقمةَ الفَرْوِىُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ (٢) بنِ عميرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يأخذُ الجبَّارُ سماواتِه وأرضَه بيدِه (٣) » . وقبَض يدَه ، فجعَل يقبِضُها ويبسطُها ، ثم يقولُ : أنا الجبَّارُ ، أنا الملِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . قال : ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ (٤) إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شىءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقِطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ (٥) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ علىِّ بنِ عياشٍ (٦) الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ شعيبٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه كان يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقبِضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوِى السماواتِ بيمينِه ، ثم يقولُ : أنا الملِكُ ، أينَ ملوكُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦/٢٧٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٨٩) ، وابن ماجه (١٩٨ ، ٤٢٧٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤٦) من طريق عبد العزيز بن أبى حازم به ، ومسلم (٢٥/٢٧٨٨) من طريق آخر عن أبى حازم به .

(٢) فى ت٣ : « عبيد الله » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٩ .

(٣) فى ص : « بيديه » .

(٤) فى ص ، ت٣ : « نظر » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٤٣٧) من طريق عبد العزيز به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » . ينظر ماتقدم فى ٣٧/١٥ .

الأرضِ ؟ »(١) .

حُدِّثْتُ عن حرملةَ بنِ يحيى ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يحيى القائدُ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ يَقبِضُ الأرضَ يومَ القيامةِ بيدِه ، ويطوِى السماءَ بيمينِه ، ويقولُ : أنا الملِكُ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ(٣) ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكُلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ حَبرٌ من اليهودِ ، فقال : أرأيتَ إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فأينَ الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « هم فيها كرَقْمِ الكتابِ »(٤) .

/**حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا عمرُ(٥) بنُ ٢٨/٢٤
حمزةَ ، قال : ثنى سالمٌ ، عن أبيه ، أنه أخبرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَطوِى اللَّهُ السماواتِ ، فيأخذُهن بيمينِه ، ويَطوِى الأرضَ ، فيأخذُها بشمالِه ، ثم يقولُ : أنا الملِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ »(٦) .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزلت من أجلِ يهودىٍّ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صفةِ الربِّ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/١٤ (٨٨٦٣) ، والبخارى (٦٥١٩ ، ٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٣/٢٧٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٩٢ ، ١١٤٥٥) ، وابن ماجه (١٩٢) من طريق ابن شهاب الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٢) من طريق نافع به .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عون » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف .

(٥) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١ .

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢) ، وعبد بن حميد (٧٤٠ - منتخب) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٤١) من =

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللَّهُ خلَق الخلقَ ، فمن خلقَه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ حتى انتُقِع لونُه (١) ، ثم ساوَرَهم (٢) غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ فسكَّنه ، وقال : اخفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه من اللَّهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الصمد ١- ٤] . قال : فلما تلاها عليهم النبيُّ ﷺ قالوا : صِفْ لنا ربَّك ، كيف خَلْقُه ؟ وكيفَ عَضُدُه ؟ وكيف ذراعُه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ من غضبِه الأولِ ، ثم ساوَرَهم (٢) ، فأتاه جبريلُ ، فقال مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما (٣) سألوه عنه ، (٤) قال : يقولُ اللَّهُ (٤) : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : تكلَّمت اليهودُ فى صفةِ الربِّ ، فقالوا ما لم يعلَموا ولم يرَوا ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، ثم بيَّن للناسِ عظمتَه ، فقال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . فجعَل صفتَهم التى وصَفوا اللَّهَ بها شِركًا (٦) .

= طريق أبى أسامة به .

(١) يقال : انتقع لونه وامتقع ، إذا تغيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك . النهاية ٥/١٠٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شاورهم » . وساورهم : واثبهم . ينظر الوسيط (س و ر) .

(٣) فى ت٢ : « مثل ما » .

(٤ - ٤) زيادة من : ت٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٧١ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣) من طريق يعقوب به ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٧) =

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فى قدرتِه ؛ نحوَ قولِه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦] . أى : وما كانت لكم عليه[1] قدرةٌ . وليس المِلكُ لليمينِ دونَ سائرِ الجسدِ . قال : وقولُه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ . نحوُ قولِك للرجلِ : هذا فى يدِك ، وفى قبضتِك . والأخبارُ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه وغيرِهم ، تشهدُ على بُطولِ هذا القولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبسةَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عائشةَ قالت : سأَلتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « علَى الصِّراطِ »[2] .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للَّهِ ، وعلوًّا وارتفاعًا عما يُشركُ به هؤلاءِ المشركون من قومِك يا محمدُ ، القائلون لك : اعبُدِ الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ ، واسجُدْ لآلهتِنا .

[٧٣٥/٢ظ] /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا[3] مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ . ٢٩/٢٤

= من طريق يعقوب موصولًا عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

[1] سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

[2] أخرجه أحمد ١١٦/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والحاكم ٤٣٦/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) من طريق عنبسة به مطولا ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

[3] سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونفَخ إسرافيلُ فى القَرْنِ ، وقد بيَّنا معنى الصُّورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وذكَرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فيه ، والصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقولُه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مات ، وذلك فى النفخةِ الأولى .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : مات (٢) .

وقولُه: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عنَى اللَّهُ بالاستثناءِ فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى به جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : جبريلُ ومكيائيلُ وإسرافيلُ وملكُ الموتِ (٢) .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عيسى ، عن عمِّه يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فقيل : مَن هؤلاء الذين اسْتَثْنَى اللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « جبريلُ ومِيكائيلُ وملكُ الموتِ ، فإذا قبَض أرواحَ الخلائقِ قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف .

يا مَلَكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ وهو أعلمُ . قال : يقولُ : سبحانَك تبارَكْتَ ربى ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ . قال : يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، خُذْ نفسَ مِيكائيلَ . قال : فيَقَعُ كالطَّوْدِ العظيمِ . قال : ثم يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وملكُ الموتِ . قال : فيقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مُتْ . قال : فيموتُ . قال : ثم يقولُ : يا جبريلُ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ جبريلُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ . وهو مِن اللَّهِ بالمكانِ الذى هو به . قال : فيقولُ : يا جبريلُ ، ما(١) بدٌّ مِن مَوْتةٍ . قال : فيَقَعُ ساجدًا يُخْفِقُ بجَناحَيْه . يقولُ : سبحانَك ربى ، تبارَكْتَ وتعالَيْتَ ياذا الجلالِ والإكرامِ ، أنت الباقى ، وجبريلُ الميتُ الفانى . قال : ويَأْخُذُ رُوحَه فى الخَلْقةِ(٢) التى خُلِق منها . قال : فيَقَعُ على ميكائيلَ أن فضلَ خلقِه على خلقِ مِيكائيلَ ، كفضلِ الطَّوْدِ العظيمِ على الظَّرِبِ(٣) مِن الظِّرابِ »(٤) .

/ **وقال آخرون** : عنَى بذلك الشهداءَ . ٣٠/٢٤

(٥) ذكرُ مَن قال ذلك (٥)

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن ذى حُجْرٍ اليَحْمَدىِّ(٦) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ت١ : « الحلقة » .

(٣) الظَّرِب : الجبل المنبسط . الوسيط (ظ ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى نصر السجزى فى الإبانة وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) كذا ورد اسمه فى النسخ ، وجاء فى سنن سعيد بن منصور : « حجر الهجرى » ، ووقع فى النسختين المخطوطتين لمصنف ابن أبى شيبة : « صخر » ، وأثبته محقق المصنَّف - كما فى نسخنا -.وذكره البخار فى تاريخه وابن أبى حاتم =

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ . قال : الشهداءُ ثَنِيَّةُ[١] اللَّهِ حولَ العرشِ ، مُتَقَلِّدين السيوفَ[٢] .

وقال آخرون : عنَى بالاستثناءِ فى الفَزَعِ الشهداءَ ، وفى الصَّعْقِ جبريلَ وملكَ الموتِ وحَمَلةَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والخبرِ الذى جاء فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ[٣] المَدَنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فى الصُّورِ ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى : نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ : نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ : نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، تبارَك وتعالى . يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللَّهُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، فمَن استثْنَى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقَاهم اللَّهُ فزَعَ ذلك اليومِ وأمَّنَهم . ثم يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بنفخةِ الصعقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الصعقِ . فيُصْعَقُ أهلُ

= فى الجرح باسم : « حجر الهجرى » ، وقال : ابن أبى حاتم : ويقال : الأصبهانى . سئل عنه أبو زرعة ، فقال : رجل من أهل هجر لا أعرفه . ينظر التاريخ الكبير ٧٣/٣ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٣ .

(١) فى ت١ : « ثبتة » . وثنية الله : هم الذين استثناهم الله من الصعق . ينظر النهاية ٢٢٥/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٦٨) ، وهناد فى الزهد (١٦٤) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦١) من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢٩٨/٥ من طريق عمارة به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ من طريق شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن رجل عن سعيد بن جبير قوله .

(٣) فى ت١ : « نافع » وقد تقدم على الصواب فى ٦١١/٣ ، وينظر البداية والنهاية ٣٢٣/١٩ .

السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فإذا هم خامِدون ، ثم يأتى ملكُ الموتِ إلى الجبارِ تبارك وتعالى ، فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شئْتَ . فيقولُ له ، وهو أعلمُ : فمَن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ⁽¹⁾ الذى لا تَموتُ⁽²⁾ ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِى جبريلُ وميكائيلُ . فيقولُ اللَّهُ له : اسْكُتْ ، إنى كتَبْتُ الموتَ على مَن كان تحتَ⁽³⁾ عرشى . ثم يأتى ملكُ الموتِ فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات جبريلُ وميكائيلُ . [٧٣٦/٢و] فيقولُ اللَّهُ ، وهو أعلمُ : فمن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ⁽²⁾ ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِيتُ أنا . فيقولُ اللَّهُ : فلْيَمُتْ حَمَلةُ العرشِ . فيَموتون ، ويَأْمُرُ اللَّهُ تبارك تعالى العرشَ فيَقْبِضُ الصُّورَ ، فيقولُ : يا⁽⁴⁾ ربِّ ، قد مات حملةُ عرشِك . فيقولُ : ومَن بقِى ؟ وهو أعلمُ ، فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ⁽²⁾ ، وبقِيتُ أنا . قال : فيقولُ اللَّهُ : أنت مِن خلقى خلَقْتُك لما رأيْتَ ، فمُتْ لا تَحْىَ . فيَموتُ »⁽⁵⁾ .

وهذا القولُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أولى بالصحةِ ؛ لأن الصَّعقَ⁽⁶⁾ فى هذا الموضعِ الموتُ ، والشهداءُ وإن كانوا أحياءً عندَ اللَّهِ ، كما أخْبَرَ تعالى ذكرُه ، فإنهم قد ذاقوا الموتَ قبلَ ذلك .

وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالاستثناءِ فى هذا الموضعِ الاستثناءَ مِن الذين صَعِقوا عندَ نفخةِ الصعقِ ، لا مِن الذين قد ماتوا قبلَ ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وذلك أنه لو جاز

---

(1) بعده فى : ت٢ ، ت٣ : « القيوم » .

(2) فى م : « يموت » .

(3) فى ت٣ : « تحتى تحت » .

(4) فى م : « أى » .

(5) تقدم حديث الصور فى ٦١١/٣ - ٦١٣ .

(6) فى م : « الصعقة » .

٣١/٢٤ أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك وذاق / الموتَ قبلَ وقتِ نفخةِ الصَّعْقِ ، وجَب أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك فذاق الموتَ مِن قبلِ ذلك ؛ لأنه ممن(١) لا يُصْعَقُ فى ذلك الوقتِ ، إذ(٢) كان الميتُ لا يُجَدَّدُ له موتٌ آخرُ فى تلك الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال الحسنُ : يَسْتَثْنِى اللَّهُ ، وما يَدَعُ أحدًا مِن أهلِ السماواتِ ولا أهلِ الأرضِ ، إلا أذاقه الموتَ . قال قتادةُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ إلى ما (٣ صارت ثَنِيَّتُه٣) . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أتانى مَلَكٌ فقال : يا محمدُ ، اخْتَرْ ؛ نبيًّا ملِكًا ، أو نبيًّا عبدًا . فأوْمَأ إلىَّ أن تَواضَعْ ، قال : نبيًّا عبدًا . قال : فأُعطِيتُ خَصْلتين ؛ أن جُعِلْتُ أولَ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ، وأولَ شافعٍ ، فأَرْفَعُ رأسى ، فأَجِدُ موسى آخِذًا بالعرشِ ، فاللَّهُ أعلمُ أصَعِق بعدَ الصعقةِ الأولى أم لا ؟ »(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال يهودىٌّ بسوقِ المدينةِ : والذى اصْطَفَى موسى على البشرِ . قال : فرفَع رجلٌ من الأنصارِ يدَه ، فصكَّ(٥) وجهَه ، فقال : تقولُ هذا ، وفينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ونُفِخَ فى الصور ، فصَعِق مَن فى السماواتِ ، ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ثم نُفِخ فيه أخرى ، فإذا هم قيامٌ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « صار ثنيته » ، وفى ت١ : « ذا يثتثنيه » ، وفى ت٣ : « صار تنشيته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع فى هذا الأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

يَنْظُرون ، فأكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه ، فإذا موسى آخذٌ بقائمةٍ مِن قوائمِ العرشِ ، فلا أدْرِى أرَفع رأسَه قبلى ، أو كان ممن اسْتَثْنى اللَّهُ ؟ »(١)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « كأنى أَنْفُضُ رأسى مِن الترابِ أولَ خارجٍ ، (٢فأَلْتَفِتُ فلا أَرَى أحدًا٢) إلا موسى مُتَعَلِّقًا بالعرشِ ، فلا أَدْرِى أممن(٣) اسْتَثْنى اللَّهُ أن لا تُصِيبَه النفخةُ ، أو بُعِث قبلى ؟ »(٤) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم نُفِخ فى الصورِ نفخةٌ أخرى . والهاءُ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ الصورِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : فى الصُّورِ ، وهى نفخةُ البعثِ(٥) .

وذُكِر أن بيـنَ النفختين أربعين سنةً .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ(٦) ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بيـنَ النفختين أربعون(٧) » . قالوا : يا أبا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٥) عن أبى كريب به ، وابن ماجه (٤٢٧٤) من طريق محمد بن عمرو به . وزادا فى آخره : « ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « فالتقم فلا أدرى آخذا » .

(٣) فى ت٢ : « ممن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف ، وهو جزء من الأثر المتقدم ص ٢٥٤ .

(٦) بعده فى ت٣ : « عن صالح » .

(٧) بعده فى ت٢ ، ت٣ : « سنة » .

هريرةَ ، أربعون يومًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعون سنةً ؟ قال : أبَيْتُ . « ثم يُنْزِلُ اللَّهُ مِن السماءِ ماءً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ البَقْلُ » . قال : « وليس مِن الإنسانِ شيءٌ إلا(١) يَبْلَى ، إلا (٢)عظمًا واحدًا(٢) ، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ(٣) ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ »(٤) .

٣٢/٢٤ /حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا البَلْخِيُّ بنُ إياسٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . قال : الأُولى مِن الدنيا ، (٥)والأخيرةُ مِن(٥) الآخرةِ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال نبيُّ اللَّهِ : « بينَ النفختين أربعون » . قال : قال أصحابُه : فما سأَلْناه عن ذلك ، ولا زادَنا على ذلك . غيرَ أنهم كانوا يَرَوْن مِن رأيِهم أنها أربعون سنةً . وذُكِر لنا أنه يُبْعَثُ في تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : مطرُ(٧) الحياةِ . حتى تَطِيبَ الأرضُ [٧٣٦/٢ظ] وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم يُنْفَخُ فيه الثانيةُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾(٨) .

---

(١) في ت١ ، ص : « لا » .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظم واحد » .

(٣) عجب الذنب : العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز . النهاية ١٨٤/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (١٤١/٢٩٥٥) عن أبي كريب به ، والبخاري (٤٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٩) من طريق أبي معاوية به ، والبخاري (٤٨١٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مطرا » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

قال : ذُكِر لنا أن معاذَ بنَ جبلٍ سأَل نبيَّ اللَّهِ ﷺ : كيف يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامةِ ؟ قال : « يُبْعَثون جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين بنى ثلاثين سنةً »(١) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا مَن صَعِق عندَ النفخةِ التى قبلَها وغيرُهم ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ تعالى الذين كانوا أمواتًا قبلَ ذلك - قيامٌ مِن قبورِهم وأماكنِهم مِن الأرضِ ، أحياءٌ كهيئتِهم قبلَ مماتِهم ، يَنْظُرون أمرَ اللَّهِ فيهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : حينَ يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأضاءَت الأرضُ بنورِ ربِّها . يقالُ : أشْرَقَت الشمسُ ؛ إذا صَفَت وأضاءَت . وشرَقَت(٢) ؛ إذا طلَعَت . وذلك حينَ يَبْرُزُ الرحمنُ لفصلِ القضاءِ بينَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : فما يَتَضارُّون فى نورِه إلا كما يَتَضارُّون فى الشمسِ فى اليومِ الصَّحْوِ الذى لا دَخَنَ فيه(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٢ (الميمنية) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٦٧) ، (٤٦٨) من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل به .

(٢) فى م : « أشرقت » . وينظر اللسان (ش ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : أضاءَت(١) .

وقولُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . يعنى : كتابُ أعمالِهم لمحاسبتِهم ومُجازاتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : كتابُ أعمالِهم .

٢٤/٣٣ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : الحسابُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يقولُ(٢) : وجِىء بالنَّبيِّين ليسْألَهم ربُّهم عما أجابَتهم به أممُهم ، وردَّت عليهم فى الدنيا ، حينَ أتَتْهم رسالةُ اللَّهِ ، ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يعنى بالشهداءِ(٣) أمةَ محمدٍ ﷺ ، يَسْتَشْهِدُهم ربُّهم على الرسلِ ، فيما ذكَرت مِن تبليغِها رسالةَ اللَّهِ التى أرْسَلَهم بها ربُّهم إلى أممِها ، إذا(٤) جحَدَت أممُهم أن يكونوا أبْلَغوهم رسالةَ اللَّهِ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ ، وهذا نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقيل : عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ . وليس لما قالوا مِن ذلك فى هذا الموضعِ كبيرُ معنًى ؛ لأن عقيبَ قولِه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١ : « وقبل » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالشهود » .

(٤) فى م : « إذ » .

وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ ؛ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ . وفى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أنه إنما دُعِى بالنبيين والشهداءِ ، للقضاءِ بينَ الأنبياءِ وأممِها ، وأن الشهداءَ إنما هى جمعُ شهيدٍ ، الذين يَشْهَدون للأنبياءِ على أممِهم ، كما ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ . فإنهم لَيَشْهَدون للرسلِ بتبليغِ الرسالةِ ، وبتكذيبِ الأممِ إياهم⁽¹⁾ .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا قولَه من القولِ الآخرِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ : الذين اسْتُشْهِدوا فى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقُضِى بينَ النبيين وأممِها بالحقِّ ، ⁽²⁾وقضاؤُه بينَهم بالحقِّ⁽²⁾ ألَّا يَحْمِلَ على أحدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُعاقِبَ نفسًا إلا بما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وَقَالَ لَهُمْ [٢/٧٣٧و] خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ووفَّى اللَّهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرٍّ، وهو أعلمُ بما يَفْعَلون فى الدنيا، مِن طاعةٍ أو معصيةٍ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ مِن ذلك، وهو مُجازِيهم عليه يومَ القيامةِ، فمثيبٌ المحسنَ بإحسانِه، والمسىءَ بما يَشاءُ⁽¹⁾.

٣٤/٢٤ /وقولُه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾. يقولُ: وحُشِر الذين كفَروا باللَّهِ، إلى نارِه التى أعَدَّها لهم يومَ القيامةِ جماعاتٍ؛ جماعةً جماعةً، وحزبًا حزبًا.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿زُمَرًاۖ﴾. قال: جماعاتٍ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ السبعةُ، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾: قُوّامُها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾. يعنى: كتابَ اللَّهِ المُنَزَّلَ على رسلِه⁽²⁾، وحججَه التى بعَث بها رسلَه إلى أممِهم، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ﴾. يقولُ: ويُنْذِرونكم ما تَلْقَوْن فى يومِكم هذا. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه: ويُنْذِرونكم مصيرَكم إلى هذا اليومِ، ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾. يقولُ: قال الذين كفَروا مُجيبين لخزَنةِ جهنمَ: بلى، قد أتَتْنا الرسلُ منا، فأنْذَرتْنا⁽³⁾ لقاءَنا هذا اليومَ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: قالوا:

---

(١) فى م: «أساء».

(٢) فى ت١: «رسوله».

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣: «فأنذرونا».

ولكن وجَبَت(١) كلمةُ اللهِ ، أن عذابَه لأهلِ الكفرِ به علينا ، بكفرِنا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . بأعمالِهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيَقولُ خَزَنةُ جهنمَ للذين كفَروا حينَئذٍ : ﴿ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعةَ ، على قَدْرِ منازِلِكم(٣) فيها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها ، لا تُنْقَلُون(٤) عنها إلى غيرِها . ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئس مسكنُ المتكبِّرِين على اللهِ فى الدنيا ، أن يُوَحِّدوه ويُفرِدوا له الأُلوهةَ - جهنمُ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحُشِر الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه فى الدنيا ، وأخْلَصوا له فيها الأُلوهةَ ، وأفْرَدوا له العبادةَ ، فلم يُشْرِكوا فى عبادتِهم إياه شيئًا - ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ . يعنى جماعاتٍ ، فكان سَوْقُ هؤلاءِ إلى منازلِهم من

---

(١) فى ت١ : « حقت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « منازلهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ينقلون » .

الجنةِ وفدًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ فى سورةِ « مريمَ »(١) ، على نَجائبَ مِن نجائبِ الجنةِ ، وسَوقُ الآخرين إلى النارِ دَعًّا ووِرْدًا ، كما قال اللَّهُ .

٣٥/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فى أماكنِه مِن هذا الكتابِ .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ . قال : كان سَوْقُ أولئك عُنْفًا وتَعَبًا ودَفْعًا . وقرَأ : ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . قال : يُدْفعون دفعًا . وقرَأ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ٢] . قال : يَدْفَعُه . وقرَأ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾ [مريم : ٨٦] . و ﴿ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴾ [مريم : ٨٥] . ثم قال : فهؤلاء وفدُ اللَّهِ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ . حتى إذا انْتَهَوا إلى بابِها ، إذا هم بشجرةٍ يَخْرُجُ مِن أصلِها [٧٣٧/٢ظ] عينان ، فعمَدوا إلى إحداهما ، فشرِبوا منها ، كأنما أُمِروا بها ، فخرَج ما فى بطونِهم مِن قَذَرٍ أو(٢) أذًى أو قَذًى ، ثم عمَدوا إلى الأخرى ، فتوَضَّئوا منها كأنما أُمِروا بها(٣) ، فجرَت عليهم نَضْرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَبْلَى ثيابُهم بعدَها ، ثم دخَلوا الجنةَ ، فتلَقَّتْهم الوِلْدانُ كأنهم اللؤلؤُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٢٩/١٥ - ٦٣١ .

(٢) فى ت٢ : « أى » .

(٣) فى م : « به » .

المكنونُ ، فيقولون : أبْشِرْ (١عبدَ اللَّهِ ١) ، أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا وكذا . ثم يَنْظُرُ إلى تأسيسِ بنيانِه ؛ جَنْدَلُ(٢) اللؤلؤَ الأحمرِ والأصفرِ والأخضرِ ، يَتَلألأُ كأنه البرقُ ، فلولا أن اللَّهَ قضَى ألا يَذْهَبَ بصرُه لَذَهَب ، ثم يأْتى بعضُهم إلى بعضِ أزواجِه ، فيقولُ : أبْشِرِى ، قد قدِم فلانُ بنُ فلانٍ . فيُسَمِّيه باسمِه واسم أبيه ، فتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ فيَسْتَخِفُّها الفرحُ حتى تقومَ ، فتَجْلِسُ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، فيَدْخُلُ فيَتَّكِئُ على سريرِه ، ويَقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . الآية(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذكَر أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : يُساقُون إلى الجنةِ ، فيَنْتَهُون إليها ، فيَجِدون عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان تَجْرِيان ، فيَعْمِدون إلى إحداهما ، فيَغتَسِلون منها ، فتَجْرِى عليهم نضرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَغْبَرَّ جلودُهم بعدَها أبدًا ، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ ، ويَعْمِدون إلى الأخرى ، فيَشْرَبون منها ، فيَذْهَبُ ما فى بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى ، ثم يأتون بابَ الجنةِ فيَسْتَفْتِحون ، فيُفْتَحُ لهم ، فتتَلَقَّاهم خزنةُ الجنةِ ، فيقولون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] . قال : وتَتَلَقَّاهم(٤) الوِلْدانُ المُخَلَّدون ، يُطِيفون بهم كما يُطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَمِيمِ إذا جاء مِن الغَيْبةِ ،

(١ - ١) زيادة من : ت١ .

(٢) فى م : « جنادل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٦/٢ ، وابن أبى شيبة ١١٢/١٣ والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٠) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٤/٧ - والبيهقى فى البعث (٢٧٢) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه والضياء فى المختارة .

(٤) فى ص ، ت١ : « فتلقاهم » .

يقولون : أبْشِرْ أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا . فيَنْطَلِقُ أحدُهم إلى زوجتِه ، فيُبَشِّرُها به ، فيقولُ : قدِم فلانٌ . باسمِه الذى كان يُسَمَّى به فى الدنيا . قال : فيَسْتَخِفُّها الفرحُ ، حتى تقومَ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، وتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ قال : فيقولُ : نعم . قال : فيَجِيءُ حتى يَأْتِيَ منزلَه ، فإذا أصولُه مِن جَنْدلِ اللؤلؤ ، مِن بينِ أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ . قال : فيَدْخُلُ ، فإذا الأكوابُ موضوعةٌ ، والنَّمارِقُ مصفوفةٌ ، والزَّرابِيُّ مَبْثوثةٌ . قال : ثم يَدْخُلُ إلى زوجتِه مِن الحُورِ العِينِ ، فلولا أن اللَّهَ أعَدَّها له ، لَالْتُمِع(١) بصرُه مِن نورِها وحسنِها . قال : فاتَّكأ عندَ ذلك ، ويقولُ : /﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فتُنادِيهم الملائكةُ : ﴿ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . ٣٦/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السديُّ نحوَه أيضًا ، غيرَ أنه قال : لهو أهْدَى إلى منزلِه فى الجنةِ ، منه إلى منزلِه فى الدنيا . ثم قرَأ السديُّ : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ « إذا » التى فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : يقالُ : إن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ . فى معنى : قال لهم ، كأنه يُلْغِي الواوَ ، وقد جاء فى الشعرِ شيءٌ يُشْبِهُ أن تكونَ الواوُ زائدةً ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم يَكُنْ إلا توهُّمُ(٣) حالمٍ بخَيالِ

فيُشْبِهُ أن يكونَ يُرِيدُ : فإذا ذلك لم يَكُنْ . قال : وقال بعضُهم : فأُضْمِر الخبرُ ، وإضمارُ الخبرِ أيضًا أحسنُ فى الآيةِ ، وإضمارُ الخبرِ فى الكلامِ كثيرٌ . وقال آخرُ

---

(١) التُّمع : اختُلس . النهاية ٤/ ٢٧١ .

(٢) هو ابن مقبل . والبيت فى ديوانه ص ٢٥٩ .

(٣) فى الديوان : « كحلمة » .

منهم : هو مكفوفٌ(١) عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال عبدُ مَنافِ بنُ رِبْعٍ فى آخرِ قصيده(٢) :

حتى إذا أسْلَكُوهم فى قُتائِدةٍ   شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا

وقال الأخطلُ فى آخرِ قصيده(٣) :

خَلَا أن حيًّا مِن قريشٍ تفَضَّلوا   على الناسِ أو أنَّ الأكارمَ نَهشَلَا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أُدْخِلَت فى « حتى إذا » وفى « فلما » الواوُ ، فى(٤) جوابِها ، وأُخْرِجَت ، فأما مَن أخْرَجها فلا شىءَ فيه ، ومَن [٧٣٨/٢و] أدْخَلَها شبَّه الأوائلَ بالتعجبِ ، فجعَل الثانىَ نسَقًا على الأولِ ، وإن كان الثانى جوابًا ، كأنه قال : أتَعَجَّبُ لهذا وهذا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الجوابُ متروكٌ . وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ . يَدُلُّ على أن فى الكلامِ متروكًا ، إذ(٥) كان عَقِيبَه ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : حتى إذا جاءُوها ، وفُتِحَت أبوابُها ، وقال لهم خزنتُها : سلامٌ عليكم طِبْتُم ، فادْخُلوها / خالدين . دخَلوها وقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى صَدَقَنا وعدَه . وعَنَى ٣٧/٢٤
بقولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَمَنَةٌ من اللَّهِ لكم ، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذًى

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « معكوف » .

(٢) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٣٣١/١ ، ١٩٢/٢ ، والخزانة ٤٦١/١٠ ، ولم نجده فى ديوان الأخطل .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وفى » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

وقولُه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . يقولُ : طابَت أعمالُكم فى الدنيا ، فطابَ اليومَ مَثْواكم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . قال : كنتم طيِّبين فى طاعةِ اللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : وقال الذين سِيقوا زُمَرًا ، وادَّخَلُوها(٢) : الشكرُ خالصٌ للَّهِ تعالى ، الذى صدَقَنا وعدَه ، الذى كان وعَدَناه فى الدنيا على طاعتِه ، فحقَّقه بإنجازِه لنا اليومَ ، ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : وجعَل أرضَ الجنةِ التى كانت لأهلِ النارِ - لو كانوا أطاعوا اللَّهَ فى الدنيا ، فدَخَلُوها - لنا ميراثًا عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أرضَ الجنةِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « دخلوها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ نَتَبَوَّأُ (١) مِنَ ٱلْجَنَّةِ (١) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ . يقولُ : نتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا ، ونَسْكُنُ منها حيث نُحِبُّ ونَشْتَهِى .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَتَبَوَّأُ (٢) مِنَ ٱلْجَنَّةِ (٢) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ نَنْزِلُ منها حيث نشاءُ .

وقولُه : ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ . يقولُ : فنعم ثوابُ المُطيعين للَّهِ ، العامِلِين له فى الدنيا ، الجنةُ لمن أعْطاه اللَّهُ إياها فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى يا محمدُ الملائكةَ مُحْدِقين مِن حولِ عرشِ الرحمنِ ، ويعنى بالعرشِ السريرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . مُحْدِقين (٣) .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ (٤) مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال (٤) : مُحْدِقين حولَ العرشِ . قال : العرشُ السريرُ . ٣٨/٢٤

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « منها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ مِنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . والمعنى : حافِّين حولَ العرشِ . وفى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَت « مِن » فى هذين الموضعين توكيدًا ، واللَّهُ أعلمُ ، نحوَ قولِك : ما جاءنى مِن أحدٍ .

وقال غيرُه : « قبل » و « حول » و ما أشبهَهما ظروفٌ تَدْخُلُ فيها « مِن » وتَخْرُجُ ، نحوَ : أتَيْتُك قبلَ زيدٍ ، ومِن قبلِ زيدٍ ، وطُفْنا حولَك ، ومِن حولِك . وليس ذلك مِن نوعِ : ما جاءنى مِن أحدٍ . لأن موضعَ « مِن » فى قولِهم : ما جاءنى مِن أحدٍ . رفعٌ ، وهو اسمٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن ﴿ مِنْ ﴾ فى هذه الأماكنِ ، أعنى فى قولِه : ﴿ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . و ﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾ ، وما أشْبَه ذلك ، وإن كانت دخَلَت على الظروفِ ، فإنها بمعنى التوكيدِ .

وقولُه : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون حولَ عرشِ اللَّهِ ؛ شكرًا له . والعربُ تُدْخِلُ الباءَ أحيانًا فى التسبيحِ ، وتَحْذِفُها أحيانًا ، فتقولُ : سبِّحْ بحمدِ اللَّهِ ، وسبِّحْ حمدَ اللَّهِ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٧٤] .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ [٧٣٨/٢ظ] بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وقضَى اللَّهُ بينَ النبيِّين الذين جِىءَ بهم ، والشهداءِ وأممِها بالعدلِ ، فأسْكَن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ وبما جاءت به رسلُه ، الجنةَ ، وأهلَ الكفرِ به وبما جاءت به رسلُه ، النارَ .

﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : وخُتِمَت خاتمةُ القضاءِ بينَهم بالشكرِ للذى ابْتَدأ خلقَهم ، الذى له الألوهةُ ، وملكُ جميعِ ما فى السماواتِ

والأرضِ مِن الخلقِ ، مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، وغيرِ ذلك مِن أصنافِ الخلقِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال : فتَح أولَ الخلقِ بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وختَم بالحمدِ فقال : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزُّمَر » ، يتلوه سورةُ « المؤمن » .

والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

٣٩/٢٤ / [١/٤٤ظ] تفسيرُ* سورةِ حمٓ المؤمنِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿حمٓ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن اسمِ اللَّهِ ، الذى هو الرحمنُ⁽¹⁾ ، وهو الحاءُ والميمُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓر﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ ، و﴿نٓ﴾ ، حروفُ « الرحمنِ » مُقَطَّعةٌ⁽²⁾ .

وقال آخرون : هو قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حمٓ ﴾ قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

* من هنا يبدأ الجزء الرابع والأربعون من مخطوط خزانة القرويين والمشار لها بالرمز « الأصل » .

(1) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الرحيم » ..

(2) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٤، وسيأتى فى سورة « القلم » الآية (١) .

(3) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

السدىِّ قولَه : ﴿حمٓ﴾ : مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حمٓ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ . واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك بقولِ شُرَيْحِ بنِ أَوْفَى العَبْسيِّ⁽³⁾ :

يُذَكِّرُنى حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فهلَّا تلا حاميمَ قبلَ التقَدُّمِ

/ وبقولِ الكُمَيْتِ⁽⁴⁾ : ٤٠/٢٤

وجَدْنا لكم فى آلِ حامِيمَ آيةً تأَوَّلها منا تَقِىٌّ ومُعْرِبُ

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنه قال : قال يونُسُ – يعنى يونسَ الجَرْمِىَّ – : ومَن قال هذا القولَ فهو مُنْكَرٌ⁽⁵⁾ عليه ؛ لأن السورةَ « حم » ساكنةُ الحروفِ ، فخرَجَت مخرجَ التَّهَجِّى ، وهذه أسماءُ سورٍ خرَجَت متحركاتٍ ، وإذا سُمِّيَت سورةٌ بشىءٍ مِن هذه الأحرفِ المجزومةِ ، دخَلَه الإعرابُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتاده ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٤، ١٠/ ٥٣، ١٢/ ١٠٤، ١٥/ ٤٥٢.

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، واللسان (ح م م) .

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، وخزانة الآدب ٤/ ٣١٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منكسر » .

والقولُ فى ذلك عندى نظيرُ القولِ فى أخواتِها ، وقد بيَّنا ذلك فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ففى ذلك كفايةٌ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) ، إذ كان القولُ فى ﴿ حمٓ ﴾ ، وجميعِ ما جاء فى القرآنِ على هذا الوجهِ - أعْنى حروفَ التَّهجِّى - قولًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مِن اللَّهِ العزيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، العليمِ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ وغيرِه (٢) تنزيلُ هذا الكتابِ . فالتنزيلُ مرفوعٌ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وفى قولِه : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ بمعنى : يَغْفِرُ ذنوبَ العبادِ . وإذا أُريد هذا المعنى كان خفضُ ﴿ غَافِرِ ﴾ و ﴿ وَقَابِلِ ﴾ مِن وجهين ؛ أحدِهما* : مِن نيةِ تكريرِ « مِن » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ ، من غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ ؛ لأن ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ نكرةٌ ، وليس بالأفصحِ أن يكونَ نعتًا للمعرفةِ وهو نكرةٌ .

والآخرِ : أن يكونَ أُجْرِى فى إعرابِه ، وهو نكرةٌ ، على إعرابِ الأولِ ، كالنعتِ له ، لوقوعِه بينَه وبينَ قولِه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ ، وهو معرفةٌ . وقد يَجوزُ أن يكونَ أُتبع إعرابُه ، وهو نكرةٌ ، إعرابَ الأولِ ، إذ كان مدحًا ، وكان المدحُ يُتْبَعُ إعرابُه ما قبلَه أحيانًا ، ويُعْدَلُ به عن إعرابِ الأوّلِ أحيانًا ، بالنصبِ والرفعِ ، كما قال الشاعرُ (٣) :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازِلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبين مَعاقِدَ الأُزْرِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غيرها » .

* من هنا خرم بالمخطوط الأصل ينتهى فى ص ٣٢٢ .

(٣) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان ، وقد تقدم تخريجهما فى ١/ ٣٤٦.

/ وكما قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ (١٤) ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : ١٤- ١٦] . فرفع ﴿فَعَّالٌ﴾ وهو نكرةٌ محضةٌ ، وأُتْبِع إعرابَ(١) ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ . ٤١/٢٤

والآخرُ : أن يكونَ معناه أن ذلك مِن صفتِه تعالى ذكرُه ، إذ كان (٢ لم يَزَلْ ٢) لذنوبِ العبادِ غفورًا مِن قبلِ نزولِ هذه الآيةِ ، وفى حالِ نزولِها ، ومِن بعدِ ذلك ، فيكونَ عندَ ذلك معرفةً صحيحةً ، ونعتًا على الصحةِ . وقال : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ ، ولم يَقُلِ : « الذنوبِ » . لأنه أُرِيد به الفعلُ .

وأما قولُه : ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ . فإن التوبَ قد يكونُ جمعَ توبةٍ ، كما يُجْمَعُ الدَّوْمةُ دَوْمًا ، والعَومةُ عَوْمًا ، مِن عَومةِ السفينةِ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

* عَوْمَ السَّفِينِ فلمَّا حالَ دونَهم *

وقد يكونُ مصدرَ(٤) : تاب يَتوبُ توبًا .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إنى قتَلْتُ ، فهل لى من توبةٍ ؟ قال : نعم ، اعْمَلْ ولا تيأَسْ . ثم قرأ : ﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾(٥) .

---

(١) فى ت ١: « إعرابه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) صدر بيت لزهير بن أبى سلمى ، وعجزه : * فيد القريات فالعتكان فالكرم *
وهو فى شرح ديوانه ص ١٤٨.

(٤) فى ص ، ت ٣: « مصدرا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

٦

وقولُه: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: شديدٌ عقابُه لمن عاقَبه مِن أهلِ العِصيانِ له، فلا تَتَّكِلوا على سَعةِ رحمتِه، ولكن كونوا منه على حذرٍ، باجتنابِ مَعاصيه، وأداءِ فرائضِه، فإنه كما أنه لا يُؤْيِسُ أهلَ الإجرامِ والآثامِ مِن عفوِه، وقبولِ توبةِ مَن تاب منهم مِن جُرْمِه، كذلك لا يُؤَمِّنُهم مِن عقابِه وانتقامِه منهم، بما اسْتَحَلُّوا⁽¹⁾ مِن محارمِه، ورَكِبوا مِن معاصِيه.

وقولُه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذى الفضلِ والنِّعمِ المبسوطةِ على مَن شاء مِن خلقِه. يقالُ منه: إن فلانًا لَذو طَوْلٍ على أَصحابِه. إذا كان ذا فضلٍ عليهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذى السَّعةِ والغِنى⁽²⁾.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: الغِنى⁽³⁾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾:

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «استحلوه».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عبد الله بن صالح، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٥ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٥ إلى عبد بن حميد.

أي: ذى النِّعَمِ(١).

وقال بعضُهم: الطَّوْلُ: القُدْرةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾. قال: الطولُ: القدرةُ، ذاك الطَّوْلُ(٢).

/ وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يقولُ: لا معبودَ تَصْلُحُ له العبادةُ ٤٢/٢٤ إلا اللَّهُ العزيزُ العليمُ، الذى صفتُه ما وصَف جلَّ ثناؤُه، فلا تَعْبُدوا شيئًا سواه. ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إلى اللَّهِ مصيرُكم ومَرْجِعُكم أيُّها الناسُ، فإياه فاعْبُدوا، فإنه لا يَنْفَعُكم شىءٌ عبَدْتُموه عندَ ذلك سواه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما يُخاصِمُ فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه على وَحْدانيتِه بالإنكارِ لها، إلا الذين جحَدوا توحيدَه.

وقولُه: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي [٧٣٩/٢ظ] ٱلۡبِلَٰدِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلا يَخْدَعْك يا محمدُ تصرُّفُهم فى البلادِ، وبقاؤُهم ومُكْثُهم فيها، مع كفرِهم بربِّهم،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

فتَحْسَبَ أنهم إنما أُمْهِلوا وتقَلَّبوا، فتصَرَّفوا فى البلادِ مع كفرِهم باللَّهِ، ولم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ على كفرِهم، لأنهم على شىءٍ مِن الحقِّ، فإنا لم نُمْهِلْهم لذلك، ولكن ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ العذابِ؛ عذابِ ربِّك.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾: أسفارُهم فيها، ومجيئُهم وذهابُهم⁽¹⁾.

ثم قصَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قَصَصَ الأممِ المكذِّبةِ رسلَها، وأخبَره⁽²⁾ أنهم كانوا مِن جدالِهم لرسلِه⁽³⁾ على مثلِ الذى عليه قومُه الذين أُرْسِل إليهم، وأنه أحَلَّ بهم مِن نِقْمتِه عندَ بلوغِهم أمَدَهم، بعدَ إعْذارِ رسلِه إليهم وإنذارِهم بأسَه، ما قد ذكَر فى كتابِه، إعلامًا منه بذلك نبيَّه أن سنتَه فى قومِه الذين سلَكوا سبيلَ أولئك فى تكذيبِه وجِدالِه، سنتُه مِن إحلالِ نقمتِه بهم، وسَطْوتِه بهم، فقال تعالى ذكرُه: كذَّبَت قبلَ قومِك المكذِّبين لرسالتِك إليهم رسولًا، المجُادِليك بالباطلِ، قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بعدِهم؛ وهم الأممُ الذين تحزَّبوا وتجمَّعوا على رسلِهم بالتكذيبِ لها، كعادٍ، وثمودَ، وقومِ لوطٍ، وأصحابِ مَدْيَنَ، وأشباهِهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَّبَتْ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد.

(2) فى ت ٢، ت ٣: «أخبرهم».

(3) فى ص، ت ٢، ت ٣: «أرسله».

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ ﴾ . قال : الكفارُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهمَّت كلُّ أمةٍ مِن هذه الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، المُتَحزِّبةِ على أنبيائِها ، برسولِهم(٢) الذى أُرْسِل إليهم ، ليأْخُذوه فيَقْتُلوه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ / لِيَأْخُذُوهُۖ(٣) ﴾ . أى : ليَقْتُلوه(١) . ٤٣/٢٤

وقيل : ﴿ بِرَسُولِهِمْ ﴾ ، وقد قيل قبلُ(٤) : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍۭ ﴾ . فوُجِّهَتِ الهاءُ والميمُ إلى الرجلِ دون لفظِ الأمَّةِ ، وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (برسولِها)(٥) . بمعنى(٦) : برسولِ الأمةِ .

وقولُه : ﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : وخاصَموا رسولَهم بالباطلِ مِن الخُصومةِ ، ليُبْطِلوا بجِدالِهم إياه وخُصومتِهم له ، الحقَّ الذى جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ مِن الدخولِ فى طاعتِه ، والإقرارِ بتوحيدِه ، والبراءةِ مِن عبادةِ ما سواه ، كما يُخاصِمُك كفارُ قومِك يا محمدُ بالباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « برسلهم » .

(٣) سقط من : ت ٣، وفى ت ٢: « الذى أرسل إليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

(٦) فى م : « يعنى » .

فأَخَذْتُ⁽¹⁾ الذين همُّوا برسولِهم ليَأْخُذوه، بالعذابِ مِن عندى، فكيف كان عقابى إياهم؟ ألم أُهْلِكْهم، فأَجْعَلْهم للخلقِ عِبْرةً، ولمن بعدَهم عِظَةً، وأَجْعَلْ ديارَهم ومساكنَهم منهم خَلاءً، وللوحوشِ ثَوَاءً؟

وقد **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. قال: شديدٌ ⁽²والله²⁾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكما حقَّ على الأممِ التى كذَّبت رسلَها - التى قصَصْتُ عليك يا محمدُ قصصَها - عذابى، وحلَّ بها عقابى، بتكذيبِهم رسلَهم، ⁽³وجِدالِهم إياهم بالباطلِ³⁾ ليُدْحِضوا به الحقَّ، كذلك وجَبَت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا باللهِ مِن قومِك الذين يُجادِلون فى آياتِ اللهِ.

وقولُه: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ قولِه: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ⁽⁴⁾: معنى ذلك: حقَّت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا أنهم أصحابُ النارِ. أى: لأنهم، أو بأنهم⁽⁵⁾، وليس «أنهم» فى موضعِ مفعولٍ، ليس مثلَ قولِك: ⁽⁶أحْقَقْتُ أنهم. لو كان كذلك كان أيضًا⁶⁾:

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «فاتخذت».

(٢ - ٢) فى ت ٣: «العقاب».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٤) هو الأخفش. ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٣٩، وفتح القدير ٤/ ٤٨٢.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: «فأنهم».

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢، ت ٣.

أحْقَقْتُ لأنهم .

وكان غيرُه يقولُ : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلٌ مِن الكلمةِ ، كأنه : حقَّت[1] الكلمةُ حقًّا أنهم أصحابُ النارِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . ترجمةٌ عن الكلمةِ ، بمعنى : وكذلك حقَّ عليهم عذابُ النارِ ، الذى وعَد اللَّهُ أهلَ الكفرِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ [٢/٧٤٠و] تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَحْمِلون عرشَ اللَّهِ مِن ملائكتِه ، ومَن حولَ عرشِه ممن يَحُفُّ به مِن الملائكةِ ، / ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون لربِّهم ٤٤/٢٤ بحمدِه وشكرِه ، ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ويُقِرُّون باللهِ أنه لا إلهَ لهم سواه ويَشْهَدون بذلك ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِه ، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم أن يَغْفِرَ للذين أَقَرُّوا بمثلِ إقرارِهم مِن توحيدِ اللهِ ، والبراءةِ مِن كلِّ معبودٍ سواه - ذنوبَهم ، فيَعْفُوَها عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : لأهلِ لا إلهَ إلا اللهُ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ ، وهو : يقولون . ومعنى الكلامِ : ويَسْتَغْفِرون للذين آمنوا يقولون : يا ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شىءٍ رحمةً وعلمًا . ويعنى بقولِه : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً

---

[1] فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أحققت » .

وَعِلْمًا ﴾ : وسِعَتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شىءٍ مِن خلقِك ، فعلِمْتَ كلَّ شىءٍ ، فلم يَخْفَ عليك شىءٌ ، ورحِمْتَ خلقَك ، ووسِعْتَهم برحمتِك .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ الرحمةِ والعلمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : انتِصابُ ذلك كانتصابِ : لك مثلُه عبدًا . لأنك قد جعَلْتَ : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ، وهو مفعولٌ له ، والفاعلُ التاءُ ، وجاء بالرحمةِ والعلمِ تفسيرًا ، وقد شغَلْتَ عنهما الفعلَ ، كما شغَلْتَ المثلَ بالهاءِ ، فلذلك نصَبْتَه ، تشبيهًا بالمفعولِ بعدَ الفاعلِ .

وقال غيرُه : هو مِن المنقولِ ، وهو مُفَسَّرٌ : وسِعَت رحمتُه وعلمُه ، ووسِع هو كلَّ شىءٍ رحمةً ، كما تقولُ : طابَت به نفسى ، وطِبْتُ به نفسًا . وقال : أمّا : لك مثلُه عبدًا . فإن المقاديرَ لا تكونُ إلا معلومةً ، مثلَ : عندى رِطْلٌ زيتًا . والمثلُ غيرُ معلومٍ ، ولكنَّ لفظَه لفظُ المعرفةِ ، والعبدُ نكرةٌ ، فلذلك نصَب العبدَ ، وله أن يَرْفَعَ ، واسْتَشْهَد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ :

ما فى مَعَدٍّ والقبائلِ كلِّها قحطانُ مثلُك واحدٌ معدودُ

وقال : ردَّ الواحدَ على « مثل » ؛ لأنه نكرةٌ . قال : ولو قلتَ : ما مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلًا . جاز ؛ لأن « مثل » يكونُ نكرةً ، وإن كان لفظُها[1] معرفةً .

وقولُه : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : فاصْفَحْ عن جُرْمِ مَن تاب مِن الشركِ بك مِن عبادِك ، فرجَع إلى توحيدِك واتباعِ[2] أمرِك ونهيِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ

---

[1] فى ت ٣: « لفظهما » .

[2] فى م : « اتبع » .

تَابُواْ ﴾ : مِن الشركِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : وسلكوا الطريقَ الذى أمَرْتَهم أن يَسْلُكوه ، ولزِموا المِنْهاجَ الذى أمَرْتَهم بلزومِه ، وذلك الدخولُ فى الإسلامِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٤٥/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . أى : طاعتَك[١] .

وقولُه : ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : واصْرِفْ عن الذين تابوا من الشركِ ، واتَّبعوا سبيلَك ، عذابَ النارِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن دعاءِ ملائكتِه لأهلِ الإيمانِ به مِن عبادِه : تقولُ : يا ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ إقامةٍ ، ﴿ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ . يعنى : التى وعَدْتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِك أن تُدْخِلَهُموها ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْ مع هؤلاء الذين تابوا واتَّبعوا سَبِيلَكَ جناتِ عَدْنٍ ، مَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرياتِهم فعمِل بما يُرْضِيك عنه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

مِن الأعمالِ الصالحةِ فى الدنيا . وذُكِر أنه يَدْخُلُ مع الرجلِ أبواه(١) وولدُه وزوجتُه الجنةَ ، وإن لم يكونوا عمِلوا عملَه(٢) ؛ بفضلِ رحمةِ اللهِ إياه .

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ ، قال : يَدْخُلُ الرجلُ الجنةَ ، فيقولُ : أين أبى ؟ أين أمى ؟ أين ولدى ؟ أين زوجتى ؟ فيقالُ : لم يَعْمَلوا مثلَ عملِك . فيقولُ : كنتُ أَعْمَلُ لى ولهم . فيقالُ : أَدْخِلوهم الجنةَ . ثم قرأ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾(٣) .

فـ ﴿ مَنْ ﴾ إذن إذ كان ذلك معناه ، فى موضعِ نصبٍ عطفًا على الهاءِ والميمِ [٧٤٠/٢ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ نصبًا على العطفِ على الهاءِ والميمِ فى : ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾ .

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إنك أنت ، يا ربَّنا ، العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه مُخبِرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَقِهِمُ ﴾ : اصرِفْ عنهم سوءَ عاقبةِ سيئاتِهم التى كانوا أتَوْها قبلَ توبتِهم وإنابتِهم . يقولون : لا تُؤاخِذْهم(٤) بذلك ، فتُعَذِّبَهم به ، ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومَن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبوه » .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤١ ، ١٤٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأخذهم » .

تَصْرِفْ عنه سوءَ عاقبةِ سيئاتِه(١) بذلك يومَ القيامةِ ، فقد رحِمْتَه ، فنجَّيْتَه من عذابِك ، ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ؛ لأنه مَن نجا مِن النارِ وأُدْخِل الجنةَ ، فقد فاز ، وذلك لا شكَّ هو الفوزُ العظيمُ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى (٢)معنى السيئاتِ(٢) قال أهلُ التأويلِ . ٢٤/٤٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : العذابَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤)يَعمَرُ بنُ بشرٍ(٤) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، قال : وجَدْنا أنصحَ العبادِ للعبادِ الملائكةَ ، وأغشَّ العبادِ للعبادِ الشياطينَ . وتلا : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال مُطَرِّفٌ : وجَدْنا أغشَّ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الشياطينَ ، ووجَدْنا أنصحَ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيئاتهم » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٩ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ : « معمر بن بشير » ، وفى ت ٣ : « معمر بن بشر » . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٠٨ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفروا باللهِ يُنادَوْن فى النارِ يومَ القيامةِ إذ(١) دخَلوها ، فمقَتوا بدخولِهمُوها أنفسَهم ، حينَ عاينوا ما أعَدَّ اللهُ لهم فيها مِن أنواعِ العذابِ ، فيقالُ لهم : لمقْتُ اللهِ إياكم أيُّها القومُ فى الدنيا إذ تُدْعَوْن فيها إلى الإيمانِ باللهِ فتَكْفُرون - أكبرُ مِن مقتِكم اليومَ أنفسَكم ، لمَا حَلَّ بكم مِن سَخَطِ اللهِ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : مقَتوا أنفسَهم حينَ رأَوْا أعمالَهم ، ومَقْتُ اللهِ إياهم فى الدنيا ، إذ يُدْعَوْن إلى الإيمانِ فيَكْفُرون - أكبرُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : لمقتُ اللهِ أهلَ الضَّلالةِ ، حينَ عُرِض عليهم الإيمانُ فى الدنيا ، فترَكوه ، وأبَوا أن يَقْبَلوا - أكبرُ مما مقَتوا أنفسَهم ، حينَ عاينوا عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ(٣) .

---

(١) فى م ، ت ٣: « إذا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٩ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فى النارِ ، ﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ ﴾ / الآية . قال : لما دخَلوا النارَ مقَتوا أنفسَهم فى معاصى اللهِ التى ركِبوها ، فنُودُوا : إن مقتَ اللهِ إياكم حينَ دعاكم إلى الإسلامِ أشدُّ من مقتِكم أنفسَكم اليومَ حينَ دخَلْتم النارَ[1] . ٤٧/٢٤

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى قولِه : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[2] : هى لامُ الابتداءِ ، كأنَّ ﴿ يُنَادَوْنَ ﴾ : يُقالُ لهم ؛ لأنَّ[3] النداءَ قولٌ . قال : ومثلُه فى الإعرابِ يقالُ : لَزيدٌ أفضلُ مِن عمرٍو .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : المعنَى فيه : يُنادَوْن أنَّ مقتَ اللهِ إياكم . ولكنَّ اللامَ تَكْفِى مِن أن تقولَ فى الكلامِ : نادَيْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . اللامُ[5] بمنزلةِ « أنَّ » فى كلِّ كلامٍ [٧٤١/٢و] ضارَع القولَ ، مثلَ : يُنادَوْن ويُخْبَرون ، وأشباهِ ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٢) هو الأخفش . ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩٦، وفتح القدير ٤/ ٤٨٣.

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الكلام » .

وقال آخرُ غيرُه منهم: هذه لامُ اليمينِ، تَدْخُلُ مع الحكايةِ، وما ضارَع الحكايةَ؛ لتَدُلَّ على أن ما بعدَها ائتنافٌ(١). قال: ولا يجوزُ في(٢) جواباتِ الأيمانِ أن تقومَ مقامَ اليمينِ؛ لأن اللامَ - كانت معها النونُ أو لم تَكُنْ - اكْتُفِى(٣) بها مِن اليمينِ؛ لأنها لا تَقَعُ إلا معها.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: دخَلَت لتُؤْذِنَ أن ما بعدَها ائْتِنافٌ(٤)، وأنها لامُ اليمينِ.

وقولُه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قد أتينا عليه في سورةِ «البقرةِ»، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٥)، ولكنا نَذْكُرُ بعضَ ما قال بعضُهم فيه:

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتًا في أصلابِ آبائِهم، فأحْياهم اللهُ في الدنيا، ثم أماتهم الموتةَ التي لابدَّ منها، ثم أحْياهم للبعثِ يومَ القيامةِ، فهما حياتان وموتتان(٦).

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. هو قولُ اللهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

---

(١) في ت ١: «استئناف».

(٢) في ص، ت ٢، ت ٣: «من».

(٣) في النسخ: «فاكتفى».

(٤) في ت ٣: «استئناف».

(٥) تقدم في ١/٤٤٣ - ٤٥١.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر ما تقدم في ١/ ٤٤٦.

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١) [البقرة : ٢٨] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هى كالتى فى البقرةِ : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾(٣) .

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ(٤) ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : خلَقْتَنا ، ولم نَكُنْ شيئًا ، ثم أمَتَّنا ، ثم أحْيَيْتَنا(٥) .

/ **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ٤٨/٢٤ ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال(٦) : كانوا أمواتًا فأحْياهم اللهُ ، ثم أماتهم ، ثم أحْياهم(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تقدم فى ١/٤٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٧٣ (٣٠٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبرانى (٩٠٤٥) ، والحاكم ٢/٤٣٧ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٤٤) من طريق أبى إسحاق عن أبى الضحى عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « بشر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد ، وتقدم فى ١/ ٤٤٣.

(٦) فى م : « قالوا » .

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** محمدٌ؛ قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: أُمِيتوا فى الدنيا، ثم أُحْيُوا فى قبورِهم فسُئِلوا أو خُوطِبوا، ثم أُميتوا فى قبورِهم، ثم أُحْيُوا فى الآخرةِ⁽¹⁾.

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ؛ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلقَهم مِن ظهرِ آدمَ، حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ⁽²⁾﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنسَّاهم الفعلَ، وأخَذ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزَع ضِلَعًا مِن أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلَق منه حوَّاءَ. ذكَره عن النبيِّ ﷺ. قال: وذلك قولُ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك فى الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلمَّا أخذ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلقَهم فى الأرحامِ، ثم أماتهم، ثم أحياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومَئذٍ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا⁽³⁾﴾ [المائدة: ٧].

وقولُه: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقولُ: فأقرَرْنا بما عمِلْنا من الذنوبِ فى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٩٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان تقدم تخريجهما فى ١/ ٤٣٦.

(٣) تقدم فى ١/ ٤٤٦، ٤٤٧.

الدنيا ، ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : فهل إلى خروجٍ مِن النارِ لنا سبيلٌ ؛ لنَرْجِعَ إلى الدنيا ، فنَعْمَلَ غيرَ الذى كنا نَعْمَلُ فيها ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ : فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا ؟ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ مِن ذكرِه عليه ، وهو : فأُجِيبوا ألَّا سبيلَ إلى ذلك ، هذا الذى لكم من العذابِ أيُّها الكافرون ؛ ﴿ بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ﴾ ، فأنْكَرْتُم أن تكونَ الأُلوهةُ له خالصةً ، وقلتُم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص : ٥] .

﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وإن يُجْعَلْ للهِ شريكٌ تُصدِّقوا مَن جعَل ذلك له ، ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ . يقولُ : فالقضاءُ للهِ العلىِّ على كلِّ شىءٍ ، الكبيرِ الذى كلُّ شىءٍ دونَه مُتصاغرٌ (٢) له اليومَ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ . ٢٤/٤٩

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى يُريكم أيُّها الناسُ حُجَجَه وأدِلَّته على وَحْدانيَّتِه ورُبوبيَّتِه ، ﴿ يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ . يقولُ : يُنَزِّلُ لكم مِن أرزاقِكم مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « متصاغرا » .

السماءِ ، بإدْرارِ الغَيْثِ - الذى يُخْرِجُ به أقْواتَكم مِن الأرضِ ، وغِذاءَ أنْعامِكم - عليكم ، ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللَّهِ التى جعَلها أدِلَّةً على وَحْدانيَّتِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَّعِظَ ، ويَعلَمَ حقيقةَ ما تَدُلُّ عليه - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : إلا مَن يَرْجِعُ إلى توحيدِه ، ويُقْبِلُ على⁽¹⁾ طاعتِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . قال : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به : فاعْبُدوا اللَّهَ ، أيُّها المؤمنون له ، مُخْلِصِين له الطاعةَ ، غيرَ مُشْرِكين به شيئًا مما دونَه ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو كَرِه عبادتَكم إياه مُخلِصين له الطاعةَ - الكافرون المشرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأنْدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ⑮ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ⑯ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو رفيعُ الدرجاتِ . ورُفِع قولُه : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ . على الابْتِداءِ ، ولو جاء نصبًا على الرَّدِّ على قولِه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ ﴾ ، كان صوابًا . ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ . يقولُ : ذو السَّريرِ المُحيطِ بما دونَه .

وقولُه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُنْزِلُ الوَحْىَ مِن أمرِه على مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به

---

(1) فى ت ٢، ت ٣: «إلى».

الوحىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : الوحىَ مِن أمرِه(١) .

وقال آخرون : عَنَى به القرآنَ والكتابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ / فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : يَعْنى بالرُّوحِ الكتابَ ، يُنْزِلُه على مَن يشاءُ . ٢٤/٥٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . وقرَأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] . قال : هذا القرآنُ هو الرُّوحُ ، أوْحاه اللَّهُ إلى جبريلَ ، وجبريلُ روحٌ نزَل به على النبىِّ ﷺ . وقرَأ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] . قال : فالكُتُبُ التى أنْزَلها اللَّهُ على أنبيائِه هى الرُّوحُ ، ليُنْذِرَ بها ما قال اللَّهُ يومَ التَّلاقِ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ ﴾ [النبأ : ٣٨] . قال : الرُّوحُ ؛ القرآنُ . كان أبى يقولُه . قال ابنُ زيدٍ : يقومون له صَفًّا بينَ السماءِ والأرضِ ، حينَ يَنْزِلُ جلَّ جلالُه(٢) .

وقال آخرون : عَنَى به النُّبوَّةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١٥ مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِ اللَّهِ: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾. قال: النُّبوَّةَ على مَن يَشاءُ⁽¹⁾.

وهذه الأقوالُ مُتقارِباتُ المَعانى، وإن اختلَفت ألفاظُ أصحابِها بها.

وقولُه: ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾. يقولُ: لِيُنْذِرَ مَن يُلْقَى⁽²⁾ الرُّوحُ عليه مِن عبادِه، مَن أمَر اللَّهُ بإنْذارِه مِن خَلْقِه - عذابَ يومٍ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ، وهو يومُ التَّلاقِ، وذلك يومُ القيامةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾: مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عَظَّمه اللَّهُ، وحَذَّره عبادَه⁽³⁾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾: [٧٤٢/٢و] يومٌ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ⁽⁴⁾ الأرضِ، والخالِقُ والخَلْقُ⁽⁵⁾.

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥.

(٢) فى ص، ت ١: «ألقى».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٥/٧ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يومَ(١) يَلْتَقى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ(٢).

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. قال: يومَ يتلاقَى العبادُ(٣).

وقولُه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ﴾. يَعْنى بقولِه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾، يَعْنى: الـمُنْذَرون الذين أَرْسَل اللَّهُ إليهم رسلَه ليُنْذِروهم(٤) ظاهِرون - يعنى للناظرين - لا يحولُ بينَهم وبينَهم جبلٌ ولا شجرٌ، ولا يَسْتُرُ بعضَهم عن بعضٍ ساتِرٌ، ولكنَّهم بقاعٍ صَفْصَفٍ، لا أَمْتَ فيه ولا عِوَجَ.

و﴿هُم﴾ مِن قولِه: ﴿يَوْمَ هُم﴾، فى موضعِ رفعٍ بما بعدَه، كقولِ القائلِ: فَعَلْتُ ذلك يومَ الحَجَّاجُ أميرٌ.

٥١/٢٤ / واختَلَف أهلُ العربيةِ فى العِلَّةِ التى مِن أجلِها لم تُخْفَضْ ﴿هُم﴾ بـ﴿يَوْمَ﴾، وقد أُضِيفَ إليه؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ: أضاف ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿هُم﴾ فى المعنى، فلذلك لا يُنَوَّنُ اليومُ، كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. وقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]. ومعناه: هذا يومُ فتنتِهم. ولكنْ لمَّا ابْتَدَأَ الاسمُ(٥)، وبُنِىَ عليه، لم يُقْدَرْ على جرِّه، وكانت الإضافةُ فى المَعْنَى إلى الفتنةِ، وهذا إنما يكونُ إذا كان «اليومُ» فى معنى «إذ»، وإلا فهو

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٤) بعده فى النسخ: «وهم».

(٥) فى م: «بالاسم».

قَبيحٌ ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : لَقِيتُك زمنَ زيدٌ أميرٌ . أىْ : إذ زيدٌ أميرٌ . ولو قُلتَ : ألقاك زمنَ زيدٌ أميرٌ . لم يَحْسُنْ .

وقال غيرُه : مَعْنَى ذلك أن الأوقاتَ جُعِلَتْ بمعنى « إذ » و « إذا » ، فلذلكَ بَقِيَتْ على نصبِها فى الرفعِ والخفضِ والنصبِ ، فقال : (ومن خزيِ يومَئذٍ)⁽¹⁾ [هود : ٦٦] فنَصبوا ، والموضعُ خفضٌ ، فذلك⁽²⁾ دليلٌ على أنه جُعِل موضعَ الأداةِ ، ويَجوزُ أن يُعْرَبَ بوجوهِ الإعرابِ ؛ لأنه ظهَر ظُهورَ الأسماءِ ؛ ألا ترى أنه لا يعودُ عليه العائِدُ كما يعودُ على الأسماءِ ، فإن عاد العائدُ نُوِّن وأُعْرِب ولم يُضَفْ ، فقِيل : أعْجَبَنى يومٌ فيه تقومُ⁽³⁾ . لَمَّا أن خرَج مِن معنى الأداةِ ، وعاد عليه الذِّكرُ صار اسمًا صحيحًا . قال : وجائزٌ فى « إذ » أن تقولَ : أتَيْتُك إذ تقومُ . كما تقولُ : أتيتُك يومَ يَجْلِسُ القاضى . فيكونُ زمنًا معلومًا ، فأَمَّا : آتِيكَ⁽⁴⁾ يومَ تقومُ . فلا مَئُونَةَ⁽⁵⁾ فيه ، وهو جائزٌ عندَ جميعِهم . قال : وهذه التى تُسَمَّى إضافةً غيرَ مَحْضَةٍ .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ نصبَ « يَوْم » وسائرِ الأزمنةِ فى مثلِ هذا الموضعِ ، نظيرُ نصبِ الأدواتِ ؛ لوقوعِها مواقعَها ، وإذ أُعْرِبَتْ بوجوهِ الإعرابِ ؛ فلأنها ظَهَرَتْ ظهورَ الأسماءِ ، فعُومِلَتْ معاملتَها .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ ﴾ . ⁽⁶⁾يقولُ : لا يخفى على اللَّهِ منهم⁽⁶⁾ ولا مِن

---

(1) يومَئذٍ ، بفتح الميم ، وهى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ الباقون بكسرها . يُنظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٠٢.

(2) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وذلك » .

(3) سقط من : ت ٢. وفى م : « تقول » .

(4) فى م : « أتيتك » .

(5) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « مؤنة » . وهما بمعنًى .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م : « أى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ﴿ شَىْءٌ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ : ولكنَّهم برزوا له يومَ القيامةِ ، فلا يَسْتَتِرون بجبلٍ ولا مَدَرٍ(١) .

وقولُه : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يَعْنى بذلك : يقولُ الرَّبُّ : لمن الملكُ اليومَ ؟ وترَك ذِكْرَ « يقولُ » اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . وقد ذَكَرْنا الروايةَ الواردةَ بذلك فيما مضَى قَبْلُ(٢) ، ومعنى الكلامِ : يقولُ الرَّبُّ : لمن السلطانُ اليومَ ؟ وذلك يومَ القيامةِ ، فيُجيبُ نفسَه ، فيقولُ : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ الذى لا مِثْلَ له ولا شَبِيهَ ، ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ لكلِّ شىءٍ سواه بقُدْرَتِه ، الغالبِ بعِزَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه يومَ القيامةِ ، حينَ يَبْعَثُ خَلْقَه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : اليومَ يُثابُ كلُّ عاملٍ بعملِه ، فيُوَفَّى أجرَ عملِه ، فعامِلُ الخيرِ يُجْزَى الخيرَ ، وعاملُ الشَّرِّ يُجزى جزاءَه .

وقولُه : ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا بَخْسَ على أحدٍ فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجرِ عملِه فى الدنيا ، فيُنْقَصَ منه إن كان محسنًا ، ولا حَمْلَ على مُسىءٍ إثمَ ذنبٍ لم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم فى ١٣/ ١٦٤، ١٦٥، ٤٩٦، ٧٤٠، وينظر أيضًا ص ١٣٩، ١٤٠ .

٥٢/٢٤ يَعْمَلْه ، فيُعاقبَ عليه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ / [٧٤٢/٢ظ] ذو سرعةٍ فى مُحاسَبةِ عبادِه يومَئذٍ على أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ذُكِر أن ذلك اليومَ لا يَنْتَصِفُ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقد فُرِغ مِن حسابِهم والقَضاءِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وأَنْذِرْ يا محمدُ مشركى قومِك يومَ الآزِفَةِ - يَعْنى يومَ القيامةِ - أن يُوافُوا اللَّهَ فيه بأعمالِهم الخبيثةِ ، فيَسْتَحِقُّوا مِن اللَّهِ عقابَه الأليمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ : يومَ القيامةِ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . وقرأ : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾(١) [النجم : ٥٧، ٥٨] .

وقولُه : ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذ قلوبُ العبادِ مِن مخافةِ عقابِ اللَّهِ لَدَى حناجِرِهم ، قد شَخَصَتْ مِن صُدورِهم فتعَلَّقَتْ بحُلوقِهم ، كاظِميها ، يَرومون رَدَّها إلى مَواضِعِها مِن صدورِهم فلا تَرْجِعُ ، ولا هى تَخْرُجُ مِن أبدانِهم فيموتوا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ . قال : قد وَقَفَتِ(٢) القلوبُ فى الحناجرِ مِن المَخافةِ ، فلا هى تَخْرُجُ ، ولا تعودُ إلى(٣) أمْكِنَتِها(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٥٦.

(٢) فى النسخ : « وقعت » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٦، والدر المنثور (المخطوطة المحمودية) ص ٣٦٨.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ ﴾ . قال : شَخَصَتْ أفْئِدَتُهم عن أمْكِنَتِها ، فتشبَّثَتْ⁽¹⁾ فى حُلوقِهم ، فلم تَخْرُجْ مِن أجوافِهم فيموتوا ، ولم تَرْجِعْ إلى أمكنتِها فتَسْتَقِرَّ .

٥٣/٢٤ / واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كَٰظِمِينَۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ : انْتِصابُه على الحالِ . كأنه أراد : إذ القلوبُ لدى الحناجرِ فى هذه الحالِ . وكان بعضُ نَحْويِّى الكوفةِ يقولُ : الألفُ واللامُ بَدَلٌ مِن الإضافةِ ، كأنه قال : إذ قلوبُهم لدى حناجرِهم فى حالِ كَظْمِهم . وقال آخرُ منهم⁽²⁾ : هو نصبٌ على القطعِ مِن المَعْنى الذى يَرْجِعُ مِن ذكرِهم فى القلوبِ والحناجرِ ، المَعْنى : إذ قلوبُهم لدى حناجِرِهم كاظِمينَ . قال : فإن شئتَ جعَلتَ قَطْعَه مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ . قال : والأوَّلُ أجْوَدُ فى العربيةِ . وقد تَقَدَّم بيانُ وجهِ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما للكافرين باللَّهِ يومَئذٍ مِن حميمٍ يُحِمُّ لهم ، فيَدْفَعَ عنهم عظيمَ ما نزَل بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ولا شفيعٍ يَشْفَعُ لهم عندَ ربِّهم ، فيُطاعَ فيما شفَع ، ويُجابَ فيما سأَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . قال : مَن يَعْنِيه أمرُهم ، ولا شفيعَ لهم .

وقولُه : ﴿ يُطَاعُ ﴾ . صلةٌ للشفيعِ ، ومعنى الكلامِ : ما للظالمين مِن حميمٍ ، ولا شفيعٍ إذا شفَع أُطِيعَ فيما شفَع ، فأُجِيب وقُبِلَتْ شَفاعتُه⁽³⁾ .

---

(١) فى م : « فنشبت » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « له » .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه مُخْبِرًا عن صفةِ نفسِه : يَعْلَمُ ربُّكم ما خانتْ أعيُنُ [٧٤٣/٢و] عبادِه ، وما أَخْفَتْه صدورُهم . يعنى : وما أضْمَرَتْه قلوبُهم . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أُمورِهم ، حتى ما تُحَدِّثُ به نفسُه ، ويُضْمِرُه قلبُه ؛ إذا نظَرماذا يُريدُ بنَظَرِه ، وما يَنْوى ذلك بقلبِهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ تعالى ذكرُه يَقْضِى فى الذى خانَتْه الأعْيُنُ بنظرِها ، وأخْفَتْه الصُّدورُ عندَ نظرِ العيونِ ، بالحقِّ ؛ فيَجْزِى الذين أغْمَضوا أبصارَهم وصرَفوها عن محارمِه ، حِذَارَ الموقِفِ بينَ يَدَيْه ، ومَسْأَلَتِه عنه ، بالحُسنى ، والذين ردُّوا(١) النظرَ ، وعَزَمتْ قلوبُهم على مُواقَعَةِ الفَواحشِ إذا قَدَرَتْ ، جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ حسينِ بن واقِدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ : إذا نَظَرْتَ إليها ؛ تُريدُ الخيانةَ أمْ لا ؟ ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ : إذا قَدَرْتَ عليها ؛ أتَزْنى بها أمْ لا ؟ قال : ثم سكَت ، ثم قال : ألا أُخبِرُكم بالتى تَلِيها ؟ قلتُ : نعم . قال : واللَّهُ يَقْضى بالحقِّ ، قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ ، وبالسيئةِ السيئةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال الحسينُ(٢) : فقلتُ للأعمشِ : حدَّثنى به الكَلْبىُّ ، إلا أنه قال : إن اللَّهَ قادرٌ / على أن يَجْزِىَ بالسيئةِ السيئةَ ، وبالحسنةِ عَشْرًا . فقال الأعمشُ : لو(٣) أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى ، ما خرَج ٥٤/٢٤

---

(١) فى م : « رددوا » . وهما بمعنًى .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . والحسين هو ابن واقد .

(٣) سقط من : م .

منى إلا بخفير⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ . قال : نَظَرَ الأعيُنِ إلى ما نهَى اللَّهُ عنه⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ : أى يَعْلَمُ هَمْزَه بعينِه وإغْماضَه ، فيما لا يُحِبُّ اللَّهُ ولا يَرْضاه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ﴾ . يقولُ : والأوثانُ والآلهةُ التى يَعْبُدُها هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك مِن دونِه ، لا يَقْضون بشىءٍ ؛ لأنها لا تَعْلَمُ شيئًا ، ولا تَقْدِرُ على شىءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : فاعْبُدوا الذى يَقْدِرُ على كلِّ شىءٍ ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِكم ، فيَجْزِى مُحْسِنَكم بالإحسانِ ، والمسىءَ بالإساءةِ ، لا ما لا يَقْدِرُ على شىءٍ ، ولا يَعْلَمُ شيئًا ، فيَعْرِفَ المحسنَ مِن المسىءِ ، فيُثيبَ المحسنَ ، ويُعاقِبَ المسىءَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو السميعُ لِمَا تَنْطِقُ به ألسنتُكم أيها الناسُ ، البصيرُ بما تَفْعلون مِن الأفعالِ ، مُحيطٌ بكلِّ ذلك ، مُحْصِيه

---

(1) فى م : « بحقير » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بحفر » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ٨٧. والأثر أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٢٨٣) من طريق عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٢٣، والبيهقى فى الشعب (٥٤٤٣) ، من طريق على بن الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٩ إلى ابن أبى حاتم . وقوله : « قال الحسين : فقلت للأعمش .. إلخ » تقدم فى ١/ ٨٧.

(2) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

عليكم ، ليُجازِىَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ .

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (وَالَّذِينَ تَدْعُون مِن دُونِه) . بالتاءِ على وجهِ الخِطابِ ، وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ على وجهِ الخبرِ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتان مَعْروفَتان ، صحيحتا المَعْنَى ، فبأيَّتِهِما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ هؤلاء المُقِيمون على شركِهم باللَّه ، المُكَذِّبون رسولَه مِن قُرَيشٍ ، فى البلادِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : فيَرَوْا ما الذى كان خاتمةَ أُمَمِ الذين كانوا مِن قبلِهم ، مِن الأُمَمِ الذين سَلَكوا سبيلَهم ؛ فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ﴿ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . يقولُ : كانت تلك الأُمَمُ الذين كانوا مِن قبلِهم ، أشَدَّ منهم بطشًا ، وأبْقَى فى الأرضِ آثارًا ، فلم تَنْفَعْهم شِدَّةُ قُواهم ، وعِظَمُ أجسامِهم ، إذ جاءَهم أمرُ اللَّهِ ، وأخَذَهم بما أجْرَموا مِن مَعاصِيه واكْتَسَبوا مِن الآثامِ ، ولكنَّه أبادَ جَمْعَهم ، وصارتْ مساكنُهم خاويةً منهم بما ظَلَموا ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لهم مِن عذابِ اللَّهِ إذ جاءَهم ، مِن واقٍ يَقِيهم ، فيَدْفَعَه عنهم .

---

(١) قرأ نافع وابن عامر : (والذين تدعون) . بالتاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ والذين يَدْعون ﴾ . بالياء ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨ .

٥٥/٢٤ /كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ : [٧٤٣/٢ظ] يَقِيهم ولا يَنفعُهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فَعَلْنا(٢) بهؤلاء الأُمَمِ الذين مِن قبلِ مشركى قُريشٍ ، مِن إهلاكِناهم بذُنوبِهم ، فَعلْنا بهم بأنهم كانتْ تأتيهم رسلُ اللَّهِ إليهم بالبَيِّناتِ ؛ يَعْنى بالآياتِ الدَّالَّاتِ على حقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ فَكَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأنْكَروا رِسالتَها ، وجحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأبَوْا أن يُطِيعوا اللَّهَ ، ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : فأخَذهم اللَّهُ بعذابِه فأهْلَكهم ، ﴿ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو قوةٍ ، لا يَقْهَرُه شىءٌ ولا يَغْلِبُه ، ولا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، شديدٌ عقابُه مَن عاقَب مِن خَلْقِه . وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ مشركى قُريشٍ ، المُكَذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : فاحْذَروا أيُّها القومُ أن تَسْلُكوا سبيلَهم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، وجحودِ توحيدِ اللَّهِ ومخالفةِ أمرِه ونهيِه ، فيَسْلُكَ بكم فى تَعْجيلِ الهلاكِ لكم مَسْلَكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ ، عمَّا كان يَلْقَى مِن مشركى قومِه مِن قريشٍ ، بإعلامِه ما لَقِى موسى مِمَّن أُرْسِل إليه مِن التكذيبِ ، ومُخْبِرَه أنه مُعْلِيه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « فعلت » .

عليهم ، وجاعِلٌ دائرةَ السَّوْءِ على مَن حادَّه وشاقَّه ، كسُنَّتِه فى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، إذ أعْلاه وأهْلَك عدوَّه فرعونَ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ - يَعْنى بأدِلَّتِه - ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أىْ : عُذْرٍ مبينٍ⁽¹⁾ .

يقولُ : وحُجَجُه المُبِينةُ لمَن يَراها أنها حُجَّةٌ مُحَقِّقَةٌ ما يَدْعو إليه موسى ، ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء الذين أُرْسِل إليهم موسى لموسى : هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا ، فيَرَى الناظِرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : يَكْذِبُ على اللَّهِ ، ويَزْعُمُ أنه أرْسَلَه إلى الناسِ رسولًا .

٥٦/٢٤ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاء موسى هؤلاء الذين أرْسَلَه اللَّهُ إليهم بالحقِّ مِن عندِنا ؛ وذلك مجيئُه إياهم بتوحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم ، بأن اللَّهَ ابْتَعَثَه إليهم بالدعاءِ إلى ذلك ، ﴿ قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ ﴾ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : واسْتَبْقُوا نساءَهم للخِدْمةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : فلمَّا جاءَهم موسى بالحقِّ مِن عندِنا قالوا اقْتُلوا أبناءَ الذين آمَنوا معه ، واسْتَحْيوا نِساءَهم ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الوِلْدانَ مِن بنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٠ من طريق سعيد به .

إسرائيلَ ، حِذارَ المولودِ الذى كان أُخْبِر أنه على رأسِه ذَهابُ مُلْكِه وهلاكُ قومِه ، وذلك كان - فيما يقالُ - قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ موسى نبيًّا ؟ قيل : إن هذا الأمرَ بقتلِ أبناءِ الذين آمنوا مع موسى ، واستحياءِ نسائِهم ، كان أمرًا من فرعونَ ومَلَئِه مِن بعدِ الأمرِ الأوَّلِ الذى كان مِن فرعونَ قبلَ مَوْلِدِ موسى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . قال : هذا قتلٌ[1] غيرُ القتلِ[2] الأوَّلِ الذى كان[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ إلا فى جَوْرٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وصَدٌّ عن قَصْدِ المَحَجَّةِ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ[4] أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لمَلَئِه : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ الذى [٧٤٤/٢و] يَزْعُمُ أنه أرْسَله إلينا ، فيَمْنَعَه منا ، ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ أن يُغَيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه بسحرِه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القيل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » . وينظر الصفحة القادمة .

واخْتَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ⁽¹⁾ أَن يُظْهِـرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (وأنْ يُظْهِرَ فى الأرضِ الفسادَ) . بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك فى مصاحف أهلِ المدينةِ .

وقرأ ذلك عامّة قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَوْ أَن ﴾ بالألفِ ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم ، (يَظْهَرَ فى الأرضِ) بفتحِ الياءِ ورفعِ الفسادِ⁽²⁾ .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قِراءَتان مَشْهورَتان فى قَرَأَةِ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الفسادَ إذا أظْهَرَه مُظْهِرٌ ، كان ظاهرًا ، وإذا ظَهَر فبإظهارِ مُظْهِرٍ⁽³⁾ يَظْهَرُ ، ففى القراءةِ بإحدى القراءتَيْن فى ذلك دليلٌ⁽⁴⁾ على صحةِ معنى الأُخرى . وأمَّا القراءةُ فى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِـرَ ﴾ بالألفِ وبحذفِها ، فإنهما أيضًا مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الشىءَ إذا بُدِّل إلى خِلافِه ، فلا شكَّ أن خِلافَه المبدَّلَ إليه الأوَّلُ هو الظاهرُ دُونَ المبدَّلِ ، فسَواءٌ عُطِفَ على خبرِه عن خوفِه مِن موسى أن يُبَدِّلَ دينَهم ، بالواوِ أو بـ « أو » ؛ لأن تبديلَ دينِهم كان عندَه هو ظهورَ الفسادِ ، وظهورُ الفسادِ كان عندَه هو تبديلَ الدينِ . ٥٧/٢٤

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنى أخافُ مِن موسى أن يُغيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه ، أو أن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (وأنْ يظهرَ) بغير ألفٍ قبل واو . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : (أو أنْ يظهرَ) بألفٍ قبل الواو . وقرأ نافع وأبو عمرو : (يُظْهِرَ) مضمومة الياء ، (الفسادَ) نصبًا . وقرأ ابن كثير وابن عامر : (يَظْهَرَ) منصوبة الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (يَظْهَرَ) بفتح الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ حفص عن عاصم : (يُظْهِرَ) برفع الياء ، (الفسادَ) نصبا . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٦٩.

(٣) فى م : « مظهره » .

(٤) بعده فى م : « واضح » .

يُظهِرَ فى أرضِكم ، أرضِ مصرَ ، عبادةَ ربِّه الذى يَدْعوكم إلى عبادتِه . وذلك كان عندَه هو الفسادَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

(١ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ ﴾ . أى : أمْرَكم الذى أنتم عليه ، ﴿ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ ، والفسادُ عندَه : أن يُعْمَلَ بطاعةِ اللَّهِ١)(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى لفرعونَ ومَلَئِه : إنى اسْتَجَرْتُ ، أيُّها القومُ ، بربى وربِّكم مِن كلِّ مُتكبِّرٍ عليه ؛ تكَبَّر عن توحيدِه والإقرارِ بأُلوهِيَّتِه وطاعتِه ، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللَّهُ فيه خَلْقَه ، فيُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بما أساء(٣) . وإنما خصَّ موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه الاستعاذةَ باللَّهِ ممَّن لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ ؛ (٤لأن مَن لم يُؤْمِنْ بيومِ الحسابِ٤) مُصدِّقًا ، لم يكنْ للثوابِ على

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « شاء » ، وفى ت ٢: « ساء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الإحسانِ راجيًا ، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأْتى من الأفعالِ خائفًا ، ولذلك كانت اسْتِجارَتُه مِن هذا الصِّنْفِ مِن الناسِ خاصَّةً .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى هذا الرجلِ المؤمنِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان مِن قومِ فرعونَ غيرَ أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يُسِرُّ إيمانَه مِن فرعونَ وقومِه خوفًا على نفسِه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : هو ابنُ عمِّ فرعونَ ، ويُقالُ : هو الذى نَجا مع موسى (١) .

فمن قال هذا القولَ وتأوَّل هذا التأويلَ ، كان صوابًا الوقفُ - إذا أراد القارئُ الوقوفَ (٢) - على قولِه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَناهٍ قد تَمَّ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ إسرائيليًّا ، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن آلِ فرعونَ .

والصوابُ على هذا القولِ ، لمن أراد الوقفَ ، أن يَجْعَلَ وقفَه على قولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ صلةٌ لقولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ، فتمامُه قولُه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ .

وذُكِر أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : خبرك (٣) . كذلك **حدَّثنا** ابنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٩.

(٢) فى م : « الوقف » .

(٣) فى م : « جبريل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « حمويل » . وفى مصدر التخريج : « حبرك » .

حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(١) .

وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ عندى القولُ الذى قاله السُّدىُّ ، مِن أن الرجلَ المؤمنَ كان مِن آلِ فرعونَ ، قد أصْغَى لكلامِه واسْتَمَع منه ما قاله ، وتَوَقَّف عن قتلِ موسى عندَ نَهْيِه عن قتلِه وقِيلِه ما قال ، وقال له : ما أُريكم إلا ما أَرَى ، وما أَهدِيكم إلَّا سبيلَ الرشادِ . ولو كان إسرائيليًّا لكان حَرِيًّا أن يُعاجِلَ هذا القائلَ له ولـمَلَئِه ما قال ، بالعقوبةِ على قولِه ؛ [٧٤٤/٢ظ] لأنه لم يكنْ يَسْتَنْصِحُ بنى إسرائيلَ ؛ لاعْتدادِه إياهم أعداءً له ، فكيف بقولِه عن قتلِ موسى لو وَجَد إليه سبيلًا ، ولكنَّه لمَّا كان مِن مَلأِ قومِه ، اسْتَمَع قولَه وكفَّ عمَّا كان همَّ به فى موسى .

وقولُه : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : أتَقْتُلون ، أيُّها القومُ ، موسى ؛ لِأَنْ يقولَ ربىَ اللَّهُ ؟! فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ ؛ لِمَا وَصَفْتُ ، ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وقد جاءَكم بالآياتِ الواضحاتِ على حقيقةِ ما يقولُ مِن ذلك ، وتلك البيناتُ مِن الآياتِ يدُه وعصاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ : بعصاه وبيدِه(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ موسى كاذبًا فى قِيلِه أن اللَّهَ أرْسَله إليكم يَأْمُرُكم بعبادتِه ، وتركِ دينِكم الذى أنتم عليه ، فإنما إثمُ كَذِبِه عليه دونَكم ، ﴿ وَإِن يَكُ صَٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ صادقًا فى قِيلِه ذلك ، أصابكم الذى وعَدَكم مِن العقوبةِ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٧/١ عن ابن حميد به ، لكن عنده أن ابن إسحاق قال : حُدِّثت عن وهب .

مُقامِكم على الدينِ الذى أنتم عليه مُقِيمون ، فلا حاجةَ بكم إلى قتلِه ، فتَزِيدوا ربَّكم بذلك إلى سُخْطِه عليكم بكفرِكم سُخْطًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للحقِّ مَن هو مُتعدٍّ(١) إلى فِعْلِ ما ليس له فِعلُه ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ : عليه يَكْذِبُ ، ويقولُ عليه الباطلَ وغيرَ الحقِّ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإسرافِ الذى ذكَره المؤمنُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الشركَ ، وأراد : إن اللَّهَ لا يهدى مَن هو مشركٌ به ، مُفْتَرٍ عليه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٩/٢٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ : مشركٌ أسرَف على نفسِه بالشركِ(٢) .

وقال آخرون : عَنَى به مَن هو قَتَّالٌ سَفَّاكٌ للدماءِ بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . قال : المسرفُ هو صاحبُ الدمِ . ويُقالُ : هم المشركون(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن هذا المؤمنِ أنه عَمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . والشركُ مِن الإسرافِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معتد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦١ .

وسفكُ الدمِ بغيرِ حقٍّ مِن الإسرافِ ، وقد كان مُجْتَمِعًا فى فرعونَ الأمران كلاهما ، فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك ، كما أخبرَ جلَّ ثناؤُه عن قائلِه ، أنه عَمَّ القولَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يَعْنى أرضَ مصرَ . يقولُ : لكم السلطانُ اليومَ والملكُ ، ظاهرين أنتم على بنى إسرائيلَ فى أرضِ مصرَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فمن يَدْفَعُ عنا بَأْسَ اللَّهِ وسَطْوَتَه إن حَلَّ بنا ، ⁽¹وعقوبتَه¹⁾ إن جاءَتْنا ؟ ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ مجيبًا لهذا المؤمنِ الناهى عن قتلِ موسى : ما أُرِيكم ، أيُّها الناسُ ، مِن الرَّأْيِ والنصيحةِ إلا ما أَرَى لنفسى ولكم صلاحًا وصوابًا ، ﴿ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : وما أَدْعُوكم إلا إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ فى أمرِ موسى وقتلِه ، فإنكم إن لم تَقْتُلوه بَدَّل دينَكم ، وأظْهَر فى أرضِكم الفسادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المؤمنُ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : يا قومِ ، إنى أخافُ عليكم بقتلِكم موسى ، إن قَتَلْتُموه ، مِثْلَ يومِ الأحزابِ الذين تحزَّبوا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وعقوبة منه » .

على رُسُلِ اللَّهِ ؛ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ، فأَهْلَكَهم اللَّهُ بتَحَزُّبهم(١) عليهم ، فيُهْلِكُكم كما أَهْلَكَهم .

/ وقولُه : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ ذلك بكم فيُهْلِكُكم مِثْلَ سُنَّتِه فى قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفِعْلِه بهم . ٦٠/٢٤

وقد بَيَّنا مَعْنَى الدَّأْبِ فيما مضَى بشواهدِه الـمُغْنِيَةِ عن إعادتِه ، مع ذكرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه(٢) .

وقد **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : مثلَ حالِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٧٤٥/٢و] فى قولِه : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . قال : مثلَ ما أصابَهم .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . يَعْنى قومَ إبراهيمَ ، وقومَ لوطٍ ، وهم أيضًا مِن الأحزابِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : هم الأحزابُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : وما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأحزابَ مِن هذه الأممِ ظُلْمًا منه

---

(١) فى م : « بتجرئهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٣٥/٥ - ٢٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة .

لهم ، بغيرِ جُرْمٍ اجْتَرَموه بينَهم وبينَه ؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِه ولا يَشاؤُه ، ولكنَّه أهْلَكَهم بإجرامِهم وكفرِهم به وخِلافِهم أمْرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ بقَتْلِكم موسى إن قَتَلْتُموه عقابَ اللَّهِ ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ بتخفيفِ الدالِ ، وتركِ إثباتِ الياءِ⁽¹⁾ ، بمعنى التَّفاعُلِ ، مِن : تَنادَى القومُ تَنادِيًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ ﴾ [الأعراف : ٤٤] . وقال : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] . فكذلك⁽²⁾ تأوَّلَه قارئو ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ . قال : يومَ يُنادِى⁽³⁾ أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ

---

(١) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨، والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فلذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ينادون » .

أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : يومَ ينادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم / مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ . ويُنادِى أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا ٦١/٢٤
عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، يُنادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ(٢) .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَعْنَى ذلك على هذه القراءةِ ، **تأويلٌ آخرُ** على غيرِ هذا الوجهِ .

وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يأمُرُ اللَّهُ إسرافِيلَ بالنَّفْخةِ الأُولى فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفزعِ . ففزِع أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها(٣) ويُطوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، فتَرُجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات : ٦- ٨] . فتكونُ كالسفينةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٧٣، ٧٤.

(٣) فى م ، ت ١: « أن يديمها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يديمها » . وفى الأهوال والبعث والنشور والبداية والنهاية : « فيمدها » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فيمد بها » ، وفى الدر المنثور : « أن يمدها » . والمثبت موافق لما فى الأحاديث الطوال والعظمة .

الـمُرَنَّقَةِ(١) فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمْواجُ(٢) تَكَفَّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تَرُجُّه(٣) الأرْوَاحُ(٤) ، فيَمِيدُ الناسُ على ظَهْرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحوامِلُ ، وتشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشياطينُ هاربةً حتى تأتىَ الأقطارَ ، فتَلَقَّاها الملائكةُ فتَضْرِبُ وُجُوهَها فترْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدبِرين ، يُنادى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ التَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ »(٥) .

فعلى هذا التأويلِ معنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادى الناسُ بعضُهم بعضًا مِن فَزَعِ نَفْخَةِ الفَزَعِ .

وقرأ ذلك آخرون : (يومَ التَّنادِّ) . بتشديدِ الدالِ(٦) ، بمعنى التَّفاعُلِ مِن النَّدِّ ، وذلك إذا هرَبوا فنَدُّوا فى الأرضِ ، كما تَنِدُّ الإبلُ إذا شَرَدَتْ على أربابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك كذلك ، وذكرُ المَعْنَى الذى قَصَد بقراءَتِه ذلك كذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ،

---

(١) فى م : « المرتعة » ، وفى الأهوال : « المرفأة » ، وفى الأحاديث الطوال والبداية والنهاية : « الموبقة » ، وفى العظمة : « المرتفعة » ، وفى البعث والنشور : « الموقرة » ، وفى الدر المنثور : « الموسقة » . والمُرَنَّقَة : يقال رَنَّقَتِ السفينةُ . إذا دارتْ فى مكانها ولم تَسِرْ . النهاية ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى الدر المنثور : « الرياح » .

(٣) فى ص : « نرححه » ، وفى ت ١ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ترججه » ، وفى ت ٣: « ترحه » . وفى الأحاديث الطوال ، والعظمة ، والبعث والنشور ، والبداية والنهاية : « ترجحه » . وفى الدر المنثور : « تميلها » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣: « الأرياح » . وفى الأحاديث الطوال : « الرياح الأزواح » ، وفى الدر المنثور : « الرياح » . وتُجمع الرِّيح على أرواح ، كما تجمع على رياح . ينظر تاج العروس (روح) .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٦) هى قراءة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى . ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٣ ، والمحتسب ٢/ ٢٤٣.

قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا [٧٤٥/٢ظ] فتشقَّقَتْ بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صَفًّا دونَ صفٍّ ، ثم يَنْزِلُ الملَكُ الأعلى ، على مُجَنِّبَتِه اليُسرى جَهَنَّمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ نَدُّوا ، فلا يأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : (إنى أخافُ عليكم يوم التَّنادِّ * يومَ تولُّون مُدْبِرين) . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ /ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾(١) [الحاقة : ١٦، ١٧] . ٦٢/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : (يومَ التنادِّ) . قال : يَنِدُّون(٢) .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرأ ذلك : (يومَ التَّنادِى) بإثباتِ الياءِ وتخفيفِ الدالِ(٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو تخفيفُ الدالِ ، وبغيرِ إثباتِ الياءِ . وذلك أن ذلك هو القراءةُ التى عليها الحُجَّةُ مُجمِعةٌ مِن قرأةِ

---

(١) أخرجه نعيم فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « تندون » .

(٣) أثبت الحسن الياء فى الوصل فقط ، وأثبتها وصلًا أيضًا ورش وابن وردان وقالون بخُلف عنه . وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب ، وكلهم يخفف الدال . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٣.

الأمصارِ ، وغيرُ جائزٍ خِلافُها فيما جاءتْ به نَقْلًا . فإذْ كان ذلك هو الصوابَ ، فمعنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادِى الناسُ بعضُهم بعضًا ؛ إمَّا مِن هَوْلِ ما قد⁽¹⁾ عَايَنوا مِن عظيمِ سلطانِ اللَّهِ ، وفَظَاعةِ ما غَشِيَهم مِن كَرْبِ ذلك اليومِ ، وإمَّا لتذكيرِ بعضِهم بعضًا إنجازَ اللَّهِ إياهم الوعدَ الذى وعَدهم فى الدنيا ، واسْتِغاثةً مِن بعضِهم ببعضٍ ، مما لَقِى مِن عظيمِ البلاءِ فيه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . فتأويلُه على التأويلِ الذى ذَكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : يومَ يُوَلُّون⁽²⁾ هارِبين فى الأرضِ ؛ حِذَارَ عذابِ اللَّهِ وعقابِه عندَ مُعايَنَتِهم جهنمَ .

وتأويلُه على التأويلِ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : يومَ تولُّون مُنصرِفين عن موقفِ الحسابِ إلى جهنمَ .

وبنحوِ ذلك رُوِى الخبرُ عنه وعمَّن قال نحوَ مقالتِه فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . أى : مُنْطَلَقًا بكم إلى النارِ⁽³⁾ .

وأَوْلَى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان الذى قاله قتادةُ فى ذلك غيرَ بعيدٍ مِن الحقِّ ، وبه قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تولون » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال : فارِّينَ غيرَ مُعْجِزين(١) .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن اللَّه مانعٌ يَمْنَعُكم ، وناصرٌ ينصُرُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ : أى مِن ناصرٍ(٢) .

/ وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللَّهُ فلم يُوَفِّقْه لرُشْدِه ، فماله مِن مُوَفِّقٍ يُوفِّقُه له . ٦٣/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءَكم يوسفُ بنُ يعقوبَ ، يا قومِ ، مِن قبلِ موسى بالواضِحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦٤ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : قبلِ موسى .

وقولُه : ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلم تَزالوا مُرْتابين فيما أتاكم به يوسفُ مِن عندِ ربِّكم ، غيرَ مُوقِنى القلوبِ بحقيقتِه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا مات يوسفُ قلتم أيُّها القومُ : لن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بعدِ يوسفَ إليكم رسولًا بالدُّعاءِ إلى الحقِّ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ . يقولُ : [٢/٧٤٦و] هكذا يَصُدُّ اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ مَن هو كافرٌ به ، ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ شاكٌّ فى حقيقةِ أخبارِ رسلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ .

فقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مَرْدودٌ على ﴿ مَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : كذلك يُضِلُّ اللَّهُ أهلَ الإسرافِ والغُلُوِّ فى ضَلالِهم ، بكفرِهم باللَّهِ واجْتِرائِهم على معاصيه ، المُرْتابين فى أخبارِ رسلِه ، الذين يُخاصِمون فى حُجَجِه التى أَتَتْهم بها رسلُه ؛ ليُدْحِضوها بالباطلِ مِن الحُجَجِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ أَتَتْهم مِن عندِ ربِّهم يَدْفعون بها حقيقةَ الحُجَجِ التى أَتَتْهم بها الرسلُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ - إذا كان معنى* [٢/٤٤و] الكلامِ ما ذَكَرْنا - فى

---

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل والذى بدأ فى ص٢٧٦ .

موضعِ نصبٍ رَدًّا على ﴿ مَنْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : كبُر ذلك الجدالُ الذى يُجادِلُونه فى آياتِ اللَّهِ مقتًا عندَ اللَّهِ ، وعندَ الذين آمَنوا باللَّهِ ، وإنما نُصِبَ قولُه : ﴿ مَقْتًا ﴾ ، لِمَا فى قولِه : ﴿ كَبُرَ ﴾ . مِن ضميرِ الجِدالِ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥] . فنَصَب ﴿ كَلِمَةً ﴾ مَنْ نَصَبها ؛ لأنه جعَل فى قولِه : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ ضميرَ قولِهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف : ٤] . وأما مَن لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رفَع الكلمةَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ / المسرفين الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ بغيرِ سلطانٍ أَتَاهم ، ٢٤/٦٤ كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ على اللَّهِ أن يُوَحِّدَه ويُصدِّقَ رسلَه ، ﴿ جَبَّارٍ ﴾ . يَعْنى : مُتَعَظِّمٍ عن اتِّباعِ الحقِّ .

واخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، خلا أبى عمرِو بنِ العلاءِ⁽¹⁾ : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، بمعنى الخبرِ عن أن اللَّهَ طبَع على قلوبِ المتكبِّرين كلِّها ، ومَن كان ذلك قراءتَه ، كان قولُه : ﴿ جَبَّارٍ ﴾ مِن نعتِ ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ .

وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (كذلكَ يَطْبَعُ اللَّهُ على قلبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)⁽²⁾ .

حدَّثنى بذلك ابنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ،

---

(١) قرأ أبو عمرو : (على كلِّ قلبٍ متكبرٍ) بتنوين قلبٍ ، واختلف فى ذلك عن ابن عامر . النشر ٢/ ٢٧٣.
(٢) مختصر الشواذ ص ١٣٣.

أنه كذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ⁽¹⁾ .

وهذا الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ مِن قراءتِه ، يُحَقِّقُ قراءةَ مَن قرأ ذلك بإضافةِ « قَلْب » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن تقديمَ « كُلّ » قبلَ « القلبِ » ، وتأخيرَها بعدَه ، لا يُغَيِّرُ المعنَى ، بل مَعْنَى ذلك فى الحالتَيْنِ واحدٌ . وقد حُكِى عن بعضِ العربِ سَماعًا : هو يُرَجِّلُ شعرَه يومَ كلِّ جمعةٍ . يَعْنى : كلَّ يومِ جمعةٍ . وأما أبو عمرٍو فقرأ ذلك بتنوينِ « القلبِ » وترْكِ إضافتِه إلى « متكبرٍ » ، وجعَل « المتكبرَ » و « الجبارَ » مِن صفةِ « القلبِ » .

وأَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن التكبُّرَ فِعْلُ الفاعلِ بقلبِه ، كما أن القاتلَ إذا قتَل قتيلًا ، وإن كان قتَلَه بيدِه ، فإن الفِعْلَ مضافٌ إليه ، وإنما القلبُ جارِحَةٌ مِن جَوارحِ المتكبرِ ، وإن كان بها التَّكَبُّرُ ، فإن الفعلَ إلى فاعِلِه مضافٌ ، نظيرُ الذى قُلْنا فى القتلِ . وذلك وإن كان كما قُلْنا فإن الأُخْرَى غيرُ مَدْفوعةٍ ؛ لأن العربَ لا تَمْتَنِعُ⁽²⁾ أن تقولَ : بَطَشَتْ يدُ فلانٍ ، ورأَتْ عَيْناهُ كذا ، وفَهِم قلبُه . فتُضِيفُ الأفعالَ إلى الجوارحِ ، وإن كانتْ فى الحقيقةِ لأصحابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ - لمَّا وعظَه المؤمنُ مِن آلِه بما وعظَه به ، وزجَره عن قتلِ موسى نبىِّ اللَّهِ ، وحَذَّره مِن بأسِ اللَّهِ على ⁽³⁾قَتْلِه إنْ قتَلَه⁽³⁾ ما حذَّره - لوزيرِه

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٨٣ عن الحجاج به .

(٢) فى م : « تمنع » .

(٣ - ٣) فى م : « قيله اقتله » .

وزيرِ السَّوءِ هامانَ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . يعنى بِناءً . وقد بيَّنا معنَى الصَّرْحِ فيما مضَى بشواهدِه⁽¹⁾ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الأسبابِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢/٤٤ظ] **فقال بعضُهم** : أسبابُ السماواتِ : طُرُقُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٥/٢٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا ⁽²⁾عُبيدُ اللَّهِ⁽²⁾ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : عَنَى بأسبابِ السماواتِ أبوابَ السماواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . وكان أوَّلَ مَن بنَى بهذا الآجُرِّ وطَبَخه ، ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . أى : أبوابَ السماواتِ⁽⁵⁾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٨١ - ٨٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢ - ٢) فى م، ت ٢، ت ٣: « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٧٦.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٥ عن بشر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩١، ١٨١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل عَنَى به مَنْزِلَ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : مَنْزِلَ السماءِ .

وقد بَيَّنّا فيما مضَى قبلُ⁽¹⁾ ، أن السببَ هو كلُّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ ؛ مِن حبلٍ وسُلَّمٍ وطريقٍ ، وغيرِ ذلك .

فأَوْلَى قولٍ بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : مَعْناه : لَعَلِّى أبْلُغ مِن أسبابِ السماواتِ أسبابًا أَتَسَبَّبُ بها إلى رؤيةِ إلهِ موسى ، طُرُقًا كانت تلك الأسبابُ منها ، أو أبوابًا ، أو منازلَ ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . **اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ؛ فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (فأطَّلِعُ) بضَمِّ العينِ ، رَدًّا به على قولِه : ﴿ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ ، وعطفًا به عليه⁽²⁾ . وذُكِر عن حُميدٍ الأعرجِ أنه قَرَأه : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾⁽³⁾ . نصبًا ، جوابًا لـ « لعل »⁽⁴⁾ ، وقد ذكَر الفَرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنْشَدَه⁽⁵⁾ :

---

(1) تقدم فى ١٥/ ٣٧١ - ٣٧٤، ٣٨١ ، ٣٨٤، ١٦/ ٤٧٨ - ٤٨٢.

(2) قرأ عاصم فى رواية حفص عنه : ﴿ فأطَّلِعَ ﴾ نصبًا ، وقرأ الباقون وعاصم فى رواية أبى بكر عنه : (فأطَّلِعُ) رفعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠، وينظر النشر ٢/ ٢٧٣ .

(3) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٤٩، وتفسير القرطبى ١٥/ ٣١٥، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٥.

(4) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « لعلى » .

(5) معانى القرآن للفراء ٣/ ٩، وينظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٤٥٤.

عَلَّ(١) صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها
يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

/ فنَصَب « تستريحَ » على أنها جوابٌ لـ « لَعَلَّ » . ٦٦/٢٤

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها الرفعُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ ﴾ . يقولُ : وإنى لأَظُنُّ موسى كاذبًا فيما يقولُ ويَدَّعى مِن أن له فى السماءِ ربًّا أرْسَلَه إلينا .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وهكذا زَيَّن اللَّهُ لفرعونَ حينَ عَتا عليه وتمَرَّد قبيحَ عملِه ، حتى سَوَّلَتْ له نفسُه بلوغَ أسبابِ السماواتِ ؛ ليَطَّلِعَ إلى إلهِ موسى .

وقولُه : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . **اخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأَةِ البصرةِ(٢) والكوفةِ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ بضمِّ الصادِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٣) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . قال : فُعِل ذلك به ، زُيِّن له سوءُ عملِه ، وصُدَّ عن السبيلِ(٤) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والدُّولات : جمع دُولَة . وهو ما يُتداوَل . وكذلك الغَلَبة . ويُدلننا : ينصُرننا . واللَّمَّة : الشِّدَّة . ينظر شرح شواهد المغنى ١/ ٤٥٤ ، وتاج العروس (ز ف ر) .

(٢) فى النسخ : « المدينة » . وهو خطأ دلت عليه مصادر القراءات ، وينظر ما سيأتى بعد قليل .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٢٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقرَأ ذلك حُميدٌ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأَةِ المدينةِ(١) : (وَصَدَّ) بفتحِ الصادِ ، بمعنى : وأعْرَض فرعونُ عن سبيلِ اللَّهِ التى ابْتُعِثَ بها موسى اسْتِكْبارًا(٢) .

[٣/٤٤و] **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إنهما قِراءَتان مَعْروفَتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما احتيالُ فرعونَ الذى كان يَحْتالُه للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى ، إلا فى خَسارٍ وذَهابِ مالٍ وغَبْنٍ ؛ لأنه ذهَبَتْ نفقتُه التى أنْفَقَها على الصَّرْحِ باطلًا ، ولم يَنَلْ بما أنفَق شيئًا مما أرادَه ، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . يقولُ : فى خُسرانٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى تَبَابٍ ﴾ . قال : خَسارٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَيْدُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « البصرة » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر . السبعة ص ٥٧١، النشر ٢٢٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . أى : فى خَسارٍ وضلالٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : التَّبابُ والضَّلالُ واحدٌ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) ﴾ . ٢٤/٦٧

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن المؤمنِ باللَّهِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ﴾ مِن قومِ فرعونَ لقومِه : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : إن اتَّبَعْتُمونى فقَبِلْتم منى ما أقولُ لكم ، بيَّنْتُ لكم طريقَ الصوابِ الذى تَرْشُدون إذا أخَذْتم فيه وسَلَكْتُموه ، وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به موسى ، ﴿ ⁽²⁾ يَا قَوْمِ ⁽²⁾ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾ . يقولُ لقومِه : ما هذه الحياةُ⁽³⁾ العاجلةُ التى عُجِّلَتْ لكم فى هذه الدارِ ، إلا متاعٌ تَسْتَمْتِعون بها إلى أجلٍ أنتم بالِغوه ، ثم تموتون وتزولُ عنكم ، ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ هى⁽⁴⁾ دارُ القرارِ التى تَسْتَقِرُّون فيها فلا تموتون ولا تزولُ عنكم . يقولُ : فلها فاعْمَلوا ، وإياها فاطْلُبوا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الدنيا » .

(٤) فى م : « وهى » .

أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ : اسْتَقَرَّتِ الجنةُ بأهلِها ، واستقرَّتِ النارُ بأهلِها (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ فى هذه الحياةِ الدنيا ، فلا يَجْزيه اللَّهُ فى الآخرةِ [٣/٤٤ظ] إلا سيئةً مثلَها ، وذلك أن يعاقبَه بها ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : ومَن عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأْتَمَر لأمرِه ، وانتهى فيها عمّا نهاه عنه ؛ مِن رجُلٍ أو امرأةٍ ، وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فالذين يعملون ذلك مِن عبادِ اللَّهِ يدخلون فى الآخرةِ الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ . أى : شِرْكًا ، السيئةُ عندَ قتادةَ شركٌ ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ ؛ أى : خيرًا ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) .

٢٤/٦٨ /وقولُه : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : يرزقُهم اللَّهُ فى الجنةِ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ عبد بن حميد .

ثمارِها ، وما فيها مِن نعيمِها ولذّاتِها ، بغيرِ حسابٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما هُناكُم مِكيالٌ ولا مِيزانٌ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ لقومِه مِن الكفرةِ : ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ ﴾ (٢) يا قومِ (٢) ﴿ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ مِن عذابِ اللَّهِ وعقوبتِه ، بالإيمانِ به واتّباعِ رسولِه موسى ، وتصديقِه فيما جاءكم به مِن عندِ ربِّه(٣) ، ﴿ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : وتدعوننى إلى عملِ أهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ . قال : الإيمانُ باللَّهِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لِيٓ

---

(١) تتمة الأثر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ربكم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هذا مؤمنُ آلِ فرعونَ . قال : يدعونه إلى دينِهم والإقامةِ معهم(١) .

وقولُه : ﴿ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ ﴾. (٢يقولُ لهم : تدعونني إلى أن أكفرَ باللَّهِ٢) ، ﴿ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ . يقولُ : وأُشرِكَ باللَّهِ في عبادتِه أوثانًا ، لستُ أعلمُ أنه يصلُحُ لي عبادتُها وإشراكُها في عبادةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ لم يأذنْ لي في ذلك بخبرٍ ولا عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ . يقولُ : وأنا أدعوكم إلى عبادةِ العزيزِ في انتقامِه ممّن كفَر به ، الذي لا يمنعُه إذا انتقم من عدوٍّ له شيءٌ ، الغفارِ لمن تاب إليه بعدَ معصيتِه إياه ، بعفوِه(٣) عنه ، فلا يضرُّه شيءٌ مع عفوِه عنه ، يقولُ : فهذا الذي هذه الصفةُ صفتُه ، فاعبدوا ؛ لا ما لا ضُرَّ عندَه ولا نفعَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا أن الذي تدعونني إليه من الأوثانِ ، [٤/٤٤و] ليس له دعاءٌ في الدنيا ولا في الآخرةِ ؛ لأنه جمادٌ لا ينطِقُ ، ولا يفهَمُ شيئًا .

٦٩/٢٤ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٧٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) في م : « لعفوه » .

قولَه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الوثَنُ ؛ ليس بشيءٍ [١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . أى : لا يضرُّ ولا ينفعُ [٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . (٣) يقولُ : هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ فى الدنيا (٣) ﴿ وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [٤] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وأن مرجعَنا ومنقلبَنا بعدَ مماتِنا إلى اللَّهِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : وأن المشركين باللَّهِ المتعدِّين حدودَه ، القَتَلَةَ النفوسَ التى حرّم اللَّهُ قتلَها ، هم أصحابُ نارِ جهنمَ ، عندَ مرجعِنا إلى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على **اختلافٍ منهم** فى معنى المسرفين فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم سفَّاكو الدماءِ بغيرِ حقِّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٩- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) بعده فى ت١: « لأنه جماد » .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٥٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/١٣٥ .

ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السفَّاكون⁽¹⁾ الدماءَ بغيرِ حِلِّها⁽²⁾ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هم السفَّاكون للدماءِ بغيرِ حقِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : السفَّاكون الدماءَ بغيرِ حقِّها ، ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : سمّاهم اللَّهُ مسرفين ؛ فرعونَ ومَن معه .

وقال آخرون : هم المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . أى : المشركين⁽⁴⁾ .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى قبلُ⁽⁵⁾ بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه فى هذا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « السافكون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١: « حقها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الموضعِ(١) .

/وإنما اخترنا فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ما اخترنا ؛ لأن قائلَ هذا القولِ ٧٠/٢٤ لفرعونَ وقومِه ، إنما قصَد به فرعونَ ؛ لكفرِه(٢) ، وما كان همَّ به من قتلِ موسى ، وكان فرعونُ عاليًا عاتيًا فى كفرِه باللَّهِ ، سفَّاكًا للدماءِ التى كان محرَّمًا عليه سفكُها ، وكلُّ ذلك مِن الإسرافِ ، فلذلك اخترنا ما اخترنا مِن التأويلِ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ وقومِه : فستذكرون أيُّها القومُ [٤٤/٤ظ] إذا عاينتم عقابَ اللَّهِ قد حلَّ بكم ، (٣)ولقِيتم ما(٣) لقِيتموه - صِدْقَ ما أقولُ ، وحقيقةَ ما أُخبرُكم به ، من أن المسرفين هم أصحابُ النارِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ ﴾ . فقلتُ له : أذلك فى الآخرةِ ؟ قال : نعم .

وقولُه : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وأُسلِمُ أمرِى إلى اللَّهِ ، وأجعلُه إليه ، وأتوكلُ عليه ، فإنه الكافى مَنْ تَوَكَّلَ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأُفَوِّضُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١١٩، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « إذا » .

أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : أجعلُ أمرى إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالِمٌ بأمورِ عبادِه ، ومَنِ المطيعُ منهم له والعاصى ، والمستحقُّ جميلَ الثوابِ ، والمستوجِبُ سيِّئَ العقابِ .

وقولُه : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدفَع اللَّهُ عن هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ بإيمانِه به وتصديقِه⁽¹⁾ رسولَه موسى - مَكْرُوهَ ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ ، فنجَّاه منه .

⁽²⁾وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ ﴾ . قال : وكان قبْطِيًّا مِن قومِ فرعونَ ، فنجا مع موسى . قال : وذُكِر لنا أنه كان بين يدَىْ موسى يومَئذٍ يسيرُ ويقولُ : أين أُمِرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ له موسى : أمامَك . فيقولُ له المؤمنُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ موسى : أما⁽³⁾ واللَّهِ / ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ : أين أُمرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ : أمامَك . فيقولُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ : لا واللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . حتى ⁽⁴⁾انتهى إلى⁽⁴⁾ البحرِ⁽⁵⁾ ، فانفلَق اثنَىْ عشرَ طريقًا ، لكلِّ سبطٍ طريقٌ⁽⁶⁾ . ٧١/٢٤

وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : وحلَّ بآلِ فرعونَ ، ووجَب عليهم .

---

(١) فى م ، ت ١: « تصديق » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل » .

(٣) فى م : « لا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢، ت٣: « أتى إلى » ، وفى م : « أتى على » ، وفى ت١: « أتى » .

(٥) بعده فى م : « بعصاه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وعَنَى بـ : ﴿ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ . فى هذا الموضعِ تُبَّاعَه وأهلَ طاعتِه مِن قومِه .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ . قال : قومِ فرعونَ .

وعنَى بقولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ : ما ساءَهم مِن عذابِ اللَّهِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مبيِّنًا عن سوءِ العذابِ الذى حلَّ بهؤلاء الأشقياءِ مِن قومِ فرعونَ : ذلك الذى حاق بهم من سوءِ عذابِ اللَّهِ ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا [(١] غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت النارُ مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ ، وإن شئتَ بالراجعِ من ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَيۡهَا ﴾ .

قيل : عنى بقولِه : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾ [١)] . أنهم لما هلَكوا وغرَّقهم اللَّهُ ، جُعِلت أرواحُهم فى أجوافِ طَيْرٍ سودٍ ، فهى تُعرَضُ [٥/٤٤و] على النارِ كلَّ يومٍ مرَّتين ؛ ﴿ غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ إلى أن تقومَ الساعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى قيسٍ ، عن الهُزَيلِ[٢] بنِ شُرَحبيلَ ، قال : أرواحُ آلِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تَغْدو وتَرُوحُ على النارِ ، وذلك عرضُها[٣] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

[٢] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « الهذيل » ، وفى ت ٣: « الهذلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

[٣] تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٦٥/١٣ ، ١٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى هناد وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بلَغنى أن أرواحَ قومِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تُعرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، حتى تقومَ الساعةُ(١) .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ محمدٍ الفَزاريُّ البَلْخِيُّ ، قال : سمِعتُ الأوزاعيَّ وسأَله رجلٌ فقال : رحِمك اللَّهُ ، رأينا طيورًا تخرُجُ مِن البحرِ ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ ، بِيضًا ، فوجًا فوجًا ، لا يَعلَمُ عددَها إلا اللَّهُ ، فإذا كان العشىُّ رجَع مثلَها سودٌ(٢) . قال : وفَطِنتم إلى ذلك ؟ قال(٣) : نعم . قال : إن ذلك(٤) لطيورٌ(٥) فى حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ ، يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، فترجِعُ إلى وكورِها وقد احترقتْ رِياشُها ، وصارت سوداءَ ، فتَنبُتُ عليها مِن الليلِ رياشٌ بيضٌ ، و(٦) تتناثرُ السودُ(٦) ، ثم تغدُو ، ويُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، ثم ترجِعُ إلى وكورِها ، فذلك دأبُهم فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال(٧) : وكانوا يقولون : إنهم ستُّمائةِ ألفِ مقاتلٍ(٨) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ ، عن سليمانَ بنِ حميدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ يقولُ : ليس فى الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ ، وإنما هو بُكرةٌ وعشيٌّ ، وذلك فى القرآنِ فى آلِ فرعونَ : ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، وكذلك قال لأهلِ الجنةِ : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٥١.

(٢) فى م : « سودا » .

(٣) فى م ، ت ١: « قالوا » .

(٤) فى م : « تلك » .

(٥) فى م ، ت ١: « الطيور » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١، ت٢: « يتناثر السواد » ، وفى ت ٣: « تتناثر السواد » .

(٧) فى م : « قالوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٤٨) من طريق حماد به .

وَعَشِيًّا ﴾(١) [مريم: ٦٢].

/وقيل: عُنى بذلك: أنهم يُعرَضون على منازِلهم فى النارِ؛ تعذيبًا لهم، غدوًّا وعشيًّا. ٧٢/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: يُعرَضون عليها صباحًا ومساءً، يُقالُ لهم: يا آلَ فرعونَ، هذه منازلُكم. توبيخًا ونقمةً وصَغارًا لهم(٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: ما كانت الدنيا(٣).

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبرَ أن آلَ فرعونَ يُعرَضون على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وجائزٌ أن يكونَ ذلك العرضُ على النارِ على نحوِ ما ذكَرناه عن الهُزيلِ(٤) بنِ شُرحبيلَ ومَن قال مثلَ قولِه، وأن يكونَ كما قال قتادةُ، ولا خبرَ بذلك يُوجِبُ الحجةَ بأن ذلك المعنىُّ به؛ فلا قولَ فى ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ، وهو أنهم يُعرَضون [٤٤/٥ظ] على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وأصلُ الغدوِّ والعشىِّ(٥) مصادرُ جُعِلت أوقاتًا.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى ذلك: إنما هو مصدرٌ، كما تقولُ: أتيتُه ظلامًا. جعَله ظرفًا وهو مصدرٌ. قال: ولو قلتَ: موعدُك غدوةٌ. أو: موعدُك

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣١٩، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: «الهذيل»، وينظر ما تقدم فى ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويوم تقوم الساعة».

ظلامٌ . فرفعتَه ، كما تقولُ : موعدُك يومُ الجمعةِ . لم يَحسُنْ ؛ لأن هذه المصادرَ وما أشبَهَها مِن نحوِ « سَحَر » ، لا تُجعَلُ إلا ظرفًا . قال : والظرفُ كلُّه ليس بمتمكِّنٍ .

وقال نحويو(١) الكوفةِ : لم نسمَعْ(٢) فى هذه الأوقاتِ ، وإن كانت مصادرَ ، إلا التعريبَ ؛ موعدُك يومٌ ، وموعدُك صباحٌ ورواحٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] . فرفَع ، وذكَروا أنهم سمِعوا : إنما الطيلسانُ شهرانِ . قالوا : ولم نسمَعْ(٢) فى الأوقاتِ النكراتِ إلا الرفعَ ، إلا قولَهم : إنما سخاؤُك أحيانًا . وقالوا : إنما جاز ذلك ؛ لأنه بمعنى : إنما سخاؤُك الحينَ بعدَ الحينِ . فلما كان تأويلُه الإضافةَ نُصِب .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ، سوى عاصمٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ . بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ فى الوصلِ والقطعِ(٣) ، بمعنى الأمرِ بإدخالِهم النارَ . وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان الآلُ(٤) نصبًا بوقوعِ ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ عليه . وقرأ ذلك عاصمٌ وأبو عمرٍو : (ويومَ تقُومُ السَّاعَةُ ادخُلُوا) . (٥)على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ(٥) ، بوصلِ الألفِ وسقوطِها فى الوصلِ مِن اللفظِ ، وبضمِّها إذا ابتُدِئ بعدَ الوقفِ على الساعةِ(٦) . ومَن قرأ ذلك كذلك كان الآلُ(٤) على قراءتِه نصبًا بالنداءِ ؛ لأن معنى الكلامِ على قراءتِه : ادْخُلُوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « نحوى » ، وفى ت ١: « بعض نحويى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « يسمع » .

(٣) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبتا المعنى ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . فمعنى الكلامِ إذن : ويومَ تقومُ الساعةُ يقالُ لآلِ فرعونَ : ادْخلوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ . فهذا على قراءةِ مَن وصَل الألفَ مِن ﴿أَدۡخِلُوٓاْ﴾ ولم يقطَعْ ، ومعناه على القراءةِ الأخرى : ويومَ تقومُ الساعةُ يقولُ اللهُ لملائكتِه : ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ .

٧٣/٢٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ [غافر : ١٨] ، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ . يقولُ : وإذ يَتخاصَمون فى النارِ . وعُنِى بذلك : إذ يتخاصَمُ الذين أمَر رسولُ اللهِ ﷺ بإنذارِهم مِن مُشْرِكى قومِه فى النارِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ منهم (١) فى الدنيا (١) ، وهم التُّبَّاعُ (٢) (٣) ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون (٣) على الشركِ باللهِ : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ . تقولُ لرُؤسائِهم الذين اتَّبعوهم على الضلالةِ : إنا كنا [٦/٤٤و] لكم فى الدنيا تبعًا على الكفرِ باللهِ ، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ﴾ اليومَ ﴿عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . يَعْنُون : حظًّا ، فتُخَفِّفونه (٤) عنَّا ، فقد كُنَّا نسارِعُ فى محبتِكم فى الدنيا ، ومِن قِبَلِكم أُتِينا ، لولا أنتم لكُنَّا فى الدنيا مؤمنين ، فلم يُصِبْنا اليومَ هذا البلاءُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المبتدعون » ، وفى م : « المتبعون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « فتخففوه » .

والتَّبَعُ يكونُ واحدًا وجماعةً فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ جمعٌ لا واحدَ له ؛ لأنه كالمصدرِ . قال : وإن شئتَ كان واحدُه « تابع » ، فيكونُ مثلَ خائلٍ وخَوَلٍ ، وغائبٍ وغَيَبٍ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه جمعٌ ، واحدُه تابعٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ واحدًا ، فيكونَ جمعُه « أتباع » .

فأجابَهم المتبوعون⁽²⁾ بما أخبَر اللهُ عنهم ؛ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ وهم الرؤساءُ المَتْبُوعون⁽²⁾ على الضلالةِ فى الدنيا : إنَّا أيُّها القومُ وأنتم ، كُلُّنا فى هذه النارِ مُخَلَّدون ، لا خلاصَ لنا منها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ بفَصْلِ قضائِه ، فأسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، وأهلَ النارِ النارَ ، فلا نحن مما نحن فيه مِن البلاءِ خارِجون ، ولا هم مما هم فيه مِن النعيمِ مُنْتَقِلون .

ورُفِع قولُه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . بقولِه : ﴿ فِيهَآ ﴾ . ولم يُنْصَبْ على النعتِ .

وقد اختُلف فى جوازِ النصبِ فى ذلك فى الكلامِ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا لم تُضَفْ « كلّ » لم يَجُزِ الإتباعُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : ذلك جائزٌ فى الحذفِ وغيرِ الحذفِ ؛ لأن أسماءَها إذا حُذفت اكتُفِى بها منها .

وقد بَيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم

---

(١) ينظر اللسان (ت ب ع) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المتبعون » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١٦٨.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ جهنمَ لخزنتِها وقُوَّامِها ؛ استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن البلاءِ ، / ورجاءً أن يجِدوا مِن عندِهم فرَجًا : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ ﴾ لنا ، ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ واحدًا ، يعنى : قَدْرَ يومٍ واحدٍ مِن أيامِ الدنيا ، ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الذى نحن فيه . ٧٤/٢٤

وإنما قلنا : معنى ذلك : قَدْرَ يومٍ مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن[١] الآخرةَ يومٌ لا ليلَ بعدَه[٢] فيقالَ : خَفِّفْ عنهم يومًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت خزَنةُ جهنمَ لهم : أو لم تَكُ تأْتِيكم فى الدنيا رُسُلُكم بالبيناتِ مِن الحججِ على توحيدِ اللهِ ، فتُوحِّدوه وتؤمِنوا به وتَتبرَّءُوا مما دونَه مِن الآلهةِ ؟ قالوا : بلى ، قد أتَتْنا رُسُلُنا بذلك .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قالت الخزَنةُ لهم : فادْعُوا إذن ربَّكم الذى أتَتْكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمانِ به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فدَعَوا[٣] ، وما دعاؤُهم إلا فى ضلالٍ ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ[٤] لهم ، بل يقالُ لهم : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] .

[٦/٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى

---

[١] بعده فى م : « يوم » .

[٢] فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « فيه » .

[٣] فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « قد دعوا » .

[٤] فى م : « يستجاب » .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾.

يقولُ القائلُ : وما معنى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد علِمنا أن منهم مَن قتَله أعداؤُه ومَثَّلوا به ؛ كشَعْيا⁽¹⁾ ويحيى بنِ زكريا وأشْباهِهما ، ومنهم مَن هَمَّ بقتلِه⁽²⁾ قومُه ، فكان أحسنَ أحوالِه أن تَخلَّص⁽³⁾ منهم حتى فارَقهم ناجِيًا بنفسِه ؛ كإبراهيمَ الذى هاجَر إلى الشامِ مِن أرضِه ، مُفارقًا لقومِه ، وعيسى الذى رُفع إلى السماءِ إذ أراد قومُه قتلَه ؟ فأين النُّصْرةُ التى أخبرَنا أنه ينصُرُها رُسُلَه والمؤمنين به فى الحياةِ الدنيا ، وهؤلاء أنبياؤُه قد نالَهم مِن قومِهم ما قد علِمتَ ، وما نُصِروا على مَن نالَهم بما نالَهم به ؟

قيل : إن لقولِه : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . وجهَين ، كلاهما صحيحٌ معناه ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : إنا لنَنْصُرُ رُسُلَنا والذين آمَنوا فى الحياةِ الدنيا ؛ إما بإعْلائِناهم على مَن كَذَّبنا وإظفارِناهم⁽⁴⁾ بهم ، حتى يَقْهَروهم غَلَبةً⁽⁵⁾ ، ويُذِلُّوهم بالظَّفَرِ ذِلَّةً - كالذى فعَل مِن ذلك بداودَ وسليمانَ ، فأعْطَاهما مِن المُلْكِ والسلطانِ ما قَهَرا به كلَّ كافرٍ ، وكالذى فعَل بمحمدٍ ﷺ من إظهارِه على مَن كذَّبه مِن قومِه - وإمَّا بانتقامِنا ممن حادَّهم وشاقَّهم ؛ بإهْلاكِهم وإنجاءِ الرسلِ ممن كذَّبهم وعاداهم - كالذى فعَل تعالى ذكرُه بنوحٍ وقومِه مِن تَغْريقِ قومِه وإنْجائِه منهم ، وكالذى فعَل بموسى وفرعونَ وقومِه إذ أهلكهم غَرَقًا ، ونجَّى موسى ومَن آمَن به⁽⁶⁾ مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، ونحوِ ذلك - أو بانْتقامِنا فى الحياةِ

---

(1) فى ت ٢، ت ٣: « كشعيبا ».

(2) فى ت ٢، ت ٣: « به ».

(3) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يخلص ».

(4) فى م : « وإظفارنا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وأظفرناهم ».

(5) فى الأصل : « عليه » ، وسقط من : ت٢ ، ت٣ .

(6) فى ت٢ ، ت٣ : « معه ».

الدنيا مِن مُكَذِّبِيهم بعدَ وفاةِ رسولِنا مِن بعدِ مَهْلِكِهم ، كالذى فعَلنا مِن نُصْرتِنا شَعْيا بعدَ مَهْلكِه ، بتَسْليطِنا على قَتَلتِه مَن سلَّطْنا حتى انتصَرنا بهم مِن قَتَلتِه ، وكفعلِنا بقَتَلةِ يحيى ، مِن تَسْليطِنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حتى انتصَرنا به (١) وبجندِه (١) من قتَلتِه (٢) له ، وكانتصارِنا / لعيسى مِن مُريدِى قتلِه بالرومِ حتى أهلَكناهم بهم . ٧٥/٢٤

فهذا أحدُ وجهَيه . وقد كان بعضُ أهلِ التأويلِ يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : قد كانت الأنبياءُ والمؤمنون يُقْتَلون فى الدنيا ، وهم مَنْصُورون ، وذلك أن تلك الأمةَ التى تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنين لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا ، فينتصرَ بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم (٣) .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ هذا الكلامُ على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ مِن الرسلِ والمؤمنين ، (٤) والمعنيُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين (٤) ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : إنا لننصُرُ رسولَنا (٥) محمدًا ﷺ والذين آمَنوا [٧/٤٤و] به فى الحياة الدنيا ، ويومَ يقومُ الأشهادُ ، كما قد بَيَّنا فيما مضَى أن العربَ تُخرجُ الخبرَ بلفظِ الجميعِ ، والمرادُ واحدٌ إذا لم تَنْصِبْ للخبرِ شخصًا بعَيْنِه (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قتله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « والمراد واحد » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسلنا » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٣٤/١ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينـةِ والكوفـةِ : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياءِ ، و : ﴿يَنفَعُ﴾ أيضًا بالياءِ(١) . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ وبعضُ قرأةِ البصرةِ : (تَقُومُ) بالتاءِ ، و : (تَنْفَعُ) بالتاءِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وقد بيَّنا فيما مضَى أن العربَ تذكِّرُ فعلَ جمعِ الرجلِ وتؤنِّثُ إذا تقدَّم ، بما أغنَى عن إعادتِه(٣) .

وعُنى بقولِه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ : يومَ يقومُ الأشهادُ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والمؤمنين على الأممِ الـمُكذِّبةِ رُسُلَها ، بالشهادةِ بأن الرسلَ قد بلَّغتهم رسالاتِ ربِّهم ، وأن الأممَ كذَّبتهم . والأشهادُ جمعُ شهيدٍ ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ : مِن ملائكةِ اللهِ وأنبيائِه والمؤمنين به(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾(٥) : يومَ القيامةِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٦٣ - ٣٦٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٨٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) بعده فى ت٢، ت٣ : « من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك يومَ لا ينفعُ أهلَ الشركِ اعتذارُهم ؛ لأنهم لا يعتَذِرون إن اعتذروا إلا بباطلٍ ، وذلك أن اللهَ قد أعذَر إليهم فى الدنيا ، وتابَع عليهم الحُجَجَ فيها ، فلا حُجَّةَ لهم فى الآخرةِ إلا الاعتصامُ بالكذبِ ، ⁽²⁾وأن⁽²⁾ يقولوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ . يقولُ : وللظالمين اللَّعْنةُ ، وهى البُعْدُ مِن رحمةِ اللهِ ، ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ . يقولُ : ولهم مع اللَّعنةِ مِن اللهِ شرُّ ما فى الدارِ الآخرةِ ، وهو العذابُ الأليمُ .

٧٦/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٥٣ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٤ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ [٤٤/٧ظ] وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى البيانَ للحقِّ الذى بعَثناه به ، كما آتينا ذلك محمدًا ﷺ ، فكذَّب به فرعونُ وقومُه ، كما كذَّبت قريشٌ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : وأورَثنا بنى إسرائيلَ التوراةَ ، فعَلَّمناهموها ، وأنزَلْناها إليهم ، ﴿ هُدًى ﴾ . يعنى : بيانًا لأمرِ دينِهم ، وما ألزَمْناهم مِن فرائضِنا⁽³⁾ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : وتَذْكيرًا مِنَّا لأهلِ الحِجا والعقولِ منهم بها .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٢) .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأن » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرائضها » .

وقولُه : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ لأمرِ ربِّك ، وانْفُذْ لِما أرسَلك به مِن الرسالةِ ، وبلِّغْ قومَك ومَن أُمرتَ بإبلاغِه ما أُنزل إليك ، وأَيقِنْ بحقيقةِ وعدِ اللهِ الذى وعَدك ؛ مِن نُصْرتِك ونُصْرةِ مَن صدَّقك وآمَن بك ، على مَن كذَّبك وأنكَر ما جئتَه به مِن عندِ ربِّك ، إن وعدَ اللهِ حقٌّ لا خُلْفَ له ، وهو ⁽¹ منجزُه لك ¹⁾ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ . يقولُ : وسَلْه غفرانَ ذنبِك ، وعَفْوَه لك عنه ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصَلِّ بالشكرِ منك لربِّك ، ﴿ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ ، وذلك مِن زوالِ الشمسِ إلى الليلِ ، ﴿ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ ، وذلك مِن طلوعِ الفجرِ الثانى إلى طلوعِ الشمسِ .

وقد وَجَّه قومٌ الإبكارَ إلى أنه مِن طلوعِ الشمسِ إلى ارتفاعِ الضُّحى ، وخُرُوجِ وقتِ الضُّحَى ، والمعروفُ عندَ العربِ القولُ الأولُ .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ عطفِ الإبكارِ ، والباءُ غيرُ حسنٍ دخولُها فيه ؛ على العَشِيِّ ، والباءُ تحسُنُ فيه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : وسبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعشيِّ وفى الإبكارِ . وقال : قد يقالُ : بالدارِ زيدٌ . يرادُ : فى الدارِ زيدٌ . وقال غيرُه : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : صلِّ بالحمدِ بهذين الوقتَين ، وفى هذين الوقتَيـن . فإدخالُ « الباءِ » و « فى » واحدٌ فيهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يُخاصِمونك يا محمدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الآياتِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ جاءَتْهم مِن عندِ اللهِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت٢، ت٣: « منجز له » .

بمُخاصمتِك فيها ، ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . يقولُ : ما فى صُدُورِهم إلا كبرٌ [٨/٤٤و] يتكبَّرون مِن أجلِه عن اتباعِك وقَبولِ الحقِّ الذى أتيتَهم به ؛ حسدًا منهم على الفضلِ الذى آتاك اللهُ ، والكرامةِ التى أكرمك بها مِن النُّبوةِ ، ﴿ مَّا هُم بِبَالِغِيهِۚ ﴾ . يقولُ : الذى حسَدوك عليه أمرٌ / ليسوا بمُدْرِكِيه ولا نائِليه ؛ لأن ذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ ، وليس بالأمرِ الذى يُدْرَكُ بالأمانىِّ . ٧٧/٢٤

وقد قيل : إن معناه : إنْ فى صدورِهم إلا عظمةٌ ، ما هم ببالِغى تلك العظمةِ ؛ لأن اللهَ مُذِلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . قال : عَظَمةٌ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾ : لم يأتِهم بذلك سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجِرْ باللهِ يا محمدُ ، مِن شرِّ هؤلاء الذين يُجادِلون فى آياتِ اللهِ بغيرِ

---

[1] تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سلطانٍ ، ومِن الكِبْرِ ؛ أن يَعْرِضَ فى قلبِك منه شىءٌ ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المُجادِلون فى آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قولٍ ، البصيرُ بما تعمَلُه جَوارِحُهم ، لا يخفَى عليه مِن ذلك شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لَابْتِداعُ السماواتِ والأرضِ وإنشاؤُها مِن غيرِ شىءٍ ، أعظمُ أيُّها الناسُ عندَكم - إن كنتم مُسْتَعْظِمى خلقِ الناسِ وإنشائِهم مِن غيرِ شىءٍ - مِن خلقِ الناسِ ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمون أن خلقَ جميعِ ذلك هَيِّنٌ على اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ(١) ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَسْتَوِى الأعْمَى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، وهو مَثَلُ الكافرِ الذى لا يتأمَّلُ حُجَجَ اللهِ بعَيْنَيه فيتَدبَّرَها ويعتبرَ بها ، فيعلمَ وحدانيتَه وقُدْرتَه على خلقِ ما شاء مِن شىءٍ ، ويؤمِنَ به ويُصدِّقَ ، ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ الذى يَرى بعينَيه ما شَخَص لهما ويُبصِرُه ، وذلك مَثَلٌ للمؤمنِ الذى يَرى بعينَيه حُجَجَ اللهِ ، فيُفكِّرُ(٢) فيها ويتَّعِظُ بها(٣) ، ويعلمُ ما [٨/٤٤ظ] دلَّت عليه مِن توحيدِ صانعِه ، وعظيمِ سلطانِه ، وقُدْرتِه على خلقِ ما يشاءُ . يقولُ جلَّ ثناؤه : كما لا يَسْتَوِى هذا الأعمى الذى وصَفْنا صفتَه وهذا البصيرُ ، كذلك لا يَسْتَوى الكافرُ والمؤمنُ .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ولا يَسْتوى أيضًا كذلك المؤمنون باللهِ ورسولِه المُطيعون لربِّهم ، ﴿ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ ، وهو الكافرُ

---

(١) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يتذكرون » ، وسيأتى بيان القراءة بها .

(٢) فى م ، ت٣ : « فيتفكر » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بربِّه ، العاصِى له ، / المخالفُ أمرَه ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قليلًا ٧٨/٢٤ ما تتذكَّرون أيُّها الناسُ حُجَجَ اللهِ ، فتعتَبرون وتتَّعِظون . يقولُ : لو تَذَكَّرتم آياتِه واعتَبَرْتم ، لعرَفتم خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون مِن إنكارِكم قدرةَ اللهِ على إحيائِه مَن فَنِىَ مِن خلقِه مِن بعدِ الفَناءِ ، وإعادتِه⁽¹⁾ لحياتِهم مِن بعدِ وفاتِهم ، وعلِمتم قُبْحَ شركِكم مَن تُشْرِكون فى عبادةِ ربِّكم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَتَذَكَّرون) بالياءِ على وجهِ الخبرِ⁽²⁾ . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ الخطابِ⁽³⁾ ، والقولُ فى ذلك عندَنا أن القراءةَ بهما صوابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى يُحيِى اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيُّها الناسُ ، لا شكَّ فى مجيئِها . يقولُ : فأيقِنوا بمَجيئِها ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم ، ومُجازَوْن بأعمالِكم ، فتُوبوا إلى ربِّكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يُصدِّقون بمَجيئِها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ ربُّكم أيُّها الناسُ لكم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ . يقولُ : اعبُدونى وأخلِصوا لِىَ العبادةَ ، دونَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إعادتهم » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٧٣ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ما⁽¹⁾ تعبُدون مِن دونى ؛ مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أُجِبْ دعاءَكم ، فأعفُو عنكم وأرحمُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وَحِّدونى أغفِرْ لكم⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ داودَ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ⁽³⁾ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدُّعاءُ هو⁽⁴⁾ العِبادةُ » . وقرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ [٩/٤٤و] إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن ذَرٍّ⁽³⁾ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « الدعاءُ هو⁽⁴⁾ العِبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٩) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « زر » . وينظر تهذيب الكمال ٥١١/٨ .

(٤) فى الأصل : « هى » .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، والطبرانى فى الدعاء (٤) ، (٦) من طريق عبد الله عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٠/١٠ ، وأحمد ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والترمذى (٢٩٦٩ ، ٣٣٧٢) ، والطبرانى فى الصغير (٩٧/٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٢٠/٨ ، والبزار (٣٢٤٢) من طريق الأعمش عن ذر به .

(٦) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٦) ، والبزار (٣٢٤٣) ، والحاكم ٤٩٠/١ ، ٤٩١ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٥) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٢/٢ ، ١٨٣ - ومن طريقه أحمد ٢٩٧/٣٠ (١٨٣٥٢) - والطبرانى فى الدعاء (١) ، والبغوى فى السنة (١٣٨٤) وغيرهم من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن
منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيْعٍ ،/ قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ[2] ، عن ٧٩/٢٤
منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن
الدعاءَ هو[3] العبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ الغَرِقِ[5] الباهليُّ ، عن الحسنِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادَةَ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « [6]قال اللهُ[6] تبارك وتعالى : إن عِبادَتى دُعائى » . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . قال : « عن دُعائى » .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن ثابتٍ ، قال : قلتُ لأنسٍ : يا أبا حمزةَ ، أبَلَغَك أن الدعاءَ نصفُ العبادةِ ؟ قال : لا ، بل هو[7] العبادةُ كلُّها .

---

(١) فى م : « زر » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فى الأصل : « هى » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٧) عن محمد بن جعفر به ، وابن المبارك فى الزهد (١٢٩٨) ، والطيالسى (٨٣٨) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) ، والطبرانى فى الدعاء (٢) ، والبيهقى فى الشعب (١١٠٥) من طريق شعبة عن منصور به ، وأخرجه ابن حبان (٨٩٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٣) وغيرهم من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « العرف » . وينظر ، الإكمال ١٠/٧ ، والجرح والتعديل ٢٢٧/٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، وفى ت٢ : « قال » .

(٧) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ[(١)] ، قال : أخبَرنا منصورٌ ، عن ذَرٍّ[(٢)] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرميِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدعاءُ هو العبادةُ » . ثم قرأ هذه الآيةَ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسم ، عن الأشجَعيِّ ، قال : قيل لسُفْيانَ : ادعُ اللهَ . قال : إنَّ ترْكَ الذنوبِ هو الدعاءُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . يقولُ : إن الذين يَتعظَّمون عن إفْرادى بالعبادةِ وإخلاصِ[(٤)] الألوهةِ لى ، ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ . بمعنى : صاغرِين . وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى الدَّخَرِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ : إن الذين يَسْتكبِرون عن دُعائى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . قال : عن دُعائى . [(٦)]وقولُه[(٦)] : ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : صاغِرين[(٧)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن السدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣ .

(٢) فى م : « زر » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٩٣/٦ من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم به .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إفراد » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٤٢/١٤ ، ٢٤٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط عن السدى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُوا۟ [٩/٤٤ظ] فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى لا تصلُحُ الألوهةُ إلا له ، ولا تنبغى العبادةُ لغيرِه ، الذى صفتُه أنه جعَل / لكم أيُّها الناسُ الليلَ سَكَنًا لتسْكُنوا فيه ، فتهْدَءُوا مِن التصرُّفِ ٨٠/٢٤ والاضطرابِ للمعاشِ ، والأسبابِ التى كنتم تتصرَّفون لها⁽¹⁾ فى نهارِكم ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ ﴾ . يقولُ : وجعَل النهارَ مُبْصِرًا لمن⁽²⁾ اصطَرف⁽³⁾ فيه لمعاشِه ، وطلَبِ حاجاتِه ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لمتفضِّلٌ عليكم أيُّها الناسُ بما لا كُفْءَ له مِن الفضلِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن ⁽⁴أكثرَكم لا تشكُرونه⁴⁾ بالطاعةِ له ، وإخلاصِ الألوهةِ والعبادةِ له ، ⁽⁵ولكنه يَعْبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه ، من غيرِ نعمةٍ قد سلَفت له إليه⁵⁾ ، ولا يدٍ تقدَّمَت له عندَه استوجَب بها منه الشكرَ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ أيُّها الناسُ ، اللهُ مالِكُكم ومُصْلِحُ أمورِكم ، وهو خالقُكم وخالقُ كلِّ شىءٍ ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ

---

(١) فى م : « فيها » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) فى م : « اضطرب » ، وفى ت١ : « اضطر » ، ويقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله . أى : يكتسب لهم . ينظر اللسان (ص ر ف) .

(٤ - ٤) فى م : « أكثرهم لا يشكرون » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ تأخُذون ؟ وإلى أين تذهَبون عنه فتعبُدون سِواه ؟

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : كذَهابِكم عنه أيُّها القومُ ، وانصرافِكم عن الحقِّ إلى الباطلِ ، والرشدِ إلى الضلالِ ، ذهَب عنه الذين كانوا مِن قبلِكم مِن الأممِ ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ - يعنى : بحُجَجِ اللهِ وأدلتِه - يُكذِّبون فلا يؤمنون . يقولُ : فسَلكتُم أنتم معشرَ قريشٍ مسلكَهم ، ورَكِبتُم مَحَجَّتَهم فى الضلالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى له الألوهةُ خالصةً أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنتم على ظهرِها سكانٌ ، ﴿ قَرَارًا ﴾ تستقرُّون عليها ، وتسكُنون فوقَها ، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ ، بَناها فرفَعها فوقَكم [١٠/٤٤و] بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، لمصالحِكم ، وقِوامِ دُنياكم إلى بلوغِ آجالِكم ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . يقولُ : وخلَقكم فأحسَن خلقَكم ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ الرزقِ ولذيذاتِ المطاعمِ والمشاربِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ هذه النعمَ ، هو اللهُ الذى لا تَنْبَغى الألوهةُ إلا له ، وربُّكم الذى لا تصلُحُ الربوبيةُ لغيرِه ، لا الذى لا ينفعُ ولا يضُرُّ ، ولا يخلُقُ ولا يرزُقُ ، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فتبارَك اللهُ مالكُ جميعِ

/ الخلقِ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرِهم ، ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ . يقولُ : ٨١/٢٤ هو الحىُّ الذى لا يموتُ ، الدائمُ الحياةِ ، وكلُّ شىءٍ سِواه فمنقطعُ الحياةِ غيرُ دائمِها ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ(١) تجوزُ عبادتُه ، وتصلُحُ الألوهةُ له ، إلا اللهُ الذى هذه الصفاتُ (٢صفتُه ، ﴿ فَٱدْعُوهُ(٣) مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ ، فاعْبُدوا الإلهَ الذى هذه الصفاتُ٢) صفاتُه (٤أيُّها الناسُ٤) مخلصين له الطاعةَ ، مُفْرِدِين له الأُلوهةَ ، لا تُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا سِواه ؛ مِن وَثَنٍ وصنمٍ ، ولا تجعَلوا له نِدًّا ولا عِدْلًا .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الشكرُ للهِ الذى هو مالكُ جميعِ أجناسِ الخلقِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ وغيرِهم ، لا للآلهةِ والأوثانِ التى لا تملكُ شيئًا ، ولا تقدرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، بل هو مملوكٌ ، إن نالَه نائلٌ بسوءٍ لم يقدرْ له عن نفسِه دَفْعًا .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يأمُرون مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . أن يُتبِعَ ذلك : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ بأنها أمرٌ مِن اللهِ بقيلِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فليَقُلْ على إثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱدْعُوهُ(٥)

---

(١) بعده فى م : « بحق » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فادعوا الله » . وهو سهو .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله أيها الناس مخلصين له الدين » ، وفى م : « فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين » .

(٥) فى الأصل : « فادعوا الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله » .

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له . فليَقُلْ : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿فَادْعُوهُ (٢) مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) .

حدَّثني موسى (٤) بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه كان يَسْتَحِبُّ إذا قال : لا إلهَ إلا اللهُ . (٥) أن يُتبعَها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين (٥) . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه . فليَقُلْ بإثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ [١٠/٤٤ظ] أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشركى قومِك مِن قريشٍ : ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهةِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٨/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٤) عن على بن الحسن بن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوا الله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/٧ عن إسماعيل بن أبى خالد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » ، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩ ، ٩٩ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « يتبعها الحمد لله » .

والأوثانِ ، ﴿ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ/ مِن رَّبِّى ﴾ . يقولُ : لمَّا جاءنىَ الآياتُ الواضحاتُ ٨٢/٢٤ مِن عندِ ربِّى . وذلك آياتُ كتابِ اللهِ الذى أنزَله عليه ⁽¹⁾ ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربى أن أَذِلَّ لربِّ ⁽²العالمين ربِّ²⁾ كلِّ شىءٍ ، ومالكِ كلِّ خلقٍ بالخضوعِ ، وأَخْضَعَ له بالطاعةِ دونَ غيرِه مِن الأشياءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، آمرًا نبيَّه محمدًا ﷺ بتَنْبيهِ مُشْرِكى قومِه على حُجَجِه عليهم فى وحدانيتِه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : أُمِرتُ أن أُسلِمَ لربِّ العالمين ، الذى صفتُه هذه الصفاتُ ، وهى أنه خلَق أباكم آدمَ من ترابٍ ، ثم خلَقكم من نُطفَةٍ ، ثم من علَقَةٍ بعدَ أن كنتم نُطَفًا ، ثم يُخْرِجُكم طفلًا مِن بُطونِ أمهاتِكم صغارًا ، ثم لتبْلُغوا أشُدَّكم ، فتتكاملَ قُوَاكم ، ويتناهَى شبابُكم وتمامُ خلقِكم ، ⁽²ثم لِتَكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم²⁾ شُيُوخًا ، ومنكم من يُتَوفَّى من قَبلِ أن يبلُغَ الشيخوخةَ ، ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ولتبْلُغوا مِيقاتًا مؤقَّتًا لحياتِكم ، وأجَلًا محدودًا لا تُجاوِزُونه ، ولا تَتقدَّمون قبلَه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : وكى تَعْقِلوا حُجَجَ اللهِ عليكم بذلك ، وتَتدبَّروا آياتِه ، فتعرِفوا بها أنه لا إلهَ غيرُه فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لهم يا محمدُ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : ومِن صفتِه جلَّ ثناؤه أنه هو الذى يُحْيِى مَن يشاءُ بعدَ مماتِه ، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياتِه ، ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التى يريدُ تكوينَها ، ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ﴾ . يعنى : للذى يريدُ [١١/٤٤و] تكوينَه : ﴿ كُن ﴾ . فيكونُ ما أراد تكوينَه موجودًا بغيرِ مُعاناةٍ ولا كُلفةِ مُؤْنةٍ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ إلى⁽¹⁾ هؤلاءِ المشركين مِن قومِك ، الذين يُخاصِمونك فى حُجَجِ اللهِ وآياتِه ، ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ : أىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ ، ويَعْدِلون عن الرُّشْدِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ : أنى يُكَذِّبون ويَعْدِلون⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ . قال : يُصْرَفون عن الحقِّ .

٨٣/٢٤ /**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها أهلُ القَدَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : إن لم تَكُنْ هذه الآيةُ نزَلت فى القَدَريةِ فإنى لا أدرى فيمَن نزَلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٥ إلى عبد بن حميد .

يُصْرَفُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : إن لم يَكُنْ أهلَ القدرِ الذين يخوضُون فى آياتِ اللهِ فلا علمَ لنا به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ(٢) الخيرِ الزَّبادىُّ(٣) ، عن أبى قَبِيلٍ ، قال : أخبَرنى عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنىُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سَيَهْلِكُ مِن أُمَّتى أهلُ الكتابِ وأهلُ اللَّبَنِ(٤) » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ الكتابِ ؟ قال : « قومٌ يتعلَّمون كتابَ اللهِ يُجادِلون الذين آمَنوا » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ اللَّبَنِ(٤) ؟ قال : « قومٌ يتَّبِعون الشَّهواتِ ، ويُضَيِّعون الصَّلَواتِ »(٥) .

قال أبو قَبِيلٍ: لا أحسَبُ الـمُكذِّبين بالقَدَرِ إلا الذين يُجادِلون الذين آمَنوا ، وأما أهلُ اللَّبَنِ(٤) فلا أَحسَبُهم إلا أهلَ العمودِ(٦) ، ليس عليهم إمامُ جماعةٍ ، ولا يعرِفون شهرَ رمضانَ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أهلُ الشركِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣١/١٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » . وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٨ .

(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « الزيادى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت١ . والزبادى : نسبة إلى زَبَاد وهو موضع بالمغرب . الأنساب ١٢٧/٣ ، وينظر الإكمال ٢١٠/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اللين » ، وأهل اللبن : أناس يحبون اللبن ، فيتبعون الشهوات ويدعون الجماعات والجمع ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٩٦/١٧ (٨١٧) ، والحاكم ٣٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦(١٧٣١٨ ، ١٧٤١٥ ، ١٧٤٢١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٥/١٧ ، ٢٩٦ (٨١٥ ، ٨١٦) ، وأبو يعلى فى مسنده (١٧٤٦) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٣٥٩) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٠٧/٢ ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٣ من طريق أبى قبيل به .

(٦) فى ت١ : « العهود » . ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود ، وأهل عماد . ينظر تاج العروس (ع م د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ، وقد بيَّن اللهُ حقيقةَ ذلك بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

٨٤/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾ بكتابِ اللهِ ، وهو هذا القرآنُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ في موضعِ خفضٍ ردًّا لها على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى ، على وجهِ النعتِ ، ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا أيضًا - مع [١١/٤٤ظ] تكْذيبِهم بكتابِ اللهِ - بما أرسَلنا به رُسُلَنا مِن إخلاصِ العبادةِ للهِ ، والبراءةِ مما يُعبدُ من دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ ، والإقرارِ بالبعثِ بعدَ المماتِ للثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ . وهذا تهديدٌ مِن اللهِ المشركين ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فسوف يَعلَمُ هؤلاء الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ ، المُكذِّبون بالكتابِ ، حقيقةَ ما تخبرُهم به يا محمدُ ، وصحةَ ما هم به اليومَ

---

(١) ينظر التبيان ٩٢/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٣١/١٥ .

مُكَذِّبون مِن هذا الكتابِ ، حينَ تُجعلُ الأغلالُ والسلاسلُ فى أعْناقِهم فى جهنمَ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ برفِعها ، عطفًا بها على ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ ، على المعنى الذى بيَّنتُ ، وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (والسَّلاسِلَ يَسْحَبون) بنصبِ السلاسلِ [1] وفتح (يَسْحَبُون) ، بمعنى : ويَسْحَبون السلاسلَ [1] ، ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ [2] .

وقد حُكى أيضًا عنه أنه كان يقولُ : إنما هو : وهم فى السلاسلِ يُسْحَبون [3] . ولا يُجيزُ أهلُ العلمِ بالعربيةِ خفضَ الاسمِ والخافضُ مضمرٌ . وكان بعضُهم [4] يقولُ فى ذلك : لو أن مُتَوَهِّمًا قال : إنما المعنى : إذ أعناقُهم فى الأغلالِ وفى [5] السلاسلِ يُسْحَبون . جازَ الخفضُ فى « السلاسلِ » على هذا المذهبِ . وقال : مثلُه مما رُدَّ إلى المعنى قولُ الشاعرِ [6] :

قد سالَمَ الحيَّاتُ منه القَدَما   الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الأَرْقَما [7]

فنصَب الشُّجاعَ ، والحياتُ قبلَ ذلك مرفوعةٌ ؛ لأن المعنى : قد سالمَت رِجْلَه الحيّاتُ وسالـمَتْها ، فلما احتاجَ إلى نصبِ القافيةِ ، جعَل الفعلَ مِن القدمِ واقعًا على الحيَّاتِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[2] وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وزيد بن على وابن وثاب والمسيّبى فى اختياره . وقال ابن عباس : إذا كانوا يجرونها فهو أشد عليهم ، يكلفون ذلك وهم لا يطيقون . البحر المحيط ٧/٤٧٤ ، ٤٧٥ .

[3] ينظر البحر المحيط ٧/٤٧٥ .

[4] هو الفراء فى معانى القرآن ٣/١١ .

[5] سقط من : م .

[6] هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى . وبه جزم الترمذى والبطليوسى ، وقيل : للعجاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى . وقال الصغانى : قائله عبد بنى عبس . شرح شواهد المغنى ٢/٩٧٣ .

[7] كتب فوق هذه الكلمة فى الأصل : « الشجعما » . وهى رواية البيت فى شرح شواهد المغنى ٢/٩٧٤ . والشجعم ذكر الحيات الجرىء المسلط .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ، وهو رفعُ « السلاسلِ » عطفًا بها على ما في قولِه : ﴿ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسحبُ هؤلاء الذين كذَّبوا في الدنيا بالكتابِ زبانيةُ العذابِ يومَ القيامةِ ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴾ ؛ وهو ما قد انتهى حرُّه ، وبلَغ غايتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم[1] في نارِ جهنمَ يُحرَقون ، يقولُ : تُسْجَرُ بهم[2] جهنمُ . أي : توقَدُ بهم .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : تُوقَدُ بهم النارُ[3] .

٨٥/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون في النارِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ فِي

---

[1] سقط من : م .

[2] في م : « بها » .

[3] تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٠٠/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

[4] ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : يُسْجَرون فى النارِ ؛ يُوقَدُ عليهم فيها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : ثم قيل لهم⁽¹⁾ : أين الذين كنتم تُشركون بعبادتِكم إياهم⁽²⁾ مِن دونِ اللهِ ، مِن آلهتِكم وأوثانِكم ، حتى يُغِيثوكم فيُنْقِذوكم مما أنتم فيه مِن البلاءِ والعذابِ ، فإن المعبودَ يُغِيثُ مَن عبَده وخدَمه ؟! وإنما يقالُ لهم هذا توْبيخًا وتَقْريعًا على ما كان منهم فى الدنيا مِن الكفرِ باللهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فأجابَ المساكينُ عندَ ذلك فقالوا : ﴿ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ . يقولون⁽³⁾ : عَدَلوا عَنَّا ، فأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا فى هذا البلاءِ ، بل ما ضَلُّوا عَنَّا ، ولكنا لم نَكُنْ نَدْعُو مِن قبلُ فى الدنيا شيئًا . أى : لم نَكُنْ نعبدُ شيئًا . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : كما أضلَّ هؤلاء الذين ضَلَّ عنهم فى جهنمَ ما كانوا يعبُدون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ - [١٢/٤٤و] آلهتُهم وأوثانُهم ، كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الكفرِ به عنه ، وعن رحمتِه وعبادتِه ، فلا يرحمُهم فيُنَجِّيَهم مِن النارِ ، ولا يُغِيثُهم فيُخَفِّفَ عنهم ما هم فيه مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ۝٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ : هذا الذى فعَلنا بكم أيُّها القومُ اليومَ ؛ مِن تَعْذيبِناكم العذابَ الذى أنتم فيه - بفرَحِكم الذى كنتم تفرَحونه فى الدنيا ، بغيرِ ما أذِن اللهُ لكم به مِن الباطلِ والمعاصى ، وبمَرَحِكم فيها . والمرَحُ : هو الأشَرُ والبطَرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . قال : الفرحُ والمرحُ : الفَخْرُ والخُيَلاءُ ، والعملُ فى الأرضِ بالخطيئةِ ، وكان ذلك فى الشركِ ، وهو مثلُ قولِه لقارونَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . وذلك فى الشركِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون وتَأْشَرُون(٢) .

٨٦/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ(٣) لهم : ادخُلوا أبوابَ جهنمَ السبعةَ ، مِن كلِّ بابٍ منها جزءٌ مقسومٌ منكم خالدين فيها ، ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ مَنْزِلُ المُتَكبرين فى الدنيا على اللهِ أن يُوَحِّدوه ويؤمِنوا برُسُلِه اليومَ - جهنمُ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/٤٧٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى التغليق ٤/٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يُجادِلُك به هؤلاء المشركون فى آياتِ اللهِ التى أنزَلْناها عليك ، وعلى تَكْذيبِهم إياك ، فإن اللهَ مُنْجِزٌ لك فيهم ما وَعَدك ؛ مِن الظَّفَرِ بهم(١) والعُلُوِّ عليهم ، وإحلالِ العذابِ(٢) بهم ، سُنَّتَنا(٣) فى موسى بنِ عمرانَ ومَن كذَّبه ، ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن العذابِ والنِّقْمةِ أن يَحِلَّ بهم ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن يَحِلَّ ذلك بهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإلينا مصيرُك ومصيرُهم ، فنحكُمُ عندَ ذلك بينَك وبينَهم بالحقِّ ؛ بتَخْليدِناهم فى النارِ ، وإكرامِناك بجوارِنا فى جناتِ النعيم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى أممِها ، ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : مِن أولئك الرسلِ(٤) الذين أرسلناهم(٥) إلى أممِهم مَن قَصَصْنا عليك نبأَهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ نبأَهم .

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العقاب » .

(٣) فى م : « كسنتنا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أرسلنا » .

وذُكر عن أنسٍ أنهم ثمانيةُ آلافٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ السِّمْسارُ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بُعِث النبيُّ ﷺ بعدَ ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ ؛ منهم أربعةُ آلافٍ مِن بنى إسرائيلَ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عُتْبَةَ بنِ عُتَيبَةَ البصريِّ العَبْدِيِّ ، عن(٢) أبى سهلٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ سَورٍ الأَزْدِيِّ ، عن سَلْمَى(٣) ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « بعَث اللهُ أربعةَ آلافِ نبيٍّ »(٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الحسينِ التِّرمِذِيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن / عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ(٥) ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ . قال : بعَث اللهُ عبدًا حَبَشِيًّا نَبيًّا ، فهو الذى لم نَقْصُصْ(٦) عليك(٧) . ٨٧/٢٤

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٢ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٤) من طريق إبراهيم عن صفوان عن يزيد عن أنس به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦٢/٣ من طريق محمد عن صفوان عن أنس ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٢/١ من طريق محمد عن أنس ، وأخرجه أبو يعلى (٤١٣٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥٣/٣ ، والقزوينى فى التدوين فى أخبار قزوين ٢٧٠/١ من طريق يزيد عن أنس به .

(٢) سقط من : الأصل . ولم أجد ترجمة عتبة بن عتيبة البصرى ولا ترجمة أبى سهل ، فيما بين يدى من المصادر .

(٣) فى النسخ : « سليمان » ، وترجمتها فى مصدرى التخريج غير منسوبة .

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ١٥١/٧ - من طريق وهب به ، وذكره ابن حجر فى الإصابة ٧/ ٧١٠، ٧١١ وعزاه إلى ابن منده .

(٥) فى النسخ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٦) فى الأصل : « يقص » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣١٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٢٢٢/٣ - من طريق آدم ابن أبى إياس به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٤) من طريق إسرائيل به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَلنا لرسولٍ ممن أرسَلناه مِن قبلِك ، الذين قَصَصْناهم عليك ، والذين لم نَقْصُصْهم عليك ، إلى أممِها ، أن يأتىَ قومَه بآيةٍ فاصلةٍ بينَه وبينَهم ، إلا بإذنِ اللهِ له بذلك ، فيأتِيَهم بها ، يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه : فلذلك لم نجعلْ لك أن تأتىَ قومَك بما يَسْألونك مِن الآياتِ دونَ إذْنِنا لك بذلك ، كما لم نجعلْ لمَن قبلَك مِن رُسُلِنا ، إلا أن نأذنَ له به ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . (١ يقولُ : فإذا جاء قضاءُ اللهِ بينَ رسلِه وأممِها قُضِى بالحقِّ ١) . يعنى : بالعدلِ ، وهو أن يُنَجِّىَ رُسُلَه والذين آمَنوا معهم ، ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهَلَك هنالك الذين أَبطَلوا ؛ فى قيلِهم الكذبَ ، وافترائِهم على اللهِ ، وادعائِهم له شريكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى لا تصلُحُ الأُلوهةُ إلا له ، أيُّها المشركون به مِن قريشٍ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ ، وغيرِ ذلك مِن البهائمِ التى يَقْتَنيها أهلُ الدنيا(٢) ؛ لمَرْكَبٍ أو لمَطْعَمٍ ، ﴿ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا ﴾ . يعنى الخيلَ (١ والبغالَ ١) والحميرَ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى الإبلَ والبقرَ والغنمَ . وقال : ﴿ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا ﴾ . ومعناه : لتركَبوا منها بعضًا ، ومنها بعضًا تأكُلون . فحُذِف(٣) استغناءً بدلالةِ الكلامِ على ما حُذِف .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإسلام » .

(٣) بعده فى ت١ : « بعضا » .

وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ . (١ يقولُ : ولكم فى الأنعامِ التى جعَلها لكم منافعُ ١) ، وذلك أنْ جعَل لكم مِن جلودِها ﴿ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا [١٣/٤٤و] يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [النحل : ٨٠] .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولتبلُغوا بالحَمُولةِ على بعضِها ؛ وذلك الإبلُ ، ﴿ حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ، لم تكونوا لِتبلُغوها(٢) ، لولا هى ، إلا بشِقِّ أنفسِكم . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ [النحل : ٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعنى : الإبلُ تحملُ أثقالَكم إلى بلدٍ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : لحاجتِكم ما كانت(٤) .

٢٤/٨٨ /وقولُه : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على هذه الإبلِ وما جانَسها مِن الأنعامِ المركوبةِ ، ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ . يعنى : وعلى السفنِ ، ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : نحملُكم على هذه فى البرِّ ، وعلى هذه فى البحرِ ، ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ . يقولُ : ويُريكم حُجَجَه ، ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ حُجَجِ اللَّهِ التى يُريكم أيُّها الناسُ فى السماءِ وفى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وفى ص ، م : « بالغيها » ، وفى ت١ : « بالغيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ تُنْكِرون صحتَها ، فتكذِّبون مِن أجلِ فسادِها بتوحيدِ اللَّهِ ، وتَدْعون مِن دونِه إلهًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المُجادِلوك(١) فى آياتِ اللَّهِ مِن مُشركى قومِك فى البلادِ ، فإنهم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمنِ - رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ - فينظُروا فيما وَطِئوا مِن البلادِ إلى وقائِعنا بمَن أوقَعنا به مِن الأممِ قبلَهم ، ويَرَوا ما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا بتكْذيبِهم رُسُلَنا وجُحُودِهم آياتِنا ، كيف كان عُقْبَى تَكْذيبِهم ؟ ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : كان أولئك الذين مِن قبلِ هؤلاء المُكَذِّبيك مِن قريشٍ أكثرَ عددًا مِن هؤلاء ، وأشدَّ بَطْشًا ، وأقوى قوةً ، وأبقَى فى الأرضِ آثارًا ؛ لأنهم كانوا يَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا ، ويتخِذون مصانعَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : المَشْىَ بأرجلِهم(٢) .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاءهم بأسُنا وسطوتُنا ، لم يُغْنِ عنهم الذى كانوا يعمَلون مِن البيوتِ فى الجبالِ ، ولم يدفَعْ ذلك عنهم شيئًا ، ولكنهم بادُوا جميعًا فهلكوا . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ : فأىُّ شىءٍ أغنَى عنهم ؟ وعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « ما » الأولى فى موضعِ نصبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ . يقولُ : فلهؤلاء المُجادِليك مِن قومِك يا محمدُ فى أولئك مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَروا ، ومُتَّعَظٌ إن اتَّعَظوا ، وإنَّ بأسَنا إذا حلَّ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « المجادلون » ، وفى ت٣ : « الذين يجادلون » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بالقومِ المجرمين لم يدفعْه دافعٌ ، ولم يمنعْه مانعٌ ، وهو بهم إن لم يُنِيبوا إلى تَصْديقِك واقعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت هؤلاء الأممَ الذين مِن قبلِ قريشٍ [١٣/٤٤ظ] المُكذِّبةَ رُسُلَها - رُسُلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ عز وجل ، ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . يقولُ : فرِحوا ، جهلًا منهم ، بما عندَهم مِن العلمِ ، وقالوا : لن نُبْعَثَ ، ولن يُعَذِّبَنا اللَّهُ .

٨٩/٢٤ / كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . قال : قولُهم : نحن أعلمُ منهم ، لن نُعَذَّبَ ، ولن نُبْعَثَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ : بجهالتِهم(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحَلَّ(٣) بهم مِن عذابِ اللَّهِ ما كانوا يَسْتَعْجِلون رُسُلَهم به ؛ استهزاءً به وسخريةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٤٩.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حاق » .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ما جاءتهم به رُسُلُهم مِن الحقِّ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأَت هذه الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها ﴿ بَأْسَنَا ﴾ . يعنى : عقابَ اللَّهِ الذى وَعدتْهم رُسُلُهم قد حَلَّ بهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾ . قال : النَّقِماتِ التى نزَلت بهم .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : قالوا : أقرَرْنا بتوحيدِ اللَّهِ ، وصَدَّقْنا أنه لا إلهَ غيرُه ، ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا[2] : وجَحَدنا الآلهةَ التى كُنَّا قبلَ وقتِنا هذا نُشْرِكُها فى عبادتِنا اللَّهَ ، ونعبدُها معه ، ونتخذُها آلهةً ، فبَرِئْنا منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُ ينفعُهم تَصْديقُهم فى الدنيا بتوحيدِ اللَّهِ ، عندَ معاينتِهم عقابَه قد نزَل ، وعذابَه / قد حَلَّ ؛ لأنهم صدَّقوا حينَ لا ينفعُ التَّصْديقُ ٢٤/٩٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

مُصَدِّقًا ، إذ كان قد مضَى حكمُ اللَّهِ فى السابقِ مِن علمِه أن مَن تابَ [١٤/٤٤و] بعدَ نزولِ العذابِ به[١] مِن اللَّهِ على تكذيبِه ، لم تنفعْه توبتُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾ : لمَّا رأَوا عذابَ اللَّهِ فى الدنيا ، لم ينفعْهم الإيمانُ عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَرَكَ اللَّهُ تبارك وتعالى إقالتَهم ، وقبولَ التوبةِ منهم ، ومراجعتَهم الإيمانَ باللَّهِ ، وتصديقَ رُسُلِهم ، بعدَ مُعاينتِهم بأسَه قد نزَل بهم ؛ سُنَّتَه التى قد مضَت فى خلقِه ، فلذلك لم يُقِلْهم ، ولم يقبلْ توبتَهم فى تلك الحالِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : كذلك كانت سنةُ اللَّهِ فى الذين خَلَوا مِن قبلُ ، إذا عاينوا عذابَ اللَّهِ لم ينفعْهم إيمانُهم عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهلَك عندَ مجىءِ بأسِ اللَّهِ ، فغَبِنت صَفْقتُه ، ووَضُع فى بيعِه الآخرةَ بالدنيا ، والمغفرةَ بالعذابِ ، والإيمانَ بالكفرِ - الكافرون بربِّهم ، الجاحِدون توحيدَ خالقِهم ، المُتَّخِذون مِن دونِه آلهةً يعبُدونها مِن دونِ بارئِهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم المؤمن »

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٤٤/١٤ظ] تفسيرُ سورةِ « فصلت »⁽¹⁾

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ فى معنى : ﴿ حمٓ ﴾ ، والقولُ فى هذا الموضعِ كالقولِ فى ذلك⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيمِ ، نزَّله على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . يقولُ : كتابٌ بُيِّنت آياتُه .

⁽³⁾كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : بُيِّنت آياتُه⁽³⁾ .

/ وقولُه : ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُصِّلت آياتُه هكذا . ٩١/٢٤

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ « القرآنِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ﴾ : الكتابُ خبرٌ⁽⁴⁾ لمبتدأٍ ، أخبَر أن التنزيلَ

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « حم السجدة » . وفى ص ، ت ٣: « السجدة » .

(٢) تقدم فى ١/٢٠٦، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خبرا » .

كتابٌ ، ثم قال : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ شغَل الفعلَ بالآياتِ حتى صارَت بمنزلةِ الفاعلِ ، فنصَب « القرآنَ » . وقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ . على أنه صفةٌ⁽¹⁾ ، وإن شئتَ جعلتَ نصبَه على المدحِ ، كأنه حينَ ذكَره أقبَل فى مدحِه⁽²⁾ ، فقال : ذكَرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا ، وذكَرناه قرآنًا عربيًّا . وكان فيما مضَى مِن ذكرِه ، دليلٌ على ما أُضمرَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نصَب ﴿ قُرْءَانًا﴾ على الفعلِ ، أى : فُصِّلت آياتُه كذلك . قال : وقد يكونُ النصبُ فيه على القطعِ ؛ لأن الكلامَ تامٌّ عندَ قولِه : ﴿ ءَايَٰتُهُۥ﴾ . قال : ولو كان رفعًا على أنه مِن نعتِ « الكتابِ » كان صوابًا ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩] . قال⁽³⁾ : وكذلك قولُه : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما فى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : فُصِّلت آياتُ هذا الكتابِ قرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلَمون اللسانَ العربىَّ ، ﴿ بَشِيرًا﴾ لهم يُبَشِّرُهم إن هم آمَنوا به ، وعمِلوا بما أُنزل فيه مِن حدودِ اللَّهِ وفرائضِه - بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا﴾ . يقولُ : ومُنْذِرًا مَن كذَّب به ولم يعملْ بما فيه ، بأسَ⁽⁵⁾ اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا ، وخلودَ الأبدِ فى نارِ جهنمَ فى آجلِ الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر عن الإصْغاءِ له ، وتَدبُّرِ ما فيه مِن حُجَجِ اللَّهِ ، وأعرَض عنه ، أكثرُ هؤلاء القومِ الذين أَنزل⁽⁶⁾ اللهُ إليهم⁽⁶⁾ هذا القرآنَ بشيرًا لهم ونذيرًا ، وهم قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصْغُون له فيَسْمَعوه ؛ إعراضًا عنه واستكبارًا .

---

(١) فى ت ١: « صفته » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدحته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢.

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ : « بأمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ⁽¹⁾ المُعرضون عن آياتِ اللَّهِ مِن مُشْركى قريشٍ ، إذ دَعاهم [١٥/٤٤و] محمدٌ نبىُّ اللَّهِ إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، و⁽²⁾التصديقِ بما⁽²⁾ فى هذا القرآنِ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وسائرِ ما أُنزل فيه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . يعنى : فى أَغْطيةٍ مما تَدْعُونا يا محمدُ إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وتَصْديقِك فيما جِئْتَنا به ، لا نفقَهُ ما تقولُ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ، وهو الثِّقْلُ ، لا نسمعُ ما تَدْعُونا إليه . استثقالًا لِما يَدْعو إليه وكراهةً له .

وقد مضَى البيانُ قبلُ عن معانى هذه الأحرفِ بشواهدِه ، وذكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه ، فكَرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ⁽³⁾ .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال⁽⁴⁾ : كالجَعْبةِ للنَّبْلِ⁽⁵⁾ .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال : عليها أَغْطيةٌ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ⁽⁶⁾ . ٩٢/٢٤

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . يقولون : ومِن بينِنا وبينِك يا محمدُ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المشركون » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصديق ما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٧/٩ ، ١٩٨ ، ٦٠٩/١٤ .

(٤) بعده فى م : « عليها أغطية » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تقدم فى ١٩٨/٩ .

ساترٌ ، لا نجتمِعُ مِن أجلِه نحن وأنت فيَرى بعضُنا⁽¹⁾ بعضًا ، وذلك الحجابُ هو اختلافُهم فى الدينِ ؛ لأن دينَهم كان عبادةَ الأوثانِ ، ودينَ محمدٍ ﷺ عبادةُ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فذلك هو الحجابُ الذى زعَموا أنه بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ، وذلك هو خِلافُ بعضِهم بعضًا فى الدينِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا له ﷺ : فاعمَلْ يا محمدُ بدينِك وما تقولُ إنه الحقُّ ، إننا عامِلون بدينِنا وما نقولُ إنه الحقُّ ، ودَعْ دعاءَنا إلى ما تَدْعونا إليه مِن دينِك ، فإنا نَدَعُ دعاءَك إلى دينِنا . وأُدخلت « من » فى قولِه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . والمعنى : وبينَنا وبينَك حجابٌ ، توكيدًا للكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ اللَّهِ مِن قومِك : أيُّها القومُ ، ما أنا إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ مثلُكم فى الجنسِ والصورةِ والهيئةِ⁽²⁾ ، لستُ بمَلَكٍ ، ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : يوحِى اللَّهُ إلىَّ ألَّا معبودَ لكم تصلُحُ عبادتُه إلا معبودٌ واحدٌ ، ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فاستقيموا إليه بالطاعةِ ، ووَجِّهوا إليه وجوهَكم بالرغبةِ والعبادةِ ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ ﴾ . يقولُ : وسَلُوه العفوَ لكم عن ذنوبِكم التى سلَفت منكم بالتوبةِ⁽³⁾ مِن شركِكم ، يَتُبْ عليكم ، ويغفرْ لكم .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضها » .

(٢) فى ت ١ : « الصفة » .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

وقولُه : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وصديدُ أهلِ النارِ ، وما يسيلُ منهم للمُدَّعِين للَّهِ شريكًا ، العابدين الأوثانَ دونَه ، الذين لا يُؤْتون الزكاةَ .

فاختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين لا يُعْطُون اللَّهَ الطاعةَ التى تُطَهِّرُهم وتزكِّى أبدانَهم ، ولا يوحِّدونه . وذلك قولٌ يُذْكَرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [١٥/٤٤ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ . قال : هم الذين لا يَشْهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

حدَّثنى سعدُ(٢) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ : الذين لا يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٣) .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : الذين لا يُقِرُّون بزكاةِ أموالِهم التى فرَض(٤) ٩٣/٢٤
اللَّهُ فيها ، ولا يعطُونها أهلَها . وقد ذكَرنا أيضًا قائلى ذلك قبلُ(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣ ، والطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرضها » .

(٥) بعده فى ت ٣ : « الذين لا يقولون لا إله إلا الله » .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لا يقرُّون بها ولا يؤمِنون بها ، وكان يقالُ : إن الزكاةَ قَنْطرةُ الإسلامِ ، فمَن قطَعها نجا ، ومَن تخلَّف عنها هلَك . وقد كان أهلُ الرِّدَّةِ بعدَ نبيِّ اللَّهِ قالوا : أما الصلاةُ فنصلِّى ، وأما الزكاةُ فواللَّهِ لا نُغْصَبُ⁽¹⁾ أموالَنا . قال : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ لا أفرِّقُ بينَ شيءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، واللَّهِ لو منَعونا⁽²⁾ عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه ، لقاتَلْناهم عليه⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لو زكُّوا وهم مشرِكون لم ينفَعْهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه : لا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم . وذلك أن ذلك هو الأشهرُ من معنى الزكاةِ ، وإن فى قولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . دليلًا على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفارَ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ كانوا لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلو كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . مرادًا به الذين لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، لم يكُنْ لقولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . معنًى ؛ لأنه معلومٌ أنَّ مَن لا يشهدُ ألّا إلهَ إلّا اللهُ لا يؤمِنُ بالآخرةِ ، وفى إتْباعِ اللَّهِ قولَه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . ما يُنبِئُ عن أن الزكاةَ فى هذا الموضعِ معنيٌّ بها زكاةُ الأموالِ .

وقولُه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بقيامِ الساعةِ وبعْثِ اللَّهِ خلقَه أحياءً من قبورِهم مِن بعدِ بلائِهم وفنائِهم⁽⁴⁾ - منكِرُون .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تغصب » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منعونى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « قيامهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ورسولُه ، وانتَهَوا عما نهَيَاهم(١) عنه ، وذلك هو الصالحاتُ من الأعمالِ - ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ . يقولُ : لمَن فعَل ذلك أجرٌ غيرُ منقوصٍ عما وعَدهم أن يأجُرَهم عليه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وقد بيَّناه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ : قال بعضُهم : غيرُ منقوصٍ . وقال بعضُهم : غيرُ ممنونٍ عليهم(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ(٤) .

٩٤/٢٤ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « نهياه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠٨/٦ ، ١٢/٥٨٨- ٥٩٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣ .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٥٩ ، عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى المصنف ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ لَهُمْ [١٦/٤٤و] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسوبٍ(١) .

وقولُه : ﴿ قُلْ(٢) أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ (٣)وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المعرضين عن آياتِنا من قومِك : إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ فى يومين(٣) . وذلك يومُ الأحدِ ويومُ الاثنينِ ، وبذلك جاءت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالَته العلماءُ ، وقد ذكَرنا كثيرًا من ذلك فيما مضَى قبلُ(٤) ، ونذكرُ بعضَ ما لم نذكُره قبلُ إن شاءَ اللَّهُ .

ذكرُ بعضِ ما لم نذكُرْ فيما مضَى من الأخبارِ بذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى سعدٍ(٥) البقالِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - قال هنادٌ : قرَأتُ سائرَ الحديثِ على(٦) أبى بكرٍ - أن اليهودَ أتَتِ النبيَّ ﷺ فسألَته عن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، قال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ وما فيهنَّ من منافِعَ ، وخلَق يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائنَ والعُمْرانَ والخرابَ ، فهذه أربعةٌ » . ثم قال : « ﴿ قُلْ(٢) أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . لِمَن سأل » . قال : « وخلَق يومَ الخميسِ السماءَ ، وخلَق يومَ الجُمُعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقِيَتْ منه ، (٧)فخلَق فى أولِ ساعةٍ من هذه الثلاثةِ الآجالَ ؛ حينَ يموتُ مَنْ ماتَ(٧) ، وفى الثانيةِ ألْقَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/١- ٤٦٥، ٢٤٥/١٠، ٢٤٦، ٣٢٨/١٢- ٣٣٠ .

(٥) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص، ت ١، ت ٢.

الآفةَ(١) على كلِّ شيءٍ مما يَنتفِعُ به الناسُ ، وفى الثالثة آدمَ وأسْكَنه الجنةَ ، وأمَر إبليسَ بالسجودِ له ، وأخرَجه منها فى آخرِ ساعةٍ » . ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ ؟ قال : « ثم اسْتَوَى على العرشِ » . قالوا : قد أصَبتَ لو أتْمَمتَ . قالوا : ثم استراحَ . فغضِب النبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا ، فنزَل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾(٢) [ق : ٣٨، ٣٩] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن غالبِ بنِ غيلانَ(٣) ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق يومًا واحدًا فسمَّاه الأحدَ ، ثم خلَق ثانيًا فسمَّاه الاثنينِ ، ثم خلَق ثالثًا فسمَّاه الثلاثاءَ ، ثم خلَق رابعًا فسمَّاه الأربعاءَ ، ثم خلَق خامسًا فسمَّاه الخميسَ . قال : فخلَق الأرضَ فى يومين ؛ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، فذلك قولُ الناسِ : هو يومٌ ثقيلٌ . وخلَق مواضعَ الأنهارِ والشجرَ(٤) يومَ الأربعاءِ ، وخلَق الطيرَ والوحوشَ والهوامَّ والسباعَ يومَ الخميسِ ، وخلَق الإنسانَ يومَ الجمُعةِ ، (٥)ففرَغ من خلقِ كلِّ شيءٍ يومَ الجمعةِ(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : فى الأحدِ والاثنينِ .

وقد قيل غيرُ ذلك ، وذلك ما **حدَّثنى** القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ والحسينُ بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريج : / أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ ٢٤/٩٥
خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أخَذ

---

(١) فى الأصل : « الأمر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٠) ، والحاكم ٢/٥٤٣ من طريق هناد به ، وتصحف هناد إلى حماد عند الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى النحاس فى ناسخه وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « غلاب » ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٧.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأشجار » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٣) من طريق شريك به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خلَق اللَّهُ التربةَ[١] يومَ السبتِ ، وخلَق فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلَق الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلَق المكروهَ يومَ [٤٤/١٦ظ] الثلاثاءِ ، وخلَق النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجُمُعةِ آخِرَ خلْقٍ ، فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجُمُعةِ ، فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ »[٢] .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . يقولُ : وتجعَلون لمَن خلَق ذلك كذلك أندادًا . وهم الأَكْفاءُ مِن الرجالِ ، [٣]كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . قال : أكفاءً مِن الرجالِ[٣] ، تُطيعُونهم فى معاصى اللَّهِ[٤] .

وقد بيَّنا معنى النِّدِّ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[٥] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الذى فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق الأرضَ فى يومين ، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ ، وكلُّ ما دونَه مملوكٌ له ، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ ، وهل يكونُ المملوكُ العاجزُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ نِدًّا لمالكِه القادرِ عليه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى الأرضِ التى خلَق فى يومين جبالًا رواسىَ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ ، ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ . يعنى : من فوقِ الأرضِ على ظهرِها .

---

[١] فى ص : « البرية » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الربة » .

[٢] أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣، وأخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى (١١٠١٠) ، وابن حبان (٦١٦١) من طريق حجاج .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[٤] ينظر ما تقدم فى ٣٩١/١ .

[٥] تقدم فى ٣٩٠/١ - ٣٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وبارَك فى الأرضِ ، فجعَلها دائمةَ الخيرِ لأهلِها .

وقد ذُكِر عن السدىِّ فى ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ . قال : أنبت شجرَها .

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** وقدَّر فيها أقواتَ أهلِها ، يعنى أرزاقَهم ومعايشَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : أرزاقَها(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : قدَّر فيها أرزاقَ العبادِ ؛ تلك الأقواتُ(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . يقولُ : (٣)أقواتَ أهلِها(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : وقدَّر فيها ما يُصلِحُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٦/٢٤

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : صلاحَها(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٥٥ بنحوه ، والطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أقواتها لأهلها » .
والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٦.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها جبالَها وأنهارَها وأشجارَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : خلَق فيها جبالَها وأنهارَها وبحارَها وشجرَها ، وسكانَها من الدوابِّ كلِّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : جبالَها ودوابَّها وأنهارَها وبحارَها(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها أقواتَها من المطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [١٧/٤٤و] ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : من المطرِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما(٣) لم يجعَلْه في الآخرِ منها ؛ ليعيشَ(٤) بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ من بلدةٍ إلى بلدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، قال : ثنا حصينٌ(٥) ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في ص ، م ، ت١ : « لمعاش » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يعيش » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حصن » ، وفي م : « حسين » ، وسيأتي على الصواب في الإسناد التالي .

عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : اليمانىُّ باليمنِ ، والسابِرىُّ بسابورَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، عن حصينٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : اليمانيةُ باليمنِ ، والسابريةُ بسابورَ ، وأشباهُ هذا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ حصينًا ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : فى كلِّ أرضٍ قوتٌ لا يصلُحُ فى غيرِها ؛ اليمانىُّ باليمنِ ، والسابرىُّ بسابورَ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : البلدُ يكونُ فيه القوتُ أو الشىءُ لا يكونُ لغيرِه ، ألَا تَرى أن السابرىَّ إنما يكونُ بسابورَ ، وأن العَصْبَ(٣) إنما يكونُ باليمنِ ، ونحوُ ذلك .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ(٤) بنُ زيادٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ(٥) من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . والسابرى : نسبة إلى نوع من الثياب يقال لها : السابرية . وقد ضبطه السمعانى بفتح الموحدة وتعقبه الرضى الشاطبى فقال : الصواب بالكسر . ينظر الأنساب ٣/ ١٩٤، والتاج (س ب ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله ، أى يدرج ، ثم يحاك . التاج (ع ص ب) .

(٤) فى ص ، م : « ابن عبد الواحد » ، ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠ .

(٥) الطيالسة هى التى تكون فوق العمامة ، وهو ما يعرف فى العامية المصرية بـ « الشال » وهو فارسى معرب . ينظر الأنساب ٤/ ٩١، والوسيط (ط ل س) .

الرَّىِّ⁽¹⁾ .

حدَّثنى إسماعيلُ ، قال : ثنا أبو النضرِ⁽²⁾ صاحبُ البصرىِّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ من الرَّىِّ ، والحِبَرُ من اليمنِ⁽³⁾ .

٩٧/٢٤ **قال أبو جعفرٍ** : /والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها ، وذلك ما يَقوتُهم من الغذاءِ ، ويُصلحُهم من المعاشِ ، ولم يخصُصْ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . أنه قدَّر فيها قوتًا دونَ قوتٍ ، بل عمَّ الخبرَ عن تقديرِه فيها جميعَ الأقواتِ ، ومما يقوتُ أهلَها ما لا يُصلحُهم غيرُه من الغذاءِ ، وذلك لا يكونُ إلا بالمطرِ والتصرفِ فى البلادِ ؛ لما خصَّ به بعضًا دونَ بعضٍ ، ومما أخرَج من الجبالِ من الجواهرِ ، ومن البحرِ مِن المآكلِ والحلىِّ ، ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها . لما وصَفنا من العلةِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ لما ذكَرنا قبلُ من الخبرِ الذى رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ فرَغ من خلقِ الأرضِ وجميعِ أسبابِها ومنافعِها ؛ من الأشجارِ والماءِ والمدائنِ والعمرانِ والخرابِ فى أربعةِ أيامٍ ، أولُهن يومُ الأحدِ ، وآخرُهن يومُ الأربعاءِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خلَق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغِى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣، وابن كثير ٧/ ١٥٥.

(٢) فى ت ٢: « النصر » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣. والحبر : نوع من الثياب . ينظر الأنساب ٢/ ١٦٧.

(٤) تقدم فى ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٧ بسنده المعروف .

وقال بعضُ[٤٤/١٧ظ] نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . لأنه يعنى أن هذا مع الأوّلِ أربعةُ أيامٍ ، كما تقولُ : تزوَّجتُ أمسِ امرأةً ، واليومَ ثِنتَيْنِ . وإحداهما التى تزوَّجتَها أمسِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** تأويلُه : سواءً لمَن سأَل عن مبلغِ الأجلِ الذى خلَق اللَّهُ فيه الأرضَ ، وجعَل فيها الرواسىَ من فوقِها والبرَكةَ ، وقدَّر فيها الأقواتَ لأهلِها(١) ، وجَده كما أخبَر اللَّهُ أربعةَ أيامٍ ، لا يزِدْنَ على ذلك ولا يَنقُصْنَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ : مَن سأَل عن ذلك وجَده كما قال اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : مَن سأَل فهو كما قال اللَّهُ(٢) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يقولُ : مَن سأَل فهكذا الأمرُ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سواءً لمَن سأَل ربَّه شيئًا مما به الحاجةُ إليه من الرزقِ ، فإن اللَّهَ قد قدَّرَ له من الأقواتِ فى الأرضِ ، على قدرِ مسألةِ كلِّ سائلٍ منهم لو سأَله ؛ (٤)لما نفَذ(٤) من علمِه فيهم قبلَ أن يخلُقَهم .

---

(١) فى م ، ت ٣: « بأهلها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٦٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « المناقذ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ . قال : قدَّر ذلك على قدرِ مسائلِهم ؛ يعلمُ ذلك أنه لا يكونُ من مسائلِهم شيءٌ ، إلا شيءٌ قد علِمه قبلَ أن يكونَ .

٩٨/٢٤ / **واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أبي جعفرٍ والحسنِ البصريِّ : ﴿سَوَآءً﴾ بالنصبِ . وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ . وقرَأ الحسنُ (سَوَاءٍ) بالخفضِ (١) .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك قراءتُه بالنصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ولصحةِ معناه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقدَّر فيها أقواتَها سواءً لسائليها ، على ما بهم إليه الحاجةُ ، وعلى ما يُصلحُهم .

وقد ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (وَقَسَّمَ فيها أَقْوَاتَها) (٢) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ ﴿سَوَآءً﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : مَن نصَبه جعَله مصدرًا ، كأنه قال : استواءً . قال : وقد قُرِئَ بالجرِّ ، وجُعِل اسمًا للمستوياتِ ، أي : في أربعةِ أيامٍ تامَّةٍ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : مَن خفَض ﴿سَوَآءً﴾ جعَلها من نعتِ الأيامِ ، وإن شئتَ من نعتِ الأربعةِ ، ومَن نصَبها جعَلها متصلةً بالأقواتِ . قال : وقد تُرفعُ كأنه ابتداءٌ ، كأنه قال : ذلك سَوَاءٌ للسائلِينَ . يقولُ : لمَن أراد [٤٤/١٨و] علمَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يكونَ نصبُه إذا نُصِب حالًا من الأقواتِ ، إذ كانت ﴿سَوَآءً﴾ قد شُبِّهت بالأسماءِ النكرةِ ، فقيل : مررْتُ بقومٍ سواءٍ . فصارت

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وخلف «سواءً» . بالنصب ، وقرأ أبو جعفر «سواءٌ» . بالرفع ، وقرأ يعقوب والحسن بالخفض . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٥.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢.

تتبعُ النكراتِ ، وإذا تبِعت النكراتِ انقطَعَت من المعارفِ ، فنُصِبت ، فقيل : مرَرتُ بإخوتِك سواءً . وقد يجوزُ أن يكونَ إذا لم يدخُلْها تثنيةٌ ولا جمعٌ أن تُشبَّهَ بالمصادرِ . وأما إذا رُفِعت ، فإنما تُرفعُ ابتداءً بضميرِ ذلك ونحوِه . وإذا جُرَّت فعلى الإتباعِ للأيامِ ، أو للأربعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : ثم ارتفع إلى السماءِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ(١) .

(٢﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ . قيل إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس . وقد بينَّا أقوالَ أهلِ العلمِ فى ذلك فيما مضى قبلُ(٢) .

وقولُه : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقال اللَّهُ للسماءِ والأرضِ : جيئا بما خلَقْتُ فيكما ؛ أمَّا أنتِ يا سماءُ فأطْلِعى ما خلقتُ فيكِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وأمَّا أنتِ يا أرضُ فأخرِجى ما خلَقتُ فيكِ من الأشجارِ والثمارِ والنباتِ ، وتشقَّقى عن الأنهارِ ، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ : جئنا بما أحْدَثتَ فينا من خلقِكَ ، مستجِيبينَ لأمرِكَ ، لا نعصِى أمرَكَ .

كما(٣) **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ . قال : قال اللَّهُ للسماواتِ : أطلِعى شمسى وقمرى ، وأطلِعى نجومى . وقال للأرضِ : شقِّقى أنهارَك ، وأخرِجى ثمارَك . فقالتا : أعْطَيْنا(٤)

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ - ٤٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك » .

(٤) فى ت٣ : « أتينا » .

طائِعين⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱئْتِيَا ﴾ : أعطِيا ، وفى قولِه : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا ﴾ : قالتا : أعطَينا⁽²⁾ . ٩٩/٢٤

وقيل : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . ولم يُقَلْ : طائِعتَين . والسماءُ والأرضُ مؤنَّثتان⁽³⁾ ؛ لأن النونَ والألفَ اللتين هما كنايةُ أسمائِهما فى قولِه : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . نظيرةُ كنايةِ أسماءِ المخبِرين من الرجالِ عن أنفسِهم ، فأُجرِىَ قولُه : ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ على ما جرَى به الخبرُ عن الرجالِ كذلك .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ذهَب به إلى السماواتِ والأرضِ ومَن فيهن .

وقال آخرون منهم : قيل ذلك كذلك ؛ لأنهما لما تكلَّمتا أشبَهتا الذكورَ مِن بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ [٤٤/١٨ظ] وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففرَغ من خلقِهن سبعَ سماواتٍ فى يومين ، وذلك يومُ الخميسِ ويومُ الجمُعةِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٠ - من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مؤنثتين » .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ ، من تنفُّسِ(١) الماءِ حينَ تنفَّس ، فجعَلها سماءً واحدةً ، (٢ثم فتَقَها٢) فجعَلها سبعَ سماواتٍ فى يومين ؛ فى الخميسِ والجمعةِ ، وإنما سُمِّىَ يومَ الجمُعةِ ؛ لأنه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وألقَى فى كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ ما أراد من الخلقِ .

(٤وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك٤)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : ما أمَر به وأرادَه(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق فى كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخلقِ الذى فيها ؛ مِن البحارِ وجبالِ البَرَدِ ، وما لا يُعلمُ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ

---

(١) فى ت ١: « متنفس » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢: « ففقها » ، وفى م ، ت١ ، ت٣ : « ففتقها » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٠.

(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٥.

سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق فيها شمسَها وقمرَها ونجومَها وصلاحَها(١) .

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وزيَّنا السماءَ الدنيا إليكم أيُّها الناسُ بالكواكبِ ، وهى المصابيحُ .

كما(٢) حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . قال : ثم زيَّن السماءَ الدنيا(٣) بالكواكبِ ، فجعَلها زينةً ، ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ من الشياطينِ .

٢٤/١٠٠ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب بمعنى : وحفِظناها حِفْظًا ، كأنه قال : ونحفظُها حفظًا . لأنه حينَ قال : زيَّنَّاها بمصابيحَ . قد أخبَر أنه قد نظَر فى أمرِها وتعهَّدها ، فهذا يدلُّ على الحفظِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٤) يقولُ : نُصِب ذلك على معنى : وحفظًا زيَّنَّاها ؛ لأن الواوَ لو سقَطت لكان : إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا حفظًا . وهذا القولُ الثانى أقربُ عندَنا إلى الصحةِ من الأولِ .

وقد بيَّنا العلةَ فى نظيرِ ذلك فى غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم من خَلْقِىَ السماءَ والأرضَ وما فيهما ، وتزيينىَ السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، على ما بيَّنتُ(٥) - تقديرُ العزيزِ فى نقمتِه من أعدائِه ، العليمِ بسرائرِ عبادِه وعلانيتِهم ، وتدبيرِهم على ما فيه صلاحُهم .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ت ١: « البصرة » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٩/٤٩٧ ، ٤٩٨ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ [١٩/٤٤و] لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعرَض هؤلاء المشركون عن هذه الحُجَجِ⁽¹⁾ التى بيَّنتَها لهم يا محمدُ ، ونبَّهتَهم عليها ، فلم يؤمِنوا بها ، ولم يقِرُّوا أن فاعلَ ذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، فقل لهم : أنْذَرتُكم أيُّها الناسُ صاعقةً تهلكُكم ، مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الصاعقةِ⁽²⁾ كلُّ ما أفسَد الشىءَ وغيَّرَه عن هيئتِه . وقيل : فى هذا الموضعِ عُنى بها وقيعةٌ⁽³⁾ من اللَّهِ وعذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾ . قال : يقولُ : أنذَرْتُكم وقيعةً مثلَ وقيعةِ عادٍ وثمودَ⁽⁴⁾ .

⁽⁵**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾⁵⁾ . قال : عذابٌ مثلُ عذابِ عادٍ وثمودَ⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ . يقولُ : فقل : أنذَرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ التى أهلكَتهم ، إذ جاءت عادًا وثمودَ الرسلُ مِن بينِ أيديهم . فقولُه : ﴿ إِذۡ ﴾ من صلةِ : ﴿ صَٰعِقَةِ ﴾ ، وعُنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾

---

(١) فى م : « الحجة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقعة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١١ .

الرسلُ التي أتَتْ إلى(١) الذين هلكوا بالصاعقةِ من هاتين الأمَّتين ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من خلفِ الرسلِ الذين بُعِثوا إلى آبائِهم رسلًا إليهم ، وذلك أن اللَّهَ بعَث إلى عادٍ هودًا ، فكذَّبوه من بعدِ رسلٍ (٢)كانت قد جاءت آباءَهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ(٢) قد كانت تقدَّمَتْه إلى آبائِهم أيضًا ، فكذَّبوهم(٣) فأُهلِكوا .

١٠١/٢٤ /(٤)وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(٤)

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : الرسلُ التى كانت قبلَ هودٍ ، والرسلُ الذين كانوا بعدَه ، بعَث اللَّهُ قبلَه رسلًا ، وبعَث من بعدِه رسلًا .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جاءتهم الرسلُ بألَّا تعبُدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ﴿ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقالوا لرسلِهم إذ دعَوهم إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ : لو شاء ربُّنا أن نوحِّدَه ، ولا نعبُدَ من دونِه شيئًا غيرَه(٥) ، لأنزَل إلينا ملائكةً من السماءِ ، رسلًا بما تدعوننا أنتم إليه ، ولم يرسِلْكم وأنتم بشرٌ مثلُنا ، ولكنه رضِى عبادتَنا ما نعبُدُ ؛ فلذلك لم يرسِلْ إلينا بالنهيِ عن ذلك ملائكةً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢: « آباء » ، وفى ت ٣: « أما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « فكذبوه » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .

(٥) ليس فى : الأصل .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لرسلِهم : فإنا بالذى أرسَلكم به ربُّكم [١٩/٤٤ظ] إلينا جاحِدون غيرُ مصدِّقين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قومُ هودٍ ، ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ على ربِّهم ، وتجبَّروا ﴿ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ تكبُّرًا وعُتُوًّا بغيرِ ما أذِن اللَّهُ لهم به ، وقالوا : مَنْ أشدُّ منَّا ⁽¹ بطشًا وأقوى أجسامًا . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه ⁽¹ : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمۡ ﴾ ، وأعطاهم ما أعطاهم من عظَمِ الخلقِ وشدَّةِ البطشِ ، ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً ﴾ فيحذَروا عقابَه ، ويتَّقُوا سطوتَه بهم⁽²⁾ ، لكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بأدلتِنا وحججِنا عليهم يجحَدون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا صَرۡصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡىِ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَلَعَذَابُ ٱلۡأَخِرَةِ أَخۡزَىٰ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا على عادٍ ريحًا صرصرًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصرصرِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أنها ريحٌ شديدةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى⁽³⁾ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رِيحًا صَرۡصَرًا ﴾ . قال : شديدةً .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده فى ت ١: « وحدثنى الحارث » .

١٠٢/٢٤ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ : شديدةَ السمومِ عليهم(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بها أنها باردةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ . قال : باردةً(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ . قال : باردةً ذاتَ الصوتِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

قال أبو جعفرٍ : [٢٠/٤٤و] وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ؛ وذلك أن قولَه: ﴿صَرْصَرًا﴾ . إنما هو صوتُ الريحِ إذا هبَّت بشدةٍ ، فسُمِع لها(٤) ، كقولِ قائلٍ : « صررٌ »(٥) . ثم جُعِل ذلك من أجلِ التضعيفِ الذى فى الراءِ ، فقال : ثم أُبدِلت إحدى الراءاتِ صادًا لكثرةِ الراءاتِ ، كما قيل فى ردَّده : ردْرَده . وفى نهَّهه(٦) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٣/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٤٧/١٥ بنحوه .

(٤) بعده فى ت١ : « صوت » .

(٥) فى الأصل : « صر » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢: « صريم » ، ينظر التاج (ص ر ر) .

(٦) فى ت ١: « نهنهه » . والنهنهة : الكفُّ والمنع . اللسان (نهنه) .

نهْنَهه . كما قال رؤبةُ[١] :

فالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنى تَنَهْنُهى
وأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بالمُسَفَّهِ

وكما قيل فى كفَّفَه : كفْكَفه . كما قال النابغةُ[٢] :

أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائى[٣] إذا نَهْنَهْتُها عادَتْ ذُباحا[٤]

وقد قيل : إن النهَرَ الذى يُسمَّى صَرْصرًا ، إنما سُمِّى بذلك لصوتِ الماءِ الجارِى فيه ، وإنه « فعلل » مِن « صرَّر » ⁽⁵نظيرُ الريحِ الصرصرِ⁵⁾ .

وقولُه : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ النَّحِسات ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها : المتتابِعاتُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٣/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامٍ متتابِعاتٍ ، أنزَل اللَّهُ فيهنَّ[٦] العذابَ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : المشائيمُ[٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تقدم فى ٦/ ١٧٧، ١٧٨.
(٢) ديوانه ص ٢٥٠.
(٣) فى ص ، م : « غُداتى » .
(٤) الذُّباح : القتل . وأخذوهم بالذباح ، أى ذبحوهم . اللسان (ذ ب ح) .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فيه » ، وفى ت ١: « فيها » .
(٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « المشائم » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : مشائيمَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ : أيامِ واللَّهِ كانت مشئوماتٍ على القومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النحِساتُ : المشئوماتُ النَّكِداتُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامٍ مشئوماتٍ عليهم(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أيامٍ ذاتِ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : النَّحْسُ : الشرُّ ، أرسَل عليهم ريحَ شرٍّ ، ليسَ فيها من الخيرِ شيءٌ .

وقال آخرون : النَّحِساتُ : الشِّدادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : شِدادٍ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ١١٣.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٤٨.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بها أنها(١) مشائيمُ ذاتُ نحوسٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معنى النحسِ فى كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ نافعٍ وأبى عمرٍو : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ بكسرِ الحاءِ . وقرَأه نافعٌ وأبو عمرٍو : (نَحْساتٍ) بسكونِ الحاءِ . وكان أبو عمرٍو ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يحتجُّ لتسكينِه الحاءَ بقولِه : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] . وأن الحاءَ فيه ساكنةٌ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع اتفاقِ معنيَيهما ، وذلك أن تحريكَ الحاءِ وتسكينَها فى ذلك لغتانِ معروفتانِ ، يقالُ : هذا يومٌ نحِسٌ ، ويومٌ نَحْسٌ . بكسرِ الحاءِ وسكونِها ، قال الفرَّاءُ : أنشَدنى بعضُ العربِ :

/ أَبْلِغْ جُذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ طَيًّا وبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ(٣) ١٠٤/٢٤

وأما من السكونِ فقولُ اللهِ : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ ، ومنه قولُ الراجزِ :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا
نَجْمَيْنِ بالسَّعْدِ ونَجْمًا نَحْسا

فمن كان من(٤) لغتِه : يومٌ نَحْسٌ . قال : (فِى أيامٍ نَحْساتٍ) . ومن كان من(٤) لغتِه : يومٌ نَحِسٌ قال : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . وقد قال بعضُهم : النحْسُ بسكونِ الحاءِ : هو الشؤمُ نفسُه ، وإن إضافةَ اليومِ إلى النحسِ ، إنما هو إضافةٌ إلى الشؤمِ ، وأن النحِسَ بكسرِ الحاءِ نعتٌ لليومِ بأنه مشئومٌ ؛ ولذلك قيل : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ ؛ لأنها أيامٌ مشائيمُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيام » .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٣٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . (١يقولُ تعالى ذكرُه لنُنالَهم بهوانٍ في حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذابِ ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ ١) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولَعذابُنا إياهم فى الآخرةِ أخزَى لهم وأشدُّ إهانةً وإذلالًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ، يعنى عادًا ، لا ينصرُهم من اللهِ يومَ القيامةِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، فينقِذَهم منه ، أو ينتصرَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١وأمَّا ثمودُ١) فبيَّنا لهم سبيلَ الحقِّ وطريقَ الرشدِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم(٢) .

(٣**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بيَّنا لهم سبيلَ الخيرِ والشرِّ٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ : بيَّنا لهم(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٤٤/٢١و] ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سبيل الخير والشر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ من طريق أبى صالح به - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧.

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أعلَمْناهم الهدى والضلالةَ ، ونهَيناهم أن يتَّبِعوا الضلالةَ ، وأمَرناهم أن يتَّبِعوا الهدى .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَمُودُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ برفعِ « ثمودُ » ، وتركِ إجرائِها ، على أنها اسمٌ للأمةِ التى تُعرَفُ بذلك . وأما الأعمشُ فإنه ذُكِر عنه أنه / كان يُجرِى ذلك فى القرآنِ ١٠٥/٢٤ كلِّه إلا فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ٥٩] . فإنه كان لا يُجرِيه فى هذا الموضعِ خاصةً من أجلِ أنه فى خطِّ المصحفِ فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ ، وكان يوجهُ « ثمودَ » إلى أنه اسمُ رجلٍ بعينِه معروفٍ ، أو اسمُ جبلٍ⁽¹⁾ معروفٍ . وأما ابنُ إسحاقَ فإنه كان يقرؤُه : (وأما ثمودَ) نصبًا بغيرِ إجراءٍ⁽²⁾ .

وذلك وإن كان له فى العربيةِ وجهٌ⁽³⁾ ، فإن أفصحَ منه وأصحَّ فى الإعرابِ عندَ أهلِ العربيةِ الرفعُ ؛ لطلبِ « أمّا » الأسماءَ ، وأن الأفعالَ لا تليها ، وإنما تُعمِلُ العربُ الأفعالَ التى بعدَ الأسماءِ فيها إذا حسُن تقديمُها قبلَها ، والفعلُ فى « أمَّا » لا يحسُنُ تقديمُه قبلَ الاسمِ ، ألا ترَى أنه لا يقالُ : وأما هدَينا فثمودَ . كما يقالُ : (وأمَّا ثمودَ فَهَديْناهُمْ) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ وتركُ الإجراءِ ، أما الرفعُ فلِما وصَفتُ ، وأما تركُ الإجراءِ فلأنه اسمُ الأمةِ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : فاختاروا العمَى على البيانِ الذى بيَّنتُ لهم ، والهدى الذى عرَّفتُهم ، بأخذِهم طريقَ الضلالِ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : على البيانِ الذى بيَّنْتُه⁽⁵⁾ لهم ، من توحيدِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جيل » .
(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ ، والإتحاف ص ٢٣٥ .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معروف » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « للأمة » .
(٥) فى الأصل : « بينه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : اختارُوا الضلالةَ والعمَى على الهدى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ إليهم الرسلَ بالهدى ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ ﴾ . يقولُ : بيَّنَّا لهم ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : استحبُّوا الضلالةَ على الهدى . وقرأ : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام : ١٠٨] . قال : فزُيِّن لثمودَ عملُها القبيحُ . وقرأ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [فاطر : ٨] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فأهلَكتهم من العذابِ المذلِّ المهينِ لهم مُهْلكةٌ أذلَّتْهم وأخزَتْهم . والهُونُ : هو الهوانُ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : [٢١/٤٤ظ]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤، ١٨٥ عن معمر به .

﴿ العَذَابَ الهُونِ ﴾ . قال : الهوانُ(١) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ : من الآثامِ بكفرِهم باللَّهِ قبلَ ذلك ، وخلافِهم إياه ، وتكذيبِهم رسلَه .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ونجَّينا(٢) من العذابِ الذى أخَذهم بكفرِهم باللَّهِ الذين وحَّدوا اللَّهَ ، وصدَّقوا رسلَه ، ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يخافون اللَّهَ أن يُحِلَّ بهم من العقوبةِ / على كفرِهم لو كفَروا ، ما حلَّ بالذين هلَكوا منهم ، فآمَنوا اتِّقاءَ اللَّهِ وخوفَ وعيدِه ، وصدَّقوا رسلَه ، وخلَعوا الآلهةَ والأندادَ . ١٠٦/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُجْمَعُ هؤلاءِ المشرِكون ، ﴿ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ : إلى نارِ جهنمَ ، فهم يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحبسُ أوَّلُهم على آخرِهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : عليهم وزَعَةٌ تردُّ أُولاهم على أُخراهم(٤) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٤.

(٢) بعده فى م ، ت ١: « الذين آمنوا » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٠ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ . يقولُ : حتى إذا ما جاءوا النارَ ، شهِد عليهم سمعُهم بما كانوا يُصغُون به فى الدنيا إليه ويستمِعون له ، وأبصارُهم بما كانوا يُبصِرون به ، وينظُرون إليه فى الدنيا ، ﴿ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .

وقد قيل : عُنِى بالجلودِ فى هذا الموضعِ الفروجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن الحكَمِ الثقفىِّ ، عن⁽¹⁾ رجلٍ من آلِ أبى عَقِيلٍ رَفَع الحديثَ : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ ﴾ : إنما عَنَى فروجَهم ، ولكن كنَّى عنها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حرملةُ ، أنه سمِع عبيدَ اللَّهِ بنَ أبى جعفرٍ يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ﴾ . قال : جلودُهم : الفروجُ⁽²⁾ .

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه فى معنى الجلودِ ، وإن كان معنًى يحتمِلُه التأويلُ ، فليس بالأغلبِ على معنى الجلودِ ، ولا بالأشهَرِ ، وغيرُ جائزٍ نقلُ معنى ذلك المعروفِ على ⁽³⁾ألسنِ العربِ⁽³⁾ إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشيء الأقرب » .

يَعۡلَمُ [٢٤/٢٢و] كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

١٠٧/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين يُحشَرون إلى النارِ من أعداءِ اللَّهِ سبحانَه وتعالى لجلودِهم ، إذ شهِدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون (١ من معاصى اللهِ ١) : ﴿ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا ﴾ بما كنا نعملُ فى الدنيا ؟ فأجابتهم جلودُهم : ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ ﴾ فنطَقنا . وذُكِر أن هذه الجوارحَ تشهدُ على أهلِها عندَ استشهادِ اللَّهِ إيَّاها (٢) عليهم ، إذا هم أنكَروا الأفعالَ التى كانوا فعَلوها فى الدنيا مما (٣) يُسخِطُ اللَّهَ ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيت بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ قادمٍ الخُزاعىُّ (٤) ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن الشعبىِّ ، عن أنسٍ ، قال : ضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ حتى بدَتْ نواجذُه ، ثم قال : « ألا تسألُونى مِمَّ ضحِكتُ ؟ » . قالوا : مِمَّ ضحِكتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عجِبتُ من مجادلةِ العبدِ ربَّه تعالى ذكره يومَ القيامةِ » . قال : « يقولُ : يا ربِّ ، أليسَ وعَدْتَنى أن لا تظلِمَنى ؟ » . قال : فإنَّ لك ذلك . قال : فإنى لا أقبلُ علىَّ شاهدًا إلا من نفسى . قال : أوَ ليس كفَى بى شهيدًا ، وبالملائكةِ الكرامِ الكاتِبين ؟ » . قال : « فيُختَمُ على فِيهِ ، وتتكلَّمُ أركانُه بما كان يعملُ » . قال : « فيقولُ لهن : بُعْدًا لكُنَّ وسُحْقًا ، عنكُنَّ كنتُ أجادِلُ » (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) فى النسخ : « الفزارى » ، والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ١٠٦/٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠) ص ٣١٣ .

(٥) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧٥) ، والحاكم ٦٠١/٤ من طريق على بن قادم به .

فضيلِ(١) بنِ عمرٍو ، عن الشعبيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ(٣) ، عن شبلٍ ، قال : سمِعت أبا قَزَعةَ يحدِّثُ عمرَو بنَ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال ، وأشار بيدِه إلى الشأمِ ، قال : « هاهُنا إلى هاهُنا تُحْشَرون رُكبانًا ومُشاةً على وجوهِكم يومَ القيامةِ ، على أفواهِكم الفِدامُ(٤) ، تُوَفُّون سبعين(٥) أُمةً أنتم آخِرُها وأكرمُها على اللهِ ، وإن أولَ ما يُعْرِبُ من أحدِكم فَخِذُه »(٦) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الجُرَيريُّ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تجيئون يومَ القيامةِ على أفواهِكم الفِدامُ ، وإنَّ أولَ ما يتكلَّمُ من الآدميِّ(٧) فَخِذُه وكَفُّه »(٨) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مالى أُمسِكُ بحُجَزِكم من النارِ ؟ ألا إن ربى

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « فضل » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩) ، والنسائى (١١٦٥٣ - كبرى) ، وأبو يعلى (٣٩٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٩، والبيهقى في الأسماء والصفات (٤٦٧) من طريق سفيان .

(٣) في ص ، م ، ت ١: « بكر » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥، والجرح والتعديل ٦/ ٢١٥.

(٤) في ت ١: « القدام » ، والفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه : أى أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١.

(٥) في ت ٢: « سبعون » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، والنسائى (١١٤٣١ - كبرى) والطبرانى (١٠٣٨) من طريق يحيى بن أبي بكير به مطولا ، وهو جزء من حديث طويل . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، ٤/٥٦٥ من طريق أبي قزعة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الآدميين » .

(٨) أخرجه أحمد ٣/٥ (الميمنية) ، والطبرانى (١٠٣١) ، والحاكم ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠ من طريق يزيد به .

داعيَّ ، وإنه سائلى : هل بَلَّغتُ عبادَه ؟ وإنى قائلٌ : رَبِّ قد بَلَّغتُهم ، فَيُبَلِّغْ شاهِدُكم غائِبَكم ، ثم إنكم مَدْعوُّون(١) مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدامِ ، ثم إن أولَ ما يُبِينُ عن أحدِكم لَفَخِذُه وكَفُّه »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ خارجةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن ضمضمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن عقبةَ ، سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ : « إن أولَ عَظْمٍ يتكلَّمُ من الإنسانِ يومَ يُختمُ على الأفواهِ ، فَخِذُه من الرِّجْلِ الشِّمالِ »(٣) .

/وقولُه : ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم الخلقَ الأوَّلَ ولم تكونوا شيئًا ، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : وإليه مصيرُكم من بعدِ مماتِكم . ١٠٨/٢٤

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ فى الدنيا ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ يومَ القيامةِ ﴿سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وما كنتم تَسْتَخْفُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ . أى : تَسْتَخْفُون منها(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « مدعون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ من طريق بهز بن حكيم به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٧٤/١٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ١١٦/٩ .

وقال آخرون : [٢٢/٤٤ظ] معناه : وما كنتم تتَّقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . قال : تتَّقون(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كنتم تظنُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنتم تظنُّون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا(٢) تَعْمَلُونَ ﴾ . واللَّهِ إن عليك يا بنَ آدمَ لشهودًا(٣) غيرَ مُتَّهمةٍ من بدنِك ، فراقِبْهم ، واتقِ اللَّهَ فى سرِّ أمرِك وعلانيتِك ، فإنه لا يخفَى عليه خافيةٌ ، الظلمةُ عندَه ضوءٌ ، والسرُّ عندَه علانيةٌ ، فمن استطاع أن يموتَ وهو باللَّهِ حسَنُ الظنِّ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : وما كنتم تَسْتَخفُون ، فتترُكوا ركوبَ محارمِ اللَّهِ فى الدنيا ، حَذارَ(٥) أن يشهَدَ عليكم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ .

(٢) بعده فى الأصل : « كنتم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لشهود » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « حذرا » .

سمعُكم وأبصارُكم اليومَ .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من معانى الاستتارِ⁽¹⁾ الاستخفاءُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يستخفِى الإنسانُ عن نفسِه بما⁽²⁾ يأتى ؟ قيل : قد بيَّنا أن معنى ذلك إنما هو ⁽³⁾أَلَّا يأتى الذنبَ⁽³⁾ ، وفى تركِه إتيانَه إخفاؤُه عن نفسِه .

وقولُه : ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم فى الدنيا ما ركِبتم من معاصى اللَّهِ ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم ، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ نفرٍ تَدَارءُوا بينَهم فى علمِ اللَّهِ ، بما يقولونه ويتكلَّمون به سرًّا .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ١٠٩/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى القُطَعىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنتُ مستتِرًا بأستارِ الكعبةِ ، فدخَل ثلاثةُ نفرٍ ، ثَقَفِيَّان وقرشىٌّ ، أو قُرَشِيَّان وثقفىٌّ ، كثيرٌ شحومُ بطونِهما ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، فتكلَّموا بكلامٍ لم أفهَمْه ، فقال أحدُهم : أتُرَون أن اللَّهَ يسمعُ ما نقولُ ؟ فقال الرجلانِ : إذا رفَعنا أصواتَنا سمِع ، وإذا لم نرفَعْ أصواتَنا⁽⁴⁾ لم يسمَعْ . فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ له ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ :

---

(١) فى ت ٢: « الاستار » ، وفى ت ٣: « الاستغفار » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأمانى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى الأعمشُ ، عن عُمارةَ بنِ عميرٍ ، عن وهبِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إنى لمستترٌ بأستارِ الكعبةِ ، إذ دخَل ثلاثةُ نفرٍ ؛ ثقفيٌّ وخِتناه قُرشيَّان ، قليلٌ فقهُ قلوبهما ، كثيرةٌ شحومُ بطونِهما ، فتحدَّثوا بينَهم بحديثٍ ، فقال أحدُهم : أترى اللَّهَ يسمعُ ما قلنا ؟ [٢٣/٤٤و] فقال الآخرُ : إنه يسمعُ إذا رفَعنا ، ولا يسمعُ إذا خفَضنا . وقال الآخرُ إن كان يسمعُ منه شيئًا فإنه يسمعُه كلَّه ، قال : فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى منصورٌ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى كان منكم فى الدنيا ، من ظنِّكم أن اللَّهَ لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون من قبائحِ أعمالِكم ومساوئِها - هو ظنُّكم الذى ظَننتم بربِّكم فى

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٦١) ، والطبرانى (١٠١٣٩) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٥) ، وأبو يعلى (٥٢٤٥) من طريق يحيى بن سعيد به ، وتفسير سفيان ص ٢٦٥، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥، وأحمد ٧/ ٢٦٥، ٢٧٢ (٤٢٢١، ٤٢٣٨) ، والترمذى عقب (٣٢٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٣٢) .

(٣) أخرجه النسائى (١١٤٦٨ - كبرى) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٧٢، ٢٧٣ (٤٢٣٨) ، والبخارى (٤٨١٧) ، ومسلم (٢٧٧٥)/ ٥، وأبو يعلى (٥٢٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٠) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الدنيا ، ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : أهلككم . يقالُ منه : أردَى فلانًا كذا وكذا . إذا أهلكه ، وردِىَ هو : إذا هلَك(١) فهو يردَى رَدًى ، ومنه قولُ الأعشى(٢) :

أفى الطَّوفِ خِفتِ علىَّ الرَّدَى وكم من ردٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى : وكم من هالكٍ أهلَه لم يرِمْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . قال : أهلككم .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلَا الحسنُ : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فقال : (٣)قال اللهُ جل ثناؤه : « عبدى أنا عند ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى » . ثم نطق الحسنُ فقال(٣) : إنما عملُ (٤)ابنِ آدمَ(٤) على قدرِ (٥)ظنِّه بربِّه(٥) ؛ فأما المؤمنُ فأحسَن باللهِ الظنَّ ، فأحسَن العملَ ، وأما الكافرُ والمنافقُ ، فأساء الظنَّ ، فأساء العملَ ، قال ربُّكم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٦) . ١١٠/٢٤

قال معمرٌ : **وحدَّثنى** رجلٌ : إنه يؤمَرُ برجلٍ إلى النارِ ، فيلتفِتُ فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا ظنى بك . قال : « وما كان ظنُّك بى » ؟ قال : كان ظنى أن تغفرَ لى ولا تعذِّبَنى . قال : « فإنى عندَ ظنِّك بى »(٧) .

---

(١) فى الأصل : « أهلك » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ظنونهم بربهم » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ عن معمر به .

(٧) المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الظنُّ ظنَّان ؛ فظنٌّ منجٍ ، وظنٌّ مُرْدٍ ؛ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] . قال : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ [٢٣/٤٤ظ] حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٠] . وهذا الظنُّ المُنجِى ، ظنٌّ(١) ظنًّا يقينًا ، وقال هلهنا : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . هذا ظنٌّ مُرْدٍ(٢) .

وقولُه : وَقالَ الكافِرُونَ : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ ويروِى ذلك عن ربِّه : « عبدى عندَ ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى »(٣) . وموضعُ قولِه : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ﴾ . رفعٌ بقولِه : ﴿ ظَنُّكُمُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، بمعنى : مُردِيًا لكم . وقد يحتمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بالاستئنافِ ، بمعنى : مُردٍ لكم ، كما قال : (تلكَ آياتُ الكِتابِ الحكيمِ هُدًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان : ٢، ٣] . فى قراءةِ من قرأه بالرفعِ(٤) . فمعنى الكلامِ : وهذا الظنُّ الذى ظننتم بربِّكم من أنه لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون ، هو الذى أهلككم ؛ لأنكم من أجلِ هذا الظنِّ اجترَأتم على محارمِ اللَّهِ ، فتقدَّمْتم(٥) عليها ، وركِبتم ما نهاكم اللَّهُ عنه ، فأهلككم ذلك وأرداكم ، ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأصبَحتم اليومَ من الهالِكين ؛ قد غُبِنتم ببيعِكم منازلَكم من الجنةِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ ، من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥٣/١٥ بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦٤/١٦ (١٠٩٦١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦١٦) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، والترمذى (٢٣٨٨) من حديث أبى هريرة .

(٤) أى برفع (رحمة) . وهى قراءة حمزة وحده والباقون على نصبها . السبعة لابن مجاهد ص٥١٢ .

(٥) فى ص ، م : « فقدمتم » ، وفى ت ٢: « فتقدمهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يصبِرْ هؤلاء الذين يُحْشَرُون إلى النارِ (١ على النارِ ١) ، فالنارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ ، ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ ﴾ . يقولُ : وإن يسألوا العُتْبى ، وهى الرجْعةُ ، لهم إلى الذى يُحِبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم . ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ . يقولُ : فليسوا بالقومِ الذين يُرجَعُ بهم إلى الجنةِ ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦- ١٠٨] . وكقولِهم لخزَنةِ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١١١/٢٤

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ : وبعَثْنا لهم نُظَراءَ من الشياطينِ ، فجعَلْناهم لهم قرناءَ قرنَّاهم بهم ، يُزَيِّنون لهم قبائحَ أعمالِهم ، فزيَّنوا لهم ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : الشياطينَ (٢) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « الشيطان » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : شياطينَ(١) .

وقولُه : ﴿ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فزيَّن لهؤلاء الكفارِ قرناؤُهم من الشياطينِ ما بينَ أيديهم من أمرِ الدنيا ، فحسَّنوا ذلك لهم ، وحبَّبوه إليهم ، حتى آثَروه على أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّنوا لهم أيضًا ما بعدَ مماتِهم ؛ [٢٤/٤٤و] بأن دعَوهم إلى التكذيبِ بالمعادِ ، وأن من هلَك منهم فلن يُبْعَثَ ، وألَّا ثوابَ ولا عقابَ حتى صدَّقوهم على ذلك ، وسهَّل عليهم فعلُ كلِّ ما يَشْتَهونه ، وركوبُ كلِّ ما يَلْتَذُّونه من الفواحشِ ، باستحسانِهم ذلك لأنفسِهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمرِ الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمرِ الآخرةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب لهم(٣) العذابُ بركوبِهم ما ركِبوا مما زيَّن لهم قرناؤُهم ، وهم من الشياطينِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَحَقَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٨/٩.

(٣) في ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ . قال : العذابُ ، ﴿ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحقَّ على هؤلاءِ الذين قيَّضنا لهم قُرناءَ من الشياطينِ ، فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهم وما خلفَهم - العذابُ فى أممٍ قد مضَت قبلَهم من ضُرَبائِهم ، حقَّ عليهم من عذابِنا مثلُ الذى حقَّ على هؤلاء ، بعضِهم من الجنِّ وبعضِهم من الإنسِ . ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تلك الأممَ الذين حقَّ عليهم عذابُنا من الجنِّ والإنسِ - كانوا مغبونين ببيعِهم رضا اللَّهِ ⁽¹بسخطِه ورحمتَه بعذابِه¹⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ . ١١٢/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه من مشرِكى قريشٍ : ﴿ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ . يقولُ : قالوا للذين يُطِيعونَهم من أوليائِهم من المشرِكين : لا تَسْمَعوا لقارِئِ هذا القرآنِ إذا قرَأه ، ولَا تُصْغُوا له ، ولا تَتَّبِعوا ما فيه ، فتعْمَلوا به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ المشرِكين ، قالوا: لا تتَّبِعوا هذا القرآنَ والْغَوْا⁽²⁾ عنه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : الغَطُوا بالباطلِ من القولِ إذا سمِعتُم قارِئَه يقْرَؤُه ؛ كَيْما لا يَسْمَعوه⁽⁴⁾ ولا يَفْهَموا⁽⁵⁾ ما فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « برحمته وسخطه بعذابه » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الهوا » .

(٣) فى ت ٢ : « فيه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولا بنحوه .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفهموا » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ . قال : المُكاءُ والتصفيرُ وتخليطٌ من القولِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ ، قريشٌ تَفْعَلُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ . قال : بالمُكاءِ والتصفيرِ والتخليطِ فى المنطقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ القرآنَ ، قريشٌ تَفْعَلُه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ . أى : اجحَدوا به وأَنْكِروه وعادُوه ، قال : هذا قولُ مشركِى العربِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم فى قولِه : ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ . قال : تَحَدَّثوا وضِجُّوا⁽³⁾ كَيْما لا يَسْمَعوه⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٧١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣.

(٢) فى ت ٢: « قريش » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صيحوا » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦ عن معمر عن الكلبى .

[٢٤/٤٤ظ] وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم بفعلِكم ذلك تَصُدُّون من أراد استماعَه عن استماعِه ، فلا يَسْمَعُه ، وإذا لم يَسْمَعْه ولم يَفْهَمْه لم يَتَّبِعْه ، فتَغْلِبون بذلك من فعلِكم محمدًا ﷺ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ من مشرِكى قريشٍ الذين قالوا هذا القولَ - عذابًا شديدًا فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُثِيبَنَّهم على فعلِهم ذلك وغيرِه من أفعالِهم بأقبحِ جزاءِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الجزاءُ الذى نَجْزِى به هؤلاء الذين كَفروا بآياتِنا(١) من مشرِكى قريشٍ - جزاءُ أعداءِ اللَّهِ .

ثم ابتَدَأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاءِ ، وما هو ؟ فقال : هو النارُ . فالنارُ بيانٌ عن الجزاءِ ، وترجمةٌ عنه ، وهى مرفوعةٌ بالردِّ عليه ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعنى: لهؤلاء المشرِكين باللَّهِ فى النارِ ﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعنى : دارُ المُكْثِ واللُّبثِ إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ . والدارُ التى أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها لهم فى النارِ ، هى النارُ ، وحسُن ذلك لاختلافِ اللفظين ، كما يُقالُ : لك من بلدتِك دارٌ صالحةٌ ، ومن الكوفةِ دارٌ كريمةٌ . والدارُ : هى الكوفةُ والبلدةُ ، فيَحْسُنُ ذلك لاختلافِ الألفاظِ . وقد ذُكِرَ(٢) أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ذَلكَ جَزَاءُ أعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ دَارُ الـخُلْدِ) . ففى ذلك تَصْحيحُ ما قلْنا من التأويلِ فى ذلك ، وذلك أنه تَرْجَمَ بالدارِ عن النارِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : فِعْلُنا هذا الذى فعَلْنا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ذكرنا » ، وفى م ، ت١ : « ذكر لنا » .

بهؤلاء ، من مُجازاتِنا إيَّاهم النارَ على فعلِهم - جزاءٌ منا لهم بجحودِهم فى الدنيا بآياتِنا التى احتَجَجْنا بها عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه يومَ القيامةِ بعدَ ما أُدخِلُوا جهنمَ : يا ربَّنا أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلَّانا من خلقِك ؛ من جنِّهم وإنسِهم . وقيل : إن الذى هو من الجنِّ إبليسُ ، والذى هو من الإنسِ ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدادِ ، عن حَبَّةَ العُرَنيِّ(١) ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ الأبالسةِ وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن مالكِ بنِ حصينٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ ، وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَلَمةَ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العوفى » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥١.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٦٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٩/ ٤٧، ٤٨ من طريق حبة العرنى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/ ٤٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

كُهَيلٍ ، عن أبى مالكٍ / أو(١) ابنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ رَبَّنَآ ١١٤/٢٤
أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال: ابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وإبليسَ الأبالسةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ الآية ، فإنهما ابنُ آدمَ القاتلُ ، وإبليسُ الأبالسِ(٢) . فأما ابنُ آدمَ ، فيَدْعو به كلُّ صاحبِ كبيرةٍ دخَل النارَ من أهلِ(٣) الدعوةِ ، وأما إبليسُ فيَدْعو به كلُّ صاحبِ شركٍ ، (٤)يدْعو بهما(٤) فى النارِ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ هو الشيطانُ ، وابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه(٦) .

[٤٤/٢٥و] وقولُه : ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . يقولون : نَجْعَلْ هذَيْنِ اللذَيْنِ أضلَّانا تحتَ أقدامِنا ؛ لأن أبوابَ جهنمَ بعضُها أسفلَ من بعضٍ ، وكلُّ ما سفَل منها فهو أشدُّ على أهلِه ، وعذابُ أهلِه أغلظُ ، ولذلك سأَل هؤلاء الكفارُ ربَّهم أن يُرِيَهم اللذَيْنِ أضلَّاهم ، ليَجعَلُوهما أسفلَ منهم ؛ ليَكونا فى أشدِّ العذابِ فى الدركِ الأسفلِ من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) فى ص ، م : « الأبالسة » ، وفى ت ١: « الأباليس » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجل » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يدعوانهما » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٧ بنحوه .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، وتبرءوا من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ على توحيدِ اللَّهِ ، ولم يَخْلِطوا توحيدَ اللَّهِ بشركِ غيرِه به ، وانتهوا إلى طاعتِه فيما أمَر ونهَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقاله أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى معنى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سَلْمُ(١) بنُ قتيبةَ (٢)أبو قتيبةَ(٢) ، قال : ثنا سُهَيْلُ(٣) ابنُ أبى حزمٍ القُطَعِىُّ ، عن ثابتٍ البنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : قد قالها الناسُ ، ثم كفَر أكثرُهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقامَ(٤) .

(٥)**واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾(٥) ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ثم(٦) لم يُشْرِكوا به شيئًا ، ولكن بَقُوا(٧) على التوحيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « سالم » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سهل » ، ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٠) والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠) عن عمرو بن على ، وأخرجه أبو يعلى (٣٤٩٥) ، وعنه ابن عدى ٣/١٢٨٨ من طريق سلم بن قتيبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تموا » .

عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ⁽¹⁾ ، قال : قرأتُ عندَ أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِي اللَّهُ عنه هذه الآيَةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ . قال : هم الذين لم يُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِي اللَّهُ عنه مثلَه .

/ **قال** : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن الشيبانيِّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبي بكرٍ رضِي اللَّهُ عنه أنه قال لأصحابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ . قال : قالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم عمِلوا بها ، قال : لقد حمَلْتُموها على غيرِ المَحْمَلِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ الذين لم يَعْدِلُوها بشركٍ ولا غيرِه⁽³⁾ . ١١٥/٢٤

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الشيبانيُّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ المحاربيِّ ، قال : قال أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : ما تقولون في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ قال : فقالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا من ذنبٍ ، قال : فقال أبو بكرٍ : لقد حمَلتُم على غيرِ المَحمَلِ ، قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا ، فلم يَلْتَفِتوا إلى إلهٍ غيرِه .

---

(1) في الأصل : « نهران » ، وفي ص ، م ، ت ١ : « عمران » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « نمير » ، ووقع في تفسير عبد الرزاق : « نجران » ، والمثبت من مصادر التخريج الأخرى . وينظر ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٩ .

(2) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٨٧ ، ومسدد - كما في الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ ومن طريقه ابن مردويه كما في الدر أيضًا ومن طريقهما ابن عساكر ٢١/ ٣١٣ ، وابن سعد في الطبقات ٦/ ٨٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(3) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: أى على لا إلهَ إلا اللَّهُ(١).

قال: ثنا حكَّامٌ عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: أسلَموا ثم لم يُشْرِكوا به حتى لحِقوا به(٢).

قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: هم الذين قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم لم يُشْرِكوا به حتى لقُوه.

قال: ثنا حكَّامٌ، قال: ثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن جامعِ بنِ شدادٍ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ مثلَ ذلك.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: تمُّوا على ذلك.

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ(٣) بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ، قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: استَقاموا على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم استَقاموا للهِ على طاعتِه.

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٠/٣ من طريق ليث عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى ت ٢: «عبد الرحمن»، ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق الحكم بن أبان به، ووقع عنده: «الحسن بن أبان». وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : تلا عمرُ رضِى اللَّهُ عنه على المِنبرِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا واللَّهِ للهِ(١) بطاعتِه ، ولم يَرُوغوا روغانَ الثعالبِ(٢) .

[٢٥/٤٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على طاعةِ اللَّهِ . وكان الحسنُ إذا تَلاها قال : اللَّهُمَّ أنت ربُّنا فارزُقْنا الاستقامةَ(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . يقولُ : على أداءِ فرائضِه(٤) .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على عبادةِ اللَّهِ وطاعتِه(٥) . ١١٦/٢٤

وقولُه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : تتهبَّطُ عليهم الملائكةُ (٦من عندِ اللهِ٦) عندَ نزولِ الموتِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٢٥) ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص١١٥ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٧ عن على بن أبى طلحة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢١/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ . قال : عندَ الموتِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : عندَ الموتِ(٢) .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ . يقولُ : تَتنزَّلُ عليهم الملائكةُ بألَّا تَخافوا ولا تَحْزَنوا ، فـ « أن » في موضعِ نصبٍ إذ(٣) كان ذلك معناه .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ لا(٤) تخافُوا ولَا تَحْزَنُوا) بمعنى : تَتنزَّلُ عليهم قائلةً : لا تَخافوا ولا تَحْزَنوا . وعَنَى بقولِه : (٥﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾٥) . ما تَقْدَمون عليه من بعدِ مماتِكم ، ولا تحزنوا على ما تُخَلِّفونه وراءَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ - وذكره البيهقي في الشعب ١/ ٣٥٤، والقرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٥٨، وابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٠، وعزاه إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) في ص ، م : « ألا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما أمامَكم ، ولا تَحْزَنوا على ما بعدَكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما تَقْدَمون عليه من أمرِ الآخرةِ ، ولا تَحْزَنوا على ما خَلَّفتم من دنياكم من أهلٍ (١)أو ولدٍ أو دينٍ(١) ، فإنا نَخْلُفُكم فى ذلك كلِّه(٢) .

وقيل : إن ذلك فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ فذلك فى الآخرةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وسُرُّوا بأن لكم فى الآخرةِ الجنةَ التى كنتم تُوعَدُونَها فى الدنيا ، على إيمانِكم باللَّهِ واستقامتِكم على طاعتِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وولد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٧/٢٤ / كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه التى تتنزَّلُ على هؤلاء المؤمنين به الذين استقاموا على طاعتِه عندَ موتِهم : نحن أولياؤُكم* أيُّها القومُ ، فى الحياةِ الدنيا كنا نتولَّاكم فيها .

وذُكِر أنهم الحفَظَةُ الذين كانوا يَكْتُبون أعمالَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : نحن الحفَظةُ الذين كنَّا معَكم فى الدنيا ، ونحن أولياؤُكم فى الآخرةِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وفى الآخرةِ أيضًا نحن أولياؤُكم كما كنا لكم فى الدنيا أولياءَ . ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ ما تَشْتَهى أنفسُكم من اللذّاتِ والشهواتِ . وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ ما تدَّعون . وقولُه : ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ . يقولُ : أعطاكم ذلك ربُّكم ، نزلًا لكم من ربٍّ غفورٍ لذنوبِكم ، رحيمٍ

---

* من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل وسينتهى فى ص ٤٨٣ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٩.

بكم أن يُعَاقِبَكم بعدَ توبتِكم . ونصَب « نُزُلًا » على المصدرِ من معنى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . لأن فى ذلك تأويلَ أنزَلكم ربُّكم بما تَشْتَهون من النعيمِ « نُزُلًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أحسنُ أيُّها الناسُ قولًا ممن قال : ربُّنا اللَّهُ ، ثم استقام على الإيمانِ به ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، ودعا عبادَ اللَّهِ إلى ما قال وعمِل به من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ / قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا حبيبُ اللَّهِ ، هذا وليُّ اللَّهِ ، هذا صفوةُ اللَّهِ ، هذا خِيرةُ اللَّهِ ، هذا أحبُّ الخلقِ إلى اللَّهِ ، أجابَ اللَّهَ فى دعوتِه ، ودعا الناسَ إلى ما أجاب اللَّهَ فيه من دعوتِه ، وعمِل صالحًا فى إجابتِه ، وقال : إننى من المسلمين ، فهذا خليفةُ اللَّهِ⁽¹⁾ . ١١٨/٢٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٧ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . الآية ، قال : هذا عبدٌ صدَّق قولَه عملُه ، ومولجَه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه ، وشاهدَه مغيبُه ، وإن المنافقَ عبدٌ خالَف قولَه عملُه ، ومولجَه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه(١) .

واختلَف أهلُ العلمِ في الذي أُريد بهذه الصفةِ من الناسِ ، فقال بعضُهم : عُني بها نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ حينَ دعا إلى الإسلامِ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ(٣) .

وقال آخرون : عُني به المؤذِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ البصريُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَليُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : المؤذنُ . ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/١٧٣ ، والقرطبي في تفسيره ١٥/٣٦٠ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٨.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٨.

الصلاةَ ما بينَ الأذانِ إلى الإقامةِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقال : إننى ممن خضَع للَّهِ بالطاعةِ ، وذلَّ له بالعبودةِ ، وخشَع له بالإيمانِ بوحدانيتِه .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَوِى حسنةُ الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ ، فأحسَنوا فى قولِهم ، وإجابتِهم ربَّهم إلى ما دعاهم إليه من طاعتِه ، ودعَوا عبادَ اللَّهِ إلى مثلِ الذى أجابوا ربَّهم إليه ، وسَيِّئةُ الذين قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] . فكذلك لا تَسْتَوِى عندَ اللَّهِ أحوالُهم ومنازلُهم ، ولكنها تَخْتَلِفُ كما وصَف جل ثناؤُه أنه خالَف بينَهما ، وقال جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . فكرَّر « لا » ، والمعنى : لا تَسْتَوِى الحسنةُ والسيئةُ ؛ لأن كلَّ ما كان غيرَ مساوٍ شيئًا ، فالشىءُ الذى هو له غيرُ مُساوٍ ؛ غيرُ مُساوِيه ، كما أن كلَّ ⁽²⁾ما كان مساويًا لشىءٍ⁽²⁾ فالآخرُ الذى هو له مساوٍ له ، فيقالُ : فلانٌ مساوٍ فلانًا ، وفلانٌ له مساوٍ ، فكذلك فلانٌ ليس مساويًا لفلانٍ ، ولا فلانٌ مساويًا له ، فلذلك كُرِّرت « لا » مع السيئةِ ، ولو لم تَكُنْ مكررةً [٧٦٢/٢ظ] معها كان الكلامُ صحيحًا . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَقولُ : يجوزُ أن يُقالَ : الثانيةُ زائدةٌ ؛ يُريدُ : لا يَسْتَوِى عبدُ اللَّهِ وزيدٌ ، / فزِيدَت « لا » توكيدًا ، كما قال : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [الحديد : ٢٩] . أى : لأن يَعْلَمَ ، وكما قال : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ① وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ١، ٢] . وقد كان بعضُهم يُنكِرُ قولَه هذا فى ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وفى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، فيقولُ : « لا » الثانيةُ فى قولِه : ١١٩/٢٤

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٨/ ٤٧١، ٤٧٢ من طريق داود بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « مساوٍ بالشىء » .

﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ ﴾ رُدَّت إلى موضعِها ؛ لأن النفىَ إنما لحِق « يَقْدِرون » لا العلمَ ، كما يُقالُ : لا أظنُّ زيدًا لا يقومُ ، بمعنى : أظنُّ زيدًا لا يقومُ ؛ قال : وربما استوثَقوا فجاءوا به أوَّلًا وآخِرًا ، وربما اكتفَوا بالأولِ من الثانى . وحُكِى سماعًا من العربِ : ما كأنى⁽¹⁾ أَعْرِفُها : أى كأنى لا أَعْرِفُها . قال : وأما « لا » فى قولِه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ . فإنما هى⁽²⁾ جوابٌ ، والقسمُ بعدَها مُسْتَأْنَفٌ ، ولا يَكونُ حرفُ الجحدِ مُبْتَدأً صلةً .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ﴾ : ولا يَسْتَوِى الإيمانُ باللَّهِ والعملُ بطاعتِه ، والشركُ به والعملُ بمعصيتِه .

وقولُه : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادفَعْ يا محمدُ بحلمِك جهلَ مَن جهِلَ عليك ، وبعفوِك عمَّن أساءَ إليك إساءةَ المسىءِ ، وبصبرِك عليهم مكروهَ ما تَجِدُ منهم ويَلْقاك من قِبَلِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالصبرِ عندَ الغضبِ ، والحلمِ والعفوِ عندَ الإساءةِ ، فإذا فعَلوا ذلك عصَمهم اللَّهُ من الشيطانِ ، وخضَع لهم عدوُّهم ، كأنه ولىٌّ حميمٌ⁽³⁾ .

---

(1) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « كان » .

(2) فى ص ، م ، ت ١: « هو » .

(3) أخرجه البيهقى فى سننه ٧/ ٤٥، وابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ادفَعْ بالسلامِ على مَن أساءَ إليك إساءتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ⁽¹⁾ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : بالسلامِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : السلامُ عليك⁽³⁾ إذا لقِيتَه⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : افعَلْ هذا الذى أمَرتُك به يا محمدُ ، من دفعِ سيئةِ المسىءِ إليك بإحسانِك الذى أمَرتُك به إليه ، فيصيرَ المسىءُ إليك الذى بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه من ملاطفتِه إيَّاك وبرِّه لك ولىٌّ لك من بنى أعمامِك ، قريبُ النسبِ بك . والحميمُ هو القريبُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ : أى كأنه ولىٌّ قريبٌ⁽⁵⁾ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو ١٢٠/٢٤

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «عن».

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٧ بلفظ : «الإسلام».

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «عليكم».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧، وفى مصنفه (٢٠٢٢٥) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٦٦٢٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُعْطَى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا الذين صبَروا للَّهِ على المكارِهِ والأمورِ الشاقةِ وقال : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . ولم يَقُلْ : وما يُلَقَّاه ؛ لأن معنى الكلامِ : وما يُلَقَّى هذه الفعلةَ من دفعِ السيئةِ بالتى هى أحسنُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وما يُلَقَّى هذه إلا ذو نصيبٍ وجَدٍّ ، له سابقٌ فى المَبَرَّاتِ⁽¹⁾ عظيمٌ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ : ذو جَدٍّ⁽²⁾ .

وقيل : إن ذلك الحظَّ الذى أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ أنه لهؤلاء القومِ ، هو الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ الآية . والحظُّ العظيمُ : الجنةُ⁽³⁾ .

ذُكِر لنا أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه شتَمه رجلٌ ، ونبىُّ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ ، فعفا عنه ساعةً ، ثم إن أبا بكرٍ جاش به الغضبُ فردَّ عليه ، فقام النبىُّ ﷺ ، فاتَّبعه أبو بكرٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الميراث » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

فقال : يا رسولَ اللَّهِ شتَمنى الرجلُ ، فعفَوتُ وصفَحتُ وأنت قاعدٌ ، فلما أخَذتُ أَنْتَصِرُ قُمْتَ يا نبيَّ اللَّهِ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يَرُدُّ عنك مَلَكٌ من الملائكةِ ، فلما قرِبتَ تَنْتَصِرُ ذهَب الملَكُ وجاء الشيطانُ ، فواللَّهِ ما كُنتُ لأُجالِسَ الشيطانَ يا أبا بكرٍ »(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٧٦٣/٢و] قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : الذين أعدَّ اللَّهُ لهم الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإما يُلْقِيَنَّ الشيطانُ يا محمدُ فى نفسِك وسوسةً من حديثِ النفسِ ، إرادةَ حملِك على مجازاةِ المسيءِ بالإساءةِ ، ودعائِك إلى مساءتِه ، فاستَجِرْ باللَّهِ ، واعتَصِمْ من خُطُواتِه ، إن اللَّهَ هو السميعُ لاستعاذتِك منه واستجارتِك به من نزغاتِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِك وكلامِ غيرِك ، العليمُ بما أَلقى فى نفسِك من نزغاتِه ، وحدَّثَتْك به نفسُك ، وبما(٢) يُذْهِبُ ذلك من قلبِك ، وغيرِ ذلك من أمورِك وأمورِ خلقِه .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : وسوسةٌ وحديثُ النفسِ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من الشيطان الرجيم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤) ، وأبو داود (٤٨٩٧) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٢٣٥) ، والبيهقى فى السنن ٢٣٦/١٠ وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١: « مما » .

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : هذا الغضبُ .

١٢١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ تعالى على خلقِه ، ودَلالتِه على وحدانيّتِه وعظيمِ سلطانِه – اختلافُ الليلِ والنهارِ ، ومعاقبةُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، والشمسُ والقمرُ ، لا الشمسُ تُدْرِكُ القمرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ ، فإنهما وإن جرَيا فى الفلَكِ بمنافِعِكم ، فإنما يَجْرِيان بها لكم بإجراءِ اللَّهِ إياهما لكم ، طائعَين له فى جَرْيِهما ومسيرِهما ، لا بأنهما يَقْدِران بأنفسِهما على سَيْرٍ وجَرْيٍ ، دونَ إجراءِ اللَّهِ إياهما وتسييرِهما ، أو يَستَطيعان لكم نفعًا أو ضَرًّا ، وإنما اللَّهُ مُسَخِّرُهما لكم لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، فله فاسجُدوا ، وإياه فاعبُدوا دونَهما ، فإنه إن شاء طمَس ضوءَهما ، فترَككم حيارَى فى ظلمةٍ لا تَهتَدون سبيلًا ، ولا تُبْصِرون شيئًا .

وقيل : ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ . فجُمِع بالهاءِ والنونِ ؛ لأن المرادَ من الكلامِ : واسجُدوا للَّهِ الذى خلَق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ . وذلك جمعٌ وأنَّث كنايتَهنَّ ، وإن كان من شأنِ العربِ إذا جمَعوا الذكرَ إلى الأنثى أن يُخرِجوا كنايتَهما بلفظِ كنايةِ المذكرِ ، فيقولوا : أخَواك وأُخْتاك كلَّمونى ، ولا يقولوا : كلَّمْنَنى ؛ لأن من شأنِهم أن يُؤَنِّثوا أخبارَ الذكورِ من غيرِ بنى آدمَ فى الجمعِ ، فيقولوا : رأيتُ مع عمرٍو أثوابًا فأخذتُهنَّ منه ، وأعجَبنى خواتيمُ لزيدٍ فقبَضتُهن منه .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ

وتَذِلُّون له بالطاعةِ ، وإنَّ من طاعتِه أن تُخْلِصوا(١) له العبادةَ ، ولا تُشْرِكوا فى طاعتِكم إياه وعبادتِكموه شيئًا سِوَاه ، فإن العبادةَ لا تَصْلُحُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى لشىءٍ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن استكبَر يا محمدُ هؤلاء الذين أنت بينَ أَظْهُرِهم من مشرِكى قريشٍ ، وتَعَظَّموا عن أن يَسْجُدوا للَّه الذى خلَقهم وخلقَ الشمسَ والقمرَ ، فإن الملائكةَ الذين عندَ ربِّك لا يَسْتَكْبِرون عن ذلك ، ولا يَتَعَظَّمون عنه ، بل يُسَبِّحون له ، ويُصَلُّون ليلًا ونهارًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَفْتُرون عن عبادتِهما ، ولا يَمَلُّون الصلاةَ له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ، يقولُ : عبادى ملائكةٌ صافُّون ، يُسَبِّحون ولا يَسْتَكْبِرون(٢) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا ١٢٢/٢٤
عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ أيضًا وأدلتِه على قدرتِه على نشرِ الموتى من

---

(١) فى ت ٢: « تتخلصوا » ، وفى ت ٣: « يخلصوا » .

(٢) تقدم بنحوه فى ١٩/٦٥٤ .

بعدِ بِلَاها ، وإعادتِها لهيئتِها كما كانت من بعدِ فَنائِها - أنك يا محمدُ ترى الأرضَ دارِسةً غبراءَ ، لا نباتَ فيها⁽¹⁾ ولا زرعَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ : أى غبراءَ مُتهشِّمةً⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ . قال : يابسةً مُهَشِّمةً⁽³⁾ .

﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أنزَلْنا من السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ ، اهتزَّت بالنباتِ . يقولُ : تحرَّكت به .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . قال : بالنباتِ⁽⁴⁾ .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : انتفَخت .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : انتفَخت⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ ﴾ : يُعْرَفُ الغيثُ فى سَحْتِها ورَبْوِها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، (٢) قال : ثنا الحسنُ(٢) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَبَتۡۚ ﴾ : للنباتِ ، قال : ارتفَعت قبلَ أن تَنْبُتَ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أحيا هذه الأرضَ الدارِسةَ فأخرَج منها النباتَ ، وجعلَها تهتزُّ بالزرعِ من بعدِ يَبَسِها ودُثورِها بالمطرِ الذى أُنْزِل عليها - القادرُ أن يُحْيِىَ أمواتَ بنى آدمَ من بعدِ مماتِهم ، بالماءِ الذى يَنزِلُ من السماءِ لإحيائِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كما يُحْيِى الأرضَ بالمطرِ كذلك يُحْيِى(٤) الموتى بالماءِ يومَ القيامةِ بينَ النفختين . يعنى بذلك تأويلَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ على إحياءِ خلقِه بعدَ مماتِهم ، وعلى كلِّ ما يَشاءُ ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا

---

(١) سحتَ الشيءَ سحتا : قشره . وربو الأرض : ما ارتفع منها . اللسان (س ح ت) ، والوسيط (ر ب و) . والأثر تقدم فى ١٦/٤٦٦ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يخرج » .

يَتَعَذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

١٢٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ : إن الذين يَميلون عن الحقِّ فى حُجَجِنا وأدلَّتِنا ، ويَعْدِلون عنها ؛ تكذيبًا بها وجحودًا لها .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى معنى اللَّحْدِ بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ(١) . وسنَذْكُرُ بعضَ اختلافِ المختلفِين فى المرادِ به من معناه فى هذا الموضعِ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ من معنى الإلحادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريدَ به معارضةُ المشركين القرآنَ باللَّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : المُكا ، وما ذُكِر معه(٢) .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن كذبِهم فى آياتِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص ٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ . قال : يُكَذِّبون فى آياتِنا⁽¹⁾ .

وقال آخرون : أُرِيدَ به يُعانِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ . قال : يُشاقُّون ، يُعانِدون⁽²⁾ .

وقال آخرون : أُريد به الكفرُ والشركُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الشركِ . وقال : الإلحادُ الكفرُ والشركُ⁽³⁾ .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن تبديلِهم معانىَ كتابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ . قال : هو أن يُوضَعَ الكلامُ على غيرِ موضعِه⁽⁴⁾ .

وكلُّ / هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها فى تأويلِ ذلك قريباتُ المعانى ، وذلك أن ١٢٤/٢٤

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٧٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٦.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٣٦٦ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى ابن أبى حاتم .

اللَّحْدَ والإلحادَ هو الميلُ ، وقد يكونُ مَيْلًا عن آياتِ اللَّهِ وعُدولًا عنها بالتكذيبِ بها ، ويَكونُ بالاستهزاءِ مُكَاءً وتَصْدِيَةً ، ويكونُ مفارَقةً لها وعِنادًا ، ويَكونُ تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها ، ولا قولَ أولى بالصحةِ فى ذلك مما قلْنا ، وأن يُعَمَّ الخبرُ عنهم بأنهم ألحَدوا فى آياتِ اللَّهِ ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن بهم عالمون لا يَخْفَون علينا ، ونحن لهم بالـمِرصادِ إذا ورَدوا علينا ، وذلك تهديدٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه لهم بقولِه : سيَعْلَمون عندَ ورودِهم علينا ماذا يَلْقَون من أليمِ عذابِنا .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عما هو فاعلٌ بهم عندَ ورودِهم عليه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ [٧٦٤/٢و] خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين يُلْحِدون فى آياتِنا اليومَ فى الدنيا يومَ القيامةِ عذابُ النارِ . ثم قال اللَّهُ : أفهذا الذى يُلْقَى فى النارِ خيرٌ أم من يأتى آمنًا يومَ القيامةِ من عذابِ اللَّهِ ، لإيمانِه باللَّهِ جلَّ جلالُه ؟ هذا الكافرُ ، إنه إن آمَن بآياتِ اللَّهِ ، واتَّبَع أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، أمَّنه يومَ القيامةِ مما حذَّره منه من عقابِه ، إن ورَد عليه يومئذٍ به كافرًا .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . وهذا أيضًا وعيدٌ من اللَّهِ لهم خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٠٣/٤ - عن سفيان به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

بأعمالِكم التى تَعْمَلونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يَخْفَى عليه منها ولا من غيرِها شئٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا هذا القرآنَ وكذَّبوا به لما جاءهم ، وعَنَى بالذكرِ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ : كفَروا بالقرآنِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الذكرَ لكتابٌ عزيزٌ بإعزازِ اللَّهِ إيَّاه ، وحفظِه من كلِّ من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا ، من إنسيٍّ وجنيٍّ وشيطانٍ ماردٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ : أعزَّه اللَّهُ لأنه كلامُه ، وحفِظه من الباطلِ(٢) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ١٢٥/٢٤
السديِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . قال : عزيزٌ من الشيطانِ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١ .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يأْتيه النكيرُ⁽¹⁾ من بينِ يدَيْه ولا من خلفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : النكيرُ⁽²⁾ من بينِ يدَيْهِ ولا من خلفِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَسْتَطيعُ الشيطانُ أن يَنْقُصَ⁽³⁾ منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا . قالوا : والباطلُ هو الشيطانُ .

وقولُه: ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾. من قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾. من قِبَلِ الباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ : الباطلُ إبليسُ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَنتقِصَ منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : معناه : أن الباطل لا يَطيقُ أن يَزيدَ فيه شيئًا من الحروفِ ولا يَنْقُصَ منه شيئًا منها .

---

(١) في ت ١: « التكبر » .

(٢) في ص : « الكبر » ، وفي ت ١: « التكبر » .

(٣) في ت ١، ت ٣: « ينقض » .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ . قال : الباطلُ هو الشيطانُ ، لا يَسْتطِيعُ أن يَزِيدَ فيه حرفًا ولا يَنْقُصَ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يُقالَ : معناه : لا يَسْتطيعُ ذو باطلٍ بكَيْدِه تغييرَه[2] وتبديلَ شىءٍ من معانيه عما هو به ، وذلك هو الإتيانُ من بينِ يدَيْه ، ولا إلحاقَ ما ليس منه فيه ، وذلك إتيانُه من خلفِه .

وقولُه : ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو تنزيلٌ من عندِ ذى حكمةٍ بتدبيرِ عبادِه ، وصرفِهم فيما فيه مصالحُهم . ﴿حَمِيدٍ﴾ . يقولُ : محمودٍ على نعمِه عليهم بأياديه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما[3] يقولُ لك هؤلاء المشركون المكذِّبون ما جِئتهم به من عندِ ربِّك ، إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأممِ لرسلِهم الذين كانوا من قبلِك . يقولُ له : فاصبِر على ما نالك من أذًى منهم ، كما صبَر أولو العزمِ من الرسلِ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٩ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٧٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

(٢) بعده فى م ، ص ، ت ١، ت ٢: « بكيده » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٣.

١٢٦/٢٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، يقولُ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات : ٥٢]⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما يَقُولون إلا ما قد قال المشرِكون للرسلِ من قبلِك⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك لذو مغفرةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، بالصفحِ عنهم ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو ذو عقابٍ مؤلمٍ لمن أصرَّ على كفرِه وذنوبِه ، فمات على الإصرارِ على ذلك قبلَ التوبةِ منه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا هذا القرآنَ الذي أنزَلْناه يا محمدُ أعجميًّا ، لقال قومُك من قريشٍ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يعنى : هلَّا بُيِّنتْ أدلتُه وما فيه من آيةٍ ، فنفْقَهَه ونعلمَ ما هو وما فيه . ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ ؟ يعنى أنهم كانوا يَقُولون إنكارًا له : أأعجميٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذي أُنزِل عليه عربيٌّ ؟!

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد مختصرا .

(2) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٠/٩ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : لو كان هذا القرآنُ أعجميًّا لقالوا : القرآنُ أعجمىٌّ ومحمدٌ عربىٌّ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى وحشيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : الرسولُ عربىٌّ واللسانُ أعجمىٌّ ؟! (٢)

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ : قرآنٌ أعجمىٌّ ولسانٌ عربىٌّ ؟!

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مطيعٍ بنحوِه . ١٢٧/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ : فجُعِلَ عربيًّا ، أعجمىُّ الكلامِ وعربىُّ الرجلِ ؟! (٣)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصفهان ٣/ ١٦٢، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ١٠٦، ١٠٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ من طريق أبى بشر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ٥٨٧.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : بُيِّنت آياتُه ، أأعجمىٌّ وعربىٌّ ، نحن قومٌ عربٌ ما لنا وللعُجْمةِ ؟

وقد خالف هذا القولَ الذى ذكَرْناه عن هؤلاء آخرون ، فقالوا : معنى ذلك : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ ؛ بعضُها عربىٌّ ، وبعضُها عجمىٌّ . وهذا التأويلُ على تأويلِ مَن قرَأ : (أعْجَمِىٌّ) . بتركِ الاستفهامِ فيه⁽¹⁾ ، وجعَله خبرًا من اللَّهِ تعالى عن قيلِ المشرِكين ذلك ، يَعْنى : هلَّا فُصِّلت آياتُه ؛ منها عجمىٌّ تَعْرِفُه العجمُ ، ومنها عربىٌّ تَفْقَهُه العربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنزِل هذا القرآنُ أعجميًّا وعربيًّا . فأنزَل اللَّهُ : (وقَالُوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه أعْجَمىٌّ وعربىٌّ قل هو للذين آمَنُوا هُدًى وشِفاءٌ) . فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ كلَّ لسانٍ ، فيه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعرِبت : سنكك وكل⁽²⁾ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ ءَاۤعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . على وجهِ الاستفهامِ ، وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (أَعْجَمىٌّ) . بهمزةٍ واحدةٍ⁽³⁾ ، على غيرِ مذهبِ

---

(١) سيأتى قريبًا بيان من قرأ بهذه القراءة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم فى ١٢/٥٢٦ .
وينظر ما تقدم من كلام المصنف عن وجود أحرف غير عربية فى القرآن فى ١/١٤ - ٢٠ .

(٣) هى قراءة الحسن وأبى الأسود والجحدرى وسلام والضحاك ، ورواية قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم . ينظر المحتسب ٢/ ٢٤٧، والنشر ١/ ٢٨٥.

الاستفهامِ ، على المعنى الذى ذكَرْناه عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ⁽¹⁾ الحجةِ عليها ، على مذهبِ الاستفهامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ هُوَ ﴾ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ . القرآنَ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بما جاءهم به من عندِ اللَّهِ⁽²⁾ ، ﴿ هُدًى ﴾ . يَعْنى : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ . يَعْنى أنه شفاءٌ من الجهلِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : جعَله اللَّهُ نورًا وبركةً وشفاءً للمؤمنين .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : القرآنُ . ١٢٨/٢٤

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، فى آذانِهم ثِقَلٌ عن استماعِ هذا القرآنِ وصَمَمٌ ، لا يَسْتَمِعُونه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ على قلوبِ هؤلاء المكذبين به عمًى عنه ، فلا

---

(1) فى ص ، ت ١ : « ولإجماع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « والإجماع » .

(2) فى م : « ربهم » .

يُبْصِرون حُجَجَه عليهم ، وما فيه من مواعظِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ : عَمُوا وصمُّوا عن القرآنِ ، فلا يَنْتَفِعون به ، ولا يَرْغَبون فيه(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : عَمِيَت قلوبُهم عنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : العمَى الكفرُ .

وقرَأت قرأَةُ الأمصارِ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . بفتحِ الميمِ ، وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وهو عليهم عمٍ) بكسرِ الميمِ(٢) ، على وجهِ النعتِ للقرآنِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأَةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى** معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه(٣) : ذلك تشبيهٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه لعمَى قلوبِهم عن فهمِ ما أنزَل فى القرآنِ من حُجَجِه ومواعظِه ببعيدٍ ، فهم سامعُ صوتٍ من بعيدٍ نُودِى فلم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٤.

(٣) فى م : « معنى » .

يَفْهَمْ(١) ما نُودِى ، كقولِ العربِ للرجلِ القليلِ الفَهْمِ : إنك لتُنادَى من بعيدٍ ، وكقولِهم للفَهِمِ : إنك لتَأْخُذُ الأمورَ من قريبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بعيدٍ من قلوبِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : ضيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمرَ من قريبٍ ؛ يَتوبون ويُؤْمِنون فيُقْبَلُ منهم ، فأبَوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم يُنَادَون يومَ القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ منهم بأشنعِ أسمائِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أجلحَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : يُنَادى الرجلُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « عن فهم » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بأشنعِ اسمِه⁽¹⁾ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ تمامِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تمامُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ . وجعَل قائلو هذا القولِ خبرَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يَجوزُ ذلك ، ويَجوزُ أن يكونَ على الأخبارِ التى فى القرآنِ يُستغْنى بها ، كما استغنَت أشياءُ عن الخبرِ إذا طال الكلامُ ، وعُرِف المعنى ، نحوَ قولِه : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . وما أَشْبَهَه⁽²⁾ .

قال : وحدَّثنى شيخٌ من أهلِ العلمِ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ عمرَ يَسْأَلُ عمرَو بنَ عبيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾ ، أين خبرُه ؟ فقال عمرٌو : معناه فى التفسيرِ : إن الذين كفَروا بالذكرِ لما جاءهم كفَروا به ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . فقال عيسى : أجَدتَ يا أبا عثمانَ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يَقولُ : إن شِئْت جعَلت جوابَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ ، وإن شِئْت كان جوابُه فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾ . فيكونُ جوابُه معلومًا فترِك ، فيكونُ أعربَ⁽³⁾ الوجهَيْن ، وأشبهَه بما جاء فى القرآنِ .

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرَف عن الخبرِ عما ابتُدِئ به إلى الخبرِ عن الذى

---

(1) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى سعيد بن منصور.

(2) فى م : « أشبه ذلك » .

(3) فى ص، ت ١، ت ٣: « إعراب » .

بعدَه من الذكرِ . فعلى هذا القولِ تُرِك الخبرُ عن الذين كفَروا بالذكرِ ، وجُعِل الخبرُ عن الذكرِ ، فتمامُه على هذا القولِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فكان معنى الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : إن الذكرَ الذى كفَر به هؤلاء المشركون لما جاءهم ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . وشبَّهه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يُقالَ : هو مما تُرِك خبرُه اكتفاءً بمعرفةِ السامِعين بمعناه ، لما تطاولَ الكلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمدُ - يَعْنى التوراةَ - كما آتيْناك الفُرقانَ ، ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : فاختلَف فى العملِ بما فيه الذين أوتوه من اليهودِ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . ^{(١}يقولُ : ولولا ما سبَق من قضاءِ اللَّهِ وحُكمِه فيهم ؛ أنه أخَّر عذابَهم إلى ^{(٢}قيامِ الساعةِ^{٢)} ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لعجَّل الفصلَ بينَهم^{١)} فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم .

/ كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ١٣٠/٢٤ ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : أُخِّروا إلى يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن الفريقَ المبطِلَ منهم لفى شكٍّ مما قالوا فيه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ : يقولُ : يُريبُهم قولُهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوه^(٣)

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) فى م : « يوم القيامة » .

(٣) فى م : « قالوا » .

بغيرِ ثَبَتٍ ، وإنما قالوه ظنًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى هذه الدنيا ، فأْتمَر لأمرِه ، وانتهَى عما نهاه عنه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ . يقولُ : فلنفسِه عملِ ذلك الصالحَ من العملِ ؛ لأنه يُجازَى عليه جزاءَه ، فيَسْتوجِبُ فى المعادِ من اللَّهِ الجنةَ والنجاةَ من النارِ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾ . يقولُ : ومن عمِل بمعاصِى اللَّهِ فيها ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أكسَبها بذلك سخطَ اللَّهِ والعقابَ الأليمَ ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بحاملٍ عقوبةِ ذنبِ مُذْنِبٍ على غيرِ مُكتسِبه ، بل لا يُعاقِبُ أحدًا إلا على جُرْمِه الذى اكتسَبه فى الدنيا ، أو على سببٍ استحقَّه به منه . واللَّهُ أعلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(١) مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يَرُدُّ العالمون به علمَ الساعةِ ، فإنه لا يَعْلَمُ متى(٢) قيامُها غيرُه ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(١) مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . يقولُ : وما تَظْهَرُ مِن ثمرةِ شجرةٍ مِن أكمامِها التى هى مُتغيِّبةٌ فيها ، فتَخْرُجُ منها بارزةً ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تَحْمِلُ من أنثى مِن حَمْلٍ حينَ تَحْمِلُه ، ولا تَضَعُ ولدَها - إلا بعلمٍ مِن اللَّهِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « ثمرة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « ما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(١) مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(١) مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : من طَلْعِها . والأكمامُ جمعُ كُمَّةٍ(٣) ، وهو كلُّ ظَرْفٍ لماءٍ أو غيرِه ، والعربُ تَدْعُو قشرَ الكُفُرَّاةِ(٤) كُمًّا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ ؛ فقَرَأَت ذلك قرأةُ المدينةِ : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ على الجِماعِ ، وقرأَته قرأةُ الكوفةِ : (مِنْ ثمرةٍ)(٥) ، على لفظِ الواحدةِ ، وبأىِّ القراءتين قُرِئَ ذلك ، فهو عندَنا صوابٌ ؛ لتَقارُبِ مَعْنَيَيْهما مع شهرتِهما فى القراءةِ .

وقولُه : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « ثمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٣: « كم » .

(٤) كذا فى النسخ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠ . و« الكُفُرَّى » مقصور كما قال فى النهاية . و « الكفرَّى » بتثليث الكاف والفاء معًا وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل وقشره الأعلى ، وقيل : هو الطلع حين ينشق . ينظر النهاية ١٨٩/٤ والتاج (ك ف ر) .

(٥) فى م : « ثمرات » ، وقد قرأ على الجماع نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم على الإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٧.

يُنادِى اللَّهُ هؤلاء المشركين به فى الدنيا الأوثانَ والأصنامَ : أين شركائى الذين كنتم تُشْرِكونهم فى عبادتِكم إياى ؟ ﴿ قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ يقولُ : قالوا : أعْلَمْناك ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يقولُ : قال هؤلاء المشركون لربِّهم يومَئذٍ : ما منا مِن شهيدٍ يَشْهَدُ أن لك شريكًا .

٢/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمْناك(١) .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ(٢) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ . قالوا : أطعْناك ما منا مِن شهيدٍ على أن لك شريكًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضلَّ عن هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها فى الدنيا ، فأَخَذَتْها(٤) طريقٌ غيرُ طريقِهم ، فلم تَنْفَعْهم ، ولم تَدْفَعْ عنهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أبو صالح » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٤/٩ مختصرًا .

(٤) فى ت ١، م : « فأخذ بها » .

شيئًا مِن عذابِ اللَّهِ الذى حلَّ بهم .

وقولُه : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنوا حينَئذٍ ما لهم مِن مَلْجأٍ ، أى : ليس لهم ملجأٌ يَلْجئون إليه مِن عذابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ استَيقَنوا أنه ليس لهم ملجأٌ .

واخْتلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أُبْطِل عملُ الظنِّ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ وَظَنُّواْ ﴾ . اسْتَيْقَنوا . قال : و ﴿ مَا ﴾ هلهنا حرفٌ وليس باسمٍ ، والفعلُ لا يَعْمَلُ فى مثلِ هذا ، فلذلك جُعِل الفعلُ مُلْغًى . وقال بعضُهم : ليس يُلْغَى الفعلُ وهو عاملٌ فى المعنى إلا لعلةٍ . قال : والعلةُ أنه حكايةٌ ، فإذا وقَع على ما لم يَعْمَلْ فيه ، كان حكايةً وتَمنِّيًا ، وإذا عمِل فهو على أصلِه .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَلُّ الكافرُ باللَّهِ ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يعنى : مِن دعائِه بالخيرِ ، ومسألتِه إياه ربَّه ، والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ وصحةُ الجسمِ ، يقولُ : لا يَمَلُّ مِن طلبِ ذلك ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ . يقولُ : وإن نالَه ضرٌّ فى نفسِه ؛ مِن سُقْمٍ أو جَهْدٍ فى معيشَةٍ ، أو احتباسٍ مِن رزقٍ ، ﴿ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . يقولُ : فإنه ذو إياسٍ مِن رَوْحِ اللَّهِ وفرجِه ، قَنوطٌ مِن رحمتِه ، ومن أن يَكْشِفَ ذلك الشرَّ النازلَ به عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : الكافرُ ، ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . قانطٌ من الخيرِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . قال : لا يَمَلُّ(١) .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِن دعاءٍ بالخيرِ)(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن كشَفْنا عن هذا الكافرِ ما أصابه مِن سُقْمٍ فى نفسِه وضُرٍّ ، وشدةٍ فى معيشتِه وجَهْدٍ ؛ رحمةً منا ، فوهَبْنا له العافيةَ فى نفسِه بعدَ السُّقْمِ ، ورزَقْناه مالًا ، فوسَّعْنا عليه فى معيشتِه مِن بعدِ الجهدِ والضرِّ ، ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ راضٍ عنى برضاه عملى ، وما أنا عليه مقيمٌ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣٤.

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤.

﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ . أى : بعملى ، وأنا محقوقٌ بهذا(١) .

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . يقولُ : وما أَحْسَبُ القيامةَ تقومُ ، ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : وإن قامت أيضًا القيامةُ ، ورُدِدْتُ إلى اللَّهِ حيًّا بعدَ مماتى ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : إن لى عنده غنًى ومالًا .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : غنًى .

﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلَنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيلَ يومَ يَرْجِعون إليه بما عمِلوا فى الدنيا مِن المعاصى ، واجْتَرَحوا مِن السيئاتِ ، ثم لنُجازِيَنَّ جميعَهم على ذلك جزاءَهم ، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وذلك العذابُ الغليظُ تخليدُهم فى نارِ جهنمَ ، لا يموتون فيها ولا يَحْيَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا نحن أنْعَمْنا على الكافرِ ، فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ ، ورزَقْناه غنًى وسَعةً ، /[٢/٧٦٦ظ] ووهَبْنا له صحةَ جسمٍ وعافيةً ، أعْرَض عما دعَوْناه ٤/٢٥ إليه مِن طاعتِنا(٢) ، وصدَّ عنه ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبَعُد مِن إجابتِنا إلى ما دعَوْناه إليه . ويعنى بجانبِه : بناحيتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٧.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « طاعته » . وفى ت ٣: « طاعاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : ﴿أَعْرَضَ﴾ : صدَّ بوجهِه ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : تباعَد .

وقولُه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ . يعنى بالعريضِ : الكثيرِ[1] .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ . يقولُ : كثيرٍ[2] ، وذلك نحو[3] قولِ الناسِ : أطال فلانٌ الدعاءَ . إذا أكْثَر ، وكذلك : أعْرَض دعاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للمكذِّبين بما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن هذا القرآنِ : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِن كَانَ﴾ هذا الذى تُكَذِّبون به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ ، ألستُم فى فِراقٍ للحقِّ وبُعْدٍ من الصوابِ ؟ فجعَل مكانَ التفريقِ الخبرَ ، فقال : ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ . إذ[4] كان مفهومًا معناه .

وقولُه : ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : مَن أشدُّ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الكبير » ، وينظر المعجم الوسيط (ع ر ض) .

(٢) فى ص ، ت ١ : « كبير » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « إذا » .

ذَهابًا عن قصدِ السبيلِ ، وأَسْلَكُ لغيرِ طريقِ الصوابِ ، ممن هو فى فراقٍ لأمرِ اللَّهِ وخلافٍ له ، بعيدٍ مِن الرَّشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنُرِى هؤلاء المكذِّبين ما أنْزَلْنا على محمدٍ عبدِنا مِن الذكرِ ، آياتِنا فى الآفاقِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الآياتِ التى وعَد اللَّهُ ؛ هؤلاء القومَ أن يُرِيَهم ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالآياتِ فى الآفاقِ وقائعُ النبىِّ ﷺ بنواحى بلدِ المشركين من أهلِ مكةَ وأطرافِها ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فتحُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ(١) ، عن المِنْهالِ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . قال : ظهورَ محمدٍ ﷺ على الناسِ(٢) .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . يقولُ : ما نَفْتَحُ لك يا محمدُ من الآفاقِ . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فى أهلِ مكةَ ، يقولُ : نَفْتَحُ لك مكةَ(٣) . ٥/٢٥

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه يُرِيهم نجومَ الليلِ وقمرَه ، وشمسَ النهارِ ،

---

(١) فى م : « أبى قيس » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٥ .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/ ١٧٩ .

وذلك ما وعَدَهم أنه يُرِيهم فى الآفاقِ . وقالوا : عُنِى بالآفاقِ آفاقُ السماءِ ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . سبيلُ الغائطِ والبولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : آفاقِ السماواتِ ، نجومِها وشمسِها وقمرِها اللاتى يَجْرِين ، وآياتٍ فى أنفسِهم أيضًا(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو ما قاله السدىُّ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وعَد نبيَّه ﷺ أن يُرِىَ هؤلاء المشركين الذين كانوا به مُكذِّبين - آياتٍ فى الآفاقِ ، وغيرُ معقولٍ أن يكونَ تَهدُّدهم بأن يُرِيَهم ما هم رأَوْه ، بل الواجبُ أن يكونَ ذلك وعدا منه لهم أن يُرِيَهم ما لم يكونوا رأَوْه قبلُ مِن ظهورِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ على أطرافِ بلدِهم وعلى بلدِهم ، فأما النجومُ والشمسُ والقمرُ ، فقد كانوا يَرَوْنها كثيرًا قبلُ وبعدُ ، ولا وجهَ لتهدُّدِهم بأنه يُرِيهم ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُرِى هؤلاء المشركين وقائعَنا بأطرافِهم وبهم ، حتى يَعْلَموا حقيقةَ ما أنْزَلْنا إلى محمدٍ ، وأوْحَيْنا إليه مِن الوعدِ له بأنا مُظْهِرو ما بعَثْناه به مِن الدينِ على الأديانِ كلِّها ، ولو كرِه المشركون .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَكْفِ بربِّك يا محمدُ ، أنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ مما يَفْعَلُه خلقُه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو مُجازِيهم على أعمالِهم ؛ المحسنَ بالإحسانِ ،

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣٧٤/١٥ ، وتفسير البغوى ١٧٩/٧ .

والمسيءَ جزاءَه .

وفى قولِه : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ فى موضعِ خفضٍ ، على وجهِ تكريرِ الباءِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أو لم يَكْفِ بربِّك ، بأنه(١) على كلِّ شيءٍ شهيدٌ ؟ **والآخرُ** : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، رفعًا بقولِه : ﴿ يَكْفِ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : أو لم يَكْفِ بربِّك شهادتُه على كلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ فى شكٍّ ﴿ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ ﴾ . يعنى : أنهم فى شكٍّ مِن البعثِ بعدَ المَماتِ ، ومَعادِهم إلى ربِّهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ (٢) من لقاءِ ربِّهم (٢) .

/ وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن اللَّهَ بكلِّ شيءٍ مما خلَق محيطٌ علْمًا بجميعِه وقُدْرةً عليه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه أراده فيَفوتَه ، ولكنه المقتدرُ عليه ، العالمُ بمكانِه . ٦/٢٥

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم السجدة »

والحمدُ للهِ وحدَه

---

(١) فى ت ٢: « شهادته » . وفى ت ٣: « يا محمد بأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ «حم عسق»

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معانى حروفِ الهِجاءِ التى افْتُتِحَت بها أوائلُ ما افْتُتِح بها مِن سورِ القرآنِ ، وبيَّنا الصوابَ مِن قولِهم فى ذلك عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ ، إذ كانت هذه الحروفُ نظيرةَ الماضيةِ منها⁽¹⁾ .

وقد ذُكِر عن حُذيفةَ فى معنى هذه خاصةً قولٌ ، وهو ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ نَجْدةَ الحَوْطىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ الحِمْصىُّ ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال له ، وعندَه حُذيفةُ بنُ اليَمانِ : أخْبِرْنى عن تفسيرِ قولِ اللَّهِ : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴾ . قال : فأطْرَق ، ثم أعْرَض عنه ، ثم كرَّر مقالتَه ، فأعْرَض ، فلم يُجِبْه بشىءٍ ، وكرِه مقالتَه ، ثم كرَّرها الثالثةَ ، فلم يُجِبْه شيئًا ، فقال له حذيفةُ : أنا أُنَبِّئُك بها ، قد عرَفْتُ لمَ⁽²⁾ كرِهها⁽³⁾ ؛ نزَلَت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له : عبدُ الإلهِ . أو : عبدُ اللَّهِ . يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المشرقِ ، يُبْنَى عليه مدينتان⁽⁴⁾ ، يَشُقُّ النهرَ بينَهما شقًّا ، فإذا

---

(١) تقدم فى ١/ ٢٠٤ وما بعدها .

(٢) فى النسخ : «بم» والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٣ : «كررها» .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى كتاب الفتن ، وفيما نقله ابن كثير فى تفسيره عن ابن جرير ، وفى الدر المنثور : «مدينتين» . وعندى أنه الصواب .

أذِن اللَّهُ فى زَوالِ ملكِهم ، وانقطاعِ دولتِهم ومدتِهم ، بعَث اللَّهُ على إحداهما نارًا ليلًا ، فتُصْبِحُ سوداءَ مظلمةً قد احْتَرَقَت ، كأنها لم تَكُنْ مكانَها ، وتُصْبِحُ صاحبتُها مُتَعَجِّبةً كيف أفْلَتَت ، فما هو إلا بياضُ يومِها ذلك حتى يَجْتَمِعَ(١) فيها كلُّ جبارٍ عنيدٍ منهم ، ثم يَخْسِفُ اللَّهُ بها وبهم جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . يعنى : عزيمةٌ مِن اللَّهِ وفتنةٌ وقضاءٌ حُمَّ . « عينٌ » يعنى : عَدْلًا منه . « سينٌ » يعنى : سيكونُ . و« قافٌ »(٢) يعنى : واقعٌ بهما(٣) ؛ بهاتين المدينتين(٤) .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (حم * سق) بغيرِ عينٍ ، ويقولُ : إن السينَ عُمْرُ كلِّ فرقةٍ كائنةٍ ، وإن القافَ كلُّ جماعةٍ كائنةٍ . ويقولُ : إن عليًّا إنما كان يَعْلَمُ العينَ بها . وذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ على مثلِ الذى ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ، مِن قراءتِه بغيرِ عينٍ(٥) .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُوحِى إليك يا محمدُ وإلى الذين مِن قبلِك مِن أنبيائِه . وقيل : إن (حم عين سين ق) أُوحِيَت إلى كلِّ نبيٍّ بُعِث ، كما أُوحِيَت إلى نبيِّنا ﷺ ، ولذلك قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجمع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٦٨) - ومن طريقه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/ ٤٠ - عن أبى المغيرة به ، وفيه : عن أرطاة عمن حدثه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ .

٧/٢٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ملكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . يقولُ : وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شىءٍ ، والأشياءُ كلُّها دونَه ؛ لأنهم فى سلطانِه ، جاريةٌ عليهم قدرتُه ، ماضيةٌ فيهم مشيئتُه ، ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذى له العظمةُ والكِبْرياءُ والجَبَرِيَّةُ(١) .

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِن فوقِ الأرَضِينَ(٢) ، مِن عظمةِ الرحمنِ وجَلالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٧٦٧/٢ظ]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . قال : يعنى : مِن ثِقَلِ الرحمنِ وعظمتِه تبارَك وتعالى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . أى : مِن عظمةِ اللَّهِ وجَلالِه .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الخيرة » ، وغير منقوطة فى ت ٣. والجبرية : الكبر . اللسان (ج ب ر) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الأرض » .

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة العبسى فى العرش ص٥٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٣٧، ٢٣٨) ، والحاكم ٤٤٢/٢ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ ﴾ . قال : يَتَشقَّقْنَ . في قولِه : ﴿ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] . قال : مُنْشَقٌّ به(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ . يقولُ : يَتَصَدَّعْنَ من عظمةِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : جاء رجلٌ إلى كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أين ربُّنا ؟ فقال له الناسُ : اتقِ(٣) اللَّهَ ، أفتَسْأَلُ(٤) عن هذا ؟ فقال كعبٌ : دَعُوه ، فإن يَكُ عالمًا ازْدادَ علمًا ، وإن يَكُ جاهلًا تعَلَّمَ ؛ سأَلْتَ أين ربُّنا ، وهو على العرشِ العظيمِ مُتَّكِئٌ ، واضعٌ إحدى رجليه على الأخرى ، ومسافةُ هذه الأرضِ التي أنت عليها مسيرةُ(٥) خمسِمائةِ سنةٍ ، (٦)ومِن الأرضِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ(٦) ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، حتى تمَّ سبعُ أرَضِينَ ، ثم مِن الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِمائةِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٠ - ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص٥٩ - عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٧٩، والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٤.

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « دق » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٣: « فقال أتسأل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٣.

سنةٍ ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، واللَّهُ عز وجل على العرشِ متكئٌ ، ثم تفطَّرُ السماواتُ . ثم قال كعبٌ : اقْرَءوا إن شِئْتم : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ الآيةَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والملائكةُ يُصَلُّون بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له ، من هَيْبةِ جَلالِه وعظمتِه .

٨/٢٥ /كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : والملائكةُ يُسَبِّحون له مِن عظمتِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن في الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : للمؤمنين(٢) .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مؤمنى عبادِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾ يا محمدُ مِن

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٦) من طريق آخر عن كعب .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٤.

مشركى قومِك من دونِ اللهِ آلهةً يَتَوَلَّوْنها ويَعْبُدونها ، ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ ؛ يُحْصِى عليهم أفعالَهم ويَحْفَظُ أعمالَهم ؛ ليُجازِيَهم بها يومَ القيامةِ جزاءَهم ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ . يقولُ : ولسْتَ أنت يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ أعمالِهم ، وإنما أنت منذرٌ ، فبلِّغْهم ما أُرْسِلْتَ به إليهم ، فإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا محمدُ ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ بلسانِ العربِ ؛ لأن الذين أرْسَلْتُك إليهم قومٌ عربٌ ، فأوْحَيْنا إليك هذا القرآنَ بألسنتِهم ؛ ليَفْهَموا ما فيه من حججِ اللَّهِ وذكرِه ؛ لأنا لا نُرْسِلُ رسولًا إلا بلسانِ قومِه ؛ ليُبَيِّنَ لهم - ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ وهى مكةُ ، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ . يقولُ : ومَن حولَ أمِّ القرى مِن سائرِ الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ . قال : مكةَ(١) .

وقولُه : ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وتُنْذِرَ عقابَ اللَّهِ فى يومِ جمعِ(٢) عبادِه لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ . وقيل : ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ . والمعنى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٠٣/٩ ، ٤٠٤ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجمع » .

وتُنْذِرَهم يومَ الجمعِ ، كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أولياءَه ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، والمعنى : يُخَوِّفُكم أولياءَه .

٩/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(١) .

وقولُه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : منهم فريقٌ فى الجنةِ ، وهم الذين آمَنوا باللَّهِ ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به رسولُه ﷺ ، ﴿ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ومنهم فريقٌ فى المُوقَدةِ مِن نارِ اللَّهِ المسعورةِ على أهلِها ، وهم الذين كفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا ما جاءَهم به رسولُه .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى قَبِيلٍ المَعَافرىِّ ، عن شُفَىٍّ الأَصْبَحىِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وفى يدِه كتابان ، فقال : « هل تَدْرون ما هذا ؟ » . فقلْنا : لا ، إلا أن تُخْبِرَنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا كتابٌ مِن ربِّ العالَمين ، فيه أسماءُ أهلِ الجنةِ ، وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا ، وهذا كتابُ أهلِ النارِ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا » . قال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ففيمَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

إذن نَعْمَلُ إن كان هذا أمرًا(١) قد فُرِغ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل سَدِّدوا وقارِبوا ، فإن صاحبَ الجنةِ يُخْتَمُ له بعملِ أهلِ الجنةِ ، وإن عمِل أىَّ عملٍ ، وإن صاحبَ النارِ يُخْتَمُ له بعملِ النارِ ، وإن عمِل أىَّ عملٍ ، فرَغ ربُّكم مِن العبادِ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديه فنبَذَهما : « فرَغ ربُّكم مِن الخلقِ ، فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ » . قالوا : سبحانَ اللَّهِ ! فلِمَ نَعْمَلُ ونَنْصَبُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العملُ إلى خَواتِـمه »(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ وحَيْوَةُ بنُ شُريحٍ ، عن (٣)يحيى بنِ أبى أَسِيدٍ(٣) ، أن أبا فِراسٍ حدَّثه أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لما خلَق آدمَ نفَضه نفضَ الـمِزْودِ ، فأخرَج منه كلَّ ذريةٍ ، فخرَج أمثالُ النَّغَفِ(٤) ، فقبَضَهم قبضتين ، ثم قال : شقىٌّ وسعيدٌ . ثم ألْقاهما ، ثم قبَضَهما فقال : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾(٥) .

قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى سويدٍ(٦) ، حدَّثه عن ابنِ حُجَيْرةَ ، أنه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، وغالب نسخ مسند أحمد : « أمر » . قال السندى : هكذا فى نسخ المسند ، فإما أن يجعل « أمر » بدلًا من « هذا » ، ويدل عليه رواية الترمذى : « إن كان أمر » بدون « هذا » . وإما أن يجعل منصوبًا خبرًا لكان ، بناء على شيوع ترك الألف فى المنصوب كتابة فى كتب الحديث ، صرح به شراح الحديث . مسند أحمد ١١/١٢١ حاشية (١) .

(٢) أخرجه أحمد ١١/١٢١ (٦٥٦٣) ، والترمذى (٢١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٣٤٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/١٦٨ ، والطبرانى قطعة من الجزء (١٣) رقم (١٧) من طريق أبى قبيل به . وذكروا جميعا الرجل المبهم فى سند الطبرى فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « حيوة بن أسيد » ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى بن أسد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠ .

(٤) فى ص : « النعف » ، وفى ت ٣ : « النفق » والنغف : الدود . ينظر التاج (ن غ ف) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨١ .

(٦) سقط من : ت ٣ ، وفى ص ، م : « شبويه » وفى ت ١ : « شوذب » ، وفى ت ٢ : « توته » ، وقد جاء على الصواب فى تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٣ .

بلغَه أن موسى قال : يا ربِّ ، خلْقُك الذين خلَقْتَهم ، جعَلْتَ منهم فريقًا فى الجنةِ ، وفريقًا فى السَّعيرِ ، لو ما أدْخَلْتَهم كلَّهم الجنةَ ؟ قال : يا موسى ، ارْفَعْ زرعَك . فرفَع ، قال : قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . فرفَع ، فلم يَتْرُكْ شيئًا ، قال : يا ربِّ ، قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . قال : قد رفَعْتُ إلا ما لا خيرَ فيه . قال : كذلك أُدْخِلُ خلقى كلَّهم الجنةَ إلا ما لا خيرَ فيه⁽¹⁾ .

وقيل : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . فرفَع . وقد تقَدَّم الكلامُ قبلَ ذلك بقولِه : / ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بالنصبِ ؛ لأنه أُرِيد به الابتداءُ ، كما يقالُ : رأَيْتُ العسكرَ ؛ مقتولٌ أو منهزمٌ . بمعنى : منهم مقتولٌ ، ومنهم منهزمٌ . ١٠/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أراد اللَّهُ أن يَجْمَعَ خلقَه على هُدًى ، ويَجْعَلَهم على ملةٍ واحدةٍ لَفعَل ، ولجعَلَهم ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، وجماعةً مجتمعةً على دينٍ واحدٍ ، ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : لم يَفْعَلْ ذلك فيَجْعَلَهم أمةً واحدةً ، ولكن يُدْخِلُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه فى رحمتِه . يعنى أنه يُدْخِلُه فى رحمتِه بتوفيقِه إياه للدخولِ فى دينِه الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : والكافرون باللَّهِ ما لهم مِن ولىٍّ يَتَولَّاهم يومَ القيامةِ ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُهم مِن عقابِ اللَّهِ حينَ يُعاقِبُهم ، فيُنْقِذَهم مِن عذابِه ، ويَقْتَصَّ لهم ممن عاقَبَهم . وإنما قيل هذا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تسليةً له عما كان يَنالُه مِن الهمِّ بتوليةِ قومِه عنه ، وأمرًا له بتركِ إدخالِ المكروهِ على نفسِه ، من أجلِ إدبارِ مَن أدْبَر عنه منهم ، فلم يَسْتَجِبْ لما دعاه إليه مِن الحقِّ ، وإعلامًا له أن أمورَ عبادِه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٧ عن المصنف .

بيدِه ، وأنه الهادى إلى الحقِّ مَن شاء ، والمُضِلُّ مَن أراد دونَه ودونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أتَّخذ⁽¹⁾ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ اللَّهِ أولياءَ يَتَوَلَّوْنهم ، ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ هو وليُّ أوليائِه ، وإياه فلْيتَّخِذوا وليًّا ، لا الآلهةَ والأوثانَ ، ولا ما لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ﴿ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحْيِي المَوْتى مِن بعدِ مَماتِهم ، فيَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القادرُ على إحياءِ خلقِه مِن بعدِ مماتِهم ، وعلى غيرِ ذلك ، إنه ذو قدرةٍ على كلِّ شيءٍ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما اخْتَلَفْتُم أيُّها الناسُ فيه من شيءٍ ، فتنازَعْتُم بينَكم ، ﴿ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ هو الذى يَقْضِى فيه بينَكم ، ويَفْصِلُ فيه الحكمَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا / الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١/٢٥ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : فهو يَحْكُمُ فيه . وقال الحارثُ : فاللَّهُ يَحْكُمُ فيه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ

---

(١) فى م : « أم اتخذ » .

(٢) بعده فى ت ٢: « قدير شاء » ، وبعده فى ت ٣: « شاء » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لهؤلاء المشركين باللَّهِ : هذا الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ربى ، لا (١) هذه الآلهةُ (١) التى تَدْعُون مِن دونِه ، التى لا تَقْدِرُ على شيءٍ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فى أمورى ، وإليه فوَّضْتُ أسبابى ، وبه وثِقْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وإليه أَرْجِعُ فى أمورى ، وأَتوبُ من ذنوبى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، خالقُ السماواتِ السبعِ والأرضِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : خالقُ (٢) .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : زوَّجكم ربُّكم مِن أنفسِكم أزواجًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . لأنه خلق حَوَّاءَ مِن ضِلَعِ آدمَ ، فهن (٣) مِن الرجالِ . ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ أزواجًا ؛ مِن الضأنِ اثنين ، ومِن المَعْزِ اثنين ، ومِن الإبلِ اثنين ، ومِن البقرِ اثنين ، ذُكورًا وإناثًا ، ومِن كلِّ جنسٍ مِن ذلك ، ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : يَخْلُقُكم فيما جعَل لكم من أزواجِكم ، ويُعِيشُكم فيما جعَل لكم من الأنعامِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « آلهتكم » .

(٢) تقدم فى ٩/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فهو » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ . فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يَخْلُقُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ . قال : نَسْلٌ بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ(٢) ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ . قال : نَسْلٌ(٤) بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم . ١٢/٢٥

وقال آخرون : بل معناه : يُعِيشُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ابن المثنى » . وهو محمد بن الحسين ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى المصنف .

(٤) فى م : « نسلا » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : يَجْعَلُ لكم فيه مَعيشةً تَعِيشون بها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يُعِيشُكم فيه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : عيشٌ مِن اللَّهِ يُعِيشُكم فيه .

وهذان القولان وإن اخْتلَفا في اللفظِ مِن قائلَيْهما ، فقد يَحْتمِلُ توجيهُهما إلى معنًى واحدٍ ، وهو أن يكونَ القائلُ في معناه : يُعِيشُكم فيه . أراد بقولِه ذلك : يُحْيِيكم بعيشِكم به كما يُحْيِي مَن لم يَخْلُقْ بتكوينِه إياه ، [٧٦٩/٢و] ونفخِه الروحَ فيه حتى يَعِيشَ حيًّا .

وقد بيَّنْتُ معنى : ذرأ اللَّهُ الخلقَ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِه(٣) .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ . فيه وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : ليس (٤كهو شيءٌ٤) . وأُدْخِل المِثْلُ في الكلامِ توكيدًا للكلامِ ؛ إذِ اخْتلَف اللفظُ به وبالكافِ ، وهما بمعنًى واحدٍ ، كما قيل(٥) :

* ما إن نَدِيتُ بشيءٍ أنت تَكْرَهُهُ(٦) *

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٥١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٠/ ٥٩١.

(٤ - ٤) في م : « هو كشيء » .

(٥) الشطر الأول من بيت للنابغة الذبياني ، ديوانه ص ٢٠.

(٦) يقال : ما نديني من فلان بشيء أكرهه . أي : ما بلّني ولا أصابني . اللسان (ن د ى) .

فأُدْخِلَ على « ما » وهى حرفُ جَحْدٍ « إن » ، وهى أيضًا حرفُ جَحْدٍ ؛ لاختلافِ اللفظِ بهما ، وإن اتَّفق معنياهما(١) توكيدًا للكلامِ . وكما قال أوْسُ بنُ حَجَرٍ(٢) :

وقَتْلَى كمِثْلِ جُذوعِ النَّخيلِ   تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

ومعنى ذلك : كجذوعِ النخيلِ ، وكما قال الآخرُ :

/سعدُ بنُ زيدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهُمُ   ما إنْ كمثلِهِمُ فى الناسِ مِن أحدِ ١٣/٢٥

والآخرُ : أن يكونَ معناه : ليس مثلَه شىءٌ . وتكونَ الكافُ هى المُدْخَلةَ فى الكلامِ ، كقولِ الراجزِ(٣) :

وصالياتٍ ككَما يُؤَثْفَيْنْ

فأدْخَل على الكافِ كافًا ؛ توكيدًا للتشبيهِ ، وكما قال الآخرُ(٤) :

تَنْفِى الغَيادِيقَ على الطريقِ
قَلَّصَ عن كبيضةٍ فى نِيقِ(٥)

فأدْخَل الكافَ مع « عن » .

وقد بيَّنا هذا فى موضعٍ غيرِ هذا المكانِ ، بشرحٍ هو أبلغُ مِن هذا الشرحِ ، فلذلك تجوَّزْنا فى البيانِ عنه فى هذا الموضعِ(٦) .

---

(١) فى م : « معناهما » .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٣٢، ٤٠٨، ونسبه إلى خطام المجاشعى .

(٤) الرجز فى الحيوان للجاحظ ٦/١٣٥ غيرمنسوب .

(٥) الغياديق : جمع الغيداق ، هو ولد الضب فوق المُطَبِّخ ، وقيل : هى الحيات ، وقلص : ارتفع وصعد . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . اللسان (غ د ق ، ق ل ص ، ن ى ق) .

(٦) تقدم فى ١٣/٥٥٣، ٥٥٤ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه بما هو به : وهو - يعنى نفسَه - السميعُ لما يَنْطِقُ⁽¹⁾ به خلقُه مِن قولٍ ، البصيرُ لأعمالِهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو محيطٌ بجميعِه ، مُحْصٍ صغيرَه وكبيرَه ؛ لتُجْزَى⁽²⁾ كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، وبيدِه مَغاليقُ الخيرِ والشرِّ ومفاتيحُها ، فما يَفْتَحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مفاتيحُ ، بالفارسيةِ⁽³⁾ .

١٤/٢٥ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ . وعن الحسنِ بمثلِ ذلك⁽⁴⁾ .

---

(١) فى م : « تنطق » .

(٢) فى ت ١ : « ليجزى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به . وينظر ما تقدم ص ٢٤٢ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ (١) .

وقولُه : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : يُوَسِّعُ رزقَه وفضلَه على مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَبْسُطُ له ، ويُكْثِرُ مالَه ويُغْنِيه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضِيقُه ويُفْقِرُه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بكلِّ ما يَفْعَلُ ؛ مِن توسيعِه على مَن يُوَسِّعُ ، وتَقْتِيرِه على مَن يُقَتِّرُ ، ومَن الذى يُصْلِحُه البَسْطُ عليه فى الرزقِ ويُفسِدُه مِن خلقِه ، والذى يُصْلِحُه التقتيرُ عليه ويُفْسِدُه ، وغيرِ ذلك من الأمورِ ، ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيرُه مِن صلاحِ تدبيرِ خلقِه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى مَن له مقاليدُ السماواتِ والأرضِ ، الذى صفتُه ما وصَفْتُ لكم فى هذه الآياتِ أيُّها الناسُ فارْغَبوا ، وإياه فاعْبُدوا ، مُخْلِصين له الدينَ ، لا الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، التى لا تَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا نفعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ ربُّكم أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ أن يَعْمَلَه ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وشرَع لكم مِن الدينِ الذى أوْحَينا إليك يا محمدُ (٢ وأمَرْناك ٢) به ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فأمرناك » .

﴿إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [٧٦٩/٢ظ] . يقولُ : شرَع لكم من الدينِ أن أقِيموا الدينَ . فـ ﴿أَنْ﴾ - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - فى موضعِ نصبٍ على الترجمةِ بها عن ﴿مَا﴾ التى فى قولِه : ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ . ويَجوزُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿بِهِۦ﴾ ، وتفسيرًا عنها ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به نوحًا ، بأن(١) أقِيموا الدينَ ولا تتفرَّقوا فيه . وجائزٌ أن تكونَ فى موضعِ رفعٍ على الاستئنافِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به ، وهو أن أقِيموا الدينَ . وإذ كان معنى الكلامِ ما وصَفْتُ ، فمعلومٌ أن الذى أوْصَى به جميعَ هؤلاء الأنبياءِ وصيةٌ واحدةٌ ، وهى إقامةُ الدينِ الحقِّ ، ولا تتفرَّقوا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ . قال : ما(٢) أوْصاك به وأنبياءَه كلُّهم دينٌ واحدٌ(٣) . ١٥/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ . قال : هو الدينُ كلُّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

(١) فى م ، ت ٢: « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ : بُعِث نوحٌ حينَ بُعِث⁽¹⁾ بالشريعةِ بتحليلِ الحلالِ ، وتحريمِ الحرامِ ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال⁽³⁾ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : الحلالَ والحرامَ⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : حَسْبُك ما قيل لك .

وعُنِى بقولِه : ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ : اعْمَلوا به على ما شرَع لكم وفرَض . كما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾⁽⁵⁾ [البقرة : ٤٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : اعْمَلُوا به⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فى الدينِ الذى أُمِرْتُم بالقيامِ به كما اخْتَلَف الأحزابُ مِن قبلِكم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بعثه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « ثنا أحمد قال » ، وهو خطأ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٧، ٦١١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾. تعَلَّموا أن الفُرْقةَ هَلَكةٌ ، وأن الجماعةَ ثِقةٌ(١) .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَبُر على المشركين باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ ما تَدْعُوهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وإفرادِه بالألُوهَةِ ، والبراءةِ مما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾ . قال : أنْكَرَها المشركون ، وكبُر عليهم شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فصادَمها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى إلا أن يُمْضِيَها ، ويَنْصُرَها ، ويُفْلِجَها ، ويُظْهِرَها على مَن ناوَأها(١) .

١٦/٢٥ / وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَصْطَفِى إليه مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَخْتارُ لنفسِه ووَلايتِه مَن أحَبَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : ويُوَفِّقُ للعملِ بطاعتِه ، واتباعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ما بعَث به نبيَّه ﷺ مِن الحقِّ مَن أقْبَل إلى طاعتِه ، وراجَع التوبةَ مِن مَعاصِيه(١) .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ(٢) .

(٣)**القولُ في تأويلِ قولِه**(٣) : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تفرَّق المشركون باللَّهِ* [٢٦/٤٤و] في أديانِهم فصاروا أحزابًا ، إلا مِن بعدِ ما جاءهم العلمُ بأن الذى أمَرَهم اللَّهُ به ، وبعَث به نوحًا ، هو إقامةُ الدينِ الحقِّ ، وألّا يَتفرَّقوا فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٤)قال : تلا(٤) قتادةُ : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . فقال : إياكم والفُرْقةَ ، فإنها هَلَكةٌ(٥) .

﴿ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : بغيًا مِن بعضِهم(٦) على بعضٍ ، وحسدًا وعَداوةً على طلبِ الدنيا ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولولا قولٌ سبَق يا محمدُ مِن ربِّك ألّا(٧) يُعاجِلَهم بالعذابِ ، ولكنه أخَّر ذلك إلى أجلٍ مُسَمًّى . وذلك الأجلُ المُسَمَّى فيما ذُكِر يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

* هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل والمشار إليه فى ص ٤٢٨ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/١ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعضكم » .

(٧) فى م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لَفرَغ ربُّك من الحُكْمِ بينَ هؤلاءِ المختلفين فى الحقِّ الذى بعَث به نوحًا نبيَّه من بعدِ علمِهم به ، بإهلاكِه أهلَ الباطلِ منهم ، وإظهارِه أهلَ الحقِّ عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يقولُ : وإن الذين آتاهم اللَّهُ ، مِن بعدِ هؤلاءِ / المختلفين فى الحقِّ ، كتابَه ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : لفى شكٍّ مِن الدينِ الذى وصَّى اللَّهُ به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ ، وأمَرَكُما بإقامتِه - ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . ١٧/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : اليهودَ والنصارى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى ذلك الدينِ الذى شرَع لكم ربُّكم⁽¹⁾ ، ووصَّى به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ - فادْعُ عبادَ اللَّهِ ، واسْتَقِمْ على العملِ به ، ولا تَزِغْ عنه ، واثبُتْ عليه كما أمَرَك ربُّك بالاستقامةِ . وقيل : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ . والمعنى : فإلى ذلك . فوُضِعَت اللامُ موضعَ « إلى » ، كما قيل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا⁽²⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى « ذلك » فى قولِه : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ إلى معنى « هذا » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : فإلى هذا القرآنِ فادْعُ واسْتَقِمْ . والذى قال مِن⁽³⁾ هذا القولِ قريبُ المعنى مما قلْناه ، غيرَ أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويلِ الكلامِ ؛ لأنه فى سياقِ خبرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما شرَع⁽⁴⁾ مِن الدينِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه⁽⁵⁾ ، ولم يَأْتِ مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على انصرافِه عنه إلى غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّبِعْ يا محمدُ أهواءَ ⁽⁶⁾هؤلاء الذين⁽⁶⁾ الذى شكُّوا فى الحقِّ الذى شرَعه اللَّهُ لكم ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ مِن بعدِ القرونِ الماضيةِ قبلَهم ، فتَشُكَّ [٢٦/٤٤ظ] فيه كالذى شكُّوا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقل لهم يا محمدُ : صدَّقْتُ بما أنْزَل اللَّهُ من كتابٍ كائنًا ما كان ذلك الكتابُ ، توراةً كان أو إنجيلًا أو زَبورًا أو صحفَ إبراهيمَ ، لا أُكَذِّبُ بشىءٍ من ذلك تكذيبَكم ببعضِه معشرَ الأحزابِ ، وتصديقَكم ببعضٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣١٦/٦ ، ٣٧٥/١٢ .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكم » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بإقامته » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذى » .

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ لهم يا محمدُ : وأمَرَنى ربى أن أَعْدِلَ بينَكم معشرَ الأحزابِ ، فأَسِيرَ فيكم جميعًا بالحقِّ الذى أمَرَنى به ، وبعَثَنى بالدعاءِ إليه .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ . قال : أُمِر نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يَعْدِلَ ، فعدَل حتى مات صلواتُ اللَّهِ عليه ، / والعدلُ ميزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يُأْخَذُ(١) للمظلومِ مِن الظالمِ ، وللضعيفِ مِن الشديدِ ، وبالعدلِ يُصدِّقُ اللَّهُ الصادقَ ، ويُكذِّبُ الكاذبَ ، وبالعدلِ يَرُدُّ المعتدىَ ويُوَبِّخُه(٢) . ذُكِر لنا أن (٣)نبىَّ اللَّهِ داودَ ﷺ كان يقولُ(٣) : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أعْجَبَنى(٤) جدًّا ؛ القصدُ فى الفاقةِ والغِنَى ، والعدلُ فى الرضا والغضبِ ، والخشيةُ فى السرِّ والعَلانيةِ ، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أهْلَكْنَه ؛ شُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوًى مُتَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه ، وأربعٌ مَن أُعْطِيَهن فقد أُعْطِى خيرَ الدنيا والآخرةِ ؛ لسانٌ ذاكرٌ ، وقلبٌ شاكرٌ ، وبدنٌ صابرٌ ، وزوجةٌ مؤمنةٌ(٥) . ١٨/٢٥

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناها : « كى » ؛ وأُمِرْتُ كى أَعْدِلَ . وقال غيرُه : معنى الكلامِ : وأُمِرْتُ بالعدلِ . والأمرُ واقعٌ على ما بعدَه ، وليست اللامُ التى فى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ بشرطٍ . قال : ﴿ وَأُمِرْتُ ﴾ تَقَعُ على « أن » ، وعلى « كى » واللامِ ؛ أُمِرْتُ أن أَعْبُدَ ، وكى أَعْبُدَ ، ولِأَعْبُدَ . قال : وكذلك كلُّ ما طالَب الاستقبالَ ففيه(٦) هذه الأوجهِ الثلاثةِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يؤخذ » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » .

(٤) فى مصدر التخريج : « أعجننى » .

(٥) أخرجه معمر فى جامعه ٣٠٤/١١ عن قتادة به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ففى » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن الأمرَ عاملٌ فى معنى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ ؛ لأن معناه : وأُمِرْتُ بالعدلِ بينَكم .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ مالِكُنا ومالِكُكم معشرَ الأحزابِ مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : لنا ثوابُ ما اكْتَسَبْناه مِن الأعمالِ ، ولكم ثوابُ ما اكْتَسَبْتُم منها .

وقولُه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا خصومةَ بينَنا وبينَكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : لا خُصومةَ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : (٢) نهاه اللهُ أن يجادِل ، ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ (٢) : لا خُصومةَ بينَنا وبينَكم . وقرأ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٣) [العنكبوت : ٤٦] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَجمَعُ بينَنا يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَنا بالحقِّ فيما اختَلَفْنا فيه ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليه المَعادُ والمَرْجِعُ بعدَ مَماتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر التبيان ٩/ ١٥٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يُخاصِمون فى دينِ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ مِن بعدِ ما اسْتَجاب له الناسُ فدخَلوا فيه ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ - ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ . يقولُ : خصومتُهم / التى يُخاصِمون فيه ، باطلةٌ ذاهبةٌ عندَ ربِّهم ، ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ . يقولُ : وعليهم مِن اللَّهِ غضبٌ ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ ، وهو عذابُ النارِ . ١٩/٢٥

وذُكِر أن [٢٧/٤٤و] هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ ، خاصَموا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى دينِهم ، وطمِعوا أن يَصُدُّوهم عنه ، ويَرُدُّوهم عن الإسلامِ إلى الكفرِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يُجادِلون المسلمين ، ويَصُدُّونهم عن الهدى مِن بعدِ ما اسْتَجابوا للَّهِ . وقال : هم قومٌ من أهلِ الضلالةِ ، كان اسْتُجِيب لهم على ضلالتِهم ، وهم يَتَربَّصون بأن تأْتِيَهم الجاهليةُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾ . قال : طمِع رجالٌ بأن تعودَ الجاهليةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٤/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : بعدما دخَل الناسُ فى الإسلامِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن خيرٌ منكم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ ﴾ الآية ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، حاجُّوا أصحابَ النبيِّ ﷺ فقالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نهاه عن الخصومةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أنزَلَ هذا الكِتابَ . يعنى : القرآنَ ﴿ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ ﴾ . يقولُ : وأنْزَل الميزانَ ، وهو العدلُ ؛ ليَقْضِىَ بينَ الناسِ بالإنصافِ ، ويَحْكُمَ فيهم بحكمِ اللَّهِ الذى أمَر به فى كتابِه . ٢٥/٢٠

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَۗ ﴾ . قال : العدلَ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَۗ ﴾ . قال : الميزانُ العدلُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ يُدْرِيك ويُعْلِمُك ، لعلَّ الساعةَ التى تقومُ فيها القيامةُ قريبٌ ، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ ﴾ . يقولُ : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ بمجيئِها الذين لا يُوقِنون بمجيئِها ؛ ظنًّا منهم أنها غيرُ جائيةٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا بمجيئِها ، ووعْدِ اللَّهِ إياهم الحشرَ فيها ، ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وَجِلون مِن مجيئِها ، خائفون مِن قيامِها ؛ لأنهم لا يَدْرُون ما اللَّهُ فاعلٌ بهم فيها ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ ﴾ . يقولُ : ويُوقِنون أن مجيئَها الحقُّ اليقينُ ، لا يَمْترون فى مجيئِها ، ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الذين يُخاصِمون فى قيامِ الساعةِ ويُجادِلون فيه ، ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لَفى جَوْرٍ عن طريقِ الهُدَى ، [٤٤/٢٧ظ] وزَيْغٍ عن سبيلِ الحقِّ والرشادِ ، بعيدٍ مِن الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ

---

[1] فى الأصل : « بالعدل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبدبن حميد وابن المنذر .

[2] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ذو لطفٍ بخلقِه(١) ، يَرْزُقُ مَن يشاءُ فيُوسِّعُ عليه ، ويَقتُرُ على مَن يَشاءُ منهم ، ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ الذى لا يَغْلِبُه ذو (٢)أَيْدٍ لشدتِه(٢) ، ولا يَمْتَنِعُ عليه إذا أراد عقابَه بقدرتِه ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه إذا انْتقَم مِن أهلِ معاصِيه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يُريدُ بعملِه الآخرةَ ، ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ : نَزِدْ له فى عملِه الحسنِ ، فنَجْعَلْ له بالواحدةِ عَشْرًا ، إلى ما شاء ربُّنا مِن الزيادةِ ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن كان يُريدُ بعملِه الدنيا ، ولها يَسْعَى ، لا للآخرةِ ، نُؤْتِه منها ما قسَمْنا له منها ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . يقولُ : وليس لمن طلَب بعملِه الدنيا ، ولم يُرِدِ اللَّهَ به ، فى ثوابِ اللَّهِ لأهلِ الأعمالِ التى أرادوه بأعمالِهم فى الدنيا - حظٌّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . قال : يقولُ : مَن كان إنما يَعْمَلُ للدنيا نُؤْتِه منها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعباده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يد بشدته » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ (١) نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية ، يقولُ : مَن آثر دنياه على آخرتِه ، لم نَجْعَلْ (٢) له نصيبًا فى الآخرةِ إلا النارَ ، ولم نَزِدْه بذلك مِن الدنيا شيئًا ، إلا رزقًا قد فُرِغ منه ، وقُسِم له (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُريدُ الآخرةَ وعملَها نَزِدْ له فى عملِه ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : مَن أراد الدنيا وعملَها آتيْناه منها ، ولم نَجْعَلْ له فى الآخرةِ مِن نصيبٍ . الحرثُ : العملُ ، مَن عمِل للآخرةِ أعطاه اللهُ ، ومَن عمِل للدنيا أعطاه اللهُ .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُريدُ عملَ الآخرةِ نَزِدْ له فى عملِه ، (٤) ومن كان يُريدُ عملَ الدنيا نُؤْتِه (٥) منها (٤) ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ (٦) مِن نَّصِيبٍ (٦) ﴾ . قال : للكافرِ عذابٌ أليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاء المشركين باللهِ شركاءُ فى شركِهم وضلالتِهم ، ﴿ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ابتَدَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يُبِحِ اللهُ لهم [٢٨/٤٤و] ابتداعَه ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ

---

(١) بعده فى الأصل : « أى عمل الآخرة » .

(٢) فى الأصل : « يجعل الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣، وفى م : « قوله » .

(٥) فى ت١ : « يؤته » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

تعالى ذكرُه : ولولا السابقُ مِن اللهِ فى أنه لا يُعَجِّلُ لهم العذابَ فى الدنيا ، وأنه مضَى مِن قيلِه أنهم مُؤَخَّرون بالعقوبةِ إلى قيامِ الساعةِ ، لَفُرِغ من الحكمِ بينَكم وبينَهم ، بتعجيلِنا العذابَ لهم فى الدنيا ، ولكن لهم فى الآخرةِ العذابُ الأليمُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإن الكافرين باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

٢٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : تَرَى يا محمدُ الكافرين باللهِ يومَ القيامةِ ﴿ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : وَجِلين خائفين مِن عقابِ اللهِ على ما كسَبوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذى هم مُشْفِقون منه مِن عذابِ اللهِ نازلٌ بهم ، وهم ذائِقوه لا محالةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللهِ وأطاعوه فيما أمَر ونهَى فى الدنيا فى رَوْضاتِ البساتينِ فى الآخرةِ . ويعنى بالروضاتِ : جمعَ رَوْضةٍ ، وهى المكانُ الذى يَكْثُرُ نبتُه ، ولا تقولُ العربُ لمواضعِ الأشجارِ : رياضٌ . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ(١) :

والنُّغْضُ مِثلَ الأَجْربِ المُدَجَّلِ
حدائقَ الرَّوْضِ التى لم تُحْلَلِ(٢)

---

(١) ديوانه ص ١٧٨.

(٢) النُّغض والنَّغض : الظليم ، وهو ذكر النعام ، والمدجل : البعير المطلى بالقطران ولم تحلل : أى لم توطأ ولم ترعها الحيوانات فيقل نبتها . ينظر اللسان (ن غ ض ، د ج ل ، ح ل ل) .

ويعنى بالروضِ : جمعَ رَوْضةٍ . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بذلك الخبرَ عما هم فيه مِن السرورِ والنَّعيمِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فى رِياضِ الجنةِ ونعيمِها .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولُ : للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم فى الآخرةِ ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطاهم اللهُ مِن هذا النعيمِ وهذه الكرامةِ فى الآخرةِ ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ﴾ مِن اللهِ عليهم ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى يَفْضُلُ كلَّ نعيمٍ وكرامةٍ فى الدنيا ، مِن بعضِ أهلِها على بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[٢٨/٤٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخْبَرْتُكم أيُّها الناسُ أنى أعْدَدْتُه للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى الآخرةِ من النعيمِ والكرامةِ - البُشْرَى التى يُبَشِّرُ اللهُ بها عبادَه الذين آمنوا به فى الدنيا ، وعمِلوا بطاعتِه فيها ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للذين يُمارُونك فى الساعةِ ٢٣/٢٥ مِن/مُشْرِكى قومِك : لا أسْألُكم أيُّها القومُ على دِعايتِكم(١) إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الحقِّ الذى جئتُكم به ، والنصيحةِ التى أنْصَحُكم - ثوابًا وجزاءً وعِوَضًا مِن أموالِكم تُعْطُونَنِيه(٢) ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « دعائكم » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) فى الأصل : « تعطونيه » .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَصِلوا رَحِمى بينى وبينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَهم قرابةٌ ، فقال : قل : لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى فى القرابةِ التى بينى وبينَكم (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن (٢) شعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن طاوسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ . قال : سُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فقال ابنُ جبيرٍ : هم قُرْبَى آلِ محمدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : عجِلْتَ (٣) ، إن رسولَ الله ﷺ لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وله فيهم قَرابةٌ . قال : فنزَلت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ قال : إلا القرابةَ التى بينى وبينَكم أن تَصِلوها (٤) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ . قال : كان لرسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ فى جميعِ قريشٍ ، فلما كذَّبوه وأبَوْا أن يُبايعوه ، قال : « يا قومِ ، إذ أبَيْتُم أن تُبايِعونى فاحْفَظوا قَرابتى فيكم ، لا يَكُنْ غيرُكم من العربِ أولى بحفظى ونُصْرتى منكم » (٥) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٥٦٩) ، والحاكم ٢/٤٤٤ من طريق داود به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ثنا » .

(٣) فى الأصل : « عجل » .

(٤) أخرجه أحمد ٣/٤٦٨ (٢٠٢٤) ، والبخارى (٤٨١٨) ، والترمذى (٣٢٥١) ، والنسائى (١١٤٧٤) ، وابن حبان (٦٢٦٢) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، قال لقريشٍ : « لا أسأَلُكم مِن أموالِكم شيئًا ، ولكن أسأَلُكم [٢٩/٤٤و] أن لا تُؤْذونى ؛ لقرابةِ ما بينى وبينَكم ، فإنكم قومى وأحقُّ مَن أطاعنى وأجابنى »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إن النبىَّ ﷺ كان واسطًا فى قريشٍ ، وكان له فى كلِّ بطنٍ مِن قريشٍ نسبٌ ، فقال : « لا أسأَلُكم(٢) على ما أدْعُوكم إليه إلا أن تحفظُونى فى قَرابتى ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ واسطَ النسبِ مِن قريشٍ ، ليس حىٌّ مِن أحياءِ قريشٍ إلا وقد ولَدوه . قال : فقال اللهُ عزَّ وجل : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ (٤عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ٤) ﴾ : إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم وتحْفَظونى(٥) .

٢٤/٢٥ / **حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ ، وأمُّه مِن بنى زُهْرةَ ، وأمُّ أبيه من بنى مَخْزومٍ ، فقال : « احْفَظونى فى قَرابتى » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمىٌّ(٦) ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرنى عُمارةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل : « عليه أجرا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما أدعوكم إليه أجرا » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

(٦) فى الأصل : « جرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٥/٥٥٦ .

عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : تَعْرِفون قَرابتى ، وتُصَدِّقُونى بما جئتُ به ، وتَمْنَعونى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . وإن اللهَ تبارك وتعالى أمَر محمدًا ﷺ أن لا يَسْأَلَ الناسَ على هذا القرآنِ أجرًا إلا أن يَصِلوا ما بينَه وبينَهم مِن القَرابةِ ، وكلُّ بُطونِ قريشٍ قد ولَدَته ، وبينَه وبينَهم قرابةٌ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : قال : أن تَتَّبِعونى ، وتُصَدِّقونى ، وتَصِلوا قرابتى (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : (٣) ثنا أحمدُ ، قال (٣) : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بُطونِ قريشٍ إلا لرسولِ اللهِ ﷺ فيهم ولادةٌ ، فقال : قل لا أسْأَلُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعنى قريشًا . يقولُ : إنما أنا رجلٌ منكم ، فأَعِينونى على عدوِّى ، واحْفَظوا قَرابتى ، وإن الذى جئتُكم به لا أسْأَلُكم عليه أجرًا إلا المودةَ فى القربى ، أن تَوَدُّونى لقرابتى ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٥٦ بمعناه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رحمى » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

وتُعِينونى على عدوِّى(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : إلا أن تَوَدُّونى [٢٩/٤٤ظ] فى قرابتى(٢) ، كما تَوادُّون فى قَرابتِكم ، وتَواصَلون بها ، ليس هذا الذى جئتُ به يَقْطَعُ ذلك عنى ، فلستُ أبْتَغِى على هذا الذى جئتُ به أجرًا آخُذُه على ذلك منكم(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَمْنَعونى من الناسِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كلُّ قريشٍ قد كانت بينَهم(٤) وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ ، فقال : قل : لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى بالقرابةِ التى بينى وبينَكم(٥) .

٢٥/٢٥ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : قلْ لمن اتَّبعك مِن المؤمنين : لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّوا قَرابتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقرابتى » .

(٣) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ١٥٧.

(٤) فى الأصل ، ص، ت ١، ت ٢: « بينه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

المُزَنيُّ⁽¹⁾ ، عن السديِّ ، عن أبي الدَّيْلَمِ قال : لـمَّا جِئَ بعليِّ بنِ الحسينِ رضِى اللهُ عنهما أسيرًا ، فأُقِيم على دَرَجِ دمشقَ ، قام رجلٌ من أهلِ الشامِ فقال : الحمدُ للهِ الذى قتَلكم واسْتَأْصَلَكم ، وقطَع قَرْنَ⁽²⁾ الفتنةِ . فقال له عليُّ بنُ الحسينِ : أقرَأْتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أقرأْتَ « آلَ حم » ؟ قال : قرأْتُ القرآنَ ولم أقْرأْ « آلَ حم »؟! . قال : ما قرَأْتَ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؟ قال : وإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قالت الأنصارُ : فعَلْنا وفعَلْنا ، فكأنهم فخَروا ، فقال ابنُ عباسٍ ، أو العباسُ - شكَّ عبدُ السلامِ - : لنا الفضلُ عليكم . فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فأتاهم فى مجالسِهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم تكونوا أذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « أفلا تُجِيبُونى ؟ » قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « ألا تقولون : ألم يُخْرِجْك قومُك فآوَيْناك ، أو لم يُكَذِّبوك فصدَّقْناك ، أولم يَخْذُلوك فنصَرْناك ؟ » . قال : فما زال يقولُ حتى جثَوا على الرُّكَبِ وقالوا : أموالُنا وما في أيدينا للهِ ولرسولِه . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن يَحْيَى بنِ كثيرٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : هى قُرْبَى رسولِ اللهِ ﷺ⁽⁵⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « المرى » .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قرنى » وفى م : « قربى » .

(3) تقدم تخريجه فى ١٩٣/١١ ، ٥٦٣/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى المصنف .

(4) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٦٤) ، وابن أبى حاتم وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٢٣٧/٣ - من طريق عبد السلام به .

(5) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ومحمدُ بنُ خلفٍ ، قالا : ثنا [٤٤/٣٠و] عُبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سأَلْتُ عمرَو بنَ شعيبٍ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : قُرْبَى النبيِّ ﷺ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لا أسْأَلُكم أيُّها الناسُ على ما جئْتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ ، وتَتَقَرَّبوا بالعملِ الصالحِ والطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ(٢) ومحمدٌ ابنا داودَ(٢) قالا : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا قَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال(٣) : « لا أَسْأَلُكم على ما أَتَيْتُكم به مِن البيناتِ والهدى أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا(٤) للهِ وتَتَقَرَّبوا إليه بطاعتِه(٥) » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : القُرْبَى إلى اللهِ .

٢٦/٢٥ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : إلا التقربَ إلى اللهِ ، والتودُّدَ إليه بالعملِ الصالحِ(٦) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢ ، ت٣ : « بن داود أخوه أيضا » .

(٣) فى النسخ : « قل » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى الأصل : « تودوا » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ (٢٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١٨٨/٧، والطبرانى (١١١٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ من طريق قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قل : لا أَسْأَلُكم على ما جئتُكم به ، وعلى هذا الكتابِ أجرًا ، ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : إلا أن تَوَدَّدُوا(١) إلى اللهِ بما يُقَرِّبُكم إليه ، وعملٍ بطاعتِه .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : وحدَّثنيه يونُسُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . (٢قال : قال الحسنُ : قل لا أسألُكم عليه أجرًا٢) إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ فيما يُقَرِّبُكم إليه(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تَصِلوا قرابتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (٤ابنُ بشارٍ٤) ، قال ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ في قولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : أُمِرتَ أن تصلَ قرابتَك .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : معناه : قل لا أَسألُكم عليه أجرًا يا معشرَ قريشٍ ، إلا أن تودُّوني في قرابتي منكم ، وتَصِلوا الرحمَ التي بيني وبينَكم .

---

(١) في الأصل : « تودوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١٨ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ⁽¹⁾ أولى بتأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدخولِ « فى » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ولو كان معنى ذلك على ما قاله مَن قال : إلا أن تَوَدُّوا قَرابتى . ⁽²⁾أو على ما قاله من قال : إلا أن تَوَدَّدُوا وتَقرّبوا إلى اللَّهِ⁽²⁾ . لم يَكُنْ لدخولِ « فى » فى الكلامِ فى هذا الموضعِ وجهٌ معروفٌ ، ولَكان التنزيلُ : « إلا مودةَ القربَى » . إن عُنِى به الأمرُ بمودةِ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ . أو : « إلا المودةَ بالقربَى » ، أو : « و⁽³⁾القربَى » . إن عُنِى به التودُّدُ بالتقرُّبِ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ بصالحِ الأعمالِ ، أو عُنى به : إلا التودُّد والتقرُّبُ⁽⁵⁾ .

وفى دخولِ « فى » فى الكلامِ أوضحُ الدليلِ على أن معناه : إلا مودَّتى فى قَرابتِى منكم . وأن الألفَ واللامَ فى ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ أُدْخِلتا بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ استثناءٌ منقطعٌ . ومعنى الكلامِ : قل لا أَسْأَلُكم عليه أجرًا ، لكنى أَسْأَلُكم المودةَ فى القربى . فالمودةُ منصوبةٌ على المعنى [٤٤/٣٠ظ] الذى ذكَرْتُ . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : هى منصوبةٌ بمضمرٍ مِن الفعلِ ، بمعنى : إلا أن أَذْكُرَ مودةَ قرابتِى .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يعمَلْ حسنةً - وذلك أن يَعمَلَ عملًا يُطِيعُ اللهَ فيه - من المؤمنين ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : نُضاعِفْ عملَه ذلك الحسنَ ، فنَجْعَلْ له مكانَ الواحدِ عشرًا إلى ما شِئْنا مِن الجزاءِ والثوابِ .

---

(١) فى ص ، م : « التأويل » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ت٣ : « أو تقربوا إلى الله » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ذا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والتقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ . قال : يَعْمَلْ حسَنةً .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . قال : مَن يَعْمَلْ خيرًا نَزِدْ له . الاقترافُ العملُ . ٢٧/٢٥

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبادِه ، شكورٌ لحسناتِهم وطاعتِهم إياه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : للذنوبِ ، ﴿ شَكُورٌ ﴾ : للحسناتِ يُضاعِفُها (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . قال : غفَر لهم الذنوبَ ، وشكَر لهم نعمًا هو أعْطاهم إياها وجعَلها فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : أم يقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ : افْترى محمدٌ على اللهِ كذبًا ، فجاء بهذا الذى يَتْلُوه علينا اخْتِلاقًا من قِبَلِ نفْسِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ (١ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ فإن يشأ اللَّهُ١) يا محمدُ يَطْبَعْ على قلبِك، فتَنْسَى هذا القرآنَ الذى أُنزِل(٢) إليك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ، فيُنْسِيك القرآنَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . قال : إن شاء(٤) أنْساك ما قد آتاك(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . قال : يَطبَعْ .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ويذهَبُ اللهُ بالباطلِ فيَمْحَقُه ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ ، التى أنزلها إليك يا محمدُ فيُثْبِتُه .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بالابتداءِ ، ولكنه حُذِفَت منه الواوُ فى المصحفِ ، كما حُذِفَت من قولِه : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٨] ، ومن قولِه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ [الإسراء : ١١] . وليس يُجزَمُ(٦) على العطفِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « أنزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١٩٢/٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يشأ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بجزم » .

على ﴿ يَخْتِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما في صدورِ خلقِه ، وما / تَنْطَوِى عليه ضمائرُهم ، لا يَخْفَى عليه مِن أمورِهم شيءٌ . ٢٨/٢٥ يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لوحدَّثْتَ نفسَك أن تَفْتَرِىَ علىَّ كذبًا ، لطَبَعْتُ على قلبِك ، وأذْهَبْتُ الذى [٣١/٤٤و] آتيتُك مِن وحيِى ؛ لأنى أمْحُو الباطلَ فأُذْهِبُه ، وأُحِقُّ الحقَّ . وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرين به ، الزاعمين أن محمدًا افْتَرَى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسِه ، فأخْبَرهم أنه لو فعَل ذلك⁽١⁾ لفَعَل به ما أخْبَر فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَـلُونَ⁽٢⁾ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يَقْبَلُ مُراجعةَ العبدِ إذا راجَع⁽٣⁾ توحيدَ اللهِ وطاعتَه مِن بعدِ كفرِه ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : ويَعْفُو له أن يُعاقِبَه على سيئاتِه مِن الأعمالِ ؛ وهى مَعاصيه التى قد تاب منها .

(ويعلَمُ ما يَفْعَلُونَ) . **اختَلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَفْعَلون) بالياءِ ، بمعنى : ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُ عبادُه . وقَرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَفْعَـلُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ⁽٤⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعلون » . وهى القراءة التى اختارها المصنف ، وسنثبتها بالياء فيما يأتى بعد إن شاء الله .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجع » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم بالتاء ، والباقون بالياء . النشر ٢٧٥/٢ .

مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ ، غيرَ أن الياءَ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن الكلامَ من قَبْلِ ذلك جرَى على الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : (ويعْلَمُ ما يفْعَلُونَ) : ويَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما تَفْعَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَه ، فاتَّقوا اللهَ فى أنفسِكم ، واحْذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقُّون به منه العقوبةَ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ قال : أتَينا عبدَ اللهِ نَسْأَلُه عن هذه الآيةِ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ، ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ) . قال : فوجَدْنا عندَه أُناسًا أو رجالًا يَسْأَلونه عن رجلٍ أصاب مِن امرأةٍ حَرامًا ثم تزوَّجها ، فتلا هذه الآيةَ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ)⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُجِيبُ اللهُ⁽²⁾ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه ، لبعضِهم دعاءَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٧ - من طريق شريك به ، وأخرجه البيهقى ١٥٦/٧ من طريق إبراهيم بن مهاجر بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢٧٩٨ - ١٢٨٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٠٢، ٩٠٣) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٤٩، والطبرانى (٩٦٧٠) من طرق عن عبد الله بن مسعود بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن سعد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ،ت٣ .

٢٩/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن سَلَمةَ بنِ سَبْرةَ ، قال : خطَبَنا معاذٌ فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهلُ الجنةِ ، واللهِ إنى لَأرْجُو أن مَن تُصِيبون مِن فارسَ والرومِ يَدْخُلون [٤٤/٣١ظ] الجنةَ ؛ ذلك بأن أحدَهم إذا عمِل لأحدِكم العملَ قال : أحسنتَ رحِمك اللهُ ، أحْسَنتَ غفَر اللهُ لك . ثم قرَأ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ - مع إجابتِه إياهم دعاءَهم ، وإعطائِه إياهم مسألَتهم - من فضلِه ، على مسألِتهم إياه ؛ بأن يُعْطِيَهم ما لم يَسْأَلوه .

وقيل : إن ذلك الفضلَ الذى ضمِن جلَّ ثناؤُه أن يَزيدَهموه ، هو أن يُشَفِّعَهم فى إخوانِ إخوانِهم إذا هم شُفِّعوا فى إخوانِهم ، فشَفَعوا فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن (٢)أبى إبراهيمَ اللخميِّ(٢) ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِهم ، ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِ إخوانِهم(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إبراهيم النخعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن أبى إبراهيم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والكافرون باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ شديدٌ على كفرِهم به .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فقال (١) بعضُ نحويِّى البصرةِ : ويَستجيبُ الذين آمنوا (١) : أى : استجابوا (٢) . فجعَلَهم هم الفاعلين ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى قولِه رفعٌ ، والفعلُ لهم . وتأويلُ الكلامِ على هذا المذهبِ : واسْتَجاب الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ لربِّهم إلى الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه إذ دعاهم إلى ذلك .

وقال آخرُ منهم : بل معنى ذلك : ويُجيبُ الذين آمنوا . وهذا القولُ يَحْتَمِلُ وجهين ؛ أحدُهما النَّصبُ (٣) ، بمعنى : ويُجِيبُ اللهَ الذين آمنوا . والآخرُ ما قاله صاحبُ القولِ الذى ذكَرناه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ (٤) : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . يكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ نصبٍ بمعنى : ويُجِيبُ اللهُ الذين آمنوا . وقد جاء فى التنزيلِ : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، والمعنى ، (٥) واللهُ أعلمُ : فأجابهم (٥) ربُّهم ، إلا أنك إذا قلتَ : استجاب . أدْخَلْتَ اللامَ فى المفعولِ ، وإذا قلتَ : أجاب . حذَفْتَ اللامَ ، ويكونُ « اسْتَجابهم » بمعنى : اسْتَجاب لهم . كما قال : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين : ٣] . والمعنى ، واللهُ أعلمُ : وإذا كالوا لهم أو وزَنوا لهم يُخْسِرُون . قال : ويكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ رفعٍ إن يُجْعَلِ الفعلُ لهم ، أى :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بعضهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استجاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الرفع » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فأجاب لهم » .

الذين آمنوا يَسْتَجِيبون للهِ ، ويزيدُهم على إجابَتِهم والتصديقِ من فضلِه . وقد بيَّنا أن الصوابَ فى ذلك مِن القولِ على ما تأوَّله معاذٌ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٣٠/٢٥

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت مِن أجلِ قومٍ مِن أهلِ الفاقةِ مِن المسلمين تمنَّوْا سَعَةَ الدنيا والغنى ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولو بسَط اللهُ الرزقَ لهم⁽¹⁾ فوسَّعه وكثَّره عندَهم لبَغَوْا ، فتَجاوَزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لهم إلى غيرِ الذى حدَّه لهم فى بلادِه ، بركوبِهم فى الأرضِ ما حظَره عليهم ، ولكنه [٤٤/٣٢و] يُنَزِّلُ رزقَهم بقَدَرٍ لكفايتِهم الذى يشاءُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو هانئٍ : سمعتُ عمرَو بنَ حُرَيثٍ وغيرَه يقولون : إنما أُنزِلت هذه الآيةُ فى أصحابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ ﴾ . ذلك بأنهم قالوا : لو أن لنا ! فتمَنَّوُا الدنيا⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنى أبو هانئٍ ، أنه سمِع عمرَو بنَ حُرَيْثٍ يقولُ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ . ثم ذكَر مثلَه⁽³⁾ .

---

(1) فى م ، ت ٣: « لعباده » .

(2) سقط من : م ، ت ١، ت ٣. والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق ابن وهب به .

(3) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٣٣٢) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٥٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨١، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق حيوة به .=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ . قال : كان يقالُ : خيرُ الرزقِ ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرةُ الدنيا وكثرتُها » . فقال له قائلٌ : يانبيَّ اللهِ ، هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » فأنْزَل اللهُ عليه عندَ ذلك ، وكان إذا نزَل عليه كُرِب لذلك وتربَّد وجهُه ، حتى إذا سُرِّى عن نبيِّ اللهِ ﷺ قال : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » . يقولُها ثلاثًا ، « إن الخيرَ لا يأتى إلا بالخيرِ » . يقولُها ثلاثًا ، وكان ﷺ وَتِرَ الكلامِ - « ولكنه واللهِ ما كان رَبيعٌ قطُّ إلا أحْبَط أو أَلَمَّ⁽¹⁾ ؛ فأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا ، فوضَعَه فى سبيلِ اللهِ التى افْتَرَض وارْتَضَى ، فذلك عبدٌ أُريد به خيرٌ ، وعُزِم له على الخيرِ ؛ وأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا فوضَعه فى شَهَواتِه ولَذَّاتِه ، وعدَله⁽²⁾ عن حقِّ اللهِ عليه ، فذلك عبدٌ أُريد به شرٌّ ، وعُزِم له على شرٍّ »⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ بما يُصْلِحُ عبادَه ويُفْسِدُهم ؛ مِن غنىً وفقرٍ ، وسَعَةٍ وإقتارٍ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِهم ومضارِّهم ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، بصيرٌ بتدبيرِهم وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه .

(١) الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير . وأحبط : من حبطت الدابة حَبَطًا ، إذا أصابت مرعى طيبًا فأمعنت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت . وألم : قارب الهلاك . فتح البارى ١١/ ٢٤٧ بتصرف .

(٢) فى م : « عدل » .

(٣) عزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤٠، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/٨ إلى المصنف . والحديث المرفوع أخرجه أحمد ١٧/ ٨٣، ٨٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ١٨/ ٣٧١، ٣٧٢ (١١٠٣٥، ١١١٥٧، ١١٨٦٥، ١١٨٦٦) ، والبخارى (١٤٦٥، ٢٨٤٢، ٦٤٢٧) ، ومسلم (١٠٥٢) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى بنحوه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ٣١/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يُنزِّلُ المطرَ مِن السماءِ فيُغِيثُكم به أيُّها الناسُ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما يَئِس الناسُ من نزولِه ومجيئِه ، ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويَنْشُرُ فى خلقِه رحمتَه . ويعنى بالرحمةِ الغيثَ الذى يُنزِّلُه مِن السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : أجْدَبَت الأرضُ وقنَطَ الناسُ . قال : مُطِروا إذن⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . قال : يئِسوا⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أتى عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قحَط المطرُ وقنَط الناسُ . قال : مُطِرْتُم ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : وهو الذى يَلِيكم أيها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بإحسانِه وفضلِه ، الحميدُ بأيادِيه عندَكم ، ونعمِه عليكم فى خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ بأنه القادرُ على إحيائِكم بعدَ فَنائِكم ، وبعثِكم مِن قبورِكم مِن بعدِ بِلائِكم - خلقُه السماواتِ والأرضَ ، ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . يعنى : وما فرَّق فى السماواتِ والأرضِ مِن دابةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . قال : الناسُ والملائكةُ(١) .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على جمعِ ما بثَّ فيهما مِن دابةٍ إذا يشاءُ جمعَه ذو قدرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه ، كما لم يَتعذَّرْ عليه خلقُه وتفريقُه . يقولُ : فكذلك هو القادرُ على جمعِ خلقِه لحشرِ(٢) يومِ القيامةِ بعدَ تفرُّقِ أوصالِهم فى القبورِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ . ٣٢/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُصِيبُكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الدنيا فى أنفسِكم أو أهليكم أو أموالِكم ، [٣٣/٤٤و] ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فإنما يُصِيبُكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « بحشر » ، وفى ت ١ : « يحشرهم » .

ذلك عقوبةً من اللهِ لكم بما اجْتَرَمْتُم مِن الآثامِ فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ويَعْفُو لكم ربُّكم عن كثيرٍ مِن إجرامِكم ، ولا يُعاقِبُكم بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأْتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ قال : نزَلَت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] ، وأبو بكرٍ يأْكُلُ ، فأمْسَك فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى لَراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيْتَ مما تَكْرَهُ ، فهو مِن مَثاقيلِ ذرِّ(١) الشرِّ ، وتُدَّخَرُ مثاقيلُ الخيرِ حتى تُعْطاه(٢) يومَ القيامةِ » . قال : قال أبو إدريسَ : فأَرَى مِصْداقَها فى كتابِ اللهِ . قال : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وحدَّث بهذا الحديثِ الهيثمُ بنُ الربيعِ ؛ فقال فيه : أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ كان جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ . فذكَر الحديثَ ، وهو غلطٌ ، والصوابُ عن أبى إدريسَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الآية ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا

---

(١) فى ت ٢: « ذل » ، فى ت ٣: « ذاك » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعطاه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٥/٧ عن المصنف ، وذكر بعضه الدارقطنى فى علله ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه العقيلى ٤/ ٣٥٣، والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم عن سماك بن عطية عن أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى الحاكم وابن مردويه . وسيأتى فى تفسير سورة الزلزلة .

يُصِيبُ ابنَ آدمَ خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدَمٍ ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ ، إلا بذنْبٍ ، وما يَعْفُو عنه أكثرُ »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . قال : تُعَجَّلُ للمؤمنين عقوبتُهم بذنوبِهم (٢) في الدنيا (٢) ، ولا يُؤاخَذون بها في الآخرةِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : وما عُوقِبْتُم به في الدنيا مِن عقوبةٍ ، بحدٍّ حُدِدْتُموه على ذنبٍ اسْتَوْجَبْتُموه عليه ، ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فبما عمِلْتُم مِن معصيةِ اللهِ ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ ، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . /قال : هذا في الحدودِ . وقال قتادةُ : بلَغنا أنه ما مِن رجلٍ تُصيبُه عَثْرةُ قدمٍ ، ولا خَدْشُ عودٍ أو كذا أو كذا ، إلا بذنبٍ ، أو يَعْفُو ، [٢٤/٣٣ظ] وما يَعْفُو أكثرُ (٣) . ٣٣/٢٥

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وما أنتم أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٥) من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بمُفِيتِى(١) ربَّكم بأنفسِكم إذا أراد عقوبتَكم على ذنوبِكم التى أذْنَبْتُموها ، ومعصيتِكم إياه التى ركِبْتُموها ؛ هربًا فى الأرضِ ، فمُعْجِزيه حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، ولكنكم حيث كنتم فى سلطانِه وقبضتِه ، جاريةٌ فيكم مشيئتُه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ : يَلِيكم بالدفاعِ عنكم إذا أراد عقوبتَكم على معصيتِكم إياه ، ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا لكم مِن دونِه نصيرٌ يَنْصُرُكم إذا هو عاقَبَكم ، فيَنْتَصِرَ لكم منه . يقولُ(٢) : فاحْذَروا أيُّها الناسُ معاصيَه ، واتقوه أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أو نهاكم ، فإنه لا دافعَ لعقوبتِه عمن أحَلَّها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ(٣) فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِ اللهِ أيُّها الناسُ عليكم بأنه القادرُ على كلِّ ما يَشاءُ ، وأنه لا يَتعذَّرُ عليه فعلُ شىءٍ أراده - السفنُ الجاريةُ فى البحرِ . والجَوارِى جمعُ جاريةٍ ، وهى السائرةُ فى البحرِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْجَوَارِ(٤) فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : السفنُ(٥) .

---

(١) فى ت ٢ : « بمعيبى » ، وفى ت ٣ : « بمعيين » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « الرياح » ، وهى قراءة نافع وأبى جعفر ، والمثبت قراءة الباقين . ينظر النشر ٢/٢٧٥ ، والإتحاف ص ٢٣٧ .

(٤) فى الأصل : « الجوارى » ، وهى من ياءات الزوائد . وأثبت الياء فيها وصلًا نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وفى الحالين ابن كثير ويعقوب ، والباقون بالحذف فى الحالين . ينظر النشر ٢/١٣٧ ، والإتحاف ص ٢٣٧ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الجوارى : السفنُ(١) .

وقولُه : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ : يعنى : كالجبالِ. واحدُها عَلَمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

(٣)وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به(٣) كأنه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ

يعنى : جبلٌ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ . قال : كالجبالِ(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الأعلامُ : الجبالُ(٥) .

٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَشَأ اللهُ الذى جرَت(٦) [٣٤/٤٤و] هذه السفنُ فى البحرِ بقدرتِه(٧) أن لا تَجْرِىَ فيه ، أسْكَن الريحَ التى تَجرِى بها فيه ، فثبَتْنَ(٨) فى موضعٍ واحدٍ ووقَفْنَ على

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤.

(٢) هى الخنساء . وينظر أنيس الجلساء فى ملخص ديوان الخنساء ص ٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ . وفى مصدر التخريج : « * أغر أبلج تأتم الهداة به * » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ينظر التبيان ١٦٤/٩ .

(٦) فى ص ، م : « قد أجرى » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٨) فى ت ٢، ت ٣: « فيسكن » .

ظهرِ الماءِ ، لا تَجْرِى فتتقدَّمَ ولا تتأَخَّرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ : سفنُ هذا البحرِ تَجْرِى بالريحِ ، فإذا أُمْسِكَت عنها الريحُ ركَدَت ، قال اللهُ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ : لا تَجْرِى .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ (٢) . يقولُ : وقوفًا (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْىِ هذه الجَوارِى فى البحرِ بقُدرةِ اللهِ ، لَعظةً وعبرةً وحجةً بينةً على قُدرةِ اللهِ على ما يَشاءُ ، لكلِّ ذى صبرٍ على طاعتِه ، شكورٍ لنعمِه وأيادِيه عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) بعده فى ت ٣: « لا تجرى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ركودا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى ابن المنذر .

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يُوبِقْ هذه الجوارىَ فى البحرِ ؛ بما كسَبَتْ رُكْبانُها مِن الذنوبِ ، واجْتَرَموا مِن الآثامِ . وجزَم ﴿ يُوبِقْهُنَّ ﴾ ، عطفًا على ﴿ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن يَشَأْ يُسْكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِه ، ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن بالغرقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْهن(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن(٢) .

٣٥/٢٥ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . قال : يُغرِقْهن(٣) بما كسَبوا(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ . قالوا أيضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/٤٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٣: « يعوقهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . أى : بذنوبِ أهلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : بذنوبِ أهلِها(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : يُوبِقْهن بما كسَب أصحابُهن .

وقولُه : ﴿وَيَعْفُ(٢) عَن كَثِيرٍ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ تعالى ذكرُه عن كثيرٍ من ذنوبِكم ، فلا يُعاقِبْ عليها .

وقولُه : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويَعْلَمَ اللَّهُ الذين يُخاصِمون رسولَه محمدًا ﷺ مِن المشركين فى آياتِه وعبرِه وأدلتِه على توحيدِه .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءتِه ، فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ويعْلَمُ الذين) . رفعًا على الاستئنافِ ، كما قال فى سورةِ « براءة » : ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ [التوبة : ١٥] . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ﴾ . نصبًا ، كما قيلَ فى سورةِ « آل عمرانَ » : ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٢] على الصرفِ(٣) ، وكما قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) قال القرطبى فى تفسيره ٣٣/١٦ : « قال القشيرى : والقراءة الفاشية : ﴿ ويعفُ ﴾ بالجزم ، وفيها إشكال ؛ لأن المعنى إن يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها . فلا يحسن عطف ﴿ يعف ﴾ على هذا ؛ لأنه يصير المعنى : إن يشأ يعف . وليس المعنى ذلك ، بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة ، فهو إذا عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى . وقد قرأ قوم (ويعفو) بالرفع وهى جيدة فى المعنى . اهـ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : (ويعلمُ الذين) بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الباقون : ﴿ ويعلمَ الذين ﴾ بالنصب على الصرف . الكشف ٢٥١/٢ ، ٢٥٢.

النابغةُ الذُّبيانيُّ(١) :

فإن يَهْلِكْ أبو(٢) قابُوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ الناسِ والشهرُ الحرامُ
ونُمْسِكُ بعدَه بذِنابِ عَنْسٍ(٣) أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

(٤) ويُرْوَى : « عيش »(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان مُتَقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما لهم مِن مَحيدٍ عن(٥) عقابِ اللهِ ، إذا عاقَبَهم على ذنوبِهم وكفرِهم به ، ولا لهم منه ملجأٌ .

٣٦/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : ما لهم مِن مَلْجأٍ(٦) .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شىءٍ مِن رِياشِ الدنيا ، من المالِ والبنينَ ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فهو متاعٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أبا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ ، والديوان : « عيش » . وعَنس : الناقة القوية شبهت بالصخرة ، وهى العَنس؛ لصلابتها . التاج (ع ن س) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى المصنف .

لكم تتمَتعون به فى الحياةِ الدنيا ، وليس مِن دارِ الآخرةِ ، ولا مما يَنْفَعُكم فى مَعادِكم .

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتِيتُمُوه فى الدنيا مِن متاعِها وأبْقَى ؛ لأن ما أُوتِيتُموه فى الدنيا فانٍ نافدٌ ، وما عندَ اللهِ مِن النعيمِ فى جِنانِه لأهلِ طاعتِه باقٍ غيرُ نافدٍ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللهِ للذين آمنوا به ، وعليه يتوكلون فى أمورِهم ، وإليه يُفَوِّضون⁽١⁾ أسبابَهم ، وبه يَثِقون - خيرٌ وأبقى مما أُوتِيتُموه مِن متاعِ الحياةِ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . [٣٥/٤٤و]

يقولُ تعالى ذكرُه : وما عندَ اللهِ للذين آمَنوا ، وللذين⁽٢⁾ يجتَنِبُونَ كبائرَ الإثمِ . وكبائرُ⁽٣⁾ الإثمِ قد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيها ، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فيها فى سورةِ « النساءِ »⁽٤⁾ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا . ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قيل : إنها الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « يقومون » ، وفى م : « يقومون فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فواحش » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٤٠ - ٦٦٠ .

﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قال : الفَواحِشُ الزنى(١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾(٢) على الجِماعِ ، وكذلك التى فى « النجمِ »(٣) ، وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كبيرَ الإثمِ) على التوحيدِ فيهما جميعًا(٤) ، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك عنَى بكبيرِ الإثمِ الشركَ . و(٥)كان الفراءُ يقولُ : كأنى أَستَحِبُّ لمن قرَأ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أن يَخْفِضَ « الفواحشَ » ؛ لتكونَ الكبائرُ مضافةً إلى مجموعٍ إذ كانت جمعًا . قال : وما سمِعتُ أحدًا مِن القرأةِ خفَض « الفواحشَ »(٦) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، على تقارُبِ معنييهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ما غضِبوا على مَن اجْتَرَم إليهم جُرْمًا ، هم يَغفِرون لمن اجترَم إليهم ذنبَه ، ويَصْفَحون عنه عقوبةَ ذنبِه .

٣٧/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللذين أجابوا لربِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِه ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، والبراءةِ مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ [النجم : ٣٢] .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب : ﴿ كبائر ﴾ ، وقراءة حمزة والكسائى وخلف : (كبير) . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « كما » .

(٦) ينظر معانى الفراء ٣/ ٢٥.

عبادةِ كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، وأقامُوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا حزَبهم أمرٌ تشاوَرُوا بينَهم ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأموالِ التى رزَقْناهم يُنْفِقون فى سبيلِ اللهِ ، ويُؤَدُّون ما فرَض اللَّهُ عليهم فيها⁽¹⁾ مِن الحقوقِ لأهلِها ؛ من زكاةٍ ونفقةٍ على من يَجِبُ عليه نفقتُه . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ الآية : الأنصارُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدَأ بهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ : الأنصارُ ، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : وليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ أيضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين إذا بغَى عليهم باغٍ واعْتَدَى* عليهم هم يَنْتَصِرون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الباغى الذى حمِد تعالى ذكرُه المنتصرَ منه بعدَ بغيِه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو المشرِكُ إذا بغَى على المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : ذكَر المهاجرين

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل المرموز لها بـ (ق) ، ينتهى فى ص ٥٢٩ .

صِنْفين ؛ صنْفًا عفا ، وصنْفًا انْتَصَر . وقرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ . قال : فبدَأ بهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ : وهم الأنصارُ . ثم ذكَر الصنفَ الثالثَ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين(١) .

وقال آخرون : بل هو كلُّ باغٍ بغَى ، فحمِد المنتصرَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ . قال : ينتَصِرون ممن بغَى عليهم مِن غيرِ أن يَعْتَدُوا(٢) .

وهذا القولُ الثاني أولى في ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، بل حمِد كلَّ منتصِرٍ بحقٍّ ممَن بغَى عليه .

٣٨/٢٥ /فإن قال قائلٌ : وما في الانتصارِ مِن المدحِ ؟ قيل : إن في إقامةِ الظالمِ على سبيلِ الحقِّ وعقوبتِه بما هو له أهلٌ تقويمًا(٣) له ، وفي ذلك أعظمُ المدحِ .

وقولُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى ذلك(٤) ، وأن معناه : وجزاءُ سيئةِ المسيءِ عقوبتُه بما أوْجَبه اللهُ عليه ، فهي وإن كانت عقوبةً مِن اللهِ أوْجَبها عليه فهي مَساءةٌ له . والسيِّئةُ إنما هي الفَعْلةُ مِن السُّوءِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٦.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يبغوا » ، والأثر ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقويم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٤ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَزِعةَ(١) بمثلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال لى أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : يقولُ : أخزاه اللهُ . فيقولُ : أخْزاه اللهُ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : إذا شتَمك بشَتيمةٍ فاشْتُمْه مثلَها ، مِن غيرِ أن تَعتَدِىَ(٣) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا ﴾ الآية : ليس أمَرَكم أن تَعْفُوا عنهم لأنه أحَبَّهم ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، ثم نسَخ هذا كلَّه ، وأمَرَه بالجهادِ(٤) .

فعلى قولِ ابنِ زيدٍ هذا تأويلُ الكلامِ : وجزاءُ سيئةٍ مِن المشركين إليكم سيئةٌ مثلُها منكم إليهم ، وإن عفَوتُم وأصْلَحْتُم فى العفوِ ، فأجرُكم فى عفوِكم عنهم إلى

---

(١) فى ت ٢: « القديمة » وأقزع له فى المنطق : تعدى فى القول . الوسيط (ق ز ع) .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، ٦٦٠ من طريق إسماعيل ابن علية أبى بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٦٦٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٤٥٢.

اللهِ ، إنه لا يُحِبُّ الظالمين(١) . وهذا على قولِه كقولِ اللهِ عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وللذى قال مِن ذلك وجهٌ . غيرَ أن الصوابَ عندَنا أن تُحمَلَ(٢) الآيةُ على الظاهرِ ما لم يَنْقُلْه إلى الباطنِ ما يَجِبُ التسليمُ له ، وأن لا يُحْكَمَ بحكمٍ(٣) فى آيةٍ بالنسخِ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ، أو حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، ولم تَثْبُتْ حجةٌ فى قولِه : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾ ، أنه مرادٌ به المشركون دونَ المسلمين ، ولا بأنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فنُسلِّمَ لها بأنَّ ذلك كذلك .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن عفا عمن أساء إليه إساءتَه إليه ، فغفرَها له ولم يُعاقِبْه بها ، وهو على عقوبتِه عليها قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، فأجرُ عفوِه ذلك على اللهِ ، واللهُ تعالى مُثِيبُه عليه ثوابَه .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لا يُحِبُّ أهلَ الظلمِ الذين يَتعدَّوْن على الناسِ ، فيُسِيئون إليهم بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٣٩/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَن انتصرَ ممَّن ظلمَه مِن بعدِ ظلمِه إياه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فأولئك المُنْتصِرون منهم ، لا سبيلَ للمُنْتَصِرِ منهم عليهم بعقوبةٍ ولا أذىً ؛ لأنهم انْتَصروا منهم بحقٍّ ، ومَن أخذ حقَّه ممن وجَب ذلك له

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الكافرين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نحكم » .

(٣) فى م : « لحكم » .

عليه ، (١) فلم يَتَعدَّ ولم يَظلِمْ (١) ، فيكونَ عليه سبيلٌ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به كلُّ مُنْتَصِرٍ ممن أساء إليه ، مسلمًا كان المسيءُ أو كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : كنتُ أَسأَلُ عن الانتصارِ ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ الآيةَ ، فحدَّثنى علىُّ بنُ زيدِ ابنِ جُدْعانَ ، عن أمِّ محمدٍ امرأةِ أبيه (٢) - قال ابنُ عونٍ : زعَموا أنها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين - قالت : قالت أمُّ المؤمنين : دخَل علينا (٣) رسولُ اللهِ ﷺ وعندَنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ ، فجعَل يَصْنَعُ بيدِه شيئًا ، ولم يَفْطَنْ لها ، فقلتُ بيدِه حتى فطَّنْتُه لها ، فأمْسَك ، وأقْبَلَت زينبُ تَقَحَّمُ (٤) لعائشةَ ، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِىَ ، فقال لعائشةَ : « سُبِّيها » ، فسبَّتْها فغلَبَتها ، وانْطَلَقَتْ زينبُ فأتَت عليًّا ، فقالت : إن عائشةَ تَقَعُ بكم وتَفْعَلُ بكم . فجاءت فاطمةُ ، فقال لها : « إنها حِبَّةُ أبيك وربِّ الكعبةِ » . فانْصَرَفَت وقالت لعلىٍّ : إنى قلتُ له كذا وكذا ، فقال كذا وكذا . قال : وجاء علىٌّ إلى النبىِّ ﷺ فكلَّمه فى ذلك (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ

(١ - ١) فى م : « ولم يتعد لم يظلم » .

(٢) فى ت ١ : « ابنه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أى تتعرض لشتمها . ينظر النهاية ٤/ ١٩ .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٩٨) من طريق معاذ به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٧ عن المصنف ، وقال : هكذا ورد هذا السياق ، وعلى بن زيد بن جدعان يأتى فى رواياته بالمنكرات غالبًا ، وهذا فيه نكارة ، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق . ثم أورد حديثا من طريق خالد بن سلمة الفأفاء ، أخرجه أحمد ٩٣/٦ (ميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٥٨) ، وابن ماجه (١٩٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩١٤ ، ٨٩١٥ ، ١١٤٧٦) .

بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ . الآيةَ ، قال : هذا فى الخَمْشِ(١) يكونُ بينَ الناسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : هذا فيما يكونُ بينَ الناسِ مِن القِصاصِ ، فأما لو ظلَمَك رجلٌ لم يَحِلَّ لك أن تَظْلِمَه(٢) .

وقال آخرون(*) : [٤٤/٣٥ظ] بل عُنِى به الانتصارُ مِن أهلِ الشركِ ، وقال : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : لَمَنِ انْتَصر بعدَ ظلمِه ؛ من المؤمنين انتَصَر مِن المشركين . قال : وهذا قد نُسِخ ، وليس هذا فى أهلِ الإسلامِ ، ولكن فى أهلِ الإسلامِ الذى قال اللهُ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

٢٥/٤٠ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إنه معنىٌّ به كلُّ منتِصرٍ مِن ظالمِه ، وإن الآيةَ مُحكَمةٌ غيرُ مَنْسوخةٍ ؛ للعلةِ التى بيَّنْتُ فى الآيةِ قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما الطريقُ لكم أيُّها الناسُ على الذين يَتَعَدَّون على الناسِ ظلمًا وعُدْوانًا ، بأن

---

(١) الخمش : الجراحات والجنايات . ينظر النهاية ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٣ عن معمر به ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٩٨) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من مخطوطة الأصل والمشار إليه فى ص ٥٢٣ .

تُعاقبوهم(١) بظلمِهم ، لا على مَن انتَصر ممن ظلَمه وأخَذ منه حقَّه .

وقولُه : ﴿ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ . يقولُ : ويتَجاوَزون فى أرضِ اللهِ الحدَّ الذى أباح لهم ربُّهم إلى ما لم يَأْذَنْ لهم فيه ، فيُفْسِدون فيها بغيرِ الحقِّ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين يَظْلِمون الناسَ ويَبْغُون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، لهم عذابٌ مِن اللهِ يومَ القيامةِ فى جهنمَ مُؤْلِمٌ مُوجعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن صبَر على إساءةِ مَن أساء إليه ، وغفَر للمسىءِ إليه جُرْمَه إليه ، فلم يَنْتَصِرْ منه ، وهو على الانتصارِ منه قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ وجزيلِ ثوابِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن صبرَه ذلك وغفرانَه ذنبَ المسىءِ إليه ﴿ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ . (٢ يقولُ : لمن الأمورِ ٢) التى ندَب إليها عبادَه ، وعزَم عليهم العملَ بها(٣) ، ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ومَن خذَله اللهُ عن الرَّشادِ ، فليس له مِن وليٍّ يَليه ، فيَهْدِيَه لسبيلِ الصوابِ ، ويُسَدِّدَه لها(٤) مِن بعدِ إضلالِ اللهِ إياه ، ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وترَى الكافرين باللهِ يا محمدُ يومَ القيامةِ لـمّا عايَنوا عذابَ اللهِ يقولون لربِّهم : هَلْ لنا يا ربُّ إلى مردٍّ (٢ إلى الدنيا ٢) مِنْ سبيلٍ ؟ وذلك كقولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعاقبوهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] . اسْتَعتَبَ المساكينُ فى غيرِ حينِ الاستعتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : إلى الدنيا(١) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « إنَّ » فى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، مع دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ . فكان بعضُ(٢) نحوىِّ أهلِ البصرةِ يقولُ فى ذلك : أما اللامُ التى فى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فلامُ الابتداءِ ، وأمّا ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ ، فمعناه واللهُ أعلمُ : إنَّ ذلك منه مِن عزمِ الأمورِ . وقال : قد تقولُ : [٣٦/٤٤و] مرَرْتُ بالدارِ الذراعُ بدرهمٍ . أى : الذراعُ منها بدرهمٍ ، ومرَرْتُ ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهمٍ . أى : قفيزٌ منه بدرهمٍ . / قال : وأما ابتداءُ « إنَّ » فى هذا الموضعِ فمثلُ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] ، يجوزُ ابتداءُ الكلامِ ، وهذا إذا طال الكلامُ فى هذا الموضعِ . ٤١/٢٥

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ هذا القولَ ، ويقولُ : إنَّ العربَ إذا أدْخَلَت اللامَ فى أوائلِ الجزاءِ أجابَته بجواباتِ الأيمانِ ؛ بـ « ما » ، و « لا » ، و « إنَّ » ، و « اللام » ، قال : وهذا مِن ذاك ، كما قال : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢]. فجاء بـ « لا » ، وبـ « اللامِ » جوابًا للامِ الأولى . قال : ولو قال : لئن قُمْتَ إنى لَقائمٌ . لجاز ، ولا حاجةَ به إلى العائدِ ؛ لأن الجوابَ فى اليمينِ قد يكونُ فيه العائدُ وقد لا يكونُ ، ألا ترَى أنك تقولُ : لئن قمتَ لأقومَنَّ ، و : لا أقومُ ، و : إنى لَقائمٌ . فلا تأْتى بعائدٍ . قال : وأما قولُهم : مررْتُ بدارِ الذراعُ بدرهمٍ ، و : ببُرٍّ قَفِيزٌ بدرهمٍ ، فلابد مِن أن يَتَّصِلَ بالأولِ(١) بالعائدِ ، وإنما يُحْذَفُ(٢) العائدُ فيه ؛ لأن الثانىَ تبعيضٌ للأولِ ؛ مررْتُ ببُرٍّ بعضٌ(٣) بدرهمٍ ، و : بعضُه بدرهمٍ ، فلما كان المعنىَّ التبعيضَ حذَف العائدَ . قال : وأما ابتداءُ «إنَّ» فى كلِّ موضعٍ إذا طال الكلامُ ، فلا يَجوزُ أن يُبْتَدأَ (٤إلا لمعنى٤) : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، فإنه جوابٌ للجزاءِ ، كأنه قال : ما فررْتُم منه مِن الموتِ فهو مُلاقِيكم .

وهذا القولُ الثانى عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ، للعللِ التى قد ذكَرْناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ الظالمين يُعْرَضون على النارِ ، ﴿ خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : خاضِعين مُتذَلِّلين .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الخشوعُ :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخاف » .

(٣) فى م : « بعضه » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ : « إن بمعنى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « إلا بمعنى » .

الخوفُ والخشيةُ للهِ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿لَمَّا رَأَوُا ٱلۡعَذَابَ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال : قد أذلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم ، وخشَعوا له(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾ . قال : خاضِعِين من الذلِّ .

وقولُه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ . يقولُ : يَنْظُرُ هؤلاء الظالمون إلى النارِ حينَ يُعْرَضون عليها من طَرْفٍ خَفِىٍّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : مِن طرْفٍ ذَليلٍ . وكأن معنى الكلام : مِن طَرْفٍ قد خَفِى مِن ذُلِّه .

٤٢/٢٥ / [٤٤/٣٦ظ] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ . يعنى بالخفىِّ : الذليلَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ . قال : ذليلٍ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يُسارِقون النَّظَرَ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النَّظرَ(١) .

(٢) **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النظرَ(٢) .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ فى ذلك : جعَل الطرْفَ العينَ ، كأنه قال : ونظرُهم مِن عينٍ ضعيفةٍ . واللهُ أعلمُ . قال : وقال يونُسُ(٣) : إنَّ ﴿ مِن طَرْفٍ ﴾ مثلُ « بطرْفٍ » ، كما تقولُ العربُ : ضرَبْتُه فى السيفِ ، و : ضرَبْتُه بالسيفِ .

وقال آخرُ منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنه لا يَفْتَحُ عينَه ، إنما يَنْظُرُ ببعضِها .

وقال آخرون منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنهم ينْظُرون إلى النارِ بقلوبِهم ؛ لأنهم يُحْشَرون عُمْيًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ، وهو أن معناه : أنهم يَنْظُرون إلى النارِ مِن طرْفٍ ذليلٍ ، وصَفه اللهُ جلَّ ثناؤُه بالخَفاءِ ؛ للذلةِ التى قد ركِبَتهم ، حتى كادت أعينُهم أن تَغورَ فتَذْهَبَ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤٥.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « أبو نصير » .

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : إن المَغْبُونين الذين غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ(١) الجنةَ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : غُبنوا أنفسَهم وأهليهم فى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الكافرين يومَ القيامةِ فى عذابٍ لهم من اللهِ مُقيمٍ عليهم ثابتٍ ، لا يَزولُ عنهم ، ولا يَبيدُ ، ولا يَخِفُّ .

٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ [٣٧/٤٤و] ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنْ لهؤلاء الكافرين حينَ يُعَذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يَمْنَعونهم مِن عذابِ اللهِ ، ولا يَنْتَصِرون لهم مِن ربِّهم على ما نالهم به مِن العذابِ ، مِن دونِ اللهِ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُله اللهُ عن(٢) طريقِ الحقِّ فما له من طريقٍ إلى الوصولِ إليه ؛ لأن الهدايةَ والإضلالَ بيدِه دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

وقولُه : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للكافرين به : أَجيبوا أيُّها الناسُ داعيَ اللهِ وآمِنوا به ، واتَّبِعوه على ما جاءكم به مِن عندِ ربِّكم ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : لا شىءَ يَرُدُّ مجيئَه إذا جاء اللهُ به ، وذلك

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل : « من » .

يومَ القيامةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما لكم أيُّها الناسُ مِن مَعقِلٍ تحترِزون فيه وتَلْجَئون إليه ، فتعْتَصِمون به مِن النازلِ بكم مِن عذابِ اللهِ ، على كفرِكم به (١)في الدنيا(١) ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا أنتم تَقْدِرون لِمَا يَحِلُّ بكم مِن عقابِه يومَئذٍ على تغييرٍ ، ولا على انتصارٍ منه ، إذا عاقبَكم بما عاقبَكم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال : مَحْرَزٍ . وقولَه : ﴿ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . قال : ناصرٍ يَنْصُرُكم(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ تَلْجَئون إليه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : مِن (٣)غيرٍ تُغَيِّرون(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت١، وفى ص ، م ، ت٢، ت٣: « كان فى الدنيا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عز تعتزون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعْرَض هؤلاء المشركون يا محمدُ ، عما أتيتَهم به مِن
الحقِّ ، ودعَوْتَهم إليه مِن / الرُّشْدِ ، فلم يَسْتَجِيبوا لك ، وأبَوْا قبولَه منك - فدَعْهم ؛ ٤٤/٢٥
[٣٧/٤٤ظ] فإنَّا لم(١) نُرسِلْك إليهم رقيبًا عليهم تحفَظُ عليهم أعمالَهم وتُحْصِيها ، ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ ﴾ . يقولُ : ما عليك يا محمدُ إلا أن تُبَلِّغَهم ما أرْسَلْناك به إليهم من الرسالةِ ، فإذا بلَّغْتَهم ذلك فقد قضَيْتَ ما عليك ، ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا إذا أغْنَيْنا ابنَ آدمَ وأعْطَيْناه مِن عندِنا سَعَةً - وذلك هو الرحمةُ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه - ﴿ فَرِحَ بِهَاۖ ﴾ . يقولُ : سُرَّ بما أعْطَيْناه مِن الغِنَى ، ورزَقْناه مِن السَّعةِ وكثرةِ المالِ ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُۢ ﴾ . يقولُ : وإن أصابتهم فاقةٌ وفقرٌ وضيقُ عيشٍ ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسْلَفَ مِن معصيةِ اللهِ عقوبةً له على معصيتِه إياه - جحَد نِعَمَ اللهِ ، ويَئِس مِن الخيرِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن الإنسانَ جحودٌ نعمَ ربِّه ، يُعَدِّدُ المصائبَ ، ويَجحَدُ النعمَ . وإنما قال : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُۢ ﴾ . فأخرَج الهاءَ والميمَ مُخْرَجَ كنايةِ جمعِ الذكورِ ، وقد ذكَر الإنسانَ قبلَ ذلك بلفظِ(٢) الواحدِ ؛ لأنه بمعنى الجمعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ(٣) ، يَفعَلُ فى سلطانِه ما يَشاءُ ، ويَخْلُقُ ما يُحِبُّ خلقَه ، يَهَبُ لمن يشاءُ مِن خلقِه من الولدِ الإناثَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بمعنى » .

(٣) فى م : « الأرضين » .

دونَ الذكورِ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ ما حَمَلتْ زوجتُه مِن حَمْلٍ منه أنثى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : ويَهَبُ لمن يَشاءُ منهم الذكورَ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ حملٍ حَمَلتْه امرأتُه ذكرًا لا أنثى فيهم . ⁽¹ ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : أو يجعلُ له ذُكرانًا وإناثًا ؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجتِه مرةً ذكرًا ومرةً أنثى ، فذلك هو التزويجُ ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ مَن يشاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال ثنا عوفٌ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . قال : يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلَّها لا إناثَ فيهم ، ويهبُ لمَن يشاء إناثًا لا ذكورَ فيهم ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . قال : عقيمًا لا يولدُ له .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له [٣٨/٤٤و] إلا الجوارى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له إلا الغلمانُ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ : يولدُ له الجوارى والغلمانُ فذلك تزويجُهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه¹⁾ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٧٢/٩ .

(١) ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكونُ له إلا أنثى ، وولدُه كلُّهم إناثٌ ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ فلا يكونُ له إلا ذكورٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولدُ له(٢)(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَخْلِطُ بينَهم . يقولُ : التزويجُ أن تَلِدَ المرأةُ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً ، ثم تَلِدَ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك ؛ أن يَهَبَ للرجلِ (٤) ذكورًا ليست معهم أنثى ، وأن يَهَبَ للرجلِ إناثًا ليس معهنَّ ذكورٌ ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ فيهبُ(٤) للرجلِ ذُكرانًا وإناثًا ، فيَجْمَعُهم له جميعًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يُولَدُ له .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، في قولِ اللهِ : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليس معهم إناثٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَهَبُ لهم إناثًا وذكرانًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١.

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكور ليست معهم أنثى وأن يهب » ، وفي ت ١: « إناثًا ليس فيهم ذكرٌ ، وذكرانًا ليس فيهم أنثى وأن تهب » .

عَقِيمًاۚ ﴾ لا يُولَدُ له(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ . يقولُ : لا يُلْقِحُ(٢) .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ : لا يلدُ واحدًا ولا اثنين . ٤٥/٢٥

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . (٣)يقولُ : ليس فيهنَّ ذكرٌ(٣) ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليست فيهم أنثى ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾ : تلدُ المرأةُ ذكرًا مرَّةً وأنثى مرَّةً ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ : لا يُولَدُ له(٤) .

وقال ابنُ زيدٍ فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ . ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾ . قال : أو يجعَلُ فى البطنِ الواحدِ ذكرًا وأنثى توءَمًا ، هذا قولُه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾(٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما يخلُقُ ، وقُدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن خلقِه ، ولا يُعجِزُه خَلْقُ شيءٍ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٠٤/٤ - من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٨/١٦ بشطره الأول فقط .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٧٢.

أراد خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينبَغى لبشرٍ مِن وَلَدِ آدمَ أن يكلمَه ربُّه إلا وحيًا يُوحِى إليه كيف شاء ؛ إمّا[(١)] إلهامًا ، وإما غيرَه ، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ . يقولُ : أو يكلِّمَه بحيث يسمَعُ كلامَه ولا يراه ، كما كلَّم موسى نبيَّه عليه السلامُ ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ [٣٨/٤٤ظ] رَسُولًا﴾ . يقولُ : أو يرسِلَ إليه مِن ملائكتِه رسولًا ؛ إما جبريلَ ، وإما غيرَه ، ﴿ فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيوحىَ ذلك الرسولُ[(٢)] المُرْسَلُ إليه بإذنِ ربِّه الذى أرسلَه ﴿ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى : ما يشاءُ ربُّه أن يوحيَه إليه مِن أمرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك من الرسالةِ والوحيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : يُوحِى إليه ، ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ : موسى كلَّمه اللهُ مِن وراءِ حجابٍ ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : جبريلُ يأتى بالوحيِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أو » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَيُوحِيَ﴾ بنصبِ الياءِ ، عطفًا على ﴿ يُرْسِلَ﴾ ، ونصَبوا ﴿ يُرْسِلَ﴾ (١) عطفًا بها على موضعِ الوحيِ ومعناه ، لأن معناه : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمَه اللهُ إلا أن يوحِيَ إليه ، أو يرسِلَ إليه رسولًا ، فيوحِيَ بإذنِه ما يشاءُ .

وقرأ ذلك نافعٌ المدنىُّ : (فيُوحِى) بإرسالِ الياءِ ، بمعنى الرفعِ ، عطفًا به على (يُرْسِل) ، وبرفعِ (يُرْسِلُ) على الابتداءِ (٢) .

/وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه - يعنى نفسَه جلّ وعزّ - : ذو علوٍّ على كلِّ شيءٍ وارتفاعٍ عليه واقتدارٍ ، ﴿ حَكِيمٌ﴾ : يقولُ : ذو حكمةٍ فى تدبيرِه خلْقَه . ٤٦/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . وكما كنا نوحِى إلى (٣) سائرِ رسلِنا ، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ، ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . يقولُ : وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الرحمةُ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٢) ينظر المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : رحمةً مِن أمرِنا(١) .

وقال آخرون : معناه : وحيًا مِن أمرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : وحيًا مِن أمرِنا(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الرُّوحِ » فيما مضى بذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كنتَ تدرى يا محمدُ أىَّ شىءٍ الكتابُ ولا الإيمانُ اللَّذين أعطَيناكهما ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن جعَلنا هذا القرآنَ ، وهو الكتابُ ﴿ نُورًا ﴾ . يعنى ضياءً للناسِ يستضيئون بضوئِه الذى بيَّن اللَّهُ فيه ، وهو بيانُه الذى بيَّن فيه مما لهم ، فى(٤) العملِ به الرشادُ ، ومِن النارِ النجاةُ ، ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نهدِى بهذا القرآنِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وينظر تفسير القرطبى ٥٤/١٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠١/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٥٤/١٦ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ - ٢٢٤ ، ٧٠/١٥ وما بعدها .

(٤) فى ت ١ : « من » .

ويعنى بقولِه : ﴿ نَّهۡدِى ﴾ : نُرشِدُ به ونسدِّدُ إلى سبيلِ الصوابِ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نهدِى به مَن نشاءُ هدايتَه إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٩/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِى مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورًا نَّهۡدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ :/ يعنى القرآنَ⁽¹⁾ . ٤٧/٢٥

وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد ذكَر قبلُ الكتابَ والإيمانَ ؛ لأنه قصَد به الخبرَ عن الكتابِ . **وقد قال بعضُهم** : عَنى به الإيمانَ والكتابَ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن أسماءَ الأفعالِ يجمعُ جميعَها الفعلُ ، كما يقالُ : إقبالُك وإدبارُك يعجبُنى . فيوحَّدُ وهما اثنان .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لتهدِى إلى طريقٍ مستقيمٍ عبادَنا ، بالدعاءِ إلى اللَّهِ ، والبيانِ لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ : قال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] : داعٍ يدعوهم إلى اللَّهِ تعالى ذِكرُه⁽²⁾ .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٠١، وتفسير القرطبى ١٦/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ هادٍ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : تدعو إلى دينٍ مستقيمٍ .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإنك لتهدِى إلى صراطٍ مستقيمٍ ، وهو الإسلامُ ؛ طريقُ اللَّهِ الذى دعا إليه عبادَه ، الذى له مُلكُ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا شريكَ له فى مُلْكِ ذلك ، والصراطُ الثانى ترجمةٌ عن الصراطِ الأوّلِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلّ جَلالُه : ألَا إلى اللَّهِ أيُّها الناسُ تصيرُ أمورُكم فى الآخرةِ ، فيقضِى بينَكم بالعدلِ .

فإن قال قائلٌ : أو ليست أمورُهم فى الدنيا إليه ؟ قيل : هى وإن كان إليه تدبيرُ جميعِ ذلك ، فإن لهم حُكَّامًا ووُلاةً ينظُرون بينَهم ، وليس لهم يومَ القيامةِ حاكمٌ ولا سلطانٌ غيرُه ؛ فلذلك قيل : إليه تصيرُ الأمورُ هنالك ، وإن كانت الأمورُ كلُّها له ، وبيدِه قضاؤُها وتدبيرُها فى كل حالٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم * عسق * »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به .

تفسيرُ سورةِ « الزُّخْرُفِ »

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ① وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ③ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنا فيما مضى معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾ . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . قسمٌ مِن اللّهِ تعالى ذكرُه أقسَم بهذا الكتابِ الذى أنزلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فقال : ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ لمن تدبَّره وفكَّر فى عبرِه وعظاتِه ؛ هُداه ورُشْدِه وأدلَّتِه على حقيقتِه(٢) ، وأنه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ ، لا اختلاقٌ مِن محمدٍ ﷺ ، ولا افتراءٌ مِن أحدٍ ، ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ . يقولُ : إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا بلسانِ العربِ ، إذ كنتم أيُّها المنذَرون به مِن رهطِ محمدٍ ﷺ / عَرَبًا ، ٤٨/٢٥ ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لتعقِلوا(٣) معانيَه وما فيه من مواعظَ ، ولم يُنزِلْه بلسانِ العجمِ فيجعلَه أعجميًّا ، فتقولوا(٤) : نحن عربٌ ، وهذا كلامٌ أعجميٌّ [٣٩/٤٤ظ] لا نفقهُ معانيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ٢٠٦/١ ، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٢) فى م ، ت ٣: « حقيته » .

(٣) فى ت ٣: « لتفقهوا » .

(٤) فى الأصل : « فيقولون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ : (١) هو هذا الكتابُ المبينُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (١) : مُبينٌ واللَّهِ بركتَه وهُداه ورشدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الكتابَ فى (٢) أصلِ الكتابِ الذى نُسِخَ منه هذا الكتابُ عندَنا ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : لذو علوٍّ ورفعةٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : قد أُحكِمتْ آياتُه ثم فُصِّلتْ ، فهو ذو حكمةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : ثنا عروةُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فأَمَره أن يكتبَ ما يريدُ أن يخلُقَ ، قال : فالكتابُ (٣) عندَه ، قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « والكتاب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يعني : القرآنَ في أمِّ الكتابِ الذي عندَ اللَّهِ منه نُسِخَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مالكًا يروِى عن عمرانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ : أصلُ الكتابِ وجُملتُه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . أي : جملةِ الكتابِ ؛ أي : أصلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : في الكتابِ الذي عندَ اللَّهِ في الأصلِ .

وقولُه : ﴿ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ . وقد ذكَرْنا معناه(٢) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٤٩/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَدَيۡنَا ﴾ : (٣)أي : عندَنا(٣) ، ﴿ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يخبرُ عن منزلتِه وفضلِه وشرفِه(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر به .

(٢) تنظر الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ٢٠٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٠٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أفنُعْرِضُ(١) عنكم ونترُكُكم أيُّها المشركون فيما تحسَبون ، فلا نُذكِّرُكم بعقابِنا من أجلِ أنكم قومٌ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : تكذِّبون بالقرآنِ ، ثم(٢) لا تعاقَبون عليه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : بالعذابِ(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ(٥) .

---

(١) فى ص ، م، ت٣ : « أفنضرب » ، وفى ت ١، ت ٢: « أفنحرص » .

(٢) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقد سقط قول أبى صالح من مطبوعة الدر ، واستدركناه من المخطوطة المصورة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٥ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٦٢.

[٤٠/٤٤و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : أفحَسِبتم أن نصفحَ عنكم ولمَّا تفعَلوا ما أُمِرْتم به⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفنتركُ تذكيرَكم بهذا القرآنِ ، ولا نذكِّرُكم به ، لأنْ كنتم قومًا مشركين⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : أى : مشركين ، واللَّهِ لو كان هذا القرآنُ رُفع حينَ ردَّه أوائلُ هذه الأمةِ لهلَكوا ، ⁽³⁾ولكنَّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه ، فكرره عليهم⁽³⁾ فدعاهم إليه عشرين سنةً ، أو ما شاء اللَّهُ مِن ذلك⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : لو أن أولَ⁽⁵⁾ هذه الأمةِ لم يؤمنوا ، لضُرِب عنهم الذكرُ صفحًا .

⁽⁶⁾**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾⁽⁶⁾ . قال : الذكرُ ما أُنزِل عليهم مما أمَرهم اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسرفين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

به ونهاهم ، ﴿ صَفۡحًا ﴾ ، لا نذكرُ لكم منه شيئًا(١) .

وأولى التأويلينِ فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوّله : أفنضْرِبُ عنكم العذابَ فنترُكَكم ونُعرِضَ عنكم ؛ لأن كنتم قومًا مشركين(٢) ، لا تؤمنون بربِّكم .

٢٥/٥٠ /وإنما قلنا ذلك أولى التأويلينِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى أَتْبع ذلك خبرَه عن الأممِ السالفةِ قبلَ الأمةِ(٣) التى توعَّدها بهذه الآيةِ فى تكذيبِها رسلَها ، وما أحلَّ بها من نقمتِه ، ففى ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ وعيدٌ منه للمخاطَبين به مِن أهلِ الشركِ ، إذ سلَكوا فى التكذيبِ بما جاءهم عن اللَّهِ رسولُهم مسلكَ الماضِين قبْلَهم .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إنْ كُنتُمْ قومًا مُسرفين) بكسرِ الألفِ مِن « إن »(٤) بمعنى : أفنضْرِبُ عنكم الذكرَ صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين . وقرأَه بعضُ قرأَةِ(٥) أهلِ مكةَ والكوفةِ ، وعامةُ قرأَةِ البصرةِ : ﴿ أَن ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾(٦) ، بمعنى : لأنْ كنتم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُتِحت لأن معنى الكلامِ : لأن كنتم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٧) : مَن فَتَحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا . قال : وأنت

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأمم » .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤.

(٥) بعده فى الأصل : « الأمصار » .

(٦) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . ينظر الحجة ، الموضع السابق .

(٧) الفراء فى معانى القرآن ٢٧/٣، ٢٨ .

تقولُ فى الكلامِ : أتيتُك⁽¹⁾ أَنْ حَرَمْتَنى . تريدُ : إذ حَرَمْتَنى . وتَكْسِرُ إذا أردْتَ : أتيتُك⁽¹⁾ إن تَحْرِمْنى . قال : ومثلُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] . و : (إِنْ صَدُّوكُمْ) . يُكْسَرُ ، ويُفْتَحُ . وقولُه : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ [الكهف : ٦] . ⁽²⁾و : (أن لم يؤمنوا)⁽²⁾ . قال : والعربُ تُنْشِدُ قولَ الفرزدقِ⁽³⁾ :

أَتَجْزَعُ أَنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهارًا ولَمْ تَجْزَعْ لقَتْلِ ابنِ خازِمِ

قال : ويُنْشَدُ⁽⁴⁾ :

أَتَجْزَعُ أَنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ وَحَبْلُ الصَّفا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

قال : وفى كلِّ واحدٍ مِن البيتينِ ما فى صاحبِه ، من الكسرِ والفتحِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن الكسرَ والفتحَ فى الألفِ فى هذا الموضعِ قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، [٤٠/٤٤ظ] وذلك أن العربَ إذا تقدَّم « أن » - وهى بمعنى الجزاءِ - فعلٌ مستقبِلٌ كسَروا ألِفَها أحيانًا فمحَّضوا لها الجزاءَ ، فقالوا : أقومُ إن قمْتَ . وفتَحوها أحيانًا /وهم يَنْوون ذلك المعنى ، فقالوا : أقومُ أن قمتَ . بتأويلِ : لأن قمتَ . فإذا كان الذى تقدَّمها مِن الفعلِ ماضيا لم يتكلَّموا إلَّا بفتحِ الألفِ مِن « أَنْ » فقالوا : قمتُ أَنْ قمتَ . وبذلك جاء التنزيلُ وتتابَع شعرُ الشعراءِ . ٥١/٢٥

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أتيت » ، وفى معانى القرآن : « أسئك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر معانى القرآن ٢٧/٣ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٥.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٤، ٣/ ٢٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أرسَلنا مِن نبيٍّ يا محمدُ فى القرونِ الأوّلين ، الذين مضَوا قبلَ قرنِك الذى بُعثْتَ فيه ، كما أرسلناك فى قومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وما كان يأتى قرنًا مِن أولئك القرونِ ، وأمةً مِن تلك[1] الأممِ الأوّلين لنا ، مِن نبيٍّ يدعوهم إلى الهدَى وطريقِ الحقِّ ، إلا كان الذين يأتيهم ذلك النبيُّ[2] من تلك الأممِ يُنَبِّئُهم[3] الذى أُرسلَه إليهم ، يستهزِئون سُخريةً منهم به[4] ، كاستهزاءِ قومِك بك يا محمدُ . يقولُ : فلا يَعْظُمَنّ عليك ما يفعلُ بك قومُك ، ولا يَشُقَّنَّ عليك ؛ فإنهم إنما سلكوا فى استهزائِهم بك مَسْلكَ سُلَّافِهم ، ومنهاجَ أئمتِهم الماضين مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاء المستهزئين بأنبيائِهم بطشًا إذا بطَشوا ، فلم يُعجِزونا بقواهم وشدَّةِ بطشِهم ، ولم يقدِروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذ أتاهم ، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أن لا يقدِروا على الامتناعِ مِن غِيَرِنا[5] إذا حلّت بهم ، ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومضَى لهؤلاء المشركين

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أولئك » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « نبيهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بهم » .

(٥) فى م : « نقمنا » ، وفى ت ١: « بأسنا » . وغِيَرُ الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . الوسيط (غ ى ر) .

المستهزئين بك ولمَن قبلَهم مِن ضُربائِهم - مَثَلُنا الذى مثَّلناه لهم فى أمثالِهم من مكذِّبى رسلِنا الذين أهلكناهم ، يقولُ : فليتوقَّعْ هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمدُ مِن عقوبتِنا مِثْلَ الذى أحللْناه بأولئك إنْ⁽¹⁾ أقاموا على تكذيبِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : عقوبةُ الأوّلين⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : سُنَّتُهم⁽³⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ٥٢/٢٥ [٤١/٤٤و] لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا⁽⁴⁾ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك : مَن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مهادا » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ٦٤٥.

خلَق السماواتِ ^{(١}السبعَ والأرَضين^{١)} ، فأحدَثهن وأنشأهنَّ ؟ ليقولُنَّ : خلَقهنَّ العزيزُ فى سلطانِه وانتقامِه مِن أعدائِه ، العليمُ بهنّ وبما فيهنّ مِن الأشياءِ ، لا يخفى عليه شىءٌ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[٢] ﴾ . يقولُ : الذى مهَّد لكم الأرضَ ، فجعلها لكم وِطاءً تَطَئُونها بأقدامِكم ، وتمشون عليها بأرجُلِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وسهَّل لكم فيها طرُقًا تتطرَّقونها مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ؛ لمعايشِكم ومتاجرِكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ : أى : طرُقًا[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (الَّذِى جعلَ لكُمُ الأرْضَ مِهادًا) . قال : بِساطًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . قال : الطُّرُقَ .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدوا بتلك السبلِ إلى حيثُ أرَدتم مِن البُلدانِ والقُرى والأمصارِ ، ولولا ذلك لم تُطيقوا بَراحَ أفنيتِكم ودورِكم ، ولكنها نعمةٌ أنعَم بها عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ . يعنى : ما نزّل

(١ - ١) فى الأصل : « والأرض » .

[٢] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مهادا » .

[٣] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة .

جلّ ثناؤه مِن الأمطارِ من السماءِ ، ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ : بمقدارِ حاجتِكم إليه ، فلم يجعلْه كالطوفانِ ، فيكونَ عذابًا مغرقًا⁽¹⁾ ، كالذى أنزَل على قومِ نوحٍ ، ولا جعَله قليلًا لا ينبُتُ به النباتُ والزرعُ من قلّتِه ، ولكنه جعَله غيثًا مُغيثًا ، وحَيًا للأرضِ الميتةِ مُحيِيًا ، ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً⁽²⁾ مَّيْتًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فأحيَيْنا به بلدةً مِن بلادِكم ميتًا ، يعنى : مُجْدِبةً لا نباتَ بها⁽³⁾ ولا زرْعَ ، قد درَست من الجُدُوبِ ، وتعفَّت من القُحُوطِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أخرَجنا بهذا الماءِ الذى نزّلناه مِن السماءِ ، مِن هذه البلدةِ الميتةِ بعد جُدُوبِها وقُحُوطِها - النباتَ والزرعَ ، كذلك أيُّها الناسُ تُخْرَجون مِن بعدِ فنائِكم ومصيرِكم فى الأرضِ رُفاتًا ، بالماءِ الذى أنزَله إليها ؛ لإحيائِكم مِن بعدِ مماتِكم - منها أحياءً كهيئتِكم التى كنتم بها قبلَ مماتِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٣/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ : كما أحيا اللهُ هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك تُبعثون يومَ القيامةِ .

وقيل : أنشَرْنا به ؛ لأن معناه : أحيَيْنا به . ولو وصفتَ الأرضَ بأنها حيِيتْ ، قلتَ : نَشَرَتِ الأرضُ . كما قال الأعشى⁽⁴⁾ :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) بعده فى ت ٣: « من بلادكم » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٤) تقدم فى ٤/٦١٨ .

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى خلَق كلَّ شىءٍ فزوَّجه ؛ بأن خلَق للذكورِ⁽¹⁾ مِن الإناثِ أزواجًا ، وللإناثِ⁽²⁾ مِن الذكورِ أزواجًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ ﴾ . وهى السفنُ ، ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . وهى البهائمُ ، ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل لكم مِن السفنِ ما تركَبونه فى البحارِ ، إلى حيث قصَدتم واعتمَدتم فى سيرِكم فيها لمعايشِكم ومطالبِكم ، ومِن الأنعامِ ما تركبونه فى البرِّ ، إلى حيث [٣١/٤٤ظ] أرَدتم مِن البُلدانِ ؛ كالإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : كى تستووا على ظهورِ ما تركَبون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ وتذكيرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تذكيرُه يجوزُ⁽³⁾ على ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ، وما هو مذكرٌ ، كما تقولُ : عندى مِن النساءِ من يوافقُك ويسرُّك . وقد تُذكَّرُ الأنعامُ وتؤنَّثُ ، وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل : ٦٦] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون : ٢١] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽⁴⁾ : أُضِيفَتِ « الظهورُ » إلى الواحدِ ؛ لأن ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « الذكور » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « من الذكور » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإناث » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٣ ، وفى م : « يعود » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٨/٣ .

الواحدَ فى معنى جمعٍ ، بمنزلةِ الجُندِ والجيشِ . قال : فإن قيل : فهلَّا قلتَ : لتستووا على ظهرِه . فجعَلتَ الظهرَ واحدًا إذا أَضفْتَه إلى واحدٍ ؟ قلتُ : إن الواحدَ فيه معنى الجمعِ ، فرُدَّتِ « الظهورُ » إلى المعنى ، ولم يقلْ : ظهرَه . فيكونَ كالواحدِ الذى معناه ولفظُه واحدٌ . وكذلك تقولُ : قد كثُر نساءُ الجندِ . وقلتَ : ورفَع الجندُ أعينَه . ولا تَقُلْ : عينَه . قال : وكذلك كلُّ ما أضفتَ إليه من الأسماءِ الموصوفةِ ، فأخرِجْها على الجمعِ ، فإذا أضفْتَ إليه اسمًا فى معنى فعْلٍ ، جاز جمعُه وتوحيدُه ، مثلَ قولِك : رفَع العسكرُ صوتَه . وأصواتُه أجودُ ، وجاز هذا لأن الفعلَ لا صورةَ له فى الاثنين إلا كصورتِه فى الواحدِ .

وقال آخرُ منهم : قيل : لتَسْتَووا على ظهورِه ؛ لأنه وصفٌ للفُلْكِ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن الفُلكَ/ بتأويلِ جمعٍ ، فجمَع الظهورَ ووحَّد الهاءَ ، لأن أفعالَ كلِّ واحدٍ ٥٤/٢٥ تأويلُه الجمعُ تُوحَّدُ وتُجْمَعُ ، مثلَ : الجندُ منهزمٌ ، ومُنْهزِمون . فإذا جاءتِ الأسماءُ خرَج على العددِ(١) لا غيرَ ، فقلتَ : الجندُ رجالٌ . فلذلك جُمِعت « الظهورُ » ووُحِّدتِ الهاءُ ، ولو كان مثلَ الصوتِ وأشباهِه ، جاز : الجندُ رافعٌ صوتَه ، وأصواتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم تذكُروا نعمةَ ربِّكم التى أنعَمها عليكم بتسخيرِه ذلك لكم مراكبَ فى البرِّ والبحرِ ، ﴿ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فتُعظِّموه وتُمجِّدوه ، وتقولوا تنزيهًا للَّهِ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا ﴾ الذى ركِبْناه مِن هذه الفُلكِ والأنعامِ ، مما يصفُه به المشركون ويُشرِكُ به معه فى العبادةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأسماء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قالا : ثنا المحاربىُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، قال : ركِبتُ دابةً فقلتُ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . فسمِعنى رجلٌ من أهلِ البيتِ - قال أبو كُريبٍ(١) والهبَّارىُّ : قال المحاربىُّ : فسمِعتُ سفيانَ يقولُ : هو الحسنُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ تعالى عليهما - فقال : أهكذا أُمِرتَ ؟ قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟ (٢) قال : أُمِرْتُم أن تذكروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتُم عليه . قال : قلتُ : كيف أقولُ(٢) ؟ قال : تقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى هدانا للإسلامِ ، الحمدُ للهِ الذى مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الحمدُ للَّهِ الذى جعَلَنا فى خيرِ أُمةٍ أُخرِجتْ للناسِ . فإذا أنت قد ذكرْتَ نعمًا عِظامًا ، ثم تقولُ بعدَ ذلك : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ [٤٢/٤٤و] مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، رأى رجلًا ركِب دابةً ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لنا هذا . ثم ذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : يعلِّمُكم كيف تقولون إذا ركِبتم ؛ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٩١ ، والطبرانى فى الدعاء (٧٧٥) من طريق سفيان به ، ووقع فيهما : « الحسين بن على » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦ .

الفلكِ تقولون : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] . وإذا ركِبتم الإبلَ قلتم : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . ويعلِّمُكم ما تقولون إذا نزلتم مِن الفلكِ والأنعامِ جميعًا ، تقولون : اللهمَّ أَنزِلْنا مُنزلًا مباركًا وأنت خيرُ المُنزِلين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان إذا ركِب قال : اللهمّ هذا مِن مَنِّك وفضلِك . ثم يقولُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ يقولُ : وما كنا له مُطِيقين ولا ضابطين . مِن قولِهم : قد أَقرنْتَ (٢) لهذا . إذا صِرتَ له قِرْنًا وأطقتَه ، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ . أى : ضابطٌ له مُطِيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٥/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيقين (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « اقترنت » ، وفى ت ٣: « اقتربت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى ابن المنذر .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : الإبلُ والخيلُ والبغالُ والحميرُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : أى مُطِيقين ، لا واللَّهِ ، لا فى الأيدِى ، ولا فى القوةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : فى القوةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : مُطِيقين⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : لسنا له بمُطِيقين . قال : لا نُطِيقُها إلا بك ، لولا أنت ما قوِينا عليها ولا أطقْناها⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ولتقولوا أيضًا : وإنا إلى ربِّنا بعدَ مماتِنا لصائرون ، وإليه راجعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاءِ المشركون للَّهِ مِن خلْقِه نصيبًا ، وذلك قولُهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، دون قوله : « أى مطيقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٠٧.

للملائكةِ : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . قال : ولدًا ، وبناتٍ مِن الملائكةِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . قال : البناتِ .

وقال آخرون : عُنى بالجُزْءِ فى هذا الموضعِ : العِدْلُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا(٣) .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبع ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٢٤) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . توبيخًا لهم على قولِهم ذلك ، فكان معلومًا أن توبيخَه إياهم بذلك إنما هو عمَّا أخبَر عنهم من قيلِهم ما قالوا في إضافةِ البناتِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لذو جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه التى أنعَمها عليه ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ كفرانُه نِعمَه عليه لمن تأمَّله بفكرِ قلبِه ، وتدبُّرِ حالِه .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه مُوَبِّخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكةَ بناتُه : أتَّخذ ربُّكم أيُّها الجاهلون مما يخلُقُ بناتٍ ، وأنتم لا تَرضَونهن لأنفسِكم ؟ ﴿ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وأخلَصكم بالبنينَ ، فجعَلهم لكم ؟

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بُشِّر أحدُ[1] هؤلاء الجاعلين للَّهِ من عبادِه جُزءًا ، ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ : بما مثَّل للَّهِ ، فشبَّههُ شَبَهًا ، وذلك ما وصَفه به مِن أن له بَناتٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . قال : ولدًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ : بما جعَل للَّهِ .

---

(١) بعده فى م : « المشركين » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ : « البنات » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ظلَّ وجهُ هذا الذى بُشِّر بما ضَرَب للرحمنِ مثلًا مِن البناتِ ، مُسْودًّا مِن سوءِ ما بُشِّر به ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حَزينٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حزينٌ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ مَن يُنَبَّتُ ⁽²⁾ ويربَّى ⁽²⁾ فى الحِلْيةِ ويُزيَّنُ بها ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ ﴾ . يقولُ : وهو فى مخاصمةِ مَن خاصَمه عندَ الخصامِ غيرُ مبينٍ مَن⁽³⁾ خَصَمه ببرهانٍ وحجةٍ ، لعجْزِه وضعْفِه ، جعَلتموه جُزْءًا للَّهِ مِن خلْقِه ، وزعَمتم أنه نصيبُه منهم ؟! وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو ما ذكرْتُ .

/**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجوارى والنساءُ . ٥٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : يعنى المرأةَ⁽⁴⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(3) فى ص ، م : « ومن » .

(4) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٧١ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، [٤٣/٤٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رُخِّص للنساءِ فى الحريرِ والذهبِ . وقرأ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . قال : الجوارى ، جعلتُموهنَّ للرحمنِ ولدًا ، كيف تحكُمون(٢) ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : الجوارى ، يُسفِّهُهُنَّ بذلك ، ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . بضعفِهنَّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . يقولُ : جعَلوا له البناتِ ، وهم إذا بُشِّر أحدُهم بهنَّ (٣) ولَّى على(٣) وجهِه مُسْودًّا وهو كظيمٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : قلَّما تتكلمُ امرأةٌ فتريدُ أن تتكلمَ بحجَّتِها إلا تكلَّمتْ بالحجَّةِ عليها(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/٨ من طريق سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « ظل » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : النساءُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أوثانُهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : هذه تماثيلُهم التى يضْرِبونها مِن فضةٍ وذهبٍ يعبُدونها ، هم الذين أنشئوها ، ضرَبوها من تلك الحليةِ ثم عبَدوها ، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : لا يتكلَّمُ . وقرأ : ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس : ٧٧] (١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به الجوارى والنساءُ . لأن ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إضافةِ المشركين إليه ما يكرَهونه لأنفسِهم مِن البناتِ ، وقلَّةِ معرفتِهم بحقِّه ، ونحلتِهم (٢) إياه من الصفاتِ والنِّحَلِ (٣) ، وهو خالقُهم ومالكُهم ورازقُهم ، والمنعمُ عليهم النعمَ التى عدَّدها فى أوَّلِ هذه السورةِ - ما لا يرضَونه لأنفسِهم ؛ فإتْباعُ ذلك مِن الكلامِ ما كان نظيرًا له ، أشبهُ وأولى مِن إتْباعِه ما لم يَجْرِ له ذكرٌ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ / المكيِّين والكوفيِّين : (أوَ مَنْ يَنْشَأُ) . بفتحِ الياءِ والتخفيفِ (٤) ، من : نشَأ ينشَأُ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ . بضمِّ الياءِ ٥٨/٢٥

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٨٧ مختصرًا .

(٢) فى م ، ت١: « تحليتهم » ، وفى ت٢، ت٣ : « تحليهم » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « البخل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وأبى عمرو ، وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٤ .

وتشديدِ الشينِ⁽¹⁾ ، من : نَشَّأْتُه فهو يُنشَّأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ لأن المُنَشَّأَ مِن [٤٣/٤٤ظ] الإنشاءِ ناشئٌ ، والناشئُ مُنْشَأٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أَوْ مَنْ لا يُنَشَّأُ إِلَّا فِى الْحِلْيَةِ)⁽²⁾ .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ وجوهٌ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الاستئنافِ به ، والنصبُ على إضمارِ « يجعلون » ؛ كأنه قيل : أو مَن يُنشَّأُ فى الحليةِ يُجعَلون بناتِ اللَّهِ ؟ وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على الردِّ على قولِه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . فيُردُّ ﴿ مَن ﴾ على البناتِ ، والخفضُ على الردِّ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ⁽³⁾ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون باللَّهِ ملائكتَه الذين هم عبادُ الرحمنِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)⁽⁴⁾ بالنونِ ، وكأنهم تأوَّلوا فى ذلك قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم عندَه ويسبِّحونه ويقدِّسونه إناثًا ، فقالوا : هم بناتُ اللَّهِ . جهلًا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٥.

(٣) فى الأصل : « أأشهدوا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وابن كثير . ينظر الحجة ص ٦٤٧.

منهم بحقِّ اللَّهِ ، وجُرْأَةً منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ . بمعنى : جمعُ عَبْدٍ . فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم خَلْقُه وعبادُه ، بناتِ اللَّهِ ، فأنَّثوهم بوصفِهم إياهم بأنهم إناثٌ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ اللَّهِ وعندَه .

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأَةِ المدينةِ : (أَأُشْهِدُوا⁽¹⁾ خَلْقَهُمْ) ؟ بضمِّ الألفِ ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه ، بمعنى : أأشْهَد اللَّهُ هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكةَ اللَّهِ إناثًا خَلْقَ ملائكتِه الذين هم عندَه ، فعلِموا ما هم وأنهم إناثٌ ، فوصَفوهم بذلك لعلمِهم بهم ، وبرؤيتِهم إياهم ؟! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، ⁽²⁾وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾⁽²⁾ . بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَشَهِدوا هم ذلك فعلِموه ؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ستُكْتَبُ شهادةُ هؤلاء القائلين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ - في الدنيا ، بما شهِدوا به عليهم ، ويُسْئَلون عن شهادتِهم تلك في الآخرةِ ، أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتِها ، ولن [٤٤/٤٤و] يجِدوا إلى

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أشهدوا » . وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، والنشر ٢/٢٧٦ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقرأه » ، وفي م ، ت ١ : « وقرئ » . وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر المصادر السابقة .

ذلك سبيلًا .

٥٩/٢٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون مِن قريشٍ : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا أوثانَنا التى نعبدُها من دونِه ، وإنما لم تَحِلَّ بنا منه عقوبةٌ على عبادتِنا إياها ، لِرضاه منا بعبادتِناها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ : للأوثانِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ (١) .

(٢) وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ (٢) . يقولُ : ما لهم مِن علمٍ بحقيقةِ ما يقولون مِن ذلك ، وإنما يقولونه تخرُّصًا وتكذُّبًا ؛ لأنهم لا خبرَ عندَهم منى بذلك ولا بُرْهانَ ، وإنما يقولونه ظنًّا وحُسْبانًا . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا متخرِّصون هذا القولَ الذى قالوه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ، ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٦ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ : ما يعلَمون قُدرةَ اللَّهِ على ذلك(١) .

وقولُه : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : آآتينا(٢) هؤلاء المتخرِّصين القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا الآلهةَ - (٣)كتابًا بحقيقةِ(٣) ما يقولون من ذلك ، من قبلِ هذا القرآنِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ؟ يقولُ : فهُم بذلك الكتابِ الذى جاءهم مِن عندى مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسِكون ؛ يعملون به ، ويَدينون بما فيه ، ويحتجُّون به عليك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما آتينا هؤلاء القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدْنا هؤلاء الأوثانَ ، بالأمرِ بعبادتِها - كتابًا مِن عندِنا ، ولكنهم قالوا : وجَدْنا آباءَنا الذين كانوا قبلَنا يعبدونها ، فنحن نعبدُها كما كانوا يعبدونها .

وعَنى جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ : بل وجَدنا آباءَنا على دينٍ وملةٍ ، وذلك هو عبادتُهم الأوثانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « ما آتينا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « فإما تحقيقه » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥/٦٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : مِلّةٍ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : وجَدنا آباءَنا على دينٍ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك مشركو قريشٍ ؛ قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على دينٍ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : على دينٍ(٤) .

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأَةِ الأمصارِ ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، بالمعنى الذي وصفتُ ، مِن الدينِ والملةِ والسنةِ .

وذُكر [٤٤/٤٤ظ] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومجاهدٍ أنهما قرآه (على إِمَّةٍ) بكسرِ الألفِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٥٦٦.

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

وقد اختُلف فى معناها إذا كُسِرتْ ألفُها ؛ فكان بعضُهم(١) يوجِّه تأويلَها إذا كُسِرتْ ، إلى(٢) أنها الطريقةُ ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمَمْتُ القومَ فأنا أَؤُمُّهم إمّةً . وذُكر عن العربِ سماعًا : ما أحسنَ عِمَّتَه وإمَّتَه وجِلْستَه . إذا كان مصدرًا ، ووجَّهه بعضُهم إذا كُسِرتْ ألفُها إلى أنها الإمَّةُ التى بمعنى النعيمِ والمُلكِ ، كما قال عَدِىُّ بنُ زيدٍ(٣) :

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ وَالمُلْكِ والإمَّـ ـةِ وَارَتْـهُـمْ هُـنَـاكَ الـقُـبـورُ

وقال(٤) : أراد إمامةَ المُلكِ ونعيمَه .

وقال بعضُهم : الأُمَّةُ بالضمِّ والإمَّةُ بالكسْرِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ، الذى لا أستجيزُ غيرَه ، الضمُّ فى الألفِ ؛ لإجماعِ الحجّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه . وأما الذين كسَروها فإنى لا أُراهم قَصَدوا بكسرِها إلا معنَى الطريقةِ والمنهاجِ ، على ما ذكرنا قبلُ ، لا النعمةَ والملكَ ؛ لأنه لا وجهَ لأن يقالَ : إنا وجدنا آباءَنا على نعْمةٍ ، ونحن لهم مُتَّبعون فى ذلك ؛ لأن الاتباعَ إنما يكونُ فى المللِ والأديانِ وما أشبَه ذلك ، لا فى المُلكِ والنعْمةِ ؛ لأن الاتِّباعَ فى المُلكِ ليس بالأمرِ الذى يصِلُ إليه كلُّ مَن أراده .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا على آثارِ آبائِنا فيما كانوا عليه من دينِهم مهْتدون . يعنى : لهم مُتَّبعون على منهاجِهم .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٣٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « على » .

(٣) البيت فى الأغانى ٢/ ١٣٩، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٣٠، ولسان العرب (أ م م) .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن على دينِهم .

٦١/٢٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا مُتَّبعوهم على ذلك(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : وهكذا كما فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، فعلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وقالوا مثلَ قولِهم ، لم نُرسلْ مِن قبلِك يا محمدُ ﴿ فِي قَرۡيَةٍ ﴾ . يعني : إلى أهلِها - (٢)﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾(٢) ينذرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا ، فأنْذَروهم وحذَّروهم سُخطَنا ، وحلولَ عقوبتِنا بهم ، ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ ، وهم رؤساؤُهم وكبراؤُهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ . قال : رؤساؤُهم وأشرافُهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ : قاداتُهم ورءوسُهم في الشركِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « رسلا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم في ٢٩٣/١٩ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودينٍ ، ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ . يعنى : وإنا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدون بفعلِهم ؛ نفعلُ كالذى فعَلوا ، ونعبدُ ما كانوا يعبدون . يقولُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : فإنما سلَك مشركو قومِك مِنهاجَ مَن قبلَهم مِن إخوانِهم مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ فى إجابتِهم إياك بما أجابوك به ، وردِّهم ما ردُّوا عليك مِن النصيحةِ ، واحتجاجِهم بما احتجُّوا به لمُقامِهم على دينِهم الباطلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٤/٤٥و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ . قال : بفعلِهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ : فاتَّبعوهم على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قَٰلَ(٢) أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك ، القائلين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ(٣) ﴾ : أوَلَو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « قل » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) فى الأصل ، ت٢، م : « مقتدون » .

جئْتُكم أيُّها القومُ مِن عندِ ربِّكم بأهْدَى لكم إلى طريقِ الحقِّ ، وأدلَّ لكم على سبيلِ الرشادِ ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمْ ﴾ أنتم عليه آباءَكم مِن الدينِ والملَّةِ . /﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم ذلك ، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المكذبةِ رُسُلَها لأنبيائِها : ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنى : جاحِدون مُنكِرون . ٦٢/٢٥

وقَرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئِ : ﴿قَٰلَ⁽¹⁾ أَوَلَوْ جِئْتُكُم ﴾ بالتاءِ .

وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئِ ، أنه قرَأه : (قُلْ أوَ لَوْ جِئْناكُمْ) بالنونِ والألفِ⁽²⁾ .

والقراءةُ عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فانْتَقَمْنا مِن هؤلاء المُكذِّبةِ رُسُلَها ، مِن الأممِ الكافرةِ بربِّها ، بإحْلالِنا العقوبةَ بهم ، فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبَى أمرِهم ، إذ كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ . ويعنى بقولِه : ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ⁽⁴⁾آخِرُ أمرِ⁽⁴⁾ الذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، إلامَ صارَ ! يقولُ : ألم نهلكْهم فنجعلَهم عبرةً لغيرِهم ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۚ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قل » . والمثبت قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم ، وقرأ الباقون : « قل » . النشر ٢/٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « إجترار » ، وفى ت ٣ : « اجتراء » .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ . قال : شرٌّ واللَّهِ ، أخذَهم بخسْفٍ وغرقٍ ، ثم أهلكهم فأدخلهم النارَ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومِه الذين كانوا يعبُدون ما يعبدُه مُشركو قومِك يا محمدُ : إنَّنى بَراءٌ ممَّا تعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ، فكذَّبوه ، فانْتَقَمنا منهم كما انْتَقَمنا ممن قبلَهم مِن الأممِ المُكذِّبةِ رُسُلَها .

وقيل : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ . فوضَع البَراءَ ، وهو مصدرٌ ، موضعَ النعتِ ، والعربُ لا تُثَنِّى البراءَ ولا تجمعُ ولا تؤنِّثُ ، فتقولُ : نحن البراءُ والخلاءُ ؛ لِما ذكرتُ من أنه مصدرٌ ، وإذا قالوا : هو برىءٌ منك ، ثنَّوا وجمَعوا وأنَّثوا ، فقالوا : هما بَريئان منك ، وهم بَريئون منك . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إِنَّنِى بَرِىءٌ) بالياءِ⁽²⁾ ، وقد يُجمعُ بَرِىءٌ : ⁽³⁾بُرَآءَ أو بُراءً⁽³⁾ .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون مِن شىءٍ إلا مِن [٤٥/٤٤ظ] الذى فطَرنى ، يعنى : الذى خلَقنى ، ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ : فإنه سيُقوِّمُنى للدينِ الحقِّ ، ويوفِّقُنى لاتباعِ سبيلِ الرشدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) بعده فى ت ٣: « بتكذيبهم رسل الله والله أعلم » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(2) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٣ - ٣) فى م ، ت٢، ت٣ : « براء وأبراء » . وينظر اللسان (ب ر أ) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . قال : كايَدهم ؛ كانوا يقولون : إن اللَّهَ ربُّنا ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . فلم يَبرأْ مِن ربِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون إلَّا الذى خَلَقنِى (١) .

٦٣/٢٥ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . قال : خلَقنى .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وجعَل قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ - كلمةً باقيةً فى عقبِه ، وهم ذُرِّيتُه ، فلم يَزَلْ فى ذُرِّيتِه مَن يقولُ ذلك مِن بعدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكلمةِ التى جعَلها خليلُ الرحمنِ باقيةً فى عقبِه ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ (٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٠ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : شهادةَ أنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والتوحيدَ ، لم يَزَلْ فى ذريتِه مَن يقولُها مِن بعدِه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : التوحيدَ والإخلاصَ ، ولا يزالُ فى ذُرِّيتِه مَن يُوَحِّدُ اللَّهَ ويعبدُه(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٣) .

وقال آخرون : الكلمةُ التى جعَلها باقيةً(٤) فى عقبِه اسمُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . (٥) قال : الإسلامُ(٥) وقرأ : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] . قال : جعَل هذه كلمةً باقيةً فى عَقِبِه ، وقال : الإسلامُ ، وقرأ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وقرأ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾(٦) [البقرة : ١٢٨] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

(٤) فى م : « الله » ، وسقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٧٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

وبنحوِ ما قلنا أيضًا فى معنى العَقِبِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى ولدِه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : يعنى مَن خَلَفَه(٢) .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى عَقِبِ إبراهيمَ ، (٣)آلِ محمدٍ ﷺ(٣) .

٦٤/٢٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنه كان يقولُ : العَقِبُ : الولدُ ، وولدُ الولدِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٤٦/٤٤و] أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : عَقِبُه ذُرِّيتُه(٤) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا(٥) إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره الطوسى فى التبيان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٠ .

(٥) فى م : « يثوبوا » ، وفى ت٢، ت٣ : « يثبتوا » ، وفى ت١: « يتوبوا » ، وغير منقوطة فى ص .

عبادتِه ، ويَتوبوا مِن كفرِهم وذنوبِـهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتوبون ، أو : يذَّكَّرون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل مَتَّعْتُ يا محمدُ هؤلاء المُشركين مِن قومِك وآباءَهُم مِن قبلِهم بالحياةِ ، فلم أعاجِلْهم(٢) بالعقوبةِ على كفرِهم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يعنى جل وعزّ بالحقِّ هذا القرآنَ . يقولُ : لم أُهْلِكْهم بالعذابِ حتى أَنزلتُ عليهم الكتابَ ، وبعثتُ فيهم رسولًا مُبينًا .

يعنى بقولِه : ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، وبالمبينِ : أنه يُبَيِّنُ لهم بالحُجَجِ التى يحتجُّ بها عليهم ، أنه للَّهِ رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقولُ ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولمَّا جاء هؤلاء المشركين القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ ، ورسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليهم بالدعاءِ إليه - ﴿ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ ﴾ . يقولُ : قالوا(٣) : هذا الذى جاءَنا به هذا الرسولُ سحرٌ يَسْحَرُنا به ، ليس بوحيٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنا به جاحِدون ، ننكرُ أن يكونَ هذا مِن عندِ(٤) اللَّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) فى الأصل : « أعاجهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الحقِّ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ ، قالوا للقرآنِ الذى جاء به محمدٌ : هذا سحرٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ / نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . ٦٥/٢٥

يقولُ جلَّ ثناؤه : وقال هؤلاء المُشركون باللَّهِ مِن قريشٍ ، لمَّا جاءَهم القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ : هذا سحرٌ ، فإن كان حقًّا ، فهَلَّا نزَل على رجلٍ عظيمٍ مِن إحدى هاتَين القريتَين ؛ مكةَ أو الطائفِ .

واختُلف فى الرجلِ الذى وصَفوه بأنه عظيمٌ ؛ وقالوا : هَلَّا نزَل عليه هذا القرآنُ ؛ **فقال بعضُهم** : قالوا(٢) : هلَّا نزَل على الوليدِ بنِ المُغيرةِ المخزومىِّ ، مِن أهلِ مكةَ ، أو حبيبِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثَّقفىِّ ، مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : [٤٤/٤٦ظ] ثنى عمى ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : يعنى بالعظيمِ : الوليدَ بنَ المغيرةِ القُرَشىَّ ، وحبيبَ بنَ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثقفىَّ ، وبالقريتَين : مكةَ والطائفَ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى به عُتْبةُ بنُ ربيعةَ مِن أهلِ مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ مِن مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ الثقفىُّ مِن الطائفِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ عروةُ⁽³⁾ بنُ مسعودٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الرجلُ : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال⁽⁴⁾ : لو كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، أُنزِل علىَّ هذا أو على ابنِ مسعودٍ الثقفىِّ ، والقريتان : الطائفُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى الأصل ، ت٣ : « قالوا » .

ومكةُ ، وأبو⁽١⁾ مسعودٍ الثقفيُّ مِن الطائفِ ، اسمُه عُرْوةُ بنُ مسعودٍ⁽٢⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : والقريتان : مكةُ والطائفُ . قال : قد قال ذلك مُشركو قريشٍ ، قال : بلَغنا أنه ليس فخِذٌ مِن قريشٍ إلا قد ادَّعَته ، وقالوا : هو مِنَّا . فكُنَّا نُحدَّثُ أن الرجلين الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، وعُرْوةُ الثقفيُّ أبو مسعودٍ ، يقولون : فهلَّا كان أُنزل على أحدِ هذَين الرجلَين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان أحدُ العظيمَين عُرْوةَ بنَ مسعودٍ الثقفىَّ ، كان عظيمَ أهلِ الطائفِ .

وقال آخرون : بل عُنِى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ كنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرٍو .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٦/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ القُرَشىُّ ، أو كِنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ عظيمُ أهلِ الطائفِ⁽٣⁾ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يقالَ كما قال عزَّ وجلَّ ، مخبِرًا عن

---

(١) فى م : « ابن » ، وتنظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦، والإصابة ٤/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره ابن حجر فى الإصابة ٤٩٢/٤ ، وفيه « عبد عمرو » كما فى ت٣ ، وكذلك وقع فى تفسير ابن كثير ٢١٣/٧.

هؤلاء المشركين : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . إذ كان جائزًا أن يكونَ بعضَ هؤلاء ، ولم يَضَعِ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنا الدلالةَ على الذين عُنُوا منهم في كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما بيَّنْتُ .

وقولُه : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : أهؤلاء القائلون : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يا محمدُ ، يَقْسِمون رحمةَ ربِّك بينَ خلقِه ، فيجعَلون كرامتَه لمَن شاءوا ، وفضلَه [1] عندَ [٤٤/٤٧و] مَن [1] أرادوا ، أم اللَّهُ الذى يَقسِمُ ذلك ، فيُعْطِيه مَن أحبَّ ، ويحرِمُه مَن شاء ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك - أو مَن أنكر منهم - فقالوا : اللَّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس : ٢] ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ [2] إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] . يعنى : أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتَتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أتَتْكم ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ رسولًا ، قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لمن » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٢٢٦.

رِجَالًا نُّوحِىٓ(١) إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى : ليسوا مِن أهلِ السماءِ كما قلتم . قال : فلما كرَّر اللَّهُ عليهم الحُجَجَ قالوا : فإذ كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ ، و ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يقولون : أشرفَ مِن محمدٍ ﷺ ، يَعْنون الوليدَ بنَ المغيرةِ المخزوميَّ ، وكان يُسَمَّى ريحانةَ قريشٍ ، هذا مِن مكةَ ، ومسعودَ بنَ عمرِو بنِ عبيدِ اللَّهِ الثقفيَّ ، مِن أهلِ الطائفِ ، قال : يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ ﴾ ؟ أنا أفعلُ ما شئتُ(٢) .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل نحن نقسِمُ رحمتَنا وكرامتَنا بينَ مَن شِئْنا مِن خلقِنا ، فنجعَلُ مَن شِئْنا رسولًا ، ومَن أرَدْنا صِدِّيقًا ، ونتَّخِذُ مَن أرَدْنا خليلًا ، كما قسَمنا بينَهم معيشتَهم التى يَعيشون بها فى حياتِهم الدنيا مِن الأرزاقِ والأقواتِ ، فجعَلنا بعضَهم فيها أرفعَ مِن بعضٍ درجةً ، بأن جعَلنا هذا غنيًّا وهذا فقيرًا ، وهذا مَلِكًا وهذا مملوكًا ؛ ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ ﴾ .

٦٧/٢٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾ ؛ فتلْقاه ضعيفَ الحيلةِ ، عَيِيَّ اللسانِ وهو مبسوطٌ له فى الرزقِ ، وتلْقاه شديدَ الحيلةِ ، بسيطَ(٣) اللسانِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم ١٣/ ٣٨٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « سليط » .

وهو مَقْتورٌ عليه ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . كما قَسَم بينَهم صورَهم وخلقَهم (١) ، تبارَك ربُّنا وتعالى (٢) .

وقولُه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يقولُ : ليَسْتسخِرَ هذا هذا فى خدمتِه إيَّاه ، وفى عَوْدِ هذا على هذا بما فى يدِه مِن فضلٍ ، يقولُ : جعَل تعالى ذكرُه بعضًا لبعضٍ سببًا للمعاشِ فى الدنيا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيما عُنِى بقولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : يستخدِمُ بعضُهم بعضًا [٤٤/٤٧ظ] فى السُّخْرةِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هم بنو آدمَ جميعًا ، قال : وهذا عبدُ هذا ، ورفَع اللَّهُ هذا على هذا درجةً ؛ فهو يُسَخِّرُه بالعملِ ، يستعمِلُه به ، كما يقالُ : سخَّر فلانٌ فلانًا (٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : ليملكَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) فى ص : « حجلهم » ، وفى م : « أخلاقهم » ، وفى ت ١ : « حبلهم » ، وفى ت ٢ : « جعلهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٣/١٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٣/١٦ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يعنى بذلك : العبيدَ والخَدَمَ سخَّرهم لهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : مَلَكَةً(٢) .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ورحمةُ ربِّك يا محمدُ ، بإدخالِهم الجنةَ خيرٌ لهم مما يَجْمَعون مِن الأموالِ فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الجنةَ(٢) .

٢٥/٦٨ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : الجنةُ ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : خيرٌ مما يجمَعون فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يكونَ الناسُ جماعةً واحدةً .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي لم يُؤْمَنْ اجتماعُهم عليه ، لو فعَل ما قال جلَّ ثناؤُه أنه[1] لم يفعلْه مِن أجلِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اجتماعُهم على الكفرِ . وقالوا : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفرِ ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا ، لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لولا أن أجعَلَ الناسَ كلَّهم كفارًا ، لجعَلتُ للكفارِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمَعون ، يَميلون إلى الدنيا[3] ، لجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى الذي قال . ثم قال : واللَّهِ لقد مالَت الدنيا بأكثرِ أهلِها ، وما فعَل ذلك ، فكيف لو فعَله[4] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : أي : كفارًا كلَّهم .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وما به » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٣: « الناس » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : [٤٤/٤٨و] ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : كفارًا على دينٍ واحدٍ(٢) .

وقال آخرون : ذلك اجتماعُهم على طلبِ الدنيا وتركِ طلبِ الآخرةِ . وقال : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على طلبِ الدنيا ورفْضِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يختارَ الناسُ دُنياهم على دينِهم ، لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ(٣) .

٢٥/٦٩ /وقولُه : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لجعَلنا لبيوتِ مَن يكفرُ بالرحمنِ في الدنيا سُقُفًا ، يعني أعاليَ بُيُوتِهم ، وهو السطوحُ مِن فضةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ : السُّقُفُ أعالى البيوتِ(٤) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في تَكْريرِ اللامِ التي في قولِه : ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٨٤، والطوسي في التبيان ٩/٩٥ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٨٤.

(٤) تقدم ١٤/ ٢٠٥.

وفى قولِه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يزعُمُ أنها أُدخِلت فى البيوتِ على البدلِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[١] : إن شئتَ جعلتَها فى : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ مُكَرَّرةً ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . وإن شئتَ جعلتَ اللامَين مختلفتَين ، كأن الثانيةَ فى معنى « على » ، كأنه قال : جعَلنا لهم على بيوتِهم سُقُفًا . قال : وتقولُ العربُ للرجلِ فى وجهِه : جعَلتُ لك لقومِك الأُعطيةَ . أى جعَلتُه مِن أجلِك لهم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُقُفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ وبعضُ المدنيِّين وعامةُ البصريِّين : (سَقْفًا) . بفتحِ السينِ وسكونِ القافِ[٢] ، اعتبارًا منهم ذلك بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٢٦] . وتَوْجِيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظِ واحدٍ معناه الجمعُ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سُقُفًا ﴾ ، بضَمِّ السينِ والقافِ[٣] ، ووجَّهوها إلى أنها جمعُ سَقِيفةٍ أو سُقُوفٍ . وإذا وُجِّهتْ إلى أنها جمعُ سُقُوفٍ كانت جمعَ الجمعِ ؛ لأن السُّقُوفَ جمعُ سَقْفٍ ، ثم تُجْمَعُ السُّقُوفُ سُقُفًا ، فيكونُ ذلك نظيرَ قراءةِ مَن قرأه : (فرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة : ٢٨٣] بضمِّ الراءِ والهاءِ[٤] ، وهى جمعُ[٥] الجمعِ ، واحدُها رِهانٌ ورُهُونٌ ، وواحدُ الرُّهونِ والرِّهانِ :

---

[١] هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٣١.

[٢] هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

[٣] هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

[٤] هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق ص ١٩٤.

[٥] سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

رَهْنٌ ، وكذلك قراءةُ مَن قَرأ : (كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ) [الأنعام : ١٤١] . بضمِّ الثاءِ والميمِ (١) ، ونظيرُ قولِ الراجزِ (٢) :

حتى إذا بُلَّتْ حَلاقِيمُ الحُلُقْ

وقد زعَم بعضُهم أن السُّقُفَ بضمِّ السينِ والقافِ ، جمعُ سَقْفٍ ، والرُّهُنَ بضمِّ الراءِ والهاءِ ، جمعُ رَهْنٍ ، فأغفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعْلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعُلٍ) ، فيُجعلَ السُّقُفُ والرُّهُنُ منه .

٧٠/٢٥ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَراقىَ ودَرَجًا عليها يَصْعَدون ، فيَظْهَرون على السُّقُفِ . والمعارجُ : هى الدَّرَجُ نفسُها ، كما قال المُثَنَّى ابنُ جَنْدَلٍ (٣) :

يا ربِّ ربَّ البيتِ ذى المعارجِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٤٩/٩ ، ٤٥٠ فى تفسير قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٢، واللسان (ح ل ق) .

(٣) صوابه : جندل بن المثنى كما نسب فى مجاز القرآن ٢٠٤/٢ ، وينظر سمط اللآلئ ٢/ ٦٤٤.

عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ﴾ . قال : معارجُ مِن فضةٍ ، وهى دَرَجٌ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . أى : ودَرَجًا (٢) عليها يَصْعَدون .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : المعارجُ المَراقى (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَرْتقون (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَصْعَدون إلى الغُرَفِ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ﴾ . قال : المعارجُ : دَرَجٌ مِن فضةٍ (٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « درجات » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣ بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ : « يرفعون » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لبيوتِهم أبوابًا مِن فضةٍ ، وسُرُرًا مِن فضةٍ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسُرُرًا ﴾ . قال : سُرُرٌ من فضةٍ .

٧١/٢٥ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ . قال : الأبوابُ مِن فضةٍ ، والسُّرُرُ مِن فضةٍ ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ . يقولُ : على السُّرُرِ يتَّكِئون⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وجعَلْنا لهم مع ذلك زُخْرُفًا ، وهو الذهبُ .

وبنحوِ ما قلنا قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : وهو الذهبُ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ . وقال الحسنُ : بيتٌ مِن زُخرفٍ ، قال : من ذهبٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : والزخرفُ الذهبُ . قال : قد واللَّهِ كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرةِ . وذُكر لنا أن

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى عبد بن حميد .

نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إيَّاكم والحُمْرَةَ ، فإنها مِن أحبِّ الزينةِ إلى الشيطانِ »(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ [٤٤/٤٨ظ] زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ ، يعنى لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ وما ذُكر معها . قال : والزخرفُ : سوى(٣) هذا الذى سَمَّى ؛ السُّقُفَ ، والمعارجَ ، والأبوابَ ، والسرُرَ ، مِن الأثاثِ والفُرُشِ والمتاعِ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ : ذَهَبًا(٥) .

والزخرفُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا : هو ما يتخذُه الناسُ فى منازلِهم مِن الفُرُشِ والأمتعةِ والأَثاثِ(٦) .

وفى نصبِ الزخرفِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ ، فلما لم يُكَرِّرْ عليه « مِن » نُصِب على إعمالِ الفعلِ فيه ذلك ، والمعنى فيه فكأنه قيل : وزُخْرُفًا يُجعلُ ذلك لهم منه . **والوجهُ**

---

(١) المرفوع أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٨٩) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى الإصابة ٤/٣٦٧ - من حديث عبد الرحمن بن يزيد ، والطبرانى فى الكبير ١٨/١٤٨ (٣١٧) من حديث عمران بن حصين .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سمى » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٩٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/٨٧ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٥.

(٦) فى ص : « لات » ، وفى م ، ت ٢: « الآلات » ، وفى ت ١، ت ٣: « آلات » .

الآخرُ : أن يكونَ معطوفًا على السُّرُرِ ، فيكونَ معناه : لجعَلنا لهم هذه الأشياءَ مِن فضةٍ ، وجعَلنا لهم مع ذلك ذَهَبًا يكونُ لهم غِنًى يَسْتَغْنون⁽¹⁾ بها ، ولو كان التنزيلُ جاء بخفضِ الزخرفِ ⁽²كان صحيحًا على معنى²⁾ ؛ لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ . فكان الزخرفُ يكونُ معطوفًا على الفضةِ⁽³⁾ .

وأما المعارجُ فإنها جُمعت على مفاعلَ ، وواحدُها مِعْراجٌ ، على جمعِ مِعْرَجٍ ، كما يُجمعُ المِفْتاحُ مفاتحَ ، على جمعِ مِفْتَحٍ ؛ لأنهما لغتان : مِعْرَجٌ ، ومِفْتَحٌ ، ولو جُمع مَعاريجَ كان صوابًا ، كما يجمعُ المفتاحُ مفاتيحَ ، إذ كان واحدَه مِعْراجٌ .

٧٢/٢٥ /وقولُه : ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وما كلُّ هذه الأشياءِ التى ذكر ؛ مِن السُّقُفِ مِن الفضةِ ، والمعارجِ ، والأبوابِ ، والسُّرُرِ مِن الفضةِ والزخرفِ - إلا متاعٌ يَستمتعُ به أهلُ الدنيا فى الدنيا ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وزَيْنُ الدارِ الآخرةِ وبهاؤُها عندَ ربِّك للمتقين ؛ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ فخافوا عقوبتَه⁽⁴⁾ ، فجدُّوا فى طاعتِه ، وحَذِروا معاصيَه - خاصةً دونَ غيرِهم مِن خلقِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : خُصوصًا⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يستعينون » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، وفى م : « لكان » .

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٢.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عقابه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ اللَّهِ ، فلم يَخَفْ سَطْوتَه ، ولم يخشَ عقابَه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : نجعلْ له شيطانًا يُغْويه ، ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ . يقولُ : فهو للشيطانِ قرينٌ ، أى يصيرُ كذلك . وأصلُ العَشْوِ : النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلةٍ فى العينِ ، يقالُ منه : عَشا فلانٌ يَعْشُو عُشُوًّا وعَشْوًا . إذا ضَعُف بصرُه ، وأظلَمَت عينُه كأن عليها غشاوةً ، كما قال الشاعرُ(١) :

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه   تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تَأَجَّجا

يقولُ : متى تفتقرْ فتأْتِه يغنِك(٢) .

وأما إذا ذهَب البصرُ فلم يُبْصِرْ ، فإنه يقالُ منه(٣) : قد عَشِيَ فلانٌ يَعْشَى عَشًى . منقوصٌ ، ومنه قولُ الأعشَى(٤) :

/ رَأَتْ رَجُلًا غائبَ الوافدَيـ   ـنِ مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَى ضَريرًا ٧٣/٢٥

يقالُ منه : رجلٌ أعشَى ، وامرأةٌ عَشْواءُ .

وإنما معنى الكلامِ : ومَن لا ينظرْ فى حُجَجِ اللَّهِ بالإعراضِ منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا ، كنَظَرِ مَن قد [٤٤/٤٩و] عَشِيَ بصرُه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ .

---

(١) كذا أورد سيبويه هذا الشاهد غير منسوب . والشطر الأول للحطيئة فى ديوانه ص١٦١ وعجزه :

* تجد خير نار عندها خير موقد *

والشطر الثانى لعبد بن الحر كما فى الخزانة ٩/ ٩٠، وصدره :

* متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا *

(٢) فى ص ، ت١ : « يغثك » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « يعنك » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه » .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : إذا أعرض عن ذكرِ اللَّهِ نقيضُ له شيطانًا ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يُعْرِضْ .

وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ومَن يَعْمَ ، ومَن تأوَّل ذلك كذلك ، فيجبُ أن تكونَ قراءتُه : (ومَنْ يَعْشَ) بفتحِ الشينِ (٢) ، على ما بَيَّنتُ قبلُ .

ذكرُ مَن تأوَّله كذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَعْمَ عن ذكرِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإن الشياطيـنَ ليصُدُّون هؤلاء الذين يَعْشُون عن ذكرِ اللَّهِ ، عن سبيلِ الحقِّ ، فيُزَيِّنون لهم الضلالةَ ، ويُكَرِّهون إليهم الإيمانَ باللَّهِ ، والعملَ بطاعتِه ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ويظنُّ المشركون باللَّهِ ، بتَحْسينِ الشياطينِ لهم ما هم عليه مِن الضلالةِ ، أنهم على الحقِّ والصوابِ ، يخبرُ عزَّ وجلَّ عنهم ، أنهم مِن الذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة يحيى بن سلام البصرى . البحر المحيط ١٥/٨ - ١٦ .

هم عليه مِن الشركِ على شكٍّ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ . فأخرَج ذكرَهم مُخرجَ ذكرِ الجميعِ ، وإنما ذكَر قبلُ واحدًا فقال : ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ ؛ لأنَّ الشيطانَ وإن كان لفظُه واحدًا ، ففى معنى جمعٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ
سِوى ابنِ مُحَيْصِنٍ ، وبعضُ / الكوفيِّين وبعضُ الشاميِّين : (حتى إذَا جاءانا)(١) على ٧٤/٢٥
التثنيةِ ، بمعنى : حتى إذا جاءانا هذا الذى عَشِىَ عن ذكرِ الرحمنِ ، وقرينُه الذى
قُيِّضَ له مِن الشياطينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وابنُ مُحيْصِنٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءَنَا ﴾(٢) على التوحيدِ ، بمعنى : حتى إذا جاءنا هذا العاشِى مِن بنى آدمَ عن ذكرِ
الرحمنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن فى خبرِ اللَّهِ تبارك وتعالى عن حالِ أحدِ الفريقَين عندَ مَقْدَمِه عليه ، فيما اقترنا(٣) فيه فى الدنيا ، الكفايةَ للسامعِ عن خبرِ الآخرِ ، إذ كان الخبرُ عن حالِ أحدِهما معلومًا به خبرُ حالِ الآخرِ ، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابى بكر عن عاصم وأبى جعفر . ينظر السبعة ص ٥٨٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٥٨٦. وقراءة ابن محيصن كما فى البحر المحيط ١٦/٨ . وفى الإتحاف ص٢٣٨ أن ابن محيصن قرأ : (جاءانا) . بخلاف ما هلهنا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « أقرنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٤/٤٩ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (حتى إذا جاءانا) . قال : هو وقرينُه جميعًا(١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال أحدُ هذَين القرينَين لصاحبِه الآخرِ : وَدِدتُ أنَّ بينى وبينَك بُعْدَ المشرقَين . أى : بُعْدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فغَلَّب اسمَ أحدِهما على الآخرِ ، كما قيل : (٢)سُنَّةُ العُمَرَين(٢) . وكما قال الشاعرُ(٣) :

أخَذْنا بآفاقِ السماءِ عليكُمُ لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ

وكما قال الآخرُ(٤) :

فَبَصْرَةُ(٥) الأَزْدِ مِنَّا والعراقُ لنا والمَوْصِلانِ ومِنَّا مِصْرُ فالحَرَمُ

يعنى : الموصلَ والجزيرةَ ، فقال : المَوْصِلان . فغَلَّب الموصِلَ .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مشرقُ الشتاءِ ، ومشرقُ الصيفِ ؛ وذلك أن الشمسَ تطلعُ فى الشتاءِ مِن مشرقٍ ، وفى الصيفِ مِن مشرقِ غيرِه ، وكذلك المغربُ ، تغربُ فى مغربَين مختلفَين ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿ رَبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « شبه القمرين » ، وفى ت٢ : « شبه العمرين » ، وفى ت٣ : « شبه العميرين » . ويعنى بالعمرين أبا بكر وعمر ، فغلب عمر .

(٣) هو الفرزدق . والبيت فى ديوانه ص ٥١٩ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣/٣٣ .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/٣٤ غير منسوب .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « وبصرة » .

ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن : ١٧] .

وذُكِر أن هذا قولُ أحدِهما لصاحبِه ، عندَ لُزُومِ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، حتى يُورِدَه جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ ، قال : بلَغنى أن الكافرَ إذا بُعِث يومَ القيامةِ مِن قبرِه ، سَفَع(١) بيدِه شيطانٌ ، فلم يُفارِقْه حتى يُصيِّرَهما اللَّهُ إلى النارِ ، فذلك حينَ / يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . وأما المؤمنُ فيُوَكَّلُ به مَلَكٌ ، فهو معه . حتى قال : إما يفصلُ بينَ الناسِ ، أو يصيرُ إلى ما شاء اللَّهُ(٢) . ٧٥/٢٥

وقولُه : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ (٣) إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولن ينفعَكم اليومَ(٣) أيُّها العاشُون عن ذكرِ اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ . (٣) يقولُ : إذ أشركتم فيها بربِّكم(٣) ، ﴿ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ يقولُ : لن يخفِّفَ عنكم مِن عذابِ اللَّهِ اليومَ اشتراكُكم فيه ؛ لأنَّ لكلٍّ أحدٍ منكم نصيبَه الأوفرَ منه . و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ لِما ذكَرتُ من أن معناه : لن ينفعَكم اليومَ اشتراكُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى مصدر التخريج : « يشفع » ، وسفع بيده أى : أخذ بيده . النهاية ٣٧٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تُسمِعُ مَن قد سَلَبه اللَّهُ استماعَ حُجَجِه التى احتجَّ بها فى هذا الكتابِ ، وأصَمَّه عنه ، أو تَهْدِى إلى طريقِ الهُدى مَن أعمَى اللَّهُ قلبَه عن إبصارِه ، واستحوَذ عليه الشيطانُ فزَيَّن له الرَّدَى ، ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو تَهْدِى مَن كان فى جَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، سالِكَ غيرِ سبيلِ الحقِّ ، قد أبانَ ضلالُه أنه عن الحقِّ زائلٌ ، وعن قصدِ السبيلِ جائرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس ذلك إليك ، إنما ذلك إلى اللَّهِ الذى بيدِه صرفُ قلوبِ خلقِه كيف شاء ، وإنما [٤٤/٥٠و] أنت مُنذِرٌ ، فبَلِّغْهم النِّذارةَ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّين بهذا الوعيدِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أهلُ الإسلامِ مِن أُمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . قال : لقد كانت بعدَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ نِقْمةٌ شديدةٌ ، فأكرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُرِيَه فى أمتِه ما كان مِن النقمةِ بعدَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : فذهَب اللَّهُ بنَبِيِّه ﷺ ، ولم يُرِه فى أمتِه إلا الذى تَقَرُّ به عينُه ، وأبقَى اللَّهُ النقمةَ بعدَه ، وليس مِن نبىٍّ إلا وقد رأى فى أمتِه العقوبةَ - أو قال : ما لا يَشْتَهِى - ذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ أُرِىَ الذى لَقِيتْ أُمتُه من بعدِه ، فما زال منقبضًا ، ما استبسَط ضاحكًا حتى لَقِىَ اللَّهَ تبارك وتعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تَلا قتادةُ : ﴿ فَإِمَّا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . فقال : ذهَب النبيُّ ﷺ ، وبَقِيت النِّقْمةُ ، ولم يُرِ اللَّهُ نَبِيَّه ﷺ فى أمتِه شيئًا يَكْرَهُه حتى مضَى ، ولم يَكُنْ نبيٌّ قَطُّ إلا رأى العقوبةَ فى أمتِه ، إلا نبيَّكم ﷺ . قال : وذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ أُرِىَ ما يُصِيبُ أمتَه بعدَه ، فما رُئِى ضاحكًا مستبسِطًا حتى قبضه اللَّهُ⁽¹⁾ .

/ **وقال آخرون** : بل عُنِى به أهلُ الشركِ مِن قريشٍ . وقالوا : قد أَرَى اللَّهُ نبيَّه ذلك⁽²⁾ فيهم . ٧٦/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : كما انتقَمنا مِن الأممِ الماضيةِ ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ : فقد أراه اللَّهُ ذلك وأظهَره عليه⁽³⁾ .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ **أَولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ** ؛ وذلك أن ذلك فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عن المشركين ، فلأن يكونَ ذلك تهديدًا لهم ، أَولى مِن أن يكونَ وعيدًا لـمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن نذهَبْ بك يا محمدُ مِن بينِ أظهُرِ هؤلاءِ المشركين ، فنُخْرِجْك مِن بينِهم ، ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ ، كما فعَلنا ذلك بغيرِهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رُسُلَها ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ ، يا محمدُ مِن الظَّفَرِ بهم ، وإعلائِك عليهم ، ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ ، أن نُظْهِرَك عليهم ، ونخزيَهم بيدِك وأيدِى المؤمنين بك .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(3) فى الأصل : « عليهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمُرُك به هذا القرآنُ الذى أوحاه إليك ربُّك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، (١ يقولُ : إنك فى تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ ١) ومنهاجٍ سَديدٍ ؛ وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى أمَر به ، وهو الإسلامُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤٤/٥٠ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . أى : الإسلامُ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ : بالقرآنِ ؛ ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . (١ قال : على دينٍ مستقيمٍ ١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن هذا القرآنَ الذى أُوحِىَ إليك يا محمدُ ، الذى أمَرناك أن تستمسكَ به ، لشَرَفٌ لك ولقومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : وسوف يسألُك ربُّك وإيَّاهم : عما عمِلتُم فيه ، وهل عمِلتُم بما أمَركم ربُّكم فيه ، وانتَهَيتُم عما نَهاكم عنه فيه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . يقولُ : إن القرآنَ شَرَفٌ لك(١) .

حدَّثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : يُقالُ للرجلِ : مِمَّن(٢) أنت ؟ فيقولُ : مِن العربِ . فيقالُ : مِن أىِّ العربِ ؟ فيقولُ : مِن قريشٍ(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ : وهو هذا القرآنُ(٤) . ٧٧/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : شَرَفٌ لك ولقومِك ، يعنى القرآنَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : أو لم تكُنِ النبوةُ والقرآنُ الذى أنزَل على نبيِّه ﷺ ذكرًا له ولقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - والطبرانى (١٣٠٣٠) من طريق أبى صالح به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٣٩٤) من طريق سليمان بن قتة عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه الشافعى فى الرسالة ١٣/١ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٩٩/٢ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٥٦/١١، وأبو نعيم فى الحلية ٦٥/٩ . والبيهقى فى الشعب (١٣٩٥) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . ومَن الذين أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسألتِهم ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذين أُمِر بمسألتِهم ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مُؤمنو أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ ، والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . يقولُ : سَلْ أهلَ التوراةِ والإنجيلِ : هل جاءتْهم الرسلُ إلا بالتوحيدِ أن يوحِّدوا اللَّهَ وحدَه ؟ قال : وفي بعضِ القراءةِ : (واسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلَنا قَبْلَكَ أَجعلْنا مِن دونِ الرحمٰنِ آلهةً يُعْبَدُون) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في بعضِ الحروفِ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبلَكَ مِنْ رُسُلِنا) . يقولُ : سَلْ أهلَ الكتابِ ؛

---

(١) هي قراءة شاذة . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في مخطوط مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف وسعيد بن منصور . وذكر القرطبي في تفسيره أنها قراءة مفسرة .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٢١٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٥/١٦ .

أمَا كانت الرسلُ تأتيهم بالتوحيدِ ؟ أمَا كانت [٤٤/١٥و] تأتى بالإخلاصِ (١) ؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُون الكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) ، يعنى : مؤمنى أهلِ الكتابِ (٢) .

وقال آخرون : بل الذين أُمِر بمسئلتِهم ذلك الأنبياءُ ، الذين جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٨/٢٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآية . قال : جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ ، فأمَّهم وصلَّى بهم . فقال اللَّهُ له : سَلْهُمْ . قال : فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللَّهِ وبما جاءه مِن اللَّهِ مِن أن يسألَهم . وقرأ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . قال : فلم يَكُنْ فى شَكٌّ ، ولم يسألِ الأنبياءَ ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ . قال : « ونادَى جبريلُ عليه السلامُ . فقلتُ فى نفسى : الآنَ يَؤُمُّنا أبونا إبراهيمُ » . قال : « فدفَع جبريلُ فى ظَهْرِى ، وقال : تقدَّمْ يا محمدُ فصلِّ » ، وقرأ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ (٣) [الإسراء : ١] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٧ ، وفى مصنفه (١٠٢١٠) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى المصنف .

وأَولى القولَين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به : سَلْ مؤمنى أهلِ الكتابَين .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يقالَ : سَلِ الرسلَ ، فيكونَ معناه : سَلِ المؤمنين بهم وبكتابِهم ؟ قيل : جازَ ذلك مِن أجلِ أن المؤمنين بهم وبكُتُبِهم أهلُ بلاغٍ عنهم ما أَتَوهم به عن ربِّهم ، فالخبرُ عنهم وعما جاءوا به مِن ربِّهم ، إذا صحَّ ، بمعنى خبرِهم ، والمسألةُ عما جاءوا به بمعنى مسألتِهم ، إذا كان المسئولُ مِن أهلِ العلمِ بهم ، والصدقِ عليهم ، وذلك نظيرُ أمرِ اللَّهِ إيَّانا بِرَدِّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللَّهِ والرسولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . ومعلومٌ أن معنى ذلك : فرُدُّوه إلى كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ الرسولِ ؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى اللَّهِ والرسولِ . وكذلك قولُه : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنما معناه : فاسألْ كتبَ الذين أرسَلنا مِن قبلِك مِن الرسلِ ، فإنك تعلمُ صحةَ ذلك مِن قِبَلِها(١) ، فاسْتُغْنِى بذكرِ الرسلِ مِن ذكرِ الكتبِ ، إذ كان ذلك معلومًا معناه .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرناهم بعبادةِ الآلهةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فيما جاءوهم به ، أو أتَوهم بالأمرِ بذلك مِن عندِنا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ : أَتَتْهم الرسلُ يأمُرُونهم بعبادةِ أحدٍ(٢) مِن دونِ اللَّهِ ؟

---

(١) فى م : « قبلنا » .

(٢) فى ص : « آلهة » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الآلهة » .

وقيل : ﴿ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ، فأخرَج الخبرَ عن الآلهةِ مُخرجَ الخبرِ عن ذكورِ بنى آدمَ ، ولم يَقُلْ : تُعْبَدُ . ولا : يُعْبَدْنَ . فتؤنثَ وهى حجارةٌ ، أو بعضُ الجمادِ ، كما تفعَلُ بالخبرِ⁽¹⁾ عن بعضِ الجمادِ ، وإنما فُعِل ذلك كذلك ، إذ كانت تُعبدُ وتُعَظَّمُ تعظيمَ الناسِ ملوكَهم وسَرَاتَهم ، فأُجْرِى الخبرُ عنها مُجْرَى الخبرِ عن الملوكِ والأشرافِ مِن بنى آدمَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ [٤٤/١٥ظ] فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرسَلنا موسى يا محمدُ بحججِنا إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، كما أرسَلناك إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فقال لهم موسى : إنى رسولُ ربِّ العالمين . كما قلتَ أنت لقومِك مِن قريشٍ : إنى رسولُ اللَّهِ إليكم . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بحُجَجِنا وأدلتِنا على ⁽³⁾حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على⁽³⁾ صدقِ ⁽⁴⁾قولِك فيما تدْعوهم⁽⁴⁾ إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهةِ - إذا فرعونُ وقومُه مما جاءهم به موسى مِن الآياتِ والعِبَرِ يضحَكون ، كما أن قومَك مما جئتَهم به مِن الآياتِ والعِبَرِ يَسْخَرون . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، نبيَّه ﷺ عما كان يَلْقَى مِن مُشركى قومِه ، وإعلامٌ منه له أن قومَه مِن أهلِ الشركِ لن يَعْدُوا أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على منهاجِهم فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ونَدْبٌ منه نبيَّه ﷺ ٧٩/٢٥

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى الخبر » .

(2) ينظر معانى القراء ٤٣/٣ .

(3 - 3) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(4 - 4) فى م : « قوله فيما يدعوهم » .

إلى الاستنانِ فى الصبرِ عليهم بسُنَنِ ذوى⁽¹⁾ العزمِ مِن الرسلِ ، وإخبارٌ منه له أن عُقْبَى مَرَدَتِهم إلى البَوارِ والهلاكِ ، كسُنَّتِه فى المتمرِّدين عليه قبلَهم ، وإظفارِه بهم ، وإعلائِه أمرَه ، كالذى فعَل بموسى عليه السلامُ ، وقومِه الذين آمَنوا به ؛ مِن إظهارِهم على فرعونَ وملئِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وما نُرِى فرعونَ وملأَه آيةً ، يعنى : حُجَّةً لنا عليه بحقيقةِ ما يَدْعوه إليه رسولُنا موسى ، ﴿ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ ﴾ . يقولُ : إلا التى نُرِيه مِن ذلك أعظمُ فى الحُجَّةِ عليهم ، وأَوْكدُ مِن التى مَضَت قبلَها مِن الآياتِ ، وأدلُّ على صحةِ ما يأمُرُه به موسى مِن توحيدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلنا بهم العذابَ . وذلك كأَخْذِه تعالى ذكرُه إياهم بالسِّنين ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وبالجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ؛ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليَرْجِعوا عن كفرِهم باللَّهِ ، إلى توحيدِه وطاعتِه ، والتوبةِ مما هم عليه مُقيمون مِن معاصِيهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يتوبون ، أو : يَذَّكَّرون⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

---

(١) فى م : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : قال فرعونُ ومَلَؤُه لموسى : ﴿ يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ / عِندَكَ ﴾ . وعَنَوا بقولِهم : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ : بعهدِه الذى عهِد إليك ، ٨٠/٢٥ أنَّا إنْ آمَنَّا بك واتَّبعْناك ، كُشِف عنا الرِّجْزُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٥٢/٤٤و] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . قال : لئن آمَنَّا ليُكْشَفنَّ عنا العذابُ⁽¹⁾ .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قيلِهم : ﴿ يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ؟ وكيف سَمَّوه ساحرًا وهم يَسْأَلونه أن يَدْعُوَ لهم ربَّه ؛ ليكشفَ عنهم العذابَ ؟ قيل : إن الساحرَ عندَهم كان معناه : العالمَ ، ولم يَكُنِ السحرُ عندَهم ذَمًّا ، وإنما دَعَوه بهذا الاسمِ ؛ لأن معناه عندَهم كان : يا أيُّها العالمُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إننا لمتَّبِعوك فمُصَدِّقوك فيما جِئْتَنا به ، ومُوَحِّدو اللَّهِ ، فمُبْصِرو سبيلِ الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : قالوا : يا موسى ادْعُ لنا ربَّك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

لئن كشفتَ عَنَّا الرجزَ لنُؤمِنَنَّ لك .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رفَعْنا عنهم العذابَ الذى أنزَلْنا بهم ، الذى وعَدوا أنهم إن كُشِف عنهم اهْتَدَوا لسبيلِ الحقِّ ، إذا هم بعدَ كَشْفِنا ذلك عنهم يَنْكُثون العهدَ الذى عاهَدونا . يقولُ : يَغْدِرون ويُصِرُّون على ضلالِهم ، ويتمادَون فى غَيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . إذا هم : يَغْدِرون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ ﴾ : مِن القِبْطِ ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ مِن تَحْتِىٓ ﴾ : مِن بينِ يَدَىَّ فى الجِنانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ . قال : كانت لهم جنانٌ وأنهارُ ماءٍ(٢) .

٨١/٢٥ / وقولُه : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تُبْصِرون أيُّها القومُ ما أنا فيه مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

النعيمِ والـخيرِ ، وما فيه موسى مِن الفقرِ وعِيِّ اللسانِ ؟ افتَخر بمُلْكِه مصرَ عدوُّ اللَّهِ ، وما قد مُكِّنَ له فى الدنيا ، اسْتدراجًا مِن اللَّهِ له ، وحَسِب أن الذى هو فيه مِن ذلك نالَه بأيدِه⁽¹⁾ وحَوْلِه⁽²⁾ ، وأن موسى إنما لم يَصِلْ إلى الذى⁽³⁾ هو فيه لضعفِه⁽³⁾ ، فنَسَبه مِن أجلِ ذلك إلى المهانةِ ، مُحْتَجًّا على جَهَلةِ قومِه بأن موسى عليه السلامُ لو كان مُحِقًّا فيما يأتى به مِن الآياتِ والعبرِ ، ولم يَكُنْ ذلك سِحْرًا ، لأكسَبَ نفسَه مِن المُلْكِ والنعمةِ ، مثلَ الذى هو فيه من ذلك ، جهلًا باللَّهِ ، واغْترارًا منه بإمْلائِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ⁽⁴⁾ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ فرعونَ لقومِه ، بعدَ احْتجاجِه عليهم بمُلْكِه وسُلْطانِه ، وبيانِ [٥٢/٤٤ظ] لسانِه ، وتمامِ خلقِه ، وفضلِ ما بينَه وبينَ موسى ؛ بالصفاتِ التى وصَف بها نفسَه وموسى : أنا خيرٌ أيُّها القومُ ، وصِفتى هذه الصفةُ التى وصفتُ لكم ، أم هذا الذى هُو مَهينٌ لا شىءَ له مِن الـمُلْكِ والأموالِ ، مع العلةِ التى به فى جسدِه ، والآفةِ التى به بلسانِه ، فلا يكادُ مِن أجلِها يُبِينُ كلامَه ؟

وقد اختُلف فى معنى قولِه : ﴿ أَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** معناها : بل أنا خيرٌ ، وقالوا : ذلك خبرٌ ، لا استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ أَمْ أَنَا۠

---

(١) فى م : « بيده » ، وأيده : قوته . الوسيط (أ ى د) .

(٢) فى الأصل : « قوته » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصفه » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « أساورة » . وهما قراءتان متواترتان كما سيأتى فى ص ٦١٤ .

خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : بل أنا خيرٌ مِن هذا .

وبنحوِ ذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هو مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ « أم » ؛ لاتصالِه بكلامٍ قبلَه . قال : وإن شئتَ رَدَدْتَه على قولِه : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى أنه استفهامٌ ، وجَب أن يكونَ فى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بذكرِ ما ذُكر مما تُرِك ذكرُه ، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أنا خيرٌ أيُّها القومُ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ ، أم هو ؟

وذُكر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ ذلك : (أَمَا[1] أنا خَيْرٌ) ؟

حُدِّثْتُ بذلك عن الفراءِ ، قال : أخبَرنى بعضُ المشيخةِ ، أنه بلَغه أن بعضَ القرأةِ قرَأه كذلك[2] .

ولو كانت هذه القراءةُ قراءةً مُستفيضةً فى قَرَأةِ الأمصارِ ، لكانت صحيحةً ، وكان معناها حَسَنًا ، غيرَ أنها خلافُ ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ، وعلى هذه القراءةِ ، لو صَحَّت ، لا كُلْفةَ له فى معناها ولا مُؤْنةَ .

٨٢/٢٥ / **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .**

فأولى التأويلاتِ بالكلامِ ، إذ كان ذلك كذلك ، تأويلُ مَن جعَل : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ ؟ مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ ﴿ أَمْ ﴾ ؛ لاتصالِه بما قبلَه مِن الكلامِ ، ووَجَّهَه إلى أنه بمعنى : أأنا خيرٌ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ أم هو ؟ ثم تَرَك ذكرَ « أم هو » ؛ لِما فى الكلامِ مِن الدليلِ عليه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « أم » وقراءة (أما) شاذة . ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

وعُنى بقولِه : ﴿ مَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ : مِن هذا الذى هو ضعيفٌ لقِلَّةِ مالِه ، وأنه ليس له[1] مِن الملكِ والسلطانِ ما له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : ضعيفٌ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : المَهِينُ : الضعيفُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يُبِينُ الكلامَ مِن عِىٍّ لسانِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . أى : عَيِىُّ اللسانِ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ : الكلامَ .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « عن لسانه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقولُه : (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ[١] مِنْ ذَهَبٍ) . يقولُ : فهَلَّا أُلقِىَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسولُ ربِّ العالمين ، أسورةٌ مِن ذَهَبٍ ، وهو جمعُ سِوارٍ ، وهو [٢]القُلْبُ الذى يُجْعَلُ[٢] فى اليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ .

[٥٣/٤٤و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . أى : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ[٣] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)[٤] .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾[٥] .

وأَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ عندى ما عليه قَرَأةُ الأمصارِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةَ المعنى .

---

(١) فى م : « أسورة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « العليا الذى تجعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٤) هى قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٧ ، والنشر ٢/ ٢٧٦.

(٥) وهى قراءة حفص عن عاصم ، ويعقوب ووافقهما الحسن . ينظر النشر ٢/ ٢٧٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٣٨ .

واختلف أهلُ العربيةِ في واحدِ الأَساورةِ ، والأَسْورةِ ؛ **فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ** : الأَسْوِرةُ جمعُ إِسْوارٍ . قال : والأَساورةُ جمعُ الأَسْورةِ . وقال : ومَن قرَأ ذلك : (أَساورةٌ) ، فإنه أراد أساوِيرَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فجعَل « الهاءَ » عوضًا مِن الياءِ ، مثلَ الزنادقةِ ، صارت « الهاءُ » فيها عوضًا مِن الياءِ التي في زناديقَ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ⁽¹⁾ : / مَن قَرأ : (أساورةٌ) جعَل واحدَها : إسْوارٌ ، ٨٣/٢٥ ومَن قرَأ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ جعَل واحدَها : سِوارٌ . وقال : قد تكونُ الأَساورةُ جمعَ أَسْورةٍ ، كما يقالُ في جمعِ الأَسْقيةِ : الأَساقِي . وفي جمعِ الأَكْرُعِ : الأَكَارِعُ . وقال آخرُ منهم : قد قيل في سِوارِ اليدِ : يجوزُ فيه أُسْوارٌ وإِسْوارٌ ، قال : فيجوزُ على هذه اللغةِ أن يكونَ « أساورةٌ » جمعَه . وحُكِي عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : واحدُ الأَساورةِ إسْوارٌ . قال : وتَصْديقُه في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (فَلَولا أُلْقِيَ عليه أساورةٌ من ذهبٍ) فإن كان ما حكِي مِن الروايةِ ، مِن أنه يجوزُ أن يقالَ في سِوارِ اليدِ : إسْوارٌ ، فلا مُؤْنةَ في جمعِه أَسَاوِرَةٌ ، ولستُ أعلمُ ذلك صحيحًا عن العربِ بروايةٍ عنها ، وذلك أن المعروفَ في كلامِهم مِن معنى الإِسْوارِ : الرجلُ الرامي ؛ الحاذقُ بالرَّمْيِ ، مِن رجالِ العَجَمِ . وأما الذي يُلْبَسُ في اليدِ ، فإن المعروفَ مِن أسمائِه عندَهم سِوارٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أَولى بالأَساورةِ أن يكونَ جمعَ أَسْورةٍ على ما قاله الذي ذكَرنا قولَه في ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . يقولُ : أو هَلَّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكةُ مقترِنين ، قد اقترَن بعضُهم ببعضٍ ، فتَتابعوا يشهَدون له بأنه للَّهِ رسولٌ إليهم ؟

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٣٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ على تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : يمشون معًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ قال : يمشون معًا(١) .

وقال آخرون : مُتتابِعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . أى : مُتتابعين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . قال : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ [٥٣/٤٤ظ] ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَخَفَّ فرعونُ حلومَ[1] قومِه مِن القِبْطِ ، بقولِه الذى أخبَر اللَّهُ تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم ، فقَبِلوا ذلك منه ، فأطاعوه وكذَّبوا موسى . قال اللَّهُ : وإنما أطاعوا فاستَجابوا لِما دَعاهم إليه عدوُّ اللَّهِ مِن تَصْديقِه ، وتَكْذيبِ موسى ؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللَّهِ خارِجين ؛ بخِذلانِه إيَّاهم ، وطَبْعِه على قلوبِهم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يعنى بقولِه : آسَفُونا : أغضَبونا[2] . ٨٤/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : أسخَطونا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : لمَّا أغضَبونا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلق » ، وفى م : « خلق من » ، والحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . اللسان (ح ل م) .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

[3] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - من طريق أبى صالح به .

[4] فى ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبوا ربَّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا⁽³⁾ ، وهو على قولِ يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] . قال : يا حَزَنى على يوسفَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : أغضَبونا⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : انتقَمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذى عجَّلناه لهم ، فأغرَقْناهم أجمعين فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (فجعَلناهم سُلُفا) بضمِّ السينِ واللامِ⁽⁵⁾ ؛ توجيهًا ذلك منهم إلى جمعِ سَليفٍ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥١.

الناسِ ، وهو المُتقدِّمُ أمامَ القومِ ، وحَكَى الفراءُ أنه سمِع القاسمَ بنَ مَعْنٍ يذكُرُ أنه سمِع العربَ تقولُ : مضَى سَلِيفٌ مِن الناسِ(١) .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ بفتحِ السينِ واللامِ(٢) . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك احتمَل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ ، والذكرُ والأنثى ؛ لأنه يقالُ للقومِ : أنتم لنا سَلَفٌ . وقد يُجمعُ فيقالُ : هم أسْلافٌ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يذهبُ الصالحون أسلافًا »(٣) .

وكان حُمَيْدٌ الأعرجُ / يقرأُ ذلك : (فَجَعَلْناهُمْ سُلَفا)(٤) بضمِّ السينِ ، وفتحِ اللامِ ؛ توجيهًا منه ذلك إلى جمعِ سُلْفةٍ مِن الناسِ ، مثلَ(٥) أمةٍ منهم ، وقطعةٍ . ٨٥/٢٥

وأَولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ [٥٤/٤٤و] السينِ واللامِ(٦) ؛ لأنها اللغةُ الجُودى ، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ . وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأَ بها كتابُ اللَّهِ مِن لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم . فتأويلُ الكلامِ إذن : فجعَلنا هؤلاء الذين أغرَقناهم مِن قومِ فرعونَ فى البحرِ ، مُقَدَّمَةً يتَقَدَّمون إلى النارِ كفارَ قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ ، وكفارُ قومِك لهم بالأثَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٦.

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢.

(٣) أخرجه الدارمى فى سننه ٢/ ٣٠١، والبخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٣٤، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣٦٨، ٢٣٦٩)، والحاكم ٤٠١/٤ ، وغيرهم من حديث مرداس الأسلمى .

(٤) هى قراءة مجاهد وحميد . مختصر الشواذ ص١٣٦ .

(٥) سقط من : م . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦.

(٦) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قومُ فرعونَ كفارُهم سلفٌ⁽¹⁾ لكفارِ أمةِ محمدٍ ﷺ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ : فى النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، ⁽³⁾عن قتادةَ⁽³⁾ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ . قال : سَلَفًا إلى النارِ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وعِبْرَةً وعِظَةً يتعظُ بهم مَن بعدَهم مِن الأممِ ، فيَنتهوا عن الكفرِ باللَّهِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سلفا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾(١) . قال : عبرةً لمَن بعدَهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً للآخرين(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً لمَن بعدَهم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾ . قال : عبرةً .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا شَبَّه اللَّهُ عيسى - فى إحداثِه وإنشائِه إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - بآدمَ ، فمثَّلَه به بأنه خلَقه مِن ترابٍ مِن غيرِ فَحْلٍ ، إذا قومُك يا محمدُ مِن ذلك يَضِجُّون(٤) ويقولون : ما يريدُ محمدٌ مِنَّا إلا أن نتخِذَه إلهًا نعبدُه ، كما عبدتِ النصارى المسيحَ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ت ٢ : « هى عظة للآخرين » ، وفى ت ٣ : « أى أى عظة للآخرين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ١ : « يصدون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ،
٨٦/٢٥ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ / يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون . قال :
قالت قريشٌ : إنما يريدُ محمدٌ أن نعبدَه كما عبدَ قومُ عيسى عيسى(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى ابنُ مريمَ جزِعت قريشٌ مِن ذلك ، وقالوا : يا محمدُ ما ذِكرُك(٢) عيسى ابنَ مريمَ ؟ وقالوا : ما يريدُ محمدٌ إلا أن نصنعَ به كما صنَعت النصارى بعيسى ابنِ مريمَ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى في القرآنِ قال مُشركو قريشٍ : يا محمدُ ما أردتَ إلى ذكرِ عيسى ؟ قال : وقالوا : إنما يريدُ أن نُحبَّه كما أحبَّت النصارى عيسى .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] . (٤) وقيلَ المشركين(٤) عند نزولِها : قد رَضِينا [٥٤/٤٤ظ] بأن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزيرٍ والملائكةِ ؛ لأن كلَّ هؤلاء مما يُعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - بنحوه مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في النسخ : « ذكرت » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وقال المشركون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . قال : يعنى قريشًا لمَّا قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . فقالت له قريشٌ : فما ابنُ مريمَ ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ ورسولُه . فقالوا : واللَّهِ ما يريدُ هذا إلا أن نتخذَه ربًّا ، كما اتَّخذَت النصارى عيسى ابنَ مريمَ رَبًّا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[(١)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وجماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ : (يَصُدُّون) بضمِّ الصادِ(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بكسرِ الصادِ(٣) .

واختَلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى فرقِ ما بينَ ذلك ، إذا قُرِئَ بضمِّ الصادِ ، وإذا قُرِئَ بكسرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، ووافَقه عليه بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ يَشِدُّ ويَشُدُّ ، ويَنِمُ ويَنُمُ مِن النميمةِ .

وقال آخرُ منهم : مَن كسَر الصادَ فمجازُها : يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فمَجازُها : يَعْدِلون(٤) . وقال بعضُهم : مَن كسَرها فإنه أرادَ يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فإنه أراد الصدودَ عن الحقِّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢١ عن العوفى به ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر حجة القراءات الموضع السابق .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

وحُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، أن عاصمًا ترَك (يَصُدُّون) مِن قراءةِ أبى عبدِ الرحمنِ ، وقرأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : وقال أبو بكرٍ : حدَّثنى عاصمٌ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى يحيى ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يَضِجُّون⁽¹⁾ .

قال : وفى حديثٍ آخرَ أن ابنَ عباسٍ لَقِىَ ابنَ أخى عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، فقال : إن عمَّك⁽²⁾ لعربىٌّ ، فماله يَلحَنُ فى قولِه : (إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّون) إنما هى ﴿ يَصِدُّونَ ﴾⁽³⁾ ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نجدْ أهلَ التأويلِ فرَّقوا بيـن معنى ذلك إذا قُرِئَ بالضمِّ والكسرِ ، ولو كان مختلفًا معناه ، لقد كان الاختلافُ فى تأويلِه / بيـنَ أهلِه موجودًا وجودَ اختلافِ ٨٧/٢٥ القراءةِ فيه باختلافِ اللغتين ، ولكن لما لم يكنْ مختلِفَ المعنى لم يختلفوا فى أن تأويلَه : يَضِجُّون ويجزعون ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ذكر ⁽⁴⁾من قال⁽⁴⁾ ما قلنا فى تأويلِ ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق عاصم به بدون ذكر أبى يحيى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(2) فى معانى القرآن : « ابن عمك » .

(3) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦، ٣٧، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ(١) : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ الضبِّيِّ ، عن الصعبِ بنِ عثمانَ قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . وكان يفسرُها ، يقولُ : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ(٢) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون(٣) .

[٥٥/٤٤و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يجزعون ويضِجُّون(٥) .

---

(١) في ت ٢: « مسعود » .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الرحمن » .

(٣) تفسير الثوري ص٢٧٣ بلفظ « يضحكون » ، وأخرجه الطبراني (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به مطولا ، وأخرجه أحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أبي أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به مطولا ، وزادا في الإسناد أبا يحيى بين أبي رزين وابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٩، ٢٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ (١) ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يضِجُّون (٢) . وقرَأ علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون (٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠ ﴾ .

٨٨/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال مُشركو قومِك : يا محمدُ آلهتُنا التى نعبدُها خيرٌ أم محمدٌ ، فنعبدَ محمدًا ونتركَ آلهتَنا ؟

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (أآلِهَتُنا خَيْرٌ أمْ هَذَا) .

---

(١) بعده فى ت ١: « عن قتادة » .

(٢) فى ت ٢: « يضجرون » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ عن معمر به ، وفيه أبو رزين بدل أبى صالح . وليس فيه قراءة علىّ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « يهجرون » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠ بلفظ : « يضحكون » .

(٥) فى ت ٢: « يضجرون » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠. بلفظ « يضحكون » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ أن فى حرفِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذا) . يَعْنون محمدًا ﷺ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : آلهتُنا خيرٌ أم عيسى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا ⁽¹⁾ جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال : خاصَمُوه . فقالوا : تزعُمُ أن كلَّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى النارِ ، فنحن نرضَى أن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ ، هؤلاء قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ . قال : فأنزَل اللَّهُ عز وجل براءةَ عيسى⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ ﴾ . قال : عبَد هؤلاء عيسى ، ونحن نعبدُ الملائكةَ . وقرأ⁽³⁾ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ إلى : ﴿ فِى ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما مَثَّلوا لك هذا المثلَ يا محمدُ ، ولا قالوا لك هذا القولَ إلا جدلًا وخصومةً يُخاصِمونك به ، ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما بقومِك يا محمدُ هؤلاء

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

المشركين ، فى محاجَّتِهم إياك بما يُحاجُّونك به طلبُ الحقِّ : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ : يَلْتَمِسون الخصومةَ بالباطلِ .

وذُكِر عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « ما ضَلَّ قومٌ عن الحقِّ إلا أُوتوا الجَدَلَ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْلَى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٤٤/٥٥ظ] « ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدلَ » . ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْدِيُّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبَّادِ بنِ عبَّادٍ ، عن جعفرٍ ، عن (٣) القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، خرَج على الناسِ وهم يتنازَعون فى القرآنِ ، فغضِب غضبًا / شديدًا ، حتى كأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ ، ثم ٨٩/٢٥
قال ﷺ : « لا تَضْرِبوا كتابَ اللَّهِ بعضَه ببعضٍ ، فإنه ما ضَلَّ قومٌ قطُّ إلا أُوتوا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) ، والطبرانى (٨٠٦٨) من طريق يعلى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، والبيهقى فى الشعب (٨٤٣٨) ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٩ من طريق الحجاج بن دينار به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ وعنه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) من طريق محمد بن بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٢، ٢٣/ ٣٨٣.

الجدلَ » . ثم تَلا : « ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ »(١) .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما عيسى إلا عبدٌ مِن عبادِنا ، أنعَمْنا عليه بالتوفيقِ والإيمانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلناه آيةً لبنى إسرائيلَ ، وحُجَّةً لنا عليهم ، بإرسالِناه إليهم بالدعاءِ إلينا ، وليس هو كما تقولُ فيه النصارى مِن أنه ابنُ اللَّهِ ، (٢)تَعالى اللَّهُ عن ذلك(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى بذلك عيسى ابنَ مريمَ ، ما عدا ذلك عيسى ابنُ مريمَ (٣)أن كان(٣) عبدًا أنعَم اللَّهُ عليه ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . أى : آيةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، (٤)عن معمرٍ(٤) ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . أحسَبُه قال : آيةً لبنى إسرائيلَ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ معشرَ بنى آدمَ أهلكناكم ، فأفْنَينا جميعَكم ، وجعَلنا بَدَلًا منكم فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ - من طريق القاسم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عز وجل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعالى الله » ، وفى ت ٣ : « تعالى ذكره » .

(٣ - ٣) فى م : « إن كان إلا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الأرضِ ملائكةً يخلُفُونكم فيها يعبُدوننى . وذلك نحوَ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٣] . وكما قال : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن منهم مَن قال : معناه : يَخلُفُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ : يخلُفُ [٤٤/٥٦و] بعضُهم بعضًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يَعْمُرون الأرضَ بدلًا منكم(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، مكانَ بنى آدمَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ : لو شاء اللهُ لجعَل فى الأرضِ ملائكةً يخلُفُ [٤٤/٥٦و] بعضُهم بعضًا .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : خلفًا منكم(١) . ٩٠/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ، وما المعنىُّ بها ، ومِن ذِكْرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ عيسى ، وهى عائدةٌ عليه . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن عيسى ظهورَه عَلَمٌ يُعلَمُ به مجىءُ الساعةِ ؛ لأن ظهورَه مِن أشراطِها ، ونزولَه إلى الأرضِ دليلٌ على فناءِ الدنيا ، وإقبالِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى(٢) يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ - وعنده الحسن بدلًا من عاصم ، وأخرجه الطبرانى (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به ، وأحمد ٥/ ٨٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به ، ولم يذكر « أبا رزين » .

رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ فائدٍ(٢) ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)(٣) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن جابرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما أدْرِي أعلِمَ الناسُ تفسيرَ هذه الآيةِ ، أم لم يَفْطِنوا لها ؟ (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : يعني(٤) : عيسى ابنَ مريمَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن أبي مالكٍ ، وعوفٌ ، عن الحسنِ أنهما قالا في قولِه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ . قالا : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ . وقرَأها أحدُهما : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٩٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « قائد » ، وقد تقدم في ١٦/ ٥٩٢. وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٩.

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٤) في ص ، م ، ت ٢، ت٣ : « نزول» .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد من قول الحسن وحده .

قولَه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : آيةٌ للساعةِ ؛ خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ ؛ القيامةِ(٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ(٣) . ٩١/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . يعنى خروجَ عيسى ابنِ مريمَ ونزولَه مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، [٥٦/٤٤ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ حينَ يَنزِلُ(٦) .

وقال آخرون : « الهاءُ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن هذا القرآنَ لعَلَمٌ للساعةِ يُعْلِمُكم بقيامِها ، ويخبرُكم عنها وعن أهْوالِها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنة الواردة فى الفتن (٦٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٥.

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٥/١٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣.

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ : هذا القرآنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ يقولون : القرآنُ عَلَمٌ للساعةِ(٢) .

واجتمعَت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . على كسرِ العينِ مِن العِلمِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما ذكرتُ عنه من فتحِها ، وعن قتادةَ والضحاكِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الكسرُ فى العينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وإنه لذِكْرٌ للساعةِ) ، فذلك مُصَحِّحٌ قراءةَ الذين قَرءوا بكسرِ العينِ مِن قولِه : ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . يقولُ : فلا تَشُكُّنَّ فيها وفى مجيئِها أيُّها الناسُ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . قال : تَشُكُّون فيها(٣) .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبِعُونِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأطِيعون فاعمَلوا بما أمَرتُكم به ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/١٠٧ بلفظ : « فلا تكذبون بها » .

وانتهُوا عما نهيتُكم عنه ، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : اتباعُكم إيَّاى أيُّها الناسُ فى أمْرِى ونَهْيِى ، ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : طريقٌ لا اعوجاجَ فيه ، بل هو قويمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ولا يَعْدِلَنَّكم الشيطانُ عن طاعتى فيما آمرُكم وأنهاكم ، فتُخالِفوه إلى غيرِه ، وتَجوروا عن الصراطِ المستقيمِ فتَضِلُّوا ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يدعُوكم إلى ما فيه هلاكُكم ، ويَصُدُّكم عن قصدِ السبيلِ ؛ ليُوردَكم المهالكَ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبانَ لكم عداوتَه ، بامتناعِه مِن السجودِ لأبيكم آدمَ عليه السلامُ ، وإدلائِه إياه بالغرورِ حتى أخرجَه مِن الجنةِ حسدًا وبغيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم
بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى / تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٩٢/٢٥
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا جاء عيسى بنى إسرائيلَ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالواضحاتِ مِن الأدلةِ . وقيل : عُنى بالبيِّناتِ الإنجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : بالإنجيلِ (١) .

[٥٧/٤٤و] وقولُه : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قيل : عُنى بالحكمةِ فى هذا الموضعِ النبوةُ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٧، ١٠٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قال : النبوةِ⁽¹⁾ .

وقد بيَّنتُ معنى الحكمةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، وذكَرتُ اختلافَ المختلِفين فى تأويلِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولأُبيِّنَ لكم معشرَ بنى إسرائيلَ بعضَ الذى تختلفون فيه مِن أحكامِ التوراةِ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : مِن تَبْديلِ التوراةِ⁽³⁾ .

وقد قيل : إن معنى « البعضِ » فى هذا الموضعِ بمعنى الكُلِّ ، وجعَلوا ذلك نظيرَ قولِ لبيدٍ⁽⁴⁾ :

تَرَّاكُ أمْكِنةٍ إذا لم أرْضَها أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها

قالوا : الموتُ لا يعتلِقُ بعضَ النفوسِ ، وإنما المعنى : أو يعتلقُ⁽⁵⁾ النفوسَ حِمامُها . وليس لِما قال هذا القائلُ كبيرُ معنًى ؛ لأن عيسى إنما قال لهم : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ؛ لأنه قد كان بينَهم اختلافٌ كثيرٌ فى أسبابِ

---

(1) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/١٦ .

(2) ينظر ما تقدم فى ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٩٥.

(4) شرح ديوانه ص ٣١٣.

(5) فى ت ٢، ت ٣: « تعالق » .

دينِهم ودُنياهم ، فقال لهم : أُبيِّنُ لكم بعضَ ذلك . وهو أمرُ دينِهم دونَ ما هم / فيه ٩٣/٢٥ مختلِفون مِن أمرِ دُنياهم ؛ فلذلك خَصَّ ما أخبَرهم أنه يُبَيِّنُه لهم .

وأما قولُ لبيدٍ : أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ . فإنه إنما قال ذلك أيضًا كذلك ؛ لأنه أرادَ : أو يعتلقْ نفسَه حِمامُها ، فنفسُه مِن بينِ النفوسِ لاشكَّ أنها بعضٌ لا كلٌّ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ بطاعتِه ، وخافُوه باجْتنابِ مَعاصيه ، وأطيعونِ فيما أمَرتُكم به مِن اتِّقاءِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، وقبولِ نَصِيحتى لكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى يستوجبُ علينا إفرادَه بالألوهةِ ، وإخلاصِ الطاعةِ له ، ربِّى وربُّكم جميعًا ، فاعبُدوه وحدَه ، لا تُشْرِكوا معه فى عبادتِه شيئًا ، فإنه لا يصلحُ ، ولا ينبغى أن يُعبدَ شىءٌ سِواه .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أمَرتُكم به ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ وطاعتى وإفرادِ اللَّهِ بالأُلوهةِ ، هو الطريقُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقبلُ مِن أحدٍ مِن عبادِه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنيِّين بالأحزابِ ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : [٥٧/٤٤ظ] عُنِى بذلك الجماعةُ التى تناظَرت فى أمرِ عيسى فاختلَفت فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ . قال : هم الأربعةُ الذين أخرَجهم بنو إسرائيلَ ، يقولون فى عيسى (١) .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى (٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : فاختَلف الفِرَقُ المختَلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، مِن بينِ مَن دَعاهم عيسى إلى ما دَعاهم إليه ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، وهم اليهودُ والنصارى ، ومَن اختَلف فيه مِن النصارى ؛ لأن جميعَهم كانوا أحزابًا مُتشتِّتين (٣) ، مُخْتلِفى القولِ (٤) ، مع بيانِه لهم أمرَ نفسِه ، وقولِه لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ مِن القَيْحِ والصَّديدِ فى جهنمَ للذين كفَروا باللَّهِ ، الذين قالوا فى عيسى ابنِ مريمَ بخلافِ ما وصَف عيسى به نفسَه فى / هذه الآيةِ ، ﴿ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ ٩٤/٢٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٨ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/١٠٨.

(٣) فى ص ، م : « مبتسلين » ، وفى ت ١: « منسلبين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « متسلين »

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأهواء » .

﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : مِن عذابِ يومٍ (١ أليمِ عذابُه ١) ، ووصَف اليومَ بالإيلامِ ، إذ (٢) كان العذابُ الذى يؤلِمُهم فيه ، وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : مِن عذابِ يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : هل ينظرُ هؤلاء الأحزابُ المختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، القائِلون فيه الباطلَ مِن القولِ ، إلا الساعةَ التى فيها تقومُ (٣) القيامةُ (٤ أنْ تأتيَهم ٤) فجأةً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون بمَجيئِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المتَخالُّون يومَ تقومُ الساعةُ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ ، يتبرأُ بعضُهم مِن بعضٍ ، إلا الذين كانوا تَخالُّوا فيها على تَقْوى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أليم » ، وفى م : « مؤلم » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فإذ » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « فإذا » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال(١) : على معصيةِ اللَّهِ في الدنيا مُتعادُون(٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ فكلُّ خُلَّةٍ هي عداوةٌ إلا خُلَّةَ المُتَّقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، أن عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قال : خَليلان مؤمنان ، وخَليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنَين فقال : يا ربِّ إن فلانًا كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك ، [٥٨/٤٤و] يا ربِّ ، فلا تُضِلَّه بعدي ، واهْدِه كما هَدَيتني ، وأكرِمْه كما أكرَمتني . فإذا مات خليلُه المؤمنُ جُمِع بينَهما فيقولُ : ليُثْنِ أحدُكما على صاحبِه . فيقولُ : يا ربِّ ، إنه كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك . فيقولُ : نعمَ الخليلُ ، ونعمَ الأخُ ، ونعمَ الصاحبُ . قال : ويموتُ أحدُ الكافرَين فيقولُ : يا ربِّ ، إن فلانًا كان يَنْهاني عن طاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالشَّرِّ ، ويَنْهاني عن الخيرِ ، ويخبرُني أني غيرُ مُلاقِيك . فيقولُ : بئسَ الأخُ ، وبئسَ الخليلُ ، وبئسَ الصاحبُ(٣) .

---

(١) في م : « فكل خلة » .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متعادين » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره ٧/ ٢٢١ من طريق المصنف ، وزاد في الإسناد بين معمر وأبي إسحاق : « قتادة » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٩ ، والبيهقي في الشعب (٩٤٤٣) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد وحميد بن زنجويه وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى / بدلالةِ ما ذُكِر عليه . ومعنى الكلامِ : الأخلاءُ يومَئذٍ ٢٥/٩٥ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقِين ؛ فإنهم يقالُ لهم : يا عبادى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ مِن عِقابى ، فإنى قد أمَّنْتُكم منه برِضَاى عنكم ، ولا أنتم تحزنون على فِراقِ الدنيا ، فإن الذى قَدِمتُم عليه خيرٌ لكم مما فارَقتُموه منها .

وذُكِر أن الناسَ يُنادَون هذا النداءَ يومَ القيامةِ ، فيطمعُ فيها مَن ليس مِن أهلِها ، حتى يسمعَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . فيَيْئَسُ منها عندَ ذلك .

(١ذكرُ من قال ذلك١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال(٢) : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أن الناسَ حينَ يُبْعَثون ليس منهم أحدٌ إلا فزِع ، فيُنادِى منادٍ : يا عبادى(٣) ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزنون ، فيَرْجوها الناسُ كلُّهم . قال : فيُتبِعُها : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : فييئسُ الناسُ منها غيرَ المسلمين(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا عبادِ الذين آمَنوا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥٠/٢٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباد الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

وهم الذين صدَّقوا بكتبِ اللَّهِ ورُسُلِه ، وعمِلوا بما جاءتْهم به أنبياؤُهم ، ﴿ وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ خُضُوعٍ للَّهِ بقلوبِهم ، وقبولٍ منهم لِما جاءتْهم به رُسُلُهم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ ، حُنَفَاءَ لا يهودَ ولا نصارى ، ولا أهلَ أوثانٍ .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادخُلوا الجنةَ أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجُكم مَغْبوطِين بكرامةِ اللَّهِ ، مَسْرورِين بما أعْطاكم اليومَ ربُّكم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . وقد ذكَرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضَى ، وبيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فيه عندَنا ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(١) ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك مِن أقوالِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : أي تَنْعَمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمون(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُكْرَمون(٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٨/٤٧١ - ٤٧٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسي في تفسيره ٩/ ٢١٢.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تنْعَمون .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ⁽¹⁾ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ [٥٨/٤٤ظ] وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ . ٩٦/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : يُطافُ على هؤلاء الذين آمَنوا بآياتِه فى الدنيا إذا دخَلوا الجنةَ فى الآخرةِ بصِحافٍ مِن ذهبٍ . وهى جمعٌ للكثيرِ مِن الصَّحْفةِ ، والصَّحْفةُ : القَصْعةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . قال : القِصَاعُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ⁽³⁾ ، قال : إن أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً ⁽⁴⁾مَن له⁽⁴⁾ قصرٌ فيه سبعون ألفَ خادمٍ ، فى يدِ كلِّ خادمٍ منهم صَحْفةٌ سِوى ما فى يدِ صاحبِها⁽⁵⁾ ، لو فتَح بابَه فَضافَه أهلُ الدنيا لأوسَعَهم⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشتهى » ، وهما قراءتان كما سيأتى . وينظر الحجة ٦٥٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : «شعبة » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/١٠ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « منزله » .

(٥) فى الأصل : « صاحبتها » ، وفى السنة لعبد الله : « صاحبه » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٤ ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٢٠١) من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : إن أخسَّ(١) أهلِ الجنةِ منزلًا مَن له سبعون ألفَ خادمٍ ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفةٌ مِن ذهبٍ ، لو نزَل به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسَعهم ، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِن غيرِه ، وذلك في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا(٢) ﴾ [ق : ٣٥] . ولهم فيها ما تَشْتَهى(٣) الأنفسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما من أحدٍ مِن أهلِ الجنةِ إلا يَسْعى عليه ألفُ غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما(٤) عليه صاحبُه .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . وهى جمعُ كوبٍ ، والكوبُ الإبْريقُ المستديرُ الرأسِ ، الذى لا أُذُنَ له ولا خُرْطومَ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه(٥) :

صَرِيفيَّةٌ(٦) طَيِّبًا(٧) طَعْمُها لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « أحسن » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولدينا مزيد » .

(٣) فى م : « تشتهيه » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « عمل » .

(٥) ديوانه ص ١٧ .

(٦) فى الديوان : « صليفية » .

(٧) فى م : « طيب » .

٩٧/٢٥ قال : الأكوابُ التى / ليست لها آذانٌ⁽¹⁾ .

ومعنى الكلامِ : يُطافُ عليهم فيها بالطعامِ فى صِحافٍ⁽²⁾ مِن ذَهَبٍ ، وبالشرابِ فى أكوابٍ مِن ذهبٍ . فاستُغْنى بذكرِ الصِّحافِ والأكوابِ مِن ذكرِ الطعامِ والشرابِ ، الذى يكونُ فيها لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

(وَفِيها ما تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ) : يقولُ تعالى ذكرُه : لهم⁽³⁾ فى الجنةِ ما تَشْتَهِى نفوسُكم أيُّها المؤمنون ، وتَلَذُّ أعينُكم .

﴿ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم فيها ماكِثون ، لا تخرُجون منها أبدًا .

كما **حدَّثنا** ⁽⁴⁾ابنُ بشارٍ⁽⁴⁾ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن ⁽⁵⁾ابنِ سابطٍ⁽⁵⁾ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الخيلَ ، فهل فى الجنةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إن يُدْخِلْك اللهُ الجنةَ إن شاءَ ، فلا تشاءُ أن تَرْكَبَ فَرَسًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ تَطِيرُ بك فى أىِّ الجنةِ شئتَ ، إلا فَعَلْتَ » . فقال أعرابىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحبُّ الإبلَ ، فهل فى الجنةِ إبلٌ ؟ فقال : « يا أعرابىُّ إن يُدْخِلْك اللَّهُ الجنةَ إن شاء اللَّهُ ، ففيها ما اشْتَهَت نفسُك ، ولَذَّت عَيناك »⁽⁶⁾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَبَّارُ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « صحائف » .

(٣) فى م ، ت ٢: « لكم » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « بشر » . ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٩٧، ٤٦١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أسباط » . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧١ - زوائد نعيم بن حماد) ، والترمذى عقب ح (٢٥٤٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٣٨) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨٥) ، وفى تفسيره ٧/٢٢٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى عبد بن حميد .

سعدٍ الأنصارىِّ ، عن (١)أبى ظَبْيَةَ السُّلَفِىِّ(١) ، قال : إن الشَّرْبَ(٢) مِن أهلِ الجنةِ لَتُظِلُّهم السحابةُ . قال : فتقولُ : ما أُمْطِرُكم ؟ قال : فما يَدْعُو داعٍ مِن القومِ بشىءٍ إلا أَمْطَرَتْهم ، [٥٩/٤٤و] حتى إن القائلَ منهم ليقولُ : أَمْطِرِينا كواعبَ أترابًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ مُعاويةَ ، عن علىِّ بنِ (٤)أبى الوليدِ(٤) ، قال : قيل لمجاهدٍ : فى الجنةِ سَماعٌ ؟ قال : فقال مجاهدٌ : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له : العِيصُ(٥) . له سَماعٌ لم يسمعِ السامِعون إلى مثلِه(٦) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال: أخبَرنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى سليمُ(٧) بنُ عامرٍ ، قال : سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ : إن الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ لَيَشْتَهِى الطائرَ وهو يطيرُ ، فيقعُ مُتَفَلِّقًا(٨) نضيجًا فى كفِّه ، فيأكلُ منه حتى تنتهِىَ نفْسُه ، ثم يطيرُ ، ويَشْتَهِى الشرابَ ، فيقعُ الإبريقُ فى يَدِه ، ويشربُ منه ما يريدُ ، ثم يرجعُ إلى مكانِه(٩) .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١: « أبى طيبة السلمى » ، وفى ص ، ت ٢: « أبى ظبية السلمى » ، وهو أبو ظبية السلفى يقال عنه : أبو طيبة السلفى . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٤٧.

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « السرب » ، والشَّرْب : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب . اللسان (ش ر ب) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) وقع فى ابن أبى شيبة : « الوليد » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥.

(٥) سقط من ص ، وفى ت ١: « الغيض » ، وفى ت ٢، ت ٣: « القبض » ، والعيص : أصول الشجر . النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد فى الزهد (٧) عن مروان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى البيهقى .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سليمان » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٨) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « متعلقا » ، ومتفلق : متشقق . ينظر الوسيط (ف ل ق) .

(٩) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١١٢) من طريق زيد بن الحباب به .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادةِ « هاءٍ » ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم⁽¹⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ : (تَشْتَهِى) بغيرِ « هاءٍ » ، وكذلك هو فى مصاحفِهم⁽²⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : وهذه الجنةُ التى أورَثكموها اللَّهُ عن أهلِ النارِ الذين أدخَلهم جهنمَ ، بما / كنتُم فى الدنيا تعمَلون مِن الخيراتِ ، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ . ٩٨/٢٥ يقولُ : لكم فى الجنةِ ، ﴿فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ مِن كلِّ نوعٍ ، ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . يقولُ : مِن الفاكهةِ تأكُلون ما اشتهَيتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . وهم الذين اجترَموا فى الدنيا الكفرَ باللَّهِ ، فأُجْرِموا⁽³⁾ به فى الآخرةِ ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ . يقولُ : هم فيه ماكِثون ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ . يقولُ : لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ . وأصلُ الفُتُورِ :

---

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر وحفص . النشر ٢/ ٢٧٦.

(٢) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ،ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاجترموا » .

الضعفُ ، ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . يقولُ : وهم فى عذابِ جهنمَ مُبْلِسون ، والهاءُ فى ﴿ فِيهِ﴾ مِن ذكرِ العذابِ . ويُذكَرُ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهُمْ فيها مُبْلِسُون)(١) . بمعنى : وهم فى جهنمَ مُبْلِسون ، والمُبْلِسُ فى هذا الموضعِ : هو الآيسُ مِن النجاةِ ، الذى قد قَنَط فاستسلَم للعذابِ والبلاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . أى : مستسلِمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال : آيِسون(٢) .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : متغيرٌ حالُهم(٣) .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الإبلاسِ بشواهدِه ، وذكرَ اختلاف المختلِفِين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظلَمْنا هؤلاء المجرمين بفعلِنا بهم ما أخبَرناكم أيُّها الناسُ أنَّا فعَلنا بهم ، مِن التعذيبِ بعذابِ جهنمَ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ؛ بعبادتِهم فى الدنيا غيرَ مَن كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٤٨.

[٤٤/٥٩ظ] عليهم عبادتُه ، وكفرِهم باللَّهِ وجُحُودِهم توحيدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ (٧٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى هؤلاء المجرمون بعدَ ما أدخَلهم اللَّهُ جهنمَ ، فنالَهم فيها مِن البلاءِ ما نالَهم ، مالكًا خازنَ جهنمَ : ﴿ يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قالوا(١) : لِيُمِتْنا ربُّك ، فيَفرُغْ مِن إماتتِنا . فذُكر أن مالكًا لا يجيبُهم وقتَ قيلِهم له ذلك ، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعدَ ذلك ، ثم يجيبُهم فيقولُ لهم : ﴿ إِنَّكُم مَّكِثُونَ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥/٩٩

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فأجابهم بعدَ ألفِ سنةٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّكِثُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ مِن جيرانِه يقالُ له : الحسنُ ، عن نَوْفٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم يناديهم فيقولُ : يا أهلَ النارِ ، إنكم ماكثون(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٢ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٥) من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٥) من طريق سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٧ .

عن (١أبى أيوبَ ، عن١) عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فخلَّى عنهم أربعين عامًا لا يجيبُهم ، ثم أجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ . قالُوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . فخلَّى عنهم مثلَيِ الدنيا ، ثم أجابهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] . قال : فواللَّهِ ما نَبَس القومُ (٢بعدَها بكلمةٍ٢) ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن أهلَ جهنمَ يدْعون مالكًا أربعين عامًا فلا ي/جيبُهم ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ ، ثم ينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . فيدَعُهم أو يخلِّى عنهم مثلَ الدنيا ، ثم يَرُدُّ عليهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فما نَبَس القومُ بعدَ ذلك بكلمةٍ ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ فى نارِ جهنمَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، عن نَوْفٍ : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم ناداهم ، فاستجابوا له ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وهو أبو أيوب المراغى الأزدى ، واسمه يحيى - ويقال : حبيب - بن مالك . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعد الكلمة » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٦٤٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٢، ١٥٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٦٨) من طريق سعيد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٥.

﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : مالكٌ(١) خازنُ النارِ . قال : فمكَثوا ألفَ سنةٍ مما تعدُّون . قال : فأجابهم بعدَ ألفِ عامٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يُميتُنا - القضاءُ هٰهنا : الموتُ - فأجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِالْحَقِّ ﴾ . يقولُ : لقد أرسَلنا إليكم يا معشرَ قريشٍ رسولَنا محمدًا بالحقِّ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الذى جاء به محمدٌ ﷺ .

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنّ أكثرَكم لِما جاءكم به محمدٌ ﷺ من الحقِّ (٢) والهُدَى (٢) كارهون .

[٦٠/٤٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠ ﴾** .

١٠٠/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : أم أبرَم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ أمرًا فأَحكَموه ، يكيدون به الحقَّ الذى جئناهم به ، فإنا مُحكِمون لهم ما يُخزِيهم ويُذِلُّهم مِن النَّكالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « ملك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : مُجْمِعون ، إن كادوا شرًّا كِدْنا مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أَجمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعون(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أحكَموا أمرًا فإنا مُحكِمون لأمرِنا(٣) .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ . يقولُ : أم يظنُّ هؤلاء المشركون باللَّهِ أنا لا نسمَعُ ما أخفَوا عن الناسِ مِن مَنطِقهم ، وتَسارُّوه(٤) بينَهم ، وتناجَوا به دونَ غيرِهم ، فلا نعاقبَهم عليه لخفائِه علينا ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى(٥) ، نحن نعلمُ ما تناجَوا به بينَهم ، وأخفَوه عن الناسِ من سرِّ كلامِهم ، وحَفَظَتُنا ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعني : عندَهم ، يكتُبون ما نطَقوا به من مَنطقٍ ، وتكلَّموا به من كلامٍ(٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١١٨ بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تشاوروا » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلامهم » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى نفرٍ ثلاثةٍ ، تدارَءوا فى سماعِ اللَّهِ تبارَك وتعالى كلامَ عبادِه ، جل اللهُ وعزَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العُمَرىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : بينا ثلاثةٌ بينَ الكعبةِ وأستارِها ؛ قُرَشيانِ وثَقَفىٌّ ، أو ثَقَفِيان وقُرَشىٌّ ، فقال واحدٌ مِن الثلاثةِ : ترَون اللَّهَ يسمعُ كلامَنا ؟ فقال الأولُ : إذا جهَرتم سمِع ، وإذا أسرَرْتم لم يسمعْ . قال الثانى : إن كان يسمَعُ إذا أعلَنتم ، فإنه يسمعُ إذا أسرَرتم . قال فنزَلت : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾(١) .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال : الحفَظَةُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . أى : عندَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ۝٨١ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢ ﴾ . ١٠١/٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٦.

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ [٤٤/٦٠ظ] فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : قل يا محمدُ : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فى قولِكم وزعِمكم أيُّها المشركون ، فأنا أولُ المؤمنين باللَّهِ فى تكذيبِكم ، والجاحدِين ما قلتم مِن أنَّ له ولدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ : كما تقولون ، ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : المؤمنين باللَّهِ ، فقولوا ما شئتم(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : قل : إن كان للَّه ولدٌ فى قولِكم ، فأنا أوَّلُ مَن عبَد اللَّهَ ووحَّده وكذَّبكم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أولُ العابدِين له بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكن للرحمنِ ولدٌ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

فأنا أولُ الشاهدِين(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك نفىٌ ، ومعنى « إنْ » الجَحْدُ ، وتأويلُ ذلك : ما كان ذلك ، ولا ينبغى أن يكونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ ؛ أى : إنَّ ذلك لم يكن ، ولا ينبغى(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : هذا الإنكافُ(٣) ، ما كان للرحمنِ ولدٌ ، نَكِف اللَّهُ أن يكونَ له ولدٌ . و « إنْ » مثلُ « ما » إنما هى : ما كان للرحمنِ ولدٌ ؛ ليس للرحمنِ ولدٌ . مثلُ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . إنما هى : ما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، فالذى أنزَل اللَّهُ مِن كتابِه وقضَى مِن قضائِه أثبتُ مِن الجبالِ . و « إنْ » هى « ما » ، إن كان : ما كان . تقولُ العربُ : إن كان وما كان الذى تقولُ . وفى قولِه : ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : أوّلُ مَن تَعَبَّدَ(٤) اللَّهَ بالإيمانِ والتصديقِ أنه ليس للرحمنِ ولدٌ ، على هذا أعبدُ اللَّهَ .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألتُ ١٠٢/٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢ : « الإيكاف » ، والإنكاف : التنزيه . ينظر الوسيط (ن ك ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعبد » .

زهيرَ(١) بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ﴾ . قال : ما كان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سألتُ ابنَ(٢) زيدِ ابنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ﴾ . قال : هذا من(٢) قولِ العربِ معروفٌ ، إن كان : ما كان ، إن كان هذا الأمرُ قطُّ ، ثم قال : وقولُه : وإن كان : ما كان(٣) .

وقال آخرون : معنى « إنْ » فى هذا الموضعِ معنى المجازاةِ . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : لو كان للرحمنِ ولدٌ ، كنتُ أولَ مَن عبَده بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ . قال : لو كان له ولدٌ ، كنتُ أوّلَ مَن عبَده بأنَّ له ولدًا ، ولكن لا ولدَ له(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : قل : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ الآنفِين من(٥) ذلك . ووجَّهوا معنى « العابدِين » إلى : المنكرِين الآبِين ، مِن قولِ العربِ : قد عَبِد فلانٌ مِن هذا الأمرِ . إذا أَنِف منه وغَضِب وأباه ، فهو يَعْبَدُ عَبَدًا ، كما قال الشاعرُ :

أَلا هَزِئَتْ(٦) أمُّ الوَلِيدِ وأَصْبَحَتْ لِمَا أَبْصَرَتْ فى الرأسِ مِنِّى تَعَبَّدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر تهذيب الكمال ٩/٤١٤ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٩.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هويت » . وهزأ بالأمر ومنه وهَزِئ : سخر به ومنه . ينظر الوسيط (هـ ز أ) .

وكما قال الآخرُ(١) :

متى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ
ويَعْبَدْ عليهِ لا مَحالَةَ ظالِمًا

وقد **حدَّثنى** [٤٤/٦١و] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ(٢) قُسَيْطٍ ، عن بَعْجةَ بنِ زيدٍ(٣) الجُهَنيِّ ، أنّ امرأةً منهم دخَلت على زوجِها ، وهو رجلٌ منهم أيضًا ، فولَدت له فى ستةِ أشهرٍ ، فذكَر ذلك زوجُها(٤) لعثمانَ بنِ عفانَ ، فأمَر بها أن تُرْجَمَ ، فدخَل عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] . وقال : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] . قال : فواللَّهِ ما عَبِد عثمانُ أن بعَث إليها تُرَدُّ . قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : عَبِدَ : اسْتَنكَفَ(٥) .

/ **وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى « إنْ » الشرطُ ١٠٣/٢٥ الذى يقتَضى الجزاءَ ، على ما ذكَرْناه عن السدىِّ ، وذلك أنّ « إنْ » لا تَعْدو فى هذا الموضعِ أحدَ معنيَيْنِ ؛ إما أن يكونَ الحرفُ الذى هو بمعنى الشرطِ ، الذى يَطلُبُ الجزاءَ ، أو تكونَ بمعنى الجَحْدِ ، وهى إذا وُجِّهت إلى الجَحْدِ ، لم يكن للكلامِ كبيرُ معنًى ؛ لأنه يَصيرُ بمعنى : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ . وإذا صار بذلك المعنى ، أَوهَم

---

(١) البيت للمرقش الأصغر ، ينظر المفضليات ص٢٤٦ والشعر والشعراء ١/ ٢١٥.

(٢) فى ص ، م ، ت٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبى » . وهو خطأ . وهو يزيد بن عبد الله بن قَسيط . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٧.

(٣) كذا ورد اسمه فى النسخ وفى تفسير ابن كثير . وهو بعجة بن عبد الله بن بدر . ولعله خلط بينه وبين بعجة بن زيد الجذامى ، وقد ورد اسمه فى الدر المنثور على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٠، والإصابة ١/ ٣٢٠، ٣٦٣.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٢٨ عن المصنف ، وقال : هذا القول فيه نظر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

أهلَ الجهلِ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ أنه إنما نفَى بذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ كان⁽¹⁾ له ولدٌ قبلَ بعضِ الأوقاتِ ، ثم حدَث⁽²⁾ له الولدُ بعدَ أن لم يكن . مع أنه لو كان ذلك معناه ، لقَدَر الذين⁽³⁾ أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ العابدِين . أن يقولوا له : صَدَقْتَ ، وهو كما قُلْتَ ، ونحن لم نَزْعُمْ أنه لم يَزَلْ له ولدٌ . وإنما قلنا : لم يكن له ولدٌ ، ثم خلَق الجنَّ فصاهَرهم ، فحدَث له منهم ولدٌ . كما أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنهم كانوا يقولونه ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه لِيحتجَّ لنبيِّه ﷺ على⁽⁴⁾ مكذِّبيه من الحجَّةِ بما يَقْدِرون على الطَّعنِ فيه ، وإذ كان فى توجيهِنا « إنْ » إلى معنى الجَحْدِ ما ذكَرنا ، فالذى هو أشبهُ المعنيَين بها الشرطُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنةٌ صحةُ ما نقولُ من أنّ معنى الكلامِ : قل يا محمدُ لمشركى قومِك الزاعمين أنّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ : إن كان للرحمنِ ولدٌ فأنا أوَّلُ عابدِيه بذلك منكم ، ولكنه لا ولدَ له ، فأنا أعبُدُه بأنه لا ولدَ له ، ولا ينبغى أن يكونَ له⁽⁵⁾ .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى ما قلنا مِن هذا الوجهِ ، لم يكن على وجهِ الشكِّ ، ولكن على وجهِ الإلطافِ فى الكلامِ ، وحُسنِ الخطابِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ : ٢٤] . وقد عَلِم أن الحقَّ معه ، وأنَّ مخالفِيه فى الضلالِ المبينِ .

وقولُه : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : تبْرِئةً وتنزيهًا لمالكِ السماواتِ والأرضِ ، ومالكِ العرشِ ، المحيطِ بذلك كلِّه ، وما فى ذلك مِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت ٣: « أحدث » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٣: « وعلى » .

(٥) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولد » .

خلْقٍ ، مما يصفُه به هؤلاء المشركون من الكَذِبِ ، ويُضِيفون إليه مِن الولدِ ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ التى لا ينبغى أن تُضافَ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : يَكْذِبون(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَذَرْ يا محمدُ هؤلاء المفترِين على ربِّهم ، الواصفِيه بأن له ولدًا ، يخوضوا فى باطلِهم ، / ويلعبوا فى دنياهم ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . وذلك يومَ يُصْلِيهم اللَّهُ [٤٤/٦١ظ] - بفِرْيتِهم عليه - جهنمَ ، وهو يومُ القيامةِ . ٢٥/١٠٤

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى له الأُلوهةُ ؛ فى السماءِ معبودٌ ، وفى الأرضِ(٢) كما هو فى السماءِ معبودٌ ، لا شىءَ سواه تصلُحُ عبادتُه . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَفْرِدوا لمن هذه صفتُه العبادةَ ، ولا تُشرِكوا به شيئًا غيرَه .

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤٥٥.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معبود » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . قال : يُعبدُ فى السماءِ ، ويُعبدُ فى الأرضِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . أى : يُعبدُ فى السماءِ وفى الأرضِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، (٣)وتسخيرِهم لما يشاءُ(٣) ، العليمُ بمصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتبارك الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، وما بينَهما مِن الأشياءِ كلِّها ، جارٍ على جميعِ ذلك حُكمُه ، ماضٍ فيهم قضاؤُه . يقولُ : فكيف يكونُ له شريكًا مَن كان فى سلطانِه ، وحُكمُه فيه نافذٌ ؟! ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ : وعنده علمُ الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ ، ويُحشَرُ فيها الخَلْقُ مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه أيُّها الناسُ تُرَدُّون مِن بعدِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ويستنجزهم لما شاء » .

مماتِكم ، فتصِيرون إليه ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولا يَملِكُ عيسى وعُزَيرٌ والملائكةُ الذين يَعْبُدوهم هؤلاء المشركون باللهِ[1] - الشفاعةَ عندَ اللهِ لأحدٍ ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [2]يعنى به عندَهم : إلا لمن شَهِد بالحقِّ[2] ، فوحَّد اللَّهَ جل وعز وأطاعَه ، [3]على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ ، وصحةِ ما[3] جاءت به رسلُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[4] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن اللَّهَ حقٌّ ؛ [5]عيسى[5] وعُزيرٌ والملائكةُ . يقولُ : لا يشفعُ عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ إلا لمَن[6] شهِد بالحقِّ ، وهو يعلمُ الحقَّ[7] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالساعة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « علم علم منه بتوحيد وصحة بما » ، وفى م : « بتوحيد علم منه وصحة بما » ، وفى ت١ : « علم منه بتوحيد وصحة بما » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٦، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنى بذلك : ولا تملِكُ الآلهةُ التى يدعوها المشركون ، ويعبدُونها من دونِ اللَّهِ - الشفاعةَ ، إلا عيسى وعُزيرٌ وذووهما والملائكةُ الذين [٤٤/٦٢و] شهِدوا بالحقِّ ، فأقرُّوا به ، وهم يعلمون حقيقةَ ما شهِدوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ : الآلهةُ⁽¹⁾ ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : الملائكةُ وعيسى وعزيرٌ ، قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ ، ولهم شفاعةٌ عندَ اللَّهِ تعالى ومنزلةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الملائكةُ وعيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ ، فإن لهم عندَ اللَّهِ شهادةً⁽٢⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يملِكُ الذين يعبدُهم المشركون مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَه لأحدٍ ، إلَّا مَن شهِد بالحقِّ ، وشهادتُه بالحقِّ هو إقرارُه بتوحيدِ اللَّهِ ، وإنما يعنى بذلك : إلا مَن آمن باللَّهِ ، وهم يعلمون حقيقةَ توحيدِه . ولم يَخصُصْ بأن الذى لا يملِكُ تلك⁽٣⁾ الشفاعةَ منهم بعضَ مَن كان يُعْبدُ مِن دونِ اللَّهِ⁽٤⁾ دونَ بعضٍ⁽٤⁾ ، فذلك على جميعِ مَن كان تعبدُ قريشٌ مِن دون اللَّهِ يومَ نزَلت هذه الآيةُ وغيرُهم ، وقد كان منهم⁽٥⁾ مَن يعبدُ مِن دونِ اللَّهِ الآلهةَ ، وكان منهم⁽٦⁾ مَن يعبدُ من دونِه الملائكةَ وغيرَهم ، فجميعُ أولئك داخلون

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٣ : « فيهم » .

فى قولِه : ولا يملكُ الذين تدعو قريشٌ وسائرُ العربِ مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَ اللَّهِ . ثم استثنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : وهم الذين يشهدون شهادةَ الحقِّ ، فيوحِّدون اللَّهَ ، ويُخلِصون له الوحدانيةَ ، على علمٍ منهم ويقينٍ بذلك أنهم يملِكون الشفاعةَ عندَه بإذنِه لهم بها ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . فأثْبَت تعالى ذكرُه للملائكةِ وعيسى وعُزيرٍ⁽¹⁾ مُلكَهم مِن الشفاعةِ ما نفاه عن الآلهةِ والأوثانِ ، باستثنائِه الذى استثناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ١٠٦/٢٥ مَن خلَقهم ؟ ليقولُنّ : خلقَنا اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ يقولُ : فأيَّ وجهٍ يُصْرَفون عن عبادةِ الذى خلَقهم ، ويُحرَمون⁽²⁾ إصابةَ الحقِّ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (وَقِيلَه) بالنصبِ⁽³⁾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى⁽⁴⁾ التأويلِ ؛ أحدُهما : العطفُ على قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف : ٨٠] ، ونسمعُ قيلَه : يا ربِّ ؟ والثانى : أن يُضْمَر له ناصبٌ ، فيكونَ معناه حينئذٍ : وقال قولَه : يا ربِّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون . وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه . وقرأَته عامةُ

---

(1) بعده فى الأصل : « من » .

(2) فى الأصل : « يحربون » .

(3) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(4) فى الأصل : « مع » .

قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ بالخفضِ على معنى : وعندَه علمُ الساعةِ ، وعلمُ قيلِه⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : وقال محمدٌ قيلَه شاكيًا إلى ربِّه قومَه الذين كذَّبوه ، وما يَلْقى منهم : يا ربِّ إن هؤلاء الذين أمَرْتنى بإنذارِهم ، وأرسَلْتنى إليهم لدعائِهم إليك - قومٌ لا يؤمنون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٦٢/٤٤ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : فأَبرَّ اللَّهُ قولَ محمدٍ ﷺ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ نبيِّكم يشكو قومَه إلى ربِّه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ ﴾ . قال : هو قولُ النبىِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، جوابًا له عن دعائِه إياه إذ قال : ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، وأَعرِضْ عن أذاهم لك ،

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٣٧٦ - إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

وقلْ لهم : سلامٌ عليكم . ورُفِع « سلامٌ » بضميرِ : عليكم ، أو : لكم .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتاءِ(١) ، على وجهِ الخطابِ ، بمعنى أمْرِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ أن يقولَ ذلك للمشركين ، مع قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ . وقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياءِ(٢) على وجهِ الخبرِ ، وأنه وعيدٌ مِن اللَّهِ للمشركين . فتأويلُه على هذه القراءةِ : فاصفَحْ عنهم يا محمدُ ، وقُل : سلامٌ . ثم ابتدأ تعالى ذكرُه الوعيدَ لهم ، فقال : فسوف يعلمون ما يَلْقَون مِن البلاءِ والنَّكالِ والعذابِ على كفرِهم . ثم نسَخ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هذه الآيةَ ، وأَمَر نبيَّه ﷺ بقتالِهم .

/ كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾ : قال : اصفَحْ عنهم . ثم أَمَره بقتالِهم(٣) . ١٠٧/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ يُعزِّى نبيَّه محمدًا ﷺ : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الزُّخْرُفِ

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص٦٥٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به .

فهرس الجزء العشرين

الموضوع **الصفحة**

- **تفسير سورة « ص »**

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ص والقرآن ذى الذكر ...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ﴾ .... ١١، ١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ...﴾ ١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وانطلق الملأ منهم ...﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ...﴾ ٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ... ﴾ ٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ...﴾ ٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ...﴾ ... ٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون ...﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم ...﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ... ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ...﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمان ...﴾ ٨٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ...﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ...﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ...﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ...﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار ...﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار . هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مئاب ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ...﴾ .. ١٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مئاب ...﴾ ... ١٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ...﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا منذر .... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو نبأ عظيم ...﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين ... ﴾ ١٤٤

– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ... ﴾ ١٤٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ...﴾ ... ١٤٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فإنك من المنظرين ...﴾ ١٤٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فالحق والحق أقول ...﴾ ١٤٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ ١٥٠

– **تفسير سورة « الزمر »**

– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تنزيل الكتاب من اللّه العزيز العليم ...﴾ . ١٥٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن اللّه لا يهدى من هو كاذب كفار ...﴾ ١٥٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق ...﴾ ... ١٥٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ...﴾ ١٦١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تكفروا فإن اللّه غنى عنكم ...﴾ ١٦٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ...﴾ ١٧٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائما ...﴾ ١٧٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم ...﴾ .. ١٧٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد اللّه مخلصا ...﴾ .. ١٨٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل اللّه أعبد مخلصا له دينى ...﴾ ... ١٨٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... ﴾ ١٨٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ...﴾ .. ١٨٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح اللّٰه صدره الإسلام ...﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اللّٰه نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى ...﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ...﴾ ... ١٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب اللّٰه مثلا رجلا فيه شركاء ...﴾ .. ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ...﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ...﴾ ... ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفر اللّٰه عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أليس اللّٰه بكافٍ عبده ...﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ...﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ...﴾ ... ٢١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ...﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اللّٰه يتوفى الأنفس حين موتها ...﴾ .. ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون اللّٰه شفعاء ...﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر اللّٰه وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ...﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما فى

الأرض جميعا ...﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا ....﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ...﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قد قالها الذين من قبلهم ...﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو لم يعلموا أن اللّٰه يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم ...﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ...﴾ ... ٢٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
فى جنب اللّٰه ...﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو تقول لو أن اللّٰه هدانى ...﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على اللّٰه
وجوههم مسودة﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وينجى اللّٰه الذين اتقوا ...﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا
بآيات اللّٰه أولئك هم الخاسرون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل أفغير اللّٰه تأمرونى أعبد ...﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿بل اللّٰه فاعبد وكن من
الشاكرين ...﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات
ومن فى الأرض ...﴾ ٢٥٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ...﴾ .... ٢٦٣، ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ...﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ...﴾ ٢٧١

تفسير سورة حم المؤمن (غافر)

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ...﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا ...﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ...﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم ...﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر ...﴾ .... ٢٨٧، ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن

يشرك به تؤمنوا ...﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا ...﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رفيع الدرجات ذو العرش ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن اللّٰه سريع الحساب﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم اللّٰه إنه قوى شديد العقاب﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ، إلى فرعون وهامان وقارون ...﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا ...﴾ ... ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال فرعون ذرونى أقتل موسى ...﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال موسى إنى عذت بربى وربكم ...﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض ...﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذى آمن يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ...﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم

التناد ...﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم فى شك ...﴾ ٣٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الذين يجادلون فى آيات اللّٰه بغير سلطان
أتاهم ...﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا هامان ابنِ لى
صرحا ...﴾ ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذى آمن يا قوم اتبعونِ أهدكم
سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ...﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا
مثلها ...﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويا قوم مالى أدعوكم إلى
النجاة ... ﴾ ٣٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له
دعوة ...﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض
أمرى ...﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ...﴾ ٣٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ يتحاجون فى النار ...﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذين فى النار لخزنة
جهنم ...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إنا لننصر رسلنا والذين
وآمنوا ...﴾ ٣٤٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الهدى ...﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يجادلون فى آيات اللَّه بغير سلطان ...﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها ...﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلكم اللَّه ربكم خالق كل شىءٍ ...﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه الذى جعل لكم الأرض قرارا ...﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون اللَّه لما جاءنى البينات ...﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذى يحيى ويميت ...﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به ...﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون ...﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فاصبر إن وعد اللَّه حق ...﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ...﴾ ... ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه الذى جعل لكم الأنعام ...﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض ...﴾ ٣٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ...﴾ ٣٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا باللَّه وحده

وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم ...﴾ ٣٧٣

- تفسير سورة فصلت

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿حم* ...﴾ ٣٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقالوا قلوبنا فى أكنة ...﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ...﴾ ٣٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها ...﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان ...﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فقضاهن سبع سماوات فى يومين ...﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة ...﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق ...﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا ...﴾ ... ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأما ثمود فهديناهم ...﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويوم يحشر أعداء اللَّه إلى النار ...﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم

علينا ...﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم ...﴾ ٤١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا﴾ ٤١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقيضنا لهم قرناء ...﴾ ٤١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ...﴾ ٤١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك جزاء أعداء اللَّه النار ...﴾ ٤١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين قالوا ربنا اللَّه ...﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ...﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى اللَّه ...﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا ...﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن آياته الليل والنهار ...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له ...﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يلحدون فى آياتنا ...﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا بالذكر ...﴾ ٤٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل

من قبلك ...﴾ ٤٤٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا ...﴾ ٤٤٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ...﴾ ٤٥٣
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ...﴾ ٤٥٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إليه يرد علم الساعة ...﴾ ٤٥٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ...﴾ ٤٥٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولئن أذقناه رحمة منا ...﴾ ٤٥٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ...﴾ ٤٥٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل أرأيتم إن كان من عند اللَّه ثم كفرتم به ...﴾ ٤٦٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق ...﴾ ٤٦١

تفسير سورة « حم عسق » (الشورى)

– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿حم ، عسق ، كذلك يوحى إليك ...﴾ ٤٦٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض ...﴾ ٤٦٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ...﴾ ٤٦٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ...﴾ ٤٦٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولو شاء اللَّه لجعلهم أمة

واحدة ...﴾ ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء ...﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فاطر السموات والأرض ...﴾ ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له مقاليد السماوات والأرض ...﴾ .. ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا ...﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ...﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلذلك فادع واستقم ...﴾ ٤٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين يحاجون فى اللَّه ...﴾ ٤٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه الذى أنزل الكتاب بالحق ...﴾ .. ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّه لطيف بعباده ...﴾ ٤٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ...﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ترى الظالمين مشفقين مما
كسبوا ...﴾ ٤٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك الذى يبشر اللَّه عباده ...﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أم يقولون افترى على اللَّه
كذبا ...﴾ ٥٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد﴾ ... ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولو بسط اللَّه الرزق لعباده ...﴾ ٥٠٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما أصابكم من مصيبة ...﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ...﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو يوبقهن بما كسبوا ...﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم ...﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين إذا أصابهم البغى ...﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه ...﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولمن صبر وغفر ...﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين ...﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم ...﴾ .. ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ...﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لله ملك السماوات والأرض ...﴾ ... ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ...﴾ ٥٤١

- تفسير سورة الزخرف

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿حم ، والكتاب المبين ، إنا جعلناه

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى
حكيم ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن
كنتم قوما مسرفين ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكم أرسلنا من نبى فى
الأولين ... ﴾ ٥٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق
السماوات والأرض ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذى نزل من السماء
ماء بقدر ... ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم عليكم ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءا ... ﴾ ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام
غير مبين ﴾ ٥٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ... ﴾ ٥٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة
وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى
قرية من نذير ... ﴾ ٥٧٢

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ ٥٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ...﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ...﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ...﴾ ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ...﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ...﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ...﴾ ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ...﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فاستمسك بالذى أوحى إليك ...﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون ...﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما نريهم من آية إلا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ ٦٠٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك ...﴾ ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونادى فرعون فى قومه ...﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أنا خير من هذا ...﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ...﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ...﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ...﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ...﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ...﴾ ... ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ...﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ...﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ...﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ...﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون ...﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ...﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أبرموا أمرًا فإنا مبرمون ...﴾ ٦٥١

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ...﴾ ٦٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا ...﴾ ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتبارك الذى له ملك السماوات والأرض وما بينهما ...﴾ ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ ٦٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ...﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ ٦٦٤

تم بحمد اللَّه ومنّه الجزء العشرون

ويليه الجزء الحادى والعشرون وأوله : تفسير سورة الدخان

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٣٩٦٢

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ سورةِ الدخانِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم بيانُنا(١) معنى قولِه : ﴿ حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلّ ثناؤُه [٦٣/٤٤و] بهذا الكتابِ أنه أنزَله فى ليلةٍ مباركةٍ .

واختُلِف(٣) فى تلك الليلةِ أىُّ ليلةٍ من ليالى السنةِ هى ؛ **فقال بعضُهم :** هى ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ ﴾ : ليلةِ القدرِ(٤) . نزَلتْ صحفُ إبراهيمَ فى أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ ، ونزَلتْ التوراةُ لستٍّ ليالٍ مضَيْن(٥) مِن رمضانَ ، ونزَل الزَّبورُ لثنتَىْ(٦) عشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الإنجيلُ لثمانِ عَشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ – ٢٧٦ ، ٥٤٢ .

(٣) بعده فى م : « أهل التأويل » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

(٥) فى م : « مضت » .

(٦) فى م : « لست » . وينظر تفسير القرطبى ١٦/١٢٦

مضَتْ⁽¹⁾ مِن رمضانَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . قال : هى ليلةُ القدرِ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ . قال : تلك الليلةُ ليلةُ القدرِ ، أنزَل اللَّهُ هذا القرآنَ من أمِّ الكتابِ فى ليلةِ القدرِ ، ثم أنزَله على نبيِّه⁽⁴⁾ فى الليالى والأيامِ ، وفى غيرِ ليلةِ القدرِ⁽⁵⁾ .

٢٥/١٠٨ / **وقال آخرون** : بل هى ليلةُ النصفِ من شعبانَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى بها ليلةُ القدرِ . لأنَّ اللَّهَ أخبَر تعالى ذكرُه أن ذلك كذلك بقولِه⁽⁶⁾ : ⁽⁷﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر : ١]⁷⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كُنَّا مُنْذِرين خلْقَنا بهذا الكتابِ الذى أنزَلناه فى الليلةِ المباركةِ عقوبتَنا أن تحُلَّ بمن كفَر منهم ، فلم يتبْ⁽⁸⁾ إلى توحيدِنا وإفرادِ الألُوهةِ لنا .

وقولُه : ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذه الليلةِ التى

---

(١) فى الأصل : « مضين » .

(٢) ذكره البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٩٤) عن إبراهيم بن طهمان عن قتادة معلقًا ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٣/ ١٨٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « الأنبياء » . والمثبت موافق لما فى تفسير القرطبى .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٢.

(٦) فى م : « لقوله » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٨) فى م : « ينب » .

يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ نحوَ اختلافِهم فى الليلةِ المباركةِ ، وذلك أن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . عائدةٌ على الليلةِ المباركةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى ليلةُ القدرِ ، يُقْضَى فيها أمْرُ السنةِ كلِّها ؛ مَن يموتُ ، ومَن يولدُ ، ومن يُعزُّ ، ومن يُذلُّ ، وسائرُ أمورِ السنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : كنتُ عندَ الحسنِ فقال له رجلٌ : يا أبا سعيدٍ ، ليلةُ القدرِ فى كلِّ رمضانَ هى ؟ قال : إى واللَّهِ ، إنها لفى كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ(١) يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، فيها يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ وأملٍ ورزقٍ إلى مثلِها(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمَعُ : أرأَيتَ ليلةَ القدرِ ، أفى كلِّ رمضانَ هى ؟ قال : نعم واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، إنها لفى كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ (٣) وعملٍ (٣) وخَلْقٍ ورزقٍ إلى مثلِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال (٣) ابن زيدٍ : حدَّثنى (٣) عبدُ الحميدِ بنُ سالمٍ ، عن (٤) عمرَ مولى غُفْرةَ (٤) ، قال : يقالُ : يُنْسَخُ لملَكِ الموتِ مَن يموتُ ليلةَ القدرِ إلى مثلِها ، وذلك لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ . وقال : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فتجدُ الرجلَ ينكِحُ النساءَ ، ويغرِسُ الغرسَ [٦٣/٤٤ظ] واسمُه فى الأمواتِ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الليلة التى » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو مولى عفرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : أمرُ السنةِ إلى السنةِ ، ما كان مِن خلقٍ أو رزقٍ أو أجلٍ أو مصيبةٍ ، أو نحوِ هذا(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كان يقالُ : انْتَظِروا القضاءَ فى شهرِ رمضانَ(٢) .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن سعدِ(٣) بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُدَبَّرُ أمرُ السنةِ فى ليلةِ القدرِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فى ليلةِ القدرِ كلُّ أمرٍ يكونُ فى السنةِ إلى السنةِ ؛ إلَّا(٥) الحياةَ والموتَ ، يُقَدَّرُ فيها المعايشُ والمصائبُ كلُّها(٦) .

١٠٩/٢٥ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ : ليلةِ القدرِ . ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرَقُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥، ٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٣) من طريق ابن فضيل به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٩٧ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦ إلى عبد بن حميد و محمد بن نصر .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيها أمرُ السنةِ إلى السنةِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى ليلةُ القدرِ ، فيها يُقْضَى ما يكونُ مِن السنةِ إلى السنةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ مجاهدًا فقلتُ : أرأَيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ : اللَّهمّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجعلْه فى السعداءِ . فقال : حسَنٌ . ثم لقِيتُه بعدَ ذلك بحولٍ أو أكثرَ من ذلك ، فسأَلْتُه عن هذا الدعاءِ ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُقضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ من رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يقدِّمُ ما يشاءُ ، ويؤخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ السعادةِ والشقاءِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ .

وقال آخرون : بل هى ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا النَّضْرُ(٣) بنُ إسماعيلَ البَجَلِىُّ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فى ليلةِ النصفِ مِن شعبانَ ؛ يُبْرَمُ فيه أمرُ السنةِ ، ويُنْسَخُ(٤) الأحياءُ مِن الأمواتِ ، ويُكتَبُ الحاجُّ فلا يُزادُ فيهم(٥) ، ولا يُنْقَصُ منهم

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٥ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « الحسن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٢.

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « تنسخ » .

(٥) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « أحد » .

أحدٌ[١] .

حدَّثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الليثُ ، عن عُقَيلِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عثمانَ بنِ محمدِ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُقْطَعُ الآجالُ مِن شعبانَ إلى شعبانَ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْكِحُ ويُولَدُ له وقد خرَج اسمُه في المَوْتى »[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الرجلَ ليمشِى في الناسِ وقد رُفِع[٣] في الأمواتِ . قال : ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : ثم قال : فيها يُفْرقُ أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ[٤] .

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك ليلةُ القدرِ . لما قد تقدَّم مِن بيانِنا عن أنّ المعنيَّ بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ . ليلةُ القدرِ . والهاءُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الليلةِ المباركةِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : [٦٤/٤٤و] في هذه الليلةِ المباركةِ يُقْضَى ويُفْصَلُ كلُّ أمرٍ أَحكَمه اللَّهُ تعالى ذكرُه في تلك السنةِ ، إلى مثلِها مِن السنةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٥ من طريق محمد بن سوقة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٨٣٩) من طريق الليث به .

(٣) في مصادر التخريج : « وقع » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٨٧) ، والحاكم ٢/٤٤٨، ٤٤٩، والبيهقي في الشعب (٣٦٦١) من طريق عثمان بن حكيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الأُخرى .

ووُضِع : ﴿ حَكِيمٍ ﴾ موضعَ مُحْكَمٍ ، كما قال : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [لقمان : ١، ٢] . يعنى : المحكَمِ .

/ وقولُه : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه ٢٥/١١٠ الليلةِ المباركةِ يُفْرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، أمرًا مِن عندِنا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ أَمْرًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ⁽¹⁾ : نُصِب على معنى : إنا أنزَلناه أمرًا ورحمةً ؛ على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽²⁾ : نُصِب على معنى : يُفْرقُ كلُّ أمرٍ فَرْقًا وأمرًا . قال : وكذلك قولُه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ويجوزُ أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوعِ ﴿ مُرْسِلِينَ ﴾ عليها ، فجعَل الرحمةَ النبيَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كنا مُرْسِلى رسولِنا محمدٍ ﷺ إلى عبادِنا رحمةً مِن ربك يا محمدُ ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون فيما أنزَلنا من كتابِنا ، وأرسَلنا من رسُلِنا⁽³⁾ إليهم ، وغيرِ ذلك من مَنطقِهم ومَنطقِ غيرِهم ، العليمُ بما تَنطوى عليه ضمائرُهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم وأمورِ غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ : « الكوفة » وهو خطأ . والبصرى هو الأخفش . ينظر قوله فى تفسير القرطبى ١٢٨/١٦ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « البصرة » وهو خطأ . والكوفى هو الفراء . ينظر قوله فى معانى القرآن ٣٩/٣ .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « رسولنا » .

هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفعِ (١) على إتْباعِ إعرابِ « الربِّ » إعرابَ ﴿ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ خفضًا (٢) ، ردًّا على « الربِّ » جلَّ جلالُه فى قولِه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى أنزَل هذا الكتابَ يا محمدُ عليك ، وأرسَلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً مِن ربِّك - مالكُ السماواتِ السبعِ (٣) والأرضِ وما بينَهما من الأشياءِ كلِّها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم توقنون بحقيقةِ ما أخبَرْتُكم مِن أنَّ ربَّكم ربُّ السماواتِ والأرضِ ، فإن الذى أخبَرْتُكم من (٤) أن اللَّهَ (٥) الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ، وأن هذا القرآنَ تنزيلُه ، ومحمدًا ﷺ رسولُه - حقٌّ يقينٌ ، فأيقِنوا به ، كما أيقَنتم بما توقنون به (٤) مِن حقائقِ الأشياءِ غيرِه .

وقولُه : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ لكم أيُّها الناسُ غيرَ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، فلا تعبُدوا غيرَه ؛ فإنه لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبغِى لشىءٍ سواه ، ﴿ يُحْيِ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يُحْيى ما يشاءُ ، ويُميتُ ما

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) سقط من : ت٢، ت٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « هو » .

يشاءُ مما كان حيًّا .

وقولُه : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائِكم الأوّلين . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه هو الربُّ فاعبُدوه دونَ آلهتِكم التى لا تقدِرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ .

/ وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هم بموقنين ١١١/٢٥ بحقيقةِ ما يقالُ لهم ويُخْبَرون مِن هذه الأخبارِ ، يعنى بذلك مشركى قريشٍ ، [٦٤/٤٤ظ] ولكنهم فى شكٍّ منه ، فهم يَلْهُون بشكِّهم⁽¹⁾ فى الذى يُخْبَرون به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ : فانْتظِرْ يا محمدُ بهؤلاءِ المشركين من قومِك الذين هم فى شكٍّ يَلْعبُون . وإنما هو « افتعَل » ، من : رقَبْتُه : إذا انتظَرْتَه وحرَسْتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ . أى : فانْتظِرْ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذا اليومِ⁽³⁾ الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يرتقبَه ، وأخبرَه أن السماءَ تأتى فيه بدخانٍ

---

(١) فى الأصل : « لشكهم » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

مبينٍ ؛ أيُّ يومٍ هو ؟ ومتى هو ؟ وفى معنى الدُّخانِ الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حينَ دعا رسولُ اللَّهِ على قريشٍ ربَّه أن يأخذَهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأُخِذوا بالمجاعةِ . قالوا : وعُنِى بالدُّخانِ ما كان يُصيبُهم حينَئذٍ فى أبصارِهم من شدَّةِ الجوعِ ؛ مِن الظُّلمةِ كهيئةِ الدُّخانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَلْنا المسجدَ ، فإذا رجلٌ يقُصُّ على أصحابِه ويقولُ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . تدرون ما ذلك الدُّخانُ ؟ ذلك دُخانٌ يأتى يومَ القيامةِ ، فيأخُذُ بأسماعِ المنافقين وأبصارِهم ، ويأخُذُ المؤمنين منه شِبهُ الزُّكامِ . قال : فأَتَينا ابنَ مسعودٍ ، فذكَرْنا ذلك له ، وكان مُضْطَجِعًا ، ففزِع فقعَد ، فقال : إن اللَّهَ قال لنبيِّكم : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص : ٨٦] . إن مِن العلم أن يقولَ الرجلُ لما لا يعلَمُ : اللَّهُ أعلمُ . سأحدِّثُكم عن ذلك ؛ إن قريشًا لما أبطأَت عن الإسلامِ ، واستعصَتْ على رسولِ اللَّهِ ، دعا عليهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأصابهم من الجَهْدِ والجوعِ حتى أكَلوا العظامَ والميتةَ ، وجعَلوا يرفعون أبصارَهم إلى السماءِ ، فلا يَرَوْن إلا الدُّخانَ ، قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . فقالوا : ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان : ١٥، ١٦] . قال : فعادوا يومَ بدرٍ ، فانتقَم اللَّهُ منهم(١) .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٩١، ٢٩٢) ، والحميدى (١١٦) ، وأحمد ١٧٩/٧ (٤١٠٤) ، والبخارى (٤٨٢٢ - ٤٨٢٣) ، ومسلم (٢٧٩٨/٤٠) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٩٦٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق الأعمش به .

/ **حدَّثني** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ ، قال : ثنا ١١٢/٢٥ الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : كان في المسجدِ رجلٌ يُذكِّرُ الناسَ . فذكَر نحوَ حديثِ عيسى ، عن يحيى بنِ عيسى ، إلا أنه قال : فانتقَم يومَ بدرٍ ، وهي البطشةُ الكبرى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، عن مسروقٍ ، قال : كنا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا ، وهو مُضْطَجِعٌ بينَنا . قال : فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن قاصًّا عندَ أبوابِ كِنْدَةَ يقُصُّ ، ويزعُم أن آيةَ الدُّخانِ تجيءُ فتأخذُ بأنفاسِ الكفارِ ، ويأخذُ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكامِ* . فقام عبدُ اللَّهِ وجلَس وهو غضبانُ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، اتقوا اللَّهَ ، فمن علِم شيئًا فليَقُلْ بما يعلَمُ ، ومَن لا يعلمُ فليقُل : اللَّهُ أعلمُ . وقال عمرٌو : فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : اللَّهُ أعلمُ . وما على أحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : لا أعلمُ . فإنّ اللَّهَ عزّ وجلّ يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إن النبيَّ ﷺ لما رأى مِن الناسِ إدبارًا ، قال : « اللّهمّ سبعًا كسبعِ يوسفَ » . فأخذَتْهم سَنَةٌ حَصَّتْ[1] كلَّ شيءٍ ، حتى أكَلوا الجلودَ والميتةَ والجِيَفَ ، ينظُرُ أحدُهم إلى السماءِ فيرى دُخانًا من الجوعِ ، فأتاه أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، فقال : يا محمدُ ، إنك جئتَ تأمُرُنا بالطاعةِ وبصلةِ الرَّحِم ، وإنّ قومَك قد هلكوا ، فادعُ اللَّهَ لهم . قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : فكُشِف عنهم ، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ : فالبَطْشةُ يومُ بدرٍ ، وقد مضت آيةُ الرومِ ، وآيةُ الدُّخانِ ، والبَطْشةُ ،

---

* بعده خرم في نسخة خزانة القرويين ، وينتهي في ص ٧٠ .

[1] حصَّت : أذهبت . اللسان (ح ص ص) .

واللِّزامُ⁽¹⁾ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مَضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : شهِدتُ جِنازةً فيها زيدُ بنُ عليٍّ ، فأنشأ يُحدِّثُ يومَئذٍ فقال : إن الدُّخانَ يجيءُ قبلَ يومِ القيامةِ ، فيأخُذُ بأَنْفِ المؤمنِ الزُّكامُ ، ويأخذُ بمسامعِ الكافرِ . قال : قلتُ : رحِمك اللَّهُ ، إن صاحبَنا عبدَ اللَّهِ قد قال غيرَ هذا ، قال : إن الدُّخانَ قد مضَى . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ . قال : أصاب الناسَ جَهْدٌ ، حتى جعَل الرجلُ يَرى ما بينَه وبينَ السماءِ دخانًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ ﴾ . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ إلى قولِه : ﴿ مُؤۡمِنُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ [الدخان : ١٥] . قلتُ لزيدٍ : فعادوا ، فأعاد اللَّهُ عليهم بدرًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا ﴾ [الإسراء : ٨] . فذلك يومَ بدرٍ . قال : فقيلَ واللَّهِ ، قال عاصمٌ ، فقال رجلٌ يردُّ عليه ، فقال زيدٌ رحمةُ اللَّهِ عليه : أمَا إنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال : « إنكم سَيَجِيئُكم رُواةٌ ، فما وافَق القُرآنَ فخُذُوا به ، وما كان غيرَ ذلك فَدَعُوه »⁽³⁾ .

---

(1) أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، وأبو يعلى (٥١٤٥) من طريق جرير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ ، وأحمد ٢٥٧/٧ (٤٢٠٦) ، والبخارى (٤٨٢٤) ، والترمذى (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٦٥٨٥) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٨) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٣٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(2) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١٧ .

(3) آخره المرفوع أخرجه الدارقطنى فى السنن ٤/ ٢٠٨، ٢٠٩ من طريق أبى بكر بن عياش ، وقال : الصواب =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البَطْشةُ الكبرى يومَ بدرٍ ، وقد مضَى الدُّخانُ(١) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إنّ الدُّخانَ قد مضَى(٢) . ١١٣/٢٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، كان سنينَ كسِنِي يوسفَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ . إلى قولِه : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، وكان سنينَ

= عن عاصم عن زيد عن على بن الحسين مرسلًا عن النبى ﷺ .

(١) تقدم مطولًا من طريق آخر عن ابن مسعود ص ١٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٤) تفسير مجاهد ٥٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة الأحمدية ص٣٧٧ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كسِنى يوسفَ ، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ : قد مضَى شأنُ الدُّخانِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(٢) .

وقال آخرون : الدُّخانُ آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، مرسَلةٌ على عبادِه قبلَ مجىءِ الساعةِ ، فيدخُلُ فى أسماعِ أهلِ الكفرِ به ، ويعترِى أهلَ الإيمانِ به [٧٩٧/٢ظ] كهيئةِ الزُّكامِ . قالوا : ولم يأْتِ بعدُ ، وهو آتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الوليدِ بنِ جُميعٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البيلمانىِّ(٣) ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يخرُجُ الدُّخانُ ، فيأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزَّكْمةِ(٤) ، ويدخُلُ فى مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالرأْسِ الحَنِيذِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٢) تقدم تخريجه ١٧/ ٥٤٠.

(٣) فى م : « البيلمان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « السليمانى » .

(٤) فى ت٢، وتفسير ابن كثير : « الزكام » .

(٥) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/٧ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف .

أبى مُليكةَ ، قال : غدوتُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ ، فقال : ما نمتُ الليلةَ حتى أصبحتُ . قلتُ : لمَ ؟ قال : قالوا : طلَع الكوكبُ ذو الذَّنَبِ ، فخشِيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَق ، فما نمتُ حتى أصبحتُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : إنّ الدُّخانَ قد بَقِى مِن الآياتِ ، فإذا جاء الدُّخانُ نَفَخ الكافرَ حتى يَخْرُجَ مِن كلِّ سمعٍ مِن مسامعِه ، ويأخذُ المؤمنَ كزَكْمةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، يعنى ابنَ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : يَهِيجُ الدُّخانُ بالناسِ ؛ فأمّا المؤمنُ فيأخذُه منه كهيئةِ الزُّكْمةِ ، وأما الكافرُ فيَـهِيجُه حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه . قال : وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : فما مَثَلُ الأرضِ يومَئذٍ إلا كمَثَلِ بيتٍ أُوقِد فيه ليس فيه خَصاصةٌ⁽³⁾ .

١١٤/٢٥ / **حدَّثنى** عصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أوّلُ الآياتِ الدَّجّالُ ، ونُزُولُ عيسى ابنِ مريمَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٦، والحاكم ٤٥٩/٤ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧- من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) الخصاصة : الفرجة أو الخلل . اللسان (خ ص ص) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٤/٧ - من طريق الحسن به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ ، تَقِيلُ معهم إذا قالوا ، والدُّخانُ ». قال حذيفةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الدُّخانُ ؟ فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ الآيةَ : « ﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ - يملأُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، يَمكُثُ أربعينَ يومًا وليلةً ؛ أما المؤمنُ فيُصِيبُه منه كهيئةِ الزُّكامِ ، وأما الكافرُ كمنزلةِ السَّكرانِ يخرُجُ مِن مَنْخَرَيْه وأُذُنَيْه ودُبُرِه »(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ ربَّكم أنْذَركم ثلاثًا ؛ الدُّخانُ يأخذُ المؤمنَ كالزَّكْمَةِ ، ويأخذُ الكافرَ فيَنْتَفِخُ حتى يخرُجَ مِن كلِّ مِسْمَعٍ منه ، والثانيةُ الدَّابَّةُ ، والثالثةُ الدَّجّالُ »(٢) .

وأولى القولينِ بالصوابِ فى ذلك ما رُوى عن ابنِ مسعودٍ ، من أنَّ الدُّخانَ الذى أمر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرتقِبَه ، هو ما أصاب قومَه من الجَهْدِ بدعائِه عليهم ، على ما وصَفه ابنُ مسعودٍ مِن ذلك ، إن لم يكنْ خبرُ حذيفةَ الذى ذكَرْناه عنه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وإن كان صحيحًا ، فرسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بما أنزَل اللَّهُ عليه ، وليس لأحدٍ مع قولِه الذى يَصِحُّ عنه قولٌ .

وإنما لم أشهدْ له بالصِّحةِ ؛ لأن محمدَ بنَ خلفٍ العسقلانىَّ حدَّثنى أنه سأل روّادًا عن هذا الحديثِ ، هل سمِعه من سفيانَ ؟ فقال له : لا . فقلتُ له : فقرأْتَه

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وتقدم أوله ١٦/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٤٠) ، وفى مسند الشاميين ٢/ ٤٤٢ من طريق محمد بن إسماعيل به .

عليه ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فقُرِئَ عليه وأنت حاضرٌ فأقرَّ بهِ ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فمِن أين جئتَ به ؟ قال : جاءنى به قومٌ فعرَضوه علىَّ ، وقالوا لى : اسمعْه منا . فقرءُوه علىَّ ، ثم ذهَبوا ، فحدَّثوا به عنى . أو كما قال ، فلِمَا ذكَرْتُ من ذلك لم أشهدْ له بالصِّحةِ .

وإنما قلتُ : القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه توعَّد بالدُّخَانِ مشركى قريشٍ ، وأنَّ قولَه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . فى سياقِ خطابِ اللَّهِ كفارَ قريشٍ وتقريعِه إياهم [٧٩٨/٢و] بشِرْكِهم بقولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان : ٨ ، ٩] . ثم أَتْبع ذلك قولَه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ - أمرًا منه له بالصبرِ إلى أنْ يأتيَهم بأْسُه ، وتهديدًا للمشركين ، فهو بأنْ يكونَ إذ كان وعيدًا لهم قد أحَلَّه بهم ، أشبهُ مِن أنْ يكونَ أخَّرَه عنهم لغيرِهم .

وبعدُ ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلَّ بالكفارِ الذين توعَّدهم بهذا الوعيدِ ما توعَّدهم ، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخَانًا ، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَنا كذلك ؛ لأن الأخبارَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تَظَاهَرتْ /بأن ١١٥/٢٥ ذلك كائنٌ ، فإنه قد كان ما رَوى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فكلا الخبرَين اللذَين رُويا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٌ . وإن كان تأويلُ الآيةِ فى هذا الموضعِ ما قلنا .

فإذ كان الذى قلنا فى ذلك أولى التأويلَين ، فبيِّنٌ أن معناه : فانتظِرْ يا محمدُ لمشركى قومِك يومَ تأتيهم السماءُ مِن البلاءِ الذى يحُلُّ بهم على كفرِهم ، بمثلِ الدُّخانِ المُبِينِ لمن تأمَّله أنه دُخانٌ .

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ . يقولُ : يغشى أبصارَهم من الجَهْدِ الذى يُصِيبُهم ،

﴿ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنهم يقولون مما ينالُهم من ذلك الكربِ والجَهْدِ : هذا عذابٌ أليمٌ . وهو الموجِعُ ، وتُرِك مِن الكلامِ « يقولون » ، اسْتِغْناءً بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِها .

وقولُه : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ . يعنى أنَّ الكافرين الذين يُصيبُهم ذلك الجَهْدُ يَضْرَعون إلى ربِّهم ، بمسألتِهم إياه كشفَ ذلك الجَهْدِ عنهم ، ويقولون : إنك إنْ كشَفْتَه عنا آمنَّا بك وعبَدناك مِن دونِ كلِّ معبودٍ سواك . كما أخبرَ عنهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أىِّ وجهٍ لهؤلاءِ المشركين التَّذكُّرُ⁽¹⁾ مِن بعدِ نزولِ البلاءِ بهم ، وقد تولَّوا عن رسولِنا حينَ جاءهم ، مُدبِرين عنه ، لا يتذكَّرون بما يُتلى عليهم مِن كتابِنا ، ولا يتَّعِظون بما يعظُهم به مِن حُجَجِنا ، ويقولون : إنما هو مجنونٌ عُلِّم⁽²⁾ هذا الكلامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التذكير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والمثبت من : م ، وقد أثبته مراجع المطبوعة هكذا ليستقيم السياق ، على اعتبار أن لفظة (على) محرفة عن (علم) فى نسخته المخطوطة .

فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : كيف لهم(١) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ : بعدَ وقوعِ هذا البلاءِ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ . قال : تولَّوا عن محمدٍ عليه السلامُ ، وقالوا : معلَّمٌ مجنونٌ(٢) .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ ١١٦/٢٥ المشركين الذين أخبرَ عنهم أنهم يستغِيثون به مِن الدُّخانِ النازلِ ، والعذابِ الحالِّ بهم مِن الجَهْدِ ، وأخبرَ عنهم أنهم يعاهِدونه أنه إنْ كشَفَ العذابَ عنهم آمنوا : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يعنى : الضرَّ النازلَ بهم ، بالخِصْبِ الذى نُحدثُه لهم قليلًا ، ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها المشركون إذا كشَفْتُ عنكم ما بكم من ضرٍّ ، لم تفُوا بما تعِدون وتعاهِدون عليه ربَّكم مِن الإيمانِ ، ولكنَّكم تعُودون فى ضلالِكم وغيِّكم ، كما كنتم قبلَ أن يُكْشَفَ عنكم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٣١٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ : معناه : إنكم عائدون فى عذابِ اللَّهِ . **حدَّثنا** بذلك ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عنه(١) .

وأما الذين قالوا : عُنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . الدخانُ نفسُه . فإنهم قالوا فى هذا الموضعِ : عُنى بالعذابِ الذى قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ ﴾ . الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ . يعنى : الدُّخانَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ [٧٩٨/٢ظ] . قال : قد فعَل ، كشَف الدُّخانَ حينَ كان . قولَه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : كُشِف عنهم فعادوا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ : إلى عذابِ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم ، والضرَّ الحالَّ بكم(١) ، ثم عُدْتم فى كفرِكم ، ونقَضْتم عهدَكم الذى عاهَدْتم ربَّكم ، انتقَمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطْشتىَ الكبرى فى عاجلِ الدنيا ، فأُهلِكُكم . وكشَف اللَّهُ عنهم ، فعادوا ، فبطَش بهم جلّ ثناؤُه بطشتَه الكبرى فى الدنيا ، فأهلَكهم قتلًا بالسيفِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى البطشةِ الكبرى ؛ **فقال بعضُهم** : هى بطشةُ اللَّهِ بمشركى قريشٍ يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال (٢عبدُ اللَّهِ٢) : يومُ بدرٍ ، يومُ البطشةِ الكبرى(٣) .

/ **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ : يومَ بدرٍ . ١١٧/٢٥

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى عاجل الدنيا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) تقدم فى ص١٤ ، ١٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ في هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ . قال : يعني يومَ بدرٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قلتُ : ما(٤) البطشةُ الكبرى ؟ قال : يومَ القيامةِ . فقلتُ : إنّ عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . قال : فبلَغني أنه سُئِل بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي الخليلِ ، عن مجاهدٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : يومَ بدرٍ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٧/١٤ من طريق ابن عون ، عن أبى العاليـة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ : يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ(٢) .

وقال آخرون : بل هى بطشةُ اللَّهِ بأعدائِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال ابنُ مسعودٍ : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ . وأنا أقولُ : هى يومَ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال : مرَّ بى عكرمةُ ، فسألْتُه عن البطشةِ الكبرى ، فقال : يومَ القيامةِ . قال : قلتُ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . وأخبَرنى مَن سأله بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال قتادةُ عن الحسنِ : إنه يومُ القيامةِ(٥) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٣٤.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٢٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الذهبى فى السير ٢٨/٥، والحافظ فى هدى السارى ص٤٢٦ عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك فيما مضَى ، والعلةَ التى مِن أجلِها اخترْنا ما اخترْنا مِن القولِ فيه(١) .

١١٨/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : ولقد اختبَرْنا وابتلَينا يا محمدُ قبلَ مشركى قومِك مثالَ(٢) هؤلاء ؛ قومَ فرعونَ مِن القبطِ ، ﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وجاءَهم رسولٌ مِن عندِنا أرسَلناه إليهم ، وهو موسى بنُ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ : يعنى موسى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : موسى عليه السلامُ(٣) .

ووصَفه جلّ ثناؤُه بالكرمِ لأنه كان كريمًا عليه ، رفيعًا عندَه مكانُه . وقد يجوزُ أن يكونَ وصَفه بذلك لأنه كان فى قومِه شريفًا وسيطًا .

وقولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء قومَ فرعونَ رسولٌ مِن اللَّهِ كريمٌ عليه ، بأن ادْفَعوا إلىَّ . ومعنى ﴿ أَدُّوٓاْ ﴾ : ادفَعوا إلىَّ ، [٧٩٩/٢و] فأَرسِلوا معى واتبعونِ . وهو نحوُ قولِه : ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فقال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] . فـ﴿أَنْ﴾ في قولِه : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ﴾ . نصْبٌ ، و﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِب بقولِه : ﴿أَدُّوٓاْ﴾ . وقد تأوَّله قومٌ : أن أدُّوا إلىَّ يا عبادَ اللَّهِ . فعلى هذا التأويلِ ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نَصْبٌ على النداءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ . قال : يقولُ : اتَّبِعونى إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقِّ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ . قال : أَرْسِلوا معى بنى إسرائيلَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ . قال : بنى إسرائيلَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱللَّهِ ﴾ : يعنى به⁽¹⁾ بنى إسرائيلَ ، قال لفرعونَ : علامَ تَحْبِسُ هؤلاء القومَ ؟ قومًا أحرارًا اتَّخذْتَهم عبيدًا ، خَلِّ سبيلَهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : أَرْسِلْ عبادَ اللَّهِ معى . يعنى بنى إسرائيلَ . وقرَأ : ﴿ فَأَرْسِلْ⁽²⁾ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ [طه : ٤٧] . قال : ذلك قولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : وَدُّهم إلينا⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها القومُ رسولٌ مِن اللَّهِ ، أرسَلنى إليكم ؛ لا يُدْرِكُكم⁽⁴⁾ بأسُه على كفرِكم به ، ﴿ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : أمينٌ على وحيِه ورسالتِه التى أوفَدنيها⁽⁵⁾ إليكم .

١١٩/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٩ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءهم رسولٌ كريمٌ : أن أدُّوا إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، وبأنْ لا تَعْلوا على اللَّهِ .

وعُنى بقولِه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ : ألا تَطْغَوا وتَبْغُوا على ربِّكم ، فتكفُروا به وتعصُوه ، فتُخالفوا أمرَه ، ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى آتيكم بحجةٍ على حقيقةِ ما أدعوكم إليه ، وبرهانٍ على صحتِه ، مُبينٍ لمن تأمَّلها وتدبَّرها أنها

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أن أرسل » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٥/٨ .

(٤) فى ت ١: « لأنذركم » .

(٥) فى النسخ : « أوعدنيها » .

حجةٌ لى على صحةِ ما أقولُ لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . أى : لا تَبْغُوا على اللَّهِ ، ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : بعذرٍ مُبينٍ⁽١⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه⁽١⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تَفْتَرُوا على اللَّهِ⁽٢⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . يقولُ : وإنى اعتصمتُ بربِّى وربِّكم ، واستجَرْتُ به منكم أن ترجمونِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرَّجْمِ الذى استعاذه موسى نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ بربِّه منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشَّتْمُ باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : يعنى رَجْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولِ⁽¹⁾ .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ . قال : الرَّجْمُ بالقولِ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ . قال : أن تقولوا : هو ساحرٌ .

وقال آخرون : بل هو الرَّجْمُ بالحجارةِ .

١٢٠/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ . أى : أن ترجُمونِ بالحجارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ . قال : أن ترجُمونى بالحجارةِ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ : أن تقتُلونى .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وهو أنَّ موسى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه بلفظ « تشتمون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليه السلامُ استعاذ باللَّهِ مِن أن يرجُمَه فرعونُ وقومُه ، والرَّجْمُ قد يكونُ قولًا باللسانِ ، وفعلًا باليدِ . والصوابُ أن يقالَ : استعاذ موسى بربِّه مِن كلِّ معانى رجْمِهم ، الذى يصلُ منه إلى المرجومِ أذًى ومكروهٌ ؛ شتمًا كان ذلك باللسانِ ، أو رجمًا بالحجارةِ باليدِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى عليه السلامُ لفرعونَ وقومِه : وإنْ أنتم أيُّها القومُ لم تُصدِّقونى على ما جئتُكم به من عندِ ربِّى ، ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ : [٧٩٩/٢ظ] فخلُّوا سبيلى غيرَ مرْجومٍ باللسانِ ولا باليدِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . أى : فخلُّوا سبيلى (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَدَعَا ﴾ موسى ﴿ رَبَّهُۥٓ ﴾ إذ كذَّبوه ولم يؤمنوا به ، ولم يؤدُّوا إليه عبادَ اللَّهِ ، وهمُّوا بقتلِه ، بـ ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : فرعونَ وقومَه ، ﴿ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ . يعنى : أنهم مشركون باللَّهِ كافرون .

وقولُه : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِىَ بدلالةِ ما ذُكر عليه منه ، وهو : فأجابه ربُّه بأن قال له : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ إذ كان الأمرُ كذلك ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . وهم بنو إسرائيلَ . وإنما معنى الكلامِ : فأَسْرِ بعبادى الذين صدَّقوك وآمَنوا بك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

واتَّبعوك ، دونَ الذين كذَّبوك منهم وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك ، وكان الذين كانوا بهذه الصفةِ يومَئذٍ بنى إسرائيلَ ، وقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : سِرْ بهم بليلٍ قبلَ الصباحِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتم(١) عن بلدِهم وأرضِهم ، فى آثارِكم .

١٢١/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : وإذا قطعتَ البحرَ أنت وأصحابُك ، فاترُكْه ساكنًا على حالِه التى كان عليها حينَ دخلْتَه . وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال لموسى هذا القولَ بعدَ ما قطَع البحرَ ببنى(٢) إسرائيلَ ، فإذ كان ذلك كذلك ففى الكلامِ محذوفٌ ، وهو : فسَرَى موسى بعبادى ليلًا ، وقطَع بهم البحرَ ، فقلنا له بعدَ ما قطَعه وأراد ردَّ البحرِ إلى هيئتِه التى كان عليها قبلَ انفلاقِه : اترُكْه رهْوًا .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا ، مِن أَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال لموسى هذا القولَ ، بعدَ ما قطَع البحرَ بقومِه(٣)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : لما خرَج آخرُ بنى إسرائيلَ أراد نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ أن يضربَ البحرَ بعصاه حتى يعودَ كما كان ؛ مخافةَ آلِ فرعونَ أن يُدرِكوهم ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ .

---

(١) شَخَص : أى : خرج . اللسان (ش خ ص) .

(٢) فى ص : « بين بنى » .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهوًا إنهم جند مغرقون ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما قطَع البحرَ ، عطَف ليضربَ البحرَ بعصاه ليلتئِمَ ، وخاف أن يتْبَعه فرعونُ وجنودُه ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ ﴾ كما هو ، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرهْوِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اتركْه على هيئتِه وحالِه التي كان عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ ﴾ . يقولُ : سَمْتًا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : الرهْوُ : أن يُتْرَكَ كما كان ، فإنهم لن(٣) يَخلُصوا مِن ورائِه(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا حميدٌ ، عن إسحاقَ (٥ بنِ عبدِ ٥) اللهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِ اللهِ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ ﴾ . قال : طريقًا(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) السمت : الطريق . اللسان (س م ت) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٢ - وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف .

(٥ - ٥) في ص : « بن عبيد » ، وفي م : « عن عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٤٢ .

(٦) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : اترُكْه سهلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾ . قال : سهلًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾ . قال : يقالُ : الرهْوُ السهلُ[٢] .

١٢٢/٢٥ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني عُمارةُ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾ . قال : دَمِثًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : [٢/٨٠٠و] ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾ . قال : سهلًا دَمِثًا[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾ . قال : هو السهلُ[٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واتركْه[٥] يَبَسًا جَدَدًا[٦] .

---

[١] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف .

[٢] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩، ٣٠ إلى المصنف . بلفظ : « دمثا » . وكلاهما بمعنًى .

[٣] ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٣٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٥.

[٤] ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٤ معلقًا ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦.

[٥] في ت ٢: « وأنزله » .

[٦] الجدد : الطريق . اللسان (ج د د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : جَدَدًا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : يابسًا ، كهيئتِه بعدَ أن ضربَه ، يقولُ : لا تأمرْه يَرْجِعْ ، اتركْه حتى يدخُلَ آخرُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَهْوًا ﴾ . قال : طريقًا يَبَسًا[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : كما هو طريقًا يابسًا[4] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : اتركْه على هيئتِه كما هو ، على الحالِ التى كان عليها حينَ سلَكْتَه . وذلك أنَّ الرهْوَ فى كلامِ العربِ السكونُ ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

[1] أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٤ من طريق الحكم بن أبان ، عن عكرمة بلفظ : طريقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف .

[2] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٨.

[3] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٩٨ - ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[4] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد .

[5] البيتان بدون نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٤١، والأول فى اللسان (ب د د ، ن د د) .

كأنَّما أهلُ حُجْرٍ يَنْظُرون متى يَرَوْنَنى خارِجًا طيرٌ ينادِيدُ[١]
طيرٌ رأَتْ بازيًا نَضْحُ[٢] الدماءِ بِهِ وأُمُّهُ[٣] خرجَتْ رهْوًا إلى عيدِ[٤]

يعنى : على سكونٍ . وإذا كان ذلك معناه ، كان لا شكَّ أنه متروكٌ سهلًا دَمِثًا ، وطريقًا يَبَسًا ؛ لأن بنى إسرائيلَ قطَعوه حينَ قطَعوه وهو كذلك ، فإذا تُرِك البحرُ رهْوًا كما كان حينَ قطَعه موسى ، ساكنًا لم يُهَجْ ، كان لا شكَّ أنه بالصفةِ التى وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه جندٌ اللَّهُ مُغرِقُهم فى البحرِ .

١٢٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلِكِهم وتغريقِ اللَّهِ إياهم من بساتينِ أشجارٍ[٥] ، وهى الجناتُ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ . يعنى : ومنابعِ ماءٍ كان ينفجِرُ فى جنانِهم ، ﴿ وَزُرُوعٍ ﴾ قائمةٍ فى مزارِعهم ، ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : ومَوضعٍ كانوا يقومونه ، شريفٍ كريمٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى وصفِ اللَّهِ ذلك المقامَ بالكرمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفه بذلك لشرفِه ، وذلك أنه مَقامُ الملوكِ والأمراءِ ، قالوا : وإنما أُريد به المنابرُ .

---

(١) طير يناديد وأناديد : متفرقة . اللسان (ن د د) .

(٢) فى المعانى : « نضخ » . والمثبت موافق لنسختين من نسخه .

(٣) فى المعانى : « أو أمة » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٤) فى البيتين إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة . ينظر الكافى فى العروض والقوافى للتبريزى ص ١٦٠ .

(٥) فى م : « وأشجار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ ابنةِ إسحاقَ الأزرقِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ . قال : المنابرِ(١) .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ . قال : المنابرِ(١) .

وقال آخرون : وُصِف ذلك المَقامُ بالكرمِ ؛ لحسنِه وبهجتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ . أي : حسَنٍ(٢) .

وقولُه : ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُخْرِجوا مِن نَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين ؛ مُتفكِّهين ناعمين .

واختلَفتِ القرأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿فَكِهِينَ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ القارئَ : ﴿فَكِهِينَ﴾ . على المعنى الذي وصَفتُ . وقرَأه أبو رجاءٍ العُطارديُّ ، والحسنُ ، وأبو جعفرٍ المدنيُّ : (فَكِهِينَ) . بمعنى : أَشِرين بَطِرين(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٣٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى ﴿ فَـٰكِهِينَ﴾ بالألفِ ، بمعنى : ناعمين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ﴾ : ناعمين . قال : إىْ واللَّهِ ، أخرَجه اللَّهُ مِن جنانِه وعيونِه وزروعِه ، حتى ورَّطه فى البحرِ(١) .

١٢٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا كما وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ، فعلنا بهؤلاءِ [٨٠٠/٢ظ] الذين ذكَرتُ لكم أمرَهم ، الذين كذَّبوا رسولَنا موسى ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأورَثْنا جنانَهم وعيونَهم وزروعَهم ومقاماتِهم ، وما كانوا فيه من النعمةِ - عنهم قومًا آخرين بعدَ مهلِكِهم . وقيل : عُنِى بالقومِ الآخرين بنو إسرائيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

مِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما بكَت على هؤلاء الذين غرَّقهم اللَّهُ فى البحرِ ، وهم فرعونُ وقومُه ، السماءُ والأرضُ . وقيل : إن بكاءَ السماءِ حمرةُ أطرافِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن الحكمِ بنِ ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، قال : لما قُتل الحسينُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ عليهم بكَتِ السماءُ عليه ، وبكاؤُها حمرتُها(١) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بكاؤُها حمرةُ أطرافِها(٢) .

وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ؛ لأن المؤمنَ إذا مات بكَت عليه السماءُ والأرضُ أربعين صباحًا ، ولم يبكيا على فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لم يكنْ لهم عملٌ يصعَدُ إلى اللَّهِ صالحٌ فتبكىَ عليهمُ السماءُ(٣) ، ولا مسجِدٌ فى الأرضِ فتبكىَ عليهمُ الأرضُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٤) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٢٣٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « والأرض » .

(٤) بعده فى ت ٣: « السماء تبكى على المؤمن الصالح والأرض تبكى على المؤمن الساجد عليها لله قال أهل التأويل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أتَى ابنَ عباسٍ رجلٌ ، فقال : يا أبا عباسٍ ، أرأَيتَ قولَ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ . فهل تبكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ قال : نعم ، إنه ليس أحدٌ مِن الخلائقِ إلا له بابٌ فى السماءِ ، منه ينزلُ رزقُه ، وفيه يصعَدُ عملُه ، فإذا مات المؤمنُ فأُغلِق بابُه مِن السماءِ الذى كان يصعدُ عملُه وينزلُ منه رزقُه ، بكَى عليه ، وإذا فقَده مُصلَّاهُ مِن الأرضِ التى كان / يُصلِّى فيها ويذكرُ اللَّهَ فيها ، بكَت عليه ، وإنّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ آثارٌ صالحةٌ ، ولم يكنْ يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، قال : فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ(١) . ١٢٥/٢٥

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٨٨) من طريق زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٨٩) من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٨٣) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٩٠) من طريق مجاهد به .

مجاهدٍ ، قال : حدِّثتُ أنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا بُكَيْرُ بنُ أبى السَّميطِ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : إن بقاعَ الأرضِ التى كان يصعَدُ عملُه منها إلى السماءِ ، تَبْكى عليه بعدَ موتِه ، يعنى المؤمنَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . قال : إنه ليس أحدٌ إلا له بابٌ فى السماءِ ينزلُ فيه رزقُه ، ويصعَدُ فيه عملُه ، فإذا فُقِد بكَت عليه مواضعُه التى كان يسجُدُ عليها ، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ عملٌ صالحٌ يُقْبَلُ منهم فيصعَدَ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فقال مجاهدٌ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يُقالُ : إنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن [٨٠١/٢و] شريحِ بنِ عُبيدٍ الحضرميِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الإسلامَ بدَأ غريبًا ، وسيعودُ غريبًا ، ألَا لا غُربةَ على المؤمنِ ، ما مات مؤمنٌ فى غُربةٍ غابت عنه فيها بَواكِيه ، إلا بكَت عليه السماءُ والأرضُ » . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ » . ثم قال : « إنهما لا يَبْكيان على الكافرِ »⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٨٨) من طريق صفوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى ابن أبى الدنيا . وينظر كشف الخفاء ١/ ٢٨٢.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ الآية . قال : ذلك أنه ليس على الأرضِ مؤمنٌ يموتُ إلا بكَى عليه ما كان يُصلِّى فيه مِن المساجدِ حينَ يفقِدُه ، وإلا بكَى عليه من السماءِ الموضعُ الذى كان يُرفَعُ منه كلامُه ، فذلك قولُه لأهلِ معصيتِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ ؛ لأنهما يبكيان على أولياءِ اللَّهِ(١) .

١٢٦/٢٥ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : لا تَبْكى السماءُ والأرضُ على الكافرِ ، وتَبْكى على المؤمنِ الصالحِ معالمُه مِن الأرضِ ، ومقرُّ عملِه مِن السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بِقاعُ المؤمنِ التى كان يُصلِّى عليها مِن الأرضِ تَبْكى عليه إذا مات ، وبقاعُه مِن السماءِ التى كان يُرفعُ فيها عملُه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ : هل تَبْكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ فقال : نعم ، إنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٠/٧ عن العوفى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، ولفظه : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث أن المؤمن تبكى عليه بقاعه التى كان يصلى فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به .

ليس أحدٌ مِن الخَلْقِ إلا له بابٌ فى السماءِ يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، فإذا مات بكَى عليه مكانُه مِن الأرضِ الذى كان يذكُرُ اللَّهَ فيه ويُصلِّى فيه ، وبكَى عليه بابُه الذى كان يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنْ لهم آثارٌ صالحةٌ ، ولم يصعَدْ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، فلم تبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مؤخَّرين بالعقوبةِ التى حلَّت بهم ، ولكنهم عُوجِلوا بها إذ أسْخَطوا ربَّهم عزَّ وجلَّ عليهم .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّينا بنى إسرائيلَ مِن العذابِ الذى كان فرعونُ وقومُه يعذِّبونهم به ، ﴿ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يعنى : المذلِّ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ : يُقتِّلُ أبناءَهم ، ويستحيى نساءَهم .

وقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّينا بنى إسرائيلَ من العذابِ مِن فرعونَ .

فقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَۚ ﴾ . مكرَّرةٌ على قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . مُبْدَلةٌ مِن ﴿ مِن ﴾ الأولى .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : إنه كان جبَّارًا مستعليًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٢.

مستكبرًا على ربِّه ، ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعنى : مِن المتجاوِزين ما ليس لهم تجاوزُه . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه أنه كان ذا اعتداءٍ فى كفرِه ، واستكبارٍ(١) على ربِّه جلَّ ثناؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣ ﴾ .

١٢٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختَرْنا بنى إسرائيلَ على علمٍ منَّا بهم ، على عالَمى(٢) أهلِ زمانِهم يومَئذٍ ، وذلك زمانَ(٣) موسى عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . أى : اختيروا على أهلِ زمانِهم ذلك ، ولكلِّ زمانٍ عالَمٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : عالَمِ ذلك الزمانِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واستكبارًا » .

(٢) فى ص ، ت ٣ : « عالى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « امام » ، ولعل صوابها : « أيام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : على مَن هم بينَ ظَهْرانَيه(١) .

قولُه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْناهم مِن العِبَرِ والعِظاتِ ما فيه اختبارٌ يَبِينُ لمن تأمَّله أنه اختبارٌ اختبَرهم اللَّهُ تعالى به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك البلاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : ابتلاهم بنعَمِه عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴾ : أنجَاهم اللَّهُ مِن عدوِّهم ، ثم أقطَعهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى(٢) .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بالرخاءِ والشدَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] . وقال : بلاءٌ مُبِينٌ لمن آمن بها وكفَر بها ، بَلْوى نبتليهم بها ؛ نُمحِّصُهم ، بَلْوى اختبارٍ نختبرُهم بالخيرِ والشرِّ ، نختبرُهم لننظُرَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيما أتاهم مَن الآياتِ مَن يؤمنُ بها وينتفِعُ بها ويضيِّعُها(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ [٢/١٨٠ظ] أنه آتَى بنى إسرائيلَ مِن الآياتِ ما فيه ابتلاؤُهم واختبارُهم ، وقد يكونُ الابتلاءُ والاختبارُ بالرخاءِ ، ويكونُ بالشدَّةِ ، ولم يضَعْ لنا دليلًا مِن خبرٍ ولا عقلٍ أنه عَنى بعضَ ذلك دونَ بعضٍ ، وقد كان اللَّهُ اختبرَهم(٢) بالمعنَيَيْن كليهما جميعًا . وجائزٌ أن يكونَ عَنى اختبارَه(٣) إياهم بهما . فإذ كان الأمرُ على ما وصفْنا ، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن نقولَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إنَّه اختبرَهم .

١٢٨/٢٥ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ مشركى قريشٍ لنبيِّ(٤) اللَّهِ ﷺ : إنَّ هؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ليقولون : ما هى إلا مَوْتَتُنا الأُولى التى نموتُها ، وهى الموتةُ الأولى ، فما نحن بمُنْشَرين بعدَ مماتِنا ، ولا بمبعوثين . تكذيبًا منهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . قال : قد قال

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٣، والقرطبى فى تفسيره ١٤٣/١٦ مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أخبرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اختبارهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نبى » .

مشركو[(١)] العربِ : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . أى : بمبعوثين[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا لمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : فأْتوا بآبائِنا الذين قد ماتوا ، إن كنتم صادقين أنَّ اللَّهَ باعثُنا من بعدِ بِلانا فى قبورِنا ، ومُحْيِينا من بعدِ مماتِنا . وخُوطِب ﷺ هو وحدَه خطابَ الجميعِ ، كما قيل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . وكما قال : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩] . وقد بيَّنتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَـٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أهؤلاء المشرِكون يا محمدُ من قومِك خيرٌ ، ﴿ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . يعنى : تُبَّعًا الحِمْيَرِىَّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . قال : الحِمْيَرِىُّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : ذُكِر لنا أن تُبَّعًا كان رجلًا من حِمْيَرَ ، سارَ بالجيوشِ حتى حيَّر الحِيرةَ ، ثم أتى سَمَرْقَندَ فهدَمها . وذُكِر لنا أنه كان إذا كَتَب كتَب : باسمِ الذى تسمَّى ، وملَك

---

(١) بعده فى ت ١: « قريش و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/‏٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت١: « هذا » ، وفى ت٢، ت٣: « هذا بما أغنى عن إعادته » . ينظر ما تقدم ٢/‏٤٠٤ وما بعدها .

برًّا وبحرًا ، وصَحًا⁽¹⁾ وريحًا . وذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : نُعِت نَعْتَ الرجلِ الصالحِ ، ذمَّ اللَّهُ قومَّه ولم يَذُمَّه . وكانت عائشةُ تقولُ : لا تَسُبُّوا تُبَّعًا ، فإنَّه كان رجلًا صالحًا⁽²⁾ .

١٢٩/٢٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا . وقال كعبٌ : ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن تميمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن تبَّعًا كسا البيتَ . ونهَى سعيدٌ عن سبِّه⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهؤلاء المشرِكون من قُريشٍ ⁽⁵⁾خيرٌ أم⁽⁵⁾ قومُ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الكافرةِ بربِّها ؟ يقولُ : فليس هؤلاء بخيرٍ من أولئك فنَصْفَحَ عنهم ولا نُهْلِكَهم ، وهم باللّهِ كافرون ، كما كان الذين أَهْلَكْنا من الأممِ قبلَهم كفارًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن قومَ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الذين أَهْلَكناهم ؛ إنما أهلَكْناهم لإجرامِهم ، وكفرِهم بربِّهم .

وقيل : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ . فكُسِرت ألَفُ « إن » على وَجْهِ الابتداءِ وفيها

---

(١) من الصحو وهو ذهاب الغيم . ينظر اللسان (ص ح و) .

(٢) ذكره ابن كثير ٧/ ٢٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وليس عندهما قول قتادة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٦ - عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٠ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٧- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢: « خيرًا من » .

معنى الشرطِ ، استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناها .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خَلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرَضِين وما بينَهما من الخلقِ لعِبًا .

وقولُه : ﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ما خلَقْنا السماواتِ والأرضَ إلا بالحقِّ الذى لا يَصْلُحُ التدبيرُ إلا به .

وإنما يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه التنبيهَ على صحةِ البعثِ والمجازاةِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : لم نَخْلُقِ الخلقَ عَبثًا ، بأن نُحدِثَهم فنُحْيِيَهم ما أردنا ، ثم نُفْنِيَهم من غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهيِ ، من غيرِ مجازاةِ المطيعِ على طاعتِه ، والعاصى على المعصيةِ ، ولكنَّا خلَقْنا ذلك لنَبْتَلِيَ من أردنا امتحانَه من خلقِنا ، بما شِئْنا من امتحانِه من الأمرِ والنهيِ ، ولِنَجْزِيَ الذين أساءوا بما عمِلوا ولِنَجْزِيَ [٨٠٢/٢و] الذين أحسَنوا بالحُسْنَى .

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنْ أكثرَ هؤلاء المشركين باللّهِ ، لا يَعْلَمون أنَّ اللّهَ خلَق ذلك لهم ، فهم لا يخافون على ما يَأْتون من سخَطِ اللّهِ ، عقوبةً ، ولا يَرْجُون على خيرٍ إنْ فعَلوه ، ثوابًا ؛ لتكذيبِهم بالمعاد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ يومَ فصلِ اللّهِ القضاءَ بينَ خلقِه ، بما أسلَفوا فى دنياهم

من خيرٍ أو شرٍّ ، بجزائِه المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بالإساءةِ ، ﴿ مِيقَـٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ميقاتُ اجتماعِهم أجمعين .

١٣٠/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَـٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ : يومَ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـًٔا ﴾ . يقولُ : لا يَدْفَعُ ابنُ عمٍّ عن ابنِ عمٍّ ولا صاحبٌ عن صاحبِه شيئًا ، من عقوبةِ اللَّهِ التى حلَّت بهم⁽²⁾ من اللَّهِ ، ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنْصُرُ بعضُهم بعضًا ، فيَسْتَعيذوا ممن نالهم بعقوبةٍ ، كما كانوا يَفْعَلُون فى الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـًٔا ﴾ الآية : انقطَعت الأسبابُ يومَئذٍ بابنِ آدمَ ، وصار الناسُ إلى أعمالِهم ، فمن أصاب يومَئذٍ خيرًا سعِد به آخرَ ما عليه ، ومن أصاب يومَئذٍ شرًّا شقِى به آخرَ ما عليه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ ﴾ . اختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ ﴾ . فجعَله بدلًا من الاسمِ المضمرِ فى : ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ . وإن شِئْتَ جعَلتَه مبتدأً ، وأضمَرتَ خبرَه ، تُريدُ به : إلا من رحِم اللَّهُ فيُغْنى عنه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽³⁾ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : المؤمنون يَشْفَعُ بعضُهم فى بعضٍ ، فإن شِئْتَ فاجعَلْ ﴿ مَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، كأنك قُلْتَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٢.

لا يقومُ أحدٌ إلا فلانٌ . وإن شِئْتَ جعَلتَه نصبًا على الاستثناءِ والانقطاعِ عن أولِ الكلامِ ، تُريدُ : اللهمَّ إلَّا مَن ⁽¹رحِم اللَّهُ¹⁾ .

وقال آخرُ⁽²⁾ منهم : معناه : لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا ، إلَّا من أذِن اللَّهُ له أن يَشْفَعَ . قال : لا يكونُ بدلًا مما فى ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ ؛ لأن ﴿ إِلَّا ﴾ محقَّقٌ ، والأولَ مَنْفِيٌّ ، والبدلُ لا يكونُ إلا بمعنى الأولِ . قال : وكذلك لا يجوزُ أن يكونَ مُسْتأنفًا ؛ لأنه لا يُسْتأْنَفُ بالاستثناءِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، بمعنى : يومَ لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا إلا من رحِم اللَّهُ منهم ، فإنه يُغْنى عنه ، بأن يَشْفَعَ له عندَ ربِّه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه واصفًا نفسَه : إنَّ اللَّهَ هو العزيزُ فى انتقامِه من أعدائِه ، الرحيمُ بأوليائِه وأهلِ طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شَجَرةَ الزَّقُّومِ التى أخبَر أنها تَنبُتُ فى أصلِ الجحيمِ ، التى جعَلها طعامًا لأهلِ الجحيمِ ، ثمرُها فى الجحيمِ - طعامُ الآثمِ فى الدنيا بربِّه . والأثيمُ ذو الإثمِ ، والإثمُ مِن : أَثِم يَأْثَمُ فهو أَثِيمٌ . وعُنِى به فى هذا الموضعِ الذى إثمُه الكفرُ بربِّه دونَ غيرِه من الآثامِ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١ - ١) فى المعانى : « رحِمت » .

(٢) فى م : « آخرون » .

١٣١/٢٥ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن / همَّامِ بنِ الحارثِ ، أنَّ أبا الدرداءِ كان يُقْرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . فقال : طعامُ اليتيمِ . فقال أبو الدرداءِ : قُلْ : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمش ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لو أنَّ قطرةً من زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا لأفسَدت على الناسِ معايشَهم (٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن همامٍ ، قال : كان أبو الدرداءِ يُقرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : فجعَل الرجلُ يقولُ : إن شجرةَ الزقومِ طعامُ اليتيمِ . قال : فلما أكثَر عليه أبو الدرداءِ ، ورآه لا يَفْهَمُ قال : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ (٣) .

وقولُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ شجرةَ الزقومِ التى جعَل ثمرتَها طعامَ الكافرِ فى جهنمَ ، كالرَّصاصِ [٢/٨٠٢ظ] أو الفضةِ أو ما يُذَابُ فى النارِ إذا أُذيبَ بها فتناهَتْ حرارتُه وشدَّةُ حِمْيتِه - فى شدةِ السوادِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٦٤/٣ عن الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٤٥١/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦١/١٣ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٩) ، والبيهقى فى البعث (٥٩٧) من طريق يحيى به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (٣١٣٧) من طريق الأعمش به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩.

وقد بيَّنا معنى « المُهلِ » فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، من الشَّواهدِ ، وذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه (١) ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ من أقوالِ أهلِ العلمِ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُره هناك .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال . كدُرْدِىِّ الزيتِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ (٢) ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾ . يقولُ : أسودُ كمُهْلِ الزيتِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : ماءٌ غليظٌ كدُرْدِىِّ الزيتِ (٤) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن مطرِّفٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كدُرْدِىِّ الزيتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا خليدٌ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه رأى فضةً قد أُذِيبت ، فقال : هذا المُهْلُ (٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٤٨.

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مرارًا أنه على بن داود .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٦٠٦) من طريق أبى صالح به ، وينظر ما تقدم تخريجه ١٥/٢٤٩.

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠ - من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ٩/ ٢٣٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٩.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ميمونٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] . قال : دخَل عبدُ اللَّهِ بيتَ المالِ ، فأخرَج سِقَايةً[1] كانت فيه ، فأوقَد عليها النارَ حتى تلألأت ، قال : أينَ السائلُ عن المهلِ ؟ هذا المهلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن ابنَ مسعودٍ سُئل عن المهلِ الذى يقولون يومَ القيامةِ : شرابُ أهلِ النارِ . / وهو على بيتِ المالِ ، قال : فدعَا ١٣٢/٢٥ بذهبٍ وفضةٍ فأذابَهما ، فقال : هذا أشبهُ شىءٍ فى الدنيا بالمهلِ الذى هو لونُ السماءِ يومَ القيامةِ ، وشرابُ أهلِ النارِ ، غيرَ أنَّ ذلك هو أشدُّ حرًّا من هذا . لفظُ الحديثِ لابنِ بشارٍ ، وحديثُ ابنِ المثنى نحوُه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الحسنِ ، قال : كان من كلامِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ رجلٌ أكرَمه اللَّهُ بصحبةِ محمدٍ ﷺ ، فإن عمرَ استعمَله على بيتِ المالِ ، قال : فعمِد إلى فضةٍ كثيرةٍ مُكَسَّرةٍ ، فخدَّ لها أُخدودًا ، ثم أمَر بحطبٍ جَزْلٍ فأوقَد عليها ، حتى إذا امَّاعت وتزبَّدت وعادت ألوانًا ، قال : انظُروا مَن بالبابِ . فأُدخِل القومُ ، فقال لهم : هذا أشبهُ ما رأينا فى الدنيا بالمُهْلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهديَت له سقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأُخدودٍ فخُدَّت فى الأرضِ ، ثم قُذِف فيها من جَزْلِ الحطبِ ، ثم قُذِفت فيها تلك السقايةُ ، حتى إذا أزبَدت وانْماعت قال لغلامِه : ادعُ مَن بحضرتِنا

---

(١) فى م : « بقايا » ، وفى ت ١ : « نفاية » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بقاية » .

من أهلِ الكوفةِ . فدعا رهطًا ، فلما دخَلوا قال : أتَرَون هذا ؟ قالوا : نعمْ . قال : ما رأينا فى الدنيا شبيهًا للمُهْلِ أدنى من هذا الذهبِ والفضةِ حينَ أزبَد وانْماع(١) .

حدَّثنا أبو هشام الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سفيانَ الأسَدىِّ ، قال : أذاب عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فضةً ، ثم قال : مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى المهلِ فليَنْظُرْ إلى هذا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ(٣) ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، [٢/٨٠٣و] عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [المعارج : ٨] . قال : كدُرْدِىِّ الزيتِ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كدُرْدِىِّ الزيتِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو الصبَّاحِ ، قال : سمِعتُ يزيدَ بنَ أبى سُمية يقولُ : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : هل تَدْرون ما المهلُ ؟ المهلُ : مُهْلُ الزيتِ . يعنى آخرَه(٥) .

قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالقانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا أبو الصبَّاحِ الأيلىُّ ، عن يزيدَ بنِ أبى سمية ، عن ابنِ عمرَ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشدينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩] : « كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إلى وجهِه سقَطت فروةُ وجهِه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه الطبرانى - كما فى مجمع الزوائد ٧/١٠٥- من طريق الضحاك ، عن ابن مسعود نحوه .

(٣) بعده فى ت١، ت٢ : « قال : حدثنا سعيد عن قتادة » .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك - زوائد نعيم - (٣١٥) عن أبى الصباح به .

فيه »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعمرُ بنُ بشرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا رِشدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٢) .

وقولُه : ﴿ يَغۡلِى فِى ٱلۡبُطُونِ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَغْلِى) / بالتاءِ(٣) ، بمعنى أنَّ شجرةَ الزقومِ تَغْلى فى بطونِهم ، فأنَّثوا « تَغْلى » لتأنيثِ الشجرةِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ مكةَ(٤) : ﴿ يَغۡلِى ﴾ . بمعنى : طعامُ الأثيمِ يَغْلى . أو : المُهْلُ يَغْلى . فذكَّره بعضُهم لتذكيرِ الطعامِ ، ووجَّه معناه إلى أن الطعامَ هو الذى يَغْلى فى بطونِهم ، وبعضُهم لتذكيرِ المهلِ ، ووجَّهه إلى أنَّه صفةٌ للمهلِ الذى يَغْلى . ١٣٣/٢

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

﴿ كَغَلۡىِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ . يقولُ : يَغْلى ذلك فى بطونِ هؤلاءِ الأشقياءِ ، كَغَلْيِ الماءِ المحمومِ ، وهو المسخَّنُ الذى قد أُوقِد عليه حتى تناهت شدَّةُ حرِّه .

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٨١) عن أبى كريب به ، وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٤ من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٦) ، وابن حبان (٧٤٧٣) ، والحاكم ٥٠١/٢ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق عمرو به ، وأخرجه أحمد ٢١٠/١٨ (١١٦٧٢) ، وأبو يعلى (١٣٧٥) من طريق دراج به . وتقدم فى ٢٥٠/١٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦) - زوائد نعيم - ومن طريقه عبد بن حميد فى المنتخب (٩٢٨) .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وأبى عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٤) فى م : « الكوفة » ، وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

وقيل : حميمٌ . وهو محمومٌ ؛ لأنه مصروفٌ من « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، كما يُقالُ : قَتيلٌ . من مقتولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خُذُوهُ ﴾ . يعنى هذا الأثيمَ بربِّه الذى أخبَر جلَّ ثناؤُه أن له شجرةَ الزقومِ طعامٌ ، ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فادفَعوه وسُوقوه . يُقالُ منه : عتَله يَعْتِلُه عَتْلًا ، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ⁽¹⁾ :

ليس الكِرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

أى : تُسَاقُ دَفْعًا وسَحْبًا .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يعنى : إلى وَسَطِ الجحيمِ . ومعنى الكلامِ : يُقالُ يومَ القيامةِ : خذُوا هذا الأثيمَ ، فسُوقوه دفعًا فى ظهرِه ، وسحبًا إلى وسَطِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : خُذُوه فادفَعوه⁽²⁾ .

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وفى قولِه : ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ لغتان ؛ كسرُ التاءِ ، (١ وهى قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضِ أهلِ المدينةِ ، ورفعُ التاءِ ١) ، وهى قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ أهلِ مكةَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا أنَّهما لغتان معروفتان فى العربِ ، يُقالُ منه : عتَل يَعْتِلُ ويَعْتُلُ . فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ : إلى وَسَطِ النارِ (٢) .

١٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم صبُّوا على رأسِ هذا الأثيمِ ﴿ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ . يعنى : من الماءِ المُسخَّنِ الذى وصَفْنا صفتَه ، وهو الماءُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] . وقد بيَّنتُ صفتَه هنالك (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهذا الأثيمِ الشقىِّ : ذُقْ هذا العذابَ الذى تُعذَّبُ به اليومَ ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ فى قومِك ، ﴿ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ عليهم .

وذُكِر أن هذه الآياتِ نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه ليستقيم السياق ، وبالكسر قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وبالضم قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٧ .

(٢) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٢٣٨.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٤٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٨٠٣/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ، لقِى النبىَّ ﷺ ، فأخَذه فهزَّه ، ثم قال : « أولى لك يا أبا جهلٍ فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ » . وذلك أنه قال : أيُوعِدُنى محمدٌ ؟! واللَّهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جبلَيْها . وفيه نزَلت : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤] . وفيه نزَلت : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق : ١٩] . وقال قتادةُ : نزَلت فى أبى جهلٍ وأصحابِه الذين قتَل اللَّهُ تبارَك وتعالى يومَ بدرٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨]⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلت فى أبى جهلٍ : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ . قال قتادةُ : قال أبو جهلٍ : ما بينَ جبلَيْها رجلٌ أعزُّ ولا أكرمَ منى . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : هذا لأبى جهلٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل وهو يُهانُ بالعذابِ الذى ذكرَه اللَّهُ ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلى سواءِ الجحيم : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ؟ قيل : إنَّ قولَه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ غيرُ وصفٍ مِن قائلِ ذلك له بالعزةِ والكرمِ ، ولكنه تقريعٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

منه له بما كان يَصِفُ به نفسَه في الدنيا ، وتوبيخٌ له بذلك على وجهِ الحكايةِ ؛ لأنه كان في الدنيا يقولُ : إنك أنت العزيزُ الكريمُ . فقيل له في الآخرةِ ، إذ عُذِّب بما عُذِّب به في النارِ : ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ ، فإنَّك كنتَ تزعُمُ أنك أنت العزيزُ الكريمُ ، وإنَّك أنت الذليلُ المَهِينُ ، فأينَ الذى كنتَ تقولُ وتدَّعى من العزِّ والكرمِ ، هلَّا تَمْتنِعُ من العذابِ بعزَّتِك !!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال كعبٌ : للَّهِ ثلاثةُ أثوابٍ ؛ اتَّزر بالعزِّ ، وتسَرْبَل الرحمةَ ، وارْتَدَى الكِبرياءَ ، تعالَى ذِكرُه ، فمَن / تعزَّز بغيرِ ما أعزَّه اللَّهُ ، فذاك الذى ١٣٥/٢٥ يُقالُ له⁽¹⁾ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ، ومن رحِم الناسَ فذاك الذى سرْبَل اللَّهَ سربالَه الذى يَنْبَغى له ، ومن تكبَّر فذاك الذى نازَع اللَّهَ رداءَه ، إن اللَّهَ تعالى ذِكرُه يقولُ : لا يَنْبَغى لمن نازَعنى ردائِى أن أُدْخِلَه الجنةَ⁽²⁾ .

وأجمَعت قرأةُ الأمصارِ جميعًا على كسرِ الألفِ مِن قولِه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ . على وجهِ الابتداءِ⁽³⁾ ، وحكايةِ قولِ هذا القائلِ : إنى أنا العزيزُ الكريمُ . وقرأ ذلك بعضُ المتأخِّرين : (ذُقْ أَنَّكَ) بفتحِ الألفِ على إعمالِ قولِه : ﴿ ذُقْ ﴾ فى قولِه : (أَنَّكَ)⁽⁴⁾ . كأنِ معنى الكلامِ عندَه : ذُقْ هذا القولَ الذى قُلتَه فى الدنيا .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا⁽⁵⁾ كسْرُ الألفِ من : ﴿ إِنَّكَ ﴾ على

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « جل وعز » .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥١ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٥٩) - من طريق صفوان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد ، عن أبى هريرة رفعه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٧ إلى ابن مردويه .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣.

(٤) وهى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب ، فهما متواترتان ، فلا شذوذ فى إحداهما .

المعنى الذى ذكَرتُ لقارئِه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه وشذوذِ ما خالَفه ، وكفى دليلًا على خطأ قراءةِ خِلافُها ما مضَت عليه الأئمةُ من المتقدِّمين والمتأخِّرين ، مع بُعْدِها من الصحةِ فى المعنى وفراقِها[1] تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له : إن هذا العذابَ الذى يُعذَّبُ به اليومَ هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تَشُكُّون ، فتَخْتَصِمون فيه ولا تُوقِنون به ، فقد لقِيتُموه فذوقوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، فى موضعِ إقامةٍ ، آمِنين فى ذلك الموضعِ مما كان يُخافُ منه فى مقاماتِ الدنيا ؛ من الأوصابِ والعللِ ، والأنصابِ والأحزانِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فى مُقامٍ أمينٍ) بضمِّ الميمِ[2] ، بمعنى : فى إقامةٍ أمينٍ من الظَّعْنِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ المِصْرَين ؛ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فِى مَقَامٍ ﴾ بفتحِ الميمِ[3] ، على المعنى الذى وصَفْنا ، وتوجيهًا إلى أنهم فى مكانٍ وموضعٍ أمينٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما [٢/٨٠٤و] قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢: « قربها » ، وفى ت ٣: « قرابها » .

(٢) وبها قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر . النشر ٢/٢٧٧ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ : إِىْ واللَّهِ ، أمينٍ من الشيطانِ والأنصابِ والأحزانِ(١) .

وقولُه : ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . فـ « الجناتُ والعيونُ » ترجمةٌ عن « المَقامِ الأمينِ » ، والمقامُ الأمينُ هو الجناتُ والعيونُ ، والجناتُ البساتينُ ، والعيونُ عيونُ الماءِ المطردِ فى أصولِ أشجارِ الجناتِ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسُ هؤلاء المتقون فى هذه الجناتِ من سندسٍ ، وهو ما رقَّ من الديباجِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وهو ما غلُظ من الديباجِ .

١٣٦/٢٥ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الإستبرقُ الديباجُ الغليظُ(٢) .

وقيل : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . ولم يقلْ : لباسًا . استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وقولُه : ﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يعنى أنهم فى الجنةِ يُقابِلُ بعضُهم بعضًا بالوجوهِ ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى(٣) قفا بعضٍ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى ، فأغنى ذلك عن إعادتِه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٧ ، والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٣٤) من طريق قتادة به .

(٣) فى ت ١ : « من » ، وفى ت ٢ : « إلى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى الآخرةِ من الكرامةِ ؛ بإدخالِناهم الجناتِ ، وإلباسِناهم فيها السندسَ والإستبرقَ ، كذلك أكرَمْناهم بأن زوَّجناهم أيضًا فيها حُورًا من النساءِ . وهن النقيَّاتُ البَياضِ ، واحدتُهنَّ⁽¹⁾ حَوْراءُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى الحُورِ ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال أنكَحْناهم حُورًا . قال : والحُورُ اللاتى يَحارُ فيهنَّ الطرْفُ ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابِهن ، ويرى الناظرُ وجهَه فى كبدِ إحداهنَّ كالمرآةِ من رقةِ الجلدِ وصفاءِ اللونِ⁽²⁾ .

وهذا الذى قاله مجاهدٌ من أن الحورَ إنما معناها أنه يَحارُ فيها الطرْفُ ، قولٌ لا معنى له فى كلامِ العربِ ؛ لأن الحُورَ إنما هو جمعُ حَوْراءَ ، كما الحُمْرُ جمعُ حمراءَ ، والسُّودُ جمعُ سوداءَ ، والحَوْراءُ إنما هى فَعْلاءُ من الحَوَرِ ، وهو نَقاءُ البياضِ ، كما قيل للنقىِّ البياضِ من الطعامِ : الحُوَّارَى . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ⁽³⁾ .

---

(1) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحدهن » .

(2) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣١٠- والبيهقى فى البعث (٣٩٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٤٣ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال سائرُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بيضاءُ عيناءُ . قال : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بعِيسٍ عِينٍ) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بِيضٍ عِينٍ . قال : وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (١(بعِيسٍ عِينٍ)(٢) .

وقراءةُ(٣) ابنِ مسعودٍ هذه (٤تُنبِئُ عن٤) أنَّ معنى الحورِ غيرُ الذى ذهَب إليه مجاهدٌ ؛ لأن العِيسَ١) عندَ العربِ جمعُ عَيْساءَ ، وهى البيضاءُ من الإبلِ ، كما قال الأعشى(٥) :

ومَهْمَهٍ نازِحٍ تَعْوِى الذئابُ به   كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تحتَ الرَّحْلِ نَعَّابا

١٣٧/٢٥ / يعنى بالأعْيَسِ جملًا أبيضَ . فأمَّا العِينُ ؛ فإنها جمعُ عيناءَ ، وهى العظيمةُ العينَيْن من النساءِ .

وقولُه : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : يَدْعو هؤلاءِ المتقون فى الجنةِ بكلِّ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٨٣ قال : فى قراءة عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى م : « يعنى » ، وفى ت ١ : « تنبئ على » .

(٥) ديوانه ص ٣٦١.

نوعٍ من فواكهِ الجنةِ اشتهَوْه ، ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ فيها من انقطاعِ ذلك عنهم ونفادِه وفنائِه ، ومن غائلةِ أذاه ومكروهِه . يقولُ : ليست تلك الفاكهةُ هنالك كفاكهةِ الدنيا التى نأْكُلُها ، وهم يَخافون مكروهَ عاقبتِها وغِبَّ أذاها ، مع نفادِها من عندِهم وعدمِها فى بعضِ الأزمنةِ والأوقاتِ .

وكان قتادةُ يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ . إلى ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ : أمِنوا⁽¹⁾ من الموتِ والأوصابِ والشيطانِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقُ هؤلاءِ المتقون فى الجنةِ الموتَ بعدَ الموتةِ الأولى التى ذاقوها فى الدنيا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽³⁾ يُوَجِّهُ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى أنها فى معنى « سِوَى » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : لا يَذُوقون [٨٠٤/٢ظ] فيها الموتَ سِوَى الموتةِ الأولى . ويُمَثِّلُه بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢] . بمعنى : سِوَى ما قد فعَل آباؤُكم .

وليس للذى قال من⁽⁴⁾ ذلك عندِى وجهٌ مفهومٌ ؛ لأن الأغلبَ من قولِ القائلِ : لا أَذوقُ اليومَ الطعامَ إلا الطعامَ الذى ذُقْتُه قبلَ اليومِ . أنه يُريدُ الخبرَ عن قائلِه أن عندَه طعامًا فى ذلك اليومِ ، ذائقُه وطاعمُه ، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيرِه . وإذا كان ذلك

---

(1) فى ت ٢، ت ٣: « آمنون » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(3) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤٤.

(4) فى ت١، ت٢، ت٣: « فى » .

الأغلبَ من معناه ، وجَب أن يكونَ قد أثبَت بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ موتةً من نوعِ الأُولى هم ذائقوها ، ومعلومٌ أن ذلك ليس كذلك ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد آمَن أهلَ الجنةِ فى الجنةِ إذا هم دخَلوها من الموتِ ، ولكن ذلك كما وصَفتُ من معناه .

وإنما جاز أن تُوضَعَ « إلَّا » فى موضعِ « بعد » ؛ لتقارُبِ معنَيَيهما فى مثلِ[1] هذا الموضعِ ، وذلك أن القائلَ إذا قال : لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا إلَّا رجلًا عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا بعدَ كلامِ الرجلِ الذى عندَ عمرٍو . وكذلك إذا قال : لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا بعدَ رجلٍ عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا إلا رجلًا عندَ عمرٍو ، فـ « بعد » و « إلَّا » مُتَقارِبتا المعنى فى هذا الموضعِ . ومن شأنِ العربِ أن تَضَعَ الكلمةَ مكانَ غيرِها إذا تقارَب معنياهما ، وذلك كوَضْعِهم الرجاءَ مكانَ الخوفِ ، لما فى معنى الرجاءِ من الخوفِ ؛ لأن الرجاءَ ليس بيقينٍ وإنما هو طمعٌ ، وقد يَصْدُقُ ويَكْذِبُ ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحيانًا ويَكْذِبُ ، فقال فى ذلك أبو ذُؤَيْبٍ[2] :

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَوامِلِ

/ فقال : لم يَرْجُ لَسْعَها . ومعناه فى ذلك : لم يَخَفْ لَسْعَها . وكوضعِهم الظنَّ موضعَ العلمِ الذى لم يُدْرَكْ من قِبَلِ العِيانِ وإنما أُدرِك استدلالًا أو[3] خبرًا ، كما قال الشاعرُ[4] : ١٣٨/٢٥

فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فى الفارِسِىِّ المُسَرَّدِ

بمعنى : أيقِنوا بألفَىْ مُدَجَّجٍ واعلَموا . فوضَع الظنَّ موضعَ اليقينِ ، إذ لم يَكُنِ

---

[1] سقط من : م .

[2] تقدم تخريجه فى ٧/ ٤٥٦.

[3] فى ت ٢، ت ٣: « و ».

[4] هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت فى ١/ ٦٢٣، ٦٢٤.

المَقولُ لهم ذلك عايَنوا ألفَى[(١)] مُدَجَّجٍ ولا رأَوْهم ، وإنَّ ما أخبرَهم به هذا المخبرُ - فقال لهم : ظُنُّوا - العلمُ بما لم يُعاينْ ، من فعلِ القلبِ ، فوضَع أحدَهما موضعَ الآخرِ ؛ لتقارُبِ معنيَيْهِما ، فى نظائرَ لما ذكَرْتُ يَكْثُرُ إحصاؤُها ، كما يَتقارَبُ معنى الكلمتين فى بعضِ المعانى ، وهما مختلِفتا المعنى فى أشياءَ أُخَرَ ، فتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحبتِها فى الموضعِ الذى يَتقاربُ[(٢)] معنياهُما[(٣)] فيه ، فكذلك قولُه : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ . وُضِعت « إلَّا » فى موضعِ « بعد » ؛ لما وُصِفَ من تقارُبِ معنى « إلَّا » و « بعد » فى هذا الموضعِ ، وكذلك : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء : ٢٢] . إنما معناه : بعدَ الذى سلَف منكم فى الجاهليةِ ، فأما إذا وُجِّهتْ « إلَّا » فى هذا الموضعِ إلى معنى « سِوَى » ، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أراد علمَ معناها منها .

وقولُه : ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووقَى هؤلاء المتقين ربُّهم يومَئذٍ عذابَ النارِ ؛ تفضُّلًا يا محمدُ من ربِّك عليهم وإحسانًا منه إليهم بذلك ولم يُعاقِبْهم بجُرْمٍ سلَف منهم فى الدنيا ، ولولا تفضُّلُه عليهم بصفحِه لهم عن العقوبةِ لهم على ما سلَف منهم من ذلك ، لم يَقِهم عذابَ الجحيمِ ، ولكن كان ينالُهم ويُصيبُهم ألمُه ومكروهُه .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى الآخرةِ ، من الكرامةِ التى وصَفتُ فى هذه الآياتِ ، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تتفاوت » .

(٣) فى ت ١ : « معناهما » ، وفى ت ٢ : « معنييهما » .

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ(*) [٦٥/٤٤و] بما كانوا يَطْلُبون إدراكَه فى الدنيا بأعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم واتقائِهم إياه ، فيما امتحَنَهم به من الطاعاتِ والفرائضِ ، واجتنابِ المحارمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنما سهَّلْنا قراءةَ هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ بلسانِك ؛ ليتذكَّرَ هؤلاء المشرِكون الذين أرْسَلْتُك إليهم بعِبَرِه وحُجَجِه ، ويتَّعظوا بعظاتِه ، ويتفكَّروا فى آياتِه ، إذا أنت تَلَوْتَه عليهم ، فيُنِيبوا إلى [٨٠٥/٢و] طاعةِ ربِّهم ، ويُذْعِنوا للحقِّ عندَ تبيُّنِهموه .

١٣٩/٢٥ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . أى : هذا القرآنَ ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . قال : القرآنَ ، و﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ : أطلَق به لسانَه .

وقولُه : ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانتَظِرْ أنت يا محمدُ الفتحَ من ربِّك ، والنصرَ على هؤلاء المشركين باللَّهِ من قومِك من قريشٍ ، إنهم مُنتَظِرون عندَ أنفسِهم قهرَك وغلبتَك ، بصدِّهم عما أتَيْتَهم به من الحقِّ ، مَن أراد قبولَه منك واتباعَك عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) إلى هنا ينتهى الخرم الموجود فى نسخة خزانة القرويين ، والمشار إليه فى ص١٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ . أى : فانتظِرْ إنهم مُنتَظِرون (١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الدخانِ »

---

(١) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

وبعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله حق حمده ، يتلوه إن شاء الله تفسير سورة الجاثية » . وبه ينتهى الجزء الرابع والأربعون ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

تفسيرُ سورةِ « الجاثيةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (٣)﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿حمٓ﴾(١) .

وأما قولُه : ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ . فإن معناه : هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ فى انتقامِه من أعدائِه ، ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ فى تدبيرِه أمرَ خلقِه .

وقولُه : ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى السماواتِ السبعِ اللاتى منهنَّ نزولُ الغيثِ ، والأرضِ التى منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ ، ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ . يقولُ : لأدلةً وحُجَجًا للمُصدِّقين بالحججِ ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ (٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى خلقِ(٢) اللَّهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ ، وخلقِه ما تفرَّق فى الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، من / غيرِ جنسِكم ، ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ . يعنى : ٢٥/ ١٤٠
حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ . وفى التى بعدَ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ءَايَٰتٞ﴾ رفعًا(٣) على

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥ - ٢١٠، ٢٠/ ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) فى ص ، ت ١: « حبر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « خبر » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٨.

الابتداءِ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه : ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (آياتٍ) خفضًا بتأويلِ النصبِ ، ردًّا على قولِه : ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١) . وزعَم قارئو ذلك كذلك من المتأخِّرين ، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك ؛ لأنه في قراءةِ أُبَيٍّ في الآياتِ الثلاثِ (لَآياتٍ) باللامِ(٢) ، فجعَلوا دخولَ اللامِ في ذلك في قراءتِه دليلًا لهم على صِحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ ، وليس الذي اعتمَدوا عليه من الحجةِ في ذلك بحجةٍ ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبَيٍّ صحيحةٌ ، وأُبَيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا ، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ في خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ ، قد عمِلت في ابتدائِها « إنّ » ، مع ابتدائِهم إياه ، كما قال حُمَيدُ بنُ ثورٍ الهلاليُّ(٣) :

إنَّ الخلافةَ بعدَهم لذميمةٌ وخلائفٌ طُرُفٌ لَمَّا أَحْقِرُ

فأدخَل اللامَ في خبرِ مبتدأٍ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه « إنَّ » ، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئَ ، منويًّا فيه « إنَّ » .

والصوابُ من القولِ في ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، أن يُقالَ : إن الخفضَ في هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ [٢/٨٠٥ظ] وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (٥) ﴾ .

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٥، والبحر المحيط ٤٢/٨ .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٤٥/٢ غير منسوب .

يقولُ تبارَك وتعالى : وفى اختلافِ الليلِ والنهارِ أيُّها الناسُ ، وتعاقُبِهما

١٤١/٢٥ عليكم ؛ هذا بظلمتِه وسوادِه ، / وهذا بنورِه وضيائِه ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ وهو الغيثُ الذى به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم ، (١ ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . (٢ يقولُ : فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيثِ ميتَ(٣) الأرضِ ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها . يعنى : من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها دائرةً لا نبتَ فيها ولا زرْعَ .

وقولُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . يقولُ٢) : وفى تصريفِه الرياحَ لكم ؛ شمالًا مرَّةً ، وجنوبًا أُخرى(٤) ، وصَبًا أحيانًا ، ودَبُورًا أُخرى(٥) ، لمنافِعِكم .

وقد قيل : عُنِى بتصريفِها : بالرحمةِ مرةً ، وبالعذابِ أخرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . قال : تصريفُها ؛ إن شاء جعَلها رحمةً ، وإن شاء جعَلها عذابًا(٦) .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى ذلك أدلةٌ وحججٌ للَّهِ على خلقِه ، لقومٍ يَعْقِلون عن اللَّهِ حُججَه ، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١: « وإحيائه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « مرة » .

(٥) الصبا : ريح مهبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل القبول وهى ريح الصبا . الوسيط (ص ب ى ، د ب ر) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٢ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ ⁽¹من ربِّك¹⁾ على خلقِه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : نُخْبِرُك عنها بالحقِّ ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفَى ، (فبأىِّ حديثٍ بعدَ اللَّهِ وآياتِه تُؤْمِنون⁽²⁾) ؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فبأىِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللَّهِ هذا الذى يَتْلوه عليكم ، وبعدَ حُجَجِه عليكم ، وأدلتِه التى دلَّكم بها على وحدانيتِه ، من أنه لا ربَّ لكم سِواه - تُصَدِّقون ، إن أنتم كذَّبتم بحديثِه وآياتِه ؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرَأ : (تُؤْمِنُونَ) على وجهِ الخطابِ مِن اللَّهِ بهذا الكلامِ للمشركين ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين⁽³⁾ . وأمَّا على قراءةِ من قرَأه : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياءِ ، فإن معناه : فبأىِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللَّهِ الذى يَتْلوه عليك ، وآياتِه هذه التى نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها ، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون ؟ وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ⁽⁴⁾ . ولكلتا القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، وإن كنتُ أَميلُ إلى قراءتِه بالياءِ ، إذ كانت فى سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، و : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ربك » ، وفى ت ١ : « لله » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤمنون » ، وهما قراءتان كما سيأتى .

(٣) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر ورويس وخلف ، النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وأبى جعفر وروح . المصدر السابق .

١٤٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه⁽¹⁾ : الوادى السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذابٍ ذى إثمٍ بربِّه ، مفترٍ عليه ، ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللَّهِ تُقْرَأُ عليه ، ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ على كفرِه وإثمِه ، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه ، ولا راجعٍ عنه ، ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ . يقولُ : كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِىَ عليه من آياتِ اللَّهِ بإصرارِه على كفرِه ، ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذى هذه صفتُه ، بعذابٍ من اللَّهِ له ، ﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : مُوجِعٍ فى نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عَلِمَ هذا الأفاكُ الأثيمُ مِن آياتِ اللَّهِ شيئًا ، ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ . ⁽²⁾يقولُ : اتخذَ⁽³⁾ تلك الآياتِ التى علِمها هزُوًا⁽²⁾ ، يَسْخَرُ منها ، وذلك كفعلِ أبى جهلٍ حينَ نزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣، ٤٤] . إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ ، فقال : تَزَقَّموا من هذا ، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا⁽⁴⁾ . وما أشبَه ذلك من أفعالِهم .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللَّهِ تُتْلَى عليهم ، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا ، ويَتَّخِذون آياتِ اللَّهِ التى علِموها هزوًا - لهم يومَ القيامةِ من اللَّهِ عذابٌ

---

(١) بعده فى ت ١: « ويل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « اتخذنا » .

(٤) فى ت ١: « بهذا » . وينظر ما تقدم فى ٦٤٨/١٤ .

مُهِينٌ يُهينُهم ويُذِلُّهم فى نارِ جهنمَ ، بما كانوا فى الدنيا يَسْتَكْبِرون عن(١) طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ آياتِه .

وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فجمَع ، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك(٢) ، ردًّا للكلامِ إلى معنى « الكلِّ » فى قولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم [٨٠٦/٢و] مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن وراءِ هؤلاء المستهزِئين بآياتِ اللَّهِ . يعنى : من بينِ أيديهم . وقد بيَّنا العلةَ التى من أجلِها قيل لما أمامَك : هو وراءَك . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه(٣) . يقولُ : من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها ، ﴿ وَلَا(٤) يُغْنِى عَنْهُم(٤) مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُغْنى عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا فى الدنيا من مالٍ وولدٍ - شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا آلهتُهم التى عبَدوها من دونِ اللَّهِ ، ورؤساؤُهم ، وهم الذين أطاعوهم فى(٥) الكفرِ باللَّهِ واتخذوهم نُصراءَ فى الدنيا - تُغْنى عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم من اللَّهِ يومَئذٍ عذابٌ فى جهنمَ عظيمٌ .

١٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ٣: « على » .

(٢) أى : على الإفراد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤ - ٤) فى م : « يغنيهم » .

(٥) فى ت ٣: « إلى » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى⁽¹⁾ محمدٍ ﴿ هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ ، يَهْدى إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه ، وعمِل بما⁽²⁾ فيه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ . يقولُ : والذين جحَدوا ما فى القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها ، لهم ⁽³⁾عذابٌ يومَ القيامةِ من عذابٍ مُوجِعٍ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ أيُّها القومُ الذى لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا له ، الذى أنعَم عليكم هذه النعمَ التى⁽⁴⁾ بيَّنها لكم فى هذه الآياتِ ، وهو أنه سَخَّرَ لكم البَحْرَ لِتَجْرِىَ السفنُ فِيه بِأمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم فى البلادِ ، لطلبِ فضلِه فيها ، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم ، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهاكم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسَخَّرَ لكم ما فى السماواتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ ، وما فى الأرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ⁽⁵⁾ لمنافعِكم ومصالحِكم ، ﴿ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ ؛ نِعمٌ

---

(1) فى م : « على » .

(2) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(3 - 3) فى م : « عذاب أليم يوم القيامة موجع » .

(4) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(5) بياض فى : ص ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « غير ذلك » .

عليكم من اللَّهِ أنعَم بها عليكم ، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم ، فإياه فاحمَدوا لا غيرَه ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم ، وجميعُها منه ومن نعمِه ، فلا تجْعَلوا له فى (١) شكرِكم له (١) شريكًا ، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : كلُّ شىءٍ هو من اللَّهِ ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه ، فذلك جميعًا (٢) منه ، ولا يُنازِعُه (٣) فيه المنازِعون ، واسْتَيقِنْ أنه كذلك (٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تسخيرِ اللَّهِ لكم ما أنبأكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره (٥) لكم فى هاتين الآيتين ، ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه ، / الذى أنعَم ١٤٤/٢٥ عليكم هذه النعمَ ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التى لا يَقْدِرُ على تسخيرِها (٦) غيرُه ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فى آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه وأدلتِه ، فيَعْتَبِرون بها ، ويَتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا (٧) فيها .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « شكره » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جميع » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ينازعنك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٥١ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤ إلى المصنف .

(٥) فى ت ٣: « سخرها » .

(٦) بعده فى ت٣ : « أحد » .

(٧) فى ت ٣: « تفكروا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا اللَّهَ واتَّبعوك ، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللَّهِ ووقائعَه ونِقمَه ، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ ، ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ليجزِىَ اللَّهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشركِين فى الآخرةِ ، فيثيبَهم(١) عذابَه بما كانوا فى الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٨٠٦/٢ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عن المشرِكين إذا آذَوه ، وكانوا يَسْتَهْزِئون به ويُكَذِّبونه ، فأمَره اللَّهُ عز وجل أن يُقاتِلَ المشرِكين كافَّةً ، فكان هذا من المنسوخِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى(٣) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون(٤)

---

(١) فى م : « فيصيبهم » ، وفى ت ١ : « فيتبعهم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص٢٧٢ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) بعده فى ت ١ : « وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا » .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينالون » .

نِعمَ اللَّهِ ، أو نِقمَ اللَّهِ .

(١ **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٢) عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون(٣) نِعمَ اللَّهِ ١) .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ اللَّهِ بقتالِ المشرِكين . وإنما قُلْنا : هي منسوخةٌ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

قد ذكَرْنا الروايةَ في ذلك عن ابنِ(٤) عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها ما في « الأنفالِ » : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] . وفي « براءةَ » : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٥) [التوبة : ٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « جميعا » .

(٣) غير منقوطة في : ص ، وفي ت ١، ت ٢: « ينالون » .

(٤) بعده في م : « أبي » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥ إلى ابن الأنباري في المصاحف .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ
١٤٥/٢٥ الضحاكَ يقولُ في قولِه : / ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ .
قال : هذا منسوخٌ أمَرَ اللَّهُ بقتالِهم في سورةِ « براءةَ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها التي في « الحجِّ » : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾⁽¹⁾ [الحج : ٣٩] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء المشرِكون . قال : وقد نُسِخ هذا ، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم⁽¹⁾ .

وجُزِم قولُه : ﴿ يَغْفِرُوا۟ ﴾ . تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ ، وليس به ، ولكن لظهورِه في الكلامِ على مثالِه ، فعُرِّب⁽²⁾ تعريبَه ، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ⁽³⁾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ بالياءِ⁽⁴⁾ على وجهِ الخبرِ عن اللَّهِ أنه يَجزِيهم ويُثيبُهم . وقرَأ ذلك بعدُ عامةُ قرأةِ الكوفيين : (لِنَجْزِىَ) بالنونِ⁽⁵⁾ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه . وذُكِر عن أبي جعفرٍ القارئ أنه كان يَقْرَؤُه : (لِيُجْزَى قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه⁽⁶⁾ ، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ ، إلا أن يَكونَ أراد : ليُجْزَى

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٠.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعرف » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٥) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

الجزاءُ قومًا . بإضمارِ الجزاءِ ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ (يُجْزَى) ، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ ، على ما ذكَرتُ من قرأةِ قراءةِ الأمصارِ ، جائزةٌ بأىِّ تَيْنِك القراءتين قرَأ القارئُ . فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبى جعفرٍ ، فغيرُ جائزةٍ عندِى لمعنيين ؛ **أحدُهما** ، أنها(١) خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزٍ عندِى خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم . **والثانى** ، بُعْدُها من الصحةِ فى العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن عمِل من عبادِ اللَّهِ بطاعتِه ، فانتهى إلى أمرِه ، وانزجَر لنهيِه - فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ ، وطلَب خلاصِها من عذابِ اللَّهِ أطاع(٣) ، لا لغيرِ ذلك ؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه ، واللَّهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنىٌّ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومن أساء عملَه فى الدنيا ، بمعصيتِه فيها ربَّه ، وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أوبَقَها بذلك ، وأكسَبها به سُخْطَه ، ولم يضرَّ أحدًا(٤) سِوى نفسِه . [٨٠٧/٢و] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ ، جُوزِىَ من

---

(١) فى م : « أنه » .

(٢) قال ابن الجزرى فى النشر ٢٧٨/٢ عن قراءة أبى جعفر : وكذا قرأ شيبة ، وجاءت أيضًا عن عاصم . وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهو (بما) مع وجود المفعول به الصريح وهو (قوما) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم .

(٣) بعده فى م : « ربه » .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « أحد » .

الثوابِ صالحًا ، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِى من الثوابِ سَيِّئًا .

١٤٦/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا يا محمدُ ، ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى الفهمَ بالكتابِ ، والعلمَ بالسُّنَنِ التى لم تَنْزِلْ فى الكتابِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسلًا إلى الخلقِ ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا ، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وفضَّلْناهم على عالَمى أهلِ زمانِهم فى أيامِ فرعونَ وعهدِه ، فى ناحيتِهم بمصرَ والشامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْنا بنى إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ ، فيها تفصيلُ كلِّ شىءٍ ، ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . طلبًا للرياساتِ ، وتركًا منهم لبيانِ اللَّهِ تبارَك وتعالى فى تنزيلِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين من بنى إسرائيلَ بغيًا بينَهم ، يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه فى الدنيا يَخْتَلِفون بعدَ العلمِ الذى أتاهم ، والبيانِ الذى جاءهم منه ، فيُفْلِجُ المحِقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم جعَلْناك يا محمدُ ، من بعدِ أنبياءِ⁽¹⁾ بنى إسرائيلَ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذى أمَرنا به مَن قبلَك من رسلِنا ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التى جعَلْناها لك ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللَّهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . قال : يقولُ : على هدًى من الأمرِ وبينةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ : والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهىُ ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى م : « الذى آتينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف .

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : الشريعةُ الدينُ . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخرُهم (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاءِ الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم ، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم ، وخالَفت شريعةَ ربِّك التى شرَعها لكَ - من عقابِ اللَّهِ شيئًا ، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك ، ويُنقِذوك منه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانُهم على [٨٠٧/٢ظ] الإيمانِ باللَّهِ (٢) وأهلِ طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يلِى مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : فكُنْ من المتقين ، يَكْفِكَ (٣) اللَّهُ ما بغاك وكادك به هؤلاءِ المشرِكون ، فإنه ولىُّ مَن اتَّقاه ، ولا يَعْظُمْ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم ؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللَّهُ وليَّك وناصرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَصَـٰٓئِرُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٤٦.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٣: « يكفيك ».

لِلنَّاسِ ﴾ يُبْصِرون به الحقَّ من الباطلِ ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ . والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك (١ كان ابنُ زيدٍ يقولُ ١) .

ذكرُ(٢) ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . قال : القرآنُ . قال : هذا كلُّه إنما هو فى القلبِ . قال : والسمعُ والبصرُ(٣) فى القلبِ . وقرَأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها .

/ وقولُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : ورشادٌ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ١٤٨/٢٥ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ ، وأنه تنزيلٌ من اللَّهِ العزيزِ الحكيمِ . وخصَّ جل ثناؤُه المُوقِنين(٤) بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ ، فكان عليه عمًى وله حزنًا .

وقولُه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (٥ يقولُ تعالى ذكرُه : أم ظنَّ الذين اجترَحوا السيئاتِ ٥) من الأعمالِ فى الدنيا ، فكذَّبوا رُسلَ اللَّهِ ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه - أن نجْعَلَهم فى الآخرةِ كالذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللَّهَ ، وأخلَصوا له العبادةَ ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ ؟!

(١ - ١) فى ت ١ : « قال أهل التأويل » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من قال » .

(٣) بعده فى ت١ : « فى القرآن » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

كلَّا ، ما كان اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذلك ، لقد ميَّز بينَ الفريقين ، فجعَل حزبَ الإيمانِ فى الجنةِ ، وحزبَ الكفرِ فى السعيرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الآية : لعَمْرِى لقد تفرَّق القومُ فى الدنيا ، وتفرَّقوا عندَ الموتِ ، فتبايَنوا فى المصيرِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ(١) ، على أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَهم عندَ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . وجعَلوا(٢) خبرَ قولِه : ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ ﴾ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه ، ومحيا الكافرِ ومماتِه ، فرفَعوا قولَه : (سَوَاءٌ) على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى . وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : المؤمنُ فى الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ ، والكافرُ فى الدنيا والآخرةِ كافرٌ(٣) .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) فى ت ١: « جعل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن شيبانَ ، عن ليثٍ فى قولِه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا ، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا .

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئَ : (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ ، وهو أن يُوجَّهَ إلى : أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءً فى الحياةِ والموتِ ، بمعنى : أنهم لا يَسْتَوون . ثم يُرْفَعُ (سواءٌ) على هذا المعنى ، إذ كان لا يَنْصَرِفُ ، كما يُقالُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، و : حسبُك أخوه . فرفَع « حسبُك » ، و « خيرٌ » إذ كان فى مذهبِ الأسماءِ ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ فى لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا ، فكذلك قولُه : (سواءٌ) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبًا[1] ، بمعنى : أَحَسِبوا [٨٠٨/٢و] أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلمِ بالقرآنِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

١٤٩/٢٥ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ورفعِه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) [2] رفعٌ . وقال بعضُهم : إن المحيا والممات للكفارِ كلِّه . قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم قال : سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم . أى : محياهم محيا سَوْءٍ[3] ، ومماتُهم[2] مماتُ سَوْءٍ[3] . فرُفِع « السواءُ » على الابتداءِ . قال : ومن فسَّر

---

[1] هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٣ .

[3] فى م ، ت ١ : « سواء » .

المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين ، فقد يَجوزُ فى هذا المعنى نصبُ « السواءِ » ورفعُه ؛ لأن من جعَل « السواءَ » مستويًا ، فيَنْبَغى له فى القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه ؛ لأنه صفةٌ . ومن جعَله الاستواءَ ، فيَنْبَغِى له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ ، ويَنْصِبَ « السواءَ » على الاستواءِ ، وإن شاء رفَع « السواءَ » إذا كان فى معنى « مستوٍ » ، كما تقولُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه . لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ ، والرفعُ أجودُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : قولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ بنصبِ « سواء » وبرفعِه ، والمحيا والمماتُ فى موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه : رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم وكبارُهم . بنصبِ « سواء » ؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم . قال : وربما جعَلت العربُ « سواء » فى مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ « حسبك » ، فيقولون : رأيتُ قومَك سواءٌ صغارُهم وكبارُهم . فيكونُ كقولِك : مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه . قال : ولو جعَلت مكانَ « سواء » « مستوٍ » لم يُرْفَعْ ، ولكن تَجْعَلُه مُتَّبِعًا لما قبلَه ، مخالفًا لـ « سواءٍ » ؛ لأن « مستوٍ »(٢) من صفةِ القومِ ، ولأن « سواءً » كالمصدرِ ، والمصدرُ اسمٌ . قال : ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا . يُريدُ : أن نَجْعَلَهم سواءً فى محياهم ومماتِهم .

وقال آخرُ(٣) منهم : المعنى : أنه لا يُساوِى مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ فى المحيا(٤) ولا المماتِ . إلَّا(٥) أنه وقَع موقِعَ الخبرِ ، فكان خبرًا لـ « جَعَلْنا » . قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « مستوى » .

(٣) فى م : « آخرون » .

(٤) فى م ، ت ٣ : « الحياة » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « على » .

والنصبُ للأخبارِ⁽¹⁾ ، كما تقولُ : جعَلت إخوتَك سواءً ؛ صغيرَهم وكبيرَهم . ويجوزُ أن يُرْفَعَ ؛ لأن « سواءً » لا يَنْصَرِفُ . وقال : مَن قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فجعَل ﴿ كَالَّذِينَ ﴾ الخبرَ ، استأنَف بـ« سواءٍ » ورفَع ما بعدَها ، وإن نصَب « المحيا والمماتَ » نصَب « سواءً » لا غيرَ .

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بئْسَ الحكمُ الذى⁽²⁾ حسِبوا⁽³⁾ أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، سواءً محياهم ومماتُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ للعدلِ والحقِّ ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللهِ ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ ، فعصاه وخالَف أمرَه ، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى المحيا والمماتِ ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ ، يقولُ جل ثناؤُه : فلم يَخْلُقِ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسيءِ والمحسنِ فى العاجلِ والآجلِ .

/ وقولُه : ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ١٥٠/٢٥

---

(١) فى ص : « الأخبار » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الذين » .

(٣) فى ت ٣ : « حكموا » .

وليُثيبَ اللَّهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ⁽¹⁾ ، خلَقَ السماواتِ والأرضَ ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسىءَ بما هو أهلُه ، لا لِنَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه ، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه فنُعاقِبَه ، أو نَجْعَلَ للمسىءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه ، فنُكْرِمَه⁽²⁾ ، ولكن لنَجْزِىَ كلًّا بما كسَبت يداه ، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أفرأيتَ من اتخَذ دينَه بِهواه ، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ؛ لأنه لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ، ولا يُحرِّمُ ما حرَّم ، ولا يُحِلُّ⁽³⁾ ما أحلَّ⁽⁴⁾ ، إنما دينُه ما هوِيتْه⁽⁵⁾ نفسُه يَعْمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ [٨٠٨/٢ظ] هَوَىٰهُ ﴾ . قال : ذلك الكافرُ ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللَّهِ ولا برهانٍ⁽⁶⁾ .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ت ٣: « فيلزمه » .

(٣) فى م : « يحلل » ، وفى ت ٢: « يجعل » .

(٤) فى م : « حلل » .

(٥) فى ت ١: « عملته » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى فى السنة والبيهقى فى الأسماء والصفات .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ، لا يخافُ اللَّهَ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفرأَيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى - وهو حجرٌ أبيضُ - حينًا من الدهرِ ، فإذا وجَدوا ما هو أحسنُ منه ، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا(٢) الآخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾(٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه ، فيَعْبُدُ ما هَوِى من شىءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذى له الأُلوهةُ من كلِّ شىءٍ ؟ لأن ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ ، فى سابقِ علمِه ، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدى ولو جاءته كلُّ آيةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٥

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٣) تفسير سفيان ص٢٧٥ عن جعفر به .

عباسٍ : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾ . يقولُ : أضلَّه اللهُ فى سابقِ علمِه (١) .

وقولُه : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وطبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللَّهِ وآىَ كتابِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَدبَّرَها ، ويَتَفكَّرَ فيها ، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وطبَع أيضًا على قلبِه ، فلا يَعْقِلُ به شيئًا ، ولا يَعِى به حقًّا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾ . يقولُ : وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به حججَ اللَّهِ ، فيَسْتَدلَّ بها على وحدانيتِه ، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ غِشَٰوَةٗ ﴾ بكسرِ الغينِ ، وإثباتِ ألفٍ فيها (٢) ، على أنها اسمٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (غَشْوَةً) بمعنى أنه غَشاه شيئًا فى دفعةٍ واحدةٍ ومرةٍ واحدةٍ ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ (٣) . وهما عندِى قراءتان صحيحتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُوفِّقُه لإصابةِ الحقِّ ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ ، بعدَ إضلالِ اللَّهِ إياه ؟ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللَّهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِىَ أبدًا ، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٣- واللالكائى فى السنة ٢/ ٤٩١ (١٠٠٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشرِكون الذين تقدَّم خبرُه عنهم : ما حياةٌ(١) إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ، لا حياةَ سِواها . تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ : إى(٢) لعَمْرِى ، هذا قولُ مشرِكى العربِ(٣) .

وقولُه : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . نموتُ نحن ويحيا أبناؤُنا بعدَنا . فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم ؛ لأنهم منهم وبعضُهم ، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ : ما مات مَن خَلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ . لأنه بحياةِ ذكرِه به(٤) كأنه حىٌّ غيرُ ميِّتٍ .

وقد يَحتمِلُ وجهًا آخرَ ؛ وهو أن يكونَ معناه : (٥)نحيا ونموتُ(٥) . على وجهِ تقديمِ الحياةِ قبلَ المماتِ ، كما يُقالُ : قُمْتُ وقعَدتُ . بمعنى : قَعَدتُ وقُمْتُ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الواوِ خاصةً ، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ، ولم تَقْصِدِ الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا ، فهذا من ذلك ؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ /الحياةِ ١٥٢/٢٥ قبلَ المماتِ ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ ، إذ كان القصدُ إلى(٦) الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا .

---

(١) فى ت ٣: « هى » .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر ، عن قتادة نحوه .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥ – ٥) فى ت ٢: « يحيى ويميت » .

(٦) فى ت ٢: « عن » .

وقولُه : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ المشركين أنهم قالوا : وما يُهلِكُنا فيُفْنِينا إلا مَرُّ الليالى والأيامِ وطولُ العمرِ . إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنِيهم ويُهْلِكُهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا يُهْلِكُنا إلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ)(١) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٨٠٩/٢و] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ . قال : الزمانُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ : قال ذلك مشرِكو قريشٍ ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ : إلا العمرُ(٣) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون : الذى يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ . (٤) ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم ، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ (٤) ، فقال اللَّهُ عز وجل لهم : أنا الذى أُفنِيكم وأُهْلِكُكم ، لا الدهرُ والزمانُ ، ولا علمَ لكم بذلك .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٩ : وقرأ عبد الله « إلا دهر » وتأويله : إلا دهر يمر . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

ذكرُ ^{(١}الروايةِ بذلك عمن قاله^{١)}

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : إنما يُهْلِكُنا الليلُ والنهارُ^(٢) ؛ هو الذى يُهْلِكُنا ويُميتُنا ويُحْيِينا . فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ » . قال : فيَسُبُّون الدهرَ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : « يُؤْذِينى ابنُ آدمَ ؛ يَسُبُّ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بِيَدِىَ الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ »^(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلَاعيُّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ يزيدَ^(٤) ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال أبو هريرةَ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال اللَّهُ تعالى : يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيَدِىَ الليلُ والنهارُ »^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « من قال ذلك » .

(٢) بعده فى م ، ت ١: « و » .

(٣) أخرجه الدارقطنى فى العلل ٨/٨١ من طريق سفيان به ، وقوله : « كان أهل الجاهلية ... فيسبون الدهر » . موقوف على سفيان كما فى صحيح ابن حبان (٥٧١٥) ، والمستدرك ٢/٤٥٣، وأخرج المرفوع منه الحميدى (١٠٩٦) ، وأحمد ١٢/١٨٧ (٧٢٤٥) ، والبخارى (٤٨٢٦) ، ومسلم (٢٢٤٦/٢) ، وأبو داود (٥٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٥٤ - والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق سفيان به .

(٤) فى ت ٢: « زيد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٤٦/١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٦) ، والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٦١٨١) من طريق يونس بن يزيد به .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « يقولُ اللَّهُ : استقرَضتُ عبدِى فلم يُعْطِنى ، وسبَّنى عبدِى ، يقولُ : وادَهْراه . وأنا الدهرُ »(١) .

١٥٣/٢٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٢) ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ « إنَّ اللَّهَ قال : لا يَقُولَنَّ أحدُكم : يا خيبةَ الدهرِ ؛ فإنى أنا الدهرُ . أقلِّبُ ليلَه ونهارَه ، وإذا شِئْتُ قبَضتُهما »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن هشامٍ ، (٤عن ابنِ سيرينَ٤) ، عن أبى هريرةَ ، قال : لا تَسُبُّوا الدهرَ ، فإن اللَّهَ هو الدهرُ(٥) .

﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين القائلين : ما هى إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا ، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ . بما يقولون من ذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يَعْنى : من يقينِ علمٍ ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللَّهِ ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما هم إلا فى ظنٍّ من ذلك وشكٍّ . يُخْبِرُ عنهم أنهم فى حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٣) ، وابن خزيمة (٢٤٧٩) ، والحاكم ٤١٨/١ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨) من طريق العلاء به مختصرًا .

(٢) بعده فى النسخ : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت كما تقدم فى ٥٩٦/١٠ ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٤٦/٥) من طريق جرير ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللَّهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم ، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ . ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ جلياتٍ ، تَنْفِى الشكَّ عن قلبِ⁽¹⁾ أهلِ التصديقِ باللَّهِ فى ذلك ، ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذى يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له⁽²⁾ : ائتِنا⁽³⁾ بآبائِنا⁽⁴⁾ الذين قد هلَكوا ، أحياءً ، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا ، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللَّهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا ، و⁽⁵⁾ مُحْيِينا من بعدِ فنائِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، القائلين لك : ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ⁽⁶⁾ صادقًا : اللَّهُ أيُّها المشركون يُحْيِيكم ما شاء أن يُحْيِيَكم فى الدنيا ، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ثم⁽⁷⁾ يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلَكم وآخرَكم ، [٨٠٩/٢ظ] وصغيرَكم وكبيرَكم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ليومِ القيامةِ ، يَعْنى أنه⁽⁷⁾ يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً

---

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « لهم » ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ائتوا » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « إن كنتم صادقين أى » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « من » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « من الصادقين إن كنت » ، وفى ت ٣ : « من الصادقين أى كنت » .

(٧ - ٧) فى م : « يعنى أنه » .

ليومِ القيامةِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه . يقولُ : فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ[1] بالبعثِ لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك ، وأن اللَّهَ مُحْيِيهم من بعدِ مماتِهم .

١٥٤/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلَّهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، دونَ ما[2] تدعُونه[3] له شريكًا ، وتعبُدونه من دونِه ، والذى[4] تدعُونه[5] من دونِه من الآلهةِ والأندادِ فى مُلكِه وسلطانِه ، جارٍ عليه حكمُه ، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا ؟ أم كيف تعبُدونه ، وتترُكون عبادةَ مالكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه ؟ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجىءُ الساعةُ التى يَنْشُرُ اللَّهُ فيها الموتى من قبورِهم ، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ ، ﴿ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : يُغْبَنُ[6] فيها الذين أبطَلوا فى الدنيا فى أقوالِهم ودعواهم للَّهِ شريكًا ، وعبادتِهم آلهةً دونَه ، بأن يفوزَ بمنازِلِهم من الجنةِ المحقُّون ، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين ، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[7] من الجنةِ ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ

---

[1] فى ت ٣: « التكذيب » .

[2] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « من » .

[3] فى ت ٢ ، ت ٣: « يدعون » .

[4] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذين » .

[5] فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تدعون » .

[6] فى ت ١: « يفتن » .

[7] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منازلهم » .

تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكَبِها من هولِ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : على الركبِ مستوفِزِين(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ على ركبِهم(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : على الركبِ عندَ الحسابِ(٣) .

وقولُه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ . يقولُ : كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذى أمْلَت على حَفَظَتِها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ : تعلمون أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ ، وقومٌ(٤) قبلَ قومٍ ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « يُمَثَّلُ لكلِّ أُمَّةٍ يومَ القيامةِ ما كانت تعبدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « قيل » .

من حجَرٍ ، أو وثنٍ ، أو خشبةٍ ، أو دابةٍ ، ثم يقالُ : من كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فتكونُ - أو تُجعلُ - تلك الأوثانُ قادةً إلى النارِ حتى تقذِفَهم فيها ، فتبقَى أمَّةُ محمدٍ ﷺ / وأهلُ الكتابِ ، فيقولُ لليهودِ : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنا نعبدُ اللَّهَ وعُزَيْرًا . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ لها : أمَّا عُزَيْرٌ فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطِيعون مكوثًا ، ثم يُدعَى بالنصارى ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ والمسيحَ . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ : أمَّا عيسى فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون مكوثًا ، وتبقَى أمَّةُ محمدٍ ﷺ ، فيقالُ لهم : ما كنتُم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ وحدَه ، وإنما فارَقْنا هؤلاء فى الدنيا مخافةَ يومِنا هذا . فيؤذَنُ للمؤمنين(١) فى السجودِ ، فيسجدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمنٍ منافقٌ ، فيقسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويجعلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليه(٢) توبيخًا وصَغارًا وحسرةً وندامةً »(٣) . ١٥٥/٢٥

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٤) ، عن الزهرىِّ ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نرَى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « هل تُضامُّون فى الشمسِ ليس دونَها سحابٌ ؟ » . قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هل تُضارُّون فى القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونَه سحابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنكم ترَوْنه يومَ القيامةِ كذلك ، يَجمعُ اللَّهُ الناسَ ، فيقولُ : مَن كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فيَتْبعُ مَن كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، ومَن كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ ، [٢/٨١٠و] ويَتْبَعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ ، وتبقَى هذه الأمةُ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « للمؤمن » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده فى النسخ : « عن قتادة » ، وينظر مصادر التخريج .

فيها منافِقوها ، فيأتيهم ربُّهم فى صورةٍ ، ويُضرَبُ جسرٌ على جهنمَ » . قال النبيُّ ﷺ : « فأكونُ أولَ من يُجيزُ(١) ، ودعوةُ الرسلِ يومَئذٍ : اللهمَّ سَلِّمْ ، اللهمَّ سَلِّمْ . وبها كلاليبُ كشوكِ السَّعْدانِ(٢) ، هل رأَيتم شوكَ السَّعْدانِ ؟ » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنها مثلُ شوكِ السَّعْدانِ ، غيرَ أنه لا يَعلمُ(٣) قدرَ عِظَمِها إلا اللَّهُ ، ويُخْطَفُ(٤) الناسُ بأعمالِهم ؛ فمنهم المُوبَقُ بعملِه ، ومنهم المُخَرْدَلُ(٥) ثم يَنْجُو » . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه(٦) .

وقولُه : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها ، يقالُ لها(٧) : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ . أى : تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم فى الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون ؛ بالإحسانِ الإحسانَ ، وبالإساءةِ جزاءَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ(٨) لكلِّ أمةٍ دُعِيت فى القيامةِ إلى كتابِها الذى أمْلَت

---

(١) فى ت ٢: « يخير » .

(٢) السعدان : نبت ذو شوك ، وهو من جيِّد مراعى الإبل تسمن عليه . النهاية ٢/ ٣٦٧ .

(٣) بعده فى م : « أحد » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يحفظ » .

(٥) المخردل : المصروع المرمىّ ، وقيل : المقطع تقطِّعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار . اللسان (خردل) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وابن منده فى الإيمان (٨٠٦) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٨) من طريق ابن ثور به مختصرًا ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨٥٦) ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٤٣-١٤٦ (٧٧١٧) ، والبخارى (٦٥٧٣) ، وابن أبى عاصم (٤٥٥) ، وابن حبان (٧٤٢٩) .

(٧) فى ت ١، ت ٣: « لهم » .

(٨) سقط من : م .

١٥٦/٢٥ على حَفَظتِها فى الدنيا : ﴿ ٱلْيَوْمَ / تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فلا تجزَعوا من ثوابِنا كم(١) على ذلك ، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرءوه ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتَنا أعمالَكم ، فتثبتُها فى الكتبِ وتكتبُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عطاءٍ ، عن(٢) مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : هو أمُّ الكتابِ ، فيه أعمالُ بنى آدمَ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نَعم ، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بنى آدمَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، قال : ثنى أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن(٤) ثابتٍ الثُّماليِّ(٥) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق النونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ ، فقال : اكتبْ . قال : ما أكتبُ ؟ قال : اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ مِن عملٍ معمولٍ ؛ برٍّ(٦) أو فجورٍ ، أو(٧) رزقٍ مقسومٍ ؛ حلالٍ أو حرامٍ . ثم ألزَم(٨) كلَّ شىءٍ

---

(١) فى ت ٢: « ثوابنا لكم » .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عطاء به .

(٤) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « اليمانى » .

(٦) سقط من : ت ٢.

(٧) فى ت ٣: « من » .

(٨) فى ت ١: « أكرم » ، وفى ت ٢: « إلزام » .

من ذلك شأنه(١) : دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وعلى الكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الـخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزقُ وانقطَع الأثرُ ، وانقَضى الأجلُ ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فترجعُ الحفظةُ ، (٢فيجِدونهم قد ماتوا٢) . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عربًا ؟ تسمعون الـحَفَظةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وهل يكونُ الاستِنساخُ إلا من أصلٍ(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الكتابُ الذكرُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نستنسخُ الأعمالَ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ إسماعيلَ ، عن أبى سنانٍ(٤) الشيبانىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السلمىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه أنه قال : إن للَّهِ ملائكةً ينزِلون فى كلِّ يومٍ بشىءٍ ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بنى آدمَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الذين آمنوا باللَّهِ فى الدنيا فوحَّدوه ، ولم يشرِكوا به شيئًا ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمرَهم اللَّهُ به ، وانتهَوا عما نهاهم اللَّهُ عنه ، ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يعنى : فى جنتِه برحمتِه .

---

(١) فى ص : « شامه » ، وفى ت ٢: « سامة » ، وفى ت ٣: « سامه » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « فيجدونه قد مات » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « شيبان » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : دخولُهم فى رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه ، وإدراكُ ما كانوا يسعَون فى الدنيا له ، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

١٥٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا إفرادَه فى الدنيا بالألوهةِ ، فيقالُ لهم : ألم تكُنْ آياتِى فى الدنيا تُتلى عليكم ؟

فإن قال قائلٌ : أوَ لَيست « أمَّا » تجابُ بالفاءِ ، فأينَ هى ؟ فإن الجوابَ أن يقالَ : هى الفاءُ التى فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ ﴾ . وإنما وجْهُ الكلامِ فى العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ : وأما الذين كفَروا ، فألم[1] تكُنْ آياتى تُتلَى عليكم . لأن معنى الكلامِ : وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم : ألم . فموضعُ الفاءِ فى ابتداءِ [٢/٨١٠ظ] المحذوفِ الذى هو مطلوبٌ فى الكلامِ ، فلما حُذِفت « يقالُ » ، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكونَ مبتدَأةً بها ، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها ، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التى هى جوابُ « أما » فى مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذى هو فى محلِّ جوابِ « أما » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فحُذِفتِ الفاءُ[2] ، إذ كان الفعلُ الذى هو فى جوابِ « أمَّا » محذوفًا وهو « فيقال » ، وذلك أن معنى الكلامِ : فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم : أكفَرتم ؟ فلما أُسقِطت « يقالُ » الذى به تتصلُ الفاءُ

---

(١) فى ت ٢: « فإن لم » ، وفى ت ٣: « فلم » .

(٢) بعده فى ت ٢: « جواب » .

سقَطت الفاءُ التى هى جوابُ « أما »

وقولُه : ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها ، ﴿ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا تكسِبون(١) الآثامَ والكفرَ باللَّهِ ، لا تصدِّقون بمعادٍ ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقالُ لهم حينَئذٍ : وإذا قيل لكم : إنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنه مُحييهم من بعدِ مماتِهم ، وباعثُهم من قبورِهم ، حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ التى أخبرَهم أنه يقيمُها لحشرِهم ، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ ، والعقابِ على المعصيةِ ، آتيةٌ(٢) ﴿ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيها . يعنى : فى الساعةِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ الساعةِ . ومعنى الكلامِ : والساعةُ لا ريبَ فى قيامِها ، فاتَّقوا اللَّهَ وآمِنوا باللَّهِ ورسولِه ، واعمَلوا لما يُنجيكم من عقابِ اللَّهِ فيها ، ﴿ قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ . تكذيبًا منكم بوعدِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وردًّا لخبرِه ، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم .

وقولُه : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا ﴾ . (٣)يقولُ : وقلتم : ما نظنُّ أن الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا(٣) ، ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴾ أنها جائيةٌ ، ولا أنها كائنةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ

---

(١) فى ت ٣: « تلبسون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لآتية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ(١) . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والسَّاعَةَ) نصبًا(٢) ، عطفًا بها على قولِه : ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

١٥٨/٢٥ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفُرون بآياتِ اللَّهِ - سيئاتُ ما عمِلوا فى الدنيا من الأعمالِ . يقولُ : ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها ، لمَّا قرءوا كتبَ أعمالِهم التى كانت الحفظةُ تنسخُها فى الدنيا ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحاق بهم من عذابِ اللَّهِ حينَئذٍ ما كانوا به يستهزِئون ، إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مُحِلُّه بمَن(٣) كذَّب به ، على سيئاتِ ما فى الدنيا عمِلوا من الأعمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيل لهؤلاء الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم : اليومَ نترُكُكم فى عذابِ جهنمَ ، كما ترَكتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ ﴾ : نترُكُكم(٤) .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ممن » .

(٤) بعده فى ت ٢: « فى عقاب الله » .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : ومأْواكم [١]التى تأوون إليها[١] نارُ جهنمَ ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذُكم[٢] اليومَ من عذابِ اللَّهِ ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم ، [٣]فيَستنقِذَ لكم[٣] منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذا الذى حلَّ بكم من عذابِ اللَّهِ اليومَ بأنكم فى الدنيا اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا . وهى حججُه وأدلتُه وآىُ كتابِه التى أنزلها على رسولِه ﷺ ، ﴿ هُزُوًا ﴾ . يعنى : سخريةً تسخَرون منها ، ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ . يقولُ : وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا ، فآثَرتموها على العملِ بما[٤] يُنجيكم اليومَ من عذابِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ : من النارِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُردُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ . ١٥٩/٢٥

[٨١١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : فللهِ الحمدُ على نعَمِه وأياديه عندَ خلقِه ، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ

= والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٤/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ت ١: « الذى تأوون إليه » .

(٢) فى م : « ينقذكم » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « فيستنقذكم » .

(٤) فى ص ، م : « لما » .

ووثنٍ ، ودونَ ما تتخِذونه(١) من دونِه ربًّا ، وتشرِكون به معه(٢) ، ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكِ السماواتِ السبعِ ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ(٣) ، ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله العظمةُ والسلطانُ فى السماواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمتِه من أعدائِه ، القاهرُ كلَّ ما دونَه ، ولا يقهرُه شىءٌ ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء كيفَ شاء واللهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجاثيةِ »

---

(١) فى ت ٣: « تتخذون » .

(٢) فى ت ٢: « بعد » .

(٣) بعده فى ص ، م : « و » .

/ تفسيرُ سورةِ الأحقافِ ١/٢٦

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أحدَثْنا السماواتِ والأرضَ ، فأوجَدناها(٢) خلقًا مصنوعًا ، ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَآ ﴾ من أصنافِ العالمِ ، ﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يعنى : إلا لإقامةِ الحقِّ والعدلِ فى الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ . يقولُ : وإلا بأجلٍ لكلِّ ذلك معلومٍ عندَه ، يُفنِيه إذا هو بلَغه ، ويُعدِمُه بعدَ أن كان موجودًا بإيجادِه إياه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ عن إنذارِ اللهِ إياهم - مُعرِضون ، لا يتَّعِظون به ، ولا يتفكَّرون فيعتبِرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) فى م : « فأوجدناهما » .

٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ من قومِك : أرأَيتم أيُّها القومُ الآلهةَ والأوثانَ التى تعبُدون من دونِ اللهِ ، أرُونى أىَّ شىءٍ خلَقوا من الأرضِ ؟ فإنَّ ربى خلَق الأرضَ كلَّها ، فدعَوتموها من أجلِ خلقِها ما خلَقَتْ من ذلك آلهةً وأربابًا ، فيكونَ لكم بذلك فى عبادتِكم إياها حجةٌ ! فإن من حُجَّتى على عبادتى إلهى وإفرادى له الألوهةَ ، أنه خلَق الأرضَ فابتدَعها من غيرِ أصلٍ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لآلهتِكم التى تعبُدونها أيُّها الناسُ ، شركٌ مع اللهِ فى السماواتِ السبعِ ، فيكونَ لكم أيضًا بذلك حجةٌ فى عبادتِكموها ، فإن من حجَّتى على إفرادى العبادةَ لربِّى ، أنه لا شريكَ له فى خلقِها ، وأنه المنفرِدُ بخلقِها دونَ كلِّ ما سواه .

وقولُه : ﴿ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بكتابٍ جاء من عندِ اللهِ من قبلِ هذا القرآنِ الذى أُنزِل علىَّ ، بأن ما تعبُدون من الآلهةِ والأوثانِ خلَقوا من الأرضِ شيئًا ، أو أنَّ لهم مع اللهِ شِركًا فى السماواتِ ، فيكونَ ذلك حجةً لكم على عبادتِكم إياها ؛ لأنها إذا صحَّ لها ذلك صحَّت لها الشركةُ فى النِّعمِ التى أنتم فيها ، ووجَب لها عليكم الشكرُ ، واستحقَّت منكم الخدمةَ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ أن يخلُقَه إلا إلهٌ .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : أو ائتونى ببقيةٍ من علمٍ . ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنه كان يقرؤُه : (أوْ أَثْرَةٍ من علمٍ)(١) . بمعنى : أو خاصَّةٍ من علمٍ أوتيتُموه ، وأوثِرْتم به على غيرِكم .

---

(١) وبها قرأ علىّ وابن عباس - بخلاف عنه - والحسن وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون ، ورويت عن الأعمش . وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٨ ، والمحتسب ٢/ ٢٦٤ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو ائتونى بعلمٍ بأن آلهتَكم خَلَقَتْ من الأرضِ شيئًا ، وأن لها شركًا فى السماواتِ ، من قبلِ الخطِّ الذى تخطُّونه فى الأرضِ(١) ، فإنكم معشرَ العربِ أهلُ عِيافةٍ(٢) وزجرٍ وكهانةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن صفوانَ بنِ سُليمٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : خطٌّ كان يخطُّه العربُ فى الأرضِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : قال أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ : الخطُّ هو العِيافةُ(٤) .

---

(١) قال ابن الأثير : قال ابن عباس : الخط هو الذى يخطه الحازى ، وهو علم قد تركه الناس ، يأتى صاحب الحاجة إلى الحازى فيعطيه حُلْوانًا - أجرة - فيقول له : اقعد حتى أخطَّ لك ، وبين يدى الحازى غلام له معه مِيل ثم يأتى إلى أرض رِخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مَهَل خَطَّين خطين ، وغلامُه يقول للتفاؤل : ابْنَىْ عيان أسْرِعا البيان . فإن بقى خطان فهما علامة النُّجْح ، وإن بقى خط واحد فهو علامة الخيبة . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف . النهاية ٢/ ٤٧.

(٢) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها . وهو من عادة العرب كثيرًا . النهاية ٣/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٢٤٦) ، والحاكم ٢/ ٤٥٤ ، والخطيب فى تاريخه ٤/٣٥٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ من طريق صفوان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٣/٤٤٩ (١٩٩٢) عن سفيان به مرفوعًا ، وأخرجه الطبرانى (١٠٧٢٥) من طريق صفوان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو خاصَّةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : أو خاصةٍ من علمٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : أى : خاصةٍ من علمٍ .

٣/٢٦ /**حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : خاصةٍ من علمٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو علمٍ تُثِيرونه فتستخرِجونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : ﴿أَثَـٰرَةٖ﴾ : شىءٍ يستخرِجونه فِطْرَةً(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو تأثِرون ذلك علمًا عن أحدٍ ممن قبلَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥ عن معمر ، عن من سمع الحسن .

﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : أحدٌ يأثِرُ علمًا(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ببيِّنةٍ من الأمرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . يقولُ : بينةٍ من الأمرِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ببقيةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : سُئِل أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ ، عن : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : بقيةٍ من علمٍ(٣) .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأثارةُ البقيةُ من علمٍ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَثُر الشىءُ أثارةً ، مثلَ : سمُج سماجةً ، وقبُح قباحةً ، كما قال راعى الإبلِ(٤) :

* وذَاتِ أثارةٍ أَكَلَت عَلَيْها *

يعنى : وذاتِ بقيةٍ من شحمٍ .

فأما من قرَأه : (أوْ أَثَرَةٍ) فإنه جعَله أثرةً من الأثَرِ ، كما قيل : قَتَرةٌ وغَبَرةٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

(٤) ديوان الراعى النميرى (مجموع) ص ١٤٩، ومجاز القرآن ٢/ ٢١٢، ونسبه فى اللسان والتاج (أ ث ر) إلى الشماخ ، وينظر ديوان الشماخ ص٤٤٥ والتعليق عليه فيه .

٤/٢٦ / وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرأه : (أوْ أثْرَةٍ) بسكونِ الثاءِ[1] ، مثلَ الرَّجْفَةِ والخَطْفَةِ ، وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيةٌ مِن علمٍ ، جاز أن تكونَ تلك البقيةُ مِن علمِ الخطِّ ، ومِن علمٍ اسْتُثِيرَ مِن كُتُبِ الأوَّلين ، ومِن خاصةِ علمٍ كانوا أُوثِروا به .

وقد رُوى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى ذلك خبرٌ بأنَّه تأوَّله أنه بمعنى الخطِّ ، سنذكُرُه إن شاء اللهُ تعالى . فتأويلُ الكلامِ إذن : ائْتُونى أيُّها القومُ بكتابٍ مِن قبلِ هذا الكتابِ ، بتحقيقِ ما سألتُكم تحقيقَه مِن الحُجَّةِ على دَعْواكم ما تَدَّعون لآلهتِكم ، أو ببقيةٍ مِن علمٍ يُوصَلُ بها إلى علمِ صحةِ ما تقولون مِن ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى دَعْواكم لها ما تَدَّعون ، فإن الدَّعْوى إذا لم يَكُنْ معها حُجَّةٌ لم تُغْنِ عن المُدَّعِى شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ عبدٍ أضلُّ مِن عبدٍ يَدْعو مِن دونِ اللهِ آلهةً ، ﴿ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : لا يُجيبُ دعاءَه أبدًا ؛ لأنها حَجرٌ أو خَشَبٌ أو نحوُ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآلهتُهم التى يَدْعونهم عن دُعائِهم إياهم فى غفلةٍ ؛ لأنها لا تسمعُ ولا تنطقُ ، ولا تعقلُ . وإنما عنَى بوصفِها بالغفلةِ ، تمثيلَها بالإنسانِ السَّاهِى عما يقالُ له ، إذ كانت لا تفهمُ مما يقالُ لها شيئًا ، كما لا يفهمُ الغافلُ عن الشىءِ ما غفَل عنه . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللهِ لهؤلاء المشركين لسُوءِ رأيِهم ، وقُبْحِ اختيارِهم فى عبادتِهم مَن لا يعقلُ شيئًا ولا يفهمُ ،

---

[1] وبها قرأ علىّ وأبو عبد الرحمن السلمىّ وقتادة . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

وتَرْكِهم عبادةَ مَن جميعُ ما بهم مِن نعمتِه ، ومَن به استغاثتُهم عندَ ما ينزلُ بهم مِن الحوائجِ والمصائبِ .

وقيل : ﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ . فأخرَج ذكرَ الآلهةِ وهى جمادٌ مُخرجَ ذِكْرِ بنى آدمَ ومَن له الاختيارُ والتمييزُ ، إذ كانت قد مَثَّلَتها عبدَتُها بالملوكِ والأمراءِ التى تخدُمُ فى خدمتِهم إيَّاها ، فأجرَى الكلامَ فى ذلك على نحوِ ما كان جاريًا فيه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جُمِع الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ ، كانت هذه الآلهةُ التى يَدْعونها فى الدنيا لهم أعداءً ؛ لأنهم يتبرَّءُون منهم ، ﴿ وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت آلهتُهم التى يعبُدونها فى الدنيا بعبادتِهم جاحِدين ؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ : ما أمَرناهم بعبادتِنا ، ولا شَعَرنا بعبادتِهم إيَّانا ، تبرَّأنا إليك منهم يا ربَّنا .

/ وقولُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُقرأُ على ٥/٢٦ هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : حُجَجُنا التى احْتَجَجْنا ها عليهم ، فيما أنزَلناه مِن كتابِنا على محمدٍ ﷺ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ نيِّراتٍ ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين جَحَدوا وحدانيةَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه للحقِّ لمَّا جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، فأنزَله على رسولِه ﷺ : ﴿ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنون : هذا القرآنُ خداعٌ يخدَعُنا ، ويأخذُ بقلوبِ مَن سمِعه ، فعلَ السحرِ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن تأمَّله ممن سمِعه أنه سحرٌ مبينٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمْ يقولُ هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ : افترى محمدٌ هذا القرآنَ ، فاختلَقه وتَخرَّصه كذِبًا . قُلْ لهم يا محمدُ : إنِ افتريتُه وتخرَّصْتُه على اللهِ[1] ، ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى ﴾ . يقولُ : فلا تُغْنون عنى مِن اللهِ إن عاقَبَنى على افْتِرائى إياه وتَخرُّصِى عليه شيئًا ، ولا تقدِرون أن تَدْفَعوا عنى سُوءًا إن أصابَنى به .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ربِّى أعلمُ مِن كلِّ شىءٍ سِواه ، بما تقولون بينَكم فى هذا القرآنِ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] . قال : تقولون[2] .

وقولُه : ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : كفَى باللهِ شاهدًا علىَّ وعليكم بما تقولون مِن تَكْذيبِكم لى فيما جئتُكم به مِن عندِ اللهِ ، الغفورِ الرحيمِ لهم ، بألا يُعَذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

---

(١) بعده فى م : « كذبا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١١- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك مِن قريشٍ : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يعنى : ما كنتُ أوَّلَ رسلِ اللهِ التى أرسَلها إلى خَلْقِه ، قد كان مِن قَبْلى له رسلٌ كثيرةٌ أُرسلت إلى أممٍ قبلَكم .

يقالُ منه : هو بِدْعٌ فى هذا الأمرِ ، وبديعٌ فيه . إذا كان فيه أوَّلَ . ومِن البِدْعِ قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ⁽¹⁾ :

/ فَلا أنا بِدْعٌ مِن حَوادثَ تَعْتَرِى رِجالًا عَرَتْ مِن بَعْدِ بُؤْسَى وأسْعُدِ ٦/٢٦

ومِن البديعِ قولُ الأحوصِ⁽²⁾ :

فَخَرَتْ فانْتَمَتْ فقلتُ انظُرِينى ليس جَهْلٌ أتَيتِه ببَديعِ

يعنى بأوَّلَ . يقالُ : هو بِدْعٌ مِن قومٍ أبداعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : لستُ بأوَّلِ الرسلِ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . والبيت فى تفسير القرطبى ١٦/ ١٨٥ .

(٢) شعر الأحوص الأنصارى ص ١٥٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كنتُ أولَ رسولٍ أُرسِل .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : ما كنتُ أوَّلَهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ معاويةَ ، عن أبى هُبَيرةَ ، قال : سألتُ قتادةَ : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : أى : قد كانت قبلى رسلٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : أى : إن الرسلَ قد كانت قبلى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : قد كانت قبلَه رُسُلٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : عَنَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ . وقيل له : قُلْ للمؤمنين بك : ما أدْرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم يومَ القيامةِ ، وإلى ما نصيرُ هنالك . قالوا : ثم بيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به حالَهم فى الآخرةِ ، فقيل له : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ١، ٢] . وقال : /﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الفتح : ٥] . ٧/٢٦

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾ : فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « حمَ الأحقاف » : ﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى فى سورةِ « الفتح » : ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ الآية [الفتح : ١، ٢] . فخرَج نبىُّ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، فبَشَّرهم بأنه غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر ، فقال له رجالٌ مِن المؤمنين : هَنِيئًا لك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عَلِمنا ما يُفعَلُ بك ، فماذا يُفعَلُ بنا ؟ فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى سورةِ « الأحزابِ » ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . وقال : ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ﴾ الآية [الفتح : ٥، ٦] . فبَيَّن اللَّهُ ما يَفعَلُ به وبهم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾ : ثم دَرَى أو علِم مِن اللَّهِ - ﷺ بعدَ ذلك ما يُفْعَلُ به ؛ يقولُ : ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف .

أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . قال : قد بُيِّنَ له أنه قد غُفِر مِن ذنبِه ما تقدَّم وما تأخَّر(١) .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يقولَه للمشركين مِن قومِه ، ويعلمَ أنه لا يَدْرِى إلامَ يصيرُ أمرُه وأمرُهم فى الدنيا ؛ أيصيرُ أمرُه معهم أن يقتُلوه أو يُخرِجوه مِن بينِهم ، أو يؤمِنوا به فيتَّبِعوه ، وأمرُهم إلى الهلاكِ كما أُهلِكت الأممُ [٨١٣/٢و] المُكذِّبةُ رُسُلَها مِن قبلِهم ، أو إلى التصديقِ له فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . فقال : أمَّا فى الآخرةِ فمعاذَ اللَّهِ ، قد علِم أنه فى الجنةِ حينَ أُخِذ ميثاقُه فى الرسلِ ، ولكن قال : ما أدْرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم فى الدنيا ؛ أُخْرَجُ كما أُخرِجت الأنبياءُ قبْلى ، أو أُقْتَلُ ٨/٢٦ كما / قُتِلت الأنبياءُ مِن قَبْلى ، ولا أدْرِى ما يُفْعَلُ بكم ؛ أُمَّتى المُكذِّبةُ أم أُمَّتى المُصدِّقةُ ، أم أُمَّتى المَرْمِيَّةُ بالحجارةِ مِن السماءِ قَذْفًا ، أم مخسوفٌ بها خَسْفًا ، ثم أُوحى إليه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يقولُ : أحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتُلوك . فعرَف أنه لا يُقْتَلُ ، ثم أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] . يقولُ : أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظْهِرُ دينَك على الأديانِ ، ثم قال له فى أمتِه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥، ٢١٦ عن معمر به .

ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣] . فأخبَره اللَّهُ ما يصنَعُ به وما يصنَعُ بأمتِه(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما أدرِى ما يُفْتَرَضُ علىَّ وعليكم ، أو ينزِلُ مِن حكمٍ . وليس يعنى : ما أدرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم غدًا فى المعادِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ مَن أطاعَه ، وعقابِه مَن كَذَّبه .

وقال آخرون : إنما أُمِر أن يقولَ هذا فى أمرٍ كان ينتظرُه من قِبَلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى غيرِ الثوابِ والعقابِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه التنزيلُ ، القولُ الذى قاله الحسنُ البصرىُّ ، الذى رَواه عنه أبو بكرٍ الهُذَلىُّ .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلاها بالصوابِ ؛ لأن الخطابَ مِن مبتدأً هذه السورةِ إلى هذه الآيةِ ، والخبرَ ، خرَج مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ خطابًا للمشركين ، وخبرًا عنهم ، وتوبيخًا لهم ، واحْتجاجًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن هذه الآيةَ أيضًا سبيلُها سبيلُ ما قبلَها وما بعدَها ، فى أنها احْتِجاجٌ عليهم وتوبيخٌ لهم ، أو خبرٌ عنهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فمحالٌ أن يقالَ للنبىِّ ﷺ : قُلْ للمشركين : ما أدرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم فى الآخرةِ . وآياتُ كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى تنزيلِه ووحيِه إليه مُتَتابعةٌ ، بأن المشركين فى النارِ مُخَلَّدون ، والمؤمنون به فى الجِنانِ مُنَعَّمون ، وبذلك يُرَهِّبُهم مَرَّةً ، ويُرَغِّبُهم أخرى ، ولو قال لهم ذلك ، لقالوا له : فعلامَ نَتَّبِعُك إذن وأنت لا تَدْرِى إلى أىِّ حالٍ تصيرُ غدًا فى القيامةِ ؛ إلى خَفْضٍ

---

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٦٥ من طريق أبى بكر الهذلى به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف بطوله .

ودَعَةٍ ، أم إلى شِدَّةٍ وعذابٍ ، وإنما اتِّباعُنا إياك إن اتَّبعْناك ، وتَصْديقُنا بما تَدْعونا إليه ، رغبةً فى نِعْمةٍ وكرامةٍ نصيبُها ، أو رهبةً مِن عقوبةٍ وعذابٍ نهرُبُ منه . ولكن ذلك كما قال الحسنُ : ثم بَيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ما هو فاعلٌ به ، وبمَن كذَّب بما جاء به مِن قومِه وغيرِهم .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قُلْ لهم : ما أَتَّبِعُ[1] فيما آمُرُكم به وفيما أفعلُه مِن فعلٍ ، إلا وحىَ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا لكم إلا نذيرٌ ، أنذرُكم عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبانَ لكم إنذارَه ، وأظهرَ لكم دعاءَه إلى ما فيه نصيحتُكم . يقولُ : فكذلك أنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

٩/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُشركين القائِلين لهذا القرآنِ لمَّا جاءهم : هذا سحرٌ مُبينٌ : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآنُ ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أنزَله علىَّ ﴿ وَكَفَرْتُم ﴾ أنتم ﴿ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكذَّبتم أنتم به .

وقولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وهو موسى بنُ عمرانَ عليه السلامُ ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ . قالوا : ومِثْلُ القرآنِ الذى شهِد عليه موسى بالتَّصْديقِ التوراةُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلا ما يوحى إلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . فخاصَم به الذين كفَروا مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ مِثۡلِهِۦ ﴾(١) : التوراةُ مثلُ القرآنِ ، وموسى مثلُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم . [٨١٣/٢ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : سُئِل داودُ عن قولِه : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ الآية . قال داودُ : قال عامرٌ : قال مسروقٌ : واللَّهِ ما نزَلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، ما نزَلت إلا بمكةَ ، وما أسلَم عبدُ اللَّهِ إلا بالمدينةِ ، ولكنها خصومةٌ خاصَم محمدٌ ﷺ بها قومَه ، قال : فنزَلت : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ . قال : فالتوراةُ مثلُ القرآنِ ، وموسى مثلُ محمدٍ عليهما السلامُ ، فآمَنوا بالتوراةِ وبرسولِهم ، وكفَرتُم(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : أناسٌ يزعُمون أن شاهدًا مِن بنى إسرائيلَ على مثلِه ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ بالمدينةِ ، وقد أخبَرنى مسروقٌ أن « آل حم » إنما نزَلت بمكةَ ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قومَه ، فقال : ﴿ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى القرآنَ ، ﴿ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . فآمَن موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ على الفرقانِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : إن

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ناسًا يزعُمون أن الشاهدَ على مثلِه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وأنا أعلمُ بذلك ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بالمدينةِ ، وقد أخبَرنى مسروقٌ أن « آل حم » إنما نزَلت بمكةَ ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقومِه ، فقال : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى الفرقانَ ، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فمثلُ التوراةِ الفرقانُ ؛ التوراةُ شهِد عليها موسى ، ومحمدٌ على الفرقانِ ، صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان إسلامُ ابنِ سلَامٍ بالمدينةِ ، ونزَلت هذه السورةُ بمكةَ ، إنما كانت خصومةً بينَ محمدٍ عليه ١٠/٢٦ السلامُ وبينَ قومِه ، فقال : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ / ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : التوراةُ مثلُ الفرقانِ ، وموسى مثلُ محمدٍ ، فآمَن به واستكبَرتُم ، ثم قال : آمَن هذا الذى مِن بنى إسرائيلَ بنبيِّه وكتابِه ، واستكبَرتُم أنتم ، فكذَّبتُم أنتم نبيَّكم وكتابَكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (١) .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وشهِد شاهدٌ مِن بنى إسرائيلَ على مثلِ هذا القرآنِ بالتَّصْديقِ . قالوا : ومثلُ القرآنِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ التِّنِّيسِىُّ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يحدِّثُ عن أبى النَّضْرِ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر مختصرا .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأحدٍ يَمْشِى على الأرضِ إنه مِن أهلِ الجنةِ ، إلا لعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ (١) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسىُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صَفْوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ : أُنزِل فىَّ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو المُحَيَّاةِ (٣) يحيى بنُ يَعْلَى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : نزلَت فىَّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨١٢) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٩، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، والبغوى فى شرح السنة (٣٩٩٠) ، وفى تفسيره ٧/ ٢٥٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٧، ١١٨، من طريق عبد الله بن يوسف به ، وأخرجه أحمد ٣/ ٥٩، ١١٥ (١٤٥٣، ١٥٣٣) ، ومسلم (٢٤٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٥٢) ، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وأبو زرعة فى تاريخه (١٩٢١) ، والبزار (١٠٩٣، ١٠٩٤) ، وأبو يعلى (٧٦٧، ٧٧٦) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١- ٣٨٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/١١٥- ١١٨ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير ١/٢٣١ من طريق الطيالسى به عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك ابن عتبة به .

(٣) فى ص : « المحماه » ، وفى م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨، ٤٩.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦، ٣٨٠٣) عن على بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن مردويه .

رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بمحمدٍ ﷺ ، فقال : إنا نجِدُه فى التوراةِ . وكان أفضلَ رجلٍ منهم ، وأعلمَهم بالكتابِ ، فخاصَمَتِ [٢/٨١٤و] اليهودُ النبىَّ ﷺ ، فقال : « أتَرْضَون أن يَحْكُمَ بينى وبينَكم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، أتُؤْمِنون ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فقال : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ مَكْتوبًا فى التوراةِ والإنجيلِ ؟ » . قال : نعم . فأعرَضت اليهودُ ، وأسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية : كنا نُحَدَّثُ أنه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، آمَن بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه وبالإسلامِ ، وكان مِن أحبارِ اليهودِ .

١١/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه مختصرا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١٣٠ ، ١٣١ من طرق عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/١٣٠ من طريق معمر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ : الشاهدُ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وكان مِن الأحبارِ مِن عُلماءِ بنى إسرائيلَ . بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ فأتوه ، فسأَلهم فقال : « أتعْلَمون أنى رسولُ اللَّهِ ، تَجِدوننى مَكْتوبًا عندَكم فى التوراةِ ؟ » . قالوا : لا نعلَمُ ما تقولُ ، وإنا بما جئتَ به كافرون . فقال : « أىُّ رجلٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ عندَكم ؟ » . قالوا : عالِمُنا وخَيرُنا . قال : « أتَرْضَون به بينى وبينَكم ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فجاءه فقال : « ما شهادتُك يا بنَ سَلامٍ ؟ » . قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأن كتابَك جاء مِن عندِ اللَّهِ . فآمَن وكفَروا ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغَنى أنه لمَّا أرادَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ أن يُسْلِمَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عَلِمَتِ اليهودُ أنى مِن عُلمائِهم ، وأن أبى كان مِن عُلمائِهم ، وإنى أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، فأرسِلْ إلى فلانٍ وفلانٍ - ومَن سمَّاه مِن اليهودِ - وأخبِئْنى (٢) فى بيتِك ، وسَلْهم عنِّى وعن أبى ، فإنهم سيُحَدِّثونك أنى أعلمُهم وأن أبى مِن أعلمِهم ، وإنى سأخرجُ إليهم ، فأشهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . قال : ففعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخَبَّأه فى بيتِه وأرسَل إلى اليهودِ فدخَلوا عليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ فيكم؟ » . قالوا : أعْلَمُنا نفسًا ، وأعْلَمُنا أبًا . فقال

---

(١) أخرجه الحاكم ٤١٤/٣ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٣، ١٣٠ من طريق جويبر ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى عبد حميد .

(٢) فى ت ٢: « وأحبارهم » ، وفى ت ٣: « وأحباهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أرأَيتُم إن أسْلَمَ تُسْلِمون ؟ » . قالوا : لا يُسْلِمُ⁽¹⁾ . ثلاثَ مِرارٍ ، فدَعاه فخرَج ، ثم قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . فقالت اليهودُ : ما كُنَّا نَخْشاك على هذا يا عبدَ اللَّهِ بنَ سَلامٍ ! قال : فخرَجوا كفارًا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ الآية⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قال : هذا عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، شهِد أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وكتابَه حَقٌّ ، وهو فى التوراةِ حَقٌّ ، فآمَن واستكبَرْتُم⁽³⁾ .

حدَّثنى أبو شُرَحبيلَ الحِمْصِىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعىِّ ، قال : انطلَق النبىُّ ﷺ وأنا معه ، حتى دخَلنا كنيسةَ اليهودِ بالمدينةِ يومَ عيدٍ لهم ، فكَرِهوا دخولَنا عليهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ اليهودِ ، أَرُونى اثْنَى عشَرَ رجلًا يَشْهَدون أنه لا إلهَ إلا هو وأن محمدًا رسولُ / اللَّهِ ، يُحْبِطُ اللَّهُ عن كلِّ يَهُودىٍّ تحتَ أديمِ السماءِ الغضبَ الذى غَضِبَ عليه » . قال : فأُسْكِتوا ، فما أجابَه منهم أحدٌ ، ثم ثَلَّث فلم يُجِبْه أحدٌ ، فانصرَف وأنا معه ، حتى إذا كِدْنا أن نخرجَ ، نادَى رجلٌ مِن خَلْفِنا : كما أنت يا محمدُ . قال : فأقبَل ، فقال ذلك الرجلُ : أىَّ رجلٍ تَعْلَمُونى ١٢/٢٦

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نسلم » .

(٢) أخرجه ابن سعد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٤- والحارث بن أبى أسامة (١٠٣١- بغية الباحث) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

فيكم يا معشرَ اليهودِ ؟ قالوا : واللَّهِ ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ [٨١٤/٢ظ] أعلمُ بكتابِ اللَّهِ ولا أفقهُ منك ، ولا مِن أبيك ، ولا مِن جَدِّك قبلَ أبيك . قال : فإنى أشهدُ باللَّهِ أنه النبئُ الذى تَجِدونه فى التوراةِ والإنجيلِ . قالوا : كذبتَ . ثم رَدُّوا عليه قولَه وقالوا له شرًّا ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبْتُم لن يُقبَلَ قولُكم ، أمَّا آنِفًا فتُثْنُون عليه مِن الخيرِ ما أثْنَيتُم ، وأمَّا إذ آمَن كَذَّبتُموه ، وقلتُم ما قلتُم ، فلن يُقبلَ قولُكم » . قال : فخَرَجنا ونحن ثلاثةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾(١) الآية .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الذى قاله مسروقٌ فى تأويلِ ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فى سياقِ توبيخِ اللَّهِ تعالى ذكرُه مُشركى قريشٍ ، واحتجاجًا عليهم لنبيِّه ﷺ .

وهذه الآيةُ نظيرةُ سائرِ الآياتِ قبلَها ، ولم يَجْرِ لأهلِ الكتابِ ولا لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ فتُوجَّهَ هذه الآيةُ إلى أنها فيهم نزلَت ، ولا دَلَّ على انصرافِ الكلامِ عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبرُ عنهم معنًى ، غيرَ أن الأخبارَ قد وَرَدَت عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك عُنِى به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وعليه أكثرُ أهلِ التأويلِ ، وهم كانوا أعلمَ بمعانى القرآنِ ، والسببِ الذى فيه نزَل ، وما أُريدَ به ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وشهِد عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وهو الشاهدُ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ ، وهو التوراةُ ، وذلك شهادتُه أن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٦ (الميمنية) ، وأبو يعلى فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب العالية (٥٣٩٩) - وابن حبان (٧١٦٢) ، والطبرانى ٤٦/١٨ (٨٣) ، والحاكم ٣/ ٤١٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١٢/٢٩ من طريق أبى المغيرة به .

محمدًا مكتوبٌ فى التوراةِ أنه نبىٌّ ، تَجِدُه اليهودُ مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، كما هو مكتوبٌ فى القرآنِ أنه نبىٌّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وصدَّق بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، واسْتَكْبَرْتُم أنتم على الإيمانِ بما آمَن به عبدُ اللَّهِ ابنُ سَلامٍ معشرَ اليهودِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ ، وهَدْيِ الطريقِ المستقيمِ ، القومَ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بإيجابِهم لها سَخَطَ اللَّهِ بكفرِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين جَحَدوا نبوةَ محمدٍ ﷺ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ ، للذين آمَنوا به : لو كان تَصْديقُكم محمدًا على ما جاءَكم به خيرًا ، ما سبقْتُمونا إلى التصديقِ به . وهذا التأويلُ على مذهبِ / مَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . أنه معنىٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ . فأما على تأويلِ مَن تأوَّل أنه عُنِى به مُشركو قريشٍ ، فإنه ينبغى أن يوجَّهَ تأويلُ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ . أنه عُنِى به مُشركو قريشٍ ، وكذلك كان يتأوَّلُه قتادةُ ، وفى تأويلِه إيَّاه كذلك تركٌ منه تأويلَه قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . أنه معنىٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ . ١٣/٢٦

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ . قال : قال ذاك أناسٌ مِن

المشركين ؛ نحن أعزُّ ، ونحن ونحن ، فلو كان خيرًا ما سبقَنا إليه فلانٌ وفلانٌ . فإن اللَّهَ يختصُّ برحمتِه مَن يشاءُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : قد قال ذلك قائلون مِن الناسِ ، كانوا أعزَّ منهم فى الجاهليةِ ، قالوا : واللَّهِ لو كان هذا خيرًا ما سبقَنا إليه بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . ويختصُّ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، ويُكرِمُ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ لم يَبْصُروا بمحمدٍ وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن الهُدَى ، فيَرْشُدوا به الطريقَ المستقيمَ ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ . يقولُ : فسيقولون : هذا القرآنُ الذى جاء به محمدٌ ﷺ أكاذيبُ مِن أخبارِ الأوَّلين قديمةٌ . كما قال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] .

[٨١٥/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قبلِ هذا الكتابِ ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ، وهو التوراةُ ، ﴿ إِمَامًا ﴾ لبنى إسرائيلَ ، يأتَمُّون(٢) به ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم أنزَلناه عليهم . وخَرَج الكلامُ مَخْرَجَ الخبرِ عن الكتابِ بغيرِ ذكرِ تمامِ الخبرِ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على تمامِه ، وتمامُه : ومِنْ قَبلِه كِتابُ مُوسَى إمامًا ورَحْمةً أنزَلناه عليه ، وهذا كتابٌ أنزَلناه لسانًا عربيًّا .

اختَلف فى تأويلِ ذلك وفى المعنى الناصبِ ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أهلُ العربيةِ ؛

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأتمرون » .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب « اللسانُ » و « العربىُّ » لأنه مِن صفةِ « الكتابِ » ، فانتَصَب على الحالِ ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ ، كأنه قال : أعنى لسانًا عربيًّا . قال : وقال بعضُهم : على : ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ . جعَل الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ . فعلى قولِ مَن جعَل اللسانَ نصبًا على الحالِ ، وجعَله مِن صفةِ الكتابِ ، ينبغى أن يكونَ تأويلُ الكلامِ : وهذا كتابٌ بلسانٍ عربىٍّ ، / مُصَدِّقُ التوراةِ كتابِ موسى ، بأن محمدًا للَّهِ رسولٌ ، ١٤/٢٦ وأن ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ حقٌّ . وأما القولُ الثانى الذى حكَيناه عن بعضِهم أنه جعَل الناصبَ للسانِ ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن ذلك يصيرُ إذا يُؤَوَّلُ كذلك ، إلى أن الذى يصدِّقُ القرآنُ نفسُه ، ولا معنى لأن يُقالَ : وهذا كتابٌ يُصَدِّقُ نفسَه . لأن اللسانَ العربىَّ هو هذا الكتابُ ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العربىُّ محمدًا عليه السلام ، ويُوجَّهَ تأويلُه إلى : وهذا كتابٌ ، وهو القرآنُ ، يصدِّقُ محمدًا ، وهو اللسانُ العربىُّ . فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قولُه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . مِن نعتِ « الكتابِ » ، وإنما نُصب لأنه أُريدَ به : وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عربيًّا . فخَرج ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن « يُصَدِّقُ » ؛ لأنه فعلٌ ، كما تقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ يقومُ مُحْسِنًا ، ومررتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا . قال : ولو رُفِع « لسانٌ عربىٌّ » ، جاز على النعتِ لـ « الكتابِ » .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِما بينَ يدَيه لسانًا عربيًّا)(١) فعلى هذه القراءةِ يتوجَّهُ النصبُ فى قولِه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن وجهين ؛ **أحدُهما** ، على ما بيَّنتُ مِن أن يكونَ اللسانُ خارجًا مِن قولِه : ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ . **والآخرُ** ، أن يكونَ قطعًا مِن « الهاءِ » التى فى (بينَ يدَيه) .

---

(١) والقراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٥١.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يكونَ منصوبًا على أنه حالٌ مما فى ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ فعلٌ ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وهذا القرآنُ يُصَدِّقُ كتابَ موسى بأن محمدًا نبيٌّ مرسَلٌ ، لسانًا عربيًّا .

وقولُه : ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لينذِرَ هذا الكتابُ الذى أنزَلناه إلى محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ ، بعبادتِهم غيرَه .

وقولُه : ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو بُشْرَى للذين أطاعُوا اللَّهَ ، فأحسَنوا فى إيمانِهم وطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، فحَسُن الجزاءُ مِن اللَّهِ لهم فى الآخرةِ على طاعتِهم إياه .

وفى قولِه : ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **الرفعُ** على العطفِ على الكتابِ بمعنى : وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنين . والنصبُ على معنى : ليُنْذِرَ الذين ظلَموا ويُبَشِّرَ . فإذا جُعِل مكانَ « يُبَشِّرَ » « وبُشْرَى » أو « وبشارةً » نُصبَتْ ، كما تقولُ : أَتيتُك لأَزُورَك وكرامةً لك وقضاءً لحقِّك . بمعنى : لأَزُورَك وأُكرِمَك وأقضىَ حقَّك . فتُنصَبُ الكرامةُ والقضاءُ بمعنًى مضمرٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ : (لِتُنْذِرَ) بالتاءِ ، بمعنى : لتنذرَ أنت يا محمدُ . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ بالياءِ ؛ بمعنى : ليُنذرَ الكتابُ⁽¹⁾ . وبأىِّ القراءتَين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) قراءة التاء قرأ بها نافع وابن كثير - فى رواية البزى - وابن عامر ، وقراءة الياء قرأ بها ابن كثير - فى رواية قنبل - وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٥٩٦، والتيسير ص ١٦١.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين قالوا : ربُّنا اللهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، ثم اسْتَقاموا على تصديقِهم / بذلك ، فلم يَخْلِطوه بشِركٍ ، ولم يخالِفوا اللَّهَ فى أمرِه ونَهْيِه : فلا خوفٌ عليهم مِن فزعِ يومِ القيامةِ وأهوالِه ، ولا هم يَحْزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم بعدَ مماتِهم . ١٥/٢٦

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين قالوا هذا القولَ واسْتَقاموا ، أهلُ الجنةِ [٨١٥/٢ظ] وسكَّانُها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم ، آتيناهم ذلك على أعمالِهم الصالحةِ التى كانوا فى الدنيا يعمَلونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا⁽¹⁾ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووصَّينا ابنَ آدمَ بوالدَيه الحُسْنَ فى صُحْبتِه إياهما أيامَ حياتِهما ، والبِرَّ بهما فى حياتِهما ، وبعدَ مماتِهما .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (حُسْنًا) ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (حُسْنًا) بضَمِّ الحاءِ⁽²⁾ ، على التأويلِ الذى وصفتُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنًا » . وهما قراءتان .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾ بالألفِ⁽¹⁾ ، بمعنى : ووصَّيناه بالإحسانِ إليهما . وبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معانى ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلِّ واحدةٍ منهما فى القرأةِ .

وقولُه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّينا الإنسانَ بوالدَيه إحْسانًا بِرًّا بهما ؛ لِما كان منهما إليه حَمْلًا ووليدًا وناشِئًا . ثم وصَف جل ثناؤُه ما لدَيه مِن نعمةِ أمِّه ، وما لاقَت منه فى حالِ حملِه ووضعِه ، ونَبَّهَه على الواجبِ لها عليه مِن البرِّ ، واستحقاقِها عليه مِن الكرامةِ ، وجميلِ الصُّحْبةِ ، فقال : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾ . يعنى فى بطنِها ، ﴿ كُرْهًا ﴾ . يعنى : مشقةً ، ﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : وولَدته كُرْهًا . يعنى : مشقةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : حمَلَته مشقةً ، ووضَعَته مشقةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . قالا : حمَلَته فى مشقةٍ ، ووضَعَته فى مشقةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾ . قال : مشقةً عليها⁽³⁾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُرْهًا ﴾ ؛ فقرأَته / عامةُ قرأةِ المدينةِ ١٦/٢٦

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٦ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والبصرةِ : (كَرْهًا) بفتحِ الكافِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كُرْهًا ﴾ بضَمِّها(١) . وقد بيَّنتُ اختلافَ المُختلِفِين فى ذلك قبلُ إذا فُتح وإذا ضُمَّ ، فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمْلُ أمِّه إيَّاه جَنينًا فى بطنِها ، وفِصالُها إيَّاه مِن الرَّضاعِ وفَطْمُها إيَّاه شربَ اللبنِ ، ثلاثون شهرًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الحسنِ البصرىِّ : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ . بمعنى : فاصَلَتْه أمُّه فِصالًا ومُفاصلةً . وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : (وحَمْلُهُ وفَصْلُهُ) بفتحِ الفاءِ بغيرِ ألفٍ(٣) ، بمعنى : وفَصْلُ أمِّه إيَّاه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، وشُذُوذِ ما خالفَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ حدِّ ذلك مِن السنينَ ؛ فقال بعضُهم** : هو ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

---

(١) قرأ بفتح الكاف كل من ابن كثير ونافع وأبى عمرو ، وقرأ بضمها كل من عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) تقدم فى ٣/ ٦٤٦.

(٣) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . ينظر النشر ٢/ ٢٧٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢، وينظر البحر المحيط ٨/ ٦١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَشُدُّه : ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، واسْتِواؤُه : أربعون سنةً ، والعمرُ الذى أعذَر اللَّهُ فيه إلى ابنِ آدمَ : ستون(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين(٢) .

وقال آخرون : هو بلوغُ الحُلُمِ .

[٨١٦/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُجالدٌ ، عن الشعبىِّ ، قال : الأَشُدُّ : الحُلُمُ ، إذا كُتبتْ له الحسناتُ ، وكُتبتْ عليه السيئاتُ(٣) .

وقد بَيَّنا فيما مضَى الأَشُدَّ جمعَ شَدٍّ ، وأنه تَناهِى قُوَّتِه واسْتوائِه(٤) . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الثلاثُ والثلاثون به أشبهَ مِن الحُلُمِ ؛ لأن المرءَ لا يبلغُ فى حالِ حُلُمِه كمالَ قُواه ونهايةَ شِدَّتِه ، فإن العربَ إذا ذكَرت مثلَ هذا مِن الكلامِ ، فعطَفت ببعضٍ على بعضٍ ، جعَلت كِلا الوقتَين قريبًا أحدُهما مِن صاحبِه ، كما قال جلَّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٧، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٢٢٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى نصب الراية ١٦٦/٤ - من طريق عبد الله بن عثمان به ، بلفظ : « تسعا وثلاثين سنة » ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٩) من طريق عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

(٣) تقدم فى ٩/ ٦٦٤.

(٤) تقدم فى ٩/ ٦٦٣.

ثناؤُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ [المزمل : ٢٠] . ولا تكادُ تقولُ : أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا مِن ساعةٍ مِن الليلِ وكُلِّه . ولا : أخذتُ قليلًا مِن مالِى أو كُلَّه . ولكن تقولُ : أخذتُ عامةَ مالى أو كلَّه . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . لا شكَّ أن نَسَقَ / الأربعين على الثلاثِ والثلاثين ١٧/٢٦ أحسنُ وأشبهُ ، إذ كان يُرادُ بذلك تقريبُ أحدِهما مِن الآخرِ ، مِن النَّسَقِ على الخمسَ عشرةَ أو الثمانِ عشرةَ .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . ذلك حينَ تكامَلَت حُجَّةُ اللَّهِ عليه ، وسَرَتْ⁽¹⁾ عنه جَهالةُ شبابِه ، وعَرَف الواجبَ للَّهِ مِن الحقِّ فى برِّ والدَيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِ عملِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِ عملِه ما مضَى⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا الإنسانُ الذى هَداه اللَّهُ لرُشْدِه ، وعرَف حقَّ اللَّهِ عليه فيما ألزمه مِن برِّ والدَيه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : أَغْرِنى بشُكْرِ نعمتِك التى أنعمتَ علىَّ فى تعريفِك إيَّاى توحيدَك ، وهِدايتِك لى للإقرارِ بذلك ، والعملِ بطاعتِك - ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ مِن قَبْلى ، وغيرِ ذلك مِن نِعَمِك علينا ، وألهِمْنى ذلك . وأصلُه مِن : وَزَعْتُ الرجلَ على كذا . إذا دفَعْته عليه .

---

(١) فى م : « سير » . وسرت : زالت وانكشفت . اللسان (س ر ى) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٧ عن معمر به .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . قال : اجعَلْنى أشكرُ نعمتَك .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ . وإن كان يَئُولُ إليه معنى الكلمةِ ، فليس بمعنى الإيزاعِ على الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوزِعْنى أن أعملَ صالحًا مِن الأعمالِ التى ترْضاها ؛ وذلك العملُ بطاعتِه وطاعةِ رسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْ لى أُمُورى فى ذُرِّيتى الذين وُهِبْتُهم بأن تجعلَهم هُداةً للإيمانِ بك ، واتِّباعِ مَرْضاتِك ، والعملِ بطاعتِك . فوصَفه جلّ ثناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأمهاتِ والبنينَ والبناتِ . وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الإنسانِ : ﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبْتُ مِن ذُنُوبى التى سَلَفت منى فى سالفِ أيامى ، إليك ، ﴿ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وإنى من الخاضِعين لك بالطاعةِ ، المُسْتَسْلِمين لأمرِك ونهيِك ، المُنْقادِين لحُكْمِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ[2] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ[3] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١ إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٤.

[2] فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتقبل » . هما قراءتان كما سيأتى .

[3] فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتجاوز » . هما قراءتان كما سيأتى .

١٨/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم ، هم الذين نَتقبَّلُ عنهم أحسنَ ما عمِلوا فى الدنيا مِن صالحاتِ الأعمالِ ، فنُجازِيهم به ، ونُثِيبُهم عليه ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونصفحُ لهم عن سيئاتِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، فلا نُعاقبُهم عليها ، [٨١٦/٢ظ] ﴿ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : نفعلُ ذلك بهم فعلَنا مثلَ ذلك فى أصحابِ الجنةِ وأهلِها الذين هم أهلُها .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْريفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحَسَناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيُقتصُّ بعضُها ببعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حَسَنةٌ وَسَّع اللَّهُ له فى الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يزدادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا الحديثِ ، قال : قلتُ : فإن ذهبَت الحسنةُ ؟ قال : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دَعا أبو بكرٍ عمرَ رضِى اللَّهُ عنهما ، فقال له : إنِّى أُوصِيك بوصيةٍ أن تحفظَها ؛ إن للَّهِ فى الليلِ حقًّا لا يقبلُه بالنهارِ ، وبالنهارِ حقًّا لا يقبلُه بالليلِ ، إنه ليس لأحدٍ نافلةٌ حتى يؤدِّىَ الفريضةَ ، إنه إنما ثَقُلت موازينُ مَن ثَقُلَت مَوازينُه يومَ القيامةِ باتباعِهم الحقَّ فى الدنيا وثِقَلِ ذلك عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ أن يَثْقُلَ ، وخَفَّت موازينُ مَن خَفَّت موازينُه يومَ القيامةِ ، لاتِّباعِهم الباطلَ فى الدنيا وخِفَّتِه عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يَخِفَّ ؛ ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكَر أهلَ الجنةِ بأحسنِ أعمالِهم ،

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٦٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٥، ٢٦٦ - والطبرانى (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق المعتمر به ، وأخرجه عبد بن حميد (٦٦٠) ، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١ إلى ابن المنذر .

فيقولُ قائلٌ : أين يبلغُ عملى مِن عملِ هؤلاء ! وذلك أن اللَّهَ عز وجل تجاوزَ عن أسْوَأَ أعمالِهم فلم يُبْدِه ، ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكرَ أهلَ النارِ بأسوأِ أعمالِهم ، حتى يقولَ قائلٌ : أنا خيرٌ عملًا مِن هؤلاء . وذلك بأن اللَّهَ رَدَّ عليهم أحسنَ أعمالِهم ، ألم تَرَ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل آيةَ الشِّدَّةِ عندَ آيةِ الرخاءِ ، وآيةَ الرخاءِ عندَ آيةِ الشدةِ ، ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا ؛ لئلا يُلْقِىَ بيدِه إلى التَّهْلُكةِ ، ولا يَتَمَنَّى على اللَّهِ أُمنيةً يَتمنَّى على اللَّهِ فيها غيرَ الحقِّ(١) .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (يُتَقبَّلُ) ، (وَيُتَجاوَزُ) بضَمِّ الياءِ منهما على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ورفعِ : (أحْسَنُ)(٢) . وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَتَقَبَّلُ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ بالنونِ وفتحِها ، ونصبِ ﴿ أَحْسَنَ ﴾(٣) . على معنى إخبارِ اللَّهِ جل ثناؤُه عن نفسِه أنه يفعلُ ذلك بهم ، وردًّا للكلامِ على قولِه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ ، ونحن نتقبلُ منهم أحسنَ ما عمِلوا ونتجاوزُ . وهما قِراءتان مَعْروفتان صَحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ هذا الوعدَ ، وَعْدَ الحقِّ ، لاشكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به ، الذى كانوا إياه فى الدنيا يَعِدُهم اللَّهُ تعالى .

ونُصب قولُه : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ ؛ لأنه مصدرٌ خارجٌ مِن قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . وإنما أُخرج / مِن هذا الكلامِ مصدرُ : وَعَد ٢٦/١٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٦ إلى المصنف .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٧.

(٣) قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وَعْدًا ؛ لأن قولَه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ وعدٌ مِن اللَّهِ لهم ، فقال : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ . على ذلك المعنى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا نَعْتٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، نَعْتُ ضالٍّ ؛ به كافرٌ وبوالدَيه عاقٌّ ، وهما مُجتهدان في نصيحتِه ودُعائِه إلى اللَّهِ ، فلا يَزيدُه دعاؤُهما إياه إلى الحقِّ ونصيحتُهما له إلا عُتُوًّا وتمرُّدًا على اللَّهِ ، وتَمادِيًا في جهلِه ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ ؛ أنْ دَعَواه إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والإقرارِ ببَعْثِ اللَّهِ خلقَه مِن قُبورِهم ، ومُجازاتِه إيَّاهم بأعمالِهم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ . يقولُ : قَذَرًا لكما ونَتْنًا ، ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنِي أن أُخرَجَ مِن قَبْرى مِن بعدِ فَنائى وبَلائى فيه ، حَيًّا !

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أن أُبعَثَ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ بعدَ الموتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الذى قال [٨١٧/٢و] هذا ابنٌ لأبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أتَعِدانِنى أن أُبعثَ بعدَ الموتِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : هو الكافرُ الفاجرُ ، العاقُّ لوالدَيه ، المكذِّبُ بالبعثِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم نعَت عبدَ سُوءٍ عاقًّا لوالدَيه فاجرًا ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنى أن أُبعَثَ وقد مضَت قرونٌ مِن الأممِ قَبْلى فهَلَكوا ، فلم يُبْعَثْ منهم أحدًا ؟! ولو كنتُ مَبْعوثًا بعدَ وَفاتى كما تقولان ، لكان قد بُعِث مَن هلَك قَبْلى مِن القرونِ . ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وَوالدَاه يَسْتَصْرِخان اللَّهَ عليه ويَسْتَغيثانه عليه أن يؤمنَ باللَّهِ ويُقِرَّ بالبعثِ ، ويقولان له : ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ . أى : صدِّقْ بوعدِ اللَّهِ ، وأقِرَّ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتِك ، إنَّ وعَد اللهِ الذى وعَد خلقَه أنه باعثُهم مِن قُبورِهم ، ومُخْرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ ، لـمُجازاتِهم بأعمالِهم ، حقٌّ لا شكَّ فيه . فيقولُ عدوُّ اللَّهِ مُجيبًا لوالدَيه ورَدًّا عليهما نصيحتَهما ، وتكذيبًا بوَعْدِ /اللَّهِ : ما هذا الذى تقولان لى وتَدْعُوانى إليه ؛ مِن التصديقِ بأنى مبعوثٌ مِن بعدِ وَفاتى مِن قَبْرى ، إلا ما سَطَره الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيلِ فكَتَبوه ، فأَصَبْتُماه أنتما فصَدَّقتما . ٢٠/٢٦

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٦٦ عن العوفى به ، وقال : وفى صحة هذا نظر ، والله أعلم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٦٧.

مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم ، الذين وجَب عليهم عذابُ اللَّهِ ، وحَلَّت بهم عقوبتُه وسَخَطُه ، فى من حلَّ به عذابُ اللَّهِ ، على مثلِ الذى حَلَّ بهؤلاء مِن الأممِ الذين مَضَوا قبلَهم مِن الجنِّ والإنسِ ، الذين كذَّبوا رُسُلَ اللَّهِ وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنهم كانوا المَغبُونين ببَيْعِهم الهُدى بالضلالِ والنعيمَ بالعقابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : الجنُّ لا يموتون . قال قتادةُ : فقلتُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلٍّ هؤلاء الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ والبرِّ بالوالدين ، وفريقِ الكفرِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ وعقوقِ الوالدَين ، الذين وصَف صفتَهم ربُّنا عزَّ وجلَّ فى هذه الآياتِ - منازلُ ومراتبُ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يعنى : مِن عملِهم الذى عمِلوه فى الدنيا ؛ مِن صالحٍ وحَسَنٍ وسَيِّئٍ ، يُجازِيهم اللَّهُ به .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : دَرَجُ أهلِ النارِ يذهبُ سَفالًا ، ودَرَجُ أهلِ الجنةِ يذهبُ عُلُوًّا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٣ إلى عبد بن حميد . وينظر البحر المحيط ٨/٦٢ .

﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ولِيعطىَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ؛ المحسنَ منهم بإحسانِه ، ما وعَد اللَّهُ مِن الكرامةِ ، والمسىءَ منهم بإساءتِه ، ما أعدَّه مِن الجزاءِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وجميعُهم لا يُظلَمون ؛ لا يُجازَى المسىءُ منهم إلا عقوبةً على ذنبِه ، لا على ما لم يعملْ ، ولا يُحمَلُ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يُبْخَسُ المحسنُ منهم ثوابَ إحسانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢١/٢٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ الذين كَفَروا باللَّهِ على النارِ ، يقالُ لهم : أذْهبتم طيباتِكم فى حياتِكم الدنيا واسْتَمْتعتم بها فيها ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قَرأ يزيدُ حتى بلَغ : ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ : تعلَمون واللَّهِ إن أقوامًا يَسْترِطون(١) حسناتِهم ! فاستَبْقَى رجلٌ طيباتِه إن استطاعَ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، ذُكر أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : لو شئتُ كنتُ أطيبَكم طعامًا وألينَكم لِباسًا ، ولكنى أسْتَبْقِى طَيِّباتى . وذُكر لنا [٢/٨١٧ظ] أنه لمَّا قدِم الشامَ ، صُنِع له طعامٌ لم يَرَ قبلَه مثلَه ، قال : هذا لنا ! فما لفقراءِ المسلمين الذين ماتُوا وهم لا يشبَعون مِن خبزِ الشعيرِ ؟ قال خالدُ بنُ الوليدِ : لهم الجنةُ . فاغْرَوْرَقَت عينا عمرَ ، وقال : لئن كان حَظُّنا فى الحُطامِ ، وذهَبوا – قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا – بالجنةِ ، لقد بايَنونا بَوْنًا بعيدًا(٢) .

---

(١) سَرَطه واسترطه : بَلَعه . التاج (س ر ط) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٢ إلى عبد بن حميد .

وذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دخَل على أهلِ الصُّفَّةِ - مكانًا يجتمعُ فيه فقراءُ المسلمين - وهم يَرْقَعون ثيابَهم بالأَدَمِ ما يجِدون لها رِقاعًا ، قال : « أنتم اليومَ خيرٌ ، أو يومَ يَغْدُو أحدُكم في حُلَّةٍ ويروحُ في أُخرى ، ويُغْدَى عليه بجَفْنةٍ ويُراحُ عليه بأُخرى ، ويُستَرُ بيتُه كما تُستَرُ الكعبةُ ؟ » . قالوا : نحن يومَئذٍ خيرٌ . قال : « بل أنتم اليومَ خيرٌ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدَّثنا صاحبٌ لنا عن أبي هريرةَ ، قال : إنما كان طعامُنا مع النبيِّ ﷺ الأسودَين(٢) ؛ الماءَ والتمرَ ، واللَّهِ ما كُنَّا نَرى سمراءَكم(٣) هذه ، ولا نَدْرى ما هي(٤) .

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي بُرْدَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ الأشْعَرِيِّ ، عن أبيه ، قال : أي بنيَّ لو شهِدْتَنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن مع نبيِّنا ، إذا أصابَتنا السماءُ حسِبتَ أن ريحَنا ريحُ الضَّأْنِ ، إنما كان لباسُنا الصوفَ(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥، ٢٦، والبيهقي ٢/٤٤٥ من حديث طلحة النصرى - وليس هو ابن عبيد الله - مرفوعًا، وأخرجه الترمذى (٢٤٧٦) ، وأبو يعلى (٥٠٢) من حديث على مرفوعًا ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٣٣٤) من حديث جابر مرفوعا ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٠، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٣) عن الحسن مرسلا .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأسودان » .

(٣) السمراء : الحنطة . النهاية ٢/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٣/١٤ (٨٦٥٣) من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد أيضا ٣٤٢/١٣ (٧٩٦٢) ، وابن حبان (٦٨٣، ٥٨٠٥) وغيرهما من طريق داود بن فراهيج ، عن أبي هريرة .

(٥) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٨، وأحمد ٤١٩/٤ (الميمنية) ، والبيهقي ٤١٩/٢ والخطيب ٣٢٣/٥ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٢٢٤، وأحمد ٤٠٧/٤ ، ٤١٩ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٠٣٣) ، والترمذى (٢٤٧٩) ، وابن ماجه (٣٥٦٢) ، والبزار (٣١٣٥) ، وأبو يعلى (٧٢٦٦) ، والروياني (٤٥٥) ، وابن حبان (١٢٣٥) ، والطبراني في الأوسط (١٩٤٦) ، وابن عدى ٦/ ٢٢٦٥، والحاكم ٤/ ١٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٩، والبيهقي في الشعب (٦١٥٩) من طرق عن قتادة به ، وأخرجه البزار (٣١٣٤) من طريق أبي بردة به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قرأ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود : ١٥] . وقرأ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [الشورى : ٢٠] . وقرأ : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الإسراء : ١٨] . وقال : هؤلاء الذين أذهَبوا طَيِّباتِهم فى حياتِهم الدنيا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ بغيرِ استفهامٍ ، سِوى أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرأه بالاستفهامِ⁽¹⁾ . والعربُ تستفهِمُ بالتوبيخِ ، وتتركُ الاستفهامَ فيه ، فتقولُ : أذهَبْتَ ففعلتَ كذا وكذا ؟ وذهَبتَ ففعلتَ وفعلتَ ؟ وأعجبُ القراءتَين إلىَّ تركُ الاستفهامِ فيه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، ولأنه أفصحُ اللغتَين .

٢٢/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : فاليومَ أيُّها الكافرون الذين أذهَبوا طيباتِهم فى حياتِهم الدنيا ، ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : تُثابون ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . يعنى عذابَ الهَوانِ ؛ وذلك عذابُ النارِ الذى يُهينُهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) قرأه بغير استفهام - بهمزة واحدة ، على الخبر - نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، وقرأه بالاستفهام - بهمزتين - ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ١/ ٢٨٥.

مجاهدٍ : ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ . قال : الهَوانُ⁽¹⁾ .

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : بما كنتُم تتكبَّرون فى الدنيا على ظهرِ الأرضِ ، على ربِّكم ، فتأْبون أن تُخلِصوا له العبادةَ ، وأن تُذْعِنوا لأمرِه ونَهْيِه ، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . أى : بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم ، وأَذِن لكم به ، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ . يقولُ : بما كنتُم فيها تُخالِفون طاعتَه فتَعْصُونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ لقومِك الرَّادِّين عليك ما جئتَهم به مِن الحقِّ - هودًا أخا عادٍ ؛ فإن اللَّهَ بعَثك إليهم كالذى بعَثه إلى عادٍ ، فخَوِّفهْم أن يَحِلَّ بهم مِن نِقْمةِ اللَّهِ على كفرِهم ما حَلَّ بهم إذ كذَّبوا رسولَنا هودًا إليهم ، إذ أنذَر قومَه عادًا بالأحقافِ . والأحقافُ جمعُ حِقْفٍ ، وهو مِن الرملِ ما استطالَ ولم يبلُغْ أن يكونَ جبلًا ، وإياه عنَى الأعشى⁽²⁾ :

فَبَاتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّه خَرِيقُ شَمالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى الموضعِ الذى به هذه الأحقافُ ؛ **فقال بعضُهم** : هى جبلٌ بالشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(1) تفسير مجاهد ص ٦٠٢.

(2) ديوانه ص ٢٩٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ جبلٌ بالشامِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ : جبلٌ يُسَمَّى الأحقافَ[2] .

وقال آخرون : بل هى وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[3] .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [٨١٨/٢و] ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ . قال : فقال : الأحقافُ الذى أنذَر هودٌ قومَه ، وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم حيثُ بعَث اللَّهُ إليهم هودًا ، الأحقافَ ؛ الرملَ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَمَوتَ ، فاليمنِ كلِّه ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا فى الأرضِ كلِّها ، قَهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التى آتاهم اللَّهُ[5] .

وقال آخرون : هى أرضٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) يرويه عامة الناس بتسكين الهاء والصواب التحريك . وهى قبيلة ، وهى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وباليمن لهم مخلاف بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

(٥) تقدم فى ١٠/ ٢٦٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأحقافُ الأرضُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : حِشَافٌ . أو كلمةٌ تُشْبِهُها . قال أبو موسى : يقولون : مُسْتَحْشِفٌ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : حِشَافٌ مِن حِسْمَى(٢)(٣) .

وقال آخرون : هي رمالٌ مُشْرِفةٌ على البحرِ بالشِّحْرِ(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : ذُكر لنا أن عادًا كانوا حيًّا باليمنِ أهلَ رملٍ مُشْرِفين على البحرِ ، بأرضٍ يقالُ لها : الشِّحْرُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا على أرضٍ يقالُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٧.

(٢) الحشاف : الحجارة في الموضع السهل . والحسمى : اسم أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب لا يكاد القتام - الغبار الأسود - يفارقها . معجم ما استعجم ١/ ١١٩، وينظر تفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٣.

(٤) الشحر : ساحل اليمن ، وهو ممتد بينها وبين عمان . معجم ما استعجم ٤/ ٧٨٣.

لها : الشِّحْرُ . مُشْرِفين على البحرِ ، وكانوا أهلَ رملٍ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : كان مساكنُ عادٍ بالشِّحْرِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى أخبَر أن عادًا أنذَرهم أخوهم هودٌ بالأحقافِ ، والأحقافُ ما وصَفتُ مِن الرمالِ المستطيلةِ المشرِفةِ ، كما قال العَجّاجُ(٢) :

باتَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ أحْقَفا

/وكما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ الرملُ الذى يكونُ كهيئةِ الجبلِ ، تَدْعُوه العربُ الحِقْفَ ، ولا يكونُ أحْقافًا إلا مِن الرملِ . قال : وأخو عادٍ هودٌ(٣) . ٢٤/٢٦

وجائزٌ أن يكونَ ذلك جبلًا بالشامِ . وجائزٌ أن يكونَ واديًا بينَ عُمانَ وحَضْرَموتَ . وجائزٌ أن يكونَ الشِّحْرَ . وليس فى العلمِ به أداءُ فرضٍ ، ولا فى الجهلِ به تَضْييعُ واجبٍ ، وأين كان فصفتُه ما وصَفنا ؛ من أنهم كانوا قومًا منازلُهم الرمالُ المُسْتَعْلِيَةُ المستطيلةُ .

وقولُه : ﴿ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقد مَضَت الرسلُ بإنذارِ أُمَمِها ، ﴿ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . يعنى : مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ٤٩٨.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

قَبلِ هودٍ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . يعنى : ومِن بعدِ هودٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وقد خلتِ النُّذُرُ مِن بينِ يَدَيْه ومِن بَعْدِه)⁽¹⁾ .

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لا تُشْرِكوا مع اللهِ شيئًا فى عبادتِكم إيَّاه ، ولكن أخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوا له الألوهةَ ؛ إنه لا إلهَ غيرُه . وكانوا ، فيما ذُكِرَ ، أهلَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . قال : لن يَبْعَثَ اللهُ رسولًا إلا بأن يُعبدَ اللهُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : إنى أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ فى يومٍ عظيمٍ ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُه ، وهو يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لهودٍ إذ قال لهم : لا تعبُدوا إلا اللهَ إنى أخافُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٣ إلى المصنف .

عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ : أجئتَنا يا هودُ لتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتِنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه ، وإلى اتِّباعِك على قولِك ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ / ءَالِهَتِنَا ﴾ . قال : لتَزيلَنا . وقرأ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ ﴾ [الفرقان : ٤٢] . قال : يُضِلُّنا ويُزيلُنا ويَأْفِكُنا⁽¹⁾ . ٢٦/٢٥

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ : مِن العذابِ على عبادتِنا ما نعبدُ مِن الآلهةِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ فى قولِه وعِداتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه عادٍ : إنَّما العِلمُ بوقتِ مجىءِ ما أعِدُكم به مِن عذابِ اللهِ على كفرِكم به - عندَ اللهِ ، لا أعْلَمُ مِن ذلك إلا ما علَّمَنى ، ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإنما أنا رسولٌ إليكم مِن اللهِ ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكم عنه ما أرسَلنى به مِن الرسالةِ ، ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ مواضِعَ حظوظِ أنفسِكم ، فلا تعرِفون ما عليها مِن المَضَرَّةِ بعبادتِكم غيرَ اللهِ ، وفى استعجالِ عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى الدر المنثور : « واحد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاءَهم عذابُ اللهِ الذى استعجَلوه ، فرأوه سحابًا عارضًا فى ناحيةٍ مِن نَواحِى السماءِ مُستَقبِلَ أوديتِهم ، والعربُ تُسَمِّى السحابَ الذى يُرَى فى بعضِ أقطارِ السماءِ عَشِيًّا ثم يصبِحُ مِن الغدِ قد استَوى وحَبَا(١) بعضُه إلى بعضٍ - عارِضًا ؛ وذلك لعرضِه فى بعضِ أرجاءِ السماءِ حينَ نشَأ ، كما قال الأعشى(٢) :

يا مَنْ يَرَى عارِضًا قد بِتُّ أرْمُقُه كأنما البَرْقُ فى حَافَاتِه الشُّعَلُ

- ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . ظَنًّا منهم برؤيتِهم إيَّاه أن غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَون به ، فقالوا : هذا الذى كان هودٌ يَعِدُنا ، وهو الغيثُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضًا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنه(٣) حُبِس عنهم المطرُ زمانًا ، فلمَّا رَأَوا العذابَ مُقبِلًا ، ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . وذُكر لنا أنهم قالوا : كذَب هودٌ ، كذَب هودٌ . فلما خرَج نبىُّ اللهِ ﷺ فشَامَه(٤) ، قال : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ساقَ اللهُ السحابةَ السوداءَ التى اختارَ قَيْلُ / بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى تخرُجَ عليهم مِن وادٍ لهم يقالُ له : المُغِيثُ ، فلما رَأوها استَبْشَروا وقالُوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنا . يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(٥) . ٢٦/٢٦

---

(١) حبا السحاب : تراكم . اللسان (ح ب ى) .

(٢) ديوانه ص ٥٧.

(٣) فى م : « أنهم » .

(٤) شام السحابَ والبرقَ شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يُمطر . اللسان (ش ى م) .

(٥) تقدم فى ٢٦٩/١٠ وما بعدها مطولًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ نبيِّه ﷺ هودٍ لقومِه - لمَّا قالوا له عندَ رؤيتِهم عارضَ العذابِ قد عرَض لهم فى السماءِ : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا نَحْيا به - : ما هو بعارضِ غيثٍ ، ولكنه عارضُ عذابٍ لكم ، بل هو ما استَعْجَلْتم به . أى : هو العذابُ الذى استَعْجَلْتم به فقلتُم : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . والريحُ مكررةٌ على ﴿مَا﴾ فى قولِه : ﴿ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . كأنه قيل : بل هو ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : كان هودٌ جلْدًا فى قومِه ، وإنه كان قاعدًا فى قومِه فجاء سحابٌ مُكْفَهِرٌّ ، فقالُوا : ﴿ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال هودٌ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فجاءت ريحٌ ، فجعَلَتْ تُلْقِى الفسطاطَ ، وتجىءُ بالرجلِ الغائبِ فتُلْقِيه(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال سليمانُ : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : لقد كانت الريحُ تحمِلُ الظعينةَ فترفَعُها حتى تُرَى كأنها جَرادةٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٥١ عن محمد بن جعفر به ، وهو فى تفسير سفيان ص٢٧٧ عن أبى إسحاق به .

قال : هى الريحُ إذا أثارَت سحابًا . قالُوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال نبيُّهم : بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٥) ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تُخرِّبُ كلَّ شيءٍ ، وتَرْمِى بعضَه على بعضٍ فتُهْلِكُه ، كما قال جريرٌ(٢) :

وكان لكم كَبكْرِ ثَمودَ لمَّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

٢٧/٢٦ / يعنى بقولِه : دمَّرهم : ألقَى بعضَهم على بعضٍ صَرْعَى هَلْكَى .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ مما أُرسِلَتْ بهلاكِه ؛ لأنها لم تدمِّرْ هودًا ومَن كان آمَن به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أرسَل اللهُ على عادٍ مِن الريحِ إلا قدْرَ خاتَمى هذا . فنزَع خاتَمَه(٣) .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ . يقولُ : فأصبَح قومُ هودٍ وقد هلَكوا وفنَوْا ، فلا يُرَى فى بلادِهم شىءٌ إلا مساكنُهم التى كانوا يسكُنونها .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (لا ترى إلَّا مَساكنَهم) بالتاءِ نصبًا(٤) . بمعنى : فأصبَحوا

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٨/٨ إلى المصنف .

(٢) البيت للفرزدق ، كما تقدم فى ٥٣٣/١٤ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨.

لا تَرَى أنت يا محمدُ إلا مساكنَهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ بالياءِ فى : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ ، ورفعِ « المساكنِ »(١) . بمعنى ما وصَفتُ قبلُ أنه لا يُرَى فى بلادِهم شىءٌ إلا مساكنُهم . ورَوى الحسنُ البصرىُّ : (لا تُرَى) بالتاءِ(٢) . وبأىِّ القراءتَين اللتين ذكَرتُ مِن قراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ ، وهو القراءةُ برفعِ « المساكنِ » إذا قُرِئَ قولُه : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ بالياءِ وضمِّها ، وبنصبِ « المساكنِ » إذا قُرِئَ قولُه : (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها . وأما التى حُكيت عن الحسنِ فهى قبيحةٌ فى العربيةِ ، وإن كانت جائزةً ، وإنما قبُحت لأن العربَ تُذَكِّرُ الأفعالَ التى قبلَ « إلَّا » وإن كانت الأسماءُ التى بعدَها أسماءَ إناثٍ ، فتقولُ : ما قامَ إلا أختُك ، ما جاءَنى إلا جاريتُك . ولا يَكادون يقولون : ما جاءتْنى إلا جاريتُك . و ذلك أن المحذوفَ قبلَ « إلَّا » : « أحدٌ » أو « شىءٌ » ، و« أحدٌ » و« شىءٌ » تُذَكِّرُ فعلَهما(٣) العربُ وإن عُنِى بهما المؤنثُ ، فتقولُ : إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرِمْه . ولا يقولون : إن جاءتْك . وكان الفَرَّاءُ(٤) يجيزُها على الاستكراهِ ، ويذكرُ أن المفضَّلَ أنشَده :

ونارُنا لم تُرَ نارًا مِثْلُها قد عَلِمَت ذاكَ مَعَدٌّ أكْرَمَا

فأنَّث فعْلَ « مِثل » ؛ لأنه للنارِ . قال : وأجودُ الكلامِ أن تقولَ : ما رُئِى مثلُها .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما جَزَينا عادًا بكفرِهم باللهِ مِن العقابِ فى عاجلِ الدنيا ، فأهلَكْناهم بعذابِنا ، كذلك نَجْزِى القومَ الكافرين باللهِ مِن خلقِنا ، إذا تمادَوا فى غَيِّهم ، وطَغَوا على ربِّهم .

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فعلها » .

(٤) معانى القرآن ٣/ ٥٥.

٢٨/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ : ولقد مَكَّنَّا أيُّها القومُ عادًا الذين أهلَكناهم بكفرِهم ، فيما لم نُمكِّنْكم فيه مِن الدنيا ، وأعطَيناهم منها الذى لم نُعْطِكم منها ؛ مِن كثرةِ الأموالِ ، وبسطةِ الأجسامِ ، وشدةِ الأبدانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لم نُمكِّنْكم⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ : أنبأكم أنه أعطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ يسمَعون به مواعظَ ربِّهم ، ﴿ وَأَبْصَٰرًا ﴾ يُبصِرون بها حُجَجَ اللهِ ، ﴿ وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعقِلون بها ما يضرُّهم وينفعُهم ، ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : فلم ينفعْهم ما أعْطاهم مِن السمعِ والبصرِ والفؤادِ ؛ إذ لم يستعمِلوها فيما أُعْطُوها له ، ولم يُعْمِلوها فيما يُنَجِّيهم مِن عقابِ اللهِ ، ولكنهم استعمَلوها فيما يُقرِّبُهم مِن سَخَطِه ؛ ﴿ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذ كانوا يُكذِّبون بحُجَجِ اللهِ ، وهم رُسُلُه ، ويُنْكِرون نبوَّتَهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وعادَ عليهم ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٢/٢ – من طريق أبى صالح به .

استَهْزَءوا به ، ونزَل بهم ما سَخِروا به فاستَعْجَلوا به مِن العذابِ . وهذا وعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ ، يقولُ لهم : فاحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن العذابِ على كفرِكم باللهِ وتَكْذيبِكم رُسُلَه - ما حَلَّ بعادٍ ، وبادِروا بالتوبةِ قبلَ النِّقْمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ ، مُحذِّرَهم بأسَه وسَطْوتَه أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم : ولقد أهلَكْنا/ أيُّها القومُ مِن القُرى ما حولَ قريتِكم ، كحِجْرِ ثمودَ ، ٢٩/٢٦ وأرضِ سَدُومَ ، ومأرِبَ ، ونحوِها ، فأنذَرْنا أهلَها بالـمَثُلاتِ ، وخَرَّبنا ديارَها ، فجعَلناها خاويةً على عروشِها .

وقولُه : ﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾ . يقولُ : ووَعَظْناهم بأنواعِ العِظاتِ ، وذكَّرْناهم بضُرُوبٍ مِن الذِّكْرِ والحُجَجِ ، وبَيَّنَّا لهم ذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾ . قال : بَيَّناها .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا عما كانوا عليه مُقيمين ، مِن الكفرِ باللهِ وآياتِه . وفى الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : فأبَوا إلا الإقامةَ على كفرِهم ، والتمادىَ فى غيِّهم ، فأهلكْناهم ، فلن ينصرَهم مِنَّا ناصرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلولا نصَر هؤلاء الذين أهلكناهم مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم أوثانُهم وآلهتُهم التى اتَّخذوا عبادتَها قُرْبانًا يتقرَّبون بها ، فيما زعَموا ، إلى ربِّهم - مِنَّا ، إذ جاءهم بأسُنا ، فتُنْقِذَهم مِن عذابِنا إن كانت تشفعُ لهم عندَ ربِّهم كما

يزعُمُون .

وهذا احتجاجٌ مِن اللهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على مُشركى قومِه ، يقولُ لهم : لو كانت آلهتُكم التى تعبُدون مِن دونِ اللهِ تُغْنى عنكم شيئًا ، أو تنفعُكم عندَ اللهِ ، كما تزعمُون أنكم إنما تعبُدونها لتُقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى - لأغْنَت عمن كان قبلَكم مِن الأممِ التى أهلكتُها بعبادتِهم إيَّاها ، فدَفَعَت عنها العذابَ إذا نزَل ، أو لشفَعَت لهم عندَ ربِّهم ، فقد كانوا مِن عبادتِها على مثلِ الذى عليه أنتم ، ولكنها ضَرَّتْهم ولم تنفعْهم . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : بل تركَتهم آلهتُهم التى كانوا يعبُدونها ، فأخَذَت غيرَ طريقِهم ؛ لأنَّ عَبَدَتَها هلَكت ، وكانت هى حجارةً أو نُحاسًا ، فلم يُصِبْها ما أصابَهم ، ودَعَوها فلم تُجِبْهم ، ولم تُغِثْهم ، وذلك ضلالُها عنهم ، ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذه الآلهةُ التى ضَلَّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، عندَ نُزُولِ بأسِ اللهِ بهم ، وفى حالِ طمعِهم فيها أن تُغيثَهم ، فخَذَلَتْهم - هو ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ : هو كذِبُهم الذى كانوا يَكذِبون ويقولون : هؤلاء آلهتُنا . ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى كانوا يَفْتَرون فيقولون : هى تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفى ، وهى شفعاؤُنا عندَ اللهِ . وأُخرج الكلامُ مُخرجَ الفعلِ ، والمَعْنىُّ المفعولُ به ، فقيل : وذلك إفْكُهم . والمَعْنىُّ فيه : المأفُوكُ به ؛ لأنَّ الإفكَ إنما هو فعْلُ الآفِكِ ، والآلهةُ مأفوكٌ بها . وقد مضَى البيانُ عن نظائرِ ذلك قبلُ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ ، وسكونِ الفاءِ ، وضمِّ الكافِ ، بالمعنى الذى بَيَّنَّا .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه فى ذلك ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَؤُها : (وذلك أفَكَهُمْ) . يعنى : بفتحِ الألفِ والكافِ ، وقال : أضَلَّهم (١) .

فمَن قرَأ القراءةَ الأولى التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ خفضٍ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ التى ذكَرناها عن ابنِ عباسٍ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ نصبٍ ؛ وذلك أن معنى الكلامِ على ذلك : وذلك صَرَفَهم عن الإيمانِ باللهِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ . ٣٠/٢٦

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا كفارَ قريشٍ بكفرِهم بما آمَنت به الجنُّ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . ذُكِر أنهم صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالحادثِ الذى حدَث من رجْمِهم بالشُّهُبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَثَ فى الأرضِ ، فذهَبوا يَطْلُبون ، حتى رأَوا النبىَّ ﷺ خارِجًا من سوقِ عكاظٍ يُصلِّى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لما بُعِث النبيُّ ﷺ حُرِسَت السماءُ ، فقال الشيطانُ : ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدَث فى الأرضِ ، فبعَث سراياه فى الأرضِ ، فوجَدوا النبيَّ ﷺ قائمًا يُصلِّى صلاةَ الفجرِ بأصحابِه بنَخْلَةَ⁽¹⁾ وهو يَقْرَأُ ، فاستمَعوا حتى إذا فرَغ ﴿ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لم تَكُنِ السماءُ تُحْرَسُ فى الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صلَّى اللهُ عليهما ، وكانوا يَقْعُدون مقاعِدَ للسمْعِ ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ حَرَسًا شديدًا ورُجِمت الشياطينُ ، فأنكَروا ذلك ، وقالوا : ﴿ لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن : ١٠] . فقال إبليسُ : لقد حدَث فى الأرضِ حدَثٌ . واجتمَعت إليه الجنُّ ، فقال : تفرَّقوا فى الأرضِ ، فأخْبِرُونى ما هذا الخبرُ الذى حدَث فى السماءِ . وكان أولَ بعْثٍ ركْبٌ من أهلِ نَصِيبِينَ⁽³⁾ ، وهى أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم اللهُ إلى تِهامةَ فاندفَعوا حتى بلَغوا الوادِىَ ؛ وادىَ نخلةَ ، فوجَدوا نبيَّ اللهِ ﷺ يُصلِّى صلاةَ الغداةِ ببطنِ نخلةَ ، فاستمَعوا ، فلما سمِعوه يتلو القرآنَ قالوا : ﴿ أَنصِتُواْ ﴾ ، ولم يَكُنْ نبيُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقرأُ القرآنَ ، ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى مبلَغِ عددِ النفرِ الذين قال اللهُ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا سبعةَ نفرٍ .

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٨ عن معمر به .

(٣) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة فى الطريق من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ٤/ ٧٨٧ .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٧٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ ، قال : ثنا (١) النضرُ بنُ عربيٍّ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ الآية . ٣١/٢٦ قال : كانوا سبعةَ نَفَرٍ مِن أهلِ نَصِيبِينَ ، فجعَلهم رسولُ اللهِ ﷺ رُسُلًا إلى قومهم (٢) .

وقال آخرون : بل كانوا تسعةَ نفرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ . قال : كانوا تسعةَ نفرٍ ، فيهم زَوْبعةُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ وهو ببطنِ نخلةَ ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . قال : كانوا تسعةً ، أحدُهم زَوْبَعَةُ (٤) .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . يقولُ : فلمَّا حضَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ الذين صرَفهم اللهُ إلى رسولِه نبيِّ اللهِ ﷺ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « النضر أبى عمر » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١١٦٦٠) ، وابن عدى فى الكامل ٢٤٨٨/٧ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه ، وعند الطبرانى والسيوطى بلفظ : « تسعة » بدلا من : « سبعة » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٥٣) من طريق يحيى بن يمان به .

(٤) أخرجه البزار (١٨٤٦) من طريق أبى أحمد به بلفظ : سبعة . وينظر علل الدارقطنى ٥/ ٥٤ وأخرجه ابن أبى شيبة - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٣/٧ - ومن طريقه الحاكم ٤٥٦/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٢٨/٢ ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الدر المنثور ٤٤/٦ ومن طريقه الدارقطنى فى العلل ٥٥/٥ من طريق أبى أحمد عن سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

واختلَف **أهلُ العلمِ** فى صفةِ حُضُورِهم كان[١] رسولَ اللهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : حضَروا رسولَ اللهِ ﷺ يَتعرَّفون الأمرَ الذى حدَث مِن قِبَلِه ما حدَث فى السماءِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ لا يَشْعُرُ بمكانِهم ، كما قد ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ قبلُ .

وكما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ما شعَر بهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى جاءوا ، فأوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه فيهم ، وأخبَر عنهم .

وقال آخرون : بل أُمِر نبيُّ اللهِ ﷺ أن يَقْرَأَ عليهم القرآنَ ، وأنما جُمِعوا له بعدَ أن تقدَّمَ اللهُ إليه بإنذارِهم ، وأمَره بقراءةِ القرآنِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى . قال : فإن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « إنى أُمِرتُ أن أقرأَ القرآنَ على الجنِّ ، فأيُّكم يَتْبَعُنى ؟ » فأطرَقوا ، ثم استتبَعَهم فأطرَقوا ، ثم استتبَعهم الثالثةَ فأطرَقوا ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ [٢]إنك لذو بَدِيئةٍ[٢] . فاتَّبَعَه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، فدخَل رسولُ اللهِ ﷺ شِعْبًا يُقالُ له شِعبُ الحَجُونِ . قال : وخَطَّ نبيُّ اللهِ ﷺ على عبدِ اللهِ خَطًّا ليُثْبِتَه[٣] به . قال : فجعَلتْ تهوِى بى ، وأرَى أمثالَ النُّسورِ تَمْشِى فى دُفوفِها ، وسمِعتُ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكان » .

(٢ - ٢) فى م : « بدئة » ، وكذا رسمت فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والمثبت موافق لما فى مخطوطة ابن كثير ففيه : « إن ذاك لذو بدأة » ، وإنك لذو بديئة : أى لك أن تبدأ قبل غيرك . ينظر اللسان (ب د أ) .

(٣) أثبت فلانًا : حبسه . اللسان (ث ب ت) .

لَغَطًا شديدًا ، حتى خِفْتُ على نبيِّ اللهِ ﷺ ، ثم تلا القرآنَ ، فلما رجَع نبيُّ اللهِ قلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، ما اللغَطُ الذى سمِعتُ ؟ قال : « اجتمَعوا إلىَّ فى قتيلٍ كان بينَهم » . فقَضَى بينَهم بالحقِّ (١) .

ذُكِر لنا (٢) أن ابنَ مسعودٍ لما قدِم الكوفةَ رأى شيوخًا شُمْطًا من الزُّطِّ فراعُوه (٣) ، قال : مَن هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفرٌ مِن الأعاجمِ ، قال : ما رأيتُ لِلَّذين قرَأ عليهم النبىُّ ﷺ الإسلامَ من الجنِّ شَبَهًا أدنى من هؤلاء .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أن نبيَّ اللهِ ﷺ ذهَب وابنُ مسعودٍ ليلةَ دعا الجنَّ ، فخطَّ النبىُّ ﷺ على ابنِ مسعودٍ خطًّا ، ثم قال له : « لا تَخْرُجْ منه » . ثم ذهَب النبىُّ ﷺ إلى الجنِّ ، فقرَأ عليهم القرآنَ ، ثم رجَع إلى ابنِ مسعودٍ فقال : « هل رأَيْتَ شيئًا ؟ » . قال : سمِعتُ لَغَطًا شديدًا . قال : « إن الجنَّ تدارَأت فى قتيلٍ قُتِل بينَها » . فقَضَى بينَهم بالحقِّ ، وسألوه الزادَ ، فقال : « كلُّ عَظمٍ لكم عَرْقٌ ، وكلُّ رَوْثٍ لكم خَضِرةٌ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ تُقذِّرها الناسُ علينا . فنهَى النبىُّ ﷺ أن يُسْتَنْجَى بأحدِهما . فلمَّا قدِم ابنُ مسعودٍ الكوفةَ رأى الزُّطَّ ، وهم قومٌ طِوالٌ سودٌ ، فأفزَعوه ، فقال : أظَهَروا ؟! فقيل له : إن هؤلاء قومٌ من الزُّطِّ . فقال : ما أشبَههم بالنفرِ الذين صُرِفوا إلى النبىِّ ﷺ (٤) . ٣٢/٢٦

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بن أبى كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ غَيلانَ الثقفىِّ ، أنه قال لابنِ مسعودٍ : حُدِّثتُ أنك كنتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ وفْدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٩/٧ من طريق سعيد به .

(٢) القائل هو قتادة . وينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٨.

(٣) الشمَط : بياضُ شعر الرأس يخالط سواده . والزط : جيل من الناس ، من السودان ، وقيل : من الهند . طوال مع نحافة ، وراعوه : أفزعوه . وينظر التاج (ش م ط ، ز ط ط ، ر و ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٨/٢ ، ٢١٩ عن معمر به .

الجنِّ . قال : أجلْ . قال : فكيفَ كان ؟ فذكَر الحديثَ كلَّه ، وذكَر أن النبىَّ ﷺ خطَّ عليه خطًّا وقال : « لا تَبْرَحْ منها » . فذكَر أن مثلَ العَجاجةِ(١) السوداءِ غشِيَت رسولَ اللهِ ﷺ ، فذُعِر ثلاثَ مرَّاتٍ ، حتى إذا كان قريبًا من الصبحِ أتانى النبىُّ ﷺ ، فقال : « أنِمْتَ ؟ » قلتُ : لا واللهِ ، ولقد همَمتُ مِرارًا أن أستَغيثَ بالناسِ ، حتى سمِعتُك تَقْرَعُهم بعصاك ، تقولُ : « اجلِسوا » . قال : « لو خرَجتَ لم آمَنْ أن يتخطَّفَك(٢) بعضُهم » . ثم قال : « هل رأيْتَ شيئًا ؟ » . قال : نعمْ ، رأيتُ رجالًا سودًا مُسْتَثْفِرِى(٣) ثِيابٍ بياضٍ . قال : « أولئكِ جنُّ نَصِيبينَ ، سألونى المتاعَ - والمتاعُ الزادُ - فمتَّعتُهم بكلِّ عظْمٍ حائلٍ(٤) أو بعْرةٍ أو رَوْثةٍ » . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما يُغْنى ذلك عنهم ؟ قال : « إنهم لا يجِدون عَظْمًا إلَّا وجَدوا عليه لحمَه يومَ أُكِل ، ولَا رَوْثةً إلا وجَدوا فيها حَبَّها يومَ أُكِلتْ ، فلا يَسْتَنقِيَنَّ أحدٌ منكم إذا خرَج من الخلاءِ بعظْمٍ ولا بَعْرةٍ ولا رَوْثةٍ »(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللهِ بنُ راشدٍ ، قال : قال يونسُ ، قال ابنُ شهابٍ : أخبَرنى أبو عثمانَ بنُ سَنَّةَ(٦) الخزاعىُّ - وكان من أهلِ الشامِ - أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه وهو بمكةَ : « من أحبَّ منكم أن يَحْضُرَ أمرَ الجنِّ الليلةَ فليَفْعَلْ » . فلم يَحْضُرْ منهم أحدٌ غيرى . قال : فانطلَقْنا حتى إذا كنَّا بأعلى مكةَ خطَّ لى برجلِه خطًّا ، ثم أمَرنى أن أجْلِسَ فيه ،

---

(١) العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة . التاج (ع ج ج) .

(٢) فى م : « يختطفك » .

(٣) فى م : « مستشعرى » . والاستثفار : أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه . النهاية ٢١٤/١ .

(٤) الحائل : المتغير اللون من كل شىء . مِن حال لونُه ، إذا تغير واسودَّ . التاج (ح و ل) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٦٥/٩ - من طريق معمر به .

(٦) فى م : « شبة » ، وفى ت ١ : « شينة » . وينظر المشتبه ١/ ٣٨٩.

ثم انطلَق حتى قامَ ، فافتتَح القرآنَ ، فغشِيتْه أسْوِدَةٌ كثيرةٌ[(١)] حالت بينى وبينَه حتى ما أسْمَعُ صوتَه . ثم طفِقوا يَتَقَطَّعون مثلَ قِطعِ السحابِ ذاهبين ، حتى بقِىَ منهم رهطٌ ، ففرَغ رسولُ اللهِ ﷺ مع الفجرِ ، فانطلَق مُتبرِّزًا ، ثم أتانى فقال : « ما فعَل الرَّهْطُ ؟ » قلتُ : هم أولئك يا رسولَ اللهِ . فأخَذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَةً[(٢)] ، فأعطاهم إياه زادًا ، ثم نهَى أن يَستطِيبَ أحدٌ بعظمٍ أو روثٍ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى عثمانَ بنِ سَنَّةَ[(٤)] الخُزاعىِّ - وكان من أهلِ الشامِ - أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ . فذكَر مثلَه سواءً ، إلا أنه قال : فأعطاهم رَوْثًا أو عظمًا زادًا . ولم يَذْكُرِ الحُمَمَةَ[(٥)] .

/ **حدَّثنى** أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، ٢٦/٣٣
عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « بِتُّ الليلةَ أقرَأُ على الجنِّ رُبُعًا بالحَجُونِ »[(٦)] .

واختلَفوا فى الموضعِ الذى تَلا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ فيه القرآنَ ؛ فقال عبدُ اللهِ

---

(١) فى م : « كبيرة » . وأسودة : جمع سواد ، وهو الشخص ؛ لأنه يُرى من بعيد أسود . التاج (س و د) .

(٢) فى م : « جمجمة » . والحممة : الفحمة ، جمعها حمم . النهاية ١/ ٤٤٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٠ من طريق يونس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٦٣) من طريق ابن شهاب به .

(٤) فى م : « شبة » .

(٥) فى م : « الجمجمة » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه النسائى (٣٩) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٢٣ من طريق ابن وهب به مختصرا .

(٦) الحجون : موضع بمكة عند المُحصَّب . ويقال : مقبرة أهل مكة ، تجاه دار أبى موسى الأشعرى . معجم ما استعجم ٢/ ٤٢٨ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٦) من =

ابنُ مسعودٍ : قرَأ عليهم بالحَجُونِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك .

وقال آخرون : قرَأ عليهم بنَخلةَ . وقد ذكَرْنا بعضَ مَن قال ذلك ، ونَذْكُرُ مَن لم نَذْكُرْه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خلادٌ ، عن زهيرِ بنِ معاويةَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النَّفَرَ الذين أتَوا رسولَ اللهِ ﷺ من جنِّ نَصِيبِينَ أتَوه وهو بنَخلةَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : لقِيَهم بنَخلةَ ليلتَئذٍ(٢) .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا حضَروا القرآنَ ورسولُ اللهِ ﷺ يَقْرأُ ، قال بعضُهم لبعضٍ : أَنصِتوا لنَسْتَمِعَ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال: ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ . قالوا : صَهٍ(٣) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زرِّ بنِ حُبَيْشٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ : قد علِم القومُ أنهم لن يَعْقِلوا حتى يُنْصِتوا .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ من القراءةِ وتلاوةِ القرآنِ .

= طريق ابن شهاب به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ من الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : انصرَفوا مُنذِرين عذابَ اللهِ على الكفرِ به .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جعَلهم رُسُلًا إلى قومِهم .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا النضرُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ(١) .

وهذا القولُ خلافُ القولِ الذى رُوِى عنه أنه قال : لم يَكُنْ نبىُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ(٢) . لأنَّه محالٌ أن يُرْسِلَهم إلى آخرين إلا بعدَ علمِه بمكانِهم . إلا أن يُقالَ : لم يَعْلَمْ/ بمكانِهم فى حالِ استماعِهم للقرآنِ ، ثم علِم بعدُ ٣٤/٢٦ قبلَ انصرافِهم إلى قومِهم ، فأرسَلهم رُسُلًا حينَئذٍ إلى قومِهم ، وليس ذلك فى الخبرِ الذى رُوِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ من الجنِّ لقومِهم لـمَّا انصرَفوا إليهم من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ : ياقومَنا من الجنِّ ، إنَّا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥ .

(٢) ينظر الأثر المتقدم فى ص ١٦٤ .

سمِعْنا كتابًا أُنزِل من بعدِ كتابِ موسى ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُصدِّقُ ما قبلَه من كتبِ اللهِ التى أنزَلها على رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُ إلى الصوابِ ويَدُلُّ على ما فيه للهِ رضًا ، ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وإلى طريقٍ لا اعْوجاجَ فيه ، وهو الإسلامُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قرَأ : ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال : ما أسرَعَ ما عقَل القومُ ! ذُكِر لنا أنَّهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النَّفَرِ من الجنِّ لقومِهم : ياقومَنا من الجنِّ ، ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ . قالوا : أجيبوا رسولَ اللهِ محمدًا إلى ما يَدْعوكم إليه من طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وصَدِّقوه فيما جاءكم به وقومَه من أمرِ اللهِ ونهيِه وغيرِ ذلك مما دعاكم إلى التصديقِ به ، ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ﴾ . يقولُ : يتَغمَّدْ لكم ربُّكم من ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم(٢) ولا يَفْضَحُكم بها فى الآخرةِ ، بعقوبتِه إيَّاكم عليها ، ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ويُعِذْكم(٣) من عذابٍ موجعٍ إذا أنتم

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٦ ، ١٦٧.

(٢) فى م : « لكم » .

(٣) فى م : « ينقذكم » .

تُبْتُم من ذنوبِكم ، وأنبتم من كفرِكم إلى الإيمانِ باللهِ وبداعِيه .

وقولُه : ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النَّفرِ لقومِهم : ومَن لا يُجِبْ أيُّها القومُ رسولَ اللهِ ﷺ محمدًا وداعيَه إلى ما بعَثه بالدعاءِ / إليه ؛ من توحيدِه والعملِ بطاعتِه ، ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : فليس بمعجِزٍ ربَّه بهربِه ، إذا أراد عقوبتَه على تكذيبِه داعيَه وترْكِه تصديقَه ، وإنْ ذهَب فى الأرضِ هاربًا ؛ لأنه حيثُ كان فهو فى سلطانِه وقبضتِه ، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ . يقولُ : وليس لمن لم يُجِبْ داعىَ اللهِ من دونِ ربِّه نُصراءُ يَنْصُرونه من اللهِ ، إذا عاقبَه ربُّه على كفرِه به وتكذيبِه داعيَه . ٣٥/٢٦

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين ⁽¹لا يُجيبون¹⁾ داعىَ اللهِ فيُصَدِّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه - فى جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن تأمَّله أنه ضلالٌ وأخْذٌ على غيرِ قصدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَلم يَنْظُرْ هؤلاءِ المُنكِرون إحياءَ اللهِ خلقَه مِن بعدِ وفاتِهم ، وبعثَه إيَّاهم من قبورِهم بعدَ بِلاهم ، القائلون لآبائِهم وأمهاتِهم : ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ [الأحقاف : ١٧] فلم يُبْعَثوا - بأبصارِ قلوبِهم ، فيَرَوا ويَعْلَموا أنَّ اللهَ الذى خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ ، فابتدَعهُنَّ من غيرِ شىءٍ ، ولم يَعْىَ بإنشائِهن فيَعْجِزَ عن اختراعِهن وإحداثِهن ، ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن

(١ - ١) فى م : « لم يجيبوا » .

يُحْيِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فيُخْرِجَهم مِن بعدِ بِلاهم فى قبورِهم أحياءً كهيئتِهم قبلَ وفاتِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الباءِ فى قولِه : ﴿ بِقَـٰدِرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه الباءُ كالباءِ فى قولِه : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد : ٤٣ ، الإسراء : ٩٦ ، العنكبوت : ٥٢] . وهو مِثلُ : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون : ٢٠] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽¹⁾ : دخَلت هذه الباءُ لـ « لَمْ » . قال والعربُ تُدْخِلُها مع الجحودِ إذا كانت رافعةً لما قبلَها ، وتُدْخِلُها إذا وقَع عليها فعلٌ يَحْتاجُ إلى اسمين ، مثلَ قولِك : ما أظنُّك بقائمٍ ، وما أظنُّ أنك بقائمٍ ، وما كنتَ بقائمٍ . فإذا خَلَعْت الباءَ نصَبْت الذى كانت تَعملُ فيه ⁽²⁾بما يَعملُ فيه⁽²⁾ من الفعلِ . قال : ولو أُلْقِيت الباءُ من « قادرٍ » فى هذا الموضعِ رُفِع ؛ لأنه خبرٌ لـ « أنَّ » . قال : وأنشَدنى بعضُهم :

فما رجَعت بخائبةٍ⁽³⁾ رِكابٌ حَكِيمُ بنُ المسيَّبِ مُنْتَهاها

فأدخَل الباءَ فى فعلٍ لو أُلْقِيت منه نُصِب⁽⁴⁾ بالفعلِ لا بالباءِ ، يُقاسُ على هذا ما أشبَهه .

٣٦/٢٦ / وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصرىِّ الذى ذكَرْنا قولَه : هذه الباءُ دخَلت للجحدِ ؛ لأنَّ المجحودَ فى المعنى - وإن كان قد حال بينَهما بـ « أنَّ » - : أوَلَمْ يَروا أنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ يُحْيِىَ الـمَوْتى . قال : فـ « أنَّ » اسمُ « يَرَوا » ، وما بعدَها فى صلتِها ، ولا تَدْخُلُ فيه الباءُ ، ولكنَّ معناه جَحْدٌ ، فدخَلت للمعنى .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٥٦ ، ٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « تعمل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « بجانية » .

(٤) فى ت ١: « نصبته » ، وفى ت ٢ ، ص : « نصبت » .

وحُكِى عن البصرىِّ أنه كان يَأْبَى إدخالَ « إلَّا » ، وأنَّ النحويين من أهلِ الكوفةِ يُجيزونه ، ويَقولون : ما ظننتُ أنَّ زيدًا إلَّا قائمًا ، وما ظننتُ أنَّ زيدًا بعالمٍ . ويُنْشِدُ :

ولستُ بحالفٍ لَوَلَدْتُ مِنهم على عمِّيَّةٍ إلَّا زِيادا

قال : فأدخل « إلَّا » بعدَ جوابِ اليمينِ . قال : فأمَّا : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ . فهذه لم تَدْخُلْ إلَّا لمعنًى صحيحٍ ، وهى للتعجُّبِ ، كما تقولُ : لظَرُفَ بزيدٍ . قال : وأمَّا : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ . فأجمَعوا على أنها صلةٌ .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : دخَلت الباءُ فى قولِه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ للجَحْدِ ؛ لِما ذكَرْنا لقائلى ذلك من العِلَلِ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ غيرَ أبى إسحاقَ والجَحْدَرىِّ والأعرجِ : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ . وهى الصحيحةُ عندَنا ؛ لإجماعِ قرَأةِ الأمصارِ عليها .

وأما الآخرون الذين ذكَرْتُهم فإنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يَقْرَءُون ذلك : (يقدِرُ) بالياءِ⁽¹⁾ .

وقد ذُكِر أنه فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ قَادرٌ) بغيرِ باءٍ⁽²⁾ . ففى ذلك حجةٌ لمن قرَأه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ بالباءِ والألفِ .

وقولُه : ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، يَقْدِرُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى . أى : الذى خلَق ذلك على كلِّ شىءٍ شاء خلْقَه وأراد فعْلَه ، ذو قدرةٍ لا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه شىءٌ أراد فِعْلَه

---

(1) وهى قراءة يعقوب من العشرة ، وهى قراءة متواترة . النشر ٢/ ٢٦٦ ، وبها قرأ أيضا زيد بن على وعمرو بن عبيد وعيسى . البحر المحيط ٨/ ٦٨.

(2) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢١٩.

فيُعيِيَه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناءِ ؛ لأن مَن عجز عن ذلك فضعيفٌ ، فلا يَنْبَغى أن يكونَ إلهًا من كان عمَّا أراد ضعيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ وثوابِ اللهِ عبادَه على أعمالِهم الصالحةِ ، وعقابِه إياهم على أعمالِهم السيئةِ - على النارِ ، نارِ جهنمَ ، يُقالُ لهم حينَئذٍ : أليس هذا العذابُ الذى تُعذَّبونه اليومَ ، وقد كنتم تُكذِّبون به فى الدنيا - بالحقِّ ؟ توبيخًا من اللهِ لهم على تكذيبِهم به كان فى الدنيا ، ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ . يقولُ : فيُجيبُ هؤلاء الكفرةُ من فورِهم بذلك ، بأن يَقولوا : بلى ، هو الحقُّ واللهِ ، ﴿قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ . يقولُ : فقال لهم المقرِّرُ بذلك : فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ ؛ بما كنتم تَجْحَدونه فى الدنيا وتُنْكِرُونه ، وتأْبَون الإقرارَ إذا دُعيتم إلى التصديقِ به .

٣٧/٢٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٣٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُثَبِّتَه على المُضِيِّ لما قلَّده من عِبْءِ الرسالةِ وثقلِ أحمالِ النبوةِ ﷺ ، وآمِرَه بالائتساءِ فى العزمِ على النفوذِ لذلك بأُولى العزمِ من قبلِه من رسلِه الذين صبَروا على عظيمِ ما لَقُوا فيه من قومِهم من المكارهِ ، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائدِ : ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمدُ على ما أصابك فى اللهِ من أذى مكذِّبيك من قومِك الذين أرسَلْناك إليهم بالإنذارِ ، ﴿كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟

﴿ٱلْعَزْمِ﴾ على القيامِ بأمرِ اللهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، من رسلِه الذين لم يَنْهَهم عن النفوذِ لأمرِه ما نالهم فيه من شدَّةٍ .

وقيل : إن أُولى العزمِ منهم كانوا الذين امتُحِنوا فى ذاتِ اللهِ فى الدنيا بالمحنِ ، فلم تَزِدْهم المحنُ إلا جِدًّا فى أمرِ اللهِ ، كنوحٍ وإبراهيمَ وموسى ومن أشبَهَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ثوابةُ بنُ مسعودٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ أنه قال : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ صلَّى اللَّهُ عليهم وسلَّم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : كنا نحدَّثُ أنَّ إبراهيمَ كان منهم(١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : كلُّ الرسلِ كانوا أولى عزمٍ ، لم يَتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزمٍ ، فاصبِرْ كما صبَروا .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : سمَّاه اللهُ من شدتِه العزمَ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ . يقولُ : ولا تَستَعْجِلْ عليهم العذابَ . يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٩ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لا تَعْجَلْ بمسألتِك ربَّك ذلك لهم ، فإن ذلك نازلٌ بهم لا محالةَ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ . يقولُ : كأنهم يومَ يَرَون عذابَ اللهِ الذى يَعِدُهم أنه منزلُه بهم ، لم يَلْبَثوا فى الدنيا إلا ساعةً من نهارٍ ؛ لأنه يُنْسِيهم شدَّةُ ما يَنْزِلُ بهم من عذابِه قدرَ ما كانوا فى الدنيا لبِثوا ، ومبلغَ ما فيها مكَثوا من السنين والشهورِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢، ١١٣] .

٣٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ بَلَٰغٌ ﴾ . فيه وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : لم يَلْبَثوا إلا ساعةً من نهارٍ ، ذلك لُبثُ بلاغٍ . بمعنى : ذلك بلاغٌ لهم فى الدنيا إلى أجلِهم . ثم حُذِفت : ذلك لُبثُ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر من الكلامِ عليها . **والآخرُ** : أن يكونَ معناه : هذا القرآنُ والتذكيرُ بلاغٌ لهم وكفايةٌ إن فكَّروا واعتَبروا فتذكَّروا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل يُهْلِكُ اللهُ بعذابِه إذا أنزَله إلَّا القومَ الذين خالَفوا أمرَه ، وخرَجوا عن طاعتِه وكفَروا به ؟ ومعنى الكلامِ : وما يُهْلِكُ اللهُ إلا القومَ الفاسقين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : تَعلَّموا ، ما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ ولَّى الإسلامَ ظهرَه ، أو منافقٌ صدَّق بلسانِه وخالَف بعملِه (١) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدٍ من أمتى همَّ بحسنةٍ كُتِبت له واحدةً ، وإن عمِلها كُتِبت له عشرَ أمثالِها ، وأيُّما عبدٍ همَّ بسيئةٍ لم تُكْتَبْ عليه ، فإن عمِلها كُتِبت سيئةً واحدةً ، ثم كان يُتْبِعُها ويَمْحُوها اللهُ ، ولا يَهْلِكُ إلَّا هالكٌ »(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأحقافِ »

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩) ، ومسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .

تفسيرُ سورةِ محمدٍ ﷺ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ① وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ وعبَدوا غيرَه ، وصدُّوا من أراد عبادتَه والإقرارَ بوحدانيتِه ، وتصديقَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عن الذى أراد من الإسلامِ والإقرارِ والتصديقِ ، ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : جعَل اللهُ أعمالَهم ضلالًا على غيرِ هدًى وغيرِ رشادٍ ؛ لأنها عُمِلت فى سبيلِ الشيطانِ ، وهى على غيرِ استقامةٍ . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين صدَّقوا اللهَ ، وعمِلوا بطاعتِه ، واتَّبعوا أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ . يقولُ : وصدَّقوا بالكتابِ الذى / أنزل اللّهُ على محمدٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . يقولُ : محَا اللّهُ عنهم بفعلِهم ذلك سيِّئَ ما عمِلوا من الأعمالِ ، فلم يؤاخِذْهم به ، ولم يعاقِبْهم عليه ، ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : وأصلَح شأنَهم وحالَهم فى الدنيا عندَ أوليائِه ، وفى الآخرةِ بأن أورَثهم نعيمَ الأبدِ والخلودَ الدائمَ فى جناتِه . ٣٩/٢٦

وذُكر أنه [٨٢٣/٢و] عُنى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية ، أهلُ مكةَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية ، أهلُ المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزلت في أهلِ مكةَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الأنصارُ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أمْرَهم⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : شأنَهم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أصلَح حالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم⁽¹⁾ .

والبالُ كالمصدرِ مثلُ الشأنِ ، لا يُعرفُ منه فعلٌ ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، فإذا جمَعُوه قالوا : بالاتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهذين الفريقين من إضلالِنا أعمالَ الكافِرين ، وتكفيرِنا عن الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ - جزاءٌ منا لكلِّ فريقٍ منهم على فعلِه ؛ أما الكافِرون فأضلَلْنا أعمالَهم ، وجعَلناها على غيرِ استقامةٍ وهدًى ؛ بأنهم اتَّبعوا الشيطانَ فأطاعوه ، وهو الباطلُ .

٢٦/٤٠ / كما حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ . قال : الباطلُ الشيطانُ⁽²⁾ .

وأما المؤمنون فكفَّرنا عنهم سيئاتِهم ، وأصلَحنا لهم حالَهم ؛ بأنهم اتَّبعوا الحقَّ الذى جاءَهم من ربِّهم ، وهو محمدٌ ﷺ ، وما جاءَهم به من عندِ ربِّه من النورِ والبرهانِ⁽³⁾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ فِعلى بفريقِ الكفرِ والإيمانِ ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ ، ونشبِّهُ لهم الأشباهَ ، فنُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « وهو » .

أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفريقِ الإيمانِ به وبرسولِه : فإذا لقِيتم الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه من أهلِ الحربِ ، فاضرِبوا رقابَهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا غلَبتموهم وقهَرتم من لم تضرِبوا رقبتَه منهم ، فصاروا فى أيديكم أسرَى ، ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : فشُدُّوهم فى الوَثاقِ ؛ كيلا يقتُلوكم ، فيهرُبوا منكم .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . يقولُ : فإذا أسَرتموهم بعدَ الإثخانِ ؛ فإما أن تَمُنُّوا عليهم بعدَ ذلك بإطلاقِكم إياهم من الأسرِ ، وتحرِّروهم بغيرِ عوضٍ ولا فِدْيةٍ ، وإما أن يُفادوكم⁽¹⁾ فداءً ؛ بأن يُعطوكم من أنفسِهم عوضًا حتى تطلِقوهم وتخلُّوا لهم السبيلَ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو منسوخٌ نسَخه قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ

---

(١) فى ت ١ : « تفادوهم » .

حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال : نسَخها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾(٣) .

٤١/٢٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : كان المسلمون إذا لقُوا المشركين قاتَلوهم ، فإذا أسَروا منهم أسيرًا ، فليس لهم إلا أن يُفادُوه ، أو يَمُنُّوا عليه ثم يرسِلوه ، فنَسَخ ذلك بعدُ قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . أى : عِظْ بهم مَن سواهم من الناسِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَريِّ ، قال : كُتِب إلى أبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه فى أسيرٍ أُسِر ، فذُكِر أنهم التمَسوه [٢/٨٢٣ظ] بفداءِ كذا وكذا ، فقال أبو بكرٍ : اقتُلوه ، لَقَتْلُ رجلٍ من المشركين أحبُّ إلىَّ من كذا وكذا(٥) .

---

(١) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٦٨ من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٠، وفى الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به . وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ - ومن طريقه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٦٧١ - عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ - من طريق الحجاج ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٣٩١) ، وفى تفسيره ٢/ ٢٢٠، وأبو عبيد فى الأموال (٣٥٢) من طريق معمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الفداءُ منسوخٌ ، نسَختها : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى : ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا حرمةٌ بعدَ « براءة » ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : هذا منسوخٌ ، نسَخه قولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمَّةٌ بعدَ « براءة »(٢) .

وقال آخرون : هي محكمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ . وقالوا : لا يجوزُ قتلُ الأسيرِ ، وإنما يجوزُ المنُّ عليه والفداءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عتّابٍ سهلُ بنُ حمادٍ ، (٣)قال : ثنا شعبةُ(٣) ، قال : ثنا خُلَيدُ(٤) بنُ جعفرٍ ، عن الحسنِ ، قال : أُتِيَ الحجاجُ بأُسارَى ، فدفَع إلى ابنِ عمرَ رجلًا يقتُلُه ، فقال ابنُ عمرَ : ليس بهذا أُمِرنا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال(٥) : البكاءُ بينَ يديه . فقال الحسنُ : لو كان

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٤٦٧ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه ، كلاهما إلى قوله : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ الآية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٥) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) فى النسخ : « خالد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٤.

(٥) كذا فى النسخ ، ولعله سقط : فكثر . أو كلمة نحوها .

هذا وأصحابُه لابتدَروا إليهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدامغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ أنه كان يكرَهُ قتلَ المشركِ صَبْرًا . قال ويتلو هذه الآيةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا تُقتَلُ الأُسارى إلا فى الحربِ ؛ يُهيَّبُ بهم العدوُّ(٣) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَفديهم الرجلَ بالرجلِ(٤) ، وكان الحسنُ يكرَهُ أن يُفادَى بالمالِ(٥) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ممن كان يحرُسُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، وهو من بنى أسدٍ ، قال : ما رأَيتُ عمرَ رحِمه اللَّهُ قتَل أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ ؛ كان جِيء بأُسارى من التركِ ، فأمَر / بهم أن يُسترَقُّوا ، فقال رجلٌ ممن جاء بهم : يا أميرَ المؤمنين ، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحدِهم - وهو يقتُلُ المسلمين لكثُر بكاؤُك عليهم . فقال عمرُ : فدونَك فاقتُلْه . فقام إليه فقتَله(٦) . ٤٢/٢٦

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٢/١٢ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٧٢ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٩) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٢، وفى الأموال (٣٢٣) ، وابن أبى شيبة ٤٢١/١٢ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به وأخرجه فى مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « بالرجلين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٩٢) ، وفى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن هذه الآيةَ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ ⁽¹ مِن كُتُبِنا ¹⁾ أنه ما لم يَجُزِ اجتماعُ حكمَيْهما فى حالٍ واحدةٍ ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدَهما ناسخُ الآخرَ ، وغيرُ مستنكَرٍ أن يكونَ جَعْلُ الخيارِ فى المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإلى القائمين بعدَه بأمرِ الأمةِ ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا فى هذه الآيةِ ؛ لأنه قد أُذِن بقتلِهم فى آيةٍ أخرى ، وذلك قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ الآية . بل ذلك كذلك ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كذلك كان يفعَلُ فى من صار أسيرًا فى يدِه من أهلِ الحربِ ، فيقتُلُ بعضًا ، ويُفادِى ببعضٍ ، ويمُنُّ على بعضٍ ، مثلَ يومِ بدرٍ ؛ قتَل عقبةَ بنَ أبى مُعَيطٍ وقد أُتِى به أسيرًا ، وقتَل بنى قُرَيظةَ وقد نزَلوا على حكمِ سعدٍ ، وصاروا فى يدِه سِلمًا ، وهو على فدائِهم والمنِّ عليهم قادرٌ ، وفادَى بجماعةِ أُسارى المشركين الذين أُسِروا ببدرٍ ، ومنَّ على ثُمامةَ بنِ أُثالٍ الحنفيِّ وهو أسيرٌ فى يدِه ، ولم يزَلْ ذلك ثابتًا من سِيَرِه فى أهلِ الحربِ ، من لَدُنْ أذِن اللَّهُ له بحربِهم إلى أن قبَضه إليه ﷺ ، دائمًا ذلك فيهم . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ المنَّ والفداءَ فى الأُسارى ، فخصَّ ذكرَهما فيها ؛ لأن الأمرَ بقتلِهما والإذنَ منه بذلك قد كان تقدَّم فى سائرِ آىِ تنزيلِه مكرَّرًا ، فأعلَم نبيَّه ﷺ بما ذكَر فى هذه الآيةِ من المنِّ والفداءِ ما له فيهم ، مع القتلِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا لقِيتم الذين كفَروا فاضرِبوا رقابَهم ، وافعَلوا بأَسراهم ما بيَّنتُ لكم ، حتى تضعَ الحربُ آثامَها⁽²⁾ وأثقالَ أهلِها المشرِكين باللَّهِ ، بأن يتوبوا إلى اللَّهِ من شركِهم فيؤمنوا به وبرسولِه ،

(١ - ١) فى م : « فى كتابنا » ، وفى ت ١ : « من كتابنا هذا » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٥٨.

(٢) فى ت ١ : « أثقالها » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أثاثها » .

ويطيعوه في أمرِه ونهيِه ، فذلك وضعُ الحربِ أوزارَها . وقيل : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . والمعنى : حتى تُلْقِيَ الحربُ أوزارَ أهلِها . وقيل : معنى ذلك : حتى يضعَ المحاربُ أوزارَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** [٢/٨٢٤و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . قال : حتى يخرُجَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيُسلمَ كلُّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ ، ولا تَقرِضَ فأرةٌ جرابًا ، وتذهبَ العداوةُ من الأشياءِ كلِّها ؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كلِّه ، وينعَمَ الرجلُ المسلمُ ، حتى تقطُرَ(١) رجلُه دمًا إذا وضَعها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

٤٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شركٌ(٣) .

ذكرُ مَن قال : عُنِي بالحربِ في هذا الموضعِ المحاربون

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ

---

(١) في ص : « ينفطر » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تتقطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٤ ، ومن طريقه البيهقي ٩/ ١٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قال : الحربُ : مَن كان يقاتِلُهم ، سمَّاهم حربًا (١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أَمَرتُكم به أيُّها المؤمنون من قتلِ المشركين إذا لقِيتموهم فى حربٍ ، وشدِّهم وثاقًا بعدَ (٢) قهرِهم ، وأسرِهم ، و (٣) المنِّ والفداءِ حتى تَضَعَ الحربُ أوزارَها - هو الحقُّ الذى ألزَمكم ربُّكم ، ولو يشاءُ ربُّكم ويريدُ لانتَصَر من هؤلاء المشركين الذين بيَّنَ هذا الحكمَ فيهم بعقوبةٍ منه لهم عاجلةٍ ، وكفاكم ذلك كلَّه ، ولكنه تعالى ذكرُه كرِه (٤) الانتصارَ منهم وعقوبتَهم عاجلًا ، إلا بأيديكم أيُّها المؤمنون ؛ ﴿ لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم بهم فيعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ، ويبلوَهم بكم فيعاقبَ بأيديكم مَن شاء منهم ، (٥ ويَعِظَ (٦) مَن شاء منهم ٥) بمَن أهلَك بأيديكم (٧) مَن شاء منهم حتى يُنيبَ إلى الحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ : إى واللَّهِ ، بجنودِه الكثيرةِ ، كلُّ خلقِه له جندٌ ، ولو سلَّط أضعفَ خلقِه لكان جندًا (٨) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢١ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م : « يتعظ » .

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « بأيديهم » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : (والذين قاتَلوا فى سبيلِ اللَّهِ) . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : (والذين قاتَلوا)⁽¹⁾ . بمعنى : حارَبوا المشركين وجاهَدوهم . بالألفِ . وكان الحسنُ البصرىُّ فيما ذُكِر عنه يقرؤُه : (قُتِّلوا) بضمِّ القافِ وتشديدِ التاءِ⁽²⁾ . بمعنى أنه قتَلَهم المشركون بعضَهم بعدَ بعضٍ ، غيرَ أنه لم يُسمَّ الفاعلون . وذُكِر عن الجحدرىِّ عاصمٍ أنه كان يقرَأُ : (قَتَلُوا) بفتحِ القافِ وتخفيفِ التاءِ⁽³⁾ . بمعنى : والذين قتَلوا المشركين باللَّهِ . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ ﴾ بضمِّ القافِ وتخفيفِ التاءِ⁽⁴⁾ . بمعنى : والذين قتَلهم المشركون . ثم أسقَط الفاعلين ، فجعَلهم لم يسمَّ فاعلُ ذلك بهم .

وأولى القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ من قرَأه : (وَالَّذِينَ قاتَلُوا) ؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ ، وإن كان لجميعِها وجوهٌ مفهومةٌ .

وإذ كان ذلك أولى القراءاتِ عندَنا بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : والذين قاتَلوا منكم أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ من الكفارِ فى دينِ اللَّهِ ، وفى نُصرةِ ما بُعِث به رسولُه محمدٌ ﷺ من الهُدى ، فجاهَدوهم فى ذلك ، ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ فلن يجعَلَ اللَّهُ أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ضلالًا عليهم ، كما أضلَّ أعمالَ الكافرين .

وذُكِر أن هذه الآيةَ عُنِى بها أهلُ أُحدٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٤٤/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٢.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٣.

(٣) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٣٠.

(٤) وبها قرأ عاصم فى رواية حفص . التيسير ص ١٦٢.

ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت يومَ أُحدٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعبِ ، وقد فَشَت فيهم الجراحاتُ والقتلُ ، وقد نادَى المشركون يومَئذٍ : اعْلُ هُبَلُ . فنادَى المسلمون : اللَّهُ أعلى وأجلُّ . فنادَى المشركون : يومٌ بيومٍ ، إن الحربَ سِجالٌ ، إن لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ مَوْلانا ولَا مَوْلَى لكم ، إن القَتْلَى مختلِفَةٌ ؛ أمَّا قتلانا فأحياءٌ يُرزَقون ، وأما قتلاكم ففى النارِ يُعَذَّبون »⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ⑥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ ﴾ .

[٨٢٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : سيوفِّقُ⁽³⁾ اللَّهُ تعالى ذكرُه للعملِ بما يرضَى ويحبُّ - هؤلاءِ الذين قاتَلوا فى سبيلِه ، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ : ويُصلِحُ أمرَهم⁽⁴⁾ وحالَهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويُدخِلُهم اللَّهُ جنتَه ، ﴿ عَرَّفَهَا⁽⁵⁾ ﴾ . يقولُ : عرَّفها لهم وبيَّنها ، حتى إن الرجلَ ليَأتى منزلَه منها إذا دخَلها كما كان يأتى منزلَه فى الدنيا ، لا يُشكِلُ عليه ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : إذا نجَّى اللَّهُ المؤمنين من النارِ حُبِسوا على قنطرةٍ بينَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سيوفقهم » .

(٤) فى ت ٣: « بالهم » .

(٥) بعده فى ت ٣: « لهم » .

والنارِ ، فاقتصَّ بعضُهم من بعضٍ مظالمَ كثيرةً كانت بينَهم فى الدنيا ، ثم يُؤْذَنُ لهم بالدخولِ فى الجنةِ . قال : فما كان المؤمنُ بأدلَّ بمنزلِه فى الدنيا منه بمنزلِه فى الجنةِ حينَ يدخُلُها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : أى منازلَهم فيها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : يهتدِى أهلُها إلى بيوتِهم ومساكنِهم وحيثُ قسَم اللَّهُ لهم ، لا يُخطِئون ، كأنهم(٣) سكانُها(٤) منذُ خُلِقوا ، لا يستدِلُّون عليها أحدًا(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ / عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : بلَغنا عن غيرِ واحدٍ ، قال : يدخُلُ أهلُ الجنةِ ٤٥/٢٦ الجنةَ ، ولهم أَعْرَفُ بمنازلِهم فيها من منازلِهم فى الدنيا التى يختلِفون إليها فى عُمُرِ الدنيا . قال : فتلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾(٦) .

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/ ١٠٦ (١١٥٤٨) من طريق معمر عن قتادة فى قوله : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾ . قال حدثنا أبو المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ . وتقدم تخريجه مرفوعا فى ١٤/ ٧٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ١: « كأنها » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سكانهم » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٩٢.

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تنصُروا اللَّهَ ؛ بنصرِكم⁽¹⁾ رسولَه محمدًا ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، وجهادِكم إياهم معه لتكونَ كلمتُه العُليا - ينصُرْكم عليهم ، ويُظفِرْكم بهم ، فإنه ناصرٌ دينَه وأولياءَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ : إنه⁽²⁾ حقٌّ على اللَّهِ أن يعطىَ مَن سأَله ، وينصُرَ مَن نصَره⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُقوِّكم⁽⁴⁾ عليهم ويُجرِّئْكم ؛ حتى لا تَوَلَّوْا عنهم ، وإن كثُر عددُهم وقلَّ عددُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا باللَّهِ ، فجحَدوا توحيدَه ، ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : فخِزيًا لهم وشقاءً وبلاءً .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : شقاءٌ لهم⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . ⁽⁶⁾يقولُ : وجعَل أعمالَهم⁽⁶⁾ معمولةً على غيرِ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ينصركم » ، وفى م : « ينصركم بنصركم » .

(٢) فى م : « لأنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يقويكم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨١.

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢، ت ٣.

هدًى ولا استقامةٍ ؛ لأنها عُمِلتْ فى طاعةِ الشيطانِ لا فى طاعةِ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الضلالةُ التى أضلَّهم اللَّهُ ؛ لم يهدِهم كما هدَى الآخرين ، فإن الضلالةَ التى أخبَرك اللَّهُ : ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [النحل : ٩٣ ، فاطر : ٨] . قال : وهؤلاء ممن جعَل اللَّهُ⁽¹⁾ عملَه ضلالًا .

ورُدَّ قولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . على قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . وهو فعْلٌ ماضٍ ، و« التعْسُ » اسمٌ ؛ لأن « التعْسَ » وإن كان اسمًا ففى معنى الفعلِ ؛ لما فيه من معنى الدعاءِ ، فهو بمعنى : أتعَسَهم اللَّهُ . فلذلك صلَح ردُّ ﴿وَأَضَلَّ ﴾ عليه ؛ لأن الدعاءَ يَجرِى مَجرَى الأمرِ والنهىِ ، وكذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . مردودةٌ على أمرٍ مضمَرٍ ناصبٍ لـ « ضَرْبَ » .

٤٦/٢٦ / وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهم من الإتعاسِ وإضلالِ الأعمالِ ؛ من أجلِ أنهم كرِهوا كتابَنا الذى أنزَلناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ وسخِطوه ، فكذَّبوا به وقالوا : هو⁽²⁾ سحرٌ مبينٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأبطَل أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ، وذلك عبادتُهم الآلهةَ ، لم ينفعْهم اللَّهُ بها فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، بل أوبَقَهم بها فأصْلاهم سعيرًا ، وهذا [٨٢٥/٢و] حكْمُ اللَّهِ جلَّ جلالُه فى جميعِ مَن كفَر به من

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « هذا » .

أجناس الأمم ، كما قال قتادة .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : هي عامةٌ للكفارِ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا ﷺ ، المنكِرو ما أنزَلْنا عليه من الكتابِ ، في الأرضِ سَفْرًا ؟ وإنما هذا توبيخٌ من اللَّهِ لهم ؛ لأنهم قد كانوا يسافِرون إلى الشامِ فيرَون نقمةَ اللَّهِ التي أحلَّها بأهلِ حِجْرٍ مِن(٢) ثمودَ ، ويرَون في سَفَرِهم إلى اليمنِ ما أحلَّ اللَّهُ بسَبَأٍ ، فقال لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وللمؤمنين به : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون سَفْرًا في البلادِ ، فينظُروا كيف كان عاقبةُ تكذيبِ(٣) الذين من قبلِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، الرادَّةِ نصائحَها ، ألم نُهلِكْها فندمِّرْ عليها منازلَها ونخرِّبْها ، فيتعِظوا بذلك ، ويحذَروا أن يفعَلَ اللَّهُ ذلك بهم في تكذيبِهم إياه ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللَّهِ في تصديقِك ؟ ثم توعَّدَهم جلَّ ثناؤه ، وأخبَرهم (٤) إن هم(٤) أقاموا على تكذيبِهم رسولَه ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ ما أحلَّ بالذين كانوا من قبلِهم من الأممِ ، فقال : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ . يقولُ : وللكافرين من قريشٍ المكذِّبي رسولِ اللَّهِ ﷺ من العذابِ العاجلِ ، أمثالُ عاقبةِ تكذيبِ الأممِ الذين كانوا من قبلِهم رسلَهم ، على تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) سقط من : ت ١.

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢: « أنهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ . قال : مِثلُ ما دُمِّرت به القرونُ الأولى . وعيدٌ من اللَّهِ لهم(١) .

٤٧/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الفعلُ الذى فعَلنا بهذين الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ وفريقِ الكفرِ ؛ من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ باللَّهِ وتثبيتِنا أقدامَهم ، وتدميرِنا على فريقِ الكفرِ ، ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : من أجلِ أن اللَّهَ ولىُّ مَن آمَن به وأطاع رسولَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : وليُّهم(٢) .

وقد ذُكِر لنا أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ذلكَ بأنَّ اللَّهَ وَلِىُّ الَّذِين آمَنُوا)(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٤/١٦ ، والقراءة شاذة .

وأنَّ التى فى « المائدةِ » ، التى هى فى مصاحفِنا : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [المائدة : ٥٥] : (إنَّما مَوْلاكُمُ اللَّهُ) فى قراءتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : وبأن الكافرين باللَّهِ لا ولىَّ لهم ولا ناصرَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ له الألوهةُ التى لا تنبغِى لغيرِه ، يُدخِلُ الذين آمَنوا باللَّهِ وبرسولِه بساتينَ تجرِى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، يفعَلُ ذلك بهم تكرِمةً على إيمانِهم به وبرسولِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكذَّبوا رسولَه ﷺ ، يتمتَّعون فى هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ ، ويأكُلون فيها غيرَ مفكِّرين فى المعادِ ، ولا معتبِرين بما وضَع اللَّهُ لخلقِه من الحججِ المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللَّهِ ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه ، فمَثَلُهم فى أكلِهم ما يأكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ ، مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التى لا همَّةَ لها إلا فى الاعتلافِ دونَ غيرِه ، ﴿ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والنارُ نارُ جهنمَ مسكنٌ لهم ومأوًى ، إليها يصيرون من بعدِ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٨٢٥/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وكَمْ يا محمدُ من قريةٍ ﴿ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ . يقولُ : أهلُها أشدُّ بأسًا وأكثرُ جمعًا وأعدُّ عديدًا من أهلِ قريتِك ، وهى

مكةُ . وأُخرِج الخبرُ عن القريةِ والمرادُ به أهلُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٤٨/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ﴾ . قال : هى مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ . قال : قريتُه مكةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن حَنَشٍ(٢) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لما خرَج من مكةَ إلى الغارِ ، أُراه قال : التفَت إلى مكةَ ، فقال : « أنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، وأنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلىَّ ، فلو أنَّ المشركين لم يُخرِجونى لم أخْرُجْ منكِ ، فأعتى الأعداءِ مَن عتا على اللَّهِ فى حرَمِه ، أو قتَل غيرَ قاتلِه ، أو قتَل بذُحولِ(٣) الجاهليةِ » . فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٤) .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . فأُخرِج الخبرُ عن القريةِ ؛ فلذلك أُنِّث ، ثم قال : ﴿ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ﴾ ؛ لأن المعنى فى قولِه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . ما وصَفتُ من أنه أُريدَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٨، ٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١: « حبيش » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٥.

(٣) الذحول : جمع ذحْل ؛ وهو الحقد ، والثأر . الوسيط (ذ ح ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٩٤ - من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٠٣) - عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

به أهلُ القريةِ ، فأخرجَ الخبرُ مرةً على اللفظِ ومرةً على المعنى .

وقولُه : ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ . **فيه وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه ، وإن كان قد نُصِبَ « الناصرُ » بالتبرئةِ : فلم يكُنْ لهم ناصرٌ . وذلك أن العربَ قد تُضمِرُ « كان » أحيانًا فى مثلِ هذا . **والآخرُ** : أن يكونَ معناه : فلا ناصرَ لهم الآنَ من عذابِ اللَّهِ ينصُرُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ⑭ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن كان على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ مِن أمرِ ربِّه والعلمِ بوحدانيتِه ، فهو يعبُدُه على بصيرةٍ منه ، بأن له ربًّا يُجازيه على طاعتِه إياه الجنةَ ، وعلى إساءتِه ومعصيتِه إياه النارَ ، ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ : كمَن حسَّن له الشيطانُ قبيحَ عملِه وسيئَه ، فأُراه جميلًا ، فهو على العملِ به مقيمٌ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ . يقولُ : واتَّبَعوا ما دعَتْهم⁽¹⁾ إليه أنفسُهم من معصيةِ اللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، من غيرِ أن يكونَ عندَهم بما يعمَلون من ذلك برهانٌ وحجةٌ . وقيل : إن الذى عُنِى بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . نبيُّنا عليه الصلاةُ والسلامُ ، وإن الذى عُنِى بقولِه : ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . هم المشركون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ / طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ⑮ ﴾ . ٤٩/٢٦

---

(١) فى ت ١ : « دعوته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : صفةُ الجنةِ التى وُعِدَها المتقون ، وهم الذين اتَّقَوا فى الدنيا عقابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنةِ التى ذكَرها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ متغيِّرِ الريحِ . يقالُ منه : قد أسِن ماءُ هذه البئرِ ، إذا تغيَّرت ريحُ مائِها فأنتَنت ، فهو يَأْسَنُ أَسَنًا . وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابَته ريحٌ منتِنةٌ : قد أَسِنَ ، فهو يأْسَنُ . وأما إذا أَجَن الماءُ وتغيَّر ، فإنه يقالُ له : أسَن ، فهو يأسِنُ ، ويأسُنُ أُسونًا ، وماءٌ آسِنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ : غيرِ متغيِّرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . قال : من ماءٍ غيرِ مُنْتِنٍ(٢) .

حدَّثنى عيسى بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلَّامٍ ، عن سعدِ بنِ طَرِيفٍ ، قال : سألتُ أبا إسحاقَ عن : ﴿ مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ ، قال : سألتُ عنها الحارثَ ، فحدَّثنى أن الماءَ الذى غيرُ آسنٍ « تسنيمٌ » ، قال : بلَغنى أنه لا تمسُّه يدٌ ، وأنه يجىءُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ فى فيه(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها أنهارٌ من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى التغليق ٣١٢/٤ والإتقان ٤٣/٢ – من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف .

لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ؛ لأنه لم يُحْلَبْ من حيوانٍ فيتغيَّرَ طعمُه بالخروجِ من الضُّروعِ ، ولكنه خلَقه اللَّهُ ابتداءً فى الأنهارِ ، فهو بهيئتِه لم يتغيَّرْ عما خلَقه عليه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : [٨٢٦/٢و] وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذُّون بشربِها .

كما **حدَّثنى** عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبٌ ، عن سعدِ ابنِ طريفٍ ، قال : سأَلت عنها الحارثَ ، فقال : لم تَدُسْه المجوسُ ، ولم ينفُخْ فيه الشيطانُ ، ولم تؤذِها شمسٌ ، ولكنها فَوْحَاءُ . قال : قلتُ لعكرمةَ : ما الفوحاءُ ؟ قال : الصفراءُ .

وكما **حدَّثنى** سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . قال : لم يُحلَبْ⁽¹⁾ .

وخُفِضت « اللذةُ » على النعتِ « للخمرِ » ، ولو جاءت رفعًا على النعتِ « للأنهارِ » جاز ، أو نصبًا على : يتلذَّذُ بها لذَّةً . كما يقالُ : هذا لك هبةً . كان جائزًا ؛ فأما القراءةُ فلا أستجيزُها فيها إلا خفضًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ . يقولُ : وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّى من القذَى وما يكونُ / فى عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفيةِ . وإنما أعلَم تعالى ذكرُه عبادَه بوصفِه ٥٠/٢٦ ذلك العسلَ بأنه مُصَفًّى ، أنه خُلِق فى الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقَين فيها ، فهو من أجلِ ذلك مُصفًّى ، قد صفَّاه اللَّهُ من الأقذاءِ التى تكونُ فى عسلِ أهلِ الدنيا ، الذى لا يصفو من الأقذاءِ إلا بعدَ التصفيةِ ؛ لأنه كان فى شمعٍ فصُفِّى منه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنةِ من هذه الأنهارِ التى ذكَرنا ، من جميعِ الثمراتِ التى تكونُ على الأشجارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ مِن اللَّهِ لهم عن ذنوبِهم التى أذنَبوها فى الدنيا ثم تابوا منها ، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها .

وقولُه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمَن هو فى هذه الجنةِ التى صفتُها ما وصَفْنا ، كمَن هو خالدٌ فى النارِ ؟ وابتُدِئَ الكلامُ بصفةِ الجنةِ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : أمَن هو فى الجنةِ . ثم قيل بعدَ انقضاءِ الخبرِ عن الجنةِ وصفتِها : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . إنما قيل ذلك كذلك استغناءً بمعرفةِ السامعِ معنى الكلامِ ، ولدلالةِ قولِه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . على معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسُقِىَ هؤلاء الذين هم خلودٌ فى النارِ ماءً قد انتهَى حرُّه ، فقطَّع ذلك الماءُ من شدَّةِ حرِّه أمعاءَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ الحِمصِىُّ ، قال : ثنا بقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ بُسرٍ[1] ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦، ١٧] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتَكرَّهُه[2] ، فإذا أُدْنِىَ منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فروةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه حتى يَخرُجَ من دُبُرِه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » . وقد تقدم على الصواب فى ١٣/ ٦٢٠ .

(٢) فى ت ١ : « فيكرهه » .

ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾(١) » [الكهف : ٢٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء الكفارِ يا محمدُ ﴿ مَّن يَسۡتَمِعُ(٢) إِلَيۡكَ ﴾ ، وهو المنافِقُ ، فيسمَعُ(٣) ما تقولُ فلا يعِيه ولا يفهمُه ؛ تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتابِ ربِّك ، وتغافُلًا عما تقولُه وتدعو إليه من الإيمانِ ، حتى إذا خرَجوا مِن عندِك ، قالوا إعلامًا منهم لمن حضَر معهم مجلسَك مِن أهلِ العلمِ بكتابِ اللَّهِ ، وتلاوتِك عليهم ما تلَوتَ ، وقِيلِك لهم ما قلتَ أنهم لن يُصْغوا أسماعَهم لقولِك وتلاوتِك : ماذا قال لنا محمدٌ آنِفًا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٥١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، دخَل رجلان ؛ رجلٌ ممَّن عقَل عن اللَّهِ وانتفَع بما سمِع ، ورجلٌ لم يعقِلْ عن اللَّهِ فلم ينتفِعْ بما سمِع . كان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ فسامعٌ عاملٌ ، وسامعٌ عاقلٌ(٤) ، وسامعٌ تاركٌ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٢) فى ص : « يشفع » .

(٣) فى م ، ت ١ : « فيستمع » .

(٤) فى م ، ت ١ : « غافل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٩، ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هم المنافقون . وكان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ سامعٌ فعاملٌ ، وسامعٌ فعاقلٌ⁽¹⁾ ، وسامعٌ فتاركٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عثمانَ أبى اليقظانِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أو سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : أنا منهم ، وقد سُئِلتُ فى من سُئِل⁽³⁾ .

حدَّثنى [٨٢٦/٢ظ] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، والذين أُوتُوا العلمَ الصحابةُ رضِى اللَّهُ عنهم⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم القومُ الذين ختَم اللَّهُ على قلوبِهم ، فهم لا يهتدون للحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ورفَضوا أمرَ اللَّهِ ، واتَّبَعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم ، فهم لا يرجِعون مما هم عليه إلى حقيقةٍ ولا بُرْهانٍ . وسوَّى جلَّ ثناؤُه بينَ صفةِ هؤلاء المنافقين وبينَ المشركين ، فى أن جميعَهم إنما يتَّبِعون فيما هم عليه من فراقِهم دينَ اللَّهِ الذى ابتعَث به محمدًا ﷺ - أهواءَهم ، فقال فى هؤلاء المنافقين : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟

---

(١) فى م ، ت ١ : « فغافل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٧/٢ من طريق يحيى بن آدم به ، ولم يذكر يحيى بن الجزار .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٨/١٦.

أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وقال فى أهلِ الكفرِ به من أهلِ الشركِ : ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين وفَّقهم اللَّهُ لاتِّباعِ الحقِّ ، وشرَح صدورَهم للإيمانِ به وبرسولِه ، من الذين استمَعوا إليك يا محمدُ ، فإن ما تلَوتَه عليهم وسمِعوه منك ، ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : زادهم اللَّهُ بذلك إيمانًا إلى إيمانِهم ، وبيانًا لحقيقةِ ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ إلى البيانِ الذى كان عندَهم . وقد ذُكِر أن الذى تلا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ من القرآنِ ، فقال أهلُ النفاقِ منهم لأهلِ الإيمانِ : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ . وزاد اللَّهُ أهلَ الهدى منهم هدًى - كان بعضَ ما أنزَل اللَّهُ من القرآنِ ، ينسَخُ بعضَ ما قد كان الحكمُ مضَى به قبلُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٢/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . قال : لمَّا أنزَل اللَّهُ القرآنَ آمَنوا به ، فكان هدًى ، فلمَّا تبيَّن(١) الناسخُ والمنسوخُ زادهم هدًى(٢) .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطى اللَّهُ هؤلاء المهتدين تقواهم ، وذلك استعمالُه إياهم تقواهم إياه .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل ينظُرُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ من أهلِ الكفرِ والنفاقِ ، إلا الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلقَه بعثَهم فيها مِن قبورِهم أحياءً ، أن تجيئَهم فجأةً لا يشعُرون بمجيئِها . والمعنى : هل ينظُرون إلا الساعةَ ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً .

و « أنْ » من قولِه : « إلَّا أنْ » فى موضعِ نصبٍ بالردِّ على « الساعةِ » .

وعلى فتحِ الألفِ من ﴿ أَن تَأْتِيَهُم ﴾ . ونصْبِ ﴿ تَأْتِيَهُم ﴾ بها قرأةُ أهلِ الكوفةِ .

وقد **حُدِّثتُ** عن الفرَّاءِ ، قال : حدَّثنى أبو جعفرٍ الرُّؤاسىُّ ، قال : قلتُ لأبى عمرِو بنِ العلاءِ : ما هذه الفاءُ التى فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ؟ قال : جوابُ الجزاءِ . قال : قلتُ : إنها : (إنْ تأتيهم) ؟ قال : فقال : معاذَ اللَّهِ ، إنما هى : (إنْ تَأْتِهِمْ) . قال الفرَّاءُ : فظنَنتُ أنه أخَذها عن أهلِ مكةَ ؛ لأنه عليهم⁽¹⁾ قرَأ . قال الفرَّاءُ : وهى أيضًا فى بعضِ مصاحفِ الكوفيِّين⁽²⁾ بسِينَةٍ⁽³⁾ واحدةٍ : (تَأْتِهِمْ) . ولم يقرأْ بها أحدٌ منهم⁽⁴⁾ .

وتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ « إن » وجزمِ « تأتهم » : فهل ينظُرون إلا الساعةَ ؟ فيُجعلُ الخبرُ عن انتظارِ هؤلاء الكفارِ الساعةَ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . ثم يُبتدأُ الكلامُ فيقالُ : إن تأتِهم الساعةُ بغتةً فقد جاء أشراطُها . فتكونُ الفاءُ من قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ ﴾ بجوابِ الجزاءِ .

وقولُه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ : فقد جاء هؤلاء الكافرين باللَّهِ الساعةَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ص٤٠ ، ٤١ .

(٣) فى م ، ت١ : « بسنة » . وفى ت٢ : « نسبته » ، وفى ت٣ ، : « نسبة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) معانى القرآن ٣/٦١ .

وأدلتُها ومقدِّماتُها . وواحدُ الأشراطِ شَرَطٌ ، كما قال جريرٌ(١) :

ترَى شَرَطَ المِعْزَى مُهُورَ نسائِهم وفى شَرَطِ(٢) المِعْزَى لهن مُهورُ

ويُروَى : ترى قَزَمَ المِعزَى . يقالُ منه : أشرَط فلانٌ نفسَه . إذا علَّمها بعلامةٍ ، كما قال أوسُ بنُ حُجرٍ(٣) :

فأشْرَط فيها نفسَه وهو مُعْصِمٌ وألْقَى بأسبابٍ له وتَوكَّلا

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٥٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٨٢٧/٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ : يعنى : أشراطُ الساعةِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ : قد دنَتِ الساعةُ ، ودنا من اللَّهِ فراغٌ للعبادِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . قال : أشراطُها آياتُها .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أىِّ وجهٍ لهؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ذكرَى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعةِ اللَّهِ إذا جاءَتهم الساعةُ . يقولُ : ليس ذلك بوقتٍ ينفعُهم التذكُّرُ(٦) والندمُ ؛ لأنه وقتُ مُجازاةٍ ، لا

---

(١) ديوانه ٢/ ٨٧٦، بالرواية التى سيذكرها المصنف بعد .

(٢) فى الديوان : « قزم » .

(٣) ديوانه ص ٨٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى ابن المنذر ، بلفظ : « أول الساعات » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١: « العباد » ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « التذكير » .

وقتُ استعتابٍ ولا استعمالٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا جاءَتهم الساعةُ أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويعرِفوا ويعقِلوا ؟

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : أنَّى لهم أن يتذكَّروا أو يتوبوا إذا جاءَتهم الساعةُ(١) ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : الساعةُ ، لا ينفعُهم عندَ الساعةِ ذكراهم .

و« الذِّكْرى » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ ﴾ . لأن تأويلَ الكلامِ : فأنَّى لهم ذكراهم إذا جاءَتهم الساعةُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاعلَمْ يا محمدُ أنه لا معبودَ تنبغى أو تصلُحُ له الألوهةُ ، ويجوزُ لك وللخلقِ عبادتُه ، إلا اللَّهُ الذى هو خالقُ الخلقِ ، ومالكُ كلِّ شىءٍ ، يَدينُ له بالربوبيةِ كلُّ / ما دونَه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ . وسلْ ربَّكَ ٥٤/٢٦

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها ، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يعلَمُ متصرَّفَكم فيما تتصرَّفون فيه فى يقظتِكم من الأعمالِ ، ومثواكم إذا ثَوَيتم فى مضاجعِكم للنومِ ليلًا ، لا يخفَى عليه شىءٌ من ذلك ، وهو مجازِيكم على جميعِ ذلك .

وقد حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ ، قال : أَكَلتُ(١) مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلت : غفَر اللَّهُ لك يا رسولَ اللَّهِ(٢) . فقال رجلٌ من القومِ : أستَغْفَر لك(٣) رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم ولك . ثم قرأ : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : هلَّا نُزِّلت سورةٌ من اللَّهِ(٥) تأْمُرُنا بجهادِ أعداءِ اللَّهِ من الكفارِ ، ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ ﴾ . يعنى : أنها

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٣: « دخلت » .

(٢) بعده فى مصادر التخريج : « قال : ولك » .

(٣) بعده فى النسخ والدر المنثور : « يا » . والمثبت من بقية مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٤٠٠) - ، وأحمد ٨٢/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣٤٦) ، والترمذى فى الشمائل (٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١٠١٢٧، ١٠٢٥٤، ١٠٢٥٥، ١١٤٩٦) من طريق عاصم الأحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ت ١: « القرآن » .

محكَمةٌ بالبيانِ والفرائضِ. وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فإذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ)⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . يقولُ : وذُكِر فيها الأمْرُ بقتالِ المشركين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾⁽²⁾ . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها الجهادُ فهى محكَمةٌ ، وهى أشدُّ القرآنِ على المنافقين⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها القتالُ فهى محكَمةٌ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ [٢/٨٢٧ظ] فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يقولُ : رأيتَ الذين فى قلوبِهم شكٌّ فى دينِ اللَّهِ وضعفٌ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ ؛ خوفًا أن تُغْزِيَهم وتأْمُرَهم بالجهادِ مع المسلمين ، فهم خوفًا من ذلك ، وتجبُّنًا⁽⁵⁾ عن لقاءِ العدوِّ ، يَنْظُرون إليك نظرَ المغشىِّ عليه الذى قد صُرِع .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : من خوفِ الموتِ . وكان هذا فعلَ أهلِ النفاقِ .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ / نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون طبع ٢٦/٥٥

---

(١) وهى قراءة شاذة .

(٢) بعده فى ت ١ : « يقول وذكر فيها الأمر بقتال المشركين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٣ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « تجنبا » .

اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَفْقَهون ما يقولُ النبيُّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبِهم مرضٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . وعيدٌ توعَّد اللَّهُ به هؤلاء المنافقين .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : هذه وعيدٌ ، فأولى لهم ، ثم انقطَع الكلامُ ، فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : وعيدٌ كما تَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ هؤلاء المنافقين من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ ويُذْكَرَ فيها القتالُ ، وأنهم إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مفترِضٌ عليكم الجهادَ . قالوا : سمْعٌ وطاعةٌ . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم : فإذا أُنزِلت سورةٌ ، وفُرِض القتالُ فيها عليهم ، فشقَّ ذلك عليهم وكرِهوه - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم ، فإذا عزَم الأمرُ كرِهتموه وشقَّ عليكم .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . مرفوعٌ بمضمَرٍ ، وهو : قولُكم - قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ - طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مُرْتَضًى (٢) أنه قال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَأَوْلَىٰ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٤.

لَهُمْ ﴾ . ثم قال للذين آمنوا منهم : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ .

فعلى هذا القولِ تمامُ الوعيدِ ﴿ فَأَوْلَىٰ ﴾ ، ثم يَسْتأْنِفُ بعدُ ، فيُقالُ : ﴿ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . فتكونُ « الطاعةُ » مرفوعةً بقولِه ﴿ لَهُمْ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ بذلك المنافقين[١] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : فإذا وجَب القتالُ وجاء أمرُ اللَّهِ بفرضِ ذلك كرِهتموه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : إذا جاء[٢] الأمرُ . هكذا قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه عن أبى عاصمٍ . وقال الحارثُ فى حديثِه عن الحسنِ : يقولُ : جدَّ الأمرُ[٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلو صدَقوا اللَّهَ ما وعَدوه ، قبلَ نزولِ السورةِ ، بالقتالِ ، بقولِهم ، إذ قيل لهم : إن اللَّهَ سيأْمُرُكم

---

[١] تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

[٢] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « جد » .

[٣] تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٤ إلى عبد بن حميد .

بالقتالِ . طاعةٌ ، فوَفَّوا له بذلك - لكان خيرًا لهم فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : طواعيةُ اللَّهِ ورسولِه وقولٌ معروفٌ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم . ٥٦/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يقولُ : طاعةُ اللَّهِ وقولٌ بالمعروفِ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف أنهم إذا أُنزِلت سورةٌ محكَمةٌ وذُكِر فيها القتالُ نظَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ نظرَ المغشىِّ عليه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : فلعلَّكم إن تولَّيتُم عن تنزيلِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وفارَقتُم أحكامَ كتابِه ، وأدبَرتم عن محمدٍ ﷺ وعما جاءكم به ، ﴿ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أن تَعْصُوا اللَّهَ فى الأرضِ فتكْفُروا به وتَسْفِكوا فيها الدماءَ ، ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ، وتَعودوا لما كنتُم عليه فى جاهليتِكم من التشتُّتِ والتفرُّقِ ، بعدَما قد جمَعكم اللَّهُ بالإسلامِ وألَّف به بينَ قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (٢جماعةٌ مِن٢) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ الآية . يقولُ : فهل عسَيْتُم كيفَ رأَيتم القومَ حينَ تولَّوا عن كتابِ اللَّهِ ،

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

ألم يَسْفِكوا الدمَ الحرامَ ، وقطَّعوا [٢/٨٢٨و] الأرحامَ ، وعَصَوا الرحمنَ ؟(١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ . (٢) قال : فعَلوا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسليمانُ(٣) بنُ بلالٍ ، قالا : ثنا معاويةُ بنُ أبى المُزَرِّدِ المدينىُّ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خلَق اللَّهُ الخلقَ ، فلمَّا فرَغ منهم تعلَّقت الرحمُ بحَقْوِ الرحمنِ ، فقال : مَهْ . فقالت : هذا مُقامُ العائذِ بك مِن القطيعةِ . قال : فما تَرْضَيْنَ أن أَقْطَعَ مَن قطَعكِ ، وأَصِلَ مَن وصَلكِ ؟ قالت : نعمْ . قال : فذلك لك »(٤) .

قال سليمانُ فى حديثِه : قال أبو هريرةَ : اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

وقد تأوَّله بعضُهم : فهل عسَيتم إن تولَّيتم أمورَ الناسِ أن تُفْسِدوا فى الأرضِ ؟ بمعنى الولايةِ .

وأجمَعت القرأةُ غيرَ نافعٍ على فتحِ السينِ من : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ . وكان نافعٌ يَكْسِرُها : (عَسِيتم)(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سليم » .

(٤) أخرجه البخارى (٤٨٣٠) ، وفى الأدب المفرد (٥٠) ، والبغوى فى السنة (٣٤٣١) من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٠٣ (٨٣٦٧) ، ومسلم (٢٥٥٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٩٧) ، وابن حبان (٤٤١) ، والحاكم ٤/ ١٦٢، والبيهقى ٧/ ٢٦، وفى الشعب (٧٩٣٤) من طريق معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٥) النشر ٢/١٧٣ ، والقراءتان متواترتان .

/ **والصوابُ عندَنا** قراءةُ ذلك بفتحِ السينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، ٢٦/٥٧ وأنه لم يُسْمَعْ فى الكلامِ : عَسِىَ أخوك يَقُومُ . بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ ، ولو كان صوابًا كسرُها إذا اتَّصل بها مكنىٌّ ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنىِّ ، وفى إجماعِهم على فتحِها مع الاسمِ الظاهرِ ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنِىِّ .

و﴿إِنَّ﴾ التى تلِى ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مكسورةٌ ، وهى حرفُ جزاءٍ ، و ﴿أَن﴾ التى مع ﴿تُفْسِدُواْ﴾ فى موضعِ(١) نصبٍ بـ ﴿عَسَيْتُمْ﴾ .

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يَفْعَلون(٢) هذا ، يَعْنى الذين يُفْسِدون ويَقْطَعون الأرحامَ ، الذين لعَنهم اللَّهُ فأبعَدهم من رحمتِه ، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ . يقولُ : فسلَبهم فهْمَ ما يَسْمَعون بآذانِهم من مواعظِ اللَّهِ فى تنزيلِه ، ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ . يقولُ : وسلَبهم عقولَهم ، فلا يَتَبيَّنون(٣) حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَتَذكَّرون ما يَرَون من عِبَرِه وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَتَدبَّرُ هؤلاء المنافقون مواعظَ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها فى آىِ القرآنِ الذى أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ويَتَفكَّرون فى حججِه التى بيَّنها لهم فى تنزيلِه ، فيَعْلَموا بها خطأَ ما هم عليه مُقيمون ؟ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ . يقولُ : أم أَقْفَل اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَعْقِلون ما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من المواعظِ والعِبرِ .

---

(١) فى ت ٣: « الأرض » .

(٢) فى ت ٣: « يعقلون » .

(٣) فى ت ٣: « يتثبتون » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . إذنْ واللَّهِ يَجِدُون فى القرآنِ زاجرًا عن معصيةِ اللَّهِ ، لو تدبَّره القومُ فعقَلوه ، ولكنهم أخَذوا بالمتشابهِ فهلكوا عندَ ذلك(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأَيليُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى رأسِه لدنياه وما يُصْلِحُه من معيشتِه ، وعينان فى قلبِه لدينِه وما وعَد اللَّهُ من الغيبِ ، فإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ، وإذا أراد اللَّهُ به غيرَ ذلك طمَس عليهما ، فذلك قولُه : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ معدانَ ، قال : ما من الناسِ أحدٌ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى وجهِه لمعيشتِه ، وعينان فى قلبِه . وما من أحدٍ إلا وله شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهرِه ، عاطفٌ عنقَه على عنقِه ، فاغرٌ فاه إلى ثمرةِ قلبِه ، فإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ما وعَد اللَّهُ من الغيبِ فعمِل به ، وهما غيبٌ ، فعمِل بالغيبِ ، وإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ شرًّا ترَكه . ثم قرَأ : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٢) .

٢٦/٥٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن ثورٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ بنحوِه ، إلا أنه قال : ترَك القلبَ على ما فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ⁽¹⁾ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . فقال شابٌّ من أهلِ اليمنِ : بل عليها أقفالُها ، حتى يكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَفْتَحُها أو يُفَرِّجُها . فمازال الشابُّ فى نفسِ عمرَ رضى اللَّهُ عنه حتى وَلِى فاستعان به⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : إن الذين رجَعوا القَهْقَرَى على أعقابِهم كفارًا باللَّهِ من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ ، فعرَفوا واضحَ الحجةِ ، ثم آثَروا الضلالَ على الهدَى ، عنادًا لأمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه من [٨٢٨/٢ظ] بعدِ العلمِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : هم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، يَعْرِفون ⁽³⁾نعتَ النبيِّ⁽³⁾ ﷺ وأصحابِه عندَهم ، ثم يَكْفُرون به⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : إنهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أهلُ النفاقِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا قتادة » . وهذه الزيادة أثبتها محققو تفسير ابن كثير بين معكوفين من تفسير الطبرى . والمثبت كما فى تفسير البغوى ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٧ من طريق المصنف به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٣/٧ عن المصنف به . وأخرجه إسحاق بن راهويه – كما فى المطالب العالية (٤١٠٥) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « بعث نبى الله محمد » ، وفى م : « بعث محمد نبى الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ ، وفى مصنفه (١٠٢١٢) عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم ﴾ إلى : ﴿ إِسۡرَارَهُمۡ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ(٢) .

وهذه الصفةُ بصفةِ(٣) أهلِ النفاقِ عندَنا ، أشبهُ منها بصفةِ أهلِ الكتابِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أن ردَّتَهم كانت بقيلِهم للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ : ﴿ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ ﴾ . ولو كانت من صفةِ أهلِ الكتابِ لكان في وصفِهم بالتكذيبِ(٤) محمدٍ ﷺ الكفايةُ من الخبرِ عنهم بأنهم إنما ارتدُّوا من أجلِ قيلِهم ما قالوا .

وقولُه : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الشيطانُ زيَّن لهم ارتدادَهم على أدبارِهم من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الهدَى .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « صفة ».

(٤) فى م : « بتكذيب » .

سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : زيَّن لهم(١) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ . يقولُ : زيَّن لهم . ٥٩/٢٦

وقولُه : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : ومدَّ اللَّهُ لهم فى آجالِهم مُلاوةً(٢) من الدهرِ . ومعنى الكلامِ : الشيطانُ سوَّل لهم ، واللَّهُ أمْلَى لهم .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ منها(٣) ، بمعنى : وأَمْلَى اللَّهُ لهم . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأُملِىَ لهم) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٤) . وقرَأ مجاهدٌ فيما ذُكِر عنه : (وأُمْلِى) . بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ(٥) ، على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم .

وأولى هذه القراءاتِ(٦) بالصوابِ التى عليها عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ ، من فتحِ الألفِ فى ذلك ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان يَجْمَعُها مَذْهَبٌ تَتَقارَبُ معانيها فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) المِلاوة والمُلاوة والمَلاوة والمَلا والمَلِى كله : مدة العيش . اللسان (م ل و) .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٨٠.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القراءة » ، والقراءات المذكورة كلها صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمْلَى اللَّهُ لهؤلاء المنافقين وترَكهم ، والشيطانُ سوَّل لهم ، فلم يُوفِّقْهم للهدَى من أجلِ أنهم قالوا للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ مِن الأمرِ بقتالِ أهلِ الشركِ به من المنافقين : سنُطيعُكم فى بعضِ الأمرِ الذى هو خلافٌ لأمرِ اللَّهِ تبارَك وتعالى وأمرِ رسولِه ﷺ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ : فهؤلاء المنافقون⁽¹⁾ .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلَمُ إسرارَ هذين الحزبَين المتظاهِرَين من أهلِ النفاقِ على خلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ، إذ يَتَسارُّون فيما بينَهم بالكفرِ باللَّهِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولا يَخْفَى عليه ذلك ولا غيرُه من الأمورِ كلِّها .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَسْرَارَهُمْ) بفتحِ الألفِ من : (أسْرارَهم)⁽²⁾ على وجهِ جماعِ « سرٍّ » . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ⁽³⁾ ، على أنه مصدرٌ من : أَسرَرتُ إسرارًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٣ .

(3) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

/ ⁽¹⁾ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يَعْلَمُ إسرارَ هؤلاء المنافقين ؛ فكيفَ لا يَعْلَمُ حالَهم ٦٠/٢٦ إذا توفَّتهم الملائكةُ وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ؟ يقولُ : فحالُهم أيضًا لا يَخْفَى عليه فى ذلك الوقتِ . ويَعْنى بالأدبارِ الأعجازَ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ فى ذلك فيما مضَى قبلُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذى وصَفتُ بهؤلاء المنافقين ؛ من أجلِ أنهم اتَّبعوا ما أسخَط اللَّهَ فأغضَبه عليهم من طاعةِ الشيطانِ ، ﴿ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ . يقولُ : وكرِهوا ما يُرْضِيه عنهم من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترَضه عليهم .

وقولُه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأبطَل اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهَبه ؛ لأنها عُمِلت فى غيرِ رِضاه ولا محبتِه ، فبطَلت ولم تَنْفَعْ عامِلَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾⁽¹⁾ .

[٨٢٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أحسِب هؤلاء المنافقون الذين فى قلوبِهم شكٌّ فى دينِهم وضعفٌ فى يقينِهم ، فهم حيارَى فى معرفةِ الحقِّ - أن لن⁽³⁾ يُخْرِجَ اللَّهُ ما فى قلوبِهم من الأضغانِ على المؤمنين فيُبْدِيَه لهم ويُظْهِرَه ، حتى يَعْرِفوا نِفاقَهم وحَيرتَهم فى دينِهم ، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/٢٢٩ - ٢٣١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يا محمدُ لعرَّفناك هؤلاء المنافقين حتى تَعْرِفَهم . من قولِ القائلِ : سأُريك ما أصنعُ . بمعنى : سأُعْلِمُك .

وقولُه : ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ ﴾ . يقولُ : فلتَعْرِفَنَّهم بعلاماتِ النفاقِ الظاهرةِ منهم فى فحوَى كلامِهم وظاهِرِ أفعالِهم . ثم إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّفه إياهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم أهلُ النفاقِ ، وقد عرَّفه إياهم فى « براءة » فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٨٤] . وقال : ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] (١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية : هم أهلُ النفاقِ ، ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ ﴾ . فعرَّفه اللَّهُ إياهم فى سورةِ « براءة » ، فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . وقال : قل لهم : لن تَنفِروا معى أبدًا ولن تقاتلوا معى عدوًّا .

٦١/٢٦ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : والذى أسَرُّوا من النفاقِ هو الكفرُ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : وقد أراه اللَّهُ إياهم ، وأمَر بهم أن يَخرُجوا من المسجدِ . قال : فأبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حُقِنت دماؤُهم ، ونكَحوا ونُوكِحوا بها(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : ولتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين فى معنى قولِهم نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : قولِهم .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ : لا يَخْفَى عليه العاملُ منكم بطاعتِه ، والمخالفُ ذلك ، وهو مُجازِى جميعِكم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ولنَبْلُوَنَّكم أيُّها المؤمنون بالقتلِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يَعْلَمَ حزبِى وأوليائى أهلَ الجهادِ فى اللَّهِ منكم ، وأهلَ الصبرِ على قتالِ أعدائِه ، فيَظْهَرَ ذلك لهم ، ويُعْرَفَ ذوو البصائرِ منكم فى دينِه من ذوى الشكِّ والحَيرةِ فيه ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

وأهلُ الإيمانِ من أهلِ النفاقِ ، ﴿ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ فنَعْرِفَ الصادقَ منكم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . ونحوَ هذا ، قال : أخبَرَ اللَّهُ سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبْتَلِيهم فيها ، وأمَرهم بالصبرِ وبشَّرهم ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم أخبَرهم أنه هكذا فعَل بأنبيائِه وصفوتِه ؛ لتَطِيبَ أنفسُهم ، فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . فالبأساءُ الفقرُ ، والضراءُ السَّقَمُ ، وزُلْزِلوا بالفتنِ وأذَى الناسِ إيَّاهم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه عزّ وجلّ :
٦٢/٢٦ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ / ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . قال : نَخْتَبِرُكم . البلوى
الاختبارُ . [٨٢٩/٢ظ] وقرأ : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ١، ٢] . قال : لا يُختبرون ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ﴾ الآية [العنكبوت : ٣] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالنونِ « ونَبْلو »

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥٦، ٢٤٣ إلى ابن المنذر . وقد تقدم تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ٢/ ٧٠٤ .

و ﴿ نَعْلَمَ ﴾ ، و ﴿ وَنَبْلُوَا ﴾ على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ جلالُه عن نفسِه ، سوى عاصمٍ ؛ فإنه قرأ جميعَ ذلك بالياءِ⁽¹⁾ . والنونُ هى القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، وصدُّوا الناسَ عن دينِه الذى ابتَعث به رسلَه ، ﴿ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَفوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فحارَبوه وآذَوه من بعدِ ما علِموا أنه نبىٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مرسَلٌ ، وعرَفوا الطريقَ الواضحَ بمعرفتِه ، وأنه للَّهِ رسولٌ .

وقولُه : ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ﴾ . لأن اللَّهَ بالغُ أمرِه ، وناصرُ رسولِه ومُظهِرُه على مَن عاداه وخالَفه ، ﴿ وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ . يقولُ : وسيُذْهِبُ أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا فلا يَنْفَعُهم بها فى الدنيا و⁽²⁾ الآخرةِ ، ويُبْطِلُها إلا مما يَضُرُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعوا الرسولَ فى أمرِهما ونهيِهما ، ﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ . يقولُ : ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إياهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم ؛ فإن الكفرَ باللَّهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى رواية أبى بكر عنه . النشر ٢٨٠/٢ .

(٢) بعده فى م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآية : من استطاعَ منكم ألَّا يُبْطِلَ عملًا صالحًا عمِله بعملٍ سيِّئٍ فَلْيَفْعَلْ ، ولا قوّةَ إلا باللَّهِ ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ ، وإن مِلاكَ الأعمالِ خواتيمُها⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : / إن الذين أنكَروا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوا مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ وبرسولِه عن ذلك ، ففتَنوهم عنه ، وحالوا بينَهم وبينَ ما أرادوا من ذلك ، ﴿ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ : ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرِهم ، ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلن يَعْفُوَ اللَّهُ عما صنَع من ذلك ، ولكنه يُعاقِبُه عليه ، ويَفْضَحُه به على رءوسِ الأشهادِ . ٢٦/٦٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَضْعُفوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن جهادِ المشرِكين وتَجْبُنوا عن قتالِهم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ . قال : لا تَضْعُفوا⁽²⁾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(2) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ ، ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٦/ ٧٧.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ : لا تَضْعُفْ أنتَ (١) .

وقولُه : ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفوا عنهم وتَدْعوهم إلى الصلحِ والمسالمةِ ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ، ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ معكم بالنصرِ لكم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا** فى معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأنتم أولى باللَّهِ منهم . **وقال بعضُهم** مثلَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ : أنتم أولى باللَّهِ منهم

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى يُحَدِّثُ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : أى : لا تكونوا أُولى الطائفتين تُصْرَعُ .

[٢/ ٨٣٠و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت لصاحبتِها ودعَتها إلى الموادعةِ ، وأنتم أَولى باللَّهِ منهم ، واللَّهُ معكم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتِها ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : يقولُ : وأنتم أَولى باللَّهِ منهم(١) .

ذكرُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : أنتم الغالبون الأعزُّ منهم

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : الغالبون ، مثلَ يومِ أحدٍ تكونُ عليهم الدائرةُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ . قال : نسَخه القتالُ والجهادُ . يقولُ : لا تَضْعُفْ أنت وتَدْعوَهم أنت إلى السلمِ وأنت الأعلى . قال : وهذا حينَ كانت العهودُ والهدنةُ فيما بينَه وبينَ المشرِكين قبلَ / أن يكونَ القتالُ ، يقولُ : لا تَهُنْ فتَضْعُفَ فيَرى أنك تَدْعوه إلى السلمِ ، وأنت فوقَه وأعزُّ منه ، ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : أنتم أعزُّ منهم ، ثم جاء القتالُ بعدُ فنسَخ هذا أجمَعَ ، فأمَره بجهادِهم والغلظةِ عليهم . ٢٦/٦٤

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : وأنتم الغالبون آخرَ الأمرِ ، وإن غلَبوكم فى بعضِ الأوقاتِ ، وقهَروكم فى بعضِ الحروبِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ جُزِم بالنهيِ .

وفى قولِه : ﴿ وَتَدۡعُوٓاْ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : الجزمُ على العطفِ على : ﴿ تَهِنُواْ ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : فلا تَهِنوا ولا تَدْعوا إلى السلمِ . **والآخرُ** :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

النصبُ على الصرفِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولن يَظْلِمَكم أجورَ أعمالِكم فيَنقُصَكم ثوابَها . من قولِهم : وتَرتُ الرجلَ . إذا قتَلتَ له قتيلًا ، فأخَذتَ له مالًا غصبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن يَظْلِمَكم⁽²⁾ أعمالَكم⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَنقُصَكم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . أى : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم .

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/٩٢ .

(٢) بعده فى م : « أجور » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم ، ذلك ﴿ يَتِرَكُمْ ﴾ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه حاضًّا عبادَه المؤمنين على جهادِ أعدائِه ، والنفقةِ فى سبيلِه ، وبذلِ مُهجِهم فى قتالِ أهلِ الكفرِ به : قاتِلوا أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ وأعداءَكم من أهلِ الكفرِ ، ولا تَدْعُكم الرغبةُ فى الحياةِ إلى تركِ قتالِهم ، فإنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، إلا ما كان منها للَّهِ ؛ من عملٍ فى سبيلِه ، وطلبِ رضاه ، فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ ، يَضْمَحِلُّ فيَذْهَبُ ، ويَنْدَرِسُ فيَنْمَحى (٣) ، أو إثمٌ يَبْقَى على صاحبِه عارُه وخِزْيُه ، ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا / وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْمَلوا فى هذه ٦٥/٢٦ الدنيا التى ما كان فيها مما هو لها فلعبٌ ولهوٌ ، فتُؤْمِنوا به ، وتَتَّقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، وهو الذى يَبْقَى لكم منها ، ولا يَبْطُلُ بُطُولَ اللهوِ واللعبِ ، ثَمَّ يُؤْتِكم ربُّكم عليه أجورَكم ، فيعوِّضْكم منه ما هو خيرٌ لكم منه يومَ فقرِكم وحاجتِكم (٤) إلى أعمالِكم ، ﴿ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يسألْكم ربُّكم

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩٠.

(٣) فى ص ، ت١ : « فينمى » ، وفى م : « فيمر » .

(٤) بعده فى ت ١: « إليه » .

أموالَكم ، ولكنه يُكَلِّفُكم توحيدَه ، وخلْعَ ما سِواه من الأندادِ ، وإفرادَ الألوهةِ والطاعةِ له ، ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن يَسْأَلْكم ربُّكم أموالَكم ، ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيُجْهِدْكم بالمسألةِ ، ويُلِحَّ عليكم بطلبِها منكم فيُلْحِفْ ، ﴿ تَبْخَلُواْ ﴾ . يقولُ : تَبْخَلوا بها ، وتَمْنَعوها إياه ؛ ضِنًّا⁽¹⁾ منكم بها ، ولكنه علِم ذلك منكم ومن ضِيقِ أنفسِكم ، فلم يَسْأَلْكموها .

وقولُه : ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجْ جلَّ ثناؤُه لو سأَلكم أموالكم بمسألتِه ذلك منكم ، أضغانَكم . قال : قد علِم اللَّهُ أن فى مسألتِه المالَ خروجَ الأضغانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : [٨٣٠/٢ظ] ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ ﴾ . قال : الإحفاءُ أن تَأْخُذَ كلَّ شيءٍ بيدَيْك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : هأنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تُدْعَون إلى النفقةِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ونُصرةِ دينِه ، فمنكم من يَبْخَلُ : بالنفقةِ فيه .

وأُدخِلت « ها » فى موضعين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التقريبَ جعَلت المكنىَّ بينَ « ها » وبين « ذا » ، فقالت : ها أنت ذا قائمًا . لأن التقريبَ جوابُ الكلامِ ، فربما أعادت « ها » مع « ذا » ، وربما اجتزَأت بالأولى وقد حُذِفت الثانيةُ ، ولا يُقدِّمون

---

(١) فى ص ، ت ١ : « منا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

« أنتم » قبل « ها » ؛ لأن « ها » جوابٌ ، فلا تُقرَّبُ بـ « ها » بعدَ الكلمةِ .

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : جعَل التنبيهَ فى موضعين للتوكيدِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنما يَبْخَلُ عن بُخلِ نفسِه ؛ لأن نفسَه لو كانت جوادًا لم تَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكن كانت تجودُ بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حاجةَ للَّهِ أيُّها الناسُ إلى أموالِكم ولا نفقاتِكم ، لأنه الغنيُّ عن خلقِه ، والخلقُ الفقراءُ إليه ، وأنتم من خلقِه ، فأنتم الفقراءُ إليه ؛ وإنما حضَّكم على النفقةِ فى سبيلِه ليُكْسِبَكم بذلك الجزيلَ من ثوابِه .

٦٦/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . قال : ليس باللَّهِ تعالى ذكرُه إليكم حاجةٌ ، وأنتم أحوجُ إليه .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَتَوَلَّوْا أيُّها الناسُ عن هذا الدينِ الذى جاءَكم به محمدٌ ﷺ ، فتَرْتَدُّوا راجعين عنه ، ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْكم ثم يَجِئْ بقومٍ آخرين غيرِكم بدلًا منكم ، يُصَدِّقون به ويَعْمَلون بشرائعِه ، ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ . يقولُ : ثم لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يُضَيِّعوا شيئًا مِن حدودِ دينِهم ، ولكنهم يقومون بذلك كلِّه على ما يُؤْمَرون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن تولَّيْتُم عن كتابى وطاعتى أَسْتَبْدِلْ قومًا غيرَكم . قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ؛ على أن يُهْلِكَ (١) ويأْتِىَ مِن بعدِهم مَن هو خيرٌ منهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . قال : إن تولَّوا عن طاعةِ اللَّهِ (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ .

وذُكِر أنه عُنِى بقولِه : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . العَجَمُ مِن عجمِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَزِيعٍ البغداديُّ أبو سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ : كان سلمانُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء القومُ الذين إن تولَّينا اسْتُبْدِلوا بنا ؟ قال : فضرَب النبىُّ ﷺ على مَنْكِبِ سلمانَ ، فقال : « مِن هذا وقومِه ، والذى نفسى بيدِه لو أن الدينَ تعَلَّق بالثُّرَيَّا لنالَته رجالٌ مِن أهلِ فارسَ » .

---

(١) فى م : « يهلكهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، / عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء الذين إن توَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يَكونوا أمثالَنا ؟ فضرَب على فَخِذِ سلمانَ ، قال : « هذا وقومُه ، ولو كان الدينُ عندَ الثُّرَيَّا لَتناوَله رجالٌ مِن الفرسِ »(١) . ٦٧/٢٦

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الوليدِ العَدَنىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ وسلمانُ الفارسىُّ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَحُكُّ ركبتُه ركبتَه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن الذين إن توَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالَنا ؟ قال : فضرَب فَخِذَ سلمانَ ، ثم قال : « هذا وقومُه » .

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٨٣١/٢و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ : مَن شاء(٢) .

وقال آخرون : هم أهلُ اليمنِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٦/٧ - ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩١، وفى شرح السنة (٤٠٠٠) من طريق يونس به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٨٣٨) من طريق مسلم بن خالد به ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٠، ٣٢٦١) ، والحاكم ٢/ ٤٥٨، والبيهقى فى الدلائل ٣٣٤/٦ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا راشدُ بنُ سعدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ وشريحُ بنُ عبيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قال : أهلُ اليمنِ⁽¹⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ محمدٍ ﷺ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٨/١٦ عن شريح بن عبيد .

تفسيرُ سورةِ «الفتحِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) ﴾ .

يَعْنى بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ :
إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا يَبِينُ(١) لمن سَمِعه أو بَلَغه ، على مَن خالَفَك وناصَبَك
مِن كفارِ قومِك ، وقَضَيْنا لك عليهم / بالنصرِ والظَّفرِ ، لتَشْكُرَ ربَّك ، وتَحْمَدَه على ٦٨/٢٦
نعمتِه بقضائِه لك عليهم ، وفتحِه ما فتَح لك ، ولتُسبِّحَه وتَستغْفِرَه ، فيَغْفِرَ لك
بفِعالِك ذلك ربُّك ، ما تقدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح ، وما تأخَّر بعدَ فتحِه لك
ذلك ، ما شَكَرْتَه واسْتَغْفَرْتَه .

وإنما اخْتَرْنا هذا(٢) القولَ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[النصر : ١ - ٣] . على صحتِه ، إذ أمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءَه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ ، وأن يَستغْفِرَه(٣) ، وأعْلَمه أنه توابٌ على مَن فعَل ذلك . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه :

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : «يستغفروه» .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التى أنْعَم بها عليه ، من إظهارِه له ما فتَح ؛ لأن جزاءَ اللهِ تعالى عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها .

وبعدُ ، ففى صحةِ الخبرِ عنه ﷺ أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه ، فقيل له : يا رسولَ اللهِ ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ فقال : « أفلا أكُونُ عبدًا شكورًا ؟ »(١) . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذى قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا ﷺ غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتَح عليه ، وبعده ، على شكرِه له على نِعَمِه التى أنْعَمَها عليه .

وكذلك كان يقولُ ﷺ : « إنى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى كلِّ يومٍ مائةَ مرةٍ »(٢) . ولو كان القولُ فى ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، على غيرِ الوجهِ الذى ذكَرْنا ، لم يَكُنْ لأمرِه إياه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ ، ولا لاستغفارِ نبىِّ اللهِ ﷺ ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها - معنًى يُعْقَلُ ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه ، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى ؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لى ذنبًا لم أعْمَلْه .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمَعْنَى : ليَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن [٨٣١/٢ظ] ذنبِك قبلَ الرسالةِ ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذى قال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه الطيالسى (٧٢٨) ، والبخارى (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٦٤٧١) ، ومسلم (٢٨١٩) ، وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة ، وأخرجه مسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٩٠، ٣٩١ (١٧٨٤٧، ١٧٨٤٨) ، ومسلم (٢٧٠٢) ، من حديث الأغر المزنى .

مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

وأما الفتحُ الذى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه ، فإنه - فيما ذُكِر - الهُدْنةُ التى جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ (١ومشركى١) قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ .

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ ، بعدَ الهدنةِ التى جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : قضَيْنا لك قضاءً مبينًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : والفتحُ القضاءُ .

/ ذكرُ الروايةِ عمَّن قال : ٦٩/٢٦

نزَلَت هذه السورةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فى الوقتِ الذى ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : الحُدَيْبِيَةُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى م : « وبين مشركى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق داود به نحوه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نَحْرَه بالحُديبيَةِ وحَلْقَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو بَحْرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا جامعُ بنُ شَدَّادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَلْقمةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيبيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا ، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ ﷺ نائمٌ . قال : فقلْنا : أهْضِبُوا(٢) . فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « افْعَلوا كما كنتم تَفْعَلون ، فكذلك مَن نام أو نسِى » . قال : وفقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ ، فأتَيْتُه بها ، فركِب ، فبَيْنا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحىُ . قال : وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه ، فلَمَّا سُرِّى عنه أخْبَرَنا أنه أُنْزِل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بيننَا وبيـنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أيقظوه » ، وفى ت ٢: « اقضوه » ، وفى ت ٣: « افضوا » .

وأهضِبوا : تَكلَّموا وامْضُوا . يقال : هَضَب فى الحديث وأهْضَبَ . إذا انْدَفَع فيه . كرِهوا أن يوقظوه ، فأرادوا أن يستيقظ بكلامهم . ينظر النهاية ٥/ ٢٦٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٩ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٣٧٥) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٦٤، ١٤/ ١٦١، ٤٥٣، ٤٥٤، وأحمد ٦/ ١٧٠، ٧/ ٤٢٦، ٤٢٧ (٣٦٥٧، ٤٤٢١) ، والبخارى فى الكبير ٥/ ٢٥١، وأبو داود (٤٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٣) ، والطبرانى (١٠٥٤٩) ، والبيهقى ٢/ ٢١٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٥٤٨، ١٠٥٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٥ من طريق جامع ابن شداد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

نُسُكِنا . قال : فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ . قال : فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . أو كما شاء اللهُ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نزَلَت على النبيِّ ﷺ مَرْجِعَه من الحديبيةِ ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم ، فنَحَر الهَدْىَ بالحديبيةِ ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ ، فقال : « لقد أُنزِلَت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا » . فقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَزِيزًا ﴾ . فقال أصحابُه : هنيئًا لك يا رسولَ اللهِ ، قد بيَّن اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ بعدَها : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ قال : أُنزِلَت هذه الآيةُ . فذكَر نحوَه(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨٥ من طريق المعتمر به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/٢٠ (١٣٢٤٦) ، ومسلم (١٧٨٦) ، وأبو يعلى (٣٢٠٢) ، وابن حبان (٣٧٠) ، والبيهقى ٢٢٢/٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥، ٢٨٦، والبغوى فى تفسيره ٢٩٥/٧ من طريق همام به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : / فقال رجلٌ مِن القومِ : هَنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ . وقال أيضًا : فبيَّن اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وماذا يَفْعَلُ بهم⁽¹⁾ . ٢٦/٧٠

حدَّثنا [٢/٨٣٢و] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلَت على النبيِّ ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « لقد نزَلَتْ علىَّ آيةٌ أحبُّ إلىَّ مما على الأرضِ » . ثم قرَأها عليهم ، فقالوا : هَنيئًا مَريئًا يا نبىَّ اللهِ ، قد بيَّن اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فنزَلَت عليه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . قالوا : هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ فنزَلَت : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٩٣٢، ٣٢٠٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٦، من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ - ومن طريقه الترمذى (٣٢٦٣) - عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٧٦، ١٧٧ (١٢٧٧٩) ، والبخارى (٤١٧٢) ، وأبو يعلى (٣٢٥٢) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، وفى الدلائل ٤/ ١٥٧، ١٥٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، قال : الحديبيةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حَبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : تكَلَّم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ ، فقال : أيُّها الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم ، لقد رَأَيْتُنا يومَ الحديبيةِ - يَعْنى الصلحَ الذى كان بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ المشركين - ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا ، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ألسْنا على حقٍّ و هم على باطلٍ ؟ أليس قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاهم فى النارِ ؟ قال : « بلى » . قال : ففِيمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : « يابنَ الخطابِ ، إنى رسولُ اللهِ ، ولن يُضَيِّعَنى أبدًا » . قال : فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ ، فقال : يا أبا بكرٍ ، أَلَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ ؟ أليس قَتلانا فى الجنةِ وقَتلاهم فى النارِ ؟ قال : بلى . قال : ففيمَ نُعْطِى الدنيةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : يابن الخطابِ ، إنه رسولُ اللهِ ، لن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا . قال : فنزَلَت سورةُ « الفتحِ » ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢٩، والبخارى (٤٨٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٧، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤ ، وأبو يعلى (٣٢٥٣) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٧ عن الأعمش به .

فأرْسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى عمرَ ، فأقْرأه إياها ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أوَ فتحٌ هو ؟ قال : « نعم »[١] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ٧١/٢٦ قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكةَ ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا ، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ ، كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ [٢]خمسَ عشرةَ[٢] مائةً . والحديبيةُ بئرٌ[٣] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، ثنا محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا مُجَمِّعُ بنُ يعقوبَ الأنصاريُّ ، قال : سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بنِ جاريةَ الأنصاريِّ ، وكان أحدَ القُرَّاءِ الذين قرءوا القرآنَ ، قال : شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، فلمَّا انْصرَفْنا عنها ، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ : ما للناس ؟ قالوا : أُوحِي إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٤٨، ٣٤٩ (١٥٩٧٥)، والبخارى (٤٨٤٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٤)، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، ٢٢٣ من طريق يعلى بن عبيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، ١٥/ ٣١٧- ٣١٩، ومسلم (١٧٨٥)، والطبرانى (٥٦٠٤) ٦/ ١٠٩ من طريق عبد العزيز بن سياه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٩ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى مصادر التخريج ، عدا طبقات ابن سعد : « أربع عشرة » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٣٢، ٥٣٣، ٦١٣ (١٨٥٦٣، ١٨٥٦٤، ١٨٦٧١) عن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٤١٥٠) ، وابن حبان (٤٨٠١) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٨٠١) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٣ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٥ من طريق أبى إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ . فقال رجلٌ : (١) وفتْحٌ (١) هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « نعم ، والذى نفسى بيدِه ، إنه لَفتحٌ » . قال : فقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسَمائةٍ ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ ، فقسَّمها رسولُ اللهِ ﷺ على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا ، فأعْطَى الفارسَ سهمين ، وأعْطَى الراجلَ سهمًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَلَت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . بالحديبيةِ ، وأصاب فى تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ (٣) فى غَزوةٍ ؛ أصاب أن بويِع بَيعةَ الرضوانِ ، وغُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، وظهَرَت الرومُ على فارسَ ، وبلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه ، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبىِّ ﷺ ، [٨٣٢/٢ظ] وبظهورِ الرومِ على فارسَ (٤) .

وقولُه تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ ﴾ . بإظهارِه إياك على عدوِّك ، ورفعِه ذكرَك فى الدنيا ، وغفرانِه ذنوبَك فى الآخرةِ ، ﴿ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أو فتح » . وهو موافق لبعض مصادر التخريج . والمثبت من سائر النسخ موافق لما فى مسند أحمد .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) ، والحاكم ٢/ ١٣١، والبيهقى ٦/ ٣٢٥، وفى الدلائل ٢٣٩/٤ من طريق محمد بن عيسى به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٥، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٧، ٤٣٨، وأحمد ٢٤/ ٢١٢، ٢١٣ (١٥٤٧٠) ، والدارقطنى ٤/ ١٠٥، ١٠٦ من طريق مجمع بن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « يصبه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٢، ١٦٣ من طريق مغيرة به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٤٤٢/٧ - من طريق الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ : ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه ، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك ، ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرَك اللهُ على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك ، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ ؛ للبأسِ الذى يُؤَيِّدُك اللهُ به ، وبالظَّفرِ الذى يُمُدُّك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : اللهُ الذى (١) أنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ فى قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه ، إلى الإيمانِ والحقِّ الذى بعَثَك اللهُ به يا محمدُ .

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ فى معنى السكينةِ قبلُ ، والصحيحِ مِن القولِ فى ذلك ، بالشواهدِ المُغنيَةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ (٢) .

﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد (٣) اللهُ مِن الفرائضِ التى ألْزَمَهموها ، التى لم تَكُنْ لهم لازمةً ، إيمانًا (٤) ﴿ مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التى كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٢/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) ينظر تقدم فى ٤/٤٦٧ - ٤٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : السكينةُ الرحمةُ ، ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه ﷺ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فلَمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] . قال ابنُ عباسٍ : فأَوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السماواتِ ، وأصْدَقُه وأكملُه ، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارٌ ، ينْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عِلمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، وما خَلْقُه عامِلوه ، حكيمًا فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك ، فيَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم ، مِن الفتحِ الذى فتَحه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين ، بإظهارِه إياهم عليهم - فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٨ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ولِيُكفِّرَ عنهم سيِّئَ أعمالِهم ، بالحسناتِ التى يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم ، وأنْعَم عليهم به ، ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان ما وعَدهم اللهُ(١) مِن هذه العِدَةِ ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التى يَعْمَلونها - عندَ اللهِ لهم ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ظَفَرًا منهم بما كانوا تأمَّلوه ويَسْعَوْن له ، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه(٢) مِن عذابِ اللهِ ، عظيمًا .

وقد تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ ﷺ - إذ(٣) تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ - : هذا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ تَبْيِينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ(٤) .

/ قولُه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . على اللامِ مِن قولِه : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ . بتأويلِ تكريرِ الكلامِ : إنَّا فَتَحْنا لك فتحًا مُبينًا ليَغفِرَ لك اللهُ ، إنا فتَحْنا لك ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ . ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التى تَدْخُلُ فى الكلامِ للعطفِ ، فلم يَقُلْ : ولِيُدْخِلَ المؤمنين . ٢٦/٧٣

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدونه » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بلفظ : « ... فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، ولِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وليُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ ، بفتحِ(١) اللهِ لك يا محمدُ مافتَح لك ، مِن نصرِك على مشركى قريشٍ ، فيُكْبَتوا(٢) لذلك ويَحْزَنوا ، ويُخَيِّبَ رجاءَهم(٣) الذى كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم فى أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتولِّى عنك فى عاجلِ الدنيا ، وصِلِيِّ النارِ والخلودِ فيها فى آجلِ الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولِيُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ ، الظَّانِّينَ باللهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك ، ولن يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به ، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التى ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ . يقولُ تعالى ذكرُه : على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ ، ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يعنى : دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السينِ(٤) . وقرَأَهُ بعضُ قرأةِ البصرةِ : (دائرةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ(٥) .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يفتح » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فيكتئبون » .

(٣) فى م : « رجاؤهم » ، وفى ت ١: « رجالهم » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لأبى مجاهد ص ٦٠٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وكان الفرَّاءُ يقولُ(١) : الفتحُ أفْشَى فى السينِ . قال : وقلما تقولُ العربُ : دائرةُ السُّوءِ . بضَمِّ السينِ ، والفتحُ فى السينِ أعْجَبُ إلىَّ مِن الضَّمِّ ؛ لأن العربَ تقولُ : هو رجلُ سَوْءٍ . بفتحِ السينِ ، ولا تقولُ : هو رجلُ سُوءٍ .

وقولُه : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ : ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه ، ﴿ وَلَعَنَهُمۡ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾ . يقولُ : وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاءِ المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولِلهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارًا على أعدائِه ، إنْ أمَرَهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم ، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزةٍ ، لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ ؛ لعِظَمِ سلطانِه وقدرتِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ ٧٤/٢٦
(٢) لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ (٢) بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّا أرْسَلْناك يا محمدُ شاهدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه ، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّمِ ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ ، إن هم تَوَلَّوْا عما

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٦٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه » . وهما قراءتان ، سيأتى تخريجهما فى الصفحة التالية .

جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك .

ثم اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . فقرأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ المَدَنيِّ وأبى عمرِو ابنِ العلاءِ بالتاءِ : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ ﴾ ، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ ⁽¹⁾ . بمعنى : لتُؤْمنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ : (ليُؤْمنوا) ، (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه ويُسَبِّحُوه) ⁽²⁾ بمعنى : إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم ، ومُبَشِّرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ ، ونذيرًا مِن النارِ ⁽³⁾ .

وقولُه : ⁽⁴⁾ (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) ⁽⁴⁾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال**

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافا لما ذكر المصنف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠، وتقريب النشر ص ١٧٤.

(٢) وبها قرأ ابن كثير . النشر ٢/٢٨٠ . وقراءة أبى جعفر بالياء ، ذكرها عنه أبو حيان فى البحر المحيط ٩١/٨ ، وليست متواترة عنه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « وتعزروه وتوقروه » . وأثبتناه بالياء فى هذا الموضع والمواضع بعده ، إذ جاءت كلها بالياء فى جميع النسخ .

بعضُهم : (١) يُجِلُّوه ويُعَظِّموه (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (ويُعَزِّرُوه) . يعنى : الإجلالَ . (ويُوَقِّرُوه) . يعنى : التعظيمَ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) : كلٌّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ (٣) .

وقال آخرون : معنى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) : ويَنْصُروه ، ومعنى : (ويُوَقِّرُوه) : ويُفَخِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٢/٨٣٣ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُعَزِّرُوه) : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّرُوه) : أمَر اللهُ بتَسْويدِه وتفخيمِه .

٧٥/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) . قال : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّروه) . أى : ليُعَظِّموه (٤) .

(١ - ١) فى م : « تجلوه وتعظموه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٦ بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا حَرَميٌّ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ جعفرِ بنِ أبي وَحْشِيَّةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ ويُعَزِّرُوه ﴾ . قال : يُقاتِلون معه بالسيفِ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثني هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن سعيدٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويُعَظِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه ﴾ . قال : الطاعةُ للهِ .

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المَعاني⁽²⁾ وإن اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِها بها . ومعنى التَّعْزيرِ في هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ .

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى⁽³⁾ ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٥/٥ (٨٣٥٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٤٤/٨ - ٢٤٦.

الموضعِ .

فأما التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخيمُ .

وقولُه : (ويُسَبِّحُوه[١] بُكرَةً وأصِيلًا) . يقولُ : ويُصَلُّوا[٢] له . يعنى : للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ .

والهاءُ فى قولِه : (ويُسَبِّحُوه[١]) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بُكْرةً وأصِيلًا) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصِيلًا) : فى بعضِ القراءةِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى بعضِ الحروفِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصِيلًا)[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصيلًا) : يقولُ : يُسَبِّحون اللهَ . رجَع إلى نفسِه[٥] .

---

(١) فى م : « تسبحوه » .

(٢) فى م : « تصلوا » ، وفى ت ٣: « صلوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به ، وعنده « عشيا » بدل « أصيلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

٧٦/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ الذين يُبايِعونَك بالحديبيةِ مِن أصحابِك ، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ ، ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ . قال : يومَ الحديبيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ ﴾ : وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ⁽²⁾ .

وفى قولِه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه ﷺ . **والآخرُ** : قوةُ اللهِ

---

(١) أخرجه سُنيد - كما فى التمهيد ٣٥١/١٦ - من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فوقَ قوتِهم فى نصرةِ رسولِه ﷺ ؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على نُصْرَتِه على العدوِّ[١] .

وقولُه : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن نكَث بيعتَه إياك يا محمدُ ونَقَضها ، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك ، وخالَف ما وعَد ربَّه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَنْقُضُ بيعتَه ؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ ، فلم يَضُرَّ بنَكْثِه غيرَ نفسِه ، ولم يَنْكُثْ إلا عليها ، فأما رسولُ اللهِ ﷺ فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه ، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أوْفى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ فى سبيلِ اللهِ ، ونُصرةِ نبيِّه ﷺ [٨٣٤/٢و] على أعدائِه ، ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا عظيمًا ، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهَ ، ووَثَّق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ ، بالمؤَكَّدةِ مِن الأيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : وهى الجنةُ .

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣١٢/٧ عند كلامه على هذه الآية : أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى هو المُبايَع بواسطة رسوله ﷺ ، كقوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعَۢاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ .

٧٧/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ في أَهْلِيهم عن صُحْبَتِك ، والخروجِ معك في سفرِك الذي سافَرْتَ ، ومسيرِك الذي سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا ، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ - إذا انْصَرَفْتَ إليهم ، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك : شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا ، وإصلاحُ مَعايشِنا ، وأهْلونا ، فاسْتَغْفِرْ لنا رَبَّك⁽¹⁾ لتَخلُّفِنا عنك . قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم في قيلِهم ذلك : يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس في قلوبِهم . وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ ﷺ الاستغفارَ لهم . يقولُ : يَسْألونه بغيرِ توبةٍ منهم ، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ في تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمسيرِ معه .

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَستَغْفِرَ لهم لتخلُّفِهم عنك : إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم أيُّها القومُ ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعًا ، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم ، فمَن ذا الذي يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ ، واللهُ لا يُعازُّه⁽²⁾ أحدٌ ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم ⁽³⁾عليه مُنْطَوُون⁽³⁾ مِن

---

(١) في م : « ربنا » .

(٢) يُعازُّه : يُغالِبه . يقال : عازَّني فعَزَزْتُه . أي غالَبَني فغلبتُه . ينظر التاج (ع ز ن) .

(٣ - ٣) في م : « عليها منطوون » ، وفي ت ٢ : « منظرون عليه » ، وفي ت ٣ : « منطوون من غليه » .

النفاقِ ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِ خلقِه ؛ سرِّها وعلانِيَتِها ، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها . وكان رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِر عنه ، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحديبيةِ معتمرًا ، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادى والأعرابِ ، ليَخْرُجوا معه ؛ حذرًا مِن قومِه مِن[1] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ ، وأحْرَم هو ﷺ بالعمرةِ ، وساق معه الهَدْىَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا ، فتثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ وتَخلَّفوا خِلافَه ، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الآية .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ومَغازيه ، منهم ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . قال : أعرابِ المدينةِ ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ ، قالوا : نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه ، فقتَلوا أصحابَه فنُقاتِلُهم[3] ؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[4] .

---

[1] سقط من : م .

[2] سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠.

[3] فى ت ٢، ت ٣، والدلائل : « فيقاتلهم » .

[4] تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٦٤، ١٦٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا ﴾ . فقرأته قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ضَرًّا ﴾ بفتحِ الضادِ(١) ، بمعنى الضَّرِّ الذى هو خلافُ النفعِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ(٢) ، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ .

وأعْجَبُ القراءتين إلىَّ الفتحُ فى الضادِ فى هذا الموضعِ ؛ لقولِه(٣) : ﴿ أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢا ﴾ . فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ ، وإن كانت الأُخرى صحيحًا معناها .

٧٨/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الأعرابِ الـمُعْتَذِرين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٨٣٤/٢ظ] عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم : ﴿ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا ﴾ : ما تخلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ شخَص عنكم ، وقعَدْتُم عن صحبتِه ، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم ، بل تخلَّفْتُم بعدَه فى منازلِكم ، ظنًّا منكم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا ، باستئصالِ العدوِّ إياهم ، ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ : وحسَّن الشيطانُ ذلك فى قلوبِكم ، وصحَّحه عندَكم ، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه ، فقعَدْتُم عن صحبتِه ، ﴿ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ ﴾ . يقولُ : وظنَنتُم أن اللَّهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه المؤمنين على أعدائِهم ، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٠/٢ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بقوله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : ظنُّوا بنبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك ، وأنهم سيَهْلِكون ، فذلك الذى خلَّفهم عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ(١) .

وقولُه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون لشىءٍ مِن الخيرِ .

وقيل : إن البُورَ فى لغةِ (٢)أزْدِ عُمانَ(٢) : الفاسدُ . فأما عندَ العربِ فإنه : لا شىءَ . ومنه قولُ أبى الدرداءِ : فأصْبَح ما جمَعوا بُورًا(٣) . أى : ذاهبًا قد صار باطلًا لا شىءَ منه . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ(٤) :

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ(٥) القُلوبِ وقدْ يَهْدِى الإلهُ سبيلَ المَعْشَرِ البُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : فاسِدين(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « أذرعات » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أردغان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٦٦.

(٣) جزء من أثر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٤٧) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٩٦، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ١٣١ يعظ فيه أبو الدرداء أهل دمشق .

(٤) ديوانه ص ١٧٩.

(٥) النُّوك : جمع الأَنْوَك ، وهو الأحمق . ينظر اللسان (ن و ك) .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١٩.

٧٩/٢٦ /**وحدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : البُورُ الذي ليس فيه من الخيرِ شيءٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : هالِكين(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المنافقين مِن الأعرابِ : ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم ، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به ، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه ، فإنا أعْدَدْنا(٢) لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ ، تَتَسَعَّرُ(٣) عليهم في جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ .

يقالُ مِن ذلك : سعَرْتُ النارَ ، إذا أوْقَدْتَها ، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا . ويقال : سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها . وإنما قيل للمِسْعَرِ : مِسْعَرٌ ؛ لأنه يُحَرَّكُ به النارُ ، ومنه قولُهم : إنه لمِسْعَرُ حربٍ : يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه ، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا ، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «أعتدنا».

(٣) في م : «تستعر»، وفي ت ١، ت ٣: «يتسعر»، وفي ت ٢: «تسعر».

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللَّهِ ، في طاعةِ رسولِه ﷺ . يقولُ لهم : بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن اللَّهَ يَغْفِرُ للتائبين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه ، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ يا محمدُ الـمُخَلَّفون في أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُريدُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ ، إذا انْطَلَقْتَ [٨٣٥/٢و] أنت ومَن صَحِبك في سفرِك ذلك إلى ما أفاء اللَّهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لتَأْخُذوها ، وذلك ما كان اللَّهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائمَ خيبرَ : ذرونا نتَّبِعْكم / إلى خيبرَ ، فنشْهَدَ معكم قتالَ أهلِها ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . ٨٠/٢٦ يقولُ : يُريدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللَّهِ الذى وعَد أهلَ الحديبيةِ ، وذلك أن اللَّهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم ، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ ، إذِ⁽¹⁾ انْصَرفوا عنهم على صلحٍ ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رجَع - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - عن مكةَ ، فوعَده اللَّهُ مَغانمَ كثيرةً ، فعُجِّلَت له خيبرُ ، فقال المخلَّفون : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . وهى المغانمُ ليأْخُذُوها ، التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ . وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولى بأسٍ شديدٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أصحابِه ، عن مِقْسَمٍ ، قال : لما وعَدَهم اللَّهُ أن يَفْتَحَ(٢) عليهم خيبرَ ، وكان اللَّهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيَةَ ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا ، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما وعَدَهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ ﴾ الآية : وهم الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ . ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْىَ ، قال المِقْدادُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنا واللَّهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بنى إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن نقولُ : اذهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا ، إنا معكما مُقاتِلون . فلما سمِع ذلك أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ تتابَعُوا(٤) على ما قال ، فلمَّا رأَى ذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ صالَح قريشًا ، ورجَع مِن عامِه ذلك(٥) .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٢٥٧ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تفتح » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم .

(٤) فى النسخ : « تبايعوا » . والمثبت مما تقدم .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٠٤.

وقال آخرون : بل عُنى بقولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . إرادتُهم الخروجَ مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ الآية . قال اللَّهُ له عزَّ وجلَّ حينَ رجَع من غزوِه : ﴿ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٣] الآية . / ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . أرادوا أن يُغيِّروا ٨١/٢٦ كلامَ اللَّهِ الذى قال لنبيِّه ﷺ ويَخرُجوا معه ، وأبَى اللَّهُ ذلك عليهم ونبيُّه ﷺ[1] .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] . إنما أُنزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنصرَفَه مِن تبوكَ ، وعُنى به الذين تخلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا ، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - إذ شخَص معتمِرًا يُريدُ البيتَ ، فصدَّه المشركون عن البيتِ - الذين تخلَّفوا عنه فى غزوةِ تبوكَ ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ ، ولا كان أُوحِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُه : ﴿ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٢، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

فإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ ، على ما قد بيَّنَّا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ على وجهِ المصدرِ بإثباتِ الألفِ (١) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كَلِمَ اللَّهِ) بغيرِ ألفٍ (٢) ، بمعنى جمعِ كلمةٍ . وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ .

وقولُه : ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ : لن تتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم ، ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . يقولُ : هكذا قال اللَّهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا ، ولستُم ممن شهِدها ، فليس لكم أن تتَّبِعونا إلى خيبرَ ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . أى : إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ (٣) .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٨٠ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فسيقولُ [٨٣٥/٢ظ] لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم : لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ ، كذلكم قال اللَّهُ من قبلُ - : بل تحْسُدونَنا (١) أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم ؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٢/٢٦

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ ﴾ : أن نُصِيبَ معكم غنائمَ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ وأصحابِه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ ؛ مِن أنكم إنما تمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا (٢) معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا ، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يسيرًا ، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللَّهِ والمؤمنين به وقد أخبَروهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ : إنما تمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تحْسُدُوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًاۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمُخَلَّفين من الأعْرابِ عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرا » .

المسيرِ معك : ستُدْعون إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ شديدٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاء الذين أخْبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم أهلُ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : أهلِ فارسَ(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارىُّ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ(٢) .

قال : أخبَرنا داودُ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ والرومُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٠، ٣٢١. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٦/٤ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق الحكم عن ابن أبى ليلى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٠٨ عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٧٣/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٥/٤ عن هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : دُعُوا إلى فارسَ والرومِ .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ٨٣/٢٦ ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ .

وقال آخرون : هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال : هَوازنَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هوازنَ وثَقيفٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . قال : هى هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤، ١٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور – كما فى الدر المنثور ٧٣/٦ – ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٧/٤ – عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به .

فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب فى الجهادِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل هم بنو حَنيفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبنى حَنيفةَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : لم تأتِ هذه الآيةُ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : هم الرومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١. وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٥١٧) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن المنذر والطبرانى .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٦ عن معمر به .

قال : ثنا الفرجُ بنُ محمدٍ الكَلاعىُّ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : الرومِ(١) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ ، ونجدةٍ فى الحروبِ . ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ / على أن المعنىَّ بذلك هَوازنُ ، ٨٤/٢٦ ولا بنو حَنيفةَ ، ولا فارسُ ، ولا الرومُ ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بذلك بعضُ هذه الأجناسِ ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بهم غيرُهم ، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : إنهم سيُدْعَوْن إلى قومٍ [٨٣٦/٢و] أُولى بأسٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ : تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم ، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (تُقاتِلونهم أو يُسْلِموا)(٢) . وعلى هذه القراءةِ - وإن كانت على خلافِ مصاحفِ أهلِ الأمصارِ ، وخلافًا لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزةٍ عندى القراءةُ بها لذلك(٣) - تأويلُ ذلك : تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا ، أو : حتى يُسْلِموا .

وقولُه : ﴿ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُطيعوا اللَّهَ فى إجابتِكم إياه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القومِ الأُولى البأسِ الشديدِ ، فتُجِيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين ، ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ٨/ ٧٤.

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كذلك » .

يُعْطِكم اللَّهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ ، وهى الأجرُ الحسنُ ، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْصُوا ربَّكم ؛ فتُدْبروا عن طاعتِه ، وتُخالِفوا أمرَه ، فتَتْرُكوا قتالَ الأُولى الباسِ الشديدِ إذا دعيتم إلى قتالِهم ، ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقول : كما عصَيتموه فى أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولى البأسِ الشديدِ ، ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ اللهُ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وَجيعًا ، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه ، وترِكِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ⑰ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ ، ولا على المريضِ ضِيقٌ ، أن يَتَخلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين ، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لقُوا عدوَّهم ، للعللِ التى بهم ، والأسبابِ التى تمنعُهم من شهودِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : هذا كلُّه فى الجهادِ (١) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (١) .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ . ٨٥/٢٦

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ الآية . يعنى : فى القتالِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيُجِيبَ إلى حربِ أعداءِ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ ، وإلى القتالِ مع المؤمنين ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ إذا دُعِى إلى ذلك ، يُدْخِلْه اللَّهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه ، فيتَخلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللَّهِ إذا دُعِى إليه ، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللَّهِ ورسولِه ، يُعَذِّبْه (٢) عذابًا مُوجِعًا ، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يدخله » .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رضِىَ اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . يعنى : بيعةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ ، وعلى ألا يَفِرُّوا ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ .

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أرْسَل عثمانَ بنَ عفانَ برسالةٍ إلى الملأِ مِن قريشٍ ، فأبْطأ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ ، فظنَّ أنه قد قُتِل ، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ ، فبايَعوه على ذلك ، وهذه البيعةُ التى تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ . وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر فى قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ .

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أن رسولَ اللَّهِ صلى الله [٨٣٦/٢ظ] عليه وسلم دعا خِراشَ بنَ أميةَ الخُزاعىَّ ، فبعثه إلى قريشٍ بمكةَ ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له : الثعلبُ . ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له ، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأرادوا قتلَه ، فمنَعَتْه الأحابيشُ ، فخلَّوا سبيلَه ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ (١) .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن عكرمةَ مولى
ابنِ عباسٍ ، أن / رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا عمرَ بنَ الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ ، فيُبَلِّغَ عنه ٨٦/٢٦
أشرافَ قريشٍ ما جاء له ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ إنى أخافُ قريشًا على نفسى ، وليس

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١ .

بمكةَ مِن بنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ أحدٌ يمْنَعُنى ، وقد عرَفَت قريشٌ عَداوتى إياها ، وغِلْظتى عليهم ، ولكنى أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها منى ، عثمانُ بنُ عفانَ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ ، فبَعثه إلى أبى سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ ، مُعَظِّمًا لحرمتِه ، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ ، فلقِيه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها ، فنزَل عن دابتِه ، فحمَله بينَ يديه ، ثم ردَفه وأجاره ، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ ، فبلَّغهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرْسَله به ، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم : إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به . قال : ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاحْتَبَسته قريشٌ عندَها ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِل⁽¹⁾ .

قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل ، قال : « لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القومَ » . ودعا الناسَ إلى البيعةِ ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ ، فكان الناسُ يقولون : بايَعَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الموتِ . فكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ ، ولكنه بايَعَنا على ألا نفِرَّ ، فبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ الناسُ ، ولم يَتَخلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها ، إلا الجدُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سَلِمةَ ، كان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لَكأنى أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبطِ ناقتِه ، قد اخْتَبأ إليها ، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٣٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ بنِ سلَمة ، قال : قال سلمةُ : بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ ؛ نادى منادى رسولِ اللهِ ﷺ أيها الناسُ : البيعةَ البيعةَ ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه . قال : فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ . قال : فبايَعْناه ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ اليَشْكُرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أولَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بنى أسدٍ يقالُ له : أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كان جَدِّى يقالُ له : حَزْنٌ . وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ(٣) . قال(٤) : فأتَيْناها مِن قابلٍ ، فعُمِّيَت علينا(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٤٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٠ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٣) كذا روى المصنف فى هذا الأثر أن جد سعيد كان ممن بايع تحت الشجرة ، وهو خطأ ، فإن المصادر مجمعة على أن أباه المسيب بن حزن هو الذى بايع تحت الشجرة . ولعل أحد رجال سند هذا الأثر خلط بينه وبين الأثر المروى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم جدى حزنا ، فقال له النبى ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : حزن . قال : « لا ، بل أنت سهل » . قال : لا أغير اسمى .... تنظر ترجمة حزن فى الاستيعاب ١/ ٤٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤، والإصابة ٢/ ٦١، ٦٢. وترجمة المسيب بن حزن فى الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وأسد الغابة ٥/ ١٧٧، والإصابة ٦/ ١٢١.

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناها ليستقيم السياق .

(٥) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال » .

حدَّثني يونُسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ، عن بُكيرِ بنِ الأشَجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على الموتِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على ما استَطَعتم ». والشجرةُ التى بُويِع تحتَها بفَجٍّ / نحوَ مكةَ، وزعَموا ٨٧/٢٦ أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ، فقال : أين كانت ؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ : ههنا . وبعضُهم يقولُ : ههنا . فلما كثُر اختلافُهم قال : سِيروا، هذا التكلفُ . فذهَبَت الشجرةُ، وكانت سَمُرةً(١)، إما ذهَب بها سَيْلٌ، وإما شيءٌ سوى ذلك(٢) .

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين فى عددِهم، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلى المقالاتِ التى ذكَرْناها إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال : عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ، قال : ثنا أبى، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، [٨٣٧/٢و] عن جابرٍ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألَّا نفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ . قال : فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ بنَ قيسٍ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه(٣) .

حدَّثنى يونُسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال(٤) : أخبَرنى القاسمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

= والأثر أخرجه البخارى (٤١٦٢)، ومسلم (١٨٥٩) من طريق قتادة به بنحوه . وأخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية)، والبخارى (٤١٦٣ - ٤١٦٥)، وابن سعد ٢/ ٩٩، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٤٢، ١٤٣ من طريق آخر عن سعيد بن المسيب بنحوه .

(١) فى م : « سمراء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٤، ٣٠٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٩٠٨، ٢٣٠١) من طريق الأعمش به .

(٤) بعده فى النسخ : « قال ابن زيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

عُمرَ⁽¹⁾ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنهم كانوا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه⁽²⁾ غيرَ الجدِّ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ ، اختَبأ تحتَ إبطِ بعيرِه . قال جابرٌ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ⁽³⁾ .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ وسعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ المصرىُّ ، قالا : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ المصرىُّ ، قال : ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ⁽³⁾ . يعنى : النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قيل له : إن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن أصحابَ الشجرةِ كانوا ألفًا وخمسَمائةٍ . قال سعيدٌ : نسِى جابرٌ ، هو قال لى : كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كنا أصحابَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً⁽⁵⁾ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٣ ، ٣٧٦ .

(٢) فى م ، ت ١ : « فبايعنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، وأخرجه البيهقى ١٤٦/٨ من طريق أبى الوليد هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه أحمد ١٢٥/٢٣(١٤٨٢٣) ، والدارمى ٢/ ٢٢٠، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٩) ، وابن حبان (٤٨٧٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٨، ١٣٦ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه البخارى (٤١٥٣) من طريق سعيد به بنحوه . وأخرجه الإسماعيلى - كما فى تغليق التعليق ١٢٤/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٩٧/٤ من طريق قتادة به بنحوه . والذى فى المصادر أن قتادة ذكر لسعيد بن المسيب أنه بلغه أن جابرًا كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال سعيد : يرحمه الله ، وهم ، هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١.

ذكرُ مَن قال : كانت عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً ، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه⁽٢⁾ .

/ ذكرُ مَن قال : كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ

٨٨/٢٦

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى يقولُ : كنا⁽٣⁾ يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ⁽٤⁾ المهاجرين⁽٥⁾ .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلِم ربُّك يا محمدُ ما فى قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك ، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ ، مِن صدقِ النيةِ ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه ، والصبرِ معك ، ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فأنْزَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٤ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٦ عن معمر عن قتادة ، وفيه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانوا » .

(٤) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٧) ، والمصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (٨٥٨) - ومن طريقه ابن سعد ٢/ ٩٨، والإسماعيلى - كما فى التغليق ٤/ ١٢٥ - والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٥، وأخرجه البخارى (٤١٥٥) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن مردويه .

الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينِهم ، وحسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذى هداهم اللَّهُ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . أى : الصبرَ والوَقارَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وعوَّضهم فى العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا ، وذلك فيما قيل : فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهى خيبرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنها خيبرُ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى سعيد به منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأثاب اللَّهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ ، مع ما أكْرَمَهم به مِن رضاه عنهم ، وإنزالِه السكينةَ عليهم ، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا - معه مغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ ، فإن اللَّهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه ، حكيمًا فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ / وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا ٨٩/٢٦
مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ : وَعَدكم اللهُ أيُّها القومُ مغانمَ كثيرةً تأخُذونها .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه المغانمِ التى ذكَر اللَّهُ أنه وعَدَها هؤلاء القومَ أىُّ المغانمِ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلُّ مَغْنَمٍ غنَّمها اللَّهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ ، [٨٣٧/٢ظ] مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : المغانمُ الكثيرةُ التى

وُعِدوا ، ما (١) يَأْخُذون حتى (١) اليومِ (٢) .

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانمِ الثانيةِ المغانمُ الأولى ، ويكونَ معناه عندَ ذلك : فأثابهم فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها ، وعَدَكم اللَّهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التى تَأْخُذونها ، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً ، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ . ويَحْتَمِلُ أن تكونَ الثانيةُ غيرَ الأولى ، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ ، والغنائمُ الثانيةُ التى وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم .

وقال آخرون : هذه المغانمُ التى وعَد اللَّهُ هؤلاء القومَ هى مغانمُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : يومَ خيبرَ . قال : كان أبى يقولُ ذلك (٣) .

وقولُه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التى عُجِّلَت لهم ؛ **فقال جماعةٌ** : غنائمُ خيبرَ ، والمؤخَّرةُ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : عجَّل لكم خيبرَ (٢) .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأخذونها إلى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ : وهى خيبرُ(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الصلحُ الذى كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : الصلحَ(٢) .

/ **وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ** ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن الذى أثابَهم ٢٦/٩٠ اللَّهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ . وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غَنيمةً ، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ إليها ، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها .

وأما قولُه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ . فهى سائرُ المغانمِ التى غنَّمهموها اللَّهُ بعدَ خيبرَ ؛ كغنائمِ هَوازنَ ، وغَطَفانَ ، وفارسَ ، والرومِ .

وإنما قُلنا : ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ ؛ لأن اللَّهَ أخبَر أنه عجَّل لهم هذه التى أثابَهم مِن مسيرِهم الذى سارُوه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، ولـمَا عُلِم مِن صحةِ نيتِهم فى قتالِ أهلِها ، إذ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا يَفِرُّوا عنه ، ولا شكَّ أن التى عُجِّلت لهم غيرُ التى لم تُعَجَّلْ لهم .

وقولُه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٢.

وكفَّ اللَّهُ أيدىَ المشركين عنكم .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم اليهودُ ، كفَّ اللَّهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ : عن بَيْضتِهم(١) ، وعن عِيالِهم بالمدينةِ ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ ، وكانت خيبرُ فى ذلك الوجهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . قال : كفَّ أيدىَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أيدى قريشٍ ، إذ حبَسَهم اللَّهُ عنهم ، فلم يَقْدِروا لهم(٤) على مكروهٍ .

والذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن كفَّ اللَّهِ أيدىَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحديبيةِ قد ذكَره اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] . فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ غيرُ الكفِّ الذى ذكَر اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

---

(١) فى م : « بيوتهم » . وبيضة القوم : حوزتهم وحماهم . الوسيط (ب ى ض) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ٣: « له » .

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليَكونَ كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به ، فيَعْلَموا [٨٣٨/٢و] أن اللَّهَ هو المتولى حِياطتَهم وكِلاءتَهم ، فى مشهدِهم ومَغِيبِهم ، ويَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم ، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ ، ما كانوا مُقِيمين على طاعتِه ، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . / يقولُ : وذلك آيةٌ للمؤمنين ، كفُّ أيدى الناسِ عن عِيالِهم(١) . ٩١/٢٦

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا ، لا اعْوِجاجَ فيه ، فيُبَيِّنَه لكم ، وهو أن تَثِقوا فى أمورِكم كلِّها بربِّكم ، فتتوكَّلوا عليه فى جميعِها ؛ ليَحُوطَكم حِياطتَه إياكم فى مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم ، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللَّهِ بكم ، إذ وثِقْتُم به(٢) فى مسيرِكم هذا .

وقولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها ، قد أحاط اللَّهُ بها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

لكم حتى يَفْتَحَها لكم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التى وعَدَهم فتحَها ، التى أخْبَرَهم أنه مُحيطٌ بها ؛ **فقال بعضُهم** : هى أرضُ فارسَ والرومِ ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ الحَنَفىِّ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : فارسُ والرومُ .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ(١) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . قال : حدَّث عن الحسنِ ، قال : هى فارسُ والرومُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٣.

قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : ما فتَحوا حتى اليومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ .

وقال آخرون : بل هي خيبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ الآية . قال : هي خيبرُ⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ : يعني خيبرَ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ فقال : « لا تُمَثِّلوا ، ولا تَغُلُّوا ، ولا تَقْتُلوا وَلِيدًا »⁽²⁾ .

/ **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . قال : خيبرُ . قال : لم يكونوا يَذْكُرونها ، ولا يَرْجُونها ، حتى أخبَرهم اللَّهُ بها⁽²⁾ . ٩٢/٢٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : يعني أهلَ خيبرَ⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٧/ ٣١٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٩.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٢٧٩.

وقال آخرون : بل هي مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قال : بلَغنا أنها مكةُ⁽¹⁾ .

وهذا القولُ الذي قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَرَ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها ، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ : لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ . إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم ، فأمَّا وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم ، فلا يقالُ : إنهم لم يَقْدِروا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً ، عُلِم أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ غيرُها ، وأنها هي التي قد عالَجها ورامَها فتعَذَّرَت ، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك ، وأخبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أحاط بها وبأهلِها ، وأنه فاتِحُها عليهم ، وكان اللَّهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ ، لا يَتعَذَّرُ عليه شيءٌ شاءَه .

[٨٣٨/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٥ إلى عبد بن حميد .

ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ : ولو قاتَلَكم الذين كَفَروا باللَّهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ ، ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾ . يقولُ : لَانْهَزَموا عنكم ، فولَّوْكم أعْجازَهم ، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه فى الحربِ . ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدُ هؤلاء الكفارُ المنهزِمون عنكم ، المُوَلُّوكم الأدبارَ ، وليًّا يُواليهم على حربِكم ، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه معكم ، ولن يُغْلَبَ حزبٌ اللَّهُ ناصرُه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾ . يعنى : كفارُ قريشٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو قاتَلكم هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ ، لَخَذَلَهم اللَّهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم ، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم .

وأُخْرِج قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . نصبًا مِن غيرِ لفظِه ؛ وذلك أن فى قولِه : ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ معنى : سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ . فلذلك قيل : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه . وقد يَجوزُ أن تكونَ تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سنَّها فى خلقِه تغييرًا ، بل ذلك دائمٌ ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه ﷺ والذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾ . يعنى : أن اللَّهَ كفَّ أيدىَ المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهم ؛ ليُصِيبوا منهم ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُتِى بهم أسْرَى ، فخلَّى عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : وهو الذى كفَّ أيدىَ هؤلاءِ المشركين عنكم ﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : أخْبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى ثابتٌ البُنانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا فى أصلِ شجرةٍ بالحديبيةِ ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ ، فرفَعْتُها عن ظهرِه ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه بينَ يديه ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهو صاحبُ المشركين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : ما نَعْرِفُ الرحمنَ ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . / فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . فكتَب ، فقال : « هذا ٩٤/٢٦

ما صالَح محمدٌ رسولُ اللَّهِ أهلَ مكةَ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . قال : « اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطلبِ . وأنا رسولُ اللَّهِ » . فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ ، فثاروا فى وُجوهِنا ، فدعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ اللَّهُ بأبصارِهم ، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل خرَجْتُم فى أمانِ أحدٍ ؟ » . (١فقالوا : لا١) . قال : فخلَّى عنهم . قال : فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، قال : كنا مع النبىِّ ﷺ بالحديبيةِ فى أصلِ الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى القرآنِ ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبىِّ ﷺ ، فرفَعْتُه عن ظهرِه . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن [٢/٨٣٩و] عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين ، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليُصِيبوا لهم(٣) من أصحابِه أحدًا ، فأُخِذوا أخْذًا ، فأُتِى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلَّى سبيلَهم ، وقد كانوا رمَوْا فى عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ففى ذلك قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، ٤٦١ - وعنه البيهقى ٦/٣١٩ - من طريق على بن الحسن بن شقيق ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٥٤ (١٦٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١١) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٨ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أَقْبَل معتمرًا نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ أصحابُه ناسًا من أهلِ الحرمِ غافِلين ، فأَرْسَلَهم النبىُّ ﷺ ، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عائشةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن جبلِ التنعيمِ ، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم ، فأخَذَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقَهم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٣) .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية . قال : بطنُ مكةَ الحديبيةُ ، (٤)ذُكِر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٤) يقالُ له : زُنَيْمٌ(٥) . اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خيلًا ، فأتَوْه باثنَىْ عشَرَ فارسًا مِن الكفارِ ، فقال لهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم علىَّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١ عن ابن حميد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٩٢، ٤٩٣، وأحمد ١٩/ ٢٥٨ (١٢٢٢٧) ، وعبد بن حميد (١٢٠٦ - منتخب) ، ومسلم (١٨٠٨) ، وأبو داود (٢٦٨٨) ، والترمذى (٣٢٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٠) ، والبيهقى ٦/ ٣١٨، وفى الدلائل ٤/ ١٤١ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣١٣ من طريق حماد ابن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « رهم » .

٢٦/٩٥ عهدٌ ؟ هل / لكم عليَّ ذمةٌ ؟ » قالوا : لا . فأرْسَلَهم ، فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[1] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ بالهَدْيِ وانْتَهَى إلى ذى الحُلَيفةِ ، قال له عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ[2] ؟ قال : فبعَث إلى المدينةِ ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله ، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ ، فسار حتى أتَى مِنًى ، فنزَل بمنًى ، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ قد خرَج عليك[3] فى خمسِمائةٍ ، فقال لخالدِ بنِ الوليدِ : « يا خالدُ ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك فى الخيلِ » . فقال خالدٌ : أنا سيفُ اللَّهِ وسيفُ رسولِه - فيومَئذٍ سُمِّى سيفَ اللَّهِ - يا رسولَ اللَّهِ ، ارْمِ بى حيث شئتَ . فبعَثه على خيلٍ ، فلقِى عكرمةَ فى الشِّعْبِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثانيةِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثالثةِ ، فهزَمه[4] حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : فكفَّ اللَّهُ النبىَّ عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ، كراهيةَ أن تَطَأَهم الخيلُ بغيرِ علمٍ[5] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٠. وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ٢/ ٥٧٠ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . الوسيط (ك ر ع) .

(٣) فى م : « علينا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ ، وصدُّوا الهَدْىَ ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . يقولُ : محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه . فموضعُ « أن » نصبٌ ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ « معكوفٍ » ، وإن شئتَ بـ « صَدوا » . وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ فى ذلك : وصدُّوا الهدىَ معكوفًا ، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه .

وعُنِى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ : أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه . وذلك دخولُ الحرمِ ، والموضعُ الذى إذا(١) صار إليه حَلَّ نحرُه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ فى سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه/ وسلم عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ ٩٦/٢٦
[٨٣٩/٢ ظ] البيتِ ، لا يُرِيدُ قتالًا ، وساق(٢) معه سبعين بَدَنةً ، وكان الناسُ سبعَمائةِ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى م : « الهدى » .

رجلٍ ، فكانت كلُّ بدنةٍ عن عشرةٍ(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ . أى : محبوسًا ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . وأقبَل نبىُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون ، فصالحَهم نبىُّ اللهِ ﷺ على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك ، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقبِلِ ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها ، فنحَروا الهدىَ ، وحلَقوا ، وقصَّروا ، حتى إذا كان من العامِ المُقْبِلِ ، أقْبَل نبىُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه ، حتى دخَلوا مكةَ معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ ، وكان المشركون قد فخَروا(٢) عليه حينَ ردُّوه ، فأقَصَّه اللهُ منهم فأدْخَله مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه ، فأنْزَل اللهُ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾(٣) [البقرة : ١٩٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ ، قالا : حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ ابنِ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، وحفصَ بنَ فلانٍ ، إلى النبىِّ ﷺ ليُصالِحوه ، فلما رآهم رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٢٠/٢ ، وتقدم جزء من هذا الحديث فى ٣٦٢/٣ ، ٣٦٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فجروا » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت مما تقدم فى ٣٠٦/٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠٦/٣.

فيهم سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، قال : « قد سهَّل اللَّهُ لكم مِن أمرِكم ، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائلوكم الصلحَ ، فابْعَثوا الهَدْىَ ، وأظْهِروا التلبيةَ ، لعل ذلك يُلِينُ قلوبَهم » . فلبَّوا من نَواحى العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتلبيةِ . قال : فجاءوا فسأَلوه الصلحَ . قال : فبينما الناسُ قد تَوادَعوا ، وفى المسلمين ناسٌ مِن المشركين ، (١) وفى المشركين ناسٌ من المسلمين (١) . قال : ففتَك (٢) به أبو سفيانَ . قال : فإذا الوادى يَسِيلُ بالرجالِ . قال : قال إياسٌ : قال سلمةُ : فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم ، ما يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا ، فأتَيْتُ بهم النبيَّ ﷺ ، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ ، وعَفا . قال : فشدَدْنا على مَن فى أيدى المشركين منا ، فما ترَكْنا فى أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه . قال : وغلَبْنا على مَن فى أيدينا منهم ، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبًا ، فوَلُوا صلحَهم ، وبعَث النبيُّ ﷺ عليًّا فى صلحِه ، فكتَب علىٌّ بينَهم : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، صالَحهم على أنه (٣) لا إغلالَ ولا إسلالَ (٣) ، وعلى أنه مَن قدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه ، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه ، وعلى أنه مَن جاء محمدًا ﷺ مِن قريشٍ فهو / إليهم رَدٌّ ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم ، ٩٧/٢٦ فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جاءَهم منا فأبْعَدَه اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « فقيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لا إهلال ولا امتلال » ، وفى ت ٣ : « لا إهلاك ولا امتلال » . والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . والإسلال : السرقة الخفية . قيل : الإغلال والإسلال : الغارة الظاهرة . وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سل السيوف . ينظر النهاية ٢/ ٣٩٢، ٣/ ٣٨٠. واللسان (س ل ل ، غ ل ل) .

ومَن جاءَنا منهم فرَدَدْناه إليهم ، فعلِم اللَّهُ الإسلامَ مِن نفسِه ، جعَل له مخرجًا » . فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ فى عامٍ قابلٍ فى هذا الشهرِ ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ فى قِرابِه ، يَثْوِى فينا ثلاثَ ليالٍ ، وعلى أن هذا الهدْىَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه⁽¹⁾ لا يُقْدِمُه علينا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن نَسُوقُه ، وأنتم تَرُدُّون وُجوهَه » . فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع الهدىِ ، وسار الناسُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا موسى ، قال : أخبَرنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كان الهدىُ دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثنيةِ ، عرَض له المشركون ، فردُّوا وجوهَه . قال : فنحَر النبىُّ ﷺ الهدىَ حينَ حبَسوه ، وهى الحديبيةُ ، وحلَق ، وتأَسَّى به أُناسٌ حينَ رأَوْه حلَق ، وترَبَّص آخرون فقالوا : لعلنا نَطوفُ بالبيتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « والمُقَصِّرِين »⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ [٢/٨٤٠و] الهَمْدانىُّ ، عن مجاهدٍ ، أن النبىَّ ﷺ اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّها فى ذى القَعْدةِ ، يَرْجِعُ فى كلِّها إلى المدينةِ ، منها العمرةُ التى صُدَّ فيها الهدىُ ، فنحَره فى مَحِلِّه عندَ الشجرةِ ، وشارَطوه أن يَأْتىَ فى العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا قَدِم معه ، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين ، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه : إن قومَك قد

---

(١) بعده فى ت ١ : « لا يكفكفه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

آذاهم مُقامُك . فنُودِى فى الناسِ : لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، قال : خرَج النبىُّ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفةِ قلَّد الهدىَ وأشْعَره ، وأحْرَم بالعمرةِ ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ ، حتى إذا كان بغَديرِ الأَشْطاطِ قريبًا مِن عُسفانَ(٢) أتاه عينُه الخُزاعىُّ ، فقال : إنى ترَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ وعامرَ بنَ لُؤَىٍّ قد جمَعوا لك الأحابيشَ ، وجمَعوا لك جُموعًا ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيروا علىَّ ، أتَرَوْن أن نَميلَ على ذَرارِىِّ هؤلاءِ الذين أعانوهم فنُصِيبَهم ، فإن قعَدوا قعَدوا مَوْتُورين مَحْروبين(٣) ، وإن نجوا(٤) تَكنْ عُنُقًا قطَعها اللَّهُ ؟ أم تَرَوْن أنا نَؤُمُّ البيتَ ، فمَن صدَّنا عنه قاتَلْنا ؟ » فقام أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنْ مَن حال بينَنا وبينَ البيتِ قاتَلْناه . فقال النبىُّ ﷺ : « فرُوحوا إذن » - وكان أبو هريرةَ يقولُ : ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ / مشاورةً لأصحابِه مِن النبىِّ ﷺ - فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ قال النبىُّ ﷺ : « إن خالدَ بنَ الوليدِ بالغَميمِ فى خيلٍ لقريشٍ طَليعةً ، فخُذوا ذاتَ اليَمينِ » . فواللَّهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ ، فانْطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التى يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به ٩٨/٢٦

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠. وأخرجه البيهقى ٥/ ٢١٧ من طريق عمر بن ذر به .

(٢) فى م : « قعيقعان » ، وفى ت ١: « عقيعان » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مخزين » ، وفى م : « محزونين » . ومحروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١/ ٣٥٨.

(٤) فى م : « لحوا » .

راحلتُه ، فقال الناسُ : حَلْ حَلْ(١) . فقال : « ما حَلْ ؟ » . فقالوا : خَلأَتِ(٢) القَصْواءُ . فقال النبيُّ ﷺ : « ما خَلأَتْ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكنها حبَسَها حابسُ الفيلِ » . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حرماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ ، فعدَل عنهم ، حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ ، على ثَمَدٍ(٣) قليلِ الماءِ ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا(٤) ، فلم يُلْبِثْه(٥) الناسُ(٦) أن نزَحوه ، فشُكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه ، فواللَّهِ ما زال يَجِيشُ لهم بالرِّىِّ حتى صدَروا عنه ، فبينا هم كذلك جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعىُّ فى نفرٍ مِن خُزاعةَ . وكانوا عَيْبَةَ نُصحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ تِهامةَ - فقال : إنى ترَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ ، وعامرَ بنَ لؤىٍّ ، قد نزَلوا أعدادَ(٧) مياهِ الحديبيةِ ، معهم العُوذُ المَطافيلُ(٨) ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنا لم نأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنا جِئْنا مُعْتَمِرين ، وإن قريشًا قد نهِكَتْهم الحربُ وأضَرَّت بهم ، فإن شاءوا مادَدْناهم مدةً ، ويُخَلُّوا بينى وبينَ الناسِ ، فإن أظْهَرْ فإن شاءوا أن يَدْخَلوا فيما دخَل فيه الناسُ فعَلوا ، وإلا فقد جَمُّوا(٩) ، وإن هم

---

(١) حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥. وينظر اللسان (ح ل و) .

(٢) خلأت : وقفت عن السير . اللسان (خ ل أ) .

(٣) الثَّمَد والثَّمْد : المكان يجتمع فيه الماء . الوسيط (ث م د) .

(٤) تَبَرَّض الماءَ : اغترفه كلما اجتمع منه شيء . الوسيط (ب ر ض) .

(٥) فى م : « يلبث » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ينتبه » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٧) الأعداد بالفتح : جمع عِدٍّ بالكسر والتشديد ، وهو الماء الكثير الذى لا انقطاع له . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٨) العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتى معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٩) جموا : استراحوا وقووا . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

أبَوْا ، فوالذى نفسى بيدِه لأُقاتِلَنَّهم على أمرِى هذا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتى (١) ، أو لَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمرَه » . فقال بُدَيلٌ : سنُبَلِّغُهم ما تقولُ . فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا ، فقال : إنا قد جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ ، وسمِعْناه يقولُ قولًا ، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا . قال سفهاؤُهم : لا حاجةَ لنا فى أن تُحَدِّثَنا عنه بشىءٍ . وقال ذَوُو الرأيِ منهم : هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ . قال : سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا . فحدَّثهم بما قال النبىُّ ﷺ ، فقام عروةُ ابنُ مسعودٍ الثَّقَفىُّ فقال : أىْ قومِ ، ألستم بالوالدِ (٢) ؟ قالوا : بلى . قال : أوَلستُ بالولدِ (٣) ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتَّهِمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعْلَمون أنى اسْتَنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ ، فلما بَلَّحوا (٤) علىَّ جئتُكم بأهلى وولدى ومَن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها ، ودَعُونى آتِه . فقالوا : ائتِه . فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ ، فقال عروةُ عندَ ذلك : أىْ محمدُ ، أرأيْتَ إن استأصَلْتَ قومَك ، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك ؟ وإن تَكُنِ الأخرى ، فواللَّهِ إنى لأَرَى وجُوهًا وأَشْوابًا (٥) مِن الناسِ خليقًا أن [٢/٨٤٠ظ] يَفِرُّوا ويَدَعُوك . فقال أبو بكرٍ : امْصصْ بَظْرَ اللَّاتِ (٦) - واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التى (٧) كانوا يَعْبُدون - أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه ؟

---

(١) السالفة : صفحة العنق ، وكنى بذلك عن القتل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢) فى م : « بالولد » .

(٣) فى م : « بالوالد » .

(٤) بلحوا : بفتح الباء واللام وتشديدها : امتنعوا . فتح البارى ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى م : « أوباشا » . والأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . والأوباش : الأخلاط من السَّفلة ، فالأوباش أخص من الأشواب . فتح البارى ٥/ ٣٤٠. وقال ابن الأثير : الأشواب والأوباش والأوشاب : الأخلاط من الناس والرعاع . النهاية ٢/ ١٨٧.

(٦) البظر : قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة ... وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة فى سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٧) فى م : « الذى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الذين » .

فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو بكرٍ . فقال : أما والذى نفسى بيدِه لولا يدٌ /كانت لك(١) ٢٦/٩٩ عندى لم أَجْزِك بها لأَجبتُك(٢) . وجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه ، والـمغيرةُ بنُ شعبةَ قائمٌ على رأسِ النبىِّ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه الـمِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضرَب يدَه بنَعْلِ(٣) السيفِ وقال : أخِّرْ يدَك عن لحيتِه . فرفَع رأسَه فقال : مَن هذا ؟ قالوا : الـمغيرةُ بنُ شعبةَ . قال : أىْ غُدَرُ ، أوَ لستُ أسْعَى فى غَدْرتِك ! - وكان الـمغيرةُ بنُ شعبةَ صحِب قومًا فى الجاهليةِ ، فقتَلَهم وأخَذ أموالَهم ، ثم جاء فأسْلَم . فقال النبىُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فقد قبِلْناه ، وأمَّا الـمالُ فإنه مالُ غَدْرٍ ، لا حاجةَ لنا فيه » - وإن عروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبىِّ ﷺ بعينِه ، فواللهِ إن تنخَّمَ النبىُّ ﷺ نُخامةً إلا وقَعت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال : أىْ قومِ ، واللَّهِ لقد وفَدْتُ على الـملوكِ ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشىِّ ، واللَّهِ إن رأَيْتُ مِلِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا ، واللَّهِ إن تَنَخَّم نُخامةً إلا وقَعَت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تَكَلَّموا عندَه خفَضوا أصواتَهم ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبَلُوها . فقال رجلٌ مِن كِنانةَ : دَعُونى آتِهِ . فقالوا : ائْتِه . فلما أشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، قال النبىُّ ﷺ : « هذا فلانٌ ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ ، فابْعَثُوها له » . فبُعِثَت له ، واستَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأَى ذلك قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) وذلك أن عروة كان تحمّل بديةٍ فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بنصل » .

سبحانَ اللَّهِ ، ما يَنْبَغِى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ . (١فلما رجَع إلى أصحابِه قال :
رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت ، فما أَرَى أن يُصَدُّوا عن البيتِ١) . فقام رجلٌ منهم يقالُ
له : مِكْرَزُ بنُ حفصٍ . فقال : دعُونى آتِه . فقالوا : ائتِه . فلما أَشْرَف على النبىِّ ﷺ
وأصحابِه قال النبىُّ ﷺ : « هذا مِكْرَزُ بنُ حفصٍ ، وهو رجلٌ فاجرٌ » . فجاء فجعَل
يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فبينا هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو – قال أيوبُ : قال عكرمةُ :
إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبىُّ ﷺ : « قد سَهُل لكم مِن أمرِكم » – قال الزهرىُّ : فجاء
سهيلُ بنُ عمرٍو فقال : هاتِ نَكْتُبْ بينَنا وبينَك كتابًا . فدعا الكاتبَ . فقال
النبىُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فقال : ما الرحمنُ ؟ فواللَّهِ ما
أدْرِى ما هو ، ولكن اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ ، كما كنتَ تَكْتُبُ . فقال المسلمون :
واللَّهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فقال النبىُّ ﷺ : « اكتُبْ : باسمِك
اللهمَّ » . ثم قال : « اكتُبْ : هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . فقال سهيلٌ :
واللَّهِ لو كنا نَعلَمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك ، ولكن اكتُبْ :
محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ إنى لَرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُمونى ، ولكن
اكْتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . قال الزهرىُّ : وذلك لقولِه : « واللَّهِ لا يَسْأَلونى خُطَّةً
يُعَظِّمون بها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . فقال النبىُّ ﷺ : « على أن تُخَلُّوا بينَنا
وبينَ البيتِ ، فنطوفَ به » . قال سهيلٌ : واللَّهِ لا تَتَحدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطَةً ، ولكن
لك من العامِ المُقْبِلِ . فكتَب ، فقال سهيلٌ : وعلى أنه لا يأْتِيك منا رجلٌ ، وإن كان على
دينِك ، إلا ردَدْتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحانَ اللَّهِ ! / وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد ٢٦/١٠٠
جاءَ مسلمًا ؟! فبينا هم كذلك ، إذ جاء أبو جندلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو يرسُفُ فى قُيودِه ،
قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين ، فقال سهيلٌ : هذا يا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

محمدُ أولُ مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا . فقال النبيُّ ﷺ : « فأَجِزْه(١) لى » . فقال : ما أنا بمُجِيزِه لك . قال : « بلى فافعَل » . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال صاحبُه مِكْرَزٌ - وسهيلٌ إلى جنبِه - : قد أَجَزْناه لك . فقال أبو جندلٍ : أى معاشرَ المسلمين ، أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا ؟! ألا تَرَون ما قد لقِيتُ ؟ وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا فى اللَّهِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : واللَّهِ ما شكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ ، فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : « إنى رسولُ اللَّهِ ، ولسْتُ أَعْصِيه ، وهو ناصِرِى » . قلتُ : ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأْتِى البيتَ فنَطوفُ به ؟ قال : « بلى » . قال : « فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتِيه العامَ ؟ » [٨٤١/٢و] قلتُ : لا . قال : « فإنك آتِيه ومُتَطَوِّفٌ به » . قال : ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت : أليس هذا نبيَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : أيُّها الرجلُ ، إنه رسولُ اللَّهِ ، وليس يَعْصِى ربَّه ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ ، فواللَّهِ إنه لَعلى الحقِّ . قلتُ : أو ليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتِى البيتَ ونَطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأَخْبَرك أنك تَأْتِيه العامَ ؟ قال : لا . قال : فإنك آتِيه ومُطَّوِّفٌ(٢) به - قال الزهريُّ : قال عمرُ : فعمِلْتُ لذلك أعمالًا - فلمَّا فرَغ مِن قضيتِه(٣) قال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « قُوموا فانْحَروا ثم احْلِقوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأجره » بالراء ، وكذلك فيما يأتى « بمجيره » ، « أجرناه » . قال الحافظ ابن حجر : من الإجازة ، أى أمض لى فِعْلى فيه فلا أرده إليك ، أو استثنيه من القضية . ووقع فى الجمع للحميدى : « فأجره » ، بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى . فتح البارى ٥/ ٣٤٥.

(٢) فى م : « متطوف » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قصته » .

ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ ، فذكَر لها ما لقِى مِن الناسِ ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتُحِبُّ ذلك ؟ اخرُجْ ، ثم لا تُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك ، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك . فقام فخرَج ، فلم يُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحر بُدْنَه ، ودعا حالِقَه فحلَقه ، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غمًّا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] . قال : فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له في الشركِ . قال : فنهاهم أن يَرُدُّوهن ، وأمَرهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ - قال رجلٌ للزهريِّ : أمِن أجلِ الفروجِ ؟ قال : نعم - فتزوَّج إحداهما معاويةُ ابنُ أبي سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ ، ثم رجَع النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فجاءه أبو بَصيرٍ - رجلٌ من قريشٍ - وهو مسلمٌ ، فأُرْسِل في طلبِه رجلان ، فقالا : العهدَ الذي جعَلْتَ لنا . فدفَعه⁽¹⁾ إلى الرجلين ، فخرَجا به ، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ ، فنزَلوا يأْكُلون من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين : واللَّهِ إني لأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا . فاسْتَلَّه الآخرُ فقال : واللَّهِ إنه لجيدٌ ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ . فقال أبو بَصيرٍ : أَرِني أنظُرْ إليه . فأمْكَنه منه ، فضرَبه به حتى برَد⁽²⁾ ، وفرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو ، فقال النبيُّ ﷺ : « رأَى هذا ذُعْرًا » . فقال : قُتِل واللَّهِ صاحبي ، وإني واللَّهِ لمَقتولٌ . فجاء أبو بَصيرٍ فقال : قد واللَّهِ أوْفَى اللَّهُ ذمتَك ، ورَدَدْتَني / إليهم ، ثم أَنجاني⁽³⁾ اللَّهُ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وَيْلُ امِّه ، مِسْعَرَ حربٍ ، لو كان له أحدٌ » . فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم . قال : فخرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ ، وتفلَّت أبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو فلحِق بأبي بَصيرٍ ، فجعَل لا ٢٦/١٠١

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدفعوه » .

(٢) برد : خمدت حواسه ، وهي كناية عن الموت . فتح الباري ٥/ ٣٤٩.

(٣) في م ، ت ٢ : « أغاثني » ، وفي ت ٣ : « أعاذني » .

يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبى بَصيرٍ ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ ، فواللَّهِ ما يسمَعون بِعيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم ، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبىِّ ﷺ يُناشِدونه اللَّهَ والرَّحِمَ لَـمَا أرْسَل إليهم ، فمَن أتاه فهو آمِنٌ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤- ٢٦] ، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبىٌّ ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال الزهرىُّ : فحدَّثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه قال : فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : ألستَ برسولِ اللَّهِ ؟ قال : « بلى » . قال أيضًا : وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ قريشٍ ، يقتُلون(٢) مَن كان فيها مِن الكفارِ ويَغْنمونها ، فلمَّا رأَى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا له : إنها لا تُغْنِى مدتُك شيئًا ، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا ، وإنا نَسْألُك أن تُدْخِلَ هؤلاءِ الذين أسْلَموا منا فى صلحِك وتَمْنَعَهم ، وتَحْجزَ عنا قتالَهم . ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ . ثم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١ ، ٦٢٥ - ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ مفرقًا ، وأخرجه أبو داود (٢٧٦٥ ، ٤٦٥٥) من طريق محمد بن ثور به ببعضه .

(٢) فى م : « فقتلوا » .

ساق الحديثَ إلى آخرِه ، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شِهابٍ الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْورِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٨٤١ظ] عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ البيتِ ، لا يُرِيدُ قتالًا ، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً ، حتى إذا كان بعُسْفانَ لَقِيه بشرُ ابنُ سفيانَ الكعبيُّ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك ، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ ، ونزَلوا بذِى طُوًى ، يُعاهِدون اللَّهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا ، وهذا خالدُ بنُ الوليدِ فى خيلِهم ، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميمِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ويحَ قريشٍ ، لقد أهلَكتْهم(٢) الحربُ ، ماذا عليهم لو خَلَّوْا بينى وبينَ سائرِ العربِ ، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظْهَرَنى اللَّهُ عليهم دخَلوا فى الإسلامِ وافِرين(٣) ! » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ ، ترَكتُ ذكرَها(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال : كان الهدىُ بذى طُوًى ، والحُديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ ، نزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه الماءَ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، ٦٢٥ - ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقا ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٣١ - الميمنية) من طريق يحيى ابن سعيد القطان به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) - ومن طريقه أحمد ٤/ ٣٢٨ (الميمنية) ، والبخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) ، وابن حبان (٤٨٧٢) ، والطبرانى ٢٠/ ٩ (١٣) ، والبيهقى ٩/ ٢١٨- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

(٢) فى تاريخ المصنف ومسند أحمد : « أكلتهم » .

(٣) فى النسخ : « داخرين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠ - ٦٢٣ مفرقا عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٩٠٦) من طريق سلمة ببعضه . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢٣- الميمنية) ، وأبو داود (٢٧٦٦) ، والبيهقى ٩/ ٢٢١، ٢٢٧ من طريق محمد بن إسحاق به مطولا ومختصرا .

/ وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، أن تَطَئوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم ، لم تَعْلموهم بمكةَ ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم - فتقتُلوهم . ١٠٢/٢٦

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : هذا حينَ رُدَّ محمدٌ ﷺ وأصحابُه أن يدخُلوا مكةَ ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ ، فكرِه اللهُ أن يُؤْذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ ، ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعَرَّةِ التى عناها اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الإثمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : إثمٌ بغيرِ علمٍ(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بها غُرْمُ الدِّيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ : (١) والمعرةُ الغُرْمُ . أى : أن تُصِيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ(١) فتُخرِجوا دِيَتَه ، فأمّا إثمٌ فلم يَخْشَه(٢) عليهم(٣) .

والمَعَرَّةُ هى الـمَفْعَلَةُ من العُرِّ ، وهو الجَرَبُ .

وإنـما الـمعنى : فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها ، يَلْزَمُكم من أجلِها كفارةُ قتلِ الخطأِ ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك ، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين .

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذى قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأنّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ فى دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجر منها ، ولم يكنْ قاتِلُه عَلِم إيمانَه - الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ ، فقال : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] . ولم يُوجِبْ على قاتلِه خطأً دِيَةً(٤) ، فلذلك قلنا : عُنِى بالمعَرَّةِ فى هذا الموضعِ الكفارةُ .

و ﴿أَن﴾ مِن قولِه : ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ردًّا على « الرجالِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : ولولا أن تطَئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعْلموهم ، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ - لَأذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون فى دخولِ مكةَ ، ولكنه حال بينَكم وبينَ ذلك ؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : ليُدْخِلَ اللهُ فى الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها . وحُذِف جوابُ « لولا » استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ . يقولُ : لو تَـميَّز الذين فى مشركى مكةَ مِن الرجالِ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ ، / الذين لم تَعْلموهم منهم ، ففارَقوهم وخرَجوا مِن بينِ ٢٦/١٠٣

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى م : « يحسبه » ، وفى ت ٢: « يحبه » ، وفى ت ٣: « يحبسه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢١.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ديته » .

أظْهُرِهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : لقتَلْنا مَن بَقِى فيها بالسيفِ ، أو : لأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ الآية : إنّ اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين(١) عن الكفارِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون ، يقولُ اللهُ : لولا أولئك المُستَضْعَفون ، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذابًا أليمًا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ : لو تفرَّقوا ، فتفرَّق المؤمنُ مِن الكافرِ ، ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ [٨٤٢/٢و] أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ : حينَ جعَل سُهَيلُ بنُ عمرٍو فى قلبِه الحمِيَّةَ ، فامتنَع أن يكتُبَ فى كتابِ المقاضاةِ الذى كُتِب بينَ يدَىْ رسولِ اللهِ ﷺ والمشركين : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ . وأن يكتُبَ فيه : محمدٌ رسولُ اللهِ . وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ عامَه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : كانت حميَّتُهم التى ذكَر اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ . أنهم لم يُقِرُّوا (١ بـ « بسم ١) اللهِ الرحمنِ الرحيمِ » ، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ بنحوِه (٣) .

حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ العثمانىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، قال : ثنى أخى ، عن سليمانَ ، عن / يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، ١٠٤/٢٦ أن أبا هريرةَ أخبَره أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . فمن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فقد عصَم منِّى مالَه ونَفْسَه ، إلا بحقِّه ، وحسابُه على اللهِ » . وأنزَل اللهُ فى كتابِه ، فذكَر قومًا استكبَروا ، فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه بسم » ، وفى م : « بسم » ، والمثبت مما تقدم .

(٢) جزء من الحديث الطويل المتقدم فى ص ٢٩٦ - ٣٠٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٤ .

قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات : ٣٥] . وقال اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ . وهى : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبِيَةِ ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ ﷺ على قضيَّةِ المُدَّةِ(١) .

و ﴿ إِذْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا ، حينَ جعَل الذين كفروا فى قلوبِهم الحَمِيَّةَ .

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ ، من قولِ القائلِ : حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً ، ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ(٢) :

أَلَا إنَّنِى منهم وعِرْضِىَ عِرْضُهمْ كذا الرأسُ يَحْمِى أنْفَه أن يُكَشَّما(٣)

يعنى بقولِه : يَحْمِى : يمنعُ .

وقال : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ؛ لأن الذى فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ ، ولم يكنْ شىءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به ، ولا أحدٌ مِن رسلِه .

وقولُه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين ؛ إذْ حَمِى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن حبان (٢١٨) من طريق الزهرى به .

(٢) ديوانه ص ٢١.

(٣) كشم أنفه : قطعه باستئصال . الوسيط (ك ش م) .

الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ ، وأبَوا أن يَكْتُبوا فى الكتابِ بينَه وبينَهم : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ومحمدٌ رسولُ اللهِ . ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : ألزَمهم قولَ : لا إلهَ إلا اللهُ ، (١)الذى يتَّقون به(١) النارَ وأليمَ العذابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك منهم ، ورُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ قائلى ذلك بما قلنا فيه ، والخبرِ الذى ذكَرْنا عن رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهلىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ثُوَيْرِ(٢) بنِ أبى فاختةَ ، عن أبيه ، عن الطفيلِ ، عن أبيه ، سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ »(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ العَتَكِىُّ ، قال : سمِعتُ سَلْمًا(٤) ، سمِع شعبةَ ، سمِع سلمةَ بنَ كُهيلٍ ، سمِع عَبايةَ ، سمِع عليًّا رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(٥) .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ بنِ رِبْعىٍّ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ

(١ - ١) فى م : « التى يتقون بها » .

(٢) فى م : « ثور » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٣٨ ، والترمذى (٣٢٦٥) والطبرانى (٥٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٠) عن الحسن بن قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « سالما » . وهو سلم بن قتيبة ، وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ١٥/ ٤٥١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٠٨) من طريق شعبة به .

﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ(١) .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عيسى الدامَغانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن ١٠٥/٢٦ سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن رجلٍ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ(٢) - رجلٍ من بنى تميمٍ - عن علىٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . يقولُ : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فهى كلمةُ التقوى . يقولُ : فهى رأسُ التقوى(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ مثلَه(٥) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٧) ، والحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤٩ من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) تفسير سفيان ص٢٧٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : وهي شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٨٤٢/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : هي لا إلهَ إلا اللهُ(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : هي لا إلهَ إلا اللهُ(٤) .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ(٥) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٥/٢٠٢ - وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك به .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢١) من طريق الحكم بن أبان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ(١) .

حدَّثني الضِّراريُّ(٢) محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن يزيدَ(٣) أبي خالدٍ المكيِّ ، عن عليٍّ الأزديِّ ، قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومِنًى بالمَأْزِمَيْن(٤) ، فسمِع الناسَ يقولون : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . فقال : هي هي . فقلتُ : ما هي ؟ قال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾(٥) .

وقال آخرون : (٦)بل كلمةُ التقوى الإخلاصُ(٦) .

/ ذكر من قال ذلك ١٠٦/٢٦

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الإخلاصَ(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق سعيد بن عبد العزيز به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصواري » . وتقدم على الصواب في ١٩٥/١٦ .

(٣) بعده في النسخ : « بن » ، وهو يزيد أبو خالد المؤذن مولى ابن مشاطة . تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٨/ ٣٢٨ .

(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٣٩١/٤ ، ٣٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل هي كلمة التقوى للإخلاص » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : كلمةَ الإخلاصِ(١) .

وقال آخرون : هى قولُه : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ(٢) .

وقال آخرون : هى قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال أحدُهما : الإخلاصَ . وقال الآخرُ : كلمةُ التقوى : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين ، ﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ . يقولُ : وكان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٢) من طريق ابن يمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف بتمامه .

رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وكانوا أهْلَها وَأَحَقَّ بِها)(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ : وكان المسلمون أحقَّ بها ، وكانوا أهلَها - أى : التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شيءٍ ذا علمٍ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ هو كائنٌ ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم - لم يأذنْ لكم بدخولِ مكةَ فى سَفرتِكم هذه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التى أَراها إيَّاه ؛ أنه يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين ، لا يخافُون أهلَ الشركِ ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه ، ومُحلِّقًا بعضُهم . ٢٦/١٠٧

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ٦٨/٣ : ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله : (وكانوا أهلها وأحق بها) . وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ . قال : هو دخولُ محمدٍ ﷺ البيتَ ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين ، فقال أصحابُه حينَ نحر بالحُديبيةِ : أين رُؤْيا محمدٍ ﷺ (٢) ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه ، فصدَّق اللهُ رُؤْياه فقال : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى فى المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ ، وأنهم آمِنون ، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين (٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠، ٨١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ٦٠٩. ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قال لهم النبيُّ ﷺ : « إنِّى قد رأيتُ أنَّكم ستدخُلون المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَكم ومقصِّرين » . فلمّا نزَل بالحُديبيةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ ، [٨٤٣/٢و] طعَن المنافقون في ذلك فقالوا : أين رُؤياه ؟ فقال اللهُ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : إنِّى لم أُرِهْ أنه يدخُلُها هذا العامَ ، وليكونَنَّ ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ : لرؤيا رسولِ اللهِ ﷺ التى أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ ، يقولُ : مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤه ما لم تَعْلَموا . وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون ، ولو دخَلوها فى ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجِلِ ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٨/٢٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . قال : ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ ، وأخَّره ليُدخلَ اللهُ فى رحمتِه مَن يشاءُ ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه⁽¹⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الفتحِ القريبِ الذى جعَله اللهُ للمؤمنين ، دون دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : هو الصلحُ الذى جرَى بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ مُشركى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : النحرُ بالحديبيةِ ، ورجَعوا فافتتَحوا خيبرَ ، ثم اعتمَر بعدَ ذلك ، فكان تصديقُ رؤياه فى السنةِ القابلةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ قولَه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يعنى : صلحَ الحُديبيةِ ، وما فُتِح فى الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه ، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ ، فلمّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا ، فالتقَوا ، فتفاوَضُوا فى الحديثِ والمنازعةِ ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه ، فلقد دخَل فى تَيْنِك السَّنَتَين فى الإسلامِ مثلُ مَن كان فى الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ⁽²⁾ .

حدّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : صلحَ الحُديبيةِ⁽³⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ . ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٨ عن ابن حميد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقال آخرون : عُنى بالفتحِ القريبِ فى هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرُ ، حين رجَعوا من الحُديبيةِ ، فتَحها اللهُ عليهم ، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلَّا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له : أبو دُجَانةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ . كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خيبرَ (١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ ، ودونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك ، ولم يَخْصُصِ اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ ، بل عمَّ ذلك ، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك .

والصوابُ أن يَعُمَّه كما عمَّه ، فيقالُ : جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين ، لا يخافون المشرِكين - صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ١٠٩/٢٦ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨١ إلى المصنف .

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : اللَّهُ[1] الذى[2] أرسَل رسولَه محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضحِ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلامُ ، الذى أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيقتُلَ الدجالَ ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها ، غيرَ دينِ اللَّهِ الذى بعَث به محمدًا ﷺ ، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها . [٨٤٣/٢ظ]

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه ، أنه سيُظهِرُ الدينَ الذى بعَثك به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك به شاهدًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن الحسنِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : أشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهِرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ ، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه ، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من

---

(١) فى م : « ودين الحق » .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

الكآبةِ والحزنِ ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهموها ، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ .

وقولُه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، وأتباعُه مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه ، أشداءُ على الكفارِ ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم ، قليلةٌ بهم رحمتُهم ، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم ، هيِّنةٌ عليهم لَهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ : أَلْقَى اللَّهُ فى قلوبِهم الرحمةَ ، بعضُهم لبعضٍ⁽¹⁾ . ١١٠/٢٦

﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : تراهم رُكَّعًا أحيانًا للَّهِ فى صلاتِهم ، سُجَّدًا أحيانًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، وذلك رحمتُه إيَّاهم ، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه ، ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأن يرضَى عنهم ربُّهم .

وقولُه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : علامتُهم فى وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ فى صلاتِهم .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « السِّيما » الذى عَناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك علامةٌ يجعَلُها اللَّهُ فى وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يُعْرَفون بها ؛ لِمَا كان من سجودِهم له فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : صلاتُهم تَبْدُو فى وجوهِهم يومَ القيامةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكِىُّ ، عن خالدٍ الحنفىِّ قولَه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ فى وجوهِهم ، من أثرِ سجودِهم فى الدنيا ، وهو كقولِه : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٢) [المطففين : ٢٤] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فُضَيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ شبيبًا يقولُ عن مُقاتلِ ابنِ حيانَ ، قال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : النورُ يومَ القيامةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٠٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : قال عليُّ بنُ المبارَكِ : سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : بياضًا فى وجوهِهم يومَ القيامةِ(١) .

وقال آخرون : بل ذلك سيما الإسلامِ وسَمْتُه وخشوعُه ، وعُنى بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : السَّمْتُ الحسَنُ(٢) .

/ **حدَّثنا**(٣) مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن ٢٦/١١١ مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالذى تَرَوْن ، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه(٤) وسَمْتُه وخشوعُه(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : الخشوعُ والتواضعُ(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر فى الصلاة وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٦/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « قال ثنا » .

(٤) فى ص : « سحيته » ، وفى ت ٢، ت ٣: « سجيته » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٤) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨، والفريابى - كما فى التغليق ٣١٣/٤ - والحافظ فى نفس الموضع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الخشوعُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا(٢) محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى [٨٤٤/٢و] وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : السَّحْنةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هو الخشوعُ . فقلتُ : هو أثرُ السجودِ ؟ فقال : إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ ، وهو كما شاء اللَّهُ(٤) .

وقال آخرون : ذلك أثرٌ يكونُ فى وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذى يَظهَرُ فى الوجْهِ مثلَ(٥) الكَلَفِ ، والتهيُّجِ ، والصُّفْرةِ ، وما أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ فى الوجهِ . ووجَّهوا التأويلَ فى ذلك إلى أنه سيما فى الدنيا .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٣) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٥٨٢/٨ - والحافظ فى التغليق ٤/ ٣١٤، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٢/٧ ، والفتح ٥٨٢/٨ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٢، من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « أبو عاصم » .

(٣) فى ص : « السحية » ، وفى ت ٣: « السجية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣١٣/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٨٧، والحافظ فى التغليق ٣١٣/٤ من طريق جرير به .

(٥) فى ص ، ت ١: « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : الصُّفرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم الشيخُ الذى كان يقُصُّ فى عُسْرٍ ، وقرأ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى فى وجوهِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عَطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : تهيُّجٌ فى الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ(١) .

وقال آخرون : ذلك آثارٌ تُرَى فى الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ ، أو نَدَى الطَّهُورِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدَةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : ثَرَى الأرضِ ، ونَدَى الطَّهُورِ(٢) .

١١٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ المبارَكِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٨٢/٦ - ومن طريقه البيهقى ٢٨٧/٢ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ومحمد بن نصر فى الصلاة .

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هو أثرُ الترابِ(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فذلك على كلِّ الأوقاتِ ، فكان سيماهم الذى كانوا يُعرَفون به فى الدنيا آثارَ(٢) الإسلامِ ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه(٣) وسَمْتُه ، وآثارُ عناءِ(٤) فرائضِه وتطوُّعِه ، وفى الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به ، وذلك الغُرَّةُ فى الوجْهِ والتَّحجيلُ فى الأيْدِى والأرْجُلِ من أثرِ(٥) الوضوءِ ، وبياضُ الوجوهِ من أثرِ(٥) السُّجودِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ . يقولُ(٦) : علامتُهم - أو أعلِمتُهم - الصلاةُ(٧) .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ . يقولُ : هذه الصفةُ التى وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ محمدٍ ﷺ الذين معه - صفتُهم فى التوراةِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢٤.

(٢) فى م : « أثر » .

(٣) بعده فى م : « وزهده » .

(٤) فى م : « أداء » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « آثار » .

(٦) فى ص ، ت ١: « يقال » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يقولُ : وصفتُهم فى إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأَه . وهو فِراخُه ، يقالُ منه : قد أَشْطَأَ الزرعُ . إذا أفرَخ ، فهو يُشْطِئُ إشْطاءً . وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ الـمُشْطِئِ؛ لأنهم ابتَدَءوا فى الدخولِ فى الإسلامِ وهم عددٌ قليلون ، ثم جعَلوا يتزايدون ، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم ، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ ، حتى كَثُرَ عددُهم ، كما يحدثُ فى أصلِ الزرعِ الفرخُ منه ، ثم الفرخُ بعدَه ، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِيَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ : أصحابُه ، ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ . يعنى : نعتُهم مكتوبٌ(١) فى التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخلُقَ السماواتِ والأرضَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ ﴾ . أى : هذا المثلُ فى التوراةِ ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنجيلِ(٣) .

---

(١) فى م : « مكتوبا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١١٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُهم فى التَّوارةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شَطأَه(١) .

حُدِّثْت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ ﴾ . يعنى : السِّيما فى الوجوهِ مَثَلُهم فى التوراةِ ، وليس بمَثَلِهم فى الإنجيلِ ، ثم قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية : هذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ : ذلك مَثَلُهم فى التَّوراةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شطأَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الآية . قال : هذا مَثَلُهم فى التوراةِ ، ومَثَلٌ آخرُ فى الإنجيلِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ الآية(٢) .

وقال آخرون : هذان المَثَلانِ فى التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم .

[٢/٨٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٨ عن معمر به .

(٢) ينظر زاد المسير ٧/ ٤٤٨.

فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ والإنجيلِ واحدٌ⁽¹⁾ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : مَثَلُهم فى التوراةِ غيرُ مَثَلِهم فى الإنجيلِ ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم فى التوراةِ مُتناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ . وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم فى التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ ، لكان التنزيلُ : ومَثَلُهم فى الإنجيلِ وكزرعٍ أخرج شَطْأَه . فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه : ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وفى مجيءِ الكلامِ بغيرِ واوٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرۡعٍ ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلنا ، وأن قولَه : ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾. خبرٌ مبتدأٌ عن صفتِهم التى هى فى الإنجيلِ دونَ ما فى التوراةِ منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن خَيثمةَ ، قال : بَيْنا عبدُ اللَّهِ يُقرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال : أنتم الزرعُ ، وقد دنا حصادُكم⁽²⁾ .

قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، قال : قرَأ أنسُ ابنُ مالكٍ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : أتدرون ما شَطْؤُه ؟ قال : نباتُه⁽³⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦١ ، والبيهقى ٩/٥ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٥٣ من طريق الأعمش ، عن طلحة ، عن خيثمة به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تمامه » .

والأثر أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣١٤ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٤/٢٦ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ ﷺ فى الإنجيلِ ، قيل لهم : إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهرىِّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قالا : أخرَج نباتَه⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يعنى : أصحابَ محمدٍ ﷺ ، يكونون قليلًا ، ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : أولادَه ، ثم كثُرت أولادُه⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال : ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ ، فيتمُّ وينمِى[1] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فقوَّاه . أي : قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه ، وهو من المؤازَرةِ التي بمعنى المعاونةِ ، ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ . يقولُ : فغَلُظ الزرعُ ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . والسوقُ : جمعُ ساقٍ ، وساقُ الزرعِ والشجرِ : حاملتُه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : نباتُه مع التفافِه[2] حينَ يُسَنبِلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ : فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ ، ثم يَغْلُظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ ، يقولُ : بعَث اللَّهُ النبيَّ ﷺ وحْدَه ، ثم اجتمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به ، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون ، ويغيظُ اللَّهُ بهم الكفارَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الساقه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

١١٥/٢٦ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : فشدَّه وأعانه . / وقولِه : ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . قال : أصولِه(١) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهريِّ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : فتلاحَقَ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ : اجتمَع ذلك فالتفَّ . قال : وكذلك المؤمنون ؛ خرَجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ ، فلم يَزَلِ اللَّهُ يَزيدُ فيهم ، ويؤيدُهم بالإسلامِ ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه ، فكان مَثَلًا للمؤمنين .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : (٣) حبُّ بُرٍّ نُثِر(٣) مُتفرِّقًا ، فتُنبِتُ [٨٤٥/٢و] كلُّ حبةٍ واحدةً ، ثم أنبتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه ، قال : يقولُ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ قليلًا ، ثم كَثُروا ، ثم اسْتَغلَظوا ، ليَغِيظَ اللَّهُ بهم الكفارَ(٤) .

وقولُه : ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعجبُ هذا الزرعُ الذى اسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سوقِه ، فى تمامِه وحُسنِ نباتِه ، وبلُوغِه وانتهائِه ، الذين زرَعوه ؛ ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ . يقولُ : فكذلك مَثَلُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، واجتماعِ عددِهم ، حتى كَثُروا ونَمَوا ، وغَلُظ أمرُهم ، كهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « حيث يثر يثر » ، وفى ت ٣: « حيث ثير ثير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

الزرعِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَه ، ثم قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ ، وهو أن اللَّهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ ﷺ وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَرَه ، فاسْتَغلظَ ، فاستوى على سوقِه ، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ . قال : يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه ، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ : بالمؤمنين ، لكثرتِهم ، فهذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

وقولُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وعَدَ اللَّهُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به من فرائضِه التى أوجَبها عليهم .

وقولُه : ﴿ مِنْهُم ﴾ . يعنى : من الشَّطْءِ الذى أخرَجه الزرعُ ؛ وهم الدَّاخلون فى الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذى وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدةٌ على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

ولذلك جُمِع فقيل : ﴿ مِنْهُم ﴾ . ولم يُقَلْ : منه . وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن يدخلُ فى دينِ محمدٍ ﷺ / إلى يومِ القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ . ١١٦/٢٦

وقولُه : ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ . يعنى : عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبهم وسيِّئِ أعمالِهم ، بحَسَنِها .

وقولُه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ . يعنى : وثوابًا جزيلًا ، وذلك الجنةُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفتحِ »

[٤٦/١ظ] بسم* اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الحجراتِ»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، ونبوَّةِ نبيِّه(١) محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ فى حروبِكم أو دينِكم ، قبلَ أن يقضِىَ اللَّهُ لكم فيه ورسولُه ، فتقضُوا بخلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدى إمامِه . بمعنى : يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهيِ دونَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالبيانِ(٢) عن معناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تقولوا خلافَ [٤٦/٢و] الكتابِ والسُّنةِ(٣) .

---

* من هنا يبدأ الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : «عنه» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٣/٢ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٩٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتكلَّموا بين يدَى كلامِه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تفْتاتوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بشيءٍ ، حتى يقضِيَه اللَّهُ على لسانِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
١١٧/٢٦ تُقَدِّمُواْ / بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن أناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ كذا ، (٣أو صُنِع٣) كذا وكذا . قال : فكَرِه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ذلك ، وقَدَّم فيه . وقال الحسنُ : أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فأمَرهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : إن أُناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ(٤) كذا ، لو أُنزِل فىَّ كذا . وقال الحسنُ : هم قومٌ نحَروا قبلَ أن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٠١، وابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣١٥/٤ - والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لو صنع » ، وفى م : « لوضع » .

(٤) فى الأصل : « فينا » .

يُصلِّىَ النبىُّ ﷺ ، فأمَرهم النبىُّ ﷺ أن يُعيدوا الذَّبحَ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [٢/٤٦ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى بذلك فى القتالِ وما (٢) كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه ؛ ما كان من شرائعِ دينِهم (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ (٤) .

وبضمِ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ . قرأ قرأةُ الأمصارِ ، وهى القراءةُ التى لا أستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرأةِ عليها ، وقد حُكِى عن العربِ : قَدَّمتُ فى كذا ، وتقدَّمتُ فى كذا . فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل : (لا تَقَدَّمُوا) . بفتحِ التاءِ (٥) ، كان جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون (٦) فى

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٣٢٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٥) وهى قراءة ليعقوب الحضرمى ، بفتح التاء والدال المشددة . ينظر النشر ٢/ ٢٢٨.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين آمنوا » .

قولِكم ، أن تقولوا ما لم يأذنِ اللَّهُ لكم به ولا رسولُه ، وفى غيرِ ذلك من أمورِكم ، فراقِبوه ، إن اللَّهَ سميعٌ لما تقولون ، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم . لا يَخْفى عليه شىءٌ من ضمائرِ صدورِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم .

[٣/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ (٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ ؛ تتجهَّمونه بالكلامِ ، وتُغْلِظون له فى الخطابِ ، ﴿ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ . يقولُ : ولا تنادُوه كما يُنادِى بعضُكم بعضًا باسمِه (١) ؛ يا محمدُ ، يا محمدُ . (٢) ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا ، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ (٢) ؛ يا نبىَّ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٨/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ . قال : لا [٣/٤٦ظ] تُنادُوه نداءً ، ولكنْ قولًا ليِّنًا ؛ يا رسولَ اللَّهِ (٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ . كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم ، فوعَظهم اللَّهُ ونهاهم عن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ ﷺ ، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية : هو كقولِه : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ ﴾ [النور : ٦٣] . نهاهم اللَّهُ أن يُنادُوه كما يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وأمَرهم أن يُشرِّفوه ويُعَظِّموه ، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا أبو ثابتِ بنُ(٣) ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، قال : ثنى عمى إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ . قال : قعَد ثابتُ بنُ قيسٍ فى الطريقِ يَبْكى ، قال : فمرَّ به عاصمُ بنُ عدىٍّ ، مِن بنى العَجْلانِ ، فقال : ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ قال : هذه الآيةُ ، أَتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فىَّ ، وأنا صيِّتٌ [٤٦/٤و] رفيعُ الصوتِ . قال : فمضَى عاصمُ بنُ عدىٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وغلَبه البكاءُ ، قال : فأتى امْرأتَه جميلةَ بنتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىِّ ابنِ سَلولَ . فقال لها : إذا دخَلتُ بيتَ فرَسى فشُدِّى علىَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٤/٨ ، ٢٦٥٥ من طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

فضرَبْتُه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه(١) ، وقال : لا أخرُجُ حتى يتوفَّانى اللَّهُ أو يَرْضَى عنِّى رسولُه . فأتَى عاصمٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره خبرَه ، فقال : « اذْهَبْ فادْعُه لى » . فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه ، فجاء إلى أهلِه ، فوجَده فى بيتِ الفَرَسِ ، فقال له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يدْعُوك . فقال : اكْسِرِ الضبَّةَ . قال : فخرَجا فأتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُبْكِيك يا ثابتُ ؟ » . فقال : أنا صَيِّتٌ ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فىَّ ؛ ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حميدًا ، وتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وتَدْخُلَ الجنَّةَ ؟ » . فقال : رضِيتُ ببُشْرَى اللَّهِ ورسولِه ، لا أرفَعُ صوتى على رسولِ اللَّهِ أبدًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ الآيةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : جاء ثابتُ بنُ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٤/٤٦ظ] وهو محزونٌ ، فقال : « يا ثابتُ ، ما الذى أرَى بك ؟ » . قال : آيةٌ قرأتُها الليلةَ ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط
عمَلى ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ / ٱلنَّبِىِّ ﴾ - وكان فى ٢٦/١١٩
أُذنِه صَمَمٌ - فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنى أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتى وجَهَرتُ لك بالقولِ ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلى وأنا لا أشْعُرُ . فقال النبىُّ ﷺ : « امْشِ على الأرضِ بِسْطًا(٣) فإنَّك مِن أهلِ الجنَّةِ »(٤) .

---

(١) عطف الشيء : حناه وأماله . ينظر اللسان (ع ط ف) .

(٢) أخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧٠٠ من طريق المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٧/٧ ، ٣٤٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٦) من طريق أبى كريب عن زيد بن الحباب عن أبى ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس قال : ثنى أبى ثابتُ بن قيس عن أبيه ، وأخرجه الحاكم ٣/ ٢٣٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٦ من طريق إسماعيل به نحوه .

(٣) فى م : « نشيطا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نشطا » ، وبسطا : منبسطا منطلقا . النهاية ١/ ١٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن عكرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية . قال ثابتُ بنُ قيسٍ : فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتى فوقَ صوتِ النبىِّ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فقعَد فى بيتِه ، فتفقَّده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (١وسأل عنه١) ، فقال رجلٌ : إنه لجَارِى ، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه . فقال : « نعم » . فأتاه فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تفقَّدك وسأل عنك . فقال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية . وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتى فوقَ صوتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره ، فقال : « بلْ هوَ مِن أهلِ الجَنَّةِ » . فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ ، فقال : أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون ، وأفٍّ لهؤلاء وما يصنَعون ، يا معشرَ الأنصارِ ، خَلُّوا لى [٤٦/٥و] بشىءٍ لعَلِّى أصْلَى بحرِّها ساعةً . قال : ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ ، فقَتَله(٢) وقُتِل(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ثابتَ ابنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، قال : لما نزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ . قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ ، نهانا اللَّهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك ، وإنِّى امرؤٌ جَهِيرَ الصوتِ ، ونهَى اللَّهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ فأجِدُنى أحِبُّ الحمدَ(٤) ، ونَهَى اللَّهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُنى أُحبُّ الجمالَ . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « يا ثابتُ ، أما تَرْضَى أنْ تعيشَ حميدًا ، وتُقتَلَ شَهيدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص : « وسأل عنده » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقتل » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وصحح إسناده .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » ، وفى م : « أن أحمد » .

وتَدخُلَ الجَنَّةَ ؟ » . فعاش حميدًا ، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ جميلٍ الجُمَحِىُّ ، قال : ثنى ابنُ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ⁽²⁾ الزبيرِ ، قال : قَدِم وفدُ - أُراه قال : تميمٍ - على النبىِّ ﷺ ، مِنهم الأقرعُ بنُ حابسٍ ، فكَلَّم أبو بكرٍ النبىَّ ﷺ أن يَسْتعمِلَه على قومِه ، قال : فقال عمرُ : لا تفعَلْ يا رسولَ اللَّهِ . قال : فتكلَّما حتى ارْتفعتْ أصواتُهما عندَ النبىِّ ﷺ . قال : فقال أبو بكرٍ لعمرَ : ما أردتَ إلَّا خِلافى . قال : ما أردتُ خلافَك . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : فما حدَّث عمرُ النبىَّ ﷺ بعدَ ذلك [٤٦/٥ظ] فسمِع⁽³⁾ النبىُّ ⁽⁴⁾كلامَه حتى يستفهمَه ؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبىِّ ﷺ⁽⁴⁾ . قال : وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه . يعنى أبا بكرٍ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً ، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم ، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، وفى المصنف (٢٠٤٢٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٦ عن معمر به ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٤ ، ١٣١٥) ، وفى الأوسط (٢٢٤٣) ، وابن حبان (٧١٦٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٥٢٠) وفى المعرفة (١٣٠١) من طريق الزهرى عن إسماعيل بن محمد به مرسلًا ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٢) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٢٠١/١ من طريق إسماعيل بن محمد عن ثابت بن قيس ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٣) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢١/٦ - من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت به مرسلًا ، وأخرجه ابن قانع ١٢٦/١ ، والطبرانى (١٣١٠ ، ١٣١١) من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيسمع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٦٦) من طريق مؤمل به ، وأخرجه البخارى (٤٣٦٧، ٤٨٤٧) ، والنسائى (١١٥١٤- كبرى) ، وأبو يعلى (٦٨١٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٧ من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : معناه : لا تحبَطُ أعمالُكم . قال/ : وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت « لا » مكانَ « أنْ » . قال : ٢٦/١٢٠
وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فتَحْبَطَ أعمالُكم) . (٢)وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ(٣) : قال : ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ(٢)﴾ . أى مخافةَ أن تحبَطَ أعمالُكم . وقد يقالُ : أسْنَدَ الحائطَ أن يميلَ .

وقولُه : ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللَّهِ . وأصلُ الغَضِّ : الكَفُّ فى لينٍ . ومنه [٦/٤٦و] غَضُّ البصرِ ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ ، كما قال جريرٌ(٤) :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللَّهِ ، هم الذين اخْتَبَر اللَّهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها ، فاصْطَفاها وأخلَصها ، ﴿لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ . يعنى لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ ، فيَخلُصُ جيِّدُها ، ويبطُلُ خَبَثُها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٥٣، ١٥٤.

(٤) ديوانه ٢/ ٨٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : أخْلَص(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللَّهُ قلوبَهم فيما أحبَّ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم من اللَّهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ ، وصَفْحٌ منه عنها لهم ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ جزيلٌ . وهو الجَنَّةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٦/٦ظ] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) ﴾ .

٢٦/١٢١ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجُراتِك(٣) . والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ ، والثلاثُ : حُجَرٌ ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ : حُجُراتٌ وحُجْراتٌ . وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ ؛ بفتحِ الجيمِ ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه ، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ(٤) ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣١٥ - ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « حجرتك » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٧٠ .

(٥) البيت فى الكامل للمبرد ١/ ٦٤، ٢/ ٦٨، وفى مجاز القرآن ٢/٢١٩ غير منسوب فيهما .

أما كان عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بلى ولأبياتٍ بها الحُجُراتُ

يقولُ : بلى ، ولِبنى هاشمٍ .

وقولُه : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللَّهِ ، واللازمِ لهم مِن حقِّك وتعظِيمِك .

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزَلت فى قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللَّهِ ﷺ من وراءِ حجرتِه(١) : يا محمدُ ، اخْرُجْ إلينا .

[٧/٤٦و] ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا (٢)أبو عَمَّارٍ الحسينُ بنُ الحُريثِ المروزىُّ(٢) ، قال(٣) : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن حَمدِى زَيْنٌ ، وإن ذَمِّى شَيْنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ تبارَكَ وتَعالى »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بمثلِه ، إلا أنَّه قال : « ذاكُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيمىُّ ، قال : سمِعتُ داودَ الطُّفاوىَّ يقولُ : سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَلىَّ يحدِّثُ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : جاء(٥)

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حجراته » .

(٢ - ٢) فى م : « أبو عمار المروزى والحسن بن الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨ .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٧) عن أبى عمار به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٥) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا » .

أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به ، وإن يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ فى جَناحِه . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرتُه بذلك . قال : ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يُنادُونه : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنى فمدَّها ، فجعَل يقولُ : « قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زَيدُ ، قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زيدُ »(١) .

١٢٢/٢٦ / **حدَّثنا** الحسنُ(٢) بنُ أبى يحيى المُقَدَّمىُّ(٣) ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا [٤٦/٧ظ] وُهَيبٌ(٤) ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : ثنى الأقرعُ بنُ حابسٍ التميمىُّ ، أنه أتَى النبيَّ ﷺ ، فناداه فقال : يا محمدُ ، (٥)اخرُجْ إلينا(٥) ، (٦)إن مَدْحِى زَيْنٌ ، وإن شَتْمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ فقال : « وَيْلَكَ ، ذلك اللَّهُ(٦) » . فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه ومسدد - كما فى المطالب (٤١٠٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/٧ - والطبرانى (٥١٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى أبى يعلى .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « وهب » ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٧٨) ، والطبرانى (٨٧٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١٣٠/١ من طريق عفان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى القاسم البغوى وابن مردويه .

قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : أعرابُ بنى تميمٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فناداه من وراءِ الحُجَرِ فقال : يا محمدُ ، إن مَدْحِى زَينٌ ، وإن شتمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : « ويلَك ، ذلك اللَّهُ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِى : يا نبيَّ اللَّهِ ، يا محمدُ . فخرَج إليه نبيُّ اللَّهِ ، فقال : « ما شأنُكَ ؟ » . فقال : واللَّهِ إن حَمدَه لزَيْنٌ ، وإن ذَمَّه لشَيْنٌ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ ، ذاكُمُ اللَّهُ » . فأدبَر الرجلُ ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ، ولَبيدُ بنُ عُطاردٍ ، أو بشرُ بنُ عُطاردٍ ، [٨/٤١و] ولَبيدُ بنُ غالبٍ ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان ، يقولُ بشرُ بنُ غالبٍ للَبيدِ بنِ عُطاردٍ : نزَلتْ فى قومِك بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذُكِر ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، فقال : أمَا إنَّه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ . قالوا : أسْلَمنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(1) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

أتى أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ من وراءِ حُجراتِه . فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : « ما لك ما لك » ؟ فقال : تعلَّمْ ، إن مَدْحى لزَينٌ ، وإن ذَمِّى لشَيْنٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ » . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾(١) .

واختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ؛ فقرَأته قرَأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيمِ من ﴿ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ(٢) ، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرةِ حُجَرٍ ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ فى الحرفين كلَيهما ؛ لما وصَفتُ قبلُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو / أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ ١٢٣/٢٦
الحجراتِ صبَروا ، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت ، لكان خيرًا لهم عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك ، فهم بتركِهم نداءَك تارِكُون لما [٤٦/٨ظ] قد نَهاهُم اللَّهُ عنه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ ، إن هو تاب من معصيةِ اللَّهِ بندائِك كذلك ، وراجَعَ أمْرَ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك ، من بعدِ توبتِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٩.

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٨١.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

إنْ جاءكم فاسِقٌ بخبرٍ(١) عن قومٍ ، ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

واختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكوفةِ(٢) : (فتثبتوا) بالثاءِ(٣) ، وذُكِر أنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ منقوطةٌ بالثاءِ(٤) . وقرَأ ذلك (٥)القرَأةُ بعدُ(٥) : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ(٦) ، بمعنى : أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه ، لا تَعجَلوا بقبولِه . وكذلك معنى : (فَتَثَبَّتُوا) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبَتا المعنى ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

[٩/٤٦و] وذُكِر لنا(٧) أن هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك وذكرُ السببِ الذى من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، قالت : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا فى صَدَقاتِ بنى المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ(٨) ، فسَمِع بذلك القومُ فتلقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه . قالت : فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنبأ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل المدينة » ، وفى ت ١ : « المدينة » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر التيسير ص ٨٠ ، والسبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

(٥ - ٥) فى م : « بعض القرأة » .

(٦) فى م : « بالباء » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الوقعة » .

إن بنى المُصْطلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، قال : فبلَغ القومَ رجوعُه ، قال : فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فصفُّوا له حينَ صلَّى الظُّهرَ ، فقالوا : نعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّهِ وسَخَطِ رسولِه ، بعَثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا(١) ، فسُرِرْنا بذلك وقرَّت به أعيُنُنا ، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللَّهِ ومِن رسولِه ، فلم يزالوا يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ . قال : ونزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : [٩/٤٦ظ] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث الوليدَ بنَ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، ثم أحدَ بنى عمرِو بنِ أمية ، ثم أحدَ بنى أبى مُعَيطٍ إلى بنى المُصْطَلِقِ ، ليأخُذَ منهمُ الصَّدقاتِ ، وإنهم(٣) لما أتاهم الخبرُ فرِحوا ، وخرَجوا ليَتلقَّوا رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لمّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلقَّونه رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بنى المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ (٤من ذلك٤) غضبًا شديدًا ، فبَينا هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم ، إذ أتاه الوفدُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ ، وإنَّا خَشِينا أن يكونَ إنما رَدَّه كتابٌ جاء منك . لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَينا ، وإنا نعوذُ باللَّهِ من غضبِه وغضَبِ ١٢٤/٢٦

---

(١) المُصَدِّق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١١١) - والطبرانى ٢٣/ ٤٠١ (٩٦٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وإنه » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

رسولِه . (١) وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ استغشَّهم وهَمَّ بهم (١) ، فأنزَل اللَّهُ عُذرَهم فى الكتابِ فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، (٣) أرسَله رسولُ (٣) اللَّهِ ﷺ إلى بنى [٤٦/١٠و] المُصطَلِقِ ليُصَدِّقَهم ، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ ، فرجَع إلى محمدٍ ﷺ فقال : إن بنى المُصطَلِقِ قد (٤) جمَعَت لك (٤) لتُقاتِلَك (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ : هو ابنُ أبى مُعَيطٍ الوليدُ بنُ عُقْبةَ ، بعَثه نبىُّ اللَّهِ ﷺ مُصدِّقًا إلى بنى المصطَلِقِ ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه ، فهَابَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَره أنَّهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ ، فبعَث نبىُّ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا ، فبعَث عيونَه ، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم ، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ ، فرأى الذى يُعْجِبُه ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره الخبرَ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٥٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٩/٦٣ ، ٢٣٠ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى م : « بعثه نبى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الطبرانى ١٥٠/٢٢ (٤٠٤) ، والبيهقى ٩/ ٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تسمَعون ، فكان نبئُ اللّهِ يقولُ : « التَّبَيُّنُ من اللّهِ ، والعَجَلةُ من الشَّيطانِ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ ، فذكَر نحوَه⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالٍ الوزَّانِ ، عن ابنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن هلالٍ الأنصاريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ليلى : ﴿ إِن [١٠/٤٦ظ] جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ . قال : حينَ أُرسِل إلى بنى المُصطَلِقِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أن رسولَ اللّهِ ﷺ / بعَث إلى بنى المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بنَ عقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه ، فلمَّا سمِع بهم خافَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللّهِ ﷺ ، فأخبَره أن القومَ قد همُّوا بقتلِه ، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم ، فأكثَر المسلمون فى ذكرِ غَزْوِتِهم⁽⁴⁾ ، حتى همَّ رسولُ اللّهِ ﷺ أن⁽⁵⁾ يَغْزُوَهم ، فبينا هم فى ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللّهِ ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثتَه إلينا ، فخرَجنا إليه لِنُكْرِمَه ولنؤدِّىَ إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ ، فانشمَر⁽⁶⁾ راجعًا ، ١٢٥/٢٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٤) فى م : « غزوهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بأن » .

(٦) انشمر : مرَّ جادًّا . اللسان (ش م ر) .

فبلَغَنا أنَّه يزعمُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه ، واللَّهِ ما جئنا(١) لذلك . فأنزَل اللَّهُ فى الوليدِ بنِ عقبةَ وفيهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

(٣) حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٣) ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم ، فأتاهم الرجلُ ، وكان بينَهم وبينَه [١١/٤٦و] حِنَةٌ(٤) فى الجاهليةِ ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به ، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، منَع بنو فلانٍ الزَّكاةَ(٥) ورجَعوا عن الإسلامِ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبعَث إليهم ، فأتَوْه ، فقال : « أمَنعتُم الزَّكاةَ ، وَطَرَدْتُم رَسُولى ؟ » . فقالوا : واللَّهِ ما فعَلْنا ، وإنا لنَعْلَمُ إنك لرسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليك ، ولا بَدَّلْنا ، ولا مَنَعْنا حقَّ اللَّهِ فى أموالِنا . فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فعَذَرَهم(٦) .

وقولُه : ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتبيَّنوا كيلا تُصيبوا قومًا براءَ مما قُرِفوا(٧) به ، بخيانةٍ(٨) ، بجهالةٍ منكم بحالِهم(٩) ، ﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « خرجنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٦ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بياض فى الأصل ، وفى م : « إحنة » ، والحنة : العداوة ، وهى لغة فى الإحنة . ينظر النهاية ١/ ٤٥٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الصدقة » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٧) فى م : « قذفوا » ، وقرفتُ الرجلَ ، أى عبتُه ، ويقال : هو يُقرف بكذا . أى : يُرمى به ويُتهم . اللسان (ق ر ف) .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بجناية » .

(٩) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص : « بجهالة » .

﴿فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ﴾ . يقولُ : فتندموا على إصابتِكم إيَّاهم ، بالخيانةِ⁽¹⁾ التى تُصيبونَهم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ [١١/٤٦ظ] فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ ، فاتَّقوا اللَّهَ أن تقولوا الباطلَ ، وتفترُوا الكذِبَ ، فإن اللَّهَ يخبِرُه أخبارَكم ، ويعرِّفُه أنباءَكم ، ويقوِّمُه على الصوابِ فى أمورِه .

وقولُه : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعملُ فى الأمورِ بآرائِكم ، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم ، ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ . يقولُ : لنالَكم عنَتٌ . يعنى : الشدَّةَ والمشقةَ فى كثيرٍ من الأمورِ ، بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم ؛ لأنه كان يخطئُ فى أفعالِه ، كما لو قَبِل من الوليدِ بنِ /عقبةَ ١٢٦/٢٦ قولَه فى بنى المُصطَلِقِ : إنهم قد ارتدُّوا ، ومنَعوا الصَّدَقةَ ، وجمَعوا الجموعَ لغزوِ المسلمين . فغزاهم فقتَل منهم ، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم - كان قد قَتَل وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم⁽²⁾ قَتْلُه ، وأخَذ وأخذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين ، فنالَكم بذلك مِن اللَّهِ عَنَتٌ ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

---

(1) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالجناية » .

(2) فى م : « ولا لكم » .

﴿ٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، فأنتم تُطيعُون (١ اللَّهَ ورسولَه ١) ، وتأتمون به ، فيَقيكُم اللَّهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه و(٢) كان يُطيعُكم لنالَكم [١٢/٤٦و] وأصابَكُم .

وقولُه : ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ . يقولُ : وحسَّن الإيمانَ فى قلوبِكم فآمَنتم ، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ باللَّهِ ، ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾ . يعنى الكذبَ ، ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ . يعنى : ركوبَ ما نهَى(٣) اللَّهُ عنه فى خلافِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتضييعِ ما أمَر اللَّهُ به ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين حبَّب اللَّهُ إليهم الإيمانَ ، وزيَّنه فى قلوبِهم ، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ(٤) ، هم الرَّاشِدون ، السَّالِكون طريقَ الحقِّ .

وقولُه : ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ . يقولُ : ولكِنَّ اللَّهَ حبَّب إليكم الإيمانَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ(٥) التى عدَّها ؛ فضلًا منه وإحسانًا ، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ مِنكم من المُسىءِ ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللَّهِ وفَضْلِه أهلٌ ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ ، وحكمةٍ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال قتادةُ(٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) فى الأصل : « ولكنه » .

(٣) فى الأصل : « نهانا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أولئك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النعمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل التأويل » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ : (١) هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، لو أطاعهم نبيُّ اللَّهِ فى كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا(٢)(١) ، فأنتم واللَّهِ أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ عقولًا ، فاتَّهم(٣) رجلٌ رأيَه ، وانْتَصح كتابَ اللَّهِ ، فإن كتابَ اللَّهِ ثقةٌ لمن أخَذ به ، وانتهَى إليه ، وإن ما سوى كتابِ اللَّهِ تغريرٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال [١٢/٤٦ظ] معمرٌ : تلا قتادةُ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . قال : فأنتم أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ أحلامًا ، فاتَّهم رجلٌ رأيَه ، وانتصَح كتابَ اللَّهِ(٥) .

(٦) وكالذى(٦) قُلنا أيضًا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . (٧) قال ابنُ زيدٍ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال : حبَّبه إليهم ، وزيَّنه : وحسَّنه فى قلوبِهم ، /﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ . قال : الكذبَ والعصْيانَ ؛ قال : عصيانُ النبيِّ ﷺ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ . مِن أين كان هذا ؟ قال : فضلٌ مِن اللَّهِ ونعمةٌ . قال : والمنافقون سمَّاهم اللَّهُ أجمعين فى القرآنِ الكاذِبين . والفاسقُ : الكاذبُ فى كتابِ اللَّهِ كلِّه . ١٢٧/٢٦

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : « لعنتم » . والمثبت من الدر المنثور ٦/ ٨٩.

(٣) فى الأصل : « ما اتهم » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اتهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٧٨.

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١: « وكذلك كما » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وكذلك » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن طائفتان [١٣/٤٦و] من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا ، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما ، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ . ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . يقول : فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ (١) لها وعليها (١) ، وتعدَّت ما جعَل اللَّهُ عدلًا بينَ خَلْقِه ، وأجابت الأُخْرى منهما ، ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ . يقولُ : فقاتِلوا التى تَتعَدَّى[٢] ، وتأبَى الإجابةَ إلى حكم كتابِ[٣] اللهِ ، (٤) ﴿ حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللَّهِ (٤) الذى حكَم فى كتابِه بينَ خلقِه ، ﴿ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ ﴾ . يقولُ : فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا بحكمِ اللَّهِ فى كتابِه ، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التى قاتَلَتْها ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ : يعنى بالإنصافِ بينَهما ، وذلك حكمُ اللَّهِ فى كتابِه الذى جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « له وعليه » .

[٢] فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « تعدى » ، وفى م : « تعتدى » ، وفى ت ٢: « تفدى » .

[٣] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

قولُه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فإن اللَّهَ سبحانه أمَر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقْتَتَلَت طائفتانِ من [١٣/٤٦ظ] المؤمنين أن يَدْعُوَهم إلى حكمِ اللَّهِ ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللَّهِ ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ ، وحَقٌّ على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللَّهِ ، ويُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن
طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا أمْرٌ (٢)أمَر اللَّهُ(٢) به الوُلاةَ
١٢٨/٢٦ كهيئةِ ما تكونُ العصبيةُ(٣) بينَ الناسِ ، / وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما ، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ
الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ ، فإذا رجَعوا(٤) أصْلَحوا بينَهما ، وأخبَروهم أن المؤمنين
إخوةٌ ؛ ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ . قال : ولا يقاتلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الولاةُ(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت في طائفتين من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتَلا(٦) في بعضِ ما تنازَعا(٧) فيه ، مما سأذكُرُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ به

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « من الله أمر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العصبة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « رجعت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الإمام » .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « اقتتلتا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « تنازعتا » .

أنسٍ ، قال : قيل للنبيِّ ﷺ : لو أتيتَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ . قال : فانطلَق إليه وركِب حمارًا ، وانطلَق المسلمون ، وهى أرضٌ سَبِخةٌ ، فلما أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : إليك عنِّى ، فواللَّهِ لقد آذانى [١٤/٤٦و] نَتْنُ حِمارِك . فقال رجلٌ من الأنصارِ : واللَّهِ لحمارُ(١) رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ ريحًا منك . قال : فغَضِب لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ رجلٌ مِن قومِه . قال : فغَضِب لكلٍّ واحدٍ منهما أصحابُه ، قال : فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَريدِ والأيدى والنِّعالِ ، فبلَغنا أنه نزَلت فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾(٢) .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : رجلانِ اقْتَتلا ، فغَضِب لذا قومُه ، ولذا قومُه ، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا بالنِّعالِ ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا ﴾ . قال : كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: «لنتن حمار» .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأحمد ٥٦/٢٠ (١٢٦٠٧) ، والبخارى (٢٦٩١) ، وأبو يعلى (٤٠٨٣) ، والبيهقى ١٧٢/٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩٣، ٢٩٤ من طريق معتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ . قال : كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِىِّ ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا المُبارَكُ [١٤/٤٦ظ] بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ . قال : كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحيَّين ، فيَدعُونهم إلى الحُكمِ ، فيأبَوْن أن يُجيبوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : ادْفَعوهم إلى الحُكمِ . فكان قتالُهم الدَّفعَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ . قال : كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقالُ لها : أمُّ زيدٍ . تحتَ رجلٍ ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شىءٌ ، فرَقَّاها إلى عِلِّيَّةٍ(٣) ، فقال لهم(٤) : احْفَظوا . فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا ، وجاء قومُه ، فاقْتَتلوا بالأيدى والنِّعال ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فجاء ليُصلِحَ بينَهم ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ / فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . قال : تَبْغِى : لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بقضاءِ رسولِ اللَّهِ(٥) . ١٢٩/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف .

(٣) العِلِّيَّة والعُلِّيَّة : الغرفة . اللسان (ع ل و) .

(٤) أى لأهله : لا يدخل عليها أحد من أهلها . كما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠. إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : الأوسُ والخزرجُ اقْتَتلوا بالعِصِىِّ بينَهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [١٥/٤٦و] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية ، ذُكِر لنا أنها أنزلت فى رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَارأةٌ(٢) فى حقٍّ بينَهما ، فقال أحدُهما للآخرِ : لآخذَنَّ(٣) عَنْوَةً ، لكثرةِ عشيرتِه ، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ فأبى أن يتَّبِعَه ، فلم يَزَلِ الأمرُ حتى تَدافَعوا ، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدى والنِّعالِ ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ ، فأمَر اللَّهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِىءَ إلى(٤) كتابِ(٥) اللَّهِ وإلى حكمِ نبيِّه ﷺ ، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ ، وأهلُ البدعِ ، وأهلُ الفِرَى(٦) على اللَّهِ وعلى كتابِه ، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه ، فواللَّهِ لقد عظَّم اللَّهُ حُرْمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الآية(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدى ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

(٢) المدارأة : المخالفة والمدافعة . اللسان (د ر أ) .

(٣) فى م : « لآخذنَّه » .

(٤) بعده فى م : « أمر الله » .

(٥) فى ت ١ : « أمر » .

(٦) فى م : « الفراء » ، والفرى : جمع فرية وهى الكذبة . اللسان (ف ر ى) .

(٧) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٠/٧، والجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٧٩، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

بينَهما حقٌّ ، فتَدَارَءا(١) فيه ، فقال أحدُهما : لآخذَنَّه عَنْوَةً . لكثرةِ عشيرتِه ، وقال الآخرُ : بينى وبينَك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدى(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : (٣)وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ ، قال(٣) : قال زيدٌ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ [١٥/٤٦ظ] فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَآ ﴾ ، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ ، أو النَّفرُ والنَّفرُ ، أو القبيلُ والقبيلةُ ، فأمَرَ اللَّهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذى أنزَله فى كتابِه ؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ ، وإمَّا العقْلُ والعِيرُ ، وإمَّا العَفْوُ ، ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ بعدَ ذلك ، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفىءَ إلى حكمِ(٤) اللَّهِ ، ويرضَى به .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ وغيرُه - يَزِيدُ فى الحديثِ بعضُهم على بعضٍ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ : لقد آذانا بولُ حمارِه ، وسدَّ عنا(٥) الرَّوْحَ . وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شىءٌ ، حتى خرَجوا بالسلاحِ ، فأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ(٦) فحجَز بينَهم ، فلذلك يقولُ عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تداريا » ، وفى م : « تدارأ » ، وتدارءا : تدافعا . ينظر اللسان (د ر أ) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد قال ثنى عبد الله قال » . وينظر ترجمة عبد الله بن عياش فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « أمر » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علينا » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأتاهم » .

أُبَيٌّ⁽¹⁾ :

/ مَتى ما يَكُنْ مولاك خَصمُك جاهدًا تُظَلَّمْ ويَصْرَعْك الذين تُصارِعُ ١٣٠/٢٦

قال : فأُنزِلت فيهم هذه الآية : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعْدِلوا أيُّها المؤمنون فى حُكمِكم بيـنَ مَن حَكَمتُم بينَهم ، بأن لا تَجاوَزوا فى أحكامِكم [١٦/٤٦و] حُكمَ اللَّهِ وحُكمَ رسولِه ﷺ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ ⁽²⁾من خلقِه⁽²⁾ . يقولُ : إن اللَّهَ يحِبُّ العادلين فى أحكامِهم ، القائمين⁽³⁾ بيـنَ خلقِه بالقِسْطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فى الدينِ ، ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ ﴾ إذا اقتتلا ، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللَّهِ وحُكمِ رسولِه .

ومعنى الأخَوين فى هذا الموضعِ : كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ . وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرَأه : (بينَ إخوانِكم) بالنونِ⁽⁴⁾ ، على مذهبِ الجمعِ ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ⁽⁵⁾ ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرَأةُ

---

(١) البيت فى الدر الفريد ٥/ ٩٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٨٧.

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القاضين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وهى قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

الأمصارِ ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم ، فى الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ ، وفى غيرِ ذلك من فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ؛ ليرحَمَكم ربُّكم ، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه ، واتَّبعتم [٤٦/١٦ظ] أمرَه ونهيَه ، واتَّقيتموه بطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا يهزأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين ، ﴿ عَسَى أَن / يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ[1] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين ، ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ ﴾ . يقولُ : ولا يهزأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ ، عسى المهزوءُ مِنهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ . ١٣١/٢٦

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السُّخريةِ التى نهَى اللَّهُ المؤمنين عنها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى سُخريةُ الغنىِّ مِن الفقيرِ ، نُهِىَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفقْرِه .

---

[1] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ . قال : لا يستهزئُ(٢) قومٌ بقومٍ ؛ أن يَسأَلَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيرًا ، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليه بشىءٍ فلا يستهزئْ به(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْىٌ مِن اللَّهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ ، أن يسخَرَ ممن كُشِف فى الدنيا سِترُه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

[١٧/٤٦و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ : قال : ربما عُثِر على المرءِ عندَ خطيئتِه ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . فإن كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه ، وسُتِرْتَ أنت على عَثْرَتِك ، لعلَّ هذه التى ظَهَرت خيرٌ له فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ ، وهذه التى سُتِرْتَ أنتَ عليها شرٌّ لك ، ما يُدرِيك لَعلَّه (٤)لا تُغفرُ(٤) لك . قال : فنَهى (٥)اللَّهُ الرجالَ(٥) عن ذلك فقال : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . وقال فى النساءِ مثلَ ذلك(٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « يهزأ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « ما يغفر » ، وفى ت ١ : « يغفر » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٥.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ(١) أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معاني السُّخريةِ ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه ، ولا لذنبٍ ركِبَه ، ولا لغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَعِبْ(٢) بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون ، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزَ(٣) نفسِه ؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ ، فيما يَلزَمُ بعضُهم لبعضٍ ؛ من تحسينِ أمرِه ، وطلَبِ صلاحِه ، ومحبةِ(٤) الخيرِ .

وكذلك(٥) رُوِى الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنما(٦) المؤمنون كالجسدِ الواحدِ ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تَداعَى له سائرُ جسدِه بالحُمَّى [١٧/٤٦ظ] والسَّهرِ »(٧) . وهذا نظيرُ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩] . بمعنى : ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يغتب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لامزًا » .

(٤) فى م : « محبته » .

(٥) فى م : « لذلك » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) أخرجه الطيالسى (٨٢٧) ، وأحمد ٣٠٣/٣٠ (١٨٣٥٥) ، والبخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . قال : لا (١) تَطْعُنوا (٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ . ١٣٢/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : ولا تَداعَوا بالألقابِ . والنَّبزُ واللَّقَبُ معنًى (٥) واحدٌ ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا ، واللَّقَبُ ألقابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الألقابِ التى نَهى اللَّهُ عن التَّنابزِ بها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الألقابُ التى يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ . وقالوا : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى قومٍ [٤٦/١٨و] كانت لهم أسماءٌ فى الجاهليةِ ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التى كان يُدعَى بها فى الجاهليةِ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٢٩) ، والحاكم ٢/ ٤٦٣، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥١) من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر .

(٥) فى م : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : قال أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ : فينا نزَلت هذه الآيةُ ؛ في بني سَلِمةَ ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ(١) وما مِنَّا(٢) رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسمِ ، قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ ﴾ ، الآيةُ كلُّها(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال(٤) : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبي جَبِيرةَ بنِ(٥) الضحاكِ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ ، فدعا النبيُّ ﷺ رجلًا باسمٍ من تلك الأسماءِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ثني أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ . فذكَر عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبيِّ ، [١٨/٤٦ظ] قال : ثني أبو جَبيرةَ بنُ الضحاكِ ، قال : نزَلت في بني سَلِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « فينا » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه الترمذي عقب الأثر (٣٢٦٨) ، والطبراني ٣٨٩/٢٢ ، ٣٩٠ (٩٦٨) ، من طريق بشر به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٠) ، وأبو داود (٤٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٧٤١) ، وابن حبان (٥٧٠٩) ، والطبراني ٣٩٠/٢٢ (٩٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٤٧) ، والواحدي في أسباب النزول ص٢٩٥ من طريق داود به .

(٤) في الأصل : « و » .

(٥) في الأصل : « عن » .

بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان يدعو الرجلَ ، (١) فتقولُ أمَّهُ (١) : إنه يغضَبُ من هذا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . وقال مرَّةً : كان (٢) إذا دعا باسمٍ من هذا ، قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت الآيةُ .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا زانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ عِكرِمةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا منافقُ ، يا كافرُ (٣) .

/ **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرِمةَ ١٣٣/٢٦ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) فى الأصل : « فيقول أمه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتقول أمه » ، وفى سنن أبى داود (٤٩٦٢) : « فيقولون : مه » ، وعند الحاكم ٤/ ٢٨١ : « فيقولون : مه مه مه » . وما فى النسخ تحريف واضح .

(٢) فى الأصل : « ثانية » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٤٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

و⁽¹⁾ عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : يقولُ الرجلُ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثني محمدُ [١٩/٤٦و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : ⁽٢⁾يُدْعَى الرجلُ⁽٢⁾ بالكفرِ وهو مسلمٌ⁽٣⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . يقولُ⁽٤⁾ : لا تقلْ لأخيكَ المسلمِ : ذاك فاسقٌ ، ذاك منافقٌ . نهَى اللَّهُ المسلمين⁽٥⁾ عن ذلك ، وقدَّم فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : ⁽٦⁾لا تقلْ لأخيك⁽٦⁾ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ⁽٧⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ . قال : تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ ؛ زانٍ ، فاسقٍ⁽٨⁾ .

وقال آخرون : بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ ، وبالفسوقِ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « أو » .

(٢ - ٢) في م : « دعى رجل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » ، وفي م : « للرجل » .

(٥) في م : « المسلم » ، وسقط من : ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقولن لأخيه » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٨/١٦ .

و⁽¹⁾ الأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ الآية . قال : التنابزُ بالألقابِ : أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها ، وراجَعَ الحقَّ ، فنَهى اللَّهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه⁽²⁾ .

[١٩/٤٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ ، فيلقَّبُ ؛ فيُقالُ له : يا يهوديُّ ، يا نصرانيُّ . فنُهُوا عن ذلك⁽³⁾ .

والذى هو أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ . والتنابزُ بالألقابِ : هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكرهُه من اسمٍ أو صفةٍ ، وعمَّ اللَّهُ بنهيِه ذلك ، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه ، أو صِفةٍ يَكرهُها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّت الأقوالُ التى قالها أهلُ التأويلِ فى ذلك ، التى ذكَرْناها كلَّها ، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ ؛ لأن كلَّ ذلك مما قد⁽⁴⁾ نهَى اللَّهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا به⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « فى » ، وسقط من : ت ٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٤، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٨٦، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وقولُه : ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن فعَل ما نَهَيْنا عنه ، وتقدَّم /على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه ، فسَخِرَ من المؤمنين ، ولَمَز أخاه المؤمنَ ، ونَبَزه بالألقابِ - فهو فاسقٌ ، ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ . يقولُ : فلا تفعَلوا ذلك⁽١⁾ فتَستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا ، بئسَ الاسمُ الفسوقُ . وترَك ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ [٤٦/٢٠و] ٱلۡفُسُوقُ ﴾ . عليه . ١٣٤/٢٦

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما **حدَّثنا** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ ﴾ . قال : بئس الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلامِ ، وهو على الإسلامِ . قال : وأهلُ هذا الرأيِ هم المعتزلةُ ، قالوا : لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ ، ولا نقولُ له : مؤمنٌ ، كما قالت الجماعةُ ، ولكِنَّا نُسَمِّيه باسمِه ، إن كان سارقًا فهو سارقٌ ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا ، وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا . قال : فاعْتَزلوا الفريقين ؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا ، ولا بقولِ هؤلاءِ ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ ﴾ . إلى من دُعِي فاسِقًا ، وهو تائبٌ من فِسْقِه ، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه . وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تقدَّم بالنَّهْيِ عما تقدَّم بالنَّهْيِ عنه في أوَّلِ هذه الآيةِ ، فالذي هو أولى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نَهْيِه⁽٢⁾ ، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما⁽٣⁾ نَهَى عنه ، لا بالخبرِ⁽٤⁾ عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه ، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بغيه » .

(٣) في الأصل : « ما » .

(٤) في م : « أن يخبر » .

بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ ، فيُختمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما [٢٠/٤٦ظ] نَهَى اللَّهُ (١ عنه ؛ من ١) نَبْزِه بالألقابِ ، أو لمزِه إيَّاه ، أو بسخريتِه منه - فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم ، (٢ بما كسَبوها ٢) عقابَ اللَّهِ ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ ، فأولئك هم الظَّالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين ، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا ، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . ولم يقُلْ : اجتنِبوا (٣) الظنَّ كلَّه . إذ كان قد أذِن للمؤمنين [٢١/٤٦و] أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . فأذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، وأن يقولوه ، وإن لم

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأكسبوها » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يكونوا مِن قيلِه فيهم على يقينٍ .

١٣٥/٢٦ / وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . يقولُ : نهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ ؛ لأن اللَّهَ قد نَهاه عنه ، ففعْلُ ما نَهى اللَّهُ عنه إثمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : ولا يتتبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[2] ، ولا يبحثْ عن سرائرِه ، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه ، ولكن اقْنَعوا بما[3] ظهَر لكم من أمرِه ، وبه فاحْمَدوا أو ذُمُّوا ، [4]لا على ما لا تَعْلَمونه[4] من سرائرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : نَهى اللَّهُ المؤمنَ أن يتتبَّعَ عَوْرَاتِ [٢١/٤٦ظ]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بعض » .

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما تعلمونه » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا على ما تعلمونه » .

المؤمنِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللَّهُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ : هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ ؟ هو أن تتبعَ ، أو تبتغىَ غيبَ (٣) أخيك ، لتطَّلعَ على سرِّه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : البحثُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : حتى أنْظُرَ فى ذلك وأسألَ عنه ، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو (٥) باطلٌ ؟ قال : فسمَّاه اللَّهُ تجسُّسًا (٦) . قال : يتجسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٤٣ – ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أم » . ينظر مغنى اللبيب ١/ ٤٢ .

(٦) فى الأصل : « تجسيسا » .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ﴾ . يقولُ : ولا يقُلْ بعضُكم فى بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ ، ما يكرَهُ المقولُ(١) فيه(٢) ذلك أن (٣يقالَ له٣) فى وَجْهِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك [٢٢/٤٦و] وذِكرُ(٤) الأثرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحَّانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الغِيبةِ ، / فقال : « هو أن تقولَ لأخيك ما فيه ، فإن كنتَ صادقًا فقد اغتبتَه ، وإن كنتَ كاذبًا فقد بَهَتَّه » . ١٣٦/٢٦

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « هل تدرون ما الغِيابَةُ ؟ »(٥) . قال : قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذكرُك أخاكَ بما ليس فيه »(٦) .

---

(١) فى الأصل : « القول » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يقاله » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م ، ت ١ : « الغيبة » . والمثبت كما فى مسند أحمد ، وقال محققا المسند : قال السندى : المشهور فى هذا المعنى : الغيبة ، وهو الواقع فى رواية أبى داود وغيره .

(٦) كذا فى النسخ ، وهى كذلك فى مسند أحمد ، وهذا لا يوافق ما بعده ، وفى صحيح ابن حبان : « بما فيه » بإسقاط : « ليس » ، وعند غير أحمد وابن حبان : « ذكرك أخاك بما يكره » .

قال : أرأيتَ إن كان فى أخى ما أقولُ له ؟ قال : « إن كان فيهِ ما تقولُ(١) فقدِ اغْتَبتَه ، وإن لم يكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن العباسِ ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه . وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى : وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه ، [٢٢/٤٦ظ] فهى فِرْيةٌ(٣) . قال أبو موسى : هو عباسٌ الجُرَيرِىُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأَ ما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : إذا قلتَ فى الرجلِ أسوأَ ما فيه فقد اغتبْتَه ، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتَّه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : الغِيبةُ أن تقولَ للرجلِ أسوأَ ما تعلَمُ فيه ، والبهتانُ أن تقولَ ما ليس فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٣ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥٦/١٢ (٧١٤٦) ، ٦/١٦ (٩٩٠١) ، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذى (١٩٣٤) ، والنسائى (١١٥١٨) ، والبيهقى ٢٤٧/١٠ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١٠٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : ما الْتَقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا(١) مِن اغتيابِ مؤمنٍ(٢) ؛ إن قال فيه ما يعلَمُ(٣) فقد اغْتابَه ، وإن قال فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَته(٤) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن الحسنِ ، أنَّه قال فى الغِيبةِ : أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئَ أعمالِه ، فإذا [٤٦/٢٣و] ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، قال : ثنا حسانُ بنُ المخارقِ ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبىِّ ﷺ(٦) ؛ إنها قصيرةٌ ، فقال النبىُّ ﷺ : « اغْتَبتِيها »(٧) .

---

(١) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « أشر » .

(٢) فى ص ، ت ٣: « لمؤمن » ، وفى م ، ت ١: « المؤمن » .

(٣) فى الأصل : « فعل » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٧٠ - مكرر) من طريق معمر عن الحسن .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اغتبتيها » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٧) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٠٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٠) من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ : ذاك الأقطَعُ . كانت منك غِيبَةً . قال : وسمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ ذلك .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ : لو مَرَّ بك(١) رجلٌ أقطعُ ، فقلتَ(٢) : إنه أقطعُ . كنتَ قد اغْتَبْتَه . قال : فذكَرتُ ذلك لأبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ فقال : صدَق(٣) . ١٣٧/٢٦

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُردِىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى أُوَيسٍ ، قال : ثنى أخى أبو بكرٍ ، عن حمادِ بنِ أبى حميدٍ ، عن موسى بنِ وَرْدانَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رجلًا قام مِن(٤) عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرَأوا فى قيامِه عَجْزًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أعْجزَ فلانًا ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكَلْتُم أخاكُم واغْتَبْتُمُوه »(٥) .

(٦)**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٦) .

---

(١) فى الأصل : « عليك » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٣٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٤ ، ٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٥٨) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٨) ، وأبو يعلى (٦١٥١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٣) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٥) من طريق عمرو بن شعيب به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا (١) حِبانُ بنُ عليٍّ العَنَزِىُّ (١) ، عن مُثَنَّى بنِ صبَّاحٍ ، عن عمرِو بنِ [٢٣/٤٦ظ] شُعيبٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر القومُ رجلًا ، فقالوا : ما يأكلُ إلا ما أُطعِم ، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له ، وما أضْعَفَه ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَبْتُم أخاكُم » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وغِيبةٌ (٢) أن نُحدِّثَ بما فيه ؟ قال : « بِحَسْبِكُم أن تُحدِّثوا عن أخِيكُم بما (٣) فيه » (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ (٥) ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا ذكَرتَ أخاكَ بما يَكرَهُ ، فإن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه . وإن لم يَكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه » (٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه ، وتعيبَه بما فيه ، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ (٧) .

وقولُه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به (٨) : أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكِلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا ، فإن لم تُحِبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللَّهَ حرَّم ذلك عليكم ، فكذلك لا تُحِبُّوا أن تَغْتابوه فى حياتِه ، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم أكلَ (٨) لحمِه مَيْتًا ؛ فإنَّ اللَّهَ حرَّم

(١ - ١) فى الأصل : « حسان بن على الغنوى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٢) فى م : « غيبته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه الطبرانى ٣٩/٢٠ (٥٧) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٤) من طريق المثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

غِيبَتَه حيًّا كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٦و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشىءٍ ، كما حرَّم المَيْتةَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ . قالوا : نكْرَهُ ذلك . قال : فكذلك فاتَّقوا اللَّهَ(٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ ١٣٨/٢٦ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ . يقولُ : كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها ، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حىٌّ(٣) .

وقولُه : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، فخَافوا عقوبتَه ، بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه ؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيهِ المؤمنِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ظنَّ السَّوْءِ ، وتَتَبُّعِ عَوْراتِه ، والتَّجسُّسِ عما استَتَر⁽¹⁾ عنه من أمورِه⁽²⁾ ، واغْتيابِه بما يكْرهُه ، تُرِيدُون⁽³⁾ شَينَه وعَيبَه⁽⁴⁾ ، وغيرِ ذلك من الأمورِ التى نَهاكم عنها ربُّكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه ، إذا ⁽⁵⁾راجَع العبدُ ربَّه⁽⁵⁾ إلى ما يحبُّه منه ، رحيمٌ به أن⁽⁶⁾ يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه .

واختَلَفت القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ [٤٦/ ٢٤ظ] المدينةِ بالتَّشْقيلِ : (مَيِّتًا) . وقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَيْتًا ﴾ بالتَّخفيفِ⁽⁷⁾ . وهما قراءتان عندنا معروفَتان متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ ، وماءِ أنثى من النساءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) فى ص : « انستر » ، وفى م : « ستر » .

(2) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(3) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(4) فى الأصل : « غيبته » .

(5 - 5) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجع العبد لربه » .

(6) فى م : « بأن » .

(7) قرأ نافع : (ميِّتًا) . بالتشديد ، وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مَيْتًا ﴾ . ساكنة الياء . السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو(١) هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال تبارَك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ . قال : ما خَلَق اللَّهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ [٢٥/٤٦و] والمرأةِ جميعًا ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ . يقولُ : وجَعَلْناكم مُتناسِبين ؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا ، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا ، فالمتناسِبُ(٣) النَّسَبَ البعيدَ مَن ناسَبَه(٤) أهلُ الشُّعوبِ ، وذلك أنه(٥) إذا قيل للرَّجُلِ من العربِ : مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ ؟ قال : أنا من مُضَرَ . أو(٦) : ربيعةَ . وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ القبائلِ ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ ، وبكرٍ من ربيعةَ ، وأقربُ من(٥) القبائلِ الأفْخاذُ ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ ، ودارمَ من تميمٍ ، ونحوِ ذلك ، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ(٧) :

/ مِن شَعْبِ همدانَ أو سعدِ العَشِيرَةِ أو خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هاجُوا له طَرَبا ١٣٩/٢٦

---

(١) فى الأصل : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالمناسب » .

(٤) فى م : « لم ينسبه » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ٢٢٠/٢ منسوبًا إلى ابن أحمر .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ ، والقبائلُ البطونُ .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ - قال خلادٌ : قال أبو بكرٍ : القبائلُ [٢٥/٤٦ظ] العظامُ ، مثلُ بنى تميمٍ - والقبائلُ الأفخاذُ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجمهورُ ، والقبائلُ الأفخاذُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُعُوبًا ﴾ . قال : النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : دونَ ذلك(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا

---

(١) أخرجه البخارى (٣٤٨٩) من طريق أبى بكر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ ، والقبائلُ كقولِه : فلانٌ من بنى فلانٍ . و : فلانٌ من بنى فلانٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : هو النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : كما تسمَعُه ، يقال : فلانٌ مِن بنى فلانٍ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : أمَّا الشعوبُ : فالنَّسَبُ البعيدُ .

وقال بعضُهم : الشعوبُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ [٢٦/٤٦و] الأفخاذُ ، والقبائلُ القبائلُ(٢) .

وقال آخرون : الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : ١٤٠/٢٦

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ .

وقال آخرون : الشُّعوبُ الأنسابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ الأنسابُ .

وقولُه : ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى النَّسَبِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما جعَلْنا هذه الشعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى قربِ القرابةِ منه وبعدِه ، لا لِفَضيلةٍ لكم فى ذلك ، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللَّهِ ، بل أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : جعَلْنا هذا لِتَعارَفوا ؛ فلانُ بنُ فلانٍ من كذا وكذا(١) .

[٢٦/٤٦ظ] وقولُه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم ، أشدُّكمُ اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيهِ ، لا أعظمُكم بيتًا ، ولا أكثرُكم عَشيرةً .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى ٣٨٤ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « النَّاسُ لآدمَ وحوَّاءَ كطَفِّ الصَّاعِ لم يَملئوهُ ، إنَّ اللَّهَ لا يسألُكم عن أحسابِكم ولا عن أنسابِكم يومَ القيامةِ ، أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم »(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ لَهيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مسابَّكم(٢) هذه ليستْ بمَسابٍّ على أحدٍ ، وإنما أنتم ولَدُ آدمَ ، طَفُّ الصَّاعِ(٣) لم تَملئوه ، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلَّا بِدِينٍ أو عملٍ صالحٍ ، حَسْبُ الرجلِ أن يكونَ فاحِشًا بَذِيًّا بخيلًا جَبانًا »(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ ؛ الإذْنُ كلُّه ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . وقال عطاءٌ : ونَسِيتُ الثالثةَ(٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤/١ ، والرويانى فى مسنده (٢٠٧) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى م : « أنسابكم » .

(٣) أى : قريب بعضكم من بعض ، والمعنى : كلكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام ، وشبههم فى نقصانهم بالمكيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى . النهاية ١٢٩/٣ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به ، وأخرجه الرويانى فى مسنده (٢٠٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٤٨/٢٨ (١٧٣١٣) ، والطبرانى ٢٩٥/١٧ (٨١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٥١٤٦، ٦٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٤٤/١٧ ، ٣٥٤ .

بأتقاكُم عندَ اللَّهِ ، وأكْرمِكم عندَه ، [٢٧/٤٦و] ذو خبرةٍ بكم وبمصالِحِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم ^(١) وأمورِ^(٢) غيرِكم من خلقِه ، فاتَّقوه ، فإنه^(١) لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

١٤١/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم^(٣) مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الأعرابُ : صدَّقنا باللَّهِ ورسولِه ، فنحنُ مؤمنون . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : لم تُؤمنوا ، ولَسْتم مؤمنين ، ولكن قولوا : أسلمنا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أعرابِ^(٤) بنى أسدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ . قال : أعرابُ بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ^(٥) .

[٢٧/٤٦ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى السببِ الذى من أجلِه قيل للنبىِّ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ: ^(٦)قولوا : أسلَمْنا^(٦) ، ولا تقولوا : آمنَّا . **فقال بعضُهم** : إنما أُمِر

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « لأمور » .

(٣) فى ت٣ : فى هذا الموضع وما سيأتى من مواضع : « يألتكم » ، وسيأتى بيان أنها قراءة فى ص ٣٩٣ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى الأصل : « آمنا » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أسلمنا » .

النبيُّ ﷺ بذلك ؛ لأنّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم ، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم ، فقيل لهم : قولوا : أسْلَمنا ؛ لأن الإسلامَ قولٌ ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : إن الإسلامَ الكلمةُ ، والإيمانَ العملُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرَنى الزهريُّ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بن أبى وقاصٍ ، عن أبيه ، قال : أعطَى النبيُّ ﷺ رجالًا ، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا ، فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا ، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا ، وهو مؤمنٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « أوْ مُسلِمٌ » . حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا ، والنبيُّ ﷺ يقولُ : « أوْ مُسلِمٌ » . ثم قال النبيُّ ﷺ : « إنِّى أُعطِى رجالًا ، وأدَعُ مَن هو أحبُّ إلىَّ منهم لا أُعْطيه شيئًا ؛ مخافةَ أنْ يُكبُّوا فى النَّارِ على وُجُوهِهم »(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ [٢٨/٤٦و] ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ، وأخبَرَهم أن المؤمنين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٣ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٢/٣٣ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى (٥٠٠٧) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٨٣) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٤، والحميدى (٦٨) ، وأحمد ٣/١٠٧ (١٥٢٢) ، وأبو يعلى (٧٧٨) ، وابن حبان (١٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/١٩١ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٢٧) ، ومسلم (١٥٠/٢٣٧) ، وأبو يعلى (٧١٤) من طريق الزهرى به .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فمَن قال منهم : أنا مؤمنٌ . فقد صدَق . قال : وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب ، وليس بصادقٍ .

١٤٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ . قال : هو الإسلامُ(١) .

وقال آخرون : إنما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ بقيلِ ذلك لهم ؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا ، فأعْلَمَهم اللَّهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ ، لا أسماءَ المهاجرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ الآية . وذلك أنهم أرادوا أن يتسَمَّوا باسمِ الهجرةِ ، وألا يتسَمَّوا بأسمائِهم التى سمَّاهم اللَّهُ ، وكان هذا(٢) فى أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم(٣) .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فقال اللَّهُ [٢٨/٤٦ظ] لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : لم تُؤمِنوا ، ولكن اسْتَسلَمتم خوفَ السِّباءِ والقَتْلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧ .

(٢) فى م : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾ : ولَعَمْرِى ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ولكن إنما أُنزلت فى حىٍّ من أحياءِ الأعرابِ⁽¹⁾ امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أسْلَمنا ، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ : لا تقولوا : آمنَّا ، ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فِى قُلُوبِكُمۡۖ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ . قال : لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ ، ولكنها⁽³⁾ طوائفُ مِن الأعرابِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رَباحِ بنِ⁽⁵⁾ أبى معروفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ . قال : اسْتَسلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « من العرب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٩ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ .

﴿ قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ . قال : اسْتَسْلَمْنا(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢٩/٤٦و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ : اسْتَسلَمْنا ؛ دخَلْنا فى السِّلْمِ ، وترَكْنا المحاربةَ والقتالَ بقولِهم : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإذا قالوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ »(٢) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن الزهرىِّ ، وهو أن اللَّهَ تقدَّم إلى هؤلاءِ الأعرابِ الذين دخَلوا فى الملَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ ، ولم يُحقِّقوا قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ : آمنَّا . / دونَ تقييدِ قولِهم ذلك بأن يقولوا : آمنَّا ١٤٣/٢٦ باللَّهِ ورسولِه . ولكن أمَرهم أن يقولوا القولَ الذى لا يُشْكِلُ على سامِعيه ، والذى قائلُه(٣) فيه مُحِقٌّ ، وهو أن يقولوا : أسْلَمنا . بمعنى : دخَلْنا فى الملةِ ، (٤)وحقَنَّا الدماءَ والأموالَ ، بشهادةِ(٥) الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه فى قلوبِكم .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى

---

(١) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

(٢) الحديث المرفوع أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٢/١٠ ، والبخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذى (٢٦٠٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٥٨٥١- ٥٨٦١) ، والبيهقى ٩٢/٣ وغيرهم من حديث أبى هريرة.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قائلهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت٣ : « الشهادة » ، وفى م ، ت١ : « والشهادة » .

ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِهم(١) : إن تُطِيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها القومُ ، فتأتَمِروا لأمْرِه وأمرِ رسولِه ، وتعمَلوا بما فرَض عليكم ، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه [٢٩/٤٦ظ] ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا ، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ(٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ : لا يَنقُصْكم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : لن يظلِمَكم مِن أعمالِكم شيئًا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : إن تُصدِّقوا إيمانَكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ : ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ . بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ ، سِوَى أبى عمرٍو ، فإنَّه قرَأ ذلك : (لا يأْلِتْكُمْ) . بألفٍ(٥) ، اعتبارًا منه فى ذلك بقولِه : ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور : ٢١] . فمن قال : ألَت . قال : يأْلِتُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قلوبكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٥/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

وأمّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ ، كما قال رُؤبةُ بنُ العجّاجِ(١) :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَـدًى سَـرَيْتُ
ولَمْ يَلِتْنِى عَنْ سُرَاها لَيْتُ

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرَأةُ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ . بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ(٢) ، على لغةِ مَن قال : لاتَ يَلِيتُ . [٣٠/٤٦و] **لعِلَّتَين : إحْدَاهما** : إجماعُ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . **والثانيةُ** : أنها فى المصحفِ بغيرِ ألفٍ ، ولا تسقطُ الهمزةُ فى مثلِ هذا الموضعِ ؛ لأنها ساكنةٌ ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت ، كما يقالُ : تأمُرون وتأكُلون . وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قبْلَها ، ولا يُحْمَلُ حرفٌ فى القرآنِ أتَى بلغةٍ على آخرَ جاء بلغةٍ / خلافِها إذا كانت اللغتان(٣) معروفتين ١٤٤/٢٦ من(٤) كلامِ العربِ . وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لمن(٥) أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه ، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما قد(٦) تابوا منه ، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكُم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ ، أو الكبيرةِ - شكَّ يزيدُ - رحيمٌ بعبادِه(٧) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤١٣/١٤ ، ٤٧٩/١٥ .

(٢) بل القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى الأصل : « اللغتين » ، وهو خطأ بين .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٥) فى الأصل : « من » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ⁽١٥⁾ ﴾ .

[٣٠/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا : آمنَّا . ولم يدخُلِ الإيمانُ فى قلوبِهم : إنما المؤمنون ، أيُّها القومُ ، الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يشكُّوا فى وحدانيةِ اللَّهِ ، ولا[^1] نبوَّةِ نبيِّه ﷺ ، وألزَم نفسَه طاعةَ اللَّهِ وطاعةَ رسولِه ، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللَّهِ ، بغيرِ شكٍّ منه فى وجوبِ ذلك عليه ، ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : وجاهَدوا المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم فى جهادِهم ، على ما أمَرَه[^2] اللَّهُ به من جهادِهم ، وذلك سبيلُه ، لتكونَ كلمةُ اللَّهِ العُلْيا وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون فى قولِهم : إنا مؤمنون . لا مَن دخَل فى الملةِ خوفَ السَّيفِ ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٢) فى م : « أمرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣١/٤٦و] ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبهم : ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ بِدِينِكُمْ ﴾ . يعنى : بطاعتِكم ربَّكم ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ /وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى تُعلِّمونه أنكم مؤمنون ، عَلَّامُ ١٤٥/٢٦ جميعِ ما فى السماواتِ السبعِ والأرَضِينَ السبعِ ، لا يَخفى عليه شىءٌ منه فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذى أنتم عليه من الإيمانِ ، وهو لا تخفَى عليه خافيةٌ فى سماءٍ ولا أرضٍ ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ ؟ ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ ما كان ، وما هو كائنٌ ، وما⁽¹⁾ يكونُ - ذو علمٍ . وإنما هذا تقدُّمٌ من اللَّهِ إلى هؤلاء الأعرابِ بالنَّهْىِ عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذى هم عليه فى دينِهم . يقولُ : اللَّهُ محيطٌ بكلِّ شىءٍ ، عالمٌ به ، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم ، فتَنالَكم عقوبتُه ، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شىءٌ .

[٣١/٤٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يَمُنُّ عليك هؤلاءِ الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلموا ، قلْ لهم⁽²⁾ : ﴿ لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أنْ وفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين فى قولِكم : آمنَّا .

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(2) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فإن اللَّهَ هو الذى يَمُنُّ عليكم بأن هدَاكم له ، فلا تَمُنُّوا علىَّ بإسلامِكم .

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بنى أسدٍ ، امْتَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : آمنَّا من غيرِ قتالٍ ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا . فأنزَلَ اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : قد قيل ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ [٣٢/٤٦و] يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : يزعُمون ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ولَبيدُ بنُ عُطارِدٍ ، (١أو بشرُ بنُ عُطارِدٍ ، ولَبيدُ بنُ غالبٍ١) ، عندَ الحَجاجِ جالسَين ، فقال بشرُ بنُ غالبٍ للبيدِ بنِ عُطَارِدٍ : نزَلت فى قومِك من⁽²⁾ بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال (٣له : أمَا٣) إنه لو علِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ؛ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ، قالوا : أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ⁽٤⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَمُنُّوا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٧ .

⁽¹﴿ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُمْ ﴾ . قال : مَنُّوا على النبي ﷺ ، حيث جاءوه فقالوا¹⁾ : إنَّا أسْلَمْنا بغيرِ قتالٍ ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل ﴾ لهم : ﴿ لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾(٢) .

١٤٦/٢٦ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ . قال : فهذه الآياتُ نزَلت في الأعرابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٢/٤٦ظ] وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ ، ومَن الداخلُ منكم في ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه ، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ ﷺ وجُندِه ، فلا تعلِّمونا دينَكم وضمائرَ صدورِكم ، فإن اللَّهَ يعلمُ ما تُكِنُّه ضمائرُ صدورِكم وتحدِّثون به أنفسَكُم ، ويعلمُ ما غاب عنكم ، فاستَسَرَّ في خبايا السماواتِ والأرضِ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التي تَعملونها ؛ أجَهْرًا تعمَلون أم سِرًّا ، طاعةً تعمَلون أو معصيةً ، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ وكُفُؤُه .

و ﴿ أَنْ ﴾ في قولِه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ في موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿ يَمُنُّونَ ﴾ عليها . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَمُنُّون عَلَيْكَ إسْلامَهُمْ) ، وذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قُلنا . ولو قيل : هي نصبٌ بمعنى : يَمُنُّون عليك لأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به .

أسْلَموا . لكان وجْهًا يتَّجِهُ . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : هى فى موضعِ خفضٍ ، بمعنى : لأن أسْلَموا .

وأما ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ ﴾ ؛ فإنها فى موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ . لأن معنى الكلامِ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم بأن هَدَاكم للإيمانِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحجراتِ »

[٤٦/٣٣و] بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « ق »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى أقْسَم به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٧/٢٦

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ وأشباهِ هذا : فإنه قَسَمٌ (١أقسَم اللَّهُ به١) ، وهو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

(٣ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ٣)(٤) .

(٥**وقال آخرون** : معنَى ذلك : قُضِى واللَّهِ . كما قيل فى ﴿حمٓ﴾ : حُمَّ واللَّهِ٥) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أقسمه الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وقال آخرون : ﴿ قٓ ﴾ . اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ .

وقد تقدَّم بيانُنا(١) تأويلَ حروفِ المعجمِ التى فى أوائلِ سورِ القرآنِ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ الكريمِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قال : الكريمِ . [٤٦/٣٣ظ]

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قَسَمٌ على قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٣) : ﴿ قٓ ﴾ فيها المعنى الذى أقْسَم به . وقال : ذُكِر أنها : قُضِىَ واللَّهِ . وقال : يقالُ : إن « قاف » جبلٌ محيطٌ بالأرضِ . فإن يكنْ كذلك فكأنَّه فى موضعِ رفعٍ ، أى : هو قافٌ واللَّهِ . قال : وكان يَنْبَغى لرفعِه أن يَظْهَرَ ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ . قال : ولعلَّ القافَ وحْدَها ذُكِرت من اسمِه ، كما قال الشاعرُ(٤) :

* قلتُ لها قِفِى فقالت(٥) قافْ *

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ من الوقفِ ، أى : إنِّى واقفةٌ .

وهذا القولُ الثانى عندنا أولى القولين بالصوابِ ؛ لأنه لا يُعرفُ فى أجوبةِ

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥.

(٤) تقدم فى ١/ ٢١٦.

(٥) فى م ، و اللسان : « لنا قالت » .

الأَيْمانِ « قد » ، وإنما تجابُ الأيمانُ إذا أُجيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ : « اللامُ » ، و« إن » ، و« ما » ، و« لا » ، أو يُتْرَكُ(١) جوابُها ، فيكونُ ساقطًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كذَّبك يا محمدُ مشركو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ ، ولكنَّهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ منهم ؛ يعنى بشرًا منهم من بنى آدمَ ، ولم [٣٤/٤٦و] يأْتِهم مَلَكٌ برسالةٍ من عندِ اللَّهِ .

١٤٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال المكذِّبون باللَّهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . أى : مجىءُ رجلٍ منَّا من بنى آدمَ برسالةِ اللَّهِ إلينا(٢) (٣شىءٌ عجيبٌ(٣) ، هَلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ فيكونَ معه نذيرًا !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ (٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ القائلُ : لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبَرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك ، (٤فما وجهُ(٤) الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه ، وجوابِهم(٥) عما لم يُسألوا عنه ؟ قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فى ذلك ، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ؛ فقال فى ذلك بعضُ نحويِّى

---

(١) فى م : « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ترك » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيما وجهوا » .

(٥) فى الأصل : « جاوبهم » .

البصرةِ : قال : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . ولم يَذْكُرْ أنّه راجعٌ ، وذلك – واللَّهُ أعلمُ – لأنه كان على جوابٍ ؛ كأنه قيل لهم : إنّكم ترجِعون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا [٣٤/٤٦ظ] مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽¹⁾ : قولُه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ . كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له ، ولكن معناه مضمَرٌ ، إنما كان – واللَّهُ أعلمُ – : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ، لَتُبعثُنَّ بعدَ الموتِ . فقالوا : أإذا كنا ترابًا بُعِثنا ؟ جحَدوا البعثَ ، ثم قالوا : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . جحَدوه أصلًا ، قولُه : ﴿ بَعِيدٌ ﴾ . كما تقولُ للرجلِ يُخطِئُ فى المسألةِ : لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ . أى : أخطأتَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن فى هذا الكلامِ متروكًا ، اسْتُغنِىَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه من ذِكْرِه ؛ وذلك أن اللَّهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاءِ المشركين ، الذين ابتدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، بقولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، فكأنَّه قال لهم – إذ قالوا مُنكِرين رسالةَ اللَّهِ رسولَه محمدًا ﷺ : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ – : ستَعْلَمون أيها القومُ إذا أنتم بُعِثتُم يومَ القيامةِ ، ما يكونُ حالُكم فى تكذيبِكم محمدًا ﷺ وإنكارِكم نبوَّته . فقالوا مُجيبين رسولَ اللَّهِ ﷺ : أإذا مِتْنا وكنا ترابًا نَعْلَمُ ذلك ، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك ؟ ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ! أى : إن ذلك غيرُ كائنٍ ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا . فاستُغنى بدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٣٥/٤١و] مِن ذِكْرِ ما ذكَرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم .

وفيما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥، ٧٦.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ : قالوا : كيف يُحيينا اللَّهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا وضلَلْنا فى الأرضِ ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ تُوعِّدوا به .

١٤٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم ، وعندَنا كتابٌ بما تأكُلُ الأرضُ وتُفْنِى من أجسامِهم ، ولهم كتابٌ مكتوبٌ ، مع عِلْمِنا بذلك ، حافظٌ لذلك كلِّه . وسمَّاه تعالى ذكرُه حفيظًا ؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم⁽¹⁾ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ ﴾ . قال : من عظامِهم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٥/٤٦ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : يعنى الموتَ . يقولُ : مَن يموتُ منهم . أو قال : ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ . قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما أكَلتِ الأرضُ منهم ونحن به عالِمون ، وهم عندى ، مع عِلْمى فيهم ، فى كتابٍ حفيظٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابَ هؤلاءِ المشركون القائلون : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ . فى قِيلِهم هذا ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو القرآنُ ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : [٣٦/٤٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . أى : كذَّبوا بالقرآنِ .

﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه . ⁽²⁾من قولِهم⁽²⁾ : قد مَرِج أمرُ الناسِ . إذا اخْتلَط وأُهْمِلَ .

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِها ، وإن كانت متقارباتِ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : فهم فى أمرٍ مُنكَرٍ . وقال : المَرِيجُ هو الشيءُ المنكَرُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٦ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يقال » .

١٥٠/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثني سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدِيِّ(١) ، عن (٢)أبي جَمْرةَ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئل عن قولِه : ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . قال : المريجُ : الشيءُ المُنكَرُ ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعرِ(٣) :

فجالَتْ والْتَمَسْتُ به حَشاها فخَرَّ(٤) كأنه خُوطٌ(٥) مَرِيجُ(٦)

وقال آخرون : بل معنى ذلك : في أمرٍ مختلِفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . يقولُ : مختلِفٍ(٧) .

وقال آخرون : بل معناه : في أمرٍ ضلالةٍ .

---

(١) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الآمدى » . وقد تقدم على الصواب في ١٤/ ٢٩٨. وينظر ثقات ابن حبان ٧/ ٥٥٨.

(٢ - ٢) في م : « أبي حمزة » .

(٣) البيت في ديوان الهذليين ١٠٣/٣ في شعر عمرو بن الداخل . ونسبه الأزهري في تهذيب اللغة ٧٢/١١ إلى الهذلي ولم يسمه . ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٣/٢ إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وليس في ديوانه .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فحط » .

(٥) الخوط : الغصن . والخوط المريج : أي غصن له شعب قصار قد التبست . تهذيب اللغة ١١/ ٧٢.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « مختلط » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٣/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ [٣٦/٤٦ظ] أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : هم فى أمرِ ضلالةٍ(١) .

وقال آخرون : بل معناه : فى أمرٍ مُلْتَبِسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ . قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ : مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : (٤)تَلا قتادةُ هذه الآيةَ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مَن ترَك الحقَّ مرَج عليه رأيُه(٤) ، والْتَبَس عليه دينُه(٥) .

وقال آخرون : بل هو المختلِطُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

١٥١/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : المَرِيجُ المختلِطُ[١] .

وإنما قلتُ : هذه العباراتُ وإن اختلَفت ألفاظُها[٢] فهي في المعنى متقارباتٌ ؛ لأن الشيءَ المختلِفَ[٣] ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ ، وإذ كان كذلك كان منكَرًا ؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ ، [٣٧/٤٦و] وإذ كان غيرَ معروفٍ ، كان لاشكَّ ضلالةً ؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، المنكِرون قدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ فسَوَّيناها سقفًا محفوظًا ، ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالنجومِ ، ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾ . يعني : وما لها من صُدوعٍ وفُتُوقٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن فُرُوجٖ ﴾ . قال : شَقٌّ[٤] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٥.

(٢) في الأصل : « الألفاظ بها » .

(٣) في م : « مختلف » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ(١) في قولِه : ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ . قلتُ له - يعني لابنِ زيدٍ - : الفروجُ : الشيءُ المُتبرِّئُ بعضُه من بعضٍ ؟ قال : نعم .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ [٤٦/٣٧ظ] تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكره : والأرضَ بسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ في الأرضِ ، ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْبَتْنا في الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ . وهو البهيجُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ : حسنٍ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ : الرواسي الجبالُ ، ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . أي : من كلِّ زوجٍ حسنٍ(٢) .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لابنِ زيدٍ : البَهيجُ هو ١٥٢/٢٦

---

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ شطره الأول من طريق سعيد به ، وتقدم أيضًا في ١٦/ ٢٦١، وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ المنظرِ ؟ قال : نعَمْ(١) .

وقولُه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبَصِّرُكم(٢) بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا من اللَّهِ عظمتَه وسلطانَه ، وتنبيهًا على وحدانيتِه ، ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال [٣٨/٤٦و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : نعمةً من اللَّهِ يُبَصِّرُها العبادَ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُقْبِلٍ بقلبِه إلى اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ . قال : تبصرةً من اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . قال : بصيرةً(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٧.

(٢) فى الأصل : « يبصركم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تبصركم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ومجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . قالا : مخبِتٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونزَّلنا من [٣٨/٤٦ظ] السماءِ مطرًا مباركًا ، فأنبَتنا به بساتينَ أشجارٍ ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : هذا البرُّ والشعيرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : هو البرُّ والشعيرُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : الحِنْطةُ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : الحبُّ هو الحصيدُ ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه ، مثلَ قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجيب » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : وأنبَتْنا بالماءِ الذى أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا . والباسقُ هو الطويلُ ، يُقالُ للنخلِ(١) الطويلِ : نخيلٌ(٢) باسقٌ . كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ(٣) :

١٥٣/٢٦ /يا بنَ الذين بفَضلِهِمْ بَسَقَتْ على قَيْسٍ فَزارَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : طِوَالًا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٣٩/٤٦و] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ ﴾ . قال : النخلَ الطِّوَالَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طُولُها فى إقامةٍ(٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للجبل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل » .

(٣) البيت فى اللسان (ب س ق) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٤/٢ – من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ . قال : الباسقاتُ : الطِّوَالُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٖ ﴾ . قال : الطِّوَالَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ . قال : بُسوقُها : طولُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ . قال : يعنى طولَها(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ . قال : البُسوقُ : الطولُ .

وقولُه : ﴿ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ . يقولُ : لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ ، وهو الكُفُرَّى(٤) ، ﴿ نَّضِيدٞ ﴾ . يقولُ : منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٣٩/٤٦ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ . قال : يقولُ : بعضُه على

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١١٣) - عن أبى الأحوص به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٤) الكُفُرَّى والكَفَرَّى والكِفِرَّى والكُفَرَّى : وعاء طلع النخل . اللسان (ك ف ر) .

بعضٍ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَضِيدٌ ﴾ . قال : المنضَّدُ .

١٥٤/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : بعضُه على بعضٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ : نُضِّدَ(٣) بعضُه على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : أنبتْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً ، وبعضُها فاكهةً ومتاعًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت ، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها ، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم فيها ، بما نُنزِّلُ عليها من الماءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [٤٠/٤٦و] وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ⑫ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ⑬ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٣) فى م : « ينضد » .

وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاءِ المشرِكين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه - قومُ نوحٍ وأصحابُ الرَّسِّ [1]وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ . وهم قومُ شعيبٍ[1] .

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ ، وأنهم قومٌ رسُّوا[2] نبيَّهم في بئرٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى بُكَيْرٍ[4] ، عن عكرِمةَ بذلك[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ : والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : بئرٌ[7] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : إن أصحابَ الأيكةِ - والأيكةُ : الشجرُ الملتفُّ - وأصحابَ الرسِّ كانتا أُمَّتين ، فبعَث اللَّهُ إليهما[8] نبيًّا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) رسُّوا : دفنوا . اللسان (ر س س) .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٧/٤٥١ - ٤٥٥ .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبو بكر » . وهو أبو بكير مرزوق التيمي الكوفي . تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٥.

(٥) تقدم تخريجه في ١٧/ ٤٥٢.

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٣٥٣.

(٧) تقدم في ١٧/٤٥٢ .

(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إليهم » .

واحدًا ؛ شعيبًا ، وعذَّبهما اللَّهُ بعذابين(١)(٢) .

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها ، فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، [٤٦/٤٠ظ] قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ(٣) .

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه ، ما **حدَّثنا** به مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان ؟ فقال : إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ ، وإنه ظهَر على الناسِ ، فاختار فِتيةً من الأحبارِ(٤) فاستبطَنهم واستدخَلهم ، حتى أخَذ منهم / وتابَعهم(٥) ، ٢٦/١٥٥ وإن قومَه استَنكَروا(٦) ذلك وقالوا : قد ترَك دينَكم وتابَع(٧) الفِتيةَ . فلما فشا ذلك قال للفتيةِ ، (٨)فقال الفتيةُ(٨) : بينَنا وبينَهم النارُ ؛ تَحرِقُ الكاذبَ ، ويَنْجو منها الصادقُ . ففعَلوا ، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم في أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ(٩) وجوهَهم فنكَصوا عنها ، فقال لهم : لتَدْخُلُنَّها . فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها ، وأنه قال لقومِه : ادخُلوها . فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم ، فنكَصوا عنها ، فقال لهم تُبَّعٌ : لتَدْخُلُنَّها . فلما

---

(١) تقدم في ١٧/٦٣٧ ، ٦٣٨ بنحوه ، وفيه : « أهل مدين » . بدل : « أصحاب الرس » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل » . وينظر في خبر هؤلاء جميعًا ١٠/٣١٠ - ٣٢٧ ، ١٢/٥٣٧ - ٥٦١ ، ١٧/٦٣٢ - ٦٤١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٣.

(٤) في م ، ت ١: « الأخيار » .

(٥) في م ، ت ١: « بايعهم » .

(٦) في م ، ت ٢، ت ٣: « استكبروا » .

(٧) في م ، ت ٢، ت ٣: « بايع » .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ . وفي الأصل : « فقال للفتية » .

(٩) بعده في م : « في » .

دخَلوها أفرَجت عنهم ، حتى إذا توسَّطوها أحاطت بهم فأحرَقتهم ، فأسلَم تُبَّعٌ ، وكان رجلًا صالحًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ أبى مالكٍ القُرَظىِّ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ محمدِ(٢) بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ(٣) اللَّهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها ، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك ، وقالوا : لا تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا . فدعاهم إلى دينِه وقال : إنه(٤) خيرٌ من [٤١/٤٦و] دينِكم . قالوا : فحاكِمْنا إلى النارِ . قال : نعَمْ . قال : وكانت باليمنِ - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه ؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ ، قال : أنصَفتُم . فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به فى دينِهم . قال : وخرَج الحَبْران بمصاحفِهما فى أعناقِهما مُتَقلِّدَيها ، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التى تَخْرُجُ منه ، فخرَجت النارُ إليهم ، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها ، فذَمَرهم(٥) مَن حضَرهم من الناسِ ، وأمَروهم بالصبرِ لها ، فصبَروا حتى غشِيتْهم ، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِميَرَ ، وخرَج الحبرانِ بمصاحفِهما فى أعناقِهما ، تَعْرَقُ جباهُهما ، لم تضرَّهما ، فأَصْفَقَت(٦) حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه . فمن هنالك وعن(٧) ذلك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ(٨) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/٧ من طريق يزيد بن زريع به بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٦/١١ من طريق عمران بن حدير بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القرظى قال سمعت إبراهيم بن محمد » ، وهو تكرار .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ١٧٢.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، وتاريخ المصنف : « دين » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « فرموهم » ، وفى ص ، ت ١ : « فزبرهم » . والذَّمْر : الحث مع لوم واستبطاء . اللسان (ذ م ر) .

(٦) فى م : « فأطبقت » ، وأصفقوا على الأمر وأطبقوا عليه : اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق ، ط ب ق) .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « غير » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧. وأخرجه المصنف فى التاريخ ٢/ ١٠٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه : إن الحَبْرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها ، وقالوا : من ردَّها فهو أولى بالحقِّ . فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرِ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها ، فدنَت منهم لتأْكُلَهم ، فحادوا فلم يَسْتَطيعوا ردَّها ، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك ، وجعَلا [٤١/٤٦ظ] يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذى خرَجت منه ، فأَصْفَقَت⁽¹⁾ عندَ ذلك حِمْيَرُ⁽²⁾ على دينِهما ، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه ، ويَنْحَرون عندَه ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا على شركِهم ، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ : إنما هو شيطانٌ يَفْتِنُهم⁽³⁾ ويَلْعَبُ بهم ، فخَلِّ بينَنا وبينَه . قال : فشأنَكما به . فاستخرَجا منه - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - كلبًا أسودَ ، فذبحاه ، ثم هدَما ذلك البيتَ ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لى⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ لَهِيعةَ ، عن عمرِو بنِ جابرٍ الحضرمىِّ ، حدَّثه قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ الساعدىَّ ، يُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَلْعَنوا تُبَّعًا ، فإنه قد كان أسْلَمَ »⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ ابنِ يزيدَ ، أن شعيبَ بنَ زرعةَ المَعافِرِىَّ حدَّثه ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وقال له رجلٌ : إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم . فقال : نعَمْ والذى نفسى بيدِه ، وإنه فى العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا .

---

(1) فى م : « فأطبقت » .

(2) زيادة لازمة من مصدرى التخريج .

(3) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعينهم » .

(4) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧، ٢٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٠٩.

(5) أخرجه ابن شاهين فى ناسخ الحديث ومنسوخه (٦٥٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ (الميمنية) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٥ ، والطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١/ ٥، ٦ من طريق ابن لهيعة به .

/ وقولُه : ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ هؤلاءِ الذين ١٥٦/٢٦ ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرسَلهم ، ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ : فوجَب لهم الوعيدُ الذى أوْعَدْناهم على كفرِهم باللَّهِ ، [٤٢/٤٦و] وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ . وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه ما وصَف فى هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِكى قريشٍ ، وإعلامًا منه لهم أنهم إن لم يُنِيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذى أحلَّ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . قال : ما أُهْلِكوا به ، تخويفًا لهؤلاء(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا تقريعٌ من اللَّهِ جلَّ [٤٢/٤٦ظ] ثناؤُه مشرِكى قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق : ٣] . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أفعَيِينا بابتداءِ الخلقِ الأولِ الذى خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا ، فنعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم فى الترابِ ، وبعدَ فنائِهم ؟ يقولُ : ليس يُعْيِينا ذلك ، بل نحن عليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قادِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : لم يُعْيِنا الخلقُ الأولُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : أَفَعَيِىَ علينا حينَ أنشأْناكم خلقًا جديدًا ، فتَمْتَروا بالبعثِ(٢) ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . قال : إنا خلَقْناكم .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْىَ بالخلقِ الأولِ ، ولكنهم فى شكٍّ من قدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم فى قبورِهم .

١٥٧/٢٦ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٤٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ من البعثِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : أى : شكٌّ ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ بينَ(٢) رجلين ؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : البعثُ من بعدِ الموتِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه ، فلا تَخْفَى(٤) علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه ، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ من حبلِ العاتقِ . والوريدُ : عِرْقٌ بينَ (٥) الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ (٥) . والحبلُ : هو الوريدُ ، فأُضِيفَ إلى نفسِه ؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٤ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخفى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الحلق والعلبان » . والعلباوان : مثنى العِلْباء ، وهما عصبا العنق عن يمينه وشماله ، بينهما منبت العنق . ينظر اللسان (ع ل ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/٤٣ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . قال : الذى يكونُ فى الحلْقِ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : عِرْقِ العُنُقِ(٢) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه فى المقدرةِ عليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

٢٦/١٥٨ / **قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ** : يقولُ تعالى ذكرُه : ونحن أقربُ إلى الإنسانِ من وريدِ حلْقِه ، حينَ يتَلَقَّى المَلَكانِ - وهما المُتَلَقِّيانِ - عن اليَمينِ ، وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ .

وقيل : عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ .

[٤٦/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . قال : رَصَدٌ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : عن اليمينِ قعيدٌ ، وعن الشمالِ قعيدٌ . أي أحدُهما ، ثم استغْنى ، كما قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر: ٦٧] ، و(٢) استغْنى بالواحدِ عن الجميعِ ، كما قال : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء: ٤] .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(٣) : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . يريدُ : قعودٌ عن اليمينِ وعن الشِّمالِ . فجعَل ﴿ قَعِيدٌ ﴾(٤) جمعًا ، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقومِ وللاثنينِ ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦] . لموسى وأخيه . وقال الشاعرُ(٥) :

أَلِكْنِي إليها وخَيرُ الرسو ... لِ أعلَمُهُمْ بِنواحِي الخَبَرْ(٦)

فجعَل « الرسولَ » للجمعِ ، فهذا وجهٌ ، وإن شئْتَ جعَلتَ « القعيدَ » واحدًا ، اكتفاءً به مِن صاحبِه ، كما قال الشاعرُ(٧) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابي ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ثم ».

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٧٧.

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فعيل ».

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٦) ألكني : أبلغ عني أَلُوكي ، والألوك : الرسالة . ونواحي الخبر : أي حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٧) تقدم في ١١/ ٤٣٥.

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُختَلِفُ

ومثلُه قولُ الفَرَزْدَقِ(١) :

[٤٦/٤٤ظ] إنِّى ضَمِنتُ لمَنْ أتانِىَ ما جَنَى وأبَى فكان وكنتُ غيرَ غَدُورِ

ولم يَقُلْ : غَدُورَين .

١٥٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ ، فيتَكَلَّمُ به ، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ(٢) ، ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يعنى : حافظٌ يَحْفَظُه ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : عن اليمينِ الذى يَكْتُبُ الحسناتِ ، وعن الشمالِ الذى يَكْتُبُ السيئاتِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : إن صاحبَ اليمينِ أميرٌ أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : أَمْسِكْ ؛ لعلَّه يَتُوبُ .

---

(١) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٧٦، وغير موجود فى ديوان الفرزدق .

(٢) بعده فى الأصل : « إلا لديه » .

(٣) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٣٨/٢١ - من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . ومؤمل هو ابن إسماعيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ . قال : مَلَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ عن شمالِه⁽¹⁾ ، فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ .

[٤٦/٤٥و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : مع كلِّ إنسانٍ ملكان ؛ ملَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ⁽²⁾ عن يسارِه⁽³⁾ ؛ فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين فى الليلِ وحافِظَين فى النهارِ ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ حتى بلَغ : ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ . أى : ما يَتَكلَّمُ به من شىءٍ إلا كُتِب عليه . وكان عكرِمةُ يقولُ : إنما ذلك فى الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ⁽⁵⁾ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ . قال : فقال : يا بنَ آدمَ ، بُسِطت لك صحيفةٌ ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخرُ عن شمالِك ؛ فأما الذى عن يمينِك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يساره » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « ملك » .

(٣) فى الأصل : « شماله » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١: « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « عن قتادة » .

فيَحْفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شمالِك فيَحفَظُ سيئاتِك ، فاعمَلْ ما شِئْتَ ، أَقلِلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مِتَّ طُويتْ صحيفتُك ، فجُعِلت فى عُنقِك معك فى قبرِك ، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ . فعندَ ذلك يقولُ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ [٤٦/٤٥ظ] طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] ، عدَلَ واللَّهِ عليك[1] مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه ، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[3] .

٢٦/١٦٠ / **قال** : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغَنى أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ ، فإذا أذنَب قال له : لا تَعْجَلْ ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . قال : جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به ، وهو معه رقيبٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن هشامٍ الحِمْصِىِّ ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : اكتُبْ . فيقولُ : لا ، بل أنت اكتُبْ . [5]ويَمْتَنِعان[5] ، فينادِى منادٍ : يا صاحبَ الشمالِ ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ .

---

[1] فى تفسير عبد الرزاق : « لك » .

[2] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

[3] تقدم تخريجه فى ص ٤٢٤.

[4] ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩، ١٠.

[5 - 5] فى م، ت ٢، ت ٣: « فيمتنعان » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ [٤٦/٤٦و] ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وفى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١) **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ الموتِ - وهى شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ - بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ ، (٢) فتبيَّنه الإنسانُ حتى تَثَبَّتَه (٢) وعرَفه . **والثانى** : وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ .

وقد ذُكِر عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه أنه كان يَقْرَأُ : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) (٣) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن واصلٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : لما كان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يَقْضِى ، قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : هذا كما قال الشاعرُ (٤) :

* إذا حشرَجَت يومًا وضاقَ بها الصدرُ *

فقال أبو بكرٍ : (٥) يا بُنَيَّةُ (٥) ، لا تَقُولى ذلك ، ولكنه كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فنسه الإنسان حين ينتبه » .

(٣) مختصر الشواذ ص ١٤٥. وقال القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٢: رُويت عنه - أبى بكر - روايتان ؛ إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل ، والأخرى مرفوضة ؛ تجرى مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض مَن نقل الحديث .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ (١ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ١) ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) .

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (٢) ، ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ اللَّهِ بالموتِ ، فيَكونُ الحقُّ هو اللَّهَ تعالى ذكرُه . **والثانى** : [٤٦/٤٦ظ] أن تكونَ السكرةُ / هى الموتُ ، أُضِيفت إلى نفسِها ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . ويكونُ تأويلُ الكلامِ : وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ . ١٦١/٢٦

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . يقولُ : هذه السكرةُ التى جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشىءُ الذى كنتَ منه تَهْرُبُ ، وعنه تَرُوغُ .

وقولُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . قد تقدَّم بيانُنا عن معنى « الصُّورِ » ، وكيفَ النَّفْخُ فيه ، بذكرِ اختلافِ المختلفين ، والذى هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . يقولُ : هذا اليومُ الذى يُنْفَخُ فيه (٤) (٥ فى الصورِ ٥) هو يومُ الوعيدِ الذى وعَده اللَّهُ عزَّ وجلَّ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الموت بالحق » .

والأثر أخرجه ابن الأنبارى - كما فى تفسير القرطبى ١٢/١٧ - من طريق منصور بن المعتمر عن أبى وائل عن مسروق قوله ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى عن عائشة ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ١٠٩ ، وابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين (٣٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى قوله . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٦ عن عبد الله بن البهى ، وعزاه إلى المصنف وأحمد . وجميعهم ساق الآية كما هى فى المصحف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها ، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشهيدٌ [٤٦/٤٧و] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت فى الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن يحيى بنِ رافعٍ مولًى لثقيفٍ ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه يَخْطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ يخطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، والشهيدُ⁽²⁾ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢٤١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) فى ص ، ت ١: « الشاهد » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ من الملائكةِ ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (٢) مِهرانُ ، عن سفيانَ(٢) ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت(٣) .

١٦٢/٢٦ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٤٧/٤٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الملكان ؛ كاتبٌ وشهيدٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها ، وشهيدٌ(٦) يشهدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « سفيان عن مهران » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ﴿ سائق وشهيد ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شاهد » .

وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . السائقُ من الملائكةِ ، والشاهدُ من أنفسِهم ؛ الأيدى والأرجلُ ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : مَلَكٌ وُكِّل [٤٦/٤٨و] به يُحْصِى(٣) عليه عملَه ، ومَلَكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِىَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ(٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآياتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها النبىُّ ﷺ . **وقال بعضُهم** : عُنِى أهلُ الشركِ . **وقال بعضُهم** : عُنِى بها كلُّ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهرىُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ(٥) ﴾ [ق : ١٩] الآية ، إلى قولِه : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . فقلتُ له : من يُرَادُ بهذا ؟ فقال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٣: « يحصر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٧٩ بمعناه .

(٥) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : وما تُنْكِرُ ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٦، ٧] . قال : ثم سألتُ صالحَ بنَ كيسانَ عنها ، فقال لى : هل⁽¹⁾ سألتَ عنها أحدًا ؟ فقلت : نعَمْ ، قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ . فقال : ما قال لك ؟ فقلتُ : بل تُخْبِرُنى ما تقولُ . فقال : ⁽²⁾لأُخْبِرَنَّك برأيى الذى⁽²⁾ عليه رأيى ، فأخبِرْنى ما قال لك . قلتُ : قال : يُرَادُ بهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : وما علمُ زيدٍ ؟! واللَّهِ ما سنٌّ عاليةٌ ، ولا لسانٌ فصيحٌ ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ ، إنما يُرَادُ بهذا الكافرُ . ثم قال : اقرأْ ما بعدَها يَدُلُّك على ذلك . قال : ثم ١٦٣/٢٦ سألتُ حسينَ [٤٨/٤٦ظ] / بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال لى مثلَ ما قال صالحٌ ؛ هل سألت أحدًا ؟ فأخبِرْنى به . قلتُ : إنى قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ ، وصالحَ ابنَ كيسانَ . فقال : ما قالا لك ؟ قلتُ : بل تُخْبِرُنى بقولِك . قال لأُخْبِرَنَّك بقولى . فأخبرتُه بالذى قالا⁽³⁾ لى ، فقال : أخالِفُهما جميعًا ؛ يريدُ بهذا⁽⁴⁾ البرَّ والفاجرَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى⁽⁵⁾ كلٌّ ما يَصِيرُ إليه⁽⁶⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ت ١: « لا أخبرنك بالذى » . وفى ت٢ ، ت٣ : « لا أخبرك برأيى الذى » .

(٣) فى ت ٣: « قال » .

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٥) فى الأصل: « فذلك » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٣٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٩.

المشرِكين(١) .

وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك البَرُّ والفاجرُ . لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَتبَع هذه الآياتِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . والإنسانُ فى هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم ، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ . فمعلومٌ إن كان ذلك كذلك أن معنى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ : وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بينةً صحةُ ما قلنا .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ [٤٦/٤٩و] مِّنْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له(٢) : لقد كنتَ فى غفلةٍ (٣) فى الدنيا(٣) من هذا الذى عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . يقولُ : فجلَّينا ذلك لك ، وأظهَرْناه لعينَيْك ، حتى رأَيتَه وعايَنته ، فزالَت الغفلةُ عنك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ **وإن اختلَفوا** فى المقولِ ذلك له ؛ **فقال بعضُهم** : المقولُ ذلك له الكافرُ .

وقال آخرون : هو نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، بلفظ : « الكافر » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال : هو الكافرُ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ : فذلك الكافرُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : للكافرِ ، يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : فى الكافرِ .

ذكرُ مَن قال : هو نبىُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٩/٤٦ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ / هَٰذَا ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ ، كنتَ مع القومِ فى جاهليَّتِهم ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[3] . ١٦٤/٢٦

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعلى هذا التأويلِ الذى قاله ابنُ زيدٍ ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللَّهِ لرسولِه ﷺ ؛ أنه كان فى غفلةٍ فى الجاهليةِ من هذا الدينِ الذى بعَثه به ، فكشَف عنه غطاءَه الذى كان عليه فى الجاهليةِ ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيُّنِه ، حتى تقرَّر ذلك عندَه ، فصار حادَّ البصرِ به .

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[2] تفسير مجاهد ص ٦١٤.

[3] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

ذكرُ مَن قال : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سألتُ عن ذلك الحسينَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال : يُريدُ به البرَّ والفاجرَ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : انكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه(١) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٥٠و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : الحياةُ بعدَ الموتِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : عايَن الآخرةَ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فأنت اليومَ نافذُ البصرِ ، عالمٌ بما كنتَ عنه فى الدنيا فى غفلةٍ . وهو من قولِهم : فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ . إذا كان ذا علمٍ به ، و : له بهذا الأمرِ بصرٌ . أى علمٌ .

وقد رُوِى عن الضحاكِ أنه قال : معنى ذلك : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : كلسانِ(٤) الميزانِ .

---

(١) تقدم فى ص ٤٣٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لسان » .

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف فى الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه ، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ ، الذى يُعدلُ به الحقُّ فى الوزنِ ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه ، عما زاد على ذلك أو نقَص ، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب فى الدنيا ، شاهدُ عدلٍ⁽¹⁾ عليه كلسانِ الميزانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ [٤٦/٥٠ظ] أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذى جاء ربَّه⁽²⁾ يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ : الملَكُ⁽³⁾ .

٢٦/١٦٥ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا سائقُه الذى وُكِّل به ، وقرأ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به : ربِّ هذا ما لدىَّ عتيدٌ . يقولُ : هذا الذى هو عندِى مُعَدٌّ محفوظٌ .

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(2) فى م : « به » .

(3) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٦ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ . قال : والعتيدُ الذى قد أخَذه ، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا .

وقولُه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . فيه متروكٌ استُغنى بدلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُقالُ : ألقِيا فى جهنمَ . و⁽¹⁾قال تعالى ذكرُه : أَلْقِيَا . فأخرَج الأمرَ للقرينِ - وهو بلفظِ واحدٍ - مُخرَجَ خطابِ الاثنين . وفى ذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ القرينُ بمعنى الاثنين ، كالرسولِ والاسمِ الذى يكونُ بلفظِ الواحدِ فى الواحدِ والتثنيةِ [٤٦/٥١و] والجمعِ ، فردَّ قولَه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾. إلى المعنى .

والثانى : أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ⁽²⁾ ؛ وهو أن العربَ تَأْمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تَأْمُرُ به الاثنين ، فتَقولُ للرجلِ : ويلَك ارحَلاها وازْجُراها . وذكَر أنه سمِعها من العربِ ، قال : وأنشَدنى بعضُهم⁽³⁾ :

فقلتُ لصاحِبى لا تَحْبِسانا بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتزَّ شِيحا

قال : وأنشَدنى أبو ثَرْوانَ :

فإن تَزْجُرَانى يابنَ عفانَ أَنْزَجِرْ وإنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعا

/ قال : ونرى⁽⁴⁾ أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه فى إبلِه وغنمِه اثنان ، ١٦٦/٢٦

---

(1) فى م : « أو » .

(2) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٨.

(3) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٧١.

(4) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يروى » .

وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةٌ، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه(١) . وقال : ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيءٍ قِيلًا : يا صاحِبَيَّ ، يا خَليلَيَّ . وقال امرُؤُ القيسِ(٢) :

خَليلَيَّ مُرَّا بى على أمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

ثم قال :

ألم (٣)ترَ أنى(٣) كُلَّما جئتُ طارِقًا وجَدتُ بها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

فرجَع إلى الواحدِ، وأوّلُ الكلامِ اثنان . قال : وأنشَدنى بعضُهم(٤) :

خَليلَيَّ قُومَا فى عَطالةَ فانظُرَا أنارًا(٥) ترَى مِن (٦)نحوِ بابَيْنِ(٦) أَمْ بَرْقا

وبعضُهم يَرْوِى : أنارًا نَرَى ؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعنى: كلَّ جاحدِ وحدانية [٤٦/١٥١ظ] اللّهِ ، ﴿عَنِيدٍ﴾: وهو العاندُ(٧) عن الحقِّ وسبيلِ الهدى .

وقولُه : ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ . كان قتادةُ يقولُ فى « الخيرِ » فى هذا الموضعِ : هو الزكاةُ المفروضةُ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبه » .

(٢) ديوانه ص ٤١.

(٣ - ٣) فى الأصل ، والديوان : « تريانى » . والمثبت هو موضع الاستشهاد وهو موافق لما فى معانى القرآن للفراء .

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ٧٩/٣ ، واللسان (ع ط ل) .

(٥) فى النسخ : « أنار » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .

(٦ - ٦) فى م واللسان : « ذى أبانين » .

(٧) فى الأصل : « المعاند » .

حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنه كلُّ حقٍّ وجَب للَّهِ ، أو لآدميٍّ في مالِه . و « الخيرُ » هو المالُ في هذا الموضِع .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ . الخبرَ(٢) عنه ، أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه .

وقولُه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ في المنطقِ ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ ظلمًا .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : مُعتدٍ في منطقِه ١٦٧/٢٦ وسيرتِه وأمرِه(٣) .

وقولُه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ يعني : شاكٌّ في وحدانيةِ اللَّهِ وقُدرتِه على ما يَشاءُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ : أي شاكٌّ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[٥٢/٤٦و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذي أشرَك باللَّهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه ، ﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ . يقولُ : فألْقِياه في عذابِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٧.

جهنمَ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال قرينُ هذا الإنسانِ الكفَّارِ المنَّاعِ للخيرِ ، وهو شيطانُه الذى كان مُوكَّلًا به فى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ . قال : الشيطانُ قُيِّض له(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : هو المشركُ [٤٦/٥٢ظ] ، ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه الشيطانُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : وهو الشيطانُ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، إلى قوله : هو المشرك .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن معمر به .

الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال قرينُه من الجنِّ : ربَّنا ما أطغيتُه . تبرَّأَ منه .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتعدِّيًا إلى ما ليس له . وإنما يَعْنى بذلك الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : ولكن كان فى طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا .

١٦٨/٢٦ / وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ ؛ إعلامًا منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : تبرَّأَ منه(٢) .

وقولُه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لهؤلاءِ المشركين الذين وصَف صفتَهم وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ ﴾ اليومَ ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم ﴾ فى الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا ، ﴿ بِٱلْوَعِيدِ ﴾ لمن كفَر بى وعصَانى ، وخالَف أمْرى ونَهيى فى كتبى وعلى ألسنِ رُسُلى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٥٣/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٦٦.

(٢) بعده فى م : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك . حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول فى قوله : ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ تبرأ منه » .

قال : سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ . قال : إنهم اعتذَروا بغيرِ عذرٍ ، فأبطَل اللَّهُ حجتَهم ، وردَّ عليهم قولَهم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : يقولُ : قد أمرتُكم ونهيتُكم . قال : هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : قلتُ لأبى العاليةِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . (٢)أحسَبُه أنا(٢) قال : هم أهلُ الشركِ . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] . قال : هم أهلُ القبلةِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ [٤٦/٥٣ظ] وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهِ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِه للمشركين وقُرنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ ، إذ(٤) تبرَّأ بعضُهم من بعضٍ : ما يُغيَّرُ القولُ الذى(٥) قلتُه لكم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ت٢ ، ت٣ : « قال أبو جعفر الطبرى أحسبه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠٢/٢٠ .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

(٥) فى الأصل : « لدى » .

الدنيا ، وهو قولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] ، ولا قضائى الذى قضَيتُه فيهم فيها .

/كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ١٦٩/٢٦ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ : قد قضَيتُ ما أنا قاضٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ . قال : قد قضَيتُ ما أنا قاضٍ .

(٢) وقولُه(٢) : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ : ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقى بجرمِ غيرِه ، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه ، فمُعَذِّبِه به .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ . يقولُ : وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ فى يومِ نقولُ لجهنَّمَ : هل امتلأتِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ ، « ويومَ نقولُ » من صلةِ « ظلَّامٍ » . وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ : ﴿ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ ؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه يَمْلَؤُها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين .

وأما [٤٦/٥٤و] قولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ(٣) اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما من مزيدٍ . قالوا : وإنما يقولُ اللَّهُ لها جلَّ ثناؤُه : هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ . من تَضَايُقِها ، فإذا قال لها وقد صارت كذلك : هل امتلأتِ ؟ قالت حينَئذٍ : هل من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « التوراة » .

مزيدٍ ؟ أى : ما من مزيدٍ . لشدَّةِ امتلائِها ، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إنَّ اللَّهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبقت كلمتُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] . فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا ، وسِيق أعداءُ اللَّهِ إلى النارِ زُمَرًا ، جعَلوا يَقْتَحِمون فى جهنمَ فوجًا فوجًا ، لا يُلْقَى فى جهنمَ شىءٌ إلا ذهَب فيها ، ولا يَمْلَؤُها شىءٌ . قالت : ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأنِّى من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين ؟ فوضَع قدمَه عليها(١) ، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها(٢) : قَدْ ، قَدْ ، فإنى قد امتلأتُ ، فليس فىَّ(٣) مزيدٌ . ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى وجَدت مسَّ ما وُضِع عليها ، فتضايَقت حينَ(٤) جعَل عليها ما جعَل فامتلأت ، [٤٦/٥٤ظ] فما فيها موضعُ إبرةٍ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ . قال : وعَدها اللَّهُ ليَملأنَّها ، فقال : (٦)هل أَوفَيتُكِ(٦) ؟ قالت : وهل من مَسْلَكٍ(٧) ؟

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣) فى م ، ت ٣ : « لى » .

(٤) فى الأصل : « حتى » .

(٥) ذكر ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٧ الجملة الأخيرة منه عن العوفى به .

(٦ - ٦) فى م : « هلا وفيتك » . وفى ت٣ : « هل لا وفيتك » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللَّهَ الملِكَ قد سبَقت منه كلمةٌ : ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ . لا يُلْقَى فيها شىءٌ إلا ذهَب فيها ، لا يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها ، وهى لا يَمْلَؤُها شىءٌ ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها ، ثم قال لها : هل / امتلأتِ يا جهنمُ ؟ فتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قد امتلأْتُ ، ملأْتَنى من الجنِّ ١٧٠/٢٦ والإنسِ فليس فىَّ⁽¹⁾ مزيدٌ . قال ابنُ عباسٍ : ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شىءٌ ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فتضايَقت ، فما فيها موضِعُ إبرةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : زِدْنى ، إنما هو : ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . بمعنى الاستزادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن⁽²⁾ ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : يُلْقَى فى جهنمَ ، ⁽³⁾وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ ثلاثًا ، حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فينزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ⁽³⁾ ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ . ثلاثًا .

حدَّثنى [٤٦/٥٥و] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . لأنها قد امتلأَتْ ، وهل من مزيدٍ : هل بَقِى أحدٌ ؟ قال : هذان الوجهان فى هذا ، واللَّهُ أعلمُ . قال : قالوا هذا وهذا .

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وأولى القولينِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال : هو بمعنى الاستزادةِ ، هل من شيءٍ أُزادُه ؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولينِ بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثني** أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ ، لم يَظْلِمِ اللَّهُ أحدًا من خلقِه شيئًا ، ويُلْقَى في النارِ ، تقولُ : هل من مَزِيدٍ . حتى يَضَعَ عليها قدمَه ، فهنالك يَمْلَؤُها ، ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ »(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ اللَّهُ عليها قدمَه ، فتقولُ : قَدْ ، قَدْ . وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خلقًا ، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، [٤٦/٥٥ظ] عن أبي هريرةَ ، قال : اختصَمت الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : ما لي إنما يَدْخُلُني فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم ؟ وقالت النارُ : ما لي إنما يَدْخُلُني الجبارون والمتكبِّرون ؟ فقال : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بكِ من أشاءُ ، وأنتِ عذابي أُصِيبُ بك من أشاءُ ، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما الجنةُ فإن اللَّهَ يُنْشِئُ لها من خلقِه ما شاء . وأما النارُ فيُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مَزِيدٍ ؟ ويُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه ، فهنالك(٣) تُملَأُ ، ويُزْوَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٧٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق أحمد بن المقدام به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص٦٤ من طريق المعتمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهناك » .

بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ ، قَطْ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن (٢) أيوبَ ، عن (٢) ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : (٣) يا ربِّ (٣) ، ما لى لا يَدْخُلُنى إلَّا فقراءُ الناسِ ؟ وقالت النارُ : (٣) يا ربِّ (٣) ما لى لا يَدْخُلُنى إلا الجبَّارون والمتكبِّرون ؟ فقال للنارِ : أنتِ عذابى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وقال للجنةِ : أنتِ رحمتى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، ولكل / واحدةٍ منكما مِلؤُها (٤) ؛ فأما الجنةُ فإن اللَّهَ عز ١٧١/٢٦ وجل يُنشِئُ لها ما شاءَ ، وأما النارُ فيُلْقَوْنَ فِيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضعَ قدمَه فيها، (٥) هنالك تَمْتَلِئُ (٥) ، ويَنْزَوِى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قَطْ (٦) » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٥٦/٤٦و] « لا يزالُ جهنمُ يُلْقَى فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ ربُّ العالمين قدمَه ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَد ، قَدْ ، بعزتِك

---

(١) أخرجه موقوفًا ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٢ ، والعقيلى ١/ ١١١، ١١٢ من طريق محمد بن سيرين به ، وأخرجه مرفوعا أحمد ٣٤٦/١٦ (١٠٥٨٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦١ من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « ثور ، عن محمد » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن ثور ، عن محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر مسند أحمد وسنن النسائى .

(٤) فى الأصل : « أهلها » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فتمتلئ » .

(٦) سقط من : م . والحديث فى جامع معمر (٢٠٨٩٤) - ومن طريقه مسلم (٢٨٤٦/ ٣٤) - وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ - وعنه أحمد ١٥٠/١٣ (٧٧١٨) - عن معمر به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٢٢) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٨٤٩) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٧٠، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦١، ٦٢، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٣٧) من طريق محمد بن سيرين به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٩، ١٦٠، والبخارى (٤٨٥٠، ٧٤٤٩) ، وأبو يعلى (٦٢٩٠) ، وابن حبان (٧٤٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣١) ، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وكرمِك . ولا يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنشِئَ اللَّهُ لها خَلْقًا ، فيُسْكِنَهم فضلَ الجنَّةِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ (٢) فيقولُ لها ربُّ العالمين ، فيضعُ(٢) فيها قدمَه ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، فتقولَ : بعزَّتِك قَطْ ، قَطْ . وما يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فيُسْكِنَه فى فُضولِ(٣) الجنةِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : أو كما قال(٥) .

حدَّثنا زيادُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ الخفَّافُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ،

---

(١) أخرجه البخارى (٧٣٨٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٧) ، ومسلم (٣٨/٢٨٤٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٢٧/٥ من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى يضع رب العالمين » . وينظر مسند أحمد ٤٢٨/١٩ (١٢٤٤٠) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٤٢٨، ٤٢٩ (١٢٤٤٠) ، ومسلم (٢٨٤٨) من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه أحمد ٣٧٣/١٩ (١٢٣٨٠) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٩ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٤ ، ٦٥ من طريق أبان العطار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى النسائى وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به ، وأخرجه البخارى (٧٣٨٤) من طريق المعتمر به .

فقالت النارُ : يَدْخُلُنى الجبَّارون والمتكبِّرون . وقالت الجنةُ : يَدْخُلُنى الفقراءُ والمساكينُ . فأوحَى اللَّهُ إلى الجنةِ : أنتِ رحمتى ، أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وأوحَى إلى النارِ : أنتِ عذابى ، (١أنْتَقِمُ بك ممن شِئْتُ١) ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما النارُ فتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ »(٢) .

[٥٦/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : ففى قولِ النبىِّ ﷺ : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ » . دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ ؛ لأن قولَه « لا تزالُ » دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣غَيْرَ بَعِيدٍ٣) ﴾ . وأُدنِيَتِ الجنةُ وقُرِّبت للذين اتَّقَوا ربَّهم ، فخافوا عقوبتَه بأداء فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأُدنِيَت ، غيرَ بعيدٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : يُقالُ لهم : هذا الذى تُوعَدون أيُّها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أصيب بك من أشاء » .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والضياء فى المختارة (٢٤٨٦) من طريق زياد به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

المتقون ، أن تَدْخُلُوها [٤٦/٥٧و] وتَسْكُنوها . وقولُه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . يَعْنى : لكلِّ رجّاعٍ(١) من معصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، تائبٍ من ذنوبِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو المسبِّحُ(٢) . وقال بعضُهم : هو التائبُ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكُرُ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك(٣) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . قال : لكلِّ مُسَبِّحٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوّابُ المسبِّحُ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ(٥) ، قال : ثنى أبى ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ(٦) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : هو الذاكرُ (٧) اللَّهَ فى الخلاءِ(٧)(٨) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « راجع » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « المسيح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٥٦ - ٥٦٢ .

(٤) فى الأصل ، ت ٢: « مسيح » . والأثر تقدم فى ١٤/ ٥٥٦، ٥٥٧ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عيينة » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عيينة » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٠.

(١) **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ(٢) ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الذى(١) يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها(٣) .

(٤) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عيسى الخياطِ(٥) ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الذى يَذْكُرُ ذنوبَه فى خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . أى(٦) مُطِيعٍ للَّهِ كثيرِ الصلاةِ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٦/٥٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الأوَّابُ : التوَّابُ ، الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، ويَرْجِعُ إليها(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ(٩) فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه ، فيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لها .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « حباب » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٦، ٢٧ من طريق يونس بن خباب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣.

(٥) فى ص ، م : « الحناط » وكلاهما صواب ، ينظر الطبقات الكبرى القسم المتمم ص ٤٢٤.

(٦) بعده فى الأصل : « كل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٤٢.

(٨) تقدم فى ٢٠/ ٤٣.

(٩) فى ت ٢: « حيان » ، وفى ت ٣: « حبان » .

وقولُه : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : سألت ابنَ عباسٍ عن الأوابِ الحفيظِ ، فقال : حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها(١) .

وقال آخرون : معناه : أنه حفيظٌ على فرائضِ اللَّهِ وما ائتَمَنه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . قال : حفيظٍ لما استودَعه اللَّهُ من حقِّه ونعمتِه(٢) .

١٧٣/٢٦ /**وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوّابَ بأنه حفيظٌ ، ولم يُحصَرْ(٣) به على(٤) نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما(٥) عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيُقالَ : هو حفيظٌ [٤٦/٥٨و] لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفَرائضِ والطاعاتِ ، والذنوبِ التى سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٩٣) من طريق مهران عن أبى سنان ، عن أبى إسحاق ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ عن التميمى إلى المصنف والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يخص » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حفظ » .

(٥) فى الأصل : « كل » .

وقولُه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : مَن خاف اللَّهَ فى الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه ، فأطاعَه واتَّبع أمرَه .

وفى « مَن » التى[1] فى قولِه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ﴾ . وجهان من الإعرابِ ؛ الخفضُ على إتْباعِه « كلّ » فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . والرفعُ على الاستئنافِ ، وهو مرادٌ به الجزاءُ : « مَن خشِى الرحمنَ بالغيبِ ، قيل له ادخُلِ الجنةَ » ؛ فيكونُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . جوابًا للجزاءِ ، أُضْمِر قبلَه القولُ ، وجُعِل فعلًا للجميعِ ؛ لأن « مَن » قد تكونُ فى مذهبِ الجميعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وجاء اللَّهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه ، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُرْضِيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُنيبٍ إلى ربِّه مُقبِلٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[٤٦/٥٨ظ] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصَبِ[3] والعذابِ وما كنتم تَلْقَوْنه فى الدنيا من المكارِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا

---

[1] سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

[2] تقدم تخريجه فى ٢١٩/١٩ .

[3] فى ص : « العضب » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الغضب » .

بِسَلَٰمٍ ﴾ . قال : سلِموا من عذابِ اللهِ ، وسُلِّم عليهم(١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾ . يقولُ : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالى الجنةَ مَن أُدخِلُه ، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾ . خلَدوا واللهِ فلا يَموتُون ، وأقاموا فلا يَظْعَنون ، ونعِموا فلا يَيْأَسون(٢) .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين ما يُريدون فى هذه الجنةِ التى أُزْلِفت لهم - من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه(٣) عيونُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَدَيۡنَا مَزِيدٌ ﴾ . يقولُ : وعندَنا لهم على(٤) ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها - مزيدٌ يزيدُهم إياه(٥) . وقيل : إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى وجهِ(٦) اللهِ جلَّ جلالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ سهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النضرُ(٧) بنُ عربىٍّ ، حدَّثه(٧) عن أنسٍ : / إن اللهَ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، [٥٩/٤٦و] وأهلَ النارِ ١٧٤/٢٦

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى قوله : فلا يموتون . وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « تلذ » .

(٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « إياها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عن عدى حدثه » ، وفى ص ، م : « بن عربى جده » ، وفى ت ١ : « بن عربى عن جده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بن عربى » . ولعلها « عمن حدثه ، عن أنس » فهو يروى عن أنس بواسطة . ينظر شعب الإيمان (٦٤٩) .

النارَ ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أَفْيَحَ ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ ، وحُجُبًا من نورٍ ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ ، وكراسىُّ النورِ ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللَّهِ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا المجبولُ⁽¹⁾ بيدِه ، والمُعَلَّمُ الأسماءَ ، والذى أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له ، والذى أُبيحت له الجنةُ ؛ آدمُ⁽²⁾ ، قد أُذِن له على اللَّهِ تعالى . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ مِن النورِ ، يُسْمَعُ دَوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصَفْقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اتَّخذه اللَّهُ خليلًا ، وجعَل عليه النارَ بردًا وسلامًا ؛ إبراهيمُ ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللَّهِ ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اصطَفاه اللَّهُ برسالتِه⁽³⁾ ، وقرَّبه نجِيًّا ، وكلَّمه تكليمًا⁽⁴⁾ ؛ موسى ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، معه مثلُ جميعِ مواكبِ⁽⁵⁾ النبيين قبلَه ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ ، من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه⁽⁶⁾ ، وصَفْقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ [٤٦/٥٩ظ] أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا أوّلُ شافعٍ ، وأوّلُ مُشَفَّعٍ ، وأكثرُ الناسِ واردةً ، وسيدُ ولدِ آدمَ ، وأوّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه الأرضُ ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ ؛ أحمدُ ﷺ ، قد أُذِن له

---

(١) فى م : « المجعول » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحبول » . والمجبول : المجتمع الخلق . النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى الأصل : « لرسالته » ، وفى ص ، ت ١: « برسالاته » .

(٤) فى ص ،ت ٢، ت ٣: « كلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « كلاما » .

(٥) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مراكب » .

(٦) فى الأصل : « معهم » .

على اللَّهِ . قال : فجلَس النبيون على منابرِ النورِ ، (١ والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ ١) ، وجلَس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ ، ثم ناداهم الربُّ تعالى من وراءِ الحجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرانى ووفدِى . يا (٣) ملائكتى انهَضوا إلى عبادِى ، فأطعِموهم . قال : فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ ، كأنها البختُ لا ريشَ (٤) ولا عظمَ ، فأكَلوا . قال : ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ؟ اسقُوهم . قال : فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها ، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرانى ووفدى ، أَكَلوا وشرِبوا ؟ فكِّهوهم . قال : فقُرِّب إليهم على أطباقٍ مكللةٍ بالياقوتِ والمرجانِ ، من الرطبِ الذى سمى اللَّهُ ، أشدَّ بياضًا من اللبنِ ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ . قال : فأكَلوا ، [٦٠/٤٦و] ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورِى (٥) وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكِهوا ؟ اكسُوهم . قال : فتفتحت لهم ثمارُ الجنةِ بحُللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فأُلْبِسُوها . قال : ثم ناداهم الربُّ تبارَك وتعالى من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٥) وجِيرانى ووفدِى ، أَكَلوا ، وشرِبوا ، وفكهوا ، وكُسوا ؟ طيِّبوهم . قال : فهاجَت عليهم ريحٌ ، يُقالُ لها : المثيرةُ . بأنابيرِ (٦) المسكِ الأبيضِ (٧) الأذْفَرِ ، فنفَحت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » . والزور : الزائر ، وهو مصدر وضع موضع الاسم ، وقد يكون « الزور » جمع « زائر » . ينظر النهاية ٢/ ٣١٨.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) بعده فى م : « لها » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » .

(٦) فى م ، والدر : « بأباريق » . والأنابير : جمع الجمع لـ « نِبْر » ، وهى الأكداس . ينظر التاج (ن ب ر) .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

على وجوهِهم من غيرِ غبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِى وزَورِى وجِيرانى ووفدى، أَكلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكسُوا، وطُيِّبوا، وعزَّتى لأتَجلَّين لهم حتى يَنْظُروا إلىَّ. قال: فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ، قال: فتجَلَّى(١) لهم الربُّ، ثم قال: السلامُ عليكم عبادى، انظُروا إلىَّ فقد(٢) رَضِيتُ عنكم. قال: فتداعت قصورُ الجنةِ وشجرُها: «سبحانَك». أربعَ مراتٍ، وخرَّ القومُ سُجَّدًا؛ قال: فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى: عبادِى ارفَعوا رءوسَكم، فإنها ليست بدارِ عملٍ، ولا دارِ نصَبٍ، إنما هى دارُ جزاءٍ وثوابٍ، وعِزَّتى(٣) ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم، وما من ساعةٍ ذكَرتُمونى فيها فى دارِ الدنيا، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِى»(٤).

[٦١/٤٦ظ] **حدَّثنا** علىُّ بنُ الحسينِ (٥) بنِ الحرِّ(٥)، قال: ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليمامىُّ، قال: ثنا جَهْضَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الطُّفَيلِ، قال: ثنى أبو طَيْبةَ، عن معاويةَ العَبْسىِّ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أتانى جبريلُ عليه السلامُ وفى كفِّه مِرْآةٌ بيضاءُ، فيها نكتةٌ سوداءُ، فقلتُ: يا جبريلُ ما هذه؟ قال: هذه الجمعةُ. قلتُ: فما هذه النكتةُ السوداءُ فيها؟ قال: هى الساعةُ، تقومُ يومَ الجمعةِ، وهو سيدُ الأيامِ عندَنا، ونحنُ ندْعُوه فى الآخرةِ يومَ المزيدِ. قلت: ولِمَ تَدْعُونَه(٦) يومَ المزيدِ؟ قال: إن ربَّك تبارَك وتعالى اتَّخذ فى الجنةِ وادِيًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نزَل من علِيِّين على كُرْسِيِّه، ثم

---

(١) فى الأصل: «فيتجلى».

(٢) فى الأصل: «فإنى قد».

(٣) بعده فى الأصل: «وجلالى».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف. قال ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٧: فيه غرائب كثيرة.

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، وفى م: «بن أبجر»، وفى ت ٢: «بن أبحر»، وفى ت ٣: «بن الحرث». ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧٩.

(٦) فى م: «تدعون»، وفى ت ٢، ت ٣: «تدعوه».

تُحفُّ الكُرْسِيُّ بمنابرَ من نورٍ ، ثم جاء النبيون حتى يَجْلِسوا عليها ، (١ثم تُحفُّ المنابرُ بكراسيَّ مِن ذهبٍ ، ثم جاء الصدِّيقون والشهداءُ حتى يَجْلِسوا عليها١) ثم يَجِيءُ أهلُ الجنةِ حتى يَجْلِسوا على الكَثيبِ ، فيتَجَلَّى لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ ، حتى يَنْظُروا إلى وجْهِهِ وهو يقولُ : أنا الذى صدَقتُكم عِدَتى ، وأتممتُ عليكم نِعْمَتى ، فهذا محلُّ كرامَتى ، فسَلونى . فيَسْأَلونه الرِّضا ، فيقولُ : رِضاى أَحَلَّكم دارى ، وأنالَكم كرامَتى ، سَلونى . فيَسأَلونه حتى تَنْتَهِيَ رغبَتُهم ، فيُفْتَحُ لهم عندَ ذلك ما لا عينٌ رأَت ، ولا أذنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ - إلى مِقدارِ مُنصَرَفِ الناسِ من الجُمُعةِ ، ثم (٢) يَصْعَدُ [٦٢/٤٦و] على كرسِيِّهِ ، فيَصْعَدُ معه الصدِّيقون والشهداءُ ، ويَرْجِعُ أهلُ الجنةِ إلى غُرَفِهم درةً بيضاءَ ، لا قَصْمَ (٣) فيها ولا فَصْمَ ، أو ياقوتةً حمراءَ ، أو زبرجدةً خضراءَ منها غرفُها وأبوابُها ، (١مطردةً فيها أنهارُها ، متدليةً فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها١) ، فليسوا إلى شيءٍ أحوجَ منهم إلى يومِ الجمعةِ ، ليزدادوا منه كرامةً ، وليَزْدادوا نظرًا إلى وجْهِهِ ، ولِذلك دُعِيَ يومَ المزيدِ » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (٥جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ عليِّ بنِ الحسينِ٥) (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نظم » ، وفى ت ١ : « خمر » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٦/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٦٠) ، والبزار (٣٥١٩ - كشف) ، والآجرى (٦١٢) ، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طريق عمر بن يونس ، عن جهضم ، عن أبى طيبة ، عثمان بن عمير به ، ونص الخطيب على أن رواية جهضم بدون واسطة بين أبى طيبة وعثمان بن عمير ، وأخرجه أيضًا فى الموضح ٢٩٦/٢ من طريق أبى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير عن أنس .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة بنحوه » .

(٦) أخرجه الخطيب فى الموضح ٢٩٤/٢ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ١٥٠ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٩١) ، والعقيلى ٢٩٢/١ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٩٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٦٣/٧ ، والخطيب فى الموضح ٢٩٤/٢ من طريق ليث به ، وأخرجه =

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا أسدُ بنُ موسى، قال: ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، (١) عن صالحِ بنِ حيَّانَ، عن ابنِ(٢) بريدةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ(١)، قال: ثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن محمدٍ، قال: حُدِّثنا - أو قال: قالوا - أن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً، الذى يُقالُ له تمَنَّ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيَتَمَنَّى، ويُذَكِّرُه أصحابُه، فيُقالُ له: ذلك لك ومثلُه معه. قال ابنُ عمرَ: ذلك لك وعشرةُ أمثالِه، وعندَ اللَّهِ مزيدٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ، أن درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه / عن أبى الهيثَمِ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ، أنه قال عن ١٧٥/٢٦ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «إن الرجلَ فى الجنةِ ليتَّكِئُ سبعين سَنَةً قبلَ أن يَتَحَوَّلَ، ثم تأتيهِ امرأةٌ(٣) فتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ(٤)، فيَنْظُرُ وجهَه فى خَدِّها أصفى من المرآةِ، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لَتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ - فتُسَلِّمُ عليه، [٦١/٤٦ظ] فيَرُدُّ السلامَ، ويَسْأَلُها: مَن أنتِ؟ فتقولُ: أنا من المزيدِ. وإنه ليَكُونُ عليها سبعون ثوبًا أدناها مثلُ النعمانِ من طُوبى فيَنْفُذُها بصرُه، حتى يَرَى مخَّ ساقِها من وراءِ ذلك، وإن عليهم(٥) التِّيجانُ، وإن أدنى لؤلؤةٍ فيها(٦) لتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ»(٧).

= الشافعى فى مسنده (٣٧٤)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبرانى فى الأوسط (٦٧١٧)، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طرق أخرى عن أنس، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية وأبى نصر السجزى فى الإبانة.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «أبى». ينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

(٣) فى ص، م، ت١، ومسند أحمد: «امرأته».

(٤) فى الأصل، ت ١، ص: «منكبه».

(٥) فى م، ومسند أحمد: «عليها من»، وفى مسند أبى يعلى: «عليهن».

(٦) فى الأصل: «منها». وفيها، أى: فى التيجان.

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق عبد الله بن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥)، =

وقولُه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا أهلَكْنا قبلَ هؤلاءِ المشرِكين من قريشٍ من القرونِ ، هُم أَشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطشًا ﴿ فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوا(١) فى البلادِ فساروا فيها ، وطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصِى منها ؛ قال امرُؤُ القَيسِ(٢) :

(٣)لقد نقَّبتُ(٣) فى الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ ﴾ . قال : أثَّروا(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ(٥) ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ ﴾ . (٦)قال : ضرَبوا فى البلادِ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٦٢/٤٦و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ ﴾(٦) . قال : يقولُ : عمِلوا فى البلادِ ، ذاك النقبُ(٨) .

= وأبو يعلى (١٣٨٦) من طريق دراج به .

(١) فى ت ١، ت ٣: « فخربوا »، وفى ت ٢: « تحزبوا » .

(٢) ديوانه ص ٩٩.

(٣ - ٣) فى الديوان : « وقد طوفت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « صالح » .

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٨) بعده فى م : « ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل كان لهم بتنقيبهم(١) فى البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا ؟ وأُضمِرت « كان » فى هذا الموضعِ ، كما أُضْمِرت فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴾ [محمد : ١٣] . بمعنى : فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكِناهم . وقرَأت القرأةُ قولَه : ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾ . بالتشديدِ وفتحِ القافِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم . وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فنَقِّبُوا) بكسرِ القافِ(٢) على وجهِ(٣) الأمرِ ، بمعنى(٣) التهديدِ والوعيدِ . أى : طُوفوا فى البلادِ وترَدَّدوا فيها ، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ١٧٧/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قد حايَص(٤) الفجرةُ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ منيعًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِى ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : حاص أعداءُ اللَّهِ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ لهم مُدْرِكًا(٦) .

---

(١) فى م : « بتنقبهم » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « حاص » .

(٥) فى م : « متبعا » ، وفى ت ١ : « ننعا » ، وفى ت ٣ : « نسا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٤٦/٦٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : هل من مَنجًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهلاكِنا القرونَ التى أهلَكْناها مِن قبلِ قريشٍ ، ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يُتَذَكَّرُ بها ، ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . يعنى : لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ ، فيَنْتَهِى عن الفعلِ الذى كانوا يَفْعَلونه ، من كفرِهم بربِّهم ، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بهم من العذابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . أى من هذه الأمةِ ، يعنى بذلك القلبَ القلبَ الحىَّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ⁽¹⁾ .

[٤٦/٦٣و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التى عذَّب⁽²⁾ اللَّهُ بها مَن عصاه من الأممِ .

والقلبُ فى هذا الموضعِ العقلُ ، وهو من قولِهم : ما لفلانٍ قلبٌ . و : ما قلبُه

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به .

(2) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ضرب » .

معه . أى : ما عقلُه معه . و : أين ذهَب قلبُك ؟ يعنى : أين ذهَب عقلُك ؟

وقولُه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : أو أَصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التى أهلَكْناها بسمعِه ، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم ، كيفَ فعَلْنا بهم ، حينَ كفَروا بربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم ، شاهدٌ له بقلبِه ، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه .

ذكرُ (١) ما قالوا فى (١) ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ (٢) / قولَه : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه ، فإن (٣) فى ذلك (٤) تجربةً لمن (٤) عقِله . ١٧٨/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ (٥) وَهُوَ شَهِيدٌ (٥)﴾ . قال : وهو لا يُحَدِّثُ نفسَه ، [٤٦/٦٣ظ] شاهدُ القلبِ (٦) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « من قال » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣ : « يجزيه إن » ، وفى ت ٢ : « يحزمه إن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . قال : العربُ تقولُ : ألقَى فلانٌ سمعَه ، أى : استمَع بأذنَيْهِ ، وهو شاهدٌ ، يقول : غيرُ غائبٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . قال : يَسْمَعُ ما يقولُ ، وقلبُه فى غيرِ ما يَسْمَعُ .

وقال آخرون : عَنَى بالشهيدِ فى هذا الموضعِ الشهادةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرأُ فى كتابِ اللَّهِ من بَعْثِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ . (٢) قال : هو رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ (٢) ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ على ما فى يدِه من كتابِ اللَّهِ ، أنه يَجِدُ النبىَّ ﷺ مكتوبًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : وقال الحسنُ : هو منافقٌ استمَع(٤) ولم يَنْتَفِعْ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : [٦٤/٤٦و] ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٨٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « القول » .

قال : المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ ، وهو شهيدٌ على ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : ألقَى السمعَ فسمِع ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التى قد مضَت ، كيفَ عذَّبهم اللَّهُ وصنَع بهم حينَ عصَوا رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ فى ستةِ أيامٍ ، وما مسَّنا⁽²⁾ من إعياءٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى بكرٍ قال : جاء اليهودُ إلى النبىِّ/ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ أخْبِرْنا ما خلَق اللَّهُ من الخلقِ فى هذه ١٧٩/٢٦ الأيامِ الستةِ ؟ فقال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، وخلَق المدائنَ والأقواتَ والأنهارَ وعمرانَها وخرابَها يومَ الأربعاءِ ، وخلَق السماواتِ والملائكةَ يومَ الخميسِ ، إلى ثلاثِ ساعاتٍ ؛ يَعْنى من يومِ الجمعةِ ، وخلَق فى أولِ الثلاثِ [٦٤/٤٦ظ] الساعاتِ الآجالَ ، وفى الثانيةِ الآفةَ ، وفى الثالثةِ آدمَ » . قالوا : صدَقتَ إن أتممتَ . فعرَف النبىُّ ﷺ ما يُريدون ، فغضِب ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ .

---

(1) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣/١٧ بمعناه .

(2) بعده فى الأصل : « من لغوب » .

قال : من سآمةٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . يقولُ : من إزحافٍ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . يقولُ : وما مسَّنا من نَصَبٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : نَصَبٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ (٤) وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(٤) . أكذب اللَّهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللَّهِ ؛ وذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : [٤٦/٦٥و] ﴿ مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قالت اليهودُ : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ

---

(١) أزحف البعير : أعيا . والإزحاف : الإعياء . التاج (ز ح ف) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦٦) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآية » .

فى ستةِ أيامٍ ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ . فأكذَبهم اللَّهُ ، وقال : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(١) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . كان مقدارُ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : لم يَمَسَّنا فى ذلك عناءٌ ؛ ذلك اللغوبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ(٢) هؤلاء اليهودُ(٣) ، وما / يَفْتَرون على اللَّهِ ، وما يَكْذِبون عليه ، فإن اللَّهَ ٢٦/١٨٠ لهم بالمِرْصادِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وصلاةَ العصرِ قبلَ الغروبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ لصلاةِ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] : العصرُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ : الصبحُ ، وقبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٣) بعده فى الأصل: « ذلك » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٧٣ أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

الغروبِ : العصرُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التسبيحِ الذى أُمِر به من الليلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به صلاةُ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : العَتَمةِ(٢) .

وقال آخرون : هى الصلاةُ بالليلِ فى أىِّ وقتٍ صلَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . قال : من الليلِ كلِّه(٣) .

والقولُ الذى قاله مجاهدٌ فى ذلك أقربُ إلى الصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى [٦٦/٤٦و] قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ . وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، فهو بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ ؛ لأنهما يُصلَّيان ليلًا .

وقولُه : ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩، وأبو حيان فى البحرالمحيط ٨/ ١٢٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

مِن صلاتِك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى التسبيحِ الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الصلاةُ ، قالوا : وهما الركعتانِ اللتانِ يُصَلَّيان بعدَ صلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن أدبارِ السجودِ فقال : الركعتانِ بعدَ المغربِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ (٢)أبى نجيحٍ(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ(٣) ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : [٤٦/٦٦ظ] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ(٤) ، عن ١٨١/٢٦

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢، وتفسير مجاهد ص٦١٦ من طريق أبى إسحاق به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جريج » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٧٣.

(٣) فى ت ١: « الأشج » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن الحارث » . وينظر مصدرا التخريج .

عاصمِ بنِ ضمرةَ ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ(١) .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا(٣) سفيانُ ، عن علوانَ بنِ أبى مالكٍ ، عن الشعبىِّ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور : ٤٩] ، قال : الركعتان قبلَ الصبحِ ، والركعتان بعدَ المغربِ ، قال شعبةُ : لا أدرى أيَّتُهما أدبارُ السجودِ ، ولا أدرى أيَّتُهما إدبارُ النجومِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٠/٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ من طريق حماد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن عبد الرحمن به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقولُ : ركعتان بعدَ [٦٧/٤٦و] المغربِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ(٣) فضيلٍ ، عن رِشْدِينَ بنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ابنَ عباسٍ ، ركعتانِ بعدَ المغرب : أدبارُ السجودِ »(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ(٥) اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبَرنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجليَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصهباءِ البكريَّ يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي اللَّه عنه عن : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما ركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو(٦) السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، قال : ثنا جريرٌ(٧) ، قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥/١٧ عن العوفي به .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « أبو » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٧٥) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٧/٧ - والطبراني في الأوسط (٧٤٥٨) ، والحاكم ٣٢٠/١ من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) في م : « وهبة » . وفي ت ٢، ت ٣: « وعبد » . وينظر ما تقدم في ١٣١/٥.

(٦) في الأصل : « عوف » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧.

(٧) في ت ٢: « جوير » .

(١ثنى يزيدُ بنُ خُمَيرٍ١) الرَّحْبِىُّ ، عن كُرَيبِ بنِ يزيدَ الرَّحْبِىِّ - قال : وكان جُبَيرُ بنُ نفيرٍ يَمْشِى إليه - قال : كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ ، وفسَّر إدبارَ النجومِ ، وأدبارَ السجودِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن الحسنِ ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ(٣) .

١٨٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن المُغيرةِ ، (٤عن إبراهيمَ٤) ، قال : كان يُقالُ : أدبارُ السجودِ الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : [٤٦/٦٧ظ] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

(٤**قال** : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ٤) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئل الأوْزاعىُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ ، قال : هما فى كتابِ اللَّهِ : ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه فى قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « حمير بن يزيد » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٢ .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٨/٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

﴿ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : ركعتان بعدَ المغربِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : عُنى بقولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : التسبيحُ فى أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ ، دونَ الصلاةِ بعدَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : التسبيحُ . قال ابنُ عمرٍو⁽³⁾ فى حديثِه : فى إثرِ الصلواتِ كلِّها . وقال الحارثُ فى حديثِه : فى دُبرِ الصلاةِ كلِّها⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : هى [٦٨/٤٦و] النوافلُ فى أدبارِ المكتوباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى⁽⁵⁾ يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : النوافلَ⁽⁶⁾ .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٠/٢ عن معمر به .

(2) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٩٨/٨ عن ابن علية به ، وعزاه إلى المصنف .

(3) فى الأصل : « عمر » .

(4) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، ومن طريقه البخارى (٤٨٥٢) ، وهو فى مختصر قيام الليل لابن نصر ص٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن نصر وابن مردويه .

(5) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا بشر ، قال : ثنا » ، وفى ت ١ : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا » .

(6) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هما الركعتانِ بعدَ المغربِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك ، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه ، لرأَيتُ أن القولَ فى ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلِّها ، فقال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . ولم تَقُمْ(١) بأنه معنِيٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والكوفةِ ، سوى عاصمٍ والكسائىِّ : (وإِدْبارَ السُّجُودِ) بكسرِ الألفِ ، على أنه مصدرٌ مِن أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا . وقرَأه عاصمٌ والكسائىُّ / وأبو عمرٍو (وأَدْبارَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى(٢) جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ(٣) . ١٨٣/٢٦

والصوابُ عندى الفتحُ ، على جمعِ دُبُرٍ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٦/٦٨ظ] ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واسْتَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ ، يومَ ينادِى بها مُناديها(٥) من موضعٍ قريبٍ .

وذُكِر أنه يُنادِى بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ .

---

(١) فى الأصل : «يعم» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على مذهب » .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وحمزة وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . النشر ٢٨١/٢ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ، قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة . وينظر النشر ٢٨١/٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منادينا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ[١] ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : مَلكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِى : أيتها العظامُ الباليةُ والأوصالُ المتقطعةُ ، إن اللَّهَ يأمرُكُنَّ أن تجتمِعن لفصْلِ القضاءِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : كنَّا نُحدَّثُ أنَّه ينادِى من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ ، وهى أوسطُ الأرضِ ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال : هى أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : [٦٩/٤٦و] ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه ينادِى من الصخرةِ التى فى بيتِ المقدسِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هى الصيحةُ[٢] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى بعضُ أصحابِنا ،

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم والواسطى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ عن معمر به .

عن الأغرِّ ، عن مسلمِ(١) بنِ حيانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه بُرَيدةَ ، قال : ملَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ، واضعٌ أُصْبُعَيْه في أُذنَيه ينادِي . قال : قلتُ : بماذا ينادِي ؟ قال : يقولُ : يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ . قال : فيُقبِلُون كما قال اللَّهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾(٢) [القمر : ٧] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ ، يعنى بالأمرِ بالإجابةِ للَّهِ إلى موقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ . يقولُ : ذلك يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم .

١٨٤/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا نحن نُحيِى [٦٩/٤٦ظ] الموتَى ونميتُ الأحياءَ ، وإلينا مصيرُ جميعِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ ، فـ « اليومَ » من صلةِ « مصير » .

(٣)وقولُه : ﴿ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : تَصدَّعُ الأرضُ عنهم(٣) . وقولُه : ﴿ سِرَاعًا ﴾ . ونصَب ﴿ سِرَاعًا ﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ عَنْهُمْ ﴾ . والمعنى : يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم ، فيخرجون منها سِراعًا(٤) ،

---

(١) فى الأصل : « سليمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : الأصل .

فاكتفى بدلالةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . على ذلك من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : جمعُهم ذلك (١) جمعٌ في موقفِ الحسابِ (١) ، علينا سهلٌ يسيرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : نحن ، يا محمدُ ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من فِريتِهم على اللَّهِ ، وتكذيبِهم بآياتِه ، وإنكارِهم قُدرةَ اللَّهِ على البعثِ بعدَ الموتِ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : وما أنت عليهم بمسلَّطٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو * ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . قال : لا تتجبَّرْ عليهم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ : فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ ، ونهَى عنها ، وقدَّم فيها (٣) .

وقال الفرّاءُ (٤) : وضَع الجبارَ في موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ . وقال : أنشَدني المفضّلُ :

ويَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ وكـان النّـاسُ إلا نـحـن دِيـنـا

(١ - ١) في ت ١ : « في يوم الحساب وموقفه » .

* من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهي في ص ٥٠٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) معاني القرآن ٣/٨١ .

عـصَـيْنا عَـزْمَـةَ الجبَّـارِ حـتَّـى صَبَحْنا الـجَوْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينا

١٨٥/٢٦ / ويُرْوَى : « الـخوف » . وقال : أراد بالجبارِ المنذرَ لولايتِه .

قال : وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ : لم تُبعَثْ لتُجْبِرَهم على الإسلامِ ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا ، فذكِّرْ . وقال : العربُ لا تقولُ : فعَّالٌ من أفْعَلت ؛ لا يقولون : هذا خرَّاجٌ . يريدون : مُخْرِجٌ ، ولا يقولون : دَخَّالٌ . يريدون : مُدْخِلٌ ، إنما يقولون : فعَّالٌ . من فعَلتَ ؛ ويقولون : خرَّاجٌ . من خرَجتَ ، و: دخَّالٌ . من دخَلتَ ؛ و : قَتَّالٌ . من قتَلْتَ . قال : وقد قالت العربُ في حرفٍ واحدٍ : دَرّاكٌ . من أدرَكْتَ ، وهو شاذٌّ . قال : فإن قلتَ : الجبارُ على هذا المعنى . فهو وَجْهٌ . قال : وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ : جَبَرَه على الأمرِ . يريدُ : أجْبَره ، فالجبّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ ، يرادُ به : يَقهَرُهم ويُجبرُهم .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذي أنزلتُه إليك مَن يخافُ الوعيدَ الذي أوْعَدتُه مَن عصَاني ، وخالَف أمرِي .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ ، قال : ثنا حكامٌ الرازيُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو خوَّفتَنا . فنزَلت : ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو ذكَّرتَنا . فذكَر مثلَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ق »

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٨/١٧ .

تفسيرُ سورةِ الذارياتِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . يقولُ : والرياحُ التي تَذْروا الترابَ ذَرْوًا . يقالُ : ذَرَتِ الريحُ الترابَ وأذْرَت .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هي الريحُ(١) .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، ١٨٦/٢٦ قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه وخرَج إلى الرَّحْبةِ(٢) ، وعليه بُرْدانِ ، فقال(٣) : لو أنَّ رجلًا سأل ، وسمِع القومُ . قال : فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هي الرِّياحُ(٤) .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهوية - كما في المطالب (٤١١٨) - والحارث بن أبي أسامة (٣٨٥- بغية) من طريق سماك به ، مطولًا .

(٢) الرحبة :رحبة خنيس محلة بالكوفة ، تنسب إلى خنيس بن سعد . معجم البلدان ٢/ ٧٩٣.

(٣) في م : « فقالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٠ عن شعبة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ⁽¹⁾ اللَّهِ بنِ عبيدٍ الهلاليُّ ومحمدُ بنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمَعِيُّ قال : ثنا أبو الحُوَيْرِثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ ، أَخْبَره ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يخطُبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أَخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : سُئل علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه عن ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . قال : الريحُ⁽²⁾ .

قال مهرانُ : حُدِّثنا عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : سألتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : لا تسألونى عن كتابٍ ناطقٍ ، ولا سُنَّةٍ ماضيةٍ ، إلا حدَّثتُكم . فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عن ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ ، فقال : هى الريحُ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ .

---

(1) فى ت ١ : « عبيد » .

(2) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٨/٤ - عن سفيان به .

(3) أخرجه الشاشى فى مسنده (٦٢٠) ، والحاكم ٤٦٦/٢ من طريق أبى الطفيل به مطولًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

قال : هى الريحُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال : الريحُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى(٢) يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ [٨٦٤/٢ظ] البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال وهو على المنبرِ : لا يسألُنى أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ إلا أخبَرتُه . فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، وأراد أن يسألَه عمَّا سأل عنه صُبَيغٌ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال علىٌّ : الرياحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا سأل عليًّا عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ . فقال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا ، فقال : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال : الرياحُ(٣) .

١٨٧/٢٦ / **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هى الرياحُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣١٨/٤، والضياء المقدسى فى المختارة (٦٧٨) من طريق على بن ربيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال ابن زيد قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ . قال : الرياحُ(١) .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ . يقولُ : فالسَّحابُ التى تحملُ وِقْرَها(٢) مِن الماءِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ . يقولُ : فالسفنُ التى تجرى فى البحارِ سهلًا يسيرًا .

﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ . يقولُ : فالملائكةُ التى تُقَسِّمُ أمرَ اللَّهِ فى خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ ؟ قال : هى السفنُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ ؟ قال : هى السحابُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ ؟ قال : هى الملائكةُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وقيل له : ما ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ ؟ قال : هى السحابُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ ؟ قال : هى السُّفنُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ ؟ قال : هى الملائكةُ(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى أبى الشيخ فى العظمة .

(٢) الوقر : الحمل الثقيل . اللسان (و ق ر) .

(٣) تقدم ص ٤٧٩.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ (١ بنِ عبيدٍ ١) الهلاليُّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى الزَّمَعِيُّ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ أخبَره ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : هى السَّحابُ . ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : هى السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال(٢) ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال شَهِدتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وقام إليه ابنُ الكَوَّاءِ . فذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا . فذكَر نحوَه .

/**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن ١٨٨/٢٦

(١ - ١) فى م : « بن عبيد الله » ، وسقط من : ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٦.

(٢) بعده فى ت ٢: « شهدت عليا رضى الله عنه وقام إليه » .

(٣) تقدم فى ص ٤٨١.

أبى صَخْرٍ ، عن أبى معاوية البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه . نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ؛ أن رجلًا سأل عليًّا ، فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : سُئل علىٌّ . فذكر مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ . قولُه : ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ قال : الملائكةُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ تحملُ المطرَ ، ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ يُنَزِّلُها بأمرِه على مَن يشاءُ(٣) .

قولُه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذى توعدون أيُّها الناسُ من قيامِ الساعةِ ، وبَعْثِ الموتى من قبورِهم ، ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ : لكائنٌ حقٌّ يقينٌ .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٥) من طريق سعيد به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٦٦/٣ عن المصنف وزاد فى أوله (والذاريات ذروًا) قال : هى الرياح ، وليست هذه الزيادة عندنا .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٦) من طريق ابن أبى نجيح مختصرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٨٦٥/٢و] ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾(١).

والمعنى : لصدقٌ ، فوضَع الاسمَ مكانَ المصدرِ .

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ : وإن الحسابَ والثوابَ والعقابَ لواجبٌ ، واللَّهُ مجازٍ عبادَه بأعمالِهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : الحسابُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ ، يومَ يُدانُ الناسُ فيه بأعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : يومَ يَدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم(٣) .

---

(١) لعل هنا سقطًا ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٦١٧ وفيه : ﴿إنما توعدون لصادق﴾ . يقول : إن يوم القيامة لكائن .

(٢) تفسيرمجاهد ص٦١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

١٨٩/٢٦ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : لكائنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والسماءِ ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، وعنَى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . ذاتِ الطرائقِ . وتكسُّرُ كلِّ شيءٍ حُبُكُه ، وهو جمعُ حِباكٍ وحَبيكةٍ ؛ يُقالُ لتكسيرِ الشعرةِ الجعدةِ : حُبُكٌ . وللرملةِ إذا مرَّت بها الريحُ الساكنةُ ، والماءِ القائمِ ، والدرعُ من الحديدِ لها حُبُكٌ⁽¹⁾ ، ومنه قولُ الراجزِ⁽²⁾ :

كأنَّما جلَّلها الحُوَّاكُ
طِنْفِسَةٌ في وَشْيِها حِباكُ
أَذْهَبَها الخفُوقُ والدِّراكُ⁽³⁾

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ⁽⁴⁾ .

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢.

(٢) البيتان الأول والثاني في القرطبي ٣٢/١٧، وفتح القدير ٨٣/٥ بدون نسبة .

(٣) في ص : « الذاك » ، وفي ت ١: « الدين الذاكى » ، وفي ت ٢، ت ٣: « الذين الذاك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/ ١١٢- وعنه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٧) من طريق عكرمة به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُسنُها واستواؤُها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبُكُها حسنُها واستواؤُها .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مسروقٍ أخى سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ ين جُبيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الزينةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكت بالنجومِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسنِ ؛ حُبِكت بالنُّجومِ .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى ٢٦/١٩٠ قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكَت بالنجومِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، قال : سُئل

---

(١) أخرجه الفريابى وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٩، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٥٦) ، ومجاهد فى تفسيره ص٦١٧ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٨) من طريق عوف به .

عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، ألم ترَ إلى النسَّاجِ إذا نسَج الثوبَ قال : ما أحسنَ ما حبَكه(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبي قِلابةَ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ من ورائِكم الكذَّابَ(٢) المُضِلَّ ، وإنَّ رأسَه من ورائِه حُبُكٌ حُبُكٌ » . يعني بالحُبُكِ الجُعُودةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : استواؤُها وحسنُها(٤) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن عليِّ بنِ جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ(٥) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قال : حُبُكُها نجومُها ، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ ٱلْحُبُكِ ﴾ : ذاتُ الخَلْقِ الحسَنِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ : أي ذاتِ الخلقِ الحسنِ ، وكان الحسنُ يقولُ : حبكُها نجومُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٥) من طريق عمران به .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « الكتاب » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤١٠ (الميمنية) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩١ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٣١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٣٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩١ .

ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : المتقَنِ البُنيانِ(٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . يقولُ : ذاتِ الزينةِ ، ويُقالُ أيضًا : حُبُكُها مثلَ حُبُكِ الرملِ ، ومثلَ حُبُكِ الدرعِ ، ومثلَ حُبُكِ الماءِ إذا ضرَبته الريحُ ، فنسَجته طرائقَ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ قال : الشدةِ ؛ حُبِكت : شُدَّت ، وقرَأ [٨٦٥/٢ظ] قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾(٤) [النبأ: ١٢] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ ويقالُ : ذاتِ الزينةِ(٥) .

وقيل : عُنِيَ بذلك السماءُ السابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ وأبو داودَ ، قالا : ثنا عمرانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤١ عن معمر به .

(٢) تفسيرمجاهد ص ٦١٧، وذكره البغوى في تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٣١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١٣٤.

(٥) تقدم ص ٤٨٦.

١٩١/٢٦ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن / سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن عمرٍو البَكالىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : السماءِ السابعةِ(١) .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ(٢) بنِ معروفٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ القطانُ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعدانَ ، عن عمرٍو البَكالىِّ - هكذا قال القاسمُ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو نحوَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها الناسُ لفى قولٍ مختلفٍ فى هذا القرآنِ ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : مصدقٌ بهذا القرآنِ ومكذبٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : يَتَخَرَّصون ؛ يقولون(٤) : هذا سحرٌ . ويقولون(٤) : هذا أساطيرُ(٥) . فبأىِّ قولِهم يُؤْخَذُ ؟! قُتِل الخرّاصون ، هذا الرجلُ لابدَّ له من أن يكونَ فيه أحدُ هؤلاءِ ، فما لكم لا تأْخُذون أحدَ هؤلاء ، وقد رَمَيْتُموه بأقاويلَ شتَّى ، فبأىِّ هذا القولِ تأْخُذون (٦ هذا الرجلَ الآنَ٦) ، فهو قولٌ مختلفٌ . قال : فذكَر أنه تخرُّصٌ منهم ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٥) من طريق أبى داود به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ عن قتادة به .

(٢) فى م : « بشير » . وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٥) فى ص : « سماء ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ١ : « شيئا ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « شيئا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ليس لهم بذلك علمٌ . قالوا : فما منَع هذا القرآنَ أن يَنْزِلَ باللسانِ الذى نزَلت به الكتبُ من قبلِك . فقال اللَّهُ : ﴿ ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ ؟ لو جعَلنا هذا القرآنَ أعجميًّا لقلتم : نحن عربٌ . وهذا القرآنُ أعجمىٌّ ، فكيفَ يَجْتَمِعانِ(١) .

وقولُه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . يقولُ : يُصْرَفُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ مَن صُرِف ، ويُدْفَعُ عنه مَن يُدْفَعُ ، فيُحْرَمُه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : يُوفَّى(٢) ، أو يُؤْفَنُ . أو كلمةً تُشْبِهُها . وقال الحارثُ : يُؤْفَنُ . بغيرِ شكٍّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُصْرَفُ عنه مَن صُرِف(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾(٥) . فالمأفوكُ عنه اليومَ ، يعنى كتابَ اللَّهِ(١) .

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٤/٨ .

(٢) فى ت ١: « أوفى » ، وفى ت ٣: « يوقى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٣٩٣/٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٣ عن معمر عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « قال : يصرف عنه من صرف » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُؤْفَكُ عنه المشرِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

١٩٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن المتكهِّنون الذين يتخرَّصون الكذبَ والباطِلَ فيتطيَّبونه[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به المُرتابون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . يقولُ : لُعِن المُرتابون[٢] .

وقال آخرون فى ذلك بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الكَهنةُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م : « فيتظننونه » ، وفى ت ١ : « فيطيبونه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يَخرَّصون[1] الكذبَ ؛ كقولِه فى « عبس » : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [عبس : ١٧] .

وقد **حدَّثنى** كلُّ واحدٍ منهما بالإسنادِ الذى ذكَرتُ عنه ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يقولون : لا نُبعَثُ ، ولا يُوقِنون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ : أهلُ الظنونِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : القومُ الذين كانوا يَتخرَّصون الكذِبَ[4] على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت طائفةٌ : إنما هو ساحرٌ ، والذى جاء به سحرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو شاعرٌ ، والذى جاء به شعرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو كاهنٌ ، والذى جاء به كَهانةٌ . وقالت طائفةٌ : [5]﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ[5] ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . يتخرَّصون على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٨٦٦/٢و] هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى غمرةِ الضلالةِ وغلَبتِها عليهم مُتَمادون ، وعن الحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ساهون ، قد لَهُوا عنه .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « يتخرصون » . والمثبت موافق لتفسير مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : فى ضلالتِهم يتمادَون(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : فى غفلةٍ لاهون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : فى غمرةٍ وشُبهةٍ .

١٩٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : فى غفلةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساهون عما أتاهم ، وعما نزَل عليهم ، وعما أمَرهم اللَّهُ تبارَك وتعالى . وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ الآية [المؤمنون : ٦٣] . وقال : ألا ترَى الشىءَ إذا أخَذْتَه ثم غمَرتَه فى الماءِ ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠، والإتقان ٢/ ٤٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا .

عن مجاهدٍ : ﴿ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : قلبُه فى كِنانةٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُ هؤلاء الخرَّاصون الذين وصَف صفتَهم : متى يومُ المجازاةِ والحسابِ ، ويومُ يُدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم ؟

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذين كانوا يَجْحَدون أنهم يُدَانون ، أو يُبْعَثون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يَقولون : متى يومُ الدين ، أَوَ يكونُ يومُ الدينِ ؟⁽²⁾

وقولُه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ هم على نارِ جهنمَ يُفْتَنون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به أنهم يُعذَّبون بالإحراقِ بالنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُعذَّبون⁽³⁾ .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « كآبة » .

(2) تفسير مجاهد ص٦١٨ بزيادة : « متى الحساب » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : فِتنتُهم أنهم سألوا عن يومِ الدينِ ، وهم مَوْقُوفون على النارِ ، ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . فقالوا حينَ وُقِفوا : ﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الصافات : ٢٠، ٢١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : كما يُفتَنُ الذهبُ فى النارِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون فى النارِ ، يُحْرَقون فيها ، ألم ترَ أن الذهبَ إذا أُلْقِى فى النارِ ، قِيل : فُتِن .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حصينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون .

١٩٤/٢٦ /**حدَّثنا** يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُنْضَجون بالنارِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن عكرِمةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨ ، وأخرجه الذهبى فى السير ٤١٠/٥ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُحْرَقون(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُطْبَخون ، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون بالنارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنَّهم يُكَذَّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُطْبَخون . ويقالُ أيضًا : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ : يُكَذَّبون ، كلُّ هذا يُقالُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ « اليوم » في قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ؛

---

(١) تفسير سفيان ص٢٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه الذهبى فى السير ٥/ ٤١٠ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبت على الوقتِ . والمعنى [٨٦٦/٢ظ] فى : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . أى : متى يومُ الدينِ ؟ فقِيل لهم : فى ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك اليومَ يومٌ طويلٌ ، فيه الحسابُ ، وفيه فِتنتُهم على النارِ .

وقال بعضُ نَحويِّى الكوفةِ(١) : إنما نُصِبت : ﴿ يَوْمَ هُمْ ﴾ ؛ لأنك أضَفتَه إلى شَيْئَين ، وإذا أُضِيف « اليوم » و « الليلة » إلى اسم له فعلٌ ، وارتفعا ، نُصِب « اليوم » ، وإن كان فى موضعِ خفضٍ أو رَفعٍ ، و(٢) إذا أُضِيفَ إلى « فعَل » أو « يفعَل » ، (٣)أو إذا كان كذلك(٣) ، ورفَعه فى موضعِ الرفعِ ، وخفَضَه فى موضعِ الخفضِ (٤)يجوزُ ، فلو(٤) قِيل : (يَوْمُ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون) : فرُفِع « يومُ » ، لكان وجهًا ، ولم يَقْرَأْ به أحدٌ من القراءِ .

وقال آخرُ منهم : إنَّما نصَب ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لأنه إضافةٌ غيرُ محضةٍ ؛ فنُصب والتأويلُ رفعٌ ، ولو رفَع لجاز ؛ لأنك تقولُ : متى يومُك ؟ فتقولُ : يومُ الخميسِ ، ويومُ الجمعةِ . والرفعُ الوجهُ ؛ لأنه اسمٌ قابَل اسمًا ، فهذا الوجهُ .

وأولى القولَيْن بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : يُعَذَّبون بالإحراقِ . لأن الفتنةَ أصلُها الاختبارُ ، وإنما يُقالُ : فتنتُ الذهبَ بالنارِ . إذا طبَختَها بها لتعرفَ جودتَها فكذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَقُ الذهبُ بها ، وأما النصبُ فى اليومِ فلأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، على ما وصَفنا من قولِ قائلِ ذلك .

---

(١) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٨٣.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وإذا قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول لو » .

١٩٥/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٥) ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقالُ لهم : ذُوقوا فِتنتَكم ، وترَك : « يُقالُ لهم » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليها ، ويعنى بقولِه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ : عذابَكم وحريقَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ، فقال بعضُهم بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . قال : حريقَكم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ : ذوقوا عذابَكم هذا الذى كنتُم به تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : يومَ يُعذَّبون ، فيقولوا : ذُوقوا عذابَكم(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : حريقَكم .

حدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به .

احتراقكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . قال : ذوقوا عذابَكم[١] .

وقال آخرون : عنَى بذلك : ذُوقوا تَعذِيبَكم أو كَذِبَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك(*)

[٧٠/٤٦و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : تكذيبَكم[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : حريقَكم . ويُقالُ : كذِبَكم .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هذا العذابُ الذي تُوَفَّونه اليومَ ، هو العذابُ الذي كنتُم به تَسْتَعْجِلون في الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقوا اللَّهَ عزَّ وجلَّ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه في الدنيا ، في بساتينَ وعيونِ ماءٍ في الآخرةِ .

١٩٦/٢٦ / وقولُه : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عاملين ما أمَرهم به ربُّهم مؤدِّين فرائضَه .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٣٥.

(*) هنا ينتهي الخرم في مخطوط جامعة القرويين والمرموز له بـ « الأصل » المشار إليه في ص ٤٧٧ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٣٥.

كما[١] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ . قال : الفرائضَ .

وقولُه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قبلَ أن يَفرِضَ عليهم الفرائضَ ، ﴿مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كانوا للَّهِ قبلَ ذلك مُطِيعِين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . قال : قبلَ [٤٦/٧٠ظ] الفرائضِ محسنِين يَعْملون[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كانوا قليلًا مِن الليلِ لا يَهْجَعون . وقالوا : ﴿مَا﴾ بمعنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك» .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٣/٧ عن المصنف وضعفه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : يَتَيَقَّظون يُصلُّون ما بينَ هاتين الصلاتين ، ما بينَ المغربِ والعشاءِ(١) .

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ أبى [٤٦/٧١و] السَّميطِ ، عن قتادةَ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون حتى يُصلُّوا العَتَمَةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : قَلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم إلا صلَّوا فيها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ فى قولِه/ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ : قَلَّ ليلةٌ تأتى عليهم لا يُصلُّون فيها للَّهِ ؛ إما مِن أوَّلِها ، وإما من وَسَطِها . ٢٦/١٩٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ رحِمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٣) ، ومن طريقه البيهقى ١٩/٣ عن ابن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٦) ، والحاكم ٤٦٧/٢ ، والبيهقى ١٩/٣ ، وفى الشعب (٣١١٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ من طريق قتادة به بلفظ : « يتنفلون » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن نصر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق بكير به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ يَمْضِى عليهم ليلةٌ إلا يأْخُذون منها ولو شيئًا[١] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ قال : ثنا حفصٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون بينَ المغربِ والعشاءِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ومِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا يُصِيبون مِن الليلِ حظًّا[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كانوا يُصِيبون فيها حظًّا[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، [٧١/٤٦ظ] [٥]عن قتادةَ[٥] ، عن مُطَرِّفٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هجَعوها كلَّها[٦] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان لهم قليلٌ مِن الليلِ ما يَهْجَعون ، كانوا يُصلُّونه[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣١٠٩) من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ من طريق ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦، ١١٣ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٤٩١) من طريق حفص به ، وذكره المروزى فى قيام الليل ص ١٠.

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٤) من طريق أبى جعفرٍ به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢، ٤٧٩/١٣ عن ابن علية به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون ليلةً حتى الصباحِ[^1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : قليلٌ ما يَرْقُدون ليلةً حتى الصباحِ لا يَتهجَّدون[^2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كانوا قليلًا من الليلِ[^3] يَهْجَعون ، ووجَّهوا ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ إلى أنها صِلَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : قال الحسنُ : كَابَدوا قيامَ الليلِ[^4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لا يَنامون منه إلا قليلًا[^5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن بعضِ أصحابِنا ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون مِن الليلِ إلا أقلَّه .

---

[^1]: أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ عن ابن علية به .
[^2]: تفسير مجاهد ص٦١٨ .
[^3]: بعده فى ت ٢، ت ٣: « ما » .
[^4]: أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .
[^5]: أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق قتادة به .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هَجَعوها(١) . ١٩٨/٢٦

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون إلا قليلًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عطيةَ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لستُ مِن أهلِ هذه الآيةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : نَشِطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مدُّوا فى الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠١) من طريق عوف به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٨/١٧ بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق قتادة به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق رجل عن الحسن .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن .

الحسنِ ، قال : كانوا لا يَنامون مِن الليلِ إلا قليلًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ [٧٢/٤٦ظ] مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان الحسنُ والزهرىُّ يقولان : كانوا كثيرًا مِن الليلِ ما يُصلُّون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : ما يَنامون(٢) .

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ فى موضعِ رفعٍ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ : كانوا قليلًا مِن الليلِ هجُوعُهم ، وأما مَن جعَل ﴿ مَا ﴾ صلةً ، فإنه لا مَوْضِعَ لها ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على مذهبِه : كانوا يَهْجَعون قليلَ الليلِ ، وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ صلةً كان القليلُ منصوبًا بـ ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يصلُّون العَتَمَةَ . وعلى هذا التأويلِ ﴿ مَا ﴾ فى معنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن أهلِ مكةَ سمَّاه قتادةُ ، قال : صلاةُ العَتَمَةِ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٩ من طريق منصور به بلفظ : « ينامون » .

(٣) فى الأصل : « ما يتهجعون » ، وفى ت ٢: « يهجعون » ، وفى ت ٣: « يتهجعون » ، والمثبت من : م .
وهذا القول هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان هؤلاء المحسنون قبلَ أنْ تُفرضَ عليهم الفرائضُ قليلًا مِن الناسِ . وقالوا : الكلامُ بعدَ قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ : مُستأْنَفٌ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . فالواجبُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ بمعنى الجَحْدِ .

/ [٤٦/٧٣ظ] ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٩/٢٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن المحسنين كانوا قليلًا ، ثم ابتُدِىء فقيل : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزبيرِ ، يعني ابنَ عديٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا مِن الناسِ قليلًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن الناسِ مَن يفعلُ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٨) من طريق عبد الرحمن به . وهو في تفسير سفيان ص٢٨١ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن المنذر .

الناسِ (١) إذ ذاك (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : المحسنون كانوا قليلًا ، هذه مفصولةٌ ، ثم استأْنَف [٧٣/٤٦ظ] فقال : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ . فإنَّه يعنى : ينامون . والهُجُوعُ النومُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رحمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ينامون (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) عبدُ الرحمنِ (٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : ينامون (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يحيى » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٨١ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ ، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٢) ، وذكره المروزى فى قيام الليل ص ١٠ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : الهُجُوعُ النومُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون مِن الليلِ ، قال : ذلك الهَجْعُ . قال : والعربُ تقولُ إذا سافَرَتْ : اهْجَعْ بنا قليلًا . قال : وقال رجلٌ مِن بنى تميمٍ لأبى : يا أبا أُسامةَ ، صفةٌ لا أجدُها فينا ، ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ قومًا فقال : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . ونحنُ واللَّهِ قليلًا مِن الليلِ ما نقومُ . قال : فقال أبى : طُوبَى لمن رقَد إذا نَعَس ، واتقى(٢) اللَّهَ إذا استَيْقَظ(٣) .

٢٦/٢٠٠ / **وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه** : [٤٦/٧٤و] ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : كانوا قليلًا مِن الليلِ هُجُوعُهم . لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَفهم بذلك مدحًا لهم ، وثناءً عليهم(٤) به ؛ فوصْفُهم بكثرةِ العملِ ، وسَهَرِ الليلِ ، ومُكَابَدَتِه فيما يقرِّبُهم منه ، ويُرضيه عنهم ، أولى وأشبهُ مِن وصْفِهم بقلَّةِ العملِ ، وكثرةِ النومِ ، مع أن الذى اختَرْنا فى ذلك هو أغلبُ المعانى على ظاهرِ التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وبالأسحارِ هم يُصلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَقومون فيُصلُّون .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « القى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.

(٤) بعده فى الأصل : « وما علمهم » .

يقولُ : كانوا يَقومون ويَنامون ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ : فهذا نومٌ ، وهذا قيامٌ ، ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ : كذلك يَقومون ثُلُثًا ونِصْفًا وثلُثَيْن . يقولُ : يَنامون ويَقومون⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ⁽²⁾ ، عن سفيانَ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحَيمٍ ، عن ابنِ عمرَ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : [٤٦/٧٤ظ] ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنهم أَخَّروا الاستغفارَ مِن ذنوبِهم إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ⁽⁵⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : هُم المؤمنون . قال : وبلَغَنا أنّ يعقوبَ نبيَّ اللَّهِ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١٣٦.

(٢) في الأصل : « معمر » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٥، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور٦/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٦١٩.

(٥) تقدم في ص ٥٠٥ بسنده ومتنه .

عليه السلامُ حينَ سألُوه أن يستغفِرَ لهم : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾ ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف : ٩٧، ٩٨] . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : إنه أخَّر الاستغفارَ لهم إلى السَّحرِ . قال : وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الساعةَ التى تُفْتَحُ فيها أبوابُ الجنةِ السَّحَرُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : السَّحَرُ هو السُّدُسُ الآخرُ(١) مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى أموالِ هؤلاء المحسنين الذين وصَف صفتَهم ، حقٌّ لسائلِهم المحتاجِ إلى ما فى أيديهم والمحرومِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السائلِ قال أهلُ التأويلِ ، وهم فى معنى ٢٠١/٢٦ [٤٦/٧٥و] المَحْرومِ مختلِفون ؛ فَمِن قائلٍ : هو المُحارَفُ(٢) الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ سأَلْتُه عن « السَّائِلِ والمَحْرُومِ » . قال : السائلُ الذى يسأَلُ الناسَ بكفِّه(٣) ، والمحرومُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ ، وهو المحارَفُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٣: « الأخير » .

(٢) المحارَف : الذى لا يصيب خيرًا من وجهٍ توجّه له . ينظر اللسان (ح ر ف) .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

المحرومُ المُحارَفُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ السائلُ ، والمحرومُ المُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ⁽²⁾ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المحارَفُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ ، [٧٥/٤٦ظ] عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحارَفِ⁽⁴⁾ .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽⁴⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢، ٤١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هو الرَّجُلُ المُحارَفُ الذى لا يكونُ له مالٌ إلا ذَهَب ، قَضَى اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، له ذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ رحمه اللَّهُ عن قولِه : ﴿ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلام سَهْمٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ المُقَدَّمىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : المحرومُ المُحارَفُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال فى ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هو المحارَفُ الذى ليس له أَحدٌ يَعْطِفُ عليه ، أو يُعطِيه شيئًا(٤) .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى (٥) وهبُ بنُ جريرٍ (٥) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سَيْلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : [٧٦/٤٦و] هذا المحرومُ(٦) . ٢٠٢/٢٦

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة فى الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨، والجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٤ بنحوه، وابن أبى شيبة ٤١٣/١٢ من طريق منصور به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ابن وهب بن جريج » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : المحرومُ الـمُحارَفُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ الـمُحارَفُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : المحرومُ هو الـمُحارَفُ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ(٣) الـمُحارَفُ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَشَجِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه سُئِل عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فقال : الـمُحارَفُ(١) .

ومن قائلٍ : هو الـمُتعَفِّفُ الذى لا يسأَلُ الناسَ شيئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثني يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة فى الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به .

(٣) فى الأصل : « المجهود » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . هذان فقيرا أهلِ الإسلامِ ، سائلٌ يسأ لُك فى كفِّه ، وفقيرٌ مُتعفِّفٌ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [٤٦/٧٦ظ] الزهرىِّ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسأ لُك ، والمحرومُ المُتعفِّفُ الذى لا يسأ لُك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ ، **وحدَّثنى** الزهرىُّ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « ليس المسكينُ الذى تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمْرَتان والأَكْلَةُ والأَكْلَتان » . قالوا : فمَن المسكينُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « الذى لا يَجِدُ غِنًى ، ولا يُعْلَمُ بحاجَتِه ، فيُتَصَدَّقَ عليه ، فذلك المحرومُ »⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ بكفِّه ، والمحرومُ المُتعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ⁽²⁾ .

وقائلٍ : هو الذى لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ / أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث سَرِيَّةً ، فغَنِموا ، فجاء قومٌ لم⁽³⁾ ٢٦/٢٠٣

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(3) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ، ت ٣.

يَشهدوا⁽¹⁾ الغنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ⁽²⁾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجَدَلىِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، قال : بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فغنِموا ، ثم جاء قومٌ مِن بعدِهم ، قال : فنزَلت : [٤٦/٧٧و] ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنَّ أُناسًا قَدِموا على علىٍّ ، رحمه اللَّهُ ، الكوفةَ بعدَ وَقْعةِ الجَمَلِ ، فقال : اقْسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ أنَّ قومًا فى زمانِ النبىِّ ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، فنزَلت : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . الذى لا فَىْءَ له فى الإسلامِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ : الذى لا يجرِى عليه شىءٌ مِن الفَىْءِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ⁽⁵⁾ .

وقائلٍ : هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ .

---

(١) فى م : « يشهدون » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « معلوم » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، وابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق شعبة به .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ ، عن السائلِ والمحرومِ ؟ قال : السائلُ الذى يسألُك ، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له مالٌ(١) .

وقائلٍ : هو الذى قد ذهَب ثمرُه وزرعُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : [٤٦/٧٧ظ] (٢﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾٢) . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه ، وقرأ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : (٢﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾٢) . قال : ليس ذلك بالزكاةِ ، ولكن ذلك مما يُنفِقون مِن أموالِهم بعدَ إخراجِ الزكاةِ . والمحرومُ الذى يُصابُ زرعُه أو ثمرُه أو نسلُ ماشيتِه ، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصِبْه ذلك من المسلمين ، كما قال لأصحابِ الجنةِ حينَ أهلَك جنتَهم ، قالوا : ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ . وقال أيضًا : ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ۝٦٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾(٤) [الواقعة : ٦٥- ٦٧] .

---

(١) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عباس » . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٥.

٢٠٤/٢٦ / وكان الشعبيُّ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبيُّ : أعيانى أنْ أعْلمَ ما المحرومُ(١) ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه الذى قد حُرِم الرزقَ فاحتاجَ ؛ وقد يكونُ ذلك بذَهابِ مالِه وثمرِه ، فصار ممن حرَمه اللَّهُ ذلك ، وقد يكونُ بسببِ تعفُّفِه وتَرْكِه المسألةَ ، ويكونُ بأنه لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ ، لغَيْبَتِه عن الوقعةِ ، فلا قولَ فى ذلك أولى بالصوابِ مِن أن يُعَمَّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

القولُ(*) فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ (٢١) وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ عِبَرٌ وعِظاتٌ لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عايَنوا ورأَوْا إذا ساروا فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : مُعْتَبَرٌ لمن اعْتَبَرَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(*) من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » وينتهى فى الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧) ، من طريق ابن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ : إذا سار فى أرضِ اللَّهِ رأى عِبَرًا وآياتٍ عظامًا(١) .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفى سبيلِ الخلاءِ والبولِ فى أنفسِكم عِبْرَةٌ لكم ، ودليلٌ لكم على ربِّكم ، أفلا تُبْصِرون إلى ذلك منكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ المرتفعِ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الخلاءِ والبولِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفى تسويةِ اللَّهِ تبارك وتعالى مَفاصِلَ أبدانِكم وجوارِحِكم ، دَلالةٌ لكم على أنْ خُلِقْتُم لعبادتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك(*)

[٤٦/٧٨و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا / تُبْصِرُونَ ﴾ . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم ٢٠٥/٢٦

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، والبيهقى فى الشعب (٨٢٠٨) من طريق ابن جريج به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٩٩ إلى المصنف ، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » المشار إليه فى الصفحة السابقة .

﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم : ٢٠] . قال : وفينا آياتٌ كثيرةٌ ، هذا السمعُ والبصرُ واللسانُ والقلبُ ، (١) لا يَدْرى أحدٌ ما هو أسودُ أو أحمرُ ، وهذا الكلامُ الذى يَتَلَجْلَجُ به ، وهذا القلبُ (١) أىُّ شىءٍ هو ، إنما هو بِضْعَةٌ(٢) فى جوفِه ، يجعلُ اللَّهُ فيه العقلَ ، أفيَدْرى أحدٌ ما ذاك العقلُ ، وما صفتُه ، وكيف هو(٣) ؟!

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : وفى أنفسِكم أيُّها الناسُ أيضًا آياتٌ وعِبَرٌ ، تدُلُّكم على وحدانيةِ صانعِكم ، وأنه لا إلهَ لكم سواه ، إذ كان لا شىءَ يَقْدِرُ أن يخلقَ مثلَ خَلْقِه إيَّاكم . ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ . يقولُ : أفلا تَنْظُرون فى ذلك ، فتَتَفَكَّروا فيه ، فتعلَموا حقيقةَ وحدانيةِ خالقِكم .

وقولُه : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى السماءِ المطرُ والثَّلْجُ اللذان بهما تُخرِجُ الأرضُ رزقَكم ، وقوتَكم من الطعامِ والثمارِ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ(٤) ، قال : ثنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ . قال : المطرُ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ [٧٨/٤٦ظ] : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ . قال : الثَّلْجُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة » . والبضعة القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠ .

(٤) بعده فى الأصل : « بن خلد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٥٣ .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

وكلُّ عينٍ ذائبةٍ مِن الثلجِ لا تَنْقُصُ(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن الحسنِ ، قال : فى السحابِ ، فيه واللَّهِ رزقُكم ، ولكنكم تُحْرَمُونه بخطاياكم وأعمالِكم(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنى سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحسَبُه قال : أو غيرَه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عثانينِ(٢) الأسدِ . فقال : « كَذَبْتَ بل هو رزْقُ اللَّهِ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومِن عندِ اللَّهِ الذى فى السماءِ رزقُكم ، وممن تأوَّله كذلك واصلٌ الأحدبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ مِن أهلِ الرَّيِّ(٥) ، عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : قرَأ واصلٌ الأحدبُ هذه الآيةَ : ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ . فقال : ألا إنَّ رزقى فى السماءِ وأنا أطلبُه فى الأرضِ ، فدخَل خَرِبةً فمكَث ثلاثًا لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤١.

(٢) قال سفيان : عثانين الأسد الذراع والجبهة . التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٣٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٣٠ عن سفيان به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٦.

(٥) فى م ، ص : « الرأى » .

يُصيبُ شيئًا ، فلما كان اليومُ الثالثُ إذا هو بدَوْخَلَّةٍ(١) من رُطَبٍ ، وكان له أخٌ أحسنُ نِيَّةً منه ، فدخَل معه ، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن ، فلم يَزَلْ ذلك دأْبَهما ، حتى فرَّق الموتُ بينَهما(٢) .

واختلَف [٧٩/٤٦و] **أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال بعضُهم : معنى ذلك : وما توعدون من خيرٍ ، أو شرٍّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦/٢٠٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : الجنةُ فى السماءِ ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما توعدون من الجنةِ والنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الجنةُ والنارُ(٤) .

---

(١) الدَّوْخلَّة : سفيفة تنسج من خوص يوضع فيها التمر . التاج (د و خ ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤١/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور٦/ ١١٤ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ : الجنةُ .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندى القولُ الذى قاله مجاهدٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كلِّ ما وعَدَنا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فهو على عمومِه كما عمَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٧٩/٤٦ظ] ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه وجلَّ اسمُه مُقْسِمًا لخَلْقِه بنفسِه : فوربِّ السماءِ والأرضِ ، إنَّ الذى قلتُ لكم أيُّها الناسُ : إنَّ في السماءِ رزقَكم وما توعدون - لحقٌّ ، كما حقٌّ أنكم تنْطِقون .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ . قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قاتَل اللَّهُ أقوامًا أقْسَم لهم ربُّهم بنفسِه فلم يُصدِّقوه »(١) .

وقال الفرَّاءُ(٢) : للجمعِ بينَ « ما » و « أنَّ » في هذا الموضعِ **وجهان** : **أحدُهما** : أن يكونَ ذلك نظيرَ جمعِ العربِ بينَ الشَّيْئَين مِن الأسماءِ والأدواتِ (٣إذا اختلَف لفظُهما٣) ، كقولِ الشاعرِ في الأسماءِ(٤) :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٧ وعزاه لمسدد عن ابن أبى عدى به ، والقرطبى في تفسيره ١٧/ ٤٢، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) معانى القرآن للفراء ٨٤/٣، ٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن .

(٤) لم ينسبه الفراء ، ونسبه البغدادى في خزانة الأدب ٧٧/٦ إلى أبى الرُّبيس المازنى .

مِن النَّفَرِ اللَّائى الَّذين إذا هُمُ ... يَهابُ اللِّئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

فجمَع بينَ « اللَّائى » « والَّذين » ، وأحدُهما مُجزِئٌ مِن الآخرِ ، وكقولِ الآخرِ فى الأدواتِ(١) :

٢٠٧/٢٦ / ما إِنْ رأَيْتُ ولا سمِعتُ بِهِ ... كاليومِ(٢) طَالِىَ أَيْنُقٍ جُرْبِ

[٤٦/٨٠و] فجمَع بينَ « ما » وبينَ « إن » ، وهما جَحْدان يُجزِئُ أحدُهما مِن الآخرِ . **وأما الآخرُ** : فهو لو أن ذلك أُفْرِد بـ « ما » ، لكان خبرًا عن أنه حقٌّ لا كَذِبٌ ، وليس ذلك المعنىَّ به . وإنما أُرِيدَ به : إنه لحقٌّ كما حقٌّ أنَّ الآدمىَّ ناطقٌ . ألا ترى أنَّ قولَك : أَحَقٌّ مَنْطِقُك . معناه : أحقٌّ هو أم كَذِبٌ ، وأن قولَك : أحقٌّ أنَّك تَنْطِقُ . معناه (٣)أللإنسانِ(٤) النطقُ(٣) لا لغيرِه ، فأُدْخِلَت « أنَّ » ليُفرِّقَ بها بينَ المَعْنَيَيْن . قال : فهذا أعجبُ الوجْهين إلىَّ .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ مِّثْلَ مَآ ﴾ . نصبًا(٥) . بمعنى : إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا ؛ كأنَّهم وجَّهوها إلى مذهبِ المصدرِ . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها مِن أجْلِ أن العربَ تَنْصِبُها إذا رفعَتْ بها الاسمَ ، فتقولُ : مثلَ مَن عبدُ اللَّهِ ؟ وعبدُ اللَّهِ مثلَك ، وأنت مثلُه ، ومثلَه أنت رفعًا ونصبًا . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها على مذهبِ المصدرِ ، إنه لحقٌّ كنُطْقِكم . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأَةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ رفعًا : (مِثْلُ ما أَنَّكُمْ)(٦) .

---

(١) هو دريد بن الصمة كما فى شرح العيون ٣٦٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٨٥.

(٢) بعده فى الأصل : « هانئ » .

(٣ - ٣) فى م : « للاستثبات » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « للإنسان » .

(٤) فى الأصل : « الإنسان » . والمثبت من معانى القرآن .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر وأبى عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى وعاصم فى رواية حفص ، وابن عامر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٢.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

على وجهِ النعتِ للحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٦/٨٠ظ] ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يُخبرُه أنه مُحِلٌّ بمن تمادى فى غَيِّه ، وأصرَّ على كفرِه فلم يَتُبْ منه مِن كفارِ قومِه ، ما أحلَّ بمَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ ، ومُذكِّرًا قومَه مِن قريشٍ بإخبارِه إيَّاهم أخبارَهم وقصصَهم ، وما فعَل بهم : هل أتاك يا محمدُ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ المُكْرَمِين .

يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ : أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ وسارةَ خدَماهم بأنفسِهما .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : أكرَمهم إبراهيمُ ، وأمَر أهلَه لهم بالعِجْلِ ؛ حَسيلٍ(١)(٢) .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : حينَ دخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه ، ٢٠٨/٢٦

---

(١) فى م : « حينئذٍ » ، وفى ت ١: « الحنيذ » ، وفى ت ٣: « حنيذ » . والحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مختصرًا.

﴿ فَقَالُواْ ﴾ له : ﴿ سَلَٰمٗاۖ ﴾ . أى سَلَّموا سلامًا ، ﴿ قَالَ سَلَٰمٞ ﴾ .

[٤٦/٨١و] **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ(١) : ﴿ قَالَ سَلَٰمٞ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ عليكم . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ(٢) : (قال سِلْمٌ) بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : قال : أنتم سِلْمٌ .

وقولُه : ﴿ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ . يقولُ : قومٌ لا نعرِفُكم ، ورُفِع ﴿ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ بإضمارِ أنتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ ﴾ . يقولُ : عدَل إلى أهلِه ورجَع . وكان الفرَّاءُ يقولُ(٣) : الرَّوْغُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكونَ صاحِبُه مُخْفِيًا لذهابِه أو مجيئِه ، وقال : ألا تَرى أنك لا(٤) تقولُ : قد راغ أهلُ مكةَ . وأنتَ تريدُ رجَعوا أو صدَروا ، فلو أَخْفَى راجِعٌ رجُوعَه حسُنَت فيه : راغ ويروغُ .

وقولُه: ﴿ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ . يقولُ : فجاء ضيفَه بعِجْلٍ سمينٍ قد أنْضَجه شيًّا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ . قال : كان عامةُ مالِ نبيِّ اللَّهِ خليلِ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ٦٧٩.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

[٨١/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللَّهُ : وقولُه : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اكْتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : فقرَّبه إليهم ، فأمسَكوا عن أكلِه ، فقال : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (١) يقولُ : فأوجَس فى نفسِه إبراهيمُ مِن ضَيْفِه خِيْفَةً (١) وأضمَرها ، ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بإسحاقَ ، وقال : ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . بمعنى عالمٍ إذا كَبِر .

وذكَر الفرَّاءُ (٢) أنَّ بعضَ المشيخةِ كان يقولُ : إذا كان العلمُ (٣) منتظَرًا قيل (٤) : إنه لَعالِمٌ عن قليلٍ وفاقةٌ (٥) ، وفى السيدِ : سائِدٌ ، والكريمِ : كارِمٌ . قال : والذى قال حسَنٌ . قال : وهذا أيضًا كلامٌ عربىٌّ حسَنٌ قد قاله اللَّهُ فى : عليمٍ وحليمٍ (٦) وميِّتٍ (٧) .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ . قال : إسماعيلَ (٨) .

وإنما قلتُ : عُنِى به إسحاقُ ؛ لأن البشارةَ كانت بالولدِ مِن سارةَ ، وإسماعيلُ لهاجَرَ لا لسارةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦، ٨٧.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « للعلم » .

(٤) فى معانى القرآن : « لمن يوصف به قلت فى العليم إذا لم يعلم » .

(٥) فى م ، ت ٢: « غاية » .

(٦) فى م : « حكيم » .

(٧) فى الأصل : « منيب » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٦/٢٠٩ / وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : سارةُ ، وليس ذلك إقبالَ نُقْلَةٍ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، ولا تحوُّلٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ ، وإنما هو كقولِ القائلِ : أَقبَل يَشْتُمُنى . بمعنى : أَخَذ فى شتْمِى . وقولُه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صَيْحَةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٨٢/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : فى صَيْحَةٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يعنى بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : صَيْحَةٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . أى : أقبَلَت فى رَنَّةٍ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة . اللسان (ر ن ن) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : أقبَلَت تَرِنُّ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : فى صَيْحَةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : الصَّرَّةُ الصيحةُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صيحةٍ(٢) .

وقد قال بعضُهم : إنَّ تلك الصيحةَ « أوْهِ » مقصورةَ الألفِ .

[٤٦/٨٢ظ] وقولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى صَكِّها ، والموضعِ الذى ضَرَبَتْه مِن وجْهِها ؛ **فقال بعضُهم** : معنى صَكِّها وجْهَها لطمُها إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يقولُ : لَطَمَت(٣) .

وقال آخرون : بل ضَرَبَتْ بيدِها جَبْهَتَها تعجُّبًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما بَشَّر / جبريلُ سارةَ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ضَرَبَت جَبْهَتَها عجبًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ (١) . ٢١٠/٢٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : جَبْهَتَها (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : قالت هكذا ، [٨٣/٤٦و] وضَرَب سفيانُ بيدِه على جَبْهتِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : وضَعَت يدَها على جَبْهَتِها تعجُّبًا (٤) .

والصَّكُّ عندَ العربِ هو الضَّرْبُ . وقد قِيل (٥) : إن صَكَّها وجْهَها كان أنْ جَمَعَت أصابعَها ، فضَرَبَت بها جَبْهَتَها ، ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وقالت : أتَلِدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ، وحُذِفت « أتَلِدُ » لدلالةِ الكلامِ عليه ، وبضميرِ « أتَلِدُ » رُفِعَت ، ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . وعُنى بالعقيمِ التى لا تَلِدُ .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٨/٧ بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٧، وعزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : لا تَلِدُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ(١) مِن أهلِ خُراسانَ مِن الأَزدِ ، يُكْنَى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : التى ليس لها ولدٌ(٢) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ [٨٣/٤٦ظ] إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . ١/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ضيفِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهم ، لزوجتِه إذ قالت لهم ، وقد بشَّروها بغلامٍ عليمٍ : أتلدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ . يقولُ : هكذا قال ربُّك . أى : كما أخبَرْناكِ وقُلنا لكِ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . من ذكرِ الربِّ ، هو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، العليمُ بمصالِحِهم ، وبما كان ، وبما هو كائنٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لضَيفِه : فما شأنُكم أيُّها المُرسلون ، ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ . قد أجرَموا بالكفرِ(٣) باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « رجل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٣) فى ص : « الكفر » ، وفى م : « لكفرهم » .

لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ . يقولُ : [٨٤/٤٦و] لنمطِرَ عليهم من السماءِ حجارةً من طينٍ ، ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . يعنى : مُعْلَمةً .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : المسوَّمَةُ : الحجارةُ المختومةُ⁽¹⁾ ؛ يكونُ الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداءُ ، أو⁽²⁾ يكونُ الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاءُ ، فذلك تسويمُها ، ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعنى : للمتعَدِّين حدودَ اللَّهِ ، الكافرين به من قومِ لوطٍ ، ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى /ذكرُه : فأخرَجنا مَن كان فى قريةِ سَدومَ - قريةِ قومِ لوطٍ - مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وهم لوطٌ وابنَتاه ، وكَنَّى عن القريةِ بقولِه : ﴿ مَن كَانَ فِيهَا ﴾ . ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ قبلَ ذلك . ٢/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما وجَدْنا فى تلك القريةِ التى أخرَجْنا منها مَن كان فيها من المؤمنين ، غيرَ بيتٍ [٨٤/٤٦ظ] من المسلمين ، وهو بيتُ لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : لو كان فيها أكثرُ مِن ذلك لأنجاهمُ اللَّهُ ؛ لتعلَموا⁽³⁾ أن

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « و » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ليعلموا » .

الإيمانَ عندَ اللَّهِ محفوظٌ لا ضيعةَ على أهلِه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ ، لم يَجِدوا فيها غيرَ لوطٍ .

حدَّثني ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا (٢)أبو المغيرةِ(٢) ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المثنى ومسلمٌ أبو حِسْبَةَ(٣) الأشجعيُّ : قال اللَّهُ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : لوطًا وابنتَيْه . قال : فحلَّ بهمُ العذابُ . قال اللَّهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَكنا في هذه القريةِ التي أخْرَجنا مَن كان فيها من المؤمنين آيةً ، وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ . والمعنى : وترَكْناها آيةً ؛ لأنها هي التي ائتفكَت بأهلِها ، فهي الآيةُ ، وذلك كقولِ القائلِ يرى الشيءَ(٤) : في هذا الشيءِ عبرةٌ وآيةٌ . ومعناه : هذا الشيءُ عبرةٌ وآيةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف : ٧] . وهم كانوا الآياتِ وفعلُهم ، ويعني بالآيةِ العظةَ والعبرةَ ، للذين يخافون عذابَ اللَّهِ الأليمَ في الآخرةِ .

[٨٥/٤٦و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « المعتمر » ، وفي ت ١، ت ٣: « أبو المعر » ، وفي ت ٢: « أبو العز » .

(٣) في الأصل : « الحنبل » ، وفي ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحيل » . والمثبت من التاريخ الكبير ٧/ ٢٥٤، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤، ٤٧٨/٢٥، وتهذيب الكمال ٢٠٣/١٣، وهو مسلم بن أكيس أبو حسبة ، وذكره ابن حبان في الثقات ٣٩٤/٥ فقال : مسلم أبو أكيس .

(٤) سقط من : م .

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفى موسى بنِ عمرانَ إذ أرْسَلْناه إلى فرعونِ مصرَ بحجَّةٍ تَبِينُ لمَن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقةِ ما يقولُ ويَدْعُو إليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ مبينٍ .

٣/٢٧ / وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : فأَدبَر فرعونُ عما(١) أرْسَلْنا به(٢) إليه موسى بقومِه من جندِه وأصحابِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذِكر مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بقوته(٣) أو بقومِه(٤) . (٥)أبو جعفرٍ يشكُّ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٨٥/٤٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بعضُدِه وأصحابِه(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقومه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : « بقومه » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنا أشك » .

(٦) تفسير مجاهد ٦٢٠ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ ⁽¹ قال : بقومِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ ⁽¹⁾ : غلَب عدوُّ اللَّهِ على قومِه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بجُموعِه التى معه . وقرَأ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] . قال : إلى قوَّةٍ من الناسِ ؛ إلى رُكنٍ أجاهدُكم به . قال : وفرعونُ وجنودُه ومَن معه⁽²⁾ رُكْنُه . قال : وما كان مع لوطٍ مؤمنٌ واحدٌ . قال : وعرَض عليهم أن يُنكحَهم بناتِه ؛ رجاءَ أن يكونَ له منهم عَضُدٌ يعينُه ، أو يَدْفعُ عنه . وقرَأ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] . قال : يريدُ النكاحَ ، فأبَوْا عليه . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩] . وأصلُ الرُّكنِ الجانبُ والناحيةُ التى يعتمِدُ عليها ويَقْوَى بها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : وقال : موسى⁽³⁾ هو ساحرٌ يَسْحَرُ عيونَ الناسِ ، أو مجنونٌ به جِنَّةٌ . وكان معمرُ بنُ المثنَّى يقولُ⁽⁴⁾ : « أو » فى هذا الموضعِ بمعنى « الواوِ » التى للمُوالاةِ ؛ لأنهم قد قالوهما جميعًا له ، وأنشَد فى ذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/٢ عن معمر به .

(٢) بعده فى الأصل : « وهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لموسى » .

(٤) مجاز القرآن ٢٢٧/٢ .

بيتَ جريرٍ الخَطَفى[١] :

أثعلَبَةَ الفَوارسَ[٢] أو رِياحا[٢] عَدَلْتَ بهِم طُهَيَّةَ والخِشابا

[٨٦/٤٦و] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فأخَذْنا فرعونَ وجنودَه بالغضبِ مِنَّا[٣] والأسَفِ ، ﴿ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يقولُ : فألْقَيناهم فى البحرِ ، فغرَّقناهم فيه ، ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وفرعونُ مُليمٌ . والمُليمُ هو الذى قد أتى ما يُلامُ عليه من الفِعلِ .

٤/٢٧ / وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : مُليمٌ فى نِقْمةِ[٤] اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُليمٌ فى عبادِ اللَّهِ[٥] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فأخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُ[٦]) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۝٤٢ ﴾ .

---

(١) ديوانه ٢/ ٨١٤.

(٢ - ٢) فى الأصل : « أم رباحا » .

(٣) فى الأصل : « بنا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نعمة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٥ إلى ابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « فنبذناهم » .

[٤٦/٨٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكْرُه : وفِى عادٍ أيضًا وما فعَلْنا بهم آيةٌ لهم وعبرةٌ : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . يعنى بالريحِ العقيمِ : التى لا تُلْقِحُ الشجرَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خَصِيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الريحُ العقيمُ الريحُ الشديدةُ التى لا تُلْقِحُ شيئًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا تُلْقِحُ الشجرَ ، ولا تُثيرُ السَّحابَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٣) : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ ، ولا تُلْقِحُ نباتًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ(٥) ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ -، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مساس » ، وفى م : « شاس » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥.

تُلْقِحُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ مِن أهلِ خُراسانَ من الأزدِ(٢) ، يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ عن قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحَ التي ليس فيها(٣) بركةٌ ، ولا تُلْقِحُ الشجرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ ، قال : ثنا أبو عليٍّ الحنفيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، [٤٦/٨٧و] عن الحارثِ (٤بنِ عبدِ الرحمنِ٤) ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه كان يقولُ : الرِّيحُ العَقِيمُ الجنوبُ .

(٥**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني ابنُ أبى ذئبٍ(٦) ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان يقولُ : الريحُ العقيمُ الجنوبُ٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، (٧أنه سَمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ٧) ، يقولُ : العَقِيمُ(٨) الجنوبُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦، ١١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ٢، وفى ت ١: « بن أبى عبد الرحمن » ، وفى ت ٣: « عن عبد الرحمن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٥٠) من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٥.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ / ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : إن من الريحِ عقيمًا وعذابًا حينَ تُرسَلُ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، ومن ٥/٢٧
الريحِ رحمةً يثيرُ اللَّهُ تبارَك وتعالى بها السَّحابَ ، ويُنزِلُ بها الغَيْثَ . وذُكِر لنا أن
رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكت عادٌ بالدَّبورِ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا (٢) شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ (٢) ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحُ التى لا تُنبِتُ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التى لا تُلْقِحُ شيئًا .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التى لا تُلْقِحُ (٥) شيئًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يُرسِلُ (٦) الرياحَ نَشْرًا (٦)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به ، والمرفوع أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٨٤١)، وفى الصغير (١٠٦٩) ، والخطيب فى تاريخه ٦/٥، ٢٠٧ وغيرهما من طريق قتادة عن أنس .

(٢ - ٢) فى م : « سعيد عن قتادة » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٦٣) ، وأحمد ٤٦١/٣ (٢٠١٣) ، والبخارى (١٠٣٥) ، ومسلم (٩٠٠) ، وابن حبان (٦٤٢١) ، والطبرانى (١١٠٤٤) ، والبيهقى ٣٦٤/٣ من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تنبت » .

(٦ - ٦) فى م : « الريح بشرا » . وينظر ما تقدم فى ٢٥١/١٠ - ٢٥٣.

[٨٧/٤٦ظ] بينَ يَدَى رحمتِه ، فيُحيى بها(١) الأصلَ والشَّجرَ ، وهذه لا تُحيى ولا تُلقِحُ ، هى عقيمٌ ليس فيها مِن الخيرِ شيءٌ ، إنما هى عذابٌ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، وهذه تُلْقِحُ . وقرأ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

وقولُه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . (٢)يقولُ تعالى ذكرُه : ما تدَعُ هذه الريحُ شيئًا أتتْ عليه إلا جعَلتْه كالرميمِ(٢) . والرَّميمُ فى كلامِ العربِ : ما يَبِس من نباتِ الأرضِ ودِيسَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : كالشيءِ الهالِكِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : الشيءِ(٤) الهالِكِ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ : رميمِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالشىء » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

الشجرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ . قال : كرميمِ الشجرِ(١) .

[٨٨/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفى ثمودَ أيضًا لهم عبرةٌ ومُتَّعَظٌ ، إذ قال لهم ربُّهم : (٢)﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى (٣)وقتِ فناءِ آجالِكم(٣) . وقولُه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾(٢) . يقولُ : فتكَبَّروا عن أمرِ ربِّهم ، وعَلَوا استكبارًا عن طاعةِ اللَّهِ .

/ كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ٦/٢٧ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : عَلَوْا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال العاتى العاصى التاركُ لأمرِ اللَّهِ عز وجل .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّـٰعِقَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَتهم صاعقةُ(٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) غير واضحة فى الأصل ، والمثبت من تفسير ابن كثير من قول المصنف . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « الصاعقة » .

العذابِ⁽¹⁾ فجأةً .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٤٦/٨٨ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾⁽²⁾ : وهم ينتَظِرون ، وذلك أن ثمودَ وُعِدَتِ العذابَ قبلَ نزولِه بهم بثلاثةِ أيامٍ ، وجُعِل لِنُزولِه عليهم علاماتٌ فى تلك الثلاثةِ ، فظهَرتِ العلاماتُ التى جُعِلت لهم ، الدالةُ على نُزولِها فى تلك الأيامِ ، فأصبَحوا فى اليومِ الرابعِ مُوقنين بأنَّ العذابَ بهم نازلٌ ، يَنْتَظِرون حلولَه بهم⁽³⁾ .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ خلا الكسائىِّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ بالألفِ⁽⁴⁾ . ورُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه أنَّه قرَأ ذلك : (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ) . بغيرِ ألفٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ الأودِىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)⁽⁵⁾ .

---

(١) بعده فى ت ٣: « فماتوا » .

(٢) بعده فى الأصل كلام غير واضح بمقدار خمس كلمات ، وبعده فى ت ٣: « قال » .

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٤) ينظر حجة القراءات ص ٦٨٠ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥١/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤١/٨ .

وكذلك قرَأ الكسائىُّ . وبالألفِ نقرَأُ : ﴿ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليها⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما استَطاعوا [٨٩/٤٦و] من دفاعِ لما نزَل بهم من عذابِ اللَّهِ ، ولا قَدَروا على نَهوضٍ به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . يقولُ : فما استطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ⁽²⁾ اللَّهِ تبارَك وتعالى⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . ⁽⁴⁾قال : من نُهوضٍ⁽⁵⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ⁽⁶⁾ : معنى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾⁽⁴⁾ : فما قاموا بها . قال : ولو كانت : فما استطاعوا من إقامةٍ . لكان صوابًا ، وطَرْحُ الألفِ منها كقولِه : ﴿ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا قادِرين على أن ٧/٢٧

---

(١) وقراءة الكسائى متواترة .

(٢) فى الأصل ، ت ٣: « بعقوبة » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٥ عن معمر به .

(٦) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٣/ ٨٨.

يستقيدوا⁽¹⁾ ممَّن أحلَّ بهم العقوبةَ التى حلَّت بهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . قال : ما كانت عندَهم من قُوَّةٍ يمتنِعون بها من⁽²⁾ اللَّهِ عزَّ وجلَّ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . **اختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾ ؛ ⁽⁴فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾⁴⁾ نصبًا⁽⁵⁾ . ولنَصْبِ ذلك وجوهٌ ؛ **أحدُها** : أن يكونَ « القومُ » عطفًا على الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . إذ كان كلُّ عذابٍ مُهلكٍ تُسَمِّيه العربُ صاعقةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فأخذَتهم الصاعقةُ ، [٤٦/٨٩ظ] وأخذَت قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثانى** : أن يكونَ منصوبًا بمعنى الكلامِ ، إذ كان فيما مضَى من أخبارِ الأممِ قبلُ دلالةٌ على المرادِ من الكلامِ ، وأن⁽⁶⁾ معناه : أهْلَكنا هذه الأممَ ، وأهْلَكنا قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثالثُ** أن يُضْمِرَ⁽⁷⁾ له فعلًا ناصبًا ، فيكونَ معنى الكلامِ : واذكُر لهم⁽⁸⁾ قومَ نوحٍ ، كما قال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ [العنكبوت : ١٦] . ونحوِ ذلك ، بمعنى : أخْبِرْهم واذْكُر لهم . وقرَأ ذلك عامَّةُ

---

(١) فى الأصل : « يستقيلوا » ، وفى ص : « يستعيدوا » غير منقوطة ، وفى ت ١ : « يستعيذوا » ، وفى ت ٢ : « يستفيدوا » ، وفى ت ٣ : « يستعيدوا » .

(٢) بعده فى ت ٣ : « عذاب » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٩ .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٧) فى الأصل : « يصير » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (وقَوْمِ نُوحٍ) بخفضِ « القومِ » على معنى : وفى قومِ نوحٍ . عطفًا بالقومِ على موسى فى قولِه : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾(١) [الذاريات : ٣٨].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ ذلك فى قراءةِ من قَرأه خفضًا : وفى قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ ، إذ أهْلَكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قومًا(٢) مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجين عن طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ [٩٠/٤٦و] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : والسماءَ رفَعناها سقفًا بقُوَّةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ ﴾ . يقولُ : بقُوَّةٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . أى : بقُوَّةٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ .

٨/٢٧ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ ، بشدَّةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . يقولُ : (٥)وإنا(٥) لذو سَعةٍ ، بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه ، وقدرةٍ عليه . ومنه قولُـه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريدُ(٦) به القوىَّ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما [٤٦/٩٠ظ] **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . قال : أوسَعَها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠.

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « بشدة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يراد » .

جلَّ جلالُه[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والأرضَ جعَلْناها فِراشًا للخَلْقِ ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴾ . يقولُ : فنِعْمَ الماهِدُون لهم نحنُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقنا[2] مِن كلِّ شىءٍ خلَقنا زوجين ، وترَك « خلَقنا » الأولَ[3] استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه[4] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به : ومن كلِّ شىءٍ خلَقْنا نوعين مُختلِفين ؛ كالشقاءِ والسعادةِ ، والهُدَى والضلالةِ ، ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقاءَ والسعادةَ ، والهُدَى والضلالةَ ، والليلَ والنَّهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، [٩١/٤٦و] والجنَّ والإنسَ ، (٥) والشمسَ والقمرَ (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « الأولى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٥، ١١٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر التبيان ٩/ ٣٩٣، وتفسير القرطبى ١٧/ ٥٣.

الفزارىُّ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ(١) .

وقال آخرون : بل(٢) عُنِى بالزوجين الذَّكرُ والأنثى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : ذكرًا(٣) وأنثى ، ذاك الزوجان . وقرأ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : امرأتَه(٤) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ، وهو أن اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق لكلِّ ما خلَق مِن خَلْقِه ثانيًا له(٥) مخالِفًا فى معناه ، فكلُّ واحدٍ منهما زوجٌ للآخرِ ، ولذلك قيل : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . وإنما نبَّه جلَّ ثناؤُه بذلك مَن(٦) خلَقه على قُدرتِه على خَلْقِ ما يشاءُ خَلْقَه من شىءٍ ، وأنه ليس كالأشياءِ التى شأنُها فعلُ نوعٍ واحدٍ /دونَ خلافِه ، إذ كلُّ ما صفتُه فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ ما عداه ، كالنارِ التى شأنُها التَّسخينُ ولا تصلحُ للتبريدِ ، وكالثلجِ الذى شأنُه التبريدُ ولا يصلحُ للتسخينِ - فلا ٩/٢٧

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « ذكر » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥٣، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قوله » .

يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ⁽¹⁾ على فعلِ كلِّ ما يشاءُ فِعْلَه من الأشياءِ المتفقةِ والمختلفةِ .

وقولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لِتَذَكَّروا وتَعتَبروا بذلك ، فتَعلَموا ، أيها المشرِكون باللَّهِ ، أن ربَّكم الذى يستوجبُ عليكم العبادةَ [٤٦/٩١ظ] ، هو الذى يقدرُ على خلقِ الشىءِ وخلافِه ، وابتداعِ زوجين من كلِّ شىءٍ ، لا ما لا يقدرُ على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فاهْرُبوا أيُّها الناسُ من عقابِ اللَّهِ إلى رحمتِه بالإيمانِ به ، واتِّباعِ أمْرِه ، والعملِ بطاعتِه : ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنى لكم من اللَّهِ نذيرٌ⁽²⁾ أُنذرُكم عقابَه ، وأُخوِّفُكم عذابَه الذى أحَلَّه بهؤلاءِ الأممِ الذين قصَّ عليكم قَصَصَهم⁽³⁾ ، والذى هو مُذيقُهم فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ : تَبِينُ لكم نذارتُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تجعلوا أيها الناسُ ، مع مَعْبودِكم الذى خلقَكم معبودًا آخرَ سِواه ؛ فإنه لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ⁽⁴⁾ غيرُه . ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها الناسُ نذيرٌ من عقابِه على عبادتِكم إلهًا غيرَه ، مبينٌ⁽⁵⁾ قد أبان لكم النِّذارةَ .

---

(1) فى الأصل : « فعل القادر » .

(2) بعده فى ت ٢ : « مبين » .

(3) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قصصه » .

(4) فى ت ٣ : « العبودة » .

(5) ليس فى : الأصل .

[٩٢/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذِكرُه : كما كذَّبتْ قريشٌ نبيَّها محمدًا ﷺ ، وقالت : هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ . كذلك فعَلتِ الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها⁽¹⁾ ، الذين أحلَّ اللَّهُ بهم نِقْمَتَه ؛ كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِه ، ما أتى هؤلاءِ⁽²⁾ الذين ذكَرناهم ﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾ . يعنى : من قبلِ قريشٍ قومِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ كما قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أأوصَى هؤلاءِ المكذِّبين مِن / قريشٍ محمدًا ﷺ على ما جاءَهم به من الحقِّ - أوائلُهم ١٠/٢٧ وآباؤهم الماضون⁽³⁾ مِن قبلِهم ، بتكذيبِ محمدٍ ﷺ ، فقَبِلوا ذلك عنهم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ ﴾ . قال : أوصَى أُولاهم أُخْراهم بالتكذيبِ ؟⁽⁴⁾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٩٢/٤٦ظ] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ ﴾ . أى : كأنَّ الأوّلَ قد أوصَى الآخِرَ بالتكذيبِ .

---

(١) فى الأصل : « لرسلها » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢: « القوم » .

(٣) فى ت ١: « الماضين » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٦ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ما أوصَى أولُ(١) هؤلاء المشركين(٢) آخرَهم بذلك ، ولكنهم قومٌ طغاةٌ متعَدُّون عن أمْرِ ربِّهم ، لا يأتَـمِرون لأمْرِه ، ولا ينتَهون عما نَهاهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فتولَّ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين باللَّهِ من قريشٍ . يقولُ : فأَعْرِض عنهم حتى يأتيَك فيهم أمرُ اللَّهِ . يقالُ : وَلَّى فلانٌ عن فلانٍ : إذا أعْرَض عنه وترَكه ، كما قال حصينُ بنُ ضَمْضَمٍ(٣) :

أما بَنو عبسٍ فإنَّ هَجِينَهم   وَلَّى فَوارِسُه وأفْلَتَ أعْوَرا

والأعورُ فى هذا الموضعِ الذى عَوِر فلم يقْضِ حاجتَه ، ولم يُصِبْ ما طلَب .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : [٤٦/٩٣و] ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . قال : فأعْرِض عنهم(٤) .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فما أنت يا محمدُ بملومٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٦ إلى ابن المنذر .

لا يلومُك ربُّك على تفريطٍ كان مِنكَ فى الإنذارِ ، فقد أنذَرتَ قومَك⁽¹⁾ ، وبلَّغتَ ما أُرسِلتَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١/٢٧ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : قد بلَّغْتَ ما أرْسَلْناك به ، فلستَ بملومٍ . قال : وكيف يَلومُه وقد أدَّى ما أُمِر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . ذُكِر لنا أنها لما نزَلَت هذه الآيةُ اشْتَدَّ على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأَوْا أن الوحىَ قد انْقَطَع ، وأن العذابَ قد حضَر⁽³⁾ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن مجاهدٍ قال : خرَج علىٌّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ ، مُشْتَمِلًا بخميصةٍ ، [٤٦/٩٣ظ] فقال : لما نزَلَت : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ أحْزَننا ذلك وقلنا : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢١ .

(٣) فى ت ٢ : « حصل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف .

يَتَوَلَّى عنا . حتى نزَل : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : و عِظْ يا محمدُ مَن أُرْسِلْتَ إليه ، فإن العِظةَ تَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : و عِظْهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما خَلَقْتُ السُّعداءَ مِن الجنِّ والإنسِ إلَّا لعبادتى ، والأشقياءَ منهم إلَّا[٣] لمعصيتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : ما جُبِلوا عليه مِن الشقاءِ [٩٤/٤٦و] والسعادةِ[٤] .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١١٧) -، والبيهقى فى الشعب (١٧٥٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١١٦) - والضياء المقدسى فى المختارة (٧١٤) من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) جزء من أثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بنحوِه .

حدَّثنى عبدُ الأعلى (١ بنُ واصلٍ ١) ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه .

حدَّثنا حميدُ بنُ الربيعِ الخَزَّازُ(٢) ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : جَبَلهم على الشقاءِ والسعادةِ .

١٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : مَن خُلِق للعبادةِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليُذْعِنوا لى(٤) بالعُبوديةِ(٥) ، (٦ ويعترِفوا بها ٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : إلا ليُقِرُّوا بالعُبوديةِ طَوْعًا وكَرْهًا(٧) .

(١ - ١) فى الأصل : « قال حدثنا واصل » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٧٩.

(٢) فى م : « الخراز » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. ينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣٨٠ ، والبحر المحيط ٨/ ١٤٣.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بالعبودة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القولُ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ، وهو : ما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا(١) لعبادتِنا والتذللِ لأمرِنا .

فإن قال قائلٌ : فكيف كفَروا ، وقد خَلَقَهم للتذللِ لأمرِه ؟

قيل : لأنهم(٢) قد تذلَّلوا لقضائِه الذى قَضاه عليهم ؛ لأن قضاءَه جارٍ عليهم ، لا يَقْدِرون مِن الامتناعِ منه إذا نزَل بهم ، وإنما خالَفه مَن كفَر به (٣) فى العملِ(٣) [٤٦/٩٤ظ] بما أمَرَه به ، فأما التذللُ لقضائِه ، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه .

وقولُه : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أُرِيدُ ممن خلَقْتُ مِن الجنِّ والإنسِ من رزقٍ يَرْزُقونه خَلْقى ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . يقولُ : وما أُرِيدُ منهم مِن قُوتٍ أن يَقُوتوهم ، ومِن طعامٍ أن يُطْعِموهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . قال : يُطْعِمون أنفسَهم(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ ﴾ .

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إنهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بالعمل » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ هو الرزاقُ خلقَه ، المُتَكفِّلُ بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا يحيى بنِ وثابٍ [٤٦/٩٥و] والأعمشِ : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا ، بمعنى : ذو القوةِ الشديدُ ، فجعَلوا « المتين » مِن نعتِ « ذى » ، ووجَّهوه إلى وصفِ(١) اللَّهِ به . وقرَأه يحيى والأعمشُ : (المتينِ) خفضًا(٢) ، فجعَلاه مِن نعتِ « القوةِ » ، وإنما اسْتَجاز خفضَ ذلك مَن قرَأَه بالخفضِ ، ويُصَيِّرُه مِن نعتِ القوةِ ، والقوةُ مؤنثةٌ ، والمتينُ فى لفظِ مذكرٍ ؛ لأنه ذهَب بالقوةِ (٣) إلى القوةِ (٣) مِن قُوَى / الحبلِ والشىءِ المفتولِ(٤) المُبْرَمِ الفَتْلِ ، فكأنه قال على هذا المذهبِ : ذو الحبلِ القوىُّ . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أَنْشَدَه(٥) : ١٣/٢٧

لكلِّ دهرٍ قد لبِسْتُ أَثْؤُبا
من رَيْطةٍ واليُمْنَةَ المُعَصَّبا

فجعَل « المُعَصَّبَ » نعتَ « اليُمْنةِ » ، وهى مؤنثةٌ فى اللفظِ ؛ لأن « اليمنةَ » ضربٌ وصنفٌ مِن الثيابِ ، فذهَب بها إليه .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا على أنه من صفةِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنه لو كان من نعتِ القوةِ ،

---

(١) فى الأصل : « وجه » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢٤٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، وفى ت ١: « المتبرم » .

(٥) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

لكان التأنيثُ به أولى ، وإن كان للتذكيرِ وجهٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ . يقولُ : الشديدُ(١) .

[٤٦/٩٥ظ] وقولُه : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن للذين أشْرَكوا باللَّهِ مِن قريشٍ وغيرِهم ﴿ذَنُوبًا﴾ . وهى الدَّلْوُ العظيمةُ ، وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَت أو قارَبَت المِلْءَ ، وإنما أُريد بالذَّنوبِ فى هذا الموضعِ الحظُّ والنصيبُ ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ(٢) :

وفى كلِّ قومٍ قد خَبَطْتَ بنعمةٍ فحُقَّ لشأسٍ مِن نَداك ذَنوبُ

أى : نصيبٌ ، وأصلُه ما ذكَرْتُ ، ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

/ لنا ذَنوبٌ ولكم ذَنوبُ ١٤/٢٧

فإن أبَيْتُم فلنا القَلِيبُ

ومعنى الكلامِ : فإن للذين ظلَموا نصيبًا من عذابِ اللهِ وحظًّا نازلًا بهم ، مثلَ نصيبِ أصحابِهم الذين مضَوْا مِن قبلِهم مِن الأممِ ، على مِنهاجِهم مِن العذابِ ، فلا يَسْتَعْجِلون به .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) ديوانه ص ٤٨.

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا ﴾ . يقولُ : دلوًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : للذين ظَلَموا عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

[٩٦/٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : سَجْلًا مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا شهابُ بنُ شُرْنُفَةَ(٢) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : دلوًا مثلَ دلوِ أصحابِهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَنُوبًا ﴾ . قال : سَجْلًا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٤ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « شرنقة » ، وفى ص : « سرنفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سريعة » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٦٢ ، وتبصير المنتبه ص ٧٨١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، بلفظ : « سبيلا » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٩ - بلفظ : « سجلًا » .

ذَنُوبًا ﴾ . أى : سَجْلًا مِن عذابِ اللهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم(٢) .

حدَّثني يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : ذَنُوبًا مِن العذابِ(٣) . يقولُ : لهم سَجْلٌ مِن عذابِ اللَّهِ ، وقد فُعِل هذا بأصحابِهم مِن قبلِهم ، (٤)فلهم عذابٌ(٤) مثلُ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : طَرَفًا مِن العذابِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : [٩٦/٤٦ظ] ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠ ﴾ . ١٥/٢٧

يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ فى جهنمَ مِن قَيْحٍ وصَديدٍ للذين كفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا وَحْدانيتَه مِن يومِهم الذى يُوعَدون فيه نزولَ عذابِ اللَّهِ بهم(٥) ، إذا نزَل ذلك(٥) بهم ماذا يَلْقَون فيه مِن البلاءِ والجَهْدِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الذارياتِ »

---

(١) البحر المحيط ١٤٣/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عذابا » .

(٥) سقط من : م .

تفسيرُ سورة « الطُّور »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ : والجبلِ الذى يُدْعَى الطورَ .

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه ، [٤٦/٩٧و] وذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فيه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ . قال : الجبلُ بالسُّرْيانيةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾ . يقولُ : وكتابٍ مكتوبٍ . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجّاجِ (٣) :

إنى وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٨ - ٥١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٧٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكِتَٰبٍ ﴾ . قال : صحفٍ(١) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ : والمسطورُ المكتوبُ(٢) . ١٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ . يقولُ : في ورَقٍ(٥) مَنْشورٍ .

وقولُه : ﴿ فِي ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وكتابٍ سُطِر وكُتِب في ورقٍ(٦) منشورٍ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ - والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) ، (٥٧٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٧ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٦ عن معمر به .

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ٤٠٠ .

(٥) في ص ، ت ٢، ت ٣: « رق » .

(٦) في ت ٢، ت ٣: « رق » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٤٦/٩٧ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : وهو الكتابُ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى رَقٍّ ﴾ . قال : الرقُّ صحيفةٌ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . يقولُ : والبيتِ الذي يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه ، وهو بيتٌ فيما ذُكِر في السماءِ ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَعودون إليه(٢) أبدًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ؛ رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « رُفِع لي(٣) البيتُ المعمورُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا(٤) البيتُ المعمورُ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ(٦) ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيه » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إلى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) تقدم تخريجه في ١٤/ ٤١٥.

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شعبة » . وينظر ما تقدم في ١٤/ ٤١٥.

أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه (١) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرَةَ ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّرَاحُ . وهو بحِيالِ الكعبةِ من * فوقِها ، حُرْمتُه فى السماءِ كحرمةِ البيتِ فى الأرضِ ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ولا يعودون فيه أبـدًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وخرَج إلى الرَّحْبةِ ، فقال له ابنُ الكوَّاءِ أو غيرُه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ السادسةِ ، يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ ، لا يعودون فيه أبدًا .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ ١٧/٢٧ ابنِ ربيعةَ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن البيتِ المعمورِ ، قال : مسجدٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبَيدٍ الـمُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ بحِيالِ البيتِ

---

(١) تقدم فى ١٤/٤١٥ .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين ينتهى فى ص ٥٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به مطولا ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) ، والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥- بغية) ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف .

العَتيقِ فى السماءِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ (١) على راياتِهم (١) ، (٢) يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ (٢) ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ (٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضَّريحُ . قَصْدَ البيتِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، ثم لا يعودون فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : هو بيتٌ حِذاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ ، يُصَلِّى فيه كلَّ ليلةٍ (٥) سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يعودون إليه (٦) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سُئِل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ فى السماءِ بحِيالِ الكعبةِ (٧) .

(٨) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ فى السماءِ (٨) .

(١ - ١) فى م : « على رسم راياتهم » . ولم ترد هذه العبارة فى مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٨٧٥) ، والضياء المقدسى (٥٥٧) من طريق أبى الطفيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى م : « بهرام » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٥) فى ص ، م : « يوم » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٧ عن عطية العوفى به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٦.

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ في السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومًا لأصحابِه : « هل تَدْرُون ما البيتُ المعمورُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنه مسجدٌ في السماءِ بحيالِ(١) الكعبةِ ، لو خرَّ لخرَّ عليها ، أو عليه ، يُصَلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ ، يقالُ لهم : الجنُّ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتُ اللَّهِ الذي في السماءِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بيتَ اللَّهِ في السماءِ لَيَدْخُلُه كلَّ يومٍ طَلَعَت شمسُه سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون فيه أبدًا بعدَ ذلك » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « البيتُ المعمورُ في السماءِ السابعةِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون إليه حتى تقومَ الساعةُ »(٤) .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحت » ، وفي م : « تحته » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٤) من طريق قتادة ، عن مسلم بن أبي الجعد ، عن سعدان بن أبي طلحة ، عن عبد الله بن عمرو قوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٢٠ ، ٢٨ (١٢٥٥٨) ، وعبد بن حميد (١٢٠٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٠) ،=

١٨/٢٧ / حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عرَج بىَ الملكُ إلى السماءِ السابعةِ انْتَهَيْتُ إلى بناءٍ ، فقلتُ للملكِ : ما هذا ؟ قال : هذا بناءٌ بناه اللَّهُ للملائكةِ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، يُقَدِّسون اللَّهَ ويُسَبِّحونه ، لا يَعُودون فيه »(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ . يعنى بالسقفِ فى هذا الموضعِ السماءَ ، وجعَلها سقفًا ؛ لأنها سماءٌ للأرضِ ، كسماءِ البيتِ الذى هو سقفُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قال لعلىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ما السقفُ المرفوعُ ؟ قال : السماءُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : السقفُ المرفوعُ السماءُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ ،

= والحاكم ٢/ ٤٦٨، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣) من طريق حماد به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) - من طريق سماك به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٠) ، والحاكم ٤٦٨/٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٢٣ من طريق سماك به .

فقال : السماءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : هو السماءُ ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾(١) [الأنبياء : ٣٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ . قال : السماءُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : سقفٌ ، السماءُ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ : سقفٌ والسماءُ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى البحرِ المسجورِ ؛ **فقال بعضُهم** : المُوقَدُ . وتأوَّل ذلك : والبحرِ المُوقَدِ المحمِيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٥ عن شعبة به .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - من طريق ورقاء به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ ، (وَإِذَا البِحارُ سُجِرَتْ) [التكوير : ٦] مخففةً(١) .

١٩/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] . قال : أُوقِدَت(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا البحارُ مُلِئَت . وقال : المسجورُ المملوءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ : الممتلئُ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٣، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٤٩٥) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى تفسير الآية (٦) من سورة « التكوير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢١/٤ .

(٤) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٤٠١.

(٥) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير القرطبى ١٧/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

وقال آخرون : بل المسجورُ الذى قد ذهَب ماؤُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ(١) .

وقال آخرون : المسجورُ المحبوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . يقولُ : المحبوسِ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه فى بعضٍ ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى السجرِ الإيقادُ ، كما يقالُ : سجَرْتُ التَّنُّورَ . بمعنى : أوْقَدْتُ ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ ، كما قال لَبيدٌ(٣) :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها

وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ العُكْلىُّ(٤) :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٥١٠.

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٠، ٢٣١، والبيت الثانى فى الكتاب ١/٢٦٧، وخزانة الأدب ١١/٩٣ - ٩٥، وينظر تخريجه فى حواشيهما .

إذا شاء طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حولَها النَّبعَ والسَّاسَما
سقَتها رواعدُ مِن صيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما

٢٠/٢٧ / فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معانى السَّجْرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ، فبطَل عنه(١) إحدى الصفتين، وهو الإيقادُ، صحَّت الصفةُ الأخرى التى هى له اليومَ، وهو الامتلاءُ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ .

وقيل : إن هذا البحرَ المسجورَ الذى أقْسَم به ربُّنا تبارك وتعالى، بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ، عن علىٍّ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ(٢) .

قال : ثنا مِهْرانُ، قال : وسمِعْتُه أنا مِن إسماعيلَ .

قال : ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو* : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٍ تحتَ العرشِ(٣) . [٩٨/٤٦و]

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بحرٌ

---

(١) فى ت ١: «عنده» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

* هنا ينتهى الخرم الموجود فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٥٦٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

تحتَ العرشِ(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ عذابَ ربِّك يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ : وقع(٢) القسمُ هلهنا ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ . يقولُ : ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفعُه عنهم فيُنْقِذُهم منه إذا وقَع .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يومَ تمورُ السماءُ مورًا . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه: ﴿ تَمُورُ ﴾: تَدورُ وتُكْفَأُ. وكان معمرُ بنُ المُثنَّى(٤) يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى:

كأن مِشْيَتَها مِن بيتِ جارتِها مَوْرُ السَّحابةِ(٥) لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

[٤٦/٩٨ظ] فالمورُ على روايتِه : التَّكَفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ(٦) فى المِشْيةِ . وأما غيرُه فإنه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) فى الأصل : « ويعنى به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى مجاز القرآن ٢/٢٣١ .

(٥) فى الأصل ، ت٢، ت٣ : « السحائب » .

(٦) فى ص ، م : « الترهبل » ، وفى ت٢، ت٣ : « الترهيل » . وقال أبو عبيدة فى الموضع السابق : وهو أن ترهيأ فى مشيتها ، أى : تكفأ كما ترهيأ النخلة العيدانة . وينظر اللسان (رهيأ) .

كان يَرْوِيه(١) : مَرُّ(٢) السَّحابةِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذي قلنا فيه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢١/٢٧

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يقولُ : تحريكًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى(٤) وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا(٥) : حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : تَدورُ السماءُ دَوْرًا .

حدَّثنا الحسينُ(٦) بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ ، قال : أخْبَروني عن أبي(٧) معاويةَ الضَّريرِ ، عني ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ قال : تَدُورُ دَوْرًا(٨) .

حدَّثنا هارونُ بنُ حاتمٍ المُقْرِى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، (٩)قال : ثني أبو معاويةَ ، عني(٩) ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال :

---

(١) وهي رواية الديوان ص ٥٥ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في ت ١: « قال حدثنا » .

(٥) في ت ٣: « قال » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحسن » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) ذكره الحافظ في الفتح ٨/٦٠٢ عن المصنف ، وأخرجه الخليلي في الإرشاد ١/١٧٥ ، ١٧٦ من طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه ابن عدى ١/١٣٨ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) في ت ١: « عن معاوية » .

تَدُورُ دَوْرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : مَوْرُها تحريكُها .

⁽¹**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : مورُها تحرُّكُها¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٩٩/٤٦و] سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : يعنى اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللَّهِ ، وموجَ بعضِها فى بعضٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾⁽³⁾ . قال : يموجُ بعضُها فى بعضٍ ، وتحرُّكُها لأمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به .

وقال آخرون : مورُها تشققُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦.

(٣) بعده فى الأصل: «قال يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا﴾ ».

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يومَ تَشَقَّقُ السماءُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ . يقولُ : وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ(٢) فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ [٩٩/٤٦ظ] دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسِيلُ مِن قَيْحٍ ومن صَديدٍ فى جهنمَ ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا ، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين(٣) بوقوعِ عذابِ اللَّهِ للكافرين ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أُدْخِلَت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . لأنه فى معنى : إذا كان كذا وكذا . فأشْبَه المُجازاةَ ؛ لأن المجازاةَ / يكونُ خبرُها بالفاءِ . ٢٢/٢٧

وقال بعضُ نحويى(٤) الكوفةِ : الأوقاتُ كلُّها تكونُ جزاءً مع الاستقبالِ ، فهذا مِن ذاك ؛ لأنهم قد شبَّهوا « إن »(٥) وهى أصلُ الجزاءِ بـ « حين » . وقال : إن مع « يوم » إضمارَ فعلٍ ، وإن كان التأويلُ جزاءً ؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ ، وإن كان المعنى جزاءً .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم فى فتنةٍ واختلاطٍ فى الدنيا يَلْعَبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٧.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « سيرا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « البصرة و » .

(٥) فى ت ٣: « إذ » .

وقولُه : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين يومَ يُدَعُّون .

وقولُه : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ . ترجمةٌ عن قولِه : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ . وإبدالٌ منه .

وعُنى بقولِه : ﴿يُدَعُّونَ﴾ : يُدْفعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ ، يقالُ منه : دعَعْتُ فى قَفاه . إذا دفَعْتَ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/١٠٠و] **حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، (١قال : حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ١) ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ . قال : يُدْفَعُ فى أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ . يقولُ : يُدْفعون(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ . قال : يُدفعون فيها دفعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ . يقولُ : يُدْفعون إلى نارِ جهنمَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - والحافظ فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٨ إلى ابن المنذر .

دفعًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾ . قال : يُدْفَعون (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : يُزْعَجون إليها إزْعاجًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : الدَّعُّ الدفعُ [٤٦/١٠٠ظ] والإرهاقُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرأ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفَعُه ويُغْلِظُ عليه .

٢٣/٢٧ /وقولُه : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . (٣) يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذه النارُ التي كنتم بها (٣) في الدنيا تكذِّبون ، فتَجحَدون أن تَرِدُوها ، وتُصلَوْها ، أو يعاقبَكم بها ربُّكم . وترَك ذِكْرَ « يُقالُ لهم » ، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما يقالُ لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا وردوا جهنَّمَ يومَ القيامةِ : أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذى ورَدْتُموه الآنَ ، أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه ؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا .

وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ . يقولُ : ذوقوا حرَّ هذه النارِ التى كُنتم بها تكذِّبون ، وَرِدُوها ، [٤٦/١٠١و] فاصْبِروا على ألمِها وشدَّتِها ، أو لا تَصْبِروا على ذلك ، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا ، ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما تُجْزَوْن إلا أعمالَكم : أى لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم فى الدنيا ربَّكم وكفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكْرُه : إن الذين اتقَوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾ . يقولُ: فى بساتينَ ونعيمٍ فيها ، وذلك فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿فَٰكِهِينَ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ . وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ : رجلٌ تامِرٌ . أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ ، فيقالُ : هو لابنٌ . كما قال الحُطَيئةُ⁽¹⁾ :

أغَرَرْتَنى وزعَمْتَ أنَّـ ـك لابِنٌ فى الصيفِ تامِرْ

وقولُه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللَّهِ إيَّاهم [٤٦/١٠١ظ] ذلك : ﴿ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ . يقولُ : ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذى عذَّب به أهلَ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣، ٤٦٤ .

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢٤/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ : يقالُ لهؤلاء المتَّقين فى الجناتِ : كُلوا أيُّها القومُ مما⁽¹⁾ آتاكم ربُّكم ، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا ، لا تخافون مما تأكُلون أو تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً ، بما كنتم تعمَلون فى الدنيا للَّهِ من الأعمالِ .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ ﴾ . ⁽²⁾يقولُ : مُتَّكِئين على نَمارِقَ على سُرُرٍ مصفوفةٍ⁽²⁾ ، قد جُعِلت صفوفًا . وترَك قولَه : على نمارقَ . اكتفاءً بدلالةِ⁽³⁾ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا⁽⁴⁾ الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورٍ عينٍ من النساءِ . يقولُ الرجلُ : زوِّجْ هذا الخُفَّ الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ . بمعنى : اجْعَلْهما زوجًا . وقد بيَّنا معنى الزوجِ* فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا⁽⁵⁾ .

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ ، وهى الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ فى شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ . وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ⁽⁶⁾ .

والعِينُ جمعُ عَيْناءَ ، وهى العظيمةُ العَيْنِ فى حُسْنٍ وسَعةٍ .

---

(١) فى الأصل : « ما » ، وفى ت ٣: « بما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ما ذكر من » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « زوجنا » .

* بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى أثناء ص ٥٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٤١٩ ، ٥٤٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ(١) ذُرِّيَّتُهُم(٢) بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ، ألْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين فى الجنةِ ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم ، تَكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين ، وما ألَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) . فقال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيته ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقِرَّ اللَّهُ بهم عينَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ فى درجتِه ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقرَّ بهم عينَه . ثم قرأ : (وَالَّذِين آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمَانٍ أَلْحقْنا بِهِمْ ذُرّياتِهِم وما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَىْءٍ)(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأتبعناهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرياتهم » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) فى ت ٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٣/ ١٠٥ ، والبيهقى فى ٢٦٨/١٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٨٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٨/٧ - ، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ ، والحاكم ٤٦٨/٢ ، والبيهقى ٢٦٨/١٠ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ١٠٧/٣ من طريق عمرو بن مرة به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه فى درجتِه. ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ : (وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) .

٢٥/٢٧ / **حدَّثنى** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ) قال : المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه ، فيَلحَقون به ، وإن كانوا دونَه فى العملِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم التى بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ ، أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التى لم تبلُغِ الإيمانَ ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عملِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : الذين أدرَك ذريَّتَهم الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، أَلحقتُهم بإيمانِهم

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (١٠٧٥) ، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ من طريق محمد بن بشر به مرفوعًا ، وأخرجه الطحاوى فى ١٠٧/٣ من طريق سفيان به موقوفًا .

إلى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ ألْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : من أدرَك ذريتَّه الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، ألْحقتُهم بآبائِهم فى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك(٢) .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ﴾ مِن ذِكرِ الذرِّيةِ ، والهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ « الذين » . وقالوا : معنى الكلامِ : والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ ، وما ألَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْنَاهم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ ألْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أدرَك أبناؤُهم الأعمالَ التى عَمِلوا ، فاتَّبَعوهم عليها ، واتَّبَعتْهم ذرِّيَّاتُهم التى لم يُدرِكوا الأعمالَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظلِمْهم من عَمَلِهم من شىءٍ فنُنقِصَهم ، فنُعْطِيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ ، ألحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ١٤٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

ذريتَهم ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال في هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقنا بهم ذرِّياتِهم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ) / فأدخَل اللَّهُ الذرِّيةَ بعملِ الآباءِ الجنةَ ، ولم يَنْقُصِ اللَّهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا . قال : هو قولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . ٢٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال في قولِ اللَّهِ : (أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ وَما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شيءٍ) . قال : أَلْحَق اللَّهُ ذرِّيَّاتِهم بآبائِهم ، ولم يَنْقُصِ الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم(١) .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ في قولِه : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم ، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) قال : أُعْطوا مثلَ أجورِهم ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر.

ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم .

قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : (وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ) . يقولُ : أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم ، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّياتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ : (ذُرِّياتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : عمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فألْحَقهم اللَّهُ بآبائِهم(١) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، القولُ الذى ذكَرنا عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ ، وآمنوا باللَّهِ ورسولِه ، ألْحَقنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا ، فى الجنةِ ، فجَعَلْناهم معهم فى درجاتِهم ، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم ، تكْرِمةً مِنَّا لآبائِهم ، وما ألَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه ، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ .

واختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ : (واتبعَتْهم ذريتُهم) على التوحيدِ (بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) على الجمعِ(٢) . وقرَأته قرَأةُ الكوفةِ : ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ كلتَيْهما بإفرادٍ(٣) . وقرأ بعضُ قرَأةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) وهى قراءة نافع . حجة القراءات ص٦٨٢ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المكى . المصدر السابق .

(وأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم)[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما ألَتْنا الآباءَ . يعنى بقولِه : / ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ : وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا ، فنأخذَه منهم ، فنجعلَه* [٤٦/١٠٢و] لأبنائِهم الذين ألْحَقْناهم بهم ، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم ، وألْحَقْنا أبناءَهم بدرجاتِهم ، تفضُّلًا مِنا عليهم . ٢٧/٢٧

والأَلْتُ فى كلامِ العربِ : النَّقصُ والبَخْسُ ، وفيه لغةٌ أخرى : (٢(ومَا لِتْنَاهم)٢) . ولم يقرَأْ بها أحدٌ نعلمُه . ومن الأَلْتِ قولُ الشاعرِ[(٣)] :

أبلِغْ بنى ثُعَلٍ عنِّى مُغَلغَلةً[(٤)] جَهدَ الرسالةِ لا أَلْتًا ولا كَذِبا

يعنى : لا نُقصانَ ولا زيادةَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) حجة القراءات ص ٦٨١، وقرأ ابن عامر : (واتبعتهم ذرياتُهم ألحقنا بهم ذرياتِهم) .

* إلى هنا ينتهى السقط المشار إليه فى ص٥٧٨ من مخطوط جامعة القرويين والمسماة بالأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل ، ت٣ : « ألِتْناهم » . وهذه قراءة ابن كثير ، واختلف عن قنبل فى حذف الهمزة ، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة ، وهى قراءة أُبى والحسن وطلحة بن مصرف، وجاءت عن الأعمش ، وروى ابن مجاهد إثبات الهمزة . ينظر النشر ٢٨٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص٢٤٧ .

(٣) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ١٣٥، ورواية الشطر الأول فيه : « أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة » . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٩٢.

(٤) المُغَلْغَلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسر الغين الثانية : المسرعة ، من الغلغلة ؛ سرعةِ السير . اللسان (غ ل ل) .

سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (١ من عملِهم من شيءٍ ١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢ عن عليٍّ ٢) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْناهم (٣) .

وحدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ (٤) بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن [٤٦/١٠٢ظ] سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ ، ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧، والحاكم ٢/ ٤٦٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « موسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٠، ٥٢١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ قال : نَقَصْناهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ(٣) ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

٢٨/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المعلَّى(٤) ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . قال : وما ظلَمْناهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمناهم من عملِهم من شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم(٥) .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شىءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤٠/ ٣١٥، ٣١٦ - .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

(٣ - ٣) ليس فى : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل، ت ٢: « العلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

فَنَنْتَقِصَهم(١) فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، الذين(٢) لم يبلُغوا [٤٦/١٠٣و] الأعمالَ ألْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ ﴾ . قال : لم نأخذْ عملَ الكبارِ فنَجْزِيَه الصِّغارَ ، أدخَلَهم برحمتِه ، والكبارَ عَمِلوا ، فدخَلوا بأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخَذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه ، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحْمٖ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسٗا لَّا لَغْوٞ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم ﴾ وأمدَدنا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ في الجنةِ ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتهون من اللُّحْمانِ .

وقولُه : ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسٗا ﴾ . يقولُ : يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ ، ويَتَداولونها بينَهم ، كما قال الأخطلُ(٣) :

نازَعْتُه طَيِّبَ الراحِ الشَّمولِ وقدْ صاحَ الدجاجُ وحانَت وَقْعَةُ السَّارِى

وقولُه : ﴿ لَّا لَغْوٞ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلَ في الجنةِ .

والهاءُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . [٤١/١٠٣ظ] من ذِكْرِ الكأسِ ، ويكونُ المعنى : لا فيها من الشرابِ . بمعنى : أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ . واللغوُ الباطلُ .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٞ ﴾ . يقولُ : ولا فعلَ فيها يُؤْثِمُ(٤) صاحبَه . وقيل : عنَى ٢٩/٢٧

---

(١) في م : « لم تنتقصهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) شرح ديوانه ص ٨٠ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يأثم » .

بالتَّأثيمِ الكذبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلٌ فيها . وقولَه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . قال : لا يَسْتَبُّون ، ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا يُؤَثَّمون⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . أى : لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ ، إنما كان الباطلُ فى الدنيا مع الشيطانِ .

حدَّثنا⁽³⁾ ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . قال : ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ ، إنما⁽⁴⁾ اللغوُ والباطلُ فى الدنيا⁽⁵⁾ .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنا » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (١) بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس فى الكأسِ لغوٌ ولا تأْثيمٌ . وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصرةِ : (لا لَغْوَ فيها ولا تَأْثيمَ) (٢) [٤٦/١٠٤و] نصبًا غيرَ منوَّنٍ ، على وَجْهِ التَّبرئةِ .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إلىَّ ؛ لكثرةِ القَرَأةِ بها ، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى الجنةِ غِلْمانٌ لهم ، كأنهم لؤلؤٌ فى بياضِه وصفائِه ، ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾ . يعنى : مَصُونٌ فى كِنٍّ ، فهو أنْقَى له ، وأصْفَى لبياضِه . وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، هذا الخادمُ ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ ، كفَضْلِ القمرِ [٤٦/١٠٤ظ] ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ » .

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الخادمُ مثلُ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص٦٨٣ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

اللؤلؤ ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والَّذى نَفْسِى بيدِه ، إن فضْلَ ما بينَهما كفضلِ القمرِ لَيلةَ البدرِ على النُّجومِ »(١) .

٣٠/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأقبلَ بعضُ هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ على بعضٍ ، يسألُ بعضُهم بعضًا . وقد قيل : إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : إذا بُعِثوا فى النفخةِ الثانيةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُهم لبعضٍ : إنا أيُّها القومُ كُنا فى أهْلِنا ، فى الدنيا ، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين من عذابِ اللَّه ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا [٤٦/١٠٥و] اليومَ ، ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بفضلِه ، ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . يعنى : عذابَ النارِ . يعنى : فنجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ .

كما(٣) **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : عذابَ النارِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ ﴾ . يقولُ : إنا كُنَّا فى الدنيا من قبلِ يومِنا هذا ، ﴿ نَدۡعُوهُۖ ﴾ . يقولُ : نعبُدُه مُخْلَصًا له الدينُ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ . يعنى : اللطيفُ(١) بعبادِه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ . يقولُ : اللطيفُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ : (أنَّهُ) . بفتحِ الألفِ(٣) ، بمعنى : إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو البرُّ . أو : بأنَّه . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إنَّه ﴾ على الابتداءِ(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ۝٢٩ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠ قُلۡ [٤٦/١٠٥ظ] تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ ﴾ .

٣١/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذكِّرْ يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم ، وعِظْهم بنعمِ اللَّهِ عندَهم ، ﴿ فَمَآ أَنتَ

---

(١) بعده فى ت ٣: « الخبير » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢١ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وأبى جعفر والكسائى . النشر ٢/ ٢٨٢.

(٤) هى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ . يقولُ : فلَسْتَ بنعمةِ اللَّهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ عليه[١] ، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[٢] يخبرُ عنه قومَه ما أخبرَه به ، ولكِنَّك رسولُ اللَّهِ ، واللَّهُ لا يخذُلُك ، ولكِنَّه ينصرُك .

وقولُه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ : هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ تَكْفِيناه بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه ؛ فقال بعضُهم** فيه كالذى قُلنا ، **وقال بعضُهم** : هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : حوادثَ الدهرِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ : حوادثَ الدهرِ .

[٤٦/١٠٦و] ذكرُ مَن قال : عنَى به الموتَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « دين » . والرَّئِيُّ بفتح الراء وكسرها : الجنى يراه الإنسان . وقيل : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبًّا . ينظر اللسان (ر أ ى) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٠ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ . يقولُ : الموتَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ . يقولُ : يتربَّصون به الموتَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ . قال : قال ذلك(٢) قائلون مِن الناسِ : تربَّصوا بمحمدٍ(٣) الموتَ ، يَكفيكُموه ، كما كَفاكم شاعرَ بنى فلانٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ . قال : هو الموتُ ، نتربصُ به الموتَ ، كما مات شاعرُ بنى فلانٍ ، وشاعرُ بنى فلانٍ(٥) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا فى دارِ الندوةِ فى أمرِ النبيِّ ﷺ(٦) قال قائلٌ منهم : احبِسُوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به ريبَ المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَكَ مَن قبلَه من الشُّعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ – من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل : « لمحمد » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ :« وشاعر بنى فلان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

(٦) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١١، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٦٠٢ عن ابن إسحاق به ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠، ٤٨١ . قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نجيح . به فذكره.

حدَّثنى يونسُ ، [٤٦/١٠٦ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ . قال : المنونُ الموتُ ، وقال الشاعرُ[١] :

تربَّصْ بها ريبَ المَنونِ لعلَّها
سيَهلِكُ عنها بَعلُها [٢]أو سيَجنَحُ[٢]

٣٢/٢٧ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ريبَ الدنيا . وقالوا : المنونُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى سنانٍ : ﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ . قال : ريبَ الدُّنيا ، والمنونُ الموتُ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك : إنَّك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ - : تربَّصوا . أى : انْتظِروا وتمهَّلوا بى[٣] ريبَ المنونِ ، فإنى معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتىَ أمرُ اللَّهِ فيكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ (٣٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أتأمرُ هؤلاء [٤٦/١٠٧و] المشركين

---

(١) اللسان (ر ب ص) ، وتفسير القرطبى ١٧/ ٧٢، والبحر المحيط ٨/ ١٥١. ورواية الشطر الثانى فيها جميعًا : تُطلَّق يومًا أو يموت حليلُها . على أن رواية البيت فى التبيان ٩/ ٤١٠ كرواية المصنف فى بعض النسخ حال تحريفها كما سيتضح بعد .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « أو سيحيح » . وفى م : « أو تُسرَّحْ » - استبدلوا بها لفظة الأصل الذى معهم « وشحيح » ؛ لمناسبة رواية المصادر السابقة وعلقوا ذلك فى حاشية - وفى ت ١: « أو سيحيح » . وفى ت ٢، ت ٣: « وسحيح » . وفى التبيان : « وشحيح » . وقوله : « سيجنح » . أى عنها ، يريد : يميل عنها ويتركها .

(٣) فى م : « فى » .

أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ : هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ ، ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما تأمرُهم أحلامُهم بذلك وعقولُهم ، بل هم قومٌ طاغون قد طَغَوا على ربِّهم ، فتجاوزوا ما أذِن اللَّهُ لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ .

كما⁽¹⁾ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ . قال : كانوا يُعَدُّون فى الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ ، فقال اللَّهُ : أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا ؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا ، ويَترُكوا عبادةَ اللَّهِ ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم ، ولم تكنْ عقولُهم فى دينِهم ، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم⁽²⁾ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ⁽³⁾ ، يتأوَّلُ قولَه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم ﴾ : بل تأمرُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ⁽⁴⁾قال مجاهدٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف بلفظ : العقول .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أيضًا قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣/٢٧ / وقولُه : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المُشرِكون : تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقَه .

وقولُه : ﴿ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَبُوا فيما قالوا من ذلك ، بل لا يُؤمنون [١٠٧/٤٦ظ] فيصدِّقوا بالحقِّ الذى جاءهم مِن عندِ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : جلَّ ثناؤُه : فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه ، فإنَّهم من أهلِ لسانِ محمدٍ ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذى أتَى به محمدٌ ، إن كانوا صادقين فى أن محمدًا تقوَّله وتَخلَّقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أَخُلِق هؤلاء المُشرِكون مِن غيرِ(١) آباءٍ ولا أمَّهاتٍ ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلُون ولا يَفقَهون(٢) للَّهِ حجةً ، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ ؟

وقد قيل : إن معنى ذلك : أم خُلِقوا لغيرِ شىءٍ ؟ كقولِ القائلِ : فعَلتُ كذا وكذا من غيرِ شىءٍ . بمعنى : لغيرِ شىءٍ .

وقولُه : ﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ يقولُ : أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ ، فهم لذلك لا يأتَمِرون لأمرِ اللَّهِ ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه ؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهىَ ؟ ﴿ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ ﴾ . يقولُ : أَخَلَقوا السماواتِ والأرضَ ، فيكونوا [١٠٨/٤٦و] هم الخالِقين ؟ وإنما معنَى ذلك : لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ . ﴿ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لم يترُكوا أن يأتَمِروا لأمرِ ربِّهم ، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شىء أى من غير » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفهمون » .

ونهَى لأنَّهم خَلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا لذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا ذلك(١) لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللَّهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ في الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ ، فهم لاستِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون ؟

﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : أم هم المُسَلَّطون ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ . يقولُ : المُسَلَّطون(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم المُنْزِلون ؟!

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/٢٧

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٤٦/١٠٨ظ] قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : أم هم المُنزِلون ؟(٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم الأربابُ ؟ وممن قال ذلك معمرُ بنُ المثنى(١) ، و(٢) قال : يقالُ : تَسيطَرْتَ(٣) عليَّ . أى : اتَّخذْتَنى خَوَلًا لك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أم هم الجبَّارون المتَسلِّطون المُستَكبرون على اللَّهِ ؟ وذلك أن المسيطرَ فى كلامِ العربِ الجبارُ المتسلِّطُ ، ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢٢] . يقولُ : لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ ، يستَمِعون عليه الوحىَ ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللَّهِ أن الذى هم عليه حقٌّ ، فهم لذلك مُتمسِّكون بما هم عليه ؟

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فإن كانوا يدَّعون ذلك ، فليأتِ مَن يزعُمُ أنَّه استمَع ذلك فسمِعَه ﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ ، يعنى الحجةَ(٥) يَبِينُ أنها حقٌّ ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه ، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللَّهِ .

والسُّلَّمُ فى كلامِ العربِ : السَّببُ والمَرْقاةُ ، ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ(٦) :

لا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا تُبنَى له فى السماواتِ السَّلاليمُ

ومنه قولُهم : جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتى . إذا جعَلْتَه سببًا لها .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تسطرت » ، وفى م : « سيطرت » ، وفى ت ٣ : « سطرت » . وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ ، وتفسير القرطبى ١٧/ ٧٥.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسلط » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بحجة » .

(٦) تقدم فى ٩/ ٢٢٦.

[٤٦/١٠٩و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى .

وقولُه : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم ، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدِرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه ؟

/كما⁽¹⁾ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل سألتَ هؤلاء القومَ أجرًا جهِدهم⁽²⁾ ، فلا يستطيعون الإسلامَ ؟ ٢٧/٣٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . قال : يقولُ : أسألُهم على هذا أجرًا ، فأثقلَهم الذى ⁽³⁾يبتَغِى أجرَه⁽³⁾ منهم ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ [٤٦/١٠٩ظ] فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم عندَهم علمُ الغيبِ ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ ، ⁽⁴⁾فيُثبِتون ما⁽⁴⁾ شاءوا ، ويُخبِرونهم بما أرادوا ؟

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(2) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجهدهم » .

(3 - 3) فى ص : « يبتغى بأخذه » ، وفى م : « يُبتغى أخذه » ، وفى ت ١ : « ينبغى أخذه » ، وفى ت ٢ : « ينبغى تأخذ » ، وفى ت ٣ : « ينبغى نأخذه » .

(4 - 4) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينبئونهم بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : بل يريدُ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا ، فالذين كَفَروا هم[1] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك ، فثِقْ باللهِ ، وامْضِ لما أرْسَلَكَ[2] به .

وقولُه : ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أَلَهُم[3] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ فيجوزَ لهم عبادتُه ؟ يقولُ : ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذى له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه ، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ عن شِركِهم وعبادتِهم معه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ [٤٦/١١٠و] سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون قِطْعًا من السماءِ ساقطًا . والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ ، مثلُ : التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المكيدون . يقول : هم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمرك » .

(٣) فى م : « أم لهم » .

قولَه : ﴿ كِسْفًا ﴾ . يقولُ : قِطْعًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾ . يقولُ : وإن يَرَوا قِطْعًا من السماءِ ساقطًا(٢) .

﴿ يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقولوا لذلك الكِسْفِ من السماءِ الساقطِ : هذا سحابٌ مركومٌ . يعنى بقولِه : ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾ : بعضُه على بعضٍ .

/ وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ الله ﷺ الآياتِ ، فقالوا له : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٢] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يَرَ هؤلاء المشركون ما سألوا من الآياتِ ، فعايَنوا [٤٦/١١٠ظ] كِسْفًا من السماءِ ساقِطًا ، لم ينتقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ ، ولقالوا : إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون . ٣٦/٢٧

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصدِّقوا(٣) بحديثٍ ، ولا يؤمِنوا(٤) بآيةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . قال : حين سألوا الكِسْفَ قالوا : أَسْقِطْ علينا كِسْفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين . قال : يقولُ : لو أنَّا فعَلْنا لقالوا :

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يعذبون » .

(٤) فى الأصل : « يؤمنون » .

سحابٌ مركومٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ يا محمدُ هؤلاء المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يَهْلِكون . وذلك عندَ النَّفخةِ الأُولى .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ) . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ(١) . والفتحُ أعجبُ القراءتين إلينا ؛ لأنه أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما ، وإن كانت الأخرى جائزةً ، وذلك أن العربَ تقولُ : صَعِق الرجلُ وصُعِق ، وسَعِد وسُعِد .

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

[٤٦/١١١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ جلالُه : يومَ لا يُغنى عنهم كيدُهم شيئًا(٣) يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعقون . ثم بَيَّن عن ذلك اليومِ ، أىُّ يومٍ هو ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يعنى : مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا . فاليومُ الثانى ترجمةٌ عن اليومِ الأوَّلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ ، فيَستَقيدَ لهم ممَّن عذَّبهم وعاقَبهم .

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها . النشر ٢/ ٢٨٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٣) بعده فى ت ١: « يغنى مكرهم » .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى العذابِ الذى توعَّد اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عذابُ القبرِ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : عذابَ القبرِ(١)(٢) .

/ **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ [٤٦/١١١ظ] ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ . ٣٧/٢٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنَّكم لتجِدون عذابَ القبرِ فى كتابِ الله : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال(٣) : عذابُ القبرِ فى القرآنِ . ثم تلا : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾(٤) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الجوعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى الأصل : « القبور » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٧٨.

(٣) فى م : « كان يقول إن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الجوعُ(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى به المصائبُ التى تصيبُهم فى الدُّنيا ؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : دونَ الآخرةِ ، فى هذه الدنيا ؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ . قال : فهى للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ غدًا(٢) بمصائبِهم(٣) ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم(٤) اللهُ [٤٦/١١٢و] إيَّاها فى الدنيا . وقرَأ : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٥) [التوبة : ٥٥] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به ، عذابًا دونَ يومِهم الذى فيه يُصْعَقون ، وذلك يومُ القيامةِ ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ ؛ لأنه فى البرزَخِ ، والجوعُ الذى أصاب كفارَ قريشٍ ، والمصائبُ التى تصيبُهم فى أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم - دونَ يومِ القيامةِ ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . فكلُّ ذلك لهم عذابٌ ، وذلك لهم دونَ يومِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « عدا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مصائبهم » .

(٤) فى الأصل : « عجلها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٨/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٣/٨ عن ابن زيد مختصرًا .

القيامةِ . فتأويلُ الكلامِ : وإن للذين كَفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ ، ولكنَّ أكْثَرَهم لا يَعْلَمون بأنَّهم ذائقُو ذلك العذابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[٤٦/١١٢ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهِ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصْبِرْ لـحُكْمِ ربِّك يا محمدُ الذى حكَم به عليكَ ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه ، وبلِّغْ رسالاتِه ، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فإنك بمرأًى مِنَّا ، نراك(١) ونرَى عملَك ، ونحن نَحوطُك ونحفظُك ، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين .

/ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ : سبحانَ اللهِ وبحمدِه . ٣٨/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : من كلِّ منامِه(٢) ، يقولُ حين يريدُ أن يقومَ : سبحانَك وبحمدِك(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) فى م : « منامة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ ، وابن أبى شيبة ٢٥٧/١٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٧ من طريق سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . وليس عند أحد منهم تخصيص ذلك بالقيام من النوم . وذكره الطوسى فى التبيان ٤١٧/٩ مقيدًا بالقيام من النوم .

الأحوصِ(١) عوفِ بنِ مالكٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : من نومٍ . ذكَره عن أبيه(٢) .

وقال بعضُهم : بل [٤٦/١١٣و] معنى ذلك : إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : إذا قام إلى الصلاةِ قال : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، وتبارَك اسمُك ، (٣) وتعالَى جَدُّك(٣) ، ولا إلهَ غيرُك(٤) .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ : إلى الصلاةِ المفروضةِ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك ، وذلك نومُ القائلةِ ، وإنما عُنِى بذلك(٥) صلاةُ الظُّهرِ .

---

(١) بعده فى الأصل ، ت ١ : « عن » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٣٢ من طريق جويبر به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ من طريق أبى مصلح ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ ، ١٢١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ ؛ لأن الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ في الصلاةِ : سُبحانَك اللهمَّ(١) وبحمدِك ، وما رُوِى عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك(٢) ؛ لأن قولَه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله الضحاكُ .

فإن قال قائلٌ : لعله أُرِيد به(٣) الندبُ والإرشادُ(٤) . قيل : لا دلالةَ فى الآيةِ على ذلك ، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنىٌّ به ما قاله الضحاكُ ، [٤٦/١١٣ظ] فيُجْعلَ إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّر المسلمون فيه ، دليلًا لنا على أنَّه أُرِيد به الندبُ والإرشادُ .

وإنما قُلنا : عُنِى به القيامُ من نومِ القائلةِ ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ ، وذلك صلاةُ الفجرِ ، أو بعدَ نومِ القائلةِ ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ ؛ فلما أمَر بعدَ / قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . ٢٧/٣٩ بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ ، وذلك ركْعَتا الفجرِ ، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم ليلًا - عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التى تجبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ ، على ما ذكَرْنا ، دونَ(٥) القيامِ من نومِ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . يقولُ : ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٣ : « منه » .

(٤) فى الأصل : « الرشاد » .

(٥) فى الأصل : « من » . وفى ت ٢ : « بعد » .

بالصلاةِ له⁽¹⁾ والعبادةِ ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ العشاءِ ، ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . يعنى : حينَ تُدبِرُ النجومُ للأُفُولِ ، عندَ إقبالِ النَّهارِ .

⁽²⁾وقيل⁽²⁾ : عُنِـى بذلك ركعتا الفجرِ .

ذكرُ⁽³⁾ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٤٦/١١٤و] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ . قال : وذُكر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه كان يقولُ : لَهُمَا أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النَّعَمِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ بنِ أَوْفَى ، عن سعيدِ بنِ هشامٍ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال فى ركعَتَى الفجرِ : « هما خيرٌ مِنَ الدُّنيا جميعًا »⁽⁶⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقال » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٤١/٢ من طريق سعيد بن جبير عن عمر .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٥٠ ، ٥١ ، ١٤٩ ، ٢٦٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١٤٥٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ وحمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : الرَّكعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : الرَّكعتان قبلَ الفجر .

وقال آخرون : عُنِى بالتَّسبيحِ إدبارَ النجومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ (٣) .

[٤٦/١١٤ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الصُّبحِ (٤) .

/**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بها الصلاةُ المكتوبةُ ، صلاةُ الفجرِ . وذلك أن اللهَ أمَر فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . والركعتان قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين ، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ ٤٠/٢٧

= (١١٠٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه مسلم (٧٢٥) ، والترمذى (٤١٦) من طريق قتادة به .

(١) فى الأصل : « الفجر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٨ من طريق الحارث عن على . وينظر علل الدارقطنى ١٧٦/٣، ١٧٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٠.

يحبُ التَّسليمُ لها أن قولَه : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ على النَّدبِ ، وقد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا(١) على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّـه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الطورِ »

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتبنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٧٨ - ٨٠ .

فهرس الجزء الواحد والعشرين

الموضوع **الصفحة**

- **أول سورة الدخان :** ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿حم والكتاب المبين ...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ...﴾ .... ١١، ١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ...﴾ ... ١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ...﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ...﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأن لا تعلوا على اللَّه ...﴾ ٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون ...﴾ ٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كم تركوا من جنات وعيون ...﴾ ٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ...﴾ .... ٤٠، ٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين ...﴾ ... ٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن هؤلاء ليقولون ...﴾ ٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم ...﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ...﴾ ٥١

- القول فى تأويل قوله : ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ...﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ...﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ...﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم ...﴾ ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن المتقين فى مقام أمين ...﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كذلك وزوجناهم بحور عين ...﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ...﴾ ٧٠
- **تفسير سورة الجاثية :** ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿حم تنزيل الكتاب من اللَّه العزيز الحكيم ...﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ...﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل اللَّه من السماء ...﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿تلك آيات اللَّه نتلوها عليك بالحق ...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويل لكل أفاك أثيم ...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا علم من آياتنا شيئًا اتخذها هزوا ...﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿من ورائهم جهنم ...﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ...﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿اللَّه الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ...﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ...﴾ ٧٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام اللّه ...﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ...﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم ...﴾ .. ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآتيناهم بينات من الأمر ...﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر ...﴾ ٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة ...﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وخلق اللّه السماوات والأرض بالحق ...﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ...﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا ...﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ...﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل اللّه يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ...﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وللّه ملك السماوات والأرض ...﴾ ١٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وترى كل أمة جاثية ...﴾ .... ١٠٠، ١٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ...﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ...﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا قيل إن وعد اللّه حق ...﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا ...﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ...﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات اللّه هزوا ...﴾ ١٠٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض ...﴾ ١٠٩

- **تفسير سورة الأحقاف :** **١١١**

- القول فى تأويل قوله : ﴿حم تنزيل الكتاب من اللَّه العزيز الحكيم ...﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون اللَّه ...﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون اللَّه من لا يستجيب له ...﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ...﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿أم يقولون افتراه ...﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل ما كنت بدعًا من الرسل ...﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أرأيتم إن كان من عند اللَّه وكفرتم به ...﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه ...﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ...﴾ .. ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين قالوا ربنا اللَّه ثم استقاموا ...﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا ...﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ...﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذى قال لوالديه أفٍّ لكما ...﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت ...﴾ .... ١٤٥، ١٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار ...﴾ ١٤٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف... ﴾ ... ١٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال إنما العلم عند اللَّه ... ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم ... ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تدمر كل شىء بأمر ربها ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ... ﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ... ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن ... ﴾ ١٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا قومنا أجيبوا داعى اللَّه ... ﴾ ١٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يروا أن اللَّه الذى خلق السماوات والأرض ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ... ﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ... ﴾ ١٧٦
- **تفسير سورة محمد :** **١٨٠**
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللَّه أضل أعمالهم ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ... ﴾ ... ١٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ... ﴾ .... ١٨٢، ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ... ﴾ ١٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا فتعسًا لهم ... ﴾ ١٩٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن اللّٰه مولى الذين آمنوا ...﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك...﴾ .. ١٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ...﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ...﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ...﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ...﴾ ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا اللّٰه واستغفر لذنبك...﴾ ... ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ...﴾ ... ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض ...﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ...﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل اللّٰه ...﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة ...﴾ ..... ٢٢٠، ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج اللّٰه أضغانهم ...﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ...﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّٰه وأطيعوا الرسول ...﴾ ٢٢٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ...﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ...﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ...﴾ ٢٣١

- **تفسير سورة الفتح :** ٢٣٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ...﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ...﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ...﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات ...﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرا ...﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ...﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب ...﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ...﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ...﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ...﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ...﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليس على الأعمى حرج ...﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين ...﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ...﴾ ٢٧٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ...﴾ .... ٢٨٦، ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم ...﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ...﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية...﴾ ... ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ...﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ...﴾ .... ٣١٩، ٣٢٠
- **تفسير سورة الحجرات :** ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ...﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ...﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ...﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ...﴾ .. ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله ...﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ...﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما المؤمنون إخوة ...﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ...﴾ ٣٦٤

– القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ...﴾ ٣٧٣
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ...﴾ ٣٨٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قالت الأعراب آمنا ...﴾ ٣٨٨
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ...﴾ ٣٩٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أتعلمون الله بدينكم ...﴾ ٣٩٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ...﴾ ٣٩٦
– القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض ...﴾ ... ٣٩٨
– **تفسير سورة « ق » :** ٤٠٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ق والقرآن المجيد ...﴾ ٤٠٠
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ...﴾ ٤٠٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم ...﴾ ٤٠٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى ...﴾ ٤٠٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ...﴾ ٤١١
– القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ...﴾ .... ٤١٤، ٤١٥
– القول فى تأويل قوله : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ...﴾ ٤١٩
– القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ...﴾ ٤٢٢
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ...﴾ ٤٢٧
– القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ...﴾ ٤٢٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذى جعل مع اللَّه إلهًا آخر ...﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ...﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ما يبدل القول لدى ...﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ...﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ...﴾ ٤٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ...﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ...﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاصبر على ما يقولون ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ... ﴾ ... ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ نحن أعلم بما يقولون ... ﴾ ٤٧٧
- **تفسير سورة الذاريات :** ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذاريات ذروا ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسماء ذات الحبك ... ﴾ ٤٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قتل الخراصون ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ... ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون ... ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين ... ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ... ﴾ ٥٢٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ... ﴾ ...٥٢٦ ، ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ... ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ... ﴾ .... ٥٣١، ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ... ﴾ .... ٥٣٣، ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ... ﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسماء بنياناها بأيدٍ وإنا لموسعون ... ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ... ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ففروا إلى الله ... ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ... ﴾ ٥٥١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ... ﴾ ٥٥٩
- **تفسير سورة الطور :** ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والطور وكتاب مسطور ... ﴾ ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تمور السماء مورا ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فويل يومئذ للمكذبين ... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ... ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن المتقين فى جنات ونعيم ... ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون ... ﴾ .... ٥٧٧ ، ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ... ﴾ ... ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ... ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم ... ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ... ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ... ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ... ﴾ ... ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ... ﴾ ٥٩٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم له البنات ولكم البنون ... ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم يريدون كيدًا ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يروا كسفًا من السماء ساقطا ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئًا ... ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ... ﴾ ٦٠٥

تم الجزء الحادى والعشرون بحمد الله ومنّه ،

ويليه الجزء الثانى والعشرون ، وأوله :

تفسير سورة « النجم »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « والنجمِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالنَّجمِ الثُّريَّا ، وعُنِى بقولِه : ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : إذا سقَط . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : والثُّريَّا إذا سقَطت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا سقَطَتِ الثُّريَّا مع الفجرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : الثُّريَّا(٢) . وقال مجاهدٌ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : سقوطُ الثُّريَّا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال :إذا انْصَبَّ(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٦٠٤- وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٠ عن ابن أبى نجيح به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا فى تفسيره عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل⁽¹⁾ معنى ذلك : والقرآنِ إذا نزَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسَّانىُّ⁽²⁾ أبو الخطابِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : القرآنِ إذا نزَل⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ / وَمَا غَوَىٰ ﴾ . قال : قال عُتْبةُ بنُ أبى لهبٍ : كَفَرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا تخافُ أن يأكُلَك كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فخرَج فى تجارةٍ إلى اليمنِ ، فبينا⁽⁴⁾ هم قد عرَّسوا⁽⁵⁾ ، إذ سمِع صوتَ الأسدِ ، فقال لأصحابِه : إنِّى مأكولٌ . فأحْدَقوا به ، وضُرِب على أَصْمِخَتِهم⁽⁶⁾ فناموا ، فجاء حتى أخَذَه ، فما سَمِعوا إلَّا صوتَه⁽⁷⁾ . ٤١/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ [٤٦/١١٥ظ] تلا : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فقال ابنٌ لأبى لَهبٍ - حَسِبتُه قال : اسمُه عُتبةُ - : إنى⁽⁸⁾ كفرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال النبىُّ ﷺ : « احْذرْ لا يأْكُلْكَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « الجنابى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٢٣ .

(٣) عزاه ابن حجر فى الفتح ٨/ ٦٠٤ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فبينما » .

(٥) فى ت ١ : « عرشوا » ، وفى ت ٣ : « سرعوا » .

(٦) فى الأصل : « أسمختهم » . والصِّماخ : ثقب الأذن ، والسماخ لغةٌ فيه . ينظر اللسان (ص م خ) .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٣٣٩ من طريق سعيد به بنحوه .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فضرَب هامتَه . قال : وقال ابنُ طاوسٍ عن أبيه : إن النبيَّ ﷺ قال : « ألَا تخافُ⁽¹⁾ أن يُسَلِّطَ اللَّهُ عليك كلبَه ؟ » . فخرَج ابنُ أبى لهبٍ مع ناسٍ فى سفرٍ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ سَمِعوا صوتَ الأسدِ فقال : ما هو إلا يُريدُنى . فاجْتَمَع أصحابُه حولَه ، وجعَلوه فى وَسَطِهم ، حتى إذا ناموا جاء الأسدُ⁽²⁾ ، فأخَذه من بينِهم⁽³⁾ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ⁽⁴⁾ يقولُ : عُنى بقولِه : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾ : والنُّجومِ . وقال : ذهَب إلى لفظِ الواحدِ وهو فى معنى الجميعِ . واستَشْهَد لقولِه ذلك ببيتِ⁽⁵⁾ راعى الإبلِ⁽⁶⁾ :

فباتَت تَعُدُّ النَّجمَ فى مُستَحِيرَةٍ⁽⁷⁾ سريعٌ بأيدِى الآكِلِين جمودُها

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه عُنِى بالنجمِ فى هذا الموضعِ الثُّريَّا ، وذلك أن العربَ تدعوها النجمَ . والقولُ الذى قاله من حَكينا عنه من أهلِ البصرةِ قولٌ لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ التأويلِ قاله ، وإن كان له وَجْهٌ ؛ فلذلك ترَكْنا القولَ به .

وقولُه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما جار⁽⁸⁾

---

(1) فى الأصل : « تخف » .

(2) بعده فى الأصل : « حوله » .

(3) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى عبد بن حميد .

(4) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٥.

(5) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بقول » .

(6) ديوانه ص ١١٢.

(7) المستحيرة : الجفنة الودِكة ، الكثيرة الوَدَك ، وهو الشحم . ينظر التاج (و د ك) .

(8) فى م : « حاد » .

صاحبُكم محمدٌ أيُّها الناسُ عن الحقِّ ، ولا زال [٤٦/١١٦و] عنه ؛ ولكِنَّه على استقامةٍ وسَدادٍ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ : وما صار غَوِيًّا ؛ ولكِنَّه رشيدٌ سديدٌ . يقالُ(١) : غَوَى يَغْوِى ، من الغَيِّ ، وهو غاوٍ ، وغَوِىَ يَغْوَى من اللَّبنِ : إذا بَشِم(٢) .

وقولُه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ : جوابُ قسمِ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ .

٤٢/٢٧ /**القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينطِقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . يقولُ : ما هذا القرآنُ إلَّا وَحْىٌ مِن اللَّهِ يوحِيه إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه عز وجل : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ . أى : ما يَنطِقُ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . قال : يُوحِى اللَّهُ تبارك وتعالى إلى جِبْريلَ ، ويوحِى جبريلُ إلى محمدٍ ﷺ(٣) .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ : بالهوى .

وقولُه : [٤٦/١١٦ظ] ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علَّم

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) البَشَم : التخمة . اللسان (ب ش م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

محمدًا ﷺ هذا القرآنَ جبريلُ عليه السلامُ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ : شديدُ الأسبابِ . والقُوى جمعُ قوَّةٍ ، كما الجُثَى جمعُ جُثْوةٍ ، والحُبَى جمعُ حُبْوةٍ . ومن العربِ مَن يقولُ : القِوَى(١) . بكسرِ القافِ ، كما تُجمَعُ الرِّشوةُ رِشًا ، بكسرِ الراءِ ، والحِبْوةُ حِبًا . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : رُشوةٌ . بضمِّ الراءِ ، ورِشوةٌ . بكَسرِها . فيجِبُ أن يكونَ جمعُ مَن جمَع ذلك رِشًا بكسرِ الراءِ على لغةِ مَن قال فى(٢) واحِدِها : رِشْوةٌ . (٣)بكسرِ الراءِ(٣) . وأن يكونَ جَمْعُ مَنْ جَمَع ذلك بضمِّ الراءِ على(٤) لغةِ مَن ضمَّ الراءَ فى واحدِها . فإن جمَع بالكسرِ مَن كان مِن لغتِه الضمُّ فى الواحدةِ ، أو بالضمِّ مَن كان مِن لغتِه الكسرُ فإنَّما هو حَمْلُ إحدى اللغتين(٥) على الأُخْرَى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . قال : جبْريلُ(٧) .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٥) فى الأصل : « المعنيين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : [٤٦/١١٧و] ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذو خَلْقٍ حسَنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : ذو مَنظَرٍ حسَنٍ⁽¹⁾ .

٤٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ : ذو خَلْقٍ طويلٍ حسَنٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو قُوَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ ؛ جبريلُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٦ - إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ، والفتح ٦٠٤/٨ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذو قُوَّةٍ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ . المِـرَّةُ : القُوَّةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ . قال : جبريلُ(٣) .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالمِرَّةِ صحةُ الجسمِ وسلامتُه من الآفاتِ والعاهاتِ . والجسمُ إذا كان كذلك(٤) من الإنسانِ كان قويًّا . وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المِـرَّةَ واحدُ المِرَرِ ، [٤٦/١١٧ظ] وإنما أُريدَ به : ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِـرَّةُ صحيحةً ، كان الإنسانُ صحيحًا . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لِغَنىٍّ ، ولَا لِذى مِرَّةٍ سَوِىٍّ »(٥) .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . يقولُ : فاسْتَوى هذا الشديدُ القُوَى وصاحبُكم محمدٌ بالأُفُقِ الأعلى(٦) . وذلك لمَّا أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَوى هو وجبريلُ عليهما السلامُ بمَطْلِعِ الشَّمسِ الأعلى . وعَطَف الأعلى . وعَطَف بقولِه : ﴿وَهُوَ﴾ . على ما فى قولِه : ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ من ذكرِ محمدٍ ﷺ ، (٧)وأكثرُ(٧) كلامِ العربِ إذا أرادوا العطفَ فى مثلِ هذا الموضعِ أن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٥) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥١٨.

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩: وقد قال ابن جرير ههنا قولا لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ... ولم يوافقه أحد على ذلك . وينظر فيه بقية كلامه على اختيار المصنف .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « وأكثر من » ، وفى م : « والأكثر من » ، وفى ت ١: « فأكثر من » .

يُظهِروا كنايةَ المعطوفِ عليه ، فيقولوا : اسْتَوى هو وفلانٌ . وقلَّما يقولون[١] : استوَى وفلانٌ . وقد ذكَر الفرَّاءُ[٢] عن بعضِ العربِ أنَّه أنشَده :

ألم ترَ أنَّ النَّبعَ يصلُبُ[٣] عودُه ولا يَستَوِى والخِرْوعُ المتقصِّفُ

فرَدَّ « الخِروعَ » على ما فى « يستوى » من ذكرِ « النَّبعِ » ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ﴾ [النمل : ٦٧] . فعطَف بالآباءِ على المُكنَّى فى : ﴿كُنَّا﴾ من غيرِ إظهارِ[٤] « نحنُ » ، فكذلك قولُه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ ﴾ .

٤٤/٢٧ وقد قيل : إن المسْتوِىَ هو / جبريلُ . فإن كان ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ فى ذلك ؛ لأن قولَه : ﴿ وَهُوَ ﴾ . مِن ذكرِ اسمِ جبريلَ . وكأن قائلَ ذلك وجَّه [٤٦/١١٨و] معنى قولِه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . أى : ارْتَفَع واعْتَدَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ : هو[٥] جبريلُ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [٦]تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٦] . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « تقول » ، وفى ت ٣: « يقول » .

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٩٥.

(٣) فى معانى القرآن : « يخلق » .

(٤) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة ولعلها : « المكنى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : والأُفُقُ الذى يأتى منه النهارُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : بأُفقِ المَشرِقِ الأعلى بينَهما(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : السماءِ الأعلى ، يعنى : جبريلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ [٤٦/١١٨ظ] قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم دنا جبريلُ من محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم فتدلَّى إليه ، وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما هو : ثم تَدَلَّى فدَنا(٤) . ولكِنَّه حَسُن تقديمُ قولِه : ﴿ دَنَا ﴾ . إذ كان الدُّنوُّ يدلُّ على التَّدلِّى ، والتَّدلِّى على الدُّنوِّ . كما يقالُ : زارنى فلانٌ فأحسَن ، (٥وأحْسَن٥) إلىَّ فزارنى . و : شتَمنى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) فى الأصل : « فتدنى » ، وفى ت ١: « فدنا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

فأساء ، وأساء فشَتَمنى . لأن الإساءةَ هى الشَّتمُ ، والشَّتمَ هو الإساءةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : جبريلُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . يعنى : جبريلُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : هو جبريلُ(٣) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم دنا الربُّ جلَّ وعزَّ مِن محمدٍ ﷺ فتدَلَّى .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٥/٢٧

حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١٩/٤٦و] عن أبى سَلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : دنا ربُّه فتدَلَّى(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٣٢٨) من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُنا عن ليلةِ أُسْرِىَ⁽¹⁾ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَرَج جبريلُ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السماءِ السابعةِ ، ثم علا به فيما لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ ، حتى جاء سِدْرَةَ المُنتَهى ، ودنا الجبارُ ربُّ العِزَّةِ فتَدلَّى حتى كان منه قابَ قَوْسَين أو أدنى ، فأوحَى اللَّهُ إليه ما شاء ، فأوحَى اللَّهُ إليه فيما أَوْحَى خَمسين صلاةً على أُمَّتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ . ثم ذكَر الحديثَ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : فكان جبريلُ من محمدٍ ﷺ على قدرِ قَوْسَين أو أَدْنَى من ذلك . يعنى : أو أقْرَبَ منه . يُقالُ فيه⁽³⁾ : هو منه قابَ قَوْسَين ، وقِيبَ قَوْسَين ، وقِيدَ قَوْسَين ، وقادَ قَوْسَين ، وقِدَى قَوْسَين . كلُّ ذلك بمعنى : قدرَ قَوْسَين .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : أنه كان منه حيثُ الوَتَرُ مِن القوسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : حيثُ الوَتَرُ مِن القَوْسِ⁽⁴⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المسرى » .

(2) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٢٠.

(3) سقط من : م .

(4) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧) ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ قَوْسَين . وقال [٦٤/١١٩ظ] ذلك قتادةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ ، أو قدرَ قَوْسَين(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . (٣)قال : دنا(٣) جبريلُ عليه السلامُ منه ، حتى كان قدرَ ذِراعٍ أو ذِراعين(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : ليست بهذه القَوْسِ ، ولكن قَدْرَ الذِّراعَيْن أو أدْنَى . (٣)والقَابُ هو القِيدُ(٥) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾(٣) ؛ **فقال بعضُهم** في ذلك بنحوِ الذي قُلنا فيه .

= الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به ، وقول الحسن عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة ، وقول قتادة عزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ من طريق عاصم به .

(١ ذكرُ مَن قال ذلك ١)

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانيُّ ، قال : ثنا زِرٌّ / بنُ حُبيشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ في هذه الآيةِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ له سِتُّمائةِ جَناحٍ »(٢) . ٤٦/٢٧

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ (٣ بيانِ السُّكَّريُّ ٣) ، قال : ثنا خالدُ بنُ (٤) عبدِ اللَّهِ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ في صورتِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ ليثٍ الأسَديُّ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : [١٢٠/٤٦و] ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ له ستُّمائةِ جَناحٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبي(٦) الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان أوَّلُ شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه رأى في

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٦) من طريق ابن أبي الشوارب به ، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٤٣) من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣ - ٣) في الأصل : « بنان السكوني » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦.

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠١) من طريق خالد بن عبد الله به ، وأخرجه الطيالسي (٣٥٦) ، وأحمد ٣٢٠/٦ (٣٧٨٠) ، والبخاري (٣٢٣٢، ٤٨٥٦، ٤٨٥٧) ، ومسلم (١٧٤) ، والترمذي (٣٢٧٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٤) ، وأبو يعلى (٥٣٣٧) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٢- ١٣٤، والطبراني (٩٠٥٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٣٦٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٧، ٩١٨) ، وفي الدلائل ٣٦٦/٢، ٣٦٧، ٣٧١، وابن منده في الإيمان (٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦، ١٢٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠.

منامِه جبريلَ عليه السلامُ بأَجْيادَ(١) ، ثم إنه خرَج ليقضِىَ حاجتَه ، فصرَخ به جبريلُ : يا محمدُ ، يا محمدُ . فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يمينًا وشمالًا فلم يرَ شيئًا ، ثلاثًا ، ثم خرَج فرَآه ، فدخَل فى الناسِ ، ثم خرَج ، (٢) فرآه ، فدخَل فى الناسِ ، ثم خرَج(٢) ، أو قال : ثم نظَر - (٣) الطبرىُّ يشكُّ(٣) - فرآه ، فذلك قولُه : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ . قال : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ إلى قولِه : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ جبريلُ إلى محمدٍ صلى اللَّهُ عليهما ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ . يقولون : القَابُ نصفُ الإصبعِ . وقال بعضُهم : ذراعين كان بينَهما(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ . قال : له ستُّمائةِ جَناحٍ . يعنى جبريلَ عليه السلامُ(٥) .

حدَّثنا(٦) إبراهيمُ بنُ سعيدٍ(٧) ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن ابنِ أشوَعَ(٨) ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : ما قولُه : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ؟ فقالت : [٤٦/١٢٠ظ] إنما ذلك جبريلُ ، كان يأتِيه فى صورةِ الرجالِ ، وإنه أتاه هذه المرَّةَ فى صورتِه ، فسَدَّ أُفُقَ

---

(١) فى ت ٢: « بأجناح » . وأجياد : موضع بمكة يلى الصفا . معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أنا أشك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٢/٧- من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٨/٢ من طريق ابن لهيعة به .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٤٠) ، والطبرانى (٩٠٥٥) من طريق سفيان به .

(٦) فى الأصل : « قال حدثنا » .

(٧) فى الأصل : « سعد » . وتقدم فى ٢٧٨/٢ .

(٨) فى الأصل ، ت ٢: « أسرع » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢، ٣٤/ ٤٢٤.

السماءِ(١) .

وقال آخرون : بل الذى دنا فتدَّلى فكان قابَ قَوْسَين أو أَدْنى ، جبريلُ من رَبِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : اللَّهُ مِن جبريلَ عليه السلامُ(٢) .

وقال آخرون : بل(٣) الذى كان قابَ قوسين أو أدنى محمدٌ مِن ربِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عُبَيدَةَ(٤) الحميرىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن / بعضِ أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : قُلْنا : يا نبىَّ اللَّهِ ، ٤٧/٢٧ هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قال : « لَم أرَه بعَيْنِى ، ورَأيتُه بفؤادِى مرَّتَين » . ثم تَلا : « ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا خلّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : أخبَرنا النَّضرُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٦) من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده (١٤٢٦) ، والبخارى (٣٢٣٥) ، ومسلم (١٧٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٥٥ ، وابن منده فى الإيمان (٧٦٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢١) ، وفى الدلائل ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨ من طريق أبى أسامة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ .

(٣) بعده فى م : « كان » .

(٤) فى م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٢٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٢٤ - من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

علقمةَ بنِ وقاصٍ اللَّيثىِّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عُرِج بِى مضَى جبريلُ حتى جاء الجنةَ » . قال : « فدخَلتُ فأُعطِيتُ الكَوْثرَ ، ثم مضَى حتى جاء سدرَةَ المُنتهَى ، فدَنا ربُّك فتدَلَّى ، فكان قابَ قوسَين أو [٤٦/١٢١و] أدْنَى ، فأوحَى إلى عَبدِه ما أوحَى »[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأوحَى اللَّهُ إلى عبدِه محمدٍ وحْيَه . وجعَلوا قولَه : ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[2] : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : عبدِه محمدٍ ﷺ[3] .

(٤)**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ(٤) ما أوحَى إليه ربُّه .

وقد يتوجَّهُ على هذا التأويلِ ﴿ مَآ ﴾ **لوجهين** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ بمعنى « الذى » ، فيكونَ معنى الكلامِ : فأوحَى إلى عبدِه الذى أوحاه إليه ربُّه . **والآخرُ** : أن

---

[1] أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٩، ١٤٠ من طريق محمد بن عمرو به ، وتقدم فى ٤١٥/١٤ .

[2] فى الأصل : « قول أبى ذر » .

[3] أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٣٨) من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

تكونَ بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال الحسنُ : جبريلُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : على لسانِ جبريلَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ [١٢١/٤٦ظ] مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أوحَى جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أوحَى اللَّهُ إليه(٣) .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ ما أوحَى إليه ربُّه . لأنَّ افتتاحَ الكلامِ جرَى فى أوَّلِ السورةِ بالخبرِ عن محمدٍ وعن جبريلَ عليه السلامُ ، وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ فى سِياقِ ذلكَ ، ولم يأتِ ما يَدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيوجَّهَ ذلك إلى ما صُرِف إليه .

وقولُه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَب فؤادُ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٣) من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٢.

محمدٍ ﷺ محمدًا الذى رأى ، ولكِنَّه صَدَقه .

واختَلَف **أهلُ التأويلِ** فى الذى رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه ؛ **فقال بعضُهم** : الذى رآه فؤادُه ربُّ العالمين . وقالوا : جعَل(١) بصَرَه فى فؤادِه ، فرآه بفؤادِه ، ولم يَرَه بعينِه .

/ذِكرُ مَن قال ذلك

٤٨/٢٧

حدَّثنا سعيدُ بنُ يَحيى ، قال : ثنى عمِّى(٢) عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، عن إسرائيلَ ابنِ يونسَ بنِ أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بقلبِه ﷺ(٣) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا عبّادٌ - يعنى ابنَ منصورٍ - قال : و(٤) سألتُ عكرِمةَ عن قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : أتريدُ أن [١٢٢/٤٦و] أقولَ لك : قد رآه ؟ نعم قد رآه ، ثم قد رآه ، ثم قد رآه ، حتى ينقطِعَ النَّفَسُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ(٦) ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ وسُئل : هل رأى محمدٌ ربَّه ؟ فقال : نعم ، قد رأى ربَّه .

---

(١) فى الأصل : « جعلوا » .

(٢) بعده فى م : « سعيد بن » . وفى تهذيب الكمال ١١/١٠٤- ترجمة سعيد بن يحيى - روى عن ... وعمِّه عبد الله بن سعيد الأموى . وينظر التاريخ الكبير ٥/١٠٤ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٢٤- وعنه الترمذى (٣٢٨١) - وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥١، وابن منده فى الإيمان (٧٦٠) من طريق سماك به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٩٤١) من طريق يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٢٢١) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٨) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٦) فى الأصل : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا سالمٌ مَولى معاويةَ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عيسى التميميُّ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ عمرَ(١) بنِ سيَّارٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ زَرْبيٍّ(٢) ، عن عمرَ(٣) بنِ سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « رأيتُ ربِّى فى أحسنِ صورةٍ ، فقال لى : يا محمدُ ، هل تدرِى فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلَى ؟ فقلتُ : لا ياربِّ . فوضَع يدَه بينَ كَتِفَىَّ ، فوجَدتُ بردَها(٤) بينَ ثَدْيَىَّ ، فعَلِمتُ ما فى السماواتِ(٥) والأرْضِ ، فقلتُ : يا ربِّ ، فى الدَّرجاتِ والكفاراتِ ، ونَقْلِ الأقدامِ إلى الجُمُعاتِ ، وانتظارِ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ . فقلتُ : يا ربِّ ، إنَّكَ اتخَذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّمتَ موسى تَكْلِيمًا ، وفعَلتَ وفعَلتَ . فقال : ألم أشرَحْ لك صدرَكَ ؟ ألم أضَعْ عنك وزرَك ؟ ألم أفعَلْ بِك ؟ ألم أفعَلْ ؟ قال : فأفضَى إلىَّ بأشياءَ لم يؤذَنْ لى أن أُحدِّثَكُموها . قال : فذلك قولُه فى كتابِه يُحدِّثُكُموه(٦) : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . فجعَل نورَ بَصرى فى فؤادِى ، فنَظَرتُ إليه بفُؤَادِى »(٧) .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . والمثبت موافق لما فى مخطوط تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٦ . وينظر ضعفاء العقيلى ٣/ ١٧١ ، وميزان الاعتدال ٥/ ٢٤٤ .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٤) فى الأصل : « بردهما » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « السماء » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدثتكموه » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٢٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٤ إلى المصنف ، وقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، وأصل الحديث بدون زيادة : « فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم ... » أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٧ (٣٤٨٤) وغيره .

[٤٦/١٢٢ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه مرَّتَين بفُؤادِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ اصطَفى إبراهيمَ بالخُلَّةِ ، واصْطَفى موسى بالكلامِ ، واصْطَفى محمدًا بالرؤيةِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ الحُصَينِ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بفُؤادِه⁽³⁾ .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه⁽⁴⁾ .

٤٩/٢٧ /**قال** : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ : فلم

---

(١) أخرجه عبد الله فى السنة (١٠٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى الأصل : « حدثنا أبو العالية عن ابن عباس : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ . قال : رآه بفؤاده » .

والأثر أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠. والآجرى فى الشريعة (٦٨٦، ٦٨٧، ١٠٣١) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢١٦/٦ من طريق قيس به ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٥٧٧) من طريق عاصم الأحول به ، وأخرجه عبد الله أيضا (٥٧٨، ٥٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٩) ، وابن منده فى الايمان (٧٦٢) ، والحاكم ٢/ ٤٦٩ ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٥) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦) ، ومسلم (١٧٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٤٤٢) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١، وابن منده فى الإيمان (٧٥٤ - ٧٥٦) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٦، ٩١٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٦) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الله فى السنة (٥٦٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢، ١٠٣٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠، ١٣١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

يَكْذِبْه ، ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى ربَّه .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه بفُؤادِه .

وقال آخرون : بل الذي رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه جبريلُ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثني** ابن بَزِيعٍ البغداديُّ(١) قال : ثنا إسحاقُ(٢) بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه حُلَّتا رفرفٍ ، قد ملأَ [٤٦/١٢٣و] ما بينَ السماءِ والأرضِ(٤) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرَةِ المُنْتَهى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ ، يَنفُضُ من رِيشِه التَّهاويلَ(٥) ؛ الدُّرَّ والياقوتَ »(٦) .

(١ - ١) سقط من الأصل ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٦.

(٢) في الأصل : « أبو إسحاق » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧٨.

(٣) في الأصل ، ت ٢: « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٣/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٧/٢ من طريق إسحاق ابن منصور به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٦/ ١٢٣- ومن طريقه الطبراني (٩٠٥٠) - وأحمد ٦/ ٢٨٥، ٨١/٧ (٣٧٤٠، ٣٩٧١) ، وعبد بن حميد - كما في الدر - وعنه الترمذي (٣٢٨٣) - والنسائي في الكبرى (١١٥٣١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٣، وأبو الشيخ في العظمة (٣٤٣، ٣٤٤) ، وابن منده في الإيمان (٧٥١) ، وأبو يعلى (٥٠١٨) ، وفي تفسير مجاهد ص ٦٢٥، والحاكم ٢/ ٤٦٨، ٤٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٠) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسي (٣٢١) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في دلائل النبوة .

(٥) التهاويل : الأشياء المختلفة الألوان . النهاية ٥/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه أحمد ٧/ ٣١، ٤٠٤ (٣٩١٥، ٤٣٩٦) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ وإبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قالا : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، أن الحسينَ بنَ واقدٍ حدَّثه ، قال : حدَّثنى عاصمُ بنُ أبى النَّجودِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرةِ المُنتَهَى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ » . زاد الرِّفاعىُّ فى حديثِه : فسألْتُ عاصمًا عن الأجنحةِ فلم يُخبِرْنى ، فسألتُ أصحابى فقالوا : كلُّ جناحٍ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغرِبِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورتِه التى هى صورتُه . قال : وهو الذى رَآه نزلَةً أُخرى(٢) .

واختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿كَذَبَ﴾ بالتخفيفِ ، غيرَ عاصمٍ الجَحْدَرىِّ وأبى جعفرٍ القارئِ والحسنِ البصرىِّ ، فإنهم قرءوه : (كذَّب) بالتشديدِ(٣) ، بمعنى أن الفؤادَ لم يُكذِّبِ الذى رَآه(٤) ، ولكِنَّه جعَله حقًّا وصدقًا . [١٢٣/٤٦ظ] وقد

= فى التوحيد (١٣٣، ١٣٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٠٢، ٥٠٣) ، وأبو يعلى (٤٩٩٣) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٥٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٧) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(١) أخرجه أحمد ٤١٠/٦ (٣٨٦٢) ، والطبرانى (١٠٤٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٥٦) من طريق زيد ابن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٤/٦ (٣٧٤٨) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٣٣٩/٢ من طريق عاصم بن أبى النجود بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/٢ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) - عن معمر به .

(٣) قراءة التخفيف هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم بن أبى النجود وحمزة والكسائى ويعقوب الحضرمى وخلف ، وقراءة التشديد هى قراءة ابن عامر فى رواية هشام وأبى جعفر المدنى والحسن البصرى وعاصم الجحدرى . ينظر النشر ٢٨٣/٢ ، والبحر المحيط ٨/ ١٥٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٨.

(٤) فى ص ، م ، ت ١: « رأى » .

يحتَمِلُ أن يكونَ معناه إذا قُرِئَ كذلك : ما كذَّب صاحبُ الفؤادِ ما رأَى . وقد بيَّنا معنى مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، والأُخرى غيرُ مدفوعةٍ (١ صحَّتُها ؛ لصحَّةِ ١) معناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ وعامَّةُ أصحابِه : (أفتَمْرُونه) بفتحِ التاءِ بغيرِ ألفٍ ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ (٢) ، ووجَّهوا تأويلَه إلى : أفتَجْحدونه .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقرَأُ : (أفتَمْرُونه) (٣) . يقولُ : أفتجحَدونه . ومَن قرَأ : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ . قال : أفتُجادلونه (٤) . ٢٧/٥٠

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ بضمِّ التاءِ [٤٦/١٢٤و] والألفِ (٥) ، بمعنى : أفتُجادِلونه .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « صحته لصحة » ، وفى ت ٢ : « صحبة بصحة » .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

(٣) بعده فى م : « بفتح التاء بغير ألف » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٤- ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٢٣، وعبد بن حميد - كما فى التغليق - عن هشيم به بلفظ : « أفتجادلونه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى(١) أنهما قراءتان معروفتان صَحيحَتا المعنى ، وذلك أن المشرِكين قد جحَدوا أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى ما أراه اللَّهُ ليلةَ أُسْرِى به وجادَلوه فى ذلك ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أفتُجادِلون أيها المُشرِكون محمدًا على ما يرَى مما أَراه اللَّهُ مِن آياتِه .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولقد رآه مرَّةً أُخرى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رآه محمدٌ نَزْلةً أُخرَى نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ .

ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك مِن الاختلافِ

وذِكرُ مَن قال فيه : رأَى جبريلَ عليه السلامُ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفىُّ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، أن عائشةَ قالت : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأى ربَّه فقد أعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، أنْظِرينى ولا تُعجِلينى ، أرأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ؟ قالت : إنما هو جبريلُ ؛ رآه مرَّةً على خَلْقِه وصورتِه التى خُلِق عليها ، ورآه مرَّةً أخرى حين هبَط مِن السماءِ إلى الأرضِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ و(٢) الأرضِ . قالت : أنا [٤٦/١٢٤ظ] أوَّلُ مَن سأَل

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « إلى » .

النبيَّ ﷺ عن هذه الآيةِ ، قال : « هو جبريلُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال(٣) : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ . فذكَر نحوَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها ، قالت له : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأَى ربَّه فقد أعْظَمَ الفِرْيةَ على اللَّهِ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، وقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، (٥)انْتظِرينى ولا تُعْجِلينى(٥) ، ألم يقُلِ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ ؟ فقالت : أنا أوَّلُ هذه الأُمَّةِ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ/ عن ذلك ، ٥١/٢٧ فقال : « لم أرَ جبريلَ على صورتِه إلَّا هاتَينِ المرَّتينِ ؛ رأيتُه(٦) مُنهَبِطًا مِن السماءِ سادًّا

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عوانة ١٥٤/١ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٨) من طريق داود به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠، ٧٥٣١) من طريق عامر به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٤١/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٦ من طريق ابن أبى عدى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٢٣٦، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٦، وأبو عوانة فى مسنده ١/ ١٥٣، وابن منده فى الإيمان (٧٦٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق يزيد بن هارون به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « انتظرى ولا تعجلى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ والأرضِ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ متَّكِئًا عندَ عائشةَ ، فقالت : يا أبا عائشةَ . ثم ذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى رَفْرفٍ قد ملأَ ما بينَ السماءِ والأرضِ(٢) .

[١٢٥/٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ(٣) : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ ، فى وَبَرِ رجْلَيه كالدُّرِّ مثلُ القَطرِ على البَقْلِ(٤) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ ابنِ وهبٍ ، عن مرَّةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورتِه مرَّتين(٦) .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٥ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٣) عن يعقوب ابن إبراهيم به ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٦٥) من طريق ابن علية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٥٢) من طريق سفيان به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « وعن أبى مرة » ، وفى ت ٣ : « عن أبى مرة » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٩ ، ٣٥٠) من طريق محمد بن حميد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٦ من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٢٩ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : رأَى النبيُّ ﷺ جبريلَ فى صورتِه مرَّتَين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ . قال : جبريلَ(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن قَوْلِ(٢) كعبٍ أنه أخبَره أن اللَّهَ تبارك وتعالى قَسَم رؤيتَه وكلامَه بينَ محمدٍ وموسى ، فكلَّمَه موسى مرَّتَين ، ورآه محمدٌ مرَّتين . قال : فأتى مسروقٌ عائشةَ ، فقال : يا أمَّ المؤمنين ، هل رأَى محمدٌ ربَّه ؟ فقالت : سبحانَ اللَّهِ ! لقد قَفَّ شَعَرِى لما قلتَ ، أين أنتَ مِن ثلاثٍ مَن حدَّثك بهنَّ فقد كذَب ؛ مَن أخبَرك أن محمدًا رأَى ربَّه فقد كذَب . ثم قرأت : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن [٤٦/١٢٥ظ] وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . ومَن أخبَرك بما(٣) فى غدٍ فقد كذَب . ثم تلَت آخرَ سورةِ « لقمانَ » : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ [لقمان : ٣٤] . ومن أخبَرك أن محمدًا كتَم شيئًا (٤) مِن الوحىِ (٤) فقد كذَب . ثم قرأت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [المائدة : ٦٧] . قالت : ولكنَّه رأَى جبريلَ فى صورتِه مرَّتين(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١١.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٥٤٨) ، والحاكم ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦، وابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٦٠٦،=

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، قال : سمِعتُ كعبًا . ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الحميدِ بنِ بَيانٍ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : فرآه محمدٌ مرَّةً ، وكلَّمه موسى مرَّتين .

/ذكرُ مَن قال فيه : إنه[1] رأى ربَّه ٥٢/٢٧

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سِماكٍ ، عن[2] عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى ربَّه بقلبِه . فقال له رجلٌ عندَ ذلك : أليس : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ؟ قال له عكرِمةُ : أليس ترَى السماءَ ؟ قال : بلى . قال : أفكلَّها ترَى[3] ؟

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ [٤٦/١٢٦و] : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : دنا ربُّه فتدلَّى ، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : قد رآه النبيُّ ﷺ[4] .

= ٦٠٧- من طريق إسماعيل به مقتصرًا على قول كعب ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٢ ، ١٤٩ من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسقط ذكر عامر الشعبى من مستدرك الحاكم .

[1] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[2] فى م : « ابن » .

[3] أخرجه الآجرى فى الشريعة (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٠) - مقتصرًا على قول ابن عباس ، وفى (٩٢٠) مطولًا بنحوه - من طريق أسباط به ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٩) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠ من طريق عكرمة به بنحوه .

[4] أخرجه الترمذى (٣٢٨٠) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء =

وقولُه : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رآه عندَ سدرةِ المُنتهى . فـ ﴿ عِندَ ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿ رَءَاهُ ﴾ . والسدرةُ : شجرةُ النَّبْقِ .

وقيل لها : سدرةُ المُنتهى - فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التأويلِ - لأنه يَنتهِى إليها علمُ كلِّ عالمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حَدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ فى أصلِ العرشِ ، إليها يَنْتَهِى علمُ كلِّ عالمٍ ؛ مَلَكٍ مُقرَّبٍ ، أو نبىٍّ مُرسلٍ ، ما خَلْفَها غيبٌ ، لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا عن سِدرةِ المُنتهى وأنا حاضرٌ ، فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ على رءوسِ حَمَلةِ العرشِ ، وإليها يَنتَهِى علمُ الخلائقِ ، ثم ليس لأحدٍ وراءَها علمٌ ، فلذلك سُمِّيت سدرةَ المُنتَهَى ، لانتهاءِ العلمِ إليها(٢) .

= والصفات (٩٣٣) من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ ، وابن حبان (٥٧) ، والطبرانى (١٠٧٢٧) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢) ، واللالكائى (٩١٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : [٤٦/١٢٦ظ] قيل لها : سِدْرةُ المُنتَهى لانِتهاءِ(١) ما يَهبِطُ مِن فوقِها ويَصْعَدُ مِن تحتِها مِن أمرِ اللَّهِ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزُّبيرِ بنِ(٢) عدىٍّ ، عن طلحةَ اليامىِّ(٣) ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ انتُهِى به إلى سدرةِ المُنتَهى ، وهى فى السماءِ السادسةِ ، إليها يَنتَهِى مَن يَعرُجُ مِن الأرضِ أو مِن تحتِها فيُقْبَضُ منها ، وإليها يَنتهِى ما يَهبِطُ من فوقِها فيُقْبَضُ منها(٤) .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ(٥) ، قال : ثنا يَعلَى ، عن الأجلحِ ، قال : قلتُ للضَّحاكِ : لم تُسمَّى سدرةَ المُنتهى(٦) ؟ قال : لأنه يَنتَهِى إليها كلُّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يَعْدُوها(٧) .

/**وقال آخرون :** قيل لها : سِدرةُ المُنتَهَى لأنه إليها يَنتَهِى كلُّ مَن كان على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومِنهاجِه . ٥٣/٢٧

---

(١) فى م : « لأنها ينتهى » .

(٢) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣١٥.

(٣) فى الأصل : « اليمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٣٤.

(٤) فى ص ، م ،ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٦٠، وأحمد ٦/١٨١ (٣٦٦٥) ، ومسلم (١٧٣) ، والترمذى (٣٢٧٦) ، والنسائى (٤٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٠٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٤١) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٧٢ ، ٣٧٣، ٥/٤٧٤ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المروزى » . وتقدم فى ١/ ٥٠٨.

(٦) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سدرة المنتهى » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٦ من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : إليها يَنْتَهِى كلُّ أحدٍ خَلا على سُنَّةِ محمدٍ(١) ؛ ولذلك سُمِّيتِ المُنتَهَى(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سَهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ [١٢٧/٤٦و] أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لما أُسرِى بالنبىِّ ﷺ ، انتَهَى إلى السدرةِ ، فقيل له : هذه السدرةُ يَنتَهِى إليها كلُّ أحدٍ خَلا مِن أُمَّتِك على سُنَّتِك(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن معنى المُنتَهى الانتهاءُ . فكأنَّه قال(٤) : عندَ سدرةِ(٥) الانتهاءِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها(٦) : سدرةُ المُنتَهَى . لانتهاءِ علمِ كلِّ عالمٍ مِن الخَلْقِ إليها ، كما قال كعبٌ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لانتهاءِ ما يَصْعَدُ مِن تحتِها وينزلُ مِن فوقِها إليها ، كما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك كذلك لانتهاءِ كلِّ مَن خلا مِن الناسِ على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليها . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لجميعِ ذلك ، ولا خبرَ يَقطَعُ العذرَ بأنه قيل ذلك لها لبعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فلا قولَ فيه أصحُّ مِن القولِ الذى قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنَّها سِدْرةُ المُنتَهَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٦ مطولًا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٥) بعده فى الأصل : « المنتهى » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

وبالذى قُلنا فى أنها شجرةُ النَّبقِ تتابعتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال أهلُ العلمِ .

ذكرُ ما فى ذلك من الآثارِ وقولِ أهلِ العلمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « انتهَيْتُ إلى السدرةِ ، فإذا نَبقُها مثلُ الجِرَارِ ، وإذا ورقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، فلَمَّا غَشِيَها مِن أمرِ اللَّهِ ما غَشِيَها ، [٤٦/١٢٧ظ] تحوَّلت ياقوتًا وزُمُرُّدًا ونحوَ ذلك »⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ من قومِه ، قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « لما انتهَيتُ إلى السماءِ السابعةِ أتَيتُ على إبراهيمَ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، مَن هذا ؟ قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ . فسلَّمتُ عليه ، فقال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبىِّ الصالحِ . قال : ثم رُفِعتْ إلىَّ سِدرةُ المُنتَهى » . فحَدَّث نبىُّ اللَّهِ أن نَبْقَها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ .

وحدَّثنا ابنُ المثَّنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ من قومِه ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر نحوَه⁽¹⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤١٥/١٤ .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ(١) الرازيُّ(٢) ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عنبَسةَ ، قال : ثنا ٥٤/٢٧ حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « رَكِبتُ البُراقَ ، ثم ذُهِب بي إلى سِدرةِ المُنتَهى ، فإذا ورقُها كآذانِ الفِيلَةِ ، وإذا ثمرُها كالقِلالِ . قال : فلمَّا غشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تغيَّرت ، فما أحدٌ يَستطيعُ أن يَصِفَها مِن حُسنِها . قال : فأوحَى اللهُ إليَّ [١٢٨/٤٦و] ما أوحَى »(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو النَّضرِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عرَج بي الملَكُ . قال : ثم انتهَيتُ(٤) إلى السِّدرةِ وأنا أعرِفُ أنها سِدرةٌ ، أعرِفُ ورَقَها وثمرَها . قال : فلما غَشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تحوَّلتْ ، حتى ما يستطيعُ أحدٌ أن يصِفَها »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا يونسُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنه قال : « حتى ما أستطيعُ أن أصِفَها » .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لما أُسرِي بالنبيِّ ﷺ انتهَى إلى السِّدرةِ ، فقيل له : هذه السِّدرةُ ينتهِي إليها كلُّ

---

(١) في الأصل ، ت ١، ت ٣: « شريح » . وينظر سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٣.

(٣) أخرجه أحمد ٤٨٥/١٩ (١٢٥٠٥) ، ومسلم (١٦٢) ، وأبو يعلى (٣٤٥٠، ٣٤٩٩) ، وأبو عوانة ١٢٦/١، والبيهقي في الدلائل ٣٨٢/٢- ٣٨٤ ، والبغوي في شرح السنة (٣٧٥٣) ، من طريق حماد ابن سلمة به .

(٤) في الأصل : « أتيت » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٩٣/٣- ٤٩٥ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

أحدٍ خَلا من أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرْ طَعمُه ، وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لذَّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفًّى ، وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا لا يقْطَعُها ، والورقةُ منها مُغطِّيةٌ(١) الأمةَ كلَّها(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، أُراه عن هُزيلٍ(٣) بنِ شُرحبيلَ ، عن ابنِ [١٢٨/٤٦ظ] مسعودٍ : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : من صُبْرِ(٤) الجنةِ عليها ، أو عليه ، فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ ، أو جُعِلَ عليها فضولٌ(٥) .

وحدَّثنا به ابنُ حُميدٍ مرَّةً أُخرى ، عن مِهرانَ ، فقال : عن الحسنِ العُرنيِّ ، عن الهُزيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ - ولم يَشُكَّ فيه - وزاد فى الحديثِ : فقال : صُبْرُ الجَنةِ يعنى وسطَها . وقال أيضًا : عليها فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، عن الهُزَيلِ بنِ شُرحبيلَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : صُبْرُ الجنةِ عليها السندسُ والإستبرقُ .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تغطية » ، وفى م : « تغطى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٦ .

(٣) فى م : « هذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذيل » . وينظر الإكمال ٧/ ٤٠٧ ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٧٢ .

(٤) فى الأصل : « صبرة » ، وفى ت ٢ : « عبر الحسنة » ، وفى ت ٣ : « خبر » ، وصُبْر الجنة : أى أعلى نواحيها ، وصُبْر كل شيء أعلاه . النهاية ٣/ ٩ .

(٥) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٥ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٦) ، وابن أبى شيبة ٩٧/١٣ من طريق سفيان به ،

يحيى بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وذكَر سِدرةَ المُنتَهَى ، / فقال : « يَسيرُ فى ظِلِّ الفَنَنِ (١) منها مائةُ ٢٧/٥٥ راكبٍ - أو قال : يَستظِلُّ فى الفَنَنِ منها مائةُ راكبٍ . شَكَّ يحيى - فيها فَرَاشُ الذَّهَبِ ، كأنَّ ثمرَها القِلالُ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ . قال : السِّدرةُ شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطَعُها (٣) ، وإن ورقةٌ منها غَشِيت (٤) الأمةَ كلَّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى [٤٦/١٢٩و] ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ : أن النبيَّ ﷺ قال : « رُفِعَت لى سِدرةٌ ، مُنتَهاها (٥) فى السماءِ السابعةِ ، نَبْقُها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وورَقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، يخرُجُ مِن ساقِها نَهرانِ ظاهِرانِ ونَهرانِ باطِنانِ . قال : قلتُ لجبريلَ : ما هذان النَّهرانِ أزواجٌ (٦) ؟ قال : أما النَّهرانِ الباطِنانِ ففى الجنَّةِ ، وأما النَّهرانِ الظَّاهرانِ فالنيلُ والفراتُ » (٧) .

---

(١) الفَنَن : غُصْن الشجرة . النهاية ٣/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه الترمذى (٢٥٤١) عن أبى كريب به - ووقع فيه زيادة عائشة بين عباد بن عبد الله بن الزبير وأسماء وهو خطأ ، وينظر تحفة الأشراف ٢٤٢/١١ ، وتحفة الأحوذى ٣٢٨/٣ - وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١٤١) ، والطبرانى ٨٧/٢٤، ٨٨ (٢٣٤) ، والحاكم ٤٦٩/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يقطعه » .

(٤) فى م : « غشت » .

(٥) فى الأصل : « منتهى » .

(٦) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « أرواح » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/٢ - ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣) ، وأبو يعلى (٣١٨٥) ، والدارقطنى ١/ ٢٥، والحاكم ١/ ٨١- عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا .

وقولُه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عندَ سِدرةِ المنتَهى جنةُ مأْوَى الشهداءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : هى عن⁽¹⁾ يمينِ العرشِ ، وهى منزلُ الشهداءِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : منازلُ الشهداءِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رآه نَزْلةً أُخرَى ، إذ يَغْشَى السِّدرةَ ما يَغْشَى . [٤٦/١٢٩ظ] فـ ﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ رَءَاهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى غَشِى⁽⁴⁾ السِّدرةَ ؛ **فقال بعضُهم** : غَشِيَها فَراشُ الذهبِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٣/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « يغشى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزبيرِ ابنِ عدىٍّ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ (١) .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ أو طلحةَ - شكَّ الأعمشُ - عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَرَاشٌ (٢) من ذهَبٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُها - يعنِى (٣) سدرةَ المُنتَهَى - حتى اسْتَثبتُّها ، ثم حالَ دونَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ » (٤) . ٥٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيْتُها حتى اسْتَثبَتُّها ، ثم حالَ دونَه (٥) فَراشُ الذهَبِ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ .

---

(١) جزء من الحديث المتقدم فى ص ٣٤.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « بعينى » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٦) من طريق أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى الحكيم الترمذى .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دونها » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا [٤٦/١٣٠و] مِهرانُ ، عن موسى - يعنى ابنَ عُبَيدةَ - عن يعقوبَ بنِ زيدٍ ، قال : سُئلَ النبيُّ ﷺ : ما رأيتَ يَغْشَى السِّدرةَ ؟ قال : « رأيتُها يَغْشاها فَراشٌ من ذهَبٍ »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : قيل له : يا رسولَ اللهِ ، أىَّ شىءٍ رأيتَ يغْشَى تلك السِّدرةَ ؟ (٢)قال : « رأيتُها(٢) يَغْشاها فَراشُ الذهَبِ ، ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ مِن ورقِها مَلَكًا قائمًا يُسبِّحُ اللهَ »(٣) .

وقال آخرون : الذى غَشِيَها ربُّ العزَّةِ وملائكتُه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها اللهُ ، فرأَى محمدٌ مِن آياتِ ربِّه الكُبْرى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : كان أغْصانُ السِّدرةِ لُؤلؤًا وياقوتًا وزَبَرْجَدًا ، فرآها محمدٌ ، ورأَى محمدٌ بقلبِه ربَّه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٨١/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٢٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها نورُ الربِّ [٤٦/١٣٠ظ] وغَشِيَتها الملائكةُ مِن حُبِّ اللهِ مثلَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشَّجرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لما أُسرِى بالنبىِّ ﷺ انتهَى إلى السِّدرةِ ، (٢) فقيل له : هذه السدرةُ (٢) . قال : فغَشِيَها نورُ الخَلَّاقِ ، وغَشِيَتها الملائكةُ أمثالَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشجرِ . قال : فكَلَّمه عندَ ذلك ، فقال له : سَلْ (٣) .

[٤٧/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

٢٧/٥٧ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما مال بصرُ محمدٍ فعَدَل (٤) يمينًا ولا (٥) شمالًا عما رأَى (٦) ، ولا جاوَز ما أُمِر به فطَغى . يقولُ : فارْتَفَع عن الحدِّ الذى حُدَّ له .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥.

وإلى هنا ينتهى الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين ويبدأ الجزء السابع والأربعون من نفس النسخة .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يعدل » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده فى م : « أى » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما زاغ يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ : وما(١) جاوز ما أُمِر به(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما مَال وما ارتفع(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورةِ الملَكِ(٤) .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٢/٤٧و] مسلمٍ البَطِينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ﴿مَا زَاغَ﴾ : ما(٥) ذهَب يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا(٦) طَغَىٰ﴾ : ما جاوز .

وقولُه : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رأى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٩ من طريق سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، ومسلم البطين قال عنه أبو حاتم : لم يدرك ابن عباس ، كان يروى عن سعيد بن جبير . المراسيل ص ٢١٨.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) من طريق موسى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت ٣: « لا » .

محمدٌ هنالك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه ، (١الأعلامَ و١) الأدلةَ الكُبرى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تلك الآياتِ الكُبَرى ؛ **فقال بعضُهم** : رأَى رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : رأى النبيُّ ﷺ رَفرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٣) عن أبى معاوية به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٣، والبخارى (٣٢٣٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣، ١٣٤، وابن منده فى الإيمان (٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠) ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٧ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥١) ، والبخارى (٤٨٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٧٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

وقال آخرون : رأى جبريلَ فى صورتِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤٧ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى خَلْقِه الذى يكونُ به فى السماوات ، قدرَ قَوْسَين من رسولِ اللهِ ﷺ ، فيما بينَه وبينَه⁽¹⁾ .

٥٨/٢٧ **/القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيتم أيُّها المشركون اللاتَ . وهى من⁽²⁾ « اللَّهِ » ، أُلحِقَت فيه التاءُ فأُنِّثَت ، كما قيل : عمرٌو . للذَّكرِ ، ⁽³⁾ثم قيل⁽³⁾ للأنثى : عَمْرةُ . وكما قيل للذَّكرِ : عباسٌ . ثم قيل للأنثى : عَبَّاسةُ . فكذلك سَمَّى المشركون أوثانَهم بأسماءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه ، فقالوا مِن « اللَّهِ » : اللاتَ . ومِن « العزيزِ » : العُزَّى . وزعَموا أنهن بناتُ اللَّهِ ، تعالى اللَّهُ عما يقولون ⁽⁴⁾وافتَرَوْا ؛ فقال جلَّ ثناؤُه لهم : أفرأيتم أيُّها الزاعمون أن اللاتَ والعُزَّى ومناةَ⁽⁴⁾ الثالثةَ الأخرى بناتُ اللَّهِ ، ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ ﴾ . يقولُ : أتَختارون لأنفسِكم الذَّكرَ مِن الأولادِ وتَكْرَهون لها الأنثى ، وتَجْعَلون له الأنثى التى لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ولكنكم [٣/٤٧و] تَقْتُلونها ؛ كراهةً منكم لهن .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٨.

(٢) بعده فى الأصل : « أمر » .

(٣ - ٣) فى م : « و » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بتخفيفِ التاءِ ، على المعنى الذى وصَفْتُ .

وذُكِر أن اللاتَ بيتٌ كان بنَخْلةَ تَعْبُدُه قريشٌ . وقال بعضُهم : كان بالطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ : أما اللاتُ فكانت(١) بالطائفِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : اللاتُ بيتٌ كان بنَخْلةَ ، تَعْبُدُه قريشٌ(٣) .

وقرَأ ذلك ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وأبو صالحٍ : (اللَّاتَّ) . بتشديدِ التاءِ(٤) ، وجعَلوه صفةً للوَثَنِ الذى عبَدُوه . وقالوا : كان رجلًا يَلُتُّ السَّوِيقَ(٥) للحاجِّ ، فلمَّا مات عكَفوا على قبرِه فعبَدُوه .

ذكرُ (٦) الخبرِ عمن قاله(٦)

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ ، فعُكِف

---

(١) فى م : « فكان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦، ١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٧.

(٤) وهى قراءة رويس عن يعقوب وهو من العشرة ، ورويت عن ابن كثير وطلحة وأبى الجوزاء . وقرأ الباقون (اللاتَ) بتخفيف التاء . النشر ٢/ ٢٨٣، والإتحاف ص ٢٤٨.

(٥) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، سمى بذلك لانسياقه فى الحلق . ولت السويق : خلطه بسمن أو غيره . الوسيط (س و ق ، ل ت ت) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١: « الخبر بذلك عمن قاله » ، وفى ت ٢، ت ٣: « من قال ذلك » .

على قبرِه[١] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٣/٤٧ظ] مجاهدٍ : (اللَّاتَّ) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ لهم[٢] ، فمات ، فعكَفوا على قبرِه فعبَدوه[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : رجلٌ يَلُتُّ للمشركين السَّويقَ ، فمات فعكَفوا على قبرِه .

٢٧/٥٩ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : (اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ الذى كان يَقومُ على آلهتِهم ، ويَلُتُّ لهم السَّويقَ ، وكان بالطائفِ[٣] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَلُتُّ السويقَ للحاجِّ[٤] .

وأولى القراءتين[٥] **بالصوابِ عندَنا فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأه بتخفيفِ التاءِ ، على

---

[١] أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٩٧، ٩٨ من طريق منصور به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[٣] أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٩٨ من طريق أبى صالح ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد .

[٤] أخرجه البخارى (٤٨٥٩) من طريق أبى الأشهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

[٥] فى الأصل : « القولين » .

المعنى الذى وصَفْتُ لقارئِه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه .

وأما العُزَّى **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم** : كانت شَجَراتٍ يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى شُجَيْراتٌ(١) .

وقال آخرون : كانت العُزَّى حَجَرًا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ [٤/٤٧و] بنِ جبيرٍ قال : العُزَّى حجرٌ أبيضُ(٢) .

وقال آخرون : كان بيتًا بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى بيتٌ بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

وقال آخرون : بل كانت ببطنِ نَخْلةَ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٠٠.

(٣) بطن نخلة : موضع بين مكة والطائف . ينظر تاج العروس (ن خ ل) .

ذكرُ مَن قال ذلك

⁽¹ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : أما العُزَّى فكانت ببطنِ نَخْلَةَ .

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكِر لخُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك⁽¹⁾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : أما مَناةُ فكانت بقُدَيْدٍ ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها . يعنى اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : مناةُ بيتٌ كان بالمُشَلَّلِ⁽³⁾ ، يَعْبُدُه بنو كعبٍ⁽⁴⁾ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الوقفِ على اللاتِ ومناةَ⁽⁵⁾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا سكَتَّ قلتَ : اللاتْ⁽⁶⁾ . وكذلك مناةُ تقولُ : مَناه⁽⁷⁾ . قال : وقال بعضُهم : اللَّاتُّ . فجعَله مِن اللتِّ الذى يَلُتُّ ، ولغةٌ⁽⁸⁾ للعربِ يَسْكُتون على ما فيه الهاءُ بالتاءِ ، يقولون : رأيْتُ [٤٧/٤ظ] طَلْحَتْ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٣ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) المشلَّل : جبل يهبط منه إلى قديد . تاج العروس (ش ل ل) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « منات » .

(٦) فى الأصل : « اللاه » .

(٧) فى م : « منات » .

(٨) فى الأصل : « لغاة » .

وكلُّ شيءٍ (١)في القرآنِ(١) مكتوبٌ بالتاءِ(٢) فإنما(٣) تَقِفُ عليه بالتاءِ ، نحوَ : ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٢٩] ، و ﴿ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٤) يَقِفُ على ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ بالهاءِ : (أَفَرأيتُمُ اللاه) .

وكان غيرُه منهم يقولُ : الاختيارُ فى كلٍّ/ ما لم يُضَفْ أن يكونَ بالهاءِ : ٦٠/٢٧ ﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ [الكهف : ٩٨] . ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وما كان مضافًا فجائزٌ بالهاءِ والتاءِ ، فالتاءُ للإضافةِ ، والهاءُ لأنه يُفْرَدُ ويُوقَفُ عليه دونَ الثانى .

وهذا القولُ الثالثُ أَقْيَسُ(٥) اللغاتِ ، وأكثرُها فى العربِ ، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ . وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٦) يقولُ : اللاتُ والعزَّى ومناةُ الثالثةُ أصنامٌ مِن حجارةٍ ، كانت فى جوفِ(٧) الكعبةِ يَعْبُدونها .

وقولُه : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : أتَزْعُمون أن لكم الذكرَ الذى تَرْضَوْنه ، وللَّهِ الأُنثى التى لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قِسْمتُكم هذه قسمةٌ جائرةٌ غيرُ مستويةٍ ، ناقصةٌ غيرُ تامةٍ ؛ لأنكم جعَلْتُم لربِّكم مِن الولدِ ما تَكْرَهون لأنفسِكم ، وآثَرْتُم أنفسَكم بما تَرْضَوْنه . والعربُ تقولُ : ضِزْتُه حقَّه . بكسرِ الضادِ ، وضُزْتُه . بضمِّها ، فأنا أَضِيزُه ، وأَضُوزُه . وذلك إذا نقَصْتَه حقَّه ومَنَعْتَه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالهاء » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فإنها » .

(٤) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٩٧/٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أفشى » .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٦.

(٧) فى الأصل : « وجوه » .

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى قال : أَنْشَدَنى الأخفشُ[١] :

فإن تَنْأَ عنا نَنْتَقِصْكَ[٢] وإن تَغِبْ فسهمُكَ مَضْئُوزٌ وأَنْفُكَ راغمُ

[٥/٤٧و] ومِن العربِ مَن يقولُ : ضَيْزَى . بفتحِ الضادِ وتركِ الهمزِ منها[٣] ، ومنهم مَن يقولُ : ضَأْزَى . بالفتحِ والهمزِ ، وضُؤْزَى . بالضمِّ والهمزِ ، ولم يَقْرَأْ أحدٌ بشىءٍ من هذه اللغاتِ[٤] . وأما الضِّيزَى بكسرِ الضادِ فإنها « فُعْلَى » بضمِّ الفاءِ ، وإنما كُسِرَت الضادُ منها كما كُسِرَت مِن قولِهم : قومٌ بِيضٌ وعِينٌ . وهى فُعْلٌ[٥] ؛ لأن واحدَها بيضاءُ وعيناءُ ، ليُؤَلِّفوا بينَ الجمعِ والاثنين والواحدِ ، وكذلك كرِهوا ضمَّ الضادِ مِن ضِيزَى ، فتقولُ : ضُوزَى . مخافةَ أن تَصيرَ بالواوِ ، وهى من الياءِ .

وقال الفَرَّاءُ[٦] : إنما قَضَيتُ على أولِها بالضمِّ ؛ لأن النُّعوتَ للمؤنثِ تأتى إما بفتحٍ وإما بضمٍّ ، فالمفتوحُ : سَكْرَى وعَطْشَى ، والمضمومُ : الأُنثى والحُبْلَى ، فإذا كان اسمًا ليس بنعتٍ كُسِر أولُه كقولِه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] . كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ ، وكذلك الشِّعْرَى ، كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنها ؛ **فقال بعضُهم** : قِسمةٌ عَوْجاءُ .

---

(١) البيت فى تهذيب اللغة ١٢/ ٥٢، وفى اللسان وتاج العروس (ض أ ز) غير منسوب .

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « نقتنصك » ، وفى ص : « نقصك » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٤) قرأ ابن كثير من السبعة : (ضِئْزَى) ، وقرأ باقى السبعة بغير همز ، وقرأ زيد بن على : (ضَيْزَى) . وهى قراءةٌ شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٦٨٥، ٦٨٦، والبحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٥) فى الأصل ، ت ٢: « فعلى » .

(٦) معانى القرآن ٣/ ٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (١) وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : عَوجاءُ(٢) .

وقال آخرون : قِسمةٌ جائرةٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦١/٢٧

[٤٧/٥ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . يقولُ : قسمةٌ جائرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال(٣) : جائرةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حفصٍ أبو عُبيدٍ الوَصَّابيُّ(٥) ، قال : ثنا ابنُ حِمْيَرٍ(٦) ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن ابنِ أبي(٧) عَمْرةَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : تلك إذن قِسمةٌ جائرةٌ ، لا حقَّ فيها(٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ . ومن طريقه الفريابي - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٢- . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٧- إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « قسمة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « الوصائى » . وينظر الأنساب ٥/٦٠٦ .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « حميد » وهو محمد بن حمير السُّلَيْحى . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

(٧) سقط من : م . وهو سلام بن أبى عمرة الخراسانى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٩٣.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى المصنف .

وقال آخرون : قِسمةٌ منقوصةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : منقوصةٌ(١) .

وقال آخرون : قِسمةٌ مُخالِفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : جعَلوا للَّهِ تبارك وتعالى بناتٍ ، وجعَلوا الملائكةَ للَّهِ بناتٍ ، وعبَدوهم . وقرَأ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١٦، ١٧] . وقرَأ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النحل : ٥٧] . وقال : دعَوْا للَّهِ ولدًا كما دعَتِ(٢) اليهودُ والنصارى . وقرَأ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ [البقرة : ١١٨] . [٦/٤٧و] قال : والضِّيزى في كلامِ العربِ المخالَفةُ . وقرَأ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذه الأسماءُ(٣) ، وهي اللاتُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٧.

(٢) فى الأصل : « زعمت » .

(٣) بعده فى م : « التى سميتموها » .

والعُزَّى ومَناةُ الثالثةُ الأخرى ، إلا أسماءٌ سمَّيتُموها أنتم أيُّها المشركون باللَّهِ ، وآباؤُكم مِن قبلِكم ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ . يعنى بهذه الأسماءِ ، (١) ﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : من حُجةٍ لكم بصحةِ ما افترَيتم من هذه الأسماءِ (١) . يقولُ : لم يُبحِ اللَّهُ لكم ذلك ، ولا أذِن لكم به .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : (٢) ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : ما كذلكم قال اللهُ : ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا (٢) مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَّبِعُ هؤلاءِ المشركون فى هذه الأسماءِ التى سمَّوْا بها آلهتَهم إلا الظنَّ بأن (٣) ما يقولون حقٌّ ، لا اليقينَ ، ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ . يقولُ : وهَوَى أنفسِهم ؛ [٦/٤٧ظ] لأنهم / لم يأْخُذوا ذلك عن وحيٍ جاءهم مِن اللَّهِ ، ولا عن (٤) رسولٍ للَّهِ (٤) أخبرَهم به ، وإنما هو اختراقٌ اخترَقوه (٥) من قِبَلِ أنفسِهم ، أو أَخَذوه عن آبائِهم الذين كانوا مِن الكفرِ باللَّهِ على مثلِ ما هم عليه منه . ٦٢/٢٧

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ولقد جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن ربِّهم البيانُ فيما (٦) هم منه على غيرِ يقينٍ ، وذلك تسميتُهم اللاتَ والعُزَّى ومناةَ هذه الأسماءَ وعبادتُهم إيَّاها . يقولُ : لقد جاءهم مِن ربِّهم الهُدى فى ذلك (٧)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى قوله » .

(٣) فى ص : « كان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « رسول الله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسوله » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

البيانِ بالوحيِ الذى أوحَيْناه إلى محمدٍ ﷺ ، أن عبادتَها لا تنبَغى (١)لأحدٍ ، و(١)لا تصلُحُ العبادةُ إلا للّهِ الواحدِ القهارِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ : فما انتَفعوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ (٢٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمه اللّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أم اشتَهى محمدٌ [٧/٤٧و] ما(٢) أعطاه اللّهُ مِن هذه الكرامةِ التى أكرَمه بها ؛ من النبوّةِ ، والرسالةِ ، وإنزالِ(٣) الوحيِ عليه ، وتمنَّى ذلك ، فأعطاه إياه ربُّه ، فللهِ ما فى الدارِ الآخرةِ والأُولى - وهى الدنيا - يُعطِى مَن يشاءُ(٤) مِن خَلْقِه ما شاء ، ويَحْرِمُ مَن يشاءُ(٤) منهم ما شاء .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ . قال : وإن كان محمدٌ تَمنَّى هذا ، فذلك له ؟

وقولُه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه(٥) : كثيرٌ مِن ملائكةِ اللّهِ لا تَنْفَعُ شفاعتُهم عندَ اللّهِ لمن شَفَعوا له شيئًا ، إلا أن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وأنه » .

(٢) فى الأصل : « بما » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ : « أنزل » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاء » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٢ : « وكم من ملك فى السماوات » ، وفى م : « وكم من ملك فى =

يَشْفَعوا له مِن بعدِ أنْ يأذنَ اللَّهُ لهم بالشفاعةِ لمن يشاءُ منهم أن يَشْفَعوا له ، ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ أنْ يَرْضَى لملائكتِه الذين يَشْفَعون له أنْ يَشْفَعوا له ، فتَنْفَعَه حينَئذٍ شفاعتُهم . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لعبدةِ الأوثانِ والملأِ مِن قريشٍ وغيرِهم ، الذين كانوا يقولون : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . فقال اللَّهُ عز وجلَّ لهم : ما تَنْفَعُ شفاعةُ ملائكتى الذين هم عندى لمن شَفَعوا له ، إلا مِن بعدِ إذنِى لهم بالشفاعةِ(١) له ورِضائى ، فكيف بشفاعةِ مَن دونَهم ؟ فأَعْلَمهم أن شفاعةَ ما يَعبُدون مِن دونِه غيرُ نافعتِهم .

[٤٧/٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ / مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ . ٦٣/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالبعثِ فى الدارِ الآخرةِ - وذلك يومُ القيامةِ - ليُسَمُّون ملائكةَ اللَّهِ تسميةَ الإناثِ . وذلك أنهم كانوا يقولون : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٢)**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا(٢) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : الإناثِ .

=السماوات لا تغنى » .

(١) بعده فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهم بما يقولون مِن تسميتِهم الملائكةَ تسميةَ الأُنثى مِن حقيقةِ علمٍ ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ ﴾ . يقولُ : ما يتَّبِعون فى ذلك إلا الظَّنَّ . يعنى أنهم إنما يقولون ذلك ظنًّا بغيرِ يقينِ[1] علمٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِى مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ﴾ . يقولُ : وإنَّ الظنَّ لا يَنْفَعُ مِن الحقِّ شيئًا فيقومَ مقامَه .

وقولُه : [٨/٤٧و] ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ مَن أدبَر يا محمدُ عن ذكرِ اللَّهِ ، ولم يؤمِنْ به فيوحِّدَه .

وقولُه : ﴿ وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . يقولُ : ولم يَطْلُبْ ما عندَ اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، ولكنه طلَب[2] الحياةَ الدنيا ، والتَمس البقاءَ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يقولُه هؤلاء الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ فى الملائكةِ ، من تسميتِهم إيَّاها تسميةَ الأُنثى ، ﴿ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ . يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا هذا الكفرُ باللَّهِ والشركُ به ، على وجهِ الظَّنِّ بغيرِ يقينِ علمٍ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ . قال : يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا الذى هم فيه مِن الكفرِ [3]باللَّهِ وبرسولِه[3] ،

---

[1] ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[2] بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « زينة » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « برسول الله ﷺ » .

ومُكابَرتُهم(١) لِمَا جاء مِن عندِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهلُ الشركِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك يا محمدُ [٤٧/٨ظ] هو أعلمُ بمن جار عن طريقِه - فى سابقِ علمِه - فلا يؤمنُ . وذلك الطريقُ هو الإسلامُ / ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وربُّك أعلمُ بمن ٦٤/٢٧ أصاب طريقَه فسلَكه فى سابقِ علمِه . وذلك الطريقُ أيضًا الإسلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن شىءٍ ، وهو يُضِلُّ مَن يشاءُ (٢ويَهْدِى من يشاءُ٢) ، وهو أعلمُ بهم ، ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : ليَجْزِىَ الذين عَصَوه مِن خَلْقِه فأساءوا بمعصيتِهم إيَّاه ، فيُثيبَهم بها النارَ ، ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ . يقولُ : وليَجْزِىَ الذين أطاعوه فأحسَنوا بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا بالحُسنى ، وهى الجنةُ ، فيُثيبَهم بها .

وقيل : عُنِى بذلك أهلُ الشركِ والإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/٩و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال(٣) زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ (٢بِٱلْحُسْنَى ﴾ : الذين أساءوا المشركون ، والذين أحسَنوا٢)

---

(١) فى ص ، م : « مكايدتهم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مكايدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

المؤمنون .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ . يقولُ : الذين يَبْعُدون⁽¹⁾ عن كبائرِ الإثمِ التى نهَى اللَّهُ عنها وحرَّمها عليهم فلا يقرَبونها . وذلك الشركُ باللَّهِ ، وما قد بيَّناه فى قولِه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [النساء : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ . وهى الزِّنى وما أشبَهه مما أوجَب اللَّهُ فيه حدًّا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . وقالوا : معنى الكلامِ : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ ، إلا اللَّمَمَ الذى ألـمُّوا به من الإثمِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، فإن اللَّهَ قد عفا لهم عنه ، فلا يُؤاخِذُهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . يقولُ : إلا ما قد سلَف⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : قال⁽³⁾ المشركون : إنما كانوا [٩/٤٧ظ] بالأمسِ يَعْمَلون معنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : ما كان منهم

---

(١) فى م : « يبتعدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

فى الجاهليةِ . قال : واللَّمَمُ : الذى ألَمُّوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، وغفَرها لهم حين أسلَموا(١) .

٦٥/٢٧ / **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عياشٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سأل رجلٌ زيدَ بنَ ثابتٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . فقال : حرَّم اللَّهُ عليك(٢) الفواحشَ ، ما ظهَر منها وما بطَن(٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : (٤)أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ابنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ(٤) فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كبائرَ الشركِ . ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ : الزِّنى ؛ تركوا ذلك حينَ دخَلوا فى الإسلامِ، فغفَر اللَّهُ لهم ما كانوا ألَمُّوا به وأصابوا مِن ذلك قبلَ الإسلامِ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٥) ممن يوجِّهُ تأويلَ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذى ذكَرْتُه عن ابنِ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك : لم يُؤذَنْ لهم فى اللَّمَمِ ، وليس هو مِن الفواحشِ ، ولا مِن كبائرِ الإثمِ ، وقد يُسْتَثْنى الشىءُ مِن الشىءِ وليس منه ، على ضميرٍ قد كُفَّ عنه ، فمجازُه : إلا أنْ يُلِمَّ مُلِمٌّ(٦) بشىءٍ ليس مِن الفواحشِ ولا مِن الكبائرِ . قال الشاعرُ(٧) :

[٤٧/١٠و] وبَلْدَةٍ(٨) ليس بِها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العِيسُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « عليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد » .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٧.

(٦) سقط من : م .

(٧) هو جران العود النميرى . وتقدم البيت فى ٤٨٣/٧، ٤١٧/١٢ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بلد » .

واليعافيرُ الظباءُ ، والعِيسُ الإبلُ ، وليسا مِن الناسِ ، فكأنه قال : ليس به أنيسٌ ، غيرَ أنَّ به ظِباءً وإبلًا . وقال بعضُهم : اليَعْفُورُ من الظباءِ الأحمرُ ، والأعيسُ الأبيضُ .

وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : زنى العينين النظرُ ، وزنى الشَّفَتَيْن التَّقْبِيلُ ، وزنى اليدين البطْشُ ، وزنى الرِّجلَين المشئُ ، ويُصدِّقُ ذلك الفرجُ أو يُكذِّبُه ، فإن تقدَّم بفرجِه كان زانيًا ، وإلا فهو اللَّمَمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وأخبَرنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما رأيتُ شيئًا أشبَهَ باللَّمَمِ مما قال أبو هريرةَ عن النبيِّ ﷺ : « إنّ اللَّهَ / كتَب على ابنِ آدمَ حظَّه مِن الزِّنى أدْرَكه ذلك لا محالةَ ؛ فزنى العَيْنَين النظرُ ، وزنى اللسانِ المَنْطِقُ ، والنَّفْسُ تَتَمَنَّى وتَشْتَهِى ، والفَرْجُ يُصدِّقُ ذلك أو يُكذِّبُه »(٢) . ٦٦/٢٧

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : إن تقدَّم كان زنًى ، وإن تأخَّر كان لَمَمًا(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا منصورُ [٤٧/١٠ظ] بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ - ومن طريقه الحاكم ٢/٤٧٠ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٠) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٢) من طريق محمد بن ثور به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ - ومن طريقه أحمد ٣/١٥٢، ١٥٣ (٧٧١٩) ، والبخارى (٦٦١٢) ، ومسلم (٢٦٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٤) ، وابن حبان (٤٤٢٠) ، والبيهقى ٧/٨٩، ١٠/١٨٦، وفى الشعب (٥٤٢٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٥.

عبدِ الرحمنِ ، قال : سألتُ الشَّعْبيَّ عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : (١) هو ما (١) دونَ الزنى . ثم روَى (٢) لنا عن ابنِ مسعودٍ ، قال : زنى العينين ما نظَرتْ إليه ، وزنى اليدِ ما لَمَستْ ، وزنى الرِّجْلِ ما مَشَت ، والتحقيقُ بالفَرْجِ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمِ بنِ عمرٍو القارِيُّ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ نافعٍ - الذى يقالُ له : ابنُ لبابةَ الطائفيُّ - قال : سألتُ أبا هريرةَ عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : القُبْلَةُ ، والغَمْزَةُ ، والنَّظْرَةُ ، والمباشَرةُ ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسلُ ، وهو الزنى (٤) .

وقال آخرون : بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ ، ومعنى الكلامِ : الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ (٥) إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوبُ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ (٦) :

(١ - ١) فى الأصل : « إن تقدم كان زنى مما هو » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذكر » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٣٥/٧ .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤١٢٣) - من طريق عبد الله بن عثمان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى م ، ت٢ : « إلا اللمم » .

(٦) البيت لأمية بن أبى الصلت ، ديوانه ص ٥٨.

« إِنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرْ جَمّا [١١/٤٧و] وأَيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا »[١]

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : الذي يُلِمُّ بالذنبِ ثم يدَعُه ، وقال الشاعرُ :

إنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرِ جمّا وأيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا[٢]

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : (٣ حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال ٣) : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبي هريرةَ ، أُراه رفعَه ، / في : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن السرقةِ ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن شربِ الخمرِ ، (٤ إن شاء اللَّهُ ٤) ، ثم يتوبُ ولا يعودُ . قال : فتلك الإلمامُ[٥] . ٦٧/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، أو

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٨٤) ، والبيهقى ١٨٥/١٠ ، وفى الشعب (٧٠٥٥) ، والبغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ من طريق أبى عاصم به . وأخرجه الحاكم ٤٦٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٥٦) من طريق زكريا بن إسحاق به . وأخرجه الحاكم ٢٤٥/٤ من طريق زكريا بن إسحاق به موقوفًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ١٨٥/١٠ ، وفى الشعب (٧٠٥٧) من طريق شعبة عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٥٨ ، ٧٠٥٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٩٥ - زيادات الحسين) من طريق يونس عن الحسن قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

السرقةِ ، أو شربِ الخمرِ ، ثم لا يعودُ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾⁽²⁾ . كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يقولون : هو⁽³⁾ الرجلُ يُصيبُ اللَّمةَ مِن الزنى ، واللَّمةَ مِن شربِ الخمرِ ، فيُخْفِيها فيتوبُ منها⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : يُلِمُّ بها فى الحينِ . قلتُ : الزنى ؟ قال : الزنى ثم يتوبُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [١١/٤٧ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : كان الحسنُ يقولُ فى اللَّممِ : تكونُ اللَّمةُ مِن الرجلِ بالفاحشةِ ثم يتوبُ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الزنى ثم يتوبُ⁽⁷⁾ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى قول الله : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ . قال : اللمة من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٢٧ من طريق عقبة الأصم ، عن الحسن .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال قد » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٦/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : قال : أن يَقَعَ الوقعةَ ثم يَنتَهِىَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱللَّمَمَۚ ﴾ . الذى (١) يُلِمُّ المرَّةَ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٢) ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن المُثنَّى بنِ الصَّباحِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، (٣) أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : اللَّمَمُ ما دونَ الشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ (٣) ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ (٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ يُلِمُّ بها مِن الذنوبِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه . قال : وكان أهلُ الجاهليةِ يَطوفون بالبيتِ وهم يقولون :

إنْ تَغْفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأىُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا

وقال آخرون ممن وجَّه معنى ﴿ إِلَّا ﴾ إلى الاستثناءِ المنقطعِ : اللَّمَمُ هو ما دونَ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ ، قد تجاوز اللَّهُ عنه .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يلم المرأة » ، وفى م : « تلم المرة » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٥٦) من طريق عمرو به مطولًا بمعناه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال قال ابن زيد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن المثنى بن الصباح وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » . وهو قرة بن خالد السدوسى . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، [١٢/٤٧و] عن ابنِ الزبيرِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : ما بيـنَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وعذابِ الآخرةِ[^1] . ٦٨/٢٧

/ **حدَّثنا** ابنُ الـمُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في اللَّمَمِ : ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ وقتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ[^2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : اللَّمَمُ ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بين[^3] الحدَّين - حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ - تُكفِّرُه الصلواتُ وهو اللَّمَمُ ، وهو دونَ كلِّ موجِبٍ ، فأما حدُّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرَض اللَّهُ عقوبتَه فى الدنيا ، وأما حدُّ الآخرةِ فكلُّ شيءٍ ختَمه اللَّهُ بالنارِ وأخَّر عقوبتَه إلى الآخرةِ[^4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . يقولُ : ما بيـنَ الحدَّين ؛ كلُّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ فى الدنيا

---

[^1]: ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبى حاتم .
[^2]: أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٧٢) من طريق شعبة به .
[^3]: في الأصل : « من » .
[^4]: ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

ولا عذابٌ فى الآخرةِ فهو اللَّمَمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : واللَّمَمُ ما كان بينَ الحدَّين لم يَبْلُغْ حدَّ الدنيا ولا حدَّ الآخرةِ ؛ موجِبةٌ قد [١٢/٤٧ظ] أوجَب اللَّهُ لأهلِها النارَ ، أو فاحشةً يقامُ بها⁽¹⁾ الحدُّ فى الدنيا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال بعضُهم : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ بينَ حدِّ الدنيا والآخرةِ فهو اللَّمَمُ ، يَغْفِرُه اللَّهُ⁽³⁾ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . ووجَّه معنى الكلامِ إلى : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ إلا اللَّمَمَ بما دونَ كبائرِ الإثمِ ، ودونَ الفواحشِ الموجِبةِ الحدودَ⁽⁴⁾ فى الدنيا والعذابَ فى الآخرةِ ، فإن ذلك معفوٌّ لهم عنه . وذلك عندى نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ [النساء : ٣١] . فوعَد جلَّ ثناؤُه باجتنابِ الكبائرِ العفوَ عما⁽⁵⁾ دونَها مِن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م ، والدر المنثور : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٠٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحدود » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السيئاتِ ، وهو اللَّمَمُ الذى قال النبىُّ ﷺ : « العينان تَزنيان ، واليَدان تَزنيان ، والرِّجلان تَزنِيان ، ويُصدِّقُ ذلك الفَرْجُ أو يُكَذِّبُه » . وذلك أنه لا حـدَّ فيما دونَ [١٣/٤٧و] وُلُوجِ الفرجِ فى الفرجِ يَجِبُ(١) ، وذلك هو العفوُ من اللّهِ فى الدنيا عن عقوبةِ / العبدِ عليه ، واللّهُ جلَّ ثناؤُه أكرَمُ من أن يعودَ فيما قد عفا عنه ، كما رُوِى عن ٦٩/٢٧ النبىِّ ﷺ(٢) .

واللَّمَمُ فى كلامِ العربِ المقاربةُ للشىءِ ، ذكَر الفرّاءُ(٣) أنه سمِع العربَ تقولُ : ضَرَبه ما لَمَم القتلَ . يريدون : ضَرْبًا مُقارِبًا للقتلِ . قال : وسمِعتُ مِن آخرَ : أَلَمَّ يفعَلُ . فى معنى : كاد يفعَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ ﴿ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ : واسعٌ عفوُه للمُذْنِبين الذين لم تَبْلُغْ ذنوبُهم الفواحشَ وكبائرَ الإثمِ . وإنما أعلَم جلَّ ثناؤُه بقولِه هذا عبادَه أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ - بما وصَفْنا مِن الذنوبِ - لمن اجتنَب كبائرَ الإثمِ والفواحشَ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ [١٣/٤٧ظ] ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ : قد غفَر(٤) ذلك لهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٧٧٥) ، وعبد بن حميد (٨٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٤) ، والترمذى (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٥٣) من حديث على مرفوعًا ، ولفظ أحمد : « ... ومن أذنب ذنبًا فى الدنيا ، فستر الله عليه ، وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه » . وينظر تفسير ابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ١٠٠.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « غفرت » .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ربُّكم أعلمُ بالمؤمنِ منكم مِن الكافرِ ، والمحسنِ منكم مِن المسيءِ ، والمطيعِ مِن العاصى ، حينَ ابْتَدَعكم مِن الأرضِ فأَحْدَثكم منها ، بخلْقِ أبيكم آدمَ منها ، وحينَ ﴿ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : وحينَ أنتم حَمْلٌ لم تُولَدوا ، منكم بأنفسِكم(١) بعدما صِرْتم رجالًا ونساءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كنحوِ قولِه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٢) [الأنعام : ١١٧، النحل : ١٢٥، القصص : ٥٦، القلم : ٧] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : حينَ خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، ثم خلَقكم مِن آدمَ . وقرَأ : ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾(٣) .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ معنى الجَنِينِ ، ولِمَ قيل له : جَنِينٌ . بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : فلا تشهَدوا لأنفسِكم

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فأنفسكم » ، وفى م : « وأنفسكم » . وهى متعلقة بقوله : ربكم أعلم بالمؤمن منكم ...

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

بأنها زكيةٌ بريئةٌ مِن الذنوبِ والمعاصى .

[١٤/٤٧و] /كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ٧٠/٢٧ سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ . يقولُ : فلا تُبرِّئوها(١) .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن خاف عقوبةَ اللهِ فاجتنَب معاصيَه مِن عبادِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتَ يا محمدُ الذى أدْبَر عن الإيمانِ باللهِ ، وأعرَض عنه وعن دينِه ، وأعطى صاحبَه قليلًا من مالِه ، ثم منَعه (٢) فبَخِل عليه فلم يُعْطِه(٢) .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ المغيرةِ ؛ مِن أجْلِ أنه عاتَبه بعضُ المشركين ، وكان قد اتَّبع رسولَ اللهِ ﷺ على دينِه ، فضَمِن له الذى عاتَبه إن هو أعطاه شيئًا مِن مالِه ورجَع إلى شِرْكِه ، أن يَتَحمَّلَ عنه عذابَ الآخرةِ ، ففعَل ، فأعطى الذى [١٤/٤٧ظ] عاتَبه على ذلك بعضَ ما كان ضَمِن له ، ثم بَخِل(٣) ، ومنَعه تمامَ ما ضَمِن له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلم يعطه فبخل عليه » .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ أعطَى قليلًا ثم أكْدَى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ إلى : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا رجلٌ أسلَم ، فلقِيه بعضُ من يُعَيِّرُه ، فقال : أتَرَكْتَ دينَ الأشياخِ وضَلَّلتَهم وزعَمتَ أنهم فى النارِ ؟ كان يَنْبغى لك أن تنْصُرَهم ، فكيف تَفْعَلُ[2] بآبائِك ؟ فقال : إنى خَشِيتُ عذابَ اللهِ . فقال : أَعطِنى شيئًا وأنا أَحْمِلُ كلَّ عذابٍ كان عليك عنك . فأعطاه شيئًا ، فقال : زِدْنى . فتعاسَرا ، حتى أعطاه شيئًا وكتَب له كتابًا وأشهَد له ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : عاسَره ، ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . نزَلت فيه هذه الآيةُ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٧١/٢٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [١٥/٤٧و] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ الشيبانىِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ثم انقطَع .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ .

---

[1] تفسير مجاهد ص ٦٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

[2] فى م : « يفعل » .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

يقولُ : أعطَى قليلًا ثم انقطَع(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : انقطَع فلا يُعْطِى شيئًا ، ألم تَرَ إلى البئرِ يقالُ لها : أَكْدَتْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : انقطَع عطاؤُه(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ، ثم قطَع ذلك(٣) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن عكرمةَ مثلَ ذلك(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . أى : بَخِل وانقطَع عطاؤُه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : انقطَع عطاؤُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٧/١٥ظ] فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن رجل ، عن عكرمة .

﴿ وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ : عاسَره .

والعربُ تقولُ : حفَر فلانٌ فأَكْدى . وذلك إذا بلَغ الكُدْيَةَ ، وهو أن يَحفِرَ الرَّجلُ فى السَّهلِ ، ثم يَسْتقبِلَه جبلٌ فيُكْدِىَ ، يقالُ : قد أَكْدى يُكْدِى(١) كِداءً . و : كَدِيَتْ أظفارُه وأصابعُه كِدًى شديدًا . منقوصٌ ، إذا غَلُظَت . و : كَدِيَتْ أصابعُه . إذا كَلَّت فلم تَعْمَلْ شيئًا . و : كَدَأَ النَّبْتُ . إذا قلَّ رَفْعُه(٢) ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٣) يقولُ : اشتُقَّ قولُه : ﴿ أَكۡدَىٰٓ ﴾ . مِن كُدْيةِ الرَّكِيَّةِ(٤) ، وهو أنْ يَحْفِرَ حتى يَيْأَسَ مِن الماءِ ، فيُقالُ حينئذٍ : بلَغْنا كُدْيَتَها .

وقولُه : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هذا الذى ضَمِن له صاحبُه أنه يتَحمَّلُ عنه عذابَ اللهِ فى الآخرةِ - علمُ الغيبِ ، فهو يرى حقيقةَ قولِه ، ووفائِه بما وعَده ؟ !

وقولُه : ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لم يُخْبَرْ هذا المضمونُ له أنه يُتحمَّلُ عنه عذابُ اللهِ فى الآخرةِ - بالذى فى صحفِ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : وإبراهيمَ الذى وَفَّى مَن أُرسِل إليه ما أُرسِل به .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وَفَّى ؛ **فقال بعضُهم** : وفَّاه(٥) بما عَهِد إليه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ريعه » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٨ .

(٤) الركية : البئر التى لم تُطْو ، أى : لم تبطن بالحجارة . ينظر اللسان (ر ك ى) .

(٥) فى م : « وفاؤه » .

ربِّه مِن تبليغِ رسالتِه⁽¹⁾ ، وهو : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

[١٦/٤٧و] / ذكرُ مَن قال ذلك ٧٢/٢٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : كانوا قبلَ إبراهيمَ يأخُذون الوليَّ بالوليِّ ، حتى كان إبراهيمُ فبلَّغ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : لا يُؤاخَذُ أحدٌ بذنبِ غيرِه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ و⁽³⁾عكرمةَ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قالا⁽⁴⁾ : فبلَّغ هذه الآياتِ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وَفَّى طاعةَ اللهِ ، وبلَّغ رسالاتِ ربِّه إلى خَلْقِه . وكان عكرمةُ يقولُ : وَفَّى هؤلاءِ الآياتِ العشرَ : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : أَوْفَى⁽⁵⁾ طاعةَ اللهِ ورسالتَه⁽¹⁾ إلى خَلْقِه⁽⁶⁾ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « رسالاته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

(٣) فى م ، ت ٢: « عن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٥) سقط من : ت ٢، وفى م ، ت ٣: « وفى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا أبو بَكرٍ⁽¹⁾ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ ما أُمِر به⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ⁽³⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١٦/٤٧ظ] في قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ : بلَّغ رسالاتِ ربِّه ؛ بلَّغ ما أرسَله⁽⁴⁾ به ، كما يُبلِّغُ الرجلُ ما أَرْسَلْتَه⁽⁵⁾ به .

وقال آخرون : بل وفَّى بما رأى في المنامِ مِن ذبحِ ابنِه . وقالوا : قولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : أم لم يُنبَّأْ بما في صحفِ موسى ، ألَّا تَزِرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ، وبما في صحفِ إبراهيمَ الذي وفَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : إبراهيمُ الذي استَكْمَلَ الطاعةَ فيما فعَل بابنِه حينَ رأَى الرُّؤْيا ، ⁽⁶⁾والذي⁽⁶⁾ في صحفِ موسى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽⁷⁾ .

---

(١) في م : « أبو بكير » . وهو أبو بكر بن عياش ، تقدم في ١٠٦/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٧/١١ عن أبي بكر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٣٩.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أرسل » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣: « أرسل » .

(٦ - ٦) في الأصل : « التي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القُرَظيِّ ، وسُئل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وفَّى(١) بذبحِ ابنِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّه وَفَّى ربَّه جميعَ شرائعِ الإسلامِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٣/٢٧

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : [٤٧/١٧و] ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مصعبٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإسلامُ ثلاثون سهمًا ، وما ابتُلِى بهذا الدينِ أحدٌ فأَقامه إلا إبراهيمُ ، قال اللهُ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فكتَب اللهُ له براءةً مِن النارِ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : ما فُرِض عليه(٣) .

وقال آخرون : وفَّى بما رُوى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى زَبّانُ(٤) بنُ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ معاذِ ابنِ(٥) أنسٍ ، عن أبيه ، قال : كان النبىُّ ﷺ يقولُ : « ألا أُخْبِرُكم لِمَ سمَّى اللهُ إبراهيمَ خليلَه الذى وفَّى ؟ لأنَّه كان يقولُ كلَّما أصبَح وكلَّما أمسى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى الأصل : « أوفى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٠ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ –. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « زيان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ريان » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٥٠٧.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ » [الروم : ١٧] . حتى ختَم الآيةَ(١) .

وقال آخرون : بل وفَّى ربَّه عملَ يومِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ » . قال : « أتَدْرون ما وفَّى ؟ » . قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « وفَّى عملَ يومِه أربعَ رَكَعاتٍ فى النهارِ »(٢) .

وأولى الأقوالِ في [٤٧/١٧ظ] **ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : وفَّى جميعَ شرائعِ الإسلامِ ، وجميعَ ما أُمِر به مِن الطاعةِ . لأنّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عنه أنَّه وفَّى ، فعَمَّ بالخبرِ عنه(٣) عن تَوْفِيَتِه جميعَ الطاعةِ ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ .

فإن قال قائلٌ : فإنه قد خَصَّ ذلك بقولِه : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ . فإن ذلك مما أخبرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى صحفِ موسى وإبراهيمَ ، لا مما خَصَّ به الخبرَ عن أنه وفَّى . وأما التَّوْفيةُ فإنها على العمومِ ، ولو صَحَّ الخبران اللَّذان

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦. وأخرجه الطبرانى ٢٠/ ١٩٢ (٤٢٨) ، وابن عدى فى الكامل ٣/ ١٠١١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ -، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٥- من طريق رشدين بن سعد به . وأخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١١ - والطبرانى ٢٠/ ١٩٢ (٤٢٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ من طريق زبان به . وقد تقدم هذا الحديث فى ٢/ ٥٠٧.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٥ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٤-، وابن عساكر ٦/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق جعفر بن الزبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد والشيرازى فى الألقاب والديلمى . وضعف إسناده . وتقدم فى ٢/ ٥٠٨ .

(٣) سقط من : م .

ذكَرْناهما أو أحدُهما عن رسولِ اللهِ ﷺ ، لم نَعْدُ(١) القولَ به إلى غيرِه ، ولكن فى إسنادِهما نظرٌ ، يجبُ التثبُّتُ فيهما مِن أَجْلِه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : فـ « أنْ » من قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ ﴾ . على التأويلِ الذى تأوَّلناه فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : (٢ألَّا تَحْمِلُ حاملةٌ إثمَ حاملةٍ٢) غيرِها ؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمُها عليها .

وقد بيَّنا تأويلَ ذلك باختلافِ أهلِ العلمِ فيه فيما مضى قبلُ(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبىُّ ، قال : ثنا [٤٧/١٨و] إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ الغِفارىِّ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : هذا فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

/ وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . الذى ضَمِن للوليدِ بنِ المغيرةِ ٧٤/٢٧ أنْ يتحمَّلَ عنه عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ألم يُخبَرْ قائلُ هذا القولِ وضامنُ هذا الضمانِ ، بالذى فى صحفِ موسى وإبراهيمَ مكتوبٌ ؛ ألَّا تأْثمُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أَوَلم يُنَبَّأْ أنه لا يُجازَى

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعد » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٢٦/١٤ ، ٣٥٣/١٩ ، ٣٥٤ .

عاملٌ إلا بعملِه ، خيرًا كان ذلك أو شرًّا .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] قال : أعمالَكم .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

(١)ذكرُ الروايةِ بذلك عنه(١)

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . قال : فأنزَل اللهُ بعدَ هذا : (والذين آمَنوا و(٢)أتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم(٢) بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيّاتِهم) [الطور : ٢١] . فأَدْخَل اللهُ الأبناءَ بصلاحِ الآباءِ الجنةَ(٣) .

[١٨/٤٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ عملَ كلِّ عاملٍ سوف يَراه يومَ القيامةِ مَن وَرَد القيامةَ ، بالجزاءِ الذى يُجازَى عليه ؛ خيرًا كان أو شرًّا ، لا يُؤْخَذُ(٤) بعقوبةِ ذنبٍ غيرُ عاملِه ، ولا يُثابُ على صالحِ عملٍ(٥) عاملٌ غيرُه . وإنما عَنَى بذلك الذى رجَع عن إسلامِه ، بضمانِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « واتبعتهم ذريتهم » . وينظر ما تقدم فى ٢١/٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٨٩ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٦ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٠ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م ، ت ٣ : « يؤاخذ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمله » .

صاحبِه له أن يَتَحمَّلَ عنه العذابَ ، أن ضمانَه ذلك لا ينفعُه ، ولا يُغنى عنه يومَ القيامةِ شيئًا ؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبعملِه مأخوذٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم(١) يُثابُ بسَعْيِه ذلك الثوابَ الأَوْفى . وإنما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ ؛ لأنه أَوْفى ما وعَد خَلْقَه عليه مِن الجزاءِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ . مِن ذكرِ « السَّعْيِ »، وعليه عادَت .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنّ إلى ربِّك يا محمدُ انتهاءَ جميعِ خَلْقِه [١٩/٤٧و] ومرجِعَهم ، وهو المُجازِى جميعَهم بأعمالِهم ؛ صالحَهم وطالحَهم ، ومُحسنَهم ومُسيئَهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنّ ربَّك هو أَضْحَك أهلَ الجنةِ فى الجنةِ ؛ بدخولِهم إياها ، وأَبْكى أهلَ النارِ فى النارِ ؛ بدخولِهموها ، وأَضْحَك مَن شاء مِن أهلِ الدنيا ، وأَبْكى من أراد أن (٢) يُبْكيَه منهم (٢) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ . ٧٥/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه هو أمات مَن مات(٣) مِن خَلْقِه ، وهو أحيا مَن حَيِىَ(٤) منهم .

وعَنى بقولِه : ﴿ أَحْيَا ﴾ نفخَ الرُّوحِ فى النطفةِ المَيِّتةِ ، فجعَلها حيةً بتصييرِه

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « يبكيهم معهم » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « أمات » .

(٤) فى الأصل : « أحيا » .

الروحَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وأنه ابْتدَع إنشاءَ الزوجينِ الذكرِ والأنثى ، وجعَلهما زوجين . لأن الذكرَ زوجُ الأنثى ، والأنثى له زوجٌ ، فهما زوجان ، يكونُ كلُّ واحدٍ منهما زوجًا للآخرِ .

وقولُه : ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [١٩/٤٧ظ] . و ﴿ مِن ﴾ مِن صلةِ ﴿ خَلَقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق ذلك مِن نطفةٍ إذا أمناه الرجلُ والمرأةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ على ربِّك يا محمدُ أنْ يخلُقَ هذين الزوجين بعدَ مماتِهم و بِلاهم فى قبورِهم ، الخلقَ الآخرَ ، وذلك إعادتُهم أحياءً خَلْقًا جديدًا كما كانوا قبلَ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ ربَّك هو أَغنى مَن أغنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وأَقْناه ، فجعَل له قُنْيةً أصولَ أموالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** بالذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ الله بنُ موسى ، ⁽¹ قال : أخبَرنا إسرائيلُ ¹⁾ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَغنى بالمالِ[٢] ، وأَقنى القُنْيةَ[٣] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : عنى بقولِه : ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : أَخْدَم .

[٢٠/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾. قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾: موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ (١) : أَخْدَم (٢) .

٧٦/٢٧ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَخْدَم (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَغْنَى وأَخْدَم (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَعطَى وأَرْضى وأَخْدَم .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أَنه أَغْنَى مِن المالِ ، وأَقْنَى (٥) : رضًّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : فإنه أَغْنَى وأَرْضَى .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أغنى » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١١٨ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « أنه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ : موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : رضًى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ . قال : موَّل ، ﴿ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : [٢٠/٤٧ظ] رضًى(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . يقولُ : أعطاه وأَرضاه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى نفسَه ، وأَفْقَر خَلْقَه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : زعَم حضرمىٌّ أنه ذُكِر له أنه أَغْنى نفسَه ، وأَفْقَر الخلائقَ إليه(٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنى مَن شاء مِن خَلْقِه ، وأَفْقَر مَن شاء .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٤، والإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٦) من طريق ابن عبد الأعلى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ فأكثر ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ أقلَّ . وقرأ : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت : ٦٢] (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : وأنَّ ربَّك يا محمدُ هو ربُّ الشِّعْرى . يعنى بالشِّعْرى النَّجْمَ الذى يُسَمَّى هذا الاسمَ ، وهو نَجْمٌ كان بعضُ أهلِ الجاهليةِ يعبدُه مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٧/٢٧

[٤٧/٢١و] / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : هو الكوكبُ الذى يُدْعى الشِّعْرَى (٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : الكوكبُ الذى خلْفَ الجوزاءِ ، كانوا يعبُدونه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٨/١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ . قال : نجمٌ (١) كان يُعْبَدُ فى الجاهليةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ . قال : مِرْزَمُ (٢) الجوزاءِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ : كان حيٌّ مِن العربِ يَعْبُدون الشِّعْرَى ، هذا النَّجْمُ الذى رأَيتم . قال بشرٌ : قال يزيدُ (٤) : النَّجمُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ . قال : كان ناسٌ فى الجاهليةِ يعبُدون هذا النَّجمَ الذى يُقالُ له الشِّعْرى (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ : كانت تُعبَدُ [٢١/٤٧ظ] فى الجاهليةِ ، فقال : تعبُدون هذه وتَترُكون ربَّها ! اعبُدوا ربَّها . قال : والشِّعْرَى النَّجْمُ الوَقَّادُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ ، يقالُ له : المِرْزَمُ (٦) .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بعادٍ الأُولى : عادَ بنَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) المرزمان : نجمان ، وهما مع الشِّعْرَيين ، فالذراع المقبوضة فى إحدى المِرْزمين ، ونظم الجوزاء أحد المِرْزمين ، ونظمهما كواكب معهما ، فهما مرزما الشعريين ، والشعريان نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معهما . اللسان (ر ز م) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يريد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٤/٨ إلى عبد الرزاق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٧ .

إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهم الذين أهلَكهم اللهُ بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ ، وإيَّاهم عَنى بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ﴾ [الفجر : ٦، ٧] .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ قرأَةِ البصرةِ : (عادًا لُّولَى) بتركِ الهمزِ ، وجزمِ النونِ (١) ، حتى صارت اللامُ فى ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كأنَّها لامٌ مُثقَّلةٌ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى مثلِ هذا ، حُكِى عنها سماعًا منهم : قُمْ لَانَ عنا . يريدُ : قُمِ الآنَ . جزَموا الميمَ لما حُرِّكت اللامُ التى مع الألِفِ فى « الآن » . وكذلك تقولُ : صُمْ لِثْنَينِ . يريدون : صُمِ الإثنينِ . وأما عامةُ قرأَةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين ، فإنهم قرءُوا ذلك بإظهارِ النونِ وكسرِها وهمزِ ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (٢) ، على اختلافٍ فى ذلك عن الأعمشِ ، فروَى أصحابُه عنه - غيرَ القاسمِ بنِ مَعْنٍ - موافقةَ أهلِ بلدِه فى ذلك . وأما القاسمُ بنُ مَعْنٍ فحُكِى عنه عن الأعمشِ أنه وافَق فى قراءتِه ذلك قرأَةَ (٣) المدنيِّين (٤) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما [٢٢/٤٧و] ذكَرْنا مِن قراءةِ الكوفيِّين ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، وأن قراءةَ مَن كان مِن أهلِ السَّليقةِ فعلى البيانِ والتفخيمِ ، وأن الإدغامَ فى مثلِ هذا الحرفِ وتركَ البيانِ ، إنما يُوسَّعُ فيه لمن كان ذلك سجيَّتَه وطبعَه من أهلِ البوادِى . فأما المُوَلَّدون (٥) فإن حُكْمَهم أن يَتحرَّوا أفصحَ القراءاتِ وأعذبَها وأثبتَها ، وإن كانت الأخرى جائزةً غيرَ مردودةٍ .

/وإنما قيلَ لعادِ بنِ إرمَ : ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأن بنى لُقَيْمِ بنِ هَزَّالِ بنِ هُزَيلِ (٦) بنِ ٧٨/٢٧
عُتَيْلِ بنِ صَدٍّ (٦) بنِ عادٍ الأكبرِ ، كانوا أيامَ أَرْسَل اللهُ على عادٍ الأكبرِ عذابَه سُكَّانًا

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . الإتحاف ص ٢٤٩ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م : « قراءة » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٣ .

(٥) المولد من الرجال : العربى غير المحض . الوسيط (و ل د) .

(٦ - ٦) فى م : « عبيل بن ضد » .

بمكةَ مع إخوانِهم مِن العمالقةِ ، ولدِ عِمْليقَ بنِ لاوذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، ولم يكونوا مع قومِهم من عادٍ بأرضِهم ، فلم يُصِبْهم مِن العذابِ ما أصاب قومَهم ، وهم عادٌ الآخرةُ ، ثم هلكوا بعدُ .

وكان هلاكُ عادٍ الآخرةِ بِبَغْيِ بعضِهم على بعضٍ ، فتفانَوا بالقتلِ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ (١) .

فلما (٢) ذكَرْنا قيل لعادٍ الأكبرِ الذى أهلَكَ اللهُ ذرِّيته بالريحِ : ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أُهْلِكت قبلَ عادٍ الآخرةِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : إنما قيلَ لعادٍ : ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أوَّلُ الأممِ هلاكًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقالُ : هى مِن أوَّلِ الأممِ (٣) .

[٢٢/٤٧ظ] وقولُه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يُبْقِ اللهُ ثمودَ فيَتْرُكَها على طُغْيانِها وتمرُّدِها على ربِّها مقيمةً ، ولكنه عاقَبها بكفرِها وعُتُوِّها فأهلَكها .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ (٤) قولِه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ (٤) فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ (٥) ؛ البصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : (وثَمودًا فَمَا أبْقَى) بالإجراءِ (٦) ، اتِّباعًا (٧) لخطِّ المصحفِ (٧) ، إذ كانت الألِفُ مُثبتةً فيه . وقرأه بعدُ (٨) عامةُ الكوفيين بتركِ الإجراءِ (٩) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢١٩/١ .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٠/١٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للمصحف » .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعض » .

(٩) وهى قراءة يعقوب وحمزة وعاصم . النشر ٢١٧/٢ .

وذُكِر أنه فى مصحفِ عبدِ اللهِ بغيرِ أَلِفٍ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحتِهما فى الإعرابِ والمعنى .

وقد بيَّنا قصةَ ثمودَ وسببَ هلاكِها فيما مضَى ، بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه أهلَك [٢٣/٤٧و] قومَ نوحٍ قبلَ عادٍ وثمودَ ، إنهم كانوا هم أشدَّ ظلمًا لأنفسِهم ، وأعظمَ كفرًا بربِّهم ، وأشدَّ طُغيانًا وتمرُّدًا على اللهِ مِن الذين أهلَكهم مِن بعدِهم⁽³⁾ مِن الأممِ .

وكان طُغْيانُهم الذى وصَفهم اللهُ به⁽⁴⁾ أنهم كانوا بذلك أكثرَ طُغْيانًا ⁽⁵⁾على ربِّهم⁽⁵⁾ مِن الأممِ ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ : لم يكنْ قَبِيلٌ مِن الناسِ هم أظلمَ وأَطْغى مِن قومِ نوحٍ ، دعاهم نبيُّ اللهِ نوحٌ عليه السلامُ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، كلما هلَك قرنٌ نشَأ قرنٌ دعاهم نبيُّ اللهِ ، حتى ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يأخُذُ بيدِ ابنِه فيمْشِى به فيقولُ : يا بُنىَّ ، إنَّ أبى قد مَشَى بى إلى هذا وأنا مثلُك يومَئذٍ . تتايُعًا⁽⁶⁾ فى

---

(١) المصاحف لابن أبى داود ص ٧١ .

(٢) تقدم فى ٢٨٢/١٠، وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعد » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من غيرهم » .

(٦) التتايع : الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون فى الخير . النهاية ١/ ٢٠٢.

الضلالةِ ، وتكذيبًا بأمرِ(١) اللهِ(٢) .

٧٩/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ . قال : دعاهم(٣) ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمخسوفَ بها المقلوبَ أعلاها أسفلَها . وهى قريةُ سَدُومَ قومِ لوطٍ ، أَهْوَى اللهُ بها(٥) ، فأمَر اللهُ جبريلَ فرفَعها مِن الأرضِ السابعةِ بجَناحِه ، ثم (٦أَهوَى بها٦) مقلوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢٣/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : أهواها جبريلُ . قال : رفَعها إلى السماءِ ثم أهواها(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى يحيى بنِ رافعٍ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ(٨) أَهْوَى بها .

---

(١) فى الأصل : « لأمر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « نبى الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهواها » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧١) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه (٣٧٢) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حين » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : هم قومُ لوطٍ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ أهواها مِن السماءِ ، ثم أَتْبَعها ذاك الصَّخْرَ ؛ اقتُلِعت مِن الأرضِ ، ثم هَوَى بها فى السماءِ ، ثم قُلِبت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : المُكذِّبين أهلكهم اللهُ .

وقولُه : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فغَشَّى اللهُ المؤتفكةَ مِن الحجارةِ المنضودةِ المُسوَّمةِ ما غشّاها ، فأَمطَرها إيَّاه(٢) [٢٤/٤٧و] مِن سِجِّيلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ : غشّاها صخرًا منضودًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ . قال : الحجارةَ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به . وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ . قال : الحجارةَ التي رماهم بها من السماءِ .

٨٠/٢٧ /**القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فبأيِّ نَعْماءِ(١) ربِّك يا بنَ آدمَ التي أَنعَمها عليك ، ترتابُ وتَشُكُّ وتُجادِلُ .

والآلاءُ جمعُ إِلًى . وفي واحدِها لغاتٌ ثلاثٌ : أَلًى على مِثالِ « عَلًى » ، وإِلْيٌ على مثالِ « عِلْيٌ » ، وإِلًى على مثالِ « عِلًى »(٢) .

وبنحوِ [٢٤/٤٧ظ] الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تتَمارى يا بنَ آدمَ(٣) ؟

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . قال : بأيِّ نِعَمِ ربِّك تتَمارى(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ ، ووَصْفِه إيَّاه بأنه مِن النُّذُرِ

---

(١) في م : « نعمات » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « علا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٧ بلفظ : فبأى نعم الله عليك أيها الإنسان تمترى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

الأُولى ، وهو آخِرُهم ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك أنه نذيرٌ لقومِه كما(١) كانتِ النُّذُرُ الذين قبلَه نُذُرًا لقومِهم . كما يقالُ : هذا واحدٌ مِن بنى آدمَ ، وواحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أَنْذَر محمدٌ ﷺ كما أَنْذَرَتِ الرسلُ مِن قبلِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ : إنما بُعِث محمدٌ ﷺ بما بُعِث به(٣) الرسلُ قبلَه(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ [٢٥/٤٧و] يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : (٥) هو محمدٌ ﷺ(٥) .

وقال آخرون : بل(٦) معنى ذلك غيرُ هذا كلِّه . وقالوا : معناه : هذا الذى أَنْذَرتُكم به أيُّها القومُ مِن الوقائعِ التى ذكرْتُ لكم أنِّى أوْقَعْتُها بالأممِ قبلَكم ، مِن النُّذُرِ التى أَنْذَرتُها الأممَ قبلَكم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

---

(١) فى م ، ت ١ : « و » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ عزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فى أم الكتاب » . وينظر البحر المحيط ٨/١٧٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : مما أَنْذَرُوا به قومَهم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى(١) .

٨١/٢٧ /وهذا (٢)القولُ الذى ذُكِر(٢) عن أبى مالكٍ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ وذلك أن اللهَ جل ثناؤُه ذكَر ذلك فى سياقِ الآياتِ التى أخْبَر عنها أنها فى صحفِ إبراهيمَ وموسى نذيرٌ مِن النُّذُرِ الأولى ، التى جاءتِ الأممَ قبلَكم كما جاءَتْكم ، فقولُه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ، بأن يكونَ(٣) إشارةً إلى ما تقدَّمَه(٤) مِن الكلامِ ، أَوْلَى وأشْبَهُ منه بغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾ . يقولُ : دنَتِ الدانيةُ . وإنما يعنى : دنَتِ القيامةُ القريبةُ منكم أيُّها الناسُ . يقالُ منه(٥) : أزِف رَحيلُ فلانٍ . إذا دنا وقرُب ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ(٦) :

أَزِف التّرحُّلُ غيرَ أن رِكابَنا لمَّا(٧) تَزُلْ برِحالِها(٨) وكَأَن قَدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، بلفظ : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون . وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ بلفظ : هذا فى صحف إبراهيم وموسى .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى ذكرت » .

(٣) فى الأصل : « لكون » ، وفى م ، ت ١ : « تكون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمها » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٣٠ ، وفيه : « أفِد » مكان « أزف » . وهما روايتان بمعنًى .

(٧) فى ص : « لم » .

(٨) فى الأصل : « برحالنا » . وهما روايتان .

وكما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ(١) :

[٢٥/٤٧ظ] بان الشبابُ وأمْسَى الشَّيْبُ قد أزِفا ولا أرَى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفًا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : اقْتَرَبَت الساعةُ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٤) : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : الساعةُ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾(٥) .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ . يقولُ : ليس للآزفةِ التى قد أزِفَت ؛ وهى الساعةُ التى قد دَنَت ، مِن دونِ اللهِ كشفٌ(٦) . يقولُ : ليس تَنْكَشِفُ فتقومَ إلا بإقامةِ اللهِ إياها وكشْفِها دونَ مَن سِواه مِن خلقِه ؛ لأنه لم يُطْلِعْ عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، دون قوله : « عظمه ... إلخ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « قالا » .

(٥) تقدم بنحوه فى ٣٠١/٢٠ .

(٦) فى م : « كاشف » .

ولا نبيًّا مرسلًا .

(١) وقال : ﴿ كَاشِفَةٌ ﴾ . فأنَّثَ (١) ، وهى بمعنى الانكشافِ . كما قيل : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨] . (٢) بمعنى : فهل تَرَى لهم مِن بقاءٍ (٢) ؟ وكما قيل : العاقبةُ . وما له من ناهيةٍ . وكما قال (٣) : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] . بمعنى : تكذيبٌ . ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ [٢٦/٤٧و] مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . بمعنى : خيانةٍ .

٨٢/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : أفمِن هذا القرآنِ أيُّها الناسُ تَعْجَبون ، أن نَزَل على محمدٍ ﷺ ، وتَضْحكون منه اسْتِهزاءً به ، ولا تَبْكُون مما فيه مِن الوعيدِ لأهلِ مَعاصى اللهِ ، وأنتم مِن أهلِ مَعاصيه ، ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لاهُون عَمَّا فيه من العِبَرِ والذِّكْرِ ، مُعْرِضون عن آياتِه . يقالُ للرجلِ : دَعْ عنا سُمودَك . يُرادُ به : دَعْ عنا لهوَك . يقالُ منه : سمَد فلانٌ يَسْمُدُ سُمُودًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اختَلَفَت ألفاظُهم** بالعبارةِ عنهم (٤) ؛ **فقال بعضُهم** : (٥) معناه : لاهون . **وقال بعضُهم** (٥) : غافلون . **وقال**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ : « وقيل كاشفة . فأنثت » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل : كاشفة . فأثبت » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وفى الأصل : « بمعنى هل ترى لهم مَنْ بقى » ، وينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

(٣) فى م : « قيل » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بعضُهم : مُغَنُّون(١) . **وقال بعضُهم** : مُبَرْطِمون(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٦/٤٧ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : هو الغِناءُ ، كانوا إذا سمِعوا القرآنَ تَغَنَّوْا ولعِبوا ، وهى لغةُ أهلِ(٣) اليمنِ ، قال اليَمانيُّ : اسْمُدْ(٤) .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : لاهُون(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : لاهُون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى يَمانيةٌ : اسْمُدْ لنا(٦) ؛ تَغَنَّ لنا(٧) .

---

(١) فى الأصل : « مقيمون » ، وفى ت٢ : « مضمون » .

(٢) فى الأصل : « مرطمون » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مترطمون » . والبرطمة عبوس فى انتفاخ وغيظ . والبرطمة : الانتفاخ من الغضب . اللسان (برطم) .

(٣) ليس فى : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ ، والطبرانى (١١٧٢٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٥ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، ومن طريقه الحافظ فى تغليق التعليق ٣٢٣/٤ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٣٣) ، والبزار (٢٢٦٤- كشف) ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغناءُ ، وهى يَمانيةٌ ، يقولون : اسْمُدْ لنا ؛ تَغَنَّ لنا .

قال : ثنا (١) عبيدُ اللهِ (١) الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن حكيمِ بنِ الدَّيْلَمِ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبىِّ ﷺ شامخين ، ألم تَرَوْا إلى الفَحْلِ فى الإبلِ يَخْطِرُ (٢) شامخًا (٣) !

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبىِّ ﷺ غِضابًا مُبَرْطِمِين . وقال عكرمةُ : هو الغِناءُ [٢٧/٤٧و] بالحِمْيَرِيَّةِ .

٨٣/٢٧ / **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ووكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى البَرْطَمَةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ .

(١ - ١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عطنا » ، وفى ت١ : « عطبا » . وخطَر الفَحْلُ بذَنَبه يَخْطِر ، بالكسر : رفعه مرة بعد مرة وضرب به حاذَيْه ، وهو ما ظهر من فخذَيْه ، وقيل : ضرب به يمينًا وشمالًا . والفحل يخطِر بذَنَبه عند الوعيد من الخُيَلاء . ينظر تاج العروس (خ ط ر) .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥) عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (١ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن(٣) عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السامِدون : المُغَنُّون ، بالحِمْيَرِيةِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ(٤) ، قال : كان عكرِمةُ يقولُ : السامدون : يُغَنُّون ؛ بالحِمْيَريةِ(٥) . ليس فيه ابنُ عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . أى : غافلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون(٦) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « قال : ثنا » .

(٤) بعده فى م : « عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٢٢/٤ - وعنه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٧١/١٠ - عن ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٢٣/٤ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ ، ١٣٢ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ : السُّمودُ اللهوُ واللَّعِبُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن فِطْرٍ ، عن أبى خالدٍ الوالبىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : رآهم قيامًا يَنْتَظِرون الإمامَ ، فقال : ما لكم سامِدين(١) !

[٢٧/٤٧ظ] (٢) **وحدَّثنى** أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ أبى يحيى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن فِطْرٍ ، قال : حدَّثنى زائدةُ بنُ نَشِيطٍ ، عن أبى خالدٍ الراسِبىِّ(٣) ، قال : خَرَج علينا علىٌّ رحمةُ اللهِ عليه ونحن قِيامٌ ، فقال : ما لكم سامدين(٢) !

حدَّثنى ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عمرانَ بنِ زائدةَ بنِ نَشِيطٍ ، عن أبيه ، عن أبى خالدٍ ، قال : خرَج علينا علىٌّ رضِى اللهُ عنه ونحن قيامٌ ، فقال : ما لى أراكم سامِدين !

(٤) **حدَّثنا** ابنُ سنانٍ(٤) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن فِطْرٍ ، عن زائدةَ ، عن أبى خالدٍ بمثلِه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « سامدون » .
والأثر أخرجه ابن سعد ١٢٨/٦ من طريق فطر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٥/١ من طريق فطر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) كذا فى الأصل : والمعروف من ترجمته أنه الوالبى ، كما فى الجرح والتعديل ١٢٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٧٥/٣٣ . « فالراسبى » هذه إن لم تكن تصحيفا ، فقد تكون نسبة غير مشهورة له . والله تعالى أعلم .

(٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : قيامُ القومِ قبلَ أن يَجِىءَ الإمامُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عِمْرانَ الخيَّاطِ ، عن إبراهيمَ فى القومِ يَنْتَظِرون الصلاةَ قيامًا ، قال : كان يقالُ : ذاك السُّمودُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ والعَرْزَمىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ . (٢قلتُ : ما البرطمةُ ؟ قال : الإعراضُ٢) .

(٢**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البرطمةُ٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : الغناءُ باليَمانيةِ ؛ اسْمُدْ [٢٨/٤٧و] لنا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : السامدُ الغافلُ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقوموا إذا أقام المؤذنُ الصلاةَ(٣) وليس عندَهم الإمامُ ، وكانوا يَكْرَهون أن ٨٤/٢٧

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ مطولا من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢١/٧ .

(٣) فى م : « للصلاة » .

يَنْتَظِروه قيامًا ، وكان يقالُ : ذلك(١) السُّمودُ ، أو مِن السُّمودِ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْجُدوا للهِ أيُّها الناسُ في صلاتِكم دونَ مَن سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ ، وإياه فاعْبُدوا دونَ غيرِه ، فإنه لا يَنْبَغى أن تكونَ العبادةُ إلا له ، فأخْلِصوا له العبادةَ والسجودَ ، ولا تجْعَلُوا له شريكًا فى عبادتِكم إياه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « والنَّجمِ » .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « ذاك » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٥/١ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ من طريق منصور به ، إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القولُ فى تأويلِ عز وجل: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ① وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ②﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: دنَت الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ.

وقولُه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾: [٢٨/٤٧ظ] افْتَعَلَتْ؛ مِن القُرْبِ. وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه إنذارٌ لعبادِه بدُنُوِّ القيامةِ، وقربِ فناءِ الدنيا، وأمرٌ لهم بالاستعدادِ لأهوالِ القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون.

وقولُه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وانْفَلَق القمرُ. وكان ذلك فيما ذُكِر على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، وهو بمكةَ، قبلَ هجرتِه إلى المدينةِ، وذلك أن كفارَ أهلِ مكةَ سألوا آيةً، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ؛ آيةً وحُجَّةً له على صدقِ قولِه وحقيقةِ نبوتِه، فلمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وكذَّبوا، وقالوا: هذا سحرٌ مستمرٌّ، سَحَرنا محمدٌ. فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ، وقال به أهلُ التأويلِ.

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ والآثارِ بذلك عمَّن قاله مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حدَّثهم ، أن أهلَ مكةَ سأَلوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم انشقاقَ القمرِ مرَّتين(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ ، قال : انْشَقَّ [٢٩/٤٧و] القمرُ فِرقتين(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ المثنى والحسنُ بنُ أبى يحيى المُقَدَّمِيُّ(٣) ، قالا(٤) : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعْتُ أنسًا يقولُ : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ(٥) . ٨٥/٢٧

(٦)**حدَّثنى** يعقوبُ الدَّوْرقيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ(٧) ، عن قتادةَ : سمِعْتُ أنسًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ(٦) مرتين(٨) .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٣ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٢١/٣٧٠ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) فى م ، ت٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْن حتى رأَوْا حِراءً بينَهما[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنًى حتى ذهَبَت منه فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدوا »[2] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيْلٍ المازنيُّ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْفَلَق[3] القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرقَتين ، فكانت فرقةٌ على الجبلِ ، وفرقةٌ مِن ورائِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ اشْهَدْ »[4] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، [٢٩/٤٧ظ] قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ في

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٧، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذى (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٧ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٤٤/٢٨٠٠) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٣٨٦٩، ٣٨٧١) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧١، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٤٦٧ من طريق أبى معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفلق » . وفى مصادر التخريج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٣/٧ (٤٢٧٠) ، والبخارى (٤٨٦٤) ، ومسلم (٤٥/٢٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٨٩/٣ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

القمرِ (١) .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى فانْشَقَّ القمرُ ، فأخَذَت فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشهَدُوا ، اشْهَدوا (٢) » .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لقد رأيْتُ الجبلَ مِن فَرْجِ (٣) القمرِ حينَ انْشَقَّ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أبى (٥) يحيى المُقَدَّمِىُّ (٦) ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذى (٢١٨٢، ٣٢٨٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفَرْج : الخَلَل بين الشيئين . تاج العروس (ف ر ج) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٨) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢، وأحمد ٣٩/٧ (٣٩٢٤) ، والبزار (١٥٤١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وهو عند الطيالسى والبزار بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره فى ص ١٠٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

سحرٌ ، و(١) ابنُ أبى كَبْشةَ سَحَرَكم ، فاسألوا(٢) السُّفَّارَ . فسأَلوهم ، فقالوا : نعم قد رأَيْناه . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ(٤) ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : قد مضَى انشقاقُ القمرِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : خمسٌ قد مضَيْنَ ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشَةُ ، والقمرُ ، والرومُ(٥) .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : (٦أخبَرنا أيوبُ٦) ، ٨٦/٢٧
عن محمدٍ(٧) ، قال : نُبِّئْتُ [٣٠/٤٧و] أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد انْشَقَّ القمرُ(٨) .

(٩**حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ٩) ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا

---

(١) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فسلوا » .

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به ، وأخرجه الطيالسى (٢٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢١١) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢ من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢، ٢٦٧، من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مغيرة » . وجرير هو ابن عبد الحميد ، يروى عن الاثنين ؛ منصور بن المعتمر ، ومغيرة بن مقسم . ينظر تهذيب الكمال ٥٤٠/٤ .

(٥) تقدم فى ٤٥٠/١٨ ، ١٥/٢١ ، ١٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « عمر » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الفاكهى فى أخبار مكة ٤١/٤ عن ابن علية به مطولًا .

(٩ - ٩) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

عطاءُ(١) بنُ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، قال : نَزَلْنا المدائنَ ، فكنا منها على فَرْسَخٍ(٢) ، فجاءتِ الجمعةُ ، فحضَر أبي ، وحضَرْتُ معه ، فخطَبَنا حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بِفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ . فقلتُ لأبي : أيَسْتَبِقُ الناسُ غدًا ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنك لجَاهِلٌ ، إنما هو السباقُ بالأعمالِ . ثم جاءتِ الجمعةُ الأخرى ، فحَضَرْنا ، فخطَب حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَن سبَق إلى الجنةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ مع أبي بالمدائنِ . قال : فخطَب أميرُهم ، وكان عطاءٌ يَرَى(٣) أنه حذيفةُ ، فقال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد اقْتَرَبَت الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ ، قد اقترَبَت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ . قال : فقلتُ لأبي : غدًا السباقُ ؟ قال : فأخْبَره(٤) .

---

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول بقدر بثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٤٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٥ عن ابن علية به مختصرًا جدًّا ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبي شيبة ١٣/٣٧٨ ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠، ٢٨١ ، من طريق عطاء به نحوه مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصرًا .

(٤) في م : « يروى » .

(٥) في الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا [٤٧/٣٠ظ] ابن فُضَيْلٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن محمدِ ابنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، قال : انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن الحُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جُبيرٍ ، عن أبيه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : انشَقَّ ونحن(٢) بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ ، قالا : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ(٣) ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عِراكٍ ، عن (٤)عبيدِ اللهِ(٤) بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ(٥) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، (٦)قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عليٍّ(٦) بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انشق القمرُ قبلَ الهجرةِ . أو قال : قد مضَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به . وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠) ، والترمذى (٣٢٨٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين به مطولًا دون ذكر مكة فيه . وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه محمد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ مطولًا إلى عبد ابن حميد وأبى نعيم .

(٢) فى الأصل : « هو » .

(٣) فى الأصل : « نصر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٨٦٦) ، ومسلم (٢٨٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق بكر بن مضر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

ذاك⁽¹⁾ .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليٍّ⁽²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : ذاك قد مضَى ؛ كان قبلَ الهجرةِ ، انْشَقَّ حتى رأَوْا شِقَّيْه⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : قد مضَى ، كان قد انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض المشركون وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ⁽⁴⁾ . ٨٧/٢٧

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣١/٤٧و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال مجاهدٌ : رأَوْه⁽⁵⁾ مُنْشَقًّا⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وليثٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به ، بلفظ : مضى انشقاق القمر بمكة .

(٢) بعده في الأصل : « عن ابن أبي طلحة عن على » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٨/٧ عن المصنف .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧ .

(٥) في الأصل : « رآه » .

(٦) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : انْفَلَق القمرُ فِلْقَتين ، فثَبَتَتْ فِلْقةٌ ، وذهَبَت(١) فِلْقةٌ مِن وراءِ الجبلِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصار فِرْقتين ، فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ : « اشْهَدْ يا أبا بكرٍ » . فقال المشركون : سحَرَ القمرَ حتى انْشَقَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، قال : قدِم رجلٌ المدائنَ ، فقام فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، وقد آذَنَت الدنيا بفِراقٍ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : يُحْدِثُ اللَّهُ في خلقِه ما يَشاءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً ، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مرتين ، فقال : « ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ »(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، [٤٧/٣١ظ] قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد مضَى ، كان انْشَقَّ

---

(١) في الأصل : « رست » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥٠ عن ليث به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٧، وأحمد ٢٠/١١٨ (١٢٦٨٨) ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٦/ ١٣٢- وعنه الترمذي (٣٢٨٦) ، ومسلم (٤٦/٢٨٠٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٣ ، من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

على عهدِ النبيِّ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض عنه المشركون ، وقالوا : سِحرٌ مستمرٌّ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى ، (٢) وانْشَقَّ (٢) القمرُ بمكةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَرَ المشركون علامةً تَدُلُّهم على حقيقةِ نبوةِ نبيِّه (٣) محمدٍ ﷺ ، ودلالةً تَدُلُّهم على صدقِه فيما جاءَهم به (٤) مِنْ عندِ (٤) ربِّهم - يُعْرِضوا عنها ، (٥) فتَوَلَّوْا مُنْكِرين لها ، مُكَذِّبين (٥) أن تكونَ (٦) حقًّا يقينًا ، ويقولوا (٧) تكذيبًا منهم بها ، وإنكارًا لها أن تكونَ (٨) حقًّا : هذا سحرٌ سحَرَنا به محمدٌ ، حتى (٩) خَيَّل إلينا أنا نَرَى القمرَ مُنْفَلِقًا باثنين بسحرِه ، وهو سحرٌ مستمرٌّ . يَعْنى بقولِه (١٠) : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهبٌ . مِن قولِهم : قد مرَّ هذا السحرُ (١١) . إذا ذهَب .

٨٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر مطولًا .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « انشقاق » .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عن » ، وفى ت١ : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيولوا مكذبين بها منكرين » .

(٦) فى م ، ت ٢ ، ت٣: « يكون » .

(٧) فى الأصل : « يقول » .

(٨) فى الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « يكون » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حين » .

(١٠) فى ص ، م ، ت١ : « يقول سحر » .

(١١) فى الأصل : « النبى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : ذاهبٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٣٢/٤٧و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : إذا رأَى أهلُ الضلالةِ آيةً مِن آياتِ اللَّهِ قالوا : إنما هذا عملُ السحرِ ، يُوشِكُ هذا أن يَسْتَمِرَّ ويَذْهَبَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . يقولُ : ذاهبٌ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : كما يقولُ أهلُ الشركِ إذا كُسِفَ القمرُ ، يقولون : هذا عملُ السَّحَرَةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : حينَ انْشَق القمرُ بفِلْقتين ؛ فِلْقةٍ مِن وراءِ الجبلِ ، وبَقِيَتْ(٤) فلقةٌ أخرى ، فقال المشركون حينَ رأَوْا ذلك : سحرٌ مستمرٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٣٢/٦ وعنه الترمذى (٣٢٨٦) - والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق معمر عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر بنحوه مطولا .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهب » ، وفى م : « ذهبت » .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ (١ والعلمِ ١) بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٢) يُوجِّهُ قولَه : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . إلى أنه مُستَفْعِلٌ من الإمرارِ (٣) ، من قولِهم : قد مرَّ الحبلُ . إذا قَوِى وصَلُب واشْتَدَّ ، وأمْرَرْتُه أنا . إذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا . ويقولُ : ومعنى قولِه : ﴿ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : سحرٌ شديدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ [٣٢/٤٧ظ] وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب هؤلاء المشركون مِن قريشٍ بآياتِ اللَّهِ من بعدِ ما أتَتْهم حقيقتُها ، وعايَنوا الدلالةَ على صحتِها (٤ برؤيتِهم القمرَ مُنْفَلِقًا فِلْقتين ٤) ، ﴿ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : وآثَروا اتِّباعَ ما دَعَتْهم إليه أهواءُ أنفسِهم ، مِن تكذيبِ ذلك ، على التصديقِ (٥ بما قد ٥) أيْقَنوا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما جاءَهم به مِن ربِّهم .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ أمرٍ مِن خيرٍ أو شرٍّ مُستَقِرٌّ قرارُه ومُتَناهٍ نهايتُه ؛ فالخيرُ (٦) مستقرٌّ بأهلِه فى الجنةِ ، والشرُّ مستقرٌّ بأهلِه فى النارِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) هو الأخفش كما فى تفسير القرطبى ١٢٧/١٧ .

(٣) فى الأصل : « الأمر أو » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « منهم متفلقًا فلقين » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) فى الأصل : « فى الخير » .

أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . أى : بأهلِ الخيرِ الخيرُ ، وبأهلِ الشرِّ الشرُّ(١) .

/وقولُه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقولُ ٨٩/٢٧ تعالى ذكرُه : ولقد جاء هؤلاء المشركين مِن قريش الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ واتَّبعوا أهواءَهم ، مِن الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ اللَّهِ على مثلِ الذى هم عليه ، فأحَلَّ اللَّهُ بهم من عقوباتِه ما قصَّ فى هذا القرآنِ - ما فيه لهم ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يَرْدَعُهُم ويَرُدُّهم(٢) عما هم عليه مُقيمون مِن التكذيبِ [٣٣/٤٧و] بآياتِ اللَّهِ . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِن الزَّجْرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهًى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المُزْدَجرُ المُنْتَهَى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاها » ، وفى ص : « مساها » ، وفى ت١ : « نياها » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « متناهيا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- بلفظ « متناه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ ﴾ . يعنى بالحكمةِ البالغةِ هذا القرآنَ . ورُفِعَت « الحكمةُ » رَدًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مُزْدَجَرٌ ، حكمةٌ بالغةٌ .

ولو رُفِعَت الحكمةُ على الاستئنافِ كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئِذٍ : ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مزدجرٌ ، ذلك حكمةٌ بالغةٌ . أو هو حكمةٌ بالغةٌ . فتكونُ « الحكمةُ » كالتفسيرِ ^{(١}لـ ﴿ مَا ﴾^{١)} .

وقولُه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ بمعنى الجَحْدِ ، فيكونَ - إذا وُجِّهتْ إلى ذلك - معنى الكلامِ : فليست تُغْنى عنهم النُّذُرُ ، ولا يَنْتَفِعون بها ؛ لإعراضِهم عنها [٤٧/٣٣ظ] وتكذيبِهم بها . **والآخرُ** ، أن تكونَ بمعنى : أنَّى . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّهت إلى ذلك : فأىَّ شىءٍ تُغْنى عنهم النُّذُرُ .

والنُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ ، والحُصُرُ جمعُ حَصِيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا^(٢) أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : فأعْرِضْ يا محمدُ عن هؤلاءِ المشركين مِن قومِك ، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا : سحرٌ مستمرٌّ . فإنهم يومَ يَدْعو الداعى^(٣) ؛ داعى اللهِ إلى موقفِ القيامةِ ، وذلك هو

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

الشيءُ النُّكُرُ ، ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ذليلةً أبصارُهم خاضعةً (١ لأمرِ ربِّها ١) ،
﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ / وهى جمعُ جَدَثٍ ، وهى القبورُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه ٩٠/٢٧
بالخشوعِ الأبصارَ دونَ سائرِ أجسامِهم ، والمرادُ به جميعُ أجسامِهم ؛ لأن أثرَ ذِلةِ كلِّ
ذليلٍ ، وعِزةِ كلِّ عزيزٍ ، تَتَبَيَّنُ فى ناظِرَيه دونَ سائرِ جسدِه ، فلذلك خصَّ
الأبصارَ (٢ بوصفِها بالخشوعِ ٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . أى : ذليلةً أبصارُهم (٣) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُشَّعًا (٤) أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكيين و(٥)الكوفيين : ﴿ خُشَّعًا ﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ (٦) ، بمعنى : خاشعٌ . وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين : (خاشِعًا أبصارُهم) بالألفِ على التوحيدِ (٧) ؛ اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللهِ ، وذلك أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (خاشعةً أبصارُهم) (٨) . وألْحَقوه وهو بلفظِ الاسمِ فى التوحيدِ ، إذ كان (٩) صفةً ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعة لا ضرر بها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بوصف هذا الخشوع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٤/٢ .

(٧) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٨) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٩) فى الأصل : « جاء » .

بحكمِ « فعَل » و« يَفْعَلُ » فى التوحيدِ إذا تقدَّم الأسماءَ ، كما قال الشاعرُ(١) :

وشبابٍ حسنٍ أوجهُهم من ايادِ بنِ نِزارِ بن مَعَدّ

فوحَّد حسنًا وهو صفةٌ للأوجهِ وهى جمعٌ ، وكما قال الآخرُ(٢) :

يَرْمِى الفِجاجَ بها الركبانُ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزَّلِها مُرْخًى لها الجُدُلُ(٣)

فوحَّد مُعْتَرِضًا ، وهى(٤) من صفةِ الأعناقِ ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان [٣٤/٤٧ظ] على ما بيَّنا .

وقولُه عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجون مِن قبورِهم ، كأنهم فى انتشارِهم وسعيِهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتشرٌ .

وقولُه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين ، نَظَرُهم(٥) قِبَلَ داعِيهم إلى ذلك الموقفِ . وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِه المغنيةِ عن الإعادةِ(٦) ، ونَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه فيما مضَى مِن الروايةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسارٍ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : هو التَّحْميجُ(٧) .

٩١/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ(٨) ، عن سفيانَ ، (٩)عن أبيه(٩) ، عن أبى الضُّحَى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : التَّحْميجُ(٧) .

---

(١) البيت فى ديوان أبى دؤاد الإيادى ص ٣٠٥، ونسبه فى العمدة ٦٧/٢، إلى الحارث بن دوس الإيادى .

(٢) معانى اقرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٣) قال الفراء فى معانى القرآن ١٠٦/٣ : الجدل جمع الجديل، وهو الزمام .

(٤) فى الأصل : « هو » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بنظرهم » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .

(٧) تقدم تخريجه فى ٧٠٥/١٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سفيان » .

(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . (١ قال : هكذا ، أبصارُهم شاخصةٌ إلى السماءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . أى ١) : عامِدِين إلى الداعِ (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : ناظِرِين (٣) .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ الكافرون باللهِ يومَ يَدْعُ الداعى إلى شىءٍ نُكُرٍ : هذا يومٌ عَسِرٌ . وإنما وصَفه بالعُسْرِ لشدةِ أهوالِه وبَلْبالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ ﴾ . [٣٥/٤٧و]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللهِ عز وجل ، وتهديدٌ للمشركين مِن أهلِ مكةَ وسائرِ مَن أرْسَل إليه رسولَه محمدًا ﷺ ، على تكذيبِهم إياه ، وتقدُّمٌ منه إليهم أنهم إن لم يُنِيبوا مِن تكذيبِهم إياه ، أنه مُحِلٌّ بهم ما أحَلَّ بالأممِ الذين قصَّ قصصَهم فى هذه السورةِ مِن الهلاكِ والعذابِ ، ومُنَجٍّ نبيَّه محمدًا والمؤمنين به ، كما نجَّى مَن قبلَه مِن الرسلِ وأتباعِهم مِن نِقَمِه التى أحَلَّها بأممِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كذَّبَت يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ الذين كذَّبوك مِن قومِك ، الذين إذا رأَوْا آيةً أعْرَضوا وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ - قومُ نوحٍ ، فكذَّبوا عبدَنا نوحًا إذ أرْسَلْناه إليهم - كما كذَّبَتْك قريشٌ إذ أتَيْتَهم بالحقِّ مِن عندِنا - وقالوا : (٤ ﴿مَجْنُونٌ﴾ . يقولُ ٤) هو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى ١٣/٧٠٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٢ من طريق أبى صالح به ، وتقدم فى ١٣/ ٧٠٥.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مجنونٌ وازْدُجِر . وهو[١] « افْتُعِل » من « زجَرْتُ » ، وكذلك تفعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صيَّروا تاءَ الافْتِعالِ منه دالًا ؛ مِن ذلك قولُهم : ازْدُجِر . مِن زجَرْتُ ، وازْدُلِف . مِن زلَفْتُ ، وازْدِيد . مِن زِدْتُ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي زجَروه[٢] ؛ **فقال بعضُهم** : كان زجرُهم إياه أن قالوا : استُطِير جنونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٥/٤٧ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جُنونًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جنونًا[٣] .

٩٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُعِر[٤] جنونًا[٥] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال :

---

(١) أي ازدُجِر .

(٢) في الأصل : « له زجره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « استطر » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « استطير » .

(٥) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٥٧) من طريق شعبة به .

وأخبَرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل كان زجرُهم إياه وعيدَهم له بالشتمِ والرجمِ بالقولِ القبيحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴾ . قال : اتَّهَموه وزجَروه وأوْعَدوه لئن لم يَفْعَلْ ليكُونَنَّ مِن المرجومين . وقرأ : ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ [٣٦/٤٧و] مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴾ [الشعراء : ١١٦]⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدعا نوحٌ ربَّه : إن قومى قد غلَبونى ، تمرُّدًا وعُتوًّا ، ولا طاقةَ لى بهم ، فانْتَصِرْ منهم بعقابٍ مِن عندِك على كفرِهم بك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَحْنا لما دعانا نوحٌ مستغيثًا بنا على قومِه ، ﴿ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴾ وهو المتدفِّقُ ، كما قال امرؤُ القيسِ⁽²⁾ فى صفةِ غَيْثٍ :

راحَ تَمْرِيه الصَّبا ثم انْتَحَى فيه شُؤْبُوبُ⁽³⁾ جنوبٍ⁽⁴⁾ مُنْهَمِرْ

⁽⁵⁾يعنى بالمنهمرِ : المتدفِّقَ المُنْصَبَّ⁽⁵⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥١/٧ .

(٢) ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) الشؤبوب : الدُّفعة من المطر . اللسان (ش أ ب) .

(٤) فى الأصل ، ت٣ : « صبوب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ . قال : يَنْصَبُّ انصبابًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأسَلْنا(٢) الأرضَ (٣)عُيُونًا بالماءِ(٣) .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : [٣٦/٤٧ظ] ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . قال : فجَّرنا الأرضَ بالماءِ(٤) ، وجاء مِن السماءِ (٥)ماءٌ ، فالتقى الماءُ والماءُ .

وقولُه(٥) : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالْتَقَى ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ على أمرٍ قد قدَّره اللهُ وقَضاه .

٩٣/٢٧ / كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . قال : ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ .

وإنَّما قيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، والالتقاءُ لا يكونُ مِن واحدٍ ، وإنما يكونُ من اثنين فصاعدًا ؛ لأن الماءَ قد يكونُ جمعًا وواحدًا ، وأُرِيد به فى هذا الموضعِ مياهُ السماءِ ومياهُ الأرضِ ، فخرَج بلفظِ الواحدِ ، ومعناه الجمعُ .

---

(١) بعده فى الأصل : « حدثنا مرة » .

(٢) فى الأصل : « وأمر » ، وفى ص ، ت١ : « وأرسلنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وأرسلت » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عيون الماء » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الماء » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . لأن ذلك كان أمرًا قد قَضاه اللهُ فى اللوحِ المحفوظِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : كانت الأقواتُ(١) قبلَ الأجسادِ ، وكان القدَرُ قبلَ البلاءِ . وتلا : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وحَملْنا نوحًا إذ [٣٧/٤٧و] الْتَقَى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر ؛ على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ . والدُّسُرُ جمعُ دِسارٍ ، وقد يقالُ فى واحدِها : دَسِيرٌ . كما يُقالُ : (٣)حَبِيكٌ وحِباكٌ(٣) . والدِّسارُ المسمارُ الذى تُشَدُّ به السفينةُ ، يقالُ منه : دسَرْتُ السفينةَ . إذا شدَدْتَها بمساميرَ أو غيرِها(٤) .

وقد **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٥) : أخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القرظىِّ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ المساميرُ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « الأبواب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حسروحسار » ، وفى ت٣ : « حبيل وحبال » .

(٤) بعده فى الأصل : « فيه » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ابن زيد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٢/٧ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : حُدِّثنا أن دُسُرَها مساميرُها التى شُدَّت بها(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ(٢) ﴾ . قال : مَعاريضُ السفينةِ . قال : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : دُسِرت بمساميرَ(٣) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ : المساميرُ التى دُسِرَت بها السفينةُ ؛ ضُرِبَت فيها ، شُدَّت بها(٤) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . يقولُ(٥) : المساميرِ(٦) .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ صَدْرُ السفينةِ . قالوا : وإنما [٣٧/٤٧ظ] وُصِف بذلك لأنه يَدْفَعُ الماءَ ويَدْسُرُه(٧) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) بعده فى الأصل ، ت١ : « ودسر » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « فيها » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) الدسر : الدفع الشديد ، يقال : دسرت السفينة الماء بصدرها : عانَدَتْه . التاج (د س ر) .

بجُؤْجُؤِها(١) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ ٩٤/٢٧ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : جُؤْجُؤُها تَدسُرُ به الماءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ أنه قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ كَلْكَلُ(٣) السفينةِ(٤) .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ عَوارِضُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحُصَيْنِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : ألواحِ السفينةِ ، ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : عوارِضِها .

وقال آخرون : الألواحُ جانباها ، والدُّسُرُ طَرَفاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : أما الألواحُ [٣٨/٤٧و] فجانبا

---

(١) جؤجؤ السفينة والطائر : صدرهما . اللسان (جأجأ) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به .

(٣) الكلكل : الصدر من كل شىء . اللسان (ك ل ل) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

السفينةِ ، وأما الدُّسُرُ فطَرَفاها وأصلُها[١] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : أضلاعِ السفينةِ[٢] .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تَجْرِى السفينةُ التى حمَلْنا نوحًا فيها بمرأًى منا ومَنْظَرٍ .

وذُكِر عن سفيانَ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بأمرِنا[٣] .

وقولُه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : فعَلْنا ذلك ثوابًا لمن كان كُفِر فيه . بمعنى : كفَر باللهِ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ،قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[٤] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (لِمَن كانَ كَفَرَ[٥]) . قال : كفَر باللهِ .

---

(١) فى م : « أصلاها » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٧- .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٢٩ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا » . وليس فى ص قوله : « جميعا » .

(٥) بفتح الكاف والفاء ، وهى قراءة شاذة ، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحميد . تفسير القرطبى ١٧/ ١٣٣.

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كَفَر) . قال : لمن كان كفَر فيه(١) .

ووجَّه آخرون معنى « مَن » إلى معنى « ما »(٢) فى هذا الموضعِ ، وقالوا : معنى الكلامِ : جزاءً لمن(٣) كان كُفر مِن أيادِى اللهِ ونعمِه ، عندَ الذين أهْلَكَهم [٤٧/٣٨ظ] وغرَّقهم مِن قومِ نوحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧/٩٥

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . قال : لمن كان كفَر نعمَ اللهِ ، وكفَر (٤ بآلاءِ ربِّه ٤) وكتبِه ورسلِه ، فإن ذلك جزاءٌ له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن معناه : ففتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ ، وفجَّرْنا الأرضَ عُيونًا ، فغرَّقْنا قومَ نوحٍ ونجَّيْنا نوحًا ؛ عقابًا مِن اللهِ وثوابًا للذى جحَد وكفَر - لأن معنى الكفرِ الجحودُ - وهو(٥) الذى جحَد أُلوهتَه ووحدانيتَه قومُ نوحٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] . ومَن ذهَب به إلى هذا التأويلِ ، كانت « مَن » « اللهُ » ، كأنه قيل : (٦ غُرِّقتْ للهِ بكفرِهم به ٦) . وإن وَجَّه مُوَجِّهٌ « مَن »(٧) إلى أنها مرادٌ بها نوحٌ عليه السلامُ والمؤمنون به كان مذهبًا ، فيكونُ معنى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٣) فى م : « ما » .

(٤ - ٤) فى ص ، ، م ، ت١ ، ت٣ : « بأياديه وآلائه » ، وغير واضحة فى ت٢ .

(٥) سقط من : م ، ت٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .

(٧) سقط من : م .

الكلامِ حينَئذٍ : فعَلْنا ذلك فِعْلَنا(١) جزاءً لنوحٍ ، ولمن كان معه فى الفُلْكِ . كأنه قيل : غرَّقْناهم لنوحٍ ولصنيعِهم بنوحٍ ما صنَعوا به مِن كفرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن [٣٩/٤٧و] مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ترَكنا السفينةَ التى حمَلْنا فيها نوحًا ومَن كان معه ، ﴿ ءَايَةً ﴾ . يعنى : عِبْرةً وعِظةً لمَن بعدَ قومِ نوحٍ مِن الأممِ ؛ ليَعْتَبِروا بها ويَتَّعِظوا ، فيَنْتَهُوا عن أن يَسْلُكوا مَسْلكَهم فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه ، فيُصِيبَهم مثلُ ما أصابهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أبْقاها اللهُ بباقِرْدَى(٢) من أرضِ الجزيرةِ عبرةً وآيةً(٣) ، حتى نظَرَت إليها أوائلُ هذه الأمةِ نظرًا ، وكم مِن سفينةٍ كانت بعدَها قد صارت رَمادًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ . قال : ألْقَى اللهُ سفينةَ نوحٍ على الجُودِىِّ حتى أدْرَكها أوائلُ هذه الأمةِ(٥) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) باقردى : موضع بالجزيرة تقع شرقى دجلة بالقرب من جبل الجودى . معجم ما استعجم ٢٢٢/١ ، ومعجم البلدان ٤٦٦/١ ، ٤٧٦ .

(٣) فى الأصل : « عظة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤ - من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهَ حينَ غرَّق الأرضَ جعَلَت الجبالُ تَشْمَخُ ، وتواضَع الجُودِيُّ ، فرفَعه اللهُ على الجبالِ ، وجعَل قَرارَ السفينةِ عليه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن ⁽²⁾ذى تذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ⁽²⁾ ما قد فعَلْنا بهذه الأُمَّةِ⁽³⁾ التى كفَرَت بربِّها ، [٣٩/٤٧ظ] وعصَت رسولَه نوحًا وكذَّبَته فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحةِ ، فيَعْتَبِرَ بهم ، ويَحْذَرَ أن يَحِلَّ به مِن عذابِ اللهِ بكفرِه به⁽⁴⁾ ، وتكذيبِه رسولَه محمدًا ﷺ ، مثلُ الذى حَلَّ بهم ، فيُنِيبَ إلى التوبةِ ، ويُراجِعَ الطاعةَ .

وأصلُ ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِن « ذكَر » ، اجْتَمَعَت فاءُ الفعلِ ، وهى ذالٌ ، وتاؤُها⁽⁵⁾ ، وهى / بعدَ الذالِ ، فصُيِّرَتا دالًا مشددةً ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان أولُه ذالًا يَتْبَعُها تاءُ الافتعالِ ، يَجْعَلونهما جميعًا دالًا مشددةً ، فيقولون : ادَّكَرْتُ ادِّكارًا . وإنما هو : اذتكَرْتُ اذتِكارًا . وهل مِن مُذتَكِرٍ . ولكن قيل : ادَّكَرْتُ ومُدَّكِرٌ . لما ذَكَرتُ . وقد ذُكِر عن بعضِ بنى أسدٍ أنهم يقولون فى ذلك : مُذَّكِرٌ . فيُغَلِّبون⁽⁶⁾ الذالَ ، ويَعْتَبِرون الدالَ والتاءَ ذالًا مشددةً . وذُكِر عن الأسودِ بنِ يزيدَ أنه قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : ﴿فهل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ، أو (مُذَّكِرٍ) ؟ فقال : أقْرَأَنى رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾⁽⁷⁾ . يعنى : بدالٍ⁽⁸⁾ مشددةٍ⁽⁹⁾ . ٩٦/٢٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .

(٣) فى الأصل : « الأم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بربه » .

(٥) فى م : « تاء » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيقلبون » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مذكر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « بالذال » .

(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/١٠٧، وأحمد ٦/٢٩٨ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠) ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٥) ،=

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : المُدَّكِرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلامِ العربِ : المُدَّكِرُ المتَذَكِّرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : فهل مِن مُذَّكِرٍ .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف كان عذابى [٤٧/٤٠و] لهؤلاء الذين كفَروا بربِّهم من قومِ نوحٍ ، وكذَّبوا رسولَه نوحًا ، إذ تَمادَوْا فى غيِّهم وضلالِهم ، وكيف كان إنْذارى بما فعَلْتُ بهم من العقوبةِ التى أحْلَلْتُ بهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه نوحًا عليه السلامُ (١ من أنذرتُه به ، وهذا سنةُ اللهِ عزّ وجلّ لمكذِّبى رسولِه ١) ﷺ مِن قومِه من قريشٍ ، وتحذيرٌ منه لهم ، أن يَحِلَّ بهم على تَمادِيهم فى غيِّهم ، مثلُ الذى حَلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدرٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ بتَبيينِناه وتفصيلِناه للذكرِ ، لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ ويَعْتَبِرَ به ويَتَّعِظَ ، وهوَّنَّاه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

=وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩ ، ٢٥٠ ، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قولَه : ﴿ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . (١)قال : هوَّنَّا(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾(١) . قال : يسَّرْنا ، بيَّنَّا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن معتبِرٍ و(٣)مُتَّعِظٍ يتذكَّرُ فيَتعِظَ(٤) بما فيه مِن العبرِ والذِّكْرِ .

وقد قال بعضُهم في تأويلِ ذلك : هل مِن طالبِ علمٍ أو خَيرٍ فيُعانَ عليه . وذلك قريبُ المعنى مما قلْناه ، ولكنا اختَرْنا العبارةَ التي عبَّرْناها في تأويلِه ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ مِن مَعانيه على ظاهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٤٧/٤٠ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه(٥) .

/**حدَّثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثني الحارثُ بنُ عبيدٍ الإياديُّ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ في قولِ اللهِ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه . ٩٧/٢٧

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، أو أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، أو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « هوناه » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيعتبر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كلاهما ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا عليه السلامُ فيما أتاهم به عن اللهِ ، كالذى كذَّبت قومُ نوحٍ ، وكالذى كذَّبْتُم معشرَ قريشٍ نبيَّكم محمدًا صلَّى اللهُ عليه وعلى جميعِ رسلِه . ﴿ فَكَيْفَ كَانَ [٤١/٤٧و] عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ : فانْظُروا معشرَ كفرةِ قريشٍ باللهِ كيف كان عذابى إياهم ، وعقابى لهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه هودًا ، وإنذارى بفعلى بهم ما فعَلْتُ مَن سلَك طرائقَهم ، وكانوا على مثلِ ما كانوا عليه مِن التَّمادِى فى الغَىِّ والضَّلالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا بعَثْنا على عادٍ ، إذ تمادَوْا فى طُغْيانِهم وكفرِهم باللهِ ، ريحًا صَرْصَرًا ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ فى بردٍ ، التى لصوتِها صَريرٌ ، وهى مأخوذةٌ مِن شدةِ صوتِ هبوبِها ، إذا سُمِع منها ، كهيئةِ قولِ القائلِ : صَرْصَرَ (٢) . فقيل منه : صَرْصَرٌ . كما قيل : ﴿ فَكُبْكِبُوا ﴾ [الشعراء : ٩٤] . من « كُبُّوا » ، ونَهْنَهْتُ مِن « نَهَهتُ » (٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الدارمى ٩٩/١ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٣/٧ - وأبو نعيم فى الحلية ٧٦/٣ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، ووقع عند الدارمى : مطرف بدلا من : مطر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « صر » .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣: « نهت » ، وفى ت٢ : « نهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ . (١ قال : ريحًا باردةً ١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ [٤١/٤٧ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ : باردةً(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ . قال : شديدةً ، والصرصرُ : الباردةُ .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ . قال : الصَّرصرُ : الشديدةُ(٤) . ٩٨/٢٧

(١ - ١) فى الأصل : « والصرصر الباردة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٧ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٤٨/٩ .

وقولُه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى يومِ شرٍّ وشُؤْمٍ لهم . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النَّحْسُ الشؤمُ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . قال : النحسُ الشرُّ ، ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ : فى يومِ شرٍّ .

وقد تأَوَّل ذلك آخرون بمعنى : شديدٍ . ومَن تأَوَّل ذلك كذلك ، فإنه يَجْعَلُه مِن صفةِ اليومِ ، ومَن جعَله مِن صفةِ اليومِ ، فإنه يَنْبَغى أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ ، وكسرِ الحاءِ مِن النَّحسِ ، فيكونُ (فى يومٍ نَحِسٍ) . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ [فصلت : ١٦] . ولا أَعْلَمُ أحدًا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ، غيرَ أن الروايةَ التى ذُكِرَت فى تأويلِ ذلك عمن ذُكِرَت عنه ، على ما وصَفْنا ، تَدُلُّ على أن ذلك كان قراءتَه(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٢/٤٧و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . قال : أيامٍ شِدادٍ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨، والبحر المحيط ٨/١٧٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : يومٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ . يقولُ : فى يومِ شرٍّ وشؤمٍ ، استَمَرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافَى بهم جهنمَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ : يَسْتَمِرُّ بهم إلى نارِ جهنمَ(١) .

وقولُه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . يقولُ : تَقلَعُ(٢) الناسَ وتَرْمِى بهم على رءوسِهم ، فتَنْدَقُّ رقابُهم وتَبِينُ مِن أجسادِهم(٣) .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما هاجَت الريحُ قام نفرٌ مِن عادٍ سبعةٌ ، (٤)سُمِّى لنا(٤) منهم ستةٌ مِن أيِّدِ(٥) عادٍ وأجسمِها ، منهم عمرُو بنُ الحلىِّ(٦) ، والحارثُ بنُ شدادٍ ، والهِلْقامُ ، (٧)وابنا تيقنَ(٧) ، وخَلَجانُ بنُ سعدٍ(٨) ، فأَوْلَجوا(٩) العِيالَ فى شِعْبٍ بينَ جبلين ، ثم اصْطَفُّوا على بابِ الشِّعْبِ ليَرُدُّوا الريحَ عمن بالشِّعْبِ من العيالِ ، فجعَلَت الريحُ تَجْعَفُهم(١٠) رجلًا رجلًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقتلع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « سمالنا » ، وفى م ، ت١ : « شماليا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشد » ، والأيِّد : القوى . التاج (أ ى د) .

(٦) فى الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة فى الأصل ، وفى تفسير القرطبى : « تقن » .

(٨) فى م : « أسعد » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) فى ص ، م : « تخفقهم » ، وجَعَفه : صَرَعه وضرب به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فقالت امرأةٌ مِن عادٍ :

ذهَب الدهرُ بعمرِو بـ ـنِ حليٍّ(١) والهَنِيَّاتِ
ثم بالحارثِ والهِلْـ ـقامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
٩٩/٢٧ / والذى سَدَّ مَهَبَّ(٢) الر يحِ أيامَ البَلِيَّاتِ(٣)

[٤٧/٤٢ظ] **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتىُّ ، قال : أخْبَرنى أبى ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما هبَّت الريحُ قام سبعةٌ مِن عادٍ فقالوا : نَرُدُّ الريحَ . فأتَوْا فمَ الشِّعْبِ الذى يَأتى منه الريحُ ، فوقَفوا عليه ، فجعَلَت الريحُ تَهُبُّ فتَدْخُلُ تحتَ واحدٍ منهم ، تَقْتَلِعُه مِن الأرضِ ، فتَرْمِى به على رأسِه ، فتَنْدَقُّ رقبتُه ، ففعَلَت ذلك بستةٍ منهم ، وترَكَتْهم كما قال اللهُ : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(٤) ﴾ [الحاقة : ٧] . وبقِىَ الخَلَجانُ ، فأتَى هودًا ، فقال : يا هودُ ، ما هذا الذى أَرَى فى السَّحابِ كهيئةِ البَخَاتىِّ ؟ قال : تلك(٥) ملائكةُ ربى . فقال : ما لى إن أسْلَمْتُ ؟ قال : تَسْلَمُ . قال : أيُعيذُنى(٦) ربُّك إن أسْلَمْتُ مِن هؤلاء ؟ فقال : ويلك ، أرأيْتَ مَلِكًا يُعيذُ(٧) مِن جندِه(٨) ؟ فقال : وعزتِه لو فعَل ما رضِيتُ . قال : ثم مال إلى جانبِ الجبلِ ، فأخَذ برُكنٍ منه فهزَّه ، فاهْتَزَّ فى يدِه ، ثم جعَل يقولُ :

لم يَبْقَ إلا الخَلَجانُ نفسُه يا لك مِن يومٍ دهانى أمسُه

---

(١) فى الأصل : « خل » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « علينا » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٦/١٧ .
(٤) فى م : « منقعر » .
(٥) بعده فى الأصل : « الملائكة » .
(٦) فى الأصل ، م : « أيقيدنى » .
(٧) فى الأصل ، م : « يقيد » .
(٨) فى م : « جنوده » .

بثابتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْسُه لو لم يَجِئْنى جئتُه أَجُسُّه(١)

قال : ثم هبَّت الريحُ(٢) فألْحَقَته بأصحابِه(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما أقْبَلَت الريحُ قام إليها قومُ عادٍ ، (٤)فأخَذ بعضُهم بأيدى بعضٍ(٤) كما تَفْعَلُ الأعاجمُ(٥) ، فرَغَموا(٦) أقدامَهم فى الأرضِ ، وقالوا : يا هودُ ، [٤٣/٤٧و] مَن يُزِيلُ أقدامَنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا ؟ فأرْسَل اللهُ عليهم الريحَ ، (٧)تَنْزِعُ الناسَ(٧) كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ(٨) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ جابرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن كان الرجلُ مِن قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ المِصْراعين مِن حِجارةٍ ، لو اجْتَمَع عليها خمسُمائةٍ مِن هذه الأمةِ لم يَسْتَطِيعوا أن يَحْمِلوها ، وإن كان الرجلُ منهم (٩)لَيَغْمِزُ قدمَه(٩) فى الأرضِ فتَدْخُلُ فى

---

(١) فى الأصل ، ص : « أحتسه » ، وفى ت١ : « أجتسه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « أحبسه » ، وفى عرائس المجالس : « وحبسته » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) بعده فى الأصل : « فحملته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٢٤/١ بنحوه مطولًا .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم » .

(٥) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « وعمروا » ، وفى ت٢ : « وعمرا » ، وفى م : « وغمزوا » . ورغم الشيءَ ألصقه فى التراب . الوسيط (ر غ م) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى الأصل : « فنزع الناس » ، وفى م : « فصيرتهم » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ ، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٩ - ٩) فى الأصل : « ليعد قدميه » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ليعمر قدميه » .

الأرضِ⁽¹⁾ .

وقال⁽²⁾ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : فتَرَكْتَهم⁽³⁾ كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترَك ذكرَ « فترَكْتَهم » ، استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقيل : إنما شبَّههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسَهم كانت تَبِينُ من أجسادِهم⁽⁴⁾ ، فتَذْهَبُ لذلك رقابُهم ، مِن⁽⁵⁾ أجسادِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال : سقَطَت رءوسُهم كأمثالِ الأخْبِيةِ⁽⁶⁾ ، و⁽⁷⁾تفرَّدَت ، أو تفرَّقَت⁽⁷⁾ أعناقُهم - قال أبو جعفرٍ : أنا أَشُكُّ - فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقعِرٍ⁽⁸⁾ .

٢٧/١٠٠ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ [٤٣/٤٧ظ] كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « وقوله » ، وفي ت٢ : « قال » .

(٣) في ص ، ت١ : « فتتركهم » ، وفي م : « فيتركهم » ، وفي ت٢ : « نتركهم » ، وفي ت٣ : « فنتركهم » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٥) في ص ، م ، ت١ : « وتبقى » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « وتبلى » .

(٦) الأخبية جمع خباء ، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . اللسان (خ ب ى) .

(٧ - ٧) في الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قومُ عادٍ حينَ صرعَتهم الريحُ ، كأنهم فِلْقُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (١ فانْظُروا معشرَ ١) كفارِ قريشٍ ، كيف كان عذابى قومَ عادٍ حين كفَروا بربِّهم وكذَّبوا رسولَه (٢) ، فإن ذلك سنةُ اللهِ عزَّ وجلَّ فى أمثالِهم ، وكيف كان إنذارى بهم مَن أنْذَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٢٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ وهوَّنَّاه لمن أراد التذكرَ به (٣) والاتعاظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ ومُنْزَجِرٍ بآياتِه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت ثمودُ قومُ صالحٍ بنُذُرِ اللهِ التى أتَتْهم من عندِه ، فقالوا تكذيبًا منهم لصالحٍ رسولِ ربِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا [٤٧/٤٤و] مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴾ ، ونحن الجماعةُ الكبيرةُ ، وهو واحدٌ ؟

وقولُه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : قالوا إنا إذن باتباعِنا صالحًا إن اتَّبَعْناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ ﴾ (٤) . يَعْنون : لفى ذَهابٍ عن الصوابِ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يعنون بالسُّعُرِ جمعَ سَعيرٍ .

وكان قتادةُ يقولُ : عُنِى بالسُّعُرِ العَناءُ .

(١ - ١) فى الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفى م : « فانظروا يا معشر » .

(٢) فى الأصل : « رسله » .

(٣) بعده فى ص : « للتذكر » .

(٤) بعده فى الأصل : « وسعر » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ : فى عَناءٍ وعذابٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ . قال : ضلالٍ وعَناءٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ مُكَذِّبى رسولِه عليه السلامُ مِن قومِه ثمودَ : أَأُلقِىَ عليه الذِّكرُ من بينِنا . يعنون بذلك : أَأُنْزِل الوحىُ عليه وخُصَّ بالنبوةِ من بينِنا ، وهو واحدٌ منا ؟ إنكارًا منهم أن يكونَ اللهُ عز وجل يُرْسِلُ رسولًا مِن بنى آدمَ .

[٤٤/٤٧ظ] وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ . (٢) يقولُ : قالوا : ما ذلك كذلك ، بل هو كذابٌ أشِرٌ(٢) . يعنون بالأشِرِ المَرِحَ ذا التَّجبُّرِ والكبرياءِ . فالـمَرِحُ مِن النشاطِ .

٢٧/١٠١ /وقد **حدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ القرشىُّ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبى حمادٍ : ما الكذابُ الأشِرُ ؟ قال : الذى لا يُبالى ما قال .

وبكسرِ الشينِ مِن : ﴿ ٱلْأَشِرُ ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرَأت قرأةُ الأمصارِ . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (كذابٌ أَشُرٌ)(٣) بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ ، وذلك فى الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذُرِ ، والعَجِلِ والعَجُلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٠٨ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٤٨ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لهم : ستَعْلَمون غدًا في القيامةِ مَن الكذابُ الأشِرُ ؛ منكم معشرَ ثمودَ ومِن رسولِنا صالحٍ ، حينَ تَرِدون على ربِّكم . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأ قولَه : (ستَعْلَمون) بالتاءِ ، وهى قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ سوى عاصمٍ والكِسائيِّ⁽١⁾ . وأما تأويلُ ذلك على قراءةِ مَن قرَأه بالياءِ - وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٍ والكِسائيِّ⁽٢⁾ - فإنه : قال اللهُ : سيَعْلَمون غدًا من الكذَّابُ الأشِرُ . وتُرِك مِن الكلامِ ذكرُ : « قال اللهُ » ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ [٤٧/٤٥و] معنييهما ، وصحتِهما في الإعرابِ والتأويلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا باعِثو الناقةِ التى سأَلتها ثمودُ صالحًا ، من الهَضْبةِ التى سأَلوه بَعْثَتَها لهم منها ، آيةً لهم ، وحُجَّةً لصالحٍ على حقيقةِ نبوتِه وصدقِ قولِه .

وقولُه : ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ابْتلاءً لهم واختبارًا ، هل يُؤْمنون باللهِ ويتَّبِعون

---

(١) وبها قرأ ابن عامر وحمزة . النشر ٢/ ٢٨٤.

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحًا ، ويُصَدِّقونه بما دعاهم إليه(١) ، مِن توحيدِ اللهِ (٢)إذا أرْسَل الناقةَ ، أم(٢) يُكَذِّبونه ويَكْفُرُون باللهِ ؟!

وقولُه : ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ . يقولُ : قال اللهُ لصالحٍ : إنا مُرْسِلو الناقةِ فتنةً لهم ، فانْتَظِرْهم ، وتبَصَّرْ ما هم صانعوه بها ، ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ . يقولُ له : فاصبِرْ على ارتقابِهم ، (٣)فاصبِرْ على ارتِقابِهم(٣) ، ولا تعجَلْ ، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ اللهِ عز وجل .

وقيل : ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ . وأصلُ الطاءِ تاءٌ ، فجُعِلَت طاءً ، وإنما هو « افْتَعِلْ » مِن الصبرِ .

وقولُه : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْبِرْهم [٤٥/٤٧ظ] أن الماءَ قسمةٌ بينَهم يومَ غِبِّ الناقةِ(٤) . وذلك أنها كانت تَرِدُ الماءَ يومًا وتَغِبُّ يومًا ، فقال جلَّ وعز لصالحٍ : أخْبِرْ قومَك مِن ثمودَ أن الماءَ يومَ غِبِّ الناقةِ قسمةٌ بينَهم . فكانوا يَقْتَسِمون ذلك يومَ غِبِّها ، فيَشْرَبون منه ذلك اليومَ ، ويَتَزَوَّدون فيه منه ليومِ وُرودِها .

وقد وجَّه تأويلَ ذلك قومٌ إلى أن الماءَ قسمةٌ بينَهم وبينَ الناقةِ ؛ يومًا لهم ويومًا لها ، وأنه إنما قيل : ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ . والمعنى ما ذكَرْتُه عندَهم ؛ لأن العربَ إذا أرادت الخبرَ عن فعلِ جماعةِ بنى آدمَ مُخْتَلِطًا بهم البهائمُ ، جعَلوا الفعلَ خارجًا مخرجَ فعلِ

---

(١) فى الأصل : « إلى الله » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إذا أرسل الناقة آية » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) يوم غبها : اليوم الذى لا تشرب فيه . وينظر التاج (غ ب ب) .

جماعةِ(١) بنى آدمَ ، لتَغْليبِهم فعلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

/وقولُه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ شِرْبٍ (٢) مِن ماءِ يومَ(٢) غِبِّ الناقةِ ، ومِن لبنِ يومَ وُرودِها ، مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُونه . ١٠٢/٢٧

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرونهم(٣) الماءَ إذا غابت ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرون هم(٣) الماءَ إذا غبَّتْ ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ [٤٦/٤٧و] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فنادَت ثمودُ صاحبَهم عاقِرَ الناقةِ قُدارَ بنَ سالفَ ، لِعقرِ الناقةِ ؛ حضًّا منهم له على ذلك .

وقولُه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتناوَل الناقةَ بيدِه ، فعقَرها .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ : فكيفَ كان عذابى إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذَّبْتُهم ، ألم أُهلِكْهم بالرَّجْفةِ ؟ ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ

---

(١) فى الأصل : « كالخبر عن » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يوما بيوم » .

(٣) فى م : « يحضرون بهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكرُه : وكيف كان إنذارى مَن أنْذَرْتُ مِن الأممِ بعدَهم ، بما فعَلْتُ بهم وأحْلَلْتُ بهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ . قال : تَناوَلها بيدِه ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . قال : يقالُ : إنه ولدُ زِنْيةٍ . فهو مِن التسعةِ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وهم الذين قالوا لصالحٍ : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ [النمل : ٤٩] فَنَقْتُلُهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . ⁽²⁾يقولُ تعالى ذكرُه : إنا [٤٧/٤٦ظ] بعَثنا على ثمودَ صيحةً واحدةً⁽²⁾ . وقد بيَّنا فيما مضَى أمرَ الصيحةِ ، وكيف أتَتْهم ، وذكَرنا ما رُوِى فى ذلك مِن الآثارِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكانوا بهلاكِهم بالصيحةِ بعدَ غضارتِهم⁽⁴⁾ أحياءً ، وحُسْنِهم قبلَ بَوارِهم ، كيَبِيسِ⁽⁵⁾ الشجرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ : فتعاطى قال : تناول . وينظر ما تقدم فى ٩٠/١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١٠ ، ٣٠٣ .

(٤) فى م : « نضارتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عصارتهم » . والغضارة : النعمة والخير والسَّعة فى العيش والخصب والبهجة . وغضارة العيش : طِيبُه ونَضرته . التاج (غ ض ر) .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كيبس » .

الذى ^{(١}حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه^{١)} ، بعدَ حسنِ نباتِه ، وخضْرةِ ورقِه قبلَ يُبْسِه .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك العظامُ المحترقةُ . وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثَّل هؤلاء القومَ بعدَ هلاكِهم وبِلَاهُم بالشىءِ الذى أحْرَقه مُحْرِقٌ فى حَظيرتِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٣/٢٧

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : كالعظامِ المحترقةِ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : المُحْتَرِقِ .

ولا بيانَ عندَنا فى هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُه ذلك ، إلا أنا وجَّهْنا معنى قولِه هذا على النحوِ الذى جاءنا مِن تأويلِه قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ إلى^(٣) أنه كان يَقْرَأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأمصارِ ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُه ذلك كذلك ، أن يكونَ قراءتُه كانت بفتحِ الظاءِ من (المحتظَرِ) على أن المُحْتَظَرَ نعتٌ [٤٧/٤٧و] لـ« الهشِيمِ » ، ثم أُضِيف إلى نعتِه ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] ، ^{(٤}كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والمعنى : وللدارُ الآخرةُ ، ولهو الحقُّ اليقينُ^{٤)} .

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « حصرته محصر حصيرته » ، وفى م : « حظرته بحظير حظرته » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « حظرته فحظير حظيرته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت٣ : « إلا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقد ذُكِر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك(١) ، ويَتَأَوَّلانه هذا التأويلَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى(٢) ، (٣)قال : ثنى أبى(٣) ، عن الحسينِ(٤) ، قال : كان قتادةُ يَقْرأُ : (كهشيمِ المُحْتَظِرِ) . يقولُ : المُحْتَرِقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (فكانوا(٥) كهشيمِ المُحتظِرِ) . يقولُ : كهشيمٍ مُحْتَرِقٍ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ(٦) .

وقال آخرون : بل هو حَظيرةُ الراعى للغنمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ وأسْنده ،

---

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٤٢، والبحر المحيط ٨/ ١٨١.

(٢) بعده فى الأصل : « بن عبد الوارث » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .

(٥) ليس فى الأصل ، وفى م : « فكأنه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٥٥: هذا قول غريب .

قال : ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : حظيرةُ الراعى للغنمِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : المُحْتَظِرُ ، الحظيرةُ تُتَّخَذُ للغنمِ فتَيْبَسُ ، فتَصِيرُ (١) هشيمًا (١)(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه (١) : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : هذا [٤٧/٤٧ظ] الشوكُ الذى تَحْظُرُ به العربُ حولَ مَواشِيها مِن السِّباعِ ، والهشيمُ : يابسُ الشجرِ الذى فيه شوكٌ ، ذلك الهشيمُ (٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به هَشيمُ الخَيْمةِ ، وهو ما تَكَسَّر مِن خشبِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (١) عن ابنِ أبى نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهْشِمُ الخَيْمةَ .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . (٤) قال : كهشيمِ (٤) الخَيْمةِ (٥) . ١٠٤/٢٧

وقال آخرون : بل هو الورقُ الذى يَتَناثَرُ مِن خشبِ الحطبِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٣/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٧ .

(٤ - ٤) فى م : « الهشيم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَهَشِيمِ ﴾ . قال : الهَشيمُ ، إذا ضرَبْتَ الحَظيرةَ بالعصا تهَشَّم ذاك الورقُ فيَسْقُطُ⁽¹⁾ .

والعربُ تُسمِّى كلَّ شىءٍ كان رطبًا فيبِس هشيمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ [٤٧/٤٨و] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ : هوَّنَّا القرآنَ بتبيينِناه ، ﴿ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ : لمن أراد أن يَتذكَّر به فيتَّعِظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَعْتَبِرُ به ، فيَرْتَدِعَ عما يَكْرَهُه اللهُ منه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التى أنْذَرهم وذكَّرهم بها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أرْسَلْنا عليهم حجارةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : غيرَ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتَّبَعوه على دينِه ، فإنا نجَّيْناهم مِن العذابِ الذى عذَّبْنا به قومَه الذين كذَّبوه ، والحاصبِ الذى حصَبْناهم به - بسَحَرٍ ، ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نعمةً أنْعَمْناها على لوطٍ وآلِه ، وكرامةً أكْرَمْناهم بها مِن عندِنا .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾ . يقولُ : كما أثَبْنا لوطًا وآلَه ، وأنعَمْنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧ .

عليه ، فأنْجَيْناهم مِن عذابِنا بطاعتِهم إيانا ، كذلك نُثِيبُ مَن شكَرنا على نعمتِنا عليه ، فأطاعَنا وانْتَهى إلى أمرِنا ونهيِنا ، مِن جميعِ خلقِنا .

وأُجْرِىَ قولُه ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ[1] . وإذا قالوا : فعَلْتُ هذا سحَرَ . بغيرِ باءٍ ، لم يُجْرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ [٤٨/٤٧ظ] وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝٣٦ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْذَر لوطٌ قومَه بطشتَنا بهم التى بطَشْناها قبلَ ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ . يقولُ : فكذَّبوا بإنذارِه ما أنْذَرهم مِن ذلك ؛ شكًّا منهم فيه .

وقولُه : ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ . تفاعَلوا ، مِن المِرْيةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٥/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ : لم يُصَدِّقوه[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد راوَد لوطًا[3] قومُه عن ضيفِه الذين نزَلوا به ، حينَ أراد اللَّهُ إهلاكَهم ؛ [4]ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمَن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ[4] ، ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فطمَسْنا

---

[1] (١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ .

[2] (٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[3] (٣) فى الأصل : « لوط » .

[4] (٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أعينِهم ، حتى صيَّرْناها كسائرِ الوجهِ ، لا تَرَى لها شَقًّا[١] شُقَّ ، فلم يُبْصِروا ضيفَه . والعربُ تقولُ : قد طمَسَت الريحُ الأعلامَ . إذا دفنَتْها بما تُسْفِى عليها مِن الترابِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[٢] :

[٤٧/٤٩و] مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت[٣] عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مجهولُ

يعنى بقولِه : طامِسُ الأعْلامِ : مُنْدَفِنُ الأعلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : عمَّى اللَّهُ عليهم الملائكةَ حينَ دخَلوا على لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ : وذُكِر لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتأْذن ربَّه عز وجل فى عقوبتِهم ليلةَ أتَوْا لوطًا ، وأنهم عالَجوا البابَ ليَدْخُلوا عليه ، فصفَقهم بجناحِه ، وترَكهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ حينَ راوَدُوه[٥]

---

[١] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

[٢] تقدم فى ٤/ ١١.

[٣] فى م : « اعترقت » .

[٤] تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وينظر ما تقدم فى ٥١٧/١٢ - ٥١٩ .

[٥] فى الأصل ، ت٣ : « أرادوه » .

عن ضيفِه ، طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فكان يَنْهاهم عن عملِهم الخبيثِ الذى كانوا يَعْمَلون ، فقالوا له : إنا لا نَتْرُكُ عملَنا ، فإياك أن تُنزِلَ أحدًا أو تُضِيفَه ، أو تَدَعَه يَنْزِلُ عليك ، فإنا لا ⁽¹نَدَعُه بَتَّةً¹⁾ ، ولا نَتْرُكُ عملَنا . قال : فلما جاءه المُرْسَلون ، خرَجَت امرأتُه الشقيَّةُ مِن الشَّقِّ ، فأتَتْهم فدعَتْهم ، وقالت لهم : تعالَوْا ، فإنه قد جاء قومٌ لم أَرَ قومًا [٤٧/٤٩ظ] قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أحسنَ ثيابًا ، ولا أطيبَ أرْواحًا منهم . قال : فجاءوه يُهْرَعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفى ، فاتَّقوا اللَّهَ ولا تُخْزونى فى ضيفى . قالوا : أوَ لم نَنْهَكَ عن العالَمِين ؟ أليس قد تقدَّمْنا إليك وأعْذَرْنا فيما بينَنا وبينَك ؟ قال : هؤلاء بناتى هنَّ أطهرُ لكم . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ما يَهُولُك مِن هؤلاء ؟ قال : أمَا ترَى ما يُريدون ؟ فقال : إنا رُسُلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك ، لا تَخفْ ولا تَحْزَنْ ، إنا مُنَجُّوك وأهلَك إلا امرأتَك ، لتَصْنَعَنَّ هذا / الأمرَ سرًّا⁽²⁾ ، وليكونَنَّ فيه بلاءٌ . قال : فنشَر جبريلُ عليه السلامُ جناحًا مِن أجنحتِه ، فاختَلَس به أبصارَهم ، فطمَس أعينَهم ، فجعَلوا يَجولُ⁽³⁾ بعضُهم فى بعضٍ ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . ١٠٦/٢٧

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ : جاءت الملائكةُ فى صُوَرِ الرجالِ ، وكذلك كانت تَجِىءُ ، فرآهم قومُ لوطٍ حينَ دخَلوا القريةَ . وقيل لهم⁽⁴⁾ : نزَلوا بلوطٍ . فأقْبَلوا يُرِيدُونهم ، فتلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهم اللَّهَ ألَّا⁽⁵⁾ يُخْزُوه فى ضيفِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نتركه » .

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شرا » .

(٣) فى الأصل، ص : « يحول » ، وفى ت ٢: « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان فى الحرب ، واجتال الشيءَ إذا ذهب به وساقه . والجائل : الزائل عن مكانه . ورُوىَ بالحاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ١/ ٣١٧، ٤٦٣.

(٤) فى م : « إنهم » .

(٥) فى الأصل، ص، ت١ : « أن » .

فأبَوْا عليه، وجاءوا إليه⁽¹⁾ ليَدْخُلوا عليهم⁽²⁾، فقالت الرسلُ للوطٍ: خَلِّ بينَهم وبينَ الدخولِ، فإنا رسلُ ربِّك، لن يَصِلُوا إليك. فدخَلوا البيتَ، وطمَس اللَّهُ على أبصارِهم، فلم يَرَوْهم. وقالوا: قد رأَيْناهم حينَ دخَلوا [٤٧/٥٠و] البيتَ، فأين ذهَبوا؟ فلم يَرَوْهم ورجَعوا⁽³⁾.

وقولُه: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدُومَ⁽⁴⁾ عذابى الذى حَلَّ بكم، وإنذارى الذى أنْذَرْتُ به غيرَكم مِن الأممِ، مِن النَّكالِ والمَثُلاتِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد صُبِّح قومُ⁽⁵⁾ لوطٍ بُكْرةً. ذُكِر أن ذلك كان عندَ طلوعِ الفجرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿بُكْرَةً﴾. قال: عندَ طلوعِ الفجرِ.

وقولُه: ﴿عَذَابٌ﴾. وذلك قلبُ الأرضِ بهم، وتصييرُ أعلاها أسفلَها بهم، ثم إتْباعُهم بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ.

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً

---

(١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «عليه».

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٥٥ بنحوه مختصرا.

(٤) فى م: «سذوم».

(٥) فى الأصل: «قرية».

عَذَابٌ﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقولُه : ﴿ مُّسۡتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : اسْتَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوافُوا عذابَ اللَّهِ الأليمَ⁽¹⁾ الأكبرَ فى جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٥٠ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٌ مُّسۡتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : صبَّحهم عذابٌ مستقرٌّ ، اسْتَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمَ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً ﴾ الآية . قال : ثم صبَّحهم بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فهم فى ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِه كانوا كذلك ، ألا ١٠٧/٢٧ تَسْمَعُ قولَه حينَ يقولُ : ﴿ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود : ٧٨] ؟.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّسۡتَقِرٌّ﴾ : اسْتَقَرَّ .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابى الذى أحْلَلْتُه بكم ؛ بكفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولَه ، وإنذارى بكم الأممَ سِواكم ، بما أنْزَلْتُه بكم مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكرَ به ، فهل من مُتَّعِظٍ ومُعْتَبِرٍ به ، فيَنْزَجِرَ به عما نهاه اللَّهُ عنه ، إلى ما أمَرَه به وأَذِن له فيه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٤٩.

(١) **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاء تباعَ فرعونَ وقومَه إنذارُنا بالعقوبةِ ، بكفرِهم بنا وبرسولِنا موسى ﷺ ، ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَّب آلُ فرعونَ بأدلتِنا التى جاءَتهم مِن عندِنا ، وحُجَجِنا التى أتَتْهم بأنه لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه ، كلِّها ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعاقَبْناهم بكفرِهم باللَّهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَبُ ، مقتدرٍ على ما يَشاءُ ، غيرِ عاجزٍ ولا ضعيفٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عزيزٍ فى نقمتِه إذا انْتَقَم(١)(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٥١/٤٧و] مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أكفّارُ(٣) قريشٍ الذين أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم ﴿ إِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ٢] : أكفارُكم معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين أحْلَلْتُ بهم نِقْمتى من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله فى ص١٤٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكفار » .

لوطٍ (١وآلِ فرعونَ١) ، فهم بذلك يَأْمُلون أن يَنْجُوا من (٢عِقابى ونِقْمتى٢) على كفرِهم بى وتكذيبِهم رسولى . يقولُ : إنما أنتم فى كفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولى(٣) ، كبعضِ هذه الأممِ التى وصَفْتُ لكم أمرَهم ، وعقوبةُ اللَّهِ (٤بكم نازلةٌ٤) على كفرِكم به ، كالذى نزَل بهم إن لم (٥تَتُوبوا وتُنِيبوا٥) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . أى : ممن مضَى(٦) .

١٠٨/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٧) ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . يقولُ : أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين مضَوْا(٨) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُكم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبْناهم على مَعاصى اللَّهِ ؛ أهؤلاء الكفارُ خيرٌ مِن أولئك ؟! وقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ : أَسْتَبْقاها(٩) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عذابى ونقمى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسوله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لكم فأنزله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يتوبوا وينيبوا » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩ .

(٧) فى النسخ : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . تقدم فى ٢/ ٢٩٦ ، ٤٦٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٩) فى ص : « استنقاها » ، وفى م : « استنفاها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « استفهاما » . واستبقاها : صَفَح عن زَلَلِها . ينظر الوسيط (ب ق ى) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ [٤٧/٥١ظ] خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : ليس كفارُكم خيرًا مِن قومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُ هذه الأمةِ(١) .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لكم براءةٌ مِن عقابِ اللَّهِ معشرَ قريشٍ ، أن يُصِيبَكم بكفرِكم بما جاءكم من(٢) الوَحْيِ مِن اللَّهِ ، ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ وهى الكتبُ .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٣)حدَّثنا عبيدٌ(٣) ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : فى الكتبِ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ (٥)يقولُ : فى الكُتُبِ(٥) ، فى كتابِ اللَّهِ براءةٌ مما تَخافُون(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يعنى : فى الكتبِ(٦) .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيقولُ هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ : نحن جميعٌ منتصرٌ ممن قصَدَنا (٧)بسوءٍ ومكروهٍ(٧) ، وأراد حربَنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٣ - ٣) فى م : « أخبرنا أبو عبيد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

(٧ - ٧) فى الأصل : « بشر ومكر » .

وتفريقَ جمعِنا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ كفارِ قريشٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . يقولُ : ويُوَلُّون أدبارَهم المؤمنين باللَّهِ ، عندَ انهزامِهم عنهم .

وقيل : ﴿ ٱلدُّبُرَ ﴾ فوحَّد ، والمرادُ به الجمعُ ، كما يقالُ : (١)ضرَبْنا منهم الرءوسَ . و : ضرَبْنا منهم الرأسَ(١) . إذا كان الواحدُ يُؤَدِّى عن معنى [٥٢/٤٧و] جميعِه(٢) . ثم إن اللَّهَ عز وجل صدَق وعدَه المؤمنين به ، فهزَم جمعَ المشركين به مِن قريشٍ يومَ بدرٍ ، وولَّوْهم الدبرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : لا أَعْلَمُه إلا عن عكرمةَ ، (٣)أن عمرَ(٣) قال : لما نزَلت : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ (٤)جعَلْتُ أقولُ(٤) : أىَّ جمعٍ يُهْزَمُ ؟ فلما كان يومُ بدرٍ رأَيْتُ النبىَّ ﷺ يَثِبُ فى الدِّرعِ وهو يقولُ : « ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ بدرٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ١٠٩/٢٧

(١ - ١) فى م : « شربنا منهم الرأس : أى ضربنا منهم الرءوس » .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قلت أين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٩ - ومن طريقه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٢٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريجه الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٩١ - عن معمر به وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢٤، ٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٥٧ - من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْجَمْعُ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ : « هُزِموا ووَلَّوُا الدبرَ »(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، [٥٢/٤٧ظ] قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَثِبُ في الدِّرْعِ (٢) يومَ بدرٍ (٢) ويقولُ : « هُزِم الجمعُ ، ووَلَّوُا الدُّبُرَ »(٣) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، (٢) عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا داودُ (٢) ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآية : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : كان ذلك يومَ بدرٍ . قال : قالوا : نحن جميعٌ منتصرٌ . قال : فنزَلَت هذه الآيةُ (٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علية به .

(٤) تقدم تخريجه في ٩٤/١٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به ، وينظر ما تقدم في ٩٤/١٧ .

المشركون مِن أنهم لا يُبْعَثون بعدَ مماتِهم ، بل الساعةُ نعِدُهم⁽¹⁾ للبعثِ والعقابِ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ عليهم مِن الهزيمةِ [٥٣/٤٧و] التى يُهْزَمونها عندَ التقائِهم مع المؤمنين ببدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : إنْ هذه ⁽²⁾الأمةُ بهلاكٍ⁽²⁾ ، إنَّما مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ . ثم قرَأ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن المجرمين فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : فى احْتراقٍ مِن شدةِ العَناءِ والنَّصَبِ فى الباطلِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . قال : فى عَناءٍ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبُ هؤلاءِ المجرمون فى النارِ على وجوهِهم .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يومَ يُسْحَبون إلى النارِ على وجوهِهم)⁽⁴⁾ .

/وقولُه : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم ، يقالُ لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترَك ذكرَ « يقالُ لهم » استغناءً بدَلالةِ ١١٠/٢٧

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « موعدهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ، و(الباء) فى « بهلاك » بمعنى (إلى) أى : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر مغنى اللبيب ص ٩٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٠، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلامِ عليه مِن ذكرِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف (١) يُذاقُ مَسُّ سَقَرَ ، أَوَ له طعمٌ فيُذاقَ (١) ؟ **فإن ذلك مختلَفٌ فيه ؛ فقال بعضُهم** : قيل ذلك كذلك على مجازِ الكلامِ ، كما يقالُ : كيف وجَدْتَ طعمَ الضربِ ؟ وهو مجازٌ . **وقال آخرون** : ذلك كما يقالُ : وجَدْتُ مسَّ الحُمَّى . [٥٣/٤٧ظ] يُرادُ به أولُ ما نالنى منها ، وكذلك يقالُ : وجَدْتُ طعمَ عفوِك (٢) .

وأما « سَقَرُ » فإنها اسمُ بابٍ مِن أبوابِ جهنمَ ، وتُرِك إجراؤُها لأنها اسمُ لمؤنثٍ معرفةٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْنا كلَّ شيءٍ بمقدارٍ قدَّرْناه وقضَيْناه . وفى هذا بيانٌ أن اللَّهَ عزّ وجل توعَّد هؤلاء المجرمين على تكذيبِهم بالقَدَرِ (٣) مع كفرِهم به (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن أبى ثابتٍ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : إنى أَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ جل وعز قومًا يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم ، يقالُ لهم : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . لأنهم كانوا يُكَذِّبون بالقَدَرِ ، وإنى لا أراهم ، فلا أدْرِى أشىءٌ كان قبلَنا ، أم شىءٌ فيما بقِى (٥) ؟

(١ - ١) فى الأصل : « يذاقوا مس سقر ولا طعم فيذاقوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « اسرارها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى القدر » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ[١] بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن مشركى قريشٍ خاصَمَت النبىَّ ﷺ فى القَدَرِ ، فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٥٤/٤٧و] ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبىِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن سعدِ[٣] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ففيمَ العملُ ؟ أفى شىءٍ نَسْتَأْنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ[٤] ؛ سنُيَسِّرُه

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبى كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٩ ، ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٨) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/ ٤٣٠ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى فى المعرفة ٣/ ٢٦٣ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى فى السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى فى الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لما خلق له » .

لليُسْرَى ، وسنُيَسِّرُه للعُسْرَى »(١) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ / كعبٍ القرظيَّ يقولُ : لما تكلَّم الناسُ فى القَدَرِ نظَرْتُ ، فإذا هذه الآيةُ أُنزِلَت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(٢) . ١١١/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ما نزَلَت هذه الآيةُ إلا تَعْيِيرًا لأهلِ القَدَرِ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[٤٧/٥٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . قال : نزَلَت تعييرًا(٣) لأهلِ القَدَرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزوميِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٩ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبى عبد الرحمن ، عن على رضى الله عنه ، بنحوه مطولًا .

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) فى الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤١) ، والفريابى فى القدر (٢٤٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣١٨، ٤٨٦) ، وأخره ابن عيينة فى جامعه - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٣٨ - ومن طريقه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ[1] ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ مثلَه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الخلقَ كلَّهم بقَدَرٍ ، وخلَق لهم الخيرَ والشرَّ بقدرٍ ، فخيرُ الخيرِ السعادةُ ، وشرُّ الشرِّ الشقاءُ ، وبئس الشرُّ الشقاءُ[2] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نصَبَ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فى لغةِ مَن قال : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . قال : وهى فى كلامِ العربِ كثيرٌ . قال : وقد رُفِعَت (كلُّ) فى لغةِ مَن رفَع ، ورُفِعَت على وجهٍ آخرَ . قال : (إِنَّا كُلُّ شَىْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ)[3] . فجعَل « خلقناه » مِن صفةِ الشىءِ .

وقال غيرُه : إنما نصب ﴿كُلَّ﴾ لأن قولَه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ ﴾ . فعلٌ لقولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ . وهو أولى بالتقديمِ إليه من المفعولِ ، فلذلك اخْتِير النصبُ ، وليس قبلَ : « عبدَ اللَّهِ » فى قولِك : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . شىءٌ هو أولى بالفعلِ ، وكذلك : [٤٧/٥٥و] إنا طعامَك أكَلْناه . الاختيارُ النصبُ ؛ لأنك تُريدُ : إنا أكَلْنا طعامَك . الأكلُ أولى بـ« إنا » مِن الطعامِ . قال : وأما قولُ مَن قال : « خَلْقناه » وصفٌ للشىءِ فبعيدٌ ؛ لأن المعنى : إنا خلَقْنا كلَّ شىءٍ بقدرٍ .

وهذا القولُ الثانى أولى بالصوابِ عندى مِن الأولِ ؛ للعللِ التى ذكَرْناها لصاحبِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى

---

[1] فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حازم » وتقدم على الصواب فى : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .

[2] أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

[3] قرأ بالرفع أبو السمال ، وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨.

ٱلزُّبُرِ (٥٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمرُنا للشيءِ إذا أمَرْنا وأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلا قولةٌ واحدةٌ : كُنْ . فيكونُ ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَّةَ ، ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُوجَدُ ما أمَرْناه وقلْنا له : كُنْ . كسرعةِ اللَّمْحِ بالبصرِ ،/ لا يُبْطِئُ ولا يَتأَخَّرُ . ١١٢/٢٧

وقولُه : (١) ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ ﴾ (١) . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ الذين كذَّبوا رسولَه محمدًا ﷺ : ولقد أهْلَكْنا أشياعَكم معشرَ كفارِ(٢) قريشٍ مِن الأممِ السالفةِ والقرونِ الخاليةِ ، على مثلِ الذى أنتم عليه مِن الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسولِه(٣) ، ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ . [٤٧/٥٥ظ] يقولُ : فهل منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ(٢) بذلك ، ومُنْزَجِرٌ يَنْزَجِرُ به ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ . قال : أشياعَهم(٤) مِن أهلِ الكفرِ مِن الأممِ الماضيةِ ، يقولُ : فهل مِن أحدٍ(٥) يَتذَكَّرُ(٦) ؟

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ شىءٍ فعَله(٧) أشياعُكم الذين مضَوْا قبلَكم معشرَ كفارِ قريشٍ ، ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . يعنى : فى الكتبِ التى كتبَتْها الحفَظةُ عليهم . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ مُرادًا به : فى أمِّ الكتابِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أشياعكم » .

(٥) فى الأصل : « مدكر » ، وفى ت٢ : « واحد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٧) فى الأصل : « فعلوا » .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : الكتبِ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : فى الكتابِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ [٥٦/٤٧و] وَكَبِيرٍ (٢) مُّسْتَطَرٌ ﴾ : كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ . يقولُ : وكلُّ : صغيرٍ وكبيرٍ منهم ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ (٢) . يقولُ : مُثْبَتٌ فى الكتابِ مكتوبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . يقولُ : مكتوبٌ ، فإذا أرادَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرةُ (١) .

(٣) **حدَّثنا** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا مسلمٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى (٣) قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ (٤) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الأشياء وكبير مستطر » ، وفى م : « من الأشياء مستطر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : مكتوبٌ فى كلِّ سطرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : محفوظٌ مكتوبٌ(٢) .

١١٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . أى : محفوظٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ . وقرأ : ﴿ وَمَا [٥٦/٤٧ظ] مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : ٦] . وقرأ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍۚ ﴾ [الأنعام: ٣٨] . إنما هو « مُفْتَعَلٌ » من : سَطَرْتُ . إذا كتَبْتَ سطرًا(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوْا عقابَ اللَّهِ ؛ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه ، فى بَساتينَ يومَ القيامةِ وأنهارٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصرا .

ووحَّد النهرَ فى اللفظِ ومعناه الجمعُ ، كما وحَّد الدُّبرَ ومعناه الأدبارُ فى قولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين فى سَعةٍ يومَ القيامةِ وضياءٍ . فوجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . إلى معنى النهارِ . وزعَم الفَرَّاءُ أنه سمِع بعضَ العربِ يُنْشِدُ(١) .

إن تَكُ لَيْلِيًّا فإنى نَهِرُ   متى أَتَى الصبحُ فلا أَنْتَظِرُ

فقولُه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . على هذا التأويلِ مصدرٌ مِن قولِهم : نهِرْتُ أَنْهَرُ نَهَرًا . وعنَى بقولِه : فإنى نَهِرٌ . أى : إنى لَصاحبُ نَهارٍ . أى : لستُ بصاحبِ ليلٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يقولُ : فى مجلسِ حقٍّ ، لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ ، ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عندَ ذى مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ على ما يَشاءُ ، وهو اللَّهُ ذو القوةِ المتينُ ، وتعالى عزَّ وجلَّ عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « اقتربتِ الساعةُ »

---

(١) معانى القرآن ٣/ ١١١.

(٢) فى م : « ليلة » .

/[٤٧/٥٧و] تفسيرُ سورةِ الرحمنِ ١١٤/٢٧

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : الرحمنُ أيُّها الناسُ برحمتِه إيَّاكم علَّمكم القرآنَ ، فأنعَمَ بذلك عليكم ، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربِّكم ، وعرَّفكم ما فيه سَخطُه ، لتُطيعوه باتِّباعِكم ما يُرضِيه عنكم ، و(١) عمَلِكم بما(١) أمَركم به ، وبتجنبِكم(٢) ما يُسخِطُه عليكم ، فتستَوجِبوا بذلك جزيلَ ثوابِه ، وتَنجوا به من أليمِ عقابِه .

ورُوى عن قتادةَ (٣) فى ذلك ما(٣) **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْلىُّ ، قال : أخبَرنا أبو العوامِ العِجْلىُّ ، عن قتادةَ أنه قال فى تفسيرِ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ . قال : نعمةٌ واللَّهِ عظيمةٌ(٤) .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : خَلَقَ آدمَ . وهو الإنسانُ فى قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ(٥) ، [٤٧/٥٧ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١ - ١) فى الأصل : « علمكم ما » .

(٢) فى الأصل : « تجنبه » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فيما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٠ إلى المصنف ، عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « ابن بشار » .

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ : والإنسانُ : آدمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ . قال : الإنسانُ : آدمُ .

وقال آخرون : بل عُنِى به الناسُ جميعًا ، وإنما وُحِّد فى اللفظِ لأدائِه عن جنسِه ، كما قيل : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر : ٢] . والقولان كلاهما غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لاحتمالِ ظاهرِ الكلامِ إيَّاهما .

وقولُه : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : علَّم الإنسانَ البيانَ(٢) .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالبيانِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به بيانُ الحلالِ والحرامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ : علَّمَه اللَّهُ بيانَ الدُّنيا والآخرةِ ، بيَّن حلالَه وحرامَه ؛ ليحتجَّ بذلك على خَلْقِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ : الدُّنيا والآخرةِ ؛ ليحتجَّ بذلك عليه .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ . قال : بيَّن له الخيرَ والشرَّ ، وما يأتى وما يدَعُ(٣) . ١١٥/٢٧

---

(١) جزء من الأثر المتقدم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « البين » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٤/٧ .

وقال آخرون : عُنِى به الكلامُ ، أى أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ علَّم الإنسانَ الكلامَ(١) .

[٤٧/٥٨و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . قال : البيانُ الكلامُ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن معنى ذلك أن اللَّهَ علَّم الإنسانَ بيانَ(٣) ما به إليه الحاجةُ من أمرِ دينِه ودنياه ؛ من الحلالِ والحرامِ ، والمعاشِ والمنطقِ ، وغيرِ ذلك ، مما به الحاجةُ إليه ؛ لأنه عزَّ وجلَّ لم يَخصُصْ بخبرِه ذلك أنه علَّمه من البيانِ بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . فهو كما عمَّ جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك** ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الشمسُ والقمرُ بحسابٍ(٤) ومنازلَ لهما ، يَجريان ولا يَعْدُوانِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ ومنازلَ يُرْسَلان(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « البيان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بحسبان » .

(٥) أخرجه إبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى التغليق ٣/٤٩٢ - والحاكم ٢/٤٧٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريانِ بعددٍ وحسابٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ : [٤٧/٥٨ظ] ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحسابٍ ومنازلَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحسابٍ وأجَلٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يَجريان فى حسابٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يُحسَبُ بهما الدهرُ والزمانُ ؛ لولا الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ ، لم يَدرِ(٤) أحدٌ كيف يَحسُبُ شيئًا ؟ لو كان الدهرُ ليلًا كلَّه كيف يُحسَبُ ، أو نهارًا كلَّه كيف يُحسَبُ(٥) ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣/٤٩٢ - من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٠ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٢ من طريق معمر به .

(٤) فى م : « يدرك » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨.

﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ . قال : بحسابٍ وأجلٍ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقَدَرٍ .

١١٦/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن أبي الصهباءِ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ . قال : يجريان بقَدَرٍ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثلِ قُطْبِ الرَّحا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، [٤٧/ ٥٩و] قال : حدَّثني ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِحُسۡبَانٖ ﴾ . قال : كحسبانِ الرَّحا(٣) .

قال(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو يحيَى ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ . قال : (٥) يدوران في مثلِ قطبِ الرَّحا(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٦٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣/ ٤٩١ .

(٤) ليس في الأصل .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كحسبان الرحا » .

فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بِحُسۡبَانٖ ﴾ . قال : كحُسْبانِ الرَّحا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : الشمسُ والقمرُ يجريان بحسابٍ ومنازلَ . لأنَّ الحُسْبانَ⁽¹⁾ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حسَبتُه حُسْبانًا وحِسَابًا . مثلَ قولِهم : كَفَرْتُه كُفرانًا ، وغَفَرْتُه غُفْرانًا . وقد قيل : إنه جمعُ حِسابٍ ، كما الشُّهبانُ جمعُ شِهابٍ .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فيما رُفِع به « الشمسُ » و« القمرُ » ؛ فقال بعضُهم : رُفِعا بـ « حُسْبانٍ » . أى : بحسابٍ . وأُضْمِر الخبرُ ، وقال : أظُنُّ - واللَّهُ أعلمُ - أنه أراد⁽²⁾ : يَجريان بحسابٍ .

وقال بعضُ مَن أنكَر هذا القولَ مِنهم : هذا غَلَطٌ ، ﴿ بِحُسۡبَانٖ ﴾ يُرافِعُ « الشمسَ » و« القمرَ » ، أى : هما بحسابٍ . قال : و« البيانُ » يأتى على هذا : علَّمه البيانَ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبانٍ . قال : ولا يُحذفُ الفعلُ ويُضمَرُ إلَّا شاذًّا فى الكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/ ٥٩ظ] ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِى ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجْمِ فى هذا الموضعِ ، مع إجماعِهم على أن الشَّجَرَ ما قام على ساقٍ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِـى بالنَّجمِ فى هذا الموضعِ من النباتِ ما نجَم مِن الأرضِ ، مما يَنْبَسطُ عليها ، ولم يكنْ على ساقٍ ، مثلَ البقلِ ونحوِه .

---

(١) فى ت ١ : « الحساب » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ ما يَنبَسِطُ على الأرضِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ كلُّ شيءٍ ذهَب مع الأرضِ فرْشًا . قال : والعربُ تُسمِّى الثِّيلَ نَجْمةً(٢) .

١١٧/٢٧ /**حدَّثني** محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن شَريكٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : النَّجمُ نباتُ الأرضِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا [٤٧/ ٦٠و] مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ الذى ليس له ساقٌ(٣) .

وقال آخرون : عُنِى بالنَّجمِ فى هذا الموضعِ نجمُ السماءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجومُ السماءِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٢) ، والحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ : « نجما » . والثيل : نبات يَفرِش على شطوط الأنهار . التاج (ث ى ل) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٤ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجمُ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : إنما يريدُ النجمَ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بنحوِه (٢) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنَّجمِ ما نَجَم من الأرضِ من نَبْتٍ ، لعطفِ الشَّجرِ عليه ، فكان بأن يكونَ معناه لذلك : ما قام على ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدان للَّهِ ، بمعنى أنه تسجدُ له الأشياءُ المختلفةُ الهيئاتِ من خَلْقِه - أوْلى وأشْبَهَ بمعنى الكلامِ من غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : (٣) فإنَّ الشجرَ ما قد (٣) وصَفتُ صِفتَه قبلُ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، [٤٧/٦٠ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . (٤) يقولُ : ما يَنْبُتُ (٤) على ساقٍ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : كلُّ شيءٍ قام على ساقٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٦٥ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « هو ما » .

(٤ - ٤) فى م : « قال : الشجر كل شىء قام » .

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا بشرٌ[١] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ . قال : الشَّجرُ شَجرُ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : الشَّجرُ الذى له سُوقٌ .

وأما قولُه : ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ . فإنه عُنِى به سجودُ ظلِّهما . كما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ [الرعد : ١٥] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا تميمُ بنُ عبدِ المؤمنِ ، عن زِبْرِقانَ ، عن أبى رزينٍ وسعيدٍ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قالا : ظلُّهما سجودُهما[٢] .

١١٨/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : ما [٣]ترك اللَّهُ[٣] شيئًا مِن خَلْقِه إلا عَبَّدَه له طوعًا وكَرهًا .

[٤]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : لم يَدَعِ اللَّهُ شيئًا إلا عبَّده له[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ . وهو قولُ قتادةَ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « ابن حميد » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٣) من طريق الزبرقان عن أبى رزين وحده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٠٠ - إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ما نزل الله من السماء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . [٦١/٤٧و] قال : يسجدُ بكرةً وعَشِيًّا[1] .

وقيل : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ فثنَّى وهو خبرٌ عن جمعين . وقد زعَم الفراءُ[2] أن العربَ إذا جمعَتِ الجَمْعَين من غيرِ الناسِ ، مثلَ السِّدرِ والنَّخلِ ، جعَلوا فِعْلَهما واحدًا ، فيقولون : الشاءُ والنَّعمُ قد أقبَل ، والنَّخلُ والسِّدرُ قد ارْتَوَى . قال : وهذا أكثرُ كلامِهم ، وتثنيتُه جائزةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ . يقولُ تعالى [3]ذكرُه : والسماءَ رفَعها فوقَ الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ووضَع العدلَ بينَ خَلْقِه فى الأرضِ .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وخَفَضَ المِيزَانَ)[4] . والخفضُ و[5]الوضعُ متقارِبا المعنى فى كلامِ العربِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معانى القرآن ٣/ ١١٢ .

(٣ - ٣) ما بين القوسين جاء فى الأصل عقب الأثر التالى .

(٤) ذكرها الفراء فى معانى القرآن ١١٢/٣ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) فى الأصل : « هو » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ(١) .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَّا تظلِموا وتبخَسُوا فى الوزنِ(٢) .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ : اعْدِلْ يا بنَ آدمَ كما تُحِبُّ أن يُعدَلَ عليك ، وأَوْفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك ؛ فإن بالعدلِ صلاحَ الناسِ(٣) . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبْلَكم ؛ هذا المكيالُ والميزانُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن مغيرةَ بنِ(٤) مسلمٍ ، عن أبى المغيرةِ ، [٦١/٤٧ظ] قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى سُوقِ المدينةِ : يا معشرَ المَوالى ، إنكم قد ابتُليتُم بأمْرَين أُهلِكَتْ فيهما أمَّتان من الأمِم ؛ الكيلُ(٥) والميزانُ(٦) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن مغيرةَ ، قال : رأى ابنُ عباسٍ رجلًا يَزِنُ قد أَرْجَحَ ، فقال : أَقِمِ اللسانَ ، أليسَ قد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾(٧) ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « الرزق » ، وفى ت ٢: « الميزان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٥٥.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٥.

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المكيال » .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٥.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وأقيموا لسانَ الميزانِ بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنقُصوا الوزنَ إذا وزَنتُم للناسِ وتَظْلِموهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبلَكم ؛ اتَّقى اللَّهَ رجلٌ ⁽¹عندَ مِيزانِه¹⁾ ، اتَّقى اللَّهَ رجلٌ عندَ مِكيالِه ، فإنما يعدلُه شىءٌ يسيرٌ ، ولا يَنقصُه ذلك ، بل يَزيدُه اللَّهُ إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : نَقْصُه ، إذا نَقَصَه فقد خَسَره ؛ تخسُّرُه : نَقْصُه .

[٦٢/٤٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ : وَطَّأها للخَلْقِ ، وهم الأنامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى الأصل : « عندهم أنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . يقولُ : للخَلْقِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فيه الرُّوحُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّة ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ ؛ الجنِّ والإنسِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخلقِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ(٥) .

[٦٢/٤٧ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : الأنامُ الخلقُ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ عن معمر به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٥.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

/وقولُه : ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى الأرضِ فاكهةٌ . ١٢٠/٢٧

والهاءُ والألفُ فى ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذِكْرِ الأرضِ .

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . والأكمامُ جمعُ كِمٍّ ، وهو ما تَكَمَّمتْ فيه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك تَكمُّمُ النَّخلِ فى الليفِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . فقال : سَبيبةٌ(١) مِن لِيفٍ عُصِبتْ بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ : أكمامُها لِيفُها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ

---

(١) فى ص ، م : « سعفة » ، وفى ت ٢ : « سلعة » ، والسبيبة : الثوب الرقيق ، والجمع سبائب . ينظر اللسان (س ب ب) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ : الليفُ الذى يكونُ عليها .

وقال آخرون : يعنى بالأكمامِ الرُّفَاتَ(١) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٦٣/٤٧و] قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ . قال : أكْمامُها رُفاتُها(٢) .

وقال آخرون : بل معنى الكلامِ : والنخلُ ذاتُ الطَّلعِ المتكَمِّمِ فى أكمامِه(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ . وقيل له : هو الطَّلعُ ؟ قال : نعم . قال : وهو فى كِمٍّ منه حتى يَنفتِقَ عنه . قال : والحبُّ أيضًا فى أكْمامٍ . وقرأ : ﴿ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(٤) مِّنۡ أَكۡمَامِهَا ﴾(٥) [فصلت : ٤٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه وصَف النخلَ بأنها ذاتُ أكْمامٍ ، وهى مُتَكَمِّمةٌ(٦) فى ليفِها ، وطَلْعُها متكمِّمٌ فى جُفِّهِ(٧) ، ولم يخصُصِ اللَّهُ جل وعز الخبرَ عنها بتَكَمُّمِها فى لِيفِها ، ولا تَكَمُّمِ طَلْعِها فى جُفِّه ، بل

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرقاب » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « رقابها » ، وفى ت ٢ : « قلبها » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كمامه » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ثمرة » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٢٠/٤٥٥ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٦٤ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/١٥٦ .

(٦) فى ت ٢ : « متكمنة » ، وفى ت ٣ : « متمكنة » .

(٧) الجف : غشاء الطلع . الوسيط (ج ف ف) .

عمَّ الخبرَ عنها بأنها ذاتُ أكْمامٍ .

والصوابُ أن يقالَ : عُنِى بذلك أنَّها ذاتُ لِيفٍ ، وهى فيه(١) مُتَكَمِّمةٌ ، وذاتُ طَلْعٍ ، وهو فى جُفِّه مُتكَمِّمٌ . فيُعَمَّ كما عَمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وفيها الحبُّ ، وهو حبُّ الشعيرِ والبُرِّ ذو الورقِ ؛ (٢) التِّبنِ ، و (٢) هو العَصْفُ ، وإياه عَنى علقمةُ بنُ عَبَدَةَ(٣) :

[٦٣/٤٧ظ] تَسْقِى مَذَانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُها حَدُورُها مِنْ أَتِىِّ المَاءِ مَطْمومُ

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢١/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . يقولُ : التِّبنُ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ ورقُ الزرعِ الأخضرِ الذى قُطِع رءوسُه ، فهو يسمَّى العَصْفَ إذا يَبِس(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو

---

(١) سقط من : ت٢، ت٣، وفى ص ، ت١ : « له » ، وفى م : « به » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والتبن » .

(٣) ديوانه ص ٥٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦، ٣٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

﴿ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ البقلُ من الزَّرعِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ : وعصفُه تبنُه(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : العصفُ التِّبنُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ البُرُّ والشَّعيرُ ، والعَصْفُ التِّبنُ(٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الخُراسانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ قولَه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ [٦٤/٤٧و] أوّلُ ما يَنبُتُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ . قال : (٦) ورقُ الحنطةِ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ(٦)

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٦.

(٢) فى الأصل : « نبته » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٢، ٣٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - عن سفيان بلغنى عن الضحاك ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٢١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - من طريق ابن المبارك بزيادة : « تسميه النبط هبورا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽¹ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾¹⁾ . قال : العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ⁽²⁾ . قال : يُقالُ للزرعِ إذا قطِع : عُصافةٌ⁽³⁾ . قال : وكلُّ ورقٍ فهو عصافةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنى أبو رَوْقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ التِّبنُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ الزرعُ⁽⁵⁾ .

وقال بعضُهم : العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعيرِ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ : أما العصفُ [٦٤/٤٧ظ] فهو البُرُّ والشَّعيرُ .

/وأما قولُه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : هو الرزقُ⁽⁶⁾ . ١٢٢/٢٧

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى الأصل : « قال قال ابن زيد فى قوله : والحب ذو العصف . قال : العصف الورق من كل شىء » .

(٣) العصافة : ما سقط من التبن . وقيل : هو الورق الذى ينفتح عن الثمرة ، وقيل : هو رءوس سنبل الحنطة . التاج (ع ص ف) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٣/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٦٦/٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الورق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيدُ بنُ أخزمَ الطائيُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدركٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ يقظانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ ريحانٍ فى القرآنِ فهو الرزقُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ : الرزقُ ، ومنهم من يقولُ : ريحانُنا(٣) .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرِّيعُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو روقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ والطعامُ(٥) .

وقال آخرون : هو الريحانُ الذى يُشَمُّ .

---

(١) أخرجه المحاملى - كما فى التغليق ٢٣٩/٤- ومن طريقه الحافظ - عن زيد بن أخزم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٦٥/٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الريح » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٧/٦٥و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : ما أَنْبتَتِ الأرضُ من الريحانِ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : أما الريحانُ ، فما أنبتَتِ الأرضُ من ريحانٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : ريحانُكم هذا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : الرياحينُ التى توجدُ ريحُها(٢) .

وقال آخرون : هو خضرةُ الزرعِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . يقولُ : خضرةُ الزرعِ(٣) .

وقال آخرون : هو ما قام على ساقٍ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّيْحَانُ ﴾ : ما قام على ساقٍ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الرزقُ ، وهو الحَبُّ الذى يُؤكلُ منه .

١٢٣/٢٧ /وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الحَبِّ أنَّه ذو[٢] العَصْفِ ، وذلك ما وصَفْنا من الورقِ الحادثِ منه والتِّبنِ إذا يَبِس ، فالذى هو أولى بالريحانِ أن يكونَ حبَّه الحادثَ[٣] منه ؛ إذ كان من جنسِ الشىءِ الذى منه [٤٧/٦٥ظ] العَصْفُ ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ : خرَجْنا نطلبُ رَيْحانَ اللَّهِ ورزقَه . ويقالُ : سبحانَك وريحانَك . أى : ورزقَك . ومنه قولُ النمرِ بنِ تَوْلبٍ[٤] :

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُ وجَنَّتُهُ[٥] وسَماءٌ دِرَرْ

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : العصفُ : المأكولُ من الحبِّ ، والريحانُ : الصحيحُ الذى [٦]لم يُؤكَلْ[٦] .

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين وبعضُ الكوفيين بالرفعِ[٧] ، عطفًا به على « الحبِّ » ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) فى الأصل : « هو » .

(٣) فى م : « الحارث » .

(٤) ديوانه ص ٥٥.

(٥) فى الديوان : « رحمته » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يؤكل » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٤.

(٧) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٤ .

بمعنى : وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ ، وفيها الريحانُ أيضًا . وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (والريحانِ) بالخفضِ⁽¹⁾ ، عطفًا به على العَصْفِ ، بمعنى : والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ⁽²⁾ قراءةُ مَن قرأَه بالخفضِ ؛ للعلةِ التى بيَّنتُ فى تأويلِه ، وأنه بمعنى الرزقِ . وأما الذين قرءوه رفعًا ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه فيما أرَى إلى أنه الريحانُ الذى يُشَمُّ ، فلذلك اخْتاروا الرفعَ فيه ، وكونُه خفضًا بمعنى : وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ ، وذو الرزقِ المطعومِ - أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٦٦/٤٧و] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النعمِ تُكذِّبان ؟

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سهلٌ السَّرّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : فبأىِّ نعمةِ ربِّكما تُكذِّبان⁽³⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيَّتِها يا ربِّ .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف ، ولم يذكر المصنف قراءة ابن عامر : (والحبَّ ذا العصفِ والريحانَ) . بنصب الثلاثة . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) القراءات الثلاثة متواترة .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٣١/٤ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبّادِ بنِ موسى وعمرُو بنُ مالكٍ البَصْرِيُّ(١) ، قالا : ثنا يحيى ابنُ سُليمٍ(٢) الطائفيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أمية ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ سورةَ « الرحمنِ » ، /أو قُرِئت عندَه ، فقال : « ما لى أسمَعُ الجِنَّ أحسنَ جوابًا لرَبِّها(٣) مِنكم ؟ » . قالوا : وماذاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما أتَيتُ على قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلَّا قالتِ الجِنُّ : لا بِشَىءٍ مِن نِعمةِ ربِّنا نُكذِّبُ »(٤) . ١٢٤/٢٧

[٦٦/٤٧ظ] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : بأىِّ نعمةِ اللَّهِ تُكَذِّبان(٥) ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ للجنِّ والإنسِ : فبأىِّ نِعَمِ اللَّهِ تُكَذِّبان(٦) ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ (٧) أو غيرِه(٧) ، عن

---

(١) فى م ، ص : « النضرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٢) بياض فى الأصل ، وفى ص ، م ، ت ١، ت٢، ت ٣: « سليمان » . وتقدم فى ٤/ ١٧١، ١٠/ ٨٧، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٧٢.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « لردها » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر (٦٨) عن محمد بن عباد بن موسى به ، وزاد عمرو بن سعد بن العاص بين إسماعيل ونافع ، وأخرجه البزار (٢٢٦٩- كشف) من طريق يحيى به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٣١ - من طريق سعيد به .

(٧ - ٧) فى م : « وغيره » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان إذا قرأ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيتِها ربَّنا⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الآلاءُ القدرةُ ، فبأىِّ آلائِه تكذِّبُ ؟ خلَقَكم كذا وكذا ، فبأىِّ قُدرةِ اللَّهِ تُكذِّبان أيها الثَّقلان ، الجنُّ والإنسُ⁽²⁾ ؟

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فخاطَب اثنين ، وإنما ذُكِر فى أوَّلِ الكلامِ واحدٌ ، وهو الإنسانُ ؟ قيل : عاد بالخطابِ فى قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلى الإنسانِ والجانِّ ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك ما بعدَ هذا من الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَـآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّـارٍ ﴾ . وقد قيل : إنما جُعِل الكلامُ خطابًا لاثنين وقد ابتُدِئَ الخبرُ عن واحدٍ ، لِما قد جرَى من فعلِ العربِ بمثلِ⁽³⁾ ذلك ، وهو أن يخاطبوا الواحدَ بفعلِ الاثنين ، [٦٧/٤٧و] فيقولوا : ارْحلاها⁽⁴⁾ يا غلامُ . وما أشْبَه ذلك مما قد بيَّناه فى كتابِنا هذا فى غيرِ موضعٍ⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق اللَّهُ الإنسانَ وهو آدمُ ، ﴿ مِن صَلْصَـٰلٍ ﴾ وهو الطينُ اليابسُ الذى لم يُطْبَخْ ، فله من يُبسِه صلصلةٌ إذا حُرِّك ونُقِر ، ﴿ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . يعنى أنه من يُبسِه وإن لم يكنْ مطبوخًا ، كالذى قد طُبِخ بالنارِ ، فهو يُصَلصِلُ كما يصلصلُ الفَخّارُ . والفخارُ هو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٦.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٩.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « تفعل » . وفى ت ٢: « بفعل » .

(٤) فى م : « خلياها » . وفى ت ١ ، ت ٣: « خلاها » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٨٣، ٢/ ٢٠١، ٣/ ٥٣١، ٥٣٢، ٦٠٧.

الذى قد طُبِخ مِن الطينِ بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، يعنى المُلائىَّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . قال : هو من الطينِ الذى إذا مطَرتِ السماءُ فيبِسَتِ الأرضُ كأنه خزفُ الرقاقِ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خلَق اللَّهُ آدمَ من طينٍ لازبٍ ، واللَّازبُ اللَّزِجُ الطيبُ ، من بعدِ حمأٍ مسنونٍ مُنْتنٍ (٢) . /قال : وإنما كان حَمأً مسنونًا بعدَ ١٢٥/٢٧ الترابِ . قال : فخلَق منه آدمَ بيدِه . قال : فمَكَث أربعين (٣) ليلةً جسدًا مُلْقًى ، فكان إبليسُ يأتِيه فيضرِبُه برجلِه ، فيُصَلْصِلُ [٦٧/٤٧ظ] فيصوِّتُ . قال : فهو قولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . يقولُ : كالشىءِ المنفرجِ الذى ليس بمُصمَتٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويَحيَى (٤) بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصَّلصالُ الترابُ المدقَّقُ (٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٥٧، ٥٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥١٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أربعون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « محمد » .

(٥) فى الأصل : « المرقوق » .

والأثر تقدم تخريجه فى ١٤/ ٥٧ .

=

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : من الطينِ اليابسِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : الصَّلصالُ طينٌ قد خُلِط برملٍ فكان كالفَخّارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : (١كما يصنعُ الفخارُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾١) : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى تُسمعُ له صلصلةٌ ، وهو كالفخارِ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : من طينٍ له صلصلةٌ كان يابسًا ، ثم خلَق الإنسانَ منه[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

= وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى على قال : ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية ، قال : ثنا على عن ابن عباس ، قال الصلصال التراب المدقق » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

[٢] تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٠ .

[٣] تقدم فى ١٤/ ٥٧ .

[٤] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ عن معمر به ، وتقدم فى ١٤/ ٥٧ .

﴿ مِن [٦٨/٤٧و] صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : يَبِس آدمُ فى الطينِ فى الجنةِ حتى صار كالصَّلْصالِ ، وهو الفخارُ . والحمأُ المسنونُ المُنتِنُ الريحِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : من ترابٍ يابسٍ له صَلْصلةٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : ما عُصِر فخرَج مِن بينِ الأصابعِ .

ولو وجَّه موجِّهٌ قولَه : ﴿ صَلْصَـٰلٍ ﴾ إلى أنَّه فَعْلالٌ من قولِهم : صلَّ اللَّحمُ . إذا أنْتَن وتَغيَّرتْ ريحُه . كما قيل مِن : صرَّ البابُ : صَرْصَرَ ، و : كَبْكَب . من كَبَّ - كان وجْهًا ومذهبًا .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الجانَّ من مارجٍ ؛ وهو ما اخْتلَط بعضُه ببعضٍ ، من بيِن أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ ، من قولِهم : مَرِج أمرُ القومِ . إذا اختلَط ، ومن قولِ النبيِّ ﷺ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٢] : « كيف بكَ إذا كنتَ فى حُثالَةٍ مِن النَّاسِ قد مَرِجَتْ عُهودُهم وأماناتُهم »[٣] .

- وذلك هو لَهبُ النَّارِ ولسانُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٥١.

(٢) فى الأصل : « عمر » .

(٣) تقدم فى ١٧/ ٤٧١.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/٢٧

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبيرىُّ أبو حفصٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ(١) ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من [٦٨/٤٧ظ] أوْسَطِها وأحْسَنِها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خلَقه من لَهبِ النّارِ ، من أحسنِ النّارِ(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خالصُ النارِ(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرفِها إذا أُلهِبَت(٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ مِن

---

(١) فى الأصل : « جبير » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٢) عن ابن فضيل ، عن مسلم ، عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « التهبت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من (١)حيث تلتهبُ النارُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو بحرٍ البَكْراوىُّ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من(١) أحسنِ النارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : اللهبُ الأصفرُ والأخضرُ الذى يعلو النارَ إذا أُوقِدَت(٢) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : والأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : هو اللَّهبُ المُنقطِعُ [٤٧/٦٩و] الأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من أحسنِ النارِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧ .

مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . أى : من لهبِ النارِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لَهبِ النارِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : المارِجُ اللَّهبُ .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبٍ من نارٍ . ١٢٧/٢٧

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نعمةِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين من هذه النعمِ تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

[٦٩/٤٧ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ذلكم أيُّها الثَّقلان ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يعنى بالمشرقين مشرقَ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومشرقَها فى الصيفِ .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . يعنى : وربُّ مغربِ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومغربِها فى الصيفِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشارقُ الصيفِ ومغاربُ الصيفِ ، مَشْرقانِ تجرِى فيهما الشمسُ ستين(١) وثلاثَمائةِ يومٍ(٢) فى ستين وثلاثِمائةِ برجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلِعٌ ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ ، وفى المغربِ ستون وثلاثُمائةِ بُرْجٍ ، لكلِّ برجٍ مَغيبٌ ، لا تغيبُ يومين فى بُرْجٍ واحدٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومغربُه(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : فمَشرِقُها فى الشتاءِ ، ومَشرِقُها فى الصيفِ ، (٥)ومغربُها فى الشتاءِ ، ومغربُها فى الصيفِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ [٤٧/٧٠و] مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ستون » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٤٨) من طريق يعقوب به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومَغْرِبُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : أقصرُ مَشْرقٍ في السنةِ ، وأطولُ مشرقٍ في السنةِ ، وأقصرُ مغربٍ في السنةِ ، وأطولُ مغربٍ في السنةِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النِّعَمِ التي / أنعَم بها عليكم من تسخيرِه الشمسَ لكم ١٢٨/٢٧ في هذين المشرقَين والمغربَين تجرِي لكما دائبةً بمنافعِكما⁽²⁾ ومصالحِ دنياكُما ومعايشِكُما ، تُكَذِّبان ؟ .

وقولُه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَرَج ربُّ المشرقين وربُّ المغربين البحرين يلتقيان . يعني بقولِه : ﴿ مَرَجَ ﴾ : أرسَل وخَلَّى . من قولِهم : مَرَج فلانٌ دابتَه . إذا خلَّاها وترَكها .

كما⁽³⁾ **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : أرسَل⁽⁴⁾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في البحرين اللذين ذكَرهما اللَّهُ جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ ، أيُّ بحرين هما ؛ **فقال بعضُهم** : هما بحران ؛ أحدُهما في السماءِ ، والآخرُ في الأرضِ .

---

(1) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٦٧.

(2) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بما فوقكما » ، وفى م : « بمرافقكما » .

(3) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(4) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ مَرَجَ [٤٧/٧٠ظ] ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بحرٌ فى السماءِ ، وبحرٌ فى الأرضِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرٌ فى السماءِ ، وبحرٌ فى الأرضِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرٌ فى السماءِ والأرضِ ، يلتقيان كلَّ عامٍ(٣) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادٍ مولى مصعبٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ : فالبحران بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ . وذلك أن اللَّهَ / جل ثناؤه قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ١٢٩/٢٧ واللؤلؤُ والمَرجانُ إنما يخرجُ من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ .

وقولُه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا [٧١/٤٧و] يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ ، لا يُفسِدُ أحدُهما صاحبَه ، فيَبغِى بذلك عليه . وكلُّ شىءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزخٌ عندَ العربِ ، وما بينَ الدنيا والآخرةِ بَرْزخٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن ابنِ أبزى : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . (٢يقولُ : بينهما بُعدٌ ، ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾٢) ؛ لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بينهما حاجزٌ من اللَّهِ ، لا يَبغِى أحدُهما على الآخرِ(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ : والبرزخُ هذه الجزيرةُ ، هذا اليَبَسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ قال : البرزخُ الذى بينَهما : الأرضُ التى بينَهما⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : حَجَز المالحَ عن العذْبِ ، والعذبَ عن المالحِ ، والماءَ عن اليَبَسِ ، واليَبَسَ عن الماءِ ، فلا يَبغِى بعضُه على بعضٍ ، بقُوَّتِه ولُطفِه [٤٧/٧١ظ] وقُدرتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : منعهما أن يَلْتقيا بالبرزخِ الذى جَعَل بينهما من الأرضِ . قال : والبرزخُ بُعْدُ الأرضِ الذى جُعِل بينَهما⁽³⁾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ لَّا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٣، والإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧.

يَبْغِيَانِ ﴾ : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، عن قتادةَ مثلَه (٢) . ١٣٠/٢٧

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما لا يَخْتَلِطان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : لا يَخْتَلِطان (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يَبْغِيان على الناسِ (٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ : لا يبغيانِ على الناسِ (٤) ، وما أخَذ أحدُهما مِن صاحبِه فهو بَغْىٌ ، فحجَز [٧٢/٤٧و] أحدَهما عن صاحبِه ، بقدرتِه ولطفِه وجلالِه تبارَك وتعالَى (٥) .

وقال آخرون : بل معناه : لا يَبْغِيان أن يَلْتَقِيا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٠١ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٦٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « اليبس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : لا يَبْغِي أحدُهما أن يَلْقَى صاحبَه(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف البحرين اللذين ذكَرهما في هذه الآيةِ أنهما لا يَبغيان ، ولم يَخْصُصْ وصفَهما بذلك في شيءٍ دون شيءٍ ، بل عمَّ الخبرَ عنهما بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : إنهما لا يَبْغِيان على شيءٍ ، ولا يَبْغِي أحدُهما على صاحبِه ، ولا يَتَجاوزان حدَّ اللَّهِ الذى حدَّه لهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، مِن هذه النعمِ التى أنْعَم عليكم مِن مَرْجِه البحرين ، حتى جعَل لكم بذلك حِلْيَةً تَلْبَسونها - تُكذِّبان(٢) ؟

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ [٤٧/٧٢ظ] ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجُ مِن هذين البحرين اللذين مرَجهما اللَّهُ ، وجعَل بينَهما بَرْزَخًا - اللؤلؤُ والمَرْجانُ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ اللؤلؤِ والمرجانِ ؛ **فقال بعضُهم** : اللؤلؤُ ما عظُم مِن الدُّرِّ ، والمَرْجانُ ما صغُر منهما(٣) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « كذلك » .

(٣) فى م : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ(٢) ، عن عليٍّ ، قال : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ ﴾ : العظامُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ العِظامُ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ : أما اللؤلؤُ فعِظامُه ، وأما المرجانُ فصِغارُه ، وإن للَّهِ فيهما خِزانةً دُلَّ عليها عامةُ بنى آدمَ ، فأخْرَجوا متاعًا ومنفعةً وزينةً ، وبُلْغةً إلى أجلٍ . ١٣١/٢٧

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ الكِبارُ مِن اللؤلؤِ ، والمَرْجانُ الصِّغارُ منه(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٤) أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ(٤) يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ : أما المرجانُ فاللؤلؤُ الصِّغارُ ، وأما اللؤلؤُ فما [٧٣/٤٧و] عظُم منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « يحيى » . وينظر ما تقدم فى ٢٨٢/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ ما عظُم منه ، والمرجانُ اللؤلؤُ الصغارُ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المرجانُ هو اللؤلؤُ الصِّغارُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يَسَارٍ(٢) القرشيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ الحَرَّانيُّ ، قال : ثنى شيخٌ بمكةَ مِن أهلِ الشامِ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يُسْأَلُ عن المرجانِ ، فقال : هو البُسَّذُ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : البُسَّذُ(٣) له شُعَبٌ ثلاثٌ(٤) ، وهو جنسٌ(٥) مِن اللؤلؤِ .

وقال آخرون : المَرْجانُ مِن اللؤلؤِ الكبارُ ، واللؤلؤُ منه الصغارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، أو قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، قال : المَرْجانُ اللؤلؤُ العِظامُ(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأَشْقَرُ ، قال : ثنا زهيرٌ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ(٧) ، عن عليٍّ ، وعن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٢) في م : « بشار » . وتقدم في ٦٥٣/٢٠ ، وسيأتي في ٣٧٩/٢٤ .

(٣) في الأصل ، ص : « السبر » ، وفي ت ١ : « السير » . والبُسَّذ : جوهر أحمر . ينظر اللسان (م ر ج) . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر في المعرب للجواليقي ص ٣٧٧ حاشية (٣) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) في م : « أحسن » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨.

(٧) في النسخ : « يحيى » . تنظر الصفحة السابقة .

قالا : الـمَرْجانُ عظامُ اللؤْلُؤِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : ما عظُم مِن اللؤلؤِ .

[٤٧/٧٣ظ] **وقال آخرون** : المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : (٢ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال٢) : ثنا شَريكٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سألْتُ مُرَّةَ عن اللؤلؤِ والمرجانِ ، قال : المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ(٣) .

وقال آخرون : المرجانُ حَجَرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : المرجانُ حَجَرٌ(٤) .

---

(١) قول على فى تفسير مجاهد ص ٦٣٧ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقول ابن عباس أخرجه هناد فى الزهد (١٩) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد (١٠ ، ١١) ، والترمذى (٢٥٣٤) من طريق عطاء به مطولًا ، وعند هناد : الياقوت حجر . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق مسروق ، عن ابن مسعود بلفظ : المرجان الخرز الأحمر .

١٣٢/٢٧ /**والصوابُ مِن القولِ فى اللؤلؤِ** أنه هو الذى قد عرَفه الناسُ مما يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ مِن الحبِّ ، وأما المرجانُ ، فإنى رأيْتُ أهلَ المعرفةِ بلسانِ(١) العربِ لا يدافِعون(٢) أنه جمعُ مَرْجانةٍ ، وأنه الصغارُ مِن اللؤلؤِ ، وقد ذكَرْنا ما فيه مِن [٧٤/٤٧و] الاختلافِ بينَ مُتقدِّمى أهلِ العلمِ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٣) أن اللؤلؤَ والمرجانَ يَخْرُجُ مِن أحدِ البحرين ، ولكن قيل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ . كما يقالُ : أكَلْتُ خبزًا ولبنًا . وكما قيل(٤) :

ورأيْتِ زوجَك فى الوَغَى مُتقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

وليس ذلك كما ذهَب إليه ، بل ذلك كما وصَفْتُ قبلُ مِن أن ذلك يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ عن قطرِ السماءِ ، فلذلك قيل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ . يعنى (٥ به البحرين ٥) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن السماءَ إذا أمْطَرت فتَحَت الأصدافُ أفواهَها ، فمنها اللؤلؤُ(٦) .

---

(١) فى م : « بكلام » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتدافعون » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٤٤/٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٤٠/١ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به البحران » ، وفى م : « بهما البحران » ، وفى ت ٣ : « به البحر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا نزَل القطرُ مِن السماءِ تفَتَّحَت له الأصدافُ ، فكان لؤلؤًا .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّىُّ ، قال : أخبَرنا الفِرْيابىُّ ، قال : ذكَر سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤٧/٧٤ظ] عن ابنِ عباسٍ قال : إن السماءَ إذا أمْطَرَت تفتَّحَت لها الأصدافُ ، فما وقَع فيها(١) مِن مطرٍ فهو لؤلؤٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارىُّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سوّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الكوفىُّ ، ابنُ أخى عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الأصبهانىِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ما نزَلت قطرةٌ من السماءِ فى البحرِ إلا كانت بها لُؤْلؤةٌ ، أو نَبَتَتْ بها عنبرةٌ . فيما يحسَبُ الطبرىُّ(٢) .

١٣٣/٢٧ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُخْرَجُ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٣) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيين : ﴿ يَخْرُجُ ﴾ بفتحِ الياءِ(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) جاء هذا الأثر فى الأصل قبل قوله : والصواب من القول . المتقدم فى الصفحة السابقة باختلاف يسير عما فى هذه النسخ ، ومكانه هنا أوفق للسياق . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . النشر ٢٨٤/٢ .

(٤) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر المصدر السابق .

فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ معنييهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنْعَم بها عليكم ربُّكم ، فيما أخْرَج لكم مِن منافعِ هذين البحرين ، تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يقولُ جلّ وعزّ : ولِربِّ المشرقَيْن والمغربَيْن ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ . وهى السفنُ الجاريةُ فى البحارِ .

وقولُه : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . **اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (المُنْشِئات) بكسرِ الشينِ[1] ، بمعنى : الظاهراتُ السَّيْرِ اللاتى يُقْبِلْنَ ويُدْبِرْنَ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والمدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ بفتحِ الشينِ[2] ، بمعنى : المرفوعاتُ[3] القِلاعِ[4] ، اللاتى تُقْبِلُ بهن وتُدْبِرُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى مُتَقارِبتاه ، فبأيتِهما قرأ [٧٥/٤٧و] القارئُ فمصيبٌ .

ذكرُ مَن قال فى تأويلِ ذلك ما ذكَرْناه فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبرَنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هى قراءة حمزة ، والوجهان عن أبى بكر . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « المرفعات » .

(٤) مفرد قلع وهو الشراع . الوسيط (ق ل ع) .

قولَه: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. قال: ما رُفِع قِلْعُه من السفنِ فهى مُنْشَآتٌ، وإذا لم يُرْفَعْ قِلعُها فليست بمُنْشَأةٍ⁽¹⁾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يعنى: السفنُ⁽²⁾.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يعنى: السفنُ.

وقولُه: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يقولُ: كالجبالِ، شبَّه السفنَ بالجبالِ، والعربُ تُسَمِّى كلَّ جبلٍ طويلٍ عَلَمًا، ومنه قولُ جَريرٍ⁽³⁾:

* إذا قطَعنا علَمًا بَدا علَمْ *

/وقولُه: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنْعَمها عليكم، بإجرائِه الجوارىَ المُنْشَآتِ فى البحرِ، جاريةً بمنافعِكم - تُكَذِّبان؟ ١٣٤/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: [٤٧/٧٥ظ] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ مَن على ظهرِ الأرضِ مِن جنٍّ وإنسٍ فإنه فانٍ هالكٌ، ويَبْقَى وجهُ ربِّك يا محمدُ، ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٣٠ -، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) ديوانه ١/ ٥١٢.

و﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ مِن نعتِ « الوجهِ » ، فلذلك رُفِع ﴿ ذُو ﴾ . وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بالياءِ : (ذِى الجلالِ)⁽¹⁾ على أنه مِن نعتِ « الربِّ » وصفتِه .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إليه يَفْزَعُ بمسألةِ الحاجاتِ كلُّ مَن فى السماواتِ والأرضِ ؛ من مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ وغيرِهم ، لا غنَى بأحدٍ منهم عنه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : لا يَستغْنى عنه أهلُ السماءِ [٧٦/٤٧و] ولا أهلُ الأرضِ ؛ يُحيِى حيًّا ، ويُميتُ ميتًا ، ويُرَبِّى صغيرًا ، ⁽²⁾ويفُكُّ أسِيرًا⁽²⁾ ، وهو مَسْأَلُ⁽³⁾ حاجاتِ الصالحين ، ومُنْتَهَى شَكْواهم ، وصَريخُ الأخيارِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يعنى مسألةَ عبادِه إياه الرزقَ والموتَ والحياةَ ، كلَّ يومٍ هو فى ذلك⁽⁵⁾ .

وقولُه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو كلَّ يومٍ فى شأنٍ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١١٦/٢ ، والبحر المحيط ١٩٢/٨ .

(٢ - ٢) فى م : « ويذل كبيرا » .

(٣) فى الأصل : « يسل » ، وفى ت ١ : « سبيل » ، وفى ت ٣ : « يسيل » ، وفى الدر المنثور : « مرد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خلقِه ؛ فيُفَرِّجُ كربَ ذى كربٍ ، ويَرْفَعُ قومًا ، ويَخْفِضُ آخرين ، ونحوِ ذلك مِن شئونِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ والأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن / عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : ١٣٥/٢٧ يُجِيبُ داعيًا ، أو يُعْطِى سائلًا ، أو يَفُكُّ عانيًا[١] ، أو يَشْفِى سقيمًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَفُكُّ عانيًا ، ويَشْفِى سقيمًا ، ويُجِيبُ داعيًا .

وحدَّثنى إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلالُ[٣] ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، [٤٧/ ٧٦ظ] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : من شأنِه أن يُعْطِىَ سائلًا ، ويَفُكَّ عانيًا ، ويُجِيبَ داعيًا ، ويَشْفِىَ سَقيمًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : كلَّ يومٍ يُجِيبُ داعيًا ، ويَكْشِفُ كرْبًا ،

---

(١) العانى : الأسير . الوسيط (ع ن ى) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/١٣، وأبو نعيم فى الحلية ٢٧٢/٣، والبيهقى فى الشعب (١١٠٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « اللآلى » ، وفى ت ٢: « الملال » . وتقدم فى ٣٦٧/٧ ، ٤٨/٩ .

ويُجِيبُ مضطرًّا ، ويَغْفِرُ ذنبًا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن (٢) الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ (٢) : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : يُجيبُ داعيًا ، ويُعْطِى سائلًا ، ويَفُكُّ عانيًا ، ويَتُوبُ على قومٍ ويَغْفِرُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) محمدُ بنُ (٤) مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ . قال : يَخْلُقُ مخلقًا(٥) ، ويميتُ ميِّتًا ، ويُحدِثُ أمرًا .

حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ بكرٍ السَّكْسَكىُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عَبْدَةَ(٦) بنِ رياحٍ(٧) الغسانىُّ ، عن أبيه عبدةَ(٦) بنِ رياحٍ(٧) ، عن منيبِ بنِ عبدِ اللهِ الأزدىِّ ، عن أبيه قال : تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ » . فقلْنا : يا رسولَ اللهِ ، وما ذلك الشأنُ ؟ قال(٨) : « يَغْفِرُ ذَنْبًا ، ويُفَرِّجُ كَرْبًا ، ويَرْفَعُ أقوامًا ، ويَضَعُ آخرين »(٩) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « خلقا » .

(٦) فى ت ٢ ، ت٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « عبيدة » . وكذا ذكره ابن ماكولا فى الإكمال ٦/ ٥٠، والمثبت موافق لما فى باقى مصادر التخريج ، وقال المزى فى التهذيب ٢١/ ٥٥٠: والحارث بن عبدة ، ويقال : ابن عبيدة .

(٧) فى م ، ت ١، ت٢، ت٣، والآحاد ، الكشف ، والعظمة : « رباح » . وغير منقوطة فى الأصل ، ص ، والمثبت موافق لباقى مصادر التخريج ، وينظر الإكمال ١٧/٤ .

(٨) بعده فى الأصل : « أن » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣١٦)،=

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ [٧٧/٤٧و] موسى ، عن أبى حمزةَ الثُّمالىِّ(١) ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن اللهَ خلَق لوحًا محفوظًا من درةٍ بيضاءَ ، دفَّتاه ياقوتةٌ حمراءُ ، قلمُه نورٌ ، وكتابُه نورٌ ، عرضُه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، يَنْظُرُ فيه كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ وستين نظرةً ، يَخْلُقُ بكلِّ نظرةٍ ، ويُحيى ويُميتُ ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ ، ويَفْعَلُ ما يَشاءُ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعَم عليكم ، من صرفِه إيَّاكم فى مصالحِكم ، وما هو أعلمُ به منكم ، من تقليبِه إياكم فيما هو أنفعُ لكم - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ / وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ١٣٦/٢٧
فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالنونِ(٣) . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بعدُ : (سَيَفْرُغُ لَكُمْ) بالياءِ

= والبزار (٢٢٦٦- كشف) ووقع فيه إبراهيم بن محمد بن عبد الملك ، وابن قانع فى معجم الصحابة (٥٧٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٦١٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٥١) من طريق إبراهيم بن محمد ، والحديث فيه عمرو بن بكر وهو متروك .

(١) فى ت ١ : « اليمانى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٧ /٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢، ٢٦٤، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٠) ، والحاكم ٤٧٤/٢، ٥١٩ من طريق أبى حمزة الثمالى به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٦٠٥، ١٢٥١١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٢٥/١، ٣٠٥/٤، والضياء فى المختارة ٧١/١٠ (٦٢، ٦٣) من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٣/٢ .

[٤٧/٧٧ظ] وفتحِها⁽¹⁾ ، ردًّا على قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ولم يَقُلْ : يَسْأَلُنا مَن فى السماواتِ والأرضِ . فأتْبَعوا الخبرَ الخبرَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما تأويلُه ، فإنه وعيدٌ من اللهِ لعبادِه وتَهدُّدٌ ، كقولِ القائلِ الذى يتهدَّدُ غيرَه ويتوعَّدُه ، ولا شغلَ له يَشغَلُه عن عقابِه : لأتَفرَّغَنَّ لك ، وسأتَفرَّغُ لك . بمعنى : سآخُذُ⁽²⁾ فى أمرِك وأُعاقِبُك . وقد يقولُ القائلُ للذى لا شُغْلَ له: قد فرَغتَ لى ، وقد فرَغتَ لشتمِى . أى : أخَذتَ فيه وأقبَلتَ عليه . وكذلك قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ : سنُحاسِبُكم ، ونأخُذُ فى أمرِكم أيُّها الإنسُ والجنُّ ، فنعاقِبُ أهلَ المعاصِى ، ونُثيبُ أهلَ الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وَعيدٌ من اللهِ للعبادِ ، وليس باللهِ شغلٌ وهو فارغٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا :

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سأجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : دنا من اللهِ فراغُ لخلقِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [٧٨/٤٧و] عن سفيانَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وعيدٌ(٢) .

وقد يَحتمِلُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى : سَنفرُغُ لكم من وعدِناكم ما وعَدْناكم من الثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَمها عليكم ؛ من ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ معصيتِه - تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن استطَعتُم أن تَجُوزوا أطرافَ السماواتِ والأرضِ ، فتُعْجِزوا ربَّكم حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، فجُوزوا ذلك ، فإنكم لا تَجُوزُونه إلا بسلطانٍ من ربِّكم . قالوا : وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامةِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : سنفْرُغُ لكم أيُّها الثقلانِ ، فيُقالُ لهم : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/٢٧

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان [٧٨/٤٧ظ] يومُ القيامةِ أمَر اللهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٦٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السماءَ الدنيا فتشقَّقتْ(١) بأهلِها ، ونزَل مَن فيها من الملائكةِ ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم يَنْزِلُ الـملِكُ الأعلَى ، على(٢) مُجَنِّبَتِه اليسرَى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا(٣) ، فلا يأْتون قُطْرًا من أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ . وذلك قولُه : ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ﴾(٤) [الحاقة : ١٦، ١٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن تَنفُذوا من أقطارِ السماواتِ والأرضِ ، فانفُذوا هاربين من الموتِ ، فإن الموتَ مُدْرِكُكم ، ولا يَنْفَعُكم هربُكم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ : يعنى [٧٩/٤٧و] بذلك أنه لا يُجيرُهم(٥)

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) بعده فى الأصل : « مجنبى » .

(٣) ندوا : تفرقوا . الوسيط (ن د د) .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٥٤- زوائد نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٠٣) - عن جويبر ، عن الضحاك ، وتقدم فى ٣١٨/٢٠، ٣١٩ .

(٥) فى الأصل : « يجزيهم » .

أحدٌ من الموتِ ، وأنهم مَيِّتون لا يَسْتَطيعون فرارًا منه ، ولا مَحِيصَ(١) ، ولو نفَذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ كانوا فى سُلْطانِ اللهِ ، ولأخذَهم اللهُ بالموتِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ . يقولُ : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموه ، ولن تَعْلَموه إلا بسلطانٍ . يعنى البينةَ من اللهِ جلَّ ثناؤُه(٢) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ ﴾ : لا تَخْرُجون من سُلطانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ . يقولُ : لا تَخْرُجون من سُلطانى(٣) .

وأما الأقطارُ فإنها جمعُ قُطْرٍ ، وهى الأطرافُ .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن ١٣٨/٢٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محيصا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٤٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى ابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات .

تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : من أطرافِها . وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . يقولُ : [٤٧/٧٩ظ] من أطرافِها .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا ببينةٍ . وقد ذكَرْنا ذلك قبلُ .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ « سلطانٌ » فهو حجةٌ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : بحُجةٍ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بمِلْكٍ وليس لكم مِلكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : لا تَنفُذُون إلا بمِلكٍ وليس لكم مِلكٌ(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه في ٧/٦١٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٧٠ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : إلا بسلطانٍ من اللهِ ؛ إلا بمَلَكةٍ(١) منه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : إلا بملكةٍ من اللهِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إلا بحُجةٍ وبيِّنةٍ . لأن ذلك هو معنى السلطانِ في كلامِ العربِ ، وقد [٨٠/٤٧و] يَدْخُلُ الملكُ في ذلك ؛ لأن الملكَ حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما مَعْشَرَ الثَّقَلَين ، التي أنعَمتُ عليكم ، من التسويةِ بينَ جميعِكم ، (٣)بأن جميعَكم(٣) لا يَقْدِرون على خلافِ أمرٍ أراده بكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُرْسَلُ عليكما أيُّها الثَّقَلانِ يومَ القيامةِ شُواظٌ من نارٍ ، وهو لهبُها من حيثُ يَشْتَعِلُ ويَتأجَّجُ بغيرِ دخانٍ كان فيه ، ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ(٤) : ١٣٩/٢٧

إن لهم من وَقْعِنا أقياظَا

---

(١) في ت ١ : « تملكه » ، وفي ت ٢ : « بملك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) مجاز القرآن ٢٤٤/٢، وتفسير القرطبي ١٧١/١٧، واللسان (ش و ظ) .

ونـارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّواظا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : لهبُ النارِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٤٧/٨٠ظ] سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الشواظُ لهبُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبٌ من نارٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبُ النارِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللَّهَبُ المنقطِعُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٠) من طريق سفيان به .

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشُّواظُ هذا اللهبُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ(١) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ الأخضرُ المنقطعُ من النارِ(٢) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : الشُّواظُ اللَّهبُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : أى : من لهبٍ من نارٍ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٧/٨١و] فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ ، وأما النحاسُ فاللهُ أعلمُ بما أُريد به .

/ **وقال آخرون** : الشُّواظُ هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ . ١٤٠/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ ، ليس بدخانِ الحطبِ(٣) .

---

(١) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه عبد بن حميد – كما فى التغليق – من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٢/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧١/١٧ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ ، غيرَ ابنِ أبى إسحاقَ : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ بضمِّ الشينِ(١) . وقرَأ ذلك ابنُ أبى إسحاقَ وعبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : (شِوَاظٌ) بكسرِ الشينِ(٢) ، وهما لغتانِ مثلَ « الصِّوارِ » من البقرِ ، و « الصُّوارِ » ، بكسرِ الصادِ وضمِّها(٣) . وأعجبُ القراءتين عندى ضمُّ الشينِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ ، وهى مع ذلك قراءةُ القرأةِ من أهلِ الأمصارِ .

وأما قولُه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الدخانُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . [٨١/٤٧ظ] يقولُ : دخانُ النارِ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : دخانٌ(٥) .

وقال آخرون : عُنِى بالنُّحاسِ فى هذا الموضِعِ الصُّفْرُ .

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق ، وينظر البحر المحيط ١٩٥/٨ .

(٣) الصِّوار والصُّوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٦/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبونَ به(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الصُّفْرُ يُذَابُ فيُصبُّ على رءوسِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ فيُصَبُّ على رءوسِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، (٤عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ٤) : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ من فوقِ رأسِه(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : توعَّدهما بالصُّفْرِ كما تَسْمَعون أن يُعَذِّبَهما به(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُخَوِّفُهم بالنارِ وبالنحاسِ .

وأولى القولين في ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنُّحاسِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « مهران عن سفيان » ، وفى ت٢ : « عن عمران ، عن سفيان » .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٣٠ ، ٢٤٦) من طريق منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٧ بمعناه .

١٤١/٢٧ الدخانُ . وذلك أنه جلَّ ثناؤه / ذكَر أنه يُرسَلُ على هذين الجنسين⁽¹⁾ ⁽²⁾شُواظٌ من نارٍ⁽²⁾ ، [٨٢/٤٧و] وهو النارُ المحضةُ التى لا يُخالِطُها دخانٌ .

والذى هو أولَى بالكلامِ إذ⁽³⁾ توعَّدهم بنارٍ هذه صفتُها ، أن يُتْبِعَ ذلك الوعيدَ⁽⁴⁾ بما هو خلافُها من نوعِها من العذابِ ، دونَ ما هو من غيرِ جنسِها ، وذلك هو الدخانُ ، والعربُ تُسَمِّى الدخانَ نُحاسًا بضمِّ النونِ ، ونِحاسًا بكسرِها ، والقرأةُ مجمعةٌ على ضمِّها ، ومن النُّحاسِ بمعنى الدخانِ قولُ نابغةِ بنى جعدةَ⁽⁵⁾ :

يُضىءُ⁽⁶⁾ كضَوءِ سِراجِ السَّلِيـ ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحاسا

يعنى : دخانًا .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَنْتَصِران أيُّها الجنُّ والإنسُ منه ، إذا هو عاقَبكما هذه العقوبةَ ، ولا تُسْتَنْقَذانِ منه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . قال : يعنى الجنَّ والإنسَ . ⁽⁷⁾قال : وقولُه أيضًا : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ⁽⁷⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإذا انشقَّتِ السماءُ وتفطَّرت ، وذلك يومَ القيامةِ ، فكان لونُها لونَ البِرْذَونِ الوَرْدِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيين » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « شواظًا من النار » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « أنه » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢ : « الوعد » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذبيان » . والبيت فى ديوان النابغة الجعدى ص ٨١ .

(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يضوء » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أحمرَ[١] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . [٤٧/٨٢ظ] قال : كالفَرَسِ الوَرْدِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تغيَّر لونُها[٣] .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويه[٤] ، قال : ثنا شهابُ بنُ عبادٍ الكوفىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ حميدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : كلونِ البِرْذَونِ الوَرْدِ ، ثم كانت بعدُ كالدِّهانِ[٥] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تتغيَّرُ السماءُ ، فيَصِيرُ

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به .

[١] فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأحمر » . والورد من الفرس : ما بين الكميت والأشقر . ينظر حياة الحيوان الكبرى للدميرى ٤١٤/٢ ، والوسيط (و ر د) .

[٢] سقط من : الأصل ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ عن أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٣] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ عن العوفى به .

[٤] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حبويه » ، وتقدم فى ٧٦/٤ ، ٨١ .

[٥] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ .

لونُها كلونِ الدابةِ الوَرْدةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ : هى اليومَ خضراءُ كما تَرَوْنَ ، ولونُها يومَ القيامةِ لونٌ آخرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : هى اليومَ خضراءُ ، ولونُها يومَئذٍ الحمرةُ .

١٤٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : إنها اليومَ خضراءُ ، وسيكونُ لها يومَئذٍ لونٌ آخرُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ : (٣)قال : مُشرِقةً كالدهانِ(٣) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه كالدُّهنِ(٤) ؛ صافيةَ الحمرةِ مشرقةً .

[٨٣/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « كالدهان » .

فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : كالدُّهنِ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : خالصةً[٢] .

وقال آخرون : عُنى بذلك : فكانت وردةً كالأديمِ . وقالوا : الدِّهانُ [٣]واحدٌ ، جِماعُه : أَدْهُنٌ ودُهُنٌ . وأما الذين قالوا : الدِّهانُ من الدُّهنِ . فإنهم قالوا : الدِّهان[٣] جماعٌ ، واحدُها دُهْنٌ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الدهنُ فى إشراقِ لونِه . لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبأىِّ قدرةِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ على ما أخبَركم بأنه فاعلٌ بكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٣/٤٧ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فيومَئذٍ لا يَسْأَلُ الملائكةُ المجرِمين عن ذنوبِهم ؛ لأن اللهَ تعالى قد حفِظها عليهم ، ولا يَسْأَلُ بعضَهم عن ذنوبِ بعضٍ ربُّهم[٤] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٥ إلى المصنف وابن المنذر بلفظ : « صافية كصفاء الدهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا أسألُهم عن أعمالِهم ، ولا أسألُ بعضَهم عن بعضٍ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨]. ومثلُ قولِه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة : ١١٩](١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حفِظ اللهُ عليهم أعمالَهم(٢) .

١٤٣/٢٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (٣) ﴿ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقولُ(٣) : لا تَسْأَلُ الملائكةُ عن المجرمِ ؛ يُعْرَفون بسيماهم(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : قد كانت مسألةٌ ، ثم خُتِم على ألسنةِ القومِ ، فتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلُون(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر ، عن الحسن قوله .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٩٥/٨ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ [٨٤/٤٧و] ربِّكما معشرَ الثَّقلين التى أنعَم عليكم من عدلِه فيكم أنه لم يُعاقِبْ منكم إلا مُجرِمًا - تُكذِّبان(١) ؟

وقولُه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَعرِفُ الملائكةُ المجرمين ﴿ بِسِيمَٰهُمْ﴾ : بعلاماتِهم وسيماهم التى يُسَوِّمُهم(٢) اللهُ بها ، من اسودادِ الوجوهِ ، وازرقاقِ العيونِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : يُعْرَفون باسودادِ الوجوهِ وزَرَقِ الأعينِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : زُرْقُ العيونِ ، سودُ الوجوهِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتأخُذُهم الزبانيةُ بنواصِيهم وأقدامِهم ، فتَسْحَبُهم إلى جهنمَ وتَقْذِفُهم فيها .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعَم عليكم بها ؛ من تعريفِه ملائكتَه أهلَ الإجرامِ من أهلِ الطاعةِ منكم حتى خَصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمين دونَ غيرِهم - تكذِّبان(١) ؟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « سواهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٥/٩، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ . [٨٤/٤٧ظ]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهؤلاءِ المجرِمين الذين أخبرَ جلَّ ثناؤُه أنهم يُعْرَفون يومَ القيامةِ بسِيماهم ، حينَ يُؤْخَذُ بالنواصى منهم[(١)] والأقدامِ : هذه جهنمُ التى يُكَذِّبُ بها المجرِمون . فترَك ذكرَ « يُقالُ » ؛ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه منه .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذه جهنمُ التى كنتما بها[(٢)] تُكذِّبان ، تَصْليانها[(٣)] لا تَموتان فيها ولا تحيَيان)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ هؤلاءِ المجرِمون الذين وصَف / صفتَهم فى جهنمَ بينَ أطباقِها ، ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : وبينَ ماءٍ قد (٥)سَخَن وغَلى(٥) ، حتى انتهى حرُّه ، وأَنى طبخُه . وكلُّ شىءٍ أدْرَك وبلَغ فقد أَنَى ، ومنه قولُه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . يعنى : إدراكَه وبلوغَه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ[(٦)] : ١٤٤/٢٧

وتُخْضَبُ لحيةٌ غدَرتْ وخانَتْ ... بأحمرَ من نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ

يعنى : مُدْرِكٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « بهما » .

(٣) بعده فى الأصل : « فيها » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١١٧/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسخن وأغلى » .

(٦) ديوانه ص ١٤٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : انتَهى حرُّه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ [٤٧/٨٥و] ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : غلَى حتى انتَهى غَلْيُه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد بلَغ أَناه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الآنِى الذى قد انتَهى حرُّه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ(٥) بشرٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : الآنِى ما اشتدَّ غليانُه ونضجُه(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « حره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٥/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : « النحاس انتهى حره » .

(٥) فى م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٢ .

(٦) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٠ عن شبيب به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : هو الذى انتَهى غَلْيُه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : أَنَى طبخُها منذُ يومِ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : حميمٌ قد أَنَى طبخُه مُذْ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : قد أَنَى منتَهى حرِّه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد انتَهى حرُّه(١) .

وقال بعضُهم : عُنى بالآنى [٤٧/٨٥ظ] الحاضرُ .

١٤٥/٢٧ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : يَطوفون بينَها وبينَ حميمٍ حاضرٍ . الآنِى : الحاضرُ(١) .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٥/٢ عن معمر به .

والإنسِ التى أنعَمها عليكم بعقوبتِه أهلَ الكفرِ به ، وتكريمِه أهلَ الإيمانِ به - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن اتَّقى اللَّهَ من عبادِه ، فخاف مقامَه بينَ يديه ، فأطاعه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ . يعنى بُستانَين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عن تأويلِه ، غيرَ أن معنَى جميعِهم يئُول(١) إلى هذا .

[٨٦/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين الذين خافوا مقامَه فأدَّوا فرائضَه ، الجنةَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خاف ثم اتقَى . والخائفُ مَن ركِب طاعةَ اللَّهِ وترَك معصيتَه(٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَنْزِعُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مَقامَه بينَ يدى اللَّهِ فيَتْرُكُه ، فله جنتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالمعصيةِ فيذكرُ اللَّهَ عز وجل فيَدَعُها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : فى الذى إذا همَّ بمعصيةٍ تركها(٣) .

١٤٦/٢٧ / **حدَّثنا** نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، (٤عن سفيانَ ، عن٤) منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [٨٦/٤٧ظ] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ تعالى ، ثم يَتْرُكُها مخافةَ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : يُذْنِبُ الذنبَ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَدَعُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠٠) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ١٦٠/١٠ عقب ح (٣٩٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣ ، وهناد فى الزهد (٨٩٩) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى التوبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه الفريابى – كما فى التغليق ٣٣١/٤ عن سفيان به – .

(٤ – ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إذا أراد أن يُذْنِبَ أمسَك مَخافةَ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ المؤمنين خافوا ذاكم المقامَ ، فعمِلوا له ودانُوا له وتعبَّدوا بالليلِ والنهارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ للَّهِ مَقامًا قد خافَه[2] المؤمنون .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ القرشيُّ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا سعيدٌ الجريريُّ ، عن محمدِ بنِ سعدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن زنَى وإن سرَق ، وإن رغِم أنفُ أبى الدرداءِ »[3] .

وحدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ أبى حرملةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : أخبَرنى أبو الدرداءِ أن رسولَ اللَّهِ صلى [٨٧/٤٧و] اللَّهُ عليه وسلم قرَأ يومًا هذه الآيةَ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قال : فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

[2] فى الأصل : « خافته » .

[3] أخرجه ابن أبى شيبة فى تفسيره ، وأحمد بن منيع ، وأبو يعلى - كما فى المطالب (٤١٣٠، ٤١٣١) - والبخارى فى التاريخ الكبير ٢٩٦/٤ من طريق الجريرى به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٦١) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٢٣ من طريق محمد بن سعد به .

مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن(١) ، رغِم أنفُ أبى الدرداءِ »(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى بكرِ بنِ(٣) أبى موسى ، عن أبيه ، قال حمادٌ : لا أعلمُه إلا رفَعه فى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : « جنتان من ذهَبٍ للمقرَّبين - أو قال : للسابقين - وجنتان من ورِقٍ لأصحابِ اليمينِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمِرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا سيارٌ(٥) أنه قال : قيل لأبى الدرداءِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقيل : وإن زنَى وإن سرَق ؟ فقال : وإن زنَى وإن سرَق . وقال : إنه إن خاف مقامَ ربِّه لم يَزْنِ ولم يَسْرِقْ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن ابنِ(٧) المبارِكِ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقال أبو الدرداءِ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : نعَمْ ، وإن رغِم أنفُ أبى الدرداءِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « زنى وإن سرق » .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ٥/١٦٧- والبيهقى فى البعث (٣٠) من طريق سعيد بن أبى مريم به ، وأخرجه أحمد ٣١١/١٤ (٨٦٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٦٠) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٩٩٣) ، والبغوى فى تفسيره ٤٥١/٧، ٤٥٢ من طريق محمد بن أبى حرملة به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٩٧/٤، وابن أبى حاتم ، والطبرانى - كما فى الفتح ٢٦٧/١١- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى الحكيم فى نوادر الأصول وابن المنذر .

(٣) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣ .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٢) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٢ .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٢٤) ، وابن حبان فى الثقات ٣٣٥/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه البزار - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ، ومن طريقه ابن فى التمهيد ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ - من طريق زيد بن وهب ، عن أبى الدرداء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

/ **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصلتِ ، عن عمرِو بنِ ثابتٍ ، عمن ذكَره ، ١٤٧/٢٧ عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وإن زنَى وإن سرَق .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : جنَّتا السابقين . فقرَأ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ [٤٧/٨٧ظ] وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] . ثم رجَع إلى أصحابِ اليمينِ ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . فذكَر فضلَهما وما فيهما .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : مقامَه حينَ يقومُ له العبادُ يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . وقال : ذاك مقامُ ربِّك .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما أيُّها الثقلانِ ، التي أنعَم عليكم بإثابتِه المحسنَ منكم ، ما وصَف جل ثناؤُه في هذه الآياتِ - تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : ذواتا ألوانٍ . واحدُها فَنٌّ ، وهو من قولِهم : افتنَّ فلانٌ في حديثِه . إذا أخَذ في فنونٍ منه وضروبٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ(١) ، عن عطاءِ

---

(١) في الأصل : « حارث » . وتقدم في ٢/٨٤، ٨٦، ٨٨ .

ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ(١) .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ النعمانِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ظلُّ الأغصانِ على الحيطانِ . قال : وقال الشاعرُ(٢) :

ما هاج شوقَك من هديلِ(٣) حمامةٍ تَدْعو على فَنَنِ الغُصونِ حمامًا
[٨٨/٤٧و] تَدْعو أبا فَرْخين صادَف ضاريًا ذا مِخْلَبَينِ من الصُّقورِ قَطامًا(٤)

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ألوانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ : قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أنبأنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . يقولُ : ألوانٍ من الفواكهِ(٥) .

١٤٨/٢٧ / **وقال آخرون** : ذواتا أغصانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧- من طريق عبد السلام بن حرب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هو ثابت بن كعب الملقب بقطنة ، والبيتان مع ثالث في الأغاني ٢٦٢/١٤ ، والبيت الأول في اللسان (هـ د ل) .

(٣) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « هدير » ، وفي الأغاني : « بكاء » . والهديل : صوت الحمام . اللسان (هـ د ل) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧- من طريق أبي قتيبة به ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(٥) في م : « الفاكهة » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا أغصانٍ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذواتا أطرافِ أغصانِ الشجرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ ﴾ . يقولُ : تتماشى(٢) أطرافُ شجرِها ، يعنى : يَميسُ(٣) بعضُها بعضًا كالمعروشاتِ ، ويُقالُ : ذواتُ فضولٍ(٤) عن كلِّ شيءٍ(٥) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فضلُهما وسعتُهما على ما سِواهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/٨٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ ﴾ : يعنى فضلَهما وسعتَهما على ما سِواهما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا فضلٍ على ما سِواهما(٦) .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/٥٠٥ عن المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما بين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمس » . وماس يميس ميسًا وميسانا : تبختر واختال ، وغصن مياس : مائل . اللسان (م ى س) .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « فصول » .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٧ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَم عليكما بإثابتِه هذا الثوابَ أهلَ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْرِيان خلالَهما ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيهما من كلِّ نوعٍ من الفاكهةِ ضَرْبان ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما التى أنعَم بها على أهلِ طاعتِه من ذلك - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا [٨٩/٤٧و] مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) ﴾ .

١٤٩/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَن خاف مقامَ ربِّه جنَّتان يَتنعَّمون فيهما ، متكِئين على فُرُشٍ . بنصبِ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ على الحالِ من معنى الكلامِ الذى قبلَه - لأن الذى قبلَه بمعنى الخبرِ عمَّن خاف مَقامَ ربِّه أنه فى نَعْمةٍ وسرورٍ يَتنعَّمون فى الجنتين .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بطائنُ هذه الفُرُشِ من غليظِ الديباجِ . والإستبرقُ عندَ العربِ ما غلُظ من الديباجِ وخشُن(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ(٢) يقولُ : يُسمَّى المتاعُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسن » .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

الصِّينىِّ(١) الذى ليس فى صفاقةِ(٢) الديباجِ ولا خِفَّةِ الفِرِنْدِ(٣) ، إستبرقًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال لى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما الإستبرقُ ؟ قال : قلت : ما غلُظ من الديباجِ وخشُن منه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، (٤)عن ابنِ(٤) أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الديباجِ الغليظِ(٥) .

وحدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، عن سفيانَ ، عن [٨٩/٤٧ظ] أبى إسحاقَ ، عن هُبيرةَ بنِ يَرِيمَ(٦) ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : قد أُخْبِرْتُم بالبطائنِ ، فكيفَ لو أُخْبِرْتُم بالظواهرِ ؟!(٧)

حدَّثنا الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) أى كثافة . ينظر الوسيط (ص ف ق) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العرقة » . والفرند : نوع من الحرير . ينظر المعرب للجواليقى ص٢٩١ ، والتاج (فرند) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ عن يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ١ : « بريم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مريم » .

(٧) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٦ - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٨) ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٩) من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

هُبَيرةَ ، قال : هذه البطائنُ ، فما ظنُّكم بالظواهرِ ؟!

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قيل : هذه البطائنُ من إستبرقٍ ، فما الظواهرُ ؟ قال : هذا مما قال اللَّهُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧](١) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) أن البطانةَ قد تكونُ ظِهارةً ، والظِّهارةُ تكونُ بطانةً ، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكونُ وجهًا . قال : وقد تقولُ العربُ : هذا ظهرُ السماءِ ، وهذا بطنُ السماءِ ؛ لظاهرِها الذى نراه .

وقولُه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . يقولُ : وثمرُ الجنتَيْنِ (٣)التى تُجنى(٣) قريبٌ منهم ؛ لأنهم لا يَتْعَبون بصعودِ نخلِها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها ، ولكنهم يَجْتَنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : ثمارُها دانيةٌ ، لا يَرُدُّ أيديَهم عنه بُعْدٌ ولا شَوكٌ(٤) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « والذى نفسى بيدِه ، لا يَقْطَعُ رجلٌ ثمرةً من الجنةِ ، فتَصِلَ إلى فيه ، حتى يُبَدِّلَ اللَّهُ مكانَها خيرًا منها »(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن [٤٧/٩٠و] معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : لا يَرُدُّ يدَه بُعدٌ ولا شَوْكٌ(٦) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٩/١٧ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٨/٣ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « الذى يجتنى » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

/ **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : ثمارُها دانيةٌ(١) . ١٥٠/٢٧

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنعَم عليكما مِن أن أثاب أهلَ طاعتِه منكم هذا الثوابَ ، وأكرَمهم(٢) هذه الكرامةَ - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الفُرُشِ التى بطائنُها من إستبرقٍ ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ ؛ وهنَّ النساءُ اللاتى قد قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهم من الرجالِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبى ، (٣)**وحدَّثنا** محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ ، جميعًا عن إسرائيلَ(٣) ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾. قال: قُصِر طرفُهن عن الرجالِ ، فلا يَنْظُرْنَ إلا إلى أزواجِهن(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٠٨) من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ مطولًا إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « أكرمه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور عن مجاهد بنحوه . وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٤/٤- من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

[٤٧/٩٠ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ الآية . يقولُ : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهنَّ ، تقولُ : وعزةِ ربى وجلالِه وجمالِه إن أَرى فى الجنةِ شيئًا أحسَن منك ، فالحمدُ للَّهِ الذى جعَلك زوجِى ، وجعَلنى زوجَك(٢) .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : لم يَمَسَّهن إنسٌ(٣) قبلَ هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم - وهم الذين قال فيهم : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ - ولا جانٌّ . يُقالُ منه : ما طمَث هذا البعيرَ حبلٌ قطُّ . أى : ما (٤)مسَّه حبلٌ(٤) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيِّين(٥) يقولُ : الطمثُ هو النكاحُ بالتَّدْمِيةِ . ويقولُ : الطَّمثُ هو الدمُ . ويقولُ : يقالُ : طمَثها ، إذا دمَّاها بالنكاحِ .

وإنما عنَى فى هذا الموضعِ بذلك أنه لم يُجامِعْهن إنسٌ قبلَهم ولا جانٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٩٢) من طريق سعيد به ، وعزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص١٦٩ إلى سعيد بن منصور فى تفسيره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٧ .

(٣) بعده فى الأصل : « قبلهم ولا جان » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشطه حبل قط » .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٩/٣، وينظر تهذيب اللغة ٣١٦/١٣ .

١٥١/٢٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : لم يُدْمِهِنَّ[1] إنسٌ ولا جانٌّ[2] . [٩١/٤٧و]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : [3]مذ خُلِقن[3] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، عن مغيرةَ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لا تقلِ المرأةُ : إني طامثٌ ؛ فإنَّ الطَّمْثَ هو الجماعُ ، وإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه يقولُ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن شيءٌ ؛ إنسٌ ولا غيرُه[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن[6] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ[7] ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عاصمٍ ،

---

(١) في ت ١ : « يدميهن » ، وفي ت ٢ : « يدمنهن » ، وفي الإتقان : « يدنى منهن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منذ خلقهن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٤٧٩/٩ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « الأيلي » .

قال : قلتُ لأبى العاليةِ : امرأةٌ طامثٌ . قال : ما طامثٌ ؟ فقال رجلٌ : حائضٌ . فقال أبو العاليةِ : حائضٌ [١] ؟! أليس يقولُ اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ؟

فإن قال قائلٌ : وهل يُجامِعُ النساءَ الجنُّ فيُقالَ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ؟

فإن مجاهدًا رُوِى عنه ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ ابنُ عامرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَعْلَى الأسلميُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا جامَع الرجلُ ولم يُسَمِّ ، انطوَى الجانُّ على إحليلِه فجامَع معه ، فذلك قولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [٢] .

[٤٧/٩١ظ] وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ فى أن الجنَّ يَدْخُلون [٣] الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُمَيدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصىُّ ، قال : ثنى أبو حيوةَ شريحُ بنُ يزيدَ الحضرمىُّ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ ضَمْرةَ [٤] بنَ حبيبٍ : هل للجنِّ من ثوابٍ ؟ قال : نعم . ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . فالإنسياتُ [٥] للإنسِ ، والجنِّياتُ للجنِّ [٦] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٧٠ ، والحافظ فى الفتح ٩/٢٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٨ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

(٣) بعده فى ت ١ : « قبلهم » .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « حمزة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالإنسان » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٢) من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٨ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النعمِ التى أنعَمها على أهلِ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

١٥٢/٢٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كأن هؤلاءِ القاصراتِ الطرفِ اللواتى هنَّ فى هاتيْنِ الجنتيْن فى صفائِهنَّ الياقوتُ الذى يُرَى السلكُ الذى فيه من ورائِه ، فكذلك يُرَى مخُّ [٩٢/٤٧و] سوقِهن من وراءِ أجسامِهن - وفى حُسنِهن⁽¹⁾ المرجانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤدِّبُ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ⁽²⁾ حُمَيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن المرأةَ من أهلِ الجنةِ ليُرَى بياضُ ساقِها من وراءِ سبعينَ حلةً من حريرٍ ، ومخُّها ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فأما الياقوتُ فإنَّك لو أدخلْتَ فيه سِلْكًا ثم استَصْفَيْتَه لرأيتَه من ورائِه »⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الياقوت و » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٩/٧- من طريق محمد بن حاتم به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١) ، والترمذى (٢٥٣٣) ، وابن حبان (٧٣٩٦) وأبو الشيخ فى العظمة (٥٨٦) ، من طريق عبيدة بن حميد به .

عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن المرأةَ من نساءِ أهلِ الجنةِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، يُرَى بياضُ ساقِها وحسنُ ساقِها من ورائِها ، ذلكم بأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألا وإنما الياقوتُ حجرٌ ، فلو جعَلت فيه سلكًا ثم استَصْفَيْته لنظَرتَ إلى السلكِ من وراءِ الحجرِ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ⁽²⁾قال : صفاءُ الياقوتِ⁽²⁾ في بياضِ المرجانِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا عطاءُ [٤٧/٩٢ظ] بنُ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ أن المرأةَ⁽⁴⁾ من أهلِ الجنةِ لتلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، فيُرَى بياضُ ساقِها وحسنُه ، ومخُّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وذلك لأن اللَّهَ قال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألا ترَى أن الياقوتَ حجرٌ ، فإذا أدخَلت فيه سلكًا ، رأيتَ السلكَ من وراءِ الحجرِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : إن المرأةَ من الحورِ العينِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً ، فيُرَى مخُّ ساقِها كما يُرَى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٠٧، وهناد في الزهد (١٠) ، والترمذي (٢٥٣٤) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « امرأة » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٢) من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٠- زيادات نعيم) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٧) ، والطبراني (٨٨٦٤) من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود قوله .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا المطلبُ بنُ زيادٍ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ وحسنُ المرجانِ(١) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ ١٥٣/٢٧ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ فى بياضِ المرجانِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن دخَل الجنةَ فله فيها زوجتان ، يُرَى مخُّ سُوقِهما من وراءِ ثيابِهما » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . (٢)قال : شبَّه بهن صفاءَ الياقوتِ فى بياضِ المرجان .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾(٢) : فى صفاءِ الياقوتِ وبياضِ اللؤلؤِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٩٣/٤٧و] فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : كأنهن الياقوتُ فى الصفاءِ ، والمرجانُ فى (٤)البياضِ ؛ الصفاءُ صفاءُ الياقوتةِ ، والبياضُ(٤) بياضُ اللؤلؤِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : فى صفاءِ الياقوتِ وبياضِ المرجانِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ ربِّكما

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن السدى وأبى صالح .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المرجان » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٧ .

التى أنعَم عليكم معشرَ الثَّقلينِ ؛ من إثابتِه أهلَ طاعتِه منكم بما وصَف فى هذه الآياتِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل ثوابُ خوفِ مقامِ اللَّهِ لمن خافه ، فأحسَن فى الدنيا عملَه وأطاع ربَّه ، إلا أن يُحْسِنَ إليه فى الآخرةِ ربُّه ؛ بأن يُجازِيَه على إحسانِه ذلك فى الدنيا ما وصَف فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّام ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ . قال : عمِلوا خيرًا فجُوزوا(١) خيرًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو(٣) ، قال : ثنا عبيدةُ بنُ بكارٍ الأزدىُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ المنكدرِ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ . قال : هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالإسلامِ إلا الجنةُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٤٧/٩٣ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ . قال : ألا تراه ذكَرهم وذكَر منازلَهم وأزواجَهم والأنهارَ التى أعدَّها لهم ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فجزوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى الأصل : « بن على » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١٤٨) من طريق محمد بن عمرو به .

ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ : حينَ أحسَنوا فى هذه الدنيا ، أحسَنَّا إليهم ؛ أدخَلْناهم الجنة .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حفصةَ ، عن أبى يَعْلَى ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ . قال : هى مُسْجَلَةٌ(١) للبَرِّ والفاجرِ(٢) .

/ وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَم عليكم ؛ من إثابتِه المحسنَ منكم بإحسانِه - تُكَذِّبان ؟ ١٥٤/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ومن دونِ هاتين الجنتَين اللتين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهما ؛ اللتين ذكَر أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه - جنتان(٣) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا﴾ . فى هذا [٤٧/٩٤و] الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومن دونِهما فى الدَّرَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا

---

(١) أى : هى مرسلة مطلقة فى الإحسان إلى كل أحد ، برًّا كان أو فاجرًا ، والـمُسْجَل : المال المبذول . النهاية ٣٤٤/٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٩١٥٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٥٢) من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : الأصل .

عمرُو بنُ أبي قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخذ دونَها أُخْرَى ، ثم أطبقهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وهى التي لا تُعْلَمُ . أو قال : وهما التي ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التي لا تَعْلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يأْتِيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفةٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من⁽³⁾ دونِهما في الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : هما أدنى⁽⁴⁾ من هاتين ، لأصحابِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَمَ عليكم ؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف من هاتينِ الجنتينِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُسْوَدَّتان [٩٤/٤٧ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٣٣/١٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٢٠/١٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ومن » .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان(١) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، ١٥٥/٢٧ عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّىِّ . ويُقالُ : ملتفَّتان(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن جاريةَ(٣) بنِ سليمانَ(٤) المُسْلىِّ(٥) ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ وهو يُفَسِّرُ هذه الآيةَ على المنبرِ ، ويقولُ : هل تَدْرون ما : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ؟ خَضْرَاوان من الرِّىِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن حارثةَ(٦) بنِ سليمانَ - هكذا قال - : قال ابنُ الزبيرِ :

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه البيهقى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٣١) من طريق عطية العوفى به .

(٣) فى النسخ ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣١ : « حارثة » . والمثبت من التاريخ الكبير ٢/ ٢٣٨، والزهد لهناد (٤١) ، والجرح والتعديل ٢/ ٥٢٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والزهد : « سليم » . وذكر البخارى فى الموضع السابق أن الذى قال : سليم . إنما هو وكيع . وقال البخارى : وقال عبدة : سليمان ، عن جارية .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « السلمى » . وينظر الأنساب ٥/ ٢٩٧ .

(٦) أثبتناه فى هذا الموضع هكذا ؛ لقول المصنف فى هذا الإسناد : هكذا قال .

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن جاريةَ[1] بنِ سليمانَ ، أن ابنَ الزبيرِ قال : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ . قال : هما خَضْرَاوان من الرِّيِّ[2] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ [٤٧/٩٥و] ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ . قال : علاهما (٦) من الرِّيِّ (٦) السوادُ والخضرةُ .

---

(١) في النسخ : « حارثة » . وينظر التعليق عليه في الصفحة السابق .

(٢) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير ٢٨٣/٢ من طريق مروان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ١٣١، وهناد في الزهد (٤١) ، والبخارى في الموضع السابق عن وكيع - زاد ابن أبي شيبة : وعبدة -، عن إسماعيل به ، وعند هناد والبخارى : جارية بن سليم ، وعند ابن أبي شيبة : حارثة بن سليمان . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣١/١٣، وهناد في الزهد (٤٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٢- من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٣ عن عبد الله بن إدريس به .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرى من » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْودَّتان⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ ناعمتان⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾. قال: خضراوان من الرِّيِّ، إذا اشْتدَّت الخضرةُ ضرَبت إلى السوادِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : ناعمتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى⁽⁵⁾ سنانٍ : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْوَدَّتان من الرِّيِّ⁽⁶⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِمَنۡ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ - ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣١٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه ، ومن طريقه الفريابى ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٥٠٥/٣، ٤/ ٣٣١- والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٩) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « ابن أبى » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤٣) من طريق أبى سنان ، عن الضحاك .

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] . قال : جنَّتا السابقين . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ثم رجَع / إلى أصحابِ اليمينِ فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . ١٥٦/٢٧
فذكَر فضلَهما وما فيهما ، قال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ : من الخضرةِ ، [٩٥/٤٧ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما حتى كادتا تكونان سَوْداوين .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْراوان .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف فى هاتين الجنتين - تُكذبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين اللتين (١) مِن دونِ الجنَّتين اللتين (١) هما لمن خاف مقامَ ربِّه - عينان (٢) من ماءٍ (٢) ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يعنى : فوَّارتان .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى تَنْضَخان به ؛ **فقال بعضُهم** : تَنْضَخان بالماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : فيّاضتان (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « من دون الجنتين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٩٧) .

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : تَنْضَخان بالماءِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : فيَّاضتان(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما مُمْتَلِئَتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٦/٤٧و] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : مُمْتَلِئَتان لا تَنْقَطِعان(٢) .

وقال آخرون : تَنْضَخان بالماءِ(٣) والفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : بالماءِ والفاكهةِ(٤) .

وقال آخرون : نَضَّاخَتان بألوانِ الفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : نضَّاختان بألوانِ الفاكهةِ(٥) .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « نضاختان بالماء » ، وفي ت٢: « بالماء » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٢/٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ - وعنه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧١) - عن يحيى بن يمان به .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٥٧/٢٧ / **وقال آخرون** : نَضَّاخَتان بالخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : نَضَّاختان بالخيرِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٩٦/٤٧ظ] قولُ مَن قال : عنَى بذلك أنهما تَنْضَخان بالماءِ ؛ (٢)لأن ذلك(٢) المعروفُ (٣)من العيونِ(٣) إذا(٤) كانت عيونَ ماءٍ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ بإثابتِه مُحْسِنَكم هذا الثوابَ الجزيلَ - تُكذِّبانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين المدهامَّتَين(٥) فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ .

وقد اختُلف فى المعنى الذى من أجلِه أُعيدَ ذكرُ النخلِ والرمانِ ؛ وقد ذُكِر قبلُ أن فيهما الفاكهةَ ؛ **فقال بعضُهم** : أُعِيد ذلك لأن النخلَ والرمانَ ليسا من الفاكهةِ .

وقال آخرون : هما من الفاكهةِ . وقالوا : قلْنا : هما من الفاكهةِ ؛ لأن العربَ تجْعَلُهما من الفاكهةِ . قالوا : فإن قيل لنا : فكيف أُعيدا وقد مضَى ذكرُهما مع ذكرِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعيون » .

(٤) فى م : « إذ » .

(٥) فى الأصل : « المدهامتان » .

سائرِ الفواكهِ ؟ قلْنا : ذلك كقولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ [٩٧/٤٧و] وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فقد أمَرهم بالمحافظةِ على كلِّ صلاةٍ ، ثم أعاد العصرَ تشديدًا لها ، كذلك أُعِيدَ النخلُ والرمَّانُ ترغيبًا لأهلِ الجنةِ . وقالوا : وذلك كقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] . وقد ذكَرهم فى أوَّلِ الكلمةِ فى قولِه : ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نخلُ الجنةِ جذوعُها من ذهبٍ ، وعروقُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها(١) من زُمُرُّدٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، ورطبُها كالدلاءِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ ، وألينُ من الزُّبدِ ، وأحلَى من العسلِ ، ليس له عَجَمٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن وهبٍ الذِّمَارِيِّ ، قال : بلَغنا أن فى الجنةِ نخلًا ؛ جذوعُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها من ذهبٍ ، وجريدُها من ذهبٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، كأحسنِ حُلَلٍ رآها الناسُ قَطُّ ، وشماريخُها(٣) من ذهبٍ ، وعراجينُها(٤) من ذهبٍ ، وثفاريقُها(٥) من ذهبٍ ، ورُطَبُها أمثالُ القِلالِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ والفضةِ ، وأحلَى من العسلِ والسكرِ ، وألينُ من السمنِ والزبدِ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « كرافيها » ، والكرانيف جمع كرنافة ، وهى أصل السعفة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٢) العجم : النوى . ينظر اللسان (ع ج م) .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٣) الشماريخ جمع شمراخ ، وهو غصن العذق . النهاية ٥٠٠/٢ .

(٤) العراجين جمع عرجون ، وهو ما يحمل التمر . الوسيط (عرجن) .

(٥) الثفاريق جمع ثفروق ، وهو شعبة من شمراخ العذق . النهاية ٢١٥/١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر ، عن زيد بن أسلم قوله .

١٥٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ [٩٧/٤٧ظ] نِعَمِ ربِّكما التى أنعَمها عليكم بهذه الكرامةِ التى أكرَم بها مُحْسِنَكم - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنانِ الأربعِ اللواتى اثنتان منهن لمن خاف مقامَ ربِّه ، والأُخْرَيان من دونِهما المدهامَّتان - خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ : فى هذه الجنانِ⁽¹⁾ خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيراتٌ فى الأخلاقِ ، حِسانٌ فى الوجوهِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : الخيراتُ الحِسانُ الحورُ العِينُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن أبى عبيدةَ⁽³⁾ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : فى كلِّ خَيْمةٍ زوجةٌ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى الأصل : « الجنة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/١٣ ، وسقط منه ذكر مسروق ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٠) من طريق وكيع به بنحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هشامٍ⁽¹⁾ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، [٩٨/٤٧و] عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾ . قال : « خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ »⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم بما ذكَر - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن هؤلاءِ الخَيْراتِ الحسانِ : ﴿ حُورٞ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ حُورٞ ﴾ : بيضٌ . وهى⁽³⁾ جمْعُ حوراءَ . والحوراءُ : البيضاءُ .

وقد بيَّنا معنى الحورِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ⁽⁴⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبيدُ⁽⁵⁾ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « هاشم » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٢٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠) من طريق عمرو بن هشام به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن مردويه مطولًا .

(٣) فى الأصل : « هو » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٥/٢١ ، ٦٦ .

(٥) فى الأصل : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩ .

عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بيضٌ (١) .

١٥٩/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، (٢)عن ابنِ عباسٍ(٢) ، ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بِيضٌ (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : النساءُ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . الحوراءُ : العَيْناءُ الحسناءُ .

(٥)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : الحَوَرُ: سوادٌ في بياضٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : الحورُ : البِيضُ ؛ قلوبُهم وأنفسُهم وأبصارُهم .

وأما قولُه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . فإن **أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : إنهن قُصِرن على أزواجِهن ، فلا يَبْغِين بهم بدلًا ، ولا يَرْفَعن أطرافَهن إلى غيرِهم من الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٦) اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٥) من طريق إسرائيل به مطولًا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ عن وكيع به .

(٦) في الأصل : « عبد » .

يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن وأنفسُهن على أزواجِهن .

⁽¹**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم¹⁾ .

⁽²**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن²⁾ سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِرت أنفسُهن وأبصارُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي [٩٩/٤٧و] جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قصَرْنَ أنفسَهن وقلوبَهن وأبصارَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ⁽⁵⁾ : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (١٧) عن وكيع .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع قال ثنا » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٣/٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد فى قوله : مقصورات . قال : قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم » .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (١٦) من طريق منصور به .

(٥) فى الأصل : « عامر قوله » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : مقصوراتٌ على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

وقال آخرون : عُنى بذلك أنهنَّ محبوساتٌ فى الحِجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ فى الخيامِ(١) .

حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ(٢) ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بمثلِه .

١٦٠/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، (٣)عن مسلمٍ(٣) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : محبوساتٌ(٤) .

[٩٩/٤٧ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا أبو معشرٍ السندىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : محبوساتٌ فى الحِجالِ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : لا يَبْرَحْنَ الخيامَ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣٥/١٣ عن يحيى بن اليمان به .

(٢) فى الأصل : « المروزى » . وتقدم فى ٥٠٨/١، ٧٠٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٥/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٣٤) من طريق ابن يمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : عذارَى الجنةِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا عثَّامُ(٢) بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ : المحبوساتُ فى الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ ، ليس بطوَّافاتٍ فى الطرقِ(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَفهن بأنهن حورٌ مقصوراتٌ فى الخيامِ . والقَصْرُ هو الحبسُ ، ولم يَخصُصِ اللَّهُ وصفَهن بأنهنَّ محبوساتٌ على معنًى من المعنيين اللذين ذكَرْنا دونَ الآخرِ ، بل عمَّ وصفَهن بذلك . والصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ عنهن بأنهن مقصوراتٌ فى الخيامِ على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ [٤٧/١٠٠و] غيرَهم ، كما عمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . يعنى بالخيامِ البيوتَ . وقد تُسَمِّى العربُ هوادجَ النساءِ خيامًا ، ومنه قولُ لبيدٍ(٥) :

شاقَتك ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحَمَّلوا فتكنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُها

وأما فى هذه الآيةِ فإنه عُنِى بها البيوتُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٤، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٩) من طريق عثام به ، كما أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٣ من طريق إسماعيل به .

(٢) فى الأصل : « عثمان » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٥) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٣٠) من طريق جويبر عن الضحاك .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) شرح ديوانه ص ٣٠٠ .

١٦١/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ(١) سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ ميسرةَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ المجوَّفِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ(٣) ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ(٤) فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيمةُ . لؤلؤةٌ واحدةٌ ، أربعةُ فراسخَ فى أربعةِ فراسخَ ، لها أربعةُ آلافِ مِصراعٍ من ذهبٍ(٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : بيوتِ اللؤلؤِ(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إدريسُ الأَوْدِىُّ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، [٤٧/١٠٠ظ] عن أبى الأحوصِ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه : أَتَدْرون ما ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ ؟ الخيامُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١٣٢) - عن يحيى بن سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « عياش » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٤) فى الأصل : « عياش » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧- من طريق هشام به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

درٌّ مجوَّفٌ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا مسعرٌ ، (٢) عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ ، عن أبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : درٌّ مجوَّفٌ (٣) .

وبه عن أبى الأحوصِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ فى فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخيمةُ فى الجنةِ من دُرةٍ مجوَّفةٍ ، فرسخٌ فى فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ (٤) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن خُليدٍ العَصَرىِّ ، قال : لقد ذُكِر لى أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوفةٌ ، لها سبعون مِصراعًا ، كلُّ ذلك من درٍّ (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوَّفٌ .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوفٌ ٢)(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٧- زيادات نعيم) عن مسعر به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٩- زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٣٣/١٣، ١٣٤، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٨) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٣) - عن همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٥٠- زيادات نعيم) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٧) من طريق سليمان عن أبى الدرداء قوله .

(٦) فى ص ، ت ١ : « مجوفة » .

⁽¹**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ و⁽²يعلَى ، عن⁾² منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ . قال : الدرِّ المجوَّفِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ . قال : خيامِ درٍّ مجوَّفٍ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن ⁽⁴حربِ بنِ بشيرٍ⁾⁴ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ⁾¹ ، قال : ﴿ٱلْخِيَامِ﴾ : درةٍ مجوَّفةٍ⁽⁵⁾ .

١٦٢/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ⁽⁶⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ : فى الحجالِ⁽⁷⁾ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ⁽⁸⁾ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ . قال : فى الحجالِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ⁽⁹⁾ أبى قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤِ⁽¹⁰⁾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) فى ت ١ : « يعلى بن » ، وفى ت ٣ : « معلى عن » .
(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٧) ، وابن أبى شيبة ١٣٦/١٣ عن وكيع به .
(٤ - ٤) فى ت ٢ : « حزم بن بشر » .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٥/١٣ من طريق سفيان به .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣٦/١٣ عن وكيع به .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٥/١٣ عن يحيى بن يمان به .
(٨) فى الأصل : « عبد » .
(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .
(١٠) أخرجه هناد فى الزهد (١٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩)، والبيهقى فى البعث =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ : الخيامُ اللؤلؤُ والفضةُ ، كما يقالُ واللَّهُ أعلمُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : الخيمةُ درةٌ مجوَّفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ(٢) .

وقال قتادةُ : كان يقالُ : مسكنُ المؤمنِ في الجنةِ ، يسيرُ الراكبُ الجوادَ فيه ثلاثَ ليالٍ ، وأنهارُه وجنانُه(٣) وما أعدَّ اللَّهُ له من الكرامةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤٧/١٠١و] الخيمةُ درةٌ واحدةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : يقالُ : خيامُهم في الجنةِ من لؤلؤٍ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : الخيامُ الدرُّ المجوفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني حَرَمِيٌّ(٦) بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

= والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٥ من طريق قتادة به بنحوه .

(٣) في ت ١ : « خيراته » .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣) من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٧ عن معمر به .

(٦) في الأصل : « محمد » .

أخبَرنى عمارةُ ، عن أبى مجلزٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : « دُرٌّ مُجوَّفٍ »(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان ابنُ(٢) مسعودٍ يُحدِّثُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « هى الدرُّ المجوَّفُ » . يعنى الخيامَ ، فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكما ؛ من إكرامِه مُحسِنَكم هذه الكرامةَ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَمَسَّهن إنسٌ قبلَهم بنكاحٍ فيُدْمِيهُن ، ولا جانٌّ .

١٦٣/٢٧ /وقرأَت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ بكسرِ الميمِ فى هذا الموضعِ وفى الذى قبلَه . وكان الكسائىُّ يَكْسِرُ إحداهما ويَضُمُّ الأخرى(٥) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ [١٠١/٤٧ظ] الأمصارِ ؛ لأنها اللغةُ الفصيحةُ والكلامُ المشهورُ من كلامِ العربِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٨- زيادات نعيم) عن سعيد ، عن عمارة دون ذكر أبى مجلز .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(٥) ينظر تفصيل ذلك فى النشر ٢٨٥/٢، ٢٨٦ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعم عليكم بها مما وصَف - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرمهم جلَّ ثناؤُه هذه الكرامةَ التى وصَفها فى هذه الآياتِ فى الجنتين اللتين وصَفهما - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الرفرفِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى رياضُ الجنةِ ، وهى جمعٌ واحدتُها رفرفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١ قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ١) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ [٤٧/١٠٢و] رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : رياضِ الجنةِ (٢) .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو نوحٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : (٣ ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن ٣) سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ رياضُ الجنةِ (٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٨٤ - عن شعبة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٠ - زوائد نعيم) ، وابن أبى شيبة ١٣/١٣٦ ، وهناد فى الزهد (٨١) ، =

وقال آخرون : هي المحابِسُ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ ﴾ . يقولُ : المحابسِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ فضولُ المحابسِ والبُسطِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ ﴾ . قال : هي البسُطُ . أهلُ المدينةِ يقولُون : هي البسُطُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن رجلٍ يُقالُ له : غزوانُ : ﴿ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

١٦٤/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ(٤) عنترةَ ، عن

= وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٣٩ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٠) من طريق هشيم به .

(١) في ت ١ : « المجالس » . وفي التاج (ر ف ف) أن الرفرف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس ، والمحابس جمع محبس كمقعد : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، وينظر القاموس (ح ب س) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨) من طريق أبي صالح به - بلفظ المجالس - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر بلفظ المحابس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٣) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

أبيه ، (١عن ابنِ عباسٍ ١) ، قال : فضولُ الفُرُشِ والمحابسِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن غزوانَ (٣) فى قولِه : [٤٧/٢/١٠٢و] ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : محابِسَ خضرٍ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هى المحابسُ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابِسُ .

وقال آخرون : بل هى المرافِقُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٧ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « مروان » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٢ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٩ - زيادات نعيم) ، وسقط سنده ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٦ ، وهناد فى الزهد (٨٢) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٤) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : الرفرفُ مرافِقُ خُضرٌ(١) .

وأما العبقريُّ فإنها الطنافِسُ الثخانُ ، وهى جمعٌ ، واحدتُها عبقريةٌ . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تُسَمِّى كلَّ شىءٍ من البسطِ عَبْقَرِيًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : الزَّرَابىُّ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ [٤٧/١٠٣و] حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ الزرابىُّ الحسانُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ عِتاقُ الزرابىِّ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : العبقرىُّ الزرابىُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٤ .

(٢) الزرابى : البسط ، أو كل ما بُسط واتُّكِئ عليه . التاج (ز ر ب) .
والأثر أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) ، (٣٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص٢٧٣ .

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : الزرابيُّ .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ ١٦٥/٢٧
حِسَانٍ﴾ . قال : زرابيُّ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : العبقريُّ الطنافِسُ(٢) .

وقال آخرون : العبقريُّ الديباجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : هو الديباجُ(٣) .

والقرأَةُ في جميعِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ بغيرِ ألفٍ في كِلا الحرفين . وذُكِر عن النبيِّ ﷺ خبرٌ غيرُ محفوظٍ ، ولا صحيحِ السندِ : (على رَفارِفٍ خُضْرٍ وعبَاقِرِيٍّ) بالألفِ والإجراءِ(٤) . وذُكِر عن زهيرِ الفُرقُبيِّ(٥) أنه كان يَقْرأُ : (على رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألفِ وتركِ الإجراءِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٩٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٧ ، وهناد في الزهد (٨٣) من طريق سفيان ، عن رباح بن أبي معروف - ولم يسمه هناد - عن مجاهد .

(٤) أخرجه أبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١١٤) ، والبزار (٣٦٧٣) ، والحاكم ٢/ ٢٥٠ من طريق عاصم الجحدري ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، وقال الذهبي : منقطع ، وعاصم لم يدرك أبا بكرة .

(٥) في الأصل ، والفهرست ص١٠٣ : « القرقبي » . وفي معجم البلدان ٣/ ٨٨١: فُرْقُب ، بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة ، موضع . قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقبي من أهل القرآن ، وقال الأزهري : الفرقبية ثياب بيض من كتان ، والقرقبية كذلك . وذكره في التاج (فرقب) وسماه زهير بن ميمون=

(وعَبَاقِرِىَّ حِسانٍ) بالألفِ أيضًا وبغيرِ إجراءٍ(١) . وأما « الرفارفُ » فى هذه القراءةِ ، [٤٧/١٠٣ظ] فإنها قد تَحْتَمِلُ وجهَ الصوابِ . وأما « العباقرىُّ » ، فإنه لا وجهَ له فى الصوابِ عندَ أهلِ العربيةِ ؛ لأن ألفَ الجماعِ لا يكونُ بعدَها أربعةُ أحرفٍ ، ولا ثلاثةٌ صِحاحٌ .

وأما القراءةُ الأولى التى ذُكِرت عن النبىِّ ﷺ ، فلو كانت صحيحةً لوجَب أن تكونَ الكلِمتان غيرَ مُجْراتين .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ من إكرامِه أهلَ الطاعةِ منكم هذه الكرامةَ - تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك ذكرُ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ ذِى الْجَلَالِ ﴾ . يعنى : ذى العظمةِ ، ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . يعنى : ومَن له الإكرامُ من جميعِ خلقِه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . يقولُ : ذو العظمةِ والكبرياءِ(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الرحمنِ » عزَّ وجلَّ

=ثم قال : أو هو بقافين . وينظر تهذيب اللغة ٩/ ٤١٨.

(١) ينظر المحتسب ٢/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٨/١٩٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦- من طريق أبى صالح به .

تفسيرُ سورةِ « الواقعةِ »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ تعالى : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ : إذا نزَلت صيحةُ القيامةِ ، وذلك حينَ يُنفَخُ فى الصورِ لقيامِ الساعةِ . ١٦٦/٢٧

كما **حدِّثْت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يعنى : الصيحةُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه⁽¹⁾ : ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ونحوُ هذا : من أسماءِ يومِ⁽²⁾ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّر⁽³⁾ عبادَه⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى : ليس لوقعةِ الواقعةِ تكذيبٌ ولا مردودةٌ⁽⁵⁾ ولا مثنويةٌ⁽⁶⁾ . والكاذبةُ فى هذا الموضعِ مصدرٌ ، مثلَ العاقبةِ والعافيةِ .

---

(١) بعده فى م : « إذا وقعت الواقعة » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان - ٥٥/٢ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م : « مردويه » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مبتوتة » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ : أى ليس لها مَثْنويةٌ ، ولا رَجعةٌ ، ولا ارتدادٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . قال : مَثْنويةٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ [٤٧/١٠٤ظ] تعالى ذكرُه : الواقعةُ حينئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا فى الدنيا أعزاءَ إلى نارِ اللَّهِ ، وقولُه : ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ : رفعتْ أقوامًا كانوا فى الدنيا وُضعاءَ إلى رحمةِ اللَّهِ وجنَّتِه . وقيل : خفَضت فأَسْمَعت الأدنى ورفَعت فأسْمَعت الأقصى(٣) .

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلْنا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى العَتَكِيَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سراقةَ قولَه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : الساعةُ خفَضت أعداءَ اللَّهِ إلى النارِ ، ورفَعت أولياءَ اللَّهِ إلى الجنةِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخفض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقة عن عمر بن الخطاب قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن سراقة عن عمر قوله .

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عَلَتْ(١) كلَّ سهلٍ وجبلٍ حتى أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، ثم رفَعت أقوامًا فى كرامةِ اللَّهِ ، وخفَضت أقوامًا فى عذابِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، خافضةٌ أقوامًا إلى عذابِ اللَّهِ ، ورافعةٌ أقوامًا إلى كرامةِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : /﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى . قال : فكان القريبُ والبعيدُ من اللَّهِ سواءً(٢) . ١٦٧/٢٧

حدَّثنى [٤٧/١٠٥و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : قال : أسمَعتِ القريبَ والبعيدَ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى ، فكان فيها القريبُ والبعيدُ سواءً(٢) .

وقولُه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا زُلزِلت الأرضُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « تحلت » ، وفى م : « تخللت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تجلب » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

فحُرِّكت تحريكًا ، من قولِهم : السهمُ[(١)] يَرْتَجُّ فى الغرضِ . بمعنى : يَهْتَزُّ ويَضْطَرِبُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : زَلْزَلها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . قال : زُلْزِلت[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : إذا زُلْزِلت زلزلةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ [٤٧/١٠٥ظ] رَجًّا ﴾ . قال : زُلْزِلت زِلزالًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُتِّتِ الجبالُ فَتًّا ، فصارت كالدقيقِ المبسوسِ ، وهو المبلولُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل : ١٤] . والبَسِيسةُ عندَ العربِ : الدقيقُ أو[(٥)] السَّوِيقُ يُلَتُّ ويُتَّخَذُ زادًا .

وذُكِر عن لصٍّ من غَطَفانَ أنَّه أراد أن يَخبِزَ ، فخاف أن يُعَجَّلَ عن الخُبزِ ، فبَلَّ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل ، وفى م : « و » . وينظر اللسان (ب س س) .

الدقيقَ وأكَله عجينًا ، وقال[١] :

لا تَخْبِـزَا خُبْـزًا وبُسَّـا بَسَّـا
مَلْسًا بِذَوْدِ الْحَلَسِيِّ مَلْسا

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٦٨/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ : فُتِّتَتْ فتًّا[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتَتْ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [٤]عن منصورٍ[٤] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّوِيقُ[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[٦] العَدَنىُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : [٧]فُتَّت فَتًّا[٧][٨] .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/١٢١، واللسان (م ل س) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى المصنف وابن المنذر ، وفى ٦/١٥٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٣٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق منصور به بلفظ : يلت السويق .

(٦) فى الأصل : « شمر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ : « رفتت رفتا » . وفى ت ٢ : « فتت » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٩ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ابنِ بنتِ السديِّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الحكمِ الأحمسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصَّلتِ ، عن إسماعيلَ ، عن(١) السديِّ [٤٧/١٠٦و] وأبي صالحٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتت(٢) فتًّا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّويقُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : صارت كَثِيبًا مَهيلًا كما قال جلَّ وعزَّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتَّت فتًّا .

وقولُه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكانت الجبالُ هباءً .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الهباءِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو شعاعُ الشمسِ الذي يَدْخُلُ من الكَوَّةِ كهيئةِ الغبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ : شعاعُ الشمسِ(٤) .

١٦٩/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ حينَ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ .

---

(١) في الأصل : « بن » ، وسقط من : م .

(٢) في الأصل : « فتت » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ ، وليس بشىءٍ(١) .

وقال آخرون : هو رَهْجُ الدَّوابِّ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٧/١٠٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : قال : رَهْجُ الدَّوابِّ(٢) .

وقال آخرون : هو ما تَطَايَرَ من شررِ النارِ الذى لا عَيْنَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : الهباءُ الذى يَطِيرُ من النارِ إذا اضطَرَمت ، يَطيرُ منه الشررُ فإذا وقَع لم يَكُنْ شيئًا(٣) .

وقال آخرون : هو يَبِيسُ الشجرِ تَذْرُوه الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : كيَبِيسِ الشجرِ ، تَذْرُوه الرياحُ يمينًا وشمالًا(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن الثورى به ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ . قال : الهباءُ : ما تَذْرُوه الريحُ من حُطامِ الشجرِ (١) .

وقد بيَّنا معنى « الهباءِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه (٢) ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ .

وأما قولُه : ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ . فإنه يَعْنى : مُتفرِّقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [١٠٧/٤٧و] ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكنتم أيُّها الناسُ أنواعًا ثلاثةً وضروبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ (٣) .

١٧٠/٢٧ / وقولُه : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ . وهذا بيانٌ من اللَّهِ عن الأزواجِ الثلاثةِ ، يقولُ جلَّ وعزَّ : وكنتم أزواجًا ثلاثةً ؛ أَصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشأمةِ والسابقون . فجعَل الخبرَ عنهم مُغْنيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذى ذكَرْنا ؛ لدلالةِ الكلامِ على معناه ، فقال : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ . يُعَجِّبُ نبيَّه (٤) منهم ، فقال : وأصحابُ اليمينِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣١/١٧ وما بعدها .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمدا » .

اليمينِ إلى الجنةِ ، أيُّ شيءٍ أصحابُ اليمينِ ! ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأصحابُ الشمالِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ . والعربُ تُسمِّى اليدَ اليُسْرَى : الشُّؤْمَى ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ⁽¹⁾ :

[٤٧/١٠٧ظ] فأَنْحَى على شُؤْمَى يَدَيْهِ فذَادَها بأَظْمَأَ من فَرْعِ الذُّؤَابَةِ أَسْحَما

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ . وهم الزوجُ الثالثُ ، وهم الذين سبَقوا إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وهم المهاجِرون الأوَّلون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى : العَتَكِيَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سُراقةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : اثنان فى الجنةِ وواحدٌ فى النارِ . يقولُ : الحورُ العينُ للسابِقين ، والعُرُبُ الأترابُ لأصحابِ اليمينِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال⁽³⁾ : ﴿ ثُلَّةٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٩٠ عن عبيد الله العتكى به .

(٣) فى م : « إلى » .

﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة : ٣٩، ٤٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) سوَّى بينَ (١) أصحابِ اليمينِ من الأممِ الماضيةِ (٢) ، وبينَ (٣) أصحابِ اليمينِ من هذه الأمةِ ، وكان السابِقون من الأممِ أكثرَ من سابِقى هذه الأمةِ » (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٤٧/١٠٨و] عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ . أى : ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ؟! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ . ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ؟! ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ . أى : من كلِّ أمةٍ (٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : وجدتُ الهوَى ثلاثةَ أثلاثٍ ؛ / فالمرءُ يَجعَلُ هواه علمَه ، فيُدالُ (٦) هواه على علمِه ، ويَقْهَرُ هواه (٧) عِلمَه ، حتى إن العلمَ مع الهوى قبيحٌ ذليلٌ ، فالعلمُ ذليلٌ والهوى غالبٌ قاهرٌ ، (٨) فهذا الذى (٨) قد جعَل الهوى والعلمَ فى قلبِه ، فهذا من أزواجِ النارِ ، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا استفاق واستَنْبَه فإذا هو عونٌ للعلمِ على الهوى ، حتى يُدِيلَ اللَّهُ العلمَ على الهوى ، فإذا حَسُنت حالُ المؤمنِ واستقامت طريقتُه ، كان الهوى ذليلًا وكان العلمُ غالبًا قاهرًا ، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا ختَم عملَه بإدالةِ العلمِ ، فتوفَّاه اللَّهُ حينَ توفَّاه ، وعلمُه هو القاهرُ وهو العاملُ به ، وهواه الذليلُ القبيحُ ليس له فى ذلك ١٧١/٢٧

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) فى م : « السابقة » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، من قول الحسن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى م : « فيديل » ، وفى ت ١ : « فيدلل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فيدلك » .

(٧) بعده فى الأصل : « على » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالذى » .

نصيبٌ ولا فعلٌ ، والثالثُ الذى قبّح اللَّهُ هواه بعلمِه ، فلا يَطْمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلمَ ، ولا أن يَكُونَ ⁽¹ له مع العلمِ⁾¹ نِصْفٌ ولا نَصيبٌ ، فهذا الثالثُ ، وهو خيرُهم كلِّهم ، وهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى صورةِ الواقعةِ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً﴾ . قال : فزَوْجان فى الجنةِ ، وزَوْجٌ فى النارِ . قال : فالسابقُ الذى يَكُونُ [٤٧/١٠٨ظ] العلمُ غالبًا للهوَى ، والآخرُ الذى ختَم اللَّهُ له⁽²⁾ بإدالةِ العلمِ على الهوَى . فهذان زَوْجانِ فى الجنةِ ، والآخرُ هواه قاهرٌ لعلمِه ، فهذا زوجُ النارِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى رفعِ⁽³⁾ « أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : خبرُ قولِه : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ، ⁽⁴وخبرُ قولِه⁾⁴ : ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ . قال : ويَقُولُ : زَيدٌ ما زَيدٌ ! يُرِيدُ : زَيدٌ شديدٌ . وقال غيرُه : قولُه : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ لا تكونُ الجملةُ خبرَه ، ولكن الثانى عائدٌ على الأوَّلِ ، وهو تَعَجُّبٌ ، فكأنه قال : أصحابُ الميمنةِ ما هم ! والقارعةُ ما هى ! والحاقةُ ما هى ! فكان الثانى عائدَ الأولِ ، وكان تعجُّبًا ، والتعجبُ بمعنى الخبرِ ، ولو كان استفهامًا لم يَجُزْ أن يكونَ خبرًا للابتداءِ ؛ لأن الاستفهامَ لا يكونُ خبرًا ، والخبرُ لا يكونُ استفهامًا ، والتعجبُ يكونُ خبرًا ، فكان ⁽⁵خبرَ الابتداءِ⁾⁵ . وقولُه : زيدٌ وما زيدٌ ، لا يكونُ إلَّا من كلامَيْنِ ؛ لأنه لا تَدْخُلُ الواوُ فى خبرِ الابتداءِ ، كأنه قال : هذا زيدٌ وما هو : أى ما أشدَّه وما أعلمَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنِيِّين بقولِه : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ ؛ **فقال**

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « له مع » ، وفى م : « معه » ، وفى ت ٣ : « له معه » .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « الرافع » ، وفى ت ٢ : « الواقع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خبرًا للابتداء » .

بعضُهم : هم الذين صلَّوا القبلَتَين(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٠٩و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ(٢) ، عن خارجةَ ، عن قُرَّةَ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : الذين صلَّوا القبلتين(٣) .

وقال آخرون في ذلك ما(٤) **حدَّثني** به عبدُ الكريمِ بنُ أبي عميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ أبي سودةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : أوَّلُهم رواحًا إلى المساجدِ ، وأسرَعُهم خفوقًا في سبيلِ اللَّهِ(٥) .

والرفعُ في « السابقين » من وجهَيْنِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الأولُ مرفوعًا بالثاني ، ويكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : والسابقون الأوَّلون ، كما يُقالُ : السابقُ الأولُ . **والثاني** : أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ . (٦فيكونَ قولُه : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾(٧) . الثانيةُ توكيدًا للأوَّلِ ، تشديدًا له .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾٦) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أولئك الذين يُقرِّبُهم اللَّهُ منه يومَ القيامةِ إذا أدخَلَهم الجنةَ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « للقبلتين » .

(٢) بعده في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان » ، وينظر ما تقدم في ص٨٦ ، وما سيأتي في ١٥١/٣٠ ، ١٨٩ .

(٣) في م : « للقبلتين » . والأثر أخرجه ابن ماجه - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٧ - من طريق مهران به .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٩٥٥) من طريق الأوزاعي أبي عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل : « والسابقون » .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بساتينِ النعيمِ الدائمِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ (١٤) ١٧٢/٢٧
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧)
بِأَكْوَابٍ [٤٧/١٠٩ظ] وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَٰكِهَةٍ
مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : جماعةٌ من الأممِ الماضيةِ ، وقليلٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ ، وهم الآخِرون . وقيلَ لهم : الآخِرون ، لأنهم آخرُ الأممِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . يقولُ : فوقَ سُررٍ منسوجةٍ ، قد(١) أُدْخِل بعضُها فى بعضٍ ، كما يُوضَنُ حَلَقُ الدرعِ بعضُها فى(٢) بعضٍ مُضاعَفةً ، ومنه قولُ الأعشَى(٣) :

ومِن نَسْجِ داودَ مَوْضُونةً تُساقُ مع الحيِّ عِيرًا فعِيرًا

ومنه وضينُ الناقةِ ، وهو البطانُ(٤) من السيورِ إذا نُسِج بعضُه على بعضٍ مُضاعَفًا كالحلَقِ ؛ حَلَقِ الدرعِ ، وقيل : وضينٌ . وإنما هو موضونٌ ، صُرِف من مفعولٍ إلى فعيلٍ ، كما قيل : قَتِيلٌ . للمقتولِ ، وحُكِى سماعًا من بعضِ العربِ : فإذا(٥) الآجُرُّ موضونٌ بعضُه(٦) على بعضٍ . يُرادُ : مُشَرَّجٌ صَفِيفٌ .

وقيل : إنما قيل لها : سُرُرٌ موضونةٌ . لأنها مُشَبَّكةٌ بالذهبِ والجوهرِ .

---

(١) فى الأصل : « فإذ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوق » .

(٣) ديوانه ص ٩٩ .

(٤) فى الأصل : « البطن » .

(٥) فى م : « أزيار » .

(٦) فى م : « بعضها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مرْمولةٍ(١) بالذهبِ(٢) .

[١١٠/٤٧و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مَرْمولةٍ(١) بالذهبِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : يَعْني الأسِرَّةَ المرَمَّلةَ(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الموضونةُ المرَمَّلةُ(٤) بالذهبِ(٥) .

١٧٣/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مُشَبَّكةٍ بالدرِّ والياقوتِ(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » . ورمل السرير والحصير يرمله رملا زينه بالجوهر ونحوه ، اللسان (ر م ل) .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٧٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ١٥٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٧ ، ٣٤٦) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣ ، وهناد في الزهد (٧٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٦ ، ٣٤٥) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « المزملة » .

(٥) زهد هناد (٧٤) .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٧ ، وابن حجر في الفتح ٦/ ٣٢٢ .

فى قولِه : ﴿ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ(١) بالذهبِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . قال : الموضونةُ : المرمولةُ(٣) ، وهى أَوْثَرُ السُّرُرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو(٥) هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٧)عن قتادةَ(٧) فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . قال : مُرَمَّلةٍ(٨) مُشَبَّكةٍ(٩) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . الوضْنُ : التشبيكُ [٤٧/١١٠ظ] والنَّسجُ ، يقولُ : وسطُها مُشَبَّكٌ مَنْسوجٌ(١٠) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . قال : الموضونةُ المرمولةُ(١١) بالجلدِ ، ذاك الوضينُ ، مَنْسوجةٌ .

---

(١) فى الأصل : « مزملة » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مزمولة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠.

(٣) فى الأصل : « المزملة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « المزمولة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « ابن » . وتقدم مرارًا .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مزمولة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٨) فى الأصل : « مزمولة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « مزملة » .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٠ عن معمر به .

(١٠) عزاه ابن حجر فى الفتح ٦/٣٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

(١١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « المزمولة » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها مَصْفوفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ . يقولُ : مَصْفوفةٍ[1] .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُتَّكِئين على السُّرُرِ الموضونةِ ، مُتقابِلين بوجوهِهم ، لا يَنْظُرُ بعضُهم إلى قفا بعضٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم فى قفا صاحبِه[2] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ [3]ابنِ مسعودٍ[3] : (مُتَّكئينَ عليها ناعمين)[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ : فى قراءةِ عبدِ اللهِ ، يعنى ابنَ مسعودٍ : (متكئين عليها ناعمين)[5] .

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما فيه من الروايةِ[6] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَطوفُ على

---

[1] أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن المنذر .

[2] تقدم تخريجه فى ١٤/ ٨٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد الله » .

[4] وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

[5] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف .

[6] ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠.

هؤلاءِ السابِقين الذين قرَّبهم اللهُ فى جناتِ النعيم - (١ وِلْدانٌ مخلَّدون [٤٧/١١١و] ثم(٢) **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك : أنهم ١) وِلْدانٌ على سنٍّ واحدةٍ ، لا يتغيَّرون ولا يموتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . قال : لا يموتون(٣) .

/ **وقال آخرون** : عُنِى بذلك أنهم مُقَرَّطون مُسَوَّرون . ١٧٤/٢٧

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : معناه : إنهم لا يَتَغَيَّرون ولا يَموتون . لأن ذلك أظهرُ معنيَيْه ، والعربُ تقولُ للرجلِ إذا كبِر ولم يَشْمَطْ : إنه لمخلَّدٌ . وإنما هو مُفَعَّلٌ من الـخُلْدِ .

وقولُه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ جمعُ كوبٍ ، وهو من الأباريقِ ما اتَّسع رأسُه ، ولم يَكُنْ له خرطومٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : الأكوابُ الجِرارُ من الفضةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٢) قال : ثنا مؤمَّلٌ (٢) قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأباريقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوابُ ما ليس لها [١١١/٤٧ظ] آذانٌ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأكوابُ ليس لها آذانٌ (٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئل الحسنُ عن الأكوابِ ، قال : هي الأباريقُ التي يُصَبُّ لهم منها (٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ ، قال : فقال أبي : قال (٦) لي الحسنُ (٦) وأنا جالسٌ : سَلْه . فقلتُ : ما الأكوابُ ؟ قال : جِرارُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريقُ ذواتُ الخراطيمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها عُرًى ولا آذانٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ (٧) ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٠/١٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في الأصل : « أخي » .

(٧) في الأصل : « سويد قال ثنا شعبة » .

وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ التى يُغْتَرفُ بها ليست لها خراطيمُ ، وهى أصغرُ من الأباريقِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأكوابُ التى دونَ الأباريقِ ليس لها عُرًى(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الأكوابُ جرارٌ ليست لها عُرًى ، وهى بالنبطية كوبا(٢) .

وإياها عنى الأعشى بقولِه(٣) :

صَرِيفيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُها لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

١٧٥/٢٧ [٤٧/١١٢و] /وأما الأباريقُ فهى التى لها عُرًى .

وقولُه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : وكأسِ خمرٍ من شرابٍ معينٍ ، ظاهرٍ للعيونِ ، جارٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٢٠/٢ عن معمر به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « كوبتى » ، وفى ص : « كوبار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٤٤/٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مَّعِينٍ ﴾ . أى : من خمرٍ جاريةٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ : الكأسُ : الخمرُ الجاريةُ[1] .

حدَّثنا أبو سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ الجاريةُ .

(٢**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم عن شُرْبِها فتَسْكَرَ . وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١١٢ظ] **حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ موسى السدىُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم(٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣١.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٩، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٨٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ : ليس لها وجعُ رأسٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يعنى وجعَ الرأسِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُنْزَفُونَ) بفتحِ الزاي(٣) ، ووجَّهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولُهم . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ بكسرِ الزاي(٤) ، بمعنى : ولا يَنْفَدُ شرابُهم .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيها الصوابَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، على نحوِ اختلافِ القرأةِ(٥) فيه ، وقد ذكَرنا اختلافَ أقوالِهم فى ذلك ، / وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ فيه فى سورةِ ١٧٦/٢٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٩ من طريق حصين عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧.

(٤) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى الأصل : « قراءة القرأة » .

[١١٣/٤٧و] « الصافاتِ »[١] ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ ، غيرَ أنَّا سنَذْكُرُ قولَ بعضِهم فى هذا الموضعِ ؛ لئلا يَظُنَّ ظانٌّ أن معناه فى هذا الموضعِ مخالفٌ معناه هنالك .

ذكرُ قولِ مَن قال منهم معناه : لا تُنزَفُ عقولُهم

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[٣] .

وحدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى فقال : ولا تَذْهَبُ عقولُهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . يقولُ : لا تُنْزَفُ عقولُهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات : ٤٧] . قال : (٤)لا تغْلِبُهم على عقولِهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٨٠) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٩، والبغوى فى الجعديات (٢٢٠٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٤ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا يغلب على أحد على عقله » . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٦.

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُ على عقولِهم .

وقولُه : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ هؤلاء الولدانُ المخلدون على هؤلاء السابقينَ بفاكهةٍ من الفواكهِ التى يَتَخَيَّرونها من الجنةِ لأنفسِهم ، وتَشْتَهيها [٤٧/١١٣ظ] نفوسُهم ، ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . يقولُ : ويَطوفون أيضًا عليهم بلحمِ طيرٍ(١) من الطيرِ (٢)التى تَشْتَهيها(٢) نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ ﴾ .

اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين : (وحُورٍ عِينٍ) . بالخفضِ(٣) ، إتباعًا لإعرابِها إعرابَ ماقبلَها من الفاكهةِ واللحمِ ، وإن كان ذلك مما لا يُطافُ به ، ولكن لـمَّا كان معروفًا معناه المرادُ(٤) أُتبِع الآخرُ الأولَ فى الإعرابِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ(٥) :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا وزَجَّجنَ الحواجبَ والعُيُونَا

/ فالعيونُ تُكَحَّلُ ولا تُزَجَّجُ(٦) ، فرَدَّها فى الإعرابِ على الحواجبِ ؛ لمعرفةِ السامعِ لمعنى ذلك ، وكما قال الآخرُ(٧) : ١٧٧/٢٧

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما يشتهون » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى تشتهيه » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥ .

(٤) فى الأصل : « أنه إذا » .

(٥) البيت للراعى النميرى ، شعره ص ١٥٦ .

(٦) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحواجب » ، وفى م ، ت ١ : « إلا الحواجب » .

(٧) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٢٣/٣ ، والخصائص ٢/ ٤٣٢ .

تَسْمَعُ للأَحْشاءِ منه لَغَطًا وللـيـدَيْـنِ جُـسْـأَةً وبَـدَدَا

والجُسْأَةُ : غِلَظٌ فى اليدِ ، وهى لا تُسْمَعُ .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بالرفعِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . على الابتداءِ⁽¹⁾ ، وقالوا : الحورُ العينُ لا يُطافُ بهن فيجوزَ العطفُ بهن فى الإعرابِ على إعرابِ فاكهةٍ ولحمٍ ، ولكنه مرفوعٌ ، بمعنى : وعندَهم حورٌ عينٌ ، أو : لهم حورٌ عينٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مَعْروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ ، مع تقاربِ معنيَيْهما ، فبأىِّ القراءتَيْنِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

والحورُ جماعةُ « حوراءَ » ، وهى النقيةُ العينِ ، الشديدةُ سوادِها . والعِينُ جماعةُ⁽²⁾ « عيناءَ » ، وهى النجلاءُ العينِ فى حُسْنٍ .

وقولُه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . يقولُ : هنَّ فى صفاءِ بياضِهن وحُسْنِهن كاللؤلؤِ المكنونِ الذى قد صِينَ فى كِنٍّ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابًا لهم من اللهِ بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلُونها فى الدنيا ، وعِوضًا من طاعتِهم إياه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن

---

(1) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥.

(2) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جمع » .

الحسنِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : شديدةُ(١) السوادِ ؛ سوادِ العينِ ، [٤٧/١١٤ظ] شديدةُ(١) البياضِ ؛ بياضِ العينِ(٢) .

/ **قال** : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَحُورٌ ﴾ . قال : بيضٌ(٣) ، ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأَعْيُنِ(٤) . ١٧٨/٢٧

حدَّثنا ابنُ عباسٍ الدُّوريُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحورُ : سُودُ الحَدَقِ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأسلميُّ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ الناجيِّ(٦) ، أنه سمِع الحسنَ البصريَّ يقولُ : الحُورُ : صوالحُ نساءِ بنى آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : بلغنى أن الحورَ العينَ خُلِقن من الزعفرانِ(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : حدَّثتنا عائشةُ امرأةُ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق الحُورُ العينُ من الزعفرانِ(٨) .

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شديد » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٦) من طريق ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) فى الأصل : « بياض » .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الباجى » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٥٦.

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٢) من طريق ليث به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا ⁽¹عثمانُ بنُ سعيدٍ¹⁾ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، ثنى ، عن مجاهدٍ ، قال : حورُ العينِ خُلِقن من الزعفرانِ .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ : أنهن يَحارُ فيهن الطرفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : يَحارُ فيهن الطرفُ⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ⁽³⁾ بنُ الفرجِ [١١٥/٤٧و] الصَّدَفىُّ⁽⁴⁾ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أُمِّه⁽⁵⁾ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . قال : « صفاؤُهنَّ كصفاءِ الدُّرِّ الذى فى الأصدافِ ، الذى لا تَمَسُّه الأيدى »⁽⁶⁾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن سعد » ، وفى م : « عمرو بن سعد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٤٢ .

(٤) فى الأصل : « الكندى » .

(٥) فى الأصل : « أبيه » .

(٦) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) مطولًا ، وابن عدى ١١١٢/٣ مختصرًا من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال : وهذا أيضًا منكر .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها باطلًا من القولِ ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : ليس فيها ما يُؤْثِمُهم .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . والتأثيمُ لا يُسْمَعُ ، وإنما يُسْمَعُ اللغوُ ، كما قيل : أكلتُ خُبزًا ولبنًا . واللبنُ لا يُؤْكَلُ ، فجازت إذ⁽¹⁾ كان معه شيءٌ يُؤْكَلُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها من القولِ إلا : سلامًا⁽²⁾ سلامًا . أى : اسلَمْ مما تَكْرَهُ .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . وجهان ؛ إن شِئْتَ جعَلته تابعًا للقِيلِ ، ويكونُ السلامُ حينَئذٍ هو القيلَ ، فكأنه قيل : لا يَسْمَعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا إلَّا : سلامًا سلامًا . ولكنهم يَسْمَعون : سلامًا سلامًا .

والثانى : أن /يكونَ نصبُه بوقوعِ القيلِ عليه ، فيكونَ معناه حينَئذٍ : إلا قيلَ سلامٍ سلامٍ ، فإذا⁽³⁾ نُوِّنَ القيلُ⁽⁴⁾ نُصِب قولُه : ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . بوقوعِ « قيل » عليه . ١٧٩/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [٤٧/١١٥ظ] : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، وهم الذين يُؤْخَذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ ، الذين أُعْطوا كتبَهم بأيمانِهم يا محمدُ ، ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ أىُّ شىءٍ هم ، وما لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم من

---

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٢) فى م : « قيلا » ، وسقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « فإن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الخيرِ ؟ وقيل : إنهم أطفالُ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ قيسٍ ، أنه سمِع زاذانَ أبا عمرَ(١) يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّه عنه يقولُ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ : أي ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم(٣) ؟

ثم ابتدَأ الخبرَ عمَّا(٤) أعدَّ لهم في الجنةِ ، وكيفَ يكونُ حالُهم إذا هم دخَلوها ؟ [٤٧/١١٦و] فقال : هم ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . يعني : في ثمرِ سِدْرٍ مُوقَرٍ من حملِه(٥) ، قد ذهَب شوكُه .

وقد اختلَف في تأويلِه أهلُ التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : يعني بالمخضودِ : الذي قد خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه(٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣.

(٢) سيأتي تخريجه في ٢٣/ ٤٥٠.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٨.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عماذا » .

(٥) يقال : نخلة موقرة . إذا كثر حملها ، والحمل : ثمر الشجرة . ينظر اللسان (و ق ر) ، (ح م ل) .

(٦) في الأصل : « له » .

فى قولِه : ﴿ سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . (١) يقولُ : لا شوكَ فيه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِى سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . قال (١) : خضَده وقرُه من الحملِ ، ويقالُ : خُضِد حتى ذهب شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه : ﴿ فِى سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . قال : زعَم محمدٌ أن (٤) عكرِمةَ قال : لا شوكَ فيه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فِى سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . قال : لا شوكَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسامةَ بنِ زهيرٍ فى قولِه : ﴿ فِى سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه (٦) .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحمصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ (٧) بنُ عمرِو بنِ عبدٍ (٨) / الأحموسىُّ ، عن السَّفرِ بنِ نُسَيرٍ (٩) فى قولِ اللَّهِ عز ١٨٠/٢٧ وجل [٤٧/١١٦ظ] : ﴿ فِى سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه الطستى ، ومن طريقه السيوطى فى الإتقان ٨٨/٢ من طريقه أبى بكر بن محمد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٩) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨ .

(٧) فى الأصل : « عبيد » ، وفى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ١٣٤/١١، ١٣٥.

(٨) فى م : « عبد الله » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٤.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنه الموقَرُ الذى لا شوكَ فيه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، (٢قال : ثنا أبو هلالٍ٢) ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : ليس فيه شوكٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : لا شوكَ له(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : لا شوكَ فيه .

وحدَّثنى به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، عن مهرانَ بهذا الإسنادِ ، عن عكرمةَ فقال : لا شوكَ له ، وهو الموقَرُ .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنه المُوقَرُ حَمْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : يقولون : هو(٤) الموقَرُ حَمْلًا(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا [٤٧/١١٧و] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾ . قال : الموقَرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾ . قال : الموقَرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾ . يقولُ : مُوقَرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾ . قال : ثمرُها أعظمُ من القِلالِ .

وقولُه : ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ . أما القرأةُ فعلى قراءةِ ذلك بالحاءِ ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ وكذلك هو فى مصاحفِ أهلِ الأمصارِ . ورُوى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه ، أنه كان يقرؤُه : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . بالعينِ(٢) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا زكريا ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، (٣)عن علىٍّ(٣) ، قرَأها : (طَلْعٍ مَنْضُودٍ)(٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأموىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا مجالدٌ(٥) ، عن الحسنِ ابنِ سعدٍ ، عن قيسِ بنِ / عُبادٍ(٦) ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ علىٍّ : ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ . فقال ١٨١/٢٧

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٨) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١.

(٣) فى ص : « رضوان الله عليه » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « رضى الله عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مجاهد » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) فى النسخ : « سعد » . والمثبت من تفسير القرطبى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

عليٌّ : ما شأنُ الطَّلحِ ؟ إنما هو : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . ثم قرأ : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] . فقلْنا : أَوَ لا نُحوِّلُها ؟ فقال : إن القرآنَ لا يُهاجُ اليومَ ولا يُحوَّلُ(١) .

وأما الطلحُ فإن معمرَ بنَ المُثَنَّى كان يقولُ(٢) : هو عندَ العربِ شجرٌ عِظامٌ ، [١١٧/٤٧ظ] كثيرُ الشوكِ . وأنشَد لبعضِ الحُداةِ :

بشَّرها دليلُها وقالا
غدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ والحِبالا(٣)

وأما أهلُ التأويلِ من الصحابةِ والتابِعين فإنهم يقولون : إنه(٤) المَوْزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي سعيدٍ ، مولى بنى رَقاشٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما الطلحُ المنضودُ ؟ قال(٤) : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

---

(١) أخرجه أبو بكر الأنبارى فى المصاحف - كما فى تفسير القرطبى ٢٠٨/١٧ - من طريق مجالد به .

(٢) فى مجاز القرآن ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى الأصل : « الجبالا » .

(٤) بعده فى م : « هو » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبى سعيدٍ الرَّقاشىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الـمَوْزُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الكلبىِّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ(٢) ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الـمَوْزُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا [٤٧/١١٨و] هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى الطلحِ المنضودِ : هو الـمَوْزُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : موزُكم ؛ لأنهم كانوا يُعْجَبون بِوَجٍّ(٤) وظلالِه من طلحِه وسدرِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الـمَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، عن عوفٍ ، عن قَسامةَ ، قال : الطلحُ المنضودُ هو الـمَوْزُ(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) وَجّ ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : الطائف ، وقيل : هو وادى الطائف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.

١٨٢/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الموزُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ ، إلا أنَّ أهلَ اليمنِ يُسَمُّون الموزَ الطلحَ(٢) .

وقولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يعنى أنه قد نُضِدَ بعضُه على بعضٍ ، وجُمِع بعضُه إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١١٨ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : بعضُه على بعضٍ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال موزُكم(٤) ؛ لأنهم كانوا(٥) يُعْجَبون بوجٍّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى - كما فى المطالب (٤١٣٥) - من طريق خالد بن قيس عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « مراكم » ، وفى م : « متراكم » . وينظر ما تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : م .

وظلالِه من طلحِه وسدرِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . يقولُ : وهم فى ظلٍّ دائمٍ لا تَنْسَخُه الشمسُ فتُذْهِبَه ، وكلُّ ما لا انقِطاعَ له فإنه ممدودٌ ، كما قال لبيدٌ[2] :

غلَب البقاءُ وكنتُ غيرَ مُغلَّبِ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : خمسَمائةِ ألفِ سنةٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن زيادٍ مولى بنى مخزومٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ[4] ، اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . فبلَغ ذلك كعبًا ، فقال : صدَق [١١٩/٤٧و] والذى أنزَل التوراةَ على لسانِ موسى ، والفرقانَ[5] على لسانِ[6] محمدٍ ، لو أن رجلًا ركِب حِقَّةً أو جَذَعَةً ، ثم دارَ بأصلِ تلك الشجرةِ ما بلَغها حتى يَسْقُطَ هَرَمًا ، إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ غرَسها بيدِه ، ونفَخ فيها من روحِه ، وإن أفنانَها لمن وراءِ سورِ الجنةِ ، وما فى الجنةِ نهرٌ إلَّا وهو يَخْرُجُ من أصلِ تلك الشجرةِ[7] .

---

[1] تقدم ص٣٠٩ .

[2] شرح ديوان لبيد ص ٣٦.

[3] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

[4] فى الأصل : « سنة » ، وسقط من : ص .

[5] فى الأصل : « القرآن » .

[6] سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[7] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠٥/١٣، وهناد فى الزهد (١١٤) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٤) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن زيادٍ مولًى لبنى مخزومٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ ، ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : وما فى الجنةِ من نهرٍ .

١٨٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : مسيرةَ سبعين ألفَ سنةٍ(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو يحيى بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمرةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ سنةٍ ، اقرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا (٣)الحسينُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ(٣) ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها(٤) مائةَ عامٍ ، اقرَءوا إن شِئْتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى الضَّحاكِ(٥) ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ [١١٩/٤٧ظ] ﷺ : « إن فى الجنةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٦- ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٩/٤- ١٥٠ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أحمد ١٨٠/١٦، ١٨١ (١٠٢٥٩) ، والبخارى (٣٢٥٢) من طريق أبى يحيى فليح بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحسين بن محمد عن زياد » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢١٧.

(٤) فى الأصل : « ظل ساقها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الضحى » .

لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ شجرةَ الخلدِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين أو مائةَ عامٍ ، هى شجرةُ الخُلْدِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ(٥) ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ(٦) لا يَقْطَعُها ، واقرءوا إن شِئْتُم قولَه : ﴿ وَظِلٍّ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٧٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٥) ، والدارمى ٣٣٨/٢، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٣، ٦٣) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه أحمد ٩٣/١٦، ٩٤ (١٠٠٦٥) من طريق حماد به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . والمثبت من الأصل موافق لما فى سنن الترمذى عن عبد الرحمن بن سليمان ، وقد جاء فى سنن ابن ماجه « عبد الرحمن بن عثمان » . وينظر تحفة الأشراف ٨/١١، ١٠.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سنة » .

مَّمْدُودٍ ﴾ »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا فِرْدَوسٌ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١٢٠/٤٧و] « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ سنةٍ »(٢) .

١٨٤/٢٧ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال(٣) : « فى الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . (٥)وبمثلِه عن خِلَاسٍ(٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا أبو حصينٍ ، قال : كنا على بابٍ فى موضعٍ ومعنا أبو صالحٍ وشقيقٌ ، يعنى الضبىَّ ، فحدَّث أبو صالحٍ ، فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١٣) عن عبدة به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان ، عن محمد بن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، والدارمى ٣٣٨/٢ ، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٨ - من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه أحمد ٥١٧/١٥ (٩٨٣٢) ، ومسلم (٦/٢٨٢٦) ، والترمذى (٢٥٢٣) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥) من طريق الليث به .

(٣) بعده فى م : « إن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن عوف به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بمثله وعن خلاس » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمثله عن خلاس » . والحديث أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٨٠) من طريق عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين به .

حدَّثنى أبو هريرةَ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا . فقال أبو صالحٍ : أتُكَذِّبُ أبا هريرةَ ؟ فقال : ما أُكَذِّبُ أبا هريرةَ ، ولكنى أُكَذِّبُك أنت(١) . قال : فشقَّ على القرَّاءِ يومَئذٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : فحُدِّثنا ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال قتادةُ : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ [٤٧/١٢٠ظ] عامٍ لا يَقْطَعُها »(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَ ذلك أيضًا(٥) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه البخارى (٣٢٥١) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٨) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٦) - ومن طريقه أحمد ١٩/ ٣٨٢، ١١١/٢٠ (١٢٣٩٠، ١٢٦٧٧) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذى (٣٢٩٣) ، وأبو يعلى (٣٠٣٨) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٦)- عن معمر به ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٨) - ومن طريقه أحمد ١١١/٢٠ (١٢٦٧٧) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٥، ٢٩٦) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ ، يعنى : مصبوبٌ سائلٌ فى غيرِ أخدودٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . قال : يَجْرِى فى غيرِ أخدودٍ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : يقولُ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها فاكهةٌ كثيرةٌ / لا يَنْقَطِعُ عنهم ١٨٥/٢٧ شىءٌ منها أرادوه فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كما تَنْقَطِعُ [٤٧/١٢١و] فواكهُ الصيفِ فى الشتاءِ فى الدنيا ، ولا يمنعُهم منها ولا يَحُولُ بينَهم وبينَها شوكٌ على أشجارِها ، أو بُعْدُها منهم ، كما تَمْتَنِعُ فواكهُ الدنيا من كثيرٍ ممن أرادها ، بِبُعْدِها على الشجرِ⁽²⁾ منهم ، أو بما على شجرِها من الشوكِ ، ولكنها إذا اشتهاها أحدُهم وقَعت فى فيه ، أو دنَت منه حتى يتناولَها بيدِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ فيما مضَى قبلُ⁽³⁾ ، ونَذْكُرُ بعضًا آخرَ منها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧.

(2) فى م : « الشجرة » .

(3) ينظر ما تقدم فى ١٢/٥٨٨- ٥٩٠.

فى قولِه : ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . قال : لا يمنَعُه شوكٌ ولا بُعْدٌ(١) .

(٢)وقولُه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم فيها فُرُشٌ مرفوعةٌ ، طويلٌ بعضُها فوقَ بعضٍ(٢) . كما يُقالُ : بناءٌ مرفوعٌ .

وكالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . قال : « إن ارتفاعَها لكما بينَ السماءِ والأرضِ ، وإن ما بينَ السماءِ والأرضِ لمسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ »(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . « والذى نفسِى بيدِه إن ارتفاعَها ... » . ثم ذكَر مثلَه(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ [٤٧/١٢١ظ] فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْناهنَّ خلقًا فأوجَدْناهن . قال أبو عبيدةَ(٥) : يعنى بذلك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٤٠، ٣٢٩٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٥) من طريق رشدين به ، وأخرجه أيضًا (٢٧٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٥) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى النسائى والرويانى وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/٨: قال النسائى وأبو عيسى الترمذى : .... ثم ذكر الحديث . ولم يعزه المزى فى التحفة ولا الحافظ فى أطراف المسند إلى النسائى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨– عن يونس به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨– وابن حبان (٧٤٠٥) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٢) ، والضياء فى صفة الجنة – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨– من طريق ابن وهب به .

(٥) فى الأصل : « عبيد » ، وينظر مجاز القرآن ٢٥١/٢ مختصرًا .

الحُورَ العينَ اللاتى ذكَرهن قبلُ ، فقال : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ ، ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . وقال الأخفشُ : أضمَر « هنَّ » ولم يَذْكُرْ « هنَّ » قبلَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . قال : خلَقناهن⁽¹⁾ خلقًا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ ، عن جابرٍ الجُعْفِىِّ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . قال : من الثُّيَّبِ والأبكارِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . يقولُ : فصيَّرناهن أبكارًا عذارَى ، بعدَ إذ كنَّ⁽⁴⁾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . قال : « عجائزَ كنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا »⁽⁵⁾ .

---

(١) فى الأصل : « خلقهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٤٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٩- وابن قانع فى معجم الصحابة ١/ ٢٧٤، والطبرانى (٦٣٢٢) ، وتفسير مجاهد ص٦٢٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨١) من طريق شيبان به ، وأخرجه الطبرانى (٦٣٢١) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٤٣٦ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٠٤ إلى ابن مردويه .

(٤) لعل المعنى : بعد إذ خلقن ، أو لعله حذف خبر كان اعتمادًا على ما سيأتى ، أى : بعد إذ كن عجائز .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢١) ، والترمذى (٣٢٩٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٨٧) ، والبيهقى =

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، (١عن سفيانَ١) ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن ١٨٦/٢٧ يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ » . قال : « نساءٌ(٢) [١٢٢/٤٧و] عجائزَ كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكلابيُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذِيِّ ، عن يَزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : « منهن العجائزُ اللاتى كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ الرَّبَذِيِّ ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ (٣) بمثلِه ، إلا أنه قال : عن العجائزِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن يزيدَ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ (٣) فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى كُنَّ فى الدنيا عجائزَ عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . قال : منهنَّ(٤) العُجُزُ(٥) الرُّمْصُ .

= فى البعث والنشور (٣٨٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر الأثر السابق .

(٢) فى م : « أنشأ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « فهن » .

(٥) فى الأصل : « العجائز » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال : إن منهن للعُجُزَ(١) الرُّجَّفَ ، أنشأهُنَّ اللَّهُ فى هذا الخلقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال قتادةُ : كان صفوانُ بنُ محرزٍ [٤٧/١٢٢ظ] يقولُ : إن منهن العُجُزَ الرُّجَّفَ ، صيَّرهن اللَّهُ كما تَسْمَعون .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَبْكَارًا﴾ . قال : يقولُ : عذارَى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفىُّ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ(٢) ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ(٣) حسانَ ، عن الحسنِ ، (٤) عن أمِّه(٤) ، عن أمِّ سلمةَ ، زوجِ النبىِّ ﷺ ، أنها قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى قُبِضْنَ فى الدنيا عجائزَ رُمْصًا شُمْطًا ، خَلَقهُنَّ اللَّهُ بعدَ الكِبَرِ ، فجعَلهن عَذارَى »(٥) .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيَرٍ(٦) ، قال : ثنا ثابتُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « العجائز » .

(٢) فى الأصل : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٧٥.

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ٤٠٦ - من طريق عمرو بن هاشم به ، وأخرجه الثعلبى - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ٤٠٦ - من طريق الحسن عن أم سلمة به .

(٦) فى الأصل : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرِ ، يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : هن من بنى آدمَ ، نساءٌ كنَّ فى الدنيا ، يُنْشِئُهن اللَّهُ أبكارًا عذارَى أترابًا(١) عُرُبًا .

وقولُه : ﴿ عُرُبًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلناهن أبكارًا غَنِجاتٍ(٢) ، مُتَحَبِّباتٍ إلى أزواجِهن ، يُحْسِنَّ التَّبَعُّلَ ، وهى جمعٌ ، واحدُهن عَرُوبٌ ، كما واحدُ الرسلِ رسولٌ ، وواحدُ القُطُفِ قَطُوفٌ ؛ ومنه [٤٧/١٢٣و] قولُ لبيدٍ(٣) :

وفى الحدُوجِ(٤) عَروبٌ غيرُ فاحشةٍ ريَّا الروادفِ يَعْشَى دونَها البصرُ

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٧/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وإسماعيلُ بنُ صُبيحٍ ، عن أبى أُويسٍ(٥) ، عن ثورِ بنِ(٦) زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : المَلِقَةُ(٧) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) الغُنْج فى الجارية : التكسُّر والتدلُّل . اللسان (غ ن ج) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦١ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « الجزوع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الخدوع » . والحدوج : جمع حدج ، وهو مركب تركبه النساء ، نحو الهودج والمحفة . ينظر اللسان (ح د ج) .

(٥) فى م : « إدريس » .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريقه عكرمة عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . يقولُ : عواشقَ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ المتودِّداتُ إلى أزواجِهنَّ[٢] .

حدَّثني سليمانُ[٣] بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانيُّ ، قال : ثنا [٤]أيوبُ ، قال : أخبَرنا[٤] قرةُ ، عن الحسنِ ، قال : العُرُبُ العواشقُ[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُرُبُ المَغْنوجةُ[٦] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : هي المغنوجةُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : غَنِجاتٍ .

[٤٧/١٢٣ظ] **حدَّثني** عليُّ بنُ الحسينِ[٧] الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « محمد بن سليمان » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبو قتيبة قال ثنا » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العاشق » ، والأثر أخرجه هناد في الزهد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٧) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .

أبى إسحاقَ التيميِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ(١) بُرَيدةَ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : الشَّكِلةَ بلغةِ مكةَ ، والمغنوجةَ(٢) بلغةِ المدينةِ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ التيميَّ ، يعنى ابنَ الزِّبْرِقانِ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن (٤)ابنِ بريدةَ(٤) بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : حُسْنَ تبعُّلِ المرأةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العَرِبةُ الحسَنةُ التبعُّلِ . قال : وكانت العربُ تقولُ للمرأةِ إذا كانت حسَنةَ التبعُّلِ : إنها العَرِبةُ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : حَسَناتِ الكلامِ(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عواشقَ(٧) .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ مثلَه . ١٨٨/٢٧

---

(١) فى الأصل ، م : « أبى » . ينظر تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفنجة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبى بريدة » ، وفى م : « أبى يزيد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن خُصَيفٍ (١) ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ (٢) .

حدَّثنا ابن حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ العواشِقُ (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبى الهذَيلِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : هى المتحببةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٧/١٢٤و] قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبى الهذيلِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ اللاتى يشتهين أزواجَهن (٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن المباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : المشتَهيةُ لبُعولتِهن (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدٍ (٥) ، قال : العُرُبُ التى تَشْتَهى زوجَها (٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حصين » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٣) من طريق المبارك بن فضالة به . بلفظ : المتعشقات لبعولتهن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد الله » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العَرِبةُ التى تَشْتَهى زوجَها ، ألا ترى أن الرجلَ يقولُ للناقةِ : إنها لعَرِبةٌ ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن ، يُحْبِبْنَ أزواجَهن حبًّا شديدًا .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : العُرُبُ المتحبِّباتُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : مُتحبِّباتٍ إلى أزواجِهن(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العرِبُ الحسَنةُ الكلامِ(٣) .

[١٢٤/٤٧ظ] **حدَّثنا** ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وأخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٤- عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢.

الأوزاعيَّ عن : ﴿ عُرُبًا ﴾ . فقال : سمعت يحيى يقولُ : هن العواشقُ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ[٢] أبي كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَخبِرنى عن قولِه : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قال : « عُرُبًا مُتَعشِّقاتٍ مُتَحبِّباتٍ ، أترابًا على ميلادٍ واحدٍ »[٣] .

حدَّثنى محمدُ[٤] بنُ حفصٍ أبو عبيدِ الوصابيُّ ، قال : ثنا[٥] محمدُ بنُ حِمْيَرٍ[٥] ، قال : ثنا ثابتُ بنُ عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ الشُّوْقُ .

١٨٩/٢٧ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ عُرُبًا ﴾ بضمِّ العينِ والراءِ[٦] . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (عُرْبًا) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الراءِ ، وهى لغةُ تميمٍ وبكرٍ[٧] . والضمُّ فى الحرفين أولى القراءتين بالصوابِ[٨] ؛ لما ذكَرتُ من أنها جمعُ « عَروبٍ » ، وإن كان فَعولٌ أو فَعيلٌ أو فِعالٌ إذا جُمِع جُمِع على فُعُلٍ بضمِّ الفاءِ والعينِ ، مذكَّرًا كان أو مؤنثًا ، والتخفيفُ فى العينِ جائزٌ ، وإن كان الذى ذكَرت أقصى الكلامين عن وجهِ التخفيفِ .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يعنى أنهن مُستوياتٌ على سنٍّ واحدةٍ ، واحدتُهن تِرْبٌ ،

---

[١] ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١/٨ .

[٢] سقط من : م .

[٣] تقدم تخريجه ص ٣٢٢.

[٤] ينظر ما تقدم فى ص ٥٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أحمد بن حميد » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٢٢.

[٦] هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . حجة القراءات ص ٦٩٦.

[٧] هى قراءة حمزة وعاصم فى رواية شعبة . حجة القراءات ص ٦٩٦.

[٨] القراءتان كلتاهما صواب .

كما يُقالُ : شِبهٌ وأَشْباهٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٥/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ بنِ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأترابُ : المستوياتُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتْرَابًا﴾ . قال : أمثالًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتْرَابًا﴾ . يعنى : سنًّا واحدةً .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتْرَابًا﴾ . قال : الأترابُ المستوياتُ .

وقولُه : ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنشَأنا هؤلاء اللواتى وصَف صفتَهنَّ من الأبكارِ - للذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ من موقفِ الحسابِ إلى الجنةِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى [٤٧/١٢٥ظ] : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذين لهم هذه الكرامةُ ، التى وصَف صفتَها فى هذه الآياتِ ، ثُلَّتان ، وهى جَماعتان وأمَّتان وفِرْقتان : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى : جماعةٌ من الذين مضَوا قبلَ أمةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ .

⁽¹⁾وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ⁽¹⁾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : من الأممِ ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ : أمةُ محمدٍ ﷺ .

٢٧/١٩٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو⁽²⁾ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : أمةٌ⁽³⁾ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال به أهل التأويل » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عمر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥.

حدَّثنا بشرٌ ، [٤٧/١٢٦و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ حتى أكْرَينا⁽¹⁾ في الحديثِ ، ثم رجَعنا إلى أهْلِينا ، فلما أصْبَحنا غدَوْنا على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضتْ عليَّ الأنبياءُ الليلةَ بأتباعِها من أُمَمِها ، فكان النبيُّ يَجِيءُ معَهُ الثُّلَّةُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ معَه العصابةُ من أُمَّتِه ؛ والنبيُّ معَه النفرُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ معَه الرجلُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ ما معَه من أمتِه أحدٌ من قومِه ، حتى أتَى عليَّ موسى بنُ عمرانَ في كَبْكبةٍ⁽²⁾ من بني إسرائيلَ ؛ فلما رأيتُهم أعجَبُوني ، فقُلْتُ : أي ربِّ ، مَن هؤلاءِ ؟ قال : هذا أخوك موسى بنُ عمرانَ ومَن معَه من بني إسرائيلَ . فقلتُ : يا ربِّ ، فأينَ أُمَّتي ؟ فقِيل : انظر عن يمينِك ، فإذا ظِرابُ⁽³⁾ مكةَ قد سُدَّت بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ : مَن هؤلاءِ ؟ قِيل : هؤلاءِ أُمَّتُك . فقيل : أَرَضِيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رضيتُ ، ربِّ رضيتُ ، قِيل : انظر عن يسارِك . فإذا الأفقُ قد سُدَّ بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ : ربِّ مَن هؤلاءِ ؟ قِيل : هؤلاءِ أُمَّتُك . فقِيل : أرضيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رَضِيتُ . فقِيل : إن مع هؤلاءِ سبعين ألفًا من أُمَّتِك ، يدخُلون الجنةَ لا حسابَ عليهم » . قال : فأنشأ عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، رجلٌ من بني أسدِ بنِ خزيمةَ ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَني منهم . قال : « اللَّهم اجْعَلْه منهم » . ثم أنشَأ رجلٌ آخرُ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَني منهم . قال : « سبقَك بها عُكَّاشةُ » . فقال نبيُّ [٤٧/١٢٦ظ] اللهِ ﷺ : « فِدًى لكم أَبي وأُمِّي ، إن استطَعتم أن تَكونوا من السَّبعينَ فكونوا ، فإن عجَزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الظِّرابِ ، فإن

---

(1) في الأصل : « أكثرنا » ، وفي ت ١ : « أكربنا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أكرمنا » وأكرينا : أطلنا وأخرنا . ينظر النهاية ٤/١٧٠ .

(2) كبكبة ، بضم الكاف وفتحها : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم . النهاية ٤/١٤٤.

(3) الظراب : واحدها ظرِب ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير . القاموس المحيط (ظ ر ب) .

عجزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الأفقِ ، فإنى رأيتُ ثَمَّ(١) أُناسًا يتَهرَّشون(٢) كثيرًا - أو قال : - يتهوَّشون(٣) » . قال : فتراجَع المؤمنون ، أو قال : فتراجَعْنا على هؤلاءِ السبعينَ . فصار من أمرِهم أن قالوا : نراهم ناسًا وُلِدوا فى الإسلامِ ، فلم يَزالوا يَعْمَلون به حتى ماتوا عليه . فنَمَى حديثُهم ذاك إلى نبىِّ اللهِ ﷺ ، فقال : « ليس كذاك ، ولكنهم الذين لا يَسْتَرْقون ، ولا يَكْتَوون ، ولا يَتَطَيَّرون ، وعلى ربِّهم يتوكَّلون » . ذُكِر لنا(٤) أن نبىَّ اللهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « إنى لأَرْجو أن يكونَ مَن تَبِعنى من أُمَّتى رُبعَ أهلِ الجنةِ » . فكَبَّرْنا ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تكونوا الشطرَ » . فكبَّرنا ، ثم تلَا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بشرٍ البجليُّ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الملكِ ، ١٩١/٢٧ عن قتادةَ ، عن الحسنِ / عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا لَيلةً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى أكْرَينا - أو أكثَرنا - ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « فإذا الظِّرابُ ظِرابُ مكةَ مَسدودةٌ بوجوهِ الرجالِ » . وقال أيضًا : « فإنى رأيتُ عندَه أناسًا يَتَهاوَشونَ كثيرًا » . قال : فقلْنا : مَن هؤلاءِ السبعون ألفًا ؟ فاتفَق رأيُنا على أنهم قومٌ وُلِدوا فى الإسلامِ ، ويَموتون عليه . قال : فذكَرْنا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ [١٢٧/٤٧و] فقال : « لا ، ولكنهم قومٌ لا يَكْتَوون » . وقال أيضًا : ثم قال

---

(١) ليس فى : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « يتهوسون » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « يتهرسون » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٧٦٩) من طريق يزيد به ، وأحمد ٩٧/٧ (٣٩٨٩) ، وابن حبان (٦٤٣١) ، والطبرانى (٩٧٦٨) ، والحاكم ٥٧٧/٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه الحسن بن سفيان - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩- ومن طريقه ابن عساكر ١٧/ ٢١- ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ١٤- من طريق قتادة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه . وصححه ابن كثير فى تفسيره ٨/٢، والحافظ فى الفتح ٤٠٧/١١ .

رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لأَرْجو أن تَكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تَكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم قرأ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : كلُّهم فى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أن النبىَّ ﷺ قال : « أَتَرْضَون أن تكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أَتَرْضَون أن تكُونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « والذى نفسى بيدِه ، إنى لأَرْجو أن تَكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن بُدَيلٍ ، عن(٢) كعبٍ أنه قال : « أهلُ الجنةِ عشرون ومائةُ صفٍّ ، ثمانون صفًّا منها من هذه الأُمةِ »(٣) .

وفى رفعِ : ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : الاستئنافُ ، والآخرُ : بقولِه : لأصحابِ اليمينِ ثُلَّتان . ثُلَّةٌ من الأوَّلين .

وقد روِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ من وجهٍ غيرِ(٤) صحيحٍ ، أنه قال : « الثُّلَّتان جميعًا من أُمَّتى » .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، والمرفوع أخرجه أحمد ٢٣١/٧ (٤١٦٦) ، والبخارى (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١)/٣٧٦ وغيرهم من حديث ابن مسعود .

(٢) فى ص ، م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر عن بديل العقيلى عن عبد الله بن شقيق عن كعب .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قال النبيُّ [٤٧/١٢٧ظ] ﷺ : « هما جميعًا من أُمَّتى »(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معجِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ من أهلِ النارِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ ، من موقفِ الحسابِ إلى النارِ ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ : أى ماذا(٢) لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟(٣)

وقولُه : ﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم فى سمومِ جهنمَ وحميمِها .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وظلٌّ من دخانٍ شديدِ السوادِ . والعربُ تقولُ لكلِّ شىءٍ وصَفتْه بشدةِ السوادِ : أسودُ يَحمومٌ .

١٩٢/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا (٤)عبدُ الواحدِ(٤) بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٣٧٨/١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٤٠٤- ، والبغوى فى تفسيره ١٨/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٦ .

الشيبانيُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ الأصمِّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو ظلُّ الدخانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ ليثٍ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الشيبانيَّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو [٤٧/١٢٨و] الدخانُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانَ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ : من دُخانِ جهنَّمَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٧٦/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨- من طريق يزيد بن الأصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

قولِه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : دخانُ جهنَّمَ[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانِ جهنَّمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قالا : الدخانُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانٍ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٨) ، والحافظ فى التغليق ٤/ ٣٣٥ من طريق منصور به .

(٣) فى ص ، م : « حميم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « دخان خبهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [١٢٨/٤٧ظ] قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : كنا نحدَّثُ أنها ظلُّ الدخانِ .

/**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : ظلُّ الدخانِ دخانِ جَهنمَ ، زعَم ذلك بعضُ أهلِ العلمِ . ١٩٣/٢٧

وقولُه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس ذلك الظلُّ ببارِدٍ كبردِ ظلالِ سائرِ الأشياءِ ، ولكنه حارٌّ ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جَهنمَ ، وليس بكريمٍ ؛ لأنه مُؤْلِمُ مَن استظلَّ به . والعربُ تُتْبِـعُ كلَّ منفىٍّ عنه صفةُ حمدٍ ، نفىَ الكرمِ عنه ، فتقولُ : ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريمةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : ثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريمٍ (١) .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : لا باردِ المنزلِ ، ولا كريمِ المنظرِ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من أصحابِ الشمالِ ، كانوا قبلَ أن يُصيبَهم من عذابِ اللهِ ما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

أصابهم فى الدنيا ، ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ ، يعنى : مُنَعَّمين .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا [١٢٩/٤٧و] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ : مُنَعَّمين⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكانوا يُقيمون على الذنبِ العظيمِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُصِرُّونَ ﴾ ، قال : يُدْمِنون⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ⁽³⁾عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾⁽³⁾ . قال : يَذْهبون⁽⁴⁾ ، أو يُدْمِنون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٧- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « يدهنون » ، وفى الفتح : « يديمون » .

يُصِرُّونَ ﴾ . قال : لا يتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون . والإصرارُ عندَ العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه ، وتركُ الإقلاعِ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى : على الذنبِ العظيمِ ، وهو الشركُ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ [١٢٩/٤٧ظ] ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : على الذنبِ (١) .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَة ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الشركُ (٢) . ١٩٤/٢٧

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى الشركَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبُ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ . قال : وذلك الذنبُ العظيمُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢، عن معمر به .

الشركُ ؛ لا يَتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . هو الشركُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، (٣)عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ(٣) ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ [٤٧/١٣٠و] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعثِ ، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَه من بعدِ مماتِهم : أئذا كنا ترابًا فى قبورِنا من بعدِ مماتِنا ، وعظامًا نَخِرةً ، أئنا لمبعوثون منها أحياءً كما كنا قبلَ المماتِ ؟ ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (٤)يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : أئنا لمبعُوثون ، أوَ يُبْعثُ أباؤُنا(٤) الذين كانوا قبلَنا وهم الأوَّلون ؟ يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ : إن الأوَّلين من آبائِكم والآخرين منكم ومن غيرِكم لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٥٣) ﴾ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٠٩/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٣ – ٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عن ابن جريج » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان عن ابن جريج » .

(٤ – ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ١ ، ت ٣ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ الشمالِ : ثم إنكم أيُّها الضالون عن طريقِ الهدى ، المكذِّبون بوعيدِ اللهِ ووَعْدِه ، لآكلون من شجرٍ من زقومٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴾ . يقولُ : فمالئون من الشجرِ من[1] الزَّقومِ فى بطونِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ الشجرِ فى [٤٧/١٣٠ظ] قولِه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ﴾ ؛ [2]قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا[2] ٱلۡبُطُونَ ﴾ : أى : من الشجرِ ، ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ ﴾ ؛ لأن « الشجرَ » تُؤنَّثُ وتُذكَّرُ ، وأنَّث لأنه حمَله على الشجرةِ ؛ لأن الشجرةَ قد تدلُّ على الجميعِ ، فتقولُ العربُ : نبتتْ قِبلَنا شجرةٌ مُرَّةٌ وبقْلةٌ رديئةٌ . وهم يَعْنون الجميعَ[3] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : ﴿ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴾ : وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (لآكِلون مِن شَجَرةٍ مِن / زَقُّومٍ) على واحدةٍ[5] ، ١٩٥/٢٧
[6]فمعنى « شَجَرٍ » و « شجرةٍ » واحدٌ ؛ لأنك إذا قُلتَ : أخَذتُ من الشاءِ . فإن نويتَ واحدةً[6] أو أكثرَ من ذلك ، فهو جائزٌ . ثم قال : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴾ : يريدُ : من الشجرةِ ؛ ولو قال : (فمالئون منه[7]) . إذا لم يُذكَرِ الشجرةَ كان صوابًا ، يذهبُ إلى « الشجرِ » فى « منه » ، ويُؤنِّثُ « الشجرَ » ، فيكونُ ﴿ مِنۡهَا ﴾ كنايةً عن الشجرِ ، والشجرُ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ ، مثلُ التمرِ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ .

---

[1] سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[3] ينظر البحر المحيط ٨/ ٢١٠ .

[4] هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٢٧ .

[5] وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

[7] بعده فى الأصل : « البطون » .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا القولُ الثاني ، وهو أن قولَه : ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا ﴾ . مرادٌ به : من الشجرِ . أنَّث للمعنى ، وقال : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ . مذكَّرًا للفظِ الشجرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . [٤٧/١٣١و]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فشاربٌ أصحابُ الشمالِ على[(١)] الشجرِ من الزَّقومِ إذا أكَلوه فملَئوا منه بطونَهم ، من الحميمِ الذى قد انتهى غليُه وحرُّه . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ : فشارِبون على الأكلِ من الشَّجرِ من الزقومِ .

وقولُه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ ، بضمِّ الشينِ[(٢)] . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والشامِ : (شَرْبَ الهِيمِ)[(٣)] بفتحِ الشينِ[(٣)] ؛ اعتلالًا بأن النبيَّ ﷺ قال لأيامِ مِنًى : « إنها أيَّامُ أَكْلٍ وشَرْبٍ »[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان ؛ قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع تقارُبِ معنيَيْهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه ؛ لأن ذلك في فتحِه وضمِّه نظيرُ فتحِ قولِهم : « الضَّعف » و « الضُّعف » وضمِّه .

وأما الهِيمُ فإنها جمعُ « أَهْيَمَ » ، والأنثى « هيماءُ » ، والهِيمُ الإبلُ التى يُصِيبُها

---

(١) في الأصل : « من » .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٢٧، ١٢٨ من حديث بديل بن ورقاء .

داءٌ فلا تَرْوَى من الماءِ . ومن العربِ مَن يقولُ : هائمٌ ، والأنثى هائمةٌ ، ثم يَجْمَعونه على « هُيَّم » ، كما قالوا : (١عائطٌ وعُيَّطٌ١) ، وحائلٌ وحُوَّلٌ . ويُقالُ : إن الهِيمَ الرملُ . يعنى أن أهلَ النارِ يَشْرَبون [ط١٣١/٤٧] الحميمَ شُرْبَ الرملِ الماءَ(٢) .

ذكرُ مَن قال : عنَى بالهِيمِ الإبلَ العِطاشَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . يقولُ : شُرْبَ الإبلِ العطاشِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الظِّماءِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ المِراضُ ، تَمُصُّ الماءَ مَصًّا ولا تَرْوَى(٥) .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يَحْيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٦) ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلُ يأْخُذُها العُطاشُ ، فلا تَزالُ تَشْرَبُ حتى تَهْلِكَ . ١٩٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ :

(١ - ١) فى الأصل ، ت ٣ : « غائط وغيط » ، وفى ت ١ : « غائظ وغيظ » ، وفى ت ٢ : « غائط وغليط » . والعائط : هى المرأة والناقة لم تحمل سنين من غير عقر . ينظر القاموس المحيط (ع ى ط) .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى الأصل : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الإبلُ العِطاشُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الهُيَّمِ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، ثنا عبيدٌ ، [١٣٢/٤٧و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ : الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ ، تَشْرَبُ فلا تَرْوَى ؛ يَأْخُذُها داءٌ يُقالُ له : الهُيامُ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : (٥) ثنا يزيدُ ، قال (٥) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : داءٌ بالإبلِ لا تَرْوَى معه (٦) .

ذكرُ مَن قال : هى الرملةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ (٧) : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : السِّهْلةِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٥/٤ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « عيسى » .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ؛ أنَّ هؤلاءِ المكذِّبين الضَّالين يأْكُلونه من شجرٍ من زَقُّومٍ ، ويَشْرَبون عليه من الحميم - هذا نزلُهم الذى يُنْزِلُهم ربُّهم يومَ الدينِ . يعنى : يومَ يَدِينُ اللهُ عبادَه .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ والمكذِّبين بالبعثِ : نحن خلَقْناكم أيُّها الناسُ ولم تَكونوا شيئًا ، فأوجدْناكم بشرًا ، فهلَّا تُصَدِّقون مَن فَعَل ذلك بكم فى قيلِه لكم : إنه يَبْعَثُكم بعدَ مماتِكم وبلاكم فى قبورِكم ، كهيئتِكم قبلَ مماتِكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/١٣٢ظ] ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : أفرَأَيتم أيُّها المُكذِّبون قُدرةَ اللهِ على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم - النُّطَفَ التى تُمْنونها فى أرحامِ نسائِكم ؟ أءنتم تَخْلُقون النُّطفَ⁽¹⁾ أمْ نحن الخالِقون ؟

وقولُه : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن قدَّرْنا بينَكم أيُّها الناسُ الموتَ ، فعجَّلناه لبعضٍ وأخَّرْناه عن بعضٍ إلى أجلٍ مسمًّى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٧/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلك » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ . قال : المُستأخِرُ والمُستعجِلُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٢ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما نحن بمسبوقين٢) أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وآجالِكم ، فمُفْتَاتٌ(٣) [٤٧/١٣٣و] علينا فيها فى(٤) الأمرِ الذى قدَّرْناه لها من حياةٍ وموتٍ ، بل لا يَتقدَّمُ شىءٌ منها(٥) أجلَنا ، ولا يَتأخَّرُ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : على أن نُبدِّلَ منكم أمثالَكم بعدَ مَهْلِكِكم ، فنَجِىءَ بآخرين من جنسِكم .

وقولُه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ونُبدِّلَكم عما تَعْلَمون من أنفسِكم ، فيما لا تَعْلَمون منها من الصورِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ : فى أىِّ خلقٍ شِئْنا(٦) .

---

(١) فى الأصل : « المتعجل » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « فميقات » .

(٤) فى الأصل : « بين » .

(٥) فى م : « من » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد علِمتم أيُّها الناسُ الإحداثةَ الأولى التى أحدَثناكموها ، ولم تَكونوا من قبلِ ذلك شيئًا .

[١٣٣/٤٧ظ] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إذ لم تَكونوا شيئًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يعنى : خلقَ آدمَ ، لستَ سائلًا أحدًا من الناسِ إلا أنبأَك أن اللهَ خلقَ آدمَ من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو خلقُ آدمَ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشىُّ⁽³⁾ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنىَّ يَقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الحرسى » ، وفى ت ٢ : « الحزمى » ، وفى ت ٣ : « الحرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨ .

خلقُ آدمَ .

١٩٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَذَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتعْلَموا أن الذى أَنْشأكم النشأةَ الأولى ، ولم تكونوا شيئًا ، لا يتعذَّرُ عليه أن يُعيدَكم من بعدِ مماتِكم وفنائِكم ⁽¹لهيئتِكم قبلَ مماتِكم إذ كنتم¹⁾ أحياءً .

وقولُه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتم أيُّها الناسُ الحرثَ الذى تَحْرُثونه ، ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ . يقولُ : أأنتم تُصيِّرونه زرعًا ، أم نحن نَجْعَلُه [١٣٤/٤٧و] كذلك ؟

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ أبى مسلمٍ الجَرْمىُّ⁽²⁾ ، قال : ثنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ⁽³⁾ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تقولَن : زرعتُ . ولكن قُلْ : حرَثتُ » . قال أبو هريرةَ : ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾⁽⁴⁾ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ لجعَلْنا ذلك الزرْعَ الذى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحرمى » .

(٣) فى الأصل : « هشام بن محمد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٣١، ٣٣٢ .

(٤) أخرجه البزار فى مسنده (١٢٨٩ - كشف) ، وابن حبان (٥٧٢٣) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٠٢٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٢٦٧، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٢١٧، ٥٢١٨) من طريق مسلم بن أبى مسلم الجرمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠، ١٦١ إلى ابن مردويه .

زرَعْناه حُطامًا ، يعنى : هشيمًا لا يُنْتفَعُ به فى مَطْعمٍ وغذاءٍ .

وقولُه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فظَلتم تتعَجَّبون مما نزَل بكم فى زرعِكم ، من المصيبةِ باحتراقِه وهلاكِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَعَجَّبون(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعجَّبون(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [١٣٤/٤٧ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعجَّبون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَلاومون بينَكم ، فى تفريطِكم فى طاعةِ ربِّكم ، حتى نالكم بما نالكم به(٣) من إهلاكِ زرعِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . يقولُ : تلاوَمون(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن مجاهد .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠/٨، وابن كثير فى تفسيره ١٨/٨ .

(١)**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ(١) ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ البَكرىِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَلاومون .

١٩٩/٢٧ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : فظَلتم تَندَّمون على ما سلَف منكم من(٣) معصيةِ اللهِ التى أوجبت(٣) لكم عقوبتَه ، حتى نالكم فى زرعِكم ما نالكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى ابنُ عليةَ ، عن (٤)أبى رجاءٍ(٤) ، عن الحسنِ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، (٦)عن قتادةَ(٦) قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَفجَّعون(٨) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٣٥و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تتفجَّعون(٩) حينَ صنَع بحرثِكم ما صنَع به . وقرأ

(١ - ١) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوجب » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن أبى رجاء » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/٨ .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون » . وهو خطأ .

(٩) فى ص : « تفجعون قال : تتفجعون » . وفى م : « تعجبون » وفى ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون ، قال : تتعجبون » ، وفى ت ٣ : « تفجعون » .

قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِذَا انقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾(١) [المطففين : ٣١] . قال : هؤلاء ناعِمين . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ (٢) كَمْ تَرَكُواْ (٢) مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ فَظَلْتُمْ ﴾ : فأقمتم تَعَجَّبون مما نزَل بزرعِكم . وأصلُه من التفكُّهِ بالحديثِ إذا حدَّث الرجلُ الرجلَ بالحديثِ يُعْجَبُ منه ، ويَلْهَى به ، فكذلك ذلك . وكأن معنى الكلامِ : فأَقمتم تَتَعَجَّبون ، يُعَجِّبُ بعضُكم بعضًا مما نزَل بكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : إنا لمولَعٌ بنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحبابِ ، قال : أخبَرني الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى يزيدُ النحويُّ ، عن عكرِمةَ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : إنا لمولَعٌ بنا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أي : لمولَعٌ بنا(٤) .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » . ينظر التيسير ص ١٧٩ ، وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، والمثبت قراءة حفص .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأخرجناهم » . وهو خطأ ، فهذه في سورة الشعراء : ٥٧ ، ومحل الاستشهاد في سورة الدخان الآيات ٢٥ - ٢٧ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٠ مختصرًا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣ عن معمر عن رجل عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٠ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمعذَّبون .

[٤٧/١٣٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أى : مُعذَّبون(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لَمُلْقَون للشرِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : مُلْقَون للشرِّ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنا لمعذَّبون ، وذلك أنَّ الغرامَ عندَ العربِ : العذابُ ، ومنه قولُ الأعشى(٣) :

٢٧/٢٠٠ /إن يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وإن يُعْطِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبَالِى

يعنى بقولِه : يَكُن غرامًا : يَكُنْ عذابًا .

وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : فظَلتم تَفَكَّهون ، تقولون : إنا لمُغْرَمون ، فتُرِك « تقولون » من الكلامِ لما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يَقولون : ما هلَك زرعُنا وأُصِبْنا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/٤٩٥ .

به من أجلِ أنا لمغرمون ، ولكنا قومٌ مَحْرومون . يعْنون : إنهم محدودون⁽¹⁾ ، ليس لهم جَدٌّ⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ [٤٧/١٣٦و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : مَحدودون⁽³⁾ .

⁽⁴⁾**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل جُوزينا فحُرِمْنا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : أى مُحارَفون⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتم أيُّها الناسُ الماءَ الذى تَشْرَبون ؟ أأنتم أنزَلتموه من السحابِ فوقَكم إلى قرارِ الأرضِ ، أم نحن مُنْزِلوه لكم ؟

---

(١) فى ص : « مجدودون » ، وفى م : « غير مجدردين » . وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٨ .

(٢) والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ٢٤٤/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٣ : « حورفنا فحرمنا » ، ت ١ : « جوزفنا » ، ت ٢ : « حرزنا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . أى : من السحابِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السحابُ اسمُها . ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السماءُ والسحابُ⁽³⁾ .

٢٠١/٢٧ /وقولُه : ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ جعَلْنا ذلك الماءَ الذى أنزَلْناه لكم مِن المُزْنِ مِلْحًا ، وهو الأُجاجُ . والأُجاجُ مِن الماءِ ما اشْتَدَّت ملوحتُه . يقولُ : لو نَشاءُ فعَلْنا ذلك به ، فلم تَنْتَفِعوا به فى شُربٍ ولا غَرْسٍ ولا زَرْعٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَشْكُرُون ربَّكم على

---

(1) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

إعطائِه ما أعْطاكم مِن الماءِ العذبِ ، لشربِكم ومنافِعِكم ، وصلاحِ مَعايشِكم ، وتركِه أن يَجْعَلَه أُجاجًا لا تَنْتَفِعون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/١٣٧و] ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيْتُم أيُّها الناسُ النارَ التى تَسْتَخْرِجون مِن زَنْدِكم ، ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ . يقولُ : أأنتم أحْدَثْتُم شجرتَها ، واخْتَرَعْتم أصلَها ، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ يقولُ : أم نحن اخْتَرَعْنا ذلك وأحْدَثْناه .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : نحن جعَلْنا النارَ تَذْكرةً لكم ، تَذْكُرون بها نارَ جهنمَ ، فتَعْتَبِرون وتَتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . قال : تَذْكرةُ النارِ الكبرى⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

تَذْكِرَةً ﴾ . (١) يقولُ : تذكرةً (١) للنارِ الكبرى (٢) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن نارَكم [٤٧/١٣٧ظ] هذه التى تُوقِدون جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نارِ جهنمَ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن كانت لَكافيةً . قال : « قد ضُرِبَت بالماءِ ضَرْبَتَيْن ، أو مرتين ، لينتفعَ (٣) بها بنو آدمَ ، ويَدْنُوا منها » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . قال : للنارِ الكبرى التى فى الآخرةِ (٥) .

وقولُه : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى المُـقْوِين ؛ **فقال بعضُهم** : هم المسافرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين (٦) .

٢٧/٢٠٢ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : يعنى : للمسافرين (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ليستنفع » .

(٤) أخرجه أحمد ١٢/٢٨٠ (٧٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٤٣) وغيرهما من حديث أبى هريرة .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٧- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « المسافرين » .

قال : للمُرْمِلِ ؛ المسافِرِ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بالمُقْوِين : المُسْتَمْتِعون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٣٨/٤٧و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ الناسِ أجمعين(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ المسافرِ والحاضرِ(٤) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ الشَّهِيدُ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشرٍ(٥) ، عن خُصَيْفٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للخلقِ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الجائعون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٥) فى ص : « بسر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : المُقْوِى الجائعُ . وفى كلامِ العربِ يقولُ : أقْوَيْتُ منذُ كذا وكذا . ما أكَلْتُ منذُ(١) كذا وكذا شيئًا(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بذلك المسافرُ الذى لا زادَ معه ، ولا شىءَ له . وأصلُه من قولِهم : أقْوَت الدارُ . إذا خلَت مِن أهلِها وسكانِها ، كما قال الشاعرُ(٣) :

أقْوَى وأقْفَرَ مِن نُعْمٍ وغيَّرَها هُوجُ الرياحِ بِهابِى التُّرْبِ مَوَّارِ

يعنى بقولِه : أقوَى . خلا مِن سُكَّانِه . وقد يكونُ المُقْوِى ذا الفرسِ القوىِّ ، وذا المالِ الكثيرِ ، فى غيرِ هذا الموضعِ .

٢٠٣/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : [١٣٨/٤٧ظ] ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ(٤) ربِّك العظيمِ وتسميتِه .

وقولُه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ**

---

(١) فى م : « منه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى ، وهو فى ديوانه ص ٢٣٣ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بحمد » .

قوله : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ : أُقْسِمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ (١) ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ (٢) : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ (٣) .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : معنى قولِه : ﴿ فَلَآ ﴾ : فليس الأمرُ كما تقولون . ثم استُؤنِف القسمُ بعدُ ، فقيل : أُقْسِمُ .

وقولُه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلا أُقْسِمُ بمنازلِ القرآنِ . وقالوا : أُنْزِل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ نجومًا متفرقةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٣٩و] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن حكيمِ بنِ (٤) جُبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ في ليلةِ القدرِ من السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق في السنينَ بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا (٥) .

---

(١) في الأصل ، ت ٢ : « أبي نجيح » .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن عباس » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٨ .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٦٤٥ من طريق حكيم بن جبير به وقد تقدم تخريجه في ١٩١/٣.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : أَنْزَل اللَّهُ القرآنَ نجومًا ؛ ثلاثَ آياتٍ وأربعَ آياتٍ وخمسَ آياتٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : أن القرآنَ نزَل جميعًا ، فوُضِع بمواقعِ النجومِ ، فجعَل جبريلُ يأتى بالسورةِ ، وإنما نزَل جميعًا فى ليلةِ القدرِ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هو مُحْكَمُ القرآنِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . قال : مُسْتَقَرُّ الكتابِ أولِه وآخرِه (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٤/٢٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٣٩/٤٧ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٣٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى ابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : فى السماءِ . ويقالُ : مَطالعُها ومَساقطُها(١) .

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . أى : مَساقطِها(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازلِ النجومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : بمنازلِ النجومِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتشارِ النجومِ عندَ قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : انكدارُها وانتثارُها يومَ القيامةِ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ ومَغايبِها فى السماءِ . وذلك أن المواقعَ جمعُ موقعٍ ، والموقعُ المَفْعِلُ ؛ مِن وقَع يَقَعُ مَوْقِعًا ، فالأغلبُ مِن مَعانيه والأظهرُ من تأويلِه ما قلنا فى ذلك ، ولذلك قلنا : هو أوْلَى مَعانيه به .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٣ عن معمر به .

واختَلَفت القرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ **فقرأته عامةُ قرأةِ** [٤٧/١٤٠و] الكوفةِ : (بمَوْقِعِ) على التوحيدِ(١) . وقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ﴾ على الجماعِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القَسَمَ الذي أقْسَمْتُ لقسمٌ لو تَعْلَمون ما هو ، وما قَدْرُه ، قسمٌ عظيمٌ . وهو مِن المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، وإنما هو : وإنه لقسمٌ عظيمٌ لو تَعْلَمون عِظَمَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بمَواقعِ النجومِ ، إن هذا القرآنَ لقرآنٌ كريمٌ . والهاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو في كتابٍ مَصُونٍ عندَ اللَّهِ ، لا يَمَسُّه شيءٌ مِن أذًى ؛ من غُبارٍ ولا غيرِه .

/ وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٠٥/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن حَكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾(٣) : الكتابَ الذي في السماءِ(٤) .

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤.

(٣) بعده في الأصل : « قال المطهرون قال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه البيهقي في =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ . قال : القرآنُ في كتابِه المكنونِ ، الذي لا يَمَسُّه شيءٌ مِن ترابٍ ولا غُبارٍ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ [٤٧/١٤٠ظ] يقولُ : (٢ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ٢) في قولِه : (٣﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ : هو عندَ ربِّ العالمين(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ . قال : هو كتابٌ٣) لا يَمَسُّهُ إلا المطَهَّرون ؛ زعَموا أن الشياطينَ تَنَزَّلَت به على محمدٍ ، فأخبَرهم اللَّهُ أنها لا تَقْدِرُ على ذلك ، ولا تَستَطِيعُه ، وما يَنْبَغِي لهم أن يَنْزِلوا بهذا ، وهو محجوبٌ عنهم . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾(٥) [الشعراء : ٢١١، ٢١٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى : العَتَكيَّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبي نَهِيكٍ في قولِه : ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ . قال : هو كتابٌ في السماءِ .

قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ ذلك

= معرفة السنن (١٠٨) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ للمصنف وآدم ابن أبى إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى المعرفة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٨/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

الكتابَ المكنونَ⁽¹⁾ إلا الذين قد طهَّرَهم اللَّهُ مِن الذنوبِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرةُ ، فلا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون . قال : يعنى : الملائكةُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا⁽³⁾ عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ الذين فى السماءِ⁽⁴⁾ .

⁽⁵**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى [٤٧/١٤١و] راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى :

---

(١) فى ص : « المكتوب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ عن العوفى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (١٠٨) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) بعده بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص١٨٧ من طريق رجل عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل .

العَتَكىُّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ : الملائكةُ(١) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٦/٢٧ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ(٣) ، عن أبى العاليةِ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل هم حملةُ التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : حملةُ التوراةِ والإنجيلِ(٤) .

وقال آخرون فى ذلك : هم الذين قد طُهِّروا مِن الذنوبِ كالملائكةِ والرسلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه البيهقى فى معرفة السنن ١٨٧/١ عقب الأثر (١٠٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « منصور » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبى العاليةِ الرِّياحىِّ فى قولِه : ﴿لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : ليس أنتم ، أنتم أصحابُ الذنوبِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال [٤٧/١٤١ظ] : الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ التى تَنْزِلُ به مِن عندِ اللَّهِ مُطَهَّرةٌ ، والأنبياءُ مُطَهَّرةٌ ، فجبريلُ يَنْزِلُ به مُطَهَّرٌ ، والرسلُ الذين تَجِيئُهم به مُطَهَّرون ، فذلك قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . والملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ من الملائكةِ ، والرسلُ مِن بنى آدمَ ، فهؤلاء يَنْزِلون به مُطَهَّرون ، وهؤلاء يَتْلُونه على الناسِ مُطَهَّرون . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١٥، ١٦] . قال : بأيدى الملائكةِ الذين يُحْصُون على الناسِ أعمالَهم .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : أنه لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ : ذاكم عندَ ربِّ العالمين ، فأما عندَكم فيَمَسُّه المشركُ النَّجِسُ ، والمنافقُ الرَّجِسُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون ، فأما فى الدنيا فإنه يَمَسُّه المَجُوسىُّ النَّجِسُ والمنافقُ الرَّجِسُ . ⁽³⁾وقال⁽³⁾ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ما يَمَسُّه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٨/١٣ عن مروان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قام » .

إلا الـمُطَهَّرون)[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر أنه لا يَمَسُّ الكتابَ المكنونَ إلا المطَهَّرون ، فعمَّ بخبرِه المُطَهَّرين ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فالملائكةُ مِن المُطَهَّرين ، والرسلُ والأنبياءُ مِن المُطَهَّرين ، وكلُّ مَن كان مُطَهَّرًا مِن الذنوبِ فهو ممن اسْتُثْنِى وعُنِى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ .

[١٤٢/٤٧و] وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن ربِّ العالمين ، نزَّله مِن الكتابِ المكنونِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكىُّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . قال : القرآنُ يَنْزِلُ مِن ذلك الكتابِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ . ٢٠٧/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفبهذا القرآنِ الذى أنْبأْتُكم خبرَه ، وقصَصْتُ عليكم أمرَه أيُّها الناسُ ، أنتم تُلِينون القولَ للمكذبين به ؛ مُمالأةً منكم لهم على التكذيبِ به والكفرِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ ما قلنا فيه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٨/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى [٤٧/١٤٢ظ] قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . قال : تُريدون أن تُمالِئوهم فيه وتَرْكَنوا إليهم(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفبهذا الحديثِ أنتم مُكَذِّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مكذِّبون غيرُ مصدِّقين(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مُكَذِّبون(٣) .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : وتَجْعَلون شكرَ اللَّهِ على رزقِه إياكم التكذيبَ ، وذلك كقولِ قائلٍ لآخرَ : جعَلْتَ إحسانى إليك إساءةً منك إلىَّ . بمعنى : جعَلْتَ شكرَ إحسانى ، أو ثوابَ إحسانى إليك ، إساءةً منك إلىَّ .

وقد ذُكِر عن الهيثمِ بنِ عدىٍّ أن من لغةِ أَزْدِ شَنُوءَةَ : ما رزَق فلانٌ . بمعنى : ما شكَر .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢/٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٤٧و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عبدُ الأعلى الثعلبىُّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : شُكْرَكم(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى التَّغْلبىِّ ، عن / أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رفَعه ، قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال : « شكرَكم ؛ تقولون : مُطِرنا بنَوْءِ كذا وكذا ، وبنجمِ كذا وكذا »(٢) . ٢٠٨/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ(٣) ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ » . قال : « شُكْرَكم أنكم تُكذِّبون » . قال : « يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا »(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن

---

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣٢٩٥) عن سفيان به . وينظر الأثر القادم .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الإمام أحمد ٩٧/٢، ٢١٠ (٦٧٧، ٨٤٩، ٨٥٠) ، وأحمد بن منيع - كما فى الدر المنثور ١٩٣/٦ وعنه الترمذى (٣٢٩٥) - والضياء فى المختارة (٥٧١) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٨٩) ، من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكير » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ٣٣٠/٢ (١٠٨٧) من طريق يحيى بن أبى بكير به .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مُطِر قومٌ قطُّ إلا أصْبَح بعضُهم كافرًا ، يقولون : مُطِرْنا بنوءِ كذا وكذا . وقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرأُ : ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾ . ثم قال : ما مُطِر الناسُ ليلةً قطُّ ، إلا أصْبَح بعضُ الناسِ مشركين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : وقال : وتَجْعَلون شُكْرَكم أنكم تُكذِّبون .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٤٧/١٤٣ظ] ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ ﴾ . قال : وتجعلون شكرَكم على ما أنْزَلْتُ عليكم مِن الغَيْثِ والرحمةِ ؛ تقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : فكان ذلك منهم كفرًا بما أنْعَم اللَّهُ عليهم(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحْسَبُه أو غيرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ، ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عَثانينِ الأسدِ . فقال : « كذَبْتَ ، بل هو رزقُ اللَّهِ »(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْميِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لَيُصَبِّحُ القومَ بالنعمةِ ، أو يُمْسِيهم(٤) بها ، (٥)فيُصْبِحُ بها قومٌ(٥) كافرين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا » . قال محمدٌ : فذكَرْتُ هذا الحديثَ لسعيدِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٢، ١٦٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص١٨٥ عن هشيم به .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٢١/٢١ .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « يمسهم » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فيصبحوا بها قوما » .

المسيَّبِ ، فقال : ونحن قد سمِعْنا مِن أبى هريرةَ ، وقد أخْبَرنى مَن شهِد عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو يَسْتَسْقى ، فلما اسْتَسْقَى ، الْتَفَتَ إلى العباسِ ، فقال : يا عباسُ ، يا عمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كم بقِىَ مِن نَوْءِ الثُّرَيَّا ؟ فقال : العلماءُ بها يَزْعُمون أنها تَعْتَرِضُ فى الأفقِ بعدَ سقوطِها سبعًا . قال : فما مضَت سابعةٌ حتى مُطِروا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان يَقْرَؤُها : (وتَجْعَلون شكرَكم أنكم تُكَذِّبون)(٢) .

(٣) **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ [٤٧/١٤٤و] أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾(٣) . يقولُ : جعَلْتُم رزقَ اللَّهِ بنَوْءِ النجمِ . وكان رزقُهم فى أنفسِهم بالأنواءِ ؛ أنواءِ المطرِ ، إذا نزَل عليهم المطرُ قالوا : رُزِقْنا بنَوْءِ كذا وكذا . وإذا أُمْسِك عنهم كذَّبوا ، فذلك تكذيبُهم .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ يُمْطَرون فيقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، مُطِرْنا بنَوْءِ كذا(٤) . ٢٧/٢٠٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٣ عن المصنف ، وأخرجه الحميدى (٩٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه البيهقى ٣/٣٥٩ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٣ عن معمر به .

قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : قولُهم فى الأنواءِ : مُطِرْنا بنوءِ كذا ونوءِ كذا . يقولُ : قولوا : هو مِن عندِ اللَّهِ ، وهو رزقُه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل اللَّهُ رزقَكم فى السماءِ ، وأنتم تجْعَلونه فى الأنواءِ(٢) .

حدَّثنى أبو صالحٍ الصِّراريُّ(٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الأزدىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ما مُطِر قومٌ مِن ليلةٍ إلا أصْبَح قومٌ بها كافرين » . ثم قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ يقولُ قائلٌ : مُطِرْنا بنجمِ كذا وكذا »(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتَجْعَلون حظَّكم منه التكذيبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أما الحسنُ فكان يقولُ : بئسما أخَذ قومٌ لأنفسِهم ، لم يُرْزَقوا مِن كتابِ اللَّهِ إلا التكذيبَ به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : خسِر عبدٌ لا يكونُ حظُّه مِن كتابِ اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضرارى » . ينظر الأنساب ٥٣٢/٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف .

إلا التكذيبَ به(١) .

وقولُه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إذا بلغت النفوسُ عندَ خروجِها من أجسادِكم ، أيُّها الناسُ ، حَلاقِيمَكم ، ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَن حضَرهم منكم مِن أهليهم حينَئذٍ إليهم يَنْظُرُ ، وخرَج الخطابُ هٰهنا عامًّا للجميعِ ، والمرادُ به مَن حضَر الميتَ مِن أهلِه وغيرِهم ، وذلك معروفٌ مِن كلامِ العربِ ، وهو أن يُخاطِبَ الجماعةَ بالفعلِ ، كأنهم أهلُه وأصحابُه ، والمرادُ به بعضُهم ؛ غائبًا كان أو شاهدًا ، فيقولُ : قتَلْتُم فلانًا . والقاتلُ منهم واحدٌ ؛ إما غائبٌ وإما شاهدٌ .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فى مواضعَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا(٢) .

يقولُ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ورسلُنا الذين يَقْبِضون رُوحَه أقربُ إليه منكم ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ . (٣)يقولُ : ولكن لا تبصِرونهم(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ (٤)وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . كأنه قد سمِع منهم ، واللهُ أعلمُ : إنا نَقْدِرُ على أن لا نموتَ ونمتنعَ(٥) . فقال(٤) : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ [٤٧/١٤٥و] ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : غيرَ مَجْزِيِّين تَرْجِعون تلك النفوسَ ، وأنتم تَرَوْن كيف تَخْرُجُ عندَ ذلك ، إن كنتم صادقين بأنكم تَمْتَنِعون مِن الموتِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٣ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بأنكم لمبعوثون على ألا يموت ويمنع فقال من الموت » . هكذا مضطربة .

(٥) سقط من : م .

٢١٠/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إن كنتم أيُّها الناسُ غيرَ مَدِينِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : غيرَ مُحاسَبِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . يقولُ : غيرَ مُحاسَبِين(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : مُحاسَبين(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ [٤٧/١٤٥ظ] إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : مُحاسَبين(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : كانوا يَجْحَدون أن يُدانوا بعدَ الموتِ ، قال : وهو مالكُ يومِ الدينِ ، يومَ يُدانُ الناسُ بأعمالِهم . قال : يُدانُون يُحاسَبون .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : يعنى : غيرَ مُحاسَبين (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : غيرَ مَبْعُوثين ، وغيرَ مُحاسَبين .

وقال آخرون : معناه : غيرَ مَبْعوثين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ : غيرَ مَبْعوثين يومَ القيامةِ ، تَرْجِعونها إن كنتم صادقين (٢) .

وقال آخرون : بل معناه : غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : غيرَ مُحاسَبين فمَجْزِيِّين بأعمالِكم ، مِن قولِهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرُدُّون تلك النفوسَ مِن بعدِ مَصيرِها إلى الحَلاقيمِ ، / إلى مستقرِّها من الأجسادِ إن كنتم ٢١١/٢٧ صادقين ، إن كنتم تَمْتَنِعون [٤٧/١٤٦و] مِن الموتِ والحسابِ والمُجازاةِ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ - جوابٌ واحدٌ ، وهو قولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . وذلك نحوَ قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] . جعَل جوابَ الجزاءين جوابًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال : لتلك النفسِ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما إن كان الميتُ مِن المُقرَّبين الذين قرَّبهم اللَّهُ مِن جوارِه في جِنانِه ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . ⁽¹يقولُ : فله رَوْحٌ ورَيْحانٌ¹⁾ .

واختلَف القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ؛ ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بفتحِ الراءِ⁽²⁾ ، بمعنى : فله بَرْدٌ ، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، يقولُ : ورزقٌ واسعٌ . في قولِ بعضِهم ، وفي قولِ آخرين : فله راحةٌ ورَيْحانٌ . وقرَأ ذلك الحسنُ البصريُّ⁽³⁾ : (فرُوحٌ) بضمِّ الراءِ ، بمعنى : أن رُوحَه تَخْرُجُ في رَيْحانةٍ .

وأولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالفتحِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها⁽⁴⁾ ، بمعنى : فله الرحمةُ والمغفرةُ ، والرزقُ الطيبُ الهَنِيُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فراحةٌ ومُسْتَراحٌ .

[٤٧/١٤٦ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) ينظر النشر ٢٨٦/٢ ، والإتحاف ص ٢٥٣ .

(٣) وقرأ بها يعقوب في رواية رويس وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ينظر البحر المحيط ٢١٥/٨ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

عباسٍ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقولُ : راحةٌ ومُسْتَراحٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يعنى بالرَّيْحانِ المُسْتَرِيحَ مِن الدنيا ، ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : ومغفرةٌ ورحمةٌ(٢) .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الراحةُ ، والرَّيْحانُ الرزقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ . قال : راحةٌ . وقولِه : ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرزقُ(٣) .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٢/٢٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ(٤) إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرَّوحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤٧/٢ – من طريق أبى صالح به بلفظ : « فروح : راحة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه الفريابى– كما فى التغليق ٤/ ٣٢٩– بلفظ : « الريحان : الرزق » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى هناد وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ .

وأما الذين قرءوا ذلك بضمِّ الراءِ ؛ فإنهم قالوا : الرُّوحُ هى رُوحُ الإنسانِ ، والريحانُ هو الريحانُ المعروفُ . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواحَ المقرَّبين تَخْرُجُ مِن أبدانِهم عندَ الموتِ بريحانٍ تَشُمُّه .

[٤٧/١٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : تَخْرُجُ رُوحُه (١) من جسدِه (١) فى رَيْحانةٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ أحدٌ مِن المقرَّبين يُفارِقُ الدنيا - والمقرَّبون السابقون - حتى يُؤْتَى بغصنٍ مِن رَيْحانِ الجنةِ فيَشُمَّه ، ثم يُقْبَضُ (٣) .

وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتحِ الراءِ : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الريحانُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ (٤) .

وقال آخرون منهم : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف والمروزى فى الجنائز .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ : الرَّوحُ المغفرةُ والرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن منذرٍ الثوريِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : [١٤٧/٤٧ظ] هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يُجاءُ له من الجنةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ قال : ذلك في الآخرةِ . فقال له بعضُ القومِ ، قال : أمَا واللَّهِ إنهم لَيَرَوْن عندَ الموتِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قُرَةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرَّوحِ الفرحُ والرحمةُ والمغفرةُ . وأصلُه من قولِهم : وجَدْتُ رَوْحًا . إذا وجَد نسيمًا (٤)رَوْحًا يَستريحُ(٤) إليه من كربِ الحرِّ . وأما الريحانُ ؛ فإنه عندى الريحانُ الذى يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ ، كما قال أبو العاليةِ والحسنُ ، ومَن قال في ذلك نحوَ قولِهما ؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ مِن مَعانيه .

/وقولُه : ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : وله مع ذلك بُستانُ نَعيمٍ يَتَنَعَّمُ فيه . ٢١٣/٢٧

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَجَنَّتُ

---

(١) ينظر الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/١٣ من طريق منذر الثورى به بنحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى القاسم بن منده في كتاب السؤال .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يستروح » .

نَعِيمٍ ﴾ . قال : قد عُرِضَت عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنۡ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ ﴾ .

[١٤٨/٤٧و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ الميتُ ﴿ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنةِ من ذاتِ أيمانِهم ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ .

ثم اخْتُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ ، **فقال أهلُ التأويلِ** فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ . قال : سلامٌ من(١) عذابِ اللَّهِ ، وسلَّمَت عليه ملائكةُ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ قال : سَلِم(٣) مما يَكْرَهُ(٤) .

وأما أهلُ العربيةِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ . أى : فيُقالُ : سِلْمٌ(٣) لك .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٥) قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ . أى :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عند » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « سلام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨ .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣١/٣ .

فذلك مُسَلَّمٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ ، وأُلْقِيَت(١) « أن » ، وهو(٢) معناها ، كما تقولُ : أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ . إذا كان قد قال : إنى مسافرٌ عن قليلٍ . وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ . ومصدقٌ عن قليلٍ . قال : وقولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ . معناه : فسلامٌ لك أنت مِن أصحابِ اليمينِ . قال : وقد يكونُ كالدعاءِ له ؛ كقولِه : فسَقْيًا لك مِن الرجالِ . قال : وإن رفَعْتَ السلامَ فهو دعاءٌ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِه

وقال آخرُ منهم قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه جمَع بين جوابين ؛ ليُعْلَمَ أن « أما » جزاءٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ (٣فإن معناه : فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ٣) ، قال : وهذا أصلُ الكلمةِ : مُسَلَّمٌ لك هذا . ثم حُذِفَت « أن » وأُقِيم « مِن » مُقامَها . قال : [٤٧/١٤٨ظ] وقد قيل : فسلامٌ لك ، أنت مِن أصحابِ اليمينِ . فهو على ذاك ، أى : سلامٌ لك . يقالُ : أنت مِن أصحابِ اليمينِ . وهذا كلُّه على كلامين . قال : وقد قيل : مُسَلَّمٌ . أى : كما تقولُ : فسلامٌ لك من القومِ . كما تقولُ : فسَقْيًا لك مِن القومِ . فتكونُ كلمةً واحدةً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه فسلامٌ لك ، أنك مِن أصحابِ اليمينِ . ثم حُذِفَت أن(٤) ، واجْتُزِئَ بدلالةِ « مِن » عليها منها ، بمعنى : فسلِمْتَ مِن عذابِ اللَّهِ ، ومما تَكْرَهُ ؛ لأنك مِن أصحابِ اليمينِ .

/وقولُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٢٧/٢١٤

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « ألغيت » ، وفى ت٣ : « ألغت » .

(٢) فى م : « نوى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما إن كان الميتُ مِن المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ، الحائدين[١] عن سبيلِه ، فله نُزُلٌ مِن حَميمٍ ، قد أُغْلِى حتى انتهَى حرُّه ، فهو شرابُه ، ﴿ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ يقولُ : وحريقُ النارِ يُحْرَقُ بها ، والتصليةُ التَّفْعِلةُ مِن صَلَّاه اللَّهُ النارَ ، فهو يُصَلِّيه تَصْلِيةً . وذلك إذا أحْرقَه بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّه : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخْبَرْتُكم به أيُّها الناسُ مِن الخبرِ عن المقرَّبين وأصحابِ اليمينِ ، وعن المكذِّبين الضالين ، وما إليه صائرةٌ أمورُهم - ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ يقولُ : لَهو الحقُّ مِن الخبرِ اليقينِ لا شكَّ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ قال : الخبرُ اليقينُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنۡ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ حتى ختَم ، إن اللَّهَ تعالى ليس تاركًا أحدًا مِن خلقِه حتى يُوقِفَه على اليقينِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ : « الجائرين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ بلفظ : « الجزاء المبين » .

مِن هذا القرآنِ ؛ فأما المؤمنُ فأيْقَن فى الدنيا فنفَعه ذلك يومَ القيامةِ . وأما الكافرُ فأيْقَن يومَ القيامةِ حينَ لا يَنْفَعُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ إضافةِ الحقِّ إلى اليقينِ ، والحقُّ يقينٌ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، قال : ﴿ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ . فأضاف الحقَّ إلى اليقينِ ، كما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . أى : ذلك دينُ الملةِ القيمةِ ، وذلك حقُّ الأمرِ اليقينِ . قال : وأما : هذا رجلُ السَّوْءِ ، فلا يكونُ فيه : هذا الرجلُ السوءِ ، كما يكونُ فى الحقِّ اليقينِ ؛ لأن السوءَ ليس بالرجلِ ، واليقينَ هو الحقُّ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : اليقينُ نعتٌ للحقِّ ، كأنه قال : الحقُّ اليقينُ ، والدينُ القيمُ . فقد جاء مثلُه فى كثيرٍ من الكلامِ والقرآنِ ؛ ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : فإذا أُضِيف تُوُهِّم به غيرُ الأولِ .

وقولُه : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [١٤٩/٤٧ظ] فسبِّحْ بتسميةِ ربِّك العظيمِ بأسمائِه الحسنى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الواقعة »(١)

---

(١) هنا انتهى الجزء السابع والأربعون من مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ فيما يأتى أرقام مخطوطة « ت ١ » بين معكوفين .

/تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها « الحديدُ » ٢١٥/٢٧

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أن كلَّ ما دونه مِن خلقِه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيتِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : ولكنه جلَّ جلالُه العزيزُ فى انتقامِه ممن عصاه ، فخالَف أمرَه مما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه أمرَهم وتصريفِه إياهم فيما شاء وأحبَّ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، ولا شىءَ فيهن يَقْدِرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعِهم نافذُ الأمرِ⁽¹⁾ ، ماضى⁽²⁾ الحكمِ .

وقولُه : ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : يُحْيِى ما يَشاءُ مِن الخلقِ ، بأن يُوجِدَه كيف يَشاءُ ، وذلك بأن يُحدِثَ من النُّطْفةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها ، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحوَ ذلك مِن الأشياءِ ، ويُميتُ ما يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ الحياةِ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ماضٍ » .

بعدَ بلوغِه أجلَه فيُفْنِيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وإعزازٍ وإذلالٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ بغيرِ حدٍّ ، ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ . يقولُ : والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ بغيرِ نهايةٍ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيءَ موجودٌ سواه ، وهو كائنٌ بعدَ فناءِ الأشياءِ كلِّها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقولُه : ﴿ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾ . يقولُ : وهو الظاهرُ على كلِّ شيءٍ دونَه ، وهو العالى فوقَ كلِّ شيءٍ ، فلا شيءَ أعلى منه . ﴿ وَٱلْبَاطِنُ ۖ ﴾ . يقولُ : وهو الباطنُ جميعَ الأشياءِ ، فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال به أهلُ التأويلِ . ٢١٦/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك والخبرُ الذى رُوِى فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ فى أصحابِه ، إذ ثار عليهم سحابٌ ، فقال : « هل تَدْرُون ما هذا ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

(١قال : « هذا العنانُ ، هذه رَوَايا الأرضِ ، يسوقُه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يَشْكرُونه ولا يَدْعُونه » . قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ١) . قال : « فإنها الرَّقِيعُ(١) ؛ مَوْجٌ مَكْفوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ » . قال : « فهل تَدْرُون كم بينَكم وبينَها ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « فهل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ ذلك . قال : « فوقَها سماءٌ أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « هل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن فوقَ ذلك العرشَ ، وبينَه وبينَ السماءِ السابعةِ مثلَ ما بينَ السماءين » . قال : « هل تَدْرُون ما التى تحتَكم ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها الأرضُ » . قال : « فهل تَدْرُون ما تحتَها ؟ » . [٩٢٥/٢و] قالوا له مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن تحتَها أرضًا أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أرَضينَ ، بينَ كلِّ أرْضَيْن مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لو دُلِّيَ أحدُكم بحبلٍ إلى الأرضِ الأخرى لهبَط على اللَّهِ » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، فلا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا فى كتابٍ مبينٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتى فى ٨٠/٢٣، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣/٨ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولًا أحمد ٤٢٢/١٤، ٤٢٣ (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٧٠/٦ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص٦٤٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبى حاتم والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣/٨- من طريق قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الذى أنْشَأ السماواتِ السبعَ والأرَضينَ ، فدبَّرهن وما فيهن ، ثم اسْتَوَى على عرشِه ، فارْتَفع عليه وعلا .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه ، وأنه لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن خلقِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن خلقِه . يعنى بقولِه : ﴿ يَلِجُ ﴾ يَدْخُلُ ، ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ منهم⁽¹⁾ ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى الأرضِ مِن شيءٍ قطُّ ، ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ فيصْعَدُ إليها مِن الأرضِ ، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : وهو شاهدٌ لكم أيُّها الناسُ أينما كنتم يَعْلَمُكم ، ويَعْلَمُ أعمالَكم ومُتَقَلَّبَكم ومَثْواكم ، وهو على عرشِه فوقَ سماواتِه السبعِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بأعمالِكم التى تَعْمَلونها مِن حسَنٍ وسَيِّئٍ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ ، ذو بصرٍ ، وهو لها مُحْصٍ ؛ ليُجازِىَ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه يومَ تُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبت ، وهم لا يُظلَمون .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ﴾ . ٢١٧/٢٧

يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، نافذٌ فى جميعِهنَّ وفى جميعِ ما فيهنَّ أمرُه ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإلى اللَّهِ مصيرُ أمورِ جميعِ خلقِه ، فيَقْضِى بينهم بحُكْمِه .

وقولُه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ الليلِ فى النهارِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه . ﴿ وَيُولِجُ

---

(١) سقط من : م .

﴿ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى الليلِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضَى من كتابِنا هذا⁽²⁾ ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : قِصَرُ هذا فى طولِ هذا ، وطولُ هذا فى قِصَرِ هذا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : دخولُ الليلِ فى النهارِ ، ودخولُ النهارِ فى الليلِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : قِصَرُ أيامِ الشتاءِ فى طولِ ليلِه ، وقِصَرُ ليالى⁽³⁾ الصيفِ فى طولِ نهارِه .

وقولُه : ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ . يقولُ : وهو ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما عزَمَت عليه نفوسُهم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حدَّثتْ بهما⁽⁴⁾ أنفسُهم ، لا يَخْفى عليه من ذلك خافيةٌ .

---

(١) فى م : « ساعات الليل » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٠٥- ٣٠٧ .

(٣) فى ص : « ليال » ، وفى م : « ليل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آمِنوا باللَّهِ أيُّها الناسُ ، فأَقِرُّوا بوحدانيتِه وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، فصَدِّقوه فيما جاءَكم به من عندِ اللَّهِ واتَّبِعوه ، ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَنْفِقوا مما خوَّلكم اللَّهُ من المالِ الذى أورَثكم عمَّن كان قبلَكم ، فجعَلكم خُلفاءَهم فيه - فى سبيلِ اللَّهِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٨/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ ﴾ . قال : المعمَّرين فيه بالرزقِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ ﴾ . يقولُ : فالذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه منكم أيُّها الناسُ وأنفقوا - مما خوَّلهم اللَّهُ عمَّن كان قبلَهم ، ورزَقهم من المالِ - فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : لهم ثوابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ [٩٢٥/٢ظ] وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ⑧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۙ ﴾ : وما شأنُكم أيُّها الناسُ لا تُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، ورسولُه محمدٌ ﷺ يَدْعُوكم إلى الإقرارِ بوحدانيتِه ، وقد

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أتاكم من الحججِ على حقيقةِ ذلك ما قطَع عُذرَكم ، وأزال الشكَّ من قلوبِكم ، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ . قيل : عُنِى بذلك : وقد أخَذ منكم ربُّكم ميثاقَكم فى صُلْبِ آدمَ ، بأن اللَّهَ ربُّكم ، لا إلهَ لكم سِواه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ⁽¹⁾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ ، بفتحِ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » ، بمعنى : وقد أخَذ ربُّكم ميثاقَكم . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (وقد أُخِذ ميثاقُكم) بضمِّ الألفِ ورفعِ الميثاقِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه⁽²⁾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان فتحُ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبُ « الميثاقِ » أعجبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك ؛ لكثرةِ القرَأةِ بذلك ، وقلةِ القرَأةِ بالقراءةِ الأخرى .

وقولُه : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم تُريدون أن تُؤْمِنوا باللَّهِ يومًا من الأيامِ ، فالآن أحرَى الأوقاتِ أن تُؤْمِنوا ؛ لتتابُعِ الحُجَجِ عليكم بالرسولِ وأعلامِه ، ودعائِه إيَّاكم إلى ما قد تقرَّرت صحتُه عندَكم بالأعلامِ والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧، ٦٩٨ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ . ٢١٩/٢٧

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُنَزِّلُ على عبدِه محمدٍ ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : مُفصَّلاتٍ ، ﴿ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . قال : من الضلالةِ إلى الهدى (١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ بإنزالِه على عبدِه ما أنزَل عليه من الآياتِ البيِّناتِ لهدايتِكم وتبصيرِكم الرشادَ - لذو رأفةٍ بكم ورحمةٍ ، فمن رأفتِه ورحمتِه بكم لكم (٢) فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لكم أيُّها الناسُ ألا تُنفِقوا مما رزَقكم اللَّهُ فى سبيلِ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧١ ، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

وإلى اللَّهِ صائرٌ أموالُكم إن لم تُنْفِقوها فى حياتِكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ . وإنما حثَّهم جلَّ ثناؤُه بذلك على حظِّهم ، فقال لهم : أَنْفِقوا أموالَكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ ليكونَ ذلك لكم ذُخْرًا عندَ اللَّهِ من قبلِ أن تَموتوا ، فلا تَقْدِروا على ذلك ، وتَصِيرَ الأموالُ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يَسْتَوِى منكم أيُّها الناسُ مَن آمَن قبلَ فتحِ مكةَ وهاجَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٢٢٠/٢٧ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . قال : آمَن فأنفَق ، يقولُ : (١) هاجَر ، ليس مَن هاجَر كمن لم يُهاجِرْ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . يقولُ : مَن آمَن .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : يقولُ(٣) : غيرُ ذلك .

وقال آخرون : عنَى بالفتحِ فتحَ مكةَ ، وبالنفقةِ النفقةَ فى جهادِ المشركين .

(١ - ١) فى م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « غيره » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً [٩٢٦/٢و] مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ . قال : كان قتالان أحدُهما أفضلُ من الآخرِ ، وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى ، كانت النفقةُ والقتالُ من قبلِ الفتحِ ؛ فتحِ مكةَ ، أفضلَ من النفقةِ والقتالِ بعدَ ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : عَنَى بالفتحِ فى هذا الموضعِ صلحَ الحديبيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهجرتينِ فتحُ الحديبيةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ ﴾ الآيةَ⁽⁴⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩، وابن كثير فى تفسيره ٣٧/٨ .

حدَّثني حُميد بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، في هذه الآيةِ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . قال : فتحِ الحديبيةِ . قال : (١) وكان فصلَ (١) ما بينَ الهجرتين (٢) فتحُ الحديبيةِ .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرتَين فتحُ الحديبيةِ ، وأُنزِلت : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فتحٌ هو ؟ قال : « نعَمْ ، عظيمٌ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرتَين فتحُ الحديبيةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم ﴾ الآية .

٢٢١/٢٧ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحديبيةِ : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ تَحقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . قلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أقريشٌ هم ؟ قال : « لا ، ولكنْ أهلُ اليمنِ ؛ أرَقُّ أفئدةً ، وألينُ قلوبًا » . فقلْنا : هم خيرٌ منا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « لو كان لأحدِهم جبلٌ من ذهبٍ فأنفَقه ، ما أدرك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه ، ألا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ ، ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ » (٣) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان فضل » ، وفي م : « فصل » .

(٢) في النسخ : « العمرتين » . وهو تحريف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٨/٨- من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في دلائل النبوة .

حدَّثنى ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرَنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبى سعيدٍ التمارِ ، (١عن أبى سعيدٍ الخدريِّ١) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ(٢) تَحْقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . فقلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، قريشٌ ؟ قال : « لا ، هم أرقُّ أفئدةً وأليَنُ قلوبًا » . وأشار بيدِه إلى اليَمَنِ ، فقال : « هم أهلُ اليَمَنِ ، ألا إن الإيمانَ يمانٍ ، والحكمةَ يمانيةٌ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هم خيرٌ منا ؟ قال : « والذى نفسى بيدِه لو كان لأحدِهم جبلُ ذهبٍ ينفقُه ما أدرَك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه » . ثم جمَع أصابعَه ومَدَّ خِنْصَرَه وقال : « ألَا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ ﴾(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يُقالَ : معنى ذلك : لا يَسْتَوى منكم أيُّها الناسُ مَن أنفَق فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحُديبيةِ - للذى ذكَرنا من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى رويناه عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ عنه - وقاتَل المشرِكين بمن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل . وترَك ذكرَ مَن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه مِن ذِكْرِه .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنفَقوا فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحديبيةِ ، وقاتَلوا المشرِكين - أعظمُ درجةً فى الجنةِ عندَ اللَّهِ من الذين أنفَقوا من بعدِ ذلك وقاتَلوا .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩ ، والجرح والتعديل ٣٧٦/٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أنفَقوا من قبلِ الفتحِ وقاتَلوا ، والذين أنفَقوا من بعدُ وقاتَلوا ، وعَد اللَّهُ الجنةَ ، بإنفاقِهم فى سبيلِه ، وقتالِهم أعداءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ(٣) .

٢٢٢/٢٧ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تعمَلون من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وقتالِ أعدائِه ، [٩٢٦/٢ظ] وغيرِ ذلك من أعمالِكم التى تعمَلون - خبيرٌ لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازيكم على جميعِ ذلك يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن هذا الذى يُنْفِقُ فى سبيلِ اللَّهِ فى الدنيا مُحْتَسِبًا فى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده فى م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٤/١ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نفقتِه ، مُبْتَغِيًا ما عندَ اللَّهِ ، وذلك هو القرضُ الحسنُ .

(١) وقولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾(١) . يقولُ : فيُضاعِفَ له ربُّه قرضَه ذلك الذى أقرَضه ، بإنفاقِه فى سبيلِه ، فيَجْعَلَ له بالواحدةِ سبعَمائةٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فهو كقولِ العربِ : لى عندَك قرضُ صدقٍ ، وقرضُ سوءٍ . إذا فعَل به خيرًا ، وأنشَد فى ذلك بيتًا للشنْفَرَى(٢) :

سَنَجْزِى سَلَامانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها   بما قَدَّمت أيديهِم فأزَلَّتِ

﴿ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ . يعنى بذلك الأجرِ الجنةَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يومَ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يُضِيءُ نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآيةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من المؤمنين مَن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيت فى المفضليات ص ١١٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥١١، ١٦/٦٠٠، ١٧/٢٣٩، ١٩/٢١٢ .

يُضيءُ نورُه من المدينةِ إلى عدنِ أَبْيَن ، فصنعاءَ ، فدونَ ذلك ، حتى إن من المؤمنين مَن لا يُضيءُ نورُه إلا مَوضِعَ قدميهِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه (١) .

٢٢٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى يَذْكُرُ عن المنهالِ ابنِ (٢) عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُؤْتَون نورَهم على قدرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن يُؤتَى نورَه كالنخلةِ ، ومنهم مَن يُؤتَى نورَه كالرجلِ القائمِ ، وأدناهم نورًا (٣) مَن نورُه (٣) على إبهامِه يُطْفَأُ مرةً ويَقِدُ مرةً (٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعَى إيمانُهم وهداهم بينَ أيديهم ، وبأيمانِهم كتبُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ : كتبُهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وأما نورُهم فهُداهم (٥) .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن الضحاكِ ، وذلك أنه لو عُنى بذلك النورِ الضوءُ المعروفُ ، لم يُخَصَّ عنه الخبرُ بالسعيِ بينَ الأيدى والأيمانِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٩٩، والحاكم ٢/ ٤٧٨ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢.

دونَ الشمائلِ ؛ لأن ضياءَ المؤمنين الذى يُؤْتَونه فى الآخرةِ يُضِىءُ لهم جميعَ ما حولَهم ، وفى خصوصِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه الخبرَ عن سعيِه بينَ أيديهم وبأيمانِهم دونَ الشمائلِ ، ما يَدُلُّ على أنه معنِيٌّ به غيرُ الضياءِ ، وإن كانوا لا يَخْلُون من الضياءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : وكلًّا وعَد اللَّهُ الحسنى يومَ تَرَون المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعى ثوابُ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ بينَ أيديهم ، وفى أيمانِهم كتبُ أعمالِهم تَطايرُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ : يَمْضِى . والباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ . بمعنى « فى »[1] . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ : بمعنى على أيمانِهم . وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ . من صلةِ ﴿ وَعَدَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : بِشارتُكم اليومَ أيُّها المؤمنون التى تُبَشَّرون بها جناتٌ تَجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، فأَبْشِروا بها .

وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : ماكِثين فى الجناتِ ، لا يَنْتَقِلون عنها ولا يَتَحَوَّلون .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفها هو النُّجْحُ العظيمُ الذى كانوا يَطْلُبونه بعدَ النجاةِ من عقابِ اللَّهِ ودخولِ الجنةِ خالدين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/١٣٢ .

وَظَاهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٢٢٤/٢٧ / [٩٢٧/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : هو الفوزُ العظيمُ فى يومِ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ - و « اليومُ » من صلةِ « الفوزِ » - للذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه : انظُرونا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ . موصولةً ، بمعنى : انتَظِرونا(١) . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أَنْظِرُونا) . مقطوعةَ الألفِ من « أَنظَرتُ » ، بمعنى : أَخِّرُونا(٢) . وذكَر الفراءُ أن العربَ تقولُ : أَنْظِرْنى . وهم يُريدون : انتظِرْنى قليلًا . وأنشَد فى ذلك بيتَ عمرِو بنِ كُلثومٍ(٣) :

أبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ علينا وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

قال : فمعنى هذا : انتَظِرْنا قليلًا نُخْبِرْك ؛ لأنه ليس هلهنا تأخيرٌ ، إنما هو استماعٌ كقولِك للرجلِ : اسمَعْ(٤) منى حتى أُخْبِرَك(٥) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندِى الوصلُ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، إذا أُريد به : انتظِرْنا . وليس للتأخيرِ فى هذا الموضعِ معنًى فيقالَ : أَنْظِرُونا . بفتحِ الألفِ وهمزِها .

وقولُه : ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ . يقولُ : نَسْتَصْبِحْ من نورِكم . والقبَسُ : الشُّعْلةُ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩، ٧٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « استمع » .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقولُه : ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُجابون بأن يُقالَ لهم : ارجِعوا من حيثُ جئتُم ، واطلُبوا لأنفسِكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيلَ لكم إلى الاقتباسِ من نورِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : بينما الناسُ فى ظُلْمةٍ ، إذ بعَث اللَّهُ نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النورَ توجَّهوا نحوَه ، وكان النورُ دليلًا من اللَّهِ إلى الجنةِ ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطَلَقوا تبِعوهم ، فأظلَم اللَّهُ على المنافقين ، فقالوا حينَئذٍ : انظُرُونا نَقْتَبِسْ من نورِكم ، فإنا كنَّا معكم فى الدنيا . قال المؤمنون : ارجِعوا من حيثُ جئتُم من الظلمةِ ، فالتَمِسوا هنالك النورَ(١) .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : بينَما الناسُ فى ظلمةٍ . ثم ذكَر نحوَه(٢) . ٢٢٥/٢٧

وقولُه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فضرَب اللَّهُ بينَ المؤمنين والمنافقين بسُورٍ ؛ وهو حاجزٌ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ . قال : كالحجابِ فى « الأعرافِ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ : السورُ : حائطٌ بيـنَ الجنةِ والنارِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ . قال : هذا السورُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ ﴾(٣) [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادى جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سنانٍ ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ عندَ وادى جهنمَ ، فحدَّث عن أبيه ، أنه قال : ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾ . فقال : هذا موضعُ السورِ عندَ وادى جهنمَ(٤) .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُديحِ بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمِّى محمدُ بنُ رُدَيحِ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى العوَّامِ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : هذا بابُ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن[2] عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن أبى العوامِ مُؤَذِّنِ بيتِ المقدسِ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن السورَ الذى ذكره اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . هو السورُ الشرقيُّ ، باطنُه المسجدُ ، وظاهرُه وادى جهنمَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ فى البابِ الذى فى بيتِ المقدسِ : إنه البابُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[4] .

/وقولُه : ﴿ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لذلك السورِ بابٌ ؛ باطنُه فيه الرحمةُ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ ، ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يعنى : النارُ . ٢٢٦/٢٧

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٠١/٤ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٩٢٧/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . أي : النارُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . قال : الجنةُ وما فيها(٢) .

وقولُه : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُنادِي المنافقون المؤمنين - حينَ حُجِز بينَهم بالسورِ ، فبقُوا في الظلمةِ والعذابِ ، وصار المؤمِنون في الجنةِ - : ألم نَكُنْ معَكم في الدنيا نُصَلِّي ونصومُ ، ونُناكِحُكم ونُوارِثُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتُم كذلك ، ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فنافقتُم . وفتنتُهم أنفسَهم في هذا الموضعِ كانت النفاقَ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : النفاقُ ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُناكِحونهم ، ويَغْشَونهم ، ويُعاشِرونهم ، وكانوا معهم أمواتًا ، ويُعْطَون النورَ جميعًا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٦/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

يومَ القيامةِ ، فيُطْفَأُ النورُ من المنافِقين إذا بلَغوا السورَ ، ويُمازُ بينَهم حينَئذٍ(١) .

وقولُه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : وتلبَّثتم بالإيمانِ ، ودافَعتم بالإقرارِ باللَّهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ برسولِ اللَّهِ ﷺ . وقرأ : ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : تربَّصوا بالحقِّ وأهلِه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : وشكَكتم فى توحيدِ اللَّهِ ، وفى نبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : شكُّوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : ارتابوا(٣) : كانوا فى شكٍّ من اللَّهِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ ﴾ . يقولُ : وخدَعتْكم أمانىُّ نفوسِكم ، فصدَّتْكم عن سبيلِ اللَّهِ وأضَلَّتْكم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى جاء قضاءُ اللَّهِ بمناياكم ، فاجتاحَتْكم(١) .

٢٢٧/٢٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ : كانوا على خُدْعةٍ مِن الشيطانِ ، واللَّهِ ما زالوا عليها حتى قذَفهم اللَّهُ فى النارِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : وخدَعكم باللَّهِ الشيطانُ ، فأَطْمَعَكم بالنجاةِ مِن عقوبتِه والسلامةِ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . أى : الشيطانُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاجتاحكم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٨/٥٨٣ .

﴿ٱلْغَرُورُ﴾ . أي : الشيطانُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ : الشيطانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنين لأهلِ النفاقِ ، بعدَ أنْ مَيَّز بينَهم في القيامةِ : ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيُّها المنافقون ، ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ . يعني : عوضًا وبدلًا ، يقولُ : لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلًا مِن عقابِكم وعذابِكم ، فيُخلِّصكم مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولُ : ولا تُؤْخَذُ الفديةُ أيضًا مِن الذين كفَروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا مِن الذين كفروا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ مِن المنافقين ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ معكم ؛ ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٨/٥٨٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

٢٢٨/٢٧ / **واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ القرأةِ بالياءِ : ﴿ يُؤۡخَذُ ﴾ (١) ، وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ بالتاءِ (٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ الياءُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً .

وقولُه : ﴿ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : مَثْواكم ومسكنُكم الذى تَسْكُنونه يومَ القيامةِ النارُ .

وقولُه : ﴿ هِىَ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : النارُ أَوْلى بكم .

وقولُه : ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس مصيرُ مَن صار إلى النارِ .

[٩٢٨/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : ألم يَحِنْ للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه أن تَلِينَ قلوبُهم لذكرِ اللَّهِ ، فتَخْضَعَ قلوبُهم له ، ولِما نزَل مِن الحقِّ ، وهو هذا القرآنُ الذى نَزَّله على رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تُطِيعَ قلوبُهم .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٨٧/٢.

(٢) وهى أيضًا قراءة ابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أنَّ شدَّادَ بنَ أَوْسٍ كان يَرْوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ أَوَّلَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان شدَّادُ بنُ أَوْسٍ يقولُ : أَوَّلُ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ(٣) .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ القرأةِ غيرَ شيبةَ ونافعٍ بالتشديدِ : (نزَّل) ، وقرَأه شيبةُ ونافعٌ : ﴿ وَمَا نَزَلَ ﴾ بالتخفيفِ(٤) ، وبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معنيَيْهما

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأنِ لهم أن ﴿ لَا يَكُونُواْ ﴾ يعنى : الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ويَعنى بالكتابِ الذى أُوتُوه مِن قبلِهم التوراةَ والإنجيلَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢٩/٢٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ : ألم يحن للذين آمنوا . وفى مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨ : ألم يتبين للذين آمنوا .

(٢) أخرجه الطبرانى (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٤٠، وأبو الشيخ فى طبقات أصبهان ٣/ ١٦٤، ١٦٥ بإسنادهما عن الحسن عن شداد ، وعزاه فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٦/٦، ٢٧ (ميمنية) ، وابن حبان (٤٥٧٢، ٦٧٢٠) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولًا .

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع ، وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٢٦، والتيسير ص ١٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عِتْرِيسُ بنُ عُرْقُوبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، هلَك مَن لم يأمُرْ بالمعروفِ وينْهَ عن المنكرِ . فقال عبدُ اللَّهِ : هلَك مَن لم يَعرِفْ قلبُه معروفًا ، ولم يُنْكِرْ قلبُه منكرًا ؛ إنَّ بنى إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقسَت قلوبُهم ، اختَرَعوا كتابًا مِن بينِ أيدِيهم وأرجلِهم ، اشْتَهوتْه قلوبُهم ، واسْتَحْلَتْه ألسنتُهم ، وقالوا : نَعْرِضُ بنى إسرائيل على هذا الكتابِ ، فمن آمن به تَرَكْناه ، ومَن كفَر به قتَلْناه . قال : فجعَل رجلٌ منهم كتابَ اللَّهِ فى قَرَنٍ⁽¹⁾ ، ثم جعل القَرَنَ بينَ ثَنْدُوَتَيْه⁽²⁾ ، فلما قيل له : أتُؤْمِنُ بهذا ؟ قال : آمنتُ به – ويُومِئُ إلى القَرَنِ الذى بين ثَنْدُوَتَيْه – وما لى لا أُومِنُ بهذا الكتابِ ! فمِن خَيْرِ مِلَلِهم اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ⁽³⁾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ : ⁽⁴⁾فطال عليهم أمدُ⁽⁴⁾ ما بينَهم وبينَ موسى ﷺ ، وذلك الأَمَدُ : الزمانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) القرَن : الجعبة . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثندوتان للرجل كالثديين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٤ - ٤) سقط من : م .

قولُه : ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ . قال : الدَّهرُ(١) .

وقولُه : ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : (٢)فقسَت قلوبُهم(٢) عن الخيراتِ ، واشتدَّت على السُّكونِ إلى معاصى اللَّهِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكثيرٌ مِن هؤلاء الذين أوتُوا الكتابَ مِن قبلِ أمةِ محمدٍ ﷺ فاسقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ المَيْتةَ التى لا تُنْبِتُ شيئًا ، ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ . يعنى : بعد دُثُورِها ودُرُوسِها ، يقولُ : وكما يُحْيِى هذه الأرضَ المَيْتةَ بعدَ دُرُوسِها ، كذلك يَهْدِى الإنسانَ الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوفِّقُه ويُسَدِّدُه للإيمانِ حتى يصيرَ مؤمنًا مِن بعدِ كفرِه ، ومهتديًا مِن بعدِ ضلالِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيّنّا لكم الأدلةَ والحججَ لتَعْقِلوا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ بتشديدِ الصادِ والدَّالِ ، بمعنى : إن المتصدِّقين والمتصدِّقات . ثم تُدْغِمُ التاءَ فى الصادِ ، / فتجعَلُها صادًا مشدَّدةً ، كما ٢٣٠/٢٧

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قيل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١] . يعنى : المُتزمِّلُ(١) . وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ : (إنَّ المُصَدِّقين والمُصَدِّقاتِ) بتخفيفِ الصادِ ، وتشديدِ الدَّالِ ، بمعنى : إنَّ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى [٩٢٨/٢ظ] أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيحٌ معنى كلٍّ واحدةٍ منهما ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن على قراءةِ مَن قرأ ذلك بالتشديدِ فى الحرفين - أعنى فى الصادِ والدَّالِ - : إن المتصدِّقين مِن أموالِهم والمتصدِّقاتِ ، ﴿ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالنفقةِ فى سبيلِه ، وفيما أَمَر بالنفقةِ فيه ، أو فيما نَدَب إليه - ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُضاعِفُ اللَّهُ لهم قروضَهم التى أَقْرَضوها إيَّاه ، فيُوفِّيهم ثوابَها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم ثوابٌ مِن اللَّهِ على صِدْقِهم وقُروضِهم إيَّاه - كريمٌ ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وإرسالِه رسلَه ، فصدَّقوا الرسلَ وآمَنوا بما جاءُوهم به مِن عندِ ربِّهم - أولئك هم الصِّدِّيقون .

وقولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه(٣) : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ منفصلٌ مِن الذى قبلَه ، والخبرُ عن الذين

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٦٢٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

آمنوا باللَّهِ ورسلِه مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ مرفوعون بقولِه : ﴿ هُمُ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن الشهداءِ فقيل : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ ، و ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ فى قولِهم مرفوعون بقولِه : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . قال : هذه مفصولةٌ . ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : هى للشهداءِ خاصةً (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، قال : هى خاصةٌ للشهداءِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم اسْتَأْنَف الكلامَ فقال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣) .

٢٣١/٢٧ / **حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ : هذه

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٣/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ .

مفصولةٌ ، سمَّاهم اللَّهُ صِدِّيقين بأنهم آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ . هذه مفصولةٌ(١) .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . مِن صفةِ الذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه . قالوا : إنما تَناهى الخبرُ عن الذين آمَنوا عندَ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عمَّا لهم ، فقيل : ﴿ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا أبو قيسٍ أنه سمِع هُزَيلًا يُحدِّثُ ، قال : ذَكَروا الشهداءَ ، فقال عبدُ اللَّهِ : الرجلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مكانُه ، والرجلُ يُقاتِلُ للدنيا ، والرجلُ يُقاتِلُ للسُّمْعةِ ، والرجلُ يُقاتِلُ للمَغْنمِ - قال شعبةُ شيئًا هذا معناه - والرجلُ يُقاتِلُ يُريدُ وجْهَ اللَّهِ ، والرجلُ يموتُ على فراشِه وهو شهيدٌ . وقرأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ . قال : كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ . ثم قرَأها(٣) .

حدَّثني صالحُ بنُ حربٍ أبو معمرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ : « مُؤْمِنو أُمَّتى شُهداءُ » . قال : ثم تلا النبىُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ على أنفسِهم باللَّهِ[2] .

وقال آخرون : الشهداءُ عندَ ربِّهم فى هذا الموضعِ : النَّبيون الذين يَشْهَدون على أممِهم ؛ مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذى هو أولى الأقوالِ عندِى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الكلامُ والخبرُ عن الذين آمَنوا مُتناهٍ عندَ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ ، وأنَّ قولَه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ خبرٌ مُبْتدأٌ [٩٢٩/٢و] عن الشهداءِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو الأغلبُ مِن معانيه فى الظاهرِ ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ مُوجِبٍ - فى المتعارَفِ - للمؤمنِ اسمَ شهيدٍ إلَّا[3] بمعنى غيرِه ، إلا أن يُرادَ به أنه[4] شهيدٌ على ما آمَن به وصدَّقه ، فيكونَ ذلك وجْهًا ، وإن كان فيه بعضُ البُعدِ ؛ لأن ذلك ليس بالمعروفِ مِن معانيه إذا أُطْلِق / بغيرِ وصلٍ ، فتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ ﴾ إذنْ : والشهداءُ الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو هلَكوا فى سبيلِه ، عندَ ربِّهم ، لهم ثوابُ اللَّهِ إيَّاهم فى ٢٣٢/٢٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) فى م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرةِ ونورُهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفروا باللهِ وكذَّبوا بأدلَّتِه وحجَجِه ، أولئك أصحابُ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِى ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعلموا أيُّها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةِ لكم ، ما هى إلا ﴿ لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ﴾ تتفكَّهون به ، ﴿ وَزِينَةٞ ﴾ تتزيَّنون بها ، ﴿ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾ ، يَفْخَرُ بعضُكم على بعضٍ بما أُولِىَ فيها من رِياشِها ، ﴿ وَتَكَاثُرٞ فِى ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُباهِى بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولادِ ، ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ ﴾ ، ⁽¹وذلك مطرٌ¹⁾ ، ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَيْبَسُ ذلك النباتُ ، ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ﴾ بعدَ أن كان أَخْضَرَ نَضِرًا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يكونُ ذلك النباتُ حُطامًا ، يعنى به أنه يكونُ نَبْتًا يابسًا متهشِّمًا ، ﴿ وَفِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ للكفارِ ، ﴿ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ ﴾ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ﴾ الآية . يقولُ : صار الناسُ إلى هذين الحرْفَين فى

(١ - ١) سقط من : م .

الآخرةِ(١) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) يقولُ فى قولِه : ﴿ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ . ذكَر ما فى الدنيا ، وأنه على ما وصَف ، وأما الآخرةُ فإنَّها إما عذابٌ ، وإما جنةٌ . قال : والواوُ فيه و « أَوْ » بمنزلةٍ واحدةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما زينةُ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةُ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ الموصلىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « مَوْضِعُ سَوْطٍ فى الجنَّةِ خيرٌ مِن الدنيا وما فيها »(٣) .

٢٣٣/٢٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سابِقوا أيُّها الناسُ إلى عملٍ يُوجِبُ لكم مغفرةً من ربِّكم وجنةً عرضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، أُعِدَّت هذه الجنةُ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يعنى : للذين وحَّدوا اللَّهَ وصدَّقوا رسلَه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه الجنةُ التى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمى ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ، والترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢/ ٢٩٩، والبيهقى فى البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا .

عَرْضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه - فضلُ اللَّهِ تَفضَّل به على المؤمنين ، واللَّهُ يؤتى فَضْلَه مَن يشاءُ مِن خَلْقِه ، وهو ذو الفَضْلِ العظيمِ عليهم ، بما بَسَط لهم مِن الرزقِ فى الدنيا ، ووهَب لهم مِن النِّعمِ ، وعرَّفهم موضعَ الشكرِ ، ثم جزاهم فى الآخرةِ على الطاعةِ ما وصَف أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الأرضِ ؛ بجُدُوبِها وقُحُوطِها وذَهابِ زروعِها وفسادِها ، ولا فى أنفسِكم ؛ بالأوصابِ والأوجاعِ والأسقامِ ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . يعنى : إلا فى أمِّ الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن نَبْرأَ الأنفسَ ، يعنى : مِن قبلِ أن نخلُقَها . يقالُ : قد بَرَأَ اللَّهُ هذا الشئَ . بمعنى : خَلَقه ، فهو بارئُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه [٩٢٩/٢ظ] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . قال : هو شئٌ قد فُرِغ منه مِن قبلِ أن نبرَأَ النفسَ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : أما مصيبةُ الأرضِ فالسِّنون ، وأما فى أنفسِكم فهذه الأمراضُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

والأوصابُ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ : مِن قبلِ أن نخلُقَها .

٢٣٤/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : هى السُّنون ، ﴿ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ . قال : الأوجاعُ والأمراضُ . قال : وبلَغنا أنه ليس أحدٌ يُصيبُه خَدْشُ عُودٍ ، ولا نَكْبَةُ قدمٍ ، ولا خَلَجانُ عِرْقٍ - إلا بذنبٍ ، وما يَعْفو اللَّهُ عنه أكثرُ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ جالسًا مع الحسنِ ، فقال رجلٌ : سَلْه عن قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ . فسألْتُه عنها ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ومَن يَشُكُّ فى هذا ؟ كلُّ مصيبةٍ بينَ السماءِ والأرضِ ففى كتابِ اللَّهِ ، مِن قبلِ أن تُبْرَأَ النَّسَمَةُ(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : هو شىءٌ قد فُرِغ منه ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ : مِن قبلِ أنْ نَبْرَأَ الأنفسَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ . قال : مِن قبلِ أنْ نخلُقَها . قال : المصائبُ والرزقُ والأشياءُ كلُّها مما تُحِبُّ وتَكْرهُ ، فَرَغ اللَّهُ مِن ذلك كلِّه قبلَ أنْ يَبْرَأَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢ فى تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علية به .

النفوسَ ويخلُقَها .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ما أصاب مِن مصيبةٍ فى دينٍ ولا دنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : فى الدينِ والدنيا ، إلا فى كتابٍ مِن قبلِ أن نخلُقَها(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿ فِى ﴾ التى بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يريدُ واللَّهُ أعلمُ بذلك : إلا هى فى كتابٍ ، فجاز فيه الإضمارُ . قال : وقد يقولُ : عندى هذا ليس إلَّا . يريدُ : ليس إلا هو .

وقال غيرُه منهم : قولُه : ﴿ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ . من صلةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ، وليس إضمارُ « هو » بشىءٍ . وقال : ليس قولُه : عندى هذا ليس إلا . مثلَه ؛ لأن « إلا » تكفى مِن الفعلِ ، كأنه قال : ليس غيرَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن خَلْقَ النفوسِ وإحصاءَ ما هى لاقيةٌ مِن المصائبِ ، على اللَّهِ سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

٢٧/٢٣٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى أموالِكم ولا فى أنفسِكم ، إلا فى كتابٍ قد كُتِب ذلك فيه مِن قبلِ أن نخلُقَ نفوسَكم ، ﴿ لِّكَيْلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْا ﴾ . يقولُ : لكيلا تَحْزنوا ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، فلم تُدْرِكوه منها ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها(١) .

ومعنى قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ إذا مُدَّت الألفُ منها : بالذى أعطاكم منها ربُّكم ومَلَّككم وخوَّلكم . وإذا قُصِرَت الألفُ فمعناها : بالذى جاءكم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ يزيدَ الطحانِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : الصبرُ عندَ المصيبةِ ، والشكرُ عندَ النِّعمةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ البَكْرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا يَحْزنُ ويَفْرحُ ، ولكن مَن أَصابَتْه مصيبةٌ فجعَلَها صبرًا ، ومَن أصابه خيرٌ فجعَلَه شكرًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/١٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٤٧٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٧٧١) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : لا تَأْسَوا على ما فاتكم مِن الدنيا ، ولا تَفْرحوا بما آتاكم منها .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ بمدِّ الألفِ⁽¹⁾ . وقرأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (بما أتاكُمْ) بقصرِ الألفِ⁽²⁾ . وكأنَّ مَن قرأ ذلك بقصرِ الألفِ اختار قراءَتَه كذلك إذ كان الذى قبلَه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ ، ولم يَكُنْ : « على ما أفاتكم » ، فيَرُدَّ الفعلَ إلى اللَّهِ ، فألْحَق قولَه : (بِمَا أتاكُمْ) به ، ولم يردَّه إلى أنه [٩٣٠/٢و] خبرٌ عن اللَّهِ⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحٌ معناهما ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ مدَّ الألفِ لكثرةِ قارِئِى ذلك كذلك ، وليس للذى اعتلَّ به منه مُعْتلُّو قارِئِيه بقصرِ الألفِ كبيرُ معنًى ؛ لأن ما جُعِل من ذلك خبرًا عن اللَّهِ ، وما صُرِف منه إلى الخبرِ عن غيرِه - فغيرُ خارجٍ جميعُه عندَ سامعيه مِن أهلِ العلمِ أنه مِن فعلِ اللَّهِ تعالى ، فالفائتُ مِن الدنيا مَن فاته منها شىءٌ ، والمُدْرِكُ منها ما أَدْرك ، عن تقدُّمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وقضائِه ، وقد بَيَّنَّ ذلك جلَّ ثناؤُه لمن عقَل عنه بقولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . فأخبرَ أن الفائتَ منها بإفاتتِه إيَّاهم فاتهم ، والمُدْرَكَ منها بإعطائِه إيَّاهم أَدْركوا ، وأنَّ ذلك مخطوطٌ⁽⁴⁾ لهم فى كتابٍ مِن قبلِ أن يخلُقَهم .

/ وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُتكبِّرٍ بما أُوتِى مِن الدنيا ، فخورٍ به على الناسِ . ٢٣٦/٢٧

---

(1) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(2) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(3) ينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦/٣ .

(4) فى م : « محفوظ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ؛ الباخلين بما أُوتوا فى الدنيا ، على اختيالِهم به وفَخْرِهم بذلك على الناسِ ، فهم يَبْخلون بإخراجِ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم فيه ، ويَشِحُّون به ، وهم مع بُخلِهم به أيضًا يأْمُرون الناسَ بالبُخْلِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ ، تاركًا العملَ بما دعاه إليه مِن الإنفاقِ فى سبيلِه ، فَرِحًا بما أُوتِى مِن الدنيا ، مختالًا به فخورًا بخيلًا ، فإنَّ اللَّهَ هو الغنىُّ عن مالِه ونفقتِه ، وعن غيرِه مِن سائرِ خَلْقِه ، الحميدُ إلى خَلْقِه بما أَنْعَم به عليهم مِن نِعَمِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : اسْتُغْنِى بالأخبارِ التى لأشْباهِهم ولهم فى القرآنِ ؛ كما قال : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ﴾ [الرعد : ٣١] . ولم يكنْ فى ذا الموضعِ خبرٌ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُنَزِّلُ ، هو كما أَنزَل أو كما أراد أن يكونَ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ : الخبرُ قد جاء فى الآيةِ التى قبلَ هذه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . عطَف بجزاءين على جزاءٍ ، وجعَل جوابَهما واحدًا ؛ كما تقولُ : إن تَقُمْ وإن تُحْسِنْ آتِكَ . لا أنَّه حذَف الخبرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك

عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فإنَّ اللَّهَ الغَنِيُّ) بحذفِ ﴿ هُوَ ﴾ من الكلامِ[١] ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم بغيرِ ﴿ هُوَ ﴾ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ بإثباتِ ﴿ هُوَ ﴾ فى القراءةِ[٢] ، وكذلك هو فى مصاحفِهم .

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أَرسَلْنا رسُلَنا بالـمُفَصَّلاتِ مِن البيانِ والدلائلِ ، وأَنزَلْنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ ، والميزانَ بالعدلِ .

٢٣٧/٢٧ /كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ : العدلُ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ : بالحقِّ . قال : الميزانُ : ما يَعْملُ الناسُ ويَتعاطَوْن عليه فى الدنيا مِن معايشِهم التى يَأْخُذُون ويُعْطُون ؛ يَأْخُذون بميزانٍ ، ويُعْطُون بميزانٍ ، يَعْرِفُ ما يأْخُذُ وما يُعْطِى . قال : والكتابُ فيه دِينُ الناسِ الذى يَعْملون ويَتْرُكون ، فالكتابُ للآخرةِ ، والميزانُ للدنيا[٤] .

---

[١] هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/٢٨٧ .

[٢] هى قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمى . المصدر السابق .

[٣] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى ابن المنذر .

[٤] ذكر نحوه القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦٠ .

وقولُه : ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيعمَلَ الناسُ بينَهم بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا لهم الحديدَ ، ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فيه قوَّةٌ شديدةٌ ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعون به منه عندَ لقائِهم العدوَّ ، وغيرُ ذلك مِن منافعِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عِلْباءَ ابنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثةُ أشياءَ نزَلت مع آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ السَّنْدانُ(١) والكَلْبتان(٢) ، والمِيقَعَةُ(٣) ، والمِطْرَقَةُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٩٣٠/٢ظ] قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : البأسُ الشديدُ : السُّيوفُ والسلاحُ التى(٥) يُقاتِلُ الناسُ بها ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بعدُ(٦) ؛ يَحْفِرون بها الأرضَ

---

(١) السندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .

(٢) الكلبتان : التى تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحْمَى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .

(٣) الميقعة : المطرقة . ويقال : الميقعة : المِسَنُّ الطويل . التاج (و ق ع) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٠/١ . وقوله : والميقعة والمطرقة . كذا ؛ عدّ أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦١/١٧ عن الثعلبى من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ...» . ذكر منها الميقعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٢/٩ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاءة – يعنى السندان والمطرقة والكلبتين – من السماء » . والقرطبى فى الموضع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميقعة وهى المطرقة » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤/٨ بلفظ : « ... والميقعة ، يعنى المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦/٣ ، وتاج العروس (و ق ع) .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) فى ت١ : « فئوس » .

والجبالَ وغيرَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وسلاحٌ ، وأنزَله لِيعلمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُه(١) .

وقولُه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَرْسَلْنا رسلَنا إلى خَلْقِنا ، وأنزَلْنا معهم هذه الأشياءَ لِيَعْدِلوا بينَهم ، ولِيَعْلَمَ حزبُ اللَّهِ مَن يَنْصُرُ دينَ اللَّهِ ورسلَه بالغيبِ منه عنهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّه قوىٌّ على الانتصارِ ممَّن بارزه بالمعاداةِ ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه منهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الانتصارِ منه ممَّا أحلَّ به مِن العقوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ نُوحًا ﴾ نبيًّا(٢) إلى خَلْقِنا ، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَه إليهم رسولًا ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وكذلك كان(٣) ؛ كانت النبوَّةُ فى ذرِّيتِهما ، وعليهم أُنزِلت الكتبُ ؛ التوراةُ ، والإنجيلُ ، والزبورُ ، والفرقانُ ، وسائرُ الكُتُبِ المعروفةِ ، ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

فمن ذُرِّيتِهما مهتدٍ إلى /الحقِّ مُستبْصِرٌ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من ٢٣٨/٢٧ ذرِّيتِهما ، ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : ضُلَّالٌ ، خارِجون(١) عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَتْبَعْنا على آثارِهم برسلِنا الذين أرسَلناهم بالبيِّناتِ ، و(٢)على آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسلِنا ، وأَتْبَعْنا بعيسى ابنِ مريمَ ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ . يعنى : الذين اتَّبعوا عيسى على منهاجِه وشريعتِه ، ﴿ رَأْفَةً ﴾ . وهو أشدُّ الرحمةِ(٣) ، ﴿ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . يقولُ : أحدَثوها ، ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ما افترَضْنا تلك الرهبانيةَ عليهم ، ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لكنهم ابتدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين ابْتَدَعوها ، لم يَقوموا بها ، ولكنهم بدَّلوا وخالَفوا دينَ اللَّهِ الذى بعَث به عيسى ؛ فتنَصَّروا وتَهَوَّدوا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « الرقة » ، وفى ت٢ : « الرأفة » . وفى التاج (ر أ ف) : الرأفة أشد الرحمة أو أرقها .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا مِن بعدِ الذين ابْتَدَعوها ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ؛ لأنهم كانوا كفارًا ، ولكنهم قالوا : نَفْعَلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك (١)أوَّليًا . فهم(١) الذين وصَف اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذى ذكَرْنا أنَّ أهلَ التأويلِ فيه مختلِفون فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان مِن اللَّهِ . والرهبانيةُ ابْتَدَعها القومُ مِن أنفسِهم ، ولم تُكتَبْ عليهم ، ولكن ابْتَغَوا بذلك وأرادوا رِضْوانَ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : ذُكِر لنا أنهم رفَضوا النساءَ ، واتَّخَذُوا الصَّوامِعَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تُكتَبْ عليهم ، ابْتَدَعُوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فلِمَ ؟ قال : ابْتَدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ تَطوُّعًا ، فما رَعَوْها حقَّ رِعايتِها(٤) .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ .

/ ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رعايتِها كانوا غيرَ الذين ابْتَدَعوها ، ولكنهم كانوا المُرِيدى الاقتداءِ بهم ٢٣٩/٢٧

حدَّثنا الحسينُ[1] بنُ الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت ملوكٌ بعدَ عيسى بدَّلوا التوراةَ والإنجيلَ ، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراةَ والإنجيلَ ، فقيل لملكِهم : ما نجدُ شيئًا أشدَّ علينا مِن شَتْمٍ يَشْتُمُناه[2] هؤلاء ، إنهم يقرءون : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [٩٣١/٢و] هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هؤلاء الآياتُ[3] - مع ما يَعِيبوننا به فى قراءتِهم ، فادْعُهم[4] فليقرءُوا كما نقرأُ ، ولْيُؤْمنوا كما آمنَّا به . قال : فدعاهم فجمَعهم ، وعرَض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراةِ والإنجيلِ إلا ما بدَّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعُونا . قال : فقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوانةً ، ثم ارْفعونا إليها ، ثم أَعْطُونا شيئًا نَرْفعُ به طعامَنا وشرابَنا ، فلا نَرِدُ عليكم[5] . وقالت طائفةٌ منهم : دَعُونا نَسِيحُ فى الأرضِ ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما تَشْرَبُ الوحوشُ[6] ، فإنْ قَدَرْتم علينا بأَرْضِكم فاقتُلونا . وقالت طائفةٌ : ابْنُوا لنا دُورًا[7] فى الفيافِى ، ونَحْتَفِرُ الآبارَ ، ونَحْترِثُ البقولَ ، فلا نَرِدُ عليكم ، ولا نَمُرُّ بكم . وليس أحدٌ مِن أولئك إلا وله حميمٌ فيهم ، قال : ففعَلوا ذلك ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : الآخِرون ؛ قالوا : نتعبَّدُ كما تعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، ونتَّخِذُ دُورًا كما

---

[1] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

[2] فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يشتمنا » .

[3] قال السندى فى حاشيته على المجتبى : « وهؤلاء الآيات » هو مبتدأ خبره محذوف أى من أشد الشتم . المجتبى ٢٢٣/٨ .

[4] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوهم » .

[5] فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

[6] فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » .

[7] فى ت٢ ، ت٣ : « دارًا » . وفى الدر المنثور : « ديورًا » .

اتَّخذ فلانٌ . وهم على شِرْكِهم ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم ، قال : فلمَّا بُعث النبىُّ ﷺ ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، انحطَّ(١) رجلٌ من صَوْمعتِه ، وجاء سائحٌ مِن سياحتِه ، وجاء صاحبُ الدارِ مِن دارِه ، وآمَنوا به وصدَّقوه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْن ؛ لإيمانِهم بعيسى وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِهم به . قال : ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنَ ، واتِّباعَهم النبىَّ ﷺ . قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(٢) [الحديد : ٢٩] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا الصَّعِقُ بنُ حَزْنٍ ، قال : ثنا عَقِيلٌ الجعدىُّ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختَلَف مَن كان قَبْلَنا على إحْدَى وسَبْعِين فِرْقةً ، نجا منهم ثلاثٌ ، وهلَك سائرُهم ؛ فِرْقةٌ مِن الثلاثِ آزَتِ(٣) المُلُوكَ وقاتَلَتْهم على دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقتَلَتْهم المُلُوكُ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ فأقاموا بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعُونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقتَلَتْهم المُلُوكُ ونَشَرَتْهم بالمناشِيرِ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ ، ولا بالمُقامِ بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه النسائى (٥٤١٥) ، وفى الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) فى م : « وازت » . وآزى فلانًا ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء لفلان . إذا كان مقاومًا له . ينظر اللسان (أ ز ى) .

عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فلَحِقُوا بالبَرارِى والجبالِ ، فَتَرَهَّبُوا فيها ، فهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : / ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعَلُوها إلا ابتغاءَ ٢٤٠/٢٧ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ ﴾ . قال : ما رعاها الذين مِن بعدِهم حقَّ رِعايتِها ، ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بى وصدَّقونى . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحَدونى وكذَّبونى »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : (٢) الآخِرون ممَّن (٢) تَعَبَّد مِن أهلِ الشركِ ، (٣) وفُتِن مَن فُتِن (٣) منهم ، يقولون : نتعبَّدُ كما تَعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، وهم فى شِرْكِهم لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبرانى (١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٠٩) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .

كما أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبرانى (١٠٣٥٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلا من » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) فى م و الدر المنثور : « وفنى من فنى » .

ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها الذين ابْتَدعوها

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . يقولُ : ما أطاعونى فيها ، وتكلَّموا فيها بمعصيةِ اللَّهِ . وذلك أنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا ﷺ ، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، وكَثُر أهلُ الشركِ ، وذهَب الرسلُ وقُهِرُوا ، اعتزَلوا فى الغِيرانِ(١) ، فلم يَزَلْ بهم ذلك حتى كَفَرت طائفةٌ منهم ، وترَكوا أمرَ اللَّهِ عزّ وجلّ ودينَه ، وأَخَذوا بالبدعةِ وبالنصرانيةِ وباليهوديَّةِ ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ، وثَبَتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، (٢حتى جاءتْهم البيناتُ٢) ، وبعَث اللَّهُ عزّ وجلّ محمدًا ﷺ رسولًا وهم كذلك ، فذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كان اللَّهُ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ، [٩٣١/٢ظ] فلما اسْتُخرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا القليلُ ، وكثُر أهلُ الشركِ ، وانقطَعت الرسلُ ، اعتزَلوا الناسَ ، فصاروا فى الغِيرانِ ، فلم يزالوا كذلك(٣) حتى غيَّرت طائفةٌ منهم ، فترَكوا دينَ اللَّهِ وأمرَه وعهدَه الذى عَهِده إليهم ، وأخَذوا بالبدعِ ، فابْتَدَعوا النصرانية

---

(١) الغيران : جمع غار . والغار كالكهف فى الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان (غ و ر) .

(٢ - ٢) فى م : « حين جاءهم بالبينات » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

واليهوديَّةَ ، فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وثَبتَت طائفةٌ منهم على دينِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إنَّ اللَّهَ كتَب عليكم صيامَ رمضانَ ، ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَه ، وإنما القيامُ شيءٌ ابْتَدَعتُموه ، وإنَّ قومًا ابْتَدَعوا بدعةً لم يَكْتُبْها اللَّهُ عليهم ، ابْتَغَوا بها رِضْوانَ اللَّهِ ، فلم يَرْعَوها حقَّ رِعايتِها ، فعابَهم اللَّهُ / بتَرْكِها ، ٢٤١/٢٧ فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : إنَّ الذين وصَفهم اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ، بعضُ الطوائفِ التي ابْتَدَعتْها . وذلك أنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أنه آتَى الذين آمَنوا منهم أَجْرَهم ؛ قال : فدلَّ بذلك على أن منهم مَن قد رعاها حقّ رِعايتِها ، فلو لم يكنْ منهم مَن كان كذلك لم يكنْ يستحِقُّ الأجرَ الذي قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . إلا أنَّ الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا على عَهْدِ الذين ابْتَدَعوها ، وممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا بعدَهم ؛ لأنَّ الذين هم مِن أبنائِهم إذا لم يكونوا رَعَوْها فجائزٌ في كلامِ العربِ أن يقالَ : لم يَرْعَها القومُ . على العمومِ ، والمرادُ منهم البعضُ الحاضرُ ، وقد مضَى نظيرُ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ مِن هذا الكتابِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَعْطينا

---

[1] ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٤/١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعًا .

[2] ينظر ما تقدم في ٦٤٢/١ ، ٦٤٣ .

الذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه مِن هؤلاءِ الذين ابْتَدَعوا الرهبانيةَ - ثوابَهم على ابتغائِهم رِضْوانَ اللَّهِ ، وإيمانِهم به وبرسولِه في الآخرةِ ، وكثيرٌ منهم أهلُ معاصٍ (١) ، وخروجٍ عن طاعتِه والإيمانِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رعَوْا ذلك الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، خافوا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، وآمِنوا برسولِه محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ (٢) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معاصى الله » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٧ .

وقولُه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : يُعْطِكم ضِعْفين مِن الأجرِ ؛ لإيمانِكم بعيسى ﷺ والأنبياءِ قبلَ محمدٍ ﷺ ، ثم إيمانِكم بمحمدٍ ﷺ حينَ بُعِث نبيًّا .

وأصلُ / الكِفلِ : الحظُّ ، وأصلُه : ما[1] يَكْتَفِلُ به الراكبُ ، فيَحْبِسُه ويَحْفَظُه ٢٤٢/٢٧ عن السقوطِ ؛ يقولُ : يُحَصِّنُكم هذا الكفلُ من العذابِ ، كما يُحَصِّنُ الكِفلُ الراكبَ من السقوطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ لإيمانِهم بعيسى عليه السلامُ وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتصديقِهم به[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ إيمانَهم بمحمدٍ ﷺ ، وإيمانَهم بعيسى ﷺ والتوراةِ والإنجيلِ .

وبه عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [٩٣٢/٢و] ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . (٣) قال : أَجْرَين (٣) .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(١) حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾(١) . يقولُ : ضِعْفَين(٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : بعَث النبىُّ ﷺ جعفرًا فى سبعين راكبًا إلى النجاشىِّ يَدْعوه ، فقدِم عليه ، فدعاه فاستَجاب له وآمَن به ، فلما كان عندَ انصرافِه قال ناسٌ ممن قد آمَن به من أهلِ مملكتِه ، وهم أربعون رجلًا : ائذَن لنا ، فنأتىَ هذا النبىَّ ، فنُسلِمَ به ، (٣-٤) ونُجدِّفَ بهؤلاءِ(٤) فى البحرِ ، فإنَّا أعلمُ بالبحرِ منهم(٣) . فقدِموا مع جعفرٍ على النبىِّ ﷺ ، وقد تَهيَّأ النبىُّ ﷺ لوقعةِ أُحُدٍ(٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصةِ وشدةِ الحالِ ، استأذَنوا النبىَّ ﷺ ، قالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، إن لنا أموالًا ، ونحن نَرَى ما بالمسلمين من الخصاصةِ ، فإن أَذِنتَ لنا انصرَفْنا فجِئْنا بأموالِنا فواسَيْنا المسلمين بها . فأَذِن لهم فانصرَفوا ، فأتَوا بأموالِهم فواسَوا بها المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢- ٥٤] . فكانت النفقةُ التى واسَوا بها المسلمين ، فلما سمِع أهلُ الكتابِ - ممن لم يُؤْمِنْ - بقولِه : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص : ٥٤] . فخَروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشرَ المسلمين ، أمَّا مَن آمَن منا بكتابِكم وكتابِنا فله أجرُه مرَّتين ، ومَن لم يُؤْمِنْ بكتابِكم فله أجرٌ كأجورِكم ، فما فضلُكم علينا ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت١ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م : « ونساعد هؤلاء » .

(٥) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفى سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . فجعَل لهم أجرَهم مرتين(١) ، وزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال : (لِكَيْلا(٢) يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ) . (٣)وهكذا قرَأها سعيدُ بنُ جُبَيرٍ (لِكَيْلا(٤) يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ(٣) أَلَّا يَقْدِرُونَ على شَىْءٍ)(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٤٣/٢٧ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . قال : ضِعْفين(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . قال : والكِفْلان أَجْران ؛ بإيمانِهم الأولِ ، وبالكتابِ الذى جاء به محمدٌ ﷺ(٧) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ . يعنى : الذين آمَنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . يقولُ : أَجْرَين ؛ بإيمانِكم بالكتابِ الأوّلِ ، و(٨) الذى جاء به محمدٌ ﷺ(٧) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٢) فى ت١ : « لئلا » ، وفى ت٢ : « كيلا » ، وفى ت٣ : « لألا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبى سلمة لا عن ابن جبير ، وورد أيضا أن عبد الله بن مسعود وابن جبير وعكرمة - كما فى البحر المحيط - قرءوا : (لكى يعلم) . وفى مختصر الشواذ ذُكر ابنُ عباس مكان ابن جبير فى هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٩/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن أبى حاتم ، وقراءة سعيد بن جبير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ أجرَ الدنيا ، وأجرَ الآخرةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبي موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الكِفْلان ضِعْفان من الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إن الناسَ يومَ القيامةِ على أربعِ منازلَ ؛ رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى ⁽³⁾فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى⁽³⁾ فكفَر بمحمدٍ ﷺ فباء بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشركي العربِ فمات بكفرِه قبلَ محمدٍ فباء بغضبٍ .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن الكِفْلِ ؛ كم هو ؟ قال : ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً ، والكِفْلان : سبعُمائةِ حسنةٍ . قال سعيدٌ : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللَّه عنه حبرًا من أحبارِ اليهودِ : كم أفضلُ ما ضُعِّفت لكم الحسنةُ ؟ قال : كِفلٌ ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً . قال : فحمِد اللَّهَ عمرُ على أنه أعطانا كِفْلين . ثم ذكَر سعيدٌ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في سورةِ « الحديدِ » : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فقلت له : الكِفْلان في الجمعةِ⁽⁴⁾ مثلُ

---

(1) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٧ .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٩٢/٥ - وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧١/١٠ من طريق أبي الأحوص به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3 - 3) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(4) ورد مرفوعًا من حديث علي وأبي أمامة وغيرهما . ينظر مسند أحمد ١٢٥/٢ (٧١٩) ، والطبراني (٧٦٨٩) .

هذا ؟ قال : نَعَمْ(١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشدٍ ، عن فراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثةٌ يُؤْتَون أجرَهم مرَّتين ؛ رجلٌ آمَن بالكتابِ الأولِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أمَةٌ فأدَّبها فأحسَن تأديبَها ، ثم أعتَقها فتزوَّجها(٢) ، وعبدٌ مملوكٌ أحسَن عبادةَ ربِّه ، ونصَح لسيدِه »(٣) .

/ (٤)**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالحٍ ٢٤٤/٢٧ الهمدانىُّ ، عن عامرٍ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبى موسى ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن صالحِ ابنِ صالحٍ ، سمِع الشعبىَّ يُحدِّثُ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوه(٤)(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ : « وتزوجها » ، وفى ت٣ : « فزوجها » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبزار (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم فى مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه النسائى (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١٠٣/١ ، والطحاوى فى المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

⁽¹**حدَّثني** محمدُ بنُ ⁽²عبدِ اللَّهِ بنِ⁾² عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ الفراتِ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، قال : قال يحيى بنُ سعيدٍ : أخبَرنا نافعٌ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما آجالُكم في آجالِ مَن خلَا من الأممِ كما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ، وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثلِ رجلٍ استأجَر عُمَّالًا ، فقال : مَن يَعْمَلُ من بُكرةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت اليهودُ ، ثم قال : من يعملُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت النصارَى ، ثم قال : مَن يَعْمَلُ من صلاةِ العصرِ إلى مغاربِ الشمسِ على قيراطين قيراطين ؟ ألا فعمِلتم »⁾¹ ⁽³⁾ .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٢/٩٣٢ظ] « مثَلُ هذه الأُمَّةِ - أو قال : أُمَّتى - ومثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثَلِ رجلٍ قال : مَن يَعْمَلُ لى من غُدوةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ ؟ قالت اليهودُ : نحن . فعمِلوا ، قال : فمَن يَعْمَلُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ ؟ قالت النصارَى : نحن . فعمِلوا ، وأنتم المسلمون تَعْمَلون من صلاةِ العصرِ إلى الليلِ على قيراطين ، فغضِبتِ اليهودُ والنصارَى ، وقالوا : نحن أكثرُ عملًا وأقلُّ أجرًا . قال : هل ظلَمتُكم من أجورِكم

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١١/١ ، ومعمر بن راشد في جامعه (٢٠٥٦٥ ، ٢٠٩١١) ، والطيالسي (١٩٢٩) ، وأحمد ١٠٠/٨ ، ٢٤٥/١٠ (٤٥٠٨ ، ٦٠٦٦) ، والبخاري (٢٢٦٨ ، ٣٤٥٩) ، وعبد بن حميد (٧٧١ ، ٧٧٦) ، وأبو يعلى (٥٨٣٨) ، والطبراني في الأوسط (١٦١٩) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٥٩ ، والبيهقي ١١٨/٦ ، والبغوي (٤٠١٧) ، وفي تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فَضْلى أُوتيه مَن أشاءُ »[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ وابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ الباهليِّ ، أنه قال : شَهِدتُ خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حجةِ الوداعِ ، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا ، وكان فيها : « مَن أسلَم من أهلِ الكتابَيْنِ فله أجرُه مرَّتين ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا ، ومَن أسلَم من المشركين فله أجرُه ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا »[٢] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى به « النورُ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنُ[٣] ، واتِّباعُهم النبىَّ ﷺ[٤] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : ٢٤٥/٢٧

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ بنحوه ، وأحمد ١٠/١٤٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢ ، ٥٩٠٤ ، ٥٩١١) عن مؤمل به ، وأخرجه أحمد ١٤١/١٠ (٥٩٠٣) ، والبخارى (٥٠٢١) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى (٢٢٦٩) ، والترمذى (٢٨٧١) ، وابن حبان (٦٦٣٩) ، من طريق ابن دينار به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٧١) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٥٩/٥ (الميمنية) ، والرويانى (١٢٢٦) ، من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٨٦) من طريق الليث به .

(٣) فى م : « قال : الفرقان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

الفرقانُ ، واتِّباعُهم النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه (١) .

وقال آخرون : عُنِى بالنورِ فى هذا الموضعِ : الهُدى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هُدًى (٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد هؤلاءِ القومَ أنْ يجعلَ لهم نورًا يَمْشُون به ، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نورٌ لمن آمن بهما وصدَّقهما ، وهُدًى ؛ لأن مَن آمن بذلك فقد اهْتَدى .

وقولُه : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن ذنوبِكم فيَسْتُرْها عليكم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ : يفعلُ بكم ربُّكم هذا لكى يعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ الذى آتاكم وخصَّكم به ؛ لأنهم كانوا يَرَوْن أنَّ اللَّهَ قد فضَّلهم على جميعِ الخَلْقِ ، فأعْلَمهم اللَّهُ جلّ ثناؤُه أنَّه قد آتَى أمةَ محمدٍ ﷺ مِن الفضلِ والكرامةِ ، [٩٣٣/٢و] ما لم يُؤْتِهم ، وأنَّ أهلَ الكتابِ حسَدوا المؤمنينَ لمّا نزَل قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فعَلْتُ ذلك ليعلمَ⁽¹⁾ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/٢٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ حسَد أهلُ الكتابِ المسلمينَ عليها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّما مَثَلُنا ومَثَلُ أهلِ الكتابَيْن قبْلَنا ، كمَثَلِ رجلٍ استَأْجَر أُجَراءَ يَعْمَلُون إلى اللَّيلِ على قِيراطٍ ، فلمَّا انْتَصَف النَّهارُ سَئِمُوا عمَلَه وملُّوا ، فحاسَبهم ، فأَعْطاهم⁽²⁾ نصفَ قيراطٍ ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليلِ على قيراطٍ ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ ، ثم سَئِموا وملُّوا عملَه ، فحاسَبهم ، فأعطاهم⁽²⁾ على قَدْرِ ذلك ، ثم اسْتَأْجَر أُجراءَ إلى اللَّيلِ على قِيراطينِ يَعْمَلُون له بقيَّةَ عملِه ، فقيل له : ما شأنُ هؤلاءِ أَقَلُّهم عملًا ، وأَكْثَرُهم أَجرًا ؟ قال :

---

(١) فى ت١ : « لئلا يعلم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مالى ، أُعْطِى مَن شِئْتُ . فأَرْجو أنْ نكونَ نحنُ أصحابَ القِيرَاطَيْنِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّها حينَ نزَلت حسَد أهلُ الكتابِ المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الذين يتَسَمَّعون ، ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لِكَىْ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُون)⁽²⁾ ؛ لأنَّ العربَ تجعلُ « لا » صلةً فى كلِّ كلامٍ دخَل فى أوَّلِه أو⁽³⁾ آخرِه جَحْدٌ غيرُ مُصَرَّحٍ ، كقولِه فى الجَحْدِ السابقِ الذى لم يُصَرَّحْ به : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وقولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ الآية [الأنبياء : ٩٥] . ومعنى ذلك : أهلكناها أنهم يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « و » . وينظر معانى القرآن للفراء ١٣٧/٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، قال : قال خطابُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : (لِكَيْلا⁽¹⁾ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ)⁽²⁾ .

/ وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليعلَموا أن الفضلَ ٢٤٧/٢٧ بيدِ اللَّهِ دونَهم ، ودونَ غيرِهم من الخلقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطى فضلَه ذلك من يشاءُ من خلقِه ، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو الفضلِ على خلقِه ، العظيمُ فضلُه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « الحديدِ »

---

(١) فى الدر المنثور : « كى لا » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٣٧ حاشية «٤» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « المجادلَةِ »

١/٢٨ / [٩٣٣/٢ظ] **بسم الله الرحمن الرحيم**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . والتى كانت تُجادِلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها امرأةٌ مِن الأنصارِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى نَسَبِها واسمِها ؛ **فقال بعضُهم** : خَوْلَةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال بعضُهم** : اسمُها خُوَيْلَةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلَةُ بنتُ الصامتِ . **وقال آخرون** : هى خويلةُ بنتُ الدُّلَيْجِ .

وكانت مجادلتُها رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها - وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - مراجعتَها(١) إيَّاه في أمرِه ، وما كان مِن قولِه لها : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . ومحاورتَها إيَّاه فى ذلك . وبذلك قال أهلُ التأويلِ ، وتظاهَرت به الروايةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والآثارِ الواردةِ به

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إن خُوَيْلَةَ ابنةَ الدُّلَيْجِ أتت النبيَّ ﷺ وعائشةُ تَغْسلُ شِقَّ رأْسِه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، طالتْ صُحْبتى مع زوجى ، ونَفَضتُ له بَطْنِى(٢) ، وظاهَر مِنِّى . فقال

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) نفضت المرأة كرشها فهى نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » ./ قالت : أَشْكُو إلى اللَّهِ فاقتى . ثم قالت : يا ٢/٢٨
رسولَ اللَّهِ ، طالَتْ صُحْبتى ، ونَفَضْتُ له بَطْنِى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » . فجعَل إذا قال لها : « حَرُمْتِ عليه » . هَتَفَت وقالت : أشكو إلى اللَّهِ فاقتى . قال : فنَزَل الوحىُ ، وقد قامَت عائشةُ تَغسِلُ شِقَّ رأسِه الآخرَ ، فأَوْمأَت إليها عائشةُ أنِ اسْكُتى . قالت : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل عليه الوحىُ أخَذه مثلُ السُّبَاتِ ، فلما قُضِى الوحىُ قال : « ادْعى زوجَك » . فتَلاها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . أى : يَرْجِعُ فيه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رقبةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ ثلاثَ مِرارٍ (١) خشِيتُ أنْ يَعْشُوَ بصرِى . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أتستَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى . قال : فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَطْعَم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ خُوَيْلةَ ابنةَ ثعلبةَ ، وكان زوجُها أوسُ بنُ الصامتِ قد ظاهرَ منها ، فجاءت تَشتكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ظاهَر مِنِّى زوجى حينَ كَبِر سِنِّى ورَقَّ عَظْمِى . فأنزَل اللَّهُ فيها ما تَسْمعون : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

---

(١) فى م : « مرات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦٤/٨ - والبيهقى ٣٨٤/٧ من طريق داود به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه مطولا .

قَالُواْ ﴾ . يُريدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه ذلك ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « أتَستَطِيعُ أن تُحرِّرَ مُحَرَّرًا ؟ » . قال : ما لى بذلك يَدانِ . أو قال : لا أَجِدُ . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتابعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إنه إذا أخطأَه المأكلُ كلَّ يومٍ مِرارًا يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أن تُعِينَنى منك بعونٍ وصَلاةٍ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : يعنى دعاءً . فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، فجمَع اللَّهُ له ، واللَّهُ(١) رحيمٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . قال : [٢/٩٣٤و] ذاك أوسُ بنُ الصامتِ ، ظاهَر مِن امرأتِه خُوَيْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كَبِرت سِنِّى ، ورَقَّ عَظْمِى ، وظاهَر مِنِّى زوجى . قال : فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . يريدُ أنْ يَغْشى بعدَ قولِه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، فدعاه إليه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تَستَطِيعُ أنْ تُعْتِقَ رَقَبةً ؟ » . قال : لا . قال : « أفتَسْتَطِيعُ أنْ تصومَ شَهْرين متَتابعَيْن ؟ » . قال : إنه إذا أخطأَه أنْ يأْكُلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مرّاتٍ يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَستَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا ، إلا أنْ يُعِينَنى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعونٍ وصلاةٍ . فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، وجمَع اللَّهُ له أمرَه ، واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ .

٣/٢٨ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الرجلُ إذا قال لامرأتِه فى الجاهليةِ : أنتِ علىَّ كظَهْرِ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « غفور » .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه .

أمى . حَرُمَت فى الإسلامِ ، فكان أوَّلَ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أوسُ بنُ الصامتِ ، وكانت تحتَه ابنةُ عمٍّ له يقالُ لها : خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . وظاهَر منها ، فأُسْقِط فى يَدَيه ، وقال : ما أَراكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . وقالت له مثلَ ذلك . قال : فانطلِقى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدَت عندَه ماشطةً تَمْشُطُ رأْسَه ، فأخبرَتْه ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، ما أُمِرْنا فى أَمْرِك بشىءٍ » . فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، أبْشِرى » . قالت : خيرًا . قال : فقرَأ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . قالت : وأىُّ رقبةٍ لنا ؟ واللَّهِ ما يجدُ رَقَبةً غيرى . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قالت : واللَّهِ لولا أنه يَشْرَبُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لذهَب بصرُه . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ » . قالت : مِن أينَ ؟ ما هى إلا أَكْلةٌ إلى مِثلِها . قال : فدعا⁽¹⁾ بشَطْرِ وَسْقٍ ؛ ثلاثين صاعًا ، والوَسْقُ سِتُّون صاعًا ، فقال : « ليُطْعِمْ ستِّين مِسْكينًا ولْيُراجِعْك »⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ وذلك أن خَوْلةَ ابنَةَ الصامتِ - امرأةٌ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدعاه » ، وفى م : « فرعاه » . والمثبت من كشف الأستار وتفسير ابن كثير .

(٢) أخرجه البزار (١٥١٣ - كشف) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٠٠ ، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به بنحوه . وأخرجه الطبرانى (١١٦٨٩) من طريق أبى حمزة به بنحوه مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٦٣، ٦٤ . قال البزار : وأبو حمزة لين الحديث ، وقد خالف فى روايته ومتن حديثه الثقات فى أمر الظهار ... وحديث أبى حمزة منكر ، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب ؛ لأنه قال : « وليراجعك » ، وقد كانت امرأته ، فما معنى مراجعته امرأته ولم يطلقها ، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ ، وإنما أُتى هذا من رواية أبى حمزة الثمالى . اهـ .

مِن الأنصارِ – ظاهَر منها زوجُها فقال : أنتِ عليَّ مثلُ ظَهْرِ أمى . فأَتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ ،
فقالت : إنَّ زوجى كان تَزَوَّجنى ، وأنا أحبُّ الناسِ(١) إليه(٢) ، حتى إذا كَبِرْتُ ،
ودَخَلْتُ فى السِّنِّ قال : أنت عليَّ مثلُ ظهْرِ أمى . فترَكنى إلى غيرِ أحدٍ ، فإنْ كنتَ
تجدُ لى رخصةً يا رسولَ اللَّهِ تنْعَشُنى(٣) وإيَّاه بها فحدِّثْنى بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« ما أُمِرْتُ فى شأْنِك بشىءٍ حتى الآنَ ، ولكنِ ارْجِعى إلى بَيْتِك ، فإنْ أُومَرْ
بشىءٍ لا أُعَمِّه(٤) عليكِ إنْ شاء اللَّهُ » . فرجَعَتْ إلى بيتِها ، وأنزَل اللَّهُ على
رسولِه ﷺ فى الكتابِ رُخْصَتَها ورخصةَ زوجِها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ
فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى
زوجِها ، فلما أتاه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أردتَ إلى يَمينِك التى أقْسَمْتَ
عليها ؟ » . فقال : وهل لها كفارةٌ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُعْتِقَ
رقبةً ؟ » . قال : إذًا يذهبُ مالى كلُّه ؛ الرَّقَبَةُ غاليةٌ ، وأنا قليلُ المالِ . فقال له
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهل تَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متتابِعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ،
لولا أنى آكلُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لكَلَّ بَصَرى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل
تَسْتَطِيعُ أن تُطْعِمَ سِتِّين مسكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى على ذلك بعونٍ
وصلاةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى مُعِينُك بخمسةَ عشرَ صاعًا ، وأنا داعٍ لك
بالبَرَكةِ » . فأصلَح ذلك بينَهما . قال : وجعَل فيه تحريرَ رقبةٍ لمن كان مُوسِرًا ، لا
يُكفِّرُ عنه إلا تحريرُ رقبةٍ إذا كان مُوسِرًا ، مِن قبلِ أن يَتماسَّا ،/ فإنْ لم يكنْ مُوسِرًا ٤/٢٨
فصيامُ شَهْرَين متتابِعَيْنِ ، لا يَصْلُحُ له الصومُ إلا إذا كان مُعْسِرًا ، إلا أنْ لا يَسْتَطِيع ،

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أغممه » .

فإنْ لم يَسْتَطِعْ فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا ، وذلك كلُّه قبْلَ الجماعِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى مَعْشرٍ المدنىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : كانت خَوْلةُ ابنةُ ثعلبةَ تحتَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان رجلًا به لَـمَمٌ (٢) ، فقال فى بعضِ هِجراتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٩٣٤/٢ظ] ثم نَدِم على ما قال ، فقال لها : ما أَظنُّكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . قالت : لا تَقُلْ ذلك ، فواللَّهِ ما أحَبَّ اللَّهُ طلاقًا . قالت : ائتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَلْه . فقال : إنى أجِدُنى أَسْتحْيِى منه أن أسأَلَه عن هذا . فقالت : فدَعْنِى أن أسأَلَه . فقال لها : سَلِيه . فجاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسَ بنَ الصامتِ أبو ولدِى ، وأَحبُّ الناسِ إلىَّ ، قد قال كلمةً والذى أنزَل عليك الكتابَ ما ذكَر طلاقًا ، قال : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . فقال النبىُّ ﷺ : « ما أُراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه » . قالت : لا تَقُلْ ذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ذكَر طلاقًا . فرادَّتِ (٣) النبىَّ ﷺ مِرارًا ، ثم قالت : اللهمَّ إنى أَشْكُو اليومَ شِدَّةَ حالى ووِحْدَتى ، وما يَشُقُّ علىَّ مِن فِراقِه ، اللهمَّ فأَنزِلْ على لسانِ نبيِّك . فلم تَرِمْ (٤) مكانَها حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذكَر الكفاراتِ ، فدعاه النبىُّ ﷺ فقال : « أَعْتِقْ رَقَبَةً » . فقال : لا أَجِدُ . فقال : « صُمْ شَهْرين متتابِعَيْن » . قال : لا أستطِيعُ ، إنى لَأَصومُ اليومَ الواحدَ فيشُقُّ علىَّ . قال : « أَطْعِمْ سِتِّين مِسكينًا » . قال : أما هذا فنَعم (٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . قال : نزَلت فى امرأةٍ اسمُها خَوْلَةُ - وقال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلِمُّ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رادَّه الكلامَ : راجعه إياه . الوسيط (ر د د) .

(٤) رام المكان : بَرِحَه . الوسيط (ر ى م) .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمةُ : اسمُها خُوَيلةُ ابنةُ ثعلبةَ ، وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - جاءت النبيَّ ﷺ فقالت إنَّ زوجَها جعَلها عليه كظَهْرِ أُمِّه . فقال النبى ﷺ : « ما أُرَاكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . وهو حينئذٍ يغسِلُ رأسَه ، فقالت : انظرْ جُعِلتُ فِداكَ يانبىَّ اللهِ ، فقال : « ما أُراكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . فقالت : انظرْ فى شأنى يا رسولَ اللهِ . فجعَلت تجادلُه ، ثم حوَّل رأسَه ليغسلَه ، فتحوَّلت من الجانبِ الآخرِ ، فقالت : انظرْ جعَلنى اللهُ فِداكَ يا نبىَّ اللهِ . فقالت الغاسلةُ : أَقْصِرى حديثَك ومخاطبتَكِ يا خَوْلةُ(١) ، أمَا ترَين وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ متربدًا(٢) لِيُوحى إليه ؟! فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال قتادةُ : فحرَّمَها ، ثم يريدُ أن يعودَ لها فيطأَها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

قال أيوبُ : أحسَبُه ذكَره عن عكرمةَ ، أن الرجلَ قال : يا نبىَّ اللهِ ، ما أجِدُ رقبةً . فقال النبىُّ ﷺ : « ما أنا بزائدِك » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . فقال : واللَّهِ يا نبىَّ اللَّهِ ، ما أُطِيقُ الصومَ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ كذا وكذا أَكلةً ، لقِيتُ ولَقِيتُ . فجعَل يَشكو إليه ، فقال : « ما أنا بزائِدِك » . فنزَلت : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾(٣) .

٥/٢٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قال : تُجادِلُ محمدًا ﷺ ، فهى تَشتكى إلى اللَّهِ عندَ كِبَرِه وكِبَرِها ، حين انتَقَض وانتَفَض رَحِمُها .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « خويلة » .

(٢) ارْبَدَّ وجهُه وترَبَّد : احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . اللسان (ر ب د) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨ - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٣٠١، ٣٠٢ - عن معمر به .

مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ . قال : محمدًا في زوجِها قد ظاهَر منها ، وهي تَشتكِي إلى اللَّهِ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ : كتَبْتَ إليَّ تسأَلُني عن خُوَيْلةَ ابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وإنها ليست بابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، ولكنها امرأةُ أَوْسٍ ، وكان أَوْسٌ امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه تظاهَر منها ، وإذا ذهَب عنه لَمَمُه لم يَقُلْ مِن ذلك شيئًا ، فجاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَفْتِيه ، وتشتَكِي إلى اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيها(١) ما سمِعتَ ، وذلك شأنُهما(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ محمدَ ابنَ إسحاقَ يُحدِّثُ عن معمرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : حدَّثتْني خُوَيْلةُ امرأةُ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، قالت : كان بيني وبينه شيءٌ - تَعْني زوجَها - فقال : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . ثم خرَج إلى نادِي قومِه ، [٢/٩٣٥و] ثم رجَع فراوَدَني عن نفسِي ، فقالت : كلا والذي نفسِي بيدِه ، حتى يَنْتَهِيَ أَمْري وأمرُك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَقْضِيَ فيَّ وفِيك أمرَه . وكان شيخًا كبيرًا رقيقًا ، فغَلَبْتُه بما تَغْلِبُ به المرأةُ القويةُ الرجلَ الضعيفَ ، ثم خرَجَتْ إلى جارةٍ لها ، فاستعارَتْ ثيابَها ، فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى جلَسَتْ بينَ يديه ، فذكَرتْ له أمرَه ، فما بَرِحَتْ حتى أُنزِل الوحيُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قلتُ(٣) : لا يَقْدِرُ على ذلك ، قال : « إنا سنُعِينُه على ذلك بفَرْقٍ مِن تمرٍ » . قلتُ : وأنا أُعينُه بفَرْقٍ آخرَ . فأَطْعَمَ سِتِّين مسكينًا(٤) .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٧٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٦٠.

(٣) في م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٦/٤١٠=

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن تميمٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ، لقد جاءت المجادِلةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا فى ناحيةِ البيتِ تشكو زوجَها ، ما أَسمعُ ما تقولُ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : تبارك الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ كلَّها ، إن المرأةَ لتُناجِى النبىَّ ﷺ ، أَسمعُ بعضَ كلامِها ، ويَخْفى علىَّ بعضُ كلامِها ، إذ أنزَل اللَّهُ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾(٢) .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن جَدِّه ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : تبارك الذى وَسِع سمعُه كلَّ شىءٍ ، إنى لأَسمعُ كلامَ / خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، ويَخْفى علىَّ بعضُه ، وهى تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَكَل شَبابى ، ونَثَرْتُ له بَطْنى ، حتى إذا كَبِرتْ سِنِّى ، وانقَطَع ولَدى ، ظاهَرَ مِنِّى ! اللهمَّ إنى أَشْكو إليك . قال : فما بَرِحَت حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهؤلاءِ الآياتِ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . قال : وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ(٣) . ٦/٢٨

= (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢١٥) ، وابن حبان (٤٢٧٩) ، والطبرانى ١/ ١٩٥، ٢٤/ ٢٤٧، ٢٤٨ (٦١٦، ٦٣٣، ٦٣٤) ، والبيهقى ٧/ ٣٩١، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه .

(١) أخرجه أحمد ٤٦/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٨٨) ، والبيهقى ٣٨٢/٧ وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٤٧٨٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٧/ ٣٨٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبى عبيدة المسعودى - جَدُّ يحيى بن إبراهيم - به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ؛ إنَّ خَوْلةَ تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْفى علىَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ . قالت : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(١) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أنَّ جميلةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهَر مِن امرأَتِه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ آيةَ الظِّهارِ(٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ بشيرٍ(٣) القَرْقَسانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ظهارُ الجاهليةِ طلاقًا ، فأوَّلُ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أَوْسُ بنُ الصامتِ ، أخو عبادةَ بنِ الصامتِ ، من امرأَتِه الخَزْرَجيَّةِ ، وهى خولةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ مالكٍ ؛ فلما ظاهَر منها حَسِبَتْ أنْ يكونَ ذلك طلاقًا ، فأَتَتْ به نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسًا ظاهَر مِنِّى ، وإنا إن افترَقْنا هلَكنا ، وقد نَثَرْتُ بَطْنى مِنه ، وقَدُمَتْ صحبتُه . فهى تَشْكو ذلك وتَبْكِى ، ولم يكنْ جاء فى ذلك شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ على رَقَبَةٍ تُعْتِقُها ؟ » فقال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أَعتَق عنه ، ثم راجَع أهلَه(٤) .

---

(١) أخرجه النسائى (٣٤٦٠) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦١) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق حماد به .

(٣) فى م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/٨ عن خصيف به .

وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُحاوِرُكَ(١) فِى زَوْجِها) .

وقولُه : ﴿ وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَشْتكِى المُجادِلةُ ما لَديها مِن الهَمِّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللَّهِ ، وتسألُه الفرَجَ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . يعنى : تَحاوُرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجادِلةِ خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ سميعٌ لما (٢)تتجاوبانِه وتتحاورانِه(٢) ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خَلْقِه ، بصيرٌ بما تَعْملون(٣) ويَعْملُ جميعُ عبادِه .

[٢/٩٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ ﴾ .

٧/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُحرِّمون نساءَهم على أنفسِهم تحريمَ اللَّهِ عليهم ظهورَ أمهاتِهم ، فيقولون لهن : أنتنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا . وذلك كان طلاقَ الرجلِ امرأتَه فى الجاهليةِ .

كذلك **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان الظهارُ طلاقًا فى الجاهليةِ ، الذى إذا تكلَّم به أحدُهم لم يَرْجِعْ فى امرأتِه أبدًا ، فأَنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فيه ما أنزَل(٤) .

---

(١) فى م : « تحاولك » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجادلك » . وينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٢ - ٢) فى م : « يتجاوبانه ويتحاورانه » .

(٣) فى م : « يعملون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥٧٨) - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٣٠١/٥ - من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأَةِ المدينةِ سوى نافعٍ ، وعامةُ قرأَةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : (يَظَّاهَرُونَ) بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ وإثباتِ الألفِ (١) ، وكذلك قرءوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظاهَرون » ، ثم أُدْغِمَت التاءُ فى الظاءِ فصارتا ظاءً مشدَّدةً . وذُكر أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ : (يَتَظاهَرُونَ) (٢) ، وذلك تَصحِيحٌ لهذه القراءةِ وتقويةٌ لها . وقرأ ذلك نافعٌ وأبو عمرٍو كذلَك ؛ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ ، غيرَ أنهما قرَأاه بغيرِ أَلِفٍ : (يَظَّهَّرُون) (٣) . وقرَأ ذلك عاصمٌ : ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ بتخفيفِ الظاءِ وضمِّ الياءِ وإثباتِ الأَلِفِ (٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّ كلَّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى ؛ وأمّا (يَظَّاهَرُون) فهو مِن تَظَاهَر ، فهو يتَظاهَرُ ، وأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظهَّرُ ، ثم أُدغِمَتِ التاءُ فى الظاءِ فقيل : يَظَّهَّرُ ، وأمّا ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ فهو مِن ظاهَر يُظاهِرُ ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما نساؤُهم اللَّائى تَظَاهَروا (٥) منهن بأُمهاتِهم ، فيقولوا لهن : أنْتنّ علينا كظَهْرِ أمهاتِنا . بل هن لهم حلالٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، لا اللّائى قالوا لهنّ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن

---

(١) بها قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٨٧ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٣) فى م : « يظاهرون » . والمثبت قراءة يعقوب ونافع وأبى عمرو وابن كثير . النشر ٢/٢٨٧ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢/٢٨٧ .

(٥) فى م : « يظاهرون » .

الرجالَ لَيقولون مُنكرًا مِن القولِ الذى لا تُعرَفُ صحتُه ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كَذِبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ(١) .

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ لذو عفوٍ وصفْحٍ عن ذنوبِ عبادِه إذا تابوا منها وأَنابوا ، غفورٌ لهم أنْ يعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ ﴾(٢) .

يقولُ جلّ ثناؤُه : والذين يقولون لنسائِهم : أنتُنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . **اختلَف أهلُ العلمِ** فى معنى العَوْدِ لما قال المُظاهِرُ(٣) ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرُّجُوعُ فى تحريمِ ما حرَّم على نفسِه مِن زوجتِه التى كانت له حلالًا قبلَ تَظاهُرِه ، فيُحلُّها بعدَ تحريمِه إيَّاها على نفسِه ، بعزمِه على غِشيانِها ووَطْئِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال : يريدُ أن يَغْشَى بعدَ قولِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٨/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : حرَّمها ، ثم يريدُ أنْ يعودَ لها فيَطأَها(١) .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، إلا أنَّهم قالوا : إمساكُه إيَّاها بعدَ تَظَهُّرِه(٢) منها ، وتَرْكُه فِراقَها ، عَوْدٌ منه لما قال ، عزَم على الوَطءِ أو لم يَعزِمْ . وكان أبو العاليةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ : فيما قالوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . أى يَرْجِعُ فيه(٣) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ في ذلك المعنى : فتحريرُ رَقَبَةٍ مِن قبلِ أنْ يتماسّا ، فمن لم يجدْ فصيامُ(٤) ، فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، ثم يعودون لما قالوا : إنا لا نفعلُه . فيَفْعلونه ، هذا الظهارُ ، يقولُ : هى علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٢/٩٣٦و] وما أَشبه هذا مِن الكلامِ ، فإذا عاد(٥) أَعتَق رَقَبَةً أو أَطْعَم سِتِّين مِسْكينًا ، عاد (٦لهذا الذى٦) قد قال : هو علىَّ حَرامٌ . بفعلِه(٧) ، وكأنّ قائلَ هذا القولِ كان يَرى أنّ هذا مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(٨) : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ ، يصلُحُ فيها فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٧٧) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١١/ ٢٥٦، ٢٥٧ - عن معمر به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « تظهيره » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥١.

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « صيام » ، وفى ت ١: « صام » .

(٥) سقط من : م ، وفى ت ٢، ت ٣: « أعاد » .

(٦ - ٦) فى م : « لما » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « يفعله » .

(٨) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٣٩.

العربيةِ : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاحَ ، يريدُ : يَرْجِعون عمّا قالوا ، وفى نَقْضِ⁽¹⁾ ما قالوا . قال : ويجوزُ فى العربيةِ أنْ تقولَ : إن عاد لما فعَل . تريدُ : إنْ فعَل مرَّة أخرى . ويجوزُ إنْ عاد لما فعَل : إن نَقَض⁽²⁾ ما فعَل . وهو كما تقولُ : حلَف أنْ يَضْرِبَك . فيكونُ معناه : حلَف لا يَضْرِبُك ، وحلَف لَيَضْرِبَنَّك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : معنى اللامِ فى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ . بمعنى « إلى » أو « فى » ؛ لأنّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقْضِ⁽³⁾ ما قالوا مِن التحريمِ فيُحلِّلونه . وإنْ قيل : معناه ثم يَعُودون إلى تحليلِ ما حرَّموا . أو : فى تحليلِ ما حرَّموا . فصوابٌ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له . فتأويلُ الكلامِ : ثم يَعُودون لتحليلِ ما حرَّموا على أنفسِهم مما أَحلَّه اللَّهُ لهم .

وقولُه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ . يقولُ : فعليه تحريرُ رَقَبَةٍ . يَعْنى عِتْقَ رقبةِ عبدٍ أو أَمةٍ ، مِن قبلِ أن يَماسَّ الرجلُ المُظاهِرُ امرأتَه التى ظاهَر منها أو تَماسَّه .

واختُلِف فى المعنىِّ بالمَسِيسِ فى هذا الموضعِ نظيرَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقد ذكَرنا ذلك هنالك⁽⁴⁾ ، وسنذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُره هنالك .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(2) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقضى » .

(3) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لبعض » .

(4) تقدم فى ٤/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . فهو الرجلُ يقولُ لامرأَتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . / فإذا قال ذلك ، فليس يَحِلُّ له أن يَقْرَبَها بنكاحٍ ولا غيرِه ، حتى يُكفِّرَ عن يمينِه بعِتْقِ رقبةٍ ، فمن لم يجدْ فصيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والمسُّ النكاحُ ، فمن لم يَسْتطِعْ فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، وإنْ هو قال لها : أنتِ علىَّ كظهرِ[1] أمِّى إن فَعَلْتِ كذا وكذا . فليس يقعُ فى ذلك ظهارٌ حتى يَحْنَثَ ، فإن حَنِث فلا يَقْرَبُها حتى يُكفِّرَ ، ولا يقعُ فى الظهارِ طلاقٌ . ٩/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ أنه كان لا يَرَى بأسًا أنْ يَغْشَى المُظاهِرُ دونَ الفرجِ[2] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : قال سفيانُ : إنما [3]نُهِى المظاهِرُ[3] عن الجماعِ . ولم يَرَ بأْسًا أنْ يَقْضِىَ حاجتَه دونَ الفرجِ ، أو فوقَ الفرجِ ، أو حيث يشاءُ ويباشِرُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ معانى المَسِيسِ . وقالوا : الآيةُ على العمومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، عن يونسَ ، قال : بلَغنى عن الحسنِ أنه كَرِه للمُظاهِرِ المَسِيسَ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوجَب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تتَّعِظون به ، فتَنْتَهون عن الظهارِ وقولِ الزورِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

---

[1] فى ص ، ت ٢ ، « مثل ظهر » .

[2] أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٩٨) من طريق هشام عن الحسن بمعناه .

[3] (٣ - ٣) فى م : « الظاهرة » .

خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم التى تعمَلونها أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ منها ، وهو مُجازِيكم عليها ، فانْتَهوا عن قولِ المنكرِ والزورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يجدْ منكم ممن ظاهَر مِن امرأَتِه رقبةً يُحرِّرُها ، فعليه صيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والشَّهْران المتتابعان هما اللذان لا فصْلَ بينَهما بإفطارٍ فى نهارِ شىءٍ منهما إلا مِن عذرٍ ، فإنه إذا كان الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا كان إفطارُه لعذرٍ فزال العذرُ ، بَنَى على ما مضَى مِن الصومِ .

وقال آخرون : بل يَسْتأنِفُ ؛ لأن مَن أفطَر بعذرٍ⁽¹⁾ أو غيرِ عذرٍ لم يُتابِـعْ صومَ شَهْرين .

ذكرُ مَن قال : إذا أفطَر بعذرٍ وزال العذرُ بنَى وكان مُتابِعًا

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ ، أو كفارةِ القتلِ ، فمَرِض فأفطَر ، أو أفطَر من عذرٍ ، قال : عليه أنْ يَقْضِىَ يومًا مكانَ يومٍ ، ولا يَسْتقبِلُ صومَه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعذر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٣) من طريق قتادة به بنحوه .

المسيَّبِ بمثلِه .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، ١٠/٢٨ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى المُظاهِرِ الذى عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن ، [٩٣٦/٢ظ] فصام شهرًا ثم أفطَر . قال : يُتِمُّ ما بَقِى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا(١) عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِض . قال : يَعْتَدُّ بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عمرُ(٢) بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يكونُ عليه الصومُ فى قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ ، فصام بعضَه ثم أفطَر . قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضِى(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : إن أفطَر مِن عذرٍ أتمّ ، وإن كان مِن غيرِ عذرٍ استأْنَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مَن كان عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر . قال : يَقْضِى ما بَقِى عليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ وعمرِو بنِ دينارٍ فى الرجلِ يُفْطِرُ فى اليومِ الغَيْمِ ، يَظُنُّ أنَّ الليلَ قد دخَل عليه

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٠٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعَيْن ، أنه لا يزيدُ على أن يُبدِّلَه ، ولا يأْتَنِفُ(١) شَهْرين آخرَيْن(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنْ جامَع المعتكفُ وقد بَقِى عليه أيامٌ مِن اعتكافِه . قال : يُتمُّ ما بَقِىَ ، والمُظاهِرُ كذلك(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان شيئًا ابْتُلِى به بَنَى على صومِه ، وإذا كان شيئًا هو فعَله استَأْنَف . قال سفيانُ : هذا معناه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى رجلٍ ظاهَر ، فصام شَهْرين متتابعَيْن إلا يومين ثم مَرِض . قال : يُتمُّ ما بَقِى(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام ، فمَرِض ، فأفطَر . قال : يَقْضِى ولا يَسْتأْنِفُ .

ذكرُ مَن قال : يَسْتقبِلُ مَن أفطَر بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فأفطَر . قال : يَسْتأْنِفُ . والمرأةُ إذا

---

(١) فى م : « يستأنف » ، وكلاهما بمعنى يبتدئ . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٧) من طريق إسماعيل به بنحوه .

حاضَتْ فأفطَرتْ تَقْضِى(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا مَرِض فأفطَر اسْتأْنَف . يعنى مَن كان عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : يَسْتأْنِفُ(٢) .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : يَبْنى المُفطِرُ بعذرٍ ، ويستقبِلُ المُفطِرُ بغيرِ عذرٍ . لإجماعِ / الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ فى صومِها الشهرين المتتابعَيْن بعذرٍ فمثلُه ؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان مِن قِبَلِ اللَّهِ . فكلُّ عُذرٍ كان من قبلِ اللهِ فمثلُه . ١١/٢٨

وقولُه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَسْتطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّين مسكينًا . وقد بيَّنا وجْهَ الإطعامِ فى الكفاراتِ فيما مضَى قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه(٣) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الذى فَرَضْتُ على مَن ظاهَر منكم ما فَرَضْتُ فى حالِ القدرةِ على الرَّقَبَةِ ، ثم خَفَّفْتُ عنه مع العجزِ بالصومِ ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ ، وإنما فعَلْتُه كى يُقِرَّ الناسُ بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، ويُصدِّقوا بذلك ويَعْملوا به ، ويَنْتهوا عن قولِ الزورِ والكذبِ ، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الحدودُ التى حدَّها اللَّهُ لكم ، والفروضُ التى بيَّنها لكم ، حدودُ اللَّهِ ، فلا تَتعدَّوْها أيُّها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦٢٤/٨ - ٦٣٨.

الناسُ ، ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها مِن فرائضِ اللَّهِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مؤلِمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يُخالفون اللَّهَ في حدودِه وفرائضِه ، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه ، وذلك هو المحادَّةُ للَّهِ ولرسولِه .

وأما قتادةُ فإنه كان [٩٣٧/٢و] يقولُ في معنى ذلك ، ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : يعادُون اللَّهَ ورسولَه⁽¹⁾ .

وأما قولُه : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ . فإنه يعنى : غِيظُوا وأُخْزُوا كما غِيظ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين حادُّوا اللَّهَ ورسولَه ، وخُزُوا .

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ : خُزوا كما خُزِى الذين مِن قبلِهم⁽²⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كُبِتُوا۟ ﴾ أُهلِكوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غِيظوا وأُخْزُوا يومَ الخندقِ ، ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٨/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد .

مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ . يريدُ مَن قاتل الأنبياءَ مِن قبلِهم .

/ وقولُه : ﴿وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ﴾ . يقولُ : وقد أنزَلْنا دلالاتٍ ١٢/٢٨ مُفَصَّلاتٍ ، وعلاماتٍ مُحكَماتٍ ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولجاحِدِى تلك الآياتِ البيِّناتِ التى أنزَلناها على رسولِنا محمدٍ ﷺ ومُنكِريها - عذابٌ يومَ القيامةِ ، ﴿مُّهِينٞ﴾ . يعنى : مُذِلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللكافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يَبعَثُهم اللَّهُ جميعًا(١) مِن قبورِهم لموقفِ القيامةِ ، فيُنبِّئُهم اللَّهُ بما عَمِلوا ، ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أحْصَى اللَّهُ ما عَمِلوا ، فعدَّه عليهم وأثْبته وحَفِظه ، ونَسِيه عامِلوه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ جلّ ثناؤُه على كلِّ شىءٍ عَمِلوه وغيرِ ذلك مِن أمرِ خَلْقِه ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى : شاهدٌ ، يعلمُه ويُحيطُ به ، فلا يَعزُبُ عنه شىءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يوم يبعثهم الله جميعا » ، وبعده فى م : « وذلك يوم يبعثهم الله جميعا » . وهو تكرار .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فترَى أن اللهَ يَعلمُ ما فى السماواتِ وما فى الأَرضِ مِن شئٍ ، لا يَخْفَى عليه صغيرُ ذلك وكبيرُه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يَخفَى على مَن كانت هذه صفتَه أعمالُ هؤلاء الكافرين وعصيانُهم ربَّهم . ثم وصَف جلّ ثناؤُه قُرْبَه من عبادِه وسماعَه نجواهم ، وما يَكتُمونه الناسَ مِن أحاديثِهم ، فيَتحدَّثونه سرًّا بينَهم ، فقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يَسمعُ سرَّهم ونجواهم ، لا يَخْفَى عليه شئٌ مِن أسرارِهم ، ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك ، ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ ، ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ . ⁽¹يقولُ : ولا أكثرَ¹⁾ مِن خمسةٍ ، ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ إذا تناجَوا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾ . يقولُ : فى أىِّ موضعٍ ومكانٍ كانوا .

وعُنى بقولِه : ﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ . بمعنى : أنه مشاهدُهم بعلمِه وهو على عَرْشِه .

كما حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنى نصرُ⁽²⁾ بنُ ميمونٍ المضروبُ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ معروفٍ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هُوَ / مَعَهُمْ ﴾ . قال : هو فوقَ العرشِ ، وعلمُه معهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽³⁾ . ١٣/٢٨

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) كذا فى النسخ ، وهو خطأ ، وصوابه نوح بن ميمون . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٩٢) ، والآجرى فى الشريعة (٦٥٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٩) ، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يُخبِرُ هؤلاءِ المتناجِين وغيرَهم بما عمِلوا مِن عملٍ مما يُحِبُّه أو يُسْخِطُه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بنجواهم وأسرارِهم وسرائرِ أعمالِهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادِه - عليمٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ ؛ فقرأتْ قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ﴾ بالياءِ ، خلا أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرأه : (ما تَكُونُ) بالتاءِ . والياءُ هى الصوابُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليها ، ولصحتِها فى العربيةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ [٩٣٧/٢ظ] يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾ فقد نَهى اللَّهُ عزّ وجلّ إيَّاهم عنها ، ﴿ وَيَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ بينَهم ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٨٧.

فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ . قال : اليهودُ(١) .

قولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم يَرْجِعون إلى ما نُهُوا عنه مِن النَّجوَى ، ﴿ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ويتناجَون بما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الفواحشِ والعدوانِ ، وذلك خلافُ أمرِ اللَّهِ ، ومعصيةُ الرسولِ محمدٍ ﷺ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ . فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَيَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ على مثالِ « يتفاعَلوْن »(٢) . وكان يحيَى وحمزةُ والأعمشُ يقرَءُون : (ويَنْتَجُونَ) على مثالِ « يَفْتَعِلون »(٣) . واعتَلّ الذين قرَءوه : ﴿ يَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ . بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقلْ : إذا انْتَجَيْتُم .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا جاءك يا محمدُ هؤلاءِ الذين نُهُوا عن النَّجوَى ، الذين وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤُه صفتَهم ، حَيَّوْك بغيرِ التحيةِ التى جعَلها اللَّهُ لك تحيةً . وكانت تحيتُهم التى كانوا يُحيُّونه بها - التى أخبَر اللَّهُ أنه لم يُحيِّه بها فيما جاءت به الأخبارُ - أنهم كانوا يقولون : السامُ عليكم(٤) .

/ ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك ١٤/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٣) وبها قرأ يعقوب فى رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « عليك » .

عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : السامُ عليك يا أبا القاسمِ . فقلتُ : السامُ عليكم ، وفعَل اللَّهُ بكم وفعَل . فقال النبيُّ ﷺ : « يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألستَ تَرى ما يقولون ؟! فقال : « ألستِ تَرَيْنَنى أرُدُّ عليهم ما يقولون ؟ أقولُ : وعليكم » . وهذه الآيةُ فى ذلك نزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم . فيقولُ : « وعليكم » . قالت عائشةُ : فقلتُ(٢) : السامُ عليكم وغضَبُ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ » . قالت : إنهم يقولون : السامُ عليكم ! قال : « إنى أقولُ : وعليكم » . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية ، قال : فإنَّ اليهودَ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : كانت اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا حيَّوه : سامٌ عليكم . فقال اللَّهُ : ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يقولون : سامٌ عليكم . قال : هم أيضًا يهودُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : اليهودُ كانت تقولُ : سامٌ عليكم (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أنَّ عائشةَ فَطَنَت إلى قولِهم ، فقالت : وعليكم السامةُ (٤) واللعنةُ . فقال النبيُّ ﷺ : « مهلًا يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فى الأمرِ كلِّه » . [٩٣٨/٢و] فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تسمعْ ما يقولون ؟! قال: « أفلم تَسْمَعِى ما أَرُدُّ عليهم ؟ أقولُ : وعليكم » (٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) كذا فى النسخ ، قال صاحب اللسان : السامَّة : الموت ، نادر ، والمعروف « السام » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ ، وفى المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ١٩٩/٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخارى (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقى ٢٠٣/٩ من طريق معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدى (٢٤٨) ، وأحمد ٣٧/٦، ٨٥ (الميمنية) ، والبخارى (٦٠٢٤، ٦٢٥٦، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذى (٢٧٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢١٣، ١٠٢١٤، ١٠٢١٦، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهرى عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

١٥/٢٨ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابِه ، إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل تَدْرون ما قال ؟ » . قالوا : سلَّم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « بل قال : سأْمٌ عليكم » . أى تَسْأَمون دينَكم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَقُلْتَ : سأْمٌ عليكم ؟ » قال : نعم . فقال النبيُّ ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أَحدٌ مِن أهلِ الكتابِ فقولوا : وعليك » . أى : عليك ما قُلتَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ ، جاء ثلاثةُ نفَرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ ﷺ ، فتناجَوا ساعةً ، ثم استأْذَن أحدُهم ، فأَذِن له النبيُّ ﷺ ، فقال : السامُ عليك(٢) . فقال النبيُّ ﷺ له(٣) : « عليك » . ثم الثانى . ثم الثالثُ . قال ابنُ زيدٍ : السامُ الموتُ .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ مُحيُّوك بهذه التحيةِ مِن اليهودِ : هلَّا يُعاقِبُنا اللَّهُ بما نقولُ لمحمدٍ عليه السلامُ ، فيُعجِّلَ عقوبتَه لنا على ذلك . يقولُ اللَّهُ : حَسْبُ قائلى ذلك يا محمدُ جهنمُ ، وكفاهم بها يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، فبِئْس المصيرُ جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ – ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٧) – والبزار (٢٠١٠ – كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد – كما فى الدر المنثور ١٨٤/٦ – وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٢١٦٣/٧) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عليكم » .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا تناجَيتم بينَكم فلا تتناجَوا بالإثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولكن تناجَوا ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما يُقرِّبُكم منه ، ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وباتقائِه بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى إليه مصيرُكم ، وعندَه مُجْتَمَعُكم ، فى تَضْييعِ فرائضِه ، والتقدُّمِ على معاصيه ، أن يعاقبَكم عليه عندَ مصيرِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما المناجاةُ مِن الشيطانِ .

ثم اختلَف **أهلُ العلمِ** فى النجوى التى أخبَر اللَّهُ أنها مِن الشيطانِ ، أىُّ ذلك هو ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ / لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : كان المنافقون يتناجَون بينَهم ، وكان ذلك يَغيظُ المؤمنين ويَكْبُرُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا ﴾ الآيةَ(١) . ١٦/٢٨

وقال آخرون بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألُه الحاجةَ ، ليُرِىَ الناسَ أنه قد ناجَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكان النبىُّ ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك مِن أحدٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : والأرضُ يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ ، وكان إبليسُ يأتى القومَ فيقولُ لهم : إنما يتناجَونَ فى أمورٍ قد حضَرت ، وجموعٍ قد جُمِعت لكم ، وأشياءَ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٢عن قتادةَ٢) ، قال : كان المسلمون إذا رأَوُا المنافقين خَلَوا يتَناجَون - يَشُقُّ عليهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(٣) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أحلامُ النومِ التى يراها الإنسانُ فى نومِه فتُحزِنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ داودَ البَلْخِىُّ ، قال : سُئِل عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن(٤) الرُّؤْيا ، فقال : الرُّؤْيا على ثلاثِ منازلَ ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ ، ومنها ما يُحدِّثُ نفسَه بالنهارِ فيراه (٥من الليلِ٥) ، ومنها كالأَخْذِ باليدِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٩٣٨/٢ظ] قولُ مَن قال : عُنِى به مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا بالإثمِ والعدوانِ . وذلك أنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم بالنهيِ عنها بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . ثم عمَّا فى ذلك مِن المكروهِ على أهلِ الإيمانِ ، وعن سببِ نهيِه إيَّاهم عنه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٥٤٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « بالليل » .

ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فبيِّنٌ بذلك إذ كان النهىُ عن رؤيةِ المرءِ فى منامِه كان كذلك ، وكان عَقِيبَ نهيِه عن النجوى بصفةٍ أنه مِن صفةِ ما نَهَى عنه .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس التناجى بضارٍّ المؤمنين شيئًا إلا بإذنِ اللَّهِ . يعنى بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه .

وقولُه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ فلْيَتَوكَّلْ فى أمورِهم أهلُ الإيمانِ به ، ولا يَحْزَنوا مِن تَناجِى المنافقين ومَن يَكيدُهم بذلك ، وأنّ تناجِيَهم غيرُ ضارِّهم إذا حَفِظهم ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ⁽¹⁾ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ / وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٧/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : (إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى المجْلِسِ[٢]) . يعنى بقولِه : ﴿ تَفَسَّحُوا۟ ﴾ : توسَّعوا . من قولِهم : مكانٌ فَسِيحٌ . إذا كان واسِعًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المجلسِ الذى أمَر اللَّهُ المؤمنين بالتفسُّحِ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مجلسَ النبىِّ ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

[١] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ هنا وفيما سيأتى : « المجْلِس » على الإفراد ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

[٢] فى م : « المجالس » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : مجلسِ النبيِّ ﷺ ، كان يُقالُ ذاك خاصةً .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأَوْا مَن جاءهم مُقبِلًا ضَنُّوا بمجلسِهم عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم أن يَفسَحَ بعضُهم لبعضٍ(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبيِّ ﷺ ومَن حَوْلَه خاصةً ، يقولُ : استوسِعوا حتى يصِيبَ كلُّ رجلٍ منكم مجلسًا مِن النبيِّ ﷺ . وهى أيضًا مقاعدُ للقتالِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : كان الناسُ يتنافسون فى مجلسِ النبيِّ ﷺ ، فقِيل لهم : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ فافْسَحُوا)(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ(٤) فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلسُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « المجالس » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان الرجلُ يأتى فيقولُ : افسَحوا لى رحِمكم اللَّهُ . فيَضَنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقُرْبِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم اللَّهُ بذلك ، ورأَى أنه خيرٌ لهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فى مجالسِ القتالِ إذا اصْطَفُّوا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى المَجْلِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ⁽¹⁾ .

١٨/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يَتَفَسَّحوا فى المجلسِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ مِن مجالسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومجالسِ القتالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فِى المَجْلِسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرأا ذلك : ﴿ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَٱفْسَحُوا۟ ﴾ . يقولُ : فوسِّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوسِّعِ اللَّهُ منازلَكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

قيل : ارْتَفِعوا . وإنما يُرادُ بذلك وإذا قيل لكم : قُوموا إلى قتالِ [٢/٩٣٩و] عدوٍّ ، أو صلاةٍ ، أو عملِ خيرٍ ، أو تفرَّقوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقوموا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قال : إذا قيل : انشُزوا . فانشُزوا إلى الخيرِ والصلاةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : إلى كلِّ خيرٍ ؛ قتالِ عدوٍّ ، أو أمرٍ بالمعروفِ ، أو حقٍّ ما كان(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِيتُم إلى خيرٍ فأَجِيبوا . وقال الحسنُ : هذا كلُّه فى الغزوِ(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ : كان إذا نُودِى للصلاةِ تثاقَل رجالٌ ، فأَمَرهم اللَّهُ إذا نُودِى للصلاةِ أن يَرْتفِعوا إليها ؛ يَقوموا إليها(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩.

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ . قال : انشُزوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : هذا فى بيتِه ، إذا قيل : انشُزوا . فارتفِعوا عن النبىِّ ﷺ ؛ فإن له حوائجَ ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهدِه برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾⁽¹⁾ .

وإنما اختَرْتُ التأويلَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ عز وجل أَمَر المؤمنين إذا قيل لهم : انشُزوا . أنْ يَنْشُزوا ، فعمَّ بذلك الأمرِ جميعَ معانى النشوزِ مِن الخيراتِ ، فذلك على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ بضمِّ الشينِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرِها⁽²⁾ .

١٩/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمنزلةِ يَعْكُفون ويَعْكِفون ، ويَعْرُشون ويَعْرِشون ، فبأَىِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرفعِ اللَّهُ المؤمنين منكم أيُّها القومُ بطاعتِهم ربَّهم فيما أَمَرهم به من التفسُّحِ فى المجلسِ إذا قِيل لهم : تفسَّحوا . أو بنُشُوزِهم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم : انشُزوا إليها . ويرفعِ اللَّهُ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ - إذا عمِلوا بما أُمِروا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٤.

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/ ٣١٥.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : إن⁽¹⁾ بالعلمِ لأهلِه فضلًا ، وإن له على أهلِه حقًّا ، ولَعَمْرِى لِلحقِّ عليك أيُّها العالمُ فضلٌ ، واللَّهُ مُعْطِى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه .

وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ يقولُ : فضلُ العلمِ أحبُّ إلىَّ مِن فضلِ العبادةِ ، وخيرُ دينِكم الوَرَعُ⁽²⁾ .

وكان ⁽³⁾عبدُ اللَّهِ بنُ مُطَرِّفٍ⁽³⁾ يقولُ : إنك لَتَلْقَى الرجلين ؛ أحدُهما أكثرُ صومًا وصلاةً وصدقةً ، والآخرُ أفضلُ منه بَوْنًا بعيدًا . قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدُّهما وَرَعًا للَّهِ عن محارمِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : فى دينِهم ، إذا فعَلوا ما أُمِروا به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه المطيعُ منكم ربَّه مِن العاصى ، وهو مُجازٍ جميعَكم بعملِه ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بالذى هو أهلُه ، أو يَعْفو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(1) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

(2) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٤٢ ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٦ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(3 - 3) كذا فى النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما فى مصدر التخريج .

(4) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا ناجَيتم رسولَ اللَّهِ ، فقدِّموا أمامَ نجواكم صدقةً تتصدَّقون بها على أهلِ المسكنةِ والحاجةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسولَ اللَّهِ ﷺ خيرٌ لكم عندَ اللَّهِ ، ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ [٩٣٩/٢ظ] لقلوبِكم مِن المآثمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . / قال : نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ ﷺ ٢٠/٢٨ حتى يتصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا فتصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ فى ذلك(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ بنِ محمدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا المطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : إن فى كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ لآيةً ما عمِل بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : فُرِضت ثم نُسِخت .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ ﷺ حتى يَتصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا صدقةً تَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : آيةٌ مِن كتابِ اللهِ لم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى ؛ كان عندِى دينارٌ فصرَفْتُه بعَشَرةِ دراهمَ ، فكنتُ إذا جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تصدَّقتُ بدرهمٍ ، فنُسِخت ، فلم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ؛ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : سأل الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ حتى أَحْفَوه بالمسألةِ(٢) ، فقَطَعهم(٣) اللهُ بهذه الآيةِ ، وكان الرجلُ تكونُ له الحاجةُ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، فلا يستطيعُ أن يَقضِيَها حتى يُقدِّمَ بينَ يديه صدقةً ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنزَل اللهُ عزّ وجلّ الرخصةَ بعدَ ذلك ؛ ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧٣، وابن أبى شيبة ١٢/ ٨١ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٤٠) - وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أحفى فلانا : ألح عليه فى السؤال وجَهَده . الوسيط (ح ف ى) .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فعظمهم » ، وفى م : « فوعظهم » ، وفى ت ١: « فعصمهم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أى جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾ . قال : إنها منسوخةٌ ، ما كانت إلا ساعةً مِن نهارٍ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ قال : كان المسلمون يُقدِّمون بينَ يدَى النَّجوى صدقةً ، فلما نزَلت الزكاةُ نُسِخ هذا (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾ : وذاك أن المسلمين أكْثَروا المسائلَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأراد اللهُ أنْ يُخفِّفَ عن نبيِّه ؛ فلما قال ذلك ضَنَّ (٣) كثيرٌ مِن الناسِ ، وكفُّوا عن المسألةِ ، فأنزَل / اللهُ بعدَ هذا : ﴿ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضيِّقْ (٤) . ٢١/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن علىِّ بنِ علقمةَ الأنماريِّ ، عن علىٍّ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما ترَى ؟ دينارٌ ؟ » . قال : لا يُطيقون . قال : « نِصْفُ دينارٍ ؟ » . قال : لا يُطيقون . قال : « ما ترَى ؟ » . قال : شَعِيرةٌ . فقال له النبىُّ ﷺ : « إنَّك لزهيدٌ » . قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : فبى خُفِّف (٥) عن هذه الأمةِ ؛ قولُه : ﴿ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) فى النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « خفف الله » .

بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ - فنزلت : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ : لئلَّا يُناجِىَ أهلُ الباطلِ رسولَ اللهِ ﷺ ، فيَشُقَّ ذلك على أهلِ الحقِّ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما نستطيعُ ذلك ولا نُطيقُه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ [٢/٩٤٠و] عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . وقال : ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء : ١١٤] : مَن جاء يُناجيك فى هذا فاقْبَلْ مناجاتَه ، ومَن جاء يُناجِيك فى غيرِ هذا فاقْطَعْ أنت ذاك عنه ، لا تُناجِه . قال : وكان المنافقون ربما ناجَوا فيما لا حاجةَ لهم فيه ، فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ . قال : لأن الخبيثَ(٢) يدخلُ فى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : قال فى المجادلةِ : ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : فنسَختْها الآيةُ التى بعدَها ، فقال : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٨١، وعبد بن حميد (٩٠) ، والترمذى (٣٣٠٠) ، والبزار (٦٦٨) ، والنسائى فى خصائص على (١٥٢) ، وأبو يعلى (٤٠٠) ، وابن حبان (٦٩٤١، ٦٩٤٢) والنحاس فى ناسخه ص ٧٠١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) كذا فى ص ، م ، ت ١. وفى ت ٢، ت ٣: « الحنث » ولعل المراد بالخبيث الشيطان ، والله أعلم .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تَجِدوا ما تتصدَّقون به أمامَ مناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ ذو عفوٍ عن ذنوبِكم إذا تُبتُم منها ، رحيمٌ بكم أنْ يُعاقِبَكم عليها بعدَ التوبةِ ، وغيرُ مُؤاخِذِكم بمناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، قبْلَ أن تُقدِّموا بينَ يدَى نجواكم⁽²⁾ إيَّاه صدقةً .

٢٢/٢٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَشَقَّ عليكم وخَشِيتُم أيُّها المؤمنون بأنْ تُقدِّموا بينَ يدَى نجواكم رسولَ اللهِ ﷺ صدقاتٍ - الفاقةَ . وأصلُ الإشفاقِ فى كلامِ العربِ الخوفُ والحذرُ . ومعناه فى هذا الموضعِ : أَخَشِيتم بتقديمِ الصدقةِ الفاقةَ والفقرَ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شَقَّ عليكم تقديمُ الصدقةِ ، فقد وُضِعَتْ عنكم . وأُمِروا بمناجاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بغيرِ صدقةٍ حينَ شَقَّ عليهم ذلك⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦. وأخرج ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١.

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ المكيِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فريضتان واجبتان لا رَجْعةَ لأحدٍ فيهما ، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الصدقةِ فى النجوى .

وقولُه : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذ لم تُقَدِّموا بين يدَى نجواكم صدقاتٍ ، ورزَقكم اللهُ التوبةَ مِن ترْكِكم ذلك ، فأدُّوا فرائضَ اللهِ التى أوجَبها عليكم ولم يَضَعْها عنكم ، مِن الصلاةِ والزكاةِ ، وأَطِيعوا اللهَ ورسولَه فيما أَمَركم به وفيما نهاكم عنه .

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ؛ ليجازِيَكم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فترَى إلى القومِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم . وهم المنافقون تولَّوْا اليهودَ وناصَحوهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هم المنافقون تولَّوُا اليهودَ وناصَحوهم . ٢٣/٢٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا

غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . قال : هم اليهودُ تولَّاهم المنافقون(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ [٢/٩٤٠ظ] ، والذين تولَّوهم المنافقون ، تولَّوُا اليهودَ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] ، لئن كان ذلك لا يَفْعلون . وقال هؤلاءِ المنافقون قالوا : لا نَدَعُ حلفاءَنا وموالِيَنا ، يكونون معنا(٢) لنصرتِنا وعزِّنا ، ومَن يَدْفعُ عنا ؟ نَخْشى أنْ تُصِيبَنا دائرةٌ . فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغ : ﴿ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر : ١٣] ، وقرأ حتى بلَغ : (أَوْ مِنْ وراءِ جِدارٍ(٣)) قال : لا يَبْرُزُون .

وقولُه : ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هؤلاءِ الذين تولَّوا هؤلاءِ القومَ الذين غَضِب اللهُ عليهم - ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعني : مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : ولا هم مِن اليهودِ الذين غَضِب اللهُ عليهم . وإنما وصَفهم بذلك جلَّ ثناؤُه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لَقُوا اليهودَ قالوا : إنا معكم ، إنما نحن مستهزِئون . وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا : آمَنَّا .

وقولُه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفون على الكذبِ ؛ وذلك قولُهم لرسولِ اللهِ ﷺ : نَشْهَدُ إنَّك لرسولُ اللهِ . وهم كاذبون غيرُ مُصدِّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « معا » .

(٣) في م : « جدر » . وسيأتي ذكر الاختلاف في هذه القراءة في سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] . وقد ذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ منهم عاتَبه رسولُ اللهِ ﷺ على أمْرٍ بلَغه عنه ، فحَلَف كَذِبًا .

ذكرُ الخبرِ الذى رُوى بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ عليكم رجلٌ يَنْظُرُ بعينِ شيطانٍ ، أو بعَيْنَى شيطانٍ » . قال : فدَخَل رجلٌ أزرقُ ، فقال له : « علامَ تَسُبُّنى أو تَشْتُمُنى ؟ » . قال : فجعَل يَحْلِفُ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ التى فى « المجادلةِ » : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والآيةُ الأخرى (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين تولَّوُا اليهودَ عذابًا فى الآخرةِ شديدًا ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا ؛ بغِشِّهم المسلمين ، ونُصْحِهم لأعدائِهم مِن اليهودِ . ٢٤/٢٨

وقولُه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : جعَلوا حَلِفَهم وأيمانَهم جُنَّةً يَسْتَجِنُّون بها مِن القتلِ ، ويَدْفعون بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذرارِيِّهم . وذلك أنهم إذا اطُّلِع منهم على النفاقِ ، حلَفوا للمؤمنين باللهِ إنهم لمنهم ، ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧) ، والطبرانى (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ٤/ ٢٣١، ٢٣٢، ٣١٦/٥ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٣٢٧٧) والحاكم ٢/ ٤٨٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٢/٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٩، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤٣٢/٣ من طريق سماك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى ابن المنذر .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فصَدُّوا بأيمانِهم التى اتخَذُوها جُنَّةً المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم ، وذلك أنهم كفرةٌ ، وحكمُ اللهِ وسبيلُه فى أهلِ الكفرِ به مِن أهلِ الكتابِ القتلُ ، أو أَخْذُ الجِزْيةِ ، وفى عبدةِ الأوثانِ القتلُ ، فالمنافقون يَصُدُّون المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم بأيمانِهم إنهم مؤمنون ، وإنهم منهم ، فيَحُولون بذلك بينَهم وبينَ قتلِهم ، ويَمْتَنِعون به مما يَمْتَنِعُ منه أهلُ الإيمانِ باللهِ .

وقولُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لن تُغْنِىَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم ، فيَفْتَدُوا بها من عذابِ اللهِ المهينِ لهم ، ولا أولادُهم ، فيَنْصُروهم ويَسْتَنْقِذُوهم مِن اللهِ إذا عاقبَهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم - وهم المنافقون - ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : أهلُها الذين (١)هم أهلُها(١) ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى النارِ ماكِثون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين ذكَرهم اللهُ(٢) أصحابُ النارِ ، يومَ يَبْعثُهم اللهُ جميعًا . فـ « يوم » من صلةِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . وعُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : (٣)يومَ يَبْعَثُهم اللهُ جميعًا(٣) مِن قبورِهم أحياءً كهيئتِهم(٤) قبلَ مماتِهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هم » ، وبعده فى ت ٣: « هم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « كهيئاتهم » .

فيَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم كاذبين مُبْطِلين فيها .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾ . قال : إن المنافقَ حلَف له يومَ القيامةِ كما حلَف لأوليائِه فى الدنيا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، واللهِ حالَف المنافقون ربَّهم يومَ القيامةِ كما حالَفوا أولياءَه / فى الدنيا . ٢٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ [٢/١٤٩و] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكرىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى ظِلِّ(٢) حُجْرةٍ قد كاد يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إنَّه سيأْتِيكم رجلٌ - أو يَطْلُعُ رجلٌ - بعينِ(٣) شيطانٍ ، فلا تُكلِّموه » . فلم يَلْبَثْ أنْ جاء ، فاطَّلَع فإذا رجلٌ أَزرقُ ، فقال له : « عَلامَ تَشْتُمُنى أنتَ وفلانٌ (٤) وفلانٌ(٤) ؟ » . قال : فذهَب فدعا أصحابَه ، فحلَفوا ما فعَلوا . فنزَلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ويَظُنُّون أنهم فى أيمانِهم وحَلِفِهم باللهِ كاذبين ، على شىءٍ مِن الحقِّ ، ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ فيما يَحْلِفون عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ غلَب عليهم الشيطانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فأنساهم ذكرَ اللهِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ . يعنى : جندُه وأتباعُه ، ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألَا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعَه هم الهالكون المغْبونون فى صَفْقَتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخالفون اللهَ ورسولَه فى حدودِه ، وفيما فرَض عليهم (١) مِن فرائضِه فيُعادُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : يُعادُون اللهَ ورسولَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . قال : يُعادون ، يُشاقُّون (٣) .

٢٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه فى أهلِ الذِّلةِ ؛ لأن الغلبةَ للهِ ورسولِه .

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨١ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧ .

وقولُه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ . يقولُ : قضَى اللهُ وخطَّ فى أمِّ الكتابِ لأغلبنَّ أنا ورسُلى من حادَّنى وشاقَّنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ الآية . قال : كتَب اللهُ كتابًا وأمضاه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ جلّ ثناؤُه ذو قوّةٍ وقدرةٍ على كلِّ من حادَّه ورسولَه أنْ يُهلِكَه ، ذو عزَّةٍ ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ ينتصِرَ منه إذا هو أهلَك وليَّه ، أو عاقَبه ، أو أصابه فى نفسِه بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لا تجدُ يا محمدُ قومًا يُصدِّقون اللهَ ، ويُقِرُّون باليومِ الآخرِ ، يوادُّون من عادَى⁽²⁾ اللهَ ورسولَه وشاقَّهما ، وخالفَ أمرَ اللهِ ونهيَه ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كان الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « حاد » .

إخوانَهم ، أو عشيرتَهم . وإنما أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بهذه الآيةِ أنَّ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم ليسوا مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم مِن اليهودِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . أى : مَن عادى اللهَ ورسولَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاءِ الذين لا يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو إخوانَهم ، أو عشيرتَهم - كتَب اللهُ فى قلوبِهم الإيمانَ .

٢٧/٢٨ / وإنما عُنى بذلك : قضَى لقلوبِهم الإيمانَ . فـ « فى » بمعنى اللامِ ، وأخبَر تعالى ذكرُه أنه كتَب فى قلوبِهم الإيمانَ لهم ، وذلك لمَّا كان الإيمانُ بالقلوبِ ، [٢/٩٤١و] وكان معلومًا بالخبرِ عن القلوبِ أن المرادَ به أهلُها ، اجْتُزِئَ بذكرِها مِن ذكرِ أهلِها .

وقولُه : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُهم بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ فى الآخرةِ بإدخالِه إيَّاهم الجنةَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أولئك الذين هذه صفتُهم جندُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٦ .

وأولياؤه ، ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ألَا إن جندَ اللهِ وأولياءَه ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : هم الباقون المُنْجِحُون بإدراكِهم ما طَلَبوا والتَمسوا ، بتعبِهم(١) في الدنيا ، وطاعتِهم ربَّهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المجادلةِ » والحمدُ للهِ

---

(١) في م : « ببيعتهم » .

تفسيرُ سورةِ «الحَشرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ : صلَّى للهِ ، وسجَد له ، ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن خَلْقِه . ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خَلْقِه ، على معصيتِه(١) إياه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إيّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ②﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ﴾ : اللهُ الذى أَخْرَج الذين جَحدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، وهم يهودُ بنى النَّضِيرِ مِن ديارِهم ، وذلك خروجُهم عن منازلِهم
ودُورِهم ، حينَ صالَحوا رسولَ اللهِ ﷺ / على أن يُؤَمِّنَهم على دمائِهم ونسائِهم ٢٨/٢٨
وذَرارِيِّهم ، وعلى أن لهم(٢) ما(٣) أَقَلَّت الإبلُ مِن أموالِهم ، ويُخَلُّوا له دُورَهم وسائرَ أموالِهم ، فأَجابهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى ذلك ، فخرَجوا مِن ديارِهم ؛ فمنهم مَن خرَج

---

(١) فى م : « معصيتهم » .

(٢) فى ت ٣: « يؤمنهم على » .

(٣) فى ص ، ت ٣: « مما » .

إلى الشامِ ، ومنهم مَن خرج إلى خيبرَ . فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ . قال : النَّضيرَ ، حتى قولِه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (١) .

ذكرُ ما بيَّن ذلك كلِّه فيهم

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قيل : الشامُ ؛ وهم بنو النَّضيرِ - حيٌّ مِن اليهودِ - فأَجْلاهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى خَيْبرَ ، مَرْجِعَه مِن أُحُدٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : هم بنو النَّضيرِ ، قاتَلهم النبيُّ ﷺ حتى (٣) صالَحهم على الجلاءِ ، فأَجْلاهم إلى الشامِ ، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبلُ مِن شيءٍ إلا الحَلْقَةَ ، والحَلْقَةُ : السِّلاحُ ، كانوا من سِبْطٍ لم يُصِبْهم جَلَاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « حين » .

قد كتَب عليهم الجَلاءَ ، ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ . قال : هؤلاء النَّضيرُ حينَ أَجْلاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : نزَل فى بنى النَّضيرِ « سورةُ الحشرِ » بأَسرِها ، يُذْكَرُ فيها ما أَصابهم اللَّهُ عزّ وجلَّ به مِن نِقْمَتِه ، ⁽²⁾وما⁽²⁾ سَلَّط عليهم به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما عَمِل به⁽³⁾ فيهم . فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ الآيات⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لأَوَّلِ الجَمْعِ فى الدنيا ، وذلك حشرُهم إلى أرضِ الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ قولَه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٥٤/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٢، وأبو عبيد فى الأموال (١٨) ، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٦/٣ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٨ ، وفى البداية والنهاية ٥٣٨/٥ .

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : كان جَلاؤُهم أوَّلَ(١) الحشرِ فى الدنيا إلى الشامِ(٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ(٣) : تَجِىءُ نارٌ ٢٩/٢٨ مِن مَشْرِقِ الأرضِ ، تَحْشُرُ الناسَ إلى مَغارِبِها ، فتَبيتُ معهم حيثُ باتُوا ، وتَقِيلُ معهم حيثُ قالوا ، وتأكلُ مَن تَخلَّف(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أَجْلَى بنى النَّضيرِ ، قال : « امْضُوا فهذا أوَّلُ(٥) الحَشْرِ ، وأنا على الأَثَرِ »(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : الشامِ حينَ ردَّهم إلى الشامِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . قال : مِن حيثُ جاءت ، أدبارُها أنْ رجَعت إلى الشامِ ، مِن حيث جاءت رُدُّوا إليه(٧) .

وقولُه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما ظَنَنْتم أنْ يَخْرُجَ هؤلاءِ الذين أخرَجهم اللَّهُ مِن ديارِهم مِن أهلِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/٥٩ ، ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨٤ - من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه فى ٧/١١٤ ، ١١٥ .

الكتابِ ، من مساكنِهم ومنازِلِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وإنما ظَنَّ القومُ - فيما ذُكِر - ذلك ؛ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً مِن المنافقين بعَثوا إليهم(١) لمَّا حاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْمرونهم بالثباتِ فى حُصونِهم ، ويَعِدُونهم النَّصْرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنَّ رهطًا مِن بنى عوفِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ ، ووديعةُ ، ومالكُ (٢ بنُ أبى قَوْقَلٍ ٢) ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بعَثوا إلى بنى النَّضيرِ ؛ أن اثْبُتوا وتَمنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإن قُوتِلْتم قاتلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتُم خرَجْنا معكم . فتَرَبَّصوا لذلك مِن نَصْرِهم ، فلم يَفْعلوا ، وكانوا قد تَحَصَّنوا فى الحصونِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نَزَل بهم(٣) .

وقولُه : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ . (٤ يقولُ تعالى ذكرُه : فأَتاهم أَمْرُ اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا أنه يَأْتيهم ، وذلك الأمرُ الذى أَتاهم مِن اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا ٤) ، قَذَف فى قلوبِهم الرعبَ بنُزُولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم فى أصحابِه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ بنى النَّضيرِ مِن اليهودِ ، أنهم يُخْرِبون مساكِنَهم ، وذلك أنهم كانوا يَنْظُرون إلى الخشبةِ - فيما ذُكِر - فى منازِلِهم مما يَسْتَحْسِنونه ، أو العمودِ ، أو

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ابنا نوفل » ، وفى ت٣ : « أبناء نوفل » . والمثبت من مصادر التخريج ، ووديعة هو ابن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف . وينظر طبقات ابن سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ٥/ ١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف فى تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابن إسحاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

البابِ ، فيَنْزِعون ذلك منها بأيدِيهم وأَيْدِى المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعَلوا يُخْرِبونها مِن أجوافِها ، وجعَل المؤمنون يُخرِبونها مِن ظاهرِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لمَّا صالَحوا النبىَّ صلى الله/ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهم خشبةٌ إلا أَخَذوها ، فكان ذلك خرابَها(١) . ٣٠/٢٨

وقال قتادةُ : كان المسلمون يُخْرِبون ما يَلِيهم مِن ظاهرِها ، ويُخرِبُها اليهودُ مِن داخلِها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : احتَملوا مِن أموالِهم ، يعنى بنى النَّضيرِ ، ما اسْتَقَلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم يَهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ(٣) بابِه ، فيضعُه على ظَهْرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، قال : فذلك قولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ(٤) بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... وذلك هدمُهم بيوتَهم عن نُجُفِ أبوابِهم إذا احتَملوها(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النِّجاف : العتبة ، وهى أُسْكُفَّةُ الباب . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يخرّبون » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هؤلاء النَّضيرُ ، صالَحهم النبىُّ ﷺ على ما حَمَلت الإبلُ ، فجعَلوا يَقْلَعون الأوتادَ ؛ يُخرِبون بيوتَهم(١) .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم كانوا يُخْرِبون بيوتَهم ، لِيَبْنوا بنَقْضِها ما هدَم المسلمون مِن حصونِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِى الْأَبْصَارِ ﴾ . قال : يعنى بنى النَّضيرِ ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا شيئًا مِن حصونِهم ، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم ويُخْرِبونها ، ثم يَبنون ما يُخْرِبُ المسلمون ، فذلك هلاكُهم(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى أهلَ النَّضير ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا من حِصْنِهم ، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم بأيدِيهم ، ثم يَبنون ما خَرَّب المسلمون(٣) .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/٤ ، ابن كثير فى تفسيره ٨/٨١ مختصرا .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٤ .

أبى عمرٍو : ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ ، بمعنى يَخْرُجون منها ، ويَتْرُكونها مُعَطَّلةً خَرابًا(١) . وكان أبو عمرٍو يقرأُ ذلك : (يُخرِّبون) بالتشديدِ فى الراءِ ، بمعنى يُهَدِّمون بيوتَهم . وقد ذُكر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ(٢) والحسنِ البصرىِّ ، أنهما كانا يقرأان ذلك نحوَ قراءةِ أبى عمرٍو(٣) . وكان أبو عمرٍو فيما ذُكر عنه يزعُمُ أنه إنما اختار التَّشديدَ فى الراءِ ؛ لِما ذكَرْتُ مِن أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خرابًا بغيرِ ساكنٍ ، وإنَّ بنى النَّضيرِ لم يَتْرُكوا منازلَهم فيَرْتَحِلوا عنها ، ولكنهم خرَّبوها بالنقضِ والهدمِ ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ .

وأَوْلى القراءتينِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه . وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ : التَّخْرِيبُ والإخرابُ بمعنًى واحدٍ ، وإنما ذلك فى(٤) اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ(٥) المعنى .

وقولُه : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَٰأُولِي الْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّعِظوا(٦) يا مَعْشَرَ ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللَّهُ / بهؤلاء اليهودِ ، الذين قذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ وهم فى حصونِهم ، من نِقْمَتِه ، واعلَموا أنَّ اللَّهَ ولىُّ مَن والاه ، وناصرٌ رسولَه على كلِّ مَن ناوأَه ، ومُحِلٌّ مِن نِقْمَتِه به نظيرَ الذى أَحلَّ ببنى النَّضيرِ . وإنما عُنِى بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ . ٣١/٢٨

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٤٣/٣ .

(٣) وهى أيضًا قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وعيسى . ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨ ، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « فانطلقوا » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أنَّ اللَّهَ قضَى وكتَب على هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ فى أمِّ الكتابِ الجلاءَ ، وهو الانتِقالُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وبلدةٍ إلى أُخرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : خروجُ الناسِ مِن البلدِ إلى البلدِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ . والجلاءُ : إخراجُهم مِن أرضِهم إلى أرضٍ أُخْرى (٢) .

قال (٣) : ويقالُ : الجَلاءُ : الفِرارُ . يقالُ منه : جَلَا القومُ مِن منازِلِهم ، وأَجْلَيْتُهم أنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٩/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٥٩/٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) لعل هنا سقطًا ، ولعل المصنف يعنى بالقائل أبا عبيدة معمر بن المثنى ، ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦، وفتح البارى ٨/ ٦٢٩.

وقولُه : ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ مِن أرضِهم وديارِهم ، لعذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسَّبيِ ، ولكنه رفَع العذابَ عنهم فى الدنيا بالقتلِ ، وجعَل عذابَهم فى الدنيا الجلاءَ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ما أحلَّ بهم مِن الخِزْيِ فى الدنيا ، بالجَلاءِ عن أرضِهم ودورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النَّضيرُ مِن سِبْطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ قد كتَب عليهم الجَلاءَ ؛ ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : وكان لهم مِن اللَّهِ نِقْمَةٌ ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : بالسيفِ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ذلك(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد حاصَرهم حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوه ما أراد منهم ، فصالَحهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءَهم ، وأنْ ٣٢/٢٨

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣.

يُخرِجَهم مِن أرضِهم وأوطانِهم ، ويُسَيِّرَهم إلى أَذْرِعاتِ الشامِ ، وجعل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا وسِقاءً(١) .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : أهلِ النَّضيرِ ، حاصَرهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوا نبىَّ اللَّهِ ﷺ ما أراد . ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فهذا الجَلاءُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل اللَّهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعَل بهم ؛ مِن إخراجِهم مِن ديارِهم ، وقَذْفِ الرعبِ فى قلوبِهم مِن المؤمنين ، وجعَل لهم فى الآخرةِ عذابَ النارِ - بما فعلوا هم فى الدنيا ؛ مِن مخالفتِهم اللَّهَ ورسولَه فى أمرِه ونهيِه ، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمَرهم به مِن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُخالِفِ اللَّهَ فى أمرِه ونهيِه فإنَّ اللَّهَ شديدُ العقابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما قَطَعتم مِن ألوانِ النَّخْلِ ، أو تَرَكْتُموها قائمةً على أصولِها .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى اللِّينَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى جميعُ أنواعِ النَّخْلِ سوى العَجْوَةِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨٥، كما ذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٨ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما دونَ العَجْوةِ مِن النَّخْلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما خالَف العَجْوةَ مِن التَّمْرِ .

وحدَّثنا به مرَّةً أُخْرى فقال : مِن النَّخْلِ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلُ كلُّه ما خلا العَجْوةَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : واللِّينَةُ ما خلا العَجْوةَ مِن النَّخْلِ(٤) .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : ألوانِ النَّخْلِ كلِّها إلا العَجْوةَ(٥) . ٣٣/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧١ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ دونَ العَجْوةِ(١) .

وقال آخرون : النَّخْلُ كلُّه لِينةٌ ؛ العَجْوةُ منه وغيرُ العَجْوةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : نَخْلةٍ . قال : نَهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مَغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نَهى عن قَطْعِه وتحليلِ مَن قطعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتَرْكُه بإذنِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينةُ النَّخْلةُ ؛ عجوةً كانت أو غيرَها ، قال اللَّهُ : ﴿مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق سماك عن داود به ، بلفظ : « وهى النخلة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « وهى النخلة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ للنخلِ(١) الذى قطَعوا مِن نَخْلِ النَّضيرِ حينَ غَدَرت النَّضيرُ(٢) .

وقال آخرون : هى لَونٌ مِن النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : اللِّينَةُ لَونٌ مِن النَّخْلِ(٣) .

وقال آخرون : هى كِرامُ النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ فى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : مِن كِرامِ نَخْلِهم(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : اللِّينَةُ : النَّخْلةُ . وهى(٥) مِن ألوانِ النَّخْلِ ما لم تَكنْ عَجْوةً ، وإيَّاها عنَى ذو الرُّمَّةِ بقولِه(٦) :

طِراقُ الخَوافى واقعٌ فوقَ لِينَةٍ(٧) نَدَىٰ لَيلِهِ فى ريشِهِ يَتَرَقْرَقُ

---

(١) فى م : « قال » ، وفى ت ٢ : « للنخلة » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩١ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤ .

(٥) فى م : « هن » .

(٦) تقدم البيت فى ١٧/ ٦٠٧ .

(٧) فى الديوان ، وفيما تقدم : « ربعة » .

٣٤/٢٨ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : اللِّينةُ مِن اللَّوْنِ ، واللِّيانُ فى الجماعةِ واحدُها اللِّينَةُ . قال : وإنما سُمِّيت لِينَةً لأنه فِعْلةٌ[1] مِن فَعْلٍ ، وهو اللَّونُ ، وهو ضَرْبٌ مِن النَّخْلِ ، ولكن لمَّا انكسَر ما قبلَها انقلَبت إلى الياءِ . وكان بعضُهم يُنكِرُ هذا القولَ ويقولُ : لو كان كما قال لجمَعوه : اللِّوانُ لا اللِّيانُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : جَمْعُ اللِّينَةِ لِينٌ .

وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ فيما ذُكر مِن أجْلِ أنْ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما قطَع نخلَ بنى النَّضيرِ وحرَّقها ، قالت بنو النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنك كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه ، فما بالُك تقطَعُ نَخْلَنا وتُحَرِّقُها ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فأخبَرهم أنَّ ما قَطَع مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ أو ترَك ، فعن أَمْرِ اللَّهِ فعَل .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك لاختلافٍ كان مِن[2] المسلمين فى قَطْعِها وتَرْكِها .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لقولِ اليهودِ للمسلمين ما قالوا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : لما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم ، يعنى ببنى النَّضيرِ ، تحصَّنوا منه فى الحصونِ ، فأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحْريقِ فيها ، فنادَوْه : يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه على مَن صنَعه ، فما بالُ قَطْعِ النَّخْلِ وتَحْرِيقِها ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[3] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « من فعيلة » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٣٨/٣ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٣ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لاختلافٍ كان بينَ المسلمين فى أمْرِها

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . أى : لِيَغِظَهم ، فقطَع المسلمون يومئذٍ النَّخْلَ ، وأمسَك آخرون كراهيةَ أنْ يكونَ فسادًا ، فقالت اليهودُ : آللَّهُ أَذِن لكم فى الفسادِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ . قال : نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نهَى عن قَطْعِه وتَحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتركُه بإذنِه(٢) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ البرقىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قطَع رسولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بنى النَّضيرِ ، وفى ذلك نزَلت : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . وفى ذلك يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :

وهانَ على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ حَرِيقٌ بالبُوَيْرةِ مُسْتَطِيرُ(٣)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥/ ١٩٨، ١٩٩ بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقى ٩/ ٨٣، وفى الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعى ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدى (٦٨٥) ، وأبو عبيد فى الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخارى (٣٠٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٢٢٢، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذى (١٥٥٢) ، وابن ماجه=

٣٥/٢٨ /وقولُه : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فبأَمْرِ اللَّهِ قطَعْتم ما قطَعْتم منها⁽¹⁾ ، وتَرَكْتم ما تَرَكْتم ، ولِيَغِيظَ بذلك أعداءَه ، ولم يكنْ فسادًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : فبأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَت ، ولم يكن فسادًا ، ولكن نِقْمَةً مِن اللَّهِ ، ولِيُخْزِىَ الفاسقين⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : ولِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، وهم يهودُ بنى النَّضيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى ردَّه اللَّهُ على رسولِه منهم . يعنى مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، يقالُ منه : فاء الشىءُ على فلانٍ ، إذا رجَع إليه ، وأَفأْتُه أنا عليه . إذا رَدَدْتُه عليه . وقد قيل : إنه عُنِى بذلك أموالُ قُرَيظةَ . ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يقولُ : فما أَوْضَعْتم فيه مِن خيلٍ ولا إبلٍ . وهى الرِّكابُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه الذى أفاءَه على رسولِه منهم بأنَّه لم يُوجَفْ عليه بخَيلٍ ؛ من أجلِ أنَّ

= (٢٨٤٥) ، من طريق نافع به .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

المسلمين لم يَلْقَوا فى ذلك حربًا ، ولا كُلِّفوا فيه مُؤْنةً ، وإنما كان القومُ معهم وفى بلدِهم ، فلم يكنْ فيه إيجافُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية . يقولُ : ما قطَعْتم إليها واديًا ، ولا سِرْتم إليها سيرًا ، وإنما كان حوائطُ لبنى النَّضيرِ طُعْمةً أَطْعَمها اللَّهُ رسولَه . ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « أَيُّما قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهَ ورسولَه فهى للَّهِ وَلِرَسولِه ، وأَيُّما قَرْيَةٍ فَتَحها المسلمون عَنْوةً فإنَّ للَّهِ خُمُسَه وَلِرَسولِه ، وما بَقِى غنيمةٌ لِمن قاتل عليها »⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . قال : صالَح النبىُّ ﷺ أهلَ فَدَكَ وقرًى قد سمَّاها لا أحْفَظُها ، وهو محاصِرٌ قومًا آخرين ، فأرسَلوا إليه بالصُّلْحِ . قال : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . يقولُ : بغيرِ قتالٍ . قال الزهرىُّ : فكانت بنو النَّضيرِ للنبىِّ ﷺ خالصةً ، لم يَفْتَتِحوها عَنْوةً ،/ بل⁽²⁾ على صُلْحٍ ، فقَسَمها ٣٦/٢٨ النبىُّ ﷺ بينَ المهاجرين ، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئًا ، إلا رَجُلَيْن كانت بهما حاجةٌ⁽³⁾ .

---

(١) أخرج المرفوع البيهقى ١٣٩/٩ من طريق قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٧١) ، والبيهقى ٢٩٦/٦ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ ، ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ . قال : يُذكِّرُهم ربُّهم أنه نصَرهم وكفاهم بغيرِ كُراعٍ[2] ولا عُدَّةٍ فى قريظةَ وخيبرَ ، ما أفاء اللَّهُ على رسولِه من قُريظةَ جعَلَها لمُهاجِرةِ قريشٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . قال : أَمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضيرِ ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ ، فجعَل ما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أراد ، ولم يكنْ يومئذٍ خيلٌ ولا رِكابٌ يُوجَفُ بها . قال : والإيجافُ : أن يُوضِعوا السَّيْرَ ، وهى لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقرًى عَرَبيةٌ ، وأَمَر اللَّهُ رسولَه أن يُعِدَّ ليَنْبُعَ[4] ، فأتاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحتواها كلَّها ، فقال ناسٌ : هلَّا قَسَمها ؟ فأنزَل اللَّهُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . اللسان (ك ر ع) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢.

(٤) يَنْبُع : هى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد بنى ضمرة . معجم ما استعجم ١٤٠٢/٤.

عزَّ وجلَّ عُذْرَه فقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الآية(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يعنى يومَ قُرِيظةَ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . أَعْلَمك أنه كما سلَّط محمدًا ﷺ على بنى النَّضيرِ ، يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤه أنَّ ما أفاء اللَّهُ عليه مِن أموالِ مَن(٢) لم يُوجِفِ المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ مِن الأعداءِ مما صالَحوه عليه - له خاصةً يعملُ فيه بما يَرى . يقولُ : فمحمدٌ(٣) ﷺ إنما صار إليه أموالُ بنى النَّضيرِ بالصُّلْحِ لا عَنْوَةً فتقعَ فيها القِسْمَةُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ شىءٍ أراده ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ ، وبقدْرتِه على ما يشاءُ سلَّط نبيَّه محمدًا ﷺ على ما سُلِّط عليه مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، فحازه عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ/ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَىۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾ . ٣٧/٢٨

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ الذى ردَّ اللَّهُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٣/٨ مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « لمحمد » .

عزَّ وجلَّ على رسولِه من أموالِ مشركى القُرى .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى عُنِى بهذه الآيةِ مِن الأموالِ(١) ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجِزْيةُ والخَرَاجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ابنِ خالدٍ ، عن مالكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثان ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآيةُ لهؤلاءِ . ثم قرَأ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ . ثم قال : اسْتَوْعَبت هذه الآيةُ المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها(٢) حقٌّ . ثم قال : لئن عِشتُ ليأْتِيَنَّ الراعىَ وهو (٣)بِسَرْوِ حِميَرَ(٣) نَصِيبُه ، لم يَعْرَقْ فيها جَبِينُه(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ . قال(٥) : بلَغنى أنها الجِزْيةُ

---

(١) فى م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ : « منها » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمره » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٩٩ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٤١) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٤، ٧٦٢) ، والبيهقى ٦/٣٥٢ من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

والخَرَاجُ؛ خَرَاجُ أهلِ القُرى⁽¹⁾ .

وقال آخرون: عُنِى بذلك الغنيمةُ التى يُصِيبُها المسلمون من عدُوِّهم مِن أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنْوةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال: ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ : ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وفُتِح بالحَرْبِ عَنْوةً ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . قال: هذا قَسْمٌ آخرُ فيما أُصِيب بالحَرْبِ بينَ المسلمين ، على ما وضَعه اللَّهُ عليه⁽²⁾ .

وقال آخرون: عُنِى بذلك الغنيمةُ التى أَوْجَف عليها المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وأُخِذت بالغَلَبةِ⁽³⁾ . وقالوا: كانت الغنائمُ فى بُدوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ فى هذه الآياتِ دونَ المُوجِفين عليها ، ثم نُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى سورةِ « الأنفالِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا عبدُ الأعلى ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(2) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤ .

(3) فى ت ٢ ، ت ٣: « بالغيلة » .

قوله : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : / كان الفَىءُ فى هؤلاءِ ، ثم نُسِخ ذلك فى سورةِ ٣٨/٢٨ « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . فنَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها فى سورةِ « الحَشْرِ »⁽¹⁾ ، ⁽²وجُعِل الخُمُسُ لمن²⁾ كان له الفَىءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وكانت الغنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخماسٍ ؛ ⁽²فأَرْبعةُ أخماسٍ²⁾ لمن قاتل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُسُ الباقى على خمسةِ أخماسٍ ؛ فخُمُسٌ للَّهِ وللرسولِ ، وخُمُسٌ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حياتِه ، وخُمُسٌ لليتامى ، وخُمُسٌ للمساكين ، وخُمُسٌ لابنِ السبيلِ ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّه أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما هذين السَّهْمين ؛ سَهْمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَهْمَ قرابتِه ، فحمَلا عليه فى سبيلِ اللَّهِ ، صدقةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ⁽³⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما صالَح عليه أهلُ الحَرْبِ المسلمين من أموالِهم . وقالوا : قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيات ، بيانُ قَسْمِ المالِ الذى ذكَره اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ المُتفقِّهةِ مِن المتأخرين .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التى قبلَها ، وذلك أنَّ الآيةَ التى قبلَها مالٌ جعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ خاصةً دونَ غيرِه ، لم

---

(١) فى م ، ت ١ : « الأنفال » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٨٩ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد .

يَجْعَلْ لأحدٍ فيه نصيبًا ، وبذلك جاء الأثرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن مالكِ ابنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثانِ ، قال : أَرْسَل إلىَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، فدخَلْتُ عليه ، فقال : إنَّه قد حضَر أهلُ أبياتٍ مِن قومِك ، وإنا قد أَمَرْنا لهم برَضْخٍ(١) ، فاقْسِمه بينهم . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مُرْ بذلك غيرى . قال : اقْبِضْه أيُّها المرءُ . فبينما أنا كذلك ، إذ جاء يَرْفَأُ مولاه ، فقال : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، والزبيرُ ، وعثمانُ ، وسعدٌ يَسْتأْذِنون . فقال : ائذَنْ لهم . ثم مكَث ساعةً ، ثم جاء فقال : هذا علىٌّ والعباسُ يَسْتأْذِنان . فقال : ائذَنْ لهما . فلما دخَل العباسُ قال : يا أميرَ المؤمنين ، اقْضِ بينى وبينَ هذا الغادِرِ الخائنِ الفاجرِ(٢) . (٣)وهما جاءا(٣) يَخْتصِمان فيما أفاء اللَّهُ على رسولِه من أعمالِ بنى النَّضيرِ ، فقال القومُ : اقْضِ بينهما يا أميرَ المؤمنين وأَرِحْ كلَّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فقد طالَت خصومتُهما . فقال : أنشُدُكم اللَّهَ الذى بإذنِه تقومُ السماواتُ والأرضُ ، أَتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْناه صَدَقَةٌ » ؟ قالوا : قد قال ذلك . ثم قال لهما : أتعلَمان أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك ؟ قالا : نعم ؛ قال : فسأُخْبِرُكم بهذا الفَىْءِ ؛ إنَّ اللَّهَ خصَّ نبيَّه ﷺ بشىءٍ لم يُعْطِه غيرَه ، فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ . فكانت هذه لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، فواللَّهِ ما احتازَها دونَكم ، ولا استأْثَر بها دونَكم ، ولقد قسَمها عليكم حتى بَقِى منها هذا المالُ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ على أهلِه منه سَنَتَهم ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِى فى مالِ اللَّهِ(٤) .

---

(١) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « العاجز » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهم أحسد » .

(٤) أخرجه النسائى (١١٥٧٥) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٨٤) من طريق ابن =

فإذا كانت هذه الآيةُ التى قبلَها مضَت، وذُكِر المالُ الذى خصَّ اللَّهُ به رسولَه ﷺ، ولم يَجْعَلْ لأحدٍ معه شيئًا، وكانت هذه الآيةُ خبرًا عن / المالِ الذى ٣٩/٢٨ جعَله اللَّهُ لأصنافٍ شتَّى - كان معلومًا بذلك أن المالَ الذى جعَله لأصنافٍ مِن خَلْقِه غيرُ المالِ الذى جعَله للنبيِّ ﷺ خاصةً ولم يَجْعَلْ له شريكًا.

وقولُه: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. يقولُ: ولذى قرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ وبنى المطلِبِ، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ وهم أهلُ الحاجةِ مِن أطفالِ المسلمين الذين لا مالَ لهم، ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ وهم الجامِعون فاقةً وذلَّ المسألةِ، ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهم المُنْقَطَعُ بهم من المسافرين فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

وقد ذكَرْنا الروايةَ التى جاءت عن أهلِ التأويلِ بتأويلِ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا⁽¹⁾.

وقولُه: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وجعَلنا ما أفاء اللَّهُ على رسولِه مِن أهلِ القُرى لهذه الأصنافِ؛ كيلا يكونَ ذلك الفَىْءُ دُولةً يَتَداوَلُه الأغنياءُ منكم بينهم؛ يَصْرِفُه هذا مرَّةً فى حاجاتِ نفسِه، وهذا مرَّةً فى أبوابِ البرِّ وسُبُلِ الخيرِ، فيَجْعَلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سَنَنّا فيه سنَّةً لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ.

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ

= ثور به، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧)، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥)، وأبو عوانة (٦٦٦٨)، وابن حبان (٦٦٠٨)، والبيهقى ٢٩٨/٦ من طريق معمر به، وأخرجه البخارى (٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٣)، والترمذى (١٦١٠) من طريق الزهرى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢، ١٩٣، ٨٢/٣ - ٨٤، ١٩٣/١١ - ١٩٦، ٥٠٩ - ٥١٦، ٤٩٥/٢٠ - ٥٠٢.

القارئ: ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ نصبًا على ما وصَفْتُ من المعنى ، وأنَّ فى ﴿ يَكُونَ ﴾ ذكرَ الفَىْءِ . وقولُه : ﴿ دُولَةً ﴾ . نَصْبٌ ؛ خبرُ ﴿ يَكُونَ ﴾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ : (كَيْلا يَكُونَ دُولَةٌ) على رفعِ الدُّوْلةِ (١) ، مرفوعةٌ بـ (يكون) ، والخبرُ قولُه : ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . وبضمِّ الدَّالِ مِن : ﴿ دُولَةً ﴾ . قرأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أنه حُكِى عن أبى عبدِ الرحمنِ الفَتْحُ فيها (٢) .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَت ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : معنى ذلك إذا فُتِحَت : الدَّوْلةُ ، وتكونُ للجيشَين (٣) يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يُهْزَمُ الهازِمُ ، فيقالُ : قد رجَعت الدَّولةُ على هؤلاءِ . قال : والدُّولةُ برفعِ الدَّالِ : فى المُلْكِ والسنين التى تُغَيَّرُ وتُبدَّلُ على الدَّهْرِ ، فتلك الدُّولةُ والدُّولُ (٢) . **وقال بعضُهم** : فَرْقُ ما بينَ الضمِّ والفَتْحِ أنَّ الدُّولةَ هى اسمُ الشىءِ الذى يُتداوَلُ بعينِه ، والدَّولةَ الفِعْلُ .

والقراءةُ التى لا أَستَجيزُ غيرَها فى ذلك : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ دُولَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصْبِ الدُّولةِ ، على المعنى الذى ذكَرْتُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه (٤) ، والفَرْقُ بينَ الدُّولةِ والدَّولةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذكَرْتُ عن الكوفيِّ فى ذلك .

---

(١) قراءة نصب ﴿ دولةً ﴾ وبالياء فى ﴿ يكون ﴾ هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة رفع (دولةٌ) وبالتاء فى (تكون) هى قراءة أبى جعفر المدنى وحده . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٥.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « للجيش » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

وقولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أَعطاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ مما أفاء اللَّهُ عليه مِن أهلِ القُرى فخُذُوه ، ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ من الغُلُولِ وغيرِه مِن الأمورِ⁽¹⁾ ، ﴿ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ نحوَ قولِنا فى ذلك ، غيرَ أنَّه كان يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ إلى : ما آتاكم مِن الغنائمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . قال : يُؤتيهم الغنائمَ ويمنعُهم الغُلُولَ⁽²⁾ .

٢٨/٤٠ /وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ ، واحْذَروا عقابَه فى خلافِكم على رسولِه ، بالتقدُّمِ على ما نهاكم عنه ، ومعصيتِكم إيَّاه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ شديدٌ عقابُه لِمن عاقبه مِن أهلِ معصيتِه لرسولِه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيلا يكونَ ما⁽³⁾ أفاء اللَّهُ على رسولِه دُولةً بينَ الأغنياءِ منكم ، ولكن يكونُ للفقراءِ المهاجِرين .

---

(1) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وغيره » .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٥/١٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دولة » .

وقيل : عُنى بالمهاجرين ، مُهاجِرةُ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ : مِن قُريظةَ جعَلها لمُهاجِرةِ قريشٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وسعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، قالا : كان ناسٌ مِن المُهاجِرين لأَحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ يَحُجُّ عليها ويَغْزُو ، فنَسَبهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجعَل لهم سهمًا فى الزكاةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ترَكوا الديارَ والأموالَ والأَهْلِين والعشائرَ ، خرَجوا حبًّا للَّهِ ولِرَسولِه ، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من الشِّدَّةِ ، حتى لقد ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يَعْصِبُ الحجَرَ على بَطْنِه ليُقِيمَ به صُلْبَه مِن الجوعِ ، وكان الرجلُ يتَّخِذُ الحَفِيرةَ فى الشتاءِ ما لَه دِثارٌ غيرُها⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . ومَوْضِعُ ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ نَصْبٌ ؛ لأنَّه فى موضعِ الحالِ .

وقولُه : ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرون دينَ اللَّهِ الذى بعَث به

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رسولَه محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ هؤلاءِ الذين وصَف صِفتَهم مِن الفقراءِ المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

٤١/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ . يقولُ : اتخَذوا المدينةَ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، فابْتَنَوها منازلَ ، ﴿ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ باللهِ ورسولِه ، ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ المُهاجرين ، ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ : يُحِبُّون مَن ترَك مَنْزِلَه وانتقَل إليهم مِن غيرِهم . وعُنى بذلك : الأنصارُ يُحِبُّون المهاجرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : الأنصارُ ؛ نعَت - قال محمدُ بنُ عمرٍو : سَفاطَةَ أنفسِهم (١) . وقال الحارثُ : سَخاوةَ أنفسِهم - عند ما زُوِى (٢) عنهم مِن ذلك ، وإيثارَهم إيَّاهم ، ولم يُصِبِ الأنصارَ مِن ذلك

---

(١) السَّفيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : « رؤى » ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشىء : صرفه ونحاه . الوسيط (ز و ى) .

الفَىْءِ شىءٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ : مما أَعْطَوا إخوانَهم ؛ هذا الحىُّ مِن الأنصارِ ، أسلَموا فى ديارِهم ، فابْتَنَوا المساجدَ(٢) قبل قُدُومِ النبىِّ ﷺ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ فى ذلك ، وهاتان الطائفتان الأُولتان مِن هذه الآيةِ(٣) أَخَذتا بفَضْلِهما ، ومضَتا على مَهَلِهما ، وأثْبَت اللَّهُ حظَّهما فى الفَىْءِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّون مَن هاجَر إليهم [٩٤٦/٢و] مِن المهاجِرين(٥) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءوا الدارَ مِن قبلِهم ، وهم الأنصارُ ، ﴿ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يعنى : حسدًا ، ﴿ مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يعنى : مما أُوتِى المهاجِرون مِن الفَىْءِ . وذلك لِما ذُكِر لنا من أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَم أموالَ بنى النَّضيرِ بينَ المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا رجلَيْن مِن الأنصارِ ، أعطاهما لفقرِهما ، وإنما فِعْلُ ذلك (٦)لرسولِ اللَّهِ(٦) ﷺ خاصةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « ... ما رأى من ذلك ... » .

(٢) بعده فى النسخ : « والمسجد » . والمثبت من الدر المنثور .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٥ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى بكرٍ ، أنه حدَّث أن بنى النَّضيرِ خلَّوا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانت النَّضيرُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، يضَعُها حيثُ يشاءُ ، فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على المهاجِرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا أنَّ سَهْلَ بنَ حُنيْفٍ وأبا دُجَانةَ سِماكَ بنَ خرَشَةَ ذكَرا(١) فقرًا ، فأعطاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ/ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾ : المهاجِرون . قال : وتكلَّم فى ذلك - ٤٢/٢٨ يعنى : أموالِ بنى النضيرِ - بعضُ مَن تكلَّم مِن الأنصارِ ، فعاتَبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم : « إنَّ إخوانَكم قد ترَكوا الأموالَ والأولادَ وخرَجوا إليكم » . فقالوا : أموالُنا بينَهم(٣) قطائعُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ غيرَ ذلك » ؟ قالوا : وما ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هم قومٌ لا يَعْرِفون العملَ ، فتَكْفُونهم وتُقاسِمونهم الثَّمَرَ » . فقالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾

---

(١) فى م : « ذكر » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٤٢/٣ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٤.

(٣) فى تفسير ابن كثير : « بيننا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٦.

قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ . قال : الحسدَ(١) .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : حاجةً فِى صُدورِهم . قال : حسدًا فى صدورِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه وهو يَصِفُ الأنصارَ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون المهاجِرين أموالَهم ، إيثارًا لهم بها على أنفسِهم ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يقولُ : ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثَروا به مِن أموالِهم على أنفسِهم .

والخَصَاصَةُ مصدرٌ ، وهى أيضًا اسمٌ ، وهو كلُّ ما تخلَّلْتَه ببصرِك ، كالكَوَّةِ والفُرْجةِ فى الحائطِ ، تُجْمَعُ : خَصاصاتٌ وخَصَاصٌ ، كما قال الراجزُ :

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ(٢) كَفْحَا(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٤، وابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٣٣٧ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما فى فتح البارى ٨/٦٣٢ - ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٣٧ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المقابلات » ، وفى ص غير منقوطة .

(٣) فى م ، ت ١: « هجا » ، وفى ت ٢: « لفحا » ، وفى ت ٣: « لهحا » . وكَفَحه كَفْحا : لقيه مواجهة . اللسان (ك ف ح) .

والنَّاظراتُ مِنْ خَصَاصٍ لَمْحَا[١]
لَأَرْوِينَّـــها[٢] دَلْـجًا أوْ مَتْحَا[٣]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ لِيَضِيفَه ، فلم يكنْ عندَه ما يُضِيفُه ، فقال : « أَلا رجلٌ يُضِيفُ هذا ، رَحِمه اللَّهُ » ؟ فقام رجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : أبو طَلْحةَ . فانطَلَق به إلى رَحْلِه ، فقال لامرأتِه : أَكْرِمى ضيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وأَرِيه بأنك تَأْكُلِين معه ، واتْرُكِيه لِضَيْفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فَفعلَتْ ، فنزَلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٤] . ٤٣/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فُضَيْلِ بنِ[٥] غَزْوانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ بات به ضَيْفٌ ، فلم يكنْ عندَه إلا قوتُه وقوتُ صِبْيانِه ، فقال لامْرأتِه : نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وقرِّبى للضيفِ ما عندَك . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[٦] .

---

[١] فى م : « لمجا » .

[٢] فى م : « لأورينها » .

[٣] فى م : « منجا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منحا » . ومتح الماءَ : نزعه واستخرجه . والدَّلْج : أن يأخذ الدالج - وهو الساقى - الدلو من البئر ويمشى بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (د ل ج ، م ت ح) .

[٤] أخرجه مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) عن أبى كريب به .

[٥] فى م : « عن » . وهو خطأ .

[٦] أخرجه مسلم (٢٠٥٤)، والترمذى (٣٣٠٤) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٥٠، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (٤٨٨٩)، وأبو =

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وقاه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدون فى الجنةِ . والشُّحُّ فى كلامِ العربِ : البُخْلُ ومَنْعُ الفَضْلِ من المالِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثُومٍ(١) :

تَرَى اللَّحِزَ(٢) الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عليه لمالِه فيها مُهِينا

يعنى بالشَّحِيحِ البَخِيلَ ، [٩٤٦/٢ظ] يقالُ : إنَّه لشَحِيحٌ بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ . وفيه شَحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ .

وأما العلماءُ فإنهم يَرَوْن أنَّ الشُّحَّ فى هذا الموضعِ إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ حقٍّ .

(٣)ذكرُ من قال ذلك(٣)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إنى أخافُ أنْ أكونَ قد هلَكتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكادُ يَخرُجُ مِن يَدِى شىءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ(٤) ؛ الشُّحُّ أنْ تأكُلَ مالَ أخيك ظلمًا ، ذلك البُخْلُ ، وبئس

= إسحاق الحربى فى إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣.

(٢) اللحز : الضَّيِّق البخيل . وقيل : السيئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « إنما » .

الشيءُ البُخْلُ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن جامعٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنى أَخْشَى أنْ(١) تكونَ أصابَتْنى هذه الآيةُ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ، واللَّهِ ما أُعْطِى شيئًا أَسْتَطِيعُ مَنْعَه . قال : ليس ذلك بالشُّحِّ ، إنما الشُّحُّ أنْ تأكلَ مالَ أخيك بغيرِ حقِّه ، ولكن ذلك البُخْلُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى الهَيَّاجِ الأَسَدىِّ ، قال : كنتُ أطوفُ بالبيتِ ، فرأَيتُ رجلًا يقولُ : اللهمَّ قِنى شُحَّ نفسى . لا يزيدُ على ذلك ، فقلتُ له ، فقال : إنى إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسِى لم أَسْرِقْ ، ولم أَزْنِ ، ولم أَفعَلْ شيئًا . وإذا الرجلُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمَشقِىُّ ، قال : ٤٤/٢٨ ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، قال/ : ثنا مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصارىُّ ، عن عمِّه يزيدَ بنِ جاريةَ الأنصارىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « بَرِئَ مِن الشُّحِّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٩٨ من طريق الأعمش به . وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/١٩٦ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٦٠) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٩٨ - والحاكم ٢/ ٤٩٠ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٨٤١) ، من طريق جامع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/٢٨٣ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٦ إلى ابن المنذر .

مَن أدَّى الزكاةَ ، وقَرَى الضيفَ ، وأَعْطَى فى النائبةِ »[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا زِيادُ بنُ يونسَ أبو سلامةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[٢] ، قال : إن نَجَوتُ مِن ثلاثٍ طَمِعْتُ أن أَنْجُوَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ : ما هنَّ ، أُنْبِيك فيهنَّ ؟ قال : أُخْرِجُ المالَ العظيمَ ، فأُحْرِزُه[٣] صُرَرًا[٤] ، ثم أقولُ : أَقرِضْ ربى هذا[٥] الليلةَ . ثم تَعُودُ نفسِى فيه ، حتى أُعِيدَه مِن حيثُ أَخرجْتُه ، وإن نَجَوْتُ مِن شأنِ عثمانَ . قال ابنُ صفوانَ : أما عثمانُ (٦ فقُتِل يومَ قُتِل وأنت تُحِبُّ قَتْلَه وتَرْضاه ، فأنت ممَّن قتَله ٦) ، وأما أنت فرَجُلٌ لم يَقِكَ اللَّهُ شُحَّ نفسِك . قال : صَدَقْتَ[٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : مَن وُقِىَ شُحَّ نفسِه فلم يأخُذْ مِن الحرامِ شيئًا ولم يَقْرَبْه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ أنْ يَحْبِسَ مِن الحلالِ شيئًا ، فهو مِن المُفْلِحين ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فأحرنه » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) فى م : « ضرارا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضررا » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

(٦ - ٦) كذا فى ص ، م ، وفى ت٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه ممن قتله » ، وفى ت٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كلٍّ فالمتن فيه نكارة . ففى مصدرى التخريج : « إن كنت رضيت قتله فقد شركت فى دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد فى تاريخ دمشق ١٧٤/٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم علىّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦٦/٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨٢/٣٧ (طبعة مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبى مليكة بنحوه .

=

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن لم يأْخُذْ شيئًا لشيءٍ نهاه اللَّهُ عنه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أنْ يمنعَ شيئًا مِن شيءٍ أمَره اللَّهُ به ، فقد وقاه شُحَّ نفسِه ، فهو مِن المُفْلِحين⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جاءوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين الأوَّلين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . مِن الأنصارِ. وعُنِى بالذين جاءوا مِن بعدِهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَغْفِرون لإخوانِهم مِن الأنصارِ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعنى : غِمْرًا⁽²⁾ وضِغْنًا .

وقيل : عُنِى بالذين جاءُوا مِن بعدِهم : الذين أَسْلَموا مِن بعدِ الذين تبوَّءُوا الدارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ . قال : الذين أَسْلَموا نُعِتوا أيضًا⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم ذكَر اللَّهُ الطائفةَ الثالثةَ ، فقال :/ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ٤٥/٢٨

= والأمر الثالث والذى لم يذكر فى رواية المصنف هو يوم صفين كما فى مصدرى التخريج .

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٨، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٣٠.

(2) الغِمر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

(3) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ إنما أُمروا أن يَسْتَغْفِروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ ولم يُؤْمَروا بسَبِّهم . وذُكِر لنا أنَّ غلامًا لحاطبِ بنِ أبي بَلْتعةَ جاء نبيَّ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ في حيِّ النارِ . قال : « كَذَبْتَ ، [٩٤٧/٢و] إنه شَهِد بدرًا والحُدَيْبيةَ » . وذُكِر لنا أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه أَغْلَظ لرجلٍ مِن أهلِ بدرٍ ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْريك يا عمرُ ؟ لعَلَّه قد شَهِد مَشْهدًا اطَّلَع اللَّهُ فيه إلى أهلِه ، فأَشْهَدَ ملائكتَه : إنِّى قد رَضِيتُ عن عبادِى هؤلاءِ ، فَلْيَعْمَلوا ما شاءُوا » . فما زال بعدَها(١) مُنْقَبِضًا مِن أهلِ بدرٍ ، هائبًا لهم . وكان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : وإلى أهلِ بدرٍ تَهالك المُتَهالِكون . وهذا الحيُّ مِن الأنصارِ ، أحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : لا تُورِثْ قلوبَنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ دينِك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، قال : كان الناسُ على ثلاثِ منازلَ ؛ المهاجرون الأوَّلون ، والذين اتَّبَعُوهم بإحسانٍ ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وأحسَنُ ما يكونُ أنْ نكونَ(٣) بهذه المَنْزِلَةِ(٤) .

---

(١) في م : « بعضنا » .

(٢) حديث حاطب أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر ، عن قتادة ، عمن سمع الحسن ، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٨٩/٢٣ (١٤٧٧١) ، ومسلم (٢١٩٥) ، والترمذي (٣٨٦٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٣٦) ، وابن حبان (٤٧٩٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٥٣/٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « يكون » ، وفي ص غير منقوطة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق عبد الرحمن به .

وقولُه : ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مُخْبِرًا عن قيلِ الذين جاءُوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ أنَّهم قالوا : لا تَجْعَلْ فى قلوبِنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ الإيمانِ بك يا ربَّنا .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنك ذو رأفةٍ بخلْقِك ، وذو رحمةٍ بمن تاب واسْتَغْفَر مِن ذنوبه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فترَى إلى الذين نافقوا ، وهُم فيما ذُكِر ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ووَدِيعةُ ، ومالكُ (١ بنُ أبى قَوْقلٍ ١) ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بَعَثوا إلى بنى النَّضيرِ حينَ نزَل بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ للحَرْبِ : أن اثْبُتُوا وتمنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإنْ قوتِلْتم قاتَلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتم (٢) خرَجْنا معكم . فتربَّصوا لذلك مِن نصرِهم ، فلم يَفْعَلوا ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم (٣) ويَكُفَّ عن دمائِهم ، على أن لهم ما حمَلَت الإبلُ مِن أموالِهم إلا الحَلْقَةَ .

٤٦/٢٨ /**حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ (٤) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابنا قوقل » ، وفى م ، ت ٣ : « ابنا نوفل » . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٠ .

(٢) فى م : « خرجتم » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يخليهم » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، ورِفاعةُ أو رَافعةُ بنُ تابوتَ - وقال الحارثُ : رِفاعةُ بنُ تابوتَ ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلَ ، وأَوْسُ بنُ قَيْظِىٍّ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ . يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ وأصحابَه ، ومَن كان منهم على مِثلِ أَمْرِهم⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لئِن أُخْرِجْتم مِن ديارِكم ومنازلِكم ، وأُجْلِيتم عنها ، ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ ، فنُجْلَى عن منازلِنا وديارِنا معكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩٤/٢ ، عن ابن إسحاق .

وقولُه : ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولا نُطيعُ أحدًا سأَلَنا خِذْلانَكم ، وتَرْكَ نُصْرتِكم ، ولكنا نكونُ معكم ، ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن قاتَلكم محمدٌ ﷺ ومَن معه لنَنْصُرنَّكم معشرَ النَّضيرِ عليهم .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقولُ : [٩٤٧/٢ظ] واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ هؤلاء المنافقين الذين وعَدُوا بنى النَّضيرِ النُّصْرةَ على محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَكَاذِبُونَ ﴾ فى وَعْدِهم إيَّاهم ما وَعَدُوهم مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ⑫ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لئن أُخرِج بنو النَّضيرِ مِن ديارِهم ، فأُجْلُوا عنها لا يَخْرُجُ معهم المنافقون الذين وعَدُوهم الخروجَ مِن ديارِهم ، ولئِن قاتَلهم محمدٌ ﷺ لا يَنْصُرُهم المنافقون الذين وعَدُوهم النَّصرَ ، ولئِن نَصَر المنافقون بنى النَّضيرِ ليُولُّنَّ الأدبارَ مُنْهَزِمين عن محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، هاربين منهم قد خَذَلوهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم لا يَنْصُرُ اللَّهُ بنى النَّضيرِ على محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، بل يَخْذُلُهم .

٤٧/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ⑬ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ (١) بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ⑭ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : لأَنتم أيُّها

---

(١) هنا ، وفيما يأتى ، فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جدار » ، وهى قراءة كما سيأتى .

المؤمنون أشدُّ رهبةً فى صدورِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ ، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : هم يَرْهَبُونكم(١) أَشدَّ مِن رَهْبتِهم مِن اللَّهِ ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الرهبةُ التى لكم فى صدورِ هؤلاءِ اليهودِ ، التى هى أشدُّ مِن رهبتِهم مِن اللَّهِ ، مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون قدرَ عظمةِ اللَّهِ ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّون بمعاصيه ، ولا يَرْهَبُون عقابَه ، قدرَ رهبتِهم(٢) منكم .

وقولُه : ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهودُ بنى النَّضيرِ - مُجْتمِعين ، إلا فى قرًى مُحصَّنةٍ بالحصونِ ، لا يَبْرُزُون لكم بالبَرازِ ، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ . يقولُ : أو مِن خَلْفِ حيطانٍ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والمدينةِ : ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ على الجماعِ ، بمعنى الحيطانِ . وقرأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) على التوحيدِ ، بمعنى الحائطِ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : عداوةُ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِن اليهودِ بعضًا شديدةٌ ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ . يعنى المنافقين وأهلَ الكتابِ ، يقولُ : تَظُنُّهم مُؤْتلِفين مُجْتَمِعةً كلمتُهم ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ . يقولُ : وقلوبُهم مختلفةٌ ؛ لمعاداةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) فى م : « يرهبونهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « رهبته » .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٥.

وقولُه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذا الذى وصَفْتُ لكم مِن أمرِ هؤلاءِ اليهودِ والمنافقين، وذلك تَشَتُّتُ أهوائِهم، ومعاداةُ بعضِهم بعضًا؛ مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَعْقِلون ما فيه الحظُّ لهم، مما فيه عليهم البَخْسُ والنَّقْصُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال: تَجِدُ أهلَ الباطلِ مختلفةً شهادتُهم، مختلفةً أهواؤُهم، مختلفةً أعمالُهم، وهم مُجْتَمِعون فى عداوةِ أهلِ الحقِّ⁽¹⁾.

٤٨/٢٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال: المنافقون يُخالِفُ دينُهم دينَ النَّضيرِ⁽²⁾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال: هم المنافقون وأهلُ الكتابِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، مثلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : المشركون وأهلُ الكتابِ(١) .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ)(٢) ، بمعنى : أشدُّ تَشَتُّتًا . أى : أشدُّ اختلافًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ والمنافقين [٩٤٨/٢و] فيما اللَّهُ صانعٌ بهم ، مِن إحلالِ عقوبتِه بهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كَشَبَهِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين مِن قَبلِهم ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك بنو قَيْنُقَاعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى بنى قَيْنُقاعٍ(٣) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٩.

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥٠. وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص ١٥٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠١.

وقال آخرون : عُنى بذلك مشركو قريشٍ ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : كفارِ قريشٍ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مَثَّل⁽²⁾ هؤلاءِ الكفارَ مِن أهلِ الكتابِ - مما⁽³⁾ هو مُذيقُهم مِن نَكالِه - بالذين مِن قَبلِهم ، مِن مُكذِّبى رسولِه ﷺ ، الذين أهلَكهم بسَخَطِه ، وأمْرُ بنى قَيْنُقاعٍ ووقْعَةُ بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ بنى النَّضيرِ ، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبالَ أمرِهم ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ / منهم بعضًا فى تمثيلِ هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ ، وكلٌّ ذائقٌ وبالَ أمرِه ، فمن قَرُبَت مدَّتُه منهم قَبلَهم فهُم ممثَّلون بهم فيما عُنُوا به مِن المثَلِ . ٤٩/٢٨

وقولُه : ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : نالهم عقابُ اللَّهِ على كفرِهم به .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم فى الآخرةِ مع ما نالهم فى الدنيا مِن الخزيِ ، ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

وقولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مثَلُ هؤلاءِ المنافقين الذين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مثل » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بما » .

وعَدوا اليهودَ من النَّضيرِ النُّصرةَ إنْ قُوتِلوا ، أو الخُرُوجَ معهم إنْ أُخْرِجُوا ، ومَثَلُ النَّضيرِ فى غرورِهم إيَّاهم بإخلافِهم الوعْدَ ، وإسلامِهم إيَّاهم عندَ شدَّةِ حاجتِهم إليهم ، وإلى نُصْرتِهم إيَّاهم - كمثَلِ الشيطانِ الذى غَرَّ إنسانًا ، ووعَده على اتِّباعِه وكفرِه باللَّهِ ، النُّصْرةَ عندَ حاجتِه⁽¹⁾ إليه ، فكفَر باللَّهِ واتَّبَعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصْرتِه أسلَمه وتبرَّأ منه ، وقال له : إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين فى نُصْرَتِك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الإنسانِ الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينِه ، أَمْ أُرِيد به المَثَلُ لمَن فعَل الشيطانُ ذلك به ؟ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك إنسانٌ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ نَهيكٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : إنَّ راهبًا تعبَّد سِتِّين سنةً ، وإنَّ الشيطانَ أراده فأَعْياه ، فعَمَد إلى امرأةٍ فأَجَنَّها ، ولها إخْوةٌ ، وقال لإخْوتِها : عليكم بهذا القِسِّ فيُداوِيَها . فجاءوا بها ، قال : فداواها ، وكانت عندَه ، فبينما هو يومًا عندَها إذ أَعْجَبتْه ، فأتاها فحَمَلت ، فعَمَد إليها فقتَلها ، فجاء إخوتُها ، فقال الشيطانُ للراهبِ : أنا صاحبُك ، إنك أَعْيَيْتَنى ، أنا صنَعْتُ بك هذا فأَطِعْنى أُنْجِك مما صنَعْتُ بك ، اسْجُدْ لى سجدةً . فسجَد له ، فلمَّا سجَد له ، قال : إنى بَرِىءٌ منك ، إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾⁽²⁾ .

---

(1) فى م : « الحاجة » .

(2) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢١٣/٥ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ⁽¹⁾ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في هذه الآيةِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كانت امرأةٌ ترْعَى الغنمَ ، وكان لها أربعةُ إخوةٍ ، وكانت تأْوى بالليلِ إلى صومعةِ راهبٍ . قال : فنزَل الراهبُ ، ففجَر بها ، فحمَلَت ، فأَتاه الشيطانُ ، فقال له : اقْتُلْها ثم ادفِنْها ، فإنك رجلٌ مُصدَّقٌ يُسْمَعُ قولُك⁽²⁾ . فقتَلها ثم دفَنها ، قال : فأتى الشيطانُ إخوتَها في المنامِ ، فقال لهم : إن الراهبَ صاحبَ الصومعةِ فجَر بأُخْتِكم ، فلمَّا أَحْبَلها قتَلها ، ثم دفَنها في مكانِ كذا وكذا . فلما أَصْبَحوا قال رجلٌ منهم : واللَّهِ لقد رأَيْتُ البارحةَ رُؤْيا ما أَدْرِى أَقُصُّها عليكم / أم أترُكُ ؟ قالوا : لا ، بل قُصَّها علينا . قال : فقصَّها ، فقال الآخرُ : وأنا واللَّهِ ، لقد رأيتُ ذلك . قالوا⁽³⁾ : فما هذا إلا لشيءٍ . فانْطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكَهم على ذلك الراهبِ ، فأَتَوه ، فأنزَلوه ثم انْطَلَقوا به ، فلَقِيَه الشيطانُ فقال : إني أنا الذى أَوْقَعْتُك في هذا ، ولن يُنْجِيَك منه غيرى ، فاسجُدْ لى سجدةً واحدةً وأنا أُنْجِيك مما أوْقَعْتُك فيه . قال : فسجَد له ، فلما أَتَوا به مَلِكَهم تبرَّأ منه ، وأُخِذ فقُتِل⁽⁴⁾ . [٩٤٨/٢ظ] ٢٨/٥٠

= ٢٨٥/٢ من طريق أبى إسحاق عن نهيك بن عبد الله به ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٢/ ٤٨٤، والبيهقى فى الشعب (٥٤٥٠) ، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من « عبد الله بن نهيك » . ينظر الجرح والتعديل ١٨٣/٥، ٨/ ٤٩٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى أحمد - فى الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢.

(٢) فى م : « كلامك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٦ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان راهبٌ مِن بني إسرائيلَ يعبُدُ اللَّهَ فيُحسِنُ عبادتَه ، وكان يُؤْتَى مِن كلِّ أرضٍ فيُسْئَلُ عن الفقهِ ، وكان عالمًا ، وإنَّ ثلاثةَ إخوةٍ كانت لهم أختٌ حسنةٌ مِن أحسنِ الناسِ ، وإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا ، فكبُر عليهم أن يُخْلِفوها ضائعةً ، فجعَلوا يَأْتَمرون ما يفعَلون بها ، فقال أحدُهم : أدُلُّكم على مَن تَتْرُكونها عندَه ؟ قالوا : مَن هو ؟ قال : راهبُ بني إسرائيلَ ؛ إن ماتت ⁽¹قام عليها¹⁾ ، وإن عاشت حَفِظها حتى تَرْجِعوا إليه . فعَمَدوا إليه فقالوا : إنا نريدُ السفرَ ، ولا نجدُ أحدًا أوثقَ في أنفسِنا ، ولا أحفَظَ لما وُلِّي منك لما جُعِل عندك ، فإنْ رأَيْتَ أنْ نجعَلَ أُخْتَنا عندَك ، فإنها ضائعةٌ شديدةُ الوَجَعِ ، فإن ماتَتْ فقُمْ عليها ، وإن عاشَتْ فأَصْلِحْ إليها حتى نرجِعَ . فقال : أَكْفِيكُم إن شاء اللَّهُ . فانْطَلَقوا ، فقام عليها فداواها حتى بَرَأَتْ ، وعاد إليها حسنُها ، فاطَّلَع إليها ، فوجَدها مُتَصَنِّعةً ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ يُزيِّنُ له أنْ يَقَعَ عليها حتى وقَع عليها ، فحمَلَتْ ، ثم ندَّمه الشيطانُ ، فزيَّن له قَتْلَها ، قال : إنْ لم تَقْتُلْها افْتَضَحْتَ ، وعُرِف شَبَهُك في الولدِ ، فلم يكنْ لك معذرةٌ . فلم يَزَلْ به حتى قتَلها ، فلما قَدِم إخوتُها ⁽²سألوه ما فعَلْتَ ؟ قال : ماتت فدَفَنْتُها²⁾ . قالوا : قد أَحْسَنْتَ . ثم جعَلوا يَرَوْن في المنامِ ، ويُخْبَرون أنَّ الراهبَ هو قتَلها ، وأنها تحتَ شجرةِ كذا وكذا ، فعَمَدوا إلى الشجرةِ ، فوجَدوها تحتَها قد قُتِلَت ، فعَمَدوا إليه فأَخَذوه ، فقال له الشيطانُ : أنا زيَّنْتُ لك الزنا وقَتْلَها بعدَ الزنا ، فهل لك أن أُنْجِيَك ؟ قال : نعم . قال : أَفَتُطِيعُني ؟ قال : نعم . قال : فاسْجُدْ لي سَجْدَةً واحدةً . فسجَد له ثم قُتِل . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي

(١ - ١) في ص : « عليها » ، وفي ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ عابدًا ، وكان ربما داوى المجانينَ ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ ، فأَخَذها الجنونُ ، فجِىء بها إليه ، فتُرِكَتْ عندَه ، فأَعجَبَتْه ، فوقَع عليها فحمَلت ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ عُلِم بهذا افْتَضحْتَ ، فاقْتُلْها وادفِنْها فى بيتِك . فقتَلها ودفَنها⁽²⁾ ، ⁽³⁾فجاء أهلُها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه ، فقال : ماتَتْ . فلم يَتَّهِمُوه لصلاحِه فيهم ، فجاءهم الشيطانُ⁽³⁾ فقال : إنها لم تَمُتْ ، ولكنه وقَع عليها ، فقتَلها ودفنَها فى بيتِه ، فى مكانِ كذا وكذا . فجاء أهلُها ، فقالوا : ما نَتَّهِمُك ، فأَخْبِرْنا أين دفنْتَها ، ومَن كان معك ؟ فوجَدوها حيثُ دفَنها ، فأُخِذ وسُجِن ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ كنتَ تريدُ أنْ أُخْرِجَك مما أنت فيه ، فتخرُجَ منه ، فاكْفُرْ باللَّهِ . فأَطاع الشيطانَ وكفَر باللَّهِ ، فأُخِذ وقُتِل ، فتبرَّأ الشيطانُ منه حينَئذٍ ، قال : فما أَعْلَمُ هذه الآيةَ إلا نزَلت فيه : / ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾⁽⁴⁾ . ٢٨/٥١

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الناسُ كلُّهم . وقالوا : إنما هذا مثلٌ ضُرِب للنَّضيرِ فى غرورِ المنافقين إيَّاهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « وقال لأهلها قد ماتت » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٠ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ : عامةُ الناسِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكان عُقْبى أمرِ الشيطانِ والإنسانِ الذى أطاعه ، فكفر باللَّهِ ، أنَّهما خالدان فى النارِ ، ماكثان فيها أبدًا ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وذلك ثوابُ اليهودِ مِن النضيرِ ، والمنافقين الذين وعَدُوهم النصرةَ ، وكلِّ كافرٍ باللَّهِ ، ظالمٍ لنفسِه على كفرِه به ، أنهم فى النارِ مُخَلَّدون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على الحالِ ، و﴿ فِى ٱلنَّارِ ﴾ : الخبرُ ، قال : ولو كان فى الكلامِ لكان الرفعُ أجودَ فى ﴿ خَٰلِدَيْنِ ﴾ . قال : وليس قولُهم : إذا جئتَ مرَّتين . فهو نصبٌ لشىءٍ ، إنما فيها توكيدٌ ، جئتَ بها أو لم تَجِئْ بها ، فهو سواءٌ ، إلا أنَّ العربَ كثيرًا ما تجْعَلُه حالًا إذا كان فيها للتوكيدِ وما أشبهه فى غيرِ مكانٍ ، قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ [البينة : ٦] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٢) : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فَكَانَ عاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا(٣) خَالِدَانِ(٤) (٥فِى النَّارِ)٥) . قال : وفى ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٦.

(٣) بعد فى م ، ت ٢: « فى النار » .

(٤) فى النسخ : « خالدين » . والمثبت من معانى القرآن ٣/ ١٤٦، وينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥٠.

(٥ - ٥) فى ت ٢: « فيها » . وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فِيهَاۚ ﴾ . نصبٌ ؛ قال : ولا أَشْتَهِى الرفعَ وإن كان يجوزُ ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْن قد عادَت إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتَ ، فهذا مِن ذلك . قال : ومثلُه فى الكلامِ قولُكَ : مررتُ برجلٍ على بابِه(١) مُتَحَمِّلًا به . ومثلُه قولُ الشاعرِ(٢) :

والزَّعْفَرانُ على تَرائِبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

٥٢/٢٨ / لأنَّ الترائبَ هى اللَّبَّاتُ هلهنا ، فعادت الصفةُ باسمِها الذى وقَعَت عليه ، فإذا اختلَفتِ الصفتان جاز الرفعُ والنصبُ على حُسْنٍ ؛ مِن ذلك قولُك : عبدُ اللَّهِ فى الدارِ راغبٌ فيك . ألا تَرَى أنَّ « فى » التى فى الدارِ مخالفةٌ لـ « فى » التى تكونُ فى الرغبةِ ، قال : والحجةُ ما يُعرَفُ به النصبُ مِن الرفعِ أنْ لا تَرَى الصفةَ الآخرةَ تَتَقدَّمُ قبلَ الأولى ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا أخوك(٣) (٤) فى يدِه درهمٌ قابضًا عليه . فلو قُلْتَ : هذا أخوك(٤) قابضًا عليه فى يدِه درهمٌ . لم يَجُزْ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ فى يدِه درهمٌ . فهذا يدُلُّ على(٥) المنصوبِ إذا امتَنَع تقديمُ الآخرِ ، ويدُلُّ على الرفعِ إذا سَهُل تقديمُ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدُوه ، اتَّقوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ ﴾ . يقولُ : وليَنْظُرْ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِن الأعمالِ ، أَمِن الصالحاتِ التى تُنْجِيه أم مِن السيئاتِ التى تُوبِقُه ؟

---

(١) فى م : « نابه » .

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١٤٦/٣ غير منسوب ، وينظر البحر المحيط ٤٥٣/٨ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « قابضا عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بعده فى م : « أن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقرِّبُ الساعةَ حتى جعَلها كغدٍ ، وغدٌ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ؛ الخيرَ والشرَّ ، قال : والأمسُ فى الدنيا ، وغدٌ فى الآخرةِ . وقرَأ : ﴿ كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تَكُنْ فى الدنيا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم خيرِها وشرِّها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٢٥٠ مختصرا .

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تكونوا كالذين تَرَكوا أداءَ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : فأنساهم اللَّهُ حظوظَ أنفسِهم مِن الخيراتِ .

٥٣/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ . قال : نَسُوا حقَّ اللَّهِ ، ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ . قال : حظَّ أنفسِهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين نَسُوا اللَّهَ ، ﴿ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : الخارجون مِن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَعْتَدِلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنةِ ، أهلُ الجنةِ هم الفائزون ، يعنى أنَّهم المُدْرِكون ما طلَبوا وأرادوا ، والناجون مما حَذِروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥١.

﴿ٱللَّهِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لو أنزَلنا هذا القرآنَ على جبلٍ - وهو حجرٌ - لرأَيْتَه ⁽¹ يا محمدُ ⁾¹ ، ﴿خَٰشِعًا﴾ . يقولُ : متذلِّلًا ، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ على قساوتِه ، حَذَرًا مِن ألا يُؤدِّىَ حقَّ اللَّهِ المُفْتَرَضَ⁽²⁾ فى تعظيمِ القرآنِ ، وقد أُنزِل على ابنِ آدمَ ، وهو بحقِّه مُستَخِفٌّ ، وعنه و⁽³⁾ عما فيه من العِبَرِ والذكْرِ مُعْرِضٌ ، كأنْ لم يَسْمَعْها ، [٩٤٩/٢ظ] كأَنَّ فى أُذُنَيه وقرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . قال : يقولُ : لو أنى أنزَلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ حمَّلْتُه إيَّاه ، تَصَدَّع وخشَع مِن ثِقَلِه ومِن خشيةِ اللَّهِ . فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الناسَ إذا أُنزِل عليهم القرآنُ ، أنْ يأْخُذُوه بالخشيةِ الشديدةِ والتَّخشُّعِ . قال : كذلِك يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثالَ للنَّاسِ لَعَلَّهم يتفكَّرون⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية : يَعْذِرُ اللَّهُ الجبلَ الأصمَّ ، ولم يَعْذِرْ شَقِيَّ ابنِ آدمَ ، هل رأَيْتم أحدًا قطُّ تصدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤/٨ ، عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

جوانِحُه⁽¹⁾ مِن خشيةِ اللَّهِ⁽²⁾ ؟!

٥٤/٢٨ ⁽³⁾وقولُه⁽³⁾ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ / تعالى ذكرُه : وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُها للناسِ . وذلك تعريفُه جلَّ ثناؤُه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّه منهم مع ⁽⁴⁾قساوتِها وصلابتِها⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يضربُ اللَّهُ لهم هذه الأمثالَ ليتفكَّروا فيها ، فيُنِيبوا وينقادوا للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى⁽⁵⁾ تعالى ذكرُه : الذى يَتَصَدَّعُ مِن خشيتِه الجبلُ أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى لا تَنْبغى العبادةُ والألوهةُ إلا له ، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، وشاهدُ ما فيها مما⁽⁶⁾ يُرى ويُحَسُّ ، ﴿ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : هو رحمنُ الدنيا والآخرةِ ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « جوارحه » . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر . واحدته جانحة . القاموس المحيط (ج ن ح) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قساوته وصلابته » .

(٥) فى م : « يقول » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، المَلِكُ الذى لا مَلِكَ فوقَه ، ولا شئَ إلا دونَه ، ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . قيل : هو المباركُ .

وقد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ معنى التقديسِ بشواهدِه ، وذكرتُ اختلافَ المختلِفِين فيه بما أَغْنى عن إعادتِه(١) .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به المباركُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . أى : المباركُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يَسْلَمُ خَلْقُه من ظُلْمِه . وهو اسمٌ مِن أسمائِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . اللَّهُ السلامُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعنى العَتَكِيَّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . قال : هو اللَّهُ .

وقد ذكرْتُ الروايةَ فيما مضى ، وبيَّنتُ معناه بشواهدِه ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٠٥ - ٥٠٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥ . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٦٥، ١٢/ ١٥٣، ١٥٤.

وقولُه: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . يعنى بالمؤمنِ الذى يُؤَمِّنُ خَلْقَه مِن ظُلْمِه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمن لقولِه أنه حقٌّ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمَنَ[2] لقولِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المؤمنُ / المُصَدِّقُ المُوقِنُ ؛ آمن الناسُ بربِّهم[4] ٢٨/٥٥ فسمَّاهم مؤمنين ، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانِهم ؛ صدَّقهم أن يسمِّى بذلك الاسمِ[5] .

وقولُه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** المهيمنُ : الشهيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

[1] أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .

[2] سقط من : ت ٢.

[3] فى م : « بقوله أنه حق » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[4] فى ت ٢، ت ٣: « ربهم » .

[5] ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥.

فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ(١) .

وقال مرَّةً أخرى : الأمينُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ كتابًا فشَهِد عليه(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ عليه(٥) .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٥٠/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ(٦) .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : المصدِّقُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ لكلِّ ما حدَث . وقرأ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ما قبلَه مِن الكتبِ ، واللَّهُ مصدِّقٌ فى كلِّ ما حدَّث عما مضى مِن الدنيا ، وما بَقِى ، وما حدَّث عن الآخرةِ(١) .

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ فى سورةِ « المائدةِ » ، بالعللِ الدالةِ على صحتِه ، فأَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الشديدُ فى انتقامِه ، ممَّن انتقم مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾(٣) : فى نقمتِه إذا انْتَقم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : فى نقمتِه إذا انْتَقَم(٤) .

وقولُه : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . يعنى : المُصْلِحُ أمورَ خَلْقِه ، المُصرِّفُهم فيما فيه صلاحُهم . وكان قتادةُ يقولُ : جبَر خَلْقَه على ما يشاءُ مِن أمرِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . قال : جبَر خَلْقَه على ما يشاءُ(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٤٩٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٤٨٥ - ٤٩١.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١: « أى » .

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

٥٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قيل : عُنى به أنه تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قال : تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا أبو رجاءٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، قال : إنَّ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ هو اللَّهُ ، ألم تَسْمَعْ يقولُ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ (٢) .

(٣) وقولُه (٣) : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تبرئةً للَّهِ وتنزيهًا له عن شركِ المشركين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الخالقُ ، الذى لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ولا خالقَ سِواه ، البارئُ الذى بَرأ الخلْقَ ، فأوجَدهم بقدرتِه ، المصوِّرُ خَلْقَه كيف شاء ، وكيف يشاءُ .

---

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٣.

وقولُه: ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: للَّهِ الأسماءُ الحسنى، وهى هذه الأسماءُ التى سمَّى اللَّهُ بها نفسَه، التى ذكَرها فى هاتين الآيتين، ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ: يسبِّحُ⁽¹⁾ له جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ، ويسجُدون⁽²⁾ له طوعًا وكرهًا، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ: وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائِه، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحشرِ»

---

(1) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يصلح».

(2) فى م: «يسجد».

تفسيرُ سورةِ « الممتحنةِ »

٥٧/٢٨ /بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتخِذُوا عدوِّى مِن المشركين وعدوَّكم ، ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يعنى : أنصارًا .

وقولُه : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تُلْقون إليهم مودَّتَكم إيَّاهم . ودخولُ الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ وسقوطُها سواءٌ ، (١)وهو(١) نظيرُ قولِ القائلِ : أريدُ بأن تذهبَ . و : أريدُ أن تذهبَ . سواءٌ ، وكقولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] . والمعنى : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلمٍ . ومن ذلك قولُ الشاعرِ(٢) :

فَلَمَّا رَجَتْ بالشُّربِ هزَّ لَها العَصَا(٣) شَحِيحٌ له عندَ الإزاءِ نَهيمُ

بمعنى : فلما رَجَت الشُّرْبَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٥٠٦.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : وقد كفَر هؤلاء المشركون الذين نهيتُكم أن تتَّخِذُوهم أولياءَ بما جاءكم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ . وذلك كفرُهم باللَّهِ ورسولِه ، وكتابِه الذى أنزَله على رسولِه .

وقولُه : ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخْرِجون رسولَ اللَّهِ وإيَّاكم . بمعنى : ويُخْرِجونكم أيضًا مِن ديارِكم وأرضِكم . وذلك إخراجُ مشركى قريشٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه مِن مكةَ .

وقولُه : ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخرِجون الرسولَ وإيَّاكم مِن ديارِكم لأنْ آمنتم باللَّهِ .

٥٨/٢٨ / وقولُه : ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ﴾ مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ووجْهُ الكلامِ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلْقون إليهم بالمودَّةِ ، وقد كفَروا بما جاءكم مِن الحقِّ إن كنتم خرَجْتم جهادًا فى سبيلى وابتغاءَ مرضاتى ، يخرِجون الرسولَ وإياكم أن تؤمنوا باللَّهِ ربِّكم .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى﴾ : إن كنتم خرَجْتم مِن ديارِكم ، فهاجَرْتم منها إلى مُهاجَرِكم للجهادِ فى طريقى الذى شرعْتُه لكم ، ودينى الذى أمَرْتُكم به ، والتماسِ مرضاتى .

وقولُه : ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : تُسِرُّون أيُّها المؤمنون بالمودَّةِ إلى المشركين باللَّهِ ، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ . يقولُ : وأنا أعلمُ منكم بما أَخْفى بعضُكم مِن بعضٍ ، فأَسرَّه منه ، ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ﴾ . يقولُ : وأعلمُ أيضًا منكم ما أَعْلَنه بعضُكم لبعضٍ ، ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يُسِرَّ منكم إلى المشركين بالمودَّةِ أيُّها المؤمنون ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ . يقولُ : فقد جار عن قصدِ السبيلِ التى جعَلها اللَّهُ طريقًا

إلى الجنةِ ومحجةً إليها .

وذُكر أنَّ هذه الآياتِ مِن أوَّلِ هذه السورةِ نزَلت فى شأنِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ، وكان كتَب إلى قريشٍ بمكةَ يُطْلِعُهم على أمرٍ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أَخْفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثارُ والروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهباريُّ والفضلُ بنُ الصباحِ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن حسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ، أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضى اللَّهُ عنه يقولُ : بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ والمِقْدادَ - قال الفضلُ : قال سفيانُ : نفرٌ مِن المهاجرين - فقال : « انْطلِقوا حتى تأْتوا روضةَ خاخٍ ، فإن بها ظَعينةً معها كتابٌ ، فخذوه منها » . فانْطلَقْنا تَتَعادى بنا خيلُنا ، حتى انتهَيْنا إلى الروضةِ ، فوجَدْنا امرأةً ، فقلنا : أَخرِجى الكتابَ . قالت : ليس معى كتابٌ . قلنا : لتُخرِجِنَّ الكتابَ ، أو لنُلْقِيَنَّ الثيابَ . فأَخرَجَته مِن عِقاصِها ، وأخَذْنا الكتابَ ، فانطلقنا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ إلى ناسٍ بمكةَ يخبرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا حاطِبُ ، ما هذا ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَعْجَلْ علىَّ ، كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، ولم يكنْ لى فيهم قرابةٌ ، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمون أهليهم بمكةَ ، فأَحْبَبْتُ إذ فاتنى ذلك مِن النسبِ ، أنْ أتَّخِذَ فيها يدًا يَحْمون بها قرابتى ، وما فعَلتُ ذلك كفرًا ولا ارْتِدادًا عن دينى ، ولا رضًا بالكفرِ بعدَ الإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد صَدَقَكم » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى أضْرِبْ عنقَ هذا المنافقِ . فقال : « إنَّه قد شَهِد بدرًا ، وما يُدْريك لعلَّ اللَّهَ

[٩٥١/٢و] قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم ، فقد غفَرْتُ لكم » . زاد
الفضلُ / فى حديثِه : قال سفيانُ : ونزَلت فيه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى ٥٩/٢٨
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ سعيدِ بنِ سنانٍ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَلىِّ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ الطائىِّ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : لما أراد النبىُّ ﷺ أن يأتىَ مكةَ ، أسرَّ إلى ناسٍ مِن أصحابِه أنه يريدُ مكةَ ، فيهم حاطبُ ابنُ أبى بلتعةَ ، وأفشَى فى الناسِ أنه يريدُ خيبرَ ، فكتَب حاطبُ بنُ أبى بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ أنَّ النبىَّ ﷺ يريدُكم . قال : فبعَثنى النبىُّ ﷺ وأبا مَرْثَدٍ ، وليس منا رجلٌ إلا وعندَه فرسٌ ، فقال : « ائتوا روضةَ خاخٍ ، فإنكم ستَلْقَون بها امرأةً ومعها كِتابٌ ، فخُذُوه منها » . فانْطَلَقْنا حتى رأَيْناها بالمكانِ الذى ذكَر النبىُّ ﷺ ، فقلنا : هاتى الكتابَ . فقالت : ما معى كتابٌ . فوضَعْنا متاعَها وفتَّشْنا ، فلم نَجِدْه فى متاعِها ، فقال أبو مَرْثَدٍ : لعله ألا يكونَ معها . فقلتُ : ما كذَب النبىُّ ﷺ ولا كُذِب . فقلنا لها[2] : أَخْرِجى الكتابَ ، وإلا عرَّيْناكِ . قال عمرُو بنُ مرَّةَ : فأَخْرَجَتْه من حُجْزَتِها . وقال حبيبٌ : أَخْرَجَتْه من قُبُلِها . فأتَيْنا به النبىَّ ﷺ ، فإذا الكتابُ مِن حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ ، فقام عمرُ فقال : خان اللَّهَ ورسولَه ، ائذَنْ لى أَضْرِبْ عنقَه . فقال

---

(١) أخرجه الشافعى ٤٣٦/٢ (٧٠٣) ، والحميدى (٤٩) ، وأحمد ٣٧/٢ (٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠) ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وأبو داود (٢٦٥٠) ، والترمذى (٣٣٠٥) ، والبزار (٥٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٥) ، وأبو يعلى (٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨) ، وابن حبان (٦٤٩٩) ، والبيهقى ١٤٦/٩ ، وفى الدلائل ٥/ ١٦، ١٧ ، وفى الشعب (٩٣٧١، ٩٣٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣١٦ ، والبغوى فى تفسيره ٩١/٨ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٢، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) سقط من : م .

النبيُّ ﷺ : « أليس قد شَهِد بدرًا ؟ » . قال : بلى ، ولكنه قد نكَث وظاهَر أعداءَك عليك . فقال النبيُّ ﷺ : « فلعل اللَّهَ قد(١) اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم » . ففاضَتْ عينا عمرَ ، وقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فأَرْسَل إلى حاطبٍ ، فقال : « ما حمَلك على ما صنَعْتَ ؟ » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، وكان لى بها أهلٌ ومالٌ ، ولم يكنْ مِن أصحابِك أحدٌ إلا وله بمكةَ مَن يمنَعُ أهلَه ومالَه ، فكتبْتُ إليهم ، فذلك ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ وبرسولِه . فقال النبيُّ ﷺ : « صدَق حاطبٌ ، فلا تقولوا لحاطبٍ إلا خيرًا » . فقال حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : نزَلت فى رجلٍ كان مع النبيِّ ﷺ بالمدينةِ مِن قريشٍ ، كتَب إلى أهلِه وعشيرتِه بمكةَ يخبِرُهم وينذِرُهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سائرٌ إليهم ، فأُخبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بصحيفتِه ، فبعَث إليها عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه ، فأتاه بها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه مِن علمائِنا ، قالوا : لما أجمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ ، كتَب حاطبُ بنُ أبى بلتعةَ كتابًا إلى قريشٍ يخبِرُهم بالذى أَجْمَع عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأمرِ فى السيرِ إليهم ، ثم أَعْطاه امرأةً - يزعُمُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٠/٨ - من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن مردويه .

محمدُ بنُ جعفرٍ أنَّها مِن مُزَيْنَةَ ، وزعَم غيرُه أنَّها سارَةُ ؛ مولاةٌ لبعضِ بنِى عبدِ المطلبِ - /وجعَل لها جُعْلًا على أن تُبلِّغَه قريشًا ، فجعَلته فى رأسِها ، ثم فتَلتْ عليه قرونَها ، ثم خرَجَتْ به ، وأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما صنَع حاطبٌ ، فبعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ رضى اللَّهُ عنهما ، فقال : « أَدْرِكا امرأةً قد كتَب معها حاطبٌ بكتابٍ إلى قريشٍ ، يُحذِّرُهم ما قد اجْتَمَعْنا له فى أَمْرِهم » . فخرَجا حتى أَدْرَكاها بالـخُلَيفةِ⁽¹⁾ ؛ خُليفةِ ابنِ أبى أحمدَ ، فاستَنْزَلاها ، فالتمَسا فى رَحْلِها ، فلم يَجِدا شيئًا ، فقال لها علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى أحلِفُ باللَّهِ ما كذب رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا كذبنا ، ولتُخْرِجِنَّ إلىَّ هذا الكتابَ ، أو لنَكْشِفَنَّكِ . فلمَّا رأَت الجِدَّ منه قالت : أَعْرِضْ عنى . فأَعْرَض عنها ، فحلَّتْ قرونَ رأسِها ، فاستَخْرَجت الكتابَ ، فدفعَتْه إليه ، فجاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ حاطبًا ، فقال : « يا حاطبُ ، ما حمَلك على هذا ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أما واللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ ورسولِه ، ما غيَّرتُ ولا بدَّلْتُ ، ولكنى كنتُ امرأً ليس لى فى القومِ أصلٌ ولا عشيرةٌ ، وكان لى بينَ أَظْهُرِهم أهلٌ وولدٌ ، فصانَعْتُهم عليهم⁽²⁾ . فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : دعْنى يا رسولَ اللَّهِ ، فلأضربَ عنقَه ، فإنَّ الرجلَ قد نافَق . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيك يا عمرُ ، لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى⁽³⁾ أصحابِ بدرٍ يومَ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فقد غفَرْتُ لكم » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى حاطبٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه :

٢٨/٦٠

---

(1) فى ت ٢ : « بالخليفة » . وفى سيرة ابن هشام : « بالخليقة ، خليقة » . بضم الخاء المعجمة ، ورواه الخشنى بفتح الخاء المعجمة فيهما ، وفى كتاب ابن إسحاق : بذى الحليفة ، حليفة ابن أبى أحمد . بضم الحاء المهملة فيهما وبالفاء . وهو اسم موضع . ينظر شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦ .

(2) فى م : « عليه » .

(3) فى ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « على » .

﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ [الممتحنة : ١ - ٤] إلى آخرِ القصةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : لما أُنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . فى حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ ، كتَب إلى كفارِ قريشٍ كتابًا يَنْصَحُ لهم فيه ، فأطلَع اللَّهُ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك ، فأَرْسَل عليًّا والزُّبيرَ ، فقال : « اذهبا فإنَّكما ستَجِدان امرأةً بمكانِ كذا وكذا ، فأْتيا بكتابٍ معها » . فانْطَلقا حتى أَدْرَكاها ، فقالا : الكتابَ الذى معكِ . قالت : ليس معى كتابٌ . فقالا : واللَّهِ لا نَدَعُ عليك(٢) شيئًا إلا فتَّشناه ، أو تُخْرِجِينه . قالت : أوَ لستم مسلمَين ؟ قالا : بلى ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أَخبَرنا أنَّ معكِ كتابًا قد أَيقَنت أنفسُنا أنه معك . فلما رأَتْ جِدَّهما أخرَجَتْ كتابًا مِن بينِ قرونِها ، فذهبا به إلى النبيِّ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ إلى كفارِ قريشٍ . فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أنت كتبْتَ هذا الكتابَ ؟ » . قال : نعم . قال : « ما حمَلك على ذلك ؟ » . قال : أمَا واللَّهِ ما ارْتبْتُ فى اللَّهِ منذُ أسلمتُ ، ولكنى كنتُ امرأً غريبًا فيكم أيُّها الحيُّ مِن قريشٍ ، وكان لى بمكةَ مالٌ وبنونَ ، فأَرَدْتُ أن أدْفعَ بذلك عنهم . فقال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : ائذنْ لى يا رسولَ اللَّهِ فأَضْرِبَ عنقَه . فقال النبيُّ ﷺ : « مَهْلًا يا بنَ الخطاب ، وما يُدريك لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فإنى غافرٌ لكم » . قال الزهريُّ : فيه نزَلت حتى : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) [الممتحنة : ٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦١/٢٨

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٨، ٤٩.

(٢) فى م ، ت ١ : « معك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ عن معمر به .

بَصِيرٌ ﴾ : فى مكاتبةِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ومَن معه كفارَ قريشٍ يُحَذِّرُونهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : ذُكِر لنا أن حاطبًا كتَب إلى أهلِ مكةَ يُخبِرُهم (٢)سَيرورةَ نبىِّ اللَّهِ(٢) ﷺ إليهم زمنَ الحديبيةِ ، فأطلَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك . وذُكِر لنا أنهم وجَدوا الكتابَ مع امرأةٍ فى قرنٍ من رأسِها ، فدعاه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما حمَلك على الذى صنَعتَ ؟ » . قال : واللَّهِ ما شكَكتُ فى أمرِ اللَّهِ ، ولا ارتدَدتُ فيه ، ولكنَّ لى هناك(٣) أهلًا ومالًا ، فأردتُ مصانعةَ قريشٍ على أهلى ومالى . وذكِر لنا أنه كان حليفًا لقريشٍ ، لم يكُنْ من أنفسِهم ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك القرآنَ ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَثقَفْكم هؤلاء الذين تُسِرُّون أيُّها المؤمنون إليهم بالمودةِ ، يكونوا لكم حربًا وأعداءً ، ويَبْسُطوا إليكم أيديَهم بالقتالِ ، وألسِنَتَهم بالسوءِ .

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : « يحذرهم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « سير النبى » .

(٣) فى ص ، ت ٣: « هنالك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٤ إلى عبد بن حميد ، والحديث أخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٦٣٦- من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس .

وقولُه : ﴿ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وتمنَّوا لكم أن تَكْفُروا بربِّكم فتكونوا على مثلِ الذى هم عليه .

وقولُه : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَدْعُوَنَّكم أرحامُكم وقراباتُكم وأولادُكم إلى الكفرِ باللَّهِ ، واتخاذِ أعدائِه أولياءَ تُلْقُون إليهم بالمودةِ ، فإنه لن تنفعَكم أرحامُكم ولا أولادُكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فتدفَعَ عنكم عذابَ اللَّهِ يومَئذٍ ، إن أنتم عصَيْتُموه فى الدنيا وكفَرْتم به .

وقولُه : ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : يَفْصِلُ ربُّكم أيُّها المؤمنون بينَكم يومَ القيامةِ ، بأن يُدْخِلَ أهلَ طاعتِه الجنةَ ، وأهلَ معاصِيه والكفرِ به النارَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وفتحِها ، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه(١) . وقرَأه عامةُ قرَأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ بضمِّ الياءِ وتشديدِ الصادِ / وكسرِها(٢) ، بمعنى : يُفَصِّلُ اللَّهُ بينَكم أيُّها القومُ . وقرَأه عاصمٌ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وكسرِها(٣) ، بمعنى : يَفْصِلُ اللَّهُ بينَكم . وقرَأ بعضُ قرَأةِ الشامِ : (يُفَصَّلُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الصادِ وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٤) . ٦٢/٢٨

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، صحيحاتٌ فى الإعرابِ ، فبأيتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت ٣: « وضمها » . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة يعقوب أيضًا . المصدر السابق .

(٤) وهى رواية ابن ذكوان عن ابن عامر ، واختلف عن هشام فروى عنه الحلوانى كذلك ، وروى عنه الداجونى (يُفْصَلُ) . المصدر السابق .

الناسُ ذو علمٍ وبصرٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، هو بجميعِها محيطٌ ، وهو مُجازِيكم بها ؛ إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، فاتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم واحذَرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا [٢/٩٥٢و] وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : قد كان لكم أيُّها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : قدوةٌ حسنةٌ ، ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلِ الرحمنِ ، تَقْتَدون به ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ من أنبياءِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ . قال : الذين معه الأنبياءُ(١) .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا لقومِهم الذين كفَروا باللَّهِ وعبَدوا الطاغوتَ : أيُّها القومُ ، إنا برآءُ منكم ومن الذين تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ أنبيائِه لقومِهم الكفرةِ : كفَرْنا بكم ؛ أنكَرْنا ما كُنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وجحَدْنا عبادتَكم ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ أن تكونَ حقًّا ، وظهَر بينَنا وبينَكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا على كفرِكم باللَّهِ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٥٦.

وعبادتِكم ما سِواه ، ولا صُلْحَ بينَنا ولا مودَّةَ⁽¹⁾ ، ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : حتى⁽²⁾ تُصَدِّقوا باللَّهِ وحدَه ، فتوحِّدوه وتُفْرِدوه بالعبادةِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ فى إبراهيمَ والذين معه فى هذه الأمورِ التى ذكَرْناها ؛ من مباينةِ الكفارِ ومعاداتِهم ، وتركِ موالاتِهم ، إلا فى قولِ إبراهيمَ لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فإنه لا أُسوةَ لكم فيه/ فى ذلك ؛ لأن ذلك كان من ٦٣/٢٨ إبراهيمَ لأبيه عن موعدةٍ وعدَها إيَّاه ، قبلَ أن يَتَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فلما تَبَيَّن له أنه عدوٌّ للَّهِ تبرَّأ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : فكذلك أنتم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، فتبرَّءوا من أعداءِ اللَّهِ من المشرِكين به ، ولا تتَّخِذوا منهم أولياءَ حتى يُؤْمِنوا باللَّهِ وحدَه ، ويتَبرَّءوا من عبادةِ ما سِواه ، وأَظْهِروا لهم العداوةَ والبغضاءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . قال : نُهوا أن يتأسَّوا باستغفارِ إبراهيمَ لأبيه ، فيستَغْفِروا للمشرِكين⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى جعفرٍ ، عن مطرِّفٍ

---

(١) فى م : « هوادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

الحارثيّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ أمرِه(١) أسوةٌ ، إلا(٢) الاستغفارَ لأبيه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الآية . يقولُ: ائتَسُوا به فى كلِّ شىءٍ ، ما خلا قولَه لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فلا تأتسُوا بذلك منه ، فإنَّها كانت عن موعدةٍ وعدَها إياه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : لا تأسَّوا بذلك ، فإنه كان عليه موعدًا ، وتأسَّوا بأمرِه كلِّه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . قال : يقولُ : ليس لكم فى هذا أُسوةٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وما أدفَعُ عنك من اللَّهِ من عقوبةٍ إنِ اللَّهُ عاقبَك على كفرِك به ، ولا أُغْنى عنك منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ وأنبيائِه صلواتُ اللَّهِ عليهم : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ . يعنى : وإليك رجَعْنا بالتوبةِ مما تَكرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرضَى ، ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليك مَصيرُنا ومَرْجِعُنا يومَ تَبعَثُنا من قبورِنا وتَحْشُرُنا فى القيامةِ إلى موقفِ العَرْضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أمر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٧ عن معمر به .

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥ لَقَدْ / كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٦٤/٢٨
ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ خليلِه والذين معه : يا ربَّنا ، لا تجْعَلْنا فتنةً للذين كفَرُوا بك ؛ فجحَدوا وحدانيتَك ، وعبَدوا غيرَك ، [٩٥٢/٢ظ] بأن تُسلِّطَهم علينا ، فيرَوا أنهم على حقٍّ ، وأنَّا على باطلٍ ، فتجعَلَنا بذلك فتنةً لهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيديهم ، ولا بعذابٍ من عندِك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حقٍّ ما أصابَهم هذا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : يقولُ : لا تُظْهِرْهم علينا ، فيَفْتتِنوا بذلك ؛ يرَون أنهم إنما ظَهَروا علينا لحقٍّ هم عليه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ﴾ . يقولُ : واستُرْ علينا ذُنوبَنا ؛ بعفوِك لنا عنها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨، وأخرجه الحاكم ٤٨٥/٢ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

يا ربَّنا ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يعنى : الشديدُ الانتقامِ ممن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما فيه صلاحُهم .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان لكم أيُّها المؤمنون قدوةٌ حسنةٌ فى الذين ذكَرهم ؛ إبراهيمَ والذين معه من الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، والرسلِ ، ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ . يقولُ : لمن كان منكم يَرْجو⁽¹⁾ ثوابَ اللَّهِ ، والنجاةَ فى اليومِ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتولَّ عمَّا أمَره اللَّهُ به وندَبه إليه ، منكم ومن غيرِكم ، فأعرَض عنه وأدْبَر مُسْتَكبِرًا ، ووالَى أعداءَ اللَّهِ وأَلْقى إليهم بالمودةِ ، فإن اللَّهَ هو الغنىُّ عن إيمانِه به ، وطاعتِه إياه ، وعن جميعِ خلقِه ، الحميدُ عندَ أهلِ المعرفةِ بأياديه وآلائِه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ .

٦٥/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : عسى اللَّهُ أيُّها المؤمنون أن يَجْعَلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتم من أعدائى من مشركى قريشٍ مودةً . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، بأن أسلَم كثيرٌ منهم ، فصاروا لهم أولياءَ وأضرابًا⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَى

---

(١) بعده فى م : « لقاء الله و » .

(٢) فى م : « أحزابًا » .

ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون ، قد فعَل (١) ، قد أدخَلهم فى السِّلمِ ، وجعَل بينَهم مودةً حينَ كان الإسلامُ حينَ الفتحِ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو قدرةٍ على أن يجعلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتُم من المشركين مودةً ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غفورٌ لخطيئةِ مَن ألقَى إلى المشركين بالمودةِ إذا تاب منها ، رحيمٌ بهم أن يعذِّبَهم (٣) بعد توبتِهم (٤) منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ : على ذلك ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ : يغفرُ الذنوبَ الكثيرةَ ، رحيمٌ بعبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينهاكم اللهُ ، أيُّها المؤمنون عن الذين لم يُقاتِلوكم فى الدينِ من أهلِ مكةَ ، ﴿ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : وتَعْدِلوا فيهم ، بإحسانِكم إليهم و بِرِّكم بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين كانوا آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين ببرِّهم والإحسانِ إليهم .

---

(١) بعده فى ت١ : « الله ذلك » .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٥٧٩.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعذبه » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « توبته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ : أن تَسْتَغْفِروا لهم وتَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم . قال : وهم الذين آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا(١) .

وقال آخرون : عُنِى بها من غيرِ أهلِ مكةَ مَن لم يُهاجِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٥٣/٢و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطيُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عمِّه عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت فى أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، وكانت لها أمٌّ فى الجاهليةِ يُقالُ لها : قُتَيلةُ(٢) ابنةُ عبدِ(٣) العُزَّى ، فأتتها بهدايا ؛ ضِبابٍ(٤) وأقِطٍ(٥) وسمنٍ(٦) ، فقالت : لا أقبلُ لكِ هديةً ، ولا تَدْخُلى علىَّ حتى يَأْذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَرت ذلك عائشةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الكامل : « قيلة » . وينظر فتح البارى ٢٣٣/٥ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص : « نطى » ، وفى م : « وصناب » ، وفى الكامل : « بأطباق » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مطى » . والمثبت من بقية مصادر التخريج . والضباب جمع ضَبٍّ ، وهو الحيوان المعروف ، أما الصناب ، فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . ينظر اللسان (ض ب ب ، ص ن ب) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قرط » . والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل . اللسان (أ ق ط) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شيء » . واختلفت المصادر فى هذه الهدايا ، ففى بعضها كالمثبت ، وقيل : زبيب وسمن وقرظ . وقيل : قرظ وأشياء .

(٧) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٣٥٩/٦ من طريق بشر بن السرى به .

قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : قَدِمت قُتيلةُ بنتُ عبدِ[1] العزَّى بنِ أسعدَ من بنى مالكِ بنِ حسْلٍ ، على ابنتِها أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ . فذكَر نحوَه[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بها من مُشْرِكى مكةَ مَن لم يُقاتِلِ المؤمنين ولم يُخْرِجُوهم من ديارِهم . قالوا : ونسَخ اللَّهُ ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية . فقال : هذا قد نُسِخ ؛ نسَخه القتالُ ، أُمِروا أن يَرْجِعوا إليهم بالسيوفِ ويُجاهِدوهم بها ؛ يَضْرِبونهم ، وضرَب اللَّهُ لهم أجلَ أربعةِ أشهرٍ ؛ إما المذابحةُ وإما الإسلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآيـة . قال : نسَختها : ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[4] [التوبة : ٥] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧١٥ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ١٢٦/١ من طريق إبراهيم بن الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٤٤) ، وابن سعد ٨/ ٢٥٢، وأحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١) ، والبزار (٢٢٠٨) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٥١) ، والحاكم ٤٨٥/٢ ، وابن بشكوال ١٢٦/١ من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى الطبرانى وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٥٩ .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٥ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٧١١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك : لا يَنْهاكم اللَّهُ عن الذين لم يُقاتِلوكم فى الدينِ من جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقْسِطوا إليهم . إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ جميعَ مَن كان ذلك صفتَه ، فلم يَخْصُصْ به بعضًا دونَ بعضٍ . ولا معنَى لقولِ مَن قال : ذلك مَنْسُوخٌ . لأن برَّ المؤمنِ من أهلِ الحربِ ممن بينَه وبينَه قَرابةُ نسبٍ⁽¹⁾ ، أو ممن لا قَرابةَ بينَه وبينَه ولا نسبَ⁽¹⁾ - غيرُ محرَّمٍ ولا منهيٍّ عنه ، إذا لم يَكُنْ فى ذلك دلالةٌ له أو لأهلِ الحربِ على عورةٍ لأهلِ الإسلامِ ، أو تقويةٌ لهم بكُراعٍ أو سلاحٍ . وقد بيَّنَ صحةَ ما قلنا فى ذلك الخبرُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ الزبيرِ فى قصةِ أسماءَ وأمِّها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ يُحبُّ المنصِفين الذين يُنْصِفون الناسَ ، ويُعْطونهم الحقَّ والعدلَ من أنفسِهم ، فيَبرُّون مَن برَّهم ، ويُحْسِنون إلى مَن أحسَن إليهم .

٦٧/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما ينهاكم اللهُ أيُّها المؤمِنون ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ من كفارِ أهلِ مكةَ ، ﴿ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : وعاونوا مَن أخرجَكم من ديارِكم على إخراجِكم ، أن تولَّوهم فتكونوا لهم أولياءَ ونصراءَ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ومَن يَجْعَلْهم منكم أو من غيرِكم أولياءَ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين تَوَلَّوا غيرَ الذى يجوزُ لهم أن يَتولَّوهم ، ووضَعوا ولايتَهم فى غيرِ موضِعِها ، وخالَفوا أمرَ اللَّهِ فى ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبب » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : كفارِ أهلِ مكةَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمَنوا إذا جاءكم النساءُ المؤمناتُ مهاجراتٍ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، فامْتَحِنوهن . وكانت محنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيَّاهن إذا قَدِمن مهاجراتٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ(٢) الأسديِّ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ : كيفَ كان امتحانُ رسولِ اللَّهِ ﷺ النساءَ ؟ قال : كان يَمْتَحِنُهنَّ : « باللَّهِ ما خرَجتِ من بغضِ زوجٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ [٩٥٣/٢ظ] رغبةً عن أرضٍ إلى أرضٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ التماسَ دنيا ، وباللَّهِ ما خرَجتِ إلا حبًّا للَّهِ ورسولِه ؟ »(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصرة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٢٧٢ - كشف) ، والحارث بن أبى أسامة (٧٢١- بغية) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، قال : أخبَرنا الأغرُّ بنُ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا أتت رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّفها : « باللَّهِ ما خرَجتِ » . ثم ذكَر نحوَه(١) .

٦٨/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن عائشةَ قالت : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يمتَحِنُ المؤمناتِ إلا بالآيةِ التى قال اللَّهُ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . ولا ، ولا(٢) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت : كان المؤمناتُ إذا هاجَرْنَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمتَحَنَّ بقولِ اللَّهِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالت عائشةُ : فمن أقرَّ بهذا من المؤمناتِ فقد أقرَّ بالمحبةِ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أقرَرْن بذلك من قولِهنَّ قال لهنَّ : « انطلِقْنَ فقد بايعتُكنَّ » . ولا واللَّهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ ، غيرَ أنه يُبايِعُهُنَّ بالكلامِ . قالت عائشةُ : واللَّهِ ما أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ على النساءِ قطُّ إلا بما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكان يقولُ لهنَّ إذا أخَذ عليهنَّ : « قد بايعتُكنَّ » . كلامًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ ﴾

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ وعنه الترمذى (٣٣٠٦) ، والبخارى (٧٢١٤) - عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٢٧١٣) ، وابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٣٣٩/٤ - ، والبيهقى ٢٢٨/٩ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : كان امتحانُهنَّ أن يَشْهَدْنَ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه(١) ورسولُه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : سَلُوهنَّ ما جاء بهنَّ ، فإن كان جاء بهنَّ غضَبٌ على أزواجِهنَّ ، أو سخطةٌ ، أو غيرُه ، ولم يُؤْمِنَّ ، فارجِعوهنَّ إلى أزواجِهنَّ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت محنتُهنَّ أن يُسْتَحْلَفْنَ باللَّهِ : ما أَخْرَجَكُنَّ النشوزُ ، وما أَخْرَجَكُنَّ إلا حبُّ الإسلامِ وأهلِه وحرصٌ عليه ؟ فإذا قُلْن ذلك قُبِل ذلك منهنَّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : يَحْلِفْنَ ما خرَجْنَ إلا رغبةً فى الإسلامِ ، وحبًّا للَّهِ ورسولِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، أو عكرِمةَ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ(٦) ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : يقالُ : ما جاء بكِ إلا حبُّ اللَّهِ ورسولِه ، ولا جاء بكِ عشقُ رجلٍ منَّا ، ولا فرارٌ من زوجِك ؟ فذلك قولُه :

---

(١) فى ص ، ت٢ : « عبد الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاءك » .

﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كانت المرأةُ من المشرِكين إذا غضِبت على زوجِها وكان بينَه وبينَها كلامٌ قالت : واللَّهِ لأُهاجِرَنَّ إلى محمدٍ ﷺ وأصحابِه . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ : إن كان الغضبُ أتَى بها فرُدُّوها ، وإن كان الإسلامُ أتَى بها فلا تردُّوها(٢) .

٦٩/٢٨ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكيرِ بنِ الأشجِّ ، قال : كان امتحانُهنَّ : إنه لم يُخرِجْكِ إلا الدينُ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بإيمانِ مَن جاء من النساءِ مهاجراتٍ إليكم .

وقولُه : ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ ﴾ . يقولُ : فإن أقْرَرنَ عندَ المحنةِ بما يَصِحُّ به عقدُ الإيمانِ لهنَّ والدخولُ فى الإسلامِ ، فلا تردُّوهنَّ عندَ ذلك إلى الكفارِ . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ؛ لأن العهدَ كان جرَى بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ مُشْرِكى قريشٍ فى صلحِ الحديبيةِ أن يرُدَّ المسلمون إلى المشرِكين مَن جاءهم مسلمًا ، فأُبطِل ذلك الشرطُ فى النساءِ إذا جِئْنَ مؤمناتٍ مهاجراتٍ فامتُحِنَّ ، فوجَدهن المسلمون مؤمناتٍ ، وصحَّ ذلك عندَهم بما قد ذكَرْنا قبلُ ، وأُمِروا ألا يَرُدُّوهنَّ إلى المشرِكين إذا عُلِم أنهن مؤمناتٌ ، وقال جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ فَإِنۡ(٣) عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ ﴾ . يقولُ : لا المؤمناتُ حلٌّ للكفارِ ، ولا الكفارُ يَحِلُّون للمؤمناتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قوله .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٣٧/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « فإذا » .

[٢/٩٥٤و] ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك من الأثرِ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، قال : دخَلتُ على عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ وهو يَكْتُبُ كتابًا إلى ابنِ أبى هُنَيدٍ(١) صاحبِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكتَب إليه يَسْأَلُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ . وكتَب إليه عُرْوةُ بنُ الزُّبيرِ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان صالَحَ قريشًا عامَ الحديبيةِ على أن يَرُدَّ عليهم من جاء بغيرِ إذنِ وليِّه ، فلما هاجَر النساءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى الإسلامِ ، أبَى اللَّهُ أن يُرْدَدْنَ إلى المشرِكين إذا هنَّ امتُحِنَّ محنةَ الإسلامِ ، فعرَفوا أنهن إنما جِئْن رغبةً فيه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾ .

وقولُه : ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعطوا المشرِكين الذين جاءكم نساؤُهم مؤمناتٍ - إذا علِمتُموهنَّ مؤمناتٍ ، فلم تَرْجِعوهنَّ إليهم - ما أنفقوا فى نكاحِهم إيَّاهنَّ من الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٠/٢٨

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « هنيدة » . والمثبت موافق لما فى سنن البيهقى . وقال المزى فى تهذيب الكمال ٤٧١/١٧ : عبد الرحمن بن هنيدة ، ويقال : ابن أبى هنيدة .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، وأخرجه البيهقى ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ١٢/٨ ، ١٣ من طريق ابن أخى الزهرى ، عن الزهرى .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : كان امتحانُهن أن يَشْهَدْن ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فإذا علِموا أن ذلك حقٌّ منهنَّ لم يَرْجِعوهُنَّ إلى الكفارِ ، وأُعْطِىَ بعلُها من الكفارِ الذين عقَد لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - صداقَه الذى أصدَقها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ : وآتُوا أزواجَهن صَدُقاتِهن(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : هذا حكمٌ حكَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بينَ أهلِ الهدَى وأهلِ الضلالةِ ، كنَّ إذا فرَرْنَ من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فتزوَّجُوهن ، بعَثوا مُهورَهنَّ إلى أزواجِهن من المشركين الذين بينَهم وبينَ(٣) نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، وإذا فرَرْن من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فتزوَّجوا(٤) بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت عليه وهو بأسفلِ الحُديبيةِ ، وكان النبىُّ ﷺ صالَحهم أنه مَن أتاه منهم ردَّه إليهم ، فلما جاءَه النساءُ نزَلت عليه هذه الآيةُ ، وأمَره أن يَرُدَّ الصداقَ إلى أزواجِهن ، وحكَم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أصحاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٩٠ من طريق سعيد به .

على المشرِكين مثلَ ذلك إذا جاءتهم امرأةٌ من المسلمين ، أن يرُدُّوا الصداقَ إلى أزواجِهن ، فقال : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾ : كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ عاهَد من المشرِكين ومِن أهلِ الكتابِ ، فعاهَدهم وعاهَدوه ، وكان فى الشرطِ أن يرُدُّوا الأموالَ والنساءَ ، فكان نبىُّ اللَّهِ إذا فاته أحدٌ من أزواجِ المؤمنين ، فلحِق بالمعاهِدَةِ تاركًا لدينِه مختارًا للشركِ ، ردَّ على زوجِها ما أنفق عليها ، وإذا لحِق بنبىِّ اللَّهِ ﷺ أحدٌ من أزواجِ المشرِكين ، امتحنَها نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلها : « ما أخرَجَكِ من قومِك ؟ » . فإن وجَدها خرجت تريدُ الإسلامَ قبِلها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها ، وإن وجَدها فرَّت من زوجِها إلى آخرَ بينَها وبينَه قرابةٌ ، وهى مُتَمَسِّكَةٌ بالشركِ ، ردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها من المشرِكين .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ الآية كلَّها . قال : لما هادن رسولُ/ اللَّهِ ﷺ [٩٥٤/٢ظ] المشرِكين كان فى الشرطِ الذى شُرِط أن تَرُدَّ إلينا مَن أتاك منا ، ونرُدَّ إليك مَن أتانا منكم ، فقال النبىُّ ﷺ : « مَن أتانا منكم فنرُدُّه إليكم ، ومن أتاكم منا فاختار الكفرَ على الإيمانِ فلا حاجةَ لنا فيهم » . قال : فأبَى اللَّهُ ذلك للنبىِّ ﷺ فى النساءِ ، ولم يَأْبَه للرجالِ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ ﴾ : أزواجَهن . ٧١/٢٨

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ ابنِ الأشجِّ ، قال : كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمشرِكين هدنةٌ فى من فرَّ من النساءِ ، فإذا فرَّت المشركةُ أعطى المسلمون زوجَها نفقتَه عليها ، وكان المسلمون يَفْعَلون ، وكان إذا لم يُعْطِ هؤلاء ولا هؤلاء ، أخرَج المسلمون للمسلمِ الذى ذهَبت امرأتُه نفقتَها .

وقولُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حرجَ عليكم أيُّها المؤمنون أن تَنْكِحوا هؤلاء المهاجراتِ اللاتى لحِقن بكم من دارِ الحربِ مفارِقاتٍ لأزواجِهن ، وإن كان لهن أزواجٌ فى دارِ الحربِ ، إذا علِمتُموهن مؤمناتٍ ، إذا أنتم أعطَيتُموهن أجورَهن . ويعنى بالأجورِ : الصَّدُقاتِ .

وكان قتادةُ يقولُ : كنَّ إذا فرَرْن من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ فتزوَّجوهن ، بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من المشرِكين ، الذين بينَهم وبينَ أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . **حدَّثنا** بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ⁽¹⁾ .

وكان الزهريُّ يقولُ : إنما أمَر اللَّهُ بردِّ صداقِهنَّ إليهم إذا حُبِسن عنهم ، إن هم ردُّوا على المسلمين صداقَ مَن حَبَسُوا عنهم من نسائِهم . **حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ : ولها زوجٌ ثَمَّ ؛ لأنه فرَّق بينَهما الإسلامُ إذا استُبرِئَت⁽³⁾ أرحامُهن .

---

(١) تقدم فى ص ٥٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ من قول عروة .

(٣) فى م : « استبرأتن » .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : لا تُمْسِكوا أيُّها المؤمنون بحبالِ النساءِ الكوافرِ وأسبابِهن .

والكوافرُ جمعُ كافرةٍ ، والعِصمُ جمعُ عِصْمَةٍ ، وهى ما اعتصَم به من العقدِ والسببِ ، وهذا نهىٌ من اللَّهِ للمؤمنين عن الإقدامِ(١) على نكاحِ النساءِ المشركاتِ من أهلِ الأوثانِ ، وأمرٌ لهم بفراقِهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المسورِ ابنِ مخرمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أن النبىَّ ﷺ جاءه نسوةٌ مؤمناتٌ بعدَ أن كتَب كتابَ القضيةِ بينَه وبينَ قريشٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ/ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له بالشركِ ، فتزوَّج إحداهما معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ(٢) . ٧٢/٢٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : بلَغَنا أنَّ آيةَ المحنةِ التى مادَّ(٣) فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كفارَ قريشٍ ، مِن أجلِ العهدِ الذى كان بينَ كفارِ قريشٍ وبينَ النبىِّ ﷺ ، فكان النبىُّ ﷺ يَردُّ إلى كفارِ قريشٍ ما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المقدام » ، وفى ت ٣ : « القدام » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) ، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق معمر به ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) ماد فيها : أى : أطالها . النهاية ٤/ ٣٠٩.

أنفَقوا على نسائِهم اللاتى يُسْلِمْن ويهاجِرْنَ - وبعولتُهُنَّ كفارٌ - للعهدِ الذى كان بينَ النبىِّ ﷺ وبينَهم ، ولو كانوا حربًا ليست بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ مدَّةٌ وعقدٌ لم يردَّ عليهم شيئًا مما أنفَقوا ، وحكَم اللَّهُ للمؤمنين على أهلِ المدَّةِ مِن الكفارِ بمثلِ ذلك ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ . فطلَّق المؤمنون حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ كلَّ امرأةٍ كافرةٍ كانت تحتَ رجلٍ منهم ، فطلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه ابنةَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ مِن بنى مخزومٍ ، فتزوَّجها معاويةُ [٩٥٥/٢و] بنُ أبى سفيانَ ، وابنةَ جَرْوَلٍ مِن خُزاعةَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ العدوِىُّ ، وجعَل اللَّهُ ذلك حُكْمًا حكَم به بينَ المؤمنين والمشركين فى هذه المدَّةِ التى كانت⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وقال الزهرىُّ : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . كان ممن طلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه قُرَيبةَ ابنةَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ ، فتزوَّجها بعدَه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، وهما على شركِهما بمكةَ ، وأمَّ كلثومِ ابنةَ جَرْوَلٍ الخزاعيةَ ، أمَّ عُبَيْدِ⁽²⁾ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ⁽³⁾ بنِ غانمٍ ، رجلٌ مِن قومِه ، وهما على شركِهما ، وطلحةُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ عمرٍو التيمىُّ ؛ كانت عندَه أرْوَى بنتُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ففرَّق بينَهما الإسلامُ حينَ نَهى القرآنُ عن التمسكِ بعِصمِ الكوافرِ ، وكان طلحةُ قد هاجَر وهى بمكةَ على دينِ قومِها ، ثم تزوَّجها فى الإسلامِ بعدَ طلحةَ ⁽⁴⁾خالدُ بنُ⁽⁴⁾

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(2) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تاريخ المصنف ١٩٩/٤ ، والإصابة ٥٢/٥ ، ٨/ ٢٩٢.

(3) فى سيرة ابن هشام ، وغوامض الأسماء : « حذيفة » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

(4) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « حابس » .

سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، وكان ممن فرَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن نساءِ الكفارِ ، ممن لم يكنْ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فحبَسها وزوَّجها رجلًا مِن المسلمين ، أميمةُ بنتُ بشرٍ الأنصاريةُ ، ثم إحدى نساءِ بنى أميةَ بنِ زيدِ⁽¹⁾ مِن أوسِ اللَّهِ ، كانت عندَ ثابتِ بنِ الدَّحداحةِ ، ففرَّت منه - وهو يومَئذٍ كافرٌ - إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ سهلَ بنَ حُنيفٍ ، أحدَ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فولَدتْ عبدَ اللَّهِ بنَ سهلٍ⁽²⁾ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . قال الزهريُّ : فطلَّق عمرُ امرأتين كانتا له بمكةَ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . قال : أصحابُ محمدٍ ، أُمِروا بطلاقِ نسائِهم ؛ كوافرَ بمكةَ قعَدْن مع الكفارِ⁽⁴⁾ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ : مشركاتِ العربِ اللاتى يأبَيْن الإسلامَ ، أُمِر أن يُخَلَّى سبيلُهنَّ . ٧٣/٢٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ : إذا كفَرت المرأةُ فلا تُمْسِكوها ، خلُّوها ، وقعَت الفرقةُ فيما بينَها وبينَ زوجِها حينَ كفَرت .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٧، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٤٠، وأخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧١٧ من طريق سلمة به . وهو عندهم مختصر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٨ عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ٦٥٦، ومن طريقه الفريابى ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٨ - والبيهقى ٧/ ١٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦ إلى ابن المنذر .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والشامِ ، ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ ﴾ بتخفيفِ السينِ(١) . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُمَسِّكُوا) بتشديدِها(٢) ، وذُكر أنَّها قراءةُ الحسنِ(٣) . واعتبر مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، محكيٌّ عن العربِ : أمسكتُ به ، ومَسَكْتُ ، وتمسَّكْتُ به .

وقولُه : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ اللواتى لحِقْنَ مِن المؤمنين مِن دارِ الإسلامِ بالمشركين إلى مكةَ مِن كفارِ قريشٍ : واسألوا أيُّها المؤمنون الذين ذهبَتْ أزواجُهم فلحِقْنَ بالمشركين - ما أنفَقتم على أزواجِكم اللواتى لحِقْنَ بهم مِن الصداقِ ، مَن تزوَّجهنَّ منهم ، وليَسْألْكم المشركون منهم الذين لحِق بكم أزواجُهم مؤمناتٍ ، إذا تزوَّجن فيكم ، مَن تزوَّجها منكم ، ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللهِ ، وأدَّوا ما أُمروا به مِن نفقاتِ المشركين التى أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللهِ فيما فُرِض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين(٤) .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) وبها قرأ يعقوب من العشرة . المصدر السابق .

(٣) وهى إحدى الروايات عن الحسن ، وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج ، وعن الحسن (تَمَسَّكوا) . وبها قرأ ابن أبى ليلى وابن عامر فى رواية عبد الحميد وأبو عمرو فى رواية معاذ . وعن الحسن (تمسِكوا) بكسر السين مضارع «مسك» ثلاثيا . البحر المحيط ٨/ ٢٥٧.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢١/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . قال : ما ذهَب مِن أزواجِ أصحابِ محمدٍ ﷺ إلى الكفارِ ، فلْيُعطِهم الكفارُ صَدُقاتِهنَّ ، ولْيُمسِكوهنَّ ، وما ذهَب مِن أزواجِ الكفارِ إلى أصحابِ النبىِّ ﷺ فمثلُ ذلك ، فى صلحٍ كان بينَ محمدٍ ﷺ وبينَ قريشٍ(١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الحكمُ الذى حكمتُ بينَكم مِن أمرِكم أيُّها المؤمنون [٢/٩٥٥ظ] بمسألةِ المشركين ما أنفَقتم على أزواجِكم اللاتى لحِقْنَ بهم ، وأمْرِهم بمسأَلتِكم مثلَ ذلك فى أزواجِهنَّ اللاتى لحِقْنَ بكم - حكمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بينَكم فلا تَعْتَدُوه ، فإنه الحقُّ الذى لا يُسْمعُ غيرُه . فانتهى المؤمنون مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكر ، إلى أمرِ اللَّهِ وحكمِه ، وامتنَع المشركون منه ، / وطلَبوا الوفاءَ بالشروطِ التى كانوا شارَطوها بينَهم فى ذلك الصلحِ . وبذلك جاءت الآثارُ والأخبارُ عن أهلِ السِّيرِ وغيرِهم . ٧٤/٢٨

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : أما المؤمنون فأقرُّوا بحكمِ اللَّهِ ، وأما المشركون فأبَوْا أن يُقرُّوا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآيةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر.

قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ ، فأمسَك رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ ، وردَّ الرجالَ ، وسأَلَ الذى أمَرَه اللَّهُ أن يسألَ مِن صَدُقاتِ النساءِ مَن حبسوا منهنَّ ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذى يردُّون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذى حكَم اللَّهُ به مِن هذا الحكمِ ، ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ كما ردَّ الرجالَ ، ولولا الهدنةُ والعهدُ الذى كان بينَه وبينَ قريشٍ يومَ الحديبيةِ ، أمسَك النساءَ ولم يَرْدُدْ إليهم صداقًا ، وكذلك يصنعُ بمن جاءه مِن المسلماتِ قبلَ العهدِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ خلْقَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، حكيمٌ فى تدبيرِه إيَّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : وإن فاتكم أيُّها المؤمنون شىءٌ من أزواجِكم إلى الكفارِ فلحِق بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكفارِ الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم الكفارُ الذين لم يكنْ بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وإن فاتكم شىءٌ مِن أزواجِكم إلى مَن ليس بينَكم وبينَهم عهدٌ مِن الكفارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الذين ليس بينَكم وبينهم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ من قول عروة .

عهدٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : إذا فررْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ(٢) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَن(٣) لم يكنْ بينَهم عهدٌ . ٧٥/٢٨

وقال آخرون : بل هم كفارُ قريشٍ الذين كانوا أهلَ هدنةٍ ، وذلك قولُ الزهريِّ .

حدَّثني بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ عنه(٤) .

وقولُه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ** ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ على مثالِ « فاعَلْتُم » ، بمعنى : أصَبْتم منهم عُقْبى . وقرأه حميدٌ الأعرجُ فيما ذُكر عنه : (فعَقَّبْتُمْ) . على مثالِ « فعَّلْتم » ، مشدَّدة القافِ(٥) . وهما في اختلافِ الألفاظِ بهما نظيرُ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨] . و(تُصاعِرْ) مع تقاربِ معانيهما(٦) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندى بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَن قرأه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأَعْطوا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٥٩٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٦ .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١٨ .

الذين ذهبَت أزواجُهم منكم إلى الكفارِ مثلَ ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المالِ الذى أُمِر أن يُعْطَى منه الذى ذهبَت زوجتُه إلى المشركين ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِروا أن يُعْطوهم من⁽¹⁾ صداقِ مَن لحِق بهم مِن نساءِ المشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللَّهِ ، وأدَّوا ما أُمِروا به مِن نفقاتِ المشركين التى أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ [٩٥٦/٢و] إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فلو أنَّها ذهَبت بعدَ هذه الآيةِ امرأةٌ مِن أزواجِ المؤمنين إلى المشركين ، ردَّ المؤمنون إلى زوجِها النفقةَ التى أنفَق عليها مِن العُقْبِ الذى بأيديهم ، الذى أُمِروا أن يردُّوه على المشركين مِن نفقاتِهم التى أنفقوا على أزواجِهم ، اللاتى آمَنَّ وهاجَرْن ، ثم ردُّوا إلى المشركين فضلًا إن كان بقِى لهم . والعُقْبُ ما كان بأيدى المؤمنين مِن صداقِ نساءِ الكفارِ حينَ آمَنَّ وهاجَرْن⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ ﴾ . فأمَر اللَّهُ المؤمنين أن يردُّوا الصداقَ إذا ذهَبت امرأةٌ مِن المسلمين ولها

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٦ .

زوجٌ ، أن يرُدَّ إليه المسلمون صداقَ امرأتِه ، مِن صداقٍ إن كان فى أيديهم مما أُمِروا أن يردُّوا إلى المشركين(١) .

وقال آخرون : بل أُمِروا أن يُعْطوه مِن الغنيمةِ أو الفَىْءِ .

٧٦/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : إن لحِقَتِ امرأةُ رجلٍ مِن المهاجرين بالكفارِ ، أمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعْطَى مِن الغنيمةِ مثلَ ما أنفقَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم كانوا أُمِروا أن يردُّوا عليهم مِن الغنيمةِ . وكان مجاهدٌ يقرأُ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : أصَبْتم مغنمًا مِن قريشٍ أو غيرِهم ، ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٢١ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به .

أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ : صدُقاتِهنَّ عِوَضًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَن لم يكنْ بينَهم وبينَهم(٢) عهدٌ فذهَبت امرأةٌ(٣) إلى المشركين ، فيُدْفَعُ إلى زوجِها مهرُ مثلِها ، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فأصبْتم غنيمةً ، ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . قال : مَهْرُ مثلِها يُدْفَعُ إلى زوجِها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : كنَّ إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ عهدٌ ، فأصاب أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ غنيمةً ، أُعْطِى زوجُها ما ساق إليها مِن جميعِ الغنيمةِ ، ثم يَقْتَسِمون غنيمتَهم(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعتُ الكسائىَّ يخبِرُ عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ أنه قرأها : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . وفسَّرها : فغنِمْتم(٦) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : غنِمْتم(٧) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « امرأته » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٣ من طريق سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٩٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٦ ، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٣ من طريق الأعمش به .

(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢١.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سألْنا الزهريَّ عن هذه الآيةِ وقولِ اللَّهِ فيها : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآية . قال : يقولُ : إن فات أحدًا منكم أهلُه إلى الكفارِ ، ولم تأْتِكم امرأةٌ تأخُذون لها مثلَ الذى يأخُذون منكم ، فعوِّضوه مِن فَىْءٍ إن أصبْتموه (١) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : خرَجت امرأةٌ من أهلِ الإسلامِ إلى المشركين ولم يَخْرُجْ غيرُها . قال : فأَتت امرأةٌ مِن المشركين ، فقال القومُ : هذه عُقْبتُكم قد أتَتْكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ : أمسَكْتم الذى جاءكم منهم مِن أجلِ/ الذى لكم ٧٧/٢٨ عندَهم ، ﴿ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ﴾ . ثم أخبَرهم اللَّهُ أنه لا جناحَ عليهم إذا فعَلوا الذى فعَلوا ، أن يَنكِحوهنَّ إذا استُبْرِئَ رحمُها . قال : فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى ذهَبت امرأتُه إلى الكفارِ ، فقال لهذه التى أتت مِن عندِ المشركين : « هذا زوجُ التى ذهَبتْ أُزوِّجُكِه ؟ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، عذَر اللَّهُ زوجةَ هذا أن تَفِرَّ منه ، لا واللَّهِ مالى به حاجةٌ . فدعا البَخْتَرىَّ ، رجلًا جسيمًا ، قال : « هذا ؟ » قالت : نعم . وهى ممن جاء مِن مكةَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : [٩٥٦/٢ظ] أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ المؤمنين أن يُعْطوا مَن فرَّت زوجتُه مِن المؤمنين إلى أهلِ الكفرِ إذا هم كانت لهم على أهلِ الكفرِ عُقْبى ؛ إما بغنيمةٍ يُصِيبونها منهم ، أو بلحاقِ نساءِ بعضِهم بهم - مثلَ الذى أنفقوا على الفارَّةِ منهم إليهم ، ولم يَخْصُصْ إيتاءَهم ذلك مِن مالٍ دونَ مالٍ ، فعليهم أن يُعْطوهم ذلك مِن كلِّ الأموالِ التى ذكَرناها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٧.

وقولُه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى أنتم به مصدِّقون أيُّها المؤمنون ، فاتقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبىُّ إذا جاءك المؤمناتُ باللَّهِ ﴿ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا يأتين بكذبٍ يكْذِبْنه فى مولودٍ يوجَدُ بينَ أيديهنَّ وأرجلِهنَّ . وإنما معنى الكلامِ : ولا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : ولا يَعْصِينك يا محمدُ فى معروفٍ مِن أمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ تأمرُهنَّ به . وذُكر أنَّ ذلك المعروفَ الذى شُرِط عليهنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ألا يَعْصِين رسولَ اللَّهِ ﷺ فيه ، هو النياحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . يقولُ : لا يَنُحْنَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : النَّوْحِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجعدِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : فى نِياحةٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : النَّوْحِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يَخْدِشْن وجهًا ، ولا يَشْقُقْن جيبًا ، ولا يدعُون ويلًا ، ولا يَنْشُدْن شِعْرًا(٥) .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وسقط بقيته من مطبوعة الدر المنثور ، وهو بتمامه فى المخطوطة المحمودية ص ٤١٥، ولم يرد هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٧/١٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٥٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٤٧) - عن جرير به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/٣ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت محنةُ النساءِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه فقال : « قلْ لهنَّ : إنَّ رسولَ اللَّهِ يُبايعُكنَّ على ألا تُشرِكْنَ باللَّهِ شيئًا » . وكانت هندُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ التى شقَّت بطنَ حمزةَ رحمةُ اللَّهِ عليه مُتنكِّرةً فى النساءِ ، فقالت : إنى إنْ أتكلَّمْ يعرِفْنى ، وإن عرَفنى قتَلنى . وإنما تنكَّرَتْ فَرَقًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسكَت النسوةُ اللَّاتى مع هندٍ ، وأبَيْن أنْ يتكلَّمْن ، قالت هندٌ وهى مُتنكِّرةٌ : كيف يَقْبَلُ من النساءِ شيئًا لم يَقْبَلْه مِن الرجالِ ؟ فنظَر إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال لعمرَ : « قلْ لهنَّ : ولا يَسْرِقن » . قالت هندٌ : واللَّهِ إنى لأصيبُ مِن أبى سفيانَ الهَنَاتِ ما أدرى أيُحِلُّهنَّ لى أم لا . قال أبو سفيانَ : ما أصبْتِ مِن شىءٍ مضَى أو قد بَقِى ، فهو لك حلالٌ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ وعرَفها ، فدعاها فأتَتْه ، فأخَذتْ بيدِه فعاذت به ، فقال : « أنتِ هندٌ ؟ » . فقالت : عفا اللَّهُ عما سلَف . فصرَف عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل تزنى الحرَّةُ ؟ قال : « لا واللَّهِ ما تزنِى الحرَّةُ » . قال : « ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ » . قالت هندٌ : أنتَ قتَلتَهم يومَ بدرٍ ، فأنت وهم أبصرُ . قال : « ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ » . قال : منعهنَّ أنْ يَنُحْن ، وكان أهلُ الجاهليةِ يُمزِّقْن الثيابَ ، ويَخْدِشْن الوجوهَ ، ويَقْطَعْن الشعورَ ، ويدْعُون بالثُّبورِ والويلِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ عليهنَّ يومئذٍ النياحةَ : / و « لا تُحدِّثْن الرجالَ ، إلا رجلًا منكنَّ مَحْرَمًا » . فقال عبدُ الرحمنِ ٧٩/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٠ إلى المصنف وابن مردويه .

ابنُ عوفٍ : يا نبيَّ اللَّهِ إنَّ لنا أضيافًا ، وإنا نَغيبُ عن نسائِنا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس أولئك عَنيتُ ، ليسَ أولئك عَنيتُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : هو النَّوْحُ ، أُخِذ عليهنَّ لا يَنُحْن ، ولا يَخْلُونَّ بحديثِ الرجالِ إلا مع ذى مَحْرمٍ ، قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إنا نَغيبُ ويكونُ لنا أضيافٌ . قال : « ليس أولئك عنيتُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : أخبَرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يُحدِّثْن رجلًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ سليمٍ(٣) ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : جاءت أُميمةُ بنتُ رقيقةَ إلى النبيِّ ﷺ تُبايعُه على الإسلامِ ، فقال لها النبيُّ ﷺ : « أُبايعُكِ على ألا تُشْرِكى باللَّهِ شيئًا ، ولا تسرِقى ، ولا تزنِى ، ولا تقتُلى ولدَك ، ولا تأتِى ببهتانٍ تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تبرَّجى تبرجَ الجاهليةِ الأولى »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : جاءت نسوةٌ إلى النبيِّ ﷺ يُبايِعْنَه ، فقال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأطَقتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحَمُ بنا منا بأنفسِنا(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٧/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « سليمان » ، وفى ت ٣: « سلمان » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٣٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠) ، ومن طريقه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٨٢٦) ، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، والطبرانى ١٨٦/٢٤ (٤٧٠)=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن ابنِ المنكدرِ ، أنَّ أُميمةَ أخبرَتْه أنَّها دخلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى نسوةٍ ، فقُلن : يا رسولَ اللَّهِ ابسُطْ يدَك نصافِحْك . فقال : « إنى لا أُصافِحُ النساءَ ، ولكن سآخُذُ عليكنَّ » . فأخَذ علينا حتى بلَغ : « ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ » . فقال : « فيما أطَقْتُنَّ واستَطَعْتُنَّ » . فقُلْن : اللَّهُ ورسولُه أرْحَم بنا مِن أنفسِنا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أمِّ عطيةَ الأنصاريةِ ، قالت : كان فيما اشْترط علينا مِن المعروفِ حينَ بايَعْنا : ألا نَنُوحَ . فقالت امرأةٌ (٢) مِن بنى فلانٍ (٢) : إنَّ بنى فلانٍ أَسْعَدُونى (٣) ، فلا حتى أَجْزيَهم ، فانْطَلَقَت فأسعَدَتْهم ، ثم جاءت فبايَعت . قال : فما وفى منهنَّ غيرُها وغيرُ أمِّ سليمٍ ابنةِ مِلْحانَ ؛ أمِّ أنسِ بنِ مالكٍ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عمرُ(٥) بنُ فروخَ القتابُ(٦) ،

= من طريق الثورى به .

(١) أخرجه مالك ٢/ ٩٨٢، والطيالسى (١٧٢٦) ، والحميدى (٣٤١) ، وابن سعد ٨/ ٥، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (٢٨٧٤) ، والترمذى (١٥٩٧) ، والنسائى (٤٢٠١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٤٠، ٣٣٤١) ، وابن حبان (٤٥٥٣) ، والطبرانى ١٨٦/٢٤ - ١٨٨ (٤٧١ - ٤٧٤، ٤٧٦) من طريق محمد بن المنكدر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) إسعاد النساء فى المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . اللسان (س ع د) .

(٤) أخرجه أحمد ٤٠٨/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٤١٩٠) من طريق ابن سيرين به ، وتفسير مجاهد ص ٦٥٦، ٦٥٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٨٩، وأحمد ٤٠٨/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٩٣٧) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٣٣) ، وابن حبان (٣١٤٥) ، والبيهقى ٤٨٨/٦ من طريق عاصم ، عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٢) ، وسنيد - كما فى التمهيد ٢٤٠/١٢ - والبيهقى ٦٢/٤ من طريق حفصة عن أم عطية به .

(٥) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٧٨.

(٦) فى النسخ : « القتات » .

قال : ثنا مصعبُ بنُ نوحٍ الأنصاريُّ ، قال : أدْرَكْتُ عجوزًا لنا كانت فى من بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قالت : فأتيتُه لأبايعَه ، فأخَذ علينا فيما أخَذ : « ولا تَنُحْن » . فقالت عجوزٌ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنَّ ناسًا قد كانوا أَسْعَدُونى على مصائبَ أصابتْنى ، وإنهم قد أصابَتْهم مصيبةٌ ، فأنا أريدُ أنْ أُسْعِدَهم . قال : « فانْطَلِقى فكافِئيهم » . ثم إنَّها أتت فبايعَتْه ، قال : هو المعروفُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾⁽¹⁾ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ مولى الصهباءِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : « النَّوْحُ »⁽²⁾ . ٨٠/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رُقيقةَ التيميةِ ، قالت : بايعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نسوةٍ مِن المسلمين ، فقلنا له : جئناك يا رسولَ اللَّهِ نبايعُك على ألا نشرِكَ باللَّهِ شيئًا ، ولا نسرِقَ ، ولا نزنِىَ ، ولا نقتلَ أولادَنا ، ولا نأتِىَ ببهتانٍ نفترِيه بين أيدينا وأرجلِنا ، ولا نعصيك فى معروفٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ [٢/٩٥٧ظ] وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحمُ بنا مِن أنفسِنا ، فقلنا : بايِعْنا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « اذهبْنَ فقد بايعْتُكنَّ ، إنما قَوْلى لِمائةِ امرأةٍ كقولى لامرأةٍ واحدةٍ » . وما صافح رسولُ اللَّهِ ﷺ منا أحدًا⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨، وأحمد ٤/٥٥ (الميمنية) من طريق عمر بن فروخ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٨٩ ، وأحمد ٦/ ٣٢٠ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٥٧٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٢/ ٢٣٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٢١٠ ، وعنه الترمذى (٣٣٠٧) - من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٧١، وابن عساكر ص٥٣ - تراجم النساء - من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٥٧ (الميمنية) من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن عيسى بن عبدِ اللَّهِ التميميِّ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ (١) بنتِ رقيقةَ (١) خالةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : سمِعْتُها تقولُ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ علينا ألا نشركَ باللَّهِ شيئًا . فذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نساءٍ نُبايعُه ، قالت : فأخَذ علينا النبيُّ ﷺ بما في القرآنِ : ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية . ثم قال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ألا تُصافِحُنا ؟ فقال : « إني لا أُصافِحُ النساءَ ، ما قَوْلِي لامرأةٍ واحدةٍ إلا كقولي لمائةِ امرأةٍ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن زهيرٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أميمةَ بنتِ رُقيقةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه (٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ : والمعروفُ : ما اشْتَرط عليهن في البيعةِ أن يَتَّبِعْنَ أمرَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ نبيُّه وخِيرتُه مِن خلقِه ، ثم لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) أخرجه النسائي (٤١٩٢) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ٢٤٠/١٢ - والطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَحِلُّ له أمورَ أمرٍ إلا بشرطٍ ، لم يَقُلْ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾ . ويترك ، حتى قال : ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾ . فكيف يَنْبَغِي لأحدٍ أن يُطاعَ في غيرِ معروفٍ ، وقد اشْتَرط اللَّهُ هذا على نبيِّه ؟ قال : فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمَرهن به في الأمورِ كلِّها ، ويَنْبَغى لهن ألا يَعْصِينَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، (٢) ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو(٣) يعقوبَ(٢) ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عطيةَ ، عن جَدَّتِه أمِّ عطيةَ ، قالت : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جمَع بينَ نساءِ الأنصارِ في بيتٍ ، ثم أرْسَل إلينا عمرَ بنَ الخطابِ ، فقام على البابِ فسلَّم علينا ، فردَدْنَ ،/ أو : فردَدْنا عليه ، ثم ٨١/٢٨ قال : أنا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكن . قالت : فقلنا : مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ رسولِ اللَّهِ . فقال : تُبايِعْنَ على ألا تُشْرِكْنَ باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقْنَ ، ولا تَزْنِينَ ؟ قالت : قلنا : نعم . قال : فمدَّ يدَه مِن خارجِ البابِ أو البيتِ ، ومدَدْنا أيدِيَنا مِن داخلِ البيتِ ، ثم قال : اللهمَّ اشْهَدْ . قالت : وأمَرنا في العيدين أن نُخْرِجَ فيه الحُيَّضَ والعَواتِقَ ، ولا جمعةَ علينا ، ونهانا عن اتِّباعِ الجنازةِ . قال إسماعيلُ : فسأَلْتُ جدتي عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قالت : النياحةُ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن زهيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يَخْلُو الرجلُ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إذا جاءك المؤمناتُ يُبايِعْنك على

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٧، وابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٠، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، وأبو داود (١١٣٩) ، والبزار (٢٥٢) ، وأبو يعلى (٢٢٦) ، وابن حبان (٣٠٤١) ، والبيهقي ٣/ ١٨٤ ، وفي الشعب (٩٣١٧) وغيرهم من طريق إسحاق بن عثمان أبي يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

هذه الشروطِ ، فبايِعْهن ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : سَلْ لهن اللَّهَ أن يَصْفَحَ عن ذنوبِهن ، ويَسْتُرَها عليهن ، بعفوِه لهن عنها . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تاب إليه من ذنوبِه ، أن يُعَذِّبَه عليها بعدَ توبتِه منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قد يئِس هؤلاء القومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم من اليهودِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ لهم⁽¹⁾ في الآخرةِ ، وأن يُبْعَثوا ، كما يئِس الكفارُ الأحياءُ مِن أمواتِهم الذين هم في القبورِ أن يَرْجِعوا إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٩٥٨/٢و] قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . يعني : مَن مات مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ مِن الذين كفَروا أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف .

زاذانَ ، عن الحسنِ(١) أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : الكفارُ الأحياءُ قد يئِسوا من الأمواتِ(٢) .

٨٢/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : يئِسوا أن يُبْعَثُوا ، كما يئِس الكفارُ أن يَرْجِعَ إليهم أصحابُ القبورِ الذين ماتوا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ الآية : الكافرُ لا يَرْجُو لقاءَ ميتِه ولا أجرَه(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : مَن ماتَ مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ منهم أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يئِسوا مِن الآخرةِ أن يَرْحَمَهم اللَّهُ فيها ، أو يَغْفِرَ لهم ، كما يئِس الكفارُ الذين هم أصحابُ قبورٍ قد ماتوا ، وصاروا إلى القبورِ ، مِن رحمةِ اللَّهِ وعفوِه عنهم فى الآخرةِ ؛ لأنهم قد أيْقنوا بعذابِ اللَّهِ لهم .

---

(١) فى م : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى ابن المنذر ، وزاد فى أوله : اليهود قد ....

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : أصحابُ القبورِ الذين فى القبورِ ، قد يئِسوا من الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : مِن ثوابِ الآخرةِ حينَ تَبيَّنَ لهم عملُهم ، وعايَنوا النارَ (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ الآية . قال : أصحابُ القبورِ قد يئِسوا من الآخرةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الكلبىُّ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يعنى : اليهودُ والنصارى ، يقولُ : قد يئِسوا مِن ثوابِ الآخرةِ وكرامتِها ، كما يئِس الكفارُ الذين قد ماتوا ، فهم فى القبورِ - مِن الجنةِ ، حينَ رأَوْا مقعدَهم مِن النارِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا ﴾ الآية . قال : قد يئِس هؤلاء الكفارُ مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ الذين ماتوا ، الذين فى القبورِ ، مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ؛ لِما عايَنوا من أمرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧١/١٣ ، ٥٧٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٥/٣ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

الآخرةِ ، فكما يئِس أولئك⁽¹⁾ الكفارُ ، كذلك يئِس هؤلاء الكفارُ . قال : والقومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم ، يهودُ ، هم الذين يئِسوا من أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ قبلَهم من أصحابِ القبورِ ؛ لأنهم قد علِموا كتابَ اللَّهِ ، وأقاموا على الكفرِ به . وما صنَعوا وقد علِموا⁽²⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ في قولِه : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية ./ قال : قد يئِسوا أن يكونَ لهم ثوابُ الآخرةِ ، كما يئِس مَن في القبورِ ٨٣/٢٨ مِن الكفارِ مِن الخيرِ ، حينَ عايَنوا العذابَ والهَوانَ⁽²⁾ .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : قد يئِس هؤلاء الذين غضِب اللَّهُ عليهم مِن اليهودِ ، من ثوابِ اللَّهِ لهم في الآخرةِ وكرامتِه ؛ لكفرِهم وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، على علمٍ منهم بأنه للَّهِ نبيٌّ ، كما يئِس الكفارُ منهم الذين مضَوْا قبلَهم فهلكوا ، فصاروا أصحابَ القبورِ ، وهم على مثلِ الذى هؤلاء عليه ، مِن تكذيبِهم عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، وغيرَه مِن الرسلِ - من ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه إياهم .

وإنما قُلنا : ذلك أولى القولين بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأمواتَ قد يئِسوا مِن رجوعِهم إلى الدنيا ، أو أن يُبْعَثوا قبلَ قيامِ الساعةِ ، المؤمنون والكفارُ ، فلا وجهَ لأن يُخَصَّ بذلك الخبرُ عن الكفارِ ، وقد شرِكهم في الإياسِ من ذلك المؤمنون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الممتحنةِ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٢٩.

[٢/٩٥٨ظ] تفسيرُ سورةِ الصفّ

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : سبَّحَ للهِ ما فى السماواتِ السبعِ ، وما فى الأرضِ من الخلقِ ، مُذْعِنين له بالأُلوهةِ والربوبيةِ ، وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن عصاه منهم ، فكفَر به ، وخالَف أمرَه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إياهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين⁽¹⁾ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لمَ تَقُولون القولَ الذى لا تُصَدِّقونه بالعملِ ؟ فأعمالُكم مخالفةٌ أقوالَكم ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : عظُم مقتًا عندَ ربِّكم قولُكم ما لا تَفْعَلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه أُنْزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِلت توبيخًا مِن اللَّهِ لقومٍ من المؤمنين ، تمنَّوْا معرفةَ أفضلِ الأعمالِ ، فعرَّفهم اللَّهُ إياه ، فلمَّا عرَفوا قصَّروا ، فعُوتِبوا بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المؤمنين قبلَ أن يُفرَضَ الجهادُ يقولون : / لَوَدِدْنا أن اللَّهَ دلَّنا على أحبِّ الأعمالِ إليه ٨٤/٢٨

---

(١) بعده فى ص ، م : « آمنوا » .

فنَعْمَلُ به . فأخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه أن أحبَّ الأعمالِ إليه إيمانٌ باللَّهِ لا شكَّ فيه ، وجهادُ أهلِ معصيتِه الذين خالَفوا الإيمانَ ولم يُقِرُّوا به ، فلما نزَل الجهادُ كرِه ذلك أناسٌ من المؤمنين ، وشقَّ عليهم أمرُه ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ . قال : كان قومٌ يقولون : واللَّهِ لو أنا نَعْلَمُ ما أحبُّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعَمِلْناه . فأنْزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] . فدلَّهم على أحبِّ الأعمالِ إليه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قالوا : لو كنا نَعْلَمُ أىُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ وأفضلُ ؟ فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الصف : ١٠] . فكرِهوا ، فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَّرۡصُوصٌ ﴾ . فيما بين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢) عن سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذلك : فى نفرٍ مِن الأنصارِ ، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، قالوا فى مجلسٍ : لو نَعْلَمُ أىَّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ لَعمِلْنا بها حتى نموتَ . فأنْزَل اللَّهُ هذا فيهم ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ : لا أزالُ حَبيسًا فى سبيلِ اللَّهِ حتى أموتَ . فقُتِل شهيدًا(١) .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى توبيخِ قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان أحدُهم يَفْتَخِرُ بالفعلِ مِن أفعالِ الخيرِ التى لم يَفْعَلْها ، فيقولُ : فعَلْتُ كذا وفعلتُ(٢) كذا . فعذَلهم اللَّهُ على افتخارِهم بما لم يَفْعَلوا كذبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : بلَغَنى أنها كانت فى الجهادِ ، كان الرجلُ يقولُ : قاتَلْتُ وفعَلْتُ . ولم يَكُنْ فعَل ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك أشدَّ الموعظةِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يُؤْذِنُهم(٤) ويُعْلِمُهم كما تَسْمَعون ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وكانت رجالٌ تُخْبِرُ فى القتالِ بشىءٍ لم يَفْعَلوه ولم يَبْلُغوه ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك موعظةً بليغةً ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٩٥٩/٢و] ثنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى الجهاد (٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/٢٨ - من طريق ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يوعظهم » .

سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : أنْزَل اللَّهُ هذا ٨٥/٢٨ فى الرجلِ يقولُ فى القتالِ ما لم يَفْعَلْه مِن الضربِ والطعنِ والقتلِ ، قال اللَّهُ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١) .

وقال آخرون : بل هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ لقومٍ مِن المنافقين ، كانوا يَعِدُون المؤمنين النصرَ ، وهم كاذِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يقولون للنبيِّ ﷺ وأصحابِه : لو خرَجْتُم خرَجْنا معكم ، وكنا فى نصرِكم ، وفى ، وفى . فأخْبَرهم أنه ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١) .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بها الذين قالوا : لو عرَفْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْنا به . ثم قصَّروا فى العملِ بعدَ ما عرَفوا .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بها المؤمنين ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ولو كانت نزَلَت فى المنافقين لم يُسَمَّوْا ولم يُوصَفوا بالإيمانِ ، ولو كانوا وصَفوا أنفسَهم بفعلِ ما لم يكونوا فعَلوه ، كانوا قد تعَمَّدوا قِيلَ الكذبِ ، ولم يكنْ ذلك صفةَ القومِ ، ولكنهم عندى أمَّلوا بقولِهم : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ عمِلْناه . أنهم لو علِموا بذلك عمِلوه ، فلمَّا علِموا ضعُفَت قُوَى قومٍ منهم عن القيامِ بما أمَّلوا القيامَ به قبلَ العلمِ ، وقَوِى آخرون فقاموا به ، وكان لهم الفضلُ والشرفُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٠٨، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٢.

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ، وفى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : كبُر مقتُكم مقتًا . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . أى(١) : قولُكم .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ(٢) : قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . كان المسلمون يقولون : لو نَعلمُ أىَّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لأتيناه ولو ذهَبت فيه أنفسُنا وأموالُنا . فلما كان يومُ أحدٍ نزَلوا عن النبىِّ ﷺ حتى شُجَّ وكُسِرت رَباعِيَتُه ، فقال : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : كبرُ ذلك مقتًا . أى : فـ « أن » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن ﴿ كَبُرَ ﴾ . كقولِه : بئس رجلًا أخوك . وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر : ٣٥] . أُضْمِر فى ﴿ كَبُرَ ﴾ اسمٌ يكونُ مرفوعًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن قولَه : ﴿ مَقْتًا ﴾ . منصوبٌ على التفسيرِ ؛ كقولِ القائلِ : كبرُ قولًا هذا القولُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

٨٦/٢٨ يقولُ تعالى ذكرُه للقائلين : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْناه حتى نموتَ : إنَّ اللهَ أيُّها القومُ / ﴿ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا(٣) ﴾ . يعنى : فى طريقِه ودينِه الذى دعا إليه ، ﴿ صَفًّا ﴾ . يعنى بذلك أنهم يُقاتِلون أعداءَ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « أذى » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٥٣.

(٣) فى م : « كأنهم » .

اللَّهِ مُصْطَفِّين .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . يقولُ : يُقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ صفًّا مُصْطَفًّا ، كأنهم فى اصطفافِهم هنالك حِيطانٌ مبنيةٌ ، قد رُصَّ ، فأُحْكِم وأُتْقِن ، فلا يُغادِرُ منه شيئًا . وكان بعضُهم يقولُ : بُنِى بالرَّصاصِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ : ألم تَرَ إلى صاحبِ البُنيانِ كيف لا يُحِبُّ أن يَخْتَلِفَ بنيانُه ، كذلك تبارَك وتعالى لا يَخْتَلِفُ أمرُه ، وإن اللَّهَ وصَف المؤمنين فى قتالِهم وصْفَهم فى صلاتِهم ، فعليكم بأمرِ اللَّهِ ، فإنه عِصْمةٌ لمن أخَذ به(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . قال : والذين صدَّقوا قولَهم بأعمالِهم ، هؤلاء . قال : وهؤلاء لم يُصَدِّقوا قولَهم بالأعمالِ ؛ لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ نكَصوا عنه وتخلَّفوا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ . ليدلَّ على أن القتالَ راجلًا أحبُّ إليه مِن القتالِ فارسًا ؛ لأن الفُرسانَ لا يَصْطَفُّون ، وإنما يَصْطَفُّ(٢) الرَّجَّالةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١: « تصطف » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائيِّ ، عن أبي بَحْرية ، قال : كانوا يَكْرَهون القتالَ على الخيلِ ، ويَسْتَحِبُّون القتالَ على الأرضِ ، لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ . قال : وكان أبو بَحْرية يقولُ : إذا رأَيْتُموني الْتَفتُّ في الصفِّ ، فجَئُوا⁽¹⁾ في لَحْيي⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ .

[٩٥٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى ابنُ عِمْرانَ لقومِه : يا قومِ لم تُؤْذونني وقد تَعْلمون حقًّا ، أني رسولُ اللهِ إليكم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عدَلوا وجارُوا عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : أمال اللَّهُ قلوبَهم عنه .

وقد **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، قال : ثنا أبو غالبٍ ، عن / أبي أُمامةَ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ . قال : هم الخوارجُ⁽³⁾ . ٨٧/٢٨

---

(١) جَئُوا : من : وَجأ فلانا وَجْئًا ووِجاءً : دفعه بجُمْع كفه في الصدر أو العنق . الوسيط (و ج أ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٥) ، والخلال في السنة (١٣٨) من طريق هشيم به .

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ القومَ الذين اختاروا الكفرَ على الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا محمدُ إذ قال عيسى ابنُ مريمَ لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ﴿ يَبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ ﴾ التى أُنْزِلَت على موسى ، ﴿ وَمُبَشِّرًۢا ﴾ أُبَشِّرُكم ﴿ بِرَسُولٍ ﴾ للهِ[1] ﴿ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمىِّ ، عن عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنى عندَ اللَّهِ مكتوبٌ لخاتمُ النبيين وإن آدمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينتِه ، وسأُخبِرُكم بأولِ ذلك ؛ دعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسى بى ، والرُّؤيا التى رأَت أمى - وكذلك أمهاتُ النَّبيين يَرَيْن - إنها رأَت حينَ وضَعَتْنى أنه خرَج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشامِ »[2] .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقولُ : فلما جاءهم أحمدُ بالبيناتِ ، وهى الدلالاتُ التى آتاه اللَّهُ حججًا على نبوتِه ، (قالُوا هَٰذَا ساحرٌ[3] مُبِينٌ) يقولُ: يُبِينُ[1] ما أتى به

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٧٣، ٥٧٤.

(٣) فى م : « سحر » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٩/ ١١٥ ، ١١٦ .

غيرَ أنه(١) ساحرٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أشدُّ ظلمًا وعُدوانًا ممن اختلَق على اللَّهِ الكذبَ ، وهو قولُ قائلِهم للنبيِّ ﷺ : هو ساحرٌ وما(٣) جاء به سحرٌ . فكذلك افتراؤُه على اللَّهِ الكذبَ ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِى إلى الدخولِ فى الإسلامِ قال على اللَّهِ الكذبَ ، وافْتَرى عليه الباطلَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به لإصابةِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ ﴾ .

٨٨/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاء القائلون لمحمدٍ ﷺ : هذا ساحرٌ مبينٌ . ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون ليُبْطِلوا الحقَّ الذى بعَث اللهُ به محمدًا ﷺ بأفواهِهم . يعنى بقولِهم : إنه ساحرٌ وما جاء به سحرٌ . ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ مُعْلنٌ الحقَّ ، ومظهرٌ دينَه ، وناصرٌ محمدًا ﷺ على مَن عاداه ، فذلك إتمامُ نورِه . وعُنى بالنورِ فى هذا الموضعِ الإسلامُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنى به القرآنُ .

حدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : نورَ القرآنِ .

---

(١) فى م : « أننى » .

(٢) المعنى : يبين أنه لم يأتِ بما أتى به إلا لأنه ساحر . فـ «ما» نافية وليست موصولة .

(٣) فى م : « لما » .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (مُتِمٌّ) بالتنوين(١) (نُورَهُ) بالنصبِ(٢) . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ مُتِمُّ ﴾ بغيرِ تنوينٍ ﴿ نُورِهِۦ ﴾ خفضًا(٣) . وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ مظْهِرٌ دينَه ، وناصرٌ رسولَه ، ولو كرِه الكافرون باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أرسَل رسولَه محمدًا ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ الحقِّ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : وبدينِ اللهِ ، وهو الإسلامُ .

[٢/ ٩٦٠و] وقولُه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُظهِرَ دينَه الحقَّ الذى أرسَل به رسولَه على كلِّ دينٍ سِواه ؛ وذلك عندَ نزولَ عيسى ابنِ مريمَ ، وحينَ تصِيرُ الملَّةُ واحدةً ، فلا يكونُ دينٌ غيرُ الإسلامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى المقدامِ ثابتِ بنِ هُرْمُزَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ(٤) .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . والصوابَ لدينا مِن القولِ فى ذلك بعللِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى ١١/ ٤٢٣.

الموضعِ(١) .

وقد **حدَّثنى**(٢) عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ العلاءِ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَذْهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبدَ اللاتُ والعُزَّى » . فقالت عائشةُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إن كنتُ لأظنُّ حينَ أنزلَ اللَّهُ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ الآية . أنَّ ذلك سيكونُ تامًّا . فقال : « إنه سيكونُ مِن ذلك ما شاء اللَّهُ ، ثم يَبْعثُ اللَّهُ ريحًا طيبةً ، فيتوفَّى مَن كان فى قلْبِه مثقالُ حبةٍ مِن خَرْدلٍ مِن خيرٍ ، فيَبْقى مَن لا خيرَ فيه ، فيَرْجِعُون إلى دينِ آبائِهم »(٣) .

٨٩/٢٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ، هل أدُلُّكم على تجارةٍ تنجكيم من عذابٍ موجعٍ ؟ موجعٍ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ . ثم بين لنا جلَّ ثناؤه ما تلك التجارةُ التى تُنجِينا من العذابِ الأليمِ ، فقال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . وقد قيل لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) سقط من الإسناد شيخ المصنف وشيخ شيخه ، فقد تقدم فى ١٤/ ١٢٢: حدثنا أبو كريب ، قال ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٥/ ٢٥: حدثنى موسى بن عبد الرحمن ، ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٨/ ٤١٣: حدثنا أبو هشام الرفاعى ، ثنا أبو أسامة ، ثنى عبد الحميد بن جعفر .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٧) ، وأبو يعلى (٤٥٦٤) ، والحاكم ٤/ ٤٤٦، ٤٤٩، وأبو عمرو الدانى فى الفتن (٤٢٦) ، والبيهقى ٩/١٨١ من طريق عبد الحميد بن جعفر به .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ . فوَصَفهم⁽¹⁾ بالإيمانِ ؟ فإن الجوابَ فى ذلك نظيرُ جوابِنا فى قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٣٦] . وقد مضَى البيانُ عن ذلك فى موضِعِه بما أغنَى عن إعادتِه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتجاهدون فى دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شَرَعه لكم ، بأموالِكم وأنفسِكم ، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقولُ : إيمانُكم باللَّهِ ورسولِه وجهادُكم فى سبيلِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم ، خيرٌ لكم من تضييعِ ذلك والتفريطِ ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضارَّ الأشياءِ ومنافعَها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (آمِنُوا باللهِ) على وجهِ الأمرِ⁽³⁾ .

وبُيِّنتِ التجارةُ من قولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ . وفُسِّرت بقولِه : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ . ولم يقلْ : أن تُؤْمِنوا . لأن العربَ إذا فَسَّرت الاسمَ بفعلٍ ، تُثبِتُ فى تفسيرِه « أنْ » أحيانًا ، وتَطْرَحُها أحيانًا ؛ فتقولُ للرجلِ : هل لك فى خيرٍ ، تَقُومُ بنا إلى فلانٍ فنعودَه ؟ هل لك فى خيرٍ ، أن تقومَ إلى فلانٍ فنعودَه ؟ بـ« أن » وبطرحِها . ومما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعًا قولُه : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا﴾ ، و (إنَّا) [عبس : ٢٤، ٢٥] . فالفتحُ فى « أنّا » لغةُ مَن أدخَل فى « تَقُومَ » : « أن » ، مِن قولِهم : هل لك فى خيرٍ أن تقومَ ؟ والكسرُ فيها لغةُ من يُلْقِى « أن » مِن « تَقُومَ » . ومنه قولُه : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ ، و (إنّا دَمَّرْناهم) [النمل : ٥١] . على ما بيَّنّا⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) فى ص ، م : « بوصفهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٥٩٤، ٥٩٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/ ٩٤ ، ٩٥ .

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم ﴾ الآية : فلولا أن اللَّهَ بيَّنها ، ودلَّ عليها المؤمنين ، لتلهَّفَ عليها رجالٌ أن يكونوا يَعْلَمونها ، حتى (١)يَضِنُّوا بها(١) ، وقد دلَّكُم اللَّهُ عليها ، وأعلَمَكم إيَّاها فقال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ / تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى ٩٠/٢٨
سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحمدُ للَّهِ الذى بيَّنها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يستُرْ عليكم ربُّكم ذنوبَكم إذا أنتم فَعَلتُم ذلك ، فيصفحْ عنكم ويعفو ، ﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدخِلْكم بساتينَ تجرى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . [٩٦٠/٢ظ] يقولُ : ويُدْخِلْكم أيضًا مساكنَ طيبةً ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : فى بساتينِ إقامةٍ ، لا ظَعْنَ عنها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ مِن نَكالِ الآخرةِ وأهوالِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت

(١ - ١) فى الدر المنثور : « يطلبوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

طَّآيِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فيما نَعَتَت به قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : وتجارةٍ أُخْرى . فعلى هذا القولِ يجبُ أن تكونَ « أخرى » فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابتداءِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) يقولُ : هى فى موضعِ رفعٍ . أى : ولكم أُخْرى فى العاجلِ ، مع ثوابِ الآخرةِ ، ثم قال : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مفسِّرًا لـ « الأُخرى » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الثانى ، وهو أنَّه معنىٌّ به : ولكم أُخرى تُحبّونها . لأن قولَه : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ مبينٌ عن أن قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ولو كان جاء ذلك خفضًا ، حَسُن أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ عطفًا على قولِه : ﴿ تِجَٰرَةٍ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ لو قُرِئَ ذلك خفضًا : وعلى خَلَّةٍ أخرى تُحِبُّونها . فمعنى الكلامِ إذًا إذْ(٢) كان الأمرُ كما وصَفتُ : هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليم ؟ تؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، ويُدْخِلْكم جناتٍ تجرى من تحتِها الأنهارُ ، ولكم خَلةٌ أخرى سوى ذلك فى الدنيا تُحِبُّونها ؛ نصرٌ من اللَّهِ لكم على أعدائِكم ، وفتحٌ قريبٌ يعجِّلُه لكم .

٢٨/٩١ /﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المؤمنين بنصرِ اللَّهِ إيَّاهم على عدوِّهم ، وفتحٍ عاجلٍ لهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (كُونُوا أنصَارًا للَّهِ) بتنوينِ « الأنصارِ »(٣) . وقرأ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٥/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٩/٢ .

ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ بإضافةِ «الأنصارِ» إلى ﴿ ٱللَّهِ ﴾(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك(٢) أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : يأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، كونوا أنصارَ اللَّهِ كما قال عيسى ابنُ مريمَ للحواريين : ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : مَن أنصارِى منكم إلى نُصْرةِ اللَّهِ لى ؟

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد كانت للَّهِ أنصارٌ من هذه الأمةِ ، تجاهدُ على كتابِه وحقِّه ، وذُكِر لنا أنه بايعَه ليلةَ العقبةِ اثنان وسبعون رجلًا من الأنصارِ ، ذُكِر لنا أن بعضَهم قال : هل تدرون علامَ تُبايعون هذا الرجلَ ؟ إنَّكم تبايعون على محاربةِ العربِ كلِّها أو يُسلِموا . ذُكر لنا أن رجلًا قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، اشتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شِئْتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّى أن تعبُدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنفسِى أن تمنَعونى مما منَعتم منه أنفسَكم وأبناءَكم » . قالوا : فإذا فعَلنا ذلك فما لنا يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « لكم النصرُ فى الدنيا ، والجنةُ فى الآخرةِ » . ففعَلوا ، ففعَل اللَّهُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد كان ذلك

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٨٩ .

(٢) بعده فى م : « عندى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بحمدِ اللَّهِ ؛ جاءه سبعون رجلًا ، فبايعوه عندَ العقبةِ ، فنصَروه وآوَوْه ، حتى أظهَرَ اللَّهُ دينَه . قالوا : ولم يُسَمَّ حيٌّ من السماءِ اسمًا لم يكُنْ لهم قبلَ ذلك غيرَهم (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : إن الحواريين كلَّهم من قريشٍ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعليٌّ ، وحمزةُ ، وجعفرٌ ، وأبو عُبيدةَ ، وعثمانُ ابنُ مظعونٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، ، وعثمانُ ، وطلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزبيرُ بنُ العوّامِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : من يَتْبَعُنى إلى اللَّهِ ؟ (٣)

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ميسرةَ ، عن المِنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن الحواريِّين ، فقال : سُمُّوا لبياضِ ثيابِهم ، كانوا صَيَّادى السمكِ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢/٦٦١و] يقولُ فى قولِه :/ ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : هم الغسَّالون بالنَّبطيةِ ، يقالُ للغسَّالِ : حوارِىٌّ (٥) . ٩٢/٢٨

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٠، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ١٤ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٠ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٠- وابن أبى حاتم ٢/ ٦٥٩ (٣٥٦٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٥٩ (٣٥٦٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بمعناه .

وقد تقدَّم بيانُنا فى معنى الحوارِىِّ بشواهدِه واختلافِ المُخْتلِفين فيه قبلُ فيما مضَى ، فأغنَى عن إعادتِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قالوا : نحن أنصارُ اللَّهِ على ما بعَث به أنبياءَه من الحقِّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فآمَنت طائفةٌ من بنى إسرائيلَ بعيسى ، وكفَرت طائفةٌ منهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أراد اللَّهُ أن يرفعَ عيسى إلى السماءِ ، خرَج إلى أصحابِه - وهم فى بيتٍ اثْنا عشرَ رجلًا - من عينٍ فى البيتِ ورأسُه يَقْطُرُ ماءً . قال : فقال : إن مِنكم من سيَكْفُرُ بى اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن بى . قال : ثم قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شَبَهِى فيُقتَلَ مكانى ، ويكونَ معى فى درَجتى ؟ قال : فقام شابٌّ من أحدثِهم سِنًّا ، قال : فقال : أنا . فقال له : اجْلِسْ . ثم أعاد عليهم ، فقام الشابُّ ، فقال : أنا . قال : نعم أنت ذاك . قال : فأُلقِىَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورُفِع عيسى مِن رَوْزَنَةٍ[(٢)] فى البيتِ إلى السماءِ . قال : وجاء الطَّلَبُ مِن اليهودِ ، وأخَذوا شَبَهَه ، فقتَلوه وصَلَبوه ، وكفَر به بعضُهم اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن به ، فتفرَّقوا ثلاثَ فِرَقٍ ؛ فقالت فرقةٌ : كان اللَّهُ فينا ما شاء ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهؤلاء اليعقوبيةُ ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) الروزنة : الكُوَّة . اللسان (رزن) .

وقالت فرقةٌ : كان فينا ابنُ اللَّهِ ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعه إليه . وهؤلاء النُّسْطُورية ، وقالت فرقةٌ : كان فينا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعه اللَّهُ إليه . وهؤلاء المسلمون ، فتظاهَرت الطائفتان الكافِرتان على المسلمةِ فقتَلوها ، فلم يَزَلِ الإسلامُ طامسًا حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ . ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يعنى الطائفةَ التى كفَرت من بنى إسرائيلَ فى زمنِ عيسى ، والطائفةَ التى آمَنت فى زمنِ عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ فى إظهارِ محمدٍ دينَهم على دينِ الكفارِ ، فأصبَحوا ظاهرين (١) .

وقولُه : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فقوَّينا الذين آمَنوا من الطائفتين من بنى إسرائيلَ على عدوِّهم ، الذين كفَروا منهم بمحمدٍ ﷺ ؛ لتصديقِه إيَّاهم أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وتكذيبِه مَن قال : هو إلهٌ . ومَن قال : هو ابنُ اللَّهِ . تعالى ذِكرُه . ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ : فأصبَحت الطائفةُ المؤمنون ظاهرين على عدوِّهم الكافرين مِنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . قال : قوَّينا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ (٢) ، عن إبراهيمَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٤٦، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩١) ، وابن أبى حاتم ٤/ ١١١٠ (٦٢٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٧٥ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) فى م : « سماك » . وتقدم فى ٩/ ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ١١/ ٥٩٩.

٩٣/٢٨ ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ /بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا ، ونزَل تصديقُ مَن آمَن بعيسى ، أصبَحت حجةُ مَن آمَن به ظاهرةً .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ⁽¹⁾ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أُيِّدوا بمحمدٍ ﷺ ، فصدَّقهم وأخبَر بحُجَّتِهم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أصبَحت حجةُ مَن آمَن بعيسى ظاهرةً بتصديقِ محمدٍ ﷺ كلمةَ اللَّهِ ورُوحَه⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ : مَن آمَن مع عيسى ﷺ⁽³⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصفِّ

---

(١) في م : « سماك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٩٦١/٢ظ] تفسيرُ سورةِ الجُمُعةِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ① ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يسبِّحُ للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ السبعِ ، وكلُّ ما فى الأرضِ مِن خَلْقِه ، ويُعظِّمُه طوعًا وكَرهًا ، الملكِ القُدُّوسِ الذى له مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، النافذِ أمرُه فى السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ وهو الطاهرُ مِن كلِّ ما يُضِيفُ إليه المشركون به ، ويصِفونَه به مما ليس من صفاتِه ، المباركُ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يعنى الشديدَ فى انتقامِه من أعدائِه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه خلْقَه ، وتَصْريفِه إيَّاهم فيما هو أعلمُ به من مصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ② ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : اللَّهُ الذى بعَث فى الأمِّيين رسولًا مِنهم . فقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ من اسمِ اللَّهِ .

والأمِّيون هم العربُ . وقد بيَّنا فيما مضَى المعنى الذى من أجلِه قيل للأمىِّ : أمىٌّ⁽¹⁾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى الأمِّيين فى هذا الموضعِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، ٤٨٨/١٠ - ٤٩٢ .

٩٤/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : العربُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يُحدِّثُ ، لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ ، أنَّه قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : العربُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ أمةً أُمِّيَّةً ، ليس فيها كتابٌ يقرَءونَه ، فبعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا رحمةً وهدًى يَهدِيهم به(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كانت هذه الأُمةُ أُمِّيَّةً لا يقرءُون كتابًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : إنما سُمِّيت أمَّةُ محمدٍ ﷺ الأمِّيين ؛ لأنه لم يُنزِّلْ عليهم كتابًا .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : مِن الأمِّيين . وإنما قال : ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . لأن محمدًا ﷺ كان أمِّيًّا ، وهو(٤) من العربِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به .

(٤) فى م : « ظهر » .

وقولُه : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقرأُ على هؤلاء الأُمِّيين آياتِ اللَّهِ التى أنزَلها عليه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُطهِّرُهم من دَنَسِ الكُفرِ .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : ويُعلِّمُهم كتابَ اللَّهِ ، وما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى بالحكمةِ السُّنَنَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أيضًا ، كما علَّم هؤلاء ، يُزكِّيهم بالكتابِ والأعمالِ الصالحةِ ، ويُعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ كما صنَع بالأوَّلين . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة : ١٠٠] . ممن بَقِى من أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ . قال : وقد جعَل اللَّهُ فيهم سابقين . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠، ١١] . وقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ١٣، ١٤] . فثُلَّةٌ من الأوَّلين سابقون ، وقليلٌ السابقون مِن الآخرين ، (٢)وقرأ : ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾(٢) . وقرأ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٠ – زوائد نعيم) عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وتقدم فى ٢/ ٥٧٦.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٣.

ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة : ٢٧] . حتى بلَغ : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة : ٣٩، ٤٠] أيضًا . قال :/ والسابقون من الأوّلين أكثرُ ، وهم من الآخرين قليلٌ . وقرأ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا [٢/٩٦٢و] ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الآية [الحشر : ١٠] . قال : هؤلاء (١) مَن كان (١) مِن أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ . ٩٥/٢٨

وقولُه : ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وقد كان هؤلاء الأمِّيون من قبلِ أن يبعَثَ اللهُ فيهم رسولًا مِنهم فى جَوْرٍ (٢) عن قصدِ السبيلِ ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : يبينُ لمَن تأمَّلَه أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرُّشْدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى بعَث فى الأمِّيين رسولًا منهم ، وفى آخَرين مِنهم لمَّا يَلْحقوا بهم . فـ « آخَرون » فى موضعِ خفضٍ عطفًا على «الأمِّيين» .

وقد اختُلِف فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بذلك العَجَمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « حرز » .

﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : هم الأعاجمُ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ طلحةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٢) : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : العجمُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمر بنِ عبدِ الرحمنِ القاصِّ(٤) ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عمرَ أنَّه قال له (٥)أحدُ الأبناءِ(٥) : أما إن سورةَ « الجُمُعةِ » أُنزِلت فينا وفيكم ، في قتلِكم الكذابَ ، ثم قرأ : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حتى بلَغ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ . قال : فأنتم هم(٦) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ٩٦/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد فى قوله » ، وفى ت ١: « قال ابن زيد » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « الأعاجم » .

(٤) فى ص ، م : « بن العاص » . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٩.

(٥ - ٥) سقط من : م . والأبناء : قوم من أبناء فارس . اللسان (ب ن و) .

(٦) ينظر تفسير البغوى ٨/ ١١٣.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ(١) ، جميعًا عن ثورِ ابنِ زيدٍ ، عن (٢)أبى الغيثِ(٢) ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، فنزَلت عليه سورةُ « الجمعةِ » ، فلما قرأ : « ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ » . قال رجلٌ : مَن هؤلاءِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : فلم يُراجِعْه النبىُّ ﷺ حتى سأله مرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثًا ، قال : وفينا سلمانُ الفارسىُّ ، فوضَع النبىُّ ﷺ يدَه على سلمانَ فقال : « لو كان الإيمانُ عندَ الثُّريَّا لنالَه رِجالٌ مِن هؤلاء »(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ المدنىُّ(٤) ، عن ثورِ بنِ زيدٍ(٥) ، عن سالمٍ أبى الغيثِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك جميعُ مَن دخَل فى الإسلامِ مِن بعدِ النبىِّ ﷺ ، كائنًا مَن كان إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « هلال » .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣: « ابن الليث » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٧/١٥ (٩٤٠٦) ، والبخارى (٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧٨، ١٨٥٩٢) ، وابن حبان (٧٣٠٨) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٢، والبغوى فى تفسيره ١١٣/٨ من طريق عبد العزيز بن محمد به ، وأخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١ من طريق يونس به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٣٣/٦ من طريق سليمان به ، وأخرجه الترمذى (٣٣١٠، ٣٩٣٣) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١ من طريق ثور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٤) فى ت ١، ت ٢،ت ٣: « المدينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ . قال : مَن رَدِف الإسلامَ مِن الناسِ كلِّهم(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّ مَن كان بعدَ النبيِّ ﷺ إلى يومِ القيامةِ ، كلُّ مَن دخَل في الإسلامِ مِن العربِ والعجمِ(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بذلك كلُّ لاحِقٍ لَحِق بالذين كانوا صَحِبوا النبيَّ ﷺ في إسلامِهم مِن أيِّ الأجناسِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ كلَّ لاحِقٍ بهم مِن « آخرين » ، ولم يَخْصُصْ منهم نوعًا دونَ نوعٍ ، فكلُّ لاحِقٍ بهم فهو مِن الآخَرين الذين لم يكونوا في عِدادِ الأوَّلين الذين كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلو عليهم آياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لم يَجِيئوا بعدُ وسَيَجِيئون .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَمَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١١٤.

يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : لم يأْتوا بعدُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به منهم ، الحكيمُ فى تدبيرِه [٩٦٢/٢و] خلْقَه .

٩٧/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل تعالى ذكرُه مِن بِعْثتِه فى الأُمِّيين مِن العربِ وفى آخَرين[1] ، رسولًا منهم يَتْلو عليهم آياتِه ، ويَفعلُ سائرَ ما وصَف - فَضْلُ اللَّهِ ، تفضَّل به على هؤلاء دونَ غيرِهم ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : يُؤْتِى فضلَه ذلك مَن يشاءُ مِن خلْقِه ، لا يستحقُّ الذمَّ ممن حرَمه اللَّهُ إيَّاه ، لأنه لم يَمْنَعْه حقًّا كان له قبلَه ، ولا ظلَمه فى صَرْفِه عنه إلى غيرِه ؛ ولكنه عَلِم من هو له أهلٌ ، فأَوْدعه إيَّاه وجعَله عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن شبيبٍ[2] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . قال : الفَضْلُ الدِّينُ[3] .

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو الفَضْلِ على عبادِه ؛ المحسنِ منهم والمسيءِ ، والذين بعَث فيهم الرسولَ منهم وغيرِهم ، العظيمُ الذى يَقِلُّ فضلُ كلِّ ذى فضلٍ عندَه .

---

[1] بعده فى ت ١، ت ٢: « منهم » .

[2] فى ت ٢، ت ٣: « شعيب » .

[3] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مثَلُ الذين أُوتوا التوراةَ مِن اليهودِ والنصارى ، فحُمِّلوا العملَ بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ . يقولُ : ثم لم يَعْملوا بما فيها ، وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ ، وقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها ، واتِّباعِه والتصديقِ به ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . يقولُ : كمثَلِ الحمارِ يحمِلُ على ظَهْرِه كتبًا مِن كتبِ العلمِ لا يَنْتفِعُ بها ، ولا يَعْقِلُ ما فيها ، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التى فيها بيانُ أمرِ محمدٍ ﷺ ، مثلُهم إذا لم يَنْتَفِعوا بما فيها كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ أسفارًا فيها عِلْمٌ ، فهو لا يَعْقِلُها ولا يَنْتَفِعُ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . قال : يَحْمِلُ كتبًا لا يَدْرى ما فيها ، ولا يَعْقِلُها (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . قال : يحمِلُ كتابًا لا يَدْرى ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . قال : كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ كتبًا ، لا يَدْرِى ما على ظَهْرِه⁽¹⁾ .

٩٨/٢٨ /**حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ : كتبًا ، والكتابُ بالنَّبَطيةِ يُسَمَّى سِفْرًا⁽²⁾ ، ضرَب اللَّهُ هذا مثلًا للذين أُعْطوا التوراةَ ثم كفَروا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ : والأسفارُ الكتبُ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ الذى يقرأُ الكتابَ ولا يَتَّبِعُ ما فيه ، كمثلِ الحمارِ يحملُ كتابَ اللَّهِ الثقيلَ ، لا يَدْرِى ما فيه ، ثم قال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . قال : الأسفارُ : التوراةُ يحمِلُها الحمارُ على ظَهْرِه ، كما تُحْمَلُ المصاحفُ على الدوابِّ ، مثلُ الرجلِ يسافرُ فيحمِلُ مُصْحَفَه . قال : ⁽³⁾فلا يَنْتَفِعُ⁽³⁾ الحمارُ بها حينَ يحمِلُها على ظَهْرِه ، كذلك لم يَنْتَفِعْ هؤلاء بها حينَ لم يَعْملوا بها وقد أُوتوها ، كما لم يَنْتَفِعْ بها هذا وهى على ظَهْرِه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . يقول : كتبًا⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « سفارا » ، وفى ت ١: « أسفارا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « فينتفع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فلم ينتفع » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٥، ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والأسفارُ جمعُ سِفْرٍ ، وهى الكتبُ العِظامُ .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بئس هذا المثلُ مثلُ القومِ الذين كذَّبوا ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : بأدلَّتِه وحججِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بآياتِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لليهودِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ [٩٦٣/٢و] إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ سِواكم ، ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى قيلِكم أنكم أولياءُ للَّهِ مِن دونِ الناسِ ، فإن اللَّهَ لا يُعذِّبُ أولياءَه ، بل يُكْرِمُهم ويُنْعِمُهم ، وإن كنتم مُحِقِّين فيما تقولون ، فتمنَّوا الموتَ لتَسْتريحوا مِن كَرْبِ الدنيا وهمومِها وغمومِها ، وتَصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها بالموتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ ﴾ : قُلْ يأيُّها الذين تابوا ، لليهودِ ؛ قال موسى : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] : إنا تُبْنا إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ . يقولُ : ولا ٩٩/٢٨

يتمنَّى اليهودُ الموتَ أبدًا ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يعنى : بما اكْتَسبوا فى هذه الدنيا مِن الآثامِ ، واجْترحوا مِن السيئاتِ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمن ظلَم مِن خلْقِه نفسَه ، فأَوْبَقها بكفرِه باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لليهودِ : إن الموتَ الذى تَفِرُّون منه فتكرَهونه ، وتأْبَون أن تتمنَّوه ، فإنه مُلاقِيكُم ونازلٌ بكم ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالمِ الغيبِ والشهادةِ ، عالمِ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يعنى : وما شُهِد فظهَر لرأْيِ العينِ ، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . فقال : إنَّ اللَّهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ . لا أعلمُه إلا رفَعه(١) .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيخبرُكم حينئذٍ بما كنتم فى الدنيا تعملون مِن الأعمالِ ؛ سيِّئِها وحَسنِها ؛ لأنه محيطٌ بجميعِها ، ثم يجازيكم على ذلك ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ (٢) بما هو أهلُه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٠٣/٨ - من طريق خليد ، عن قتادة مرفوعا دون شك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٦ إلى ابن المنذر ، وعزاه فى ٢٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « بإساءته » .

ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . وذلك هو النداءُ الذى(١) يُنادَى بالدعاءِ إلى صلاةِ الجمعةِ عند قعودِ الإمامِ على المنبرِ للخطبةِ . ومعنى الكلامِ : إذا نُودِى للصلاةِ ، مِن صلاةِ يومِ الجمعةِ ، ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فامضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ ، واعْملوا له . وأصلُ السعْيِ فى هذا الموضعِ العملُ ، وقد ذكَرْنا الشواهدَ على ذلك فيما مضى قبلُ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن شُرَحبيلَ بنِ مسلمٍ الخَوْلانىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فاسْعَوا فى العملِ ، وليس السعْىُ فى المشىِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ / لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ : والسعْىُ يا بنَ آدمَ أن تسعى بقلبِك وعملِك ، وهو المضىُّ(٣) إليها(٤) . ١٠٠/٢٨

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٥٨١.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « المصير » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق سعيد به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قيل لعمرَ رضى اللَّهُ عنه : إنَّ أُبيًّا يقرَؤُها : ﴿ فَٱسْعَوْا۟ ﴾ . قال : أما إنه أَقْرؤُنا وأعلمُنا بالمنسوخِ ، وإنما هى : (فامْضوا)(١) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِىُّ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ عمرَ يقرَؤُها قطُّ إلا (فامْضُوا)(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حنظلةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قرَأها : (فامْضُوا)(٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةُ بنُ أبى سفيانَ الجُمَحىُّ ، أنه سمِع سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يحدِّثُ عن أبيه ، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ يقرَأُ : (إذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٥، ١٨٦ ، وابن أبى شيبة ١٥٧/٢ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة ، وصحح ابن حجر هذا الإسناد فى الفتح ٨/ ٦٤٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءة : (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ولعلها مما نُسخت تلاوته ، أو كان قبل العَرضة الأخيرة ، أو مما انعقد الإجماع على تركه ؛ لإجماع الصحابة على اتباع مصحف عثمان .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ١/ ١٩٦، والدارقطنى فى العلل ٢٥٣/٢ (٢٥٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٢٩، والبيهقى ٢٢٧/٣ من طريق سفيان به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٨) من طريق الزهرى به - وهو عنده فى التفسير ٢٩١/٢ بنفس السند من قراءة ابن عمر - وأخرجه مالك ١٠٦/١ عن الزهرى : كان عمر يقرأ ....، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٥٠) عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : لقد توفَّى اللَّهُ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، وما يقرأُ هذه الآيةَ التى ذكَر اللَّهُ فيها الجمعةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ . إلا[1] (فامْضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . ويقولُ : لو قرأتُها : ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ﴾ . لسعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لو كان السعْىُ لسعَيْتُ حتى يسقطَ رِدائى . قال : ولكنها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . قال : هكذا كان يقرَؤُها .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ الأزْدِىُّ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، أنه كان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قرَأها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، [4]عن ابنِ جريجٍ[4] ، عن عطاءٍ ، قال : هى للأحرارِ .

---

(١) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٢ عن أبى معاوية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : كان أُبَىّ بن كعب وعبد الله ابن مسعود يقرآنها : (فامضوا إلى ذكر الله) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٣ ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ : « عن سفيان » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ ، قال : عندَ الوقْتِ(١) .

٢٨/١٠١ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ . قال : الوقتِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو عندَ العَزْمةِ ، عندَ الخطبةِ ، عندَ الذكرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : النداءُ عندَ الذكرِ عزيمةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لو قرأْتُها : ﴿فَٱسْعَوْا۟﴾ ، لسَعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى . وكان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)(٣) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢١٩) عن الثورى به .

(٢) فى م ، ص : « عند الوقت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٩) - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٣٩) - ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٢/٢٠ ، من طريق سفيان عن الأعمش به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٦ من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

مسعودٍ ، قال : قرأها : (فامْضُوا) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حيانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : السعْىُ العملُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إذا سمِعْتم الداعىَ الأوَّلَ ، فأجِيبوا إلى ذلك وأسْرِعوا ولا تُبْطِئوا . قال : ولم يكنْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ أذانٌ إلا أذانانِ ؛ أذانٌ حينَ يَجلِسُ على المنبرِ ، وأذانٌ حينَ تُقامُ الصلاةُ . قال : وهذا الآخرُ شىءٌ أحدَثه(٢) الناسُ بعدُ . قال : ولا يَحِلُّ له البيعُ إذا سَمِع النداءَ الذى يكونُ بينَ يدَىِ الإمامِ إذا قعَد على المنبرِ . وقرأ: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ . قال : ولم يأْمُرْهم يذَرُون شيئًا غيرَه ، حرَّم البيعَ ، ثم أَذِن لهم فيه إذا فرَغوا مِن الصلاةِ . قال : والسعْىُ أن يُسْرِعَ إليها ، أن يُقْبِلَ إليها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنَّ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (إِذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ : السعْىُ هو العملُ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] .

وقولُه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ . يقولُ : ودَعُوا البيعَ والشراءَ إذا نُودِى للصلاةِ عندَ الخطبةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ١: « أخذ به » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٦) ، وفى التفسير ٢/ ٢٩١ - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٤٠) عن معمر به .

وكان الضحاكُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ⁽¹⁾ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ⁽²⁾ .

١٠٢/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ .

حدَّثنا⁽³⁾ مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان قومٌ يجلِسون فى بقيعِ الزبيرِ ، فيشترون ويَبِيعون إذا نُودِى للصلاةِ يومَ الجمعةِ ، ولا يقومون ، فنزَلت : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ .

وأما الذِّكْرُ الذى أمَر اللَّهُ تبارك وتعالى بالسعْيِ إليه عبادَه المؤمنين ، فإنه موعظةُ الإمامِ فى خطبتِه فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ ، [٩٦٤/٢و] قال : أخبَرنا منصورٌ ، رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فهى موعظةُ الإمامِ ، فإذا قُضِيتِ الصلاةُ بعدُ⁽⁴⁾ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « جرير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢٢٣) عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٢ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) القائل هو ابن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى ابن أبى شيبة .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سَعْيُكم إذا نُودِى للصلاةِ مِن يومِ الجمعةِ إلى ذكرِ اللَّهِ ، وتَرْكُ البيعِ ، خيرٌ لكم مِن البيعِ والشراءِ فى ذلك الوقتِ ، إن كنتم تعلمون مصالحَ أنفسِكم ومضارَّها .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ ؛ فقرَأتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ بضمِّ الميمِ والجيمِ ، خلا الأعمشِ فإنه قرَأها بتخفيفِ الميمِ(١) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا قُضِيت صلاةُ الجمعةِ يومَ الجمعةِ ، فانتشِروا فى الأرضِ إن شِئْتم ذلك ؛ رخصةً مِن اللَّهِ لكم فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ . يعنى قولَه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : / ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ١٠٣/٢٨

---

(١) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوة وابن أبى عبلة ورواية عن أبى عمرو وزيد بن على . البحر المحيط ٢٦٧/٨ .

هذا إذنٌ مِن اللَّهِ ، فمَن شاء خرَج ، ومَن شاء جلَس .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أذِن لهم إذا فرَغوا من الصلاةِ ، فقال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فقد أحْلَلْتُه لكم .

وقولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . ذُكِر عن النبيِّ ﷺ في تأويلِ ذلك ما **حدَّثني** العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ المُعافَى بنِ يعقوبَ الموصليُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الصائغُ⁽¹⁾ مِن الموصلِ ، عن أبي خلفٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في قولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ قال : « ليس لطلبِ دُنْيا ، ولكن عيادةَ مريضٍ ، وحضورَ جنازةٍ ، وزيارةَ أخٍ في اللَّهِ »⁽²⁾ .

وقد يَحتَمِلُ قولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . أن يكونَ معنيًّا به : والْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ الذي بيدِه مفاتيحُ خَزائنِه لدنياكم وآخرتِكم .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : واذْكُروا اللَّهَ كثيرًا بالحمدِ له ، والشكرِ على ما أنْعَم به عليكم من التوفيقِ لأداءِ فرائضِه ، لتُفْلِحوا ، فتُدْرِكوا طَلِباتِكم عندَ ربِّكم ، وتَصِلوا إلى الخلدِ في جنانِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأَى المؤمنون عيرَ تجارةٍ أو لهوًا ، ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « الصانع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٠ إلى المصنف .

يعنى : أسْرَعوا إلى التجارةِ ، ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾ . يقولُ للنبىِّ ﷺ : وترَكوك يا محمدُ قائمًا على المنبرِ . وذلك أن التجارةَ التى رأَوْها فانْفَضَّ القومُ إليها وترَكوا النبىَّ ﷺ قائمًا ، كانت زيتًا قدِم به دِحْيةُ بنُ خليفةَ من الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : قدِم دحيةُ بنُ خليفةَ بتجارةِ زيتٍ من الشامِ والنبىُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فلمَّا رأَوْه قاموا إليه بالبَقيعِ ، خشُوا أن يُسْبَقوا إليه . قال : فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَـٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مرةَ (٢) : ﴿ إِذَا نُودِىَ / لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ . قال : جاء دِحْيةُ الكلبىُّ ١٠٤/٢٨ بتجارةٍ والنبىُّ ﷺ قائمٌ فى الصلاةِ يومَ الجمعةِ ، فترَكوا النبىَّ ﷺ وخرَجوا إليه ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَـٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾ حتى ختَم السورةَ (١) .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الجمعةِ ، فمرَّت عِيرٌ تَحْمِلُ الطعامَ . قال : فخرَج الناسُ إلا اثنى عشَرَ رجلًا ، فنزَلَت آيةُ الجمعةِ (٣) .

---

(١) ينظر فتح البارى ٢/ ٤٢٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ : « قرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٠ من طريق أبى حصين=

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : إن أهلَ المدينةِ أصابهم جوعٌ وغَلاءُ سعرٍ ، فقدِمت عِيرٌ والنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فسمِعوا بها ، فخرَجوا والنبيُّ ﷺ قائمٌ ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٦٤/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : جاءت تجارةٌ ، فانْصَرفوا إليها ، وترَكوا النبيَّ ﷺ قائمًا ، فإذا رأَوْا لهوًا ولعبًا ، قُل : ﴿ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ . قال : رجالٌ كانوا يقومون إلى نَواضِحِهم(٢) وإلى السفرِ يبْتَغون التجارةَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويَقُومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام فى الجمعةِ الثانيةِ فجعَل يَخْطُبُهم . قال سفيانُ : ولا أعْلَمُ إلا أن فى حديثِه : ويَعِظُهم

= عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٣/٢ ، وأحمد ٢٥٦/٢٢ ، ٢٢٨/٢٣ (١٤٣٥٦ ، ١٤٩٧٨) ، والبخارى (٩٣٦ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٤ ، ٤٨٩٩) ، ومسلم (٨٦٣) ، والواحدى ص ٣١٩ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) نواضحهم : إبلهم . ينظر النهاية ٦٩/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٠ .

ويُذَكِّرُهم . فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم⁽¹⁾ ، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام فى الجمعةِ الثالثةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، فقال : « والذى نفسى بيدِه لو اتَّبَع آخرُكم أولَكم لَالتهَبَ عليكم الوادى نارًا » . وأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : لو اتَّبَع آخرُهم أولَهم لَالْتَهَب عليهم الوادى نارًا⁽³⁾ .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادةُ : لم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ يومَئذٍ إلا اثنا عشرَ رجلًا ، وامرأةٌ معهم⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ،/ عن سالمٍ وأبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : قدِمَت عِيرٌ ، فانفَضُّوا إليها ، ولم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ إلا اثنا عشرَ رجلًا⁽⁴⁾ . ٢٨/١٠٥

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن سالمٍ ،

---

(١) فى ت ٢: « أنفسكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٢ عن معمر به .

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، والترمذى (٣٣١١) بدون ذكر سالم ، وابن حبان (٦٨٧٦، ٦٨٧٧) ، من طريق هشيم به .

عن جابرٍ ، أن النبىَّ ﷺ كان يَخْطُبُ قائمًا يومَ الجمعةِ ، فجاءت عِيرٌ مِن الشامِ ، فانْفَتل الناسُ إليها ، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا . قال : فأُنزِلَت هذه الآيةُ فى « الجمعةِ » : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ ﴾(١) .

وأما اللهوُ ، فإنه **اختُلِف** مِن أىِّ أجناسِ اللهوِ كان ؛ **فقال بعضُهم** : كان كَبَرًا(٢) ومَزاميرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان الجوارى إذا نُكِحوا ، كانوا يَمُرُّون بالكَبَرِ والمزاميرِ ويَتْرُكون النبىَّ ﷺ قائمًا على المنبرِ ويَنْفَضُّون إليها ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾(٣) .

وقال آخرون : كان طَبْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ الطَّبْلُ(٤) .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، وابن خزيمة (١٨٢٣) ، والبيهقى (١٩٧١٣) من طريق جرير به ، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣٣١١) من طريق حصين به .

(٢) الكبر : الطبل ، وقيل : هو الطبل ذو الرأسين . وقيل : الطبل الذى له وجه واحد بلغة أهل الكوفة . التاج (ك ب ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ(١) ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : ذكَر عبدُ اللَّهِ بنُ أبي نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهوَ هو الطَّبْلُ .

والذي هو أولى بالصوابِ في ذلك الخبرُ الذي روَيْناه عن جابرٍ ؛ لأنه قد أدْرَك أمرَ القومِ شاهَدهم(٢) .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : الذي عندَ اللَّهِ مِن الثوابِ ، لمن جلَس مُسْتَمِعًا خطبة رسولِ اللَّهِ ﷺ وموعظتَه يومَ الجمعةِ إلى أن يَفْرُغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منها - خيرٌ له مِن اللهوِ ومِن التجارةِ التي يَنْفَضُّون إليها ، ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ رازقٍ ، فإليه فارْغَبوا في طلبِ أرزاقِكم ، وإياه فاسْأَلوا أن يُوَسِّعَ عليكم من فضلِه دونَ غيرِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجُمُعةِ »

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « الأشعث » .

(٢) في م : « مشاهدهم » .

١٠٦/٢٨

/ تفسيرُ سورةِ « المنافقين »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ① ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَالُوا۟ ﴾ بألسنتِهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ . قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَشْهَدُ إن المنافقين لَـكاذبون فى إخبارِهم عن أنفسِهم أنها تَشْهَدُ إنك لرسولُ اللَّهِ ، وذلك أنها لا تَعْتَقِدُ ذلك ، ولا تُؤْمِنُ به ، فهم كاذبون فى خبرِهم عنها بذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ(١) فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنما كذَّب ضميرَهم ؛ لأنهم أضْمَروا النفاقَ ، فكما لم يَقْبَلْ إيمانَهم وقد أظْهَروه ، فكذلك جعَلهم كاذبين ؛ لأنهم أضْمَروا غيرَ ما أظْهَروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ② ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اتَّخَذ المنافقون أيمانَهم جُنَّةً ، وهى حَلِفُهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أى : حلِفَهم جُنَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٨.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . قال : يَجْتَنُّون بها . قال : ذلك بأنهم آمَنوا ، ثم كفَروا (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ : حَلِفَهم باللَّهِ إنهم لمنكم ، جُنَّةً (٢) .

وقولُه : ﴿ جُنَّةً ﴾ . أي : سُتْرةً يَسْتَتِرون بها ، كما يَسْتَتِرُ المُسْتَجِنُّ بجُنَّتِه في حربٍ وقتالٍ ، فيَمْنَعون بها أنفسَهم وذَراريَّهم وأموالَهم ، ويَدْفَعون بها عنهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٧/٢٨

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُنَّةً ﴾ : ليَعْصِموا بها دماءَهم وأموالَهم (٣) .

وقولُه : ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فأعْرَضوا عن دينِ اللَّهِ الذي بعَث به نبيَّه ﷺ ، وشريعتِه التي شرَعها لخلقِه ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المنافقين الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنَّةً ، ساء ما كانوا يَعْمَلون (٤) في الدنيا (٤) في اتخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً ؛ لكذِبِهم ونفاقِهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما(١) ساء ما كانوا يَعْمَلون هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنةً ؛ مِن أجلِ أنهم صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ثم كفَروا بشكِّهم فى ذلك وتكذيبِهم به .

وقولُه : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل اللَّهُ على قلوبِهم خَتْمًا بالكفرِ عن الإيمانِ ، وقد بيَّنَّا فى موضعٍ غيرِ هذا صفةَ الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يَفْقَهون صوابًا مِن خطأٍ ، وحقًّا من باطلٍ ؛ لطبعِ اللَّهِ على قلوبِهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أقرُّوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقلوبُهم مُنْكِرةٌ تأبَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأيتَ هؤلاء المنافقين يا محمدُ تُعْجِبُك أجسامُهم ؛ لاستواءِ خَلْقِها ، وحُسنِ صُوَرِها ، ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٧.

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن يَتَكلَّموا تَسمَعْ كلامَهم ، يُشْبِهُ مَنْطِقُهم منطقَ الناسِ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ . يقولُ : كأن هؤلاء المنافقين خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ ، لا خيرَ عندَهم ، ولا فقهَ لهم ولا علمَ ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ ، وأشباحٌ(١) بلا عقولٍ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون مِن خُبثِهم(٢) وسوءِ ظنِّهم وقلةِ يقينِهم ، كلَّ صيحةٍ عليهم ؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزِلَ اللَّهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أستارَهم / ويَفْضَحُهم ، ويُبِيحُ للمؤمنين قتلَهم ١٠٨/٢٨ وسَبْىَ ذَرارِيِّهم وأخْذَ أموالِهم ، فهم مِن خوفِهم مِن ذلك ، كلَّما نزَل بهم مِن اللَّهِ وحىٌ على رسولِه ، ظنُّوا أنه نزَل بهلاكِهم وعَطَبِهم . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : هم العدُوُّ يا محمدُ فاحْذَرْهم ، فإن ألسنتَهم إذا لَقُوكم معكم ، وقلوبَهم عليكم مع أعدائِكم ، فهم عينٌ لأعدائِكم عليكم .

وقولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أخزاهم اللَّهُ ، إلى أىِّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسمِعْتُه يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ خلا الأعمشِ والكِسائىِّ : ﴿ خُشُبٌ ﴾ بضمِّ الخاءِ والشينِ(٣) . كأنهم وجَّهوا ذلك إلى جمعِ الجمعِ ، جمَعوا الخشبةَ خِشَابا ، ثم جمَعوا الخِشابَ خُشُبًا ، كما جُمِعَت الثمرةُ ثِمارًا ، ثم ثُمُرًا . وقد يَجوزُ أن يكونَ الخُشُبُ بضمِّ الخاءِ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أجسام » .

(٢) فى ت ١: « خبتهم » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٧٠٩.

والشينِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبةٍ ، فتُضَمُّ الشينُ منها مرةً ، وتُسَكَّنُ أخرى ، كما جمَعوا الأَكَمة أُكُمًا وأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البُدْنُ والبُدُنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنةِ . وقرَأ ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ : (خُشْبٌ) بضمِّ الخاءِ ، وسكونِ الشينِ⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصيحتان ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء مِن جمعِ فَعَلة على فُعْل فى الأسماءِ ، على ألسنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهم البَدَنةَ بُدْنًا ، والأَجَمة أُجْمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : تعالَوْا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لكم ، ﴿ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزُّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفارِه . وبتشديدِ الواوِ مِن ﴿ لَوَّوْاْ ﴾ قرَأت القرأةُ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسِهم وتحريكَها وأكْثَروا ، إلا نافعًا فإنه قرَأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لوَوْا) على وجهِ أنهم فعَلوا ذلك مرةً واحدةً⁽²⁾ .

والصوابُ مِن القول فى ذلك قراءةُ مَن شدَّد الواوَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقولُه : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورأيْتَهم يُعْرِضون عما دُعُوا إليه بوجوهِهم ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرون

---

(1) وهى قراءة أبى عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ .

(2) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩.

عن المصيرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليستغفرَ لهم .

وإنما عُنِى بهذه الآياتِ كلِّها ، فيما ذُكِر ، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ؛ وذلك أنه قال / لأصحابِه : لا تُنفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا . وقال : لئن رجَعنا ١٠٩/٢٨ إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسمِع بذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فأخبَر به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فسأَله عما أُخْبِر به عنه ، فحلَف : إنه ما قاله ، وقيل له : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلْتَه أن يستغفِرَ لك . فجعَل يَلْوِى رأسَه ، ويحرِّكُه استهزاءً ، ويعنى بذلك أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه السورةَ ، من أولِها إلى آخرِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ .

ذكرُ الروايةِ التى جاءت بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : خرَجْتُ مع عمى(١) فى غَزاةٍ ، فسمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ يقولُ لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا ، لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ . قال : فذكَرْتُ ذلك لعمى ، فذكَره عمى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَل إلىَّ ، فحدَّثْتُه ، فأرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وأصحابِه ، فحلَفوا : ما قالوا . فكذَّبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وصدَّقه . فأصابنى همٌّ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ ، فدخَلْتُ البيتَ ، فقال لى عمى : ما أردتَ إلى(٢) أن كذَّبك رسولُ اللَّهِ [٩٦٦/٢و] ﷺ ومقَتَك . قال : حتى أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ

---

(١) هنا وما سيأتى فى ت ٢، ت ٣: «عمر» .

(٢) فى ت ١ ، ت ٣ : «إلا» .

ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ . قال : فبعَث إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقرَأها ، ثم قال : « إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد صدَّقك يا زيدُ »[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ والقاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبى[٢] بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : الحكمُ أخبَرنى ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ قال : لما قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ما قال : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ . قال : سمِعْتُه ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك ، فلامَنى ناسٌ مِن الأنصارِ . قال : وجاء هو ، فحلَف : ما قال ذلك . فرجَعْتُ إلى المنزلِ فنِمْتُ . قال : فأتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو بلَغنى - فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد صدَّقك وعذَرك » . قال : فنزَلَت الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هاشمٌ أبو النضرِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٧٣/٤ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ، والبخارى (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٤) ، والترمذى (٣٣١٢) ، والطبرانى (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البخارى (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبرانى (٥٠٥٠) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٦ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه البخارى (٤٩٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذى (٣٣١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٧٠/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٠/٤ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكمِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا مع رسولِ
اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها
الأذلَّ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فحلَف عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ : إنه لم يكنْ
شىءٌ مِن ذلك . قال : فلامنى قومى وقالوا : ما أرَدْتَ إلى هذا ؟ قال : فانطلَقتُ
فنمْتُ كئيبًا - أو حزينًا - قال : فأرسَل إلىَّ نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، أو أتَيْتُ / رسولَ ١١٠/٢٨
اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ قد أنزَل عُذْرَك وصدَّقك » . قال : ونزَلَت هذه الآيةُ :
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ حتى
بلَغ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، قال : أخبَرنى ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سمِعَها زيدُ بنُ أرقمَ ، فرفَعها إلى وليِّه . قال : فرفَعها وليُّه إلى النبىِّ ﷺ . قال : فقيل لزيدٍ : وفَت أُذُنُك .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى بشيرُ بنُ مسلمٍ ، أنه قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ : يا أبا حُبابٍ ، إنه قد أُنْزِل فيك آىٌ شِدادٌ ، فاذهَبْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يستغفِرْ لك . فلوَّى رأسَه ، وقال : أمَرتمونى أن أومِنَ فآمَنتُ ، وأمَرتمونى أن أُعطِىَ زكاةَ مالى فأعطَيت ، فما بقِىَ إلا أن أسجدَ لمحمدٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ ﴾ الآية كلها ، قرَأها إلى : ﴿ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ : أُنْزِلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ؛ وذلك أن غلامًا مِن قرابتِه انطلَق إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .

بحديثٍ عنه وأمرٍ شديدٍ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو يحلِفُ ويتبرأُ مِن ذلك ، وأقبلت الأنصارُ على ذلك الغلامِ ، فلاموه وعذَلوه ، وقيل لعبدِ اللَّهِ : لو أتيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فجعَل يُلوِّى رأسَه . أى : لستُ فاعلًا ، وكذَب على ، فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، قيل له : تَعالَ يستغفرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلوَّى رأسَه ، وقال : ماذا قلتُ ؟(١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال له قومُه : لو أتيْتَ النبىَّ ﷺ فاستغفَر لك . فجعَل يُلوِّى رأسَه ، فنزَلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٩٦٦ظ] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سواءٌ يا محمدُ على هؤلاء
المنافقين الذين قيل لهم : تعالَوْا/ يستغفرْ لكم رسولُ اللَّهِ . أستغفرت لهم ذنوبَهم ، ٢٨/١١١
﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : لن يصفحَ اللَّهُ لهم عن ذنوبِهم ،
بل يُعاقِبُهم عليها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوفِّقُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء ٢/ ٧٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

للإيمانِ القومَ الكاذبين⁽¹⁾ عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعتِه .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ بعدَ الآيةِ التى فى سورةِ التوبةِ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ⁽²⁾سوف أستغفرُ لهم⁽²⁾ زيادةً على سبعين مرةً » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابِهم⁽⁴⁾ : ﴿ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مِن أصحابِه المهاجرين ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّواۗ ﴾ . يقولُ : حتى يتفرَّقوا عنه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وللَّهِ جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شىءٍ ، وبيدِه مفاتيحُ خزائنِ ذلك ، لا يقدرُ أحدٌ أن يُعْطِىَ أحدًا شيئًا إلا بمشيئتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفَضُّوا .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الظالمين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لأصحابه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . يقولُ : لا تُطْعِموا محمدًا وأصحابَه حتى تُصِيبَهم مَجاعةٌ فيَترُكوا نبيَّهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ قرأها إلى آخرِ الآيةِ : وهذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ لأصحابِه المنافقين : لا تُنْفِقوا على (١) محمدٍ وأصحابِه حتى يَدَعوه ، فإنكم لولا أنكم تُنْفِقون عليهم لتَرَكوه وأجلَوْا عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ أبىٍّ قال لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، فإنكم لو لم تُنْفِقوا عليهم قد انفَضُّوا (٢) .

١١٢/٢٨ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . يعنى الرِّفْدَ والمعونةَ ، وليس يعنى الزكاةَ المفروضةَ ، والذين قالوا هذا هم المنافقون .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى

---

(١) بعده فى ت٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

زائدةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : لمَّا قال ابنُ أبيٍّ ما قال أخبَرتُ النبيَّ ﷺ ، فجاء فحلَف ، فجعَل الناسُ يقولون لى : تأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالكذبِ ؟! حتى جلَسْتُ فى البيتِ ؛ مخافةَ إذا رأَوْنى قالوا : هذا الذى يكذِبُ . حتى أُنْزِل : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدةُ والقوةُ ، ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذُكِر أن سببَ قيلِ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، كان مِن أجْلِ أن رجلًا مِن المهاجرين [٢/٩٦٧و] كسَع(٢) رجلًا من الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا زَمْعةُ(٣) ، عن عمرٍو ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الأنصارَ كانوا أكثرَ مِن المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كَثُروا ، فخرَجوا فى غزوةٍ لهم ، فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ، والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ربعة » .

الأنصارِ . قال : فكان بينَهما قتالٌ إلى أن صرَخ : يا معشرَ الأنصارِ ، وصرَخ المهاجرُ : يا معشرَ المهاجرين . قال : فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما لكم ولِدَعْوةِ الجاهليةِ ؟ » . فقالوا : كسَع رجلٌ مِن المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . قال : فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلولَ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى فأقتُلَه . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن رسولَ اللَّهِ يقتلُ أصحابَه »(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : قال ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه مِن المنافقين . ١١٣/٢٨

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ ، قال : ثنى أبى ، عن عكرمةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ كان له ابنٌ يقالُ له حُبابٌ . فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . ثم جاءه أيضًا فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، (٢)إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ(٢) ، توَضَّأْ حتى أَسْقِيَه مِن وَضوئِك ؛ لعلَّ قلبَه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٣ (١٥٢٢٣) ، والبخارى (٤٩٠٥، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣، ٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٩، ١٠٨١٣) ، والترمذى (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

أن يَلِينَ . فتوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهَب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تَدْرِى ما سقيتُك ؟ فقال له والدُه : نعم ، سقيتَنى بولَ أمِّك . فقال له ابنُه : لا واللَّهِ ، ولكن سقيتُك وَضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمةُ : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ عظيمَ الشأنِ فيهم . وفيهم أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ فى المنافقين : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . وهو الذى قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : فلما بلَغوا المدينةَ ؛ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، ومَن معه ، أخَذ ابنُه السيفَ ، ثم قال لوالدِه : أنت تَزْعُمُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فواللَّهِ لا تدْخُلُها حتى يَأْذَنَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن المهاجرين كسَع رجلًا مِن الأنصارِ برجلِه ، وذلك فى أهلِ اليمنِ شديدٌ ، فنادَى : يا لَلمهاجرين ، ياللأنصارِ . قال : والمهاجرون يومَئذٍ أكثرُ مِن الأنصارِ . فقال النبىُّ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سَلُولَ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زيدَ بنَ أرقمَ أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبىٍّ ابنَ سَلُولَ قال : لا تنفِقوا على من عندَ رسولِ اللهِ حتى ينفضُّوا . وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فحدَّثنى زيدٌ أنه أخبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِ عبدِ اللهِ ابنِ أبىٍّ ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ فحلَف لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لى زيدٌ : فجلَسْتُ فى بيتى حتى أنْزَل اللَّهُ تصديقَ زيدٍ ، وتكذيبَ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٥٠.

عبدِ اللَّهِ فى : « إذا جاءك المنافقون » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، قرَأ الآيةَ كلَّها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ فى رجلين اقْتَتَلا ؛ أحدُهما غِفاريٌّ ، والآخرُ جُهَنىٌّ . فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنىِّ ، وكان بينَ جُهَيْنةَ والأنصارِ حِلْفٌ ، فقال رجلٌ مِن المنافقين ، وهو ابنُ أُبَىٍّ : يا بنى الأوسِ ، يا بنى الخزرجِ ، عليكم صاحبَكم وحليفَكم ./ ثم قال : واللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك[1] ، واللَّهِ لئن رجعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسعَى بها بعضُهم إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، [٩٦٧/٢ظ] فقال عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، مُرْ معاذَ بنَ جبلٍ أن يَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافقِ . فقال : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . ١١٤/٢٨

ذُكِر لنا أنه كان أُكثِرَ على رجلٍ مِن المنافقين عندَه . فقال : « هل يُصَلِّى ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ فى صلاتِه . فقال : « نُهِيتُ عن المصلِّين ، نُهِيتُ عن المصلِّين » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال: اقْتَتَل رجلان ؛ أحدُهما مِن جُهينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَيْنةُ حليفةَ[2] الأنصارِ ، فظهَر عليه الغِفاريُّ . فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ : عليكم صاحبَكم عليكم صاحبَكم ، فواللَّهِ ما مثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك ، أما واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وهم فى سفَرٍ ، فجاء رجلٌ ممن سمِعه إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَره ذلك . فقال عمرُ : مُرْ مُعاذًا يضرِبْ عنقَه . فقال : « واللَّهِ

---

[1] ويروى « أسْمِن » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحمانى . تنظر قصة هذا المثل فى مجمع الأمثال ٢/١٠٦.

[2] فى ص ، م ، ت ١ : « حليف » .

لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . فنزَلَت فيهم : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن غلامًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ يقولُ كذا وكذا . قال : « فلعلك غضِبْتَ عليه » . قال : لا ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعلك أخطَأ سمعُك ؟ » . قال : لا واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعله شُبِّه عليك » . قال : لا واللَّهِ . قال : فأنْزَل اللَّهُ تصديقًا للغلامِ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنِ الغلامِ ، فقال : « وَفَتْ أُذُنُك ، وفت أذنُك يا غلامُ »(٢) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسَمُّون المهاجرين الجَلابيبَ . وقال : قال ابنُ أُبيٍّ : قد أمَّرْتُكم فى هؤلاء الجلابيبِ(٣) أمرى . قال : قال هذا بينَ أَمَجَ(٤) وعُسْفانَ(٥) على الكَدِيدِ(٦) ؛ تنازَعوا على الماءِ ، وكان المهاجرون قد غلَبوا على الماءِ . قال : وقال ابنُ أُبيٍّ أيضًا : أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخرِجَنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٤ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقَّبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأُزُر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقَّبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة وهى من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عسفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلَّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقوا عليهم ، لو ترَكْتُموهم ما وجَدوا ما يَأْكُلون ، ولخرجوا وهربوا . فأتى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أُبيٍّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبَره ، وقال : دَعْنى أضرِبْ عنقَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذًا تَرْعُدَ له آنُفٌ كثيرةٌ بيثربَ » . قال عمرُ : فإن كرِهْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن يَقْتُلَه رجلٌ مِن المهاجرين ، فمُرْ به سعدَ بنَ مُعاذٍ ، ومحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ فيَقْتُلانه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى أَكْرَهُ أن يَتَحدَّثَ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه ، ادْعُوا لى عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ » . فدعاه له . فقال : « ألا تَرَى ما يقولُ أبوك ؟ » ./ قال : وما يقولُ بأبى أنت وأمى ؟ قال : « يقولُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » . فقال : فقد صدَق واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، أنت واللَّهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أمَا واللَّهِ لقد قدِمْتَ المدينةَ يا رسولَ اللَّهِ ، وإن أهلَ يثربَ لَيعلَمون ما بها أحدٌ أبرَّ منى ، ولئن كان يُرْضِى اللَّهَ ورسولَه أن آتيَهما برأسِه لآتِيَنَّهما به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قدِموا المدينةَ قام عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ على بابِها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنت القائلُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ؟ أمَا واللَّهِ لتَعْرِفَنَّ العزةُ لك أو لرسولِ اللَّهِ ، واللَّهِ لا يَأْوِيك ظلُّه ، ولا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فقال : يا لَلخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى ، يا لَلخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى . فقال : واللَّهِ لا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ منه . فاجْتَمع إليه رجالٌ فكلَّموه . فقال : واللَّهِ لا يَدْخُلُه إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فأتَوُا النبيَّ ﷺ فأخْبَروه . فقال : « اذْهَبوا إليه ، فقولوا له : خَلِّه ومَسْكَنَه » . فأتَوْه . فقال : أمَا إذ⁽¹⁾ جاء أمرُ النبيِّ ﷺ فنعم . ١١٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ،

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، و⁽¹⁾ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ ، وعن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ . قال : كلٌّ قد حدَّثني بعضَ حديثِ بني المُصْطَلِقِ ، قالوا : بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن بني المُصْطَلِقِ يَجْمَعون له ، وقائدُهم الحارثُ بنُ أبي ضِرارٍ ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خرَج إليهم [٩٦٨/٢و] حتى لقِيهم على ماءٍ مِن مياهِهم ، يقالُ له : المُرَيْسِيعُ ، مِن ناحيةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ ، فتَزاحَف الناسُ فاقْتَتَلوا ، فهزَم اللَّهُ بني المُصْطَلِقِ ، وقتَل مَن قتَل منه ، ونفَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم ، فأفاءهم اللَّهُ عليه ، وقد أُصِيب رجلٌ مِن بني كلبِ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ ليثِ بنِ بكرٍ ، يقالُ له : هشامُ بنُ صُبابةَ ، أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ مِن رَهْطِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ ، فقتَله خطأً ، فبينا الناسُ⁽²⁾ على ذلك الماءِ ، ورَدَت واردةُ الناسِ ، ومع عمرَ بنِ الخطابِ أجيرٌ له مِن بني غِفارٍ ، يقالُ له : ⁽³⁾جَهْجاهُ بنُ سعيدٍ⁽³⁾ يقودُ له فرسَه ، فازْدَحم جَهْجاهٌ⁽⁴⁾ وسِنانٌ الجُهَنيُّ حليفُ بني عوفِ بنِ الخزرجِ ، على الماءِ ، فاقْتَتَلا ، فصرَخ الجُهَنيُّ : يا معشرُ الأنصارِ . وصرَخ جَهْجاهٌ⁽⁴⁾ : يا معشرَ المهاجرين . فغضِب عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وعندَه رهطٌ مِن قومِه ؛ فيهم زيدُ بنُ أرقَمَ ، غلامٌ حديثُ السنِّ ، فقال : أوَقد فعَلوها ؟ قد نافَرونا وكاثَرونا في بلادِنا ، واللَّهِ ما أَعَدُّنا وجلابيبَ قريشٍ هذه إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك ، أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقْبَل على مَن حضَره مِن قومِه ، فقال : هذا ما فعَلْتُم بأنفسِكم ؛ أحْلَلْتُموهم بلادَكم ، وقاسَمْتُموهم أموالَكم ، أمَا واللَّهِ لو أمْسَكْتُم عنهم ما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا في النسخ وفي مصدر التخريج : « رسول الله ﷺ » .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة بن سعيد » ، وفي مصدر التخريج : « جهجاه بن مسعود » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة » .

بأيديكم ، لَتحَوَّلوا إلى غيرِ بلادِكم . فسمِع ذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فمشَى به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك عندَ فراغِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من عدوِّه(١) ، فأخْبَره الخبرَ . وعندَه عمرُ ابنُ الخطابِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مُرْ به عَبَّادَ بنَ بشرِ بنِ وَقْشٍ فليَقتلْه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فكيف يا عمرُ إذا تحدَّث الناسُ أن / محمدًا يقتلُ أصحابَه ، لا ، ولكن أذِّنْ بالرحيلِ » - وذلك فى ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فيها - فارْتَحل الناسُ . وقد مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن زيدَ بنَ أرقمَ قد بلَّغه ما سمِع منه ، فحلَف باللَّهِ : ما قلتُ ما قال ، ولا تكَلَّمْتُ به ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فى قومِه شريفًا عظيمًا ، فقال مَن حضَر رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللَّهِ ، عسَى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم فى حديثِه ، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ ، حَدَبًا(٢) على عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، ودفعًا عنه ، فلما استقلَّ(٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ وسار ، لقِيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فحيَّاه بتحيةِ النبوةِ وسلَّم عليه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رُحْتَ فى ساعةٍ مُنْكَرةٍ ما كنتَ تَرُوحُ فيها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ ما بلَغك ما قال صاحبُكم ؟ » . قال : فأىُّ صاحبٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ » . قال : وما قال ؟ قال : « زعَم أنه إن رجَع إلى المدينةِ أخْرَج الأعزُّ منها الأذلَّ » . قال أُسَيْدٌ : فأنت واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ تُخْرِجُه إن شئتَ ، هو واللَّهِ الذليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ارْفُقْ به ، فواللَّهِ لقد جاء اللَّهُ بك ، وإن قومَه لَيَنْظِمون له الخرَزَ ليُتَوِّجوه ، فإنه لَيَرَى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلكًا . ثم مشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلتَهم حتى أصْبَح ، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ ، ثم نزَل بالناسِ ، فلم يَكُنْ إلا أن وجَدوا مسَّ الأرضِ وقَعوا نِيامًا ، وإنما فعَل ١١٦/٢٨

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « غزوه » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذارا » ، والحدب : التحنن والعطف . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « استقبل » .

ذلك لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذى كان بالأمسِ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ، ثم راح بالناسِ ، وسلَك الحجازَ ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقيعِ(١) ، يقالُ له : نقعاءُ(٢) . فلمَّا راح رسولُ اللَّهِ ﷺ هبَّت على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهم وتخَوَّفوها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَخافوا فإنما هبَّت لموتِ عظيمٍ مِن عُظماءِ الكفارِ » . فلمَّا قدِموا المدينةَ وجَدوا رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ التابوتِ أحدَ بنى قَيْنُقاعَ ، وكان من عظماءِ يهودَ ، وكهفًا للمنافقين ، قد مات ذلك اليومَ ، نزَلَت السورةُ التى ذكَر اللَّهُ فيها المنافقين فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلولَ ، ومَن كان معه على مثلِ أمرِه ، فقال : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ، فلمَّا نزَلَت هذه السورةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأذنِ زيدٍ فقال : « هذا الذى أَوْفَى اللَّهُ بأُذُنِه » . وبلَغ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ الذى كان مِن أبيه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : [٢/٩٦٨ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، إنه بلَغنى أنك تُريدُ قتلَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ فيما بلَغك عنه ، فإن كنتَ فاعلًا ، فمُرْنى به ، فأنا أَحمِلُ إليك رأسَه ، فواللَّهِ لقد علِمَت الخزرجُ ما كان لها(٤) رجلٌ أبرَّ بوالدِه منى ، وإنى أخْشَى أن تَأْمُرَ به غيرى(٥) فيَقْتُلَه ، فلا تَدَعُنى نفسى أن أَنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ يَمْشِى فى الناسِ فأَقْتُلَه ، فأَقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ ، فأَدْخُلَ

---

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ فى غزوة بنى المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/ ٨٠٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٤) فى م ، ت ١: « فيها » .

(٥) فى م ، ت ١: « غيره » .

النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل (١) نَرْفُقُ به ، ونُحْسِنُ (١) صحبتَه ما بقِى معنا » . وجعَل بعدَ ذلك اليومِ إذا أحْدَث الحدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبونه ، ويأْخُذونه ويُعَنِّفونه ويتوعدونه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ حينَ بلَغه ذلك عنهم
١١٧/٢٨ من شأنِهم : « كيف ترَى يا عمرُ ، أمَا واللَّهِ لو قتَلْتُه يومَ أمَرْتَنى / بقتلِه لأَرْعَدَت له آنُفٌ ، لو أمَرْتُها اليومَ بقتلِه لقتَلَتْه » . قال : فقال عمرُ : قد واللَّهِ علِمْتُ لأَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعظمُ بركةً مِن أمرى (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ ﴾ . يقولُ : لا تُوجِبْ لكم أموالُكم ولا أولادُكم اللهوَ عن ذِكْرِ اللَّهِ ، وهو مِن : أَلْهَيْتُه عن كذا وكذا ، فلَهَا هو يَلْهُو لَهْوًا ، ومنه قولُ امرِئِ القيسِ (٣) :

ومِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيْتُها عن ذى تَمائمَ مُحْوِلِ

وقيل : عُنِى بذكرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترفق به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/٤٥٦ .

الصلواتِ الخمسِ (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : ومَن يُلْهِه مالُه وأولادُه عن ذكرِ اللَّهِ ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المَغْبونون حظوظَهم من كرامةِ اللَّهِ ورحمتِه تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن (٢) مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْفِقوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه مِن الأموالِ التى رزَقْناكم مِن قبلِ أن يأتىَ أحدَكم الموتُ فيقولَ إذا نزَل به الموتُ : يا ربِّ ، هلَّا أخَّرْتَنى ، فتُمْهِلَ لى فى الأجلِ إلى أجلٍ قريبٍ ، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . يقولُ : فأُزَكِّىَ مالى ، ﴿ وَأَكُن (٢) مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَعْمَلْ بطاعتِك ، وأُؤَدِّى فرائضَك .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَكُن (٢) مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . وأَحُجَّ بيتَك الحرامَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١١٨/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ وسعيدُ بنُ الربيعِ ، قال سعيدٌ : ثنا سفيانُ ، وقال يونُسُ : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى جَنابٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن أحدٍ يموتُ ، ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه ، ولم يَحُجَّ ، إلا سأَل الكَرَّةَ . فقالوا : يا أبا عباسٍ ، لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ١٣٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « وأكون » . وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن . كما سيأتى قريبا . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفى السبعة أن القراءة بغير الواو هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . وبالواو قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٦٣٧.

تَزالُ تَأْتينا بالشيءِ لا نَعْرِفُه . قال : فأنا أَقْرَأُ عليكم فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : أُؤَدِّى زكاةَ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : أَحُجَّ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما يَمْنَعُ أحدَكم إذا كان له مالٌ يَجِبُ عليه فيه الزكاةُ أن يُزَكِّىَ ، وإذا أطاق الحجَّ أن يَحُجَّ ، مِن قبلِ أن يَأْتِيَه الموتُ ، فيَسْأَلَ ربَّه الكَرَّةَ فلا يُعْطاها . فقال رجلٌ : أما تَتَّقِى اللَّهَ ، يَسْأَلُ المؤمنُ الكَرَّةَ ؟ قال : نعم ، أَقْرَأُ عليكم قرآنًا ؟ فقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . فقال الرجلُ : فما الذى يُوجِبُ علىَّ الحجَّ ؟ قال : راحلةٌ تَحْمِلُه ، ونفقةٌ تُبَلِّغُه(٢) .

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ وفَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال عبادٌ : أخبَرنا بزيعٌ(٣) أبو خازمٍ(٤) مولى الضحاكِ . وقال فَضالةُ : ثنا بَزيعٌ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : فأَتصدَّقَ بزكاةِ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : الحجُّ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : هو الرجلُ المؤمنُ ينزلُ به الموتُ ، وله مالٌ كثيرٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ منه حقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ، فيُزَكِّى مالَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به ، وأخرجه الطبرانى مرفوعًا (١٢٦٣٥) من طريق أبى جناب .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) ، والطبرانى (١٢٦٣٦) من طريق الثورى به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يزيد » ، وفى ت٣ : « بزيغ » .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٠/٢ ، والكنى والأسماء ٢٩٦/١٠ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إلى ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجلُ المؤمنُ إذا نزَل به الموتُ ، وله مالٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ حقَّ اللَّهِ فيه ، فيَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ليَتصدَّقَ مِن مالِه ويُزَكِّىَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ ﴾⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ⁽²⁾ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ قال : الزكاةُ والحجُّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ ؛ **فقرَأ ذلك عامةُ** قرأةِ الأمصارِ غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ وأبي عمرٍو : ﴿ وَأَكُن ﴾ جزمًا عطفًا بها على تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . إذ⁽³⁾ لم تَكُنْ فيه الفاءُ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ لو لم يَكُنْ فيه الفاءُ كان جزمًا . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ وأبو عمرٍو : (وأَكُونَ) بإثباتِ الواوِ ، /ونصبِ : (وأكونَ) عطفًا به على قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . فنصَب قولَه : (وأَكُونَ) إذ كان قولُه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ نصبًا . ١١٩/٢٨

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ ﴾ . يقولُ : لن يُؤَخِّرَ اللَّهُ في أجلِ أحدٍ ، فيَمُدَّ له فيه إذا حضَر أجلُه ، ولكنه يَخْتَرِمُه ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِ عبدِه ، هو بجميعِها محيطٌ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، وهو مُجازِيهم بها ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المنافقين »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أكون » .

(٣) فى م : « لو » .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الموضوع الصفحة

تفسير سورة « والنجم » ٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم إذا هوى ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وماينطق عن الهوى ... ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم دنا فتدلى ... ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفتمارونه على ما يرى ... ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ... ﴾ ٤٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ... ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ... ﴾ ٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أم للإنسان ما تمنى ... ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ... ﴾ ٥٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ... ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن ربك واسع المغفرة ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفرأيت الذى تولى ... ﴾ ٧١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأن سعيه سوف يرى ... ﴾ ٨٠

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أمات وأحيا ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا

هم أظلم وأطغى ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربك تتمارى ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ... ﴾ ٩٦
تفسير سورة « اقتربت الساعة » ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكذبوا واتبعوا أهواءهم ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فتول عنهم يوم يدعو الداعى إلى شىء نكر ... ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ... ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ... ﴾ ١٣٩
القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أألقى الذكر عليه من بيننا ... ﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ... ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من

مدكر ... ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ... ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ... ﴾ ١٥٤
القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ... ﴾ .... ١٦٣، ١٦٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ... ﴾ ... ١٦٥
تفسير سورة « الرحمن » ١٦٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الرحمن * علم القرآن ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم والشجر يسجدان ... ﴾ ... ١٧٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والأرض وضعها للأنام ... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ... ﴾ .. ١٩٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كل من عليها فان ... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ... ﴾ ٢٢١

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ... ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ... ﴾ .. ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيهما عينان تجريان ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيهن قاصرات الطرف ... ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ومن دونهما جنتان ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ... ﴾ .. ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ... ﴾ .. ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ... ﴾ ٢٧٣

تفسير سورة « الواقعة » ٢٧٩

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إذا وقعت الواقعة ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكنتم أزواجًا ثلاثة ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثلة من الأولين ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ... ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ... ﴾ ٣١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ... ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا ... ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ... ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فشاربون عليه من الحميم ... ﴾ ... ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفرأيتم ما تمنون ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ... ﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لو نشاء لجعلناه حطامًا فظلتم تفكهون ... ﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم الماء الذى تشربون ... ﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ... ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ... ﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ... ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين ... ﴾ ... ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ... ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ... ﴾ ٣٨٢

تفسير السورة التى يذكر فيها « الحديد » ٣٨٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السماوات والأرض ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر

والباطن ... ﴾ ٣٨٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ له ملك السماوات والأرض ... ﴾ ٣٨٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا ... ﴾ ٣٨٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم ... ﴾ ٣٨٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ... ﴾ ٣٩١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ... ﴾ ٣٩١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسنًا ... ﴾ ٣٩٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ... ﴾ ٣٩٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ... ﴾ .... ٣٩٩، ٤٠٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ... ﴾ ٤٠٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ... ﴾ ٤٠٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها ... ﴾ ٤١١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ... ﴾ ٤١٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ... ﴾ ٤١٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... ﴾ ٤١٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب ... ﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ... ﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ... ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ... ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم ... ﴾ ٤٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء ... ﴾ ٤٤٢

تفسير سورة « المجادلة » ٤٤٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ... ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ... ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا ... ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعًا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات

وما فى الأرض ... ﴾ ٤٦٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ... ﴾ ٤٦٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ... ﴾ ٤٧٣
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ... ﴾ ٤٧٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا ... ﴾ ٤٧٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ... ﴾ ٤٨١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ... ﴾ ٤٨٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم ... ﴾ ٤٨٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أعد الله لهم عذابًا شديدًا ... ﴾ ٤٨٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم ... ﴾ ٤٩٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له ... ﴾ ٤٩٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ... ﴾ ٤٩١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله ... ﴾ ٤٩٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد اللهَ ورسوله ... ﴾ ٤٩٣
تفسير سورة « الحشر » ٤٩٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة ... ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه ... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ... ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين

فيها ... ﴾ ٥٤٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ... ﴾ .... ٥٤٧، ٥٤٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ... ﴾ ٥٤٨
– القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ﴾ .. ٥٤٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو ... ﴾ ٥٥٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس ... ﴾ ٥٥٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور ... ﴾ ... ٥٥٥
تفسير سورة « الممتحنة » ٥٥٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ... ﴾ ٥٥٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ... ﴾ ٥٦٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم ... ﴾ ٥٦٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ... ﴾ .... ٥٦٨، ٥٦٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ... ﴾ ٥٧٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ... ﴾ ٥٧١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ... ﴾ ٥٧٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتوهم ما أنفقوا ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قومًا غضب الله عليهم ... ﴾ ٦٠٢

تفسير سورة « الصف » ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ... ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى ... ﴾ ٦١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ... ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ... ﴾ . ٦١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ... ﴾ ٦١٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ... ﴾ .... ٦١٨، ٦١٩
تفسير سورة « الجمعة » ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولًا منهم ... ﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... ﴾ ... ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ... ﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله ... ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ... ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ... ﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ... ﴾ .... ٦٣٦، ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها ... ﴾ ٦٤٤
تفسير سورة « المنافقين » ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إذا جاءك المنافقون ... ﴾ ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ... ﴾ ٦٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ... ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ... ﴾ ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ... ﴾ ... ٦٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم ... ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ... ﴾ ٦٧١

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثانى والعشرون ،
ويليه الجزء الثالث والعشرون ،
وأوله : تفسير سورة « التغابن »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « التغابنِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْجُدُ له ما فى السماواتِ السبعِ وما فى الأرضِ مِن خلقِه ويُعَظِّمُه .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له ملكُ السماواتِ والأرضِ وسلطانُهما(١) ، ماضٍ قضاؤُه فى ذلك كلِّه ، نافذٌ فيه أمرُه .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ ﴾ . يقولُ : وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خلقٍ ؛ لأن جميعَ مَن فى ذلك مِن الخلقِ لا يَعْرِفون الخيرَ إلا منه ، وليس لهم رازقٌ سواه ، فله حمدُ جميعِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ . يقولُ : يَخْلُقُ ما يشاءُ ويُميتُ مَن يشاءُ ، ويُغْنى مَن أراد ويُفْقِرُ مَن يشاءُ ، ويُعِزُّ مَن يَشاءُ ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ؛ لأنه ذو القدرةِ التامةِ التى لا يُعْجِزُه معها شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ أيُّها الناسُ ، وهو مِن ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، ﴿ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾ . يقولُ : (٢) فمنكم كافرٌ بخالقِه وأنه خلقَه ، ﴿ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾ . يقولُ(٢) : ومنكم مُصَدِّقٌ به مُوقِنٌ أنه خالقُه وبارئُه ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) فى النسخ : « سلطانه » . والمثبت أنسب للسياق ، وينظر ما سيأتى ص١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى خلَقَكم بصيرٌ بأعمالِكم ، عالمٌ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بها ، فاتَّقوه أن تُخالِفوه فى أمرِه أو نهيِه ، فيَسْطُوَ بكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا حسنُ بنُ موسى الأَشْيَبُ[1] ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : ثنا بكرُ بنُ سَوَادةَ ، عن أبى تَميمٍ الجَيْشانىِّ[2] ، عن أبى ذرٍّ ، قال : إن المَنِىَّ إذا مكَث فى الرحمِ أربعين ليلةً ، أتَى مَلَكُ /النفوسِ ، فعرَج به إلى الجبارِ ١٢٠/٢٨ فى راحتِه ، فقال : أىْ ربِّ ، عبدُك هذا ذكرٌ أم أنثى ؟ فيَقْضِى اللَّهُ إليه ما هو قاضٍ ، ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أشقىٌّ أم سعيدٌ ؟ فيَكْتُبُ ما هو لاقٍ . قال : وقرَأ أبو ذرٍّ فاتحةَ « التَّغابُنِ » خمسَ آياتٍ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق السماواتِ [١/٤٨و] السبعَ(*) والأرضَ بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ومثَّلكم فأحْسَن مَثَلكم . وقيل : إنه عُنِى بذلك تصويرُه آدمَ ، وخلقُه إياه بيدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

[1] فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » . وينظر نزهة الألباب ١/ ٧٨.

[2] فى ت ٢، ت ٣: « الخيشانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

[3] أخرجه الفريابى فى القدر (١٢٣) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٥ من طريق ابن لهيعة به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(*) من هنا تبدأ قطعة من الجزء الثامن والأربعين من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . قال : يعنى آدمَ ؛ خلقَه بيدِه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللهِ مَرْجِعُ جميعِكم أيُّها الناسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما فى السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شىءٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك خافيةٌ ، ويعلَمُ ما تُسِرُّون أيُّها الناسُ ⁽¹ فى أنفسكم ⁽¹ مِن قولٍ وعملٍ ، وما تُعْلِنونَ مِن ذلك فتُظْهِرونه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [١/٤٨ظ] واللهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما تَنْطَوِى عليه نفوسُهم الذى هو أخْفَى من السرِّ ، لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ مِن ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَرُوا أن تُسِرُّوا غيرَ الذى تُعْلِنون ، أو تُضْمِروا فى أنفسِكم غيرَ الذى تُبْدُونه ، فإن ربَّكم لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، وهو مُحْصٍ جميعَه ، وحافظٌ عليكم كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : ألم يأْتِكم أيُّها الناسُ خبرُ الذين كفَروا مِن قبلِكم ؛ وذلك كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ ، ﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : فمسَّهم عذابُ اللهِ إياهم على كفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « بينكم » .

أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ يومَ القيامةِ فى نارِ جهنمَ ، مع الذين أذاقهم اللَّهُ فى الدنيا وَبالَ كفرِهم .

١٢١/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى نال(١) الذين كفَروا مِن قبلِ(*) هؤلاءِ المشركين مِن وَبالِ كفرِهم ، والذى أعَدَّ لهم ربُّهم يومَ القيامةِ مِن العذابِ - مِن أجلِ أنه كانت تَأْتِيهم رسلُهم بالبيناتِ ، الذين أرْسَلَهم إليهم ربُّهم بالواضحاتِ مِن الأدلةِ والأعلامِ على حقيقةِ ما يَدْعُونهم إليه ، فقالوا لهم : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ ؟! اسْتِكْبارًا منهم أن تكونَ رسلُ اللَّهِ إليهم بشرًا مثلَهم ، واستكبارًا عن اتباعِ الحقِّ ، من أجلِ أن بشرًا مثلَهم دعاهم إليه . وجمَع الخبرَ عن البشرِ ، فقيل : ﴿ يَهْدُونَنَا ﴾ . ولم يُقَلْ : يَهْدِينا . لأن البشرَ وإن كان فى لفظِ الواحدِ ، فإنه بمعنى الجميعِ .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ . يقولُ : فكفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا رسالةَ رسلِه الذين بعَثهم اللَّهُ إليه استكبارًا ، ﴿ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ . يقولُ : وأدْبَروا عن الحقِّ فلم يَقْبَلوه ، وأعْرَضوا عما دعاهم إليه رسلُهم ، ﴿ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : واسْتَغْنَى اللَّهُ عنهم ، وعن إيمانِهم به وبرسلِه ، ولم تَكُنْ به إلى ذلك منهم حاجةٌ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غنىٌّ عن جميعِ خلقِه ، محمودٌ عندَ جميعِهم بجميلِ أياديه عندَهم ، وكريمِ فِعالِه فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(*) من هنا يبدأ خرم فى نسخة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل ينتهى ص ٢٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ زَعَمَ ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ أن لن يَبْعَثَهم اللَّهُ إليه مِن قبورِهم بعدَ مماتِهم .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : ﴿ زَعَمَ ﴾ كُنْيةُ الكذبِ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ نافعٍ البصرىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن ابنِ عمرَ (١) .

وقولُه : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : بلى وربى لَتُبْعَثُنَّ مِن قبورِكم ، ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لَتُخْبَرُنَّ بأعمالِكم التى عمِلْتُموها فى الدنيا ، ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وبعثُكم مِن قبورِكم مِن بعدِ مماتِكم على اللَّهِ سهلٌ هيِّنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدِّقوا [٢/٩٧٠و] باللَّهِ وبرسولِه أيُّها المشركون المكذِّبون بالبعثِ ، وبإخبارِه إياكم أنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم وأنكم مِن بعدِ بلائِكم تُنْشَرون مِن قبورِكم ، ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالنورِ الذى أنْزَلْنا ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، مُحيطٌ بها ، مُحْصٍ جميعَها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازيكم على جميعِها .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن ١٢٢/٢٨
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف .

خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تَعْمَلون خبيرٌ ، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ﴾ : ليومِ تُجمَعُ الخلائقُ للعَرْضِ ، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ . يقولُ : الجمعُ يومَ غَبْنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ . قال : هو غَبْنُ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ﴾ : هو يومُ القيامةِ ، وهو يومُ التغابنِ ، يومُ غَبنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ⁽²⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه وحذَّره عبادَه⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُصَدِّقْ باللَّهِ ، ويَعْمَلْ بطاعتِه ، ويَنْتَهِ إلى أمرِه ونهيِه ، ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَمْحُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٩ من طريق آخر عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عنه ذنوبَه ، ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلْه بساتينَ تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : لابثين فيها أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخرجون منها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفْنا ، النَّجاءُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بأدلتِه وحججِه وآيِ كتابِه الذى أنْزلَه على عبدِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَخْرُجون منها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الشئُ الذى يُصارُ إليه جهنَّمُ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٢٣/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بقضاءِ اللَّهِ وتقديرِه ذلك عليه ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن يُصدِّقْ باللَّهِ فيَعلَمْ أنه لا أحدَ تُصيبُه مصيبةٌ إلا بإذنِ اللَّهِ بذلك ، ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : يوفِّقِ اللَّهُ قلبَه بالتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يعني : يهدِ قلبَه لليقينِ ، فيعلمْ أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَه ، وما أخْطأه لم يكنْ ليُصِيبَه(١) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنا عندَ علقمةَ ، فقُرِئَ عندَه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . فسُئل عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُسلِّمُ لذلك(٢) ويَرْضَى .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنتُ عندَ علقمةَ وهو يَعرِضُ المصاحفَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن اللَّهِ فيسلِّمُ لها ويَرْضَى(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ٢: « لها » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد والفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٤٢/٤ - من طريق سفيان الثورى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٦٣/٨ - والبيهقى فى الشعب (٩٩٧٦) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ مهديٍّ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن علقمةَ مثلَه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : فيعلمُ أنَّها مِن قضاءِ اللَّهِ ، فيَرْضَى بها ويُسلِّمُ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ شىءٍ ذو علمٍ ، بما كان ويكونُ ، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أن يكونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها الناسُ فى أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾ ﷺ / ، ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فإن أدْبَرْتم عن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ١٢٤/٢٨ مُسْتَكْبِرين عنها ، فلم تُطِيعوا اللَّهَ ولا رسولَه ، فليس على رَسُولِنا محمدٍ إلَّا البَلَاغُ المُبِينُ أنه بلاغٌ إليكم لما أرسَلْتُه به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد أعذَر إليكم بالإبلاغِ ، واللَّهُ وليُّ الانتقامِ ممن عصاه ، وخالَف أمرَه وتولَّى عنه .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا معبودَ لكم سِواه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ أيُّها الناسُ فليتوكَّلِ المُصدِّقون بوحدانيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يصُدُّونكم عن سبيلِ اللَّهِ ، ويُثَبِّطونكم عن طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أنْ تَقْبلوا منهم ما يأمرُونكم به من تركِ طاعةِ اللَّهِ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا أرادوا الإسلامَ والهجرةَ ، فثَبَّطهم عن ذلك أزواجُهم وأولادُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ وعبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأله رجلٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء رجالٌ أسلَموا ، فأرادوا أن يأْتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم يأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فرأَوُا الناسَ قد فَقِهوا فى الدينِ ، همُّوا أن يُعاقِبوهم ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ ﴾ الآية⁽¹⁾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يريدُ أن يأتىَ النبىَّ ﷺ ، فيقولُ له أهلُه : أين تذهبُ وتَدَعُنا ؟ قال : وإذا أسْلَم وفَقِه ، قال : لأَرْجِعنَّ إلى الذين كانوا يَنْهون عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ - والطبرانى (١١٧٢٠) ، والحاكم ٤٩٠/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هذا الأمرِ ، فلأفعلنَّ ولأفعلنَّ . فأنزلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ : كان الرجلُ / إذا أراد أن يُهاجِرَ مِن مكةَ إلى المدينةِ تمنعُه ١٢٥/٢٨ زوجتُه وولدُه ، ولم يألُوا يُثَبِّطوه عن ذلك ؛ فقال اللَّهُ : إنَّهم عدوٌّ لكم فاحذَروهم ، واسْمعوا وأطِيعوا ، وامضُوا لشأنِكم . فكان الرجلُ بعدَ ذلك إذا مُنِع وثُبِّط مرَّ بأهلِه وأقسَم - والقسَمُ يمينٌ - ليفعلنَّ وليعاقِبنَّ أهلَه فى ذلك ؛ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ « التغابنِ » كلُّها بمكةَ ، إلا هؤلاء الآياتِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . نزَلت فى عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجعىِّ ، كان ذا أهلٍ وولدٍ ، فكان إذا أراد الغزوَ بَكَوْا إليه ورقَّقُوه ، فقالوا : إلى مَن تَدَعُنا ؟ فيرِقُّ ويقيمُ ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآيةُ كلُّها بالمدينةِ فى عوفِ بنِ مالكٍ ، وبقيةُ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ بالمدينةِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن إسحاق .

فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : إنهما يَحمِلانِه على قطيعةِ رحِمه ، وعلى معصيةِ ربِّه ، فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يَقْطَعَه(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٢) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يُطِيعَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية . قال : منهم مَن لا يأمرُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يَنْهَى عن معصيتِه ، وكانوا يُبَطِّئون(٣) عن الهجرةِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعن الجهادِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : يَنْهَون عن الإسلامِ ، ويُبَطِّئون(٣) عنه ، وهم مِن الكفارِ ، فاحْذَروهم(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : هذا فى ناسٍ مِن قبائلِ العربِ كان يُسلِمُ الرجلُ أو النفرُ مِن الحيِّ ، فيَخْرجون مِن عشائرِهم ، ويَدَعون أزواجَهم وأولادَهم وآباءَهم ، عامدِين إلى النبىِّ ﷺ ، فتقومُ عشائرُهم وأزواجُهم وأولادُهم وآباؤُهم ، فيناشِدونهم اللَّهَ ألَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « جميعا » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يثبطون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .

يفارِقوهم ، ولا يُؤْثِروا عليهم غيرَهم ، فمنهم من يَرِقُّ ويَرْجِعُ إليهم ، ومنهم من يَمْضِى حتى يلحَقَ بنبيِّ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ ناجيةَ وزيدُ بنُ حُبابٍ ، قالا : ثنا يحيى ابنُ واضحٍ ، جميعًا عن/ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بريدةَ ، عن أبيه ، ١٢٦/٢٨ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضِى اللَّهُ عنهما ، عليهما قَميصانِ أحمرانِ ، يَعْثُران ويقومان ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذهما فرفَعهما ، فوضَعهما فى حِجْرِه ، ثم قال : « صدَق اللَّهُ ورسولُه ، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ، رأيتُ هذين فلم أصْبِرْ » . ثم أخَذ فى خطبتِه . اللفظُ لأبى كريبٍ ، عن زيدٍ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ قال : يقولُ : عدوًّا لكم فى دينِكم ، فاحْذَروهم على دينِكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ (٣) بنِ علىٍّ المُقَدَّمىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩) عن أبى كريب ، عن زيد بن الحباب ، عن الحسين به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٩٩، وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠١) ، وأحمد ٥/ ٣٥٤ (الميمنية) ، وفى فضائل الصحابة ٢/ ٧٧٠ (١٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن حبان (٦٠٣٨) ، والبيهقى ٦/ ١٦٥ ، من طريق زيد بن حباب عن الحسين بن واقد به . وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠٢) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، والترمذى (٣٧٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٧٣١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم ١/ ٢٨٧، والبيهقى فى الشعب (١١٠١٦) ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٤ .

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧ .

لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، فيلومُه أهلُه وبنُوه ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا ﴾ . يقولُ : وإن تعفوا أيُّها المؤمنون عمّا سلَف منهم مِن صدِّهم إيَّاكم عن الإسلامِ والهجرةِ ، وتَصْفحوا لهم عن عقوبتِكم إيَّاهم على ذلك ، وتَغْفِروا لهم غيرَ ذلك مِن الذنوبِ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم ولمن⁽²⁾ تاب مِن عبادِه مِن ذنوبِكم ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بكم أن يعاقِبَكم عليها من بعدِ توبتِكم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أموالُكم أيُّها الناسُ وأولادُكم إلا فتنةٌ ، يعنى : بلاءٌ عليكم فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : بلاءٌ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ عندَه ثوابٌ لكم

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٢ من طريق محمد بن عمر به .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عظيمٌ ، إذا أنتم خالفتم أولادَكم وأزواجَكم في طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فأطَعْتُم اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وأدَّيْتُم حقَّ اللَّهِ في أموالِكم . والأجرُ العظيمُ الذي عندَ اللَّهِ : الجنةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ : وهي الجنةُ(١) .

/وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واحْذَروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون وخافوا عقابَه وتجنَّبوا عذابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه والعملِ بما يُقرِّبُ إليه ما أطَقْتم وبلَغه وُسْعُكم . ١٢٧/٢٨

وذُكِر أنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ نزَل بعدَ قولِه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ؛ تخفيفًا عن المسلمين ، وأنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ ناسخٌ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ : هذه رخصةٌ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ رحيمٌ بعبادِه ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنزَل قبلَ ذلك : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . وحقُّ تقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ثم خفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عبادِه ، فأنزَل الرخصةَ بعدَ ذلك فقال : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ فيما اسْتَطَعْتَ يا بنَ آدمَ ، عليها بايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ فيما اسْتَطَعْتم(١) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : نسَختْها : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ (١) .

وقد تقدَّم بيانُنا عن معنى الناسخِ والمنسوخِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) ، وليس فى قولِه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على أنه لقولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . ناسخٌ ، إذ كان محتمِلًا قولُه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : اتقوا اللَّهَ حقَّ تقاتِه فيما استَطَعْتم ، (٣) ولم يكنْ بأنه له ناسخٌ (٣) عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ استعمالُهما جميعًا على ما يحتمِلان من وجوهِ الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱسۡمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ . يقولُ : واسمعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأطِيعوه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيۡرًا لِّأَنفُسِكُمۡۗ ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا مالًا مِن أموالِكم لأنفسِكم ، تَستَنقِذوها مِن عذابِ اللَّهِ . والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَقِه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، وذلك اتباعُ هواها فيما نهَى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾ . يقولُ : هوى نفسِه حيثُ يتَّبِعُ هواه ولم يَقْبلِ الإيمانَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٥/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨٨/٢ - ٤٠٣.

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ، ولعلها : « ولم يكن بان له ناسخ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : أن يعْمِدَ إلى مالِ غيرِه فيأكلَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم ، المُنجِحُون الذين أدْرَكوا طَلِباتِهم عندَ ربِّهم .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ . ١٢٨/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُنْفِقوا في سبيلِ اللَّهِ ، فتُحسِنوا فيها النفقةَ ، وتحْتَسِبوا بإنفاقِكم الأجرَ والثوابَ يُضاعِفْ ذلك لكم ربُّكم ، فيجعلْ لكم مكانَ الواحدِ سبعَمائةِ ضعفٍ إلى أكثرَ مِن ذلك مما يشاءُ مِن التضْعيفِ ، ويَغفِرْ لكم ذنوبَكم ، فيَصفَحْ لكم عن عقوبتِكم عليها مع تضْعيفِه نفقتَكم التى تُنفقون فى سبيلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو شكرٍ لأهلِ الإنفاقِ فى سبيلِه ؛ بحسنِ الجزاءِ لهم على ما أنفَقوا فى الدنيا فى سبيلِه ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حليمٌ عن أهلِ معاصيه ؛ بترْكِ معاجلتِهم بعقوبتِه ، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : عالمُ ما لا تراه أعينُ عبادِه ، ويغيبُ عن أبصارِهم ، وما يشاهدونه فيرَوْنه بأبصارِهم ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يعنى : الشديدُ⁽²⁾ انتقامُه ممن عصاه وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلْقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما يُصلِحُهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التغابنِ »

---

(١) تقدم فى ٢٢/ ٥٣٠.

(٢) بعده فى م : « فى » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الطلاقِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ [٩٧٢/٢و] بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ(*) [٤٨/٢و] يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا (١) فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (٢) وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا (٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : يقولُ : إذا/ طلَّقْتم نساءَكم فطلِّقوهنَّ لطُهْرِهنَّ الذى يُحْصِينه ١٢٩/٢٨
مِن عِدَّتِهنَّ ، طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، ولا تُطلِّقوهنَّ بحيضِهنَّ الذى لا يَعْتدِدْن به من
قُرْئِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الطلاقُ للعِدَّةِ ؛ طاهرًا مِن

(*) إلى هنا ينتهى خرم مخطوطة الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٨.

غيرِ جماعٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : بالطُّهْرِ فى غيرِ جماعٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ [٢/٤٨ظ] فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾(٣) . قال : الطُّهْرُ فى غيرِ جماعٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ ابنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَرى طلاقَ السُّنَّةِ طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، وفى كلِّ طُهْرٍ ، وهى العِدَّةُ التى أمَر اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ و(٥) حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ ، فقال إنه طلَّق امرأتَه مائةً . فقال : عَصَيْتَ ربَّك ، وبانَت منك امرأتُك ، ولم تتَّقِ اللَّهَ ، فيجعلَ لك

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٠٩٢٧) عن سفيان به، ومن طريقه الطبرانى (٩٦١٠)، وأخرجه سعيد ابن منصور (١٠٥٧) ، والبيهقى ٣٢٥/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) بعده فى م : « يقول : إذا طلقتم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٥، وابن ماجه (٢٠٢٠) من طريق آخر عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى النسخ : « عن » . وينظر مصادر التخريج الآتية . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٧/ ٣٨٤، ١٦/ ٢١٥.

مخرجًا . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . وقال : (يا أيُّها النَّبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فقال إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا . فسَكت حتى ظننَّا أنه رادُّها إليه(٢) ، ثم قال : يَنْطلِقُ أحدُكم فيركبُ الحَمُوقةَ(٣) ، ثم يقولُ : يابنَ عباسٍ يابنَ عباسٍ ! [٣/٤٨و] وإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . وإنك لم تَتَّقِ اللَّهَ ، فلا أجدُ لك مخرَجًا ؛ عصَيْتَ ربَّك ، وبانَتْ منك امرأتُك ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : (يا أَيُّها النَّبِيُّ إذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ (٤) فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)(٤)(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه الطبرانى (١١١٥٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٨، والدارقطنى ٤/ ١٣، والبيهقى ٧/٣٣٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عليه » .

(٣) الحموقة : فعولة من الحمق ، وهى الخصلة ذات حمق . التاج (ح م ق) .

(٤ - ٤) قوله : (فى قبل عدتهن) . قال أبو حيان : وما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من أنهم قرءوا : (فطلقوهن فى قُبُل عدتهن) . وعن بعضهم : (فى قُبُل عدتهن) . هو على سبيل التفسير لا على أنه قرآن ؛ لخلافه سواد المصحف . البحر المحيط ٨/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٧، وأبو داود (٢١٩٧) ، والبيهقى ٧/ ٣٣١ من طريق ابن علية به ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ٦١ من طريق أيوب به ، وأخرجه الطبرانى (١١١٣٩) من طريق عبد الله بن كثير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٥٢) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

الحكمِ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : (فى قُبُلِ عدَّتِهنَّ)(١) .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أُميةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأ : (فَطَلِّقُوهُنَّ فِى قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)(٢) . ٢٨/١٣٠

حدَّثنا(٣) العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا فى غيرِ جماعٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا مِن غيرِ حيضٍ ، أو حاملًا قد استبان حملُها(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ بنِ دَأْبٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، فيمن أراد أن يُطلِّقَ ثلاثَ تَطْليقاتٍ ، جميعًا فى كلمةٍ واحدةٍ ، أنه لا بأسَ به بعدَ أن يُطلِّقَها فى قُبُلِ عِدَّتها ، كما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكانا يَكْرَهان أنْ يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتين أو ثلاثًا ، إذا كان [٣/٤٨ظ] لغيرِ العِدَّةِ التى ذكَرها اللَّهُ(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢، والنسائى فى الكبرى (٥٥٨٦) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه الشافعى ٦٧/٢ (١٠٧) ، وأبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٧، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٦، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٩) ، والبيهقى ٧/ ٣٢٣، من طرق عن ابن جريج عن مجاهد به .

(٣) فى الأصل : « قال حدثنا » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٥ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن وابن سيرين به .

سيرينَ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : يُطلِّقُها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، أو حُبْلَى يَستبينُ حملُها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : قال : لطُهْرِهنَّ(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : العِدَّةُ : القُرْءُ ، والقُرْءُ : الحَيْضُ ، والطاهرُ : الطاهرُ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم تَسْتقبلُ ثلاثَ حِيَضٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : والعِدَّةُ : أن يُطلِّقَها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، تطليقةً واحدةً(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : إذا طَهَرت مِن الحيضِ فى غيرِ جماعٍ . قلتُ : كيف ؟ قال : إذا طَهَرت تُطلِّقُها(٥) مِن قبلِ أنْ تمسَّها ، فإن بدا لك أن تُطلِّقَها أُخرى ، ترَكْتَها حتى تَحِيضَ حيضةً أُخرى ، ثم طلِّقْها إذا طَهَرت الثانيةَ ، فإذا أردْتَ طلاقَها الثالثةَ أمْهَلْتَها حتى تَحيضَ ، فإذا طَهَرت طلَّقتَها(٦) الثالثةَ ، ثم تعتدُّ حيضةً واحدةً ، ثم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦١) عن هشيم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٨٨.

(٤) سقط من : الأصل . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فطلقها » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « طلقها » .

تُنكَحُ إن شاءت(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ(٢) ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٨/٤و] قال : وقال ابنُ طاوسٍ : إذا أردْتَ الطلاقَ فطلِّقْها حينَ تَطْهُرُ ، قبلَ أن تمسَّها ، تطليقةً واحدةً ، لا يَنْبغى لك أن تزيدَ عليها ، حتى تخلوَ ثلاثةُ قُروءٍ ، فإنَّ واحدةً تُبِينُها(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : فطلِّقْها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ./ قال : إذا طلَّقتَها للعِدَّةِ كان مِلْكُها بيدِك ، ومَن طلَّق(٥) ١٣١/٢٨ للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له فى ذلك فُسْحةً ، وجعَل له مِلْكًا إن أراد أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تَنْقضِىَ العِدَّةُ ارْتَجع(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا فى غيرِ جماعٍ ، فإن كانت لا تَحِيضُ ، فعندَ غُرَّةِ كلِّ هلالٍ(٧) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبيدِ(٨) اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٦ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١: « أبو » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٦، وفى المصنف (١٠٩٢٠) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) فى الأصل ، ت ٣: « طلقها » .

(٦) ينظر التبيان ١٠/٣٢ .

(٧) ينظر التبيان ١٠/ ٣٠.

(٨) فى الأصل : « عبد » . وينظر مصادر التخريج .

عمرَ ، قال : طلَّقْتُ امرأتى وهى حائضٌ . قال : فأتى عمرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فخبَّره ذلك ، فقال : « مُرْه فلْيُراجِعْها حتى تَطْهُرَ ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء طلَّقها قبلَ أن يُجامِعَها ، وإنْ شاء أمْسَكها ، فإنها العِدَّةُ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ »(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، (٢)عن عبيدِ اللَّهِ(٢) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه عن النبىِّ صلَّى الله عليه (٣)وسلَّم(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه طلَّق امرأتَه وهى حائضٌ ، فسأل عمرُ النبىَّ ﷺ ، فقال(٣) : « مُرْه فلْيُراجِعْها(٥) ، ثم لْيُمْسِكْها حتى تَطْهُرَ ، ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء أمْسَكها ، فتلكَ العِدَّةُ التى [٤٨/٤ظ] أمَرَ اللَّهُ أنْ تُطَلَّقَ لها النساءُ »(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٧) ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه طلَّق امرأتَه حائضًا ، فأتى عمرُ النبىَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فأمَره أنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢، ومسلم (١٤٧١) ، وابن ماجه (٢٠١٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الطيالسى (١٩٦٤) ، وأحمد ٦١/١٠ (٥٧٩٢) ، وابن الجارود (٧٣٤) ، وابن حبان (٤٢٦٣) ، والدارقطنى ٤/ ٧، والبيهقى ٣٢٤/٧ من طريق عبيد الله به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٣/٩ (٥١٦٤) ، والنسائى (٣٣٨٩) ، وفى الكبرى (٥٥٨٢) ، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى الأصل : « فليرتجعها » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٢١/٩ (٥٢٩٩) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ٥٧٦/٢، ومن طريقه الشافعى ٦٥/٢ (١٠٤) ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٠٩٥٢) ، والبخارى (٥٢٥١) ، ومسلم (١٤٧١) ، وأبو داود (٢١٧٩) ، والنسائى (٣٣٩٠) ، وفى الكبرى (٥٥٨٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٣، والبيهقى ٧/ ٣٢٣.

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن قتادة » . وينظر تفسير عبد الرزاق ومصنفه .

يُراجِعَها ، ثم يترُكَها ، حتى إذا طَهَرت ثم حاضت (١ثم طهَرت١) طلَّقها ، قال النبيُّ ﷺ : « فهى العِدَّةُ التى أمَرَ اللَّهُ أنْ يُطلَّقَ النساءُ لها » . يقولُ : حينَ(٢) يَطْهُرن(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا تُطلِّقْها وهى حائضٌ ، ولا فى طُهْرٍ قد جامعتَها فيه ، ولكن تترُكُها حتى إذا حاضت وطَهَرت طلِّقْها تطليقةً ، فإن كانت تَحيضُ فعدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ ، وإن كانت لا تَحِيضُ فعدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، وإن كانت حاملًا فعدَّتُها أن تضعَ حملَها(٤) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، سُئل عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طلاقُ السُّنةِ أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه وهى فى قُبُلِ عِدَّتِها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ واحدةً ثم يَدعَها ، فإن شاء راجَعها قبلَ أن تغتسِلَ مِن الحَيْضةِ الثالثةِ ، وإن أراد أن يُطلِّقَها ثلاثًا طلَّقها واحدةً فى قُبُلِ عِدَّتِها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت طلَّقها أُخرى ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت [٤٨/٥و] طلَّقها أُخرى(٥) ، ثم لا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ طلاقِه حفصةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) فى ت ١، وتفسير عبد الرزاق : « حتى » .

(٣) فى الأصل : « تطهر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٢٩٧، وفى المصنف (١٠٩٥٤) عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٣١/٩ (٥٣٢١) ، ومسلم (١٤٧١) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٥٣/٣ من طريق أيوب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) بعده فى الأصل : « ثم يدعها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٢/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ(١) عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ حفصةَ بنتَ عمرَ تطليقةً ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . فقيل : راجِعْها ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ ، وإنها مِن نسائِك فى الجنةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ . يقولُ : وأَحْصُوا عددَ(٣) العِدَّةِ وأقرائِها واحْفَظُوها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ . قال : احفظوا العِدَّةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ربَّكم ، فاحْذَروا معصيتَه وأن تَتعدَّوا حدَّه ، لا تُخْرِجوا مَن طلَّقتم مِن نسائِكم لِعِدَّتِهِنَّ مِن بُيوتِهنَّ التى كنتم أسْكَنتموهنَّ فيها قبلَ الطلاقِ ، حتى تَنْقضىَ عِدَّتُهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣. وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨٤/٨ من طريق سعيد به .

(٣) فى ص : « عدة » . وفى م ، ت ١ : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : حتى تَنْقضِىَ عِدَّتُهنَّ . [٤٨/٥ظ]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : إن أَذِن لها أن تعتدَّ فى غيرِ بيتِه ، فتعتدَّ فى بيتِ أهلِها ، فقد شارَكها إذنْ فى الإثمِ . ثم تلا : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الآيةُ فى هذه ؟ قال : نعم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ . قال ابنُ عَجْلانَ عن زيدِ بنِ أسلمَ : إذا أَتَتْ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ(٢) أُخْرِجت(٣) .

وحدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : ليس لها أنْ تَخْرُجَ إلا بإذنِه ، و[illegible] للزوجِ أنْ يُخْرِجَها ما كانت فى العِدَّةِ ، فإن خرَجت فلا سُكْنى لها ولا نفقةَ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠٠٩) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٧٢ ، والبيهقى ٧/ ٤٣١ ، والحاكم ٢/ ٤٩١ من طريق نافع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠١٩) عن ابن جريج عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٠٢ من طريق جويبر به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ . قال : هى المطلَّقةُ ، لا تخرُجُ مِن بيتِها ما دام لزوجِها عليها رَجْعَةٌ وكانت فى عِدَّةٍ .

١٣٣/٢٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [٤٨/٦و] : وذلك إذا طلَّقها واحدةً أو اثنتين ، ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تُخْرِجوهنَّ إلا أنْ يأتين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ أنَّها فاحشةٌ لمن عايَنها أو عَلِمها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الفاحشةِ التى ذُكرت فى هذا الموضعِ ، والمعنى الذى مِن أجلِه أَذِن اللَّهُ بإخراجِهنَّ فى حالِ كونِهنَّ فى العِدَّةِ من بُيوتِهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : الفاحشةُ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجل فى هذا الموضعِ هى الزنى ، والإخراجُ الذى أباح اللَّهُ هو الإخراجُ لإقامةِ الحدِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : الزنى . قال : فتُخْرَجُ ليُقامَ عليها الحدُّ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ عامرًا ، قلتُ : رجلٌ طلَّق امرأتَه تطليقةً أيُخرِجُها مِن بيتِها ؟ قال : إن كانت زانيةً[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ . قال : إلا أنْ يزنين[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٦/٤٨ظ] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ . قال : قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ . قال : هؤلاء المحصناتُ ، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٗ مِّنكُمْۖ﴾ الآية [النساء : ١٥] . قال : فجعَل اللَّهُ سبيلَهنَّ الرجْمَ ، فهى لا ينْبغِى لها أنْ تَخرُجَ مِن بيتِها إلا أنْ تأتىَ بفاحشةٍ مبينةٍ ، فإذا أتَتْ بفاحشةٍ مبينةٍ أُخرِجَت إلى الحدِّ فرُجِمت ، وكان قبلَ هذا للمحصنةِ الحبسُ ، تُحْبَسُ فى البيوتِ لا تُترَكُ أن تُنْكَحَ ، وكان للبِكْرَين الأذى ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ : يا زانِ ، يا زانيةُ ، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١٦] . قال : ثم نُسِخ هذا كلُّه ، فجُعِل للمحصَنةِ والمحصَنِ الرجْمُ ،

---

[١] أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠١٨) من طريق صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

[٢] تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠١٧) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وجُعِل جلدُ مائةٍ للبِكْرَين . قال : ونُسِخ هذا .

وقال آخرون : الفاحشةُ التى عناها اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ البَذاءُ على أحمائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ / عباسٍ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ . قال : الفاحشةُ المُبيِّنةُ أن تَبْذُوَ على أهلِها[1] . ١٣٤/٢٨

وقال آخرون : بل هى كلُّ معصيةٍ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ [٧/٤٨و] سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ : والفاحشةُ المبيِّنةُ[2] هى المعصيةُ[3] .

وقال آخرون : بل ذلك نشوزُها على[4] زوجِها ، فيطلِّقُها على النشوزِ ، فيكونُ لها التحوُّلُ حينئذٍ مِن بيتِها .

---

[1] أخرجه الشافعى فى الأم ٥/٢١٧، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، والبيهقى ٧/٤٣١ من طريق محمد بن عمرو به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٧١ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى ابن راهويه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

[2] سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[3] ينظر التبيان ١٠/ ٣١، وتفسير القرطبى ١٨/ ١٥٦.

[4] فى الأصل : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . قال قتادةُ : إلا أنْ يُطلِّقَها على نشوزٍ ، فلها أنْ تَحوَّلَ مِن بيتِ زوجِها(١) .

وقال آخرون : الفاحشةُ المُبيِّنةُ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ خروجُها مِن بيتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . قال : خروجُها مِن بيتِها فاحشةٌ . وقال بعضُهم : خروجُها إذا أتت بفاحشةٍ ؛ أن تُخْرَجَ فيُقامَ عليها الحدُّ(٢) .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الحكمِ بنِ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ عدتِها(٣) فاحشةٌ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٢٠) عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٥٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العدة » .

(٤) تقدم فى ص ٣١ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنى بالفاحشةِ فى هذا الموضعِ المعصيةُ . وذلك أنَّ الفاحشةَ هى كلُّ [٤٨/٧ظ] أمرٍ قبيحٍ تُعُدِّى(١) فيه حدُّه ، فالزنى مِن ذلك ، والسَّرَقُ والبَذَاءُ على الأحماءِ وخروجُها مُتَحوِّلةً عن منزلِها الذى يَلْزمُها أنْ تعتدَّ فيه ، منه ، فأىَّ ذلك فعَلتْ وهى فى عِدَّتِها ، فلزوجِها إخراجُها مِن بيتِها ، ذلك لإتيانِها بالفاحشةِ التى ركِبتْها .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمورُ التى بيَّنتُها لكم مِن الطلاقِ للعِدَّةِ ، وإحصاءِ العِدَّةِ ، والأمرِ باتقاءِ اللَّهِ ، وأنْ لا تُخْرَجَ المطلَّقةُ مِن بيتِها إلا أنْ تأتىَ بفاحشةٍ مبينةٍ - حدودُ اللَّهِ التى حدَّها لكم أيُّها الناسُ ، فلا تَعْتَدُوها ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . (٢)يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتجاوزْ حدودَ اللَّهِ التى حدَّها لخلْقِه ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾(٢) . يقولُ : فقد أَكْسَبَ(٣) نفسَه وِزْرًا ، فصار بذلك لها ظالمًا ، وعليها متعدِّيًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٥/٢٨

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تلك طاعةُ اللَّهِ ، فلا تَعْتَدُوها . قال : يقولُ : مَن كان على غيرِ هدًى(٤) فقد ظلَم نفسَه(٥) .

---

(١) بعده فى الأصل : « به » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « اكتسب » .

(٤) فى الأصل : « هذا » ، وفى م : « هذه » .

(٥) تقدم نحوه فى ٤/ ١٦٥.

وقولُه : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : لا تَدْرِى ما الذى يَحدُثُ ، لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ بعدَ طلاقِكم إيَّاهنَّ رجعةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٨/٤٨و] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، (١)عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ(١) ، أنَّ فاطمةَ بنتَ قيسٍ كانت تحتَ أبى (٢)عمرِو ابنِ(٢) حفصٍ المخزومىِّ ، وكان النبىُّ ﷺ أمَّر عليًّا على بعضِ اليمنِ ، فخرَج معه ، فبعَث إليها بتطليقةٍ كانت بقِيتْ(٣) لها ، وأمَر عياشَ بنَ أبى ربيعةَ المخزومىَّ والحارثَ بنَ هشامٍ ، أن يُنْفِقا عليها ، فقالا : لا واللَّهِ ما لها علينا نفقةٌ ، إلا أنْ تكونَ حاملًا . فأتت النبىَّ ﷺ فذكَرت ذلك له ، فلم يجعَلْ لها نفقةً إلا أنْ تكونَ حاملًا ، واستأذنته فى الانتقالِ ، فقالت : أينَ أنتقِلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عندَ ابنِ أمِّ مكتومٍ » . وكان أعمى ، تضعُ ثيابَها عندَه ، ولا يُبْصِرُها ، فلم تَزَلْ هنالك حتى أنْكَحها النبىُّ ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ ، حينَ مضت عِدَّتُها ، فأرسَل إليها مَرْوانُ بنُ الحكمِ يسألُها عن هذا الحديثِ ، فأخبَرتْه ، فقال مَرْوانُ : لم نسمعْ هذا الحديثَ إلا مِن امرأةٍ ، وسنأخذُ بالعصمةِ التى وجَدْنا الناسَ عليها . فقالت فاطمةُ : بينى وبينَكم الكتابُ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قالت : فأىَّ أمرٍ يُحْدِثُ(٤) بعدَ الثلاثِ ؟! وإنما هو فى مراجعةِ الرجلِ امرأتَه ، وكيف

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى الأصل : « بكر بن عمرو بن » . والمثبت كما فى جميع مصادر التخريج . وله ترجمة فى الاستيعاب ٤/ ١٧١٩ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حدث » .

تُحْبَسُ امرأةٌ بغيرِ نفقةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : هذا فى مراجعةِ الرجلِ امرأتَه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . أىْ : مراجعةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا [٤٨/٨ظ] تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : يُراجِعُها فى بيتِها ، هذا فى الواحدةِ والثنتين ، هو أبعدُ مِن الزنى . قال سعيدٌ : وقال الحسنُ : هذا فى الواحدةِ والثنتين ، وما يُحْدِثُ اللَّهُ بعدَ الثلاثِ(٣) !

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، قال : سمعتُ الحسنَ وعكرمةَ يقولان : المطلَّقةُ ثلاثًا ، والمتوفَّى عنها زوجُها(٤) ، لا سُكْنى لها ولا نفقةَ . قال : فقال عكرمةُ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . فقال : ما يُحْدِثُ بعدَ الثلاثِ(٥) !

١٣٦/٢٨ /**حدَّثنا** عليٌّ(٦) بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٠٢٤) ، وفى التفسير ٢/ ٢٩٧، وأحمد ٦/ ٤١٤ (الميمنية) ، ومسلم (٤١/١٤٨٠) ، وأبو داود (٢٢٩٠) من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/٢ عن معمر به .

(٣) فى ت ٣: « ذلك » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٢/٥ عن ابن علية عن أيوب عن عكرمة - وحده - به .

(٦) سقط من : الأصل ، ت ٣.

المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : لعلَّ الرجلَ يراجعُها فى عِدَّتِها(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ : هذا ما كان له عليها رجعةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : الرَّجْعةَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ فى قلبِك تَرتجِعُ(٣) زوجتَك . قال : ومَن طلَّق للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له فى ذلك فُسْحةً ، وجعَل له مِلْكًا ؛ إنْ أرادَ أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تنقضِىَ العِدَّةُ ارْتجَع(٢) .

[٩/٤٨و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعله يراجِعُها(٤) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا بلَغ المطلَّقاتُ اللَّواتى هنَّ فى عِدَّةٍ ، أجلَهنَّ ؛ وذلك حينَ قَرُب انقضاءُ عِدَدِهنَّ ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : فأمسكوهنَّ برجْعةٍ تُراجعوهنَّ إن أردْتم ذلك ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : بما أمَر اللَّهُ به مِن الإمساكِ ، وذلك بإعطائِها الحقوقَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٦٢ من طريق جويبر به .

(٢) تقدم فى ص ٢٧.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تراجع » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٠.

التى أوجَبها اللَّهُ عليه لها مِن النفقةِ والكِسوةِ والمسكنِ وحُسنِ الصحبةِ ، ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : أو اتْركوهنَّ حتى تنقضِىَ عِدَدُهنَّ فتَبِينَ منكم ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يعنى : بإيفائِها ما لها مِن حقٍّ قِبَلَه ؛ مِن الصداقِ أو المتعةِ ، على ما أوجَب اللَّهُ لها عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ : إذا انْقضَتْ عدَّتُها قبلَ أنْ تغتسلَ مِن الحيضةِ الثالثةِ ، أو ثلاثةُ أشهرٍ إنْ لم تكنْ تَحيضُ . يقولُ : فراجِعْ إن كنتَ تريدُ المراجعةَ قبلَ أن تنقضِىَ العِدَّةُ بإمساكٍ بمعروفٍ ، والمعروفُ : أنْ تُحسِنَ صُحبتَها ، ﴿ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ، والتسريحُ بإحسانٍ : أنْ يدعَها حتى تمضِىَ عِدَّتُها ، ويُعطيَها مهرًا ، إنْ كان لها عليه ، إذا طلَّقها ، فذلك التسريحُ بإحسانٍ ، والمتعةُ على قَدْرِ الميسرةِ (١) .

حدَّثنا محمدٌ ، [٨٩/٤٨ظ]* قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . قال : إذا طلَّقها واحدةً أو ثنتين ، يشاءُ أنْ يُمسِكَها بمعروفٍ ، أو يُسرِّحَها بإحسانٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وأشْهِدوا على الإمساكِ إنْ أمسَكْتموهنَّ ، وذلك هو الرجعةُ ، ﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وهما اللَّذان يُرْضَى

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٤ .

* سقطت اللوحة العاشرة من مخطوطة الأصل وهى تتضمن الورقتين [٩ظ ، ١٠و] كاملتين .

دينُهما وأمانتُهما .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى العَدْلِ بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما قال أهلُ العلمِ فيه(١) .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٣٧/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنْ أراد مراجعتَها قبلَ أنْ تنقضِىَ عِدَّتُها ، أَشْهَد رجلين كما قال اللَّهُ : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : عندَ الطلاقِ وعندَ المراجعةِ ، فإن راجَعها فهى عندَه على تطليقتين ، وإن لم يُراجِعْها فإذا(٢) انقضَت عِدَّتُها فقد بانَت منه بواحدةٍ ، وهى أمْلكُ بنفسِها ، ثم تتزوَّجُ مَن شاءت ؛ هو أو غيرَه(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : على الطلاقِ والرجْعةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : واشْهَدُوا على الحقِّ إذا استُشْهِدتم ، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعيتم إلى أدائِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

---

(١) تقدم فى ٥/ ٧٦، ٨١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢.

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ﴾ . قال : اشهَدوا على الحقِّ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أمَرْتُكم به وعرَّفْتُكم ؛ مِن أمرِ الطلاقِ ، والواجبِ لبعضِكم على بعضٍ عندَ الفِراقِ والإمساكِ - عظةٌ منا لكم ، نعِظُ به مَن كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، فيُصدِّقُ به .

وعُنِى بقولِه : ﴿ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ : مَن كانت صفتُه الإيمانَ باللَّهِ ، كالذى **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ . قال : يؤمِنُ به .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَنْ يَخفِ اللَّهَ فيعملْ بما أمَره به ، ويجْتنِبْ ما نهاه عنه ، يَجْعَلْ له مِن أمرِه مخرجًا ، بأن يُعرِّفَه بأنَّ ما قضَى فلابدَّ مِن أنْ يكونَ ، وذلك أن المطلِّقَ إذا [٤٨/١٠ظ] طلَّق ، كما ندَبه اللَّهُ إليه للعِدَّة ، ولم يُراجِعْها فى العدةِ(١) حتى انقضتْ ، ثم تَتَبَّعتْها(٢) نفسُه ، (٣) جعَل اللَّهُ له مخرجًا فيما تَتْبعُها نفسُه(٣) ، بأنْ جعَل له السبيلَ إلى خِطْبتِها ونكاحِها ، ولو طلَّقها ثلاثًا لم يكنْ له إلى ذلك سبيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ . يقولُ : ويُسبِّبْ له أسبابَ الرزقِ مِن حيثُ لا يشعرُ ولا يعلَمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وذكَر بعضُهم أنَّ هذه الآيةَ نزَلت بسببِ عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعىِّ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عدتها » .

(٢) فى م : « تتبعها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ⁽¹⁾ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ،/ عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . ١٣٨/٢٨ قال : يعلَمُ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ هو الذى يُعْطِى ويمنعُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : المَخْرَجُ أنْ يعلمَ أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ، ولو⁽³⁾ شاء منعه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . قال : من حيثُ لا يَدْرِى .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . يقولُ : يُنجِيه⁽⁵⁾ [٤٨/١١و] مِن كلِّ كَرْبٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾⁽⁶⁾ .

---

(١) بعده فى الأصل : « بعض » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٥١ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٤) سقط من : ت ٣ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « مثله » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٢٨٦) عن أبي معاوية به .

(٥) فى م : « نجاته » ، وفى ت ١ : « سبحانه » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ المنذرِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : مَن طلَّق كما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَجْعلْ له مخرجًا (٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ . قال : يعني بالمَخْرَجِ واليُسرِ ؛ إذا طلَّق واحدةً ، ثم سكَت عنها ، فإنْ شاء (٣) راجَعها بشَهادةِ رجلين عَدْلَين ، فذلك اليُسرُ الذي قال اللَّهُ تبارك وتعالى ، وإن مضَت عِدَّتُها ولم يُراجِعْها ، كان خاطبًا من الخُطَّابِ ، وهذا الذي أمَر اللَّهُ به ، وهكذا طلاقُ السنَّةِ ، فأمَّا مَن طلَّق عندَ كلِّ حيضةٍ تطليقةً (٤) ، فقد أخطأَ السنَّةَ ، وعصَى الربَّ عزَّ وجلَّ ، وأخَذ بالعُسرِ (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : يُطلِّقُ للسنَّةِ (٥) ، ويراجِعُ للسنَّةِ (٥) ، زُعِم أنَّ رجلًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ يقالُ له : عوفُ بنُ مالكٍ الأشجعيُّ . كان له ابنٌ ، وأنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٧، وأحمد في الزهد ص٣٣٤ من طريق الربيع بن المنذر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ١٥١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٢.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل : « لسنة » . وينظر تفسير ابن كثير .

المشركين أسَرُوه ، فكان [١١/٤٨ظ] فيهم ، فكان أبوه يأتى النبىَّ ﷺ ، فيشكو إليه مكانَ ابنِه وحالَه التى هو بها وحاجتَه ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأمرُه بالصبرِ ، يقولُ له : « إنَّ اللَّهَ سيجعلُ لك(١) مخرجًا » . فلم يَلبَثْ بعدَ ذلك إلا يسيرًا (٢)أن انفلَتَ(٢) ابنُه مِن أيدى العدوِّ ، فمرَّ بغنمٍ مِن أغنامِ العدوِّ فاستاقها ، فجاء بها إلى أبيه ، وجاء معه بغِنًى قد أصابه مِن الغنمِ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمارِ بنِ(٤) معاويةَ
الدُّهْنِىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت فى
رجلٍ مِن أشجعَ جاء إلى النبىِّ ﷺ وهو مجهودٌ ، فسأله ، فقال له النبىُّ ﷺ : « اتقِ
اللَّهَ واصْبِرْ » . فقال : قد فعَلْتُ . فأتى قومَه ،/ فقالوا : ماذا قال لك ؟ قال : قال لى : ١٣٩/٢٨
« اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فقلتُ : قد فعَلْتُ . حتى قال ذلك ثلاثًا ، فرجَع ، فإذا هو بابنِه
كان أسيرًا فى بنى فلانٍ مِن العربِ ، فجاء معه بأعنُزٍ ، فرجَع إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :
إنَّ ابنى كان أسيرًا فى بنى فلانٍ ، وإنه جاءنا(٥) بأعْنُزٍ ، فطابت لنا ؟ فقال : « نعم »(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمارٍ الدهنىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت فى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « له » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أن أفلت » . وفى م : « إذ انفلت » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٣.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أبى » . وهو عمار بن معاوية ويقال : ابن أبى معاوية . ويقال : ابن صالح . ويقال : ابن حيان . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جاء » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

رجلٍ مِن أشجعَ أصابه الجَهْدُ ، فأتى النبيَّ [٤٨/١٢و] ﷺ فقال له : « اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فرجَع فوجَد ابنًا له كان أسيرًا ، قد فكَّه اللَّهُ مِن أيديهم ، وأصاب أَعْنُزًا ، فجاء ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : هل تَطيبُ لى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « نعم » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المنذرِ الثوريِّ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : يعلمُ أنَّ اللَّهَ إن شاء منَعه ، وإن شاء أعطاه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . يقولُ : من حيثُ لا يَدْرِى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : من شُبُهاتِ الأمورِ ، والكربِ عندَ الموتِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يَرْجو ولا يؤمِّلُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يأملُ ولا يَرْجو .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يتقِ اللَّهَ فى أمورِه ، ويفوِّضْها إليه ، فهو كافيه .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يأمل » .

والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٤٠ من طريق سلام عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد .

(١) وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ مُنفذٌ أمرَه ، مُمضٍ فى خلقِه قضاءَه (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ . منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . ومعنى ذلك : إنَّ اللَّهَ بالغُ أمرِه [٤٨/١٢ظ] بكلِّ حالٍ ؛ توكَّل عليه العبدُ أو لم يتوكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ : توكَّل عليه ، أو لم يتوكَّلْ عليه ، غيرَ أنَّ المتوكِّلَ عليه (٢) يُكفِّرُ عنه سيئاتِه ويُعْظِمُ له أجرًا (٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . قال : ليس بمتوكِّلٍ الذى قد قُضِيت حاجتُه ، وجعَل فضلَ مَن توكّل عليه على مَن لم يتوكَّلْ عليه (٢) ، أنْ يكفِّرَ عنه سيئاتِه ويُعْظِمَ له أجرًا (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٨٦) من طريق أبى معاوية به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٦ إلى ابن مردويه .

١٤٠/٢٨ / (١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ(٢) ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ : إن توكَّل عليه أو لم يتوكّلْ ، غيرَ أن المتوكِّلَ يُعْظِمُ له أجرَه ويكفِّرُ عنه سيئاتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : تجالسَ شُتيرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتيرٌ : إمَّا أنْ تحدِّثَ ما سمِعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أنْ أُحدِّثَ فتصدِّقَني . قال : فقال(٣) مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ وأصدِّقُك . [١٣/٤٨و] فقال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إن أكبرَ آيةٍ في القرآنِ تفويضًا(٤) : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقتَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد جعَل اللَّهُ لكلِّ شيءٍ مِن الطلاقِ والعِدَّةِ وغيرِ ذلك ، حدًّا وأجَلًا وقَدْرًا يُنتهَى إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : أجَلًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : مُنتهًى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « ابن مهران » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « تفوضًا » .

(٥) هو من تمام الأثر المتقدم تخريجه ص ٤٣ ، ٤٧ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : الحيضُ فى الأجلِ (١) والعِدَّةِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن [١٣/٤٨ظ] نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ اللَّاتى قد ارْتَفع طمَعُهنَّ مِن (٢) المَحيضِ ، فلا يَرْجون أنْ يحِضْنَ مِن نسائِكم إن ارْتبتم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن ارْتَبْتم بالدَّمِ الذى يَظْهرُ منها لكِبَرِها ؛ أمِن الحَيْضِ هو أم مِن الاسْتحاضَةِ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ : إنْ لم تعلموا التى قَعَدتْ مِن (٢) (٣) المَحيضِ و (٣) التى لم تَحِضْ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ (٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل.

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٦١.

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيضة أو » ، وفى م : « الحيضة و » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣ - وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ . قال : في كِبَرِها / أنْ يكونَ ذلك مِن الكِبَرِ ، فإنها تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ ، فأمَّا إذا ارتفعتْ حَيْضةُ المرأةِ وهي شابَّةٌ ، فإنه يُتَأَنَّى بها حتى يُنظَرَ : أحاملٌ هي ، أم غيرُ حاملٍ ؟ فإن اسْتَبان حَمْلُها ، فأجَلُها أنْ تضَعَ حملَها ، فإن لم يَسْتَبِنْ حملُها ، فحتى يَسْتَبِينَ بها ، وأقْصَى ذلك سَنَةٌ(١) . ١٤١/١٢٨

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ [١٤/٤٨و] فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : إن ارْتبْتَ أنها لا تحيضُ وقد ارْتفعَتْ حيضتُها ، أو ارْتاب الرجلُ(٢) ، و(٣) قالت هي : تَركَتْني الحيضةُ . فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ إن ارتاب (٤) فخاف أن تكون الحيضةُ قد انقطَعتْ (٤) ، فلو كان الحملُ ، انتظَر الحملَ حتى تَنقضِيَ تسعةُ أشهرٍ ، فخاف وارتاب هو وهي أن تكونَ الحيضةُ قد انقطَعت ، فلا ينبغي لمسلِمةٍ أنْ تُحبَسَ ، فاعتدَّت ثلاثةَ أشهرٍ ، وجعَله(٥) اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أيضًا للتي لم تَحِضْ الصغيرةِ ثلاثةَ أشهرٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمَةَ ، قال : أخبَرنا

= الدر المنثور ٦/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٨، وفي مصنفه (١١٠٩٧) عن معمر به نحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرجال » .

(٣) في م : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) في م : « جعل » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥.

أبو مُعَيْدٍ(١) ، قال : سُئل سليمانُ عن المرتابةِ ، قال : هى المرأةُ(٢) التى قد قَعَدت مِن الولدِ ؛ تُطَلَّقُ ، فتَحِيضُ حَيْضةً ، فيأتى إبَّانُ(٣) حيضتِها الثانيةِ ، فلا تَحيضُ . قال : تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مُستقبَلةً . (٤قال : فإن حاضتْ حيضتَين ، ثم جاء إبَّانُ الثالثةِ فلم تَحِضْ ، اعتدَّتْ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مستقبَلةً٤) ، ولم تَعْتَدَّ(٥) بما مضى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن ارْتَبْتُم بحُكْمِهنَّ ، فلم تَدْروا ما الحكمُ فى عِدَّتِهنَّ ، فإنَّ عِدَّتَهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن عمرِو بنِ سالمٍ ، قال : قال أُبَىُّ بنُ كعبٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عِدَدًا مِن عِدَدِ النساءِ [١٤/٤٨ظ] لم تُذْكَرْ فى الكتابِ ؛ الصِّغارِ ، والكِبارِ ، وأُولاتِ الأحمالِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ۞ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ۞ ﴾(٦) .

---

(١) فى النسخ : « معبد » . وهو أبو مُعَيْد حفص بن غَيْلان الهَمْدانى ، وقيل : الرُّعَيْنى الحِمْيَرى . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٧٠.

(٢) فى الأصل : « امرأة » ، وفى م : « المرتابة » .

(٣) إبَّانُ كلِّ شىءٍ ، بالكسر والتشديد : وَقْتُه وحِينُه الذى يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) فى م : « يعتد » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٩٨ عن ابن إدريس به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٥٤) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥- والحاكم ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣، والبيهقى ٧/ ٤١٤، من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ارتَبتُم بما(١) يظهَرُ منهنَّ مِن الدمِ ، فلم تَدْروا أَدَمُ حيضٍ ، أم دمُ اسْتِحاضةٍ(٢) ، مِن كِبَرٍ كان ذلك أو عِلَّةٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ مِن الرِّيبةِ المرأةَ المستحاضةَ ، و(٣) التى لا يَستقيمُ لها الحيضُ ، تحيضُ فى الشهرِ مرارًا ، وفى الأشهرِ مرَّةً ، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ(٤) . وهو قولُ قتادةَ(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك : إن ارتَبتُم فلم تَدْروا ما الحكمُ فيهنَّ . وذلك أنَّ معنى ذلك لو كان كما قاله مَن قال : إن ارْتَبتم بدمائِهنَّ فلم تَدْروا أدمُ حيضٍ أو استحاضةٍ . لقيل : إنِ ارْتَبْتُنَّ(٦) ؛ لأنهنَّ إذا أشكَل الدمُ عليهنَّ ، فهنَّ المرتاباتُ(٧) بدماءِ أنفسِهنَّ لا غيرُهنَّ . وفى قولِه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ ، ١٤٢/٢٨ /وخطابِه الرجالَ بذلك دونَ النساءِ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلنا ، مِن أنَّ معناه : إنِ ارْتبتم أنتم(٨) أيُّها الرجالُ بالحكمِ فيهنَّ . وأُخرى ؛ وهو أنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ . واليائسةُ(٩) مِن [٤٨/١٥و] المحيضِ هى التى لا ترْجو مَحيضًا لكِبَرٍ(١٠) ، ومحالٌ أنْ يقالَ : واللَّائى يَئِسن . ثم

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى ص ، م : « مستحاضة » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١١٢٣) عن معمر عن قتادة به .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٨/ ١٦٣.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ارتبتم » .

(٧) فى الأصل : « المرتاب » .

(٨) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٩) فى الأصل : « الآيسة » .

(١٠) سقط من : الأصل ، وفى م : « للكبر » .

يقالُ : إن ارْتَبْتُم بيأسِهِنَّ⁽¹⁾ ؛ لأنَّ اليأسَ⁽²⁾ هو انقطاعُ الرجاءِ ، والمُرْتابُ بيأسِها مَرْجُوٌّ لها ، وغيرُ جائزٍ ارتفاعُ الرجاءِ ووجودُه في وقتٍ واحدٍ⁽³⁾ في شخصٍ واحدٍ⁽³⁾ . فإذا كان الصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قلنا ، فبيِّنٌ أنَّ تأويلَ الآيةِ : واللَّائي يئِسن مِن المحيضِ مِن نسائِكم ، إنِ ارْتبتم بالحكمِ فيهنَّ وفي عِدَدِهنَّ ، فلم تَدْروا ما هو⁽⁴⁾ ، فإن حُكْمَ عِدَدِهنَّ إذا طُلِّقْن وهنَّ ممن قد دخَل بهنَّ أزواجُهنَّ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ . ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ . يقولُ : وكذلك عِدَدُ اللائي لم يَحِضْن مِن الجواري لصِغَرِهِنَّ⁽⁵⁾ ، إذا طلَّقهنَّ⁽⁶⁾ أزواجُهنَّ بعدَ الدخولِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، ⁽⁷⁾قال : حدَّثنا أحمدُ⁽⁷⁾ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . يقولُ : التي قد ارْتَفَع حيضُها ، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ . قال : الجواري .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ : وهنَّ اللَّواتي قعَدْن مِن المحيضِ فلا يَحِضْن ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ

---

(١) في الأصل : « بإياسهن » .

(٢) في الأصل : « الإياس » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفي ص : « في وقت واحد » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هن » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لصغر » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « طلقن » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

يَحِضْنَ ﴾ : هنَّ الأبكارُ التى لم يَحِضْن ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ الآية . قال : القواعدُ [١٥/٤٨ظ] مِن النساءِ ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ : لم يَبْلُغْن المحيضَ وقد مُسِسْن ، عِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ الحوامِلُ إذا طُلِّقْنَ ؛ أجلُهُنَّ (٣) فى انقضاءِ عِدَدِهِنَّ (٣) أنْ يَضَعْنَ حملَهنَّ . وذلك إجماعٌ مِن جميعِ أهلِ العلمِ فى المطلَّقةِ الحاملِ ، وأمَّا المُتَوَفَّى عنها ففيها اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ .

وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى مِن كتابِنا هذا(٤) ، وسنذكرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذْكُر هنالك .

ذكرُ مَن قال : حكمُ قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، عامٌّ فى المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهنَّ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أَبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى ابنُ شُبْرُمَةَ الكوفىُّ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ بنِ(٥) قيسٍ ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : مَن شاء لَاعَنْتُه ؛ ما نزَلتْ : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى انقضاء عدتهن » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤/٢٤٨ وما بعدها .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » ، وفى ت ٢ : « قال عن » .

يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ إلا بعدَ آيةِ المتوفَّى عنها زوجُها ، وإذا وضَعَتِ المُتَوفَّى عنها فقد حَلَّت . يريدُ بآيةِ المتوفَّى عنها : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، [٤٨/١٦و] قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ إسماعيلَ - عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، / عن أبى عطيةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ ١٤٣/٢٨ يقولُ : مَن شاء قاسَمْتُه ؛ نزَلَت سورةُ النساءِ القُصْرَى بعدَها . يعنى : بعدَ : ﴿ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : لقِيتُ أبا عطيةَ مالكَ بنَ عامرٍ ، فسألتُه عن ذلك . يعنى عن المُتَوفَّى عنها زوجُها إذا وَضَعتْ قبلَ الأربعةِ الأشهرِ (٣)والعَشْرِ(٣) ، فأخَذ يُحدِّثنى بحديث سُبَيْعَةَ ، قلتُ : لا ، هل سمعتَ مِن عبدِ اللَّهِ فى ذلك شيئا ؟ قال : نعم ، ذكرتُ ذاتَ يومٍ - أو ذاتَ ليلةٍ - عندَ عبدِ اللَّهِ ، فقال : أرأيتَ إنْ مَضَتِ الأربعةُ الأشهرُ والعشرُ ولم تَضَعْ ، لقد(٤) حَلَّت(٥) ؟ قالوا : لا . قال : فتَجْعلون(٦) عليها التَّغْليظَ ، ولا تَجْعلون لها الرُّخْصةَ ! فواللَّهِ لأُنْزِلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الطُّولى(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٥٧١٦) ، والطبرانى (٩٦٤٢) ، والبيهقى فى ٤٣٠/٧ من طريق سعيد بن أبى مريم به ، وليس عند الطبرانى قوله : « وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧١٥) ، ومن طريقه الطبرانى (٩٦٤٦) من طريق ابن سيرين به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقد » .

(٥) فى م : « أحلت » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أفتجعلون » .

(٧) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٦١٨/٢ ، ٦١٩ ، والطبرانى (٩٦٤٨) ، والبيهقى ٤٣٠/٧ من =

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشَّعْبىُّ : مَن شاء حالفْتُه(١) ؛ لأُنزلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ ، التى فى سورةِ البقرةِ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : ذُكِر (٢عندَ ابنِ٢) مسعودٍ آخرُ الأجَلَيْن ، فقال : مَن شاء قاسَمْتُه باللَّهِ أنَّ هذه الآيةَ التى أُنزِلت فى النساءِ القُصْرى نزَلت بعدَ الأربعةِ الأشهرِ . ثم قال : أجلُ الحاملِ أنْ تضعَ ما فى بطنِها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قلتُ للشعبىِّ : [١٦/٤٨ظ] ما أُصدِّقُ أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : آخرُ الأجلَيْن أنْ لا تتزوَّجَ المتوفَّى عنها زوجُها حتى يَمْضِىَ آخرُ الأجلين . قال الشعبىُّ : بلى فصَدِّقْ أشدَّ ما صَدَّقْتَ بشىءٍ قَطُّ . وقال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : إنما قولُه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ؛ المطلَّقاتُ . ثم قال : إنَّ عليًّا وعبدَ اللَّهِ كانا يقولان فى الطلاقِ بحُلولِ أجلِها إذا وَضَعَتْ حملَها(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : لـمَّا نزَلت هذه الآيةُ :

= طريق أيوب به ، وأخرجه البخارى (٤٥٣٢) ، والنسائى (٣٥٢١) من طريق ابن عون عن ابن سيرين به .

(١) فى الأصل : « خالفته » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله بن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٣ ، ١٥١٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، والطبرانى (٩٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٧) من طريق مغيرة به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، المتوفَّى عنها زوجُها والمطلَّقةُ ؟ قال : « نعم »(١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ أبى المُخارِقِ ، يُحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ . قال : « أجلُ كلِّ حاملٍ أنْ تَضَعَ ما فى بطنِها »(٢) .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ . قال : للمرأةِ الحبْلى التى طَلَّقَها(٣) زوجُها وهى حاملٌ ، فعِدَّتُها أنْ تضعَ حملَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ : فإذا وضَعت ما فى رحِمِها فقد انقضَت عِدتُها ، ليس المحيضُ مِن أمرِها فى شىءٍ إذا كانت حاملًا(٤) .

/ **وقال آخرون** : ذلك [١٧/٤٨و] خاصٌّ فى المطلَّقاتِ ، وأما المتوفَّى عنها فإنَّ عِدتَها آخرُ الأجلَين . وذلك قولٌ مَرْوِيٌّ عن علىٍّ وابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما . ١٤٤/٢٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٧٨/٨ - من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، والدارقطنى ٣٩/٤ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبى بن كعب مرفوعا نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧١٧) من طريق عبد الكريم بن أبى المخارق به نحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يطلقها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنهما فيما مضَى قبلُ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا : أنه عامٌّ فى المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهن ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ عمَّ القولَ بذلك ، فقال : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ . ولم يَخْصُصْ بذلك الخبرَ عن مطلَّقةٍ دونَ متوفَّى عنها ، بل عَمَّ الخبرَ به عن جميعِ أولاتِ الأحمالِ . فإنْ ظنَّ ظانٌّ أنَّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ فى سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ دونَ المتوفَّى عنهن ؛ فهو بالخبرِ عن حكمِ المطلَّقةِ أولى (٢)مِن الخبرِ(٢) عنهن ، وعن المتوفَّى عنهن - فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أنَّ ذلك وإن كان فى سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، فإنه منقطعٌ عن الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، بل هو خبرٌ مُبْتدأٌ عن أحكامِ عِدَدِ جميعِ أولاتِ الأحمالِ المطلَّقاتِ منهن وغيرِ المطلَّقاتِ ، ولا دَلالةَ على أنه مرادٌ به بعضُ الحواملِ دونَ بعضٍ ، من خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه لما بيَّنا .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فرهِبه ؛ فاجتنب معاصِيَه ، وأدَّى فرائضَه ، ولم يُخالِفْ إذنَه فى طلاقِ امرأتِه - فإنه يجعلُ اللَّهُ له مِن طلاقِه ذلك يُسرًا ؛ وهو أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرخصةَ ، لاتِّباعِ نفسِه إيَّاها - الرَّجعةَ ، [١٧/٤٨ظ] ما دامت فى عِدتِها ، وإن انْقَضَتْ عِدتُها ثم دعَتْه نفسُه إليها قَدَر على خِطْبتها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٤ - ٥٦ ، والروايات التى ذكرها المصنف فيها قول على وابن مسعود ، ولم يذكر رواية لابن عباس ، وقول ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٨) ، وابن أبى شيبة ٢٩٦/٤ من طريق سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالخبر » .

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنتُ لكم مِن حكمِ الطلاقِ والرَّجعةِ والعِدةِ ، أمرُ اللَّهِ الذى أمَركم به ، أنزَله إليكم أيها الناسُ ، لِتَأْتَمِروا له وتَعْمَلوا به .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فيَتَّقِه ؛ باجتنابِ معاصِيه ، وأداءِ فرائضِه ، يَمْحُ اللَّهُ عنه ذنوبَه وسيئاتِ أعمالِه . ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : ويُجْزِلْ له الثوابَ على عملِه ذلك وتقواه ، ومِن إعظامِه⁽¹⁾ له الأجرَ عليه ؛ أنْ يُدْخِلَه جنتَه فيُخَلِّدَه فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : أَسكِنوا مُطلَّقاتِ نسائكم مِن الموضعِ الذى سكَنتم ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ : يقولُ : مِن سَعَتِكم التى تَجِدون . وإنما أمَر الرجالَ أن يُعطوهن مَسكنًا يَسْكُنَّه مما يَجِدونه ، حتى يَقْضِين عِدَدَهن . ١٤٥/٢٨

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الأصل : « إعطائه » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : من سَعَتِكم (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن سَعَتِكم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٤٨/١٨ظ] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ : فإن لم تَجِدْ إلا ناحيةَ بيتِك ، فأَسْكِنْها فيه (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : المرأةُ يُطَلِّقُها ، فعليه أنْ يُسْكِنَها ، ويُنفِقَ عليها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأَلْتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مَقْدِرتِك حيثُ تَقْدِرُ ، فإن كنتَ لا تجِدُ شيئًا وكنتَ فى مَسْكَنٍ ليس لك ، فجاء أمرٌ أَخْرَجك مِن المسكَنِ ، وليس لك مسكنٌ تسكُنُ فيه ، وليس تجِدُ ، فذاك ، وإذا كان له (٤) قوَّةٌ على الكِراءِ فذاك وُجْدُه ، لا يُخْرِجُها مِن منزلِها ، وإذا لم يَجِدْ وقال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠٢٦) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « به » .

صاحبُ المسكنِ : لا أَتْرُكُ⁽¹⁾ هذه في بيتى . فلا ، وإذا كان يَجِدُ ، كان ذلك عليه⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تُضارُّوهنَّ فى المسكنِ الذى تُسْكِنونهنَّ فيه ، وأنتم تَجِدون سَعَةً مِن المنازلِ ؛ تَطْلُبون⁽³⁾ التضييقَ عليهنَّ . فذلك قولُه : ﴿ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ . يعنى : لتُضيِّقوا عليهنَّ فى المسكنِ مع وجودِكم السَّعَةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٩/٤٨و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : فى المَسْكَنِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مِلْكِكم ؛ مِن مَقْدِرَتِكم . / وفى قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : لتُضيِّقوا عليهنَّ مساكنَهنَّ حتى يَخْرُجْن . ١٤٦/٢٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « أنزل » .

(٢) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « أن تطلبون » ، وفى م ، ت ١ : « أن تطلبوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : ليس يَنْبَغى له أن يُضارَّها ، (١ ويُضيِّقَ عليها ١) مكانَها ، ﴿ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : هذا لمن يَملِكُ الرَّجعةَ ، ولمن لا يَمْلِكُ الرَّجعةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كان نساؤُكم المطلقاتُ أولاتِ حملٍ ، وكُنَّ بائناتٍ منكم ، فأَنْفِقوا عليهنَّ فى عِدَّتِهنَّ منكم حتى يَضَعْن حملَهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فهذه المرأةُ يُطلِّقُها زوجُها ، فيَبُتُّ طلاقَها وهى حاملٌ ، فأمَره اللَّهُ أنْ يُسكِنَها ويُنفِقَ عليها حتى تضَعَ ، وإنْ أرْضَعَت فحتى تَفطِمَ ، وإن بان طلاقُها وليس بها حَمْلٌ (٢) ، فلها السُّكْنَى حتى تنقضِىَ عِدَّتُها ، ولا نفقةَ لها (٣) ، وكذلك المرأةُ يموتُ عنها [١٩/٤٨ظ] زوجُها ؛ فإن كانت حاملًا أُنفِق عليها مِن نصيبِ ذى بطنِها إذا كان لها ميراثٌ (٤) ، وإن لم يكن ميراثٌ أنفَق عليها الوارِثُ حتى تَضَعَ وتَفْطِمَ ولدَها ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، فإن لم تكنْ حاملًا (٥ كانتْ نَفقتُها ٥) مِن مالِها .

(١ - ١) فى الأصل : « فيضيق » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حبل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « تراث » .

(٥ - ٥) فى م : « فإن نفقتها كانت » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ . قال : يُنْفَقُ على الحُبْلَى إذا كانت حاملًا حتى تضعَ حملَها .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ كلُّ مطلَّقةٍ ، مَلَك زوجُها رَجْعَتَها أو لم يَمْلِكْ .

وممَن قال ذلك : عمرُ بنُ الخطابِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ رَحِمهما اللهُ .

ذكرُ الروايةِ عنهما بذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عمرُ وعبدُ اللَّهِ يجعلان للمطلَّقةِ ثلاثًا السُّكْنَى والنفقةَ(١) ، وكان عمرُ إذا ذُكر عندَه حديثُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ ؛ أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرها أنْ تَعْتَدَّ في غيرِ بيتِ زوجِها ، قال : ما كنا لنُجيزَ في دينِنا شهادةَ امرأةٍ(٢) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن عيسى ابنِ قِرطاسٍ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ الحسينِ يقولُ في المطلَّقةِ ثلاثًا : لها السكنى ، والنفقةُ ، والمتعةُ ، فإن خَرَجتْ مِن بيتِها ، فلا سكنى لها(٣) ، ولا نفقةَ ، ولا متعةَ .

حدَّثنا يحيى بنُ [٢٠/٤٨و] طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : (٤) إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه(٤) ثلاثًا (٥) فإنَّ لها(٥) السُّكْنَى

---

(١) بعده فى م : « والمتعة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٤٦، ١٤٧ عن أبي معاوية به مختصرًا ؛ دون قوله : « وكان عمر إذا ذكر ... إلخ » ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٣٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « للمطلقة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والنفقةَ(١) .

١٤٧/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ ثلاثًا(٢) فإنَّ لها السُّكْنَى والنفقةَ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن لا نفقةَ للمَبْتوتَةِ ، إلا أن تكونَ حاملًا ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل النفقةَ بقولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . للحواملِ دونَ غيرِهنَّ مِن البائناتِ مِن أزواجِهنَّ ، ولو كان البوائنُ مِن الحواملِ وغيرِ الحواملِ فى الواجبِ لهنَّ مِن النفقةِ على أزواجِهنَّ سواءً ، لم يكنْ لخصوصِ أولاتِ الأحمالِ بالذكرِ فى هذا الموضعِ وجهٌ مفهومٌ ؛ إذ هنَّ وغيرُهنَّ فى ذلك سواءٌ ، وفى خُصوصِهنَّ بالذِّكرِ دونَ غيرِهنَّ أدلُّ الدليلِ على أن لا نفقةَ لبائنٍ إلا أن تكونَ حاملًا .

وبالذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعىِّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كَثيرٍ ، قال : ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثَتْنى فاطمةُ بنتُ قيسٍ ، أختُ الضحاكِ بنِ قيسٍ ، أنَّ أبا عمرٍو المخزومىَّ ، طلَّقها ثلاثًا ، فأمَر لها بنفقةٍ ، فاسْتَقَلَّتْها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَثه نحوَ اليمنِ ، فانطلَق خالدُ بنُ الوليدِ فى نفرٍ مِن بنى مخزومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ ميمونةَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : إنَّ [٤٨/ ٢٠ظ] أبا عمرٍو طلَّق فاطمةَ ثلاثًا ، فهل لها مِن نفقةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليستْ(٤) لها نفقةٌ » . فأرسَل إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٧/٥ عن ابن فضيل به .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « امرأته » ، وسقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/٥ عن شعبة به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليس » .

انْتَقِلى إلى (١) أُمِّ شَريكٍ » . وأرْسَل إليها : « أن لا تَسْبقِينى بنفسِك » . ثم أرْسَل إليها : « إنَّ أمَّ شريكٍ يأتيها المهاجرون الأوَّلون ، فانْتَقِلى إلى ابنِ أمِّ مكتوم ، فإنكِ إذا وضَعْتِ خِمارَك لم يَرَكِ » . فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن أَرضَع لكم نساؤُكم البوائنُ منكم أولادَهنَّ الأطفالَ منكم بأُجْرةٍ ، فآتوهنَّ أُجورَهنَّ على رَضاعِهنَّ إيَّاهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ (٣) ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ أنه قال فى الرَّضاعِ : إذا قام على شىءٍ فأُمُّ الصبىِّ أحقُّ به ، فإن شاءتْ أرْضَعَتْه ، وإن شاءت تَرَكتْه ، إلا أنْ لا يَقْبَلَ مِن غيرِها ، فإذا كان كذلك أُجْبِرَتْ على رَضاعِه (٤) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بيت » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٨٦) ، والنسائى (٣٤٠٥) ، وفى الكبرى (٥٥٩٨) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه مسلم (١٤٨٠/٣٨) ، وأبو داود (٢٢٨٥) ، والطبرانى ٢٤/ ٣٧٠، ٣٧١ (٩٢٠) من طريق يحيى ابن أبى كثير به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ٢/ ٥٨٠، ٥٨١، والشافعى ١٠٢/٢ (١٧٦) ، وأبو داود (٢٢٨٤) ، والنسائى (٣٥٤٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢٢٧/٦ من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠، ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « هشام » .

(٤) فى الأصل : « رضاعته » .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٦٩ ، والشوكانى فى فتح القدير ٥/ ٢٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد ، بلفظ : « إذا قام الرضاع على شىءٍ خُيِّرت الأم » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : هى أحقُّ بولدِها ، أنْ تأخذَه بما كنتَ مُسْتَرْضِعًا به غيرَها(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : ما تراضَوا عليه ؛ على المُوسِعِ قَدَرُه [٢١/٤٨و] ، وعلى المُقْتِرِ قَدَرُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى الصبىِّ : إذا قام على ثمنٍ ، فأمُّه أحقُّ أنْ تُرْضِعَه ، فإن لم يُوجَدْ(٢) له مَن يُرْضِعُه ، أُجْبِرتِ الأمُّ على الرَّضاعِ(٣) .

١٤٨/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : إن أرضَعتْ لك بأجرٍ فهى أحقُّ مِن غيرِها ، وإن هى أبَت أن تُرضِعَه ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها ؛ عاسَرَتْكَ فى الأجرِ ، فاسترضِعْ له أُخرى(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليقبَلْ بعضُكم أيُّها الناسُ مِن بعضٍ ، ما (٤)أمَر به بعضُكم(٤) بعضًا مِن معروفٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) عن سفيان به مختصرا بلفظ : « إذا قام أجره فأمه أحق به » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أمر به بعضهم » ، وفى ص ، م ، ت١: « أمركم بعضكم به » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أمركم به » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : اصنَعوا(١) المعروفَ فيما بينَكم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ : حثَّ بعضَكم(٢) على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن تَعاسَرَ الرجلُ والمرأةُ فى رَضاعِ ولدِها منه ، فامتنَعَتْ مِن رَضاعِه ، فلا سبيلَ له عليها ، وليس له إكراهُها على رَضاعِه(٣) ، ولكنَّه يستأجِرُ للصبىِّ مُرْضِعةً غيرَ أُمِّه البائنةِ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢١/٤٨ظ] **حدَّثنا محمدٌ** ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن أبَتِ الأمُّ أنْ تُرْضِعَ ولدَها - إذا طلَّقها زوجُها(٤) ؛ أبوه - الْتَمسَ له(٥) مُرْضِعةً أُخرى ، والأمُّ أحقُّ إذا رَضِيت مِن

---

(١) فى الأصل : « تصنعوا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « بعضهم » .

(٣) فى م : « إرضاعه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى الأصل : « لها » .

أجرِ الرضاعِ بما تَرْضَى به غيرُها ، فلا ينبغى له أن يُنْزَعَ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : إن هى أبَت أنْ تُرْضِعَه ، ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها ؛ عاسَرَتْك فى الأجرِ ، فاسْتَرْضِعْ له أُخرى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ ، ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : فرَض لها مِن قَدْرِ ما يَجِدُ ، فقالت : لا أَرْضى هذا - قال : وهذا بعدَ الفِراقِ ، فأما وهى زوجتُه فهى(٢) تُرْضِعُ له(٣) طائعةً ومُكْرَهةً ، إن شاءتْ وإنْ أبَتْ - فقال لها : ليس لى زيادةٌ على هذا ، إن أحببْتِ أنْ تُرْضِعى بهذا فأَرْضِعى ، وإن كرِهتِ استَرْضعتُ ولدى . فهذا قولُه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليُنفِقِ الذى بانَتْ منه امرأتُه ، إذا كان ذا سَعةٍ من المالِ وغِنًى ، مِن سَعةِ مالِه وغناه ، على امرأتِه البائنةِ ، فى أجرِ رَضاعِ ولدِه منها ، وعلى ولدِه الصغير ، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن [٤٨/ ٢٢و] ضُيِّق عليه رزْقُه ، فلم يُوسَّعْ عليه ، فليُنفِقْ مما أعطاه اللَّهُ ، على قدرِ مالِه وما أُعطِى منه .

١٤٩/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ص ٦٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنها » .

(٣) فى م : « لها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : من سَعَةِ مَوْجِدَتِه(١) ، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ . قال : من قُتِر عليه رزْقُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن طاقتِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : فرَض لها مِن قدْرِ ما يجدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : على المطلَّقةِ إذا أَرْضَعت له(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى سنانٍ ، قال : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه عن أبى عُبيدةَ ، فقيل له : إنه يَلْبَسُ الغليظَ مِن الثيابِ ، ويأكلُ أخشنَ الطعامِ . فبعَث إليه بألفِ دينارٍ ، وقال للرسولِ : انظُرْ ما يصنعُ إذا هو أخَذها . فما لبِث أنْ لبِس ألْيَنَ الثيابِ ، وأكَل أطْيَبَ الطعامِ ، فجاء الرسولُ فأخبَره . فقال : رحِمه اللهُ ، تَأَوَّلَ هذه الآيةَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ [٤٨/٢٢ظ] مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « موجده » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « موجدة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾(١) .

وقولُه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُكلِّفُ اللهُ أحدًا مِن النفقةِ على مَن تلزمُه نفقتُه بالقرابةِ والرحمِ إلا(٢) ما أعطاه ؛ إن كان ذا سَعَةٍ فمن سَعَتِه ، وإن كان مقدورًا عليه رزْقُه (٣فمما رزَقه اللهُ٣) ، على قدرِ طاقتِه ، لا يكلِّفُ اللهُ(٤) الفقيرَ نفقةَ الغنيِّ ، ولا أحدًا(٥) مِن خلقِه إلا فرْضَه الذى أوْجَبه عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : يقولُ : لا يُكَلِّفُ الفقيرَ مثلَ ما يكلِّفُ الغنىَّ .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هُشيمٍ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : إلا ما افْتَرض عليها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . يقولُ : إلا ما أطاقَتْ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى م : « لا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فيما رزقه » .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى م : « أحد » .

يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : لا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يَتَصدَّقَ ⁽¹ وليس عندَه ما يَتصدَّقُ به ، ولا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يُزَكِّىَ ¹⁾ وليس عندَه ما يُزَكِّى .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** [٢٣/٤٨و] **تعالى** : ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾ . ١٥٠/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : سيجعَلُ اللَّهُ للمُقِلِّ مِن المالِ ، المقدورِ عليه رزقُه ، ﴿ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ شدّةٍ رَخاءً ، ومن بعدِ ضِيقٍ سَعَةً ، ومِن بعدِ فقرٍ غنىً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ : بعدَ الشدَّةِ الرخاءَ .

وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكم⁽²⁾ مِن أهلِ قريةٍ طَغَوا عن أمرِ ربِّهم وخالفوه ، وعن أمرِ رسلِ ربِّهم ، فتمادَوا فى طُغْيانِهم وعُتُوِّهم ، ولَجُّوا فى كفرِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كأين » .

السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . قال : [٤٨/٢٣ظ] غيَّرتْ و عَصَتْ .

حدَّثنى يونسُ ، قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : العُتوُّ هٰهنا الكفرُ والمعصيةُ ؛ عَتَوْا : (١)كفَروا . ترَكَتْ(١) أمرَ ربِّها : (٢)عَتَتْ عنه(٢) ولم تَقْبَلْه .

وقيل : إنهم كانوا قومًا خالفوا أمرَ ربِّهم فى الطلاقِ ، فتَوَعَّد اللهُ بالخبرِ عنهم هذه الأمةَ ، أن يفعَلَ بهم فِعْلَه بهم إن خالفوا أمرَه فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمَةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . قال : قريةٍ عُذِّبت فى الطلاقِ .

وقولُه : ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فحاسَبْناها على نعمتِنا عندَها وقِلَّةِ(٣) شكرِها ﴿ حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : حسابًا استقْصَيْنا فيه عليهم ، لم يُعْفَ لهم فيه عن شىءٍ ، ولم يُتَجاوَزْ فيه عنهم .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لم يُعْفَ(٤) عنها ، الحسابُ الشديدُ : الذى ليس

(١ - ١) فى م : « كفرًا وعتت عن » .

(٢ - ٢) فى م : « تركته » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٤) فى م : « نعف » .

فيه مِن[١] العفوِ شيءٌ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لم تُرْحَمْ[٢] .

/ وقولُه : ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : وعذَّبْناها عذابًا عظيمًا مُنكَرًا . وذلك ١٥١/٢٨ عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ [٢٤/٤٨و] تعالى ذكرُه : فذاقَتْ هذه القريةُ التي عَتَتْ عن أمرِ ربِّها ورسلِه ، عاقبةَ ما عَمِلت وأتَت مِن معاصى اللهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : عقوبةَ[٣] أمرِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : ذاقَت عاقبةَ ما عَمِلت مِن الشرِّ ، الوبالُ العاقبةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) غير منقوطة فى : ص ، وفى م ، ت ١ : « نرحم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يرحم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٣) جاءت هذه الكلمة فى الأصل ناقصة الحرفين المتوسطين « قو » .

أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ : عاقبةَ أمرِها(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : جزاءَ أمرِها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يعنى بوبالِ أمرِها جزاءَ أمرِها الذى قد حلَّ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الذى أَعْقَب أمرَهم ، وذلك كفرُهم باللهِ وعصيانُهم إيَّاه ، ﴿ خُسْرًا ﴾ . يعنى : غَبْنًا . لأنَّهم باعوا نعيمَ الآخرةِ بخسيسٍ مِن الدنيا قليلٍ ، وآثروا اتِّباعَ أهوائِهم ، على اتِّباعِ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[٢٤/٤٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ القومِ الذين عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ورسلِه عذابًا شديدًا . وذلك عذابُ النارِ الذى أعدَّه لهم(٣) فى القيامةِ ، ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٤/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « الله » .

ﵟٱلۡأَلۡبَٰبِﵞ . يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللهَ واحْذَروا سَخَطَه ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، يا أُولى العقولِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﵟفَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِﵞ . قال : يا أُولى العقولِ .

وقولُه : ﵟٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚﵞ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صدَّقوا اللهَ و رسولَه(١) .

/ وقولُه : ﵟقَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗاﵞ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالذكرِ والرسولِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : الذكرُ(٢) القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ . ١٥٢/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه [٤٨/٢٥و] : ﵟقَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗاﵞ . قال : الذكرُ القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﵟقَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗاﵞ . قال : القرآنُ روحٌ(٤) مِن اللهِ . وقرَأ : ﵟوَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚﵞ إلى آخرِ الآيةِ [الشورى : ٥٢] . وقرَأ : ﵟقَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗاﵞ . قال : القرآنُ . وقرَأ : ﵟإِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا

---

(١) فى م ، ت ١ : « رسله » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٩/١٠ مقتصرا على شطره الأول .

(٤) فى الأصل : « وحى » .

جَآءَهُمۡ ﴾ [فصلت : ٤١] . قال : بالقرآنِ . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ ﴾ [الحجر : ٩] . قال : القرآنُ . قال : وهو الذكرُ ، وهو الروحُ (١) .

وقال آخرون : الذكرُ هو الرسولُ ﷺ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ، أنَّ الرسولَ ترجمةٌ عن الذكرِ ، ولذلك (٢) نُصِب ؛ لأنَّه مردودٌ عليه على البيانِ عنه والترجمةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : قد أنزَل اللهُ إليكم ، يا أولى الألبابِ ، ذِكرًا مِن اللهِ لكم يُذكِّرُكم به ، ويُنبِّهُكم على حظِّكم مِن الإيمانِ باللهِ ، والعملِ بطاعتِه ؛ رسولًا يتلو عليكم آياتِ اللهِ التى أنزَلها عليه مُبيِّناتٍ (٣) لمن سمِعها وتَدَبَّرها ، أنَّها مِن عندِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ [٢٥/٤٨ظ] وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد أنزَل اللهُ إليكم ، أيُّها الناسُ ، ذِكرًا ؛ رسولًا ، يتلو عليكم آياتِ اللهِ مبيناتٍ ، كى يُخرِجَ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وأطاعوه ، ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ . يعنى مِن الكفرِ ، وهى الظلماتُ ، إلى النورِ . يعنى إلى الإيمانِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُصدِّقْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٩/١٠ مختصرًا .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » . وبعده فى م : « تقول » .

باللهِ ويعمَلْ بطاعتِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ⁽¹⁾ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلْه⁽¹⁾ بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكِثين مقيمين فى البساتينِ التى تجرى مِن تحتِها الأنهارُ أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخْرُجون منها أبدًا .

/ وقولُه : ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وَسَّع اللهُ عليه⁽²⁾ فى الجناتِ رِزْقًا . يعنى بالرِّزْقِ : ما رزَقه فيها مِن المَطاعمِ والمَشاربِ ، وسائرِ ما أعدَّ لأوليائِه فيها ، فطَيَّبَه لهم . ١٥٣/٢٨

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ [٢٦/٤٨و] سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق سبعَ سماواتٍ ، لا ما يَعْبُدُ المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تقدِرُ على خَلْقِ شىءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق مِن الأرضِ ⁽³⁾سبعًا مثلَ السمواتِ السبعِ . وقد قِيل : إنَّما قِيل : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ⁽³⁾ مِثْلَهُنَّ ﴾ ؛ لما فى كلِّ واحدةٍ منهنَّ مثلَ ما فى السماواتِ مِن الخلْقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى الأصل : « ندخله » . وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ١٨٦/٢ ، والإتحاف ص٢٥٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

شُعْبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال عمرٌو : قال : فى كلِّ أرضٍ مثلُ إبراهيمَ ، ونحوُ ما على الأرضِ من الخلْقِ . وقال ابنُ المثنى (١ فى حديثِه ١) : فى كلِّ سماءٍ إبراهيمُ (٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال : لو حدَّثْتُكم بتفسيرِها لكَفَرْتم ، وكفرُكم تكذيبُكم بها (٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن [٢٦/٤٨ظ] زرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : خلقَ اللهُ سبعَ سماواتٍ غِلَظُ كلِّ واحدةٍ مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ ، وبينَ كلِّ واحدةٍ منهنَّ خمسُمائةِ عامٍ ، وفوقَ السبعِ السماواتِ الماءُ ، واللهُ جلَّ ثناؤُه فوق الماءِ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ مِن أعمالِ بنى آدمَ . والأرضُ سَبعٌ ، بينَ كلِّ أرضٍ (٤) خَمسُمائةِ عامٍ ، وغِلَظُ كلِّ أرضٍ خَمسُمائةِ عامٍ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعدٍ القُمِّىُّ الأشْعَرىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى (٦) المُغيرةِ الخُزاعىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٤٩٣/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٣٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن الضريس فى الفضائل (٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « أرضين » .

(٥) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢١ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٧٠ ، والطبرانى (٨٩٨٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٦٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥١) من طريق عاصم به .

(٦) سقط من : الأصل . وتنظر ترجمة جعفر فى تهذيب الكمال ١١٢/٥ .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾ الآية ؟ فقال ابنُ عباسٍ : ما يُؤْمِنُك أنْ أُخْبِرَك بها(١) فتَكْفُرَ(٢) !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ(٣) ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذه الأرضُ إلى تلك الأرضِ(٤) مِثلُ الفُسْطاطِ ضَرَبْتَه بأرضٍ(٥) فَلاةٍ ، وهذه السماءُ إلى تلك السماءِ ، مثلُ حَلْقةٍ رَمَيْتَ بها فى أرضِ فَلاةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : السماءُ أوَّلُها مَوْجٌ / مَكْفوفٌ ، والثانيةُ صَخْرَةٌ ، والثالثةُ حديدٌ ، والرابعةُ نُحاسٌ ، ١٥٤/٢٨ والخامسةُ فِضَّةٌ ، والسادسةُ ذهبٌ ، والسابعةُ ياقوتةٌ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى حميدُ بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا البيتُ - الكعبةُ - رابعُ أربعةَ عشرَ بيتًا ، فى كلِّ سماءٍ بيتٌ ، (٧) كلُّ بيتٍ منها(٧) حَذْوَ صاحبِه ، لو وقَع وقَع عليه ، وإن هذا الحرمَ (٨) حرَمٌ ، بِناؤُه(٨) مِن السماواتِ السبعِ والأرضين [٤٨/٢٧و] السبعِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٤) من طريق حكام عن الربيع به .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت١ . وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « فى كل بيت » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « حرم منا » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « حرمى مناه » ، وفى م : « حرمى بناؤه » ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . خلَق سبعَ سماواتٍ وسبعَ أرضين ؛ فى كلِّ سماءٍ مِن سمائــه ، وأرضٍ مِن أرضِه ، خَلْقٌ مِن خلقِــه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقَضاءٌ مِن قضائِه .

(١) **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال : فى كلِّ سماءٍ وفى كلِّ أرضٍ ، خَلْقٌ مِن خلقِه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقضاءٌ مِن قضائِه(١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : بينا النبىُّ ﷺ جالسٌ مرَّةً مع أصحابِه ، إذ مرَّت سَحائِبُ(٣) ، فقال النبىُّ ﷺ : « أتَدْرون ما هذا ؟ هذا العَنانُ ، هذه روايا الأرضَ ، يسوقُها اللَّهُ إلى قومٍ لا يعبدُونه » . ثم قال : « أتَدْرون ما هذه السماءُ » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذه السماءُ ؛ مَوْجٌ مكفُوفٌ ، وسَقْفٌ محفوظٌ » . ثم قال : « أتَدْرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك سماءٌ أُخرى » . حتى عَدَّ سبعَ سماواتٍ وهو يقولُ : « أتَدْرون ما بينَهما » ؟ (٤) ثم يقولُ : « بينَهما(٤) خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم قال : « أتَدْرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك العرشُ » . قال : « أتدرون ما بينَهما » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « بينَهما خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم

= وفى ت١ : « حرمى بناه » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٩ عن معمر عن قتادة .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سحابة » ، وفى مصدر التخريج : « سحاب » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

قال : « أتدْرون ما هذه الأرضُ » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « تحتَ ذلك أرضٌ » . قال : « أتدْرون ما[1] بينَهما » ؟ قالوا : اللَّهُ [٤٨/٢٧ظ] ورسولُه أعلمُ . قال : « بينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أرَضِينَ . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه ، لو دُلِّىَ رجلٌ بحبلٍ حتى يبلُغَ أسفلَ الأرضِ[2] السابعةِ ، لَهَبَط على اللَّهِ » . ثم قرأ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ »[3] [الحديد : ٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الْتَقى أربعةٌ مِن الملائكةِ بينَ السماءِ والأرضِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : مِن أين جئتَ ؟ قال أحدُهم : أرْسَلَنى ربى مِن السماءِ السابعةِ ، وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن الأرضِ السابعةِ وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلنى ربى مِن المشرقِ وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلنى ربى مِن المغربِ وتركتُه ثَمَّ[5] .

وقولُه : ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يتنزَّلُ أمرُ اللَّهِ بينَ السماءِ السابعةِ والأرضِ السابعةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأرضين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٩ عن معمر عن قتادة . وتقدم فى ٢٢/٣٨٦ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٠ عن معمر عن قتادة .

قولَه : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . قال : بينَ الأرضِ السابعةِ ، إلى السماءِ السابعةِ (١) .

١٥٥/٢٨ / وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَتَنَزَّلُ (٢) قضاءُ اللَّهِ وأمرُه بينَ ذلك ، كى تَعْلموا أيها الناسُ كُنْهَ قُدْرتِه وسُلْطانِه ، وأنه لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ عليه أمرٌ شاءَه ، ولكنَّه على ما يشاءُ قديرٌ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِتَعْلَموا (٣) [٢٨/٤٨و] أن اللَّهَ بكلِّ شىءٍ مِن خَلْقِه محيطٌ عِلمًا ، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ . يقولُ جلَّ جلالُه : فخافوا أيها (٤) المخالفون أمرَ ربِّكم عقوبتَه ، فإنه لا يَمْنَعُه مِن عقوبتِكم مانعٌ ، وهو على ذلك قادرٌ ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالِكم ، فلا يَخْفَى عليه منها خافِيةٌ (٥) ، وهو مُحْصيها عليكم ، لِيُجازِيَكم بها ، يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « ينزل » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « أيها الناس » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاف » .

تفسيرُ سورةِ التحريمِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبىُّ المحرِّمُ على نفسِه ما أحلَّ اللَّهُ له ، يَبتغى بذلك مَرْضاةَ أزواجِه ، لِمَ تُحرِّمُ على نفسِك الحلالَ الذى أحلَّه اللَّهُ لكَ ؛ تلتمسُ بتحريمِك ذلك مرضاةَ أزواجِك ؟

واختلف أهلُ العلمِ فى الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ [٢٨/٤٨ظ] وجلَّ أحَلَّه لرسولِه ، فحرَّمه على نفسِه ابتغاءَ مرضاةِ نسائِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك مارِيةَ مملوكتَه القبطيةَ ؛ حرَّمها على نفسِه بيمينٍ أنه لا يَقْرَبُها ، طلبًا بذلك رضا حفصةَ ابنةِ عمرَ زوجتِه ؛ لأنها كانت غارتْ بأنْ خلا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى يومِها وفى حجرتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ(١) بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنى ابنُ أبى مَرْيمَ ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أصاب أمَّ إبراهيمَ فى بيتِ بعضِ نسائِه ، قال : فقالت : أى رسولَ اللَّهِ ، فى بيتى وعلى فراشى ! فجعَلها عليه حرامًا ، فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تحرِّمُ عليكَ الحلالَ ؟ فحلَف لها باللَّهِ لا يُصيبُها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . قال زيدٌ : فقولُه : « أنتِ علىَّ حرامٌ » . لغوٌ .

---

(١) فى الأصل : « عمر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

١٥٦/٢٨ / **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : قال مسروقٌ : إنَّ النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، وآلَى منها فجعَل (١الحلالَ حرامًا١) ، وقيل فى اليمينِ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فعُوتِب فى التحريمِ ، وأُمِر بالكفارةِ فى اليمينِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ(٣) ، عن مالكٍ ، عن زيدِ بنِ [٤٨/٢٩و] أسلمَ : قال لها : « أنتِ علىَّ حرامٌ ، وواللَّهِ لا أطَؤُكِ »(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ . قال : كان الشعبىُّ يقولُ : حرَّمها عليه ، وحلَف لا يقربُها ، فعُوتِب فى التحريمِ ، وجاءت الكفارةُ فى اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبىِّ ، أنَّ النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه . قال الشعبىُّ : حلَف بيمينٍ مع التحريمِ ، فعاتَبه اللَّهُ فى التحريمِ ، وجعَل له الكفارةَ فى اليمينِ(٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ : « الحرام حلالا » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/٥ ، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق داود به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٤) أخرجه مالك - كما فى المدونة الكبرى ٣٩٥/٢ - ومن طريقه ابن سعد ١٨٦/٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن معمر عن قتادة وحده .

ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : قال أبى⁽¹⁾ : وجَدَتِ امرأةٌ مِن نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ ﷺ مع جاريتِه فى بيتِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَّى كان هذا الأمرُ ، وكنتُ أهونَهن عليكَ ؟ فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْكُتى ، لا تَذْكُرِى هَذَا لأحَدٍ ، هِىَ عَلَىَّ حَرَامٌ إنْ قَرِبْتُها بَعْدَ هَذَا أبدًا » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف تُحرِّمُ عليكَ ما أحلَّ اللَّهُ لك حين⁽²⁾ تقولُ : « هى علىَّ حرامٌ⁽³⁾ ؟ » فقال : « واللَّهِ لا آتِيها أبدًا » . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . قد غَفَر اللهُ هذا لك ، وقولُه⁽⁴⁾ : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢٩/٤٨ظ] يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ فتاةٌ ، فَغَشِيَها ، فبصُرت به حفصةُ ، وكان اليومُ يومَ عائشةَ ، وكانتا متظاهرتَين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُمى عَلَىَّ ، ولَا تَذْكُرِى لعائشةَ ما رأيْتِ » . فذكرتْ حفصةُ لعائشةَ ، فغضِبتْ عائشةُ ، فلم تزلْ بنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، حتى حلَف ألَّا يَقربَها⁽³⁾ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وأمَره أن يُكفِّرَ عن يمينِه ، ويأتىَ جاريتَه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، ⁽⁶⁾عن عطاءٍ⁽⁶⁾ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ / لَكَۖ ﴾ : فى جاريةٍ له أتاها ، فاطَّلعتْ عليه حفصةُ ، فقال : ١٥٧/٢٨

---

(١) فى م : « إنه » .

(٢) فى ت١ : « حتى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولك والله » .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٨ ، والبيهقى ٣٥٣/٧ من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٢٠ .

« هى علىَّ حرامٌ ، فاكتُمى ذلك ولا تخبرى به أحدًا » . فذكَرتْ ذلك .

وقال آخرون : بل حرَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، فجعَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ تحريمَه إيَّاها بمنزلةِ اليمينِ ، فأَوجَب فيها من الكفارةِ مثلَ الذى أوجَب فى اليمينِ إذا حنِث فيها صاحبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ : أمر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبىَّ ﷺ والمؤمنين إذا حرَّموا شيئًا مما أحلَّ لهم أن يُكفِّروا أَيمانَهم ، بإطعامِ عشرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، وليس يَدخلُ ذلك فى طلاقٍ (١) .

حدَّثنى [٣٠/٤٨و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : كانت حفصةُ وعائشةُ مُتحابَّتَين ، وكانتا زوجَ (٢) النبىِّ ﷺ ، فذهَبتْ حفصةُ إلى أبيها تتحدَّثُ عندَه ، فأرسَل النبىُّ ﷺ إلى جاريتِه ، فظلَّت معه فى بيتِ حفصةَ ، وكان اليومَ الذى يأتى فيه عائشةَ ، فرجَعت حفصةُ ، فوجَدتهما فى بيتِها ، فجعَلت تَنتظِرُ خروجَهما ، وغارت غَيرةً شديدةً ، فأخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، ودخَلتْ حفصةُ فقالتْ : قد رأيتُ مَن كان عندَك ، وواللَّهِ لقد سُؤْتَنى . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ لأُرْضِيَنَّكِ ، فإنِّى مُسِرٌّ إليكِ سِرًّا فاحْفَظِيه » . قالت : ما هو ؟ قال : « إنى أُشْهِدُكِ أنَّ سُرِّيَّتى هذه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « زوجتى » ، وفى ت٢ : « زوجتا » .

علىَّ حرامٌ رِضًا لكِ » . وكانت حفصةُ وعائشةُ تَظَاهَران على نساءِ النبىِّ ﷺ ، فانطلقتْ حفصةُ إلى عائشةَ ، فأسرَّت إليها أن أبشرى ، إن النبىَّ ﷺ قد حرَّم عليه فَتاتَه . فلما أَخبَرت بسِرِّ النبىِّ ﷺ ، أظهَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبىَّ ﷺ ، فأنزَلَ اللَّهُ على رسولِه لما تَظاهَرتا عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ الدستوائىُّ ، قال : كتَب إلىَّ يحيى يحدِّثُ [٣٠/٤٨ظ] عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى الحرامِ : يمينٌ يكفِّرُها . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . يعنى أن النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ ﴾ . فكَفَّر يمينَه ، فصيَّر الحرامَ يمينًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : أنبَأنا أبو عثمانَ أن النبىَّ ﷺ دخَل بيتَ حفصةَ ، فإذا هى ليست ثَمَّ(٣) ، فجاءته فتاتُه ، فألقَى عليها سِتْرًا ، فجاءت حفصةُ فقعَدت على البابِ حتى قَضى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجتَه ، فقالت : واللَّهِ لقد سُؤْتَنِى ، أَجامَعتَها فى بيتى ؟ أو كما قالت . قال : وحرَّمها رسولُ اللَّهِ ﷺ . أو كما قال .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ من طريق شعبة ، عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ٤٠، والبيهقى ٣٥٠/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٣) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٧) ، والبخارى (٤٩١١) ، وابن ماجه (٢٠٧٣) ، من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٦٣) ، والبخارى (٥٢٦٦) ، ومسلم (١٤٧٣) من طريق يحيى به .

(٣) فى ت١ : « فيه » .

١٥٨/٢٨ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . قال : كان حرَّم فتاتَه القِبْطيةَ أمَّ ولدِه إبراهيمَ ، يُقالُ لها : ماريةُ . فى يومِ حفصةَ ، وأسرَّ ذلك إليها ، فأطلَعتْ عليه عائشةَ ، وكانتا تَظاهرانِ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فأحلَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ما حرَّم على نفسِه ، فأُمِر أن يكفِّرَ عن يمينِه ، وعُوتِب فى ذلك ، فقال : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : حرَّمها عليه ، فجعَل اللَّهُ فيها كفارةَ يمينٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٣١/٤٨و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ حرَّمها ، يعنى جاريتَه ، فكانت يمينًا (٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : مَنِ المرأتان ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ . وكان بَدءُ الحديثِ فى شأنِ أمِّ إبراهيمَ القبطيةِ ، أصابها النبيُّ ﷺ فى بيتِ حفصةَ فى يومِها ، فوجَدته حفصةُ ، فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد جئتَ إلىَّ شيئًا فريًّا (٣) ، ما جئتَ إلى أحدٍ من أزواجِكَ ، فى يومِى ، وفى دَورِى ، وعلى فراشِى ! قال : « ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرِّمَها فَلا أقْرَبَها ؟ » . قالتْ : بلى . قال : فحرَّمها . وقال : « لا تَذْكُرِى ذلك لأَحَدٍ » . فذكَرتْه لعائشةَ ، فأظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . الآيات كلَّها . فبلَغنا أن النبيَّ ﷺ كفَّر يمينَه ، وأصاب جاريتَه (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى عبد بن حميد دون قول الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل كان ذلك شرابًا يشربُه ، وكان يُعجِبُه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى شرابٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ البغدادىُّ عمرُو بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [٣١/٤٨ظ] شدَّادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : نزَلت فى شرابٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : كان الذى حرَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ على نفسِه شيئًا كان اللَّهُ قد أحلَّه له . فجائزٌ أن يكونَ ذلك كان جاريتَه ، وجائزٌ أن يكونَ كان شرابًا من الأشربةِ ، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك ، غيرَ أنه أىَّ ذلك كان ، فإنه تحريمُ شىءٍ كان له حلالًا ، فعاتَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه على تحريمِه على نفسِه ما كان قد أحلَّه ، وبيَّن تَحِلَّةَ يمينِه ، فى يمينٍ كان حلَف بها مع تحريمِه ما حرَّم على نفسِه .

فإن قال قائلٌ : وما برهانُك على أنه ﷺ كان حلَف مع تحريمِه ما حرَّم ، فقد علِمتَ / قولَ مَن قال : لم يكنْ من النبىِّ ﷺ فى ذلك غيرُ التحريمِ ، وأن التحريمَ هو اليمينُ ؟ قيل : إن البرهانَ على ذلك واضحٌ ، وهو أنه لا يُعقلُ فى لغةٍ عربيةٍ ولا أعجميةٍ ، أن قولَ القائلِ لجاريتِه أو طعامٍ أو شرابٍ : هذا علىَّ حرامٌ . يمينٌ ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشىءِ الحلالِ له : هو علىَّ حرامٌ . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه . ١٥٩/٢٨

وبعدُ ، فجائزٌ أن يكونَ تحريمُ النبيِّ ﷺ ما حرَّم على نفسِه من الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ أحلَّه له بيمينٍ ، فيكونَ قولُه : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ معناه : لِمَ تحلفُ على الشيءِ الذى قد أحلَّه اللَّهُ ألَّا تقربَه ، فتحرِّمَه على نفسِك باليمينِ ؟

وإنما قلنا : إن [٣٢/٤٨و] النبيَّ ﷺ حرَّم ذلك ، وحلَف مع تحريمِه ؛ لما **حدَّثنى** الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا مَسلمةُ بنُ علقمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فأُمِرَ ⁽¹في الإيلاءِ¹⁾ بكفارةٍ ، وقيل له فى التحريمِ : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : واللَّهُ غفورٌ ⁽³يا محمدُ³⁾ لذنوبِ التائبين مِن عبادِه ⁽⁴من ذُنُوبِهم⁴⁾ ، وقد غفَر لك تحريمَك على نفسِك ما أحلَّه اللَّهُ لك ، رحيمٌ بعبادِه أن يُعاقِبَهم على ما قد تابوا منه من الذنوبِ بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قد بيَّن اللَّهُ عزَّ وجلَّ لكم تَحلَّةَ أيمانِكم ، وحَدَّها لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ : يتولاكم بنصرِه أيُّها المؤمنون ، وهو العَليمُ بمصالحِ خلقِه ، الحَكِيمُ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِهم فيما هو أعلَمُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣٢/٤٨ظ] ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ

(١ - ١) فى الأصل : « بالإيلاء » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٧٢) ، والترمذى (١٢٠١) ، وابن حبان (٤٢٧٨) ، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحيم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ أسَرَّ النبيُّ محمدٌ إلى بعضِ أزْوَاجِه . وهو فى قولِ ابنِ عباسٍ وقتادةَ وزيدِ بنِ أسلمَ وابنِه عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ والشعبيِّ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ : حَفْصةُ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك .

وقولُه : ﴿ حَدِيثًا ﴾ . والحديثُ الذى أسرَّ إليها فى قولِ هؤلاءِ ، هو قولُه لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجِه ، تحريمُ فتاتِه ، أو ما حرَّم على نفسِه ، مما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد أحلَّه له ، وحَلِفُه على ذلك فى قولِه لها : « لا تَذْكُرِى ذلك لأحدٍ » .

١٦٠/٢٨ / وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أخبَرت بالحديثِ الذى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ صاحبتَها ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وأظْهَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ على أنَّها قد أنبأت بذلك صاحبتَها .

وقولُه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الكسائىِّ : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بتشديدِ الراءِ⁽¹⁾ ، بمعنى : عرَّف النبيُّ ﷺ حفصةَ بعضَ ذلك [٤٨/٣٣و] الحديثِ ، وأخبَرها به . وكان الكسائىُّ ذكَر عن الحسنِ البصرىِّ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ وقتادةَ ، أنهم قرءوا ذلك : (عَرَفَ) بتخفيفِ الراءِ⁽²⁾ ، بمعنى : عرَف لحفصةَ بعضَ ذلك الفعلِ الذى فعَلتْه من إفشائِها سرَّه وقد استكْتَمها إيَّاه . أى : غَضِب مِن ذلك عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجازاها عليه . من قولِ القائلِ لمن أساء إليه : لأعْرِفَنَّ لك يا فلانُ ما فعَلْتَ . بمعنى :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة وأبى جعفر ويعقوب وخلف ، وقرأ الكسائى (عَرَف) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٠ .

(٢) وبها قرأ طلحة وأبو عمرو فى رواية هارون . البحر المحيط ٨/ ٢٩٠ .

لأُجازِينَّك عليه . وقالوا : وجازاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك مِن فعلِها بأنْ طلَّقها .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾ بتشديدِ الراءِ ، بمعنى : عرَّف النبىُّ ﷺ حفصةَ . يعنى ما أظْهَره اللَّهُ عليه مِن حديثِها صاحبتَها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . يقولُ : وتَرَك أنْ يُخبِرَها ببعضِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ : قولُه لها : لا تَذْكُريه ، ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . وكان كريمًا عليه (٢) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلما خبَّر حفصةَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ بما أظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه مِن إفشائِها سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى عائشةَ ، ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ [٣٣/٤٨ظ] هَٰذَاۖ ﴾ . يقولُ : قالت حفصةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن أنبأك هذا الخبرَ وأخبَرك به ؟ ﴿ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال محمدٌ نبىُّ اللَّهِ لحفصةَ : خبَّرنى به العليمُ الخبيرُ ، العليمُ بسرائرِ عبادِه وضمائرِ قلوبِهم ، الخبيرُ بأمورِهم ، الذى لا يَخفى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صلى الله عليه وسلم » . والمراد أن النبى عليه الصلاة والسلام كان كريمًا عليه .

نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ ﴾ : ولم تشكَّ أنَّ صاحبتَها أخبَرت عنها ، قال : « ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ تتوبا إلى اللَّهِ أيَّتُها المرأتان ، ١٦١/٢٨ فقد مالت قلوبُكما إلى محبةِ ما كرِهه رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ [٣٤/٤٨و] مِن اجتنابِه جاريتَه وتحريمِها على نفسِه ، أو تحريمِ ما كان له حلالًا مما حرَّمه على نفسِه بسببِ حفصةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ . يقولُ : زاغَت قلوبُكما . يقولُ : قد أَثِمت قلوبُكما(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبَيدٍ(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : كنا نرى أنَّ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ . (٣) شىءٌ هيِّنٌ(٣) ، حتى سمِعتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (إنْ تَتُوبا إلى اللَّهِ فَقَدْ زاغَتْ قُلُوبُكُما)(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ت١ : « زيد » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « هى يمين » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « شىء عنى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ من طريق محمد بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : مالت قلوبُكما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أى : قد مالت قلوبُكما(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زاغت .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : زاغت قلوبُكما .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : سَرَّهما أنْ يجتنِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، وذلك لهما موافقٌ ، ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣٤/٤٨ظ] إلى أنْ سرَّهما ما كرِه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للتى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ حديثَه ، والتى أفشَت إليها حديثَه ، وهما عائشةُ وحفصةُ رضِى اللَّهُ عنهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ثورٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أزلْ حريصًا أن أسألَ عمرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى عبد بن حميد .

عن المرأتين مِن أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اللَّتين قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : فحجَّ عمرُ وحجَجْتُ معه ، فلما كان ببعضِ الطريقِ عدَل عمرُ وعدَلْتُ معه بالإداوةِ ، ثم أتاني فسكبْتُ على يدِه فتوضَّأ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ اللَّتان قال اللَّهُ لهما : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ قال عمرُ : واعجبًا لك يا بنَ عباسٍ . قال الزهريُّ : وكرِه واللَّهِ ما سأله عنه / ولم يكْتُمْ . قال : هي حفصةُ وعائشةُ . قال : ثم أخَذ يسوقُ ١٦٢/٢٨ الحديثَ ، فقال : كنا معشرَ قريشٍ قومًا نَغلِبُ النساءَ ، فلما قدِمنا المدينةَ . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ(٢) ، عن مالكٍ ، عن أبي النضرِ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأل عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتَين على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : عائشةُ وحفصةُ(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، (٤) قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ(٤) ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عُبيدِ بنِ حُنينٍ(٥) أنه [٣٥/٤٨و] سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : مكَثْتُ سنةً وأنا أريدُ أن أسأَلَ عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتين فما أجدُ له موضعًا أسأَلُه فيه ، حتى خرَج حاجًّا وصحِبْتُه ، حتى إذا كان بمَرِّ الظَّهرانِ ذهَب لحاجتِه ، وقال : أدْرِكْني بإداوةٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٨ ، وأحمد ٣٤٦/١ (٢٢٢) ، ومسلم (٣٤/١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣١٨) ، وابن حبان (٤٢٦٨) ، والبيهقى ٣٧/٧ من طريق معمر به، وأخرجه البخارى (٢٤٦٨)، والنسائى (٢١٣١)، والبغوى فى تفسيره ١٦٥/٨ من طريق الزهرى به .

(٢) فى الأصل : « ابن شهاب » ، وفى م : « ابن أشهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١٠) من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « حسن » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٩ .

ماءٍ . فلما قضَى حاجتَه ورجَع أتيتُه بالإداوةِ أصبُّها عليه ، فرأيتُ موضعًا ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فما قضَيْتُ كلامى حتى قال : عائشةُ وحفصةُ [1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سماكٌ أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : لما اعتزَل نبيُّ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، دخَلْتُ عليه وأنا أرى فى وجْهِه الغضبَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شقَّ عليك مِن شأنِ النساءِ ، فلئن كنتَ طلَّقْتَهنَّ فإن اللَّهَ معك ، وملائكتَه ، وجبريلَ وميكائيلَ ، وأنا وأبو بكرٍ معك ، وقلَّما تكلَّمتُ - وأحمدُ اللَّهَ - بكلامٍ ، إلا رجَوْتُ أن يكونَ اللَّهُ مصدِّقَ قولى ، فنزَلت هذه الآيةُ ؛ آيةُ التخييرِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الآية . وكانت عائشةُ ابنةُ أبى بكرٍ وحفصةُ تظاهران على سائرِ نساءِ النبيِّ ﷺ [2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : على معصيةِ النبيِّ ﷺ وأذاه .

[٣٥/٤٨ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى لأُريدُ أنْ أسألَك عن أمرٍ ، وإنى لأهابُك . قال : لا تهبْنى [3] . فقال : مَن اللَّتان تظاهرتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ .

---

[1] (١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ ، والبخارى (٤٩١٥) ، ومسلم (٣٣/١٤٧٩) من طريق سفيان به ، وأخرجه مسلم (٣١/١٤٧٩) من طريق ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى به .

[2] (٢) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، والبغوى فى تفسيره ١٦٧/٨ من طريق عمر بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

[3] (٣) فى الأصل : « تهابنى » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللَّهَ هو وليُّه وناصرُه⁽¹ عليهما ، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا ، ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ . يقولُ : وجبريلُ أيضًا وليُّه وناصرُه⁾¹ ، ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُه .

وقيل : عُنِى بصالحِ المؤمنين فى هذا الموضعِ أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ(٢) الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : عمرُ(٣) .

١٦٣/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خيارُ المؤمنين ؛ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وعمرُ(٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى(٥) إسرائيلَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى السِّينانىُّ(٦) ، مِن قريةٍ بمروٍ ، يقالُ لها : سِينانُ(٧) . عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .

(٣) فى م : « وأبو بكر وعمر » .

والأثر أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (٣٠٥) من طريق يحيى بن يمان به . وينظر زاد المسير ٣١٠/٨ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشيبانى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٤/٢٣ .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « شيبان » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين .

وقال آخرون : عُنى بصالحِ المؤمنين الأنبياءُ صلواتُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤٨و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الأنبياءُ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنه فى معنى الجمعِ ، وهو بمعنى(٣) قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . فـ « الإنسانُ » وإنْ كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنه بمعنى الجمعِ ، ونظيرُ قولِ الرجلِ : لا يَقْرَيَنِّى(٤) إلا قارئَ القرآنِ . فقارئُ القرآنِ وإن كان فى اللفظِ واحدًا ، فمعناه الجمعُ ؛ لأنه قد أَذِن لكلِّ قارئٍ القرآنَ أنْ يقْرِيَه ، واحدًا كان أو جماعةً .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ مع جبريلَ وصالحِ المؤمنين لرسولِ اللَّهِ ﷺ أعوانٌ على مَن آذاه وساءَه وأراد مَساءتَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨٩/١٨ .

(٣) بعده فى الأصل : « نظير » .

(٤) فى م : « تقرين » . يقال : الإنسان يقرى فلانًا بقوله ، ويقترى سبيلًا ، ويقروه ، أى : يتبعه . اللسان (ق ر ى) .

والظهيرُ فى هذا الموضعِ بلفظٍ واحدٍ فى معنى جمعٍ ، ولو أُخرِج بلفظِ الجمعِ لقيل : والملائكةُ بعدَ ذلك ظُهراءُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ . قال : وبدأ بصالحِ المؤمنين هٰهنا قبلَ الملائكةِ ، قال : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ [٤٨/٣٦ظ] مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : عسى ربُّ محمدٍ إنْ طلَّقكنَّ معشرَ أزواجِ محمدٍ ﷺ أنْ يُبْدِلَه منكنَّ أزواجًا خيرًا منكنَّ .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ تحذيرًا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ نساءَه لـمَّا اجتمَعْن عليه فى الغَيرةِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٤/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ(١) ، قال : أخبَرنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اجتمَع على رسولِ اللَّهِ ﷺ نساؤُه فى الغَيرةِ ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّه إن طلَّقكم أنْ يُبْدِلَه أزواجًا خيرًا منكنَّ . قال : فنزَل كذلك(٢) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، قال :

---

(١) فى الأصل : « هشام » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه البخارى (٤٩١٦) من طريق هشيم به .

بلَغنى عن بعضِ أمهاتِنا ، أمهاتِ المؤمنين ، شدَّةٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأذاهُنَّ إيَّاه ، فاستَقْرَيْتُهن امرأةً امرأةً ، أعظُها وأنهاها عن أذى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقولُ : إن أبَيْتُنَّ أبدَله اللَّهُ خيرًا منكنَّ . حتى أتيتُ - حسِبتُ أنه قال : على زينبَ - فقالت : يا بنَ الخطابِ ، أما في رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يعِظُ [٣٧/٤٨و] نساءَه حتى تَعِظَهنَّ أنت ؟ فأمسَكْتُ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ ابنُ الخطابِ : بلَغنى عن أمهاتِ المؤمنين شيءٌ ، فاستَقْرَيْتُهنَّ أقولُ : لَتَكُفُّنَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أو ليُبْدِلَنَّه اللَّهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ ، حتى أتيتُ على إحدى أمهاتِ المؤمنين ، فقالت : يا عمرُ ، أما في رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يَعِظُ نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت ؟ فكفَفْتُ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ الآية(١) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بتشديدِ الدالِ : (يُبَدِّلَه أزواجًا) مِن « التبديل »(٢) . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ بتخفيفِ الدالِ من « الإبدالِ »(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ . يعنى : خاضِعاتٍ للَّهِ بالطاعةِ ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ . يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ - من طريق حميد به .

(٢) قرأ بها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر . ينظر النشر ٢٣٦/٢ .

(٣) قرأ بها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

مصدِّقاتٍ باللَّهِ ورسولِه .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ﴾ . يقولُ : مطيعاتٍ للَّهِ عزَّ وجلَّ .

كما **حدَّثني** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ﴾ . مطيعاتٍ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ﴾ . قال : مطيعاتٍ .

وقولُه : ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ . يقولُ : راجعاتٍ إلى ما يحبُّه [٣٧/٤٨ظ] اللَّهُ منهنَّ مِن طاعتِه عما يكرَهُه منهنَّ ، ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مُتذلِّلاتٍ للهِ بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . يقولُ : صائماتٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : صائماتٍ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ . قال : صائماتٍ(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ . قال : صائماتٍ . ١٦٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « صادقات » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

السَّائحاتُ الصائماتُ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ : يعنى صائماتٍ(٢) .

وقال آخرون : السائحاتُ المهاجراتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ(٣) الدراورديُّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : السائحاتُ المهاجراتُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : مهاجراتٍ ، ليس فى القرآنِ ، ولا فى أمةِ محمدٍ سياحةٌ إلا الهجرةُ ، وهى التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾(٥) [التوبة : ١١٢] .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى معنى السائحين ، فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، مع [٣٨/٤٨و] ذكْرِنا أقوالَ المختلفِين فيه ، فكرِهْنا إعادتَه(٦) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٧) يقولُ : نرى أنَّ الصائمَ إنما سُمِّى سائحًا لأن السائحَ لا زادَ معه ، وإنما يأكلُ حيثُ يجدُ الطعامَ ، فكأنه أُخِذ مِن ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٣) فى الأصل : « عمر » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٨/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٠/١٢ - ١٥ .

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ١٦٧/٣ .

وقولُه : ﴿ ثَيِّبَٰتٖ ﴾ وهنَّ اللَّواتى قد افْتُرِعْنَ[١] وذهبت عُذْرتُهنَّ ، ﴿ وَأَبۡكَارٗا ﴾ وهنَّ اللَّواتى لم يُجامَعْن ، ولم يُفْتَرَعْنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : علِّموا بعضَكم بعضًا ما تَقُون به مَن تُعلِّمونه النارَ ، وتدفعونها به عنه إذا عمِل به مِن طاعةِ اللَّهِ ، واعْملوا بطاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . يقولُ : وعلِّموا أهليكم مِن العملِ بطاعةِ اللَّهِ ما يَقُون به أنفسَهم مِن النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٣٨/٤٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : علِّموهم ، أدِّبوهم[٢] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٦٦/٢٨

---

[١] افترع البِكْرَ : اقْتضَّها ، والفُرعة : دمها ، وقيل له : افتراع ؛ لأنه أول جماعِها . اللسان (ف ر ع) .

[٢] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ من طريق سفيان عن منصور عن ربعى بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقى فى المدخل من قول على .

عليِّ بنِ أبي طالبٍ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . يقولُ : أدِّبوهم وعلِّموهم .

حدَّثني الحسينُ⁽¹⁾ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ خُثَيْمٍ ، عن محمدِ بنِ خالدٍ الضبيِّ ، عن الحكمِ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . قال : اعملوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتقوا معاصىَ اللَّهِ ، ومروا أهليكم بالذكرِ ، يُنْجِكم⁽²⁾ اللَّهُ مِن النارِ⁽³⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . قال : اتقوا اللَّهَ ، وأوْصوا⁽⁴⁾ أهليكم بتقوى اللَّهِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : قال : تقِيهم ؛ أن تأمرَهم بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتَنهاهم عن معصيتِه ، وأن تقومَ عليهم بأمرِ اللَّهِ ، تأمرُهم به ، ويساعدُهم عليه ، فإذا رأيتَ للَّهِ عزَّ وجلَّ معصيةً قرَعْتَهم⁽⁶⁾ عنها ، وزجَرْتَهم عنها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُوٓاْ

---

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) في م : « ينجيكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « أرضوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) في م : « ردعتهم » .

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . قال : مُرُوهم بطاعةِ اللَّهِ ، [٣٩/٤٨و] وانهَوهم عن معصيتِه[١] .

وقولُه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ . يقولُ : حطَبُها الذى يوقدُ على هذه النارِ ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبْريتِ .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : على هذه النارِ ملائكةٌ مِن ملائكةِ اللَّهِ ، غِلاظٌ على أهلِ النارِ ، شِداد عليهم ، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخالِفون اللَّهَ فى أمرِه الذى يأمرُهم به ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . يقولُ : وينتَهون إلى ما يأمرُهم به ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه[٢] يومَ القيامةِ للذين جحَدوا وحدانيتَه فى الدنيا : يأيُّها الذين كفَروا باللَّهِ ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : إنما تُثابون اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، وتُعطَون جزاءَ أعمالِكم التى كنتم فى الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذيرَ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ ١٦٧/٢٨ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « فعله » .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا مِن ذنوبِكم إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإلى ما يُرضِيه عنكم ، ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . يقولُ : رجُوعًا لا تعودون فيه⁽¹⁾ أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئل عمرُ عن التوبةِ النصوحِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ الرجلُ مِن العملِ السيئِ ، ثم لا يعودَ إليه أبدًا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ ، قال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ ثم لا يعودَ فيه أبدًا ، أو لا يريدَ أن يعودَ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يخطُبُ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يذنبُ الذنبَ ثم لا يَرْجِعُ فيه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « فيها » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٩/١٣ عن أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤١٥٨) - والحاكم ٤٩٥/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٣٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

[٤٨/٤٠و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سألتُ عمرَ عن قولِه : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هو العبدُ يتوبُ مِن الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ فلا يعودَ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى ، قال : أخبَرنى عن عمرَ بهذا الإسنادِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ الذى يذنبُ ثم (١) لا يريدُ أن يعودَ (١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يتوبُ ثم لا يعودُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ النصوحُ ، الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ ألَّا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذى يتوبُ منه ، ويقالُ : توبتُه ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ ترَكه (٣) .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٢٨/١٦٨

(١ - ١) فى الأصل : « لا يعود » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٠ من طريق سفيان ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٣٥) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يستغفرون ثم لا يعودون(١) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، [٤٠/٤٨ظ] عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : النصوحُ أن يَتحوَّلَ عن الذنبِ ثم لا يعودَ له أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هي الصادقةُ الناصحةُ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ الصادقةُ ؛ يعلمُ أنها - صدقًا - ندامةٌ على خطيئتِه ، وحبُّ الرَّجْعةِ إلى طاعتِه ، فهذا النصوحُ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عاصمٍ : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتحِ النونِ على أنه مِن نعتِ التوبةِ وصفتِها(٣) . وذُكر عن عاصمٍ(٤) أنه قرَأه : (نُصُوحًا) بضمِّ النونِ ، بمعنى المصدرِ مِن قولِهم : نصَح فلانٌ لفلانٍ نُصوحًا .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ على الصفةِ للتوبةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٨/١٣ ، وأبو نعيم ٢٩٤/٣ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٠/٢ .

(٤) في رواية أبي بكر عنه . المصدر السابق .

(٥) بل القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما . ينظر حجة القراءات ص ٧١٤ .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : عسى ربُّكم أيُّها المؤمنون أن يمحوَ عنكم سيئاتِ أعمالِكم التى سلَفت منكم ، ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : وأنْ يُدْخِلَكم بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : يسعى نورُهم أمامَهم ، ﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : وبأيمانِهم كتابُهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٤٨/٤١و] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ ﴾ إلى : ﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : يأخذون كتابَهم فيه البشرى (١) .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يقولون : ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا . يسألون ربَّهم أن يُبْقِىَ لهم نورَهم فلا يُطْفِئَه حتى يجوزوا الصراطَ ، وذلك حينَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ . قال : قولُ المؤمنين حينَ يُطْفَأُ نورُ المنافقين (٢) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠١/١٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٦ .

١٦٩/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ليس أحدٌ إلا يُعْطَى نورًا يومَ القيامةِ ؛ يُعْطَى المؤمنُ والمنافقُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، فيَخْشى المؤمنُ أنْ يُطْفَأَ نورُه ، فذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ ، قال : كان يذكِّرُنا ويبْكى ، ويصدِّقُ قولَه فعلُه ، يقولُ : يأيُّها الناسُ إنكم مكتوبون عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِكم وسِيماكم ومجالسِكم ونجواكم وخلائِكم ، فإذا كان يومُ القيامةِ [٤٨/١٤ظ] قيل : يا فلانَ بنَ فلانٍ ، هاك نورَك ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ، لا نورَ لك(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَآ ﴾ . يقولُ : واسْتُرْ علينا ذنوبَنا ، ولا تفضَحْنا بها بعقوبتِك إيَّانا عليها ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنك على إتمامِ نورِنا لنا(٢) ، وغفرانِ ذنوبِنا عنا ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ - ذو قدرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافِقين بالوعيدِ واللسانِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه السلامُ أنْ يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويُغلِظَ على المنافقين بالحدودِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٣) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٩٥٣٨) ، والحاكم ٤٩٤/٣ من طريق منصور به .

(٢) فى الأصل : « لك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٦٧/١١ .

﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . يقولُ : واشْدُدْ عليهم فى ذاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ ﴾ . يقولُ : ومسكنُهم(١) جهنمُ ، ومصيرُهم الذى يصيرون إليه نارُ جهنمَ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذى يُصارُ(٢) إليه جهنمُ .

[٤٢/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : مثَّل اللَّهُ مثلًا للذين كفروا باللَّهِ مِن الناسِ وسائرِ الخلقِ ، امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ؛ كانتا تحتَ عبدَين مِن عبادِنا صالحَين ؛ وهما نوحٌ ولوطٌ عليهما السلام فخانتاهما .

ذُكر أنَّ خيانةَ امرأةِ نوحٍ زوجَها أنها كانت كافرةً ، وكانت تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وأنَّ خيانةَ امرأةِ لوطٍ لوطًا ، أن لوطًا كان يُسِرُّ(٣) الضيفَ ، وتَدُلُّ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ / قتةَ(٤) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ١٧٠/٢٨ كانت امرأةُ نوحٍ تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وكانت امرأةُ لوطٍ تَدُلُّ على الضيفِ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « مكثهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصيرون » .

(٣) يسر : يكتم ، وهو الغالب ، ويكون بمعنى يظهر ، فهو من الأضداد . ينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٤٥ .

(٤) فى م : « قيس » . وتقدم فى ٧٣/٦، ٤٣٠/١٢، ٤٣٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤٣٠/١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وابن أبى الدنيا وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سفيانُ ، عن موسى بنِ [٤٢/٤٨ظ] أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابن قتةَ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنَتا . ثم ذكَر نحوَه .

(١) حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قَتَّةَ ، قال : كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هذه الآيةِ ، ذكَر امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنيا في هذه الآيةِ ؛ أما امرأةُ نوحٍ فكانت تخبرُ عنه أنه مجنونٌ ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تدلُّ على الضَّيفِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي عامرٍ الهمْدانيِّ ، عن الضحاكِ ، (٢) عن ابنِ عباسٍ (٢) : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ . قال : ما بغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدِّينِ خانتاهما .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غيرِ دينِهما ، فكانت امرأةُ نوحٍ تُطْلِعُ على سرِّ نوحٍ ، فإذا آمن مع نوحٍ أحدٌ أخبرَت (٣) الجبابرةَ مِن قومِ نوحٍ به ، فكان ذلك مِن أمرِها ؛ وأما امرأةُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال في هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

لوطٍ فكانت إذا ضاف (١)لوطٌ أحدًا(١) أخبَرت به أهلَ المدينةِ ممن يعمَلُ السوءَ ، ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو أبى(٣) سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : فى الدِّينِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا مخالفتَين دينَ النبيِّ ﷺ كافرتين باللَّهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجليِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ ؟ فقال : أما امرأةُ لوطٍ فإنَّها كانت تدُلُّ على الأَضيافِ ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لى بها .

وقولُه : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهما مِن اللَّهِ لـمَّا عاقَبهما على خيانتِهما أزواجَهما شيئًا ، ولم ينفَعْهما أن كانت أزواجُهما أنبياءَ .

(١ - ١) فى م : « لوطا أحد » . وبعد كلمة لوط خرم فى مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٣١١ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٨/٨ .

(٣) فى م : « بن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٠/٢٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن [٩٨٥/٢و] قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية : هاتان زوجتا نبيَّىِ اللَّهِ لمَّا عصَتا ربَّهما ، لم تُغْنِ أزواجُهما عنهما مِن اللهِ شيئًا .

١٧١/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية . قال : يقولُ اللَّهُ : لم يُغْنِ صلاحُ هذين عن هاتين شيئًا ، وامرأةُ فرعونَ لم يضرَّها كفرُ فرعونَ (١) .

وقولُه : ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ . وقال اللَّهُ لهما يومَ القيامةِ : ادْخُلا أيَّتُها المرأتان نارَ جهنمَ مع الداخلين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ ، التى آمنت باللَّهِ ووحَّدته ، وصدَّقت رسولَه موسى ، وهى تحتَ عدوٍّ مِن أعداءِ اللَّهِ كافرٍ ، فلم يضرَّها كفرُ زوجِها ، إذ كانت مؤمنةً باللَّهِ ، وكان مِن قضاءِ اللَّهِ فى خلْقِه ألا تزرَ وازرةٌ وزرَ أُخرى ، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبَت ، إذ قالت : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ . فاستجاب اللَّهُ لها ، فبنى لها بيتًا فى الجنةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما **حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ(١) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ(٢) ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بالشمسِ ، فإذا انصرَف عنها(٣) أظلَّتْها الملائكةُ بأجنحتِها ، وكانت تَرى بيتَها فى(٤) الجنةِ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال : قال سلمانُ : كانت امرأةُ فرعونَ . فذكَر نحوَه(٦) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تسألُ : مَن غلَب ؟ فيقالُ : غلَب موسى وهارونُ . فتقولُ : آمنتُ بربِّ موسى وهارونَ . فأرسَل إليها فرعونُ ، فقال : انظروا أعظمَ صخرةٍ تجِدونها ، فإن مضَت على قولِها فألْقُوها عليها ، وإنْ رجَعت عن قولِها فهى امرأتُه . فلما أتَوْها رفَعت بصرَها إلى السماءِ ، فأبصَرت بيتَها فى السماءِ ، فمضَت على قولِها ، فانْتَزَع(٧) روحَها ، وأُلْقِيت الصخرةُ على جسدٍ ليس فيه روحٌ(٨) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأيلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٢ .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « سليمان » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٩٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٣١، والحاكم ٢/ ٤٩٦، والبيهقى فى الشعب (١٦٣٧) من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٩٩ عن محمد بن عبيد به .

(٧) بعده فى م : « لفظ الجلالة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٩٩ عن المصنف .

مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ : وكان أعتى أهلِ الأرضِ على اللَّهِ ، وأبعَدَه مِن اللَّهِ ، فواللَّهِ ما ضرَّ امرأتَه كُفرُ زوجِها حين أطاعت ربَّها ، لتعلَموا أنَّ اللَّهَ حكَمٌ عدلٌ ، لا يؤاخِذُ عبدَه إلا بذنبِه(١) .

وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ . تقولُ : وأنقِذْنى مِن عذابِ فرعونَ ، ومِن أنْ أعملَ عملَه ، وذلك كُفرُه باللَّهِ .

١٧٢/٢٨ / وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . تقولُ : وخلِّصْنى وأنقِذْنى مِن عملِ القومِ الكافرين بك ومِن عذابِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين آمَنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ ، ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . يقولُ : التى منَعت جيبَ دِرْعِها جبريلَ عليه السلامُ . وكلُّ ما كان فى الدِّرْعِ مِن خَرْقٍ أو فَتْقٍ فإنه يُسمَّى فَرْجًا ، وكذلك كلُّ صَدْعٍ وشَقٍّ فى حائطٍ ، أو فرجِ سقفٍ ، فهو فرجٌ .

وقولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفَخْنا فيه فى(٢) جَيْبِ درعِها ، وذلك فرجُها ، ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ : من جبريلَ ، وهو الروحُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ : فنَفَخنا فى جَيْبِها مِن روحِنا(١) .

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ : وآمنت بعيسى ، وهو كلمةُ اللَّهِ ، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ . يعنى : التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : وكانت مِن القومِ المُطيعين .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : مِن المطيعين(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التحريمِ »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١/٢٩ /تفسيرُ سورةِ « الملكِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ : تعاظم وتعالى ، ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ : بيدِه مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسُلْطانُهما ، نافذٌ فيهما أمرُه وقضاؤُه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على ما يشاءُ فعلَه ذو قدرةٍ ، لا يمنعُه مِن فعلِه مانعٌ ، ولا يحولُ بينَه وبينَه عَجْزٌ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فأمات مَن شاء وما شاء ، وأحيا مَن أراد وما أراد إلى أجلٍ معلومٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم فينظرَ أيُّكم له أيُّها الناسُ أَطْوعُ ، وإلى طلبِ رضاه أَسرعُ .

وقد **حدَّثنى** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ . قال : أذلَّ اللَّهُ ابنَ آدمَ بالموتِ ، وجعَل الدنيا دارَ حياةٍ ودارَ فناءٍ ، وجعَل الآخرةَ دارَ جزاءٍ وبقاءٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ذُكر أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ أذَلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ »⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٤ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/٦٣٦ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو القويُّ الشديدُ انتقامُه ممَّن عصاه وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ ذنوبَ مَن أناب إليه وتاب مِن ذنوبِه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ . ٢/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ طبَقًا فوقَ طَبَقٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما ترى فى خلقِ الرحمنِ الذى خلَق ؛ لا فى سماءٍ ولا فى أرضٍ ، ولا فى غيرِ ذلك - ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يعنى : مِن اختلافٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ : ما ترى فيهم مِن اختلافٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . قال : مِن اختلافٍ(١) .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الكوفيِّين : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍۖ ﴾ بألفٍ⁽¹⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِن تَفَوُّتٍ) بتشديدِ الواوِ ، بغيرِ ألفٍ⁽²⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، كما قيل : ﴿ ولَا تُصَعِّرْ ﴾ و(لا تُصاعِرْ)⁽³⁾ . وتَعهَّدتُ فلانًا وتعاهَدْتُه ، وتَظَهَّرتُ وتظاهَرتُ ، وكذلك التفاوتُ والتَّفوُّتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . يقولُ : فرُدَّ البصرَ ، هل تَرى فيه مِن صُدُوعٍ ووُهِيٍّ⁽⁴⁾ ؟ وهى مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ ﴾ [الشورى : ٥] . بمعنى : يَتَشقَّقْن ويَتَصدَّعنَ . و« الفُطُورُ » : مصدرُ فَطَر فُطُورًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : الفُطُورُ الوُهِيُّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . يقولُ : هل تَرى مِن خَلَلٍ يابنَ آدمَ .

---

(١) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩١/٢ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١٨ .

(٤) الوُهِيُّ جمع وَهْى : وهو الشق . ينظر اللسان (و هـ ى) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن خَلَلٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن شُقُوقٍ (٢) .

/وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم رُدَّ البصرَ يابنَ آدمَ ٣/٢٩ كرَّتين ؛ مرَّةً بعدَ أخرى ، فانْظُرْ هل تَرى من فُطورٍ أو تفاوتٍ ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . يقولُ : يَرْجِعْ إليك بَصَرُك صاغرًا مُبْعَدًا ، مِن قولِهم للكلبِ : اخْسَأْ . إذا طَرَدوه ، أى : ابعُدْ صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُعْيٍ كالٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : هل تَرى فى السماءِ مِن خَلَلٍ ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بسوادِ الليلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ذليلًا . وقولِه : ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يقولُ : مرجفٌ (٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٥٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٠٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . أى : حاسرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . أى : مُعْيٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا ﴾ . قال : صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : مُعْيٍ ، لم يَرَ خَلَلًا ولا تفاوُتًا⁽¹⁾ .

وقال بعضُهم : الخاسئُ والحسيرُ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الآية . قال : الخاسئُ والحاسرُ واحدٌ ؛ حسُر طَرْفُه أنْ يَرى فيها فَطْرًا ، فرجَع وهو حسيرٌ قبلَ أنْ يَرى فيها فَطْرًا . قال : فإذا جاء يومُ القيامةِ انفطرتْ ثم انشقَّتْ ، ثم جاء أمرٌ أكبرُ مِن ذلك ، انكشَطَتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وهى النُّجومُ ، وجعَلها مصابيحَ لإضاءتِها . وكذلك الصبحُ إنما قيل له : صبحٌ . للضوءِ الذى يُضِيءُ للناسِ مِن النهارِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقول : وجعَلنا المصابيحَ التى زيَّنَّا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ بها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خصالٍ ؛ خلَقها زينةً للسماءِ / الدنيا ، ورجومًا للشياطينِ ، وعلاماتٍ ٤/٢٩ يُهْتَدى بها ، فمَن يتأوَّلُ فيها غيرَ ذلك فقد قال برَأْيِه ، وأَخْطأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعْتَدْنا للشياطينِ في الآخرةِ عذابَ السعيرِ ، تُسْعَرُ عليهم فتُسْجَرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذي خلَقهم في الدنيا ، ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ في الآخرةِ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ المصيرُ عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا ﴾ . يعني : إذا أُلْقِي الكافرون في جهنمَ ، ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا ﴾ . يعني لجهنمَ ، ﴿ شَهِيقًا ﴾ . يعني بالشَّهيقِ الصوتَ الذي يَخْرُجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ ، كما قال رُؤْبةُ في صفةِ حمارٍ⁽²⁾ :

حَشْرَجَ في الجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقْ
حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ ومَا نَهَقْ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٣/٩ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التغليق ٤٨٩/٣ - والخطيب البغدادي في كتاب النجوم - كما في الدر المنثور ٣٤/٣ - ومن طريقه الحافظ في التغليق ٤٨٩/٣ - من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق . وتقدم في ١٩٣/١٤ .

(٢) تقدم في ٥٧٦/١٢ ، ٥٧٧ .

وقولُه : ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : (١وهى١) تغْلِى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : تَغلِى كما يَغْلِى القِدْرُ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

٥/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ جهنمُ ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ . يقولُ : تتفرَّقُ وتتقطَّعُ من الغيظِ على أهلِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تتفرَّقُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١٢/١٨ بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٥ - إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ : تكادُ يُفارِقُ بعضُها بعضًا وتَنْفَطِرُ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تفرَّقُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ قال : التَّميُّزُ التَّفَرُّقُ مِن الغيظِ على أهلِ معاصى اللَّهِ ، غضبًا للَّهِ ، وانتقامًا له(٢) .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كُلما أُلْقِى فى جهنَّمَ جماعةٌ ، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ : سأَل الفوجَ خَزَنةُ جهنمَ ، فقالوا لهم : أَلم يأْتِكم فى الدنيا نذيرٌ يُنْذِرُكم هذا العذابَ الذى أنتم فيه ؟ فأجابهم المساكينُ فقالوا : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ يُنْذِرُنا هذا ، فكذَّبْناه وقُلْنا له : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الفَوْجُ الذى أُلْقِى فى النارِ للخَزَنةِ : ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ مِن النُّذُرِ ما جاءونا به مِن النصيحةِ ، أو نَعْقِلُ عنهم ما كانوا يَدْعوننا إليه ، ﴿ مَا كُنَّا ﴾ اليومَ ﴿ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يعنى أهلَ النارِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فأَقَرُّوا بذنبِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٦٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢١٢.

ووَحَّد « الذنبَ » وقد أُضِيف إلى الجَمْعِ ؛ لأن فيه معنى فِعْلٍ ، فأدَّى الواحدُ عن الجميعِ ، كما يقالُ : خرَج عطاءُ الناسِ ، وأَعْطِيَةُ الناسِ .

﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : فبُعْدًا لأهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦/٢٩

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : بُعْدًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . قال : « سُحقًا » وادٍ فى جهنَّمَ(٢) .

والقِرَأةُ على تخفيفِ الحاءِ مِن « السُّحْقِ » ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأنَّ الفصيحَ مِن كلامِ العربِ ذلك ، ومِن العربِ مَن يُحرِّكُها بالضمِّ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخافون ربَّهم بالغيبِ . يقولُ : وهم لم يَرَوْه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٤/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) قراءة التخفيف بإسكان الحاء قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . والقراءة بضم الحاء قراءة الكسائى ، والقراءتان كلتاهما صواب . ينظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٧٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٢٩.

﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يقولُ : لهم عفوٌ مِن اللَّهِ عن ذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ مِن اللَّهِ لهم على خَشْيَتِهم إيَّاه بالغيبِ جزيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَخْفُوا قولكم وكلامَكم أيُّها الناسُ أو أَعْلِنوه وأَظْهِروه ، ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التى لم يُتَكلَّمْ بها ، فكيف بما نُطِق به وتكلِّم به ، أُخْفى ذلك أو أُعْلِن ؛ لأنَّ مَن لم تَخْفَ عليه ضمائرُ الصدورِ ، فغَيْرُها أَحْرى ألا يَخْفى عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ الربُّ جلَّ ثناؤُه ، ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ : مَن خَلَقه . يقولُ : كيف يَخفى عليه خَلْقُه الذى خلَق ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بعبادِه ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى جعَل لكم الأرضَ ذلولًا سهلًا ، سهَّلها لكم ، ﴿ فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى معنى : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مناكبُها جبالُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : جبالِها⁽¹⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ أنه قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . فقال لجاريةٍ له : إن دَرَيْتِ ما مناكبُها فأنْتِ حُرَّةٌ لوجهِ اللَّهِ . قالت : فإن مناكبَها جبالُها . فكأنما سُفِع في وجهِه ، ورَغِب في جاريتِه ، فسأَل ؛ فمنهم من أمَره ، ومنهم مَن نهاه ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : الخيرُ في طُمأْنينةٍ ، والشرُّ في رِيبةٍ ، فذَرْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثني أبي ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : جبالِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ قال : في جبالِها(٢) .

وقال آخرون : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : أطرافِها ونواحِيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : امشُوا في أطرافِها(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٤ عن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٠٦/٨ - من طريق قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، أن بشيرَ ابنَ كعبٍ العدويَّ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ فقال لجاريتِه : إن أَخْبَرتِنى ما مناكبُها فأنتِ حرَّةٌ . فقالت : نواحِيها . فأراد أن يتزوَّجَها ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : إن الخيرَ فى طُمأنينةٍ ، وإن الشرَّ فى رِيبةٍ ، فدَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . قال : طُرُقِها وفِجاجِها(١) .

وأولى القولين عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فامْشُوا فى نواحِيها وجوانبِها . وذلك أنَّ نواحيَها نظيرُ مناكبِ الإنسانِ ، التى هى مِن أطرافِه .

وقولُه : ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : وكُلوا مِن رزقِ اللَّهِ الذى أخرجه لكم مِن مناكبِ الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ نشرُكم مِن قبورِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أيُّها الكافرون ، ﴿ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ . يقولُ : فإذا الأرضُ تذهبُ بكم وتَجىءُ وتَضطَرِبُ ، ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ وهو اللَّهُ ، / ﴿ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ ﴾ وهو الترابُ فيه ٨/٢٩

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحَصْباءُ الصِّغارُ ، ﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها الكفرةُ كيف عاقبةُ نذيرِى لكم ، إذ كذَّبْتُم به ، ورددْتُموه على رسولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ الخاليةِ - رسلَهم ، ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فكيف كان نكيرى تكذيبَهم إيَّاهم ؟ ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ ﴾ . يقولُ : أو لم يرَ هؤلاء المشركون إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ أجنحتَهنَّ ؟ ﴿ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ . يقولُ : ويَقْبِضْنَ أجنحتَهنَّ أحيانًا ؟ وإنما عُنِى بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتَها أحيانًا ، وتَقْبِضُ أحيانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٖ ﴾ . قال : الطيرُ يَصُفُّ جَناحَه كما رأيتَ ، ثم يَقْبِضُه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ : بَسْطُهنَّ أجْنحتَهنَّ وقبْضُهنَّ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ما يُمسِكُ الطيرَ الصافاتِ فوقَكم إلا الرحمنُ . يقولُ : فلهم بذلك مُذَّكَرٌ إنِ ادَّكَرُوا ، ومُعْتَبَرٌ إنِ اعْتَبَروا ، يَعْلَمون به أنَّ ربَّهم واحدٌ لا شريكَ له ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بكلِّ شيءٍ ذو بَصَرٍ وخِبْرةٍ ، لا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ، ولا يُرى فى خَلْقِه تفاوتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : مَن هذا الذى هو جندٌ لكم أيُّها الكافرون به ، يَنْصُرُكم مِن دونِ الرحمنِ إن أراد بكم سوءًا ، فيدفعَ عنكم ما أراد بكم مِن ذلك ؟ ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الكافرون باللَّهِ إلا فى غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفى ، وأنَّها تَنْفعُ أو تَضُرُّ .

٩/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّن هذا الذى يُطْعِمُكم ويَسْقِيكم ويأتى بأقواتِكم إن أَمْسَك ربُّكم رِزْقَه الذى يرزقُكم عنكم ؟

وقولُه : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : بل تمادَوْا فى طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكبارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : فى ضلالٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . قال : كُفُورٍ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ لا يُبْصِرُ ما بينَ يدَيْه وما عن يمينِه وشمالِه ، ﴿ أَهْدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أشدُّ استقامةً على الطريقِ ، وأهْدَى له ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ مَشْىَ بنى آدمَ على قدَمَيه ، ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعْوِجاجَ فيه .

وقيل : ﴿ مُكِبًّا ﴾ . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ ، وإذا لم يكنْ واقعًا أَدْخلوا فيه الألفَ ، فقالوا : أَكبَّ فلانٌ على وجْهِه ، فهو مُكِبٌّ . ومنه قولُ الأعشى⁽³⁾ :

مُكِبًّا على رَوْقَيْهِ⁽⁴⁾ يَحْفِرُ عِرْقَها على ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَما⁽⁵⁾

فقال : مُكِبًّا . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ ، فإذا كان واقعًا حُذِفت منه الألفُ ، فقيل : كبَبْتُ فلانًا على وجْهِه ، وكبَّه اللَّهُ على وجْهِه .

١٠/٢٩ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٦- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥.

(٤) الروق : القرن من كل ذى قرن ، والجمع أرواق . اللسان (روق) .

(٥) الأهيم من الهيام من الرمل : ما كان ترابًا دقاقًا يابسًا لا تستطيع أن تمسك به لدقة ذراته . الوسيط (هـ ى م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : من يَمْشى فى الضلالةِ أهدى ، أمن يمْشِى مهتديًا(١) ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . قال : فى الضلالةِ ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : حقٌّ مستقيمٌ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ : يعنى الكافرَ ، ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ المؤمنُ ؟ ضرَب اللَّهُ مَثَلًا لهما .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن الكافرَ يَحشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ يومَ القيامةِ أهْدَى أمَّن يَمْشِى سَوِيًّا يومئذٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ : هو الكافرُ ، أكبَّ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، حشَره اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقيل : يا نبيَّ اللَّهِ ، كيف يُحشَرُ الكافرُ على وجْهِه ؟ قال : « إنَّ الذى أمشاه على رِجْليْه قادرٌ أن يَحْشُرَه يومَ القيامةِ على وجْهِه » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : هو الكافرُ يعملُ بمعصيةِ اللَّهِ ، فيَحْشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه . قال معمرٌ : قيل للنبيِّ ﷺ : كيف يَمْشُون على وجُوهِهم ؟ قال : « إنَّ الذى أَمْشاهم على أقْدامِهم قادرٌ على أن يُمْشِيَهم على وُجُوهِهم »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : المؤمنُ ، عَمِل بطاعةِ اللَّهِ ، فيحشُرُه اللَّهُ على طاعتِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعثِ مِن المشركين : اللَّهُ الذى أنشأَكم فخلقَكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾ تَسْمعون به ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ تُبْصِرون بها ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ ﴾ تَعْقِلون بها ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تشكرون ربَّكم على هذه النِّعمِ(٢) التى أَنعمها عليكم .

١١/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى خلَقكم فى الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ١٧/٤٤٩ .

(٢) فى ت ٢: « النعمة » .

اللَّهِ تُحْشَرون ، فتُجْمَعون مِن قبورِكم لموقفِ الحسابِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ المشركون : متى يكونُ ما تَعِدُنا مِن الحشرِ إلى اللَّهِ إن كنتم صادقين فى وَعْدِكم إيَّانا ما تَعِدُوننا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُسْتَعْجِليك بالعذابِ وقيامِ الساعةِ : إنما علمُ الساعةِ ، ومتى تقومُ القيامةُ ، عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ ذلك غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا إلا نذيرٌ لكم أُنْذِرُكم عذابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم إنذارَه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى هؤلاء المشركون عذابَ اللَّهِ ﴿ زُلْفَةً ﴾ . يقولُ : قريبًا ، وعاينوه ، ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : ساء اللَّهُ بذلك وجوهَ الكافرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ زُلْفَةً ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما عاينوه⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : مُعاينَةً .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٠.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : قد اقْتَرَب(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : لِما عايَنَت مِن عذابِ اللَّهِ .

١٢/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما رأَوْا عذابَ اللَّهِ زُلْفةً . يقولُ : سِيئَتْ وجوهُهم حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ وخِزْيِهِ ما عايَنوا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قيل : الزُّلفةُ حاضرٌ ، قد حضَرهم عذابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(٣) .

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وقال اللَّهُ لهم : هذا العذابُ الذى كنتم به تَدْعُون ربَّكم أنْ يُعَجِّلَه لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقِيلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٠٣.

هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . قال : استعجالُهم بالعذابِ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ بتشديدِ الدالِ ، بمعنى : تَفْتَعِلون ، مِن الدعاءِ .

وذُكر عن قتادةَ والضحاكِ أنهما قرَأا ذلك : (تَدْعُونَ) بمعنى : تَفْعلون فى الدنيا⁽¹⁾ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنا أبانٌ العطارُ وسعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ أنه قرَأها : (الذى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفةً ، ويقولُ : كانوا يَدْعون بالعذابِ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين مِن قومِك : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ فأماتنى ، ﴿ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾

---

(١) وبها قرأ يعقوب من العشرة . النشر ٢٩١/٢ . وبها قرأ عصمة عن أبى بكر ، والأصمعى عن نافع ، وأبو رجاء والحسن وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبى عبلة وأبو زيد . ينظر البحر المحيط ٣٠٤/٨.

فأخِّر فى آجالِنا ، ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ باللَّه من عذابٍ مُوجعٍ مؤلمٍ ؟ وذلك عذابُ النارِ . يقولُ : ليس يُنْجِى الكفارَ من عذابِ اللَّهِ موتُنا وحياتُنا ، فلا حاجةَ بكم إلى أن تَسْتَعْجِلوا قيامَ الساعةِ ونزولَ العذابِ ، فإن ذلك غيرُ نافِعِكم ، بل ذلك بلاءٌ عليكم عظيمٌ .

١٣/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربُّنا ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْنا به ، ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقولُ : وعليه اعْتَمَدْنا فى أُمورِنا ، وبه وَثِقْنا فيها ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها المشركون باللَّهِ الذى هو فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، والذى هو على غيرِ طريقٍ مستقيمٍ منا ومنكم ، إذا صِرْنا إليه وحُشِرْنا جميعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ العادلون باللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . يقولُ : غائرًا لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : فمن يَجيئُكم بماءٍ مَعِينٍ . يعنى بالـمَعِينِ الذى تَراه العيونُ ظاهرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : بماءٍ عذبٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ⁽²⁾عبدُ الأعلى⁽²⁾ بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ هاشمٍ⁽³⁾ البزَّازُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الظاهرِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الماءُ المَعِينُ الجارِى⁽⁵⁾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ : جارٍ⁽⁶⁾ .

وقيل : ﴿ غَوْرًا ﴾ . فوصَف الماءَ بالمصدرِ ، كما قيل : ليلةٌ غَمٌّ⁽⁷⁾ . يرادُ : ليلةٌ غَامَّةٌ⁽⁷⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الملكِ »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وتقدم فى ٨/ ٩٦.

(٣) فى م : « قاسم » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ٥.

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/ ٤٠٣ من طريق شريك به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٢.

(٧) فى م : « عم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « غيم » .

١٤/٢٩

/ تفسيرُ سُورةِ « ن »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نٓۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحوتُ الذى عليه الأَرَضُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ القلمُ ، فجَرَى بما هو كائنٌ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، فخُلِقَت منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ ، فبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهرِ النُّونِ ، (١) فتحرَّك النونُ ، فمادت الأرضُ (١) ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنَّ الجبالَ لتَفْخَرُ على الأرضِ . قال : وقرأ : ﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحركت الأرض فمادت » ، وفى ت ٢ : « فتحركت الأرض فمادت الأرض » . والمثبت من التاريخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وابن أبى شيبة ١٤/ ١٠١، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٠- وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠٠) ، والآجرى فى الشريعة (١٨٣) ، والحاكم ٢/ ٤٩٨، والخطيب فى تاريخه ٩/٥٩ من طريق سليمان ، وهو الأعمش ، به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٦٨ كذلك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

ظَبْيانَ ، أو مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ففُتِقَتْ منه السماواتُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى سليمانُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، قال : اكْتُبْ . قال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى بما يكونُ من ذلك اليومِ إلى قيامِ الساعةِ ، ثم خُلِق النُّونُ ، ورُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِقَتْ منه السماءُ ، وبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النونِ ، فاضطَرَبَ النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ(٢) .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شيءٍ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فقال : وما أَكْتُبُ يا ربِّ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ من ذلك إلى قيامِ الساعةِ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِق منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ فدُحِيت الأرضُ على ظَهْرِه ، فاضْطرَب النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ(٣) .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، أن إبراهيمَ بنَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣/١، ٥١، كما أخرجه البيهقى فى السنن ٩/ ٣، وفى الأسماء والصفات (٨٠٤) من طريق وكيع به .

أبى بكرٍ أخبرَه عن مجاهدٍ ، [٢/٩٨٩و] قال : كان يقالُ : النُّونُ الحوتُ الذى تحتَ الأرضِ السابعةِ⁽¹⁾ .

١٥/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خُلِق القلمُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ واصلٍ ، عن ابنِ فُضَيلٍ ، وزاد فيه : ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلَق ربى القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فكتَب ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ، ثم خلَق النُّونَ فوقَ الماءِ ، ثم كبَس الأرضَ عليه⁽³⁾ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ حرفٌ مِن حروفِ الرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓر ﴾ ، و﴿ حمٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ : حروفُ الرحمنِ مُقطَّعةٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عيَّاشُ⁽⁵⁾ بنُ زيادٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤، ٥١، ٥٢، وأخرجه عبد الله فى السنة (٨٧١) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٨، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (١٨٢) كلاهما من طريق عطاء به ،

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٣، ١٠٤.

(٥) فى النسخ : « عباس » . والمثبت مما تقدم .

أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓر ﴾ ، و ﴿ حمٓ ﴾ ، و ﴿ نٓ ﴾ . قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : الدَّواةُ ، ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ : القلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ثابتٍ الثُّمَالىِّ⁽²⁾ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ اللَّهَ خلَق النُّونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ فقال : اكْتُبْ . فقال : ما أكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ؛ من عملٍ مَعْمُولٍ ، برٍّ أو فجورٍ ، أو رزقٍ مقسومٍ ، حلالٍ أو حرامٍ . ثم أَلْزَم كلَّ شيءٍ من ذلك شأْنَه ، دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وللكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ يَنْسَخون كلَّ يومٍ مِن الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزْقُ وانقَطَع الأَثَرُ ، وانقَضَى الأجلُ ، أَتَتِ الحَفَظَةُ الخزَنَةَ يَطْلُبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزَنةُ : ما نجدُ لصاحِبِكم عندَنا شيئًا . فتَرْجِعُ الحفَظَةُ فيَجِدونهم قد ماتوا . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عَرَبًا تَسمعون الحَفَظَةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٩] . وهل يكونُ الاسْتِنْساخُ إلا مِن أَصلٍ⁽³⁾ ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ نٓ ﴾ . قال : هو الدواةُ⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) فى م : « البنانى » ، وفى ت ١: « اليمانى » ، وفى ت ٢: « التمانى » ، وفى ت ٣: « الثمانى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٢١/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ ، قال : النُّونُ الدَّواةُ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبِيبٍ المُكْتِبُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجزَرِيُّ ، عن فُراتِ ابنِ أبى الفُراتِ ، عن / معاويةَ بنِ قرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ يَجْرِى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »(١) . ١٦/٢٩

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : يُقْسِمُ اللَّهُ بما شاء .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : هذا قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به(٢) .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ .

وقال آخرون : هى حرفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ . وقد ذكَرْنا القولَ فيما جانَس ذلك مِن حروفِ الهِجاءِ التى افْتُتِحَتْ بها أوائلُ السورِ ، والقولُ فى قولِه نظيرُ القولِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠، والإتقان ٤/٢٨٩ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٤.

فى ذلك(١) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ نٓ ﴾ ، فأَظْهَر النُّونَ فيها وفى : ﴿ يسٓ ﴾ عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا الكِسائىَّ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ ؛ لأنَّها حرفُ هِجاءٍ ، والهِجَاءُ مبنىٌّ على الوقوفِ عليه وإنِ اتَّصَل ، وكان الكِسائىُّ يُدْغِمُ النُّونَ الآخرةَ منهما ويُخْفِيها بناءً على الاتصالِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان فصيحتان ، بأيَّتِهما قرَأ القارئُ أصاب ، غيرَ أنَّ إِظْهارَ النُّونِ أَفصحُ وأَشْهَرُ ، فهو أَعْجَبُ إلىَّ .

وأما القلمُ فهو القلمُ المعروفُ ، غيرَ أنَّ الذى أَقسَم به ربُّنا مِن الأقلامِ القلمُ الذى خلَقه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فأَمَره فجَرَى بكتابةِ جميعِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معاويةَ(٣) الأَنْماطىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ سليمٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً قال : سألتُ الوليدَ بنَ عُبادةَ بنِ الصامتِ : كيف كانت وصيةُ أبيك حينَ حضَره الموتُ ؟ فقال : دعانى فقال : أى بنىَّ ، اتقِ اللَّهَ ، واعلمْ أنك لن تتقىَ اللَّهَ ، ولن [٩٨٩/٢ظ] تبلُغَ العلمَ حتى تُؤْمِنَ باللَّهِ وحدَه ، والقدرِ خيرِه وشرِّه ، إنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ خلَق القلمَ ، فقال له : اكْتُبْ . قال : يا ربِّ وما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القدرَ » . قال : « فجَرَى القلمُ فى تلك الساعةِ بما كان ، وما هو كائنٌ إلى الأَبَدِ »(٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بالإدغام قرأ ورش والبزى وابن ذكوان وعاصم بخلف عنهم ، وهشام والكسائى ويعقوب وخَلَفٌ عن نفسه ، والباقون بالإظهار . وسكت على (ن) أبو جعفر . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٠.

(٣) فى النسخ : « صالح » . وتقدم على الصواب فى ٤٣٠/٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢/١، ٣٣، وأخرجه الطيالسى (٥٧٨) ، والترمذى (٣٣١٩) ، والبغوى فى الجعديات (٣٤٧٨) ، من طريق عبد الواحد بن سليم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ ، قال : أخبَرنا رباحُ بنُ زيدٍ ، عن عمرَ(١) بنِ حَبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أوَّلُ شيءٍ خلَق اللَّهُ القَلَمُ ، وأَمَره فكتَب كلَّ شيءٍ »(٢) .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ بإسنادِه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٣)(٤) .

١٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن ناسًا يُكَذِّبون بالقَدَرِ . فقال : إنَّهم يُكَذِّبون بكتابِ اللَّهِ ، لآخُذنَّ بشَعرِ أحدِهم (٥) فلأَنْفُضَنَّ به (٥) . إنَّ اللَّهَ كان على عَرْشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا ، فكان أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فجَرَى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، فإنما يَجْرِى الناسُ على أمرٍ قد فُرِغ منه(٦) .

---

(١) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٣ عن المصنف ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢ عن على بن الحسن به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢، وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ١٩٨ من طريق نعيم بن حماد به ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٨٥٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠٨) ، وأبو يعلى (٢٣٢٩) ، والطبرانى (١٢٥٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٨١، والبيهقى ٩/ ٣، وفى الأسماء والصفات (٨٠٣) من طريق ابن المبارك به .

(٤) بعده فى م : « حدثنا موسى بن سهل الرملى ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا ابن المبارك ، بإسناده عن النبى ﷺ ، نحوه » .

(٥ - ٥) فى م : « فلا يقصن » ، وفى الرد على الجهمية ، والشريعة : « فلأنصونه » . ولأنفضن : لآخذنه بيدى أزعزعه وأحركه . ولأنصونه : لأخذن بناصيته . ينظر التاج (ن ف ض ، ن ص و) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤، ٣٥، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ١٢، والآجرى فى الشريعة (٣٥١) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو هاشمٍ(١) سَمِع مجاهدًا ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ - لا يَدْرِى(٢) ابنَ عمرَ أو ابنَ عباسٍ - قال : إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللَّهُ القلمُ ، فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ ، وإنما يَعْملُ الناسُ اليومَ فيما قد فُرِغ منه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، **وحدَّثنى** عبيدُ(٤) بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أيوبَ بنِ زيادٍ ، قال : ثنى عُبادةُ(٥) بنُ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : قال أبى عُبادةُ بنُ الصامتِ : يا بُنىَّ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّ أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فجَرَى فى تلك الساعةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذى كُتِب به الذِّكْرُ(٧) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، أخبَره

---

(١) بعده فى م : « أنه » .

(٢) فى م : « ندرى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥ .

(٤) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٣.

(٥) فى النسخ : « عباد » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٨.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٧ (الميمنية) من طريق الليث به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٤، والبزار (٢٦٨٧) ، والآجرى فى الشريعة (٣٤٦) من طريق معاوية بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى ابن مردويه .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٣ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذى كُتِب به الذِّكْرُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : والذى يَخُطُّون ويكتُبون . إذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالخَلْقِ وأفعالِهم . وقد يَحتَمِلُ الكلامُ معنًى آخرَ ، وهو أنْ يكونَ معناه : وسَطْرِهم ما يَسْطُرون . فتكونُ « ما » بمعنى المصدرِ . وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالكتابِ ، كأنه قيل : ن والقلمِ والكتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : وما يَخُطُّون .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : يكتُبون⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : ما يكْتُبون⁽²⁾ .

١٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ من طريق أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد .

يَسْطُرُونَ ﴾ : وما يكتُبون(١) .

يقالُ منه : سَطَر فلانٌ الكتابَ ، فهو يسطُرُ سَطْرًا . إذا كتَبه . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ :

إنِّى وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا(٢)

وقولُه : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنونٍ . مكذِّبًا بذلك مشركى قريشٍ الذين قالوا له : إنك مجنونٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لك يا محمدُ لثوابًا مِن اللَّهِ عظيمًا ، على صبرِك على أذى المشركين إيَّاك ، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ . مِن قولِهم : حبلٌ مَنِينٌ ، إذا كان ضَعيفًا ، وقد ضَعُفَت مُنَّتُه ، إذا ضَعُفَت قوَّتُه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ [٢/٩٩٠و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسُوبٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٧ عن معمر به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٣/ ٥٢٣- من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٥٦٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٨١، ٣٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لعلى أدبٍ عظيمٍ ، وذلك أدبُ القرآنِ الذى أدَّبه اللَّهُ به ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : دينٍ عظيمٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنك على دينٍ عظيمٍ ، وهو الإسلامُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الدينِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِلت⁽⁴⁾ عائشةُ عن خُلقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت : كان خُلُقُه القرآنَ . تقولُ : كما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٤ عن العوفى به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٤.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « سألت » .

هو فى القرآنِ(١) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن سعدَ(٢) بنَ هشامٍ سأَل عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ألسْتَ تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : قلتُ : بلى . قالت : فإن خُلُقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان القرآنَ(٣) . ١٩/٢٩

حدَّثنا عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن سعدِ(٢) بنِ هشامٍ ، قال : أتَيْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين رحمةُ اللَّهِ عليها ، فقلتُ : أخْبِرينى عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقالت : كان خلقُه القرآنَ ، أمَا تَقْرَأُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٤) ؟

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبى الزاهريةِ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ(٥) ، قال : حجَجْتُ فدخَلْتُ على عائشةَ ، فسأَلْتُها عن خلقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كان خلقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ القرآنَ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٤ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وفى المصنف (٤٧١٤) - ومن طريقه أبو عوانة ٢/ ٣٢١، وابن حبان (٢٥٥١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٩- عن معمر ، عن قتادة عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٥٣، ٥٤ (الميمنية) ، ومسلم (٧٤٦) ، وأبو عوانة ٢/ ٣٢٣، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام مطولًا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٦/ ٩١ (الميمنة) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٢٣) من طريق المبارك بن فضالة به .

(٥) فى م : « نفيل » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ١٨٨ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٣٨) من طريق معاوية به .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسْباطَ، قال: ثنى أبى، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ، عن عطيةَ فى قولِه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قال: أدبِ القرآنِ(١).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قال: على دينٍ عظيمٍ(٢).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: يعنى دينَه وأمْرَه الذى كان عليه، مما أمَرَه اللَّهُ(٣) ووكَله إليه(٢).

وقولُه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فستَرَى يا محمدُ، ويَرَى مشركو قومِك الذين يَدْعُونك مجنونًا ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: ترَى ويرَوْن.

وقولُه: ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال**

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣١٠/١ من طريق أسباط بن محمد به، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٧٨) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٢٤) - عن فضيل بن مرزوق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨.

(٣) بعده فى م: «به».

بعضُهم : تأويلُه : بأيِّكم المجنونُ . كأنَّه وجَّه معنى الباءِ فى قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ﴾ . إلى معنى « فى » ، وإذا وُجِّهَت الباءُ إلى معنى « فى » كان تأويلُ الكلامِ : ويُبْصِرون فى أىِّ الفريقين المجنونُ ؟ فى فريقِك يا محمدُ أو فى فريقِهم ؟ ويكونُ « المجنونُ » اسمًا مرفوعًا بالباءِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم المجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : المجنونُ⁽¹⁾ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : بأيِّكم المجنونُ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : بأيِّكم الجنونُ . وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى / معنى الفتنةِ أو الفتونِ ، كما قيل : ليس له معقولٌ ولا معقودُ ٢٠/٢٩
رأيٍ⁽²⁾ . بمعنى : ليس له عقلٌ ولا عقدُ رأيٍ . فكذلك وُضِع المفتونُ موضعَ الفُتُونِ .

ذكرُ مَن قال : المفتونُ بمعنى المصدرِ ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٩٩٠ظ] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « أى » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يعنى الجنونَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ : بأيِّكم الجنونُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أيُّكم أولى بالشيطانِ . فالباءُ على قولِ هؤلاء زيادةٌ ؛ دخولُها وخروجُها سواءٌ ، ومثَّل هؤلاء ذلك بقولِ الراجزِ(٢) :

نحن بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجْ
نَضْرِبُ بالسيفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفَرَجَ . فدخولُ الباءِ فى ذلك عندَهم فى هذا الموضعِ وخروجُها سواءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يقولُ : أيُّكم أولى بالشيطانِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : أيُّكم أولى بالشيطانِ(٣) .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك نحوَ اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك: فستُبْصِرُ ويُبْصِرون أيُّكم المفتونُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣١/١٧ ، ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال بعضُ نحويّى الكوفةِ(١) : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : المفتونُ(٢) هلهنا بمعنى الجنونِ ، وهو فى مذهبِ الفُتُونُ ، كما قالوا : ليس له معقولٌ ولا مجلودٌ(٣) . قال : وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿ بِأَييِّكُمُ ﴾ : فى أيِّكم ؛ فى أىِّ الفريقين المجنونُ . قال : وهو حينَئذٍ اسمٌ ليس بمصدرٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم الجنونُ . ووَجَّه المفتونَ إلى الفتونِ بمعنى المصدرِ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى الكلامِ ، إذا لم يُنْوَ إسقاطُ الباءِ ، وجعَلْنا لدخولِها وجهًا مفهومًا . وقد بيَّنَّا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى القرآنِ شىءٌ لا معنى له(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ هو / أعلمُ بمَن ضلَّ عن سبيلِه ، كضلالِ كفارِ قريشٍ عن دينِ اللَّهِ ٢١/٢٩ وطريقِ الهدى ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَن اهْتَدَى ، فاتَّبع الحقَّ وأقرَّ به ، كما اهْتَدَيْتَ أنت فاتَّبعْتَ الحقَّ . وهذا من مَعاريضِ الكلامِ ، وإنما معنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ يا محمدُ بك ، و (٥) أنك لمهتدى(٥) ، وبقومِك مِن كفارِ قريشٍ ، وأنهم لضالُّون(٦) عن سبيلِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٣/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « معقود » . وليس له مجلود ، أى : ليس له جَلَد . اللسان (ف ت ن) ، وينظر اللسان (ج ل د) .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥ - ٥) فى م : « أنت المهتدى » .

(٦) فى م : « الضالون » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تُطِعْ يا محمدُ ، المُكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ودَّ المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ لو تَكْفُرُ باللَّهِ يا محمدُ فيَكفُرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا لو تَكْفُرُ فيَكْفُرون⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ودُّوا لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون ، أو تَلِينُ فى دينِك فيَلِينون فى دينِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : لو تُرَخِّصُ لهم فيرَخِّصون⁽³⁾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٩٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما فى=

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : لو تَرْكَنُ إلى آلهتِهم وتَتْرُكُ ما أنت عليه مِن الحقِّ فيُمالِئونك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا يا محمدُ لو أدْهَنْتَ عن هذا الأمرِ فأدْهَنوا معك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : وَدُّوا لو يُدْهِنُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيُدْهِنون(٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وَدَّ هؤلاء المشركون يا محمدُ لو تَلِينُ لهم / فى دينِك بإجابتِك إياهم إلى الركونِ إلى آلهتِهم ، ٢٢/٢٩ فيَلِينون لك فى عبادتِك [٩٩١/٢و] إلهَك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء : ٧٤، ٧٥] . وإنما هو مأخوذٌ مِن الدُّهنِ ، شبَّه التليينَ فى القولِ بتليينِ الدُّهْنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ يا محمدُ كلَّ ذى إكثارٍ للحلفِ بالباطلِ ، ﴿ مَّهِينٍ ﴾ وهو الضعيفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن بعضَهم وجَّه معنى المهينِ

= الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق على بن أبى طلحة به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

إلى الكذَّابِ ، وأحْسَبُه فعَل ذلك لأنَّه رأَى أنه إذا وُصِف بالمَهانةِ ، فإنما وُصِف بها لمهانةِ نفسِه ، وكانت عليه ، وكذلك صفةُ الكَذُوبِ ، إنما يَكْذِبُ لمهانةِ نفسِه عليه .(١)

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . والمهينُ الكذَّابُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ : وهو المِكْثارُ فى الشرِّ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ مِكْثارٍ فى الحلفِ ، مَهينٍ ضعيفٍ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١ ، ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن الثورى ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى ابن المنذر .

وقتادةَ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : هو المكثارُ فى الشرِّ .

وقولُه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . يعنى : مُغتابٍ للناسِ يأكُلُ لحومَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يعنى الاغتيابَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يأْكُلُ لحومَ المسلمين(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . قال : الهَمَّازُ الذى يَهْمِزُ الناسَ بيدِه ويَضْرِبُهم ، وليس باللسانِ . وقرَأ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١] . الذى يَلْمِزُ الناسَ بلسانِه . والهمزُ أصلُه الغمزُ ، فقيل للمغتابِ : هَمَّازٌ . لأنه يَطْعُنُ فى أعراضِ الناسِ بما يَكْرَهون ، وذلك غمزٌ عليهم(٣) .

/وقولُه : ﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضِهم فى بعضٍ ، ٢٣/٢٩ يَنْقُلُ حديثَ بعضِهم إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٣١ مختصرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يَأْكُلُ لحومَ المسلمين ، ﴿ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ : يَنْقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ : يَمْشِى بالكذبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ فى قولِه : ﴿ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ . قال : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ ، وأصلُه مِن ثَقيفٍ ، وعِدادُه فى بنى زُهْرةَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بخيلٍ بالمالِ ، ضَنينٍ به عن الحقوقِ .

وقولُه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ : ذى إثمٍ بربِّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . قال : مُعْتَدٍ فى عملِه ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ بربِّه(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٨ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . يقولُ : وهو عُتُلٌّ ، والعُتُلُّ الجافى الشديدُ فى كفرِه ، وكلُّ شديدٍ قوىٍّ فالعربُ تُسَمِّيه عُتُلًّا . ومنه قولُ ذى الإِصْبَعِ العَدْوانىِّ (١) :

* والدهرُ يَغْدُو مِعْتَلًا جَذَعَا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ : والعتلُّ : العاتلُ الشديدُ المنافقُ (٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا زُهَيرُ ابنُ محمدٍ ، عن زيدِ / بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن وهبٍ الذِّمَارىِّ ، قال : ٢٤/٢٩ تَبْكِى السماءُ والأرضُ مِن رجلٍ أَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَه ، وأَرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مَقْضَمًا (٣) مِن الدنيا ، ثم يَكونُ ظَلومًا للناسِ ، فذلك العتلُّ الزَّنيمُ (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، [٢/٩٩١ظ] قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : العُتُلُّ : الأَكُولُ الشَّروبُ القوىُّ الشديدُ ، يُوضَعُ فى الميزانِ فلا يَزِنُ شَعيرةً ، يَدْفَعُ المَلَكُ مِن أولئك سبعين ألفًا دُفْعَةً فى جهنمَ (٥) .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) مقضمًا : قليلا . ينظر اللسان (ق ض م) .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ عن ابن إدريس به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : العتلُّ الصحيحُ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ ابنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العُتلِّ الزنيمِ ، قال : « الفاحشُ اللئيمُ »(٢) .

قال معاويةُ : وثني عِياضُ بنُ عبدِ اللَّهِ الفِهْرىُّ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فاحشُ الخُلُقِ ، لئيمُ الضَّريبةِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ(٥) .

---

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص ٢٧٤ - من طريق معاوية بن صالح به .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية . اللسان (ض ر ب) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِى السماءُ مِن عبدٍ أصَحَّ اللَّهُ جسمَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مِن الدنيا مَقْضَمًا ، فكان للناسِ ظَلومًا ، فذلك العتلُّ الزنيمُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : العتلُّ الصحيحُ الشديدُ .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ ، قال : ثنا أبو زكريا ، وهو يحيى بنُ مصعبٍ ، عن عمرَ بنِ نافعٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . فقال : ذلك الكافرُ اللئيمُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ يمانٍ - عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : العتلُّ الزنيمُ الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ . ٢٥/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : شديدِ الأَشَرِ(٢) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) الأشر : المرح والبطر ، اللسان (أ ش ر) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . ومعنى ﴿ بَعْدَ ﴾ في هذا الموضعِ معنى « مع » ، وتأويلُ الكلامِ ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . أي : مع العَتْلِ زنيمٌ .

وقولُه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . والزنيمُ فى كلامِ العربِ الملصَقُ بالقومِ وليس منهم . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ(١) :

وأنت زَنيمٌ نِيطَ فى آلِ هاشمٍ كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقال آخرُ(٢) :

زَنيمٌ ليس يُعْرَفُ مَن أبوه بَغِيُّ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيمُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : والزنيمُ : الدَّعِيُّ . ويقالُ : الزنيمُ رجلٌ كانت به زَنَمةٌ(٣) يُعْرَفُ بها . ويقالُ : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ الثقفيُّ حليفُ بنى زُهرةَ . وزعَم أُناسٌ مِن بنى زُهْرةَ أن الزنيمَ هو الأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ الزهرىُّ ، وليس به(٤) .

---

(١) ديوانه ص ١١٨.

(٢) البيت فى تفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٢٠، وفتح البارى ٨/٦٦٣ .

(٣) الزنمة : شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا . ينظر اللسان (ز ن م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عكرمةَ ، قال : هو الدَّعِيُّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه سمِعه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال سعيدٌ : هو المُـلْصَقُ بالقومِ ليس منهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها ، المُلْصَقُ(٢) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، (٣) قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النَّسَبِ(٣) . ٢٦/٢٩

وقال آخرون : هو الذى له زَنَمةٌ كزَنَمةِ الشاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزَّنيمِ ، قال : نُعِت فلم يُعْرَفْ حتى قيل : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٠/٨ - عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن الثورى به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى ٢٥٣/٦ إلى المصنف .

وكانت له زَنَمةٌ فى عنقِه يُعْرَفُ بها(١) .

وقال آخرون : كان دَعِيًّا .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : [٢/٩٩٢و] نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ . قال : فلم نَعْرِفْه حتى نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فعرَفْناه ؛ له زَنَمَةٌ كزنمةِ الشاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أصحابِ التفسيرِ ، قالوا : هو الذى يكونُ له زَنَمَةٌ كزنمةِ الشاةِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : الزنيمُ . يقولُ : كانت له زَنَمةٌ فى أصلِ أذنِه . يقالُ : هو اللئيمُ المُلْصَقُ فى النَّسبِ(٣) .

وقال آخرون : هو المُرِيبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن المصنف وفيه : ابن إدريس ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١ .

المريبُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[٢] .

وقال آخرون : هو الظَّلومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : ظلومٍ[٣] .

وقال آخرون : هو الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزنيمِ : الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ . قال أبو إسحاقَ : وسمِعتُ الناسَ فى إمرةِ زيادٍ يقولون : العُتُلُّ الدَّعِىُّ .

/**وقال آخرون** : هو الجِلْفُ الجافى . ٢٧/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال :

---

[١] تفسير مجاهد ص ٦٦٩، وأخرجه الحاكم ٤٩٩/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٢] تقدم تخريجه فى ص ١٦٥.

[٣] أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف .

[٤] الأُبنة : العيب . الوسيط (أ ب ن) .

سمِعْتُ شهرَ بنَ حَوْشَبٍ يقولُ : هو الجِلْفُ الجافى ، الأَكولُ الشَّروبُ مِن الحرامِ(١) .

وقال آخرون : هو علامةُ الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : الزنيمُ علامةُ الكفرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رزينٍ ، قال : الزنيمُ علامةُ الكافرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : الزنيمُ يُعْرَفُ بهذا الوصفِ كما تُعْرَفُ الشاةُ(٣) .

وقال آخرون : هو الذى يُعرَفُ باللُّؤْمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ باللُّؤْمِ ، كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها(٤) .

وقال آخرون : هو الفاجرُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ الفاجرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَن كَانَ ﴾ . فقرَأ ذلك أبو جعفرٍ المَدَنيُّ وحمزةُ : (أأن كان ذا مالٍ) بالاستفهامِ بهمزتين⁽¹⁾ ، وتَتَوَجَّهُ قراءةُ مَن قرَأ ذلك كذلك إلى وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به تَقْريعُ هذا الحَلَّافِ المَهِينِ ، فقيل : ألأن كان هذا الحَلَّافُ المهينُ ذا مالٍ وبنينَ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ وهذا أظهرُ وجهيه . **والآخرُ** : أن يكونَ مُرادًا به : ألأن كان ذا مالٍ وبنينَ تُطِيعُه ؟ على وجهِ التوبيخِ لمن أطاعه . وقرَأ ذلك بعدُ سائرُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ على وجهِ الخبرِ بغيرِ استفهامٍ بهمزةٍ واحدةٍ⁽²⁾ ، ومعناه إذا قُرِئ كذلك : ولا تُطِعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ ، أن كان ذا مالٍ وبنينَ . كأنه نهاه أن يُطِيعَه مِن أجلِ أنه ذو مالٍ وبنينَ .

/وقولُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : إذا تُقْرَأُ عليه ٢٨/٢٩ آياتُ كتابِنا قال : هذا مما كتَبه الأوَّلون . اسْتهزاءً به ، وإنكارًا منه أن يكونَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال**

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر ويعقوب كذلك . ينظر الإتحاف ص ٢٦٠.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص والكسائي وخلف . المصدر السابق .

بعضُهم : معناه : سنَخْطِمُه بالسيفِ ، فنَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمةً ثابتةً فيه ما عاش .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩٢/٢ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : فقاتَل يومَ بدرٍ ، فخُطِم بالسيفِ فى القتالِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سنَشِينُه شَينًا باقيًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه(٢) .

وقال آخرون : سِيما على أنفِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . قال : سنَسِمُ على أنفِه(٣) .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : سنُبَيِّنُ أمرَه بيانًا واضحًا حتى يَعْرِفوه ، فلا يَخْفَى عليهم ، كما لا تَخْفَى السِّمةُ على

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢١/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

الخرطومِ . وقال : (١) معنى قولِ قتادةَ (١) : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه . وقد يَحْتَمِلُ أيضًا أن يكونَ خُطِم بالسيفِ ، فجُمِع له مع بيانِ عيوبِه للناسِ الخَطْمُ بالسيفِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ : سنَكْوِيه .

وقال بعضُهم (٢) : معنى ذلك : سنَسِمُه سِمةَ أهلِ النارِ . أى : سنُسَوِّدُ وجهَه . وقال : إن الخرطومَ وإن كان خُصَّ بالسِّمةِ ، فإنه فى مذهبِ الوجهِ ؛ لأن بعضَ الوجهِ يُؤَدِّى عن بعضٍ ، والعربُ تقولُ : واللَّهِ لأَسِمَنَّك وَسْمًا لا يُفارِقُك . يُرِيدون الأنفَ . قال : وأنشَدنى بعضُهم (٣) :

لأَعْلُطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُه كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البحِرُ (٤)

والبَحَرُ (٤) داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فتُكْوَى على أنفِها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ ﴾ . ٢٩/٢٩

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بلَوْنا مُشرِكِى قريشٍ . يقولُ : امتحَنَّاهم فاختبَرناهم ، ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : كما امتحَنَّا أصحابَ البستانِ ، ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ حلَفوا ليَصْرِمُنَّ ثمرَها إذا أصبَحوا . ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ : ولا يقولون : إن شاء اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « قتادة معنى ذلك » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٧٤.

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٤٢/٥ ، واللسان (ب ح ر) .

(٤) فى م : « النجر » ، والمثبت موافق لما فى معانى القرآن . قال الأزهرى تعقيبا على كلام الفراء بعد أن ساقه : قلت : الداء الذى يصيب البعير فلا يَرْوَى من الماء هو النجر بالنون والجيم ، والبجر بالباء والجيم ، وكذلك البقر ، وأما البَحَر فهو داء يورث السل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٌ ﴾ [القلم : ٢٤] . قال : هم ناسٌ من الحبشةِ كانت لأبيهم جنةٌ ، كان يُطْعِمُ المساكينَ منها ، فلما مات أبوهم ، قال بنوه : واللَّهِ إن كان أبونا لأحمقَ حينَ يُطْعِمُ المساكينَ . فأقسَموا ليَصْرِمُنَّها مُصبِحين ، ولا يَسْتَثْنون ، ولا يُطْعِمون مسكينًا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾ . قال : كانت الجنةُ لشيخٍ ، وكان يَتَصدَّقُ ، فكان بنوه يَنْهَونه عن الصدقةِ ، وكان يُمْسِكُ قوتَ سنتِه ، ويُنْفِقُ ويَتَصدَّقُ بالفضلِ ، فلما مات أبوهم غدَوا عليها فقالوا : ﴿ لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٌ ﴾(٢) .

وذُكِر أن أصحابَ الجنةِ كانوا أهلَ كتابٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا مِن أهلِ الكتابِ(٣) .

والصَّرْمُ القطعُ .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا ﴾ : لَيَجُدُّنَّ(٤) ثمرتَها . ومنه قولُ امرئِ القيسِ(٥) :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح - كما فى الفتح ٨/٦٦١ - عن عكرمة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) جَدَّ الثمر يَجُدُّه جَدادًا وجِدادًا : قَطَعه . اللسان (ج د د) .

(٥) ديوانه ص ٢٣٠.

صَرَمَتْك بعدَ تواصُلٍ دَعْدُ(١) وبـدَا لِـدَعْـدٍ بـعـضُ مـا يَـبْـدُو

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ . ٣٠/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فطرَق جنَّةَ هؤلاءِ القومِ ليلًا طارقٌ من أمرِ اللَّهِ وهم نائمون . ولا يكونُ الطائفُ فى كلامِ العربِ إلا ليلًا ، ولا يكونُ نهارًا ، وقد يقولون : أَطَفْتُ به نهارًا .

وذكَر الفرَّاءُ(٢) أن أبا الجرَّاحِ أنشَده :

أَطَفْتُ بها(٣) نهارًا غيرَ ليلٍ وأَلْهَى ربَّها طلبُ الرِّخالِ

والرِّخالُ(٤) هى أولادُ الضأنِ الإناثُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ(٥) ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطوفانِ : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : هو أمرٌ من اللَّهِ(٦) .

---

(١) دَعْدٌ : اسم امرأة ، ويقال إنه لقب أم حُبَيْنٍ . التاج (د ع د) .

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ١٧٥.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أيضا و » .

(٥) فى م ، ت ١: « كريب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف ، وتقدم فى ٣٨١/١٠ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ . قال : طاف عليها أمرٌ من اللَّهِ وهم نائمون .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنى بالصريمِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به الليلُ الأسودُ . وقال(١) : معنى ذلك : فأصبَحت جنتُهم محترقةً سوداءَ كسوادِ الليلِ المظلمِ البهيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا ، عن شيخٍ من كَلْبٍ يُقالُ له : سليمانُ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ . قال : الصَّريمُ الليلُ(٢) . قال : وقال فى ذلك أبو عمرِو ابنُ العلاءِ رحِمه اللَّهُ(٣) :

أَلَا بَكَرَتْ وعاذِلَتِى تَلُومُ تُهَجِّدُنى وما انكَشَفَ الصَّرِيمُ

/وقال أيضًا(٤) : ٣١/٢٩

تطاوَلَ ليلُك الجَوْنُ البَهِيمُ فما يَنْجَابُ عن صبحٍ صريمُ
إذا ما قُلْتَ أَقْشَعَ أو تَنَاهَى جَرَتْ من كلِّ ناحيةٍ غيومُ

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأصبَحت كأرضٍ تُدْعى الصريمَ ، معروفةٍ

---

(١) بعده فى م : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « الليل المظلم » ، وينظر المعجم الكبير ١٠/ ٣٠٧ (١٠٥٩٧) .

(٣) التبيان ١٠/ ٨٠ ، وفيه : تجهلنى . مكان : تهجدنى . وينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٤ .

(٤) التبيان ١٠/ ٨٠ ، والبيت الأول فى اللسان (ص ر م) .

بهذا الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : قال : أخبَرنى تميمُ(١) بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : هى أرضٌ باليمنِ يقالُ لها : ضَرَوانُ(٢) . من صنعاءَ على ستةِ أميالٍ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ۝٢٢ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنادَى هؤلاء القومُ وهم أصحابُ الجنةِ . يقولُ : نادى بعضُهم بعضًا ، ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : بعد أن أصبَحوا ، ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ . وذلك الزرعُ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم حاصِدى زرعِكم ، ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ . يقولُ : فمضَوا إلى حرثِهم وهم يتسارُّون(٤) بينهم ، ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ . يقولُ : وهم يتسارُّون(٥) يقولُ بعضُهم لبعضٍ : لا يَدْخُلَنَّ جنتَكم اليومَ عليكم مسكينٌ .

---

(١) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٢.

(٢) ينظر معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩، ومعجم البلدان ٣/ ٤٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يتشاورون » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « يتساورون » ، وفى ت ٣: « يتشاورون » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ . يقولُ : يُسِرُّون ألا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكم مسكينٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما مات أبوهم غدَوا عليها ، فقالوا : لا يَدْخُلَنَّها اليَوْمَ عليكم مِسْكِينٌ[2] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحردِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : على قدرةٍ فى أنفسِهم وجدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ . قال : ذو قدرةٍ[3] .

٣٢/٢٩ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ قادِرين فى أنفسِهم[4] .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ . قال : على جهدٍ . أو قال : على جِدٍّ[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم فى ص ١٧٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٨ بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : غدا القومُ وهم مُحرِدون إلى جنتِهم ، قادِرون عليها فى أنفسِهم(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ من أمرِهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على جِدٍّ قادِرين فى أنفسِهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على أمرٍ(٤) قد أجْمعوا عليه بينَهم ، وأسَّسوه(٥) ، وأسرُّوه فى أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : كان حرثٌ لأبيهم ، وكانوا إخوةً ، فقالوا : لا نُطْعِمُ مسكينًا منه حتى نَعْلَمَ ما يَخْرُجُ منه ، ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على أمرٍ قد أسَّسوه بينَهم(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٤٦/٤ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٩ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٨١.

(٤) فى م : « أمرهم » .

(٥) فى م : « واستسروه » ، وفى ت ١ : « واستسره » ، وفى ت ٢ : « واستنوه » ، وفى ت ٣ : « واستسنوه » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٨ مختصرًا .

فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على فاقةٍ وحاجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على فاقةٍ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على حَنَقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على حَنَقٍ⁽³⁾ .

وكأن سفيانَ ذهَب فى تأويلِه هذا إلى مثلِ قولِ الأشهبِ ابنِ رُمَيلةَ⁽⁴⁾ :

٣٣/٢٩ /أُسُودُ شرًى لاقَتْ أُسودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِدِ

يعنى : على غَضَبٍ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ⁽⁵⁾ يتأوَّلُ ذلك : وغَدوا

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٦١/٨ إلى سعيد بن منصور ، وصحح إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٦ - إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٩٦.

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، والكامل للمبرد ١/ ٥٢، ٣/ ١٧، والبيان والتبيين ٤/ ٥٥، والحيوان ٤/ ٢٤٥.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٥/٢ .

على منعٍ . ويُوجِّهه إلى أنه من قولِهم : حارَدَتِ السنةُ . إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ ، و : حارَدَت الناقةُ . إذا لم يَكُنْ لها لبنٌ ، كما قال الشاعرُ(١) :

فـإذا مـا حـارَدَتْ أو بـكـأَتْ فُتَّ عن حاجِبِ أُخرَى طِينُها

وهذا قولٌ لا نَعْلَمُ له قائلًا من مُتقدِّمى العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندَنا أن يتعدَّى ما أجمَعت عليه الحجةُ ، فما صحَّ من الأقوالِ فى ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التى ذكَرناها عن أهلِ العلمِ . وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى « الحرْدِ » فى كلامِ العربِ القصدُ ، من قولِهم : قد حرَد فلانٌ حرْدَ فلانٍ ، إذا قصَد قصْدَه . ومنه قولُ الراجزِ(٢) :

وجاء سَيْلٌ كان من أمرِ اللَّهْ
يَحْرِدُ حَـرْدَ الجَـنَّةِ المُـغِلَّهْ

/يَعنى : يَقْصِدُ قصْدَها - صحَّ أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : وغدَوا على أمرٍ قد قصَدوه واعتمَدوه ، واستسرُّوه بينَهم ، قادِرين عليه فى أنفسِهم . ٣٤/٢٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما صار هؤلاء القومُ إلى جنتِهم ، ورأَوها محترقًا حرثُها ، أنكَروها وشكُّوا فيها ، هل هى جنتُهم أم لا ، فقال بعضُهم لأصحابِه ظنًّا منه أنهم قد

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، وهو فى اللسان (ح ر د) .

(٢) الرجز بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ ، والكامل ١/ ٥٣ ، ٢/ ٨٦، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، واللسان (ح ر د) ، والخزانة ١٠/ ٣٥٦.

أغفَلوا طريقَ جنتِهم ، وأن التى رأَوا غيرَها : إنا أيُّها القومُ لضالون طريقَ جنتِنا . فقال مَن علِم أنها جنتُهم ، وأنهم لم[١] يُخْطِئوا الطريقَ : بل نحن أيُّها القومُ مَحْرُومون ، حُرِمنا منفعةَ جنتِنا ، بذهابِ حرثِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ : أى : أضلَلْنا الطريقَ ، ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ : بل حُورِفنا[٢] فحُرِمْنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ . يقولُ قتادةُ : يقولون : أخطَأْنا الطريقَ ، ما هذه بجنتِنا . فقال بعضُهم : ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ : حُرِمنا جنتَنا[٣] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ . يعنى : أعدلُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ . قال : أعدلُهم . ويُقالُ : قال خيرُهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لن » .

(٢) فى م : « جوزينا » . وهما بمعنًى . وينظر النهاية ١/ ٣٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال فى « البقرةِ » : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . قال : الوسَطُ العدلُ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الفراتُ بنُ خلّادٍ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدَلُهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم(٣) .

/**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم(٤) . ٣٥/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . أى : أعدَلُهم قولًا ، وكان أسرَعَ القومِ فزعًا ، وأحسنَهم رَجْعةً : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم(٥) .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٢٩ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٤) تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تَسْتَثْنون إذ قُلتم : لنَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ . فتقولوا : إن شاءَ اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : بلَغنى أنه الاستثناءُ[1] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : يقولُ : تَسْتَثْنون ، فكان التسبيحُ فيهم الاستثناءَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ الجنةِ : سبحانَ ربِّنا إنّا كنّا ظالمين فى ترْكِنا الاستثناءَ فى قسَمِنا ، وعزمِنا على تركِ إطعامِ المساكينِ من ثمرِ جنتِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فأقبَل بعضُهم على بعضٍ ، يلومُ بعضُهم بعضًا على تفريطِهم فيما فرَّطوا فيه من الاستثناءِ ، وعَزْمِهم على ما كانوا عليه من تركِ إطعامِ المساكينِ من جنتِهم .

= ابن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

[1] (١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٣.

[2] (٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٤٤.

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قال أصحابُ الجنةِ : يا ويلَنا إنا كنَّا مُبْعَدِين ، مُخالِفين أمرَ اللَّهِ في تركِنا الاستثناءَ والتسبيحَ .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ . ٣٦/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ أصحابِ الجنةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾ بتوبتِنا من خطأِ فعلِنا الذى سبَق منا - خيرًا من جنتِنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إلى ربِّنا راغِبون فى أن يُبْدِلَنا من جنتِنا ، إذ هلكت ، خيرًا منها .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : كفعلِنا بجنةِ أصحابِ الجنةِ ، إذ أصبَحت كالصريمِ بالذى أرسَلْنا عليها من البلاءِ والآفةِ المفسدةِ - فعَلنا بمن خالَف أمرَنا ، وكفَر برسلِنا فى عاجلِ الدنيا . ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يعنى : عقوبةُ الآخرةِ بمن عصَى ربَّه وكفَر به ، أكبرُ يومَ القيامةِ من عقوبةِ الدنيا وعذابِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ : يعنى بذلك عذابَ الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . أى : عقوبةُ الدنيا ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . (١)أى : عقوبةُ الآخرةِ(١)

(١ - ١) سقط من : م .

﴿ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُۖ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا هلاكُ أموالِهم . أي : عقوبةُ الدنيا(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشرِكون يَعْلَمون أن عقوبةَ اللَّهِ لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتِه لهم في الدنيا ، لارتَدَعوا وتابوا وأنابوا ، ولكنهم بذلك جهالٌ لا يَعْلَمون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن للمتَّقين الذين اتَّقَوا عقوبةَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : بساتينَ النعيمِ الدائمِ .

وقولُه : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفنَجْعَلُ أيُّها الناسُ في كرامَتي / ونعمتي في الآخرةِ ، الذين خضَعوا لي بالطاعةِ ، وذلُّوا لي بالعبوديةِ ، ٣٧/٢٩ وخشَعوا لأمرِي ونهيِي ، كالمجرِمين الذين اكتَسَبوا المآثمَ ، وركِبوا المعاصِيَ ، وخالَفوا أمرِي ونهيِي ؟ كلَّا ، ما اللَّهُ بفاعلٍ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أتجعَلون المطيعَ للَّهِ من عبيدِه ، والعاصيَ له منهم ، في كرامتِه سواءً ؟ يقول جل ثناؤُه : لا تُسوُّوا بينهما ؛ فإنهما لا يَسْتَوِيان عندَ اللَّهِ ، بل المطيعُ له الكرامةُ الدائمةُ ، والعاصي له الهوانُ الباقي .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٤٥.

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشرِكين به من قريشٍ : ألكم أيُّها القومُ بتسويتِكم بين المسلمين والمجرِمين فى كرامةِ اللَّهِ - كتابٌ نزَل من عندِ اللَّهِ أتاكم به رسولٌ من رسلِه ، بأن لكم ما تَخَيَّرون ، فأنتم تَدْرُسون فيه ما تقولون ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : فيه الذى تقولون ، تَقْرَءُونه ، تَدْرُسونه . وقرأ : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر : ٤٠] إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن لكم فى ذلك الذى تَخَيَّرون من الأمورِ لأنفسِكم . وهذا أمرٌ من اللَّهِ توبيخٌ لهؤلاءِ القومِ ، وتقريعٌ لهم فيما كانوا يقولون من الباطلِ ، ويَتَمَنَّون من الأمانىِّ الكاذبةِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : هل لكم أيمانٌ علينا تَنْتَهى بكم إلى يومِ القيامةِ ، بأن لكم ما تَحْكُمون ؟ أى : بأن لكم حكمَكم . ولكن الألفَ كُسِرت من ﴿ إِنَّ ﴾ لما دخَل فى الخبرِ اللامُ ، أى : هل لكم أيمانٌ علينا بأن لكم حُكْمَكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ هؤلاء المشرِكين : أيُّهم -

بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمِهم إلى يومِ القيامة - ﴿ زَعِيمٌ ﴾ . يعنى : كَفِيلٌ به . والزعيمُ عندَ العربِ الضامنُ والمتكلمُ عن القومِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : أيُّهم بذلك كَفِيلٌ(١) ؟

٣٨/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : أيُّهم بذلك كَفِيلٌ(٢) ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألهؤلاء القومِ شركاءُ فيما يقولون ويَصِفون من الأمورِ التى يَزْعُمون أنها لهم ؟ فليأتوا بشركائِهم فى ذلك ، إن كانوا - فيما يَدَّعون من الشركاءِ - صادِقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال جماعةٌ من الصحابةِ والتابِعين من أهلِ التأويلِ : يَبْدو عن أمرٍ شديدٍ(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٢٥٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هذه المسألة اختلف فيها الصحابة رضى الله عنهم ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قائلًا : إنى لم أجدهم - أى الصحابة - تنازعوا إلا فى مثل قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة فى الآخرة ، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدُّوها فى الصفات ؛ للحديث الذى رواه أبو سعيد فى الصحيحين ، ولاريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة فى الإثبات ، لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يقل : عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل .... مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤، ٣٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ حربٍ وشدَّةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ عظيمٍ ، كقولِ الشاعرِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[3]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : ولا يَبْقى مؤمنٌ إلا سجَد ، ويَقْسُو ظهرُ الكافرِ فيكون عظمًا واحدًا . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يُكْشَفُ عن أمرٍ عظيمٍ ، ألا تَسْمَعُ قولَ العربِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[4]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦١- زوائد نعيم)، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٤٩٩، ٥٠٠، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٦١) من طريق أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، كلهم بلفظ : كرب . بدلا من : حرب .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شالت » . وينظر العقد الفريد ٤/ ٤١٨.

(٣) أخرجه البيهقى (٧٥٠) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤) من طريق المغيرة به ، وعندهما الشطر الأول يرويه إبراهيم عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٥ عن المصنف ، وقال فى آخر السند : عن ابن مسعود أو ابن عباس ، الشك من ابن جرير ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن مغيرة به بنحوه ، وفيه قول لابن مسعود .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يقولُ : حينَ يُكْشَفُ الأمرُ ، وتَبْدو الأعمالُ ، وكشفُه دخولُ الآخرةِ ، وكشفُ الأمرِ عنه(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :/ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ وجدُّه . قال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ فى يومِ القيامةِ(٣) . ٢٩/٣٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ . قال ابنُ عباسٍ : هى أولُ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ . غيرَ أن فى حديثِ الحارثِ قال : وقال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمِ بنِ كليبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : عن شدةِ الأمرِ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩- والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٢- زوائد نعيم) .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٦) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ فظيعٍ جليلٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يومَ يُكْشَفُ عن شدةِ الأمرِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : شمَّرت الحربُ عن ساقٍ . يعنى (٣)اللهُ تعالى(٣) : إقبالَ الآخرةِ ، وذَهابَ الدنيا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ(٥) ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يَتَمَثَّلُ اللَّهُ للخَلقِ يومَ القيامةِ حتى يمُرَّ المسلمون ، قال : فيقولُ : مَن تَعْبُدُون ؟ فيقولون : نعبُدُ اللَّهَ لا نُشرِكُ به شيئًا . فيَنْتَهِرُهم مرَّتين أو ثلاثًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفون ربَّكم ؟ فيقولون : سُبحانه ، إذا اعترَف إلينا عرَفناه(٦) . قال : فعندَ ذلك يُكْشَفُ عن ساقٍ ، فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرَّ للَّهِ ساجدًا ، ويَبْقى المنافقون ظهورُهم طبَقٌ واحدٌ ، كأنما فيها السفافيدُ(٧) ، فيقولون : ربَّنا . فيقولُ : قد كنتُم تُدْعَون إلى السجودِ وأنتم سالمون(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٧) عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥) من طريق الضحاك به ، بلفظ : « شدة الآخرة » .

(٥) فى م : « الزهراء » .

(٦) أى : إذا وصف نفسه بصفة نُحقِّقُه بها عرفناه . النهاية ٣/ ٢١٧.

(٧) السفافيد : جمع سَفُّود ، وهو حديدة ذات شعب مُعَقَّفة يُشوى بها . التاج (س ف د) .

(٨) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن الثورى ، عن سلمة ، عن أبى صادق ، عن عبد الله مختصرا ، وتقدم مطولا فى ٣/ ٣٤.

حدَّثنى يَحْيَى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : يُنادِى منادٍ يومَ القيامةِ : أليس عدلًا من ربِّكم أنْ(١) خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتُم غيرَه - (٢)أن يولِّىَ كلَّ(٢) عبدٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . قال : فيُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدُونها ، فيَتْبَعُونها حتى تُورِدَهم النارَ ، ويَبْقَى أهلُ الدعوةِ ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا تَنْتَظِرون ، ذهَب الناسُ(٣) ؟ فيقولون : نَنْتَظِرُ أن يُنادَى بنا . فيَجِىءُ إليهم فى صورةٍ . قال : فذكَر منها ما شاء اللَّهُ ، فيَكْشِفُ عما شاء اللَّهُ أن يَكْشِفَ . قال : فيَخِرُّون سُجدًا إلا المنافِقين ، فإنه يَصِيرُ فِقارُ أصلابِهم عظمًا واحدًا ، مثلَ صياصِى(٤) البقرِ ، فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم . ثم ذكَر قصةً فيها طولٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن(٥) قيسِ بنِ سكنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : (٦)﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قال(٦) :/ يقومُ الناسُ بينَ يدى ٤٠/٢٩ ربِّ العالمين أربعين عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حُفاةً عُراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يُكَلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا ، ثم يُنادِى منادٍ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلَقكم وصوَّرَكم ورزَقكم ، ثم عبَدتُم غيرَه ، أن يُوَلِّىَ كلَّ قومٍ ما تولَّوا ؟ قالوا : نعَمْ . قال : فيُرْفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . قال : ويُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ ، يعنى : آلهتُهم ، فيَتْبَعونها حتى تَقْذِفَهم فى النارِ ، فيَبْقَى المسلمون والمنافِقون ، فيُقالُ :

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى م : « كل أن يولى » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « النار » ، وفى ت ٣: « أهل النار » .

(٤) الصياصى : جمع صِيصِيَة وهى القرن . النهاية ٣/ ٦٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٦٨.

(٦ - ٦) سقط من ت ١، ت ٢، ت ٣.

ألا تَذْهَبون ، فقد ذهَب الناسُ ؟ فيقولون : حتى يَأْتِيَنا ربُّنا . قال : وتَعْرِفُونه ؟ فقالوا : إن اعترَف لنا . قال : فيَتَجَلَّى ، فيَخِرُّ مَن كان يعبُدُه ساجدًا . قال : ويَبْقى المنافقون لا يَسْتَطِيعون ، كأن فى ظهورِهم السفافيدَ . قال : فيُذهَبُ بهم فيُسَاقون إلى النارِ ، فيُقْذَفُ بهم . ويَدْخُلُ هؤلاء الجنةَ . قال : فيُسْتَقْبَلون فى الجنةِ بما يُسْتَقْبَلون به من الثوابِ والأزواجِ والحورِ العينِ ، لكلِّ رجلٍ منهم فى الجنةِ كذا وكذا ، بينَ كلِّ جنةٍ كذا ، بينَ⁽¹⁾ أدناها وأقصاها ⁽²كذا ألفَ²⁾ سنةٍ ، هو يرى أقصاها كما يرى أدناها . قال : ويَسْتَقْبِلُه رجلٌ حسنُ الهيئةِ ، إذا نظَر إليه مُقْبِلًا حسِب أنه ربُّه ، ⁽³فيهُمُّ أن يسجُد له³⁾ ، فيقولُ له : لا تَفْعَلْ ، إنما أنا عبدُك وقهرَمانُك على ألفِ قريةٍ . قال : يقول عمرُ : يا كعبُ ، ألا تَسْمَعُ ما يُحَدِّثُ به عبدُ اللَّهِ؟

حدَّثنا ابنُ جَبَلَةَ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأعمشُ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عبيدةَ وقيسِ بنِ سكنٍ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ وهو يُحَدِّثُ عمرَ - قال : وجعَل عمرُ يقولُ : وَيْحك يا كعبُ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ عبدُ اللَّهِ - إذا حُشِر الناسُ على أرجلِهم أربعين عامًا شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، لا يُكَلِّمُهم بشرٌ ، والشمسُ على رءوسِهم حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، كلَّ برٍّ منهم وفاجرٍ ، ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلقَكم ورزَقكم وصوَّركم ، ثم تولَّيتم غيرَه ، أن يُوَلِّىَ كلَّ رجلٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، فلتَنْطَلِقْ كلُّ أمةٍ إلى ما كانت تَعْبُدُ . قال : ويُبْسَطُ لهم السرابُ . قال : فيُمَثَّلُ لهم ما كانوا يَعْبُدُون . قال : فيَنْطَلِقون حتى يَلِجُوا النارَ . فيُقالُ للمسلمين : ما يَحْبِسُكم ؟ فيقولون : هذا مكانُنا

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيديهم».

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٣: «ألف كذا».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢.

حتى يَأْتِيَنا ربُّنا . فيُقالُ لهم : هل تَعْرِفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : إن اعترَف لنا عرَفناه(١) .

قال : وثنى أبو صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « حتى إن أحدَهم ليَلْتَفُّ(٢) ، فيُكشَفُ عن ساقٍ ، فيَقَعون سجودًا ، قال : وتُدْمَجُ أصلابُ المنافِقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا ، كأنها صياصِى البقرِ . قال : فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم بقدرِ أعمالِكم . قال : فتَرْفَعُ طائفةٌ منهم رءوسَهم إلى مثلِ الجبالِ من النورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كطرفِ العينِ ، ثم تَرْفَعُ أخرى رءوسَهم إلى أمثالِ القصورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كمرِّ الريحِ ، ثم يَرْفَعُ آخرون بينَ أيديهم أمثالَ البيوتِ ، فيَمُرُّون كحُضْرِ(٣) الخيلِ ، ثم يُرْفَعُ آخرون إلى نورٍ دونَ ذلك ، فيَشِدُّون شدًّا(٤) ، وآخرون دونَ ذلك يَمْشُون مَشْيًا ، حتى يَبْقَى آخر الناسِ رجلٌ على أنملةِ رجلِه مثلُ السراجِ ، فيَخِرُّ مرةً ، ويَسْتَقِيمُ أخرى ، وتُصيبُه النارُ فتَشْعَثُ(٥) منه ، حتى يَخْرُجَ فيقولَ : ما أُعْطِىَ أحدٌ ما أُعْطِيتُ - ولا يَدْرِى مما نجا - غيرَ أنى وجَدتُ مسَّها ، وإنى وَجَدْتُ حرَّها »(٦) . وذَكَر حديثًا فيه طولٌ ، اختصَرتُ هذا منه .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩، ٢٨١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٥٥ ، والحاكم ٣٧٦/٢ من طريق المنهال عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٢) فى ت ١ : « ليلفت » ، وفى الإيمان لابن منده : « ينقلب » ، ولعله الصواب ؛ والمعنى : يكاد أحدهم ينصرف ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذى جرى . والله أعلم . وينظر صحيح مسلم (٣٠٢/١٨٣) .

(٣) فى م : « كمر » ، وفى ت ٢ : « كجير » ، وفى ت ٣ : « كجيد » . والحضر : ارتفاع الفرس فى عَدْوِه ، وفرس مِحْضار : شديد العدو . التاج (ح ض ر) .

(٤) الشد : العَدْو . اللسان (ش د د) .

(٥) شَعِثْتُ من الطعام : أكلت قليلا . اللسان (ش ع ث) .

(٦) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٨) من طريق يحيى بن حماد به مختصرا ، وفى الإيمان (٨١١، ٨١٢) من طريق الأعمش به بنحوه .

/ **حدَّثني** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا ٤١/٢٩ هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ : ألَا لتلحَقْ كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ . فلا يَبْقَى أحدٌ كان يَعْبُدُ صنمًا ولا وثنًا ولا صورةً إلا ذهَبوا حتى يَتَساقَطوا في النارِ ، ويَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ وحدَه من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ⁽¹⁾ أهلِ الكتابِ ، ثم تُعْرَضُ جهنمُ كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا ، ثم تُدْعَى اليهودُ ، فيُقالُ لهم : ما كُنتم تَعْبُدُون ؟ فيَقُولُون : عُزَيرًا ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كَذَبتم ، ما اتخَذ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُرِيدون ؟ فيقولون : أي ربَّنا ، ظمِئنا . فيقولُ : أفلا ترِدون ؟ فيَذْهَبون حتى يَتَساقطوا في النارِ . ثم يُدْعَى النصارَى ، فيقالُ : ماذا كنتم تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كذَبتم ، ما اتخذَ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُرِيدون ؟ فيقولون : أي ربَّنا ، ظمِئنا اسقِنا . فيقولُ : أفلا تَرِدون ؟ فيَذْهَبون فيَتَساقطون في النارِ . فيَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ . قال : ثم يَتَبَدَّى اللَّهُ لنا في صورةٍ غيرِ صورتِه التي رأَيْناه فيها أولَ مرةٍ ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ وبَقِيتم أنتم . فلا يُكَلِّمُه يومَئذٍ إلا الأنبياءُ ، فيقولون : فارَقْنا الناسَ في الدنيا ، ونحن كنا إلى صحبتِهم فيها أحوجَ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ ، ونحن نَنْتَظِرُ ربَّنا الذي كنا نَعْبُدُ . فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعوذُ باللَّهِ منك . فيقولُ : هل بينَكم وبينَ اللَّهِ آيةٌ تَعْرِفونها⁽²⁾ ؟ فيَقُولون : نَعَمْ . فيُكْشَفُ عن ساقٍ ، فيَخِرُّون سُجَّدًا أجمعون ، ولا يَبْقَى أحدٌ كان سجَد في الدنيا سُمْعةً ولا رياءً ولا نفاقًا ، إلا صار ظهرُه طبقًا واحدًا ، كلما أراد أن يَسْجُدَ خرَّ على قفاه . قال :

---

(١) غبرات : جمع غُبَّر ، والغبر :جمع غابر ، والغابر : الباقي . النهاية ٣/٣٣٨ .

(٢) في م : « تعرفونه بها » ، وفي ت٣ : « تعرفوها » .

ثم يَرْجِعُ يَرْفَعُ برَّنا ومُسِيئَنا ، وقد عاد لنا فى صورتِه التى رأَيناه فيها أوَّلَ مرةٍ ، فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعَمْ أنت ربُّنا . ثلاثَ مرارٍ »(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ(٢) بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ(٣) أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ ابنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُنادِى مناديه فيقولُ : ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يَعْبُدون . فيَذْهَبُ أصحابُ الصليبِ مع صليبِهم ، وأصحابُ الأوثانِ مع أوثانِهم ، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ معَ آلهتِهم ، حتى يَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ أهلِ الكتابِ ، ثم يُؤْتَى بجهنمَ تُعْرَضُ كأنها سرابٌ » . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : « فإنا ننتظِرُ ربَّنا » . فقال - إن كان قاله - : « فيأتيهم الجبارُ » . ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقىِّ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَأْخُذُ اللَّهُ للمظلومِ من الظالمِ ، حتى إذا لم يَبْقَ تَبِعةٌ لأحدٍ عندَ أحدٍ جعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عزيرٍ فتتبَعُه اليهودُ ، وجعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عيسى فتَتْبَعُه النصارَى ، ثم نادَى منادٍ أسمَع الخلائقَ كلَّهم ، فقال : ألا ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بآلهتِهم / وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . فلا يَبْقَى أحدٌ ٤٢/٢٩

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣/٣٠٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٣٥) وعبد الله فى السنة (٤٢٩) مختصرا ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠٠ ، وأبو عوانة فى مسنده ١/١٦٦ - ١٦٨ ، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٦) ، وفى الرد على الجهمية (١) ، والحاكم ٤/٥٨٢ - ٥٨٤ من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه أحمد ١٧/٢٠٢- ٢٠٤ (١١١٢٧) ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (١٨٣/٣٠٢) من طريق زيد بن أسلم به .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت مما تقدم .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/٦٠٣ ، ٦٠٤ .

كان يَعْبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا مُثِّلَ له آلهتُه بينَ يَدَيه ، ثم قادتْهم إلى النارِ ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا المؤمِنون فيهم المنافِقون ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أيُّها الناسُ ، ذهَب الناسُ ، الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تعبُدُون . فيقولون : واللَّهِ ما لنا إلهٌ إلا اللَّهُ ، وما كنا نعبُدُ إلهًا غيرَه . وهو اللَّهُ ثبَّتهم ، ثم يقولُ لهم الثانيةَ مثلَ ذلك : الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تَعْبُدُون . فيَقُولون مثلَ ذلك ، فيُقالُ : هل بينَكم وبينَ ربِّكم من آيةٍ تَعرِفُونها ؟ فيَقُولون : نعم . فيتجلَّى لهم من عظمتِه ما يَعْرِفونه أنه ربُّهم ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا على وجوهِهم ، ويَقَعُ كلُّ منافقٍ على قفاه ، ويَجْعَلُ اللَّهُ أصلابَهم كصياصِيِّ البقرِ »⁽¹⁾ .

وحدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو سعدٍ⁽²⁾ روحُ بنُ جَناحٍ ، عن مولًى لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ » . قال : « عن نورٍ عظيمٍ ، يَخِرُّون له سجَّدًا »⁽³⁾ .

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يُكْشَفُ عن الغطاءِ . قال : ويُدْعَون إلى السجودِ وهم سالمون⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ كربٍ وشدةٍ⁽⁵⁾ .

---

(1) تقدم تخريجه فى ٦١١/٣ .

(2) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وهما قولان فى كنيته . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٩ .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٥/٨ عن المصنف بزيادة «هارون بن عمر المخزومى» بين عمر بن شبة والوليد بن مسلم . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٦ ، ٩/ ٩٣ ، وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥٢) وابن عساكر ٣٣٣/٥٢ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(5) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق عمر بن أبى زائدة ، عن عكرمة بنحوه ، وعزاه =

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقٍ)(١) بمعنى : يومَ تَكْشِفُ القيامةُ عن شدةٍ شديدةٍ . والعربُ تقولُ : كَشَف هذا الأمرُ عن ساقٍ . إذا صار إلى شدةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

كشَفتْ لهم عن ساقِها وبدَا من الشَّرِّ البَرَاحْ(٣)

وقولُه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ويَدْعوهم الكشفُ عن الساقِ إلى السجودِ للَّهِ تعالى فلا يُطِيقون ذلك .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشَاهم ذِلةٌ من عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقد كانوا فى الدنيا يَدْعونهم إلى السجودِ له وهم سالمون ، لا يَمْنَعُهم من ذلك مانعٌ ، ولا يحولُ بينَهم وبينَه حائلٌ .

وقد قيل : السجودُ فى هذا الموضعِ الصلاةُ المكتوبةُ .

٤٣/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : إلى الصلاةِ المكتوبةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يَسْمَعُ المنادِى إلى

= السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/١٧٧ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٨) من طريق عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده ، وينظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن ٣/١٧٧ ، والحماسة لأبى تمام ١/٢٦٦ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١/١٥٥ .

(٣) فى م : « الصراح » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٢/٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

الصلاةِ المكتوبةِ فلا يُجيبُه(١) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الصلاةِ المكتوبةِ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، كانوا يُدْعَون فى الدنيا وهم آمِنون ، فاليومَ يَدْعوهم وهم خائفون . ثم أخبَر اللَّهُ سبحانه أنه حال بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ فأمَّا فى الدنيا فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠] . وأمَّا فى الآخرةِ فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ذلكم واللَّهِ يومَ القيامةِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، فيَسْجُدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمِنَيْنِ منافقٌ ، فيَقْسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويَجْعَلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليهم توبيخًا وذلًّا وصَغارًا ، وندامةً وحسرةً » . وقولَه : ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد فى العلل ٢/ ٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق أبى سنان به .

(٢) أخرجه أحمد فى العلل ٢/ ٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٨٤) من طريق أبى صالح به .

أى : فى الدنيا ، ﴿ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . أى : فى الدنيا[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى أنه يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، بينَ كلِّ مؤمنَيْنِ منافقٌ ، يَسْجُدُ المؤمنون ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقُ أن يَسْجُدَ . وأحسَبُه قال : تَقْسُو ظهورُهم ، ويكونُ سجودُ المؤمنين توبيخًا عليهم ، قال : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ هؤلاءِ المكذِّبين بالقرآنِ إلىَّ . وهذا كقولِ القائلِ لآخرَ غيرِه يتوعَّدُ رجلًا : دَعْنى وإياه . و : خَلِّنى وإياه . بمعنى أنه من وراءِ مَسَاءتِه .

٤٤/٢٩ و « مَن » / فى قولِه : ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو نظيرُ قولِهم : لو تُرِكْتَ ورأيَك ما أَفْلَحتَ . والعربُ تَنْصِبُ « ورأيَك » ؛ لأن معنى الكلامِ : لو وَكَلْتُك إلى رأيِك لم تُفْلِحْ .

وقولُه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سنَكِيدُهم من حيثُ لا يَعلَمون ، وذلك بأن يُمَتِّعَهم بمتاعِ الدنيا ، حتى يَظُنُّوا أنهم مُتِّعوا به بخيرٍ لهم عندَ اللَّهِ ، فيَتَمادَوا فى طغيانِهم ، ثم يَأْخُذُهم بغتةً وهم لا يَشْعُرون .

وقولُه : ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُنسِئُ فى آجالِهم مُلاوةً من الزمانِ . وذلك برهةً من الدهرِ على كفرِهم وتمرُّدِهم على اللَّهِ ، لتتكامَلَ حُجَجُ اللَّهِ عليهم ، ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ : إن كيدى بأهلِ الكفرِ قوىٌّ شديدٌ .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٠ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أَتسْأَلُ يا محمدُ هؤلاء المشرِكين باللَّهِ على ما أَتيْتَهم به من النصيحةِ ، ودعوتَهم إليه من الحقِّ - ثوابًا وجزاءً ؟ ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يعنى : من عِزَّةِ⁽¹⁾ ذلك الأجرِ مُثْقَلون ، قد أَثْقَلهم القيامُ بأدائِه ، فتحامَوا⁽²⁾ لذلك قبولَ نصيحتِك ، وتجنَّبوا لعظمِ ما أصابهم من ثِقَلِ الغُرْمِ الذى سأَلتهم على ذلك - الدخولَ فى الذى دعوتَهم إليه من الدينِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ : أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذى فيه نبأُ ما هو كائنٌ ، فهم يَكْتُبون منه ما فيه ، ويُجادِلونك به ، ويَزْعُمون أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللَّهِ من أهلِ الإيمانِ به ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ لقضاءِ ربِّك وحُكمِه فيك وفى هؤلاء المشرِكين ، بما أَتيتَهم به من هذا القرآنِ وهذا الدينِ ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك ، ولا يُثْنِيَنَّكَ عن تبليغِ ما أُمِرْتَ بتبليغِه تَكْذِيبُهم إياك وأذاهم لك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ الذى حبَسه⁽³⁾ فى بطنِه ، وهو يونسُ بنُ مَتَّى صلى اللهُ عليه ، فيُعاقِبَك ربُّك على تركِك تبليغَ ذلك ، كما عاقبَه فحبَسه فى بطنِه ، ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : إذ نادَى وهو مغمومٌ ، قد أثقَله الغمُّ وكظَمه .

---

(1) فى م : « غرم » ، وفى ت٣ : « غرة » ، وعزَّ الشيء يَعِزُّ عزًّا وعزة : قل فلا يكاد يوجد . التاج (ع ز ز) .

(2) تحامَوا : تجنَّبوا . الوسيط (ح م و) .

(3) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « حبسته » .

٤٥/٢٩ / كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : مغمومٌ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ . قال : مغمومٌ(٢) .

وكان قتادةُ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ : لا تَكُنْ مثلَه في العَجَلةِ والغضبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : لا تَعْجَلْ كما عجِل ، ولا تُغاضِبْ(٣) كما غضِب .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٤) .

وقولُه : ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لولا أن تدارَك صاحبَ الحوتِ نعمةٌ من ربِّه ، فرحِمه بها ، وتاب عليه من مغاضبتِه ربَّه ، ﴿ لَنُبِذَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق عليّ بن أبي طلحة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « تغضب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ ، ٣١١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر .

﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ . وهو الفضاءُ من الأرضِ . ومنه قولُ قيسِ بنِ جعدةَ(١) :

ورفَعتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهو مُلِيمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . يقولُ : مُليمٌ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهو مُذْنِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن بكرٍ : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . قال : هو مُذْنِبٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتبَى صاحبَ الحوتِ ربُّه . يَعْنى أنه اصطَفاه واختاره

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٥٤ .

لنبوَّتِه ، ﴿ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى : من المرسَلِين العامِلين بما (١أمَرهم به ربُّهم ، المنتَهين عما نهاهم١) عنه .

٤٦/٢٩ / وقولُه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويكادُ الذين كفَروا يا محمدُ يَنْفُذونك بأبصارِهم ؛ من شدةِ عداوتِهم لك ، ويُزيلونَك ، فيرمُوا بك عندَ نظرِهم إليك ، غيظًا عليك .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا مما عانُوك(٢) بأبصارِهم ، لَيَرْمُون بك يا محمدُ ويَصْرَعونك . كما تقولُ العربُ : كاد فلانٌ يَصْرَعُنى بشدةِ نظرِه إلىَّ . قالوا : وإنما كانت قريشٌ عانُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُصِيبُوه بالعينِ ، فنظَروا إليه ليَعِينوه . وقالوا : ما رأَينا (٣ولا٣) مثلَه . أو : إنه لمجنونٌ . فقال اللَّهُ لنبيِّه عندَ ذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا ليَرْمُونك بأبصارِهم لما سمِعوا الذكرَ ويقولون : إنه لمجنونٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : يَنْفُذُونك بأبصارِهم ، من شدةِ النظرِ . يقولُ ابنُ عباسٍ : يُقالُ للسهمِ : زهَق السهمُ أو زلَق(٤) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره به ربه المنتهين عما نهاه » .

(٢) عان الرجلَ يعينه عينًا : أصابه بالعين . ينظر اللسان (ع ى ن) .

(٣ - ٣) فى م : « رجلا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

قولَه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُزْهِقُونك بأبصارِهم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ(٢) ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : (وإن يَكادُ الذين كفَروا ليُزْهِقُونَك)(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ . قال : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . قال : ليُزْهِقُونك . وقال الكَلْبيُّ : ليَصْرَعُونك(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ معاداةً لكتابِ اللَّهِ ولذكرِ اللَّهِ(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٩- من طريق أبي صالح به بلفظ : يعانونك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « معاوية » . وتقدم على الصواب في ١/٥٥٥ ، ٣/٢٠٢ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٧ عن هشيم به ، وقراءة ابن عباس شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١١ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

يَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ من العداوةِ والبغضاءِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (لَيَزْلُقُونَكَ) بفتحِ الياءِ(١) ، من : زلَقتُه أزلُقُه زَلْقًا . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بضمِّ الياءِ(٢) ، من : أَزْلَقه يُزْلِقُه(١) .

٤٧/٢٩ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى** أنهما قراءتان مَعْرُوفتان ، ولُغتان مَشْهُورتان فى العربِ ، مُتقارِبتا المعنى ، والعربُ تقولُ للذى يَحْلِقُ الرأسَ : قد أَزْلَقَه . و : زلَقه . فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلَى ، ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشرِكون الذين وصَف صفتَهم : إن محمدًا لمجنونٌ ، وهذا الذى جاءنا به من الهذَيان الذى يَهْذِى به فى جنونِه ، ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذكَّر اللَّهُ به العالمين ؛ الثَّقَلَين الجنَّ والإنسَ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ن والقلم »

---

(١) وبها قرأ نافع وأبو جعفر . النشر ٢٩١/٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

تفسيرُ سورةِ « الحاقةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الساعةُ الحاقَّةُ التى تَحُقُّ فيها الأمورُ ، ويَجِبُ فيها الجزاءُ على الأعمالِ ، ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ الساعةُ الحاقةُ . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : لما عرَف الحاقَّةَ منى⁽¹⁾ والحقَّةَ منى⁽¹⁾ هرَب⁽²⁾ . وبالكسرِ بمعنًى واحدٍ فى اللغاتِ الثلاثِ ، وتقولُ : قد حقَّ عليه الشىءُ . إذا وجَب ، فهو يَحُقُّ حُقوقًا .

و« الحاقةُ » الأولى مرفوعةٌ بالثانيةِ ؛ لأن الثانيةَ بمنزلةِ الكنايةِ عنها ، كأنه عجِب منها ، فقال : الحاقةُ ما هى ! كما يُقالُ : زيدٌ ما زيدٌ ! و« الحاقةُ » الثانيةُ مرفوعةٌ بـ« ما » ، و« ما » بمعنى « أى » ، و« ما » رفعٌ بـ« الحاقةِ » الثانيةِ ، ومثلُه فى القرآنِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] . و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة : ١، ٢] ، فـ« ما » فى موضعِ رفعٍ بـ« القارعة » الثانيةِ ، والأُولى بجملةِ الكلامِ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « متى » .

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣/ ١٧٩.

فى قولِه : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّره عبادَه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : القيامةُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ . يعنى : الساعةُ ، أحقَّت لكلِّ عاملٍ عملَه .

٤٨/٢٩ / حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ . قال : أحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ . يعنى : القيامةُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ، و ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ، و ﴿ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة : ١] ، و ﴿ الطَّامَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] . و ﴿ الصَّاخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] . قال : هذا كلُّه يومُ القيامةِ ، الساعةُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢، ٣] . والخافضةُ من هؤلاء أيضًا ، خفَضت أهلَ النارِ ، ولا نعْلَمُ أحدًا أخفَضَ من أهلِ النارِ ولا أذلَّ ولا أخزَى ، ورفَعت أهلَ الجنةِ ، ولا نعْلَمُ أحدًا أشرفَ من أهلِ الجنةِ ولا أكرمَ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق جابر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٤٩ - زيادات نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣١) - عن محمد بن يسار عن قتادة ، وذكره الحاكم ٢/ ٥٠٠ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٣.

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأىُّ شىءٍ أدرَاك وعرَّفك أىُّ شىءٍ الحاقةُ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ما فى القرآنِ : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ ﴾ [الأحزاب : ٦٣، الشورى : ١٧، عبس : ٣] . فلم يُخْبِرْه ، وما كان : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ فقد أخبَره⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ كما تَسْمَعون⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ ، وعادٌ قومُ هودٍ ، بالساعةِ التى تَقْرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجُومِها عليهم . والقارعةُ أيضًا اسمٌ من أسماءِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . أى : بالساعةِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . قال : القارعةُ يومُ القيامةِ⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٥٧ عن سفيان بن عيينة .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٧.

فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ [٢/٩٩٨و] حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

٤٩/٢٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا ثمودُ قومُ صالحٍ فأهلَكهم اللَّهُ بالطاغيةِ .

واختلَف فى معنى **الطاغيةِ** التى أهلَك اللَّهُ بها ثمودَ ، أهلُ التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى طغيانُهم وكفرُهم باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : بالذنوبِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ . [الشمس : ١١] وقال : هذه الطاغيةُ طغيانُهم وكفرُهم بآياتِ اللَّهِ ؛ الطاغيةُ طغيانُهم الذى طغَوا فى معاصى اللَّهِ وخلافِ كتابِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ التى قد حازتْ(٣) مقاديرَ الصياحِ وطغَت عليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨، ٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٣٥ مختصرًا .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « حارت » ، وفى م : « جاوزت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ : بعَث اللَّهُ عليهم صيحةً فأهْمَدتْهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : أَرْسَل اللَّهُ عليهم صيحةً واحدةً فأَهْمَدتْهم⁽¹⁾ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ الطاغيةِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما أخبَر عن ثمودَ بالمعنى الذى أهلَكها به ، كما أخبرَ عن عادٍ بالذى أهلكها به ، فقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . ولو كان الخبرُ عن ثمودَ بالسببِ الذى أهْلَكها مِن أجلِه ، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك ؛ إذ كان ذلك فى سياقٍ واحدٍ ، وفى إتباعِه ذلك بخبرِه عن عادٍ بأنَّ هلاكَها كان بالريحِ - الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخبارَه عن ثمودَ إنما هو ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما عادٌ قومُ هودٍ فأهلَكهم اللَّهُ بريحٍ صَرْصَرٍ ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ مع شدَّةِ بَرْدِها ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : عتَتْ على خُزَّانِها فى الهُبوبِ ، فتجاوَزتْ فى الشدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ فى الهبوبِ والبردِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : بريحٍ مُهْلِكةٍ باردةٍ ، عتَتْ عليهم بغيرِ رحمةٍ ولا بركةٍ ، دائمةٍ لا تفْتُرُ .

٥٠/٢٩ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : والصَّرْصَرُ الباردةُ ، عتَتْ عليهم حتى نقَّبت عن أفئدتِهم (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ المسيَّبِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أَرْسل اللَّهُ مِن ريحٍ قطُّ إلا بمكيالٍ ، ولا أَنْزَل قطرةً قطُّ إلا بمثقالٍ ، إلا يومَ نوحٍ ويومَ عادٍ ، فإن الماءَ يومَ نوحٍ طغَى على خُزَّانِه فلم يكنْ لهم عليه سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] . وإن الرِّيحَ عتَتْ على خُزَّانِها فلم يكنْ لهم عليها سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا أبو سنانٍ سعيدٌ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم اللَّهُ وجهه ، قال : لم تنْزِلْ قطرةٌ مِن ماءٍ إلا بكيلٍ على يَدَى مَلَكٍ ، فلما كان يومُ نوحٍ أَذِن للماءِ دونَ الخزَّانِ ، فطغى الماءُ على الجبالِ فخرَج ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . ولم ينْزِلْ مِن الرِّيحِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٢، ٨٠٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦١/٦٢ من طريق سفيان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

شىءٌ إلا بكيلٍ على يَدى مَلَكٍ ، إلا يومَ عادٍ ، فإنه أَذِن لها دونَ الخُزَّانِ فخرَجت ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ . عتَتْ على الخُزَّانِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ . قال : الصَّرْصَرُ الشديدةُ ، والعاتيةُ القاهرةُ التى عتَتْ عليهم فقَهَرتْهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَرۡصَرٍ ﴾ . قال : شديدةٍ(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ [٩٩٨/٢ظ] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ ﴾ . يعنى : باردةٍ ، ﴿ عَاتِيَةٖ ﴾ : عتَتْ عليهم بلا رحمةٍ ولا بركةٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سَخَّر تلكَ الرياحَ على عادٍ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُومًا . (٥)**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ حُسُومٗاۖ ﴾(٥) ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك : تِباعًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به ، وتقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥، وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : تِباعًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

٥١/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا(٣) .

قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن سفيان بن عيينة به ، والطبرانى (٩٠٦١) ، والحاكم ٥٠٠/٢ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حربٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابِعةً .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ليس لها فَتْرةٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : متتابعةً ليس فيها تَفْتِيرٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : دائماتٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ، و ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . قال : مشائيمَ⁽³⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . الرِّيحُ ، وأنها تَحْسِمُ كلَّ شيءٍ ، فلا تُبْقى مِن عادٍ أحدًا . وجعَل هؤلاء⁽⁴⁾ الحُسُومَ مِن صفةِ الريحِ .

---

(1) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٨.

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٦.

(4) فى م : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : حسَمتهم لم تُبْقِ منهم أحدًا . قال : ذلك الحُسُومُ ، مثلُ الذي يقولُ : احْسِمْ هذا الأمرَ . قال : وكان فيهم ثمانيةٌ لهم خَلْقٌ يذهبُ بهم في كلِّ مذهبٍ . قال : قال موسى بنُ عقبةَ : فلما جاءهم العذابُ قالوا : قوموا بنا نرُدَّ هذا العذابَ عن قومِنا . قال : فقاموا وصَفُّوا في الوادى ، فأَوْحى اللَّهُ إلى مَلَكِ الريحِ أنْ يَقْلَعَ منهم كلَّ يومٍ واحدًا . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . حتى بلَغ ﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . قال : فإن كانت الريحُ لتمُرُّ بالظَّعينةِ فتَسْتَدْبِرُها وحمولتَها ، ثم تذهبُ بهم في السماءِ ، ثم تَكُبُّهم على الرءوسِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . قال : وكان أَمسَك عنهم المطرَ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . قال : وما كانت الريحُ تَقْلَعُ مِن أولئك الثمانيةِ كلَّ يومٍ إلا واحدًا . قال : فلما عذَّب اللَّهُ قومَ عادٍ ، أَبْقى اللَّهُ واحدًا يُنْذِرُ الناسَ . قال : فكانت امرأةٌ قد رأَتْ قومَها ، فقالوا لها : أنتِ أيضًا ؟ قالت : تَنَحَّيتُ على الجبلِ . قال : و^(١)
قيل / لها بعدُ : أنتِ قد سَلِمْتِ وقد رأَيتِ ، فكيف لا رأيتِ عذابَ اللَّهِ ؟ قالت : ما أَدْرِي غيرَ أنَّ أسْلَمَ ليلةٍ ليلةَ لا ريحَ . ٥٢/٢٩

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ : متتابعةً . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ^(٢) يقولُ : الحُسُومُ التِّباعُ ، إذا تَتابَع الشيءُ فلم يَنْقَطِعْ

---

(١) بعده في م : « قد » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٨٠.

أوّلُه عن آخرِه قيل فيه : حُسُومٌ . قال : وإنما أُخِذ - واللَّهُ أعلمُ - من : حَسَم الداءَ . إذا كُوِى صاحبُه ؛ لأنه لحمٌ يُكْوَى بالمِكْوَاةِ ، ثم يُتابِعُ عليه .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ . يقولُ : فترى يا محمدُ قومَ عادٍ فى تلك السبعِ الليالى والثمانيةِ الأيامِ الحُسُومِ صرعى قد هلَكوا ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم أصولُ نَخْلٍ قد خَوَتْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ [٩٩٩/٢و] خَاوِيَةٍ ﴾ : وهى أصولُ النَّخْلِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فهل تَرى يا محمدُ لعادٍ قومِ هودٍ من بقاءٍ ؟

وقيل : عُنى بذلك : فهل تَرى منهم باقيًا ؟

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن البصريين(٢) يقولُ : معنى ذلك : فهل تَرى لهم مِن بقيَّةٍ ؟ ويقولُ : مجازُها مجازُ الطاغيةِ ، مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء فرعونُ مصرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧.

ومكةَ خلا الكِسائيِّ : ﴿وَمَن قَبْلَهُ﴾ بفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ(١) ، بمعنى : وجاء مَن قبلَ فرعونَ مِن الأممِ المكذِّبةِ بآياتِ اللَّهِ ، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ ، بالخطيئةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والكِسائيُّ : (ومَن قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ(٢) ، بمعنى : وجاء مَن(٣) مع فرعونَ مِن أهلِ بلدِه مصرَ مِن القِبْطِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . يقولُ : والقُرى التى ائْتَفكَت بأهلِها ، فصار عاليها سافلَها ، ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . يعنى : بالخطيئةِ . وكانت خطيئتُها إتيانَها الذكرانَ فى أدبارِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ(٤) بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ : المؤتفكاتُ(٤) قريةُ لوطٍ ، وفى بعضِ القراءةِ : (وجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَجَآءَ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١.

(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هى قراءة أُبَىّ . معانى القرآن للفراء ١٨٠/٣ .

فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . قال : المؤتفكاتُ قومُ لوطٍ ومدينتُهم وزرعُهم . وفى قولِه : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم : ٥٣] . قال : أهواها مِن السماءِ ، رمَى بهم مِن السماءِ ، أَوحى اللَّهُ إلى جبريلَ عليه السلامُ فاقْتَلَعها مِن الأرضِ ، رَبَضَها(١) ومدينتَها ، ثم هوَى(٢) بها إلى السماءِ ، ثم قلبَهم إلى الأرضِ ، ثم أَتْبَعهم الصَّخْرَ حجارةً . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] . قال : المُسوَّمةُ المُعَدَّةُ للعذابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . يعنى المكذِّبين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ : هم قومُ لوطٍ ، ائتفكَتْ بهم أرضُهم(٣) .

وبما قلنا فى قولِه : ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . قال : الخطايا(٤) .

---

(١) الربض : مرابض البقر . وربض الغنم : مأواها .

(٢) هَوَى يهوِى هَوِيًا ، بالفتح ، إذا هبط ، وهَوَى يهوِى هُوِيًّا ، بالضم ، إذا صعد . وقيل بالعكس . اللسان (هـ و ى) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فعصى هؤلاء الذين ذكَرهم اللَّهُ ، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفكاتُ ، رسولَ ربِّهم .

وقولُه : ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ . يقولُ : فأخذهم ربُّهم بتكذيبِهم رسلَه ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾[1] . يعنى : أَخْذَةً زائدةً شديدةً ناميةً ، مِن قولِهم : أَرْبَيْتُ . إذا أَخَذ أكثرَ مما أَعْطَى ، مِن الرِّبا ، يقالُ : أَرْبَيْتَ فرَبا رِباك . و : الفضةُ والذهبُ قد رَبَوَا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ . قال : شديدةً[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ . يعنى : أَخْذَةً شديدةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ . قال : كما يكونُ فى الخيرِ رابيةٌ ، كذلك يكونُ فى الشرِّ رابيةٌ . قال : رَبا عليهم . زاد عليهم . / وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل : ٨٨] . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ ٥٤/٢٩

---

[1] (١) زيادة يقتضيها السياق .

[2] (٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[3] (٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٢٨ - كما فى المخطوطة المحمودية - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . يقولُ : ربا لهؤلاء الخيرَ ولهؤلاء الشرَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا [٢/٩٩٩ظ] ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا لما كثُر الماءُ فتجاوز حدَّه المعروفَ كان له . وذلك زمنَ الطُّوفانِ .

وقيل : إنه زاد فعَلَا فوقَ كلِّ شيءٍ بقدرِ خمسَ عشرةَ ذراعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك ، ومَن قال فى قولِه : ﴿ طَغَا ﴾ مثلَ قولِنا

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . قال : بلَغنا أنه طغَى فوقَ كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : ذاكم زمنَ نوحٍ ، طغَى الماءُ على كلِّ شيءٍ خمسَ عشرَةَ ذراعًا بقدرِ كلِّ شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . قال : لم تنْزِلْ مِن السماءِ قَطْرَةٌ إلا بعلمِ الخُزَّانِ ، إلا حيثُ طغَى الماءُ ؛ فإنه قد غَضِب لغضبِ اللَّهِ ، فطغَى على الخُزَّانِ ، فخرَج ما لا يَعْلمون ما هو⁽²⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : إنما يقولُ : لما كثُر⁽³⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٣) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٨، والإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح =

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . يعنى : كَثُر الماءُ ليالىَ غرَّق اللَّهُ قومَ نوحٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : طما(١) . قال الحارث : ظهَر(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ : كَثُر وارتفَع .

وقولُه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ : حمَلْناكم فى السفينةِ التى تَجْرِى فى الماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : والجاريةُ السفينةُ(٣) .

= به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . اللسان (ط م و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ :/ والجاريةُ سفينةُ نوحٍ التى حُمِلْتم فيها . ٥٥/٢٩

وقيل : ﴿حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . فخاطَب الذين نزَل فيهم القرآنُ ، وإنما حمَل أجدادَهم نوحًا وولدَه ؛ لأنَّ الذين خُوطِبوا بذلك ولدُ الذين حُمِلوا فى الجاريةِ ، فكان حَمْلُ الذين حُمِلوا فيها مِن الأجدادِ حملًا لذرِّيتِهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك فى أماكنَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : لنَجْعَلَ السفينةَ الجاريةَ التى حمَلْناكم فيها لكم ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . يعنى : عبرةً وموعظةً تتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ : فأبْقاها اللَّهُ تذكرةً وعبرةً وآيةً ، حتى نظَر إليها أوائلُ هذه الأمةِ ، وكم مِن سفينةٍ قد كانت بعدَ سفينةِ نوحٍ قد صارَتْ رمادًا⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يعنى : حافظةٌ ، عقَلت عن اللَّهِ ما سمِعَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٢، ٦٤٣، ٢/ ٥٦، ٥٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى ص : « رمددا » ، وفى ت ٢: « ربدادا » ، وفى ت ٣: « ربددا » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : حافظةٌ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : سامعةٌ ، وذلك الإعلانُ(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ ، فانْتَفَعَتْ بما سمِعَتْ مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ سمِعَتْ ، وعقَلت ما سمِعَت(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : سَمِعَتْها أُذُنٌ ووَعَت(٤) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عليِّ بنِ حوشبٍ ، قال : سمِعتُ مكحولًا يقولُ : قرَأ رسولُ اللَّهِ [٢/١٠٠٠و] ﷺ : «﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾» .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، والإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٧.

ثم الْتَفَت إلى عليٍّ ، فقال : « سألتُ اللَّهَ أن يَجْعَلَها أُذُنَك » . قال عليٌّ رضى اللَّهُ عنه : فما سمِعتُ شيئًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فنَسِيتُه(١) .

/حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، ٥٦/٢٩ قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رستمَ ، قال : سمِعتُ بُريدةَ يقولُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « يا عليُّ ، إنَّ اللَّهَ أَمرنى أنْ أُدْنِيَك ولا أُقْصِيَك ، وأَنْ أُعَلِّمَك ، وأَنْ تَعِيَ ، وحَقٌّ على اللَّهِ أنْ تَعِيَ » . قال : فنزَلت : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ أبو يحيى التيميُّ ، عن فُضيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى داودَ ، عن بريدةَ الأَسلميِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « إنَّ اللَّهَ أَمرنى أنْ أُعلِّمَك ، وأنْ أُدْنِيَك ولا أَجْفُوَك ولا أُقْصِيَك » . ثم ذكَر مثلَه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : واعيةٌ ، يَحذَرُون معاصىَ اللَّهِ أنْ يُعذِّبَهم اللَّهُ عليها كما عذَّب مَن كان قبلَهم ؛ تَسْمعُها فتعِيها ، إنما تَعِى القلوبُ ما تَسمعُ الآذانُ من الخيرِ والشرِّ من بابِ الوَعْيِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٥٥/٤١ من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ - من طريق على بن حوشب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه ، قال ابن كثير : وهو حديث مرسل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - وابن عساكر فى تاريخه ٤٢/ ٣٦١ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩ من طريق بشر بن آدم به ، وعندهم صالح ابن الهيثم بدلًا من عبد الله بن رستم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى ابن مردويه وابن النجارى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن أبى داود به ، وقال : ولا يصح أيضًا .

وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نَفَخَ فى الصورِ إسرافيلُ نَفْخَةً واحدةً ، وهى النفخةُ الأُولى ، ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : فزُلْزِلتا زلزلةً واحدةً .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : صارت غُبارًا(١) .

وقيل : ﴿ فَدُكَّتَا ﴾ . وقد ذكَر قبلُ الجبالَ والأرضَ ، وهى جماعٌ ، ولم يُقَلْ : فدُكِكْن . لأنه جعَل الجبالَ كالشيءِ الواحدِ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

هما سَيِّدَانَا يَزْعُمانِ وَإنما يَسُودَانِنا أن يَسَّرتْ غَنماهما

/وكما قيل : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] . ٥٧/٢٩

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فيومَئذٍ وَقَعَتِ الصيحةُ ؛ الساعةُ ، وقامَتِ القيامةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانْصَدعتِ السماءُ ، ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يقولُ : (٣) فهى يومَئذٍ (٣) مُنْشقّةٌ مُتَصدِّعةٌ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٨.

(٢) نسبه صاحب اللسان (ى س ر) ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ١/ ١٣٥ إلى أبى أسيدة الدبيرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ أَمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ ، فأَحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم نزَل المَلَكُ الأعلى على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا⁽¹⁾ ، فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، فيرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يعنى : مُتَمزِّقةٌ ضعيفةٌ .

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمَلَكُ على أَطرافِ السماءِ

---

(١) ندُّوا : أى هربوا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/ ٢١٨.

حين تَشَقَّقُ وحافَاتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . يقولُ : والمَلَكُ على حافَاتِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ ، ويقالُ : على شقةِ كلِّ شىءٍ تَشَقَّقُ عنه(١) .

حدَّثنى محمدُ [٢/١٠٠ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، و**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : أَطرافِها(٢) .

٥٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : على حافَاتِ السماءِ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلْتُ للضحاكِ : ما أَرْجاؤُها ؟ قال : حافَاتُها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ : على حافَاتِها(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّها أَقطارُها . قال قتادةُ : على نواحِيها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ . قال : نواحِيها(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : الأَرْجاءُ حافاتُ السماءِ .

قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ(٣) منها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حسينٌ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ منها(٥) .

وقولُه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى** الذى عُنِى بقولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلَمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٠.

(٣) الوهى : الشق فى الشىء . اللسان (و هـ ى) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن المنذر بلفظ : على ما لم ينشق منها .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ(١) ظُهيرٍ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهم إلا اللَّهُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : هى الصُّفُوفُ مِن وراءِ الصُّفُوفِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفوفٍ مِن الملائكةِ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ : قال بعضُهم : ثمانيةُ صُفُوفٍ لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ . وقال بعضُهم : ثمانيةُ أملاكٍ على خَلْقِ الوَعِلَةِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به ثمانيةُ أَملاكٍ .

---

(١) سقط من : م . والحكم بن ظهير تقدم مرارًا ، ينظر ما تقدم ١/ ٢٢٨، ٢٣٢.

(٢) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) الوعل : تيس الجبل ، والجمع أوعال ووُعول ووُعْل ووَعِلة ، والأنثى وَعِلة . ينظر اللسان (و ع ل) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ/ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ أملاكٍ(١) . وقال : قال رسولُ ٥٩/٢٩ اللَّهِ ﷺ : « يَحمِلُه اليومَ أربَعَةٌ ، ويومَ القيامةِ ثمانيةٌ »(٢) . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أقدامَهم لفى الأرضِ السابعةِ ، وإنَّ مَناكِبَهم لخارِجةٌ من السماواتِ عليها العَرْشُ » . قال ابنُ زيدٍ : الأربعةُ . قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لمَّا خلَقهم اللَّهُ قال : تَدْرُون لِمَ خَلَقْتُكم ؟ قالُوا : خلَقْتَنا ربَّنا لما تشاءُ . قال لهم : تَحْمِلُون عَرْشي . ثم قال : سَلُونى مِن القُوَّةِ ما شِئْتُم أَجْعَلْها فيكم . فقال واحدٌ منهم : قد كان عَرْشُ ربِّنا على الماءِ ، فاجْعَلْ فيَّ قوَّةَ الماءِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قوَّةَ الماءِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قوَّةَ السماواتِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ السماواتِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الأَرْضِ . قال : قد جَعَلْتُ فيك قُوَّةَ الأرضِ والجبالِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الرياحِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قُوَّةَ الرياحِ . ثم قال : احمِلُوا . فوضَعوا العرشَ على كواهِلِهم ، فلم يَزولوا ، قال : فجاء عِلْمٌ آخرُ ، وإنما كان علمُهم الذى سأَلُوه القُوَّةَ ، فقال لهم : قُولُوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقالوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ . فجعَل اللَّهُ فيهم من الحَوْلِ والقُوَّةِ ما لم يَبْلُغه عِلْمُهم ، فحَمَلوا » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هم اليومَ أَرْبَعَةٌ - يعنى حَمَلةَ العَرْشِ - وإذا كان يومُ القيامةِ أَيَّدهم اللَّهُ بأَرْبعةٍ آخرين فكانوا ثمانيةً ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ »(٣) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ٢٦٦/١٨ : خرجه الماوردى عن أبى هريرة .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/ ٨٤، ٨٥ عن المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ٢٦٦/١٨ : ذكره الثعلبى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ قولَه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : أَرْجُلُهم فى التُّخُومِ لا يَسْتَطِيعون أنْ يَرْفعوا أبصارَهم مِن شُعاعِ النورِ(١) .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ أيُّها الناسُ تُعْرَضُون على ربِّكم . وقيل : تُعْرَضُون ثلاثَ عَرَضاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عليٍّ الرفاعيُّ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأَشْعرىِّ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ فأما عَرْضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ ، وأما الثالثةُ فعندَ ذلك تَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيدِى ، فآخذٌ بيمينِه ، وآخذٌ بشمالِه(٢) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَليمُ(٣) بنُ حيَّانَ ، عن مَرْوانَ الأَصفرِ(٤) ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ عَرْضتان معاذيرُ وخصوماتٌ ، والعَرْضةُ الثالثةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٩) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٨٢) من طريق جرير به ، عن ميسرة عن زاذان ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩٥ - زوائد نعيم) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٣) من طريق على بن على الرفاعى به ، وأخرجه البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعًا ، وأخرجه أحمد ٤/٤١٤ (الميمنية) ، وابن ماجه (٤٢٧٧) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٢) من طريق وكيع به مرفوعًا . وعلقه الترمذى عقب الأثر (٢٤٢٥) عن على بن على الرفاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص : « سلمان » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « سليمان » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٨.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأصغر » .

الأَيدِى(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ / مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ ٢٩/٦٠ عَرَضاتٍ يومَ القيامةِ ؛ فأمَّا عَرْضتان ففيهما خصوماتٌ ومعاذيرُ وجِدالٌ ، وأما العَرْضةُ الثالثةُ فتَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيْدِى » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه(٢) .

وقولُه : ﴿ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا تَخْفَى على اللَّهِ منكم خافيةٌ ؛ لأنه عالمٌ بجميعِكم ، مُحِيطٌ بكلِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أُعْطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، فيقولُ : تعالَوا(٣) اقْرَءوا كتابِيَهْ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ . قال : تعالَوا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « تعالى » .

(٤) فى ص : « تعال » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يقال » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١٠١، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٩.

العلمِ يقولُ : وجَدْتُ أَكْيَسَ الناسِ مَن قال : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : إنى عَلِمْتُ أنى ملاقٍ حسابِيَه ، إذا وَرَدْتُ يومَ القيامةِ على ربِّى .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : أيقَنْتُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ : ظنَّ ظنًّا يقينًا ، فنفَعه اللَّهُ بظنِّه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : إنَّ الظَّنَّ مِن المؤمنِ يقينٌ ، وإنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبٌ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] . و : ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : ما كان مِن ظنِّ الآخرةِ فهو عِلْمٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٩/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٥/٢ عن معمر به .

كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ . يقولُ : إنى(١) علِمْتُ(٢) .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ . ٦١/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى وصَفْتُ أَمرَه ، وهو الذى أُوتِىَ كتابَه بيمينِه ، فى عيشةٍ مُرْضِيةٍ ، أو عيشةٍ فيها الرضا . فوُصِفَتِ العيشةُ بالرضا وهى مُرْضِيةٌ ؛ لأن ذلك مدحٌ للعِيشةِ . والعربُ تفعَلُ ذلك فى المدحِ والذمِّ فتقولُ : هذا ليلٌ نائمٌ ، وسرٌّ كاتمٌ ، وماءٌ دافقٌ . فيُوجِّهون الفعلَ إليه ، وهو فى الأصلِ مفعولٌ لما يُرادُ مِن المدحِ أو الذمِّ ، ومَن قال ذلك لم يَجُزْ له أنْ يقولَ للضاربِ : مضروبٌ . ولا للمضروبِ : ضاربٌ . لأنه لا مدحَ فيه ولا ذمَّ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فى بستانٍ عالٍ رفيعٍ . و﴿ فِي ﴾ مِن قولِه : ﴿ فِي جَنَّةٍ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ عِيشَةٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . يقولُ : ما يُقْطَفُ مِن الجنةِ من ثمارِها دانٍ قريبٌ من قاطفِه .

وذُكِر أنَّ الذى يريدُ ثمرَها يتناولُه كيف شاء ، قائمًا وقاعدًا ، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ ، ولا يَحُولُ بينه شَوْكٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « أى » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠١ .

قال : سمِعتُ البَراءَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . قال : يتناولُ الرجلُ مِن فواكهِها وهو قائمٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٠٠١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : دَنَتْ فلا يَرُدُّ أيدِيَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ لهم ربُّهم جلَّ ثناؤُه : كُلوا معشرَ مَن رَضِيتُ عنه ، فأَدْخَلْتُه جَنَّتى ، مِن ثمارِها وطيبِ ما فيها مِن الأطعمةِ ، واشْرَبُوا من أَشرِبتِها ، هنيئًا لكم ، لا تتأذَّون بما تأْكلون ، ولا بما تَشْرَبُون ، ولا تَحْتاجون مِن أكلِ ذلك إلى غائطٍ ولا بَوْلٍ ، ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : كُلوا واشْرَبُوا هنيئًا ، جزاءً مِن اللهِ لكم وثوابًا بما أَسْلَفْتم ، أو على ما أَسْلَفْتم . أى : على ما قَدَّمْتم فى دنياكم لآخرتِكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ، ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : فى أيامِ الدنيا التى خَلَتْ فمَضَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ : إنَّ أيَّامَكم هذه أيامٌ خاليةٌ ؛ هى أيامٌ فانيةٌ ، تؤدِّى إلى أيامٍ باقيةٍ ، فاعمَلوا فى هذه الأيامِ ، وقدِّموا فيها خيرًا إن استَطَعْتم ، ولا قُوَّةَ إلا باللهِ(٢) .

---

(١) فى م : « نائم » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٠/١٣ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٤) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ . قال : أيامُ الدنيا ، بما عَمِلوا فيها . ٦٢/٢٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا مَن أُعْطِيَ يومَئذٍ كتابَ أعمالِه بشمالِه ، فيقولُ : يا لَيْتَنى لم أُعْطَ كتابِيَه ، ﴿ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴾ . يقولُ : ولم أَدْرِ أَيَّ شيءٍ حسابِيَه .

وقولُه : ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ . يقولُ : يا لَيْت الموتةَ التى مِتُّها فى الدنيا كانت هى الفراغَ مِن كلِّ ما بعدَها ، ولم يكن بعدَها حياةٌ ولا بعثٌ . والقضاءُ هو الفَراغُ .

وقيل : إنه تمنَّى الموتَ الذى يَقْضِى عليه ، فتَخْرُجُ منه نفسُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ : تـمنَّى الموتَ ، ولم يكن فى الدنيا شيءٌ أكرَهَ عندَه مِن الموتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ : الموتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذى أُوتى كتابَه بشمالِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ . يعنى أنَّه لم يَدْفَعْ عنه مالُه الذى كان يَمْلِكُه فى الدنيا مِن عذابِ اللهِ شيئًا ، ﴿ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . يقولُ : ذهبَتْ عنى حُجَجِى وضَلَّت ، فلا حُجَّةَ لى أَحْتَجُّ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . يقولُ : ضَلَّت عنِّى كلُّ بيِّنةٍ ، فلم تُغْنِ عنِّى شيئًا(١) .

٦٣/٢٩ /**حدَّثنى** عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفَاوِىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربيٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قتادةَ قولَه : ﴿ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ : أمَا واللهِ ما كلُّ مَن دخَل النارَ كان أميرَ قريةٍ يَجبِيها ؛ ولكنَّ اللهَ خلَقهم وسلَّطهم على أقرانِهم ، وأَمَرهم بطاعةِ اللهِ ونهاهم عن معصيةِ اللهِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . يقولُ : بينتى ضَلَّت عنى .

وقال آخرون : عُنِى بالسلطانِ فى هذا الموضعِ المُلْكُ .

[١٠٠٢/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . قال : سلطانُ الدنيا .

وقولُه : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لملائكتِه مِن خُزَّانِ جهنمَ : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ . يقولُ : ثم فى نارِ جَهنمَ أوْرِدوه ليَصلَى فيها ، ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . يقولُ : ثم اسْلُكوه فى سِلْسِلةٍ ذَرْعُها سَبْعون ذراعًا . بذراعِ اللهُ أعلَمُ بقدرِ طولِها . وقيل : إنَّها تَدخلُ فى دُبُرِه ، ثم تَخْرُجُ مِن مَنْخَرَيْه .

وقال بعضُهم : تَدْخُلُ فى فِيه وتَخْرُجُ مِن دُبُرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ⁽¹⁾ ابنِ ذُعْلُوقٍ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا ، الباعُ أبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى نُسَيرٌ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ فى رَحَبَةِ الكوفةِ فى إمارةِ مصعبِ بنِ الزبيرِ فى قولِه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » ، وتقدم فى ٣/ ١٣٣ .

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : الذراعُ سبعون باعًا ، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن نُسَيْرِ بنِ ذُعْلوقٍ أبى طُعمةَ ، عن نوفٍ البِكَالىِّ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا ، كلُّ باعٍ أَبْعَدُ مما بينَك وبينَ مكةَ . وهو يومئذٍ فى مسجدِ الكوفةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : بذراعِ المَلِكِ فاسْلُكوه . قال : تُسْلَكُ فى دُبُرِه حتى تَخْرُجَ من مَنْخَرَيْه ، حتى لا يقومَ على رِجلَيْه⁽²⁾ . ٢٩/٦٤

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمرُ بنُ بشرٍ⁽³⁾ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفىِّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أنَّ رَصاصَةً مِثْلَ هذه - وأشار إلى جُمْجُمَةٍ - أُرْسِلَت مِن السماءِ إلى الأرضِ ، وهى مَسِيرةُ خَمسِمائةِ سنةٍ ، لبَلَغَتِ الأرضَ قبلَ الليلِ ، ولو أنَّها أُرْسِلَت مِن رأسِ السِّلْسِلَةِ لسارَتْ أربعينَ خَريفًا الليلَ والنهارَ قبلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها ، أو أَصْلَها »⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٨٨ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٥، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٥٩) ، (١٣٨) ، وهناد فى الزهد (٢٦٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بشير » ، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٩٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ١١/ ٤٤٣، ٤٤٤ (٦٨٥٦) ، والترمذى (٢٥٨٨) ، والبغوى فى التفسير ٨/ ٢١٣، وفى شرح السنة (٤٤١١) ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٨، والبيهقى فى البعث (٥٨١) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ⁽¹⁾ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴾ . قال : السَّلْكُ : أنْ تدخُلَ السِّلْسِلَةُ فى فِيه ، وتَخْرُجَ مِن دُبُره⁽²⁾ .

وقيل : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ . وإنما تُسْلَكُ السِّلْسِلَةُ فى فِيه ، كما قالت العربُ : أَدْخَلْتُ رَأْسى فى القَلَنْسُوَةِ . وإنما تَدْخُلُ القَلَنْسُوَةُ فى الرأْسِ ، وكما قال الأعشى⁽³⁾ :

إذَا مَا السَّرابُ ارْتَدَى بالأَكَمْ

وإنما ⁽⁴⁾يَرْتَدى الأَكَمُ⁽⁴⁾ بالسَّرابِ ، وما أشبَه ذلك ، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفةِ السامعين معناه ، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعِه ما أراد قائلُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : افْعَلوا ذلك به ، جزاءً له على كفرِه باللهِ فى الدنيا ، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ العظيم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن هذا الشَّقيِّ الذى أُوتِى كتابَه بشمالِه : إنه كان فى الدنيا لا يَحُضُّ الناسَ على إطعامِ أهلِ المسكنةِ والحاجةِ .

/ وقولُه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فليس له اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ هَٰهُنَا ﴾ . يعنى : فى الدارِ الآخرةِ ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ . يعنى : قريبٌ يَدْفَعُ ٦٥/٢٩

---

(1) بعده فى م : « عن ابن المبارك عن مجاهد » .

(2) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٥.

(3) ديوانه ص ٣٧، وفيه :

* إذا ما ارتدى بالسراب الأكم *

(4 - 4) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يريد كالأكم » .

عنه ويُغيثُه مما هو فيه مِن البلاءِ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ : القريبُ فى كلامِ العربِ .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا له طعامٌ كما كان لا يحُضُّ فى الدنيا على طعامِ المسكينِ ، إلا طعامٌ مِن غِسْلِينٍ . وذلك ما يَسِيلُ مِن صَدِيدِ أهلِ النارِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ (١) يقولُ : كلُّ جُرْحٍ غَسَلْتَه فخرَج منه شىءٌ ، فهو غِسْلِينٌ ؛ فِعْلِينٌ . مِن الغَسْلِ مِن الجِرَاحِ والدَّبَرِ (٢) .

وزِيد فيه الياءُ والنونُ ، بمَنْزلةِ « عِفْرِين » (٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٠٢/٢ظ] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : صديدُ أهلِ النارِ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن لحومِهم (٥) .

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨.

(٢) الدَّبَرة : قَرحة الدابة والبعير ، والجمع دَبَر . اللسان (د ب ر) .

(٣) عِفْرِين وعِفِرِّين : خبيث منكر داهٍ شرير متشيطن ، وعِفِرِّين : مأسدة ، وليث عِفِرِّين : دابة ، وليث عِفِرِّين : الرجل الكامل ابن الخمسين . ينظر التاج (ع ف ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص : « أحدهم » ، وفى ت٢ : « أحد منهم » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٤/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : شرُّ الطعامِ وأَخْبثُه وأَبْشعُه⁽¹⁾ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : الغِسْلينُ والزَّقُّومُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ . يقولُ : لا يأْكُلُ الطعامَ الذى مِن غِسْلينٍ إلا الخاطِئون . وهم المُذْنِبون الذين ذُنُوبُهم كُفْرٌ باللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَآ ﴾ : ما الأَمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسلِه ، أُقسِمُ بالأشياءِ كلِّها ؛ التى تُبْصِرون منها ، والتى لا تُبْصِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٢٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : أَقْسَم بالأشياءِ ، حتى أَقْسَم بما تُبْصِرون وما لا تُبْصِرون .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٧٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٤.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ . يقولُ : بما تَرَوْن وبما لا تَرَوْن(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لقولُ رسولٍ كريمٍ ، وهو محمدٌ ﷺ يَتْلُوه عليهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قِيلَ الشعرِ ، فتقولوا : هو شِعرٌ ، ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : تُصدِّقون قليلًا به أنتم . وذلك خطابٌ مِن اللهِ لمشركى قريشٍ ، ﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو بقولِ كاهنٍ ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ ، فتقولوا : هو مِن سَجْعِ الكُهَّانِ ، ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تتَّعِظون به أنتم قليلًا ، (٢)وقليلًا(٢) ما تَعْتَبِرُون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن ذلك وعصَمه ، ﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن الكَهانةِ ، وعصَمه منها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه تَنزيلٌ من ربِّ العالمين نزَل عليه ، ولو تَقَوَّل علينا محمدٌ بعضَ الأقاويلِ الباطلةِ ، وتكذَّب علينا ، ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : لأَخَذْنا منه بالقوَّةِ منا والقدرةِ ، ثم لقطَعْنا منه نِياطَ القلبِ .

وإنما يعنى بذلك أنه كان يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، ولا يُؤَخِّرُه بها .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ : لأَخَذْنا منه باليدِ اليمنى مِن يدَيه . قالوا : وإنَّما ذلك مَثَلٌ ، ومعناه : إنَّا كنَّا نُذِلُّه ونُهِينُه ، ثم نَقْطَعُ منه بعدَ ذلك الوتينَ . قالوا : وإنما ذلك كقولِ ذى السلطانِ إذا أراد الاستِخْفافَ ببعضِ مَن بينَ يدَيه ، لبعضِ أعوانِه : خُذْ بيدِه فأَقِمْه ، وافْعَل به كذا وكذا . قالوا : وكذلك معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . أى : لأَهنَّاه . كالذى يُفْعَلُ بالذى وصَفْنا حالَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٧/٢٩

حدَّثنى سليمانُ [٢/١٠٠٣و] بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : نِياطَ القلبِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) أخرجه الفريابى ، وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٤٧/٤ - والحاكم ٥٠١/٢ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٩ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوتينُ نِياطُ القلبِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . يقولُ : عِرْقَ القلبِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ : يعنى عِرْقًا فى القلبِ ، ويقالُ : هو حبلُ القلبِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلُ القلبِ الذى فى الظَّهْرِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٠١ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلَ القلبِ (١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ : وتينَ القلبِ ؛ وهو عِرْقٌ يكونُ فى القلبِ ، فإذا قُطِع مات الإنسانُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : الوتينُ نِياطُ القلبِ ، الذى القلبُ مُتعلقٌ به .

وإيَّاه عنى الشماخُ بنُ ضرارٍ التَّغْلبىُّ بقولِه (٣) :

إذا بلَّغتِنى وحملت رَحْلِى عَرابةَ فاشْرَقِى بدَمِ الوَتِينِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم / مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ . ٦٨/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فما منكم أيُّها الناسُ مِن أحدٍ عن محمدٍ ، لو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويلِ ، فأَخَذْنا منه باليمينِ ، ثم لقطَعْنا منه الوتينَ - حاجزِين يَحْجِزوننا عن عقوبتِه وما نفْعَلُه به .

وقيل : ﴿ حَٰجِزِينَ ﴾ . فجُمِع وهو فعلٌ لـ ﴿ أَحَدٍ ﴾ ، و ﴿ أَحَدٍ ﴾ فى لفظِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٠/١٠، وابن كثير فى تفسيره ٢٤٥/٨ بنحوه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٣.

واحدٍ ردًّا على معناه ؛ لأنَّ معناه الجمعُ ، والعربُ تَجْعَلُ « أحدًا » للواحدِ والاثنينِ والجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . و « بين » لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ ﴿ لَتَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : عظةٌ يُتَذكَّرُ به ويُتَّعظُ⁽¹⁾ ، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهم الذين يتقون عقابَ اللهِ ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : القرآنُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا لنعلَمُ أنَّ منكم مكذِّبين أيُّها الناسُ بهذا القرآنِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ التكذيبَ به لَحَسْرَةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ⁽²⁾ .

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّه للحقُّ اليقينُ الذى لا شكَّ فيه أنَّه مِن عندِ اللهِ ، لم يتقوَّلْه محمدٌ ﷺ ، ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . (١يقولُ : فسبِّحْ١) بذكرِ ربِّك وتسميتِه العظيمِ ، الذى كلُّ شىءٍ فى عظمتِه صغيرٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحاقةِ »

(١ - ١) سقط من : م .

٦٩/٢٩ / [٢/١٠٠٣ظ] تفسيرُ سورةِ سأل سائلٌ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ (١) لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ (٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ (٣) تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ (٤) فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا (٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ بهمزِ ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ (١) . بمعنى : سأَل سائلٌ مِن الكفارِ ، عن عذابِ اللهِ ، بمن هو واقعٌ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (سال سائلٌ) (٢) فلم يَهْمِزْ « سال » ، ووجَّهه إلى أنه « فعَل » مِن السَّيْلِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه بالهمزِ (٣) ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على ذلك ، وأن عامةَ أهلِ التأويلِ من السلفِ بمعنى الهمزِ تأوَّلوه .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك ، وقال تأويلَه نحوَ قولِنا فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ . قال : ذاك سؤالُ الكفارِ عن عذابِ اللهِ ، وهو واقعٌ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩١/٢ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية [الأنفال : ٣٢] . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : دعا داعٍ ، ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : يَقَعُ فى الآخرةِ . قال : وهو قولُهم : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : سأَل عذابَ اللهِ أقوامٌ ، فبيَّن اللهُ على مَن يَقَعُ(٢) ، على الكافرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : سأَل عن عذابٍ واقعٍ . فقال اللهُ : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾(٣) .

/وأما الذين قرءوا ذلك بغيرِ همزٍ ، فإنهم قالوا : السائلُ : وادٍ مِن أوديةِ جهنمَ . ٧٠/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : هو وادٍ فى جهنمَ يقالُ له :

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٦ من طريق الأعمش عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « تهيج » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٦ عن معمر به .

سائلٌ(١) .

وقولُه : ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . يقول : سأَل بعذابٍ للكافرين ، واجبٍ لهم يومَ القيامةِ ، واقعٍ بهم . ومعنى : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ على الكافرين . كالذى **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . يقولُ : واقعٍ على الكافرين .

واللامُ فى قولِه : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ مِن صلةِ « الواقعِ » .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس للعذابِ الواقعِ على الكافرين مِن اللهِ دافعٌ يَدْفَعُه عنهم .

وقولُه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يعنى : ذى العُلُوِّ والدرجاتِ والفَواضلِ والنِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يقولُ : العلوِّ والفَواضلِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ : ذى الفَواضلِ والنِّعمِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : معارجُ السماءِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : اللهُ ذو المعارجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [٢/١٠٠٤و] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : ذى الدرجاتِ(٢) .

وقولُه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَصْعَدُ الملائكةُ والروحُ ، وهو جبريلُ عليه السلامُ ، ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . يعنى : إلى اللهِ جلَّ وعزَّ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ ، ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ : كان مقدارُ صعودِهم ذلك ، فى يومٍ لغيرِهم مِن الخلقِ ، خمسينَ ألفَ سنةٍ ، وذلك أنَّها تَصْعَدُ مِن مُنْتَهَى أمرِه(٣) من أسفلِ الأرضِ السَّابعةِ ، إلى منتهى أمرِه مِن فوقِ السَّماواتِ السبعِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عُمرَ(٤) بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٨) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الجرح ٦/١٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٨ .

عن مجاهدٍ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : من مُنْتَهَى أمرِه من أسفلِ الأرَضِين إلى مُنْتَهَى أمرِه مِن فوقِ السماواتِ مقدارُ خمسين ألفَ سنةٍ ، و ﴿ يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [السجدة : ٥] : يعني بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ ، في يومٍ واحدٍ ، فذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه في يومٍ يَفْرُغُ فيه من القضاءِ بينَ خلقِه ، كان قدرُ ذلك اليومِ الذي فرَغ فيه مِن القضاءِ بينَهم قدرَ خمسين ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : في يومٍ واحدٍ ، يَفْرُغُ في ذلك اليومِ مِن القضاءِ ، كقدرِ خمسين ألفَ سنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/٢ عن سفيان به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٧٣ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ - قال معمرٌ : وبلَغَنى أيضًا عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ : لا يَدْرِى أحدٌ كم مضَى ، ولا كم بقِى ، إلا اللهُ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ : فهذا يومُ القيامةِ ، جعَله اللهُ على الكافرين مقدارَ خمسين ألفَ سنةٍ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ : يعنى يومَ القيامةِ(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ(٤) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن ٧٢/٢٩ درّاجًا حدَّثه ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى(٥) سعيدٍ أنه قال لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ : ما أطولَ هذا ! فقال النبىُّ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، إنه لَيُخفَّفُ على المؤمنِ حتى يكونَ أخفَّ عليه مِن الصلاةِ المكتوبةِ يُصلِّيها فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

(٣) علقه البيهقى فى الشعب ٣٢٤/١ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٨ .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

الدنيا »(١) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك غيرُ القولِ الذى ذكَرْنا عنه ، وذلك ما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أن رجلًا سأَل ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ(٢) أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] ، فقال : فما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ قال : إنما سأَلْتُك لتُخْبِرَنى . قال : هما يومان ذكَرهما اللهُ فى القرآنِ ، اللهُ أعلمُ بهما . فكرِه [٢/١٠٠٤ظ] أن يقولَ فى كتابِ اللهِ ما لا يَعْلَمُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَل رجلٌ ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : فاتَّهمه . فقيل له فيه . فقال : ما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ فقال : إنما سأَلْتُك لتُخْبِرَنى . فقال : هما يومان ذكَرهما اللهُ جلَّ وعزَّ ، اللهُ أعلمُ بهما ، وأكْرَهُ أن أقولَ فى كتابِ اللهِ بما لا أعْلَمُ(٣) .

وقرَأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ قولَه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ بالتاءِ(٤) ، خلا الكِسائىَّ ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك بالياءِ ؛ بخبرٍ كان يَرْوِيه عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأ ذلك كذلك(٥) .

والصوابُ من قراءةِ ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو بالتاءِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٣٣٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٦/١٨ (١١٧١٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٠) من طريق دراج به .

(٢) بعده فى ت١ : « خمسين » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٨٠/١ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة ونافع . ينظر حجة القراءات ٧٢١ .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٨٤/٣ من طريق أبى إسحاق ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاصْبِرْ (١ يا محمدُ ١) ﴿ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ . يعنى : صبرًا لا جَزَعَ فيه . يقولُ له : اصْبِرْ على أذى هؤلاء المشركين لك ، ولا يثْنِيك ما تَلْقَى منهم من المكروهِ عن تبليغِ ما أمَرك ربُّك أن تُبَلِّغَهم من الرسالةِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ . قال : هذا حينَ كان يأْمُرُه بالعفوِ عنهم ، لا يُكافِئُهم ، فلمَّا أُمِرَ بالجهادِ والغِلْظةِ عليهم ، أُمِر بالشدةِ والقتلِ حتى يَتْرُكوا ، ونُسِخ هذا .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ أنه كان أُمِر بالعفوِ بهذه الآيةِ ، ثم نُسِخ ذلك ، قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنه لا دلالةَ على صحةِ ما قال ، من بعضِ الأوجهِ التى تَصِحُّ منها الدَّعاوَى ، وليس فى أمرِ اللهِ نبيَّه ﷺ فى الصبرِ الجميلِ على أذى المشركين ، ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك أمرًا منه له به فى بعضِ الأحوالِ ، بل كان ذلك أمرًا مِن اللهِ له به فى كلِّ الأحوالِ ؛ لأنه لم يَزَلْ ﷺ مِن لَدُنْ بعَثَه اللهُ إلى أن اخْتَرَمه فى أذًى منهم ، وهو فى كلِّ ذلك صابرٌ على ما يَلْقَى منهم من أذًى ، قبلَ أن يَأْذَنَ اللهُ له بحربِهم ، وبعدَ إذنِه له بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هؤلاء المشركين يَرَوْن العذابَ الذى سأَلوا عنه، الواقعَ ٧٣/٢٩

(١ - ١) سقط من : م .

عليهم ، بعيدًا وقوعُه . وإنما أخْبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يَرَوْن ذلك بعيدًا ؛ لأنهم كانوا لا يُصَدِّقون به ، ويُنْكِرون البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ . فقال : إنهم يَرَوْنه غيرَ واقعٍ ، ونحنُ نَراه قريبًا ؛ لأنه كائنٌ ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ .

والهاءُ والميمُ من قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . من ذكرِ الكافرين . والهاءُ مِن قولِه : ﴿ يَرَوْنَهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ العذابِ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تكونُ السماءُ كالشيءِ المُذابِ . وقد بيَّنْتُ معنى المُهْلِ فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلفين فيه ، وذكَرْنا ما قال فيه السلفُ⁽¹⁾ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعَكَرِ الزيتِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : تتحوَّلُ يومَئذٍ لونًا آخرَ ؛ إلى الحمرةِ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . يقولُ : وتكونُ الجبالُ كالصوفِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/٢٤٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/٢٤٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصُّوفِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصوفِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَسْأَلُ [3]قريبٌ قريبَه[3] عن شأنِه لشغلِه بشأنِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ : يُشْغَلُ كلُّ إنسانٍ بنفسِه عن الناسِ[4] .

وقولُه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ ؛ [١٠٠٥/٢و] **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الأقرِباءُ ، أنهم يُعَرَّفون أقْرباءَهم ، ويُعَرَّفُ كلُّ إنسانٍ قريبَه ، فذلك تَبْصيرُ اللهِ إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ /قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُعَرَّفُ بعضُهم بعضًا ، ويَتعارَفون بينَهم ، ثم ٧٤/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قريبا قريبا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَفِرُّ بعضُهم مِن بعضٍ ، يقولُ : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٧]⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ : يُعَرَّفونهم يُعَلَّمون ، واللهِ ليُعَرَّفَنَّ قومٌ قومًا ، وأناسٌ أناسًا⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المؤمنون أنهم يُبَصَّرون الكفارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ : المؤمنون يُبَصَّرون الكافرين⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الكفارُ الذين كانوا أتباعًا لآخرين فى الدنيا على الكفرِ ، أنهم يُعَرَّفون المَتْبوعين فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُبَصَّرون الذين أضَلُّوهم فى⁽³⁾ الدنيا فى⁽³⁾ النارِ⁽⁴⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يَسْأَلُ حميمٌ حميمًا عن شأنِه ، ولكنهم يُبَصَّرُونهم فيَعْرِفونهم ، ثم يَفِرُّ بعضُهم من بعضٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٨٥ .

لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس : ٣٤-٣٧] .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأن ذلك أشبهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . تلا قولَه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ . فلأن تكونَ الهاءُ والميمُ مِن ذكرِهم أشبهُ منها بأن تكونَ من ذكرِ غيرِهم .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئِ وشَيبةَ بفتحِ الياءِ ، وقرَأه أبو جعفرٍ وشيبةُ : (ولا يُسْأَلُ) . بضمِّ الياءِ⁽¹⁾ ، يعنى : لا يُقالُ لحميمٍ : أين حميمُك ؟ ولا يُطْلَبُ بعضُهم مِن بعضٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فتحُ الياءِ ، بمعنى : لا يَسْأَلُ الناسُ بعضُهم بعضًا عن شأنِه ؛ لصحةِ معنى ذلك ، ولإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٧٥/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : يَوَدُّ الكافرُ يومَئذٍ ويَتَمنَّى أنه يَفْتَدِى مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ ببَنِيه ، وصاحبتِه ، وهى زوجتُه ، وأخيه ، وفَصيلتِه ، وهم عَشيرتُه ﴿ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ ، يعنى : التى تَضُمُّه إلى رحلِه ، وتَنْزِلُ فيه امرأتُه ، لقرابةِ ما بينَها وبينَه ، وبمَن فى الأرضِ جميعًا من الخلقِ ، ثم يُنْجِيه ذلك مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ . بدَأ جلَّ ثناؤُه بذكرِ البنينَ ، ثم الصاحبةِ ، ثم الأخِ ، إعلامًا منه عبادَه أن الكافرَ مِن عظيمِ ما يَنْزِلُ به يومَئذٍ مِن البلاءِ يَفْتَدِى نفسَه ، لو وجَد إلى ذلك سبيلًا ، بأحبِّ الناسِ إليه

---

(١) واختلف عن البزى ، فعنه بضم الياء مثلهما ، وعنه بالفتح كالباقين . النشر ٢/٢٩٢ .

(٢) القراءة بضم الياء متواترة ، قال أبو حيان : أى : لا يُسأل إحضاره ، كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها . وقال البنا الدمياطى فى الإتحاف ص ٢٦١ : بضم الياء مبنيا للمفعول ، ونائبه « حميم » ، و « حميما » نصب بنزع الخافض «عن» .

كان فى الدنيا ، وأقربهم إليه نسبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ : الأحبِّ فالأحبِّ ، والأقربِ فالأقربِ مِن أهلِه وعشيرتِه ، لشدائدِ ذلك اليومِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ . قال : قبيلتِه (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَـٰحِبَتِهِۦ ﴾ . قال : الصاحبةُ الزوجةُ ، ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ . قال : فصيلتُه عشيرتُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا ، ليس ذلك كذلك ، ليس يُنْجِيه مِن عذابِ اللهِ شىءٌ . ثم ابْتَدَأَ الخبرَ عما أعَدَّه له هنالك جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ . ولظَى اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ ، ولذلك لم يُجْرَ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِها ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : موضعُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

نصبٌ على البدلِ مِن الهاءِ ، وخبرُ « إنَّ » ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قال : وإن شئتَ جعَلْتَ [٢/١٠٠٥ظ] ﴿ لَظَىٰ ﴾ رفعًا على خبرِ « إنَّ » ، ورفَعْت ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ على الابتداءِ .

وقال بعضُ مَن أنْكَر ذلك : لا يَنْبَغِى أن يَتْبَعَ الظاهرُ المَكْنِىَّ إلا فى الشذوذِ . قال : والاختيارُ ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ ، و﴿ نَزَّاعَةً ﴾ حالٌ . قال : ومَن رفَع اسْتَأْنَف ؛ لأنه مدحٌ أو ذمٌّ . قال : ولا تكونُ ابتداءً إلا كذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن ﴿ لَظَىٰ ﴾ الخبرُ ، و (نَزَّاعَةٌ) ابتداءٌ ، فلذلك رُفِعَ ، ولا يَجوزُ النصبُ فى القراءةِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على رفعِها ، ولا قارئَ قرَأ كذلك بالنصبِ[1] ، وإن كان للنصبِ فى العربيةِ وجهٌ . وقد يَجوزُ أن تكونَ الهاءُ مِن قولِه : « إنها » . عِمادًا ، و« لظى » مرفوعةٌ بـ « نزاعةٌ » ، و « نزاعةٌ » بـ « لظى » ، كما يقالُ : إنها هندٌ قائمةٌ ، وإنه هندٌ قائمةٌ . فالهاءُ عمادٌ فى الوجهين .

/وقولُه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن « لظى » أنها تَنزِعُ جلدةَ الرأسِ وأطرافَ البدنِ . والشَّوَى جمعُ شَواةٍ ، وهى مِن جوارحِ الإنسانِ ما لم يَكُنْ مَقْتَلًا ، يقالُ : رمَى فأشْوَى . إذا لم يُصِبْ مَقْتَلًا ، فربما وصَف الواصفُ بذلك جلدةَ الرأسِ ، كما قال الأعْشَى[2] : ٧٦/٢٩

قالت قتيلةُ ما لَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهْ

وربما وصَف بذلك الساقَ ، كقولِهم فى صفةِ الفرسِ : عبلُ[3] الشَّوَى ، نَهْدُ[4] الجُزارَةِ ، يعنى بذلك قوائمَه . وأصلُ ذلك كلِّه ما وصَفْتُ .

---

[1] قراءة النصب متواترة ، وبها قرأ حفص عن عاصم . النشر ٢٩٢/٢ .

[2] البيت فى مجاز القرآن ٢٦٩/٢ ، واللسان (ش و ى) .

[3] العبل : الضخم من كل شىء . اللسان (ع ب ل) .

[4] فرس نهد : جسيم مشرف . اللسان (ن هـ د) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ أمَّ الرأسِ(١) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّوَّافُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا يحيى بنُ مُهَلَّبٍ أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ الرأسَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : يعنى الجلودَ والهامَ(٢) .

٧٧/٢٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لجلودِ الرأسِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المُهاجِرِ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . فلم يُخْبِرْ ، فسأَلْتُ عنها مجاهدًا ، فقلتُ : اللحمُ دونَ العظمِ ؟ فقال : نعم(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لحمِ الساقِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ السُّوَائِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : نَزاعةً للحمِ الساقين⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : للهامِ ، تَحرِقُ كلَّ شىءٍ منه ، ويَبْقَى فؤادُه يَصيحُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . أى : نَزَّاعةٌ لهامتِه ومكارمِ خَلْقِه وأطرافِه⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : تَبْرِى اللحمَ والجلدَ عن العظمِ حتى لا تَتْرُكَ منه شيئًا⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « نضيجًا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٧ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٣٥، ٢٤٢) من طريق جويبر عن الضحاك .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّوَى الآرابُ العظامُ ، ذاك الشَّوَى(١) .

وقولُه : ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قال : تَقْطَعُ عظامَهم كما تَرَى ، ثم يُجَدَّدُ خلقُهم وتُبَدَّلُ جلودُهم .

وقولُه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : تَدْعو لظَى إلى نفسِها ، مَن أدْبَر في الدنيا عن طاعةِ اللهِ ، وتولَّى عن الإيمانِ بكتابِه وبرسلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن كتابِ اللهِ ، وعن حقِّه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن الحقِّ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . / قال: ليس لها سلطانٌ إلا على(٤) مَن(٥) كفَر وتولَّى وأدْبَر عن اللهِ ، فأما ٧٨/٢٩

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « هوان » .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أدبرو » .

مَن آمَن باللهِ ورسولِه فليس لها عليه سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وجمَع مالًا [١٠٠٦/٢و] فجعَله فى وعاءٍ ، ومنَع حقَّ اللهِ منه ، فلم يُزَكِّ ، ولم يُنْفِقْ فيما أوْجَب اللهُ عليه إنفاقَه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ . قال : جمَع المالَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن الحكمِ قال : كان عبدُ اللهِ بنُ عُكَيمٍ⁽²⁾ لا يَرْبُطُ كِيسَه ، يقولُ : سمِعْتُ اللهَ يقولُ : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ : كان جَموعًا قَمُومًا للخَبيثِ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣) ﴾ .

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظيم » .

(3) أخرجه ابن سعد ١١٤/٦ من طريق أبى قطن به .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ الكافرَ خُلِق هَلُوعًا . والهَلَعُ شدَّةُ الجزَعِ مع شدةِ الحرصِ والضَّجَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : هو الذى قال اللهُ : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . ويقالُ : الهَلوعُ هو الجَزوعُ الحريصُ . وهذا فى أهلِ الشركِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ قال : شَحيحًا جَزوعًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : ضَجُورًا(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ - يعنى الكافرَ - ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقولُ : هو بخيلٌ مَنوعٌ للخيرِ ، جَزوعٌ إذا نزَل به البلاءُ ، فهذا الهَلُوعُ(٢) .

حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عَرَبيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حُصَيْنٍ . قال / يحيى : قال خالدٌ : وسأَلْتُ أنا شعبةَ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ ٧٩/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢٢٣ .

هَلُوعًا﴾ . فحدَّثنا شعبةُ ، عن حُصَينٍ أنه قال : الهَلُوعُ الحريصُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : سأَلْتُ حُصَينًا عن هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : حريصًا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : الهَلوعُ الجَزوعُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : جَزوعًا(٢) .

وقولُه : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ . يقولُ : إذا قلَّ مالُه وناله الفقرُ والعدمُ ، فهو جَزوعٌ مِن ذلك لا صبرَ له عليه ، ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . يقولُ : وإذا كثُر مالُه ونال الغنى ، فهو مَنوعٌ لما فى يدِه ، بخيلٌ به ، لا يُنْفِقُه فى طاعةِ اللهِ ، ولا يُؤَدِّى حقَّ اللهِ منه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . يقولُ : إلا الذين يُطِيعون اللهَ بأداءِ ما افْتَرَض عليهم مِن الصلاةِ ، وهم على أداءِ ذلك مقيمون ، لا يُضَيِّعون منها شيئًا ، فإن أولئك غيرُ داخلين فى عِدادِ مَن خُلِق هَلُوعًا وهو مع ذلك بربِّه كافرٌ لا يُصَلِّى للهِ .

وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ . المؤمنون الذين كانوا مع رسولِ اللهِ ﷺ . وقيل : عُنى به كلُّ مَن صلَّى الخمسَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : المكتوبةُ .

حدَّثني زريقُ بنُ السَّخْتِ(١) ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : الصلواتُ(٢) الخمسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن دانْيالَ نعَت أمةَ محمدٍ ﷺ قال : يُصَلُّون صلاةً لو صلَّاها قومُ نوحٍ ما غرِقوا ، أو عادٌ ، ما أُرْسِلَت عليهم الريحُ [٦/٢٠٠١ظ] العَقيمُ(٣) ، أو ثمودُ ، ما أخَذَتْهم الصيحةُ ، فعليكم بالصلاةِ فإنها خُلُقٌ للمؤمنين حسنٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : الصلاةُ المكتوبةُ(٥) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المؤمنون الذين مع النبيِّ ﷺ ، على صلاتِهم دائمون .

٨٠/٢٩ / **قال** : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن

---

(١) فى م : « السخب » وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « السحب » . وتقدم على الصواب فى ٧/٢٨٢ ، ١٢/٦١٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الصلاة » .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

أبى الخيرِ ، أنه سأَل عقبةَ بنَ عامرٍ الجُهَنىَّ عن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : هم الذين إذا صلَّوا لم يَلْتَفِتوا خلفَهم ، ولا عن أيمانِهم ، ولا عن شمائِلِهم (١) .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : ثنا الأوزاعىُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثتنى عائشةُ زوجُ النبىِّ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خُذوا من العملِ ما تُطيقون ، فإن اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا » . قالت : وكان أحبَّ الأعمالِ إلى رسولِ الله ﷺ ما دُووِمَ عليه . قال : يقولُ أبو سلمةَ : إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلَّا الذين فى أموالِهم حقٌّ مؤقتٌ ، وهو الزكاةُ ، للسائلِ الذى يَسْأَلُه من مالِه ، والمحرومِ الذى قد حُرِم الغِنَى ، فهو فقيرٌ لا يَسْأَلُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالحقِّ المعلومِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الزكاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٥٣) من طريق الوليد بن مزيد البيروتى به ، وأخرجه أحمد ٨٤/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢٨٣) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه أحمد ١٨٩/٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ (الميمنية) ، والبخارى (١٩٧٠) ، ومسلم (١٧٧/٧٨٢) من طريق يحيى بن أبى كثير به ، وأخرجه أحمد ١٧٦/٦ ، ١٨٠ ، والبخارى (٦٤٦٥) من طريق أبى سلمة به .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . قال : الحقُّ المعلومُ الزكاةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ . قال : الزكاةُ المفروضةُ .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ سِوى الزكاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . يقولُ : هو سِوى الصدقةِ يَصِلُ بها رَحِمًا ، أو يَقْرِى بها ضيفًا ، أو يَحْمِلُ بها كَلًّا ، أو يُعِينُ بها محرومًا[2] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن أبى يونسَ ، عن رباحِ ابنِ عبيدةَ ، عن قَزَعةَ ، أن ابنَ عمرَ سُئِل عن قولِه : ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ أهى الزكاةُ ؟ فقال : إن عليك حقوقًا سِوى ذلك[3] .

٨١/٢٩ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا بيانٌ ، عن الشعبىِّ قال : إن فى المالِ حقًّا سِوى الزكاةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى المالِ حقٌّ سِوى الزكاةِ[5] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩١/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩١/٣ من طريق أبى يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩١/٣ عن ابن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ قال : سِوى الزكاةِ⁽¹⁾ .

وأجمعوا على أن السائلَ هو الذى وَصَفْتُ صِفتَه .

واختلَفوا أيضًا فى معنى « المحرومِ » فى هذا الموضِع ، نحوَ اختلافِهم فيه فى « الذارياتِ » ، وقد ذكَرْنا ما قالوا فيه هنالك ، ودلَّلنا على الصحيحِ منه عندَنا⁽²⁾ ، غيرَ أنا نَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ من الأخبارِ هنالك .

ذكرُ مَن قال : هو المحارَفُ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا الحجاجُ ، عن الوليدِ ابنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ هو المحارَفُ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ⁽³⁾ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : السائلُ والمحرومُ ، المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ نصيبٌ⁽⁴⁾ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٣/١٩١ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢١/٥١١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٢ ، ٥١٣ .

إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ [٢/١٠٠٧و] المحارَفُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارَفُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدمىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : المحرومُ المحارَفُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا قريشٌ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

٨٢/٢٩ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن المحرومِ فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ المحارَفُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ الناسَ ، والمحرومُ الذى لا سهمَ له فى الإسلامِ ، وهو محارَفٌ من الناسِ(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المحرومُ الذي لا يُهدَى له شيءٌ وهو محارَفٌ (١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ هو المحارَفُ الذي يَطْلُبُ الدنيا وتُدْبِرُ عنه ، فلا يَسْأَلُ الناسَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال في المحرومِ : هو المحارَفُ الذي ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه ، أو يُعْطِيه شيئًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قال : المحرومُ الذي لا فيْءَ له في الإسلامِ ، وهو محارَفٌ في الناسِ (٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ : المحرومُ هو المحارَفُ (٤) .

وقال آخرون : هو الذي لا سهمَ له في الغنيمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أن ناسًا قدِموا على عليٍّ ، رضِي اللهُ عنه ، الكوفةَ بعدَ وقعةِ الجملِ ، فقال : اقسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الغنيمةِ شيءٌ .

---

(١) تقدم تخريجه في ٢١/٥١٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم في ٢١/٥١٣ ، ٥١٦ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢١/٥١٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢١/٥١٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجدَليِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، أن النبيَّ ﷺ بعثَ سريةً فغنِموا وفُتِح عليهم ، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا ، فنزَلت : ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ يعنى هؤلاء(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ بعَث سريةً فغنِموا ، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا الغنائمَ ، فنزَلت : ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجدليِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، قال : بُعِثت سَرِيةٌ فغنِموا ، ثم جاء قومٌ من بعدِهم . قال : فنزَلت : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ أن / قومًا فى زمانِ النبيِّ ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، ٨٣/٢٩
فنزَلت : ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾(١) .

وقال آخرون : هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حصينٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ عن السائلِ والمحرومِ ، قال : السائلُ الذى يَسْأَلُك ، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٦/٢١ .

مالٌ[١] .

وقال آخرون : هو الذى قد اجتيح مالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سيلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : [٢/١٠٠٧و] هذا المحرومُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه . وقرأ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

وقال الشعبىُّ ما **حدَّثنى** به يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبىُّ : أعيانى أن أعلَمَ ما المحرومُ[٣] ؟

وقال قتادةُ ما **حدَّثنى** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ بكفِّه ، والمحرومُ المتعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يابنَ آدمَ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٧/٢١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٨/٢١ .

(٤) تقدم تخريجه ٥١٤/٢١ ، ٥١٥ .

﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ : وهو سائلٌ يَسْأَلُك فى كفِّه ، وفقيرٌ متعفِّفٌ لا يَسْأَلُ الناسَ ، ولكليهما عليك حقٌّ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : وإلَّا الذين يُقِرُّون بالبعثِ يومَ البعثِ والمجازاةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم فى الدنيا من عذابِ ربِّهم وَجِلون أن يُعَذِّبَهم فى الآخرةِ ، فهم من خشيةِ ذلك لا يُضَيِّعون له فرضًا ، ولا يَتَعَدَّون له حدًّا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ : أن ينالَ مَن عصاه وخالَف أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

٨٤/٢٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ يعنى : أقبالَهم . حافظون عن كلِّ ما حرَّم اللهُ عليهم وضْعَها فيه ، إلا أنهم غيرُ ملومِين فى تركِ حفظِها ﴿ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ من إمائِهم .

وقيل : ﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . ولم يَتَقَدَّمْ ذلك جحدٌ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . على أن فى الكلامِ معنى جحْدٍ ، وذلك كقولِ القائلِ : اعمَل ما بدا لك إلا على ارتكابِ المعصيةِ ، فإنك معاقَبٌ عليه . ومعناه : اعمَلْ ما بدا لك إلا أنك معاقَبٌ على ارتكابِ المعصيةِ .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ : فمن التمَس لفرجِه مَنكَحًا سِوى زوجتِه أو مِلكِ يمينِه ، ففاعِلو ذلك هم العادُون ، الذين عدَوا ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حرَّم عليهم ، فهم الملومون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلَّا الذين هم لأماناتِ اللهِ التى ائْتَمنَهم عليها من فرائضِه ، وأماناتِ عبادِه التى ائْتُمِنوا عليها ، وعهودِه التى أخَذها عليهم ، بطاعتِه فيما أمَرهم ونهاهم ، وعهودِ عبادِه التى أعطاهم ، على ما عقَده لهم على نفسِه - راعون ، يَرْقُبون ذلك ، ويَحْفَظونه فلا يُضَيِّعونه ، ولكنهم يُؤَدُّونها ويَتعاهَدونها على ما ألزَمهم اللهُ ، وأوجَب عليهم حفظَها ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يَكْتُمون ما استُشْهِدوا عليه ، ولكنهم يَقُومون بأدائِها حيثُ يلْزَمُهم أداؤُها ، غيرَ مُغَيَّرةٍ ولا مُبَدَّلةٍ . ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم على مواقيتِ صلاتِهم التى فرَضها اللهُ عليهم ، وحدودِها التى أوجَبها عليهم يُحافِظون ، ولا يُضَيِّعون لها ميقاتًا ولا حدًّا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ عز وجلَّ : هؤلاء الذين يَفْعَلون هذه الأفعالَ فى بساتينَ مُكْرَمون ، يُكْرِمُهم اللهُ فيها بكرامتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما شأنُ الذين كفَروا باللهِ قِبَلَك يا محمدُ مُهْطِعين ؟! وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ وما قال أهلُ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ⁽¹⁾ ، غيرَ أنَّا نذكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه هنالِك .

---

(١) تقدم فى ١٣/٧٠٤ ، ٢٢/١١٨ ، ١١٩ .

فقال قتادةُ فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ [٢/١٠٠٨و] مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين(١) .

٨٥/٢٩ / وقال ابنُ زيدٍ فيه ما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المهطِعُ الذى لا يَطْرِفُ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ(٢) يقولُ : معناه : مُسْرِعين .

ورُوِى فيه عن الحسنِ ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُنْطَلِقين(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . يقولُ : عن يمينِك يا محمدُ ، وعن شمالِك مُتَفَرِّقين حِلَقًا ومجالسَ ، جماعةً جماعةً ، مُعرِضين عنك وعن كتابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : قِبَلَك يَنْظُرون ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ العُصَبُ(٤) من الناسِ ، عن يمينِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/٧٠٥ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٧٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) العُصَب : جمع عصبة ، وهى جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . اللسان (ع ص ب) .

وشمالٍ ، مُعْرِضين عنه ، يَسْتَهزِئون به(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : مجالِسَ مُجنِبِين(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . أى : فِرَقًا حولَ نبىِّ اللهِ ﷺ ، لا يَرْغَبون فى كتابِ اللهِ ولا فى نبيِّه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ الحِلَقُ ، المجالسُ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : حِلَقًا ورُفَقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ المجلسُ الذى فيه الثلاثةُ والأربعةُ ، والمجالسُ الثلاثةُ والأربعةُ ، أولئك العِزُون .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ يرفعُه ، قال : « مالى أراكم عِزِينَ » ؟ والعِزِين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٥/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « مجنس » ، وفى ت١ : « مجتنبين » ، وفى ت٢ : « مختلفين » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفيه : « محتبين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

الحِلَقُ المتفرِّقةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ(١) ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن / أبى هريرةَ أنَّ النبىَّ ﷺ خرَج على أصحابِه وهم حِلَقٌ حِلَقٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ ؟ »(٢) . ٨٦/٢٩

حدَّثنى أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائىِّ ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ، قال : دخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن متفرِّقون ، فقال : « مالهم عِزِينَ ؟ »(٣) .

حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّىُّ ، قال : ثنا الفريابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبىُّ ﷺ إلى ناسٍ من أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبىُّ ﷺ إلى ناسٍ مِن أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »(٤) .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ

---

(١) فى النسخ : « شقيق » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن حبان (١٦٥٤) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ لابن مردويه .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٢٢) عن أبى حصين به ، وأخرجه مسلم (٤٣٠) ، وأبو داود (٤٨٢٣) والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٢) ، والبيهقى ٢٣٤/٣ ، والطبرانى (١٨٣٠ - ١٨٣٢) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٨٢٣) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٣٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

ابنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائيِّ ، قال : ثنا جابرُ بنُ سَمُرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ خرَج عليهم وهم حِلَقٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ ؟ » . يقولُ : حِلَقًا . يعنى قولَه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : ﴿ عِزِينَ ﴾ : مُتفرِّقين ، يَأْخُذون يمينًا وشمالًا ، يقولون : ما قال هذا الرجلُ ؟(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وواحدُ العِزِينَ عِزَةٌ ، كما واحدُ الثُّبِينَ ثُبَةٌ ، وواحدُ الكُرِينَ كُرَةٌ . ومن العِزِينَ قولُ راعى الإبلِ(٢) :

أخليفةَ الرحمنِ إنَّ عشيرَتى أمسَى سوامُهم عِزِينَ فُلُولا

وقولُه : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : أيطمَعُ كلُّ امرئٍ من هؤلاء الذين كفَروا قِبَلك مهطعينَ أن يُدْخِلَه اللهُ ﴿ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ . أى : بساتين نعيمٍ يَنْعَمُ فيها .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ يُدْخَلَ ﴾ بضمِّ الياءِ على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، غيرَ الحسنِ وطلحةَ ابنِ مُصَرِّفٍ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَأانه بفتحِ الياءِ(٣) ، بمعنى : أيَطْمَعُ كلُّ امرئٍ منهم أن يَدْخُلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٥٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

(٣) وبها قرأ ابن يعمر وأبو رجاء وزيد بن على والمفضل عن عاصم ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/٣٣٦ .

٨٧/٢٩ / **والصَّوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا** ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ، وهى ضمُّ الياءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : ليس الأمرُ كما يَطْمَعُ فيه هؤلاء الكفارُ من أن يُدْخَلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : إنا خلَقْناهم من مَنِيٍّ قذرٍ ، وإنما يَسْتَوجِبُ دخولَ الجنةِ مَن يَسْتَوجِبُه منهم بالطاعةِ ، لا بأنه مخلوقٌ ، فكيفَ يَطْمَعون فى دخولِ الجنةِ وهم عصاةٌ كفرةٌ ؟!

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ : إنما خُلِقتَ من قذَرٍ يا بنَ آدمَ ، فاتَّقِ اللهَ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بربِّ مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : إنا لقادِرون على أن نُهلِكَهم ونأْتىَ بخيرٍ منهم من الخلقِ ، يُطيعونني ، ولا يَعْصُونني ، ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَفوتُنا منهم أحدٌ بأمرٍ نُريدُه منه ، فيُعجِزَنا هرَبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا عمارةُ بنُ أبى حفصَةَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الشمسَ تَطْلُعُ كلَّ سنةٍ فى ثلاثِمائةٍ وستينَ كَوَّةً ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ فى كَوَّةٍ ، لا تَرْجِعُ إلى تلك الكَوَّةِ إلى ذلك اليومِ من العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهى كارهةٌ ، تقولُ : ربِّ لا تُطْلِعنى على عبادِك ، فإنى أراهم يَعْصُونك ، يَعْمَلون بمعاصِيك أراهم . قال : أو لم تَسْمَعوا إلى قولِ أميةَ بنِ أبى الصلتِ(١) :

حتــى تُجَـــرَّ وتُجْلَــــــدَ

قلتُ : يا مولاه ، وتُجْلَدُ الشمسُ ؟ فقال : عَضِضتَ بِهَنِ أبيك ، إنما اضطرَّه الرَّوِيُّ إلى الجلْدِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ عمارةَ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَرِقِ / وَٱلْمَغَرِبِ ﴾ . قال : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ مِن ثلاثِمائةٍ وسِتِّين مَطْلِعًا ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ مِن مَطْلِعٍ لا تعودُ فيه إلى قابلٍ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهى كارهةٌ . قال عكرمةُ : فقلتُ له : قد قال الشاعرُ : ٨٨/٢٩

حتــى تُجَـــرَّ وتُجْلَــــــدَ

قال : فقال ابنُ عباسٍ : عَضِضْتَ بِهَنِ أَبيك ، إنما اضْطَرَّه الرَّوِيُّ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ فى ثلاثِمائةٍ وسِتِّين كوَّةً ،

---

(١) ديوانه ص ٢٩ وروايته :

ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبة وإلَّا تجلدُ

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٠) من طريق ابن علية به .

فإذا طَلَعت فى كوَّةٍ لم تَطْلُعْ منها حتى العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهى كارهةٌ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ . قال : هو مَطْلِعُ الشمسِ ومغربُها ، ومَطْلِعُ القمرِ ومغربُه(٢) .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذَرْ هؤلاءِ المشركين المُهْطِعين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ عزينِ ، يخوضوا فى باطلِهم ، ويلْعَبوا فى هذه الدنيا ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : حتى يُلاقوا عذابَ يومِ القيامةِ الذى يُوعَدونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ ﴾ . بيانٌ وتوجيهٌ عن اليومِ الأوَّلِ الذى فى قولِه : ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : حتى يُلاقوا يومَهم الذى يُوعَدونه ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . وهى القبورُ ، واحدُها جَدَثٌ ، ﴿ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ . أى : من القبورِ سِراعًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

وقد بيَّنا « الجَدَثَ » فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، وما قال أهلُ العلمِ فيه(٤) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٧٢) من طريق خلاد بن أسلم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٥٤/١٩، ٤٥٥ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم إلى عَلَمٍ قد نُصِب لهم يَسْتَبِقون . وأَجمعَتْ قرأةُ الأمصارِ على فتحِ النونِ من قولِه : (نَصْبٍ) غيرَ الحسنِ البصريِّ ، فإنه ذُكر عنه أنه كان يضُمُّها مع الصادِ⁽¹⁾ ، وكأنَّ مَن فتَحها يوجِّهُ النَّصْبَ إلى أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَصَبْتُ الشيءَ أَنصِبُه نَصْبًا . وكان تأويلُه عندَهم : كأنَّهم إلى صنمٍ مَنْصوبٍ يُسرِعون سعيًا . وأمَّا مَن ضمَّها مع الصادِ فإنَّه يُوجِّهُه إلى أنه واحدُ الأَنْصابِ ، وهى آلهتُهم التى كانوا يعبدُونها .

/ وأمَّا قولُه : ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ . فإنَّ الإيفاضَ هو الإسراعُ ، ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ : ٨٩/٢٩

لأَنْعَتَنَّ نَعامةً ميفاضا   خَرْجاءَ تَغْدُو تطلُبُ الإِضَاضا

يقولُ : تَطْلُبُ مَلْجَأً تَلْجَأُ إليه ، والإيفاضُ السرعةُ ، وقال رُؤْبةُ⁽³⁾ :

يُمْسى بنا الجِدُّ على أَوْفاضِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى العاليةِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى علاماتٍ يَسْتَبِقون⁽⁴⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى

---

(1) وهى أيضًا قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٦٥١ .

(2) البيتان بدون عزو فى معانى القرآن للفراء ١٨٦/٣ برواية : « ظلت تطلب » ، واللسان (أ ض ض ، و ف ض) .

(3) ديوانه ص ٨١ .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

عَلَمٍ يَسْعَوْن(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يَسْتَبِقون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ يَسْعَوْن .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ ، قال : يَسْعَون(٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو(٤) يقولُ : سمِعتُ يحيى بنَ أبى كثيرٍ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى غايةٍ يَسْتبقون(٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ : إلى عَلَمٍ يَنْطَلِقون(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ يَسْتَبِقون .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ ٩٠/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « عمر » وتقدم مرارًا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٧/٨ .

إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : النُّصُبُ حجارةٌ كانوا يَعْبُدونها ؛ حجارةٌ طِوالٌ يقالُ لها : نُصُبٌ . وفى قولِه : ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه كما يُسْرِعون إلى نُصُبٍ يُوفِضون . قال ابنُ زيدٍ : والأنصابُ التى كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدونها ويأْتونها ويُعَظِّمونها ، كان أحدُهم يَحْمِلُه معه ، فإذا رأَى أحسنَ منه أخَذَه وألْقَى هذا ، فقال له : ﴿ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾⁽١⁾ [النحل : ٧٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يَبْتَدِرون إلى نُصُبِهم ، أيُّهم يَسْتَلِمُه أولَ⁽٢⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : خاضعةً أبصارُهم للذى هم فيه مِن الخزيِ والهوانِ ، ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشاهم ذلةٌ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذا اليومُ الذى وصَفْتُ صفتَه ، وهو يومُ القيامةِ الذى كان مشركو قريشٍ يُوعَدون فى الدنيا أنهم لاقُوه فى الآخرةِ ، وكانوا يُكَذِّبون به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ : يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾⁽٣⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « سأل سائلٌ » .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/ ٢٢٦- من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٢/١٠٠٩ظ] تفسيرُ سورةِ نوحٍ صلى اللهُ عليه وسلم

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . وهو نوحُ بنُ لَمْك ، ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أرْسَلْناه إليهم بأن أَنْذِرْ قومَك . و« أن » فى موضعِ نصبٍ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ، وفى موضعِ خفضٍ فى قولِ بعضِهم . وقد بيَّنْتُ العللَ لكلِّ فريقٍ منهم ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك ، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ / فيما ذُكِر : (إنا أرْسَلْنا نوحًا إلى قومِه أَنْذِرْ قومَك) بغيرِ « أن »(٢) ، وجاز ذلك لأن الإرسالَ بمعنى القولِ ، فكأنه قيل : قلْنا لنوحٍ : أنذِرْ قومَك مِن قبلِ أن يأتيَهم عذابٌ أليمٌ . وذلك العذابُ الأليمُ هو الطُّوفانُ الذى غرَّقهم اللهُ به . ٩١/٢٩

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه : يا قومِ إنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ ، فاحْذَرُوه أن يَنْزِلَ بكم على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبَنْتُ لكم إنذارى إياكم .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء ١٨٧/٣ ، وتفسير القرطبى ١٨/ ٢٩٨.

نوحٍ لقومِه : إنى لكم نذيرٌ مبينٌ بأن اعْبُدوا اللهَ . يقولُ : إنى لكم نذيرٌ أُنْذِرُكم ، وآمُرُكم بعبادةِ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا عقابَه ، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وانْتَهوا إلى ما آمُرُكم به ، واقْبَلُوا نَصيحتى لكم .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ المرسَلين بأن يُعْبَدَ اللهُ وحدَه ، وأن تُتَّقى محارمُه ، وأن يطاعَ أمرُه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ . يقولُ : يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليست « مِن » دالةً على البعضِ ؟ قيل : إن لها معنيين وموضعين ؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذى لا يَصْلُحُ فيه غيرُها . وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلَّ إلا على البعضِ ؛ وذلك كقولِك : اشْتَرَيْتُ مِن مماليكِك . فلا يَصْلُحُ فى هذا الموضعِ غيرُها ، ومعناها البعضُ : اشْتَرَيْتُ بعضَ مماليكِك . و : مِن مماليكِك مملوكًا . والموضعُ الآخرُ هو الذى يَصْلُحُ فيه مكانَها « عن » ، فإذا صلَحَت مكانَها « عن » دلَّت على الجميعِ ؛ وذلك كقولِك : وجِع بطنى مِن طعامٍ طعِمْتُه . فإن معنى ذلك : أوْجَع بطنى طعامٌ طعِمْتُه . وتَصْلُحُ مكانَ « من » « عن » ، وذلك أنك تَضَعُ موضعَها « عن » ، فيَصْلُحُ الكلامُ فتقولُ : وجِع بطنى عن طعامٍ طعِمْتُه . و : مِن طعامٍ طعِمْتُه . فكذلك قولُه : ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ إنما هو : ويَصْفَحُ لكم ، ويَعْفُو لكم عنها . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه⁽²⁾ : يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبِكم ما قد وعَدَكم العقوبةَ عليه ، فأمَّا ما لم يَعِدْكم العقوبةَ عليه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معناها » .

فقد تقَدَّم عفوُه لكم عنها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ . يقولُ : ويُؤَخِّرْ فى آجالِكم فلا يُهْلِكْكم بالعذابِ ، لا بغرقٍ ولا غيرِه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ كتَب أنه يُبْقِيكم إليه ، إن أنتم أطَعْتُموه وعبَدْتُموه ، فى أمِّ الكتابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ . قال : ما قد خُطَّ مِن الأجَلِ ، فإذا جاء أجلُ اللهِ لا يُؤَخَّرُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أجلَ اللهِ / الذى قد كتَبه على خلقِه فى أمِّ الكتابِ ، إذا جاء عندَه لا يُؤَخَّرُ عن مِيقاتِه ، فيُنْظَرَ بعدَه ، ﴿ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو عَلِمتُم أن ذلك كذلك لأَنَبْتُم إلى طاعةِ ربِّكم . ٩٢/٢٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٠١٠و] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لمَّا بلَّغ قومَه رسالةَ ربِّه وأنْذَرهم ما أمَرَه به أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُنْذِرَهموه ، فعصَوْه وردُّوا عليه ما أتاهم به مِن عندِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إلى توحيدِك وعبادتِك ، وحذَّرْتُهم بأسَك وسَطْوتَك ، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : فلم يَزِدْهم دُعائى إياهم إلى ما دعَوْتُهم إليه مِن الحقِّ الذى أرْسَلْتَنى به لهم ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إلا إدبارًا عنه ، وهرَبًا منه ، وإعراضًا عنه .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا يَذْهَبُ الرجلُ بابنِه إلى نوحٍ ، فيقولُ لابنِه : احْذَرْ هذا لا يُغْوِيَنَّك ، فأُرانى قد ذهَب بى أبى إليه وأنا مثلُك ، فحذَّرَنى كما حذَّرْتُك (١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإنى كلَّما دعَوْتُهم إلى الإقرارِ بوحدانيتِك ، والعملِ بطاعتِك ، والبراءةِ مِن عبادةِ كلِّ ما سِواك ؛ لتَغْفِرَ لهم إذا هم فعَلوا ذلك ، جعَلوا أصابعَهم فى آذانِهم ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى إياهم إلى ذلك ، ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : وتغَشَّوْا فى ثيابِهم ، وتغَطَّوْا بها ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ : لئلا يَسْمَعوا كلامَ نوحٍ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ . يقولُ : وثبَتوا على ما هم عليه من الكفرِ وأقاموا عليه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ . قال : الإصرارُ إقامتُهم على الشركِ(١) والكفرِ .

٩٣/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارًا ﴾ . يقولُ : وتكبَّروا فتعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارًا ۝٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًا ۝١١ ﴾ .

يقولُ : ثم إنِّى دَعَوْتُهم إلى ما أمَرْتَنى أن أدْعُوَهم إليه ، ﴿ جِهَارًا ﴾ : ظاهرًا فى غيرِ خَفاءٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارًا ﴾ . قال : الجِهارُ الكلامُ المُعْلَنُ به(٢) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارًا ﴾ . يقولُ : صَرَّحْتُ(٣) لهم ، وصِحْتُ بالذى أمَرْتَنى به مِن الإنذارِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « ضرخت » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . قال : صِحْتُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : صِحْتُ بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : وأسْرَرْتُ لهم ذلك فيما بينى وبينَهم فى خَفاءٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . قال : فيما بينى وبينَهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ . يقولُ : فقلتُ لهم : سَلُوا ربَّكم غُفْرانَ ذنوبِكم ، وتُوبوا إليه من كفرِكم وعبادةِ ما سواه مِن الآلهةِ ، ووحِّدوه وأخْلِصوا له العبادةَ ، يَغْفِرْ لكم ، إنه كان غفَّارًا لذنوبِ مَن أناب إليه ، وتاب إليه مِن ذنوبِه .

وقولُه : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يُسْقِكم ربُّكم ، إن تبتُم ووحَّدْتُموه ، وأخْلَصْتُم له العبادةَ ، الغَيْثَ ، فيُرْسِلُ به السماءَ عليكم مِدْرارًا متتابِعًا .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ يَسْتَسْقِى ، فما زاد على الاستغفارِ ، ثم رجَع ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٩٤/٢٩ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، ما رأيناك اسْتَسْقَيْتَ !/ فقال : لقد طلَبْتُ المطرَ بمَجاديحِ(١) السماءِ [٢/١٠١٠ظ] التى يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ . ثم قرأ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . وقرأ الآيةَ التى فى سورةِ « هودٍ » ، حتى بلَغ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾(٢) [هود : ٥٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا وبنينَ ، فيُكثِّرُها عندَكم ، ويَزِيدُ فيما عندَكم منها ، ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : ويَرْزُقْكم بساتينَ ، ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ تَسقُون منها جناتِكم ومزارعَكم .

وقال ذلك لهم نوحٌ لأنهم كانوا - فيما ذُكِر - قومًا يُحِبون الأموالَ والأولادَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنِّىٓ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ . قال : رأى نوحٌ قومًا تجزَّعَت أعناقُهم حرصًا على الدنيا ، فقال : هلُمُّوا إلى طاعةِ اللهِ ، فإنَّ فيها دَرْكَ الدنيا والآخرةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : ما لكم لا تَرَوْنَ للهِ عظمةً ؟!

---

(١) المجاديح : جمع المِجْدَح ، وهو عود مُجَنَّح الرأس تمزج بها الأشربة ، وربما يكون له ثلاث شعب . والمجدح : نجم من النجوم ... وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر ، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء ، مخاطبة لهم بما يعرفونه ، لا قولا بالأنواء . ينظر النهاية ١/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٩٠٢) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٤، والطبرانى فى الدعاء (٩٦٤)، والبيهقى ٣٥٢/٣ من طريق سفيان به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرَوْن للهِ عظمةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون للهِ عظمةً[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : كانوا لا يُبالُون عظمةَ اللهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون عظمةَ ربِّكم . قال : والرجاءُ الطمعُ والمخافةُ[3] . ٩٥/٢٩

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُعظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه .

---

[1] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق أبي صالح به .

[2] أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٣٤٩/٤ - من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

[3] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٠، ٧٣١) من طريق جرير به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه(١) ؟!

وقال آخرون : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً(٢) ؟!

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ عاقبةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . أى : عاقبةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرْجون للهِ عاقبةً(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٤/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ - من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٩) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ طاعةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : الوقارُ الطاعةُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ما لكم لا تَخافون للهِ عظمةً ؟! وذلك أن الرجاءَ قد تَضَعُه العربُ إذا صَحِبه الجحدُ فى موضعِ الخوفِ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ(١) :

إذا لسَعَتْه النحلُ(٢) لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها(٣) فى بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ

يعنى بقولِه : لم يَرْجُ : لم يَخَفْ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : وقد خَلَقكم حالًا بعدَ حالٍ ؛ طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً ، وطَوْرًا مُضْغةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : نُطْفةً ، ثم عَلَقةً ، ثم مُضْغَةً(٤) .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [١٠١١/٢و] عيسى ، ٩٦/٢٩

---

(١) تقدم فى ٧/ ٤٥٦.

(٢) كتب فوقها فى ص ، ت٢ : « الدبر » . وهى رواية الديوان كما تقدم .

(٣) فى ص : « حالفها » . وهى رواية .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٥ .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : مِن ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ ، ثم مِن عَلَقةٍ ، ثم ما ذكَر ، حتى يَتِمَّ خَلْقُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً[1] ، وطورًا عِظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنْبَت به الشعرَ ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفةً ، ثم علقةً ، [2]ثم مُضْغةً[2] ، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : مِن نطفةٍ ، ثم مِن علقةٍ ، ثم مِن مضغةٍ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : طورًا النطفةَ ، ثم طورًا أمْشاجًا حينَ يَمْشُجُ[4] النطفةَ الدمُ ، ثم يَغْلِبُ الدمُ على النطفةِ ، فتكونُ علقةً ، ثم تكونُ مضغةً ، ثم تكونُ عِظامًا ، ثم تُكْسَى العظامُ لحمًا[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ

---

[1] بعده في ت ١ : « وطورا مضغة » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

[3] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد .

[4] مشَج الشيءَ : خلطه . الوسيط (م ش ج) .

[5] ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٠.

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، شيئًا بعدَ شيءٍ⁽¹⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ صلواتُ اللهِ عليه لقومِه المشركين بربِّهم ، مُحْتَجًّا عليهم بحُججِ اللهِ فى وَحدانيتِه : أَلم تَرَوْا أيُّها القومُ فتعتبِروا ، ﴿ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ بعضَها فوقَ بعضٍ ؟

والطِّباقُ مصدرٌ مِن قولِهم : طابَقْتُ مُطابَقةً وطِباقًا . وإنما عُنى بذلك : كيف خلَق اللهُ سبعَ سماواتٍ ، سماءً فوقَ سماءٍ مُطابَقةً ؟

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقولُ : وجعَل القمرَ فى السماواتِ السبعِ نورًا ، ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ ﴾ فيهن ﴿ سِرَاجًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ/ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٩٧/٢٩ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ كان يقولُ : إن ضوءَ الشمسِ والقمرِ نورُهما فى السماءِ ، اقْرَءُوا إن شئْتم : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠) من طريق جرير به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق معاذ بن هشام به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو أنه قال : إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قِبَلَ السماواتِ ، وأقفيتُهما قِبَلَ الأرضِ ، وأنا أَقْرأُ بذلك آيةً من كتابِ اللهِ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقولُ : خلَق القمرَ يومَ خلَق سبعَ سماواتٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ على المجازِ ، كما يقالُ : أتَيْتُ بنى تَميمٍ . وإنما أتى بعضَهم .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . يقولُ : واللهُ أنْشأكم من ترابِ الأرضِ ، فخلَقَكم منه إنشاءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ثم يُعيدُكم في الأرضِ كما كنتم ترابًا ، فيُصَيِّرُكم كما كنتم مِن قبلِ أن يَخْلُقَكم ، ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجُكم منها إذا شاء أحياءً - كما كنتم بشرًا مِن قبلِ أن يُعِيدَكم فيها فيُصَيِّرَكم ترابًا - إخراجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، مُذَكِّرَهم نِعَمَ ربِّه : واللهُ جعَل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ من طريق شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لكم الأرضَ بساطًا تَستَقِرُّون عليها وتَمْتَهِدونها .

وقولُه : ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ . يقولُ : لتَسْلُكوا منها طرقًا شِعابًا(١) متفرقةً . والفِجاجُ جمعُ فجٍّ ، وهو الطريقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢/١٠١١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ . قال : طُرُقًا وأعلامًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ . قال : طرقًا(٢) .

/**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ . يقولُ : طرقًا مختلفةً(٣) . ٢٩/٩٨

وقولُه : ﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي ﴾ . (٤)يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى عَصَوْنى(٤) ، فخالَفوا أمرى ، وردُّوا علىَّ ما دعَوْتُهم إليه من الهدَى والرَّشادِ ، ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ . يقولُ : واتَّبَعوا فى معصيتِهم إياى مَن دعاهم إلى ذلك ممن كثُر مالُه وولدُه فلم يَزِدْه كثرةُ مالِه وولدِه إلا خَسارًا وبُعدًا مِن اللهِ ، وذَهابًا عن مَحجَّةِ الطريقِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ :

---

(١) فى م : « صعابا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

﴿ وَوَلَدُهُۥ ﴾ بفتحِ الواوِ واللامِ ، وكذلك قرءوا ذلك فى جميعِ القرآنِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ ، وكذلك كلُّ ما كان من ذكرِ الولدِ مِن سورةِ « مريمَ » إلى آخرِ القرآنِ . وقرَأ أبو عمرٍو كلَّ ما فى القرآنِ مِن ذلك بفتحِ الواوِ واللامِ(١) غيرَ هذا الحرفِ الواحدِ فى سورةِ « نوحٍ » ، فإنه كان يَضُمُّ الواوَ منه(٢) .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ قراءاتٌ معروفةٌ ، مُتقارباتُ المعانى ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ . يقولُ : ومكَروا مكرًا عظيمًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُبَّارٗا ﴾ . قال : عظيمًا(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ : كبيرًا(٤) ، كهيئةِ قولِه : ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾(٥) [النبأ : ٣٥] .

والكُبَّارُ هو الكبيرُ ، كما قال ابنُ زيدٍ . تقولُ العربُ : أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ ،

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) أى يَضُم الواو ويُسكن اللام ، وينظر ما تقدم فى ١٥/ ٦١٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « كثيرا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦١.

بالتخفيفِ ، وعُجَّابٌ بالتشديدِ ، ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ ، وجُمَالٌ وجُمَّالٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن إخبارِ نوحٍ عن (١) قومِه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . وكان هؤلاء نفرًا مِن بنى آدمَ - فيما ذُكِر عن آلهةِ القومِ الذين (٢) كانوا يَعْبُدونها - وكان مِن خبرِهم ، فيما بلَغنا ، ما

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى ، عن محمدِ / بنِ قيسٍ : ٩٩/٢٩ ﴿ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانوا قومًا صالحين من بنى آدمَ ، وكان لهم تُبّاعٌ يَقْتَدُون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقْتَدُون بهم : لو صوَّرناهم كان أشوقَ (٣) لنا إلى العبادةِ إذا ذكَرناهم . فصوّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دبَّ إليهم إبليسُ فقال : إنما كانوا يَعْبُدُونهم ، وبهم يُسْقَون المطرَ . فعبَدُوهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ ، قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عَشَرةُ قرونٍ (٥) ، كلُّهم على الإسلامِ (٦) .

وقال آخرون : هذه أسماءُ أصنامِ قومِ نوحٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « التى » .

(٣) فى ص : « أسوق » .

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٤٨ ، وفى التفسير ٨/ ٢٦٢ عن المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقرن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٢ ، ٥٣ من طريق سفيان الثورى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ . قال : كان وَدٌّ لهذا الحيِّ من كَلْبٍ بدُومَةِ الجَنْدَلِ ، وكان(١) سُوَاعٌ لهُذَيلٍ برُهَاطٍ(٢) ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوْفِ(٣) من سبأٍ ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ببَلْخَعَ . وكان نَسْرٌ لذى كَلاعٍ من حِمْيَرٍ . قال : وكانت هذه الآلهةُ يَعْبُدُها قومُ نوحٍ ، ثم اتخذَها العربُ بعد ذلك ، واللهِ ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ . قال : كانت آلهةً يَعْبُدُها [١٠١٢/٢و] قومُ نوحٍ ، ثم عَبَدتها العربُ بعدَ ذلك . قال : فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ ، وكان سُوَاعٌ لهُذَيلٍ ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوفِ(٣) ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ، وكان نَسْرٌ لذى الكَلاعِ من حِمْيَرٍ(٤) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ . قال : هذه أصنامٌ كانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانت » .

(٢) فى م : « برباط » . ورهاط : قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة . معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨.

(٣) فى م : « بالجرف » . والجوف : أرض مراد باليمن . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وأخرج البخارى (٤٩٢٠) هذا الأثر عن ابن عباس بهذا المتن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ ، وكانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : هى آلهةٌ كانت تكونُ باليمنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه آلهتُهم التى يَعْبُدُون(١) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَدًّا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ : (وُدًّا) بضمِّ الواوِ ، وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَدًّا ﴾ بفتحِ الواوِ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ نوحٍ : وقد ضلَّ بعبادةِ هذه الأصنامِ / التى أُحدِثت على صورِ هؤلاءِ النفرِ المسمَّيْنَ فى هذا الموضعِ كثيرٌ من الناسِ . فنسَب الضَّلالَ ، إذ ضلَّ بها عابدوها ، إلى أنها المُضِلَّةُ . ٢٩/١٠٠

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِد الظالمين أنفسَهم بكفرِهم(٣) بآياتِنا ﴿ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ ، إلا طبْعًا على قلبِه ، حتى لا يَهْتَدِىَ للحقِّ .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٤١.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر الإتحاف ص ٢٦٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كفرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ[(١)] أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ : من خطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾ .

والعربُ تجْعَلُ « ما » صلةً فيما نُوِى به مذهبُ الجزاءِ ، كما يُقالُ : أينما تَكُنْ أَكُنْ ، وحيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ . ومعنى الكلامِ : من خطيئاتِهم ما[(٢)] أُغْرِقوا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ . قال : فبخطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ .

وكانت الباءُ هٰهنا فصلًا فى كلامِ العربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ . قال : بخطيئاتِهم أُغْرِقوا .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ بالهمزِ والتاءِ . وقرأ ذلك أبو عمرٍو : (مِمَّا خَطاياهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ[(٣)] .

والقولُ عندَنا أنهما قراءتان مَعْرُوفتان ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فهو مُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ : جهنمَ ، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خطاياهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٩٢ .

تَقْتَصُّ لهم ممن فعَل ذلك بهم ، ولا تَحُولُ بينَهم وبينَ ما فُعِل بهم .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرْضِ من الكافرين ديَّارًا (١) . ويعنى بالدَّيَّارِ من يَدُورُ فى الأرضِ ، فيَذْهَبُ ويَجِئُ فيها ، وهو فَيْعالٌ من الدورانِ « دَيْوارًا » ، اجتمَعت الياءُ والواوُ ، فسبَقت الياءُ الواوَ وهى ساكنةٌ ، وأُدغِمت الواوُ فيها ، وصُيِّرتا ياءً مشددةً ، كما قيلَ : الحيُّ القَيَّامُ . مِن : قُمْت ، وإنما هو قَيْوَامٌ . والعربُ تقولُ : ما بها دَيَّارٌ ، ولا عريبٌ ، ولا دَوِّىٌّ (٢) ، ولا صافرٌ ، ولا نافخُ ضَرَمةٍ (٣) . تعنى بذلك كلِّه : ما بها أحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

١٠١/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ فى دعائِه إياه على قومِه : إنك يا ربِّ إن تَذَرِ الكافرين أحياءً على الأرضِ ، ولم تُهْلِكْهم بعذابٍ من عندِك ، يُضِلُّوا عِبادَك الذين قد آمَنوا بك ، فيصدُّوهم عن سبيلِك ، ولا يَلِدوا إلا فاجِرًا فى دينِك ، كَفَّارًا لنعمتِك .

[١٠١٢/٢ظ] وذُكِر أن قيلَ نوحٍ هذا القولَ ودعاءَه هذا الدعاءَ ، كان بعدَ أن أَوْحَى إليه ربُّه : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « دبى » . والدَّوِّىُّ منسوب إلى الدَّوِّ ، وهى الفلاة الواسعة ، وهى أرض من أرض العرب بين البصرة واليمامة . وقولهم : ما بها دَوِّى . أى ما بها أحد ممن يسكن الدو . ينظر اللسان (د و و) .

(٣) الضَّرَمة : النار . الوسيط (ض ر م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾: أمَا واللهِ ما دعا عليهم حتى أتاه الوحىُ من السماءِ. ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾. فعندَ ذلك دعا عليهم نبىُّ اللهِ نوحٌ فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾، ثم دعا دعوةً عامةً فقال: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾. إلى قولِه: ﴿ تَبَارًۢا ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾. ثم ذكَر نحوَه⁽¹⁾.

وقولُه: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾. يقولُ: ربِّ اعفُ عنى، واسترْ علىَّ ذُنوبى وعلى والدىَّ، ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾. يقولُ: ولمن دخَل مسجِدِى ومُصَلاىَ مُصَلِّيًا، ﴿ مُؤْمِنًا ﴾. يقولُ: مصدِّقًا بواجبِ فرضِك عليه.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبى سِنانٍ، ⁽²⁾عن ثابتٍ⁽²⁾، عن الضحاكِ: ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾. قال: مسجِدِى⁽³⁾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ⁽⁴⁾، عن أبى سِنانٍ سعيدٍ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: م. وثابت هو ابن جابان. تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر.

(٤) بعده فى النسخ: «عن أبى سلمة». وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ١٩/ ٥٩٠.

الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وللمُصَدِّقين بتوحيدِك والمصدِّقاتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِدِ الظالمين أنفسَهم بكفرِهم إلا خسارًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . قال : خسارًا(١) .

/وقد بيَّنتُ معنى قولِ القائلِ : تَبرتُ . فيما مضَى بشواهدِه وذكْرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) . ١٠٢/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَضْرِبون نوحًا حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاق قال : ربِّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلَمون(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « نوحٍ » صلى اللَّهُ عليه وسلم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٤١١، ٤١٢، ١٤/ ٥٠٤، ٥٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الجنِّ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ : أَوحَى اللهُ إلىَّ ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ هذا القرآنَ ، ﴿ فَقَالُوٓا۟ ﴾ لقومِهم لما سمِعوه : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ . يقولُ : يدُلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ ، ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : (١) فصدَّقنا به (١) ، ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ من خلقِه .

وكان سببُ استماعِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ القرآنَ ، كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ ، يعنى المخزوميَّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بِشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ على الجنِّ ولا رآهم ، انطلَق رسولُ اللهِ ﷺ فى نفرٍ من أصحابِه ، عامِدين إلى سوقِ عُكاظٍ . قال : وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خَبَرِ السماءِ ، وأُرسِلت عليهم الشهُبُ ، (٢) فرجَعت الشياطينُ إلى قومِهم ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حِيلَ بينَنا وبينَ خبرِ السماءِ ، وأُرسِلت علينا الشهُبُ (٢) . فقالوا : ما حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا شىءٌ حدَث . قال : فانطلِقوا فاضرِبوا (٣) مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، فانظُروا ما هذا الذى حدَث .

(١ - ١) فى م : « فصدقناه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يضربون » .

قال : فانطلَقوا يَضْرِبون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، يَتتبَّعون ما هذا الذى حالَ بينَهم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فانطلَق النفرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بنخلةَ(١) ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ ، وهو يُصَلِّى بأصحابِه صلاةَ الفجرِ . قال : فلما سمِعوا القرآنَ استمَعوا له ، فقالوا : هذا واللهِ الذى حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فهنالِك* حينَ رجَعوا إلى قومِهم فقالوا : يا قومَنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . قال : فأنزَل / اللهُ ١٠٣/٢٩
إلى(٢) نبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، وإنما أوحَى إليه قولَ الجنِّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ(٤) قال : قدِم رهطُ زَوْبعةَ وأصحابُه مكةَ على النبيِّ ﷺ ، فسمِعوا قراءةَ النبيِّ ﷺ ثم انصرَفوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . قال : كانوا تسعةً فيهم زَوْبعةُ(٥) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . هو قولُ اللهِ :

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة وهى التى ينسب إليها بطن نخلة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.

* إلى هنا ينتهى الخرم فى الأصل ، المشار إليه ص١١٣ .

(٢) فى م : « على » .

(٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٤ (٢٢٧١) ، والبخارى (٧٧٣، ٤٩٢١) ، ومسلم (٤٤٩) ، والترمذى (٣٣٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٤) ، وأبو يعلى (٢٣٦٩) ، وابن حبان (٦٥٢٦) ، والطبرانى (١٢٤٤٩) ، والحاكم ٢/ ٥٠٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦ من طرق عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « ورقاء » ، وفى ت ٢: « ذر » .

(٥) تقدم تخريجه مختصرًا ١٦٥/٢١ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . لم تُحرَسِ السماءُ فى الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ ، فلما بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ الدنيا ، ورُمِيت الشياطينُ بالشُّهُبِ ، فقال إبليسُ : لقد حدَث فى الأرضِ حدَثٌ . فأمَر الجنَّ فتفرَّقت فى الأرضِ لتأتيَه بخبرِ ما حدَث ، فكان أولُ مَن بَعَث نفرًا مَن أهلِ نَصِيبينَ ، وهى أرضٌ باليمنِ ، وهم أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم إلى تِهامةَ وما يلى اليمنَ ، فمضَى أولئك النفرُ ، فأتَوا على الوادِى وادِى نخلةَ ، وهو مِن الوادِى مَسيرةَ ليلتَيْنِ ، فوجَدوا به نبيَّ اللهِ [٤٨/٤٣ظ] ﷺ يُصلِّى صلاةَ الغداةِ ، فسمِعوه يَتْلُو القرآنَ ، ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ ، يعنى : فُرِغ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . يقولُ⁽¹⁾ : مؤمِنين . لم يَعْلَمْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَشْعُرْ أنه صُرِف إليه أحدٌ ، حتى أنزَلَ اللهُ عليه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فآمَنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحدًا ، و آمَنا بأنه تعالى أمْرُ ربِّنا وسلطانُه وقدرتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فعلُه وأمرُه وقدرتُه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧١ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : تعالى أمرُ ربِّنا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ في هذه الآيةِ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : أمرُ ربِّنا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ(٢) ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : أمرُ ربِّنا(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . قال : تعالى أمرُه أن يَتَّخِذَ - ولا يكُونُ الذي قالوا - صاحبةً أو(٤) ولدًا ، وقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ / ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (٥) حتى ختَمَها (٥) [الإخلاص : ١، ٢] . قال : لا يَكُونُ ذلك منه . ١٠٤/٢٩

وقال آخرون : عُنِي بذلك جلالُ ربِّنا وذكرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال عكرمةُ في قولِه تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثني خالدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحمن » ، وفي م : « بشار قال ثنا عبد الرحمن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

فضيلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمِىِّ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ : جلالُ ربِّنا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . أى : تعالى جلالُه وعظمتُه وأمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : تعالى أمرُ ربِّنا ؛ تعالَت عظمتُه(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك(٤) : غِنَى ربِّنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : غِنَى ربِّنا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : غِنَى ربِّنا(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ من طريق سليمان التيمى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١: « تعالى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن المعتمر بن سليمان به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٣٥/٢ - من طريق سفيان به . وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٧٧ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسن في قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . [٤٨/٤٤ظ] قال : غِنَى ربِّنا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن الحسنِ وعكرِمةَ في قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال أحدُهما : غِناه . وقال الآخر : عظمتُه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الجدُّ الذى هو أبو الأبِ . وقالوا : ذلك كان (٢) جَهْلَةً من كلامِ الجنِّ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سارةَ ، عن أبيه ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : كان كلامًا(٣) من جهلةِ الجنِّ(٤) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ذِكْرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** ١٠٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : ذِكْرُه(٥) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به : تعالَت عظمةُ ربِّنا وقدرتُه وسلطانُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٣٣/٢ - من طريق أبي رجاء به .

(٢ - ٢) في م : « من كلام جهلة الجن » . وفي ت ٢: « جهل من كلام الجن » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلام » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٨.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن للجَدِّ فى كلامِ العربِ معنيَيْنِ ؛ أحدُهما : الجَدُّ الذى هو أبو الأبِ أو[١] أبو الأمِّ ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ به هؤلاء النفرُ ، الذين وصَفهم اللهُ بهذه الصفةِ ، وذلك أنهم قد قالوا : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . ومَن وصَف اللهَ بأن له والدًا[٢] أو جَدًّا ، و[٣] هو أبو الأبِ أو أبو الأمِّ ، فلا شكَّ أنه مِن المشركين . والمعنى الآخرُ : الجَدُّ الذى هو[٤] [٤٨/٤٥و] بمعنى الحَظِّ ؛ يُقالُ : فلانٌ ذو جَدٍّ فى هذا الأمرِ . إذا كان له حظٌّ فيه ، وهو الذى يُقالُ له بالفارسيةِ : البَخْتُ . وهذا المعنى الذى قصَده هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ بقيلِهم : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . إن شاء اللهُ ، وإنما عَنَوا أن حَظْوتَه من المُلْكِ والسلطانِ والقدرةِ والعظمةِ عاليةٌ ، فلا تكونُ له صاحبةٌ ولا ولدٌ ؛ لأن الصاحبةَ إنما تكونُ للضعيفِ العاجزِ ، الذى تَضْطَرُّه الشهوةُ الباعثةُ إلى اتخاذِها له[٥] ، وأن الولدَ إنما يكونُ عن شهوةٍ أزعَجته إلى البِضاعِ[٦] الذى يحدُثُ منه الولدُ ؛ فقال النفرُ مِن الجنِّ : علا مُلْكُ ربِّنا وسُلطانُه وقدرتُه وعظمتُه أن يكونَ ضعيفًا ضَعْفَ خلقِه الذين تَضْطَرُّهم الشهوةُ إلى اتخاذِ[٧] صاحبةٍ ، أو وِقاعِ شيءٍ يكونُ منه ولدٌ .

وقد بيَّن عن صحةِ ما قُلْنا فى ذلك إخبارُ اللهِ عنهم أنهم (٨ قالوا : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم ٨) إنما نزَّهوا اللهَ عن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى م : « ولدًا » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م : « الوقاع » . والبِضاع : المجامعة . التاج (ب ض ع) .

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « إيجاد » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بقولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾ . يُقالُ منه : رجُلٌ جَدِّيٌّ وجديدٌ ومَجْدودٌ . أى : ذو حظٍّ فيما هو فيه ؛ ومنه قولُ حاتمِ الطائيِّ(١) :

اغْزُوا بَنى ثُعَلٍ فالغَزْوُ جَدُّكُمُ عُدُّوا الرَّوايا(٢) ولا تبْكُوا لمن قُتِلا(٣)

وقال آخرُ(٤) :

ترَفَّعَ(٥) جَدُّك إنى امرؤٌ سَقَتْنى إليك الأعادى سِجَالا

[٤٨/٤٥ظ] وقولُه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ ﴾ يعنى زوجةً ﴿ وَلَا وَلَدٗا ﴾ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ وستةَ أحرفٍ أُخرَ بالفتحِ ، منها : / ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٞ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، ١٠٦/٢٩ ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾(٦) . وكان نافعٌ يَكْسِرُها كلَّها(٧) إلا ثلاثةَ أحرفٍ ؛ أحدُها : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، والثانى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ ، والثالثُ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾(٨) . وأما قرَأةُ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ ،

---

(١) ديوانه ص ٢٠٢.

(٢) فى م : « الروابى » .

(٣) فى الديوان : « نكلا » .

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه ص ٢٢٢ بلفظ : « أعوذ بجدك إنى امرؤ .... » .

(٥) فى ص : « برقع » ، وفى م ، ت ٢: « يرفع » ، وفى ت ١: « توقع » .

(٦) قراءة أبى جعفر بفتح الهمزة فى خمسة مواضع فقط وهى قوله تعالى : ﴿ أنه استمع ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه تعالى ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه كان يقول ﴾ . وقوله : ﴿ وأنه كان رجال ﴾ . وقوله : ﴿ وأن المساجد ﴾ ، وبقية المواضع يقرؤها بالكسر ، وينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٧) سقط من : م .

(٨) قراءة نافع هى بكسر الهمزة فى المواضع كلها إلا موضعين وهما ﴿أنه استمع﴾ . وقوله : ﴿وأن المساجد﴾ . ينظر المصدران السابقان .

فإنهم يَفْتَحون جميعَ ما فى آخِرِ سورةِ « النَّجْمِ » وأوَّلِ سورةِ « الجنِّ » ، إلا قولَه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا ﴾ ، وقولَه : (قال(١) إنَّما أدعو ربى) . وما بعدَه إلى آخرِ السورةِ ، فإنهم يَكْسِرُون ذلك غيرَ قولِه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ . وأما عاصمٌ فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها إلا قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُها(٢) ، وأما أبو عمرٍو فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها (٣)مِن أولِها إلى(٣) قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُ هذه وما بعدَها(٤) . فأما الذين فتَحوا جميعَها إلا فى موضعِ القولِ كقولِه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا ﴾ . وقولِه : (قال إنَّما أدْعُو رَبِّى) ، ونحوِ ذلك ، فإنهم عطَفوا « أنَّ » فى كلِّ السورةِ على قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ ، وآمنَّا بكلِّ ذلك . ففتَحوها بوقوعِ الإيمانِ عليها . وكان الفرَّاءُ يقولُ(٥) : لا يَـمنَعْك(٦) أن تجدَ الإيمانَ يَقْبُحُ(٧) فى بعضِ [٤٦/٤٨و] ذلك - مِن الفتحِ ، وإنَّ الذى (٨)يَقْبُحُ مِن(٨) ظهورِ الإيمانِ قد يَحْسُنُ(٩) فيه فعلٌ مضارِعٌ للإيمانِ يُوجِبُ(١٠) فتحَ « أنَّ » ، كما قالتِ العربُ(١١) :

---

(١) قراءة (قال) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة ﴿قل﴾ بغير ألف هى قراءة أبى جعفر وعاصم وحمزة . وينظر المصدران السابقان .

(٢) قراءة الفتح فى جميع المواضع هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وعاصم فى رواية حفص . المصدران السابقان .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١: « إلا » ، وفى ص ، ت ٢، ت ٣: « إلى » .

(٤) قراءة أبى عمرو بالكسر فى جميع المواضع إلا موضعين وهما : ﴿ أنه استمع ﴾ ، ﴿ وأن المساجد ﴾ . المصدران السابقان .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٩١/٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يمنعنك » .

(٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ت ١، ت ٣: « يفتح من » ، وفى ت ٢: « بفتح من » .

(٩) فى الأصل : « يحصل » .

(١٠) فى م : « فوجب » .

(١١) تقدم فى ٢٢/ ٣٠١.

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونا

فنصَب العيونَ لإتْباعِها الحواجبَ ، وهى لا تُزَجَّجُ ، وإنما تُكْحَلُ ، فأضْمَر لها الكَحْلَ ، (١)كذلك يُضْمَرُ(١) فى الموضعِ الذى لا يَحْسُنُ فيه « آمنَّا » : « صدَّقْنا » ، و « أُلْهِمنا » ، و « شهِدنا »(٢) . قال : ويُقَوِّى(٣) النصْبَ قولُه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فينبَغِى لمن كسَر أنْ يَحذِفَ « أن » مِن « لو » ؛ لأنَّ « إنَّ » إذا خُفِّفَت لم تكن فى(٤) حكايةٍ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : أقولُ(٥) لو فعَلتَ لفعَلتُ . ولا تُدْخِلُ « أنْ » . وأما الذين (٦)كسَروا كلَّها(٦) وهم فى ذلك يقولون : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . فكأنَّهم أضْمَروا يمينًا مع « لو » ، وقطَعوها عن النَّسَقِ على أوَّلِ الكلامِ ، فقالوا : واللهِ أنْ لو اسْتَقاموا . قال : والعربُ تُدْخِلُ « أنْ » فى هذا الموضعِ مع اليمينِ وتحذِفُها ، قال الشاعرُ(٧) :

فأُقْسِمُ لو شىءٌ أتانا رَسُولُه سِواكَ ولَكِنْ لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

(٨)قال : وأنشَدنى(٨) آخرُ(٩) :

أما واللهِ أنْ لو كنتَ حُرًّا وما بالحُرِّ أنتَ ولا العَتِيقِ

فأَدْخَل « أنْ » . ومن كسَر كلَّها ونصَب : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه خصَّ

(١ - ١) فى الأصل : « كما تضمر » .

(٢) فى الأصل : « سددنا » .

(٣) فى ص ، م : « بقول » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « يقول » ، وفى ت ٢ : « تقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كسروها كلها » ، وفى م : « كسروها كلهم » .

(٧) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢ ، ١٣/ ٥٣٣ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا وأنشدنى » ، وفى م : « قالوا وأنشدنا » .

(٩) البيت ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤٤ ، ٣/ ١٩٢ ، وينظر خزانة الأدب ٤/ ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ .

١٠٧/٢٩ ذلك بالوَحْيِ⁽¹⁾ ، وجعَل : / ﴿ وَأَلَّوِ ﴾ مضمرةً فيها اليمينُ على ما وصَفْتُ . وأما نافعٌ فإنَّ⁽²⁾ ما فتَح [٤٨/٤٦ظ] مِن ذلك ، فإنه ردَّه على قولِه : ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ . وما كسَره فإنه جعَله مِن قولِ الجنِّ . وأحبُّ ذلك إلىَّ أن أقرأَ به الفتحُ فيما كان وحيًا ، والكسرُ فيما كان مِن قولِ الجنِّ ؛ لأنَّ ذلك أفصحُها في العربيةِ ، وأبْيَنُها في المعنى ، وإن كان للقراءاتِ الأُخَرِ وجوهٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ عزَّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ النفرِ مِن الجنِّ الذين استمَعوا القرآن : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ : وهو إبليسُ .

وبنحو الذى قلْنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . وهو إبليسُ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ مِن المكيِّين ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : هو إبليسُ . ثم قال سفيانُ : سمِعتُ أنَّ الرجلَ إذا سجَد جلَس إبليسُ يَبكى يقولُ : يا ويلَه ، أُمِر بالسجودِ فعصَى ، فله النارُ ،

---

(1) فى الأصل : « الوحى » .

(2) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنه » .

(3) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦ .

وأُمِر ابنُ آدمَ [٤٨/٤٧و] بالسجودِ فسجَد ، فله الجنةُ(١) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . فقال : عصاه واللهِ سفيهُ الجنِّ ، كما عصاه (٢سفيهُ الإنسِ٢) .

وأما الشَّطَطُ مِن القولِ ، فإنه ما كان تعدِّيًا(٣) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : ظُلْمًا كبيرًا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا حَسِبْنا(٥) أن لن تقولَ بنو آدمَ والجنُّ على اللهِ كذبًا مِن القولِ . والظنُّ (٦فى هذا الموضعِ٦) بمعنى الشكِّ ، وإنما أنكر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ أن تكونَ عَلِمَت أن (٧يكونَ أحدٌ٧) يَجترِئُ على الكذبِ على اللهِ لمَّا سمِعَت القرآنَ ؛ لأنهم قبلَ أن يَسمعوه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مختصرًا من غير ذكر قول سفيان .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بعدها » .

(٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « كثيرًا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خشينا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هاهنا » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أحدًا » .

وقبلَ أنْ يعلموا تكذيبَ اللهِ الزاعمين أن للهِ صاحبةً وولدًا وغيرَ ذلك من معانى الكفرِ - كانوا يَحْسَبون أنَّ إبليسَ / صادقٌ فيما يَدْعو بنى آدمَ إليه مِن صنوفِ الكفرِ ، ١٠٨/٢٩ فلما سمِعوا القرآنَ أيقَنُوا أنه كان كاذبًا فى كلِّ ذلك ؛ فلذلك قالوا : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . فسمَّوه سفيهًا .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ : وأنه كان رجالٌ مِن الإنسِ [٤٧/٤٨ظ] يَسْتَجِيرون برجالٍ مِن الجنِّ فى أسفارِهم إذا نزَلوا منازلَهم . وكان ذلك مِن فعلِهم فيما ذُكِر لنا ، كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان رجالٌ مِن الإنسِ يَبِيتُ(١) أحدُهم بالوادِى فى الجاهليةِ ، فيقولُ : أعوذُ بعزيزِ هذا(٢) الوادِى . فزادهم ذلك إثمًا(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم إذا نزَل الوادىَ فبات به ، قال : أعوذُ بعزيزِ هذا الوادى من شرِّ سفهاءِ قومِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ (٥) فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ (٥) رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَلوا الوادىَ قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادى من شرِّ ما فيه . فتقولُ الجنُّ : ما نملِكُ لكم ولا

---

(١) فى الأصل : « يثبت » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا بالوادى قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادِى (٢ مِن شرِّ ما فيه ٢) . فيقولُ الجنِّيُّون : تَتَعوَّذون بنا ولا نَمْلِكُ لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعُوذُونَ [٤٨/٤٨و] بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون إذا هبَطوا واديًا : نعوذُ بعظماءِ هذا الوادِى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ هذا الحىَّ مِن العربِ كانوا إذا نزَلوا بوادٍ قالوا : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ . قال اللهُ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أى : إثمًا ، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جراءةً(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا مَنْزِلًا يقولون : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون : فلانٌ مِن الجنِّ ربُّ هذا الوادى . فكان أحدُهم إذا دخَل الوادىَ يعوذُ بربِّ ذلك(١) الوادِى من دونِ اللهِ ، قال : (٢)فيزدهم ذلك(٢) رَهَقًا ، وهو الفَرَقُ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ / ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا نزَل بوادٍ قَبلَ الإسلامِ قال : إنى أعوذُ بكبيرِ هذا الوادِى . فلما جاء الإسلامُ عاذوا باللهِ ، وترَكوهم . ١٠٩/٢٩

وقولُه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فزاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتِهم بعزيزِهم ، جُرأةً عليهم ، وازدادوا هم(٤) بذلك إثمًا .

[٤٨/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . فزادَهم ذلك إثمًا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللهُ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أى : إثمًا ، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جُرأةً .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) فى م : « فيزيده بذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . يقولُ : خطيئةً(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزدادون عليهم جُرأةً(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : ازدادوا عليهم جُرأةً .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنَّ الكفارَ ازدادوا(٣) بذلك طغيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زاد الكفارُ طغيانًا(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فزادوهم فَرَقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزيدُهم ذلك رهقًا ، وهو الفَرَقُ(٥) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ١: « جرة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « حسرة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « زادوا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زادهم الجنُّ خوفًا(١) .

[٤٨/٤٩و] **وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى ذلك : فزاد الإنسُ الجنَّ بفعلِهم ذلك إثمًا ، وذلك أنهم(٢) زادوهم(٣) استحلالًا لمحارمِ اللهِ . والرَّهَقُ في كلامِ العربِ : الإثمُ وغِشْيانُ المحارمِ ، ومنه قولُ الأعشى(٤) :

لا شَيءَ يَنْفَعُنِي مِن دونِ رُؤْيَتِها هَلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ(٥) ما لَم يُصِبْ رَهَقَا

يقول : ما لم يغْشَ محرَّمًا .

٢٩/١١٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ . يعني أنَّ الرجالَ مِن الجنِّ ظنُّوا كما ظنَّ الرجالُ مِن الإنسِ أنْ لن يَبْعَثَ اللهُ أحدًا رسولًا إلى خَلْقِه ، يدعوهم إلى توحيدِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الكلْبيِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « به » .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٦٥.

(٥) الوِماق : محبة لغير رِيبة . اللسان (و م ق) .

ظَنَنتُمۡ ﴾ : ظنَّ كفارُ الجنِّ كما ظنَّ كفرةُ الإنسِ أنْ لن يبعثَ اللهُ رسولًا⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ [٤٨/٤٩ظ] هؤلاء النفرِ : وأنا طَلَبْنا السماءَ وأركانَها⁽²⁾ ، ﴿ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ ﴾ . يقولُ : فوجَدْناها قد⁽³⁾ مُلِئَتْ ﴿ حَرَسٗا شَدِيدٗا ﴾ . يعنى حفظةً⁽⁴⁾ ، ﴿ وَشُهُبٗا ﴾ . وهى جمعُ شِهابٍ ، وهى النُّجومُ التى كانت تُرْجَمُ بها الشياطينُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تستمِع ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَث فى الأرضِ . قال : فذهبوا يَطْلُبون حتى رأَوْا النبىَّ ﷺ خارجًا من سوقِ عُكاظٍ يُصلى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم مُنْذِرين⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وأنا ، معشرَ الجنِّ ، كنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أردناها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حفظها » .

(٥) تقدم فى ٢١/ ١٦٣.

نقعُدُ مِن السماءِ مقاعدَ نَستَمِعُ(١) ما يحدُثُ وما يكونُ فيها ، ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ فيها منا ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . يعنى : شِهابَ نارٍ قد رُصِد له(٢) .

١١١/٢٩ /وبنحوِ الذى قلنا [٤٨/٥٠و] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . كانتِ الجنُّ تسمعُ(٣) سَمْعَ السماءِ ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، حُرِست السماءُ ، ومُنِعوا ذلك ، فتفقَّدَتِ الجنُّ ذلك مِن أنفسِها ، وذُكر لنا أنَّ أشرافَ الجنِّ كانوا بنَصِيبِينَ ، فطَلَبُوا ذلك ، (٤)وضرَبوا إليه(٤) ، حتى سقَطُوا على نبيِّ اللهِ ﷺ وهو يُصلى بأصحابِه عامدًا إلى عُكاظٍ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . فلما وجَدوا ذلك رجَعوا إلى إبليسَ ، فقالوا : مُنِع منَّا السَّمْعُ . فقال لهم : فإن السماءَ لم تُحْرَسْ قطُّ إلا على أَحدِ أمرَين : إما لعذابٍ يُريد اللهُ أن يُنْزِلَه على أهلِ الأرضِ بغتةً ، وإما نبيٌّ مرشِدٍ مُرسَلٍ(٦) . قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا لَا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « نسمع » ، وفى م : « لنسمع » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « تستمع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضربوا له » ، وفى الدر المنثور : « وصوبوا النظر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصلح » .

نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ .

وقولُه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : وأنا لا نَدْرِى أعذابًا أراد اللهُ أنْ يُنْزِلَه بأهلِ الأرضِ ، بمنعِه إيَّانا السَّمْعَ مِن السماءِ ، ورجْمِه مَن اسْتَمَع منَّا فيها بالشُّهُبِ ، ﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ . يقولُ : أم أراد بهم ربُّهم الهُدَى بأن يَبعَثَ فيهم⁽¹⁾ رسولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهم إلى الحقِّ .

وهذا التأويلُ على [٤٨/٥٠ظ] التأويلِ الذى ذكَرْناه عن ابنِ زيدٍ قبلُ .

وذُكِر عن الكلْبيِّ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، ⁽²قال : ثنا سعيدٌ²⁾ ، عن الكلْبيِّ فى قولِه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ ؛ أن يُطِيعُوا هذا الرسولَ فيُرْشِدَهم أو يَعصوه فيُهلِكَهم .

وإنما قلنا القولَ الأوَّلَ لأنَّ قولَه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ . عقيبُ قولِه : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ﴾ الآية ، فكان ذلك بأن يكونَ مِن تمامِ قصةِ ما وَلِيَه وقَرُب منه أولَى⁽³⁾ بأن يكونَ مِن تمامِ خبرِ ما ⁽⁴بَعُدَ منه⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ⑪ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ⑫ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ⑬﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِهم : ﴿وَأَنَّا مِنَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ؛ وقد تقدم على الصواب ص ٣٢٦ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منه » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « بعد عنه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « تقدمه » .

ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . وهم المسلمون العاملون بطاعةِ اللهِ ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ . يقولُ : ومنا دونَ الصالحين ، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : قالوا[1] : كنا أهواءً مُخْتَلِفةً ، وفِرَقًا /شتَّى ، منا المؤمنُ والكافرُ . والطرائِقُ : جمعُ طريقةٍ ، وهى طريقةُ [٤٨/٥١و] ١١٢/٢٩ الرجلِ ومذهبُه . والقِدَدُ : جمعُ قِدَّةٍ ، وهى الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً مُخْتلِفَةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً شتَّى ، منا المسلمُ ، ومنا المشركُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : كان القومُ على أهواءٍ شتَّى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : أهواءٌ مُختَلِفةٌ[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « وأنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني (١) محمدُ بنُ عمرٍو (١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : مسلمين وكافرين (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : شتَّى ، مؤمنٌ وكافرٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : صالحٌ وكافرٌ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ [٤٨/١٥ظ] فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وأنا عَلِمْنا أنْ لنْ نُعْجِزَ اللهَ في الأرضِ إن أراد بنا سُوءًا ، ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ إن طَلَبَنا فنفوتَه . وإنما وصَفوا اللهَ بالقدرةِ عليهم حيثُ كانوا ، ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا لمَّا سمِعْنا القرآنَ الذي (٣) هدانا اللهُ به (٣) إلى الطريقِ المستقيمِ ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقنا به ، وأقْرَرْنا أنَّه حقٌّ مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فمن يُصدِّقْ بربِه ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أنْ يُنْقَصَ مِن حسناتِه ، فلا يُجازَى عليها ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا إثمًا يُحْمَلُ عليه مِن سيئاتِ غيرِه ، أو سيئةً لم (٤) يعملْها .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو عمرو » ، وفي م : « ابن عمرو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يهدى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ نَقْصًا مِن حسناتِه ، ولا زيادةً فى سيئاتِه(١) .

١١٣/٢٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أن يُنقَصَ(٢) مِن عملِه شيئًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . أى : ظُلمًا ؛ أنْ يُظْلَمَ مِن حسناتِه فيُنْقَصَ منها شيئًا ، أو يُحمَلَ عليه ذنبُ غيرِه ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا مأثمًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٨/٢٥و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . قال : لا يخافُ أنْ يُبْخَسَ مِن أجرِه شيئًا ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ ؛ فيُظْلَمَ ولا يُعطَى شيئًا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبخس » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٥٢ .

تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ النفرِ من الجنِّ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ﴾ الذين قد خضَعُوا للهِ بالطاعةِ ، ﴿ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ وهم الجائِرون عن الإسلامِ وقصدِ السبيلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ . قال : العادِلون عن الحقِّ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٥٢/٤٨ظ] ﴿ الْقَاسِطُونَ ﴾ . قال : الظالمون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ الْقَاسِطُونَ ﴾ : الجائِرون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الْقَاسِطُونَ ﴾ . قال : الجائِرون(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُقْسِطُ : العادلُ ، والقاسِطُ : الجائِرُ(١) . وذكَر بيتَ شعرٍ :

قَسَطْنا على الأَمْلاكِ فى عَهْدِ تُبَّعٍ ومِنْ قَبْلِ ما أَدْرَى(٢) النُّفُوسَ عقابَها

وقال : هذا مثلُ التَّرِبِ والمُتْرِبِ . قال : ، والتَّرِبُ : المِسكينُ ، وقرأ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٦] . قال : والمُتْرِبُ : الغنيُّ .

١١٤/٢٩ /وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ . يقولُ : قالوا(٣) : فمن أَسْلَم للهِ وخضَع له بالطاعةِ ، فأُولئك تعمَّدوا وتوخَّوا(٤) رَشَدًا فى دينِهم ، ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ . يقولُ : (٥) وأمّا(٥) الجائِرُون عن الإسلامِ ، ﴿ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ، تُوقَدُ بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ⑯ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ(٦) عَذَابًا صَعَدًا ⑰ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْ لو [٤٨/٥٣و] استقام هؤلاءِ القاسِطون على طريقةِ الحقِّ والاستقامةِ ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ . يقولُ : لوسَّعْنا عليهم فى الرزقِ ، (٧) وبَسَطْنا لهم(٧) فى الدنيا ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لِنَختبرَهم فيه .

---

(١) فى الأصل : « الفاجر » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العاجز » .

(٢) فى الأصل : « أردى » .

(٣) فى الأصل : « قال » ، وسقط من : م ، ت ١ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ترجوا » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نسلكه » . وهى قراءة متواترة كما سيأتى .

(٧ - ٧) فى م : « بسطناهم » .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يعنى بالاستقامةِ : الطاعةَ . فأمَّا الغَدَقُ فالماءُ الطاهرُ الكثيرُ ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لِنَبْتَلِيَهم به(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ : طريقةِ الإسلامِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : نافعًا كثيرًا ، لأَعْطيناهم ماءً(٢) كثيرًا ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : حتى يَرْجِعوا لما كتَبه(٣) عليهم مِن الشقاءِ(٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : طريقةِ الحقِّ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يقولُ : ماءً(٢) كثيرًا ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لِنَبْتَلِيَهم به حتى يَرْجِعوا إلى ما كُتِب عليهم مِن الشقاءِ(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٩/٨ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مالًا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كتب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

[٤٨/٥٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ(١) ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : الإسلامِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الكثيرُ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لِنَبْتَلِيَهم به(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : المالُ(٣) ، والغَدَقُ : الكثيرُ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : حتى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لأَعْطيناهم مالًا كثيرًا . وقولُه : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنبتَلِيَهم . ١١٥/٢٩

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : الدِّينِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : مالًا كثيرًا ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنبتلِيَهم فيه(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، مثله . قال : ثنا مهران ، عن سفيان » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م ، ت ٢: « الماء » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٦ من طريق أبي سنان عن ليث عن مجاهد مختصرًا .

(٥) في م : « به » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد ابن جبير .

عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا كلُّهم لأَوْسَعْنا [٥٤/٤٨و] عليهم مِن الدنيا ، قال اللهُ : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقول : لِنبتلِيَهم بها(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا(٢) لوُسِّع عليهم فى الرزْقِ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : عَيْشًا رَغدًا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الغَدَقُ الكثيرُ ، (٥)ماءً كثيرًا(٥) ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ : لنختبِرهم فيه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا المطَّلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ(٦) ، قال : قال عمرُ ، رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : أينما كان الماءُ كان المالُ ، وأين كان المالُ كانتِ الفتنةُ(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأن لو اسْتَقاموا على الضلالةِ(٨) لأَعْطَيناهم سَعَةً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « اتقوا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢: « ماء كثير » ، وفى م : « مال كثير » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التيمى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميدٍ .

(٨) فى الأصل : « الطريقة » .

مِن الرزقِ لنَستَدرِجَهم بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عمرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ (١عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال١) : على طريقةِ الضلالةِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْ لو اسْتَقاموا على طريقةِ الحقِّ فآمنوا ، لَوَسَّعْنا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٥٤ظ] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضربه اللهُ كقولِه : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] . والماءُ الغَدَقُ يعنى المالَ(٣) الكثيرَ ؛ ﴿ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ . لنبتَلِيَهم فيه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ ربه الذى ذكَّره به ، وهو هذا القرآنُ ؛ ومعناه : ومَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الماء » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٧٠ بنحوه .

يُعْرِضْ عن استماعِ القرآنِ واستعمالِه ، يَسْلُكْه / اللهُ ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : ٢٩/١١٦ يَسْلُكْه اللهُ عذابًا شديدًا شاقًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : شُقَّةً(١) مِن العذابِ يَصْعَدُ فيها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : مَشَقَّةً مِن العذابِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن [٤٨/٥٥و] مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : جَبَلٌ فى جهنَّمَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . عذابًا لا راحةَ فيه .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشقة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٠) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٩) عن وكيع به ، والحاكم ٢/٥٠٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : صَعُودًا مِن عذابِ اللهِ ، لا راحةَ فيه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : الصَّعَدُ : العذابُ المُتْعِبُ(٢) .

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ والبصرةِ (نَسْلُكْهُ) بالنونِ ، اعتبارًا بقولِه(٣) : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أنَّها بالنونِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ بالياءِ ، بمعنى : يَسْلُكْهُ اللهُ ، ردًّا على الربِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

[٤٨/٥٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قل أُوحِيَ إليَّ أنَّه اسْتَمَع نَفَرٌ مِن الجنِّ ﴾ ، (٥) وأُوحِيَ إليَّ (٥) : ﴿ أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، ولا تُشْرِكوا به فيها شيئًا ، ولكن أفرِدوا له التوحيدَ ، وأخْلِصوا له العبادةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المنصب » ، وهما بمعنى .

(٣) فى الأصل : « بقراءته » .

(٤) قراءة (نَسْلُكْه) بالنون هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ، وقراءة ﴿ يسلُكه ﴾ بياء الغيبة هى قراءة الباقين وهم عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٩٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٧/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشرَكوا باللهِ ، فأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يوحِّدَ(١) اللهَ وحدَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قالت الجنُّ لنبيِّ اللهِ : كيفَ لنا نأْتى المسجدَ(٢) ، ونحن ناءُون عنك ؟ أو(٣) : كيف نَشْهدُ معك الصلاةَ ونحنُ ناءُون عنك ؟ فنزَلت : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ . قال : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا باللهِ ، فأَمَر اللهُ نبيَّه أن يُخلِصَ الدعوةَ له إذا دخَل المسجدَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ :

---

(١) فى الأصل : « يوحدوا » .

(٢) فى الأصل : « المساجد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧١/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : المساجدَ كلَّها⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ [٥٦/٤٨و] لِبَدًا ﴾ . يقولُ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ . يقولُ : محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ ، يدعو اللهَ ؛ يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : كادوا يكونون على محمدٍ جماعاتٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ . واحدُها لِبْدَةٌ ، وفيها لغتانِ : كسرُ اللامِ « لِبْدَةٌ » ، ومَن كسَرها جمَعها « لِبَدٌ » ، وضمُّ اللامِ « لُبْدَةٌ » ، ومَن ضمَّها جمَعها « لُبَدٌ » بضَمِّ اللّامِ ، و⁽²⁾ لابِدٌ ، ومَن جمَع لابدًا قال : لُبَّدًا . مثلُ راكعٍ ورُكَّعٍ ، وقرأةُ الأمصارِ على كسرِ اللّامِ من لِبَدٍ ، غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإنَّه كان يَضمُّها⁽³⁾ . وهما بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ أحبُّ إلىَّ ، والعربُ تَدْعو الجرادَ الكثيرَ الذى قد رَكِب بعضُه بعضًا : لِبْدَةً ؛ ومنه قولُ عبدِ منافِ بنِ رِبْعٍ⁽⁴⁾ الهذليِّ :

صَابُوا⁽⁵⁾ بستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبعةٍ حتى كأنَّ عليهمْ جابِيًا لِبَدا

والجابى : الجرادُ الذى يَجْبى كلَّ شيءٍ يأْكُلُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ **؛ فقال**

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧١/٨ عن سفيان به .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) قرأ هشام عن ابن عامر : (لُبَدا) بضم اللام ، وقرأ الباقون بكسر اللام وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . وأما قراءة ابن محيصن فهى بضم اللام وتخفيف الباء ، وقرأ ابن محيصن أيضًا والأعرج والحسن وأبو العالية والجحدرى بضم اللام وتشديد الباء : (لُبَّدًا) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٤) فى م : « ربعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « رافع ». والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٤٠.

(٥) صابوا : وقعوا . التاج (ص و ب) .

بعضُهم : عنَى بذلك الجنَّ أنَّهم كادوا يَرْكَبون رسولَ اللهِ ﷺ لما سمِعوا القرآنَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١١٨/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ . يقولُ : لما سمِعُوا النبيَّ ﷺ يَتْلو القرآنَ (١ كادوا يَركبونه [٤٨/٥٦ظ] من الحِرصِ لما سمِعوه يَتلو القرآنَ ١) ، ودَنَوا منه ، فلم يَعلمْ بهم ، حتى أتاه الرسولُ ، فجعَل يُقرِئُه : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ : كادوا يَرْكبُونه حرصًا على ما سمِعُوا منه مِن القرآنِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : ومن قال هذا القولَ جعَل قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ . مما أوحِيَ إلى النبيِّ ﷺ ، فيكونُ معناه : قلْ أُوحِيَ إليَّ أنه استَمع نَفَرٌ مِن الجنِّ ، وأنه لمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعوه .

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ النَّفَرِ مِن الجنِّ ، لما رجَعوا إلى قومِهم أَخْبَرُوهم بما رأَوْا مِن طاعةِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ له ، (٤ وائْتِمامِهم به ٤) في الركوعِ والسجودِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٥٣/٨ بنحوه .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وائتمامهم له » ، وفي ت ٣ : « وإيمائهم له » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ(١) ، عن أبي عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قولُ الجنِّ لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : لما رأَوْه يُصلِّى ، وأصحابُه يَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجودِه . قال : عَجِبوا مِن طَوَاعيةِ أصحابِه له . قال : فقالوا لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : كان أصحابُ نبيِّ اللهِ ﷺ [٤٨/٥٧و] يأْتمُّون به ، فيَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجُودِه(٣) .

ومَن قال هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ ، يفتَحُ(٤) الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ . عطَف بها على قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . مفتوحةً ، وجاز له كسْرُها على الابتداءِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن خبرِ اللهِ الذي أَوْحى إلى نبيِّه ﷺ ؛ لعلمِه أنَّ الإنسَ والجنَّ تَظاهروا عليه ، ليُبْطِلوا الحقَّ الذي جاءهم به ، فأبى اللهُ إلا إتمامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسلم » ، وقد تقدم على الصواب ص ٣١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٢٣) ، والضياء في المختارة ١٠/ ٧٤، ٧٥ (٦٦، ٦٧) من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وتقدم أوله ص ٣١٠، ٣١١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧١.

(٤) في م : « فتح » ، وفي ت ١: « ففتح » ، وفي ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ . قال : تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ على هذا الأمرِ ليُطْفِئُوه ، فأبى اللهُ إلا أنْ يَنْصُرَه ويُمْضِيَه ، ويُظْهِرَه على مَن ناوأَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِبَدٗا ﴾ . قال : لما قام النبىُّ ﷺ تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ ، فحَرَصوا على أنْ يُطْفِئوا هذا النورَ الذى أنزَله اللهُ(١) .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ . قال : تَظاهَروا عليه بعضُهم على بعضٍ ، تَظاهَروا على رسولِ الله ﷺ(٢) . ١١٩/٢٩

ومَن قال هذا القولَ فتَح الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن أنَّ رسولَه محمدًا ﷺ لما قام [٥٧/٤٨ظ] يَدْعوه ، كادتِ العربُ تكونُ عليه جميعًا فى إطفاءِ(٣) نورِ اللهِ .

وإنما قلنا ذلك أولَى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ . عقيبَ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . وذلك مِن اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ . وأخرى أنَّه تعالى ذكرُه أَتْبَع بذلك قولَه : ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ . فمعلومٌ أن الذى(٤) يَتْبَعُ ذلك الخبرُ عمَّا لَقِىَ المأْمورُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إظهار » .

(٤) فى الأصل : « الله » .

بأن (١) لا يَدعوَ (٢) مع اللهِ أحدًا (١) - فى ذلك ، لا (٣) الخبرُ عن (٤) كثرةِ إجابةِ المَدْعُوِّين وسرعتِهم إلى الإجابةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عَوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ . قال : لما قام رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا إلهَ إلا اللهُ » . ويَدْعو الناسَ إلى ربِّهم ، كادت العربُ تَلَبَّدُ (٥) عليه جميعًا (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تَرَاكَبُوا (٧) عليه (٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : بعضُهم على بعضٍ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : أعوانًا (٩) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى الأصل : « تدعوا معه أبدًا فى طاعته إياه » .

(٢) فى ت ٢: « ندعوا » ، وفى ت ٣: « تدعوا » .

(٣) فى الأصل : « إلا » .

(٤) فى الأصل : « فى » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تكون » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) فى الأصل : « تراكموا » .

(٨) ذكره بنحوه ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، [٥٨/٤٨و] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : جميعًا[١] .

[٢]حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : جميعًا[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : واللِّبَدُ : الشىءُ الذى بعضُه فوقَ بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ[٣] إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى ﴾ ؛ [٤]فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين/ على وجهِ[٤] الخبرِ : (قال) بالألفِ[٥] . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعَله خبرًا مِن اللهِ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال ، فيكونُ معنى الكلامِ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ يدعوه تلبَّدوا عليه ، قال لهم : إنما أدعو ربى ، ولا أشركُ به أحدًا . ١٢٠/٢٩

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ على وجهِ الأمرِ من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه

---

(١) ذكره بنحوه القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٥٣.

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ، ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾⁽¹⁾ يا محمدُ للناسِ الذين كادوا يكونون عليك⁽²⁾ لِبَدًا : إنَّما أَدْعُو [٤٨/٥٨ظ] ربِّي ، ولا أُشْرِكُ به أحدًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركي العربِ الذين ردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن النصيحةِ : إني لا أملِكُ لكم ضَرًّا في دينِكم ولا في دنياكم ، ولا رَشَدًا أرشدُكم ؛ لأن الذي يَملِكُ ذلك هو اللهُ الذي له مُلْكُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ . ⁽³⁾يقولُ له : قل يا محمدُ لهم : إنِّي لن يَمنَعَني مِن اللهِ أحدٌ⁽³⁾ من خَلْقِه إذا⁽⁴⁾ أراد بي أمرًا ، ولا يَنْصُرُني منه ناصرٌ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على النبيِّ ﷺ لأنَّ بعضَ الجنِّ قال : أنا أُجيرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَميٌّ أنه ذُكِر له أنَّ جنِّيًّا مِن الجنِّ مِن أشرافِهم ذا تَبَعٍ قال : إنما يريدُ محمدٌ أن نُجيرَه ، وأنا أُجيرُه . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾⁽⁵⁾ .

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة وأبي جعفر . ينظر المصدران السابقان .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) في م : « إن » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولن أَجِدَ مِن دونِ اللهِ مَلْجأً(١) أَلجأُ إليه .

كما(٢) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾(٣) . أى : مَلْجأً ونَصِيرًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ناصِرًا .

[٥٩/٤٨و] **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لمشركي العربِ : إني لا أَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا رَشَدًا ، ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : إلا أنْ أُبلِّغَكم مِن اللهِ ما أمَرني بتبليغِكم إيَّاه ، وإلا رسالاتِه التي أَرْسَلني بها إليكم ، فأمَّا الرَّشَدُ والخِذْلانُ فبيدِ اللهِ ، هو (٦)مالكُ ذلك(٦) دونَ سائرِ خَلْقِه ، يهدى مَن

---

(١) في الأصل : « ملتحدا » .

(٢) بعده في م : « حدثنا مهران عن سفيان : ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه .

(٣) بعده في الأصل : « ألجأ إليه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به .

(٦ - ٦) في م : « مالكه » .

يشاءُ ، ويَخْذُلُ مَن أراد(١) .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ . فذلك الذى أمْلِكُ(٢) بلاغًا مِن اللهِ ورسالاتِه(٣) .

وقد يَحْتَمِلُ ذلك معنًى آخرَ ، وهو أن تكونَ (٤) « إلا » حرفين (٤) ، وتكونَ « لا » مُنْقَطِعَةً مِن « إنْ » ، فيكونَ معنى الكلامِ : قل : إنى لن يُجِيرَنى مِن اللهِ أحدٌ إنْ لم أُبَلِّغْ رسالاتِه . ويكونَ نَصْبُ البلاغِ مِن إضمارِ فعلٍ من الجزاءِ ، كقولِ [٤٨/٥٩ظ] القائلِ : إلا قيامًا فقُعُودًا ، وإلا إعطاءً فردًّا جميلًا ، بمعنى : إلا تَفْعَلِ الإعطاءَ فردًّا جميلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يعصِ اللهَ فيما أمَرَه ونهاه ، (٥) فكَذَّبَ به رسولَه (٥) ، فجحَد رسالتَه (٦) ، فإنَّ له نارَ جهنمَ يَصْلاها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا إلى غيرِ نِهايةٍ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى (٧) إذا عايَنوا ما

---

(١) فى الأصل : « يشاء » .

(٢) فى الأصل : « يملكه » .

(٣) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣٤٩.

(٤ - ٤) فى الأصل : « الاحريين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الاخروين » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ويكذب به ورسوله » .

(٦) فى م : « رسالاته » .

(٧) سقط من : م .

يَعِدُهم ربُّهم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ ، ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ ؛ أجُنْدُ⁽¹⁾ اللهِ الذى أشركوا به ، أم هؤلاء المشركون به ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك : ما أدرى أقريبٌ ما⁽²⁾ يَعِدُكم به ربُّكم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ ، ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴾ . يعنى : غايةً معلومةً تطولُ مدَّتُها .

وقولُه : [٤٨/٦٠و] ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . يعنى جلَّ ذكرُه بعالمِ الغيبِ : عالمُ ما غاب عن أبصارِ خلْقِه فلم يرَوْه ، فلا يُظهِرُ على غَيْبِه أحدًا ، فيُعْلِمَه أو يُريَه⁽³⁾ ، إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ ، فإنه يُظهِرُه على ما شاء مِن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فأعلَم اللهُ سبحانه

---

(1) فى الأصل : « جند » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أخير » .

(2) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(3) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « إياه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يراه » .

الرسلَ مِن الغَيبِ الوحىَ ، أظهَرهم(١) عليه ، بما أَوْحَى إليهم مِن غَيْبِه ، وما يَحْكُمُ اللهُ ، فإنه لا يَعلَمُ ذلك غيرُه(٢) .

١٢٢/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فإنه يَصْطَفِيهم(٣) ، ويُطْلِعُهم على ما يشاءُ مِن الغيبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال(٤) : يُظْهِرُه مِن الغيبِ على ما شاء إذا ارْتَضاه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال : يُنزِلُ مِن غَيْبِه ما شاء على الأنبياءِ ، أنزَل على رسولِ اللهِ ﷺ الغيبَ القرآنَ ، قال : وحدَّثنا فيه بالغيبِ ، بما يكونُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . يقولُ : فإنه يُرسِلُ [٤٨/٦٠ظ] مِن أَمامِه ومِن خَلْفِه حَرَسًا وحَفَظَةً يَحْفَظُونه .

(٦) وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٦) .

---

(١) فى م : « وأظهرهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يصطنعهم » .

(٤) فى م : « فإنه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾. قال : كان النبيُّ ﷺ إذا بُعِث إليه(١) المَلَكُ بالوَحْيِ(٢)، بُعِث معه(٢) ملائكةٌ يَحْرُسُونه مِن بينِ يديه ومِن خَلْفِه، أن(٣) يتشبَّه(٤) الشيطانُ على صورةِ المَلَكِ(٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾. قال : ملائكةٌ يَحْفَظُونهم مِن بينِ أيديهم ومِن خَلْفِهم(٦).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن طلحةَ، يعنى ابنَ مُصَرِّفٍ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾. قال : الملائكةُ رَصَدٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه، يَحْفَظُونه مِن الجنِّ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال : ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾. قال : الملائكةُ يَحْفَظُونه مِن بينِ يديه (٧ ومن خَلْفِه٧) مِن الجنِّ.

---

(١) سقط من : الأصل.

(٢) سقط من : الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى الأصل : « لا ».

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يأتيه ».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥، ٢٧٦ إلى ابن المنذر.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ . قال : هي مُعَقِّباتٌ مِن الملائكةِ يَحفظُون النبيَّ ﷺ مِن الشيطانِ ، حتى يتبيَّنَ الذي أُرسِل به إليهم ، [٤٨/٦١و] وذلك حينَ يقولُ : ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ (١أهلُ الشركِ١) ﴿ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ . (٣يَعْنِى رصَدًا مِن٣) الملائكةِ(٤) .

(١القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ١) : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ (١وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾١) . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في الذي عُنِى بقولِه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك رسولُ اللهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن قد أَبلغَتِ الرسلُ قبلَه عن ربِّها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٣/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ : ليَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغت(٥) عن ربِّها وحفِظَت(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبلغت » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ نبيُّ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قد بلَّغت عن اللهِ ، وأنَّ اللهَ حفِظها ودفَع عنها(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : [٤٨/٦١ظ] ليَعْلَمَ المشركون أن الرسلَ قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ مَن كذَّب الرسلَ أن قد أبلَغوا رسالاتِ ربِّهم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليَعْلَمَ محمدٌ أن قد بلَّغت الملائكةُ رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ(٣) في قولِه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : أربعةُ حَفَظةٍ من الملائكةِ مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢ : « عن ابن عباس » . وتنظر مصادر التخريج .

جبريلَ ؛ ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ محمدٌ ﴿ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ . قال : وما نزَل جبريلُ بشيءٍ مِن الوحيِ ، إلا ومعه أربعةٌ حَفَظةٍ (١) مِن الملائكةِ (١) .

وأولَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ليَعْلَمَ الرسولُ(٢) أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ . مِن سببِ [٦٢/٤٨و] قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ . وذلك خبرٌ عن الرسولِ ، فمعلومٌ(٣) بذلك أن قولَه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ . مِن سببِه ، إذ(٤) كان ذلك خبرًا عنه .

وقولُه : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ : وعلِم بكلِّ ما عندَهم ، ﴿ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ . يقولُ : وعَلِم عددَ الأشياءِ كلِّها ، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ (٥) إلى قولِه (٥) : ﴿ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ : ليَعْلَمَ الرسلُ أن ربَّهم قد أحاط بهم ، فيُبلِّغوا (٦) رسالاتِ ربِّهم (٦) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الجن

(١ - ١) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٧٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٧٤ - وأبو الشيخ فى العظمة (٣٥٩) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الرسل » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يعنى من رسول » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسالاتهم » . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٣١.

/ تفسيرُ سورةِ «المزملِ» ١٢٤/٢٩

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [٤٨/٦٢ظ] ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : (١) يأيُّها المتزمِّلُ (١) ، وهو المُلْتَفُّ بثيابِه . وإنما عُنِى بذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به نبيَّه ﷺ فى هذه الآيةِ مِن التزَمُّلِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفَه أنه مُتزَمِّلٌ فى ثيابِه مثلَ (٢) مُتأَهِّبٍ للصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ . أى : متزَمِّلٌ فى ثيابِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : هو الذى تزَمَّل بثيابِه (٣) .

وقال آخرون : وصَفه بأنه مُتزَمِّلٌ النبوةَ والرسالةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ت٢، ت٣، وفى ت١: «يأيها المزمل و» .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل : «فى ثيابه» ، وفى ص ، ت ٣: «ثيابه» .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد ابن حميد وابن نصر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : زُمِّلْتَ(١) هذا الأمرَ ، فقُمْ به(٢) .

والذى هو أولى القولين بتأويلِ ذلك عندنا ما قاله قتادةُ ؛ لأنه قد عقَّبه بقولِه : ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ . فكان ذلك بيانًا عن(٣) أنه وصَفَه بالتزمُّلِ بالثيابِ للصلاةِ . و(٤) أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيه .

وقولُه : ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قُمِ الليلَ يا محمدُ كلَّه إلا قليلًا منه ، ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ . يقولُ : قُمْ نصفَ الليلِ ، أوِ انْقُصْ (٥) من نصفِه قليلًا ، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾(٦) . خيَّره اللَّهُ تعالى ذكرُه حينَ [٦٣/٤٨و] فرَض عليه قيامَ الليلِ بينَ هذه المنازلِ ، أيَّ ذلك شاء فعَل ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فيما ذُكِر ، يقومون الليلَ ، نحوَ قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، فيما ذُكِر ، حتى خَفَّف ذلك عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سِماكٌ الحنفىُّ(٧) ،

---

(١) بعده فى ت ١: « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٩٥/١٤ عن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى ابن نصر .

(٣) فى ت ٣: « على » .

(٤) فى الأصل : « مع » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢: « منه » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول : أو زد عليه » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « الجعفى » .

قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَل أولُ « المزَّمِّلِ » كانوا يقومون نحوَ[1] قيامِهم فى رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها قريبٌ مِن سنةٍ[2] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سماكٌ ، أنه ١٢٥/٢٩ سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ . فذكَر نحوَه . إلا أنه قال : نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، [3]أو مثلَ قيامِهم فى رمضانَ ، فكان بين أولِها وآخرِها سنةٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [4]زيدُ بنُ حبابٍ[4] ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ طَحْلاءَ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى[5] سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت[6] : كنتُ أَجْعَلُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا يُصَلِّى عليه مِن الليلِ ، فتَسامَع به الناسُ ، فاجْتَمعوا ، فخرَج كالمُغْضَبِ - وكان بهم رحيمًا ، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليلِ - فقال : « يأيُّها الناسُ ، اكْلَفُوا مِن الأعمالِ ما تُطِيقون ، فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ مِن الثوابِ حتى تَمَلُّوا مِن العملِ ، وخيرُ الأعمالِ ما ديم[7] عليه » . ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ [٦٣/٤٨ظ] عَلَيْهِ ﴾ حتى كان الرجلُ يَرْبُطُ الحبلَ ويَتَعَلَّقُ ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أشهرٍ ، فرأَى اللَّهُ تبارك وتعالى ما يَبْتَغُون مِن رِضوانِه ، فرحِمهم ، فردَّهم

---

[1] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوا من » .

[2] أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨٠/٨ - من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١٨/١٤ ، وأبو داود (١٣٠٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٥٢ ، والطبرانى (١٢٨٧٧) ، والحاكم ٥٠٥/٢ - وعنه البيهقى ٥٠٠/٢ - من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

[3] (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

[4] (٤ - ٤) فى م : « يزيد بن حيان » .

[5] فى ت ٢ ، ت ٣ : « أم » .

[6] فى م : « قال » .

[7] فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دمتم » .

إلى الفريضةِ ، وترَك قيامَ الليلِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الحِمْيَرِيِّ ، عن محمدِ ابنِ طَحْلاءَ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : كنت أَشْتَرِي لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا ، فكان يقومُ عليه مِن (٢) الليلِ ، فتَسَمَّع الناسُ بصلاتِه ، فاجْتَمَعَت جماعةٌ مِن الناسِ ، فلما رأَى اجتماعَهم (٣) كرِه ذلك ، فخشِي أن يُكْتَبَ عليهم ، فدخَل البيتَ كالمُغْضَبِ ، فجعَلوا يَتَنَحْنَحون ويَتَسَعَّلون ، حتى خرَج إليهم ، فقال : « يأيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تبارك وتعالى لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا - يعني من الثوابِ - فاكْلَفوا مِن العملِ ما تُطيقون ، فإن خيرَ العملِ أدْوَمُه وإن قلَّ » . ونزَلَت عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ السورة . قال : فكُتِبَت عليهم ، وأُنْزِلَت بمنزلةِ الفريضةِ ، حتى إن كان أحدُهم لَيَرْبُطُ الحبلَ فيَتَعَلَّقُ به ، فلمَّا رأَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ ما (٤) يَكْلَفون مما (٤) يَبْتَغون به وجهَ اللَّهِ ورِضاه وضَع ذلك عنهم ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ فردَّهم إلى الفريضةِ ، ووضَع عنهم النافلةَ ، إلا ما تطوَّعوا به (٥) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ [٤٨/٦٤و] زِدۡ عَلَيۡهِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨٠ عن المصنف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

(٣) في الأصل : « جماعتهم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يتكلفون فيما » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٨٠ - من طريق موسى به ، وأخرجه أحمد ٦/٤٠ (الميمنية) ، والبخاري (٥٨٦١) من طريق أبي سلمة به دون ذكر نزول السورة .

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : فأمَر اللَّهُ جل ثناؤه نبيَّه ﷺ والمؤمنين بقيامِ الليلِ إلا قليلًا ، فشقَّ ذلك على المؤمنين ، ثم خفَّف اللَّهُ عنهم ورحِمهم ، فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فوسَّع اللَّهُ ، وله الحمدُ ، ولم يُضَيِّقْ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القميُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ . قال : مكَث النبيُّ ﷺ على هذه الحالِ عشرَ سنينَ ، يقومُ الليلَ كما أمَره اللَّهُ ، وكانت طائفةٌ من أصحابِه يقومون معه ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه(٢) بعدَ عشرِ سنينَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ / مِن ثُلُثَىِ ١٢٦/٢٩ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فخفَّف اللَّهُ عنهم بعدَ عشرِ سنينَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ(٤) ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال في سورةِ « المزملِ » : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : نسَختها الآيةُ التى فيها ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : قاموا حولًا أو حولين حتى انْتَفَخت سُوقُهم وأقدامُهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨١ عن علي بن أبي طلحة به .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨١ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٨١- من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « الحسن » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٦.

تخفيفَها بعدُ فى آخرِ السورةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ [٦٤/٤٨ظ] بنِ وهبٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ قاموا بها حولًا ، حتى ورِمَت أقدامُهم وسُوقُهم ، حتى نزَلَت : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : فاسْتَراح الناسُ(٢) .

حدَّثنا ابن حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جَريرٍ(٣) بَيَّاعِ المُلاءِ ، عن الحسنِ ، قال : الحمدُ للهِ ، تَطَوُّعٌ بعدَ فريضةٍ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ الآية . قام المسلمون حولًا ، فمنهم مَن أطاقه ، ومنهم مَن لم يُطِقْه ، حتى نزَلَت الرُّخْصةُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَلت أولُ « المزملِ » كانوا يقومون نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها نحوٌ(٥) مِن سنةٍ(٦) .

وقولُه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبَيِّنِ القرآنَ إذا قرَأْتَه(٧) تبيينًا ، وترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٣) مكانه بياض بالأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « نحوا » .

(٦) تقدم تخريجه ص ٣٥٩ .

(٧) بعده فى الأصل : « فى صلاتك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : اقْرأْه قراءةً بينةً(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أَثَرِ بعضٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ [٤٨/٦٥و] عونٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : (٣) يقولُ تعالى ذكرُه : وبيِّنِ القرآنَ تبْيِينًا(٣) ؛ بعضَه على أَثَرِ بعضٍ ، (٤) على تُؤَدةٍ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : ترَسَّلْ(٥) فيه ترَسُّلًا(٦) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ١٢٧/٢٩ ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . (٧) أى : بيِّنْه تبْيِينًا(٧) . قال : بعضَه على(٨) أَثَرِ بعضٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) فى ت ١ : « ترتيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : الترتيلُ : المدُّ(١) ؛ الطَّرْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . أى : بيِّنْه تِبْيانًا(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بيِّنْه تِبْيانًا(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أَثَرِ بعضٍ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى [٦٥/٤٨ظ] ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ(٥) قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به : سنُلْقِى عليك قولًا ثقيلًا العملُ به .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « البدر » غير منقوطة ، وفى م : « النبذ » .

(٢) فى م : « بيانا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « بيانا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٠/٢ عن وكيع به ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٦٧) - من طريق ابن أبى ليلى ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٠/٢ عن وكيع به .

(٥) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : العملُ به ثقيلٌ(١) . قال : إن الرجلَ لَيَهُذُّ(٢) السورةَ ، ولكنَّ العملَ به ثقيلٌ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن القولَ عينَه(٥) ثقيلٌ مَحْمَلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحِى إليه وهو على ناقتِه ، وضَعَت جِرانَها(٦) ، فما تَسْتَطِيعُ أن تَتَحَرَّكَ حتى يُسَرَّى عنه(٧) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) الهذُّ : سرعة القطع في القراءة . النهاية ٥/ ٢٥٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « عليه » .

(٦) الجِران : باطن العنق . النهاية ١/ ٢٦٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/١١٨ (الميمنية) من طريق هشام عن أبيه ، عن عائشة .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : هو واللَّهِ ثقيلٌ مُبارَكٌ ، القرآنُ ، كما ثَقُل في الدنيا ثَقُل في الموازينِ يومَ القيامةِ .

١٢٨/٢٩ /**وأولى الأقوالِ بالصوابِ** [٤٨/٦٦و] **في ذلك** عندنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ جلالُه وصَفه بأنه قولٌ ثقيلٌ ، فهو كما وصَفه به ثقيلٌ مَحْمَلُه ، ثقيلٌ العملُ بحدودِه وفرائضِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : إن ساعاتِ الليلِ . وكلُّ ساعةٍ مِن ساعاتِ الليلِ ناشئةٌ مِن الليلِ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ [١]**فقال بعضُهم** : الليلُ كلُّه ناشئةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا حاتمُ بنُ أبي صَغِيرةَ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكةَ : ألا تُحَدِّثُني أيُّ الليلِ ناشئةٌ ؟ قال : على الثَّبَتِ سقَطْتَ ، سأَلْتُ عنها[٢] ابنَ عباسٍ ، فزعَم أن الليلَ كلَّه ناشئةٌ ، وسأَلْتُ عنها[٢] ابنَ الزبيرِ ، فأخْبَرَني مثلَ ذلك[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بلسانِ الحبشةِ[٤] إذا قام

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في الأصل : « فيهما » .

(٣) أخرجه البيهقي ١٩/٣ من طريق عيسى بن محمد ، عن ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الحبش » .

الرجلُ مِن الليلِ قالوا⁽¹⁾ : نشَأ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ⁽³عبدُ الرحمنِ³⁾ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : نشَأ : قام⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، ⁽⁵عن أبى إسحاقَ⁵⁾ ، عن أبى مَيْسرةَ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : نشَأ : قام⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئةُ الليلِ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو الليلُ كلُّه .

[٦٦/٤٨ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ مِن الليلِ فهو ناشئةٌ⁽⁷⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شىءٍ بعدَ العِشاءِ فهو ناشئةٌ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الأعلى » .

(٤) بعده فى الأصل : « به » .

والأثر أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : قيامَ الليلِ . قال : وأىَّ ساعةٍ مِن الليلِ قام فقد نشَأ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أىَّ الليلِ قُمْتَ فهو ناشئةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن أبى يونُسَ حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ وابنَ الزبيرِ عن ناشئةِ الليلِ ، فقالا : كلُّ الليلِ ناشئةٌ(١) ، فإذا نشَأْتَ قائمًا ، فتلك ناشئةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٢)**وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا(٢) عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : أىَّ ساعةٍ تهجَّد فيها مُتَهَجِّدٌ مِن الليلِ(٣) . ١٢٩/٢٩

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ : يعنى الليلَ كلَّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى عامرٍ الخَزَّازِ ونافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : الليلَ كلَّه(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ(٥) ، عن

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن المنذر وابن الضريس .

(٥) فى ت ١ : « مليكة » .

مجاهدٍ ، قال : الليلَ كلَّه ، إذا قام يُصَلِّى فهو ناشئةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعدَ العشاءِ ، فأما ما كان قبلَ العشاءِ فليس بناشئةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٦٧و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ ناشئةٌ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ الآخرةِ .

(٢**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : سُئل الحسنُ وأنا أسمعُ ، فقال : ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ناشئةُ الليلِ ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ .

وقولُه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . **اختلَفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ⁽¹⁾ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ ومكةَ والشامِ : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ⁽²⁾ ، على أنه مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : واطَأ اللسانُ القلبَ مُواطأةً ووِطاءً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، صَحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ : ناشئةُ الليلِ أشدُّ ثَباتًا مِن النهارِ ، وأثبتُ فى القلبِ ، وذلك أن العملَ بالليلِ أثبتُ منه بالنهارِ . وحُكِى عن العربِ : وَطِئْنا الليلَ وَطْئًا . إذا ساروا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مِن أهلِ التأويلِ مَن قرَأه بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ ، وإن اخْتلَفت عباراتُهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/ ٦٧ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . ⁽³⁾أى : أثبتُ فى الخيرِ ، وأحفظُ فى الحفظِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾⁽³⁾ . قال : القيامُ بالليلِ أشدُّ وَطْئًا . يقولُ : أثبتُ فى الخيرِ⁽⁴⁾ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « الخبر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٣٠/٢٩ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِىَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾ . يقولُ : ناشئةُ الليلِ كانت صلاتَهم أولَ الليلِ ، ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾ . يقولُ : هو أجدرُ أن تُحْصُوا ما فرَض اللَّهُ عليكم⁽¹⁾ من القيامِ ، وذلك أن الإنسانَ إذا نام لم يَدْرِ متى يَسْتَيْقِظُ⁽²⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِىَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾ . قال : إن مُصَلِّىَ الليلِ القائمَ⁽³⁾ بالليلِ ﴿ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾ : طمأنينةً ، أفْرَغُ له⁽⁴⁾ قلبًا ، وذلك أنه لا تَعْرِضُ له حوائجُ ولا شيءٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾ . يقولُ : قراءةُ القرآنِ بالليلِ أثبتُ ⁽⁵⁾منه بالنهارِ⁽⁵⁾ ، وأشدُّ مُواطَأةً بالليلِ منه بالنهارِ .

وأما الذين قرَءوا : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ⁽⁶⁾ الألفِ ، فقد ذكَرْتُ الذى عَنَوْا بقراءتِهم ذلك كذلك .

⁽⁷⁾ذكرُ مَن قال ذلك⁽⁷⁾

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) فى الأصل : « عليهم » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « القيام » .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٣: « بالنهار » ، وفى ت ١، ت ٢: « من النهار » .

(٦) فى الأصل : « فتح » .

(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

مجاهدٍ : (أَشَدُّ وِطاءً) . قال : أن تُواطِئَ قلبَك وسمعَك وبصرَك (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هى أَشَدُّ وِطاءً) . قال : أَنْ تُواطِئَ سمعَك وبصرَك وقلبَك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٢) **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (٢) عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٤٨/ ٦٨و] (أَشَدُّ وِطاءً) . قال : مُواطأةً للقولِ ، وفراغًا للقلبِ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ (٤) ، قال : سمِعْتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قِيلًا) . قال : أجدرُ أن يأْتَطِىَ (٥) لك سمعُك ، أجدرُ (٦) أن يأْتَطِىَ (٥) لك بصرُك .

حدَّثنا (٧) أبو كريبٍ (٧) ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَشَدُّ وِطاءً) . قال : أجدرُ أن تُواطِئَ سمعَك وقلبَك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قيلًا) . قال : أن يُواطِئَ سمعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « عطية » .

(٥) فى م : « تواطئ » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « ابن حميد » .

وقولُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : وأصوبُ قراءةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ
أنسٌ هذه الآيَةَ : (إنَّ/ ناشِئةَ اللَّيْلِ هِىَ أشَدُّ وَطْئًا وأصْوَبُ قِيلًا)(١) . فقال له بعضُ ١٣١/٢٩
القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى : ﴿ أَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيَأُ »
واحدٌ(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ قال : قرَأ أنسٌ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ : (وأصوبُ قيلًا) . قيل له : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال أنسٌ : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهيأُ »(٣) واحدٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر المحتسب ٢/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن الأنبارى فى المصاحف ، وتقدم هذا الأثر فى ١/ ٤٧.

قال أبو بكر الأنبارى : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب . واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يُعرَّج عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، لجاز أن يقرأ فى موضع : ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾ : الشكر للبارى ملك المخلوقين ... والحديث الذى جعلوه قاعدتهم فى هذه الضلالة حديث لايصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبنى على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قِبَل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه . ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤١، ٤٢.

(٣) بعده فى الأصل : « ههنا » .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/٩ من طريق عبد الحميد به .

مجاهدٍ (١) في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : وأثبتُ قراءةً (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ (١) مثلَه .

[٤٨/٦٨ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : أدْنَى مِن أن تَفْقَهوا القرآنَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أحفظُ للقراءةِ (٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أقومُ قراءةً ؛ لفراغِه مِن الدنيا (٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن لك يا محمدُ في النهارِ فراغًا طويلًا تَتَّسِعُ به وتَتَقَلَّبُ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) في ق : « في القول » .

والأثر أخرجه البيهقي ٥٠٠/٢ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٥) ينظر التبيان ١٠/ ١٦٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا . يعنى النومَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : متاعًا طويلًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (٣قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ : فراغًا وبقيَّةً ومُتقلَّبًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه٣) : ﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : فراغًا طويلًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : لحوائجِك . قال : فافْرُغْ لدينِك بالليلِ(٤) . قال(٥) : وهذا حينَ كانت صلاةُ [٤٨/ ٦٩و] الليلِ فريضةً ، ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى مَنَّ على العبادِ ، فخفَّفها ووضَعها . وقرأ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المزمل : ٢] .

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، بلفظ : « فراغا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الليل » .

(٥) فى م ، ت ١ : « قالوا » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ ﴾ [المزمل : ٢٠] الليلَ ، نصفه أو ثلثه ، ثم جاء أمرٌ أوسعُ وأفسحُ ؛ وضَع الفريضةَ عنه وعن أمتِه ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (١)ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ(١) في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا .

وكان يحيى بنُ يَعْمَرَ يَقْرَأُ ذلك بالخاءِ(٢) .

١٣٢/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن غالبٍ الليثيِّ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، مِن (٣)جَدِيلةِ قيسٍ(٣) ، أنه كان يَقْرَأُ : (سَبْخًا طَوِيلًا) . قال : وهو النومُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والتسبيخُ توسيعُ القطنِ والصوفِ وتَنْفيشُه ، يقالُ للمرأةِ : سبِّخي قطنَك . أي : نفِّشِيه ووسِّعيه ، ومنه قولُ الأخطلِ(٥) :

فأَرْسَلُوهن يُذْرِين الترابَ كما يُذْرِى سبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أَوْتارِ

وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : إن لك فى النهارِ سَعةً

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) هى أيضا قراءة عكرمة وابن أبى عبلة ، وهى شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ .

(٣ - ٣) فى م : « جذيلة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ابن حرملة » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) شرح ديوان الأخطل ص ٧٨ .

لقضاءِ حوائجِك ونومِك(١) . فالسَّبحُ والسَّبخُ قرِيبَا المعنى فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٨/٦٩ظ] ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا (٨) رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا (٩) وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ اسمَ ربِّك فادْعُه به ، ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ . يقولُ : وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِك وعبادتِك ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه . وهو مِن قولِهم : تبتَّلْتُ هذا الأمرَ . (٢)إذا قطعتَه(٢) ، ومنه قِيلَ لأمِّ عيسى ابنِ مريمَ : البَتُولُ . لانقطاعِها إلى اللَّهِ ، ويقالُ للعابدِ المنْقطِعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ اللَّهِ : قد تبتَّل . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه نهَى عن التبتُّلِ(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قومك » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه أحمد ٣/١٠٠ (١٥١٤) ، والبخارى (٥٠٧٤) ، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ له إِخْلاصًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٣/٢٩ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : أَخْلِصْ إليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إِخْلاصًا(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي يحيى المكيِّ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إِخْلاصًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه المسألةَ والدعاءَ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : بَتِّلْ(٤) نفسَك واجْتَهِدْ(٥) .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٩/٤ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٩، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٢) من طريق منصور به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ من طريق شيبان ، عن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/٣، ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٣٤٩/٤ من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٥٠/٤ - عن ورقاء به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أبتل » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : أَخْلِصْ له العبادةَ والدعوةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخْلاصًا(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أيْ : تفرَّغْ لعبادتِه . قال : [٤٨/ ٧٠ظ] ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : تعبَّدْ(٣) ؛ ذا(٤) التبتلُ إلى اللَّهِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ [الشرح : ٧] . قال : إذا فرَغْتَ من الجهادِ فانْصَبْ في عبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾(٥) [الشرح : ٨] .

وقولُه : ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . **اختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالرفعِ(٦) على الابتداءِ ، إذ كان ابتداءَ آيةٍ بعدَ أخرى تامةٍ(٧) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالخفضِ(٨) على وجهِ النعتِ والردِّ على الهاءِ التي في قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨١.

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « فحبذا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨١ بنحوه .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٧) في ت ٢، ت ٣: « ثانية » .

(٨) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : ربُّ[1] أهلِ المشرقِ والمغربِ وما بينَهما مِن العالَمِ .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن يُعْبَدَ إلهٌ سوى اللَّهِ الذى هو ربُّ المشرقِ والمغربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ . (٢ يقولُ : فاتَّخذْه قيِّمًا بأمورِك ٢) ، وفوِّضْ إليه أسبابَك .

وقولُه : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ المشركون مِن قومِك لك ، وعلى أذاهم ، واهْجُرْهم فى اللَّهِ هَجْرًا جميلًا . والهجرُ الجميلُ هو الهجرُ فى ذاتِ اللَّهِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ [٤٨/٧١ظ] مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقيل : إن ذلك نُسِخ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٤/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ : « براءةُ » نسَخَت ما هلهنا ، أُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَها[3] .

---

[1] سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيما يأمرك » .

[3] أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧٥٥ من طريق همام بن يحيى ، عن قتادة .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ودعْنى يا محمدُ والمكذِّبين بآياتى ، ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ . يعنى : أهلَ التنعُّمِ فى الدنيا ، ﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وأخِّرْهم بالعذابِ الذى بسَطْتُه(١) لهم قليلًا ، حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه .

وذُكِر أن الذى كان بينَ نزولِ هذه الآيةِ وبينَ بدرٍ يسيرٌ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ عبادٍ(٣) ، عن أبيه(٤) عبادِ بنِ(٥) عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ قالت : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَذَرْنِي [٧١/٤٨ظ] وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ الآية . قالت(٦) لم يَكُنْ إلا يسيرًا(٧) حتى كانت(٨) وقعةُ بدرٍ(٩) .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « يستبطئه » ، وفى ت ١، ت ٣: « تستبطئه » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يسيرا » .

(٣) فى الأصل : « عباس » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٦) فى النسخ : « قال » .

(٧) فى م : « يسير » .

(٨) فى الأصل : « وقعت » .

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٨) ، والحاكم ٤/ ٥٩٤، ٥٩٥، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٩٥، ٩٦ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : إن للَّهِ جلَّ جلالُه فيهم طَلِبةً وحاجةً(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عندَنا لهؤلاء المكذِّبين بآياتنا ﴿ أَنكَالًا ﴾ . يعنى قيودًا، واحدُها نِكْلٌ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، (٢)عن عكرمةَ أن(٢) الآيةَ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ إنها قيودٌ(٣) .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قُيودًا .

١٣٥/٢٩ / (٤)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا(٤) .

(٢)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ت ٢: « قيودا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧١، ٥٧٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٦/٣ من طريق أبى عمرو به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : وبلَغَنى عن مجاهدٍ ، قال : الأنكالُ القيودُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، (٢قال : الأنكالُ القيودُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال :سمِعْتُ حمادًا يقولُ : الأنكالُ القيودُ٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . أى : قيودًا(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، و(٤) عن سفيانَ ، عن أبى (٥عمرٍو القاصِّ٥) ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قالا(٦) : قيودًا(٧) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٨/٣ من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عمر القاص » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو العاص » ، وفى م : « عمرو بن العاص » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨ .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « قال » .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٦) عن وكيع به ، وسقط منه ذكر مبارك ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٥) من طريق مبارك به .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابيُّ محمدُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنا ابنُ حِمْيَرٍ(١) ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن حمادٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . قال : الأنكالُ القيودُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عَنْبَسةَ الرازيُّ ، قال : مررْتُ بابنِ السَّمَّاكِ وهو يَقُصُّ ، وهو يقولُ : سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ : سمِعْتُ حمادًا يقولُ في (٢)قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا سوداءَ مِن نارِ جهنمَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تَسَعَّرُ .

وقولُه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . يقولُ : وطعامًا يَغَصُّ به آكلُه ، فلا هو نازلٌ من(٣) حلقِه ، ولا هو خارجٌ منه .

كما **حدَّثني** إسحاقُ بنُ وهبٍ وابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . قال : شوكٌ يَأْخُذُ بالحَلْقِ ، فلا يَدْخُلُ ولا يَخْرُجُ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . قال : شجرةَ الزَّقُّومِ(٥) .

---

(١) في الأصل : « حسر » ، وفي ت ٣ : « حميد » . ينظر ما تقدم في ٥/ ٣٨٧ ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦ .

(٢ - ٢) في الأصل : « الأنكال القيود » .

(٣) في م : « عن » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٥) من طريق أبي عاصم به ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٣) من طريق أبي عاصم ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وعذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن حُمْرانَ بنِ أَعْيَنَ ، أن النبيَّ ﷺ قرأ : « ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ » . فصَعِق ﷺ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريشٍ الذين يُؤْذُونك يا محمدُ ، العقوباتِ التى وصَفَها جلَّ ثناؤه ، فى يومِ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ . ورُجْفانُ ذلك اضطرابُه بمَن عليه ، وذلك يومَ القيامةِ .

/وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت الجبالُ رملًا سائلًا متناثرًا . والمَهِيلُ مفعولٌ ، من قولِ القائلِ : هِلْتُ الرملَ ، فأنا أَهِيلُه . وذلك إذا حُرِّك أسفلُه ، فانهال عليه مِن أعلاه ، وللعربِ فى ذلك لغتان ، تقولُ : مَهِيلٌ ومَهْيُولٌ . و : مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] : ٢٩/١٣٦

قد كان قومُكَ يَحْسَبونك سيدًا وإخالُ أنك سيدٌ مَعْيونُ[3]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

[1] أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى فضائله ص ٦٤ ، وأحمد فى الزهد ص ٢٧، وهناد فى الزهد (٢٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، وعند أبى عبيد : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ .

[2] البيت لعباس بن مرداس السلمى فى الأغانى ٦/ ٣٤٢، واللسان (ع ى ن) .

[3] فى ص ، م ، ت ٣: « مغيون » ، وفى ت ١، ت ٢: « مغبون » . والبيت مروى بهم جميعا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ : الرملُ السائلُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : الكثيبُ المهيلُ اللينُ[2] إذا مسَسْتَه تَتابَع .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : يَنْهالُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا أرْسَلْنا إليكم أيُّها الناسُ رَسُولًا شاهِدًا عليكم بإجابةِ مَن أجاب منكم دعوتي ، وامتناعِ مَن امْتَنَع منكم مِن الإجابةِ ، يومَ تَلْقَوْني في القيامةِ ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : مثلَ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولًا يدعوه[3] إلى الحقِّ ، فعَصى فرعونُ الرسولَ الذي أرْسَلْناه إليه ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناه أخذًا شديدًا ؛ فأهْلَكْناه ومَن معه جميعًا . وهو من قولِهم : كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ . إذا كان لا يُسْتَمْرأُ ، وكذلك الطعامُ .

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

[2] بعده في م : « الذي » .

[3] في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدعائه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٧/٢٩

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . قال : شديدًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : [٧٣/٤٨ظ] ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . قال : شديدًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . قال : شديدًا .

(٣**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . قال : شديدًا٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . قال : الوبيلُ الشرُّ ، والعربُ تقولُ لمن تَتابَع عليه الشرُّ : لقد أُوبِل عليه الشرُّ(٤) . وتقولُ : أَوْبَلْتَ علىَّ شرَّكَ . قال : (٥ولم٥) يَرْضَ اللهُ بأن غُرِّق وعُذِّب ، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى الأصل : « أو لم » .

أُقِرَّ فى عذابٍ مستقرٍّ، حتى يُبْعَثَ إلى النارِ يومَ القيامةِ. (١) يريدُ فرعونَ (١).

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: فكيف تَخافون أيُّها الناسُ يومًا يَجْعَلُ الوِلْدانَ شِيبًا إن كفَرْتُم باللهِ ولم تُصدِّقوا به. وذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (٢).

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٧٤و] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾: (٣) لا كَيْفَ (٣). يقولُ: كيف تَتَّقون يومًا، وأنتم قد كفَرْتم به ولا تُصدِّقون به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ﴾. قال: واللهِ لا يَتَّقِى مَن كفَر باللهِ ذلك اليومَ (٤).

وقولُه: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾. يعنى: يومَ القيامةِ، وإنما تَشِيبُ الوِلْدانُ فيه مِن شدةِ هَوْلِه وكَرْبه.

(١ - ١) ليس فى: الأصل.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٩٨، وتفسير القرطبى ١٩/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٣، والقراءة هى: (فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم). وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ دعا ربُّنا الملِكُ آدمَ ، فيقولُ : يا آدمُ ، قُمْ فابْعَثْ بَعْثَ النارِ . فيقولُ آدمُ : أىْ ربِّ ، لا علمَ لى إلا ما علَّمْتَنى . فيقولُ اللهُ له : أخْرِجْ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين . فيُساقون إلى النارِ سُودًا⁽¹⁾ مُقَرَّنين ، زُرْقًا كالِحِينَ ، فيَشِيبُ هنالك كلُّ وليدٍ⁽²⁾ .

١٣٨/٢٩ /**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . قال : تَشِيبُ⁽³⁾ الصِّغارُ مِن كربِ ذلك اليومِ .

وقولُه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : السماءُ مُثْقَلةٌ بذلك اليومِ ، مُتَصَدِّعةٌ مُتَشَقِّقةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٧٤/٤٨ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ : يعنى تشقُّقَ السماءِ حينَ يَنْزِلُ الرحمنُ جلَّ وعزَّ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « سوقا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١: « لما يصيب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى ابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ به(١) .

حدَّثنا أبو حفصٍ الجُبَيْرِىُّ(٢) ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ(٣) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ محزونةٌ(٤) يومَ القيامةِ(٥) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعْتُ الحسنَ(٦) يقولُ فى هذه الآيةِ . ثم ذكَر مثلَه(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٨) ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ(٩) به(١٠) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُوقَرةٌ مُثْقَلةٌ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص : « الخيبرى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحيرى » . وهو عبيد الله بن يوسف أبو حفص البصرى ، ينظر ما تقدم فى ٦/ ٣١٢.

(٣) فى الأصل : « مورد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٨.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « مخزونة » .

(٥) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٠ عن المصنف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى على » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « نحوه » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مثقل » .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

بِهِۦ﴾ . يقولُ : (١) مُثْقَلةٌ يومَ القيامةِ (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، (٢) يومَ يجعلُ (٢) الوِلْدانَ شِيبًا ، ويومَ تَنْفَطِرُ السماءُ . وقرَأ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار : ١] . وقال : هذا كلُّه يومَ القيامةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ به (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : [٤٨/٧٥و] ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ . قال : ممتلئةٌ به ، بلسانِ الحبشةِ .

(٥) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، ولم يَسْمَعْه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ . قال : ممتلئةٌ به (٥) .

وذُكِّرَت السماءُ في هذا الموضعِ ؛ لأن العربَ تُذَكِّرُها وتُؤَنِّثُها ، فمَن ذكَّرها وجَّهها إلى السقفِ (٦) ، كما يقالُ : هذا سماءُ البيتِ . لسَقْفِه . وقد يجوزُ أن يكونَ تذكيرُهم إياها لأنها مِن الأسماءِ التي لا فصلَ فيها بينَ مؤنَّثِها ومذكَّرِها ، ومن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثقل به ذلك اليوم » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .

(٣) في النسخ : « يحيى » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلسان الحبشة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « الشفق » .

التذكيرِ قولُ الشاعرِ(١) :

٢٩/١٣٩ /فلو رفَع السماءُ إليه قومًا   لحِقْنا بالسماءِ مع السَّحابِ

وقولُه : ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان ما وعَد اللهُ مِن أمرٍ أن يَفْعَلَه مفعولًا ؛ لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه ، ومما(٢) وعَد أن يَفْعَلَه تكوينُه يومًا(٣) تكونُ الوِلدانُ منه(٤) شِيبًا . يقولُ : فاحْذَروا ذلك اليومَ أيُّها الناسُ ، فإنه كائنٌ لا مَحالةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ [٤٨/٧٥ظ] ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : (٥﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ ﴾ ٥) : إن هذه الآياتِ التى ذكَر فيها أمرَ القيامةِ وأهوالَها ، وما هو فاعلٌ فيها بأهلِ الكفرِ ، ﴿ تَذْكِرَةٌۖ ﴾ . يقولُ : (٦عِبْرةٌ وعِظةٌ لمن اعْتَبر بها واتَّعَظ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ٦) : فمن شاء(٧) اتَّخذ إلى ربِّه طريقًا ، بالإيمانِ

---

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، وفي اللسان (س م و) .

(٢) فى م ، ت ١ : « ما » .

(٣) فى م : « يوم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الخلق » .

به والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : القرآنَ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ : بطاعةِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَعْلَمُ أنك تقومُ أقربَ مِن ثلثَي الليلِ مُصلِّيًا ، ونصفَه وثلثَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بالخفضِ (ونصفِه وثلثِه)⁽¹⁾ . بمعنى : وأدنى مِن نصفِه وثلثِه . أى : إنكم لم تُطيقوا العملَ بما افترَض عليكم من قيامِ الليلِ ، فقوموا [٧٦/٤٨و] أدنى مِن ثلثى الليلِ ومِن/ نصفِه وثلثِه . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بالنصبِ⁽²⁾ . بمعنى : إنك⁽³⁾ تقومُ أدنى مِن ثلثى الليلِ ، وتقومُ نصفَه وثلثَه . ١٤٠/٢٩

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . يعنى : مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذين كانوا مؤمنين باللهِ حينَ فُرِض عليهم قيامُ الليلِ .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « ذلك » .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ . (١)يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقدِّرُ الليلَ والنهارَ(١) بالساعاتِ والأوقاتِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها القومُ الذين فُرِض عليهم قيامُ الليلِ ، أن لن تُطِيقوا قيامَه ، ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ إذ عجَزْتُم وضعُفْتُم عنه ، ورجَع لكم(٢) إلى التخفيفِ عنكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣)معنى قولِه : ﴿ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ : (٤)أن لن(٤) تُطِيقوه(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنى به عبادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . (٤)قال : لن(٤) تُطِيقوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، (٦)عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ(٦) : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . يقولُ : أن لن تُطِيقوه(٥) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . قال : أن لن تُطِيقوه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبيه ، عن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) فى م : « بكم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ذلك قال أهل العلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أن لم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [٧٦/٤٨ظ] « خَلَّتان لا يُحْصِيهما رجلٌ مسلمٌ إلا أدْخَلتاه الجنةَ ، وهما يسيرٌ ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللهَ فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا ، ويَحْمَدُه عشرًا ، ويُكَبِّرُه عشرًا » . قال : فأنا رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُها بيدِه ، قال : « فتلك خمسون ومائةٌ باللسانِ ، وألفٌ وخمسُمائةٍ فى الميزانِ ، وإذا أوَى إلى فراشِه سبَّح وحمِد وكبَّر مئةً » . قال : « فتلك مائةٌ باللسانِ ، وألفٌ فى الميزانِ ، فأيُّكم يَعْمَلُ فى اليومِ الواحدِ ألفين وخمسَمائةِ سيئةٍ ؟ » قالوا : فكيف لا نُحْصِيهما ؟ قال : « يأتى أحدَكم الشيطانُ وهو فى صلاتِه فيقولُ : اذْكُرْ كذا ، اذْكُرْ كذا . حتى يَنْفَتِلَ ، ولعله أن(١) لا يفْعَلَ(٢) ، ويأْتِيه وهو فى مضجعِه ، فلا يزالُ يُنَوِّمُه حتى ينامَ »(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٤) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن ١٤١/٢٩
تُحْصُوهُ ﴾ : قيامُ الليلِ كُتِب عليكم ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا مِن الليلِ ما تيسَّر لكم مِن القرآنِ فى صلاتِكم . وهذا تخفيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن عبادِه فرضَه الذى كان

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يعقل » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٤١٠) ، وابن ماجه (٩٢٦) ، وابن حبان (٢٠١٢) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والنسائى (١٣٤٧) ، وفى الكبرى (١٢٧١) ، وابن حبان (٢٠١٢ ، ٢٠١٨) من طريق عطاء به .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٨٣) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣١٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٥٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٣) من طريق سفيان به .

فرض عليهم بقوله : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ محمدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، ما تقولُ في رجلٍ قد اسْتَظْهر القرآنَ كلَّه عن ظهرِ قلبِه فلا يقومُ به ، إنما يُصلِّي المكتوبةَ ؟ قال : يتوسَّدُ القرآنَ ! لعَن اللهُ ذاك . قال : قال اللهُ جلَّ ذكرُه للعبدِ الصالحِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٍ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴾ [يوسف : ٦٨] . ﴿ وَعُلِّمۡتُم [٤٨/٧٧و] مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ ﴾ [الأنعام : ٩١] . قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، قال اللهُ : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ ! قال : (١) نعم ، ولو خمسين آيةً (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عثمانَ الهَمْدانيِّ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . قال : مائةَ آيةٍ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ربيعٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن قرَأ مائةَ آيةٍ في ليلةٍ ، لم يُحاجَّه القرآنُ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قرَأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ ، كُتِب مِن القانتين (٣) .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سيكونُ منكم أهلُ

(١ - ١) في الأصل : « لو مائة آية » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨٥ عن المصنف وفيه : خمس آيات .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٥٣.

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العابدين » .

والأثر أخرجه الدارمي ٢/ ٤٦٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠٧ من طريق الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٤ من طريق أبي راشد الحراني ، عن كعب مطولًا .

مرضٍ قد أضْعَفه المرضُ عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فى سفرٍ[1] ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فى تجارةٍ قد سافَروا لطلبِ المعاشِ ، فأعْجَزهم وأضْعَفهم[2] عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وآخرون أيضًا منكم يُجاهِدون العدوَّ ، فيقاتِلونهم فى نُصرةِ دينِ اللهِ ، فرحِمكم اللهُ ، فخفَّف عنكم ووضَع عنكم فرضَ قيامِ الليلِ ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا الآن ، إذ خفَّف ذلك عنكم مِن الليلِ فى صلاتِكم ، ما تيسَّر مِن القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم أنبأ بخصالِ المؤمنين ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . [3]فإنَّ اللهَ[3] [4]افترَض القيامَ فى أولِ هذه السورةِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه حولًا ، حتى انْتَفَخت أقدامُهم ، وأمْسَك اللهُ جل ثناؤه خاتمتَها[5] اثنَىْ عشرَ شهرًا فى السماءِ ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ التخفيفَ فى آخرِها ، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ[6] .

---

(١) فى الأصل : « سعه » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيضًا » .

(٣ - ٣) فى م : « قال » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) فى الأصل : « بخاتمتها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

١٤٢/٢٩ (١)وقولُه(١) : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ./ (٢)يقولُ : وأقِيموا(٢) الصلاةَ(٣) المفروضةَ ، وهى الصلواتُ الخمسُ فى اليومِ والليلةِ ، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَعْطُوا الزكاةَ المفروضةَ فى أموالِكم أهلَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : فهما فريضتان واجبتان ، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما ، فأدُّوهما إلى اللهِ تعالى ذكرُه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا فى سبيلِ اللهِ مِن أموالِكم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : القرضُ . النوافلُ سوى الزكاةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : وما تُقَدِّموا أيُّها المؤمنون لأنفسِكم فى دارِ الدنيا مِن صدقةٍ أو نفقةٍ تُنْفِقونها فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ت ١.

(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

سبيلِ اللهِ ؛ أو غيرِ ذلك من ^{(١} نفقةٍ فى وجوهِ الخيرِ ، أو عملٍ بطاعةِ اللهِ ؛ مِن صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ ، أو غيرِ ذلك مِن^{١)} [٤٨/٧٨و] أعمالِ الخيرِ^(٢) ، طلبَ ما عندَ اللهِ ، تَجِدوه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ فى معادِكم ، هو خيرًا لكم مما قدَّمْتم فى الدنيا ، وأعظمَ منه ثوابًا . أى : ثوابُه أعظمُ مِن ذلك الذى قدَّمْتموه ، لو لم تكونوا قدَّمْتموه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَلُوا اللهَ غُفرانَ ذنوبِكم بصفحِه^(٣) لكم عنها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه من ذنوبِه ، وذو رحمةٍ ، أن يُعاقِبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المزملِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « يصفح » .

تفسيرُ سورةِ المدثر

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ⑦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ : يأيُّها المُتَدَثِّرُ بثيابِه عندَ نومِه .

وذُكِر أن نبيَّ اللهِ ﷺ قيل ذلك له ، وهو متدثِّرٌ بقَطيفةٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٣/٢٩

[٧٨/٤٨ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . قال : (١)كان مُتدثِّرًا(١) فى قَطيفةٍ(٢) .

ذُكِر أن هذه الآيةَ أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ على رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنه قيل له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ .

كما **حدَّثنا** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحدِّثُ عن فترةِ الوحيِ : « بيْنا أنا أمْشِي سمِعتُ صوتًا من السماءِ ، فرفَعْتُ رأسى ، فإذا المَلَكُ الذى جاءنى بحِراءٍ ،

(١ - ١) ليست فى : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

جالسٌ على كرسيٍّ بينَ السماءِ والأرضِ » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فجُئِثْتُ(١) منه فَرَقًا ، وجئتُ(٢) ، فقلتُ : زمِّلُونى زمِّلُونى . فدثَّرونى ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ » . قال : « ثم تَتابَع الوحىُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا الأوزاعىُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : سألتُ أبا سلمةَ ، فقلتُ : أىُّ القرآنِ أُنزِل قبلُ(٤) ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾(٥) .

(٦)**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، (٧)قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ(٧) ، قال : حدَّثنا علىُّ ابنُ المباركِ ، عن يحيى ، قال : سألتُ أبا سلمةَ : أىُّ القرآنِ أُنزِل أولَ ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾(٦) .

---

(١) جئثت منه : فزعت منه وخفت . النهاية ١/ ٢٣٩.

(٢) بعده فى م : « أهلى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٠٦ عن يوسف بن عبد الأعلى به ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٥٤) من طريق يونس به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٩) ، وعبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٣٢٧ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٢٩٤، ٢٩٥، والترمذى (٣٣٢٥) ، والنسائى (١١٦٣١ - كبرى) ، وأبو عوانة ١/ ١١٢، وأبو نعيم فى الدلائل ١/ ٢١٥، والبيهقى فى السنن ٩/ ٦ من طريق الزهرى، به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

أخرجه أحمد ٢٢/ ١٩٢ (١٤٢٨٧) ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١١٥، وابن حبان (٣٥) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩، من طريق الوليد بن مسلم به . وأخرجه النسائى (١١٦٣٢ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٩٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٥٥، من طريق الأوزاعى به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٣) ، والبخارى (٤٩٢٤) ، وابن الضريس فى فضائله ص ٣٧ (٢٥) من طريق يحيى بن أبى كثير به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والمثبت من صحيح مسلم وتاريخ الطبرى .

فقلتُ : يقولون : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق : ١] . فقال أبو سلمةَ : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ : أىُّ القرآنِ أُنْزِل أولَ ؟ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . فقلتُ : يقولون : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقال : لا أُخْبِرُك إلا ما حدَّثنا النبىُّ ﷺ ، قال : « جاوَرْتُ فى حِراءٍ ، فلما قضَيْتُ جوارى هبَطْتُ ، فاسْتَبْطَنْتُ الوادىَ ، فنُودِيتُ ، (١ فنظَرْتُ عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقُدَّامى ، فلم أرَ شيئًا ١) ، فنَظَرْتُ فوقَ رأسى ، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماءِ والأرضِ ، فخشِيتُ منه - هكذا قال عثمانُ بنُ عمرَ ، إنما [٧٩/٤٨و] هو : فجُئِثْتُ منه - ولقِيتُ خديجةَ ، فقلتُ : دَثِّرونى . فدثَّرونى ، وصَبُّوا علىَّ ماءً ، فأنزَل اللهُ علىَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن علىِّ بنِ المبارَكِ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : سألْتُ أبا سلمةَ عن أولِ (٣ ما نزَل ٣) مِن القرآنِ ، قال : نزلَت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ أولَ . قال : قلتُ : إنهم يقولون : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقال : سألْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ ، فقال : لا أُحَدِّثُك إلا ما حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ ، قال : « جاوَرْتُ بحِراءٍ ، فلمَّا قضَيْتُ جِوارِى هبَطْتُ ، فسمِعْتُ صوتًا ، فنظَرْتُ عن يمينى فلم أَرَ شيئًا ، (٤ وعن شمالى فلم أرَ شيئًا ، ونظرتُ أمامى فلم أرَ شيئًا ٤) ، (٥ ونظَرْتُ خلفى فلم أَرَ شيئًا ، فرفَعْتُ رأسى ، فرأيْتُ شيئًا ٥) ، فأتيْتُ خديجةَ ، فقلتُ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٢) أخرجه مسلم (١٦١/٢٥٨) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى التغليق ٣٥٤/٤ - والمصنف فى التاريخ ٣٠٣/٢ عن محمد بن المثنى به ، وأبو عروبة فى كتاب الأوائل - كما فى الفتح ٦٧٧/٨ - من طريق عثمان ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٢٢) من طريق على بن المبارك الهنائى به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « آية نزلت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

دَثِّرونى ، وصُبُّوا علىَّ ماءً(١) . (٢فدثِّرونى وصَبُّوا علىَّ ماءً باردًا٢) ، فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : فتَر الوحىُ عن رسولِ اللهِ ﷺ فَترةً ، فحزِن حزنًا ، فجعَل يَغْدُو(٤) إلى شَواهقِ رءوسِ الجبالِ ليَتَرَدَّى منها ، فكلما أوْفَى بذِرْوةِ جبلٍ تبدَّى له جبريلُ عليه السلامُ فيقولُ : إنك نبىُّ اللهِ . فيَسْكُنُ لذلك(٥) جأْشُه ، و(٦ترجعُ إليه٦) نفسُه ، فكان النبىُّ ﷺ يُحَدِّثُ عن ذلك ، قال : « فبينَما أنا أمْشِى يومًا (٧إذ رأيْتُ٧) المَلَكَ الذى كان يأْتينى / بحِراءٍ على كرسىٍّ بينَ السماءِ والأرضِ ، فجُئِثْتُ منه رعبًا ، فرجَعْتُ إلى خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلونى » . فزمَّلْناه ، أى : فدَثَّرْناه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال الزهرىُّ : فكان أولَ شىءٍ أُنْزِل عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٨) . ١٤٤/٢٩

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يا أيُّها النائمُ فى ثيابِه .

---

(١) بعده فى البخارى : « باردًا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٤/٢ عن أبى كريب به ، وأحمد ١٩٢/٢٢ (١٤٢٨٧) ، والبخارى (٤٩٢٢) ، وأبو عوانة ١١٤/١ من طريق وكيع به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعدو » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسكن » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « أدركت » .

(٨) أخرجه المصنف ٣٠٥/٢ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٧/٢ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ . قال : يا أيُّها النائمُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ . يقولُ : المتَدَثِّرُ فى ثيابِه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يأيُّها المدثرُ النبوةَ وأثقالَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : وسُئِل داودُ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقال عن عكرمةَ أنه قال : دُثِّرتَ هذا الأمرَ ، فقُمْ به(٣) .

وقولُه : ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُمْ مِن نومِك ، فأنْذِرْ عذابَ اللهِ قومَك الذين أشركوا باللهِ وعبَدوا غيرَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ . أى : أنْذِرْ عذابَ اللهِ ، ووقائعَه فى الأممِ ، وشدةَ نقمتِه(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٢٩٥ عن عبد الأعلى به ، والحاكم ٢/٥٠٦ من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به .

وقولُه : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [٤٨/٨٠و] . يقولُ تعالى ذكرُه : وربَّك يا محمدُ ، فعظِّمْ بعبادتِه ، والرغبةِ إليه في حاجاتِك دونَ غيرِه من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ ⁽¹ إسماعيلَ الأحمسيُّ ، قال : حدَّثنا غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ معنٍ وموسى الأنصاريُّ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ ¹⁾ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ :

/وإني بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ(٢) ١٤٥/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتاه رجلٌ وأنا جالسٌ ، فقال : أرأيْتَ قولَ اللهِ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ . ثم قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ الثقفيِّ :

وإني بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ(٢)

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على غَدْرةٍ ولا على فَجْرةٍ . ثم تمثَّل

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى عن أبيه » .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٣٣٦/٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى في الوقف والابتداء وابن مردويه . والبيت تقدم تخريجه في ١٤/ ٦٢٣.

بشعرِ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ هذا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأجلحِ بنِ عبدِ اللهِ الكِنْديِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْ ثيابَك [٤٨/٨٠ظ] على معصيةٍ ، ألم تَسْمَعْ قولَ غيلانَ بنِ سلمةَ الثقفيِّ :

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ⁽¹⁾

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عطاءٌ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : مِن الإثمِ . ثم قال : نقيُّ الثيابِ فى كلامِ العربِ⁽²⁾ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ القاضى ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : فى كلامِ العربِ نقيُّ الثوبِ⁽³⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ : من الذنوبِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن⁽⁵⁾ ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الذنوبِ .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق سفيان عن الأجلح به .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٥/٢٢ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الثياب » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق سفيان عن مغيرة به .

(٥) بعده فى الأصل : « سفيان عن » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : هى كلمةٌ من العربيةِ ، كانت العربُ تقولُها : طهِّرْ ثيابَك . أى : مِن الذنبِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : طهِّرْها مِن المعاصى ، فكانت العربُ تُسَمِّى الرجلَ إذا نكَث ولم يَفِ بعهدٍ ، أنه لَدَنِسُ الثيابِ ، وإذا وفَى وأصْلَح قالوا : إنه لمطهَّرُ الثيابِ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ[(٢)] . ١٤٦/٢٩

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

[٤٨/٨١و] **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الذنوب » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢ من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن كثير ٨/ ٢٨٩.

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : من الإثمِ [(١)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأجلحِ ، سمِع عكرمةَ قال : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ [(١)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعطاءٍ ، قالا : مِن الخَطايا [(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك مِن مَكْسَبٍ غيرِ طيبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَكُنْ ثيابُك التى تَلْبَسُ مِن مَكْسَبٍ غيرِ طائبٍ . ويقالُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ [(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أصْلِحْ عملَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٨١/٤٨ظ] فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : عملَك فأصْلِحْ [(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق وكيع به .

(٢) بعده فى الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال عملك فأصلحه وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان طاهر الثياب » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : عملَك فأصْلِحْه ، وكان الرجلُ إذا كان خبيثَ العملِ قالوا : فلانٌ خبيثُ الثيابِ . وإذا كان حسنَ العملِ قالوا : فلانٌ طاهرُ الثيابِ (١) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لستَ بكاهنٍ ولا ساحرٍ ، فأعْرِضْ عما قالوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اغْسِلْها بالماءِ ، وطهِّرْها من النجاسةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، عن أحمدَ بنِ موسى بنِ أبى مريمَ صاحبِ اللؤلؤِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : اغْسِلْها بالماءِ (٢) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : كان المشركون لا يَتَطَهَّرون ، فأمَر اللهُ نبيَّه أن يَتَطَهَّرَ ، ويُطَهِّرَ ثيابَه (٢) . ١٤٧/٢٩

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ سيرينَ وابنُ زيدٍ فى ذلك أظهرُ معانيه ، والذى قاله

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٧ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢/ ٢٣٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٩.

ابنُ عباسٍ وعكرمةُ ⁽¹ومن ذكرنا قولَه⁾¹ عليه أكثرُ السلفِ ، من أنه عُنى به جسمَك فطهِّرْ من الذنوبِ ، واللهُ أعلمُ بمرادِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱلرِّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والرِّجْزَ) بكسرِ الراءِ . وقرَأه بعضُ المكيين والمدنيين : ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ بضمِّ الراءِ[٢] ، فمَن ضمَّ الراءَ وجَّهه إلى الأوثانِ ، وقال : معنى [٤٨/٨٢و] الكلامِ : والأوثانَ فاهْجُرْ عبادتَها واتْرُكْ خدمتَها ، ومَن كسَر الراءَ وجَّهه إلى العذابِ ، وقال : معناه : والعذابَ فاهْجُرْ ، أى : ما أوْجَب لك العذابَ مِن الأعمالِ فاهْجُرْ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، والضمُّ والكسرُ فى ذلك لغتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نَجِدْ أحدًا مِن مُتَقدِّمى أهلِ التأويلِ فرَّق بينَ تأويلِ ذلك ، وإنما فرَّق بينَ ذلك فيما بلَغنا الكِسائىُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الأصنامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . يقولُ : السُّخْطَ ، وهو الأصنامُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « وابن زكريا قول » .

[٢] قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر ٢/ ٢٩٤.

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . قال : الأوثانَ(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، قال أبو جعفرٍ : أحْسَبُه أنا عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . قال : الأوثانَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ : (٣)إسافَ ونائلةَ ، وهما(٣) صنمان كانا عندَ البيتِ ، يَمْسَحُ وجوهَهما مَن أتَى عليهما ، فأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يَجْتَنِبَهما ويَعْتَزِلَهما(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ : ﴿ وَٱلرُّجْزَ [٨٢/٤٨ظ] فَٱهْجُرْ ﴾ . قال : هى الأوثانُ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . قال : الرُّجْزَ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدون ، أمَرَه أن يَهْجُرَها ، فلا يأْتِيَها ، ولا يَقْرَبَها(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والمعصيةَ والإثمَ فاهْجُرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، كما فى مخطوط المحمودية ص ٤٣٤ .

(٢) ذكره البغوى ٨/ ٢٦٥ .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر به .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٩ .

﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . قال : الإثمَ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . يقولُ : اهْجُرِ المعصيةَ(٢) . ١٤٨/٢٩

وقد بيَّنَّا معنى الرُّجْزِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولا تُعْطِ يا محمدُ عَطِيَّةً لِتُعْطَى أكثرَ منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ عطيةً تَلْتَمِسُ بها أفضلَ منها(٤) .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنى أبو حَيْوةَ شُرَيحُ بنُ يزيدَ الحضرمىُّ ، قال : ثنى أَرْطاةُ ، عن ضَمْرَةَ بنِ حَبيبٍ وأبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُعْطَى أكثرَ منه(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٩/٨ .

(٣) تقدم فى ٧٢٩/١ ، ٤٠١/١٠ .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٦٧٢) من طريق آخر عن عطية العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٨ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨و] ابنُ علية ، عن أبى رَجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتُعْطَى أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ العطيةَ لِتريدَ أن تَأْخُذَ أكثرَ منها⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ كيما تَزْدادَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتَأْخُذَ أكثرَ منه .

⁽²⁾ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه⁽²⁾ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ ⁽³⁾لتأخذَ شيئًا⁽³⁾ أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتزدادَ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥١/٧ من طريق غندر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٥١/٧ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لتعطى » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥١/٧ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن =

حدَّثنا أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى رَوَّادٍ⁽¹⁾ ، عن الضحاكِ ، قال : هو الربا الحلالُ ، كان للنبىِّ ﷺ خاصَّةً⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى حُجيرةَ ، عن الضحاكِ : هما رِبَوَانِ حلالٌ وحرامٌ ؛ فأما الحلالُ فالهدايا ، وأما الحرامُ فالرِّبا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ شيئًا ، إنما بك مُجازاةُ الدنيا ومعارضُها⁽³⁾ .

١٤٩/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُثابَ أفضلَ منه . وقاله أيضًا طاوسٌ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٤٨/٨٣ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : ⁽⁵⁾لا تُعْطِ⁽⁵⁾ مالًا مُصانعةً ؛ رجاءَ أفضلَ منه من الثوابِ فى الدنيا⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه⁽⁷⁾ .

= منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) فى الأصل : « سلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥١/٧ عن وكيع به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعطى » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٧٣.

(٧) فى الأصل : « منها » .

⁽¹**قال**: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. قال: لا تُعْطِ لتَزدادَ⁽¹⁾.

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. قال: هى للنبىِّ ﷺ خاصةً، وللناس عامةً مُوسَّعٌ عليهم⁽²⁾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا تَمْنُنْ عملَك على ربِّك تَسْتَكْثِرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سفيانُ بنُ⁽³⁾ حسينٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. قال: لا تَمْنُنْ عملَك تَسْتَكْثِرُه على ربِّك⁽⁴⁾.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا هَوْذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. قال: لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا يونُسُ بنُ نافعٍ أبو غانمٍ، عن أبى سهلٍ كثيرِ بنِ زيادٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. يقولُ: لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك الصالحَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. قال: لا يَكْثُرَنَّ عملُك فى عينِك، فإنه فيما أنْعَم اللهُ

(١ - ١) ليس فى: الأصل.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى الأصل: «عن».

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٥٢ عن يزيد به.

عليك وأعطاك قليلٌ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك [٨٤/٤٨و] : لا تَضْعُفْ (٢عن الخيرِ٢) أن تَسْتَكْثِرَ منه(٣) . ووجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن ﴾ . أى : لا تَضْعُفْ ، مِن قولِهم : حبلٌ مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمْصىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَضْعُفْ أن تَسْتَكْثِرَ مِن الخيرِ . قال : تَمْنُنُ فى كلامِ العربِ : تَضْعُفُ(٤) .

وقال آخرون فى ذلك : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ على الناسِ تَأْخُذُ عليه منهم أجرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ والقرآنِ الذى أرْسَلْناك به ، تَسْتَكْثِرُهم به ، تأْخُذُ عليه عِوَضًا(٥) مِن الدنيا(٦) .

٢٩/١٥٠ /**وأولى هذه الأقوالِ عندنا بالصوابِ فى ذلك** قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ على ربِّك ، مِن أن تَسْتَكْثِرَ عملَك الصالحَ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « من الخير » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠، عن خصيف عن مجاهد .

(٥) فى الأصل : « عرضا » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠.

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ذلك فى سياقِ آياتٍ تقدَّم فيهن أمرُ اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بالجِدِّ فى الدعاءِ إليه ، والصبرِ على ما يَلْقَى مِن الأذى فيه ، فهذه بأن تكونَ مِن نوعِ⁽¹⁾ تلك ، أشبهُ منها بأن تكونَ مِن غيرِها . وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أن ذلك فى قراءتِه : (وَلا تَمْنُنْ أنْ تَسْتَكْثِرَ)⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٤٨/٨٤ظ] ولربِّك فاصبِرْ على ما لقِيتَ فيه من المكروهِ .

⁽³⁾**واختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فيه ؛ فقال بعضُهم** فيه : هو الذى قلنا⁽³⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ : فاصبِرْ⁽⁴⁾ على ما أُوذِيتَ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : حُمِّل أمرًا عظيمًا ؛ محاربةَ العربِ ثم العجمِ مِن بعدِ العربِ فى اللهِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ص ، م : « أنواع » .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٤.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل » .

(٤) فى ص ، م : « قال » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أوتيت » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٦، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٦٩.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولربِّك فاصْبِرْ على عَطِيتِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾. قال: اصْبِرْ على عطيتِك[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: اصْبِرْ على عطيتِك للهِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾. قال: عطيتَك اصْبِرْ عليها.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ [٤٨/٨٥و] فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: فإذا نُفِخ فى الصُّورِ، فذلك يومَئذٍ يومٌ عسيرٌ شديدٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ وأسباطُ، عن مُطَرِّفٍ، عن عطيةَ العَوْفىِّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴾: قال رسولُ اللهِ ﷺ:/ «كيف أَنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ، وحنَى جبهتَه ١٥١/٢٩

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

يَسْتَمِعُ متى يُؤْمَرُ ، يَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ فقال : « تقولون : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توَكَّلْنا »⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ فى الصورِ⁽²⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ⁽³⁾ فى الصورِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : فى الصورِ . قال : هو شىءٌ كهيئةِ البُوقِ⁽⁴⁾ .

[٤٨/٨٥ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : هو يومُ يُنْفَخُ فى الصورِ ، ⁽⁵⁾والناقورُ هو⁽⁵⁾ الذى يُنْفَخُ فيه . قال ابنُ عباسٍ : إن نبىَّ اللهِ ﷺ خرَج إلى أصحابِه ، فقال : « كيف أنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ ، وحنَى جبهتَه ،

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ١٤٤/٥ (٣٠٠٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٠، والطبرانى (١٢٦٧١) من طريق أسباط به . وأخرجه الطبرانى (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٣ من طريق شريك عن جابر عن عكرمة .

(3) فى الأصل : « نقر » .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(5 - 5) سقط من : م ، وفى ص : « هو » .

ثم أقبَل بأُذُنِه يَستَمِعُ متى يُؤْمَرُ بالصَّيْحةِ » . فاشْتَدَّ ذلك على أصحابِه ، فأمَرَهم أن يقولوا : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توَكَّلْنا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يقولُ : الصُّورِ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال الحسنُ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ فى الصُّورِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . والناقورُ الصُّورُ ، والصورُ الخَلْقُ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يعنى الصُّورَ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الناقورُ الصُّورُ⁽²⁾ .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ⁽⁴⁾ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

١٥٢/٢٩ /**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الصُّورِ⁽⁵⁾⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٥١/٤ والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ ، وفى ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « ابن حميد قال : حدثنا حكام » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ . يقول شديد ، حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ =

وقولُه : ﴿ ذَرْنِي [٤٨/٦٨و] وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ الذى خَلَقْتُه فى بطنِ أمِّه وحيدًا لا شىءَ له مِن مالٍ ولا ولدٍ ، إلىَّ .

وذُكِر أنه عُنى بذلك الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزومىُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فى الوليدِ بنِ المغيرةِ المخزومىِّ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ، وقولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .. إلى آخرِها[1] [الحجر : ٩٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : خلَقْتُه وحدَه ، ليس معه مالٌ ولا ولدٌ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ شَرِيكٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ[3] ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : نزَلَت فى الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وكذلك الخلقُ كلُّهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

= فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير » .

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

[2] (٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[3] (٣) فى الأصل : « يحيى » .

وَحِيدًا ﴾ : ⁽¹وهو الوليدُ بنُ المغيرةِ ، أخرَجه اللهُ مِن بطنِ أمِّه وحيدًا¹⁾ ، لا مالَ له ولا ولدَ ، فرزَقه اللهُ المالَ والولدَ والثروةَ والنَّماءَ⁽²⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ . قال : هذه [٨٦/٤٨ظ] الآياتُ أُنْزِلت في الوليدِ بنِ المُغيرةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يعني الوليدَ بنَ المغيرةِ .

١٥٣/٢٩ وقولُه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . /**اختَلَف أهلُ التأويلِ** في هذا المالِ الذي ذكَره اللهُ ، وأخبَر أنه جعَله للوحيدِ ما هو ، وما مبلغُه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك دنانيرَ ، ومبلغُها ألفُ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : كان مالُه ألفَ دينارٍ⁽³⁾ .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ المَرْوَزيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عمرانَ الكوفيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : ألفَ دينارٍ⁽⁴⁾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

وقال آخرون : كان أربعةَ آلافِ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنه أربعةُ آلافِ دينارٍ .

وقال آخرون : كان مالُه أرضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : الأرضَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ [٨٧/٤٨و] الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النُّعمانِ بنِ سالمٍ مثلَه .

وقال آخرون : كان ذلك غَلَّةَ شهرٍ بشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَلْبَسٌ إمامُ مسجدِ ابنِ عُلية ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : غلةَ شهرٍ بشهرٍ⁽²⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم والدينورى فى المجالسة .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبيرِيُّ (١) ، قال : ثنا حَلْبَسٌ الضُّبَعِيُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يقلْ : عن عمرَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ حَلْبَسٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يَقُلْ : عن عمرَ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا حَلْبَسُ بنُ محمدٍ العِجْليُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ كما قال اللهُ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ وهو الكثيرُ ، الممدودُ عددُه أو مساحتُه .

١٥٤/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [٨٧/٤٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْتُ له بنينَ شُهودًا . ذُكِر أنهم كانوا عشرةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ . قال : كان بَنُوه عشرةً (٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبسَطْتُ له فى العيشِ

---

(١) فى الأصل : « الحميرى » ، وفى م : « الحيرى » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٨٦٣/٢ من طريق غالب به .

(٣) تتمة الأثر تقدم تخريجه ص ٤٢٢ .

بَسْطًا ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾ . قال : بُسِط له .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾ . قال : مِن المالِ والولدِ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَأْمُلُ ويَرْجُو أن أَزيدَه مِن المالِ والولدِ ، على ما أعْطَيتُه ، ﴿ كَلَّآۖ ﴾ . يقولُ: ليس ذلك كما يَأْمُلُ ويَرْجُو ، مِن أن أزيدَه مالًا وولدًا وتمهيدًا فى الدنيا ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى خلَقْتُه وحيدًا كان لآياتِنا ؛ وهى حُجَجُ اللهِ على خلقِه ، مِن الكتبِ والرسلِ ، ﴿ عَنِيدٗا ﴾ . يعنى مُعانِدًا للحقِّ مجانبًا له ، كالبعيرِ العَنُودِ ، ومنه قولُ القائلِ⁽²⁾ :

إذا نزَلْتُ فاجْعَلانى وَسَطا إنى كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا [٤٨/٨٨و] عَنِيدٗا ﴾ . يقولُ : لآيتِنا جَحودًا⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيتان فى مجاز القرآن ١/ ٢٩١، ٣٣٧، ٢/ ٢٧٥، واللسان (ع ن د) ، وتقدم البيت الثانى فى ٤٥٢/١٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى المصنف وهناد فى الزهد وعبد بن حميد .

١٥٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : مُعانِدًا لها . وقال الحارثُ : معاندًا عنها ، مُجانبًا لها(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَنِيدًا ﴾ . قال : مُعاندًا للحقِّ مُجانِبًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (٢﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ كَفورًا بآياتِ اللهِ ، جَحودًا بها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾٢) . قال : مُشاقًّا ، وقيل : عَنيدًا . وهو مِن عانَد مُعانَدةً فهو مُعانِدٌ ، كما قيل : عامٌ قابلٌ ، وإنما هو مُقْبِلٌ .

وقولُه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سأُكَلِّفُه مشقةً مِن العذابِ ، لا راحةَ له فيها(٤) .

وقيل : إن الصَّعودَ جبلٌ من(٥) النارِ ، يُكَلَّفُ أهلُ النارِ صعودَه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدِ بنِ زائدةَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) ليست فى : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

ثنا شَريكٌ ، عن (١) عمارٍ الدُّهنىِّ (١) ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : « هو جبلٌ فى النارِ من نارٍ يُكَلَّفون أن يَصْعَدوه ، فإذا وضَع يدَه ذابَت ، فإذا رفَعها عادَت ، فإذا وضَع رِجلَه كذلك » (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « الصَّعودُ جبلٌ مِن نارٍ ، [٤٨/٨٨ظ] يَصْعَدُ فيه سبعين خَريفًا ، ثم يَهْوِى به كذلك منه أبدًا » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤) ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً مِن العذابِ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . أى : عذابًا لا راحةَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ

(١ - ١) فى النسخ : « عمارة » والمثبت كما فى مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩١ - والطبرانى فى الأوسط (٥٥٧٣) ، والبيهقى فى البعث (٥٣٩) من طريق شريك به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣١، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٠) ، والبيهقى فى البعث (٥٣٨) من طريق عمار الدهنى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٣ إلى سعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٨) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٠٧ ، والبيهقى فى البعث (٥١٣) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأحمد ١٨/ ٢٤٠ (١١٧١٢) ، والترمذى (٣٣٢٦) ، والبيهقى فى البعث (٥٣٧) وغيرهم من طريق دراج به ، وتقدم أوله ٢/ ١٦٤.

(٤ - ٤) فى الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « منه » . والأثر ذكره ابن كثير ٨/ ٢٩٢.

صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً من العذابِ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : تعبًا من العذابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ
كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ / عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ١٥٦/٢٩
سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى خلَقْتُه وحيدًا ، فكَّر فيما أنْزَل اللهُ(١) على عبدِه محمدٍ ﷺ من القرآنِ ، وقدَّر ما(٢) يقولُ فيه ، ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . (٣)يقولُ تعالى ذكرُه : فلُعِن كيف قدَّر ما هو قائلٌ فيه ، ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾(٣) . يقولُ : ثم لُعِن كيف قدَّر القولَ(٤) فيه ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ . يقولُ : ثم روَّى فى ذلك ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ . يقولُ : ثم قبَض ما بينَ عينَيه ، ﴿ وَبَسَرَ ﴾ . يقولُ : كلَح (٥)وكَرُه(٥) وجهُه ، ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ(٦) :

[٨٩/٤٨و] وقد رابَنى منها صدودٌ رأيتُه وإعراضُها عن حاجتى وبُسُورُها

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ عن الوحيدِ أنه فعَل .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ١ : « النازل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ان زل » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ ، والأمالى ١/ ٨٨ .

ذكرُ (١) من قال ذلك (١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبادِ (٢) بنِ منصورٍ ، عن عكرمةَ ، أن الوليدَ بنَ المغيرةِ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقرأ عليه القرآنَ ، فكأنه رَقَّ له ، فبلَغ ذلك أبا جهلٍ ، فأتاه (٣) ، فقال : (٤) أىْ عمِّ (٤) ، إن قومَك يُريدون أن يَجْمَعوا لك مالًا . قال : لمَ ؟ قال : يُعْطُونكه ، فإنك أتيتَ محمدًا تتعَرَّضُ لمَا قِبَلَه . قال : قد علِمَت قريشٌ أنى أكثرُها مالًا . قال : فقلْ فيه قولًا يَعْلَمُ قومُك أنك مُنْكِرٌ لما قال ، وأنك كارهٌ له . قال : فماذا أقولُ فيه ، فواللهِ ما منكم رجلٌ أعلمُ بالشعرِ منى ، ولا أعلمُ برَجَزِه منى ، ولا بقَصيدِه ، ولا بأشعارِ الجنِّ ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذى يقولُ شيئًا مِن هذا ، واللهِ إن لقولِه (٥) الذى يقولُ (٥) لَحَلاوةً ، وإنه لَيَحْطِمُ ما تحته ، وإنه لَيَعْلُو وما يُعْلَى . قال : واللهِ لا يَرْضَى قومُك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنى حتى أُفَكِّرَ فيه . فلما فكَّر قال : هذا سحرٌ يَأْثُرُه عن غيرِه . فنَزَلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال قتادةُ : خرَج من بطنِ أمِّه وحيدًا ، فنزَلت هذه الآيةُ ، حتى بلَغ ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ ﴾ (٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ إلى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ . قال : دخَل الوليدُ بنُ المغيرةِ [٤٨/٨٩ظ] على أبى بكرِ بنِ أبى قُحافةَ رضِى اللهُ عنه ، يَسْأَلُه عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الرواية بذلك » .

(٢) فى ت ١ : « قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أزعم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٨ عن معمر عن رجل عن عكرمة ، وأبو نعيم فى الدلائل ١/ ٢٣٤ من طريق آخر عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٣ إلى ابن المنذر .

القرآنِ ، فلمَّا أخْبَره خرَج على قريشٍ ، فقال : يا عَجَبًا لما يقولُ ابنُ أبى كَبْشَةَ ، فواللهِ
ما هو بشعرٍ ، ولا بسحرٍ ، ولا بهَذْيٍ مِن الجنونِ ، وإن قولَه لَمِن كلامِ اللهِ . فلمَّا
سمِع بذلك النفرُ مِن قريشٍ ائْتَمَروا ، وقالوا : واللهِ لئن صبأ الوليدُ ، لتَصْبَأَنَّ قريشٌ .
فلما سمِع بذلك أبو جهلٍ قال : أنا واللهِ أكْفِيكم شأنَه . فانْطَلَق حتى دخَل عليه
بيتَه ، فقال للوليدِ : ألم تَرَ قومَك قد جمَعوا لك الصدقةَ ؟ / قال : ألستُ أكثرَهم مالًا ١٥٧/٢٩
وولدًا ؟ فقال له أبو جهلٍ : يَتحدَّثون أنك إنما تَدْخُلُ على ابنِ أبى قُحافةَ لتُصِيبَ مِن
طعامِه . قال الوليدُ : قد (١ تَحدَّثَ بهذا ١) عَشِيرتى ، (٢ فلَايْمُ جابرِ بنِ قُصَىٍّ ٢) ، لا
أَقْرَبُ أبا بكرٍ ، ولا عمرَ ولا ابنَ أبى كبشةَ ، وما قولُه إلا سحرٌ يُؤْثَرُ . فأنْزَل اللهُ على
نبيِّه ﷺ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . زعَموا أنه قال : واللهِ لقد نظَرْتُ فيما قال هذا الرجلُ ، فإذا هو ليس بشعرٍ ، وإنَّ له لَحلاوةً ، وإن عليه لَطَلاوةً ، وإنه لَيعلو وما يُعْلَى ، وما أَشُكُّ أنه سحرٌ . فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ الآيةَ ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ : قبض ما بينَ عينيه وكلَح(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ [٤٨/٩٠و] يومَ دارِ النَّدوةِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحدثت به » .

(٢ - ٢) فى م : « فلا يقصر عن سائر بنى قصى » . وليست فى مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ٢٣٣/١ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يعنى : الوليدَ بنَ المغيرةِ ، دعاه نبيُّ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقال : حتى أَنْظُرَ . ففكَّر ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ ، فجعَل اللهُ له سقَرَ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : هذا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال : سأَبْتارُ(١) لكم هذا الرجلَ الليلةَ . فأتَى النبيَّ ﷺ ، فوجَده قائمًا يُصلِّى ويَقْتَرِئُ ، وأتاهم فقالوا : مَهْ . قال : سمِعْتُ قولًا حُلْوًا أخضرَ مُثْمِرًا يأْخُذُ القلوبَ . فقالوا : (٢)هو شعرٌ(٢) . فقال : لا واللهِ ، ما هو بالشعرِ ، ليس أحدٌ أعلمَ بالشعرِ منى ، أليس قد عرَضَت علىَّ الشعراءُ شعرَهم ، نابغةُ وفلانٌ ؟ قالوا : فهو كاهنٌ . فقال : لا واللهِ ، ما هو بكاهنٍ(٣) ، قد عرَفتُ(٤) الكَهانةَ . قالوا(٥) : فهذا سحرُ الأوَّلين اكْتَتَبه . قال : لا أدرى ، إن كان شيئًا فعسى ، هو إذن سحرٌ يُؤْثَرُ . فقرأ : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . قال : قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بشعرٍ ، ثم قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بكَهانةٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم ولَّى عن الإيمانِ بما أنزَل اللهُ من كتابِه والتصديقِ به ، واسْتَكْبر عن الإقرارِ [٤٨/٩٠ظ] بالحقِّ ، ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . (٦)يقولُ تعالى ذكرُه : فقال إن هذا الذى يتلوه محمدٌ ، إلا سحرٌ(٦)

---

(١) هو من البتر ، وهو استئصال الشىء قطعًا . التاج (ب ت ر) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « هذا شعر هو شاعر » .

(٣) بعده فى الأصل : « ولا هى بكهانة » .

(٤) فى م : « عرضت على » .

(٥) فى الأصل : « قال » ، وفى ت ١ : « فقالوا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « قال » .

يَأْثُرُه عن غيرِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يَأْخُذُه عن غيرِه .

١٥٨/٢٩ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رزينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يَأْثُرُه عن غيرِه (١) .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الوحيدِ في القرآنِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ ما هذا الذي يَتْلُوه محمدٌ إلا قولُ البشرِ ، يقولُ : ما هو إلا كلامُ ابنِ آدمَ ، وما هو بكلامِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ [٤٨/٩١و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ، سأُورِدُه بابًا مِن أبوابِ جهنمَ ، اسمُه سَقَرُ ، ولم يُجْرِ ﴿ سَقَرَ ﴾ ؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ أدْراك يا محمدُ ، أىُّ شىءٍ سَقَرُ ؟ ثم بَيَّنَ جلَّ وعزَّ ما سَقَرُ ، فقال : هى نارٌ ، ﴿لَا تُبۡقِي﴾ (١) مَن فيها حيًّا ، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ (١) مَن فيها ميتًا (٢) ، ولكنها تُحْرِقُهم كلما جُدِّد خَلْقُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٣) ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُميتُ ولا تُحْيِى (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٥) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا (٦) ابنُ أبى (٦) ليلى ، عن مَزِيدةَ (٧) فى قولِه : ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُبْقِى منهم شيئًا أن تَأْكُلَهم ، فإذا خُلِقوا لها لا تَذَرُهم [٤٨/٩١ظ] حتى تَأْخُذَهم فتأْكُلَهم .

وقولُه : ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه : مُغَيِّرةٌ لبَشَرةِ أهلِها ، واللَّوَّاحةُ مِن نعتِ سَقَرَ ، وبالردِّ عليها رُفِعَت ، وحسُن الرفعُ فيها ، وهى نكرةٌ وسَقَرُ معرفةٌ ، لما فيها

(١ - ١) فى الأصل : « ولا تذر ولا تبقى من فيها ولا تذر » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « حيا » .

(٣) فى الأصل : « وحدثنى الحارث قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٦ - ٦) فى م : « أبو » .

(٧) فى م : « مرثد » .

مِن معنى المدحِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٩/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : الجِلْدِ(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : تَلْفَحُ الجِلْدَ لَفْحةً ، فتدَعُه أشدَّ(٢) سَوادًا مِن الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ(٣) ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . أى : تُلَوِّحُ أجسادُهم عليها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . أى : حَرَّاقةٌ للجلدِ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ(٦) : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يقولُ : تُحْرِقُ بشَرةَ الإنسانِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسود » .

(٣) فى الأصل : « الجهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٣ ، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٩٠ .

(٦) بعده فى م : « قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى » .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : تُغَيِّرُ البَشَرَ ، تُحْرِقُ البَشَرَ ، يقالُ : قد لاحَه استقبالُه السماءَ ، ثم قال : و^(١) النارُ تُغَيِّرُ ألوانَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ : غيَّرت جلودَهم فاسْوَدَّت .

[٩٢/٤٨و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، مثلَه (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يعنى : بَشَرِ الإنسانِ ، يقولُ : تُحْرِقُ بَشَرَه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يقولُ : مُعَرِّضةٌ (٣) .

وأَخْشَى أن يكونَ خبرُ علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ هذا ، غَلَطًا ، وأن يكونَ موضِعُ « مُعَرِّضة » « مُغَيِّرة » ، لكن صُحِّف فيه .

وقولُه : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : على سَقَرَ تسعةَ عشَرَ مِن الخزَنةِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٥) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١٥) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى أحمد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به بلفظ : « مغيرة » بدلا من : « معرضة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

وذُكِر أن ذلك لما أُنْزِل على رسولِ اللهِ ﷺ، قال أبو جهلٍ ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾: فلمَّا سمِع أبو جهلٍ بذلك قال لقريشٍ: ثكِلَتْكم أمَّهاتُكم، أَسْمَعُ ابنَ أبى كَبْشَةَ يُخْبِرُكم أن خَزَنةَ النارِ تسعةَ عشَرَ، وأنتم الدَّهْمُ(١)، أفيَعْجِزُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يَبْطِشوا برجلٍ مِن خَزنةِ جهنمَ؟ فأوْحى (٢)اللهُ عزَّ وجلَّ(٢) إلى رسولِ اللهِ ﷺ أن يأتىَ أبا جهلٍ، فيأْخُذَ بيدِه فى بَطْحَاءِ مكةَ، فيقولَ له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥] فلما فعل ذلك به رسولُ اللهِ ﷺ قال أبو جهلٍ: واللهِ لا تَفْعَلُ أنت وربُّك شيئًا. فأخزاه اللهُ يومَ بدرٍ(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. ١٦٠/٢٩ ذُكِر لنا أن / أبا جهلٍ [٤٨/٩٢ظ] حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قريشٍ، أمَا يَسْتطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أن يَغْلِبوا واحدًا مِن خَزَنَةِ النارِ وأنتم الدَّهْمُ؟ فصاحبُكم يحدِّثُكم(٤) أنَّ عليها تسعةَ عَشَرَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال أبو جهلٍ: يحدِّثُكم(٥) محمدٌ أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عَشَرَ، وأنتم الدَّهْمُ؛ ليَجْتَمِعْ كلُّ عَشَرَةٍ على واحدٍ(٦).

---

(١) الدهم: العدد الكثير. النهاية ٢/ ١٤٥.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى المصنف.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: «يحدثكم».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخبركم».

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٩ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ . قال : خَزَنَتُها تسعةَ عَشَرَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَلْنا خَزَنَةَ النارِ إلا ملائكةً ، يقولُ لأبى جهلٍ فى قولِه لقريشٍ : أما يَسْتَطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أنْ تَغْلِبَ منهم⁽¹⁾ واحدًا ؟ فمن ذا يَغْلِبُ خَزَنَةَ النارِ ، وهم الملائكةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ . قال : ما جعَلْناهم رجالًا ، فيأْخُذَ كلُّ رجلٍ رجلًا ، كما قال هذا .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : وما جعَلْنا عِدَّةَ هؤلاءِ الخَزَنَةِ : ﴿ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . ⁽²⁾يقولُ : إلا بلاءً للذين كفَروا⁽²⁾ باللهِ مِن مُشركى قريشٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٩٣/٤٨و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ ﴾ : إلا بلاءً .

---

(١) فى م : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وإنما جعَلَ اللهُ جلَّ وعزَّ الخبَرَ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم فتنةً للذين كفروا ؛ لتكذيبِهم بذلك ، وقولِ بعضِهم لأصحابِه : أنا أكْفِيكُموهم .

ذكرُ الخبرِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قال : جُعِلوا فتنةً ، قال أبو الأشدِّ بنُ الجُمَحِيِّ : لا يَبْلُغون رَتْوَتِى⁽¹⁾ حتى أُجْهِضَهم عن جهنمَ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ حقيقةَ ما فى كُتُبِهم مِن الخبرِ عن عدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم ، إذا⁽³⁾ وافَق ذلك ما أَنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فى كتابِه على محمدٍ ﷺ .

١٦١/٢٩ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : وإنَّها فى التوراةِ والإنجيلِ تسعَةَ عشَرَ . فأراد اللهُ أنْ يَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ ، ويزدادَ الذين آمنوا إيمانًا⁽⁴⁾ .

---

(١) الرَّتْوة : أى رمية سهم . وقيل : بميل . وقيل : مدى البصر . النهاية ٢/ ١٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « إذ » .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٦، والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٢.

[٩٣/٤٨ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم ، عِدَّةُ خَزَنَةِ أهلِ النارِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : يُصَدِّقُ القرآنُ الكُتُبَ التي كانت قبلَه ، فيها كلِّها ؛ التوراةِ والإنجيلِ : أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عَشَرَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ حينَ وافَق عِدَّةُ خَزَنَةِ النارِ ما في كُتُبِهم(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : عِدَّةُ خَزَنَةِ جهنمَ تِسْعَةَ عَشَرَ في التوراةِ والإنجيلِ(٤) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : أنك رسولُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيَزْدادَ الذين آمنوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٨٢/١٠ .

باللهِ تصديقًا إلى تَصْدِيقِهم باللهِ وبرسولِه ، بتَصْدِيقِهم بعِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَشُكُّ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ فى حقيقةِ ذلك ، والمؤمنون باللهِ مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَلِيَقُولَ [٩٤/٤٨و] ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيَقُولَ الذين فى قلوبِهم مرضُ النفاقِ ، والكافرون باللهِ مِن مشركى قريشٍ : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . أى : نفاقٌ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ . (٢) يقولون : حينَ(٢) يُخَوِّفُنا بهؤلاءِ التسعةَ عشَرَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أضَلَّ اللهُ هؤلاءِ المنافقين والمشركين ، القائلين فى خبرِ اللهِ جلَّ وعزَّ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم : أىُّ شىءٍ أراد اللهُ بهذا الخبرِ مِن المَثَلِ حينَ يُخَوِّفُنا بذِكْرِ عِدَّتِهم . (٣) وهَدى به المؤمنين(٣) ، فازْدادوا بتَصْدِيقِهم إلى إيمانِهم إيمانًا : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ / ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ من خلقِه فيَخْذُلُه عن إصابةِ الحقِّ : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ منهم ، فيُوفِّقُه لإصابةِ الصوابِ ، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ مِن كَثْرتِهم(٤) ، ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ . يعنى : اللهَ . ١٦٢/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « يقول : حتى » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ويهدى به المؤمنون » ، وفى م ، ت ١ : « ويهتدى به المؤمنون » .

(٤) بعده فى الأصل : « أحد » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . أى : مِن كَثْرتِهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما النارُ التى وصَفْتُها إلا تذكرةٌ أُذكِّرُ بها البَشَرَ ، وهم بنو آدمَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٤٨/٩٤ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ (٢لِلْبَشَرِ ﴾ . يعنى النارَ٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ . قال : النارُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهِ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ : ليس القولُ كما يقولُ مَن زعم أنه يَكْفِى أصحابَه المشركين خَزَنَةَ جهنَم (٤التسعةَ العشَرَ٤) حتى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى النار للبشر يعنى الناس » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يُجْهِضَهم عنها ، ثم أَقْسَم ربُّنا جلَّ ذكرُه فقال : ﴿وَٱلْقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا(١) ولَّى ذاهبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ : إذا(١) ولَّى(٢) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٤٨/٩٥و] عن ابنِ عباسٍ : (وَاللَّيْلِ (٣)إذا دَبَرَ(٣)) قال : دُبُورُه إظلامُه(٤) .

واختلَفتِ القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ(٥) ، وبعضُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾(٦) . (٧)وكان أبو عمرٍو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر عنه يقولُ : قريشٌ تقولُ : دبَر الليلُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وبعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إذا دَبَر)(٧)(٨) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ،

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٨.

(٣ - ٣) فى م : « إذ أدبر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى م : « إذ أدبر » .

(٦) هى قراءة نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص . النشر ٢/ ٢٩٤.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وشعبة والكسائى وأبى جعفر المدنى . النشر ٢/ ٢٩٤.

فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ العلم بكلامِ العربِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان ، يقالُ : دَبَرَ النهارُ (١ وأَدْبَرَ ١) ، ودَبَرَ الصيفُ وأَدْبَرَ (٢) . وكذلك : قَبَل وأَقْبَل . فإذا قالوا : أَقْبَل الراكبُ وأَدْبَر . لم يقولوه إلا بالألفِ . وقال بعضُ البصريِّين : (واللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ) . يعنى : إذا دبر النهارَ وكان فى آخرِه ، قال : ويقالُ : دبرنى . إذا جاء خَلْفِى ، وأَدْبَر . إذا ولَّى .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنهما لغتان بمعنًى ؛ وذلك أنه مَحْكِيٌّ عن العربِ : قَبَح اللهُ ما قَبَل منه وما دَبَر . وأخرى أنَّ أهلَ التفسيرِ لم يُمَيِّزوا فى تفسيرِهم (٣) بينَ القراءتين ، وذلك دليلٌ (٤ على أنَّهم ٤) فعَلوا ذلك كذلك ؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ . ٢٩/١٦٣

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والصبحِ (٥) إذا أضاء .

(٦ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ : إذا أَضاء ٦) وأَقْبَل (٧) .

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ جهنمَ لإحْدَى الكُبَرِ ، يعنى (٨)

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تمييزهم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « إنما » .

(٥) بعده فى الأصل : « إذا أسفر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) فى الأصل : « يقول تعالى ذكره يعنى إنها لإحدى » ، وبعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

الأمورَ العِظامَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٩٥ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . (١) يعنى : جهنمَ (١) .

(٢) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ (٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال :جهنمَ (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هذه النارُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هى النارُ (٤) .

(١ - ١) فى الأصل : « قال هى النار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ(١) .

وقولُه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ النارَ لإحْدَى الكُبَرِ ، نذيرًا لبنى آدمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ ، وما الموصوفُ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك النارُ ، وقالوا : هى صفةٌ للهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ ، وقالوا : هى النذيرُ ، فعلى قولِ هؤلاءِ « النذير » نُصِب على القطعِ مِن « إحدى الكُبَرِ » ؛ لأنَّ « إحْدَى الكُبَرِ » معرفةٌ ، وقولُه : ﴿ نَذِيرًا ﴾ نكرةٌ ، والكلامُ قد يَحْسُنُ الوقوفُ عليه دونَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٩٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : واللهِ ما أُنْذِرَ الناسُ بشىءٍ أَدْهى منها ، أو بداهيةٍ هى أَدْهى منها(١) .

وقال آخرون : بل هى مِن صفةِ اللهِ تعالى ذكره ، وهو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه عن نفسِه ، أنه نذيرٌ لخَلْقِه ، وعلى هذا القولِ ، يَجِبُ أن يكونَ نَصْبُ قولِه : ﴿ نَذِيرًا ﴾ على الخروجِ مِن جملةِ الكلامِ المتقدِّمِ ، فيكونُ معنى الكلامِ : / وما جعَلْنا أصحابَ ١٦٤/٢٩

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٣، ١٨٤ .

النارِ إلا ملائكةً نذيرًا للبشرِ ، يعني : إنذارًا لهم ، فيكونُ قولُه : ﴿ نَذِيرًا ﴾(١) . بمعنى : إنذارًا(٢) ، كما قال : (٣) ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾(٣) [الملك : ١٧] . بمعنى إنذارِى ، ويكونُ أيضًا بمعنى : إنَّها لإحْدَى الكُبَرِ ، صيَّرنا ذلك كذلك نذيرًا ، فيكونُ قولُه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ مؤدِّيًا عن معنى صَيَّرنا ذلك كذلك ، وهذا المعنى قَصْدُ مَن قال ذلك إن شاء اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : جهنمَ ، ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه : أنا لكم منها نذيرٌ ، فاتَّقُوها(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك مِن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالوا : نُصِب « نذيرا » على الحالِ ، مما في قولِه : ﴿ قُمْ ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : قُمْ نذيرًا للبشرِ فأَنْذِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : الخَلْقِ ، قال : بنو آدمَ البشرُ ، فقيل له : محمدٌ النذيرُ ؟ قال : نعم يُنْذِرُهم(٥) .

وقولُه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نذيرًا للبشرِ ، لمن شاء منكم أيُّها الناسُ أنْ [٤٨/٩٦ظ] يتقدَّمَ في طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرَ في معصيةِ اللهِ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » .

(٢) بعده في م : « لهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « فكيف كان نذير » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، بدون ذكر « فاتقوها » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٨٤ ، والبغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . قال : مَن شاء اتَّبَع طاعةَ اللهِ ، ومَن شاء تأخَّر عنها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ : يتقدَّمَ فى طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرَ فى معصيتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ نفسٍ مأمورةٍ منهيةٍ بما عَمِلت مِن معصيةِ اللهِ فى الدنيا ، رهينةٌ فى جهنمَ ، ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ ؛ فإنَّهم غيرُ مُرْتَهَنين ، ولكنَّهم ﴿ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [٤٨/٩٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

١٦٥/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . يقولُ : مأخُوذَةٌ بعملِها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : غَلِق(٢) الناسُ كلُّهم إلا أصحابَ اليمينِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : لا يُحاسَبون(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ لا يُرْتَهَنُون بذنوبِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها(٥) اللهُ لهم . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] قال : لا يُؤاخِذُهم اللهُ بسَيِّئِ أعمالِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها(٦) لهم ، ويتجاوزُها عنهم كما وعَدهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ سبقَتْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى الأصل : « يغفر » .

(٦) فى م : « يغفرها الله » .

لها(١) كلمةُ العذابِ ، يَرْتَهِنُها(٢) اللهُ فى النارِ ، لا يَرْتَهِنُ اللهُ أحدًا مِن أهلِ الجنةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . يقولُ : ليسوا رهينةً ، ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ [٤٨/٩٧ظ] ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : إن كان أحدُهم سبَقَتْ له كلمةُ العذابِ جُعِل مَنْزِلُه فى النارِ ، يكونُ فيها رَهْنًا ، وليس يُرْتَهنُ أحدٌ مِن أهلِ الجنةِ ، هم فى جناتٍ يتساءلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ اليمينِ الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم أطفالُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، (٤)عن عثمانَ(٤) ، عن زاذانَ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه فى هذه الآيةِ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : هم الولدانُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : أطفالَ المسلمين .

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يرتهنه » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣، ١٢/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قال : أولادَ المسلمين(١) .

(٢)**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ ، عن علىٍّ ، رضى اللهُ عنه : ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قال : هم الولدانُ(٢) .

١٦٦/٢٩ / (٢)**وقال آخرون** : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك(٢)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هم الملائكةُ(٣) .

وإنما قال مَن قال : أصحابُ اليمينِ فى هذا الموضعِ هم الولدانُ وأطفالُ المسلمين . ومن قال : هم الملائكةُ . لأنَّ هؤلاءِ لم يكنْ لهم ذنوبٌ ، وقالوا : لم يكونوا ليَسْأَلوا المجرمين : ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِى سَقَرَ﴾ ، إلا أنهم لم يَقْتَرِفوا فى الدنيا مأثمًا(٤) ، ولو كانوا اقْتَرفوها وعرَفوها ، لم يكونوا ليَسْأَلوهم عما سلكهم(٥) فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ ، ٣٢٩، والحاكم ٢/ ٥٠٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٨٥ من طريق الأعمش به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٨٥ من طريق الأعمش عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم تخريجه ٢٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٤) فى م : « مآثم » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « سلككم » .

سَقَرَ ؛ لأنَّ كلَّ مَن دخَل الجنةَ(١) مِن بنى آدمَ [٩٨/٤٨و] ممَّن بلَغ حدَّ التكليفِ ولزِمه فرضُ الأمرِ والنَّهْيِ ، قد علِم أنَّ أحدًا لا يُعاقَبُ إلا على المعصيةِ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾ يقولُ : أصحابُ اليمينِ فى بساتينَ ، يتساءلون عن المجرمين(٢) الذين سُلِكوا فى سَقَرَ : أىُّ شىءٍ(٣) سلككم فى سَقَرَ ؟ ﴿ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ . يقولُ : قال المجرمون لهم : لم نَكُ فى الدنيا مِن المصلِّين للهِ وحدَه(٤) ، ﴿ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴾ بُخْلًا بما خوَّلهم اللهُ ، ومنْعًا له من حقِّه .

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا نخوضُ فى الباطلِ ، وفيما يَكْرهُه اللهُ مع كلِّ(٤) مَن يخوضُ فيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴾ . قال : كلما غَوَى غاوٍ غَوَوْا(٥) معه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴾ . قال : يقولون : كلما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا معه(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « المشركين » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « غوى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ [٤٨/٩٨ظ] تعالى ذكرُه : قالوا : وكنا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعقابِ(١) ، فلا(٢) نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حسابٍ ، ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ . يقولُ : قالوا(٣) : حتى أتانا الموتُ الموقَنُ به ، ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فما يَشْفَعُ لهم الذين شَفَّعهم اللهُ فى أهلِ الذنوبِ مِن أهلِ التوحيدِ ، فتنفعَهم شفاعتُهم . وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه مُشَفِّعٌ بعضَ خَلْقِه فى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٧/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها من(٤) الشفاعةِ ، قال : ثم تَشْفَعُ الملائكةُ والنبيون والشهداءُ والصالحون والمؤمنون ، ويُشفِّعُهم اللهُ فيقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . فيُخْرِجُ مِن النارِ أكثرَ مما أُخرج مِن جميعِ الخلقِ مِن النارِ ، ثم يقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . ثم قرأ عبدُ اللهِ : يا أيُّها الكفارُ ، ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . وعقَد بيدِه أربعًا ، ثم قال : هل تَرَوْن فى هؤلاءِ من خيرٍ ؟ ألَا ما يُتْرَكُ فيها أحدٌ فيه خيرٌ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العذاب » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ولا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « فى » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عمِّى وإسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، [٤٨/٩٩و] عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى الزَّعراءِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : لا يَبْقى فى النارِ إلا أربعةٌ ، أو ذو الأربعةِ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ الطبرىِّ -ثم يَتْلو : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ تَعَلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ المؤمنين يومَ القيامةِ . ذُكر لنا أنَّ نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ مِنْ أمتى رجلًا يُدْخِلُ اللهُ بشفاعتِه الجنةَ أكثرَ مِن بنى تميمٍ » . قال الحسنُ : أكثرُ مِن ربيعةَ ومضرَ ، كنا نُحدَّثُ أنَّ الشهيدَ يَشْفَعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ . قال : تَعَلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ بعضَهم فى بعضٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ(٣) ثورٍ ، عن معمرٍ ، و(٤) أخبرَنى مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : إنَّ الرجلَ ليَشْفَعُ للرجلين والثلاثةِ والرجلِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ(٣) ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « وأبو » .

(٤) فى الأصل : « عن قتادة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٠/٢ - ومن طريقه البزار (٣٤٧٣ - كشف) - عن معمر ، عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

قلابةَ ، قال : يُدْخِلُ اللهُ بشفاعةِ رجلٍ مِن هذه الأمةِ الجنةَ ، مثلَ بنى تميمٍ . أو قال : أكثرَ مِن بنى تميمٍ(١) .

وقال الحسنُ : مثلَ ربيعةَ ومُضَرَ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : فما لهؤلاءِ المشركين عن تذكرةِ اللهِ إيَّاهم بهذا القرآنِ مُعْرِضِين ، لا يَسْتمِعون لها ، فيتَّعِظوا ويَعْتَبِروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٨/٩٩ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ أى عن هذا القرآنِ(٣) .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٥٣) ﴾ . ١٦٨/٢٩

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله : يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين باللهِ عن التذكرةِ مُعْرِضين ، مولِّين عنها توليةَ الحُمُرِ المستنفِرةِ ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك(٤) عامةُ قرأةِ المدينةِ : (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتحِ الفاءِ(٥) ، بمعنى مذعورةٌ قد ذعَرتها القسورةُ . وقرأته(٤) عامةُ قرأةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٠ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . التيسير ص ١٧٦.

الكوفةِ والبصرةِ بكسرِ الفاءِ ، وهى(١) قراءةُ بعضِ المكيِّين أيضًا بمعنى نافرةٍ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وكان [٤٨/١٠٠و] الفرَّاءُ يقولُ(٣) : الفَتْحُ والكَسْرُ فى ذلك كثيران فى كلامِ العربِ ؛ وأنشَد :

أَمْسِكْ حِمارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ فى إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ

وقولُه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى القَسْوَرَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الرماةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةِ(٤) .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن أبى موسى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هى الرماةُ(٦) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبى عمرو . التيسير ص ١٧٦ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٠٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الحاكم ٥٠٨/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) **قال** : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ (١) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٦٩/٢٩ قولَه : ﴿ قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : عُصْبَةِ قُنَّاصٍ (٢) مِن الرماةِ (٢) . زاد الحارثُ فى حديثِه قال : وقال بعضُهم فى القَسْوَرَةِ : هو الأَسَدُ . وبعضُهم : الرماةُ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ [٤٨/١٠٠ظ] مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القَسْوَرَةُ الرماةُ . فقال رجلٌ (٣) لعكرمةَ : هو الأَسَدُ بلسانِ الحبشةِ ؟ فقال عكرمةُ : اسمُ الأسدِ بلسانِ الحبشةِ عَنْبَسَةُ (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . (٥) قال : الرماةِ (٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ،

(١ - ١) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا يزيد » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الرملة » .

(٣) فى الأصل : « الرجل » .

(٤) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٠٦/٣ عن أبى الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

عن (١) سليمِ بنِ عبدٍ (١) السَّلُولىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الرماةُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ وهم الرماةُ القُنَّاصُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : (٣) قَسْوَرَةٌ النَّبْلُ (٤) .

وقال (٣) آخرون : هم القُنَّاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . يعنى : رجالِ القَنْصِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هم القُنَّاصُ (٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « سليمان بن عبد الله » ، وفى ت ٢ : « أبى سليمان بن عبد » . ينظر تعجيل المنفعة ١/ ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الفيل وقال : قسورة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد .

جبيرٍ ، قال : هم القُنَّاصُ .

وقال آخرون : هم جماعةُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، [٤٨/١٠١و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي حمزةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، فقال : ما أَعْلمُه بِلُغَةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ ، هي عُصَبُ الرجالِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ ، قال : ثنا داودُ ، قال : ثنى عباسُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى بني هاشمٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، قال : جَمْعُ الرجالِ ، ألم تَسْمَعْ ما قالت فلانةُ في الجاهليةِ :

١٧٠/٢٩ /[2]يا بنتي كوني[2] خَيْرةً لخيِّره
أخوالُها في الحيِّ أهلُ[3] القسورهْ[4]

وقال آخرون : هي أصواتُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده في م : « حدثنا ابن المثنى ، قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م : « يا بنت لؤى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فأتيت ذوى » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثل » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٩/١٩ .

فى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو[1] رِكْزُ الناسِ[2] ؛ أصواتُهم[3] .

قال أبو كريبٍ ، قال سفيانُ : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم : ٩٨] .

وقال آخرون : بل هو الأسدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ[4] سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن ابنِ سِيْلانَ ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ[6] .

[٤٨/١٠١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ [7]معمرٍ ، [8]عن عبدِ الملكِ بنِ عمرٍو[8][7] ، قال : ثنا هشامٌ ، عن زيدٍ ، [9]عن ابنِ سِيلانَ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه[9] : ﴿ فَرَّتْ مِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ت ١ : « الرجال » .

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٧٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٢ ، والحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - عن عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - من طريق هشام بن سعد به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - والبزار (٢٢٧٧ - كشف) . من طريق عبد الملك بن عمرو عن هشام بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ ، وكشف الأستار (٢٢٧٧) وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥ .

(٩ - ٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن أسلم فى قول الله » .

قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الأسدِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار ، وبالنَّبَطِيَّةِ⁽²⁾ أريا ، وبالحبشيةِ قسورةٌ⁽³⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الأسدِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن أبى هريرةَ قال : الأسدِ .

١٧١/٢٩ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القسورةُ الأسدُ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ المشركين فى إعراضِهم عن⁽⁵⁾ هذا القرآنِ أنهم لا يَعْلَمون أنه من عندِ اللهِ ،

---

(1) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٧، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٤.

(2) فى الأصل ، ت ٢: « القبطية » .

(3) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٥٢/٤ عن المصنف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(4) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٨.

(5) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « غير » .

ولكن كلُّ رجلٍ منهم يريدُ أن يؤتَى كتابًا من السماءِ يَنْزِلُ عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ [١٠٢/٤٨و] ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴾ . قال : (١ قد قال ١) قائلون من الناسِ : يا محمدُ ، إنْ سَرَّك أن نَتَّبِعَك فَأْتِنا بكتابٍ ، خاصةً إلى فلانٍ وفلانٍ ، نُؤْمَرُ فيه باتِّباعِك . قال قتادةُ : يُريدون أن يُؤتَوا براءةً بغيرِ عملٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴾ . قال : إلى فلانٍ (٣ بنِ فلانٍ ٣) من ربِّ العالمين (٤) .

وقولُه : ﴿ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمون ، من أنهم لو أُوتوا صحفًا مُنَشَّرةً صدَّقوا (٥) ، ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . يقولُ : لكنهم لا يَخافون عقابَ (٦) اللهِ ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل : « وقوله » .

(٦) فى الأصل : « عذاب » .

فذلك الذى دعاهم إلى الإعراضِ عن تذكرةِ اللهِ ، وهوَّن عليهم(١) تركَ الاستماعِ لوحيِهِ وتنزيلِه .

وبنحو الذى قلْنا (٢ فى ذلك ٢) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ إنما أفسَدهم أنهم كانوا لا يُصَدِّقون بالآخرةِ ، ولا يَخافونَها ، هو الذى أفسَدهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ(٤) [٤٨/١٠٢ظ] إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ(٥) تَذۡكِرَةٞ ﴾ : ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المشرِكون فى هذا القرآنِ من أنه سحرٌ يُؤْثَرُ ، وأنه قولُ البشرِ ، ولكنه تذكِرةٌ من اللهِ لخلقِه ، ذكَّرهم به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « تذكرون » . وهى قراءة نافع . التيسير ص ١٧٦ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ . أى : القرآنَ(١) .

/ وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن شاء من عبادِ اللهِ ١٧٢/٢٩ الذين ذكَّرهم اللهُ بهذا القرآنِ ذكرَه ، (٢)فاتَّعظ به واستعمَل(٢) ما فيه من أمرِ اللهِ ونهيِه ، ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ(٣) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَذْكُرون هذا القرآنَ فيتَّعِظون(٤) به ، ويَسْتَعْمِلون(٥) ما فيه ، إلا أن يَشاءَ اللهُ أن يَذْكُروه(٣) ؛ لأنه لا أحدَ يَقْدِرُ على شيءٍ إلا بأن يَشاءَ اللهُ أن يُقَدِّرَه عليه ويُعْطِيَه القدرةَ عليه .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ (٦)وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾(٦) . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ(٧) أهلٌ أن يَتَّقِيَ عبادُه عقابَه على معصيتِهم إياه ، فيَجْتَنِبوا معاصِيَه ، ويُسارِعوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ . يقولُ : هو أهلٌ أن يَغْفِرَ ذنوبَهم إذا هم فعَلوا ذلك ، (٨)ولا(٨) يُعَاقِبَهم عليها مع توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فاتعظ فاستعمل » .

(٣) فى الأصل : « تذكروه » .

(٤) فى الأصل : « فتتعظون » .

(٥) فى الأصل : « تستعملون » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) ليس فى : الأصل .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فلا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ [٤٨/١٠٣و] وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ . ربُّنا محقوقٌ أن تُتَّقى مَحارِمُه ، وهو أهلُ المغفرةِ يَغْفِرُ الذنوبَ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ . قال : أهلٌ أن تُتَّقَى محارمُه ، وأهلُ المغفرةِ : أهلٌ أن يَغْفِرَ الذنوبَ(٢) .

آخر تفسير سورة المدثر

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٢/٢ عن معمر به .

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

(١ تفسيرُ سورةِ «القيامةِ»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ① وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ② أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ③ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ④﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ، **فقرَأت ذلك عامةُ** قرَأةِ الأمصارِ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ ﴿لَآ﴾ مفصولةً من ﴿أُقۡسِمُ﴾ ، سوى الحسنِ والأعرجِ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرآن ذلك : (لأُقْسِمُ بِيومِ القيامةِ) بمعنى : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، ثم أُدخِلَت عليها لامُ القسمِ(٢) .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها فى هذ الموضعِ : ﴿لَآ﴾ ، مفصولةً ، ﴿أُقۡسِمُ﴾ ، مبتدأةً ، على ما عليه [٤٨/٣ ١٠٣ظ] قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه .

وقد اختلَف الذين قرءَوا ذلك على الوجهِ الذى اختَرنا قراءتَه به فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم :** ﴿لَآ﴾ صلةٌ ، وإنما معنى الكلامِ : أُقسِمُ بيومِ القيامةِ ١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) وبها قرأ قنبل بغير ألف بعد اللام ، وكذا روى النقاش عن أبى ربيعة عن البزى . التيسير ص ١٧٦ .

١٧٣/٢٩ / (١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ .

وقال آخرون منهم : بل دخَلت « لا » توكيدًا للكلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

سمِعتُ أبا هشامٍ الرفاعيَّ يقولُ : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ يقولُ : قولُه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾(١) : توكيدٌ للقسمِ ، كقولِه : لا واللهِ(٣) .

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : « لا » ردٌّ لكلامٍ قد مضَى من كلامِ المشرِكين الذين كانوا يُنْكِرون الجنةَ والنارَ ، ثم ابتُدِئَ القسَمُ ، فقيل : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، وكان يقولُ : كلُّ يمينٍ قبلَها ردٌّ لكلامٍ فلابدَّ من تقديمِ « لا » قبلَها ، ليُفرَّقَ بذلك بينَ اليمينِ التي تكونُ جَحْدًا واليمينِ التي تُستأنَفُ . ويقولُ : ألا ترَى أنك تقولُ مُبتدِئًا : واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . وإذا قُلْتَ : لا ، واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . فكأنك أكذَبتَ قومًا أنكَرُوه ؟(٤)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٩.

(٤) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٧.

واختلَفوا أيضًا فى ذلك : هل هو قسَمٌ أم لا ؛ **فقال بعضُهم** : هو قسَمٌ ؛ أَقْسَم ربُّنا بيومِ القيامةِ ، وبالنفسِ اللَّوامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ [٤٨/١٠٤و] ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . فقال : مِن⁽¹⁾ أيِّهم ؟ قال : فقلتُ : مِن بنى أسدٍ . فقال : مِن حَرُورِيَّتِهم⁽²⁾ ، أو ممن أنعَم اللهُ عليهم ؟ فقلتُ : لا ، بل ممن أنعَم اللهُ عليهم . فقال لى : سَلْ . فقلتُ : لا أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ؟ فقال : يُقْسِمُ ربُّك بما شاء مِن خَلْقِه⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : أَقْسَم بهما جميعًا⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل أَقْسَم بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ . وقال : معنى قولِه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ : ولستُ أُقْسِمُ بالنفسِ اللوَّامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « حرتّهم » . وفى ص : « حرسهم » . وفى م ، ت ٢ : « حريهم » . وفى ت ١ ، ت ٣ : « حزينهم » ، والمثبت كما فى مستدرك الحاكم .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠٠ وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

أَقْسَم بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ اللهَ أَقْسَم بيومِ القيامةِ وبالنفسِ اللوَّامةِ . وجعَل « لا » ردًّا لكلامٍ قد كان تقدَّمه من قومٍ ، وجوابًا لهم .

١٧٤/٢٩ /وإنما قلْنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ الناسِ فى محاوراتِهم إذا قال أحدُهم : لا واللهِ ، لا فعَلْتُ كذا . أنه يَقْصِدُ بـ « لا » ردَّ الكلامِ ، وبقولِه : واللهِ . ابتداءَ يمينٍ ، وكذلك قولُهم : لا أُقْسِمُ باللهِ لا فعَلتُ كذا . فإذا كان المعروفُ من معنى ذلك ما وصَفنا ، فالواجبُ أن يكونَ سائرُ ما جاء من نظائرِه جاريًا مَجْرَاه ، ما لم يَخْرُجْ شىءٌ من ذلك عن المعروفِ بما يَجِبُ التسليمُ له . وبعدُ ، فإنَّ الجميعَ من الحُجَّةِ مُجمِعون على أنَّ قولَه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ﴾ . قَسَمٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . إلا أن تأتىَ حُجَّةٌ تدُلُّ على أنَّ أحدَهما قسَمٌ ، والآخرَ خبرٌ . وقد دلَّلْنا على أنَّ قراءةَ مَن قرَأ الحرفَ الأوَّلَ : « لأقسم » بوصلِ اللامِ بـ « أُقْسِمُ » قراءةٌ غيرُ جائزةٍ(٢) ، بخلافِها ما عليه الحجةُ مجمعةٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : لا ، ما الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ ، من أنَّ اللهَ لا يَبْعَثُ عبادَه بعدَ مماتِهم أحياءً ، أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ .

وكانت جماعةٌ تقولُ : قيامةُ كلِّ نفسٍ موتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ومسعرٍ ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠٠.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٦٥ .

المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : يقولون : القيامةُ القيامةُ(١) . وإنما قيامةُ أحدِهم موتُه(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مسعرٍ وسفيانَ ، عن أبي قيسٍ(٣) ، قال : شهِدتُ جنازةً فيها علقمةُ ، فلما دفَن قال : أما هذا فقد قامت قيامتُه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا أُقسِمُ بالنفسِ التي تَلُومُ على الخيرِ والشرِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : [٤٨/١٠٥و] تلومُ على الخيرِ والشرِّ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تلومُ على الخيرِ والشرِّ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : هي النفسُ اللئومُ(٦) .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤٣٦ .

(٣) في م : « قبيس » . وهو أبو قيس الأودي ، عبد الرحمن بن ثروان تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٠١ عن المصنف سندًا ومتنًا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٠ - من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم أوله في ص ٤٦٧.

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّها تلومُ على ما فات وتَنْدَمُ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تَنْدَمُ على ما فات ، وتلومُ عليه(٢) .

وقال آخرون : بل اللوامةُ : الفاجرةُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٥/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . أي : الفاجرةِ(٢) .

وقال آخرون : بل هي المذمومةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . يقولُ : المذمومةِ(٣) .

وهذه الأقوالُ التي ذكَرْناها عمن ذكَرْناها عنه ، وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارِباتُ المعاني . [٤٨/١٠٥ظ] وأشبهُ القولِ في ذلك بظاهرِ التنزيلِ أنَّها

---

(١) في الأصل : « تدم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣: « مذمومة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

تلومُ صاحبَها على الخيرِ والشرِّ ، وتَنْدَمُ على ما فات . والقرَأةُ كلُّهم مُجْمِعُون على قراءةِ هذه بفصلِ « لا » من « أُقْسِمُ » .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيظُنُّ ابنُ آدمَ أن لن نقْدِرَ على جمعِ عظامِه بعد تَفَرُّقِها ؟! بلى قادِرين على أعظَمَ من ذلك ؛ أن نُسَوِّىَ بنانَه ، وهى أصابعُ يدَيْهِ ورجلَيْهِ ، فنجعَلَها شيئًا واحدًا كخفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ ، فكان لا يَأْخُذُ ما يَأْكُلُ إلا بِفيه كسائرِ البهائمِ ، ولكنَّه فرَق أصابعَ يديه يَأْخُذُ بها ويَتَنَاوَلُ ، ويَقْبِضُ إذا شاء ويَبْسُطُ ، فحسَّن خَلْقَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : سَلْ . فقلتُ : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : لو شاء لجعَله خُفًّا أو حافرًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : أنا قادرٌ على أن أَجْعَلَ كفَّه(٢) مُجَمَّرةً(٣) مثلَ خفِّ البعيرِ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن مغيرةَ ، عمن حدَّثه ،

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٦٧.

(٢) فى الأصل : « كفيه » .

(٣) جمّر الشىء تجميرًا : جمَعه . التاج (ج م ر) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن [٤٨/١٠٦و] نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : أن نَجْعَلَه خفًّا أو حافرًا(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : على أن نَجْعَلَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : جعَلها يدًا ، وجعَلها أصابعَ يَقْبِضُهنَّ ويَبْسُطُهنَّ ، ولو شاء لجمَعهن ، فأنقَيتَ(٣) الأرضَ بفِيك ، ولكن سوَّاك خَلْقًا حسَنًا . قال أبو رجاءٍ : وسُئل عكرِمةُ فقال : لو شاء لجعَلها كخفِّ البعيرِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٧٦/٢٩ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ : رِجْلَيه ، قال : كخفِّ البعيرِ ، فلا يعملُ بهما شيئًا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا(٦) على أن يجعلَ بنانَه كحافرِ الدابةِ ، أو كخفِّ البعيرِ ، ولو شاء لجعَله كذلك ، وإنما يُنْقِى(٧) طعامَه بفيه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل ، ص : « فانهىت » بدون نقط ، وفى م : « فاتقيت » . وأنقى الشىءَ وتنقّاه وانتقاه : اختاره . اللسان (ن ق ا) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى الأصل ، ص : « ىىعى » بغير نقط . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتقى » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : لو شاء جعَل بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الدابةِ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : البنانُ : الأصابعُ ، يقولُ : نحن قادِرون على أن نجعلَ بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ(٢) .

[٤٨/١٠٦ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ : ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : نُصِب لأنه واقعٌ موقِعَ « نَفْعَلُ » ، فلما رُدَّ إلى « فاعلٍ » نُصِب . وقالوا : معنى الكلامِ : أَيَحْسَبُ الإنسانُ أن لن نَجْمَعَ عظامَه ، بلى نَقْدِرُ(٣) على أن نُسَوِّىَ بنانَه . ثم صُرِف « نَقْدِرُ » إلى ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : نُصِب على الخروجِ من : « نجمع » ، كأنه قِيل فى الكلامِ : أَيَحْسَبُ أن لن نقوَى عليه؟ بلى قادِرين على أَقْوَى منك . (٤) يريدُ : بلى(٤) نَقْوَى مُقْتَدِرين على أكثرَ(٥) من ذا . وقال : قولُ الناسِ : بلى نَقْدِرُ ، فلما صُرِفت إلى قادِرين نُصِبت - خطأٌ ؛ لأن الفعلَ لا يُنْصَبُ بتحويلِه من « يَفْعَلُ » إلى « فاعلٍ » . ألا ترَى أنك تقولُ : أتقومُ إلينا . فإن حوَّلتها إلى « فاعلٍ » قلت : أقائمٌ ، وكان خطأً أن تقولَ : قائمًا . قال : وقد كانوا يَحْتَجُّون بقولِ الفرزدقِ(٦) :

عَلَى قسَمٍ لا أشتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خارِجًا مِن فِىَّ زورُ كلامِ

---

(١) فى ت ٣: « الحمار » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت ٣: « قادرين » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قوة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أكبر » .

(٦) ديوانه ص ٧٦٩.

فقالوا : إنما أراد : لا أَشْتُمُ ، ولا يَخْرُجُ . فلما صرَفها إلى « خارجٍ » نصَبها ، وإنما نصَب لأنه أراد : عاهَدتُ(١) ربِّى لا شاتمًا أحدًا ، ولا خارجًا من فىَّ زورُ كلامٍ . وقولُه : لا أَشْتُمُ . فى موضعِ نصبٍ(٢) .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِب على « نجمع » : أى بل نَجْمَعُها قادِرين على أن نُسَوِّىَ بنانَه ، وهذا القولُ الثانى(٣) أشبهُ بالصحةِ على مذهبِ أهلِ(٤) العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٠٧/٢٩و] ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾
يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ / وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ ١٧٧/٢٩
وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَجْهَلُ(٥) ابنُ آدمَ أن ربَّه قادرٌ على أن يَجْمَعَ عظامَه ، ولكنه يريدُ أن يَمْضِىَ أمامَه قُدُمًا فى معاصى اللهِ ، لا يُثْنِيه عنها شىءٌ ، ولا يَتوبُ منها أبدًا ، ويُسَوِّفُ التوبةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٦) .

---

(١) فى الأصل : « عاقدت » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٨.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) زيادة من : م .

(٥) فى الأصل : « أجهل » .

(٦) بعده فى الأصل : « على اختلاف بين أهل التأويل معناه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمٍ الضبىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِى قُدُمًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . يعنى الأملَ ؛ يقولُ الإنسانُ : أعمَلُ ثم أتوبُ قبلَ يومِ القيامةِ . ويقالُ(٢) : هو الكفرُ بالحقِّ بينَ يدى القيامةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٤٨/١٠٧ظ] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِى أمامَه راكبًا رأسَه(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قال الحسنُ : لا تَلْقَى ابنَ آدمَ إلا تَنْزِعُ نفسُه إلى معصيةِ اللهِ قُدُمًا قُدُمًا ، إلا مَن قد عصَم اللهُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « قال » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا فى المعاصى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن إسماعيلَ السدىِّ : ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا لا يَنْزِعُ عن فُجورٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : سوف أتوبُ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يَرْكَبُ رأسَه فى طلبِ الدنيا دائبًا ، ولا يَذْكُرُ الموتَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه :/ ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ : هو الأملُ ، يأمُلُ(٣) الإنسانُ ؛ أعيشُ وأصيبُ من الدنيا كذا ، وأصيبُ كذا . ولا يَذْكُرُ الموتَ(٤) . ١٧٨/٢٩

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل : يُرِيدُ الإنسانُ الكافرُ ليُكَذِّبَ بيومِ القيامةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

(٣) فى م : « يؤمل » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ [٤٨/٥ و١٠٥] ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . يقولُ : الكافرُ يُكَذِّبُ بالحسابِ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : يُكَذِّبُ بما أمامَه ؛ يومِ القيامةِ والحسابِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل يُرِيدُ الإنسانُ ليَكْفُرَ بالحقِّ بينَ يدىِ القيامةِ . والهاءُ على هذا القولِ فى قولِه : ﴿ أَمَامَهُۥ ﴾ . من ذكرِ القيامةِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْأَلُ ابنُ آدمَ السائرُ دائبًا فى معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ قُدُمًا : متى يومُ القيامةِ ؟ تَسْويفًا منه للتوبةِ ، فبيَّنَ اللهُ له ذلك فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [٣]عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : يقولُ : سوف[٣]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(١)أتوبُ . قال : فبيَّن له : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ(١) ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : متى يومُ القيامة ؟ قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : مَن سأل(٣) عن يومِ القيامةِ فليَقْرَأْ هذه السورةَ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : متى يكونُ ذلك ؟ [٤٨/١٠٨ظ] فقرأ : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : فكذلك يكونُ يومُ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ ونافعٌ وابنُ أبى إسحاقَ : (فإذا بَرَقَ) . بفتحِ الراءِ ، بمعنى شخَص وفُتِح عندَ الموتِ ؛ وقرَأ ذلك شيبةُ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَرِقَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، بمعنى : فزِع وشقَّ(٥) .

وقد **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٨٦ ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٥٥ - والحاكم ٢/ ٥٠٩ ، والبيهقى فى الشعب (٧٢٣٢) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر معناه فى قصر الأمل لابن أبى الدنيا (٢٠٥) من طريق أبى إسحاق به .

(٣) فى م : « سئل » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزا السيوطى قول قتادة فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وعزا قول عمر ابن الخطاب من طريق قتادة فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) قرأ المدنيان بفتح الراء وهى أيضًا قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن أبى إسحاق وأبى حيوة وابن أبى عبلة والزعفرانى وابن مقسم وزيد بن على وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبى عمرو والحسن والجحدرى بخلاف عنهما بفتحها . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها . ينظر النشر ٢/ ٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٥ .

هارونَ ، قال : سألتُ أبا عمرِو بنَ العلاءِ عنها ، فقال : ﴿ بَرِقَ ﴾ بالكسرِ ، بمعنى : حارَ . قال : وسألتُ عنها عبدَ اللهِ بنَ أبى إسحاقَ ، فقال : (بـرَق) بالفتحِ ، إنما برِق ⁽¹⁾الحَنْظَلُ اليابسُ ، وما برِق البصرُ ؟! قال : فذكَرتُ ذلك لأبى عمرٍو فقال : إنما يَبْرُقُ الحَنْظلُ⁽¹⁾ والنارُ والبرقُ . وأما البصرُ فبرِق عندَ الموتِ . قال : فأخبَرتُ بذلك / أبا⁽²⁾ إسحاقَ ، فقال : أخَذتُ قراءتِى عن الأشياخِ ؛ نصرِ بنِ عاصمٍ ١٧٩/٢٩ وأصحابِه . فذكَرتُ ذلك لأبى عمرٍو ، فقال : لكنى لا آخُذُ عن نصرٍ ولا عن أصحابِه . كأنه يقولُ : آخُذُ عن أهلِ الحجازِ⁽³⁾ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندَنا بالصوابِ كسرُ الراءِ : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ﴾ . بمعنى : فَزِع فشُقَّ وفُتِح من هولِ يومِ⁽⁴⁾ القيامةِ وفزَعِ الموتِ . وبذلك جاءت أشعارُ العربِ ، أنشَدنى بعضُ الرواةِ عن أبى عُبيدةَ للكُلابيِّ⁽⁵⁾ :

لما أتانى ابنُ صُبَيحٍ راغِبًا   أعطيتُه عَيْساءَ⁽⁶⁾ منها فبرِق

وحُدِّثتُ عن أبى زكريا الفرّاءِ ، قال⁽⁷⁾ : أنشَدنى بعضُ العربِ⁽⁸⁾ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحنظل » . وفى م : « الخيطل » . وينظر التبيان ١٠/ ١٩٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى » . وهو عبد الله بن أبى إسحاق ، أبو إسحاق . تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٨ مختصرًا إلى قوله : « حار » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى ص ، ت ٢: « الكلابى » . وهو الأعور بن براء الكلابى ، كما فى تهذيب إصلاح المنطق ص ٧٥، والبيت فى مجاز القرآن ٢٧٧/٢ ورواية الشطر الثانى فيه :

أعطيته عِيسًا صهابًا فبرق

وينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٩٦.

(٦) فى الأصل : « عيناء » .

(٧) معانى القرآن ٣/ ٢٠٩.

(٨) هو طرفة بن العبد . ديوانه (صلة الديوان) ص ١٨١، ١٨٢.

نَعانِى حنانةُ(١) طُوبالةً(٢) تَسَفُّ يَبِسًا من العِشرِقِ(٣)
[٤٨/١٠٩و] فنفسَك فانْعَ ولا تَنْعَنى وداوِ الكُلُومَ ولا تَبْرَقِ

ففتَح الراءَ . وفسَّره أنه يقولُ : لا تفْزَعْ من هولِ الجراحِ التى بك . قال : وكذلك يَبْرَقُ البصرُ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبِى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ : يعنى ببرْقِ البصرِ الموتَ ، وبروقُ البصرِ هى الساعةُ(٤) .

١٨٠/٢٩ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ . (٥) قال : عندَ الموتِ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾(٥) : شَخَص البصرُ(٧) .

---

(١) اسم راعٍ . اللسان (ح ن ن) .

(٢) الطوبالة : النعجة . ينظر اللسان (ط ب ل) .

(٣) العشرق : شجر . وقيل : نبت . وقيل : هو شجر ينفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك . اللسان (ع ش ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ : ذهَب ضوءُ القمرِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . (١) يقولُ : وذهَب ضوءُ القمرِ (١) فلا ضوءَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ : (٢) هو ضوءُه (٢) ، يقولُ : ذهَب ضوءُه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع بينَ (٤) الشمسِ والقمرِ فى ذهابِ الضوءِ ، فلا ضوءَ لواحدٍ منهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر لى : (وجُمِع بينَ [٤٨/١٠٩ظ] الشمسِ والقمرِ) (٥) . وقيل : إنهما يُجمَعان ثم يُكوَّران ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] . وإنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . لما ذكَرتُ من أن معناه : جُمِع بينهما . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ﴾ . على مذهبِ : وجُمِع النُّوران ، كأنه قيل : وجُمِع الضياءان . وهذا قولُ الكِسائىِّ (٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذهب ضوءه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : ت ٣.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٩٧، وتفسير البحر المحيط٨/ ٣٠٢.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٩.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : كُوِّرا يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : جُمِعا فرُمِى بهما فى الأرضِ. وقرأ(٢) : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوِّرت فى الأرضِ والقمرُ معها(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ (٤) بنُ أبى(٤) أيوبَ ، عن أبى شيبةَ الكوفىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : يُجْمَعان يومَ القيامةِ ، ثم يُقْذَفان فى البحرِ ، فيكونُ نارَ اللهِ الكبرى(٥) .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ . و(٦) بفتحِ الفاءِ قرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ ، لأن العينَ منه فى « يَفْعلُ »(٧) مكسورةٌ ، وإذا كانت العينُ من « يَفْعلُ » مكسورةً ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقوله » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٢.

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن » . وفى ت ٢: « عن أبى » . وهو سعيد بن أبى أيوب . تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الفعل » .

فإن العربَ تَفْتَحُها فى المصدرِ منه ، إذا نطَقت به على « يَفعِلُ »(١) ، فتقولُ : فرَّ يَفِرُّ مَفَرًّا(٢) . (٣)بمعنى : فرارًا(٣) ، كما قال الشاعرُ(٤) :

/[٤٨/١١٠و] يا لَبَكرٍ أنشِروا لى كُلَيبا   يا لبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ(٥) ١٨١/٢٩

(٦)فإذا أُريد بهذا(٦) ، هذا المعنى من مَفعَلٍ قالوا : أينَ المَفَرُّ ؟ بفتحِ الفاءِ ، وكذلك المَدَبُّ من دبَّ يَدِبُّ ، كما قال بعضُهم(٧) :

كأن بقايا الأَثْرِ(٨) فوقَ متونِه   مَدَبُّ الدَّبَى(٩) فوقَ النقَا(١٠) وهْو سارحُ

وقد يُنْشَدُ بكسرِ الدالِ ، والفتحُ فيها أكثرُ ، وقد تَنْطِقُ العربُ بذلك ، وهو مصدرٌ بكسرِ العينِ وزعَم الفرَّاءُ أنهما لغتان ، وأنه سمِع : جاء على مَدَبِّ السيلِ(١١) ، ومَدِبِّ السيلِ(١١) ، وما فى قميصِه مَصَحٌّ ومَصِحٌّ .

فأما البصريون فإنهم فى المصدرِ يَفْتَحون العينَ من « مَفْعَل » إذا كان الفعلُ على يَفعِل ، وإنما يُجيزون كسرَها إذا أُريدَ بالمفعِلِ المكانُ الذى يُفَرُّ إليه ، وكذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « مفعل » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فرا » .

(٣ - ٣) فى م : « يعنى فرًّا » . وفى ت ١ : « يعنى مفر » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى فرار » .

(٤) هو مهلهل بن ربيعة . والبيت فى الكتاب ٢/ ٢١٥ ، والأغانى ٥/ ٥٩ ، والعقد الفريد ٥/ ٢٢٠ ، ٤٧٨ ، والخزانة ٢/ ١٦٢ .

(٥) فى ص : « المفرا » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفر » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا أريد » .

(٧) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٠ ، غير منسوب .

(٨) الأَثْر ، بفتح فسكون : فِرِنْد السيف ورونقه . ويكسر ، وبضمتين على « فُعُل » ، وهو واحد ليس بجمع . التاج (أ ث ر) .

(٩) الدَّبَى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . اللسان (د ب ى) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البنا » . والنقا : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق ا) .

(١١) فى الأصل : « النسيل » . ومدب السيل : مجراه . التاج (د ب ب) .

المضرِبُ : المكانُ الذى يُضْرَبُ فيه ، إذا كُسِرت الراءُ . ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك بكسرِ الفاءِ ، ويقولُ : إنما المفِرُّ : مَفِرُّ الدابةِ حيث تَفِرُّ⁽¹⁾ .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها : الفتحُ فى الفاءِ من : ﴿ ٱلْمَفَرُّ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنها اللغةُ المعروفةُ فى العربِ ، إذا أُرِيدَ بها الفرارُ ، وهو فى هذا الموضع بمعنى الفِرارِ . وتأويلُ الكلامِ : يقولُ الإنسانُ يومَ يُعاينُ أهوالَ القيامةِ : أينَ الفرارُ⁽²⁾ من هولِ هذا الذى قد نزَل . ولا فِرارَ .

يقولُ اللهُ جلَّ ذكرُه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس هنا⁽³⁾ فِرارٌ يَنْفَعُ صاحبَه ؛ لأنه لا يُنْجِيه فرارُه ، ولا شىءَ يَلْجَأُ إليه من حصنٍ ولا جبلٍ ولا مَعْقِلٍ من أمرِ اللهِ الذى قد حضَر ، وهو الوزَرُ .

وبنحوِ الذى قلْنا [٤٨/١١٠ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ : لا حِرْزَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يعنى⁽⁵⁾ : لا حِصْنَ ولا مَلْجَأَ⁽⁴⁾ .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٢) فى م : « المفر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هناك » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٥٥/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى الأصل : « لا حرز » .

١٨٢/٢٩ /**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أدهمُ(١) بنُ طَرِيفٍ ، قال : سمِعتُ مُطرِّفَ بنَ الشخِّيرِ يقْرأُ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ﴾ ، فلما أتى على : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : هو الجبَلُ ، إن الناسَ إذا فرُّوا قالوا : عليك بالوزرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن شعبةَ(٣) ، عن أدهمَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا يقولُ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كلَّا لا جَبَلَ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجهضَمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ(٥) ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كانت العربُ تُخِيفُ بعضَها بعضًا ، قال : كان الرجلان يَكُونان فى ماشيتِهما فلا يَشْعُرَان بشىءٍ ، حتى تَأْتِيَهما الخيلُ ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِه : يا فلانُ ، الوزَرَ الوزرَ . الجبَلَ الجبَلَ(٦) .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيرِيُّ(٧) ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [١١١/٤٨و] ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) فى م : « إبراهيم » . وهو أدهم بن طريف السدوسى . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٨، والثقات ٦/ ٨٨.

(٢) أخرجه يحيى بن معين فى تاريخه ٤/ ٣٠٠ عن ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « سعيد بن جبير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « مجاهد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى الأصل : « الحنيرى » . وفى ص : « الحبيرى » ، وفى م : « الحيرى » . وتقدم فى ٦/ ٣١٢ .

عن أبى مودودٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : ملْجأَ ولا جبَلَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : لا جبَلَ ولا حِرْزَ ولا مَنْجَى . قال الحسنُ : كانت العربُ فى الجاهليةِ إذا خَشُوا عدوًّا قالوا : عليكم الوزرَ . أى : عليكم الجبلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ (٢) النَّحاسُ المحاربىُّ (٢) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ (٣) ، عن أبى قلابةَ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا حِصْنَ (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قلابةَ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قلابةَ ، مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ طَهمانَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقول : لا حِصْنَ (٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠ .

(٣) فى الأصل : « شعيب » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٣٢ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٥٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن حبان فى ثقاته ٤٤٦/٧ عن يحيى بن واضح به .

قال : لا جبلَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن مولًى للحسنِ(٢) ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حِصْنَ(٣) .

(٤)**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قلابةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حصنَ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى حُجَيرٍ(٥) ، عن الضحاكِ : لا حِصْنَ(٦) .

/ [١١١/٤٨ظ] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، ١٨٣/٢٩
قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : يعنى : الجبلَ ، بلغةِ حِمْيَرَ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : (٨)لا مُتَغَيَّبَ يُتَغَيَّبُ(٨) فيه من ذلك الأمرِ الذى(٩) لا منجًى له منه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « للحيى » . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « للحى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) فى الأصل : « يحيى » . وينظر علل أحمد ١/ ١٢٩ ، ولسان الميزان ٧/ ٣٢.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٨ - ٨) فى الأصل : « متغيث يتغيث » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّك أيُّها الإنسانُ يومَئذٍ الاستقرارُ ، وهو الذى يُقِرُّ جميعَ خلقِه مَقَرَّهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ . قال : استقرَّ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : إلى ربِّك المنتهَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ . أى : المنتهَى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ [٤٨/١١٢و] وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُخَبَّرُ الإنسانُ يومَئذٍ ، يعنى يومَ يُجْمَعُ الشمسُ والقمرُ ، فيُكَوَّران - بما قدَّم وأخَّر .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : بما قدَّم من عملٍ خيرٍ أو شرٍّ أمامَه ؛ مما عمِله فى الدنيا قبلَ مماتِه ، وما أخَّر بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مماتِه من(١) حسنةٍ أو سيئةٍ ، فيُعْمَلُ بها من بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : ما عمِل قبلَ موتِه ، وما سنَّ فعُمِل به بعدَ(٢) موتِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن زيادِ بنِ أبى مريمَ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ : من عملِه ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ : من سُنَّةٍ عُمِل بها ، من خيرٍ بعدَه أو شرٍّ(٤) .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : يُنَبَّأُ الإنسانُ يومَئذٍ بما قدَّم مِن المعصيةِ ، وأخَّر مِن الطاعةِ . ١٨٤/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم مِن [٤٨/١١٢ظ] المعصيةِ ، وأخَّر مِن الطاعةِ ، فيُنبَّأُ بذلك(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُنَبَّأُ بأوَّلِ عملِه وآخرِه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سيئة » . وبعده فى م : « سيئة و » .

(٢) فى الأصل : « وبعد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بأوَّلِ عملِه وآخرِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، (١عن منصورٍ١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ مِن طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ مِن حقوقِ اللهِ التى ضيَّعها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم مِن طاعةِ اللهِ ، وأخَّر مما ضَيَّع مِن حقوقِ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بما قدَّم مِن طاعتِه ، وأخَّر مِن حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٢ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ مما عَمِله ، وما أخَّر مما ترَك من عملِه من طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[٤٨/١١٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : ما أخَّر : ما ترَك مِن العملِ لم يَعْمَلْه ، ما ترَك مِن طاعةِ اللهِ لم يَعْمَلْ به ، وما قدَّم : ما عمِل من خيرٍ أوشرٍّ (١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ، أنَّ ذلك خبرٌ مِن اللهِ أنَّ الإنسانَ يُنَبَّأُ بكلِّ ما قدَّم أمامَه ، (٢) مما عَمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ في حياتِه (٢) ، وأخَّر بعدَه ، مِن سُنَّةٍ حسنةٍ أو سيئةٍ مما قدَّم وأخَّر ، وكذلك ما قدَّم مِن عملٍ عَمِله مِن خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّر بعدَه مِن عملٍ كان عليه فضيَّعه ، فلم يَعْمَلْه مما قدَّم وأخَّر ، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ ذلك مما يُنَبَّأُ به الإنسانُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل للإنسانِ على نفسِه مِن نفسِه رُقَباءُ يَرْقُبُونه بعملِه ، ويَشْهَدون عليه به .

/وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٥/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ : سمعُه وبصرُه ويداه ورجلاه

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٣/٨ والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٩٥، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩١.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

وجوارحُه⁽¹⁾ .

والبصيرةُ على هذا التأويلِ : ما ذكره ابنُ عباسٍ مِن جوارحِ ابنِ آدمَ ، وهى مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ ، والإنسانُ مرفوعٌ بالعائدِ مِن [١١٣/٤٨ظ] ذكرِه فى قولِه : ﴿ نَفْسِهِۦ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه ، ومَن قال هذا القولَ جعَل البصيرةَ خبرًا للإنسانِ ، ورفَع الإنسانَ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ : الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : شاهدٌ عليها بعملِها⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ : إذا شئْتَ واللهِ رأيتَه بصيرًا بعيوبِ الناسِ وذنوبِهم ، غافلًا عن ذنوبِه ، كان يقالُ : إنَّ فى الإنجيلِ مكتوبًا : يا بنَ آدمَ ، تُبْصِرُ القَذَاةَ فى عينِ أخيك ،

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر .

(3) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ولا تُبْصِرُ الجِذْلَ(١) المعترضَ في عينِك(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : هو شاهدٌ على نفسِه ، وقرأ : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] .

ومَن قال هذه المقالةَ يقولُ : أُدْخِلت الهاءُ في قولِه : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهي خبرٌ للإنسانِ ، كما يقالُ للرجلِ : أنت حجةٌ على نفسِك . وهذا قولُ بعضِ نحويِّي البصرةِ . وكان بعضُهم يقولُ : أُدْخِلت هذه الهاءُ في : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهي صفةٌ للذكَرِ ، كما أُدْخِلت في « راويةٍ »(٣) و « علَّامةٍ »(٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ [٤٨/١١٤و] مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : **اختلَف أهلُ التأويلِ**(٥) **في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : بل للإنسانِ على نفسِه شهودٌ مِن نفسِه ، ولو اعتذَر بالقولِ مما قد أَتى مِن المآثمِ ، ورَكِب مِن المعاصى ، وجادَل بالباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . يعنى : الاعتذارَ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر : ٥٢] . وقال اللهُ : ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ

---

(١) الجذل : واحد الأجذال وهى أصول الحطب العظام . اللسان (ج ذ ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « نسابة » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧.

(٥) فى م : « الرواية » .

ٱلسَّلَمَ ﴾ [النحل: ٨٧]. وقولَه : ﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ ﴾ . [النحل: ٢٨]. وقولَهم : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ (١) [الأنعام: ٢٣].

١٨٦/٢٩ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ . قال : شاهدٌ على نفسِه ولو اعتذَر (٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : ولو جادَل عنها ، فهو بصيرةٌ عليها (٣).

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ ، عن قولِه : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : فسكَت . قال : فقلتُ له : إنَّ الحسنَ يقولُ : ابنَ آدمَ ، عملُك أولى بك . قال : صدَق (٣).

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٨/١١٤ظ] فى قولِه : ﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : معاذيرُهم التى يَعْتذِرون بها يومَ القيامةِ ، فلا يَنْتَفِعون بها . قال : قومٌ (٤) لا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون ، وقومٌ (٤) يؤْذَنُ لهم فيعتذرُون ، فلا ينفعُهم ، ويعتذرون بالكذبِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٤٠، ٥٤١ عن أبى أحمد به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يوم ».

وقال آخرون : بل معنى ذلك : (١ بل للإنسانِ ١) على نفسِه مِن نفسِه بصيرةٌ ولو تَجرَّد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن زُرَارةَ بنِ أَوْفَى ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : لو تَجرَّد (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو أَرْخى السُّتُورَ ، وأَغْلَق الأبوابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : ولو أَرْخى السُّتُورَ ، وأَغْلَق الأبوابَ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ لم تُقْبَلْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : لم تُقْبَلْ معاذيرُه (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بل الإنسان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨٣ ، والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٩٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٣ .

مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : لو اعتذَر (١ يومَئذٍ بباطلٍ ما [٤٨/١١٥و] قُبل منه يومَ القيامةِ)(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : ولو اعتذَر ١) .

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ولو اعتذَر ؛ لأنَّ ذلك أشبهُ المعاني بظاهرِ التنزيلِ ؛ وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الإنسانِ أنَّ عليه شاهدًا مِن نفسِه بقولِه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . فكان الذى هو أَوْلى أن يَتْبعَ ذلك : ولو جادَل عنها بالباطلِ ، واعتذَر بغيرِ الحقِّ . فشهادةُ نفسِه عليه به أحقُّ وأَوْلى من اعتذارِه بالباطلِ .

١٨٧/٢٩ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُحرِّكْ يا محمدُ بالقرآنِ لسانَك لِتَعْجَلَ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذى مِن أجلِه قيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل له ذلك لأنه كان إذا نزَل عليه منه شيءٌ عَجِل به ، يريدُ حفظَه ، مِن حبِّه إيَّاه ، [٤٨/١١٥ظ] فقيل له : لا تَعْجَلْ به ؛ فإنَّا سنَحْفَظُه عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تعجَّل يريدُ حِفْظَه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . وقال ابنُ عباسٍ : هكذا . وحرَّكَ(١) شَفَتَيْه(٢) .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ(٣) ويونسُ قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تَعجَّل به ، يريدُ حِفْظَه ، وقال يونسُ : يحرِّكُ شَفَتَيْه ليَحْفَظَه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾(٤) .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ(٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي عائشةَ ، سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : هكذا . وحرَّكَ سفيانُ فاه(٥) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ(٦) وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا نزَل عليه جبريلُ بالوَحْيِ ، كان مِمّا(٧) يحرِّكُ به لسانَه وشَفَتَيْه ، فيشتَدُّ عليه ، فكان يُعْرَفُ ذلك ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ في « لا أقسمُ بيومِ القيامةِ » : ﴿ لَا تُحَرِّكْ

---

(١) في الأصل : « خرجت » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٣٦) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٣) في الأصل : « الهنادي » .

(٤) أخرجه الحميدي (٥٢٨) ، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٦٨١/٨ - عن سفيان به .

(٥) أخرجه الحميدي (٥٢٧) ، وأحمد ٣٩٣/٣ (١٩١٠) ، والبخاري (٤٩٢٧) وفي خلق أفعال العباد (٢٧٨) والترمذي (٣٣٢٩) كلهم من طريق سفيان به .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾(١) .

[١١٦/٤٨و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا نزَل عليه القرآنُ ، حرَّك شَفَتَيْه ، فيُعْرَفُ بذلك . فحاكَاه سعيدٌ ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لتَعْجَلَ بأَخْذِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ يَنزِلُ بالقرآنِ ، فيُحرِّكُ به لسانَه ؛ يَسْتَعْجِلُ به ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا رِبْعِيُّ ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان إذا نزَل عليه الوَحْىُ عَجِل يتكلَّمُ به ؛ مِن حُبِّه إيَّاه ، فنزَل : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾(٢) .

١٨٨/٢٩ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لا تَكلَّمْ بالذى أَوْحَيْنا إليك حتى يُقْضَى إليك(٣) وَحْيُه ، فإذا قَضَيْنا إليك وَحْيَه فتكلَّمْ به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٩٢٩، ٥٠٤٤) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٧٦) ، ومسلم (١٤٧/٤٤٨) والبيهقى فى الدلائل ٥٦/٧ من طريق جرير به . وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٠) ، والطبرانى (١٢٢٩٧) وغيرهما من طرق عن موسى بن أبى عائشة به .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ١/ ٣٠، ٨/ ٦٨٢. وينظر تفسير القرطبى ١٩/ ١٠٦.

(٣) فى الأصل : « الله » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبىُّ اللهِ ﷺ إذا نزَل عليه مِن القرآنِ شىءٌ حرَّك به لسانَه ؛ مخافةَ أن يَنْساه(١) .

وقال آخرون : بل السببُ الذى مِن أجلِه قيل له ذلك ؛ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ ؛ مخافةَ نسيانِه . فقيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ [٤٨/١١٦ظ] لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك ، ونُقْرِئكه ، فلا تَنْسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان لا يَفْتُرُ مِن القرآنِ(٢) ؛ مخافةَ أنْ يَنْساه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك . ﴿ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ : أنْ نُقْرِئَك فلا تَنْسى(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان يَسْتذْكِرُ القرآنَ ؛ مخافةَ النسيانِ ، فقال له : كَفَيْناكه يا محمدُ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه ليَسْتَذْكِرَه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ إنا

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٤.

(٢) فى الأصل : « القراءة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

سنَحْفَظُه عليك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه ؛ مخافةَ النسيانِ ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ القرآنَ فيُكْثِرُ ؛ مخافةَ أنْ يَنْسى(٣) .

وأشبهُ القولينِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ [٤٨/١١٧و] القولُ الذى ذُكِر عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يُنْبِئُ(٤) أنَّه إنما نُهِى عن تحريكِ اللسانِ به مُسْتَعْجِلًا فيه قبلَ جمعِه ، ومعلومٌ أنَّ دراستَه للتذكُّرِ إنما كانت تكونُ مِن النبيِّ ﷺ مِن بعدِ جمعِ اللهِ له ما يَدْرسُ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا جمعَ هذا القرآنِ فى صَدْرِك يا محمدُ حتى نُثَبِّتَه فيه ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : وقرآنَه حتى تقرَأه بعدَ أن جَمَعْناه فى صَدْرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨٩/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٦٨٢/٨ - من طريق أبى رجاء به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) فى الأصل : « يعنى » .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ . قال : فى صَدْرِك . ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : تَقْرَؤُه بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ : أَنْ نَجْمَعَه لك ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسى⁽¹⁾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : علينا أنْ نَجْمَعَه لك حتى نُثَبِّتَه فى قلبِك⁽²⁾ .

وكان آخرون يتأوَّلون قولَه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وتأْليفَه . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : إنَّ علينا جمعَه فى قلبِك حتى تَحْفَظَه ، وتأليفَه .

[١١٧/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ حِفْظَه وتأليفَه⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : حِفْظَه وتأليفَه⁽⁴⁾ .

وكأنَّ قتادةَ وجَّه معنى القرآنِ إلى أنه مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : قد قَرَأْتُ هذه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير الطوسى ١٩٦/١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

الناقةُ فى بَطْنِها جَنِينًا . إذا ضَمَّتْ رَحِمَها على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثومٍ⁽¹⁾ :

ذِرَاعَىْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكْرٍ   هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

يعنى بقولِه : « لم تقرأ جنينا » : لم تضمَّ رحمَها على ولدٍ .

وأما ابنُ عباسٍ والضحاكُ فإنهما وجَّها ذلك إلى أنه مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ أقرَأُ قُرْآنًا وقِراءَةً .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : فإذا أنزَلناه إليك فاسْتَمِعْ قرآنَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ⁽²⁾ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ : فإذا أنزلناه إليك ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ . قال : فاسْتَمِعْ قرآنَه .

١٩٠/٢٩ /**حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ : فإذا أنزَلناه إليك فاسْتَمِعْ له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما فيه مِن الشرائعِ والأحكامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما

---

(1) تقدم تخريجه فى ١/ ٩١.

(2) فى م : « منصور وابن أبى عائشة » ، وفى ص ، ت ١ : « منصور ابن أبى عائشة » .

فيه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ ما فيه(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا بيَّنَّاه فاعْمَلْ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ . (٥يقول : بيَّنَّاه٥) ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اعْمَلْ به(٦) .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : فإذا تُلِى عليك فاعْمَلْ بما فيه مِن الأمرِ والنَّهْيِ ، واتَّبِعْ ما أُمِرت به فيه ، لأنه قيل له : إنَّ علينا جمعَه فى صَدْرِك [٤٨/١١٨ظ] وقرآنَه . وقد دَلَلْنا على أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وقراءَتَه ، فقد بيَّن ذلك عن معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير الطوسى ١٠/ ١٩٦.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنَّ علينا بيانَ ما فيه مِن حلالِه وحرامِه وأحكامِه لك مفصلةً .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حلالَه وحرامَه ، فذلك بيانُه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ : بيانَ حلالِه ، واجتنابَ حرامِه ، ومعصيتَه وطاعتَه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم إن علينا تِبْيانَه بلسانِك .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩١/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . قال : تِبْيانَه بلسانِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ [١١٩/٤٨و] يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المخاطَبين بهذا القرآنِ ، المُؤْثِرين زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ : ليس الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ مِن أنكم لا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُبْعَثُون بعدَ مماتِكم ، ولا تُجازَوْن بأعمالِكم ، ولكنَّ الذى دعاكم إلى قيلِ ذلك محبتُكم الدنيا العاجلةَ ، وإيثارُكم شهواتِها ، على آجلِ الآخرةِ ونعيمِها ، فأنتم تُؤْمِنون بالعاجلةِ ، وتُكذِّبون بالآجلةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . اختار أكثرُ الناسِ العاجلةَ ، إلا مَن رَحِم اللهُ وعصَم (١) .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ : حسنةٌ جميلةٌ مِن النعيمِ . يقال مِن ذلك : نَضُر وجهُ فلانٍ . إذا حَسُن مِن النَّعْمةِ ، ونضَّر اللهُ وجْهَه . إذا حسَّنه كذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بالذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخارىُّ (٢) ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ (٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضْرةُ الوجوهِ : حُسْنُها (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « المحاربى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٨٧، ومن طريقه البيهقى فى الاعتقاد ص ١٣٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٩) وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١، والآجرى فى الشريعة (٥٨٥) ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٠) كلهم من طريق المبارك بن فضالة .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٠٢) من طريق الوليد بن عبد الله عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْـرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٤٨/١١٩ظ] مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الناضرةُ : الناعمةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الوجوهُ الحسنةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مِن السرورِ والنعيمِ والغبطةِ(٢) .

١٩٢/٢٩ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنَّها مسرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مسرورةٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنَّها تَنظُرُ إلى ربِّها(٤) .

---

(١) تفسير البغوى ٨/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٠) من طريق منصور به بلفظ : « ضاحكة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى .

(٤) وهو اعتقاد الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة فى الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠٨، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ١٣٧، ١٤٠، ٦/ ٤٣١ - ٤٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قالا : ثنا علىُّ ابنُ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : ثنا الحسينُ(١) بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : قال : تَنْظُرُ إلى ربِّها نظَرًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقول : أخبَرنى الحسينُ(٣) بنُ واقدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ؛ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : أخبَرنى يزيدُ النحوىُّ ، عن عكرمةَ [٤٨/١٢٠و] وإسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، وأشياخٍ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : تَنْظُرُ إلى ربِّها نظَرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ البخارىُّ(٤) ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْظُرُ إلى الخالقِ ، وحُقَّ لها أن تَنْضُرَ وهى تَنْظُرُ إلى الخالقِ .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرْفَجَةَ ، عن عطيةَ العوفىِّ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : هم يَنْظُرون إلى اللهِ عز وجل ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ، وبصرُه محيطٌ بهم ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنَّها تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها .

---

(١) فى ت ١ : « الحسن » .

(٢) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٣ ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٧) من طريق محمد بن منصور به ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٦) من طريق على بن الحسن به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « الحسن » .

(٤) فى الأصل : « المحاربى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ[١] بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ منه الثوابَ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها ، لا يراه مِن خَلْقِه شيءٌ[٢] .

١٩٣/٢٩ /**حدَّثني** يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، [٤٨/١٢٠ظ] قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضِرَةٌ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ رِزْقَه وفَضْلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أناسٌ يقولون في حديثٍ : « فَيَرَوْن ربَّهم » . فقلتُ لمجاهدٍ : إنَّ ناسًا يقولون إنه

---

(١) في الأصل : « عمرو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف ، وقال ابن عبد البر : « فإن قيل : فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : حسنة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الثواب . ذكره وكيع وغيره عن سفيان . فالجواب . أنا لم ندَّع الإجماع في هذه المسألة . ولو كانت إجماعًا ما احتجنا فيها إلى قول ، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسُّنَّة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف ، وهو قول عند أهل السنة مهجور ... ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن ، فإن له قولين في تأويل اثنين [آيتين] هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا ، والآخر قوله في قوله عز وجل : « ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ...» ينظر التمهيد ٧/١٥٧، ١٥٨.

يُرى . ⁽¹قال : يَرى¹⁾ ولا يَراه شيءٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ مِن ربِّها ما أمَر لها .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسَّانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ⁽²⁾ ، ⁽³عن سفيانَ³⁾ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى مُلْكِه وسُرُرِه وخَدَمِه مسيرةَ ألفِ سنةٍ ، يَرى أقصاه كما يَرى أدْناه ، وإنَّ أرفعَ أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى وجهِ اللهِ بُكرةً وعشيةً⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا شيخٌ⁽⁶⁾ ، عن أبي الصهباءِ المَوْصليِّ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً من يَرى سُرُرَه وخَدَمَه ومُلْكَه في مسيرةِ ألفِ سنةٍ ، فيَرى أقصاه كما يَرى أدناه ، وإنَّ أَفضلَهم منزلةً مَن يَنْظُرُ إلى وجْهِ اللهِ غُدْوةً وعشيةً⁽⁷⁾ .

وأولى القولينِ في ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْناه عن الحسنِ

(١ - ١) سقط من الأصل ، ص ، ت ١ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، ت ١: « بن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٤ من طريق إسماعيل به .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) عن أبي كريب به .

(٦) في م : « أشجع » .

(٧) ذكره ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٢٤ .

وعكرمةَ ، مِن أنَّ معنى ذلك : أنها تَنْظُرُ إلى خالقِها ؛ وبذلك جاء الأثرُ [١٢١/٤٨و] عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ بنِ الحرِّ(١) ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ بنُ يونسَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ أَدْنى أَهلِ الجنَّةِ مَنْزِلةً لَمَن يَنْظُرُ في مُلْكِه أَلْفَىْ سنةٍ » . قال : « وإنَّ أفضلَهم مَنْزِلةً لَمن يَنْظُرُ في وجْهِ اللهِ كلَّ يومٍ مرَّتينِ » . قال : ثم تلا : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : « بالبياضِ والصفاءِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ » . قال : « تَنْظُرُ كلَّ يومٍ في وجْهِ اللهِ عزّ وجلّ »(٢) .

وقولُه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجوهٌ يومئِذٍ مُتغَيِّرةُ(٣) الألوانِ ، مُسْوَدَّةٌ كالحةٌ . يقالُ : بَسَرْتُ(٤) وجْهَه أَبْسُرُه بَسْرًا : إذا فعلتَ ذلك(٥) ، وبَسَر وجهَه فهو باسرٌ بَيِّنُ البُسُورِ .

[١٢١/٤٨ظ] وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، م : « أبجر » . وينظر ما تقدم ٤٥٧/٢١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٢٩/٩ (٥٣١٧) ، والترمذى (٢٥٥٣ ، ٣٣٣٠) ، وأبو يعلى (٥٧١٢) ، والآجرى في الشريعة (٦٢٠) ، والحاكم ٢/ ٥٠٩ ، والبيهقى في البعث (٤٧٧) كلهم من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١١/١٣ وأحمد ٢٤٠/٨ (٤٦٢٣) ، وأبو يعلى (٥٧٢٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٦) واللالكائى في شرح أصول الاعتقاد (٨٤١) ، والبيهقى في البعث (٤٧٨) من طريق ثوير به .

(٣) في الأصل : « مسفرة » .

(٤) في ص ، ت ١ : « بسر » .

(٥) بعده في الأصل : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : كاشرةٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . أي : كالحةٌ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : عابسةٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : عابسةٌ(٢) .

/وقولُه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَعلمُ أنه يُفْعَلُ بها داهيةٌ . والفاقِرةُ : هي الداهيةُ . ١٩٤/٢٩

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٠٦/٨.

قولَه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : داهيةٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . أى : شرٌّ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : تَظنُّ أنها ستَدْخُلُ النارَ ، قال : تلك الفاقرةُ(٣) .

وأصلُ الفاقرةِ : الوَسْمُ الذى يُفْقَرُ به على الأَنفِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ كما يَظنُّ هؤلاء المشركون مِن أنَّهم لا يُعاقَبون على شركِهم ومعصيتِهم ربَّهم ، بلى إذا [٤٨/١٢٢و] بلَغتْ نفسُ أحدِهم التراقِىَ عندَ مماتِه وحَشْرَج بها .

وقال ابنُ زيدٍ : التراقى : نفسُه .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ . قال : التراقى : نفسُه . ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُه : مَن راقٍ(٥) يَرْقِيه ؛ يَشْفِيه مما قد نزَل به ؟ وطلَبوا له الأطباءَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى ١١٠/٢٩ ، وابن كثير ٣٠٦/٨ .

(٤) فى الأصل : « الإبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ذا » .

والمُداوِين ، فلم يُغْنُوا عنه مِن أمرِ اللهِ الذى قد نزَل به شيئًا(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مَنۡ رَاقٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنۡ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن راقٍ يَرْقِى ؟(٢)

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنۡ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن طبيبٍ شافٍ ؟(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ مثلَه .

(٤)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قلابةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى بسطامٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقِيلَ مَنۡ رَاقٍ ﴾ . قال : هو الطبيبُ(٥) .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٢٠٠، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، [١٢٢/٤٨ظ] عن الضحاكِ في : ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ . قال : هل من مُداوٍ ؟

١٩٥/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ . أى : التَمَسوا له الأطباءَ فلم يُغْنُوا عنه مِن قضاءِ الله شيئًا(١) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ . قال : أين الأطباءُ والرُّقاةُ ، مَن يَرْقِيه مِن الموتِ ؟(٢)

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ الملائكةِ بعضِهم لبعضٍ ؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى بنفسِه فيَصْعَدْ بها ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ(٣) مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ . قال : إذا بلَغتْ نفسُه تراقيَه(٤) ، قالتِ الملائكةُ : مَن يَصْعَدُ بها ؛ ملائكةُ الرحمةِ أو ملائكةُ العذابِ ؟(٥)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ . قال : بلَغنى عن أبى قِلابةَ ، قال : هل مِن طبيبٍ ؟ قال : وبلَغنى عن أبى الجوزاءِ أنه قال : قالت الملائكةُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى ؛ ملائكةُ الرحمةِ ، أو ملائكةُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧.

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) فى ص ، ت ١: « ترقابه » ، وفى م : « يرقى ربها » ، وفى ت ٣: « ترقاته » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

العذابِ ؟(١)

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَيْقَن الذى قد نزَل ذلك به أنه فِراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٣/٤٨و] (٢ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . أى : اسْتَيْقَن أنه الفِراقُ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . قال : ليس أحدٌ مِن خَلْقِ اللهِ يَدْفعُ الموتَ ، ولا يُنْكِرُه ، ولكن لا يَدْرى يموتُ مِن ذلك المرضِ أو مِن غيرِه ، فالظنُّ كما هاهنا هذا .

وقولُه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والتَفَّتِ شِدَّةُ أمرِ الدنيا بشِدَّةِ أمرِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : الدنيا بالآخرةِ شِدَّةٌ٢)(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

(١) **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ
عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ / ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . يقولُ : آخرُ يومٍ من الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن ١٩٦/٢٩
الآخرةِ ، فتَلْتقِى الشدَّةُ بالشدَّةِ ، إلا مَن رَحِم اللهُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . يقولُ : والْتفَّتِ الدنيا بالآخرةِ ، وذلك شأنُ(٣) الدنيا والآخرةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ ؟(٤)

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : الْتفَّ أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ عندَ الموتِ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ (٦) وأبو هشامٍ ، قالا(٦) : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : آخرُ يومٍ مِن الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : ساقُ الدنيا بالآخرةِ(٧)(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م : « ساق » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، قال : هو أمرُ الدنيا والآخرةِ عندَ الموتِ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : أهلُ الدنيا يُجَهِّزون الجَسَدَ ، وأهلُ الآخرةِ يُجَهِّزون الروحَ (٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ ، قال : اجْتَمَع عليه أمران : الناسُ يُجَهِّزون جَسَدَه ، والملائكةُ يُجَهِّزون روحَه (١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ (٣) .

(٤) **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الدنيا بالآخرةِ (٤) (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه ، وزاد : ويقالُ : الْتِفافُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ بنِ(١) مجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ .

(٢)**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الشدَّةُ بالشدَّةِ ، ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ(٣) .

١٩٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، فقال : عملُ الدنيا بعملِ الآخرةِ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هما الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : العلماءُ يقولون فيه قولَين ؛ منهم مَن يقولُ : ساقُ الآخرةِ بساقِ الدنيا . وقال آخرون : قَلَّ ميتٌ يموتُ إلا ٱلتَفَّتْ إحدى ساقَيه بالأخرى .

قال ابنُ زيدٍ : غيرَ أنَّا لا نشكُّ أنَّها ساقُ الآخرةِ . وقرَأ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ . قال : لما ٱلتَفَّتِ الآخرةُ بالدنيا ، كان الـمَسَاقُ إلى اللهِ عز وجل ، قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٤ عن معمر به .

(٤) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٠.

وهو أكثرُ قولِ مَن يقولُ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الْتَفَّتْ ساقا الميتِ إذا لُفَّتا فى [٤٨/١٢٣ظ] الكَفنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا بشيرُ(١) بنُ المهاجرِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : لفُّهما فى الكَفنِ(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وابنُ اليمانِ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ ، قال : هما ساقاك إذا لُفَّتا فى الكفنِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : التفافُ ساقَىِ الميتِ عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : ساقا الميتِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : الْتَفَّت ساقاه عندَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ بنحوِه .

---

(١) فى الأصل : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : عندَ الموتِ[١] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : التفافُ ساقيك عندَ الموتِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في [٤٨/١٢٤و] قولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . لفَّهما أمرُ اللهِ .

٢٩/١٩٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ساقا ابنِ آدمَ عندَ الموتِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ[٣] ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : هما ساقاه إذا ضُمَّت إحداهما بالأخرى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال قتادةُ : أما رأَيْتَه إذا ضرَب برجلِه رجلَه الأخرى ؟[٤]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : ماتت رجلاه فلا يَحْمِلانه إلى شيءٍ ، فقد كان عليهما جوَّالًا[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٤ عن معمر به .

(٣) في ت ١، ت ٢ ، ت ٣: « النسوى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : ساقاه عندَ الموتِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك يُبْسُهما عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : يُبْسُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ(١) ، عن السديِّ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : والْتَفَّ أمرٌ بأمرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى خالدٍ ، [٤٨/١٢٤ظ] عن أبى عيسى : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الأمرُ بالأمرِ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : والْتَفَّ بلاءٌ ببلاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : بلاءٌ ببلاءٍ(٢) .

---

(١) فى الأصل : « شقيق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : والْتَفَّتْ ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ ، وذلك شدَّةُ كربِ الموتِ ، بشدَّةِ هَوْلِ المَطْلَعِ ، والذى يَدُلُّ على أنَّ ذلك تأويلُه ، قولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . والعربُ تقولُ لكلِّ أمرٍ اشتدَّ : قد شمَّر عن ساقِه⁽¹⁾ ، وكشَف عن ساقِه . ومنه قولُ الشاعرِ⁽²⁾ :

فإذْ⁽³⁾ شَمَّرَتْ لكَ عَن ساقِها فَوَيْهًا⁽⁴⁾ رَبِيعَ ولا تَسْأَمِ

١٩٩/٢٩ /وعنى بقولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : الْتَصقَت إحدى الشدَّتَيْن بالأخرى ، كما يقالُ للمرأةِ إذا الْتَصقَت إحدى فَخِذَيْها بالأخرى : لفَّاءُ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك يا محمدُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ مساقُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ [١٢٥/٤٨و] وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يُصَدِّقْ بكتابِ اللهِ ، ولم يُصلِّ له صلاةً ، ولكنه كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى فأدْبَر عن طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « شاقه » .

(٢) هو قيس بن زهير . والبيت فى اللسان (و ى هـ) . وفى الأغانى ٢٠٠/١٧ من قطعة مرفوعة القافية .

(٣) فى م : « إذ » ، وفى ت ١ : « فإذا » .

(٤) فى النسخ : « فرنها » ، صوابه المثبت من مصدر التخريج ، وينظر التبيان ٨٧/١٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ : لا صدَّق بكتابِ اللهِ ، ولا صلَّى للهِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى عن طاعةِ اللهِ(١) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مضَى إلى أهلِه مُنصَرِفًا إليهم ، يَتَبَخْتَرُ في مِشْيَتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . أى : يَتَبَخْتَرُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن مُبَشِّرِ(٢) بنِ عبيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : يَتَبَخْتَرُ ، قال : هى مِشْيَةُ بنى مخزومٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : رأى رجلًا مِن قريشٍ يَمْشِى ، فقال : هكذا كان يَمْشِى كما يَمْشِى هذا ، كان يَتَبَخْتَرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « ميسرة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠٨.

﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : يَتَبَخْتَرُ ؛ وهو أبو جهلِ بنِ هشامٍ ، كانت مِشْيَتَه(١) .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩/٢٠٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : أبو جهلٍ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : هذا في أبي جهلٍ مُتَبَخْتِرًا .

وإنما عُنِي بقولِه : ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ : يَلْوِى مَطَاه تَبَخْتُرًا . والمَطَا : هو الظَّهْرُ ، ومنه الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ : « إذا مَشَتْ أمتي المُطَيْطَاءَ(٣) » وذلك أن يُلْقِيَ الرجلُ بيدَيه ويَتَكَفَّأُ(٤) .

وقولُه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ . هذا وعيدٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ على وعيدٍ لأبي جهلٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي ٢٩/ ١١٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٦١) ، وابن المبارك في الزهد (١٨٧) زيادات نعيم بن حماد من حديث ابن عمر .

(٤) وجاء في النهاية : والمطيطاء بالمد والقصر : مشية فيها تبختر ومد اليدين . ويقال : مطوت ومططت ، بمعنى مددت ، وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر . ينظر النهاية ٤/ ٣٤٠.

فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ : وعيدٌ على وعيدٍ ، كما تَسْمعون ، زعَم أنَّ هذا أُنْزِل في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ . ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ أَخَذ بمجامعِ ثيابِه فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ » . فقال عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ : أيُوعِدُني محمدٌ ، واللهِ ما تَسْتَطِيعُ لي أنت ولا ربُّك شيئًا ، واللهِ لأنا أعزُّ مَن مَشَى بينَ جَبَلَيْها[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أَخَذ النبيُّ ﷺ بيدِه ، يعني بيدِ أبي جهلٍ ، فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ » . فقال : يا محمدُ ما تَسْتَطِيعُ أنت وربُّك فيَّ شيئًا ، إني لأعزُّ مَن[2] بين جَبَلَيْها ، فلما كان يومُ بدرٍ أَشْرَف عليهم ، فقال : لا يُعْبَدُ اللهُ بعدَ هذا اليومِ أبدًا . فضرَب اللهُ عنقَه ، وقتَله شرَّ قِتْلةٍ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : إنَّ محمدًا ليُوعِدُني ، وأنا أعزُّ أهلِ مكةَ والبطحاءِ . وقرَأ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق : ١٧- ١٩] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : أشيءٌ قاله رسولُ اللهِ ﷺ مِن قِبَلِ نفسِه ، أم أمَرَه اللهُ عزَّ وجلَّ به ؟ قال : بل قاله مِن قِبَلِ نفسِه ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾[4] .

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٨ - من طريق سعيد به .

[2] بعده في م ، ت ٣: « مشى » .

[3] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٥ عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[4] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير٨/٣٠٨ - من =

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَيَظُنُّ هذا الإنسانُ الكافرُ باللهِ أن يُتْرَكَ هَمَلًا ؛ (١)أى : لا(١) يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى ، ولا يُتَعَبَّدُ بعبادةٍ ؟!

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ : هَمَلًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [١٢٦/٤٨ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ٢٠١/٢٩ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : لا يُؤْمَرُ ، ولا يُنْهَى(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : السُّدَى ؛ الذى لا يُفْتَرَضُ عليه عملٌ ، ولا يَعْمَلُ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

= طريق إسرائيل عن موسى به .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٨ .

فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يكُ هذا المنكرُ قدرةَ اللهِ عزَّ وجلَّ على إحيائِه مِن بعدِ مماتِه ، وإيجادِه مِن بعدِ فنائِه - ﴿ نُطْفَةً ﴾ . يعنى : ماءً قليلًا فى صلبِ الرجلِ من مَنِيٍّ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (تُمْنَى) بالتاءِ(١) ، بمعنى : تُمْنَى النطفةُ ، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُمْنَى المَنِيُّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان دمًا مِن [٤٨/١٢٧و] بعدِ ما كان نطفةً (٢من مَنِيٍّ . ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقه اللهُ إنسانًا من بعدِ ما كان نطفةً٢) ، ثم عَلَقةً ، ثم سَوَّاه بشرًا سَوِيًّا ناطقًا سميعًا بصيرًا ، ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل مِن هذا الإنسانِ بعدَ ما سَوَّاه خَلْقًا سَوِيًّا - أولادًا له ؛ ذكورًا وإناثًا ، ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس الذى فعَل ذلك ، فخلَق هذا الإنسانَ مِن نطفةٍ ، ثم من علقةٍ ، حتى صيَّره إنسانًا سَوِيًّا ، له أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ - بقادرٍ على أن يُحيِيَ الموتى مِن بعدِ مماتِهم ، فيُوجِدَهم كما كانوا مِن قبلِ مماتِهم ؟! يقولُ : معلومٌ أنَّ الذى قَدَر على خَلْقِ الإنسانِ مِن نطفةٍ مِن منيٍّ يُمنى ، حتى صيَّره بشرًا سَوِيًّا - لا يُعْجِزُه إحياءُ ميتٍ مِن

---

(١) هى قراءة الباقين غير حفص فقد قرأها بالياء . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

بعدِ مماتِه . وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا قرَأ ذلك قال : « بَلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان إذا قرَأها قال : « سبحانَك وبَلَى »(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ القيامةِ

---

(١) فى ت ٣: « بكى » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٠٢/٢٩

/تفسيرُ سورةِ "هل أتى على الإنسانِ"

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ [١٢٧/٤٨ظ] مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ قد أتى على الإنسانِ ، و﴿ هَلْ ﴾ فى هذا الموضعِ خبرٌ لا جَحْدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ يُقَرِّرُه : هل أكرمتُك ؟ وقد أكْرَمه ، أو : هل زُرْتُك ؟ وقد زاره ، وقد تكونُ جحدًا فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : هل يفعلُ مثلَ هذا أحدٌ ؟ بمعنى : أنه لا يَفْعَلُ مثلَ ذلك أحدٌ . والإنسانُ الذى قال اللهُ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ هو آدمُ ﷺ كذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ ﴾ . والإنسانُ : آدمُ عليه السلامُ أتى عليه حينٌ مِن الدهرِ ، ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ إنما خُلِقَ الإنسانُ هلهنا حديثًا ، ما يُعلم مِن خليقةِ⁽٢⁾ اللهِ كانت بعدَ الإنسانِ⁽٣⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَلْ

(١ - ١) فى الأصل : « الأمشاج » .

(٢) فى ت ١ : « خليفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ . قال : كان آدمُ النبيُّ (١) ﷺ آخرَ ما خلَق اللهُ من الخلْقِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . قال : آدمُ (٣) .

وقولُه : ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في قَدْرِ هذا الحينِ الذي ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أربعون سنةً . وقالوا : مكَثَتْ طينةُ آدمَ ﷺ مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا ، فذلك قَدْرُ الحينِ الذي ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ . قالوا : ولذلك قيل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا ، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ (٤) ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ ، إنما كان طينًا لازِبًا وحمأً مسنونًا .

وقال آخرون : لا حدَّ للحينِ في هذا الموضعِ . وقد يَدْخُلُ هذا القولُ مِن أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ أنه أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدهرِ ، وغيرُ مفهومٍ في الكلامِ أنْ يقالَ : أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أن يُوجَدَ ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا . وإذا أُريد ذلك قيل : أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخْلَقَ . ولم يقلْ : أتى عليه . وأما الدهرُ في هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١١٩.

(٤) في ت ١ : « باه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بناهد » .

/وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خَلَقْنا ذرِّيةَ آدمَ مِن نطفةٍ . يعنى : مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ . والنطفةُ : كلُّ ماءٍ قليلٍ فى وِعاءٍ ؛ كان ذلك رَكيَّةً[1] أو قِرْبةً أو غيرَ ذلك ، كما قال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ[2] : ٢٠٣/٢٩

هل أنتِ إلا نُطْفَةٌ فى شَنَّهْ

وقولُه : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . يعنى : أخلاطٍ ، واحدُها : مَشِجٌ ومَشِيجٌ ، مِثلُ خِدْنٍ وخَدِينٍ ، ومثلُه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجاجِ[3] :

[١٢٨/٤٨ظ] يَطْرَحْنَ[4] كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ
لم يُكْسَ جِلْدًا فى دَمٍ أَمْشاجِ

يقالُ منه : مَشَجْتُ هذا بهذا . إذا خَلَطْتَه به ، وهو ممشوجٌ[5] به ومَشِيجٌ ، أى : مخلوطٌ به ، كما قال أبو ذؤيبٍ[6] :

كأنَّ الريشَ والفُوقَيْنِ مِنه   خلافَ[7] النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأمشاجِ التى[8] عُنى بها فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ .

---

(١) فى الأصل : « ركيا » .

(٢) ديوانه ص ١٥٣.

(٣) ديوانه ص ٣٢.

(٤) فى الديوان : « يقذفن » .

(٥) فى الأصل : « منسوج » .

(٦) البيت من شعر عمر بن الداخل كما فى ديوان الهذليين ١٠٤/٣ ، وشرحه ٢/ ٦١٩.

(٧) فى م : « خلال » .

(٨) فى م : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يُمْشَجُ أحدُهما بالآخرِ (١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ (٢) يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يَخْتَلِطان (٣) .

٢٠٤/٢٩ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يُمْشَجان (٤) .

حدَّثنا أبو هشامٍ : قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يَخْتَلِطان (٥) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : إذا اجتَمع ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ [١٢٩/٤٨و] فهو أمشاجٌ (٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا المباركُ (٧) ، عن الحسنِ ، قال : مُشِج ماءُ المرأةِ مع ماءِ الرجلِ (٨) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٢) فى الأصل : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥/٣٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٠.

(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « المشيجان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٠/٢٧ .

(٨) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللهُ عزَّ وجلَّ الولدَ مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات : ١٣] (١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق مِن تاراتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ (٢) .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك : إنا خلَقْنا الإنسانَ مِن نطفةٍ ألوانٍ ينتقلُ إليها ، يكونُ نطفةً ، ثم يَصِيرُ علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ، ثم يُكسى لحمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ﴾ . الأمشاجُ : خَلْقٌ مِن ألوانٍ ؛ خَلْقٌ مِن ترابٍ ، ثم مِن ماءِ الفرجِ والرحمِ ، وهي النطفةُ ، ثم (٣) علقةٍ ، ثم مضغةٍ (٣) ، ثم عظمٍ ، (٤) ثم من لحمٍ (٤) ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، فهو ذلك (٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : ﴿ أَمۡشَاجٖ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا (٦) .

---

(١) تقدم في ٢٢/٣٨٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٠ .

(٢) في الأصل : « الرحم » . وينظر ابن كثير ٨/ ٣١٠.

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مضغة ثم علقة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٦) تقدم تخريجه في ٢٠/١٦٣ ، ١٦٤ .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ويعقوبُ(١) [٤٨/١٢٩ظ] الحَضْرميُّ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نطفةً ، ثم علقةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أطوارُ الخَلْقِ ؛ طورًا نُطْفَةً ، وطورًا علقةً ، وطورًا مُضْغَةً ، وطورًا عظامًا ، ثم كسا اللهُ العظامَ لحمًا ، ثم أنشَأه خلقًا آخرَ ، أَنْبَت له الشعرَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : الأمشاجُ : اختلاطُ الماءِ والدمِ ، ثم كان علقةً ، ثم كان مُضْغَةً(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك اختلافُ ألوانِ النطفةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ : مختلفةِ الألوانِ(٤) .

٢٩/٢٠٥ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألوانِ النطفةِ .

---

(١) فى الأصل : « يعقوب بن » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر ، وزاد عزوه فى ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) ، قال : أيُّ الماءين سبَق أشبَهَ عليه أعمامَه أو أخوالَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [٤٨/١٣٠و] عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ألوانُ النطفةِ ؛ نطفةُ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، ونطفةُ المرأةِ حمراءُ وخضراءُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : بل هى العروقُ التى تكونُ فى النطفةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ المُخارقِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ، قال : أمشاجُها : عروقُها(٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : هى العُروقُ التى تكونُ فى النطفةِ(٤) .

وأشبَهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ . نطفةِ الرجلِ ونطفةِ المرأةِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وصَف النطفةَ بأنها أمشاجٌ ،

---

(١) بعده فى الأصل: « فى قوله : ﴿ أمشاج ﴾ قال : ألوان . حدثنا أبو هشام ، قال حدثنا أبو اليمان ، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

وهى إذا انْتَقَلَت فصارَت علقةً ، فقد اسْتَحالَتْ عن معنى النطفةِ ، فكيف تكونُ نطفةً أمشاجًا وهى علقةٌ ؟ وأما الذين قالوا : إن نطفةَ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، فإنَّ المعروفَ مِن نطفةِ الرجلِ أنها سَحْرَاءُ(١) (٢على ألوانٍ ، وهى٢) لونٌ واحدٌ ، وهى بيضاءُ تَضْرِبُ إلى الحمرةِ ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلِطةً(٣) ، وأحسَبُ أنَّ الذين قالوا : هى العروقُ التى فى النطفةِ ، قصَدوا هذا المعنى .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما خُلِق الإنسانُ مِن الشىءِ القليلِ مِن النطفةِ . ألا ترى أنَّ الولدَ [٤٨/١٣٠ظ] إذا (٤انتكَث يُرى٤) له مثلُ الرَّيرِ(٥) ؟ وإنما خُلِق ابنُ آدمَ مِن مثلِ ذلك مِن النطفةِ ؛ ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ .

وقولُه : ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ : نَخْتَبِرُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ(٦) : المعنى : جعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه ، فهى مُقدَّمةٌ معناها التأخيرُ ، إنما المعنى خلَقْناه وجعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه . ولا وجهَ عندى لما قال يَصِحُّ ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحةِ الآلاتِ ، وسلامةِ العقلِ مِن الآفاتِ ، وإنْ عُدِمَ السمعُ والبصرُ ، وإنما إخْبارُه(٧) إيَّانا أنه جعَل لنا أسماعًا وأبصارًا فى هذه الآيةِ - تذكيرٌ منه لنا بنعمِهِ ، وتَنْبِيهٌ على موضِعِ الشُّكْرِ ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِن الآفةِ ، كما قال :

---

(١) فى الأصل : « سحر » والسحر : البياض يعلو السواد ، ويقال : بالسين ، والصاد . ينظر التاج (س ح ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « مختلفة » .

(٤ - ٤) فى م : « أسكت ترى » .

(٥) فى الأصل : « الزبير » وفى ص : « الزبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الزير » والرير : الماء يخرج من فم الصبى . التاج (ر ى ر) .

(٦) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٢١٤ .

(٧) فى الأصل : « أحراه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إحباؤه » .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلْناه ذا سمعٍ يَسْمَعُ به ، وذا بصرٍ يُبْصِرُ به ؛ إنعامًا مِن اللهِ على عبادِه بذلك ، ورأفةً منه بهم ، وحجةً له عليهم .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ ﴾* . ٢٠٦/٢٩

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . إنا بيَّنا له طريقَ الجنةِ ، وعرَّفْناه سبيلَه ، إنْ شكَر أو كفَر . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت « إما وإما » فى معنى الجزاءِ . وقد يَجُوزُ أنْ يكونَ « إما وإما » بمعنًى واحدٍ ، كما قال : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] ، فيكونَ قولُه : ﴿ شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ حالًا مِن الهاءِ التى فى : ﴿ هَدَيْنَٰهُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ : إنا هدَيْناه السبيلَ ؛ إما شقيًّا وإما سعيدًا . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ ذلك ، كما قال : ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [مريم : ٧٥] . كأنك لم تَذْكُرْ إما ، قال : وإن شِئْتَ ابْتَدَأْتَ ما بعدَها فرفعتَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

* إلى هنا ينتهى الجزء الثامن والأربعين من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل وسيجد القارئ أرقام النسخة [ت١] بين معكوفين بين صفحات التحقيق .

قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : الشِّقْوةَ والسَّعادةَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ : للنعمِ [٢/١٠٤٢و] ، ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ : لها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ ، إلى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : نَنْظُرُ أىَّ شىءٍ يَصْنَعُ ، أىَّ الطريقين يَسلُكُ ، وأىَّ الأمرَين يأخذُ ، قال : وهذا الاختبارُ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أعتَدْنا لمن كفَر نِعَمَنا ، وخالَف أمرَنا ، سلاسلَ يُسْتَوْثَقُ بها منهم شدًّا فى الجحيمِ ، ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾ . يقولُ : وتشدُّ بالأغلالِ فيها أيدِيهم إلى أعناقِهم .

وقولُه : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تُسعَّرُ عليهم فتتوقَّدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين برُّوا بطاعتِهم ربَّهم فى أداءِ فرائضِه ، واجتنابِ
معاصيه ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ ؛ وهو كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ .
يقولُ : كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ ، ﴿ كَافُورًا ﴾ ./ يعنى : فى طيبِ رائحتِها ٢٠٧/٢٩
كالكافورِ . وقد قيل : إن الكافورَ اسمٌ لعَينِ ماءٍ فى الجنةِ ، فمن قال ذلك ؛ جعَل
نصْبَ العينِ على الردِّ على الكافورِ تِبْيانًا عنه ، ومن جعَل الكافورَ صفةً للشرابِ

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

[2] (٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١١.

نصَبها على⁽¹⁾ العينِ ؛ على الحالِ ، وجعَل خبرَ « كان » قولَه : ﴿ كَافُورًا ﴾ . وقد يَجُوزُ نصْبُ العينِ مِن وجهِ ثالثٍ ؛ وهو نصْبُها بإعمالِ ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ فيها ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ مِن كأسٍ كان مزاجُها كافورًا . وقد يَجُوزُ أيضًا نصبُها على المدحِ ، فأمَّا عامةُ أهلِ التأويلِ فإنهم قالوا : الكافورُ صفةٌ للشرابِ على ما ذكرْتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : قومٌ تُمزَجُ لهم بالكافورِ ، ويُختَمُ لهم بالمسكِ⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان مِزاجُ الكأسِ التي يَشْرَبُ بها هؤلاءِ الأبرارُ ، كالكافورِ في طيبِ رائحتِه ، مِن عينٍ يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ الذين يُدْخِلُهم الجنةَ . والعينُ على هذا التأويلِ نصْبٌ على الحالِ مِن الهاءِ التي في : ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ . ويعني بقولِه : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يُرْوَى بها ويُنْتَفَعُ⁽⁴⁾ ، وقيل : يَشْرَبُ بها ويَشْرَبُها بمعنًى واحدٍ . وذكَر الفرّاءُ أن بعضَهم أنشَده⁽⁵⁾ :

---

(١) في م : « أعنى » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى المصنف ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ٢ : « ينقع » ، وفي ت ١ : « تنفع » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٣١٥. والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ٥١، ٥٢.

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(١)

وعنى بقولِه : « متى لجج » من(٢) ، ومثلُه : إنه ليتَكلَّمُ بكلامٍ حسنٍ ، ويتكلمُ كلامًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُفَجِّرون تلك العينَ التى يَشْرَبُون بها كيف شاءوا وحيثُ شاءوا مِن منازِلهم وقصورِهم تفجيرًا ، ويعنى بالتفجيرِ : الإسالةَ والإجراءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٨/٢٩
فى قولِه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يُعدِّلونها حيثُ شاءوا(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَقُودونها(٤) حيثُ شاءوا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : مُسْتَقِيدٌ(٦) ماؤها لهم ، يُفَجِّرونها حيثُ شاءوا .

---

(١) رواية البيت فى الديوان :
« تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

(٢) لأن « متى » معناها « من » فى لغة هذيل . والمعنى أى من لجج ، أخرجت الماء من البحر . ولهن نئيج : مرٌّ سريع . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٤) فى ت ٢: « يتعودونها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٢٦.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مستقبل » ومستقيد : مذلل . الوسيط (ق و د) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَصْرِفُونها حيثُ شاءوا(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ الذين ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ برُّوا بوفائِهم للهِ بالنذورِ التى كانوا يَنْذُرُونها فى طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٢/١٠٤٢ظ] عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : إذا نَذَرُوا فى حقِّ اللهِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : كانوا يَنْذُرُون طاعةَ اللهِ ؛ مِن الصلاةِ والزكاةِ ، والحجِّ والعمرةِ ، وما افْتَرَض عليهم ، فسمَّاهم اللهُ بذلك الأبرارَ ، فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُوفُونَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

بِٱلنَّذۡرِ ﴾ . قال : بطاعةِ اللهِ ، وبالصلاةِ والحجِّ والعمرةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ . قال : فى غيرِ معصيةٍ .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو كان ذلك ، وذلك أنَّ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورًا ، كانوا يُوفُون بالنذرِ ، فتُرِك ذكرُ « كانوا » ، لدلالةِ الكلامِ عليها ، والنذرُ : هو كلُّ ما أَوْجَبه الإنسانُ على نفسِه مِن فعلٍ ؛ ومنه قولُ عنترةَ (٢) :

الشَّاتِمَىْ عِرْضِى ولم أَشْتِمْهُما والنَّاذرَينِ إذا لَقيتُهما دَمى

٢٠٩/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخافون عقابَ اللهِ بترْكِهم الوفاءَ بما نَذَرُوا للهِ مِن برٍّ ، فى يومٍ كان شرُّه مُسْتَطِيرًا ؛ ممتدًّا طويلًا فاشِيًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ : استطار واللهِ شرُّ ذلك اليومِ ، حتى ملأ السمواتِ والأرضَ ، وأمَّا رجلٌ يقولُ عليه نَذْرٌ ألَّا يَصِلَ رحمًا ، ولا يتصدَّقَ ، ولا يَصْنَعَ خيرًا ، فإنه لا يَنْبَغِى أنْ يُكَفِّرَ عنه ، ويأبى (٣) ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به .

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأتى » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ومنه قولُهم : اسْتَطَار الصَّدْعُ فى الزجاجةِ ، واسْتَطَال : إذا امتدَّ ، ولا يقالُ ذلك فى الحائطِ ؛ ومنه قولُ الأعشى(١) :

فبَانَتْ وقَدْ أثأَرَتْ فِى الفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِها(٢) مُسْتَطِيرَا

يعنى : ممتدًّا فاشِيًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاء الأبرارُ يُطْعِمُون الطعامَ على حبِّهم إيَّاه ، وشَهْوَتِهم له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وهم يَشْتَهُونه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو العُرْيانِ ، قال : سألتُ سليمانَ بنَ قيسٍ ، أبا مقاتلِ بنَ سليمانَ ، عن قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . قال : على حُبِّهم للطعامِ .

وقولُه : ﴿ مِسْكِينًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه : ذوى الحاجةِ الذين قد أذلَّتْهم الحاجةُ ، ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . وهو الطفلُ الذى قد مات أبوه ولا شىءَ له ، ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . وهو الحربىُّ مِن أهلِ دارِ الحربِ يُؤْخَذُ قهرًا بالغَلَبةِ ، أو مِن أهلِ القبلةِ يُؤْخَذُ فيُحْبَسُ

---

(١) تقدم فى ١/ ١٠٣ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بانها » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦٣٣) عن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

بحقٍّ⁽¹⁾ ، فأَثْنى اللهُ على هؤلاءِ الأبرارِ ، بإطعامِهم هؤلاءِ تقرُّبا بذلك إلى اللهِ ، وطلبَ رضاه ، ورحمةً منهم لهم .

واختلَف أهلُ العلم في الأسيرِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : لقد أمَر اللهُ بالأُسَراءِ أن يُحْسَنَ إليهم ، وإنَّ أَسْرَاهم يومئذٍ لأهلُ الشركِ⁽²⁾ .

٢١٠/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : كان أسراهم يومئذٍ المشركَ ، وأخوك المسلمُ أحقُّ أنْ تُطعِمَه⁽³⁾ .

قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، أن عكرمةَ قال في قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . زعَم أنه قال : كان الأَسْرى في ذلك الزمانِ المشركَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : ما كان أُسَراؤهم إلا المشركين⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : عُنِي بذلك : المسجونُ مِن أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،

---

(1) في ت ٣: « لحق » .

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به .

(4) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المشركون » . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/٣ من طريق عثمان البتي عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

عن مجاهدٍ ، قال : الأسيرُ : المَسْجُونُ(١) .

حدَّثنى أبو شيبةَ بنُ أبى شيبةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنى أبى ، [١٠٤٣/٢و] عن حجاجٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ : مِن أهلِ القبلةِ وغيرِهم ، فسألتُ عطاءً ، فقال مثلَ ذلك(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرملىُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عيسى(٣) - ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : الأسيرُ هو المحبوسُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ وصَف هؤلاءِ الأبرارَ ، بأنَّهم كانوا فى الدنيا يُطْعِمُون الأسيرَ ، والأسيرُ الذى قد وصَفْتُ صفتَه ، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين ، وقد عمَّ الخبرَ عنهم أنهم يُطْعِمُونهم ، فالخبرُ على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له . وأما قولُ مَن قال : لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشركِ ، فإن ذلك وإنْ كان كذلك ، فلم يُخصَصْ بالخبرِ المُوفون بالنذرِ يومئذٍ ، وإنما هو خبرٌ مِن اللهِ عن كلِّ مَن كانت هذه صفتَه يومئذٍ ، وبعدَه إلى يومِ القيامةِ ، وكذلك الأسيرُ معنىٌّ به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ ، وبعد ذلك إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٧٧/٣.

(٣) فى ت ٣: « عيسى » .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : إنما نُطْعِمُكم ، إذا هم أَطْعَمُوهم ، لوجهِ اللهِ . يَعْنُون طلبَ رضا اللهِ والقُرْبةِ إليه ، ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾ . يقولون للذين يُطْعِمُونهم ذلك الطعامَ : لا نُريدُ منكم أيُّها الناسُ ، على إطعامِناكم ، ثوابًا ولا شُكُورًا .

وفي قولِه : ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ وجهان مِن المعنى ؛ أحدُهما : أن يكونَ جمعَ الشُّكْرِ كما الفُلوسُ جمعُ فَلْسٍ ، والكُفُورُ جمعُ كَفْرٍ . والآخرُ : أنْ يكون مصدرًا واحدًا في معنى جمعٍ ، كما يقالُ : قَعَد قُعُودًا ، وخرَج خُرُوجًا .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ / لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما إنَّهم ما⁽¹⁾ تكلَّموا به ، ولكن عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم ، فأَثْنى به عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ⁽²⁾ . ٢١١/٢٩

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ أبي الوضاحِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما واللهِ ما قالوه بألسنتِهم ، ولكن عَلِمه اللهُ من قلوبِهم ، فأَثْنى عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ⁽²⁾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم ، أنَّهم يقولون لمن أَطْعَمُوه مِن أهلِ الفاقةِ والحاجةِ : ما نُطْعِمُكم طعامًا نَطْلُبُ منكم عِوضًا على

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤، والبغوى ٨/ ٢٩٥.

إطعامِنا كم(١) ولا شُكُورًا ؛ ولكنا نُطْعِمُكم رجاءً منا أنْ يُؤَمِّنَنا ربُّنا مِن عقوبتِه فى يومٍ شديدٍ هَوْلُه ، عظيمٍ أَمرُه ، تَعْبِسُ فيه الوجوهُ مِن شدَّةِ مكارهِه ، ويطولُ بلاءُ أهلِه ويشتدُّ . والقَمْطَرِيرُ : هو الشديدُ ، يقالُ : يومٌ قَمْطَرِيرٌ ، أو يومٌ قُماطِرٌ ، ويومٌ عصيبٌ ، وعَصَبْصَبٌ ، وقد اقمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقمِطْرارًا ، وذلك أشدُّ الأيامِ ، وأطولُه فى البلاءِ والشدَّةِ ؛ ومنه قولُ بعضِهم(٢) :

بنى عَمِّنا هَلْ تَذْكُرُونَ بلاءَنا عليكم إذا ما كان يومٌ قُماطِرُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنْ يُعَبِّسَ أحدُهم ، فيقبضَ بين عيْنَيه ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه مثلُ القَطِرانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ التميمىُّ ، عن سعيدٍ(٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يَعْبِسُ الكافِرُ يومئِذٍ ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه عَرَقٌ مثلُ القَطِرانِ(٤) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هارونَ بن عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : القَمْطَرِيرُ : الـمُقَبِّضُ بينَ عَيْنَيه(٥) .

---

(١) بعده فى م : « جزاء » .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، واللسان (قمطر) .

(٣) فى ت ١، ت ٣: « سعد » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢١٢/٢٩ /**حدَّثني** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢/١٠٤٣ظ] . قال : يومَ يُقَبِّضُ فيه الرجلُ ما بينَ عينَيه ووجهَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ : عَبَسَتْ فيه الوجوهُ ، وقَبَّضَتْ ما بينَ أَعْيُنِها كراهيةَ ذلك اليومِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : تُقَبِّضُ الجِباهُ ، وقومٌ يقولون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن عمرَ(٤) بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو المُقَبِّضُ ما بينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به إلى قوله : « الجباه » ، وباقى الأثر من قول معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤.

عينَيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : القَمْطَرِيرُ : ما يَخْرُجُ مِن جباهِهم مثلَ القَطِرانِ ، فيسيلُ على وجُوهِهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ الوجْهَ بالبُسُورِ(١) .

وقال آخرون : العَبُوسُ : الضَّيِّقُ ، والقَمْطَرِيرُ(٢) : الطويلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبُوسًا ﴾ . يقولُ : ضَيِّقًا . وقولُه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . يقولُ : طويلًا(٣) .

وقال آخرون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : العَبُوسُ : الشرُّ ، والقَمْطَرِيرُ : الشديدُ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « القمطر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤ .

فدفَع اللهُ عنهم ما كانوا فى الدنيا يَحْذَرُون ، مِن شرِّ اليومِ العَبُوسِ القَمْطَرِيرِ بما كانوا فى الدنيا يعملون ، بما يُرْضِى عنهم ربَّهم ، ولقَّاهم نَضْرَةً فى وجُوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١٣/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نَضْرَةً فى الوجُوهِ ، وسرورًا فى القلوبِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . نَضْرَةً فى وجوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نعمةً وسرورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : وأثابهم بما صبَروا للهِ فى الدنيا على طاعتِه ، والعملِ بما يُرْضِيه عنهم ، جنةً وحريرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً

---

(١) أخرجه سحنون فى المدونة ٤٠٨/٦ ، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٣٢١/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وَحَرِيرًا ﴾ . يقولُ : وجزاهم بما صبَروا على طاعةِ اللهِ ، وصبَروا عن معصيتِه ومحارمِه ، جنةً وحريرًا(١) .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكِئِين فى الجنةِ على السُّرُرِ فى الحِجالِ ؛ وهى الأرائكُ ، واحدَتُها أريكةٌ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ، وما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ فيما مضى(٢) ، بما أغْنى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكرُ فى هذا الموضعِ مِن الروايةِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه إن شاء اللهُ تعالى قبلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يعنى : الحِجالِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنَّها الحِجالُ فيها الأَسِرَّةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : السُّرُرِ فى الحِجالِ(٤) .

ونَصْبُ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ (٥)على : وجزاهم بما صبَروا جنةً مُتَّكِئِين(٥) فيها ؛ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ .

وقولُه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَرَوْن فيها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٥/٢٤٣ ، ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤١ ، وهناد فى الزهد (٧٤، ٧٥) من طريق حصين به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٦/٣٢١ - من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح أيضًا - من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٧ عن الثورى به بذكر ابن عباس .

(٥ - ٥) سقط من : م . ينظر معانى الفراء ٣/ ٢١٦.

شمسًا(١) فيُؤْذِيَهم حرُّها ، ولا زَمْهرِيرًا ؛ وهو البردُ الشديدُ ، فيُؤْذِيَهم بَرْدُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٤/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسانىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، [٢/٤٤١٠و] عن مجاهدٍ ، قال : الزمهريرُ : البَرْدُ المُفْظِعُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : يَعْلَمُ اللهُ أن شدَّةَ الحرِّ تُؤْذِى ، وشدَّةَ القرِّ تُؤْذِى ، فوقاهم اللهُ أذاهما(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن مرَّةَ بنِ(٤) عبدِ اللهِ ، قال فى الزمهريرِ : إنه لونٌ مِن العذابِ ، قال اللهُ : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾(٥) [النبأ : ٢٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها ، فقالت : ربِّ أكَلَ بعضِى بعضًا ، فَنَفِّسْنِى ، فأذِن لها فى كلِّ عامٍ بنَفَسَيْن ، فأَشدُّ ما تَجِدُون مِن البَرْدِ مِن زَمْهَرِيرِ جَهَنَم ، وأشدُّ ما تَجِدُون مِن الحرِّ مِن حرِّ جَهَنَم »(٦) .

---

(١) فى ص : « شيئا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) كذا فى النسخ . صوابه : مرة عن عبد الله . يروى عن ابن مسعود يروى عنه السدى . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٨.

(٦) أخرجه الشافعى ١/(١٥٤) ، والحميدى (٩٤٢) ، وأحمد ١٢/ ١٨٩ (٧٢٤٧) ، والبخارى (٥٣٧) وابن حبان (٧٤٦٦) من طريق الزهرى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨ ، وابن ماجه (٤٣١٩) ، والترمذى (٢٥٩٢) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى ابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ : وقرُبَت منهم ظلالُ أشجارِها .

ولنصبِ ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ أوجُهٌ ؛ أحدُها : العَطْفُ بها على قولِه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ . والثانى : العَطْفُ به على موضِع قولِه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ ؛ لأنَّ موضِعَه نَصْبٌ ، وذلك أنَّ معناه : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، غيرَ رائين فيها شمسًا . والثالثُ : نَصْبُه على المدحِ ، كأنه قيل : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، ودانيةً بعدُ عليهم ظلالُها ، كما يقالُ : عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةً بعدُ طَرِيَّةً ، تُضْمِرُ مع هذه الواوِ فعلًا ناصبًا للشابَّةِ ، إذا أُريد به المدحُ ، ولم يُرَدْ به النَّسَقُ ، وأُنِّثَتْ ﴿وَدَانِيَةً﴾ ؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ . وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بالتذكيرِ : (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلالُها)⁽¹⁾ ، وإنما ذُكِّر لأنه فعلٌ متقدِّمٌ ، وهى فى قراءةٍ فيما بلَغنى : (وَدَانٍ)⁽²⁾ ؛ رفعًا على الاسْتِئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . يقولُ : وذُلِّل لهم اجتناءُ ثمرِ شجرِها ، كيف شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر تفسير القرطبى ١٩/١٣٩ ، وفى البحر المحيط ٨/٣٩٦ أنه قرأ بها الأعمش .

(٢) هى قراءة أُبى . ينظر تفسير القرطبى والبحر المحيط فى الموضعين السابقين ومختصر الشواذ ص ١٦٧ .

٢١٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : إذا قام ارْتَفَعَتْ بقَدْرِه ، وإن قَعَد تَدَلَّتْ(١) حتى ينالَها ، وإن اضْطَجَع تدلَّتْ حتى ينالَها ، فذلك تذليلُها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . قال : الدانيةُ : التى قد دَنَتْ عليهم ثمارُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : يتناولُها كيف شاء جالسًا ومُتَّكِئًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأوانى التى يشربون فيها شرابَهم ؛ هى مِن فضةٍ كانت قواريرَ ، فجعَلها فضةً ، وهى فى صفاءِ القواريرِ ، فلها(٤) بياضُ الفضةِ ، وصفاءُ الزجاجِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٢٩ - زوائد نعيم) ، وسعد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ - ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣١٤) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٩٥، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١١٦) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٨٥ إلى سعيد بن منصور ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « كأنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . يقولُ : آنيةٌ مِن فضةٍ ، وصفاؤُها وتهييئُها(١) كصفاءِ القواريرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . قال : فيها رِقَّةُ القواريرِ في صفاءِ الفضةِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ ؛ وهي مِن فضةٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . أي : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . يقولُ : ويُطافُ مع الأواني بجِرارٍ [٢/١٠٤٤ظ] ضِخامٍ فيها الشرابُ ، وكلُّ جَرَّةٍ ضخمةٍ لا عُرْوةَ لها فهي كوبٌ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها آذانٌ(٦) .

---

(١) في م : « تهيؤها » ، وفي ت ١ : « بهجتها » ، وفي مصدر التخريج : « وهيئتها » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٣) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ بهذا الحديثِ بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدٍ ، فقال : الأكوابُ : الأَقْداحُ(١) .

٢١٦/٢٩ /وقولُه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . يقولُ : كانت هذه الأوانى والأكوابُ قواريرَ ، فحوَّلها اللهُ فضةً . وقيل : إنما قيل : ويُطافُ عليهم بآنيةٍ مِن فضةٍ . ليَدُلَّ بذلك على أنَّ أرضَ الجنةِ فضةٌ ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخذُ فإنما تُتَّخَذُ مِن تربةِ الأرضِ التى فيها ، فدلّ جلّ ثناؤه بوصفِه الآنيةَ التى يُطافُ بها(٢) على أهلِ الجنةِ أنها مِن فضةٍ ؛ ليُعلمَ عبادَه أن تُرْبةَ أرضِ الجنةِ فضةٌ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ و ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ والكوفةِ غيرَ حمزةَ : (سلاسلًا) و (قواريرًا) . بإثباتِ الألفِ والتنوينِ ، وكذلك هى فى مصاحفِهم ، وكان حمزةُ يُسقِطُ الألفاتِ مِن ذلك كلِّه ، ولا يُجْرِى شيئًا منه ، وكان أبو عمرٍو يُثبِتُ الألفَ فى الأولى مِن ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ ، ولا يُثْبِتُها فى الثانيةِ(٣) .

وكلُّ ذلك عندَنا صوابٌ ، غيرَ أن الذى ذكرْتُ عن أبى عمرٍو أَعْجَبُهما إلىَّ ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ مِن القواريرِ رأسُ آيةٍ ، والتوفيقُ بين ذلك وبين سائرِ رءُوسِ آياتِ السورةِ ، أعجبُ إلىَّ ،إذ كان ذلك بإثباتِ الألفاتِ فى أكثرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قواريرَ فى صفاءِ الصفاءِ مِن فضةِ الفضةِ ، من البياضِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) ينظر حجة القراءات ص٧٣٧ ، ٧٣٨ ، والسبعة ص٦٦٣ ، وكتاب التيسير فى القراءات السبع ص١٧٦ ، ١٧٧ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : كان ترابُها مِن فضةٍ[2] .

وقولُه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعْمَلوا إناءً مِن فضةٍ ، يُرى ما فيه مِن خَلْفِه كما يُرى ما في باطنِ[3] القواريرِ ، ما قَدَرُوا عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : هي مِن فضةٍ ، وصفاؤُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ الفضةِ[4] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ . ٢١٧/٢٩

وقولُه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : قدَّروا تلك[5] الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) من طريق مروان بن معاوية به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

تقديرًا على (١ قَدْرِ رِيِّهم ١) ، لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ عن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرتْ لرِيِّ القومِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : (٢ قَدْرَ رِيِّهم ٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَنْقُصُ ولا تَفِيضُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَتْرَعُ (٤) فتُهَرَاقَ ، ولا يَنْقُصُون (٥ مِن مائِها ٥) فتَنْقُصَ ، فهى مَلْأَى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ : قدَّروها لرِيِّهم (٦) .

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، وهناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٤) تترع : تمتلئ . الوسيط (ت ر ع) .

(٥ - ٥) فى ت ١: « عن ملئها » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ على رِيِّ القومِ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قدَّروها لريِّهم على قَدْرِ شُرْبِهم ؛ أهلُ الجنةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ لا تُهَراقُ ، وليست بناقصةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قَدَّروها على قَدْرِ الكفِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ للكفِّ (٣) .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : قدَّرها لهم السُّقاةُ الذين يَطُوفون بها عليهم . ورُوِى عن الشعبيِّ وغيرِه مِن المتقدمين ، أنَّهم قرءَوا ذلك بضمِّ القافِ : (قُدِّروها) (٤) بمعنى : قُدِّرَتْ عليهم ، فلا زيادةَ فيها ولا نُقْصَانَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٤) القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضًا على وابن عباس والسلمى وابن أبزى وقتادة وزيد بن على والجحدرى وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان ، والأصمعى عن أبى عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٧، ٣٩٨.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فتحُ القافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

٢١٨/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُسْقَى هؤلاء الأبرارُ فى الجنةِ كأسًا ؛ وهى كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، فإذا كان فارغًا مِن الخَمْرِ لم يُقَلْ له : كأسٌ . وإنما يقالُ له : إناءٌ . كما يقالُ للطَّبَقِ الذى تُهْدَى فيه الهديةُ : المِهْدَى . مقصورًا ، ما دامت عليه الهديةُ ، فإذا فَرَغ مما عليه كان طَبَقًا أو خِوَانًا ولم يكنْ مِهْدًى ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ : كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ[1] التى يُسْقَون منها زَنْجَبِيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنْجَبِيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ بالزَّنْجَبِيلِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : يَأْثُرُ[3] لهم ما[4] كانوا يشربون فى الدنيا . زاد

---

[1] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الناس » .

[2] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[3] فى ت ٢ ، ت ٣: « يأمر » . ويأثر : يروى . ينظر اللسان (أ ث ر) .

[4] فى ت ١ ، ت ٣: « كما » .

الحارثُ فى حديثِه : فيُحَبِّبُه إليهم(١) .

وقال بعضُهم : الزَّنْجَبِيلُ : اسمٌ للعينِ التى منها مِزاجُ شرابِ الأبرارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : رفيعةً(٢) يَشْرَبُها المُقَرَّبون صِرْفًا ، وتُمْزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عينًا فى الجنةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا . قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : سَلِسَةً مُنْقادًا ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : عينًا سَلِسَةً مُسْتَقِيدًا ماؤُها(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . قال : سَلِسَةً يَصْرِفونها حيثُ شاءُوا(٤) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنَّها شديدةُ الجِرْيَةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « رقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال : حديدةَ الجِرْيَةِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سَلِسَةَ الجِرْيَةِ[٢] .

٢١٩/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : حديدةَ الجِرْيَةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى السَّلْسبيلِ وفي إعرابِه ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنَّ « سلسبيل » صفةٌ للعينِ بالتَّسَلْسُلِ[٣] . وقال بعضُهم : إنما أراد عينًا تُسَمَّى سلسبيلًا ؛ أي تُسَمَّى مِن طِيبِها[٤] السلسبيلَ ، أي تُوصفُ للناسِ ، كما تقولُ : الأَعْوَجِيُّ[٥] والأَرْحبيُّ[٦] والمَهْرِيُّ[٧] مِن الإبلِ ، وكما تُنْسَبُ الخيلُ إذا

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٨، وهناد في الزهد (٩٦) من طريق الثوري به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠١- ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٢١) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

[٣] في ت ١: « بالسلسبيل » .

[٤] في ت ٢، ت ٣: « طينها » .

[٥] الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج ؛ حصان لبني هلال . الوسيط (ع و ج) .

[٦] نسبة إلى بطن من همدان ، تنسب إليهم النجائب الأرحبية . اللسان (ر ح ب) .

[٧] المهرية : إبل بين الوحشية والأهلية . ينظر الحيوان للجاحظ ١/ ١٥٤.

وُصِفت إلى هذه الخيلِ المعروفةِ المنسوبةِ ، كذلك تُنْسَبُ العينُ إلى أنَّها تُسَمَّى ؛ لأن القرآنَ نزَل⁽¹⁾ على كلامِ العربِ ، قال : وأنشَدنى يونسُ :

صَفْراءُ مِن نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ⁽²⁾

فرفع « الصَّيِّب » ؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُسَمَّى بالصَّيِّبِ ، إنما الصَّيِّبُ مِن صفةِ الاسمِ والسهمِ [٢/١٠٤٥ظ] . وقولُه : « يسمى سهمها » . أى يُذْكَرُ سَهْمُها . قال : وقال بعضُهم⁽³⁾ : لا ، بل هو اسمُ العينِ ، وهو معرفةٌ ، ولكنه لما كان رأسَ آيةٍ وكان مفتوحًا ، زِيدَتْ فيه الألفُ ، كما قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : السلسبيلُ نعتٌ ، أراد : سَلِسٌ فى الحَلْقِ ، فلذلك حَرِىٌّ أن تُسَمَّى بسلاستِها .

وقال آخرُ منهم⁽⁴⁾ : ذكَروا أنَّ السلسبيلَ اسمٌ للعينِ ، وذكَروا أنه صفةٌ للماءِ لسَلَسِه⁽⁵⁾ وعُذُوبتِه . قال : ونرى أنه لو كان اسمًا للعينِ ، لكان تركُ الإجراءِ فيه أكثرَ ، ولم نَرَ أحدًا ترَك إجراءَها ، وهو جائزٌ فى العربيةِ ؛ لأنَّ العربَ تُجْرِى ما لا يُجْرَى فى الشعرِ ، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرةَ⁽⁶⁾ :

فما وَجْدُ أَظْآرٍ⁽⁷⁾ ثَلاثٍ رَوائمٍ رأَيْنَ مَجَرًّا⁽⁸⁾ مِن حُوارٍ ومَصْرَعَا

فأجرَى « روائم » وهى مما لا يُجْرَى .

---

(1) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يدل ».

(2) البيت فى التبيان ١٠/ ٢١٥.

(3) هو الزجاج . ينظر تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٦.

(4) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢١٧. والنص هنا مختصر عما هناك .

(5) فى ت٢ ، ت٣ : « لسلسله » . والسلس : السهل اللين المنقاد . ينظر القاموس المحيط (س ل س) .

(6) ديوان مالك ومتمم ابنى نويرة ص ١١٦.

(7) أظآر : جمع ظئر وهى التى تعطف على غير ولدها وترضعه من الناس والإبل . ينظر اللسان (ظ أ ر) .

(8) فى م : « مخرا » .

٢٢٠/٢٩ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنَّ قولَه : ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ للعينِ ، وُصِفَتْ بالسَّلاسةِ فى الحَلْقِ ، وفى حال الجَرْىِ ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ ، يُصَرِّفونها حيثُ شاءُوا ، كما قال مجاهدٌ ، وقتادةُ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿تُسَمَّىٰ﴾ : تُوصَفُ .

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنَّ قولَه : ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلدانٌ ، وهم الوُصَفاءُ ، مُخَلَّدون .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنَّهم لا يموتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ . أى : لا يموتون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه⁽¹⁾ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرُون .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنهم مُقَرَّطون . وقيل : عُنِى به أنَّهم دائمٌ شبابُهم ، لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر عن قتادة به .

يَتَغَيَّرون عن تلك السنِّ .

وذُكر عن العربِ أنَّها تقولُ للرجلِ إذا كَبِر وثَبَت(١) سوادُ شَعْرِه : إنه لمُخْلِدٌ . وكذلك إذا كَبِر وثَبَتَتْ(٢) أضراسُه وأسنانُه ، قيل : إنه لمُخْلِدٌ(٣) . يرادُ به أنه ثابتُ الحالِ ، وهذا تصحيحٌ لِما قال قتادةُ مِن أنَّ معناه : لا يموتون(٤) ؛ لأنهم إذا ثَبَتُوا على حالٍ واحدةٍ ، فلم يَتَغَيَّروا بهَرَمٍ ولا شَيْبٍ ولا موتٍ ، فهم مُخَلَّدون . وقيل : إنَّ معنى قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرون ، بلغةِ حِمْيَرَ ، ويُنْشَدُ لبعضِ شعرائِهم(٥) :

ومُخَلَّداتٍ باللُّجَيْنِ كأنما أَعْجازُهُنَّ أَقاوِزُ الكُثْبانِ

وقولُه : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا رأيت يا محمدُ هؤلاء الولدانَ مجتمعين أو مفترقين ، تحسبُهم فى حُسْنِهم ، ونقاءِ بياضِ وجُوهِهم ، وكثرتِهم ، لُؤْلُؤًا مبدَّدًا ، أو مجتمعًا مصبوبًا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . قال : مِن كثرتِهم وحُسْنِهم(٦) .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نبت » .

(٢) تصحفت فى معانى القرآن إلى : « نبتت » .

(٣) يقال للرجل إذا لم تسقط أسنانه من الهرم : إنه لمخلد . التاج (خ ل د) .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يموتوا » .

(٥) البيت فى اللسان (خلد ، قوز) ، وأقاوز : جمع قوز وهو الصغير المستدير من الرمل ، تشبه به أرداف النساء . اللسان (ق و ز) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ﴾ مِن حُسْنِهم وكثرتِهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ .

وقال قتادةُ عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما مِن أهلِ الجنةِ مِن أحدٍ إلا ويَسْعَى عليه ألفُ[1] غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما عليه صاحبُه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ . قال : في كثرةِ اللُّؤْلُؤِ ، وبياضِ اللُّؤْلُؤِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا نظَرْت ببصرِك يا محمدُ ، ورَمَيْت بطَرْفِك فيما أَعْطَيتُ هؤلاءِ الأبرارَ في الجنةِ مِن الكرامةِ . وعُنِي بقولِه : ﴿ ثَمَّ ﴾ : الجنةُ ، ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ . وذلك أن أَدْناهم منزلةً مَن يَنْظُرُ في مُلْكِه ، فيما قيل ، في مسيرةِ أَلْفَي عامٍ ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أَدْناه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في السببِ الذي من أجلِه لم يُذْكَرْ مفعولُ : ﴿ رَأَيْتَ ﴾ الأولُ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأنه يريدُ رُؤْيةً لا تتَعَدَّى ، كما تقولُ : [١٠٤٦/٢و] ظَنَنْتُ في الدارِ . أخبَر بمكانِ ظنِّه ، فأخبَر بمكانِ رُؤْيتِه . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه : وإذا رأَيْت ما ثَمَّ رأَيْت نعيمًا . قال : وصلُح إضمارُ « ما » كما قيل : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . يريدُ : ما بينَكم . قال : ويقالُ : إذا رأيت ثَمَّ . يريدُ : إذا نظَرْتَ ثَمَّ ، إذا رمَيْت ببصرِك هناك رأَيْت نعيمًا .

---

[1] بعده في ت ١ : « خادم » .

[2] أخرجه هناد في الزهد (١٧٤) ، وابن المبارك في الزهد (١٥٨٠ - زوائد الحسين) ، والبيهقي في البعث (٤١٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ورأيت مع النعيمِ الذى تَرى لهم ثَمَّ ، مُلْكًا كبيرًا . وقيل : إنَّ ذلك الملكَ الكبيرَ تسليمُ الملائكةِ عليهم واستئذانُهم عليهم .

⁽¹⁾ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : تسليمَ الملائكةِ⁽²⁾ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : بلَغنا أنه تسليمُ الملائكةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : فسَّرها سفيانُ ، قال : تستأذنُ الملائكةُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : استئذانُ الملائكةِ عليهم⁽¹⁾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ . ٢٢٢/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فوقَهم . يعنى : فوقَ هؤلاءِ الأبرارِ ثيابُ سُنْدُسٍ . وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ عَلِيَهُمْ ﴾ : فوقَ حِجالِهم المبنيةِ⁽⁴⁾ عليهم ، ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . وليس ذلك بالقولِ المدفوعِ ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجالٍ هم فيها ، فقد

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٤٤٦) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : استئذان الملائكة عليهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م : « المثبتة » .

علَاهم ، فهو عالِيَـهم .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ وبعضُ قرَأةِ مكةَ : (عاليهمْ) بتسكينِ الياءِ(١) . وكان عاصمٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ يقرَءُونه بفتحِ الياءِ ، فمن فتَحها جعَل قولَه : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾ اسمًا مرافعًا للثيابِ ، مثلَ قولِ القائلِ : ظاهرُهم ثيابُ سُنْدُسٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِـهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . يعنى : ثيابُ ديباجٍ رقيقٍ حسنٍ . والسُّنْدُسُ : هو ما رَقَّ مِن الديباجِ .

وقولُه : ﴿ خُضْرٌ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وأبو عمرٍو(٢) برفعِ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ على أنها نعتٌ للثيابِ ، وخفضِ : ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ ، عطفًا به على السُّنْدُسِ ، بمعنى : وثيابُ إسْتَبْرَقٍ . وقرَأ ذلك عاصمٌ وابنُ كثيرٍ : (خُضْرٍ) خفضًا ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا(٣) ، عطفًا بالإستبرقِ على الثيابِ ، بمعنى : عاليَهم إستبرقٌ ، وتَصْيِيرًا(٤) للخُضْرِ نعتًا للسُّنْدُسِ . وقرَأ ذلك نافعٌ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ رفعًا ، على أنَّها نعتٌ للثيابِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا ، عطفًا به على الثيابِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : (خُضْرٍ وإسْتَبْرَقٍ) خفضًا كلاهما(٥) . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ بتركِ إجراءِ الإستبرقِ : (وإسْتَبْرَقَ) بالفتحِ(٦) ، بمعنى : وثيابُ إستبرقٍ ، وفتَح ذلك ؛

---

(١) قرأ بها نافع وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩.

(٢) وكذلك قرأ بها ابن عامر . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٣) ينظر حجة القراءات ، الموضع السابق .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تفسيرا » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٦) وهى شاذة .

لأنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ ، ولكلٍّ هذه القراءاتِ التى ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ ، غيرُ الذى ذكرْنا عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ؛ فإنها بعيدةٌ مِن معروفِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ الإِسْتَبْرَقَ نكرةٌ ، والعربُ تُجْرِى الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً . والإِسْتَبْرَقُ : هو ما غَلُظَ مِن الدِّيباجِ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، فيما مضى قبلُ ، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الإستبرقُ الدِّيباجُ الغليظُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ : وحَلَّاهم ربُّهم أَساوِرَ ، وهى جمعُ أَسْوِرَةٍ ، مِن فضةٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَقَى هؤلاءِ الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا . ومِن طُهْرِه أنه لا يَصِيرُ بولًا نَجِسًا ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا مِن أبدانِهم كرَشْحِ المسكِ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : عَرَقٌ يَفيضُ مِن أعراضِهم مثلَ ريحِ المسكِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

/**قال** : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : إنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ ٢٢٣/٢٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٥٥، ٢١/ ٦٤، ٢٢/ ٢٤١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢١/ ٦٤.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُقْسَمُ له شهوةُ مائةِ رجلٍ مِن أهلِ الدنيا ، وأَكْلُهم وهِمَّتُهم ، فإذا أَكَل سُقِى شرابًا طهورًا ، فيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِن جِلْدِه أطيبَ ريحًا مِن المسكِ الأَذْفَرِ ، ثم تعودُ شهوتُه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : ما ذكِر مِن الأشربةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، عن أبى قِلابةَ : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا أكلوا وشَرِبوا ما شاءوا ، دَعَوا بالشرابِ الطهورِ فيشربونه ، فتَطهُرُ بذلك بطونُهم ، ويكونُ ما أكلوا وشَرِبوا رَشْحًا وريحَ مِسْكٍ ، فتَضْمُرَ لذلك بطونُهم (٣) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ [١٠٤٦/٢ظ] الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : صَعِد جبريلُ بالنبىِّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به إلى السماءِ السابعةِ ، فاسْتَفْتَح ، فقيل له : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أَوَ قَدْ أُرْسِل إليه (٤) ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ وخَليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ، ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أَشْمَطَ (٥) جالسٍ على

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢٤/١٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به .

(٤) زيادة من : م ، ت١ .

(٥) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . الوسيط (ش م ط) .

كرسيٌّ عندَ بابِ الجنةِ ، وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجُوهِ أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ فى ألوانِهم شىءٌ ، فقام الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فدخَلوا نَهَرًا فاغْتَسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثم دخَلوا نَهَرًا آخرَ فاغْتَسلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم ، فصاروا مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : يا جبريلُ مَن هذا الأَشْمَطُ ؟ ومَن هؤلاءِ البيضُ الوجوهُ ؟ ومَن هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى اغْتَسلوا فيها ؟ فجاءوا وقد صَفَتْ ألوانُهم ، قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهُ ، فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ . وأما هؤلاء الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فقومٌ خَلَطُوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ، فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم . وأما الأنهارُ ، فأوَّلُها رحمةٌ ، والثانى نعمةٌ ، والثالثُ سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاءِ الأبرارِ حينَئذٍ : إنَّ هذا الذى أَعْطَيناكم مِن الكرامةِ كان لكم ثوابًا على ما كنتم فى الدنيا تعملون مِن الصالحاتِ ، ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . يقولُ : وكان عملُكم فيها مَشْكُورًا ، حَمِدكم عليه ربُّكم ، ورَضِيه لكم ، فأثابكم بما أثابكم به مِن الكرامةِ عليه .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ : غفَر لهم الذنبَ ، وشكَر لهم الحَسَنَ(٢) . ٢٢٤/٢٩

---

(١) تقدم مطولا فى ١٤/٤٢٤ - ٤٣٥.

(٢) ذكره القرطبى ١٩/١٤٧.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ(١) : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . قال : لقد شكَر اللَّهُ سعيًا قليلًا(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا نحنُ نزَّلنا عليك يا محمدُ هذا القرآنَ تنزيلًا ، ابتلاءً منَّا واختبارًا ، ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اصْبِرْ لما امتَحَنك به ربُّك مِن فرائضِه ، وتبليغِ رسالاتِه ، والقيامِ بما أَلْزَمك القيامَ به فى تنزيلِه الذى أَوْحاه إليك ، ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ فى معصيةِ اللَّهِ مِن مشركى قومِك ﴿ ءَاثِمًا ﴾ . يريدُ : برُكوبِه معاصيَه ، ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . يعنى جحودًا لنعمِه عندَه وآلائِه قِبَلَه ، فهو يكفُرُ به ، ويعبُدُ غيرَه .

وقيل : إنَّ الذى عُنِى بهذا القولِ أبو جهلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أنَّ أبا جهلٍ قال : لئِن رأَيْتُ محمدًا يُصلِّى لأَطأَنَّ على(٤) عنُقِه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾(٥) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قال : تلا قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : الآثِمُ : المُذْنبُ الظالمُ ، والكفورُ ، هذا كلُّه واحدٌ . وقيل : ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . والمعنى : ولا كفورًا .

قال الفرَّاءُ(١) : « أو » هٰهنا بمنزلةِ (٢) « لا » ، و « أو »(٢) في الجحدِ والاستفهامِ والجزاءِ تكونُ بمعنى « لا » ، فهذا مِن ذلك مع الجحدِ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّها رُبَعُ(٤)
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقَتَهُ يَوْمَ تَوافَى(٥) الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

أراد : ولا وَجْدُ شيخٍ ، قال : وقد يكونُ في العربيةِ : لا تُطِيعنَّ منهم من أَثِمٍ أو كفَر ، فيكونُ المعنى في « أو » قريبًا مِن معنى « الواوِ » ، كقولك للرجلِ : لأُعْطِينَّك سألتَ أو سكتَّ . معناه : لأُعْطِينَّك على كلِّ حالٍ .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٢٢٥/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ اسمَ ربِّكَ فادْعُه به بكرةً في صلاةِ الصبحِ ، [١٠٤٧/٢و] وعشيًّا في صلاةِ الظهرِ والعصرِ ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومِن الليلِ فاسْجُدْ له في صلاتِك ، ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعني : أكثِرْ

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢ - ٢) في م : « الواو » .

(٣) هو مالك بن عمرو . وينظر الكامل للمبرد ٢/ ٨٥، ٨٦.

(٤) في ص ، ت١ ، ت ٢، ت ٣: « رفع » .

(٥) في ص ، ت ٢: « تولى » .

الليلِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : الصلاةَ والتسبيحَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . قال : بُكْرةً صلاةَ الصبحِ ، وأصيلًا صلاةَ الظُّهرِ ؛ الأصيلُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . قال : كان هذا أوَّلَ شيءٍ فرضه(١) . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ثم مُحِى هذا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن الناسِ ، وجعَله نافلةً ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : فجعَلها نافلةً .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ يُحِبُّون العاجلةَ ، يعنى الدنيا ، يقولُ : يُحِبُّون البقاءَ فيها ، وتُعْجِبُهم زينتُها ، ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ : يقولُ : ويَدَعون خلْفَ ظُهُورِهم العملَ

---

(١) فى م : « فريضة » .

للآخرةِ ، وما لهم فيها النجاةُ مِن عذابِ اللَّهِ يومَئِذٍ ، وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ويَذَرُون يومًا ثقيلًا ، وليس ذلك قولًا مَدْفوعًا ، غيرَ أنَّ الذى قلناه أشبهُ بمعنى الكلمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : الآخرةَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (٢٩) ﴾ . ٢٢٦/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : نحنُ خلَقْنا هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ : وشَدَدْنا خَلْقَهم ، مِن قولِهم : قد أُسِر هذا الرجلُ فأُحْسِن أَسْرُه . بمعنى : قد خُلِق فأُحسِن خَلْقُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . يقولُ : شَدَدْنا خَلْقَهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : خَلْقَهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . وأسْرَهم : خَلْقَهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : الأَسْرُ المَفاصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : سمِعْتُه - يعنى خلَّادًا - يقولُ : سمِعتُ أبا سعيدٍ ، وكان قد قرَأ القرآنَ على أبى هريرةَ ، قال : ما(٣) قرَأتُ القرآنَ إلا على أبى هريرةَ ، هو أَقْرأنى ، وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : هى المَفَاصِلُ(٤) .

وقال آخرون : بل هو القُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : الأسرُ القُوَّةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٩/٨ .

(٢) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٥٦/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٥٦/٤- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي اخْتَرْناه ، وذلك أنَّ الأَسْرَ هو ما ذكَرْتُ عندَ العربِ ، ومنه قولُ الأَخْطَلِ(١) :

مِنْ كلِّ مُجْتَنَبٍ شديدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تخالُهُ مُخْتالا

/ومنه قولُ العامةِ : خُذْه بأَسْرِه . أي هو لك كلُّه . ٢٢٧/٢٩

وقولُه : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : وإذا نحنُ شِئْنا أهلَكْنا هؤلاءِ وجِئْنا بآخرين سِواهم مِن جنسِهم ، أمثالِهم مِن الخلقِ ، مخالِفين لهم في العملِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : بني آدمَ الذين خالَفوا طاعتَه . قال : وأمثالَهم مِن بني آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ لمن تذكَّر واتَّعَظ واعْتَبَر .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٤٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . قال : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ(٢) .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء أيُّها الناسُ اتَّخذ إلى رضا ربِّه بالعملِ بطاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا تَشاءُونَ اتخاذَ السبيلِ إلى ربِّكم أيُّها الناسُ إلَّا أنْ يَشاءَ اللَّهُ ذلك لكم ؛ لأنَّ الأمرَ إليه لا إليكم ، وهو فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكر : (ومَا تَشاءُونَ إلَّا ما شاءَ اللَّهُ)⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فلن يَعْدُوَ منكم أحدٌ ما سبَق له فى علمِه بتدبيرِكم .

وقولُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلُ ربُّكم مَن يَشاءُ منكم فى رحمتِه ، فيتوبُ عليه حتى يموتَ تائبًا مِن ضلالتِه ، فيغفرُ له ذنوبَه ، ويُدْخِلُه جنَّتَه ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : الذين ظلَموا أنفسَهم ، فماتوا على شركِهم ، أعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا ، وهو عذابُ جهنمَ . ونُصِب قولُه : ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ : ﴿ أَعَدَّ ﴾ ، والمعنى : وأعدَّ للظالمين عذابًا أليمًا . وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولِلظَّالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ)⁽²⁾ بتكريرِ اللَّامِ ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك ، ويُنْشَدُ لبعضِهم⁽³⁾ :

أقولُ لَها إذا سألَتْ طَلَاقًا إلامَ تُسارِعِينَ إلى فِراقِى

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٢) وهى شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

/ولآخرَ(١) : ٢٢٩/٢٩

فأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَه عن بِمَا بهِ أَصَعَّدَ فى غاوى الهَوَى أم تَصَوَّبَا ؟

بتكريرِ الباءِ ، وإنما الكلامُ : لا يسأَلْنه عمَّا به .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإنسان »

---

(١) هو الأسود بن يعفر كما فى شرح التصريح ٢/١٣٠ وينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٢١ والخزانة ٩/٥٢٧ واللسان (ص ع د) .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والمُرسلاتِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : والرياحُ المرسلاتُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا . قالوا : والمُرْسَلاتُ هى الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ﴿ وَالْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شميلٍ⁽²⁾ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر نحوَه⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . يعنى : الريحَ⁽⁴⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « سهيل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٢١ عن الثورى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ[١] السديِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ[٢] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[٣] . ٢٩/ ٢٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٢/١٠٤٨و] قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٦] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والملائكةِ التى تُرْسَلُ بالعُرْفِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٣) سقط هذا الأثر من : ت ٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الرياح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى المرسلاتِ : هى الملائكةُ(١) .

حدَّثنا إسرائيلُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمعتُ أبا الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الملائكةِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ووكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرسلُ تُرْسَلُ بالعُرْفِ(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السكريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرسلُ تُرْسَلُ بالمعروفِ(٢) .

قالوا : فتأويلُ الكلامِ : والملائكةِ التى أُرْسِلَتْ بأمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وذلك هو العُرْفُ .

وقال بعضُهم : عُنى بقولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ : متتابعًا كعُرْفِ الفرسِ ، كما قالت العربُ : الناسُ إلى فلانٍ عُرْفٌ واحدٌ . إذا توجَّهوا إليه فأكثَرُوا(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن داودَ بنِ الزبرقانِ ، عن صالحٍ ، (٤)عن ابنِ(٤) بُريدةَ فى قولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ . قال : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالمرسلاتِ عُرْفًا ، وقد تُرْسَلُ عُرْفًا الملائكةُ ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أنَّ المَعْنيَّ بذلك أحدُ الجنسين(١) دونَ الآخرِ ، وقد عمَّ جلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانت صفتُه ما وصَف ، فكلُّ مَن كانت صفتُه كذلك ، فداخلٌ فى قَسَمِه ذلك ؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِن بنى آدمَ مُرْسَلًا .

وقولُه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا ، يعنى الشديداتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣١/٢٩

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ(٣) عرعرَةَ ، أن رجلًا قام إلى علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ(٥) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ،

---

(١) فى م : « الحزبين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الممر » ، وفى ت ٢ : « المسير » .

(٣) فى م : « عن » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٦١ ، ٤/ ٤٦٨ ، ٥/ ٥٩٠ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به . وتفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق سماك به

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحِ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ (٤) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثني أبي ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ وسعيدُ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ عن الثوري به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

عَصْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الرياحِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بالناشراتِ نَشْرًا الريحُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣٢/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن [٢/١٠٤٨ظ] ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[٣] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ،

---

[١] أخرجه الحاكم ٢/٥١١ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب العالية (٤١٧٢) - والبيهقى فى الشعب (٣٩٩١) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩١ ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٣] تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الرياحِ(٢) .

وقال آخرون : هى المطرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به .

سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : المطرُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هى المطرُ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هى الملائكةُ التى تَنْشُرُ الكتبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ تَنشُرُ الكتبَ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالناشراتِ نَشْرًا ، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِن ذلك دونَ شيءٍ ، فالرياحُ تَنْشُرُ السحابَ ، والمطَرُ يَنْشُرُ الأرضَ ، والملائكةُ تَنْشُرُ الكتبَ ، ولا دَلالةَ مِن وجهٍ يجبُ التسليمُ له ، على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا .

/وقولُه : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الملائكةُ التى تُفرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ . ٢٣٣/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) **قال** : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ(١) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . يعنى القرآنَ ، ما فرَّق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : أَقْسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفارقاتِ ، وهى الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ مَلَكًا كان أو قرآنًا ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : فالمبلِّغاتِ وحىَ اللَّهِ رسلَه ، وهى الملائكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٠٣، والقرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥ بلفظ : « الفرقان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يعنى : الملائكةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هى الملائكةُ تُلْقى الذكرَ على الرسلِ وتبلِّغُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ تُلْقى القرآنَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالملقياتِ ذكرًا إلى الرسلِ ، إعذارًا مِن اللَّهِ إلى خَلْقِه ، وإنذارًا منه لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢/١٠٤٩و] عن قتادةَ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . قال : عذرًا من اللَّهِ ، ونذرًا منه إلى خلقِه(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ : عذرًا للَّهِ على خلقِه ، ونذرًا للمؤمنين يَنْتَفِعون به ، ويأْخُذُون به⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يعني : الملائكةَ .

واختلفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ المكيين وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ عُذْرًا ﴾ بالتخفيفِ ، (أو نُذُرًا) بالتثقيلِ⁽²⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين بتخفيفِهما⁽³⁾ . وقرَأه آخرون من أهلِ البصرةِ بتثقيلِهما⁽⁴⁾ ، والتخفيفُ فيهما أعجبُ إليَّ وإن لم أدفَعْ صحةَ التثقيلِ ؛ لأنهما مَصدَران بمعنى الإعذارِ والإنذارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ ، إن الذى تُوعَدون أيُّها الناسُ من الأمورِ لواقعٌ ، وهو كائنٌ لا محالةَ ، يعنى بذلك يومَ القيامةِ ، وما ذكَر اللَّهُ أنه أعدَّ لخلقِه يومَئذٍ من الثوابِ والعذابِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ . يقولُ : فإذا النجومُ ذهَب ضياؤُها ، فلم يَكُنْ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « منه » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٦.

(٣) أي : بالتحريك ، وقرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة الأعمش . ينظر الحجة ص ٧٤٢.

لها نورٌ ولا ضوءٌ ، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴾ . يقولُ : وإذا السماءُ شُقِّقت وصُدِّعت ، ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ نُسِفت من أصلِها ، فكانت هباءً منبثًّا ، ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الرسلُ أُجِّلت للاجتماعِ لوقتِها يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . يقولُ : جُمِعت(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٢) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُجِّلت(٣) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُجِّلت . ٢٣٥/٢٩

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُوعِدت(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مثله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٣٩ - إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

ﭐلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُقِّتت ليومِ القيامةِ . وقرأ : ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . قال : والأجلُ الميقاتُ . وقرأ : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ⁽¹⁾ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وقرأ : ﴿ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ [الواقعة : ٥٠] . قال : إلى يومِ القيامةِ . قال : لهم أجلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغوه⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : وُعِدت .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ غيرَ أبي جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أُقِّتَتۡ ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ . ⁽³⁾وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ⁽³⁾ : (وُقِّتت)⁽⁴⁾ . وقرَأه أبو جعفرٍ : (وُقِتَتْ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ⁽⁵⁾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ ، ولغاتٌ مشهوراتٌ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإنما هو « فُعِّلت » من الوقتِ ، غيرَ أن من العربِ من يَسْتَثْقِلُ ضمةَ الواوِ ، كما يَسْتَثْقِلُ كسرةَ الياءِ في أولِ الحرفِ ، فيَهْمِزُها ، فيقولُ : هذه أُجوهٌ حسانٌ . بالهمزِ ، ويُنْشِدُ بعضُهم⁽⁶⁾ :

يَحِلُّ أُحَيْدَه⁽⁷⁾ ويُقالُ بَعْلٌ ومِثْلُ تَمَوُّلٍ⁽⁸⁾ منه افتِقارُ

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشهور » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) هي قراءة أبي عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٧ .

(٥) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦) هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، والبيت في ديوانه ص١٢٣ ورواية الشطر الأول :

* فمثل تأيُّم منه نكاح *

والبيت في معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٣ بدون نسبة .

(٧) وحيده : مثله ونظيره . الوسيط (و ح د) . ومن يستثقل ضمة الواو يهمزها كما في هذا البيت .

(٨) تموّل : نما له مال . الوسيط (م و ل) .

وقولُه : ﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا عبادَه من هولِ ذلك اليومِ وشدتِه : لأيِّ يومٍ أُجِّلت الرسلُ فوُقِّتت ؟ ما أعظمَه وأهولَه ! ثم بيَّن ذلك : وأيُّ يومٍ هو ؟ فقال : ﴿ أُجِّلَتۡ ⑫ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ . يقولُ : ليوم يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بينَ خلقِه القضاءَ ، فيأخذُ للمظلومِ من الظالمِ ، ويَجْزِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ⑫ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ : يومٍ يُفْصَلُ فيه بينَ الناسِ [١٠٤٩/٢ظ] بأعمالِهم ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[١] .

/وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأيُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ ما يومُ الفصلِ ؟ مُعظِّمًا بذلك أمرَه وشدةَ هولِه . ٢٣٦/٢٩

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ : تعظيمًا لذلك اليومِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يَسيلُ فى جهنمَ من صديدِ أهلِها : للمُكذِّبين بيومِ الفصلِ [٢]يومَ الفصلِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ : ويلٌ واللَّهِ طويلٌ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نُهْلِكِ الأممَ الماضين الذين كذَّبوا رُسُلى وجحَدوا آياتى ، من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ثم نُتبِعُهم الآخِرين بعدَهم ممن سلَك سبيلَهم فى الكفرِ بى وبرسلى ، كقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مدينَ ، فنُهْلِكُهم كما أهلكنا الأوَّلين قبلَهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ : كما أهلكنا هؤلاء بكفرِهم بى وتكذيبِهم برسُلى ، كذلك سُنتى فى أمثالِهم من الأممِ الكافرةِ ، فنُهْلِكُ المجرمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا ، ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومَئذٍ للمكذبين بأخبارِ اللَّهِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ، الجاحِدين قدرتَه جلَّ ثناؤُه على ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ . يعنى من نطفةٍ ضعيفةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ . يعنى بالمهينِ الضعيفَ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴾ . يقولُ : فجعَلنا الماءَ المهينَ فى رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٧/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . قال : الرحمِ(١) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ لخروجِه من الرَّحمِ عندَ اللهِ ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فقدَّرنا) بالتشديدِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالتخفيفِ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مَعروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أُوثِرُ(٣) التخفيفَ ؛ لقولِه : ﴿ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ . إذ كانت العربُ قد تَجْمَعُ بينَ اللغتين ، كما قال : ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٧] . فجمَع بينَ التشديدِ والتخفيفِ ، و(٤) كما قال الأعشى(٥) :

وأنكَرَتْنى وما كان الذى نكِرَت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلَعا

وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى فى التشديدِ والتخفيفِ واحدًا ، فإنه محكيٌّ عن العربِ : قُدِر عليه الموتُ وقُدِّر . بالتخفيفِ والتشديدِ(٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) قراءة التشديد هى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٣.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تؤثر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٣.

(٥) تقدم فى ١٢/ ٤٧٢.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤.

وعُنى بقولِه : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ . ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ . قال : فملَكنا فنعمَ المالِكون(١) .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بأن اللَّهَ خلَقهم من ماءٍ مَهِينٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَـٰمِخَـٰتٍ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على نعمِه عليهم : أَلَمْ نَجْعَلْ أيُّها الناسُ الأرْضَ لكم ﴿ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : وِعاءً ، يُقالُ : هذا كِفتُ هذا وكَفِيتُه . إذا كان وعاءَه . وإنما معنى الكلامِ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحيائِكم وأمواتِكم ؛ تَكْفِتُ أحياءَكم فى المساكنِ والمنازلِ ، فتضُمُّهم فيها وتجمعُهم ، وأمواتَكم فى بطنِها فى القبورِ ، فيُدْفَنون فيها .

٢٣٨/٢٩ /وجائزٌ أن يكونَ عُنى بقولِه : ﴿ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ : تَكْفِتُ أذاهم فى حالِ حياتِهم ، وجِيَفَهم بعدَ [٢/١٠٥٠و] مماتِهم(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : كِنًّا(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف بلفظ : « فخلقنا فنعم المالكون » .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « كفاء » . وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/١٥- =

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا خالدٌ ، عن مسلمٍ ، عن زاذانَ أبي عمرَ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه وجَد قملةً في ثوبِه ، فدفَنها في المسجدِ ، ثم قال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا مسلمٌ الأعورُ ، عن زاذانَ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، قال : قال مجاهدٌ في الذي يرى القملةَ في ثوبِه ، وهو في المسجدِ ، ولا أدرى قال : في صلاةٍ أم لا : إن شئتَ فألقِها ، وإن شئتَ فوارِها ؛ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن بيانٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ . قال : بطنُها لأمواتِكم ، وظهرُها لأحيائِكم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ . قال : تكْفِتُ أذاهم ، ﴿أَحْيَآءً﴾ : تواريه ، ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ : يُدْفَنون تكْفِتُهم .

وقد **حدَّثني** به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، فقال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ . قال : تَكْفِتُ أذاهم وما يَخْرُجُ منهم ، ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ . قال : تَكْفِتُهم في الأحياءِ والأمواتِ(٣) .

= من طريق أبي صالح به .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٤٧) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٢/ ٢٩٤، من طريق مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الجصاص ٥/ ٣٧٠، ٣٧١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد بمعناه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً يكونون فيها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : يَغيبون فيها ما أرادوا . وقال الحارثُ : ويَغيبون فيها ما أرادوا . وقولُه : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : يُدْفَنون فيها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ الآية : يَسْكُنُ فيها حيُّهم ، ويُدْفَنُ فيها ميتُهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً : فوقَها على ظهرِها ، وأمواتًا : يُقْبَرون فيها(٢) .

٢٣٩/٢٩ /واختلَف أهلُ العربيةِ في الذي نصَب : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ ؛ فقال بعض نحويِّي البصرةِ(٣) : نُصِب على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(٤) : بل نُصِب ذلك بوقوعِ الكِفاتِ عليه ، كأنك قلتَ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ . فإذا نوَّنت نصَبتَ ، كما يَقْرأُ مَن يَقْرأُ : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وهذا القولُ أشبهُ عندي بالصوابِ .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا في الأرضِ جبالًا ثابتاتٍ فيها ، باذخاتٍ شاهقاتٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ . يعني : الجبالَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/٤٠٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾ . يقولُ : جبالًا مُشْرِفاتٍ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : وأسقَيْناكم ماءً عَذْبًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : عَذْبًا⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . قال : عَذْبًا⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . أي : ماءً عذبًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . قال : من أربعةِ أنهارٍ ؛ سَيْحانَ ، وجَيْحانَ ، والنيلِ ، والفراتِ ، وكلُّ ماءٍ يَشْرَبُه ابنُ آدمَ فهو⁽³⁾ من هذه الأنهارِ ، وهي تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بيتِ المقدسِ ؛ وأما سَيْحانُ فهو ببلخٍ⁽⁴⁾ ، وأما جَيحانُ

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٥١، ٥٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(2) تفسير مجاهد ص ٦٩٢.

(3) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فهي » .

(4) في ص ، ت ٢، ت ٣: « نهر بلخ » ، وفي ت ١: « بلخ » .

فدجلةُ ، وأما الفراتُ ففراتُ الكوفةِ ، وأما النيلُ (١) فهو نيلُ مصرَ (١)(٢) .

[٢/١٠٥٠ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه النعمِ ، التى أنعَمتُها عليكم ، من خلقى الكافرين بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ (٣٠) /لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) ﴾ . ٢٩/٢٤٠

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ (٣) لهؤلاء المكذِّبين بهذه النِّعمِ والحججِ التى احتجَّ بها عليهم يومَ القيامةِ : انطلِقوا إلى ما كنتم بهِ فى الدنيا تكذِّبون من عذابِ اللَّهِ لأهلِ الكفرِ به ، ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : إلى ظلِّ دخانٍ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ ، وذلك أنه يَرْتَفِعُ من وقودِها الدخانُ فيما ذُكِر ، فإذا تصاعَد تفرَّق شُعَبًا ثلاثًا ، فذلك قولُه : ﴿ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : دخانِ جهنمَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنهر مصر » ، وفى م : « فهو بمصر » .

(٢) أخرجه ابن حبان فى المجروحين ٣/ ٢٤ ، وابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٣١٦ ، والخطيب فى التاريخ ١/ ٥٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث ص ٢٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : والسُّرادقُ : دخانُ النارِ . فأحاطَ بهم سرادقُها ، ثم تفرَّق ، فكان ثلاثَ شُعَبٍ ، فقال : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ ؛ شُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا هو يُظِلُّهم مِن حرِّها ، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ : ولا (٢)يُكِنُّهم من لهبِها(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ ترْمى بشررٍ كالقَصْرِ . فقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ بجزمِ الصادِ .

واختلَف الذين قرءُوا ذلك كذلك فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو واحدُ القصورِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ : كالقصرِ العظيمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : ذكَر القصرَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كان القُرَظِىُّ يقولُ : إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يكفهم من لهبها » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

على جهنمَ سورًا ، فما خرَج من وراءِ السورِ مما يَرْجِعُ فيها فى عِظَمِ القصرِ ، ولونِ القارِ(١) .

وقال آخرون : بل هو الغليظُ من الخشبِ ، كأصولِ النخلِ وما أشبهَ ذلك .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤١/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصْرُ خشبٌ كنا ندَّخِرُه للشتاءِ ثلاثَ أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ، ودونَ ذلك ، كنا نُسمِّيه القصرَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ : خشبٌ كان يُقْطَعُ فى الجاهليةِ ذراعًا أقلَّ أو أكثرَ ، يُعْمَدُ(٣) به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كنا نَقْصُرُ فى الجاهليةِ ذراعين أو ثلاثَ(٤) أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك ، نُسمِّيه القَصْرَ .

---

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٣٤١، والبخارى (٤٩٣٢) ، والحاكم ٢/ ٥١١، والبيهقى فى البعث (٥٧٢) من طريق سفيان به ، وابن مردويه - كما فى فتح البارى ٦٨٨/٨ - من طريق عبد الرحمن بن عابس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يعمل » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « ثلاثة » ، والذراع مؤنثة ، وزعم البعض أنه يذكر ويؤنث . ينظر خلق الإنسان فى اللغة . ص ١٣٠.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . فالقَصْرُ : الشجرُ المُقَطَّعُ ، ويقالُ : القَصْرُ : النخلُ المقطوعُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : حُزَمِ الشجرِ ، يعنى الحُزمةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، و(٣) ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، (٤) عن ابنِ عباسٍ(٤) فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : مثلَ قَصْرِ النخلةِ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ : أصولِ الشجرِ ، وأصولِ النخلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كأصلِ الشجرِ(٦) .

حدِّثتُ عن [٢/١٠٥١و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ : القَصْرُ : أصولُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث (٥٧٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قال : ثنا » . والمثبت مما سيأتى ص ٦٠٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

الشجرِ العظامِ ، كأنَّها أجوازُ الإبلِ الصُّفرِ . وَسَطُ كلِّ شيءٍ جَوْزُه ، وهى الأجوازُ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : قرَأها الحسنُ : ﴿ كَٱلْقَصَرِ ﴾ . وقال : هو الجزْلُ مِن الخشبِ . قال : واحدتُه : قَصْرَةٌ وقَصْرٌ ، مثلَ : جمرةٌ وجمرٌ ، وتمرةٌ وتمرٌ(٢) .

وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ ذلك : (كالقَصَرِ) بتحريكِ الصادِ(٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (كالقَصَرِ) بفتحِ القافِ والصادِ(٤) .

قال : وقال هارونُ : أخبَرنى أبو عمرٍو أنَّ ابنَ عباسٍ قرَأها : (كالْقَصَرِ) ، وقال : قَصَرُ النخلِ ، يعنى الأعناقَ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرَأَةُ الأمصارِ ، وهو سكونُ الصادِ ، وأولى التأويلاتِ به/ أنه القَصْرُ مِن القصورِ ؛ وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . على صحتِه ، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنيَّةِ ، كما قال الأخطلُ فى صفةِ ناقةٍ(٥) : ٢٤٢/٢٩

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٦/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تقدم فى ١٧/ ٤٨٤.

كأنَّها بُرْجُ رُومِيٍّ يُشَيِّدُهُ لُزَّ بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأَحْجارِ

وقيل : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ولم يُقَلْ : كالقصورِ . والشَّررُ جماعٌ ، كما قيل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] . ولم يُقَلْ : الأدبارُ . لأنَّ الدبرَ بمعنى الأدبارِ ، وفُعِل[1] ذلك توفيقًا بين رءُوسِ الآياتِ ومقاطعِ الكلامِ ؛ لأنَّ العربَ تفعلُ ذلك كذلك ، وبلسانِها نزَل القرآنُ . وقيل : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كعِظَمِ القصرِ ، كما قيل : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . ولم يُقَلْ : كعُيونِ الذى يُغْشَى عليه . لأنَّ المرادَ فى التشبيهِ الفعلُ لا العينُ[2] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، أنه سأل الأسودَ عن هذه الآيةِ : ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . فقال : مثلَ القصرِ .

وقولُه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : كأنَّ الشَّررَ الذى ترمى به جهنمُ كالقصرِ جمالاتٌ سودٌ ؛ أى أَيْنُقٌ[3](*) سودٌ ، وقالوا : الصُّفرُ فى هذا الموضعِ بمعنى السودِ . قالوا : وإنما قيل لها : صفرٌ . وهى سودٌ ؛ لأنَّ ألوانَ الإبلِ السودِ تَضْرِبُ إلى الصفرةِ ؛ ولذلك قيل لها : صفرٌ . كما سُمِّيت الظباءُ أُدْمًا ؛ لما يَعْلُوها فى بياضِها مِن الظلمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ

---

[1] فى ت ٢، ت ٣: « وقيل » .

[2] ينظر معانى القرآن ٣/ ٢٢٤.

[3] الأينق : جمع ناقة وهى الأنثى من الإبل . الوسيط (ن و ق) .

(*) من هنا خرم فى ت٢ ينتهى عند قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الأَيْنُقُ السودُ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ قال : نوقٌ سودٌ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : هى الإبلُ⁽⁴⁾ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قُلُوسُ⁽⁵⁾ السفنِ ، شبَّه بها الشَّررَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) فى ت ١، ت ٣: « رآهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٥) قلوس : جمع قَلْس ، وهو حبل ضخم من ليف . تاج العروس (ق ل س) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : فالجِمالاتُ الصفرُ : قُلُوسُ السفنِ ، التى تُجْمَعُ فتُوثَّقُ بها السفنُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ ، يُجْمَلُ(٢) بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل عن : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . فقال : حبالُ السفنِ ، يُجْمَعُ بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ الجِسْرِ .

حدَّثنى (٥) حوثرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ (٥) ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ القطانُ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الحبالُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « يحمل » . وجمل الشيء : جمعه عن تفرق . الوسيط (ج م ل) .

(٣) فى ص : « الرحال » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٠٢.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ : « محمد بن حويرة بن محمد المنقرى » ، وفى ت ٣: « محمد بن جويرة بن محمد المنقرى » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم على الصواب مرارا . ينظر مثلا ١٠/ ١٠٧، ١٦/ ١٩٦، وينظر كذلك تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٠٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [٢/١٠٥١ظ] عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : حبالُ الجسورِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنه قِطَعُ النُّحاسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . يقولُ : قِطَعُ النُّحاسِ(٢) .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالجمالاتِ الصفرِ الإبلُ السودُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وأنَّ الجِمالاتِ جمعُ جمالٍ ، نظيرُ رِجالٍ ورِجالاتٍ ، وبُيوتٍ وبُيُوتاتٍ .

وقد اختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (جِمالاتٌ)(٣) ، بكسرِ الجيمِ ، والتاءِ ، على أنَّها جمعُ جِمالٍ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد بها جمعُ جِمالةٍ ، والجِمالةُ جمعُ جَمَلٍ ، كما الحجارةُ جمعُ حَجَرٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٥٦/٤ - والبيهقى فى البعث (٥٧٥) .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٦٦.

والذِّكارةُ جمعُ ذَكَرٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ ﴾ بكسرِ الجيمِ (١) ، على أنَّها جمعُ جَمَلٍ/ ، جُمِع على جِمالةٍ ، كما ذكَرْتُ مِن جمعِ حَجَرٍ حِجَارةٌ . ٢٤٤/٢٩

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (جُمالاتٌ) ، بالتاءِ وضمِّ الجيمِ (٢) ، كأنه جمعُ جُمالةٍ ، مِن الشىءِ المجملِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسينِ المُعَلِّمِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ (٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّ لقارئِ ذلك اختيارَ أىِّ القراءتين شاء ، مِن كسرِ الجيمِ وقراءتِها بالتاءِ ، وكسرِ الجيمِ وقراءتِها بالهاءِ التى تَصِيرُ فى الوصلِ تاءً ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، فأما ضمُّ الجيمِ فلا أستجيزُه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ على خلافِه .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبين . هذا الوعيدُ الذى توعَّد اللَّهُ به المكذِّبين مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بثوابِ اللَّهِ وعقابِه : هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُ أهلُ التكذيبِ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، ولا يُؤْذَنُ لهم فيَعتذرونَ مما اجْترَموا فى الدنيا مِن الذنوبِ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٢) وقرأ بها أيضًا السلمى والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبى عبلة ورويس . ينظر البحر المحيط ٤٠٧/٨ ، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ بخبرِ اللَّهِ تعالى عنهم أنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . وأنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] . فى نظائرِ ذلك ، مما أخبرَ اللَّهُ ورسولُه عنهم أنَّهم يقولونه ؟ قيل : إنَّ ذلك فى بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أنَّهم لا يَنْطِقُون فى بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ ، لا أنَّهم لا يَنطِقون ذلك اليومَ كلَّه .

فإن قال : فهل مِن بُرْهانٍ يُعْلَمُ به حقيقةُ ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافةُ يومٍ إلى قولِه : ﴿ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . والعربُ لا تُضِيفُ اليومَ إلى « فعلَ » ، « يفعل » ، إلا إذا أرادَتِ الساعةَ مِن اليومِ ، والوقْتَ منه ، وذلك كقولِهم : آتيك يومَ يَقْدَمُ فلانٌ . وأَتيتُك يومَ زارك أخوك . فمعلومٌ أنَّ معنى ذلك : أَتَيتُك ساعةَ زارك ، أو آتِيك ساعةَ يَقْدَمُ ، وأنه لم يكنْ إتيانُه إيَّاه اليومَ كلَّه ؛ لأنَّ ذلك لو كان أخذ اليومَ كلَّه لم يُضَفِ اليومُ إلى « فعل » و « يفعل » ، ولكن فُعِل ذلك إذا كان اليومُ بمعنى « إذْ » و « إذا » اللَّتين يطْلبان الأفعالَ دونَ الأسماءِ .

وقولُه : ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ رُفع عطفًا على قولِه : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ . وإنَّما اخْتِير ذلك على النصبِ وقبلَه جحدٌ ؛ لأنه رأسُ آيةٍ ، قُرِن بينه وبينَ سائرِ رءُوسِ الآياتِ التى قبلَها ، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا ، كما/ قال : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكلُّ ذلك جائزٌ فيه ، أَعْنى الرفعَ والنصبَ ، كما قيل : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . رفعًا ونصبًا . ٢٩/٢٤٥

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بخبرِ اللَّهِ عن هؤلاءِ القومِ ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ يومَ يُبْعثون : هذا يومُ الفصلِ الذى يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بالحقِّ بينَ عبادِه ، ﴿ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : جمَعْناكم فيه لموعدِكم الذى كنا نَعِدُكم فى الدنيا الجمعَ فيه بينَكم وبينَ سائرِ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ الهالكةِ ، فقد وفَّيْنا لكم بذلك ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ [٢/ ١٠٥٢و] مُنْجِزٌ لكم ما وعَدكم فى الدنيا مِن العقابِ على تكذيبِكم إيَّاه ، بأنكم مَبْعوثون لهذا اليومِ ، إن كانت لكم حيلةٌ تَحْتالونها فى التخلُّصِ مِن عقابِه اليومَ فاحتالوا .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين اتقَوا عقابَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه فى الدنيا واجتنابِ معاصِيه ، فى ظِلالٍ ظليلةٍ ، وكِنٍّ كَنينٍ ، لا يُصِيبُهم أذى حرٍّ ولا قرٍّ ، إذ كان الكافرون باللَّهِ فى ظلٍّ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِى مِن اللَّهَبِ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ : أنهارٍ تجرى خلالَ أشجارِ جناتِهم ، ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : يأْكُلون منها كلما اشْتَهوا ، لا يخافون ضرَّها ، ولا عاقبةَ مكروهِها .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : كُلُوا أيُّها القومُ مِن هذه الفواكهِ ، واشرَبوا مِن هذه العيونِ كلَّ ما اشْتَهيتم ﴿ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ . يقولُ : لا تَكْديرَ عليكم ولا تَنْغيصَ فيما تأْكُلونه وتشرَبون منه ، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزولُ ، ومَرِىءٌ لا يُورِثُكم أذًى فى أبدانِكم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقالُ لهم : هذا جزاءٌ بما كنتم فى الدنيا تَعْملون مِن طاعةِ اللَّهِ ، وتَجْتهدون فيما يُقرِّبُكم منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جزَيْنا هؤلاءِ المتقين ، بما وصَفْنا مِن الجزاءِ ، على طاعتِهم إيَّانا فى الدنيا ، كذلك نَجْزِى ونُثِيبُ أهلَ الإحسانِ فى طاعتِهم إيَّانا ، وعبادتِهم لنا فى الدنيا على إحسانِهم ، لا نُضِيعُ فى الآخرةِ أجرَهم .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين يُكذِّبون خبرَ اللَّهِ عمَّا أخبَرهم به مِن تكريمِه هؤلاءِ المتقين بما أكرَمهم به يومَ القيامةِ .

٢٩/٢٤٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه تهدُّدًا ووعيدًا منه للمكذِّبين بالبعثِ : كُلُوا فى بقيةِ آجالِكم ، وتمتَّعوا ببقيةِ أعمارِكم ، إنكم مجرمون ، مَسْنُونٌ بكم سنةَ مَن قبلَكم مِن مُجْرِمى الأممِ الخاليةِ ، التى مُتِّعت بأعمارِها إلى بلوغِ كتبِها آجالَها ، ثم انتقَم اللَّهُ منها بكفرِها ، وتكذيبِها رسلَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُنِى به أهلُ الكفرِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين الذين كذَّبوا خبرَ اللَّهِ الذى أخبَرهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

لهؤلاءِ المجرمين المكذِّبين بوعيدِ اللَّهِ أهلِ التكذيبِ به : ارْكَعوا . لا يَرْكعون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الحينِ الذى يقالُ لهم فيه ؛ **فقال بعضُهم** : يقالُ لهم ذلك فى الآخرةِ حينَ يُدْعَون إلى السجودِ فلا يَستطِيعون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ . يقولُ : يُدْعَون يومَ القيامةِ إلى السجودِ فلا يَسْتَطِيعون السجودَ . مِن أجلِ أنهم لم يكونوا يَسْجُدون للَّهِ فى الدنيا(١) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ : عليكم بحسنِ الركوعِ ، فإنَّ الصلاةَ مِن اللَّهِ بمكانٍ . وقال قتادةُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى رجلًا يصلِّى ولا يَرْكَعُ ، وآخرُ يَجُرُّ إزارَه ، فضَحِك ، قالوا : ما يُضْحِكُك ؟ قال : أَضْحَكِنى رجلان ؛ أما أحدُهما فلا يَقْبَلُ اللَّهُ صلاتَه ، وأما الآخرُ فلا يَنْظُرُ اللَّهُ إليه(٢) .

وقيل : عُنِى بالركوعِ فى هذا الموضعِ الصلاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٤٧/٢٩ الحارث، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾. قال: صلُّوا(١).

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إنَّ ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ القومِ المجرمين، أنَّهم كانوا له مخالفين فى أمرِه ونهيِه؛ لا يأْتَمِرون لأمرِه، ولا يَنْتَهون عمَّا نهاهم عنه.

[٢/١٠٥٢ظ] وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ للذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا مِن أمرِ اللَّهِ إيَّاهم ونهيِه لهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ حديثٍ بعدَ هذا القرآنِ. (٢) أى: أنتم (٢) أيُّها القومُ كذَّبْتم به مع وضوحِ برهانِه وصحةِ دلائلِه، أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ، (تؤمنون). يقولُ: تُصدِّقون؟

وإنما أعلَمهم اللَّهُ تعالى ذكرُه أنَّهم إنْ لم يُصدِّقوا بهذه الأخبارِ التى أخبَرهم بها فى هذا القرآنِ، مع صحةِ حُجَجِه على حقيقتِه، لم يُمْكِنْهم الإقرارُ بحقيقةِ شىءٍ مِن الأخبارِ(٣) التى لم يُشاهِدوا المُخْبَرَ عنه ولم يُعايِنوه، وأنهم إنْ صدَّقوا بشىءٍ مما غاب عنهم لِدليلٍ قام عليه، لَزِمهم مثلُ ذلك فى أخبارِ هذا القرآنِ، واللَّهُ أعلمُ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «والمرسلاتِ»

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١: «أرايتم».

(٣) بعده فى ص: «لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شىء من الأخبار». وكتب فى هامشها: كذا بالأصل.

فهرس الجزء الثالث والعشرين

الموضوع الصفحة

تفسير سورة « التغابن » ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق ... ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يعلم ما فى السماوات والأرض ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ... ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا ... ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ... ﴾ ..... ٩، ١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ... ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ... ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ...﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ... ﴾ ١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعفه لكم ... ﴾ ٢١
تفسير سورة « الطلاق » ٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ واللائى يئسن من المحيض ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك أمر الله أنزله إليكم ... ﴾ .... ٥٨، ٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ... ﴾ ٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا ... ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ... ﴾ ٧٧
تفسير سورة « التحريم » ٨٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ... ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثًا ... ﴾ .... ٩٠، ٩١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ... ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ... ﴾ ٩٩

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ... ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلًا للذين آمنوا امرأة فرعون ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها ... ﴾ ١١٦

تفسير سورة « الملك » ١١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تبارك الذى بيده الملك ... ﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذى خلق سبع سماوات طباقا ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ... ﴾ ١٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تكاد تميز من الغيظ ... ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ... ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم

مغفرة ... ﴾ ١٢٦
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ... ﴾ ١٢٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ... ﴾ ١٢٩
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ... ﴾ ١٣٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمّن هذا الذى هو جند لكم ... ﴾ ١٣١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمّن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه ... ﴾ ١٣١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ... ﴾ ١٣٢
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو الذى أنشأكم ... ﴾ ١٣٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو الذى ذرأكم فى الأرض ... ﴾ ١٣٤
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إنما العلم عند الله ... ﴾ ١٣٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى ... ﴾ ١٣٧
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو الرحمن آمنا به ... ﴾ ١٣٨
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ... ﴾ ١٣٨
تفسير سورة « ن » ١٤٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ن ، والقلم وما يسطرون ... ﴾ ١٤٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ... ﴾ .. ١٤٩، ١٥٠
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا تطع المكذبين ... ﴾ ١٥٥

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مناع للخير معتد أثيم ... ﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أن كان ذا مال وبنين ... ﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتنادوا مصبحين ... ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ... ﴾ ١٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيرًا منها ... ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ... ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ... ﴾ .... ١٨٤، ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ... ﴾ ١٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث ... ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم تسألهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون ... ﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ... ﴾ ١٩٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ... ﴾ ٢٠١

تفسير سورة « الحاقة » ٢٠٥

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الحاقة ، ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة ... ﴾ ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ... ﴾ .... ٢٠٧، ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ... ﴾ .... ٢٢٣، ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ... ﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ... ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فهو فى عيشة راضية ... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله ... ﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أغنى عنى ماليه ... ﴾ ...... ٢٣٥، ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ... ﴾ .. ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ... ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تنزيل من رب العالمين ... ﴾ .. ٢٤٢، ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ... ﴾ ٢٤٥

تفسير سورة « سأل سائل » ٢٤٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ... ﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنهم يرونه بعيدا ... ﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب

يومئذ ببنيه ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى ... ﴾ ... ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ... ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين فى أموالهم حق معلوم ... ﴾ .. ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ... ﴾ .. ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ... ﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ... ﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ... ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ... ﴾ ٢٨٤
تفسير سورة « نوح » عليه السلام ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه ... ﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا ... ﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إنى دعوتهم جهارا ... ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ... ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا ... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرون آلهتكم ... ﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا

نارا ... ﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ... ﴾ ... ٣٠٧

تفسير سورة « الجن » ٣١٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ... ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا ... ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ... ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ... ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ... ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ... ﴾ .... ٣٣٢، ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ... ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ... ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا ... ﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا بلاغا من الله ورسالاته ... ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن أدرى أقريب ما توعدون ... ﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ... ﴾ ٣٥٤

تفسير سورة « المزمل » ٣٥٧

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يا أيها المزمل ، قم الليل

إلا قليلا ... ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ... ﴾ .. ٣٦٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ... ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وذرنى والمكذبين أولى النعمة ... ﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال ... ﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم ... ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوما ... ﴾ . ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هذه تذكرة ... ﴾ ٣٩٢
تفسير سورة « المدثر » ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يأيها المدثر * قم فأنذر ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فإذا نقر فى الناقور ... ﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وبنين شهودا ... ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنه فكر وقدر ... ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ سأصليه سقر ... ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كلا والقمر * والليل إذ أدبر ... ﴾ . ٤٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ... ﴾ ... ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ... ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كلا إنه تذكرة ... ﴾ ٤٦٢
تفسير سورة « القيامة » ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ... ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ... ﴾ . ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم

وأخر ... ﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ... ﴾ ... ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقى ... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يك نطفة من منى يمنى ... ﴾ .... ٥٢٦، ٥٢٧
تفسير سورة « هل أتى على الإنسان » ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ... ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ... ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ... ﴾ ٥٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرا ... ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قوارير من فضة قدروها تقديرا ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان

مخلدون ... ﴾ ٥٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق ... ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ... ﴾ ٥٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ... ﴾ .. ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ... ﴾ ٥٧٨
تفسير سورة « والمرسلات » ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفا ... ﴾ ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما توعدون لواقع ... ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نهلك الأولين ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ... ﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ... ﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المتقين فى ظلال وعيون ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ... ﴾ ٦١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ ٦١٤

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثالث والعشرون ،
ويليه – إن شاء الله – الجزء الرابع والعشرون ،
وأوله : تفسير سورة « عم يتساءلون »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « عَمَّ يَتساءلون » ١/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : عن أيِّ شيءٍ يتساءلُ هؤلاءِ المشرِكون باللهِ ورسولِه من قريشٍ يا محمدُ ؟ وقيل ذلك له ﷺ ، وذلك أن قريشًا جعَلت - فيما ذُكِر عنها - تَخْتَصِمُ وتتجادلُ فى الذى دعاهم إليه رسولُ اللهِ ﷺ ؛ من الإقرارِ بنبوَّتِه ، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللهِ ، والإيمانِ بالبعثِ ، فقال اللهُ لنبيِّه : فيم يتساءلُ هؤلاءِ القومُ ويَخْتَصِمون ؟ و « فى » و « عن » فى هذا الموضعِ بمعنًى واحدٍ .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْتُ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن مِسْعرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ ، قال : لما بُعِث النبيُّ ﷺ جعَلوا يتساءلون بينَهم ، فأنزَل اللهُ : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى : الخبرِ العظيمِ⁽¹⁾ .

قال أبو جعفرٍ : ثم أخبرَ اللهُ نبيَّه ﷺ عن الذى يَتساءلونه ، فقال : يَتساءلون ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى : عن الخبرِ العظيمِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ⁽²⁾ بالنبأِ العظيمِ ؛ **فقال بعضُهم :** أُريد به القرآنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : /ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال :القرآنِ(١) . ٢/٣٠

وقال آخرون : عُنِي به البعثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ،قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : وهو البعثُ بعدَ الموتِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : النبأُ العظيمُ : البعثُ بعدَ الموتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ . قال : قالوا : هذا اليومُ الذى تَزْعُمون أنَّا نحيَا فيه وآباؤُنا . قال : فهم فيه مختلِفون ، لا يُؤمِنون به ، فقال اللهُ : ﴿ قُلْ(٣) هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص : ٦٨، ٦٩] . يومُ القيامةِ لا يُؤمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) يقولُ : معنى ذلك : عمَّ يَتَحَدَّثُ(٥) به قريشٌ في

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٦.

(٣) فى النسخ : « بل » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٧.

(٥) فى ت ١، ونسخة من معانى القرآن : « تتحدث » .

القرآنِ . ثم أجاب ، فصارت ﴿ عَمَّ ﴾ كأنها فى معنى : لأىِّ شىءٍ يَتَساءلون عن القرآنِ ؟! ثم أخبرَ فقال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . بينَ مصدِّقٍ ومكذِّبٍ ، فذلك اختلافُهم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى صاروا هم فيه مُختلِفون فرِيقَينِ ؛ فريقٌ به مصدِّقٌ ، وفريقٌ به مكذِّبٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتساؤُلُهم بينَهم فى النبأِ الذى هذه صفتُه .

[١٠٥٣/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : عن النبأِ الذى هم فيه مختلِفون : البعثِ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ فيه فريقَينِ ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فقد أقرُّوا به ؛ لمعاينَتِهم إياه ، واختلَفوا فى البعثِ بعدَ الموتِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ : صار الناسُ فيه رجلَيْنِ ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فإنهم أقرُّوا به كلُّهم ؛ لمعاينتِهم إياه ، واختلَفوا فى البعثِ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : مصدِّقٌ ومكذِّبٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء المشرِكون

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

الذين يُنْكِرون بعثَ اللهِ إياهم أحياءً بعدَ مماتِهم . وتوعَّدهم جلَّ ثناؤُه على هذا القولِ منهم ، فقال : ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سيعلَمُ هؤلاءِ الكفارُ المُنكِرون وعيدَ اللهِ أعداءَه ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ . ثم أكَّد الوعيدَ بتكريرٍ آخرَ ، فقال : /ما الأمرُ كما ٣/٣٠ يَزْعُمون من أن اللهَ غيرُ محييهم بعدَ مماتِهم ، ولا مُعاقبُهم على كفرِهم به ، سيَعْلَمون أن القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقُوا اللهَ ، وأَفْضَوا إلى ما قدَّموا من سيِّئِ أعمالِهم .

وذُكِر عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : المؤمنون(١) . وكذلك كان يَقْرَؤُها(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معدِّدًا على هؤلاءِ المشركين نِعَمَه وأياديَه عندَهم ، وإحسانَه إليهم ، وكفرانَهم ما أنعَم به عليهم ، ومتوعِّدَهم بما أعدَّ لهم عندَ ورودِهم عليه ، من صنوفِ عقابِه ، وأليمِ عذابِه ، فقال لهم : ألم نَجْعَلِ الأرضَ لكم مِهادًا تَمْتَهِدونها وتَفْتَرِشونها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ . أي : بِساطًا .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣١١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٧٠ ، ١٧١ ، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ٤١١ ، وذكر أن الضحاك قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى المصنف .

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ . يقولُ : والجبالَ للأرضِ أوتادًا أن تَميدَ بكم ، ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : ذُكرانًا وإناثًا ، وطوالًا وقِصارًا ، أو ذوى دَمامةٍ (١ وجمالٍ . مثلَ ١) قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . يَعْنى به ضُرَباءَهم (٢) ، ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَلنا نومَكم لكم راحةً ودَعةً ، تهدَءون به وتَسْكُنون ، كأنكم أمواتٌ لا تَشْعُرون ، وأنتم أحياءٌ لم تُفارِقْكم الأرواحُ . والسَّبتُ والسُّباتُ هو السكونُ . ولذلك سُمِّى السبتُ سبتًا ؛ لأنه يومُ راحةٍ ودعَةٍ ، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا الليلَ لكم غِشاءً يَتَغشَّاكم سوادُه ، وتُغَطِّيكم ظلمتُه ، كما يُغَطِّى الثوبُ لابسَه ؛ لتسكُنوا فيه عن التصرُّفِ لِمَا كنتم تتصرَّفون له نهارًا ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

فلما لَبِسنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَتْ   له من خَذا آذانِها وهْوَ جانحُ (٤)

يعنى بقولِه : لبِسن الليلَ : أُدْخِلْنَ فى سوادِه فاستتَرْنَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . قال : سكَنًا (٥) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا النهارَ لكم ضياءً ؛ لتنتَشِروا

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « جمالة من » .

(٢) فى م : « صيرناهم » .

(٣) تقدم فى ١/ ٣٤٤، ١٢/ ٢٣٩.

(٤) فى م : « دالج » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٧.

فيه لمعايشِكم(١) ، وتتصرَّفوا فيه لمصالحِ دنياكم ، وابتغاءَ فضلِ اللهِ فيه . وجعَل جلَّ ثناؤه النهارَ - إذ كان سببًا لتصرُّفِ عبادِه لطلبِ المعاشِ فيه - معاشًا ، كما فى قولِ الشاعرِ :

٤/٣٠ /وأخو الهُمومِ إذا الهُمومُ تَحَضَّرت جُنْحَ الظلامِ وِسادُه لا يَرْقُدُ

فجعَل الوسادَ هو الذى لا يَرْقُدُ ، والمعنى لصاحبِ الوسادِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . قال : يبتغون فيه من فضلِ اللهِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ : وسَقَّفْنا فوقَكم . فجعَل السقفَ بناءً ، إذ كانت العربُ تُسَمِّى سقوفَ البُيوتِ(٣) - وهى سماؤُها - بناءً ، وكانت السماءُ للأرضِ سُقُفًا ، فخاطَبهم بلسانِهم ، إذ كان التنزيلُ بلسانِهم ، وقال : ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ . إذ كانت وِثاقًا محكَمةَ الخلقِ ، لا صُدوعَ فيهنَّ ولا فُطورَ ، ولا يُبْلِيهن مَرُّ الليالى والأيامِ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ . يعنى بالسراجِ الشمسَ . وقولُه : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ . يعنى : وقَّادًا مُضيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « لمعاشكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « البيت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى [٢/١٠٥٣ظ] معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : مُضيئًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : سراجًا منيرًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : الوهَّاجُ المنيرُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ ضوءُه .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالمعصِراتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الرياحُ التى تَعْصِرُ فى هبوبِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩، والإتقان ٢/ ٥٣ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ : فالمعصراتُ الريحُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ أنه كان يَقْرأُ : (وأنزَلْنا بالمعصِراتِ) . يعنى : الرياحَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٣)عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : الريحِ(٣) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ(٤) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى بعضِ القراءةِ : (وَأَنْزَلْنا بالمعصِراتِ)(٥) : الرياحِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : المعصراتُ الرياحُ . وقرأ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٦) [الروم : ٤٨] .

وقال آخرون : بل هى السحابُ التى تتحلَّبُ بالمطرِ ولمَّا تُمْطِرْ ، كالمرأةِ المعصِرِ

---

(١) أخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٤، ٤٨٥ - رواية صالح) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٢٧ - من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى يعلى والخرائطى .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧، وقراءة عكرمة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٠ - رواية صالح) ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٥) وهى قراءة شاذة ، وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وأخوه الفضل وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة . البحر المحيط ٨/ ٤١١.

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

التى قد دنا أوانُ حيضِها ولم تَحِضْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ . قال : المعصراتُ السحابُ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ . يقولُ : من السحابِ(٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ : السحابِ(٣) .

وقال آخرون : بل هى السماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ . قال : من السماءِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا(٤) سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ . قال : من السماواتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ . قال : من السماءِ(٥) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٣١٢، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٢ - ومن طريقه أحمد فى مسائله (٤٨٣- رواية صالح) ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٥٨- منتقى) - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ =

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبرَ أنه أنزَل من المعصِراتِ - وهى التى قد تحلَّبت بالماءِ من السحابِ - ماءً .

٦/٣٠ /وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن القولَ فى ذلك على أحدِ الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكَرْتُ ، والرياحُ لا ماءَ فيها فيَنْزِلَ منها ، وإنما يَنْزِلُ بها ، وكان يَصِحُّ أن تكونَ الرياحَ[1] لو كانت القراءةُ : (وأنزلنا بالمعصِراتِ) . فلما كانت القراءةُ : ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ عُلِم أن المعنىَّ بذلك ما وصَفتُ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « الباءَ » قد تَعْقُبُ فى مثلِ هذا الموضعِ « مِن » . قيلَ : ذلك وإن كان كذلك ، فالأغلبُ من معنى « مِن » غيرُ ذلك ، والتأويلُ على الأغلبِ من معنى الكلامِ . فإن قال : فإن السماءَ قد يجوزُ أن تكونَ مرادًا بها . قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلبَ من نزولِ الغيثِ من السحابِ دونَ غيرِه .

وأما قولُه : ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ . يقولُ : ماءً مُنْصَبًّا يَتْبَعُ بعضُه بعضًا . كثَجِّ دماءِ البُدْنِ ، وذلك سفكُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ . قال : مُنْصَبًّا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

=إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٢ - من طريق أبى صالح به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ : ماءً من السماءِ مُنْصَبًّا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَآءً [٢/١٠٥٤و] ثَجَّاجًا ﴾ . قال : الثَّجَّاجُ المنصَبُّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا(٣) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُتَتابِعًا(٣) .

وقال بعضُهم : عُنِى بالثجَّاجِ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، (٤)قال : قال ابنُ زيدٍ(٤) : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . قال : كثيرًا .

ولا يُعرَفُ فى كلامِ العربِ من صفةِ الكثرةِ الثجُّ ، وإنما الثجُّ الصبُّ المتتابعُ ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « أفضلُ الحجِّ العجُّ(٥) والثجُّ »(٦) . يَعْنى بالثجِّ صبَّ دماءِ الهدايا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٢- رواية صالح)، من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٢ عن معمر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٥) العج : رفع الصوت بالتلبية . ينظر اللسان (ع ج ج) .

(٦) أخرجه الترمذى (٨٢٧) ، وابن ماجه (٢٩٢٤) ، وأبو يعلى (١١٧) من حديث أبى بكر . وأخرجه =

والبُدْنِ بذبحِها . يُقالُ منه : ثجَجتُ دمَه ، فأنا أثجُّه ثجًّا ، وقد ثَجَّ الدمُ ، فهو يَثِجُّ ثُجوجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : لنُخْرِجَ بالماءِ الذى نُنْزِلُه من المعصِراتِ إلى الأرضِ حبًّا . والحبُّ كلُّ ما تَضَمَّنَه كِمامُ الزرعِ التى تُحْصَدُ ، وهى جمعُ حبةٍ ، كما الشعيرُ جمعُ شعيرةٍ ، وكما التمرُ جمعُ تمرةٍ . وأما النباتُ فهو الكلأُ الذى يُرْعَى من الحشيشِ والزروعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . يقولُ : ولنُخْرِجَ بذلك الغيثِ جناتٍ ، وهى البساتينُ . وقال : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . والمعنى : وثمرَ جَنَّاتٍ . فترَكَ ذكرَ الثمرِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ أَلْفَافًا ﴾ . يعنى : ملتفةً مجتمعةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مجتمِعةً(١) .

= ابن أبى شيبة ص٤٣٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والترمذى (٢٩٩٨)، وابن ماجه (٩٦٧) من حديث ابن عمر. وأخرجه أبو يعلى (٥٠٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٥٢/٢ – من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . يقولُ : جناتٍ التفَّ بعضُها ببعضٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مُلتفةً(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : ملتفةً .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : هى الملتفةُ بعضُها فوقَ بعضٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ الألفافِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : واحدُها : لِفٌّ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : واحدُها : لِفٌّ ولفيفٌ . قال : وإن شِئْتَ كان الألفافُ جمعًا ، واحدُه جمعٌ أيضًا ، فتقولُ : جنةٌ لَفَّاءُ ، وجناتٌ لَفّاءُ(٤) . ثم يُجْمَعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « لف » .

اللِّفُّ ألفافًا .

وقال آخرُ منهم : لم نَسْمَعْ بـ : شجرةٌ لَفَّةٌ . ولكنَّ واحدَها لَفَّاءُ ، وجمعَها لِفٌّ ، وجمعَ لِفٍّ ألفافٌ ، فهو جمعُ الجمعِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن الألفافَ جمعُ لِفٍّ أو لفيفٍ ، وذلك أن أهلَ التأويلِ مُجْمِعون على أن معناه : ملتفةٌ . واللَّفَّاءُ هى الغليظةُ ، وليس الالتفافُ من الغِلَظِ فى شيءٍ ، إلا أن يُوَجَّهَ إلى أنه غِلَظُ الالتفافِ ، فيكونَ ذلك حينَئذٍ وجهًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يومَ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقِه ، فيأخُذُ فيه من بعضِهم لبعضٍ ، كان ميقاتًا لما أنفذَ اللهُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، ولضُرَبائِهم من الخلقِ .

٨/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ : وهو يومٌ عظَّمه اللهُ ، يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ الأوَّلين والآخِرين بأعمالِهم(١) .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . تَرْجَمَ بـ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . عن يومِ الفصلِ ، فكأنه قيل : يومُ الفصلِ كان أجلًا لما وعَدْنا هؤلاءِ القومَ ، يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ .

وقد بيَّنتُ معنى الصورِ فيما مضَى قبلُ ، وذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٣٩، ٣٤٠، ٤١٦/١٥ - ٤١٩.

وهو قَرْنٌ يُنفَخُ فيه عندَنا ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أسلمَ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصُّورُ قَرْنٌ »(١) .

[١٠٥٤/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ : والصُّورُ الخَلْقُ(٢) .

وقولُه ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ . يقولُ : فتجِيئون زُمَرًا زُمَرًا ، وجماعةً جماعةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا(٣) .

وإنما قيل : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ؛ لأن كلَّ أمةٍ أرسَل اللهُ إليها رسولًا تأتى مع الذى أُرسِل إليها ، كما قال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وشُقِّقت السماءُ فصُدِّعت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبلُ شِدادًا لا فُطُورَ فيها ولا صُدُوعَ .

وقيل : معنى ذلك : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا كقطعِ الخشبِ المشقَّقةِ لأبوابِ الدورِ والمساكنِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٤، ٤٢٠/٢٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كالأبوابِ . فلما أُسْقِطت الكافُ صارت الأبوابُ الخبرَ . كما يُقالُ فى الكلامِ : كان عبدُ اللهِ أسدًا . يعنى : كالأسدِ .

وقولُه : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . يقولُ : ونُسِفت الجبالُ فاجتُثَّت من أصولِها ، فصُيِّرت هباءً مُنبثًّا لعينِ الناظرِ ، كالسرابِ الذى يَظُنُّ مَن يَراه من بُعدٍ ماءً ، وهو فى الحقيقةِ هَباءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) ﴾ .

٩/٣٠ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ (١)كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : إن جهنَّمَ كانت(١) ذاتَ رصدٍ لأهلِها الذين كانوا يُكَذِّبون فى الدنيا بها ، وبالمعادِ إلى اللهِ فى الآخرةِ ، ولغيرِهم من المصدِّقين بها . ومعنى الكلامِ : إن جهنمَ كانت ذاتَ ارتقابٍ ، تَرَقُّبُ من يجتازُها وتَرْصُدُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنِىِّ ، قال : كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : ألا إن على البابِ الرَّصَدَ ، فمن جاء بجوازٍ جاز ، ومن لم يَجِئْ بجوازٍ احتبَس(٢) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٠١) من طريق عبد الله بن بكر به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : لا يَدْخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يجتازَ النارَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : تَعَلَّمُن(٢) أنه لا سبيلَ إلى الجنةِ حتى تَقْطَعَ النارُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ قال : عليها ثلاثُ قناطرَ(٤) .

وقولُه : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ للذين طغَوا في الدنيا فتجاوزوا حدودَ اللهِ ، استكبارًا على ربِّهم ، كانت منزِلًا ومرجِعًا يَرْجِعون إليه ، ومصيرًا يَصِيرون إليه يَسْكُنونه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . أى : منزلًا ومأوًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ عن سفيانَ : ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ومَنْزِلًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يعلمنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الطاغين فى الدنيا لابِثون فى جهنمَ ، فماكثون فيها أحقابًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ . بالألفِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لَبِثِين) . بغيرِ ألفٍ (١) . وأفصحُ القراءتينِ وأصحُّهما مخرجًا فى العربيةِ قراءةُ من قرَأ ذلك بالألفِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تُوقِعُ الصفةَ إذا جاءت على « فَعِل » ، فتُعْمِلَها فى شيءٍ وتَنْصِبَه بها ، لا يكادون أن يقولوا : هذا رجلٌ بَخِلٌ بمالِه . ولا : عَسِرٌ علينا . ولا : هو خَصِمٌ لنا . لأن « فَعِل » لا يأتى صفةً إلا مدحًا أو ذمًّا ، فلا يَعْمَلُ المدحُ والذمُّ فى غيرِه ، وإذا أرادوا إعمالَ ذلك فى الاسمِ أو غيرِه جعَلوه فاعلًا ، فقالوا : هو باخلٌ بمالِه ، وهو طامعٌ فيما عندَنا . فلذلك قلتُ : إن : ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ . أصحُّ مخرجًا فى العربيةِ وأفصحُ . ولم أُحِلْ قراءةَ من قرَأ : (لَبِثِينَ) . وإن كان غيرُها أفصحَ ؛ لأن العربَ ربما أعمَلت المدحَ فى الأسماءِ ، [٢/١٠٥٥و] وقد يُنْشَدُ بيتُ لبيدٍ (٢) :

١٠/٣٠ /أَوْ مِسحَلٌ عمِلٌ عِضادَةَ سَمْحَجٍ بسَراتِها نَدَبٌ له وكُلُومُ (٣)

فأَعْمَل « عَمِلٌ » فى « عِضادَةَ » ، ولو كانت « عامِلًا » كانت أفصحَ .

---

(١) قرأ حمزة وروح : (لَبِثِين) بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿ لابثين ﴾ بألف . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٥، وفيه : سَنِق ، مكان : عمِل . وكرواية المصنف فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨.

(٣) المسحل : الفحل من الحُمُر ، وسحيله : صوته . وعضادة سمحج : أحد شقيها . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . وسراتها : أعلى ظهرها . والندب : خدوش وآثار ، جمع نَدَبة . والكلوم : جراحات من عضه إياها . شرح ديوان لبيد ص ١٢٥.

ويُنْشَدُ أيضًا(١) :

* وبالفأسِ ضَرّابٌ رءوسَ الكَرانفِ(٢) *

ومنه قولُ عباسِ بنِ مِرْداسٍ(٣) :

أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأَضْرَبَ منا بالسيوفِ القَوانِسا(٤)

وأما الأحقابُ فجمعُ حِقَبٍ ، والحِقَبُ جمعُ حِقْبَةٍ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

عِشْنا(٦) كنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً من الدهرِ حتى قيل لن نَتَصَدَّعا

/فهذه جمعُها حِقَبٌ . ومن الأحقابِ التى (٧)هى جمعُ(٧) حُقُبٍ قولُ اللهِ : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] فهذا واحدُ الأحقابِ . ١١/٣٠

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ مدةِ الحقبِ ؛ فقال بعضُهم : مدتُه(٨) ثلاثمِائةِ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن بُشَيْرِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال :

---

(١) عجز بيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨، واللسان (ز ع ب) غير منسوب ، وصدره كما فى اللسان :

* من الزعب لم يضرب عدوا بسيفه *

(٢) الكرانف : جمع الكرناف والكرنافة ، بضم الكاف وكسرها ، وهى أصل السعفة الغليظة فى جذع النخلة . ينظر اللسان (كرنف) .

(٣) البيت فى الأصمعيات ص ٢٠٥، والحماسة لأبى تمام ١/ ٢٤٦، وخزانة الأدب ٧/ ١٠، ٨/ ٣١٩، ٣٢١.

(٤) القوانس : جمع قونس ، وهو مقدم الرأس . الوسيط (ق ن س) .

(٥) هو متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا ، ديوان مالك ومتمم ابنى نويرة ص ١١١.

(٦) رواية الديوان : « وكنا » ، والبيت من بحر الطويل وعلى الرواية ههنا بدون الواو يكون فى البيت خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت . الكافى فى العروض والقوافى ص ٢٧.

(٧ - ٧) فى النسخ : « جمعها » . وينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٠٩.

(٨) فى م : « مدة » .

بلَغنى أن الحقبَ ثلاثُمائةِ سنةٍ ، كلُّ سنةٍ ثلاثُمِائةٍ وستون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ(١) .

وقال آخرون : بل مدةُ الحقبِ الواحدِ ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى عمارٌ الدُّهْنىُّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه لهلالٍ الهَجَرىِّ : ما تَجِدونَ الحقبَ فى كتابِ اللهِ المنزلِ ؟ قال : نَجِدُه ثمانين سنةً ، كلُّ سنةٍ اثنا عشرَ شهرًا ، كلُّ شهرٍ ثلاثون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ(٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، والسنةُ ستون وثلاثُمِائةِ يومٍ ، واليومُ ألفُ سنةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحقبُ ثمانون سنةً(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، السنةُ ثلاثُمِائةٍ وستون يومًا ، اليومُ سنةٌ أو ألفُ سنةٍ(١) . الطبرىُّ يَشُكُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٢٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ من طريق عمار الدهنى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢١٩) ، وتفسير مجاهد ص٦٩٥ من طريق عاصم بن أبى النجود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ : وهو ما لا انقطاعَ له ، كلما مضَى حقبٌ جاء حُقُبٌ بعدَه ، وذُكِر لنا أن الحقبَ ثمانون سنةً(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَحْقَابًا ﴾ . قال : بلَغنا أن الحقبَ ثمانون سنةً مِن سِنِى الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ : لا يَعْلَمُ عِدَّةَ هذه الأحقابِ إلا اللهُ ، ولكنَّ الحقبَ الواحدَ ثمانون سنةً ، والسنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يومًا ، كلُّ يومٍ مِن ذلك ألفُ سنةٍ(٣) .

وقال آخرون : الحقبُ الواحدُ سبعون(٤) ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن زُهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يُسْأَلُ عن قولِ اللهِ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فليس لها عِدَّةٌ إلا الخلودُ فى النارِ/ ، ولكن ذكَروا أن ١٢/٣٠ الحقبَ الواحدَ سبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ مِن تلك الأيامِ السبعين ألفًا ، كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ : « أربعون » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « نعده » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٩٥ من طريق المبارك ابن فضالة ، عن الحسن بمعناه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فلا يَدْرِى أحدٌ ما هى ، وأما الحقبُ الواحدُ فسبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ كألفِ سنةٍ⁽١⁾ .

ورُوِى عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى هذه الآيةِ أنها فى أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ⁽٢⁾ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . وقولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] : إنهما فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ القبلةِ⁽٣⁾ .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى هذا الحديثِ ؟ قيل : الذى قاله قتادةُ و⁽٤⁾ الربيعُ بنُ أنسٍ فى ذلك أصحُّ . فإن قال : فما للكفارِ عندَ اللهِ عذابٌ إلا أحقابًا ؟ قيل : إن قتادةَ والربيعَ قد قالا : إن هذه الأحقابَ لا انقضاءَ لها ولا انقطاعَ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك : لابثين فيها أحقابًا فى هذا النوعِ مِن العذابِ ، وهو أنهم ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . فإذا انْقَضَت تلك الأحقابُ صار لهم مِن العذابِ أنواعٌ غيرُ ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى كتابِه : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١٨) من طريق هشام بن حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « حسنة » ، وفى م : « جشب » ، وفى ت ١: « حسيب » . والمثبت مما تقدم فى ١٢/ ٥٨١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٨١.

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت هو الصواب ، ويشير المصنف بذلك إلى الأثرين المرويين عن قتادة والربيع فى الصفحة السابقة ، وسيأتى ذلك فى السطر التالى .

﴿ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص : ٥٥-٥٨] . وهذا القولُ عندى [٢/١٠٥٥ظ] أشبهُ بمعنى الآيةِ .

وقد رُوِى عن مُقاتلِ بنِ حَيَّانَ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سأَلْتُ أبا معاذٍ الخُراسانيَّ عن قولِ اللهِ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . فأخبرَنا عن مقاتلِ بنِ حَيانَ ، قال : منسوخةٌ ، نسَخَتها : ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾(١) .

ولا معنى لهذا القولِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . خبرٌ ، والأخبارُ لا يكونُ فيها نسخٌ ، وإنما النسخُ يكونُ فى الأمرِ والنهيِ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ . يقولُ : لا يَطْعَمون فيها بردًا يُبَرِّدُ حرَّ السَّعيرِ عنهم إلا الغسَّاقَ ، ولا شرابًا يَروِيهم من شدةِ العطشِ الذى بهم إلا الحميمَ .

وقد زعمَ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ(٢) أن البردَ فى هذا الموضعِ النومُ ، وأن معنى الكلامِ : لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا . واسْتَشْهد لقيلِه ذلك بقولِ الكِنْديِّ(٣) :

بَرَدَتْ مراشِفُها علىَّ فصَدَّنى عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ

/ يعنى بالبردِ النُّعاسَ . ١٣/٣٠

والنومُ إن كان يُبَرِّدُ غليلَ العطشِ ، فقيل له مِن أجلِ ذلك : البردُ . فليس هو باسمِه المعروفِ ، وتأويلُ كتابِ اللهِ على الأغلبِ مِن معروفِ كلامِ العربِ دونَ غيرِه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣١٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٨.

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٣١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ : فاستثْنَى مِن الشرابِ الحميمَ ، ومِن البردِ الغَسَّاقَ(١) .

وقولُه : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقون فيها بردًا ولا شرابًا ، إلا حميمًا قد أُغْلِى حتى انْتَهَى حرُّه ، فهو كالمُهْلِ يَشوِى الوجوهَ ، ولا بردًا إلا غَسَّاقًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الغَسَّاقِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما سال مِن صَديدِ أهلِ جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ابنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : هو الذى يَسِيلُ مِن جلودِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : زعَم عكرمةُ أنه حدَّثهم فى قولِه : ﴿وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن أبصارِهم من القَيْحِ والدمِ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠ عن الربيع ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٩٢) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد بن حميد عن أبى العالية أيضا .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٩) عن ابن إدريس به .

(٣) ينظر فتح البارى ٦/ ٣٣١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال :ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ وأبى رَزينٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قالا : غُسالةَ أهلِ النارِ . لفظُ ابنِ بشارٍ ، وأما ابنُ المثنى فقال فى حديثِه : ما يَسِيلُ من صديدِهم(١) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، عن عبدِ الرحمنِ ، فقال كما قال ابنُ المثنى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يَسِيلُ مِن صديدِهم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، (٢) عن أبى رَزِينٍ و(٢) إبراهيمَ مثلَه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَغَسَّاقًا﴾ : كنا نُحَدَّثُ أن الغساقَ ما يَسِيلُ مِن بينِ جلدِه ولحمِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن سفيانَ أنه قال : بلَغَنى أنه ما يَسِيلُ مِن دموعِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يسيلُ من صديدِهم مِن البردِ . قال سفيانُ : وقال غيرُه : الدموعُ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٩٧ - زيادات نعيم بن حماد) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « وأبى رزين عن » . والمثبت هو الصواب ، وهو ما يناسب ما مضى وما سيأتى من أسانيد عن منصور عن أبى رزين وإبراهيم ، وكذلك فإن سفيان ليست له رواية عن أبى رزين مسعود بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤، ٢٧/ ٤٧٧.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩١) ، وابن أبى شيبة ٤١٩/١٣ عن وكيع به ، وليس عند ابن أبى شيبة قول إبراهيم ، وقول أبى رزين عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الحميمُ دموعُ أعينِهم في النارِ ، يَجْتَمِعُ في خنادقِ النارِ فيُسْقَوْنه ، والغساقُ : الصديدُ الذي يَخْرُجُ مِن جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ في حياضٍ يجتمِعُ فيها فيُسْقَوْنه⁽¹⁾ .

١٤/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الغساقُ ما يُقَطَّعُ⁽²⁾ مِن جلودِهم ، وما يَسِيلُ مِن نَتْنِهم⁽³⁾ .

وقال آخرون : الغساقُ الزَّمْهَرِيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . يقولُ : الزمهريرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ وابنُ المثنى ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطيعون أن يَذُوقوه مِن بردِه⁽⁵⁾ .

قال⁽⁶⁾ : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطِيعونه [٢/١٠٥٦و] مِن بردِه .

---

(١) شطره الأول ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١٥٢ ، وتقدم شطره الثاني في ٢٠/ ١٢٨ .

(٢) في م : « يقطر » .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٢٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٦٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٨ ، ٦/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٣٠ ، وأيضًا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أي : المصنف .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : الغساقُ الذى لا يُستطاعُ من بردِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الغساقُ الزَّمْهَريرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الغساقُ الزمهريرُ(١) .

وقال آخرون : هو المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخاريةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شَريكٍ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ قال : الغساقُ بالطُّخاريةِ هو المُنْتِنُ(٢) .

والغَسَّاقُ عندى هو الفَعَّالُ ، من قولِهم : غسَقَتْ عينُ فلانٍ . إذا سالَت دموعُها ، وغسَقَ الجرْحُ . إذا سال صديدُه ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : ٣] . يعنى بالغاسقِ الليلَ إذا لبِس الأشياءَ وغطَّاها ، وإنما أُرِيد بذلك هجومُه على الأشياءِ هجومَ السيلِ السائلِ ، فإذ كان الغساقُ هو ما وصَفْتُ مِن الشىءِ السائلِ ، فالواجبُ أن يقالَ : الذى وعَد اللهُ هؤلاء القومَ ، وأخْبَر أنهم يَذُوقونه فى الآخرةِ مِن الشرابِ ، هو السائلُ مِن الزَّمهريرِ فى جهنمَ ، الجامعُ مع شدةِ بردِه النَّتْنَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٣٠، وفيه : عن المسيب ، عن إبراهيم النكرى ، عن صالح بن حيان ، عن أبيه .... وقوله : عن أبيه . وجاء هكذا فى المطبوعة ، لم يرد فى النسخة ص ، ت ١ ، والصواب حذفه كما فى هذه النسخ ، وكما ثبت عندنا هنا . ينظر الكامل لابن عدى ٤/ ١٣٧١.

رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لو أن دَلْوًا مِن غسَّاقٍ يُهَراقُ إلى الدنيا ، لَأنْتَنَ أهلَ الدنيا »⁽¹⁾ .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى قَبِيلٍ ، عن أبى مالكٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو أنه قال : أتَدْرُون أىُّ شىءٍ الغَسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . قال : هو القَيْحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ بالمغربِ لَأنْتَنَ أهلُ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ بالمشرقِ لَأنْتَن أهلُ المغربِ⁽²⁾ .

١٥/٣٠ /فإن قال قائلٌ : فإنك قد قلتَ : إن الغساقَ هو الزمهريرُ ، والزمهريرُ هو غايةُ البردِ ، فكيف يكونُ الزمهريرُ سائلًا ؟ قيل : إن البردَ الذى لا يُستطاعُ ولا يُطاقُ يكونُ صفةً فى السائلِ مِن أجسادِ القومِ بين⁽³⁾ القيحِ والصديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا العقابُ الذى عُوقِب به هؤلاء الكفارُ فى الآخرةِ ، فعَله بهم ربُّهم ﴿ جَزَآءً ﴾ . يعنى : ثوابًا لهم على أفعالِهم وأقوالِهم الرديئةِ التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وافَق هذا العقابُ هذا العملَ وِفاقًا .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦ - زوائد نعيم بن حماد) - ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٤) - عن رشدين بن سعد به . وتقدم فى ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٩.

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . يقولُ : وافَق أعمالَهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ : وافَق الجزاءُ أعمالَ القومِ ؛ أعمالَ السَّوْءِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : بحسَبِ أعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : ثوابٌ وافَق أعمالَهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : عمِلوا شرًّا فجُزُوا شرًّا ، وعمِلوا حسنًا فجُزُوا حسنًا . ثم قرَأ قولَ اللهِ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ [الروم : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : جزاءٌ وافَق أعمالَ القومِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٢/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . قال : وافَق الجزاءُ العملَ(١) .

وقولُه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الكفارَ كانوا فى الدنيا لا يَخافون محاسبةَ اللهِ إياهم فى الآخرةِ على نِعَمِه عليهم ، وإحسانِه إليهم ، وسوءِ شكرِهم له على ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . قال : لا يُبالُون فيُصدِّقون بالغيبِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . أى : لا يَخافون حسابًا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢/١٠٥٦ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . قال : لا يُؤْمنون بالبعثِ ولا بالحسابِ ، وكيف يَرْجو الحسابَ مَن لا يُوقِنُ أنه يَحْيا ، ولا يُوقِنُ بالبعثِ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ إلى : ﴿أَسَٰطِيرُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٨١-٨٣] . وقرأ : ﴿ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٧] . فقال بعضُهم لبعضٍ : ما له ، ﴿ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ [سبأ : ٨] ! الرجلُ مجنونٌ حينَ يُخْبِرُنا بهذا ؟

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب هؤلاءِ الكفارُ بحُججِنا وأدلتِنا تكذيبًا . وقيل : ﴿ كِذَّابٗا ﴾ . ولم يُقلْ : تكذيبًا . تصديرًا على فعلِه .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : قيل ذلك لأن « فعَّل » منه على أربعةٍ ، فأراد أن يجعلَه مثلَ بابِ « أفْعَلْتُ » ، ومصدرُ « أفْعَلْتُ » إفْعالًا ، فقال : ﴿ كِذَّابٗا ﴾ . فجعَله على عددِ مصدرِه . قال : وعلى هذا القياسِ تقولُ : قاتَل قِتّالًا . قال : وهو من كلامِ العربِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(١) : هذه لغةٌ يمانِيَةٌ فصيحةٌ ، يقولون : كذَّبْتُ به كِذَّابًا ، وخرَّقْتُ القميصَ خِرَّاقًا . وكلُّ « فعَّلت » ، فمصدرُها « فِعَّالٌ » في لغتِهم مشدَّدةً . قال : وقال لى أعرابيٌّ مرةً على المروةِ يَسْتَفْتِينى : آلحَلْقُ أحبُّ إليك أم القِصَّارُ ؟ قال : وأنْشَدنى بعضُ بنى كِلابٍ(٢) :

لقد طالَ ما ثبَّطْتَنى عن صَحابتى وعن حِوَجٍ قِضّاؤُها(٣) مِن شِفائيَا

وأجْمَعَت القرأةُ على تشديدِ الذالِ مِن الكِذَّابِ فى هذا الموضعِ ، وكان الكِسائىُّ خاصةً يُخفِّفُ الثانيةَ ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٩.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩، واللسان (ك ذ ب ، ح و ج ، ق ض ى) غير منسوب .

(٣) الحِوَج : جمع الحاجة . وقضاؤها : مصدر من قَضَّى ، أو يعنى : اقتضاؤها . ينظر اللسان (ح و ج ، ق ض ى) .

ويقولُ : هو مِن قولِهم : كاذَبْتُه كِذَابًا ومُكاذَبةً . ويُشَدِّدُ هذه ، ويقولُ : قولُه : ﴿ وَكَذَّبُواْ ﴾ يُقَيِّدُ الكِذَّابَ بالمصدرِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ
١٧/٣٠ أحْصَيْناه فكتَبْناه كتابًا ؛ كتَبْنا/ عددَه ومبلغَه وقدرَه ، فلا يَعْزُبُ عنا علمُ شيءٍ منه .

ونصَب ﴿ كِتَٰبًا ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾ مصدرَ « أثْبَتْناه وكتَبْناه » ، فكأنه قيل : وكلَّ شيءٍ كتَبْناه كتابًا .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقالُ لهؤلاء الكفارِ فى جهنمَ إذا شرِبوا الحميمَ والغَسَّاقَ : ذُوقوا أيُّها القومُ مِن عذابِ اللهِ الذى كنتم به فى الدنيا تُكَذِّبون ، فلن نَزيدَكم إلا عذابًا على العذابِ الذى أنتم فيه ، لا تخفيفًا منه ولا تَرَفُّهًا .

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لم تَنْزِلْ على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ مِن هذه : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم فى مزيدٍ مِن العذابِ أبدًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم فى مزيدٍ من العذابِ أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : ما نزَلَت على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ منها : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . فهم فى مزيدٍ مِن اللهِ أبدًا .

---

(١) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٩، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣١ عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ : إن للمتقين مَنْجًى مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومَخْلَصًا منها لهم إليها ، وظَفَرًا بما طلَبوا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : فازوا بأن نجَوْا من النارِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ : إى واللهِ ، مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومِن عذابِ اللهِ إلى رحمتِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . يقولُ : مُتَنَزَّهًا(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى البيهقى فى البعث .

وقولُه : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . والحدائقُ ترجمةٌ وبيانٌ عن المفازِ ، وجاز أن يُتَرْجَمَ بها عنه ؛ لأن المفازَ مصدرٌ / من قولِ القائلِ : فاز فلانٌ بهذا الشيءِ . إذا طلَبه فظفِر به ، ١٨/٣٠ فكأنه قيل : إن للمتقين ظَفَرًا بما طلَبوا من حدائقَ وأعنابٍ .

والحدائقُ جمعُ حديقةٍ ، وهى البساتينُ مِن النخلِ والأعنابِ والأشجارِ المحوطِ عليها الحيطانُ المحْدِقةُ بها ؛ ولإحداقِ الحيطانِ بها تُسَمَّى الحديقةُ حديقةً ، فإن لم تكنِ [٢/١٠٥٧و] الحيطانُ بها مُحْدِقةً ، لم يُقَلْ لها : حديقةٌ . وإحداقُها بها اشتمالُها عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَعْنَبًا ﴾ . يعنى : وكُرُومَ أعنابٍ . واستُغْنِى بذكرِ الأعنابِ عن ذكرِ الكُرُومِ .

وقولُه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ فى سنٍّ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ . وقولَه : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوياتٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : يعنى النساءَ المستوياتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٥٠١/٣ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به .

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : نواهِدَ ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : سنٌّ واحدةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثم وصَف ما فى الجنةِ قال : ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : يعنى بذلك النساءَ ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : لسنٍّ واحدةٍ .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الكواعبُ النَّواهدُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : الكواعبُ التى قد نهَدَت ، وكعَب ثديُها . وقال : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : مستوياتٍ ، فلانةُ تِرْبةُ فلانةَ . قال : الأترابُ اللِّدَاتُ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : لِدَاتٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يقولُ : وكأسًا مَلْأَى مُتَتابِعةً على شارِبِيها بكثرةٍ وامتلاءٍ . وأصلُه مِن الدَّهقِ ، وهو متابعةُ الضغطِ على الإنسانِ بشدةٍ وعنفٍ ، وكذلك الكأسُ الدِّهَاقُ ، متابعتُها على شارِبِيها بكثرةٍ وامتلاءٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : ثنا أبو يزيدَ يحيى بنُ مَيْسرةَ ، عن مسلمِ بنِ نِسْطاسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لغلامِه : اسْقِنى دِهاقًا . قال : فجاء بها

---

[1] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر به . وتقدم فى ٢٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ .

الغلامُ مَلْأَى ، فقال ابنُ عباسٍ : هذا الدِّهاقُ .

١٩/٣٠ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عُميرٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى⁽¹⁾ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخْبَرني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسْأَلُ عن : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : دِراكًا . قال يونُسُ : قال ابنُ وهبٍ : الذي يَتْبَعُ بعضُه بعضًا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يقولُ : ممتلِئًا⁽²⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : دَمادُمَ⁽³⁾ .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى⁽⁴⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَلْأَى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٥٧) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . قال السيوطى بعد إيراده هذا الأثر : فارسى بمعنى متتابعة . وينظر المعجم الذهبى ص ٢٧٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مُتْرَعةً مَلْأَى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الملْأَى المُتْرَعةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الممتلئةُ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ المملوءةُ .

وقال آخرون : الدِّهاقُ الصافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : صافيةً(٣) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل هى المتابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ : المتتابعةَ[١] .

٢٠/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٠٥٧/٢ظ] جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعَ[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَلْأَى المتتابعةَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعةَ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمَعون فى الجنةِ ﴿ لَغْوًا ﴾ . يعنى : باطلًا مِن القولِ ، ﴿ وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ . يقولُ : ولا مُكاذَبةً . أى : لا يَكْذِبُ بعضُهم بعضًا .

وقرأَتِ القرأةُ فى الأمصارِ بتشديدِ الذالِ على ما بيَّنْتُ فى قولِه : ﴿ وَكَذَّبُوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٥٠١/٣ - والحاكم ٥١٢/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٥٨) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه البخارى (٣٨٣٩) من طريق حصين ، عن عكرمة قوله .

بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ سوى الكِسائئِ ، فإنه خفَّفها لما وصَفْتُ قبلُ(١) ، والتشديدُ أحبُّ إلىَّ مِن التخفيفِ ، وبالتشديدِ القراءةُ ، ولا أرَى قراءةَ ذلك بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِه(٢) ؛ ومن التخفيفِ قولُ الأعشى(٣) :

فصدَقْتُها وكذَبْتُها والمرءُ يَنْفَعُه كِذَابُهْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ . قال : باطلًا وإثمًا(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ . قال : وهى كذلك ليس فيها لغوٌ ولا كِذَّابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً ﴾ : أعْطَى اللهُ هؤلاء المتقين ما وصَف فى هذه الآياتِ ؛ ثوابًا مِن ربِّك بأعمالِهم على طاعتِهم إياه فى الدنيا .

/ وقولُه : ﴿ عَطَآءً ﴾ . يقولُ : تفضُّلًا مِن اللهِ عليهم بذلك الجزاءِ . وذلك أنه ٢١/٣٠

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص٣٥ ، ٣٦.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) البيت فى الكامل للمبرد ٢/ ٢١٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جَزاهم بالواحدِ عشْرًا فى بعضٍ ، وفى بعضٍ بالواحدِ سبعَمائةٍ ، فهذه الزيادةُ ، وإن كانت جزاءً ، فعطاءٌ مِن اللهِ .

وقولُه : ﴿ حِسَابًا ﴾ . يقولُ : مُحاسَبةً لهم بأعمالِهم للهِ فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً منه ، حسابًا لِمَا عمِلوا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ : أى : عطاءً كثيرًا ، فجزاهم بالعملِ اليسيرِ الخيرَ الجسيمَ الذى لا انقطاعَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً كثيرًا . وقال مجاهدٌ : عطاءً مِن اللهِ ، حسابًا بأعمالِهم(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . فقرأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ إلى : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : فهذا(٣) جزاءٌ بأعمالِهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٣) فى م : « فهذه » .

عطاء الذى أعْطاهم ، عمِلوا له واحدةً ، فجزاهم عشرًا . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢٦١] . قال : يَزيدُ مَن يَشاءُ ، كان هذا كلُّه عطاءً ، ولم يكنْ أعمالًا يَحْسُبُه لهم ، فجزاهم به ، حتى كأنهم عمِلوا له . قال : ولم يَعْمَلوا ، إنما عمِلوا عشرًا فأعْطاهم مائةً ، وعمِلوا مائةً فأعطاهم ألفًا ، هذا كلُّه عطاءٌ ، والعملُ الأولُ ، ثم حسَب ذلك حتى كأنهم عمِلوا ، فجزَاهم كما جزَاهم بالذى عمِلوا .

وقولُه : ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : جزاءً مِن ربِّك ربِّ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما مِن الخلقِ .

واختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما الرحمنُ) بالرفعِ فى كليهما⁽¹⁾ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ رَّبِّ ﴾ خفضًا ، ⁽²⁾و ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ كذلك خفضًا⁽³⁾ . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ربِّ) خفضًا⁽²⁾ ، و(الرحمنُ) رفعًا⁽⁴⁾ . ولكلٍّ ذلك عندَنا وجهٌ صحيحٌ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الخفضَ فى « الربِّ » لقربِه مِن قولِه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . أعجبُ إلىَّ ، وأمَّا (الرحمنُ) بالرفعِ ، فإنه أحسنُ ؛ لبعدِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . [١٠٥٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب . المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

الرحمنُ لا يَقْدِرُ أحدٌ مِن خلقِه خطابَه يومَ القيامةِ ، إلا مَن أذِن له منهم ، وقال صوابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : كلامًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : أى : كلامًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : لا يَمْلِكون أن يُخاطِبوا اللهَ ، والمخاطِبُ المُخاصِمُ الذى يُخاصِمُ صاحبَه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى معنى الروحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مَلَكٌ من أعظمِ الملائكةِ خَلْقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبى حمزةَ ، عن الشعبىِّ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الرُّوحُ مَلَكٌ فى السماءِ الرابعةِ ، هو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦. وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أعظمُ مِن السماواتِ ، ومِن الجبالِ ، ومن الملائكةِ ، يُسَبِّحُ اللهَ كلَّ يومٍ اثنَىْ عشَرَ ألفَ تسبيحةٍ ، يَخْلُقُ اللهُ مِن كلِّ تسبيحةٍ مَلَكًا مِن الملائكةِ ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ صفًّا وحدَه (١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : هو ملكٌ أعظمُ الملائكةِ خَلْقًا (٢) .

وقال آخرون : هو جبريلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : جبريلُ عليه السلامُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبي حمزةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ (٤) .

وقال آخرون : هو خَلْقٌ مِن خلقِ اللهِ في صورةِ بني آدمَ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٣٣ عن المصنف ، وقال : وهذا قول غريب جدا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر ما تقدم في ١٥/ ٧١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٦) من طريق أبي سنان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الروحُ خلقٌ على صورةِ بنى آدمَ ، يَأْكُلون ويَشْرَبون(١) .

٢٣/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خلقٌ لهم أيدٍ وأرجلٌ - وأُراه قال : ورءوسٌ - يَأْكُلون الطعامَ ، ليسوا ملائكةً(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ(٣) ، قال : يُشْبِهون الناسَ ، وليسوا بالناسِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خَلْقٌ كخلقِ آدمَ(٥) .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ مِن خلقِ اللهِ ، يَضْعُفون على الملائكةِ أضعافًا ، لهم أيدٍ وأرجلٌ(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٤) من طريق سفيان به . وأخرجه أبو الشيخ (٤٢٥) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/٢ عن سفيان به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن أبى خالد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٣) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٤) من طريق الأعمش به .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ كالناسِ ، وليسوا بالناسِ .

وقال آخرون : هم بنو آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : هم بنو آدمَ . وهو قولُ الحسنِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ بنو آدمَ . وقال قتادةُ : هذا مما كان يَكْتُمُه ابنُ عباسٍ (٢) .

وقال آخرون : قيل : ذلك أرواحُ بني آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ . قال : يعني حينَ تقومُ أرواحُ الناسِ مع الملائكةِ فيما بينَ النفختين ، قبلَ أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وليس فيه : وهو قول الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٩) من طريق خليد بن دعلج ، عن الحسن . وليس فيه قول قتادة . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم . وينظر ما تقدم في ١٥/ ٧١.

الأجسادِ(١) .

وقال آخرون : هو القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبِي يقولُ : الروحُ القرآنُ . وقرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾(٢) [الشورى : ٥٢] .

والصوابُ مِن القولِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن خَلْقَه لا يَمْلِكون منه خِطابًا يومَ يقومُ الروحُ ، [٢/١٠٥٨ظ] والروحُ خلقٌ مِن خلقِه ، وجائزٌ أن يكونَ بعضَ هذه الأشياءِ التى ذَكَرْتُ ، واللهُ أعلمُ أىُّ ذلك هو ، ولا خبرَ بشىءٍ مِن ذلك أنه المعنىُّ به دونَ غيرِه يَجِبُ التسليمُ له ، ولا حجةَ تَدُلُّ عليه ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ به .

٢٤/٣٠ /وقيل : إنه يقومُ(٣) سِماطان(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الشَّعْبىِّ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . قال : هما (٥)سِماطا ربِّ(٥) العالمين يومَ القيامةِ ؛ سِماطٌ مِن الرُّوحِ ، وسِماطٌ مِن الملائكةِ(٦) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

(٣) فى م : « يقول » .

(٤) السماط : الصف . الوسيط (س م ط) .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سماطان رب » ، وفى م : « سماطان لرب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤١٧) من طريق ابن علية به .

وقولُه : ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . قيل : إنهم يُؤْذَنُ لهم فى الكلامِ حينَ يُمَرُّ(١) بأهلِ النارِ إلى النارِ ، وبأهلِ الجنةِ إلى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو الذى يَقُصُّ فى طَيِّئٍ ، عن عكرِمةَ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : يُمَرُّ بأُناسٍ مِن أهلِ النارِ على ملائكةٍ ، فيقولون : أين تَذْهَبون بهؤلاءِ ؟ فيقالُ : إلى النارِ . فيقولون : بما كسَبَت أيديهم ، وما ظلَمَهم اللهُ . ويُمَرُّ بأناسٍ مِن أهلِ الجنةِ على ملائكةٍ ، فيقالُ : أين تَذهبون بهؤلاءِ ؟ فيقولون : إلى الجنةِ . فيقولون : برحمةِ اللهِ دخَلْتُم الجنةَ . قال : فيُؤْذَنُ لهم فى الكلامِ . أو نحوَ ذلك .

وقال آخرون : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بالتوحيدِ ، ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ فى الدنيا ، فوحَّد اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . يقولُ : إلا مَن أذِن له الربُّ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وهى مُنْتَهَى الصوابِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : قال حقًّا فى الدنيا وعمِل به(٣) .

---

(١) فى م : « يؤمر » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩ - عن ورقاء به ، وعزاه =

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(١) .

قال أبو حفصٍ : فحدَّثْتُ به يحيى بنَ سعيدٍ ، فقال : أنا كتبْتُه عن عبدِ الرحمنِ ابنِ مهديٍّ ، عن أبي معاويةَ ، حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن خلقِه أنهم لا يَتكلَّمون يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا إلا مَن أذِن له منهم في الكلامِ الرحمنُ وقال صوابًا . فالواجبُ أن يقالَ كما أخْبَر ، إذ لم يُخْبِرْنا في كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، أنه عنَى بذلك نوعًا من أنواعِ الصوابِ ، والظاهرُ مُحْتَمِلٌ جميعَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

٢٥/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ، وهو يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا ، ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حقٌّ أنه كائنٌ ، لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء مِن عبادِه اتَّخذ

= السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

بالتصديقِ بهذا اليومِ الحقِّ ، والاستعدادِ له ، والعملِ بما فيه النَّجَاءُ⁽¹⁾ له مِن أهوالِه - ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يعنى : مَرْجِعًا . وهو مَفْعِلٌ ، مِن قولِهم : آبَ فلانٌ مِن سفرِه . كما قال عَبيدٌ⁽²⁾ :

وكلُّ ذِى غَيْبةٍ يَئُوبُ وغائِبُ الموتِ لا يَئُوبُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . قال : اتَّخَذوا إلى اللهِ مآبًا بطاعتِه وما يُقَرِّبُهم إليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . قال : سبيلًا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ، مَنْزِلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : إنا حذَّرْناكم أيُّها الناسُ عذابًا قد دنا منكم وقرُب ، وذلك ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ ﴾ المؤمنُ ﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ مِن خيرٍ اكْتَسَبه فى الدنيا ، أو شرٍّ ⁽⁴⁾سَلَف منه⁽⁴⁾ ، فيَرْجُو ثوابَ اللهِ على صالحِ أعمالِه ، ويَخافُ عقابَه على سيِّئِها .

---

(١) فى م : « النجاة » . وكلاهما بمعنى .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/٥٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « سلفه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ يَحْذَرُ الصغيرةَ ويَخافُ الكبيرةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الكافرُ يومَئذٍ تَمَنِّيًا ؛ لما يَلْقَى مِن عذابِ اللهِ الذى أعَدَّه لأصحابِه الكافرين به : يا ليتنى كنتُ ترابًا ، كالبهائمِ التى جُعِلَت تُرابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٣٠

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عَدِيٍّ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ (٢) مُدَّتِ الأرضُ (٢) مدَّ الأديمِ ، وحُشِر الدوابُّ والبهائمُ والوحشُ ، ثم يُجْعَلُ(٣) القِصاصُ بينَ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢١١) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من المستدرك .

(٣) فى م : « يحصل » .

الدوابِّ ؛ يُقْتَصُّ للشاةِ الجَمَّاءِ من الشاةِ القَرْناءِ نطَحَتْها ، فإذا فُرِغ من القصاصِ بينَ الدوابِّ ، قال لها : كونى ترابًا . قال : فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وحدَّثنى جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن اللهَ يَحْشُرُ الخلقَ كلَّهم ، كلَّ دابةٍ وطائرٍ وإنسانٍ ، يقولُ للبهائمِ والطيرِ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يَقْضِى اللهُ بينَ خلقِه ؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ ، وإنه ليُقِيدُ يومَئذٍ الجَمَّاءَ من القَرْناءِ ، حتى إذا لم تَبْقَ تَبِعةٌ عندَ واحدةٍ لأخرى ، قال اللهُ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا »⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ : وهو الهالكُ المُفَرِّطُ العاجزُ ، وما يَمْنَعُه أن يقولَ ذلك وقد راج عليه عوْراتُ عملِه ، وقد استقبَلَ الرحمنَ وهو عليه غضبانُ ، فتَمَنَّى الموتَ يومَئذٍ ، ولم يكنْ فى الدنيا شىءٌ أكرهَ عندَه من الموتِ⁽⁴⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٢٤) ، والحاكم ٤/٥٧٥ من طريق عوف به بنحوه ، واقتصر فى الأهوال على الشطر الثانى من الأثر : إذا فرغ ...

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث والنشور .

(٣) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن شاهين فى العجائب والغرائب .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن أبي الزنادِ عبدِ اللهِ بنِ ذَكْوانَ* ، قال : إذا قُضِي بينَ الناسِ ، وأُمِر بأهلِ النارِ إلى النارِ ، قيل لمؤمني الجنِّ ولسائرِ الأممِ سوى ولدِ آدمَ : عُودوا ترابًا . فإذا نظَر الكفارُ إليهم قد عادوا ترابًا ، قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ . قال : إذا قيل للبهائمِ : كونوا ترابًا . قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « عم يتساءلون »

---

* من هنا خرم في ت٢ ، وينتهي في ص٦٦ .

بسم اللهِ الرحمن الرحيمِ

/ تفسيرُ سورةِ « النازعات » ٢٧/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (٨) أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (٩) ﴾ .

أقْسَم ربُّنا جلَّ جلالُه بالنازعاتِ ، **واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ ما هى ، وما تَنْزِعُ ؟ فقال بعضُهم :** هم الملائكةُ التى تَنْزِعُ نفوسَ بنى آدمَ ، والمنزوعُ نفوسُ الآدميين .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٥٩/٢ظ] **حدَّثنا** إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أبا الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : الملائكةُ(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ فى النازعاتِ : هى الملائكةُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى النازعاتِ ، قال : حينَ تَنْزِعُ نفسَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٣) من طريق أبى معاوية به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : تَنْزِعُ الأنفسَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : نُزِعَت أرواحُهم ، ثم غُرِّقت ، ثم قُذِف بها فى النارِ (١) .

وقال آخرون : بل هو الموتُ يَنْزِعُ النفوسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

وقال آخرون : بل هى النجومُ تَنْزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

٢٨/٣٠ /**حدَّثنا** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، أنه سمِع الحسنَ فى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النجومُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه مجاهد فى تفسيره ص ٧٠١، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ كلاهما من طريق آخر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال: النجومُ⁽١⁾ .

وقال آخرون: هى القِسِىُّ تَنزِعُ بالسهمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن واصلِ بنِ السائبِ، عن عطاءٍ: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال: القِسِىُّ⁽٢⁾ .

وقال آخرون: هى النفسُ حينَ تُنْزَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن السدىِّ: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال: النفسُ حينَ تَغْرَقُ فى الصَّدْرِ⁽٣⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ: إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالنازعاتِ غرقًا، ولم يَخْصُصْ نازعةً دونَ نازعةٍ، فكلُّ نازعةٍ غَرْقًا فداخلةٌ فى قَسَمِه، مَلَكًا كان، أو موتًا، أو نجمًا، أو قوسًا، أو غيرَ ذلك. والمعنى: والنازعاتِ إغراقًا. كما يَغْرَقُ النازعُ فى القوسِ .

وقولُه: ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . **اخْتلَف أهلُ التأويلِ** أيضًا فيهنَّ؛ ما هن، وما الذى يَنْشِطُ؟ **فقال بعضُهم**: هم الملائكةُ، تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ فتَقْبِضُها، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن البعيرِ إذا حُلَّ عنها⁽٤⁾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ: هذه النفوس. وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن الحسن: هذه كلها نجوم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٦، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم.

(٤) فى م: «عنه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الملائكةُ وكان الفراءُ يقولُ(١) : الذى سمعتُ من العربِ أن يقولوا : أنشَطتُ . و : كأنما أُنْشِط من عِقالٍ . وربَطها نشَطها ، والرابطُ الناشِطُ . قال : وإذا ربَطتَ الحبلَ فى يدِ البعيرِ فقد نشَطته تَنْشِطُه ، وأنت ناشِطٌ ، وإذا حلَلْته فقد أَنْشَطته .

وقال آخرون : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ : هو الموتُ ؛ يَنشِطُ نفسَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الموتُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢٩/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : حينَ تَنشِطُ نفسَه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٦ إلى ابن أبى حاتم .

نَشْطًا ﴾ . قال : نشطُها حينَ تُنْشَطُ مِن القدمين(١) .

وقال آخرون : هى النجومُ تَنْشِطُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : النجومُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : هن النجومُ .

وقال آخرون : هى الأوهاقُ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الأوهاقُ(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى [٢/١٠٦٠و] أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالناشِطاتِ نَشْطًا ، وهى التى تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فتَذْهَبُ إليه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ بذلك شيئًا دونَ شيءٍ ، بل عمَّ القسمَ بجميعِ الناشطاتِ ، والملائكةُ تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وكذلك الموتُ ، وكذلك النجومُ ، والأوهاقُ ، وبقرُ الوحشِ أيضًا تَنْشِطُ ، كما قال الطِّرِمَّاحُ(٥) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ص٥٨، ٥٩.

(٣) الوَهَقُ : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان . اللسان (و هـ ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ديوانه ص ٢٩٢.

وهل بحَليفِ الخيلِ ممن عهِدْتُه به غيرُ أُحْدانِ النَّواشِطِ رُوعُ

يعنى بالنواشطِ بقرَ الوحشِ ؛ لأنَّها تَنْشِطُ مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ(١) :

تَنَشَّطَتْه كلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ

والهمومُ تَنْشِطُ صاحبَها ، كما قال هميانُ بنُ قُحافةَ(٢) :

أمْسَت هُمومى تَنْشِطُ المَناشِطَا
الشامَ بى طَوْرًا وطَوْرًا واسِطا

فكلُّ ناشِطٍ فداخلٌ فيما أقْسَم به ، إلا أن تقومَ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن المعنىَّ بالقسمِ مِن ذلك ، بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللواتى تَسْبَحُ سَبْحًا .

٣٠/٣٠ /**واختَلَف أهلُ التأويلِ** فى التى أقْسَم بها جلَّ ثناؤُه مِن السابحاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الموتُ تَسْبَحُ فى نفسِ ابنِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الموتُ . هكذا وجَدْتُه فى كتابى .

وقد **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الملائكةُ(٣) . وهكذا وجَدْتُ

---

(١) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٤.

(٢) اللسان (ن ش ط) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

هذا أيضًا فى كتابى ، فإن يَكُنْ ما ذكَرْنا عن ابنِ حميدٍ صحيحًا ، فإن مجاهدًا كان يَرَى أن نُزولَ الملائكةِ مِن السماءِ سِباحةٌ ، كما يقالُ للفرسِ الجَوَادِ : إنه لَسابحٌ . إذا مرَّ يُسْرِعُ .

وقال آخرون : هى النجومُ تَسْبَحُ فى فلكِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

وقال آخرون : هى السُّفُنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : السفنُ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالسابحاتِ سَبْحًا مِن خلقِه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك كلُّ سابحٍ ؛ لما وصَفْنا قبلُ فى « النازعات » .

وقولُه : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم** : هى الملائكةُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٩، ٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ . قال : الملائكةُ(١) .

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ . قال : الموتُ(٢) .

وقال آخرون : بل هى الخيلُ السابقةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ . قال : الخيلُ(٢) .

٣١/٣٠ / **وقال آخرون** : بل هى النجومُ يَسْبِقُ بعضُها بعضًا فى السيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

والقولُ عندَنا فى هذه مثلُ القولِ فى سائرِ الأحرفِ الماضيةِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ . يقولُ : فالملائكةِ المَدبِّرةِ ما أُمِرت به مِن أمرِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٩ ، ٦١ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : هى الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجبالُ للنفخةِ الأولى ، ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ : تَتْبَعُها أخرى بعدَها ، وهى النفخةُ الثانيةُ التى ردِفَت الأولى ، لبعثِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ :النفخةُ الأولى . وقولَه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : النفخةُ الثانيةُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢/١٠٦٠ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : تَتْبَعُ الآخرةُ الأولى ، والرَّاجِفةُ النفخةُ الأولى ، والرَّادِفةُ النفخةُ الآخرةُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ يَوْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، والبيهقى فى البعث والنشور كما فى تغليق التعليق ٥/١٨٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى ابن المنذر .

تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما النَّفْختان ؛ أما الأولى فتُميتُ الأحياءَ ، وأما الثانيةُ فتُحْيِى الموتى . ثم تلا الحسنُ : ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر : ٦٨]⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما الصَّيْحتان ؛ أما الأولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، وأما الأخرى فتُحْيِى كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « بينَهما أربعون » . قال أصحابُه : واللَّهِ ما زادنا على ذلك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُبْعَثُ فى تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : الحياةُ . حتى تَطِيبَ الأرضُ وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم تُنْفَخُ النفخةُ الثانيةُ ، فإذا هم قيامٌ يَنْظُرون »⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو* كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدَنيِّ ، عن يزيدَ/ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وذكَر الصُّورَ ، فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : فكيف هو ؟ قال : « قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القِيامِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويَأْمُرُ اللَّهُ فيُدِيمُها ، ويُطَوِّلُها ، ولا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ : ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ٣٢/٣٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٢) الجزء الموقوف منه عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة ت٢ المشار إليه فى ص ٥٦ .

مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيٍّ ، عن أبيه ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ » . فقال : « جاءت الراجفةُ تَتْبَعُها الرادفةُ ، جاء الموتُ بما فيه »(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ : النفخةُ الأولى ، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ : النفخةُ الأخرى(٣) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ . قال : تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ ، وهى الزَّلْزلةُ . وقولُه : ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق : ١] ، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾(٤) [الحاقة : ١٤] .

وقال آخرون : تَرْجُفُ الأرضُ ، والرادفةُ الساعةُ .

---

(١) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣، ١٥/ ٤١٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٣٦/٥ (الميمنية) عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٢٤٥٧) ، والحاكم ٢/ ٥١٣، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٦، والبيهقى فى الشعب (٥١٧) كلهم من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور - كما فى تغليق التعليق ١٨٠/٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرضُ . وفى قولِه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . قال : الرَّادِفةُ الساعةُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قَسَمٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٦] . وإن شئتَ جعلْتَها على : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ ، ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . وهو كما قال اللَّهُ وشاءأن يكونَ فى كلِّ هذا وفى كلِّ الأمورِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : جوابُ القسمِ فى « النازعات » مما تُرِك ؛ لمعرفةِ السامعين بالمعنى ، كأنه لو ظهَر كان : لتُبْعَثُنَّ ولَتُحاسَبُنَّ . قال : ويَدُلُّ على ذلك : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . ألا تَرَى أنه كالجوابِ لقولِه : لَتُبْعَثُنَّ . إذ قال : أئِذا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً نُبعثُ(٢) ؟! وقال آخرُ منهم نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : لا يَجوزُ حذفُ اللامِ فى جوابِ اليَمينِ ؛ لأنها إذا حُذِفَت لم يُعْرَفْ موضعُها ، وذلك أنها تَلِى كلَّ كلامٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن جوابَ القسمِ فى هذا الموضعِ ، مما اسْتُغْنِى عنه بدَلالةِ الكلامِ ، فتُرِك ذكرُه .

٣٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلوبُ خلقٍ مِن خلقِه يومَئذٍ خائفةٌ مِن عظيمِ الهَوْلِ النازلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٣١.

(٢) سقط من : م .

عباسٍ : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ(١) .

[٢/١٠٦١و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : خائفةٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ ، وجَفَت مما عايَنَت يومَئذٍ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : الواجفةُ الخائفةُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : أبصارُ أصحابِها ذَليلةٌ مما قد علاها مِن الكآبةِ والحزنِ ، مِن الخوفِ والرعبِ الذى قد نزَل بهم من عظيمِ هَوْلِ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ للذُّلِّ الذى قد نزَل بها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذَليلةٌ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر عن قتادة .

عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ مِن مشركى قريشٍ إذا قيل لهم : إنكم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ : أئنا لَمَرْدودون إلى حالِنا الأولى قبلَ المماتِ فراجِعون أحياءً كما كنا قبلَ هلاكِنا وقبلَ مماتِنا ؟! وهو من قولِهم : رجَع فلانٌ على حافرتِه . إذا رجَع مِن حيثُ جاء ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

أحافِرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ مَعاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وطَيْشِ

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٣٤/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : الحياةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : أئِنَّا لَنَحْيا بعدَ موتِنا ، ونُبْعَثُ مِن مكانِنا هذا ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ : أئِنَّا لَمبعوثون خلْقًا جديدًا(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى

---

(١) البيت فى اللسان (ح ف ر) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧ ، غير منسوب . والرواية فيهما : من سفه وعار .

(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠ من طريق أبى صالح به .

(٣) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : أى : مَرْدُودون خلقًا جديدًا(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ أو محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ(٢) .

وقال آخرون : الحافرةُ : الأرضُ المحفورةُ التى حُفِرَت فيها قبورُهم . فجعَلوا ذلك نظيرَ قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . يعنى : مدفوقٍ . وقالوا : الحافرةُ بمعنى المحفورةِ . ومعنى الكلامِ عندَهم : أئنا لَمَرْدُودون فى قبورِنا أمواتًا ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا . قال : البعثُ(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا .

وقال آخرون : الحافرةُ النارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الحافرةُ النارُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦ عن مجاهد بلفظ : « القبور » . بدل « الأرض » . وينظر تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : ما أكثرَ أسماءَها ! هى النارُ ، وهى الجحيمُ ، وهى سَقَرُ ، وهى جهنمُ ، وهى الهاويةُ ، وهى الحافرةُ ، وهى لَظَى ، وهى الحُطَمةُ(١) .

وقولُه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . **اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَّخِرَةً ﴾(٢) . بمعنى : باليةً . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ناخِرَةً) بألفٍ(٣) ، بمعنى : أنها مُجَوَّفةٌ ، تَنْخِرُ/ الرياحُ فى جوفِها إذا مرَّت بها . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ(٤) : الناخرةُ والنَّخِرةُ سواءٌ فى المعنى ، بمنزلةِ الطامعِ والطَّمِعِ ، والباخلِ والبَخِلِ . وأفصحُ اللغتين عندَنا ، وأشهرُهما عندَنا : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : باليةً ، غيرَ أن رءوسَ الآيِ قبلَها وبعدَها جاءت بالألفِ ، فأعْجَبُ إلىَّ لذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها ؛ ليتَّفِقَ هو وسائرُ رءوسِ الآياتِ ، لولا ذلك كان أعجبَ القراءتين إلىَّ حذفُ الألفِ منها . ٣٠/٣٥

ذكرُ مَن قال : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ : باليةً

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا [٢/١٠٦١ظ] نَّخِرَةً ﴾ : فالنَّخِرةُ : الفانيةُ الباليةُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٩٧ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ورويس وأبى بكر عن عاصم . النشر ٢/ ٢٩٧.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

﴿ عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ . قال : مَرْفوتةً[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، (ناخرةً) : باليةً[٢] .

﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ هؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ ﴾ . يَعْنون : تلك الرَّجْعةُ أحياءً بعدَ المماتِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . يعنون : الآنَ ، ﴿ كَرَّةٌ ﴾ . يعنون : رجعةٌ ، ﴿ خَاسِرَةٌ ﴾ . يعنون : غابنةٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أى : رَجْعةٌ خاسرةٌ[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : وأىُّ كرةٍ أخسرُ منها ، أُحْيُوا ثم صاروا إلى النارِ ، فكانت كرَّةَ سَوْءٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، ونفخةٌ تُنْفَخُ فى الصُّورِ ، وذلك هو الزَّجْرةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الرفات : ما بَلِى فتفتت . التاج (ر ف ت) .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص٦٩ حاشية (٣) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ . قال : صيحةٌ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ . قال : الزَّجْرةُ : النفخةُ فى الصُّورِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ ، المُتَعَجِّبون مِن إحياءِ اللَّهِ إياهم مِن بعدِ مماتِهم تكذيبًا منهم بذلك ، ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يعنى : بظهرِ الأرضِ . والعربُ تُسَمِّى الفَلاةَ ووجهَ الأرضِ ساهرةً ، وأراهم سَمَّوا ذلك بها ؛ لأن فيه نومَ الحيوانِ(٢) وسَهَرَها ، فوصِف بصفةِ ما فيه ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ(٣) :

٣٦/٣٠ /وفيها لحمُ ساهِرةٍ وبحرٍ وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ

ومنه قولُ أخى نَهْمٍ يومَ ذى قارٍ لفرسِه(٤) :

أَقْدِمْ « محاجَ » إنَّها الأساوِرَهْ
ولا يَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَهْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شىء حى . اللسان (ح ى ا) .

(٣) ديوانه ص ٥٢.

(٤) الأبيات للهمدانى فى اللسان (ن خ ر) ، باختلاف ، والأول والثانى فى اللسان (خ ذ م) منسوبين لحاتم بن حيّاش باختلاف ، والأبيات فى البحر المحيط ٨/ ٤١٧ بدون عزو ، باختلاف .

فإنَّما قَصْرُك تُرْبُ السَّاهِرَهْ
ثُـم تعودُ بعدَها فى الحافِرَهْ
مِن بعدِ ما كنتَ عِظامًا ناخِرَهْ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معناها ؛ **فقال بعضُهم** مثل الذى قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : على الأرضِ . قال : فذكَر شعرًا قاله أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ(١) ، فقال : عندَنا صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهِرَةٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ الأرضُ ، أمَا سمِعْتَ : لهم صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهرةٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : يعنى الأرضَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ . قال : أوَ لم تَسْمَعوا ما قال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ :

---

(١) يريد بيت أمية المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٣٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

٣٠/٣٧ /* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ[١] *

حدَّثنا عُمارةُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ ، قال أميةُ :

* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ *

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : فإذا هم على وجهِ الأرضِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : المكانُ المستوى[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما تَباعَد البعثُ فى أعينِ القومِ قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا هم بأعلى الأرضِ ، بعدَ ما كانوا فى جوفِها[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم يَخْرُجون مِن قبورِهم فوقَ الأرضِ ، والأرضُ الساهرةُ ، قال : فإذا [٢/١٠٦٢و] هم يَخْرُجون[٤] .

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

[٣] تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

[٤] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وأبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالأرضِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : وجهُ الأرضِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ ظهرُ الأرضِ ؛ فوقَ ظهرِها(٢) .

وقال آخرون : الساهرةُ اسمُ مكانٍ مِن الأرضِ بعينِه معروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ قولَه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالصُّقْعِ(٣) الذى بينَ جبلِ حَسَّانَ(٤) وجبلِ أَرِيحاءَ(٥) ، يَمُدُّه اللَّهُ كيف يشاءُ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٣) الصقع : ناحية الأرض . اللسان (ص ق ع) .

(٤) حسان : بلدة بين واسط ودير العاقول على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢/ ٢٦٦، والتاج (ح س س) .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ١/ ٢٢٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : أرضٌ بالشامِ .

وقال آخرون : هو جبلٌ بعينِه معروفٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/٣٠

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سِنانٍ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ (١) .

وقال آخرون : هي جهنَّمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْليُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : في جهنمَ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل أتاكَ يا محمدُ حديثُ موسى بنِ عِمْرانَ ، وهل سمِعْتَ خبرَه حينَ ناجاه ربُّه ، ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ : يعني بالمقدَّسِ المطهَّرَ المباركَ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضَى (٣) ، فأغْنَى عن إعادتِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ من طريق حمادٍ به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٢٦.

فى هذا الموضعِ ، وكذلك بيَّنا معنى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . وما قال فيه أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ذلك ههنا .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ الوادى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢] . قال : اسمُ المقدَّسِ طُوًى(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه قُدِّس مرتين ، واسمُ الوادى طُوًى(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طَأِ الأرضَ حافيًا .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طَأِ الأرضَ بقدمِك(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٨.

(٢) تقدم فى ١٦/٢٨، ٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٧، ٢٨.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٦/٢٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ الوادىَ قُدِّس طُوًى ، أى : مرَّتين ، وقد بيَّنا
ذلك كلَّه ووجوهَه فيما/ مضَى(١) ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . ٣٩/٣٠

وقرَأ ذلك الحسنُ بكسرِ الطاءِ(٢) ، وقال : ثبتَتْ فيه البركةُ والتقديسُ مرتين .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ(٣) .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (طُوَى) . بالضمِّ ، ولم يُجرُوه(٤) . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ والكوفةِ : ﴿ طُوًى ﴾ . بضمِّ الطاءِ والتنوينِ(٥) .

وقولُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نادَى موسى ربُّه أن اذْهَبْ إلى فرعونَ . فحُذِفَت « أن » ، إذ كان النداءُ قولًا ، فكأنه قيل : قال لموسى ربُّه : اذْهَبْ إلى فرعونَ . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ .يقولُ : عَتَا وتجاوَز حدَّه فى العدوانِ والتكبُّرِ على ربِّه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : فقلْ له : هل لك إلى أن تَتَطَهَّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ، وتُؤْمِنَ بربِّك ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : إلى أن تُسْلِمَ . قال : والتَّزكِّى فى القرآنِ كلِّه الإسلامُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه : ٧٦] . قال : مَن أسلَم .

---

(١) ينظر ١٦/ ٢٨.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣١ . وهى قراءة شاذة ؛ لأنها لم تثبت تواترًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ عن معمر عن الحسن ، قال : المقدس قدس مرتين .

(٤) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٢٩.

(٥) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٣٠.

وقرأ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ [عبس : ٣] . قال : يُسْلِمُ . وقرأ : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴾ [عبس : ٧] : أن لا يُسْلِمَ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : قولَ موسى لفرعونَ : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ : هل لك إلى أن تقولَ : [١٠٦٢/٢ظ] لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (تزَّكَّى) بتشديدِ الزايِ(٢) . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ بتخفيفِ الزايِ(٣) . وكان أبو عمرٍو يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : (تَزَّكَّى) بتشديدِ الزايِ ، بمعنى : تَتَصَدَّقُ بالزكاةِ ، فتقولُ : تَتَزَكَّى . ثم تُدْغِمُ ، وموسى لم يَدْعُ فرعونَ إلى أن يَتَصَدَّقَ ، وهو كافرٌ ، إنما دعاه إلى الإسلامِ ، فقال : تَزَكَّى . أي : تكونَ زاكيًا مؤمنًا . والتخفيفُ في الزايِ هو أفصحُ القراءتين في العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : قلْ لفرعونَ : هل لك إلى أن أُرْشِدَك إلى ما يُرْضِي ربَّك عنك ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : فتَخْشَى عقابَه بأداءِ ما أَلْزَمَك مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاك عنه مِن معاصيه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات ص ٧٤٩.

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وقولُه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَرَى موسى فرعونَ ﴿ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يعنى الدلالةَ الكبرى على أنه للَّهِ رسولٌ أرْسَله اللَّهُ ، فكانت تلك الآيةُ يدَ موسى إذ أخْرَجها بيضاءَ للناظرين ، وعصاه إذ تحَوَّلت ثعبانًا مبينًا .

٤٠/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ أبى رَجاءٍ - هكذا هو فى كتابى ، وأَظُنُّه عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ - قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : يدَه وعصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : رأى يدَ موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : العصا والحيةَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ . يقولُ : فكذَّب فرعونُ موسى فيما أتاه مِن الآياتِ المُعْجِزةِ ، وعصاه فيما أمَرَه به من طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه إياه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم ولَّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى مِن طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه وتوحيدِه ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يَعْمَلُ فى معصيةِ اللَّهِ ، وفيما يُسْخِطُه عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْمَلُ بالفسادِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . يقولُ : فجمَع قومَه وأتباعَه ، فنادَى فيهم ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الذى كلُّ ربٍّ دونى . وكذَبَ الأحمقُ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . قال : صرَخ وحشَر قومَه ، فنادَى فيهم ، فلمَّا اجْتَمعوا قال : أنا ربُّكم الأعلى . فأخَذه اللَّهُ نَكالَ الآخرةِ والأولى .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ٤١/٣٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

لِّمَن يَخْشَىٰٓ (٢٦) ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا (٢٨) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : فعاقَبه اللَّهُ ، ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . يقولُ : عقوبةَ الآخرةِ مِن كلمتَيْه ؛ وهى قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . والأُولى قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (١جماعةٌ مِن١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعْتُ أبا بكرٍ ، وسُئِل عن هذا ، فقال : كان بينَهما أربعون سنةً ؛ بينَ قولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وقولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : هما كلِمتاه ، ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قيل له : مَن ذكَره ؟ قال : أبو حُصَينٍ . فقيل له : عن أبى الضُّحى ، [٢/١٠٦٣و] عن ابنِ عباسٍ ؟ قال : نعم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أما الأُولى فحينَ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوَضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٢/١٨٩ من طريق أبى بكر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٠٣ من طريق أبى حصين به .

هو قولُه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وقولُه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ . وكان بينَهما أربعون سنةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ الأسديِّ ، عن الشعبيِّ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ . قال : هما كَلِمتاه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ، و : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ ؛ فذلك قولُه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . والآخِرةُ(٢) قولُه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع مُجاهدًا يقولُ : كان بينَ قولِ فرعونَ : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وبينَ قولِه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ . أربعون سنةً .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه/ : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ : أما الأُولى فحينَ قال فرعونُ : ٤٢/٣٠ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى .

ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . فأخَذه اللَّهُ بكلمتَيْه كلتيهما ، فأغْرَقه فى اليَمِّ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : اختَلفوا فيها ، فمنهم مَن قال : نَكالَ الآخرةِ مِن كلمتيه والأولى ؛ قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ ، وقولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . وقال آخرون : عذابَ الدنيا ، وعذابَ الآخرةِ ، عجَّل اللَّهُ له الغرقَ ، مع ما أعَدَّ له من العذابِ فى الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ الجُعْفىِّ ، قال : كان بينَ كلِمتىْ فرعونَ أربعون سنةً ؛ قولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . وقولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مكَث فرعونُ فى قومِه بعدَ ما قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . أربعين (٣) سنةً .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فأخَذَه اللَّهُ نَكالَ الدنيا والآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَخَذَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأٓخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : عقوبةَ الدنيا والآخرةِ(١) .

وهو قولُ قتادةَ(٢) .

وقال آخرون : الأُولى : عِصيانُه ربَّه وكفرُه به ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأٓخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : الأُولى : تكذيبُه وعِصيانُه ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . ثم قرأ : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . فهى الكلمةُ الآخِرةُ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه أخَذه بأوّلِ عملِه وآخرِه

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأٓخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أولِ عملِه وآخرِه(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأٓخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أولِ أعمالِه وآخرِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٩/ ٢١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٠٢.

٣٠/٤٣ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ ، قال : نَكالَ الآخرةِ مِن المعصيةِ والأولى (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : عملِه للآخرةِ والأولى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى العقوبةِ التى عاقَب اللَّهُ بها فرعونَ فى عاجلِ الدنيا ، وفى أخْذِه إياه نكالَ الآخرةِ والأولى ، عِظةً ومُعْتَبَرًا لمن يَخافُ اللَّهَ ويَخْشَى عقابَه .

وأخْرَج نكالَ الآخرةِ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : نكَّل اللَّهُ (٢) به ، فجعَل : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ مصدرًا مِن معناه ، لا مِن لفظِه .

وقولُه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمكذِّبين بالبعثِ مِن قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أأنتم أيُّها الناسُ أشدُّ خلقًا ، أم السماءُ [١٠٦٣/٢ظ] بناها ربُّكم ؟! فإن مَن بنَى السماءَ فرفَعها سقفًا ، هَيِّنٌ عليه خلقُكم وخلقُ أمثالِكم ، وإحياؤُكم بعدَ مماتِكم ، وليس خلقُكم بعدَ مماتِكم بأشدَّ مِن خلقِ السماءِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ بَنَىٰهَا ﴾ : رفعها فجعَلها للأرضِ سقفًا .

وقولُه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسوَّى السماءَ ، فلا شىءَ أرفعُ مِن شىءٍ ، ولا شىءَ أخفضُ مِن شىءٍ ، ولكنَّ جميعَها (٣) مُسْتوٍ فى (٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى م : « مستوى » .

الارتفاعِ والامتدادِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : رفَع بناءَها فسوَّاها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . قال : رفَع بناءَها بغيرِ عَمَدٍ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . يقولُ : بُنْيانَها(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأظْلَم ليلَ السماءِ . فأضاف الليلَ إلى السماءِ ؛ لأن الليلَ / غروبُ الشمسِ ، وغروبُها وطلوعُها فيها ، فأُضِيف إليها لمَّا كان فيها ، كما قيل : نجومُ الليلِ . إذ كان فيه الطلوعُ والغروبُ . ٣٠/٤٤

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم⁽³⁾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : الظُّلمةُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظْلَم ليلَها(١) .

وقولُه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . يقولُ : أخرَج ضياءَها . يعنى : أبْرَز نهارَها فأظْهَره ، ونوَّر ضُحاها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ : نوَّرَها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . يقولُ : نوَّر ضياءَها(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . قال : نهارَها(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَخْرَجَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١: « هو النهار » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نورها » .

ضُحَاهَا﴾ . قال : ضوءَ النهارِ .

٤٥/٣٠ /وقولُه : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه** : ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : دُحِيَت الأرضُ مِن بعدِ خلْقِ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه ، حيث ذكَر خلقَ الأرضِ قبلَ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ : وذلك أن اللَّهَ خلَق الأرضَ بأقواتِها مِن غيرِ أن يَدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم اسْتَوى إلى السماءِ فسوَّاهنَّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك ، فذلك قولُه : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ . يعنى : أن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فلما فرَغ مِن السماواتِ قبلَ أن يَخْلُقَ أقواتَ الأرضِ (٢بثَّ أقواتَ الأرضِ٢) فيها بعدَ خلقِ السماءِ ، وأرْسَى الجبالَ ، يعنى بذلك : دحْوَها(٣) ، ولم تَكُنْ تَصْلُحُ أقواتُ الأرضِ [٢/١٠٦٤و] ونباتُها إلا بالليلِ والنهارِ ، فذلك قولُه : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ . ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾(٤) ؟

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨. وتقدم فى ١/ ٤٦٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى النسخ : « الأقوات » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وضَع البيتَ على الماءِ على أربعةِ أركانٍ قبلَ أن يَخْلُقَ الدنيا بألفَىْ عامٍ ، ثم دُحِيَت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألَفْى سنةٍ ، ومنه دُحِيَت الأرضُ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والأرضَ مع ذلك دحاها . وقالوا : الأرضُ خُلِقَت ودُحِيَت قبلَ السماءِ ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة : ٢٩] . قالوا : فأخْبَر اللَّهُ أنه سوَّى السماواتِ بعدَ أن خلَق ما فى الأرضِ جميعًا⁽³⁾ . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . إلا ما ذكَرْنا ، مِن أنه : مع ذلك دحاها . قالوا : وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم : ١٣] . بمعنى : مع ذلك زنيمٌ . وكما يقالُ للرجلِ : أنت أحمقُ ، وأنت بعدَ هذا لئيمُ الحَسَبِ . بمعنى : مع هذا . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . أى : مِن قبلِ الذِّكْرِ . واسْتَشْهَد بقولِ الهُذَلىِّ⁽⁴⁾ :

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وينظر ما تقدم تخريجه ٢/ ٥٥٣.

(2) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به .

(3) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعها » .

(4) هو أبو خراش الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧.

حَمِدْتُ إلهى بعدَ عروةَ إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ

وزعَموا أن خِراشًا نجا قبلَ عروةَ .

٤٦/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأ(١) : (والأرضَ عندَ ذلك دحَاها)(٢) .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

والقولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن أن اللَّهَ تعالى خلَق الأرضَ ، وقدَّر فيها أقواتَها ، ولم يَدْحُها ، ثم اسْتَوَى إلى السماءِ فسوَّاهن سبعَ سماواتٍ ، ثم دحَا الأرضَ بعدَ ذلك ، فأخْرَج منها ماءَها ومرعاها ، وأرْسَى جبالَها - أشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . والمعروفُ مِن معنى « بعد » أنه خلافُ معنى « قبل » ، وليس فى دحوِ اللَّهِ الأرضَ بعدَ تسويتِه السماواتِ السبعَ ، وإغطاشِه ليلَها ، وإخراجِه ضُحاها ، ما يُوجِبُ أن تكونَ الأرضُ خُلِقَت بعدَ خلقِ السماواتِ ؛ لأن الدحوَ إنما هو البسطُ فى كلامِ العربِ والمدُّ ، يقالُ منه : دحَا يَدْحُو دَحْوًا ، ودحَيْتُ أدْحَى دَحْيًا . لغتان ،

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ⁽¹⁾ :

دارٌ دحَاها ثم أَعْمَرَنا بها وأقام بالأخرى التى هى أَمْجَدُ

وقولُ أوسِ بنِ حجرٍ فى نعتِ غيثٍ⁽²⁾ :

يَنْفِى الحَصَى عن جديدِ الأرضِ مُبْتَرِكٌ كأنه فاحصٌ أو لاعبٌ داحِى

وبنحوِ الذى قلنا فى ⁽³معنى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾³⁾ . قال أكثرُ⁽⁴⁾ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . أى : بسَطها⁽⁵⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا رَوَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : بسَطَها .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ : بسَطَها . ٤٧/٣٠

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : حرَثها ؛ شقَّها . وقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . وقرأ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَفَٰكِهَةً

---

(١) ديوانه ص ٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٦، وهو أيضًا فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « ذلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَأَبًّا ﴾ [عبس : ٢٦- ٣١] . وقال : حينَ شقَّها أنبَت هذا منها . وقرأ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ (١) [الطارق : ١٢] .

وقولُه : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فجَّر فيها الأنهارَ ، ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أنْبَت نباتَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ : ما خلَق اللَّهُ فيها مِن النباتِ ، و﴿ مَآءَهَا ﴾ : ما فجَّر فيها من الأنهارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : والجبالَ [١٠٦٤/٢ظ] أثْبَتها فيها . وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو « فيها » ، وذلك أن معنى الكلامِ : والجبالَ أرْساها فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ : أى : أثْبَتَها لا تَميدُ بأهلِها (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصَت ، وقالت : تَخْلُقُ علىَّ آدمَ وذريتَه يُلْقُون علىَّ نَتْنَهم ، ويَعْمَلون علىَّ بالخطايا . فأرْساها اللَّهُ ، فمنها ما تَرَوْن ، ومنها ما لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٥/١٩ مختصرًا .

(٢) تقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

تَرَوْن ، فكان أولُ قرارِ الأرضِ كلحمِ الجَزورِ إذا نُحِر يَختلِجُ لحمُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ . أنه خلَق هذه الأشياءَ ، وأخْرَج مِن الأرضِ ماءَها ومرعاها منفعةً لنا ، ومتاعًا إلى حينٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت التى تَطِمُّ على كلِّ هائلةٍ مِن الأمورِ ، فتغْمُرُ ما سواها بعظيمِ هَوْلِها .

وقيل : إنها اسمٌ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن القاسمِ بنِ الوليدِ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ . قال : سِيق أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ ، وأهلُ النارِ إلى النارِ(٢) .

/ وقولُه : ﴿ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا جاءت الطامَّةُ يومَ يَتَذكَّرُ ٣٠/٤٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٨ من طريق مالك بن مغول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر .

الإنسانُ ما عمِل فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ ، وذلك سعيُه ، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ ، يقولُ : وأُظْهِرت الجحيمُ ، وهى نارُ اللَّهِ ، لمن يَرَاها . يقولُ : لأبصارِ الناظرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن عَتا على ربِّه ، وعصَاه واستكْبَر عن عبادتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طَغَىٰ ﴾ . قال : عصَى⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : وآثَر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ الآخرةِ وما أعدَّ اللَّهُ فيها لأوليائِه ، فعمِل للدنيا وسعَى لها ، وترَك العملَ للآخرةِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن نارَ اللَّهِ التى اسمُها الجحيمُ ، هى مَنزِلُه ومأْواه ، ومصيرُه الذى يصيرُ إليه يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خاف مسألةَ اللَّهِ إيَّاه عندَ وقوفِه يومَ القيامةِ بينَ يديه ، فاتقاه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ونهى نفسَه عن هواها ، فيما يكرَهُه اللَّهُ ولا يَرْضاه منها ، فزجَرها عن ذلك ، وخالَف هواها إلى ما أمَره به ربُّه ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن الجنةَ هى مأواه ومنزِلُه يومَ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

وقد ذكرنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يسألُك يا محمدُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ عن الساعةِ التى يُبْعَثُ فيها الموتى مِن قبورِهم أيَّان مُرْساها ، متى قيامُها وظهورُها .

وكان الفرَّاءُ يقولُ (٢) : إنْ قال القائلُ : إنما الإرساءُ للسفينةِ والجبالِ الراسيةِ وما أشبَهَهنَّ ، فكيف وُصِفت الساعةُ بالإرْساءِ ؟ . قلتُ : هى بمنزلةِ /السفينةِ إذا كانت جاريةً فرَسَت ، ورسوُّها قيامُها . قال : وليس قيامُها كقيامِ القائمِ ، إنما هى كقولِك : قد قام العدْلُ ، وقام الحقُّ . أى : ظهَر وثبَت . ٣٠/٤٩

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : فى أىِّ شىءٍ أنت مِن ذكرِ الساعةِ والبحثِ عن شأنِها .

وذُكِر أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ ذكرَ الساعةِ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يزَلِ النبىُّ ﷺ [٢/١٠٦٥و] يسألُ عن الساعةِ ، حتى أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ (٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٩.

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٧٩ - كشف) ، وأبو نعيم ٧/٣١٤ من طريق يعقوب به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/١٥١ - والحاكم ٢/٥١٣ ، والخطيب فى تاريخه ١١/٣٢١=

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يزالُ يذكُرُ شأنَ الساعةِ ، حتى نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ إلى : ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . قال : الساعةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك منتهى علمِها . أى : إليه ينتهِى علمُ الساعةِ ، لا يعلَمُ وقتَ قيامِها غيرُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : إنما أنت رسولٌ مبعوثٌ بإنذارِ الساعةِ مَن يخافُ عقابَ اللَّهِ فيها على إجرامِه ، ولم تُكلَّفْ علمَ وقتِ قيامِها . يقولُ : فدَعْ ما لم تُكلَّفْ علمَه ، واعملْ بما أُمِرتَ به ؛ مِن إنذارِ مَن أُمِرتَ بإنذارِه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ ؛ فكان أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ مُحَيْصِنٍ يقرَآان : (مُنْذِرٌ) بالتنوينِ . بمعنى أنه منذِرٌ مَن يخشاها . وقرَأ ذلك سائرُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ بإضافةِ : ﴿ مُنذِرُ ﴾ إلى : ﴿ مَن ﴾ (٣) .

= من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧، وابن مردويه وسعيد بن منصور فى تفسيريهما - كما فى تخريج الكشاف ٤/ ١٥٢ - من طريق ابن عيينة به مرسلًا ، بدون ذكر عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٥) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ١٥١ - والطبرانى (٨٢١٠) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وابن عامر . ينظر =

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كأنَّ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، يومَ يَرَوْن أنَّ الساعةَ قد قامت ، مِن عظيمِ هولِها ، لم يَلْبثوا فى الدنيا إلا عشيةَ يومٍ ، أو ضُحى تلك العشيةِ . والعربُ تقولُ : آتيك العشيةَ أو غَدَاتَها ، وآتيك الغَداةَ أو عشيتَها . فيجعَلون معنى الغَدَاةِ بمعنى أوَّلِ النهارِ ، والعشيةَ : آخرَ النهارِ ، فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . إنما معناه : إلا آخرَ يومٍ أو أوَّلَه ، ويُنشَدُ هذا البيتُ(١) :

/نحنُ صَبَحنا عامِرًا فى دارِها عشيةَ الهلالِ أو سَرارِها ٥٠/٣٠

يعنى : عشيةَ الهلالِ ، أو عشيةَ سَرارِ العشيةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ : وقتُ الدنيا فى أعينِ القومِ حينَ عاينوا الآخرةَ(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النازعاتِ »

= إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٧.

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٠ منسوبًا إلى بعض بنى عقيل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « عبَس »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ عَبَسَ ﴾ : قبَضَ وجْهَه تكرُّهًا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأعْرَض ، ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : لأنْ جاءه الأعمى .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يُطوِّلُ الألفَ ويمدُّها من : ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ . فيقولُ : (آأنْ جاءَهُ)⁽١⁾ . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَه : أَأنْ جاءه الأعمى عبَس وتولَّى ؟ كما قرَأ مَن قرَأ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم : ١٤] . بمدِّ الألفِ مِن « أنْ » ، وقصرِها⁽٢⁾ .

وذُكِر أنَّ الأعمى الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ هو ابنُ أمِّ مكتومٍ ، عُوتِب النبىُّ ﷺ بسببِه .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عروةَ مما عرَضه عليه ، عن⁽٣⁾ عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : أُنزِلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ فى ابنِ أمِّ مكتومٍ . قالت : أتَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل يقولُ : أرْشِدْنى . قالت : وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن عظماءِ المشركين . قالت : فجعَل النبىُّ ﷺ يُعْرِضُ عنه ، ويُقْبِلُ على الآخرِ ،

---

(١) هى قراءة زيد بن على والحسن وأبى عمران الجونى وعيسى ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٨/ ٤٢٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٣/ ١٦٩ .

(٣) سقط من : م .

ويقولُ : « أتَرَى بما أقولُه بأسًا ؟ » ، فيقولُ : لا . ففى هذا أُنزِلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾(١) .

٥١/٣٠ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ [٢/١٠٦٥ظ] أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ . قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُناجى عتبةَ بنَ ربيعةَ وأبا جهلِ بنَ هشامٍ والعباسَ بنَ عبدِ المطلبِ ، وكان يتصدَّى لهم كثيرًا ، وجَعَل(٢) عليهم أنْ يؤمنوا ، فأقبَل إليه رجلٌ أعمَى ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ . يمشِى ، وهو يناجيهم ، فجعَل عبدُ اللَّهِ يستقرِئُ النبىَّ ﷺ آيةً مِن القرآنِ ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمْنى مما علَّمك اللَّهُ . فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعبَس فى وجهِه وتولَّى ، وكرِه كلامَه ، وأقبَل على الآخرين ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأخَذ ينقلِبُ إلى أهلِه ، أمسَك اللَّهُ بعضَ بصرِه ، ثم خَفَق برأسِه ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ . فلما نزَل فيه أكرَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ وكلَّمه ، وقال له : « ما حاجتُك ، هل تريدُ مِن شىءٍ ؟ » . وإذا ذهَب مِن عندِه قال له : « هل لك حاجةٌ فى شىءٍ ؟ » وذلك لما أنزَل اللَّهُ : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت فى ابنِ أمِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٤٣ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٣٣١) ، وأبو يعلى (٤٨٤٨) - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٢ - والحاكم ٢/٥١٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن حبان (٥٣٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « يحرص » . والمثبت من النسخ موافق لما فى مصادر التخريج ، و« جعل » : لفظ عام فى الأفعال كلها . ينظر التاج (ج ع ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفسيريهما - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ١٥٥، ١٥٦ - عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٢ - إلى ابن المنذر ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٣: وفيه غرابة ونكارة ، وقد تكلم فى إسناده .

مكتومٍ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ . قال : رجلٌ مِن بنى فِهْرٍ ، يقالُ له : ابنُ أمِّ مكتومٍ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ زائدةَ ، وهو ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وجاءه يستَقرِئُه ، وهو يناجِى أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ - رجلٌ مِن عليةِ قريشٍ - فأعرَض عنه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ فيه ما تسمعون : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ استخلَفه بعدَ ذلك مرَّتين على المدينةِ ، فى غزوتين غزاهما ، يصلِّى بأهلِها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنه رآه يومَ القادسيةِ معه رايةٌ سوداءُ ، وعليه دِرْعٌ له(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى النبىِّ ﷺ وهو يكلِّمُ أُبىَّ بنَ خلَفٍ ، فأعرَض عنه ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فكان النبىُّ ﷺ بعدَ ذلك يُكرِمُه . قال أنسٌ : فرأَيتُه يومَ القادسيةِ عليه دِرْعٌ ، ومعه رايةٌ سوداءُ(٥) .

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٢٠٣، وابن سعد ٤/ ٢٠٨ من طريق هشام به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ١٥٦.

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٨٢٦، ٩٢٦) من طريق سعيد به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٩ (١٢٣٤٤) ، والحارث (٦٥٩ - بغية) ، وأبو يعلى (٣١١٠، ٣١٣٨) ، وابن الجارود (٣١٠) ، والبيهقى ٣/ ٨٨ من طريق قتادة به .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٢٧) من طريق ابن ثور به مقتصرا على قول أنس ، وأخرجه عبد الرزاق فى=

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ
الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ : تصدَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِن
مشركى قريشٍ كثيرِ المالِ ، ورجَا أن يؤمِنَ ، وجاءَ رجلٌ مِن الأنصارِ أعمَى ، يقالُ له :
عبدُ اللَّهِ ابنُ أُمِّ مكتومٍ . فجعَل يسألُ نبيَّ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه/ وسلَّم ، فكرِهه نبيُّ ٥٢/٣٠
اللَّهِ ﷺ وتولَّى عنه ، وأقبَل على الغنىِّ ، فوعَظ اللَّهُ نبيَّه ، فأكْرَمه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ،
واستخْلَفه على المدينةِ مرَّتين ، فى غزوتين غزاهما(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ . قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقائدُه يُبْصِرُ وهو لا يُبْصِرُ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ يشيرُ إلى قائدِه يَكُفُّ ، وابنُ أمِّ مكتومٍ يدفَعُه ولا يُبْصِرُ . قال : حتى عبَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعاتَبه اللَّهُ فى ذلك ، فقال : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ . إلى قولِه : ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾(٢) .

قال ابنُ زيدٍ : كان يقالُ : لو أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَم مِن الوحيِ شيئًا كتَم هذا عن نفسِه . قال : وكان يتصدَّى لهذا الشريفِ فى جاهليتِه رجاءَ أنْ يُسلِمَ ، وكان عن هذا يتلهَّى(٣) .

وقولُه : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما

= تفسيره ٣٤٨/٢ - ومن طريقه أبو يعلى (٣١٢٣) - وابن سعد ٢١٢/٤ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن سعد ٢٠٩/٤ من طريق عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن أبى حاتم .

يُدْريك يا محمدُ ، لعلَّ هذا الأعمى الذى عبَسْتَ فى وجْهِه ﴿ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : يتطهَّرُ مِن ذنوبِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ : يُسلِمُ .

وقولُه : [٢/١٠٦٦و] ﴿ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أو يتذكَّرُ فتنفعَه الذكرى . يعنى : يعتبِرُ فينفعَه الاعتبارُ والاتعاظُ .

والقراءةُ على رفعِ : (فتَنْفَعُه)(١) عطفًا به على قولِه : ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ . وقد رُوِى عن عاصمٍ النصبُ فيه والرفعُ(٢) ؛ والنصبُ على أن تجعلَه جوابًا بالفاءِ لـ « لعل » ؛ كما قال الشاعرُ(٣) :

عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها
يُدِلْننا اللَّمَّةَ مِن لمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْرَاتِها
وتُنْقَع الغُلَّةُ(٤) مِن غَلَّاتِها(٥)

و « تنقع » يُروى بالرفعِ والنصبِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢.

(٢) قرأ عاصم بالنصب ، ولم يذكر أحدٌ الرفع عنه غير ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٤٢٧/٨ حيث قال : وقرأ الجمهور (فتنفعه) برفع العين ، عطفًا على ﴿أو يذكر﴾ وعاصم فى المشهور والأعرج وأبو حيوة وابن أبى عبلة والزعفرانى بنصبهما .

(٣) الأبيات فى شرح شواهد الشافية ٤/ ١٢٩، وتقدمت فى ٣٢/٣ دون البيت الرابع .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العلة » . والغلة : شدة العطش وحرارته . اللسان (غ ل ل) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « علاتها » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أما مَن استغْنَى بمالِه ، فأنت له تتعرَّضُ رجاءَ أن يُسلِمَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ . قال : نزَلت فى العباسِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٥٣/٣٠
قولَه : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ وشيبةُ بنُ ربيعةَ(١) .

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ عليك ألّا يتطهَّرَ مِن كفرِه فيُسلِمَ ؟ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ . يقولُ : وأما هذا الأعمى الذى جاءك سعيًا ، وهو يخْشى اللهَ ويتقِيه ، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ . يقولُ : فأنت عنه تُعرِضُ ، وتَشاغَلُ عنه بغيرِه وتَغافَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿كَلَّآ﴾ : ما الأمرُ كما تفعلُ يا محمدُ مِن أنْ تعبِسَ فى وجْهِ مَن جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدَّى لمن استغْنى ، ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه العظةَ وهذه السورةَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ . يقولُ : عظةٌ وعبرةٌ ، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ : فمن شاء مِن عبادِ اللهِ ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ذكَر تنزيلَ اللهِ ووحيَه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ . للسورةِ ، وفى قولِه : ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . للتنزيلِ والوحيِ .

﴿ فِى صُحُفٍ ﴾ . يقولُ : إنَّها تذكرةٌ فى صُحُفٍ مكرَّمةٍ ، ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ . يعنى : فى اللَّوحِ المحفوظِ ؛ وهو المرفوعُ المطهَّرُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الصحفُ المكرَّمةُ بأيدى سَفَرةٍ . (١) وهو جمعُ سافرٍ . (١)

واختلَف أهلُ التأويلِ فيهم ؛ ما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم كَتَبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : كَتَبةٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . قال : الكَتَبةِ (٣) .

وقال آخرون : هم القراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠، ٣٦١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٥ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ . قال : هم القرّاءُ(١) .

وقال آخرون : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ : يعنى الملائكةَ(٢) .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بِأَيْدِى ٣٠/٥٤
سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ . قال : السَّفَرَةُ الذين يُحْصُون الأعمالَ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هم الملائكةُ الذين يَسفِرون بينَ اللهِ ورسلِه بالوحيِ ، وسفيرُ القومِ الذى يسعى بينَهم بالصلحِ ، يقالُ : سَفَرتُ بينَ القومِ ، إذا أصلَحتَ بينَهم . ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

وما أَدَعُ السِّفارةَ بينَ قومى وما أمشى بغشٍّ إنْ مَشَيْتُ

وإذا وُجِّه التأويلُ إلى ما قلنا ، احتمَل الوجهَ الذى قاله القائلون : هم الكتبةُ . والذى قاله القائلون : هم القرّاءُ ؛ لأنَّ الملائكةَ هى التى تقرأُ الكتبَ ، وتَسْفِرُ(٤) بينَ اللهِ وبينَ رسلِه .

وقولُه : ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ . والبَرَرةُ جمع بارٍّ ، كما الكَفَرةُ جمعُ كافرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٦، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٦، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٥.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تسفره » .

والسَّحَرةُ جمعُ ساحرٍ ، غيرَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ إذا نطَقوا بواحِدِه أنْ يقولوا : رجلٌ بَرٌّ ، وامرأةٌ برَّةٌ . وإذا جمَعوا ردُّوه إلى جمعِ فاعلٍ ، كما قالوا : رجلٌ سَرِيٌّ . ثم قالوا فى جمعِه : قومٌ سَراةٌ . وكان القياسُ فى واحدِه أنْ يكونَ « ساريًا » ، وقد حُكِى سماعًا مِن بعضِ العربِ : قومٌ خَيَرَةٌ بَرَرَةٌ . وواحدُ الـخَيَرةِ : خَيْرٌ ، والبَرَرَةِ : بَرٌّ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن الإنسانُ الكافرُ ، ما أكفَره !

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، [٢/١٠٦٦ظ] عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما كان فى القرآنِ : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، أو فُعِل بالإنسانِ ، فإنما عُنِى به الكافرُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ : بلَغنى أنه الكافرُ .

وفى قولِه : ﴿ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . **وجهان** ؛ **أحدُهما** : التعجُّبُ مِن كفرِه ، مع إحسانِ اللهِ إليه ، وأياديه عندَه . **والآخرُ** : ما الذى أكْفَره ؟ أى : أىُّ شىءٍ أكْفَره ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أىِّ شىءٍ خلَق الإنسانَ الكافرَ ربُّه حينَ(١) يتكبَّرُ ويتَعاظَمُ(٢) عن طاعةِ ربِّه والإقرارِ بتوحيدِه ؟ ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الذى منه خلَقَه ؛ فقال : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ أحوالًا ؛ نطفةً تارةً ، ثم عَلَقةً أُخرى ، ثم مُضْغةً ، إلى أن أتَتْ عليه أحوالُه وهو فى رحمِ أمِّه ، ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يسَّره للسبيلِ ، يعنى : للطريقِ .

/ **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى السبيلِ الذى يسَّره لها(٣) ؛ **فقال بعضُهم** : هو ٣٠/٥٥ خروجُه مِن بطنِ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ : يعنى بذلك : خروجَه مِن بطنِ أمِّه يسَّره له(٤) .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : سبيلَ الرَّحِمِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه(٦) .

---

(١) فى م : « حتى » . وينظر شرح شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٢، ٧٣ .

(٢) فى م : « يتعظم » .

(٣) فى ت ٣: « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٥.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : أخرَجه مِن بطنِ أمِّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طريقَ الحقِّ والباطلِ بيَّناه له وأعلَمْناه ، وسهَّلنا له العملَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : على نحوِ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سبيلَ الشقاءِ والسعادةِ ، وهو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٨/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : هداه للإسلامِ (٢) والدِّينِ (٢) ، يسَّره له وأعلَمه به ، والسبيلُ سبيلُ الإسلامِ (٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : ثم (٤) لطريقِ الخروجِ (٤) مِن بطنِ أمِّه يسَّره .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه أشبهُهما بظاهرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ الخبرَ مِن اللهِ قبلَها وبعدَها عن صفةِ خلْقِه ، وتدبيرِه جسمَه ، وتصريفِه إيَّاه فى الأحوالِ ، فالأولى أنْ يكونَ أوسطُ ذلك نظيرَ ما قبلَه وبعدَه .

/ وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم قبَض رُوحَه ، فأماته بعدَ ذلك . يعنى ٥٦/٣٠ بقولِه : ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ : صيَّره ذا قبرٍ . والقابرُ هو الدافِنُ الميتَ بيدِه ، كما قال الأعشى (٥) :

لو أَسْنَدتْ مَيْتًا إلى نحْرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ

والـمُقْبِرُ هو اللهُ الذى أمَر عبادَه أنْ يُقْبِرُوه بعدَ وفاتِه ، فصيَّره ذا قبرٍ . والعربُ تقولُ فيما ذُكر لى : بتَرْتُ ذنَبَ البعيرِ ، واللهُ أبْتَره ، وعَضَبْتُ قرْنَ الثورِ ، واللهُ أَعْضَبه ، وطردتُ عنى فلانًا ، واللهُ أطْرَده : صيَّره طرِيدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٨ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢: « والذين » ، وفى م : « الذى » ، وسقط من : ت ١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٥.

(٤ - ٤) فى م : « الطريق وهو الخروج » .

(٥) ديوانه ص ١٣٩.

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم إذا شاء اللهُ أنشَره بعدَ مماتِه وأحياه . يقالُ : أنشَر اللهُ الميتَ . بمعنى : أحياه ، ونشَر⁽¹⁾ الميتُ ، بمعنى : حَيِى هو نفسُه . ومنه قولُ الأعشى⁽²⁾ :

حتى يقولَ الناسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبًا للمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلا ، ليس الأمرُ كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ اللهِ عليه فى نفسِه ومالِه ، ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ : لم يؤدِّ ما فرَض عليه مِن الفرائضِ ربُّه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا [٢/١٠٦٧و] الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . قال : لا يقضى أحدٌ أبدًا ما افْتُرِض عليه . وقال الحارثُ : كلَّ ما افْتَرَض عليه⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(1) بعده فى ص ، ت ١ : « الله » .

(2) تقدم فى ٦١٨/٤ ، ٤٦٦/١٧ ، ٥٥٥/٢٠ ، ٥٥٦ .

(3) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٦٠/٤ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٦/٨ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرْ هذا الإنسانُ الكافرُ المُنكِرُ توحيدَ اللهِ إلى طعامِه كيف دبَّره ؟

/كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن ٥٧/٣٠
مجاهدٍ : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ وشرابِه . قال : إلى (١ مأْكلِه ومشربِه ١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ : آيةً لهم .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بكسرِ الألفِ مِن (إنَّا)(٢) ، على وجْهِ الاستئنافِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ أَنَّا ﴾ بفتحِ الألفِ(٣) . بمعنى : فلينظُرِ الإنسانُ إلى « أنَّا » ، فيجعلُ « أنَّا » فى موضعِ خفضٍ على نيةِ تكريرِ الخافضِ . وقد يجوزُ أنْ يكونَ رفعًا إذا فُتِحت ، بنيَّةِ : طعامُه(٤) صبُّنا(٥) الماءَ صبًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ . يقولُ : أنا أنزَلنا الغيثَ مِن السماءِ إنزالًا ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدخله ومشربه » ، وفى الدر المنثور : « مدخله ومخرجه » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طعامنا » .

(٥) فى م : « أنا صببنا » .

وصَببْناه عليها صبًّا ، ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ . يقولُ : ثم فتقْنا الأرضَ ، وصدَّعْناها بالنباتِ ، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ . يعنى : حبَّ الزرعِ ، وهو كلُّ ما أخرَجَتْه الأرضُ مِن الحبوبِ ؛ كالحنطةِ والشعيرِ وغيرِ ذلك ، ﴿ وَعِنَبًا ﴾ . يقولُ : وكرْمَ عنبٍ ، ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى بالقَضبِ الرَّطْبةَ ، وأهلُ مكةَ يُسمُّون القَتَّ القَضْبَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يقولُ : الفِصْفِصةَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : والقَضْبُ الفَصافِصُ(٢) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : الفِصْفِصةُ الرَّطْبةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى : الرَّطْبةَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : القَضْبُ العَلَفُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ . وهو الزَّيتونُ الذى منه الزَّيْتُ ، ﴿ وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . وقد بيَّنا أنَّ الحديقةَ البستانُ المحوطُ عليه .

وقولُه : ﴿ غُلْبًا ﴾ . يعنى : غِلاظًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

وعنى(١) بقولِه : ﴿ غُلْبًا ﴾ : أشجارٌ(٢) فى بساتينَ غِلاظٌ . والغُلْبُ جمعُ أغْلَبَ ، وهو الغليظُ الرقبةِ مِن الرجالِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ(٣) :

عَوَى فأثار أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثارا

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى البيانِ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما التفَّ مِن الشجرِ واجتمَع . ٥٨/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الحدائقُ ما التفَّ واجتمَع(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : ملتفةٌ(٥) .

وقال آخرون : الحدائقُ نَبْتُ الشجرِ كلِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : الحدائقُ نبتُ الشجرِ كلِّها .

---

(١) فى م : « يعنى » .

(٢) فى م : « أشجارا » .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١ : « طيبة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الشجرَ يُستَظَلُّ به فى الجنةِ[١] .

وقال آخرون : بل الغُلْبُ الطِّوالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . يقولُ : طِوالًا[٢] .

وقال آخرون : هو النخلُ الكرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : والغُلْبُ النخلُ الكِرامُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : النخلَ الكِرامَ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : [١٠٦٧/٢ظ] عِظامَ النَّخْلِ ، العظيمةَ الجِذْعِ . قال : والغُلْبُ مِن الرجالِ العِظامُ الرقابِ ، يقالُ : هو أغْلَبُ الرقبةِ ؛ عظيمُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ :

---

[١] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٣] أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به .

﴿ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴾ . قال : عظامَ الأوساطِ(١) .

٥٩/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (٣١) مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (٣٧) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ (٣٨) ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ (٣٩) وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ (٤٠) تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (٤٢) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ . ما يأكلُه الناسُ من ثمارِ الأشجارِ . والأبُّ ما تأكلُه البهائمُ من العُشبِ والنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ . قال : ما يأكلُ ابنُ آدمَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ . قال : ما أكلَ الناسُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ . قال : أما الفاكهةُ فلكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : الفاكهةُ لنا .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : قرَأ عمرُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ حتى أتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد علِمنا ما الفاكهةُ ، فما الأبُّ ؟ ثم أحسبُه - شكَّ الطبريُّ - قال : إن هذا لهو التكلفُ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرَأ عمرُ ابنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فلما أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد عرَفنا الفاكهةَ ، فما الأبُّ ؟ قال : لعمرُك يا بنَ الخطابِ ، إن هذا لهو التكلفُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى ابنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرَأ عمرُ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . ومعه عصًا فى يدِه ، فقال : ما الأبُّ ؟ ثم قال : بحسبِنا ما قد علِمنا . وألقَى العصا من يدِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ معاويةَ بنِ قُرةَ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه أنه قال : إن هذا هو التكلفُ .

قال : وحدَّثنى قتادةُ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، بنحوِ هذا الحديثِ كلِّه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٧، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٢، ٥١٣، والحاكم ٢/ ٢٩٠، ٥١٤، والبيهقى فى الشعب (٢٢٨١) من طريق حميد به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٣٢٧، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ١٣/ ٢٧١ من طريق أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٨ عن المصنف .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عاصمَ بنَ كُلَيبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عدَّ سبعًا ؛ جعَل رزقَه فى سبعةٍ ، وجعَله من سبعةٍ ، وقال فى آخرِ ذلك : الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ ، مما لا يأكلُ الناسُ⁽¹⁾ . ٣٠/٦٠

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأبُّ نبتُ الأرضِ مما تأكلُه الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : عدَّ ابنُ عباسٍ ، وقال : الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ للأنعامِ . وهذا لفظُ حديثِ أبى كريبٍ . وقال أبو السائبِ فى حديثِه : قال : ما أنبَتت الأرضُ مما يأكلُ الناسُ وتأكلُ الأنعامُ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأبُّ الكلأُ والمرعى كلُّه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : الأبُّ النباتُ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٣) من طريق ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤٩٠/٣ - والبيهقى ٣١٣/٤، وفى الشعب (٣٦٨٦) من طريق ابن فضيل به .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٢٧١/١٣ - من طريق سعيد بن جبير به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ ، قال : الأبُّ المَرْعَى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ : المَرعَى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما تأكلُ الأنعامُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما أكَلَت [٢/١٠٦٨و] الأنعامُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما الأبُّ فلأنعامِكم ، نعمٌ من اللهِ متظاهرةٌ(١) .

حدَّثنا(٤) بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ العشبُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : هو ما تأكلُه الدوابُّ(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

(٤) بعده فى م : « ابن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾: يعنى المَرعَى.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبُّ لأنعامِنا. قال: والأبُّ ما ترعَى. وقرأ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى يونسُ وعمرُو بنُ الحارثِ، عن ابنِ شهابٍ، أن أنسَ بنَ مالكٍ / حدَّثه، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللهُ عنه يقولُ: ٦١/٣٠ قال اللهُ: ﴿وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾: كلُّ هذا قد علِمناه، فما الأبُّ؟ ثم ضرَب بيدِه، ثم قال: (١)لعمرُ اللهِ(١)، إن هذا لهو التكلفُ(٢)، واتَّبِعوا ما يتبينُ لكم فى هذا الكتابِ. قال عمرُ: وما يتبينُ فعليكم به، وما لا فدعُوه(٣).

وقال آخرون: الأبُّ الثمارُ الرَّطبةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَبًّا﴾. يقولُ: الثمارَ الرطبةَ(٤).

وقولُه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. يقولُ: أنبَتْنا هذه الأشياءَ التى يأكلُها بنو آدمَ متاعًا لكم أيُّها الناسُ، ومنفعةً تتمتَّعون بها وتنتفِعون، والتى يأكلُها الأنعامُ، لأنعامِكم.

(١ - ١) فى م: «لعمرك».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «التكليف».

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٢٧١/١٣ - والحاكم ٥١٤/٢، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٨، البيهقى فى الشعب (٢٢٨١) من طريق ابن شهاب به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٩/٢ عن الزهرى عن عمر به.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وأصلُ الأنعامِ الإبلُ ، ثم تستعملُ فى كلِّ راعيةٍ .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، و(١) (٢)قال : ثنا يونسُ(٢) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ . قال : متاعًا لكم الفاكهةُ ، ولأنعامِكم العشبُ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ . ذُكِر أنها اسمٌ من أسماءِ القيامةِ ، وأحسبُها مأخوذةً من قولِهم : صاخ فلانٌ لصوتِ فلانٍ ، إذا استمَع له ، إلا أن هذا يقالُ منه : هو مُصِيخٌ له . ولعلَّ الصوتَ هو الصاخُّ ، فإن يكنْ ذلك كذلك ، فينبغى أن يكونَ قيل ذلك لنفخةِ الصورِ .

ذكرُ مَن قال : هو اسمٌ من أسماءِ يومِ(٣) القيامةِ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ . قال : هذا من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه(٤) .

وقولُه : ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاءت الصاخةُ فى هذا اليومِ الذى يفرُّ فيه المرءُ من أخيه . ويعنى بقولِه : يفرُّ من أخيه : يفرُّ عن أخيه ، وأمِّه وأبيه ،

---

(١) سقط من : النسخ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَصَـٰحِبَتِهِۦ﴾ . يعنى زوجتَه التى كانت زوجتَه فى الدنيا ، ﴿وَبَنِيهِ﴾ ؛ حذَرًا من مطالبتِهم إياه بما بينَه وبينَهم من التَّبِعاتِ والمظالِمِ .

وقال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ : يفرُّ عن أخيه ؛ لئلا يراه وما ينزلُ به .

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾ . يعنى : من الرجلِ وأخيه وأمِّه وأبيه ، وسائرِ من ذُكِر فى هذه الآيةِ ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ؛ إذا جاءت الصاخَّةُ يومَ القيامةِ ، ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ . يقولُ : أمرٌ يغنيه ، ويشغَلُه عن شأنِ غيرِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ : أفضى إلى كلِّ إنسانٍ ما يشغلُه عن الناسِ .

حدَّثنا أبو عمارٍ(١) المَرْوَزِىُّ الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن
عائذِ(٢) بنِ شريحٍ ، عن أنسٍ ، قال : سألتْ عائشةُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قالت : يا رسولَ
اللهِ ، بأبى أنت(٣) وأمى ، إنى سائلتُك / عن حديثٍ أخبِرنى أنت به ، قال : « إن كان ٦٢/٣٠
عندى منه عِلمٌ » . قالت : يا نبىَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ الرجالُ ؟ قال : « حُفاةً عُراةً » . ثم
انتظَرت ساعةً ، فقالت : يا نبىَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ النساءُ ؟ قال : « كذلك حُفاةً
عُراةً » . قالت : واسَوْءَتاه من يومِ القيامةِ ! قال : « وعن ذلك تسألينى ، إنه قد نزَلت علىَّ
آيةٌ لا يضرُّكِ كان عليكِ ثيابٌ أم لا » . قالت : أىُّ آيةٍ هى يا نبىَّ اللهِ ؟ قال : « ﴿لِكُلِّ
ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ »(٤) .

---

(١) فى النسخ : « عمارة » ، وتقدم فى ٣٤٨/٨ ، ١٣/ ٢٨٩.

(٢) فى ت ٣، وتفسير ابن كثير : « عائد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٠.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٠/٨ – من طريق الفضل بن موسى به ، وأخرجه الحاكم ٥٦٤/٤ من طريق عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ . قال : شأنٌ قد شغَله عن صاحبِه .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجوهٌ يومَئذٍ مشرقةٌ مضيئةٌ . وهى وجوهُ المؤمنين الذين قد رضِى اللهُ عنهم ، يقالُ : أسفَر وجهُ فلانٍ : إذا حَسُن ، ومنه : أسفَر الصبحُ ، إذا أضاء . وكلُّ مضىءٍ فهو مُسْفِرٌ . وأما « سَفَر » بغيرِ ألفٍ ، فإنما يقالُ للمرأةِ إذا ألقَتْ نقابَها عن وجهِها أو برقعَها ، يقالُ : قد سَفَرتِ المرأةُ عن وجهِها . إذا فعَلَت ذلك ، فهو سافرٌ . ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ(١) :

[١٠٦٨/٢ظ] وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ لَيْلَى تبرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِى مِنْها الغَدَاةَ سُفُورُها

يعنى بقولِه : سفورُها : إلقاءَها برقعَها عن وجهِها .

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ . يقولُ : ضاحكةٌ من السرورِ بما أعطاها اللهُ من النعيمِ والكرامةِ ، ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ لما ترجو من الزيادةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : مشرقةٌ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الجنةِ .

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٤٤٥، والأغانى ١١/ ٢٠٥، والأمالى ١/ ٨٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

وقولُه: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَوُجُوهٌ ﴾. وهى وجوهُ الكفارِ، ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا/ غَبَرَةٌ ﴾. ذُكِر أن البهائمَ التى يُصَيرُها اللهُ ترابًا يومَئذٍ ٦٣/٣٠ بعدَ القضاءِ بينَها، يُحوَّلُ ذلك الترابُ غَبَرةً فى وجوهِ أهلِ الكفرِ، ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾. يقولُ: يغشَى تلك الوجوهَ قَترةٌ؛ وهى الغَبَرةُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾. يقولُ: تغشاها ذلةٌ⁽¹⁾.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾. قال: هذه وجوهُ أهلِ النارِ. قال: والقَترةُ من الغَبَرةِ. قال: وهما واحدٌ. قال: فأما فى الدنيا فإن القترةَ ما ارتفَع فلحِق بالسماءِ ورفعَته الريحُ، تسميه العربُ القترةَ؛ وما كان أسفلَ فى الأرضِ فهو الغبرةُ.

وقولُه: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم يومَ القيامةِ هم الكفرةُ باللهِ، كانوا فى الدنيا الفجرةَ فى دينِه⁽²⁾، لا يبالون ما أتَوا به من معاصى اللهِ، وركِبوا من محارمِه، فجزاهم اللهُ بسوءِ أعمالِهم ما أخبر به عبادَه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «عبس»

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة.

(٢) فى م: «دينهم».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «إذا الشمسُ كُوِّرَت»

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ **فقال بعضُهم:** معنى ذلك: إذا الشمسُ ذهَب ضَوءُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحريثِ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الحسينِ[1] بنِ واقدٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ، قال: ثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ، قال: ستُّ آياتٍ قبلَ يومِ القيامةِ؛ بينا الناسُ فى أسواقِهم، إذ ذهَب ضَوْءُ الشمسِ، فبينَما هم كذلك، إذ تناثَرت النجومُ، فبينَما هم كذلك، إذ وقَعتِ الجبالُ على وجْهِ الأرضِ، فتحرَّكت واضطرَبت واحترَقت، وفزِعتِ الجنُّ إلى الإنسِ، والإنسُ إلى الجنِّ، واختلَطت الدوابُّ والطيرُ والوحشُ، وماجوا بعضُهم فى بعضٍ، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾. قال: اختلَطَت، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ / عُطِّلَتْ﴾. قال: أهمَلها أهلُها، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾. قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نحن نأتيكم بالخبرِ. قال: فانطلَقوا إلى البحارِ، فإذا هى نارٌ تأجَّجُ. قال: فبينما هم كذلك إذ تصدَّعتِ الأرضُ صَدْعةً واحدةً إلى الأرضِ السابعةِ السفلى وإلى السماءِ السابعةِ العليا. قال: فبينما هم ٦٤/٣٠

---

(١) فى ت ١: «الحسن».

كذلك إذ جاءتهم الريحُ فأماتَتهم(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يقولُ : أظلَمَت(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يعنى : ذهَبت(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : اضمحَلَّت وذهَبت(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ (٥) فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (٥) فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها فلا ضوءَ لها .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣) عن الحسين بن الحريث به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣ عن الربيع بن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾. قال: غُوِّرتْ(١)، وهى بالفارسيةِ: كُور تكور(٢).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾: أما تكويرُ الشمسِ فذَهابُها(٣).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ فى قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾. قال(٤): كور(٥)، بالفارسيةِ(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك: رُمِىَ بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عثَّامُ(٦) بنُ عليٍّ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ(٧)، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾. قال: نُكِّسَت(٣).

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٣: «عورت».

(٢) كذا فى النسخ، وفى المعرب للجواليقى: وهو بالفارسية «كوْبُور». وفى اللسان (ك و ر): وهو بالفارسية «كُورْبِكِرْ». والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥١، ولم يذكر فيهما المعنى بالفارسية، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) بعده فى م: «كورت».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٣: «كورا». والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٦) فى ت ٢، ت ٣: «غنام».

(٧) فى ت ٢: «صالح».

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، سمِع أبا صالحٍ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : أُلقِيَت (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ (٢) : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : رُمِيَ بها (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ (٢) مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ . كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه . والتكويرُ في كلامِ العربِ جمعُ بعضِ الشيءِ إلى بعضٍ ، وذلك كتكويرِ العمامةِ ، وهو لفُّها على الرأسِ ، وكتكويرِ الكارةِ ، / وهي جمعُ الثيابِ بعضِها إلى ٦٥/٣٠ بعضٍ ولفُّها ، وكذلك قولُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . إنما معناه : جُمِع بعضُها إلى بعضٍ ، ثم لُفَّت فرُمِيَ بها ، وإذا فُعِل ذلك بها ذهَب ضوءُها . فعلى التأويلِ الذي تأوَّلناه وبيَّناه ، لكلا القولين اللذين ذكَرتُ عن أهلِ التأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمِيَ بها ذهَب ضوءُها .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، عن سفيان عن أبيه عن الربيع ، وأخرجه هناد في الزهد (٣٣٦) ، من طريق سعيد بن مسروق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. يقولُ: وإذا النجومُ تناثَرَت من السماءِ فتساقَطَت. وأصلُ الانكدارِ الانصبابُ، كما قال العجّاجُ(١):

أبصَر خِرْبانَ فضاءٍ فانكدَرْ

يعنى بقولِه: انكدَر: انصبَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبى يعلى، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ(٢): ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: تناثَرَت.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبى يعلى، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ(٢) مثلَه.

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن (٣)أبى يحيى(٣)، عن مجاهدٍ: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: تناثَرَت(٤).

حدَّثنى(٥) موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: انتثَرَت(٦).

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) فى ت ١، م: «خيثم».

(٣ - ٣) فى ت ١: «أبى تحيحرة»، وفى م: «ابن أبى نجيح».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) بعده فى م: «محمد بن».

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٣.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : تساقَطت وتهافَتَت(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : رُمِى بها من السماءِ إلى الأرضِ .

وقال آخرون : انكَدَرت : تغيَّرَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . يقولُ : تغيَّرَت(٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ سيَّرها اللهُ ، فكانت سرابًا وهباءً منبثًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ(٣) ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَبت(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠، عن معمر ، عن قتادة بلفظ : تناثرت ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « إسماعيل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . والعشارُ جمعُ عُشَرَاءَ ، وهى التى قد أتَى عليها عشرةُ أشهرٍ من حملِها .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا هذه الحواملُ التى يَتنافسُ أهلُها فيها أُهمِلت فتُرِكت من شدةِ الهولِ النازلِ بهم ، فكيف بغيرِها ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُريثِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبىُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : إذا أهمَلَها أهلُها(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيْمٍ(٢) : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : خلَا منها أهلُها ، لم تُحلَبْ ولم تُصَرَّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيْمٍ(٢) : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : لم تُحلَبْ ولم تُصَرَّ ، وتخلَّى منها أربابُها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم » .

(٣) ناقة مُصِرَّة : لا تَدِرّ . التاج (ص ر ر) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢١، وأحمد فى الزهد ص ٣٣٤ من طريق سعيد بن مسروق به ، وتقدم تمام تخريجه فى ص ١٣١.

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سُيِّبَت ، تُرِكَت(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عِشارُ الإبلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سيَّبها أهلُها فلم تُصَرَّ ولم تُحلَبْ ، ولم يكنْ في الدنيا مالٌ أعجبَ إليهم منها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عشارُ الإبلِ سُيِّبَت(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . يقولُ : لا راعىَ لها(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ ﴾ .

/ **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ؛ **فقال** ٦٧/٣٠

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

بعضُهم : معنى ذلك : ماتت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ مسلمٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : حَشْرُ البهائمِ موتُها ، وحَشْرُ كلِّ شىءٍ الموتُ ، غيرَ الجنِّ والإنسِ ، فإنهما يُوقَفان يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ(٢) : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : أتَى عليها أمرُ اللهِ . قال سفيانُ : قال أبى : فذكرتُه لعكرمةَ ، فقال : قال ابنُ عباسٍ : حَشْرُها موتُها(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ(٢) بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا الوحوشُ اختلَطتْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥١٥/٢ من طريق عباد بن العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، م : « خيثم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى شيبة ، بغير قول عكرمة .

عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبيُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : اختلَطتْ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : جُمعت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ : إنَّ هذه الخلائقَ موافيةٌ يومَ القيامةِ ، فيقضِى اللهُ فيها ما يشاءُ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ حُشِرَتْ ﴾ : جُمِعت فأُميتَتْ ؛ لأنَّ المعروفَ فى كلامِ العربِ مِن معنى الحشرِ الجمعُ ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [ص : ١٩] . يعنى : مجموعةً . وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٣] . وإنما يُحملُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن تأويلِه ، لا على الأنكرِ المجهولِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وإذا البحارُ اشتَعلَت نارًا وحَمِيَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبيُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجنُّ للإنسِ : نحن نأتيكم بالخبرِ . فانطلَقوا إلى البحارِ فإذا هى تأجَّجُ نارًا(١) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . (وإذا البِحارُ سجِرَت) . مخففةً[١] .

٣٠/٦٨ / **حدَّثني** حَوْثرةُ[٢] بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا مجالدٌ ، قال : أخبَرنى شيخٌ من بَجِيلةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوَّر اللهُ الشمسَ والقمرَ والنجومَ فى البحرِ ، فيَبْعثُ عليها ريحًا دبورًا ، فتَنْفخُه حتى يصيرَ نارًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : إنها توقدُ يومَ القيامةِ ، زعَموا ذلك التسجيرَ فى كلامِ العربِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . قال : بمنزلةِ التنُّورِ المسجورِ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ مثلُه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : أُوقِدت .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضتْ .

---

[١] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وتقدم تخريجه فى ٥٦٨/٢١ ، وستأتى القراءة بعد قليل .

[٢] فى ت ٢: « حوير » ، وفى ت ٣: « جويبر » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

[٣] أخرجه هناد فى الزهد (٣٣٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٢/٨ - من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٤٥) ، من طريق بيان ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى الأهوال .

[٤] تقدم تخريجه فى ٥٦٨/٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ(١) : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ ﴾ . قال : فاضَتْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن ربيعٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : مُلِئت ، ألا ترَى أنه قال : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾(٢) !

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . يقولُ : فُجِّرَت(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه ذهَب ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ماؤُها فلم يبقَ فيها قطرةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٧ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٨/ ٦٩٣ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

﴿ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ . قال : غار ماؤُها فذهَب(١) .

حدَّثني (٢)الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ(٢) ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحسنِ(٣) فى هذا الحرفِ : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ . قال : يبِسَت(٤) .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ . قال : يبِسَت .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : مُلِئت حتى فاضَتْ ، فانفجَرت وسَالتْ . /كما وصَفها اللهُ به فى الموضعِ الآخرِ ، فقال : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار : ٣] . والعربُ تقولُ للنهرِ أو للرَّكيِّ المملوءِ ماءً : مسجورٌ . ومنه قولُ لبيدٍ(٥) : ٦٩/٣٠

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مسجُورةً مُتَجاوِرًا(٦) قُلَّامُها

ويعنى بالمسجورةِ : المملوءةَ ماءً .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿سُجِّرَتْ﴾

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ت ١: « الحسين بن محمد الزارع » . وفى ت ٢، ت ٣: « محمد بن الحسين الذارع » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسين » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٥.

(٥) تقدم فى ١٥/ ٥١٠.

(٦) فى شرح الديوان : « متجاوزا » .

بتشديدِ الجيمِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ بتخفيفِ الجيمِ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : أُلحِق كلُّ إنسانٍ بشكلِه ، وقُرِن بينَ الضُّرَباءِ والأمثالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ الواحدَ يدخلان به الجنةَ ، ويدخُلان به النارَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، فيدخُلان به الجنةَ . وقال : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ [الصافات : ٢٢] . قال : ضُرباءَهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، يدخُلان به الجنةَ أو النارَ .

---

(١) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة التخفيف قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو . التيسير ص ١٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن سفيان الثورى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥- والحاكم ٢/ ٥١٥، ٥١٦ من طريق سماك به .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥١٩.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع النعمانَ بنَ بشيرٍ يقولُ : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يَخْطُبُ ، قال : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة : ٧- ١١] . ثم قال : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ . قال : أزواجٌ فى الجنةِ ، وأزواجٌ فى النارِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئِل عمرُ رضِى اللهُ عنه عن قولِ اللهِ : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ . قال : يُقْرَنُ بينَ الرجلِ الصالحِ مع الرجلِ الصالحِ فى الجنةِ ، وبينَ الرجلِ السوءِ مع الرجلِ السوءِ فى النارِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ الدُّولابىُّ ، عن الوليدِ ،
عن سماكٍ ، عن النعمانِ ، عن النبىِّ ﷺ ، والنعمانِ ، عن(٢) عمرَ ، وقال : قال
« ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ » . قال : « الضُّرَباءُ ، / كلُّ رجلٍ مع كلِّ قومٍ كانوا ٧٠/٣٠
يعمَلون عملَه ؛ وذلك أن اللهَ يقولُ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ
ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ » [الواقعة : ٧- ١٠] . قال : « هم الضُّرَباءُ »(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٧٩ ، والحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ من طريق أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥١ ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - وابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦١ - من طريق سماك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - من طريق محمد بن الصباح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ذلك حينَ يكونُ الناسُ أزواجًا ثلاثةً(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أُلحِق كلُّ امرئٍ بشيعتِه(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأمثالُ من الناسِ جُمِع بينَهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : لحِق كلُّ إنسانٍ بشيعتِه ؛ اليهودُ باليهودِ ، والنصارى بالنصارى(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ(٥) : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُحشرُ المرءُ مع صاحبِ عملِه(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٧، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٧/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٥) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم ».

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠، ٣٥١ عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

الربيعِ ، قال : يجىءُ المرءُ مع صاحبِ عملِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن الأرواحَ رُدَّت إلى الأجسادِ فزُوِّجت بها . أى : جُعِلت لها زوجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى (١) عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأرواحُ تَرْجِعُ إلى الأجسادِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زُوِّجت الأجسادَ فرُدَّت الأرواحُ فى الأجسادِ (٣) .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : رُدَّت الأرواحُ فى الأجسادِ .

حدَّثنى الحسنُ بنُ زُريقٍ (٤) الطُّهَوىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زوِّجت الأرواحُ الأجسادَ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨، ٦٠٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٣ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١: « وربق » ، وفى ت ٢: « دريق » ، وفى ت ٣: « رويق » . وتقدم فى ٦/ ٧٠٢.

وأولى التأويلين فى ذلك بالصحةِ الذى تأوَّله عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه ؛ للعلةِ التى اعتلَّ بها ، وذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . وقولُه : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ ./ وذلك لا شكَّ الأمثالُ والأشكالُ فى الخيرِ ٧١/٣٠ والشرِّ ، وكذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . بالقُرنَاءِ⁽¹⁾ والأمثالِ فى الخيرِ والشرِّ .

وحدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِىُّ⁽²⁾ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : سيأتى أوَّلُها والناسُ ينظرون ، وسيأتى آخرُها إذا* النفوسُ زُوِّجت⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه أبو الضحى مسلمُ بنُ صُبيحٍ : (وإذا المَوْءُودةُ سأَلَتْ بأىِّ ذنبٍ قُتِلْتُ)⁽⁴⁾ . بمعنى : سألتِ الموءودةُ الوائدينَ بأىِّ ذنبٍ قتَلوها⁽⁵⁾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ فى قولِه : (وإذا المَوءُودةُ سأَلتْ) . قال : طلَبت بدمائِها⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بالضرباء » .

(٢) فى ت ١: « السلمى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الشملى » . وتقدم فى ١٣/ ٦٤٢، ١٥/ ٤٥٢.

* من هنا خرم فى النسخة « ت٢ » ، وينتهى فى ص ١٥٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

(٤) وبها قرأ ابن مسعود وعلى وابن عباس وجابر بن زيد ومجاهد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « قتلوهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العنبريُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، قال : قال أبو الضحى : (وإذا الموءودةُ سأَلتْ) . قال : سأَلت قتَلتَها .

ولو قرَأ قارئٌ ممن قرَأ : (سأَلتْ) : (بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[1] كان له وجهٌ ، وكان يكونُ معنى ذلك معنى مَن قرَأ : (بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ) غيرَ أنه إذا كان حكايةً جاز فيه الوجهان ، كما يقالُ : قال عبدُ اللهِ : بأىِّ ذنبٍ ضُرِب[2] ، وضُرِبتُ[3] كما قال عَنترةُ[4] :

الشَّاتِمَىْ عِرْضى ولم أشْتِمْهما والنَّاذِرَين إذا لَقِيتُهما دَمى

وذلك أنهما كانا يقولان : إذا لَقِينا عنترةَ لنقتلنَّه . فحكَى عنترةُ قولَهما فى شعرِه . وكذلك قولُ الآخرِ[5] :

رَجْلانِ مِن ضَبَّةَ أخْبَرانا
إنَّا رأَيْنا رجُــــلًا عُرْيانا

٧٢/٣٠ / بمعنى : أخبَرانا أنَّهما . ولكنه جرَى الكلامُ على مذهبِ الحكايةِ .

وقرَأ ذلك بعدُ[6] عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ . بمعنى : سُئلت الموءودةُ بأىِّ ذنبٍ قُتِلَتْ . ومعنى ﴿ قُتِلَتْ ﴾ : قُتلْتُ . غيرَ أن ذلك رُدَّ إلى الخبرِ على وجهِ الحكايةِ على نحوِ القولِ الماضى قبلُ . وقد يَتوجَّهُ معنى

---

[1] وبها قرأ أُبى - وعن ابن مسعود - والربيع بن خثيم وابن يعمر . البحر المحيط ٤٣٣/٨ .

[2] فى ص : « ضُربتُ » .

[3] سقط من النسخ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٠/٣ .

[4] تقدم فى ٢٣/ ٥٤٢.

[5] تقدم فى ١٤٣/٢٠ .

[6] فى م : « بعض » .

ذلك إلى أنْ يكونَ : وإذا الموءودةُ سُئلت قتلتُها ووائدُوها بأىِّ ذنبٍ قتلوها . ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، فقيل : ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

وأولى القراءتيْن فى ذلك عندنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ سُئِلَتْ ﴾ بضمِّ السينِ ، ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ على وجهِ الخبرِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

والموءودةُ المدفونةُ حيةً . وكذلك كانت العربُ تفعَلُ ببناتِها ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ(١) :

ومِنَّا الذى أحْيا الوَئيدَ وغالبٌ(٢) وعمرٌو ومنا حامِلونَ ودَافِعُ

يقالُ : وأَده فهو يَئِدُه وأْدًا ، ووأْدةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ : هى فى بعضِ القراءاتِ : (سأَلتْ بأىِّ ذنبٍ قُتِلْتُ)(٣) . لا بذنبٍ ؛ كان أهلُ الجاهليةِ يَقْتُلُ أحدُهم ابنتَه ويَغْذُو كلْبَه ، فعاب اللهُ ذلك عليهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء قيسُ بنُ عاصمٍ التميمىُّ إلى النبىِّ ﷺ فقال : إنى وأَدْتُ ثمانىَ بناتٍ فى الجاهليةِ . قال : « فأعتِقْ عن كلِّ واحدَةٍ بَدَنةً »(٥) .

---

(١) البيت ملفق من بيتين من قصيدة فى ديوانه ص ٥١٧.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣: « غائب » .

(٣) وهى قراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ عن معمر به ، وأخرجه البزار (٢٣٨) ، وابن أبى حاتم كما فى=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[1] : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : كانتِ العربُ مِن أفعلِ الناسِ لذلك[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ بمثلِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : البناتُ التي كانت طوائفُ العربِ يَقْتلونهنَّ . وقرَأ : ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

٧٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا صُحفُ أعمالِ العبادِ نُشِرتْ لهم ، بعدَ أن كانت مطويةً على ما فيها مكتوبٌ مِن الحسناتِ والسيئاتِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ : صحيفتُك يا بنَ آدمَ ، يُملى ما فيها ، ثم تُطْوَى ، ثم تُنْشَرُ عليك

= تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٧، وابن منده - كما في الإصابة ٥/ ٤٨٥- والبيهقي ٨/ ١١٦ من طريق عمر بن الخطاب ، عن قيس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى الحاكم في الكنى ، وفي هذه المصادر : « فأعتق عن كل واحدة رقبة » قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة » .

(١) في م ، ت١ ، ت٣ : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يومَ القيامةِ⁽¹⁾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، وكذلك قرَأه أيضًا بعضُ الكوفيِّين ، وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ الشينِ⁽²⁾ . واعتلَّ مَن اعتلَّ منهم لقراءتِه ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر: ٥٢] . ولم يقلْ : منشورةً . وإنما حسُن التشديدُ فيه لأنه خبرٌ عن جماعةٍ ، كما يقالُ : هذه كِباشٌ مُذَبَّحةٌ . ولو أخبرَ عن الواحدِ بذلك كانت مخفَّفةً ، فقيل : مذبوحةٌ . فكذلك قولُه : منشورةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا السماءُ نُزِعت وجُذِبت ثم طُوِيت .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُشِطَتْ ﴾ . قال : جُذِبت⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) قراءة التخفيف قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم ، وقراءة التشديد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى وحمزة . حجة القراءات ص ٧٥١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قُشِطَتْ) بالقافِ(١) ، والقَشْطُ والكَشْطُ بمعنًى واحدٍ ، وذلك تحويلٌ مِن العربِ الكافَ قافًا ؛ لتقارُبِ مخرَجَيْهما ، كما قيل للكافورِ : قافورٌ . وللقُسْطِ : كُسْطٌ . وذلك كثيرٌ فى كلامِهم ، إذا تقارَب مخرجُ الحرفين ، أبدَلوا مِن كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، كقولِهم للأَثافىِّ : أثاثىُّ . وثوبٌ فُرقُبىٌّ وثُرْقُبىٌّ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الجحيمُ أُوقِد عليها فأُحْمِيت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ : سعَّرها غضبُ اللهِ وخطايا بنى آدمَ(٣) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ بتشديدِ عينِها ، بمعنى : أُوقِد عليها مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالتخفيفِ(٤) .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الجنةُ قُرِّبت وأُدْنِيَت .

٧٤/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤١، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٦٩ .

(٢) الثياب الثرقبية والفرقبية : ثياب بيض من كتان ، وقيل : من ثياب مصر . التاج (ثرقب ، فرقب) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٨.

(٤) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وحفص وأبو عمرو. وقراءة التخفيف قرأ بها أبو بكر وابن كثير والكسائى وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ(١) : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هذين ما جَرى الحديثُ ؛ ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾(٢) [الشورى : ٧] .

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هاتين(٣) ما جَرى الحديثُ ؛ فريقٌ إلى الجنةِ ، وفريقٌ إلى النارِ .

يعنى الربيعُ بقولِه : إلى هذين ما جَرى الحديثُ . أنَّ ابتداءَ الخبرِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] إلى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ . إنما عُدِّدتِ الأمورُ الكائنةُ التى نهايتُها أحدُ هذين الأمرين ؛ وذلك المصيرُ إما إلى الجنةِ ، وإما إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عَلِمت نفسٌ عندَ ذلك ما أحضَرت مِن خيرٍ فتصيرُ به إلى الجنةِ ، أو شرٍّ فتصيرُ به إلى النارِ . يقولُ : يتبيَّنُ له عندَ ذلك ما كان جاهلًا به ، وما الذى كان فيه صلاحُه مِن غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ عن سفيان ، عن أبيه ، عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « هذين » .

أَحْضَرَتْ ﴾ : من عملٍ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : وإلى هذا جرَى الحديثُ (١) .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وما بعدَها ، كما يقالُ : إذا قام عبدُ اللهِ قعَد عمرٌو .

وقولُه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الخُنَّسِ الجوارِ الكُنَّسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى النجومُ الدراريُّ الخمسةُ ، تَخْنِسُ فى مجراها فترجِعُ ، وتكْنِسُ فتَسْتَتِرُ فى بيوتِها ، كما تكْنِسُ الظباءُ فى المغارِ . والنجومُ الخمسةُ ؛ بَهْرَامُ ، وزُحَلُ ، وعُطارِدُ ، والزُّهَرَةُ ، والمُشْتَرِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ رضى اللهُ عنه ، فقال : ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : هى الكواكبُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا عليه السلامُ وسُئل عن : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هى النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، وتكنِسُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ ، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥١٦ من طريق سماك به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٨/٦٩٤ - بإسناد حسن عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن راهويه والبيهقى فى البعث .

بالليلِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، (٢)عن إسرائيلَ(٢) ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : النجومُ(١) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ من مُرادٍ ، عن عليٍّ أنه قال : هل تدرون ما الخُنَّسُ ؟ هى النجومُ ، تجرِى بالليلِ وتخنِسُ بالنهارِ(٣) . ٣٠/٧٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع الحسنَ(٤) يُسألُ ، فقيل : يا أبا سعيدٍ ، ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قال : النجومُ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ الدراريُّ التى تجرِى تستقبلُ المشرقَ(٦) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى النجومُ(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨ نقلا عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨ - من طريق سفيان الثورى به .

(٤) فى ص ، ت٣ : « الحسين » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

مُرادٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : يعنى النجومَ ؛ تكنِسُ بالنهارِ ، وتبدو بالليلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ ؛ تبدو بالليلِ ، وتخنِسُ بالنهارِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، و ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ : سَيرُهنَّ إذا غِبْنَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : الخُنَّسُ والجوارى الكُنَّسُ : النجومُ الخُنَّسُ ؛ إنها تخنِسُ ؛ تتأخَّرُ عن مَطالِعِها(٣) ، هى تتأخَّرُ كلَّ عامٍ ، لها فى كلِّ عامٍ تأخُّرٌ عن تعجيلِ ذلك الطلوعِ تخنِسُ عنه ، والكُنَّسُ : تكنِسُ بالنهارِ فلا تُرى . قال : والجوارى : تجرى بعدُ ، فهذا الخُنَّسُ الجوارى الكُنَّسُ(٤) .

وقال آخرون : هى بقرُ الوحشِ التى تكنِسُ فى كِناسِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ السبيعىِّ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنه قال لأبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « مطلعها » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٩ .

ميسرةَ : ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : فقال : بقرُ الوحشِ . قال : فقال : وأنا أُرى ذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : بقرُ الوحشِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ شُرَحْبيلَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : يا عمرُو ، ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . أو : ما تراها ؟ قال عمرٌو : أُراها البقَرَ . قال عبدُ اللهِ : وأنا أُراها البقَرَ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ٧٦/٣٠
ميسرةَ ، قال : سألتُ عنها عبدَ اللهِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ أبا الشَّعثاءِ جابرَ بنَ زيدٍ عن : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هى البقَرُ إذا كنَست كوانسَها⁽³⁾ . قال يونسُ : قال لى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ : هى البقَرُ إذا فرَّت مِن الذئابِ ، فذلك الذى أراد بقولِه : كنَست كوانسُها* .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥١٦/٢ من طريق زكريا بن أبى زائدة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ ، ٣٥٢ ، وابن سعد ١٠٦/٦ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٢/٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣٧٤/٢ من طريق جرير به بلفظ : البقر والظباء الوحشية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم الموجود بالنسخة « ت٢ » المشار إليه فى ص ١٤٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال جريرٌ : وحدَّثني الصلتُ بنُ راشدٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[١] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هي بقَرُ الوحشِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : سُئل مجاهدٌ ونحنُ عندَ إبراهيمَ عن قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : لا أدْرى . فانتَهره إبراهيمُ وقال : لِمَ لا تَدْرى ؟ فقال : إنهم يَرْوُون عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، وكنا نسمَعُ أنَّها البقَرُ . فقال إبراهيمُ : هى البقرُ الجوارى ، الكُنَّسُ : حُجْرةُ[٢] بقرِ الوحشِ التى تأْوِى إليها ، والخُنَّسُ الجوارى : البقرُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ أنهما تذاكرا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . فقال إبراهيمُ لمجاهدٍ : قلْ فيها ما سمعتَ . قال : فقال مجاهدٌ : كنا نسمعُ فيها شيئًا ، وناسٌ يقولون : إنها النجومُ[٣] . قال : فقال إبراهيمُ : إنهم يَكْذِبون على علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، هذا كما رَوَوْا عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، أنه ضمَّن الأسفلَ الأعلى ، والأعلى الأسفلَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، (٥) عن سفيانَ (٥) ، عن المغيرةِ ، قال : سُئل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت٣ : « جحرة » . والحجرة : حظيرة الحيوان . الوسيط (ح ج ر) .

(٣) بعده فى تفسير ابن كثير : « قال : فقال إبراهيم : قل فيها بما سمعت . قال : فقال مجاهد : كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس فى حجرتها » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٠ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٩٤ - من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ٩/ ٣٣٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

مجاهدٌ ⁽¹عندَ إبراهيمَ¹⁾ عن الجوارى الكُنَّسِ ، قال : لا أدرى ، يزعمون أنَّها البقَرُ . قال : فقال إبراهيمُ : ما⁽²⁾ تَدْرِى ؟ هى البَقرُ . قال : يذكُرون عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه أنها النجومُ . قال : يَكْذِبون على علىٍّ رضِى اللهُ عنه .

وقال آخرون : هى الظباءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . يعنى : الظباءِ⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ . قال : الظباءِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : كنا نقولُ ؛ أظنُّه قال : الظباءِ . حتى زعمَ سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه سأل ابنَ عباسٍ عنها ، فأعاد عليه قراءتَها⁽⁵⁾ .

/**حدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٧٧/٣٠

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ .

(٢) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٩/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . يعنى : الظباءِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بأشياءَ تخنِسُ أحيانًا ؛ أى تغيبُ ، وتجرى أحيانًا وتكنِسُ أخرى ، وكنوسُها : أن تأوِىَ فى مكانسِها ، والمكانسُ عندَ العربِ هى المواضعُ التى تأوِى إليها بقرُ الوحشِ والظباءُ ، واحدُها مَكْنَسٌ وكِنَاسٌ ، كما قال الأعشى(٢) :

فلمَّا لَحِقْنا الحَىَّ أَتْلَعَ(٣) أُنَّسٌ كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ المَكَانِسِ رَبْرَبُ(٤)

فهذه جمعُ مَكْنَسٍ ، وكما قال فى الكِناسِ طَرَفةُ بنُ العبدِ(٥) :

كأَنَّ كِنَاسَىْ ضَالَةٍ(٦) يَكْنُفَانِها وَأَطْرَ قِسِىٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

وأما الدَّلالةُ على أن الكِناسَ قد يكونُ للظباءِ ، فقولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ(٧) :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الـلـهَ أَنْـزَلَ مُـزْنَـةً وَعُفْرُ الظِّبَاءِ فى الكِناسِ تَقَمَّعُ

فالكِناسُ فى كلامِ العربِ ما وصفتُ ، وغيرُ مُنكَرٍ أن يُستعارَ ذلك فى المواضعِ التى تكونُ بها النجومُ مِن السماءِ ، فإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أن(٨) المرادَ بذلك النجومُ دونَ البقرِ ، ولا البقرُ دونَ الظباءِ ، فالصوابُ أنْ يُعَمَّ بذلك كلُّ ما كانت صفتُه الخُنوسَ أحيانًا ، والجَرْىَ أخرى ، والكُنوسَ بآناتٍ ، على ما وصَف جلَّ ثناؤُه مِن صفتِها .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/٤٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٨/٣٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٠١ .

(٣) تلع الظبى والثور من كناسه : أخرج رأسه وسَمَا بجيده ، وأتلع رأسه : أطلعه فنظر ، اللسان (ت ل ع) .

(٤) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل : من الظباء ، ولا واحد له . اللسان (ر ب ب) .

(٥) ديوانه ص ١٦ .

(٦) الضال : السدر البرى . اللسان (ض و ل) .

(٧) ديوانه ص ٥٧ .

(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ (١٧) وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ (٢٠) ﴾ .

/أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالليلِ إذا عَسْعس . يقولُ : وأُقسِمُ بالليلِ إذا عسعس . ٣٠/٧٨

واختلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بقولِه : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يقولُ : إذا أدْبَر(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يعنى : إذا أدْبَر(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ اليشكرىُّ(٣) ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : كنتُ أَتَّبِعُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه وهو خارجٌ نحوَ المشرقِ ، فاستقبَل الفجْرَ ، فقَرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن سعدٍ(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « السكرى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى ٤٧٩/٢ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠/١٠ .

ابنِ عبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : خرَج علىٌّ رضِى اللهُ عنه مما يلى بابَ السوقِ ، وقد طلَع الصبحُ أو الفجرُ . قال : فقرأ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . أين السائلُ عن الوترِ ؟ نعم ، ساعةُ الوترِ هذه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إقبالُه ، ويقالُ : إدبارُه⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبرَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إذا أدْبرَ⁽³⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبرَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعرٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : خرَج علىٌّ رضِى اللهُ عنه بعدَ ما أذَّن المؤذِّنُ بالصبحِ ، فقال : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . أين السائلُ عن الوترِ ؟ قال : نعم ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٨/٣ ، والبيهقى ٤٧٩/٢ من طريق أبى عبد الرحمن به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣٤٠/١ من طريق عبد خير ، عن على .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ .

ساعةُ الوترِ هذه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : ﴿ عَسۡعَسَ ﴾ : تولَّى . وقال : تنفَّس الصبحُ مِن هاهنا . وأشار إلى المشرقِ ؛ اطِّلاعِ الفجرِ(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إذا غَشِى الناسَ(٣) .

/ **حدَّثنا** الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضيلِ ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : أشار بيدِه إلى المغربِ(٢) . ٧٩/٣٠

وأَولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : إذا أدْبَر ؛ وذلك لقولِه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . فدلَّ بذلك على أنَّ القسمَ بالليلِ مُدبرًا ، وبالنهارِ مُقْبِلًا ، والعربُ تقولُ : عسْعَس الليلُ ، وسَعْسَع الليلُ ، إذا أدْبرَ ولم يَبْقَ منه إلا اليسيرُ . ومن ذلك قولُ رُؤْبَةَ بنِ العجاجِ(٤) :

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسَعْسَعا
ولـوْ رجَا تَبَعَ الصِّـبَا تَتَـبَّعا

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٤٥١) ، والحاكم ٥١٦/٢ من طريق أبى حصين به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به .

(٤) ديوانه ص ٨٨ .

فهذه لغةُ مَن قال : سَعْسَع . وأما لغةُ مَن قال : عَسْعَس . فقولُ علقمةَ بنِ قُرْطٍ⁽¹⁾ :

حتَّى إذا الصُّبْحُ لها⁽²⁾ تَنَفَّسا

وانْجاب عنها ليلُها وعَسْعَسا

يعنى : أدْبَر .

وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن عَسْعَس : دنا مِن أوَّلِه وأظْلَم .

وقال الفرَّاءُ⁽³⁾ : [١٠٧٣/٢و] كان أبو البِلادِ النحويُّ⁽⁴⁾ يُنشِدُ بيتًا :

عَسْعَسَ حتى لَو يشاءُ ادَّنا كان له مِن ضَوْئِه مَقْبَسُ

يريدُ : لو يشاءُ إذْ دَنا . ولكنه أَدْغَم الذالَ فى الدَّالِ . قال الفرَّاءُ : فكانوا يَرَوْن أنَّ هذا البيتَ مصنوعٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . يقولُ : وضوءِ النهارِ إذا أقبَل وتبيَّنَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . قال : إذا نشَأ⁽⁵⁾ .

---

(١) مجاز القرآن ٢٨٨/٢ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٣) فى معانى القرآن ٢٤٢/٣ .

(٤) مولى لعبد الله بن غطفان ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، من العلماء والرواة الكوفيين . ينظر المزهر فى علوم اللغة ٢/ ٤٠٧.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ : إذا أضاء وأقبَل(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعنى جبريلَ ، نزَّله على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨٠/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ : يعنى جبريلَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : هو جبريلُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ . يعنى جبريلَ ، على ما كُلِّف مِن أمرٍ غيرُ عاجزٍ عنه(٣) ، ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ . يقولُ : هو مكينٌ عندَ ربِّ العرشِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ(٤) ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ ، وتقدم أوله فى ص ١٦٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « بظنين » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٦٧ .

تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾. يعنى جبريلَ عليه السلامُ، ﴿ مُطَاعٍ ﴾ فى السماءِ، تُطِيعُه الملائكةُ، ﴿ أَمِينٍ ﴾. يقولُ: أمينٍ عندَ اللهِ على وحيِه ورسالتِه، وغيرِ ذلك مما ائْتَمَنه عليه.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ المُسْلِىُّ(١)، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ: ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾. قال: جبريلُ عليه السلامُ، أمينٌ على أن يدْخُلَ سبعينَ سُرادِقًا مِن نورٍ بغيرِ إذنٍ(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ، قال: ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ، قال: ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ، قال: لا أعلمُه إلا عن أبى صالحٍ، مثلَه.

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الأقطعُ، قال: ثنى أبى عمرُ بنُ خالدٍ، عن معقلِ بنِ عبيدِ اللهِ الجزَرىِّ، قال: قال ميمونُ بنُ مِهْرانَ فى قولِه: ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾. قال: ذاكم جبريلُ عليه السلامُ(٣).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

---

(١) فى ت١: «المبتلى». وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٩٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠٠) من طريق عمر بن شبيب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢١ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الله فى السنة (٨٣١) من طريق معقل به.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (١) ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : يعنى جبريلَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ (١) عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ﴾ : مطاعٍ عندَ اللهِ ﴿ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ : يعنى جبريلَ عليه السلامُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما صاحبُكم أيُّها الناسُ محمدٌ بمجنونٍ ، فيتكلَّمَ عن جِنَّةٍ ، ويَهْذِىَ هَذَيانَ المجانينِ ، بل جاء بالحقِّ وصدَّق المرسلينَ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨١/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّىُّ(٣) ، قال : ثنا أبى عمرُ(٤) بنُ خالدٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ عبيدِ(٥) اللهِ الجزرىِّ ، قال : قال ميمونُ بنُ مِهْرانَ : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ . قال : ذاكم محمدٌ ﷺ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦١/٨ .

(٣) فى النسخ : « البرقى » . والمثبت مما تقدم فى ١٦٣/٨ ، ٧٢٣ .

(٤) فى م ، ت١ : « عمرو » .

(٥) فى م ، ت١ : « عبد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رأى محمدٌ جبريلَ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم فى صورتِه بالناحيةِ التى تُبِينُ الأشياءَ ، فترى مِن قِبَلِها ، وذلك من ناحيةِ مطلِعِ الشمسِ من قِبَلِ المشرقِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ : الأعلى . قال : بأفقٍ مِن نحوِ أجيادَ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . قال : كنا نَتَحدَّثُ أن الأفقَ حيثُ تطلُعُ الشمسُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الأفقُ الذى يجِيءُ منه النهارُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريلَ بالأفقِ المبينِ(٣) .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن الوليدِ بنِ العَيزارِ ، قال : سمِعتُ أبا الأحوصِ يقولُ فى قولِ اللهِ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤١/١٩ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٦/٢٢ .

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قال : رأى جبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ فى صورتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : [١٠٧٣/٢ظ] ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : ما رأى جبريلَ النبىُّ ﷺ فى صورتِه إلا مرَّةً واحدةً ، وكان يأتيه فى صورةِ رجلٍ يقالُ له : دِحْيَةُ . فأتاه يومَ رآه فى صورتِه قد سدَّ الأُفقَ كلَّه ، عليه سندسٌ أخضرُ معلَّقٌ الدرُّ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ فى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . فى جبريلَ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ . يعنى النبىَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ[2] ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بالضادِ[3] ، بمعنى أنه غيرُ بخيلٍ عليهم بتعليمِهم ما علَّمه اللهُ وأنزَل إليه مِن كتابِه . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيِّين : (بظَنينٍ) بالظاءِ[4] ، بمعنى أنه غيرُ متَّهمٍ فيما يُخبِرُهم عن اللهِ مِن الأنباءِ .

ذكرُ مَن قرَأ[5] ذلك بالضادِ وتأوَّله على ما وصَفنا مِن التأويلِ ، مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن

---

[1] أخرجه ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٢١٦ من طريق الأعمش به بنحوه . وفيه سبعمائة . بدلا من ستمائة .

[2] فى ص : « بظنين » .

[3] وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥٢.

[4] وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . المصدر السابق .

[5] فى م ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

٨٢/٣٠ زرٌّ : (ومَا هو على / الغيبِ بظَنينٍ) . قال : الظَّنينُ المتهَمُ . وفى قراءتِكم : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ : والضنينُ البخيلُ ، والغيبُ القرآنُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطىُّ ، قال : ثنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : ببخيلٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : ما يَضِنُّ عليكم بما يعلَمُ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : إن هذا القرآنَ غيبٌ ، فأعطاه اللهُ محمدًا ، فبذَله وعلَّمه ودعا إليه ، واللهِ ما ضنَّ به رسولُ اللهِ ﷺ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنين) . قال : فى قراءتِنا : بمتهَمٍ ، ومَن قرأها : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ . يقولُ : ببخيلٍ(١) .

قال(٥) : حدَّثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : ببخيلٍ(٦) .

---

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٤٢/٣ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : الغيبُ القرآنُ ؛ لم يضِنَّ به على أحدٍ من الناسِ ، أدَّاه وبلَّغه ، بعَث اللهُ به الروحَ الأمينَ جبريلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأدَّى جبريلُ ما استودَعه اللهُ إلى محمدٍ ، وأدَّى محمدٌ ما استودَعه اللهُ وجبريلُ إلى العبادِ ، ليسَ أحدٌ منهم ضَنَّ ولا كَتَم ولا تخَرَّص (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : يعنى النبيَّ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك بالظاءِ وتأوَّله على ما ذكَرنا ، من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بظَنينٍ) . قال : ليسَ بمُتَّهَمٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرَأُ هذا الحرفَ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ما الظنينُ ؟ قال : ليس بمُتَّهَمٍ (٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . قلتُ : وما الظنينُ ؟ قال : المُتهَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ ، من طريق أبى المعلى ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . يقولُ : ليس بمتَّهَمٍ على ما جاء به ، وليس يُظَنٌّ بما أوتِيَ(١) .

٨٣/٣٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطىُّ ، قال : ثنا المغيرةُ ، عن إبراهيمَ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . قال : بمتَّهَمٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنينٍ) . قال : الغيبُ : القرآنُ ، و فى قراءتِنا : (بظَنِينٍ) : مُتَّهَمٍ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (بِظَنينٍ) . قال : ليس على ما أنزَل اللهُ بمتَّهَمٍ(٣) .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) أن معناه : وما هو على الغيبِ بضعيفٍ ، ولكنه محتَمِلٌ له مُطيقٌ . ووجَّهَه إلى قولِ العربِ للرجلِ الضعيفِ : هو ظَنُونٌ .

وأولَى القراءتين فى ذلك عندى [٢/١٠٧٤و] **بالصوابِ** ما عليه خطوطُ مصاحفِ المسلمين مُتَّفقةٌ ، وإنِ اختلَفَتْ قراءتُهم به ، وذلك : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ(٥) ؛ لأن ذلك كلَّه كذلك فى خُطوطِها .

فإذ كان ذلك كذلك ، **فأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك** تأويلُ مَن تأوَّله : وما محمدٌ على ما علَّمه اللهُ من وحيِه وتنزيلِه ، ببخيلٍ بتعليمِكُموه أيُّها الناسُ ، بل هو حريصٌ على أن تُؤمِنوا به وتتعَلَّموه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ إلى ابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه فى ص١٦٨ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٢٨٧ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤٣ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذا القرآنُ بقولِ شيطانٍ ملعونٍ مطرودٍ ، ولكنه كلامُ اللهِ ووحيُه .

وقولُه : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأينَ تذهَبون عن هذا القرآنِ ، وتعدِلون عنه ؟ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ : يقولُ : فأينَ تعدِلون عن كتابى وطاعتى ؟(١)

وقيل : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : فإلى أينَ تذهَبون ؟ كما يقالُ : ذهَبتُ الشامَ . وذهَبتُ السوقَ . وحُكِى عن العربِ سماعًا : انطُلِقَ به الفورَ(٢) . على معنى إلقاءِ(٣) الصفةِ ، وقد يُنشَدُ لبعضِ بنى عُقَيلٍ(٤) :

تَصِيحُ بنا حَنِيفَةُ إذْ رأَتْنا وأىَّ الأرضِ تذهَبُ للصِّياحِ

بمعنى : إلى أىِّ الأرضِ تذهَبُ ؟ واستُجِيزَ إلقاءُ الصفةِ فى ذلك للاستعمالِ .

٨٤/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٢٧) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ هذا القرآنُ - وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ - ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إلا تذكرةٌ وعظةٌ للعالَمين من الجنِّ والإنسِ ، ﴿ لِمَن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٣/١٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) فى م ، ت١ : « الغور » ، وغير منقوطة فى ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « إلغاء » . والمراد بالصفة حرف الجر .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٤٣/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٤٣/١٩ .

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . فجعَل ذلك تعالى ذكرُه ذكرًا لمن شاء من العالَمين أن يستقيمَ ، ولم يجعَلْه ذكرًا لجميعِهم . فاللامُ فى قولِه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ . إبدالٌ من اللامِ فى ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأن معنى الكلامِ : إن هو إلا ذكرٌ لمن شاء منكم أن يستقيمَ على سبيلِ الحقِّ فيتَّبِعَه ويؤمنَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال : يَتَّبِعَ الحقَّ (١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تشاءون أيُّها الناسُ الاستقامةَ على الحقِّ ، إلا أن يشاءَ اللهُ ذلك لكم .

وذُكِر أن السببَ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ، إن شئْنا استقَمْنا . فنزَلت : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٣ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ عن سفيان الثورى به .

أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : الأمرُ إلينا ؛ إن شئنا استقَمنا ، وإن شئنا لم نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ؛ إن شئنا استقَمْنا ، وإن شئنا لمْ نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا الشمسُ كُوِّرتْ » .

٨٥/٣٠ / [٢/١٠٧٤ظ] **تفسيرُ سورةِ « إذا السماءُ انفطَرت »**

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ (٤) عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ : انشقَّت ، وإذا كواكبُها انتثَرت منها فتساقَطَت ، ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ . يقولُ : فجَّر اللَّهُ بعضَها فى بعضٍ ، فملأَ جميعَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى بعضِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ . يقولُ : بعضُها فى بعضٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ : فُجِّر عذبُها فى مالِحِها ، ومالِحُها فى عذبِها(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٣) ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٣- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٣.

(٣) بعده فى ت ١: « قتادة » .

ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ . قال : فُجِّر بعضُها فى بعضٍ ، فذهَب ماؤُها(١) .

وقال الكلبىُّ : مُلِئت(٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا القبورُ أُثِيرَت ، فاستُخْرِج مَن فيها من الموتى أحياءً . يقالُ : بعثَر فلانٌ حوضَ فلانٍ . إذا جعَل أسفلَه أعلاه ، يقالُ : بعثَرَه وبحثَرَه . لغتان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : بُحِثَت(٣) .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِمت كلُّ(٤) نفسٍ ما قدَّمت لذلك اليومِ من عملٍ صالحٍ ينفعُه ، وأخَّرت وراءَه من شىءٍ سنَّةً يُعْمَلُ(٥) به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٤- إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر عن الكلبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٣- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذى » .

(٥) فى ص ، م : « فعمل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عن القُرَظِيِّ ، أنه قال/ فى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت مما عمِلَت ، وأما ما أخَّرت فالسُّنَّةُ يَسُنُّها الرجلُ ، يُعمَلُ بها مِن بعدِه(١) . ٨٦/٣٠

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما قدَّمت من الفرائضِ التى أدَّتها ، وما أخَّرت من الفرائضِ التى ضيَّعتها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ . قال : ما افترِض عليها ، وما أخَّرتْ . قال : مما افترِض عليها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : تعلَمُ ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت مما أُمِرَت به(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من خيرٍ ، وأخَّرت من حقِّ اللَّهِ عليها لم تعمَلْ به(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٩١/١٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « من حق لله عليه لم تعمل به » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت من حقِّ اللَّهِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت : عمِلت ، وما أخَّرت : تركت وضيَّعت ، وأخَّرت من العملِ الصالحِ الذى دعاها اللَّهُ إليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما قدَّمت من خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّرت من خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال - ذكَروا عندَه هذه الآيةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ - قال : أنا مما أخَّر الحَجَّاجُ .

وإنما اختَرنا القولَ الذى ذكَرناه ؛ لأن كلَّ ما عمِل العبدُ من خيرٍ أو شرٍّ فهو مما قدَّمه ، وأن ما ضيَّع من حقِّ اللَّهِ عليه وفرَّط فيه فلم يعمَلْه ، فهو مما قد قدَّم من شرٍّ ، وليس ذلك مما أخَّر من العملِ ؛ لأن العملَ هو ما عمِله ، فأما ما لم يعمَلْه فإنما(٢) هو سيئةٌ [٢/١٠٧٥و] قدَّمها ، فلذلك قلنا : ما أخَّر هو ما(٣) سنَّه من سنَّةٍ حسنةٍ وسيئةٍ ، مما إذا عمِل به العاملُ كان له مثلُ أجرِ العاملِ بها أو وزرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « مما ».

خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ .

٨٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ الكافرُ ، أيُّ شيءٍ غرَّك بربِّك الكريمِ ؟ غرَّ الناسَ⁽¹⁾ به عدوُّه المسلَّطُ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ : شيءٌ ما غرَّ ابنَ آدمَ ؛ هذا العدوُّ الشيطانُ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ . يقولُ : الذي خلَقك أيُّها الإنسانُ ، فسوَّى خلقَك ، فعدَلك .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والشامِ والبصرةِ : (فَعَدَّلكَ) بتشديدِ الدالِ⁽³⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بتخفيفِها⁽⁴⁾ . وكأن مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنه : جعَلك معتدلًا معدَّلَ الخلقِ مقوَّمًا . وكأن الذين قرَءوه بالتخفيفِ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : صرَفك وأمالَك إلى أيِّ صورةٍ شاء ؛ إما إلى صورةٍ حسنةٍ ، وإما إلى صورةٍ قبيحةٍ ، أو إلى صورةِ بعضِ قراباتِه⁽⁵⁾ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ ⁽⁶⁾أن يقالَ⁽⁶⁾ : إنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَهما إليَّ أن أقرَأ به قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ ؛ لأن دخولَ ﴿ فِىٓ ﴾ للتعديلِ أحسنُ في

---

(١) في م : « الإنسان » .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٣٥٦، والقرطبى في تفسيره ١٩/ ٢٤٥.

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٤.

(٤) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٦٧٤.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٤٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢، ت ٣.

العربيةِ من دخولِها للعدلِ ، ألا ترى أنك تقولُ : عدَّلْتُك فى كذا ، وصرَفْتُك إليه . ولا تكادُ تقولُ : عدَّلتُك إلى كذا ، وصرَفتُك فيه . فلذلك اختَرتُ التشديدَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وذكَرنا أن قارِئى ذلك تأوَّلوه ، جاءت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ أنهم قالوه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : فى أىِّ شبهٍ ؛ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ(٢) فى قولِه : ﴿ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء فى صورةِ كلبٍ ، وإن شاء فى صورةِ حمارٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : خنزيرٍ أو حمارٍ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء فى صورةِ قردٍ ، وإن شاء فى صورةِ خنزيرٍ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ٣ : « عثمان » .

(٣) أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص ٩٤ ، ٩٥ من طريق سفيان ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مُطَهَّرُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا موسى بنُ عليِّ بنِ(١) رباحٍ اللَّخميُّ ، قال : ثني أبي ، عن جدِّي ، أن النبيَّ ﷺ قال له : « ما (٢)وُلِد لك(٢) ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عسى أن يولَدَ لي ؛ إما غلامٌ ، وإما جاريةٌ ؟ قال : « فمَن يُشْبِهُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن عسى أن يشبهَ ؛ إما أباه ، وإما أمَّه ؟ فقال النبيُّ ﷺ عندَها : « مَهْ ، لا تقولَنَّ هكذا ، إن النطفةَ إذا استقرَّت في الرحمِ أحضَرها(٣) اللَّهُ كلَّ نَسَبٍ بينَها وبينَ آدمَ ، أما قرَأت هذه الآيةَ في كتابِ اللَّهِ : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ ؟ » . قال : « سلكك »(٤) .

٨٨/٣٠ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ أيُّها الكافرون كما تقولون ، من أنكم على الحقِّ في عبادتِكم غيرَ اللَّهِ ، ولكنكم تكذِّبون بالثوابِ والعقابِ ، والجزاءِ والحسابِ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده في م : « أبي » .

(٢ - ٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « ولدك » .

(٣) في م : « أحضر » .

(٤) أخرجه الطبراني (٤٦٢٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/١٨ من طريق مطهر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٥ - وابن شاهين - كما في الإصابة ٤٥٠/٢ - من طريق موسى بن علي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن قانع وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بيومِ الحسابِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ شدةٍ ، يومٌ يَدينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم(٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وإن عليكم رُقَباءَ حافظين يحفَظون [١٠٧٥/٢ظ] أعمالَكم ، ويُحْصونها عليكم .

﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ . يقولُ : كرامًا على اللَّهِ ، ﴿ كَٰتِبِينَ ﴾ : يكتُبون أعمالَكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : قال بعضُ أصحابِنا ، عن أيوبَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ . قال : يَكْتُبون ما تقولون وما تَعْنُون(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٢٤٢) من طريق ابن علية عن أيوب ، بلفظ : « تفتون » بدلا من : « تعنون » .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : يعلَمُ هؤلاء الحافظون ما تفعلَون من خيرٍ أو شرٍّ ، يُحصُون ذلك عليكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن الذين برُّوا بأداءِ فرائضِ اللَّهِ واجتنابِ معاصيه ، لفى نعيمِ الجنانِ يُنعَّمون فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

٨٩/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ الذين كفَروا بربِّهم ، ﴿ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَصْلَى هؤلاء الفجارُ الجحيمَ يومَ القيامةِ ؛ يومَ يُدانُ العبادُ بالأعمالِ (١) ، فيُجازَون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه (٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما هؤلاء الفجارُ عن (٣) الجحيمِ بخارِجين أبدًا فغائبين عنها ، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون ، وكذلك

---

(١) فى ت ٣: « بأعمالهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٢٩٦.

(٣) فى م : « من » .

الأبرارُ فى النعيمِ . وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يا محمدُ . أى : وما أشْعَرك ، ﴿ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ يومُ الحسابِ والمجازاةِ ؟! معظِّمًا شأنَه جلَّ ذكرُه بقيلِه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ ؛ يومٌ يُدانُ فيه الناسُ بأعمالِهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : ثم أىُّ شىءٍ أشعَرك أىَّ شىءٍ يومُ المجازاةِ والحسابِ يا محمدُ . تعظيمًا لأمرِه ، ثم فسَّر جلَّ ثناؤُه بعضَ شأنِه ؛ فقال : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك اليومُ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ . يقولُ : يومَ لا تُغنى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، ⁽²فتدفعَ عنها²⁾ بليَّةً نزَلت بها ، ولا تنفعُها بنافعةٍ ، وقد كانت فى الدنيا تحمِيها ، وتدفعُ عنها مَن بغاها سوءًا ، فبطَل ذلك يومَئذٍ ؛ لأن الأمرَ صار للَّهِ لا يغلبُه غالبٌ ، ولا يقهرُه قاهرٌ ، واضمحَلَّت هنالك الممالكُ ، وذهَبت الرياساتُ ، وحصَل الملكُ للملكِ الجبارِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ . يقولُ : والأمرُ كلُّه يومَئذٍ - يعنى الدينَ - لِلَّهِ دونَ سائرِ خلقِه ، ليس لأحدٍ مِن خلقِه معه يومَئذٍ أمرٌ ولا نهىٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٥١٨.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيدفع عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾. قال: ليس ثَمَّ أحدٌ يومَئذٍ يقضِى شيئًا، ولا يصنعُ شيئًا إلا ربُّ العالمين(١).

٣٠/٩٠ /**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾: والأمرُ واللَّهِ اليومَ للَّهِ، ولكنه يومَئذٍ لا ينازِعُه أحدٌ(٢).

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ بنصبِ ﴿ يَوْمَ ﴾، إذ كانت إضافتُه غيرَ محضةٍ(٣). وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بضمِّ (يَوْمُ) ورفعِه ردًّا على اليومِ الأولِ(٤). والرفعُ فيه أفصحُ في كلامِ العربِ، وذلك أن اليومَ مضافٌ إلى «يفعل»، والعربُ إذا أضافت اليومَ إلى «تفعل» أو «يفعل» أو «أفعل» رفَعوه فقالوا: هذا يومُ أفعلُ كذا. وإذا أضافته إلى فعلٍ ماضٍ نصَبوه(٥)، ومنه قولُ الشاعرِ(٦):

على حينَ عاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

آخرُ تفسيرِ سورةِ «إذا السماءُ انفطَرت»

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٣٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر وأبى جعفر المدنى وخلف. النشر ٢/ ٢٩٨.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب الحضرمى. النشر ٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٤٥.

(٦) هو النابغة، وقد تقدم تخريجه فى ٩/ ١٤١.

تفسيرُ سورةِ « ويلٌ للمطففين »

[٢/١٠٧٦و] بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ فى أسفلِها ، للذين يُطَفِّفون . يعنى : للذين ينقُصون الناسَ ، ويَبْخَسونهم حقوقَهم فى مكاييلِهم إذا كالُوهم ، أو موازينِهم إذا وزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ . وأصلُ ذلك من الشىءِ الطفيفِ ، وهو القليلُ النَّزْرُ ، والمطفِّفُ : المقلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عما له من الوفاءِ والتمامِ فى كيلٍ أو وزنٍ ، ومنه قيلَ للقومِ(١) يكونون سواءً فى حسبةٍ أو عددٍ : هم سواءٌ كطَفِّ الصاعِ . يعنى بذلك : كقُرْبِ الممتلئِ منه ناقصٍ عن المِلْءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، (٢)عن عبيدٍ المُكْتِبِ(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال له رجلٌ : / يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن أهلَ المدينةِ ليُوفُون الكيلَ . ٩١/٣٠
قال : وما يمنعُهم مِن أن يُوفُوا الكيلَ وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) بعده فى م : « الذين » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ كانوا من أخبثِ الناسِ كيلًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . فأحسَنوا الكيلَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، عن بسّامٍ(٣) الصيرفىِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : أشهدُ أن كلَّ كيَّالٍ ووزَّانٍ فى النارِ . فقيل له فى ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحدٌ يَزِنُ كما يتَّزِنُ ، ولا يكيلُ كما يكتالُ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾(٤) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين إذا اكتالوا من الناسِ ما لهم قِبَلَهم من حقٍّ ، يستوفون لأنفسِهم فيكتالونه منهم وافيًا . و « على » و « من » فى هذا الموضعِ يتعاقَبان ، غيرَ أنه إذا قيل : اكتلتُ منك . يرادُ : استوفَيْتُ منك(٥) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم . ومن لغةِ أهلِ الحجازِ أن يقولوا : وزَنتُك حقَّك ، وكِلتُك طعامَك . بمعنى : وزَنتُ لك ، وكِلْتُ لك . ومن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل الوقفَ على

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢٨) عن ابن فضيل به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٤) ، والطبرانى (١٢٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٣٣، والبيهقى ٦/ ٣٢، وفى الشعب (٥٢٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٣، والبغوى فى التفسير ٨/ ٣٦١، وابن حبان (٤٩١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٣، ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ١: « قسام » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٨.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٢٥٣.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦ .

« هم » ، وجعَل « هم » فى موضعِ نصبٍ . وكان عيسى بنُ عمرَ فيما ذُكِر عنه يجعَلُهما حرفين ، ويقفُ على « كالُوا » ، وعلى « وزَنوا » ، ثم يبتدئُ : هم يُخسِرون⁽¹⁾ . فمن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل « هم » فى موضعِ رفعٍ ، وجعَل « كالُوا » و « وزَنوا » مكتفِيَين بأنفسِهما .

والصوابُ فى ذلك عندى الوقفُ على « هم » ؛ لأن « كالُوا » و « وزَنوا » لو ⁽²⁾كانا مكتفِيَين⁽²⁾ ، وكانت « هم » كلامًا مستأنَفًا ، كانت كتابةُ « كالُوا » و « وزَنوا » بألفٍ فاصلةٍ بينَها وبينَ « هم » مع كلٍّ واحدٍ منهما ، إذ كان⁽³⁾ بذلك جرَى الكتابُ فى نظائرِ ذلك ، إذا لم يكُنْ متصلًا به شىءٌ من كناياتِ المفعولِ ، فكتابُهم⁽⁴⁾ ذلك فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ أوضَحُ الدليلَ على أن قولَه⁽⁵⁾ : « هُمْ » . إنما هو كنايةُ أسماءِ المفعولِ بهم . فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا ، على ما بيَّنّا⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ينقُصونهم .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا يظنُّ هؤلاء المطفِّفون الناسَ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، أنهم مبعوثون من قبورِهم بعدَ مماتِهم ، ليومٍ عظيمٍ شأنُه ، هائلٍ أمرُه ، فظيعٍ هَوْلُه ؟!

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فـ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ تفسيرٌ عن اليومِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٢.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كانتا منصوبتين » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى كتابهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولهم » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/٤٣٩ .

الأولِ المخفوضِ ، ولكنه لما لم يعدْ عليه اللامُ ، رُدَّ إلى ﴿ مَّبۡعُوثُونَ ﴾ ، فكأنه قال : ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ . وقد يجوزُ نصبُه وهو بمعنى الخفضِ ؛ لأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، ولو خُفِض ردًّا على اليومِ الأولِ لم يكنْ لحنًا ، ولو رُفِع جاز ، كما قال الشاعرُ⁽¹⁾ :

٩٢/٣٠ /وكنتُ كذى رِجْلين رِجْلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

وذُكِر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، فبعضٌ يقولُ : مقدارَ ثلاثِمائةِ عامٍ . وبعضٌ يقولُ : مقدارَ أربعينَ عامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ [٢/١٠٧٦ظ] ﷺ فى قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ أحدُكم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه »⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يغيبُ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »⁽³⁾ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه

---

(١) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - وهناد فى الزهد (٣٢٦) - وعنه الترمذى (٣٣٣٦) ، والنسائى (١١٦٥٧) - والبخارى (٦٥٣١) من طريق عيسى بن يونس به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - عن أبى خالد الأحمر .

إلى أنصافِ أُذنَيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الناسَ يُوقَفُون يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ اللَّهِ ، حتى إنَّ العرَقَ لَيُلْجِمُهم إلى أنصافِ آذانِهم »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ الرحمنِ » . ثم ذكَر مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ » . قال : « يقومون حتى يبلُغَ الرَّشْحُ إلى أنصافِ آذانِهم »(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبى ، عن صالحٍ ، قال : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ(٣) : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ حتى يَغِيبَ أحدُهم إلى أنصافِ أُذنَيه فى رَشْحِه »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ بنِ سعيدٍ ، عن محاربِ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى الصفحة التالية .

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٧، ١٠/ ١٤٤، ١٤٥ (٥٣١٨، ٥٣٨٨، ٥٩١٢) ، ومسلم (٢٨٦٢/) ، والترمذى (٢٤٢٢، ٣٣٣٥) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢/٩ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب (٧٦١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، والنسائى (١١٦٥٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٧) من طريق يعقوب بن إبراهيم به .

دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يقومون مائةَ سنةٍ(١) .

٩٣/٣٠ /حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ(٢) : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى إنَّ العرَقَ ليُلْجِمُ الرجلَ إلى أنصافِ أُذُنَيه »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبيدِ(٤) اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيمىُّ(٦) المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ عَجْلانَ ، قال : ثنا أبو(٧) يزيدَ المدنىُّ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لبشيرٍ الغِفارىِّ : « كيف أنت صانعٌ فى يومٍ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين مِقْدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا ، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماءِ ، ولا يُؤْمَرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧١، وعزاه للمصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٧/٨ (٤٨٦٢) عن يزيد به .

(٤) فى م : « عبد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٢٩/٨ ، ٣٢٢ (٤٦١٣، ٤٦٩٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٦) ، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « السلمى » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠٩.

فيهم بأمرٍ ؟ » . قال بشيرٌ : المستعانُ اللَّهُ⁽¹⁾ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذا أنت أوَيْتَ إلى فِراشِك فتعوَّذْ باللَّهِ مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ وسُوءِ الحسابِ »⁽²⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : يمكثون أربعينَ عامًا رافعى رءوسِهم إلى السماءِ ، لا يكلِّمُهم أحدٌ ، قد أَلْجم العرقُ كلَّ برٍّ وفاجرٍ . قال : فينادِى منادٍ : أليس عدْلًا مِن ربِّكم أنْ خلقكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتم غيرَه - أن يُولِّىَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى فى الدنيا ؟ قالوا : بلى . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سَكَنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدَىْ ربِّ العالمين أربعينَ عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حفاةً عراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يكلِّمُهم بشرٌ أربعينَ عامًا . ثم ذكَر نحوَه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : يقومون ثلاثمائةِ سنةٍ⁽⁵⁾ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « باللَّه ».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٧٠ - وابن مردويه فى التفسير - كما فى الإصابة ١/ ٣١٨ - من طريق عبد السلام بن عجلان به .

(٣) تقدم فى ٢٣/ ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٣/ ١٩٠ - ١٩٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٥ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن (٢) سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان كعبٌ يقولُ : يقومون مقدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ (١) .

قال قتادةُ : وحدَّثنا العلاءُ بنُ زيادٍ العدويُّ ، قال : بلَغنى أن يومَ القيامةِ يَقْصُرُ على المؤمنِ ، حتى يكونَ كإحدى صلاتِه المكتوبةِ .

٩٤/٣٠ /**قال** : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا العُمَرىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ [١٠٧٧/٢و] عمرَ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ الرجلُ فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه (٤) .

قال يعقوبُ : قال إسماعيلُ : قلتُ لابنِ عونٍ : ذكَر النبىَّ ﷺ فى هذا الحديثِ ؟ قال : نعم ، إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى مالكُ ابنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين ، حتى إنَّ أحدَهم لَيَغِيبُ فى رَشْحِه إلى نِصْفِ أُذُنَيه » (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١: « و » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٨.

(٥) أخرجه البخارى (٤٩٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢/ ٠٠٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٢، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٧، ٣٤٨ من طريق مالك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا . أى : ليس الأمرُ كما يظُنُّ هؤلاء الكفارُ ، أنَّهم غيرُ مبعوثين ولا معذَّبين ، إن كتابَهم الذى كُتِب فيه أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ؛ وهى الأرضُ السابعةُ السفلى . وهو « فِعِّيل » من السِّجْنِ ، كما قيل : رجلٌ سِكِّيرٌ . مِن السُّكْرِ ، و : فِسِّيقٌ . مِن الفِسقِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى الأرضِ السابعةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السفلى . قال : إبليسُ مُوثَقٌ بالحديدِ والسلاسلِ فى الأرضِ السفلى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كنا جلوسًا إلى كعبٍ أنا وربيعُ بنُ خُثَيمٍ وخالدُ بنُ عرعرةَ ورهطٌ مِن أصحابِنا ، فأقبَل ابنُ عباسٍ ، فجلَس إلى جنبِ كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أخبِرْنى عن ﴿ سِجِّينٍ ﴾ . فقال كعبٌ :

---

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٤٥ - كما فى المخطوطة المحمودية - شطره الأول ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

أما سجِّينٌ فإنها الأرضُ السابعةُ السفلى ، وفيها أرواحُ الكفارِ تحتَ خدِّ إبليسَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ : ذُكر أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : هى الأرضُ السفلى ؛ فيها أرواحُ الكفارِ ، وأعمالُهم أعمالُ السَّوءِ(٢) .

٣٠/٩٥ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى أسفلِ الأرضِ السابعةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ فى الأرضِ السفلى(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : عملُهم فى الأرضِ السابعةِ لا يصعدُ(٥) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا مطرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن الأعمش به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السابعةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : فى الأرضِ السفلى⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السابعةِ السفلى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : يقالُ : سجِّينٌ الأرضُ السافلةُ ، وسجِّينٌ بالسماءِ الدنيا .

وقال آخرون : بل ذلك خدُّ⁽²⁾ إبليسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له ابنُ عباسٍ : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ الآية . قال كعبٌ : إنَّ روحَ الفاجرِ⁽³⁾ يُصعدُ بها إلى السماءِ فتأبى السماءُ أن تقبلَها ، ويُهبطُ بها إلى الأرضِ فتأبى الأرضُ أنْ تقبلَها ، فتَهبِطُ فتدخلُ تحت سبعِ أرضين ، حتى يُنْتهى بها إلى سجِّينٍ ؛ وهو خدُّ إبليسَ ، فيُخْرجُ لها مِن سجِّينٍ مِن تحتِ خدِّ إبليسَ رَقٌّ ، فيُرْقمُ ويختمُ ويوضعُ تحتَ خدِّ إبليسَ - بمعرفتِها الهلاكَ - إلى يومِ القيامةِ⁽⁴⁾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٣، والطوسى فى التبيان ١٠/ ٢٩٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « حد » هنا وفى المواضع بعدها .

(٣) فى ت ٣: « الكافر » .

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٣) من طريق يعقوب القمى به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : تحتَ خدِّ إبليسَ(١) .

[١٠٧٧/٢ظ] **وقال آخرون** : هو جُبٌّ فى جهنمَ مفتوحٌ . ورَوَوْا فى ذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا به إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشْكانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا نصرُ(٢) بنُ خزيمةَ / الواسطىُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ فى جهنمَ مُغَطًّى ، وأما سجِّينٌ فمفتوحٌ »(٣) . ٩٦/٣٠

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) : ذكَروا أن « سجين » الصخرةُ التى تحتَ الأرضِ . قال : ونرَى(٥) أن « سجين » صفةٌ مِن صفاتِها ؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجْرَ . قال : وإن قلتَ : أجريتُه لأنى ذهبتُ بالصخرةِ إلى أنها الحَجَرُ الذى فيه الكتابُ . كان وجهًا .

وإنما اخترتُ القولَ الذى اخترتُ فى معنى قولِه : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ ؛ لما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو(٦) ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق يحيى بن يمان .

(٢) فى م : « نضر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧١/٨ عن المصنف ، وقال : وقد روى ابن جرير فى ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى المصنف .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٤٦/٣ .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرى » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

زاذانَ أبى عمرٍو ، عن البراءِ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السفلى(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر نفسَ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : « فيَصْعَدون بها فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ؟ » . قال : « فيَقولون : فلانٌ . بأقبَحِ أسمائِه التى كان يُسمَّى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتهوا بها إلى السماءِ الدنيا ، فيَسْتَفْتِحون له ، فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقولُ اللَّهُ : اكْتُبوا كتابَه فى أسفلِ الأرضِ ، فى سجِّينٍ فى الأرضِ السفلى »(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : سجينٌ : صخرةٌ فى الأرضِ السابعةِ ، فيُجعلُ كتابُ الفجارِ تحتَها(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأىُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ أىَّ شىءٍ ذلك الكتابُ . ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه ، فقال : هو كتابٌ مرقومٌ . وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٨٥، ١٣/ ٦٦٠.

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٩٧) ، والبيهقى فى البعث (٤٩٩) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٥ إلى المحاملى فى أماليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : كتابٌ مكتوبٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : رُقِم لهم بشرٌّ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : المرقومُ المكتوبُ .

٩٧/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذه الآياتِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : الذين يُكذِّبون بيومِ الحسابِ والمجازاةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ يُكذِّبون بالدينِ . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ [سبأ : ٧] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يكذِّبُ بيومِ الدينِ إلا كلُّ معتدٍ اعتدى على اللَّهِ فى قولِه ، فخالَف أمرَه ، أثيمٍ بربِّه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ : قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ . أى : بيومِ الدينِ ، إلا كلُّ معتدٍ فى قولِه ، أثيمٍ بربِّه(١) .

﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأدلتُنا التى بيَّناها فى كتابِنا الذى أنزَلناه إلى محمدٍ ﷺ ، ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : قال : هذا ما سطَّره الأوَّلون فكتَبوه ، مِن الأحاديثِ والأخبارِ .

وقولُه : ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُكذِّبًا لهم فى قيلِهم ذلك : كلا ما ذلك كذلك ، ولكنه ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : غلَب على قلوبِهم وغمَرتها ، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغطَّتْها . يقالُ منه : رانتِ الخمرُ على عقلِه ، فهى تَرِينُ عليه رَيْنًا . وذلك إذا سَكِر فغلَبت على عقلِه ، ومنه قولُ أبى زُبيدٍ الطائيِّ(٢) .

ثمَّ لما رآهُ رانَتْ به الخمـ ـرُ وأَنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ

يعنى تَرِينَه بمخافةٍ . يقولُ : سَكِر فهو لا ينتبِهُ ؛ ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

لمْ نَرْوَ حتى هَجَّرت وَرِينَ بى
وَرِينَ بالسَّاقى الذى أمسى مَعِى

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . ٩٨/٣٠

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٠/٢٣ .

(٢) شعره ص ٢٨.

(٣) الرجز فى اللسان (ر ى ن) ، مع اختلاف فى الرواية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ [١٠٧٨/٢و] ابنِ حكيمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أَذْنَب العبدُ نُكِت فى قلبِه نُكتةٌ سوداءُ ، فإن تاب صُقِل منها ، فإن عاد عادَتْ حتى تَعْظُمَ فى قلبِه ، فذلك الرَّانُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المؤمنَ إذا أَذْنَب ذنبًا كانت نُكتةٌ سوداءُ فى قلبِه ، فإن تاب ونَزَع واسْتَغْفَر ، صَقَلَتْ قلبَه ، فإنْ زاد زادَتْ حتى تعلوَ قلبَه ، فذلك الرَّانُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ »(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ(٣) ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ العبدَ إذا أَذْنَب ذنبًا كانت نكتةٌ سوداءُ فى قلبِه ، فإن تاب منها صُقِل قلبُه ، فإن زاد زادَتْ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ »(٤) .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٣٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢٥١، ١١٦٥٨) ، وابن حبان (٢٧٨٧) من طريق محمد ابن عجلان به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٣/١٣ (٧٩٥٢) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٥، وفى شرح السنة (١٣٠٤) ، والحاكم ٥١٧/٢ - وعنه البيهقى ١٠/ ١٨٨، وفى الشعب (٧٢٠٣)- من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « سهيل » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

حدَّثنى أبو صالحٍ الضِّراريُّ محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : أخبَرنى طارقُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً كانت نكتةٌ فى قلبِه ، فإن تاب واسْتَغْفَر ونَزَع صقَلت قلبَه ، وذلك الرَّانُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ » .

قال أبو صالحٍ : كذا قال : صقَلت . وقال غيرُه : سَقَلت .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن خُليدٍ ، عن الحسنِ ، قال ، وقرَأ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يموتَ قلبُه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يعمَى القلبُ فيموتَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : العبدُ يعملُ بالذنوبِ ، فتحيطُ بالقلبِ ، ثم ترتفعُ حتى تغشَى القلبَ⁽¹⁾ .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ / بيدِه ، قال : كانوا يُرَون القلبَ فى مثلِ هذا - يعنى ٩٩/٣٠ الكفَّ - فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه - وقال بإصبعِه الخنصرِ هكذا - فإذا أذنَب ضَمَّ إصبعًا أخرى ، فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى ، حتى ضمَّ أصابعَه كلَّها ، ثم يُطْبَعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد بمعناه .

عليه بطابعٍ . قال مجاهدٌ : وكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك الرَّيْنُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذنَب الذنبَ قبَض إصبعًا ، حتى يقبضَ أصابعَه كلَّها ، وإنَّ أصحابَنا يُرَوْن أنه الرَّانُ(٢) .

و(٣) **حدَّثنا** أبو كريبٍ مرَّةً أخرى بإسنادِه عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، وإذا أذنَب انقبَض - وقبَض إصبعَه - فإذا أذنَب انقبَض ، حتى ينقبِضَ كلُّه ، ثم يُطبَعُ عليه ، فكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك هو الرَّانُ ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الخطايا حتى غمَرته(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ : انبَثت على قلبِه الخطايا حتى غمَرته(٦) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرج آخره البيهقي في الشعب (٧٢٠٩) ، وابن حجر في التغليق ٤/ ٣٦٣ من طريق الأعمش به ، وتقدم في ١/ ٢٦٦.

(٢) تقدم في ١/ ٢٦٦ .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

(٤) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٠٧١) من طريق وكيع به ، وتقدم في ١/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن حجر في التغليق ٤/ ٣٦٣ من طريق أبي عاصم به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧١١، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : يُطبعُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : طُبِع على قلوبِهم ما كسَبوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : غَشِيت على قلوبِهم فهَوَت بها ، فلا يَفْزعون ، ولا يتحاشَون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : هو الذنبُ ، حتى يموتَ القلبُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الرَّانُ الطَّبعُ : يُطْبعُ القلبُ مثلُ الراحةِ ، فيُذْنِبُ الذنبَ ، فيصيرُ هكذا - وعقَد سفيانُ الخِنْصَرَ - ثم يذنبُ الذنبَ [٢/١٠٧٨ظ] فيصيرُ هكذا - وقبَض سفيانُ كفَّه - فيُطْبعُ عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : أعمالُ السَّوءِ ، إى واللَّهِ ، ذنبٌ على ذنبٍ ، وذنبٌ على ذنبٍ حتى مات قلبُه واسودَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : هذا الذنبُ على الذنبِ ، حتى يَرِينَ على القلبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

فيسوَدَّ(١) .

١٠٠/٣٠ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : غلَب على قلوبِهم ذُنوبُهم ، فلا يَخْلُصُ إليها معها خيرٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الرجلُ يذنبُ الذنبَ ، فيحيطُ الذنبُ بقلبِه ، حتى تَغْشى الذنوبُ عليه . قال مجاهدٌ : وهى مثلُ الآيةِ التى فى سورةِ البقرةِ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٣) [البقرة : ٨١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بيومِ الدينِ ، مِن أنَّ لهم عندَ اللَّهِ زُلْفةً ، إنَّهم يومئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون ، فلا يَرَوْنه ولا يَرَوْنَ شيئًا مِن كرامتِه يصِلُ إليهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إنهم محجوبون عن كرامتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُليدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر عن الحسن قوله ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٠.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٩.

إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ : هو ألَّا ينظُرَ إليهم ، ولا يُزكِّيَهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ(١) .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثني نِمْرانُ أبو الحسنِ الذِّمَاريُّ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : المنَّانُ والمختالُ ، والذي يقتطِعُ أموالَ الناسِ بيمينِه بالباطلِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤيةِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو معمرٍ المِنقَريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : يُكشفُ الحجابُ فيَنظُرُ إليه المؤمنون (٣والكافرون ، ثم يُحجَبُ عنه الكافرون ، ويَنْظُرُ إليه المؤمنون٣) كلَّ يومٍ غُدْوةً وعشيَّةً . أو كلامًا هذا معناه(٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن هؤلاء القومِ أنَّهم عن رؤيتِه محجوبون(٥) ؛ ويَحتمِلُ أنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن كرامتِه ،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وفي ص : « والكافرون أوعسه » . ثم ضُرب عليها ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تفسير مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٣ نقلا عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١١، ٧١٢ من طريق أبي معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

وأنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن ذلك كلِّه ، ولا دَلالةَ فى الآيةِ تدلُّ على أنه مرادٌ بذلك الحجابُ عن معنًى منه دونَ معنًى ، ولا خبرَ به عن رسولِ اللَّهِ / ﷺ قامت حجتُه ؛ ١٠١/٣٠ فالصوابُ أن يقالَ : هم محجوبون عن رؤيتِه وعن كرامتِه . إذ كان الخبرُ عامًّا لا دلالةَ على خصوصِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنهم لوارِدُو الجحيم فمَشْويُّون فيها ، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم يقالُ لهؤلاء المكذبين بيومِ الدينِ : هذا العذابُ الذى أنتم فيه اليومَ ، هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تُخبَرون أنكم ذائِقوه فتكذِّبون به وتنكِرونه ، فذوقوه الآنَ فقد صَلِيتم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ⁽¹⁾ ﴾ . والأبرارُ جمعُ برٍّ ، وهم الذين برُّوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه . وقد كان الحسنُ يقولُ : هم الذين لا يؤذُون شيئًا حتى الذرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن شيخٍ ، عن الحسنِ ، قال ، سُئِل عن الأبرارِ ، قال : الذين لا يؤذُون الذرَّ .

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفريابيُّ ، عن السريِّ بنِ يحيى ، عن الحسنِ ، قال : الأبرارُ هم الذين لا يؤذون الذرَّ .

وقولُه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السماءُ السابعةُ .

---

(١) بعده فى م : « لفى عليين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرٌ عن العِلِّيين ، فقال كعبٌ : هى السماءُ السابعةُ ، وفيها أرواحُ المؤمنين(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعنى العَتَكِيَّ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فى السماءِ العُليا .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فى [١٠٧٩/٢و] السماءِ السابعةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ . قال : السماءُ السابعةُ(٢) .

/ **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ١٠٢/٣٠
سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : فى السماءِ عندَ اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : بل العِلِّيون قائمةُ العرشِ اليمنى .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠١/١٠، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٢/١٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : هي قائمةُ العرشِ اليمنى(١) .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : عِلِّيون : قائمةُ العرشِ اليمنى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فوقَ السماءِ السابعةِ ، عندَ قائمةِ العرشِ اليمنى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ(٣) عطيةَ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأله فقال : حدِّثنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ الآيةَ . فقال كعبٌ : إن الروحَ المؤمنةَ إذا قُبِضت صُعِد بها ، ففُتِحت لها أبوابُ السماءِ ، وتلقَّتها الملائكةُ بالبُشرَى ، ثم عرَجوا معها حتى ينتهُوا إلى العرشِ ، فيخرجُ لها من عندِ العرشِ رَقٌّ ، فيُرقَمُ ، ثم يُختمُ بمعرفتِها النجاةَ بحسابِ يومِ القيامةِ ، وتشهَدُ الملائكةُ المقرَّبون(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بالعِلِّيين الجَنَّةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٦٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٩٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : الجنةِ(١) .

وقال آخرون : عندَ سِدْرةِ المنتهى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُوريُّ من أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن الأجلحِ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا قُبِض رُوحُ العبدِ المؤمنِ عُرِج به إلى السماءِ ، فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثانيةِ . قال الأجلحُ : قلتُ : وما المقرَّبون ؟ قال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ . فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثالثةِ ، ثم الرابعةِ ، ثم الخامسةِ ، ثم السادسةِ ، ثم السابعةِ ، حتى يُنتهى به إلى سِدْرةِ المنتهى . قال الأجلحُ : قلت للضحاكِ : لِمَ تسمَّى سِدْرةَ المنتهى ؟ قال : لأنه يَنْتَهِى إليها كلُّ شيءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يعدُوها . فيقولون : ربِّ ، عبدُك فلانٌ . وهو أعلمُ به منهم ، فيبعثُ اللَّهُ إليه(٢) بصَكٍّ مختومٍ يؤمِّنُه من العذابِ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل عُنى بالعِليين : فى السماءِ عندَ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد ، وذكر آخره القرطبى فى تفسيره ٢٦٢/١٩ عن الأجلح به .

١٠٣/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ عندَ اللَّهِ فى السماءِ[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين . والعِلِّيون جمعٌ ، معناه : شىءٌ فوقَ شىءٍ ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ ، وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ ؛ فلذلك جُمِعت بالياءِ والنونِ كجمعِ الرجالِ إذا لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنيهِ ، كما حُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا : أطْعَمَنا مَرَقَةَ مَرَقين . يعنى اللحمَ المطبوخَ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

قد رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْدِهِينا[٣]
قُلَيِّصاتٍ[٤] وأُبَيْكِرِينا[٥]

فقال : وأُبيكِرِينا . فجمَعها بالنونِ إذ لم يقصدْ عددًا معلومًا من البكارةِ ، بل أراد عددًا لا يُحدُّ آخرُه ، وكما قال الآخرُ[٦] :

فأصبَحت المذاهبُ قد أذاعت بها الإعصارُ بعدَ الوابلينا

---

[١] ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٤ عن العوفى به .

[٢] الرجز فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٤، واللسان (ب ك ر ، دهده ، ى م ن ، ع ل و) .

[٣] الدهيديهينا : صغار الإبل ، وحذفت الياء للضرورة . اللسان (دهده) .

[٤] القليِّصات : جمع تصغير القلوص : وهى الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . اللسان (ق ل ص) .

[٥] الأبيكرين : جمع تصغير البَكر : وهو الفتى من الإبل . ينظر اللسان (ب ك ر) .

[٦] البيت فى اللسان (و ب ل ، ع ل و) .

يعنى : مطرًا بعدَ مطرٍ غيرَ محدودِ العددِ ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ جمعٍ لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيهِ ، فجمعُه فى جميعِ الإناثِ والذكرانِ بالنونِ على ما قد بيَّنَّا ، ومن ذلك قولُهم للرجالِ والنساءِ : عشرون وثلاثون⁽¹⁾ .

فإذ كان ذلك كالذى ذكَرنا ، فبيِّنٌ أن قولَه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . معناه : فى علوٍّ وارتفاعٍ ، فى سماءٍ فوقَ سماءٍ ، وعلوٍّ فوقَ علوٍّ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرةِ المنتهى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ أعمالِ الأبرارِ [١٠٧٩/٢ظ] لفى ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علِم اللَّهُ جلَّ وعزَّ منتهاه ، ولا علمَ عندَنا بغايتِه ، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ عن السماءِ السابعةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

/ وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَجِّبَه ١٠٤/٣٠ من عِلِّيين : وأىُّ شىءٍ أشعَرك يا محمدُ ما عِلِّيون ؟!

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين ، كتابٌ مرقومٌ . أى : مكتوبٌ بأمانٍ من اللَّهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ ، والفوزِ بالجنةِ . كما قد ذكَرناه قبلُ عن كعبٍ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ⁽²⁾ .

وكما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ : رُقِم لهم⁽³⁾ .

وقولُه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . يقولُ : يشهدُ ذلك الكتابَ المكتوبَ بأمانِ اللَّهِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

للبرِّ من عبادِه من النارِ وفوزِه بالجنةِ - المقرَّبون من ملائكتِه من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ سماءٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : من ملائكةِ اللَّهِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشهدُه مقرَّبو أهلِ كلِّ سماءٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الأبرارَ الذين برُّوا باتقاءِ اللَّهِ وأداءِ فرائضِه ، لفى نعيمٍ دائمٍ ، لا يزولُ يومَ القيامةِ ، وذلك نعيمُهم فى الجنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) تتمة أثر قتادة المتقدم فى الصفحة السابقة .

﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ : على السُّرُرِ فى الحِجالِ من اللؤلؤِ والياقوتِ ، ينظُرون إلى ما أعطاهم اللَّهُ من الكرامةِ والنعيمِ والحَبْرةِ فى الجنانِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ . قال : من اللؤلؤِ والياقوتِ(١) .

١٠٥/٣٠ / **قال** : ثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ : السُّرُرِ فى الحجالِ(٢) .

وقولُه : ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تعرفُ فى الأبرارِ الذين وصَف اللَّهُ(٣) صفتَهم ، ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ . يعنى : حُسنَه وبريقَه وتلألؤَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿تَعْرِفُ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئ: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ﴾ بفتحِ التاءِ من ﴿تَعْرِفُ﴾ ، على وجهِ الخطابِ ، ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بنصبِ ﴿نَضْرَةَ﴾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (تُعْرَفُ)(٤) بضمِّ التاءِ ، على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، (فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم) برفعِ (نَضْرَةُ)(٥) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك فتحُ التاءِ(٦)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٤٦٥.

(٣) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م : « يعرف » .

(٥) وقرأ بها أيضًا يعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٨.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، ونصبُ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : يُسقَى هؤلاء الأبرارُ من خمرٍ صِرفٍ لا غشَّ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ(١) ﴾ . قال : من الخمرِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يعنى بالرحيقِ الخمرَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ(١) ﴾ . قال : خمرٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرحيقُ الخمرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « مختوم » .

(٢) سيأتى تخريجه ص ٢١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : هو الخمرُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : الخمرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ [٢/١٠٨٠و] مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ : الرحيقُ المختومُ : الخمرُ ، قال حسانُ(٢) :

يَسْقُون مَن ورَد البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ(٣)

/**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : هو الخمرُ(٤) . ١٠٦/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الرحيقُ : الخمرُ(٥) .

وأما قولُه : ﴿ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه وخِلطُه مِسكٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ١٢٢.

(٣) البريص وبردى : نهران بدمشق . ينظر معجم البلدان ٥٥٦/١ ، ٦٠٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٢/١٣ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٢، وهناد فى الزهد (٦٧) ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (٣٦١) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عن زيدِ[1] بنِ معاويةَ ، عن[2] علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ . قال : ليس بخاتمٍ ، ولكن خِلطٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أشعثَ بنِ سُليمٍ ، عن زيدِ[1] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالخاتمِ الذى يختِمُ ، أما سمِعتم المرأةَ من نسائِكم تقولُ : طِيبُ كذا وكذا خِلطُ مسكٍ ؟[4]

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عمن ذكَره ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ . قال : خِلطُه مسكٌ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَّخۡتُومٍ ﴾ . قال : ممزوجٍ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه[6] .

---

[1] فى م : « يزيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٦ .

[2] فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢ .

[3] أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٧ - زوائد نعيم) ، والحاكم ٢/٥١٧ ، والبيهقى فى البعث (٣٥٩) من طريق سفيان به .

[4] أخرجه الطبرانى (٩٠٦٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٧) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٠) من طريق أشعث بن سليم ، عن زيد بن معاوية ، عن علقمة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى الفريابى .

[5] تفسير مجاهد ص ٧١٢ من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن زيد العبسى ، قال : سألت علقمة ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء .

[6] تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عن زيدِ(١) بنِ معاوية ، عن علقمةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه مسكٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن آخرَ شرابِهم يُختمُ بمسكٍ يُجعلُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . يقولُ : الخمرُ خُتِم بالمسكِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فكان آخرَ شىءٍ جُعِل فيها حتى(٣) تُختمَ ، المسكُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مسكٌ ، قومٌ يُمزجُ لهم بالكافورِ ، ويُختمُ بالمسكِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مِسكٌ(٦) .

---

(١) فى م : « يزيد » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ت ١ : « حين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمسك » .

والأثر ذكره الحافظ فى التغليق ٥٠٢/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفى به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فوجَدوا فيها فى آخرِ شىءٍ منها ريحَ المسكِ(١) .

١٠٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى(٢) ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ والحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ ﴾ . قالا(٣) : عاقبتُه مسكٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن(٥) عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ ﴾ : فالشرابُ أبيضُ مثلُ الفضةِ ، يَختِمون به شرابَهم ، ولو أن رجلًا من أهلِ الدنيا أدخَل إصبعَه فيه ثم أخرَجها ، لم يبقَ ذو روحٍ إلا وجَد طِيبَها(٦) .

وقال آخرون : عُنى بقولِه : ﴿ مَّخۡتُومٍ ﴾ : مُطَيَّنٍ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ ﴾ : طينُه مسكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/١٣ من طريق أبى روق ، عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ١: « حدثنا ابن ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٩.

(٣) فى م : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٥.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٥/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٢، ٧١٣، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٦ - زوائد نعيم) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٥) من طريق جابر به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طينُه مسكٌ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : الخمرُ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : ختامُه عندَ اللَّهِ مسكٌ ، وختامُها اليومَ فى الدنيا طينٌ (٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : آخرُه وعاقبتُه مسكٌ . أى : هى (٣) طيبةُ الريحِ ، إن ريحَها فى آخرِ شربِهم يختمُ لهم (٤) بريحِ المسكِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنه لا وجهَ للختمِ فى كلامِ العربِ إلا الطبعُ والفراغُ ، كقولِهم : ختَم فلانٌ القرآنَ . إذا أتَى على آخرِه ، فإذا كان لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنةِ يُفهمُ ؛ إذ كان شرابُهم جاريًا جَرْىَ الماءِ فى الأنهارِ ، ولم يكنْ مُعَتَّقًا فى الدنانِ فيُطَيَّنَ عليها ويُختمَ - عُلِم (٥) أن الصحيحَ من ذلك هو الوجهُ الآخرُ ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخِرًا ، وهو الذى خُتِم به الشرابُ . وأما الختمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمُه مسموعًا من كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٣، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) فى م : « لها » .

(٥) فى م : « تعين » .

مِسْكٌ ﴾ سوى الكسائىِّ ، فإنه كان يقرؤُه (خاتَمُه مِسْكٌ)[١] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾[٢] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . والخِتامُ والخاتَمُ وإن اختلَفا فى اللفظِ ، فإنهما متقارِبان فى المعنى ، غيرَ أن الخاتَمَ اسمٌ والختامَ مصدرٌ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[٣] :

فَبِتْنَ بجانِبَىَّ مُصَرَّعاتٍ وبِتُّ أُفُضُّ أغْلاقَ الخِتامِ

ونظيرُ ذلك قولُهم : هو كريمُ الطابَعِ[٤] والطباعِ .

١٠٨/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ . [١٠٨٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وفى هذا النعيمِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه أنه أعطَى هؤلاء الأبرارَ فى القيامةِ ، فليتنافَسِ المتنافِسون . والتنافسُ أن يَنْفَسَ الرجلُ على الرجلِ بالشيءِ يكونُ له ، ويتمنَّى أن يكونَ له دونَه ، وهو مأخوذٌ من الشيءِ النفيسِ ، وهو الذى تحرِصُ عليه نفوسُ الناسِ وتطلبُه وتشتهِيه ، وكأنَّ معناه فى ذلك : فليجدَّ الناسُ فيه ، وإليه فليستبِقوا فى طلبِه ، ولتحرِصْ عليه نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِزاجُ هذا الرحيقِ من تسنيم . والتسنيمُ التفعيلُ ، من قولِ

---

[١] ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦.

[٢] القراءتان كلتاهما صواب .

[٣] ديوانه ص ٨٣٦.

[٤] فى م : « الطبائع » .

القائلِ : سنَّمتُهم⁽¹⁾ العينَ⁽²⁾ تسنيمًا . إذا أجرَيتَها عليهم من فوقِهم ، فكان معناه فى هذا الموضعِ : ومِزاجُه من ماءٍ ينزلُ عليهم من فوقِهم فينحدرُ عليهم . وقد كان مجاهدٌ والكلبيُّ يقولان فى ذلك كذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ يعلو⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ فى قولِه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ ينصَبُّ عليهم من فوقِهم ، وهو شرابُ المقرَّبين⁽⁴⁾ .

وأما سائرُ أهلِ التأويلِ ، فقالوا : هو عينٌ يُمزَجُ بها الرحيقُ لأصحابِ اليمينِ ، فأما المقرَّبون فيشرَبونها صِرْفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ فى الجنةِ يشربُها⁽⁵⁾ المقرَّبون ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ⁽⁶⁾ .

---

(١) فى ص : « سمتهن » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تسنمت » .

(٢) فى ت ٣ : « البعير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ ، والمصنف ، والدر : « يشرب بها » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٢ ، وهناد فى الزهد (٦٦) ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : يشربُه المقرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٍ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشربُ بها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنى طلحةُ بنُ يحيى اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : فى الجنةِ عينٌ ، يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا ، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

١٠٩/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . (١) قال : عينٌ (١) ، يَشْرَبُ بها المُقَرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ فيها لمَن دونَهم (٢) .

= لابن المبارك (١٥٢٢) عن وكيع به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٥) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٢) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى م : « عينا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٥٠١/٣ - وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٦٣) - والحافظ فى التغليق ٥٠١/٣ من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : التسنيمُ : عينٌ في الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ ، يشربُ بها المقرَّبون ، ويُمزجُ فيها لـمَن دونَهم⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : عينًا ⁽³⁾مما في⁽³⁾ الجنةِ يُمزجُ بها الخمرُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : خفايا أخفاها اللهُ لأهلِ الجنةِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : هو أشرفُ شرابٍ في الجنةِ ، هو للمقرَّبين صِرفٌ ، وهو لأهلِ الجنةِ مزاجٌ⁽⁵⁾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٢/١٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٥ - زوائد نعيم) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) في م : « من ماء » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ١/ ٢٦، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٣/١ من طريق عمران بن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴾ : شرابٍ شريفٍ ؛ عينٍ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : بلَغنا أنها عينٌ تخرجُ من تحتِ العرشِ ، وهى مِزاجُ هذه الخمرِ . يعنى : مِزاجُ الرحيقِ⁽²⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن تَسۡنِيمٍ ﴾ : شرابٍ اسمُه تسنيمٌ ، وهو من أشرفِ الشرابِ⁽³⁾ .

فتأويلُ الكلامِ : ومزاجُ الرحيقِ من عينٍ تُسَنَّمُ عليهم من فوقِهم فتنصَبُّ [١٠٨١/٢و] عليهم ، يشربُ بها المقرَّبون من اللَّهِ صِرفًا ، وتُمزجُ لأهلِ الجنةِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ عَيۡنٗا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إن شئتَ جعَلتَ نصبَه على : يُسْقَون عينًا ، وإن شئتَ جعَلتَه مدحًا فيُقطعُ من أولِ الكلامِ ، فكأنك تقولُ : أعنى عينًا .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽⁴⁾ : نَصبُ العينِ على وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يَنْوِىَ : من تسنيمِ عَيْنٍ ، فإذا نوَّنت نُصِبت ، كما قال : ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ﴾ [البلد : ١٤ ، ١٥] ، وكما قال : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤٩.

أَحْيَآءً ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦]. **والوجهُ الآخرُ** : أن يَنْوِىَ : من ماءٍ سُنِّم عينًا ، كقولِك : رفَع عينًا يشربُ بها . قال : وإن لم يكنْ التسنيمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيمُ معرفةٌ ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ[1] فخرَجت نصبًا .

وقال آخرُ من البصريين : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ معرفةٌ ، ثم قال : ﴿ عَيْنًا ﴾ . فجاءت نكرةً ، فنصَبتَها صفةً لها[2] . وقال آخرُ : نُصِبت بمعنى : من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عينًا .

/ **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** : أن التسنيمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ ، ٣٠/١١٠ فنُصِبت لذلك إذ كانت صفةً له .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لما قد قدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيمَ هو العينُ ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهى نكرةٌ - أن التسنيمَ معرفةٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اكتسَبوا المآثمَ ، فكفَروا باللَّهِ فى الدنيا ، كانوا فيها ، من الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وصدَّقوا به يضحَكون ؛ استهزاءً منهم بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ : فى الدنيا ، يقولون : واللَّهِ إن هؤلاء

---

(١) فى النسخ : « نكرة » . وكذا فى نسخ معانى القرآن . والمثبت من تهذيب اللغة ١٣/ ١٦ ، واللسان (س ن م) .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠.

لكذَبةٌ ، وما هم على شيءٍ . استهزاءً بهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ(٢) ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء الذين أجرَموا إذا مرَّ الذين آمَنوا بهم ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ . يقولُ : كان بعضُهم يغمِزُ بعضًا بالمؤمنِ ؛ استهزاءً به وسخريةً .

وقولُه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . يقولُ : وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرَفوا إلى أهلِهم من مجالسِهم ، انصرَفوا ناعِمين مُعجَبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (انقلَبوا فاكِهين) . قال : مُعجَبين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . قال : انقلَب ناعمًا . قال : هذا فى الدنيا ، ثم أُعقِب النارَ فى الآخرةِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهين وفَكِهين ؛ فيقولُ : معنى فاكِهين : ناعِمين ، وفَكِهين : مَرِحين . وكان غيرُه يقولُ(٣) : ذلك بمعنًى واحدٍ ، وإنما هو بمنزلةِ طامِعٍ وطَمِعٍ ، وباخِلٍ وبَخِلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٣) وهو الفراء فى معانى القرآن ٢٤٩/٣ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ .يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأَى المجرمون المؤمنين / قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون عن محجةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ ، ١١١/٣٠ ﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما بُعِث هؤلاء الكفارُ القائِلون للمؤمِنين : إن هؤلاء لضالون . حافِظين عليهم بأعمالِهم⁽¹⁾ . يقولُ : إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللَّهِ والعملَ بطاعتِه ، ولم يُجعَلوا رُقباءَ على غيرِهم يحفَظون عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ . وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ فيها ، ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : على سررِهم التى فى الحِجالِ ينظرون إليهم وهم فى الجنةِ ، والكفارُ فى النارِ يُعذَّبون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : يعنى السُّررَ المرفوعةَ عليها الحِجالُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن السورَ الذى بينَ الجنةِ والنارِ يُفتحُ لهم فيه⁽²⁾ أبوابٌ ، فينظرُ المؤمنون إلى أهلِ النارِ والمؤمنون على السررِ ينظُرون كيفَ يعذَّبون ، فيضحَكون منهم ، فيكونُ ذلك مما أقرَّ

---

(1) فى م : « أعمالهم » .

(2) فى ت ٢، ت ٣: « فيها » .

اللَّهُ به أعينَهم كيفَ ينتقِمُ اللَّهُ منهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : إن بينَ [٢/١٠٨١ظ] الجنةِ والنارِ كِوًى ، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدوٍّ كان له فى الدنيا ، اطَّلَع من(٢) بعضِ الكِوى ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٥٥] . أى : فى وسطِ النارِ ، وذُكِر لنا أنه رأَى جماجمَ القومِ تغلى(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال كعبٌ : إن بينَ أهلِ الجنةِ وبينَ أهلِ النارِ كِوًى ، لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ أن ينظرَ إلى غيره من أهلِ النارِ إلا فعَل(٤) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : السُّورُ بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ ، فيُفتحُ لأهلِ الجنةِ أبوابٌ ، فينظرون وهم على السُّررِ إلى أهلِ النارِ كيف يُعذَّبون ، فيضحكون منهم ، ويكونُ ذلك مما يُقِرُّ اللَّهُ به أعينَهم أن ينظروا إلى عدوِّهم كيف ينتقمُ اللَّهُ منهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ . قال : يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهلِ الجنةِ فى الجنةِ على

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق أبى صالح ، عن ابن عباس .

(٢) فى ت ٢: « فى » ، وفى ت ٣: « إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥٥) من طريق آخر عن قتادة ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٧، ٥٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سُررٍ ، فحينَ ينظرون إليهم تغلقُ دونَهم / الأبوابُ ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم ، فهو ١١٢/٣٠
قولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُثِيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا فى الدنيا يفعَلون بالمؤمنين من سخريتِهم منهم ، وضحكِهم بهم ، بضحكِ المؤمنين منهم فى الآخرةِ والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون ، وهم فى النارِ يعذَّبون ؟!

و ﴿ ثُوِّبَ ﴾ : فُعِّل ، من الثوابِ والجزاءِ ، يقالُ منه : ثَوَّب فلانٌ فلانًا على صنيعِه ، وأثابه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ . قال : جُزِى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ حينَ كانوا يسخَرون ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ويلٌ للمطففين »

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، ومن طريقه الفريابى ، كما فى التغليق ٣٦٣/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى عبد حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعت السماواتُ فى تصدُّعِها وتشقُّقِها لربِّها ، وأطاعت له فى أمرِه إياها . والعربُ تقولُ : أذِنَ لك فى هذا الأمرِ أذَنًا . بمعنى : استمَع لك . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشىءٍ كأذَنِه لنبىٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ »(١) . يعنى بذلك : ما استمَع اللَّهُ لشىءٍ كاستماعِه لنبىٍّ يتغنَّى بالقرآنِ . ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

صُمٌّ إذا سمِعُوا خيرًا ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسُوءٍ عندَهم أذِنُوا

/ وأصلُ قولِهم فى الطاعةِ : سمِع له . من الاستماعِ ، يقالُ منه : سمِعتُ لك . ١١٣/٣٠
بمعنى : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ فيما قلتَ وأمَرتَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ١٠٢، ٢٢٩، ١٥/ ٥٠٠ (٧٦٧٠، ٧٨٣٢، ٩٨٠٥) ، والبخارى (٥٠٢٣، ٥٠٢٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٥) ، ومسلم(٧٩٢) ، والنسائى(١٠١٦) ، وابن حبان(٧٥١) من حديث أبى هريرة .

(٢) نسبه أبو تمام فى الحماسة ٢/ ١٧٠، وابن قتيبة فى عيون الأخبار ٣/ ٨٤، وابن منظور فى اللسان (ش و ر ، أ ذ ن) إلى قعنب بن أم صاحب ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٩١ إلى رؤبة ، ونسبه أبو عبيدة فى ١/ ١٧٧ إلى قعنب بن أم صاحب ، والشطر الأول من البيت الذى قبله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَتْ لربِّها⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى [١٠٨٢/٢و] قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَتْ وأطاعَتْ⁽²⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت⁽³⁾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . أى : سمِعَت وأطاعَت .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٧/١٠، ٣٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت .

وقولُه : ﴿وَحُقَّتْ﴾ . يقولُ : وحَقَّق اللهُ عليها الاستماعَ بالانشقاقِ والانتهاءِ إلى طاعتِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَحُقَّتْ﴾ . قال : حُقِّقَتْ لطاعةِ ربِّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَحُقَّتْ⁽¹⁾﴾ : وحُقَّ لها⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الأرضُ بُسِطت ، فزِيد فى سَعتِها .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللهُ الأرضَ حتى لا يكونَ لبشرٍ من الناسِ إلا موضعُ قدميه ، فأكونُ أولَ مَنْ يُدعَى ، وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللهِ / ما رآه قبلَها ، فأقولُ : يا ربِّ ، إن هذا أخبرَنى أنك أرسَلتَه إلىَّ . ١١٤/٣٠
فيقولُ : صدَق . ثم أشفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك عبدوك فى أطرافِ الأرضِ » .
قال : « وهو المقامُ المحمودُ »⁽³⁾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق سعيد بن جبير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم فى ١٥/ ٤٩، ٥٠.

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُدَّتْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وألقَت الأرضُ ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها ، وتخلَّت منهم إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (١) قولَه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . قال : أخرَجت ما فيها من الموتى (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ . قال : أخرَجت أثقالَها وما فيها (٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعتِ الأرضُ فى إلقائِها (٥) ما فى بطنِها من الموتى إلى ظهرِها أحياءً ، أمرَ ربِّها وأطاعَت ، ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « لقائها » .

وحقَّقها اللهُ للاستماعِ لأمرِه فى ذلك والانتهاءِ إلى طاعتِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موقعِ(١) جوابِ قولِه : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ . وقولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ . على معنى قولِه : يأيُّها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى ربِّك كَدْحًا فمُلاقِيه إذا السماءُ انشقَّت . على التقديمِ والتأخيرِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٢) : قال بعضُ المفسِّرين : جوابُ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ قولُه : ﴿ وَأَذِنَتۡ ﴾ . قال : ونرَى أنه رأىٌ ارتآه المفسرُ ، وشبَّهه بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ لأنا لم نسمعْ جوابًا بالواوِ فى « إذا » مبتدأةً ، ولا كلامَ قبلَها ، ولا فى « إذا » إذا ابتُدِئت . قال: وإنما تجيبُ العربُ بالواوِ فى قولِه : حتى إذا كان . و : فلما(٣) أن كان . لم يجاوِزوا ذلك . قال : والجوابُ فى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ . وفى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ كالمتروكِ ؛ لأن المعنى معروفٌ قد تردَّد فى القرآنِ معناه فعُرِف ، وإن شئتَ كان جوابُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ ﴾ . كقولِ القائلِ : إذا كان كذا وكذا ، فيأيُّها الناسُ(٤) تَرَون ما عمِلتم من خيرٍ أو شرٍّ . تَجعَلُ(٥) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ ﴾ هو الجوابَ ، وتُضمِرُ(٦) فيه الفاءَ ، وقد فسَّر جوابُ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ فيما يلقَى الإنسانُ من ثوابٍ وعقابٍ ، فكأن المعنى : ترى الثوابَ والعقابَ إذا السماءُ انشقَّت .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن جوابَه محذوفٌ ، تُرِك استغناءً بمعرفةِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « موضع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٤٩ .

(٣) فى ص : « فلما » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قلما » .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الإنسان » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « فجعل » .

(٦) فى م : « تضمر » .

المخاطَبين به بمعناه . ومعنى الكلامِ : إذا السماءُ انشقَّت رأَى الإنسانُ ما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ . وقد بيَّن ذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ [٢/١٠٨٢ظ] رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . والآياتُ بعدَها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ . ٣٠/١١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ إنك عاملٌ إلى ربِّك عملًا فملاقيه به ، خيرًا كان عملُك ذلك أو شرًّا . يقولُ : فليكنْ عملُك مما يُنجيك من سَخطِه ، ويوجبُ لك رضاه ، ولا يكنْ مما يُسخِطُه عليك فتهلِكَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . يقولُ : تعمَلُ عملًا تلقَى اللهَ به ؛ خيرًا كان أو شرًّا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ : إن كدحَك ⁽²⁾يابنَ آدمَ لضعيفٌ⁽²⁾ ، فمَن استطاع أن يكونَ كدحُه فى طاعةِ اللهِ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللهِ⁽³⁾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ابن الضعيف » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧١ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ له عملًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ [2] فى قولِ اللهِ [2] : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ إلى ربِّك عملًا . قال : ﴿ كَدْحًا ﴾ : العملُ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن أُعطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ بأن يُنظرَ فى أعمالِه ، فيُغفَرَ له سيِّئُها ، ويُجازَى على حَسَنِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةَ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « اللهمَّ حاسِبْنى حسابًا يسيرًا » . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « أن يُنظرَ فى سيئاتِه فيُتَجاوَزَ عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ هلَك » .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ الواحدِ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ فى بعضِ صلاتِه : « اللهمَّ حاسِبْنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « فى ذلك » .

حسابًا يسيرًا » . فلما انصَرف قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « يُنظَرُ فى كتابِه ، ويُتَجاوَزُ له عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ يا عائشةُ هلَك »(١) .

/ **حدَّثنا** نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن الحَرِيشِ بنِ الخِرِّيتِ أخى الزُّبيرِ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن نُوقِش الحسابَ - أو : مَن حُوسِب - عُذِّب . قال : ثم قالت : إنما الحسابُ اليسيرُ : عَرضٌ على اللهِ وهو يراهم(٢) . ١١٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « من حُوسِب يومَ القيامةِ عُذِّب » . فقلت : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ليس ذلك الحسابَ ، إنما ذلك العرضُ ، ولكن مَن نُوقِش الحسابَ يومَ القيامةِ عُذِّب »(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخَزَّاز ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا معذَّبًا » . فقلت : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلك العَرضُ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبعِه كأنه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق يعقوب به ، وأحمد ٤٨/٦ (ميمنية) ومن طريقه الحاكم ١/ ٥٧، ٢٥٥ عن ابن علية به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٩/٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٨٠/٤ من طريق حريش بن الخريت به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣١٨) ، والترمذى (٣٣٣٧) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٤٨، وأحمد ٤٧/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ينكُتُه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : الحسابُ اليسيرُ : الذي يُغْفَرُ ذنوبُه ويُتَقَبَّلُ حسناتُه ، ويسيرُ الحسابِ : الذي يُعفَى عنه . وقرَأ : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وقرَأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف : ١٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : ثني ابنُ أبي مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : [٢/١٠٨٣و] يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : « ذلك العَرضُ يا عائشةُ ، مَن نُوقش الحسابَ هلَك »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ(٣) وأبو داودَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، عن ابنِ أبي مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن حُوسِب عُذِّب » . قالت : فقلتُ : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلكِ العَرضُ يا عائشةُ ، ومَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب »(٤) .

إن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾ . والمحاسبةُ لا تكونُ إلا من

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم في ٧/ ٥٢٣، ٥٢٤ مطولا .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣١٩) ، والبخارى (٤٩٣٩، ٦٥٣٦) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٨٠) ، والترمذى (٢٤٢٦، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى تحفة الأشراف ٤٥٩/١١ (١٦٢٥٤) - من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٦١.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ١٨٣/٥ - من طريق عثمان به بنحوه ، وأخرجه إسحاق بن راهويه وأبو عوانة - كما فى التغليق ٨٣/٥- والمحاملى - ومن طريقه الحافظ فى التغليق أيضا ٨٣/٥ - من طريق أبى عامر الخزاز به ، وينظر الفتح ١١/ ٤٠٢.

اثنين ، واللهُ هو القائمُ بأعمالِهم ، ولا أحدَ له قِبَلَ ربِّه طَلِبةٌ فيحاسِبَه ؟ قيل : إن ذلك تقريرٌ من اللهِ للعبدِ بذنوبِه ، وإقرارٌ من العبدِ بها ، وبما أحصاه كتابُ عملِه ، فذلك المحاسبةُ على ما وصَفنا ، ولذلك قيل : ﴿ يُحَاسَبُ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن أبى يونسَ القشيرىِّ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك » . قالت : فقلت : يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . فقال : « ذلك العَرضُ ، ليس أحَدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك »⁽¹⁾ .

/ وقولُه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ : وينصرفُ هذا المحاسَبُ حسابًا يسيرًا إلى أهلِه فى الجنةِ مسرورًا . ١١٧/٣٠

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . قال : إلى أهلٍ أعدَّ اللهُ لهم الجنةَ⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه البخارى (٤٩٣٩) ، ومسلم (٨٠/٢٨٧٦) من طريق أبى يونس القشيرى به بنحوه ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به بنحوه .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما مَن من أُعطِى كتابَه منكم أيُّها الناسُ يومَئذٍ وراءَ ظهرِه ، وذلك أنْ جعَل يدَه اليمنى إلى عنقِه ، وجعَل(١) الشمالَ من يديه وراءَ ظهرِه(٢) ، فيتناولُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه ؛ ولذلك وصَفهم جلَّ ثناؤُه أحيانًا أنهم يُؤْتَوْن كُتبَهم بشمائِلهم ، وأحيانًا أنهم يُؤتَونها من وراءِ ظهورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ . قال : يجعلُ يدَه من وراءِ ظهرِه(٣) .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ . يقولُ : فسوف ينادِى بالهلاكِ ؛ وهو أن يقولَ : واثُبوراه ، واويلاه . وهو من قولِهم : دعا فلانٌ لهفَه . إذا قال : والهفاه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا معنى الثبورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وما فيه من الروايةِ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاكِ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ٣: « يجعل » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجعل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ١٠٨ ، ١٧/ ٤١٠ .

(٥) تقدم فى ١٥/ ١٠٨ ، ١٧/ ٤١١.

وقولُه : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والشامِ : (ويُصَلَّى) بضمِّ الياءِ وتشديدِ اللامِ (١) ، بمعنى أن اللهَ يُصَلِّيهم تصليةً بعدَ تصليةٍ ، وإنضاجةً بعدَ إنضاجةٍ ، كما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣١] . وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : / ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ اللامِ (٢) ، بمعنى أنهم يَصْلَونها ويَرِدونها فيحترِقون فيها . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٩، ص : ٥٦، المجادلة : ٨، الانفطار : ١٥] . و : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] . ١١٨/٣٠

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه كان فى أهلِه فى الدنيا مسرورًا ؛ لما فيه من خلافِه أمرَ اللهِ وركوبِه معاصيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . أى : فى الدنيا (٣) .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى . النشر ٢/٢٩٨ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٩.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أُوتِى كتابَه وراءَ ظهرِه يومَ القيامةِ ، ظنَّ فى الدنيا أن لن يرجعَ إلينا ، ولن يُبعثَ بعدَ مماتِه ، فلم يكنْ يبالِى ما ركِب من المآثمِ ؛ لأنه لم يكنْ يرجو ثوابًا ، ولم يكنْ يخشى عقابًا . يقالُ منه : حار فلانٌ عن هذا الأمرِ . إذا رجَع عنه ، ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يقولُ فى دعائِه : « اللهم إنى أعوذُ بك من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ »⁽¹⁾ . يعنى بذلك : من الرجوعِ إلى الكفرِ بعدَ الإيمانِ .

[١٠٨٣/٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . يقولُ : يُبعثَ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ . قال : ألا يرجعَ إلينا⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ : ألا مَعادَ له ولا رجعةَ .

---

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٢٧) ، وعبد الرزاق (٩٢٣١) ، وأحمد ٨٣/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٤٢٦/١٣٤٣) ، والترمذى (٣٤٣٩) ، والنسائى ٨/ ٢٧٢ ، وفى الكبرى (٧٩٣٥ - ٧٩٣٧ ، ٨٨٠١) من حديث عبد الله بن سرجس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ . يقولُ : أن لن يُبعثَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : يرجعَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ .

وقولُه : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، ليَحُورَنَّ ولَيرجِعَنَّ إلى ربِّه حيًّا ، كما كان قبلَ مماتِه .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ربَّ هذا الذى ظنَّ ١١٩/٣٠ أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو فى الدنيا ؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصى ، وما إليه يصيرُ أمرُه فى الآخرةِ ، عالمٌ بذلك كلِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ ۩ ۝٢١ ﴾ .

وهذا قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا بالشفقِ . والشفقُ الحمرةُ فى الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ فى قولِ بعضِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو الحمرةُ . كما قلنا ، وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الشفقُ . قال : لا تقلْ : الشفقُ ؛ إن الشفقَ من الشمسِ ، ولكن قلْ : حُمرةُ الأفقِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارُ كلُّه(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا(٣) سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : الشفَقُ هو اسمٌ للحمرةِ والبياضِ . وقالوا : هو من الأضدادِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللهَ أقسَم بالنهارِ مدبرًا ، وبالليلِ مقبلًا . وأما الشفَقُ الذى تحِلُّ به صلاةُ العشاءِ ، فإنه الحمرةُ(٤) عندَنا ؛ للعلةِ التى قد بيَّنَّاها فى كتابِنا « كتابِ الصلاةِ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٣٣/١ عن محمد بن عبيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ -، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ص : « سعيد عن » .

(٤) فى م : « للحمرة » .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : والليلِ وما جمَع ، مما سكَن وهدَأ[١] فيه من ذى روحٍ كان يطيرُ ، أو يَدِبُّ نهارًا . يقالُ منه : وسَقْتُه أسِقُه وَسْقًا . ومنه : طعامٌ موسَقٌ[٢] ، وهو المجموعُ فى غرائرَ[٣] أو وعاءٍ . ومنه الوَسْقُ ، وهو الطعامُ المجتمعُ الكثيرُ ، مما يُكالُ أو يُوزنُ ، يقالُ : هو ستون صاعًا . وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[٤] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، ١٢٠/٣٠ عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[٥] . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقا[٦] *

---

[١] فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

[٢] فى م : « موسوق » .

[٣] غرائر ، جمع غِرَارَة ، وهى وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . الوسيط (غ ر ر) .

[٤] يُشير المصنف لحديث أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، الذى أخرجه أحمد ٣٠٩/١٨ (١١٧٨٥) وغيره ، ولفظه : « الوَسْق ستون صاعًا » .

[٥] أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٥/٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى أبى عبيد فى الفضائل وابن المنذر .

[٦] هذا البيت من مشطور الرجز ، رواه أبو عُبيدة - كما فى الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ - من طريق عكرمة ، =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع . يقولُ : ما آوَى فيه من دابَّةٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما لفَّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/١٠٨٤و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما أظلمَ عليه ، وما أدخَل فيه . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجِدْنَ حادِيا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع من نجمٍ أو دابةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع(٤) .

= عن ابن عباس ، وينظر مجاز القرآن ٢/٢٩٢، والمعجم الكبير للطبراني ١٠/٣١٠ (١٠٥٩٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/٤٩٣ - وفي تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق منصور به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع ؛ يجتمعُ[1] فيه الأشياءُ التي يجمعُها اللهُ ، التي تأوِي إليه ، وأشياءُ تكونُ في الليلِ لا تكونُ في النهارِ ، ما جمَع مما فيه ما يأوِي إليه ، فهو مما جمَع .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما لُفَّ عليه . ١٢١/٣٠

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما دخَل فيه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع ، ألم تسمعْ قولَ الشاعرِ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لم يَجِدْنَ سائقا *

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما حاز إذا جاء الليلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

---

(١) في م : « مجتمع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ وسُئل : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق مِن ظلمةٍ ، فإذا كان الليلُ ذهَب كلُّ شيءٍ إلى مأْواه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما ساق مِن ظلمةٍ ، إذا جاء الليلُ ساق كلَّ شيءٍ إلى مأْواه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق معه مِن ظلمةٍ إذا أقبَل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يعنى : وما ساق الليلُ مِن شيءٍ جمَعه النجومُ ، ويقالُ : والليلِ وما جمَع .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : وبالقمرِ إذا تمَّ واستوى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : إذا استوى .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع واستوى(١) .

/ **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(٢) . ١٢٢/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع ، إذا امتلأ(٣) .

حدَّثني أبو كُدينةَ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : لثلاث عَشْرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤٩٣/٣ - من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استدار(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [١٠٨٤/٢ظ] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتَمع فاستوى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

وقولُه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأه عمرُ بنُ الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابُه وابنُ عباسٍ وعامةُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : (لتَرْكَبَنَّ) بفتحِ التاءِ والباءِ(٣) . **واختلَف قارئو ذلك** كذلك فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : لتركبَنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٩٨/٢، وينظر البحر المحيط ٤٤٧/٨ .

يا محمدُ أنت حالًا بعد حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأُ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : يعنى نبيَّكم ﷺ ، حالًا بعدَ حالٍ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا بعدَ منزلٍ .

/ **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ(٢) . ١٢٣/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يعنى : مَنزِلًا بعدَ منزلٍ ، ويقالُ : أمرًا بعدَ أمرٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، عن ابنِ عباسٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : محمدٌ ﷺ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١، وابن حجر فى الفتح ٦٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٧٨) - والبخارى (٤٩٤٠) ، والحاكم ٢/ ٥١٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨١/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٧٣) من طريق شعبة به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا عن منزلٍ ، وحالًا عن حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن موسى بن أبى عائشةَ ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالًا عن حالٍ[(٤)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نضرٍ[(٥)] ، عن عكرمةَ ، قال : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق سفيان الثورى به .

(٥) فى النسخ : « نصر » . وهو النضر بن عربى . تقدم مرارًا .

قولَه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : لتركبُنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلًا عن منزلٍ(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : منزلًا بعدَ منزلٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ١٢٤/٣٠
(لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالَة ، وقرَأ هذه القراءةَ : عُنِى بذلك : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ وأبو العاليةِ : (لتَرْكَبَنَّ) : يعنى محمدًا ﷺ ، (طبقًا عن طبقٍ) : السماواتِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أنت يا محمدُ ، سماءً عن سماءٍ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٩ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٦ من طريق جابر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : سماءً بعدَ سماءٍ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [١٠٨٥/٢و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سماءً فوقَ سماءٍ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتَرْكَبَنَّ الآخرةَ بعدَ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : الآخرةَ بعدَ الأُولى(٣) .

وقال آخرون ممن قرَأ هذه القراءةَ : إنما عُنى بذلك أنها تتغيَّرُ ضروبًا مِن التغييرِ ، وتَشَقَّقُ بالغمامِ مَرَّةً ، وتحمَرُّ أُخرى ، فتصيرُ وردةً كالدِّهانِ ، وتكونُ أخرى كالمُهْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : السماءُ ؛ مرَّةً كالدِّهانِ ، ومرَّةً تَتَشَقَّقُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨١/٨ - من طريق إسماعيل به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٠٦٨) ، والحاكم ٥١٨/٢ من طريق علقمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم فى الكنى وابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مرة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٨ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٠، ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ أبا الزرقاءِ الهَمْدانيَّ ، وليس بأبى الزرقاءِ الذى يحدِّثُ فى المسحِ على الجَوْرَبين ، قال : سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : السماءُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ غرابٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : السماءُ تَغَيَّرُ(١) وتحمَرُّ وتَشَقَّقُ(٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : هى السماءُ ، تَشَقَّقُ ، ثم تحمَرُّ ، ثم تنفطِرُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، / قال : قرَأ عبدُ اللهِ هذا الحرفَ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) ١٢٥/٣٠
قال : السماءُ ؛ حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلةً بعدَ منزلةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : هى السماءُ .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى فروةَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأها : (لتَرْكَبَنَّ) نصبًا ، وقال : هى السماءُ(٣) .

---

(١) فى م : « تغبر » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٨ عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٥٢- زوائد نعيم) ، والطبرانى (٩٠٦٥) من طريق سفيان به ، ولفظ ابن المبارك كنحو أثر ابن حميد ، عن مهران ، المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : هى السماءُ ، تَغَيَّرُ لونًا بعدَ لونٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاءِ وضمِّ الباءِ ، على وجْهِ الخطابِ للناسِ كافةً(١) ، أنهم يَرْكبون أحوالَ الشدَّةِ حالًا بعدَ حالٍ . وقد ذكَر بعضُهم(٢) أنه قُرِئَ(٣) ذلك بالياءِ وبضمِّ الباءِ(٤) ، على وجْهِ الخبرِ عن الناسِ كافةً أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ من قرَأه بالتاءِ وبفتحِ الباءِ(٥) ؛ لأنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن جميعِهم بذلك ورَد وإن كان للقراءاتِ الأُخرِ وجوهٌ مفهومةٌ . وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما ذكَرْنا ، فالصوابُ مِن التأويلِ قولُ مَن قال : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ حالًا بعدَ حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ . والمرادُ بذلك - وإن كان الخطابُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ موجَّهًا - جميعُ الناسِ ؛ أنهم يَلْقَون مِن شدائدِ يومِ القيامةِ وأهوالِه أحوالًا .

وإنما قلنا : عُنِى بذلك ما ذكَرْنا ؛ أنَّ الكلامَ قبلَ قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ جرَى بخطابِ الجميعِ ، وكذلك بعدَه ، فكان أشبهَ أن يكونَ ذلك نظيرَ ما قبلَه وما بعدَه .

وقولُه : ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . مِن قولِ العربِ : وقع فُلانٌ فى بناتِ طَبَقٍ . إذا وقَع فى أمرٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين(٦) لا

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٩٨/٢ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٢/٣ .

(٣) فى النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) وهذه القراءة عن عمر ، وهى شاذة . البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

(٥) القراءات كلها صواب .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

يصدِّقون بتوحيدِ اللهِ ، ولا يقرُّون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، وقد أقسَم لهم ربُّهم بأنَّهم راكبون طبقًا عن طبقٍ ، مع ما قد عايَنوا من حُجَجِه بحقيقةِ توحيدِه .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : بهذا الحديثِ ، وبهذا الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا قُرئ عليهم كتابُ ربِّهم لا يخضعون له ولا يَسْتكِينون . وقد بيَّنَّا معنى السجودِ قبلُ بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه⁽¹⁾ .

[٢/١٠٨٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

/ قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفروا يكذِّبون بآياتِ اللهِ وتنزيلِه . ١٢٦/٣٠

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ أعلمُ بما تُوعِيه صدورُ هؤلاء المشركين مِن التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧١٤، ٧١٥.

قولَه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : يكتُمون(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . قال : المرءُ يُوعِى متاعَه ومالَه ؛ هذا في هذا ، وهذا في هذا ، هكذا يَعرِفُ اللهُ ما يُوعون مِن الأعمالِ ، والأعمالُ السيئةُ مما تُوعِيه قلوبُهم ، ويجتمعُ فيها مِن هذه الأعمالِ الخيرُ والشرُّ ، فالقلوبُ وعاءُ هذه الأعمالِ كلِّها ؛ الخيرِ والشرِّ ، يعلمُ ما يُسرُّون وما يعلنون ، ولقد وَعَى لكم ما لا يَدْرى أحدٌ ما هو ، مِن القرآنِ وغيرِ ذلك ، فاتقُوا اللهَ ، وإيَّاكم أنْ تُدْخِلوا على مكارمِ هذه الأعمالِ بعضَ هذا الخَبَثِ ما يُفْسِدُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : في صدورِهم(٢) .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبشِّرْ يا محمدُ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ، بعذابٍ أليمٍ لهم عندَ اللهِ مُوجعٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين تابوا منهم وصدَّقوا ، وأقرُّوا بتوحيدِه ونبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا فرائضَ اللهِ ، واجْتَنَبوا رُكُوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم رُكُوبَه .

وقولُه : ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٠ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يعنى : غيرُ محسوبٍ(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٨ .

/ تفسيرُ « سورةِ البروجِ » ١٢٧/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالسماءِ ذاتِ البروجِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى البروجِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك : والسماءِ ذاتِ القصورِ . قالوا : والبروجُ القصورُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ [١٠٨٦/٢و] ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : قصورٌ فى السماءِ (١) . قال غيرُه : بل هى الكواكبُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْبُرُوجِ ﴾ : يزعُمون أنها قصورٌ فى السماءِ ، ويقالُ : هى الكواكبُ .

وقال آخرون : عُنى بذلك : والسماءِ ذاتِ النجومِ . وقالوا : نجومُها بروجُها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : البروجُ النجومُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : النجومِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : وبروجُها نجومُها(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ الرملِ والماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا حصينُ بنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : ذاتِ الرملِ والماءِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ منازلِ الشمسِ والقمرِ ؛ وذلك / أنَّ البروجَ جمعُ بُرْجٍ ، وهي منازلُ تُتَّخذُ عاليةً عن الأرضِ مرتفعةً ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وهي ١٢٨/٣٠

---

(١) بعده في ت ٢، ت ٣: « حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ . قال النجوم » .
وقول مجاهد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

منازلُ مرتفعةٌ عاليةٌ فى السماءِ ، وهى اثنا عشرَ بُرْجًا ، فمَسِيرُ القمرِ فى كلِّ برجٍ منها يومان وثُلثٌ ، فذلك ثمانيةٌ وعشرون منزلًا ، ثم يَسْتَسِرُّ(١) ليلتين ، ومَسِيرُ الشمسِ فى كلِّ برجٍ منها شهرٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ باليومِ الذى وعَدتُه عبادى لفصلِ القضاءِ بينَهم . وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »(٢) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : أنبأنى عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ(٣) . قال يونسُ : وكذلك قال

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستتر » . والسِّرار من الشهر : آخر ليلة منه ، يستسر الهلالُ بنور الشمس ، قال أبو عبيدة : وربما استسر ليلة ، وربما استسر ليلتين ، إذا تم الشهر . ينظر التاج (س ر ر) .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٣٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٥/٨ - والطبرانى فى الأوسط (١٠٨٧) ، وابن عدى فى الكامل ٢/ ٤٧٦، ٦/ ٢٣٣٦، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٣٧٦٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٨١، من طريق موسى بن عبيدة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٥١، ٣٥٢ (٧٩٧٢، ٧٩٧٣) - ومن طريقه الحاكم ٢/ ٥١٩، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٢٩٦٥) - من طريق يونس به ، وينظر علل الدارقطنى ١١/ ١٢٠، ١٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . قال : القيامةُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمارِ ابنِ أبى عمارٍ مولى بنى هاشمٍ(٤) ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »(٥) .

وقولُه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨٥.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هشام » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل به .

بعضُهم : معنى ذلك : وأُقسِمُ بشاهدٍ . قالوا : وهو يومُ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قالوا : وهو يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، قال : أنبأنى عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ⁽¹⁾ . قال يونسُ : وكذلك قال الحسنُ⁽²⁾ .

١٢٩/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ حارثةَ بنَ مُضَرِّبٍ يحدِّثُ عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ الجمعةِ ، ويومُ عرفةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ⁽³⁾ . ويقالُ : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومان عظيمان مِن أيامِ الدنيا ، كنا نحدَّثُ أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، والمشهودَ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٢.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، [١٠٨٦/٢ظ] والمشهودُ يومُ عرفةَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المشهودُ يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ »(٢) .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، عن ابنِ حرملةَ ، عن سعيدٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ سَيِّدَ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو الشاهدُ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « المشهودُ يومُ عرفةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص٧١٧ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص٢٦٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

والشاهدُ يومُ الجمعةِ ، فيه ساعةٌ لا يوافِقُها مُؤمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بخيرٍ إلَّا اسْتَجاب له ، ولا يَسْتَعِيذُه مِن شرٍّ إلا أعاذه » .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمضَمُ بنُ زُرعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، وإنَّ المشهودَ يومُ عرفةَ ، فيومُ الجمعةِ خِيرَةُ اللَّهِ لنا »(١) .

١٣٠/٣٠ / **حدَّثني** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو شاهدٌ(٢) .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ المكىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾(٣) [هود : ١٠٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ علىٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ويومِ الجمعةِ . قال : لا ، ولكنَّ الشاهدَ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦١ من طريق عبد الرحمن بن حرملة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٦٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر ، وتقدم فى ١٢/ ٥٧٤.

محمدٌ . ثم قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] : والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضحى ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ (٢) .

وقال آخرون : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ ابنُ آدمَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٤) **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (٤) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٧، ٧١٨ من طريق مغيرة به ، وفيه : الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، عن الحسن بن على ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٤٨٢) ، وفى الصغير ١٣١/٢ من طريق زيد بن أسلم ، عن الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن الحسين بن على .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن سفيان به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

قولَه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . قال : الإنسانُ . وقولَه : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : ابنِ آدمَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ (٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يعنى الإنسانَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (٣) .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

١٣١/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ (٤) .

وقال آخرون : الشاهدُ اللَّهُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٨ وفيه : الشاهد عيسى عليه السلام ، ويقال أيضًا : الشاهد الإنسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ من طريق إسماعيل بن شروس ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم من طريق آخر عن الضحاك فى ١٢/ ٥٧٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٢/١٠٨٧و] قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . يقولُ : اللَّهِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . يقولُ : يومِ القيامةِ(١) .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ، ويومِ الجمعةِ(٢) .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ عرفةَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون : المشهودُ يومُ الجمعةِ . ورَوَوْا ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أيمنَ ، عن عبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكْثِروا علىَّ الصلاةَ يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّه يومٌ مشهودٌ تَشهدُه الملائكةُ »(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ أقسَم بشاهدٍ شَهِد ، وبمشهودٍ شُهِد ، ولم يُخْبِرْنا مع إقسامِه بذلك أىَّ شاهدٍ وأىَّ مشهودٍ أراد ، وكلُّ الذى ذكَرْنا أنَّ العلماءَ قالوا ، هو المعنىُّ مما يستحقُّ أنْ يُقالَ له : شاهدٌ ومشهودٌ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . يقولُ : لُعِن أصحابُ الأخدودِ .

وكان بعضُهم(٢) يقولُ : معنى قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن النارِ أنها قتَلتهم .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى أصحابِ الأخدودِ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : قومٌ كانوا أهلَ كتابٍ مِن بقايا المجوسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لما رجَع المهاجرون مِن بعضِ غزواتِهم ، بلَغهم نَعْىُ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أىُّ الأحكامِ تجرِى فى المجوسِ ، وإنهم ليسوا بأهلِ كتابٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣، ٢٤ من طريق ابن وهب به مطولا .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٣/٣ .

وليسوا مِن مشركى العربِ ؟ فقال عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : قد كانوا أهلَ كتابٍ ، وقد كانت الخمْرُ أُحِلَّت لهم ، فشَرِبها ملِكٌ مِن ملوكِهم حتى ثَمِل منها ، فتناوَل أختَه فوقَع عليها ، فلما ذهَب عنه السُّكْرُ قال لها : ويحكِ ! ما المخرَجُ مما ابتُليتُ به ؟ فقالت : اخطُبِ الناسَ ، فقلْ : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقام خطيبًا ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقال الناسُ : إنا⁽¹⁾ نبرأُ إلى اللَّهِ مِن هذا القولِ ، ما أتانا به نبيٌّ ، ولا وجَدْناه فى كتابِ اللَّهِ . فرجَع إليها نادمًا ، فقال لها : ويحكِ ! إنَّ الناسَ قد أبَوا علىَّ أنْ يُقِرُّوا بذلك . فقالت : ابسُطْ عليهم السِّياطَ . ففعَل ، فبسَط عليهم⁽²⁾ السِّياطَ ، فأبَوا أن يُقِرُّوا له⁽³⁾ ، فرجَع إليها نادمًا ، فقال : إنهم قد⁽⁴⁾ أبَوا أن يُقِرُّوا . فقالت : اخطُبْهم ، فإنْ أبَوا فجَرِّدْ فيهم السيفَ . ففعَل ، فأبَى عليه الناسُ ، فقال لها : قد أبَى علىَّ الناسُ . فقالت : خُدَّ لهم الأُخْدُودَ ، ثم اعرِضْ عليها أهلَ مملكتِك ، فمن أقَرَّ ، وإلا فاقْذِفْه فى النارِ . ففعَل ، ثم عرَض عليها أهلَ مملكتِه ، فمن لم يُقِرَّ منهم قذَفه فى النارِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . إلى ﴿ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نكاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « فيهم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد . وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٥٩ .

ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ . قال : حُدِّثنا أنَّ عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : هم ناسٌ بمذارِعِ[١] اليمنِ ؛ اقْتَتل مؤمنوها وكفارُها ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم اقْتَتلوا الثانيةَ ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم أخَذ بعضُهم على بعضٍ عهدًا ومواثيقَ ألا يَغْدِرَ بعضُهم ببعضٍ ، فغَدَرَ بهم الكفارُ فأخَذوهم أخذًا ، ثم إنَّ رجلًا مِن المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خيرٍ ؛ توقِدون نارًا ثم تَعْرِضوننا عليها ، فمن تابَعكم على دينِكم فذلك الذى تشتهون ، ومَن لا ، اقْتَحم النارَ فاستَرَحْتُم منه . قال : فأجَّجوا نارًا ، وعُرِضوا عليها ، فجعَلوا يَقْتحِمونها صناديدُهم ، حتى[٢] بقِيَت منهم عجوزٌ كأنَّها تلكَّأت[٣] ، فقال لها طفلٌ فى حجْرِها : يا أُمَّه[٤] ، امضِى ولا تُنافِقى . قصَّ اللَّهُ عليكم نبأَهم وحديثَهم[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى [٢/١٠٨٧ظ] قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ . قال : يعنى القاتلين الذين قتَلوهم يومَ قُتِلوا[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴾ . قال : هم ناسٌ مِن بنى إسرائيلَ ، خَدُّوا أُخْدُودًا / فى الأرضِ ، ثم أَوْقَدوا فيه نارًا ، ثم أقاموا على ذلك الأُخْدودِ رجالًا ونساءً ، فعُرِضوا عليها ، وزعَموا أنه دانيالُ وأصحابُه[٧] . ١٣٣/٣٠

---

[١] المذارع : البلاد التى بين الريف والبر . غريب الحديث للخطابى ٣/ ٩٩.

[٢] فى م : « ثم » .

[٣] فى م : « نكصت » .

[٤] فى م ، ت ١ : « أماه » .

[٥] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٦] تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦٢.

[٧] ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : كان شقوقٌ في الأرضِ بنَجْرانَ ، كانوا يُعذِّبون فيها الناسَ(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : يزعُمون أنَّ أصحابَ الأُخْدُودِ مِن بني إسرائيلَ ؛ أخَذوا رجالًا ونساءً ، فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا ، ثم أَوقَدوا فيها النيرانَ ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفُرون أو نَقْذِفُكم في النارِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثني حَرَميُّ(٣) بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن صهيبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان في مَن كان قبلَكم مَلِكٌ ، وكان له ساحرٌ ، فأتى السَّاحرُ الملكَ ، فقال : قد كَبِرَتْ سِنِّي ، ودَنا أجلي ، فادْفَعْ لي غُلامًا أُعلِّمْهُ السِّحْرَ » . قال : « فدفَع إليه غُلامًا يُعلِّمه السِّحرَ » . قال : « فكان الغلامُ يَخْتَلِفُ إلى الساحرِ ، وكان بينَ الساحرِ وبينَ الملكِ راهبٌ » . قال : « فكان الغلامُ إذا مرَّ بالراهبِ قعَد إليه فسَمِع مِن كلامِه ، فأُعْجِب بكلامِه ، فكان الغلامُ إذا أتى الساحرَ ضرَبه وقال : ما حبَسَك ؟ وإذا أتى أهلَه قعَد عندَ الراهبِ يسمَعُ كلامَه ، فإذا رجَع إلى أهلِه ضرَبوه وقالوا : ما حبَسك ؟ فشَكا ذلك إلى الراهبِ ، فقال له الراهبُ : إذا قال لك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى ابن المنذر بنحوه.

(٣) فى ت ١: « جرير » .

الساحرُ : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى أهلى ، وإذا قال أهلُك : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى الساحرُ . فبينَما هو كذلك إذ مرَّ فى طريقٍ وإذا دابَّةٌ عظيمةٌ فى الطريقِ قد حبَستِ الناسَ لا تَدَعُهم يجُوزُون ، فقال الغلامُ : الآن أعلَمُ أمرُ الساحرِ أرْضَى عندَ اللَّهِ أمْ أمرُ الراهبِ ؟ قال : فأخَذ حَجَرًا » . قال : « فقال : اللَّهمَّ إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك مِن أمرِ الساحرِ ، فإنى أرْمِى بحَجَرِى هذا فيقتُلُه ويمُرُّ الناسُ » . قال : « فرَماها فقتَلها ، وجاز الناسُ ، فبلَغ ذلك الراهبَ » . قال : « وأتاه الغلامُ ، فقال الراهبُ للغلامِ : إنَّك خيرٌ منى ، وإن ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّنَّ علىَّ » . قال : « وكان الغلامُ يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، وكان للملِكِ جليسٌ » . قال : « فعَمِى » . قال : « فقِيل له : إنَّ ههنا غُلامًا يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، فلو أتيتَه ؟» . قال : « فاتَّخَذ له هَدَايا » . قال : « ثم أتاه فقال : يا غلامُ ، إنْ أبْرَأْتَنى فهذه الهَدَايا كلُّها لك . فقال : ما أنا بشافيكَ[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَشفِى ، فإن[2] آمَنْتَ دعوتُ اللَّهَ أنْ يَشْفِيَك » . قال : « فآمَن الأعمى ، فدعا اللَّهَ فشَفاه ، فقعَد الأعمى إلى الملِكِ كما كان يقعُدُ ، فقال له الملِكُ : أليس كنتَ أعمى ؟ قال : نعم . قال : فمن شَفاك ؟ قال : ربِّى . قال : ولك ربٌّ غيرِى ؟ قال : نعم ، ربِّى وربُّك اللَّهُ » . قال : « فأخَذه / بالعذابِ ١٣٤/٣٠ فقال : لتَدُلَّنِّى على مَن علَّمك هذا » . قال : « فدلَّ على الغلامِ ، فدعا الغلامَ فقال : ارْجِعْ عن دينِك » . قال : « فأبى الغلامُ » . قال : « فأخَذه بالعذابِ » . قال : « فدلَّ على الراهبِ ، فأخَذ الراهبَ ، فقال له[3] : ارْجِعْ عن دينِك . فأبَى » . قال : « فوَضَع المِنْشارَ على هامَتِه فشَقَّه حتى بلَغ الأرضَ » . قال : « وأخَذ الأعمى فقال : لتَرْجِعنَّ أو لأقْتُلنَّك » . قال : « فأبَى الأعمى[4] ، فوضَع المِنْشارَ على هامَتِه ، فشَقَّه حتى بلَغ

---

[1] فى ص : « يشفيك » ، وفى م : « بطبيب يشفيك » .

[2] فى ص ، م : « فإذا » .

[3] سقط من : م .

[4] بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

الأرْضَ ، ثم قال للغلامِ : لتَرجِعنَّ أو لأقْتُلنَّك » . قال : « فأبى » . قال : « فقال : اذْهَبوا به حتى تبلُغوا به ذِرْوةَ الجبلِ⁽¹⁾ ، فإنْ رجَع عن دينِه وإلا فدَهْدِهُوه⁽²⁾ . فلما بلَغوا به ذِرْوةَ الجبلِ فوَقعوا فماتوا كلُّهم ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال : أين أصحابُك ؟ قال : كفانِيهم اللَّهُ . قال : فاذهبوا به فاحْمِلوه فى قُرْقُورٍ⁽³⁾ فتوسَّطوا به البحرَ ، فإن رَجَع عن دينِه وإلا فغرِّقوه » . قال : « فذهَبوا به ، فلما توسَّطوا به البحرَ قال الغلامُ : اللَّهمَّ اكْفِنِيهم . فانْكفَأت بهم السفينةُ ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال الملِكُ : أين أصحابُك ؟ فقال : قد دعوتُ اللَّهَ فكفانِيهم . قال : لأقتُلنَّك . قال : ما أنت بقاتلى حتى تصنَعَ ما آمُرُك » . قال : « فقال الغلامُ للمَلكِ : اجْمعِ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ ، ثم اصلُبْنى ، ثُم خُذْ سهمًا مِن كنانتى فارْمِنى وقُلْ : باسمِ ربِّ الغلامِ . فإنَّك ستقْتُلُنى » . قال : « فجمَع الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ » . قال : « وصلَبه وأخَذ سهمًا مِن كِنانتِه ، فوضَعه فى كَبِدِ القوسِ ، ثم رَمى ، فقال : باسمِ ربِّ الغلامِ . فوقَع السهمُ فى صُدْغِ الغلامِ ، فوضَع يدَه هكذا على صُدْغِه ، ومات الغلامُ ، فقال الناسُ : آمنَّا بربِّ الغلامِ . فقالوا للمَلكِ : ما صنعْتَ ؟! الذى كنتَ تحْذرُ قد وقَع ، قد آمَن النَّاسُ . فأمَر بأفواهِ السِّكَكِ فأُخِذت⁽⁴⁾ ، وخدَّ الأُخْدُودَ وضرَّم فيه النِّيرانَ ، وأخَذهم وقال : إن رجَعوا وإلا فأَلْقُوهم فى النارِ » . قال : « فكانوا يُلْقُونهم فى النَّارِ » . قال : « فجاءت امرأةٌ معها صبىٌّ لها » . قال : « فلما ذهَبت تَقْتَحِمُ وجَدت حرَّ النارِ ، فنَكَصت » . قال : « فقال لها صبيُّها : يا أُمَّه⁽⁵⁾ ، امْضِى فإنَّك على الحقِّ . فاقْتحَمت فى النارِ »⁽⁶⁾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٢) الدهدهة : قذفك الحجر من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

(٣) القرقور : السفينة العظيمة ، وجمعها قراقير . النهاية ٤/ ٤٨.

(٤) أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها . اللسان (أ خ ذ) .

(٥) فى م : « أماه » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المسند (٤٨٢) ، وأحمد ٦/ ١٦، ١٧، ومسلم (٣٠٠٥) والنسائى فى الكبرى =

وقال آخرون : بل الذين أحرَقَتهم النارُ هم الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن عمارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أصحابُ الأُخْدودِ قومًا مؤمنين ، اعتزَلوا الناسَ فى الفترةِ[1] ، وإنَّ جبَّارًا مِن عبدةِ الأوثانِ أرْسَل إليهم ، فعرَض عليهم الدخولَ فى دينِه فأبَوا ، فخَدَّ أخدودًا ، وأَوْقَد فيه نارًا ، ثم خيَّرهم بينَ الدخولِ فى دينِه وبينَ إلقائِهم فى النارِ ، فاختاروا إلقاءَهم فى النارِ على الرجوعِ عن دينِهم ، فأُلْقُوا فى النارِ ، فنجَّى اللَّهُ المؤمنين الذين أُلْقُوا فى النارِ مِن الحريقِ ، بأن قبَض أرواحَهم قبلَ أنْ تمسَّهم النارُ ، وخرَجتِ النارُ إلى مَن على شفيرِ الأخدودِ / مِن الكفارِ فأحرَقتْهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا[2] . ١٣٥/٣٠

واختُلِف فى موضعِ جوابِ القسمِ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : جوابُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ هٰهنا : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[3] .

= (١١٦٦١) ، والبغوى فى تفسيره ٣٨٣/٨ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٥١) ، وفى التفسير ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والترمذى (٣٣٤٠) من طريق ثابت به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) فى م : « الفترة » ، والفترة المدة تقع بين زمنين أو نبيين . اللسان (ف ت ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/٨ عن المصنف ، ولم يذكر لفظه ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق عبد اللَّه بن جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٨٨.

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : موضعُ قسمِها ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . أضْمَر اللَّامَ كما قال : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس : ١] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩] . يريدُ - إنْ شاء اللَّهُ - : لقد أفلَح مَن زكَّاها . فألْقَى اللَّامَ . وإنْ شئتَ قلتَ : على التقديمِ ، كأنه قال : قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ⁽¹⁾ : يقالُ فى التفسيرِ : إنَّ جوابَ القسمِ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ ﴾ . كما كان قسمُ ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ . هذا فى التفسيرِ . قال⁽²⁾ : ولم نجِدِ العربَ تَدَعُ القسمَ بغيرِ لامٍ يُستقبَلُ بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإنْ يكنْ ذلك كذلك ، فكأنه مما تُرِك فيه الجوابُ ، ثم استُؤْنِف موضعُ الجوابِ بالخبرِ ، كما قيل : يأيُّها الإنسانُ . فى كثيرٍ مِن الكلامِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : جوابُ القسمِ فى ذلك متروكٌ ، والخبرُ مستأنَفٌ ؛ لأنَّ علامةَ جوابِ القسمِ لا تحذفُها العربُ مِن الكلامِ إذا أجابَتْه .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : لُعِن أصحابُ الأُخْدُودِ الذين أَلْقَوا المؤمنين والمؤمناتِ فى الأخدودِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن الربيعِ مِن العلّةِ ، وهو أنَّ اللَّهَ أخبَر أنَّ لهم عذابَ الحريقِ مع عذابِ جهنمَ ، ولو لم يكونوا أُحْرِقوا فى الدنيا لم يكن لقولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، مع إخبارِه أنَّ لهم عذابَ جهنمَ ؛ لأنَّ عذابَ جهنمَ هو عذابُ الحريقِ مع سائرِ أنواعِ عذابِها فى

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٣.

(٢) فى م ، ت ٢ : « قالوا » .

الآخرةِ . والأُخْدُودُ الحفْرةُ تُحفَرُ فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . فقولُه ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ : ردٌّ على ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ ؛ ولذلك خُفِضَتْ ، وإنما جاز ردُّها عليه وهى غيرُه ؛ لأنَّها كانت فيه ، فكأنَّها - إذ كانت فيه - هو ، فجرَى الكلامُ عليه ؛ لمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قُتِل أصحابُ النارِ ذاتِ الوَقودِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ : ذاتِ الحطَبِ الجزْلِ⁽¹⁾ ، وذلك إذا فُتِحتِ الواوُ ، فأمَّا الوُقودُ بضمِّ الواوِ ، فهو الاتِّقادُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ .

١٣٦/٣٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : النارِ ذاتِ الوَقودِ ، إذ هؤلاء الكفارُ مِن أصحابِ الأخدودِ ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على النارِ ، فقال : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . والمعنى أنهم قعودٌ على حافَةِ الأخدودِ ، فقيل : على النارِ ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ ؛ لمعرفةِ السامِعين معناه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ : يعنى بذلك المؤمنين .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ على مذهبِ مَن قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ مِن أهلِ الإيمانِ .

وقد دَلَّلْنا على أنَّ الصوابَ مِن تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذى وجَّه تأويلَه قتادةُ قبلُ .

---

(١) الجزل : ما عظم من الحطب ويبس . اللسان (ج ز ل) .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين ، من عرضِهم على الرجوعِ عن دينِهم ، ﴿ شُهُودٌ ﴾ (١) . يعنى : حضورٌ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ : يعنى بذلك الكفارَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما وجَد هؤلاء الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين - على المؤمنين - والمؤمناتِ بالنارِ ، فى شىءٍ ، ولا فعَلوا بهم ما فعَلوا بسببٍ ، إلا مِن أجلِ أنهم آمنوا باللَّهِ .

وقال : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . لأنَّ المعنىَّ : إلا إيمانَهم باللَّهِ . فلذلك حسُن فى موضعِه : ﴿ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . إذ كان الإيمانُ لهم صفةً .

﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ فى انتقامِه ممَّن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : المحمودِ بإحسانِه إلى خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفارِ مِن

(١ - ١) سقط من : م .

أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتنوهم - شاهدٌ ، وعلى غيرِ ذلك مِن أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلْقِه ، وهو مجازيهم جزاءَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : إنَّ الذين ابتَلَوا المؤمنين والمؤمناتِ باللَّهِ ، بتعذيبِهم وإحراقِهم بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوا المؤمنين والمؤمناتِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ﴾ . قال : عذَّبوا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . قال : حرَّقوهم بالنارِ(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : حرَّقوهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤.

فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يتوبوا مِن كفرِهم ، وفعلِهم الذى فعَلوا بالمؤمنين والمؤمناتِ من أجلِ إيمانِهم باللَّهِ ، ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا .

كما **حدِّثتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا⁽²⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين أقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ ؛ وهم هؤلاء القومُ الذين حرَّقهم أصحابُ الأخدودِ ، [٢/١٠٨٩و] وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيدِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتَّمَروا لأمرِه ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : لهم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ بساتينُ تجرى مِن تحتها الأنهارُ والخمرُ واللبنُ والعسلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ : هذا الذى⁽³⁾ هو لهؤلاءِ⁽³⁾ المؤمنين فى الآخرةِ ، هو الظَّفَرُ الكبيرُ بما طلَبوا والتمَسوا بإيمانِهم باللَّهِ فى الدنيا ، وعملِهم بما أمَرهم اللَّهُ به فيها ورَضِيه منهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ

---

(1) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(2) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣١٨، والآلوسى فى روح المعانى ٣٠/ ١٦٣.

(3 - 3) فى ص، ت ٢، ت ٣: «هؤلاء»، وفى ت ١: «لهؤلاء».

بطشَ ربِّك يا محمدُ - لمن بطَش به مِن خَلْقِه ، وهو انتقامُه ممَّن انتقَم منه - لشديدٌ .

وهذا⁽¹⁾ تحذيرٌ مِن اللَّهِ لقومِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، أن يَحِلَّ بهم مِن عذابِه ونِقْمتِه نظيرُ الذى حلَّ بأصحابِ الأخدودِ على كفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ، وفِتْنتِهم المؤمنين والمؤمناتِ منهم .

١٣٨/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : إنَّ اللَّهَ أبدأ خَلْقَه ، فهو يُبْدِئُ⁽²⁾ . بمعنى : يُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ثم يميتُهم ، ثم يعيدُهم أحياءً بعدَ مماتِهم ، كهيئتِهم قبلَ مماتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ : يعنى الخَلْقَ⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ الخَلْقَ حينَ خَلَقه ، ويعيدُه يومَ القيامةِ⁽³⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه هو يُبدئُ العذابَ ويعيدُه .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « يبتدئ » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥١. وينظر روح المعانى ١٦٤/٣٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ العذابَ ويعيدُه(١) .

وأَولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ وأشبهُهما بظاهرِ ما دلَّ عليه التنزيلُ - القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنه يُبدئُ العذابَ لأهلِ الكفرِ به ويعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ (٢فى الآخرةِ٢) ، ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا . فأبْدَأ ذلك لهم فى الدنيا ، وهو يعيدُه لهم فى الآخرةِ .

وإنما قلتُ : هذا أَولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . فكان للبيانِ عن معنى شدَّةِ بطشِه الذى قد ذكَره قبلَه ، أشبهُ به بالبيانِ عما لم يَجْرِ له ذكرٌ ، ومما يؤيدُ ما قلنا من ذلك وضوحًا وصحةً ، قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ . فبيَّنَ ذلك عن أنَّ الذى قبلَه مِن ذكرِ خبرِه عن عذابِه وشدَّةِ عقابِه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو ذو المغفرةِ لمن تاب إليه مِن ذنوبِه ، وذو المحبةِ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قولَه : ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . يقولُ : الحبيبُ(١) .

١٣٩/٣٠ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . قال : الرحيمُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذو العرشِ الكريمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ . يقولُ : الكريمُ(١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين رفعًا ، ردًّا على قولِه : ﴿ ذُو ﴾ . على أنه مِن صفةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه(٣) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ خفضًا ، على أنه مِن صفةِ « العرشِ »(٤) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقولُ : هو غفارٌ لذنوبِ مَن شاء مِن عبادِه إذا تاب

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق أبى صالح به ، وليس عنده تفسير « المجيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٩٦.

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف بخفض الدال . المصدر السابق .

وأناب منها ، معاقِبٌ مَن أصرَّ عليها وأقام ، لا يمنعُه مانعٌ مِن فعلٍ أراد أنْ يفعلَه ، ولا يحولُ بينَه وبينَ ذلك حائلٌ ؛ لأنَّ له مُلكَ السماواتِ والأرضِ ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

وقولُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على اللَّهِ ورسولِه بأذاهم ومكروهِهم ؟ يقولُ : قد أتاك ذلك وعلِمْتَه ، فاصْبِرْ لأذى قومِك إيَّاك ، لما نالُوك به مِن [٢/١٠٨٩ظ] مكروهٍ ، كما صبَر الذين تجنَّد هؤلاء الجنودُ عليهم مِن رُسُلى ، ولا يَثنيك عن تبليغِهم رسالتى ، كما لم يَثْنِ الذين أُرسِلوا إلى هؤلاء ، فإن عاقبةَ مَن لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ ، كالذى كان مِن هؤلاء الجنودِ . ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه عن الجنودِ مَن هم ؟ فقال : ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ . يقولُ : فرعونَ . فاجْتُزِئ بذكرِه - إذ كان رئيسَ جندِه - من ذكرِ جندِه وتُبّاعِه ، وإنما معنى الكلامِ : هل أتاك حديثُ الجنودِ ، فرعونَ وقومِه وثمودَ .

وخُفِض ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ردًّا على ﴿ ٱلْجُنُودِ ﴾ ، على الترجمةِ عنهم ، وإنما فُتِح لأنه لا يُجْرَى ، ﴿ وَثَمُودَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ (١٩) وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذِّبون بوعيدِ اللَّهِ ، أنهم لم يأْتِهم
أنباءُ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، كفرعونَ وقومِه ، وثمودَ ، وأشكالِهم ،
وما أحَلَّ اللَّهُ بهم مِن النقمِ بتكذيبِهم الرسلَ ، ولكنهم/ فى تكذيبٍ بوحيِ اللَّهِ ١٤٠/٣٠
وتنزيلِه ، إيثارًا منهم لأهوائِهم ، واتِّباعًا منهم لسَنَنِ آبائِهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم
مُّحِيطٌۢ ﴾ بأعمالِهم ، مُحْصٍ لها ، لا يَخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على
جميعِها .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ تكذيبًا منه جلَّ ثناؤُه للقائلين للقرآنِ : هو شِعرٌ وسجعٌ : ما ذلك كذلك ، بل هو قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قال : كريمٌ .

وقولُه : ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو قرآنٌ كريمٌ ، مثبَتٌ في لوحٍ محفوظٍ(١) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك (٢)مِن قرأةِ(٢) أهلِ الحجازِ أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ كثيرٍ ، و(٢)مِن قرأةِ(٢) الكوفةِ عاصمٌ والأعمشُ وحمزةُ والكِسائيُّ ، ومِن البصريين أبو عمرٍو : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ خفضًا(٣) ، على معنى أنَّ اللَّوحَ هو المنعوتُ بالحفظِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويلُ : في لوحٍ محفوظٍ مِن الزيادةِ فيه والنقصانِ منه ، عما أثْبته اللَّهُ فيه . وقرَأ ذلك مِن المكيِّين ابنُ مُحَيصِنٍ ، ومِن المدنيين نافعٌ : (مَحْفُوظٌ) رفعًا(٤) ، ردًّا على « القرآنِ » ، على أنه مِن نعتِه وصفتِه . وكأن معنى ذلك على قراءتِهما : بل هو قرآنٌ مجيدٌ ، محفوظٌ مِن التغييرِ والتبديلِ في لوحٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ،

---

(١) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في م : « مَن قرأه مِن »

(٣) وبالخفض قرأ أيضا يعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر النشر ٢٩٩/٢ .

صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فتأويلُ القراءةِ التى يقرَؤُها على ما بيَّنا .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى لَوْحٍ ﴾ . قال : فى أُمِّ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : عندَ اللَّهِ .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ لأنه فى جبهةِ إسرافيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : سمِعتُ قرَّةَ بنَ سليمانَ ، قال : ثنا حربُ بنُ سُريجٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . قال : إنَّ اللَّوحَ المحفوظَ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : فى جبهةِ إسرافيلَ(١) .

آخرُ تفسيرِ « سورةِ البروجِ »

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٩٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

/ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ١٤١/٣٠

تفسيرُ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ (٤) فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ (٦) يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ [١٠٩٠/٢و] وَٱلتَّرَآئِبِ (٧) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ (٨) يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ (٩) فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالسماءِ ، وبالطارقِ الذى يطرُق ليلًا ؛ مِن النجومِ المضيئةِ ، ويَخْفى نهارًا . وكلُّ ما جاء ليلًا فقد طَرَق .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ . قال : السماءِ وما يطرُقُ فيها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . قال : طارقٌ يطرُقُ بالليلِ[(٢)] ويخفى بالنهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بليل » .

﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ . قال : ظهورِ النجومِ . يقولُ : تطرُقُك ليلًا(١) .

حدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ : النجمِ .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشْعَرك يا محمدُ ما الطارقُ الذى أقْسَمتُ به ؟ ثم بيَّنَ ذلك جلَّ ثناؤه ، فقال : هو النجمُ الثاقبُ . يعنى : يتوقَّدُ ضياؤُه ويتوهَّجُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : يعني المضىءُ(٢) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : هى الكواكبُ المضيئةُ ، وثقُوبُه : إذا أضاء . ١٤٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذى يَثْقُبُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٧) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذى يتوهَّجُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثُقوبُه : ضوءُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : المضىءُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : كانت العربُ تُسَمِّى الثُّريا النجمَ ، ويقال : إنَّ الثاقبَ النجمُ الذى يقالُ له : زُحَلُ . والثاقبُ أيضًا الذى قد ارتفَع على النجومِ ، والعربُ تقولُ للطائرِ إذا هو لَحِق ببطنِ السماءِ ارتفاعًا : قد ثَقَب . والعربُ تقولُ : أَثقِبْ نارَك . أى : أَضِئْها(٣) .

وقولُه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه مِن قرأةِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، ومِن قرأةِ الكوفةِ حمزةُ : ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا ﴾ بتشديدِ الميمِ(٤) . وذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ ذلك كذلك(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ مشدَّدةً ، ويقولُ : إلَّا عليها حافظٌ . وهكذا كلُّ شىءٍ فى القرآنِ بالتثقيلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى المصنف مختصرًا .

(٤) وبها قرأ ابن عامر وعاصم . النشر ٢/ ٢١٨.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٥٤.

وقرَأ ذلك مِن أهلِ المدينةِ نافعٌ ، ومِن أهلِ البصرةِ أبو عمرٍو : (لَمَا) بالتخفيفِ⁽¹⁾ ، بمعنى : إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ . وعلى أنَّ اللَّامَ جوابُ « إن » ، و « ما » التى بعدَها صلةٌ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فيه تشديدٌ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها فى ذلك التخفيفُ⁽²⁾ ؛ لأنَّ ذلك هو الكلامُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وقد أنكَر التشديدَ جماعةٌ مِن أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، أن يكونَ معروفًا مِن كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الفرّاءَ⁽³⁾ كان يقولُ : لا نعرِفُ جهةَ التثقيلِ فى ذلك ، ونَرى أنها لغةٌ فى هُذَيلٍ ، يجعلون « إلا » مع « إن » المخففةِ : « لَمَّا » ، ولا يجاوِزون ذلك ، كأنه قال : ما كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظٌ . فإن كان صحيحًا ما ذكَر الفرّاءُ مِن أنَّها لغةُ هُذَيلٍ ، فالقراءةُ بها جائزةٌ صحيحةٌ ، وإن كان الاختيارُ أيضًا إذا صحَّ ذلك عندَنا - القراءةَ الأخرى ، وهى التخفيفُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، ولا ينبغى أنْ يُتْرَكَ الأعرفُ إلى الأنكرِ .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قرَأتُ عندَ ابنِ سِيرينَ : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . فأنكَره ، وقال : سبحانَ اللهِ ! سبحانَ اللهِ !

فتأويلُ الكلامِ إذن : إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ مِن ربِّها ، يحفظُ عملَها ، ويُحْصِى عليها ما تَكتسِبُ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٣/٣٠

---

(١) وبها قرأ يعقوب وابن كثير والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢١٨.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ [٢/١٠٩٠ظ] عليها حفظةٌ من الملائكةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ : حفظةٌ يحفَظون عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توفَّيته يابنَ آدمَ قُبِضْتَ إلى ربِّك⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرِ الإنسانُ المكذِّبُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، المُنكِرُ قُدرةَ اللهِ على إحيائِه بعدَ مماتِه ، ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ : من أىِّ شىءٍ خلَقه ربُّه ؟ ثم أخبَر جلَّ ثناؤه عما خلَقه منه ، فقال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ . يعنى : من ماءٍ مدفوقٍ . وهو مما أخرَجته العربُ بلفظِ « فاعلٍ » وهو بمعنى المفعولِ ، ويقالُ : إن أكثرَ مَن يستعملُ ذلك من أحياءِ العربِ ، سكانُ الحجازِ إذا كان فى مذهبِ النعتِ ، ⁽³⁾كقولِهم : هذا⁽³⁾ سرٌّ كاتمٌ ، وهمٌّ ناصبٌ . ونحوِ ذلك .

وقولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : يخرُجُ من ⁽⁴⁾صُلبِ الرجلِ وترائبِ المرأةِ . وقيل : يخرجُ من⁽⁴⁾ بينِ ذلك . ومعنى الكلامِ : منهما . كما يقالُ : سيخرُجُ من بينِ هذين الشيئين خيرٌ كثيرٌ . بمعنى : يخرجُ منهما .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الترائبِ » وموضعِها ؛ **فقال بعضُهم** : الترائبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٢٩٠ ، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢.

موضعُ القِلادةِ من صدرِ المرأةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سَلَمةَ ابنِ سابورَ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ موضعُ القلادةِ(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : من بين ثَدْيَيِ(٢) المرأةِ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرِمةُ عن الترائبِ ، فقال : هذه . ووضَع يدَه على صدرِه بينَ ثدييه(٤) .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنى سَلْمُ(٥) بنُ قتيبةَ ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ النعمانِ الحُدَّانيُّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : صُلْبِ الرجلِ ، وترائبِ المرأةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الترائبُ الصدرُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٨ عن عطية ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « ندى » ، وفي م : « ثدى » ، وفي ت ٢ : « يدى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ١ : « سالم » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٦.

⁽¹**قال** : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، قال : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ : الصدرِ¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ . قال : الترائبُ الصدرُ ، وهذا الصلبُ . وأشار إلى ظهرِه .

وقال آخرون : الترائبُ ما بينَ المَنْكِبين والصدرِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٤/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ : ما بينَ المنكِبين والصدرِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ . قال : أسفلَ من التراقى⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : الصُّلْبُ للرجلِ⁽⁴⁾ ، والترائبُ للمرأةِ⁽⁵⁾ ، والترائبُ فوقَ الثديين⁽⁶⁾ .

وقال آخرون : هو اليدان والرجلان والعينان .

(١ - ١) سقط من : ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الرجل » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المرأة » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٦/٢ عن الثورى به بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : فالترائبُ أطرافُ الرجلِ ، واليدان والرِّجلان والعينان ، فتلك الترائبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ اليدان والرجلان(١) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال غيرُه : الترائبُ ماءُ المرأةِ(٢) وصلبُ الرجلِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ : الترائبُ(٣) عيناه ويداه ورجلاه .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يخرجُ من بينِ صلبِ الرجلِ ونحرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : يخرجُ من بينِ صُلبِ الرجلِ ونحرِه(٤) .

وقال آخرون : هى الأضلاعُ التى أسفلَ الصلبِ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الرجل » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٠، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ الأضلاعُ التى أسفلَ الصلبِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : هى عصارةُ القلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، أن معمرَ بنَ أبى حَبيبةَ المَدَنىَّ⁽²⁾ حدَّثه ، أنه بلَغه فى قولِ اللهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : هو عُصارةُ القلبِ ، ومنه يكونُ الولدُ⁽³⁾ .

١٤٥/٣٠ /**والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** قولُ مَن قال : هو موضعُ القِلادةِ من المرأةِ حيثُ [٢/١٠٩١و] تقعُ عليه من صدرِها ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، وبه جاءت أشعارُهم ، قال المثقِّبُ العبدىُّ⁽⁴⁾ :

ومن ذهبٍ يُسَنُّ⁽⁵⁾ على تَرِيبٍ كلونِ العاجِ ليس بذى غُضُونِ

وقال آخرُ⁽⁶⁾ :

والزعْفرانُ على ترائبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) فى ص ، م : « المدينى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٩٧ عن الليث بن سعد به .

(٤) ديوانه ص ١٥٩.

(٥) فى الديوان : « يلوح » .

(٦) تقدم فى ٢٢/ ٥٤٦.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى خلَقكم أيُّها الناسُ من هذا الماءِ الدافقِ ، فجعَلكم بشرًا سويًّا ، بعدَ أن كنتم ماءً مدفوقًا - على رجعِه لقادرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ ﴾ ؛ على ما هى عائدةٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هى عائدةٌ على الماءِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن اللهَ على ردِّ النطفةِ فى(١) الموضعِ(٢) الذى خرَجت منه(٣) ، لقادِرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : إنه على رَدِّه فى صُلْبِه لقادرٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : للصُّلبِ .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على أن يَرُدَّ الماءَ فى الإحليلِ(٥) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ الوَشَّاءُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ ، عن ورقاءَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى ت ٣ : « المواضع » .

(٣) فى ت ٣ : « منها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٥٥/٣ من طريق ليث به .

فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على ردِّ النطفةِ فى الإحليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : (١) رجعِ النطفةِ فى الإحليلِ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال (١) : فى الإحليلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : ردُّه فى الإحليلِ .

١٤٦/٣٠ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : إنه على ردِّ الإنسانِ ماءً كما كان قبلَ أن يخلُقَه منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ : إن شئتُ ردَدتُه كما خلَقتُه من ماءٍ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على حبسِ ذلك الماءِ لقادرٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على رجعِ ذلك الماءِ لقادرٌ حتى لا يخرجَ ، كما قدَر على أن يخلُقَ(١) منه ما خلَق ، قادرٌ على أن يرجعَه(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قادرٌ على رجعِ الإنسانِ من حالِ الكبَرِ إلى حالِ الصغرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن مقاتلِ بنِ حَيّانَ ، عن الضحاكِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ : إن شئتُ ردَدتُه من الكبَرِ إلى الشبابِ ، ومن الشبابِ إلى الصِّبا ، ومن الصِّبا إلى النطفةِ(٣) .

وعلى هذا التأويلِ تكونُ الهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ . من ذكرِ الإنسانِ .

وقال آخرون ممن زعَم أن الهاءَ للإنسانِ : معنى ذلك : إنه على إحيائِه من بعدِ مماتِه لقادرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ

---

(١) فى ت ٣: « يخرج » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

لَقَادِرٌ ﴾ : إن اللهَ تعالى ذكرُه على بعثِه وإعادتِه لقادرٌ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن اللهَ على ردِّ الإنسانِ المخلوقِ من ماءٍ دافقٍ من بعدِ مماتِه حيًّا ، كهيئتِه قبلَ مماتِه - لقادرٌ .

وإنما قلتُ : هذا أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لقولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . فكان فى إتباعِه قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ أنباءً من أنباءِ القيامةِ ، دلالةٌ على أن السابقَ قبلَها أيضًا منه ، ومنه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه على إحيائِه بعدَ مماتِه لقادرٌ ، يومَ تُبلى السرائرُ . فـ « اليومُ » من صفةِ « الرجعِ » ؛ لأن المعنى : إنه على رجعِه يومَ تُبلى السرائرُ لقادرٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ : يومَ تُختبرُ سرائرُ العبادِ ، فيظهَرُ منها يومَئذٍ ما كان فى الدنيا مستخفيًا عن أعينِ العبادِ ، من الفرائضِ التى كان اللهُ ألزَمه إياها ، وكلَّفه العملَ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، عن يحيى(٢) بنِ أيوبَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ/ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . قال : ذلك الصومُ والصلاةُ وغُسْلُ الجنابةِ ، وهو السرائرُ ، ولو شاءَ أن يقولَ : قد صُمْتُ . وليس بصائمٍ ، و : قد صلَّيتُ . ولم يصلِّ ، و : قد اغتسَلت . ولم [٢/١٠٩١ظ] يغتسِلْ(٣) . ١٤٧/٣٠

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٥، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

(٢) فى ت ١: « أبى يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ : إن هذه السرائرَ مختبَرةٌ ، فأسِرُّوا خيرًا وأعلِنوه إن استطَعتم ، ولا قوةَ إلا باللهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ . قال : تُختبَرُ .

وقولُه : ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما للإنسانِ الكافرِ يومَئذٍ من قوةٍ يمتنعُ بها من عذابِ اللهِ وأليمِ نَكالِه ، ولا ناصرٍ ينصرُه ، ⁽٢⁾فيَستَقيدَ له⁽٢⁾ ممن ناله بمكروهٍ ، وقد كان فى الدنيا يرجِعُ إلى قوةٍ من عشيرتِه ، يمتنعُ بهم ممن أراده بسوءٍ ، وناصرٍ من حليفٍ ينصرُه على من ظلَمه واضطَهَده .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ : ينصرُه من اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . قال : من قوةٍ يمتنعُ بها ، ولا ناصرٍ ينصرُه من اللهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن سفيانَ الثورىِّ فى قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٢٨٩ .

(٢ - ٢) فى م : « فيستنقذه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فيستنقذ له » .

قال الليث : وإذا أتى إنسان إلى آخر أمرًا فانتقم منه بمثلها قيل : استقادها منه . تاج العروس (ق و د) .

﴿ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ . قال : القوةُ العشيرةُ ، والناصرُ الحليفُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ (١١) وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ : تَرجِعُ بالغيوثِ[٢] وأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ . ومنه قولُ المُتنخِّلِ فى صفةِ سيفٍ[٣] :

أبيضُ كالرجعِ رَسُوبٌ إذا ما ثاخ فى مُحتَفَلٍ يَخْتَلِى[٤]

١٤٨/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : السحابِ فيه المطرُ[٥] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ من طريق ضمرة به .

(٢) فى م : « الغيوم » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٢.

(٤) الرجع : الغدير فيه ماء المطر ، والمحتفل : معظم الشيء ، وثاخ وساخ : غاب ، يختلى : يقطع ، والرسوب : الذى إذا وقع غمُض مكانه لسرعة قطعه . ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠/٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٥، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٥٠) ، والحاكم ٥٢٠/٢ من طريق الثورى به بنحوه . وأخرجه إبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى التغليق ٣٦٥/٤ - من طريق عكرمة به بنحوه . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٦٢/٨ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ فيه المطرُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ : يعنى بالرجعِ رجعَ(١) القطرِ والرزقِ كلَّ عامٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بأرزاقِ الناسِ كلَّ عامٍ . قال أبو رجاءٍ : سُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : رجَعت بالمطرِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ ، تمطرُ ثم تَرجِعُ بالمطرِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ ، لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بالغيثِ كلَّ عامٍ(٥) .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) قول الحسن ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٥ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ : يعنى المطرَ(١) .

وقال آخرون : يعنى بذلك أن شمسَها وقمرَها يغيبُ ويطلعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : شمسُها وقمرُها ونجومُها يأتِين من هٰهنا(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضِ ذاتِ الصدعِ بالنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٤٩/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ النباتِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ : صدعُها عن(٤) إخراجِ النباتِ فى كلِّ عامٍ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) تقدم أوله فى ص ٣٠٢.

(٤) سقط من : م .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : هذه تُصدَعُ عما تحتَها . قال أبو رجاءٍ : وسُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : هذه تُصدَعُ عن الرزقِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : مثلُ المَـأْزِمِ⁽²⁾ مأزِمِ منًى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : الصدعُ مثلُ المَـأْزِمِ ، غيرَ الأوديةِ وغيرَ الجُرُفِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : تَصَدَّعُ عن الثمارِ وعن النباتِ كما رأَيتم⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : تَصَدَّعُ عن النباتِ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . فقرأ⁽⁵⁾ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا

---

(١) قول عكرمة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٧.

(٢) المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . اللسان (أ ز م) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم أوله فى ص ٣٠٣ .

(٥) فى م ، ت ١: «قرأ» .

وَقَضْبًا ﴾ [عبس : ٢٦-٢٨] . إلى آخرِ الآيةِ .قال : صدَعها للحرثِ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : النباتِ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القولَ وهذا الخبرَ ، ﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ : لقولٌ يَفصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ ببيانِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **على اختلافٍ منهم** فى العبارةِ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : لقولٌ حقٌّ . **وقال بعضُهم** : لقولٌ حُكْمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ : حقٌّ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . أى : حُكْمٌ⁽⁴⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . يقولُ : وما هو باللعبِ ولا الباطلِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٠/٣٠

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٤- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم أوله فى ص ٣٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . يقولُ : بالباطلِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ (٢) ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . قال : باللعبِ (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المكذِّبين باللهِ ورسولِه والوعدِ والوعيدِ يمكُرون مكرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : وأمكرُ مكرًا . ومكرُه جلَّ ثناؤُه بهم إملاؤُه إياهم على معصيتِهم وكفرِهم به .

وقولُه : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فمهِّلْ يا محمدُ الكافرين ، ولا تعجلْ عليهم ، ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . يقولُ : أمهِلْهم آنًا قليلًا ، وأنظِرْهم للموعدِ الذى هو وقتُ حلولِ النقمةِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٣٠٦ .

(٢) فى ت ١ : « صالح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١.

قولَه : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . يقولُ : قريبًا⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ : الرويدُ القليلُ⁽²⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . قال : مَهِّلْهم ، فلا تعجَلْ عليهم . ترَكهم ، حتى لما أراد الانتصارَ منهم ، أمَره بجهادِهم وقتالِهم والغلظةِ عليهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

---

(١) تقدم أوله فى ص ٣٠٦ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٠٣.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

١٥١/٣٠

/تفسيرُ سورةِ « سَبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلَى »

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [١٠٩٢/٢ظ] ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : عَظِّم ربَّك الأعْلَى ، لا ربَّ أعلَى منه وأعْظَمُ . وكان بعضُهم إذا قرَأ ذلك قال : سبحانَ ربىَ الأعلَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يقرأُ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سبحانَ ربىَ الأعلَى الذى خَلَق فسَوَّى) . قال : وهى في قراءةِ أُبىٍّ بنِ كعبٍ كذلك⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . فقال : سبحانَ ربىَ الأعلى⁽²⁾ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٢١/٢ من طريق يعقوب به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٨ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ مطولا إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان إذا قرأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . يقولُ : سبحانَ ربىَ الأعلى . وإذا قرأ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [القيامة : ١] . فأتى على آخرِها : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . يقولُ : سبحانَك اللَّهمَّ ، وبلى (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانَ ربىَ الأعلى » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن داودَ ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ فى صلاةِ المغربِ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سبحانَ ربىَ الأعلى) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزِّه يا محمدُ اسمَ ربِّك الأعلى أن تُسمِّىَ به شيئًا سواه . يَنْهاه بذلك أنْ يفعَلَ ما فعَل مِن ذلك المشركون ، مِن تَسْمِيَتِهم آلهتَهم ؛ بعضَها اللَّاتَ ، وبعضَها العُزَّى .

وقال غيرُهم : بل معنى ذلك : نزِّهِ اللَّهَ عمَّا يقولُ فيه المشركون ، كما قال : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] . وقالوا : معنى ذلك : سبِّح ربَّك الأعلى . قالوا : وليس الاسمُ معْنًى .

١٥٢/٣٠ /**وقال آخرون** : نزِّه تسميتَك يا محمدُ ربَّك الأعلى ، وذِكرَك إيَّاه ، أنْ تذكُرَه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٨ عن المصنف ، وأخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٧/٢ عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلقه أبو داود عقب حديث (٨٨٣) عن أبى وكيع وشعبة عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إلا وأنت له خاشِعٌ مُتَذَلِّلٌ . قالوا : وإنما عُنِى بالاسمِ التسميةُ ، ولكن وُضِع الاسمُ مكانَ المصدرِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ : صَلِّ بذكرِ ربِّك يا محمدُ . يعنى بذلك : صلِّ وأنت له ذاكرٌ ، ومنه وَجِلٌ خائفٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : نزِّه اسمَ ربِّك أنْ تَدْعوَ به الآلهةَ والأوثانَ ؛ لِمَا ذكرتُ مِن الأخبارِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن الصحابةِ ، أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا : سبحانَ ربىَ الأعلى . فبيِّنٌ بذلك أنَّ معناه كان عندَهم⁽¹⁾ : عظِّمْ اسمَ ربِّك ونزِّهْه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذى خلَق الأشياءَ فسوَّى خَلْقَها وعَدَلها . والتسويةُ : التعديلُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى قدَّر خَلْقَه فهَدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هَدَى الإنسانَ لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، والبهائمَ للمَرَاتِعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ⁽²⁾**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا⁽²⁾ عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ . قال : هَدَى الإنسانَ للشِّقْوةِ والسعادةِ ، وهَدَى الأنعامَ

---

(١) بعده فى م : « معلوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

لـمَرَاتِعِها⁽¹⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : هَدَى الذكورَ لـمَأْتَى الإناثِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى⁽²⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ فَهَدَىٰ﴾ الخبرَ عن هدايتِه خَلْقَه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد هداهم لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، وهَدَى الذكورَ لـمَأْتَى الإناثِ ، فالخبرُ على عمومِه ، حتى يأتىَ خبرٌ تقومُ به الحُجَّةُ ، دالٌّ على خُصوصِه .

وأجْمَعَت قرأةُ الأمصارِ على تشديدِ الدالِ مِن ﴿ قَدَّرَ﴾ ، غيرَ الكسائىِّ فإنه خَفَّفها⁽³⁾ .

والصوابُ فى ذلك التشديدُ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ . يقولُ : والذى أَخْرَج مِن الأرضِ مَرْعَى الأنعامِ ؛ مِن صُنُوفِ النباتِ وأنواعِ الحَشيشِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٩٣/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ مُكَرَّمٍ ، قال : ثنا الحَفَرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ . قال : النباتَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ١٦/ ٧٩، ٨٠.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد الدال . وقرأ الكسائى بتخفيفها . النشر ٢٩٩/٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ الآية : (١) شَتِيتَ النباتِ (١) كما رأَيْتم ؛ بينَ أصفرَ وأحمرَ وأبيضَ (٢) .

/وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل ذلك المرْعَى غُثاءً . ١٥٣/٣٠ وهو ما جَفَّ مِن النَّبْتِ (٣) ويَبِس ، فطارَت به الريحُ . وإنما عُنِى به هلهنا أنه جعَله هَشيمًا يابسًا متغيِّرًا إلى الحُوَّةِ ؛ وهى السَّوادُ من بعدِ البياضِ أو الخُضْرةِ ؛ من شدَّةِ اليُبْسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ : هَشِيمًا متغيِّرًا (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : غُثاءَ السَّيْلِ ، ﴿ أَحْوَىٰ ﴾ . قال : أسودَ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١ - ١) فى م : « نبت » ، وفى ت ١ : « شتت النبات » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تنبت النبات » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « النبات » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ وعنده « اليابس » بدلا من « أسود » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : يعودُ يُبْسًا بعدَ خُضْرةٍ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : كان بَقْلًا ونباتًا أخضرَ ، ثم هاج فيَبِس ، فصار غُثاءً أَحْوَى ، تَذهَبُ به الرياحُ والسُّيولُ(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يَرى أنَّ ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وأنَّ معنى الكلامِ : والذى أَخْرَجَ المَرْعَى أحْوى . أى : أخضرَ إلى السوادِ ، فجعَله غثاءً بعدَ ذلك . ويَعْتَلُّ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ(٣) :

حَوَّاءُ قَرْحاءُ أَشْراطِيَّةٌ وَكَفَتْ فيها الذِّهابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ(٤)

وهذا القولُ - وإن كان غيرَ مدفوعٍ أنْ يكونَ ما اشتدَّتْ خضرتُه مِن النباتِ ، قد تُسمِّيه العربُ أسْوَدَ - غيرُ صوابٍ عندى ؛ لخلافِه(٥) تأويلَ أهلِ التأويلِ فى أنَّ الحرفَ إنما يُحتالُ لمعناه الـمُخْرَجِ بالتقديمِ والتأخيرِ ، إذا لم يَكُنْ له وجهٌ مفهومٌ إلا بتقديمِه عن موضعِه أو تأخيرِه ، فأمَّا وله فى موضعِه وجهٌ صحيحٌ ، فلا وجهَ لطلبِ الاحتيالِ لمعناه بالتقديمِ والتأخيرِ .

١٥٤/٣٠ /وقولُه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) تقدم فى ص ٣١٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٨.

(٣) ديوانه ١/ ٣٩٩.

(٤) روضة قرحاء : فى وسطها نَوْرٌ أبيض . وقيل : القرحاء : التى بدا نبتُها . أشراطية : مُطِرَتْ بالشَّرَطَيْن ، وهما نجمان من الحَمَل وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالىّ منهما كوكب صغير . وكَفَتْ : قَطَرَتْ . والذِّهاب : جمع ذِهْبَةٍ وهى المَطَرَةُ ، وقيل : المطرةُ الضعيفة . اللسان (ق ر ح) ، (ش ر ط) ، (و ك ف) ، (ذ هـ ب) .

(٥) فى م : « بخلافه » .

سنُقْرِئُك يا محمدُ هذا القرآنَ فلا تَنْساه ، إلا ما شاء اللَّهُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه يُعَلِّمُه هذا القرآنَ ، ويحفَظُه عليه ، ونَهْيٌ منه أن يَعْجَلَ بقراءتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦، ١٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ . قال : كان يَتَذَكَّرُ القرآنَ في نفسِه مَخافةَ أن يَنْسَى (١) .

فقال قائلو هذه المقالةِ : معنى الاستثناءِ في هذا الموضعِ على النسيانِ ، ومعنى الكلامِ : فلا تَنْسَى ، إلا ما شاء اللَّهُ أنْ تَنْساه ولا تَذْكُرَه . قالوا : وذلك هو ما نَسَخه اللَّهُ مِن القرآنِ ، فرفَع حُكْمَه وتلاوتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَنْسَى شيئًا إلَّا ما شاء اللَّهُ (٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى الفريابي وعبد بنُ حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

وقال آخرون : معنى النسيانِ فى هذا الموضعِ : التَّرْكُ . وقالوا : معنى الكلامِ : سنُقْرِئُك يا محمدُ فلا تَتْرُكُ العملَ بشىءٍ منه ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أنْ تَتْرُكَ العملَ به ، مما نَنْسَخُه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى ذلك[1] : لم يشأ اللَّهُ أن يَنْسَى[2] شيئًا ، وهو كقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] ، ولا يشاءُ . قال : وأنت قائلٌ فى الكلامِ : لأُعطِيَنَّك كلَّ ما سألتَ إلا ما شِئتُ ، وإلا أنْ أشاءَ أنْ أمنعَك . والنِّيَّةُ أنْ لا تمنعَه ، ولا تشاءَ شيئًا . قال : وعلى هذا مَجارِى الأيمانِ ، يُسْتَثْنى فيها ، ونيةُ الحالفِ التَّمامُ[3] .

والقولُ الذى هو أَوْلَى بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا تَنْسَى إلا أنْ نشاءَ نحنُ أنْ نُنْسِيَكَه بنسخِه ورفعِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك أظهرُ مَعانِيه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ يعلمُ الجهرَ يا محمدُ مِن عملِك ، ما أظهَرْتَه وأعلَنْتَه ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تُخْفِى[4] منه فلم تُظْهِرْه مما كَتَمْتَه . يقولُ : هو يعلمُ جميعَ أعمالِك ، سرَّها وعلانيتَها . يقولُ : فاحْذَرْه أن يَطَّلِعَ عليك وأنت عاملٌ فى حالٍ مِن أحوالِك بغيرِ الذى أَذِن [٢/١٠٩٣ظ] لك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٦.

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « تنسى » .

(٣) فى النسخ : « اللمام » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) فى م : « يخفى » .

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ / وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا ١٥٥/٣٠
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونُسهِّلُك يا محمدُ لعملِ الخيرِ وهو اليُسْرَى . واليُسرَى هو الفُعْلَى مِن اليُسْرِ .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ عبادَ اللَّهِ يا محمدُ عظمتَه ، وعِظْهُمْ ، وحذِّرْهم عقوبتَه ، ﴿ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إنْ نفعتِ الذِّكرى الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم ، فلا تنفعُهم الذِّكرى .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ . أمرٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ﷺ بتذكيرِ جميعِ الناسِ . ثم قال : إنْ نفعتِ الذكرى هؤلاء الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم .

وقولُه : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيذَّكَّرُ يا محمدُ ، إذا ذكَّرْتَ الذين أمَرْتُك بتذكيرِهم ، مَن يخشى اللَّهَ ويخافُ عقابَه ، ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾ . يقولُ : ويتجنَّبُ الذِّكرى ﴿ ٱلْأَشْقَى ﴾ . يعنى : أشقى الفريقينِ ، ﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . وهم الذين لم تَنْفعْهم الذِّكْرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ : فاتَّقوا اللَّهَ ، ما خَشِى اللَّهَ عبدٌ قطُّ إلا ذكَرَه ، ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ : فلا واللَّهِ لا (١) يتنكَّبُ عبدٌ هذا (١) الذِّكرَ زُهدًا فيه وبُغْضًا لأهلِه ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسكت عند عند » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يسكت عبد عند » .

إلا شقيٌّ بيِّنُ الشَّقاءِ(١) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ . يقولُ : الذى يَرِدُ نارَ جهنمَ ، وهى النارُ الكبرى . ويعنى بالكُبْرى : (٢في شدةِ٢) الحرِّ والألمِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لا يموتُ فى النارِ الكُبْرى ولا يحيا . وذلك أنَّ نفسَ أحدِهم تصيرُ فيها فى حَلْقِه ، فلا تخرجُ فتُفارِقُه فيَموتَ ، ولا ترجعُ إلى موضعِها مِن الجسمِ فيحيا . وقيل : لا يموتُ فيها فيستريحَ ، ولا يحيا حياةً تنفعُه .

وقال آخرون : قيل ذلك ؛ لأنَّ العربَ كانت إذا وصَفَتِ الرجلَ بوقوعٍ فى شدَّةٍ شديدةٍ ، قالوا : لا هو حيٌّ ، ولا هو ميتٌ . فخاطَبَهم اللَّهُ بالذى جرَى به ذلك مِن كلامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد أَنْجح وأَدْرَك طَلِبَتَه مَن تَطَهَّر مِن الكفرِ ومعاصى اللَّهِ ، وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأدَّى فرائضَه .

١٥٦/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « لشدة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : مَن تزَكَّى مِن الشركِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن كان عملُه زاكيًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : (٣) بعَمَلٍ ووَرَعٍ (٣) .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ : مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد أفلَح مَن أدَّى زكاةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأَقْمَرِ ، عن أبي الأَحْوَصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن استطاع أن يَرْضَخَ(٥) فليَفْعَلْ ، ثم ليَقُمْ فليُصَلِّ(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٣٢، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٤٠٢، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢١ .

(٣ - ٣) فى ص : « نعمل وورعا » ، وفى م : « يعمل ورعا » ، وفى ت ٣: « بعمل وورعا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٧ عن معمر به بلفظ : « بعمل صالح » .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٣ بسنده عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) الرَّضْخ : العَطِيَّة القَلِيلة . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ ابنِ الأَقْمَرِ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن رَضَخَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : إذا أتى أحدَكم سائلٌ وهو يريدُ الصلاةَ ، فليُقدِّمْ بينَ يدى صلاتِه زكاتَه ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، فمَن اسْتَطاع أنْ يُقدِّمَ بينَ يدى صلاتِه زكاةً فليَفْعَلْ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ ؛ تزكَّى رجلٌ مِن مالِه ، وأرْضَى خالقَه(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك زكاةُ الفطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ [٢/١٠٩٤و] بنُ معاويةَ ، عن أبى خَلْدَةَ ، قال : دخَلتُ على أبى العاليةِ ، فقال لى : إذا غَدَوْتَ غدًا إلى العيدِ فمُرَّ بى . قال : فمَرَرْتُ به ، فقال : هل طَعِمْتَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم . قال : أَفَضْتَ على نفسِك مِن الماءِ ؟ قلتُ : نعم . قال : فأخبِرنى ما فعلتَ بزكاتِك ؟ قلتُ : قد وَجَّهْتُها . قال : إنما أرَدْتُك لهذا . ثم قرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، وقال : إنَّ أهلَ المدينةِ لا يَرَوْن صدقةً أفْضَلَ منها ، ومِن سقايةِ الماءِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١١٣ عن أبى نعيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١١٣ من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف .

/وقولُه : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ١٥٧/٣٠ ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وحَّد اللَّهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وحِّد اللَّهَ سبحانَه(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وذكَر اللَّهَ ودعاه ورَغِب إليه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : وذكَر اللَّهَ فوحَّده ، ودعاه ورَغِب إليه ؛ لأنَّ كلَّ ذلك من ذكرِ اللَّهِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى مِن ذكرِه نوعًا دونَ نوعٍ .

وقولُه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به : فصلَّى الصلواتِ الخمسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : صلَّى الصلواتِ الخمسَ(١) .

وقال آخرون : عُنى به صلاةُ العيدِ يومَ الفطرِ .

وقال آخرون : بل عُنى : وذكَر اسمَ ربِّه فدعا . وقالوا : الصلاةُ هاهنا : الدعاءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ أنْ يقالَ : عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . الصلواتُ وذِكْرُ اللَّهِ فيها بالتحميدِ والتمجيدِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ للناسِ : بل تؤثِرون أيُّها الناسُ زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ لكُم ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وزينةُ الآخرةِ خيرٌ لكم أيُّها الناسُ وأبْقَى بَقاءً ؛ لأنَّ الحياةَ الدنيا فانيةٌ ، والآخرةَ باقيةٌ ، لا تَنْفَدُ ولا تَفْنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؛ فاختار الناسُ العاجلةَ إلا مَن عصَم اللَّهُ(١) . وقولُه : ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ فى الخيرِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ فى البقاءِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءٍ ، عن عَرْفَجَةَ الثَّقفىِّ ، قال : اسْتَقْرَأْتُ ابنَ مسعودٍ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، فلَمَّا بلَغ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، ترَك القراءةَ وأقبَل على أصحابِه ، وقال : آثَرْنا الدنيا على الآخرةِ . فسكَت القومُ ، فقال : آثَرْنا الدنيا ؛ لأنَّا رأَيْنا زينتَها ونساءَها وطعامَها وشرابَها ، وزُوِيَت عنا الآخرةُ ، فاخْتَرْنا هذا العاجلَ ، وترَكْنا الآجلَ(٣) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٤٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٦٤٥) ، كلاهما من طريق عطاء به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى ابن المنذر .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتاءِ ، إلا أبا عمرٍو فإنه قرأه بالياءِ(١) ، وقال : يعنى الأَشْقَينَ(٢) .

/والذى لا أُوثِرُ عليه فى قراءةِ ذلك ، التاءُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه . ١٥٨/٣٠ وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (بل أنتم تُؤْثِرون)(٣) . فذلك أيضًا شاهدٌ لصحةِ القراءةِ بالتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى أُشِير إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير به إلى الآياتِ التى فى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : الآياتُ التى فى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾(٤) .

وقال آخرون : قصةُ هذه السورةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ :

---

(١) قرأ بتاء الخطاب نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف . وبياء الغيب قرأ أبو عمرو وحده . النشر ٢/ ٢٩٩، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) فى م : « الأشقياء » ، وفى ت ١: « الأسفيان » . وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٢٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٧٠، وتفسير البغوى ٨/ ٤٠٣، وهى قراءة ابن مسعود كما فى مختصر الشواذ ص١٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤١ إلى المصنف والفريابى وعبد ابن حميد .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ⑱ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال : قصةُ هذه السورةِ لفى الصُّحُفِ الأُولى(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ هذا الذى قضَى(٢) اللَّهُ فى هذه السورةِ ، لفى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إنَّ هذا الذى قضَى(٣) اللَّهُ فى هذه السورةِ ، لفى الصُّحُفِ الأُولى ، ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾(٤) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ، فى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : تَتابَعَتْ كتبُ اللَّهِ كما تَسمَعون ، أنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « قص » . والمثبت مقتضى الصواب ، وإلا فما فرق هذا القول من الذى سبقه ؟!

(٣) فى م ، ت ١ ، ومصدر التخريج : « قص » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ . قال : [٢/١٠٩٤ظ] في الصحفِ التي أنزَلها اللَّهُ على إبراهيمَ وموسى ، أنَّ الآخرةَ خيرٌ مِن الأُولى(١) .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ قولَه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ؛ لفي الصُّحُفِ الأُولى ؛ صحفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، وصحفِ موسى ابنِ عمرانَ .

وإنما قلتُ : ذلك أَوْلَى بالصحةِ مِن غيرِه ؛ لأنَّ « هذا » إشارةٌ إلى حاضرٍ ، فلأَنْ يكونَ إشارةً إلى ما قَرُب منها ، أولى مِن أنْ يكونَ إشارةً إلى غيرِه . وأما الصحفُ فإنها جمعُ صحيفةٍ ، وإنما عُنِى بها كتبُ إبراهيمَ وموسى .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الجَلْدِ ، قال : ١٥٩/٣٠ نزَلت صحفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ ، وأُنزِلتِ التوراةُ لستٍّ ليالٍ خَلَوْن مِن رمضانَ ، وأُنزِل(٢) الزَّبورُ لاثنتَىْ عَشْرَةَ ليلةً ، وأُنزِل الإنجيلُ لثمانى عَشْرَةَ ، وأُنزِل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ سبحِ اسمَ ربِّك الأعلى

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٤، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠٥.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أنزلت » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عشرة » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٢٩٤ من طريق سعيد به مختصرا بآخره ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الغاشيةِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ① وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ③ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ⑤ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ⑥ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ⑦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ ؟ يعنى : قصتُها وخبرُها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الغاشيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى القيامةُ ، تَغْشَى الناسَ بالأهوالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : الغاشيةُ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ . قال : الغاشيةُ : الساعةُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠٦، مختصرا عند كليهما .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : الساعةِ(١) .

وقال آخرون : بل الغاشيةُ : النارُ تَغْشَى وجوهَ الكَفَرَةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : غاشيةِ النارِ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ / ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ؟ ولم يُخْبِرْنا أنه عَنَى غاشيةَ القيامةِ ، ولا أنه عَنَى غاشيةَ النارِ ، ١٦٠/٣٠ وكلتاهما غاشيةٌ ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ(٣) والأهوالِ والكروبِ(٤) ، وهذه تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ فى الوجوهِ ، والشُّواظِ والنُّحاسِ ، فلا قولَ أَصَحُّ فى ذلك مِن أنْ يُقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه ، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عَمَّه .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . وهى وجوهُ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ : أى : ذليلةٌ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٣٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٦٢.

(٣) فى م ، ت ١: « بالبلاء » . والبلابل: شدَّة الهَمّ . ينظر اللسان (ب ل ل) .

(٤) فى ص ، ت ١: « الكرب » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ فى النارِ(١) .

وقولُه : ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ . يَعْنى : عاملةٌ فى النارِ . وقولُه : ﴿ نَّاصِبَةٌ ﴾ . يقولُ : ناصبةٌ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : فإنها تعملُ وتَنْصَبُ فى النارِ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : [٢/ ١٠٩٥و] سمِعتُ الحسنَ قرأ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لم تَعْمَلْ للَّهِ فى الدنيا ، فأَعْمَلَها فى النارِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : تَكَبَّرت فى الدنيا عن طاعةِ اللَّهِ ، فأَعْمَلَها وأَنْصَبَها فى النارِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : عاملةٌ ناصبةٌ فى النارِ(١) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٣٦٥/٤ عن المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لا أحدَ أنْصَبُ ولا أَشَدُّ مِن أهلِ النارِ .

وقولُه : ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشتدَّ حرُّها .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : تَصْلى الوجوهُ . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُصْلَى) بضمِّ التاءِ اعتبارًا بقولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ ⁽¹⁾ . والقولُ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقول : يُسْقَى أصحابُ هذه الوجوهِ مِن شَرابِ عينٍ قد أَنَى حرُّها . فبلَغ غايتَه فى شدَّةِ الحرِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦١/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : هى التى قد طال⁽²⁾ أَنْيُها⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) قرأ بفتح التاء نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر وأبو جعفر وخلف . وقرأ بضمها أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر . النشر ٢٩٩/٢ ، والإتحاف ص٢٧٠ .

(٢) فى م : « أطال » .

(٣) فى ت١ : « أنينها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال(١) : أَنَى طَبْخُها مُذْ(٢) خلَقَ اللَّهُ الدنيا .

حدَّثني به يعقوبُ مَرَّةً أُخرى ، فقال : منذُ يومِ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : قد بَلَغَتْ إناها ، وحان شُرْبُها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقولُ : قد أَنَى طَبْخُها منذُ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : مِن عينٍ أَنَى حرُّها . يقولُ : قد بلَغ حرُّها(٦) .

وقال بعضُهم : عُنى بقولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ : مِن عينٍ حاضرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : آنيةٍ : حاضرةٍ(٧) .

---

(١) بعده في ص ، ت٢ : « قد » .

(٢) في م : « منذ يوم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٤، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴾ . يقولُ : ليس لهؤلاء الذين هم أصحابُ الوجوهِ⁽¹⁾ الخاشعةِ العاملةِ الناصبةِ يومَ القيامةِ طعامٌ ، إلا ما يَطْعَمونه مِن ضَريعٍ . والضَّرِيعُ عندَ العربِ نَبتٌ يقالُ له : الشِّبْرِقُ . وتُسمِّيه أهلُ الحجازِ الضَّرِيعَ إذا يَبِس ، ويُسمِّيه غيرُهم الشِّبْرِقَ ، وهو سُمٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشِّبْرِقُ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال محمدُ : ثنا ، وقال عبَّادٌ : أخبَرنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَصْبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ⁽³⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : ثنى نَجْدةُ ، رجلٌ مِن عبدِ القيسِ ، / عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴾ . ١٦٢/٣٠ قال : هى شجرةٌ ذاتُ شَوْكٍ ، لَاطِئةٌ بالأرضِ ، فإذا كان الرَّبيعُ سَمَّتْها قريشٌ الشِّبْرِقَ ، فإذا هاج العُودُ سَمَّتها الضَّرِيعَ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن

---

(1) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(4) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ اليابسُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : هو الشِّبْرِقُ إذا يَبِس يُسمَّى الضَّرِيعَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢/١٠٩٥ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : مِن شرِّ الطعامِ وأبشعِه وأخبثِه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : الحجارةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الحجارةُ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : شجرٌ مِن نارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : شجرٌ مِن نارٍ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشَّوْكُ مِن النارِ . قال : وأما في الدنيا فإن الضَّرِيعَ : الشَّوْكُ اليابسُ الذي ليس له ورَقٌ ، تدْعوه العربُ الضَّرِيعَ ، وهو في الآخرةِ شَوْكٌ مِن نارٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يومَ القيامةِ أَكَلتَه مِن أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : ولا يُشْبِعُهم مِن جوعٍ يُصِيبُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ / فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ١٦٣/٣٠
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ . يقولُ : هي ناعمةٌ بتنعيمِ اللَّهِ أهلَها في جناتِه ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به . بلفظ : « شجر من شوك » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٧ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر كلاهما بلفظ المصنف .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٤٠٨ .

وقولُه : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . يقولُ : لعملِها الذى عمِلتْ فى الدنيا مِن طاعةِ ربِّها راضيةٌ . وقيل : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . والمعنى : لثوابِ سعيها فى الآخرةِ راضيةٌ .

وقولُه : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . وهى بستانٌ ، ﴿ عَالِيَةٍ ﴾ . يعنى : رفيعةٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تَسمَعُ هذه الوجوهُ : المعنى : لأهلِها فيها ؛ فى الجنةِ العاليةِ - لاغيةً . يعنى باللَّاغيةِ : كلمةَ لَغْوٍ . واللَّغْوُ : الباطلُ ، فقيل للكلمةِ التى هى لَغْوٌ : لاغيةٌ . كما قيل لصاحبِ الدرعِ : دارعٌ . ولصاحبِ الفرسِ : فارسٌ . ولقائلِ الشعرِ : شاعرٌ . وكما قال الحُطيئةُ[1] :

أَغْرَرْتَنى وزَعَمْتَ أَنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تَامِرْ

يعنى : صاحبُ لبنٍ ، وصاحبُ تمرٍ . وزعَم بعضُ نحويِّى[2] الكوفيِّين[3] أنَّ معنى ذلك : لا يُسمَعُ[4] فيها حالفةٌ على الكذبِ . ولذلك قيل : لاغيةٌ . ولهذا الذى قاله مذهبٌ ووجهٌ ، لولا أنَّ أهلَ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين على خلافِه ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مُجْمِعين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٥٧ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تسمع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تسمعُ أذًى ولا باطلًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . قال : شَتْمًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ : لا تسمعُ فيها باطلًا ، ولا شاتمًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، وبعضُ قرأةِ المدينةِ وهو أبو جعفرٍ : ﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : لا تسمعُ الوجوهُ(٤) . وقرَأ ذلك ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : (لا تُسْمَعُ) بضمِّ التاءِ ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ويُؤنِّثُ (تُسْمَعُ) لتأنيثِ (لاغيةٌ)(٥) . وقرَأ ابنُ مُحيصنٍ بالضمِّ أيضًا ، غيرَ أنه كان يقرَؤُها بالياءِ ، على وجْهِ التذكيرِ(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح عنه ، وخلف . النشر ٢٩٩/٢.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسمع) بياء مضمومة على التذكير ، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء على التأنيث (لا تُسمع) مبنيا للمفعول . النشر ٢٩٩/٢ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص٢٧٠ .

١٦٤/٣٠ **/والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ** صحيحاتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

قولُه : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الجنةِ العاليةِ عينٌ جاريةٌ فى غيرِ أُخْدودٍ .

وقولُه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . والسُّرُرُ : جمعُ سريرٍ ، مرفوعةٌ ليَرَى المؤمنُ إذا جلَس عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه مِن النعيمِ والمُلْكِ فيها ، ويَلْحقُ جميعَ ذلك بصرُه .

وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ : مَوْضونةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . يعنى : موضونةٌ ، كقولِه : ﴿ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠] : بعضُها فوقَ بعضٍ(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ . وهى جمعُ كُوبٍ ، وهى الأباريقُ التى لا آذانَ لها ، وقد [٢/١٠٩٦و] بيَّنا ذلك فيما مضَى وذكَرْنا ما فيه مِن الروايةِ ، بما أَغْنى عن إعادتِه(٢) .

وعُنى بقوله : ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ : أنها موضوعةٌ على حافَةِ العينِ الجاريةِ ، كلما أراد(٣) الشُّرْبَ وجَدها(٤) ملْأَى مِن الشَّرابِ .

وقولُه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ الوسائدَ والمرافقَ(٥) ، واحدُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٩٥/٢٢ - ٢٩٧ .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أرادوا » .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وجدوها » .

(٥) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « والنمارق » .

نُمْرُقةٌ ، بضمِّ النونِ . وقد حُكِى عن بعضِ كلبِ سماعًا نِمْرِقةٌ ، بكسرِ النونِ والراءِ . وقيل : ﴿ مَصۡفُوفَةٌ ﴾ . لأنَّ بعضَها بجنبِ بعضٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ﴾ . يقولُ : المرافقُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ المجالسَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ﴾ : والنمارقُ : الوسائدُ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها طَنافسُ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ . والواحدةُ : زَرْبِيَّةٌ ، وهى الطِّنْفِسَةُ التى لها خَمْلٌ رقيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : (٤)ثنا سفيانُ(٤) ، قال : ثنا توبةُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ثنا سعيد عن سفيان » . وفى ت١ : « ثنا سعيد عن قتادة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ ، ٣٢/١٢٤ .

العنبرىُّ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ ، قال : رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ يصلِّى على عَبْقَرِىٍّ ، وهو الزرابىُّ .

١٦٥/٣٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : المبسوطةُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لـمُنكِرى قدرتِه على ما وصَف فى هذه السورةِ ، مِن العقابِ والنكالِ الذى أعدَّه لأهلِ عداوتِه ، والنعيمِ والكرامةِ التى أعدَّها لأهلِ ولايتِه : أفلا ينظرُ هؤلاءِ المنكِرون قُدْرةَ اللَّهِ على هذه الأمورِ ، إلى الإبلِ كيف خلَقها ، وسخَّرها لهم وذَلَّلها ، وجعَلها تحمِلُ حِمْلَها باركةً ، ثم تنهضُ به ؟! والذى خلَق ذلك غيرُ عزيزٍ عليه أنْ يخلُقَ ما وصَف مِن هذه الأمورِ فى الجنةِ والنارِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون إلى الإبلِ ، فيعتبرون بها ، ويعلمون أنَّ القُدْرةَ التى قدَر بها على خلقِها ، (٢) لن يُعْجِزَه (٢) خَلْقُ ما شابهها ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما نَعَت اللَّهُ ما فى

---

[1] عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « أن نعجزه » .

الجنةِ ، عَجِب مِن ذلك أهلُ الضلالةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ . فكانت الإبلُ مِن عيشِ العربِ ومن خَوَلِهم(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٢) ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع شُريحًا يقولُ : اخْرُجوا بنا ننظرْ إلى الإبلِ كيف خُلِقت(٣) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون أيضًا إلى السماءِ فوقَهم(٤) كيف رفَعها الذى أخبَركم أنه مُعِدٌّ لأوليائِه ما وصَف ، ولأعدائِه ما ذكَر ، فيعلموا أنَّ قُدْرتَه القدرةُ التى لا يُعْجِزُه فعلُ شىءٍ أراد فعلَه ؟!

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الجبالِ كيف أُقِيمت منتصبةً ، لا تَسقُطُ فتَنْبسطَ فى الأرضِ ، (٥ولكنه٥) جعَلها بقدرتِه منتصبةً جامدةً ، لا تبْرحُ مكانَها ، ولا تزولُ عن موضعِها .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ : تصاعدُ إلى الجبلِ الصَّيْخودِ(٦) عامةَ يومِك ، فإذا أَفْضَيْتَ إلى أعلاه ، أَفْضَيْتَ إلى عيونٍ متفجرةٍ وثمارٍ متهدِّلةٍ ثَمَّ ، لم تَحرُثْه الأيدى ولم تَعْمَلْه ،

---

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، للواحد والجميع والمذكر والمؤنث . القاموس المحيط (خ و ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ولكنها » .

(٦) يقال : صخرة صيخود : شديدة ، لا تعمل فيها المعاول . ينظر القاموس المحيط والوسيط (ص خ د) .

نعمةً مِن اللَّهِ ، وبُلْغةَ الأجلِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الأرضِ كيف بُسِطَت . يقالُ : جبلٌ مُسَطَّحٌ : إذا كان في أعلاه استواءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٦/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . أى : بُسِطت . يقولُ : أليس الذى خلَق هذا بقادرٍ على أن يخلُقَ ما أراد فى الجنةِ ؟(١)

[١٠٩٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمدُ عبادى بآياتى ، وعِظْهم بحججِى ، وبلِّغْهم رسالتى ، ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . يقولُ : إنما أرسَلتُك إليهم مذكِّرًا ؛ لتذكِّرَهم نِعَمى عندَهم ، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم ، وتعِظَهم .

وقولُه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بمسلَّطٍ ، ولا أنت بجبارٍ تحمِلُهم على ما تريدُ . يقولُ : كِلْهم إلىَّ ، ودَعْهم وحُكْمى فيهم . يقال : قد تَسيطَرَ فلانٌ على قومِه . إذا تسلَّط عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بجبارٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . أى : كِلْ إلىَّ عبادى(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جبارٍ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : لستَ عليهم بمسلَّطٍ أن تُكرِهَهم على الإيمانِ . قال : ثم جاء بعدَ هذا : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] : وقال : ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . وارصُدوهم لا يخرجوا فى البلادِ ، ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فنَسَخت : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جاء : اقتُلْه أو يُسْلِمَ . قال : والتذكرةُ كما هى لم تُنسَخْ . وقرأ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) [الذاريات : ٥٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٧٧٢ ، وينظر ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٠ مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . /فإذا قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » . ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ »[1] . ١٦٧/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ ، فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : قال أبو الزُّبيرِ : ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ » .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . يتوجَّهُ لوجهين ؛ أحدُهما : فذكِّرْ قومَك يا محمدُ ، إلا من تولَّى منهم عنك ، وأعرَض عن آياتِ اللَّهِ فكفَر . فيكونُ قولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ استثناءً من الذين كان التذكيرُ عليهم ، وإن لم يُذكَّروا ، كما يقالُ : مضَى فلانٌ فدعا ، إلا من لا تُرْجَى إجابتُه . بمعنى : فدعا الناسَ إلا مَن لا تُرْجَى إجابتُه . والوجهُ الثاني : أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . منقطعًا عما قبلَه . فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : لستَ عليهم بمسيطرٍ ، إلا من تولَّى وكفر ، يعذِّبُه اللَّهُ . وكذلك الاستثناءُ المنقطعُ يُمتحنُ بأن يحسُنَ معه « إن » ، فإذا حسُنت معه كان منقطعًا ، وإذا لم تحسُنْ كان استثناءً متصلًا صحيحًا ، كقولِ القائلِ : سار القومُ إلا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٤١) عن محمد بن بشار به ، وأحمد ١١٩/٢٢ (١٤٢٠٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) من طريق عبد الرحمن به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٠) من طريق سفيان به .

زيدًا . ولا يصلحُ دخولُ « إن » ههنا ؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ(١) .

وقولُه : ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ ، وهو عذابُ جهنمَ . يقولُ : فيعذِّبُه اللَّهُ العذابَ الأكبرَ على كفرِه به(٢) في الدنيا . و(٣) عذابَ جهنمَ في الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : إن إلينا رجوعَ مَن كفَر ومَعادَهم ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : ثم إن على اللَّهِ حسابَه ، وهو يجازِيه بما سلَف منه من معصيةِ ربِّه . يُعلِمُ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ أنه المتولى عقوبتَه دونَه ، وهو المجازِى والمعاقِبُ ، وأنه الذى إليه التذكيرُ وتبليغُ الرسالةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . قال : حسابُه على اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : إن [١٠٩٧/٢و] إلى اللَّهِ الإيابَ ، وعليه الحسابَ(٥) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الغاشيةِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ .

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٦٨/٣٠

[٤٩/١ظ] /بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « والفجر »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : هذا قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا جلَّ وعزَّ بالفجرِ ، وهو فجرُ الصُّبحِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرِىِّ ، عن خليفةَ بنِ الحُصينِ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . قال : النهارُ(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى به صلاةُ الفجرِ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . يعنى صلاةَ الفجرِ(٣) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٧٢٦ من طريق الأغرّ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الصبح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : هو فجرُ الصُّبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : [٢/٤٩و] الفجرُ فجرُ الصُّبحِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أنه قال : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : الفجرُ قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذه الليالى العشرِ ، أيُّ ليالٍ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى ليالى عشرِ ذى الحِجةِ .

(٣)ذكرُ مَن قال ذلك(٣)

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن زرارةَ(٤) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الليالىَ العشرَ التى أقسَم اللَّهُ بها ، هى ليالى العشرِ الأُوَلِ من ذى الحِجةِ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٤) بعده فى الأصل : « بن مرة » . وهو خطأ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف عن زرارة بن أبى أوفى .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : بعَشرِ⁽¹⁾ الأضحى . قال : ويقالُ : العشرُ : أولُ السنةِ من المحرمِ .

١٦٩/٣٠ / **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : أولُ ذى الحجةِ إلى يومِ النحرِ⁽²⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ : قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، قال : ثنا زرارةُ بنُ أوفى ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنَّ الليالىَ العشرَ اللاتى أقسَم اللَّهُ بهنَّ هنَّ الليالى الأُوَلُ من ذى الحجةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ ذى الحجةِ ، وهى التى وعَد اللَّهُ موسى عليه السلامُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . [٢/٤٩ظ] قال : عشرُ ذى الحجةِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرِىِّ ، عن خليفةَ ابنِ حُصَينٍ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ

---

(١) فى م : « عشر » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٣٥/٩ من طريق محمد بن المرتفع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٨) من طريق إسرائيل به بزيادة : وأتممناها بعشر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

الأضحى⁽¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ ذى الحجةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنها عشرُ الأضحى⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس عملٌ في ليالٍ من ليالى السنةِ أفضلَ منه في ليالى العشرِ ، وهى عشرُ موسى التى أتمَّها اللَّهُ له⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : ليالى العشرِ ، قال : هى أفضلُ أيامِ السنةِ⁽⁵⁾ .

⁽⁶⁾ **حدَّثني** عبدانُ⁽⁷⁾ المروزىُّ ، قال : ثنا⁽⁶⁾ الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ

---

(1) جزء من حديث أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٢ ، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ إلى عبد الرزاق والفريابى وعبد بن حميد .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(4) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفى مصنفه (٨١١٩) من طريق معمر به .

(5) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفى مصنفه (٨١٢٠) عن معمر عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(6 - 6) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثت عن » .

(7) فى الأصل : « عصام » . وهو عبدان - أو عبدة - بن محمد . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٥٩ ، ٨١ ، ١١٨ ، ٢٨٠ .

يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : يعنى عشرَ الأضحى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : أوَّلُ ذى الحجةِ(٢) .

وقال آخرون(٣) : هى عشرُ المحرمِ مِن أولِه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنها عشرُ الأضحى ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه ، وأن عبدَ اللَّهِ بنَ أبى زيادٍ القَطْوانىَّ [٣/٤٩و] **حدَّثنى** ، قال : ثنى زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبَرنى عياشُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنى خيرُ بنُ نُعيمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ » . قال : « عشرُ الأضحى »(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى به من (٥) الشفعِ بقولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ ، والذى عُنِى به مِن (٥) الوترِ بقولِه : ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ .

١٧٠/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٤١.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٨٩ (١٤٥١١) ، والبزار (٢٢٨٦ - كشف) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٠١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٣- والحاكم ٢/ ٢٢٠، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٣) كلهم من طريق زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

عوفٍ ، عن زُرارةَ بنِ أوفى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الوترُ يومُ عرفةَ ، والشفعُ يومُ الذبحِ[١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، قال : ثنا زرارةُ بنُ أوفى ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ[٢] .

وحدَّثنا به مرّةً أخرى ، فقال : الشفعُ أيامُ النحرِ . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ ﴾ . قال : يومُ النحرِ ، ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ : يومُ [٣/٤٩ظ] عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : [٣]﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾[٣] . قال : أقسَم اللَّهُ بهن لما يَعلمُ من فضلِهنَّ على سائرِ الأيامِ ، وخيَّر هذين اليومين ؛ لما يَعلَمُ من فضلِهما على[٤] هذه الليالي ، ﴿ وَٱلشَّفۡعِ

---

[١] أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

[٢] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٠/٢ بسنده إلى عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ ، ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والشفع والوتر وليال عشر » .

[٤] بعده في م : « سائر » .

وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : الشفعُ يومُ الأضحى ، والوترُ يومُ عرفةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ : عرفةُ وترٌ ، والنحرُ شفعٌ ، عرفةُ يومَ التاسعِ ، والنحرُ يومَ العاشرِ(٢) .

(٣**حدَّثنا** عبدانُ٣) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ : يومُ النحرِ ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : يومُ عرفةَ .

وقال آخرون : الشَّفعُ اليومانِ بعدَ يومِ النَّحرِ ، والوترُ اليومُ الثالثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : (٤أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ٤) فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومان بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ يومُ النَّفْرِ الآخرِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾(٥) [البقرة : ٢٠٣] .

وقال آخرون : الشفعُ الخلقُ كلُّه ، والوترُ اللَّهُ .

---

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد ، وعزا شطره الثانى فى ٦/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا عصام » ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثت » . وينظر ما تقدم فى ص٣٤٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « قال ابنُ زيد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٤٩/٤و] / ذكرُ مَن قال ذلك ١٧١/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : اللَّهُ وترٌ وأنتم شفعٌ ، ويقالُ : الشفعُ صلاةُ الغداةِ ، والوترُ صلاةُ المغربِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : كلُّ خلقِ اللَّهِ شفعٌ ؛ السماءُ والأرضُ ، والبرُّ والبحرُ ، والجنُّ والإنسُ ، والشمسُ والقمرُ ، واللَّهُ الوترُ وحدَه(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقوةَ والسعادةَ ، والهدى والضلالةَ ، والليلَ والنهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، والجنَّ والإنسَ ، والوترُ اللَّهُ . قال : وقال فى الشفعِ والوترِ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ من كلِّ شيءٍ زوجين ، واللَّهُ وترٌ واحدٌ صمدٌ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٦، وأخرجه ابن حجر بسند آخر عن مجاهدٍ - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٥٤٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : الشفعُ الزوجُ ، والوترُ اللَّهُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن [٤٩/٤ظ] مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فهو شفعٌ[2] .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فشفعٌ(٣)[4] .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الخلقُ ، وذلك أنَّ الخلقَ كلَّه شفعٌ ووترٌ .

(٣)ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى(٣) ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : الخلقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ ، فأقسَم بالخلقِ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في ذلك : الخلقُ كلُّه شفعٌ(٣) ووترٌ[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه(٣) : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : كان أَبِي يقولُ : كلُّ شيءٍ خلَق اللَّهُ شفعٌ ووترٌ ، فأقسَم بما

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٤/٨- من طريق عبيد الله بن موسى .

[2] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

[4] عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

[5] تفسير عبد الرزاق ٣٦٩/٢ عن معمر به .

[6] تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن معمر به .

خلَق ، وأقسَم بما تبصرون وما لا تبصرون(١) .

وقال آخرون : بل ذلك الصَّلاةُ المكتوبةُ ؛ منها(٢) الشَّفعُ كصلاةِ الفجرِ والظهرِ ، ومنها الوترُ كصلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عمرانُ بنُ حصينٍ يقولُ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٥/٤٩و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : قال عمرانُ بنُ حصينٍ : هى الصَّلاةُ المكتوبةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : ذلك صلاةُ المغربِ (٤) الشفعُ والوترُ(٤) ؛ الشفعُ الركعتان(٥) ، والوترُ الركعةُ الثالثةُ(٦) .

وقد رفَع حديثَ عمرانَ بنِ حُصينٍ بعضُهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٣.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيها » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى ابن أبى حاتم .

١٧٢/٣٠

/ ذكرُ مَن رفعَه(١)

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى الشفعِ والوترِ ، قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : أخبَرنى عمرانُ بنُ عِصامٍ الضُّبَعىُّ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ »(٢) .

حدَّثنا (٣)أبو كُرَيبٍ(٣) ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، (٤)عن قتادةَ(٤) ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

[٤٩/٥ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : إن من الصلاةِ شفعًا ، وإن منها وترًا(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ذلك » .

(٢) أخرجه الرويانى فى مسنده (١٤٨) عن محمد بن بشار ، وأخرجه أحمد ٤٣٨/٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣٣٤٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٥ - والطبرانى ٢٣٢/١٨، ٢٣٣ (٥٧٨، ٥٧٩) ، والحاكم ٥٢٢/٢ من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن كريم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) **وقال آخرون** : والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ(١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : قال الحسنُ : هو العددُ .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ خبرٌ يؤيدُ القولَ الذى ذكَرنا عن ابنِ الزُّبيرِ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوَانىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبَرنى عياشُ بنُ عقبةَ ، قال : أخبَرنا خيرُ بنُ نُعيمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الشفعُ اليومان ، والوترُ اليومُ الثالثُ(٤) »(٥) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالشفعِ والوترِ ، ولم يخصُصْ نوعًا من الشفعِ ولا مِن الوترِ دونَ نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ ، فكلُّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسَم به ، مما قال أهلُ التأويلِ إنه داخلٌ فى قَسَمِه هذا ؛ لعمومِ قسمِه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) يقصد الخبر المتقدم ص ٣٥٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الواحد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٤/٨ نقلًا عن المصنف .

بذلك .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [٦/٤٩و] ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ⁽¹ بفتحِ الواوِ⁽²⁾ ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ¹⁾ بكسرِ الواوِ⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان مشهورتان في العربِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا سار فذهَب . يقالُ منه : سرَى فلانٌ ليلًا يسرِى . إذا سار .

وقال بعضُهم : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . ليلةُ جَمْعٍ ، وهى ليلةُ المزدلفةِ .

١٧٣/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ : حتى يُذْهِبَ بعضُه بعضًا⁽⁴⁾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) هى قراءة ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ، الموضع السابق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

⁽¹ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾⁾¹ . يقولُ : إذا ذهَب⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : والليلِ إذا سار⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . يقولُ : إذا سار .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٦/٤٩ظ] ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : الليلِ إذا يسيرُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ :

(١ - ١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : (والليل إذا يسرى) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٥ .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ . قال : ليلةُ جمعٍ⁽¹⁾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الشامِ والعراقِ : ﴿ يَسۡرِ ﴾ بغيرِ ياءٍ⁽²⁾ . وقرَأ ذلك جماعةٌ من القرأةِ بإثباتِ الياءِ⁽³⁾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وحذفُ الياءِ فى ذلك أعجبُ إلينا ، ليوفَّقَ بينَ رءوسِ الآياتِ إذ كانت بالراءِ . والعربُ ربما أسقَطت الياءَ فى موضعِ الرفعِ مثلَ هذا ؛ اكتفاءً بكسرةِ ما قبلَها منها ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ⁽⁴⁾ :

ليس تخفَى يَسارَتى قدرَ يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمَتى إعْسارِى

وقولُه : ﴿ هَلۡ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجۡرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل فيما أقسَمتُ به من هذه الأمورِ مقْنَعٌ لذى حِجرٍ . وإنما يعنِى بذلك : إن فى هذا القسمِ مكتفًى لمن عقَل عن ربِّه ، مما هو أغلظُ منه من الأقسامِ . فأما معنى قولِه : ﴿ لِّذِى حِجۡرٍ ﴾ . فإنه : لذى حِجًا وذى عقلٍ ، يقالُ للرجلِ إذا كان مالكًا نفسَه قاهرًا لها ضابطًا : إنه لذو حِجْرٍ . ومنه قولُهم : حجَر الحاكمُ على فلانٍ .

١٧٤/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧/٤٩و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا قابوسُ بنُ أبى ظَبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّذِى حِجۡرٍ ﴾ . قال :

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(2) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٩٩/٢ .

(3) أثبتها وصلًا نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ، وفى الحالين يعقوب وابن كثير . النشر ، الموضع السابق .

(4) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٦٠/٣ بدون نسبة .

لذى النُّهى والعقلِ(١) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . يقولُ : لأولى النُّهى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : ذوى الحِجا والنُّهى والعقلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ ، لذى نُهًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرىِّ ، عن خليفةَ ابنِ الحصينِ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى لُبٍّ ، لذى حِجًا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لذى عقلٍ ، لذى رأيٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٨٨ من طريق قابوس به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٧٢٧ عن الأغر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/٦٧٧ من طريق خليفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٢) من طريق الحارث به .

عن (١) أبي يحيى (١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى لبٍّ ، أو نُهًى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ [٤٩/٧ظ] لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى حِلْمٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى حِجًا . وقال الحسنُ : لذى لُبٍّ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ : لذى حِجًا ، لذى عقلٍ ولُبٍّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ . وقرأ : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ، و : ﴿ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . وهم الذين عاتَبهم اللَّهُ . وقال : العقلُ واللُّبُّ واحدٌ ، إلا أنه يفترقُ فى كلامِ العربِ .

١٧٥/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى الأصل : « ابن أبى نجيح » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧٠ عن الحسن به .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: قولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم تنظرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك، فترى كيف فعَل ربُّك بعادٍ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[1] قولِه: ﴿إِرَمَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هي اسمُ بلدةٍ.

ثم اختلَف الذين قالوا ذلك في البلدةِ التي عُنِيت [٤٩/٨و] بذلك؛ **فقال بعضُهم**: عُنِيت به الإسكندريةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[2]: ثني يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، عن أبي صخرٍ، عن القُرَظيِّ، أنه سمِعه يقولُ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: الإسكندريةُ[3].

قال أبو جعفرٍ[4]: وقال آخرون: هي دِمَشقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ من أهلِ البصرةِ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ، قال: ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن المَقْبُرِيِّ: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ

---

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تأويل».

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «قال ابن زيد في قوله: إرم. قال».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «صخر».

ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : هى دمشقُ(١) .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ إِرَمَ ﴾ أمَّةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِرَمَ ﴾ . قال : أمةٌ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : القديمةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (٣)**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا(٣) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِرَمَ ﴾ . قال : القديمةُ(٤) .

وقال آخرون : تلك(٥) قبيلةٌ من عادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٩/٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنَّ إرمَ قبيلةٌ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٨/١ من طريق ابن أبى ذئب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « بل ذلك » .

من عادٍ ؛ بيتُ(١) مملكةِ عادٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ﴾ . قال : قَبيلٌ(٢) من عادٍ ، كان يقالُ لهم : إرمُ(٣) .

(٤)**وقال آخرون** : إنَّ إرمَ هو(٤) جَدُّ عادٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ﴾ . أى : إنَّ عادَ ، ابنُ إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ(٥) .

وقال آخرون : ﴿ إِرَمَ ﴾ : الهالكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ﴾ . يعني بالإرمِ الهالكَ ، ألا ترَى أنك تقولُ : أَرِم بنو(٦) فلانٍ(٧) .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبيلة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٧ : « عاد ابن عوص بن إرم » . على أن إرم هو جدّ عاد كما ذكر المصنف في تقدمته لهذا الأثر . وقال القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٤٤، ٤٥: « وحكى عن ابن إسحاق أيضًا - قال : عاد ابن إرم . فإرم على هذا أبو عاد ... وعلى القول الأول : هو اسم جد عاد . قال ابن إسحاق : كان سام بن نوح له أولاد منهم إرم بن سام ... فمن ولد إرم العمالقة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة » .

(٦) في الأصل : « بني » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف .

(١)**حدَّثنى** المروزىُّ(١) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ﴾ : (٢)الإرَمُ : الهالكُ(٢) ، ألا ترَى أنك تقولُ : أَرِم بنو فلانٍ . أى : هلَكوا(٣) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن يقالَ : إن إرَمَ إما اسمُ بلدةٍ كانت عادُ تسكنُها ، فلذلك رُدَّت على عادَ على الإتباعِ لها ، ولم تُجْرَ من أجلِ ذلك ، وإما اسمُ [٩/٤٩و] قبيلةٍ فلم تُجْرَ أيضًا ، كما لا تُجْرَى أسماءُ القبائلِ ؛ كتميمَ وبكرَ ، وما أشبهَ ذلك إذا أرادوا به قبيلةً . وأما اسمُ عادَ فلم يُجرَ ، إذ كان اسمًا أعجميًّا .

فأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ ، أنه قال : عُنِى بذلك القديمةُ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا(٤) بالتنوينِ ، وفى تركِ الإجراءِ الدليلُ على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ .

وأشبهُ الأقوالِ فيه بالصوابِ عندى أنها اسمُ قبيلةٍ من عادَ ؛ ولذلك جاءت القراءةُ بتركِ إضافةِ عادَ إليها وتركِ إجرائِها ، كما يقالُ : ألم ترَ ما فعَل ربُّك بتميمِ نهشلَ . فترِك(٥) نهشلُ ، وهى قبيلةٌ فترِك إجراؤُها لذلك ، وهى فى موضعِ خفضٍ بالردِّ على تميمَ ، ولو كانت ﴿ إِرَمَ ﴾ اسمَ بلدةٍ أو اسمَ جدٍّ لعادٍ لجاءت القراءةُ بإضافةِ عادَ إليها ، كما يقالُ : هذا عمرُو زبيدٍ وحاتمُ طيئٍ وأعشى هَمْدانَ ، ولكنها اسمُ قبيلةٍ منها فيما أرى كما قال قتادةُ واللَّهُ أعلمُ ؛ فلذلك أجمَعت القرأةُ فيها على تركِ الإضافةِ وتركِ الإجراءِ .

وقولُه : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ ذَاتِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثت » . وتقدم فى ص ٣٤٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « الهلاك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الهالك » ، وفى مصدر التخريج : « الإرم : الهلاك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محفوظًا » .

(٥) فى م : « فيترك إجراء » .

﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذاتِ الطُّولِ . وذهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ للرجلِ الطويلِ : رجلٌ مُعَمَّدٌ . وقالوا : كانوا طِوالَ الأجسامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٩/٤٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . يعنى : طولُهم مثلُ العمادِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : كان لهم جسمٌ فى السماءِ(٢) .

/ **وقال بعضُهم** : بل قيل لهم : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ ؛ لأنهم كانوا أهلَ عَمَدٍ ، ١٧٧/٣٠ ينتجِعون الغيوثَ وينتقِلون إلى الكلأِ حيثُ كان ، ثم يرجِعون إلى منازِلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : أهلُ عمودٍ لا يقيمون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ عمودٍ لا يقيمون ؛ سيارةً .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : كانوا أهلَ عمودٍ(١) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم ؛ لبناءٍ بناه بعضُهم ، فشيَّد عَمَدَه ورفَع بناءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : عادُ قومُ هودٍ ، بنَوها وعمِلوها حينَ كانوا فى الأحقافِ [١٠/٤٩و] . قال : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : مثلُ تلك الأعمادِ(٢) ، ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . قال : وذلك فى الأحقافِ فى حضرَ موتَ ، ثَمَّ كانت عادٌ . قال : وثَمَّ أحقافُ الرملِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه ، الأحقافُ ؛ من الرملِ : رمالٌ أمثالُ الجبالِ ، تكونُ مُظِلَّةً مجوَّفةً .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لشدةِ أبدانِهم وقُوتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المروزىُّ ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . يعنى : الشِّدةِ والقوةِ(٣) .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك أنهم

---

(١) بعده فى الأصل : « لا يقيمون » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٦٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأعمال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

كانوا أهلَ عمودٍ سيارةً ؛ لأن المعروفَ فى كلامِ العربِ من العمادِ ، ما عُمِد به الخيامُ من الخشبِ ، أو السوارى التى يُحمَلُ عليها البناءُ ، ولا يُعلمُ بناءٌ كان لهم بالعمادِ بخبرٍ صحيحٍ ، بل وجَّه بعضُ (١) أهلُ التأويلِ قولَه : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ إلى أنه عُنِى به طولُ أجسامِهم ، وبعضُهم إلى أنه عُنِى به عمادُ خيامِهم ، فأما عِمادُ البنيانِ ، فلا نعلَمُ كبيرَ أحدٍ من أهلِ التأويلِ وجَّهَه إليه ، وتأويلُ القرآنِ إنما يوجَّهُ إلى الأعرفِ (١) الأغلبِ الأشهرِ من معانيه - ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ - دونَ الأنكرِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم ترَ كيف فعَل ربُّك بعادَ ، إرمَ التى لم يُخلقْ مثلُها ؛ يعنى : مثلُ عادَ ، والهاءُ عائدةٌ على عادَ . وجائزٌ أن تكونَ عائدةً [١٠/٤٩ظ] على إرمَ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ أنها قبيلةٌ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : (٢) لم يُخلقْ مثلُها (٢) فى العِظَمِ والبطشِ والأَيْدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنى عشرَ ذراعًا طولًا فى السماءِ (٣) .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك: ذاتِ العمادِ التى لم يخلقْ مثلُ الأعمدةِ فى البلادِ . وقالوا : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ من صفةِ ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ ، والهاءُ التى فى ١٧٨/٣٠

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ مِثْلُهَا ﴾ إنما هى من ذكرِ ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فذكَر نحوَه (١) .

وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن ﴿ ٱلْعِمَادِ ﴾ واحدٌ مذكرٌ ، و ﴿ ٱلَّتِى ﴾ للأنثى ، ولا يوصفُ المذكرُ بالتى ، ولو كان ذلك من صفةِ ﴿ ٱلْعِمَادِ ﴾ لقيل : الذى لم يُخْلقْ مثلُه فى البلادِ . وإن جُعِلت ﴿ ٱلَّتِى ﴾ لإرمَ ، وجُعِلت الهاءُ عائدةً فى قولِه : ﴿ مِثْلُهَا ﴾ عليها ، وقيل : هى دمشقُ أو الإسكندريةُ . فإنَّ بلادَ عادٍ هى التى وصَفها اللهُ فى كتابِه فقال : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] . والأحقافُ هى جمعُ حِقْفٍ ، وهو ما انعطَف من الرملِ وانحنَى . وليست الإسكندريةُ ولا دمشقُ من بلادِ الرمالِ ، بل ذلك الشِّحْرُ (٢) من بلادِ حضرَموتَ وما والاها .

وقولُه : ﴿ وَثَمُودَ [٤٩/١١و] ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ . يقولُ : وثمودَ الذى خرَقوا الصخرَ ودخَلوه ، فاتَّخذوه بيوتًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٢] . والعربُ تقولُ : جابَ فلانٌ الفلاةَ يَجُوبُها جَوْبًا . إذا دخَلها وقطَعها ، ومنه قولُ نابغةِ بنى جعدةَ (٣) :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤١٧ .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الشجر » . والشِّحر : الشَّطُّ ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عَدَن وعُمَان . وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم . معجم البلدان ٣/ ٢٦٣.

(٣) البيت فى الأغانى ٥/ ٢٨، والنهاية ٣/ ١٨٣، واللسان (عثمثم) .

أَتَاكَ أبو لَيْلَى يجوبُ بِهِ الدُّجى دُجَى الليلِ جَوَّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ(١)

يعنى بقولِه : يجوبُ : يدخلُ ويقطعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ . يعنى ثمودَ قومَ صالحٍ ؛ كانوا ينحِتون من الجبالِ بيوتًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأَسَدِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ . قال : جابوا الجبالَ ، فجعَلوها بيوتًا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ : جابوها ونَحتوها بيوتًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَابُوا۟

---

(١) فى م : « عميم » . والعثمثم : الجمل القوى الشديد . اللسان (عثمثم) .

(٢) فى الأصل : « يجوبونها » . وفى ت ٢، ت ٣: « يحرقوها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلصَّخْرَ﴾ : نَقَبوا الصخرَ(١) .

١٧٩/٣٠ / (٢)حدّثني المروزيُّ(٢) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٤٩/١١ظ] يقولُ في قولِه : ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يقولُ : قَدُّوا(٣) الحجارةَ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ : ضرَبوا البيوتَ والمساكنَ في الصخرِ في الجبالِ ، حتى جعَلوا فيها مساكنَ ، ﴿جَابُوا۟﴾ : جوَّبوها ؛ تجوَّبوا(٥) البيوتَ في الجبالِ(٤) .

وقال قائلٌ(٦) :

ألَا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ بائدٌ ... كما بادَ حيٌّ من شَنِيفٍ(٧) ومارِدِ
همُ ضرَبوا في كلِّ صَلَّاءَ صَعْدَةٍ ... بأيْدِ شِدَادٍ أيِّدَاتِ السَّواعِدِ

وقولُه : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم ترَ كيف فعَل ربُّك أيضًا بفرعونَ صاحبِ الأوتادِ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . ولِم قيل له كذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ذي الجنودِ الذين يقوُّون له أمرَه . وقالوا : الأوتادُ في هذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . والمروزى هو عبدانُ ، وتقدم في ص ٣٤٧ .

(٣) في الأصل : « بدوا » . والقدُّ : القطع ، مطلقًا . أو هو الشق طولًا . التاج (ق د د) .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٨ .

(٥) في الأصل : « يجيبوا » .

(٦) البيتان في تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٩ .

(٧) في م : « شنيق » .

الموضعِ : الجنودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : الأوتادُ : الجنودُ الذين يشُدُّون له أمرَه ، ويقالُ : كان فرعونُ يُوتِدُ فى أيديهم وأرجلِهم أوتادًا من حديدٍ ، يُعَلِّقُهم بها(١) .

وقال آخرون : بل قيل له ذلك ؛ لأنه كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، [١٢/٤٩و] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ(٢) .

وقال آخرون : كانت مَظالُّ وملاعبُ يُلعبُ له تحتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ : ذُكِر لنا أنها كانت مَظالُّ وملاعبُ يُلعبُ له تحتَها من أوتادٍ وحبالٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : ذى البناءِ ؛ كانت مَظالٌّ يُلْعَبُ له تحتَها ، وأوتادٌ تُضربُ له(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أبى رافعٍ ، قال : أوتَد فرعونُ لامرأتِه أربعةَ أوتادٍ ، ثم جعَل على ظهرِها رحًا عظيمةً حتى ماتت(٢) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له ؛ لأنه كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٠/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يجعلُ رِجلًا هلهنا ورِجلًا هلهنا ، ويدًا هلهنا ويدًا هلهنا ، بالأوتادِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ [١٢/٤٩ظ] بالأوتادِ(٤) .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك له لأنه كان له بنيانٌ يعذِّبُ الناسَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى المصنف .

(٤) تقدم فى الصحفة السابقة .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان له مَناراتٌ يعذِّبُهم عليها(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الأوتادُ التى تُوتَدُ ، من خشبٍ كانت أو حديدٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معانى الأوتادِ ، ووُصِف بذلك ؛ لأنه إما أن يكونَ كان يعذبُ الناسَ بها ، كما قال أبو رافعٍ وسعيدُ ابنُ جُبيرٍ ، وإما أن يكونَ كان يُلعَبُ له بها .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ : عادًا وثمودَ وفرعونَ وجندَه ، ويعنى بقولِه : ﴿ طَغَوْا۟ ﴾ : تجاوَزوا ما أباحه الله لهم ، وعتَوا على ربِّهم إلى ما حظَره عليهم من الكفرِ به ، وقولُه : ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يعنى : فى البلادِ التى كانوا فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأكثَروا فى البلادِ المعاصىَ ، وركوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم ، ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل بهم يا محمدُ ربُّك عذابَه ، وأحلَّ بهم نقمتَه ؛ بما أفسَدوا فى البلادِ وطغَوا على اللهِ فيها . وقيل : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ . وإنما كانت نِقَمًا تنزلُ بهم ؛ إما ريحًا تدمِّرُهم ، وإما رَجْفًا يُدَمدِمُ عليهم ، وإما غرقًا يُهلكُهم من غيرِ ضربٍ بسوطٍ ولا عصًا ؛ لأنه كان من أليمِ عذابِ القومِ الذين خوطِبوا بهذا القرآنِ ، الجلدُ بالسياطِ ، فكثُر استعمالُ القومِ فى الخبرِ عن شدةِ العذابِ الذى يعذَّبُ به

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الرجلُ منهم أن يقولوا : ضُرِب فلانٌ حتى بالسِّياطِ . إلى أن صار ذلك مثلًا ، فاستعمَلوه فى كلِّ معذَّبٍ بنوعٍ من العذابِ شديدٍ ، وقالوا : صُبَّ عليه سَوطُ عذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . قال : ما عُذِّبوا به (١) .

١٨١/٣٠ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ . [١٣/٤٩ظ] قال : العذابُ الذى عذَّبهم به سمَّاه سوطَ عذابٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لهؤلاءِ الذين قصَصْتُ عليك قَصَصَهم ، ولضُرَبائهم مِن أهلِ الكفرِ به ، لبالمِرْصادِ يرصُدُهم بأعمالِهم فى الدنيا ، وفى الآخرةِ على قناطرِ جهنمَ ، ليُكردِسَهم (٢) فيها إذا وَرَدوها يومَ القيامةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ : بحيثُ يَرى ويسمعُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٧، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٣٦٦/٤ – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) يكردسهم : يجمع بعضهم إلى بعض . ينظر اللسان (كردس) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ : يسمعُ ويَرى(١) .

وقال آخرون : يعنى بذلك أنه بمَرْصَدٍ لأهلِ الظُّلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى هذه الآيةِ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، يأمرُ الربُّ جلَّ جلالُه بكرسيِّه فيوضعُ على النارِ ، فيستوى عليه ، ثم يقولُ : وعزَّتى ، لا يتجاوزُنى اليومَ ذو مَظْلِمةٍ . فذلك قولُه : ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بلَغنى أنَّ على جهنَّمَ ثلاثَ قناطرَ ؛ قنطرةٍ عليها الأمانةُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا أمينٌ ، يا ربِّ ، هذا خائنٌ . وقنطرةٍ عليها [١٤/٤٩و] الرَّحِمُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا واصلٌ ، يا ربِّ ، هذا قاطعٌ . وقنطرةٍ عليها الربُّ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ : يعنى جهنمَ ، عليها ثلاثُ قناطرَ ؛ قنطرةٍ فيها الرحمةُ ، وقنطرةٍ فيها الأمانةُ ، وقنطرةٍ فيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٢) من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى ابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى المصنف .

الربُّ تبارك وتعالى(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ . قال : مِرْصادِ عملِ بنى آدمَ(٢) .

وقولُه : ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا الإنسانُ إذا ما امتحنه ربُّه بالنِّعمِ والغِنى ، ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمالِ ، وأفْضَل عليه ، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما أوْسَع عليه مِن فضلِه ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ ، فيفرحُ بذلك ويُسَرُّ به ويقولُ : ربى أَكْرَمنى بهذه الكرامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ ؛ وحُقَّ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ / ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ . ١٨٢/٣٠

[١٤/٤٩ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : وقولُه جل وعز : ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ . يقولُ : وأمَّا إذا ما امتحنه ربُّه بالفقرِ ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ . يقولُ : فضيَّق عليه رزْقَه وقتَّره ، فلم يُكْثِرْ مالَه ، ولم يُوسِعْ عليه ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ . يقولُ : فيقولُ ذلك الإنسانُ : ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ . يقولُ : أذلَّنى بالفقرِ ، ولم يشْكُرِ اللهَ على ما وهَب له من سلامةِ جوارحِه ، ورزَقه مِن العافيةِ فى جسمِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ : ما أسرعَ كفرَ ابنِ آدمَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه عز وجل : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ . قال : ضَيَّقه(١) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ ؛ فقرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَقَدَرَ ﴾ بمعنى : فقَتَر(٢) ، خلا أبى جعفرٍ القارئَ ؛ فإنه قرَأ ذلك بالتشديدِ : (فَقَدَّرَ)(٣) . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : قدَّر ، بمعنى : يُعْطِيه ما يَكْفِيه . ويقولُ : لو فعَل ذلك به ما قال : ربِّى أهانني .

والصوابُ مِن قراءةِ ذلك عندَنا بالتخفيفِ(٤) ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ . في هذا الموضعِ ، وما الذي أنكر بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أنكَر جلَّ ثناؤُه أن يكونَ سببُ كرامتِه مَن أكرم كثرةَ مالِه ، [١٥/٤٩و] وسببُ إهانتِه مَن أهان قلةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ : ما أسرعَ ما كفَر ابنُ آدمَ ! يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه : كلا ، إني لا أُكْرِمُ مَن أكرمتُ بكثرةِ الدنيا ، ولا أُهينُ مَن أهنْتُ بقلتِها ، ولكن إنما أُكْرِمُ مَن أكرمْتُ بطاعتي ، وأُهينُ مَن أهنْتُ بمعصيتي .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٣) وقرأ بها أيضًا ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وقال آخرون : بل أنكرَ جلَّ ثناؤُه حمْدَ الإنسانِ ربَّه على نِعَمِه دونَ فقرِه ، وشكواه الفاقةَ . وقالوا : معنى الكلامِ : كلا ، أى لم يكنْ يَنْبَغى أنْ يكونَ هكذا ، ولكن كان يَنْبَغى أن يحمَدَه على الأمرين جميعًا ؛ على الغِنى والفقرِ .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ ؛ لدَلالةِ
قولِه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . والآياتِ التى بعدَها ، على أنه إنما أهان مَن أهان
بأنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ ، ولا يَحُضُّ على طعامِ المسكينِ ، وسائرِ المعانى التى عدَّد ، وفى
إبانتِه عن السببِ الذى من أجلِه أهانَ مَن أهانَ ، الدَّلالةُ الواضحةُ على سببِ تكريمِه
مَن أكْرَم ، وفى تَبْيينِه ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ
١٨٣/٣٠ فَيَقُولُ / رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ -
بيانٌ واضحٌ عن أنَّ(١) الذى أنكر مِن قولِه ، ما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . يقولُ [١٥/٤٩ظ] تعالى ذكرُه : بل إنما أهنْتُ مَن أهنتُ مِن أجلِ أنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ . فأخْرَج الكلامَ على الخطابِ ، فقال : بل لستم تُكْرِمون اليتيمَ ؛ فلذلك أهنْتُكم ، ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه مِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ ﴾ . بالتاءِ أيضًا وفتحِها وإثباتِ الألفِ فيها(٢) ، بمعنى : ولا يَحُضُّ بعضُكم بعضًا على طعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ المدينةِ ، بالتاءِ وفتحِها وحذفِ الألفِ : (وَلَا تَحُضُّونَ)(٣) . بمعنى : ولا تأْمُرون بإطعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) وهى قراءة أبى جعفر وحمزة وعاصم والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

(يَحُضُّونَ) . بالياءِ وحذفِ الألفِ⁽¹⁾ ، بمعنى : ولا يُكرِمُ القائلُ⁽²⁾ إذا ما ابتلاه ربُّه فأكْرَمه ونعَّمه : ربى أكرَمنى . وإذا قدَر عليه رزْقَه : ربى أهاننى - اليتيمَ ، وَلا يَحُضُّونَ على طَعامِ المسكينِ . وكذلك يقرأُ الذين ذكَرنا مِن أهلِ البصرةِ : (يُكْرِمُونَ) . وسائرَ الحروفِ معها بالياءِ ، على وجْهِ الخبرِ عن الذين ذكَرتُ . وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرأ : (تُحاضُّونَ) . بالتاءِ وضمِّها وإثباتِ الألفِ ، بمعنى : ولا تُحافظون⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه قراءاتٌ معروفاتٌ فى قراءةِ الأمصارِ ، أعنى القراءاتِ الثلاثَ الأُوَلَ⁽⁴⁾ ، صحيحاتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتأكُلون أيُّها الناسُ الميراثَ أكلًا لمًّا . يعنى : أكلًا شديدًا ، لا [١٦/٤٩و] تتْركون منه شيئًا . وهو من قولِهم : لَمَمْتُ ما على الخِوَانِ أجمعَ ، فأنا أَلُمُّه لمًّا . إذا أكلتَ ما عليه ، فأتيتَ على جميعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ⁽⁵⁾قولِه : ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾⁽⁵⁾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا الأنصارىُّ ، عن أشعثَ ،

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القائلون » .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة عبد الله وعلقمة وزيد بن على وعبد الله بن المبارك والشيرزى عن الكسائى . البحر المحيط ٨/ ٤٧١.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

عن الحسنِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : الميراثَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ : أى الميراثَ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكذلك فى قولِه : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ : تأكلون أكلًا شديدًا(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : نَصيبَه ونصيبَ صاحبِه(١) .

١٨٤/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : اللَّمُّ : السَّفُّ ، لفُّ كلِّ شىءٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . أى : شديدًا(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٦/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . يقولُ : أكلًا شديدًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا [١٦/٤٩ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . قال : الأَكْلُ اللَّمُّ : الذى يأكلُ كلَّ شيءٍ يجدُه لا يسألُ عنه⁽¹⁾ ، يأكلُ الذى له ، والذى لصاحبِه ، كانوا لا يُورِّثون النساءَ ، ولا يُورِّثونَ الصغارَ . وقرأ : ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ . [النساء : ١٢٧] أى : لا تُورِّثونهم أيضًا ، ﴿ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ : يأكلُ ميراثَه ، وكلَّ شيءٍ ولا يسألُ عنه ، ولا يَدْرى أحلالٌ أم حرامٌ⁽²⁾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . يقولُ : سَفًّا⁽³⁾ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ التِّنِّيسيُّ⁽⁴⁾ ، عن زُهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . قال : اللَّمُّ : الاعتداءُ فى الميراثِ ، يأكلُ ميراثَه وميراثَ غيرِه⁽⁵⁾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ مفرقًا ، وعزا بعضه إلى المصنف وبعضه إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « التيمى » . وفى م : « البستى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ [١٧/٤٩و] وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾: وتحِبُّون جمعَ المالِ أيُّها الناسُ واقتناءَه حبًّا كثيرًا شديدًا. من قولِهم: قد جمَّ الماءُ فى الحوضِ. إذا اجتمع، ومنه قولُ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمى[1]:

فلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُه وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾. يقولُ: شديدًا[2].

١٨٥/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾: تحبُّون كثرةَ المالِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾. قال: الجَمُّ الكثيرُ[3].

---

(١) شرح ديوانه ص ١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٥/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . أى : شديدًا(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ : يُحِبُّون كثرةَ المالِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . قال : الجَمُّ : الشديدُ .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَلَّآ ﴾ : ما هكذا يَنْبغى أن يكونَ الأمرُ . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن نَدَمِهم على أفعالِهم [١٧/٤٩ظ] السيِّئةِ فى الدنيا ، وتلهُّفِهم على ما سلَف منهم ، حينَ لا ينفعُهم الندمُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يعنى : إذا رُجَّتْ وزُلْزِلَت زلزلةً (٢) بعدَ زلزلةٍ (٢) ، وحُرِّكت تحرِيكًا بعدَ تحريكٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يقولُ : تحريكُها(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ بنُ عمرانَ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرَةَ يقولُ : إذا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ كَلَّآ ﴾ . فإنما يقولُ : كذَبْتَ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاء ربُّك يا محمدُ والملائكةُ[١] صُفوفًا ؛ صفًّا بعدَ صفٍّ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبي المنهالِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ رضى الله عنهما أنه قال : إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديمِ ، وزِيد في سَعَتِها كذا وكذا ، وجُمِع الخلائقُ بصعيدٍ واحدٍ ، جِنُّهم وإنسُهم ، فإذا كان ذلك اليومُ قِيضَت[٢] هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها فنُثِروا[٣] على وجهِ الأرضِ ، ولأهلُ هذه السماءِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ الأرضِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِعوا منهم ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . [١٨/٤٩و] ثم تُقاضُ السماءُ الثانيةُ ، فلأَهلُ السماءِ الثانيةِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ السماءِ الدنيا ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . ثم تُقاضُ السماواتُ/ سماءً سماءً ، ١٨٦/٣٠ كلما قِيضَت سماءٌ عن أهلِها كانت أكثرَ مِن أهلِ السماواتِ التى تحتَها ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ ، فزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون لهم مثلَ ذلك ، ويَرْجِعون إليهم مثلَ ذلك ، حتى تُقاضَ السماءُ السابعةُ ، فلأهلُ السماءِ السابعةِ أكثرُ مِن أهلِ ستِّ سماواتٍ ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فيجِيءُ اللهُ فيهم والأممُ جُثًا صفُوفٌ ، وينادِي منادٍ : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أملاكه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « الملك » .

(٢) قيضت : شقت . اللسان (ق ى ض) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من زوائد الزهد ومن الأهوال .

الكرَمِ ، ليقُمِ الحمَّادون للهِ على كلِّ حالٍ . قال : فيقومون فيَسْرَحون إلى الجنةِ ، ثم ينادِى الثانيةَ : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرمِ ، أين الذين كانت ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦] ؟ فيقومون(١) فيَسْرَحون إلى الجنةِ ، ثم ينادِى الثالثة : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ(٢) الكرمِ ، أين الذين كانوا(١) ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور : ٣٧] . فيقومون فيَسْرحون إلى الجنةِ ، فإذا أخذ مِن هؤلاءِ الثلاثةِ(٣) خرَج عُنُقٌ مِن النارِ ، فأشرَف على الخلائقِ ، له عينان تُبْصِران ، ولسانٌ فصيحٌ ، فيقولُ : إنى وُكِّلْتُ منكم بثلاثةٍ ؛ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ . فيَلْقُطُهم مِن [١٨/٤٩ظ] الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخيِّسُ(٤) بهم فى جهنمَ ، ثم يخرجُ ثانيةً فيقولُ : إنى وُكِّلْتُ منكم بمَن آذى اللهَ ورسولَه . فيَلْقُطُهم لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخَيِّسُ(٥) بهم فى جهنمَ ، ثم يخرجُ ثالثةً – قال عوفٌ : قال أبو المنهالِ : حسِبْتُ أنه يقولُ : وُكِّلْتُ بأصحابِ التصاويرِ . فيَلْقُطهم مِن الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخَيِّسُ(٦) بهم فى جهنمَ ، فإذا أُخِذ مِن هؤلاء الثلاثةِ ، ومِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « أهل » .

(٣) فى النسخ ، هنا وفى الموضعين التاليين : « ثلاثة » . والتصويب من زوائد الزهد ومن الأهوال .

(٤) فى الأصل ، ت ٢: « فنحلس » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت ٣، وزوائد الزهد : « فيحبس » . والكلمة مطموسة فى ت ١ ، والمثبت كما فى الأهوال . والتخييس هنا الحبسُ . ويقال : خاس فلانٌ . إذا لزم موضعه . والمخيّس ، كمُعظَّم ومُحدَّث : السجن لأنه يُخيِّس فيه المحبوس . ويقال أيضًا : خاس الرجلُ : ذلّ . لازم ومتعدٍّ . ينظر التاج (خ ى س) .

(٥) فى الأصل ، ص غير منقوطة ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « فيحبس » ، وفى ت١ مطموسة .

(٦) فى الأصل : « فتحنس » ، وفى ص غير منقوطة ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « فيحبس » ، وفى ت١ مطموسة .

هؤلاء الثلاثةِ، نُشِرت الصحفُ، ووُضِعت الموازينُ، ودُعِي الخلائقُ للحسابِ(١).

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ قال: ثنا أبو أسامةَ، عن الأجلحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ، أمَر اللهُ السماءَ الدنيا فتشقَّقتْ(٢) بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ. ثم يَنزِلُ الملِكُ الأعلى، على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا، فلا يأتون قُطْرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: (إنِّى أخاف عليكم يومَ التنادِّ(٣) (٣٢) يومَ تُولُّون مدبرين) [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قولُ اللهِ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ [١٩/٤٩و] يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾(٤) [الحاقة: ١٦، ١٧].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تُوقَفُون موقفًا واحدًا يومَ

---

(١) أخرجه الحسين فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٣)، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢١٥)، وأبو نعيم فى الحلية ٦/٦٢ من طريق عوف به.

(٢) سقط من النسخ، وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣١٩.

(٣) هى قراءة شاذة. وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣١٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٠/٣١٩.

القيامةِ مقدارَ سبعينَ عامًا لا يُنْظَرُ إليكم ولا يُقْضَى بينكم ، قد حُصِر عليكم ، فتَبْكون حتى ينقَطِعَ الدمعُ ، ثم تَدْمَعون دمًا ، وتَبْكون حتى يبلُغَ ذلك منكم الأذقانَ ، أو يُلجِمَكم فتضِجُّون ، ثم تقولون : مَن يَشفعُ / لنا إلى ربِّنا ، فيَقْضِىَ ١٨٧/٣٠ بيننا ؟ فيقولون : مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم ؟ جبَلَ اللهُ تُرْبتَه ، وخلَقه بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وكلَّمه قِبَلًا . فيُؤْتَى آدمُ ﷺ فيُطْلَبُ ذلك إليه ، فيأبَى ، ثم يستَقْرِئون(١) الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلما جاءوا نبيًّا أبَى » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « حتى يأتونى ، فإذا جاءونى خرَجْتُ حتى آتِيَ الفَحْصَ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الفحصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العَرْشِ ، فأخِرَّ ساجدًا ، فلا أزالُ ساجدًا حتى يبعثَ اللهُ إلىَّ مَلَكًا ، فيأخُذَ بعَضُدِى ، فيَرْفَعَنى ثم يقولُ اللهُ لى : يا محمدُ . فأقولُ : نعم . وهو أعلمُ فيقولُ : ما شأنُك ؟ فأقولُ : يا ربِّ ، وعَدْتَنى الشفاعةَ ، فشَفِّعْنى فى خلْقِك فاقْضِ بينَهم . فيقولُ : قد شَفَّعتُك ، أنا آتيكم فأقضِى بينكم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فأنْصَرِفُ حتى أقِفَ(٢) مع النَّاسِ ، فبينا نحنُ وقوفٌ ، سمِعْنا حِسًّا مِن السماءِ شديدًا ، فهالَنا ، فنزَل أهلُ السماءِ الدنيا بمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ [٤٩/١٩ظ] ، أَشْرقتِ الأرضُ بنورِهم(٣) ، وأخَذوا مصافَّهم ، فقُلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماءِ الثَّانيةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فيها مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ ، أشْرقتِ الأرضُ بنورِهم(٤) ، وأخَذوا مصافَّهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماواتِ على قَدْرِ ذلك مِن التضعيفِ(٥) ، حتى نزَل الجبَّارُ فى ظُلَلٍ مِن

---

(١) فى الأصل : « يستنفرون » ، وفى م : « يستقرون » .

(٢) فى الأصل : « ألف » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « الضعف » .

الغَمامِ، والملائكةُ، ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحِهم، يقولون: سبحانَ المَلِكِ ذى المَلَكوتِ، سبحانَ ربِّ العرشِ ذى الجبروتِ، سبحان الحىِّ الذى لا يموتُ، سبحان الذى يميتُ الخلائقَ ولا يموتُ، سُبُّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ، قدوسٌ قدوسٌ، سبحانَ ربِّنا الأعلى، سبحانَ ذى الجبروتِ والمَلَكوتِ والكبرياءِ والسلطانِ والعظمةِ، سبحانَه أبدًا أبدًا. ⁽¹فينزِلُ بحمَلةِ¹⁾ عرشِه يومَئذٍ ثمانيةٌ، وهم اليومَ أربعةٌ، أقدامُهم على[٢] تُخُومِ الأرضِ السفلى والسماواتُ إلى حُجَزِهم، والعَرْشُ على مناكبِهم، فوضَع اللهُ عَرْشَه[٣] حيثُ شاء مِن الأرضِ، ثم يُنادِى بنداءٍ يُسْمِعُ الخلائقَ، فيقولُ: يا معشرَ الجنِّ والإنسِ، إنى قد أنصتُّ منذُ يومِ خلقتُكم إلى يومِكم هذا، أسمعُ كلامَكم، وأبْصِرُ أعمالَكم، فأنْصِتوا إلَىَّ، فإنما هى صُحُفُكم وأعمالُكم تُقرأُ عليكم، فمن وجَد خيرًا فليحمَدِ اللهَ، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلومنَّ[٤] إلا نفسَه. ثم يأمرُ اللهُ جهنمَ، فتُخْرِجُ [٢٠/٤٩و] منها عُنُقًا ساطعًا مُظْلِمًا، ثم يقولُ اللهُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٠- ٦٣]، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيتميَّزُ الناسُ ويَجْثُون، وهى التى يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]، فيَقْضِى اللهُ عزَّ وجلَّ بينَ خَلْقِه؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ، فإنه ليُقِيدُ[٥] يومَئذٍ للجَمَّاءِ مِن / ذاتِ القُرونِ، حتى إذا لم ١٨٨/٣٠

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يحمل».

(٢) فى الأصل: «تحت».

(٣) فى الأصل: «كرسيه».

(٤) فى الأصل: «يلوم»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يلم».

(٥) فى الأصل: «يقيد».

تَبْقَ تَبِعَةٌ عندَ واحدةٍ لأُخرى ، قال اللهُ تبارك وتعالى : كونوا تُرابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ تُرابًا . ثم يَقْضِى اللهُ تعالى بينَ الجنِّ والإنس »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ : صفوفُ الملائكةِ .

وقولُه : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء اللهُ يومَئذٍ بجهنمَ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ الفزاريُّ ، عن العلاءِ بنِ خالدٍ الأسديِّ ، عن شقيقِ بنِ سلمةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جيء بها تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : يُجاءُ بها يومَ القيامةِ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ(٣) ، كلُّ زمامٍ (٤)بيدِ سبعينَ(٤) ألفَ مَلَكٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، قال : (٥)جنبتَيْه الجنةُ(٥) والنارُ . قال : هذا حينَ ينزلُ مِن عرشِه إلى كُرْسيِّه لحسابِ خلْقِه . وقرأ : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه في ٦١٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/١٣ من طريق مروان به ، والترمذي عقب الأثر (٢٥٧٣) من طريق العلاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مع » .

(٤ - ٤) في م : « سبعون » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « سبعين » .

(٥ - ٥) في ت١ : « يجاء بالجنة » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ[١] : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جىء بها مزمومةً[٢] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يتذكرُ الإنسانُ تفريطَه فى الدنيا فى طاعةِ اللهِ ، وفيما يقرِّبُ إليه مِن صالحِ الأعمالِ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : و[٣] مِن أىِّ وجْهٍ له التذكُّرُ[٤] !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وكيف له[٥] !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

[٢١/٤٩و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ : وقولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن تلهُّفِ ابنِ آدمَ [٦]وحزنِه[٦] يومَ القيامةِ ، وتندُّمِه على تفريطِه فى الصالحاتِ مِن الأعمالِ فى الدنيا التى تُورِثُه بقاءَ الأبدِ ، فى نعيمٍ لا انقطاعَ له : يا ليتنى قدمتُ / فى الدنيا مِن صالحِ الأعمالِ لحياتى هذه التى لا موتَ ١٨٩/٣٠

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن أبان عن رجل عن أبى وائل .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « التذكير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٥- من طريق أبى صالح به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بعدَها ، ما يُنْجينى مِن غضبِ اللهِ ويُوجِبُ لى رِضوانَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قال : علِم واللهِ أنه لصادقٌ ، هنالك حياةٌ طويلةٌ لا موتَ فيها ، آخرَ ما عليه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ : هُناكم واللهِ الحياةُ الطويلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قال : الآخرةِ(٢) .

وقولُه : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ . أجمعتِ القرأةُ ؛ قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك على كسرِ الذالِ من ﴿يُعَذِّبُ﴾ ، والثاءِ من ﴿يُوثِقُ﴾(٣) ، خلا الكسائىِّ ؛ فإنه قرأ ذلك بفتحِ الذالِ والثاءِ(٤) ، اعتلالًا منه بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قرأه كذلك - واهى الإسنادِ .

حدَّثنا به(٥) ابنُ حميدٍ ، [٢١/٤٩ظ] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارِجةَ ، عن خالدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢٢ عن هوذة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة ونافع وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) هى قراءة يعقوب والكسائى . المصدر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الحذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : ثنى مَن أقرَأه النبىُّ ﷺ : (فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك كسرُ الذالِ والثاءِ(٢) ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ كعذابِ اللهِ أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ (٣)كوَثاقِ اللهِ(٣) أحدٌ فى الدنيا . وكذلك تأوَّله قارئو ذلك كذلك مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ(٤) أَحَدٌ ﴾ : (٥)لا يعذِّبُ عذابَ اللهِ أحدٌ ، ولا يُوثِقُ وثاقَ اللهِ أحدٌ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ . قال : قد علم اللهُ أنَّ فى الدنيا عذابًا ووَثاقًا ، فقال : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ عذابَه أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ وثاقَه أحدٌ فى الدنيا(٦) .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٧١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٩٦) ، والحاكم ٢/٢٥٥ كلهم من طريق خالد به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٢٨٩ (٦٤٣) من طريق أبى قلابة وسمى الذى سمع منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يومئذ » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كوثاق الله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر به .

وأمَّا الذى قرَأ ذلك بالفتحِ ؛ فإنه وجَّه تأويلَه إلى : فيومَئِذٍ لا يعذِّبُ أحدٌ فى الدنيا كعذابِ اللهِ يومَئذٍ ، ولا يُوثَقُ أحدٌ فى الدنيا كوَثَاقِه يومَئذٍ . وقد تأوَّل ذلك بعضُ مَن قرَأ ذلك كذلك بالفتحِ مِن المتأخرين : فيومئذٍ لا يعذَّبُ عذابَ الكافرِ أحدٌ ولا يُوثَقُ وَثاقَ الكافرِ أحدٌ . وقال : وكيف يجوزُ الكسرُ ، ولا معذِّبَ يومَئذٍ سوى اللهِ ؟! وهذا مِن التأويلِ غلطٌ ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بخلافِ ذلك ، مع إجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ / على قراءتِه [٤٩/٢٢و] بالمعنى الذى جاء به تأويلُ أهلِ التأويلِ ، وما ١٩٠/٣٠ أحسَبُه دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك ، إلا ذهابُه عن وجهِ صحتِه فى التأويلِ .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الملائكةِ لأوليائِه يومَ القيامةِ : يأيَّتُها النفسُ المطمئنةُ . يعنى بالمطمئنةِ التى اطمأنَّت إلى وعدِ اللهِ الذى وعَد أهلَ الإيمانِ به فى الدنيا ، مِن الكرامةِ فى الآخرةِ ، فصدَّقت بذلك .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ . يقولُ : المُصَدِّقةُ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ : هو المؤمنُ اطمأنَّت نفسُه إلى ما وعَد اللهُ تبارك وتعالى (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المطمئنةُ إلى ما قال اللهُ ، والمُصَدِّقةُ بما قال اللهُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك(٢) : الموقِنةُ بأنَّ اللهَ رَبُّها ، المسلِّمةُ لأمرِه فيما هو فاعلٌ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : النفسُ التى أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضرَبَتْ جأْشًا لأمرِه وطاعتِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ(٤) : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : الـمُنيبةُ(٥) المُخْبِتةُ التى قد أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٢ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المصدقة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى قوله : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ . قوله » .

(٥) فى الأصل : « المطمئنة » .

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : المُخْبِتةُ المطمئنةُ إلى اللهِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : التى قد أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : المُخْبِتةُ .

/ **حدَّثنى** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : التى قد أيقَنَت بلقاءِ اللهِ ، وضرَبتْ له جأْشًا . ١٩١/٣٠

وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ أُبىٍّ : (يا أيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، عن هارونَ القارِى ، قال : ثنى [٢٣/٤٩و] هلالٌ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ : فى قراءةِ أُبىٍّ : (يأيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ المطمئنةُ) . وقال الكلْبىُّ : إنَّ الآمنةَ فى هذا الموضعِ يعنى به المؤمنةَ(٢) .

وقيل : إنَّ ذلك قولُ الملَكِ للعبدِ عندَ خروجِ نفْسِه يبشرُه برضا ربِّه عنه ، وإعدادِه ما أعَدَّ له مِن الكرامةِ عندَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، (١عن أشعثَ ١) ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قُرئت ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ عندَ النبيِّ ﷺ ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا لحسنٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أمَا إنَّ الملَكَ سيقولُها لك عندَ الموتِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : بُشِّرت بالجنةِ عندَ الموتِ ، ويومَ الجمعِ ، وعندَ البعثِ(٤) .

وقولُه : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** هذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ الملائكةِ لنفسِ المؤمنِ عندَ البعثِ ، تأمرُها أنْ ترْجعَ في جسدِ صاحبِها . قالوا : وعُنِى بالربِّ هلهنا صاحبُها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٣/٨ - وأبو نعيم في الحلية ٢٨٣/٤ من طريق يحيى ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٢/٥ من طريق خارجة بن زيد بن أسلم عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن [٢٣/٤٩ظ] ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ . قال : تُرَدُّ الأرواحُ المطمئنةُ يومَ القيامةِ فى الأجسادِ⁽¹⁾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ : يأمرُ اللهُ الأرواحَ يومَ القيامةِ أنْ ترْجِعَ إلى الأجسادِ ، فيأتون اللهَ كما خلَقهم أوَّلَ مرَّةٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيهِ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ . قال : إلى الجسدِ⁽³⁾ .

/ **وقال آخرون** : بل يقالُ ذلك لها عندَ الموتِ . ١٩٢/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ⁽⁴⁾ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ والضحاكِ ؛ أن ذلك إنما يقالُ لهم عندَ ردِّ الأرواحِ فى الأجسادِ يومَ البعثِ ، لدلالةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى عبد بن حميد مختصرًا .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٢٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قولِه : ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ . (١ على صحةِ ذلك ، وأنَّ دخولَها الجنَّةَ إنَّما هو يومَئذٍ لا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ (١ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فادْخلى فى عبادى الصالحين ، وادخُلى جنتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٩و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ . قال : أدْخُلى فى عبادى الصالحين ، ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فادْخُلِى فى طاعتى وادْخلِى جَنَّتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نعيمِ بنِ ضَمْضَمٍ ، عن محمدِ بنِ مزاحمٍ أخى الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ . قال : فى طاعتى ، ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ . قال : فى رحمتى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ(٣) يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إلى : فادخُلى فى حزبى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ(٤) يتأوَّلُ ذلك : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بالإيمانِ ، والمصدِّقةُ بالثوابِ والبعثِ ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾ . تقولُ لهم الملائكةُ إذا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣ .

(٣) هو قول الأخفش . ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٥٩.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣.

أُعطُوا كتبَهم بأيمانِهم : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ ، إلى ما أعدَّ اللهُ لكِ مِن الثوابِ . قال : وقد يكونُ(١) أنْ تقولَ لهم(٢) هذا القولَ يَنْوون : ارْجِعوا من الدنيا إلى هذا المرجعِ . قال : وأنت تقولُ للرجلِ : ممَّن أنت ؟ فيقولُ : مُضَرِىٌّ . فتقولُ : كنْ تميميًّا أو قيسيًّا . أى : أنت مِن أحدِ هذين ، فتكونُ « كن » صلةً ، كذلك الرجوعُ يكونُ صلةً ؛ لأنه قد صار إلى القيامةِ ، فكان الأمرُ بمعنى الخبرِ ، كأنه قال : أيَّتُها النفسُ ، أنت راضيةٌ مرضيةٌ .

وقد رُوِى عن بعضِ السلفِ أنه كان يقرَأُ ذلك : (فادْخُلِى فى عَبْدِى وادْخُلِى جنَّتى)(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، [٢٤/٤٩ظ] عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ قتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (فادْخُلِى فى عَبْدِى) . على التوحيدِ(٤) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، عن هارونَ القارِى ، قال : ثنا هلالٌ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ (٥) فى قراءةِ أُبىٍّ (٥) : (فادْخُلِى فى عَبْدى) . وفى قولِ الكَلْبىِّ : (فادْخُلِى فى عَبْدى) . يعنى : الروحُ ترجِعُ إلى(٦) الجسدِ(٧) .

---

(١) فى الأصل : « يجوز » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شبه » .

(٣) القراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر وأبو صالح والكلبى وأبو شيخ الهنائى واليمانى . البحر المحيط ٨/ ٤٧٢ ، ولم نجد قراءة أبى جعفر فى النشر أو الإتحاف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٠ إلى المصنف . قال أبو حيان : الأظهر أنه أريد به اسم الجنس فمدلوله ومدلول الجمع واحد . البحر المحيط ٨/ ٤٧٢ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٥ .

١٩٣/٣٠ / **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك** ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ بمعنى : فادْخُلى فى عبادى الصالحين ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والفجرِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « البلدِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرامِ . وهو مكةُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن [٢٥/٤٩و] ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يعنى : مكةَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٤١٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥١) إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد ، ووقع فى مطبوعة الدر ٣٥٢/٦ ابن أبى حاتم بدلًا من المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحرام » .

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ . (١ قال : هي ١) مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ . قال : البلدُ مكةُ(٢) .

(٣) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ . يعني : مكةَ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ(٤) .

١٩٤/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾(٥) . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنت يا محمدُ حِلٌّ بهذا البلدِ ؛ يعني مكةَ ، يقولُ : أنت به حلالٌ تصنعُ فيه مِن قَتْلِ مَن أردْتَ قتلَه ، وأَسْرِ مَن أردْتَ أَسرَه ، مُطْلَقٌ ذلك لك . يقالُ منه : هو حِلٌّ وهو حلالٌ ، وهو حِرْمٌ وحرامٌ ، وهو مُحِلٌّ ، ومُحرِمٌ ، وأحلَلْنا ، وأحرَمْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٥٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٤.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١: « يعنى بمكة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « يعنى مكة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، [٢٥/٤٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ : يعنى بذلك نبيَّ اللهِ ﷺ ، أحلَّ اللهُ له يومَ دخَل مكةَ أنْ يقتُلَ مَن شاء ، ويستَحيىَ مَن شاء ، فقتَل يومَئذٍ ابنَ خَطَلٍ صَبْرًا وهو آخِذٌ بأستارِ الكعبةِ ، فلم يَحِلَّ لأحدٍ مِن الناسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ أنْ يَقتُلَ فيها حرامًا حرَّمه اللهُ ، فأحلَّ اللهُ عزَّ وجلَّ له ما صنَع بأهلِ مكةَ ، ألم تَسمَعْ أنْ اللهَ قال فى تحريمِ الحرمِ(١) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧] . يعنى بالناسِ أهلَ القبلةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : ما صنعتَ فأنت فى حِلٍّ (٣حينَ نأمُرُ بالقتالِ٣)(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ لرسولِ اللهِ ﷺ ما صنَع فيه ساعةً(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ له أنْ يصنعَ فيه ما شاء(٦) .

---

(١) فى الأصل : « الحرام » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص : « من أمر بالقتال » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من أمر القتال » .

(٤) أخرجه ابن حجر فى التغليق ٣٦٨/٤ من طريق سفيان به . والأثر فى تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور ، لكن بلفظ ورقاء الآتى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحلَّت لرسولِ اللهِ ﷺ ، قال : اصنعْ فيها ما شئتَ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أنت فى (٢) حِلٌّ مما صنعتَ فيه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ [٢٦/٤٩و] لك يا محمدُ ما صنعتَ فى هذا البلدِ مِن شىءٍ . يعنى مكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لا تُؤاخَذُ بما عمِلتَ فيه ، وليس عليك فيه ما على الناسِ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : (٥) نقىٌّ لا حَرجٌ ولا آثمٌ (٥) .

١٩٥/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٦٨ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص : « بريص غير حرج ولا آثم » . وفى م : « برىء عن الحرج والإثم » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرتقى عن حرج ولا إثم » .

بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : أنت به حِلٌّ لست بآثمٍ⁽¹⁾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لم يكنْ بها أحدٌ حِلًّا غيرَ النبىِّ ﷺ ، كلُّ مَن كان بها كان⁽²⁾ حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أنْ يُقاتِلوا فيها ، ولا يَستحِلُّوا حُرمةً ، فأحلَّه اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ ، فقاتَل المشركين فيه⁽³⁾ .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ حرَّم مكةَ ، لم تَحِلَّ لنبىٍّ إلا نبيِّكم ساعةً مِن نهارٍ⁽⁴⁾ .

⁽⁵⁾**حدَّثنا** المَرْوَزىُّ⁽⁵⁾ ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، يقولُ : أنت حِلٌّ بالحرمِ ، فاقتُلْ إنْ شئتَ ، أو دَعْ⁽⁶⁾ .

وقولُه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ بوالدٍ وبولدِه الذى ولَد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك مِن الوالدِ وما [٢٦/٤٩ظ] **ولَد ؛ فقال**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . وهو عبدان المروزى . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٨١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى ابن أبى حاتم .

بعضُهم : عُنِى بالوالدِ : كلُّ والدٍ ، وبقولِه : ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ : كلُّ عاقرٍ لم يلِدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : الذى يلِدُ ، وما ولَد : العاقرُ الذى لا يُولَدُ له(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقرُ والتى(٢) تلدُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقرُ(٣) والتى تلِدُ(٣)(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : هو الوالدُ وولدُه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك آدمُ وولدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٢٥ نقلا عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٢٩، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١: « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « التى لم تلد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : (١)آدمُ ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال(١) : ولدُه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٢٧/٤٩و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ١٩٦/٣٠ ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد(٣) .

حدَّثني أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد(٤) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٨ - ، والحاكم ٢/٥٢٣ ، وعنده عن مجاهد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٥.

وقال آخرون : عُنِى بذلك إبراهيمُ عليه السلامُ وما ولَد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِىُّ(١) ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنِىَّ يقولُ(٢) : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : إبراهيمُ وما ولَد(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أَقْسَم بكلِّ والدٍ وولَدِه . لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ كلَّ والدٍ وما ولَد ، وغيرُ جائزٍ أنْ يُخَصَّ ذلك إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها مِن خبرٍ ، أو عقلٍ ، ولا خبرَ بخصوصِ ذلك ، ولا برهانَ يجبُ التسليمُ له بخصوصِه ، فهو على عمومِه كما عمَّه .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . وهذا هو جوابُ القسمِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هٰهنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾(٤) .

[٤٩/٢٧ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويل ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لقد خلَقنا ابنَ آدمَ فى شدَّةٍ وعناءٍ ونَصَبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . يقولُ : فى نَصَبٍ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « الجرشى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقرأ » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(١) ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ : خُلِق(٢) حينَ خُلِق فى مشقةٍ ، لا تُلْفِى ابنَ آدمَ إلا يُكابدُ أمرَ الدنيا والآخرةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فِي
كَبَدٍ﴾ . قال : يكابدُ أمرَ الدنيا وأمرَ(٤) الآخرةِ ./ وقال بعضُهم : خُلِق خَلْقًا لم يُخلَقْ ١٩٧/٣٠
خلْقَه شىءٌ(٥)(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن علىٍّ (٧بنِ علىٍّ٧) بنِ رفاعةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : لم يَخْلُقِ اللهُ خلقًا يُكابدُ ما يُكابدُ ابنُ آدمَ(٨) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن علىٍّ (٧بنِ علىٍّ٧) بنِ رِفاعةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ أبى(٩) الحسنِ يقولُ : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : يُكابدُ مصائبَ الدنيا ، وشدائدَ الآخرةِ(١٠) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا

---

(١) فى م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول فى شدة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى كبد ﴾ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى م : « شيئًا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١: « ذكر من قال ذلك » . وفى ت ٢ ، ت ٣: « ذكر الرواة بذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١. وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٧٢.

(٨) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٣٠) عن على به .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٣١) عن على به .

ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى شدَّةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى شدَّةٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى شدَّةِ معيشتِه ، وحملِه وحياتِه ، ونباتِ أسنانِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : [٢٨/٤٩و] ثنا سفيانُ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : شدَّةِ خروجِ أسنانِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : شدَّةٍ(٤) .

وقال آخرون : بل : معنى ذلك أنه خُلِق مُنتصِبًا معتدلَ القامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى انتصابٍ ، ويقالُ : فى شدَّةٍ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٤١٢) وفى الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : فى انتصابٍ . يعنى الخِلْقةَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : مُنتصِبًا⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : معتدلًا بالقامةِ . قال أبو صالحٍ : معتدلًا فى القامةِ .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، ⁽³⁾عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : قائمًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ⁽³⁾ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ : [٤٩/٢٨ظ] قائمًا⁽⁴⁾ ، خُلِق منتصبًا على رِجْلين ، لم تُخْلَقْ دابَّةٌ على خَلْقِه⁽⁵⁾ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ١٩٨/٣٠

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « العلقة » . وفى م : « القامة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٣٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٥.

ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى صَعَدٍ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه خُلِق فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى السماءِ (٢ خلَقه ، خُلق آدمُ فى السماءِ ، فسُمِّى ٢) ذلك الكَبَدَ(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك أنه خُلِق يُكابدُ الأمورَ ويُعالجُها . فقولُه : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ . معناه : فى شدَّةٍ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ مِن معانى الكَبَدِ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ(٤) :

يا(٥) عينُ هلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ قُمْنا وقامَ الخُصُومُ فى كَبَدِ

وقولُه : ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٌ ﴾ . ذُكِر أنَّ ذلك نزَل فى رجلٍ بعينِه مِن بنى جُمَحَ كان يُدعَى أبا الأشدِّين ، وكان شديدًا ، فقال جلَّ ثناؤُه : أيحسَبُ هذا القويُّ لجَلَدِهِ(٦) وقوتِه ، أن لن يقهرَه أحدٌ فيغلِبَه ؟ فاللهُ غالبُه وقاهرُه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هذا الجليدُ

---

(١) الصعد : المشقة . وعذاب صعد : شديد . اللسان (ص ع د) .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « فسمى » . وفى م : « يسمى » ، وفى ت٣ : « وسمى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٠.

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بجلده » .

الشديدُ : أهلكتُ مالًا كثيرًا ، فى عداوةِ محمدٍ ، فأنفقتُ ذلك فيه . هو كاذبٌ فى قولِه(١) . وهو فُعَلٌ مِن التلبيدِ(٢) ، وهو الكثيرُ ، بعضُه على بعضٍ ، يقالُ منه : لَبَد بالأرضِ يَلْبُدُ . إذا لصِق بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٩/٢٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : يعنى باللُّبدِ المالَ الكثيرَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . قال : كثيرًا(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أى(٥) : كثيرًا .

(٦) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أى : كثيرًا(٦) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذلك » .

(٢) فى ص ، م : « التلبد » . وفى ت ١ : « البليد » . وفى ت ٢ ، ت ٣: « اللبد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : مالًا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه⁽¹⁾ .

١٩٩/٣٠ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . قال : اللُّبَدُ : الكثيرُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ بتخفيفِ الباءِ⁽²⁾ ، وقرأه أبو جعفرٍ بتشديدِها⁽³⁾ .

والصوابُ بتَخْفيفِها⁽⁴⁾ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيظُنُّ هذا القائلُ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . أن لم يَرَه أحدٌ فى حالِ إنفاقِه ما يزعُمُ أنه أنفقَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ : ابنَ آدمَ ، إنك مسئولٌ عن هذا المالِ ؛ من أين اكتسبتَه ، وأين أنفقتَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه⁽⁵⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ [٢٩/٤٩ظ] نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) هى قراءة حفص وحمزة والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٣٠٠.

(٣) المصدر السابق ، الموضع السابق .

(٤) وقراءة التشديد أيضًا صواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٢٦ عن قتادة .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نجعلْ لهذا القائلِ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . عينينِ يُبصرُ بهما حُججَ اللهِ عليه ، ولسانًا يُعَبِّرُ به عن نفسِه ما أراد ، وشفتين ، نعمةً منا بذلك عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ : نِعَمٌ مِن اللهِ متظاهرةٌ ، يُقرِّرُك بها كيما تشكرَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيناه الطريقين . والنَّجْدُ(٢) : طريقٌ في ارتفاعٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك : نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخيرَ والشرَّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٤ عن الثورى عن زر به ، ولم يذكر عاصمًا ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٩٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (٩٥٦) من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٣٠، وأخرجه الحاكم ٢/٥٢٣ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ منذرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بن خُثيمٍ ، قال : ليسا بالثديَين(١) .

[٤٩/٣٠و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : / ثنا عمرٌو(٢) ، جميعًا عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ . ٢٠٠/٣٠

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عاصمٌ ، قال : سمِعتُ أبا وائلٍ يقولُ : كان عبدُ اللهِ يقولُ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ : الهدى والضلالةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ والشرِّ(٥) .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخيرَ والشرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) ينظر علل ابن أبى حاتم (١٧٧٨) ، وينظر ما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمران » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٣ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل (١٧٧٧) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه اللالكائى (٩٥٧ ، ٩٥٨) من طرق عن ابن عباس .

الربيعِ بنِ خثيمٍ ، عن أبى بردةَ ، قال : مرَّ بنا الربيعُ بنُ خُثيمٍ ، فسألْناه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . فقال : أما إنهما ليسا بالثديين(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الخيرَ والشرَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ والشرِّ(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : [٤٩/٣٠ظ] ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ خيرٍ ، ونَجْدُ شرٍّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ(٤) أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ(٥) ؟ » .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عطيةُ أبو وهبٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا إنما هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعَل(٦) نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ » .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر - كما فى تهذيب الكمال ٤٨٩/١٤ - من طريق عبد الله بن الربيع بن خثيم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٠ من طريق آخر عن الضحاك .

(٤) فى الأصل : « الخير » .

(٥) فى الأصل : « الشر » . وينظر ما سيأتى بعدُ وفى الصفحة التالية .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يجعل » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حبيبٍ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « يا أيُّها النَّاسُ ، إنما هما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجدُ الشرِّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(١) .

٢٠١/٣٠ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّها النَّاسُ ، إنما هُما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما هما نَجْدانِ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(٣) .

(٤**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّما هما نجدانِ ، لا نَجعَلُ نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم من نجدِ الخيرِ »٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ [٣١/٤٩و] ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال(٥) : طريقَ الخيرِ والشرِّ . وقرأ قولَ اللهِ :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وسقط معمر من مطبوعة التفسير .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في م : « قاطع » .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهديناه الثَّديين ؛ سبيلَى(١) اللبنِ الذى يتغذَّى به ، وينبُتُ عليه لحمُه وجسمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ عِقالٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : هما الثَّديان(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ(٣) ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الثَّديان .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : عُنِى بذلك طريقُ الخيرِ والشرِّ . وذلك أنه لا قولَ فى ذلك نعلَمُه غيرَ القولين اللَّذين ذكَرْناهما ، والثَّديان ، وإن كانا سبيلَى اللبنِ ، فإنَّ اللهَ تعالى ذكرُه إذْ عدَّد على العبدِ نعمَه بقولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٢، ٣] . إنما عدَّد عليه هدايتَه إيَّاه إلى سبيلِ الخيرِ مِن نعمِه ، فكذلك قولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَرْكبِ العقبةَ ، فيقطعَها ويَجوزَها .

وذُكر(٤) أنَّ العقبةَ جبلٌ فى جهنمَ .

---

(١) فى الأصل : « سبيل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٧/٨ - من طريق عيسى بن عقال به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/٢ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « بشار » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : (١) جبلٌ فى جهنمَ أَزَلُّ (١) (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . [٣١/٤٩ظ] قال : عَقَبةٌ فى جهنمَ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : جهنمَ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : إنها قُحْمةٌ شديدةٌ ، فاقتحِموها بطاعةِ اللهِ (٥) .

٣٠/٢٠٢ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : النارُ (٦) عقبةٌ دونَ الجسرِ (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل فى جهنم » . وفى م ، ت ١ : « جبل من جهنم » .

(٢) أزل : زلِق . ينظر اللسان (زل ل) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٢٦ عن عبد الله بن إدريس به بلفظ : « جبل زلال فى جهنم » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٨.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ : « للنار » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٤ عن معمر به بلفظ : « النار عقبة دون الجنة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « للناس عقبة دون الجنة » .

قال البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٣٢ : « وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يحدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن شعيبٍ ، عن [١] زُرْعةَ ، عن حَنَشٍ ، عن كعبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾ . قال : هى [٢] سبعون درجةً فى جهنمَ [٣] .

وأفرَد قولَه : ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾ بذكرِ « لا » مرَّةً واحدةً ، والعربُ لا تكادُ تُفْرِدُها فى كلامٍ فى مثلِ هذا الموضِعِ ، حتى يكرِّروها مع كلامٍ آخرَ ، كما قيل : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة : ٣٠] ، و : ﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] . وإنما فعَل ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ؛ استغناءً بدلالةِ آخرِ الكلامِ على معناه ، من إعادتِها مرَّةً أخرى ، وذلك قولُه إذْ فسَّر اقتحامَ العقبةِ ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ففسَّر ذلك بأشياءَ ثلاثةٍ ، فكان كأنه فى أوَّلِ الكلامِ قال : فلا فعَل ذا [٤] ولا ذا ولا ذا . وتأوَّل ذلك ابنُ زيدٍ ، بمعنى : أفلا . ومَن تأوَّله كذلك ، لم تكنْ به حاجةٌ إلى أنْ يزعُمَ أنَّ فى الكلامِ متروكًا .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن ابنِ زيدٍ

[٣٢/٤٩و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾ . قال : أفلا سلَك الطريقَ التى فيها [٥] النجاةُ والخيرُ . ثم قرَأ [٦] : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ [٧] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » ..

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

(٥) فى م : « منها » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ أَشْعَرك يا محمدُ ما العقبةُ ؟

ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه له ، ما العقبةُ ، وما النجاةُ منها ، وما وجهُ اقتحامِها ؛ فقال : اقتحامُها وقطعُها فكُّ رقبةٍ مِن الرِّقِّ وأَسْرِ العبوديةِ⁽¹⁾ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه ليس مسلمٌ يُعتِقُ رقبةً مسلمةً ، إلا كانت فداءَه مِن النارِ⁽²⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللهِ ﷺ سُئِل عن الرقابِ أيُّها أعظمُ أجرًا ، قال : « أكثرُها ثمنًا »⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا⁽⁴⁾ سالمُ بنُ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن ⁽⁵⁾أبى نُجيحٍ⁽⁵⁾ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّمَا مُسْلمٍ أَعْتَق رجلًا مُسْلمًا ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كلِّ عظْمٍ مِن عظامِه ، عَظْمًا مِن عظامِ مُحرِّرِه مِن النَّارِ ، وأيُّمَا امْرأةٍ مسلمةٍ أعتقت امرأةً مسلمةً ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كُلِّ عظمٍ مِن عظامِها ، عَظْمًا مِن عِظامِ محرِّرِها مِن النَّارِ »⁽⁶⁾ .

---

(1) فى ص ، م ، ت ١ : « العبودة » .

(2) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف .

(4) فى الأصل : « وحدثنا » .

(5 - 5) فى الأصل : « ابن أبى يحيى » .

(6) أخرجه أحمد ٤/ ٣٨٤ (الميمنية) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٥٠) - ومن طريقه البيهقى ١٠/ ٢٧٢ - وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣ ، ٣٨٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٦٥) ، والترمذى (١٦٣٨) ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن قيسٍ الجُذاميِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ ، أنَّ رسولَ [٤٩/٣٢ظ] اللهِ ﷺ قال : « مَنْ أَعْتَق رَقبةً مُؤْمِنةً ، فَهِيَ فِدَاؤُه مِن النَّارِ »(١) .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ٢٠٣/٣٠
مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ : ثم أخبَر عن اقتحامِها ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ ﴾(٢) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ غيرَ(٣) ابنِ أبى إسحاقَ ، ومِن الكوفيِّين الكسائىُّ : (فَكَّ رَقَبَةً * أَوْ أَطْعَمَ) . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يحتجُّ فيما بلَغنى فيه بقولِه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . كأنَّ معناه كان عندَه : فلا فكَّ رقبةً ، ولا أطعَم ، ثم كان من الذين آمنوا(٤) . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . على الإضافةِ ، ﴿ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ ﴾ . على وجْهِ المصدرِ(٥) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ

= والنسائى (٣١٤٣) ، والبيهقى ٩/ ١٦١، وغيرهم من طرق عن هشام عن قتادة به ، وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣، ٣٨٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢) ، وأبو داود (٣٩٦٦) ، والترمذى (١٦٣٥) ، وغيرهم من طرق عن ابن أبى نجيح .

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٢٦) ، والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (١١٠٢) ، وأحمد (١٧٣٥٧) ، وأبو يعلى (١٧٦٠) ، والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩٢٠) من طريق قتادة به ، وأخرجه الرويانى (٢٤١) ، والحاكم ٢/ ٢١١، والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩١٩) من طريق قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن عن قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . النشر ٢/ ٣٠٠.

(٥) هى قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ويعقوب وأبى جعفر وخلف . النشر ، الموضع السابق .

منهما علماءُ مِن القرأةِ ، وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فقراءتُه إذا قُرِئَ على وجْهِ الفعلِ تأويلُه : فلا اقتحم العقبةَ ، لا فكَّ رقبةً ، ولا أطعَم(١) ، ثم كان مِن الذين آمنوا . و ﴿ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ على التعجُّبِ والتعظيمِ . وهذه القراءةُ أحسنُ مخرجًا فى العربيةِ ؛ لأنَّ الإطعامَ اسمٌ ، وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . فعلٌ ، والعربُ تُؤْثِرُ ردَّ الأسماءِ على الأسماءِ مثلِها ، والأفعالِ على الأفعالِ ، ولو كان مجيءُ التنزيلِ : ثم أن كان مِن الذين آمنوا . كان أحسنَ وأشبهَ بالإطعامِ والفكِّ مِن : ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ . [٣٣/٤٩و] ولذلك قلتُ : (فَكَّ رَقَبَةً * أَوْ أَطْعَمَ(١)) أوجهُ فى العربيةِ مِن الآخرِ ، وإن كان للآخرِ وجهٌ معروفٌ ، ووجهُه أن تُضْمَرَ فيه(٢) « أن » ثم تُلْقَى ، كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ(٣) :

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

بمعنى : ألا أيُّهذا الزاجِرِى أنْ أَحْضُرَ الوَغَى . وفى قولِه : « أن أشهَد » . الدلالةُ البيِّنةُ على أنها معطوفةٌ على « أن » أُخرى مثلِها قد تقدَّمت قبلَها ، فذلك وجهُ جوازِه . وإذا وجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان قولُه : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ ﴾ . تفسيرًا لقولِه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ . كأنه قيل : وما أدراك ما العقبةُ ؟ هى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ ﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ . ثم قال : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ مفسِّرًا لقولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾ [القارعة : ٩- ١١] ، ثم قال : وما أدراك ما الهاويةُ ؟ هى نارٌ حاميةٌ .

وقولُه : (أَوْ أَطْعَمَ(١) فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ) . يقولُ : أو أطعَم(١) فى يومِ ذى مجاعةٍ . والساغبُ : الجائعُ .

---

(١) فى الأصل : « إطعام » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم فى ٢/ ١٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٣٣ظ] عباسٍ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ(١) فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : بيومِ مجاعةٍ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى خالدُ بنُ حيَّانَ الرَّقِّىُّ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن عكرِمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ(١) فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : قال : ذى مجاعةٍ(٢) .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : الجوعُ(٣) . ٢٠٤/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ(١) فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . يقولُ : يومٍ يُشْتهَى فيه الطعامُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : ذى(٤) مجاعةٍ(٥) .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أطعم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) أخرجه الفريابى من طريق عثمان به - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ(١) ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ . قال : مجاعةٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : أو أَطعَم(٣) فى يومٍ ذى(٤) مجاعةٍ صغيرًا لا أبَ له مِن قَرابتِه . وهو اليتيمُ ذو المقربةِ ، وعُنى بذى المقربةِ ذو(٥) القرابةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا قرابةٍ .

وقولُه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك ذو اللصوقِ بالترابِ .

[٣٤/٤٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى المُغيرةُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (٦﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذى ليس له مأْوًى إلا الترابُ(٧) .

حدَّثنا مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ٦) مثلَه .

---

(١) فى الأصل : « شعبة » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٠.

(٣) فى الأصل : « إطعام » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى الأصل ، م : « ذا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أخرجه ابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩ من طريق مجاهد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : الذى لا يُواريه إلا الترابُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : الذى ليس له مَأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : التَّرِبُ(١) الذى ليس له مَأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : المسكينُ : المطروحُ فى الترابِ(٢) .

حدَّثنى أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : الذى لا يَقِيه مِن الترابِ شىءٌ .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ومغيرةُ كلاهما ، عن ٢٠٥/٣٠ مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : هو اللازقُ بالترابِ مِن شدَّةِ الفقرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . [٣٤/٤٩ظ] قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

التَّرِبُ(١) : المُلْقى على الطريقِ على الكُناسةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المسكينُ المُلْقى بالطريقِ بالترابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : المطروحُ فى الأرضِ ، الذى لا يَقِيه شئٌ دونَ الترابِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المُلْزَقُ بالأرضِ(٣) ، لا يَقِيه شئٌ مِن الترابِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ وعثمانَ ابنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : (٥المطروحُ فى الطريقِ أو الطرقِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال٥) : الذى ليس له شئٌ يَقِيه مِن الترابِ .

---

(١) سقط من : ت ١. وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « التراب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣١، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٨- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « فى الأرض » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٤ من طريق سفيان به بنحوه ، وأخرجه أيضًا فى ٢/ ٥٢٤ من طريق حصين به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ساقطٌ فى الترابِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ[٢] ، قال : سمِع عكرمةَ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الملتزِقُ بالأرضِ من الحاجةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : التَّرِبُ[٤] : [٣٥/٤٩و] اللاصقُ بالأرضِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُلْقَى فى الطريقِ ، الذى ليس له بيتٌ إلا الترابُ .

وقال آخرون : بل هو المحتاجُ ؛ كان لاصقًا بالترابِ[٦] ، أو غيرَ لاصقٍ به . وقالوا : إنما هو مِن قولِهم : تَرِب الرجلُ . إذا افتقَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ[٧] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣١.

(٢) فى الأصل : « ثوبان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/٢ من طريق آخر بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « التراب » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٣٧٥/٢ عن معمر عن رجل عن عكرمة .

(٦) فى ت ٣: « بالأرض » .

(٧) فى ت ١ : « عاصم » .

فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : شديدَ الحاجةِ(١) .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، (٢) عن حُصينٍ (٢) ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المحارَفُ(٣) الذى لا مالَ له .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا حاجةٍ ؛ التَّرِبُ المحتاجُ .

٢٠٦/٣٠ /**وقال آخرون** : بل هو ذو العيالِ الكثيرِ الذين قد لَصِقوا بالترابِ من الضرِّ وشدَّةِ الحاجةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : مسكينٌ ذو بنينَ وعيالٍ ، ليس بينَك وبينَه قرابةٌ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا [٣٥/٤٩ظ] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا عيالٍ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن التَّرِبَ هو ذو العيالِ الذى لا شىءَ له(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المحارَف : الذى يحترف بيديه ، ولا يبلغ كسبه ما يقيمه وعياله . ينظر التاج (ح ر ف) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : ذا عيالٍ لاصقِين بالأرضِ ، من المسكنةِ والجهدِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنِى به : أو مسكينًا قد لَصِق بالترابِ مِن الفقرِ والحاجةِ . لأنَّ ذلك هو الظاهرُ مِن معانيه ، وأنَّ قولَه : ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ إنما هى « مَفْعَلة » من : تَرِب الرجلُ . إذا أصابه الترابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان هذا الذى قال : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . مِن الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، فيؤمنُ معهم كما آمَنوا ، ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وممن أوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على ما نابهم فى ذاتِ اللهِ ، ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالمرحمةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، [٤٩/٣٦و] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ . قال : مَرْحَمةِ الناسِ(١) .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ . يقولُ : الذين فعلوا هذه الأفعالَ التى ذكرتُها ؛ مِن فكِّ الرقابِ ، وإطعامِ اليتيمِ ، وغيرِ ذلك - أصحابُ اليمينِ ، الذين يُؤخذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : والذين كفَروا بأدلتِنا وأعلامِنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وحججِنا ؛ مِن الكتبِ والرسلِ وغيرِ ذلك ، ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ . يقولُ : هم أصحابُ الشمالِ يومَ القيامةِ ، الذين يُؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ . وقد بيَّنا معنى المشأمةِ ، ولمَ قيل لليسارِ المشأمةُ فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ (١) .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عليهم نارُ جهنمَ يومَ القيامةِ مُطْبَقَةٌ ، يقالُ منه : أوصدْتُ وأصدتُ . (٢)إذا أطبقتَ(٢) .

٢٠٧/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ : مُطْبَقةٌ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . قال : مُطْبَقةٌ .

(٤)**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . قال : مطبَقةٌ (٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢/ ٢٨٦، ٣٣٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٥، ٣٩٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ : أى : مُطْبَقةٌ ، أطبَقها اللهُ عليهم ، فلا ضوءَ فيها ولا فَرْجَ ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مغلَقةٌ عليهم(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لا أقسمُ بهذا البلدِ »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ... إلى قوله : مطبقة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والشمسِ وضحاها »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ① وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ② وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ③ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ④ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ⑤ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ⑥ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ⑦ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ⑧﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قسمٌ ، أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالشمسِ وضحاها . ومعنى الكلامِ : أُقْسِمُ بالشمسِ وضُحى الشمسِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والشمسِ والنهارِ . وكان يقولُ : الضُّحى هو النهارُ كلُّه .

[٤٩/٣٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قال : هذا النهارُ⁽¹⁾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وضَوئِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٨/٣٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قال : ضوئِها⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : أقسَم جلَّ ثناؤُه بالشمسِ ونهارِها ؛ لأنَّ ضوءَ الشمسِ الظاهرةِ هو النهارُ .

وقولُه : ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والقمرِ إذا تَبِع الشمسَ ، وذلك في النصفِ الأوَّلِ مِن الشهرِ ، إذا غَرَبتِ الشمسُ تلاها القمرُ طالعًا .

⁽²⁾وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : يتلو النهارَ⁽³⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ : يعني الشمسَ إذا اتَّبعها القمرُ .

[٣٧/٤٩ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : تبِعَها⁽¹⁾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٢، ومن طريقه الحاكم ٥٢٤/٢ عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ : يتلوها صبيحةَ الهلالِ ، فإذا سقَطتِ الشمسُ رُئى الهلالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : إذا تلا(١) ليلةَ الهلالِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : هذا قسمٌ ، والقمرُ يتلو الشمسَ نصفَ الشهرِ الأوَّلَ ، وتتلوه(٣) النصفَ الآخرَ ، فأما النصفُ الأوَّلُ فهو يَتلوها وتكونُ أمامَه وهو وراءَها ، فإذا كان النصفُ الآخرُ كان هو أمامَها ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . وتَقدَّمها ، وتليه هى(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : (٥والنهارِ إذا جلَّى الشمسَ بإضاءتِها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ٥) : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . قال : إذا أضاء(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال :ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ .

---

(١) فى م : « تلاها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يتلوه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يتلو » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧٣.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

إذا غَشِيها النهارُ⁽¹⁾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ⁽²⁾ يتأوَّلُ ذلك بمعنى⁽³⁾ : والنهارِ إذا جَلَّى الظلمةَ . ويجعلُ الهاءَ والألفَ مِن ﴿ جَلَّىٰهَا ﴾ كنايةً عن الظلمةِ ، ويقولُ : إنما جاز الكنايةُ عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ؛ لأنَّ [٣٨/٤٩و] معناها معروفٌ ، كما يُعرفُ معنى قولِ القائلِ : أصبَحت باردةً ، وأمسَت باردةً ، وهبَّت شَمالًا . فكنَّى⁽⁴⁾ عن مؤنَّثاتٍ لم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان معروفًا معناهنَّ .

/والصوابُ عندى فى ذلك ما قال أهلُ العلمِ الذين حكَينا قولَهم ؛ لأنهم أعلمُ بذلك ، وإن كان للذى⁽⁵⁾ قاله مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ العربيةِ وجهٌ . ٢٠٩/٣٠

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والليلِ إذا يغشى الشمسَ حتى تغيبَ فتُظلِمَ الآفاقُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ : إذا غَشِيَها⁽⁶⁾ الليلُ⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والسماءِ ومَنْ بناها . يعنى : ومَنْ خلَقها . وبناؤُه إياها ⁽⁷⁾تصييرُه إياها⁽⁷⁾ للأرضِ سقفًا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٦٦ .

(٣) فى الأصل : « المعنى » .

(٤) فى الأصل : « يكنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٦) فى م : « غشاها » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ : وبناؤُها خلقُها(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . قال : اللهُ بنَى السماءَ(٢) .

وقيل : ﴿ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . وهو جلَّ ثناؤُه بانيها ، (٣)فوضَع « ما »(٣) موضعَ « مَنْ » ، كما قال : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد : ٣] . (٤)فوضَع [٣٨/٤٩ظ] « ما » فى موضعِ(٤) « مَنْ » ، ومعناه : ومَن ولَد ؛ لأنه قَسَمٌ ، أقسَم بآدمَ وولدِه ، وكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٢٢] . وقولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإنما هو : فانكِحوا مَنْ طاب لكم . وجائزٌ توجيهُ ذلك إلى معنى المصدرِ ، كأنه قيل(٥) : والسماءِ وبنائِها(٦) ، ووالدِ وولادتِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . وهذه أيضًا نظيرُ التى قبلَها ، ومعنى الكلامِ : والأرضِ ومَنْ طحاها .

ومعنى قولِه : ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ : بسَطها يمينًا وشِمالًا ومن كلِّ جانبٍ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى الأصل : « نوضع » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يوضع ما موضع » .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) فى الأصل : « بنيانها » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والأرضِ وما خلَق فيها(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ : يقولُ : وما خلَق فيها(٢) .

وقال آخرون : يعنى بذلك : وما بسَطها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، (٣) قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . قال : بسَطها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ(٣) ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . قال : دحاها(٥) .

[٣٩/٤٩و] **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . قال : بسَطها(٦) .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٤ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما قسمها .

٢١٠/٣٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . يقولُ : قسَمها(١) .

وقولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾(٢) . يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ نفسَه جلَّ وعلَا ؛ لأنه هو الذى سوَّى النفوسَ(٣) وخلقَها فعدَّل خلقَها ، فوضَع « ما » موضعَ « مَنْ » . وقد يَحتملُ أن يكونَ معنى ذلك أيضًا المصدرَ ، فيكونُ تأويلُه : ونفسٍ وتسويتِها . فيكونُ القسَمُ بالنفسِ وبتسويتِها .

وقولُه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبيَّن لها ما ينبغِى لها أن تأتِىَ أو تذرَ ؛ من خيرٍ أو شرٍّ ، و(٤) طاعةٍ أو معصيةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّن الخيرَ والشرَّ(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « يقول : ونفس ومن سواها » .

(٣) فى م : « النفس » .

(٤) فى م : « أو » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : علَّمها الطاعةَ والمعصيةَ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٣٩/٤٩ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : عرَّفها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ : فبيَّن لها فجورَها وتقواها(٣) .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : بيَّن لها الطاعةَ والمعصيةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : أعلَمها المعصيةَ والطاعةَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : الطاعةَ والمعصيةَ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن ابن أبى رواد ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٤.

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ جعَل فيها ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : جعَل فيها فجورَها وتقواها(١) .

٢١١/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى وأبو عاصمٍ النبيلُ ، قالا : ثنا عَزْرَةُ(٢) بنُ ثابتٍ ، قال : ثني يحيى بنُ عُقَيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أبي الأسودِ الدِّيليِّ ، قال : قال لي عمرانُ بنُ حُصينٍ : أرأَيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون فيه ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قَدَرٍ قد سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ﷺ ، [٤٩/٤٠و] وأُكِّدت عليهم الحجةُ ؟ قلتُ : بل شيءٌ قُضِيَ عليهم . قال : فهل يكونُ ذلك ظلمًا ؟ قال : ففزِعتُ منه فزعًا شديدًا . قال : قلتُ له : ليس شيءٌ إلا وهو خَلْقُه ومِلْكُ يدِه ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . قال : سدَّدك اللهُ ، إنما سألتُك - (٣)قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه قال(٣) - : لأَخْبُرَ عقلَك ؛ إن رجلًا من مُزَينةَ - أو جُهَينةَ - أتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أرأَيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قَدَرٍ سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ، وأُكِّدت به عليهم الحجةُ ؟ قال : « في شيءٍ قد قُضِيَ عليهم » . قال : ففيمَ نعملُ ؟ قال : « مَن كان اللهُ خلَقه لإحدَى المنزلتَين يُهيِّئُه لها ، وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ »(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤.

(٢) في ت ٢، ت ٣: « عروة » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أظنه أنا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٥٠)=

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن نَمَّى(١) اللهُ نفسَه (٢)فكثَّرها بتطهيرِها(٢) مِن الكفرِ والمعاصى ، وأصلَحها بالصالحاتِ [٤٩/٤٠ظ] من الأعمالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ (٤)وسعيدِ بنِ جبيرٍ(٤) وعكرمةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . قالوا : مَن أصلَحها(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ (٤)وسعيدِ بنِ جبيرٍ(٤) . ولم يذكُرْ عكرمةَ .

= عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٨ (الميمنية) من طريق صفوان به ، وأخرجه الطيالسى (٨٨١) ، ومسلم (٢٦٥٠) ، وابن حبان (٦١٨٢) ، والطبرانى ١٨/٢٢٣ (٥٧٧) من طريق عزرة به .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زكى » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وكثرها فيطهرها » ، وفى م : « فكثر تطهيرها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وكرمها بتطهيرها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وخشيش فى الاستقامة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) قول مجاهد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٥ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾: (١مَن عمِل خيرًا زكَّاها بطاعةِ اللهِ(٢).

٢١٢/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾١). قال: قد أفلَح مَن زكَّى نفسَه بعملٍ صالحٍ(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾. يقولُ: قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه.

وهذا هو موضعُ القسَمِ، كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع القسَمُ هلهنا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾(٢).

وقد ذكَرتُ ما يقولُ أهلُ العربيةِ في ذلك فيما مضَى من نظائرِه قبلُ(٤).

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقد خاب في طَلِبتِه، فلم يُدرِكْ ما طلَب والتمَس لنفسِه مِن الصلاحِ، ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾. يعني: مَن دَسَّس اللهُ نفسَه فأخْمَلها(٥)، ووضَع منها بخِذلانِه إياها عن الهُدى، حتى ركِب المعاصيَ وترَك طاعةَ اللهِ.

وقيل: ﴿دَسَّىٰهَا﴾ وهي «دَسَّسها»، فقُلِبت إحدى سيناتِها ياءً، كما قال العجَّاجُ(٦) [٤١/٤٩و]:

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به.

(٤) ينظر ما تقدم في ٩/٢٠ - ١١.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فأحملها».

(٦) تقدم في ٢/ ٤٨، ١١/ ١٦٧.

تَقَضِّىَ البازِى إذا البازِى كسَرْ

يريدُ : تَقَضُّضَ . وتظنَّيتُ هذا الأمرَ ، بمعنى : تظنَّنْتُ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا ، فتُبدلُ فى الحرفِ المشددِ بعضَ حروفِه ؛ أحيانًا ياءً ، وأحيانًا واوًا ، ومنه قولُ الآخَرِ⁽¹⁾ :

يذهبُ بى فى الشِّعرِ كلَّ فنِّ
حتى يـردَّ عنِّـىَ التظنِّـى

يريدُ : التظنُّنَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : وقد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه فأضلَّه⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ : يعنى تكذيبَها⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال أحدُهما : أغواها . وقال الآخَرُ :

---

(1) البيتان فى إحدى نسخ كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣، والأول فى ثمار القلوب للثعالبى ص ٧٢.

(2) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٣.

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أضلَّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أضلَّها . وقال سعيدٌ : مَن أغواها .

٢١٣/٣٠ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أغواها (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : أثَّمها [٤١/٤٩ظ] وأفجَرها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : كذَّبت ثمودُ بطغيانِها . يعنى : بعذابِها الذى وعَدهموه صالحٌ ، فكان ذلك العذابُ طاغيًا طغَى عليهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال (٣) جماعةٌ مِن (٣) أهلِ التأويلِ ، وإن كان فيه اختلافٌ بينَ أهلِ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال القولَ الذى قلناه فى ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسْطينىُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ سَمُرةَ المَذْحِجىُّ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : اسمُ العذابِ الذى جاءها الطَّغْوَى ، فقال : كذَّبت ثمودُ بعذابِها⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . أى : بالطغيانِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كذَّبت ثمودُ بمعصيتِهم اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : معصيتِها⁽³⁾ .

[٤٢/٤٩و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : بطغيانِهم⁽⁴⁾ وبمعصيتِهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بأجمَعِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٦٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « بطغيانها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ وابنُ لَهيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رِفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : بأجمعِها(١) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى عُمارةُ بنُ غَزيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

٢١٤/٣٠ /وقيل : ﴿ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . بمعنى طغيانِهم ، وهما مصدران ؛ للتوفيقِ بينَ رءوسِ الآيِ ، إذ كانت الطَّغْوَى أشبهَ بسائرِ رءوسِ الآياتِ فى هذه السورةِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [يونس : ١٠] . بمعنى : وآخِرُ دعائِهم .

وقولُه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إذ ثار أشقَى ثمودَ ، وهو قُدَارُ بنُ سالفَ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الطُّفاويُّ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ زَمعةَ ، قال : خطَب رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكَر فى خُطبتِه الناقةَ والذى عقَرها ، فقال : « ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ : انبعَث لها رجلٌ عزيزٌ(٢) عارمٌ ، منيعٌ(٢) فى رهطِه ، مثلَ أبى(٣) زمعةَ »(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « عليهم متمنع » . والعارم : الخبيث الشرير . وقد عرم بالضم والفتح والكسر ، والعُرام : الشدة والقوة والشراسة . النهاية ٣/ ٢٢٣.

(٣) فى المسند : « ابن » . وينظر فتح البارى ٨/ ٧٠٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦/١٦٠،١٦١ (١٦٢٢٢، ١٦٢٢٣)، والبخارى (٤٩٤٢)، ومسلم (٢٨٥٥)، والترمذى (٣٣٤٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٦٠٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أُحَيْمِرُ(١) ثمودَ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك [٤٩/٤٢ظ] جلَّ ثناؤُه صالحًا رسولَه ﷺ ، فقال لثمودَ صالحٌ : ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ : احذَروا ناقةَ اللهِ وسُقياها . وإنما حذَّرهم سُقْيا الناقةِ ؛ لأنه كان تقدَّم إليهم عن أمرِ اللهِ أن للناقةِ شِرْبَ يومٍ ، ولهم شِرْبَ يومٍ آخرَ غيرِ يومِ الناقةِ ، على ما قد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ(٣) .

وكما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ : قَسْمُ اللهِ الذى قسَم لها من هذا الماءِ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . يقول : فكذَّبوا صالحًا فى خبرِه الذى أخبرَهم به ، من أن اللهَ جعَل شِرْبَ الناقةِ يومًا ، ولهم شِربَ يومٍ معلومٍ ، وأن اللهَ يُحِلُّ بهم نقمتَه إن هم عقَروها ، كما وصَفهم جلَّ ثناؤُه فقال : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ [الحاقة : ٤] . وقد يَحتملُ أن يكونَ التكذيبُ بالعَقْرِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، جاز تقديمُ التكذيبِ قبلَ العقرِ ، والعقرِ قبلَ التكذيبِ ، وذلك أن كلَّ فعلٍ وقَع عن سببٍ ، حسُن ابتداؤُه قبلَ السببِ وبعدَه ، كقولِ القائلِ : أعطَيتَ فأحسَنتَ ، وأحسَنتَ فأعطَيتَ . لأن الإعطاءَ هو الإحسانُ ، ومن الإحسانِ الإعطاءُ ، فكذلك لو كان العَقْرُ هو سببَ التكذيبِ ، جاز تقديمُ أىِّ ذلك شاء المتكلمُ ، وقد زعَم بعضُهم(٤) أن قولَه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ كلمةٌ مكتفيةٌ بنفسِها ، وأن

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «أحير» ، وفى ت ١: «أخبر» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٢٨٨.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٦٩/٣ .

قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ . فكأنه قيل : إذ انبعَث أشقاها فعقَرها . ^(١)وإن أشكَل على مُشكِلٍ عليه معنى قولِه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(١) . [٤٩/٤٣و] فقال : وكيف قيل : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . وقد كان القومُ قبلَ قتلِ الناقةِ مُسلِّمين لها شِرْبَ يومٍ ولهم شربَ يومٍ آخرَ ؟ قيل : جاء الخبرُ أنهم بعدَ تسليمِهم ذلك أجمَعوا على منعِها الشِّرْبَ ورضُوا بقتلِها ، وعن رضا جميعِهم قَتَلها قاتلُها وعقَرها مَن عقَرها ؛ ولذلك نُسِب التكذيبُ والعَقْرُ إلى جميعِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدمَّر^(٢) عليهم ربُّهم ، ^(٣)وذلك^(٣) بكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه صالحًا ، وعَقْرِهم ناقتَه ، ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ . يقولُ : فسوَّى الدَّمْدمةَ عليهم جميعًا ، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم / بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ : ذُكِر لنا أن أُحَيمِرَ ثمودَ أبَى أن يعقِرَها حتى تابَعه^(٤) صغيرُهم وكبيرُهم ، ^(٥)وذكَرُهم^(٥) وأنثاهم ، فلما اشترَك القومُ فى عَقْرِها دَمْدَمَ اللهُ عليهم بذنبِهم فسوَّاها^(٦) . ٣٠/٢١٥

حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو^(٧) قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « فدمدم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذنبهم ذلك » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بايعه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر ما تقدم فى ٢٠/١٠٨ .

الحسنَ يقولُ : لما عقَروا الناقةَ طلَبوا فَصِيلَها ، فصار فى قارَةِ الجبلِ ، فقطَع اللهُ قلوبَهم (١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يخافُ اللهُ تَبعةَ دمدمتِه عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٩/٤٣ظ] قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعةً (٢) .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ (٣) ، قال : ثنا عمرُ بنُ مزيدٍ (٤) ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : ذاك ربُّنا تبارَك وتعالى ، لا يخافُ منهم (٥) تَبِعةً بما (٦) صنَع بهم (٧) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمَرَ (٨) بنِ منبِّهٍ - قال أبو جعفرٍ الطبرىُّ : هكذا هو فى كتابى - قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : ذلك الربُّ ، صنَع ذلك بهم ولم يخَفْ تَبِعةً .

---

(١) القارة : الجُبَيْل الصغير . التاج (ق و ر) .

والأثر تقدم تخريجه بنحوه فى ١٠/ ٢٩٥ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٧ إلى خشيش فى الاستقامة وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٠٢ .

(٤) فى الأصل : « يزيد » ، وفى ص ، م ، ت ١ : « مرثد » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٧ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٣٥ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « مما » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٧ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وهو عمر بن مزيد الذى فى الإسناد قبله ، وقد نص البخارى فى الموضع السابق أن وكيعا هو الذى سماه عمر بن منبه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لا يخافُ تَبِعتَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ أن يُتْبَعَ بشيءٍ مما صنَع بهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها . وقال الحارثُ فى حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا(٣) رزينُ بنُ سليمانَ(٣) ، قال : سمِعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ المُزَنيَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ التَّبِعةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخَفِ الذى عقَرها عُقْباها . أى : عُقْبَى فَعْلَتِه التى فعَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، قال : ثنا [٤٩/٤٤و] الضحاكُ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لم يخَفِ الذى عقَرها عُقْباها(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٧.

(٣ - ٣) فى الأصل : « رزين أبى سليمان » ، وفى ص : « رزين إبراهيم عن أبى سليمان » ، وفى م : « رزين بن إبراهيم عن أبى سليمان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « رزين إبراهيم بن أبى سليمان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ . قال(١) : / لا يخافُ الذى صنَع عقبى ما صنَع(٢) . ٢١٦/٣٠

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والشامِ : (فلا يخافُ عُقْباها) بالفاءِ(٣) ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم(٤) . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ فى المِصرَين بالواوِ : ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾(٥) . وكذلك هو فى مصاحفِهم(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غيرُ مختلِفتى المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَفت القرأةُ فى إمالةِ ما كان من ذواتِ الواوِ فى هذه السورةِ وغيرِها ؛ وذلك كقولِه ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ ، ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ . ونحوِ ذلك ؛ فكان يَفتحُ ذلك كلَّه عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، ويُميلون ما كان من ذواتِ الياءِ ، غيرَ عاصمٍ والكسائىِّ ؛ فإن عاصمًا كان يفتحُ جميعَ ذلك ، ما كان منه من ذواتِ الواوِ وذواتِ الياءِ ، لا يُضْجِعُ(٦) شيئًا منه . وكان الكسائىُّ يكسِرُ ذلك كلَّه(٧) . وكان أبو عمرٍو ينظُرُ إلى اتساقِ رءوسِ الآيِ ، فإن كانت متسقةً على شىءٍ واحدٍ أمال جميعَها . وأما عامةُ قرأةِ المدينةِ ، فإنهم لا يُميلون شيئًا من ذلك الإمالةَ الشديدةَ ، ولا يفتَحونه الفتحَ الشديدَ ، ولكن بينَ ذلك(٨) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لم يخف الذى عقرها عقباها . حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الذى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/ ٣٠٠.

(٤) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩٧ ، ١٩٩ ، والمصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ ، ٤٧ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٣٠٠/٢ .

(٦) فى الأصل ، ت ١ : « يفتح » ، وفى ص : « يضطجع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تضجع » . والمعنى : أنه لا يميل .

(٧) أى : يميل إمالة كبرى قريبة من الكسر .

(٨) القراء منقسمون فى إمالة رءوس الآى من سورة الشمس ؛ فقد قرأ حمزة والكسائى وخلف بإمالة =

وأفصحُ ذلك وأحسنُه أن يُنظرَ إلى ابتداءِ السورةِ ؛ فإن كانت رُءوسُ آيِها بالياءِ أُجْرِىَ جميعُها بالإمالةِ غيرِ الفاحشةِ⁽¹⁾ ، وإن كانت رءوسُ آيِها بالواوِ فُتِحت وأُجرِى جميعُها بالفتحِ غيرِ الفاحشِ ، وإذا انفرَد نوعٌ مِن [٤٤/٤٩ظ] ذلك فى موضعٍ ، أُمِيلَ⁽²⁾ ذواتُ الياءِ الإمالةَ المعتدلةَ ، وفُتِح ذواتُ الواوِ الفتحَ المتوسِّطَ ، وإن أُمِيلت هذه وفُتِحت الأخرى لم يكنْ لحنًا ، غيرَ أن الفصيحَ⁽³⁾ من الكلامِ هو الذى وصَفنا صفتَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والشمسِ وضحاها » .

= رءوس الآى إمالة كبرى ما عدا ﴿ تلاها ﴾ و﴿ طحاها ﴾ . وقرأ أبو عمرو بتعليل رءوس الآى جميعها . وقرأ ورش عن نافع بالإمالة بَيْن بَيْن . وقرأ الباقون بالفتح قولًا واحدًا .

(1) أى : غير المبالغ فيها نحو الكسر .

(2) فى الأصل : « أميلا » .

(3) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصحيح » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والليلِ إذا يغشَى»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذِكرُه مُقسِمًا بالليلِ إذا غشَّى النهارَ ظُلْمتُه فأذهَب ضوءَه وجاءت ظُلمتُه: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ النهارَ، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾. وهذا أيضًا قسَمٌ؛ أقسَم بالنهارِ إذا هو أضاء فأنار، وظهَر للأبصارِ/ ما كانت ظلمةُ ٢١٧/٣٠ الليلِ قد حالت بينَها وبينَ رؤيتِه وإتيانِه إياه(١) عِيانًا. وكان قتادةُ يذهبُ فيما أقسَم اللهُ به من الأشياءِ أنه إنما أقسَم به لعِظَمِ شأنِه عندَه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾. قال: آيتان عظيمتان يكرِّرُهما(٢) اللهُ على الخلائقِ(٣).

وقولُه: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ [٤٩/٤٥و] وَالْأُنثَىٰ﴾. مُحتمِلٌ الوجهَين اللذَين وصَفتُ فى قولِه: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: ٥، ٦]. وهو أن تُجعلَ «ما» بمعنى «مَنْ»، فيكونُ ذلك قسمًا من اللهِ جلَّ ثناؤُه بخالقِ الذكرِ

---

(١) فى م، ت ١: «إياها».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يكورهما».

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٦٣.

والأنثى ، وهو ذلك(١) الخالقُ ، وأن تُجعلَ « ما » مع ما بعدَها بمعنى المصدرِ ، ويكونُ قسمًا بخلقِه الذكرَ والأنثى .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأبي الدرداءِ أنهما كانا يقرَآن ذلك : (والذَّكَرِ والأنثى) . ويأثُرُه أبو الدرداءِ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ بذلك(٢)

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : في قراءةِ عبدِ اللهِ : (والليلِ إذا يغشَى * والنهارِ إذا تجلَّى * والذَّكَرِ والأنثى)(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبد الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني المغيرةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : أتى علقمةُ الشامَ ، فقعَد إلى أبي الدرداءِ ، فقال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ الكوفةِ . فقال : كيف كان عبدُ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ فقلتُ : (والذكرِ والأنثى) . فقال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضِلُّونني ، وقد سمِعتُها من رسولِ اللهِ ﷺ(٤) .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « كذلك » .

(٢) بعده في الأصل : « عنه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٩/٦ (الميمنية) ، والبخاري (٣٧٤٣، ٦٢٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٩، ١١٦٧٦) ، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٦) ، وأحمد ٦/ ٤٥٠، ٤٥١ (الميمنية) ، والبخاري (٣٧٤٢، ٣٧٦١) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ إلى ابن الأنباري . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٨٣: والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت في الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا . وينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٨١.

حدَّثنا محمدُ(١) بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وَردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : أتيتُ الشامَ ، فدخَلتُ على أبى الدرداءِ ، فسألنى فقال : كيف سمِعتَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ قال : قلتُ : (والذكرِ والأنثى) . قال : كذاك(٢) سمِعتُها من [٤٩/٤٥ظ] رسولِ اللهِ ﷺ يقرؤُها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، **وحدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ ، قال : قَدِمتُ الشامَ ، فلَقِيتُ أبا الدرداءِ ، فقال : من أينَ أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . قال : من أيِّها ؟ قلتُ : من أهلِ الكوفةِ . قال : هل تقرأُ(٣) قراءةَ ابنِ(٤) أمِّ عبدٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : اقرأْ ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ . قال : فقرأتُ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهارِ إذاَ تَجَلَّى * وَالذَّكرِ والأُنْثَى) . قال : فضحِك ، ثم قال : هكذا سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٦) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : قدِمنا / الشامَ ، فأَتانا أبو الدرداءِ ، فقال : أفيكم أحدٌ يقرأُ عليَّ قراءةَ ٣٠/٢١٨

---

(١) كذا فى النسخ ، والصواب هريم . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١، ٣٠/ ١٧٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كفاك » .

(٣) فى م : « تقرؤه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٥) ، ومسلم (٢٨٤/٨٢٤) من طريق ابن علية به .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٤/٨٢٤) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٧) من طريق داود به .

عبدِ اللهِ ؟ قال : فأشاروا إلىَّ . قال : قلتُ : أنا . قال : فكيف سمعتَ عبدَ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ ؟ قلتُ : سمِعتُه يقرأُ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ - (والذَّكَرِ⁽¹ وَالأُنْثَى) . قال : وأنا هكذا سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ⁽²⁾ ، فهؤلاء يُريدونني⁽³⁾ على أنْ أقرأَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾⁽⁴⁾ . فلا⁽⁵⁾ أتابعُهم⁽⁶⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ . قال : في بعضِ الحروفِ : (وَالذَّكَرِ والأُنْثَى)⁽⁷⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : (وما خلَق الذكرِ⁽⁸⁾ والأنثى) . يقولُ : والذى خلَق ⁽⁹الذكَرَ ⁽¹⁰والأنثى¹⁰⁾ ⁹⁾ . قال هارونُ : قال [٤٩/٤٦و] أبو عمرٍو : وأهلُ مكةَ يقولون للرعدِ : سبحانَ ما سبَّحَتَ له!⁽¹¹⁾ .

(١ - ١) في ص : « والذكر » ، وفي م : « والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « والنهار إذا تجلى والذكر » .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٣) في م : « يريدوني » ، وفي ت ١: « لا يزيدوني » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذكر والأنثى » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنا » .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٤/٢٨٢) ، والترمذى (٢٩٣٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ ، والبخارى (٤٩٤٣) ، وابن حبان (٦٣٣٠) من طريق الأعمش به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به .

(٨) بخفض « الذكر » . ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٠/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٧٥، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٢٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن (١)المغيرةِ بنِ مِقْسَمٍ(١) الضَّبِّىِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ النَّخَعِىِّ أبى عمرانَ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ أبى شبلٍ أنه أتى الشامَ ، فدخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم قام إلى حَلْقةٍ فجلَس فيها ، قال : فجاء رجلٌ . قال(٢) : فعرَفتُ فيه(٣) تَحَوُّشَ(٤) القومِ وهَيْئَتِهم(٥) له ، فجلَس إلى جَنْبِى ، فقلتُ : الحمدُ للهِ ، إنى لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجاب دعوتى . فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ ، فقال : وما ذاك ؟ فقال علقمةُ : دعوتُ اللهَ أن يرزُقَنى جليسًا صالحًا ، فأرجو أن تكونَ أنت . قال : مِن أين أنت؟ فقلتُ : مِن أهلِ الكوفةِ - أو(٦) : من أهلِ العراقِ (٧)ثَمَّ ؟ قال : من أهلِ الكوفةِ(٧) - فقال أبو الدرداءِ : ألم يكنْ فيكم صاحبُ النعلينِ والوِسادِ والمِطْهَرَةِ ؟ يعنى عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . أو لم يكنْ فيكم الذى أُجير على لسانِ النبىِّ ﷺ مِن الشيطانِ ؟ يعنى عمارَ ابنَ ياسرٍ . أو لم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يعلمُه غيرُه ، أو أحدٌ غيرُه ؟ يعنى حُذيفةَ بنَ اليمانِ . ثم قال : أيُّكم يحفَظُ كما كان عبدُ اللهِ يقرأُ ؟ قال : فقلتُ : أنا . قال : اقرأ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ . قال علقمةُ : (٨)فقرأتُ : (والذَّكَرِ(٨) والأنثى) . فقال أبو الدرداءِ : والذى لا إلهَ إلا هو ، لهكذا أقرأنِيها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة عن مقسم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧ .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) فى ص : « عوس » ، وفى ت١ ، ت٣ : « نحوس » ، وفى ت٢ : « تحوس » . وتحوش القوم : انقباضهم ، وقال القاضى : ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء ، يقال : رجل حوشى الفؤاد . أى : حديده . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١١٠- وتحوُّس القوم - بالسين - تأهبهم وتشجُّعهم . النهاية ١/ ٤٦٠ .

(٥) فى الأصل : « هشهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هيبتهم » .

(٦) فى الأصل : « و » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من الكوفة » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فقلت والذكر » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرأت الذكر » .

رسولُ اللهِ ﷺ فوهُ إلى فِي ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّوننى عنها (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : إنَّ عملَكم لمختلِفٌ أيُّها الناسُ ؛ لأن منكم الكافرَ بربِّه ، والعاصىَ له فى أمرِه ونهيِه ، والمؤمنَ به ، والمطيعَ له فى أمرِه ونهيِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلِفٌ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . جوابُ القسمِ ، والكلامُ : والليلِ إذا يغشى ، إن سعيَكم لشتَّى . وكذلك قال أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٢) .

٢١٩/٣٠ /قولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أَعْطى منكم أيُّها الناسُ فى سبيلِ اللهِ ، ومَن أمَره اللهُ بإعطائِه مِن مالِه ، وما وهَب له مِن فضلِه ، واتقى اللهَ واجتنَب محارمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ (٣) ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣/٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٧) من طريق مغيرة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن عامر » .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : أَعْطَى ما عندَه ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : اتقَى ربَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ . قال : مِن الفضلِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : اتقَى ربَّه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ : حقَّ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : محارمَ اللهِ التى نهَى عنها (٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن زَكَّى (٣) واتقَى اللهَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ على إعطائِه ما أَعْطَى مِن مالِه فيما أَعْطَى فيه مما أمَره اللهُ بإعطائِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، [٤٩/٤٧و] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٢٥) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر الله » .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ الحكمِ الأَحْمَسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصلتِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : أيقَن بالخَلَفِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ(٣) ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ . قال : بالخَلَفِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بأنَّ اللهَ سيُخلِفُ له .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ(٥) المكيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٤ من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - من طريق عكرمة به ، وتقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « شقيق » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٩ .

(٥) في الأصل : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٢ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَـلَفِ . ٣٠/٢٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نَضْرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : بالخَـلَفِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق(١) بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له .

[٤٩/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المُـقَدَّمىُّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا مِسعَرٌ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى(٢) حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى(٢) حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

(٤) **حدَّثنى** الـمَرْوزىُّ(٤) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى الأصل : « بالحسنى صدق » .

(٢) فى الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « حُدِّثت » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٧ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٥٨.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : صدَّق بلا إلهَ إلا اللهُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢) ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مُحبَّبٍ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٢) مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، (٥)عن سفيانَ(٥) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه : وصدَّق بموعودِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَدَّقَ [٤٩/٤٨و] بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : (٦)وصدَّق(٦) بموعودِ اللهِ على نفسِه ، فعمِل لذلك(٧) الموعودِ الذى وعَده اللهُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : صدَّق المؤمنُ (٨)بموعودِ اللهِ الحسنِ(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٦٦.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بذلك » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بالموعود الله الحق » .

=

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وأولاها بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى به التصديقُ بالخَلَفِ مِن اللهِ على نفقتِه .

وإنما قلتُ : ذلك أولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر قبلَه
مُنْفِقًا أنفَق طالبًا بنفقتِه الخَلَفَ منها ،/ فكان أولَى المعانى به أنْ يكونَ الذى عَقيبَه ٣٠/٢٢١
الخبرُ عن تصديقِه بوعدِ اللهِ إيَّاه بالخَلَفِ ، إذْ كانت نفقتُه على الوجْهِ الذى يَرْضاه ،
مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ورَد .

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ(١) بنُ(٢) سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبَّاد بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُليدٌ العَصَرىُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ غرَبت فيه شمسُه ، إلا وبجَنْبَيْها ملَكان يُنادِيان ، يَسمعُه خلْقُ اللهِ كلُّهم إلا الثَّقَلين : اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » . وأنزَل اللهُ فى ذلك فى القرآنِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾(٣) .

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الحسن » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) المصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٣ - مسند ابن عباس) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤١/٨ - من طريق الحسين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (١٠٧٢) ، وابن أبى شيبة فى مسنده (٣٦) ، وعبد بن حميد (٢٠٧) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٤، ٤٤٧- مسند ابن عباس) ، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٢٦/١، ٢/ ٢٣٣، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٤٥) . وليس فى هذه المصادر ذكر نزول هذه الآيات ، إلا عند ابن كثير ، وينظر ما تقدم فى ١٥٤/١٢، ١٥٥ .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللهُ عنه .

[٤٩/٤٨ظ] ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ(١) اللهِ (٢) بنِ محمدِ(٢) بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ يُعْتِقُ على الإسلامِ بمكةَ ، فكان يُعْتِقُ عجائزَ ونساءً إذا أسْلَمْن ، فقال له أبوه : أى بُنَىَّ ، أراك تُعْتِقُ أُناسًا ضعفاءَ ، فلو أنك أعتقْتَ رجالًا جُلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدْفعون عنك . فقال : أى أبتِ ، إنما أُريدُ - أظنُّه قال - : (٣) ما عندَ اللهِ . قال : فحدَّثنى بعضُ أهلِ بيتى(٣) أنَّ هذه الآيةَ أُنزلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾(٤) .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ : فسنهيِّئُه للخَلَّةِ اليُسْرَى . وهى العملُ بما يَرْضاه اللهُ منه فى الدنيا ، ليُوجِبَ له به فى الآخرةِ الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وأما مَن بَخِل بالنفقةِ فى سبيلِ اللهِ ، ومنَع ما وهَب اللهُ له مِن فضلِه ، مِن صرفِه فى الوجوهِ التى أمَره اللهُ بصَرْفِه فيها ، واستَغْنى عن ربِّه ، فلم يَرْغَبْ إليه بالعملِ له بطاعتِه ، (٥) فى الزيادةِ(٥) فيما خوَّله مِن ذلك .

---

(١) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى المستدرك : « ما أريد » ، وفى تاريخ ابن عساكر : « ما أريد قال : فيتحدث » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٢/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٥، وابن عساكر فى تاريخه ٦٩/٣٠ من طريق ابن إسحاق به ، وعند الحاكم : عن عامر ، عن أبيه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١: « بالزيادة » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . قال : بَخِل بما عندَه ، واستغْنى [٤٩/٤٩و] فى نفسِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ : وأما من بَخِل بالفضلِ ، واستغْنى عن ربِّه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن أغناه اللهُ فبَخِل بالزكاةِ(٢) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن بَخِل بحقِّ اللهِ عليه ، واستغْنى فى نفسِه عن ربِّه(٣) . ٢٢٢/٣٠

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنَّ **أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه** نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ . وأما نحنُ فنقولُ : معناه : وكذَّب بالخَلَفِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بالخَلَفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ مِن اللهِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بموعودِ اللهِ الذي وعَد ، قال اللهُ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب الكافرُ بموعودِ اللهِ الحسنِ(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : وكذَّب بتوحيدِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٤٩ظ] عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : (٣)وكذَّب(٣) بلا إلهَ إلا اللهُ .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذَّب بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) في الأصل ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « الحسنى » .
والأثر تقدم تخريجه في ص ٤٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ[١] .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسنُهيِّئُه فى الدنيا للخَلَّةِ العُسْرَى ، وهو مِن قولِهم : قد يَسَرتْ غنمُ فلانٍ . إذا ولَدت و[٢]تهيَّأت للولادةِ . وكما قال الشاعرُ[٣] :

هُمَا سَيِّدَانا يَزْعُمَانِ وإنَّما يَسُودَانِنا أن يَسَّرتْ غَنَماهُمَا

وقِيل : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . ولا تَيَسُّرَ[٤] فى العُسْرَى ؛ للذى تقدَّم فى أوَّلِ الكلامِ مِن قولِه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . وإذا جُمِع بينَ كلامين أحدُهما ذِكرُ الخيرِ والآخرُ ذِكرُ الشرِّ ، جاز ذلك بالتيسيرِ فيهما جميعًا . و « العُسرَى » التى[٥] أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه أنه يُيسِّرُه لها : العملُ بما يكرَهُه ولا يَرْضاه .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ . ٢٢٣/٣٠

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى و[٦]أبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[٧] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ* ، فنكَت الأرضَ ، ثم رفَع رأسَه فقال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب

---

[١] ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٨٤.

[٢] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧١.

[٣] تقدم فى ٢٣/ ٢٢٤.

[٤] فى الأصل : « يسر » .

[٥] فى الأصل : « الذى » .

[٦] سقط من : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٩.

[٧] فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ ، ١٤/ ٤٠٩.

* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٦٢٥ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

مَقعدُه مِن الجنةِ ومَقعدُه مِن النارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتَّكِلُ ؟ قال : « لا ، اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ بنُ قُدامةَ ، عن منصورٍ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا في جِنازةٍ في البقيعِ ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ فجلَس وجلسنا معه ، ومعه عودٌ يَنْكُتُ في الأرضِ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال : « ما منكم مِن نَفْسٍ مَنْفوسةٍ إلا قد كُتِب مَدْخلُها » . فقال القومُ : يا رسولَ اللهِ ، ألا نتكِلُ على كتابِنا ، فمن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يعملُ للسعادةِ ، ومن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ . فقال : « بل اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، فأما مَن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يُيَسَّرُ لعملِ السعادةِ ، وأما مَن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يُيَسَّرُ للشقاءِ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »(٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٩/٢ (١١١٠) ، والبخارى (٤٩٤٧) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، والترمذى (٢١٣٦) ، وابن ماجه (٧٨) ، وأبو يعلى (٦١٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٤٤) ، عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٢ (١٠٦٧) ، عن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٣٢٠/٢ (١٠٦٨) ، والطيالسى (١٤٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) ، وعبد بن حميد (٨٤) ، والبخارى (٤٩٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٨) ، وأبو يعلى (٥٨٢) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٧، ٣٢٨) من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦/٢ (٦٢١) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، وابن ماجه (٧٨) ، والبزار (٥٨٤، ٥٨٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٦٦٠٥) من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، أنهما سمِعا سعدَ بنَ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان فى جِنازةٍ ، فأخَذ عودًا ، فجعَل يَنكُتُ فى الأرضِ ، فقال : « ما مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب مَقْعدُه مِن النارِ أو مِن الجنةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « اعمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : كنا جلوسًا مع النبىِّ ﷺ ، فتناول شيئًا مِن الأرضِ بيدِه ، فقال : « ما مِنكم مِن أحدٍ إلا وقد عُلِم مقعدُه مِن الجنةِ والنارِ » . قالوا : يا نبىَّ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « لا ، اعمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قرَأ : « ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ » الآيتين .

/**قال** : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ (٢)سمُرةَ أبى(٢) زيدٍ(٣) ، عن ٢٢٤/٣٠
النَّزَّالِ بنِ سَبْرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما مِن نفسٍ مَنْفُوسةٍ إلا قد كتَب اللهُ عليها
ما هى لاقِيتُه » . وأعرابىٌّ عندَ النبىِّ ﷺ مُرْتادٌ ، فقال الأعرابىُّ : (٤)فما جاء بى(٤)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧) ، والبزار (٥٨٣) ، عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٦، ٧٥٥٢) ، وابن حبان (٣٣٥) ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٧٥٥٢) ، وفى الأدب المفرد (٩٠٣) والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٩) ، وابن حبان (٣٣٤) من طريق شعبة به ..

(٢ - ٢) فى م : « سمرة بن أبى » ، ولعله « عبد الملك بن ميسرة » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢٢، والاستيعاب ٤/ ١٥٢٤.

(٣) فى م : « زائدة » ، وينظر المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « كما جاء بى » ، وفى ت ١: « كما جاءنى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فما جاءنى » .

أَضْرِبُ من وادى كذا وكذا إن كان قد فُرِغ مِن الأمرِ ؟! فنكَت النبىُّ ﷺ فى الأرضِ ، حتى ظنَّ القومُ أنه ودَّ أنه لم يكنْ تكلَّم بشىءٍ منه ، فقال النبىُّ ﷺ : « كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له ؛ فمن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يَسَّرَه لسبيلِ الخيرِ ، ومَن يُرِدْ به شرًّا يَسَّرَه لسبيلِ الشرِّ » . فلَقِيتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، فعرَضْتُ عليه هذا الحديثَ ، فقال : قال النبىُّ ﷺ ، وزاد(١) فيه : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ » .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] . قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، ففيمَ العملُ ؛ أفى شىءٍ نستأنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ؛ سنُيسِّرُه لليُسْرى ، وسنُيسِّرُه للعُسْرَى »(٢) .

حدَّثنى عمرُ(٣) بنُ عبدِ الملكِ الطائىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدةَ ، قال : ثنا الجرَّاحُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الحميدِ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، رفَع الحديثَ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ جالسًا وبيدِه عودٌ ينكُتُ به الأرضَ ، فرفَع رأسَه فقال : [٢/١١١٣ظ] « ما منكم مِن أحدٍ ولا مِن الناسِ ، إلا وقد عُلِم مَقْعدُه مِن الجنَّةِ أو النَّارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتوكَّلُ ؟ قال لهم : « اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قال : « أما سَمِعتم اللهَ فى كتابِه يقولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادنى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٤٧ .

بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ؟ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ : للشرِّ من اللهِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ⁽²⁾ لأمرٍ قد فُرِغ منه ، أو لأمرٍ نأتنِفُه ؟ فقال ﷺ : « كلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه »⁽³⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن
بُشَيرِ بنِ كعبٍ ، قال : سأل غلامانِ شابَّانِ النبىَّ ﷺ ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ،
أنعملُ⁽²⁾ فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ ، أو فى شىءٍ يُستأنَفُ ؟ فقال : « بل
فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ » ./ قالا : ففيمَ العملُ إذن ؟ قال : « اعمَلوا ، ٢٢٥/٣٠
فكلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه الذى خُلِق له » . قالا : فالآنَ نَجِدُّ ونعملُ⁽⁴⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨) ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « آلعمل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٦٤٨) ، وابن حبان (٣٣٦) من طريق ابن وهب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة (٩١) ، وعبدان وابن شاهين - كما فى الإصابة ٣٦٢/١ - من طريق سفيان به .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ : أيُّ شيءٍ يَدفعُ عن هذا الذى بَخِل بمالِه ، واستَغْنى عن ربِّه ، مالُه يومَ القيامةِ إذا هو تَردَّى ؟

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : إذا تردَّى فى جهنمَ . أى : سقَط فيها فهوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : فى جهنمَ . قال أبو كريبٍ : قد سَمِع الأشجعىُّ مِن إسماعيلَ ذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا تردَّى فى النارِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا مات .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا مات[1] .

[2]**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا مات[2] .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إذا تردَّى فى جهنمَ . لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن التردِّى ، فأما إذا أُريد معنى الموتِ ، فإنه يقالُ : رَدِى فلانٌ . وقلَّما يقالُ : تَرَدَّى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا لَبيانَ الحقِّ مِن الباطلِ ، والطاعةِ من المعصيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢٦/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : على اللهِ البيانُ ؛ بيانُ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[3] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[4] يتأوَّلُه بمعنى : أنه مَن سلَك الهدى فعلى اللهِ سبيلُه ، ويقولُ : وهو مِثْلُ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] . ويقولُ : معنى ذلك : مَن أراد اللهَ فهو على السبيلِ القاصدِ . وقال : يقالُ : معناه : إن علينا لَلهدى والإضلالَ ، كما قال : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] . وهى تَقِى الحرَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٧١ .

والبردَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : وإنَّ لنا مِلْكَ ما فى الدنيا والآخرةِ ، نُعطِى منهما[١] مَن أرَدْنا مِن خَلقِنا ، ونَحْرِمُه مَن شئنا .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه يُوفِّقُ لطاعتِه مَن أحبَّ مِن خلْقِه ، فيُكرِمُه بها فى الدنيا ، ويهيِّئُ[٢] له الكرامةَ والثوابَ فى الآخرةِ ، ويَخْذُلُ مَن شاءَ خِذلانَه مِن خلْقِه عن طاعتِه ، فيُهِينُه بمعصيتِه فى الدنيا ، [٢/١١١٤و] ويُخْزِيه بعقوبتِه عليها فى الآخرةِ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنذَرْتُكم أيُّها الناسُ نارًا تتوهَّجُ وهى نارُ جهنمَ . يقولُ : احْذَروا أن تعصُوا ربَّكم فى الدنيا ، وتكفروا به ، فتَصْلَوها فى الآخرةِ .

وقيل : ﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ . وإنما هى « تتلظَّى » . وهى فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه فعلٌ مستقبَلٌ ، ولو كان فعلًا ماضيًا لقِيل : فأنذَرْتُكم نارًا تلظَّت .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . قال : تَوَهَّجُ[٣] .

وقولُه : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يدخُلُها فيَصْلَى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) فى ص ، ت١ : « ينشئ » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

بسعيرِها إلا الأشقى ، (١) ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ (١) : الذى كذَّب بآياتِ ربِّه وأعرَض عنها ولم يُصدِّقْ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لَتدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَن يأبى . قالوا : يا أبا هريرةَ ، ومَن يأبى أن يدخُلَ الجنةَ ؟ قال : فقرأ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾(٢) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ ناصحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبٍ ومعاذُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ - قال معاذٌ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . ولم يقُلْه(٣) الحسنُ - قال : المشرِكُ .

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) يقولُ : لم يكنْ كذَّب بردٍّ ظاهرٍ ، ولكن قصَّر عما أُمِر به مِن الطاعةِ ، فجُعِل تكذيبًا ، كما تقولُ : لَقِى فلانٌ العدوَّ فكذَّب ، إذا نكَل ورجَع . وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : ليس لجَدِّهم(٥) مكذوبةٌ . بمعنى أنَّهم إذا لَقُوا صدَقوا القتالَ ولم يَرْجِعوا . قال : وكذلك قولُ اللهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] . ٢٢٧/٣٠

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٦/٢٠ عن مكحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقل » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٢/٣

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « لحدهم » . وكذا فى بعض نسخ معانى القرآن واللسان (ك ذ ب) ، وينظر التاج والصحاح (ك ذ ب) .

وقولُه : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ . يقولُ : وسيُوَقَّى صِلِيَّ النارِ التى تلظَّى التقيُّ . ووُضِع « أفعل » موضعَ « فعيل » ، كما قال طرفةُ(١) :

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذى يُعطِى مالَه فى الدنيا فى حقوقِ اللهِ التى ألزمه إيَّاها ، ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يعنى : يتطهَّرُ - بإعطائِه ذلك - مِن ذنوبه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

كان بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى : وما لأحدٍ مِن خلْقِ اللهِ عندَ هذا الذى يُؤتِى مالَه فى سبيلِ اللهِ يتزكَّى ، ﴿ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . يعنى : من يدٍ يكافِئُه عليها . يقولُ : ليس يُنفِقُ ما يُنْفِقُ مِن ذلك ، ويُعطِى ما يُعطِى ، مجازاةَ إنسانٍ يُجازِيه على يدٍ له عندَه ، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلَفت منه إليه أنعَمها عليه ، ولكن يُؤتيه فى حقوقِ اللهِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ . قال : و﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وقال : يجوزُ أن يكونَ الفعلُ فى المكافأةِ مستقبلًا ، فيكونَ معناه : ولم يُرِدْ بما أنفق مكافأةً مِن أحدٍ . ويكونُ موقعُ اللامِ التى فى « أحد » فى الهاءِ التى خفَضَتْها ﴿ عِندَهُۥ ﴾ . فكأنك قلتَ : وما له عندَ أحدٍ فيما أنفَق مِن نعمةٍ يلتمِسُ ثوابَها . قال : وقد تضَعُ العربُ الحرفَ فى غيرِ موضعِه إذا كان معروفًا . واستشهَدوا لذلك ببيتِ النابغةِ(٣) :

وقَدْ خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مَخافَتى على وَعِلٍ فى ذِى المَطَارَةِ عاقِلِ

---

(١) تقدم فى ١٦/١٦، ١٨/٤٨٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) تقدم فى ٣/٤٨ .

/والمعنى : حتى ما تزيدُ مخافةٌ وَعِلٍ على مخافتى . ٢٢٨/٣٠

وهذا الذى قاله الذى حكَيْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ ، وزعَم أنه مما يجوزُ – هو الصحيحُ الذى جاءت به الآثارُ عن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : نزَلت فى أبى بكرٍ بعِتْقِه مَن أعتَق (١) مِن المماليكِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٠) وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ . يقولُ : ليس به مثابةُ الناسِ ولا مجازاتُهم ، إنما عطيَّتُه للهِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ ابنُ السرىِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٠) وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ [١١١٤/٢ظ] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٤) قال : أُخبِرْتُ عن سعيدٍ (٤) فى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى بكرٍ ،

(١ – ١) سقط من : ص ، م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٩) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧ – قطعة من الجزء ١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١/ ٢٣٥٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠/ ٧٠ ، ٧١ من طريق بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى ابن المنذر ابن مردويه .

(٤ – ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص : « قال : أخبرنى عن سعيد » ، وفى م : « قال أخبرنى سعيد عن قتادة » ، وسعيد هو سعيد بن المسيب كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ من الدر المنثور .

أعتَق ناسًا لم يلتمِسْ منهم جزاءً ولا شكورًا، ستةً أو سبعةً؛ منهم بلالٌ، وعامرُ بنُ فُهيرةَ(١).

وعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن هؤلاءِ يَنْبغِى أن يكونَ قولُه: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. نصبًا على الاستثناءِ من معنى قولِه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾. لأنَّ معنى الكلامِ: وما يُؤْتِى الذى يُؤْتى مِن مالِه ملتمِسًا مِن أحدٍ ثوابَه، إلا ابتغاءَ وجْهِ ربِّه. وجائزٌ أن يكونَ نصبُه على مخالفةِ ما بعدَ «إلا» ما قبلَها، كما قال النابغةُ(٢):

... ... وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ
إلَّا أَوارِىَّ لأْيًا ما أُبيِّنُها ... ...

وقولُه: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾. يقولُ: ولسوف يَرْضَى هذا المُؤْتِى مالَه فى حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتزكَّى، بما يُثيبُه اللهُ فى الآخرةِ عِوَضًا مما آتَى فى الدنيا فى سبيلِه، إذا لقِىَ ربَّه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «والليلِ إذا يَغشى»

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف.

(٢) تقدم فى ٧/ ٤٨٣، وتقدم البيتان بتمامها فى ١/ ١٨٣، ١٨٤.

/تفسيرُ سورةِ «والضحى» ٢٢٩/٣٠

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالضحى ، وهو النهارُ كلُّه ، وأحسَبُ أنه مِن قولِهم : ضَحِى فلانٌ للشمسِ . إذا ظهَر(١) ، ومنه قولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ [طه : ١١٩] . أى : لا تُصيبُك فيها الشمسُ .

وقد ذكرتُ اختلافَ أهلِ العلمِ فى معناه ، فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] . مع ذكرِى اختيارَنا فيه(٢) .

وقِيل : عُنِى به وقتُ الضحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ : ساعةٌ مِن ساعاتِ النهارِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :**

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

معناه : والليلِ إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا أقبَل(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ(٢) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا لَبِس الناسَ ؛ إذا جاء(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذهَب(٤) .

وقال آخرون : بل معناه : إذا استوى وسكَن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤، عن العوفى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠، ٣٦١ إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٢٣٠/٣٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : سكَن بالخَلْقِ[٢] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : يعنى استقرارَه وسكونَه[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا سكَن . قال : ذلك سَجْوُه ، كما يكونُ سكونُ البحرِ سَجْوَه[٤] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : معناه : والليلِ إذا سكَن بأهلِه ، وثبَت بظلامِه ، كما يقالُ : بحرٌ ساجٍ . إذا كان ساكنًا ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[٥] :

فَمَا ذَنْبُنا أنْ جَاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ وبَحْرُكَ سَاجٍ ما يُوَارِى الدَّعامِصَا[٦]

[١١١٥/٢و] وقولُ الراجزِ[٧] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤.

(٥) ديوانه ص ١٥١.

(٦) الدُّعموص : دويبة تغوص فى الماء . والجمع الدعاميص والدعامص . التاج (دعمص) .

(٧) البيتان فى غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٨٩، وتفسير القرطبى ٢٠/ ٩١، واللسان (ق م ر) .

يا حبَّذا القَمْراءُ واللَّيلُ السَّاجْ[(١)]
وطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، ومعناه : ما ترَكك يا محمدُ ربُّك ، وما أبْغَضك .

وقيل : ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . معناه : وما قلاك ؛ اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ لمعناه ، إذْ كان قد تقدَّم ذلك قولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ . فعُرِف بذلك أنَّ المخاطَبَ به نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . يقولُ : ما ترَكك ربُّك ، وما أبْغَضك[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : ما قلَاك ربُّك[(٣)] ؛ ما أبْغَضك . قال : والقالى : المُبْغِضُ[(٤)] .

٢٣١/٣٠ /وذُكِر أنَّ هذه السورةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تكذيبًا مِن اللَّهِ قريشًا فى قيلِهم لرسولِ اللَّهِ ، لما أَبْطَأ عليه الوحىُ : قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥٦ - وابن مردويه فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٧١ - كلاهما من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الدهَّانُ ، قال : ثنا مُفَضَّلُ بنُ صالحٍ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ العبديِّ ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ ، قال(١) : أَبْطَأَ جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه - أو مِن قومِه - : ودَّع الشيطانُ محمدًا . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ابنُ عبدِ اللَّهِ : هو جُندبُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، سمِع جُندبًا البَجَليَّ يقولُ : أبطَأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ حتى قال المشركون : ودَّع محمدًا ربُّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، أنه سمِع جُندبًا البَجَليَّ قال : قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما أرَى صاحبَك إلا قد أبطَأ عنك . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال :

---

(١) بعده فى م : « لما » .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥٠)، ومسلم (١١٥/١٧٩٧)، والطبرانى (١٧١١)، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٩، من طريق الأسود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩، والحميدى (٧٧٧)، ومسلم (١١٤/١٧٩٧)، والترمذى (٣٣٤٥)، والطبرانى (١٧١٢)، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٩٧) عن ابن المثنى به ، وأحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥١)، ومسلم (١٧٩٧) من طريق محمد بن جعفر به ،والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١)، والطبرانى (١٧١٠) من طريق شعبة به .

سمِعتُ جندبَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت : ما أرى شيطانَك إلا قد ترَكك . فنزَلت : ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، أنَّ خديجةَ قالت للنبيِّ ﷺ : ما أرى ربَّك إلا قد قلَاك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ . قال : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ أبطَأ عليه بالوحيِ ، فقال ناسٌ مِن الناسِ - وهم يومَئذٍ بمكةَ - : ما نَرى صاحبَك إلا قد قلَاك فودَّعك . فأنزَل اللَّهُ ما تسمعُ : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ . قال : أبطَأ عليه جبريلُ ، فقال المشركون : قد قلَاه ربُّه وودَّعه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والبخارى (١١٢٤، ١١٢٥، ٤٩٨٣) ، ومسلم (١٧٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٤٦ - وابن حبان (٦٥٦٥، ٦٥٦٦) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٧، والطبرانى (١٧٠٩) ، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٨، من طريق سفيان الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ : مكَث جبريلُ عن محمدٍ ﷺ ، فقال المشركون : قد ودَّعه ربُّه وقلَاه . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . قال : لما نزَل عليه القرآنُ ، أبطأ عنه جبريلُ أيَّامًا ، فعُيِّر بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربُّه وقلَاه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾(٢) . ٢٣٢/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : أبطَأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فجزِع جزَعًا شديدًا ، وقالت خديجةُ : أرَى ربَّك قد قلَاك ، مما نرَى مِن جزَعِك . قال : فنزَلت : ﴿ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ إلى آخرِها(٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ . يقولُ تعالى [١١١٥/٢ظ] ذكرُه : وللدارُ الآخرةُ ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها ، خيرٌ لك مِن الدارِ الدنيا وما فيها . يقولُ : فلا تَحْزَنْ على ما فاتك منها ؛ فإنَّ الذى لك عندَ اللَّهِ خيرٌ لك منها .

وقولُه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولسوف يُعطيك يا محمدُ ربُّك فى الآخرةِ مِن فواضلِ نِعَمِه ، حتى تَرْضى .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى الذى وعَده مِن العطاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما **حدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى للكشاف ٢٢٨/٤ - من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٣٣٧ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

كما أخرجه الحاكم ٢/ ٦١٠، ٦١١، والبيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٠ من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خديجة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن مردويه .

به موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : سمِعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى المهاجرِ المخزوميِّ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه ، قال : عُرِض على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما هو مفتوحٌ على أمتِه مِن بعدِه ، كَفْرًا كَفْرًا ، فسُرَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . فأعطاه فى الجنةِ ألفَ قصرٍ ، فى كلِّ قصرٍ ما يَنْبغِى مِن الأزواجِ والخدمِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا روَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن الأوزاعىِّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : ألفَ قصرٍ من لُؤْلُؤٍ ، ترابُهنَّ المِسْكُ ، وفيهن ما يُصْلِحُهن(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به عبَّادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن رضا محمدٍ ﷺ ألَّا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيتِه النارَ(٤) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٠٦٥٠) ، وفى الأوسط (٣٢٠٩) ، من طريق عمرو بن هاشم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى ابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٤ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٨، والحاكم ٢/ ٥٢٦ من طريق رواد بن الجراح به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦١ من طريق الأوزاعى به مرفوعًا ، والطبرانى فى الأوسط (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/ ٣٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٤٤٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعدِّدًا على نبيِّه محمدٍ ﷺ نِعَمَه عندَه ، ومذكِّرَه آلاءَه قِبَلَه : ألم يَجِدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا فآوى . يقولُ : فجعَل لك مَأْوًى تأْوِى إليه ، ومَنزِلًا تنْزِلُه ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . ووجَدك على غيرِ الذى أنتَ عليه اليومَ .

وقال السديُّ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [1]عن سفيانَ[1] ، عن السديِّ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . قال : كان على أمرِ قومِه أربعينَ عامًا .

وقيل : عُنِى بذلك : ووجَدك فى قومٍ ضُلَّالٍ فهداك .

/وقولُه : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : ووجَدك فقيرًا فأغْناك . يقالُ ٢٣٣/٣٠ منه : عال فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً . وذلك إذا افتقَر ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

فما يَدْرِى الفقيرُ متى غِناه وما يَدْرِى الغَنِىُّ متى يَعِيلُ

يعنى : متى يفتقرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ : فقيرًا . وذُكر أنَّها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ووجدَك عديمًا فآوَى)[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . قال : كانت هذه

(١ - ١) سقط من : م . وقد تقدم هذا الإسناد مرارًا .

(٢) تقدم فى ٦/ ٣٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف ، وهى قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

منازلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ أنْ يبعثَه اللَّهُ سبحانَه(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . يقولُ : فلا تظْلِمْه ، فتذهَبَ بحقِّه ؛ استضعافًا منك له .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : أى : لا تَظْلِمْ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . قال : تَغْمِصْه وتَحْقِرْه . وذُكر أنَّ ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَلا تَكْهَرْ)(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . يقولُ : وأما مَن سألك مِن ذى حاجةٍ فلا تَنْهَرْه ، ولكن أَطْعِمْه ، واقْضِ له حاجتَه ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . يقولُ : فاذْكُرْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٨ عن المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهى قراءة شاذة ، لمخالفتها رسم المصحف .

قوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ [٢/١١١٦و] رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . قال : بالنبوَّةِ⁽¹⁾ .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ إياسٍ الجُريريُّ ، عن أبي ٢٣٤/٣٠ نضرةَ ، قال : كان المسلمون يَرَوْن أنَّ مِن شكرِ النِّعمِ أنْ يُحدَّثَ بها⁽²⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والضحى » ، وللّهِ الحمدُ والشكرُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف .

تفسيرُ سورةِ «ألم نشرح»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه آلاءَه عندَه ، وإحسانَه إليه ، حاضًّا له بذلك على شكرِه على ما أنعَم عليه ، ليستوجِبَ بذلك المزيدَ منه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ يا محمدُ للهُدَى والإيمانِ باللَّهِ ومعرفةِ الحقِّ ﴿ صَدْرَكَ ﴾ فنُلينَ لك قلبَك ، ونجعلَه وِعاءً للحكمةِ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . يقولُ : وغفَرنا لك ما سلَف مِن ذنوبِك ، وحطَطْنا عنك ثِقْلَ أيامِ الجاهليةِ التى كنتَ فيها . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر⁽¹⁾ : (وحَلَلْنا عَنْكَ وِقْرَكَ) . ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . يقولُ : الذى أثقَل ظهرَك فأوهَنه . وهو مِن قولِهم للبعيرِ إذا كان رجيعَ سَفَرٍ ، قد أوْهَنه السفرُ ، وأذهَب لحمَه : هو نِقْضُ سَفَرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٧٥، وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبك(١) .

وقولُه : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقَل ظَهْرَك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : كانت للنبىِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقَلَتْه ، فغفَرها اللَّهُ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : كانت للنبىِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقلَتْه ، فغفَرها اللَّهُ له(٢) .

/**حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ : يعنى الشركَ الذى كان فيه(٣) . ٢٣٥/٣٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : شرَح له صدرَه ، وغفَر له ذنبه الذى كان قبلَ أن يُنَبَّأَ ، فوضَعه . وفى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقله وجهَده . كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيلُ ، حتى يصيرَ نِقْضًا بعدَ أنْ كان سمينًا ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبَك . ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقَل ظهرَك ، وضَعْناه(٤) عنك ، وخفَّفْنا عنك ما أثقَل ظهرَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به .

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٢.

(٤) فى م : « ووضعناه » .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . يقولُ : ورفَعنا لك ذكرَك ، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معى . وذلك قولُهم : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معى ؛ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « ابْدَءُوا بالعُبودةِ ، وثَنُّوا بالرسالةِ » . فقلتُ لمَعْمرٍ . قال : أشهدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ، فهو العبودةُ ، ورسولُه أنْ تقولَ : عبدُه ورسولُه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : رفَع اللَّهُ ذكرَه فى الدنيا والآخرةِ ، فليس خطيبٌ ، ولا متشهدٌ ، ولا صاحبُ صلاةٍ ، إلا يُنادِى بها : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن

---

(١) أخرجه الشافعى فى الرسالة ص ١٦ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن ابن عيينة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به مختصرًا .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى عبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، [١١١٦/٢ظ] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « أتاني جبريلُ فقال : إنَّ ربي وربَّك يقولُ : كيف رفَعْتُ لك ذكْرَك ؟ » قال : « اللَّهُ أعلمُ . قال : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي »(١) .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنَّ مع الشدَّةِ التي أنت فيها من جهادِ هؤلاءِ المشركين ، ومِن أوَّلِه ما أنت بسبيلِه - رجاءً وفرجًا ، بأنْ يُظْفِرَك بهم ، حتى ينقادوا للحقِّ الذي جئتَهم به طوعًا وكرهًا .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ أنَّ هذه الآيةَ لما أُنْزِلت بَشَّر بها أصحابَه ، وقال(٢) : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسرَينِ » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، قال : قال الحسنُ : لما/ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْشِروا أتاكم اليُسْرُ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ »(٣) . ٢٣٦/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثلَه ، عن النبيِّ ﷺ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٥٢ - عن يونس بن عبد الأعلى به ، وابن حبان (٣٣٨٢) من طريق ابن وهب به ، وأبو يعلى (١٣٨٠) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٤.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ يومًا مسرورًا فرِحًا وهو يضحكُ ، وهو يقولُ : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّر أصحابَه بهذه الآيةِ ، فقال : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٣) ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ أبي إياسٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لو دخَل العسرُ في جُحْرٍ ، لجاء اليسرُ حتى يَدْخُلَ عليه ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٨، وعنه البيهقى فى الشعب (١٠٠١٣) من طريق معمر عن أيوب عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٧٢ - من طريق شيبان عن قتادة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٥٤.

(٣) فى م : « سعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الفرج بعد الشدة ص١١ من طريق شعبة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠، ٣٨١ من طريق إبراهيم النخعى عن ابن مسعود ،وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/ ٣٦٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ . قال : يتبعُ اليسرُ العُسْرَ (١) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فإذا فرَغْتَ مِن صلاتِك ، فانصَبْ إلى ربِّك فى الدعاءِ ، وسَلْه حاجاتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : فى الدعاءِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : فإذا فرَغْتَ مما فُرِض عليك مِن الصلاةِ فسلِ اللَّهَ ، وارغَبْ إليه ، وانصَبْ له (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا قمْتَ إلى الصلاةِ فانصَبْ فى حاجتِك إلى ربِّك (٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤، ٣٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٧٣٦.

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : مِن الصلاةِ المكتوبةِ قبلَ أنْ تُسلِّمَ ، فانصَبْ(١) .

٢٣٧/٣٠ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن صلاتِه أنْ يُبالِغَ في دعائِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ : من صلاتِك ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ : في الدعاءِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِن جهادِ عدوِّك ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ في عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن غزوِه ، أن يجتهدَ في الدعاءِ والعبادةِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال عن أبيه : فإذا فرَغْتَ مِن الجهادِ ؛ جهادِ العربِ ، وانقطَع جهادُهم ، فانصَبْ لعبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن نصر بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ، فانصَبْ فى عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ . قال : فصلِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ﴿ فَٱنصَبْ﴾ ؛ فصلِّ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى [١١١٧/٢و] قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، وقمْتَ إلى الصلاةِ ، فاجْعَل رغبتَك ونيتَك له(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه أنْ يجعلَ فراغَه مِن كلِّ ما كان به مشتغلًا ، مِن أمرِ دنياه وآخرتِه ، مما آدَى(٣) له الشغلُ به ، وأمَره بالشغلِ به - إلى النصَبِ فى عبادتِه ، والاشتغالِ فيما قرَّبه إليه ، ومسألتِه حاجاتِه ، ولم يَخْصُصْ بذلك حالًا مِن أحوالِ فراغِه دونَ حالٍ ، فسواءٌ كلُّ أحوالِ فراغِه ؛ مِن صلاةٍ كان فراغُه ، أو جهادٍ ، أو أمرِ دنيا كان به مشتغلًا ؛ لعمومِ الشرطِ فى ذلك ، مِن غيرِ خصوصِ حالِ فراغٍ دونَ حالٍ أخرى .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١١٤٦) عن سفيان به .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٣/٣ من طريق جرير به ، ومن طريقه أخرجه ابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن أبى حاتم .

(٣) آده الأمر أودًا : بلغ منه المجهود والمشقة . التاج (أود) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ربِّك يا محمدُ فاجْعَل رغبتَك ، دونَ مَن سواه مِن خلْقِه ، إذ كان هؤلاء المشركون مِن قومِك قد جعَلوا رغبتَهم فى حاجاتِهم إلى الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ . قال : اجعل نيتَك ورغبتَك إلى اللَّهِ⁽¹⁾ .

٢٣٨/٣٠ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ . قال : اجْعَل رغبتَك ونيتَك إلى ربِّك⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ . قال : إذا قمْتَ إلى الصلاةِ⁽²⁾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألم نشرح »

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٧.

تفسيرُ سورةِ « والتين »

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بالتينِ التينُ الذى يُؤْكَلُ ، والزيتونِ الزيتونُ الذى يُعصَرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تينُكم هذا الذى يُؤكلُ ، وزيتونُكم هذا الذى يُعصَرُ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الحكَمَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، قال : التينُ هو التينُ ، والزيتونُ الذى تأكلون⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تِينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ تينُكم هذا ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ .

٢٣٩/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : الفاكهةِ التي تأكلُ الناسُ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : هو تينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [١١١٧/٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : التينُ والزيتونُ هو الذي تَرَون (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧١، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٦/١ - عن معمر به بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : التينُ تينُكم ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ . قال : الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : الذى عليه بيتُ المقدسِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : ذُكِر لنا أن التينَ الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، والزيتونَ الذى عليه بيتُ المقدسِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأَلتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ مسجدُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٥/١ من طريق محمد بن بشار به ، ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن أبى عمار ، عن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١٦/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

إيلياءَ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : هما جبلان⁽¹⁾ .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ نوحٍ ، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالتِّينِ ﴾ : يعنى : مسجدِ نوحٍ الذى بُنِى على الجُودِىِّ ، ﴿ وَالزَّيْتُونِ ﴾ : بيتِ المقدسِ . قال : ويقالُ : التينُ والزيتونُ وطورُ سينينَ ثلاثةُ مساجدَ بالشامِ⁽²⁾ .

٢٤٠/٣٠ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك** عندَنا قولُ مَن قال : التينُ هو التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ هو الزيتونُ الذى يُعصرُ منه الزيتُ . لأن ذلك هو المعروفُ عندَ⁽³⁾ العربِ ، ولا يُعرفُ جبلٌ يسمَّى تينًا ، ولا جبلٌ يقالُ له : زيتونٌ . إلا أن يقولَ قائلٌ : أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالتينِ والزيتونِ ، والمرادُ من الكلامِ القَسَمُ بمنابتِ التينِ ومنابتِ الزيتونِ . فيكونَ ذلك مذهبًا ، وإن لم يكنْ على صحةِ ذلك أنه كذلك دلالةٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، ولا من قولِ مَن لا يَجوزُ خلافُه ؛ لأن دمشقَ بها منابتُ التينِ ، وبيتَ المقدسِ منابتُ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فى كلام » .

جبلُ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، ومسجدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن قَزَعةَ ، قال : قلت لابنِ عمرَ : إنى أريدُ أن آتىَ بيتَ المقدسِ وطورَ سينينَ . فقال : لا تأتِ طورَ سينينَ ، ما تريدون أن تَدَعوا أثرَ نبيٍّ إلا وَطِئْتُموه . قال قتادةُ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : مسجدِ موسى ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى .

قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى صلَّى اللهُ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الطورُ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : مسجدِ الطورِ .

وقال آخرون : الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنبتُ . وقولُه : ﴿ سِينِينَ ﴾ : حسنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا عمرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عمارةُ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الحسنُ ، وهى لغةُ الحبشةِ ؛ يقولون للشيءِ الحسنِ : سِينا سِينا(١) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : طُورٌ جبلٌ ، وسِينينُ حَسَنٌ ، بالحبشَةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ محاربٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : صلَّيت خلفَ عمرَ رضى اللَّهُ عنه المغربَ ، فقرَأ فى أولِ ركعةٍ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو جبلٌ(٣) .

٢٤١/٣٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : سواءٌ على نباتِ السهلِ والجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : الجبلِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١١١٨/٢و] مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بالحبشية » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص٥٠٢ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : الجبلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ ، قال : الطورُ الجبلُ ، والسينينُ الحسنُ ، كما يَنبتُ فى السهلِ ، كذلك يَنبتُ فى الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : أمَّا ﴿ طُورِ سِينِينَ ﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ (١) .

وقال آخرون : هو الجبلُ ، وقولُه (٢) : ﴿ سِينِينَ ﴾ : مباركٌ حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ ﴾ : الجبلِ ، و﴿ سِينِينَ ﴾ . قال : المباركِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلٌ مباركٌ بالشامِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ مباركٌ وحسنٌ (٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٣١.

(٢) فى م : « قالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩، ٣٠.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : طورُ سِينينَ جبلٌ معروفٌ . لأن الطورَ هو الجبلُ ذو النباتِ ، فإضافتُه إلى ﴿ سِينِينَ ﴾ تعريفٌ له ، ولو كان نعتًا للطورِ كما قال مَن قال : معناه : حسنٌ أو مباركٌ - لكان الطورُ منوَّنًا ، وذلك أن الشيءَ لا يُضافُ إلى نعتِه لغيرِ علةٍ تدعو إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . يقولُ : وهذا البلدِ الآمنِ من أعدائِه ؛ أن يحارِبوا أهلَه أو يَغْزُوهم .

وقيل : ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ . ومعناه الآمنُ ، كما قال الشاعرُ(١) :

ألم تَعْلَمى يا أَسْمَ ويحَكِ أننى حلَفتُ يمينًا لا أَخُونُ أَمِينى

يريد : آمِنى . وهذا كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

٢٤٢/٣٠ / وإنما عُنى بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . مكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن

---

(١) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٣، اللسان (أ م ن) .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٠٤ .

كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ⁽²⁾ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال مكةَ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ⁽⁴⁾عن مجاهدٍ⁽⁴⁾ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ : مكةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ⁽⁵⁾ .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلْأَمِينِ﴾ : يعنى مكةَ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال : المسجدِ الحرامِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ : مكةَ(٢) .

وقولُه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : والتينِ والزيتونِ لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ تقويمٍ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٣) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فى أعدلِ خلقٍ وأحسنِ صورةٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٧/١ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٠٣ .

ابنِ عباسٍ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أعدلِ خلقٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أحسنِ صورةٍ⁽²⁾ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١١١٨/٢ظ] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : خلقٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . يقولُ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : أحسنِ خلقٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧ ، وأخرجه البيهقى فى الزهد الكبير (٦٣٨) من طريق عاصم به ، وهو فى تفسير مجاهد أيضا ص٧٣٧ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

قولَه : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : فى أحسنِ خلقٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . يقولُ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، هو والكلبىُّ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قالا : فى أحسنِ صورةٍ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ ، فبلَغنا به استواءَ شبابِه وجَلَدِه وقوتِه ، وهو أحسنُ ما يكونُ ، وأعدلُ ما يكونُ وأقوَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سَمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : الشابُّ(٣) القوىُّ الجَلْدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : شبابُه أولَ ما نشَأ .

٢٤٤/٣٠ / **وقال آخرون** : قيل ذلك لأنه ليس شىءٌ من الحيوانِ إلا وهو منكبٌّ على وجهِه غيرَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٣) - عن معمر به .

(٣) فى ت ٣: « الشباب » .

ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلَق كلَّ شيءٍ منكبًّا على وجهِه إلا الإنسانَ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ صورةٍ وأعدلِها ؛ لأن قولَه : ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . إنما هو نعتٌ لمحذوفٍ ، وهو : فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ . فكأنه قيل : لقد خلَقناه فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمرِ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمرِ ، كبِر حتى ذهَب عقلُه ، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذلِ العُمرِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَفِهتْ عقولُهم ، فأنزَل اللَّهُ عذرَهم أن لهم أجرَهم الذى عمِلوا قبلَ أن تذهبَ عقولُهم⁽³⁾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : ردَدناه إلى الهَرَمِ⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الهَرَمُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يَضُرَّه كِبَرُه ، إن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ⁽⁴⁾ .

٢٤٥/٣٠ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى النارِ [٢/١١١٩و] في أقبحِ صورةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧٢.

عن أبى العاليةِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : فى شرٍّ صورةٍ ، فى صورةِ خنزيرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : النارَ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى النارِ .

قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : قال(٣) الحسنُ : جهنمُ مأواه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : فى النارِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى النارِ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٧ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذلِ العُمُرِ ، إلى عمرِ الخرِفى الذين ذهَبت عقولُهم من الهَرَمِ والكِبَرِ ، فهو فى أسفلِ مَن سَفَل ؛ فى إدبارِ العمرِ وذهابِ العقلِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن خلقِه ابنَ آدمَ وتصريفِه فى الأحوالِ ، احتجاجًا بذلك على منكِرى قدرتِه على البعثِ بعدَ الموتِ ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بعدَ هذه الحُجَجِ . ومحالٌ أن يَحْتَجَّ على قومٍ كانوا منكِرين معنًى من المعانى بما كانوا له منكِرين ، وإنما الحجةُ على كلِّ قومٍ ما[1] لا يقدِرون على دفعِه ؛ مما يعاينونه ويُحِسُّونه ، أو يقِرُّون به وإن لم يكونوا له مُحِسِّين .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القومُ كانوا[2] للنارِ التى كان اللَّهُ يتوعَّدُهم بها فى الآخرةِ ، منكِرين ، وكانوا لأهلِ الهَرَمِ والخَرَفِ من بعدِ الشبابِ والجَلَدِ شاهِدين - عُلِم أنه إنما احتَجَّ عليهم بما كانوا له معاينين ؛ من تصريفِه خلقَه ، ونقلِه إياهم من حالِ التقويمِ الحسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إلى الضعفِ والهرَمِ وفناءِ العمرِ وحدوثِ الخَرَفِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى** هذا الاستثناءِ ؛ **فقال / بعضُهم** : هو استثناءٌ صحيحٌ من قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : وإنما جاز استثناءُ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وهم جمعٌ ، من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ وهى كنايةُ الإنسانِ ، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ ؛ لأن ٢٤٦/٣٠

---

[1] فى م : « بما » .

[2] سقط من : م .

الإنسانَ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ فإنه فى معنى الجمعِ ؛ لأنه بمعنى الجنسِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . قالوا : ولذلك⁽¹⁾ جاز أن يقالَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . فيضافَ « أفعل » إلى جماعةٍ . قالوا : ولو كان مقصودًا به قصدُ واحدٍ بعينِه ، لم يجزْ ذلك ، كما لا يقالُ : هذا أفضلُ قائِمينَ . ولكن يقالُ : هذا أفضلُ قائمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : من قرأ القرآنَ لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ . ثم قرأ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . قال : لا يكونُ حتى لا يَعْلَمَ من بعدِ علمٍ شيئًا⁽²⁾ .

فعلى هذا التأويلِ قولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ لخاصٍّ من الناسِ ، غيرُ داخلٍ فيهم الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ؛ لأنه مستثنًى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ قد يدخُلون فى الذين رُدُّوا إلى أسفلِ سافلين ؛ لأن أرذَلَ العُمُرِ قد يُردُّ إليه المؤمنُ والكافرُ . قالوا : وإنما استُثنِى قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . من معنًى مضمرٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : ومعناه : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين ، فذهَبت عقولُهم وخَرِفوا ،

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٠٦) من طريق عاصم به . وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٧٠٦) - من طريق عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من قول عكرمة .

وانقطَعت أعمالُهم ، فلم⁽¹⁾ تُثبَتْ لهم بعدَ ذلك حسنةٌ ، إلا الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ، فإن الذى كانوا يَعْمَلونه من الخيرِ فى حالِ صحةِ عقولِهم وسلامةِ أبدانِهم ، جارٍ لهم بعد هَرَمِهم وخَرَفِهم .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . استثناءً منقطِعًا ؛ لأنه يَحْسُنُ أن يقالَ : ثم رددناه أسفلَ سافلين ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، لهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ ، بعدَ أن يُرَدَّ أسفلَ سافلين .

ذكرُ مَن قال معنى هذا القولِ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : فأيُّما رجلٍ كان يعملُ عملًا صالحًا وهو قوىٌّ شابٌّ فعجَز عنه ، جرَى له أجرُ ذلك العملِ حتى يموتَ⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [١١١٩/٢ظ] عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : إذا كان يعملُ بطاعةِ اللَّهِ فى شبيبتِه كلِّها ، ثم كبِر حتى ذهَب عقلُه ، كُتِب له مثلُ عملِه الصالحِ الذى كان يعملُ فى شبيبتِه ، ولم يُؤاخَذْ بشىءٍ مما عمِلَ فى كِبَرِه وذَهابِ عقلِه ؛ من أجلِ أنه مؤمنٌ وكان يطيعُ اللهَ فى شبيبتِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ / أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العمرِ ، فإذا بلَغ المؤمنُ إلى أرذلِ ٢٤٧/٣٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فلا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف .

العمرِ ، كُتِب له كأحسنِ ما كان يعملُ فى شبابِه وصحتِه ، فهو قولُه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : فإنه يُكتبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ فى الصحةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : إذا بلَغ من الكبرِ ما يَعْجِزُ عن العملِ ، كُتِب له ما كان يعملُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، فإنه يُكتَبُ لهم حسناتُهم ، ويُتجاوَزُ لهم عن سيئاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : هم الذين أدرَكهم الكبرُ ؛ لا يُؤْخَذون(٢) بعملٍ عَمِلوه فى كبرِهم وهم هَرْمَى لا يعقِلون(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « يؤاخذون » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥١١ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : يُوَفِّيه اللَّهُ أجرَه أو عملَه ، ولا يؤاخذُه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ⁽¹⁾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الحكَمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يضرَّه كبرُه أن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : من أدركه الهرَمُ وكان يعملُ صالحًا ، كان له مثلُ أجرِه إذ⁽³⁾ كان يعملُ⁽⁴⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رَدَدناه أسفلَ سافلين في جهنمَ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ . فعلى هذا التأويلِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مستثنَون من الهاءِ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ . وجاز استثناؤهم منها إذ كانت كنايةً للإنسانِ ، وهو بمعنى الجمعِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر : ٢، ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن ٢٤٨/٣٠

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٤٧٢ .

(٣) في م : « إذا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : إلا مَن آمَن(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : في النارِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال الحسنُ : وهي كقولِه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(٢) [العصر : ١- ٣] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصحةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العمرِ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في حالِ صحتِهم وشبابِهم ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ بعدَ هَرَمِهم ، كهيئةِ ما كان لهم من ذلك على أعمالِهم في حالِ ما كانوا يعمَلون وهم أقوياءُ على العملِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ . لما وصَفنا من الدلالةِ على صحةِ القولِ بأن تأويلَ قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : إلى أرذلِ العمرِ .

واختلَفوا في تأويلِ قولِه : ﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ . يقولُ : غيرُ(٣) منقوصٍ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن =

وقال آخرون : بل معناه : غيرُ محسوبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : [٢/١١٢٠و] ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غيرُ محسوبٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : فلهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ ، كما كان له أيامَ صحتِه وشبابِه . وهو عندي من قولِهم : حَبْلٌ(٢) مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا ؛ ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعني أنه ليس فيه نقصٌ ولا خطأٌ .

= أبي حاتم وابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « جبل » .

(٣) هو جرير ، وتقدم البيت في ٦/ ٤٠٩، ٩/ ٦١٨.

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ . ٢٤٩/٣٠

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ هذه الحججِ التى احتجَجْنا بها ، ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما بعَثك به من الحقِّ ، وأن اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ . وقالوا : « ما » فى معنى « مَنْ » ؛ لأنه عُنِى به ابنُ آدمَ ومَن بُعِث إليه النبىُّ ﷺ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدَ هذه الحججِ بالدينِ ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . عُنِى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! عُنِى به الإنسانُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عمَّن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قلتُ : يعنى به النبىَّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! إنما يعنى به الإنسانَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أَعُنى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : معاذَ اللَّهِ ! إنما عُنِى به الإنسانُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٧/٨ - من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ : إنما يعنى الإنسانَ ، يقولُ : خلَقتُك فى أحسنِ تقويمٍ ، فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ(١) ؟

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقيل له : استيقِنْ مع ما جاءك من اللَّهِ من البيانِ - أن اللَّهَ أحكمُ الحاكمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ . أى : استيقِنْ بعدَ ما جاءك من اللَّهِ البيانُ ، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(٢) ؟

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى « ما » معنى « مَنْ » . ووجَّهَ تأويلَ الكلامِ إلى : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ الذى جاءك من هذا البيانِ من اللَّهِ - ﴿بِٱلدِّينِ﴾ ؟ يعنى : بطاعةِ اللَّهِ ، ومجازاتِه العبادَ على أعمالِهم .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ(٣) بمعنى : فما الذى يكذِّبُك بأن الناسَ يُدانُون بأعمالِهم ؟ وكأنه قال : فمن يَقْدِرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ ، بعدَ ما تبيَّن له خلقُنا الإنسانَ على ما وصَفنا ؟

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿بِٱلدِّينِ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : بالحسابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٣ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق ولا ابن عساكر .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفَاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النضرِ ابنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . قال : الحسابِ(١) .

/**وقال آخرون** : بل(٢) معناه : بحُكمِ اللَّهِ . ٢٥٠/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . يقولُ : ما يكذبُك بحُكمِ اللَّهِ(٣) .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الدينُ فى هذا الموضعِ الجزاءُ والحسابُ . وذلك أن أحدَ معانى الدينِ فى كلامِ العربِ الجزاءُ والحسابُ ، ومنه قولُهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ولا أَعْرِفُ من معانى الدِّينِ « الحُكمَ » فى كلامِهم ، إلا أن يكونَ مرادًا بذلك : فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ اللَّهِ الذى حكَم به عليك أن تُطِيعَه فيه ؟ فيكونَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بأحكمِ مَن حكَم فى أحكامِه وفصْلِ قضائِه بينَ عبادِه ؟

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قرأ ذلك ، فيما بلَغنا ، قال : « بلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهِدين »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا قرأ : [١١٢٠/٢ظ] ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ . قال : سبحانَك اللهمَّ و بلى(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلَا : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهِدين . أَحْسَبُه كان يَرْفَعُ ذلك ، وإذا قرأ(٣) : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة : ٤٠] . قال : بلى . وإذا تلَا : ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات : ٥٠] . قال : آمنتُ باللَّهِ وبما أنزَل(٤) .

آخرُ سورةِ « والتينِ » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر ، عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحميدى (٩٩٥) ، وأحمد ٣٥٣/١٢ (٧٣٩١) ، وأبو داود (٨٨٧) ، والترمذى (٣٣٤٧) ، والبيهقى ٢/ ٣١٠، ٣١١، والبغوى (٦٢٣) من حديث أبى هريرة مرفوعا .

تفسيرُ سورةِ « اقرأ »

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾ .

/يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ : محمدًا ﷺ . يقولُ : اقرأْ ٢٥١/٣٠ يا محمدُ بذكرِ ربِّك الذى خلَق . ثم بيَّن الذى خلق فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ . يعنى : من الدمِ ، وقال : ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ . والمرادُ به : من عَلَقةٍ ؛ لأنه ذهَب إلى الجمعِ ، كما يقالُ : شجرةٌ وشجرٌ ، وقصبةٌ وقَصَبٌ ، وكذلك علقةٌ وعَلَقٌ . وإنما قال : ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ ؛ لأنه فى معنى جمعٍ ، وإن كان فى لفظِ واحدٍ ؛ فلذلك قيل : ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ . يقولُ : اقْرأْ يا محمدُ ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ خلْقَه الكتابَ والخطَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . قرأ حتى بلَغ : ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : القلمُ نعمةٌ من اللّهِ عظيمةٌ ، لولا ذلك لم يقُمْ ولم يَصْلُحْ عيشٌ (١) .

وقيل : إن هذه أوَّلُ سورةٍ نزَلت فى القرآنِ على رسولِ اللّهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ البصريُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سَمِعتُ النعمانَ بنَ راشدٍ يقولُ عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها قالت : كان أولُ ما ابتُدِئ به رسولُ اللَّهِ ﷺ من الوحيِ الرؤيا الصادقة كانت تجِيءُ مثلَ فَلَقِ الصبحِ ، ثم حُبِّب إليه الخلاءُ ، فكان بغارِ حِراءٍ يَتَحنَّثُ فيه الليالىَ ذواتِ العددِ قبلَ أن يَرْجِعَ إلى أهلِه ، ثم يرجِعُ إلى أهلِه فيَتَزَوَّدُ لمثلِها ، حتى فجَأَه الحقُّ ، فأتاه فقال : يا محمدُ ، أنت رسولُ اللَّهِ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فجثَوتُ لركبتىَّ وأنا قائمٌ ، ثم رجَعتُ تَرْجُفُ بَوادِرى⁽¹⁾ ، ثم دخَلتُ على خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلونى زمِّلونى . حتى ذهَب عنى الرَّوْعُ ، ثم أتانى ، فقال : يا محمدُ⁽²⁾ ، أنت رسولُ اللَّهِ » . قال : « فلقد همَمتُ أن أطرَحَ نفسى من حالقٍ من جبلٍ ، ⁽³⁾فتبَدَّى لى⁽³⁾ حينَ همَمتُ بذلك ، فقال : يا محمدُ ، أنا جبريلُ وأنت رسولُ اللَّهِ . ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ . قلتُ : « ما أقرأُ ؟ » . قال : « فأخَذنى فغطَّنى ثلاثَ مراتٍ ، حتى بلَغ منى الجَهْدُ ، ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقرَأتُ ، فأتَيتُ خديجةَ ، فقلتُ : لقد أشفَقتُ على نفسى . فأخبَرتُها خبرى ، فقالت : أَبْشِرْ ، فواللَّهِ لا يُخزِيك اللَّهُ أبدًا ، و واللَّهِ إنك لتصِلُ الرحمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ ، وتؤدِّى الأمانةَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ . ثم انطَلَقَتْ بى إلى ورقةَ بنِ نوفلِ بنِ أسدٍ ، قالت : اسمَعْ من ابنِ أخيك . فسألنى ، فأخبَرته خبرى ، فقال : هذا الناموسُ الذى أُنزِل على موسى ، ليتنى فيها جَذَعٌ⁽⁴⁾ ، ليتنى أكونُ حَيًّا حينَ يُخرِجُك قومُك . قلتُ : أوَ مُخْرِجِىَّ هم ؟

---

(١) البوادر جمع بادرة ، وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق . التاج (ب د ر) .

(٢) بعده فى م : « أنا جبريل و » .

(٣ - ٣) فى م : « فتمثل إلىّ » ، وفى ت ٢: « فعدا لى » ،وفى ت ٣: « فعاد إلى » .

(٤) الضمير فى « فيها » للنبوة ، لى : يا ليتنى كنت شابًّا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها . النهاية ١/ ٢٥٠.

قال : نَعَمْ ، إنه لم يَجِئْ رجلٌ قطُّ بما جئتَ به إلا عُودِىَ ، ولئن أَدْرَكنى يومُك أنصُرْك
نصرًا مؤزَّرًا . ثم كان أولُ ما نزَل علىَّ من القرآنِ بعدَ « اقرأ » : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ
(١) مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ (٣) /وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ ٢٥٢/٣٠
عَظِيمٖ (٤) فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ﴾ [القلم : ١ - ٥] ، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾
[المدثر : ١، ٢] ، و(١) ﴿ وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ »(٢) [الضحى : ١، ٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ ، أن عائشةَ أخبَرته . وذكَر نحوَه ، غيرَ أنه لم يقلْ : « ثم كان أوَّلُ ما أُنزِل علىَّ [١١٢١/٢و] من القرآنِ » . الكلامَ إلى آخرِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ ، قال : أتَى جبريلُ محمدًا ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، اقْرَأْ . فقال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : فضمَّه ، ثم قال : يا محمدُ ، اقْرَأْ . قال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ . قال : فجاء إلى خديجةَ ، فقال : « يا خديجةُ ، ما أُراه إلا قد عُرِض لى » . قالت : كلا ، واللَّهِ ما كان ربُّك يفعلُ ذلك بك ، وما أتيتَ فاحشةً قطُّ . قال : فأتَتْ خديجةُ ورقةَ ، فأخبَرته الخبرَ ، قال : لئن كنتِ صادقةً إن زوجَكِ لنبىٌّ ، وليَلْقَيَنَّ من أمتِه شدةً ، ولئن أدرَكته

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٩٨. وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧١٩) ، وأحمد ١٥٣/٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٣، ٤٩٥٦) ، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٣، ٢٥٤) ، والترمذى (٣٦٣٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٥ من طرق عن الزهرى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٩. وأخرجه مسلم (٢٥٢/١٦٠) ، والبيهقى ٩/ ٥، ٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ١٥٣/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٥٣) ، من طريق يونس به .

لأُومِنَنَّ به . قال : ثم أبطأ عليه جبريلُ ، فقالت له خديجةُ : ما أرَى ربَّك إلا قد قلاك . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى : ١ - ٣](١) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ - قال إبراهيمُ : قال سفيانُ : حفِظه لنا ابنُ إسحاقَ - : إن أوّلَ شيءٍ أُنزِل من القرآنِ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النَّيْسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : إن أولَ سورةٍ أُنزِلت من القرآنِ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : أولُ سورةٍ نزَلت على محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾(٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٩. وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٢/١٤ من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٦، وفى الدلائل ٢/ ١٥٥، والواحدى فى أسباب النزول ص٥ ، ٦، والبغوى فى تفسيره ٤٧٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٠، ٥٢٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٨/١٤ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٥/٢ من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : ثنا قرةُ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ العُطارِدىُّ ، قال : كنا فى المسجدِ الجامعِ ، ومُقرِئُنا أبو موسى الأشعرىُّ ، كأنى أنظرُ إليه بينَ بُردَين أبيضَين . قال أبو رجاءٍ : عنه أخَذتُ هذه السورةَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . وكانت أولَ سورةٍ نزَلت على محمدٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : أولُ سورةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولُ ما نزَل من القرآنِ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ . وزاد ابنُ مهدىٍّ : و ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : أولُ ما أُنزِل من القرآنِ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (٢) .

٢٥٣/٣٠ /**قال** : ثنا وكيعٌ ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن أبى رجاءٍ العُطارِدىِّ ، قال : إنى لأنظُرُ إلى أبى موسى وهو يقرأُ القرآنَ فى مسجدِ البصرةِ وعليه بُردان أبيضان ، فأنا أخَذتُ منه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، وهى أولُ سورةٍ أُنزِلت على محمدٍ ﷺ (٣) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص٢٢٠ عن عبد الرحمن بن مهدى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤١، ٨٨/١٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤١، ٨٨/١٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤٢، ٨٨/١٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٥٧/١ من طريق وكيع به ، وأخرجه =

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن أولَ سورةٍ أُنزِلت : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، ثم ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم : ١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علَّم الإنسانَ الخطَّ بالقلمِ ولم يكُنْ يَعْلَمُه ، مع أشياءَ غيرِ ذلك مما علَّمه ولم يكُنْ يَعْلَمُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : علَّم الإنسانَ خطًّا بالقلمِ .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هكذا ينبغِى أن يكونَ الإنسانُ ؛ أن يُنعِمَ عليه ربُّه بتسويتِه خَلْقَه ، وتعليمِه ما لم يكنْ يعلَمُ ، وإنعامِه بما لا كُفْءَ له ، ثم يكفرَ بربِّه الذى فعَل به ذلك ، ويَطْغَى عليه ؛ أن رآه استغنَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه ، ويستكبِرُ على ربِّه فيكفُرُ به ؛ لأنْ رأَى نفسَه استغنَتْ .

وقيل : ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ ؛ لحاجةِ « رأَى » إلى اسمٍ وخبرٍ ، وكذلك تفعَلُ العربُ فى كلِّ فعْلٍ اقتضَى الاسمَ والفعلَ ، إذا أوقعه المخبِرُ عن نفسِه على نفسِه مُكَنيًا

= يونس بن بكير فى زياداته على سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣ ، وابن الضريس فى الفضائل (٢٤) ، والحاكم ٢/ ٢٢٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٦ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف والطبرانى وابن مردويه .

عنها ، فيقولُ : متى تُراك خارجًا ؟ ومتى تَحْسَبُك سائرًا ؟ فإذا كان الفعلُ لا يقتضِى إلا منصوبًا واحدًا ، جعَلوا موضعَ المكنىِّ « نفسَه » ، فقالوا : قتَلْتَ نفسَك . ولم يقولوا : قتَلْتَكَ . ولا : قتَلَه⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إن إلى ربِّك يا محمدُ مَرْجِعَه ، فذائقٌ من أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ له به .

[١١٢١/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ وما بعدَها نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ ، وذلك أنه قال فيما بلَغنا : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ رقبتَه . وكان فيما ذُكِر قد نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُصَلِّىَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أرأَيتَ يا محمدُ أبا جهلٍ الذى يَنْهاك أن تُصَلِّىَ عندَ المَقامِ ، وهو مُعرِضٌ عن الحقِّ مكذِّبٌ به ؟! يُعَجِّبُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه والمؤمنين من جهلِ أبى جهلٍ ، وجراءتِه على ربِّه ، فى نهيِه محمدًا عن الصلاةِ لربِّه ، وهو مع أياديه عندَه مكذِّبٌ به .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٥٤/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : أبو جهلٍ ، يَنْهَى

---

(١) فى م : « قتلته » .

محمدًا ﷺ إذا صلَّى⁽¹⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ؛ وذلك لأنه قال : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ على عنقِه . فأنزَل اللَّهُ ما تسمَعون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ على عنقِه . قال : وكان يقالُ : لكلِّ أمةٍ فرعونٌ . وفرعونُ هذه الأمةِ أبو جهلٍ⁽²⁾ .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، فجاءه أبو جهلٍ فنهَاه أن يصلِّىَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾⁽³⁾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيتَ إن كان محمدٌ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يعنى : على استقامةٍ وسَدادٍ فى صلاتِه لربِّه ، ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ : أو أمَر محمدٌ هذا الذى يَنْهَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٦٧ (٣٠٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٩٢ من طريق داود به ، وأخرجه الطبرانى (١١٩٥٠) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل .

عن الصلاةِ باتقاءِ اللَّهِ وخوفِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ . قال : محمدٌ ، كان على الهدى ، وأمَر بالتقوى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيت إن كذَّب أبو جهلٍ بالحقِّ الذى بَعَث به محمدًا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : (٢)وأدبَر عنه فلم يصدِّقْ به(٢) ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٢٥٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : يعنى أبا جهلٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلَمْ أبو جهلٍ إذ يَنْهَى محمدًا عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة ، ولم يرد هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأدبر عنه ولم يصدق به » .

له ، بأن اللَّهَ يراه ، فيخافَ سطوتَه وعقابَه ؟

وقيل : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . فكُرِّرت ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ مراتٍ ثلاثًا على البدلِ . والمعنى : أرأيتَ الذى ينهَى عبدًا إذا صلَّى ، وهو مكذِّبٌ متولٍّ عن ربِّه ، ألم يَعْلَمْ بأن اللَّهَ يراه ؟!

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ : ليس كما يقولُ⁽¹⁾ : إنه يطأُ عنقَ محمدٍ . يقولُ : لا يقدِرُ على ذلك ولا يصلُ إليه .

وقولُه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ . يقولُ : لئن لم ينتهِ أبو جهلٍ عن محمدٍ ، ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ . يقولُ : لنأخذَنَّ بمُقدَّمِ رأسِه ، فلنُضيمَنَّه⁽²⁾ ولنُذِلَّنَّه . يقالُ منه : سَفَعْتُ بيدِه . إذا أخَذتَ بيدِه .

وقيل : إنما قيل : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ . والمعنى : لنسوِّدَنَّ وجهَه . فاكتُفِىَ بذكرِ الناصيةِ من الوجهِ كلِّه ، إذ كانت الناصيةُ فى مقدَّمِ الوجهِ .

وقيل : معنى ذلك : لنأخذَنَّ بناصيتِه إلى النارِ ، كما قيل⁽¹⁾ : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن : ٤١] .

وقولُه : ﴿ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ . فخفَض ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ ردًّا على « الناصيةِ » الأولى بالتكريرِ . ووصَف الناصيةَ بالكذبِ والخطيئةِ ، والمعنى لصاحبِها .

وقولُه : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلْيَدْعُ [١١٢٢/٢و] أبو جهلٍ أهلَ مجلسِه وأنصارَه من عشيرتِه وقومِه . والنادى هو المجلسُ .

وإنما قيل ذلك فيما بلَغنا لأن أبا جهلٍ لما نهَى النبىَّ ﷺ عن الصلاةِ عندَ المَقامِ ،

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى م : « فلنضمنه » .

انتهَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأغلَظ له ، فقال أبو جهلٍ : علامَ يتوعَّدُنى محمدٌ وأنا أكثرُ أهلِ الوادى ناديًا ؟ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ منه (١) ، فليدعُ حينَئذٍ ناديَه ، فإنه إن دعا ناديَه ، دعَونا الزبانيةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ وقال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ المرويةِ فى ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا
الحكمُ بنُ جُمَيعٍ ، قال :/ ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن ٢٥٦/٣٠
عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى عندَ المَقامِ ، فمرَّ به أبو
جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : يا محمدُ ، ألم أنهَكَ عن هذا ؟ وتوعَّده ، فأغلَظ له رسولُ
اللَّهِ ﷺ وانتهَره ، فقال : يا محمدُ ، بأىِّ شىءٍ تهدِّدُنى ؟ أما واللَّهِ إنى لأكثرُ هذا
الوادى ناديًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : لو
دعا ناديَه ، أخَذَته زبانيةُ العذابِ من ساعتِه (٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، فجاءه أبو جهلٍ فنهاه أن يصلِّىَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قولِه : ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ . فقال : لقد علِم أنى أكثرُ هذا الوادى ناديًا . فغضِب النبىُّ ﷺ فتكلَّم بشىءٍ - قال داودُ : ولم أحفَظْه - فأنزَل اللَّهُ : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٢٩٨، وأحمد ٤/١٦٤ (٢٣٢١)، والترمذى (٣٣٤٩)، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٤) من طريق أبى خالد به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/٢٤٨ - من طريق على بن مسهر به .

فقال ابنُ عباسٍ : فواللَّهِ لو فعَل لأخذَته الملائكةُ من مكانِه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ(٢) ، عن أبيه ، قال : ثنا نُعَيمُ بنُ أبى هندٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهَه بينَ أظهُرِكم ؟ قال : فقيل : نعم . قال : فقال : واللاتِ والعُزَّى لئن رأَيتُه يصلِّى كذلك ، لأَطأَنَّ على رقبتِه ، أو(٣) لأُعَفِّرَنَّ وجهَه فى الترابِ . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يُصلِّى ليطأَ على رقبتِه . قال : فما فَجِئَهم(٤) منه إلا وهو يَنكِصُ على عَقِبَيْه ويَتَّقِى بيديه . قال : فقيل له : ما لَكَ ؟! قال : فقال : إن بينى وبينَه خندقًا من نارٍ ، وهولًا وأجنحةً . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو دنَا منى لاختطَفَتْه الملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا » . قال : وأنزَل اللَّهُ - لا أدرِى فى حديثِ أبى هريرةَ أم لا - : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (٨) أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يعنى أبا جهلٍ ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ(٥) (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : الملائكةَ ، ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾(٦) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٤.

(٢) فى النسخ : « ابن ثور » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى م : « فجأه » . وكلاهما بمعنى . ينظر تاج العروس (ف ج أ) .

(٥) بعده فى م : « يدعو قومه » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - والبغوى فى تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/١٤ (٨٨٣١) ، ومسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، وابن حبان (٦٥٧١) ، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٩ ، والبغوى فى تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق معتمر بن سليمان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبَرنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن عاد محمدٌ يصلِّى عندَ المَقامِ لأقتلَنَّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ . حتى بلَغ هذه الآيةَ : ﴿ لَنَسۡفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . فجاء النبيُّ ﷺ وهو يصلِّى ، فقيل له : ما يَمْنَعُك ؟ قال : قد اسودَّ ما بيني وبينَه من الكتائبِ . قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ لو تحرَّك لأخَذَته الملائكةُ والناسُ يَنْظُرون إليه (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأَيتُ (٢) رسولَ اللَّهِ (٢) يصلِّى عندَ / الكعبةِ لآتيَنَّه حتى أطأَ على عنقِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو فعَل لأخَذَتْه الملائكةُ عِيانًا » (٣) . ٢٥٧/٣٠

وبالذى قلنا فى معنى « النادى » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . يقولُ : فليدعُ ناصرَه (٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٦٩٣) ، وفى الأوسط (٨٣٩٨) من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « صلى الله عليه وسلم » . وأبو جهل لا يقوله .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق زكريا بن عدى به . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٠٤) ، والبغوى فى منتخب المسند - كما فى الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق عبيد الله بن عمرو به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٤/٢ - ومن طريقه أحمد ٤٣٧/٥ (٣٤٨٣) ، والبخارى (٤٩٥٨) ، والترمذى (٣٣٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٥) ، والبيهقى فى الدلائل ١٩١/٢ ، ١٩٢ - من طريق عبد الكريم به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٦ - إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى الهُذَيلِ : الزبانيةُ أرجُلُهم فى الأرضِ ورءوسُهم فى السماءِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، [٢/١١٢٢ظ] عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : قال النبيُّ ﷺ : « لو فعَل أبو جهلٍ لأخَذته الزبانيةُ الملائكةُ عِيانًا » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[3] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ كما يقولُ أبو جهلٍ ، إذ

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٧، ٥٧٤، وأحمد فى العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٥١ (٢١٩٦) ، من طريق سفيان ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن الحارث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦ - إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول عبد الله بن الحارث ، وأبو سنان ضرار بن مرة يروى عن عبد الله بن أبى الهذيل وعبد الله بن الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٧، ١٤/ ٤٠٣، ١٦/ ٢٤٤.

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٨٢.

ينهَى محمدًا ﷺ عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له ، ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُطِعْ أبا جهلٍ فيما أمَرك به من تركِ الصلاةِ لربِّك ، ﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ لربِّك ، ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ منه ، بالتحبُّبِ إليه بطاعتِه ، فإن أبا جهلٍ لن يَقْدِرَ على ضَرِّك ، ونحن نمنعُك منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت فى أبى جهلٍ ، قال : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ على⁽¹⁾ عنقِه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ حين بلَغه الذى قال أبو جهلٍ : « لو فعَل لاختَطَفَته الزبانيةُ » .

آخرُ سورةِ « اقرأ باسمِ ربِّك » ، والحمدُ للَّهِ وحدَه

---

(١) سقط من : م .

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

/ تفسيرُ سورةِ « القدرِ » ٣٠/٢٥٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزَلنا هذا القرآنَ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القَدْرِ ، وهى ليلةُ الحكمِ التى يَقْضِى اللّهُ فيها قضاءَ السَّنةِ ، وهو مصدرٌ مِن قولِهم : قَدَر اللّهُ علىَّ هذا الأمرَ . فهو يَقْدُرُ قَدْرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ كلُّه جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ فى رمضانَ إلى السماءِ الدنيا ، فكان اللّهُ إذا أراد أنْ يُحْدِثَ فى الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمَعه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللّهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القَدْرِ ، وكان اللّهُ إذا أراد أن يُوحِىَ منه شيئًا أوحاه ، فهو قولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/١٩٠ .

وزاد فيه : وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه عشرون سنةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيميُّ ، قال : ثنا عمرانُ أبو العوَّامِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : نزل أوَّلُ القرآنِ في ليلةِ القَدْرِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ في ليلةٍ مِن السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا ، جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق في السنينَ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] . قال : نزَل متفرِّقًا(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّ القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً ، ثم أنزَل ربُّنا في ليلةِ القدرِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(٣) [الدخان : ٤] .

٢٥٩/٣٠ /**قال** : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدنيا ، فكان بموقعِ النجومِ ، فكان اللَّهُ يُنزلُه على رسولِه ، بعضَه في إثرِ بعضٍ .

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه في ٣/ ١٩١.

(٣) تقدم تخريجه في ٣/ ١٨٩، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٠) من طريق مسلم به .

ثم قرأ : ﴿ (١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ (١) لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ [٢/١١٢٣و] جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٢) [الفرقان : ٣٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣) معنى القدرِ (٣) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ : ليلةِ الحكمِ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : ليلةِ الحكمِ .

(٥) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ (٥) ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : يُؤذَنُ للحُجاجِ فى ليلةِ القَدْرِ ، فيُكتَبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم ، فلا يُغادَرُ منهم أحدٌ ، ولا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقَصُ منهم (٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : قال رجلٌ

(١ - ١) فى النسخ : « وقالوا » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/ ١٨٨، ١٨٩ من طريق آخر عن سعيد ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٨٩) ، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقى فى الدلائل ١٣١/٧ ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى الفريابى ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٦، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٠) من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى م : « قال : ثنا وكيع » .

(٦) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٣٠.

للحسنِ وأنا أسمعُ : أرأيتَ ليلةَ القدرِ في كلِّ رمضانٍ هي ؟ قال : نعم ، واللَّهِ الذي لا إلهَ إلا هو إنَّها لفي كلِّ رمضانٍ ، وإنَّها لليلةُ القَدْرِ ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] . فيها يَقْضِي اللَّهُ كلَّ أجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلِها(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ(٢) ، قال : ليلةُ القَدْرِ في كلِّ رمضانٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ . يقولُ : وما أشْعَرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ ليلةُ القدرِ !.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك** ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : العملُ في ليلةِ القدرِ بما يُرْضِي اللَّهَ خيرٌ مِن العملِ في غيرِها ألفَ شهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغني عن مجاهدٍ : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ(٤) .

قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عملٌ فيها خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه في ٢١/ ٧، وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في التمهيد ٢/ ٢٠٩ من طريق ربيعة به .

(٢) في ت ١: « عباس » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٧٥ عن وكيع به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٦ عن سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٦٤ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : معنى ذلك أنَّ ليلةَ القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ : ليس فيها ليلةُ القدرِ⁽¹⁾ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن
٢٦٠/٣٠ المُثَنَّى بنِ الصبَّاحِ ، عن مجاهدٍ ،/ قال : كان فى بنى إسرائيلَ رجلٌ يقومُ الليلَ حتى يصبحَ ، ثم يجاهدُ العدوَّ بالنهارِ حتى يُمْسِيَ ، ففعَل ذلك ألفَ شهرٍ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ . قيامُ تلك الليلةِ خيرٌ مِن عملِ ذلك الرجلِ⁽²⁾ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** أبو الخطابِ الجاروديُّ سهيلٌ ، قال : ثنا سَلْمُ ابنُ قتيبةَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن عيسى بنِ مازنٍ ، قال : قلتُ للحسنِ بنِ علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنين ، عمَدْتَ⁽³⁾ إلى هذا الرجلِ فبايعْتَ له ! يعنى معاويةَ بنَ أبى سفيانَ . فقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِى فى منامِه بنى أميةَ يَعْلُون منبرَه خليفةً خليفةً ، فشقَّ ذلك عليه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . و ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٧٠ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٦٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٧١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٦٣ - والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٠ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مرفوعًا إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(3) فى ص : « عهدت » .

﴿ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ . يعنى مُلْكَ بنى أميةَ . قال القاسمُ : فحسَبْنا مُلْكَ بنى أميةَ ، فإذا هو ألفُ شهرٍ⁽١⁾ .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : عملٌ فى ليلةِ القَدْرِ خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القَدْرِ . وأما الأقوالُ الأُخَرُ ، فدعاوَى معانٍ⁽٢⁾ باطلةٍ ، لا دلالةَ عليها مِن خبرٍ ولا عقلٍ ، ولا هى موجودةٌ فى التنزيلِ .

وقولُه : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : تَنزِلُ الملائكةُ وجبريلُ معهم ، وهو الروحُ ، فى ليلةِ القدرِ ، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . يعنى : بأمرِ⁽٣⁾ ربِّهم ؛ مِن كلِّ أمرٍ قضاه اللَّهُ فى تلك السنةِ ، من رزقٍ وأجلٍ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . قال : يُقْضَى فيها ما يكونُ فى السنةِ إلى مثلِها⁽٤⁾ .

فعلى هذا القولِ منتهى الخبرِ وموضعُ الوقفِ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ .

وقال آخرون : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ : لا يلْقَون مؤمنًا ولا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٠) ، والطبرانى (٢٧٥٤) ، والحاكم ٣/ ١٧٠، ١٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٥٠٩، ٥١٠ من طريق القاسم بن الفضل به ، وعند الترمذى : يوسف بن سعد ، وفى بقية المصادر : يوسف بن مازن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٦٣: منكر جدا .

(٢) فى ص ، ت ١: « معانى » .

(٣) فى م : « بإذن » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

مؤمنةً إلا سلَّموا عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الكلْبيِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سلَامٌ)[1] .

وهذه القراءةُ مَن قرَأ بها وجَّه معنى (مِن كلِّ امرئٍ) : مِن كلِّ مَلَكٍ ؛ كأن معناه عندَه : تَنزِلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ مَلَكٍ تسليمٌ[2] على المؤمنين والمؤمناتِ . ولا أرى القراءةَ بها جائزةً ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها ، وأنها خلافٌ لما فى مصاحفِ المسلمين ، وذلك أنه ليس [٢/١١٢٣ظ] فى مصحفٍ مِن مصاحفِ المسلمين فى قولِه : ﴿ أَمْرٍ ﴾ ياءٌ ، وإذا قُرِئت : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ) لَحِقتها همزةٌ ، تصيرُ فى الخطِّ ياءً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك القولُ الأوَّلُ الذى ذكَرْناه قبلُ ، على ما تأوَّله قتادةُ .

٣٠/٢٦١ /وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ : سلامٌ ليلةُ القدرِ مِن الشرِّ كلِّه ؛ مِن أوَّلِها إلى طلوعِ الفجرِ من ليلتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَلَٰمٌ

---

[1] معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعكرمة والكلبى . المحتسب ٢/ ٣٦٨ .

[2] فى م : « يسلم » .

هِىَ ﴾ . قال : خيرٌ ، ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . أى : هى خيرٌ كلُّها إلى مطلعِ الفجرِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ . قال : مِن كلِّ أمرٍ سلامٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . قال : ليس فيها شرٌّ(٢) ، هى خيرٌ كلُّها ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . قال : لا يَحْدُثُ فيها أمرٌ .

وعُنى بقولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ : إلى مطلَعِ الفجرِ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائىِّ : ﴿ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ بفتحِ اللَّامِ(٣) ، بمعنى : حتى طلوعِ الفجرِ . تقولُ العربُ : طلَعتِ الشمسُ طُلوعًا ومَطْلَعًا . وقرَأ ذلك يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ والكسائىُّ : (حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ) . بكسرِ اللَّامِ(٤) ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاكتفاءِ بالاسمِ مِن المصدرِ ، وهم يَنْوُون بذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٥٤٦ .

(٢) فى ص ، م : « شىء » .

(٣) هى قراءة نافع و ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٣٠١.

(٤) هى قراءة أبى رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائى وخلف عن نفسه . الإتحاف ص ٢٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧.

المصدرَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا فتحُ اللَّامِ(١) ؛ لصحةِ معناه فى العربيةِ ، وذلك أنَّ المطْلَعَ بالفتحِ هو الطُّلوعُ ، والمطلِعَ بالكسرِ هو الموضعُ الذى يَطْلُعُ منه ، ولا معنى للموضعِ الذى يَطلُعُ منه فى هذا الموضعِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القدرِ »

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « لم يكن » ٢٦٢/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (٤) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لم يكنْ هؤلاء الكفارُ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ، والمشركون مِن عبدةِ الأوثانِ ، ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . يقولُ : منتهين ، حتى يأتيَهم هذا القرآنُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا ليَنْتهوا حتى يتبيَّنَ لهم الحقُّ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : منتهين عما هم فيه(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى عبد =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا منتهين حتى يأتيَهم ، ذلك المنفَكُّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ أهلَ الكتابِ وهم المشركون ، لم يكونوا تاركين صفةَ محمدٍ فى كتابِهم حتى بُعِث ، فلما بُعِث تفرَّقوا فيه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : لم يكنِ الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين [٢/١١٢٤و] متفرقين فى أمرِ محمدٍ ، حتى تأتيَهم البيِّنةُ - وهى إرسالُ اللَّهِ إيَّاه رسولًا إلى خَلْقِه - رسولٌ مِن اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ عندى مِن انفكاكِ الشيئين أحدِهما مِن الآخرِ ، ولذلك صَلَح بغيرِ خبرٍ ، ولو كان بمعنى « ما زال » ، احتاج إلى خبرٍ يكونُ تمامًا له .

٢٦٣/٣٠ واستُؤنف قولُه : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . وهى نكرةٌ ، على / « البيِّنةِ » وهى معرفةٌ ، كما قيل : ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ ﴾ [البروج : ١٥، ١٦] . فقال : حتى يأتيَهم بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولُ اللَّهِ ، ببَعثةِ اللَّهِ إيَّاه إليهم . ثم ترْجَم عن البيِّنةِ ، فقال : تلك البيِّنةُ ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ . يقولُ : يقرأُ صحفًا مطهَّرةً مِن الباطلِ ، ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الصحفِ المطهرةِ كتبٌ مِن اللَّهِ قيِّمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ ، ليس فيها خطأٌ ؛ لأنها مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ : يذكُرُ القرآنَ بأحسنِ الذكرِ ، ويُثْنى عليه بأحسنِ الثناءِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يقولُ : وما تفرَّق اليهودُ والنصارى فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، فكذَّبوا به ، ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءت هؤلاء اليهودَ والنصارى ﴿ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولٌ بإرسالِ اللَّهِ إيَّاه إلى خَلْقِه . يقولُ : فلما بعَثه اللَّهُ تفرَّقوا فيه ، فكذَّب به بعضُهم ، وآمَن بعضُهم ، وقد كانوا قبلَ أنْ يُبْعثَ غيرَ مُتفرِّقين فيه أنه نبيٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمَر اللَّهُ هؤلاء اليهودَ والنصارى الذين هم أهلُ الكتابِ ، إلَّا أن يعبدوا اللَّهَ ، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ . يقولُ : مُفْرِدين له الطاعةَ ، لا يَخْلِطون طاعتَهم ربَّهم بشركٍ . فأشرَكت اليهودُ بربِّها بقولِهم : إنَّ عزيرًا ابنُ اللَّهِ . والنصارى بقولِهم فى المسيحِ مثلَ ذلك ، وجحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ . وقد مضَى بيانُنا معنى « الحنيفيَّةِ » قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها(٢) ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ قبلُ مِن الأخبارِ فى ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٧٦، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وليس هذا اللفظ فى تفسير عبد الرزاق .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ . يقولُ : حُجَّاجًا مسلمين غيرَ مشركين ، يقولُ : ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : ويَحُجُّوا ، ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ : والحنيفيَّةُ : الختانُ ، وتحريمُ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ والعماتِ والخالاتِ ، والمناسكُ [(١)] .

٣٠/٢٦٤ /وقولُه : ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ولِيُقيموا الصلاةَ ، ولِيُؤتوا الزكاةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . يعنى أنَّ هذا الذى ذُكِر أنه أمَر به هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هو الدينُ القيِّمةُ . ويعنى بالقيِّمةِ المستقيمةَ العادلةَ . وأُضِيف « الدينُ » إلى « القيِّمةِ » ، والدينُ هو القيِّمُ ، وهو مِن نعتِه ؛ لاختلافِ لفظَيْهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ [(٢)] فيما ذُكر لنا : (وذلك الدينُ الْقَيِّمَةُ) [(٣)] .

وأُنِّث ﴿ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ ؛ لأنها جُعلت صفةً للملَّةِ ، كأنه قيل : وذلك الملَّةُ القيِّمةُ ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) بعده فى م : « فيما أرى » .

(٣) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ : هو الدينُ الذى بعَث اللَّهُ به رسولَه ، وشرَع لنفسِه ، ورضِى به(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ ، ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . قال : هو واحدٌ ، قيِّمةٌ : مستقيمةٌ معتدلةٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ فجحَدوا نبوَّته ، مِن اليهودِ والنصارى والمشركين ، جميعُهم ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : ماكثين ، لابثين فيها أبدًا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هم شرُّ مَن [١١٢٤/٢ظ] برَأه اللَّهُ وخلَقه . والعربُ لا تَهمِزُ البريةَ ، وبتركِ الهمزِ فيها قرَأتْها قرأةُ الأمصارِ ، غيرَ شىءٍ يُذكَرُ عن نافعِ بنِ أبى نعيم ، فإنه حكَى بعضُهم عنه أنه كان يهمِزُها(٣) ، وذهَب بها إلى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] . وأنها فعيلةٌ مِن ذلك . وأما الذين لم يَهمِزُوها ، فإنَّ لتركِهم الهمزَ فى ذلك وجهين ؛ **أحدُهما** : أنْ يكونوا ترَكوا الهمزَ فيها كما ترَكوه من المَلَكِ ، وهو « مَفْعَلٌ » مِن :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١ ، ٥٥٢، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٧٦.

(٣) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . النشر ١/ ٣١٦، ٢/ ٣٠١.

أَلَك ، أو لأَك . ومِن : يَرى ، وتَرى ، ونَرى . وهو « يفعلُ » مِن : رأيتُ . **والآخرُ** : أنْ يكونوا وجَّهوها إلى أنها « فعيلةٌ » مِن البَرَى[1] وهو الترابُ . حُكى عن العربِ سماعًا : بفيك[2] البَرَى . يعنى به الترابَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ، وعبَدوا اللَّهَ مخلصين له الدينَ حنفاءَ ، وأقاموا الصلاةَ ، وآتَوُا الزكاةَ ، وأطاعوا اللَّهَ فيما أمَر ونهى ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك مِن الناسِ فهم خيرُ البريةِ . ٣٠/٢٦٥

/وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فرقدٍ ، عن أبى الجارودِ ، عن محمدِ ابنِ علىٍّ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . فقال النبىُّ ﷺ : « أنت يا علىُّ وشيعتُك »[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابُ هؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينُ إقامةٍ لاظعنَ فيها ، تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . (٤)يقولُ : ماكثين فيها أبدًا(٤) ، لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها ، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بما أطاعوه فى الدنيا وعمِلوا لخلاصِهم

---

(١) فى ت ١: « البراء » .

(٢) فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢: « بفيه » . و هو دعاء على الإنسان ، تقول : بفيه البرى ، وحمّى خيبرا ، وشرُّ ما يُرى ، فإنه خيسرى . اللسان (ب ر ى) .

(٣) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١/ ١٧٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٧١ من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعًا بلفظ : « على خير البرية » . قال ابن حجر فى لسان الميزان ١/ ١٧٥: وهذا كذب .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

مِن عقابِه فى ذلك ، ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ﴾ لما(١) أعطاهم مِن الثوابِ يومَئذٍ على طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا ، وجزاهم عليها مِن الكرامةِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الخيرُ الذى وصفْتُه ووعدْتُه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ يومَ القيامةِ ، ﴿ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لمن خاف اللَّهَ فى الدنيا فى سرِّه وعلانيتِه ، فاتقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لم يكن »

---

(١) فى م : « بما » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « إذا زلزلت »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّسَت أسماؤُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ لقيامِ الساعةِ ، ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ فرُجَّت رجًّا .

والزِّلزالُ مصدرٌ إذا كُسِرت الزايُ ، وإذا فُتِحت كان اسمًا ، وأُضِيف الزلزالُ إلى الأرضِ وهو صفتُها ، كما يقالُ : لأُكرمَنَّك كرامتَك . بمعنى : لأُكرمَنَّك كرامةً . وحَسُن ذلك فى ﴿زِلْزَالَهَا﴾ ، لموافقتِها سائرَ⁽¹⁾ رءوسِ الآياتِ التى بعدَها .

٣٠/٢٦٦ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : زُلزِلَتِ الأرضُ على عهدِ عبدِ اللَّهِ ، فقال لها عبدُ اللَّهِ : مالكِ ؟ أمَا إنها لو تكلَّمت قامتِ الساعةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . يقولُ : وأخرجتِ الأرضُ ما فى بطنِها مِن الموتى أحياءً ، والميتُ فى بطنِ الأرضِ ثِقْلٌ لها ، وهو فوقَ ظهرِها حيًّا ثِقْلٌ عليها .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : الموتى(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٢/١١٢٥و] عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : يعنى الموتى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا(٢) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : مَن فى القبورِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الناسُ إذا زُلزلتِ الأرضُ لقيامِ الساعةِ : ما لِلأرضِ(٤) وما قصَّتُها ؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

كان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ . قال : الكافرُ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . يقولُ : يومَئذٍ تحدِّثُ الأرضُ أخبارَها(١) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) كذا فى النسخ ، والصواب بدونها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٣: « الأرض » .

وتحديثُها أخبارَها على القولِ الذى ذكرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنْ تتكلَّمَ فتقولَ : إنَّ اللَّهَ أمَرنى بهذا ، وأوحَى إلىَّ به ، وأَذِن لى فيه .

وأما سعيدُ بنُ جبيرٍ ، فإنه كان يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقرأُ(١) فى المغربِ مرَّةً : (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أخبارَها) . ومرَّةً : ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾(٢) .

فكأنَّ معنى ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ كان عندَ سعيدٍ : تُنْبِئُ(٣) . وتنبيئُها أخبارَها إخراجُها أثقالَها مِن بطنِها إلى ظهرِها . وهذا قولٌ عندى صحيحُ المعنى . وتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى : يومَئذٍ تُبيِّنُ الأرضُ أخبارَها بالزلزلةِ والرَّجَّةِ ، وإخراجِ الموتى مِن بطونِها إلى ظهورِها ، بوحيِ اللَّهِ إليها وإذنِه لها بذلك . وذلك معنى قولِه : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : يقولُ(٤) : ﴿ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١/٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠، إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءة (تنبئ) شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٧.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٤) فى م : « بأن » .

قال : أمَرها فألقَتْ ما فيها وتخلَّت .

/حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أمَرها[١] . ٢٦٧/٣٠

وقد ذُكر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ[٢] أخْبارَها)[٣] .

وقيل : معنى ذلك أنَّ الأرضَ تحدِّثُ أخبارَها مَن كان على ظهرِها مِن أهلِ الطاعةِ والمعاصى ، وما عمِلوا عليها مِن خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما عُمِل عليها من خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أعلَمها ذلك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما كان فيها وعلى ظهرِها مِن أعمال العبادِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : تخبرُ الناسَ بما عمِلوا عليها[١] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ : أوحَى إليها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٩ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٨٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أوحى إليها[^1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ . قيل : إنَّ معنى هذه الكلمةِ التأخيرُ بعدَ : ﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قالوا : ووجهُ الكلامِ : يومَئذٍ تحدِّثُ أخبارَها بأنَّ ربَّك أوحى لها ، ليُرَوا أعمالَهم ، يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا . قالوا : ولكنه اعترض بينَ ذلك بهذه الكلمةِ .

ومعنى قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ عن موقفِ الحسابِ فِرَقًا متفرِّقين ؛ فآخذٌ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وآخذٌ ذاتَ الشمالِ إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا متفرِّقين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ ، ليُرَوا أعمالَهم ، فيَرى المحسنُ في الدنيا المطيعُ للهِ عملَه وما أعدَّ اللهُ له يومَئذٍ مِن الكرامةِ ، على طاعتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، ويَرى المسيءُ العاصي للهِ عملَه ، وجزاءَ عملِه ، وما أعدَّ اللهُ له مِن الهوانِ والخزيِ في جهنمَ ، على معصيتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، وكفرِه به .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمن عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ ، يَرَ ثوابَه هنالك ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى : ومَن كان عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ شرًّا ، يَرَ جزاءَه هنالك .

وقيل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ . والخبرُ عنها في الآخرةِ ، لفهمِ السامعِ

---

[^1]: (١) تقدم تخريجه في ص ٥٥٩ .

معنى ذلك ؛ لما قد تقدَّم مِن الدليلِ قبلُ على أنَّ معناه : فمن عمِل . وذلك دلالةُ قولِه : [٢/١١٢٥ظ] ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ على ذلك ، ولكن لما كان مفهومًا معنى الكلامِ عندَ السامعين ، وكان فى قولِه : ﴿ يَعْمَلْ ﴾ حثٌّ لأهلِ الدنيا على/ العملِ بطاعةِ اللهِ ، والزجرِ عن معاصيه ، مع الذى ذكَرتُ مِن ٣٠/٢٦٨ دلالةِ الكلامِ قبلَ ذلك ، على أنَّ ذلك مرادٌ به الخبرُ عن ماضى فعلِه ، وما لهم على ذلك - أُخرِج⁽¹⁾ الخبرُ على وجهِ الخبرِ عن مستقبلِ الفعلِ .

وبنحوِ الذى قلنا مِن أنَّ جميعَهم يَرَوْن أعمالَهم ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ . قال : ليس مؤمنٌ ولا كافرٌ عمِل خيرًا ولا شرًّا فى الدنيا ، إلا آتاه اللهُ إيَّاه ؛ فأما المؤمنُ فيُريه حسناتِه وسيئاتِه فيغفرُ اللهُ له سيئاتِه ، وأما الكافرُ فيَرُدُّ حسناتِه ويعذِّبُه بسيئاتِه⁽²⁾ .

وقيل فى ذلك غيرُ هذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : أما المؤمنُ فيُعجَّلُ له عقوبةَ سيئاتِه فى الدنيا ويؤخِّرُ له ثوابَ حسناتِه ، والكافرُ يعجِّلُ له ثوابَ حسناتِه ويؤخِّرُ له عقوبةَ سيئاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إخراج » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنيه محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ قتادةَ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ وهو يفسِّرُ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن(١) يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه خيرٌ ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه شيءٌ(٢) .

حدَّثني محمودُ(٣) بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمد بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سألتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَها في نفسِه وأهلِه ومالِه ، حتى يخرُجَ(٤) وليس له خيرٌ ، ومَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن شرٍّ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَها في نفسِه وأهلِه ومالِه(٥) ، حتى يخرُجَ وليس له شرٌّ .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسانيُّ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سماكُ بنُ عطيةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي قلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يأكلُ مع النبيِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . فرفَع أبو بكرٍ يدَه(٦) ، وقال : يا رسولَ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٨ عن معمر ، عن عمرو بن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٩١ .

(٤) بعده في م : « من الدنيا » .

(٥) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « وولده » .

(٦) بعده في م : « من الطعام » .

اللهِ ، إنى أُجزَى بما عمِلتُ مِن مثقالِ ذرَّةٍ مِن شرٍّ ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما رأيتَ فى الدنيا مما تكْرهُ فبمثاقيلِ(١) ذرِّ الشرِّ ، ويدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ الخيرِ حتى تُوفَّاه يومَ القيامةِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٣)قال : ثنا عبدُ الوهابِ(٣) ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : وجَدنا فى
كتابِ أبى قِلابةَ ، عن أبى إدريسَ ، أنَّ أبا بكرٍ كان يأكلُ مع النبىِّ ﷺ ، فأُنزِلت هذه
الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . قال : فرفَع أبو بكرٍ يدَه مِن الطعامِ ، وقال : إنى لراءٍ ما عمِلتُ . قال :
/لا أعلمُه إلا قال : ما عمِلتُ(٤) مِن خيرٍ وشرٍّ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ ما ترَى مما ٣٠/٢٦٩
تكْرَهُ فهو مثاقيلُ ذرِّ شرٍّ كثيرٍ ، ويدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ ذرِّ الخيرِ حتى تُعطاه يومَ
القيامةِ » . وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللهِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾(٥) [الشورى : ٣٠] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ ، قال نزَلت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . وأبو بكرٍ يأكلُ(٦) ، فأمسَك وقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فمثاقيل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير – والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) من طريق أبى الخطاب زياد بن يحيى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم بن الربيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه والحاكم فى تاريخه ، وتقدم تخريجه ٢٠/٥١٣ .

(٣ – ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ٢ : « علمت » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى م : « مع النبى ﷺ » .

لراءِ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو(١) شرٍّ ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيت مما تكْرَهُ ، فهو مِن مثاقيلِ ذرِّ الشرِّ ، ويُدَّخرُ مثاقيلُ ذرِّ الخيرِ ، حتى تُعْطَوه يومَ القيامةِ » . قال أبو إدريسَ : فأرَى مصداقَها في كتابِ اللهِ ، قال : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علـيةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، [١١٢٦/٢و] قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، إن عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويفعلُ ويفعلُ ، هل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ابنُ جُدْعانَ كان في الجاهليةِ يصلُ الرحمَ ، ويُطعِمُ المسكينَ ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ينْفَعُه ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويَقْرِي الضيفَ ، ويَفُكُّ العانيَ ، فهل ذلك نافعُه شيئًا ؟ قال : « لا ، إنَّه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن(٤) علقمةَ ،

---

(١) في م ، ت١ : « و » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وتقدم في ٢٠/ ٥١٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٩٣ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٤) ، وابن حبان (٣٣١) من طريق حفص بن غياث به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

أن سلمةَ بنَ يزيدَ الجُعْفِيَّ ، قال : يا رسولَ اللهِ ، إن أُمَّنا هلكتْ فى الجاهليةِ ؛ كانت تصلُ الرحمَ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتفعلُ وتفعلُ ، فهل ذلك نافعُها شيئًا ؟ قال : « لا »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ الجُعْفِيِّ ، قال : ذهَبْتُ أنا وأخى إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ أُمَّنا كانت فى الجاهليةِ تَقْرِى الضيفَ ، وتصلُ الرحمَ ، هل ينفعُها عملُها ذلك شيئا ؟ قال : « لا »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صُدْرانَ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن علقمةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن (٣)عمرِو بنِ(٣) قتادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : أما المؤمنُ فيرَى حسناتِه فى الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيَرى حسناتِه فى الدنيا(٤) . ٣٠/٢٧٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا أبو نَعامةَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ بُشيرٍ الضبىُّ - جدُّه سلمانُ(٥) بنُ عامرٍ - أن سلمانَ(٥) بنَ عامرٍ جاء رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : إنَّ أبى كان يصلُ الرَّحِمَ ، ويَفِى بالذمَّةِ ، ويُكرمُ الضيفَ .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٢٦٨ (١٥٩٢٣) عن ابن أبى عدى به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الطبرانى (٦٣١٩) من طريق الحجاج به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤/٧٢ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٧٤) من طريق داود به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وتقدم فى ص٥٦٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٨ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سليمان » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١١٥.

قال : « مات قبلَ الإسلامِ ؟ » . قال : نعم . قال : « لن يَنْفَعَه ذلك » . فولَّى ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عليَّ بالشيخِ » . فجاء فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنها لن تَنْفَعَه ، ولكنَّها تكونُ فى عَقِبِه ، فلن يخْزَوْا أبدًا ، ولن يَذِلُّوا أبدًا ، ولن يَفْتَقِروا أبدًا »(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزْقَ فى الدنيا ، ويُجْزَى بها فى الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيُعْطِيه بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لم يكنْ له حسنةٌ »(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : ثنى المعلَّى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أَحْسَن مِن محسنٍ مؤمنٍ أو كافرٍ إلا وقَع ثوابُه على اللهِ فى عاجلِ دنياه أو آجلِ آخرتِه »(٣) .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى (٤)حُيَىٌّ(٥) ابنُ عبدِ اللهِ ، عن أبى عبدِ(٤) الرحمنِ الحُبُلىِّ(٦) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ أنه قال : أُنزِلت(٧) : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ . وأبو بكرٍ الصدِّيقُ قاعدٌ ، فبكى حينَ أُنزِلت ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا أبا بكرٍ ؟ » . قال : يُبْكِينى هذه السورةُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لولا أنَّكم تُخْطِئونَ وتُذْنِبون فيَغْفِرُ اللهُ لكم ، لخلَق

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦٢١٣) من طريق أبى عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢١٢٣) عن عمران به ، وتقدم تخريجه فى ٧/ ٣٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٠٥) من طريق ليث به ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٤٩ .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « ابن عبد الله » .

(٥) فى م : « يحيى » . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨.

(٦) فى ت ١، ت ٣: « الجيلى » ، وفى ت ٢: « الجبلى » .

(٧) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

اللهُ أُمَّةً يُخْطِئون ويُذْنِبون فيَغْفِرُ لهم »(١) .

فهذه الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ تُنْبِئُ عن أنَّ المؤمنَ إنما يَرَى عقوبةَ سيئاتِه في الدنيا وثوابَ حسناتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ يَرَى ثوابَ حسناتِه في الدنيا وعقوبةَ سيئاتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ لا ينفعُه في الآخرةِ ما سلَف له مِن إحسانٍ في الدنيا مع كُفْرِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : أدركتُ سبعينَ مِن أصحابِ عبدِ اللهِ ، أصغرُهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ ، فسمعتُه يقرأُ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلَغ إلى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ . قال : إنَّ هذا إحصاءٌ شديدٌ(٢) .

وقيل : إن الذَّرَّةَ دُودةٌ حمراءُ ليس لها وزنٌ .

[١١٢٦/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ العلَّافُ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ . قال ابنُ سنانٍ في حديثِه : مثقالَ ذرَّةٍ حمراءَ . وقال ابنُ وهبٍ/ في حديثِه : نملةٍ حمراءَ . ٢٧١/٣٠ قال إسحاقُ ، قال يزيدُ بنُ هارونَ : وزعَموا أنَّ هذه الدودةَ الحمراءَ ليس لها وزنٌ(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزلزلةِ »

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٧٥) ، والطبراني (٨٧) - قطعة من الجزء ١٣ - والبيهقي في الشعب (٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢٧ من طريق أبي كريب ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١ ، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢٧ من طريق الأعمش به .

(٣) تقدم تخريجه في ٧/ ٢٩، ٣٠.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والعادياتِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بالعادياتِ ضَبْحًا الخيلُ التى تعدو ، وهى تُحَمْحِمُ(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ . وزعَم غيرُ ابنِ عباسٍ أنها الإبلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت ٣: « تجمح » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : هو فى القتالِ(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : ألم تَرَ إلى الفَرَسِ إذا جرَى كيف يَضْبَحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : ليس شىءٌ مِن الدوابِّ يَضْبَحُ غيرَ الكلبِ والفرسِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٧٢/٣٠ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ تَضْبَحُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ ، عَدَتْ حتى ضَبَحتْ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ تَعْدو حتى تَضْبَحَ(٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٣٣/٢ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد ابن حميد ، وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٥٦.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سعيدٌ(١) ، قال : سمعتُ سالمًا يقرأُ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ عَدَتْ(٢) ضَبْحًا .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ(٣) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ضبَحَتْ دابةٌ قطُّ إلا كلبٌ أو فرسٌ(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الخيلُ . (٥) يعنى قولَه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هى الخيلُ(٥) .

وقال آخرون : هى الإبلُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو سعيد » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « أعادت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أغارت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الإبلُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى الرمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ (٢ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ٢) : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الإبلُ ، إذا ضبَحتْ تنفَّسَت .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، حدَّثه ، قال : بينما أنا فى الحِجْرِ جالسٌ ، أتانى رجلٌ يسألُ عن : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقلتُ له : الخيلُ حينَ تُغِيرُ فى سبيلِ اللهِ ، ثم تأْوِى إلى الليلِ ، فيصنعون طعامَهم ، ويورون نارَهم ، فانفتَل عنى ، فذهَب إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه وهو تحتَ سِقايةِ زمزمَ ، فسأله عن : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقال : سألتَ عنها أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : الخيلُ حينَ تُغِيرُ/ فى سبيلِ اللهِ . قال : اذْهَبْ فادْعُه لى . فلما ٢٧٣/٣٠ وقفتُ على رأسِه قال : تُفْتِى الناسَ بما لا علمَ لك به ، واللهِ لكانت أوَّلَ غزوةٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

الإسلامِ لبدرٍ ، وما كان معنا إلا فرسان ؛ فَرَسٌ للزبيرِ ، وفَرَسٌ للمقدادِ ، فكيف تكونُ العادياتُ ضَبْحًا ، إنما العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى مزدلفةَ إلى منًى . قال ابنُ عباسٍ : فنزَعْتُ عن قولِى ورَجعْتُ إلى الذى قال علىٌّ رضِى اللهُ عنه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الإبلُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هو فى الحجِّ(٣) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هى الإبلُ ، يعنى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هى الإبلُ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالعادياتِ الخيلُ . وذلك أنَّ الإبلَ لا تَضْبَحُ ، وإنما تَضْبَحُ الخيلُ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى أنها تعدو ضَبْحًا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ - والثعلبى فى تفسيره ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الزيلعى ٤/٢٦٧ - عن يونس به ، وأخرجه الحاكم ٢/١٠٥ من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٣ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والضَّبْحُ هو ما قد ذكَرْتُ قبلُ .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللهُ عنه : الضبحُ مِن الخيلِ الحَمْحَمةُ ، ومِن الإبلِ النَّفَسُ (١) .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يَصِفُ الضَّبْحَ : أَحْ أَحْ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : هى الخيلُ تُورِى النارَ بحوافرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : أَوْرَتْ وقَدَحَتْ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ . وقال الكَلْبِىُّ : تَقْدَحُ بحوافرِها حتى يخرُجَ منها النارُ (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/٥٠٨ ، وتفسير القرطبى ٢٠/١٥٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ . قال : أَوْرَتِ النارَ بحوافرِها(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ : تُورِى الحجارةَ بحوافرِها(١) .

٢٧٤/٣٠ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنَّ الخيلَ هِجْنَ الحربَ بينَ أصحابِهنَّ ورُكْبانِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ . قال : هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ . قال : هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الذين يُورون النارَ بعدَ انصرافِهم مِن الحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألنى علىٌّ رضِى اللهُ عنه ، عن : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ . فقلتُ له : الخيلُ حينَ(٣) تُغِيرُ فى

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨ ، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١٥٦ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧ .

(٣) سقط من : م .

سبيلِ اللهِ ، ثم تأْوِى إلى الليلِ ، فيصنعون(١) طعامَهم ويُورون نارَهم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مكرُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : المكرُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ [٢/١١٢٧ظ] اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : مكرُ الرجالِ(٤) .

وقال آخرون : هى الألسنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، قال : يُقالُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هى الألسنةُ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « فيمتعون » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فيمنعون » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى عاصم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٣٩٦ بلفظ : « الأسنة » ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/١٥٧ بلفظ : « هى ألسنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به » .

وقال آخرون : هى الإبلُ حينَ تسيرُ(١) تَنْسِفُ بمناسِمِها(٢) الحَصَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : إذا نسفتِ الحَصَى بمناسِمِها ، فضرَب الحَصَى بعضُه بعضًا ، فتخرُجُ منه النارُ(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالمورياتِ التى تُورِى النيرانَ قدحًا ، فالخيلُ تُورِى بحوافِرِها ، والناسُ يُورونها بالزَّندِ ، واللسانُ مثلًا يُورِى بالمنطقِ ، والرجالُ يُورون بالمكرِ مثلًا ، وكذلك الخيلُ تُهيِّجُ الحربَ بينَ أهلِها إذا التقَتْ فى الحربِ ، ولم يضعِ اللهُ دلالةً على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فكلُّ ما أَوْرَت النارَ قدْحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ؛ لعمومِ ذلك بالظاهرِ .

٢٧٥/٣٠ /وقولُه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فالمغيراتِ صُبْحًا على عدوِّها علانيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألنى رجلٌ عن ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ ، فقال : الخيلُ تُغِيرُ فى سبيلِ اللهِ(٤) .

---

(١) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « يبز » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تثير » .

(٢) المَنسِمُ ، بكسر السين : طرف خف البعير ، وقيل : هو للناقة كالظفر للإنسان . اللسان (ن س م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارَتْ على العدوِّ صُبْحًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ(٢) .

(٣)**حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ(٣) : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ بعدَما أصبحوا ، على عدوِّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارت حينَ أصبَحَتْ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ حينَ أصبحوا .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الإبلُ حينَ تَدْفَعُ برُكْبانِها(٥) مِن جَمْعٍ يومَ النحرِ إلى مِنًى .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « بركابها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ : حين يُفيضُون مِن جمعٍ⁽¹⁾ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقسَم بالمغيراتِ صُبْحًا ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك مُغِيرةً دونَ مُغِيرةٍ ، فكلُّ مُغِيرةٍ صُبْحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ، وقد كان زيدُ بنُ أسلمَ يذكُرُ تفسيرَ هذه الأحرفِ ويأباها ، ويقولُ : إنما هو قسمٌ أقسَم اللهُ به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به . وفي قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : كلُّ هذا قسمٌ . قال : ولم يكنْ أبي ينظُرُ فيه إذا سُئل عنه ، ولا يذكُرُه⁽²⁾ ، يريدُ به القسمَ .

وقولُه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرفَعْن بالوادي غُبارًا . والنَّقْعُ : الغُبارُ ، ويقالُ : إنه الترابُ . والهاءُ في قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ كنايةُ اسمِ الموضعِ ، وكُنِّي عنه ، ولم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ لأنه معلومٌ أنَّ الغبارَ لا يُثارُ إلا مِن موضعٍ ، فاستُغْني⁽³⁾ بفهمِ السامعين بمعناه مِن ذكرِه .

٢٧٦/٣٠ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « يسأله » .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « فاستوى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : الخيلُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ وابنِ زيدٍ ، قال : النَّقْعُ : الغُبارُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : هي أثارت الغُبارَ . يعني الخيلَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثارت الترابَ بحوافرِها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن بحوافرِها [١١٢٨/٢و] نقْعَ الترابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن به غبارًا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لي عليٌّ : إنما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى المزدلفةِ ، ومِن المزدلفةِ إلى مِنًى ، ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ : الأرضُ حينَ تطؤُها بأخفافِها وحوافرِها⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : إذا سِرْن يُثِرْن الترابَ⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فوسَطْن برُكْبانِهنَّ جمعَ القومِ ، يقالُ : وسَطْتُ القومَ . بالتخفيفِ ، و : وَسَّطْتُه . بالتشديدِ ، و : توسَّطْتُه . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : جمعَ الكفارِ⁽³⁾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال جمعَ القومِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : هو جمعُ القومِ⁽⁴⁾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٨٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : جمعَ العدوِّ(١) . ٢٧٧/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال(٢) : جمعَ هؤلاءِ وهؤلاءِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن به(٤) جمعَ القومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن بالقومِ جمعَ العدوِّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : وسَطْن جمعَ القومِ(٥) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . الجمعُ : الكتيبةُ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ مزدلفةَ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٢) فى ص : « قال الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . يعنى : مزدلفةَ(١) .

وقولُه : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . يقولُ : إنَّ الإنسانَ لكفورٌ لنِعمِ ربِّه . والأرضُ الكَنودُ : التى لا تُنبِتُ شيئًا ، قال الأعشى(٢) :

أَحْدِثْ لَهَا تُحْدِثْ لِوَصْلِكَ إنَّها كُـنُـدٌ لِـوَصْـلِ الـزَّائِـرِ الْمُعْـتَـادِ

وقيل : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ لقطعِها أباها(٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبيرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لكفورٌ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لربِّه لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/١٦٠، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥٠٤.

(٢) ديوانه ص ١٢٩.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إياها » . وينظر التاج (ك ن د) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لكفورٌ(١) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن ٢٧٨/٣٠
مجاهدٍ مثلَه .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مهديِّ بنِ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن الحسنِ البصريِّ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : هو الكفورُ الذي يَعُدُّ المصائبَ ، ويَنْسَى نِعَمَ ربِّه(٤) .

قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الكنودُ الكفورُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . يقولُ : لوَّامٌ لربِّه يَعُدُّ المصائبَ(٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٤، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٧ ، ومن طريقه ابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٧٥ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٤.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٢٩) من طريق مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

(٦) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٦١) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ [٢/١١٢٨ظ] أنه قال : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ أنها قَطَعت أباها ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ » . قال : « لكفورٌ ، الذى يأكلُ وحدَه ، ويَضرِبُ عبدَه ، ويمْنعُ رِفْدَه »(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : الكنودُ : الكفورُ . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٦](٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩١ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة والحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٨٨ – من طريق أبى كريب ، وأخرجه الطبرانى (٧٩٥٨) من طريق جعفر بن الزبير به ، وأخرجه أيضا (٧٧٧٨) من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى ابن مردويه والبيهقى وابن عساكر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القدوسِ ، قال : ثنا حريزُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنى حمزةُ بنُ هانئٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أنه كان يقولُ : الكَنُودُ : الذى ينزِلُ وحدَه ، ويضرِبُ عبدَه ، ويمنعُ رِفْدَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارِيُّ(٢) ، قال : ثنا محمدُ بنُ سوَّارٍ ، قال : أخبَرنا أبو اليقظانِ ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لوَّامٌ لربِّه ، يَعُدُّ المصائبَ ، ويَنْسَى النِّعَمَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ اللهَ على كُنُودِه ربَّه ، ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ . يعنى : لشاهدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ على ذلك لشهيدٌ(٣) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ : فى بعضِ القراءاتِ : (إنَّ اللهَ علَى ذلكَ لَشَهِيدٌ)(٤) . ٢٧٩/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٦٠) من طريق حريز بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « الصوارى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٩٥/١٦ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ ، والأنساب ٤/ ١٥ ، وتاريخ المصنف ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣/ ٢٠٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨ .

يقولُ : وإنَّ اللهَ عليه شهيدٌ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ الإنسانَ لِحُبِّ المالِ لشديدٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجْهِ وصفِه بالشدَّةِ لِحُبِّ المالِ ؛ فقال بعضُ البصريِّين(٢) : معنى ذلك : وإنه مِن أجْلِ حبِّ الخيرِ لشديدٌ ، أى لبخيلٌ ، قال : يقالُ للبخيلِ: شديدٌ ومتشدِّدٌ . واستشهد لقولِه ذلك ببيتِ طَرَفةَ بنِ العبدِ اليشكُرِىِّ(٣) :

أَرَى الـمَوْتَ يَعْتامُ النُّفُوسَ وَيصْطَفى عَقِيلَةَ مالِ الباخِلِ الـمُتَشَدِّدِ

وقال آخرون : معناه : وإنه لِحُبِّ الخيرِ لقوىٌّ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٤) : كان موضعُ ﴿ لِحُبِّ ﴾ أنْ يكونَ بعدَ « شديد » ، وأنْ يضافَ « شديد » إليه ، فيكونُ الكلامُ : وإنه لشديدُ حبِّ(٥) الخيرِ . فلما تقدَّم الحُبُّ فى الكلامِ ، قيل : « شديدٌ » . وحُذِف مِن آخرِه ، لـمَّا جرَى ذكرُه فى أوَّلِه ولرءوسِ الآياتِ . قال : ومثلُه فى سورةِ « إبراهيمَ » : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم : ١٨] . والعَصُوفُ لا يكونُ لليومِ ، وإنما يكونُ للريحِ ، فلما جرَى ذكرُ الريحِ قبلَ اليومِ طُرِحت مِن آخرِه ، كأنه قال : فى يومٍ عاصفِ الريحِ . واللهُ أعلمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠٧/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٥/٣، ٢٨٦ .

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لحب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . قال : الخيرُ : الدنيا . وقرأ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قال : فقلتُ له : إن ترك خيرًا ؛ المالُ ؟ فقال : نعم ، وأىُّ شىءٍ هو إلا المالُ . قال : وعسى أنْ يكونَ حرامًا ، ولكنَّ الناسَ يَعُدُّونه خيرًا ، فسمَّاه اللهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمُّونه خيرًا فى الدنيا ، وعسى أنْ يكونَ خبيثًا ، وسُمِّى القتالُ فى سبيلِ اللهِ سُوءًا(١) . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] . قال : لم يَمْسَسْهم قتالٌ . قال : وليس هو عندَ اللهِ بسوءٍ ، ولكن يُسَمُّونه سوءًا .

وتأويلُ الكلامِ : إنَّ الإنسانَ لربِّه لكنودٌ ، وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديدٌ ، وإنَّ اللهَ على ذلك مِن أمرِه لشاهدٌ . ولكنَّ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قُدِّم ، ومعناه التأخيرُ ، فجُعِل مُعْتَرِضًا بينَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ ، وبينَ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٠/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : هذا من مقاديمِ الكلامِ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ لشهيدٌ أنَّ الإنسانَ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ(٢) .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « سواء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : أفلا يعلمُ هذا الإنسانُ الذى هذه صفتُه ، إذا أُثِير ما فى القبورِ ، وأُخرِج ما فيها مِن الموتى وبُحِث .

وذُكر أنها فى مصحفِ عبدِ اللهِ : (إذا بُحث ما فى القبورِ)(١) ، وكذلك تأوَّل ذلك أهلُ التأويلِ .

[٢/١١٢٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ : بُحِث(٢) .

وللعربِ فى ﴿ بُعْثِرَ ﴾ لغتان ؛ تقولُ : بُعْثِر ، وبُحْثِر . ومعناهما واحدٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : ومُيِّز وبُيِّن ، فأُبْرِز ما فى صدورِ الناسِ من خيرٍ وشرٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : أُبْرِز(٤) .

---

(١) معانى الفراء ٣/٢٨٦ . قال ابن خالويه : « إذا بحثر ما فى القبور . بالحاء ، ابن مسعود » . وكذا قال أبو حيان . أما قراءة « إذا بحث » فنسباها إلى الأسود بن يزيد . مختصر الشواذ ص١٧٨، ١٧٩، والبحر المحيط ٨/٥٠٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٥.

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٦٣، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : مُيِّز(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربَّهم بأعمالِهم ، وما أسرُّوا فى صدورِهم ، وأَضْمَروه فيها ، وما أعلنوه بجوارِحِهم منها ، عليمٌ لا يخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازِيهم على جميعِ ذلك يومَئذٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعادياتِ »

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٩٧.

تفسيرُ سورةِ « القارعةِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ .

٢٨١/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : الساعةُ التى يَقْرَعُ قلوبَ الناسِ هولُها ، وعظيمُ ما ينزِلُ بهم مِن البلاءِ عندَها ، وذلك صبيحة لا ليلَ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ : القيامةُ[١] .

وقولُه : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التى يَقْرَعُ العبادَ هولُها : أىُّ شىءٍ القارعةُ . يعنى بذلك : أىُّ شىءٍ الساعةُ التى يَقْرَعُ الخلْقَ هولُها ؛ ما أعظَمَها وأفظَعَها وأهولَها .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعَرك يا محمدُ أىُّ شىءٍ القارعةُ ؟

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ ، وهو الذى يتساقطُ فى النارِ والسِّراجِ ، ليس ببَعوضٍ ولا ذُبابٍ ، ويعنى بالمبثوثِ المفرَّقَ .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ : هذا الفراشُ الذى رأيتم يتهافتُ فى النارِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . قال : هذا شَبَهٌ شبَّهه اللهُ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٣] يقولُ : معنى ذلك : كغوغاءِ الجرادِ ، يركبُ بعضُه

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٩٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٨٦ .

بعضًا ، كذلك الناسُ يومَئذٍ يجولُ بعضُهم فى بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تكونُ الجبالُ كالصوفِ المنفوشِ . والعِهْنُ هو الألوانُ مِن الصوفِ .

وبنحوِ الذى قلنا [١١٢٩/٢ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . (١) قال : الصوفِ المنفوشِ (١) .

٢٨٢/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو الصوفُ (٢) .

وذُكر أنَّ الجبالَ تُسيَّرُ على الأرضِ وهى فى صورةِ الجبالِ كالهباءِ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ : فأما مَن ثَقُلَتْ موازينُ حسناتِه ، يعنى بالموازينِ الوزنَ ، والعربُ تقولُ : لك عندى درهمٌ بميزانِ درهمِك ، ووزنِ درهمِك . ويقولون : دارى بميزانِ دارِك ، ووزنِ دارِك . يُرادُ : حذاءُ دارِك . قال الشاعرُ (٣) :

قد كُنْتُ قَبْلَ لِقائِكم ذَا مِرَّةٍ عِنْدِى لِكلِّ مُخاصِمٍ مِيزَانُه

يعنى بقولِه : لكلِّ مخاصمٍ ميزانُه . كلامَه ، وما ينقُضُ عليه حجتَه . وكان

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧.

مجاهدٌ يقولُ : ليس ميزانٌ ، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (١) .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فهو في عيشةٍ قد رَضِيها في الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يعني : في الجنةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خفَّ وزنُ حسناتِه ، فمأواه ومسكنُه الهاويةُ ، التي يَهْوِي فيها على رأسِه في جهنمَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهي النارُ هي مأواهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : مصيرُه إلى النارِ ، هي الهاويةُ . قال قتادةُ : هي كلمةٌ عربيةٌ ، كان الرجلُ إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ ، قال : هَوَتْ أُمُّه (٣) .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٠/٦٨ ، ١٦/٢٨٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللهِ الأعمى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحِه إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقولون : رَوِّحوا أخاكم ، فإنه كان فى غمِّ الدنيا . قال : ويسألونه ما فعَل فلانٌ ؟ فيقولُ : مات ، أوَ ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهَبوا به إلى أمِّه الهاويةِ(١) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوُون فى النارِ على رءوسِهم(٢) .

٢٨٣/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ سيفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوِى فى النارِ على رأسِه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : الهاويةُ النارُ ، هى أمُّه ومأواه التى يرجعُ إليها ويأوِى إليها . وقرأ : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾(٤) [آل عمران : ١٥١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهو مثلُها .

وإنما جعَل النارَ أمَّه ؛ لأنها صارت مأواه ، كما تُؤوِى(٥) المرأةُ ابنَها ، فجعَلها إذ لم يكنْ له مأوًى غيرُها له(٦) ، بمنزلةِ أمٍّ له .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٠ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأوى » .

(٦) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرَك يا محمدُ ما الهاويةُ . ثم بيَّن ما هى ، فقال : هى ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ . يعنى بالحاميةِ التى قد حمِيت من الوقودِ عليها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القارعةِ » .

تفسيرُ سورةِ «ألهاكم»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٢/١١٣٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:** ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألهاكم أيُّها الناسُ المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ عن طاعةِ ربِّكم، وعما يُنْجِيكم من سخطِه عليكم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. قال: كانوا يقولون: نحن أكثرُ من بنى فلانٍ، ونحن (١)أعَدُّ من(١) بنى فلانٍ. وهم كلَّ يومٍ يتساقَطون إلى آخرِهم، واللهِ ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهلِ القبورِ كلُّهم(٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. قالوا: نحن أكثرُ من بنى فلانٍ، وبنو فلانٍ أكثرُ من بنى فلانٍ.

(١ - ١) فى ص، ت ١: «أقدم»، وفى ت ٢، ت ٣: «أعدم»، وفى الورع: «أعز من». والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير، وأعد من: أى: أكثر عددا.

(٢) ذكره أحمد فى كتاب الورع ص ١٨٩ عن شيبان، عن قتادة، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٣.

ألهاهم⁽¹⁾ ذلك حتى ماتوا ضُلَّالًا⁽٢⁾ .

/ورُوِى عن النبىِّ ﷺ كلامٌ يدلُّ على أن معناه التكاثرُ بالمالِ . ٢٨٤/٣٠

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ الدَّستُوائىِّ ، عن قتادةَ ، عن مطرفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن أبيه ، أنه انتهَى إلى النبىِّ ﷺ وهو يقرأُ : « ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ » . قال : « ابنَ آدمَ ، ليس لك من مالِك إلا ما أكلت فأفنَيت ، أو لبِستَ فأبلَيت ، أو تصدَّقتَ فأمضَيتَ »⁽٣⁾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : كنا نرَى أن هذا الحديثَ من القرآنِ : « لو أن لابنِ آدمَ واديين من مالٍ ، لتمنى واديًا ثالثًا ، ولا يملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ ، ثم يتوبُ اللَّهُ على مَن تاب » . حتى نزَلت هذه السورةُ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى آخرِها⁽٤⁾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألهاكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣٢، ٢٣٣ (١٦٣٠٥) ، والبيهقى فى الآداب (١١١٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٤٤) ، ومسلم (٢٩٥٨) ، والطحاوى فى المشكل (١٦٥٧) ، وابن حبان (٣٣٢٧) ، والحاكم ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٢٨١، والخطيب فى تاريخه ٣٥٩/١ من طريق هشام به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٩٧) ، وأحمد ٢٦/ ٢٣٣، ٢٣٤ (١٦٣٠٦) ، وعبد بن حميد (٥١٣) ، والترمذى (٢٣٤٢، ٢٣٥٤) ، والنسائى (٣٦١٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٨٨) ، والحاكم ٦١/٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه البخارى (٦٤٤٠) من طريق حماد بن سلمة به .

وقولُه ﷺ بعَقِبِ قراءتِه : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ : « ليس لك من مالِك إلا كذا وكذا » ينبئُ أن معنى ذلك عندَه : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ : المالُ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ . يعنى : حتى صِرتم إلى المقابرِ فدُفِنتم فيها .

وفى هذا دليلٌ على صحةِ القولِ بعذابِ القبرِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء القومِ الذين ألهاهم التكاثرُ ، أنهم سيعلَمون ما يلقَون إذا هم زَاروا القبورَ ؛ وعيدًا منه لهم وتهدُّدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن حجاجٍ ، عن المنهالِ ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا نشكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فى عذابِ القبرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ فى عذابِ القبرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن الحجاجِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : ما زلنا نشكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ : ما

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٤ - من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ إلى خشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وابن مردويه .

هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ .

وقولُه : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ، أيُّها الذين ألهاهم التكاثرُ ، غِبَّ فعلِكم واشتغالِكم بالتكاثرِ فى الدنيا عن طاعةِ[1] ربِّكم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ثم ما هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ بالأموالِ ، وكثرةُ العددِ ، سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ما تلقَوْن - إذا أنتم زُرتموها - من مكروهِ اشتغالِكم عن طاعةِ ربِّكم/ بالتكاثرِ . ٢٨٥/٣٠

وكرَّر قولَه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . مرتين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التغليظَ فى التخويفِ والتهديدِ ، كرَّروا الكلمةَ مرتين .

ورُوِى عن الضحاكِ فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : المؤمنون . وكذلك كان يقرؤُها(٢) .

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ أيُّها الناسُ ، لو تعلَمون أيُّها الناسُ علمًا يقينًا أن اللَّهَ باعثُكم يومَ القيامةِ من بعدِ مماتِكم من قبورِكم ، ما ألهاكم [١١٣٠/٢ظ] التكاثرُ عن طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، ولسارَعتم إلى عبادتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ورفضِ الدنيا ؛ إشفاقًا على أنفسِكم من عقوبتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٤/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن علمَ اليقينِ أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ باعثُه بعدَ الموتِ(١) .

وقولُه : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ ؛ **اختلفت القرأةُ** في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ(٢) قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ بفتحِ التاءِ من : ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ في الحرفين كِلَيهما(٣) ، وقرأ ذلك الكسائيُّ بضمِّ التاءِ من الأولى ، وفتحِها من الثانيةِ(٤) .

والصوابُ عندَنا في ذلك الفتحُ فيهما كِلَيهما ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لتَرَوُنَّ أيُّها المشركون جهنمَ يومَ القيامةِ ، ثم لترَوُنَّها عِيانًا لا تغيبون عنها .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : يعنى أهلَ الشركِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : ثم ليسأَلَنَّكم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن النعيمِ الذى كنتم فيه فى الدنيا ؛ ماذا عمِلتم فيه ، من أينَ وصَلتم إليه ، وفيم أصَبتموه ، وماذا عمِلتم به ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك النعيمِ ما هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو الأمنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٣٠١.

(٤) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .

والصحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الشعبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكندىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ(٣) .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ . ٢٨٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ الشعبىَّ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : الأمنُ والصحةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خالدٍ الزياتِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عامرٍ الشعبىِّ ، عن

---

(١) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زاوئد الزهد ص ١٥٧ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٧- من طريق محمد بن سليمان به مرفوعًا .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦١٥) من طريق حفص به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٩٤) عن حفص عن ابن أبى ليلى يرفعه إلى ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٤٠٣.

ابنِ مسعودٍ مثلَه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم لَيُسئلُنَّ يومَئذٍ عما أنعَم اللَّهُ به عليهم ؛ مما وهَب لهم من السمعِ والبصرِ وصحةِ البدنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : النعيمُ صحةُ الأبدانِ والأسماعِ والأبصارِ . قال : يسألُ اللَّهُ العبادَ فيمَ استعمَلوها ، وهو أعلمُ بذلك منهم ، وهو قولُه : ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء : ٣٦] .⁽¹⁾

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : السمعُ والبصرُ وصحةُ البدنِ .

وقال آخرون : هو العافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ درَّاجٍ ، عن سعدِ بنِ طريفٍ ، عن أبي

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧، ٣٨٨ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

جعفرٍ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : العافيةُ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك بعضُ ما يَطعمُه الإنسانُ أو يشربُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بُكيرِ بنِ عتيقٍ ، قال : رأَيتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ أُتِيَ بشَربةِ عسلٍ ، فشربِها وقال : هذا النعيمُ الذى تُسْأَلون عنه⁽¹⁾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمْلىُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عَمّارِ⁽²⁾ بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما ، فأطعَمناهم رُطبًا ، وسقَيناهم ماءً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا من النعيمِ الذى تُسْأَلون عنه »⁽³⁾ .

حدَّثنا جابرُ بنُ الكُردىِّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ [٢/١١٣١و] يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ . فذكَر نحوَه .

/**حدَّثنى** الحسينُ⁽⁴⁾ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ ٣٠/٢٨٧

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٦١٠.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمران » . وسيأتى على الصواب فى الأثر التالى .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٩٠٨) ، وأحمد ٢٣/ ٨، ٣٧٨ (١٤٦٣٧ ، ١٥٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤١) ، وأبو يعلى (١٧٩٠ ، ٢١٦١) ، والطحاوى فى المشكل (٤٧٠ ، ٤٧١) ، وابن حبان (٣٤١١) ، والبيهقى فى الشعب (٤٥٩٩ ، ٤٦٠٠ ، ٥٨٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرارًا .

كيسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : بينَما أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما جالسان ، إذ جاء النبىُّ ﷺ ، فقال : « ما أجلَسكما هٰهنا ؟ » . (¹قالا : الجوعُ¹) . قال : « والذى بعَثنى بالحقِّ ، ما أخرَجنى غيرُه » . فانطلَقوا حتى أتَوا بيتَ رجلٍ من الأنصارِ ، فاستقبَلَتهم المرأةُ ، فقال لها النبىُّ ﷺ : « أينَ فلانٌ ؟ » . فقالت : ذهَب يستعذبُ لنا ماءً . فجاء صاحبُهم يحملُ قربتَه ، فقال : مرحبًا ، ما زار العبادَ شىءٌ أفضلُ من شىءٍ زارنى اليومَ . فعلَّق قربتَه بكَرَبِ⁽²⁾ نخلةٍ ، وانطلَق فجاءهم بعِذْقٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ألا كنتَ اجتنَيْتَ ؟ » . فقال : أحببتُ أن تكونوا الذين تختارون على أعينِكم . ثم أخَذ الشَّفرةَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « إياكَ والحَلُوبَ » . فذبَح لهم يومَئذٍ فأكَلوا ، فقال النبىُّ ﷺ : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ ، أخرَجكم من بيوتِكم الجوعُ ، فلم ترجِعوا حتى أصَبتُم هذا ، فهذا من النعيمِ »⁽³⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا شيبانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ لأبى بكرٍ وعمرَ : « انطَلِقوا بنا إلى أبى الهيثمِ بنِ التَّـيِّهانِ الأنصارىِّ » . فأتَوه ، فانطلَق بهم إلى ظلِّ حديقتِه ، فبَسط لهم بساطًا ، ثم انطلَق إلى نخلةٍ ، فجاء بقِنْوٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهَلَّا تنَقَّيتَ لنا من رُطَبِه ؟ » . فقال : أردتُ أن تَخَيَّروا⁽⁴⁾ من رطبِه وبُسرِه . فأكَلوا وشرِبوا من الماءِ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هذا والذى نفسى بيدِه من النعيمِ الذى أنتم فيه مسئولون عنه يومَ القيامةِ ، هذا الظلُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كرب النخل : أصول السعف . اللسان (ك ر ب) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٨/٤٩٥ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٠٣٨) ، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٢) من طريق يزيد بن كيسان به .

(٤) فى ص ، ت ١ : « تخير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تتخير » .

الباردُ ، والرُّطَبُ الباردُ ، عليه الماءُ الباردُ » .

حدَّثني صالحُ بنُ مسمارٍ المروزيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : « ظلٌّ باردٌ ، ورُطَبٌ باردٌ ، وماءٌ باردٌ »(١) .

حدَّثنا علىُّ بنُ عيسى البزازُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ ، قال : ثنا أبو نُصيرةَ(٢) ، عن أبى عَسِيبٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : مرَّ النبىُّ ﷺ (٣ليلًا ، فدعانى فخَرَجْتُ إليه ، ثم مرَّ بأبى بكرٍ فدعاه فخرجَ إليه ، ثم مرَّ بعمرَ ، ثم انطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ٣) حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فقال لصاحبِ الحائطِ : « أطعِمْنا بُسْرًا » . فجاءه بعِذْقٍ فوضَعه ، فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ثم دعا بماءٍ باردٍ فشرِب ، فقال : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فأخَذ عمرُ العِذْقَ ، فضرَب به الأرضَ حتى تناثَر البسرُ ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لمسئولون عن هذا ؟ قال : « نعم ، إلا من كِسْرَةٍ يسُدُّ بها جوعَه ، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقرِّ »(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٦) مختصرًا ، والترمذى (٢٣٦٩) ، والحاكم ٤/ ١٣١، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٤) من طريق آدم بن أبى إياس به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٢) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٣) من طريق شيبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٩٧) من طريق عبد الملك بن عمير به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « بصيرة » . وهو مسلم بن عبيد . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٨٤٧/٢ من طريق سعيد بن سليمان به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٨١، والطحاوى فى المشكل (٤٦٨، ٤٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠١) ، وابن منده - كما فى الإصابة ٢٧٥/٧ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ١٣٤، ٢٩٥ ، ٢٩٦ من طريق حشرج بن نباتة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٩/٦ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ ، قال : حدَّثني أبو نُصيرةَ[1] ، عن أبي عسيبٍ مولى النبيِّ ﷺ ، قال : مرَّ بي النبيُّ ﷺ ، فدعاني فخرَجتُ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما ، فدخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فأُتِيَ ببُسْرِ عِذْقٍ منه ،/ فوُضِع بينَ يديه ، فأكَل هو وأصحابُه ، ثم دعا بماءٍ باردٍ ، فشرِب ، ثم قال : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فقال عمرُ : عن هذا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « نعم ، إلا من ثلاثةٍ ؛ خِرْقةٍ كَفَّ بها عورتَه ، أو كِسْرةٍ سَدَّ بها جَوْعتَه[2] ، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقُرِّ » . ٢٨٨/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيرِيِّ ، عن أبي نصيرةَ ، قال : أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وناسٌ من أصحابِه أكلةً من خبزِ شعيرٍ لم يُنْخَلْ ، بلحمٍ سَمينٍ ، ثم شرِبوا من جدولٍ ، فقال : « (٣) هذه أكلةٌ (٣) من النعيمِ (٤) تُسْألون عنها (٥) يومَ القيامةِ »[6] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ ، عن[7] محمودِ بنِ لَبيدٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ . فقرَأها حتى بلَغ : ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، عن أيِّ النعيمِ نُسألُ ، وإنما هو الأسودان الماءُ والتمرُ ، وسيوفُنا على عواتقِنا ، والعدوُّ حاضرٌ ؟ قال : « إن ذلك سيكونُ »[8] .

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بصيرة » ، وفي ت ١ : « نصرة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جوعه » .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا كله » .

(٤) بعده في م : « الذي » .

(٥) في م : « عنه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ عن ابن علية به .

(٧) بعده في النسخ : « محمد بن » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٨) أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٩ عن يزيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣١ ، وهناد في الزهد (٧٦٨) ، والبيهقي في الشعب (٤٥٩٨) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٨ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قالا : ثنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ أبو زَبْرٍ(١) الشاميُّ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ عَرْزَمٍ ، قال : سمِعت أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أولَ ما يُسْأَلُ عنه العبدُ يومَ القيامةِ من النعيمِ [١١٣١/٢ظ] أن يقالَ له : ألم نُصِحَّ لكَ جسْمَك ، وتُرْوَ من الماءِ البارِدِ ؟ »(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال أبو معمرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سخبرةَ : ما أصبَح أحدٌ بالكوفةِ إلا ناعمًا ؛ إن أَهْوَنَهم عيشًا الذى يأكلُ خبزَ البُرِّ ، ويشربُ ماءَ الفراتِ ، ويستظِلُّ من الظلِّ ، وذلك من النعيمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الحارثِ التميميِّ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : كِسْرَةٌ تُقَوِّيه ، وماءٌ يُرويه ، وثوبٌ يُوَارِيه »(٤) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن بشرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَسارٍ(٥) ، قال : سمِعتُ بعضَ أهلِ يمنٍ يقولُ : سمِعت أبا أُمامةَ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : خبزُ البُرِّ ، والماءُ العذبُ .

---

(١) فى النسخ : « رزين » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٥/١٥ ، ٤٠٦ .

(٢) أخرجه يحيى بن معين فى تاريخه (رواية الدورى) ١٩/٣ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ - ومن طريقه الترمذى (٣٣٥٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥١٩/٨ ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٣١ ، والحاكم فى المستدرك ١٣٨/٤ ، وفى معرفة علوم الحديث ص ١٨٧ من طريق شبابة به ، وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٤) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٧) من طريق عبد الله بن العلاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٨٥/١٣ ، وأحمد فى فضائل الصحابة (٨٨٣) ، وهناد فى الزهد (٦٩٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله ، عن على ، وأخرجه الحاكم ٤٤٥/٢ من طريق الأعمش ، عن مجاهد به من قول على ، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٣/٤ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ العامريِّ ، قال : أُتِيَ سعيدُ بنُ جبيرٍ بشربةِ عسلٍ ، فقال : أما إن هذا من[1] النعيمِ الذى نُسأَلُ عنه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، أنه أُتِيَ بشربةِ عسلٍ ، فقال : هذا من النعيمِ الذى تُسأَلون عنه[2] .

وقال آخرون : ذلك كلُّ ما التَذَّه الإنسانُ فى الدنيا من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قال : عن كلِّ شىءٍ من لذةِ الدنيا[3] . ٢٨٩/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ سائلٌ كلَّ عبدٍ عما استَوْدَعه من نِعْمتِه وحقِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٧٠٠) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٨، وأحمد فى الزهد ص ٣٧١، وهناد فى الزهد (٦٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨١ من طريق بكير به نحوه ، بزيادة : أنه شربه وهو يستلذ به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التمهيد ٢٤/ ٣٤٣ - عن ورقاء به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨١ من طريق ابن أبى نجيح به ، وفى ٣/ ٢٩٨ من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه سائلٌ كلَّ ذى نعمةٍ فيما أنعَم عليه .

وكان الحسنُ وقتادةُ يقولان : ثلاثٌ لا يُسْأَلُ عنهن ابنُ آدمَ ، وما خلاهن فيه المسْألةُ والحسابُ ، إلا ما شاء اللَّهُ ؛ كِسوةٌ يوارِى بها سَوْءَتَه ، وكِسرةٌ يشدُّ بها صُلْبَه ، وبيتٌ يُظِلُّه⁽¹⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر أنه سائلٌ هؤلاء القومَ عن النعيمِ ، ولم يخصُصْ فى خبرِه أنه سائلُهم عن نوعٍ من النعيمِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ بالخبرِ فى ذلك عن الجميعِ ، فهو سائلُهم كما قال عن جميعِ النعيمِ ، لا عن بعضٍ دونَ بعضٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألهاكم »

---

(١) أخرجه أحمد فى كتاب الورع ص ١٨٨ من طريق معمر به مطولاً ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٣ عن معمر ، عن الحسن وقتادة .

تفسيرُ سورةِ « والعصرِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالدهرِ . فقال : العصرُ : هو الدهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ . قال : العصرُ : ساعةٌ من ساعاتِ النهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ . قال : هو العشىُّ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن ربَّنا أقسَم بالعصرِ ، والعصرُ اسمٌ للدهرِ ، وهو العشىُّ/ والليلُ والنهارُ ، ولم يَخْصُصْ مما شمِله هذا الاسمُ معنًى دونَ ٣٠/٢٩٠
معنًى ، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسمُ ، [٢/١١٣٢و] فداخلٌ فيما أقسَم به جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لفى هلكةٍ ونقصانٍ .

وكان علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ ذلك : (إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٤ عن معمر به .

الدهرِ)(١) .

حدَّثني (٢)عبدُ الأعلى(٢) بنُ واصلٍ، قال: ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه يقرأُ هذا الحرفَ: (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ، إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)(٣) .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: ففى بعضِ القراءاتِ(٤): (وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ، أن عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قرَأها: (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ، إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: إلا مَن آمَن(٥) .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾. يقولُ: إلا الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه، وأقرُّوا له بالطاعةِ(٦)، وعمِلوا الصالحاتِ، وأدَّوا ما لزِمهم من فرائضِه،

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢ - ٢) فى م: «ابن عبد الأعلى». وهو عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٤ من طريق إسرائيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «القراءة».

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٤.

(٦) فى م: «بالوحدانية والطاعة».

واجتنَبوا ما نهاهم عنه من معاصِيه .

واستثنَى الذين آمنوا من الإنسانِ ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجمعِ ، لا بمعنى الواحدِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بلزومِ العملِ بما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من أمرِه ، واجتنابِ ما نهَى عنه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ : والحقُّ كتابُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ(٢) : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ : كتابُ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكّارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ السَّكونىُّ ، حِمْصىٌّ لقِيتُه بإِرْمِينِيَةَ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ كتابُ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على العملِ بطاعةِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٤/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٩١/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ : طاعةُ اللَّهِ(١) .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ(٢) : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعصرِ »

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ»

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ (٣) كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ (٤) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ (٥) نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ (٦) ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ : الوادى يسيلُ من صديدِ أهلِ النارِ وقَيْحِهم ، ﴿ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مغتابٍ للناسِ ، يغتابُهم ويغُضُّهم(١) . كما قال زيادٌ الأعجمُ(٢) :

تُدْلى بوُدِّى إذا لاقَيْتَنى كَذِبًا وإن أُغَيَّبْ فأنت الهامِزُ اللُّمَزَهْ

ويعنى باللُّمَزةِ : الذى يعيبُ الناسَ ، ويطعُنُ فيهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩٢/٣٠

حدَّثنا مُشَرَّفُ(٣) بنُ أبانٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، (٤)عن أبيه(٤) ، عن رجلٍ لم يسمِّه ، [٢/١١٣٢ظ] عن أبى الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَنْ هؤلاءِ(٥) الذين

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «يغضهم» .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١١، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨، وتفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٢، ٢٠/ ١٨٢، واللسان (هـ م ز) .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : «مسروق» . وينظر ما تقدم فى ٢/٧٣٤ .

(٤ – ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م ، ت ١: «هم» .

بدَأهم اللَّهُ بالويلِ ؟ قال : هم المَشَّاءون بالنميمةِ ، المفرِّقون بينَ الأحبةِ ، الباغُون أكبرَ العيبِ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن أبي الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَن هؤلاء الذين ندَبهم اللَّهُ إلى الويلِ ؟ ثم ذكَر نحوَ حديثِ مُشرَّفِ (٢) بنِ أبانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : يأكلُ لحومَ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ (٣) .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ خلافُ هذا القولِ ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : الطَّعَّانُ ، واللمزةُ : الذي يأكلُ لحومَ الناسِ (٤) .

حدَّثنا مُشرَّفُ (٥) بنُ أبانٍ الحطابُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ورُوِى عنه أيضًا خلافُ هذين القولين ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : أحدُهما الذي يأكلُ لحومَ الناسِ ، والآخرُ الطَّعَّانُ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢١٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « مسروق » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٢١٥) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٣) من طريق سفيان عن أبى يحيى عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسروق » .

وهذا يدلُّ على أن الذى حدَّث بهذا الحديثِ قد كان أُشكلِ عليه تأويلُ الكلمتين ؛ فلذلك اختلَف نقلُ الرواةِ عنه ما رَوَوا على ما ذكَرت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ : أما الهمزةُ فآكلُ لحومِ الناسِ ، وأما اللمزةُ فالطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : الهمزةُ : آكلُ لحومِ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ خثيمٍ (١) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . قال : ويلٌ لكلِّ طعَّانٍ مغتابٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الهمزةُ يهمزُه فى وجهِه ، واللمزةُ (٣) من خلفِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال : يهمزُه ويلمزُه بلسانِه وعينِه ، ويأكلُ لحومَ الناسِ ، ويطعُنُ عليهم (٥) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٦) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الهمزةُ باليدِ ، واللمزةُ باللسانِ (٧) .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « لمزه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تلمزه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠١/٨ من قول الربيع .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده فى النسخ : « جميعًا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال
ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : /﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : الذى يهمزُ ٢٩٣/٣٠
الناسَ بيدِه ، ويضربُهم بلسانِه ، واللمزةُ : الذى يلمزُهم بلسانِه ويَعيبُهم(١) .

واختُلِف فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بذلك رجلٌ من أهلِ الشركِ بعينِه . فقال بعضُ من قال هذا القولَ : هو جميلُ بنُ عامرٍ الجُمَحىُّ . وقال آخرون منهم : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به مشركٌ بعينِه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : مشركٌ كان يلمِزُ الناسَ ويَهْمِزُهم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الرَّقَّةِ ، قال : نزَلَتْ فى جميلِ بنِ عامرٍ الجُمَحىِّ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ فى قولِه : ﴿ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ ، نزلَتْ فى جميلِ بنِ عامرٍ . قال ورقاءُ : زعَم الرقاشىُّ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(٣) : هذا من نوعِ ما تذكرُ العربُ اسمَ الشىءِ العامِّ وهى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٢٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٤٠٧.

(٣) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٨٩.

تقصدُ به الواحدَ ، كما يقالُ فى الكلامِ ، إذا قال رجلٌ لأحدٍ : لا أزورُك أبدًا : كلُّ من لم يزُرْنى فلست بزائرِه . وقائلُ ذلك يقصدُ جوابَ صاحبِه القائلِ له : لا أزورُك أبدًا .

وقال آخرون : ذلك(١) معنيٌّ به كلُّ من كانت هذه الصفةُ صفتَه ، ولم يُقصَدْ به قصدٌ آخرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بالقولِ كلَّ همزةٍ لمزةٍ ؛ كلُّ مَن كان بالصفةِ التى وُصِف هذا الموصوفُ بها ، سبيلُه سبيلُه كائنًا ما(٣) كان من الناسِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذى جمَع مالًا وأحصَى عددَه ، ولم ينفِقْه فى سبيلِ اللَّهِ ، ولم يُؤَدِّ [٢/١١٣٣و] حقَّ اللَّهِ فيه ، ولكنه جمَعه فأوعاه وحفِظَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ سوى عاصمٍ : (جمَّع) بالتشديدِ(٤) ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) فى م : « بل » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ، ٨/ ٥٣٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٨٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

(٣) فى م : « من » .

(٤) هى قراءة أبى جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وروح . النشر ٢/ ٣٠١ .

والحجازِ سوى أبى جعفرٍ؛ وعامةُ قرأةِ البصرةِ ، ومن الكوفةِ عاصمٌ : ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيفِ[1] ، وكلُّهم مُجمِعون على تشديدِ الدالِ من ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ ، على الوجهِ الذى ذكَرتُ من تأويلِه . وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين بإسنادٍ غيرِ ثابتٍ ، أنه قرَأه : (جمَع مالًا وعَدَدَه) بتخفيفِ الدالِ[2] ،/ بمعنى : جمَع مالًا ، وجمَع عشيرتَه ٢٩٤/٣٠ وعَدَدَه ، وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ بخلافِها قراءةَ الأمصارِ ، وخروجِها عما عليه الحجةُ مجمعةٌ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ جَمَعَ مَالًا ﴾ : فإن التشديدَ والتخفيفَ فيهما صوابان ؛ لأنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . يقولُ : يحسبُ أن مالَه الذى جمَعه وأحصاه ، وبخِل بإنفاقِه ، مُخلِدُه فى الدنيا فمزيلٌ عنه الموتَ ! وقيل : ﴿ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . والمعنى : يُخلِدُه ؛ كما يقالُ للرجلِ الذى يأتى الأمرَ الذى يكونُ سببًا لهلاكِه : عَطِب واللَّهِ فلانٌ ، وهلَك واللَّهِ فلانٌ . بمعنى أنه يعطَبُ من فعلِه ذلك ، ولمَّا يهلِكْ بعدُ ولم يعطَبْ ، وكالرجلِ يأتى المُوبِقةَ من الذنوبِ : دخَل واللَّهِ فلانٌ النارَ .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما ذلك كما ظنَّ ، ليس مالُه مُخلِدَه . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه هالِكٌ ومعذَّبٌ على أفعالِه ومعاصِيه التى كان يأتيها فى الدنيا ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ . يقولُ : ليقْذفَنَّ يومَ القيامةِ فى الحُطَمةِ . والحطمةُ اسمٌ من أسماءِ النارِ ، كما قيل لها : جهنمُ ، وسَقَرُ ، ولَظَى . وأحسبُها سُمِّيت بذلك ؛ لحَطْمِها كلَّ ما أُلقِىَ فيها ، كما يقالُ للرجلِ الأكولِ : الحُطَمَةُ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو ورويس . النشر ٣٠١/٢ .

(٢) هى قراءة الحسن . مختصر الشواذ ص ١٨٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَيُنْبَذانِّ فى الحُطَمَةِ) . يعنى هذا الهُمزةَ اللمزةَ ومالَه ؛ فثنَّاه لذلك⁽¹⁾ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ أشعَرَك يا محمدُ ما الحطمةُ ؟ ثم أخبَره عنها ما هى ، فقال جلَّ ثناؤُه : هى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ . يقولُ : التى يطَّلِعُ ألمُها ووَهَجُها القلوبَ . والاطلاعُ والبلوغُ قد يكونان بمعنًى ؛ حُكِى عن العربِ سماعًا : متى طَلَعْتَ أرضَنا ؟ و : طلعتُ أرضى . بلَغتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الحُطَمةَ التى وصَفتُ صفتَها ، ﴿ عَلَيْهِم ﴾ . يعنى : على هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين ، ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . يعنى : مُطبقَةٌ . وهى تُهمَزُ ولا تُهمَزُ ، وقد قُرِئتا جميعًا⁽²⁾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ ظهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبَقَةٌ⁽³⁾ .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ ، قال : ثنى أبى ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى

---

(١) قراءة الحسن البصرى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى وأبو جعفر : (موصدة) بغير همز ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص عن عاصم : ﴿مؤصدة﴾ بالهمز . النشر ٣٠٦/١.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٢.

قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فى النارِ رجلٌ ، فى شِعْبٍ من شِعابِها ، ينادِى مقدارَ ألفِ عامٍ : يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ . فيقولُ ربُّ العزَّةِ لجبريلَ : أخرِجْ عبدى من النارِ . فيأتيها فيجدُها مُطبَقةً ، فيرجعُ فيقولُ : يا ربِّ ، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . فيقولُ : يا جبريلُ ، فُكَّها وأخرِجْ/ عبدى من النارِ . فيفكُّها ، ويخرجُ مثلَ الخيالِ ، فيَطرحُه(٢) على ساحلِ الجنةِ حتى يُنبتَ اللَّهُ له شعرًا ولحمًا ودمًا(٣) . ٢٩٥/٣٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مُضَرِّسِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعت الضحاكَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبَقةٌ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : عليهم مغلقةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ : أى : مُطبَقةٌ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٢) فى م : « فيطرح » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٥ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال : مُطبقةٌ ، والعربُ تقولُ : أوصَد البابَ : أغلَق .

وقولُه : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بفتحِ العينِ والميمِ⁽¹⁾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِى عُمُدٍ) بضمِّ العينِ والميمِ⁽²⁾ .

والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، ولغتان صحيحتان ، والعربُ تجمعُ العمودَ عُمُدًا [٢/١١٣٣ظ] وعَمَدًا ، بضمِّ الحرفين وفتحِهما ، وكذلك تفعلُ فى جمعِ إهابٍ ؛ تجمعُه أُهُبًا ، بضمِّ الألفِ والهاءِ ، وأَهَبًا بفتحِهما ، وكذلك القَضيمُ⁽³⁾ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ⁽⁴⁾معنى ذلك⁽⁴⁾ : إنها عليهم مُؤصدةٌ بعمدٍ ممدَّدةٍ ، أى : مغلقةٌ مطبقةٌ عليهم . وكذلك هو فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما بلَغنا⁽⁵⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها عليهم مؤصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)⁽⁶⁾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخَلوا فى عمدٍ ، ثم مُدَّت عليهم تلك العمدُ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم . النشر ٢/ ٣٠١.

(٢) هى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م : « القضم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « العصم » . والقضيم : الجلد الأبيض ، يجمع على قُضُم وقَضَم . اللسان (ق ض م) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٨٥. ونسب هذه القراءة ابن خالويه فى الشواذ ص ١٨٠ إلى الأعمش .

(٦) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٨٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٨ عن قتادة به . وقراءة عبد الله شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعمادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه* ، [٥٠/٤٧و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . قال : أدخَلهم في عمدٍ ، فمُدَّت عليهم بعمادٍ ، وفي أعناقِهم السلاسلُ ، فسُدَّت بها الأبوابُ(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ : من حديدٍ مغلولين فيها ، وتلك العمدُ من نارٍ ، قد احترَقت من النارِ فهي من نارٍ ، ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾(٢) : لهم(٣) .

وقال آخرون : هي عَمَدٌ يعذَّبون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ : كنا نحدَّثُ أنها عمدٌ يعذَّبون بها في النارِ(٤) .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : في قراءةِ قتادةَ : ﴿ عَمَدٍ ﴾ .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ ٢٩٦/٣٠

---

* إلى هنا ينتهي الخرم من مخطوط جامعة القرويين (الأصل) المشار إليه في ص ٤٦٩.

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ ، وابن كثير في تفسيره ٥٠٢/٨ عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٣/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١: « ممدودة » .

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . قال : عمودٍ يعذَّبون به فى النارِ .

وأولى هذه(١) **الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك** قولُ من قال : معناه أنهم يعذَّبون بعمدٍ فى النارِ . واللَّهُ أعلمُ كيف تعذيبُه إياهم بها ، ولم يأتِنا خبرٌ تقومُ به الحجةُ بصفةِ تعذيبِهم بها ، ولا وُضِع لنا عليها دليلٌ ، فندركَ به(٢) صفةَ ذلك ، فلا قولَ فيه غيرَ الذى قلنا يصحُّ عندَنا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الهُمَزَةِ »

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « بها » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الفيل»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ [٤٧/٥٠ظ] ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فترَى بها كيفَ فعَل ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ؛ الذين قَدِموا من اليمنِ يريدون تخريبَ الكعبةِ من الحَبَشةِ ورئيسِهم أبرهةَ الأشرمِ الحبشىُّ ؟ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ألم يجعلْ سعىَ الحبشةِ أصحابِ الفيلِ فى تخريبِ الكعبةِ ، ﴿ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يعنى : فى تضليلِهم عما أرادوا وحاوَلوا من تخريبِها .

وقولُه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَل عليهم ربُّك طيرًا متفرِّقةً (١) ، يتبَعُ بعضُها بعضًا من نَواحٍ شتَّى . وهى جماعٌ لا واحدَ لها ، مثلَ الشماطيطِ (٢) والعباديدِ (٣) ونحوِ ذلك .

وزعَم أبو عُبيدةَ (٤) معمرُ بنُ المثنى ، أنه لم يرَ أحدًا يجعلُ لها واحدًا .

(١ - ١) فى الأصل : « متفرقين » .

(٢) الشماطيط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شماطيط . أى متفرقة أرسالًا . اللسان (ش م ط) .

(٣) فى ت ٢ : « العمايد » ، وفى ت ٣ : « العبابيد » . ويقال : صاروا عباديد وعبابيد . أى : متفرقين . اللسان (ع ب د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢.

وقال الفرَّاءُ(١) : لم أسمَعْ من العربِ فى توحيدِها شيئًا . قال : وزعَم أبو جعفرٍ الرُّؤَاسِىُّ ، وكان ثقةً ، أنه سمِع أن واحدَها « إبَّالةٌ » . قال : وكان الكسائىُّ يقولُ : سمِعتُ النحويين يقولون : إبَّوْلٌ . مثلَ العِجَّوْلِ . قال : وقد سمِعتُ بعضَ النحويين يقولُ : واحدُها « إبِّيلٌ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى الأبابيلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : فِرَقٌ(٢) .

٢٩٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الفِرَقُ .

***حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : يتبَعُ بعضُها بعضًا(٣) .

[١١٣٤/٢و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى التى يتبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا بداية خرم من مخطوطة جامعة القرويين (الأصل) ، ينتهى فى ص ٦٤٨.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أنه قال في : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى الأقاطيعُ ، كالإبلِ المؤَبَّلةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : متفرقةً .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الفضلُ ، عن الحسنِ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الكثيرةُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن ابن سابطٍ ، و(٣) عن أبي سلمةَ ، قالا(٤) : الأبابيلُ : الزُّمَرُ(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى شتَّى متتابعةٌ مجتمعةٌ(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأبابيلُ : الكثيرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٠٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط وحده بلفظ : «الكثيرة» ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٠٨ عن أبي سلمة وحده بلفظ : الفرق .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧٤٩، ومن طريقه الفريابى ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦.

الأبابيلُ : الكثيرةُ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . يقولُ : متتابعةً ، بعضُها على أثرِ بعضٍ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الأبابيلُ : المختلفةُ ، تأتى من هلهنا ، وتأتى من هلهنا ، أَتتهم من كلِّ مكانٍ(٢) .

وذُكِر أنها كانت طيرًا خرَجت(٣) من البحرِ ، وقال بعضُهم : جاءت مِن قِبَلِ البحرِ .

ثم اختلَفوا فى صفتِها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت بيضاءَ .

وقال آخرون : كانت سوداءَ .

وقال آخرون : كانت خضراءَ ، لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأُكُفٌّ كأُكفِّ الكلابِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هى طيرٌ ، وكانت طيرًا لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

حدَّثنى الحسنُ بنُ خلَفٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ورَوْحُ بنُ عبادةَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) فى م: «أخرجت» ، وفى ت ٢، ت ٣: «خرج» .

عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه . ٢٩٨/٣٠

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ(٢) ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : كانت طيرًا خُضْرًا ، خرَجت من البحرِ ، لها رءوسٌ كرءوسِ السباعِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي طيرٌ سودٌ بحريةٌ ، في (٤) مناقيرِها وأظافيرِها(٤) الحجارةُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : سودٌ بحريةٌ ، في أظافيرِها ومناقيرِها الحجارةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/١٤ عن وكيع به ، والبيهقي في الدلائل ١٢٢/١ من طريق ابن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « حسين » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٣٩٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٢٣/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به ، وتفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق خصيف عن عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص : « مناقرها وأظافرها » ، وفي م : « مناقرها وأظفارها » ، وفي ت ١ : « مناقرها وفي أظافرها » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : طيرٌ خُضْرٌ ، لها مناقيرُ صُفْرٌ ، تختلفُ عليهم⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : طيرٌ سودٌ تحملُ الحجارةَ فى أظافيرِها ومناقيرِها⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ترمِى هذه الطيرُ الأبابيلُ التى أرسَلها اللَّهُ على أصحابِ الفيلِ ، أصحابَ الفيلِ ، بحجارةٍ من سجيلٍ .

وقد بيَّنا معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ فى موضعٍ غيرِ هذا⁽³⁾ ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما قيل من ذلك فى هذا الموضعِ ، من أقوالِ مَن لم نذكُرْه فى ذلك الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٤ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٢٣، ١٢٤ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٨٨) من طريق الأعمش به ، وتفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٢٥ - ٥٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ(١) .

حدَّثنى الحسينُ [١١٣٤/٢ظ] بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن عمارةَ بنِ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقِىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت ترميهم بحجارةٍ / معها . قال : فإذا أصاب أحدَهم خرَج به الجُدَرِىُّ . قال : ٢٩٩/٣٠
كان أولَ يومٍ رُئِى فيه الجدرىُّ . قال : لم يُرَ قبلَ ذلك اليومِ ولا بعدَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : ذكَر أبو الكَنُودِ ، قال : دونَ الحِمَّصةِ وفوقَ العَدَسةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى

---

(١) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٧٧ - من طريق عكرمة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩، والحافظ فى الفتح عن السدى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق أيوب السختيانى وحميد الطويل عن عكرمة .

(٣) يعنى : لم يُرَ الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده . كما صرح به فى الحلية .
والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به .

عائشةَ ، قال : كانت الحجارةُ التى رُمُوا بها أكبرَ من العَدَسةِ ، وأصغرَ من الحِمَّصةِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عمرانَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « سجِّيلٌ » بالفارسيةِ : سَنگ وگِلْ ؛ حَجَرٌ وطينٌ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن(٢) ابنِ سابطٍ ، قال : هى بالأعجميةِ : سَنگ وگِلْ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت مع كلِّ طائرٍ(٣) ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رِجْلَيه وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترميهم بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ . قال : هى من طينٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى طيرٌ بيضٌ ، خرَجت من قِبَلِ البحرِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه وحجرٌ فى منقارِه ، لا يصيبُ شيئًا إلا هشَمه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٣ عن وكيع به .

(٢) سقط من : م ، ت ٣.

(٣) فى م : « طير » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به .

يعقوبَ أن أباه أخبَره أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ كانت تحمِلُها بأفواهِها ، ثم إذا ألقَتها نَفِط⁽¹⁾ لها الجلدُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارةٍ من السماءِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءِ الدنيا . قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سِجِّيلٌ ، وهى التى أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ على قومِ لوطٍ⁽²⁾ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ ، أنها طيرٌ تخرُجُ من البحرِ ، وأن ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ : السماءُ الدنيا .

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ لا نعرفُ لصحتِه وجهًا فى خبرٍ ولا عقلٍ ولا لغةٍ ، وأسماءُ الأشياءِ لا تُدرَكُ إلا من لغةٍ سائرةٍ ، أو خبرٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وكان السببُ الذى من أجلِه حلَّتْ عقوبةُ اللَّهِ تعالى بأصحابِ الفيلِ ، مسيرَ أبرهةَ الحبشىِّ بجندِه معه الفيلُ إلى بيتِ اللَّهِ الحرامِ لتخريبِه .

وكان الذى دعاه إلى ذلك فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، / أن أبرهةَ بنَى كنيسةً بصنعاءَ ، وكان نصرانيًّا ، ٣٠/٢٠٠ فسمَّاها القُلَّيْسَ . لم يُرَ مثلُها فى زمانِها بشىءٍ من الأرضِ ، وكتَب إلى النَّجاشىِّ

---

(١) قال الزمخشرى : النَّفْط بلغة هذيل : الجدرى يكون بالصبيان والغنم ، وقال أبو زيد : إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل : نَفِطَت تنفَط نفطا ونفيطا . ينظر تاج العروس (ن ف ط) .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

ملكِ الحبشةِ : إنى قد بنَيتُ لك أيُّها الملكُ كنيسةً لم يُبنَ مثلُها لملكٍ كان قبلَك ، ولستُ بمُنتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العربِ . فلما تحدَّثت العربُ بكتابِ أبرهةَ ذلك إلى النجاشىِّ ، غضِب رجلٌ من النَّسَأةِ(١) أحدِ بنى فُقَيمٍ ، ثم أحدِ بنى مالكٍ ، فخرَج حتى أتَى القُلَّيسَ فقعَد فيها(٢) ، ثم خرَج فلحِق بأرضِه ، فأُخْبِر أبرهةُ بذلك ، فقال : من صنَع هذا ؟ فقيل : صنَعه رجلٌ مِن أهلِ هذا البيتِ الذى تحُجُّ العربُ إليه بمكةَ ، لما سمِع من قولِك : أصرفُ إليه حاجَّ العربِ . فغضِب ، فجاء فقعَد فيها ، أى : إنها ليست لذلك بأهلٍ . فغضِب عندَ ذلك أبرهةُ ، وحلَف ليسيرَنَّ إلى البيتِ فيهدِمُه ، وعندَ أبرهةَ رجالٌ من العربِ قد قَدِموا عليه يلتمِسون فضلَه ؛ منهم محمدُ بنُ خُزَاعىٍّ ابنِ حزابةَ الذَّكْوانىُّ ، ثم السُّلَمىُّ ، فى نفرٍ من قومِه ، معه أخٌ له يقالُ له : قيسُ بنُ خُزاعىٍّ . فبينَما هم عندَه ، غَشِيَهم عيدٌ لأبرهةَ ، فبعَث إليهم فيه بغذائِه ، وكان يأكلُ الخُصَى ، فلما أتى القومَ [١١٣٥/٢و] بغذائِه ، قالوا : واللَّهِ لئن أكَلنا هذا لا تزالُ تسُبُّنا به العربُ ما بقِينا . فقام محمدُ بنُ خُزاعىٍّ ، فجاء أبرهةَ فقال : أيُّها الملكُ ، إن هذا يومُ عيدٍ لنا ، لا نأكلُ فيه إلا الجُنوبَ والأيدىَ . فقال له أبرهةُ : فسنبعثُ إليكم ما أحبَبتم ، فإنما أكرَمتُكم بغذائى لمنزلتِكم عندى .

ثم إن أبرهةَ توَّج محمدَ بنَ خُزَاعِىٍّ ، وأمَّره على مضَرَ ، وأمَره أن يسيرَ فى الناسِ ، يدعوهم إلى حجِّ القُلَّيْسِ ؛ كنيستِه التى بناها ، فسار محمدُ بنُ خزاعىٍّ ، حتى إذا نزَل ببعضِ أرضِ بنى كنانةَ - وقد بلَغ أهلَ تِهامةَ أمرُه وما جاء له - بعَثوا إليه رجلًا من هُذَيلٍ يقالُ له : عُرْوةُ بنُ حياضٍ الملاصىُّ . فرماه بسهمٍ فقتَله ، وكان مع

---

(١) رجل ناسئ وقوم نسأة ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم شهر المحرم ، فذلك الإنساء . ينظر اللسان (ن س أ) .

(٢) قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها . سيرة ابن هشام ١/ ٤٥.

محمدِ بنِ خُزاعيٌّ أخوه قيسُ بنُ خُزاعيٌّ ، فهرَب حينَ قُتل أخوه ، فلحِق بأبرهةَ ، فأخبَره بقتلِه ، فزاد ذلك أبرهةَ غضبًا وحَنَقًا ، وحلَف ليغزوَنَّ بنى كنانةَ ، وليهدِمَنَّ البيتَ .

ثم إن أبرهةَ حينَ أجمَع السيرَ إلى البيتِ ، أمَر الحُبْشانَ فتهيَّأتْ وتجهَّزتْ ، وخرَج معه بالفيلِ ، وسمِعت العربُ بذلك ، فأعظَموه وفَظِعوا به⁽¹⁾ ، ورأَوا جهادَه حقًّا عليهم حينَ سمِعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ اللَّهِ الحرامِ ، فخرَج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكِهم ، يقالُ له : ذو نَفْرٍ . فدعا قومَه ومَن أجابه من سائرِ العربِ إلى حربِ أبرهةَ وجهادِه عن بيتِ اللَّهِ وما يريدُ من هدمِه وإخرابِه ، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك ، وعَرَض له وقاتَله ، فهُزِم وتفرَّق أصحابُه ، وأُخِذ له ذو نَفْرٍ أسيرًا ، ⁽²⁾فأُتِىَ به⁽²⁾ ، فلما أراد قتلَه قال له⁽³⁾ ذو نَفْرٍ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائى معك خيرًا لك من قتلى . فترَكه من القتلِ وحبَسه عندَه فى وَثاقٍ ، وكان أبرهةُ رجلًا حليمًا .

ثم مضَى أبرهةُ على وجهِه ذلك يريدُ ما خرَج له ، حتى إذا كان بأرضِ خثعمٍ ، عرَضَ له نُفَيلُ بنُ حبيبٍ الخثعمىُّ فى قبيلَى خثعمٍ ؛ شَهرانَ وناهسٍ ، ومَن تَبِعه⁽⁴⁾ من قبائلِ العربِ ، فقاتَله ، فهزَمه أبرهةُ ، وأُخِذ له أسيرًا ، فأُتِىَ به ، فلما همَّ بقتلِه قال له نفيلٌ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ، فإنى دليلُك بأرضِ العربِ ، وهاتان يداى لك على قبيلَى خثعمٍ ؛ شهرانَ وناهسٍ ، بالسمعِ والطاعةِ . فأعفاه وخلَّى سبيلَه ، وخرَج به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وبعده فى ت ١ : « إليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معه » .

معه يدُلُّه على الطريقِ ، حتى إذا مرَّ بالطائفِ ، خرَج إليه مسعودُ بنُ مُعَتِّبٍ فى رجالِ ثقيفٍ ، / فقال : أيُّها الملكُ ، إنما نحن عبيدُك ، سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندَنا خلافٌ ، وليس بيتُنا هذا بالبيتِ الذى تريدُ - يعنون اللاتَ - إنما تريدُ البيتَ الذى بمكةَ - يعنون الكعبةَ - ونحن نبعثُ معك مَن يدُلُّك . فتجاوَزَ عنهم ، وبعَثوا معه(١) أبا رِغالٍ ، فخرَج أبرهةُ ومعه أبو رِغالٍ ، حتى أنزَله الـمُغَمِّسَ ، فلما أنزَله به مات أبو رِغالٍ هنالك ، فرجمَت العربُ قبرَه ، فهو القبرُ الذى يرجُمُ الناسُ بالمُغَمِّسِ . ٣٠/٣٠١

ولما نزَل أبرهةُ المغمِّسَ ، بعَث رجلًا من الحبشةِ يقالُ له : الأسودُ بنُ مقصودٍ . على خيلٍ له حتى انتهَى إلى مكةَ ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكةَ من قريشٍ وغيرِهم ، وأصاب منها(٢) مائتى بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو يومَئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ، وهمَّت قريشٌ وكنانةُ وهُذَيْلٌ ومن كان(٣) بالحرمِ من سائرِ الناسِ بقتالِه ، ثم عرَفوا أنهم لا طاقةَ لهم به فترَكوا ذلك ، وبعَث أبرهةُ حُناطةَ الحميرىَّ إلى مكةَ ، وقال له : سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفِهم ، ثم قل له : إن الملكَ يقولُ لكم : إنى لم آتِ لحربِكم ، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ ، فإن لم تَعَرَّضُوا دونَه بحربٍ فلا حاجةَ لى بدمائِكم ، فإن لم يُرِدْ حربى فأْتِنى به .

فلما دخَل حُناطةُ مكةَ ، سأَل عن سيدِ قريشٍ وشريفِها ، فقيل له(٤) : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ . فجاءه فقال له ما أمَره به أبرهةُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : واللَّهِ ما نريدُ حربَه ، وما لنا بذلك من طاقةٍ ، هذا بيتُ اللَّهِ الحرامُ ،

---

(١) فى م : « معهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٣) بعده فى م : « معهم » ، وبعده فى ت ١ : « معها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبيتُ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ - أو كما قال - فإن يمنَعْه فهو بيتُه وحَرَمُه ، وإن يُخَلِّ بينَه وبينَه فواللَّهِ ما عندَنا (١) من دفعٍ (١) عنه . أو كما قال له (٢) ، فقال له حُناطةُ : فانطلِقْ إلى الملكِ ، فإنه قد أمَرنى أن آتيَه بك . فانطلَقَ معه عبدُ المطلبِ ومعه بعضُ بنيه ، حتى أتَى العسكرَ ، فسأَل عن ذى نَفْرٍ ، وكان له صديقًا ، فَدُلَّ عليه ، فجاءه وهو فى مَحبِسِه ، فقال : يا ذا نَفْرٍ ، هل عندَك غَناءٌ فيما نزَل بنا ؟ فقال له ذو نَفْرٍ (٣) : وما غَناءُ رجلٍ أسيرٍ بيَدَىْ (٤) ملِكٍ ، ينتظرُ أن يقتُلَه غُدُوًّا أو عشيًّا ؟! [٢/١١٣٥ظ] ما عندى غَناءٌ فى شىءٍ مما نزَل بك ، إلا أن أُنَيْسًا سائسَ (٥) الفيلِ لى صديقٌ ، فسأرسلُ إليه فأوصيه بك ، وأُعظِّمُ عليه حقَّك ، وأسألُه أن يستأذنَ لك على الملكِ فتكلِّمَه بما تريدُ ، ويشفعَ لك عندَه بخيرٍ إن قدَر على ذلك . قال : حسبى . فبعَث ذو نَفْرٍ إلى أُنيسٍ ، فجاء به ، فقال : يا أُنيسُ ، إن عبدَ المطلبِ سيِّدُ قريشٍ ، وصاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، وقد أصاب الملكُ له مائتى بعيرٍ ، فاستأذِنْ له عليه ، وانفَعْه عندَه بما استطَعتَ . فقال : أفعلُ .

فكلَّم أُنيسٌ أبرهةَ ، فقال : أيُّها الملكُ ، هذا سيدُ قريشٍ ببابِك يستأذنُ عليك ، وهو صاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، فأْذَنْ له عليك ، فليكلِّمْك بحاجتِه ، وأحسِنْ إليه . قال : فأذِن له أبرهةُ ، وكان عبدُ المطلبِ رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا ، فلما رآه أبرهةُ أجلَّه وأكرَمه أن يجلسَ تحتَه ، وكرِه أن تراه الحبشةُ يُجلسِهُ معه على سريرِ مُلكِه ، فنزَل أبرهةُ عن سريرِه ، فجلَس على

(١ - ١) فى م : « له من دافع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان له صديقا » .

(٤) فى م : « فى يدى » .

(٥) فى م ، ت ١ : « سائق » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « سائقين » .

بساطِه ، وأجلَسه معه عليه إلى جنبِه ، ثم قال لتَرْجُمانِه : قل له : ما حاجتُك إلى الملكِ ؟ فقال له ذلك التَّرجُمانُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : حاجتى إلى الملكِ أن يردَّ علىَّ مائتى بعيرٍ أصابها لى . فلما قال له ذلك قال أبرهةُ لتَرجُمانِه : قل له : قد كنتَ أعجَبتَنى حينَ رأَيتُك ، ثم زَهِدتُ فيك حينَ كلَّمتَنى ؛ أتكلِّمُنى فى مائتى بعيرٍ أصَبتُها لك ، / وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائِك ، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُنى فيه ؟! قال له عبدُ المطلبِ : إنى أنا ربُّ الإبلِ ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعُه . قال : ما كان لِيُمْنَعَ منى . قال : أنت وذاك⁽١⁾ ، اردُدْ إلَىَّ إبلى . ٣٠٢/٣٠

وكان فيما زعَم بعضُ أهلِ العلمِ قد ذهَب مع⁽٢⁾ عبدِ المطلبِ إلى أبرهةَ حينَ بعَث إليه حُناطةَ - يَعْمَرُ⁽٣⁾ بنُ نُفَاثَةَ بنِ عدىِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناةَ⁽٤⁾ بنِ كنانةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ بنى كنانةَ ، وخُويلدُ بنُ واثلةَ الهُذَلىُّ ، وهو يومَئذٍ سيدُ هُذَيلٍ ، فعرَضوا على أبرهةَ ثلثَ أموالِ تِهامةَ ، على أن يَرجعَ عنهم ولا يهدمَ البيتَ ، فأبَى عليهم ، واللَّهُ أعلمُ .

وكان أبرهةُ قد ردَّ على عبدِ المطلبِ الإبلَ التى أصاب له ، فلما انصرَفوا عنه انصرَف عبدُ المطلبِ إلى قريشٍ فأخبَرهم الخبرَ ، وأمَرهم بالخروجِ من مكةَ ، والتحرُّزِ فى شَعَفِ⁽٥⁾ الجبالِ والشعابِ ؛ تخوُّفًا عليهم من ⁽٦⁾مَعَرَّةِ الجيشِ⁽٦⁾ ، ثم قام عبدُ المطلبِ فأخَذ بحَلْقةِ البابِ ؛ بابِ الكعبةِ ، وقام معه نفرٌ من قريشٍ يدعُون اللَّهَ ويستنصِرونه على أبرهةَ وجندِه ، فقال عبدُ المطلبِ وهو آخذٌ بحَلْقةِ بابِ الكعبةِ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « بعمرو » ، والمثبت موافق لما فى جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٠ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٤٥ .

(٤) فى م : « مناف » . وينظر المصادر السابقة .

(٥) الشَّعَفة : رأس الجبل . جمعها : شَعَف وشُعوف وشِعاف وشَعَفات . التاج (ش ع ف) .

(٦ - ٦) فى ت١ : « مغير الحبشة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « مغيرة الجيش » .

يا رَبِّ لا أرْجُو لهمْ سواكا

يا رَبِّ فامْنَعْ منهُمُ حِماكا

إن عدوَّ البيتِ مَنْ عاداكا

امنَعْهُمُ أنْ يُخْرِبوا قُراكا

وقال أيضًا :

لاهُمَّ إنَّ العبدَ يمـ   نَعُ رَحْلَهُ فامنَعْ حِلالَكْ
لا يَغلِبَنَّ صَليبُهُمْ   ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ
فلئن فعَلتَ فربما   أَوْلى فأمرٌ ما بدَا لَكْ
ولئن فعلتَ فإنه   أمرٌ تُتِمُّ به فِعالَكْ(١)
/ وكنتَ إذا أتى باغٍ بسَلْمٍ   نُرَجِّى أن تكونَ لنا كذلكْ ٣٠٣/٣٠
فولَّوْا لم ينالُوا غيرَ خِزْيٍ   وكان الحَيْنُ يُهلِكُهم هُنالِكْ
ولم أسمَعْ بأرجسَ من رجالٍ   أرادُوا العِزَّ فانتَهَكوا حرامَكْ
جَرُّوا جموعَ بلادِهِمْ   والفيلَ كى يَسْبُوا عِيالَكْ

ثم أرسَل عبدُ المطلبِ حَلْقةَ بابِ الكعبةِ ، وانطلَق هو ومَن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الجبالِ فتحرَّزُوا فيها ، ينتظِرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكةَ إذا دخَلها ، فلما أصبَح أبرهةُ تهيَّأَ لدخولِ مكةَ ، وهيَّأَ فيلَه وعَبَّأَ جيشَه ، وكان اسمُ الفيلِ محمودًا ، وأبرهةُ مُجْمِعٌ لهدمِ البيتِ ، ثم الانصرافِ إلى اليمنِ ، فلما وجَّهوا الفيلَ ، أقبَل نُفَيلُ بنُ

---

(١) بعده فى م ، ومطبوعة تاريخ المصنف : « وقال أيضا » ، وهى ساقطة من نسخ تاريخ المصنف . والأبيات السابقة من مجزوء الكامل والآتية من الوافر ، عدا البيت الأخير فهو من مجزوء الكامل كالأبيات الأولى . وقد جاء هذا البيت الأخير فى تاريخ المصنف بعد الأربعة الأبيات الأولى .

حبيبٍ الخثعميُّ حتى قام إلى جنبِه ، ثم أخَذ بأذنِه فقال : ابرُكْ محمودُ ، وارجِعْ راشدًا من حيثُ جئتَ ، فإنك فى بلدِ اللَّهِ الحرامِ . ثم أرسَل أذنَه ، فبرَك الفيلُ ، وخرَج نُفَيلُ بنُ حبيبٍ يشتدُّ حتى أصعَد فى الجبلِ ، وضرَبوا الفيلَ ليقومَ فأبَى ، وضرَبوا فى رأسِه بالطَّبَرْزِينِ(١) ليقومَ فأبَى ، فأدخَلوا مَحاجِنَ لهم فى مَرَاقِّه(٢) ، فبزَغوه(٣) بها ليقومَ فأبَى ، فوجَّهوه راجعًا إلى اليمنِ فقام يُهَرولُ ، ووجَّهوه إلى الشامِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى المشرقِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى مكةَ فبرَك ، وأرسَل اللَّهُ عليهم طيرًا من البحرِ أمثالَ الخطاطيفِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ يحمِلُها ؛ حجرٌ فى منقارِه ، [٢/١١٣٦و] وحجران فى رجليه مثلَ الحِمَّصِ والعَدَسِ ، لا تُصيبُ منهم أحدًا إلا هلَك ، وليس كلَّهم أصابت ، وخرَجوا هاربين يتبدِرُون الطريقَ الذى منه جاءوا ، ويسألون عن نُفَيلِ بنِ حبيبٍ ، ليدُلَّهم على الطريقِ إلى اليمنِ ، فقال نُفَيلُ بنُ حبيبٍ حينَ رأى ما أنزَل اللَّهُ بهم من نقمتِه :

أين المَفَرُّ والإلـهُ الطالِبْ
والأشْرَمُ المَغْلُوبُ غيْرُ الغالِبْ

فخرَجوا يتساقَطون بكلِّ طريقٍ ، ويَهلِكون على كلِّ مَنْهلٍ ، فأُصِيبَ أبرهةُ فى جسدِه ، وخرَجوا به معهم ، تسقُطُ(٤) أناملُه أُنمُلةً أُنملةً ، كلما سقَطت أنملةٌ أتبَعَتْها مِدَّةٌ تمُثُّ(٥) قيحًا ودمًا ، حتى قَدِموا به صنعاءَ وهو مثلُ فرخِ الطيرِ ، فما مات حتى انصَدَع

---

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسى معرب ، قال الجواليقى : لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . المعرب ص ٢٧٦.

(٢) مَراقُّ البطن : أسفله وما حوله مما استرقَّ منه . اللسان (ر ق ق) .

(٣) بَزَغ دمَه : أساله . اللسان (ب ز غ) .

(٤) فى م : « فسقطت » .

(٥) مثَّ العظمُ مثًّا : سال ما فيه من الودك . اللسان (م ث ث) ، وقال السهيلى فى الروض الأنف ١/ ٢٧٣: تَمُثُّ وتَمِثُّ بالضم والكسر ، فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديًا ونصب «قيحًا» على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير متعدٍّ ونصب «قيحًا» على التمييز فى قول أكثرهم .

صدرُه عن قلبِه ، فيما يزعُمون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أنه حدَّث أن أولَ ما رُئيتِ الحصبةُ والجُدَرِىُّ بأرض العربِ ذلك العامَ ، وأنه أولُ ما رُئى بها مُرارُ الشجرِ ، الحرملُ والحنظلُ والعُشَرُ ، ذلك العامَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ : أقبَل أبرهةُ الأشرمُ من الحبشةِ(٣) ومن معه من غزاةِ(٤) أهلِ اليمنِ ، إلى بيتِ اللَّهِ ليهدِمَه ؛ من / أجلِ بِيعةٍ لهم أصابها العربُ بأرضِ اليمنِ ، فأقبَلوا ٣٠/٣٠٤ بفيلِهم ، حتى إذا كانوا بالصِّفَاحِ برَك ، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيتِ اللَّهِ ألقَى بجِرَانِه الأرضَ ، وإذا وجَّهوه إلى بلدِهم انطلَق وله هَرْوَلةٌ ، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانيةِ بعَث اللَّهُ عليهم طيرًا بيضًا أبابيلَ ، والأبابيلُ : الكثيرةُ ، مع كلِّ (٥ طائرٍ منها ٥) ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه ، وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترمِيهم بها حتى جعَلهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ كعصفٍ مأكولٍ . قال : فنجَا أبو يَكْسُومَ ، وهو أبرهةُ ، فجعَل كلما قدِم أرضًا تساقَط بعضُ لحمِه ، حتى أتَى قومَه ، فأخبَرهم الخبرَ ثم هلَك .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : فجعَل اللَّهُ أصحابَ الفيلِ كزرعٍ أكَلتْه الدوابُّ فراثَتْه ، فيَبِس وتفرَّقت أجزاؤُه . شبَّه تقطُّعَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٥ - ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٣٠ - ١٣٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١/١١٥ - ١٢١ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٣٩ وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٧، وفى البداية ٣/١٤٩ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى م : « يومًا » .

(٤) فى م : « عداد » ، وفى ت ١: « عداة » .

(٥ - ٥) فى م : « طير » .

أوصالِهم بالعقوبةِ التى نزَلت بهم ، وتفرُّقَ آرابِ أبدانِهم بها ، بتفرُّقِ أجزاءِ الرَّوْثِ الذى حدَث عن أكلِ الزرعِ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : العَصْفُ هو القشرُ الخارجُ الذى يكونُ على حبِّ الحِنْطَةِ من خارجٍ كهيئةِ الغلافِ لها .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بذلك ورقُ الزرعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقِ الحِنطةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو التِّبْنُ⁽²⁾ .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ : كزرعٍ مأكولٍ⁽³⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا زُريقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا هبيرةُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو الهَبُّورُ⁽⁴⁾ ، بالنَّبَطِيَّةِ . وفى روايةٍ : المقهورُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ ، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٧/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - عن الثورى قال : بلغنى عن الضحاك . وذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٨ بلفظ : التبن . وعزاه إلى ابن المنذر .

(٤) هو دقاق الزرع . ويحتمل أن يكون من الهبر القَطْع . اللسان (هـ ب ر) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقِ الزرعِ وورقِ البقلِ ، إذا أكَلَته البهائمُ فراثَته ، فصار دَرِينًا⁽١⁾ .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به قشرُ الحبِّ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : البُرُّ يؤكَلُ ويُلْقِى عَصْفَه الريحُ ، والعَصْفُ : الذى يكونُ فوقَ البُرِّ ؛ هو لِحاءُ البُرِّ⁽٢⁾ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : كطعامٍ مطعومٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفيلِ »

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « درسًا » ، وفى م : « روثا » . والمثبت من مصدر التخريج . والدَّرِين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية ٢/ ١١٥ .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٠٩ بمعناه .

/تفسيرُ سورةِ « قريشٍ » ٣٠٥/٣٠

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه [٢/١١٣٦ظ] : ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ (٣) ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ (٤) ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بياءٍ بعدَ همزةٍ : ﴿ لِإِيلَـٰفِ ﴾ ، و ﴿ إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ ، فإنه وافَق فى قولِه : ﴿ لِإِيلَـٰفِ ﴾ . فقرَأه بياءٍ بعدَ همزةٍ ، واختُلِف عنه فى قولِه : ﴿ إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾ ؛ فرُوِى عنه أنه كان يقرؤُه (إِلْفِهِم) على أنه مصدرٌ من : أَلِف يأْلَفُ إِلْفًا ، بغيرِ ياءٍ(١) . وحكَى بعضُهم عنه أنه كان يقرؤُه : (إِلَافِهِمْ) بغيرِ ياءٍ ، مقصورةَ الألفِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى مَن قرَأه : ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾ بإثباتِ الياءِ فيهما بعدَ الهمزةِ ، من : آلَفتُ الشىءَ أُولِفُه إيلافًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه(٢) . وللعربِ فى ذلك لغتان ؛ آلَفتُ ، وأَلِفتُ . فمن قال : آلَفتُ بمدِّ الألفِ ، قال : فأنا أُولِفُ إيلافًا ، ومَن قال : أَلِفت . بقصرِ الألفِ ، قال : فأنا آلَفُ إِلْفًا ، وهو رجلٌ آلَفٌ إِلْفًا(٣) .

---

(١) قرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة (لئلاف) مثل (لعلاف) ، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة (ليلاف) ، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة (لإيلاف) ، واختلفوا فى (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء ، وهى قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة ، وجاءت عن ابن كثير أيضًا . ينظر النشر ٢/ ٣٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ .

(٢) قراءة ابن عامر وأبى جعفر (لئلاف) ، (ليلاف) متواترة ، وكذلك قراءة أبى جعفر (إلافهم) متواترة أيضًا .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وحُكِى عن عكرمةَ أنه كان يقرأُ ذلك : (لِيَأْلَفْ(١) قريشٌ إلْفَهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ) .

حدَّثني بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مكينٍ ، عن عكرمةَ(٢) .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقرأُ : (إلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ)(٣) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الجالبِ هذه اللامَ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ(٤) قُرَيْشٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : الجالبُ لها قولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥] . فهى في قولِ هذا القائلِ صلةٌ لقولِه(٥) : « جعَلهم » . فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معنى الكلامِ : ففعَلنا بأصحابِ الفيلِ هذا الفعلَ نعمةً منا على أهلِ هذا البيتِ ، وإحسانًا منا إليهم ، إلى نعمتِنا عليهم في رحلةِ الشتاءِ والصيفِ . فتكونُ اللامُ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بمعنى « إلى » ، كأنه قيل : نعمةً لنعمةٍ ، وإلى نعمةٍ . لأن « إلى » موضعَ اللامِ ، واللامَ موضعَ « إلى » . وقد قال معنى هذا القولِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) في م : « لتألف » . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨١ ، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٥١٤ : وعنه أيضًا : لتألف قريش . على الأمر ، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عمرو الدوري في جزء فيه قراءة النبي ﷺ (١٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٥١٣ - والطبراني ٢٤/ ١٧٧ ، ١٧٨ (٤٤٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٥٦ من طريق شهر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى الفريابي وابن مردويه . والقراءة شاذة .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إيلاف » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقولهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك*

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٣٠/٣٠٦ في قولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ . قال : إيلافُهم ذلك ، فلا يشُقُّ عليهم رحلةُ شتاءٍ ولا صيفٍ[1] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ . قال : نعمتي على قريشٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ ، قال : ثنا فَرْوةُ بنُ أبي المَغْراءِ الكِنْديُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ . قال : نعمتي على قريشٍ[2] .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ[3] يقولُ : قد قيل هذا القولُ ، ويقالُ : إنه تبارَك وتعالى عجَّب نبيَّه ﷺ فقال : اعجَبْ يا محمدُ لنِعَمِ اللَّهِ على قريشٍ في إيلافِهم

---

* هنا ينتهي الخرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليه في ص ٦٢٨.

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٢، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٧٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٩٩) ، وعنه النحاس - كما في تفسير القرطبي ٢٠١/٢٠ - عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٣/٣ .

رحلةَ الشتاءِ والصيفِ . ثم قال : فلا يتشاغَلوا بذلك عن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِك . يستدلُّ بقولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ (١ يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ القولِ الذى ذكَرنا عن بعضِ البصريين ، غيرَ أنه كان ١) يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . إلى أُلفةِ بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [٤٧/١٥٥ظ] . فقرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] إلى آخرِ السورةِ . قال : هذا لإيلافِ قريشٍ ؛ صنَعتُ هذا بهم لألفةِ قريشٍ ؛ لئلا أفرِّقَ أُلفتَهم وجماعتَهم . إنما جاء صاحبُ الفيلِ ليستبيدَ حريمَهم ، فصنَع اللَّهُ به(٢) ذلك(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن هذه اللامَ بمعنى التعجبِ ، وإن معنى الكلامِ : اعجَبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، الذى أطعَمهم من جوعٍ ، وآمَنهم من خوفٍ(٤) . والعربُ إذا جاءت بهذه اللامِ ، فأدخَلوها فى الكلامِ للتعجبِ ، اكتفَوا بها دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ الذى يجلِبُها ، كما قال الشاعرُ :

أَغَرَّكَ أن قالوا لِقُرَّةَ شاعِرًا فيا لِأَباهُ من عَرِيفٍ وشاعِرِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

فاكتُفِىَ باللامِ دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ ، وإنما الكلامُ : أغرَّكَ أن قالوا : اعجَبوا لقرَّةَ شاعرًا . فكذلك قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ .

وأما القولُ الذى قاله مَن حكَينا قولَه : إنها من صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجَب أن يكونَ ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بعضَ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ، وأن لا تكونَ سورةً منفصلةً من ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وفى إجماعِ جميعِ المسلمين على أنهما سورتان تامَّتان ، كلٌّ واحدةٍ منهما منفصلةٌ عن⁽¹⁾ الأخرى - ما يبينُ عن فسادِ القولِ / الذى قاله مَن قال ذلك ، ولو كان قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ من ٣٠٧/٣٠ صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . لم تكنْ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾* تامَّةً حتى توصلَ بقولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ؛ لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بانقضاءِ الخبرِ الذى ذُكِر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (إِلْفِهِم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) . يقولُ : لزومِهم⁽²⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نهاهم عن الرحلةِ ، وأمَرهم أن يعبُدوا ربَّ هذا البيتِ ، وكفاهم المؤنةَ ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ ، فلم يكنْ لهم راحةٌ فى شتاءٍ ولا صيفٍ ، فأطعَمهم بعدَ ذلك من جوعٍ ،

---

(١) فى الأصل : « من » .

* إلى هنا ينتهى الجزء السابع والأربعون من نسخة جامعة القرويين ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وآمَنهم من خوفٍ ، وألِفوا الرحلةَ ، فكانوا إذا شاءوا ارتحَلوا ، وإذا شاءوا أقاموا ، فكان ذلك من نعمةِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ قال : كانت قريشٌ قد أَلِفوا بُصْرَى واليمنَ ؛ يختلِفون إلى هذه فى الشتاءِ ، وإلى هذه فى الصيفِ ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ . فأمَرهم أن يقيموا بمكةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا ، فعلِم اللَّهُ حبَّهم للشامِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : عادةِ قريشٍ ؛ عادتُهم رحلةُ الشتاءِ والصيفِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ : كانوا أَلِفوا الارتحالَ فى القيظِ والشتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِيلَافِهِمْ ﴾ . مخفوضةٌ على الإبدالِ ، كأنه قال : لإيلافِ قريشٍ ، لإيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ .

وأما « الرحلةُ » فنُصِبت بقولِه : ﴿ إِيلَافِهِمْ ﴾ . ووقوعِه عليها .

وقولُه : ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . يقولُ : رحلةُ قريشٍ الرحلتين ؛ إحداهما

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

إلى الشامِ فى الصيفِ ، والأخرى إلى اليمنِ فى الشتاءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ الصيفَ إلى الشامِ ، والشتاءَ إلى اليمنِ فى التجارةِ ، إذا كان الشتاءُ امتنَع الشامُ منهم لمكانِ البردِ ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ إلى اليمنِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ رحلةٌ فى الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورحلةٌ فى الصيفِ إلى الشامِ(٣) .

٣٠٨/٣٠ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانىُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا يَشْتُون بمكةَ ، ويَصِيفون بالطائفِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : فليقيموا بموضعِهم ووطنِهم من مكةَ ، وليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ . يعنى بالبيتِ الكعبةَ .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان » . تكرار .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .

إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه صلَّى المغربَ بمكةَ ، فقرَأ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أشار بيدِه إلى البيتِ (١) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : [١١٣٧/٢ظ] ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : الكعبةِ (٢) .

وقال بعضُهم : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ مكةَ كإلفِهم الرحلتين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، كإلفِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ (٣) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : الذى أطعَم قريشًا من جوعٍ .

كما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ : يعنى قريشًا أهلَ مكةَ ؛ بدعوةِ إبراهيمَ ﷺ حيثُ قال : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٢/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك أنه آمَنهم مما يخافُ منه مَنْ لم يكنْ من أهلِ الحرمِ ؛ مِن الغاراتِ والحروبِ والقتالِ ، والأمورِ التى كانت العربُ يخافُ بعضُها من بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ ﴾ : حيثُ قال إبراهيمُ عليه السلامُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾(١) [البقرة : ١٢٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ ﴾ . قال : آمَنهم من كلِّ عدوٍّ فى حرمِهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِإِيلَٰفِ
قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : /كان أهلُ مكةَ تجارًا ، يتعاوَرون(٣) ذلك شتاءً ٣٠٩/٣٠
وصيفًا ، آمِنين فى العربِ ، وكانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ لا يقدِرون على ذلك ،
ولا يستطيعونه من الخوفِ ، حتى إن كان الرجلُ منهم ليُصابُ فى حىٍّ من أحياءِ العربِ ،
وإذا قيل : حِرْمِىٌّ . خُلِّىَ عنه وعن مالِه ؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم اللَّهُ من الأمنِ(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعتادون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : كانوا يقولون : نحنُ من حَرَمِ اللَّهِ . فلا يَعرِضُ لهم أحدٌ فى الجاهليةِ ؛ يأمَنون بذلك ، وكان غيرُهم من قبائلِ العربِ إذا خرَج أُغيرَ عليه⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، فأمِنوا مِن ذلك لمكانِ الحرمِ . وقرَأ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾⁽²⁾ [القصص : ٥٧] .

وقال آخرون : عُنى بذلك : وآمَنهم من الجُذامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : مِن خوفِهم من الجُذامِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا⁽⁴⁾ مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : من الجُذامِ وغيرِه⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعتُ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . قال : الجوعُ ، ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ : الخوفُ الجُذامُ .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(2) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

(3) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(4) بعده فى ت ٢: « وكيع » .

(5) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٤٨، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : الخوفُ الجُذامُ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أنه آمَنَهم من خوفٍ ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه ، والجُذامُ مَخُوفٌ منه ، ولم يخصُصِ اللَّهُ الخبرَ عن أنه آمَنهم من العدوِّ دونَ الجُذامِ ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ ، بل عمَّ الخبرَ بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : آمَنهم من المعنيَين كِلَيهما .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « قريشٍ »

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .

٣١٠/٣٠

[٢/١١٣٨و] /تفسيرُ سورةِ « أرأيت »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أرأيت يا محمدُ الذى يُكذِّبُ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، فلا يُطيعُه فى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذى يكذِّبُ بحكمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن (٢)ابنِ جريجٍ(٢) : ﴿ يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى نجيح » ، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن المنذر .

وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أرأيْتَك⁽¹⁾ الَّذى يُكَذِّبُ⁽²⁾) . فالكافُ⁽³⁾ فى قراءتِه صلةٌ ، دخولُها فى الكلامِ وخروجُها واحدٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . يقولُ : فهذا الذى يُكذِّبُ بالدينِ هو الذى يَدْفعُ اليتيمَ عن حقِّه ، ويظلِمُه ، يقالُ منه : دععتُ فلانًا عن حقِّه ، فأنا أَدُعُّه دعًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدْفَعُ حقَّ اليتيمِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفَعُ اليتيمَ فلا يُطعمُه⁽⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . أى : يَقْهَرُه ويظلِمُه .

---

(١) فى النسخ : « أرأيت » . والمثبت من معانى القرآن ٣/ ٢٩٤، ومختصر الشواذ ص ١٨١، ١٨٢، وهو الصواب ؛ لموافقته للسياق ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٦، ٥١٧.

(٢) بعده فى م : « الدين » .

(٣) فى م : « فالباء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٥٣، وذكره الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٧٨ عن المصنف من طريق عيسى .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَقْهرُه ويظلِمُه[١] . ٣١١/٣٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يقْهرُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدفعُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يحُثُّ غيرَه على إطعامِ المحتاجِ من الطعامِ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ أهلِ جهنمَ للمنافقين الذين يُصلُّون لا يريدون اللَّهَ عزَّ وجلَّ بصلاتِهم ، وهم فى صلاتِهم ساهون إذا صلَّوها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أنهم يؤخِّرونها عن وقتِها ، فلا يُصلُّونها إلا بعدَ خروجِ وقتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سكنُ بنُ نافعٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خلفِ ابنِ حوشبٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ ، عن مُصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبى : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهى ترْكُها ؟ قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا ، ولكن تأخيرُها عن وقتِها(١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ بهدلةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهو ما يحدِّثُ به أحدُنا نفسَه فى صلاتِه ؟ قال : لا ، ولكنَّ السهوَ أنْ يؤخِّرَها عن وقتِها(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : السهوُ التركُ عن الوقتِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ تمَّامٍ البُنانيُّ ، قال : ثنا أبو جمرةَ(٣) الضُّبَعِيُّ نصرُ بنُ عمرانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرونها عن وقتِها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرون الصلاةَ المكتوبةَ ، حتى تخرُجَ مِن الوقتِ أو عن وقتِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٢/١١٣٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/٢١٤ من طريق خلف بن حوشب به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٠ من طريق طلحة بن مصرف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٠٤) ، والعقيلى فى الضعفاء ٣/ ٣٧٧، وابن أبى حاتم فى العلل ٢/ ٨٢، ٨٣، والبيهقى ٢/٢١٤ من طريق عاصم بن بهدلة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حمزة » . وينظر الإكمال ٢/ ٥٠٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى المصنف .

قال : التركُ لوقتِها .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تضييعُ مِيقاتِها(١) .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تركُ المكتوبةِ لوقتِها(٢) . ٣١٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرَنى ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبيحٍ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : الذين يُضيِّعونها عن وقتِها .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنهم يَتْرُكونها فلا يُصلُّونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : فهم المنافقون كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويَتْرُكونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العارِيَّةَ بُغْضًا لهم ، وهو الماعونُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه إسماعيل القاضى - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٢٩٤/٢٣ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥١٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يَتْرُكون الصلاةَ فى السرِّ ، ويصلُّون فى العلانيةِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : التركُ لها⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم يتهاونون بها ، ويَتَغافلون عنها ويَلْهُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : لاهُون⁽³⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : غافلون⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساهٍ عنها ، لا يُبالى صلَّى أم لم يُصَلِّ⁽⁵⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٩، ٤٠٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ من طريق آدم ابن أبى إياس عن شيبان عن جابر عن مجاهد ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٤١٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩ عن معمر به .

هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : يصلُّون ، وليست الصلاةُ مِن شأنِهم(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : يتهاونون(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ بقولِه : ﴿ سَاهُونَ ﴾ : لاهُون يَتَغافلون عنها ، وفى اللَّهْوِ عنها والتشاغلِ بغيرِها ، تضييعُها أحيانًا ، وتضييعُ وقتِها أخرى . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قولُ مَن قال : عُنِى بذلك تركُ وقتِها . وقولُ مَن قال : عُنِى به تركُها . لما ذكرْتُ قبلُ مِن أنَّ فى السهوِ عنها المعانىَ التى ذكرتُ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك خبرَانِ يؤيِّدان صحةَ ما قلنا فى ذلك :

/ **أحدُهما** : ما **حدَّثنى** به زكريا ابنُ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طارقٍ ، ٣١٣/٣٠
قال : ثنا عكرمةُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : سألتُ النبىَّ ﷺ عن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : « هم الذين يؤخِّرون الصلاةَ عن وقتِها »(٣) .

والآخرُ منهما : ما **حدَّثنى** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ النحوىِّ ، عن جابرٍ الجُعْفِىِّ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبى بَرْزةَ الأسلمىِّ ، قال : قال

---

(١) تقدم نحوه فى ٧/ ٦١٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٢.

(٣) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٣/٣٧٧ من طريق عمرو بن طارق به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٢٢) ، والبزار (١١٤٥) ، وابن أبى حاتم فى العلل ١/ ١٨٧، ١٨٨، والطبرانى فى الأوسط (٢٢٧٦) ، والبيهقى فى سننه ٢/ ٢١٤، ٢١٥، البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٢، وفى شرح السنة (٣٩٧) من طريق عكرمة بن إبراهيم به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وقال : قال الحاكم والبيهقى : الموقوف أصح .

رسولُ اللَّهِ ﷺ لما نزلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : « اللَّهُ أكبرُ ، هذه خيرٌ لكم مِن أنْ لو أُعْطِى كلُّ رجلٍ منكم مثلَ جميعِ الدنيا ، هو الذى إنْ صلَّى لم يَرْجُ خيرَ صلاتِه ، وإن تركها لم يَخفْ ربَّه »(١) .

حدَّثنى أبو عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يحدِّثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ(٢) أنه قال : الحمدُ للَّهِ الذى قال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(٣) .

وكلا المعنيين اللَّذَين ذكرتُ فى الخبَرين اللَّذَين روَينا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يحتمِلُه(٤) معنى السهوِ عن الصلاةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا صلَّوا ؛ لأنهم لا يصلُّون رغبةً فى ثوابٍ ، ولا رهبةً مِن عقابٍ ، وإنما يصلُّونها ليراهم [١١٣٩/٢و] المؤمنون فيظُنُّونهم منهم ، فيَكُفُّون عن سفكِ دمائِهم ، وسَبْىِ ذَرارِيِّهم ، وهم المنافقون الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يستَبْطِنون الكفرَ ، ويُظْهِرون الإسلامَ ، كذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ومؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وقال : فيه جابر الجعفى ، وهو ضعيف ، وشيخه مبهم لم يسم ، والله أعلم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، وضعف إسناده .

(٢) فى ت ١ : « يسار » وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما تقدم فى ٤/ ٥٢٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٤) فى م : « محتمل عن » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يُراءُون بصلاتِهم(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يعنى المنافقين .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : هم المنافقون ، كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويتركونها إذا غابوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ : ويصلُّون - وليس الصلاةُ مِن شأنِهم - رياءً .

وقولُه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . يقولُ : ويمنعون الناسَ منافعَ ما عندَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٦، ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٨٤، من طريق سفيان به مطولًا ، وقال الحاكم هذا إسناد صحيح مرسل ؛ فإن مجاهدا لم يسمع من علىّ . وقال الذهبى : منقطع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى ابن أبى حاتم .

وأصلُ الماعونِ مِن كلِّ شيءٍ منفعتُه ، يقالُ للماءِ الذى يَنْزِلُ مِن السحابِ : ماعونُه[١] . ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[٢] :

٣١٤/٣٠ / بأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إذا ما سَمَاؤُهُم لم تَغِمْ

وقال آخرُ يصِفُ سحابًا[٣] :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعونَ صَبًّا *

وقال عبيدٌ الراعى[٤] :

قَوْمٌ على الإسلامِ لمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

يعنى بالماعونِ الطاعةَ والزكاةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى به مِن معانى الماعونِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الزكاةُ المفروضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ،

---

[١] فى ت١ ، م : « ماعون » .

[٢] ديوانه ص ٣٩.

[٣] هذا شطر بيت استشهد به صاحب اللسان على أن الماعون هو المطر . ينظر اللسان (م ع ن) .

[٤] ديوانه ص ٢٠٦.

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةُ[1] .

٣١٥/٣٠ / **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يمنعون زكاةَ أموالِهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ مثلَه[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : الماعُونُ : الصدقةُ المفروضةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

[1] تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وأخرجه البيهقي ٨٢/٤ من طريق السدي به .

[2] أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، والحاكم ٥٣٦/٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٨٤/٤ ، كلهم من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

[3] ذكره البيهقي ٤/ ٨٢، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٦.

[4] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٩، والبيهقي ١٨٤/٤ من طريق سفيان الثوري به .

مجاهدٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : هى الزكاةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى المغيرةِ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، قال : هو المالُ الذى لا يُؤَدَّى حقُّه . قال : قلتُ : إنَّ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : هو المتاعُ الذى يتعاطاه الناسُ بينَهم . قال : هو ما أقولُ لك(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سُئل ابنُ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو الذى يُسأَلُ حقَّ مالِه ويمنعُه . فقال : إنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو القِدْرُ والدَّلْوُ والفَأْسُ . قال : هو ما أقولُ لكم .

حدَّثنى هارونُ [٢/١١٣٩ظ] بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، أنَّ ابنَ عمرَ سُئل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الذى يُسأَلُ مالَ اللَّهِ فيمنعُه . فقال الذى سأله : فإنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو الفَأْسُ والقِدْرُ . قال ابنُ عمرَ : هو ما أقولُ لك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٩ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى ٤/١٨٤ من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩، والطبرانى فى الكبير (٩٠١٢) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثني سليمانُ بنُ محمدِ بنِ مَعدِيكَرِبَ الرُّعَيْنِيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى سلمةُ بنُ كُهيلٍ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ - رجلًا مِن بنى أسدٍ - قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الماعونِ ، / قال : هو منعُ الحقِّ . قلتُ : إنَّ ٣١٦/٣٠ ابنَ مسعودٍ قال : هو منعُ الفَأْسِ والدَّلْوِ . قال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبى المغيرةِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : هى الزكاةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن علىٍّ مثلَه(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ يزيدَ(٣) بنِ رِفاعةَ ، عن حسَّانَ بنِ مُخارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . الزكاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عمرَ ، عن ابنِ الحنفيَّةِ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : هى الزكاةُ(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم الأثر بهذا الإسناد ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ .

(٣) فى م : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٣ ، ٢٠٤ عن وكيع به .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يمنَعُون زكاةَ أموالِهم(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ المفروضةَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ . قال : منَعوا صدقاتِ أموالِهم ، فعاب اللَّهُ عليهم(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ . قال : هو المنافقُ الذى يمنعُ زكاةَ مالِه ، فإن صلَّى راءَى ، وإن فاتَتْه لم يأْسَ عليها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هى الزكاةُ(٢) .

وقال آخرون : هو ما يتعاوَرُه(٣) النَّاسُ بينَهم مِن مثلِ الدَّلْوِ والقِدْرِ ونحوِ ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥١٦.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٣ عن وكيع به .

(٣) اعْتَوَروا الشىءَ وتعوَّروه وتعاوَروه : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ(١) إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن(٢) يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ : أخبِرْني عن الماعونِ . قال : هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزَّارِ يحدِّثُ عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، رجلٍ مِن بني تميمٍ ضريرِ البصرِ ، وكان يَسألُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، وكان ابنُ مسعودٍ يَعْرِفُ له ، فسأَل عبدَ اللَّهِ عن الماعونِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : إنَّ مِن الماعونِ منعَ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ ، خَصْلتانِ مِن هؤلاء الثلاثِ . قال شعبةُ : الفَأْسُ ليس فيه شكٌّ(٤) .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه . ٣١٧/٣٠

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ - رجلًا مِن بني تميمٍ كان ضريرَ البصرِ - سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : هو مَنْعُ الفأسِ والدَّلْوِ . أو قال : مَنْعُ الفَأْسِ والقِدْرِ .

---

(١) بعده في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

(٢) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤، ٣١/ ٢٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢ عن ابن إدريس به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٦١ من طريق الأعمش به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه البيهقي ٦/ ٨٨ من طريق شعبة به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أنَّ أبا العُبَيْدَينِ سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، قال : هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو الجوَّابِ ، عن عمَّارِ بنِ رُزَيقٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ نحدِّثُ أنَّ الماعونَ القِدْرُ والفَأْسُ والدَّلْوُ(٢) .

قال أبو بكرٍ : قال أبو الجوَّابِ : وخالَفه زهيرُ بنُ معاويةَ فيما حدَّثنا به الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن أبى العَبَيْدينِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ(٣) ، عن أبى العُبَيْدَينِ وسعدِ(٤) بنِ عِياضٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أنَّ الماعونَ الدَّلْوُ والفأْسُ والقِدْرُ ، لا يُسْتَغْنى عنهنَّ(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن(٦) أبى إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عياضٍ - قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ - عن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قالوا : إنَّ مِن الماعونِ الفَأْسَ والدَّلْوَ والقِدْرَ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٣/٣ مفرقًا عن وكيع به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٤٧٢) من طريق أبى إسحاق به .

(٣) بعده فى م : « عن حارثة » .

(٤) فى م ، ت ١ : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٨ عن المصنف به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠١٠) من طريق أبى الأحوص به .

(٦) بعده فى م : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٣/٣ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عِياضٍ ، يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ بمثلِه(١) .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ عِياضٍ يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا خلَّادٌ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبي العُبَيْدينِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : القِدْرَ والفأْسَ والدَّلْوَ .

حدَّثنا خلَّادٌ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرنا سلمةُ ابنُ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، وكانت به زَمانةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يَعْرِفُ له ذلك ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما الماعونُ ؟ قال : ما يتعاطَى الناسُ بينَهم مِن الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ وأَشباهِ ذلك(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : ما يتعاطاه الناسُ بينَهم .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن الحسنِ وسلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفَأْسُ والدَّلْوُ والقِدْرُ وأشباهُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وعلقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٦١، ٦٢ عن سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ ، والبيهقى ٤/١٨٣ من طريق المسعودى به .

٣١٨/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : مَنعُ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه سُئل عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه(٢) الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والدَّلْوُ وشِبْهُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الدَّلْوُ والفَأْسُ والقِدْرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ عِياضٍ ، عن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلْوَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١ : « يتعاون » .

والدَّلْوُ وشِبْهُه(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : هو عاريَّةُ الناسِ ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ ونحوُ ذلك ، يعنى الماعونَ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، قال : الفَأْسُ والدَّلْوُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ الأسدىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَّةَ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو العاريَّةُ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٦) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٢ عن أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٣ من طريق آخر عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٠٣، والبيهقى ٤/ ١٨٣، ٦/٨٨ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠١ إلى آدم وسعيد بن منصور وابن المنذر والضياء فى المختارة .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٣٥٤) ، والحاكم ٢/٥٣٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٩ عن سفيان الثورى به .

(٦) بعده فى ت١ : « عن قتادة » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : متاعَ البيتِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أُراه عن ابنِ عباسٍ - شكَّ أبو كريبٍ - : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : المتاعَ .

٣١٩/٣٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو متاعُ البيتِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يمنعونهم العاريَّةَ ، وهو الماعونُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : اختلَف الناسُ فى ذلك ؛ فمنهم من قال : يمنعون الزكاةَ . ومنهم مَن قال : يمنعون الطاعةَ . ومنهم من قال : يمنعون العاريَّةَ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : لم يجئْ أهلُها بعدُ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٥، ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٨٣، ١٨٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : ما يتعاطى الناسُ بينَهم .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : قال عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الزكاةِ والفَأْسِ والدَّلْوِ والقِدْرِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ النَّبِيلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَّةَ⁽²⁾ .

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الدَّلْوُ والقِدْرَ والفَأْسَ⁽²⁾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع نبيِّنا ﷺ ونحنُ نقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الدَّلْوِ وأشباهِ ذلك⁽³⁾ .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفَ .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

(2) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٧ .

(3) أخرجه أبو داود (١٦٥٧) - ومن طريقه البيهقي ١٨٣/٤ - والبزار (١٧١٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٧٠١) من طريق أبي عوانة به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، والبيهقي ١٨٣/٤ من طريق عاصم به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨٩) من طريق أبي وائل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلميُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفَ(١) .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : هو المالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزهريِّ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ ؛ إذْ كان الماعونُ هو ما وصَفْنا قبلُ ، وكان اللهُ قد أخبرَ عن / هؤلاءِ القومِ ، وأنهم يَمْنعُونه الناسَ ، خبرًا عامًّا ، مِن غيرِ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا - أنْ يُقالَ : إنَّ اللَّهَ وصَفهم بأنهم يَمْنعون الناسَ ما يتعاوَرُونه بينَهم ، ويَمْنَعون أهلَ الحاجةِ والمسكنةِ ما أوجَب اللَّهُ لهم في أموالِهم مِن الحقوقِ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك مِن المنافعِ التي يَنْتَفِعُ بها الناسُ بعضُهم مِن بعضٍ . ٣٢٠/٣٠

آخرُ تفسيرِ سورةِ « أرأيت »

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٨.

(٢) ينظر علل أحمد ٢/ ٥٨، ٥٩ (٣٧٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٤، ١٠/ ٤٦٩، ٤٧٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٨- من طريق وكيع به .

تفسيرُ سورةِ «الكوثرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أعْطَيْناك يا محمدُ الكَوْثَرَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكوثرِ؛ **فقال بعضُهم**: هو نهرٌ فى الجنةِ أعطاه اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن محاربِ ابن دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ أنه قال: الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ، يَجْرى على الدُّرِّ والياقوتِ، ماؤُه أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ، وأَحْلى مِن العسلِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ الباهليِّ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال: نهرٌ فى الجنةِ، حافَتاه الذهبُ، ومَجْراه على الدُّرِّ والياقوتِ، وماؤُه أشدُّ بياضًا مِن الثلجِ، وأشدُّ حلاوةً مِن العسلِ، وتربتُه أطيبُ مِن ريحِ المسكِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢٢ عن المصنف، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٦١٤) عن هشيم به، وأخرجه هناد فى الزهد (١٣١) من طريق عطاء به .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٧) من طريق جرير به .

ابنِ عباسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ ، يَجْرِى على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماؤُه أبيضُ مِن الثلجِ وأحلى مِن العسلِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ - أو مسروقٍ - قال : قلتُ لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، (٢حدِّثينى عن الكوثرِ . قالت : نهرٌ فى بُطْنان الجنةِ . قلتُ٢) : وما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قالت : وَسَطُ الجنةِ ، حافَتاه قصورُ اللُّؤْلُؤِ والياقوتِ ، ترابُه المسْكُ ، وحصباؤُه اللُّؤْلُؤُ والياقوتُ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُريجٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ وشَبَابةُ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، ليس أحدٌ يُدْخِلُ إصْبَعَيه فى أُذُنَيه إلا سمِع خريرَ ذلك النهرِ(٤) .

٣٢١/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن أنسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ(٥) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، دُرٌّ مُجَوَّفٌ(٦) .

قال(٧) : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٢/٨ ، والبداية والنهاية ٢٩٨/٢٠ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن ابن أبى نجيح به ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٤٣) عن ابن أبى نجيح ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عائشة .

(٥) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٣٩، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن أبى نعيم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .

(٧) زيادة ضرورية .

الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، عليه مِن الآنيةِ عَددُ نجومِ السماءِ(١) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن أحبَّ أنْ يَسمعَ خريرَ الكوثرِ ، فلْيَجْعَلْ إصْبعَيْه فى أُذُنَيه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : نهرٌ فى الجنةِ ، شاطئاه الدُّرُّ المجوَّفُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى معاذٍ عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى بُطْنانِ الجنةِ ؛ وَسَطِ الجنةِ ، فيه نهرٌ شاطئاه دُرٌّ مُجوَّفٌ ، فيه مِن الآنيةِ لأهلِ الجنةِ مثلُ عَددِ نجومِ السماءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ أعطاه اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الجنةِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ ، قال : ثنا مَسعدةُ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، ترابُه مِسكٌ أَذْفَرُ ، وماؤُه الخَمْرُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ فى الجنةِ(٤) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه البخارى (٤٩٦٥) ، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦ ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٣٦) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٤ ، وأحمد ٦/٢٨١ (الميمنية) ، وهناد فى الزهد (١٣٩) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٩٠) ، والحافظ فى التغليق ٤/٣٧٩ - والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٥) ، وابن مردويه - كما فى التغليق - والبيهقى فى البعث والنشور (١٣٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٤١) عن وكيع به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٢، وفى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٢ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٣.

حدَّثنا الربيعُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَرِيكِ بنِ أبى نَمِرٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يحدِّثُنا ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ مضى به جبريلُ فى السماءِ الدنيا ، فإذا هو بنهرٍ عليه قصرٌ مِن لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ ، فذهب يَشَمُّ تُرابَه ، فإذا هو مِسكٌ ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ » . قال : هو الكوثرُ الذى خَبأَ لك ربُّك(١) .

وقال آخرون : عُنِى بالكوثرِ الخيرُ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ وعطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الكوثرِ : هو الخيرُ الكثيرُ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه . قال أبو بشرٍ : فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : فإنَّ ناسًا يزعُمون أنه نهرٌ فى الجنةِ . قال : فقال سعيدٌ : النهرُ الذى فى الجنةِ مِن الخيرِ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه(٢) .

٣٢٢/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : قال لى محاربُ بنُ دِثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى الكوثرِ ؟ قال : قلتُ : قال : قال ابنُ عباسٍ : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَق واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٠/٨ عن المصنف ، وتقدم مطولا فى ٤١٦/١٤ - ٤٢٠ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٩٦٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١٣٩) من طريق يعقوب به دون ذكر عطاء ، وأخرجه البخارى (٦٥٧٨) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٥٥٧/٨ - وفى تفسيره مجاهد ص ٧٥٧، دون ذكر أبى بشر - والحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٦١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٤) ، والحاكم ٥٣٧/٢ - ولم يذكرا عطاء - من طريق هشيم به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الكوثرِ ، فقال : هو الخيرُ الكثيرُ الذى آتاه اللَّهُ . فقلتُ لسعيدٍ : إنا كنا نَسمعُ أنه نهرٌ فى الجنةِ . فقال : هو الخيرُ الذى أعطاه اللَّه إيَّاه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ بنِ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هو النبوَّةُ ، والخيرُ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ ، والقرآنَ والحكمةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ أنه قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ(٣) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . [٢/ ١١٤١ظ] قال : أكثَر اللَّهُ له مِن الخيرِ . قلتُ : نهرٌ فى الجنةِ ؟ قال : نهرٌ وغيرُه .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٩٧/١١ عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق عمارة به .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٤٠) من طريق عطاء به .

ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾: الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ (١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ كلَّه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خيرَ الدنيا والآخرةِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى الكوثرِ ، قال : هو الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

٣٠/٣٢٣ /**قال** : ثنا وكيعٌ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، سمِع عكرمةَ يقولُ فى الكوثرِ ، قال : ما أُعطِى النبىُّ ﷺ مِن الخيرِ والنبوَّةِ والقرآنِ (٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن بدرٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الذى أعطاه اللَّهُ النبوَّةُ والإسلامُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٢ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/٥٠٨ ، وهناد فى الزهد (١٤٢) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى ابن أبى حاتم وابن عساكر .

وقال آخرون: هو حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الجنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن فِطرٍ[1]، عن عطاءٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. قال: حَوْضٌ فى الجنةِ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ[2].

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: ثنا فِطرٌ[1]، قال: سألتُ عطاءً ونحنُ نطوفُ بالبيتِ عن قولِه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. قال: حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: هو اسمُ النهرِ الذى أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الجنةِ، وصَفه اللَّهُ بالكثرةِ لعِظَمِ قَدْرِه.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ؛ لتتابعِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنَّ ذلك كذلك.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبى يحدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: لما عُرِج بنبيِّ اللَّهِ ﷺ فى الجنةِ - أو كما قال - عَرَض له نهرٌ، حافَتاه الياقوتُ المُجَوَّفُ - أو قال: المُجَوَّبُ - فضَرَب المَلَكُ الذى معه بيدِه فيه، فاستَخْرَج مِسْكًا، فقال محمدٌ للمَلَكِ الذى معه: «ما هذا؟». قال: هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك اللَّهُ. قال: ورُفِعَتْ له سِدْرَةُ المُنتهَى، فأبصَر عندَها أثرًا عظيمًا. أو كما قال[3].

---

(١) فى م: «مطر». وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٨/١١ عن وكيع به، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٦١١) من طريق فطر به.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٤٨) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٢٧) - من طريق المعتمر به.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينما أنا أسيرُ فى الجنةِ ، إذ عَرَض لى نهرٌ ، حافَتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المجُوَّفِ . فقال المَلَكُ الذى معه(١) : أتَدْرِى ما هذا ؟ هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك اللَّهُ إيَّاه . وضَرَب بيدِه إلى أَرْضِه ، فأَخْرَج مِن طِينِه المِسكَ(٢) » .

حدَّثنى ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عُرِج بى إلى السماءِ ، أَتَيْتُ على نهرٍ حافتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ ، قلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك ربُّك . فأَهْوَى المَلَكُ بيدِه ، فاستَخْرَج طِينَه مِسكًا أَذْفَرَ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دخَلْتُ الجنةَ ، فإذا أنا بنهرٍ حافَتاه خِيامُ اللُّؤْلُؤِ ، فضَرَبْتُ بيدِى إلى ما يَجْرِى / فيه ، فإذا مِسكٌ أَذْفَرُ » . قال : « قلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاكه اللَّهُ »(٤) . ٣٠/٣٢٤

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ يزيدَ ، عن

---

(١) فى ت ١ : « معى » .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٧٤) ، والآجرى فى الشريعة (٩٣٤، ١٠٨٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٠٦/٢١ (١٣٤٢٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه الترمذى (٣٣٦٠) من طريق قتادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٠ (١٣١٥٦) ، والبخارى (٤٩٦٤) ، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦، والبيهقى فى البعث (١٢٤) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/١٩ (١٢٠٠٨) ، والحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٢) ، والآجرى فى الشريعة (٩٣٥) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٣٧، ١٤٧/١٣ ، وأحمد ١٩٥/١٩ ، ٢٩٩/٢١ (١٢١٥١، ١٣٧٧٦) ، وهناد فى الزهد (١٣٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٦) ، وأبو يعلى (٣٢٩٠، ٣٧٢٥، ٣٨٢٣) ، وابن حبان (٦٤٧٣) ، والآجرى فى الشريعة (٣٩٦) ، والحاكم ١/ ٧٩، ٨٠، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/ ٤٥ ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٨، وفى شرح السنة (٤٣٤٣) من طريق حميد به ، وأخرجه أحمد ٢٠/ ١٨، ٢١/ ٢٠٠ (١٢٥٤٢ ، ١٣٥٧٨) ، وأبو يعلى (٣٢٩٠، ٣٥٢٩) من طريق ثابت ، عن أنس .

سعيدٍ ، (١الذى حدَّثنا بشرٌ١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أيوبَ العباسُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ابنُ أخى ابنِ شهابٍ ، عن أبيه ، عن أنسٍ ، قال : سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الكوثرِ ، فقال : « هو نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ فى الجنةِ ، تُرابُه مِسكٌ ، أَبيَضُ مِن اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ ، تَرِدُه طيرٌ أعناقُها مثلُ أَعْناقِ الجزُرِ » . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أنْعَمُ منها »(٢) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : (٣أخبَرنا النَّضْرُ ، قال٣) : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ علقمةَ بنِ(٤) وقَّاصٍ اللَّيثىُّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَخَلْتُ الجنةَ حينَ عُرِج بى ، فأُعْطِيتُ الكوثرَ ، [٢/ ١١٤٢و] فإذا هو نهرٌ فى الجنةِ ، عِضَادَتاه(٥) بُيُوتٌ مُجَوَّفةٌ مِن لُؤْلُؤٍ » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ اللَّيثِ ، عن اللَّيثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الكوثرُ ؟ قال : « نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ فى الجنةِ ، لَهو أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ ، فيه طيورٌ أعْناقُها كأَعْناقِ الجزُرِ » . قال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أَنْعَمُ منها »(٦) .

(١ - ١) فى م : « حدثنا بشر قال » . والحديث أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٠١ ، ٢١/ ٤٦٠ (١٢٩٩٠ ، ١٤٠٨٢) ، والبخارى (٦٥٨١) ، وأبو يعلى (٢٨٧٦) ، والبيهقى فى البعث (١٢٦) من طريق همام به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٠ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٢١/ ١٣٢ (١٣٤٧٥) ، والبيهقى فى البعث (١٣٢) من طريق أبى أيوب به ، وأخرجه الترمذى (٢٥٤٢) من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم به ، وعنده «عمر» مكان «أبى بكر» .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥١ .

(٤) بعده فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢١٢ .

(٥) عضادتا الباب : ناحيتاه ، وما كان نحو ذلك فهو العضادة . التاج (ع ض د) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٧٠٣) عن محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن شعيب ، عن الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس به .

حدَّثنا يونسُ، قال: ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: ثنى اللَّيثُ، عن ابنِ الهادِ، عن عبدِ الوهابِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ، عن أنسٍ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ. فذكَر مثلَه(١).

(٢) **حدَّثنا** عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، أنَّ أخاه عبدَ اللَّهِ أخبَره(٢)، أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ أخبَره، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ، فقال: ما الكوثرُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هو نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ في الجنةِ، ماؤُه أَبْيَضُ مِن اللَّبنِ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ، فيه طُيُورٌ أَعْناقُها كأَعْناقِ الجزُرِ». فقال عمرُ: إنها لناعمةٌ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «آكِلُها أَنْعَمُ منها»(٣).

فقال عمرُ بنُ عثمانَ: قال ابنُ أبي أُوَيسٍ: وحدَّثني أبي، عن ابنِ أخي الزهريِّ، عن أبيه، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ في الكوثرِ مثلَه(٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: ثنا عطاءٌ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه مِن ذهبٍ، ومَجْراه على الياقُوتِ والدُّرِّ، تُرْبَتُه أَطْيَبُ مِن المِسكِ، وماؤُه أَحْلَى مِن العَسَلِ، وأشدُّ بياضًا مِن الثَّلْجِ»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١/ ٣٠ (١٣٣٠٦) من طريق الليث، عن ابن الهاد، عن عبد الوهاب، عن عبد الله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس.

(٢ - ٢) كذا في النسخ، وهناك سقط ظاهر؛ نتيجة انتقال نظر الناسخ، وغالب الظن أن الإسناد كان هكذا: «حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى، قال حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثني أبي، عن ابن شهاب الزهرى، أن أخاه عبد الله أخبره ...»، فحدث انتقال نظر. ينظر الإسناد الآتي، وينظر كذلك تهذيب الآثار (٩٧٩، ٩٨٨) السفر الثاني من مسند عمر بن الخطاب، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢١.

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ١٣٦، ١٣٩ (١٣٤٨٠، ١٣٤٨٤)، والحاكم ٢/ ٥٣٧، من طرق عن أبي أويس عن الزهرى عن أخيه عبد الله به.

(٤) أخرجه الآجرى في الشريعة (١٠٨٧) من طريق ابن أخي الزهرى به.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤٤٠، ١٣/ ١٤٤، وهناد في الزهد (١٣٢)، والترمذى (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٢ - والآجرى في الشريعة (١٠٨٥)، والبغوى في شرح السنة (٤٣٤١)، والذهبى في ذيل تذكرة الحفاظ ص ٤٨ من طريق محمد بن فضيل به، =

/**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، قال : قال ٣٠/٣٢٥ لى محاربُ بنُ دِثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى الكوثرِ ؟ قلتُ : حدَّثنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَقَ واللَّهِ ، إنه لَلْخيرُ الكثيرُ ، ولكن حدَّثنا ابنُ عمرَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه مِن ذَهَبٍ ، يَجْرِى على الدُّرِّ والياقُوتِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ » . قال النبيُّ ﷺ : « رأَيْتُ نهرًا ، حافَتاه اللُّؤْلُؤُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاكه اللَّهُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كثيرٍ ، قال : أخبَرنا حَرامُ(٣) بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ يومًا فلم يَجِدْه ، فسأَل امرأتَه عنه ، وكانت مِن بنى النَّجارِ ، فقالت : خرَج ، بأبى أنت ، آنفًا عامدًا نحوَك ، فأظنُّه أخطأك فى بعضِ أزقَّةِ بنى النَّجارِ ، أوَ لا تَدْخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فدخَل ، فقدَّمَت إليه حَيْسًا(٤) ، فأكَل منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هنيئًا لك ومَرِيئًا ، لقد جئتَ وإنى لأُريدُ

= وأخرجه أحمد ٢٥٧/٩ (٥٣٥٥) ، والدارمى ٣٣٧/٢، ٣٣٨، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦ من طريق عطاء به ، وأخرجه الطبرانى (١٣٣٠٦) من طريق عكرمة ، عن ابن عمر .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٤٥) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٤١، ١٤٢) - وأحمد ١٤٥/١٠ (٥٩١٣) ، والحاكم ٣/ ٥٤٣- وعنه البيهقى فى البعث (١٤٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠١/٢ ، وأحمد ١٠٩/٢٠ (١٢٦٧٥) ، وعبد بن حميد (١١٨٧) ، والترمذى (٣٣٥٩) ، وأبو يعلى (٣١٨٦) من طريق معمر به .

(٣) فى م : « حزام » ، وفى ت ٢: « عرام » ، وفى ت ٣: « عزام » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣.

(٤) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن . التاج (ح ى س) .

أنْ آتيَك فأُهنِّيَك وأُمْرِيَك ؛ أخبرَنى أبو عُمارَة أنك أُعطيتَ نهرًا فى الجنةِ يُدْعَى الكوثرَ . فقال : « أَجَلْ ، وعَرْضُه - يعنى أَرْضَه - ياقوتٌ ومَرْجانٌ وزَبَرْجَدٌ ولُؤْلُؤٌ »(١) .

وقولُه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الصلاةِ التى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أنْ يُصلِّيَها بهذا الخطابِ ، ومعنى قولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : حضَّه على المواظبةِ على الصلاةِ المكتوبةِ ، وعلى الحفظِ عليها فى أوقاتِها بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادِ بنِ أبى الجعدِ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليمينِ على الشمالِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ(٢) ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه اليُسْرَى ، ثم وَضْعُهما على

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « ظهير » . وهو مما قيل فى اسمه . ينظر الجرح والتعديل ٦/ ٣١٣ .

صَدْرِه .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشعبيِّ مثلَه(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ [٢/١١٤٢ظ] وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليمنى(٢) على الشمالِ فى الصلاةِ(٣) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى القَمُوصِ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ فى الصلاةِ . ٣٢٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الخُرَاسانىُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن أبيه ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه الأيسرِ ، ثم وَضْعُهما على صَدْرِه(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : الصلاةُ المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ . أنْ يرفَعَ يدَيْه إلى النَّحْرِ عندَ افْتتاحِ الصلاةِ والدخولِ فيها .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٢) فى م : « اليمين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١ ، وابن أبى شيبة ١/ ٣٩٠ عن وكيع به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٦/ ٤٣٧ – ومن طريقه البيهقى ٢/ ٢٩ – من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه البخارى فى الكبير ٦/ ٤٣٧ – ومن طريقه البيهقى ٦/ ٤٣٧ – من طريق حماد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٧، والبيهقى فى الكبرى ٢/ ٢٩ من طريق حماد به دون ذكر عاصم الجحدرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والدارقطنى فى الأفراد وأبى الشيخ وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ : الصلاةُ ، ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : يرفَعُ يَدَيْه أوَّلَ ما يُكَبِّرُ في الافتتاحِ(١) .

وقال آخرون : عُنِي بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : نَحْرُ البُدْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سلْمٍ وهارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ ونَحْرُ البُدْنِ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وحجَّاجٍ ، (٣)عن عطاءٍ(٣) ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ بجَمْعٍ ، ونَحْرُ البُدْنِ بمِنًى(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فِطْرٍ(٥) ، عن عطاءٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ ، وانْحرِ البُدْنَ(٦) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من م ، وفى ت ١: « وعطاء » . وحجاج هو ابن أرطاة ، وعطاء هو ابن أبى رباح . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٩.

(٥) فى م : « قطر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق فطر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ ، والنَّحْرُ : النُّسُكُ والذَّبْحُ يومَ الأضحى (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ (٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : صلِّ يومَ النحرِ صلاةَ العيدِ ، وانْحَرْ نُسُكَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن جابرٍ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يَنْحَرُ قبلَ أنْ يُصلِّىَ ، فأُمِر أنْ يُصلِّىَ ثم يَنْحَرَ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : فصلِّ الصلاةَ ، وانْحرِ النُّسكَ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ثابتِ بنِ أبى صفيةَ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ . قال : الصلاةُ . وقال عكرمةُ : الصلاةُ ونَحْرُ النُّسُكِ .

٣٢٧/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : إذا صلَّيتَ يومَ الأَضْحى فانْحَرْ (٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى المصنف .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ(١) ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : تُصلِّى وتَنْحَرُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : اذْبَحْ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الذَّبْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحْرُ البُدْنِ ، والصلاةُ يومَ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الأَضْحى ، والنَّحْرُ نَحْرُ البُدْنِ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : مناحرُ البُدْنِ بمِنًى(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحرُ النُّسُكِ(٤) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . يقولُ : اذْبَحْ يومَ النَّحْرِ(٥) .

---

(١) فى م ، ت ١ : « قطر » .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٥) أخرجه البيهقى ٩/ ٢٥٩ من طريق أبى صالح به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحْرُ البُدْنِ .

وقال آخرون : قيل ذلك للنبيِّ ﷺ لأنَّ قومًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ ، ويَنْحَرُون لغيرِه ، فقيل له : اجْعَلْ صلاتَك ونَحْرَك للَّهِ ؛ إذْ كان مَن يكفُرُ باللَّهِ يجعَلُه لغيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . يقولُ : إنَّ ناسًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ ، ويَنْحَرون لغيرِ اللَّهِ ، فإذا أَعْطيناك الكوثرَ يا محمدُ ، فلا تكُنْ صلاتُك ونَحْرُك [١١٤٣/٢و] إلا لي(١) .

وقال آخرون : بل أُنزِلت هذه الآيةُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ ، حينَ حُصِر النبيُّ ﷺ وأصحابُه وصُدُّوا عن البيتِ ، فأَمَره اللَّهُ أنْ يُصلِّيَ ، ويَنْحَرَ البُدْنَ ، ويَنْصرِفَ ، ففعَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، قال : ثنى أبو معاويةَ البَجَليُّ ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : كانت هذه الآيةُ - يعني قولَه : ٣٢٨/٣٠ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ - يومَ الحُدَيْبِيَةِ ؛ أتاه جبريلُ عليه السلامُ فقال : انْحَرْ وارْجِعْ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخطَب (٢) خُطبةَ الفِطْرِ والنحرِ (٢) ، ثم ركَع ركعتَين ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٩، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٢٠.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « خطبة الأضحى » .

ثم انصرَف إلى البُدْنِ فنحَرها ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فصلِّ وادْعُ ربَّك وسَلْه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلِّ لربِّك وسَلْ (٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ (٣) يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : واستقبِلِ القبلةَ بنَحْرِك . وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : منازلُهم تتَناحَرُ . أي : هذا بنَحْرِ هذا . أي قُبالَتَه . وذكَر أنَّ بعضَ بني أسدٍ أنشَده :

أبا حَكَمٍ هَلْ أَنْتَ عَمُّ مُجالِدٍ وسَيِّدُ أَهْلِ الأَبْطَحِ المُتَناحِرِ

أي : يَنْحَرُ بعضُه بعضًا .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فاجْعَلْ صلاتَك كلَّها لربِّك خالصًا دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وكذلك نَحْرُك ، اجْعَلْه له دونَ الأوثانِ ، شكرًا له على ما أَعْطاك مِن الكرامةِ والخيرِ الذى لا كُفْءَ له ، وخصَّك به ، مِن إعطائِه إيَّاك الكوثرَ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر نبيَّه ﷺ بما أكرَمه به مِن عَطِيَّتِه وكرامتِه وإنعامِه عليه بالكوثرِ ، ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه خصَّه بالصلاةِ له والنَّحْرِ على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٩٦ .

الشكرِ له ، على ما أَعْلَمه مِن النعمةِ التى أَنْعَمها عليه ، بإعطائِه إيَّاه الكوثرَ ، فلم يكُنْ لخصوصِ بعضِ الصلاةِ بذلك دونَ بعضٍ ، وبعضِ النَّحْرِ دونَ بعضٍ ، وجْهٌ ؛ إذْ كان حثًّا على الشكرِ على النِّعمِ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إنَّا أعطيناك يا محمدُ الكوثرَ ؛ إنعامًا منَّا عليك به ، وتكرِمةً منَّا لك ، فأَخْلِصْ لربِّك العبادةَ ، وأَفْرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك ، خلافًا لما يفعلُه مَن كفر به وعبَد غيرَه ونَحَر للأوثانِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ : إنَّ مُبْغِضَك يا محمدُ وعدوَّك ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعنى بالأَبْترِ الأقلَّ الأذَلَّ المُنْقَطِعَ دابرُه الذى لا عَقِبَ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به العاصُ بنُ وائلٍ السهمىُّ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٢٩/٣٠

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يقولُ : عدوُّك(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ (٢) قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (٢) . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٧/٢ - وابن مردويه - كما فى التغليق ٣٧٨/٤ - من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ ابنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : عدوُّك العاصُ بنُ وائلٍ انْبَتَرَ مِن قومِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شانئُ محمدٍ ، ومَن شَنَأَه الناسُ فهو الأَبْتَرُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ(٣) : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شأنئُ محمدًا ، وهو أَبْتَرُ ، ليس له عَقِبٌ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾(٤) .

قال قتادةُ : الأَبْتَرُ هو(٥) الحقِيرُ الدَّقيقُ الذليلُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٧.

(٣) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير عبد الرزاق : « الكلبى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٢ عن معمر ، عن الكلبى .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٦٤ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم كله من قول قتادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ : هذا العاصُ بنُ وائلٍ ، بلَغنا أنه قال : أنا شأنئُ محمدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الرجلُ يقولُ : إنما محمدٌ أَبْتَرُ ، ليس له كما تَرَوْن عَقِبٌ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ يقولُ : إنه لا يَبْقى للنبىِّ(٢) ولدٌ ، وهو أبْتَرُ . فأنزَل اللَّهُ فيه هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ . عُقْبَةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك جماعةٌ مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : [١١٤٣/٢ظ] ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] . قال : نَزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ ، أتى مكةَ فقال له أهلُها :/ نحنُ ٣٣٠/٣٠

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٢٣.

(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . وعقبة لا يقوله .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ[١] المُنبَترُ مِن قومِه ، ونحن أهلُ الحَجيجِ ، وعندَنا مَنْحَرُ البُدْنِ ؟ قال : أنتم خيرٌ . فأنزَل اللَّهُ فيه هذه الآيةَ ، وأنزَل فى الذين قالوا للنبىِّ ﷺ ما قالوا : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : لما أُوحِى إلى النبىِّ ﷺ قالت قريشٌ : بُتِر محمدٌ منَّا . فنزَلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الذى رَماك بالبَتْرِ هو الأَبْتَرُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ أَتَوْه ، فقالوا له : نحنُ أهلُ السِّقايةِ والسِّدانةِ ، وأنت سيدُ أهلِ المدينةِ ، فنحنُ خيرٌ أم هذا الصُّنبُورُ المُنْبَتِرُ مِن قومِه ، يزعُمُ أنه خيرٌ منَّا ؟ قال : بل أنتم خيرٌ منه . قال[٤] : فنزَلت عليه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : وأُنزِلت عليه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَصِيرًا ﴾[٥] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنَّ

---

[١] الصنبور : هو الأبتر . وأصل الصنبور : سَعَفة تنبت فى جذع النخلة لا فى الأرض . وقيل : هى النخلة المنفردة التى يدق أسفلها . أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره كما يذهب أثر الصنبور ؛ لأنه لا عقب له . النهاية ٣/ ٥٥.

[٢] تقدم تخريجه فى ٧/ ١٤٣.

[٣] عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٦٤ - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٤] سقط من : ت ٢، ت ٣.

[٥] تقدم تخريجه فى ٧/ ١٤٢، ١٤٥.

مُبْغِضَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الأقلُّ الأذلُّ ، المنقطعُ عَقِبُه ، فذلك صفةُ كلِّ مَن أَبْغَضه مِن الناسِ ، وإن كانت الآيةُ نزَلت فى شخصٍ بعينِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الكوثرِ »

تفسيرُ سورةِ « الكافرون »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ - وكان المشركون مِن قومِه فيما ذُكر عَرَضوا عليه أنْ يعبُدوا اللَّهَ سَنةً ، على أنْ يَعْبُدَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ آلهتَهم سنةً ، فأنزَل اللَّهُ مُعرِّفَه جوابَهم فى ذلك - : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين سألوك عبادةَ آلهتِهم
سنةً ، على أنْ يَعْبُدوا إلهَك سنةً : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا
تَعْبُدُونَ ﴾ مِن الآلهةِ والأوثانِ الآنَ ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ الآنَ ، ﴿ وَلَآ
٣٣١/٣٠ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾/ فيما أَستقبِلُ ، ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ فيما مضَى ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾ فيما
تَستقْبِلون أبدًا ، ﴿ مَآ أَعْبُدُ ﴾ أنا الآنَ وفيما أستقْبِلُ .

وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّ الخطابَ مِن اللَّهِ كان لرسولِه ﷺ فى أشخاصٍ بأعيانِهم مِن المشركين ، قد عُلِم أنهم لا يؤْمِنون أبدًا ، وسبَق لهم ذلك فى السابقِ مِن علمِه ، فأمَر نبيَّه ﷺ أن يُؤْيِسَهم مِن الذى طَمِعوا فيه وحدَّثوا به أنفسَهم ، وأنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه ولا منهم فى وقتٍ مِن الأوقاتِ ، وآيَس نبيَّ اللَّهِ ﷺ مِن الطمعِ فى إيمانِهم ، ومِن أنْ يُفْلِحوا أبدًا ، فكانوا كذلك لم يُفْلِحوا ولم يُنْجِحوا ، إلى أنْ قُتِل بعضُهم يومَ بدرٍ بالسيفِ ، وهلَك بعضٌ قبلَ ذلك كافرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت به الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ ، قال : ثنا أبو خلفٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ قريشًا وَعَدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُعطُوه مالًا فيكونَ أَغْنى رجلٍ بمكةَ ، ويُزوِّجوه ما أراد مِن النساءِ ، ويَطَئُوا عَقِبَه ، فقالوا له : هذا لك عندَنا يا محمدُ ، وكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، فلا تَذْكُرْها بسوءٍ ، فإن لم تَفْعَلْ ، فإنا نَعْرِضُ عليك خَصْلَةً واحدةً ، فهى [٢/١١٤٤و] لك ولنا فيها صلاحٌ . قال : « ما هى ؟ » . قالوا : تعبُدُ آلهتَنا سنةً ؛ اللَّاتَ والعُزَّى ، ونعبُدُ إلهَك سنةً . قال : « حتى أَنْظُرَ ما يأتى مِن عندِ ربِّى » . فجاء الوَحْىُ مِن اللَّوحِ المحفوظِ : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ السورة ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٤ - ٦٦] (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى سعيدُ ابنُ مِينا مولى البَخْتَرِىِّ (٢) ، قال : لقِىَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، وأُميَّةُ بنُ خلفٍ ، رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هلُمَّ فلنعبُدْ ما تعبُدُ ، وتعبُدْ ما نعبُدُ ، ونَشْرَكْكَ فى أمرِنا كلِّه ، فإن كان الذى جئتَ به خيرًا مما بأيدِينا ، كنا قد شَرَكناك فيه ، وأخَذْنا بحظِّنا منه ، وإنْ كان الذى بأيدِينا خيرًا مما فى يدَيك ، كنتَ قد شَرِكْتَنا فى أمرِنا ، وأخَذْتَ منه بحظِّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٣٧، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ١/ ٢٦٥ من طريق أبى خلف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى تاريخ المصنف : « مولى أبى البخترى » . وهو البخترى بن أبى ذباب كما فى ترجمة سعيد بن مينا . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٨٤.

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ . حتى انقضَتِ السورةُ(١) .

وقولُه : ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكم دينُكم فلا تَتْرُكونه أبدًا ؛ لأنه قد خُتِم عليكم ، وقضَى ألا تنْفكُّوا عنه ، وأنكم تموتون عليه ، ولىَ دينى الذى أنا عليه ، لا أَتْرُكُه أبدًا ؛ لأنه قد مضَى فى سابقِ علمِ اللَّهِ أنى لا أنتقِلُ عنه إلى غيرِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ . قال : للمشركين . قال : واليهودُ لا يعبُدون إلا اللَّهَ ولا يشركون ، إلا أَنهم يكفُرون ببعضِ الأنبياءِ وبما جاءوا به مِن عندِ اللَّهِ ، ويكفُرون برسولِ اللَّهِ وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وقتَلوا طوائفَ الأنبياءِ ظلمًا وعُدْوانًا . قال : إلا العِصابةَ التى بَقُوا حتى خرَج بُخْتُنَصَّرَ ، فقالوا : عُزيرٌ ابنُ اللَّهِ ، دَعِيُّ(٢) اللَّهِ . ولم يعْبُدوه(٣) ولم يَفْعلوا كما فعَلتِ النصارى ، قالوا : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وعبَدوه .

٣٣٢/٣٠ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) يقولُ : كرَّر قولَه : ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ وما بعدَه على وجهِ التوكيدِ ، كما قيل : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] . وكقولِه : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الكافرون »

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٤ إلى ابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف ، وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٢.

(٢) فى النسخ : « دعا » . والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعبدوا » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٨٨ .

تفسيرُ سورةِ « النصرِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إذا جاءك نصرُ اللَّهِ يا محمدُ على قومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ فتحُ مكةَ ، ﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن صنوفِ العربِ وقبائلِها ؛ أهلُ اليمنِ منهم ، وقبائلُ نِزارٍ ، ﴿ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ . يقولُ : فى دينِ اللَّهِ الذى ابتَعَثك به ، وطاعتِه⁽¹⁾ التى دعاهم إليها ، ﴿ أَفۡوَاجٗا ﴾ . يعنى : زُمَرًا ؛ فَوْجًا فَوْجًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى قولِه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ : فتحُ مكةَ⁽²⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ : النصرُ حينَ فتح اللَّهُ عليه ونصَره .

---

(١) فى م : « طاعتك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ عيسى الحنفيُّ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن أبي حازمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، إذ قال : « اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ ، جاء نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ ، جاء أهلُ اليمنِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « قومٌ رَقِيقَةٌ قُلوبُهم ، لَيِّنَةٌ طاعتُهم(١) ، الإيمانُ يمانٍ ، (٢)والفِقْهُ يمانٍ(٢) ، والحِكْمَةُ يمانِيَةٌ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِن قولِ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ/ وأتوبُ إليه » . قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُكْثِرُ قولَ : « سبحانَ اللَّهِ [٢/١١٤٤ظ] وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه » . فقال : « خبَّرَني ربِّي أنِّي سأَرَى علامةً في أُمَّتِي ، فإذا رأيتُها أكْثَرْتُ مِن قولِ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، (٤)أستغْفِرُ اللَّهَ(٤) وأتوبُ إليه . فقد رأيتُها : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ ؛ فتحُ مكةَ ، ﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ »(٥) . ٣٣٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

---

(١) في م : « طباعهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٥) - وعنه ابن عدى في الكامل ٧٦٦/٢ - عن إسماعيل بن موسى به ، وأخرجه البزار (٢٨٣٧ - كشف) ، وابن حبان (٧٢٩٨) من طريق الحسين بن عيسى به ، وأخرجه ابن عدى في الكامل ٧٦٦/٢ من طريق الحسين ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه الدارمى ٣٧/١ ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٢) ، والطبرانى (١١٩٠٣ ، ١١٩٠٤) ، وفى الأوسط (١٩٩٦) ، وفى مسند الشاميين (٤٩٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وقال أبو حاتم فى العلل ١٥٨/٢ : هذا حديث باطل ، ليس له أصل ، الزهرى ، عن أبي حازم لا يجيء .

(٤ - ٤) في م : « أستغفره » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٠/٤٨٤) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٥٧٧/٨ - عن محمد بن المثنى به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، (١عن مسروقٍ١) ، عن عائشةَ ، قالت : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ قبلَ موتِه مِن قولِ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . ثم ذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « جاء نصرُ اللَّهِ ، وجاء الفَتْحُ ، وجاء أهلُ اليمنِ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « رَقِيقَةٌ قُلوبُهم ، لَيِّنَةٌ طاعتُهم(٤) ، الإيمانُ يمانٍ ، والحِكْمَةُ يمانِيَةٌ »(٥) .

وأما قولُه : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . فقد تقدَّم ذكرُه فى معنى أقوالِ أهلِ التأويلِ .

وقد **حدَّثنى** الحارثُ(٦) ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا(٧) .

وقولُه : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فسبِّحْ ربَّك وعظِّمْه ، بحمدِه وشكرِه على ما أنْجز لك مِن وعدِه ، فإنك حينئذٍ لاحقٌ به ، وذائقٌ ما ذاق مَن قَبْلَك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١٨٧/٢ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٩٢ ، وأحمد ٦/ ٣٥ ، ١٨٤ ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١١٣٠ ، ١١٣٢) من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٤١١) من طريق خالد بن عبد الله به .

(٤) سقط من ت ١ ، وفى م : « طباعهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ عن معمر عن أيوب عن عكرمة .

(٦) بعده فى النسخ : « قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد » . وهو إسناد دائر معروف ، فلعله وهم من النساخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٧٥٨ .

مِن رسلِه مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه سألهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . قالوا : فتحُ المدائنِ والقصورِ . قال : فأنت يابنَ عباسٍ ، ما تقولُ ؟ قلتُ : مَثَلٌ ضُرِب لمحمدٍ ﷺ ، نُعِيَتْ إليه نفسُه(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه كان يُدْنِيه ، فقال له عبدُ الرحمنِ : إنَّ لنا أبناءً مثلَه . فقال عمرُ : إنه مِن حيثُ تَعْلَمُ . قال : فسأله عمرُ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ السورة . فقال ابنُ عباسٍ : أَجَلُه ، أعلَمه اللَّهُ إيَّاه . فقال عمرُ : ما أعلمُ منها إلا مثلَ ما تعلمُ(٢) .

٣٣٤/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عمرُ رضِى اللَّهُ عنه : ما هى ؟ - يعنى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ - قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾ حتى بلَغ :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٩٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٤٧/٥ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٦٢) عن محمد بن بشار به . وأخرجه البخارى (٣٦٢٧، ٤٤٣٠) ، والترمذى (٣٣٦٢) ، والطبرانى (١٠٦١٦) ، والبيهقى فى الدلائل ١٦٧/٧ من طريق شعبة به . وأخرجه أحمد ٢٣١/٥ (٣١٢٧) ، والبخارى (٤٢٩٤، ٤٩٧٠) ، وابن سعد ٢/ ٣٦٥، والبزار (١٩٢) ، والطبرانى (١٠٦١٧) من طريق أبى بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ : إنك ميتٌ . فقال عمرُ : ما نعلمُ منها إلا ما قلتَ(١) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . عَلِم النبىُّ ﷺ أنه نُعِيَتْ إليه نفسُه ، فقيل له : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلى آخرِ السورةِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُعِيَتْ إلىَّ نفسِى ، كأنِّى مَقْبُوضٌ فى تلك السنةِ »(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . قال : ذاك حينَ نعَى له نفسَه ، يقولُ : إذا رأيتَ الناسَ يَدْخُلون فى دينِ اللَّهِ أفواجًا ؛ يعنى إسلامَ الناسِ ، يقولُ : فذلك حينَ حضَر أجلُك ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾(٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٥، ٣٥٦ (٣٢٠١، ٣٣٥٣) من طريق سفيان به بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٦٦ (١٨٧٣) عن محمد بن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/ ٦٢٤: وفى لفظه نكارة شديدة ، وهى قوله : بأنه مقبوض فى تلك السنة . وهذا باطل ؛ فإن الفتح كان فى سنة ثمان فى رمضان منها ... وهذا ما لا خلاف فيه ، وقد توفى رسول الله ﷺ فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن العوفى ، عن ابن عباس .

أنْ يقولَ قبلَ أنْ يموتَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، أستغْفِرُك وأتوبُ إليك » . قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذه الكلماتُ التى أراك قد أحدَثْتَها تقولُها ؟ قال : « قد جُعِلَتْ لى علامةٌ فى أُمَّتى إذا رأيتُها [٢/١١٤٥و] قلتُها ، ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ(١) .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : ما سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ منذ أُنزِلت عليه هذه السورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ إلا(٢) يقولُ قبلَها : « سبحانَك ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى »(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشة ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أنْ يقولَ فى ركوعِه وسجودِه : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى » . يتأوَّلُ القرآنَ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٢٥٨ - وعنه مسلم (٢١٨/٤٨٤) - عن أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٣٠ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٦٧) ، ومسلم (٢١٩/٤٨٤) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٥٣ ، وابن خزيمة (٨٤٧) ، وأبو عوانة ٢/ ١٨٦ ، وابن حبان (٦٤١٢) من طريق ابن نمير به .

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٤٣ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٦٨) ، ومسلم (٢١٧/٤٨٤) ، وأبو داود (٨٧٧) ، وابن ماجه (٨٨٩) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والبيهقى ٢/ ١٠٩ ، والبغوى فى شرح السنة (٦١٨) من طريق جرير به ، وأخرجه ابن حبان (١٩٢٨) من طريق جرير ، عن منصور ، عن أبى إسحاق ، عن مسروق به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٨٧٨) ، وأحمد ٦/ ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٩٠ (الميمنية) ، والبخارى (٧٩٤ ، ٨١٧ ، ٤٢٩٣) ، والنسائى (١٠٤٦ ، ١١٢١ ، ١١٢٢) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٣٤ ، وأبو عوانة ٢/ ١٨٦ ، ١٨٧ ، والبيهقى ٢/ ١٨٦ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِىِّ - قال داودُ : لا أعلمُه إلا عن مسروقٍ ، قال⁽¹⁾ : وربما قال : عن مسروقٍ - عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه » . فقلتُ : إنك تُكْثِرُ مِن هذا . فقال : « إنَّ ربِّى قد أَخْبَرنى أنى سأَرَى علامةً فى أُمَّتى ، وأَمَرنى إذا رأيتُ تلك العلامةَ أنْ أُسبِّحَ بحمدِه ، وأستغفِرَه إنَّه كان توَّابًا ، فقد رأيتُها ؛ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ » .

٣٣٥/٣٠ /**حدَّثنا** أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آخرِ أمرِه لا يقومُ ولا يقعُدُ ، ولا يذهبُ ولا يجىءُ ، إلا قال : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تُكْثِرُ مِن : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » ، لا تذهبُ ولا تجىءُ ، ولا تقومُ ولا تقعدُ ، إلا قلتَ : « سبحانَ اللَّه وبحمدِه » . قال : « إنِّى أُمِرتُ بها » . فقال : « ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ⁽²⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كلُّها بالمدينةِ بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ الناسِ فى الدينِ ، يَنْعَى إليه نفسَه⁽³⁾ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادِ بنِ الحُصينِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . ونُعِيَتْ إلى النبىِّ ﷺ نفسُه ، كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٣/٨ عن المصنف وقال : غريب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف .

لا يقومُ مِن مجلسٍ يجلسُ فيه حتى يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت ، أستغْفِرُك وأتوبُ إليك »(١) .

قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان النبيُّ ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، ربِّ اغْفِرْ لى وتُبْ علىَّ ، إنك أنت التوابُ الرحيمُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ قرَأها كلَّها . قال ابنُ عباسٍ : هذه السورةُ عَلَمٌ وحَدٌّ حدَّه اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ، ونَعَى له نفسَه ، أى : إنك لن تعيشَ بعدَها إلا قليلًا . قال قتادةُ : واللَّهِ ما عاش بعدَ ذلك إلا قليلًا ؛ سنتين ، ثم تُوفِّى ﷺ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى معاذٍ عيسى بنِ(٣) يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان يُكْثِرُ أنْ يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى ، سبحانك ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى ، إنك أنت التوابُ الغفورُ »(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ : كانت هذه

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، دون قول قتادة .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٨ إلى ابن مردويه .

السورةُ آيةً لموتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ . قال : اعلمْ أنك ستموتُ عندَ ذلك (٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ ﴾ . يقولُ : وسَلْه أنْ يغْفِرَ ذنوبَك ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ . يقولُ : إنه كان ذا رجوعٍ لعبدِه المطيعِ إلى ما يُحِبُّ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النصرِ »

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣٦/٣٠ /تفسيرُ سورةِ « تبت »

[٢/١١٤٥ظ] بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (٤) فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خَسِرت يدا أبى لهبٍ ، وخَسِر هو . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : تبَّ عملُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : قولُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : دعاءٌ عليه مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَبَّ ﴾ . فإنه خبرٌ . ويُذكَرُ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (تَبَّت يَدَا أبى لهبٍ وقَدْ تَبَّ) (١) . وفى دخولِ « قد » فيه ، دلالةٌ على أنه خَبرٌ ، ويُمثَّلُ ذلك بقولِ القائلِ لآخرَ : أَهْلَكَك اللَّهُ ، وقد أَهْلَكَك . و : جعَلك صالحًا ، وقد جعَلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : أى خَسِرت وتبَّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . قال : التبُّ : الخُسْرانُ . قال : قال أبو لهبٍ للنبىِّ ﷺ : ماذا أُعْطَى يا محمدُ إنْ آمنتُ بك ؟ قال : « كما يُعْطَى المسلمون » . فقال : ما

---

(١) تفسير البغوى ٥٨٢/٨ ، وتفسير القرطبى ٢٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط ٥٢٥/٨ .

لى عليهم فضلٌ ؟ قال : « وأىُّ شىءٍ تَبْتَغِى ؟ » . قال : تبًّا لهذا مِن دينٍ تبًّا ، أنْ أكونَ أنا وهؤلاء سواءً . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . يقولُ : بما عمِلَت أيديهم[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال : خَسِرت يدا أبى لهبٍ وخَسِر[٢] .

وقيل : إنَّ هذه السورةَ نزَلت فى أبى لهبٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ لمَّا خَصَّ بالدعوةِ عشيرتَه ، إذْ نزَل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، وجمَعَهم للدعاءِ ، قال له أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعَوْتَنا ؟

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصفا ، فقال : « يا صَباحاه » . فاجتمَعت إليه/ قريشٌ ، فقالوا : ما لَكَ ؟ قال : « أرأيتَكم إنْ أَخْبَرْتُكم أنَّ ٣٠/٢٣٧ العدوَّ مُصَبِّحُكم أو مُمَسِّيكم ، أما كنتم تُصَدِّقوننى ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فإنِّى نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دعوتَنا وجمَعتَنا ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . إلى آخرِها[٣] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/٢٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٩ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٥٩.

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . قام رسولُ اللهِ ﷺ على الصفا ثم نادى : « يا صَباحاه » . فاجْتَمع الناسُ إليه ، فبَينَ رجلٍ يَجىءُ ، وبينَ آخرَ يَبْعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بنى ، أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أن خيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن⁽¹⁾ تُغِيرَ عليكم صدَّقْتمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعوتَنا ؟ فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾⁽²⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : ورَهْطَك منهم المخلصين ، خرَج رسولُ اللهِ ﷺ ، حتى صَعِد الصفا ، فهتَف : « يا صَباحاه » . فقالوا : مَن هذا الذى يهتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمعوا إليه ، فقال : « يا بنى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ منافٍ » . فاجْتَمعوا إليه ، فقال : « أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أنَّ خيلًا تَخْرُجُ بسَفْحِ هذا الجبلِ ، أكنتم مصدِّقىَّ ؟ » . قالوا : ما جرَّبنا عليك كذبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ [٢/١١٤٦و] يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ما جَمعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وقَدْ تَبَّ) - كذا قرَأ الأعمشُ - إلى آخرِ السورةِ⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال : حينَ أَرْسَل النبىُّ ﷺ إليه وإلى غيرِه ، وكان أبو لهبٍ عمَّ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٥٩/١٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٦٠.

النبيّ ﷺ ، وكان اسمُه عبدَ العُزَّى ، فذكَّرهم ، فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، فى هذا أرسلتَ إلينا ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أىُّ شىءٍ أَغْنى عنه مالُه ودفَع مِن سخطِ اللهِ عليه ؟ ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ؟ وهم ولدُه .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المنكدرِ ، قال : ثنا عبد الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : جاء بنو أبى لهبٍ إلى ابنِ عباسٍ ، فقاموا يَخْتَصِمون فى البيتِ ، فقام ابنُ عباسٍ يَحْجِزُ⁽¹⁾ / بينَهم ، وقد كُفَّ بصرُه ، فدفَعه بعضُهم حتى وقَع على الفراشِ ، فغَضِب وقال : أَخْرِجوا عنى الكَسْبَ الخبيثَ⁽²⁾ . ٣٣٨/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن محمدِ بنِ سفيانَ ، عن رجلٍ من بنى مخزومٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه رأى يومًا من⁽³⁾ ولدِ أبى لهبٍ يَقْتَتِلون ، فجعَل يَحْجِزُ بينَهم ويقولُ : هؤلاء مما كسَب .

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ما كسَب : ولدُه⁽⁴⁾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى النسخ : « فحجز » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣١) ، وفى تفسيره ٢/ ٤٠٦ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣٠) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولدُه ، هم مِن كَسْبِهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولدُه .

وقولُه : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سيصلى أبو لهبٍ نارًا ذاتَ لهبٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . يقولُ : سيَصْلَى أبو لهبٍ وامرأتُه حمالةَ الحطبِ ، نارًا ذاتَ لهبٍ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) بالرفعِ(٢) ، غيرَ عبدِ اللهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه قرَأ ذلك نصبًا فيما ذُكِر لنا عنه(٣) .

واختُلف فيه عن عاصمٍ ، فحُكِى عنه الرفعُ فيها والنصبُ(٤) . وكأنَّ مَن رفَع ذلك جعَله مِن نعتِ المرأةِ ، وجعَل الرافعَ للمرأةِ ما تقدَّم مِن الخبرِ ، وهو ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ ، وقد يجوزُ أنْ يكونَ رافعُها الصفةَ ، وذلك قولُه : ﴿ فِى جِيدِهَا ﴾ ، وتكونَ (حَمَّالَةُ) نعتًا للمرأةِ . وأما النصبُ فيه فعلى الذمِّ ، وقد يَحتمِلُ أنْ يكونَ نصبُها على القطعِ مِن المرأةِ ؛ لأن المرأةَ مَعْرِفةٌ ، و ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ نكرةٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ(٥) ؛ لأنه أفصحُ الكلامين فيه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/٣٠٢ .

(٣) قرأ عيسى بن عمر - وهو تلميذ ابن أبى إسحاق - بالنصب ، فلعله أخذها عنه ، ينظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٤ ، وما تقدم فى ١٢/٥٠٥ وحاشيته .

(٤) قرأ عاصم بالنصب ، ولم نجد من ذكَر عنه الرفعَ غير المصنف . ينظر السبعة ص ٧٠٠ ، والنشر ٢/٣٠٢ ، والإتحاف ص ٢٧٥.

(٥) القراءتان متواترتان وكلتاهما صواب .

ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت تجىءُ بالشَّوْكِ فتَطرَحُه فى طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ ليَدْخُلَ فى قدمِه إذا خرَج إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتَطْرحُه على طريقِ النبىِّ ﷺ ؛ ليَعْقِرَه وأصحابَه ، ويقالُ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : نقَّالةَ الحديثِ⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن هَمْدانَ يقالُ له : يزيدُ بنُ زيدٍ . أنَّ امرأةَ أبى لهبٍ كانت تُلْقِى فى طريقِ النبىِّ ﷺ الشَّوْكَ ، فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ ، ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعِىُّ محمدُ بنُ فِراسٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن قرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ الجدَلىِّ/ فى قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تضعُ العِضَاهَ⁽²⁾ على طريقِ رسولِ الله ﷺ ، فكأنما يطأُ به كثيبًا⁽³⁾ . ٣٣٩/٣٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : كانت تحملُ الشَّوْكَ ،

---

(١) فى النسخ : « للحديث » .

والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٨٣/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن عساكر .

(٢) العضاه : كل شجر له شوك ، الواحدة : عِضاهَةٌ . وعِضَهَةٌ وعِضَةٌ وعِضةٌ . اللسان (ع ض هـ) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦.

فتُلْقِيه على طريقِ نبيِّ اللهِ ﷺ ليَعْقِرَه(١) .

حدَّثني يونسُ ، [١١٤٦/٢ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تأتي بأغصانِ الشَّوْكِ ، فتَطْرَحُها بالليلِ في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ(٢) .

وقال آخرون : قيل لها ذلك : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ لأنها كانت تَحْطِبُ الكلامَ ، وتَمْشِي بالنميمةِ ، وتُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمِرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : كانت تَمْشِي بالنميمةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشي بالنميمةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٥، وقد أخرج البلاذري في أنساب الأشراف ١٣٩/١ من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٣) من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : النميمةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : أي كانت تنقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تَحْطِبُ الكلامَ ، وتمشي بالنميمةِ . وقال بعضُهم : كانت تُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقرِ ، وكانت تَحْطِبُ ، فعُيِّرت بأنها كانت تَحْطِبُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشي بالنميمةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتَطرحُه في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ . لأنَّ ذلك هو أظْهَرُ معنى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبي(٤) إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيدٍ ، وكان ألزمَ شيءٍ لمسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . بلَغ امرأةَ أبي لهبٍ أن النبيَّ ﷺ يَهْجُوكِ ، قالت : علامَ يهجُوني ؟ هل

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٨٠ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٦ شطره الأول إلى قوله : بالنميمة . عن معمر به . وأخرج شطره الثاني في ٢/ ٤٠٦ عن معمر قوله .

(٤) في م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢.

رأيتمونى كما قال محمدٌ أحمِلُ حطبًا ؛ فى جيدِها حبلٌ مِن مَسَدٍ ؟ فمكَثتْ ثم أَتَتْه ، فقالت : إنَّ ربَّك قَلاك وودَّعك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[1] .

٣٤٠/٣٠ /وقولُه : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ . يقولُ : فى عنقِها . والعربُ تُسمِّى العُنُقَ جِيدًا ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[2] :

فعَيْناكِ عَيْناها ولَونُكِ لونُها وجِيدُكِ إلّا أنها غيرُ عاطلِ[3]

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ ﴾ . قال : فى رقبتِها .

وقولُه : ﴿ حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هى حبالٌ تكونُ بمكةَ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

---

[1] (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف .

[2] (٢) ديوانه ٢/ ١٣٤١.

[3] (٣) عطَلَت المرأة تَعطَل عَطَلا وعُطولا وتعطَّلت : إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد . اللسان (ع ط ل) .

والشاعر يخاطب ظبية يشبهها بمحبوبته . ينظر ديوانه ٢/ ١٣٤٢.

[4] (٤) فى ت ١: « من شجر » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبلٌ مِن شَجَرٍ ، وهو الحبلُ الذى كانت تَحْتَطِبُ به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : هى حبالٌ تكونُ بمكةَ . ويقالُ : المَسَدُ : العصا التى تكونُ فى البَكَرةِ . ويقالُ : المَسَدُ : قلادةٌ مِن وَدَعٍ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبالٌ مِن شجرٍ تَنْبُتُ فى اليمنِ لها مَسَدٌ ، وكانت تُفْتَلُ ، وقال : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ : حبلٌ مِن نارٍ فى رقبتِها .

وقال آخرون : المَسَدُ اللِّيفُ⁽²⁾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ مِن حديدٍ ، ذَرْعُها سَبْعون ذِراعًا⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن رجلٍ يقالُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٨٣/٢ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ت١ : « الملتف » . وهذه الترجمة مخالفة لما سيأتى من الآثار ، ويظهر أنه قد سقط الأثر أو الآثار التى ترجم لها المصنف هذه الترجمة ، ويشهد لذلك ما قاله ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٣٦ : وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبى ، عن الشعبى قال : المسد الليف .
وكذلك سقطت ترجمة الآثار التى سردها المصنف بعدُ ، وتقديرها : وقال آخرون : المسد سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا . ذكر من قال ذلك ... والله أعلم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

له : يزيدُ . عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : مِن حديدٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [١١٤٧/٢و] مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبلٌ فى عنقِها فى النارِ مثلُ طوقٍ ، طولُه سبعون ذراعًا(٢) .

٣٤١/٣٠ /**وقال آخرون** : المَسَدُ : الحديدُ الذى يكونُ فى البَكَرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : الحديدةُ التى تكونُ فى البَكَرةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : عُودُ البكرةِ مِن حديدٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٣٨٠/٤ عن المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨ .

مجاهدٍ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ . قال : (١) كحديدةِ البكرةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى (٢) ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمِرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ : إنه الحديدةُ التى فى وَسَطِ البَكَرةِ .

وقال آخرون : هو قِلادةٌ مِن وَدَعٍ فى عنقِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ (٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو حبلٌ جُمِع مِن أنواعٍ مختلفةٍ . ولذلك اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه على النحوِ الذى ذكَرْنا ، ومما يدلُّ على صحةِ ما قلنا فى ذلك قولُ الراجزِ (٤) :

ومَسَدٍ أُمِرَّ مِن أيانِقِ (٥)

(١ - ١) فى م : « الحديدة للبكرة » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٦ ، والبلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٤٠ من طريق معمر به .

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٥ ، والأول منهما فى تاريخ دمشق ٦٧/ ١٦٥ غير منسوبين . وذكرهما صاحب اللسان (ز هـ ق) ونسبهما إلى عثمان بن طارق ، والصواب عمارة بن طارق ، كما فى مادة (م س د) وذكر هناك البيت الأول ونسبه إليه . قال ابن منظور : وقال أبو عبيدة : هو لعقبة الهجيمى .

(٥) أمر : فُتِل . وأيانق : جمع أَيْنُق ، وأَيْنُق : جمع ناقة . ينظر اللسان (م ر ر ، ن و ق) .

صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زَاهقٍ(١)

٣٤٢/٣٠ /فجعَل إمرارَه مِن شتَّى ، و كذلك المَسَدُ الذى فى جِيدِ امرأةِ أبى لهبٍ أُمِرَّ مِن أشياءَ شتَّى ؛ مِن لِيفٍ وحديدٍ ولِحاءٍ ، وجُعِل فى عنقِها طوقًا كالقِلادةِ مِن وَدَعٍ ، ومنه قولُ الأعشى(٢) :

تُمْسِى فَيَصْرِفُ بابُها مِن دُونِنا غَلَقًا صَرِيفَ مَحالَةِ الأَمْسَادِ

يعنى بالأَمسادِ جمعَ مَسَدٍ ، وهى الحبالُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « تَبَّت »

---

(١) زاهق : سمين ومكتنز . ينظر اللسان (ز هـ ق) .

(٢) ديوانه ص ١٢٩.

تفسيرُ سورةِ « الإخلاصِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ .

ذُكر أنَّ المشركين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن نسبِ ربِّ العزةِ ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا لهم . **وقال بعضُهم :** بل نزَلت مِن أجلِ أنَّ اليهودَ سألوه ، فقالوا له : هذا اللهُ خلَق الخلْقَ ، فمن خلَق اللهَ ؟ فأُنزِلت جوابًا لهم .

ذِكْرُ مَن قال : أُنزِلت جوابًا للمشركين الذين سألوه أن ينسُبَ لهم الربَّ تبارك وتعالى

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ المَرْوَزِىُّ ومحمودُ بنُ خِداشٍ الطَّالْقَانِىُّ ، قالا : ثنا أبو (١سعدٍ الصغانىُّ١) ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ ابنِ كعبٍ ، قال : قال المشركون للنبىِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾(٢) .

(١ - ١) فى م : « سعيد الصنعانى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣٣ .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - من طريق أحمد بن منيع ومحمود بن خداش به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، والعقيلى فى الضعفاء ١٤١/٤ ، وابن عدى فى الكامل ٢٢٣١/٦ ، ٢٢٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٧) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨١/٣ من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ١٣٣، ١٣٤ ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٢٤٥/١ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ،=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن
٣٤٣/٣٠ عكرمةَ ، قال : إنَّ / المشركين قالوا : يا محمدُ(١) ، أَخْبِرْنا عن ربِّك ، صِفْ لنا ربَّك ما
هو ؟ ومن أيِّ شيءٍ هو ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرِ السورةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . قال : قال ذلك قادةُ الأحزابِ ، انسُبْ لنا ربَّك . فأتاه جبريلُ بهذه(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا سُرَيْجٌ(٤) ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مُجَالدٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جابرٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ [٢/١١٤٧ظ] تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٥) .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك مِن أجلِ مسألةِ اليهودِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتَى رهطٌ مِن اليهودِ النبيَّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللهُ خلَق

= والأسماء والصفات (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبي جعفر به .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن الضريس من قول أبي العالية ، وهو عند ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٤) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع قوله .

(٤) في م : « شريح » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٨٥) ، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧) ، وابن عدي في الكامل ٣١٣/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٤ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦ من طريق إسماعيل ابن مجالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى ابن المنذر .

الخلْقَ ، فمن خلَقه ؟ فغَضِب النبيُّ ﷺ حتى انْتُقِع لونُه(١) ، ثم ساوَرَهم(٢) غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ فسكَّنه ، وقال : اخْفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه مِن اللهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ . فلما تلا عليهم النبيُّ ﷺ ، قالوا : صِفْ لنا ربَّك كيف خَلْقُه ، وكيف عَضُدُه ، وكيف ذِراعُه ؟ فغَضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ مِن غضبِه الأوَّلِ ، وساوَرَهم غضبًا ، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣) [الزمر : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : انسُبْ لنا ربَّك . فنزَلت : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختَم السورةَ(٤) .

فتأويلُ الكلامِ إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا : قلْ يا محمدُ لهؤلاء السائليك عن نسبِ ربِّك وصِفتِه ، ومَن خلَقه : الربُّ الذى سألتمونى عنه ، هو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ ، لا تَنْبغِى العبادةُ إلا له ، ولا تصلُحُ لشيءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ ﴿أَحَدٌ﴾ ؛ فقال بعضُهم(٥) : الرافعُ له ﴿ٱللَّهُ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ عمادٌ بمنزلةِ الهاءِ فى قولِه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل : ٩] .

وقال آخرُ منهم(٦) : بل هو مرفوعٌ - وإن كان نكرةً - بالاستئنافِ ، كقولِه : (هذا بَعْلِى شيخٌ)(٧) . وقال : ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ . جوابٌ لكلامِ قومٍ قالوا له : ما الذى

---

(١) أى تغير وجهه . يقال :انتقع لونه وامتقع ، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك . النهاية ٥/ ١٠٩.

(٢) أى واثبهم وقاتلهم . ينظر النهاية ٢/ ٤٢٠.

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٢ ، ٢٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٢٥٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٥) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ، الموضع السابق .

(٧) سورة هود الآية : ٧٢ والرفع قراءة ابن مسعود . ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣ ، ومختصر =

تعبُدُ ؟ فقال : هو اللهُ . ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحدٌ .

وقال آخرون : ﴿ أَحَدٌ ﴾ . بمعنى : واحدٌ . وأنكَر أنْ يكونَ العمادُ مستأنَفًا به ، حتى يكونَ قبلَه حرفٌ مِن حروفِ الشكِّ ، كـ « ظنَّ » وأخواتِها ، و « كان » وذواتِها ، أو « إنَّ » وما أشبهَها . **وهذا القولُ الثاني** هو أشبهُ بمذاهبِ العربيةِ .

٣٠/٣٤٤ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ بتنوينِ ﴿ أَحَدٌ ﴾ . سوى نصرِ بنِ عاصمٍ ، وعبدِ اللهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه رُوِى عنهما تركُ التنوينِ : (أحَدُ اللهُ)(١) . وكأنَّ مَن قرَأ ذلك كذلك ، قال : نونُ الإعرابِ إذا استقبلَتْها الألفُ واللَّامُ أو ساكنٌ مِن الحروفِ حُذِفت أحيانًا ، كما قال الشاعرُ(٢) :

كَيفَ نَوْمِى عَلى الفِراشِ وَلمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بَنِيهِ وَتُبْدِى عَن خِدامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ

يريدُ : عن خِدامٍ العَقِيلةُ .

والصوابُ فى ذلك عندَنا التنوينُ ؛ **لمعنيين : أحدُهما** : أنه أفصحُ اللُّغتينِ ، وأشهرُ الكلامينِ ، وأجودُهما عند العربِ . **والثانى** : إجماعُ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على اختيارِ التنوينِ فيه ، ففى ذلك مُكْتفًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

وقد بيَّنَّا معنى قولِه ﴿أَحَدٌ﴾ فيما مضَى ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ(٣) .

= الشواذ لابن خالويه ص ٦٥.

(١) وقرأ بها أبان بن عثمان وزيد بن على وابن سيرين والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية يونس ومحبوب والأصمعى واللؤلؤى وعبيد وهارون . البحر المحيط ٥٢٨/٨ . ورويت هذه القراءة أيضًا عن عمر رضى الله عنه . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٣.

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ص٩٥، ٩٦.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧٤٥.

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، الصمدُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصمدِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الذى ليس بأجوفَ ، ولا يأكلُ ولا يشربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى ليس بأجوفَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى لا جوفَ له(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى ليس له جوفٌ(٤) .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق سلمة بن سابور به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٥) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٢١٥ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٧، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٢٢١ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٦) من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق وكيع به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، بلفظ : « القائم على كل شىء » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لا جوفَ له(١) .

٣٤٥/٣٠ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** [٢/١١٤٨و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٣ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لا جوفَ له(٢) .

٤ **قال** : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : أَرْسَلنى مجاهدٌ إلى سعيدِ بنِ جبيرٍ أسألُه عن : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ . فقال : الذى لا جوفَ له(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لا يَطْعَمُ الطعامَ(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ أنه قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ(٥) .

٥ **حدَّثنا** أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لا جوفَ له(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٥) من طريق عبد الرحمن ووكيع به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٥، ٦٨٦) من طريق إبراهيم بن ميسرة به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٢، ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أيضا (٦٨٢) من طريق إسماعيل به .

(٥) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا (٦٨٨) من طريق صالح بن مسعود ، عن الضحاك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يأكلُ الطعامَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بنُ أَخْزَمَ ، قالا : ثنا ابنُ داودَ ، عن المستقيم بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا حِشْوةَ له⁽¹⁾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له⁽²⁾ . ٦

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ روميٍّ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ ، قال : ثنى صالحُ بنُ حيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قد رفَعه ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : « الذى لا جوفَ له »⁽³⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن الربيعِ بنِ مسلمٍ ، قال : ٧
سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له⁽⁴⁾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ٨
﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له⁽⁵⁾ .

وقال آخرون : هو الذى لا يخرُجُ منه شئٌ . ٨

---

(1) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٧) من طريق ابن داود به ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧، ١٠٢) من طريق المستقيم به .

(2) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/٧ عن المصنف .

(3) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم – كما فى مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ – والطبرانى (١١٦٢) ، وابن عدى ٤/ ١٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٣) من طريق محمد ابن عمر الرومى به ، وقال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

(4) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق بشر بن المفضل به .

(5) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، قال في قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لم يخرُجْ منه شيءٌ ، ولم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ(١) .

٣٠/٣٤٦ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ محمدِ ابنِ يوسفَ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا يخرُجُ منه شيءٌ(٢) .

وقال آخرون : هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لم يلدْ ولم يُولدْ ، لأنه ليس شيءٌ (٣ يَلِدُ إلا سيُورَثُ ٣) ، ولا شيءَ يُولَدُ إلَّا سيموتُ ، فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه لا يُورَثُ ولا يموتُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ومحمودُ بنُ خِداشٍ قالا : ثنا (٤ أبو سعدٍ الصَّغانيُّ ٤) ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . لأنَّه ليس شيءٌ يُولدُ إلا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيُورَثُ ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه لا يموتُ ولا يُورَثُ ، ﴿ وَلَمْ

---

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٨) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١) من طريق أبي رجاء به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٧ ، ٦٧٠) من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق شعبة عن أبي رجاء عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يولد إلا سيورثه » .

(٤ - ٤) في م : « أبو سعيد الصنعاني » . وتقدم في ص ٧٢٧ .

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ : ولم يكنْ له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شيءٌ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ(٢) .

وقال آخرون : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه(٤) . ولم يقُلْ أبو كريبٍ وابنُ عبدِ الأعلى : سُؤْدَدُه .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - بإسناد المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، وابن عدى ٢٢٣١/٦ ، والواحدى ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء (٦٠٧) ، والخطيب ٢٨١/٣ من طريق أحمد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ، والأسماء (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى حاتم فى السنة والبغوى فى معجمه ، والإسناد عندهم كما تقدم عندنا فى ص ٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٦٩٠) من طريق وكيع به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (١٠١) من طريق أبى معشر به نحوه .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧١، ٦٧٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧- وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (٩٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ من طريق عاصم عن شقيق ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٦٦) ، وابن حجر فى التغليق ٣٨٠/٤ من طريق عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قوله .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ مثلَه(١) .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : [٢/١١٤٨ظ] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ : السيِّدُ الذى قد كمُل فى سُؤْدَدِه ، والشريفُ الذى قد كمُل فى شَرفِه ، والعظيمُ الذى قد كمُل(٢) فى عظمتِه ، والحليمُ الذى قد كمُل فى حلمِه ، والغنىُّ الذى قد كمُل فى غِناه ، والجبَّارُ الذى قد كمُل فى جبروتِه ، والعالِمُ الذى قد كمُل فى علمِه ، والحكيمُ الذى قد كمُل فى حكمتِه ، وهو الذى قد كمُل فى أنواعِ الشرفِ والسُّؤْدَدِ ، وهو اللهُ سبحانه ، هذه صفتُه ، لا تَنْبغِى إلا له(٣) .

وقال آخرون : بل هو الباقى الذى لا يَفْنى .

٣٤٧/٣٠ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . قال : كان الحسنُ وقتادةُ يقولان : الباقى بعدَ خَلْقِه . قال : هذه سورةٌ خالصةٌ ، ليس فيها ذكرُ شىءٍ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . الدائمُ(٥) .

---

(١) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٨٠ - عن سفيان به .

(٢) فى م : « عظم » .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٠ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٩) ، وابن الضريس (٢٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٩ ، ١٠٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو الشيخ (٩٢) من طريق آخر عن قتادة ، وفى (٩٥) من طريق آخر عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨١) من طريق ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٧ عن معمر ، عن الحسن .

قال أبو جعفرٍ : « الصَّمَدُ » عندَ العربِ هو السيِّدُ الذى يُصْمَدُ إليه ، الذى لا أحدَ فوقَه ، وكذلك تُسمِّى أشرافَها ، ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

ألا بَكَّرَ النَّاعى بِخَيْرَىْ بَنى أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مسعودٍ وبالسيِّدِ الصَّمَدْ

وقال الزِّبْرِقانُ(٢) :

* ولا رَهِينَةَ إلا سيِّدٌ صَمَدُ *

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الكلمةِ ، المعنى المعروفُ من كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه ، ولو كان حديثُ ابنِ بريدةَ عن أبيه صحيحًا ، كان أولى الأقوالِ بالصحةِ ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعلمُ بما عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه ، وبما أَنزَل عليه .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ . يقولُ : ليس بفانٍ ، لأنه لا شىءَ يَلِدُ إلا وهو فانٍ بائدٌ ، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . يقولُ : وليس بمُحْدَثٍ ، لم يكنْ فكان ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فإنما وُجِد بعدَ أنْ لم يكنْ ، وحدَث بعد أنْ كان غيرَ موجودٍ ، ولكنه تعالى ذكرُه قديمٌ(٣) لم يَزَلْ ، ودائمٌ (٤لا يَبيدُ٤) ولا يزولُ ولا يَفْنى .

---

(١) هو سبرة بن عمر الأسدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٣١٦/٢ ، وفى سمط اللآلئ ٢/ ٩٣٢، ونسبه ابن هشام فى السيرة ٥٧٢/١ إلى هند بنت معبد بن نضلة .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٦.

(٣) فى إطلاق صفة « القديم » على الله نظر . فهذه صفة لم يرد إطلاقها على الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ولا فى السنة الصحيحة . وإنما الذى ورد للتعبير عن معناها لفظ « الأول » ، كما قال الله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ [الحديد : ٣] . وقول النبى ﷺ فى ثنائه على الله سبحانه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء » . أخرجه مسلم (٢٧١٣) . فهذا اللفظ مما أدخله المتكلمون فى أسماء الله تعالى وليس هو من الأسماء الحسنى ؛ وذلك لأنه يحتوى على معنى الزمن ، فإذا كان « قديما » فهناك « أقدم » قياسا على صيغة أفعل ، أما لفظ القرآن والسنة « الأول » فكان أدق فى التعبير . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٧٥/١- ٧٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣: « لم يبد » .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولم يكنْ له شبيهٌ(١) ولا مِثْلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ : لم يكنْ له شبيهٌ(١) ، ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شيءٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عمرِو بنِ غَيْلانَ الثقفيِّ ، وكان أميرَ البصرةِ ، عن كعبٍ ، قال : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أسَّس السماواتِ السبعَ والأَرَضينَ السبعَ على هذه السورةِ ، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . وإنَّ اللهَ لم يُكافِئْه أحدٌ مِن خَلْقِه(٣) .

٣٤٨/٣٠ /**حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : ليس كمثلِه شيءٌ ، فسبحانَ اللهِ الواحدِ القهَّارِ(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ جريجٍ(٥) : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ : مِثْلٌ .

---

(١) في ص : « شبه » .

(٢) تقدم في ص ٧٣٤ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٩٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم ٥/٣٨٣ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٢ - من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله مقتصرا على آخره .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٧٣٦ .

(٥) في ت ١ : « أبي نجيح » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أبي نجيح عن مجاهد » .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لم يكنْ له صاحبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه⁽¹⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والكُفُؤُ والكَفِيءُ والكِفَاءُ في كلامِ العربِ واحدٌ ، وهو المِثْلُ والشِّبْهُ ، ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ⁽²⁾ :

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٠٠ من طريق يحيى به .

(2) ديوانه ص ٢١.

لا تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ولو تَأَثَّفَكَ(١) الأَعْدَاءُ بالرِّفَدِ

[١١٤٩/٢و] يعنى : لا كفاءَ له : لا مِثْلَ له .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُفُوًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضمِّ الكافِ والفاءِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتسكينِ الفاءِ وهمزِها : (كُفْئًا)(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنهما لُغتان مَشْهورتان ، وقراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإخلاصِ »

---

(١) تأثَّفوه : تكنَّفُوه . اللسان (أ ث ف) .

(٢) قرأ حفص (كُفُوَا) ، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب (كُفْئًا) ، وقرأ الباقون (كُفُؤًا) . ينظر النشر ١٦٢/٢ .

/تفسيرُ سورةِ « الفلقِ » ٣٤٩/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : أستجيرُ بربِّ الفلَقِ من شرِّ ما خلَق مِن الخَلْقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الفلَقِ ؛ **فقال بعضُهم :** هو سجنٌ فى جهنمَ يُسمَّى هذا الاسمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللهِ ، عمَّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : سجنٌ فى جهنمَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ (٢)بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن رجلٍ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : سجنٌ فى جهنمَ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٩٥.

(٢ - ٢) فى ت ٣: « عمن حدثه » .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، عن(١) عبدِ الجبارِ الخولانىِّ(٢) ، قال : قَدِم رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الشامَ . قال : فنَظَر إلى دُورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العيشِ والنَّضارةِ ، وما وُسِّع عليهم فى دنياهم ، قال : فقال : لا أُبالى(٣) ، أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ ؟ قال : قيل : وما الفَلَقُ ؟ قال : بيتٌ فى جهنمَ ، إذا فُتِح هرَّ(٤) أهلُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السدىَّ يقولُ : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : جُبٌّ فى جهنمَ .

حدَّثنى علىُّ بنُ حسنٍ الأَزْدِىُّ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ مثلَه .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشكانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا نصرُ بنُ خزيمةَ الخُراسانىُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ فى جهنمَ مُغَطًّى »(٥) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى
ابنُ أبى أُسيدٍ ،/ عن ابنِ عَجلانَ ، عن أبى عبيدٍ ، عن كعبٍ ، أنه دخَل كنيسةً ٣٠/٣٥٠
فأعجَبه حسنُها ، فقال : أحسنُ عملٍ وأضلُّ قومٍ ، رضيتُ لكم الفلقَ . قيل : وما

---

(١) فى النسخ : « بن » . وينظر الثقات ٧/ ١٣٥.

(٢) فى ص ، م : « الجولانى » .

(٣) فى م : « أبالك » .

(٤) الهُرارُ من أدواء الإبل ، وهو استطلاق بطونها . التاج (هـ ر ر) . هرير الكلب : صوته وهو دون نباحه من قلة صبره على البرد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١٨ إلى المصنف .

الفلقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ إذا فُتِح صاح جميعُ أهلِ النارِ مِن شدةِ حرِّه .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ خُثيمَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : سألتُ أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ[2] عن الفلقِ ، قال : هي جهنمُ[1] .

وقال آخرون : الفلقُ الصبحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، قال : أنبأنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ[1] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٢/١١٤٩ظ] قال : الفلقُ الصبحُ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٥٤.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «الجيلى» . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى المصنف .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، عن جابرٍ ، قال : الفلقُ الصبحُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ مثلَه (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن القرظيِّ ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . يقولُ : فالقُ الحبِّ والنَّوى . وقرَأ : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ (٢) [الأنعام : ٩٦] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الصبحِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ فلقُ النهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفلقُ فلقُ الصبحِ (٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ قُلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٣/٨ - من طريق أبي أحمد الزبيرى به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٦١، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٨١/٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قيل له : فلقُ الصبحِ ؟ قال : نعم . وقرأ : (فالِقُ الإصْباحِ ، وجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكنًا)⁽¹⁾ [الأنعام : ٩٦] .

/**وقال آخرون** : الفَلَقُ : الخـلْقُ . ومعنى الكلامِ : قلْ أعوذُ بربِّ الخـلْقِ . ٣٠/٣٥١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . يعنى : الخـلْقِ⁽²⁾ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يقولَ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . والفلقُ فى كلامِ العربِ فَلَقُ الصبحِ ، تقولُ العربُ : هو أَبْيَنُ مِن فَلَقِ الصبحِ ، ومِن فَرَقِ الصبحِ⁽³⁾ . وجائزٌ أن يكونَ فى جهنمَ سجنٌ اسمُه فَلَقٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ جلَّ ثناؤُه وضَع دَلالةً على أنه عنَى بقولِه : ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ بعضَ ما يُدْعَى الفَلَقَ دونَ بعضٍ ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه ربَّ كلِّ ما خلَق مِن شىءٍ - وجَب أن يكونَ معنيًّا به كلُّ ما اسمُه الفَلَقُ ، إذ كان ربَّ جميعِ ذلك .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛ لأنَّه أمَر نبيَّه أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ شىءٍ ، إذ كان كلُّ ما سواه ، فهو ما خَلَق .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : ومن شرِّ مُظْلِمٍ إذا دخَل وهجَم علينا بظلامِه .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر مجمع الأمثال ١/ ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٥٢، والمستقصى ١/ ٣٢.

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المُظْلِمِ الذى عُنِى فى هذه الآيةِ ، وأُمِر رسولُ اللهِ ﷺ بالاستعاذةِ منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو اللَّيلُ إذا أَظْلَمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : اللَّيلِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : أوَّلِ اللَّيلِ إذا أَظْلَم(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا (٣)أبو صخرٍ ، عن القرظىِّ أنه كان يقولُ فى : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : النهارِ إذا دخَل فى اللَّيلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا(٣) مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ ، إذا وجَب(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ . قال : اللَّيلِ ، ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا دخَل(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى م : « وقب » . وينظر فى هذا الأثر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٩ إلى المصنف وابن المنذر .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : اللَّيلِ إذا أقبَل(١) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا جاء . ٣٥٢/٣٠

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : إذا أقبَل(٢) .

وقال بعضُهم : هو النهارُ إذا دخَل في اللَّيلِ . وقد ذكَرْناه قبلُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/١١٥٠و] عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ ، إذا وجَب(٤) .

وقال آخرون : هو كوكبٌ . وكان بعضُهم يقولُ : ذلك الكوكبُ هو الثُّريَّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال أخبَرنا سليمانُ بنُ حيّانَ ، عن أبي المُهَزِّمِ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كوكبٌ(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كانت العربُ تقولُ : الغاسِقُ : سقوطُ الثُّريَّا . وكانت الأسقامُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٨ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تنظر الصفحة السابقة .

(٤) تقدم في الصفحة السابقة سندًا ومتنًا .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

والطواعينُ تَكثُرُ عندَ وقوعِها ، وترتفِعُ عندَ طُلُوعِها(١) .

ولقائلي هذا القولِ علةٌ مِن أثرٍ عن النبيِّ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** به نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا بكَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ أخي همّامٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : « النجمِ الغاسقِ »(٢) .

وقال آخرون : بل الغاسقُ إذا وقَب : القمرُ . ورَوَوْا بذلك عن النبيِّ ﷺ خبرًا **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ سفيانَ ، قال : ثنا أبي ويزيدُ بنُ هارونَ به .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدي ، ثم نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، تَعَوَّذي باللهِ مِن شرِّ غاسقٍ إذا وقَب ، وهذا غاسقٌ إذا وقَب » . وهذا لفظُ حديثِ أبي كريبٍ وابنِ وكيعٍ ، وأما ابنُ حميدٍ فإنه قال في حديثِه : قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدي ، فقال : « أتَدْرِين أيُّ شيءٍ هذا ؟ تَعَوَّذي باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسِقُ إذا وقَب »(٣) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٨) من طريق آخر عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٧) من طريق نصر بن على به ، وأخرجه (٦٩٦) من طريق محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر أبا سلمة في إسناده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٠٦ (الميمنية) ، والبغوى في تفسيره ٨/ ٥٩٥، وفي شرح السنة ٥/١٦٧ من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/٢٣٧ (الميمنية) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه النسائى في الكبرى (١٠١٣٨) من طريق سفيان به . وأخرجه أحمد ٦/ ٦١، ٢١٥، ٢٥٢ (الميمنية) ، والترمذى (٣٣٦٦) والحاكم ٢/ ٥٤٠، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨١) من طريق ابن أبي ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن الحارثِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، أن النبيَّ ﷺ نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، اسْتَعِيذِى باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسِقُ إذا وقَب »(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يَستعيذَ من / شرِّ ﴿ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذى يُظْلِمُ ، يقالُ : قد غَسَق اللَّيلُ يَغْسِقُ غُسُوقًا . إذا أَظْلَم . ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يعنى : إذا دخَل فى ظَلامِه ، واللَّيلُ إذا دخَل فى ظَلامِه غاسقٌ ، والنجمُ إذا أفَل غاسقٌ ، والقمرُ غاسقٌ إذا وقَب ، (٢)ولم يَخْصُصْ(٢) بعضَ ذلك بل عمَّ الأمرَ بذلك ، فكلُّ غاسقٍ فإنه ﷺ كان يُؤْمَرُ بالاستعاذةِ مِن شرِّه إذا وقَب . وكان قتادةُ يقولُ فى معنى ﴿ وَقَبَ ﴾ : ذهَب . ٣٥٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا ذهَب(٣) .

ولستُ أعرِفُ ما قال قتادةُ فى ذلك ، فى كلامِ العربِ ، بل المعروفُ مِن كلامِها مِن معنى : ﴿ وَقَبَ ﴾ : دخَل .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ ﴾ . يقولُ : ومِن شرِّ السواحرِ اللَّاتى يَنْفُثْن فى عُقَدِ الخَيْطِ ، حينَ يَرْقِين عليها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه النسائى (١٠١٣٧) من طريق أبى عامر به ، وعنده : عن الحارث والمنذر عن أبى سلمة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ* : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴾ . قال : ما خالَط(١) السِّحْرُ مِن الرُّقَى(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴾ . قال : السواحرِ والسَّحَرةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالط السِّحرُ مِن هذه الرُّقَى(٣) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : ما مِن شيءٍ أقربَ إلى الشركِ مِن رُقْيَةِ (٤) الحيةِ و(٤) المجانينِ(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ إذا جاز(٦) : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالط السِّحْرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ

---

* هنا ينتهي المخطوط : ص .

(١) في ت ١، ت ٣: « خلط » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٨ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٩ عن معمر به .

(٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاء » .

وعكرمةَ : ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ ﴾ . قال : قال مجاهدٌ : الرُّقَى فى عُقَدِ الخَيْطِ . وقال [٢/١١٥٠ظ] عكرمةُ : الأخْذُ فى عُقَدِ الخَيْطِ⁽¹⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَـرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ ﴾ . قال : النفاثاتُ : السواحِرُ فى العُقَدِ .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَـدَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الحاسدِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ حسدِه به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كلُّ حاسدٍ أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعِيذَ مِن شرِّ عَينِه ونفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٣٥٤

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَـدَ ﴾ . قال : مِن شرِّ عينِه ونفسِه . وعن عطاءٍ الخُراسانىِّ مثلَ ذلك . قال معمرٌ : وسمِعتُ ابنَ طاوُسٍ يحدِّثُ عن أبيه ، قال : العَينُ حقٌّ ، ولو كان شىءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْه العَينُ ، وإذا اسْتُغْسِلَ⁽²⁾ أحدُكم فلْيَغْتَسِلْ⁽³⁾ .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤١٩/٦ عن مجاهد وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) استغسل : أى إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه ، وكان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه ، فيتمضمض ثم يمجه فى القدح ، ثم يغسل وجهه فيه ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ، ثم يغسل داخلة إزاره ، ولا يوضع القدح بالأرض ، ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى . النهاية ٣/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل أُمِر النبيُّ ﷺ بهذه الآيةِ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ اليهودِ الذين حسَدوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَـدَ ﴾ . قال : يهودُ[1] ، لم يَمْنَعْهم أنْ يؤمنوا به إلا حسدُهم .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : أُمِر النبيُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسَد ؛ فعابه أو سَحَره ، أو بغاه سُوءًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن قولِه : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَـدَ ﴾ حاسدًا دونَ حاسدٍ ، بل عمَّ أمرَه إيَّاه بالاستعاذةِ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ ، فذلك على عمومِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفَلَقِ »

---

[1] بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا حسد » .

تفسيرُ سورةِ « الناسِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : أستجيرُ ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ . وهو مَلِكُ جميعِ الخَلْقِ ؛ إنسِهم وجنِّهم ، وغيرِ ذلك . إعلامًا منه بذلك مَن كان يُعَظِّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربَّهم ، أنه مَلِكُ مَن يُعظِّمُه ، وأن ذلك فى مُلْكِه وسُلْطانِه ، تجرى عليه قُدْرتُه ، وأنه أولى بالتعظيمِ ، وأحقُّ بالتعبُّدِ له ممن يُعظِّمُه ويتعبَّدُ له ، من غيرِه مِن الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : معبودِ الناسِ ، الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ سواه .

/وقولُه : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . يعنى : من شرِّ الشيطانِ ، ٣٠/٣٥٥ ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ : الذى يَخْنِسُ مرَّةً ، ويُوسوِسُ أخرى . وإنما يَخْنِسُ فيما ذُكر عندَ ذكرِ العبدِ ربَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن مولودٍ إلا على قلْبِه الوَسْواسُ ، فإذا

عقَل فذكَر اللهَ خنَس ، وإذا غَفَل وَسْوَس . قال : فذلك قولُه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ ، فإذا سها وغفَل وَسْوَس ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس(٣) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : يَنْبَسِطُ ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس وانْقَبَض ، فإذا غفَل انْبَسَط .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١١٥١/٢و] فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ يكونُ على قلبِ الإنسانِ ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ ، وهو الخَنَّاسُ أيضًا ، إذا ذكَر العبدُ ربَّه خَنَس ، وهو يُوَسْوِسُ ويَخْنِسُ(٥) .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ - ومن طريقه الحاكم ٥٤١/٢ ، وعنه البيهقى فى الشعب (٦٧٦) - وفى تفسير مجاهد ص٧٦٢ من طريق الثورى به ، وأخرجه الضياء فى المختارة (١٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨ .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ من طريق ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٩/١٣ ، والضياء فى المختارة (٣٩٣) من طريق جرير به ، وعند الضياء : عن منصور ورجل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . يعنى : الشيطانُ ، يُوسْوِسُ فى صَدْرِ ابنِ آدمَ ، ويَخْنِسُ إذا ذَكَر اللهَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن أبيه ، قال : ذُكِر لى أنَّ الشيطانَ - أو قال : الوَسْوَاسَ - يَنْفُثُ فى قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الخنَّاسُ الذى يُوسوِسُ مرَّةً ، ويَخْنِسُ مرَّةً ، مِن الجنِّ والإنسِ ، وكان يقالُ : شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسوِسُ ولا تَراه ، وهذا يُعايِنُك معاينةً(٢) .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه أنه كان يقولُ فى ذلك : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : الذى يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى طاعتِه فى صُدُورِ الناسِ ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه مِن طاعتِه ، فإذا استُجِيب له إلى ذلك خَنَس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ يأمرُه ، فإذا أُطِيع خَنَس(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٥٩ عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٢٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٥٩ عن العوفى ، عن ابن عباس .

٣٥٦/٣٠ محمدًا ﷺ أنْ يستعيذَ به مِن / شرِّ شيطانٍ يُوسوِسُ مرَّةً ويَخْنِسُ أخرى ، ولم يخُصَّ وَسوستَه على نوعٍ مِن أنواعِها ، ولا خُنُوسَه على وجْهٍ دونَ وجهٍ ، وقد يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى معصيةِ اللهِ ، فإذا أُطِيع فيها خَنَس ، وقد يُوسوِسُ بالنَّهيِ عن طاعةِ اللهِ فإذا ذكَر العبدُ أمرَ ربِّه ، فأطاعه فيه وعصى الشيطانَ ، خَنَس ، فهو فى كلِّ حالتَيْه وَسْوَاسٌ خَنَّاسٌ ، وهذه الصفةُ صفتُه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى بذلك الشيطانَ الوَسْواسَ ، الذى يُوسْوِسُ فى صُدُورِ الناسِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم .

فإن قال قائلٌ : فالجنُّ ناسٌ فيقالَ : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾؟

قيل : قد سمَّاهم اللهُ فى هذا الموضعِ ناسًا ، كما سمَّاهم فى موضعٍ آخرَ رِجالًا ، فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن : ٦] . فجعَل الجنَّ رِجالًا ، وكذلك جعَل منهم ناسًا .

وقد ذُكر عن بعضِ العربِ أنه قال وهو يحدِّثُ : إذْ جاء قومٌ مِن الجنِّ فوقَفوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : ناسٌ مِن الجنِّ . فجعَل منهم ناسًا ، فكذلك ما فى التنزيلِ مِن ذلك .

آخرُ كتابِ التفسيرِ ، والحمدُ للهِ العلىِّ الكبيرِ

فهرس الجزء الرابع والعشرين

الموضوع الصفحة

تفسير سورة « عم يتساءلون » ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عم يتساءلون ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ... ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ... ﴾ ١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لنخرج به حبًّا ونباتا ... ﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن جهنم كانت مرصادا ... ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاء وفاقا ... ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازا ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا ... ﴾ ٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك اليوم الحق ... ﴾ ٥٢
- **تفسير سورة « النازعات »** ٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والنازعات غرقًا ... ﴾ ٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة...﴾ .. ٦٩، ٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث موسى ... ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأهديك إلى ربك فتخشى ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة
والأولى ... ﴾ .... ٨٣، ٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ متاعًا لكم ولأنعامكم ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما من طغى ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ... ﴾ .. ٩٩

- **تفسير سورة « عبس »** ١٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ عبس وتولى ... ﴾ ١٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أما من استغنى ... ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إنها تذكرة ... ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من أى شىء خلقه ... ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبًّا ... ﴾ ١١٩
- **تفسير سورة « إذا الشمس كورت »** ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ... ﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا السماء كشطت ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مطاعٍ ثم أمين ... ﴾ .... ١٦٣، ١٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ... ﴾ ١٧١
- **تفسير سورة « إذا السماء انفطرت »** ١٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انفطرت ... ﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ... ﴾ .... ١٧٧، ١٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن الفجار لفى جحيم ... ﴾ ١٨٢
- **تفسير سورة « ويل للمطففين »** ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويل للمطففين ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ... ﴾ ١٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ... ﴾ ١٩٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين ... ﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ على الأرائك ينظرون ... ﴾ ...٢١٢، ٢١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ... ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ... ﴾ ٢٢٧
- **تفسير سورة « إذا السماء انشقت »** ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ... ﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بالشفق ... ﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ... ﴾ ٢٥٧
- **تفسير « سورة البروج »** ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه : ﴿ والسماء ذات البروج ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذ هم عليها قعود ... ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذى له ملك السماوات والأرض ... ﴾ .. ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ... ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنه هو يبدئ ويعيد ... ﴾ ٢٨٢

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب ... ﴾ ... ٢٨٥
- **تفسير سورة « والسماء والطارق »** ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والسماء والطارق ... ﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات الرجع ... ﴾ ٣٠٢
- **تفسير سورة « سبح اسم ربك الأعلى »** ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونيسرك لليسرى ... ﴾ .... ٣١٦، ٣١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ... ﴾ ٣١٨
- **تفسير « سورة الغاشية »** ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ... ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ... ﴾ ٣٤٠
- **تفسير سورة « والفجر »** ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والفجر ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ... ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فأكثروا فيها الفساد ... ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وتحبون المال حبًّا جمًّا ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يقول يا ليتنى قدمت لحياتى ... ﴾ . ٣٩٠
- **تفسير سورة « البلد »** ٤٠١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ... ﴾ ٤٠١

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم نجعل له عينين ... ﴾ ٤١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ... ﴾ ٤٣١
- **تفسير سورة « والشمس وضحاها »** ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والشمس وضحاها ... ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قد أفلح من زكاها ... ﴾ ٤٤٣
- **تفسير سورة « والليل إذا يغشى »** ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى ... ﴾ ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يغنى عنه ماله إذا تردى ... ﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ... ﴾ . ٤٧٨
- **تفسير سورة « والضحى »** ٤٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والضُّحى ... ﴾ ٤٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ... ﴾ ٤٩٠
- **تفسير سورة « ألم نشرح »** ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ... ﴾ ٤٩٢
- **تفسير سورة « والتين »** ٥٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ والتين والزيتون ... ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ... ﴾ ٥٢٣
- **تفسير سورة « اقرأ »** ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ... ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أرأيت الذى ينهى ... ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أرأيت إن كان على الهدى ... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ... ﴾ ٥٣٥
- **تفسير سورة « القدر »** ٥٤٢

– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ... ﴾ ٥٤٢
– **تفسير سورة « لم يكن »** ٥٥١
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب...﴾ ٥٥١
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله ... ﴾ ٥٥٣
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ... ﴾ ٥٥٥
– القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ... ﴾ ٥٥٦
– **تفسير سورة « إذا زلزلت »** ٥٥٨
– القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه:
﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ... ﴾ ٥٥٨
– **تفسير سورة « والعاديات »** ٥٧٠
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ والعاديات ضبحا ... ﴾ ٥٧٠
– **تفسير سورة « القارعة »** ٥٩٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ القارعة ما القارعة ... ﴾ ٥٩٢
– **تفسير سورة « ألهاكم »** ٥٩٨
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ ألهاكم التكاثر ... ﴾ ٥٩٨
– **تفسير سورة « والعصر »** ٦١٢
– القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ والعصر ... ﴾ ٦١٢
– **تفسير سورة « ويل لكل همزة »** ٦١٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ ويل لكل همزة لمزة ... ﴾ ٦١٦
- **تفسير سورة « الفيل »** ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ... ﴾ ٦٢٧
- **تفسير سورة « قريش »** ٦٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ لإيلاف قريش ... ﴾ ٦٤٦
- **تفسير سورة « أرأيت »** ٦٥٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أرأيت الذى يكذب بالدين ... ﴾ ٦٥٧
- **تفسير سورة « الكوثر »** ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ إنا أعطيناك الكوثر ... ﴾ ٦٧٩
- **تفسير سورة « الكافرون »** ٧٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ قل يأيها الكافرون ... ﴾ ٧٠٢
- **تفسير سورة « النصر »** ٧٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ... ﴾ ٧٠٥
- **تفسير سورة « تبت »** ٧١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ تبت يدا أبى لهب وتبَّ ... ﴾ ٧١٤
- **تفسير سورة « الإخلاص »** ٧٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :

﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ ٧٢٧
- تفسير سورة « الفلق » ٧٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ ٧٤١
- تفسير سورة « الناس » ٧٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ قل أعوذ برب الناس ... ﴾ ٧٥٣

**تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع والعشرون
وهو آخر الكتاب ، ويليه الفهارس العامة
ولله الحمد والمنة**

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

فهرس الفهارس

مقدمة الفهارس .... ٥، ٦

١- فهرس الآيات المستشهد بها ٧-١١١

٢- فهرس الأحاديث القولية ١١٢-١٩٣

٣- فهرس الأحاديث القدسية ١٩٤

٤- فهرس الآثار والأحاديث غير القولية .... ١٩٥ - ١١٠٧

٥- فهرس القوافى ١١٠٨- ١١٦١

- فهرس الأشعار ١١٠٨- ١١٤٧

- فهرس الأرجاز ١١٤٨- ١١٥٨

- فهرس أنصاف الأبيات .... ١١٥٩ - ١١٦١

٦- فهرس الأيام والوقائع والغزوات .... ١١٦٢ - ١١٦٣

٧- فهرس القبائل والأمم والفرق .... ١١٦٤ - ١١٩٣

٨- فهرس الأماكن والبلدان والمياه .... ١١٩٤ - ١٢٠٨

٩- فهرس الأعلام الواردة فى غير السند ١٢٠٩- ١٢٥٣

١٠- فهرس شيوخ المصنف .... ١٢٥٤ - ١٣٢٧

١١- فهرس الكتب ١٣٢٨

١٢- فهرس مراجع التحقيق .... ١٣٢٩ - ١٣٧١

الاستدراكات .... ١٣٧٢ - ١٤١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الفهارس

إن الحمد للّه ، نحمده ونستعينه ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

أمَّا بعد ؛

فقد أنعم الله علينا وقد تقضت ثلاث سنين أنجزنا خلالها هذا التفسير المبارك الذى هو إمام التفاسير وعمدتها ، فكانت الحاجة ماسة إلى فهرسته فهرسة علمية شاملة ، تضع بين يدى الباحث ما يبتغيه بأيسر السبل وأقصرها ، وتحقق له الإفادة من مادة الكتاب خير إفادة . فقمنا بإعداد الفهارس الفنية التى جرينا عليها فى تحقيقاتنا السابقة ، من فهرسة للآيات ، والأحاديث القولية ، والأحاديث القدسية ، والآثار والأحاديث غير القولية ، والأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات ، والغزوات والأيام والوقائع ، والقبائل والفرق والأمم ، والأماكن والبلدان والمياه ، والأعلام الواردة فى غير السند ، وشيوخ المصنف ، والكتب ، ومراجع التحقيق ، ثم ذيلنا ذلك باستدراك ما ندَّ عنا وما وقع منا من أخطاء أوقعنا فيها جلال العمل وضخامة الجهد المبذول ، فضلًا عما وقع به من أخطاء الطباعة ، ونسأل اللّه العفو .

وتجدر الإشارة إلى عدة أمور روعيت فى هذه الفهارس :

أولًا : أننا لم نفهرس للآيات بشكلها المعتاد ؛ إذ هى موجودة فى موضعها من التفسير بالطبع ، بل فهرسنا للآيات التى استشهد بها المصنف فى تفسير آية أخرى ، فجاءت فى غير موضعها من التفسير .

ثانيًا : أننا لم نفهرس إلا للأعلام الواردة فى غير السند ؛ منعًا للإطالة . وقد نهجنا فى ذلك نهجنا فى كتبنا السابقة من ناحية الترتيب والإحالات.

ثالثًا : أننا صنعنا فهرسًا لشيوخ المصنف حصرنا فيه مرويات كل شيخ على مدار التفسير ، حيث يمثل كل شيخ مصدرًا من مصادر الطبرى فى تفسيره .

رابعًا : أننا لم نعتد فى الترتيب بكلمة (ابن ، بنت ، أخ ، أخت ، أم ، أبو) ، كما لم نعتد بـ (أل) التعريف ، وقد اعتبرنا فى الهمزة الحرف الذى رسمت عليه وإن كانت على السطر اعتبرناها ألفًا ، واعتبرنا التاء المعقودة هاءً . كذلك لم نعتد فى الترتيب بالتضعيف أو الحروف المشددة إلا (إنّ ، أنّ) ، وذلك إذا وقع فى أول الطرف فحسب . كما وضعنا زيادات توضيحية تجدها بين قوسين ، وهذه الزيادات لم نعتد بها فى الترتيب .

ونختم سائلين الله القبول والسداد والتوفيق فى خدمة تراث الأمة الإسلامية ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

والحمد للَّه الذى بنعمته تتم الصالحات

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها فى التفسير

سورة الفاتحة

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾	١	١/١٠٧
﴿ مالك يوم الدين ﴾	٤	٢٢/٣٧٥
﴿ أنعمت عليهم ﴾	٧	١/١٠٧

سورة البقرة

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿ الٓمٓ ﴾	١	٥/٢٠٦
﴿ الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾	١، ٢	٥/ ١٩٩، ٢٠٢
﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم ... ﴾	٦، ٧	٣/ ٧٢، ١٩/٤٠٦
﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾	٧	١٧/٣٣٠
﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم ... ﴾	٦ – ٨	١/٥٩١
(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم ...)	٩ قراءة	٧/٦١٢
﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾	١٠	١٢/٣٧٢
﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ... ﴾	١١، ١٢	١/٦٩
﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ... ﴾	١٤، ١٥	٨/٥٣٣
﴿ الله يستهزئ بهم ... ﴾	١٥	٣/ ٣٠٢، ٥/٤٤٧
﴿ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾	١٦	١٨/٧
﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ... ﴾	١٧	٣/ ٥٠، ٥/٧٠٤
﴿ حذر الموت ﴾	١٩	٣/٥٩٠
﴿ لذهب بسمعهم ﴾	٢٠	١٨/٥٦٥
﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشا ﴾	٢٢	١٠/١١٧
﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾	٢٥	٥/ ١٩٢، ١٢/٢٢٥

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ...﴾	٢٦	٦/ ١٨٥، ٥/ ١٩٦
﴿كيف تكفرون بالله ...﴾	٢٨	١/ ٦٢٨، ٥/ ٣١٢، ٩/ ١٥٤، ٢٠/ ٢٩٠، ٢٩١
﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا﴾	٢٩	٢٤/ ٩٣
﴿وإذ قال ربك للملائكة ...﴾	٣٠	١/ ٢٩٩، ٢٠/ ١٤٢
﴿إنى أعلم غيب السماوات والأرض ...﴾	٣٣	١٥/ ٢٨٩
﴿ولكم فى الأرض مستقر ...﴾	٣٦	٩/ ٤٣٩
﴿فإمّا يأتينّكم منى هدى ...﴾	٣٨	٢٢/ ٣٧٥
﴿يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ...﴾	٤٠	١/ ٢٦١، ٤٣٨، ٦/ ٢٩٥
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...﴾	٤٣	١٧/ ٣٢٤، ٢٠/ ٤٨١
﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ...﴾	٤٦	٢٠/ ٤١٤
﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ...﴾	٤٨	١٦/ ١٢٣
﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ...﴾	٥٤	١٠/ ٤٦٣
﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...﴾	٥٥	١٠/ ٤٦٩
﴿وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ...﴾	٥٨	١/ ٦٨٩
﴿فبدل الذين ظلموا ...﴾	٥٩	١/ ٤٣٥، ٨/ ٣٠٨، ١٥/ ٣٥٨
﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾	٦١	١١/ ٥١٤
﴿ولا هم يحزنون﴾	٦٢	٥/ ٥٥٧
﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ...﴾	٦٣، ٩٣	٢/ ١٩٣، ١٠/ ٧٩، ٤٤٠
﴿كونوا قردة خاسئين﴾	٦٥	٤/ ٦٤٩
﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها ...﴾	٦٦	١٠/ ٥٢١
﴿إن البقر تشابه علينا ...﴾	٧٠	٥/ ١٩٢
﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا ...﴾	٧٦	٨/ ٢٦٣
﴿ومنهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلا أمانىّ ...﴾	٧٨	٨/ ١٣٢
﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ...﴾	٧٩	٨/ ٥٥٠، ١٠/ ٥٣٦

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ... ﴾	٨٠	٧/ ٥١٤، ٨/ ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٢
﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ... ﴾	٨١	٢٤/ ٢٠٤
﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾	٨٢	١٣/ ١٦٣
﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ﴾	٨٣	١٧/ ٣٢٤
﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ... ﴾	٨٣، ٨٤	٢/ ٤٧
﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ... ﴾	٨٥	١٥/ ١٨٤، ١٧/ ٣٨٢
﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ... ﴾	٨٧	٢/ ٣٠٧
﴿ فلعنة اللّٰه على الكافرين ﴾	٨٩	٨/ ٥٦٠
﴿ فباءوا بغضب على غضب ... ﴾	٩٠	٨/ ٥٦٠
﴿ ويكفرون بما وراءه ... ﴾	٩١	٦/ ٥٨٣
﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ... ﴾	٩٣	١/ ٦٨١، ٩/ ١٠٠، ١١/ ٧٠١
﴿ قل من كان عدوّا لجبريل فإنه نزله على قلبك ... ﴾	٩٧	١٥/ ٧٠
﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ... ﴾	١٠٢	٢/ ٢٥٧، ٩/ ١٠١، ٢٠٦
﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ... ﴾	١٠٥	٢/ ٣٨١
﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... ﴾	١٠٦	١٣/ ٥٦٧، ١٤/ ٣٦٣
﴿ ألم تعلم أن اللّٰه له ملك السماوات والأرض ... ﴾	١٠٧	٣/ ٢١، ٢٢
﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ... ﴾	١٠٨	١/ ٣٢٩
﴿ ود كثير من أهل الكتاب ... ﴾	١٠٩	١/ ٢٧٧، ٢/ ٢٤٢
﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ﴾	١١٠	٣/ ٧٦٢، ١٧/ ٣٢٤
﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ﴾	١١١	٧/ ١٢٤، ٥١٢، ٥١٤
﴿ وللّٰه المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه اللّٰه ... ﴾	١١٥	٢/ ٦٥٨، ٦٧٦، ٣/ ٢٢٥، ٦/ ٣٢٨
﴿ بل له ما فى السماوات والأرض كل له قانتون ﴾	١١٦	١١/ ٤١٣

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾	١١٨	٥٤/٢٢
﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾	١١٩	٢٣٠/٢٢
﴿ يتلونه حق تلاوته ... ﴾	١٢١	٣٦٠/١٢
﴿ ولا يقبل منها عدل ... ﴾	١٢٣	٧١٠/٨
﴿ إنى جاعلك للناس إماما ... ﴾	١٢٤	٥٣٢/١٧
﴿ طهرا بيتى ... ﴾	١٢٥	٥١٣/١٦
﴿ رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ... ﴾	١٢٦	٧٠١/١٣، ٦٥٤/٢٤
﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ... ﴾	١٢٧	٦٩٦/١٣، ٣١٩/١٧
﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ... ﴾	١٢٨	٥٨٩/١، ٦٩٢/٢، ٦٤٦/١٦، ٥٧٧/٢٠
(وأرهم مناسكهم)	١٢٨ قراءة	٥٨٩/١
﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ... ﴾	١٢٩	١٩٢/٢
﴿ أسلمت لرب العالمين ﴾	١٣١	٥٧٧/٢٠
﴿ كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ... ﴾	١٣٥	٦٦٩/٢
﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... ﴾	١٣٧	٧٣/٣
﴿ قل للّه المشرق والمغرب ... ﴾	١٤٢	٤٥٠/٢
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ... ﴾	١٤٣	٣٨/٧، ٣٩، ٦٠٤/٨، ١١٢/٩، ٦٦/١٠، ٣٩٥/١٤، ٢٦٢/٢٠، ١٨١/٢٣
﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ... ﴾	١٤٤	٤٥٠/٢، ٦٧٢
﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب ... ﴾	١٤٥	٣٩١/١٩
﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... ﴾	١٤٦	١٣٠/١
﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... ﴾	١٥٠	١٨/١٨
﴿ فاذكرونى أذكركم ... ﴾	١٥٢	٤١٢/١٨، ٤١٤

الآيــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ... ﴾	١٥٤	٦/٨٨
﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ... ﴾	١٥٥	٢١/٢٢٤
(ومن يطوّع خيرا)	١٥٨ قراءة	١١/٥٩٧
﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ... ﴾	١٥٩	١/ ٢٦٢، ٢٦٣
﴿ لقوم يعقلون ﴾	١٦٤	٢٤/٣٦٠
﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ... ﴾	١٦٥	١٨/١٣٥
﴿ إذ تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ... ﴾	١٦٦، ١٦٧	١٨/٤٦٩
﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمْىٌ فهم لا يعقلون ﴾	١٧١	٩/ ٢٢٩، ١٠/٥٩٣
﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ... ﴾	١٧٧	٣/ ٦٤٣، ٧/ ٦٨٢، ٨/ ٤٢٣، ١٠/٥٩٠
﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد ... ﴾	١٧٨	٨/٤٧٠
﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ... ﴾	١٨٠	٤/ ٣٩٩، ٤٠٥، ٦/ ٤٣٨، ٤٣٩، ١٢/ ٥٣٩، ١٧/٢٨٢، ٢٤/٥٨٩
﴿ فمن خاف من موص جنفا أو إثما ... ﴾	١٨٢	٨/٩٤
﴿ فمن تطوع خيرا فهو خير له ... ﴾	١٨٤	٢/٧٢٢
﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ... ﴾	١٨٥	٥/١٥٣
﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ... ﴾	١٨٧	٣/ ٤٦٢، ٨/١٨٤
﴿ يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ... ﴾	١٨٩	٢٣/٥٩٢
﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ... ﴾	١٩٠	١٤/٤٠٤
﴿ واقتلوهم حيث ثقفتُموهم ... ﴾	١٩١	٨/ ٣٨، ١٩/٤٦
﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ... ﴾	١٩٤	١/ ٣١٤، ٢٠/ ٥٢٦، ٢١/٢٩٣
﴿ فمن كان منكم مريضا ... ﴾	١٩٦	٣/ ٣٠٤، ٨/ ٣٨٠، ١٢/١٦٧
﴿ فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ... ﴾	٢٠٣	٣/٤٥٢، ٢٤/٣٥٠

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ وهو ألد الخصام ﴾	٢٠٤	١٥/ ٦٤٦
﴿ والله لا يحب الفساد ﴾	٢٠٥	١٨/ ٥١٠
﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ... ﴾	٢٠٧	١١/ ٢١٥
﴿ فى ظلل من الغمام ... ﴾	٢١٠	١/ ٦٩٩، ١٧/ ٤٣٧
﴿ كان الناس أمة واحدة ... ﴾	٢١٣	١٢/ ١٤٣، ١٨/ ٤٩٣
﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ... ﴾	٢١٤	٢/ ٧٠٤، ١٣/ ٣٩٣، ٣٩٥، ١٩/ ٥٩، ٦٠، ٢١/ ٢٢٤
﴿ يسألونك ماذا ينفقون ... ﴾	٢١٥	٣/ ٧٦٣
﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾	٢١٧	٣/ ٥٤٤، ٨/ ٢٥، ٢٦، ١٣/ ٦٢٢، ١٥/ ٢٥٤، ٢٠/ ٥٨٩
﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ... ﴾	٢١٩	٧/ ٤٨، ٨/ ٦٥٧، ٦٥٨
﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ... ﴾	٢٢٠	٦/ ٢٥٦، ١٤/ ٥٩٠، ١٦/ ٢٢٠
﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾	٢٢٢	١١/ ٦٩١
﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ... ﴾	٢٢٤	٨/ ٦٢٢
﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ... ﴾	٢٢٥	٥/ ١٣٩
﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ... ﴾	٢٢٩	٣/ ١١١، ٦/ ٤٩٥، ٥٤٧، ٢٢/ ٥٨٦
﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ... ﴾	٢٣٣	٢٣/ ٦٢
﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن ... ﴾	٢٣٤	٢٠/ ٤٥٣، ٢٣/ ٥٥
﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ... ﴾	٢٣٦	١٩/ ٨٤، ٢١/ ٥٤٦
﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ... ﴾	٢٣٧	١٩/ ١٢٨، ٢٢/ ٤٦٠
﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ... ﴾	٢٣٨	١١/ ٤٤٧، ١٨/ ٤٨٤، ١٩/ ٩٢، ٢٢/ ٢٦١

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ... ﴾	٢٣٩	٣/ ٧٠٦، ١٩/ ٧٠
﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم ... ﴾	٢٤٣	٤/ ٥٨٤
﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ... ﴾	٢٤٥	٥/ ٥٧٥، ٦/ ٢٨٠، ٢٣/ ٦١٠
﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله ... ﴾	٢٤٦	٩/ ٥١٢
﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ... ﴾	٢٤٨	١/ ٥٥
(أن يأتيكم التابوه)	٢٤٨ قراءة	١/ ٥٥
﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه ... ﴾	٢٥٥	٩/ ٤٦٠، ١٨/ ٤٨٨
﴿ الله ولى الذين آمنوا ... ﴾	٢٥٧	٩/ ٥٣٦، ١٥/ ٢٧٠
﴿ أنا أحيى وأميت ... ﴾	٢٥٨	١/ ١٦٧، ٨/ ٣٥٨
﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ... ﴾	٢٥٩	٣/ ٧٦٠، ٤/ ٤٦٤
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم ... ﴾	٢٦١	٤/ ٤٢٩، ٥/ ٤٥، ٤٦، ٢٤/ ٤٥
﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ... ﴾	٢٦٥	٧/ ٢٠٩
﴿ فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ... ﴾	٢٦٦	١٤/ ٦٣
﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ... ﴾	٢٦٩	٢/ ٥٧٦، ١٨/ ٥٧٣
﴿ فنعما هى وإن تؤتوها الفقراء فهو خير لكم ... ﴾	٢٧١	٢/ ١٥، ٢٤٤، ٨/ ١٢٥
﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله ... ﴾	٢٧٣	١١/ ٥١٥، ٥١٦
﴿ الذين يأكلون الربا ... ﴾	٢٧٥	٦/ ٦٤٤، ٨/ ٦٦٩
﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ... ﴾	٢٧٦	١١/ ٦٦٦
﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ... ﴾	٢٧٩	٢/ ٣٦٢
﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... ﴾	٢٨٢	٣/ ٤٧٠، ٦/ ٣٧٣
(فرُهُنٌ مقبوضة ...)	٢٨٣ قراءة	٢٠/ ٥٨٩
﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ... ﴾	٢٨٤	٧/ ٥٢٤
﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ... ﴾	٢٨٥	٢٣/ ٢٤٦

سورة آل عمران

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ الٓم اللَّه لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾	١، ٢	١/٢١٥، ٥/٢٠٢
﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ... ﴾	٧	١/٦٨، ٢٢٢، ١٠/٢٤٣
﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾	١٢	٢/٢٩٤، ١٧/٥٥٢
﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾	٢١	١٥/٥٣٨، ٥٤٢
﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ... ﴾	٢٤	٢/١٧٧، ٧/٥١٢، ٨/٢٧٠
﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ﴾	٢٦	٥/٢٨٩، ٧/١٧١، ١٧٢
﴿ إن اللَّه اصطفى آدم ونوحا ﴾	٣٣	٥/٤٠١
﴿ وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ... ﴾	٣٧	٣/٧٦٠، ٤/٦٧١، ٥/٤٠٣، ١٦/٦٢
﴿ وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر ﴾	٤٠	٥/٤٦٤
﴿ واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشى والإبكار ﴾	٤١	١٠/٦٧٠
﴿ إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾	٤٤	٥/٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨
﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾	٤٧	٤/٢٨٧
﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾	٤٨	٢/٥٧٦
﴿ ومكروا ومكر اللَّه ﴾	٥٤	١/٣١٣، ٣/٣١١
﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ﴾	٥٥	٥/٦٨٤
﴿ إن مثل عيسى عند اللَّه كمثل آدم ﴾	٥٩	٥/٢٠٦
﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾	٦٤	١٦/٨٩
﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... ﴾	٦٧	٢/٥٧٨، ٥٩٤، ٣/٦٣٢، ١٧/٥٩٤
﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى ... ﴾	٦٨	٥/٣٢٨، ١٤/٤٣٩، ٤٤٠، ١٧/٥٩٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ... ﴾	٧٢	٢/ ١٤٩، ٨/ ٥٤٧، ٥٤٨
﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ... ﴾	٧٥	١/٣٢٧
﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا .... ﴾	٧٧	٣/ ٦٥، ٤/ ٣٧، ٦/٦٥٦
﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾	٧٩	١٠/٥٤١
﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة .... ﴾	٨١	٥/ ١٥٨، ١٥٩، ٦/٢٩٧
﴿ وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرها ... ﴾	٨٣	١٠/ ٥٦٠، ٥٦١
﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ... ﴾	٨٥	٢/ ٤٦، ٥/٦٢٢
﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .... ﴾	٩٢	٤/٧٠٥
﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا .... ﴾	٩٦	٥/ ٦٢٣، ١٦/ ٣١٤، ٣١٥
﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا ... ﴾	٩٦، ٩٧	١٦/٥١٧
﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾	٩٧	٢/ ٥٤٤، ٣/ ٣٣٣، ٣٣٥، ٥/ ٥٥٦، ٩/١٨، ٢٤/٤٠٣
﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾	١٠٢	٢٣/١٩
﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ... ﴾	١٠٥	٩/٣١٥
﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾	١٠٦	٢١/١٠٦
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	١١٠	١/ ١٥٣، ٦٣٠، ٥/٥٩٢
﴿ يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾	١١١	١٦/١٢٢
﴿ إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾	١١٢	٥/٦٤٤
﴿ ودوا ما عنتم ﴾	١١٨	٦/٦١٦
﴿ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾	١١٩	١٣/ ٦٠٦، ٦٠٩
﴿ ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ... ﴾	١٢٤، ١٢٥	١١/٥٢
﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾	١٢٨	٦/١٤٣
﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾	١٣٠	٥/٣٨
﴿ والكاظمين الغيظ ﴾	١٣٤	١٣/٢٩٣

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا اللّه ... ﴾	١٣٥	٧/ ٤٧٥، ٤٧٦
﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... ﴾	١٤٠	٦/ ١٦٩، ٧/٤٥٥
﴿ ويعلم الصابرين ﴾	١٤٢	٢٠/٥١٩
﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا ﴾	١٤٧	٢٠/٢٢٥
﴿ ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار ﴾	١٥١	١٣/٦١١
﴿ إذ تحسونهم بإذنه ﴾	١٥٢	٥/٤٣٥
﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة ﴾	١٥٤	١١/٦١
﴿ إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا اللّه عنهم ﴾	١٥٥	١١/٧٩
﴿ فبما رحمة من اللّه لنت لهم ﴾	١٥٩	٢/٢٣٤
﴿ وما كان لنبى أن يغل ﴾	١٦١	١٢/٢٥
﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ... ﴾	١٦٥	٧/٢٤٣
﴿ يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ﴾	١٦٧	١٦/٥٩٦
﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا بل أحياء ... ﴾	١٦٩	٢/ ٦٩٩، ٧٠٣، ٦/٤١
﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا ... ﴾	١٦٩، ١٧٠	٢/٧٠٢
﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ﴾	١٧٣	١/ ٣٠٢، ٣/ ٥٣١، ٥٣٢، ٥/٣٦٥، ٩/١١٣، ٥٢٠، ١٠/ ٦٣١، ١٧/٥٩، ٢٠/١٦٩
﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ... ﴾	١٧٤	٢٤/٥٨٩
﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ﴾	١٧٥	١١/ ٢٤٣، ١٥/ ١٤٥، ٢٠/٤٧٠
﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير ... ﴾	١٧٨	١/ ٢٨٢، ٣١٢، ١٧/٦٥
﴿ ولكن اللّه يجتبى من رسله من يشاء ﴾	١٧٩	١٠/٦٥٤
﴿ إن اللّه فقير ونحن أغنياء ﴾	١٨١	١١/٤٠٩
﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾	١٨٥	١/ ٦٢٦، ١٠/٨٩، ١٩/٣٥٤
﴿ وإذ أخذ اللّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾	١٨٧	١/ ٤٣٧، ٢/ ٧٣٢، ١٠/٥٦٥
﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ... ﴾	١٨٨	٢٠/١٨٦

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾	١٩٠	٣٩/١٥، ٣٦٠/٢٤
﴿آتنا ما وعدتنا على رسلك﴾	١٩٤	٤١٣/١٧
﴿فاستجاب لهم ربهم﴾	١٩٥	٥٠٨/٢٠
﴿نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار﴾	١٩٨	٢٦٢/٦
﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم ...﴾	١٩٩	٤٥٥/٢

سورة النساء

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يأيها الناس اتقوا ربكم...﴾	١	٤٤٦/١، ٢٩٢/٢٠
﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب...﴾	٢	٣٦٥/٦، ٣٦٧، ٣٦٨
﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم...﴾	٣	٥٣٧/٧، ١٤٤/٨، ٥٩٧/١٢، ١٧٢/٢٠، ٤٣٨/٢٤
﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة...﴾	٤	٥٨٥/٦، ٥١٥/١٥، ٤٢٣/٢١
﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ...﴾	٥	٣٠٢/١
﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح...﴾	٦	٤٨٩/٢، ٧٠٨/٣، ٧٠٩، ٣٩٤/٦، ٦٦٣/٩، ٦٦٥، ٤٤٥/١٠
﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا...﴾	٩	٦٩٠/٤
﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما...﴾	١٠	٦٦/٣، ٦٩٩، ٦٤٤/٦
﴿يوصيكم الله فى أولادكم...﴾	١١	٥٨٣/٢، ١٢٩/٣، ١٣٠، ١٣٣، ٦٦٨/٦، ٥٤٦/٧، ٤٥٧/١٠، ٢٣٨/١٧
﴿ولهن الربع...﴾	١٢	١٤٠/٣، ٣٩٩/٤، ٤٠١، ٥٨٨/٧

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿ومن يعص الله ورسوله﴾	١٤	٤٩٠/٦
﴿واللاتى يأتين الفاحشة...﴾	١٥	٥٠٠/٦، ٥٠٦، ٢٣/٢٣
﴿يعملون السوء بجهالة﴾	١٧	٢٧٥/٩
﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾	١٨	٣١٨/١٩
﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾	١٩	٤٩٥/٦
﴿وإن أردتم استبدال زوج...﴾	٢٠	١٦١/٤، ٢٦١/٥
﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض...﴾	٢١	١٣٤/٤، ١٦١، ٥٢٩/٦
﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم...﴾	٢٢	٣٦٥/٦، ٥١٧/٩، ٦٧/٢١، ٦٩، ٤٣٨/٢٤
﴿حرمت عليكم أمهاتكم...﴾	٢٣	٥١٧/٩، ٤٧٦/١٧، ١١٨/١٩
﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم...﴾	٢٤	١٠٧/٦، ٥٩٧
﴿ومن لم يستطع منكم طولا...﴾	٢٥	٧١٠/٣، ١٤٧/٨
﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم...﴾	٢٦	٦٦١/٦
﴿والله يريد أن يتوب عليكم...﴾	٢٧	٦٦١/٦
﴿يريد الله أن يخفف عنكم...﴾	٢٨	٦٦١/٦
﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...﴾	٢٩	٢٧٦/٣، ٢٧٩، ٣٩٦/٦، ٢١٣/١٧، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٦٦/٢١
﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾	٣٠	٤٨٨/١٨
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...﴾	٣١	١٤٤/٧، ٥١٩، ٦٠/٢٢، ٦٨
﴿ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون...﴾	٣٣	١٧/١٩
﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن...﴾	٣٤	٦٢/٤
﴿وإن خفتم شقاق بينهما...﴾	٣٥	٥٣٣/١٥، ٢٥٣/٢٠

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يبخلون ويأمرون الناس بالبخل...﴾	٣٧	٦/٢٧٥، ٢٧٦
﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة...﴾	٤٠	٦/٦٦٠، ١٠/٤٣، ١٧/١١٣
﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...﴾	٤١	٢٢/ ٤١٥، ٢٤/٢٦٧
﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾	٤٢	٩/١٩٤
﴿يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى...﴾	٤٣	٣/٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٥، ٧/٨٥، ٨/١٨٨، ٦٥٧
﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه...﴾	٤٦	٢/٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٤٢٣
﴿يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا...﴾	٤٧	٥/٤٠٧، ١٢/٢٦٣، ٢٢/٤٩٩
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به...﴾	٤٨	٦/٥١٩، ٦٦٠، ٧/٣٥٠، ٣٥١، ٢٠/٢٣٠
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب...﴾	٥١، ٥٢	٧/٥١٣
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب...﴾	٥١-٥٤	٢/٢٤٩
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب...﴾	٥١-٥٥	١٩/٣١
﴿أم لهم نصيب من الملك...﴾	٥٣	٧/٢٣
﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾	٥٦	٢/ ٧٤٤، ٢٤/٢٤١
﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها...﴾	٥٨	٥/٥٨
﴿فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول...﴾	٥٩	٥/٢٢٢، ٢٠/٦٠٦
﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم...﴾	٦٥	٤/٥٤٩
﴿ما فعلوه إلا قليل منهم﴾	٦٦	١٨/١٠٥، ١٠٦
﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾	٦٦-٦٩	١/١٧٧
﴿ومن يطع الله والرسول...﴾	٦٩	٨/٥٨٢، ١٢/٦٧
﴿يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم...﴾	٧١	٧/٢٦١
﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾	٧٢	١٢/٥٩٧

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب...﴾	٧٤	١١/٤٩٧
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾	٧٧	١٧/٣٢٤
﴿ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾	٧٨	١٧/٤٨٤
﴿أفلا يتدبرون القرآن...﴾	٨٢	١/٤٤
﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم...﴾	٨٣	٧/١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٣/٨٦
﴿فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك...﴾	٨٤	٣/٣١٩، ١١/٢٦٥
﴿فخذوهم واقتلوهم﴾	٨٩	١٤/١٤٥
﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾	٩٠	١/٤٥٤
﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا...﴾	٩٢	٥/٦٨٧، ٢١/٣٠٦
﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم...﴾	٩٣	٦/٦٤٤، ٨/٣٥٢، ٣٥٨، ١٧/٥٠٨، ٥١٢، ٥١٨
﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم...﴾	٩٥	٣/٦٤٥
﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم...﴾	٩٧	١٤/٣٧٩، ١٨/٥٦، ٣٦٦
﴿فاذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم﴾	١٠٣	١٩/١٢٤
﴿إن تكونوا تألمون...﴾	١٠٤	٦/٨١، ٨٢
﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه...﴾	١١٠	٢/٤١١، ٦/٦٣، ٦٦٠، ٢٠/٢٢٨
﴿لا خير فى كثير من نجواهم...﴾	١١٤	٢٢/٤٨٥
﴿ومن يشاقق الرسول﴾	١١٥	٢/٦٠٢
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به...﴾	١١٦	٦/٥١٩، ٧/٣٥٠، ٣٥١
﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم﴾	١١٩	١٩/٢٦٩
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾	١٢٢	٧/٥١٩
﴿من يعمل سوءا يجز به﴾	١٢٣	٥/ ٦٤، ١٤٣
﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله...﴾	١٢٥	٢/٥٩٤، ٧/٥٠٨

الآيـــة	رقمهـا	الجزء والصفحـة
﴿ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن...﴾	١٢٧	٣٥٣/٦، ٣٨١/٨، ٦٤٠/١٩
﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس...﴾	١٣٣	٦٣٠/٢٠
﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾	١٣٥	٢٢٣/٨
﴿يأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسله﴾	١٣٦	٥٦٥/٤، ٦١٧/٢٢
﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله...﴾	١٤٠	٣١٧/٩، ٣١٨
﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى...﴾	١٤٢	٣١٤/١، ١٢٥/١١، ١٢٦
﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله...﴾	١٥٠، ١٥١	٣١/١١
﴿والذين آمنوا بالله ورسله...﴾	١٥٢	٦٦٠/٦
﴿أرنا الله جهرة﴾	١٥٣	٦٥/٢، ٣٩٥/٩
﴿ورفعنا فوقهم الطور...﴾	١٥٤	٤٤٧/١، ٤٧/٢، ٥٤٣/١٠، ١٧٩/١٢، ٢٩٢/٢٠
﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾	١٥٥	١٨٥/٦
﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم...﴾	١٥٧	١٥٩/٢، ١٦٠، ٤٤٧/٥، ٤١٧/١٢
﴿فبظلم من الذين هادوا...﴾	١٦٠	٥٧٨/٥
﴿ورسلا لم نقصصهم عليك﴾	١٦٤	٤١٦/٤
﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾	١٦٥	٤/١، ٣٣٨/١٠
﴿وكلمته ألقاها إلى مريم...﴾	١٧١	٤٠٦/٥، ٢٢٥/٨
﴿يستفتونك قل الله يفتيكم...﴾	١٧٦	٥٠٢/٥، ٤٠٩/٧، ٥٣٦، ٥٣٧، ٨٢/٨، ٢٧٥، ١٩٨/٩، ٣٢٠، ٥١٢، ٦/١٠، ١٠٧، ٤٧٧، ١٨٩/١٤، ٥٠٤/١٩

سورة المائدة

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى...﴾	٢	٧٣٣/٣، ٢٢٣/٨، ٤٤٢، ٥٢٣/١٦، ٥٢٤، ٥٦٢، ٢٧٧/١٧، ٥٥١/٢٠
﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به...﴾	٣	٥٢٦/٢، ٦٣٠، ١٥/٨، ٧٢، ٥١٣/٩، ٥١٩، ٢٤٦/٢١
﴿إن الله سريع الحساب﴾	٤	١١/٨
﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾	٤، ٥	٧١١/٣
﴿أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم...﴾	٥	٧١٤/٣، ٥٧٥/٦، ٦٠٠، ٥٣٢/٩
﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...﴾	٦	٧٩/٥، ٧٨/٧، ٨٥، ٨٨، ١٨٨/٨، ٦٠٦/٢١
﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به...﴾	٧	٤٤٧/١، ٢٩٢/٢٠
﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾	٨	١٧٩/٥
﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم...﴾	١١	٢٥٤/٨، ٣٥٩
﴿ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل ...﴾	١٢	٥٩٦/١، ٥٩٧
﴿ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل ...﴾	١٢، ١٣	٢٢١/٨
﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ...﴾	١٣	١٨٥/٦، ٢٣١/٨، ٩٦/٢٢
﴿يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام...﴾	١٦	٦/١
﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾	١٨	٢٦٩/٢، ٢٩٧/٥، ١٢٤/٧

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم...﴾	٢٠	٥٩٦/١
﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم...﴾	٢١	٢٣/٢
﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ...﴾	٢٤	٧٠٧/١، ٢٤/٢، ٦٥، ٢٤١/٨، ٤٢/١١، ٤٤، ٢٦٢/٢١
﴿رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى...﴾	٢٥، ٢٦	٧٠٧/١
﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة﴾	٢٦	٥٧٢/١٠
﴿إنما يتقبل الله من المتقين ...﴾	٢٧-٢٩	٢٠٤/١٩
﴿إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك﴾	٢٩	٢٨/٢
﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ...﴾	٣١	٢٠٤/١٩
﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾	٣٢	٥٧٠/٤
﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾	٣٤	١٧٩/٦
﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾	٣٧	٣١٢/٦، ١٧٠/٩
﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾	٣٨	٨٥/٧، ٣٧٧/٨
﴿يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر﴾	٤١	٤٦٠/٨
﴿سماعون للكذب﴾	٤١، ٤٢	٤٨٧/١١
﴿الربانيون والأحبار﴾	٤٤	٥٢٨/٥
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾	٤٤	٤٣٥/٨، ٤٢٩/٢٢
﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين...﴾	٤٥	٩٦/٣، ١٠٠، ١١٣، ١٩٢/٧، ٣٧٧/٨، ٤٣٥، ٤٥٧، ٥٠٢
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾	٤٧	٤٣٥/٨، ٤٥٧
﴿ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾	٤٨	٤٤٣/٨، ٨/١٥، ٥٥٤/٢٢
﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾	٤٩	٤٤٢/٨
﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾	٥٠	١٩٢/٧، ٤٧٠/٨

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ...﴾	٥١	٨/١٣٠، ١٣١، ٥٥٩
﴿فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده﴾	٥٢	٢٢/٤٨٨
﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾	٥٥	٢١/١٩٧
﴿قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله...﴾	٥٩	٢/٥٩٧
﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله...﴾	٦٠	١/١٨٥، ١٨٩، ١٩٠
﴿وترى كثيرًا منهم يسارعون فى الإثم ...﴾	٦٢	٧/٦٧٨
﴿لبئس ما كانوا يعملون ...﴾	٦٢، ٦٣	٩/٥٤٩
﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار﴾	٦٣	٥/٥٢٨، ٥٢٩
﴿غلت أيديهم...﴾	٦٤	٨/٢٦٠، ١٠/٤٩٦
﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم ...﴾	٦٦	٢٣/٣٣٨
﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾	٦٧	٢٢/٣١
﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾	٦٩	٧/٦٨٠
﴿فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ...﴾	٧١	١٤/٥٤٤، ١٦/٢٢٣
﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾	٧٢	٥/١٢٧، ٤٦٢، ١٢/٢٩
﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة...﴾	٧٣، ٧٤	١٥/٦٣٩
﴿وأمه صديقة﴾	٧٥	٧/٢١٢
﴿يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم...﴾	٧٧	١/١٩٤
﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾	٧٨	٢/٦٤، ٥/٤٢٨
﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾	٨٠	٢/٢٤٤
﴿الذين قالوا إنا نصارى﴾	٨٢	٢/٣٤
﴿وأنهم لا يستكبرون ۝ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع...﴾	٨٢، ٨٣	٨/٥٩٦
﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾	٨٧	٨/٦٤٨، ٦٥٥

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ...﴾	٤	٢٨/٤، ٣٧، ٣٨٠/٨، ٦١١
﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه...﴾	٩٠	٦٨١/٣ - ٦٨٥
﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ...﴾	٩١	٦٧٦/٣، ٢٨٧/٥
﴿يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم...﴾	٩٥	١١١/٣، ٣٥٣، ٤٠٤، ٣٨٠/٨، ٧٣٩، ٧٤٢، ٣٢٤/٩، ٣٠٧/١٤
﴿قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين﴾	١٠٢	٢٢/٩
﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام...﴾	١٠٣	٤٠/٣، ٥٧٠
﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما...﴾	١٠٧	٥٩/٩
﴿يوم يجمع الله الرسل﴾	١٠٩	٥٩٢/٢٣
﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك ...﴾	١١٠	٢٢٣/٢، ٤٢٠/٥
﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾	١١١	٤٠١/٥
﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة...﴾	١١٢	٢٨٧/٥، ٤٤٣
﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا...﴾	١١٤	١٠٤/١، ١٢٠/٩
﴿فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾	١١٥	٤٢٩/٥، ٢٣١/١٦
﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين...﴾	١١٦	٥٨١/٨، ٢٨٨/١٢، ٣٠٠/١٩
﴿أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين ...﴾	١١٦، ١١٧	٤١٨/١٧
﴿أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين...﴾	١١٦-١١٩	٦٣٠/١٣
﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله...﴾	١١٧	٦٢٩/١٣، ٦٣٠، ٤١٨/١٧

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك ...﴾	١١٨	٢٧٤/١١، ٦٨٩/١٣
﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾	١١٩	١٣٤/٩

سورة الأنعام

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض...﴾	١	٢١٩/١، ٢٧٣/٢٠
﴿ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس...﴾	٧	٣٠٠/١٥
﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾	٩	٦٠٥/١، ٦٠٦
﴿إنى أمرت أن أكون أول من أسلم...﴾	١٤	٦٢٠/٦
﴿وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ...﴾	١٩	٤٠٢/٥، ٣٩٥/١٧
(ثم لم تكن فتنتَهم إلا أن قالوا...)	٢٣ قراءة	١٢٢/٦
﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾	٢٣	٤٢/٧، ٣٤٧/٢٠، ٤٩٤/٢٣
﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾	٢٦	٤٤٤/١٧
﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار...﴾	٢٧	٤٠/١٦، ٣١٨/١٩
﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾	٢٨	٤٩١/٩، ٣٣٨/١٠، ٢٣٦/٢٠
﴿وللدار الآخرة﴾	٣٢	٩/١٨
﴿فإنهم لا يكذبونك...﴾	٣٣	٢٠٠/٦
﴿فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض...﴾	٣٥	٢٦٥/١٥
﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...﴾	٣٨	١٦٦/٢٢
﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء...﴾	٤٤	٤٢٣/١، ٤٢٤، ٥٤٣، ٦٨٣/١٣
﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى...﴾	٥٢	٢٣٩/١٥، ٢٧٤
﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو...﴾	٥٩	٥٨٥/١٨

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنْجَيْتَنا...)	٦٣ قراءة	٤٠٠/٩
﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون﴾	٦٤	٤٠٠/٩
﴿انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون...﴾	٦٥ - ٦٧	٣٠٧/٩
﴿وكذب به قومك وهو الحق...﴾	٦٦	٦٦٤/١٧
﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾	٦٧	١٥٢/٢٠
﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا...﴾	٦٨	٣٨٠/٢٣
﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾	٧١	٦١٩/٦
﴿وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض...﴾	٧٥	٢٢٠/٣، ٥٧٢/٥
﴿قال هذا ربى...﴾	٧٦	٣٠٣/١٧
﴿يا قوم إنى برىء مما تشركون...﴾	٧٨، ٧٩	٥٨٢/٢
﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى...﴾	٧٨	٢٧٤/١٤
﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه...﴾	٨٣	٥٧٥/٤
﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف...﴾	٨٤، ٨٥	٢٤٨/١٢
﴿فبهداهم اقتده...﴾	٩٠	٥٩٩/٤، ٦٠١
﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾	٩١	٦٨٧/٧
﴿ما أنزل الله على بشر من شىء﴾	٩١	٤٠٨/٩
﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك...﴾	٩٢	٢٣٦/١
(لقد تقطع بينُكم...)	٩٤ قراءة	٧١٦/٦
﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة...﴾	٩٤	١٤٥/١١، ٤٣٠/١٦، ٥٦٦/٢٣
﴿تؤفكون﴾	٩٥	١٦٧/٢٠
﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا...﴾	٩٦	٣٧٩/١٢، ٧٤٤/٢٤
﴿عما يصفون﴾	١٠٠	٢٤٢/١٦
﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار...﴾	١٠٣	٢٩/٢٢، ٣١، ٥٠٧/٢٣

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿وأعرض عن المشركين﴾	١٠٦	١٠٦/١٤
﴿ولو شاء الله ما أشركوا ...﴾	١٠٧	٦٥٠/٩، ٣٠٦/١٢، ١٥٨/٢٠
﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾	١٠٨	١٢٠/١٩، ٤٠٤/٢٠، ٣١٠/٢٤
﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾	١٠٩	٤٩٣/٩، ٤٩٤، ١٢٠/١٩، ٤٤٤/٢٢
﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم...﴾	١١٠	٣٢٠/١، ٢٣٦/٢٠
﴿كل شىء قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا...﴾	١١١	١٢٠/١٩
﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا ...﴾	١١٢	١٠٩/١، ٥٢١/٩، ٥٢٧، ١٢٠/١٩
﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة...﴾	١١٣	٢٢٠/٣
﴿وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله...﴾	١١٦	٥١٦/٩
﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله...﴾	١١٧	٤٣١/٩، ٧٠/٢٢
﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه...﴾	١١٨	٥٢٤/٩
﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم...﴾	١٢١	٤٠٢/٥
﴿أومن كان ميتًا فأحييناه...﴾	١٢٢	٣٥٨/١٩
﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها﴾	١٢٣	٥٢٩/١٤
﴿حتى نؤتى...﴾	١٢٤	٣٠٠/١٥
﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام...﴾	١٢٥	١٩٦/٥، ٥٤/١٠، ٦٤٣/١٦، ٦٤٤
﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم...﴾	١٣١	٥٣٩/١٥
﴿إن يشأ يذهبكم ويستخلف...﴾	١٣٣	٢٤٥/١٢، ٦٣٠/٢٠
﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا...﴾	١٣٦	٥٩١/٩، ٢٠١/١٢، ٢٠٣
﴿وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم ...﴾	١٣٧	٧٢٨/١٣، ١٢٠/١٩

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر...﴾	١٣٨	٦٢٨/٩، ٢٠٢/١٢، ٢٠٣
﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا...﴾	١٣٩	٦٢٨/٩، ٢٠٢/١٢، ٢٤٢/١٦
(كلوا من ثُمُره...)	١٤١ قراءة	٥٩٠/٢٠
﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين...﴾	١٤٣	٢٠٣/١٢، ٤٨٢/١٩، ١٦٢/٢٠، ١٦٣
﴿آلذكرين حرّم أم الأنثيين...﴾	١٤٣، ١٤٤	٢١٧/١٩
﴿أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا...﴾	١٤٤	٢٠٣/١٢
﴿قل لا أجد فيما أوحى إلىّ...﴾	١٤٥	٤٧٥/٣، ٥٤/٨
﴿كل ذى ظفر...﴾	١٤٦	٣٩١/١٤
﴿فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾	١٤٩	٥٦٠/١٠، ٥٦١
﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم...﴾	١٥١	١٩٣/٥، ٦٠٣/٦، ٥١٦/٩، ٥١٨
﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن...﴾	١٥٢	٦٩٨/٣
﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾	١٥٣	٦٠٤/٧، ١٨٠/١٤
﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك...﴾	١٥٥	٢٣٦/١
﴿فقد جاءكم بينة من ربكم...﴾	١٥٧	٧١٥/٥
﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة...﴾	١٥٨	٦٠٧/٣، ٢٠٠/٥
﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا...﴾	١٥٩	٣١٥/٩، ٥٨٩/١٥
﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها...﴾	١٦٠	٣٦/٧، ١٦٣/١٢، ٥٢٤/٢٠، ٤٥/٢٤
﴿قل إننى هدانى ربى...﴾	١٦١	٣٣/١٠

سورة الأعراف

﴿المص﴾	١	١٩٩/٥، ٢٠٦، ٢١٥
﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه...﴾	٢	٢٤٠/١٠، ٤٠٨/١٤

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾	٤	٣٨٦/١٤
﴿والوزن يومئذ الحق...﴾	٨	٢٨٥/١٦
﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين...﴾	١١، ١٢	٥٣٥/١
﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...﴾	١٢	١٩١/١، ٤٨٤، ٤٩٦، ٥٧٤، ٧٢٧/٢، ٤٤٣/٤، ٤٨٨/٩، ٤٤٤/٢٢
﴿فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها...﴾	١٣	٥٧٠/١
﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾	١٧	٢٦٩/١٩
﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة...﴾	٢٠، ٢١	٥٦٤/١، ٥٦٥، ٥٦٧، ١٨٩/١٦
﴿إنى لكما لمن الناصحين﴾	٢١	٥٦٣/١
﴿فدلّاهما بغرور...﴾	٢٢	٥٦٥/١، ٥٦٧
﴿ربنا ظلمنا أنفسنا...﴾	٢٣	٥٧٩/١، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤ - ٥٨٦
﴿يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان...﴾	٢٧	٥٦٩/١
﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد..﴾	٣١	٥٩٣/١، ٢٥٧/١٧
﴿قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده﴾	٣٢	١٦٤/١١، ٢٠١/١٢
﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾	٣٣	٧٣/١، ٥١٦/٩
﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ...﴾	٣٧	٢٩٢/٩، ٥٢٠/١٤، ١٢٠/١٩
﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها...﴾	٣٨	١١٩/٢، ٤٥٩/١١، ٢٠٠/١٢، ١٣٤/٢٠
﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة...﴾	٤٠	١٩٧/٢٤
﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش...﴾	٤١	٥٠٩/١٤، ١٨٢/٢٠
﴿وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا...﴾	٤٣	١٦٩/١، ٣١٦/٦، ١٥/١٧، ٢٦٧/٢٠، ٢٦٨

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار...﴾	٤٤	٢٠٤/١٠، ١٠٣/١٤، ٣١٦/٢٠
﴿وبينهما حجاب...﴾	٤٦	٤٠٢/٢٢
﴿ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون...﴾	٤٨، ٤٩	٢١٩/١٠
﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾	٤٩	٢١٩/١٠، ٢٢٠
﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء...﴾	٥٠	٢٠٤/١٠، ٦٩٧/١٣، ١١٨/١٧، ٣١٦/٢٠
﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا...﴾	٥١	١٥٦/٥
﴿خلق السماوات والأرض فى ستة أيام...﴾	٥٤	١٥٨/١، ٤٦٣، ٢٥٧/١٦، ٥٧٦/١٥
﴿وإلى عادٍ أخاهم هودًا...﴾	٦٥	١٠٧/١٢
﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم...﴾	٦٩	١٠٧/١٢
﴿فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين...﴾	٧٠	٦١٧/١٣
﴿وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا...﴾	٧٢	٢٨٢/١٠
﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا ...﴾	٧٣	٧١٥/٥، ٢٨٣/١٠، ١٠٧/١٣
﴿من الغابرين﴾	٨٣	٦٣١/١٧
﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون...﴾	٨٦	٦٧٧/٥، ٤٢٥/١٤
﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا...﴾	٨٧	٢٥١/١٠
﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق...﴾	٨٩	١٥٠/٢، ٥١٤/٨، ٤٤٣/١٦
﴿وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها...﴾	٩٤، ٩٥	٢٤٥/٩، ٢٤٦
﴿حتى عفوا...﴾	٩٥	٦٩٢/٣
﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا...﴾	٩٦	٣٣٨/٢٣
﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد...﴾	١٠٢	٥٥٧/١٠، ٥٥٨

الآيــــة	رقمهـا	الجـزء والصفحـة
﴿وملئه...﴾	١٠٣	٦١٠/١٩
﴿حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق...﴾	١٠٥	٨٤/١٤
﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم...﴾	١١٠	٢٠٩/١٣، ١٣٤/٢٠
﴿آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾	١٢١، ١٢٢	٣٥٨/١٠، ١١٤/١٦
﴿يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين﴾	١٢٣	١٠٨/١٦
﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف...﴾	١٢٤	١١٥/١٦
﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين﴾	١٢٦	١١٦/١٦
(ويذرك وإلاهتك ...)	١٢٧ قراءة	١٢٢/١
﴿أوذينا من قبل أن تأتينا...﴾	١٢٩	٦٥٩/١، ٥٨٠/١٧، ٥٨٢
﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين...﴾	١٣٠	٤٠٣/١٠، ١٠١/١٥، ١٠٢
﴿آيات مفصلات...﴾	١٣٣	٦٠٨/٢٠
﴿يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك...﴾	١٣٤	٣٩٢/١٠
﴿فلما كشفنا عنهم الرجز...﴾	١٣٥، ١٣٦	٣٩٢/١٠
﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم...﴾	١٣٦	٣٩٨/١٠
﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون...﴾	١٣٧	٥٨٥/٤، ٤٣٧/١٦
﴿اخلفنى فى قومى...﴾	١٤٢	٦٧٠/١، ٦٧٣
﴿قال رب أرنى أنظر إليك...﴾	١٤٣	٦٩١/١، ٥٦٠/١٥
﴿يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى...﴾	١٤٤	٤٥٣/١٠، ٤٥٤
﴿وكتبنا له فى الألواح من كل شىء...﴾	١٤٥	٤٥٥/١٠
﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾	١٤٩	٦٨١/١
﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا...﴾	١٥٠	٩٥/١٠، ١٣١/١٦
﴿إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾	١٥٣	٥٤١/١٦
﴿ولما سكت عن موسى الغضب...﴾	١٥٤	٣٣٤/٩، ٤٥٥/١٠، ٥٣٨/١١، ١٤/١٣، ٣٤٩/١٥، ١١٤/١٨

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا...﴾	١٥٥، ١٥٦	١/٥٩٦، ٦٩٤، ٦٩٥، ٢/٣٢، ٨/٢٧٨، ١٨/٢٦١، ٢٦٢، ٢٢/٦٣٥
﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمىّ...﴾	١٥٧	١٠/٤٨٤
﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ...﴾	١٥٨	٦/٢٩٤، ٩/١٨٤، ١٧/٣٩٥
﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾	١٥٩	٢/٥٦٦، ١٠/٤٥٤، ٤٩٠، ٦٠٠
﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما...﴾	١٦٠	٢/٥٩٩
﴿واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر...﴾	١٦٣	٢/٦٠، ٢٦٥
﴿وإذ قالت أمة منهم...﴾	١٦٤	١/٧١٩، ٢/٦٢
﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾	١٦٦	٢/٦٤
﴿وإذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة...﴾	١٦٧	١٤/٥٠٦
﴿وقطعناهم فى الأرض أمما...﴾	١٦٨	١/٦٥٤، ٥/٦٨٤
﴿فخلف من بعدهم خلف...﴾	١٦٩	١/٤٣٩، ١٠/٨، ٢٢/٣٨٣
﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة...﴾	١٧١	٢/٥٠
﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم...﴾	١٧٢	١/٤٣٦، ٥/٦٦٦، ٧/٧٠٥، ١٨/٤٩٣، ٢٠/٢٩٢
﴿أو تقولوا إنما أشرك ءاباؤنا من قبل ...﴾	١٧٣	١/٤٤٦
﴿واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها...﴾	١٧٥	٢/٥٧٦، ١٩/٤٣٤
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس ...﴾	١٧٩	١٠/٦٥٢، ١٩/١٢٠
﴿ولله الأسماء الحسنى...﴾	١٨٠	١٨/١٠٠
﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها...﴾	١٨٧	١/٦٩
﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها...﴾	١٨٩	٣/٢٣٢، ٩/٦٢٤
﴿أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون﴾	١٩١	١٠/٦٣٠

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾	١٩٣	٢٠٥/١٦
﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾	١٩٥	٦٤٢/١٠
﴿إن وَلِيِّيَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾	١٩٦	٣٣٢/١٩
﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾	١٩٨	٣٤٩/١٥
﴿خذ العفو وأْمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾	١٩٩	٦٩٤/٣
﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ...﴾	٢٠٠	٧٢/١٤، ٣٥٩، ٣٦٠
﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا...﴾	٢٠١	٤١/٥
﴿وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون...﴾	٢٠٢، ٢٠٣	٦٤٢/١٠
﴿واذكر ربك فى نفسك...﴾	٢٠٥	١٣٤/١٥
﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته...﴾	٢٠٦	٥٦٦/٢٠

سورة الأنفال

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾	٢	٥٢٨/١٧
﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾	٢-٤	٢٠٩/٢٠
﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم...﴾	٧	٦٦٤/١
﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم...﴾	٩	٢٨/٦، ٣٢
﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾	١٤	٨٨/١١، ٨٩
﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا...﴾	١٥	٦٤٤/٦
﴿ومن يولِّهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال...﴾	١٦	٦٤٤/٦
﴿موهن كيد الكافرين﴾	١٨	٢١٣/٢٠
﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ...﴾	٢٤	١٢٥/١٤
﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة...﴾	٢٥	٣٠٦/٩
﴿واذكروا إذ أنتم قليل...﴾	٢٦	٦٧٧/٥
﴿يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول...﴾	٢٧	٥٨٦/١١، ٧٢/١٩
﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة...﴾	٢٨	١١٦/١١

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك...﴾	٣٢	٩٢/١١، ٤٣٥/١٣، ٤٣٦، ٦١٧/١٣، ٤٣٠/١٨، ٢٦٥/١٩، ٣٧/٢٠، ١٣٧/٢٣، ٢٤٩
﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم...﴾	٣٣	١٢٢/٢١، ١٢٣
﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله...﴾	٣٦	٥٥١/١٣
﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف...﴾	٣٨	٢٣٨/٥
﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان...﴾	٤١	٦٧٧/١
﴿واعلموا أنما غنمتم من شىء...﴾	٤١	٩٤/١، ٢٨٠/٥، ٢٨٨/١٦، ٥١٦/٢٢، ٥١٨/٢٢
﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم...﴾	٤٤	٢٤٥/٥، ٢٤٦، ٢٥١
﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا...﴾	٤٥	٤٤٦/٧
﴿نكص على عقبيه ...﴾	٤٨	٥٠٤/٧
﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ...﴾	٥٠	٢١٥/١٤
﴿فإمّا تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ...﴾	٥٧	٨١/٢١، ١٨٣
﴿وإما تخافن من قوم خيانة ...﴾	٥٨	٢٦٣/١
﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ...﴾	٦٠	٥٩/٢
﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ...﴾	٦١	٥٩٨/٣
﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا ...﴾	٦٦	٨٠/١١
﴿لولا كتاب من الله سبق ...﴾	٦٨	٦٣٤/١٤
﴿يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ...﴾	٧٠	٣٨٨/٧
﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل ...﴾	٧١	٣٨٨/٧
﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء ...﴾	٧٢، ٧٣	١٨/١٩

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا...﴾	٧٥	١٣٣/٣، ٦٧٥/٦، ٢٨٩/١١، ٢٩٠، ٣٠١، ٦٤١

سورة التوبة

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾	١	٣٩٨/٤، ٤٥٣/١٥
﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين...﴾	١، ٢	٢٩٩/٧، ٢٤٠/١١، ٣٤٥، ٣٤٦
﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين...﴾	١-٥	٢٩٠/٣
﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس ...﴾	٣	٣١٩/١١
﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾	٥	٤٢٤/٢، ٦٦٢/٣، ٢٩٨/٧، ٣٥/٨، ٤٤٢، ٣١٩/٩، ٤٧٩، ٣٤/١٠، ٦٤٢، ٢٥٢/١١، ٣٠٥، ١٠٦/١٤، ١٤٥، ٤٠٤، ٥٢٧/١٧، ٨١/٢١، ١٨٣، ١٨٥، ٥٧٣/٢٢
﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم...﴾	٥، ٦	٢٩٩/٧، ٣٤١/٢٤
﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾	٧	٣١٢/١١
﴿لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة﴾	١٠	٢٩٨/٢، ٣٥٥/١١، ٣٥٦
﴿ويتوب الله على من يشاء﴾	١٥	٥١٩/٢٠
﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله...﴾	١٧	٣٧/٨، ٣٨
﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر...﴾	١٨	٣٨/٨، ٢٣٢/٢٣
﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ...﴾	١٩	١٠٠/٩
﴿يبشرهم﴾	٢١	٣٦٩/٥
﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين ...﴾	٢٥	٤٧٥/١١، ٣٠/١٦
﴿ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته ...﴾	٢٥-٢٧	٧٩/١١
﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام...﴾	٢٧	٣٧/٨، ٣٨، ٣٢١/١١، ٥٤٨/١٦

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر...﴾	٢٩	٢/٢٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٣/٣٠٨، ٨/١٤٦، ٢٥٥، ١١/٢٥٣، ١٢/٨١، ٨٧، ١٨/٤٢٠
﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله...﴾	٣١	٥/٤٧٩
﴿يريدون أن يطفئوا﴾	٣٢	٦/٦٢٠
﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله...﴾	٣٦	٣/٢٩٠، ٣٠٨، ٦٦٢ - ٦٦٤، ٧/٤٩٩، ١٠/٤٥، ١١/٢٥٢، ٢١/٨١
﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر...﴾	٣٧	٣/٤٩٣
﴿اثاقلتم إلى الأرض﴾	٣٨	١٢/٢٠٠، ١٨/١٠٦
﴿انفروا خفافا وثقالا﴾	٤١	١١/٤٦٠
﴿فتربصوا إنا معكم متربصون﴾	٥٢	٢٢/٤٠٥
﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم...﴾	٥٥	٢١/٦٠٤
﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾	٦٠	٣/٣٢٤، ١٧/٢٨٧، ٢٢/٥١٦
﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾	٦١	٧/٦٨٢
﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾	٦٢	١٢/١١٩
﴿إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة﴾	٦٦	١٩/٣٩
﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ...﴾	٦٧	١/٣١٤، ٥٤٦، ٦١٦، ٢/٣٩٣، ٥/٣٣٠، ٨/٢٥٢، ١١/٤٥٢
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾	٧١	٥/٣٣٠، ١١/٢٩١
﴿يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾	٧٣	١٠/٦٤٢، ١٧/٤٧٠، ٢٤/٣٤١

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير﴾	٧٤	٣٩/١٩
﴿لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾	٧٥	٥٥/٢
﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾	٧٦	٥٥/٢
﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾	٧٩	٣١٤/١، ٣٠٢/٣، ٣١١
﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة...﴾	٨٠	٤٩٨/١١، ٦٥٩/٢٢
﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا﴾	٨٢	٤٨/١٩
﴿فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج ...﴾	٨٣	٥٠٨/٩، ٢٢٢/٢١، ٢٦٣
﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾	٨٤	٦٦٢/١١، ٢٢٢/٢١
﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ...﴾	٨٥	٦٤٨/١١
﴿وطبع على قلوبهم﴾	٨٧	١٨٧/١٢
﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ...﴾	٩٢	٦٣٦/١١
﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾	٩٥	٢٦٢/١٢
﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم...﴾	٩٥، ٩٦	٥٩/١٢، ٦٥
﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ...﴾	١٠٠	٦٢٧/٢٢
﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئا﴾	١٠٢	٦٦٨/١١
﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾	١٠٣	٥٧٩/١١، ٦٥٤، ٦٦٩
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾	١٠٥	٦٣٣/٢
﴿وآخرون مرجون لأمر الله ...﴾	١٠٦	٣٥٦/١٠، ٥٣/١٢، ٥٥، ٥٣٧/٢٣
﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله...﴾	١٠٩	٥٣١/٢
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...﴾	١١١	٥٩٨/١، ٥٩٠/٣، ٢٧٢/٥
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم...﴾	١١١، ١١٢	٥٩٠/١٣
﴿التائبون العابدون الحامدون...﴾	١١٢	٤٤٩/٢، ٢٧٢/٥، ١٠٢/٢٣
﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ...﴾	١١٣	٥٥٣/١٤، ٥٥٤، ٢٨٤/١٨

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه...﴾	١١٤	٣/٣٠، ١٣/٧٠٣
﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم ...﴾	١١٥	١١/٢٨١، ٢٨٢
﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار ...﴾	١١٧	١١/٦٠٩، ٦٧٠، ٦٧١
﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار ...﴾	١١٧، ١١٨	١١/٦٠٩، ٦٦٩
﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت ...﴾	١١٨	١١/٦٧٠، ٦٧١
﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ...﴾	١٢٠	١١/٢٦٢
﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ...﴾	١٢٠، ١٢١	٧/٣٧٧
﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة...﴾	١٢٢	١١/٤٦٢
﴿يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ...﴾	١٢٣	٣/٣٠٨، ١٠/٦٤٢، ١٧/٤٧٠
﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ...﴾	١٢٤	١٥/٦١٦
﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ...﴾	١٢٤، ١٢٥	١/٢٩٠، ٢٩١
﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم...﴾	١٢٨	٣/٧١٠، ٦/١٨٦
﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...﴾	١٢٨، ١٢٩	١/٥٥

سورة يونس

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿الر﴾	١	٥/٢٠٦، ٢١٥، ٢٣/١٤٢
﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم...﴾	٢	١٤/٢٢٨، ٢٠/٥٨٣
﴿خلق السماوات والأرض فى ستة أيام...﴾	٣	١/٤٦٣، ١٦/٢٥٧
﴿وآخر دعواهم﴾	١٠	٢٤/٤٤٨
﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه...﴾	١٢	٣/٢١٨، ٦/٣١٠، ٩/١١٤، ١٤/٥١٣
﴿ثم جعلناكم خلائف فى الأرض...﴾	١٤	١/٤٧٦، ٤٧٧
﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا...﴾	١٩	٣/٦٢٦

الآيــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿هو الذى يسيركم فى البر والبحر...﴾	٢٢	١٥٦/١، ١٩٨، ٢٠٦/٢، ٤١/٣، ٢٥٠/٥، ٤٥٦، ١١٩/٧، ١٥٨/٩، ٦٢٨/١٠
﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه...﴾	٢٤	٥٤٧/٢٢
﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة...﴾	٢٦	٢٩٧/١٩
﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول...﴾	٢٨، ٢٩	١٣٩/٢٠
(هنالك تتلو كلُّ نفس ما أسلفت...)	٣٠ قراءة	٣٢٠/٢
﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون...﴾	٣٠	١٣٩/٢٠
﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾	٣١	٣٩٤/١
﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾	٣١- ٣٥	٢٤٦/١٦
﴿أم يقولون افتراه...﴾	٣٨	٣٩٧/١، ٦٠٩/٢
﴿قل الله يهدى للحق...﴾	٣٥	١٤/١٣
﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به...﴾	٤٠	٥٥٧/١٣
﴿ومنهم من يستمعون إليك...﴾	٤٢، ٤٣	٣٩/٢، ٩٣/١٩، ٩٤
﴿يأيها الناس قد جاءتكم موعظة...﴾	٥٧	٦٢/١
﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق...﴾	٥٩	١٥٨/١٠
﴿وما تكون فى شأن...﴾	٦١	٩٨/١٣، ١١٨/٢١
﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾	٦٢	٤٢١/٢٤
﴿هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا...﴾	٦٧	٥١٨/١٤، ٦٣٧
﴿ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم...﴾	٧٤	٥٥٨/١٠
﴿وتكون لكما الكبرياء فى الأرض...﴾	٧٨	٥٢/١٧
﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه...﴾	٨٣	٥٦/١٨، ٦١٠/١٩
﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة...﴾	٨٨	٢٧٤/١١
﴿قد أجيبت دعوتكما...﴾	٨٩	١٠٠/١٥

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر...﴾	٩٠	١/٦٥٧، ٩/٤٦٠، ١٢/٢٩٠، ١٧/٥٨٧
﴿آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنتْ به...﴾	٩٠، ٩١	١٩/٦٣٠
﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾	٩١	١٧/٥٨٧، ١٩/٢١٧
﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق...﴾	٩٣	١٤/٢٢٥
﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك...﴾	٩٤	١٢/٣٦٣، ١٣/٧٢٦، ٢٠/٦٠٥
﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك...﴾	٩٦	١٩/٤٠٦
﴿إلا قوم يونس...﴾	٩٨	١٢/٦٢٨
﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض...﴾	٩٩	١٤/١٨٠
﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾	١٠٠	١٢/٢٥، ٢٩٨

سورة هود

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾	١	٥/١٩٧
﴿خلق السماوات والأرض فى ستة أيام﴾	٧	١/٤٦٣، ١٦/٢٥٧
﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ...﴾	٦	٩/٤٣٣، ٢٢/١٦٦
﴿وكان عرشه على الماء...﴾	٧	١٨/٦١٩، ٢٢/٢٥٤
﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة...﴾	٨	١٤/١٥٩
﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك...﴾	١٢	١٢/٦٤٣، ١٤/٤٠٨، ١٣/٤٣٧
﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها...﴾	١٥	١٢/١٢٢، ٢١/١٤٩
﴿من كان يريد الحياة الدنيا...﴾	١٥، ١٦	٧/٥٨٣
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا...﴾	١٨	٢/٧٤٣، ١٢/٢٩٠
﴿ما كانوا يستطيعون السمع...﴾	٢٠	٢٣/١٩٧
﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع...﴾	٢٤	١٤/٣٠٨

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه...﴾	٢٧	٢٦٢/١٠
﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك...﴾	٣٦	٣٠٧/٢٣
﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه...﴾	٣٨	١٢٧/١٧
﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور...﴾	٤٠	١٩٨/٥، ٢٦٣/١٠
﴿وقيل اركبوا فيها بسم الله...﴾	٤١	٥٥٩/٢٠
﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى...﴾	٤٥، ٤٦	٥٢٤/١
﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك...﴾	٤٦، ٤٧	٥٢٥/١
﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا...﴾	٤٨	٣٣٨/١٠، ٦٢٩/١٢
﴿تلك من أنباء الغيب...﴾	٤٩	١٩٨/٥، ٢٧٥/١٣
﴿وإلى عاد أخاهم هودا...﴾	٥٠	١٩٨/٥
﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه...﴾	٥٢	٢٩٤/٢٣
﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا...﴾	٥٤-٥٦	٢٧٠/١٠
﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة...﴾	٥٣، ٥٤	٢٦٩/١٠
﴿وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة...﴾	٦٠	١٤٥/١٤
﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية...﴾	٦٤	٢٣١/١٦
﴿فعقروها فقال تمتعوا فى داركم...﴾	٦٥	٢٨٣/١٠، ٢٨٥، ١٠٥/١٤
﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا...﴾	٦٦	٢٩٨/٢٠
﴿وأخذ الذين ظلموا...﴾	٦٧	٧١٥/٥، ٢٥١/١٠
﴿وامرأته قائمة فضحكت...﴾	٧١	٥٩٩/١٩
﴿قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز...﴾	٧٢، ٧٣	٥٨٠/١٩
﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع...﴾	٧٤، ٧٥	٣٩٤/١٨
﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا...﴾	٧٦	٣٩٤/١٨
﴿ولما جاءت رسلنا...﴾	٧٧	٣٤٦/١٣، ٥١٥/١٥
﴿وجاءه قومه يهرعون إليه...﴾	٧٨	٥٣٥/٢١، ١٥٣/٢٢
﴿قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك...﴾	٧٩	٥٣٥/٢١

الآيـــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿قال لوأن لى بكم قوة أو آوى...﴾	٨٠	٥٣٥/٢١
﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك...﴾	٨١	١٦٩/١٢، ٣٢/١٧، ٣٩٦/١٨
﴿فلما جاء أمرنا جعلنا...﴾	٨٢	١٤/١، ١٥، ٤٤٨/٢٠
﴿حجارة من سجيل...﴾	٨٢، ٨٣	٢١٧/٢٣
﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا...﴾	٨٤	١٣٦/٣
﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين...﴾	٨٦	٦٤٤/١١
﴿قالوا يا شعيب أصلاتك...﴾	٨٧	٤٠٩/١٨
﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت...﴾	٨٨	٣٢٣/١٠
﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا...﴾	٩٤	٧١٥/٥
﴿يقدم قومه يوم القيامة ...﴾	٩٨	٥٩١/١٥
﴿وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة...﴾	٩٩	٢٥٨/١٨
﴿ذلك من أنباء القرى...﴾	١٠٠	١٩٨/٥
﴿إن فى ذلك لآية لمن خاف...﴾	١٠٣	٢٧٥/١٨، ٢٦٦/٢٤
﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه...﴾	١٠٥	١٦٩/١٠
﴿خالدين فيها مادامت السماوات والأرض...﴾	١٠٧	١٨/١٨
﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض...﴾	١٠٨	٢٦/٢٤، ٣١٦
﴿إلا من رحم ربك...﴾	١١٩	٥٣١/١

سورة يوسف

﴿الر﴾	١	٢٠٦/٥، ٢١٥، ٤٠٥/١٣
﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا...﴾	٢	١٢/١
﴿نحن نقص عليك أحسن القصص...﴾	٣	٨٩/١، ٢٨٠/٩
﴿ياأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا...﴾	٤	٧٣٥/٢، ٧٣٦، ٢٦٨/١٦
﴿لقد كان فى يوسف وإخوته...﴾	٧	٥٣٣/٢١
﴿قالوا ياأبانا إنا ذهبنا نستبق...﴾	١٧	٢٤١/١

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب...﴾	١٨	١٧/٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٠
﴿وشروه بثمن بخس دراهم...﴾	٢٠	١٠/٣١١، ١٩/٥٧٨
﴿ولما بلغ أشده آتيناه...﴾	٢٢	١٣/١٦
﴿وراودته التى هو فى بيتها...﴾	٢٣	١/٧٢٠، ٧/٢٣٧
﴿قال هى راودتنى عن نفسى...﴾	٢٦	١٣/٢٠٤
﴿يوسف أعرض عن هذا...﴾	٢٩	١/١٥٤، ٢/٢٠٥
﴿قال رب السجن أحب إلىَّ...﴾	٣٣	٦/٥٠٩
﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات...﴾	٣٥	٩/١٧٢، ١٣/٦٤٨، ٢٠/١٤٨، ٢٠/٢٨٩
﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء...﴾	٤٠	٧/٤٩٩، ١٠/٤٥
﴿وقال الملك إنى أرى ...﴾	٤٣	١٠/٤٦٧، ١٣/١٤، ١٨/١١٤
﴿وقال الذى نجا منهما وادكر...﴾	٤٥	١٤/٣٩٥
﴿ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد...﴾	٤٨	١٣/١٤
﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف...﴾	٥١، ٥٢	١٠/٣٤٨
﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم...﴾	٦٥	١٣/٢٨٩
﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم...﴾	٦٨	٢٣/٣٩٦
﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل...﴾	٧٠	١٣/١٤٩، ٢٧١، ١٦/٣٠١
﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾	٧٤	١٣/٢٦٢
﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل...﴾	٧٧	١٣/١٤٩
﴿قال معاذ الله...﴾	٧٩	١/٧٢٠
﴿واسئل القرية...﴾	٨٢	١/٦٦٧، ٢/٢٦٥، ٣/٧٧، ٦٤٦، ٩/٦٠، ٤٤٩، ١٠/٤٣١، ١٢/١٨٣، ٢٤٩، ٤٣٣، ١٣/٤٦٧، ١٥/٣٠٧، ١٨/٥٥١

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿وتولى عنهم وقال ياأسفى...﴾	٨٤	٧٠٨/٢، ٥٨/٦، ٦١٨/٢٠
﴿يابنى اذهبوا فتحسسوا...﴾	٨٧	٣٢٤/٣
﴿قال هل علمتم ما فعلتم...﴾	٨٩	٥٠٩/٦
﴿اذهبوا بقميصى هذا فألقوه...﴾	٩٣	٣٥٠/١٣
﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا...﴾	٩٧، ٩٨	٥١١/٢١
﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له...﴾	١٠٠	٢٤٣/١٠
﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا...﴾	١٠٩	١٠٧/٢، ٢٢٨/١٤، ٣٨٠/١٥، ٩/١٨، ٥٨٤/٢٠، ١٤٥/٢٢، ٣٨٣

سورة الرعد

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الٓر﴾	١	١٩٩/٥، ٢٠٦، ٢١٥
﴿وإن تعجب فعجب قولهم...﴾	٥	٤٤٤/١٣
﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل...﴾	٧	٤٧٠/١٣، ٥٤٣/٢٠
﴿سواء منكم من أسر القول...﴾	١٠	٣٧٩/١٨
﴿ويسبح الرعد بحمده...﴾	١٢	١٣/٣
﴿له دعوة الحق...﴾	١٣، ١٤	٤٧٠/١٣
﴿ولله يسجد من فى السماوات...﴾	١٥	٣/١، ٥٥٣/٥، ١٧٦/٢٢
﴿والذين يصلون ما أمر الله به...﴾	٢١	٣٤٩ /٦، ٢٣٨/٢٤
﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم...﴾	٢٢	٥١٠/١٣
﴿جنات عدن يدخلونها...﴾	٢٣، ٢٤	١٥٠/٥، ٣٢٣/٦
﴿والذين ينقضون عهد الله...﴾	٢٥	٩/٨
﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم...﴾	٢٨	٥٠٤/١٦
﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال...﴾	٣١	٢٤٢/٢، ٢٢/٣، ٤٥٢/٢٠، ٤٢٣/٢٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿أفمن هو قائم على كل نفس...﴾	٣٣	٩٨/١٣
﴿مثل الجنة التى وعد المتقون...﴾	٣٥	٦٢٢/١٣
﴿والذين آتيناهم الكتاب...﴾	٣٦	٣٦٥/١٢
﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك...﴾	٣٨	٥٦٨، ٥٦٥/١٣
﴿قل كفى بالله شهيدا...﴾	٤٣	١٧٤/٢١

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ا لر﴾	١	٢١٥، ٢٠٦/٥
﴿وما أرسلنا من رسول...﴾	٤	١١/١
﴿قالت رسلهم أفى الله شك...﴾	١٠	٦١٠/١٣
﴿قالت لهم رسلهم إن نحن...﴾	١١	١٦١/٢
﴿من ورائه جهنم...﴾	١٦	٢٥١/١٥
﴿ويسقى من ماء صديد * يتجرعه﴾	١٧، ١٦	٢٠٢/٢١
﴿كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف﴾	١٨	٥٨٨/٢٤
﴿وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء...﴾	٢١	١١٩/١٧
﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر...﴾	٢٢	، ٢٩/٣، ٦٦٤/١ ١١٩/١٧، ٦٦٦/١٤، ٥٠٤/٧
﴿تؤتى أكلها كل حين...﴾	٢٥	١٥٣/٢٠
﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا...﴾	٢٨	٦١/١٠، ٢٧٣/١
﴿ألم تر إلى الذين بدلوا...﴾	٢٩، ٢٨	٢٥٩/١١
﴿وآتاكم من كل ما سألتموه...﴾	٣٤	٥٦٦/١٨، ١٢٨/١
﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل...﴾	٣٥	٥١٠/٢
﴿رب إنهن أضللن كثيرا...﴾	٣٦	٢٧٤/١١
﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى...﴾	٣٧	، ٥٥٤، ٥٤٣، ٥٤٠/٢ ٦٥٣/٢٤، ٣٢٧/٩

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر...﴾	٣٩	٦٩٤/١٣، ٤٨٦/١٢
﴿مهطعين مقنعى رُءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم...﴾	٤٣	٣٨٣/١١
﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب...﴾	٤٥، ٤٤	١٢٠/١٧
﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال...﴾	٤٦	٦٥٥/٢٠، ٢٠٣/١٤
﴿سرابيلهم من قطران وتغشى...﴾	٥٠	١٦٦/٧

سورة الحجر

﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا...﴾	٣	٥٩٩/١٠
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	٩	،٢٢٩/١٤، ٨٩/١ ٧٦/٢٣، ٢٢٩/١٦
﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء...﴾	١٥، ١٤	٣٠٠/١٥
﴿وأرسلنا الرياح لواقح...﴾	٢٢	٥٤٠/٢١
﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال...﴾	٢٦	٦٠٦، ٥٩٩/٤، ٤٨٧/١
﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق...﴾	٢٨	٤٩٧/١
﴿فسجد الملائكة كلهم...﴾	٣٠	٥٢٢/١٨، ٧٢/٥
﴿فسجد الملائكة كلهم...﴾	٣١، ٣٠	٤٨٨/١
﴿قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾	٣٢	٤٤٣/٤
﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم﴾	٣٤	٦٣/١٤
﴿قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون...﴾	٣٨ - ٣٦	٩٠/١٠
﴿قال فإنك من المنظرين...﴾	٣٨، ٣٧	٨٩/١٠
﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾	٤٢	١٦٨/٢٠
﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾	٤٧	١٩٨/١٠
﴿على سرر متقابلين﴾	٤٧	٢٩٤/٢٢
﴿قال أبشرتمونى على أن مسنى الكِبَر﴾	٥٤	٣٦٩/٥
﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾	٥٧	٤٩١/١٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون ...﴾	٥٨،٥٧	٧٦/٢
﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل...﴾	٦٥	١٦٩/١٢
﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾	٦٥	٥١٩/١٢
﴿واتبع أدبارهم...﴾	٦٥	٥٢٤/١٢
﴿قالوا أولم ننهك على العالمين﴾	٧٠	٥١٨،٥٠٤/١٢
﴿فانتقمنا منهم...﴾	٧٩	٧/١٥
﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾	٨٢	٣٦٨/٢٤
﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى ...﴾	٨٧	٢١٤/١٦،١٠٧،١٠٠/١
﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾	٩٢	٤٢١/٢٣

سورة النحل

﴿والأنعام خلقها لكم...﴾	٥	١٥/٨
﴿والأنعام خلقها...﴾	٦،٥	١٨٣/٤
﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾	٧	٣٧٠/٢٠
﴿والخيل والبغال...﴾	٨	١٥/٨
﴿وعلى الله قصد السبيل﴾	٩	٤٧٥/٢٤
﴿ومنه شجر فيه تسيمون...﴾	١٠	٢٦٦/٥
﴿وألقى فى الأرض رواسى...﴾	١٥	،٥٠٤/١٩،٤٦٢/١ ٢٣٣/٢٠
﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾	١٦	٤٣٢/٩
﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾	١٨	١٢٨/١
﴿قالوا أساطير الأولين﴾	٢٤	٢١٠/١٤
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾	٢٥	٣٧٠،٣٦٩/١٨
﴿ومن أوزار الذين يضلونهم...﴾	٢٥	٤٢٠/٢٠
﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد ....﴾	٢٦	٥٨٩/٢٠،٥٧٣/٤،٤٣٧/٣

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ما كنا نعمل من سوء﴾	٢٨	٢٣/٤٩٤
﴿ولنعم دار المتقين﴾	٣٠	٢٠/١١٨
﴿سلام عليكم ادخلوا الجنة﴾	٣٢	٢٠/٢٦٧
﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه...﴾	٤٠	٢/٤٧٢، ١٦/٢٧٣
﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا...﴾	٤٣	٢٠/٥٨٣
﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين...﴾	٤٤	١/٦٧، ٨٢
﴿أو يأخذهم على تخوف...﴾	٤٧	٤/٦٧٠
﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء...﴾	٤٨	١٣/٤٩٢
﴿لا تتخذوا إلهين اثنين...﴾	٥١	١٢/٢٩٨
﴿وله الدين واصبا...﴾	٥٢	١٩/٥٠٧
﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا...﴾	٥٥	٦/٣٧٤
﴿ويجعلون لله البنات سبحانه...﴾	٥٧	١٤/٢٦١، ٢٢/٥٤
﴿هو خير لكم...﴾	٥٩	٨/٢٢٤
﴿ما ترك عليها من دابة...﴾	٦١	١٢/١٣٢
﴿وتصف ألسنتهم الكذب...﴾	٦٢	٩/٥٨٩
﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا...﴾	٦٤	١/١١، ٦٨
﴿مما في بطونه...﴾	٦٦	٢٠/٥٥٦، ١٣/٤٢٧
﴿تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا...﴾	٦٧	٣/٦٨٣، ٧/٤٨
﴿وأوحى ربك إلى النحل...﴾	٦٨	٥/٤٠١
﴿فاسلكي سبل ربك ذللا...﴾	٦٩	١٤/٥٥٢
﴿كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه...﴾	٧٦	٢٣/٢٨٧
﴿بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم﴾	٨٠	٢٠/٣٧٠
﴿سرابيل تقيكم الحر﴾	٨١	٢٤/٤٧٥
﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم...﴾	٨٧	٢٣/٤٩٣، ٤٩٤
﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...﴾	٨٨	٢٣/٢١٨

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا...﴾	٨٩	٣٦٨/١٢، ٣٢٨/١٤
﴿والبغى يعظكم﴾	٩٠	٥٩٣/١٢
﴿أن تكون أمة هى أربى من أمة﴾	٩٢	٣٤٠/١٤
﴿يضل من يشاء ويهدى من يشاء﴾	٩٣	١٩٤/٢١
﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه...﴾	١٠٠	٦٦٦/١٤
﴿وإذا بدلنا آية مكان آية...﴾	١٠١	٣٥٨/١٥
﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر...﴾	١٠٣	٤٩/١، ٤٧٢/٩
﴿من كفر بالله من بعد إيمانه...﴾	١٠٦	٤٠٦/٩، ٣٧٨/١٤
﴿ثم إن ربك للذين هاجروا ...﴾	١١٠	٣٨٢/٧، ٣٨٥، ٢٧٥/١٣، ٤١/١٦، ٣٥٨/١٨، ٣٥٩، ٣٦٦
﴿وما أهل لغير الله به...﴾	١١٥	٧٢/٨
﴿ولم يك من المشركين * شاكرا لأنعمه﴾	١٢٠، ١٢١	٥٦٦/١٨
﴿شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾	١٢١	١٦٩/١، ٥٦٦/١٨
﴿وآتيناه فى الدنيا حسنة...﴾	١٢٢	٥٩٤/١٧
﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم...﴾	١٢٣	٧١١/٢
﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾	١٢٥	٧٠/٢٢
﴿ولا تك فى ضيق مما يمكرون﴾	١٢٧	٥٤٨/٩

سورة الإسراء

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿سبحان الذى أسرى بعبده...﴾	١	٢١٩/١، ٦٠٥/٢٠
﴿ذرية من حملنا مع نوح...﴾	٣	٢٤٨/١٢
﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل...﴾	٤	٤٦٦/٢
﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل...﴾	٤-٨	٥٠١/١٤
﴿لتفسدن فى الأرض...﴾	٤-٦	٥٥٩/٨

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ثم رددنا لكم الكرة...﴾	٦	٤٥٧/١٤
﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا...﴾	٧	٢٣٩/١٢
﴿وإن عدتم عدنا ...﴾	٨	٣٤٤/٣، ١٦/٢١
﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير...﴾	١١	٤٨٤ /١، ٤٨٤ /١٢، ٥٠٤/٢٠
﴿وكل إنسان ألزمناه طائره...﴾	١٣، ١٤	٤٢٦/٢١
﴿ونخرج له يوم القيامة...﴾	١٣	١٧٤/١٢
﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك...﴾	١٤	٤٩٣/٢٣
﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾	١٥	٣٣٨/١٠
﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها...﴾	١٨	١٤٩/٢١
﴿وقضى ربك ألا تعبدوا...﴾	٢٣	٤٦٦/٢، ١٩٣/٥
﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك...﴾	٢٩	٦٩٣/٣، ٥٥٢/٨، ٥٥٥، ٤٠٤/١٩
﴿ولا تقربوا الزنى...﴾	٣٢	٩٨/١٣، ٩٩
﴿ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا...﴾	٣٣	٩٤/٣، ١١٩
﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن...﴾	٣٤	٦٩٨/٣
﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾	٣٦	٦٠٤/٢٤
﴿ولا تجعل مع الله إلها آخر...﴾	٣٩	١٣٩/١٥
﴿تسبح له السماوات السبع...﴾	٤٤	٣٨٤/٢٢
﴿حجابًا مستورا﴾	٤٥	١٠٦/٢٠
﴿وإذ هم نجوى...﴾	٤٧	٤٨٢/٧، ٢٨١/١٣
﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال...﴾	٤٨	٢١٣/٤
﴿أولئك الذين يدعون...﴾	٥٧	٤٠٤/٨
﴿وآتينا ثمود الناقة...﴾	٥٩	٤٠٣/٢٠
﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾	٦٠	٦٣٩/٢، ٤٤٦/١٤، ١٢٢/٢١

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾	٧١	١٩/٢٤
﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ...﴾	٧٣-٧٥	٦٠٣/١٦، ٦٠٤
﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم ...﴾	٧٤، ٧٥	١٥٧/٢٣
﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض...﴾	٧٦	١٣٨/١١
﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس...﴾	٧٨	٦١٠/١٢
﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك...﴾	٧٩	٣٧٦/١١، ٣٧٦/٢٣، ٥٧٤
﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق...﴾	٨٠	٦٦٣/٦
﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء...﴾	٨٢	٤٢٦/١٣، ٤٢٧
﴿ويسألونك عن الروح...﴾	٨٥	١٦٣/١٤، ١٤٤/١٥، ٥٧٣/١٨
﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك﴾	٨٦	٣٩٧/٢
﴿قل لئن اجتمعت الإنس...﴾	٨٨	٤٠١/١
﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض...﴾	٩٠	١١٩/١٥، ١٤٩، ٤٢٦/١٧
﴿أو تأتى بالله والملائكة قبيلا...﴾	٩٠-٩٢	٢٣٠/١٦، ٤٢٦/١٧
﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم...﴾	٩٧	١٦١/١٦
﴿كلما خبت زدناهم سعيرًا﴾	٩٧	٣٨٣/١٩
﴿وقلنا من بعده لبنى إسرائيل...﴾	١٠٤	٥٠٢/١٠
﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...﴾	١١٠	١٣٣/١

سورة الكهف

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾	١	٨٩/١، ١٤٩
﴿ولم يجعل له عوجا...﴾	١، ٢	٥١١/١٤
﴿لينذر بأسا شديدا...﴾	٢	٢٥٦/٦
﴿اتخذ الله ولدا...﴾	٤	٣٢٣/٢٠
﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم...﴾	٥	٣٢٣/٢٠
﴿فلعلك باخع نفسك...﴾	٦	٥٥١/٢٠

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿صعيدا جرزا...﴾	٨	١٥/٢٦٧، ١٨/٦٤٣
﴿لنعلم أى الحزبين أحصى...﴾	١٢	٦/٨٦، ١٦/٢٢٠
﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا...﴾	٢١	١٥/١٩٥، ٢١١
﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ...﴾	٢٢	٧/٧٠٦
﴿واذكر ربك إذا نسيت...﴾	٢٤	٢/٣٩٢
﴿واتل ما أوحى إليك...﴾	٢٧	١٥/٢٧٣
﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون...﴾	٢٨	٩/٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ١٥/٢٧٤
﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ...﴾	٢٩	٢/١٨٢، ٦/٣٧٤، ١١/٥٢٢، ١٢/١١٧، ١٣/٦٢٠، ١٥/١٤٨، ٢١/٥٦، ٥٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٣/٦٠٠
﴿لكنا هو الله ربى...﴾	٣٨	١/١٢٤، ٢٧٥
﴿ويرسل عليها حسبانا...﴾	٤٠	٩/٤٣٠
﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب...﴾	٤٩	٥/١٤٤
﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه...﴾	٥٠	١/٤٣٤، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٧/٢٧
﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض...﴾	٥١	٣/٩
﴿ورأى المجرمون النار فظنوا...﴾	٥٣	١/٦٢٤، ١٥/٩٣
﴿وربك الغفور ذو الرحمة...﴾	٥٨	١٥/٣٦٧
﴿وجعلنا لمهلكهم موعدا...﴾	٥٩	١٥/٢٩٦
﴿فلما بلغا مجمع بينهما...﴾	٦١	٤/١٥٢، ١٦/٧٩
﴿آتنا غداءنا...﴾	٦٢	١/٣٨٢
﴿فإنى نسيت الحوت...﴾	٦٣	١٦/٧٩

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا﴾	٦٤	٤٨٤/٢، ٦٤٦، ٦٦٦/٣
﴿تعلمن مما علمت...﴾	٦٦	٤٤٥/١٠
﴿لقد جئت شيئًا إمرا ...﴾	٧١	٥٣٢/١٤
﴿أقتلت نفسا زكية...﴾	٧٤	٦١٢/١
﴿جدارا يريد أن ينقض...﴾	٧٧	١٣٧/٢
﴿وراءهم ملك يأخذ...﴾	٧٩	٦١٨/١٣
﴿فخشينا أن يرهقهما...﴾	٨٠	٥٥١/١٥
﴿رحمة من ربك...﴾	٨٢	١٠٧/٦
﴿آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين...﴾	٩٦	٤٩٢/١٥، ٦٣/١٧، ٣١٨/١٨
﴿رحمة من ربى...﴾	٩٨	٥١/٢٢
﴿وعرضنا جهنم يومئذٍ للكافرين...﴾	١٠٠	٥٢٣/١٩
﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا...﴾	١٠٣	٥٣٨/٩
﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا...﴾	١٠٣، ١٠٤	٥١٥/١٣

سورة مريم

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿إذ نادى ربه نداء خفيا...﴾	٣	٢٤٨/١٠
﴿رب إنى وهن العظم منى...﴾	٤-٦	٣٦١/٥
﴿وإنى خفت الموالى من ورائى...﴾	٥	٣٦٢/٥، ٦٧٣/٦
﴿وقد بلغت من الكبر عتيا...﴾	٨	٣٨٢/٥، ٣٠٩/١٧، ٤٢٧
﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ...﴾	٩	٣٨٤/٥، ١٠٨/١٧
﴿فأوحى إليهم أن سبحوا...﴾	١١	٤٠٢/٥
﴿وحنانا من لدنا وزكاة...﴾	١٣	٣٢٤/١٧
﴿ولم يمسسنى بشر...﴾	٢٠	٢٨٧/٤
﴿فأجاءها المخاض...﴾	٢٣	٣١٨/١٨

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿قد جعل ربك تحتك سريًا ...﴾	٢٤	١٢٥/١٢، ١٢٦، ٥٧/١٧
﴿وهزى إليك بجذع النخلة...﴾	٢٥	١٦٠/٦
﴿فقولى إنى نذرت للرحمن...﴾	٢٦	١٥٣/٣
﴿فأشارت إليه...﴾	٢٩	٥٠٥/١٥
﴿وأوصانى بالصلاة والزكاة...﴾	٣١	٣٢٤/١٧
﴿وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا ...﴾	٣٢	٢١/٧
﴿فاختلف الأحزاب من بينهم...﴾	٣٧	٥٣٧/١٥، ٥٣٨
﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ...﴾	٣٩	٢٨١/٩
﴿لئن لم تنته لأرجمنك...﴾	٤٦	١١٠/١، ٢٦٠/٦
﴿أراغب أنت عن آلهتى...﴾	٤٦-٤٨	٤٤/١٢
﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربى ...﴾	٤٧	٢٥/١٢
﴿وأعتزلكم وما تدعون...﴾	٤٨	٣٨٩/١٦
﴿وقربناه نجيا...﴾	٥٢	٤١٩/١٠، ٢٨١/١٣
﴿ووهبنا له من رحمتنا...﴾	٥٣	٦٠٧/١٩
﴿وكان يأمر أهله بالصلاة...﴾	٥٥	٣٢٥/١٧
﴿ورفعناه مكانا عليا...﴾	٥٧	٤٣٩/١٤
﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن...﴾	٥٨	١٢٣/١٥
﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ...﴾	٥٩	٥٣٨/١٠، ٥١٤/١٧
﴿إلا من تاب وآمن...﴾	٦٠	١٧٩/٦
﴿لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما﴾	٦٢	٦٨٦/٥، ٣٣٨/٢٠، ٣٣٩
﴿الجنة التى نورث من عبادنا...﴾	٦٣	١٥/١٧
﴿وما كان ربك نسيا...﴾	٦٤	١٣١/٨
﴿وإن منكم إلا واردها...﴾	٧١	٥٦٣/١٢، ٤٢٣/١٧
﴿ثم ننجى الذين اتقوا...﴾	٧٢	٥٦٣/١٢
﴿إما العذاب وإما الساعة...﴾	٧٥	٥٣٧/٢٣

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿واتخذوا من دون الله...﴾	٨١، ٨٢	٥٩١/١٧
﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا...﴾	٨٥	٢١٦/٩، ٢٦٦/٢٠
﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم...﴾	٨٦	٥٦٣/١٢، ٢٦٦/٢٠
﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا...﴾	٨٨-٩٠	٧٢٢/١٣
﴿تكاد السماوات يتفطرن منه...﴾	٩٠	٧٢٢/١٣، ٣٤٨/١٥
﴿تكاد السماوات يتفطرن...﴾	٩٠، ٩١	٧٢٣/١٣
﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾	٩٥	١٣٧/١٨
﴿هل تحس منهم من أحد﴾	٩٨	٤٣٥/٥، ٤٥٩/٢٣

سورة طه

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿له الأسماء الحسنى﴾	٨	٤٤/١٦، ٥٢
﴿إنك بالواد المقدس طوى﴾	١٢	٧٩/٢٤
﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾	١٤	٤١٥/١٨
﴿مآرب أخرى﴾	١٨	١٨/١٦
﴿فألقاها فإذا هى حية تسعى﴾	٢٠	١٩٨/٥، ٣٤٥/١٠
﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾	٢١	١٥/١٨
﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء﴾	٢٢	٣٤٧/١٠، ١٢٨/١٤، ٢٤٥/١٨
﴿واحلل عقدة من لسانى * يفقهوا قولى﴾	٢٧، ٢٨	١٨٥/١٨
﴿كى نسبحك كثيرا﴾	٣٣	٥٠٧/١
﴿فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم﴾	٤٧	٣٠/٢١
﴿الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾	٥٠	٥٩٨/١٨، ٥٩٩
﴿فما بال القرون الأولى﴾	٥١	١٨٥/٩
﴿مكانا سوى﴾	٥٨	٤٧٧/٥
﴿فيسحتكم بعذاب﴾	٦١	٤٣٥/٨

الآيــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إن هذان لساحران﴾	٦٣	٦٨٠/٧، ٦٨١
﴿يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى...﴾	٦٥، ٦٦	٣٥٧/١٠
﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾	٦٦	٣٥٢/٢
﴿ألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا...﴾	٦٩	١١٤/١٦
﴿ولأصلبنكم فى جذوع النخل﴾	٧١	٣٢١/٢، ١٥٠/٦، ١٠١/٩
﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات﴾	٧٢	١٠٧/١٦
﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى...﴾	٧٧	٦٥٦/١، ٦٦٢، ٦٢٦/٢، ٤٦٠/٩
﴿وذلك جزاء من تزكى﴾	٧٦	٨١/٢٤
﴿ما أعجلك عن قومك يا موسى...﴾	٨٣-٨٥	٦٧١/١
﴿ما أعجلك عن قومك يا موسى...﴾	٨٣-٨٦	٦٧٤/١
﴿يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا...﴾	٨٦، ٨٧	٦٨٠/١، ٤٥٢/١٠
﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾	٨٧	٥٢٦/١٤
﴿هذا إلهكم وإله موسى...﴾	٨٨	٦٧٠/١، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٤، ٤١٨/١٠
﴿هذا إلهكم وإله موسى...﴾	٨٨-٩١	٦٧٤/١
﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا...﴾	٨٩	٦٧٣/١
﴿يا قوم إنما فتنتم به...﴾	٩٠، ٩١	٦٧٠/١، ٦٧٣
﴿لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾	٩١	١٣٢/١٦
﴿ما منعك إذ رأيتهم ضلوا...﴾	٩٢، ٩٣	٤٥٢/١٠، ٤٥٧
﴿قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى...﴾	٩٤	٦٧٣/١، ٦٨١، ٤٥٢/١٠، ٤٥٧-٤٥٩
﴿قال فما خطبك يا سامرى﴾	٩٥	٢٦٨/٤
﴿ما خطبك يا سامرى...﴾	٩٥-٩٧	٦٨١/١
(فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول)	٩٦ (قراءة)	٦٦٩/١
﴿لا ترى فيها عوجا ولا أمتا﴾	١٠٧	١٥٤/١٥

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿وخشعت الأصوات للرحمن﴾	١٠٨	١٥٠/١
﴿لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن...﴾	١٠٩	٦٣٣/١٥
﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾	١١٤	٦٨٩/٦
﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي...﴾	١١٥	١٥٦/٥
﴿إن هذا عدو لك ولزوجك...﴾	١١٧	١٨١/١٦، ١٨٢
﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾	١١٩	٤٨١/٢٤
﴿فوسوس إليه الشيطان...﴾	١٢٠	٥٦٣/١، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٠، ١٠٨/١٠
﴿فبدت لهما سوآتهما﴾	١٢١	١٠٧/١٠
﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾	١٢٢	٥٨٢/١
﴿فاصبر على ما يقولون...﴾	١٣٠	٦٢٠/١، ٤٦٧/٢١
﴿واصطبر عليها لا نسألك رزقا﴾	١٣٢	١٢٢/١٦
﴿لولا أرسلت إلينا رسولا...﴾	١٣٤	٦٩٣/٧

سورة الأنبياء

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿اقترب للناس حسابهم...﴾	١	١٥٩/١٤
﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث...﴾	٢	٤١٣/١٦، ٤١٤
﴿هل هذا إلا بشر مثلكم...﴾	٣	٢٧٩/٩، ٢٧٧/١٦، ٤٤٥، ١٤٦/٢٠
﴿أضغاث أحلام بل افتراه...﴾	٥	٢٧٥/١٦، ٢٨٢، ٢٨٩، ٤٤٥
﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾	٦	٦٣٦/١٤، ٦٣٧
﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم﴾	١٠	٩/٢٠
﴿فما زالت تلك دعواهم﴾	١٥	٦٢/١٠
﴿لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾	١٧	٧٢٥/١٣
﴿ولكم الويل مما تصفون﴾	١٨	٣٠٧/١٩

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿آلهة من الأرض هم ينشرون﴾	٢١	١٦٨/٤
﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله﴾	٢٢	٢٣٠/١٤، ٢٤٢/١٦
﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	٢٣	٦٥٣/٩، ٦٥٤، ٤٨٩/١٦، ٤٤٢/٢٤
﴿هاتوا برهانكم﴾	٢٤	٢٤٨/١٨
﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾	٢٦	٤٤٥/١٦
﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا...﴾	٢٦-٢٩	٤١٨/١٦
﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾	٢٨	١٥١/١، ٦٦٣/٢٠
﴿أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾	٣٠	٤٦٣/١، ٢٢٤/٢٣
﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾	٣٢	٥٦٧/٢١
﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾	٣٤	١٠٥/٦
﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة...﴾	٣٥	٦٥٤/١، ٨٩/١٠، ١٢٧/١١، ٤٧/٢١
﴿خلق الإنسان من عجل﴾	٣٧	٤٨٨/١
﴿نأتي الأرض ننقصها من أطرافها...﴾	٤٤	٥٧٥/١٣
﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة...﴾	٤٧	٦٣٦/١، ٦٣٧، ٣٦٣/١٥
﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾	٥٧	٥٧٢/١٩
﴿من فعل هذا بآلهتنا...﴾	٥٩	٢٩٣/١٦
﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾	٦٠	٢٩٣/١٦
﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾	٦٣	٥٩٢/١٧، ٥٦٨/١٩، ٥٦٩
﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾	٦٩	٥٧٧/١٩
﴿الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾	٧١	٢٨٤/١٢
﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾	٨٠	٥١٤/٤
﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾	٨٣	٨٧/٣
﴿لا إله إلا أنت سبحانك...﴾	٨٧	٦٣١/١٩

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين﴾	٨٩	٣٦١/٥
﴿وأصلحنا له زوجه﴾	٩٠	٣٧٦/١، ٢٤٦/١٨، ٢٤٨/٢١
﴿وحرام على قرية أهلكناها...﴾	٩٥	٤٨٨/٩، ٤٤٤/٢٢
﴿من كل حدب ينسلون﴾	٩٦	٣٩٩/١٥
﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج...﴾	٩٦، ٩٧	١٣٩/٦، ٤١٤/١٥
﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم...﴾	٩٨	٥٦٣/١٢، ٥٩١/١٥، ٦٢٢/٢٠، ٦٢٣
﴿لا يسمعون حسيسها﴾	١٠٢	٥٩١/١٥
﴿كما بدأنا أول خلق نعيده...﴾	١٠٤	١٤٧/١٠
﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض ...﴾	١٠٥	٢٧٠/٢٠، ٩٤/٢٤
﴿وإن أدرى لعله فتنة لكم...﴾	١١١	٤٤١/١٦

سورة الحج

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾	٢	٤٥١/١٦
﴿لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء...﴾	٥	٤٣٩/٢، ٤٧٢، ٥٠٣/١٣، ٥٩٢
﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف...﴾	١١	٦٤/١، ٣٧٠، ٣٨٠، ٥٧٥/٣، ١٨١/٢٠
﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ...﴾	١٨	٢٦١/٢٢
﴿يصهر به ما فى بطونهم والجلود﴾	٢٠	٦٠/٢١
﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ...﴾	٢٣	٤٩٣/١٦
﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام﴾	٢٥	٤٧٧/٥، ١٧٩/٦، ٥٣٩/١٦، ٥٥٧/٢٢
﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾	٢٦	٥٥١/٢، ٥٥٨

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجــزء والصفحــة
﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا...﴾	٢٧	٥٦٧/٢، ٣٩٢/٤، ٦٩٤/١٣
﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات...﴾	٢٨	٥٥٦/٣
﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾	٢٩	٧٢٦/٢
﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾	٣٠	٥٢٥/١٧
﴿حنفاء لله غير مشركين به ...﴾	٣١	٥٩٢/٢، ٦٤٤/٦، ٥١٥/١٣
﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾	٣٢	٧١٧/٢
﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾	٣٧	٧٠/٨
﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾	٣٩	٩٦/١١، ٨٢/٢١
﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب ...﴾	٤٦	٤٧٠/٩، ١٠٠/١١، ٤١٠/١٦، ٥٥٥/١٨، ٨٧/٢١
﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾	٤٧	٥٩٥/١٨
﴿فى مرية منه﴾	٥٥	١٥٥/٩
﴿ليدخلنهم مدخلا يرضونه﴾	٥٩	٦٦١/٦
﴿إن الإنسان لكفور﴾	٦٦	٥٨٦/٢٤
﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾	٧٢	٣١٥/١٠
﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ...﴾	٧٨	١٥٣/٥، ٥٤٥/٩، ٥٧٧/٢٠

سورة المؤمنون

﴿قد أفلح المؤمنون ...﴾	١-٩	٤٩٩/٢
﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾	٧	٦١/٣
﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾	١١	١٨٦/٩
﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين...﴾	١٢-١٤	١٦٥/٢٠

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن...﴾	٢٠	٢٢٥/٣، ٥١٢/١٥، ٥٠٥/١٦، ٦٢٢/١٩، ١٧٤/٢١، ٥١/٢٢
﴿مما فى بطونها﴾	٢١	٥٥٦/٢٠
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾	٢٢	٤٢٧/١٣
﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾	٢٤	٣٠٠/١٥
﴿فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين...﴾	٢٧	١٩٨/٥، ٣٩٧/١٢
﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ...﴾	٣٣	٣٠٠/١٥
﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ...﴾	٣٣، ٣٤	٤/١
﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما ...﴾	٣٥	١٦٠/١٣، ١٨٦/٢٠
﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾	٤٠	١٨٥/٦، ١٢٥/١٥
﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾	٥٠	١٨٩/٥، ٢٠٠/٢٠
﴿يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾	٥١	٥٣٢/٣
﴿يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا...﴾	٥١، ٥٢	١٦٦/١٠
﴿بل قلوبهم فى غمرة من هذا﴾	٦٣	٤٩٤/٢١
﴿قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون...﴾	٦٦، ٦٧	٣٧٩/١١
﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾	٦٧	٤٤٣/١٧
﴿بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون﴾	٧١	٢٣٢/١٦
﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾	٧٦	٢٤٨/٩
﴿أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون﴾	٨٢	١٠٦/٦
﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾	٨٨	٢٨٠/١٦
﴿عما يصفون﴾	٩١	٢٤٢/١٦
﴿قل رب إما ترينى ما يوعدون...﴾	٩٣، ٩٤	٣٠٦/٩
﴿رب ارجعون﴾	٩٩	٤٩/٢١

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾	١٠١	٣٢/٧، ٣٣
﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ...﴾	١٠٢، ١٠٣	٢١٤/١٠
﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين...﴾	١٠٦-١٠٨	٤١٥/٢٠
﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾	١٠٧	٦٥٠/٢٠، ٦١٠/٢٣
﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون...﴾	١٠٧، ١٠٨	٦٧/٣
﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾	١٠٨	٣٤٣/٢٠، ٦٥٠
﴿قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ...﴾	١١٢، ١١٣	٦٢٣/١٤، ١٧٨/٢١
﴿قال إن لبثتم إلا قليلا﴾	١١٤	١٢٩/١٧

سورة النور

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿سورة أنزلناها﴾	١	٣٩٨/٤، ٣٠٣/١١، ٤٥٣/١٥، ١٥٤/٢٠
﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾	٢	٤٩٤/٦، ٥٠٤، ٥٠٥
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء...﴾	٤	٣٧١/٦، ٥٧٦
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء...﴾	٤، ٥	٢٢٨/١٧
﴿والذين يرمون أزوجهم ولم يكن لهم شهداء...﴾	٦	٩٤/٩
﴿ويدرأ عنها العذاب﴾	٨	١١٩/٢، ٣٠٨/١٧
﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا...﴾	١٢	٣٧٣/٢١
﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾	١٣	١٦٤/١٧، ٢١٣
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا﴾	٢١	٣٢٤/١٧
﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ...﴾	٢٢	٥٩/٦، ٢٠٤/١٧، ٢٠٩، ٢١١
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾	٢٣	٦٤٤/٦، ١٦٢/١٧
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات...﴾	٢٣-٢٦	٢١١/١٧، ٢٢٧
﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا ...﴾	٢٧	٢٥٣/١٧

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾	٣٢	١٥٩/١٧
﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾	٣٣	١٣٥/٣
﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ...﴾	٣٤	٢٩٧/١٧
﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾	٣٦	٦٧٠/١٠، ٢٥٨/١٢
﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة...﴾	٣٧	٤٥٨/١٨، ٣٨٥/٢٤
﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء...﴾	٣٩	٥٠٤/٧، ٥٠٥
﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾	٤٠	٦٢٠/١٣
﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد...﴾	٤٣	١٢٦/٨، ١٧٦/١١، ٣٢٣/١٤
﴿والله خلق كل دابة من ماء...﴾	٤٥	٥١٨/١، ١٩٥/١٤
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾	٥٦	٣٢٤/١٧
﴿يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم...﴾	٥٨	٤٣٤/٦، ٤٧٤/١٨
﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا﴾	٥٩	٢٤٤/١٧
﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ...﴾	٦١	٦٢٧/٦، ٢١٣/١٧
﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ...﴾	٦٢	٤٧٨/١١، ٤٨٠، ٤٨١
﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾	٦٣	٣٣٩/٢١
سورة الفرقان		
﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾	١	٨٩/١
﴿ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾	٣	٤٦٦/١٧
﴿إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون﴾	٤	٥٨٩/١٨، ١٥٠/٢٠
﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه ...﴾	٥	١٣٦/١٤، ٥٨٩/١٨، ١٣٣/٢١، ٤٩٣
﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق...﴾	٧	١٦٠/٩، ٤٢٣/١٧
﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام...﴾	٧، ٨	٢٣١/٩

الآيـــــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾	٩	٢١٣/٤
﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا...﴾	١٣، ١٢	٩٣/١٥
﴿ويقولون حجرا محجورا﴾	٢٢	٥٧٨/٩
﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾	٢٤	٥٥٦/١٩
﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾	٢٥	٦٠٦/٣
﴿لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾	٣٢	٥٤٤/٢٤، ٤٤٨/١٧
﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ...﴾	٣٣، ٣٢	١١٦/١٥
﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾	٣٣	١١٥/١٥
﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾	٤٢	١٥٥/٢١
﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾	٤٥	٦٦٣/١
﴿جعل لكم الليل لباسا﴾	٤٧	٢٣٢/٣
﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾	٥٥	٥٥٦/٨
﴿وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾	٦٠	١٣٠/١
﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا...﴾	٦١	٢٦٦/١٦
﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر...﴾	٦٢	١٠/٣
﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾	٦٣	٢٥٧/١٤، ٤١٢/٩، ٦٠/٨
﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا...﴾	٦٧	٦١٥/٩، ٦٩٣/٣
﴿والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ...﴾	٦٨	٣٤٧، ٣٤٥/٧، ٦٥٧، ٦٥٦/٦
﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا...﴾	٧٠	٢٣٠/٢٠، ٣٤٧/٧، ٥١١/٦
﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾	٧٢	٣٣/٤

سورة الشعراء

الآيـــــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾	٣	٦٤٨/١٧
﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ...﴾	٥	٦٤٣، ٦٤١/١٧
﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾	٦	٦٤٣/١٧

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿إنا رسول رب العالمين﴾	١٦	٤٢٣/٢١
﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين...﴾	١٧،١٦	٥٦٧/١٧
﴿أن أرسل معنا بنى إسرائيل﴾	١٧	٢٨/٢١
﴿ألم نربِّك فينا وليدا﴾	١٨	٣٤٥/١٠
﴿ثعبان مبين﴾	٣٢	١٩٨/٥
﴿وابعث فى المدائن حاشرين﴾	٣٦	٣٥١/١٠
﴿أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين...﴾	٣٧،٣٦	٣٥٤/١٠
﴿إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ۝ قال نعم...﴾	٤٢،٤١	٣٥٤/١٠
﴿قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ...﴾	٤٤،٤٣	٣٥٦/١٠
﴿أن أسر بعبادى إنكم متبعون﴾	٥٢	٣٩١/١٠
﴿فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين...﴾	٥٤،٥٣	٦٦١/١
﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون...﴾	٥٦-٥٤	٦٥٩/١
﴿فأخرجناهم من جنات وعيون ۝ وكنوز ومقام كريم...﴾	٥٩-٥٧	٢٤/٢
﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾	٦١	٤٧٣/١٠،٤٦٠/٩
﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون...﴾	٦٢،٦١	٦٦٢،٦٥٥/١
﴿أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق فكان كل فرق ...﴾	٦٣	١٢٨/٢،٦٦١،٦٥٦/١، ٥٧٤/١٧،٢٧٥/١٢
﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾	٦٤	٦٦١/١
﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ۝ أنتم وآباؤكم الأقدمون...﴾	٧٧-٧٥	٣٧٦/١٣
﴿فإنهم عدو لى إلا رب العالمين﴾	٧٧	٤٨٣/٩
﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾	٩٠	٥٨٥/١٧
﴿فكبكبوا﴾	٩٤	١٣٢/٢٢
﴿تالله إن كنا لفى ضلال مبين ۝ إذ نسويكم برب العالمين﴾	٩٨،٩٧	١٣٩/٢٠
﴿فما لنا من شافعين ۝ ولا صديق حميم﴾	١٠١،١٠٠	٥٢٤/٤
﴿وما علمى بما كانوا يعملون﴾	١١٢	٦٤٤/١١

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين﴾	١١٦	١٢١/٢٢
﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون ...﴾	١٣١-١٢٨	٢٦٩/١٠
﴿ونخل طلعها هضيم﴾	١٤٨	٣١٠/٢٢
﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾	١٥٥	٢٨٨،٢٨٣/١٠
﴿وإنه لتنزيل رب العالمين۝ نزل به الروح الأمين...﴾	١٩٥-١٩٢	١٢/١
﴿نزل به الروح الأمين﴾	١٩٣	٢٩٥/٢٠،١٦٣/١٤
﴿نزل به الروح الأمين۝ على قلبك لتكون من المنذرين...﴾	١٩٥-١٩٣	٢٢٦/١
﴿كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين۝ لا يؤمنون به﴾	٢٠١،٢٠٠	٥٠٤/١٩،٥٠٢/٥
﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾	٢٠٨	٣٩٥/١٧
﴿وما ينبغى لهم وما يستطيعون ...﴾	٢١٢،٢١١	٣٦٣/٢٢
﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	٢١٤	٧١٦/٢٤

سورة النمل

﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾	٣	١٦٠/١٣
﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾	٩	٧٢٩/٢٤
﴿وولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف ...﴾	١٠	٤٧/١٦،٤٧٣/١٣
﴿وأدخل يدك﴾	١٢	١٩٨/٥
﴿وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء...﴾	١٤-١٢	١٠٧/٢٠
﴿يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان﴾	١٨	١١/١٣،١١٦/١١ ،٧٣٥/٢
﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾	٢٢	٦٠/١٨
﴿إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء...﴾	٢٣	٦١/١٨،٦٨٢/١٣
﴿ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض﴾	٢٥	١٢٤/٢
﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾	٢٧	٦٠/١٨
﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾	٣٠	٥٥٣/١٣
﴿وكذلك يفعلون﴾	٣٤	٢٠٩/١٣

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ...﴾	٣٥، ٣٦	١٤/٢٧٤
﴿يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين...﴾	٣٨-٤٠	١٨/٣٣٥
﴿اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله...﴾	٤٧	١٠/٣٧٧
﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ...﴾	٤٨	١٧/٦٢٥
﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ...﴾	٤٨، ٤٩	١٤/١٣٣
﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ...﴾	٤٨-٥١	١٠/٢٨٥
﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ...﴾	٤٨-٥٢	١٠/٢٩٣
﴿تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ...﴾	٤٩	١٠/١٠٨، ٢٨٤، ٢٢/١٤٤
﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم...﴾	٥١	١٠/٢٨٦، ٢٢/٦١٧
﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾	٥٤	١٨/٣٩٢
﴿حدائق ذات بهجة﴾	٦٠	١٦/١٨
﴿أإله مع الله﴾	٦٠	١/١٣٣
﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾	٦١	١٧/٤٧٣
﴿لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾	٦٥	١٨/٥٨٦
﴿أإذا كنا ترابا وآباؤنا﴾	٦٧	٢٢/١٢
﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾	٧١	١٨/١٤٧
﴿عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون﴾	٧٢	٥/٥٠٠، ١٠/٤٦٧، ١١/٥٣٨
﴿إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل...﴾	٧٦	١/٨٩
﴿ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله﴾	٨٧	١٦/٤٤٨، ٢٠/٢٥٦
﴿صنع الله الذى أتقن كل شىء﴾	٨٨	٦/١٠٧، ١٨/٥٩٨
﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار﴾	٩٠	٢/١٨٥

سورة القصص

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم﴾	٤	١/٦٤٨
﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ...﴾	٥، ٦	١٠/٤٠٦

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحــة
﴿فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ...﴾	٧	٦٥/١٦، ١٨٠/١٨
﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾	٨	٢٦٢/١٢
﴿قرة عين لى ولك﴾	٩	٦٥/١٦، ٦٦
﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾	١٠	٦٥/١٦
﴿فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون﴾	١١	٦١/١٦
﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾	١٢	٦١/١٦
﴿هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين...﴾	١٥، ١٦	٦٨/١٦
﴿إنك لغوى مبين﴾	١٨	٦٩/١٦
﴿يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس﴾	١٩	٦٩/١٦، ١٨٧/١٨
﴿يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾	٢٦	٦٤/١٣
﴿أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾	٣١	٤٧/١٦، ١٥/١٨
﴿اسلك يدك﴾	٣٢	١٩٨/٥
﴿ردءا يصدقنى﴾	٣٤	٤٦٠/١٥
﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا ...﴾	٣٥	٦٠/١٥
﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾	٣٨	٨٤/٢٤
﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون...﴾	٥٢-٥٤	٦٠٠/٨، ٤٣٦/٢٢
﴿يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾	٥٤	٤٣٦/٢٢
﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾	٥٥	٣٣/٤
﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء...﴾	٥٦	٢٠/١٢، ٢١، ٢٤/٢٠، ٧٧/٢٢
﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء﴾	٥٧	٦٥٥/٢٤
﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾	٦١	٥٣٣/١٦
﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾	٦٣	٦٢٣/١٥
﴿فعسى أن يكون من المفلحين﴾	٦٧	٢٣٢/٢٣
﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة...﴾	٧٦	٢٧٣/١٦، ٣٦٦/٢٠

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿قال إنما أوتيته على علم عندى ...﴾	٧٨	٦٦/١٠، ٦٨/١٧، ٢٩٥/١٩، ٢٢١/٢٠، ٢٢٣، ٢٣٠/٢٢
﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ...﴾	٨١	٢٢٣/٢٠
﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض...﴾	٨٣	٥١/١٧، ٤٩٢، ١١٨/٢٠
﴿فلا تكونن ظهيرا للكافرين﴾	٨٦	٤٧٨/١٧
﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾	٨٨	٣٨٥/٢٢

سورة العنكبوت

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الّم ۝ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا...﴾	١، ٢	٢٢٤/٢١
﴿الّم ۝ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا...﴾	١-٣	٣٠٦/٩
﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا...﴾	٣	٧٦/٦، ٨٧، ٢٢٤/٢١
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم...﴾	٧	٥١٣/٧
﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾	٨	١٩٥/٢
﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله...﴾	١٠	٣٨٢/٧، ٣٨٥، ٣٧٩/١٤
﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾	١٢	٥٧/١٦
﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾	١٣	٢٠١/١٤
﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾	١٤	٣٩٥/١٠
﴿وإبراهيم إذ قال لقومه﴾	١٦	٥٤٤/٢١
﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾	٢٤	١٢٢/١٦
﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾	٢٥	٢٧/٣
﴿إنى مهاجر إلى ربى﴾	٢٦	٢٠٣/١٤، ٥٧٧/١٩
﴿وآتيناه أجره فى الدنيا﴾	٢٧	٣٥٠/٩، ١٦٤/١٢، ٥٩٤/١٧
﴿إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين...﴾	٣١	٤٨٩/١٢، ٥١٥
﴿قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله...﴾	٣٢	٤٩٢/١٢

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ولما أن جاءت رسلنا﴾	٣٣	٣٤٦، ٣٤٥/١٣
﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾	٤٣	٦٨٦/٤
﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن...﴾	٤٦	٤٨٧/٢٠
﴿وكفى بالله﴾	٥٢	١٧٤/٢١
﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم ...﴾	٥٥-٥٣	٦١٧/١٣
﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	٥٧	٨٩/١٠
﴿يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾	٦٢	٨٥/٢٢
﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾	٦٤	٣٥٤/١٤، ٢٥١/١، ٤٨٨/٢٣
﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾	٦٦	٥٩٩/١٠
﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾	٦٧	٢٨٨/١٨، ٥٢١/٢، ٥٠٨/٢٤

سورة الروم

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾	٤	٥٤٧/١٤
﴿وعد الله﴾	٦	١٠٧/٦
﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى﴾	١٠	٣٣/٢٤، ١٢٢/٦
﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾	١٧	٧٨، ٧٧/٢٢، ٥٠٧/٢
﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾	٢٠	٥٢٠، ٥١٩/٢١
﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون...﴾	٢٦ - ٢٠	١١/٢٠
﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا﴾	٢٤	٢٤٢/١١
﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره...﴾	٢٥	٤٧٠/٢
﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون...﴾	٢٦، ٢٥	١٧٦/٢٠
﴿وله المثل الأعلى﴾	٢٧	٥٥٢/١٣
﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم﴾	٢٨	٤٢٧/١

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها...﴾	٣٠	٦٠٢/٤، ٤٩٦/٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٤٥/١٠، ٥٥٧
﴿منيبين إليه واتقوه﴾	٣١	٢٣١/٢٠
﴿فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾	٣٢	١٣٥/١٤، ٥٨٩/١٥
﴿وإذا مس الناس ضر﴾	٣٣	٣٦٥/٥
﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾	٣٤	٣٧٤/٦
﴿وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله﴾	٣٩	٣٤٧/١٢
﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم...﴾	٤٠	١٥/٣، ٤٥٢/٥
﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس...﴾	٤١	٥٨٣/٣، ٧٢٦/٨
﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾	٤٦	٢٥٢/١٠
﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا...﴾	٤٨	٨١/١٥، ١٢/٢٤
﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون﴾	٥١	٣٩١/١٩

سورة لقمان

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الر * تلك آيات الكتاب الحكيم﴾	١، ٢	١١/٢١
﴿الر * تلك آيات الكتاب الحكيم...﴾	١-٣	٢٣٥/١
﴿تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة﴾	٢، ٣	٤١٤/٢٠
﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا﴾	٧	٤٧٠/١٦
﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾	١٣	٣٧٠/٩، ٣٧٧
﴿وفصاله فى عامين﴾	١٤	٦٥٧/٢٠
﴿ولا تصعر خدك للناس﴾	١٨	١٧٠/١٢، ٥٨٩/٢٢، ١٢٠/٢٣
﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾	١٩	٢٤١/٢٠
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾	٢٥	٣٧٤/١٣، ٣٧٥، ٥٧٦/٢٠
﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام...﴾	٢٧	٦٨/١٥

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة...﴾	٢٨	٣٣٣/١، ٥٣/٦، ٧٢/١٥، ١٤/١٦
﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث...﴾	٣٤	٢٨٢/٩، ٦١٤/١٠، ٣١/٢٢

سورة السجدة

﴿آلر * تنزيل﴾	١، ٢	٥٩٧/١٦
﴿آلر * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين...﴾	١-٣	٤١٢/٢، ٥٨٥
﴿أم يقولون افتراه﴾	٣	٢١/٣
﴿ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾	٥	٥٩٨/١٦، ٢٥٢/٢٣، ٢٥٤
﴿وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض أإنا لفى خلق جديد﴾	١٠	٤٩٠/٥، ٢٧٨/٩
﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم﴾	١١	٢٩٠/٩
﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم...﴾	١٢	٤٢٨/٤، ٢٣١/١١، ٥١٢/١٣، ٧/١٤، ٥٤٤/١٥، ١٢٠/١٧، ٣١٨/١٩، ٥٣٠/٢٠
﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾	١٣	١٨٠/١٤، ٤٤٣/٢١، ٤٤٤
﴿ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة ...﴾	١٣، ١٤	١٢٠/١٧
﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا...﴾	١٦	٣٨٥/٢٤
﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين...﴾	١٧	٣٣٣/١٢، ٢٤٤/٢٢، ٢٥٤
﴿فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون﴾	١٩	٤٠/٢٢
﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا﴾	١٧	١٥٤/١٥

سورة الأحزاب

﴿يأيها النبى اتق الله...﴾	١	٢٨٩/١٢
﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك...﴾	١، ٢	٤٠٥/٢، ٦٧٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾	٤	٥٦١/٦
﴿ادعوهم لآبائهم...﴾	٥	١٨/١، ٦٧٢/٦، ٤٨٢/٨، ٣٦٢/١١
﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم...﴾	٦	١٣٣/٣، ٢٨٩/١١، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠١، ١١٤/١٩.
﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم...﴾	٧	٤٤٧/١، ٥٥٧/١٠، ٢٩٢/٢٠
﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم...﴾	٩-١١	٦٣٦/٣
﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾	١٠	٦٣٧/٣
﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾	١٢	٦٣٧/٣
﴿إن بيوتنا عورة﴾	١٣	٦٧/١٩
﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾	١٤	٢٢٠/٢٢
﴿وإذا لا تمتعون إلا قليلا﴾	١٦	٦٠٦/١١
﴿هلم إلينا﴾	١٨	٦٧/١٩
﴿تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت﴾	١٩	٣٣٣/١، ٥٧٥/١٨، ٦٠٥/٢٣
﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾	٢١	٨٧/٢٣
﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾	٢٢	٤٢/١٩
﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾	٢٣	٥٥/١
﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب...﴾	٢٦	٤٧٨/١٧
﴿يأيها النبى قل لأزواجك..﴾	٢٨	٤١٢/٤
﴿فلا تخضعن بالقول...﴾	٣٢	١٨٥/١٩
﴿إن المسلمين والمسلمات...﴾	٣٥	٤٩٩/٢، ٦٦٤/٦، ٢٠٩/٢٠
﴿أمسك عليك زوجك...﴾	٣٧	٤٢٧/١، ٣٥٨/٢، ٤٠٧/٥، ٦٢٤/٩
﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾	٤٠	٥٦١/٦، ١٠/١٩

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾	٤٣	١/١٢٨
﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾	٤٧	١٢/٢٢٣، ٢١/١٢١
﴿يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات...﴾	٤٩	٤/٢٩٧، ٤١٢
﴿ترجي من تشاء منهن...﴾	٥١	١٠/٣٤٩، ١٩/٨٧، ٨٨
﴿لا يحل لك النساء من بعد...﴾	٥٢	١٩/٨٧
﴿غير ناظرين إناه﴾	٥٣	٢٢/٢٣٢
﴿يدنين عليهن من جلابيبهن...﴾	٥٩	١٧/٣٦١
﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل...﴾	٦٢	١٣/٦١٣، ٢٠/٢٢٣
﴿وما يدريك﴾	٦٣	٢٣/٢٠٧
﴿وأطعنا الرسولا﴾	٦٦	١٩/٣٦
﴿فأضلونا السبيلا﴾	٦٧	١٩/٣٦
﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض﴾	٧٢	١١/٥٨٤

سورة سبأ

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم﴾	٣	١١/١٨٣، ١٧/٤٤، ١٨/٣٧٨
﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل...﴾	٧	١٧/٤٤، ٢٤/٣٥، ١٩٨
﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض...﴾	٩	١٥/٨١
﴿يا جبال أوبي معه﴾	١٠	١/١٤
﴿ولسليمان الريح غدوها شهر...﴾	١٢	١٦/٣٣١، ٢٠/٣٤٠
﴿وهل نجازى إلا الكفور﴾	١٧	٧/٥١٧
﴿ماذا قال ربكم﴾	٢٣	١٩/٥٠٣
﴿قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى...﴾	٢٤	٢/١٣١، ٦٤٥، ٢٠/٦٥٨
﴿وأسروا الندامة﴾	٣٣	١٦/٤٠
﴿ويوم يحشرهم جميعا...﴾	٤٠، ٤١	١٧/٤١٨
﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾	٤٦	١٩/٣٢٧

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب﴾	٤٨	٢١٣/١٢
﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾	٥١	١٣٤/١٩، ٧/١٤

سورة فاطر

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فاطر السماوات والأرض﴾	١	٦٠٦/٢، ٣٧١/٦
(مِن خالقٍ غيرِ الله)	٣ قراءة	٢٠٧/١٢
﴿أفمن زين له سوء عمله...﴾	٨	٤٠٤/٢٠، ١٩٤/٢١
﴿إليه يصعد الكلم الطيب...﴾	١٠	١٨٢/١٠، ٥٠٠/١٦
﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾	١٤	٤٩١/٩، ٢٣٦/٢٠
﴿ومن كل تأكلون لحما طريا...﴾	٢٢	٥٦١/٩
﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾	٢٤	٤٤١/١٣، ٣٩٥/١٧
﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾	٢٨	١١/٥
﴿جنات عدن يدخلونها﴾	٣٣	٣٨٢/٨
﴿والذين كفروا لهم نار جهنم...﴾	٣٦	٧٤٤/٢، ٦٨١/٥، ٦١٠/٢٣
﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر...﴾	٣٧	١٢٠/١٧
﴿أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه﴾	٤٠	١٨٥/٢٣

سورة يس

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿يس﴾	١	١٤٥/٢٣
﴿يس ٭ والقرآن الحكيم﴾	١، ٢	٦٠٠/٨
﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾	٢٩	٤٨/١، ٥١، ٥٢
(إن كانت إلا زقية واحدة)	٢٩ (قراءة)	٤٨/١، ٥١، ٥٢
﴿يا حسرة على العباد﴾	٣٠	٣٣٤/١٩
﴿والقمر قدرناه منازل﴾	٣٩	١١٦/١٥
﴿كل فى فلك يسبحون﴾	٤٠	٤٢٩/٩
﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم...﴾	٤١	١١/٣، ١٤٨/١٢، ٥٦٤/١٩

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿ولا هم ينقذون...﴾	٤٣، ٤٤	١٣/٢١٠
﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾	٤٨	١٩/٦٦٠
﴿يخصمون﴾	٤٩	١٢/١٧٩
﴿ونفخ فى الصور...﴾	٥١	١/٤٥٠
﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا...﴾	٥٢	١٠/٢٥٦
﴿سلام قولا من رب رحيم﴾	٥٨	١٤/٢١٤
﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾	٥٩	٢٤/٣٨٨
﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم...﴾	٦٠، ٦١	١٠/٦٦
﴿ألم أعهد إليكم...﴾	٦٠-٦٣	٢٤/٣٨٨
﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾	٦٦	٧/١١٧
﴿أولم يروا أنا خلقنا...﴾	٧١، ٧٢	١٤/٢٨٨، ٢٨٩
﴿فإذا هو خصيم مبين﴾	٧٧	٢٠/٥٦٥
﴿من يحيي العظام وهى رميم﴾	٧٨	١٤/١٦٥
﴿جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾	٨٠	١٣/٤٧٥
﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا...﴾	٨٢	١٨/٥٧٤

سورة الصافات

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾	٥	١٩/٥١٠
﴿بزينة الكواكب ه وحفظا﴾	٦، ٧	١٦/٢٨٨
﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى﴾	٨	١٧/٤٣٦
﴿ولهم عذاب واصب﴾	٩	١٤/٢٤٧، ٢٤٨
﴿إلا من خطف الخطفة﴾	١٠	١٤/٣٢
﴿أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون﴾	١٦	٦/١٠٦
﴿هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون﴾	٢٠، ٢١	٢١/٤٩٦
﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾	٢٢	٢٤/٩، ١٨١

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾	٢٣	١٦٨/١
﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾	٢٤	٤٢٠/١٥
﴿وقفوهم إنهم مسئولون * ما لكم لا تناصرون﴾	٢٥،٢٤	٣٠/٣
﴿وقفوهم إنهم مسئولون...﴾	٢٦-٢٤	٦٤٠/١
﴿ما لكم لا تناصرون﴾	٢٥	٤٢١/١٧
﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾	٢٦	٤٢١/١٧
﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾	٢٧	١١١/١٧
﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾	٣٥	٣٠٩،٣٠٨/٢١
﴿إلا عباد الله المخلصين﴾	٤٠	٤٤٨/٢٣
﴿ولا هم عنها ينزفون﴾	٤٧	٣٠٠/٢٢
﴿كأنهن بيض مكنون﴾	٤٩	١٩٧/٩،٢٦٩/٤
﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾	٥٥	٢٢٨/٢٤
﴿فتنة للظالمين﴾	٦٣	٢٥٣/١٢
﴿إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾	٦٥،٦٤	٦٥٠/١٤
﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾	٦٥	٦٤٨/١٤
﴿إنى سقيم﴾	٨٩	٥٩٢/١٧،٣٠١/١٦
﴿فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون...﴾	٩٣-٩١	٢٩٥/١٦
﴿ضربا باليمين﴾	٩٣	٢٩٦/١٦
﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم﴾	٩٧	٣٠٦/١٦
﴿رب هب لى من الصالحين﴾	١٠٠	٣١٦/١٦
﴿يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى﴾	١٠٢	٤٤٦،١٤٤/١٤
﴿فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه﴾	١٠٤،١٠٣	٤٠٩/١٦،١٣٩/٦
﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق...﴾	١١٣	٥١٥/٢
﴿فالتقمه الحوت وهو مليم...﴾	١٤٤-١٤٢	٣٧٨/١٦

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾	١٤٣	٤١١/١٤
﴿وهو سقيم﴾	١٤٥	٣٨٥/١٦
﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾	١٤٧	١٣١/٢، ٥٩٧/٤
﴿أصطفى البنات على البنين﴾	١٥٣	٢١٧/١٩
﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا...﴾	١٥٨	٥٣٩/١، ٤٥٣/٩
﴿عما يصفون﴾	١٥٩	٢٤٢/١٦
﴿إلا من هو صال الجحيم﴾	١٦٣	٤٥٦/٦، ٢٤١/٢٤
﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾	١٦٤	١٠٢/٧، ٤٢٣/١٧
﴿عما يصفون﴾	١٨٠	٢٤٢/١٦

سورة ص

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾	٥	٢٩٣/٢٠
﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا﴾	٦	٢٠٤/١٠
﴿إن هذا إلا اختلاق﴾	٧	١٥٠/٢٠
﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾	٨	١٤٦/٢٠، ١٥٠
﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾	١٤	١٠/٢٠
﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾	١٥	٤٤٨/١٦، ١٣٣/١٨، ٤٥٢/١٩، ٣١٧/٢٠، ٦٧/٢٤
﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾	١٦	١٤٥/١١، ٦١٧/١٣
﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾	١٧	٢٥٣/٥
﴿والطير محشورة﴾	١٩	١٣٧/٢٤
﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾	٢٣	٢٣٧/٩
﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾	٢٧	٣٣٥/٩
﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك...﴾	٢٩	٧٦/١، ٣٧٦/٢٠
﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾	٣٢	١٣٥/٣

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فطفق مسحا﴾	٣٣	١٨/٣٦٢
﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب﴾	٣٦	١٦/٣٣١
﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾	٤٢	١٦/٣٦٤
﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا...﴾	٤٣	١٦/٣٥٩، ٣٦٨
﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾	٤٤	١٦/٣٥٩
﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى﴾	٤٥	٨/٥٥٥
﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾	٤٦	٩/٥٨٦
﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل...﴾	٤٨، ٤٩	١/٢٣٠
﴿لشر مآب * جهنم﴾	٥٥، ٥٦	٢٠/١١٧
﴿وإن للطاغين لشر مآب...﴾	٥٥-٥٨	٢٤/٢٦، ٢٧
﴿وآخر من شكله أزواج﴾	٥٨	١٠/٢٠٦
﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾	٦٤	١٢/٢١٣، ٢١٤، ٢٠/١٠
﴿قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون﴾	٦٧، ٦٨	٢٤/٦
﴿ما كان لى من علم بالملأ الأعلى...﴾	٦٩-٧٢	١/٤٩٦
﴿إنى خالق بشرا من طين...﴾	٧١، ٧٢	١/٤٨٧
﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾	٧٣	٥/٧٢
﴿بيدى أستكبرت﴾	٧٥	١٩/٢١٧
﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى...﴾	٧٥-٨٥	١/٤٩٧
﴿أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾	٧٦	١/٥٧٤
﴿فاخرج منها فإنك رجيم﴾	٧٧	١٤/٦٣
﴿قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون﴾	٧٩	٢/٣٨٤
﴿قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون...﴾	٧٩-٨١	١٠/٨٩، ٩٠
﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين﴾	٨٢، ٨٣	١٤/٣٥٩، ١٩/٢٦٩
﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾	٨٦	٢١/١٤، ١٥
﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾	٨٨	١٣/٦٤٦، ٦٤٨

سورة الزمر

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾	٣	١٦/٥٣٥، ٢٢/٥٧
﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق...﴾	٦	١/٤٤٦، ٢٠/٢٩٢
﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة...﴾	٩	١٢/٣٦٢
﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾	١٢	٩/٣٣٤
﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى...﴾	٢٣	١٤/١٢١، ١٢٥
﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل...﴾	٢٧، ٢٨	١/٧٦
﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾	٣١	٢١/٤٤٢
﴿والذى جاء بالصدق...﴾	٣٣	١/٣٣٥
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾	٣٨	٥/٥٤٩، ١٣/٣٧٤
﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣	٤/٦٢٨، ٧/١٢٢، ٣٥٠، ٨/٣٩٧
﴿يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣، ٥٤	١٧/٥١٨
﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣-٥٥	١٧/٥٠٦
﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾	٥٤	٢٠/٢٢٥
﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله...﴾	٥٦	٥/٤٠٨، ١٣/٥٥٣، ١٤/٢٦٧، ١٥/٥٤٧، ١٩/٣٣٤
﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله...﴾	٥٦-٥٨	٩/٤٩١
﴿بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها﴾	٥٩	٥/٤٠٨
﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾	٦٠	١٣/٦٢٢
﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون...﴾	٦٤	٢/١٨٩
﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون...﴾	٦٤-٦٦	٢٤/٧٠٣
﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك...﴾	٦٥	١٨/٥٢٩، ٢٠/٢٧٢

الآيــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾	٦٧	٥٣٩/٤، ٦٧/٢٤
﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ...﴾	٦٨	٣٤١-٣٣٩/٩، ٦٨/٢٤
﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم...﴾	٧١	٦٦/١٠
﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ...﴾	٧٣	٢٠١/١٠، ٥٨٦/١٩، ٢٣٤/٢٤
﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض...﴾	٧٤	٤٣٦/١٦

سورة غافر

الآيــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿حمٓ﴾	١	١٤٢/٢٣
﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾	٧	٣٤٢/٢
﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾	١٠	٦٣٢/١٣
﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ...﴾	١٠، ١١	١١٩/١٧
﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾	١١	٤٤٧-٤٤٣/١، ٤٤٩، ٦١٠/٢٣
﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا...﴾	١٢	١٢٠/١٧
﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء...﴾	١٦	١٥/١
﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾	١٨	٣٤١/٢٠
﴿والله يقضى بالحق...﴾	٢٠	٨٦/١، ٨٧
﴿وآثارا فى الأرض﴾	٢١	٤٦٦/١٨
﴿ذرونى أقتل موسى﴾	٢٦	١٠٤/١٦
﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات...﴾	٢٨	١٣٩/١١
﴿مثل دأب قوم نوح﴾	٣١	٢٣٦/٥
﴿إنى أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين...﴾	٣٢، ٣٣	٤٤٨/١٦، ١٣٣/١٨، ٢١٨/٢٢، ٢٢٥/٢٣، ٣٨٦/٢٤
﴿الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم...﴾	٣٥	٣٦/١٨، ١١٧/٢٠، ٦١٠/٢٢

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب * أسباب السماوات...﴾	٣٦، ٣٧	٣٧٤/١٥
﴿لا جرم أنما تدعوننى إليه﴾	٤٣	٢٢٦/٥
﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾	٤٩	١١٨/١٧
﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب...﴾	٤٩، ٥٠	١٢٣/١٧، ١٢٤، ٤١٥/٢٠
﴿فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾	٥٠	١١٨/١٧
﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾	٥١	٦٣٧/٢
﴿لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾	٥٢	٤٩٣/٢٣
﴿واستغفر لذنبك﴾	٥٥	١٧٠/١
﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس...﴾	٥٧	٥١٠/١٩
﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون...﴾	٦٠	٤٥٧/٢، ٢٢٣/٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٦٩/٩، ٧٠٢/١٣، ٦٤٨/١٦
﴿جعل لكم الأرض قرارا﴾	٦٤	٥٧٦/١
﴿يخرجكم طفلا﴾	٦٧	٤٢٣/٢١
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾	٨٠	٤٢٧/١٣
﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم...﴾	٨٣	٣٩٩/١٣
﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾	٨٥	٥٥٢/٥

سورة فصلت

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿قلوبنا فى أكنة﴾	٥	٢٢٩/٢
﴿خلق الأرض فى يومين﴾	٩	٥٧٦/١٥
﴿أإنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين...﴾	٩-١١	٤٦٢/١، ٤٦٣
﴿وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين﴾	١٠	٤١٤/١٧
﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها...﴾	١١	٤٥٨/١، ٤٩٢، ٥٨٩، ٣٣٦/٩

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾	١٣	٤٠٢/١٩
﴿من أشد منا قوة﴾	١٥	٢٦٩/١٠
﴿في أيام نحسات﴾	١٦	١٣٤/٢٢، ٢١٣/٢٣
﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾	١٧	٣٢٦/١، ٢٨٤/١٠
﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا﴾	٢١	٧٣٥/٢
﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم﴾	٢٥	٥٠٢/٩
﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾	٢٦	٥٩٣/١٠، ٤٤٤/١٧، ٢١٣/١٩، ٤٣١/٢٠
﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة ...﴾	٣٤	٥٢٨/٢٠
﴿يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾	٣٨	٢٤٣/١٦، ٢٤٤
﴿اهتزت وربت﴾	٣٩	٥٠٣/١٣
﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة...﴾	٤٠	٢٤٥/١٥، ١٩٤/٢٠
﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾	٤١	٢٢٩/١٤، ٧٥/٢٣، ٧٦
﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾	٤٢	١٩/١٤
﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته...﴾	٤٤	١٤/١
﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾	٤٦	٢٢٩/٥
﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾	٤٧	١٨٢/٢٢
﴿وظنوا ما لهم من محيص﴾	٤٨	٣٣٢/١٧
﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾	٤٩	٦١/٢٠، ١١٩

سورة الشورى

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن ...﴾	٥	٥٠٢/١، ٣٤٢/٢، ١٧٦/٩، ٣٤٨/١٥، ١٢٠/٢٣
﴿ليس كمثله شيء﴾	١١	٥٥٣/١٣

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا...﴾	١٣	٦٠٤/٧، ٣١٥/٩، ٦٧٠، ٨/١٥، ٨٦/٢١
﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾	١٥	١٩٦/٦
﴿وما يدريك﴾	١٧	٢٠٧/٢٣
﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه...﴾	٢٠	١٤٩/٢١
﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾	٢٣	٩٠/١٧
﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾	٢٤	٢٧١/١
﴿وهو الذى يقبل التوبة من عباده﴾	٢٥	٥٦٨/٥
﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض...﴾	٢٧	٥٧٧/١٤
﴿من بعد ما قنطوا﴾	٢٨	٨٥/١٤
﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾	٣٠	١٠٧/٢٠، ٥٦٥/٢٤
﴿أو يوبقهن بما كسبوا﴾	٣٤	٢٩٨/١٥
﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾	٣٧	٥٩/٦
﴿وأمرهم شورى بينهم﴾	٣٨	١٩٠/٦
﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾	٤٠	٣١٤/١، ٤٧٧/٨
﴿خاشعين من الذل﴾	٤٥	٦٢٣/١
﴿إن عليك إلا البلاغ﴾	٤٨	٢٤٦/٧
﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا...﴾	٥١	٤٦٢/٩، ٢٣٧/٢٠، ٢٩/٢٢، ٣١
﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾	٥٢	٢٢٣/٢، ٢٩٥/٢٠، ٧٥/٢٣، ٥٠/٢٤
﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا...﴾	٥٢، ٥٣	١٦٣/١٤
﴿والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له ...﴾	٦٦	٨١/١٢

سورة الزخرف

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿أم اتخذ مما يخلق بنات...﴾	١٧،١٦	٥٤/٢٢
﴿أومن ينشأ فى الحلية...﴾	١٨	٩/١
﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة...﴾	٢٣	٦١٧/١٧،٥٦١/١٠
﴿أهم يقسمون رحمة ربك...﴾	٣٢	١٢٧/١٧،٥٧٠/١٤
﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن...﴾	٣٦	٦٢٧/١٥،٥٥٩/٩
﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾	٤٢،٤١	٣٠٦/٩
﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾	٤٤	٩٠/١٧،٩٦/١
﴿فلما كشفنا عنهم العذاب...﴾	٥٠	٣٨٨/١٠
﴿أليس لى ملك مصر...﴾	٥١	١٢٦/١٢
﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم...﴾	٥٥	١٣١/١٦،٤٥٠/١٠،١٨٩/١
﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾	٦٧	٢٧/٣
﴿لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾	٧٥	٢٤/١٨
﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾	٧٦	١٤٦/١١
﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾	٧٧	١٢٤،١٢٣،١١٨/١٧
﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾	٨٠	٦٦٣/٢٠
﴿إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾	٨١	٧٢٥/١٣
﴿عما يصفون﴾	٨٢	٢٤٢/١٦
﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾	٨٧	،٣٧٥/١٣،٣٩٤/١ ٥٨٦/١٥
﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾	٨٩	١٠٦/١٤

سورة الدخان

﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة﴾	٣	١٩٢،١٩١/٣
﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة...﴾	٤،٣	٥٦٢/١٣

الآيــــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾	٤	٢٤/٥٤٣، ٥٤٥
﴿لا إله إلا هو يحيى ويميت...﴾	٨، ٩	٢١/٢١
﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا...﴾	١٥	٢١/١٦
﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا...﴾	١٥، ١٦	٢١/١٤
﴿واترك البحر رهوا﴾	٢٤	١/٦٦٢، ١٧/٥٨٧
﴿كم تركوا من جنات وعيون...﴾	٢٥، ٢٦	١٥/٦٠٨، ٦٠٩
﴿كم تركوا من جنات وعيون...﴾	٢٥-٢٧	٢٢/٣٥١
﴿فأخرجناهم من جنات وعيون...﴾	٢٥-٢٨	٢/٢٤
﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾	٣٢	١/٦٣٠، ٥/٦٧٣، ٦٧٤
﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾	٣٣	١/٦٨٥
﴿إن شجرة الزقوم﴾	٤٣	١٩/٥٥٢، ٢٢/٥١
﴿إن شجرة الزقوم ...﴾	٤٣، ٤٤	٢١/٧٦
﴿إن شجرة الزقوم ...﴾	٤٣-٤٥	٦/١٦٠
﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾	٥١	٦/٦٦٣

سورة الجاثية

﴿إن فى السماوات والأرض لآيات...﴾	٣	١٥/١١
﴿من ورائهم جهنم﴾	١٠	١٥/٣٥٤
﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾	١٤	٧/٤٥٦، ١٠/٦٤٢، ١٤/١٠٦، ١٤٥
﴿ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب﴾	١٦	١/١٦
﴿هذا بصائر للناس وهدى﴾	٢٠	١٠/٦٥٧
﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه...﴾	٢٣	١/١٩٨، ١٩٩، ٢٦٩، ١٧/٣٣٠
﴿وفضلناهم على العالمين﴾	٢٦	١/٦٣٠

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـة
﴿وترى كل أمة جاثية...﴾	٢٨	٥٨٧/١٥، ٤٧٠/١٩، ٣٨٨/٢٤
﴿كل أمة تدعى إلى كتابها...﴾	٢٨، ٢٩	٧١/١٠
﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾	٢٩	٢٨٤/٩، ١٤٣/٢٣
﴿إن نظن إلا ظنا...﴾	٣٢	٤١٤/٢٠

سورة الأحقاف

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـة
﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده﴾	١٥	٢٠٢/٤، ٣٨٥/١٤، ٦٥٧/٢٠
﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا...﴾	١٦	١٣٩/٥، ٥٣٥/١٥، ٦٢٢/١٨، ٢٣٨/٢٤
﴿أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي﴾	١٧	١٧٣/٢١
﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾	٢٠	٦٤٢/١٩
﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف...﴾	٢١	١١٢/٢٤
﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾	٢٣، ٢٤	٢٧٨/١٠
﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم...﴾	٢٤، ٢٥	٢٧٤/١٠، ٢١٤/٢٣
﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾	٢٥	٢٧٩/١٠
﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾	٢٦	٧٢٥/١٣
﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن...﴾	٢٩	٣١١/٢٣، ٣١٢
﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل...﴾	٣٥	١٤٩/١٢، ٣٧٦/١٦

سورة محمد

الآيـــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـة
﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب...﴾	٤	١١٠/٣، ٢٧٢/١١، ٣٤٨
﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾	٦	٢٦٨/٢٠
﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾	١١	٢٧٠/١٥
﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك...﴾	١٣	٤٦١/٢١
﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن...﴾	١٥	٦٠٦/٤، ٥٥٢/١٣، ٦٢٠
﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾	١٧	١٩٦/٥، ٢١٩/٢٣

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾	١٨	٢٦١/٦، ٤٨/١١
﴿فإذا عزم الأمر﴾	٢١	٣٤٩/١٥
﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض...﴾	٢٢	٤٤٠/١
﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى﴾	٢٥	٦٤٤/٦
﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة...﴾	٢٧، ٢٨	٤٠٩/٩
﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾	٣٣	٢٢٩/٢٠
﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون...﴾	٣٥	٥٩٨/٣
﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾	٣٨	٥٨٢/٧

سورة الفتح

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾	١	٣٢١/١٠
﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ۝ ليغفر لك الله...﴾	١، ٢	١٢٠/٢١، ١٢١
﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾	٢	٤١/١٥
﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٥	١٢٠/٢١
﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٥، ٦	١٢١/٢١
﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا...﴾	٨، ٩	٢٤٤/٨، ٢٤٥
﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله...﴾	١٥	٥٠٨/٩
﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾	١٦	٣٠٠/٣
﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾	٢٤	٢٨٢/٢١
﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم...﴾	٢٤-٢٦	٣٠٣/٢١
﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...﴾	٢٧	٤٠٦/٧
﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...﴾	٢٨	١٢٢/٢١
﴿سيماهم فى وجوههم من أثر السجود﴾	٢٩	٢٧/٥

سورة الحجرات

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾	٢	٦/١٠

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات...﴾	٤	٥٣٤/١
﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾	٦	٤٨٥/٨
﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...﴾	٩	٥٢/٤
﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾	١١	٢٧٦/٣، ٤٧٦، ٦٣١/٧
﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾	١٣	٤٣٤/٦، ٢٤٣/١٧، ٢٤٤، ٣٥٤، ٥٣٣/٢٣
﴿أسلمنا﴾	١٤	٢٨٢/٥
﴿يمنون عليك أن أسلموا...﴾	١٧	٥٩٥/١

سورة ق

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾	٣	٤١٩/٢١
﴿فى أمر مريج﴾	٥	٤٧١/١٧
﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾	١٦	١١٢/١١، ٣٨٥/٢٢
﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾	١٧	٤٥٩/١٣، ٥٢٤/١٤، ١٨٦/١٦
﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾	١٨	٤٥٧/١٣
﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾	١٩	٥٥٩/١٣
﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾	٢١	٦٣٧/٢
﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾	٣٥	١٦٣/١٢، ٦٤٤/٢٠
﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام...﴾	٣٨، ٣٩	٣٨٣/٢٠
﴿يوم يناد المناد﴾	٤١	١١٦/٢٠

سورة الذاريات

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿قتل الخراصون﴾	١٠	٤١٥/١١
﴿يوم هم على النار يفتنون﴾	١٣	٢٩٧/٢٠
﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾	١٧	٦٠٩/١٨

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾	٢١	١١/١٥
﴿فصكت وجهها﴾	٢٩	٤٨٠/١٢
﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون...﴾	٣١، ٣٢	٧٦/٢
﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾	٣٣، ٣٤	٥٢٨/١٢
﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾	٣٦	٤٩٢/١٢
﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾	٣٧	٤٩٣/١٢
﴿وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون﴾	٣٨	٥٤٥/٢١
﴿عليهم الريح العقيم﴾	٤١	٤٢/١٤
﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾	٤٤	٣٠١/١٠
﴿والسماء بنيناها بأيد﴾	٤٧	١٦٦/٦، ٤٢/٢٠
﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾	٤٩	٦٢٤/٩، ٤٠٩/١٢، ٣٥١/٢٤
﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول...﴾	٥٢	٤٤٦/٢٠
﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾	٥٥	٥٢/٢٢، ٣٤١/٢٤
﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾	٥٦	٥٣٧/٢٣

سورة الطور

﴿وكتاب مسطور﴾	٢	١٩٩/٩
﴿والبحر المسجور﴾	٦	١٣٨/٢٤
﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾	١٣	٥٤٧/٢، ٢٦٦/٢٠
﴿سرر مصفوفة﴾	٢٠	٣٣٦/٢٤
(والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم)	٢١ قراءة	٨٠/٢٢
﴿وما ألتناهم من عملهم من شىء﴾	٢١	٣٩٣/٢١
﴿وأمددناهم﴾	٢٢	٣١٩/١
﴿بنعمة ربك﴾	٢٩	٥١/٢٢
﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾	٣٠	١٣٥/١١

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحـــة
﴿وإدبار النجوم﴾	٤٩	٤٧٠/٢١
سورة النجم		
﴿والنجم إذا هوى...﴾	٢،١	١٨/٢٢
﴿والنجم إذا هوى...﴾	٢٠-١	٦٠٩،٦٠٤،٦٠٣/١٦
﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾	١٩	٦٠٧/١٦
﴿أفرأيتم اللات والعزى...﴾	٢٠،١٩	٦٠٨،٦٠٦/١٦،٤١٤/١١
﴿أفرأيتم اللات والعزى...﴾	٢٣-١٩	٦١٢/١٦
﴿وكم من ملك فى السماوات...﴾	٢٦	٦٠٥/١٦
﴿ليجزى الذين أساءوا بما عملوا﴾	٣١	٤٦٨،٤٦٧/١٨،٥١٧/٧
﴿وإبراهيم الذى وفى﴾	٣٧	٥٠٨،٤٩٨/٢
﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾	٤٥	٤٠٨/١٢
﴿والمؤتفكة أهوى﴾	٥٣	٢١٧/٢٣،٥٣٦/١٢،٥٥٥/١١
﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾	٥٦	،٤٤١/١٣،٥٥٧/١٠ ٣٨٧/١٩
﴿أزفت الأزفة...﴾	٥٨،٥٧	٣٠١/٢٠
سورة القمر		
﴿إن يروا آية يعرضوا...﴾	٢	١٥٤/٢٢
﴿كأنهم جراد منتشر﴾	٧	٤٧٦/٢١
﴿ففتحنا أبواب السماء...﴾	١٢،١١	٣٩٩/١٢
﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾	١٣	٣٩٩/١٢
﴿فى يوم نحس مستمر﴾	١٩	٤٠١/٢٠،٢٧٨/١٠
﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾	٢٠	٢٧٩/١٠،١٠٤/٢
﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم﴾	٢٧	٦٢٦/١
﴿أن الماء قسمة بينهم...﴾	٢٨	٢٨٨/١٠

الآيــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾	٢٩	٢٨٥/١٠
﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾	٣٤	٥١٩/١٢، ٤١٣/١٦
﴿ولقد راودوه عن ضيفه...﴾	٣٧	٥١٩/١٢، ٥٢٤
﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾	٤٥	٣٨٣/١، ١٦٧/٢٢، ٦٠٥/٢٣
﴿بل الساعة أدهى وأمر﴾	٤٦	٢٠٨/١٦
﴿إن المجرمين فى ضلال وسعر﴾	٤٩-٤٧	٦٣٥/١٨
﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾	٤٩	٤٧٢/٢٤

سورة الرحمن

الآيــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿الشمس والقمر بحسبان﴾	٥	٤٢٩/٩
﴿والنجم والشجر يسجدان﴾	٦	٥٥١/١
﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾	١٤	٤٨٣/١، ٤٨٧، ٥٩/١٤
﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾	١٧	٥٩٩/٢٠
﴿مرج البحرين يلتقيان...﴾	٢٢-١٩	٥٦١/٩
﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾	٢٢	٣١٢/١٥
﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا ...﴾	٣٣	٣١٩/٢٠، ٢٢٥/٢٣، ٣٨٦/٢٤
﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾	٣٩	٦٦/١٠، ١٤١/١٤
﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام﴾	٤١	٣٢٧/١٨، ٥٣٦/٢٤
﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾	٤٤	٧٤٥/١٣، ٥٥٦/١٩
﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾	٤٦	٢٥٢/٢٢، ٢٥٧، ٢٥٨
﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾	٥٨	٢٣٩/٢٢
﴿ومن دونهما جنتان﴾	٦٢	٣٣٣/١٢، ٦٢٠/١٨، ٢٣٩/٢٢

سورة الواقعة

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿الواقعة﴾	١	٢٠٦/٢٣
﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾	٢	٩٦/٢٢، ٤٧٧/٢٤
﴿ليس لوقعتها كاذبة ۝ خافضة رافعة﴾	٢، ٣	٢٠٦/٢٣
﴿وكنتم أزواجا ثلاثة...﴾	٧-١٠	٥٢١/١٩، ١٤٢/٢٤
﴿وكنتم أزواجا ثلاثة...﴾	٧-١١	١٤٢/٢٤
﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة...﴾	٨-١١	٣٧٢/١٩، ٣٧٣
﴿والسابقون السابقون ۝ أولئك المقربون﴾	١٠، ١١	٣٧١/١٩، ٦٢٧/٢٢
﴿ثلة من الأولين ۝ وقليل من الآخرين﴾	١٣، ١٤	٦٢٧/٢٢
﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون...﴾	١٧-٢٢	٢٧٠/١
﴿حور عين﴾	٢٢	٥٣٩/١٩
﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾	٢٧	٥٦٠/١٠، ٣٧١/١٩، ٢٠٥/٢٣
﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين...﴾	٢٧-٤٠	٦٢٧/٢٢، ٦٢٨
﴿وظل ممدود﴾	٣٠	١٦٨/٧
﴿ثلة من الأولين ۝ وثلة من الآخرين﴾	٣٩، ٤٠	٢٨٧/٢٢، ٢٨٨
﴿وأصحاب الشمال﴾	٤١	٥٦٠/١٠، ٣٧١/١٩
﴿أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون﴾	٤٧	١٠٦/٦
﴿إلى ميقات يوم معلوم﴾	٥٠	٥٩٢/٢٣
﴿أفرأيتم ما تحرثون ۝ أأنتم تزرعونه...﴾	٦٣-٦٧	٥١٧/٢١، ٢٧٥/٢٣
﴿لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ۝ إنا لمغرمون...﴾	٦٥-٦٧	٥١٧/٢١
﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾	٧٤	٢٧٢/٢٠
﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾	٧٥	١٩١/٣، ٥٤٣/٢٤
﴿إنه لقرآن كريم ۝ فى كتاب مكنون﴾	٧٧، ٧٨	١٠٣/٣

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾	٨٢	٦١٤/١٣
﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾	٨٦	١٥٧/١
﴿فأما إن كان من المقربين...﴾	٨٨-٩٤	٣٧٢/١٩
﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾	٩١	٢١٣/١٤
﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾	٩٥	٣٨١/١٣، ٥٣٥/١٥، ٣٩٣/١٩، ٤١١/٢١، ٤٢٨، ١٤٥/٢٢

سورة الحديد

الآيــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿هو الأول والآخر...﴾	٣	٨١/٢٣
﴿خلق السماوات والأرض فى ستة أيام﴾	٤	٢٥٧/١٦
﴿وهو عليم بذات الصدور﴾	٦	٥٣٢/١٦
﴿وما لكم لا تؤمنون بالله...﴾	٨	٤٤٣/٤
﴿أولئك أعظم درجة...﴾	١٠	٢٦٧/٦
﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا﴾	١١	٥٧٥/٥
﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات...﴾	١٣	٢٨٢/١، ٣٨٤/٢، ٢٠٨/١٠، ٤٣٦/١٦، ١٠٩/٢٣
﴿يوم يقول المنافقون...﴾	١٣، ١٤	٣١٢/١، ٦١٢/٧
﴿يوم يقول المنافقون...﴾	١٣-١٥	٣٤٣/١، ٣٤٤
﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...﴾	١٦	٩/١٣
﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾	١٩	٥٠٧/٢١
﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا...﴾	٢٨	١٣/١، ٢٧٠/١٧، ٤٣٠/٢٢
﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون﴾	٢٩	٤٣١/٢٠، ٥٤٣/٢٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿من قبل أن نبرأها﴾	٣٢	٥٥٥/٢٤

سورة المجادلة

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾	٣	٢٨٧/٤، ٧٩/٥
﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾	٤	٧٩/٥
﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر...﴾	٧	٤٥١/٢، ٤٨٢/٧، ٢٨١/١٣
﴿إذا تناجيتم﴾	٩	٤٧٠/٢٢
﴿إنما النجوى من الشيطان﴾	١٠	٢٨٢/١٣
﴿فقدموا بين يدى نجواكم صدقة﴾	١٢	٥٥٥/٨
﴿اتخذوا أيمانهم جنة...﴾	١٦	٢٩٥/١
﴿يوم يبعثهم الله جميعا...﴾	١٨	٢٨٦/١، ٣٤٣
﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾	١٩	٦٠٨/٧
﴿وأيدهم بروح منه﴾	٢٢	٧٠٤/٧

سورة الحشر

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ...﴾	٧	٢٣/١١، ١٨٤، ١٨٥
﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾	٩	٥٧٥/٥
﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا...﴾	١٠	٦٤١/١١، ٦٢٨/٢٢
﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا...﴾	١١	٤٨٨/٢٢
﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم...﴾	١٢	٣٦٤/٢، ١٨٣/٦، ٥٣١/٢٠
﴿فى صدورهم من الله﴾	١٣	٤٨٨/٢٢
﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس﴾	٢٣	٢٢٥/٢

سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء﴾	١	٤٨٣/٩، ٢١/١٩
﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء...﴾	١ - ٣	٥٦٣/٢٢، ٥٦٤
﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء...﴾	١-٤	٥٦٢/٢٢، ٥٦٣

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿لقد كان لكم فيهم أسوة﴾	٦	١٩/٥٨
﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ...﴾	٨، ٩	٧/٢٩٩
﴿يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ...﴾	١٠	٢١/٣٠٢

سورة الصف

﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...﴾	٤	٢٢/٦٠٧
﴿يريدون ليطفئوا نور الله...﴾	٨	٦/٦٢٠
﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾	١٠	٢٢/٦٠٧
﴿من أنصارى إلى الله...﴾	١٤	١/٣١٠، ٢/٣٤، ٥/٤٤٦

سورة الجمعة

﴿يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض﴾	١	١/٥٠٧
﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم﴾	٢	٢/١٥٤
﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾	٣	١١/٦٤٠، ٦٤١
﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ...﴾	٥	٧/١١٩
﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾	٨	١٤/٢٥٠، ١٨/٣١٧، ٢٠/٥٣٠
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض...﴾	١٠	٣/٧٣٣، ٨/٤٣، ١٦/٥٢٤، ٥٦٢، ١٧/٢٧٧
﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾	١١	١١/٤٣٦

سورة المنافقون

﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله...﴾	١	٣/٥٧٧، ٢٢/٤٨٨، ٤٨٩
﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله...﴾	١، ٢	١/٢٩٤، ٢٩٥
﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾	٤	١/٣٧٧
﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم...﴾	٥	١٦/٤٧٠
﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾	٦	١١/٥٩٩، ٦٠١، ١٩/٢١٧

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾	٨	١١/٥٧٢، ٥٩٩
﴿لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق﴾	١٠	٩/٢٤٣

سورة التغابن

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾	٢	١٠/١٤٢، ١١/٣١
﴿قل بلى وربى لتبعثن﴾	٧	١٩/٢١٧
﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾	١٦	٥/١٥٣، ٦٤١

سورة الطلاق

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾	١	٤/٨٩، ١٠/٥٧، ٣٠٦، ١٢/٢٠٦، ٣٨١، ١٩/٨٤، ٢١/٤٩
﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾	٢	٩/٥٦
﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن...﴾	٦	٤/١٩٩، ٢٤٥
﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله...﴾	٧	٤/٢١١، ٢١٢، ١٦/٣٧٨

سورة التحريم

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم...﴾	٢	٢٣/٨٤، ٨٥
﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما...﴾	٤	٥/٤٦٦، ٧/٢٦٠، ١٦/٢١٠
﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾	٥	٢٣/٩٦
﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾	٨	١٠/٢١٤
﴿يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾	٩	١٠/٦٤٢، ٢٤/٣٤١
﴿فخانتاهما﴾	١٠	١٢/٤٢٧، ٤٣٠
﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها﴾	١٢	٦/٥٧٥

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة

سورة الملك

﴿هل ترى من فطور﴾	٣	١٧٦/٩
﴿ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾	٤	٥٧٤/١٤
﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا﴾	١٥	٥٥٢/١٤
﴿فستعلمون كيف نذير﴾	١٧	٤٤٦/٢٣

سورة القلم

﴿نٓ والقلم وما يسطرون﴾	١	٤٦٢/١، ٥٥٦/١٨، ٥٣٢/٢٤
﴿نٓ والقلم وما يسطرون﴾	٥-١	٥٢٩/٢٤
﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾	٧	٧٠/٢٢
﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾	٩	٦٢٢/٦
﴿ولا تطع كل حلاف مهين...﴾	١٣-١٠	٥٧٢/٣
﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾	١٣	٩٣/٢٤
﴿أن كان ذا مال وبنين﴾	١٤	١٠٢/٢٤
﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾	١٥	٤٠٠/١٧
﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين * ولا يستثنون﴾	١٧، ١٨	٤١٢/١٤
﴿فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون﴾	١٩	٣٨١/١٠
﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾	٢٤	١٧٢/٢٣
﴿إنا لضالون * بل نحن محرومون﴾	٢٦، ٢٧	٥١٧/٢١، ٢٧٥/٢٣
﴿ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾	٢٨	٤١١/١٤، ٤١٢
﴿فلا يستطيعون * خاشعة﴾	٤٢، ٤٣	٣٧١/١٢
﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت...﴾	٤٨	٣٧٦/١٦، ٣٧٨، ٤٤٥/٢٠

سورة الحاقة

﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾	٤	٤٤٩/٢٤
﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾	٥	٤٤٦/٢٤

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾	٦	١٠/٢٧٩، ١٧/٥٩٧
﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما...﴾	٧	٢/١٠٤، ٤/٢٥٨، ١٠/٢٧٨، ٢٧٩، ٢٢/١٣٦
﴿فهل ترى لهم من باقية﴾	٨	٢٢/٩٦
﴿إنا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية﴾	١١	٢٣/٢١٠
﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾	١٤	١٠/٤٣٠، ٢٤/٦٨
﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية...﴾	١٦، ١٧	١٧/٤٢٨، ٤٢٩، ٢٠/٣١٩، ٢٢/٢١٨، ٢٤/٣٨٦
﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول...﴾	١٩	٥/١٤٤، ٩/٢٤٠، ٢٠/٣٩
﴿إنى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾	٢٠	١/٦٢٥، ٢٠/٤١٤
﴿فى عيشة راضية﴾	٢١	٩/٣٠، ١٢/٤١٨
﴿قطوفها دانية﴾	٢٣	٢٣/٥٥٤
﴿بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾	٢٤	٣/٣٥
﴿وأما من أوتى كتابه بشماله...﴾	٢٥	٤/٦٠١، ٨/٣٩
﴿ثم الجحيم صلوه﴾	٣١	٢٤/٢٤١

سورة المعارج

﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين﴾	١، ٢	١١/١٤٥
﴿إنهم يرونه بعيدا * ونراه قريبا﴾	٦، ٧	١٦/٥٩٨
﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾	٨	٢١/٥٧
﴿الذين هم على صلاتهم يحافظون...﴾	٢٢-٣٤	٢/٤٩٩
﴿على صلاتهم دائمون﴾	٢٣	١٥/٥٦٩
﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾	٣١	٣/٦١
﴿على صلاتهم يحافظون﴾	٣٤	١٥/٥٦٩

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿يوم يخرجون من الأجداث سرعا...﴾	٤٣	٤٥٠/١

سورة نوح

﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك﴾	١	٥١/٢
﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعون * يغفر لكم من ذنوبكم...﴾	٣، ٤	٤٤٤/١٢
﴿رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا * فلم يزدهم دعائى إلا فرارا﴾	٥، ٦	٣٩٦/١٢
﴿رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا...﴾	٥-٢٦	٥٥٩/١٩
﴿واستغشوا ثيابهم﴾	٧	٣٢٣/١٢
﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾	١٣	٤٥٦/٧، ١٢١/١٢
﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾	١٧	٦٧١/٤، ٢٤٥/٨، ٥٤٣/٢١
﴿ماله وولده﴾	٢١	٦١٩/١٥، ٦٢٠
﴿لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا...﴾	٢٣	١٢٧/٢٢
﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾	٢٦	١٧٩/٥، ٢٧٤/١١، ٣٩٠/١٢، ٣٩١، ٤٣٦، ٣١٩/١٦
﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا...﴾	٢٦، ٢٧	٣٩٦/١٢، ٣٩٧
﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾	٢٨	٥٠٤/١٤

سورة الجن

﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾	١	٥٠٣/١٩
﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدى إلى الرشد﴾	١، ٢	٣١٥/٦
﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾	٦	٧٥٦/٢٤
﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا...﴾	٨، ٩	٣٣٤/١٦
﴿لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض...﴾	١٠	١٦٤/٢١
﴿كنا طرائق قددا﴾	١١	١٠١/١٦
﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾	١٥	١٠٣/٥، ٤٤٧/٨

الآيــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿لأسقيناهم ماء غدقا...﴾	١٦، ١٧	٢٦٣/١٢

سورة المزمل

﴿يأيها المزمل﴾	١	٤١٢/٢٢
﴿قم الليل إلا قليلا﴾	٢	٣٧٦/٢٣
﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾	٤	٤٤٧/١٧
﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾	٥	٢١١/١٧
﴿إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا﴾	٦	١٣/١، ٤٧، ١٠٨/٧
﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾	٨	٦٧١/٤، ٦٠٤/١٤
﴿وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾	١٤	٢٨٢/٢٢
﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾	١٦	٨١٢/٨
﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾	١٧	١٠٥/٦
﴿السماء منفطر به﴾	١٨	٤٥٩/١، ٤٦٧/٢٠
﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه...﴾	٢٠	٧٦٢/٣، ١٤٦/١١، ٩/١٦، ٣٢٤/١٧، ١٤٠/٢١، ٣٦١/٢٣، ٣٧٦

سورة المدثر

﴿يأيها المدثر * قم فأنذر﴾	١، ٢	٩٢/١، ٥٢٩/٢٤
﴿ولا تمنن تستكثر﴾	٦	٥٠٥/١٨
﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾	١١	٣١٩/٩
﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ...﴾	٣١	٤٣٣/١، ٤٣٨/١٤، ٤٤١
﴿فرت من قسورة﴾	٥١	١٤/١
﴿أن يؤتى صحفا منشرة﴾	٥٢	١٤٩/٢٤

سورة القيامة

﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾	١	٢٦٣/١٤، ٢٦٣/٢٤

الآيــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿لا أقسم بيوم القيامة...﴾	١، ٢	٢٠/٤٣١
﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به...﴾	١٦، ١٧	٢٤/٣١٥
﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾	١٧	١/٩٠
﴿إن علينا جمعه وقرآنه...﴾	١٧، ١٨	١/٩٢
﴿فإذا قرآناه فاتبع قرآنه﴾	١٨	١/٩٠، ٩٣
﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾	٢٢، ٢٣	٩/٤٥٩
﴿فلا صدق ولا صلى﴾	٣٠	٢٤/٤٢١
﴿أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى﴾	٣٤، ٣٥	٢٣/٤٣٦
(ألم يك نطفة من منى تمنى)	٣٧ قراءة	٦/١٦٠
﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾	٤٠	٢٤/٣١٠، ٥٢٦

سورة الإنسان

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر...﴾	١	١/٤٩٥، ١٣/٦٤٩، ٦٥٠
﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه...﴾	٢، ٣	٢٤/٤١٩
﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾	٣	٢٤/١١٢، ٤١٥، ٤١٩
﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾	٨	٥/٥٧٥
﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا...﴾	١٢-٢٢	١٣/٥١٤
﴿كانت قواريرا * قوارير من فضة﴾	١٥، ١٦	٢/٢٢
﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾	٢٤	٢/١٣٢
﴿يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾	٣١	٧/٦٨٩، ١٠/١٤٨

سورة المرسلات

﴿وإذا الرسل أقتت﴾	١١	٧/٤٨٩، ١٩/٣١٦، ٣١٧
﴿ألم نجعل الأرض كفاتا * أحياء وأمواتا﴾	٢٥، ٢٦	٨/٦٨١، ١٠/١١٨، ١٤/٣٠٦
﴿ظل ذى ثلاث شعب﴾	٣٠	١٥/٢٤٦

الآيــــــــة	رقمهــا	الجـزء والصفحــة
﴿هذا يوم لا ينطقون﴾	٣٥	٢٩٧/٢٠
﴿هذا يوم لا ينطقون...﴾	٣٥، ٣٦	٧٤٤/٢، ٣٢٧/١٤، ١٢١/١٧
﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾	٣٦	٦٨٠/٥
﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾	٣٩	٤٢١/١٧
﴿فبأى حديث بعده يؤمنون﴾	٥٠	٥٢٦/٢٤

سورة النبأ

﴿عم يتساءلون﴾	١	٥٦/١٨
﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾	٩	٦٦/٢
﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾	١٢	٤٨٩/٢١
﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا﴾	٢٤	٥٥٢/٢٣
﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا﴾	٣٥	٣٠٢/٢٣
﴿يوم يقوم الروح...﴾	٣٨	١٥٠/١، ٢٩٥/٢٠
﴿ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا﴾	٤٠	٤١/٧، ٤٢، ٢٣٦/٩

سورة النازعات

﴿يوم ترجف الراجفة...﴾	٦-٨	٤٨/١٦، ١٣٣/١٨، ٣١٧/٢٠
﴿فحشر فنادى﴾	٢٣	١٣٧/٢٤
﴿إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى﴾	٢٦	٦٨/٢٤
﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾	٣٠	٤٦٤/١، ٣٣/١٤
﴿الطامة﴾	٣٤	٢٧٩/٢٢، ٢٠٦/٢٣
﴿فإن الجنة هى المأوى﴾	٤١	٣٣٤/٤، ٤٣٧/١٠، ١٢١/٢٠، ٥٠٢

سورة عبس

﴿وما يدريك...﴾	٣	٢٠٧/٢٣، ٨١/٢٤

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجزء والصفحــة
﴿وما عليك ألا يزكى﴾	٧	٢٤/٨١
﴿كلا إنها تذكرة...﴾	١١، ١٢	١٤/٢٧٤
﴿بأيدى سفرة...﴾	١٥، ١٦	٢٢/٣٦٦
﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾	١٧	٣/٧٠، ٢١/٤٩٣
﴿ثم إذا شاء أنشره﴾	٢٢	٤/٦١٧، ٦١٨
﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه...﴾	٢٤، ٢٥	١٣/٥٥٢، ٢٢/٦١٧
﴿أنا صببنا الماء﴾	٢٥	١٣/٥٥٢
﴿وفاكهة وأبا﴾	٢٦-٣١	٢٤/٩٦
﴿الصاخة﴾	٣٣	٢٢/٢٧٩، ٢٣/٢٠٦
﴿يوم يفر المرء من أخيه...﴾	٣٤-٣٧	١٧/١١٤، ٢٣/٢٥٩
﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾	٣٧	٢٣/٢٥٨، ٢٥٩

سورة التكوير

﴿إذا الشمس كورت﴾	١	٢٣/٤٨١
﴿وإذا البحار سجرت﴾	٦	٢١/٥٦٨
﴿وإذا النفوس زوجت﴾	٧	١٩/٥٢١
﴿وإذا الجحيم سعرت﴾	١٢	٦/٤٥٦، ٧/١٦٢
﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾	٢٣	٢٢/٢٨، ٢٩
﴿فأين تذهبون﴾	٢٦	١/٤٥٤
﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾	٢٩	١٥/٢٤٤

سورة الانفطار

﴿إذا السماء انفطرت﴾	١	٢٣/٣٩١
﴿فى أى صورة ما شاء ركبك﴾	٨	٥/٣٠٣
﴿كلا بل تكذبون بالدين...﴾	٩، ١٠	١/١٥٧
﴿وإن عليكم لحافظين﴾	١٠	١٣/٩٨

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿يصلونها﴾	١٥	٢٤/٢٤١

سورة المطففين

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾	٣	٢٠/٥٠٨
﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾	٦	٢٢/٢٣٩، ٢٣/١٩٠
﴿وما أدراك ما سجين * كتاب مرقوم﴾	٨، ٩	١٥/١٥٩
﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾	١٣	١٧/٤٠٠
﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾	١٤	١/٢٦٧
﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾	١٥	٩/٤٦٦
﴿وما أدراك ما عليون...﴾	١٩/٢١	١٥/١٥٩
﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾	٢٤	٢١/٣٢٢
﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون...﴾	٢٩-٣٢	١٧/١٢٨
﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون...﴾	٢٩-٣٦	١١/١٠٧
﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾	٣١	٢٢/٣٥١

سورة الانشقاق

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿إذا السماء انشقت﴾	١	٢٤/٦٨
﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾	٧	٢٢/٣٩٨
﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه...﴾	٧-٩	١٧/٤٣٤
﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾	٨	٧/٥٢٣، ٥٢٤

سورة البروج

الآيـــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
﴿وشاهد ومشهود﴾	٣	٧/٣٩
﴿قتل أصحاب الأخدود﴾	٤	١١/٤١٦
﴿وهو الغفور الودود...﴾	١٤-١٦	٢٠/٢٧٧
﴿ذو العرش المجيد * فعال﴾	١٥، ١٦	٢٤/٥٥٢
﴿بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ﴾	٢١، ٢٢	٣/١٠٣

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الطارق		
﴿من ماء دافق﴾	٦	٤١٨/١٢، ٧١/٢٤
﴿والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع﴾	١١، ١٢	٢٥٨/١٦
﴿والأرض ذات الصدع﴾	١٢	٩٦/٢٤
﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾	١٧	٦٠٢/٤، ٥٩٥/٢٣
سورة الأعلى		
﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾	١	٢٧٢/٢٠
﴿سنقرئك فلا تنسى﴾	٦	٣٩٢/٢
﴿سنقرئك فلا تنسى ...﴾	٦، ٧	٣٩٩/٢
سورة الغاشية		
﴿لست عليهم بمصيطر﴾	٢٢	٥٩٨/٢١
﴿لست عليهم بمصيطر﴾	٢٢، ٢٣	٦٢٧/٧، ٦٣٢
سورة الفجر		
﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم﴾	٦، ٧	٨٧/٢٢
﴿إن ربك لبالمرصاد﴾	١٤	٦٩/١٤
﴿وتأكلون التراث أكلا لما﴾	١٩	٥٩٤/١٢
﴿كلا إذا دكت الأرض دكا دكا﴾	٢١	٤٣٠/١٠
﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾	٢٢	٦٠٧/٣
﴿وجاء ربك والملك صفا صفا ...﴾	٢٢، ٢٣	٣١٩/٢٠، ٢١٨/٢٢، ٢٢٥/٢٣
﴿يا ليتنى قدمت لحياتى﴾	٢٤	٣٥٤/١٤، ١٩٤/١٦
سورة البلد		
﴿ووالد وما ولد﴾	٣	٤٣٨/٢٤

الآيــــــة	رقمهــا	الجزء والصفحــة
﴿لقد خلقنا الإنسان﴾	٤	٨/٥٥٦
﴿أو إطعام فى يوم ذى مسغبة...﴾	١٤، ١٥	٨/٦٨٠، ٢٣/٥٩٨
﴿أو إطعام فى يوم ذى مسغبة...﴾	١٤-١٦	١٤/٣٠٦
﴿أو مسكينا ذا متربة﴾	١٦	٢٣/٣٣٤

سورة الشمس

الآيــــــة	رقمهــا	الجزء والصفحــة
﴿والشمس وضحاها﴾	١	٢٠/١٠، ٢٤/٤٨١
﴿والقمر إذا تلاها﴾	٢	٢/٤٩٠، ٤٩٢
﴿والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها﴾	٥، ٦	٢٤/٤٥٥
﴿كذبت ثمود بطغواها﴾	١١	٢٣/٢٠٨

سورة الليل

الآيــــــة	رقمهــا	الجزء والصفحــة
﴿إن سعيكم لشتى﴾	٤	٢٢/٨٠، ٦٤١
﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾	١٥	٦/٤٥٦
﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى...﴾	١٩، ٢٠	٢/١٥٩

سورة الضحى

الآيــــــة	رقمهــا	الجزء والصفحــة
﴿والضحى * والليل إذا سجى﴾	١، ٢	٢٤/٥٢٩
﴿والضحى * والليل إذا سجى...﴾	١-٣	٢٤/٥٣٠
﴿ألم يجدك يتيما فآوى...﴾	٦، ٧	٢١/٤٣٢
﴿وأما السائل فلا تنهر﴾	١٠	١٤/٥٦٩

سورة الشرح

الآيــــــة	رقمهــا	الجزء والصفحــة
﴿فإن مع العسر يسرا...﴾	٥، ٦	٢٤/٧٠٤
﴿فإذا فرغت فانصب﴾	٧	٢٣/٣٧٩
﴿وإلى ربك فارغب﴾	٨	٢٣/٣٧٩

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحــة
سورة التين		
﴿وطور سينين﴾	٢	٦٢٢/١٩
سورة العلق		
﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾	١	٩٢/١، ١١١، ٤٠٢/٢٣
﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق...﴾	١-٥	٤٠٣/٢٣
﴿كلا إن الإنسان ليطغى...﴾	٦، ٧	٣٢٠/١، ٣٢١
﴿فليدع ناديه﴾	١٧	٦١٠/١٥
﴿فليدع ناديه • سندع الزبانية...﴾	١٧-١٩	٥٢٥/٢٣
﴿سندع الزبانية﴾	١٨	٥٠٤/٢٠
﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾	١٩	٦١/٢١
سورة القدر		
﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾	١	١٩٠/٣، ٦/٢١
سورة البينة		
﴿فيها كتب قيمة﴾	٣	٥١١/١٤
﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾	٤	٤٩/١٠
﴿وذلك دين القيمة﴾	٥	٤٥/١٠، ٣٨٠/١٥، ٣٨٣/٢٢
﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين...﴾	٦	٥٤٥/٢٢
سورة الزلزلة		
﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾	١	٤٥٤/١٦
﴿بأن ربك أوحى لها﴾	٥	٣١٦/٦، ٣٧٥/١٢، ٤٧٨/١٤، ٤٨٥/٢٠
﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره...﴾	٧، ٨	٥١٣/٢٠

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة

سورة العاديات

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿لحب الخير لشديد﴾	٨	١٣٥/٣
﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾	١١	٢١٥/١٩

سورة القارعة

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿القارعة * ما القارعة﴾	١، ٢	٢٠٥/٢٣، ٢٠٦
﴿كالفراش المبثوث﴾	٤	٣٤٢/٦
﴿عيشة راضية﴾	٧	٣٠/٩
﴿فأمه هاوية...﴾	٩-١١	٤٢٤/٢٤

سورة التكاثر

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين﴾	٦، ٧	٧٠٤/٢٤

سورة العصر

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿والعصر * إن الإنسان لفى خسر﴾	١، ٢	١٤٩/٥، ٥٥٦/٨، ٦٧٤/٩، ٣٠٣/١٠، ٥١٧/٢٤
﴿والعصر * إن الإنسان لفى خسر...﴾	١ - ٣	٣٤١/١٢، ٥٢١/٢٤
﴿إن الإنسان لفى خسر﴾	٢	١٦٩/٢٢، ٩٨/٢٣
﴿إن الإنسان لفى خسر...﴾	٢، ٣	٥٢٠/٢٤

سورة الهمزة

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ويل لكل همزة لمزة﴾	١	٥٧٢/٣، ١٥٩/٢٣
﴿إنها عليهم مؤصدة﴾	٨	١٩٤/١٥

سورة الفيل

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾	١	٦٤٣/٢
﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾	٥	٦٤٧/٢٤

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
سورة الماعون		
﴿فذلك الذى يدع اليتيم﴾	٢	٢٦٦/٢٠
﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾	٥	٥٦٩/١٥
سورة الكوثر		
﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾	١	٥٤٦/٢٤
﴿إن شانئك هو الأبتر﴾	٣	١٤٢/٧، ١٤٥
سورة الكافرون		
﴿قل يأيها الكافرون...﴾	١-٣	٦٥٩/٨، ١٨٥/١٢
﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾	٥	١٧٢/٢٠
﴿لكم دينكم ولى دين﴾	٦	٤٩/١٠
سورة النصر		
﴿إذا جاء نصر الله والفتح...﴾	١-٣	٤١/١٥، ٢٣٦/٢١
﴿فسبح بحمد ربك﴾	٣	٥٠٢/١
سورة المسد		
﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾	١	٦٥٩/١٧
سورة الإخلاص		
﴿قل هو الله أحد...﴾	١، ٢	٣١٣/٢٣
﴿قل هو الله أحد...﴾	١-٤	٢٢١/١٤، ٢٥٢/٢٠
سورة الفلق		
﴿من شر غاسق إذا وقب﴾	٣	٣١/٢٤
سورة الناس		
﴿قل أعوذ برب الناس...﴾	١، ٢	٥٦٩/١، ٥٧٠

٢ - فهرس الأحاديث القولية

« حرف الألف »

« آكلها أنعم منها يا أبا بكر ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٤٠/١٤
« آيبون تائبون ... »	–	٥٥/٢٠
« أبايعك على ألا تشركى ... »	عمرو بن العاص	٥٩٧/٢٢
« ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ ؟ »	زيد بن أسلم ، عبد الله بن عمر ، محمد بن كعب	٥٤٣/١١، ٥٤٥
« أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف ... »	أبو ثعلبة الخشنى	٤٨/٩
« ابدءوا بالعبودة وثنوا بالرسالة »	قتادة	٤٩٤/٢٤
« ابدءوا بما بدأ الله به »	جابر	٧٢٤/٢
« أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك »	كعب بن مالك	٦٤/١٢
« أبشر يا هِلال ... »	ابن عباس	١٨١/١٧
« أبشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين »	الحسن	٤٩٥/٢٤
« أبشروا ، فإن واحدا منكم وألفًا من يأجوج ... »	أبو سعيد	٤٥١/١٦
« أبشروا ، ما أنتم فى الناس إلا كالشاقة ... »	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦، ٤٥٠
« أبشرى يا عائشة ... »	عائشة	٢٠٣/١٧، ٢٠٨
« أبصِرْ ، لا تكونن امرأة غازٍ ... »	عطاء بن أبى رباح	٦٢٦/١٢
« ابْعَد شيطانا ... »	طلحة بن عبيد الله	٢٥/١
« أبْعَده الله وأسحقه »	قتادة	١٥٣/١٤
« أبعدهما الله ، هما أول من كفر »	–	٥٤٩/٤
« أبكى للذى عرض على أصحابك ، من أخذهم »	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١١
« ابن آدم ، ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ... »	عبد الله بن الشخير	٥٩٩/٢٤
« أبو رغال »	جابر ، ابن جريج	٢٩٧/١٠، ٤٦٢/١٢
« أبوك فلان »	أنس ، طاوس	١٥/٩، ١٦
« أتانى جبريل فقال : إن ربى وربك يقول : كيف رفعت لك ذكرك »	أبو سعيد الخدرى	٤٩٥/٢٤
« أتانى جبريل عليه السلام لدلوك الشمس ... »	أبو مسعود عقبة بن عمرو	٢٩/١٥
« أتانى جبريل عليه السلام وفى كفه ... »	أنس	٤٥٧/٢١، ٤٥٨
« أتانى ملك فقال : يا محمد ، اختر ... »	قتادة	٢٥٨/٢٠

« أتانى ملكان فقال أحدهما : اقرأ ... »	سليمان بن صرد	٢٨/١
« اتبعنا »	السدى	٤٧١/٥
« اتبعينا »	قتادة	٤٧٢/٥
« أتجدونه فى التوراة ؟ »	مجاهد	٤٣٦/٨
« أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ... »	أبو هريرة	١٢٤/١٤
« أتحب أن تراها عريانة »	عطاء بن يسار	٢٤٥، ٢٤٤/١٧
« اتخذت إبراهيم خليلًا ... »	أبو هريرة أو غيره	٤٣٢/١٤
« أتدرون أىَّ يومٍ ذاكم ؟ »	الحسن	٤٥١/١٦
« أتدرون أىّ يوم هذا ؟ هذا يوم يقول الله لآدم ... »	أنس	٤٥٢/١٦
« أتدرون أى يوم هذا ؟ هذا يوم النحر ... »	عمرو بن مرة عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ	٣٣٦، ٣٣٥/١١
« أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ ... »	أبو ذر	١٥، ١٤/١٠
« أتدرون أىّ يوم يومُكم ؟ ... »	مرة الهمدانى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ	٣٣٤/١١
« أتدرون فيم أنزلت هذه الآية : ﴿ فإن له معيشة ضنكا ... ﴾ ؟ ... »	أبو هريرة	١٩٨/١٦
« أتدرون فيم انتطحتا ؟ لكن الله يدرى ... »	أبو ذر	٢٣٦/٩
« أتدرون ما هذا ؟ ... »	إسماعيل بن أبى أمية	٢٩٧/١٠
« أتدرون ما هذا ؟ هذا العنان ، ... »	قتادة	٨٠/٢٣
« أتدرون ما هذه السماء ؟ ... »	قتادة	٨٠/٢٣
« أتدرون ما وفى ؟ »	أبو أمامة	٧٨/٢٢
« أتدرين أى شىء هذا »	عائشة	٧٤٨/٢٤
« أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ »	عبد الله بن مسعود ، قتادة	٣٣٣/٢٢ ، ٤٥٣/١٦
« أترضون أن يحكم بينى وبينكم ؟ ... »	عبد الله بن عباس	١٢٨/٢١
« أترضون به بينى وبينكم ؟ ... »	الضحاك	١٢٩/٢١
« أترى بما أقوله بأس »	عائشة	١٠٣، ١٠٢/٢٤
« أتستطيع أن تحرر محررا ؟ ... »	قتادة	٤٤٨/٢٢
« أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ... »	قتادة	٤٤٨/٢٢
« أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ ... »	أبو العالية ، قتادة	٤٤٨، ٤٤٧/٢٢
« أتستطيع رقبة ؟ »	أبو العالية	٤٤٧/٢٢
« أتعلمون أنى رسول الله ؟ ... »	الضحاك	١٢٩/٢١
« اتق الله واصبر ... »	سالم بن أبى الجعد	٤٦، ٤٥/٢٣
« اتق الله وأمسك عليك زوجك »	على بن حسين	١١٧/١٩

« أتقدر على رقبة تعتقها ؟ »	ابن عباس	٤٥٥/٢٢
« اتقوا اللّه فى النساء ... »	جابر	٥٣٥/٦
« اتقوا اللّه وصلوا الأرحام ، ... »	قتادة	٣٤٨،٣٤٧/٦
« اتقوا فراسة المؤمن ... »	أبو سعيد ، وابن عمر	٩٦/١٤
« أتؤذيك هذه الهوام ؟ ... »	عطاء	٣٩٠/٣
« أتيت بدابة هى أشبه الدواب بالبغل ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٣٦/١٤
« أتيت على إدريس ... »	أنس بن مالك	٥٦٥/١٥
« اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا ... »	–	١٢٩/٦
« اجتمعوا إلىّ فى قتيل كان بينهم ... »	قتادة	١٦٧/٢١
« اجتنبوا الكبائر ... »	قتادة	٦٦٠/٦
« اجعلها فى فقراء أهلك »	أنس بن مالك	٥٧٥/٥
« اجعلها فى قرابتك »	أنس بن مالك	٥٧٦/٥
« اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب »	–	٧٧/١٩
« اجعليها فى قرابتك »	فاطمة بنت قيس	٨٠/٣
« أجل » (ردًّا على سؤال سعد بن معاذ)	عبد اللّه بن عباس	٤٣/١١
« أجل » (ردا على من قال : قد حان الرواح)	أبو عبد الرحمن الفهرى	٣٩٢/١١
« أجل ، إنها صلاة رغب ورهب »	خباب بن الأرت	٣٠٤/٩
« أجل ، إنى لم أطلقهن ... »	عمر بن الخطاب	٢٦٠/٧
« أجل ، بناه سليمان بن داود من ذهب ودر ... »	حذيفة	٤٥٨/١٤
« أجلُ كلِّ حامل أن تضع ما فى بطنها »	أبى بن كعب	٥٧/٢٣
« أجل ، وعرضه ياقوت ومرجان ... »	أسامة بن زيد	٦٩٠،٦٨٩/٢٤
« اجلدها ، فإن زنت فاجلدها ... »	أبو هريرة ، وزيد بن خالد	٦٠٦/٦
« اجمعوها لى فى الآخرة »	حبيب	٤٠٨/١٧
« أجيبوه »	عبد الله بن عباس	٤٥٥/٧
« احتبسوا على الركب ... »	قتادة	٥٤٤/١١
« احتجت الجنة والنار ... »	أبو هريرة ، أنس	٤٤٩ – ٤٤٧/٢١
« احذر لا يأكلك كلب اللّه »	قتادة	٧،٦/٢٢
« احذروا فراسة المؤمن »	ثوبان	٩٧/١٤
« احذروا هذا وأشباهه ... »	قتادة	٥٠٧/١١
« أحسنت ... »	أبى بن كعب	٢٩/١١
« احفظونى فى قرابتى »	أبو مالك	٤٩٦/٢٠
« احلق »	كعب بن عجرة	٣٨٢/٣
« احلق هذا ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ... »	كعب بن عجرة	٣٨٩/٣

« احلقه ، وأطعم ستة مساكين ...»	كعب بن عجرة	٣٩٠/٣
« أخبركم غدا بما سألتم عنه ...»	ابن عباس	١٤٤/١٥
« أخبرونى بشجرة كمثل الرجل المسلم ...»	عبد اللّه بن عمر	٦٤٣/١٣
« اختاروا ؛ أن تأخذوا منهم الفداء ...»	عبيدة	٢١٩/٦، ٢٧٩/١١
« اختلف من كان قبلنا ...»	عبد اللّه بن مسعود	٤٣٠/٢٢
« أخذ اللّه الميثاق من ظهر آدم بنعمانَ ...»	ابن عباس	٥٤٧/١٠
« أخذتموهن بأمانة اللّه ...»	عكرمة ، والربيع	٥٤٦/٦
« أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ...»	عبد الله بن عمرو	٥٥٢/١٠
« اخرج بهذه القصة من صدر « براءة » ...»	أبو جعفر الباقر	٣١٦/١١
« اخرج يا أبا بكر ...»	جابر بن عبد اللّه	٣٠/١٥
« اخرج يا فلان فإنك منافق ، اخرج ...»	ابن عباس	٦٤٤/١١
« اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم ...»	جابر	٣٢٧/٦
« اخرجى إلى رحمة الله ورضوانه »	–	٢٢٥/١٢
« أخِّر عنى يا عمر ، إنى خيرت فاخترت ...»	عمر بن الخطاب	٦١٣/١١
« أخِّروا بالقتال »	السدى	١٣٨/١١
« اخسئوا يا إخوة القردة والخنازير ...»	مجاهد	١٤٨/٢
« أخَلَفْت رجلا غازيا فى سبيل اللّه ؟ ...»	أبو اليَسَر بن عمرو	٦٢٤/١٢
« أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرة الدنيا ...»	قتادة	٥١٠/٢٠
« أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك »	الحسن	١٧٢/٧
« أدركا امرأة قد كتب معها ...»	عروة بن الزبير	٥٦٢/٢٢
« ادع لى زيدا ...»	البراء بن عازب	٣٧٣/٧
« ادعه لى »	أنس بن مالك	٤٨٠/١٣
« أدعوك إلى اللّه أن تعبده ولا تشرك به شيئا ...»	ابن جريج	٣٣/٨
« أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة ...»	السدى	٢٤/٢٠
« ادعيهم »	أم سلمة	١٠٥/١٩
« ادنه »	كعب	٣٨٥/٣
« إذا أذنب العبد نكت فى قلبه نكته سوداء ...»	أبو هريرة	٢٠٠/٢٤
« إذا أراد اللّه أن يوحِىَ بالأمر ، تكلم بالوحى ...»	النواس بن سمعان	٢٧٨/١٩
« إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد ...»	سلمان الفارسى	١٢٢/٨
« إذا أرسلت كلابك المعلمة ...»	عدىّ بن حاتم	١٢١/٨
« إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم اللّه عليه ...»	عدىّ بن حاتم	١٢١/٨
« إذا أرسلت كلبك وسميت فكل مما أمسك ...»	عدىّ بن حاتم	١٢٥/٨
« إذا أرويت أهلك غبوقا ...»	عروة بن الزبير عمن حدّثه	٩٧/٨

« إذا افتتحت الصلاة بم تفتتح ؟ ...»	أبيّ بن كعب	١٢٢/١٤
« إذا أقبل الليل من ههنا »	عبد الله بن أبى أوفى	٢٦٤/٣
« إذا أقبل الليل وأدبر النهار ...»	عمر بن الخطاب	٢٦٣/٣
« إذا أنعم الله على عبد ...»	–	٥٠٢/١٧
« إذا توضأ أحدكم فليستنثر »	–	١٨٢/٨
« إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه ...»	أبو هريرة	٢١٨/٨
« إذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين ...»	عدىّ بن حاتم	٢٥٠/٣
« إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل ...»	حبان بن أبى جبلة	٦٣٥/٢
« إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان »	الحسن	٥٨٦/١١
« إذا حدثتم فلا تكذبوا ...»	قتادة	٥٨١/١١
« إذا دخل أهل الجنة الجنة ...»	عبد الرحمن بن مهدى ، صهيب ، أنس بن مالك	١١٤/١٧، ١٦٠/١٢
« إذا دخل النور القلب ...»	ابن مسعود ، عبد الله بن المسور	٥٤٢/٩
« إذا ذكرت أخاك بما يكره ...»	أبو هريرة	٣٨٠/٢١
« إذا رأى الناس المنكر ...»	أبو بكر الصديق	٥٢/٩
« إذا رأيت الله يعطى عبده ...»	عقبة بن عامر	٢٤٨/٩
« إذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ...»	عقبة بن عامر	٢٤٩/٩
« إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ...»	عائشة	٢١٠، ٢٠٩/٥
« إذا رأيتموهم فاحذروهم ...»	عائشة	٢١١، ٢١٠/٥
« إذا رميتم وذبحتم وحلقتم ، حل لكم كل شىء ...»	عائشة	٥٦٩/٣
« إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ...»	–	٦٠٦/٦
« إذا سألتم الله فسلوه الفردوس ...»	أبو هريرة أو أبو سعيد الخدرى	٤٣٤، ٤٣٣/١٥
« إذا سلّم عليكم أهلُ الكتاب فقولوا : وعليكم »	–	٢٧٦/٧
« إذا سلمتم علىّ فسلموا على المرسلين ...»	قتادة	٦٦١/١٩
« إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده ...»	أبو هريرة	٢٥٨/٣
« إذا شك أحدكم فى الأمر فليسألنى عنه »	–	٢١١/٧
« إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا ، لم تحل له ...»	عائشة	١٧٢/٤
« إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا : نرجعك إلى الدنيا ؟ ...»	عائشة	١٠٧/١٧
« إذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر ...»	عائشة	٢٦٠/١٧
« إذا عَمِلْتَ سيئة فاعمل حسنة ...»	أبو ذر	٤٢/١٠
« إذا غسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا ...»	عمرو بن عبسة	٢١٧/٨

« إذا فرغتم فآذنونى »	ابن عمر	٦١١/١١
« إذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ...»	أبو هريرة	٢٠٢/١
« إذا قرأ الإمام فأنصتوا »	–	٦٦٧/١٠
« إذا قضيت حجك فأنت مثل ما ولدتك أمك »	ابن عباس	٥٦٧/٣
« إذا قلت : الحمد لله رب العالمين ...»	الحكم بن عمير	١٣٦/١
« إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه ...»	جابر بن عبد الله	٦٩١/٣
« إذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ...»	–	٦٩٥/٣
« إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج ...»	أبو هريرة	٤٧٠/١٩
« إذا كان يومُ القيامة عُرِّف الكافر بعمله ...»	أبو سعيد	٢٣١/١٧
« إذا كان يوم القيامة لم يظلم الله ...»	أبو هريرة	٤٤٦/٢١
« إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض ...»	على بن الحسين	٤٩/١٥ ، ٢٣٢/٢٤
« إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ...»	أبو سعيد الخدرى	١٩٣/٢٣
« إذا كان يومُ القيامة نودى ...»	ابن عباس	٣٨٥/١٩
« إذا لم تصطبحوا ، أو تغتبقوا ...»	أبو واقد الليثى	٩٦/٨
« إذا لم تصطبحوا ، ولم تغتبقوا ، ولم تحتفئوا ...»	حسان بن عطية عن رجل	٩٨/٨
« إذا لم تغتبقوا ...»	حسان بن عطية عن رجل	٩٩/٨
« إذا لم تمش إلى ذى رحمك برجلك ...»	ابن جريج	٥١٥/١٣
« إذا مشت أمتى المطيطاء ...»	ابن عمر	٥٢٤/٢٣
« إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له أن يتزوج أمها ...»	عمرو بن شعيب	٥٥٨/٦
« إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ...»	ابن زيد	٣٩/١٩
« اذهب إليه فادعه »	أنس	٤٨٠/١٣
« اذهب فادعه لى »	محمد بن ثابت بن قيس	٣٤٠/٢١
« اذهب فاسق أخاك عسلا ...»	قتادة	٢٩٠/١٤
« اذهب فاطرحه فى القبض ...»	سعد بن أبى وقاص	١٧/١١
« اذهب فخذ سيفك »	سعد بن أبى وقاص	١٧/١١
« اذهبا فإنكما ستجدان امرأة ...»	عروة	٥٦٣/٢٢
« الأذنان من الرأس »	أبو أمامة ، أبو هريرة ، سليمان بن أبى موسى	١٧١/٨ ، ١٧٢
« أرأيت إبلك ؟ ...»	مالك بن نضلة	٢٩/٩
« أرأيت الذى أمشاهم على أقدامهم ؟ ...»	الحسن	٤٥٠/١٧
« أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ...»	أبو إدريس، أبو قلابة ، أنس	٥١٣/٢٠ ، ٥٦٥/٢٤ ، ٥٦٦
« أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ »	الحسن	١٣٠/٢١

« أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم ...»	عبد الله بن عباس	٦٥٩/١٧
« أرأيتكم إن أخبرتكم أن خيلا ...»	ابن عباس ، عمرو بن مرة	٦٦١ -٦٥٩/١٧
« ارجعوا ، شاهت الوجوه »	يزيد بن عامر	٣٩٤/١١
« ارجعن مأزورات غير مأجورات »	–	٥٢٨/١٤
« أردت أمرًا وأراد اللّه غيره »	الحسن	٦٨٨/٦
« أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ...»	عمر بن الخطاب	٢٥/١
« أرسلى إليها »	أم سلمة	٧٥٧، ٧٥٦ /٣
« ارضخ من الفضل ، وابدأ بمن تعول ...»	عبد اللّه بن مسعود	٦٩٢، ٦٩١ /٣
« ارفعوا طعامكم »	أنس بن مالك	١٦٢/١٩
« أُريتُ ليلة أسرى بى ...»	ابن عباس	٦٣٦/١٨
« أسأل اللّه معافاته ومغفرته ...»	أبى بن كعب	٣٥/١
« أسأل اللّه مغفرته ومعافاته ...»	أبى بن كعب	٤١/١
« أسألكم أن تجيبونى إلى واحدة ...»	قتادة	١٨/٢٠
« أسألكم بكتابكم الذى تقرءون ...»	–	٣٠١/٢
« أسبغوا الوضوء ، ويل للعراقيب أو الأعقاب ...»	عبد اللّه بن عمرو	٢٠٦/٨
« استحيا نبى اللّه موسى عندها »	داود بن أبى هند	٣٤٥، ٣٤٤/١٥
« استعذ باللّه من الشيطان الرجيم »	أبى بن كعب	٣٧/١
« استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ...»	عمرو بن دينار	٢١/١٢
« استغفر ربك ، وصل أربع ركعات ...»	يحيى بن جعدة	٦٢٤، ٦٢٣/١٢
« استكثروا من الباقيات الصالحات »	أبو سعيد الخدرى	٢٧٩/١٥
« استقبل خالد بن الوليد ...»	ابن عباس	١٣١/٦
« استمتعوا من هذه النساء »	الربيع بن سبرة	٥٨٩/٦
« اسجدوا للرحمن »	–	٥٨٢/١٧
« اسق يا زبير ...»	الزبير بن العوام	٢٠٢/٧
« اسكتى ، لا تذكرى هذا لأحد ...»	ابن زيد	٨٥/٢٣
« اسم اللّه الذى إذا دعى به أجاب ...»	سعد بن مالك	٣٨٦/١٦
« أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ...»	محمد بن كعب ، قتادة	٦٢٠/٢٢، ٧، ٦ /١٢
« اشتكت النار إلى ربها فقالت ...»	أبو هريرة	٥٥٢/٢٣
« الإشراك باللّه وعقوق الوالدين ...»	أنس	٦٥٤/٦
« اشربوا من ألبانها وأبوالها »	السدى	٣٦٦/٨
« اشكنب درد ، قم فصل ...»	–	٦١٩/١
« اشهد بكلمة الإخلاص ...»	مجاهد	٢٨٥/١٨
« اشهد يا أبا بكر »	مجاهد	١١١/٢٢

« اشهدوا »	عبد الله بن مسعود ، مجاهد	٢٢/١٠٥، ١٠٦، ١١١
« أشيروا عليّ ، أترون أن نميل ...»	المسور بن مخرمة	٢١/٢٩٦
« أشيروا عليَّ أيها الناس »	عبد الله بن عباس	١١/٤٢
« أشيروا عليّ ما أصنع ...»	السدى	٦/٩
« أصبت »	أبى بن كعب	١/٣٣، ٣٤
« اضربوهن إذا عصينكم »	عكرمة	٦/٧٠٩، ٧١٠
« أضياف الله ، فلن يعجزهم ما لديه »	أبو أيوب الأنصارى	١٣/٧٣٩
« أطعم ستين مسكينا »	محمد بن كعب القرظى	٢٢/٤٥١
« أطعمنا بسرا »	أبو عسيب	٢٤/٦٠٧
« أظنه قد أحدث حدثا ...»	–	٧/٣٤١
« اعبد الله ولا تشرك به شيئا ...»	أبو المنتفق	٣/٣٣٨، ٣٣٩
« اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ...»	أبو قلابة	٣/٣٣٩
« أعطانى ربّى مكان التوراة السبع الطول ...»	واثلة بن الأسقع	١/٩٧
« أعطنى حصًى من الأرض »	السدى	١١/٨٥
« أعطى يوسف وأمه شطر الحسن »	أنس	١٣/١٣٦
« أُعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا »	الحسن	١٣/١٣٦
« أعطى يوسف وأمّه الثلثين »	الحسن	١٣/١٣٦
« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ...»	أبو ذر	٤/٥٢٠
« أعطيت السبع الطول مكان التوراة ...»	أبو قلابة	١/٩٧
« أعطيت مكان التوراة السبع الطول ...»	واثلة بن الأسقع	١/٩٦
« الأعمال ستة ؛ موجبة وموجبة ...»	قتادة	١٠/٤٢
« اعملوا فكل ميسر ؛ سنيسره لليسرى ... »	أبو عبد الرحمن السلمى	٢٢/١٦١، ٢٤/٤٧٢
« اعملوا فكل ميسر لما خلق له »	على بن أبى طالب	٢٤/٤٧٢
« أعوذ بالله من ذلك »	أبو الزبير	٩/٣٠٧
« أعوذ بوجهك ...»	جابر	٩/٣٠٢، ٣٠٥
« أعيذك بالله من الشك والتكذيب »	أبى بن كعب	١/٣٣
« أعينونى فى عقل أصابنى »	يزيد بن أبى زياد	٨/٢٢٩
« اغتبتم أخاكم »	معاذ بن جبل	٢١/٣٨٠
« اغتبْتِيها »	عائشة	٢١/٣٧٨
« اغدُوا على اسم الله ، لا تغلّوا ...»	ابن زيد	١٩/١٨
« اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر ...»	مجاهد	١١/٤٩١، ٤٩٢
« افتريت على الله وقلت ...»	محمد بن كعب، محمد بن قيس	١٦/٦٠٣
« افد نفسك وابن أخيك ...»	السدى	٧/٣٨٤، ٣٨٥

« أفرأيتم اللات والعزى ... »	محمد بن كعب، محمد ابن قيس	٦٠٣/١٦
« أفضل الحج العج والثج »	–	١٥/٢٤
« افعلوا كما كنتم تفعلون ... »	عبد الله بن مسعود	٢٣٩/٢١
« أفلا أكون عبدا شكورا ؟ »	المغيرة بن شعبة	٢٣٧/٢١
« أفلا جلست فى بيت أبيك ...؟ »	أبو حميد الساعدى	٢٠٥/٦
« أفلا يجلس أحدكم فى بيته ... »	أبو حميد الساعدى	٢٠٥/٦
« أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة »	عبد الله بن عباس	٧٥٩/٣
« أقتلته وقد قال : لا إله إلا الله ؟ ... »	قتادة	٣٥٩/٧
« اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم »	سمرة بن جندب	٦٠٠/١٣
« اقرأ »	أبى بن كعب	٣٦/١
« اقرأ علىّ »	عبد الله بن مسعود	٤٠/٧
« أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ... »	ابن عباس	٢٧/١
« أقرأنى جبريل القرآن على حرف فاستزدته ... »	ابن عباس	٢٨/١
« اقرءوا إن شئتم : ﴿ لا يسألون الناس إلحافًا ﴾ »	–	٥١٦/١١
« اقطعوا يدها اليمنى »	عبد الله بن عمرو	٤١١/٨
« أقم بيّنتك »	ابن جريج عن آخرين	٥١٨/٥
« أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم »	–	٦٠٦/٦
« أقيموا سقايتكم، فإن لكم فيها خيرا »	الحسن	٣٨٠/١١
« أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها خيرا »	الحسن	٣٨٠/١١
« اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم »	عبد الله بن مغفل، المسور	٣٠٠،٢٨٨/٢١
« اكتب : باسمك اللهم »	عبد الله بن مغفل، المسور	٣٠٠،٢٨٨/٢١
« اكتب : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ...) »	الفلتان بن عاصم	٣٧٤/٧
« اكتب هذا ما صالح ... »	عبد الله بن مغفل	٢٨٩/٢١
« اكتب هذا ما قاضى عليه محمد ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« اكتمى علىّ، ولا تذكرى لعائشة ما رأيت »	الضحاك	٨٥/٢٣
« أكثرهم للموت ذكرا ... »	أبو جعفر	٥٤١/٩
« أكثروا على الصلاة يوم الجمعة »	أبو الدرداء	٢٧٠/٢٤
« أكل ثمنهن حرام ... »	أبو أمامة	٥٣٣/١٨
« أكلتم أخاكم واغتبتموه »	أبو هريرة	٣٧٩/٢١
« ألا أبشرك يا جابر ؟ ... »	جابر	٢٣١/٦
« ألا أخبرتهم أنهم ... »	المغيرة بن شعبة	٥٢٤/١٥

«ألا أخبركم بخير من ذلك ؟...»	عطاء بن أبى رباح	٦٣/٦
«ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ...»	جابر بن عبد الله	٦٠٥/١٤
«ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذى وفى ...»	معاذ بن أنس	٥٠٧/٢، ٧٧/٢٢
«ألا أخبرونى ؛ فإن الله قد أثنى عليكم ...»	محمد بن عبد الله بن سلام	٦٨٩/١١
«ألا أدلك على أبواب الخير ...»	معاذ بن جبل	٦١٤/١٨
«ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ...»	أبو هريرة	٣٣٥/٦، ٣٣٦
«ألا أدلكم على ما يكفر الله به الذنوب ؟ ...»	على	٣٣٥/٦
«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ...»	جابر	٣٣٥/٦
«ألا أراكم تضحكون ؟»	رجل من أصحاب النبى ﷺ	٨٢/١٤
«ألا أرى هذا يعلم ما هٰهنا ...»	عائشة	٢٧٠/١٧
«ألا أعلمك سورة ما أُنزل فى التوراة ...»	أبى بن كعب	١٢٢/١٤
«ألا اعملوا وأبشروا ...»	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦
«ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله ...»	قتادة	٥٥/٥
«ألا إن الرمى هو القوة ...»	صالح بن كيسان	٢٤٤/١١
«ألا إن الزمان قد استدار كهيئته ...»	رجل بالبحرين، أبو بكرة، قتادة	٤٤١/١١، ٤٤٢
«ألا إن القوة الرمى ...»	عقبة بن عامر الجهنى	٢٤٥/١١، ٢٤٩
«ألا إنكم وفيتم سبعين أمة»	معاوية بن حيدة القشيرى	٦٣٠/١، ٦٧٥/٥
«ألا إنما هما نجدان ؛ نجد الخير ونجد الشر ...»	الحسن	٤١٧/٢٤
«ألا تحتسبون آثاركم يا بنى سلمة ؟»	الحسن	٤١١/١٩
«ألا تخاف أن يسلط الله عليك كلبه ؟»	طاوس	٧/٢٢
«ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم ...»	كعب بن مالك	٧٧/١٩
«ألا ترضين أن أحرمها ...»	ابن عباس	٨٨/٢٣
«ألا ترون إلى قول لقمان ...»	عبد الله بن مسعود	٣٧٠/٩
«ألا تسألنى لم أفعل هذا يا سلمان ؟»	سلمان	٦١٤/ ١٤، ٦١٥
«ألا تسألونى ممّ ضحكت ؟ ...»	أنس	٤٠٧/٢٠
«ألا تقتلوا ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ...»	ابن زيد	٤٧٩/٨
«ألا رجل يضيف هذا ...»	أبو هريرة	٥٢٨/٢٢
«إلا سهيل بن بيضاء ...»	عبد الله بن مسعود	٢٧٤/١١
«ألا شققت عن قلبه ؟ ...»	ابن زيد	٣٠٩/٧
«ألا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة ...»	أبو هريرة	٢٠٢/٦
«ألا عصابة تنتدب لأمر الله ...»	قتادة	٢٤١/٦
«ألا فليبلغ الشاهد الغائب ...»	ابن عمر	٤٤/٩
«ألا لا يَغُلن رجل مخيطا فما دونه ...»	قتادة	٢٠٧/٦

« ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ... »	–	٥٨٤/١٤
« ألا ومن أشرك ... »	ثوبان	٢٩٠/٢٠
« إلّا وهو تحت قدميّ هاتين ... »	سعيد بن جبير	٥١٢/٥
« ألّا يحج بعد العام مشرك ، ... »	ابن زيد	٤٤٧/٢
« ألست تمرض ؟ ألست تنصب ؟ ... »	أبو بكر	٥٢٢/٧
« ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد ... »	الربيع	١٧٤/٥، ١٧٥
« ألفا مئين »	أنس بن مالك	٢٦١/٥
« ألم أقل لك : من الفجر ؟ ... »	عدى بن حاتم	٢٥١/٣
« ألم أنبأ أنكم أنفقتم على كذا وكذا ؟ ... »	قتادة	٦٠٩/٨
« ألم تسمع الآية التى أنزلت فى الصيف ؟ ... »	مسروق	٧٢٢/٧، ٧٢٣
« ألم يقل اللّه : ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا ... ﴾ »	أبو سعيد بن المعلى	١٢٤/١٤، ١٢٥
« اللّه » (ردًّا على سؤال الأعرابى : من يمنعك منى ؟)	جابر ، محمد بن كعب	٢٣٣/٨، ٥٧٠
« اللّه أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين »	عاصم بن عمر بن قتادة ، الزهرى ، محمد بن كعب القرظى	٣٤/١٩
« الله أكبر الله أكبر ، جاء نصر الله والفتح »	عبد الله بن عباس	٧٠٦/٢٤
« اللّه أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى ... »	أبو واقد الليثى	٤١٠/١٠
« الله أكبر ، هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا ... »	أبو برزة الأسلمى	٦٦٣/٢٤، ٦٦٤
« اللّه قتلها »	عكرمة	٥٢٣/٩
« اللّه مولانا ولا مولى لكم ... »	قتادة	١٩١/٢١
« اللّه يُحْييه ، ثم يميتُك ... »	قتادة	٤٨٦/١٩
« اللّه يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ »	ابن عباس	١٨٣/١٧
« اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ... »	الحسن	١٧٧/١٩
« اللهم اجعله منهم »	عبد اللّه بن مسعود	٣٣١/٢٢
« اللهم أخسئ الشيطان عنه »	أبى بن كعب	٣٦/١
« اللهم ارزق ثعلبة مالًا »	ثعلبة بن حاطب الأنصارى	٥٧٨/١١
« اللهم اشهد »	عبد اللّه بن مسعود	١٠٥/٢٢
« اللهم اشهد عليهم »	ابن عباس	٢٨٤/٢، ٢٨٥
« اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية ... »	أبو العالية	٣٠٧/٩
« اللهم أعم بصره ، وأثكله ولده »	عروة بن الزبير	١٤٦/١٤
« اللهم أغن المقداد من فضلك »	سعيد بن جبير	١٤٣/١١
« اللهم العن أبا سفيان »	ابن عمر	٤٧/٦، ٤٨
« اللهم أمتى ، اللهم أمتى »	عبد اللّه بن عمرو بن العاص	٦٨٩/١٣

« اللهم املأ بيوتهم وقبورهم نارًا ... »	على بن أبى طالب	٣٥٩/٤
« اللهم املأ بيوتهم وأجوافهم نارًا ... »	ابن عباس	٣٥٥/٤
« اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارا ... »	على بن أبى طالب	٣٥٤/٤
« اللهم املأ قلوب هؤلاء القوم الذين ... »	على بن أبى طالب	٣٥٣/٤
« اللهم إن تهلك هذه العصابة ... »	على بن أبى طالب	٦٣/١١
« اللهم أنجِ عياش بن أبى ربيعة ، ... »	أبو بكر بن هشام	٤٨/٦
« اللهم أنجِ الوليد ... »	أبو هريرة	٤٨/٦
« اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، ... »	عمر بن الخطاب	٥١/١١
« اللهم انصر هذه العصابة ... »	ابن عباس	٥٢/١١
« اللهم إن إبراهيم حرم مكة ... »	جابر ، أبو هريرة ، رافع بن خديج ، وغيرهم	٥٤٣/٢
« اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها ... »	قتادة	٢١٩/١١
« اللهم إنه لا ينبغى لهم أن يعلونا ... »	كعب بن مالك	١٥٤/٦
« اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور »	–	٢٤٢/٢٤
« اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس ... »	–	٥٥٢/٩
« اللهم إنى أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه »	البراء بن عازب	٤١٦/٨
« اللهم بارك له فيما أمسك »	الربيع بن أنس	٥٩٢/١١
« اللهم ثبت قلبى على دينك »	أم سلمة	٢٣٣ ، ٢٣٢/٥
« اللهم حاسبنى حسابا يسيرا »	عائشة	٢٣٧ ، ٢٣٦/٢٤
« اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام ، ... »	–	٣٨٩/٧
« اللهم ربنا أنزلت علىّ الكتاب ... »	ابن عباس	٥٢/١١
« اللهم سبعا كسبع يوسف ... »	عبد الله بن مسعود	١٥/٢١
« اللهم صل على آل أبى أوفى »	–	٧٠٧/٢
« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... »	ابن عباس	١٧٦/١٩
« اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا ... »	الزهرى ، مقسم	٤٧ ، ٤٦/٦
« اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، ... »	جعفر	٤٧٧ ، ٤٧٦/١٣
« اللهم لا قوة لنا إلا بك ، ... »	ابن جريج	٧٨/٦
« اللهم لا نبغيها ، اللهم لا نبغيها ... »	أبو العالية	٤١١/٢
« اللهم لا يعلون علينا »	ابن عباس	٧٩/٦
« اللهم ليس لهم أن يعلونا »	السدى	١١٨/٢١
« اللهم مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك »	أم سلمة	٢٣٠/٥
« اللهم هذه قسمتى فيما أملك ، ... »	أبو قلابة	٥٧٢ ، ٥٦٩/٧
« اللهم هؤلاء أهل بيتى ... »	أم سلمة ، واثلة بن الأسقع	١٠٥-١٠٣/١٩

«﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ ...»	ابن زيد	٢٨/٦
«إلى أن يروى أهلك من اللبن ...»	الحسن عن رجل	٩٧/٨
«إلىّ عباد الله ، إلىّ عباد الله»	السدى	٦/ ١٠٠، ١٠١، ١٤٧
«أليس قد شهد بدرا ؟»	على بن أبى طالب	٥٦١/٢٢
«أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ ...»	عدىّ بن حاتم	٤١٨/١١
«أليس يوم الحج ؟»	أبو بكرة	٣٣٣/١١
«أم القرآن السبع المثانى ...»	أبو هريرة	١٢١/١٤
«أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ...»	أبو هريرة	٤٤٢/١٤
«أما الإسلام فقد قبلناه ...»	المسور بن مخرمة	٢٩٩/٢١
«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم ...»	أبو سعيد الخدرى	٥٩٢/١، ٣٨٢/٩
«أما بعد»	محمد بن قيس بن مخرمة	٣٢٣/١١
«أما بعد ، أشيروا على فى أناس أبنوا أهلى»	عائشة	٢٠٦/١٧
«أما بعد ، فإنى أستعمل رجالا منكم ...»	أبو حميد الساعدى	٢٠٥/٦
«أما بعد ، فلا تسألوا رسولكم الآيات ...»	جابر بن عبد الله	٤٦٣/١٢
«أما بعد ، يا عائشة ...»	عائشة	١٧/ ٢٠٢، ٢٠٧
«أما إن الله قد قبلها»	أيوب وغيره	٥٧٧/٥
«أما إن الملك سيقولها لك عند الموت»	سعيد بن جبير	٣٩٦/٢٤
«أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة ...»	طلحة بن عبيد الله بن كريز	٢٢٤/١١
«أما إنه لو كان جاءنى لاستغفرت له ...»	محمد بن كعب الأنصارى	٧٦/١٩
«أما إنهم سيهزمون ...»	ابن عباس	٤٤٨/١٨
«أما تخاف أن يأكلك ...»	قتادة	٦/٢٢
«أما ترضى أن تعيش حميدا ، ...»	محمد بن ثابت بن قيس	٣٤٠/٢١
«أما ترضى أن تكون مثل نبى الله ...»	ثعلبة بن حاطب الأنصارى	٥٧٨/١١
«أما سمعتم قول لقمان : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ ؟ ...»	ابن مسعود	٣٧٧/٩
«أما الصيام فثلاثة أيام ، وأما المساكين فستة ، ...»	محمد بن كعب	٣/ ٣٩٣، ٣٩٤
«أما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان ...»	أبو الدرداء	٣٧٩/١٩
«أما هذا فقد صدق ...»	كعب بن مالك	٦١/١٢
«أما هو فقد جاءه اليقين ...»	أم العلاء	١٥٦/١٤
«أما هو فقد عاين اليقين ...»	أم العلاء	١٥٧/١٤
«أما والله إنكم لتعرفون ...»	ابن عباس	٧٦/١٥
«أما والله إنكم لتعلمون ...»	ابن عباس	٧٦/١٥
«أما والله لقد تلومتك فيه لتوفى بنذرك ...»	قتادة	٢٨٨/١١

« أمتى الغر المحجلون من آثار الوضوء ...»	أبو هريرة	٨/١٨٤
« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ...»	عروة أو غيره ، أنس ، أبو هريرة ، ابن زيد ، جابر بن عبد الله	١٤/ ٥٨٢، ٥٨٣، ٢١/٣٠٨، ٣٩٢، ٢٤/٣٤٢
« أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ...»	ابن مسعود ، أبى بن كعب	١/٣٩، ٤٢، ٦٠
« أمرت بثلاثين ؛ ...»	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣٤
« أمرت بعشرين ؛ ...»	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣٤
« أمرنى بذلك ربى »	أنس بن مالك	٨/١٧٦
« أمسك بعض مالك ، فهو خير لك »	كعب بن مالك	١٢/٦٤
« أمسك عليك زوجك »	–	١٩/١١٥
« أمسك عليك زوجك واتق الله »	ابن زيد	١٩/١١٦
« امش على الأرض بسطا ...»	شمر بن عطية	٢١/٣٤٠
« امضوا فهذا أول الحشر ...»	الحسن	٢٢/٤٩٩
« أمعك دم ؟»	كعب بن عجرة	٣/٣٨١، ٣٨٢
« أمغزيةٌ هى ؟ »	سليمان التيمى	١٢/٦٢٥
« أمنعتم الزكاة ...»	الضحاك	٢١/٣٥٣
« إن أصبح ابن مسعود لكريمًا »	إبراهيم بن ميسرة	١٧/٥٢٦
« أن تأكل بالمعروف ...»	قتادة	٦/٤٢٢
« أن تجعل لله ندا وهو خلقك ...»	عبد الله بن مسعود	٦/ ٦٥٧، ١٧/٥٠٧
« أن تدعو لله ندا وهو خلقك ...»	عبد الله بن مسعود	٦/ ٦٥٦، ١٧/ ٥٠٦، ٥٠٨
« إن جاءت به كذا وكذا ...»	عكرمة	١٧/١٨٠
« إن شئت أنبأتك ...»	معاذ بن جبل	١٨/٦١٥
« إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال ، فإنهم عامدون ...»	ابن جريج	٦/٢٤٣
« إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر »	عائشة	٣/٢١٤
« إن شئتم قتلتموهم ، ...»	عبيدة	٦/ ٢١٩، ١١/٢٧٩
« إن كان الصعيد لكافيك ...»	عمار بن ياسر	٧/٩٣
«إن كان عندى منه علم ...»	أنس	٢٤/١٢٥
« أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى »	حذيفة	١٩/٢٧
« إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ...»	–	١/٦٩
« إن يُدخلك الله الجنة إن شاء ...»	ابن سابط	٢٠/٦٤٥
« أنا أستوصى به بل هو يستوصى بى خيرًا »	المطلب بن أبى وداعة	١١/١٣٣
« أنا أستوصى به أو هو يستوصى بى ؟ »	عبيد بن عمير	١١/ ١٣٣، ١٣٤

« أنا أعلم به منكما ، ...»	السائب	١١٨/٢
« أنا أولى بكل مؤمن من نفسه »	الحسن	١٦/١٩
« أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى »	–	٥٧٢/٢
« أنا رسول اللَّه »	السدى	١٥٢/٦
« أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، ...»	قتادة	٢٨٨/١٩
« أنا فرطكم على الحوض »	–	٢٦٥/١٤
« أنا المنذر ولكل قوم هاد »	ابن عباس	٤٤٣/١٣
« أنا نبى الرحمة ونبى الملحمة ...»	سفيان بن عيينة	١٠٧/١٤
« أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب »	البراء	١١/ ٣٩٢، ٣٩٣
« انبعث لها رجل عزيز عارم ، منيع فى رهطه ... »	عبد الله بن زمعة	٤٤٨/٢٤
« الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ...»	أبو هريرة	٥/ ٤٥٢، ٦٧٤/٧
« أنتِ أحب بلاد اللَّه ...»	ابن عباس	١٩٨/٢١
« أنتِ إلى خير »	أم سلمة	١٠٥/١٩
« أنت صاحب الكلمة التى سمعت ؟ »	ابن عباس	٦٣٠/١١
« أنت علىَّ حرام ...»	زيد بن أسلم	٨٤/٢٣
« أنت فارس أعطيك أعنة الخيل ...»	ابن زيد	١٣/ ٤٦٧، ٤٦٨
« أنت يا على وشيعتك »	محمد بن على	٥٥٦/٢٤
« أنت اليوم من خطيئتك ... »	عبد الله بن عمرو	٤١١/٨
« أنتم بعدة أصحاب طالوت ... »	قتادة	٤٩١/٤، ٤٩٥
« أنتم تتمون سبعين أمة ...»	معاوية بن حيدة	٦٧٦/٥
« أنتم حجاج »	ابن عمر	٥٠٣/٣
« أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت ...»	قتادة	١٩/٦
« أنتم اليوم خير ...»	على بن أبى طالب	١٤٨/٢١
« أنتم اليوم عالة ، فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء ...»	عبد اللَّه	٢٧٤/١١
« انتهيت إلى السدرة »	أنس بن مالك	٣٦/٢٢
« انثُره فى الصدقة »	أبو عقيل	٥٩٤/١١
« إنزاه اللَّه عن السُّوء »	موسى بن طلحة	١٢٧/١٢، ٩٠/١١، ٤١٢/١٤، ٢/١٥
« انزل فاجدح لى »	عبد اللَّه بن أبى أوفى	٢٦٤/٣
« أنزل القرآن على أربعة أحرف ...»	ابن عباس	٧٠/١
« أنزل القرآن على سبعة أحرف ...»	أبو هريرة، ابن مسعود، ابن عمر، أبى بن كعب، عمرو بن دينار، أبو قلابة	١/ ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٩، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٥، ٦٣

أنشدك بالله وبالتوراة	ابن زيد	٤٣٩/٨
« أنشدك بالذى أنزل التوراة ...»	سعيد بن جبير	٣٩٤/٩
« أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ...»	شهر بن حوشب	٢٨٦،٢٨٥ ،٢٢٢/٢
« أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ...»	أبو هريرة	٤٥٠/٨
« أنشدكم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى ...»	زيد	١٧٤/٢
« أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى ...»	ابن عباس	٥٨٧،٥٨٦/٥
« الأنصار كرشى وعيبتى ...»	قتادة	٣٨٩/١١
« انضح عنا الخيل بالنبل ...»	الحصين بن عبد الرحمن	١٣٢/٦
« انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ...»	الزهرى ، يزيد بن رومان ، عبد الله بن أبى بكر ، عاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم	٦٧٣/١١
« انطلقن فقد بايعتكن »	عائشة	٥٧٦/٢٢
«انطلقوا بنا إلى أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى»	أبو هريرة	٦٠٦/٢٤
« انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ... »	على	٥٥٩/٢٢
« انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا ...»	عبيد الله بن كعب بن مالك الزهرى ، وعبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن حزم ، ومحمد ابن كعب القرظى	٣٣/١٩
« انظر ، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم ...»	السدى	١٦١،١٦٠/٦
« انعته لى »	قتادة	٤٠٤/١٥
« أنفقه على نفسك »	أبو هريرة	٦٩٠/٣
« أنكحوا الأيامى »	عبد الرحمن بن البيلمانى	١٩٥/٤
« انهزموا ورب الكعبة ، ...»	عباس بن عبد المطلب	٣٩١/١١
« إن الآلهة التى تدعى ، إن شفاعتها لترتجى ...»	قتادة	٦١٢/١٦
« إن أبا سفيان فى مكان كذا وكذا ، ...»	جابر بن عبد الله ، الحسن	٥٨٥،١٢١/١١
« إن أبا سفيان قد أصاب منكم ...»	ابن عباس	٢٤٢/٦
« إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه ...»	جابر بن عبد الله	٥٤٠/٢
« إن إبراهيم حرم مكة »	رافع بن خديج	٥٤٢،٥٤١/٢
« إن إبراهيم كان عبد الله وخليله ، ...»	أبو هريرة	٥٤١/٢
« إن إبليس لما رأى آدم أجوف ...»	الحسن	٥١٤/٦

« إن ابنى آدم ضربا مثلا لهذه الأمة ... »	الحسن	٣٤٦/٨
« إن أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه »	قتادة	٣٢٨/٦،٤٥٥ /٢
« إن أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه »	سعيد بن جبير	٥٩٤/٨
« إن إخوانكم قد تركوا الأموال ... »	ابن زيد	٥٢٦/٢٢
« إن أدنى أهل الجنة منزلة ... »	ابن عمر	٥١٠/٢٣
« إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ... »	أبو سعيد	٣١٩/٢٢
« إن الأرض أبت أن تقبله فألقوه فى غار ... »	قتادة	٣٥٩/٧
« إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ... »	–	٣٥٣/٧
« إن إسرافيل قد التقم الصور ... »	–	٣٤٠/٩
« إن الإسلام بدأ غريبا ... »	شريح بن عبيد الحضرمى	٤٣/٢١
« إن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم ... »	الربيع	٢١٥/٧
« إن أقدامهم لفى الأرض السابعة ... »	ابن زيد	٢٢٩/٢٣
« إن أم شريك يأتيها المهاجرون ... »	فاطمة بنت قيس	٦٥/٢٣
« إن الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الأنبياء ... »	الحكم بن عمير	٢٠٠،١٩٩ /١٩
« إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ... »	هشام بن حكيم	٥٦٢/١٠
« إن الله إذا أراد بعبد كرامة ... »	–	٢٦٠/١٩
« إن الله إذا قضى أمرا فى السماء ... »	أبو هريرة	٢٧٧/١٩
« إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ... »	أبو هريرة	٣٥١،٣٥٠ /١٢
« إن الله أذل ابن آدم بالموت »	قتادة	١١٨/٢٣،٦٣٦/٢٢
« إن الله أمرنى أن أعلمك ... »	بريدة الأسلمى	٢٢٣/٢٣
« إن الله أمرنى أن أقاتل الناس حتى يقولوا ... »	قتادة	٣٥٠/٣
« إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على حرف واحد ... »	أُبى بن كعب	٦٣،٣٣ /١
« إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف »	–	٤٣/١
« إن الله أنزل فيهم قرآنا ... »	أنس	٢٣٥/٦
« إن الله الباسط القابض الرازق ... »	أنس	٤٣٣/٤
« إن الله تبارك وتعالى تجاوز لهذه الأمة نسيانها ... »	قتادة	١٥٥/٥
« إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر »	أبو شريح ، ابن عباس	٥٤٣/٢
« إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره ... »	عمر بن الخطاب	٥٥٣/١٠
« إن الله خلق آدم من قبضة قبضها ... »	أبو موسى الأشعرى	٥١٣/١
« إن الله رحيم يحب الرحيم ... »	أبو صالح الحنفى	١٠١/١٢
« إن الله زوى لى الأرض ... »	شداد بن أوس	٣٠٣/٩
« إن الله سيجعل لك مخرجا »	السدى	٤٥/٢٣
« إن الله ضرب لكم ابنى آدم مثلا ... »	سليمان ، الحسن	٣٤٧،٣٤٦/٨

« إن الله قال : ﴿إن تستغفر لهم سبعين ...﴾ »	الشعبى	٦٠٠/١١
« إن الله قد أثنى عليكم بالطهور خيرًا »	محمد بن عبد الله بن سلام	٦٩٠ ،٦٨٩ /١١
« إن الله قد أثنى عليكم فى الطهور خيرًا ، ...»	محمد بن عبد الله بن سلام	٦٩٣/١١
« إن الله قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور ... »	قتادة	٦٨٨/١١
« إن الله قد أنزل عذرك وصدقك »	زيد بن أرقم	٦٥٧/٢٢
« إن الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك »	زيد بن أرقم	٦٥٦/٢٢
« إن الله عز وجل قد صدقك يا زيد »	زيد بن أرقم	٦٥٦ ،٦٥٥ /٢٢
« إن الله قد وعدكم العير أو القوم »	ابن زيد	٤٧/١١
« إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى ...»	أبو هريرة	٦٢/٢٢
« إن الله كتب عليكم الحج ...»	أبو هريرة	١٩ ،١٨/٩
« إن الله لا يحب الفاحش المتفحش »	عائشة	٤٧١/٢٢
« إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات »	شهر بن حوشب	٣٠٩/٤
« إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها ... »	أنس	٥٦٨/٢٤
« إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ ...»	عبد الله بن عمرو	٥٩٢/١٠
« إن الله كره لكم ثلاثا ...»	قتادة	٣٢/٥
« إن الله لما فرغ من خلق السماوات ...»	أبو هريرة	٣٣/٢٠ ،٤٥٢ /١٩
« إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من السماوات ...»	أبو هريرة	١٣٤/١٨
« إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ...»	ابن عمر	٥١٦/٤
« إن الله ليصبح القوم بالنعمة ...»	أبو هريرة	٣٧٠/٢٢
« إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده ...»	جابر بن عبد الله	٥١٧/٤
« إن الله ليضاعف الحسنة ألفى ألف حسنة »	أبو هريرة	٣٦ ،٣٥ /٧
« إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ...»	عبد الله بن مسعود	٢٧٤/١١
« إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك »	ثعلبة بن حاطب	٥٨٠/١١
« إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم »	قتادة	٣٨٩/١١
« إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم »	–	١٨٠/٣
« إن الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادى أهل الجنة ...»	أبو موسى الأشعرى	١٥٨/١٢
« إن الله يحب الحليم ...»	قتادة	٣٢ ،٣١ /٥
« إن الله يحدث فى أمره ما يشاء ...»	عبد الله بن مسعود	٣٨١/٤
« إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ...»	ابن عباس	١٨٢/١٧

« إن اللّٰه يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يقين ... »	أبو الدرداء	٥٧٠ /١٣،٥٦ /١١، ٣٤/١٥
« إن اللّٰه يقبض الأرض يوم القيامة بيده ... »	عبد اللّٰه بن عمر	٢٥١/٢٠
« إن اللّٰه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر »	بشير بن كعب	٥١٤/٦
« إن اللّٰه يقبل الصدقات ... »	عائشة	٤٧/٥
« إن اللّٰه يقبل الصدقة بيمينه ... »	أبو هريرة	٤٧/٥
« إن اللّٰه عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل ... »	أبو هريرة	٤٦/٥
« إن اللّٰه يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ... »	أبو هريرة	٦٦٦/١١،٤٦/٥
« إن اللّٰه يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ... »	أبو سعيد الخدرى	٥٦٤/١١
« إن اللّٰه يملى – وربما قال : يمهل – للظالم ... »	أبو موسى	٥٧٢/١٢
« إن اللّٰه ينشئهن خلقًا ... »	عائشة	٤٢٩/١٦
« إن اللّٰه ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل ... »	أبو الدرداء	٥٧٠/١٢
« إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها ... »	عبد اللّٰه بن عمرو	١٧/١٠
« إن أول ثلة تدخل الجنة ... »	عبد اللّٰه بن عمرو	٣٢٣/٦
« إن أول عظم تكلّم من الإنسان ... »	عقبة	٤٠٩/٢٠
« إن أول ما خلق اللّٰه خلق القلم ... »	عبادة بن الصامت	١٤٥/٢٣
« إن أول ما خلق اللّٰه القلم ... »	عبادة بن الصامت	١٤٧/٢٣
« إن أول ما يرفع من الناس الخشوع »	شداد بن أوس	٤٠٩/٢٢
« إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ... »	أبو هريرة	٦٠٩/٢٤
« إن أول الناس يدخل الجنة ... »	محمد بن كعب القرظى	٤٥٤/١٧
« إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب ... »	صفوان بن عسّال	١٩/١٠
« إن البضع فيما بين الثلاث إلى التسع ،... »	ابن زيد	٤٥٦/١٨
« إن بيت اللّٰه فى السماء ليدخله ... »	ابن زيد	٥٦٥/٢١
« إن بالمغرب بابا مفتوحًا للتوبة ... »	صفوان بن عسّال	١٩،١٨/١٠
« إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ... »	أنس	٦٤٨،٦٤٧/٥
« إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة ... »	أبو هريرة	١٩٣/١٩
« إن بنى إسرائيل لما اعتدوا فى السبت ... »	حذيفة	٤٥٨/١٤
« إن بنى إسرائيل لما ظهر منهم المنكر ... »	ابن مسعود	٥٩٠/٨
« إن بنى إسرائيل لما وقع فيهم النقص ... »	أبو عبيدة ، ابن مسعود	٥٩٠/٨
« إن بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة ... »	قتادة	٥٤٠/١٤
« إن جبريل كان يدس فى فم فرعون الطين ... »	ابن عباس	٢٧٦/١٢
« إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة »	عثمان بن عفان	٦٣٦/١
« إن الجن تدارأت فى قتيل ... »	قتادة	١٦٧/٢١

« إن الجنة لا يدخلها العجز »	عائشة	٤٢٩/١٦
« إن حجرًا كان يسلم علىَّ فى الجاهلية ...»	–	١٣٧/٢
« إن الحميم ليصب على رءوسهم ، فينفذ الجمجمة ...»	أبو هريرة	٤٩٥/١٦
« إن الحميم ينفذ الجمجمة ...»	–	٤٩٦/١٦
« إن خالد بن الوليد بالغميم ...»	المسور بن مخرمة	٢٩٦/٢١
« إن خير الأصحاب عند اللَّه تبارك وتعالى ...»	ابن عمرو	١٧/٧
« إن داود النبى ﷺ ...»	أنس بن مالك	٧٤/٢٠
« إن الدعاء هو العبادة »	النعمان بن بشير	٢٢٨/٣، ٣٥٣/٢
« إن الدعاء هو العبادة »	–	٧٠٢/١٣
« إن الدنيا خضرة حلوة ...»	قتادة	١٥٢/١٥
« إن ذلك الأسود ...»	محمد بن كعب القرظى	٤٥٥/١٧
«إن ذلك سيكون»	محمود بن لبيد	٦٠٨/٢٤
« إن ربكم أنذركم ثلاثا ...»	أبو مالك الأشعرى	٢٠/٢١
« إن ربكم يقدم فى تحريم الخمر »	الربيع	٦٨٥/٣
« إن ربى وعدنى القوم وقد خرجوا ...»	السدى	٤٤/١١
« إن الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٥٩/٢١
« إن الرجل من بنى إسرائيل كان إذا رأى ...»	ابن مسعود	٥٨٨/٨
« إن رحى الإيمان قد دارت ...»	ابن زيد	٥٩١/٨
« إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب »	ابن جريج	٥٠/٥
« إن الروم تظهر على فارس »	عبد اللَّه بن مسعود	٤٥٦/١٨
« إن الروم ستغلب فارس ...»	ابن زيد	٤٥٥/١٨
« إن الزمان قد استدار كهيئته ...»	مجاهد	٤٨٧/٣، ٤٥٥/١١، ٤٥٦
« إن الزمان قد استدار كهيئته ...»	أبو هريرة	٤٤٠/١١
« إن الساعة تهيج بالناس ، والرجل يصلح حوضه ...»	قتادة	٦١٠/١٠
« إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد »	سعيد بن جبير	٢٦٥/٢٤
« إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة ... »	أبو مالك الأشعرى	٢٦٦/٢٤
« إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها ...»	ابن عمر	٦٤٢/١٣
« إن شفاعتهن ترتجى »	أبو بكر بن عبد الرحمن	٦٠٩/١٦
« إن شفاعتى لمن مات ...»	عوف بن مالك	٦٣٤/١٥
« إن الشمس إذا غربت ...»	أبو ذر	٢٠/١٠
« إن الشمس لتدنو ...»	عبد اللَّه بن عمر	٤٨/١٥
« إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ...»	سبرة بن أبى الفاكه	٩٣/١٠، ٩٤
« إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم »	–	٥٧٠/١

« إن الصفا والمروة من شعائر الله »	ابن عباس	٧٢٤/٢
« إن الضالين النصارى »	عدى بن حاتم	١٩٤/١
« إن الطاعون رجز أنزل على من كان قبلكم ... »	عامر بن سعد	٧٣٠/١
« إن عائشة قالت كذا وكذا »	عائشة	٨٩/١٩
« إن العبد إذا أخطأ خطيئة كانت نكتة فى قلبه .... »	أبو هريرة	٢٠١/٢٤
« إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء ... »	أبو هريرة	٢٠٠/٢٤
« إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ... »	أبو هريرة	٤٧/٥
« إن عندى من ترون ، وإن خير القول أصدقه ... »	سعيد بن المسيب	٣٩١/١١
« إن عيسى أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه ... »	أبو سعيد ، وابن مسعود	١٢٣/١
« إن عيسى لم يمت ، وإنه راجع إليكم ... »	الحسن	٤٤٨/٥
« إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه ... »	أبو سعيد الخدرى	١٢٠/١
« إن عيسى ابن مريم قال : الرحمن ... »	ابن مسعود ، وأبو سعيد	١٢٦/١
« إن فى أمتى رجلًا ... »	قتادة	٦٣٣/١٥
« إن فى الجمعة لساعة ... »	أبو هريرة	٢٧٥،٢٧٤ /١٦
« إن فى الجنة شجرة ... »	أبو هريرة	٣١٦،٣١٤ /٢٢،١٦٨ /٧
« إن فى الجنة لشجرة ... »	أبو هريرة ، أنس	٣١٧،٣١٥،٣١٤ /٢٢
« إن فى الجنة مائة درجة »	معاذ بن جبل	٤٣٤/١٥
« إن فى المال لحقًّا سوى الزكاة »	فاطمة بنت قيس	٨٠/٣
« إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ... »	أبو جهيم الأنصارى	٣٩/١
« إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين ... »	عبد الله بن عمرو	٢٣٢/٥
« إن قول لا إله إلا الله ... »	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٦١٧/١٥
« إن الكافر ليرى جهنم ... »	أبو سعيد الخدرى	٢٩٩/١٥
« إن كان فيه ما تقول ... »	أبو هريرة	٣٧٧/٢١
« إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ... »	–	٦٥/١
« إن كرسيه وسع السماوات والأرض ... »	عبد الله بن خليفة	٥٤٠/٤
« إن كل ربا فى الجاهلية موضوع ... »	الربيع	٥٥/٥
« إن لأنفسكم حقا ، وإن لأعينكم ... »	عكرمة	٦١٢/٨
« إن للجنة مائة درجة ... »	معاذ بن جبل	٤٣٥/١٥
« إن الذى أمشاه على رجليه قادر أن يحشره ... »	قتادة	١٣٣/٢٣
« إن الذى أمشاهم على أقدامهم ... »	أنس، قتادة	١٣٤/٢٣،٤٤٩/١٧
« إن لسرادق النار ... »	أبو سعيد الخدرى	٢٤٧/١٥
« إن للشيطان لمة من ابن آدم ... »	عبد الله بن مسعود	٦/٥

«إن لكل حرف منه حدًّا»	–	١/٦٦
«إن لكل نبى ولاة من النبيين ...»	عبد الله بن مسعود	٥/ ٤٨٨، ٤٨٩
«إن لله تسعة وتسعين اسمًا ...»	أبو هريرة	١٠/ ٥٩٦، ١٥/١٢٤
«إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم»	أنس	١٤/٩٧
«إن ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير ...»	أبو إدريس	٢٤/٥٦٥
«إن المختلعات المنتزعات هن المنافقات»	عقبة بن عامر	٤/١٥١
«إن المرأة من أهل الجنة ...»	ابن مسعود	٢٢/٢٤٩
«إن مسابكم هذه ليست بمساب ...»	عقبة بن عامر	٢١/٣٨٧
«إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ...»	سلمان	١٢/٦١٥
«إن المسلم إذا سئل فى القبر ...»	البراء بن عازب	١٣/ ٦٥٨، ٦٥٩
«إن المغضوب عليهم اليهود»	عدى بن حاتم	١/١٨٦
«إن الملائكة تنزل فى العنان ...»	عائشة	١٩/٥٠٤
«إن الملائكة قالت : يا رب ...»	ابن عمر	٢/٣٤٨
«إن من أعتى الناس على الله ...»	قتادة	١٤/٥٨٧
«إن من أمتى رجلا يُدخل الله بشفاعته ...»	قتادة	٢٣/٤٥٣
«إن من أمتى لرجالًا ، الإيمان أثبت فى قلوبهم ...»	أبو إسحاق السبيعى	٧/٢٠٧
«إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ...»	ابن عمر	١٣/٦٤٢
«إن من عباد الله عبادًا يغبطهم الأنبياء ...»	أبو هريرة	١٢/٢١١
«إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ...»	عمر بن الخطاب	١٢/٢١١
«إن من الغمام طاقات يأتى الله فيها محفوفًا»	–	٣/٦٠٦
«إن من الغمام طاقات يأتى الله فيها محفوفًا»	ابن عباس	٣/٦١٠
«إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحًا ...»	صفوان بن عسال	١٠/١٥
«إن من قبلكم شدَّدوا على أنفسهم ...»	قتادة	٨/٦٠٩
«إن من ورائكم الكذاب ....»	أبو قلابة عن رجل من أصحاب النبى ﷺ	٢١/٤٨٨
«إن منكم من جاء لينظر»	عمرو بن مرة الجملى	١٧/٦٦١
«إن موسى سأل ربه ...»	المغيرة بن شعبة	١٨/٦١٩
«إن موسى قام فى بنى إسرائيل ...»	أبى بن كعب	١٥/٣٢٤
«إن موسى كان رجلًا حييًّا ستيرًا ...»	أبو هريرة	١٩/ ١٩٢، ١٩٣
«إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء فى قلبه ...»	أبو هريرة	١/٢٦٧، ٢٤/٢٠٠
«إن المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله ...»	قتادة	١٢/١٢٣
«إن المؤمن إذا سئل فى قبره قال : ربى الله ...»	البراء	١٣/٦٥٨
«إن المؤمن لا ينجس»	معمر	١١/٣٩٧

« إن المؤمن ليجازى بأسوأ عمله فى الدنيا ... »	عائشة	٧/٥٢٣
« إن ناركم هذه التى توقدون ... »	قتادة	٢٢/٣٥٦
« إن الناس إذا رأوا منكرًا ... »	أبو بكر	٩/٥٣
« إن الناس يصيرون ... »	ابن عمر	١٥/٥٠
« إن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله ... »	عبد الله بن عمر	٢٤/١٨٩
« إن نبى اللّه أيوب لبث به بلاؤه ... »	أنس بن مالك	٢٠/١٠٩
« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ... »	أبو هريرة	١/٤٠
« إن هذا لأذى »	كعب بن عجرة	٣/ ٣٨١، ٣٨٢
« إن هذا لشىء ما سألنى عنه أحد »	عائشة	١٣/٧٣٨
« إن هذا الوجع - أو السقم - رجز ... »	أسامة بن زيد	١/٧٢٩
« إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر اللّه »	نبيشة	٣/ ٥٥٤، ٥٥٥
« إن هذه الأيام أيام أكل وشرب ... »	الزهرى، وعمرو بن دينار	٣/٥٥٥
« إن هذه الصلاة فرضت على من كان ... »	أبو بصرة الغفارى	٤/ ٣٧٢، ٣٧٣
« إن هؤلاء قد جاءونى مسلمين ... »	سعيد بن المسيب	١١/٣٩١
« إن الوضوء يكفر ما قبله ... »	أبو أمامة	٨/٢١٦
« إن يأجوج ومأجوج يحفرونه ... »	أبو هريرة	١٥/٣٩٨
« إن يونس النبى حين بدا له أن يدعو اللّه ... »	أنس بن مالك	١٩/ ٦٢٨، ٦٢٩
« إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »	-	٢/ ١٥٣، ١٥٤
« إنا حرم »	الصعب بن جثامة	٨/٧٤٧
« إنا سنعينه على ذلك بفرق من تمر »	خويلة امرأة أوس	٢٢/٤٥٣
« إنا فى جنة حصينة ... »	قتادة	٦/٢١٥
« إنا لم نأت لقتال أحد ... »	المسور بن مخرمة	٢١/ ٢٩٧، ٢٩٨
« إنك إلى خير ... »	أم سلمة	١٩/ ١٠٥، ١٠٧
« إنك لعريض القفا ... »	عدى بن حاتم	٣/ ٢٥٠، ٢٥١
« إنك لم تدع لنا شيئًا ... »	سلمان الفارسى	٧/٢٧٧
« إنكِ من أهلى »	أم سلمة	١٩/١٠٦
« إنكم راءون ربكم ... »	جرير بن عبد اللّه	١٦/٢١٠
« إنكم سترون ربكم ... »	-	٩/٤٦٦
« إنكم ستظهرون، فلا أعرفن ما أصبتم ... »	الربيع	٦/ ١٣٣، ١٣٧
« إنكم سيجيئكم رواة ... »	زيد بن على	٢١/١٦
« إنكم ملاقو اللّه مشاة غرلًا »	ابن عباس	١٦/٤٢٩
« إنما آجالكم فى آجال من خلا ... »	عبد اللّه بن عمر	٢٢/٤٤٠
« إنما أمر القوم بأدنى بقرة ... »	قتادة	٢/١٠٠

« إنما أمروا بأدنى بقرة ... »	ابن جريج	٩٩/٢
« إنما أنا واحد كيف أصنع ؟ ... »	مجاهد	٥٦٨/٨
« إنما خيرنى ربى ، فقال : ﴿ استغفر لهم ... ﴾ ... »	ابن عمر	٦١١/١١
« إنما ذلك من الشيطان »	أبو بكر بن عبد الرحمن	٦٠٩/١٦
« إنما سمى البيت العتيق لأن الله أعتقه »	الزهرى ، عبد الله بن الزبير	٥٣١/١٦
« إنما سمى الخضر خضرًا ؛ لأنه جلس ... »	ابن إسحاق	٤٩٠/١٤
« إنما سمى الخضر ... »	قتادة	٣٣٢/١٥
« إنما عنى فروجهم ولكن كنى عنها »	رجل من آل بنى عقيل	٤٠٦/٢٠
« إنما قتل موسى الذى قتل ... »	عبد الله بن عمر	٦٣/١٦
« إنما كان يكفيك »	–	٨٦/٧
« إنما مثلنا ومثل أهل الكتابين ... »	قتادة	٤٤٣/٢٢
« إنما المسكين المتعفف »	أبو هريرة	٥١٥/١١
« إنما المؤمنون فى تراحمهم وتعاطفهم بينهم ... »	–	٢٠١/٢
« إنما المؤمنون كالجسد ... »	النعمان بن بشير	٣٦٦/٢١
« إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم »	عبد الله بن مسعود	٢٣/١
« إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ... »	أبو قلابة	٦٠٨/٨
« إنما هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب إليكم ... »	الحسن	٤١٨/٢٤
« إنما هى رخصة من الله للعباد ... »	حمزة الأسلمى	٢١٥/٣
« إنما هى المصيبات فى الدنيا »	عطاء بن أبى رباح	٥٢٥/٧
« إنما يرتحلون الآن ، فيأتون الحج ... »	ابن عباس	٢٤٢/٦
« ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ... ﴾ ... »	عائشة، واثلة بن الأسقع	١٠٤، ١٠٢/١٩
« إنما يكفيك أن تصنع هكذا »	عمار بن ياسر	٩٢/٧
« إنهما لا يبكيان على كافر »	شريح بن عبيد الحضرمى	٤٣/٢١
« إنه أوّاه »	الحسن بن مسلم، أبو ذر	٤٢، ٤١/١٢
« إنه أواه »	عقبة بن عامر	٤٥/١٢
« إنه رجز عذب به بعض الأمم ... »	–	٧٢٩/١
« إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعينى شيطان ... »	ابن عباس	٥٧١/١١
« إنه سيأتيكم رجل ... »	سعيد بن جبير	٤٩١/٢٢
« إنه قد شهد بدرًا ... »	على	٥٥٩/٢٢
« إنه قد قيل لى : ﴿ استغفر لهم أو لا ... ﴾ ... »	الشعبى	٥٩٩/١١
« إنه كان يرد عنك ملك من الملائكة ... »	–	٤٣٥/٢٠
« إنه كان يقول فى كتاب الله ما يقول »	سعيد بن جبير	١٤٣/١١
« إنه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ... »	سعيد بن جبير	١٤٣/١١

« إنه كائن بالشام جند ...»	–	٣١٢/١٦
« إنه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ...»	قتادة	٥٤٤/٣
« إنه لا يحل لنا لأنا حرم »	–	٧٤٧/٨
« إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد ...»	عبد الله بن مسعود	٦٩٧/٥
« إنه لا ينبغى لنبى أن يومض »	قتادة	٢٨٨/١١
« إنه لم يكن نبى إلا له حرم ...»	على بن أبى طالب	٤٦٥، ٤٦٤ /١٠
« إنه لم يمنعنى أن أرد عليك السلام ...»	عبد الله بن مسعود	٣٨٠/٤
« إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذبا »	عائشة	٢٣٧/٢٤
« إنه ليس كما تعنون ...»	عبد الله بن مسعود	٣٧١/٩
« إنه ليس لنبى إذا لبس لأمته ...»	قتادة	٢١٦/٦
« إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة ...»	مجاهد	٣١٠/١١
« إنه يحضر المشركون فيطوفون عراة ...»	مجاهد	٣٠٩/١١
« إنها أيام أكل وشرب وذكر الله »	عمرو بن دينار	٥٥٦، ٥٥٥ /٣
« إنها تغرب فى عين حامية ...»	أبو ذر	٢٠/١٠
« إنها حبة أبيك ورب الكعبة »	عائشة	٥٢٧/٢٠
« إنها ستكون هجرة بعد هجرة »	–	٣٨٤/١٨
« إنها صلاة رغبة ورهبة ...»	قتادة	٣٠٢/٩
« إنها طَيبة ، وإنها تنفى خبثها ...»	–	٢٨١/٧
« إنها فى علم الله قليل وعند كم من ذلك ما يكفيكم »	عبد الله بن عباس	٥٧٣، ٥٧٢/٨
« إنهم كانوا يسمون ...»	المغيرة بن شعبة	٥٢٤/١٥
« إنهم لا يجدون عظمًا ...»	عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى	١٦٨/٢١
« إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام ...»	جبير بن مطعم	١٩٦/١١
« إنى أحب أن أعلمك سورة ...»	أبو هريرة	١٢١/١٤
« إنى أحمس »	الزهرى، عروة	٥٢٥، ٢٨٦/٣
« إنى أخاف على أمتى الأئمة المضلين ...»	شداد بن أوس	٢٠٤/٩
« إنى أريد أن أذكر لك أمرًا ...»	عائشة	٨٨/١٩
« إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى ...»	بريدة	٢٣، ٢٢ /١٢
« إنى أسمع الله قد أحسن عليكم الثناء ...»	عويم بن ساعدة	٦٩٠/١١
« إنى أعطى رجالًا وأدع من هو أحب إلى ...»	عامر بن سعد بن أبى وقاص	٣٨٩/٢١
« إنى أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ...»	ابن زيد	٦٦٦/٢٢
« إنى أمرت أن أخير كن »	عائشة	٨٩/١٩

« إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ... »	الربيع	٣٠١/٣
« إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن ... »	قتادة	١٦٦/٢١
« إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا »	ابن عباس	٢٣١/٧
« إني بعثت إلى أمة أميين ... »	أبي بن كعب	٣١/١
« إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة »	-	٦٠٨/٥
« إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح »	جعفر بن محمد	٩٧/١٢
« إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي ... »	عائشة	٩٠، ٨٩/١٩
« إني ذاهب بالهدى فناحره عند البيت »	قتادة	٣٠٤/٨
« إني ذاهب ، وإن لم يتبعني أحد ... »	ابن عباس	٢٤٢/٦
« إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي ... »	جابر بن عبد الله	١٥٥/١٢
« إني رجل أحمس »	قيس بن جبير	٢٨٤/٣
« إني رسول الله ولست أعصيه ... »	المسور بن مخرمة	٣٠١/٢١
« إني سألت ربي خصالا ... »	السدي	٣٠٥/٩
« إني على جناح سفر وحال شغل ... »	الزهري، يزيد بن رومان، عبد الله بن أبي بكر، عاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم	٦٧٣/١١
« إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ... »	العرباض بن سارية	٥٧٣/٢
« إني عند الله مكتوب ... »	العرباض بن سارية	٦١٣/٢٢
« إني قد رأيت أنكم ستدخلون ... »	ابن زيد	٣١٧/٢١
« إني قد رأيت بقرا فأولتها خيرا ... »	الحصين بن عبد الرحمن	١٠/٦
« إني لا أخاف على أمتي ... »	شداد بن أوس	٣٠٤/٩
« إني لا أدري ، لعل منكم من لا يرضى ... »	سعيد بن المسيب	٣٩١/١١
« إني لا أصافح النساء »	أميمة بنت رقيقة	٦٠٠، ٥٩٨/٢٢
« إني لا أملكهم ، وإنما لي منهم نصيبي ... »	قتادة	٣٨٩/١١
« إني لأرجو ألا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها »	أُبي بن كعب	١٢٢/١٤
« إني لأرجو ألا يدخل ... »	حفصة	٦٠٢/١٥
« إني لأرجو أن تكونوا ثلث ... »	ابن مسعود	٣٣٣/٢٢
« إني لأرجو أن تكونوا ربع ... »	ابن مسعود	٣٣٣/٢٢
« إني لأرجو أن تكونوا شطر ... »	ابن مسعود	٣٣٣/٢٢
« إني لأرجو لهن من بعدي الصديقين »	المقداد	٢١١/٧
« إني لأستغفر الله وأتوب إليه ... »	الأغر المزني	٢٣٧/٢١
« إني لأسمع أطيط السماء ... »	قتادة	٢٤٥/١٦
« إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة »	أبو سعيد	٤٥١/١٦
« إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة »	أبو سعيد	٤٥١/١٦

« إنى لأطمع أن تكونوا نصف أهل الجنة »	أبو سعيد	٤٥١/١٦
« إنى لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار ... »	أبو ذر	٥٢٠/١٧
« إنى لأعرف أول من سيب السوائب »	زيد بن أسلم	٢٨/٩
« إنى لأقوم المقام المحمود ... »	ابن مسعود	٤٩/١٥
« إنى لأمين فى أهل السماء ... »	أبو رافع	٢١٤/١٦
« إنى لبعقر حوضى أذود الناس ... »	–	٢٠٧/١٨
« إنى لست كأحد منكم إنى أبيت أطعم وأسقى »	ابن عمر	٢٦٦/٣
« إنى لست كهيئتكم ... »	أبو سعيد الخدرى	٢٦٧/٣
« إنى لم أبعث لأعذب بعذاب الله ... »	القاسم	٧٠/١١
« إنى لما خرجت جاء جبريل عليه السلام ... »	رجل من أصحاب النبى ﷺ	٨٢/١٤
« إنى والله أعلم أنكم لتعلمون أنى رسول الله »	ابن عباس	٦٩٤/٧
« إنى والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لى »	قتادة	٤٨٠/١٩
« إنى وأمتى لعلى كوم يوم القيامة مشرفين ... »	جابر بن عبد الله	٦٣١/٢
« أهكذا تجدون حد الزنى فيكم ؟ »	البراء بن عازب	٤١٦/٨
« أهلكك حب اليهود »	قتادة	٦١٤/١١
« أو تجبى ميرتهم »	الحسن	٩٧/٨
« أو انسك نسيكة »	كعب بن عجرة	٣/ ٣٨٤، ٣٨٥
« الأواه الخاشع المتضرع »	عبد الله بن شداد	١٢/ ٤٣، ٤٤
« أوحى إلىّ كلمات فدخلت فى أذنى ... »	قتادة	٢٤/١٢
« أوفاهما وأتمهما »	محمد بن كعب القرظى	٢٣٦/١٨
« أوفوا بعقد الجاهلية »	قتادة	٨/٨
« أول الآيات الدجال ... »	حذيفة بن اليمان	١٦/ ٣٩٧، ٢١/ ١٩، ٢٠
« أول شىء خلق الله القلم ... »	ابن عباس	١٤٦/٢٣
« أول شىء يتكلم من الإنسان ... »	عقبة بن عامر	٤٧٤/١٩
« أول من يكسى إبراهيم »	عبد الله بن مسعود	٤٩/١٥
« أول من يكسى حلة من النار إبليس ... »	أنس بن مالك	٤١٢/١٧
« أولى لك يا أبا جهل ... »	قتادة	٦١/٢١
« أولئك جن نصيبين ، سألونى ... »	عبد الله بن عمرو	
	ابن غيلان الثقفى	١٦٨/٢١
« أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ... »	أبو هريرة	١٦/ ٤٤٨، ٢٠/ ٢٥٦
« أو مسلم »	سعد بن أبى وقاص	٣٨٩/٢١
« أومن بالله وما أنزل إلينا ... »	ابن عباس	٢/ ٥٩٦، ٨/ ٥٣٨
« أى آية »	عائشة	٥٢٣/٧

« أى أبىّ »	أبو هريرة	١٠٦/١١
« أى الأجلين قضى موسى ... »	مجاهد	٢٣٧/١٨
« أى جبريل لقد رثت ... »	مجاهد	٥٨١/١٥
« أىَّ ذلك كتبت فهو كذلك »	سعيد بن المسيب	٣٦٩/١٤، ٤٩/١
« أى رب ، آتنى ما وعدتنى »	قتادة	٣٨٨/١١
« أى رجل عبد الله بن سلام عندكم ؟ »	الضحاك	١٢٩/٢١
« أى شىء تحبون أن آتيكم به ؟ »	محمد بن كعب القرظى	٤٨٥/٩
« أى عباد الله »	قتادة	١٤٩، ١٤٦/٦
« أى عباد الله ارجعوا ... »	ابن عباس	١٤٨/٦
« أى عم ، إنك أعظم الناس على حقا ... »	سعيد بن المسيب	٢٢/١٢
« أى عم ، أولا أدعوهم إلى ما هو خير ... »	السدى	٢٤/٢٠
« أى مصيبة أشد ... »	الحسن	٣٠٦/٩
« أى يوم هذا »	أبو بكرة	٣٣٣/١١
« إياك يا سعد أن تجىء يوم القيامة ... »	ابن عمر	٢٠٦/٦
« إياكم والحمرة ... »	قتادة	٩٣/٢٠
« أيام التشريق أيام طُعمٍ وذكرٍ »	أبو هريرة	٥٥٣/٣
« أيَّة آية »	أبو بكر الصديق	٥٢١/٧
« ائتمروا بالمعروف ... »	أبو ثعلبة الخشنى	٤٩/٩
« ائته فانظر ما شأنه ؟ »	كعب بن مالك	١٥٥/٦
« ائتها مقبلة ومدبرة ... »	ابن عباس	٧٥٩/٣
« ائتوا روضة خاخ ... »	على	٥٦٠/٢٢
« ائتونى بالكتف واللوح ... »	البراء	٣٦٧/٧
« أيكم أحسن عقلا ، وأورع عن محارم الله ... »	عبد الله بن عمر	٣٣٥/١٢
« أيكم أعلم ؟ »	عكرمة	٢٦٣/٨
« أيما امرأة سألت زوجها الطلاق ... »	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	١٥١/٤
« أيما امرأة سألت طلاقا من غير بأس ... »	ثوبان	١٥١/٤
« أيما داع دعا إلى ضلالة ... »	الربيع	٢٠١/١٤
« أيما رجل ترك ضياعًا فأنا أولى به ... »	قتادة	١٦/١٩
« أيما رجل دعا رجلًا إلى شىء ... »	أنس بن مالك	٥٢٣/١٩
« أيما عبد من أمتى هم بحسنة ... »	قتادة	١٧٩، ١٧٨/٢١
« أيما قرية أعطت الله ورسوله فهى لله ولرسوله ... »	-	٥١٣/٢٢
« أيما مسلم أعتق رجلا مسلم ... »	ابن أبى نجيح	٤٢٢/٢٤
« أين الأنصار ؛ أين الذين بايعوا تحت الشجرة ؟ »	السدى	٣٩٠/١١
« أين أبو بكر وعمر وعلى ؟ »	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١١

« أين السائل عمن قضى نحبه ؟ »	طلحة بن عبيد اللّه	٦٦/١٩
« أين ابن عمك وابناك »	أم سلمة	١٠٥/١٩
« أين هذا القائل ...»	أبو أمامة	٦٢٣/١٢
« أين أبو اليسر »	أبو اليسر بن عمرو	٦٢٤/١٢
« أيها السائل ، هذا فيهم »	طلحة بن عبيد اللّه	٦٧/١٩
« أيها الناس أربعوا على أنفسكم ...»	أبو موسى	٢٤٨/١٠
« أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمنى اللّه »	عائشة	٥٦٩/٨
« أيها الناس ، إن اللّه تطول عليكم فى مقامكم هذا ...»	ابن عمر	٥٣٣/٣
« أيها الناس ، إن النساء عندكم عوان ...»	ابن عمر	٥٣٦/٦
« أيها الناس إنها ليست بأيام صيام ...»	حبيبة بنت شريق	٥٥٥/٣
« أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك باللّه »	أيمن بن خريم	٥٣٧/١٦
« أيها الناس ، لا تسألوا نبيَّكم الآيات ...»	أبو الطفيل	٤٦٤، ٤٦٣ /١٢
« أيها الناس ، ما بالى أبعث قومًا إلى الصدقة ، ...»	أبو حميد	٢٠٤/٦
« أيؤذيك دواب رأسك ؟ ...»	عبد اللّه بن عمرو بن العاص	٣٩١/٣
« أيؤذيك هوام رأسك ؟ »	كعب بن عجرة	٣٨٧، ٣٨٤ /٣
« أيؤذيك هوامك ؟ »	كعب بن عجرة	٣٨٧-٣٨٥ /٣

« حرف الباء »

« باب التوبة مفتوح ...»	–	٥١١/٦
« بادروا بالأعمال ستا ...»	أبو هريرة	٢٧/١٠
« بئران فى أسفل جهنم ...»	أبو أمامة	٥١٤/١٧
« بأربعين »	أبو هريرة أو غيره	٤٣٤/١٤
« بارك اللّه فيما أعطيت وفيما أمسكت »	يحيى بن أبى كثير اليمامى	٥٩٥/١١
« بارك اللّه لك فيما أعطيت ...»	أبو سلمة	٥٩٢/١١
« بارك اللّه لك فيما أمسكت وفيما أعطيت »	ابن عباس	٥٩٠/١١
« باللّه ما خرجت »	ابن عباس	٥٧٦/٢٢
« باللّه ما خرجت من بغض زوج »	ابن عباس	٥٧٥/٢٢
« بت الليلة أقرأ على الجن ...»	ابن مسعود	١٦٩/٢١
« البحر هو جهنم »	يعلى بن أمية	٢٤٧/١٥
« بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم »	أبو هريرة	٣٨٠/٢١
« بخمس »	أبو هريرة أو غيره	٤٣٤/١٤
« بخمسين صلاة »	أبو هريرة أو غيره	٤٣٤/١٤
« بدلوا فقالوا : حبة ...»	أبو هريرة	٧٢٤/١

« برىء من الشح من أدى ...»	أنس بن مالك	٢٢/ ٥٣٠، ٥٣١
« بعث اللّٰه أربعة آلاف نبى »	سلمى	٢٠/٣٦٨
« بعثت أنا والساعة كهاتين »	–	١٤/٦٢١
« بعشر »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣٤
« بكروا بالصلاة فى يوم الغيم ...»	–	٤/٣٧٣
« بل أستأنى بقومى »	قتادة	١٤/٦٣٦
« بل امكثى مكانك حتى يبلغ الكتاب ...»	فارعة بنت مالك بن سنان	٤/٤٠٧
« بل أنا أقتله إن شاء اللّٰه »	الزهرى	١١/٨٧
« بل أنت عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن أبى ...»	–	١١/٦٠٠
« بل أنت عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن أبى ابن سلول ...»	الشعبى	١١/٥٩٩
« بل أنتم فيها خالدون ...»	عكرمة	٢/١٧٣
« بل أنتم اليوم خير »	على بن أبى طالب	٢١/١٤٨
« بل خبرنى وقال : ﴿ استغفر لهم ...﴾	عبد الله بن عمر	١١/٦١١
« بل سددوا وقاربوا ...»	رجل من أصحاب الرسول ﷺ	٢٠/ ٤٧٠، ٤٧١
« بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير	بشير بن كعب	٢٤/٤٧٣
« بل قال : سأم عليكم ...»	أنس بن مالك	٢٢/٤٧٣
« بل لكم عامة »	عبد اللّٰه بن مسعود	١٢/٦٢٠
« بل للناس كافة »	عبد اللّٰه بن مسعود	١٢/ ٦١٧، ٦١٩
« بل للمؤمنين »	معاذ بن جبل	١٢/٦٢٢
« بل نرفق به ونحسن ...»	عاصم بن عمر بن قتادة	٢٢/٦٧٠
« بل نصبر »	قتادة	١٤/٤١٠
« بل هو من أهل الجنة »	عكرمة	٢١/٣٤١
« بلغوا عن اللّٰه ...»	قتادة	٩/١٨٢
« بلى »	طلحة بن عبيد الله ، جابر بن عبد الله ، الربيع ، ابن عباس ، سهل بن حنيف	١/٢٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٥/٢٠٦، ١٧/٩٣، ٢١/٢٤٢، ٢٣/٥٢٨
« بلى ، إن اللّٰه قال : ﴿ كما بدأنا ...﴾ »	عائشة	١٦/٤٢٩
« بلى إن جبريل وميكائيل أتيانى ...»	أبى بن كعب	١/٣٠
« بلى فافعل »	المسور بن مخرمة	٢١/٣٠١
« بلى واللّٰه لأستغفرن لأبى ...»	قتادة	١٢/٢٤
« بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »	قتادة	٢٤/ ٥٢٥، ٥٢٦
« بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ...»	ابن عباس	٨/٥٧٣

« بهذا أمرت »	المغيرة بن حنين	٨/١٨٩
« بهذا أمرنى ربى جل وعز »	أنس	٨/١٧٦
« بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت »	عبد الله بن عباس	١١/٥٩٦
« البيت المعمور فى السماء السابعة ... »	أنس	٢١/٥٦٥
« بئس عبد الله ... »	قتادة	١٤/ ١٥١، ١٥٢
« بئس عدو الله ... »	قتادة ، ومقسم	١٤/١٥٠
« البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ... »	ميمون بن مهران	٦/٣٦٠
« البيعان بالخيار ما لم يتفرقا »	ابن عمر	٦/٦٣٥، ٦٣٦
« بين النفختين أربعون »	قتادة	٢٠/٢٦٠
« بينا أنا أمشى سمعت صوتا ... »	جابر بن عبد الله	٢٣/ ٤٠٠، ٤٠١
« بينا أنا عند البيت ... »	مالك بن صعصعة	١٤/٤١٥
« بينا أنا نائم رأيت فى يدى ... »	الزهرى	٩/٤٠٧
« بينا أنا نائم فى الحجر ... »	الحسن بن أبى الحسن	١٤/٤١٦
« بينا موسى فى ملأ ... »	أبى بن كعب	١٥/٣٣٢
« بينتك وإلا فيمينه »	عدى بن عميرة	٥/٥١٧، ٥١٨
« بينما أنا أسير فى الجنة إذ عرض لى نهر ... »	أنس	٢٤/٦٨٦
« بينهما أربعون »	قتادة	٢٤/٦٦

« حرف التاء »

« تابعوا بين الحج والعمرة فإن المتابعة بينهما ينفيان ... »	عمر	٣/٥٦٦، ٥٦٧
« تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب ... »	–	٣/٥٦٦
« تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر ... »	عبد الله بن مسعود	٣/٥٦٦
« تبا للذهب ، تبا للفضة »	سالم بن أبى الجعد	١١/٤٢٨
« تبعث كل نفس على ما كانت عليه »	جابر	١٠/ ١٤٤، ١٤٥
« تبكى السماء من عبد ... »	زيد بن أسلم	٢٣/١٦٣
« التبين من الله ... »	قتادة	٢١/٣٥٢
« ﴿ تتجافى جنوبهم ... ﴾ »	مجاهد	١٨/٦١٦
« التجافى عن دار الغرور ... »	عبد الله بن مسعود	٩/٥٤٣
« تجتمع ملائكة الليل ... »	أبو هريرة	١٥/٣٧
« تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام ... »	معاوية بن حيدة	٢٠/٤٠٨
« تحب ذلك ؟ ... »	عمر بن الخطاب	١٢/ ٥٢، ٥٣
« تحشرون حفاة عراة غلفا »	ابن عباس	١٦/٤٢٩
« تخرج الدابة معها ... »	أبو هريرة	١٨/١٢٥

« تدرون ما وفى ؟ ...»	أبو أمامة	٢/٥٠٨
« تراصوا فى الصفوف لا يتخللكم أولاد الحَذف »	–	١١/٤٨٣
« تردين عليه حديقته ؟ »	ابن جريج	٤/١٣٩
« تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ ... »	عائشة	٤/١٧٠
« التسريح بإحسان »	أبو رزين	٤/١٣١
« تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت »	أسماء ابنة عميس	٤/٢٥٥
« تسمعون ما أسمع ؟ »	قتادة	١٦/٢٤٥
« تسوموا فإن الملائكة قد تسومت »	عمير بن إسحاق	٦/ ٣٤، ٣٧
« تشهد ملائكة الليل ...»	أبو هريرة	١٥/٣٣
« تصدقوا فإنى أريد أن أبعث بعثا »	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	١١/٥٩٢
« تعال أحدثك إن اللّه وضع عن المسافر ...»	أنس	٣/١٧٩
« تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن ...»	قتادة	٩/ ٥٠٠، ٥٠١
« تقبلوا لى ستا أتقبل لكم الجنة »	قتادة	١١/٥٨١
« تقطع الآجال من شعبان ...»	المغيرة بن الأخنس	٢١/١٠
« تقولون : لا إله إلا الله »	قتادة، السدى	٢٠/١٨، ٢٤
« تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ...»	الزهرى	١١/٢٩٤
« تكفيك آية الصيف ...»	–	٧/٧٢١
« تكلم »	قتادة	١١/٣٨٨
« تكلم أربعة وهم صغار »	ابن عباس	١٣/١٠٦
« تلك الغرانيق العلى ...»	محمد بن كعب القرظى، سعيد بن جبير	١٦/ ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٤
« تنام عينى وقلبى يقظان »	ابن إسحاق	١٤/٤٤٦
« تنزيه للّه عن السوء »	طلحة بن عبيد اللّه	١٢/١٢٨
« تنزيها للّه عن السوء »	موسى بن طلحة	١٢/١٢٨
« تهيج الساعة بالناس ...»	قتادة	١٩/٤٥١
« التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس ...»	–	١٠/١٧
« توضأ ثم صل »	معاذ بن جبل	١٢/٦٢٢
« توقفون موقفا واحدا يوم القيامة ...»	أبو هريرة	١٣/٦١١، ٢٤/٣٨٦، ٣٨٧

« حرف الثاء »

« ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمدا ...»	ابن عباس	٧/ ٣٤٢، ٣٤٣
« ثلاث إذا خرجن لا ينفع ...»	أبو هريرة	١٠/٢٧
« ثلاث من فعلهن ...»	معاذ بن جبل	١٨/٦٣٥

« ثلاث من كن فيه صار منافقا ...»	الحسن	٥٨٢/١١
« ثلاث من كن فيه فهو منافق ...»	الحسن	٥٨٥/١١
« ثلاث من كن فيه وإن صلى ...»	الحسن	٥٨٦/١١
« ثلاث متواليات ذو القعدة ...»	ابن أبى نجيح	٤٤١/١١
« ثلاث يؤتون أجرهم ...»	أبو موسى	٤٣٩/٢٢
« الثلثان جميعا من أمتى »	–	٣٣٣/٢٢
« ثلة من الأولين وثلة من الآخرين »	قتادة	٣٣٣/٢٢
« ثم استوى على العرش »	ابن عباس	٣٨٣/٢٠
« ثم أشفع فأقول : يا رب ... »	على بن الحسين	٥٠/١٥
« ثم إن الله أمرنى بأمره ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٤٠/١٤
« ثم جيء بالمعراج الذى تعرج ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٣٧/١٤
« ثم دخل بى الجنة فرأيت ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٤١/١٤
« ثم صعدنا إلى السماء الثانية ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٣٩/١٤
« ثم كان أول ما أنزل على من القرآن »	عائشة	٥٢٩/٢٤
« ثم مضينا إلى السماء ...»	أبو سعيد الخدرى	٤٣٩/١٤

« حرف الجيم »

« ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ ...»	ابن مسعود	٦١/١٥
« جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل اليمن »	عكرمة	٧٠٧/٢٤
« جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه ...»	–	٥٥/٢٠
« جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه »	أبى بن كعب	٦٧/٢٤
« جاءنى به جبريل من عند الله »	ابن عباس	٧٠/١٥
« جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى ...»	جابر بن عبد الله	٤٠٢/٢٣
« جبريل »	القاسم بن أبى بزة	٢٨٦/٢
« جبريل كان يعارض القرآن ...»	فاطمة بنت رسول الله ﷺ	٥/ ٣٩٥، ٣٩٦
« جبريل وميكائيل وملك الموت ...»	أنس	٢٠/ ٢٥٤، ٢٥٥
« جعل جبريل عليه السلام يدس أو يحشو ...»	ابن عباس	٢٧٦/١٢
« جعلت الصلوات كفارات ... »	أبو مالك الأشعرى	٦١٤/١٢
« جنات الفردوس أربعة ...»	أبو موسى الأشعرى	١٥/ ٤٣٤، ٤٣٥
« الجنة مائة درجة ...»	عبادة بن الصامت	١٥/ ٤٣٢، ٤٣٣
« جنتان من ذهب ...»	أبو موسى الأشعرى	٢٣٨/٢٢
« جهد المقل على ذى القرابة الكاشح ...»	–	٨٢/٣

« حرف الحاء »

« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ... »	حفصة	٤/٣٤٨، ٣٦٤
« حتى إن أحدهم ليلتف ... »	أبو هريرة	٢٣/١٩٢
« حتى ننظر ما فعل صاحبنا ... »	السدى	٣/٦٥٥
« حتى ما أستطيع أن أصفها ... »	أنس بن مالك	٢٢/٣٧
« حتى يذوق عسيلتها ... »	أبو هريرة	٤/١٧٢
« الحج جهاد ، والعمرة تطوع »	أبو صالح الحنفى	٣/٣٤٠
« حج عن أبيك واعتمر »	أبو رزين العقيلى	٣/٣٣٩
« حدثنا »	عبد اللّٰه بن مسعود	٢٠/٢٤٨
« حذركم أن تحدثوا فى الإسلام حدثا ... »	الربيع	١١/٥٥٣
« حرمت الخمر »	عبد اللّٰه بن عمر	٣/٦٨١
« حرمت عليه ... »	أبو العالية	٢٢/٤٤٦، ٤٤٧
« حرثك ، فأت حرثك أنى شئت ... »	بهز بن حكيم	٦/٧٠٨
« حسبك بمريم بنت عمران ... »	قتادة	٥/٣٩٤
« حسبنا اللّٰه ونعم الوكيل ... »	عبد اللّٰه بن أبى بكر بن حزم	٦/٢٤٨
« حسن وحسين »	ابن زيد	٥/٤٧٣
« الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه اللّٰه »	أبى بن كعب	١٢/١٦٢
« ﴿ الحمد للّٰه رب العالمين ﴾ هى السبع المثانى ... »	أبو سعيد بن المعلى	١٤/١٢٥
« الحمد للّٰه الذى أرسلنى رحمة للعالمين ... »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٢٨
« الحمد للّٰه الذى جعل لى فى أمتى من أمرنى ... »	عبد الرحمن بن سهل بن حنيف	١٥/٢٣٨، ٢٣٩
« الحمد للّٰه الذى جعل فى أمتى من أمرت ... »	قتادة	١٥/٢٤٠
« الحمد للّٰه الذى لم يمتنى ... »	سلمان الفارسى	١٥/٢٤١
« حُملت على دابة يقال لها البراق »	قتادة	١٤/٤٤٣

« حرف الخاء »

« خذ بعض مالها وفارقها »	عائشة	٤/١٣٨
« خذه »	قتادة	٨/٢٣٢
« خذوا باسم اللّٰه »	على بن أبى طالب	١٧/٦٦٢

« خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ... »	عبادة بن الصامت	٤٩٧، ٤٩٦ /٦
« خذوا من العمل ما تطيقون ... »	عائشة	٢٦٩/٢٣
« خذوه أخذا ... »	قتادة	١٥٢/١٤
« خفَّف عنى ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها »	أنس	٤١٩/١٤
« خلتان لا يحصيهما رجل مسلم ... »	عبد الله بن عمرو	٣٩٥/٢٣
« خلق الله آدم بيده ... »	عمر بن الخطاب	٥٥٤/١٠
« خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ... »	ابن عباس	٣٨٢/٢٠
« خلق الله التربة يوم السبت ... »	أبو هريرة	٣٨٤، ٣٢٩، ٣٢٨ /١٢
« خلق الله الخلق ، فلما فرغ منهم ... »	أبو هريرة	٢١٤/٢١
« خلقت هى والإنسان ... »	ابن عباس	٥٧٥/١
« خمس لا يعلمهن إلا الله ... »	أبو هريرة	٥٨٧/١٨
« خمس من جاء بهن يوم القيامة ... »	أبو الدرداء	٢٠٠/١٩
« خير الصدقة ما أنفقت عن غنى »	–	٦٩٢/٣
« خير المال مهرة مأمورة ... »	–	٥٢٨/١٤
« خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ... »	أبو هريرة	٦٩٣/٦
« خير نساء الجنة مريم بنت عمران ... »	عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب	٣٩٣/٥
« خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش .... »	قتادة	٣٩٤/٥
« خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش ... »	أبو هريرة	٣٩٤/٥
« خير نساء العالمين أربع ... »	أنس بن مالك	٣٩٥، ٣٩٤ /٥
« خير نسائها مريم بنت عمران ... »	–	٣٩٣/٥
« خيرات الأخلاق حسان الوجوه »	أم سلمة	٢٦٣/٢٢
« الخيط الأبيض بياض النهار ... »	–	٢٦٠/٣

« حرف الدال »

« دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ... »	أنس	٦٨٦/٢٤
« دخلت الجنة ، فرأيت فيها قصرًا ... »	–	٣٥١/١٨
« دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجدًا ... »	ابن عباس	٧٢٥/١
« در مجوف »	أبو مجلز	٢٧٢/٢٢
« دع لى خالى »	سعيد بن جبير	١٤٨/١٤
« الدعاء هو العبادة »	النعمان بن بشير	٣٥٤، ٣٥٢ /٢٠
« دعه ، إنه أوّاه »	أبو يونس القشيرى ، عن قاصٍّ بمكة	٤٢/١٢

« دعه ، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم »	أبو سعيد	٥٠٧/١١
« دعوت اللّٰه يوم عرفة أن يغفر لأمتى ... »	العباس بن مرداس	٥٣٢/٣
« دعوها فإنها منتنة »	جابر بن عبد اللّٰه	٦٦٣،٦٦٢/٢٢
« دعوهم »	محمد بن جعفر بن الزبير	١٧٤-١٧٢/٥
« دعى الصلاة أيام أقرائك »	فاطمة بنت أبى حبيش	١٠١/٤
« دم القرظى وفاء من دم النضيرى »	ابن جريج	٤٧٠/٨

« حرف الذال »

« ذاك إذا قيل فى القبر : من ربك ؟ ... »	أبو هريرة	٦٦٢،٦٦١/١٣
« ذاك جبريل بعث إلى بنى قريظة ... »	–	٧٤،٧٣/١٩
« ذاك اللّٰه تبارك وتعالى »	البراء	٣٤٥/٢١
« ذاك خطيب الأنبياء »	يعقوب بن أبو سلمة	٣٢٣/١٠
« ذاك رجل نجاه اللّٰه بوفائه »	كعب بن مالك الأنصارى	٧٧/١٩
« ذاكم اللّٰه ... »	قتادة، الحسن	٣٤٨،٣٤٧/٢١
« ذاكم اللّٰه عز وجل »	البراء	٣٤٥/٢١
« ذرنى وقومى فأدعوهم يومًا بيوم »	سعيد بن جبير	٧/٣
« ذرونى ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم ... »	–	٩٧/٢
« ذكرُك أخاك بما ليس فيه »	أبو هريرة	٣٧٦/٢١
« ذلك حبسنى عنكم »	أبو الزبير	٨٥/١٩
« ذلك حين تطلع الشمس من مغربها ... »	–	٢٨/١٠
« ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك »	عائشة	٢٣٨/٢٤
« ذلك يوم يُنادَى آدم ... »	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦
« ذهبت النبوة ، وبقيت المبشرات »	أم كرز الكعبية	٢١٩/١٢

« حرف الراء »

« رأى هذا ذعرًا »	المسور بن مخرمة	٣٠٢/٢١
« رأيت جبريل عند سدرة المنتهى ... »	عبد اللّٰه بن مسعود	٢٦/٢٢
« رأيت جبريل له ستمائة جناح »	عبد اللّٰه بن مسعود	١٧/٢٢
« رأيت ربى فى أحسن صورة »	ابن عباس	٢٣/٢٢
« رأيت عمرو بن عامر الخزاعى ... »	أبو هريرة	٢٨،٢٧/٩
« رأيت فيما يرى النائم ... »	قتادة، أبو قلابة	٣١٢/١٦،٤٠٦/٩
« رأيتها حتى استثبتها ... »	ابن عباس	٤١/٢٢

« رأيتها يغشاها فراش الذهب »	ابن زيد	٤٢/٢٢
« ربِّ هؤلاء أهلى ، وأهل بيتى »	سعد بن أبى وقاص	١٠٧،١٠٦/١٩
« الربا وإن كثر فإلى قُلٍّ ...»	عبد الله بن مسعود	٤٥/٥
« رجل قتل نبيًا ، أو رجل أمر بالمنكر ...»	أبو عبيدة بن الجراح	٢٩١/٥
« الرجم »	السدى	٤٢٢/٨
« رحم الله أخى لوطا ... »	الحسن	٥١٠/١٢
« رحم الله أم إسماعيل ... »	ابن عباس	٦٩١،٦٩٠/١٣
« رحم الله أخى زكريا ...»	الحسن	٤٥٩/١٥
« رحم الله زكريا ...»	قتادة	٤٦٠/١٥
« رحم الله عبدا كانت عنده لأخيه مظلمة ...»	أبو هريرة	٦٣٣/١
« رحم الله لوطا ، فإنه كان يأوى إلى ركن شديد »	أبو هريرة	٥١٢/١٢
« رحم الله لوطا ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد »	الحسن، أبو هريرة	٥١١،٥١٠/١٢
« رحم الله المحلقين »	ابن عمر	٢٩٥/٢١ ،٣٦٢/٣
« رحم الله يوسف ، لولا كلمته ...»	الحسن	١٧٣/١٣
« رحمة الله على لوط ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد »	أبو هريرة	٥١٠/١٢
« رحمة الله علينا وعلى موسى ...»	أبى بن كعب	٣٤٥/١٥
« ردوا ما كان من الأنفال ...»	عثمان بن الأرقم عن عمه عن جده	١٨/١١
« رُدُّوه علىَّ »	ابن مسعود	٦١٩،٦١٨/١٢
« رفع لى البيت المعمور ...»	–	٥٦٢/٢١
« رفعت لى سدرة منتهاها فى السماء السابعة ...»	قتادة	٣٩/٢٢
« رقتهن كرقة الجلدة التى رأيتها ...»	أم سلمة	٥٤٢/١٩
« ركبت البراق ثم ذهب بى ...»	أنس بن مالك	٣٧/٢٢
« الركعة التى لا يقرأ فيها كالخداج »	أبو هريرة	١٢٣/١٤
« الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كالخداج ... »	أبو هريرة	١٢٣/١٤
« الرؤيا الحسنة ، هى البشرى يراها المسلم ... »	أبو هريرة	٢١٧/١٢
« الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد ... »	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢١٨/١٢
« الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن ... »	عبد الله بن عمرو	٢٢٤،٢٢٣/١٢
« الرؤيا الصالحة يراها العبد ... »	عبادة بن الصامت ، أبو هريرة	٢١٨،٢١٧/١٢
« الرؤيا الصالحة يراها المسلم ... »	أبو الدرداء	٢١٩/١٢
« الرؤيا الصالحة يراها المؤمن ... »	أبو الدرداء	٢١٤/١٢
« الريح الجنوب من الجنة ... »	أبو هريرة	٤٦/١٤

« حرف الزاى »

« الزاد والراحلة »	ابن عمر، الحسن	٦١٢/٥ - ٦١٤
« الزالون والزالات ... »	ابن زيد	٥٩٧/١٥
« زنى بعد إحصان ، وكفر بعد إيمان ... »	أنس بن مالك	٥٨٢/١٤
« الزيادة النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى »	كعب بن عجرة	١٦١/١٢

« حرف السين »

« السائحون هم الصائمون »	أبو هريرة	١١/١٢
« سأذكر لك أمرًا ولا تعجلى ... »	عائشة	٨٩/١٩
« سأزيد على سبعين استغفارة »	مجاهد	٦٠٠/١١
« سألت الله أن يجعلها أذنك »	مكحول	٢٢٣/٢٣
« سألت جبريل : أى الأجلين قضى موسى ؟ ... »	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١٨
« سألت ربى أربعًا ... »	الحسن	٣٠٥/٩
« سألت ربى ثلاثًا ... »	–	٣٠٨/٩
« سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ... »	أبو سلمة	٢١٦/١٢
« سام وحام ويافث ... »	سمرة بن جندب	٥٦٠/١٩
« سأنظر فى ذلك ... »	قتادة	٤٦٠/٧
« سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر »	عبد الله بن مسعود	٤٨٨/٣
« سبحان الله ! فأين الليل ... »	يعلى بن مرة	٥٤/٦
« سبحان الله وبحمده ... »	عائشة، أم سلمة	٧٠٦/٢٤، ٧٠٧، ٧١١
« سبحان الله ، والحمد لله ... »	أبو هريرة	٢٧٨/١٥
« سبحان من يسبح الرعد بحمده »	أبو هريرة	٤٧٧/١٣
« سبحانك اللهم وبحمدك ... »	عائشة، أبو العالية، ابن مسعود، عمرو	٧٠٩/٢٤ - ٧١٢
« سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى »	عائشة	٧١٠/٢٤
« سبحانك وبلى »	قتادة	٥٢٨/٢٣
« سبقك إليه الملك »	مجاهد	٢٣١/١١
« سبقك بها عكاشة »	عبد الله بن مسعود	٣٣١/٢٢
« السبيل إلى الحج الزاد والراحلة »	عبد الله بن عمر	٦١٢/٥
« السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم »	عبادة	٤٩٨/٦
« سُبِّيها »	عائشة	٥٢٧/٢٠
« سحرتنى يهود بنى زريق »	عروة بن الزبير ، ابن المسيب	٣٥١/٢
« سدِّدوا وقاربوا وأبشروا ... »	أنس بن مالك	٤٥٣/١٦

«سرادق النار أربعة جدر ...»	أبو سعيد الخدرى	١٥/٢٤٧
«﴿سلام عليكم﴾»	خباب بن الأرت	٩/٢٦١
«السلام عليكم بما صبرتم ...»	محمد بن إبراهيم	١٣/٥١٣
«سلمانُ منا أهلَ البيت»	عوف المزنى	١٩/٣٩، ٤٠
«سلوا الله من فضله ...»	حكيم بن جبير عن رجل لم يسمِّه	٦/٦٧٠
«سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لى ذمة الله ...»	عبد الله بن عباس	٢/٢٨٤
«سلونى، فإنكم لا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به»	السدى	٩/١٧
«سلونى، فوالله لا تسألونى عن شىء ...»	قتادة	٩/١٦
«سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»	أبو هريرة	٦/٤٨
«سميعًا عليمًا»	السدى	٩/٤٠٦
«ستة منهم تكفيكهم الدبيلة؛ ...»	قتادة	١١/٦٤٧
«﴿سوف أستغفر لكم ربى﴾ يقول: حتى تأتى ليلة الجمعة ...»	عبد الله بن عباس	١٣/٣٤٨
«سوف أستغفر لهم»	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٥٩
«سوى بين أصحاب اليمين ...»	الحسن	٢٢/٢٨٨
«سيروا على بركة الله وأبشروا ...»	عبد الله بن عباس	١١/٤٣
«سيعيش هذا الغلام قرنًا»	عبد الله بن بسر المازنى	١٤/٥٣٤
«سيكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف»	أبو العالية	٩/٣٠٩
«سيليكم بعدى ولاة؛ فيليكم البَرُّ ببِرِّه ...»	أبو هريرة	٧/١٨٣
«﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾»	عمر بن الخطاب	٢٢/١٥٧
«سيهلك من أمتى أهل الكتاب وأهل اللبن»	عقبة بن عامر	٢٠/٣٦١

« حرف الشين »

«شاهت الوجوه»	القرظى، ابن زيد، قتادة	١١/٨٥، ٨٦، ٣٨٨
«شاهداك أو يمينه»	الأشعث بن قيس	٥/٥١٩
«شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ...»	أبو سعيد الخدرى	١٣/٥٢٩
«الشرك بالله ...»	أنس، ابن عمرو	٦/٦٥٣ - ٦٥٥
«شغلونا عن الصلاة الوسطى ...»	على، ابن مسعود، ابن عباس، الربيع، الحسن	٤/٣٥١-٣٥٥، ٣٥٨
«شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى»	أنس	١/٦٣٧
«الشفع اليومان والوتر اليوم الواحد»	جابر	٢٤/٣٥٥
«شكركم أنكم تكذبون»	على بن أبى طالب	٢٢/٣٦٩
«شكركم، تقولون ...»	على بن أبى طالب	٢٢/٣٦٩

« الشهداء على بارق على نهر بباب الجنة ... »	عبد الله بن عباس	٢٣٠/٦ ، ٢٣١
« الشهداء على بارق ؛ نهر بباب الجنة ... »	عبد الله بن عباس	٧٠٢/٢
« شهدت حلف المطيبين وأنا غلام ... »	عبد الرحمن بن عوف	٦٨٤/٦
« شهيدًا عليهم ما دمت فيهم ... »	ابن مسعود، عمرو بن حريث	٣٩/٧، ٤٠

« حرف الصاد »

« الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر »	عبد الرحمن بن عوف	٢٠٧/٣، ٢٠٨، ٢١٧
« صبر لا شكوى فيه »	حبان بن أبى جبلة	٤١/١٣
« صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم ... »	بريدة	١٧/٢٣
« صدقت ، ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله ... »	عدى بن حاتم	٤١٨/١١
« صدقتم ، ضربت ضربتى الأولى ... »	عوف المزنى	٤١/١٩
« صدقتم ، يوم الحج الأكبر »	مرة الهمدانى	٣٣٤/١١
« صدقة تصدق الله بها عليكم ، فاقبلوا صدقته »	عمر بن الخطاب	٤٠٥/٧
« الصعود جبل من نار ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٢٧/٢٣
« صفاؤهن كصفاء الدر ... »	أم سلمة	٣٠٤/٢٢
« الصلاة أهل البيت ... »	أنس بن مالك	١٠٢/١٩
« الصلاة بين المغرب والعشاء »	ابن المنكدر	٥٥٨/١٤
« الصلاة الصلاة ... »	أبو الحمراء	١٠٣/١٩
« الصلاة عباد الله »	على بن أبى طالب	٦٣/١١
« الصلاة الوسطى صلاة الظهر »	زيد بن ثابت	٣٦٠/٤
« صلاة الوسطى صلاة العصر »	أبو هريرة، أبو مالك، سمرة	٣٥٠/٤، ٣٥٥، ٣٥٩
« صلوا على أخ لكم قدمات ... »	قتادة	٣٢٨/٦
« الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ... »	أبو العالية	٤١١/٢
« صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين ... »	كعب بن عجرة	٣٨٨/٣
« صم شهرين متتابعين »	محمد بن كعب القرظى	٤٥١/٢٢
« صماما واحدا صماما واحدا »	أم سلمة	٧٥٦/٣ - ٧٥٨
« الصور قرن »	عبد الله بن عمرو	١٩/٢٤
« الصور قرن ينفخ فيه »	-	٣٤٠/٩

« حرف الضاد »

« الضالون »	عبد الله بن شقيق	١٩٥/١
« ضحكت من عدو الله إبليس ... »	العباس بن مرداس السلمى	٥٣٣/٣
« الضرار فى الوصية من الكبائر »	عبد الله بن عباس	٤٨٧/٦

« ضرب الله مثلا ، صراطا مستقيما ... »	نواس بن سمعان	١٧٥/١
« ضرب الملائكة »	الحسن	٢٣١/١١
« ضربا غير مبرح »	عطاء	٧١٢/٦
« الضرباء ، كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله »	عمر ، النعمان	١٤٢/٢٤
« ضعه ... »	مصعب بن سعد عن أبيه	١٨/١١
« ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة ... »	عثمان بن عفان	٩٨/١

« حرف الطاء »

« الطاعة الطاعة ... »	–	١٧٧/٧
« طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه »	أبو هريرة	٧٣٥/٨
« طلحة ممن قضى نحبه »	موسى بن طلحة	٦٦/١٩
« طلوع الشمس من مغربها »	أبو سعيد الخدرى	١٤/١٠
« ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ شجرة غرسها الله بيده ... »	قرة	٥٢٨/١٣
« الطوفان الموت »	عائشة	٣٨٠/١٠، ٣٨١

« حرف الظاء »

ظل بارد ورطب وماء بارد	أبو هريرة	٦٠٧/٢٤

« حرف العين »

« العام نغزوا بنى الأصفر ... »	ابن زيد	٤٩٣/١١
« عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة ... »	أنس بن مالك	٤٠٧/٢٠
« عجائز كنَّ فى الدنيا عمشا رمصا »	أنس بن مالك	٣٢٠/٢٢
« العدل الفدية »	رجل من بنى أمية من أهل الشام	٦٣٨/١، ٦٣٩
« عدلا »	أبو سعيد الخدرى	٦٢٧/٢، ٦٢٨
« عدلت شهادة الزور بالشرك بالله »	خريم بن فاتك	٥٣٧/١٦
« عدن داره ... »	أبو الدرداء	٥٦٠/١١
« عذاب الكافر فى قبره ... »	أبو هريرة	١٩٨/١٦
« عربا متعشقات متحببات ... »	أم سلمة	٣٢٨/٢٢
« عرج بى إلى السماء ... »	أبو أيوب الأنصارى	٢٧٨/١٥
« عرج بى الملك ... »	أنس بن مالك	٣٧/٢٢
« عرضت على الأنبياء ... »	عبد الله بن مسعود	٣٣١/٢٢
« عرضت على النار ... »	أبو هريرة	٢٨/٩
« عرفة كلها موقف إلا عرنة ... »	زيد بن أسلم	٥٢١/٣

« عسى أن تجيء به أسود »	عبد الله بن مسعود	١٨٣/١٧
« عشر الأضحى »	جابر	٣٤٨/٢٤
« علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ »	عبد الله بن عباس	٥٧١/١١
« على أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل ... »	حرام بن محيصة	٣٢٧/١٦
« على أن تخلوا بيننا ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« عليَّ بهؤلاء النفر »	قتادة	٥٤٥/١١
« على شيء قد فُرغ منه يا عمر ... »	عمر بن الخطاب	٥٧٨/١٢
« على الصراط »	عائشة	٧٣٦/١٣ – ٧٣٨، ٢٥٣/٢٠
« على ما استطعتم »	بكير بن الأشج	٢٧٥/٢١
« على المرء المسلم السمع والطاعة ... »	–	١٨٣/٧
« على ملة إبراهيم ودينه »	عبد الله بن عباس	٢٩٣/٥
« عليك »	ابن زيد	٤٧٣/٢٢
« عليك بالشام ... »	رجل عن رسول الله ﷺ	٣١٢/١٦
« وعليك ورحمة الله ... »	–	٢٧٧/٧
« عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ... »	شهر بن حوشب	٢٨٥/٢
« عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني »	عبد الله بن عباس	٢٨٤/٢
« عليكم منازلكم تكتب آثاركم »	أبو سعيد الخدرى	٤١٠/١٩
« عمدا فعلته يا عمر »	بريدة	١٦١،١٦٠/٨
« عمدت إلى أهل بيت ... »	–	٤٦١/٧
« العمل إلى خواتمه »	رجل من أصحاب الرسول ﷺ	٤٧١/٢٠
« العين : الضِّخام العيون ، شفر الحوراء ... »	أم سلمة	٥٣٩/١٩
« عن لا إله إلا الله »	أنس	١٤٠/١٤
« عند ابن أم مكتوم »	عبيد الله بن عبد الله	٣٧/٢٣
« عهد إلى خمسين صلاة ... »	أنس	٤١٩/١٤
« العينان تزنيان »	–	٦٩/٢٢
« حرف الغين »		
« غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض ... »	أبو بكر	٥٢١/٧
« الغلام الذى قتله الخضر ... »	أبى بن كعب	٣٥٧/١٥
« حرف الفاء »		
« فآمنت له وأبو بكر وعمر »	–	٣٨٥/١٨

« ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ... ﴾ »	أيمن بن خريم	٥٣٧/١٦
« فأجزه لى »	المسور بن مخرمة	٣٠١/٢١
« الفاحش اللئيم »	القاسم مولى معاوية	١٦٢/٢٣
« فاحلق »	كعب بن عجرة	٣٨٧ - ٣٨٥/٣
« فأخبرتك أنك ... »	المسور بن مخرمة	٣٠١/٢١
« فإذا رأيتم الذين يجادلون به ... »	-	٢١٤/٥
« فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه ... »	عائشة	٢١١، ٢٠٩، ٢٠٨/٥
« فإذا شربه قطع أمعاءه ... »	أبو أمامة	٦٢٠/١٣
« فإذا الظراب ظراب مكة ... »	عبد الله بن مسعود	٣٣٢/٢٢
« فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ... »	مالك بن صعصعة	٤١٥/١٤
« فأعتق عن كل واحدة بدنة »	قتادة	١٤٧/٢٤
« فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها ... »	بريدة بن حصيب	٣٣٢/١٢
« فاقعد فكل »	السدى	٤٤/٢
« فأكون أول من يجيز ... »	أبو هريرة	١٠٣/٢١
« فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب »	أبو الدرداء	٣٧٥/١٩
« فأما موسى فضربٌ رَجِلُ الرأس ... »	سعيد بن المسيب، أبو سلمة، ابن عبد الرحمن	٤٢١/١٤
« ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ هى الثالثة »	أبو رزين	١٣٠/٤
« فإن أبيتم فأسلموا، ولكم ما للمسلمين ... »	عامر الشعبى	٤٧٠، ٤٦٩/٥
« فإن عادوا فعد »	أبو عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر	٣٧٥/١٤
« فإن إبراهيم خليل الله قد استغفر لأبيه »	عبد الله بن عباس	٢٣/١٢
« فإن هذا يوم الحج الأكبر »	محمد بن قيس بن مخرمة	٣٢٣/١١
« فإن وليى جبريل ... »	عبد الله بن عباس	٢٨٥/٢
«فأنشدك بالذى أنزل التوراة ...»	البراء بن عازب	٤١٦/٨
« فإنك آتيه ومتطوف ... »	المسور بن مخرمة	٣٠١/٢١
« فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك ... »	أبو أمامة	٦٢٣/١٢
«فانكحيه»	عبد الله بن عباس	١١٢/١٩
« فإنكم ترونه يوم القيامة ... »	أبو هريرة	١٠٣، ١٠٢/٢١
« فإنه مسجد فى السماء بحيال الكعبة ... »	قتادة	٥٦٥/٢١
« فإنها مثل شوك السعدان ... »	أبو هريرة	١٠٣/٢١
« فإنى أحكم بما فى التوراة »	أبو هريرة	٤٥١/٨
« فإنى أقضى بما فى التوراة »	أبو هريرة	٤١٧/٨

«فإنى رأيت عنده أناسا»	عبد الله بن مسعود	٣٣٢/٢٢
«فإنى نذير لكم ...»	عبد الله بن عباس	٦٥٩/١٧
«فأين تجعلون : ﴿الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ...﴾»	أبو أمامة	٦٥٦/٦
«فبينا نبى الله موسى يغتسل يوما ...»	أبو هريرة	١٩٣/١٩
«فبينا هو كذلك أوحى إليه ...»	النواس بن سمعان الكلابى	٤٠٤/١٦
«فبينما أنا أمشى يوما إذ رأيت الملك ...»	الزهرى	٤٠٣/٢٣
«فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم ...»	حذيفة بن اليمان	٣١٠/١٩
«فترجع روحه فى جسده ...»	البراء بن عازب	٦٦٥/١٣، ٦٦٨
«فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان ...»	البراء	٦٦٠/١٣
«فتلك عبادتهم»	عدى بن حاتم	٤١٨/١١
«فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى ...»	عائشة	٥٢٨/٢٤
«فدفع جبريل فى ظهرى ...»	ابن زيد	٦٠٥/٢٠
«فذهب موسى يغتسل»	أبو هريرة	١٩١/١٩
«الفردوس ربوة الجنة ...»	سمرة بن جندب	٤٣٦/١٥
«فرغ ربكم من الخلق ...»	رجل من أصحاب الرسول	٤٧١/٢٠
«فروحوا إذن»	المسور بن مخرمة	٢٩٦/٢١
«فساخ الجبل»	أنس	٤٢٩/١٠، ٤٣٢
«فسلوا عما بدا لكم»	شهر بن حوشب	٢٨٥/٢
«فصرت بأذنيها وارفضت عرقًا ...»	ابن زيد	٦٤٤/١٤
«فضلت خديجة على نساء أمتى ...»	عمار بن سعد	٣٩٦/٥
«فضلنى ربى بستٍّ ؛ ...»	أبو هريرة أو غيره	٤٣٣/١٤
«فقد أفطر الصائم»	عبد الله بن أبى أوفى	٢٦٤/٣
«فكذلك نومى ؛ تنام عينى وقلبى يقظان»	شهر بن حوشب	٢٨٦/٢
«فكيف بالغضب يا رب ؟ ...»	ابن زيد	٦٤٦/١٠
«فكيف تقرأ فى الصلاة ؟»	أبو هريرة	١٢٤/١٤
«فكيف يا عمر إذا تحدث الناس ...»	عاصم بن عمر بن قتادة	٦٦٦/٢٢ - ٦٦٨
«فلا تدَعُوه»	عطية	٦٩٣/١١
«فلان وفلان وفلان»	ابن زيد	١٣٩/١١
«فلعل الله قد اطلع على أهل بدر ...»	على بن أبى طالب	٥٦١/٢٢
«فلعلك غضبت عليه»	الحسن	٦٦٥/٢٢
«فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى ...»	ابن زيد	١٣٧/٥
«الفلق جب فى جهنم مغطى»	أبو هريرة	١٩٦/٢٤، ٧٤٢
«فما أول ما ارتخصتم»	أبو هريرة	٤٥٠/٨

« فما باله يبكى ؟ »	أبو هريرة أو غيره	٤٣١/١٤
« فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ »	عبد الله بن عباس	٢٨٥/٢
« فماذا كان أول ما ترخصتم ... »	أبو هريرة	٤١٧/٨
« فمن أقيم عليه الحد فهو كفارته »	–	٤٨١/٨
« فمن تصدق بدم »	–	٤٨١/٨
« فمن تصدق بدم فما دونه كان كفارة له ... »	عدى بن ثابت	٤٧٨/٨
« فمن فعل من ذلك شيئا ... »	–	٤٧٩/٨
« فهل الناس إلا هم ؟ »	أبو هريرة	٥٥٢، ٥٥١/١١
« فهلا ضربت عنقه ... »	سعيد بن جبير	٥٠٢/١
« فهلما إلى التوراة »	عبد الله بن عباس	٢٩٤/٥
« فهى العدة التى أمر الله ... »	عبد الله بن عمر	٢٩/٢٣
« فُوا بحلف فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة ... »	عمرو بن شعيب	٦٨٤/٦
« فوق ذلك العرش »	قتادة	٨٠/٢٣
« فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ... »	عبد الله بن مسعود	٤٥٣/١٦
« فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة ... »	عبد الغفور	٤٢٠، ٤١٩/١٢
« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ... »	أبو هريرة، الحسن	٣١٦، ٣١٥/٢٢
« فى الدنيا »	أبو هريرة	٢٢٢/١٦
« فى عماء فوقه هواء، وتحته هواء ... »	أبو رزين العقيلى	٣٣١/١٢
« فى القبر »	البراء	٦٦٤، ٦٦٣/١٣
« فى الكافرين كلها »	البراء بن عازب	٤٥٧/٨
« فى المال حق سوى الزكاة »	فاطمة بنت قيس	٨٠/٣
« فى النار »	أبو هريرة	١٧/٩
« فى نار الله الحامية ... »	عبد الله بن عمرو	٣٧٨/١٥
« فيأتونى، فأضرب بيدى على صدرى ... »	حذيفة	٢٣٣، ٢٣٢/١٠
« فيأتيه آت فى قبره فيقول ... »	البراء	٦٦١/١٣
« فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ ... »	البراء	١٩٧/٢٤، ١٨٥/١٠
« فيما استطعتن وأطقتن »	أميمة بنت رقيقة	٦٠٠، ٥٩٩، ٥٩٧/٢٢
« فينبتون كما تنبت الزرعة »	أبو سعيد الخدرى	٦٠٣/١٥
« فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه ... »	أبو هريرة	٤٩٥/١٦
« فيها ما لا عين رأت ... »	سهل بن سعد	٦٢٢/١٨

« حرف القاف »

« قال الله : نعم »	أبو هريرة	١٣٠/٥، ١٦٧
« قاتل الله أقوامًا أقسم لهم ربهم بنفسه ... »	الحسن	٥٢٣/٢١
« قاتل الله اليهود ... »	قتادة	٦٤١/٩، ٦٤٣
« قاربوا وسددوا ... »	أبو هريرة	٥٢٠/٧
« قال الله تبارك وتعالى لبنى إسرائيل : ﴿ ادخلوا الباب سجدا ... ﴾ »	أبو هريرة	٧٢٤/١
« قال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ... »	أبو بكرة	٣٨/١، ٤٥
« قال جبريل : اقرءوا القرآن على حرف ... »	أبو بكرة	٣٨/١
« يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت »	أبى بن كعب	٣٢٠/١٥
« قال عيسى : عهد إلى ربى أن الدجال ... »	عبد الله بن مسعود	٤٠٦/١٦
« قال لى جبريل : يا محمد لو رأيتنى وأنا أغِطُّه ... »	أبو هريرة	٢٧٦/١٢
« قالوا : هو آدر »	أبو هريرة	١٩١/١٩
« القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها ... »	ابن زيد	٢٠٢/١٩
« قد أحدث الله ألا تكلموا فى الصلاة »	عبد الله بن مسعود	٣٨٠/٤
« قد أحسنت »	ابن زيد	٦١٣/٨
« قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن »	عائشة	١٦٨/١٩
« قد أذنا لك يا رسول الله »	أبو رافع	١٠١/٨
« قد أمرونى بذلك »	ابن زيد	٢٣٨/١٥
« قد جعل الله لهن سبيلا ... »	عبادة بن الصامت	٤٩٦/٦
« قد حذركم الله ، فإذا رأيتموهم فاعرفوهم »	عائشة	٢١٠/٥
« قد خير أصحابكم ، فإن اختاروكم ... »	سعيد بن جبير	٥٤٨/٤
« قد خيرنى ربى فلأزيدنهم على سبعين »	قتادة	٦٠١/١١
« قد رأيته »	قتادة	٤٠٤/١٥
« قد سهل الله لكم من أمركم ... »	سلمة بن الأكوع	٢٩٤/٢١
« قد سهل لكم من أمركم »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« قد صدق الله قولك يا زيد ... »	زيد بن أرقم	٣٤٦/٢١
« قد صدقتم فقوموا ... »	الزهرى ، كعب بن مالك	٥٨/١٢
« قد ضربت بالماء ضربتين »	–	٣٥٦/٢٢
« قد عرفت أول من بحر البحائر ... »	زيد بن أسلم	٢٧/٩
« قد قال أخى يعقوب : ﴿ سوف أستغفر لكم ربى ﴾ ... »	عبد الله بن عباس	٣٤٨/١٣

« قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم ... »	أنس بن مالك	٤٢٢/٢٠
« قد قبلت صدقتك »	عمرو بن دينار	٥٧٧/٥
«قَدْ قَدْ»	عبد الله بن عباس	١٥١/١١
« قد قضى الله فيك وفى امرأتك »	سهل بن سعد	١٨٦/١٧
« قد كان يأوى إلى ركن شديد ... »	أبو هريرة	٥١٢/١٢
« قد كان إحداكن ترمى بالبعرة ... »	أم حبيبة أو أم سلمة	٢٥١/٤
« قد كانت إحداكن ترمى بالبعرة ... »	زينب بنت أبى سلمة	٢٥١/٤
« قد كانت صلاة رغبة ورهبة ... »	خالد الخزاعى	٣٠٣/٩
« قرن »	أبو هريرة	١٣٢/١٨، ٤٥٢/١٩، ٦٦/٢٤، ٦٧
« القرن أربعون سنة »	ابن سيرين	٥٣٥/١٤
« قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث ... »	أبو هريرة	٤٤٧/١٦، ٣٣/٢٠، ٦٦/٢٤، ٦٧
« قرن ينفخ فيه »	عبد الله بن عمرو	٤١٦/١٥، ٤١٧
« قصر فى الجنة من لؤلؤ ... »	عمران بن حصين، أبو هريرة	٥٥٨/١١
« القطع فى ربع دينار فصاعدًا ... »	عائشة	٣٨٢/٨، ٤٠٨، ٤١٠
« قل : الله مولانا ولا مولى لكم »	السدى	١٥٣/٦
« قل : اللهم صلِّ على محمد ... »	طلحة، كعب بن عجرة	١٧٥/١٩، ١٧٦
« قل كلمة الإخلاص ... »	مجاهد	٢٨٥/١٨
« قل : كلمة أشهد لك بها يوم القيامة ... »	السدى	٢٤/٢٠
« قل : لا إله إلا الله ... »	أبو هريرة	٢٨٣/١٨
« قل لهن : إن رسول الله يبايعكن ... »	عبد الله بن عباس	٥٩٦/٢٢
« قلتم كذا وكذا »	قتادة	٥٤٥/١١
« قلتم والذى نفسى بيده ... »	أبو واقد الليثى	٤١١/١٠
« قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجل ... »	كعب بن مالك	١٥٥/٦
« قم فناد ، فقل : الله أعلى وأجل ... »	عبيد بن عمير	١٥٧/٦
« القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية »	أبى بن كعب	٢٥٥/٥
« القنطار ألف ومائتا دينار »	الحسن	٢٥٥/٥
« قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم ... »	عبد الله بن عباس	٨٤/٦، ٨٥
« قولوا : اللهم صلِّ على محمد ... »	إبراهيم، قتادة، عبد الرحمن بن بشر	١٧٦/١٩، ١٧٧
« قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا »	ابن عباس	١٣١/٥، ١٣٣
« قولوا : لا إله إلا الله »	السدى	٤٨١/٩
« قوم قتلوا فى سبيل الله بمعصية آبائهم ... »	عبد الرحمن	٢١٨/١٠

« قوموا فانحروا ... »	المسور بن مخرمة	٣٦٣، ٣٦٢، ٣٠١/٢١
« قومى إلى هذا فكلميه ... »	عمرو بن سعيد الثقفى	٢٤١/١٧
« قيام العبد من الليل »	معاذ بن جبل	٦١٥/١٨
« قيل لى : أنت منهم »	عبد الله	٦٦٨/٨
« قيل لى : لتنم عينك وليعقل قلبك ... »	أبو قلابة	١٥٤/١٢

« حرف الكاف »

« كان آدم كأنه نخلة سحوق ... »	أبى بن كعب	١١١/١٠
« كان أحد أبوى صاحبة سبأ جنيًّا »	أبو هريرة	٨٣/١٨
« كان الله لا شىء غيره ... »	بريدة بن الحصيب	٣٣٢/١٢
« كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الدهر ... »	أبو هريرة	٩٧/٢١
« كان سليمان نبى الله إذا صلى رأى شجرة ... »	ابن عباس	٢٤٠/١٩
« كان فى عماء ما فوقه هواء ... »	أبو رزين	٣٣٢،٣٣١/١٢
كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر ... »	صهيب	٢٧٣/٢٤
« كان الكتاب الأول نزل على حرف ... »	–	٦٥/١
« كان الكتاب الأول نزل من باب ... »	ابن مسعود	٦٢/١
« كان لا يولد لآدم مولود إلا ... »	ابن مسعود	٢٠٣/١٩
« كان موسى رجلا حييا ... »	الحسن	١٩٣/١٩
« كان نوح مكث فى قومه ... »	عائشة	٣٩٤/١٢
« كانت الأولى من موسى نسيانا ... »	أبى بن كعب	٣٣٩/١٥
« كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله ... »	عمرو بن خارجة	٤٥٨/١٢
« كانت حواء لا يعيش لها ولد ... »	سمرة بن جندب	٦٢٣/١٠
« كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون ... »	أم هانئ	٣٩٠/١٨
« كانوا يحذفون أهل الطريق ... »	أم هانئ	٣٩٠،٣٨٩/١٨
« كأنى أنفض رأسى من التراب ... »	الحسن	٢٥٩/٢٠
« الكبائر الإشراك بالله ... »	عبد الله بن عمرو	٦٥٤/٦
« كتاب الله هو حبل الله ... »	أبو سعيد الخدرى	٦٤٦/٥
« كتب عليكم الحج ... »	أبو أمامة الباهلى	٢٠،١٩/٩
« كثير الشعر لو كان عليه ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٣٩/١٤
« كذب أعداء الله ما من شىء ... »	سعيد بن جبير	٥١١/٥
« كذبت إنه شهد بدرا والحديبية »	قتادة	٥٣٣،٥٣٢/٢٢
« كذبت بل هو رزق الله »	إسماعيل بن أمية	٣٧٠/٢٢، ٥٢١/٢١
« كذبتم بل أنتم فيها خالدون ... »	عكرمة	١٧٤/٢

« كذبتم لن يقبل قولكم ... »	عوف بن مالك الأشجعى	١٣١/٢١
« كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبدا »	زيد بن أسلم	١٧٤/٢
« كذبنى هؤلاء »	أبو صالح	٢٢١/٩
« كعكر الزيت ... »	أبو سعيد	٥٧/٢١ ، ٢٥٠/١٥
«الكفور الذى يأكل وحده ويضرب عبده ...»	أبو أمامة	٥٨٦/٢٤
« كفى بها حماقة قوم ... »	يحيى بن جعدة	٤٢٩/١٨
« كل آدمى طعن الشيطان فى جنبه غير ... »	الربيع	٣٤٣/٥
« كل أهل النار يرى منزله ... »	أبو سعيد	٢٠٠/١٠
« كل بنى آدم طعن الشيطان فى جنبه إلا ... »	قتادة	٣٤٢/٥
« كل بنى آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب ... »	عمرو بن العاص	٤٨١/١٥،٣٧٨،٣٧٧/٥
« كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه ... »	أبو هريرة	٣٤٣/٥
« كل بنى آدم يمسه الشيطان ... »	أبو هريرة	٣٤١/٥
« كل بيعين فلا بيع بينهما ... »	ابن عمر	٦٣٤/٦
« كل حرف فى القرآن فيه القنوت ... »	أبو سعيد	٤٠٠/٥ ، ٣٧٩/٤
« كل عامل ميسر لعمله »	جابر بن عبد الله	٤٧٣/٢٤
« كل عظم لكم عرق ... »	قتادة	١٦٧/٢١
« كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به »	عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر	٤٣٤/٨
« كل مولود من ولد آدم له طعنة ... »	أبو هريرة	٣٤٠ ، ٣٣٩/٥
« كل مولود يولد من بنى آدم يمسه ... »	أبو هريرة	٣٤٠/٥
« كل ميسر لما خلق له »	عمر	٥٧٨/١٢
« كلا »	ابن عباس	٥٧٣/١٨
« كلا أيمان الرماة لغو ... »	الحسن	٣١/٤
« كلا قد عنيت »	عطاء بن يسار	٥٧٤/١٨ ، ٧٢/١٥
« كلا والذى نفسى بيده ... »	عبد الله، أبو عبيدة	٥٩١ ، ٥٨٩/٨
« كلا يا فلان إن كل صاحب ... »	–	١٦/٧
« كلكم أثنى على ربه ... »	أبو هريرة أو غيره	٤٢٨/١٤
« كم أنتم »	قتادة	٦٤٦/٢٢
« كم القوم »	على، عروة بن الزبير	٢٤٨ ، ٢٤٧/٥
« كم من عذق مذلل ... »	زيد بن أسلم	٤٣٠/٤
« كما يعطى المسلمون »	ابن زيد	٧١٤/٢٤
« الكمأة من المن ... »	–	٧٠٣/١
« كمثل قوم انطلقوا يسيرون ... »	قتادة	٢٨٤/١٥

« كمل من الرجال كثير ... »	أبو موسى الأشعرى	٣٩٥/٥
« كن أبا خيثمة ... »	كعب بن مالك	٦٠/١٢
« كنت أول الأنبياء فى الخلق ... »	قتادة	٢٣/١٩
« كنتم ضلالا فهداكم الله »	قتادة	٣٨٨/١١
« الكوثر نهر فى الجنة ... »	ابن عمر، أنس	٦٨٩ ،٦٨٨/٢٤
« كونوا مسلحة للناس »	الضحاك	١٤٠/٦
« كونوا ههنا فردوا وجه ... »	ابن عباس	١٣٧/٦
« كيف أسرت العباس ... »	ابن عباس	٢٥/٦
« كيف أنت صانع فى يوم يقوم الناس لرب العالمين ... »	أبو هريرة	١٩١ ،١٩٠/٢٤
« كيف أنت ولا إله إلا الله »	السدى	٣٥٨/٧
« كيف أنعم وصاحب الصور ... »	أبو سعيد الخدرى	٤١٨ ،٤١٧/١٥
« كيف أنعم وصاحب القرن ... »	أبو سعيد الخدرى، ابن عباس	٤١٨/٢٣ ،٤١٨ ،٤١٧/١٥
« كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم ... »	قتادة	٤٥/٦
« كيف بك إذا كنت فى حثالة ... »	عبد الله بن عمرو	١٩٤/٢٢
« كيف بك يا عبد الله إذا كنت ... »	عبد الله بن عمرو	٤٧١/١٧
« كفى بالمرء إثما أن يضيع ... »	-	٢٧٢/٧
« كيف تجد قلبك »	أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر	٣٧٤/١٤
« كيف تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة »	ابن عباس	٤٣٦/٨
« كيف ترون فى من يؤذينى فى أهلى ... »	علقمة بن وقاص وغيره	٢٠٩/١٧
« كيف تصنع به »	ناجية بن جندب الأسلمى	٣٦٩ ،٣٦٨/٣
« كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة »	أبى بن كعب	١٢٢/١٤
« كيف تهلك أمة أنا فى أولها ... »	كعب الأحبار	٤٤٩/٥
« كيف تيكم »	عائشة	٢٠٠ ،١٩٩/١٧
« كيف حكم الله فى التوراة ... »	ابن عباس	٤٢٥/٨
« كيف لك بروعة المؤمن »	-	٤٨٧/١٢
« كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم ... »	الربيع بن أنس	٤٥/٦
« كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم ... »	أنس	٤٧ - ٤٥ ،٤٣/٦
« كيف يفلح قوم خضبوا وجه ... »	ابن جريج، الحسن	٤٧ ،٤٦/٦
« كيف يفلح قوم دموا وجه ... »	الحسن	٤٤/٦
« كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا؟ »	قتادة، أنس	١٤٣ ،٤٦ ،٤٣/٦
« كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ... »	الحسن	١٤٣/٦
« كية »	أبو أمامة الباهلى	٤٣٠ ،٤٢٩/١١

« حرف اللام »

« لا »	ابن جريج، سلمة بن يزيد، عائشة، علقمة، عمرو بن سعيد	٤٨٢/٦، ٤٨١/١٣، ٨٥/١٩، ٥٦٦/٢٤، ٥٦٧
« لا آخذ من أموالكم شيئا ... »	الضحاك	٦٦١/١١
« لا آخذ منها شيئا ... »	ابن عباس	٦٦٠/١١
« لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله ... »	مجاهد	٤٤١/١٧
« لا آمركم أن تكونوا قسيسين ... »	أبو عبد الرحمن	٦٠٩/٨
« لا أجد ما أحملكم عليه »	محمد بن كعب وغيره	٦٢٦/١١
« لا أريده ، قد رويت »	أبو هريرة أو غيره	٤٢٩/١٤ ، ٤٣٦
« لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات »	ابن عباس	٥٠٠/٢٠
« لا أسألكم على ما أدعوكم إليه ... »	عكرمة	٤٩٦/٢٠
« لا أسألكم من أموالكم شيئا ... »	ابن عباس	٤٩٦/٢٠
« لا أشك ولا أسأل »	قتادة	٢٨٨/١٢
« لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ... »	الضحاك	٦٥٥/١١
« لا أعافى رجلا قتل بعد أخذه الدية »	قتادة	١١٥/٣
« لا أعرفن أحدكم يأتى يوم القيامة ... »	ابن عباس	٢٠٣/٦
« لا أعرفن ما ورد على ... »	ابن شهاب	٦٥٦/١٧
« لا ألفين يجىء أحدكم يوم القيامة ... »	أبو هريرة	٢٠٣/٦
« لا إله إلا الله »	أبى بن كعب، الحسن، ابن عباس، الزهرى	١٨٥/٩، ٥٣١/١٤، ٣١٠/٢١، ٣٤٦/٢٣
« لا ، أنت صاحبى فى الغار ... »	ابن عباس	٣١٥/١١
« لا ، إنه لم يقل يوما : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين »	عائشة	٥٦٦/٢٤
« لا إيمان لمن لا أمانة له ... »	قتادة	٥٠٨/١٣
« لا ، بل تستأنى بهم »	ابن عباس	٦٣٥/١٤
« لا ، بل للناس كافة »	عبد الله بن مسعود	٦١٨/١٢
« لا ، بل هذا وقومه »	شريح بن عبيد	٥٢٣/٨
« لا ، بل هم الذين يصلون ... »	عائشة	٧١/١٧
« لا تأذنى لأحد ... »	أم سلمة	١٠٧/١٩
« لا تبرح مقامك ... »	عكرمة	٢٣٠/٨
« لا تبرح منها »	عبد الله بن مسعود	١٦٨/٢١
« لا تبرحوا حتى أوذنكم »	ابن عباس	١٣١/٦

«لا تبرحوا مكانكم ...»	البراء، السدى	٩٩/٦، ١٢٩، ١٣٠
«لا تَجُبَّ نفسك ...»	السدى	٦١١/٨
«لا تجعلوا لله نصيبا فإن لله الدنيا والآخرة»	أبو العالية	١٩٠/١١
«لا تجوز شهادة محدود فى الإسلام ...»	عبد الله بن عمرو بن العاص	١٧٢/١٧
«لا تحدِّثن الرجال إلا رجلا منكن محرما»	قتادة	٥٩٦/٢٢
«لا تحرسونى إن ربى قد عصمنى»	سعيد بن جبير	٥٦٩/٨
«لا تحل الصدقة لغنى ...»	أبو سعيد، عطاء بن يسار، عبد الله بن عمرو	٥٢٨/١١، ١١/٢٢
«لا تحل لزوجها الأول ...»	عائشة	١٧٠/٤
«لا تخافوا إنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار»	عاصم بن عمر، عبد الله بن أبى بكر، محمد بن يحيى	٦٦٩/٢٢
«لا تخرج منه ...»	قتادة	١٦٧/٢١
«لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ...»	ابن عمر	٤٦٣/١٢
«لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ...»	الزهرى، ابن عمر	٢٩٨/١٠، ١٠٣/١٤
«لا تراءى ناراهما»	–	٣٤٩/١٥
«لا ترجعوا بعدى كفارا ...»	زيد بن أسلم	٣٠٧/٩
«لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها»	معاوية، وعبد الرحمن ابن عوف، ابن عمرو	١٧/١٠
«لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد ...»	أنس	٤٤٨/٢١، ٤٤٩
«لا تزال طائفة من أمتى على الفطرة ما صلوا المغرب ...»	قتادة	٣١/١٥، ٣٢
«لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ...»	قتادة	٣٠٢/٩
«لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح ...»	جابر بن عبد الله	٢٩٦/١٠
«لا تسألونى عن شىء ...»	أنس	١٤/٩ - ١٦
«لا تستضيئوا بأهل الشرك»	أنس	٧١٠/٥
«لا تشركوا بالله شيئا»	صفوان بن عسال	١٠٣/١٥، ١٠٤
«لا تصدَّقوا إلا على أهل دينكم»	سعيد بن جبير	٢١/٥
«لا تصدقوا أهل الكتاب ...»	أبو هريرة	٤٢٢/١٨
«لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ...»	عطاء بن يسار	٤٢٢/١٨
«لا تصوموا هذه الأيام ...»	أبو هريرة	٥٥٤/٣
«لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ...»	أبو أمامة	٦٢٨/٢٠، ٦٢٩
«لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل ...»	أبو العالية	٣٤٨/١٧
«لا تفتاتن على بشىء حتى ترجع»	عكرمة	٢٩١/٦
«لا تقتل أباك»	عكرمة	٦٦٢/٢٢

« لا تقولن : زرعت ... »	أبو هريرة	٣٤٨/٢٢
« لا تقولوا : عبدى ، ولكن قولوا : فتاى »	أبو هريرة	٣٧٨/٢
« لا تقولوا للعنب : الكرم ... »	أبو هريرة	٣٧٨/٢
« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها »	أبو هريرة	٢٥،٢٤،٢٢،١٩،١٦،١٤/١٠
« لا تكلنى إلى نفسى ... »	قتادة	١٦/١٥
« لا تلعنوا تبعا »	سهل بن سعد	٤١٨/٢١
« لا تلعنها فإنها مأمورة ... »	أبو العالية	٦٥٦/١٣
« لا تمثلوا بشىء »	سعيد بن جبير	٣٦٣/٨
« لا تمثلوا ولا تغلوا ... »	الضحاك	٢٨٥/٢١
« لا تمشوا إلى ذى سلطان »	صفوان بن عسال	١٠٤/١٥
« لا تهجروا النساء إلا فى المضاجع »	حجاج	٧١٢/٦
« لا تواصلوا ، فأيكم أراد أن يواصل ... »	أبو سعيد الخدرى	٢٦٧/٣
« لا تؤذونى فى العباس ... »	مجاهد	٤٢٥/١٣
« لا حاجة لى بها ... »	السدى	٤٤/٢
« لا ، حتى تأخذوا على يدى الظالم ... »	عبد الله بن مسعود	٥٩٠/٨
« لا ، حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها »	ابن عمر	١٧٤/٤
« لا ، حتى يذوق ... »	عائشة، أنس	١٧٣ - ١٧١/٤
« لا حِلْف فى الإسلام ... »	جبير بن مطعم، أم سلمة، ابن عباس، قيس بن عاصم	٦٨٤ - ٦٨٢/٦
« لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ... »	ابن مسعود	٤٠٩/١٨
« لا عدوى ولا طيرة ... »	جابر بن عبد الله	٥١٩/١٤
« لا غفر الله لك ! »	–	٣٥٣/٧
« لا ، كان رجلا من العرب وله عشرة ... »	فروة بن مسيك	٢٤٥/١٩
« لا ، لو قلتها لوجبت »	مجاهد	٢٢،٢١/٩
« لا نبرح حتى نناجز القوم »	عبد الله بن أبى بكر	٢٧٣/٢١
« لا نورث ، ما تركنا صدقة »	ابن عباس	١٩٨/١١
« لا هجرة بعد الفتح »	ابن زيد	٢٩٦/١١
« لا والله ما تزنى الحرة »	عبد الله بن عباس	٥٩٦/٢٢
« لا ، وأن تعتمروا خير لكم »	جابر بن عبد الله	٣٤٠/٣
« لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون ... »	قتادة	٥٣٠/١٣
« لا ، ولكن الصديقين هم المصدقون »	ضباعة بنت الزبير	٢١١/٧
« لا ، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى ... »	السدى	٣١٧/١١
« لا ، ولكن من يصوم ويصلى ويتصدق وهو وجل ... »	عائشة	٧٠/١٧

«لا، ولكنهم قوم لا يكتوون»	عبد الله بن مسعود	٢٢/٣٣٢
«لا، ولو قلت: نعم. لوجبت»	على بن عبد الأعلى	٩/١٨
«لا، يا بنت أبى بكر ...»	عائشة	١٧/٧١
«لا يأتى رجل مولاه فيسأله ...»	معاوية بن حيدة	٦/٢٧٢
«لا يتحدث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه»	جابر بن عبد الله	٢٢/٦٦٢
«لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»	قتادة	٢٢/٦٦٤
«لا يحل بيع المغنيات ...»	أبو أمامة	١٨/٥٣٢
«لا يحل تعليم المغنيات»	أبو أمامة	١٨/٥٣٣
«لا يحل دم امرئ مسلم ...»	-	٨/٣٧٧، ٣٨٢
«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ...»	حفصة بنت عمر، قتادة	٤/٢٥٠، ١٧/٢٢٩
«لا يدخل النار أحد شهد بدرًا ...»	أم مبشر	١٥/٦٠١
«لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن»	ابن زيد	٢/١٤٩
«لا يذهب الليل والنهار ...»	عائشة	٢٢/٦١٦
«لا يزال جهنم يلقى فيها ...»	أنس	٢١/٤٤٧، ٤٤٨
«لا يزيده الإسلام إلا شدة»	فرات بن حيان العجلى	٨/٩
«لا يسمع بى أحد من هذه الأمة ...»	سعيد بن جبير، قتادة	١٢/٣٦٣ - ٣٦٥
«لا يصيب ابن آدم خدش عود ...»	قتادة	٢٠/٥١٣، ٥١٤
«لا يصيب رجلا خدش عود ...»	قتادة	٧/٢٤١
«لا يغرنكم نداء بلال ...»	سمرة بن جندب	٣/٢٥٣
«لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ...»	عبد الرحمن بن عوف	١٧/٣٥٥
«لا يفترق اثنان إلا عن رضا»	أبو هريرة	٦/٦٣٤
«لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم»	أنس	٦/٤٤
«لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال»	الحصين بن عبد الرحمن	٦/١٣١
«لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ...»	قتادة	١٤/٥٩٣
«لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ...»	سمرة بن جندب	٣/٢٥٣
«لا يموت رجل منهم ...»	أبو سعيد الخدرى	١٥/٤٠٠
«لا يموتن أحدكم وعليه دين ...»	ابن عباس	١/٦٣٤
«لا يمين فى غضب ...»	ابن عباس	٤/٢٦
«لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى»	محمد بن على	١١/٣١٦
«لأزيدن فى الاستغفار لهم على سبعين مرة»	-	١١/٥٩٩
«لأزيدن على السبعين»	عروة، قتادة	١١/٥٩٩، ٦٠١
«لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن»	أبو سعيد بن المعلى	١٤/١٢٥
«لبيك وسعديك»	أنس، حذيفة	١٥/٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧

« لتأخذن كما أخذ الأمم من قبلكم ... »	أبو هريرة	٥٥١/١١
« لتسألن عن هذا يوم القيامة »	أبو عسيب	٦٠٨/٢٤
« لحم صيد البر للمحرم حلال ... »	جابر	٧٤٨/٨
« الذى أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه »	أنس بن مالك	٤٤٩/١٧
« الذى بيده عقدة النكاح الزوج ... »	عمرو بن شعيب	٣٣١/٤
« الذى يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم ... »	أنس بن مالك	٤٤٩/١٧
« الذين إذا رءوا ذكر الله »	سعيد بن جبير	٢١٠/١٢
« الذين منهم خثعم وبجيلة »	–	٢٤٥/١٩
« الذين يذكر الله لرؤيتهم »	سعيد بن جبير	٢٠٩/١٢
« لسانا ذاكرا، وقلبا شاكرا ... »	سالم بن أبى الجعد	٤٢٨/١١
« لعلك تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ... »	عائشة	١٧١/١٤
« لعلك تسأل عن حِلف لخم وتيم الله »	فرات بن حيان العجلى	٨/٨
« لعله آذاك هوامك »	كعب بن عجرة	٣٨٨/٣
« لعلكم تقولون : سمعنا وعصينا ... »	–	١٤٩، ١٤٨/٥
« لعن الله آكل الربا ... »	أبو جحيفة، ابن مسعود	٤٢/٥
« لعن الله من قتل بذحل الجاهلية »	مجاهد	٥١/٨
« لقد أعذر الله إلى صاحب ... »	أبو هريرة	٣٨٦، ٣٨٥/١٩
« لقد أنزلت على آية أحب إلى ... »	أنس بن مالك	٢٤٠/٢١
« لقد أوتيت علما كثيرا ... »	عمرو بن شعيب عن رجل	٥٨٦/١٨
« لقد حكمت فيهم بحكم الله ... »	علقمة بن وقاص	٧٩، ٧٨/١٩
« لقد دخل على بوجه فاجر ... »	عكرمة	٣٣/٨
« لقد دخل على بوجه كافر ... »	السدى، ابن جريج	٣٤، ٣٢/٨
« لقد ذهبتم فيها عريضة »	ابن إسحاق	١٧٤/٦
« لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد »	أبو سلمة، عائشة، عبادة بن الصامت	٢١٨، ٢١٥/١٢، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٧٣٨/١٣
« لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ... »	عكرمة	٢٠٢/١٣
« لقد كانت إحداكن تكون فى الجاهلية »	أم سلمة	٢٤٩/٤
« لقد نزلت على آية أحب إلىّ مما على الأرض »	قتادة	٢٤١/٢١
« لقد هممت أن أحرق على أقوام ... »	أسامة بن زيد	٣٦٣/٤
« لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله ... »	ابن عباس	٦٣٧/١٥
« لقيت ليلة الإسراء ... »	عبد الله بن مسعود	٤١٣/١٥
« لكل امرئ منهم ... »	عائشة، ابن عباس	٤١٥/٩، ٤٣٠/١٦

« لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه »	مجاهد	٤٢٨/١٦
« لكل نبى حوارىٌّ ، وحوارىَّ الزبير »	جابر	٤٤٤/٥
« لكم النصر فى الدنيا ... »	قتادة	٦٢٠/٢٢
« لكن الله يدرى ... »	أبو ذر	٢٣٦/٩
« لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأنام ... »	ابن عباس	٦١١/٨
« لكنى أقوم وأنام ... »	قتادة	٦٠٩/٨
« للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما ... »	صفوان بن عسال المرادى	١٦،١٥/١٠
« للناس عامة »	أبو اليسر بن عمرو الأنصارى	٦٢٤/١٢
« لم أر جبريل على صورته »	عائشة	٣٠،٢٩/٢٢
« لم أر فى الشر والخير كاليوم قط ، ... »	أنس بن مالك	١٤/٩
« لم أره بعينى ورأيته بفؤادى مرتين »	القرظى عن بعض أصحاب النبى ﷺ	١٩/٢٢
« لم أومر بذلك »	قتادة، ابن عباس	٦١١/٨،٢٣٢/٧
« لم تكن حقيقا بذلك يا عمر »	ابن عباس	٢٣٧/٣
« لم دخلت من الباب وقد أحرمت ؟ »	الربيع	٢٨٨/٣
« لم يزد الإسلام الحلفاء إلا شدة »	السدى	٦٨١/٦
« لم يصب الإسلام حلفا إلا زاده شدة »	الزهرى	٦٨٥/٦
« لم يكذب إبراهيم ... »	أبو هريرة	٥٦٨/١٩
« لم يكن جبلا ولا أرضا ... »	يحيى بن هانئ عن أبيه أو عمه	٢٤٥/١٩
« لم يكونوا أحقاء ... »	قتادة	٤٥٥/١٨
« لم يموتوا على الإسلام »	مجاهد	٤٥/٢
« لما أتانى جبريل عليه السلام بالبراق ... »	ابن زيد	٦٤٤/١٤
« لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت ... »	عبد الله بن رافع	٣٨٥/١٦
« لما أصيب إخوانكم بأحد ... »	ابن عباس	٢٢٨/٦
« لما أغرق الله فرعون قال : آمنت ... »	ابن عباس	٢٧٧/١٢
« لما انتهيت إلى السماء »	مالك بن صعصعة	٣٦/٢٢
« لما تجلى ربه للجبل ... »	أنس بن مالك	٤٢٩/١٠
« لما خلقهم الله قال : تدرون ... »	ابن زيد	٢٢٩/٢٣
« لما عرج بى إلى السماء أتيت على نهر ... »	أنس بن مالك	٦٨٦/٢٤
« لما عرج بى مضى جبريل ... »	أنس بن مالك	٢٠،١٩/٢٢
« لما عرج بى الملك إلى السماء السابعة »	أنس بن مالك	٥٦٦/٢١
« لما فرغ الله من الخلق ... »	أبو هريرة	١٦٨/٩
« لما فرغ الله من خلق السموات والأرض ... »	أبو هريرة	٤٤٧/١٦، ٤١٩/١٥
« لما فرغ مما كان فى بيت المقدس ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٤١/١٤

«لما قال فرعون : لا إله إلا الله . جعل جبريل ...»	ابن عباس	٢٧٧/١٢
«لما قضى الله الخلق ...»	أبو هريرة	١٧٠/٩
«لما كذبتنى قريش قمت ...»	جابر بن عبد الله	٤٢٢/١٤
«لما نزلت هذه الآية أسمع ربى قد رخص لى فيهم ...»	ابن عباس	٦٠١/١١
«لمن أخذ بها من أمتى ...»	ابن مسعود	٦٢١/١٢
«لن نغلب من قلة ...»	–	٣٨٦/١١
«لن يغلب عسر يسرين»	الحسن، قتادة	٤٩٦/٢٤
«لو أن دلوًا من غسَّاقٍ يهراق ...»	أبو سعيد الخدرى	١٣٠/٢٠، ٣٢/٢٤
«لو أن رصاصة مثل هذه ...»	عبد الله بن عمرو	٢٣٨/٢٣
«لو أن صخرة زنة عشر عشراوات ...»	أبو أمامة	٥٧١/١٥، ٥١٤/١٧
«لو أن لابن آدم واديين من مال ...»	أبى بن كعب	٥٩٩/٢٤
«لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ...»	ابن عباس	٢٦٧/٢
«لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها ...»	السدى	٢٤/٢٠
«لو خرجت لم آمن أن يتخطفك ...»	عبد الله بن مسعود	١٦٨/٢١
«لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا»	أبو هريرة	٥٣٨/٢٤
«لو رحم الله أحدًا من قوم نوح ...»	عائشة	٣٩٣/١٢، ٣٩٤
«لو عذبنا فى هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك»	ابن زيد	٢٨٣/١١
«لو علمت أن مريم ركبت الإبل ما فضلت عليها أحدًا»	قتادة	٣٩٤/٥
«لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة ...»	قتادة	٥٤٠/٢٤
«لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ...»	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٢٤
«لو قال فرعون : قرة عين»	محمد بن قيس	١٦٣/١٨
«لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء»	أبو هريرة	٦٣٠/٢٢
«لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر ...»	أبو هريرة	٢٠١/١٣، ٢٠٢
«لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ...»	أبو هريرة	٢٠٠/١٣، ٢٠١
«لو لم يستعن يوسف على ربه ...»	قتادة	١٧٣/١٣
«لو لم يقل الكلمة التى قال ...»	ابن عباس	١٧٣/١٣
«لو نزل عذاب من السماء ...»	ابن إسحاق	٢٨٣/١١
«لو يعلم العبد قدر عفو الله ...»	قتادة	٨١/١٤
«لوح من نور ...»	قرة بن إياس	١٤٤/٢٣
«لولا أن أشق على أمتى ما تخلفت خلف سرية ...»	قتادة	٧٢/١٢
«لولا أن يوسف استشفع على ربه ...»	قتادة	١٧٤/١٣
«لولا أنه – يعنى يوسف – قال الكلمة التى قال ...»	عكرمة	١٧٢/١٣
«لولا ذلك لأحرقت سُبُحات وجهه ...»	–	٤١٢/١٤

« لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن طول ما لبث ... »	الحسن	١٧٣/١٣
« ليت بينى وبين أهل نجران حجابا ... »	عبد الله بن الحارث	٤٦٦/٥
« ليت شعرى ... »	داود بن أبى عاصم، محمد بن كعب	٤٨١/٢
« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ... »	عائشة	٢٣٩/٢٤
« ليس أولئك عنيت »	قتادة	٥٩٧/٢٢
« ليس بأرض ولا امرأة ... »	فروة بن مسيك القطيعى	٢٤٥/١٩
« ليس بذاك ، ألم تسمعوا ... »	عبد الله بن مسعود	٣٧٢ ، ٣٧٠/٩
« ليس شىء أحب إليه الحمد من الله »	الأسود بن سريع	١٣٧/١
« ليس فى دينى ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع »	قتادة	٦٠٩/٨
« ليس كذلك ، ولكن الله كان إذا قضى ... »	ابن عباس	٥٠١/١٩
« ليس كما تظنون ... »	عبد الله بن مسعود	٣٧٠/٩
« ليس لطلب دنيا ... »	أنس بن مالك	٦٤٤/٢٢
« ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره ... »	عبيد الله بن عباس	١٧٣/٤
« ليس لها نفقة ... »	فاطمة بنت قيس	٦٤/٢٣
« ليس لهم أن يعلونا ... »	السدى	١٥٣/٦
« ليس المسكين بالذى ترده اللقمة واللقمتان ... »	أبو هريرة	٥١٥/١١
« ليس المسكين الذى ترده التمرة ... »	الزهرى	٥١٥/٢١
« ليس من البر الصوم فى السفر »	جابر	٢١٦/٣
« ليس من البر الصيام فى السفر »	–	٢١٦/٣
« ليس من البر أن تصوموا فى السفر »	جابر بن عبد الله	٢١٧ ، ٢١٦/٣
« ليس من نبى إلا وقد أعطى دعوة ... »	–	٦٣٧/١
« ليس منا من لم يتغن بالقرآن »	ابن عيينة	١٢٧/١٤
« ليس هذا لى ولا لك ... »	سعد	١٥/١١
« لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم »	عطاء بن يسار	٤٠٣/١٤
« ليهبطن اللهُ عيسى ابنَ مريم حكما عدلا ... »	أبو هريرة	٤٥١/٥
« ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم »	–	٣٦٦/٢

« حرف الميم »

«ما أتيت على قول الله : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذاب﴾ ...»	عبد الله بن عمر	١٩٠/٢٢
«ما أجلسكما هٰهنا»	أبو هريرة	٦٠٦ ، ٦٠٥/٢٤
« ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية ... »	ثوبان	٢٢٩/٢٠
« ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر إلا وقع ثوابه ... »	محمد بن كعب القرظى	٥٦٨/٢٤
« ما أحلت الغنائم لأحد سود الرءوس من قبلكم ... »	أبو هريرة	٢٧٨/١١

« ما أخرجك من قومك ؟ »	الضحاك	٥٨١/٢٢
« ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن ... »	–	٥٣٥/١١، ٢٣٠/٢٤
« ما أراك إلا قد حرمت عليه »	القرظى ، عكرمة	٤٥١/٢٢، ٤٥٢
« ما أردت إلى يمينك ... »	عبد الله بن عباس	٤٥٠/٢٢
« ما أردتم ؟ »	ابن عباس	٦١١/٨
« ما اسمك ؟ »	الشعبى	٦٠٠/١١
« ما أصر من استغفر ... »	–	٦٨/٦
« ما اصطفى الله لملائكته : سبحان ربى وبحمده ... »	أبو ذر	٥٠٣/١
« ما أعطى أحد الدعاء فمنع الإجابة ... »	عبد الله بن صالح عمن حدثه	٢٢٤/٣، ٢٢٥
« ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا ... »	ابن عباس	٦٥٩/١١
« ما أمرت فى شأنك بشىء ... »	ابن عباس	٣٧١/٧، ٤٥٠/٢٢
« ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام ... »	عروة بن الزبير	٦٥٢/٣
« ما أمسك عليك فكل ... »	عدى بن حاتم	١٠٦/٨
« ما أنا بفاعل ... »	ابن عباس	٤٠٣/١٧
« ما انجاب ماء ... »	أبى بن كعب	٣١٤/١٥
« ما أوتيتم من علم ... »	عكرمة	٦٨/١٥، ٥٧٣/١٨
« ما بال أقوام حرموا النساء »	السدى	٦١٠/٨
« ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟ ... »	الأسود بن سريع	٥٥٢/١٠
« ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون : طلقتك ... »	أبو موسى الأشعرى	٣٠٩/٤، ٣١٠
« ما بالك يا عثمان »	السدى	٦١٠/٨
« ما بضع سنين عندكم »	عبد الله بن مسعود	٤٥٦/١٨
« ما بهذا بعثت ... »	ابن عباس	٨٩/١٥
« ما بى ما تقولون ... »	ابن عباس	٨٨/١٥
« ما بين النفختين أربعون ... »	أبو هريرة	٢٥٩/٢٠، ٢٦٠
« ما ترون فى الأسارى »	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١١
« ما ترى ؟ دينار »	على	٤٨٤/٢٢
« ما ترى يا بن الخطاب ؟ ... »	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١١
« ما تريدون ؟ »	السدى	٤٨١/٩
« ما تقرأ فى الصلاة ؟ »	أبو هريرة	١٢١/١٤
« ما تقولون فى هؤلاء الأسرى »	عبد الله بن مسعود	٢٧٣/١١
« ما جاء بك ؟ »	ابن عباس	٦٣٠/١١
« ما جئت حتى اشتقت إليك »	قتادة	٥٨٠/١٥
« ما حاجتك ؟ هل تريد من شىء ؟ »	عبد الله بن عباس	١٠٣/٢٤

« ما حبسك ؟ »	إبراهيم النخعى	٥٨١/١٥
« ما حَلْ ؟ »	المسور بن مخرمة	٢٩٧/٢١
« ما حملك على ذلك ؟ »	قيس بن جبير، عروة	٢٨٤/٣، ٥٦٣/٢٢
« ما حملك على الذى صنعت ؟ »	قتادة	٥٦٤/٢٢
« ما حملك على الذى قلت ؟ »	قتادة	٥٤٠/١١
« ما حملك على ما صنعت ؟ »	ابن عباس، على	٢٧٨/٦، ٥٦١/٢٢
« ما خلأت ، وما ذاك لها بخلق »	المسور بن مخرمة	٢٩٧/٢١
« ما خلفك ؟ »	كعب بن مالك	٦١/١٢
« ما رُئىَ إبليس يومًا هو فيه أصغر ... »	طلحة بن عبيد الله	٢٢٤/١١
« ما سألنى عنها أحد غيرك »	أبو الدرداء	٢٢٠/١٢
« ما سألنى عنها أحد قبلك »	عبادة ، أبو الدرداء	٢١٧/١٢، ٢١٩ – ٢٢١
« ما سألنى عنها أحد من أمتى منذ أنزلت ... »	قيس بن سعد	٢٢٣/١٢
« ما سألنى عنها أحد منذ أنزلت علىَّ ... »	أبو الدرداء ، رجل	٢٢٠/١٢
« ما سألنى عنها أحد منذ أنزلها الله غيرك ... »	أبو الدرداء	٢١٦/١٢، ٢١٧
« ما سالمناهن منذ حاربناهن »	أبو هريرة، ابن عباس، وهب	٥٧٤/١
« ما السماوات السبع فى الكرسى إلا كدراهم »	زيد بن أسلم	٥٣٩/٤
« ما شأن هذا حراما ؟ »	ابن عباس	٥٨٠/٥
« ما شأنك ؟ »	مجاهد، قتادة	٢٨٥/٣، ٣٤٧/٢١
« ما شهادتك يا بن سلام ؟ »	الضحاك	١٢٩/٢١
« ما صنعت شيئا ؟ »	سعيد بن جبير	١٤٨/١٤
« ما صورته يا جبريل ؟ »	ابن زيد	١٣٩/١١، ١٤٠
« ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ... »	أبو أمامة	٦٢٨/٢٠
« ما ضل قوم عن الحق إلا أوتوا الجدل »	–	٦٢٨/٢٠
« ما الطهور الذى أثنى الله عليكم به ؟ »	شهر بن حوشب	٦٨٨/١١
« ما طهوركم هذا الذى ذكر الله ؟ »	عطية العوفى	٦٩٣/١١
« ما عبد الله بن سلام فيكم »	الحسن	١٢٩/٢١، ١٣٠
« ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ؟ »	–	٥٠٢/١٧
« ما على الأرض أحد من أهل الأديان ... »	عبد الله بن مسعود	٦٩٧/٥، ٦٩٨
« ما علىَّ أن أُلمّ ... »	سعيد بن جبير	١٣/١٥
« ما فعل ثعلبة ؟ »	ثعلبة بن حاطب الأنصارى	٥٧٩/١١
« ما فعل الرهط ؟ »	ابن مسعود	١٦٩/٢١
« ما فعل كعب بن مالك ؟ »	كعب بن مالك	٦٠/١٢
« ما فى السماء الدنيا موضع ... »	عائشة	٦٥١/١٩، ٦٥٢

« ما قلت ؟ »	ابن زيد	٣٩/١٩
« ما كان أحد يُرد عن هذا البيت »	ابن زيد	٤٤٤/٢
« ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ... »	أبو ذر	٥٣٩/٤
« ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى »	كعب بن عجرة	٣٨٣/٣
« ما كنت أرى أن هذا أصابك ... »	كعب بن عجرة	٣٨٤/٣
« ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية ...؟ »	ابن عباس	٥٠١/١٩
« ما لك أرابك منها شىء؟ »	ابن زيد	١١٦/١٩
« ما لك ما لك ؟ »	الحسن	٣٤٨/٢١
« ما لك يا أبا قيس أمسيت طليحا ؟ »	السدى	٢٤٠/٣
« مالك يا أبا هريرة ؟ ألك حاجة ؟ »	أبو هريرة	٥١١/١٧
« ما لكم ولدعوة الجاهلية »	جابر بن عبد الله	٦٦٢/٢٢
« ما لهم ! شغلونا عن الصلاة ... »	مرة	٣٥٤/٤
« ما لهم عِزِين ؟ »	جابر بن سمرة	٢٨٠/٢٣
« ما لهم ! ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارًا »	على بن أبى طالب	٣٥٣/٤
« ما لى أراكم عزين ؟ »	أبو هريرة، جابر بن سمرة	٢٧٩/٢٣ - ٢٨١
« ما لى أرى بك جهدًا ؟ »	معاذ بن جبل	٢٣٤/٣ ، ٢٣٥
« ما لى أسمع الجن أحسن جوابا ؟ »	ابن عمر	١٩٠/٢٢
« ما لى أمسك بحجزكم من النار »	معاوية بن حيدة	٤٠٨/٢٠
« ما لى ولهم ... »	عقبة بن عامر	٣٦٩/١٥
« ما مطر قوم من ليلة ... »	أبو أمامة	٣٧٢/٢٢
« ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ... »	على	٤٧١/٢٤
« ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله ... »	ابن مسعود	٢٧٣/٦
« ما من أحد يسمع بى من هذه الأمة ... »	سعيد بن جبير	٣٦٤/١٢ ، ٣٦٥
« ما من أحد يلقى الله ... »	ابن المسيب	٤٨١/١٥
« ما من بنى آدم مولود ... »	أبو هريرة	٣٤٠/٥ ، ٣٤٤
« ما من ذى رحم يأتى ... »	حجير بن بيان	٢٧١/٦ ، ٢٧٢
« ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله ... »	أبو هريرة	٤٣١/١١
« ما من رجل يتوضأ فيغسل ... »	كعب بن مرة	٢١٧/٨
« ما من رجل يذنب ذنبًا ... »	على بن أبى طالب	٦٤/٦
« ما من عبد يذنب ذنبا ... »	أبو بكر، على	٦٤/٦ ، ٦٥
« ما من عبد يصلى الصلوات ... »	أبو هريرة ، أبو سعيد	٦٤٥/٦
« ما من عبد يعبد الله ... »	أبو أيوب	٦٥٦/٦
« ما من قلب إلا بين إصبعين ... »	النواس بن سمعان	٢٣١/٥

« ما من مسلم يصاب بشيء ... »	أبو الدرداء	٤٧٤/٨
« ما من مولود يولد إلا ... »	أبو هريرة	٣٤١/٥
« ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به ... »	أبو هريرة	١٥/١٩
« ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم ... »	عبد الله بن مسعود	٣٣٤/٨
« ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقيته »	النزال بن سبرة	٤٧١/٢٤
« ما من نفس مولود يولد إلا والشيطان ينال منه ... »	أبو هريرة	٣٣٩/٥
« ما من يوم طلعت فيه شمسه ... »	أبو الدرداء	١٥٥/١٢
« ما من يوم غربت فيه شمسه إلا وبجنبيها ملكان ... »	أبو الدرداء	٤٦٥/٢٤
« ما منعك أن تجيبني ؟ »	أبو سعيد بن المعلى	١٢٤/١٤
« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ... »	–	٦٧/١٠
« ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار »	على بن أبى طالب	٤٧١/٢٤
« ما منكم من أحد إلا وكتب مقعده من الجنة ... »	على بن أبى طالب	٤٧٠، ٤٦٩/٢٤
« ما منكم من أحد إلا وله منزلان ... »	أبو هريرة	١٥/١٧
« ما منكم من أحد ولا من الناس ... »	على بن أبى طالب	٤٧٢/٢٤
« ما هذا ؟ »	السدى، جابر، أنس	٦٨٥/٢٤، ٢١٦/٣، ٤٤/٢
« ما هذا ؟ بئسما علق هذا »	عطاء بن أبى رباح	٧٠٢/٤
« ما هذا الذى أثنى الله به عليكم ؟ »	إبراهيم بن إسماعيل	٦٩٢/١١
« ما هذا الذى أثنى عليكم ؟ »	الشعبى	٦٩١/١١
« ما هذا الذى ذكركم الله به فى أمر الطهور ؟ »	الحسن	٦٩٣/١١
« ما هذا يا جبريل ؟ »	أبو هريرة، سفيان	٤٢٥/١٤، ٦٤٣، ٣١٤/١٠
« ما هذان النهران يا جبريل ؟ »	أنس بن مالك	٤١٧/١٤
« ما هذه الريح يا جبريل »	أبو هريرة	٤٢٧/١٤
« ما هذه يا جبريل ؟ »	أنس بن مالك	٤٢٣/١٤
« ما هكذا ذكرت ... »	عكرمة	٤٥١/١٨
« ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم »	عبد الله بن مسعود	٦٣، ٦٢/١٠
« ما هؤلاء ؟ »	حجاج	٤٣٥/١٤
« ما هؤلاء يا جبريل ؟ ... »	أبو هريرة ، أو غيره	٤٢٦ - ٤٢٤/١٤
« ما هى ؟ »	عبد الله بن عباس	٧٠٣/٢٤
« ما هى يا عائشة ؟ »	عائشة	٥٢٤/٧
« ما هى يا عبد الله ؟ هذه مؤمنة ... »	السدى	٧١٧/٣
« ما وضع فى الميزان شيء أثقل من حسن الخلق »	–	٧٠/١٠
« ما ولد لك ؟ »	رباح اللخمى	١٨٠/٢٤
« ما يبكيك ؟ »	عنترة بن عبد الرحمن	٨١/٨

« ما يبكيك يا أبا بكر ؟ »	عبد الله بن عمرو	٥٦٨/٢٤
« ما يبكيك يابن الخطاب ؟ »	عمر بن الخطاب	٢٦٠/٧
« ما يبكيك يا ثابت ؟ »	شماس	٣٤٠/٢١
« ما يضحككن ؟ »	السدى	٦١٠/٨
« ما يمنعك أن تزورنا ؟ »	ابن عباس	٥٧٩/١٥
« ما ينبغي للنبي إذا لبس لأمته ... »	الزهرى وغيره	٨/٦
« مات قبل الإسلام ؟ »	عبد الله بن بشير الضبى	٥٦٨، ٥٦٧/٢٤
« مائة سنة »	عبد الله المازنى	٥٣٤/١٤
« المتضرع »	ابن الهاد	٤٣/١٢
« مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار ... »	–	٦١٧/١٢
« مثل القائم على حدود الله ... »	النعمان بن بشير	٦٩٥/٥
« مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ... »	أنس بن مالك	٦٣٨/١٣
« مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين ... »	قتادة	٦١٦/٧
« مثل المنافق كمثل الشاة العائرة ... »	ابن عمر	٦١٥/٧
« مثل هذه الأمة ... »	ابن عمر	٤٤٠/٢٢
« مُرًّا بثعلبة وبفلان فخذا صدقاتهما ... »	ثعلبة بن حاطب الأنصارى	٥٧٩/١١
« مُرْه بالكفين والوجه »	عمار بن ياسر	٨٦/٧
« مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ... »	ابن عمر	٢٨/٢٣
« المسجد الحرام »	أبو ذر	٥٩٣/٥
« المسجد الذى أسس على التقوى ... »	أبو سعيد الخدرى	٦٨٧/١١
« المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة »	أبو هريرة	٢٦٦، ٢٦٥/٢٤
« معاذ الله أن نعبد غير الله ... »	ابن عباس	٥٢٥، ٥٢٤/٥
« المغضوب عليهم ... »	عدى بن حاتم، عبد الله بن شقيق	١٨٧، ١٨٦/١
« مفاتح الغيب خمسة »	ابن عمر	٥٨٧، ٥٨٦/١٨
« مكانكِ وأنتِ على خيرٍ ... »	أم سلمة	١٠٦/١٩
« المكثرون هم الأسفلون »	قتادة	٣٦/٥
« ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ... »	عبد الله بن مسعود	٣٥١/٤
« ملك على يمينك ... »	كنانة العدوى	٤٥٧/١٣
« ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب »	خالد بن معدان الكلاعى	٣٩٠/١٥
« مما كنت ضاربا منه ولدك »	الحسن العرنى	٤٢٥/٦
« من أتانا منكم فنرده إليكم ... »	ابن زيد	٥٨١/٢٢
« من أتى مكان كذا وكذا ، أو فعل كذا وكذا ... »	ابن عباس	١٢/١١
« من أحب منكم أن يحضر ... »	ابن مسعود	١٦٩، ١٦٨/٢١

« من أحب منكم أن يحل فليحل »	السدى	٤١٥/٣
« من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله ... »	محمد بن كعب القرظى	٣٤٩/١٢
« من أخذ بعيرا بغير حقه ... »	عبيد بن أبي عبيد	٢٠٧/٦
« من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار ... »	قتادة	٥٥٣/١٤
« من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة »	قتادة	١١/١٩
« من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته ... »	ابن عباس	٧٠٨/٢
« من استعف أعفه الله ... »	أبو سعيد الخدرى	٣٠/٥
« من أسلم من أهل الكتابين ... »	أبو أمامة الباهلى	٤٤١/٢٢
« من أصيب بخبل أو جراح »	أبو شريح الخزاعى	٧٠٨/٥
« من أطاعنى فقد أطاع الله ... »	أبو هريرة	١٧٤/٧
« من أعتق رقبة مؤمنة فهى فداؤه من النار »	عقبة بن عامر الجهنى	٤٢٣/٢٤
« مِن أعظم المساجد حرمة على الله ... »	حذيفة بن اليمان	١٢٥/١٨
« من أعلمكم بالتوراة ؟ »	ابن زيد	٤٣٩/٨
« من أقام الصلاة وآتى الزكاة »	أبو أيوب الأنصارى	٦٥٥/٦
« من أنت ؟ »	الشعبى	٥٩٩/١١
« من أوتى القرآن فرأى أن أحدًا ... »	–	١٢٧/١٤
« من بث فلم يصبر »	مسلم بن يسار	٣١٣/١٣
« من برت يمينه وصدق لسانه ... »	أنس ، أبو أمامة ، أبو الدرداء	٢٢٣/٥ ، ٢٢٤
« من تاب قبل أن تطلع الشمس من المغرب ... »	أبو هريرة	١٩/١٠، ٢٠
« من ترك بعده كنزا ، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ... »	ثوبان	٤٣٨/١١
« من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها »	أبو مجيب	٤٢٨/١١
« من تركه ولا يخاف عقوبته ... »	أبو داود	٦٢١/٥
« من تعنون الصديقين ؟ »	المقداد	٢١١/٧
« من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات »	ابن عمر	١٦٣/٨
« من توضأ فأحسن الوضوء ... »	أبو أمامة ، سلمان	٢١٦/٨ ، ٦٢١/١٢
« من توضأ وضوئى هذا ... »	عثمان بن عفان	٢١٨/٨ ، ٦١٥/١٢
« من الثيب والأبكار »	سلمة بن يزيد	٣٢٠/٢٢
« من جاءهم منا فأبعده الله »	سلمة بن الأكوع	٢٩٤/٢١ ، ٢٩٥
« من جرح فى جسده جراحة فتصدق بها ... »	عبادة بن الصامت	٤٧٤/٨
« من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ... »	أبو هريرة	٤٩١/٣
« من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ... »	أبو هريرة	٤٨٩/٣ ، ٤٩٠ ، ٥٦٦
« من حرس وراء المسلمين ... »	معاذ بن أنس الجهنى	٦٠٥/١٥
« من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ... »	عبد الرحمن بن سمرة	٣٤/٤

«من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية لله ...»	عائشة	٣٠/٤
«من حلف على يمين هو فيها فاجر ...»	عبد الله بن مسعود	٥١٧/٥
«من حوسب عذب»	عائشة	٢٣٨/٢٤
«من حوسب يوم القيامة عذب»	عائشة	٢٣٧/٢٤
«من دخل الجنة فله فيها زوجتان ...»	قتادة	٢٥١/٢٢
«من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ...»	حذيفة بن اليمان	٢٧، ٢٦/١٩
«من رغب عن سنتى فليس منى»	الحسن	١٥٧/١٠
«من زاد أو ازداد بعيرًا ...»	قتادة	١١٠/٣
«من سمع بى من أمتى أو يهودى ...»	أبو موسى	٣٦٥/١٢
«من سيدكم يا بنى سلمة ؟»	ابن زيد	٤٩٣/١١
«من سئل عن علم يعلمه فكتمه ...»	–	٧٣١/٢
«من شاء فليخذلنى»	ابن جريج	٥٧٠/٨
«من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم»	ابن عمر	٦٤١/١٣
«من صاحبكما ؟»	ابن جريج	٤٦٢، ٤٦١/٥
«من صلى صلاة لم تنهه ...»	الحسن	٤٠٩/١٨
«من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار»	–	٣٧٣/٤
«من صنع كذا فله من النفل كذا»	عكرمة	١٤/١١
«من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا»	ابن عباس	١٣/١١
«من طلق لاعبا أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه»	الحسن	١٨٤/٤
«من عمره الله ستين سنة ...»	أبو هريرة	٣٨٦/١٩
«من غل منها بعيرا أو شاة ...»	عبد الله بن أنيس	٢٠٦/٦
«من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»	ابن عمر	٣٧٣، ٣٤٤/٤
«من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ...»	أنس	٣٤٤/١١
«من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل»	ابن عباس	١٣/١١
«من قال فى القرآن برأيه ...»	ابن عباس	٧٣، ٧١/١
«من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»	ابن عباس	٧١/١
«من كان سامعًا مطيعًا ...»	ابن شهاب	٧٣/١٩
«من كان له بيت وخادم فهو ملك»	زيد بن أسلم	٢٧٩/٨
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ...»	قتادة	٨٢/٣
«من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما ...»	أبو هريرة	٥٧٣/٧
«من كسر أو عرج فقد حل ...»	الحجاج بن عمرو	٣٧٥/٣
«من كظم غيظًا وهو يقدر على إنفاذه ...»	أبو هريرة	٥٩/٦
«من كفر بالله واليوم الآخر»	ابن عمر	٦٢٢/٥

« من لقيت من أصحابى فمرهم يرجعوا »	ابن عمر	٢٦/١٩
« من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له »	–	٢٣١/١٢، ١٠٥/١٦
« من لم يحمد الله على ما عمل ... »	عبد العزيز الشامى عن أبيه	٢٤٧/١٠
« من مات على دين عيسى ... »	مجاهد	٤٥/٢
« من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم »	أبو هريرة	٦٠٥/١٥
« من ملك زادا وراحلة ... »	على بن أبى طالب	٦١٣/٥، ٦١٤
« من المؤمنين من يضىء نوره ... »	قتادة	٣٩٧/٢٢، ٣٩٨
« من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ... »	عبد الله بن عمرو	٣٠/٤
« من نسى صلاة فليصليها إذا ذكرها ... »	أبو هريرة	٣٢/١٦
« من هذا وقومه ... »	أبو هريرة	٢٣٣/٢١
« من هذا يا جبريل الذى فضل على الناس ... »	أبو هريرة	٤٣٠/١٤
« من هذا يا جبريل ومن هؤلاء الذين حوله ؟ »	أبو هريرة، أو غيره	٤٣١/١٤
« من هذه ؟ »	حبيبة بنت سهل، الزهرى	١٣٨/٤، ٣١١/٥
« من هذه العجوز يا عائشة ؟ »	عائشة	٤٢٩/١٦
« من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ... »	أبو هريرة، ابن عباس، أبو العالية	٤١١/٢، ١٤٧/٥
« من هو ؟ »	ابن عباس	٤٦٠/٥
« من هؤلاء ؟ »	أبو هريرة	٤٣٥/١٤
« من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسوارى ؟ »	ابن عباس	٦٥٢/١١
« من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى ؟ »	ابن عباس	٦٥١/١١
« من وجد زادا وراحلة »	الحسن	٦١٣/٥
« من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها ... »	أبو السليل	٥٩٤/١١
« من يدخل الجنة »	أبو هريرة	٦٢٣/٨
« من يعمل سوءا يجز به فى الدنيا »	أبو بكر الصديق	٥٢١/٧
« من يقل على ما لم أقل ... »	رجل من أصحاب محمد ﷺ	٤٠٩/١٧
« منهن العجائز ... »	أنس بن مالك	٣٢١/٢٢
« الموازين بيد الله، يرفع قومًا ويضع قوما ... »	سمرة بن فاتك الأسدى	٢٣٢/٥
« موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ... »	أبو هريرة	٢٨٩/٦، ٤١٧/٢٢
« مؤمنو أمتى شهداء »	البراء بن عازب	٤١٤/٢٢، ٤١٥
« المؤمنون تتكافأ دماؤهم »	–	٩٥/٣
« مهلا، فإنما أصابكم الذى أصابكم ... »	ابن عباس	١٥٧/٦
« مهلا يابن الخطاب، وما يدريك ... »	عروة	٥٦٣/٢٢
« مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق ... »	عائشة	٤٧٢/٢٢

« الميت تحضره الملائكة ... »	أبو هريرة	١٠/١٨٥، ١٨٦

« حرف النون »

« ناد : يا أصحاب سورة البقرة »	قتادة	١١/٣٨٨
« ناد : يا معشر الأنصار ، ويا معشر المهاجرين »	قتادة	١١/٣٨٨
« الناس لآدم وحواء كطف الصاع ... »	عقبة بن عامر	٢١/٣٨٧
« نتزوج نساء أهل الكتاب ، ولا يتزوجون نساءنا »	جابر بن عبد الله	٣/٧١٦
« النجم الغاسق »	أبو هريرة	٢٤/٧٤٨
« نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ... »	أبو هريرة	٣/٦٣١
« نحن الآخرون السابقون ... »	أبو هريرة	٣/٦٣٠
« نحن أحق بالشك من إبراهيم ... »	أبو هريرة	٤/٦٢٩، ٦٣٠
« نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا ... »	–	١٤/٥٩٥
« نحن نحكم على اليهود ... »	قتادة	٨/٤٥٠
« نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه »	سلمة بن الأكوع	٢١/٢٩٥
« نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ... »	قتادة	٥/٦٧٦
« نزل القرآن على سبعة أحرف »	أم أيوب الأنصارية	١/٢٧، ٢٩، ٤٣، ٥٠، ٦٤
« نزل القرآن من سبعة أبواب من الجنة »	–	١/٦٤، ٦٦
« نزل الكتاب الأول من باب واحد »	–	١/٦٥
« نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان »	واثلة بن الأسقع	٣/١٨٩
« نزلت المائدة خبزا ولحما ... »	عمار بن ياسر	٩/١٢٨
« نزلت هذه الآية فى أصحابك »	مجاهد	٢/٤٥
« نزلت هذه الآية فى خمسة ... »	أبو سعيد الخدرى	١٩/١٠١، ١٠٢
« نساء عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا »	أنس بن مالك	٢٢/٣٢١
« نشدتكم بالذى أنزل التوراة على موسى ... »	ابن عباس	٢/٢٨٤
« النصارى »	عدى بن حاتم	١/١٩٤، ١٩٥
« نصرت بالرعب ... »	محمد بن على	١١/٢٨٢
« نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور »	قتادة	٢١/٥٣٩
« نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر ... »	أبو سعيد	٦/٤٥٤
« نعم »	أبو أمامة، السدى، خباب، ابن عباس، عبيد بن عمير، أبو السليل، عطاء ابن يسار، سهل بن حنيف، عكرمة	٣/٢٥٩، ٧/٥٣٦، ٩/٢٦٠، ٣٩٦، ١١/١٣٣، ٥٩٤، ١٧/٢٤٤، ٢٤٥، ١٩/١١٢، ٢١/٢٤٣، ٣٤١

« نعم ، إذا كثر الخبث »	الزهرى	٥٣١/١٤
« نِعَم الله »	أبى بن كعب	٥٩٨/١٣
« نعم ، أنا دعوة أبى إبراهيم ... »	خالد بن معدان	٥٧٣/٢
« نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ... »	عبد الله بن المسور	٥٤٣/٩
« نعم ، حتى يؤدى إلى كل ذى حق حقه »	عبد الله بن الزبير	٢٠١/٢٠
« نِعْمَ الرجل منهم عويم بن ساعدة »	عويم بن ساعدة ، معن ابن عدى ، أبو الدحداح	٦٩٢/١١
« نعم سواء »	عكرمة	٤٠٥/٩
« نعم ، عظيم »	عامر	٣٩٤/٢٢
« نعم ، فيتخذ أحدكم لسانا ذاكرا ... »	ثوبان	٤٣٠/١١
« نعم ، فيها شجرة تدعى طوبى ... »	عتبة بن عبد السلمى	٥٢٨/١٣
« نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا ... »	أبو سعيد	٢٥/١٩
« نعم ، كل من أحب أن يعبد من دون الله ... »	ابن إسحاق	٤١٨/١٦
« نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء »	أبو الدرداء	٢٣٨/٢٢
« نعم ، والذى نفسى بيده إنه لفتح »	مجمع بن جارية	٢٤٤/٢١
« نعم ، وهو لكم كالمائدة لبنى إسرائيل ... »	مجاهد	٤١٠/٢
« نعم يا أبا الدحداح »	عبد الله بن مسعود	٤٣٠/٤
« نعم ، يبعث الله هذا ... »	سعيد بن جبير	٤٨٧/١٩
« نعم ، يجزى به المؤمن فى الدنيا ... »	عائشة	٥٢٥/٧
« نعوذ بك ، نعوذ بك »	جابر	٣٠٣/٩
« نعيت إلى نفس كأنى مقبوض فى تلك السنة »	عبد الله بن عباس	٧٠٩/٢٤
« النعيم المسئول عنه يوم القيامة »	ثابت البنانى	٦٠٩/٢٤
« نهر أعطانيه الله فى الجنة »	أنس	٦٨٧/٢٤
« النوح »	أم سلمة	٥٩٩/٢٢
« نور يقذف فى القلب »	رجل يكنى أبا جعفر	٥٤٢/٩

« حرف الهاء »

« هاتان أيسر وأهون »	جابر بن عبد الله	٣٠٢/٩
« هاتها »	جابر بن عبد الله	٦٩١/٣
« هذا بيان من الله ورسوله »	محمد بن مسلم الزهرى	١١/٨
« هذا حين حمى الوطيس »	العباس بن عبد المطلب	٣٩٠/١١
« هذا ذهاب الليل ومجىء النهار »	عدى بن حاتم	٢٥٠/٣
« هذا زوج التى ذهبت أزوجكه ؟ »	ابن زيد	٥٩٣/٢٢

« هذا سبيل الله »	عبد الله بن مسعود	٦٧١/٩
« هذا عملك ، قد أمرتك فلم تطعنى »	ثعلبة بن حاطب	٥٨٠/١١
« هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن ... »	المسور بن مخرمة	٢٩٩/٢١ ، ٣٠٠
« هذا كتاب من رب العالمين ... »	رجل من أصحاب رسول الله	٤٧٠/٢٠
« هذا الذى أوفى الله بأذنه »	عاصم بن عمر ، عبد الله بن أبى بكر ، محمد بن يحيى	٦٦٩/٢٢
« هذا ليس لى ولا لك »	سعد بن مالك	١٦/١١
« هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة ... »	عبد الله بن مغفل	٢٨٨/٢١ ، ٢٨٩
« هذا مكرز بن حفص ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« هذا ممن قضى نحبه »	طلحة بن عبيد الله	٦٦/١٩
« هذا من الذين قضوا نحبهم »	عيسى بن طلحة	٦٣/١٩
« هذا من صفة حلى بيت المقدس ... »	حذيفة	٤٥٩/١٤
« هذا من النعيم الذى تسألون عنه »	جابر بن عبد الله	٦٠٥/٢٤
« هذا الموقف ، وكل مزدلفة موقف »	على	٥٢٢/٣
« هذا النهار إذا جاء ، أين الليل ؟ »	–	٥٤/٦
« هذا وقومه »	أبو هريرة	٢٣٤/٢١
« هذا يوم الحج الأكبر »	ابن عمر ، محمد قيس	٣٢٤/١١ ، ٣٣٣
« هذه أهون »	جابر بن عبد الله	٣٠٥/٩
« هذه حبيبة ابنة سهل تذكر ما شاء الله أن تذكر »	–	١٣٨/٤ ، ١٣٩
« هذه حرم حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض »	ابن عباس	٥٣٩/٢
« هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان ... »	عبد الله بن مسعود	٦٧١/٩
« هذه الظهر »	رجل	٣٥٨/٤
« هذه عير قريش فيها أموالهم ... »	عبد الله بن عباس	٣٦/١١ ، ٤١
« هذه الفجر »	رجل	٣٥٨/٤
« هذه القبلة ... »	أسامة بن زيد	٦٦٤/٢ ، ٦٦٥
« هذه قريش قد جاءت بجلبتها ... »	هشام بن عروة	٨٤/١١
« هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح ... »	سعيد بن جبير	٣٦٢/٨
« هذه مصارعهم »	هشام بن عروة	٨٤/١١
« هزم الجمع وولوا الدبر »	عكرمة	١٥٨/٢٢
« هزموا وولوا الدبر »	–	١٥٨/٢٢
« هكذا أمرنى ربى »	أنس	١٧٧/٨
« هكذا البيع »	ابن عباس	٦٣٥/٦
« هكذا تجدون حد من زنى ؟ »	البراء بن عازب	٤٦٠/٨

« هل أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا ؟ »	أبو أمامة	٦٢٣/١٢
« هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟ »	جابر	١٠/١٣
« هل تدرون أى يوم ذلك ؟ »	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦
« هل تدرون لم أرسلت إليهم ؟ »	زيد	٧٣١/١٣
« هل تدرون ما البيت المعمور ؟ »	قتادة	٥٦٥/٢١
« هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟ »	عبد الله بن عمر	٦٤٢/١٣
« هل تدرون ما الغيابة ؟ »	أبو هريرة	٣٧٦/٢١
« هل تدرون ما فوقكم ؟ »	قتادة	٣٨٦/٢٢
« هل تدرون ما هذا ؟ »	رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، قتادة	٤٧٠/٢٠، ٤٧١، ٣٨٥/٢٢
« هل تستطيع أن تعتق رقبة »	ابن عباس، قتادة	٤٤٨/٢٢، ٤٥٠
« هل تضارون فى القمر ... »	أبو هريرة	١٠٢/٢١
« هل تضامون فى الشمس ... »	أبو هريرة	١٠٢/٢١
« هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها ... »	مالك بن نضلة	٣٠/٩
« هل جهزت غازيا ؟ »	أبو اليسر	٦٢٥/١٢
« هل خرجتم فى أمان أحد ؟ »	عبد الله بن مغفل	٢٨٩/٢١
« هل رأيت شيئًا ؟ »	قتادة	١٦٧/٢١
« هل رأيت من شىء ... »	عائشة	٢٠١/١٧
« هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ »	عمرو بن عوف المزنى	٤١/١٩
« هل عندك شاة ؟ »	عطاء	٣٨٠/٣، ٣٨١
« هل فيكم غريب ؟ »	ابن شهاب	٦٥٦/١٧
« هل كان بينكم وبين تميم شىء »	الحارث بن يزيد البكرى	٢٧٦/١٠، ٢٧٧
« هل كنت تدعو الله بشىءٍ ... »	أنس بن مالك	٥٤٥/٣
« هل لك يا جدُّ العام فى جلاد بنى الأصفر ؟ »	عاصم بن عمر بن قتادة	٤٩٢/١١
«هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ »	محمود بن لبيد	٦٥٢/٥، ٦٥٤
« هل لكم علىّ عهد ... »	قتادة	٢٩٠/٢١، ٢٩١
« هل مر بكم أحد ؟ »	الزهرى	٧٣/١٩
« هل معكم غيركم ؟ »	قتادة	٣٨٨/١١
« هل يصلى ؟ »	قتادة	٦٦٤/٢٢
« هلا احتطت ، فإن البضع ... »	ابن عباس	٤٤٩/١٨
« هلا شققت عن قلبه »	السدى	٣٥٨/٧
« هلك الذين تخلفوا »	ابن عباس	٦٠٩/١١

« هم آخر من يُفصلُ بينهم ... »	أبو زرعة بن عمرو	٢٢٢، ٢٢١/١٠
« هم أهل اليمن ... »	أبو سعيد الخدرى	٣٩٥/٢٢
« هم الذين إذا رءوا ذكر الله »	سعيد بن جبير	٢١٠/١٢
« هم الذين سماهم الله ، فإذا رأيتموهم فاحذروهم »	عائشة	٢١١/٥
« هم الصائمون »	عبيد بن عمير	١١، ١٠/١٢
« هم فى الظلمة دون الجسر »	ثوبان	٧٣٩/١٣
« هم فيها كرقم الكتاب »	أبو أيوب الأنصارى	٢٥١/٢٠
« هم قوم تحابوا فى الله ... »	أبو هريرة، عمر	٢١٢، ٢١١/١٢
« هم قوم غزوا فى سبيل الله عصاة لآبائهم »	رجل من بنى هلال عن أبيه	٢١٨/١٠
« هم قوم لا يعرفون العمل ... »	ابن زيد	٥٢٦/٢٢
« هم قوم هذا »	عياض ، أبو هريرة	٥٨٢، ٥٢٢، ٥٢١/٨
« هم قومك يا أبا موسى »	عياض	٥٢٢/٨
« هم الذين إذا رءوا ذكر الله »	سعيد بن جبير	٢١٠/١٢
« هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها »	سعد بن أبى وقاص	٦٦٣/٢٤
« هم اليهود »	عدى بن حاتم	١٨٦/١
« هم اليوم أربعة ... »	ابن إسحاق	٢٢٩/٢٣
« هما جميعًا من أمتى »	ابن عباس	٣٣٤/٢٢
« هما خير من الدنيا جميعًا ... »	عائشة	٦٠٨/٢١
« هما زلفتا الليل ، المغرب والعشاء »	الحسن	٦١٠، ٦٠٩/١٢
« هما نجدان نجد خير ونجد شر ... »	الحسن	٤١٧/٢٤
« هن اللواتى قبضن فى الدنيا ... »	أم سلمة	٣٢٢/٢٢
« هن اللواتى كن فى الدنيا عجائز ... »	أنس بن مالك	٣٢١/٢٢
« هن : ولا تشركوا بالله شيئا »	صفوان بن عسال	١٠٤/١٥
« هٰهنا إلى هٰهنا تحشرون ... »	معاوية بن حيدة	٤٠٨/٢٠
« هو إسحاق »	العباس بن عبد المطلب	٥٨٨/١٩
« هو أن تقول لأخيك ما فيه ... »	أبو هريرة	٣٧٦/٢١
« هو بياض النهار وسواد الليل »	عدى بن حاتم	٢٥٠/٣
« هو تنزيه الله عن كل سوء »	طلحة بن عبيد الله	١٢٨/١٢
« هو جبريل »	عائشة	٢٩، ٢٨/٢٢
« هو جبل فى النار من نار ... »	أبو سعيد	٤٢٧/٢٣
« هو الدخول ، يردون النار ... »	جابر بن عبد الله	٦٠٤/١٥
« هو الصراط المستقيم »	على بن أبى طالب	١٧٢/١
« هو الضيق »	عائشة	٦٤٢/١٦

« هو قرن ينفخ فيه »	–	٣٤٠/٩
« هو قول الرجل فى بيته : كلا والله ... »	عطاء	١٦/٤
« هو كذا ، وفيه كذا »	ابن زيد	٦٤٥/١٤
« هو مسجدكم هذا »	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٦٨٣/١١
« هو مسجدى هذا »	سهل بن سعد ، أبى ، أبو سعيد	٦٨٥/١١، ٦٨٦، ٦٨٨
« هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى »	أبو هريرة	٤٨/١٥
« هو نهر أعطانيه الله فى الجنة »	أنس	٦٨٨/٢٤
« هؤلاء أهل بيتى ... »	عمر بن أبى سلمة	١٠٦/١٩، ١٠٧
« هؤلاء أهل البيت ، فأذهب ... »	أم سلمة	١٠٥/١٩
« هؤلاء الضالون النصارى »	عبد الله بن شقيق	١٩٥/١
« هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله ... »	جابر بن عبد الله	١٠٤/١٤
« هؤلاء قوم يهود يستقبلون ... »	ابن زيد	٤٥٢/٢، ٦٥٨
« هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ... »	أبو سعيد الخدرى	٣٧٦/١٩
« هؤلاء المغضوب عليهم اليهود »	عبد الله بن شقيق	١٨٧/١
« هى الإشراك بالله ... »	–	٦٥٧/٦
« هى أم القرآن ، وهى فاتحة الكتاب ... »	أبو هريرة	١٠٥/١، ١٢٤/١٤
« هى أيام أكل وشرب وذكر الله »	عائشة	٥٥٤/٣
« هى حسبك ... »	أبو هريرة	١٢٣/١٤
« هى الحنظلة »	أنس بن مالك	٦٥٤/١٣
« هى الدر المجوف »	ابن مسعود	٢٧٢/٢٢
« هى الرؤيا الحسنة يراها الإنسان ... »	رجل من أصحاب النبى ﷺ	٢٢٢/١٢
« هى الرؤيا الحسنة يراها العبد ... »	أبو الدرداء	٢٢٠/١٢، ٢٢١
« هى الرؤيا الصالحة »	أبو الدرداء	٢٢٢/١٢
« هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل ... »	عبادة، قيس بن سعد، أبو الدرداء	٢١٥/١٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣
« هى الرؤيا الصالحة يراها العبد ... »	أبو الدرداء ، عبادة	٢٢٠/١٢، ٢٢١
« هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم ... »	عبادة ، أبو الدرداء	٢١٥/١٢، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠
« هى سبع »	–	٦٥٧/٦
« هى السبع المثانى ... »	أبى بن كعب	١٢٢/١٤
« هى الشفاعة »	أبو هريرة	٤٧/١٥

« هى الصلاة منها شفع ومنها وتر »	عمران بن حصين	٣٥٤/٢٤
« هى على حرام ، فاكتمى ذلك ... »	عامر	٨٦/٢٣
« هى فاتحة الكتاب ... »	أبو هريرة	١٢٤/١٤
« هى للناس عامة »	ابن أبى ليلى	٦٢٢/١٢
« هى ليونس بن متى خاصة ، وللمؤمنين عامة ... »	سعد بن مالك	٣٨٦/١٦
« هى هى ، وهى السبع المثانى ... »	أبى بن كعب	١٢٣، ١٢٢/١٤

« حرف الواو »

« وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم ... »	ابن عباس	٦٥١/١١
« وأنا أيضًا أحمس ، فادخل »	السدى	٢٨٧/٣
« والاعتداء الذى ذكر الله أن الرجل يأخذ العقل ... »	عمر بن الخطاب	١١٨/٣
« والله إنى لرسول الله ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« والله لا أطلقه حتى يطلقه ربه ... »	قتادة	٥٦/١٢
« والله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم »	ابن عباس	٦٥٣، ٦٥٢/١١
« والله لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه »	قتادة	٦٦٥، ٦٦٤/٢٢
« والله لا يسألونى خطة ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٠/٢١
« والله لأبدين عقبى للناس ما صاحبتهم »	قتادة	٥٦٨/٨
« والله لأرضينك ، فإنى مسر إليك سرًّا فاحفظيه »	ابن عباس	٨٦/٢٣
« والله ما أجد ما أحملكم عليه »	ابن عباس	٦٢٤/١١
« والأموات لا يعلمون بشىء من ذلك »	أبو هريرة	٤٤٨/١٦
« وإن ، رغم أنف أبى الدرداء »	أبو الدرداء	٢٣٨/٢٢
« وإن زنى وإن سرق ... »	أبو الدرداء	٢٣٧/٢٢
« وإن كانوا أكثر من ذلك فيصلون قيامًا وركبانا »	ابن عمر	٣٩٣/٤
« وأنت من أهلى »	واثلة بن الأسقع	١٠٤/١٩
« وأنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ... »	ابن عباس	٢٨٤/٢
« وأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى ... »	ابن عباس	٢٨٥/٢
« وإن لكل حد من ذلك مطلعا »	ابن مسعود	٦٧/١
« وإن لكل حرف منها ظهرًا وبطنًا »	ابن مسعود	٦٧/١
« وإنه لم يكن رسولان إلا كان بينهما فترة من الجاهلية ... »	الحسن	٤٥١/١٦
« وإنها لهى السبع المثانى ... »	أبو هريرة	١٢٣/١٤
« وأنى له التوبة »	ابن عباس	٣٤٤/٧
« وأىُّ داء أدوى من البخل ... »	ابن زيد	٤٩٣/١١
« وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ... »	أبو الدرداء	٢٠٠/١٩

«وجبت»	أبو هريرة، سلمة	٦٣٣، ٦٣٢/٢
«الوسط العدل»	حبان بن أبي جبلة	٦٢٩/٢
«﴿وشاهد﴾ يوم الجمعة، ﴿ومشهود﴾ يوم عرفة»	أبو هريرة	٢٦٥/٢٤
«وعرضها الله على آدم فقال: بين أذنى وعاتقى»	ابن زيد	٢٠١/١٩
«وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبنى»	أبو هريرة	١٠٦/١١
«وفت أذنك»	محمد بن سيرين	٦٥٧/٢٢
«وفرض علىّ خمسين صلاة»	أبو هريرة أو غيره	٤٣٤/١٤
«وفِّى عمل يومه أربع ركعات فى النهار»	أبو أمامة	٥٠٨/٢
«وقع فى نفس موسى: هل ينام الله؟ ...»	أبو هريرة	٥٣٤/٤
«وكنتم أذلة فأعزكم الله»	قتادة	٣٨٩/١١
«وكيف تصومين؟»	أم ولد حاطب	٢٦٧/٣
«ولا تستضيئوا بنار أهل الشرك»	الحسن	٧١٠/٥
«ولا تكرهن أحدًا من أصحابك على السير معك»	جندب بن عبد الله	٦٥٥/٣
«ولا تنحن»	مصعب بن نوح	٥٩٩/٢٢
«ولا على أحد ...»	محمد بن كعب	٣٩٥/٩
«الولد للفراش»	عبيد بن عمير	٤٢٨/١٢
«الولد للفراش، وللعاهر الحجر»	السدى	١٧/٩
«ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة»	سعيد بن جبير	٦٩٥/١٣
«والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن ...»	أبو هريرة	٣٩٩/١٥
«والذى نفس محمد بيده إن فضل المخدوم ...»	قتادة	٥٨٩/٢١
«والذى نفس محمد بيده إن كان العذاب ...»	قتادة	٤٧٢، ٤٧١/٥
«والذى نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة ...»	قتادة	٦٦٧/١١
«والذى نفس محمد بيده ليردن علىّ الحوض ...»	قتادة	٦٦٤/٥
«والذى نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سرا ...»	عثمان بن عفان	١٢٧/١٠
«والذى نفسى بيده إن ارتفاعها ...»	أبو سعيد الخدرى	٣١٩/٢٢
«والذى نفسى بيده إن فضل ما بينهما ...»	قتادة	٥٩٠/٢١
«والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن»	أبو سعيد الخدرى	٢٥٣/٢٣
«والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة»	قتادة	٣٣٣/٢٢
«والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة ...»	المسور بن مخرمة	٢٩٧/٢١
«والذى نفسى بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة ...»	قتادة	٢٤٤/٢٢
«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ...»	عبد الله بن مسعود	٥٨٨/٨
«والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم ...»	ابن عباس	٥٥٢/١١
«والذى نفسى بيده لو اتبع آخركم أولكم ...»	قتادة	٦٤٧/٢٢

« والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ... »	قتادة	٦٠٧/١١
« والذى نفسى بيده لو دُلِّى رجل ... »	قتادة	٨١/٢٣
« والذى نفسى بيده لو سلكت الأنصار واديًا ... »	قتادة	٣٨٩/١١
« والذى نفسى بيده لو كان لأحدكم ... »	أبو سعيد الخدرى	٣٩٥/٢٢
« والذى نفسى بيده لو لاعنونى ما حال الحول ... »	ابن جريج	٤٧٢/٥
« والذى نفسى بيده ما أحدكم بأشد مناشدة فى الحق ... »	أبو سعيد الخدرى	٣٠/٧
« والذى نفسى بيده ما أعطيكم شيئًا ولا أمنعكموه ... »	قتادة	٥٠٧/١١
« والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ... »	أبو هريرة	١٢٣ - ١٢١/١٤
« والذى نفسى بيده ما أنزلت سورة فى التوراة »	أبو هريرة	١٢٤/١٤
« والذى يحلف به لو أقر فرعون ... »	ابن عباس	١٦٤/١٨، ٦٦/١٦
« وليسوا منك، هم أهل البدع »	أبو هريرة	٣٣/١٠
« وما أقرأ »	عبد الله بن شداد	٥٢٩/٢٤
« وما حلَّ مُصَدقٌ »	جابر	٤٨٢/١٣
« وما ذاك »	ابن زيد	٦٦٦/٢٢
« وما الذى أهلكك »	عبد الله بن عباس	٧٥٨/٣
« وما الذى معك؟ »	عاصم بن عمر عن أشياخ من قومه	٦٥٢، ٦٥١/٥
« وما لى وقد تبدى لى ربى »	عبد الرحمن بن عائش	٣٥٤/٩
« وما منعك يا بن حاتم؟ »	عدى بن حاتم	٢٥٠/٣
« وما يدريك أن الله أكرمه؟ »	أم العلاء	١٥٦/١٤
« وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر ...»	عروة بن الزبير	٥٦٢/٢٢
«وما يدريك يا عمر؟ لعله قد شهد مشهدا ...»	قتادة	٥٣٣، ٥٣٢/٢٢
« وما يغنى عنه قميصى من الله ... »	قتادة	٦١٤/١١
« والمقصرين »	ابن عمر	٢٩٥/٢١
« ونادى جبريل عليه السلام ... »	ابن زيد	٦٠٥/٢٠
« ونفخ فى الصور ... »	أبو هريرة	٢٥٩، ٢٥٨/٢٠
« وهذا الخمس مردود على فقرائكم »	ابن زيد	٢٣/١١
« وهن الحسنات يذهبن السيئات »	عثمان بن عفان	٦١٦، ٦١٥/١٢
« ويحق له أن يؤمن »	قتادة	١٤٨/٥
« ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدى شكره ... »	ثعلبة بن حاطب	٥٧٨/١١
« ويرحم الله لوطا »	قتادة	٤٦٠/١٥
« ويل امه ... »	المسور بن مخرمة	٣٠٢/٢١
« الويل جبل فى النار »	عثمان بن عفان	١٦٧، ١٦٤/٢

« ويل لقاتل المؤمن ... »	–	٣٤٤/٧
« ويل للأعقاب من النار »	أبو هريرة ، وأبو أمامة أو أخو أبى أمامة ، وعبد الله بن عمرو ، وعائشة ، وجابر	٢٠١/٨ – ٢٠٨
« ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار »	–	٢٠٠/٨
« ويل للعراقيب من النار »	أبو هريرة ، عائشة ، جابر، معيقيب	٢٠١/٨ – ٢٠٧
« ويل للعقب من النار »	أبو هريرة	٢٠١/٨
« ويل للعقب أو العراقيب من النار »	جابر بن عبد الله	٢٠٤/٨
« ويل واد فى جهنم ... »	أبو سعيد	١٦٤/٢
« ويلك ، ذلك الله »	الأقرع بن حابس، قتادة	٣٤٦/٢١ ، ٣٤٧
« ويلك ، فمن ذا يعدل عليك بعدى ؟ »	قتادة	٥٠٧/١١
« ويلك ، ما أردت إلى ما أرى ؟ »	ابن عباس	٦٧٦/١١
« ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ؟ »	أبو سعيد الخدرى	٥٠٧/١١

« حرف الياء »

« يا آل عبد منافاه ، يا صباحاه ... »	زهير ، قبيصة	٦٥٧/١٧
« يا أبا بكر ، ألست تنصب ؟ »	أبو بكر بن أبى زهير الثقفى	٥٢٣/٧
« يا أبا بكر ، أليس يصيبك كذا وكذا ؟ ... »	أبو بكر	٥٢١/٧
« يا أبا بكر ، إنك تمرض ، وإنك تحزن ... »	عطاء	٥٢٥/٧
« يا أبا بكر ، ما رأيت فى الدنيا مما تكره ...»	أنس	٥٦٤/٢٤ ، ٥٦٥
« يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ »	أبو بكر	٤٦٥/١١ ، ٤٦٦
« يا أبا بكر ، المصيبة فى الدنيا جزاء ... »	مسلم	٥٢٣/٧
« يا أبا حباب ، أرأيت الذى نفست به من ولاء يهود ... »	الزهرى	٥٠٥/٨
« يا أبا الحباب ، ما بخلت به من ولاية يهود ... »	عطية بن سعد	٥٠٤/٨
« يا بن الخطاب ، ألا أقرئك آيات نزلن قبل ؟ »	الشعبى	٢٨٨/٢
« يا بن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ... »	عمر بن الخطاب	٢٦٠/٧
« يا بن الخطاب ، إنى رسول الله ... »	سهل بن حنيف	٢٤٢/٢١
« يا بن عباس ، ارض عن الله بما قدر ... »	ابن عباس	٦٤٧/٣
« يا بن عباس ، ركعتان بعد المغرب ... »	ابن عباس	٤٧١/٢١
« يا أبا الدرداء ، إن فيك جاهلية »	ابن زيد	٩٩/١٩ ، ١٠٠
« يا أبا ذر ، أتدرى فيم انتطحتا ؟ »	أبو ذر	٢٣٦/٩
« يا أبا ذر ، هل تدرى أين تذهب الشمس ؟ »	أبو ذر	٤٣٥/١٩
« يا أبا ذر ، هل تعوّذت بالله ... »	أبو ذر	٤٩٩/٩ ، ٥٠٠
« يا أبا ذر ، هل صليت ... »	أبو ذر	٥٠٠/٩

« يا أُبى ، أرسل إلىّ : أن اقرأ القرآن على حرف ... »	أُبى بن كعب	٣٢/١
« يا أُبى ، ما منعك أن تجيبنى إذ دعوتك ... »	أبو هريرة	١٠٧/١١
« يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله ... »	ابن شهاب الزهرى	٧٣/١٩
« يا إخوان القردة ، ويا إخوان الخنازير ... »	مجاهد	١٤٨/٢
« يا إخوة القردة »	قتادة	٧٢/١٩
« يا أسلع ، قم فارحل لى »	الأسلع	٧٦/٧
« يا أعرابى ، إن يدخلك الله الجنة ... »	ابن سابط	٤٥/٢٠
« يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحى ... »	أبو هريرة	٣١،٢٧/٩
« يا أم حارثة ، إنها جنان ... »	أنس بن مالك	٤٣٦/١٥
« يا أم حارثة ، إنها جنتان فى جنة ... »	أم حارثة	١٧/١٧
« يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة ... »	أم هانئ بنت أبى طالب	٤١٤/١٤
« يا أهل البقيع ، لا يتفرقن بيعان ... »	أبو قلابة	٦٣٤/٦
« ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ... ﴾ »	السدى	٤٧٥/٥
« ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ... ﴾ »	عمران، الحسن	٤٥١،٤٤٩/١٦
« يا أيها الناس ، اكْلَفوا من الأعمال ما تطيقون ... »	عائشة	٣٥٩/٢٣
« يا أيها الناس ، الحقوا بملاحقكم ... »	عبد الله بن شقيق	٥٦٩/٨
« يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة ... »	أبو شريح الخزاعى	٥٣٨/٢
« يا أيها الناس ، إن الله قد كتب عليكم الحج ... »	ابن عباس	٢١/٩
« يا أيها الناس ، إن الله عز وجل كتب عليكم الحج ... »	الضحاك	٦٢٢/٥
« يا أيها الناس ، إن الله تبارك وتعالى لا يمل ... »	عائشة	٣٦٠/٢٣
« يا أيها الناس ، إن الله يقول فى كتابه ... »	أم سلمة	١١١/١٩
« يا أيها الناس ، إن الزمان قد استدار كهيئته ... »	ابن عمر	٤٤٠/١١
« يا أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها ... »	أبو سعيد	٦٥٩/١٣
« يا أيها الناس ، إنكم تحشرون إلى الله ... »	ابن عباس	١٤٧/١٠
« يا أيها الناس، إنما هما النجدان؛ نجد الخير ... »	الحسن	٤١٨/٢٤
« يا أيها الناس ، بلغوا ولو آية ... »	قتادة	١٨٢/٩
« يا أيها الناس ، ما كان من حلف فى الجاهلية ... »	عمرو بن شعيب	٦٨٥/٦
« يا بلال ، ائذن لها ... »	الحارث بن حسان	٢٧٥/١٠
« يا بلال ، يا بلال »	أبو عبد الرحمن	٣٩٢/١١
« يا بنت أبى بكر - أو : يا بنت الصديق ... »	عائشة	٧١/١٧
« يا بنى سلمة ، دياركم فإنها تكتب آثاركم »	جابر	٤١٠/١٩
« يا بنى عبد المطلب ... »	الحسن، على	٦٦٤،٦٦٢/١٧
« يا بنى عبد مناف ... »	قسامة، أبو موسى	٦٥٨/١٧

« يا بنى فلان ، يا بنى فلان ... »	قتادة	١٧/٦٠٢
« يا بنى هاشم ، ألا لا ألفينكم ... »	قتادة	١٧/٦٦٤
« يا ثابت ، أما ترضى ... »	قيس بن شماس	٢١/٣٤١، ٣٤٢
« يا ثابت ، ما الذى أرى بك ... »	شمر بن عطية	٢١/٣٤٠
« يا جبريل ، إنهم سألونى أن أخبرهم بمثل عيسى »	ابن جريج	٥/٤٦٢
« يا جبريل ، ما هذا ؟ ... »	سفيان بن عيينة عن رجل	١٠/٦٤٣
« يا جبريل ، ما هذا ؟ »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٢٤
« يا جبريل ، ما هذا النهر ؟ »	أنس	١٤/٤١٨، ٢٤/٦٨١، ٦٨٢
« يا جبريل ، ما هذه الريح الطيبة الباردة ... »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٢٦
« يا جبريل من هذا ؟ »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣١
« يا جبريل ، من هذا الأشمط ... »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣٢
« يا جبريل ، من هذا الشيخ التام الخلق ... »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٢٩
« يا جبريل ، من هذان الشابان ؟ »	أبو هريرة أو غيره	١٤/٤٣٠
« يا جلاس ، أقلت الذى قال مصعب ؟ »	عروة	١١/٥٧٠
« يا جلاس ، أقلت كذا وكذا ؟ »	عروة	١١/٥٦٩
« يا جميلة ، ما كرهت من ثابت ؟ ... »	جميلة بنت أبى ابن سلول	٤/١٣٩
« يا حاطب، ما حملك على هذا »	عروة بن الزبير وغيره	٢٢/٥٦٢
« يا حذيفة ، اذهب فادخل فى القوم ... »	حذيفة	١٩/٢٧
« يا خالد ، لا تسب عمارا ... »	السدى	٧/١٧٨
« يا خالد ، هذا ابن عمك ... »	ابن أبزى	٢١/٢٩١
« يا خويلة ، ما أمرنا فى أمرك بشىء »	عبد الله بن عباس	٢٢/٤٤٨، ٤٤٩
« يا خيل الله اركبى »	–	٨/٣٦٣
« يا رب ، أستأنى »	سعيد بن جبير	١٤/٦٣٦
« يا رب ، إن أمتى ضعاف أجسادهم ... »	أنس	١٤/٤١٩
« يا رب ، إن تهلك هذه العصابة ... »	ابن عباس	١١/٥٢، ٨٦
« يا رب ، خفف عنا ، فإن أمتى لا تستطيع هذا »	أنس	١٤/٤١٩
« يا ربنا الله ، ويا ربنا الرحمن »	–	١٥/١٢٣
« يا رحمن ، يا رحيم »	ابن عباس، مكحول	١٥/١٢٣، ١٢٤
« يا زبير ، احبس الماء إلى الجدر ... »	عروة	٧/٢٠٣
« يا زبير ، أشرب ثم خل سبيل الماء »	عروة	٧/٢٠٣
« يا سعد ، إنك سألتنى السيف وليس لى ... »	سعد بن مالك	١١/١٥، ١٦
« يا سلمان ، هم من أهل النار »	السدى	٢/٤٤
« يا صباحاه »	ابن عباس	١٧/ ٦٥٩، ٦٦٠،

		٧١٦،٧١٥/٢٤
« يا صباحاه »	عمرو بن مرة الجملى	٦٦١/١٧
« يا صفية بنت عبد المطلب ... »	عائشة	٦٥٤/١٧
« يا عائشة ، أبشرى ... »	عائشة	٢٢٧/١٧
« يا عائشة ، استعيذى بالله من شر هذا »	عائشة	٧٤٩/٢٤
« يا عائشة ، إن الله لا يحب الفحش »	عائشة	٤٧١/٢٢
« يا عائشة ، إنى عارض عليك أمرًا ... »	عائشة	٨٩/١٩
« يا عائشة ، تعوذى بالله من شر غاسق إذا وقب »	عائشة	٧٤٨/٢٤
« يا عائشة ، ذلك مثابة الله العبد ... »	عائشة	٥٢٤/٧
« يا عائشة ، هذه متابعة الله العبد ... »	عائشة	١٤٣/٥
« يا عباد الله ، توبوا إلى الله ... »	ابن عباس	٢٢،٢١/١٠
« يا عباد الله ، يا معشر المهاجرين »	أبو عبد الرحمن الفهرى	٣٩٢/١١
« يا عبادة ، لقد سألتنى عن أمر ... »	عبادة بن الصامت	٢٢٤/١٢
« يا عباس ، ناد أصحاب السمرة »	العباس	٣٩٠/١١
« يا عدى ، اطرح هذا الوثن عن عنقك »	عدى بن حاتم	٤١٧/١١
« يا على ، إن الله أمرنى أن أدنيك ... »	بريدة	٢٢٣/٢٣
« يا على ، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ... »	على بن أبى طالب	٦٦١/١٧
« يا عم ، أريدهم على كلمة ... »	ابن عباس	٢٠/٢٠
« يا عم ، إنما أريدهم على كلمة ... »	ابن عباس	٢٠/٢٠
« يا عم ، إنى أريدهم على كلمة واحدة ... »	ابن عباس	١٩/٢٠
« يا عم ، قل : لا إله إلا الله ... »	المسيب	٢٨٤/١٨،٢١ ،٢٠/١٢
« يا عم ما أنا بالذى أقول غيرها ... »	السدى	٤٨٢/٩
« يا عماه ، قل : لا إله إلا الله ... »	عامر، أبو هريرة	٢٨٦ ،٢٨٣/١٨
« يا عمر ، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ؟ »	عطاء، ابن أبى مليكة	٤٢٥/١٣
« يا فاطمة بنت محمد ... »	عروة بن الزبير	٦٦٤ ،٦٥٥/١٧
« يا فريعة ، حتى يبلغ الكتاب أجله »	فريعة ابنة مالك	٢٥٦/٤
« يا فلان ، ما لى أراك محزونا ؟ »	سعيد بن جبير	٢١٣/٧
« يا قوم ، إذا أبيتم أن تبايعونى ... »	ابن عباس	٤٩٥/٢٠
« يا قوم ، كتب عليكم الحج ... »	ابن عباس	٢١،٢٠/٩
« يا لعباد الله ... »	الربيع	١٤٧/٦
« يا معشر الأنصار ، ألا تسمعون ... »	عكرمة	١٧٩/١٧
« يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا ... »	ابن عباس	٤٩٩/٢٠
« يا معشر الأنصار ، أما ترضون ... »	قتادة	٣٨٩/١١

« يا معشر الأنصار ، أما تسمعون إلى ما يقول سيدكم ؟ »	ابن عباس	١٨٠/١٧
« يا معشر الأنصار ، ما هذا الذى بلغنى ؟ ... »	قتادة	٣٨٨/١١
« يا معشر الأنصار ، ما هذا الطهور ... »	قتادة	٦٨٩/١١
« يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من الله ... »	أبو هريرة	٦٥٧ ، ٦٥٥/١٧
« يا معشر قريش ، أنقذوا أنفسكم من النار ... »	أبو هريرة	٦٥٦/١٧
« يا معشر المسلمين ، الله الله ... »	زيد بن أسلم	٦٢٨/٥
« يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ... »	ابن عباس	١١٨/٧
« يا معشر اليهود ، أَخْرجوا إلىَّ أعْلمكم »	أبو هريرة	٤١٥/٨
« يا معشر اليهود ، احذروا من الله ... »	ابن إسحاق	٢٤٠/٥
« يا معشر اليهود ، أرونى اثنى عشر ... »	عوف بن مالك الأشجعى	١٣٠/٢١
« يا معشر يهود ، أسلموا ... »	ابن عباس	٢٣٩/٥
« يا معشر يهود ، أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة ... »	أبو هريرة	٤١٧/٨
« يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك »	أم سلمة، جابر، أنس	٢٣١ - ٢٢٩/٥
« يا موسى ، قد والله استحييت من ربى ... »	أنس	٤٢٠/١٤
« يا ويح ثعلبة ... »	ثعلبة	٥٧٩/١١
« يا ويح قريش ... »	المسور، ومروان	٣٠٤/٢١
« يا يهودى ، حدثنا »	ابن عباس	٢٤٩/٢٠
« يأتونه حفاة عراة غلفا ... »	مجاهد	٤٢٨/١٦
« يأتى من أفتاء الناس ونوازع القبائل ... »	أبو مالك الأشعرى	٢١٢/١٢
« يأتينى فى صلصلة كصلصلة الجرس ... »	عروة	٢٧٨ ، ٢٧٧/١٩
« يأجوج ومأجوج أمم ... »	حذيفة بن اليمان	٣٩٨/١٦
« يأخذ الله للمظلوم من الظالم ... »	أبو هريرة	١٩٥ ، ١٩٤/٢٣
« يأخذ الجبار سماواته وأرضه ... »	عبد الله بن عمر	٢٥٠/٢٠
« يأخذ السماوات السبع والأرضين السبع ... »	عبد الله بن عمر	٢٤٧/٢٠
« يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ... »	أبو هريرة	٣١٨ ، ٣١٧/٢٠
« يبدل الله الأرض غير الأرض ... »	أبو هريرة	٧٣٦ ، ٧٣٥/١٣
« يبعث الله هذا ، ويميتك ثم يدخلك جهنم »	ابن عباس	٤٨٧/١٩
« يبعثون جردًا مردًا مكحّلين ... »	قتادة	٢٦١ ، ٢٦٠/٢٠
« يتوضأ وضوءًا حسنًا ، ثم يصلى »	معاذ بن جبل	٦٢٣/١٢
« ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ »	أبو سعيد	٦٦٠/١٣
« يجاء بالكافر يوم القيامة ... »	أنس بن مالك	٥٧١/٥
« يجاء بالموت يوم القيامة ... »	أبو سعيد	٥٤٥/١٥
« يجزئك الثلث أن تصدق به »	الزهرى	١٢٢/١١

« يجزئك يا أبا لبابة الثلث »	الزهرى	٦٥٧/١١
« يجيء المقتول يوم القيامة متعلقا بالقاتل ... »	ابن عباس	٣٤٣/٧
« يجيء يوم القيامة معلقا رأسه بإحدى يديه ... »	ابن عباس	٣٤٤/٧
« يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة ... »	أبو سعيد الخدرى	٢١٩/١٦
« يحشر الناس حفاة عراة غرلا ... »	ابن عباس	٤٢٨/١٦
« يحشر الناس عراة غرلا ... »	ابن عباس	١٤٧/١٠
« يحشر الناس يوم القيامة ... »	سهل ، كعب	٧٣٢/١٣، ٤٨/١٥، ٥١
« يحل لك الطيبات ، ويحرم عليك الخبائث ... »	عروة بن الزبير عمن حدثه	٩٧/٨
« يحمله اليوم أربعة ... »	ابن زيد	٢٢٩/٢٣
« يحييه الله ، ثم يميتك ... »	الزهرى	٨٧/١١
« يخرج قوم من النار »	أنس بن مالك	٥٨٠/١٢
« يخلص المؤمنون من النار ... »	أبو سعيد الخدرى	٧٩/١٤
« يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان ... »	ابن عباس	٤٨٩/٢٢
« يدخل فيه النور ... »	عبد الله بن مسعود	٥٤٣/٩
« يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة ... »	السدى	٣١/٨
« يدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة ... »	أبو سعيد	٦٣٠/٢
« يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ... »	ابن عمر	١٤٥/٥، ٣٦٨/١٢
« يدنى الله عز وجل عبده المؤمن يوم القيامة ... »	ابن عمر	١٤٤/٥، ١٤٥
« يذهب الصالحون أسلافا »	–	٦١٩/٢٠
« يرحم الله زكريا ... »	قتادة	٤٦٠/١٥
« يرحم الله لوطا إن كان ليأوى إلى ركن شديد »	قتادة	٥١٢/١٢
« يرحم الله يوسف ، إن كان ذا أناة »	أبو هريرة	٢٠٠/١٣
« يرحمك الله إن كنت لأوّاها »	ابن عباس	٤١/١٢، ٤٢
« يرحمك الله إن عم الرجل صنو أبيه »	قتادة عن رجل	٤٢٥/١٣
« يرى أهل النار منازلهم ... »	أبو سعيد	٢١٥/٩
« يريدون أن يسحرونى ويقتلونى ويخرجونى »	المطلب بن أبى وداعة	١٣٣/١١
« يزيدون عشرين ألفا »	أبى بن كعب	٦٣٧/١٩
« يسير فى ظل الفنن ... »	أسماء بنت أبى بكر	٣٩/٢٢
« يطعمها ، ويكسوها ، ولا يضرب الوجه ... »	حكيم بن معاوية	٧٠٧/٦، ٧٠٨
« يطوى الله السماوات ، فيأخذهن بيمينه ... »	عبد الله بن عمر	٢٥١/٢٠
« يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ... »	قتادة	٢٣١/٢٣
« يعنى قوم أبى موسى ... »	أبو موسى	٥٢٢/٨
« يغفر ذنبا ويفرج كربا ، ويرفع أقواما ... »	عبد الله الأزدى	٢١٤/٢٢

« يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه »	عبد الله بن عمر	١٨٨/٢٤
« يفتح يأجوج ومأجوج ... »	أبو سعيد الخدرى	٤٠٦/١٦، ٣٩٩/١٥
« يقال لآدم : أخرج بعث النار ... »	أبو سعيد	٤٥١/١٦
« يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ... »	أبو هريرة	٢٥١، ٢٥٠/٢٠
« يقرب إليه فيتكرهه ... »	أبو أمامة	٢٠٣، ٢٠٢/٢١، ٢٥١/١٥
« يقضى الله بين خلقه ؛ الجن والإنس والبهائم ... »	أبو هريرة	٥٥/٢٤
« يقول أحدكم : قد طلقت ... »	أبو موسى الأشعرى	١٨٥/٤
« يقول أحدكم لامرأته : قد طلقتك ... »	أبو موسى	١٨٥/٤
« يقول الله لآدم يوم القيامة »	أبو سعيد الخدرى	٤٥٢/١٦
« يقول الله يوم القيامة : يا آدم ... »	أبو سعيد	٤٥٢/١٦
« يقول عيسى : ذلكم النبى الأمى ... »	عقبة بن عامر	٦٣٠/١٣
« يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا »	على	٣٦٩/٢٢
« يقوم أحدكم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه »	عبد الله بن عمر	١٨٨/٢٤
« يقوم الأمير وطائفة من الناس معه ... »	ابن عمر	٣٩٣/٤
« يقوم الرجل فى رشحه إلى أنصاف أذنيه ... »	عبد الله بن عمر	١٩٢/٢٤
« يقوم الناس لرب العالمين حتى إن أحدهم ليغيب ... »	عبد الله بن عمر	١٩٢/٢٤
« يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم ... »	عبد الله بن عمر	١٩٠/٢٤
« يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة ... »	عبد الله بن عمر	١٩٠، ١٨٩/٢٤
« يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أنصاف آذانهم »	عبد الله بن عمر	١٨٩/٢٤
« يكفيك من ذلك الثلث »	–	٦٩٣/٣
« يكفيك منها آية الصيف ... »	عمر بن الخطاب	٧١٩/٧
« يلقى على أهل النار الجوع ... »	أبو الدرداء	١٢٤/١٧
« يُمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد ... »	قتادة	١٠٢، ١٠١/٢١
« يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ... »	–	١٧٤/١٢
« ينادى مناديه فيقول ... »	أبو سعيد الخدرى	١٩٤/٢٣
« ينادى : يا أهل الجنة ... »	أبو هريرة	٥٤٦/١٥
« ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ... »	–	٤٥١/٥
« ينفخ فى الصور ثلاث نفخات ... »	أبو هريرة	٢٥٦/٢٠
« يؤتى بالأكول والشروب ... »	أبو هريرة	٤٣٠/١٥
« يؤتى بالجسر ... »	أبو سعيد الخدرى	٦٠٣/١٥
« يؤتى بحسنات العبد ... »	ابن عباس	١٤٢/٢١، ٦٢١/١٨
« يؤتى برجل يوم القيامة ... »	أبو ذر	٥٢٠/١٧
« يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود ... »	قتادة	١٩٧/٢٣

«يوشك أن تجىء حتى تقف بين يدى الله ...»	أبو ذر	١٠/٢٠، ٢١
«يوشك أن يأتى قوم ...»	أبو سعيد الخدرى	٢٢/٣٩٤، ٣٩٥
«يوضع الصراط بين ظهرى جهنم ...»	أبو سعيد الخدرى	١٥/٦٠٢
«﴿يوم تأتى السماء بدخان مبين ...﴾»	حذيفة	٢١/٢٠
«يوم كلم الله موسى ، كانت عليه ...»	ابن مسعود	١٦/٢٥
«اليوم الموعود يوم القيامة»	أبو مالك ،أبو هريرة	٢٤/ ٢٦٢، ٢٦٣
«يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن»	عبد الله بن عمر	٢٤/١٨٩

٣ - الأحاديث القدسية

«استقرضت عبدى فلم يعطنى ...»	أبو هريرة	٢١/٩٨
«استقرضت عبدى فلم يقرضنى ...»	أبو هريرة	٢/٦٤٢
«أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ...»	أبو هريرة ، قتادة	١٨/٦٢١، ٦٢٣
«أعددت لعبادى الصالحين ما لم تر عين ...»	ابن مسعود	١٨/٦١٧
«أعددت لعبادى الذين آمنوا وعملوا الصالحات....»	الحسن	١٨/٦٢٣
«إن عبادتى دعائى»	النعمان بن بشير	٢٠/٣٥٣
«عبدى عند ظنه بى ، وأنا معه إذا دعانى»	–	٢٠/٤١٤
«قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ،...»	جابر بن عبد الله	١/٢٠٢
«لا تقنط عبادى»	قتادة	١١/٦٠٧
«لا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر ، ...»	أبو هريرة	٢١/٩٨
«مرضت فلم يعدنى عبدى ،...»	–	٢/٦٤٢
«هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن ،...»	أبو هريرة	١٥/٥٩٧
«يسب ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ،....»	أبو هريرة	٢١/٩٧
«يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدهر ،...»	أبو هريرة	٢١/٩٧

٤ - فهرس الآثار والأحاديث غير القولية

(حرف الألف)

الطرف	الراوى	الجزء/ الصفحة
آتاه الله آياته فتركها	عبد الله بن عباس	٥٨٧/١٠
آتاه الله حكما وعلما؛ فقها فى دينه ودين آبائه	ابن إسحاق	١٨٢/١٨
آتاهم الله آيات بينات...	الربيع	٦١٦/٣
آتهم مما فى يديك	مجاهد	٢٨٥/١٧
آتيناه هداه	قتادة	٢٩١/١٦
آثرنا الدنيا على الآخرة...	عبد الله بن مسعود	٣٢٢/٢٤
الآثم: المذنب الظالم، والكفور، هذا كله واحد	ابن زيد	٥٧٣/٢٣
آجال بنى آدم فى كتاب...	الحسن	٥٦٨/١٣
آخر آية أنزلت: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله...﴾	عطية	٦٨/٥
آخر آية أنزلت على النبى ﷺ: ﴿واتقوا يوما...﴾	عبد الله بن عباس	٦٧/٥
آخر آية نزلت: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله...﴾	السدى	٦٨/٥
آخر آية نزلت على النبى ﷺ: ﴿لقد جاءكم رسول ...﴾	أبى بن كعب	١٠٢/١٢
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿لقد جاءكم رسول ...﴾	أبى كعب	١٠١/١٢
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿واتقوا يومًا...﴾	عبد الله بن عباس	٦٨/٥
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم...﴾	البراء بن عازب	٨٢/٨
آخر الأجلين أن لا تتزوج المتوفى عنها زوجها ...	على بن أبى طالب	٥٦/٢٣
آخر سورة أنزلت كاملة...	البراء بن عازب	١١٧/١٥
آخر العقوبتين ...	قتادة	٤٨٩/١٤
آخر ما أنزل على رسول الله ﷺ آية الربا، ...	عبد الله بن عباس	٦٧/٥
آخر يوم من الدنيا...	عبد الله بن عباس، مجاهد	٥١٦/٢٣
الآخرة (فى قوله: ﴿وما خلفنا﴾)	الربيع	٥٨٢/١٥
الآخرة (فى قوله: ﴿وراءهم يوما ثقيلا﴾)	سفيان	٥٧٥/٢٣
الآخرة (فى قوله: ﴿بين أيدينا﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٢/١٥
الآخرة (فى قوله: ﴿وأجل مسمًّى عنده﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد، عكرمة	١٥١/٩، ١٥٢

الآخرة (فى قوله : ﴿يا ليتنى قدمت لحياتى﴾)	مجاهد	٣٩١/٢٤
الآخرة بعد الأولى	ابن زيد	٢٥٤/٢٤
الآخرة عنده (فى قوله :﴿ قضى أجلًا ﴾)	مجاهد	١٥٢/٩
الآخرة يحييهم حياة طيبة فى الآخرة	مجاهد	٣٥٣/١٤، ٣٥٤
آخرها يوم عرفة	إبراهيم، الحسن، السدى، عطاء، سعيد بن جبير، أبو جعفر	٤٢٠/٣- ٤٢٤
آخرهن يوم عرفة	الحسن، مجاهد، طاوس	٤٢٠/٣، ٤٢٢، ٤٢٣
الآخرون ممن تعبد من أهل الشرك	عبد الله بن عباس	٤٣١/٢٢
آدم (فى قوله: ﴿خلقناكم﴾)	ابن عباس	٧٥/١٠
آدم حين خلق بعد كل شيء...	مجاهد	٢٧٢/١٦
آدم قيل له: خذها بحقها...	الضحاك بن مزاحم	١٩٨/١٩
آدم وإبليس والحية ذرية بعضهم أعداء لبعض	مجاهد	٥٧٣/١
آدم وحواء وإبليس والحية	عبد الله بن عباس	٥٧٣/١
آدم وحواء والحية وإبليس	أبو صالح	٥٧٢/١، ٥٨٨
آدم وذريته وإبليس وذريته	مجاهد	٥٧٣/١
آزر أبو إبراهيم، وكان- فيما ذكر لنا والله أعلم- رجلا...	محمد بن إسحاق	٣٤٣/٩
آزر اسم صنم	مجاهد	٣٤٤/٩
آزر لم يكن بأبيه، إنما هو صنم	مجاهد	٣٤٣/٩، ٣٤٤
آصلنا بعد ؟ (يسأل غلامه عن مغيب الشمس)	أبو وائل	٦٧٠/١٠
آل فرعون (فى قوله : ﴿وهم لا يشعرون﴾)	مجاهد	١٦٥/١٨، ١٧٦
الآلاء القدرة...	ابن زيد	١٩١/٢٢
آلاؤه: نعمه	ابن زيد	٢٦٨/١٠
الله سمّاكم	ابن عباس، مجاهد، الضحاك، قتادة	٦٤٤/١٦، ٦٤٥، ٦٤٧
الآلهة (فى قوله: ﴿وهم لهم جند...﴾)	قتادة	٤٨٥/١٩
الآلهة (فى قوله: ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾)	قتادة	٢١٠/٢٠
الآلهة (فى قوله: ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء﴾)	قتادة	٢١٧/٢٠
الآلهة (فى قوله: ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾)	قتادة	٦٦٢/٢٠
الآلهة التى عبد القوم، العابد والمعبود	ابن زيد	٤١٤/١٦
الآلهة التى عبدوها عدلوها بالله...	ابن زيد	١٤٩/٩
آلهتهم (فى قوله: ﴿ضعف الطالب﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٦/١٦
آلهتهم؛ اللات والعزى ويساف ونائلة...	ابن زيد	٤٨٦/٧، ٤٨٧

آلى رسول الله ﷺ وحرّم، فأمر فى الإيلاء بكفارة ...	عائشة	٩٠/٢٣
آلى رسول الله ﷺ وحرّم، فعوتب فى التحريم	مسروق	٨٤/٢٣
آلى عبد الله بن أنيس من امرأته...	إبراهيم، علقمة بن قيس	٦٦/٤
آمن فأنفق	مجاهد	٣٩٢/٢٢
آمن لقوله...(فى قوله: ﴿المؤمن﴾)	قتادة	٥٥٢/٢٢
آمنا من النار (فى قوله : ﴿ومن دخله كان آمنا﴾)	يحيى بن جعدة	٦٠٦/٥
آمنتم (فى قوله: ﴿فإن تبتم﴾)	ابن جريج	٣٤٠/١١
آمنّاكم به (فى قوله : ﴿حرما آمنا﴾)	ابن زيد	٢٨٩/١٨
آمنهم من كل عدوّ فى حرمهم	مجاهد	٦٥٤/٢٤
آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر...	الربيع	٢٤٢/١
آمنوا ببعض وكفروا ببعض	ابن عباس	١٣١/١٤، ١٣٤
آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت...	قتادة	٢٤٢/١
آمنوا بما أنزل الله، واتقوا ما حرم الله...	قتادة	٥٦٢/٨
آمنوا ثم كفروا...	مجاهد	٣٢٦/١
الآن بينت لنا (فى قوله : ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾)	قتادة	١١١/٢
الآن تَبيّنَ الحق	قتادة، مجاهد	٢٠٥/١٣
الآنُ الذى قد انتهى حرّه	عكرمة	٧٤٥/١٣
آناء الليل جوف الليل	ابن عباس	٢١٢/١٦
آناء الليل ساعات الليل	الربيع	٦٩٦/٥
الآنى الذى قد انتهى حرّه	سعيد	٢٣٣/٢٢
الآنى ما اشتد غليانه ونضجه	عكرمة	٢٣٣/٢٢
آنية حاضرة	ابن زيد	٣٣٠/٢٤
آنية من فضة، وصفاؤها وتهيئها كصفاء القوارير	عبد الله بن عباس	٥٥٥/٢٣
آية (فى قوله: ﴿الناقة مبصرة﴾)	مجاهد	٦٣٧/١٤، ٦٣٨
آية بعد آية يتبع بعضها بعضا	ابن إسحاق	٣٩٨/١٠
الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف	قتادة	١٩١/٢٠
الآية علم	عبد الله بن عباس	٦٠٩/١٧
آيةٌ فينا وآيتان فى أهل الكتاب...	الشعبى	٤٦٣/٨
آية فيها تخفيف...	قتادة	٣٩٩/٢
آية لبنى إسرائيل	قتادة	٦٢٩/٢٠
آية للساعة، خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة	مجاهد	٦٣٢/٢٠، ٦٣٣
آية لهم	مجاهد	١١٥/٢٤
آيةُ المعلَّم من الكلاب أن يُمسك صيده...	عبد الله بن عباس	١٠٩/٨

آيةٌ من ربّه... (فى قوله: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾)	الضحاك	٩٧/١٣
آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى...	على بن أبى طالب	٤٨٣/٢٢
الآيات (فى قوله: ﴿بالبينات﴾)	مجاهد	٢٣١/١٤
آيات الله: محمد	السدى	٤٩٢/٥
الآيات؛ حزُّهن أيديهن، وقدُّ القميص	قتادة	١٤٨/١٣
آيات ربّه، أُرى تمثال الملك	ابن عباس	٩٩/١٣
آيات السماوات والأرض	مجاهد	٣٤٩/٩
الآيات؛ القميص، وقطع الأيدى	السدى	١٤٩/١٣
الآيات التى فى ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾	عكرمة	٣٢٣/٢٤
الآيات التى وضع على يديه...	عبد الله بن عباس	٢٢٠/٢
آياته (فى قوله: ﴿الذى يؤمن بالله وكلماته﴾)	قتادة	٥٠٠/١٠
آيتان عظيمتان يكررهما الله على الخلائق	قتادة	٤٥٥/٢٤
آيتان فى قادة الأحزاب	الربيع بن أنس	٢٥٩/١
آيتان نسختا من هذه السورة آية القلائد	مجاهد	٤٤٤/٨
آيسون (فى قوله: ﴿مبلسون﴾)	قتادة	٦٤٨/٢٠
الأبُّ العشب	الحسن	١٢٢/٢٤
الأب فى ابنته البكر، والسيد فى أمته	زيد، ربيعة	٣٢٢/٤
الأب لأنعامنا	ابن زيد	١٢٣/٢٤
الأب ما أكلت الأنعام	مجاهد	١٢٢/٢٤
الأب ما أنبتت الأرض للأنعام...	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٤
الأب ما تأكل الأنعام	الحسن	١٢٢/٢٤
الأبّ المرعى	مجاهد	١٢٢/٢٤
الأب الكلأ والمرعى كله	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٤
الأب النبات	أبو رزين	١٢١/٢٤
الأب نبت الأرض...	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٤
الأبابيل الزمر	ابن سابط ، أبو سلمة	٦٢٩/٢٤
الأبابيل الكثيرة	قتادة	٦٢٩/٢٤، ٦٣٠
الأبابيل المختلفة، تأتى من ههنا، وتأتى من ههنا ...	ابن زيد	٦٣٠/٢٤
الأباريق ما كان لها آذان...	مجاهد	٢٩٦/٢٢
أباه وأمه (فى قوله : ﴿آوى إليه أبويه﴾)	ابن إسحاق	٣٥٢/١٣
أبت علينا سورة البحوث، ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾	المقداد بن الأسود	٤٧٣/١١، ٤٧٤
ابتدرت أنا وصاحب لى ظبيا فى العقبة..	قبيصة بن جابر	٦٩٠/٨، ٦٩١
ابتدرت وصاحب لى ظبيا فى العقبة فأصبته...	قبيصة بن جابر	٦٨٣/٨، ٦٨٤

ابتدع خلقها (فى قوله : ﴿بديع السماوات والأرض﴾)	الربيع	٤٦٥/٢
ابتدعها فخلقها...	السدى	٤٦٥/٢، ٤٦٦
ابتدعوا السبت فابتلوا فيه	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١٠
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعا...	ابن زيد	٤٢٨/٢٢
ابتغاء الرزق (فى قوله: ﴿ابتغاء رحمة﴾)	عبيدة السلمانى	٥٧١/١٤
ابتغوا الرخصة التى كتبت لكم	قتادة	٢٤٧/٣
ابتلاه الله بالطهارة؛ خمس فى الرأس	عبد الله بن عباس	٤٩٩/٢، ٥٠٠
ابتلاه، أمره بالختان وحلق العانة...	قتادة	٥٠٠/٢
ابتلاه بذبح ولده...	الحسن	٥٠٦/٢
ابتلاه بالكوكب...	الحسن	٥٠٥/٢، ٥٠٦
ابتلاه بالمناسك	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢
ابتُلى إبراهيم بعشرة أشياء...	أبو الجلد	٥٠٠/٢
ابتُلى بالآيات التى بعدها: ﴿إنى جاعلك للناس إماما...﴾	مجاهد	٥٠٢/٢
ابتلينا(فى قوله : ﴿ولقد فتنا﴾)	مجاهد	٣٥٩/١٨
ابتلينا بعضهم ببعض	قتادة	٢٧٠/٩
ابتلينا الذين من قبلهم	مجاهد	٣٥٩/١٨
ابتليناك بلاء	قتادة	٧٠/١٦
ابتنى السماء على الأرض كهيئة القبة	ابن مسعود، ابن عباس، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٨٩/١
أبدلا مكان الغلام جارية	سعيد بن جبير، يعقوب بن عاصم	٣٥٩/١٥
أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط...	عبد الله بن عباس	٢٥٥/١٩
أبدًا (فى قوله: ﴿مليا﴾)	السدى	٥٥٣/١٥، ٥٥٤
أبدًا (فى قوله: ﴿فإنها محرمة عليهم﴾)	قتادة	٣٠٨/٨
أبرّ بوالديه	قتادة	٣٦٠/١٥
الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر	الحسن	٢٠٦/٢٤
إبراهيم الذى استكمل الطاعة فيما فعل	عبد الله بن عباس	٧٦/٢٢
أبرجة الحمام (فى قوله: ﴿مصانع﴾)	مجاهد	٦١١/١٧
أُبْرِز (فى قوله : ﴿وحصل ما فى الصدور﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٢٤
أبشرى، كنت أحبَّ نساء رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	٧٧/٧
أبصر رسول الله أقواما يتوضئون وفى عقب أحدهم ...	أبو أمامة	٢٠٨/٨
أبصر رسول الله ﷺ قوما يتوضئون لم يتموا الوضوء...	عبد الله بن عمرو	٢٠٦/٨
أبصر النبى ﷺ رجلا يتوضأ وبقى من عقبه شىء	جابر بن عبد الله	٢٠٥/٨

أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ...	جندب بن عبد الله البجلى	٤٩٥/٢٤
أبطأ جبريل على النبى ﷺ...	جندب البجلى، هشام بن عروة	٤٨٥/٢٤، ٤٨٧
أبطأ عليه جبريل، فقال المشركون: قد قلاه ربه وودعه	قتادة	٤٨٦/٢٤
ابعثوا بهدى واجعلوا بينكم وبينه يوم أمارٍ...	عبد الله بن مسعود	٣٦٥/٣
ابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها...	شريح، قيس بن سعد، على بن أبى طالب	٧١٧/٦، ٧٢٠، ٧٢٥
أبقاها الله بباقردى	قتادة	١٢٨/٢٢
أبقى الله عليه الثناء الحسن...	قتادة	٥٦١/١٩، ٦٠٥
أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودىّ	قتادة	٣٧٢/١٨
أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية ...	قتادة	٤٢٣/١٢
الإبكار أول الفجر، والعشى ميل الشمس حتى تغيب	مجاهد	٣٩٢/٥
الإبل (فى قوله: ﴿والعاديات ضبحا﴾)	إبراهيم النخعى	٥٧٤/٢٤
الإبل (فى قوله: ﴿وعلى كل ضامر﴾)	عبد الله بن عباس	٥١٨/١٦، ٥١٩
الإبل تحمل أثقالكم ...	قتادة	٣٧٠/٢٠
الإبل الظماء	عبد الله بن عباس	٣٤٣/٢٢
الإبل قط (فى قوله: ﴿كل ذى ظفر﴾)	ابن زيد	٦٤١/٩
الإبل الهيم	مجاهد	٣٤٤/٢٢
الإبل والبقر (فى قوله : ﴿فما استيسر من الهدى﴾)	عبد الله بن عمر	٣٥٥/٣
الإبل والخيل والبغال والحمير (فى قوله: ﴿مقرنين﴾)	مجاهد	٥٥٩/٢٠، ٥٦٠
الإبل والنعام؛ ظفر يد البعير ورجله، والنعام أيضًا كذلك...	قتادة	٦٣٩/٩
الإبل يأخذها العطاش، فلا تزال تشرب حتى تهلك	عكرمة	٣٤٣/٢٢
الأبله (فى قوله: ﴿غير أولى الإربة﴾)	مجاهد	٢٦٨/١٧
إبليس الأبالسة وابن آدم الذى قتل أخاه	على بن أبى طالب	٤٢٠/٢٠
إبليس ، أبلسه الله من الخير كله...	عبد الله بن عباس	٥٤٣/١
إبليس أبو الجن كما آدم أبو الإنس	ابن زيد	٥٤٠/١
إبليس الذى يوحى إلى مشركى قريش	عبد الله بن عباس	٥٢٢/٩
إبليس وابن آدم القاتل	عكرمة	٥٩٩/١٧
إبليس وابن آدم الذى قتل أخاه	على بن أبى طالب	٤٢٠/٢٠
ابن آدم (فى قوله : ﴿وشاهد﴾)	عكرمة	٢٦٨/٢٤
ابن آدم، عملك أولى بك	الحسن	٤٩٤/٢٣
ابن آدم الذى قتل أخاه وإبليس الأبالسة	على بن أبى طالب	٤٢١/٢٠
ابن آدم الذى قتل صاحبه لم يدر كيف يقتله...	ابن جريج	٣٣٨/٨

ابن آدم والجن والإنس، كل أمة منهم عالم على حدته	سعيد بن جبير	١٤٦/١
ابن امرأته (فى قوله: ﴿إنه ليس من أهلك﴾)	أبو جعفر	٤٢٦/١٢
ابنا آدم هابيل وقابيل لصلب آدم، فقرب أحدهما شاة...	مجاهد	٣١٩/٨
أبناء الذين أرسل إليهم ...	الأعمش	٢٤٦/١٢
أبناؤكم ونساؤكم (فى قوله: ﴿السفهاء﴾)	الضحاك	٣٩٠/٦
ابنه غرق فى من غرق	الضحاك	٤١٠/١٢
ابنه وخادمه (فى قوله: ﴿بنين وحفدة﴾)	مجاهد	٣٠٠/١٤
ابنيا بيتى للطائفين	السدى	٥٣١/٢، ٥٣٢
أبه أمه (فى قوله: ﴿كذكركم آباءكم﴾)	عطاء	٥٣٨/٣، ٥٣٩
أبواب تكلم؛ فتكلم: انفتحى، انغلقى	الحسن	١٢٢/٢٠
أبواب جهنم سبعة	على بن أبى طالب	٧٤/١٤
الأبواب من فضة، والسرر من فضة...	ابن زيد	٥٩٢/٢٠
أبواب يُرى ظاهرها من باطنها...	الحسن	٥٧٧/١٥
أبواه وإخوته...	ابن زيد	١٣/١٣
أبواه وإخوته، كانت تلك تحيتهم...	ابن جريج	٣٥٥/١٣، ٣٥٦
أبوه وخالته (فى قوله : ﴿آوى إليه أبويه﴾)	السدى	٣٥٢/١٣
أبى أن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى	ابن زيد	٢١٣/١٢
أبى أن يدعهم دون التمحيص ...	ابن زيد	٣٧٣/١١
أبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح	السدى	٥٢٦/٧
أتينَ ونحوها...	مجاهد	٦٤٢/١٨
أُتابعهن (فى قوله: ﴿أصب إليهن﴾)	قتادة	١٤٥/١٣
أتأمرون الناس بالدخول فى دين محمد ﷺ...	عبد الله بن عباس	٦١٤/١
أتاه جبريل - يعنى يونس- وقال: انطلق...	شهر بن حوشب	٦٣٩/١٩
أتاه فقال: رأيت فيما يرى النائم...	عكرمة	١٥٥/١٣
أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم...	قتادة	٩٧/١٠
الأتباع... (فى قوله : ﴿فقال الضعفاء ...﴾)	ابن جريج	٦٢٦/١٣
إتباعُ بعضها بعضا	مجاهد	٤٩/١٧
اتباع الذكر اتباع القرآن	قتادة	٤٠٨/١٩
اتباع موسى وفتاه أثر الحوت...	مجاهد	٣٢٠/١٥
اتبع حلاله، واجتنب حرامه	قتادة	٥٠٣/٢٣
اتبع ما فيه	الضحاك	٥٠٣/٢٣
اتبع موسى وفتاه أثر الحوت ...	مجاهد	٣٢٠/١٥
اتبعه (فى قوله: ﴿أنه من تولاه...﴾)	مجاهد	٤٦٠/١٦

اتبعوه وتركوا الجمعة	مجاهد	٣٩٩/١٤
اتبعى أثره (فى قوله : ﴿قصيه﴾)	ابن إسحاق	١٧٤/١٨
اتبعى أثره كيف يصنع به	مجاهد	١٧٣/١٨
أتت امرأة النبى ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلنى الجنة...	عبد الله بن خليفة	٥٤٠/٤
أتت الملائكة لوطا وهو فى مزرعة له...	قتادة	٤٩٦/١٢
أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم ...	أبو اليسر بن عمرو الأنصارى	٦٢٤/١٢
أتته تمشى على استحياء منه	السدى	٢٢٠/١٨
أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة أحد من دون الله ؟	السدى	٦٠٦/٢٠، ٦٠٧
أتجادلوننا؟ (فى قوله : ﴿أتحاجوننا...﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٧/٢٠، ٦٠٨
أتخاصموننا؟ (فى قوله : ﴿قل أتحاجوننا﴾)	ابن زيد	٦٠٧/٢
أتُخبر بشأنها، تَعمدُ إلى ما ستره الله فتبديه!...	عمر بن الخطاب	١٤١/٨، ١٤٢
اتخذ الله إبراهيم خليلا	قتادة	٦٢٥/١٤
اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا	عبد الله بن عباس	٣١٩/١٥
اتخذوا إلى الله مآبا...	قتادة	٥٣/٢٤
اتخذه فرعون ولدا، ودُعى على أنه ابن فرعون...	السدى	١٦٣/١٨
أتخذه لنفسى	قتادة	٢١٦/١٣
أتدرون أى شىء الغساق	عبد الله بن عمرو	٣٢/٢٤
أتدرون فى من نزلت هذه الآية...	عبد الله بن عمر	٧٥١/٣
أتدرون ما الفلك المشحون؟...	عبد الله بن عباس	٤٤٣/١٩
أتدرون ما حور مقصورات فى الخيام؟...	عمر بن الخطاب	٢٦٨/٢٢
أتدرون ما سطؤهُ؟	أنس بن مالك	٣٢٩/٢١
أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صبيغ الذى ضربه عمر	عبد الله بن عباس	٨/١١، ٩
أتدرون ما: ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾)...	عبد الله بن عباس	٤٤٤/١٩
أتدرى ما الحرج ؟...	أبو العالية	٦٤٢/١٦
أتدريان ما لكما؟ لكما إن رأيتما أن تفرقا فرقتما...	على بن أبى طالب	٧١٨/٦
أتدعون ربًا...	عكرمة	٦١٢/١٩، ٦١٣
الأتراب اللدات	ابن زيد	٣٩/٢٤
الأتراب المستويات	الضحاك، عبد الله بن عباس	٣٢٩/٢٢
أتْرَص كل شىء وسوّى	مجاهد	١٣٨/١٨، ١٣٩
أترضى شاة؟...	عبد الله بن عمر	٣٥٤/٣
أتركُ لها (فى قوله: ﴿أحسن عملا﴾)	أبو عصام العسقلانى	١٥٢/١٥
اتركوهن فقد أحللت لكم أربعا	ربيعة	٣٥٩/٦
أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئًا	ابن زيد	٦٦٤/٤

أتريد أن أقول لك قد رآه	عكرمة	٢٢/٢٢
أتزوجت يابن جبير؟	عبد الله بن عباس	٤٣٧/٩
أتستبدلون الذى هو شر بالذى هو خير ؟	قتادة	٢٠/٢
أتعرفه؟ (فى قوله : ﴿ننظر أتهتدى﴾)	مجاهد	٧٧/١٨
اتفقا على أمر واحد	أبو صالح	٥٨٣/١٩
اتق من الدم مثل موضع النعل	ابن عباس	٧٢٧/٣
أتقن كل شيء خلقه	مجاهد	٥٩٨/١٨
اتقوا الأرحام أن تقطعوها	عكرمة، مجاهد	٣٤٧/٦، ٣٤٨
اتقوا الله فيما حرم عليهم	الحسن البصرى	٤٠٩/١٤
اتقوا الله لا تقطعوها	ابن عباس	٣٤٩/٦
اتقوا الله الذى به تعاقدون وتعاهدون	الربيع	٣٤٤/٦
اتقوا الله الذى تساءلون به	ابن عباس، الحسن	٣٤٧/٦
اتقوا الله الذى تعاطفون به...	إبراهيم	٣٤٤/٦
اتقوا الله واتقوا الأرحام لا تقطعوها	السدى	٣٤٧/٦
اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله	مجاهد	١٠٤/٢٣
اتقوا الشرك	ابن عباس	٢٠٨/٢٠
اتقوا ما حُرم عليهم، وأدوا ما افترض عليهم	الحسن	٢٣٧/١
اتقى الله شاهد فى شهادته...	قتادة	١١٢/٥
اتقى الله كاتب فى كتابه	قتادة	٧٦/٥
اتقى الشرك	ابن عباس	٥١٥/٥
أتقياء صُبُر (فى قوله: ﴿ربيون﴾)	الحسن	١١٥/٦
اتل هذه الآية (فى قوله : ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن﴾)	عمر بن الخطاب	١١٠/٤
إتمام الزوج الصداق، أو ترك المرأة الشطر	مجاهد	٣٣٩/٤
إتمام الصداق أو ترك المرأة شطره	مجاهد	٣٣٩/٤
أتمهما وأخيرهما	ابن عباس	٢٣٥/١٨
أتمهما وأوفاهما (جوابا لقوله: أى الأجلين قضى موسى؟)	ابن عباس	٢٣٥/١٨
أتموا صلاتكم	عائشة	٤١٠/٧
أتموها (فى قوله تعالى: ﴿فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة﴾)	مجاهد	٤٤٧/٧، ٤٤٨
أتهلكونهم إن وجدتم فيها...	إبراهيم	٤٩٢/١٢
اتهموه وزجروه وأوعدوه	ابن زيد	١٢١/٢٢
أتؤاخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك	ابن زيد	٤٧٦/١٠
أتى أعرابى إلى النبى ﷺ من وراء حجراته...	الحسن	٣٤٧/٢١، ٣٤٨
أتى الله بنيانهم من أصوله	قتادة	٢٠٦/١٤

أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: يا محمد	الضحاك	١٦٦/٥
أتى جبريل النبى ﷺ عند أضاة بنى غفار...	ابن أبى ليلى	٣٥/١
أتى جبريل النبى ﷺ وهو عند أضاة بنى غفار...	أبى بن كعب	٣٤/١
أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو فى السجن...	وهب بن منبه	٣١٠/١٣، ٣١١
أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه	السدى، عكرمة	٣١٢/١٣
أتى رجل إلى ابن عباس فقال: سمعت الله يقول	سعيد بن جبير	٤٢/٧
أتى رجل ابن عباس فقال: قال الله...	سعيد بن جبير	١٩٤/٩
أتى رجل عمر فقال: إن ابنة لى كانت وئدت فى الجاهلية	عامر	١٤١/٨
أتى رسول الله ﷺ حبر من اليهود فقال : ...	أبو أيوب الأنصارى	٢٥١/٢٠
أتى رسول الله ﷺ رجل ببيضة من ذهب أصابها...	جابر بن عبد الله	٦٩١/٣
أتى رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال عليها قائما ...	حذيفة	٢٠٨/٨
أتى رسولَ الله ﷺ سلامُ بن مشكم، ونعمان بن أوفى ...	ابن عباس	٤٠٩/١١
أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان...	ابن عباس	٧٥/١٥، ٧٦
أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشأس	ابن عباس	٢٦٩/٨
أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم...	ابن عباس	٥٣٧/٨، ٥٣٨
أتى رهط من اليهود النبى ﷺ...	سعيد بن جبير	٢٥٢/٢٠، ٧٢٨/٢٤
أتى الشعبى فى رجل اشترى من رجل برذونا ووجب له...	مغيرة	٦٣٣/٦
أتى عبد الله بن عتبة فى رضاع صبى...	محمد بن سيرين	٢٢٣/٤
أتى على حين ولست أدرى ما الكلالة...	عمر بن الخطاب	٤٧٦/٦
أتى عليها أمر الله...	الربيع بن خثيم	١٣٦/٢٤
أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين...	وهب بن منبه	٦٥٠/٧، ٦٥١
أتى فرعون فقيل له: إن بنى إسرائيل قد قتلوا رجلا...	ابن عباس	١٩٣/١٨، ١٩٤
أتى قوم رسول الله ﷺ فدخلواعليه فجعل يبشرهم...	ابن حصيب	٣٣٢/١٢
أتى المشركين إبليس فى صورة سراقة بن مالك ...	السدى	٢٢٢/١١
أتى النبى ﷺ بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت...	داود بن أبى عاصم	٥٠٦/١١
أُتى النبى ﷺ بعصًا تكون مقدارًا...	السدى	٤٥٥/٤
أتى النبى ﷺ جبريل وهو بأضاة بنى غفار...	أبى بن كعب	٤١/١
أتى النبى ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال:...	عبد الله بن مسعود	٢٤٩/٢٠
أتى النبى ﷺ رجل من يهود	جابر	١٠/١٣
أتى النبى ﷺ سباطة قوم فبال قائمًا ثم توضأ ومسح على خفيه	حذيفة	٢١٠/٨
أتى النبى ﷺ ليلة أسرى به...	أبو هريرة أو غيره	٣١٤/١٠
أتى نجرانيان إلى رسول الله ﷺ فقالا له:...	ابن زيد	٤٦٢/٥، ٤٦٣

إتيان العبد ذنبا إصرار حتى يتوب	الحسن	٦٧/٦
أتيت أرض ثمود فذرعت...	أبو موسى	٢٩٧/١٠
أتيت رسول الله ﷺ فدخلت عليه فى بيت بعض نسائه...	أبو سعيد	٦٨٣/١١
أتيت رسول الله ﷺ فعلمنى الإسلام...	عدى بن حاتم	٢٥٠/٣
أتيت رسول الله ﷺ فى مجلس...	أبو ذر	٥٠٠/٩
أتيت رسول الله ﷺ فى نساء فبايعه...	أميمة بنت رقيقة	٦٠٠/٢٢
أتيت رسول الله ﷺ وفى عنقى صليب من ذهب،...	عدى بن حاتم	٤١٧/١١
أتيت عائشة فى رمضان...	أم ذرة	١٩٥/٣
أتيت عائشة مع عبيد بن عمير...	عطاء	١٦/٤
أتيت عبد الله بن مسعود فى داره، فأخرج فضلا ...	عامر بن مطر	٢٥٥/٣
أتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد...	حمران مولى عثمان	٢١٨/٨
أتيت ابن مسعود وقد اجتمع الناس إليه فى داره ...	زاذان	١١٢/١٧
أتيت النبى ﷺ أوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام ...	بلال	٢٥٩/٣
أتيت النبى ﷺ أوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم ...	بلال	٢٥٩/٣
أتيت النبى ﷺ بعرفة، فدنوت منه...	أبو المنتفق	٣٣٨/٣
أتيت النبى ﷺ حين صد الهدى، فقلت:...	ناجية بن جندب الأسلمى	٣٦٩/٣
أتيت النبى ﷺ يوم بدر بسيف فقلت :...	سعد بن أبى وقاص	١٥/١١
الأثاث أحسن المتاع، والرئى المال	الحسن	٦١١/١٥
الأثاث المال، والرئى المنظر	ابن عباس	٦١١/١٥، ٦١٢
أثارت التراب بحوافرها	عكرمة	٥٨١/٢٤
﴿أثارة﴾ : شىء يستخرجونه فطرة	الحسن	١١٤/٢١
الأثام الشر. وقال: سيكفيك ما وراء ذلك:...	ابن زيد	٥١٤/١٧
الأثام واد فى جهنم	عبد الله بن عمرو	٥١٣/١٧
الإثبات هو الحبس والوثاق	السدى	١٣٢/١١
أثبت لى عن على أن قرأ: ﴿وأرجُلَكم﴾)	شيبان	١٩٣/٨
الإثخان القتل	مجاهد	٢٧٢/١١
أثر قدميه فى المقام آية بينة	مجاهد	٦٠٠/٥
أثرن بحوافرها نقع التراب	قتادة	٥٨١/٢٤
أثرن به غبارا	قتادة	٥٨١/٢٤
أثره كأنه جحر (فى قوله: ﴿سربا﴾)	ابن عباس	٣١٣/١٥
أثروا (فى قوله: ﴿فنقبوا فى البلاد﴾)	ابن عباس	٤٦٠/٢١
أثقالا (فى قوله: ﴿أوزارًا﴾)	مجاهد	١٣٦/١٦، ١٣٧
الأثل الطرفاء	ابن عباس	٢٥٧/١٩

الإثم (فى قوله: ﴿والرجز فاهجر﴾)	إبراهيم	٤١٢/٢٣
إثم بغير علم (فى قوله: ﴿فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾)	ابن زيد	٣٠٥/٢١
إثم قتلى، إلى إثمك الذى فى عنقك...	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ	٣٣٠/٨، ٣٣١
الإثم الكفر	السدى	٥٤٨/٨
إثما (فى قوله: ﴿ثم لا يجدون فى أنفسهم حرجا﴾)	الضحاك	٢٠١/٧
إثما (فى قوله: ﴿حوبا كبيرا﴾)	مجاهد، قتادة	٣٥٧/٦
إثما (فى قوله: ﴿يوم القيامة وزرا﴾)	مجاهد	١٥٩/١٦
إثما عظيمًا (فى قوله: ﴿حوبًا كبيرًا﴾)	ابن عباس	٣٥٧/٦
إثما والله عظيمًا (فى قوله: ﴿حوبا كبيرا﴾)	الحسن	٣٥٨/٦
إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم	الضحاك	٦٨٠/٣
اثنان فى الجنة وواحد فى النار	عبد الله، عكرمة	٣٧١/١٩
اثنان فى الجنة وواحد فى النار...	عثمان بن عبد الله بن سراقة	٢٨٧/٢٢
اثنان من الله، واثنان من الشيطان ...	ابن عباس	٥/٥
اثنان من أهل دينكم (فى قوله: ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾)	سعيد بن المسيب	٥٦/٩، ٦٩
اثنان وعشرون درهما لإخوة يوسف...	مجاهد	٥٨/١٣، ٥٩
اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشىء ...	عمرو بن ميمون الأودى	٤٧٩/١١
أثنى الله على أصحاب نبيه محمد ﷺ أحسن الثناء...	قتادة، الربيع	٦٦٨/٣، ٦٦٩
اثنين وعشرين درهما	مجاهد	٥٨/١٣
أجابه الله	قتادة	٥٥٩/١٩
أجابوا إليه (فى قوله: ﴿وأنابوا إلى الله﴾)	السدى	١٨٤/٢٠
أجبن القوم، لا يسمعون شيئا إلا ظنوا أنهم هالكون فيه...	قتادة	٣٧١/١
اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر...	عبد الله بن شداد	٣٦٢/١٣، ٣٦٣
اجتمع بنو إسرائيل، فأخرجوا منهم...	قتادة	٥٣٧/١٥، ٥٣٨
اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شىء ...	قتادة	٥٠٧/٦
اجتمع ذلك فالتف... (فى قوله: ﴿فآزره﴾)	ابن زيد	٣٣٢/٢١
اجتمع عقبة بن أبى معيط وأبى بن خلف، وكانا خليلين ...	مقسم	٤٤٠/١٧، ٤٤١
اجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة،...	عمر بن الخطاب	٩٩/٢٣
اجتمع عليه أمران ...	الضحاك	٥١٧/٢٣
اجتمع لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق...	أنس بن مالك	٥٧/١
اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون ...	عبد الله بن شداد	٢٧٥/١٢
اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف وهم اثنان وسبعون ...	عبد الله بن شداد	٥٧٣/١٧
اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون فى النبى ﷺ	السدى	١٣٧/١١

اجتمعت الموالى والعرب فى المسجد وابن عباس ...	سعيد بن جبير	٦٧/٧
اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند ...	ابن عباس	٤٨١/٥
اجتمعت اليهود يومًا تخاصم النبى ﷺ...	عكرمة	١٧٤/٢
اجتمعوا فتشاوروا فى رسول الله ﷺ ...	ابن زيد	١٣٩/١١، ١٤٠
اجتنبنى سالما...	ابن عباس، الضحاك	٥٥٤/١٥، ٥٥٥
اجتنبنى سويا	ابن عباس	٥٥٤/١٥
اجتنبوا طاعة الشيطان فى عبادة الأوثان	ابن عباس	٥٣٥/١٦
اجتنبوا المعصية والعدوان ...	قتادة	٦٨٩/٥
أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك	مجاهد	٣٧٢/٢٣
أجدر أن يأتطى لك سمعك، أجدر أن يأتطى لك بصرك	ابن أبى نجيح	٣٧٢/٢٣
أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم (فى قوله: ﴿قدم صدق﴾)	ابن عباس	١٠٨/١٢
أجر الرضاع	إبراهيم، الشعبى	٢٢٨/٤، ٢٢٩
الأجر العظيم الجنة	ابن جبير	٣٧/٧
الأجر فى الآخرة والتجارة فى الدنيا	مجاهد	٥٢١/١٦
أجر ومنافع فى البدن	مجاهد	٥٥٤/١٦
أجرًا (فى قوله: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا﴾)	الحسن	٣٥٧/٨
أجرًا (فى قوله: ﴿أم تسألهم خرجًا...﴾)	الحسن	٩٠/١٧، ٩١
أجرًا (فى قوله: ﴿خرجًا﴾)	قتادة	٤٠٢/١٥
الأجراس من حليهن يجعلنها فى أرجلهن ...	ابن زيد	٢٧٣/١٧
أجره فى الدنيا أن كل ملة تتولاه، وهو عند الله من الصالحين	عكرمة	٣٨٧/١٨
أجرين ... (فى قوله : ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾)	ابن عباس	٤٣٥/٢٢
أجرين؛ أجر الدنيا وأجر الآخرة	ابن زيد	٤٣٨/٢٢
أجرين؛ لإيمانهم بعيسى عليه السلام...	ابن عباس	٤٣٥/٢٢
أجعل أمرى إلى الله	السدى	٣٣٥/٢٠، ٣٣٦
اجعل رغبتك ونيتك إلى ربك	مجاهد	٥٠٠/٢٤
اجعل سُكَّرهم حجارة ...	محمد بن كعب القرظى	٢٦٤/١٢
اجعل نيتك ورغبتك إلى الله	مجاهد	٥٠٠/٢٤
اجعل هواهم الحج	طاوس، عكرمة، عطاء	٦٩٩/١٣
اجعلنا مؤتمين بهم، مقتدين بهم	مجاهد	٥٣٣/١٧
اجعلنى (فى قوله: ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾)	ابن عباس	٢٨/١٨، ٢٩
اجعلنى أشكر نعمتك	ابن زيد	١٤١/٢١
اجعلهن فى أرباع الدنيا...	ابن عباس	٦٤٣/٤
اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يومًا...	عبد الله بن مسعود	٣٦٥/٣

اجعلوا بينكم وبينه يوم أمارٍ...	عبد الله بن مسعود	٣/٣٦٥
اجعلوا فى بيوتكم مساجدكم ...	زيد بن أسلم	١٢/٢٥٧
اجعلوها مسجدا ...	ابن عباس	١٢/٢٥٥
الأجل (فى قوله: ﴿أقريب أم بعيد ما توعدون﴾)	ابن جريج	١٦/٤٤٢
الأجل (فى قوله: ﴿وإذًا لا تمتعون إلا قليلًا﴾)	الربيع بن خثيم	١٩/٤٩
أجل إلى حين	ابن عباس	١٧/١٠٩
أجل حياتك إلى أن تموت وأجل موتك إلى...	قتادة	٩/١٥١
أجل الدنيا (فى قوله: ﴿قضى أجلا﴾)	مجاهد	٩/١٥٣
الأجل المسمى إقامته فى الرحم حتى يخرج	ابن زيد	١٦/٤٦٤
الأجل المسمى الدنيا	مجاهد	١٦/٢٠٧
أجل معدود (فى قوله: ﴿إلى أمة معدودة﴾)	قتادة	١٢/٣٣٧
أجل معلوم وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه	قتادة	١٩/٣٤٨
أجل والله إنه لموصوف فى التوراة	عبد الله بن عمرو	١٠/٤٩١، ٤٩٢
أجلا (فى قوله: ﴿أمدا بعيدا﴾)	ابن جريج	٥/٣٢٣
أجلا (فى قوله: ﴿لمهلكهم موعدا﴾)	مجاهد	١٥/٣٠٦
أجلا (فى قوله: ﴿لكل شىء قدرا﴾)	مسروق	٢٣/٤٨
أجلت (فى قوله: ﴿أقتت﴾)	مجاهد	٢٣/٥٩١
اجلدها (ردًّا على سؤال: أمتى زنت)	ابن مسعود	٦/٦١٠
اجلدها خمسين جلدة...	ابن مسعود	٦/٦٠٩
اجلس حتى تطعم	حذيفة	٣/٢٥٨
أجله أعلمه الله إياه	ابن عباس	٢٤/٧٠٨
أجمع نمرود وقومه فى إبراهيم فقالوا...	ابن إسحاق	١٦/٣٠٥
اجمعهن (فى قوله: ﴿فصرهن إليك﴾)	ابن زيد	٤/٦٤٣
اجمعوه (فى المال الذى جمع للمكاتب)	أبو موسى الأشعرى	١١/٥٢٤
أجيبوا (فى قوله: ﴿وأنيبوا﴾)	السدى	٢٠/٢٣١
أخ أخ (فى وصفه للضبح)	ابن عباس	٢٤/٥٧٥
أحاديث الأولين	ابن عباس	١٤/١٩٩
أحاديث الأولين وباطلهم	قتادة	١٤/١٩٩
أحب إلىّ ألّا يزداد (فى المختلعة)	الحكم	٤/١٥٥
أحب إلىّ أن تتمه (أى شهر رمضان)	سفيان	٣/١٩٧
أحب إلىّ أن يعطيه الربع أو أقل منه شيئا ...	سفيان	١٧/٢٨٧
أحب أن تعطى فى العلانية (يعنى الزكاة)	عبد الله بن مسعود	٥/١٦
الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته ...	قتادة	٢٣/٢٦٠

أحبته (فى قوله: ﴿وراودته﴾)	السدى	٧٠/١٣
احبسه وأخاه (فى قوله: ﴿أرجه وأخاه﴾)	قتادة	٣٥١/١٠
احتالوا لأمرهم، واحتال الله لهم...	ابن زيد	٩٣/١٨، ٩٤
احتبس جبريل عن النبى ﷺ...	عبد الله بن عباس	٥٧٩/١٥، ٥٨٠
احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات ليلة...	عبد الله بن مسعود	٦٩٧/٥
احتج عيسى والله وفقه	طاوس	١٣٨/٩
احتج المسلمون وأهل الكتاب ...	مسروق	٥٠٨/٧
احتراقكم (فى قوله : ﴿ذوقوا فتنتكم﴾)	سفيان	٤٩٩/٢١
احتسابا من أنفسهم	قتادة	٦٧٢/٤
احتمل السيل ما فى الوادى من عود ودمنة...	عبد الله بن عباس	٤٩٨/١٣، ٤٩٩
احتملوا من أموالهم، يعنى بنى النضير ...	يزيد بن رومان	٥٠١/٢٢
أحد يأثر علما	مجاهد	١١٤/٢١، ١١٥
إحداهما صفورة ابنة يثرون وأختها شرفا...	ابن إسحاق	٢٢٢/١٨، ٢٢٣
أحدث القرآن بالعرش آية الدين	سعيد بن المسيب	٦٨/٥
أحدث القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان، ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم...﴾	أبى بن كعب	١٠٢/١٢
أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ...	عطاء	٦٩٤/١١
أحدثكم عن رسول الله ﷺ عن ثمود، كانت ثمود...	عمرو بن خارجة	٤٥٨/١٢
أحدهما السائل والآخر الجار	إبراهيم	٥٦٧/١٦
أحدهما السحروالآخر الشيطان	أبو العالية	١٣٧/٧
أحدهما الذى يأكل لحوم الناس، والآخر الطعان	مجاهد	٦١٧/٢٤
الأحرار (فى قوله: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾)	مجاهد	٨٦/٥
أحرّج عليك إن كنت مسلما لما قمت عنى...	جندب بن عبد الله	٨٠/١
أحرمت فآذانى القمل	كعب بن عجرة	٣٩٠/٣
الأحزاب (فى قوله: ﴿ورد الله الذين كفروا﴾)	مجاهد	٦٩/١٩
الأحزاب؛ عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة	مجاهد	٢٨/١٩
الإحسان أن يوفّيها حقها...	السدى	١٣٣/٤، ١٣٤
أحسبه كل ذلك؛ المال والصلاح	عمرو بن دينار	٢٨٠/١٧
أحسن تفصيلا	عبد الله بن عباس	٤٤٨/١٧
أحسن خلق	مجاهد	٥١١/٢٤
أحسن صورا وأكثر أموالا	قتادة	٦١٢/١٥
أحسن عمل وأضل قوم...	كعب	٧٤٢/٢٤، ٧٤٣
أحسن فيما رزقك الله	ابن زيد	٣٢٥/١٨

أحسن كل شىء (فى قوله : ﴿أتقن كل شىء﴾)	عبد الله بن عباس، قتادة	١٨/١٣٨، ١٣٩
أحسن ما تجد من القول	ابن جريج	١٤/٥٤٩
أحسن ما يؤمرون به فيعملون به	السدى	٢٠/١٨٥
أحسنوا الظن بالله يبربكم	عكرمة	٣/٣٢٧
الإحصار من كل شىء يحبسه	عطاء	٣/٣٤٣
الإحصان الإسلام	الشعبى	٦/٦١٠
إحصان الأمة أن ينكحها الحر، وإحصان العبد ...	مجاهد	٦/٦١١
إحصان اليهودية أن تغتسل من الجنابة وأن تحصن فرجها	عامر	٨/١٤٣
إحصان اليهودية والنصرانية ألّا تزنى، وأن تغتسل من الجنابة	عامر	٨/١٤٣
إحصانها إسلامها	عبد الله بن مسعود	٦/٦١٠
إحصانها إسلامها وعفافها (فى قوله: ﴿فإذا أحصن﴾)	سالم، والقاسم	٦/٦١١
إحصانها أن تغتسل من الجنابة وأن تحصن فرجها من الزنا	الشعبى	٨/١٤٣
إحصاؤه (فى قوله: ﴿ومن يكفر بآيات الله...﴾)	مجاهد	٥/٢٨٥
إحصاؤه عليهم (فى قوله: ﴿فإن الله سريع الحساب﴾)	مجاهد	٥/٢٨٥
أحصنتهن البعولة	الحسن	٩/٦١٢
أحصى كل شىء (فى قوله تعالى: ﴿أتقن كل شىء﴾)	مجاهد	١٨/٥٩٨
احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله...	قتادة	١٩/٥٢٨
أُحضروها (فى قوله تعالى: ﴿من المحضرين﴾)	مجاهد	١٨/٢٩٤
احطط عنا خطايانا (فى قوله تعالى: ﴿وقولوا حطة﴾)	الحسن، قتادة	١/١٨٦
الإحفاء أن تأخذ كل شىء بيديك	ابن زيد	٢١/٢٣١
أحفظ للقراءة	قتادة	٢٣/٣٧٤
احفظوا العدة (فى قوله: ﴿وأحصوا العدة﴾)	السدى	٢٣/٣٠
أحق برجعتهن فى العدة (فى قوله : ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾)	قتادة	٤/١١٧
أحق برجعتهن ما لم تنقضِ العدة	ابن زيد	٤/١١٧
الأحقاف الأرض	مجاهد	٢١/١٥٢
الأحقاف جبل بالشام	عبد الله بن عباس	٢١/١٥٠، ١٥١
الأحقاف الرمل الذى يكون كهيئة الجبل ...	ابن زيد	٢١/١٥٣
الأحقاف الذى أنذر هود قومه وادٍ بين عمان ومهرة	عبد الله بن عباس	٢١/١٥١
أحقت لكل قوم أعمالهم	قتادة	٢٣/٢٠٦
الأحكام والحدود والفرائض	الضحاك	١٤/١٥٨
احكم بيننا (فى قوله: ﴿ربنا افتح بيننا﴾)	السدى	١٠/٣٥١
أحكم الحاكمين بالحق	ابن زيد	١٢/٤٢٠
أحكم كل شىء (فى قوله : ﴿الذى أتقن كل شىء﴾)	عبد الله بن عباس	١٨/١٣٨

احكم معى	عمر بن الخطاب	٦٩٢/٨
أحكمت بالأمر والنهى، وفصلت بالثواب والعقاب	الحسن	٣٠٩/١٢
أحكمت فى الأمر والنهى، وفصلت بالوعيد	الحسن	٣٠٩/١٢
أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه...	قتادة	٣١٠/١٢
أحل (يعنى قوله: ﴿أزكى طعاما﴾)	سعيد بن جبير	٢١٣/١٥
أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرفا	عبد الله بن عباس	١٥٥/١٠
أحل الله لك إذا كنت خائفا عند القتال أن تصلى ...	قتادة	٣٨٨/٤
أحل الله لك أربعا فى أول السورة...	عبيدة	٥٦٩/٦
أحل الله لنا طعام أهل الكتاب ولم يستثن منه شيئًا...	ابن زيد	١٣٧/٨، ١٣٨
أحل الله لنا طعامهم ونساءهم	الضحاك	١٣٧/٨
أحل الله لنا محصنتين؛ محصنة مؤمنة ومحصنة ...	قتادة	١٤٩/٨
أحلّ القتال فى الشهر الحرام فى «براءة»	عطاء بن ميسرة	٦٦٣/٣
أحل لكم صيد الكلاب التي علمتموهن	السدى	١٠٥/٨
أحلّ لنا ما ذبح لعيد الكنائس	عقبة بن مسلم التجيبى، قيس بن رافع الأشجعى	٥٧/٣
أحل له ما لها بنشوزه ونشوزها	عامر	١٤٥/٤
الأحلام الكاذبة	الضحاك	١٨٠/١٣
أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت...	قتادة	٦٣/٢
أحلّوا حلاله وحرموا حرامه... (فى قوله : ﴿حق تلاوته﴾)	قتادة	٤٩٢/٢
أحلّوا من أطاعهم من قومهم (فى قوله : ﴿وأحلوا قومهم﴾)	الضحاك	٦٧٧/١٣
أحمر وأخضر وأصفر...	قتادة	٣٦٣/١٩
الأحمق الذى ليست له همة فى النساء	طاوس	٢٦٩/١٧
أحيا الله أهله بأعيانهم وزاده إليهم مثلهم	قتادة	٣٦٧/١٦
أحياءً: فوقها على ظهرها، وأمواتا: يقبرون فيها	قتادة	٥٩٨/٢٣
أحياء فى صور طير خضر يطيرون فى الجنة ...	الربيع	٧٠٠/٢
أحياء وأمواتا قدّر الله ذلك لهم	مجاهد	٢١٢/١٤، ٢١٣
أحياء يكونون فيها	مجاهد	٥٩٨/٢٣
أحياهم بأعيانهم وردّ إليه مثلهم	مجاهد	٣٦٦/١٦
أحيى فلا أقتل ...	مجاهد	٥٧٦/٤
الإخبات: التخشع والتواضع	قتادة	٣٧٥/١٢
الإخبات والإنابة (فى قوله: ﴿وأخبتوا إلى ربهم﴾)	عبد الله بن عباس	٣٧٤/١٢
الأخبار (فى قوله : ﴿فأصبح فى المدينة خائفا يترقب﴾)	عبد الله بن عباس	١٩٢/١٨
أخباركم	مجاهد	٥٨/١٩

أخبر الله أن المؤمن إذا سلّم لأمر الله، ورجّع واسترجع ...	عبد الله بن عباس	٢/٧٠٧، ٧٠٨
أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى...	عبد الله بن عباس	٢/٦٠٠، ٨/١٥١
أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته	عبد الله بن عباس	١٢/٣٧١
أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه...	عبد الله بن عباس	٩/٤٩١
أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء...	عبد الله بن عباس	٢/٤٠٧، ٢١/٢٢٤
أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه ...	عبد الله بن عباس	٧/٤٧٦
أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه...	عبد الله بن عباس	٢٠/٢٣٦
أخبر الله نبيه ﷺ أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم...	قتادة	٨/٥٦٨
أخبر سبحانه فى التوراة والزبور وسابق علمه	عبد الله بن عباس	١٦/٤٣٥
أخبر سليمان الهدهدُ أنها قدخرجت لتأتيه...	قتادة	١٨/٦٤
أخبرت أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابهُ...	ابن جريج	٦/٢٤٣
أُخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبى ﷺ قبل أن يسلم...	ابن جريج	١٥/٢٤٠
أخبرت أنه قال: ارفع طرفك من حيث يجىء...	سعيد بن جبير	١٨/٧٢
أخبرنا بنى إسرائيل (فى قوله: ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾)	مجاهد	١٤/٤٥٦
أخبرنى زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون	أبو جعفر القارئ	١٧/١٢١
أخبرنى عن وضوء عبد الله لكل صلاة ...	محمد بن يحيى بن حبان	٨/١٥٩
أخبرَها – يعنى: مريم – ما يريد به، فقال: ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٥/٤١٧
أخبرهم أنه يعلم ما أسرّوا من ذلك وما أعلنوا	السدى	٥/٣٢١
أخبرهم بشىء لم يسألوه عنه...	عبد الله بن عباس	١٣/١٩٣
أخبرهم من يدخل الجنة فقال: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾)	السدى	٢/٤٣١
أخبرهم – يعنى الرّب – من الغالب فقال: لاتخافوا ...	السدى	٨/٥٣٢
أخبروه أنها نزلت وهو يهودى	عبد الله بن مسعود	٦/٣٠٧
أخبروا يوسف بما يحكم فى بلادهم...	معمر	١٣/٢٥٨
أخبرونى بأسماء هؤلاء	عبد الله بن عباس	١/٥٢١
أخبط بها الشجر	قتادة	١٦/٤٣
اختار أكثر الناس العاجلة، إلا من رحم الله وعصم	قتادة	٢٣/٥٠٥
اختار موسى من بنى إسرائيل سبعين رجلا	ابن إسحاق	١٠/٤٦٨
اختاره (فى قوله : ﴿اصطفاه عليكم﴾)	ابن زيد	٤/٤٥٤
اختاره عليكم (فى قوله : ﴿اصطفاه عليكم﴾)	عبد الله بن عباس، الضحاك	٤/٤٥٤
اختارهم لتمام الموعد	مجاهد	١٠/٤٧٠
اختارهم موسى لتمام الموعد	مجاهد	١٠/٤٧٥
اختاروا الضلالة والعمى على الهدى	السدى	٢٠/٤٠٤
اختان رجل عمًّا له درعا، فقذف بها يهوديا...	قتادة	٧/٤٧١

الأختان (فى قوله: ﴿بنين وحفدة﴾)	عبد الله بن مسعود	١٤/٢٩٦، ٢٩٧
الاختبار؛ اختبارهم	ابن زيد	١١/١٢٧
اختبارا لهم أيهم أتبع لأمرى	ابن إسحاق	١٥/١٥٢، ١٥٣
اختبرنا اختبارا	عبد الله بن عباس	١٦/٦٣
اختبرناه (فى قوله: ﴿أنما فتناه﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠/٦٣
اختبروه فى رأيه وفى عقله كيف هو...	ابن زيد	٦/٤٠٣
اختبروهم (فى قوله: ﴿وابتلوا اليتامى﴾)	عبد الله بن عباس	٦/٤٠٣
اختصم رجلان، باع أحدهما من الآخر برنسا...	شريح	٦/٦٣١
اختصمت الجنة والنار ...	أبو هريرة	٢١/٤٤٦
اختلاق الأولين (فى قوله: ﴿إلّا خلق الأولين﴾)	علقمة	١٧/٦١٦
اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ...	عبد الله بن عباس	١٢/١٥٠
اختلطت (فى قوله : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾)	أبى بن كعب	٢٤/١٣٧
اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ فى المسجد الذى...	سهل بن سعد	١١/٦٨٥
اختلف رجلان فى سورة ...	عبد الله بن مسعود	١/٢٢
اختلف الكفار فيه، فهدى الله الذين آمنوا للحق ...	السدى	٣/٦٣٣
اختلف الناس فى ذلك فمنهم من قال: يمنعون الزكاة...	ابن عباس	٢٤/٦٧٦
اختلفت إلى ابن عباس ثلاث عشرة سنة ...	أبو الجوزاء	١٧/٥١١
اختلفت أنا وعطاء وعبيد بن عمير فى قوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾	ابن جبير	٧/٦٤
اختلفت العرب والموالى فى الملامسة...	ابن جبير	٧/٦٦
اختلفتم فى الأمر...	قتادة	٦/١٣٦
اختلفتم فيها (فى قوله : ﴿فادارأتم فيها﴾)	مجاهد	٢/١٢٠
اختلفتم، وهو التنازع... (فى قوله : ﴿فادارأتم فيها﴾)	ابن زيد	٢/١٢٠
اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها... (يعنى الصلاة الوسطى)	أبو هريرة	٤/٣٥٦
اختلفوا، فقالت فرقة...	ابن جريج	١٥/٥٣٧
اختلفوا فيه فصاروا أحزابا	قتادة	١٥/٥٤٢
اختلفوا فيها فمنهم من قال: نكال الآخرة...	ابن زيد	٢٤/٨٦
اختلقه محمد ﷺ (فى قوله: ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾)	السدى	٢٠/٢٥، ٢٦
أخرج الله ذرية آدم	عبد الله بن عباس	١٠/٥٥٠، ٥٥١
أخدم (فى قوله: ﴿أغنى وأقنى﴾)	الحسن	٢٢/٨٣
أخرجها لنا، علّمناها (فى قوله : ﴿أرنا مناسكنا﴾)	عطاء	٢/٥٦٩
أخذهم الله بالسنين بالجوع عامًا فعاما	قتادة	١٠/٣٧٥
أخذ الله بلسانه من غير سوء...	وهب بن منبه	١٥/٤٦٩

أخذ الله على النبيين ميثاقهم؛ أن يصدق بعضهم بعضا ...	قتادة	٥٤٤/٥
أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنَّعن على الحواجب...	قتادة	١٨٢/١٩
أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره...	أبو العالية	٢٣٥/٨
أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ...	طاوس	٥٤٣/٥
أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم	عبد الله بن عباس	٢٩٧/٦
أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أوّلكم ولا تختلفوا	الحسن	٥٤١/٥
أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء ليصدقن وليؤمنن ...	طاوس	٥٤٠/٥
أخذ بسُنَّة نبيه عليه السلام	الربيع بن أنس	١٢٨/١٦
أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم	مجاهد	٥٣٣/١٢، ٥٣٤
أخذ جبريل من حمأة البحر، فضرب بها فاه...	ميمون بن مهران	٢٧٧/١٢
أخذ دلوهما موسى ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته ...	ابن إسحاق	٢١٤/١٨
أخذ الدية عفو حسن	الحسن	١٠٨/٣
أخذ ذلك الذى حاج إبراهيم فى ربه، نسرين صغيرين..	على بن أبى طالب	٧١٩/١٣
أخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية ...	عطاء	٦٠٣/٥
أخذ سليمان من كلِّ دابة عهدا...	أبو مجلز	٣٢٤/٢، ٣٢٥
أخذ العقل، ثم قتل بعد أن أخذ العقل ...	ابن زيد	١١٧/٣
أُخذ عليهما ألّا يُعلِّما أحدًا... (يعنى هاروت وماروت)	قتادة، الحسن	٣٥٥/٢
أُخذ عليهما أن يقولاذلك (يعنى هاروت وماروت)	الحسن	٣٥٦/٢
أُخذ عليهما ذلك	الحسن	٣٤٠/٢
أخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب، فضربهم ...	هشام بن عروة	٦٠٣/٧
أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزا فوعظها...	كثير مولى سمرة	١٥٧/٤، ١٥٨
الأخذ فى عقدالخيط	عكرمة	٧٥١/٢٤
أخذ ما ساق إليها وأخرجها، فنسخ ذلك الحدود	عطاء	٥٣٢/٦
أخذ المشركون عمار بن ياسر	أبو عبيدة بن محمد	٣٧٤/١٤
الأخذ من اللحية ومن الشارب وتقليم الأظافر..	ابن جريج	٥٢٧/١٦
أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له...	أبو العالية	١٩٠/٢
أخذ موسى الألواح ثم رجع	السدى	٤٥٢/١٠
أُخذ الميثاق عليهما... (يعنى هاروت وماروت)	ابن جريج	٣٥٦/٢
أُخذت أبصارنا (فى قوله : ﴿سكرت أبصارنا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٧/١٤
أخذت سيفا من المغنم ...	سعد بن أبى وقاص	١٨/١١
أخذتهم الرجفة، وهى الصاعقة، فماتوا جميعا	ابن إسحاق	٦٩٠/١
أخذتهم الصاعقة، ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم	قتادة	٦٩٦/١
أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا لله...	الربيع	١٩٠/٢

أخذة شديدة (فى قوله : ﴿أخذة رابية﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣/٢١٨
أخذه عرق النَّسا ...	عبد الله بن عباس	٥/٥٨٠، ٥٨١
أخذهم العذاب بغتة (فى قوله : ﴿أخذناهم بغتة﴾)	السدى	٩/٢٤٧
أخذهم فجعلهم أرواحا، ثم صورهم...	أبى بن كعب	٧/٧٠٥
أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس	عبد الله بن عمرو	١٠/٥٥٣
أخذوا بما كسبوا	ابن زيد	٩/٣٢٦
أخذوا الضلالة وتركوا الهدى	عبد الله بن مسعود، عبد الله ابن عباس، ناس من أصحاب النبى ﷺ	١/٣٢٥، ٣٢٩
أخذوا طمعا، وكتموا اسم محمد ﷺ	السدى	٦/٢٩٩
أخَّر ذلك إلى السَّحر (فى قوله : ﴿سوف أستغفر لكم﴾)	ابن جريج	١٣/٣٤٨
إخراجه النطفة من الإنسان، وإخراجه الإنسان من النطفة	سعيد بن جبير	٥/٣٠٩
اخرج (ردا لمن أراد السفر فى رمضان)	الحكم، حماد	٣/١٩٧
أخرج إبليس من الجنة حين لعن...	عبد الله بن مسعود، عبد الله ابن عباس ناس من أصحاب النبى ﷺ	١/٥٤٨
أخرج الله آدم من الجنة	السدى	١٠/٥٦٠، ٥٦١
أخرج نباته (فى قوله : ﴿كزرع أخرج شطأه﴾)	قتادة والزهرى	٢١/٣٣٠
أخرج ذريته من ظهره فى صورة كهيئه الذر ...	سعيد	١٠/٥٥٨، ٥٥٩
اخرج منها لعينا منفيا (فى قوله: ﴿اخرج منها مذءومًا﴾)	قتادة	١٠/١٠٢
أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء	عبد الله بن عباس	١٠/٣٤٦
أخرجت أثقالها وما فيها	قتادة	٢٤/٢٣٣
أخرجت ذلك الظل فذهبت به	ابن زيد	١٧/٤٦٣
أخرجت ما فيها من الموتى	مجاهد	٢٤/٢٣٣
أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة	قتادة	١٥/٥٥
أخرجه من بطن أمه	قتادة	٢٤/١١٢
أخرجها الله من غير سوء؛ من غير برص	الحسن	١٦/٥١
أخرجهم الله– يعنى لوطا وابنتيه ريثا وزغرتا– إلى الشام...	السدى	١٦/٣١٨
أخرجهم من ظهر آدم ...	سعيد بن جبير	١٠/٥٥٨
أخرجهم من ظهر آدم ...	عطاء، نصر بن عربى	١٠/٥٥٩
اخرجوا بنا ننظر إلى الإبل...	شريح	٢٤/٣٣٩
أخرقها (فى قوله: ﴿أن أعيبها﴾)	مجاهد	١٥/٣٥٣
أخَّره (فى قوله: ﴿أرجه وأخاه﴾)	عبد الله بن عباس	١٠/٣٥٠

أخرهم إلى السحر (فى قوله : ﴿سوف أستغفر لكم ربى﴾)	ابن مسعود، إبراهيم التيمى	٣٤٧/١٣
أُخروا إلى يوم القيامة	السدى	٤٥٣/٢٠
الإخصاء (جوابا لمن سأل عن قوله : ﴿فليغيرنّ خلق الله﴾)	عكرمة، أبو صالح	٤٩٥/٧، ٤٩٦
الإخصاء (فى قوله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾)	عكرمة، مجاهد	٤٩٦/١٨
إخصاء البهائم مُثلة	عبد الله بن عباس	٤٩٥/٧
أخطأ الكاتب	عبد الله بن عباس	٢٤٠/١٧
أخطأ المولیان وأصاب العربى	عبد الله بن عباس	٦٤/٧، ٦٥
أخطأناهم (فى قوله: ﴿ أتخذناهم سخريا﴾)	مجاهد	١٣٨/٢٠
أخطأه بصرى فى الطير، أم غاب فلم يحضر	وهب بن منبه	٣٢/١٨
اخفض من صوتك	ابن زيد	٥٦٤/١٨
أخفهم بما تصنع بهؤلاء	ابن زيد	٢٣٨/١١، ٢٤٨
أخفوا عملًا فى الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم	الحسن	٦٢٣/١٨
أخفى: حديث نفسك	عكرمة	١٤/١٦
أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرّ فى نفسه شيئًا...	قتادة	٣١٩/١٢
أخفى من السر: ما حدثت به نفسك ومالم تحدث به...	قتادة	١٥/١٦
أخفى: الوسوسة	مجاهد	١٤/١٦
أخلاء. (فى قوله: ﴿ولا متخذات أخدان﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٦
الإخلاص (فى قوله: ﴿من جاء بالحسنة﴾)	قتادة	١٤٢/١٨
الإخلاص (فى قوله: ﴿وله الدين واصبا﴾)	مجاهد	٢٤٩/١٤
الإخلاص (فى قوله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾)	مجاهد	٣١٣/٢١، ٣١٤
الإخلاص والتوحيد (فى قوله: ﴿وله المثل الأعلى﴾)	قتادة	٢٥٨/١٤
أخلاط أحلام...	قتادة	١٨٠/١٣
أخلاق أمر الله بها نبيّه	قتادة	٦٤٥/١٠
أخلص (فى قوله تعالى: ﴿امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾)	مجاهد	٣٤٤/٢١
أخلص الله قلوبهم فيما أحب	قتادة	٣٤٤/٢١
أخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين عن البيت	قتادة	٨١/٨
أخلص إليه إخلاصا	مجاهد، أبو يحيى المكى، الضحاك	٣٧٨/٢٣، ٣٧٩
أخلص إليه المسألة والدعاء	مجاهد	٣٧٨/٢٣
أخلص له إخلاصا	عبد الله بن عباس، مجاهد	٣٧٧/٢٣، ٣٧٨
أخلص له العبادة والدعوة	قتادة	٣٧٩/٢٣
أخلص لله (فى قوله تعالى: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾)	الربيع	٤٣٢/٢
أخلصناك إخلاصا	سعيد بن جبير	٧٠/١٦، ٧١

أخلصناهم (فى قوله: ﴿واجتبيناهم﴾)	مجاهد	٣٨٦/٩
أخلصى لربك (فى قوله: ﴿يا مريم اقنتى لربك﴾)	سعيد بن جبير	٣٩٩/٥
أُخلفوا (فى قوله : ﴿أنهم قد كذبوا﴾)	ابن جريج	٣٩٣/١٣
إخوان الشياطين من المشركين	السدى	٦٥٢/١٠
إخوان الشياطين يمدهم الشيطان	قتادة	٦٥٢/١٠
إخوانهم من المشركين (فى قوله تعالى: ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾)	الربيع بن أنس	٣٠٨/١٠
إخوته أحد عشر كوكبا	قتادة	١٢/١٣
إخوته زهدوا فيه	الضحاك، ابن جريج	٦١/١٣
إخوته، والشمس أمه، والقمر أبوه	ابن جريج	١٢/١٣
إخوة يوسف أحد عشر رجلا...	مجاهد	٥١/١٣، ٥٢
أداء الفرائض (فى قوله : ﴿وأحسنوا ...﴾)	أبوإسحاق عن رجل من الصحابة	٣٢٦/٣
أداء الفرائض (فى قوله: ﴿والإحسان﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٥/١٤
أداءً ومالًا	عطاء	٢٨٠/١٧
أدال المشركين على النبى ﷺ يوم أحد	عبد الله بن عباس	٨٤/٦
أدب القرآن (فى قوله: ﴿لعلى خلق عظيم﴾)	عطية	١٥٢/٢٣
أدبوهم وعلموهم (فى قوله: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم﴾)	على بن أبى طالب	١٠٤/٢٣
أدخل جبريل جناحه تحت الأرض...	مجاهد	٥٣٤/١٢
أدْخِلنى فى الإسلام (فى قوله: ﴿مدخل صدق﴾)	أبو صالح	٥٧/١٥
أدخلهم فى عمد، فمدت عليهم بعماد	عبد الله بن عباس	٦٢٥/٢٤
أدخلُوا أصابعهم فى أفواههم...	ابن زيد	٦٠٦/١٣، ٦٠٧
ادخلوا فى الإسلام	مجاهد وقتادة	٥٩٥/٣، ٥٩٦
ادخلوا فى الإسلام كافة...	مجاهد	٦٠١/٣
ادخلوا فى الطاعة	الربيع	٥٩٦/٣
ادخلى فى عبادى الصالحين...	قتادة	٣٩٨/٢٤
أدرك أبناؤهم الأعمال التى عملوا...	ابن زيد	٥٨١/٢١
أدرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك ...	عمر بن الخطاب	٤٧٥/١٧
أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون: المساجد بيوت الله ...	عمرو بن ميمون	٣١٧/١٧
أدركت الناس حيرة؛ حيرة سَوْءٍ	قتادة	٣٠٢/١٦
أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية	الحسن	٦٨١/٥
أدركتهم وهم يقولون: إذا لم يدع الرجل ولداولا والدًا		

ورث كلالة	سليم بن عبد	٤٧٨/٦
إدريس أدركه الموت...	الضحاك	٥٦٤/١٥
إدريس جد نوح بن لمك...	وهب بن منبه	٣٨٣/٩
إدريس رفع فلم يمت، كما رفع عيسى	مجاهد	٥٦٣/١٥، ٥٦٤
إدريس هوإلياس وإسرائيل هو يعقوب	عبد بن مسعود	٣٨٣/٩
ادع الله أن يرزقنى مالًا	ثعلبة بن حاطب الأنصارى	٥٧٨/١١
ادع من يحضرنا من أهل الكوفة...	عبد الله بن مسعود	٢٤٨/١٥
ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب...	عبد الله بن عباس	٢٧٣/٢
ادن، فكل من الهنىء المرىء	علقمة	٣٨٤/٦
أدناه ثوب (فى كسوة المساكين فى كفارة اليمين)	مجاهد	٦٣٨/٨
أدناه ثوب وأعلاه ما شئت	مجاهد	٦٣٩/٨
أدناه حتى سمع صريف القلم	سعيد بن جبير	٤٥٥/١٠
أدْنُهْ ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة...	على بن أبى طالب	٦٠٩/٧، ٦١٠
أدنى الأرض الشام؛ كانت فارس قد غلبت الروم...	ابن زيد	٤٥٦/١٨، ٤٥٧
أدنى حتى سمع صريف القلم...	ابن عباس، ميسرة، أبو صالح	٥٥٩/١٥، ٥٦٠
الأدنى؛ فى القبور، وعذاب الدنيا	مجاهد	٦٣١/١٨
أدنى من أن تفقهوا القرآن	عبد الله بن عباس	٣٧٤/٢٣
أدّوا فرائضى (فى قوله : ﴿وعملوا الصالحات﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٧/٥
إذ تفعلون	ابن عباس	٢٠٤/١٢
إذ تقتلونهم	قتادة	١٣٤/٦
إذ لم تكونوا شيئا	مجاهد	٣٤٧/٢٢
إذ هموا منك بما هموا (فى قوله : ﴿ومطهرك﴾)	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٥٣/٥
إذا آلى الرجل ألا يمس امرأته...	عائشة، عبد الله بن عمر	٧٩/٤، ٨١
إذا آلى الرجل من امرأته...	الحكم، الشعبى، حماد بن أبى سليمان	٥٤/٤، ٥٧
إذا آلى الرجل من امرأته ...	سعيد بن المسيب	٥٧/٤، ٧٤
إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة الأشهر...	على، ابن عباس	٨٤/٤
إذا آلى فغشيها قبل الأربعة الأشهر كفر عن يمينه...	إبراهيم النخعى	٦٢/٤
إذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها...	الحسن	٥٦/٤
إذا آلى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطع...	عكرمة	٥٦/٤
إذا أبات الرجل خادمه معه، فهو إذنه...	الحسن	٣٥٤/١٧
إذا أبت الأم أن ترضعه...	سفيان	٢٤١/٤، ٢٤٢
إذا أتاك أهل الكتاب بينهم أمر...	الشعبى	٤٤٠/٨

إذا أتاك المشركون فحكموك فيما بينهم فاحكم...	إبراهيم، الشعبى	٤٤١/٨
إذا أتاهما إنسان يريد السحر...	السدى	٣٥٥/٢
إذا أتت بفاحشة مبينة أخرجت	زيد بن أسلم	٣١/٢٣
إذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر...	ابن عباس	٢٠٢/٤
إذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة...	أبو الأحوص	٣٢٠/٢٤
إذا اجتمع، إذا امتلأ	الحسن	٢٤٩/٢٤
إذا اجتمع فاستوى	الضحاك	٢٥٠/٢٤
إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج	الربيع	٥٣٢/٢٣
إذا اجتمع واستوى	ابن عباس	٢٤٩/٢٤
إذا اجتمعا فى السماء كان أحدهما...	ابن عباس	٤٤٠/١٩
إذا احتاج أكل بالمعروف من المال...	الحسن	٤٢٥/٦
إذا احتاج فليأكل بالمعروف...	عطاء بن أبى رباح	٤٢٤/٦
إذا احتاج الوالى وافتقر فلم يجد شيئًا...	سعيد بن جبير	٤١٦/٦
إذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها...	ابن عمر	١٦٣/٧
إذا أحدث الرجل حدثا، ثم دخل الحرم، لم يؤو...	ابن عباس	٦٠٦/٥
إذا أحصر الرجل بعث بهديه...	ابن عباس	٣٦٨/٣
إذا أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال، نفى	الحسن	٣٧٤/٨
إذا اختلطوا- يعنى فى القتال- فإنما هو الذكر ...	ابن عمر	٣٩٣/٤
إذا أخذ الكلب فقتَل وأكَل فهو سَبُعٌ	ابن عباس	١١٠/٨
إذا أخطأ الميت فى وصيته أو حاف فيها ...	ابن عباس	١٤٣/٣
إذا أدبر	ابن عباس، الضحاك، قتادة	١٥٩/٢٤، ١٦٠
إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة...	على	٦٤/٨
إذا أدركك رمضان فلا تسافر فيه...	إبراهيم	١٩٤/٣، ١٩٥
إذا أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم	على	١٩٤/٣
إذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة...	ابن عباس	٣٦٤/٢٢
إذا أراد أن تُرْسى قال: بسم الله...	الضحاك	٤١٦/١٢
إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله	إبراهيم	٢٣٧/٢٢
إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين...	عكرمة	١٢٧/٤
إذا أراد العبد من سيده أن يكاتبه ...	سفيان الثورى	٢٧٧/١٧
إذا أرادا أن يفطماه...	السدى	٢٣٧/٤
إذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين...	قتادة	٢٣٧/٤
إذا أرادوا الشىء قالوا: اللهم فيأتيهم ما دعوا به	سفيان الثورى	١٢٧/١٢
إذا أردت أن تنحر البدنة فانحرها وقل:...	ابن عباس	٥٥٨/١٦

إذا أردت الطلاق فطلقها حين تطهر، قبل أن تمسها...	ابن طاوس	٢٧/٢٣
إذا أرسل الرجلُ الكلب فأكل من صيده، فقد أفسده...	ابن عباس	١١٠/٨
إذا أرسلت جارحك فقل: بسم الله...	ابن عباس	١٢٨/٨
إذا أرسلت كلبك أو بازك فسَّميتَ الله فأكل نصفه...	سلمان	١١٧/٨
إذا أرسلت كلبَك على صيد...	سلمان	١١٥/٨، ١١٦
إذا أرسلت كلبك فأخذ فقتل فكل...	سلمان	١١٨/٨
إذا أرسلت كلبك فأكل منه فإن أكل ثلثيه...	أبو هريرة	١١٨/٨
إذا أرسلت كلبك المعلم أو طيرك أو سهمك...	قتادة	١٢٤/١
إذا أرسلت كلبك المعلَّم وذكرت اسم الله حين ترسله...	الضحاك	١٢٤/٨
إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله، فأكل...	سلمان	١١٦/٨
إذا أرسلت كلبك المعلَّم وذكرت اسم الله، فكُلْ...	عبد الله بن عمر	١١٩/٨
إذا أرسلته فسمِّ عليه حين ترسله على الصيد	السدى	١٢٨/٨
إذا أرسلته فقتل فكُلْ، فإن الكلب إذا ضربته لم يعد...	ابن عباس	١١٣/٨
إذا استدار (فى قوله : ﴿إذا اتسق﴾)	قتادة	٢٥٠/٢٤
إذا استنقعت نفس العبد	محمد بن كعب القرظى	٢١٣/١٤
إذا استوى (فى قوله : ﴿والقمر إذا اتسق﴾)	عبد الله بن عباس، عكرمة، سعيد بن جبير، قتادة، ابن زيد، مجاهد	٢٤٨/٢٤ - ٢٥٠
إذا استوى (فى قوله : ﴿ والليل إذا سجى ﴾)	مجاهد	٤٨٢/٢٤، ٤٨٣
إذا أسرتموهم فلا تفادوهم حتى تثخنوا فيهم القتل	سعيد بن جبير	٢٧٢/١١
إذا أسلمن (فى قوله : ﴿ فإذا أحصن ﴾)	الشعبى، إبراهيم، السدى	٦١٠/٦، ٦١١
إذا أشهد فهى امرأته	الأسود أو بعض أصحاب عبد الله بن مسعود، علقمة وأصحاب عبد الله بن مسعود	٥٧/٤
إذا أصاب الحد ثم هرب إلى الحرم فقد أمن ...	عامر الشعبى	٦٠٥/٥
إذا أصاب الرجل الحد؛ قتل أو سرق، فدخل الحرم...	ابن عباس	٦٠٣/٥
إذا أصاب الرجل الصيد حكم عليه، فإن لم يكن عنده قوّم	عبد الله بن عباس	٦٨٣/٨
إذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم...	إبراهيم النخعى	٧١٧/٨
إذا أصاب المحرم شيئا من الصيد عليه جزاؤه من النعم...	إبراهيم النخعى	٦٩٨/٨
إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكم عليه جزاؤه من النعم...	عبد الله بن عباس	٦٨٢/٨، ٦٨٣، ٦٩٨
إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه فإن عاد...	عبد الله بن عباس	٧١٦/٨
إذا أصاب المحرم الصيد فحُكم عليه...	حماد	٦٩٨/٨، ٦٩٩
إذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا: نحن معكم...	ابن جريج	٣٠٨/١

إذا أصاب الناس من قبل السلطان بلاء، فإنما هى نقمة ...	الحسن	٩٣/١٧، ٩٤
إذا أضاء وأقبل (فى قوله : ﴿والصبح إذا أسفر﴾)	قتادة	٤٤٣/٢٣
إذا أضاء وأقبل (فى قوله : والصبح إذا تنفس﴾)	قتادة	١٦٣/٢٤
إذا اضطرَّ الرجل إلى الميتة أكل منها قوته يعنى: مُسْكته	الحسن	٩٨/٨
إذا أضل الرجل الطريق دعا الله...	عبد الله بن عباس	٢٩٥/٩
إذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل	عبد الله بن عباس	٧١٤/٦
إذا أطاعته فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته	عبد الله بن عباس	٧١٤/٦
إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن...	الضحاك	١١٩/٤
إذا أظهرت بغضه وقالت: لا أبر لك قسما...	الشعبى	١٤٣/٤
إذا أظهروا الكفر فاقتلوهم حيث وجدتموهم	السدى	٢٩٢/٧
إذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا...	قتادة	٥٩٦/٢٠
إذا أعطاه الإمام أمانًا فهو آمن ولا يقام عليه الحد...	مكحول	٣٩٥/٨
إذا أعلن بالمحاربة العامةَ والأئمة وأصاب الدماء والأموال...	الليث بن سعد	٣٩٧/٨
إذا اغتسلت ولبست ثوبيك ولبيت، فقد فرضت الحج	القاسم بن محمد	٤٥٥/٣
إذا اغتسلن (فى قوله : ﴿فإذا تطهرن﴾)	عثمان بن الأسود	٧٣٤/٣
إذا افتقر الوصى، واحتاج ولم يجد شيئا، أكل بالمعروف	إبراهيم النخعى	٤٢٦/٦
إذا أفضت من مأزمى عرفة...	عطاء	٥١٩/٣
إذا أقبل (فى قوله : ﴿إذا وقب﴾)	عبد الله بن عباس	٧٤٧/٢٤
إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ...	عبد الله بن عباس	٢٣٠/١١
إذا أكل البازى فلا تأكل	سعيد بن جبير، عكرمة	١١٤/٨، ١١٥
إذا أكل البازى من صيده فلا تأكل	على	١١٤/٨
إذا أكل البازى منه فلا تأكل	الشعبى	١١٤/٨
إذا أكل البازى والصقر من الصيد فكُلْ، فإنه لا يُعلَّمُ	إبراهيم النخعى	١١٣/٨
إذا أكل السبع من الصيد أو الوقيذة أو ...	إبراهيم النخعى	٦٤/٨
إذا أكل الكلب فكُل وإن أكل ثُلثيه	سلمان	١١٧/٨
إذا أكل الكلب فلا تأكلْ...	عبد الله بن عباس	١٠٩/٨، ١١٠
إذا أكل الكلب فهو ميتة فلا تأكله	طاوس	١١١/٨
إذا أكل الكلبُ من صيده فاضربْه....	عبد الله بن عمر	١١١/٨
إذا أكل من صيده فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه	إبراهيم النخعى	١١١/٨
إذا التقوا عند القتال وطَلَبوا أو طُلِبوا...	الضحاك	٣٨٧/٤
إذا التقى المسلمان فتصافحا، غفر لهما	مجاهد	٢٥٧/١١
إذا أُلقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ...	عبد الله بن مسعود	٤١٥/١٦
إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر...	سعيد بن المسيب	٥٠/٩

إذا أُمرتم بالمعاصى فاهربوا...	عطاء	٤٣٤/١٨
إذا أمرتم ونهيتم (فى قوله : ﴿عليكم أنفسكم﴾)	حذيفة	٥١/٩
إذا أمن من خوفه، وبرأ من مرضه	الربيع	٤١١/٣
إذا أمِنت حين تحصر ...	عروة	٤١٠/٣
إذا انصبّ (فى قوله : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾)	عبد الله بن عباس	٥/٢٢
إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ...	الضحاك	٤٠/٢٣
إذا انقطع الدم فلا رجعة	سعيد بن جبير	٩٣/٤
إذا انقلبت إلى أبيك فقل له: إياك والرشوة فإنها سحت	أنس بن مالك	٤٣٤/٨
إذا أهل الرجل بالحج فأحصر...	علقمة، عبد الله بن عباس	٣٥١/٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤١٣، ٤١٤
إذا أهملها أهلها	أبى بن كعب	١٣٤/٢٤
إذا أوذوا مروا كراما ؛ صفحوا	مجاهد	٥٢٤/١٧
إذا أوصى الرجل لغير ذى قرابته بثلثه، فلهم ثلث الثلث ...	الحسن	١٢٧/٣
إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره...	مسروق	٣٨٤/١٩
إذا بلغ أربعة أشهر وصاح...	ابن جريج	١٥٦/١٨
إذا بلغ من الكبر ما يعجزعن العمل، كتب له ما كان يعمل	إبراهيم النخعى	٥١٩/٢٤
إذا بلغت آية الصلاة فأخبرنى...	حفصة، عائشة	٣٦٥/٤
إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرنى...	حفصة	٣٤٨/٤، ٣٦٤
إذا بلغت نفسه تراقيه، قالت الملائكة: من يصعد بها ...	عبد الله بن عباس	٥١٤/٢٣
إذا بُعثوا فى النفخة الثانية	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٢١
إذا بليتم وكنتم عظامًا وترابًا ورفاتًا...	ابن زيد	٢١٥/١٩
إذا بيعت الأمة ولها زوج فسيدها أحق ببضعها	عبد الله بن مسعود	٥٦٨/٦
إذا تاب جازت شهادته	الشعبى	١٦٧/١٧
إذا تاب القاذف جلد وجازت شهادته	عمر بن عبد الله بن أبى طلحة	١٦٥/١٧
إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته	سليمان بن يسار، الشعبى	١٦٦/١٧
إذا تاب وأصلح قبلت شهادته	الضحاك	١٦٧/١٧
إذا تاب وأكذب نفسه قبلت شهادته ...	الشعبى	١٦٤/١٧
إذا تاب وعلم منه خير، إن شهادته جائزة ...	الشعبى	١٦٤/١٧
إذا تاب ولم يعلم منه إلا خير، جازت شهادته	الشعبى	١٦٣/١٧
إذا تبين الموت فيه لم يقبل الله له توبة	ابن زيد	٥١٧/٦
إذا تراءى المتحابان فى الله، فأخذ أحدهما بيد صاحبه...	مجاهد	٢٥٨/١١، ٢٥٩
إذا تردى فى النار	قتادة	٤٧٤/٢٤
إذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح	سفيان بن عيينة	١٥/١٢

إذا ترك المضمضة أو الاستنشاق أو أذنه...	قتادة	١٧٩/٨
إذا تزوج الرجل المرأة، ثم طلقها ولم يفرض لها...	نافع	٣٠٥/٤
إذا تزوج الرجل المرأة وقد فرض لها...	نافع	٢٩٧/٤
إذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها...	ابن شهاب	٣٠٥/٤
إذا تزوج الرجل منكم المرأة، ثم نكحها مرة واحدة ...	عبد الله بن عباس	٥٨٥/٦
إذا تزوجت بعد الأول، فدخل الآخر بها...	عبد الله بن عباس	١٧٥/٤
إذا تزوجن	عبد الله بن عباس	٦١١/٦
إذا تعانيتم فى شىء من القرآن فانظروا فى الشعر...	عبد الله بن عباس	٦٤٢/١٦
إذا تلى عليك فاتبع ما فيه	عبد الله بن عباس	٥٠٢/٢٣، ٥٠٣
إذا توفى الرجل وامرأته حامل...	الحسن	٢٢٣/٤
إذا جاء (فى قوله : ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾)	الحسن	٧٤٧/٢٤
إذا جاء الأمر	مجاهد	٢١٢/٢١
إذا جاء وعد أولى تينك المرتين...	ابن زيد	٤٧٠/١٤
إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا إيمانها...	محمد بن كعب	٢٥/١٠
إذا جاءت انشقت السماء...	ابن جريج	٦٠٩/١٠
إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟	قتادة	٢٠٨/٢١
إذا جاءك أهل الكتاب فاحكم بينهم	عمر بن عبد العزيز	٤٤٣/٨
إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به	سفيان الثورى	٨٥/١
إذا جاءهم أمر أنهم قد أمنوا من عدوهم...	السدى	٢٥٣/٧
إذا جاءوا إلى حاكم المسلمين فإن شاء حكم بينهم ...	إبراهيم، الشعبى	٤٤١/٨
إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم...	سعيد بن جبير	٢٥١/١٥، ٤٩٧/١٦
إذا جامع الرجل ولم يسم...	مجاهد	٢٤٨/٢٢
إذا جد الأمر	مجاهد	٢١٢/٢١
إذا جعلت الحائض على فرجها ثوبًا أو ما يكف الأذى...	عبد الله بن عباس	٧٢٧/٣
إذا جعلتها فى صنف واحد من هؤلاء أجزأ عنك	ميمون بن مهران	٥٣٣/١١
إذا جلى عن قلوبهم	قتادة	٢٧٥/١٩
إذا جهده الصوم...	الحسن	٢٠٢/٣
إذا حارب فقتل فعليه القتل إذا ظهر عليه قبلَ توبته...	عبد الله بن عباس	٣٧٣/٨
إذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث	سليمان بن يسار، زيد بن ثابت	١٠٠/٤
إذا حاضت المطلقة الثالثة قبل أن يراجعها...	زيد بن ثابت	١٠٠/٤
إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل!	مجاهد	١١١/١١
إذا حد القاذف، فإنه ينبغى للإمام أن يستتيبه ...	الزهرى	١٦٨/١٧

إذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه	عبد الله بن عباس	٦٠٩/١٦
إذا حدث أمر عند ذى العرش...	عبد الله بن مسعود	٢٧٦/١٩
إذا حدث عند ذى العرش أمرٌ...	مسروق	٢٧٦/١٩
إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك ...	عبد الله بن مسعود	٣٣٨/١٩
إذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عامًا ...	عبد الله بن مسعود	١٩١/٢٣
إذا حصد أطعم، وإذا أدخله البيدر...	مجاهد	٦٠٤/٩
إذا حصد الزرع ألقى من السنبل...	مجاهد	٦٠٣/٩
إذا حضر أحدكم من حضره الموت عند وصيته	الضحاك	٤٤٩/٦
إذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فليُشهد...	النخعى، سعيد	٧٧/٩
إذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فيُشهد...	النخعى، سعيد	٧٣/٩
إذا حضر المساكين طرحت لهم منه...	مجاهد	٦٠٢/٩
إذا حضرت وصية ميت، فمره بما كنت آمرًا نفسك ...	قتادة	٤٤٨/٦
إذا حل فإن شاء اصطاد وإن شاء لم يصطد ...	مجاهد	٤٣/٨
إذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى أنه صادق...	إبراهيم النخعى	٣٦/٤
إذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيه صادق...	إبراهيم النخعى	٢٥/٤
إذا حلف من أجل الرضاع فليس إيلاء	عطاء بن أبى رباح	٤٧/٤
إذا خاف نشوزها وعظها، فإن قبلت وإلا هجر مضجعها	الحسن، قتادة	٧٠٣/٦
إذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين	أبو جعفر الصادق	٤٢٣/١١
إذا خرج فأخاف السبيل وأخذ المال ...	إبراهيم النخعى	٣٧٣/٨
إذا خرج فى سبيل من سبل الله فاضطر إلى الخمر شرب...	سعيد بن جبير	٦٠/٣
إذا خرج المحارب وأخاف الطريق وأخذ المال ...	عبد الله بن عباس	٣٧٦/٨
إذا خرجت أول الآيات طرحت الأقلام...	عائشة	٢٧/١٠
إذا خشى ألا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق...	عكرمة	٤٣٠/٣
إذا خشى على نفسه إذا أحبها- أى الأمة-...	ربيعة الرأى	٥٩٣/٦
إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء ...	عبد الله بن عباس	٣٥٣/١٧
إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار	مجاهد	٣٠٨/١
إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود ...	عبد الله بن عباس	٣٠٧/١
إذا خنقه بحبل حتى يموت، أو ضربه بخشبة...	إبراهيم النخعى	٣٣٩/٧
إذا دخل (فى قوله : ﴿إذا وقب﴾)	مجاهد	٧٤٦/٢٤
إذا دخل أحدكم بيته فليسلم	طاوس	٣٧٩/١٧
إذا دخل أهل الجنة الجنة ...	جابر بن عبد الله، عبد الرحمن ابن أبى ليلى	٢٧١/٥، ٣٨٣/١١، ١٥٩/١٢
إذا دخل الرجل فى الإسلام وعلم شرائعه وأمره...	عبد الله بن عباس	٣٤٥/٧، ٥٠٨/١٧

إذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه ...	ابن زيد	٣٨٢/١٧
إذا دخلت البيت ولم أسلم...	الأعمش	٢٩٣/١٥
إذا دخلت بيتا فيه يهود فقل: السلام عليكم...	إبراهيم النخعى	٣٨٣/١٧
إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا	أبو مالك ، إبراهيم النخعى	٣٨٢/١٧، ٣٨٣
إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم ...	جابر بن عبد الله	٣٧٨/١٧- ٣٨٠
إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فقد بانت	ابن عمر، زيد	٩٩/٤، ١٠٠
إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها	زيد ، ابن عمر، عائشة	٩٧/٤، ٩٨، ١٠٠
إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا ميراث لها	زيد بن ثابت	٩٧/٤، ٩٨
إذا دخلت المرأة فى الدم من الحيضة الثالثة، فإنها لا ترثه...	ابن عمرو، زيد	٩٩/٤
إذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله...	إبراهيم النخعى	٣٨١/١٧
إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت ...	زيد ، عائشة، أبو بكر بن عبد الرحمن ، ابن عمر	٩٦/٤، ٩٧
إذا دخلوها عنوة خرَّبوها	عبد الله بن عباس	٥٢/١٨
إذا دعوت الرجل لغير أبيه...	قتادة	١٣/١٩
إذا دُعى الناس للحساب، أخبرهم الله بما كانوا يسرون...	عبد الله بن عباس	١٤٠/٥
إذا دُعيتم إلى خير فأجيبوا	قتادة	٤٧٩/٢٢
إذا دفع إلى اليتيم ماله، فليدفعه إليه بالشهود	عبد الله بن عباس	٤٢٩/٦
إذا ذبحت فمصَعَت بذَنبِها أو تحركت فقد حلت...	طاوس	٦٥/٨
إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه	السدى	٢٨/١١
إذا ذكر الله وجل قلبه	السدى	٢٨/١١
إذا ذكر أنه لم يقل: إن شاءالله...	الحسن	٢٢٦/١٥
إذا ذكر النار قال: أوَّه من النار	كعب الأحبار	٤٣/١٢
إذا ذكرت الرجل بأسوأ ما فيه فقد اغتبته...	مسروق	٣٧٧/٢١
إذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته...	عبد الله بن عمر، مسروق	٣٧٧/٢١، ٣٧٨
إذا ذكروا النكاح كنوا عنه	مجاهد	٥٢٤/١٧
إذا ذهب (فى قوله : ﴿إذا يسر﴾	عبد الله بن عباس	٣٥٧/٢٤
إذا ذهب (فى قوله : ﴿إذا سجى﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٢/٢٤
إذا ذهب فى قوله : ﴿ إذا وقب﴾)	قتادة	٧٤٩/٢٤
إذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد	مجاهد	٤٥١/١٣
إذا رأت دون التسعة، زاد على التسعة مثل أيام الحيض	مجاهد	٤٤٦/١٣
إذا رأت المرأة الدم على الحمل، فهو الغيض للولد...	سعيد بن جبير	٤٥٠/١٣
إذا راحت كأعظم ما تكون أسنمةً...	قتادة	١٦٩/١٤
إذا رأوا من المؤمنين جماعة وألفة ساءهم ذلك ...	ابن جريج	٧٢٣/٥

إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله ...	قتادة	١١٣/٢٢
إذا رأى الرجل خفة فى بصرها ومدخلها ومخرجها...	محمد بن كعب القرظى	٦٩٩/٦
إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فاستيقن، فإنه لا يمسكها	الحسن	١٤٥/٨
إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فلا بأس أن يضارها...	أبو قلابة	٥٣٣/٦
إذا رأيت تنور أهلك...	ابن عباس	٤٠٤/١٢
إذ رجع عن قوله حين يضرب، أو أكذب نفسه	الشعبى	١٦٤/١٧
إذا رجعت إلى أهلك (فى قوله : ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾)	عطاء	٤٣٥/٣
إذا رجعتم إلى أمصاركم	قتادة، الربيع	٤٣٥/٣
إذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها...	ابن زيد	٢٤٢/٤
إذا ركبوا معصية الله فقيل لهم: لا تفعلوا كذا وكذا	مجاهد	٣٠٠/١
إذا ركضت برجلها أو طرفت بعينها	على بن أبى طالب	٦٥/٨
إذا رئى الهلال فالتكبير من حين يُرَى الهلال...	زيد بن أسلم	٢٢١/٣
إذا زالت (فى قوله : ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾)	أبو برزة الأسلمى	٢٥/١٥، ٢٦
إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء	الضحاك	٦٤٢/٢٢
إذا زالت الشمس سجد كل شىء لله	مجاهد	٢٤١/١٤
إذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر	قتادة	٢٧/١٥
إذا زلزلت زلزلة	قتادة	٢٨٢/٢٢
إذا زلوا تابوا	السدى	٦٥٠/١٠
إذا زنى بها فهو زان	سعيد بن جبير	١٥٩/١٧
إذا سار (فى قوله : ﴿والليل إذا يسر﴾)	قتادة، مجاهد	٣٥٧/٢٤
إذا سار فى أرض الله رأى عبرا وآيات عظاما	قتادة	٥١٨/٢١، ٥١٩
إذا سببت إلهه سب إلهك، فلا تسبوا آلهتهم	ابن زيد	٤٨٢/٩
إذا سجد الرجل فقد عنا وجهه...	طلق	١٧٣/١٦
إذا سرَّك أن تعلم جهل العرب ...	عبد العزيزبن أبان	٥٩٢/٩
إذا سرن يثرن التراب	عبد الله بن مسعود	٥٨٢/٢٤
إذا سقطت الثريا مع الفجر	مجاهد	٥/٢٢
إذا سكن ، ذلك سجوه، كما يكون سكون البحر سجوه	ابن زيد	٤٨٣/٢٤
إذا سلم عليك أحد، فقل أنت: ...	السدى	٢٧٤/٧
إذا سلمتم إلى هذه التى تستأجرون...	سفيان الثورى	٢٤٤/٤
إذا سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿كلا﴾ ...	عمر مولى غفرة	٣٨٣/٢٤
إذا سمعتم الله يقول: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾	عمر مولى غفرة	٢٣١/١١
إذا سمعتم الداعى الأول: فأجيبوا...	ابن زيد	٦٤١/٢٢
إذا سمعه المؤمن انتفع به...	قتادة	٦٣/١٥

إذا شاءت كانت على حقها، وإن شاءت أبت...	إبراهيم	٧/٥٥٥
إذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها...	السدى	٢٠/٥٢٥
إذا شهد (فى قوله : ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾)	مجاهد	٥/٩٦
إذا شهد الرجل خمس شهادات، فقد برئ ...	عبد الله بن عباس	١٧/١٨٦
إذا شهد فلا يأب إذا دعى أن يأتى يؤدى شهادته ويقيمها	ابن زيد	٥/٩٩
إذا شهد قبل أن يجلد فشهادته جائزة	إبراهيم النخعى، الشعبى	١٧/١٦٥
إذا شهد قبل أن يضرب الحد، قبلت شهادته	الشعبى	١٧/١٦٥
إذا شهدت أوله فصم آخره...	عبيدة السلمانى	٣/١٩٣
إذا شئت رأيته صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن...	قتادة	١٢/١٢٢
إذا شئت والله رأيته بصيرًا بعيوب الناس وذنوبهم...	قتادة	٢٣/٤٩٢
إذا صاد الصيد ثم أحرم لم يأكل من لحمه حتى يحلَّ...	الحسن	٨/٧٤١
إذا صاد الكلبُ فأمسكه وقد قتله ولم يأكل منه فهو حلٌّ...	السدى	٨/١٢٤
إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم	عبد الله بن عباس	١٤/٣٥٦
إذا صامهنَّ فى أشهر الحج أجزأه	مجاهد، طاوس	٣/٤٢١، ٤٢٨
إذا صلى عبد ذكر ربه	مجاهد	١٦/٣٢
إذا صليت يوم الأضحى فانحر	الربيع	٢٤/٦٩٣
إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة فى كنائسكم وغيرها	مجاهد	١٠/١٤٠
إذا خافت الحامل على نفسها...	عبد الله بن عباس	٣/١٧٠
إذا اضطررت إلى بدنتك ركبتها وشربت من لبنها	إبراهيم النخعى	١٦/٥٥٤
إذا طردت الخيل فأومئ إيماءً	سعيد بن جبير	١٤/٣٨٦
إذا طلب الأعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أى جهة...	الزهرى	٤/٣٨٨، ٣٨٩
إذا طلع الفجر (فى قوله : ﴿وفار التنور﴾)	على بن أبى طالب	١٢/٤٠٣
إذا طلعت الشمس من مغربها ...	صفوان بن عسال	١٠/١٩
إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين، فليتق الله ...	عبد الله بن عباس	٤/١٢٨
إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل...	عبد الله بن عباس	٤/١١٠، ١١٦
إذا طلق الرجل امرأته تطليقة يملك الرجعة...	عمر، عبد الله بن مسعود	٤/٩٢
إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا فإن لها السكنى والنفقة	إبراهيم النخعى	٢٣/٦٣، ٦٤
إذا طلق الرجل امرأته، فرأت الدم فى الحيضة الثالثة ...	زيد بن ثابت	٤/١٠٠
إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها ...	زيد بن ثابت	٦/٥٥٧
إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها...	عبد الله بن عباس	٤/٣٠٥
إذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا	الضحاك	٤/٢٠٦
إذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا، فتراضيا...	الضحاك	٤/٢١١
إذا طلق الرجل امرأته وهى طاهر اعتدت ثلاث حيض...	إبراهيم النخعى	٤/٩٣

إذا طلق الرجل ثلاثا فإن لها السكنى والنفقة	إبراهيم النخعى	٦٤/٢٣
إذا طلق الرجل المرأة، وقد فرض لها...	ابن شهاب	٣١٣/٤
إذا طلق واحدة أو اثنتين إما أن يمسك...	السدى	١٣١/٤، ١٣٢
إذا طلق واحدة أو ثنتين، فله المراجعة مالم تنقض العدة...	الضحاك	١٦٧/٤، ١٧٥
إذا طلقت المرأة فدخلت فى الحيضة الثالثة...	زيد بن ثابت، أبان بن عثمان، سالم	٩٩/٤
إذا طلقتها للعدة كان ملكها بيدك، ومن طلق للعدة ...	ابن زيد	٢٧/٢٣
إذا طلقها قبل أن يمسها، وقد فرض لها...	عكرمة	٣١٣/٤
إذا طلقها واحدة أو ثنتين، يشاء أن يمسكها بـمعروف،...	السدى	٤٠/٢٣
إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد ابن حارثة	قتادة	١١٨/١٩
إذا طهرت من الدم فشاء زوجها أن يأمرها بالوضوء...	مجاهد، طاوس	٧٣٤/٣
إذا طهرت من الحيض فى غير جماع	قتادة	٢٦/٢٣
إذا ظهر الزنى والربا فى أهل قرية ...	عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود	٦٣٤/١٤
إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم ...	عطاء بن السائب	١٨٤/١١، ١٨٥
إذا عام أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم...	سعيد بن جبير	٢٥١/١٥، ٢٥٢، ١٦/ ٤٩٧، ٤٩٨
إذا عصتك وآذتك فقد حل لك أخذ ما أخذت منك	مقسم	٥٣٤/٦
إذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت منها	مقسم	١٤٤/٤
إذا عقل دينه (فى قوله : ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾)	إبراهيم النخعى	٣١٢/٧
إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة...	قتادة	١٤٥/١٩
إذا عمل فيه والى اليتيم أكل بالمعروف	إبراهيم	٤٢٤/٦
إذا عُمل فيها بالمعاصى فاخرج منها	سعيد بن جبير	٤٣٣/١٨
إذا غدوت غدًا إلى العيد فمرَّ بى...	أبو العالية	٣٢٠/٢٤
إذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت...	معبد الجهنى	٩٤/٤، ٩٥
إذا غشى الناس (فى قوله : ﴿والليل إذا عسعس﴾)	الحسن	١٦١/٢٤
إذا غضب (فى قوله : ﴿وإذا تولى﴾)	ابن جريج	٥٨١/٣
إذا فاء فلا كفارة عليه	الحسن	٦١/٤
إذا فاء الفىء توجه كل شىء ساجدًا قِبل القبلة ...	الضحاك	٢٤١/١٤
إذا فررن من أصحاب النبى ﷺ إلى كفار...	قتادة	٥٨٩/٢٢
إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابًا...	عكرمة	١٦٩/٩
إذا فرغ الله من أهل الجنة...	محمد بن كعب	٤٦٧/١٩- ٤٦٩
إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال:...	مجاهد	١٢/١٤

إذا فرغت من أمر الدنيا ...	مجاهد	٤٩٩/٢٤
إذا فُرِغت ونُحرت (فى قوله : ﴿فإذا وجبت﴾)	ابن إسحاق	٥٦١/١٦
إذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يُجْزِه	سفيان الثورى	٦٥٣/٨
إذا فعل ذلك فهو به كفرٌ وليس كمن كفر بالله...	عبد الله بن عباس	٤٦٥/٨
إذا فعلت ذلك لا يكلفها أن تحبه ...	سفيان	٧١٤/٦
إذا قال (فى قوله : ﴿إذا تمنى﴾)	مجاهد	٦١٠/١٦
إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...	سعيد بن جبير	٣٥٨/٢٠
إذا قال الله تبارك وتعالى: «أو ، أو»...	مجاهد	٣٩٧/٣
إذا قال الرجل لامرأته وهى ترضع...	على بن أبى طالب	٤٦/٤
إذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ...	أبو هريرة	٢٠٢/١
إذا قالت: لا أغتسل لك من جنابة...	الحسن	١٤٣/٤، ١٤٧، ١٤٨
إذا قالت المرأة لزوجها لا أبر لك قسمًا...	الحسن	١٤٣/٤
إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها ...	مجاهد	٥٥٤/٢٣
إذا قام إلى الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك...	الضحاك	٦٠٦/٢١
إذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل	ابن أبى نجيح	٣٦٧/٢٣
إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما ...	السدى	٤٥٤/٦
إذا قام على ثمن، فأمه أحق أن ترضعه ...	إبراهيم النخعى	٦٦/٢٣
إذا قام على شىء فأم الصبى أحق به، فإن شاءت أرضعته ...	الضحاك	٦٥/٢٣
إذا قام لصلاة من ليل أو نهار...	ابن زيد	٦٠٦/٢١
إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به...	الضحاك	٢٠٩/٢٤
إذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص...	مجاهد	١٠٨/٣
إذا قتل صيدًا، فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم...	السدى	٦٩٩/٨
إذا قتل المحرم شيئًا من الصيد حُكم عليه فيه...	عبد الله بن عباس	٦٨٤/٨، ٦٩٧، ٧١١
إذا قتل وأخذ المال وأخاف السبيل صُلب...	أبو مجلز	٣٧٤/٨
إذا قدرت عليها؛ أتزنى أم لا؟	عبد الله بن عباس	٣٠٣/٢٠
إذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره...	عطاء	٧٠٨/٨
إذا قرئ فى الصلاة	السدى	٦٦٣/١٠
إذا قطع الطريق لصٌّ أو جماعة من اللصوص فأصابوا...	أبو عمرو الأوزاعى	٣٩٩/٨، ٤٠٠
إذا قلَّ المطر، قلَّ الغوص	عطية العوفى	٥١٢/١٨
إذا قلت فى الرجل أسوأ ما فيه فقد اغتبته...	مسروق	٣٧٧/٢١
إذا قمت إلى الصلاة	مجاهد	٤٩٧/٢٤، ٥٠٠
إذا قمت من الليل فهو ناشئة	مجاهد	٣٦٧/٢٣
إذا قمتم فى الصلاة فاسكتوا...	ابن زيد	٣٨١/٤

إذا كان أمرَ طاعة لله... (فى قوله : ﴿على أمر جامع﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨٥/١٧
إذا كان بالمحرم أذًى من رأسه ...	الحسن	٣٧٨/٣، ٣٩٤
إذا كان به جروح أو قروح يتيمم	سعيد بن جبير	٦٠/٧
إذا كان خائفًا صلى على أى حالٍ كان	عطاء	٣٩٢/٤
إذا كان ذلك عن مشورة ورضًا منهم	قتادة، الربيع	٢٤٣/٤، ٢٤٤
إذا كان ذلك منه غير نازل لك...	ابن زيد	١١٨/١٩
إذا كان الرجل بأرض الشرك فأوصى...	سعيد ، إبراهيم النخعى	٧٦/٩، ٧٧، ٨٣
إذا كان الرجل بأرض غربة...	شريح	٦٣/٩، ٧٢، ١٠١
إذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة...	عروة	١٤١/٤
إذا كان الشر من قبلها حلَّ الفداء...	جابر بن زيد	١٤٠/٤
إذا كان شيئا ابتلى به بنى على صومه...	عطاء	٤٦٤/٢٢
إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين...	عطاء	٥٣٤/٢، ٥٣٥
إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا ...	كعب الأحبار	٤٠٢/١٦، ٤٠٣
إذا كان عند القتال صلى راكبًا...	الحسن	٣٨٧/٤
إذا كان عنده درهمان...	الحسن	٦٥١/٨
إذا كان غير إضرار ولا خديعة، فهو هنىء مرىء ...	عبد الله بن عباس	٣٨٤/٦
إذا كان فقيرا أكل من الثمر، وشرب من اللبن ...	الشعبى	٤٢٢/٦
إذا كان قد شهد قبله (فى قوله: ﴿ولا شهيد﴾)	عطاء، مجاهد	١١٤/٥
إذا كان كافرا فى ذمتكم فقتل فعلى قاتله...	عبد الله بن عباس	٣١٨/٧
إذا كان له جار له رحم، فله حقان...	قتادة	٧/٧
إذا كان له عذر فأشهد فذاك له (فى المولى من امرأته)	الحسن، عكرمة	٥٥/٤، ٥٦
إذا كان له عذر فأشهد فقد فاء	إبراهيم النخعى	٥٥/٤
إذا كان لها زوج فبيعها طلاقها	الحسن	٥٦٦/٦
إذا كان النفر إلى دروب الشام، نفر الناس إليها ...	أبو عمرو الأوزاعى	٤٧٢/١١
إذا كان الوارث عند القسمة، فكان الإناء...	سعيد بن جبير	٤٤٤/٦
إذا كان يُصَلِّى فهو من الرُّكَّع السجود	عطاء	٥٣٧/٢
إذا كان يعمل بطاعة الله فى شبيبته كلها، ثم كبر...	عبد الله بن عباس	٥١٨/٢٤
إذا كان يعمل فيه أكل	إبراهيم	٤٢٤/٦
إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا...	مجاهد	٥٢٧/٣
إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابًا من تحت العرش...	عكرمة	١٧٠/٩
إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا...	الضحاك بن مزاحم	٣١٩/٢٠، ٢١٧/٢٢، ٢٢٥/٢٣، ٣٨٦/٢٤
إذا كان يوم القيامة جمع الله ...	ابن مسعود، أبو هريرة	٣٢/٧، ٥٢٦/١٤

إذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم، فيقول:...	الضحاك	٣٨٩/٢٣
إذا كان يوم القيامة فيجتمع الناس، نادى منادٍ...	أبو هريرة	٦٠٠/١٥، ٦٠١
إذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى يسمع الخلائق...	قيس بن أبى حازم	١٤٠/٥
إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيبًا على منبر من نار...	الحسن	٦٣١/١٣
إذا كان يوم القيامة مدت الأرض...	ابن عمرو، ابن عباس	٥٤/٢٤، ٣٨٤-٣٨٦
إذا كان يوم القيامة يأمر الرب جل جلاله بكرسيه...	الضحاك	٣٧٥/٢٤
إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدى رب العالمين...	عبد الله بن مسعود	١٩٠/٢٣، ١٩١/٢٤
إذا كانت عندك شهادة فدعيت ...	مجاهد	٩٧/٥
إذا كانت عندك شهادة، فسألك عنها فأخبره بها ...	عبد الله بن عباس	١٢٧/٥
إذا كانت عنده شهادة فدعى ليقيمها ...	الحسن	٩٩/٥
إذا كانت المرأة راضية مغتبطة مطيعة...	الربيع	١٤١/٤، ١٤٢
إذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها أو تركض برجلها...	الحسن	٦٥/٨
إذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من دياركم...	ابن جريج	٢١٢/٢
إذا كانوا قد شهدوا ...	ابن جبير، مجاهد	٩٦/٥، ٩٨
إذا كتب الرجل شهادته، أو أشهد الرجل فشهد...	الضحاك	٩٩/٥، ١٠٠
إذا كثر حمل النخلة، فركب بعضه بعضا ...	الضحاك	٦٢٠/١٧
إذا كذبوا سلك الله فى قلوبهم...	قتادة	٢١/١٤
إذا كرهت المرأة زوجها فليأخذ وليتركها	عامر الشعبى	١٤١/٤
إذا كساهم ثوبا ثوبا أجزأ عنه	إبراهيم النخعى	٦٤٠/٨
إذا كفرت المرأة فلا تمسكوها...	ابن زيد	٥٨٥/٢٢
إذا كلمك الإنسان لويت وجهك وأعرضت عنه...	يزيد بن الأصم	٦٥٠/١٨
إذا كنت فى صلاة فأنت فى معروف...	أبو عون	٤١٠/١٨، ٤١١
إذا كنتم محرمين أن تبيعوا وتشتروا	بريدة	٥٠٣/٣
إذا لبس الناس، إذا جاء	الحسن	٤٨٢/٢٤
إذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا . ليس بهم إلا مخافة...	قتادة، الربيع	٧١٩/٥
إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره	قتادة	٥٦٦/١٩
إذا لم نكن نحن، فمن هم؟	على بن أبى طالب	٧٧/١٤
إذا لم يجد طريقا إلا فى المسجد، يمر فيه	إبراهيم	٥٦/٧
إذا لم يجد طعاما وكان فى بعض القراءة ...	قتادة	٦٥٣/٨
إذا لم يجد المتمتع ما يهدى فإنه يصوم...	مجاهد	٤٢٨/٣
إذا لم يجدوا كاتبا فدعيت، فلا تأب أن تكتب لهم	عامر الشعبى، عطاء	٧٧/٥
إذا لم يستطع الصلاة قائمًا فليفطر...	إبراهيم النخعى	٢٠٢/٣
إذا لم يستطع المريض أن يصلى قائمًا أفطر	إبراهيم، الحسن	٢٠٢/٣

إذا لم يصم الثلاثة الأيام قبل النحر صام أيام التشريق...	عبد الله بن عمر، عائشة	٤٢٥/٣
إذا لم يعرفوا معروفًا ولم ينكروا منكرًا	عطية	١٢١/١٨
إذا لم يقتل ولم يأخذ مالًا طُلب حتى يُعجِز	قتادة	٣٨٦/٨
إذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة...	ابن زيد	٣١٨/٣
إذا لم يكن له إلا ثلاثة دراهم أطعم	سعيد بن جبير	٦٥٠/٨
إذا مات (فى قوله : ﴿إذا تردى﴾)	مجاهد	٤٧٤/٢٤، ٤٧٥
إذا مات المؤمن ذهب بروحه ...	الأشعث بن عبد الله الأعمى	٥٩٦/٢٤
إذا مات وليس له مال، كان على الوارث رضاع الصبى	إبراهيم	٢٣١/٤
إذا ماتت (فى قوله : ﴿ومستودعها﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٥/١٢، ٣٢٦
إذا ماتت امرأته عنده، فأخذ ميراثها ...	زيد بن ثابت	٥٥٧/٦
إذا ماتوا مشركين ، يقول الله: ﴿إنه من يشرك بالله...﴾	الضحاك	٢٩/١٢
إذا ماج الجن والإنس...	شيخ من بنى فزارة	٤١٥/١٥، ٤١٦
إذا مدَّ البصر حتى يحسر الطرف	مجاهد	٧٣/١٨
إذا مدَّ البصر حتى يُرَدَّ الطرف خاسئًا	مجاهد	٧٣/١٨
إذا مرض فأفطر استأنف	إبراهيم النخعى	٤٦٥/٢٢
إذا مروا بالرفث كنوا	سيار	٥٢٤/١٧
إذا مس تهشم وتفتت... (فى قوله : ﴿طلعها هضيم﴾)	مجاهد	٦٢٠/١٧
إذا مسه الشر أيس وقنط	قتادة	٦٥/١٥
إذا مسهم الضر فى البحر أخلصوا له الدعاء	قتادة	١٤٦/١٢
إذا مضى أربعة أشهر أخذ فيوقف حتى يراجع أهله أو يطلق	مجاهد	٨٣/٤
إذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة	الحسن	٦٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر فاعترف بتطليقة	عبد الله بن مسعود	٦٨/٤
إذا مضت أربعة، فإما أن يفىء وإما أن يطلق	سعيد بن المسيب	٨٢/٤
إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف... (فى الإيلاء)	أبو الدرداء	٧٨/٤
إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت بتطليقة بائنة...	الحسن، محمد بن سيرين	٧١/٤، ٧٢
إذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة...	ابن شبرمة	٧٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة ، وتستقبل	ربيعة	٧٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة	عثمان، زيد، سالم، أبو سلمة، عطاء، ابن مسعود، ابن الحنفية	٦٥/٤ - ٦٧، ٧٠، ٧١
إذا مضت الأربعة الأشهر فهى تطليقة بائنة	عكرمة، قبيصة بن ذؤيب	٦٦/٤، ٦٩
إذا مضت أربعة أشهر، فهى تطليقة واحدة	على بن أبى طالب	٦٤/٤
إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة يملك الرجعة	سعيد بن المسيب، مكحول	٧٤/٤
إذا مضت أربعة أشهر فهى طالق...	ابن مسعود ، عمر	٧٣/٤

إذا مضت أربعة أشهر فهى واحدة بائنة	ابن مسعود، مسروق	٦٦/٤، ٦٧، ٦٩ - ٧١
إذا مضت الأربعة الأشهر فهى واحدة بائنة	عثمان بن عفان، زيد بن ثابت	٦٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر فهى واحدة وهى أحق بنفسها	عثمان بن عفان، زيد بن ثابت	٦٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيئًا	عمر بن الخطاب	٧٦/٤، ٨٦
إذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها	ابن عمر، ابن عباس	٦٩/٤
إذا مضت أربعة أشهر من يوم آلى فتطليقة بائنة	عثمان بن عفان	٦٥/٤
إذا مضت أربعة أشهر ولم يفئ...	عبد الله بن مسعود	٦٨/٤
إذا نجى الله المؤمنين من النار ...	أبو سعيد الخدرى	١٩١/٢١، ١٩٢
إذا نحرت (فى قوله : ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾)	ابن عباس	٥٦١/١٦
إذا نذروا فى حق الله	مجاهد	٥٤١/٢٣
إذا نزل عيسى ابن مريم، فقتل الدجال...	ابن زيد	٦٦٦/٧
إذا نزل القطر من السماء...	ابن عباس	٢٠٩/٢٢
إذا نسفت الحصى بمناسمها ...	عبد الله بن مسعود	٥٧٨/٢٤
إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن	أبو العالية	٢٢٥/١٥، ٢٢٦
إذا نشأ (فى قوله : ﴿والصبح إذا تنفس﴾)	سعيد	١٦٢/٢٤
إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه...	الحسن	٦٩٨/٦، ٧٠٨، ٧٠٩
إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها...	مجاهد	٦٩٨/٦، ٦٩٩
إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يهبط عليهم ...	أبو بكر بن عبد الله	٤٣٩/١٧
إذا نظرت إليها، تريد الخيانة أم لا؟...	ابن عباس	٣٠٣/٢٠
إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس	وهب بن منبه	٩٦/٢
إذا نفخ فى الصور	عكرمة، مجاهد، الحسن	٤١٩/٢٣، ٤٢٠
إذا نكست فى الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة ...	عامر	٤٦٣/١٦
إذا هجرها فى المضجع وضربها، فأبت أن ترجع ...	السدى	٧١٩/٦
إذا هم أظهروا النفاق	قتادة	١٨٦/١٩
إذا هم منتهون عن المعصية	ابن عباس	٦٥٠/١٠
إذا هم يغدرون	قتادة	٦١٠/٢٠
إذا وجب القول عليهم	قتادة	١١٩/١٨
إذا وضعت ثيابى من الظهيرة ...	عبد الله بن سويد الحارثى	٣٥٣/١٧
إذا وضعتها فى صنف واحد أجزأ عنك	حذيفة	٥٣١/١١
إذا وضعتها فى صنف واحد مما سمى الله أجزأك	سعيد بن جبير، أبو العالية	٥٣٣/١١
إذا وقعت النطفة فى الأرحام ...	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من أصحاب النبى ﷺ	١٨٦/٥
إذا وقعت النطفة فى الرحم بعث الله ملكا ...	عبد الله بن مسعود	٤٦١/١٦

إذا ولد الصبى فهو نسمة وإذا انقلب ظهرًا لبطن فهو رقبة	سليمان	٦٤٨/٨
إذا ولَّى (فى قوله: ﴿والليل إذ أدبر﴾)	قتادة	٤٤٢/٢٣
إذا ولى سعى بالعداء والظلم...	مجاهد	٥٨٣/٣، ٥١٠/١٨
إذا ولى شيئا من ذلك يرضخ لأقرباء الميت...	ابن عباس	٤٤٣/٦
الأذان: القصص، فاتحة براءة حتى تختم...	سليمان بن موسى الشامى	٣٢١/١١
اذبح (فى قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾)	الحسن، ابن عباس	٦٩٤/٢٤
اذكر ربك إذا غضبت	عكرمة	٢٢٦/١٥
اذكروا الله فى الرخاء يذكركم فى الشدة...	الضحاك بن قيس	٦٣٠/١٩
اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى...	سعيد بن جبير	٦٩٥/٢
أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء...	قتادة	١١٨/٢٣
أذلة صاغرين (فى قوله: ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾)	الربيع	٦٧/٢
أذلهم الله، فلا منعة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين	الحسن	٦٨٢/٥
أذن الله أن تبنى، فيصلى له فيها بالغدو والآصال	الحسن	٣٢١/١٧
أذن الله فى العفو وأمر به...	ابن عباس، عكرمة	٣١٧/٤، ٣٢٣
أذن سمعت، وعقلت ما سمعت	قتادة	٦٣/١٥
أذن عقلت عن الله...	قتادة	٢٢٢/٢٣
إذن لأعطتهم السماء بركتها...	قتادة	٥٦٣/٨
إذن لقالوا: إنما هذا شىء تعلمه محمد وكتبه	قتادة	٤٢٥/١٨
إذن لنفد ماء البحر	قتادة	٤٣٨/١٥، ٤٣٩
أذن لهم إذا فرغوا من الصلاة...	ابن زيد	٦٤٤/٢٢
أذن لهم فى قتالهم بعدما عفا عنهم...	ابن زيد	٥٧٥/١٦
إذن والله يجدون فى القرآن زاجرًا عن معصية الله...	قتادة	٢١٦/٢١
إذن يقتل (جوابا لسؤال: من قتل بعد أخذه الدية؟)	عكرمة	١١٦/٣
الأذنان من الرأس	أبو أمامة، ابن المسيب، قتادة، الحسن، ابن عباس، ابن عمر	١٦٩/٨ - ١٧٢
اذهب فقل له: فليأكله فإنه طعامه	عبد الله بن عمر	٧٢٩/٨
اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: ...	مروان	٣٠٥/٦
أذى تسمعونه منهم	الربيع	٦٧٩/٥
الأذى الدم	مجاهد	٧٢٣/٣
أذًى ولا مكروه	سعيد بن جبير	٥٣٤/١٩
أراد إبراهيم أن يزداد يقينًا	الربيع	٦٣١/٤
أراد أصحاب نبى الله ﷺ يوم بدر الفداء ...	قتادة	٢٧٢/١١
أراد أن يخطف السمع	عبد الله بن عباس	٣٢/٢٤

أراد أناس من أصحاب النبى ﷺ أن يرفضوا الدنيا...	أبو قلابة	٨/٦٠٨
أراد رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ...	مجاهد	٧/٦١٢
أراد نبى الله أن لا يخرج...	قتادة	١٣/٢٠٢
أراد يوسف العذر...	ابن جريج	١٣/٢٠٢
أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم ...	قتادة	٩/١٢٣
أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن ...	السدى	٥/٢١٥، ٢١٦
أرادوا بذلك عيب نبى الله يوسف...	قتادة	١٣/٢٧٣
أرادوا الجمعة فأخطئوا	قتادة	١٤/٣٩٩
أرادوا العير، ودخل رسول الله ﷺ المدينة ...	عبد الله بن عباس	١١/٤٥، ٤٦
أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ...	السدى	١٨/١٧٧
إرادة الشرك (فى قوله : ﴿ابتغاء الفتنة﴾)	السدى	٥/٢١٢
إراقة الدم بمكة	مجاهد	١٦/٦٢٦
إراقة المرأة حتى يخس الولد...	مجاهد	١٣/٤٤٦
الأراك (فى قوله: ﴿أكل خمط﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد	١٩/٢٥٥، ٢٥٦
أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل...	فضالة	١٦/٦١٩
أراه أحق بها مالم تغتسل...	ابن مسعود	٤/٩٣
أراه الله إياهم فى منامه قليلًا ...	مجاهد	١١/٢٠٩، ٢١٠
أراه الله من الآيات	قتادة ، ابن جريج	١٤/٦٤٣، ٦٤٤
أراه يقال له: يعيش	سفيان الثورى	١٤/٣٦٥
أراها امرأته ما دون أن تحل لها الصلاة	عبد الله بن مسعود	٤/٩١
أراها البقر (فى قوله : ﴿الجوار الكنس﴾)	عمرو بن شرحبيل	٢٤/١٥٥
أرأيت الاثنين اللذين ذكر الله...	عقيل	٩/٦٩
أرأيت إن علمتها كنت محافظا عليها...	الربيع بن خثيم	٤/٤٧١، ٤٧٢
أرأيت إن قتلت صيدًا فإذا هو أعور أو أعرج...	عطاء	٨/٦٨٥
أرأيت إن لم ينتشر ذكره؟...	إبراهيم النخعى	٤/٥٩
أرأيت إن مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع ...	عبد الله بن مسعود	٢٣/٥٥
أرأيت الرجل الذى فيه شركاء متشاكسون...	ابن زيد	٢٠/١٩٩
أرأيت قول الله لأزواج النبى ﷺ: ﴿ولا تبرجن...﴾ ...	عمر بن الخطاب	١٩/١٠٠
أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك ...	ابن عمر	٣/٢٠٥
أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ...	عبد الله بن عباس	٩/١٠٢
أرأيت الليل إذا جاء، أين يكون النهار؟...	عبد الله بن عباس	٦/٥٦
أرأيت هذه الصرخة التى يصرخها الصبى ...	أبو هريرة	٥/٣٤٣، ٣٤٤
أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم علىَّ...	ابن زيد	١٩/٢٧٠

أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار؟	عمر بن الخطاب	٥٥/٦
الأرائك السرر	مجاهد، عكرمة	٤٦٥/١٩، ٤٦٦
الأربع (فى قوله: ﴿كتاب الله عليكم﴾)	السدى	٥٨٠/٦
أربع (فى قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾)	عبيدة، عمر بن الخطاب	٥٦٩/٦
أربع (فى قوله : ﴿كتاب الله عليكم﴾)	عبيدة	٥٧٩/٦
أربع آيات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين...	مجاهد	٢٤٥/١، ٢٤٦
أربع آيات من فاتحة هذه السورة- يعنى سورة البقرة-...	الربيع بن أنس	٢٤٦/١
أربع آيات نزلت فى قريش...	مجاهد	١٢٠/١٠
الأربع فما بعدهن حرام	سعيد بن جبير	٥٦٩/٦
أربع فى القرآن: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾)...	الحسن	٧٢٥/١٣
أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة...	على بن أبى طالب	٤٢٧/١١
أربعة أخماس لمن حضر البأس ...	ابن جريج	١٩٢/١١- ١٩٤
الأربعة؛ جد بن قيس، وأبو لبابة، وجذام، وأوس ...	قتادة	٦٦٠/١١، ٦٦١
أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ...	سعيد بن جبير	٣٥٥/٢٣، ٣٥٦
الأربعة من الطير: الديك والطاوس...	مجاهد	٦٣٤/٤
أربعون رجلا (فى قوله: ﴿لتنوء بالعصبة﴾)	أبو صالح، عبد الله بن عباس	٣١٥/١٨
أربعين درهما (فى قوله : ﴿دراهم معدودة﴾)	عكرمة	٥٩/١٣
أربعين سنة (فى قوله : ﴿يتيهون فِي الأرض﴾)	قتادة	٣٠٨/٨
أربعين سنة (فى قوله : ﴿واستوى﴾)	مجاهد، قتادة	١٨١/١٨
ارتابوا : كانوا فى شك من الله	قتادة	٤٠٥/٢٢
ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من أن يقتل	مجاهد	٢٩٤/٣
ارتدوا حين توفى رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر	ابن جريج	٥٢٠/٨، ٥٢١
ارتفاعا ولا انخفاضا	مجاهد	١٦٥/١٦
ارتفع إلى السماء (فى قوله : ﴿ثم استوى إلى السماء﴾)	الربيع بن أنس	٤٥٦/١
ارتفعت الحية فى السماء قدر ميل، ثم سفلت ...	المنهال	٥٦٦/١٧
ارتفعت قبل أن تنبت	مجاهد	٤٣٩/٢٠
الأرجاء حافات السماء	سعيد بن جبير	٢٢٧/٢٣
الإرجاف الكذب الذى كان نافقه أهل النفاق...	قتادة	١٨٥/١٩
إرجاؤها وتأخيرها (فى قراءة : (أو ننسأْها)	عبيد بن عمير	٣٩٥/٢
أرجع (فى قوله : ﴿إليه أنيب﴾)	مجاهد	٥٤٩/١٢، ٥٥٠
ارجعوا إلى دنياكم التى أترفتم فيها	قتادة	٢٣٥/١٦
أرجلهم فى التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا ...	ميسرة	٢٣٠/٢٣
أرجو أن تكون لغة (فى : لا والله، وبلى والله)	أبو قلابة	١٧/٤

أرجئوا فى أوسط «براءة» (فى قوله : ﴿خلفوا﴾)	عكرمة، عامر	١٢/٥٥
الأرحام (فى قوله : ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾)	عبد الله بن عباس	٣/٢٨
الأرحام (فى قوله : ﴿وإيتاء ذى القربى﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٣٣٥
الأرحام (فى قوله : ﴿مستقرها﴾)	عبد الله بن مسعود	١٢/٣٢٧
أرحم به منهما...	ابن جريج	١٥/٣٦٠، ٣٦١
أردأ (فى قوله : ﴿الذى هو أدنى﴾)	مجاهد	٢/٢٠
الإرداف: الإمداد بهم	عبد الله بن كثير	١١/٥٥
ارددها (جوابًا لسؤال عن رجل أوصى بأكثر من الثلث)	إبراهيم	٣/١٤٤
أردفه جبريل عليه السلام	سعيد بن جبير	١٥/٥٦٠
أرزاقها (فى قوله : ﴿وقدر فيها أقواتها﴾)	الحسن	٢٠/٣٨٥
أرسل (فى قوله : ﴿مرج البحرين﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٩٩
أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى على الهدى	عبد الله بن عباس	٢٠/٤٠٤
أرسل الله جبريل إلى مريم...	وهب بن منبه	١٥/٤٨٦
أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم...	قتادة	٢٣/٢٠٩
أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه...	قتادة	١٠/٣٨٨
أرسل الله محمدًا إلى العرب والعجم...	قتادة	١٩/٢٨٨
أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده ...	قتادة	٢٣/٢٨٩
أرسل إلى أهل نينوى...	قتادة	١٩/٦٣٨
أرسل إليه ملكهم فقال: إن غدًا عيدنا...	زيد بن أسلم	١٩/٥٦٧
أرسل إليها، فيما ذكر لنا، جبريل	قتادة	١٥/٤٨٥
أرسل على قوم فرعون الآيات	ابن عباس	١٠/٣٩٠
أرسلت بلبنة من ذهب، وقالت:...	أبو صالح	١٨/٥٥، ٥٦
أرسلنى أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله ﷺ ...	رجل كان عند عبد العزيز بن مروان	٤/٣٥٨
أرسلنى خالى عثمان بن مظعون ليلة الخندق...	عبد الله بن مسعود	١٩/٢٦
أرسلنى رسول الله ﷺ إلى يهودى يستسلفه...	أبو رافع	١٦/٢١٤
أرسلنى النبى ﷺ فى بعض حوائجه...	المغيرة بن شعبة	١٥/٥٢٤
أرسلوا معى بنى إسرائيل	مجاهد	٦/٢٩
الأرض (فى قوله : ﴿يوم ترجف الراجفة﴾)	ابن زيد	٢٤/٦٨
الأرض (فى قوله : ﴿مالًا ممدودًا﴾)	النعمان بن سالم	٢٣/٤٢٣
أرض بالشام (فى قوله : ﴿فإذا هم بالساهرة﴾)	سفيان	٢٤/٧٨
أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام...	عمرو بن ميمون	١٣/٧٣١
أرض باليمن (فى قوله : ﴿الأرض الجرز﴾)	ابن عباس	١٨/٦٤١، ٦٤٢

الأرض تنبت حلوا، والأرض تنبت حامضًا...	عبد الله بن عباس	٤١٨/١٣
الأرض الجرز التى ليس فيها شىء...	ابن زيد	٦٤٣/١٨
الأرض الجنة	أبو العالية	٤٣٥/١٦
أرض الجنة (فى قوله : ﴿أن الأرض﴾)	ابن عباس ، سعيد، مجاهد	٤٣٦ - ٤٣٤/١٦
أرض الجنة (فى قوله : ﴿وأورثنا الأرض﴾)	قتادة، السدى، ابن زيد	٢٧٠/٢٠
أرض الجنة بيضاء نقية، لم يعمل فيها خطيئة...	عبد الله بن مسعود	٧٣٠/١٣
الأرض السابعة (فى قوله : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾)	ابن عباس	٣٣٧/١٨
الأرض السابعة (فى قوله : ﴿سجين﴾)	قتادة	١٩٥ ،١٩٤/٢٤
الأرض السابعة السفلى	قتادة	١٩٥/٢٤
الأرض السبخة، بينها الأرض العذبة	الضحاك	٤١٨/١٣
الأرض السفلى ... (فى قوله : ﴿سجين﴾)	مغيث بن سمى، البراء	١٩٧ ،١٩٣/٢٤
أرض كأنها الفضة والسماوات كذلك أيضًا	مجاهد	٧٣٢/١٣
أرض كالفضة بيضاء نقية، لم يسفك فيها دم...	عمرو بن ميمون	٧٣٠/١٣
أرض كالفضة نقية، لم يسل فيها دم...	عبد الله بن مسعود	٧٢٩/١٣
الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها...	عبد الله بن مسعود	٧٣٣/١٣
الأرض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها...	عبد الله بن مسعود	٧٣٣/١٣
الأرض التى باركنا فيها الشام	الحسن	٤٠٥/١٠
الأرض التى باركنا فيها هى الأرض المقدسة	عبد الله بن عباس	٢٦١/١٩
الأرض المستوية (فى قوله : ﴿أعمالهم كسراب بقيعة﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٨/١٧
الأرض من فضة، والجنة من ذهب	على بن أبى طالب	٧٣٤ ،٧٣٣/١٣
الأرض ، نبعث خلقًا جديدًا	مجاهد	٧١/٢٤
الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى...	سعيد بن جبير	٤٣٠/١٣
أرضًا كأنها الفضة، والسماوات كذلك أيضًا	مجاهد	٧٤٠/١٣
الأرضة (فى قوله : ﴿دابة الأرض﴾)	مجاهد	٢٣٨/١٩
الأرضة تأكل عصاه	ابن عباس	٢٣٧/١٩
أرْعنا سمعك	عبد الله بن عباس	٣٧٤/٢
ارعووا ورجعوا عنه – يعنى عن إبراهيم فيما ادعوه عليه...	ابن إسحاق	٣٠١/١٦
الإرم الهالك...	الضحاك	٣٦٤/٢٤
أرنا نسكنا وحجنا	قتادة	٥٦٧/٢
أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود...	الهزيل بن شرحبيل	٣٣٧/٢٠
الأرواح ترجع إلى الأجساد	عكرمة	١٤٤/٢٤
أرواح الشهداء عند الله ...	عبد الله بن مسعود	٢٣٢ ،٢٣٠ ،٢٢٩/٦
أرواح الشهداء فى صور طير بيض	قتادة	٧٠٠/٢

أرواح الشهداء فى طير بيض فى الجنة	عكرمة	٧٠٠/٢
أرواح الشهداء فى قباب بيض من قباب الجنة...	ابن يسار السلمى أو أبو يسار	٧٠٢/٢
أرى بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين ...	مجاهد	٣١٦/٢١
أرى صاحبك قد سمع أنه من كفر بحرف منه	إبراهيم النخعى	٤٨/١، ٤٩
أرى عليه إعادة الصلاة	حماد	١٧٩/٨
أرى فى المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام...	قتادة	٣١٦/٢١
أريحا (فى قوله : ﴿ادخلوا الأرض المقدسة﴾)	ابن زيد	٢٨٥/٨
أريد بهما الدخول جميعًا	مجاهد	٥٥٧/٦
إزار ورداء وقميص	ابن عمر	٦٤٤/٨
أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندرى أين هم؟	الضحاك	١٣٨/٢٠
ازدادوا به كفرًا إلى كفرهم	مجاهد	٤٥٧/١١
ازدادوا ذنوبًا وهم كفار ...	أبو العالية	٥٦٥/٥
ازدادوا عليهم جرأة	إبراهيم النخعى	٣٢٥/٢٣
ازدادوا كفرًا حتى حضرهم الموت	قتادة	٥٦٤/٥
أزف (فى قوله: ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾)	مجاهد	١١٤/١٨
الأزلام قداح	السدى، ابن زيد	٧٥/٨
الأزواج (فى قوله : ﴿فإن طبن لكم عن شىء منه نفسًا﴾)	سعيد بن جبير	٣٨٣/٦
أزواج الأعمال التى زوجهن الله	ابن زيد	٥٢٠/١٩، ٥٢١
الأزواج البنات، وقالوا: ليس للبنات من شىء	ابن زيد	٥٨٧/٩
أزواج فى الجنة وأزواج فى النار	عمر بن الخطاب	١٤٢/٢٤
أزواج من العذاب فى النار	ابن زيد	١٣٣/٢٠
أزواج النبى ﷺ خاصة	الضحاك	٢٢٨/١٧
أزواجهم فى الأعمال	ابن زيد	٥٢٠/١٩، ٥٢١
أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب...	سعيد بن جبير	١٨٦/١٨، ١٨٧
أساطير الأولين (فى قراءة : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين)	عبد الله بن عباس	٦١٥/١٧
أسأل الشهود أنه ضربه فلم يزل مريضًا ...	الحارث	٣٣٨/٧
أسألك بالله وبالرحم	مجاهد	٣٤٥/٦
الأسباب أدق من الشعر وأشد من الحديد...	الربيع	٢٨/٢٠
أسباب أعمالهم (فى قوله : ﴿الأسباب﴾)	ابن زيد	٢٩/٣
الأسباب المنازل	الربيع	٢٨/٣
أسباب الندامة	الربيع، قتادة	٢٧/٣
الأسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا...	عبد الله بن عباس	٧/٢، ٨
الأسباط: يوسف وإخوته بنو يعقوب...	قتادة، الربيع	٥٩٨/٢

أسبغ الوضوء...	عائشة	٢٠٣/٨
أسبغوا الوضوء	أبو هريرة	٢٠١/٨
استأذن الأشتر على عليّ وعنده ابن طلحة	محمد بن سيرين	٧٨/١٤
استأذنت الريح أن تأتى يعقوب بريح يوسف...	أبو أيوب الهوزنى	٣٣٢/١٣
استأسرت الوجوه للحى القيوم، صاروا أسارى...	ابن زيد	١٧٤/١٦
استأصلناهم (فى قوله: ﴿وقطعنا دابر﴾)	ابن زيد	٢٨٢/١٠
أستاههم يوم بدر	مجاهد	٢٣٠/١١
الإستبرق الديباج الغليظ	عكرمة، قتادة	٦٤/٢١، ٥٦٩/٢٣
استبشروا بأضياف نبى الله لوط	قتادة	٩٠/١٤
استبطأ النبى جبريل...	إبراهيم النخعى	٥٨١/١٥
استبق هو والمرأة الباب...	قتادة	١٠١/١٣، ١٠٢
استثناؤهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به...	مجاهد	٥٥٨/١٢
استثنى الله ثنية من أهل الكتاب...	قتادة	٦٧٩/٧، ٦٨٠
استثنى به أهل التوحيد	أبو سنان	٥٨٠/١٢
الاستجابة الطاعة	مجاهد	٢٢٦/٣
استحبوا الضلالة على الهدى	قتادة، ابن زيد	٣٢٥/١، ٤٠٤/٢٠
استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة	قتادة	٢١٨/٢
استحفيت عنها السؤال حتى علمتها	مجاهد	٦١٣/١٠
استحقوا الإيمان بحق، فأحق الله لهم	قتادة	٣١/١١
استحقوا الغضب من الله	الضحاك	٢٨/٢
استحله بعضهم وحرمه بعضهم	قتادة	٣٩٩/١٤
استخففتم بأمره، فإذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه...	سفيان	٥٥٦/١٢
استخلف موسى هارون على بنى إسرائيل	ابن إسحاق	٤٢٠/١٠
استسلمنا (فى قوله : ﴿قولوا أسلمنا﴾)	مجاهد، ابن زيد، سعيد بن جبير	٣٩١/٢١، ٣٩٢
الاستسمان والاستعظام	مجاهد	٥٤٠/١٦
استطار والله شر ذلك اليوم ...	قتادة	٥٤٢/٢٣
استطير جنونا (فى قوله : ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾)	مجاهد	١٢٠/٢٢
استعارت عائشة من أسماء قلادة فهلكت ...	عروة	٧٨/٧
استعجالهم بالعذاب	ابن زيد	١٣٧/٢٣
استعر جنونًا (فى قوله : ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾)	مجاهد	١٢٠/٢٢، ١٢١
استعظام البدن واستسمانها واستحسانها	مجاهد	٥٤٠/١٦
استعظامها واستحسانها واستسمانها	عبد الله بن عباس	٥٤٠/١٦
استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد...	أبو حميد الساعدى	٢٠٤/٦، ٢٠٥

استعمل عليّ ابن عباس على الحج...	شقيق	١/٧٥
استعملت على صدقة دوس...	عبيدة بن أبي عبيد	٦/٢٠٦، ٢٠٧
استعمله الملك على مصر...	السدى	١٣/٢٢١
استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله...	أبو العالية	١/٦٢٠، ٢/٦٩٨
استفتاحهم بالبلاء...	ابن زيد	١٣/٦١٧
استفتانى رجل من أهل الشام فى لحم صيد ...	أبو هريرة	٨/٧٤٣
استفتح أبو جهل ...	الزهرى	١١/٩١
استفتحوا على قومهم	ابن جريج	١٣/٦١٥
استفتوا نبى الله ﷺ فى النساء، وسكتوا عن شىء ...	محمد بن موسى	٧/٥٣٩
استفتياه فى رؤياهما...	ابن إسحاق	١٣/١٥٨
استفهام كقوله لعيسى : ﴿أأنت قلت للناس﴾	قتادة	١٩/٢٩٩، ٣٠٠
استقاد كلهم له	عامر الشعبى	٥/٥٥١
استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله	عكرمة	٢٠/٤٢٤
استقاموا على طاعة الله	قتادة	٢٠/٤٢٥
استقاموا والله لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب	عمر بن الخطاب	٢٠/٤٢٥
استسقى لهم موسى فى التيه فسقوا فى حجر ...	ابن زيد	٢/٨
استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم...	ابن إسحاق	٦/٧٢
استقبل أبو سفيان فى منصرفه من أحد عيرًا ...	عبد الله بن عباس	٦/٢٤٩
استقبلوكم (فى قوله: ﴿سلقوكم بألسنة حداد﴾)	عبد الله بن عباس	١٩/٥٤
استقر (فى قوله: ﴿عذاب مستقر﴾)	سفيان	٢٢/١٥٣
استقر أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار ...	ابن زيد	٢٣/٤٨٨
استقرت الجنة بأهلها واستقرت النار بأهلها	قتادة	٢٠/٣٣٠
استقم على القرآن	سفيان	١٢/٥٩٩
استكتبتنى حفصة مصحفًا ...	أبو رافع	١٤/٣٦٢، ٣٦٦
استل آدم من الطين	قتادة	١٧/١٨
استل آدم من طين، وخلقت ذريته من ماء مهين	قتادة	١٧/١٨
استلقت على قفاها... (فى قوله : ﴿ولقد همت به﴾)	عبد الله بن عباس	١٣/٨٣
استلقت له... (فى قوله : ﴿ولقد همت به﴾)	عبد الله بن عباس، ابن أبي مليكة، مجاهد	١٣/٨٢ - ٨٥
استلم رسول الله ﷺ الركن فرمل ثلاثًا...	جابر بن عبد الله	٢/٥٢٨
استمر حملها (فى قوله : ﴿فمرت به﴾)	مجاهد	١٠/٦١٨
الاستنشاق شطر الوضوء	مجاهد	٨/١٧٩
الاستنصار والاستصراخ واحد	قتادة	١٨/١٩٤

استنصر فنصره الحواريون، وظهر عليهم	الحسن	٤٤٢/٥
استنصرت الرسل على قومها...	قتادة	٦١٦/١٣
استنفر الله المؤمنين فى لهبان الحر ...	قتادة	٤٦٢/١١
استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما ...	عبد الله بن عباس	٢٢٠/١٨، ٢٢١
استهزاء بهم (فى قوله : ﴿لعلكم تسألون﴾)	قتادة	٢٣٦/١٦
استهزاء وتكذيب (فى قوله : ﴿إذا لهم مكر﴾)	مجاهد	١٤٥/١٢
استواؤها وحسنها (فى قوله : ﴿ذات الحبك﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢١
استودع رجل من الأنصار طعمة بن أبيرق مشربة...	عكرمة	٤٦٨/٧، ٤٦٩
استؤصلت من فوق الأرض	قتادة	٦٥٥/١٣
استؤصلوا (فى قوله : ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾)	ابن زيد	٢٥٠/٩
استوى إلى السماء وهى دخان...	السدى	٣٩٣/٢٠
استيأس الرسل أن يعذب قومهم...	مجاهد	٣٩٨/١٣
استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم...	ابن زيد	٣٩٠/١٣
استيأس الرسل من إيمان قومهم...	عبد الله بن عباس	٣٨٩/١٣
استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم...	عبد الله بن مسعود	٣٩٠/١٣، ٣٩١
استيأس الرسل من قومهم ...	عبد الله بن عباس، سعيد بن جبير	٣٨٤/١٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٠
استيأس الرسل من نصر قومهم...	سعيد بن جبير	٣٩١/١٣
استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم...	الضحاك	٣٩١/١٣، ٣٩٢
الاستئذان، ثم نسخ واستثنى:...	عبد الله بن عباس	٢٤٢/١٧
استئذان الملائكة عليهم	سفيان	٥٦٧/٢٣
استيقنوا أن الآيات من الله حق...	ابن زيد	٢٣/١٨
استيقنوا أن ليس لهم ملجأ	السدى	٤٥٧/٢٠
الاستئناس الاستئذان	عبد الله بن عباس	٢٤١/١٧
الاستئناس التنحنح والتجرس ...	ابن زيد	٢٤٥/١٧
أسخطونا (فى قوله : ﴿آسفونا﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٧/٢٠
الأسد (فى قوله : ﴿فرت من قسورة﴾)	أبو هريرة، ابن عباس	٤٦٠/٢٣
أسر فى نفسه قوله : ﴿أنتم شر مكانا ...﴾	عبد الله بن عباس	٢٧٦/١٣
الأسر القوة (فى قوله : ﴿وشددنا أسرهم﴾)	ابن زيد	٥٧٦/٢٣
أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين...	عبيدة	٢١٩/٦، ٢٧٩/١١
إسرائيل عرضت له الأنساء فأضنته ...	عبد الله بن عباس	٥٨٢/٥
إسرائيل هو يعقوب، أخذه عرق النسا ...	الضحاك	٥٧٩/٥
أسررتم (فى قوله : ﴿أو أكننتم فى أنفسكم﴾)	الحسن	٢٧١/٤

أسرنا رجلا منهم يوم بدر، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا	عبد الله بن مسعود	٢٤٨/٥
أسروا بيعه (فى قوله : ﴿وأسروه بضاعة﴾)	قتادة	٤٨/١٣
أسروا بينهم فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق...	قتادة	٥٣٢/١
أسره التجار بعضهم من بعض	مجاهد	٤٨/١٣
أسرى بنبى الله عشاء من مكة	قتادة	٤٤٣/١٤
أسرى به عشاء إلى بيت المقدس	الحسن	٦٤٢/١٤
أسرى موسى ببنى إسرائيل حتى هجموا على البحر	عبد الله بن عباس	٣٧٣/١٠
أسس الدين على الإخلاص لله وحده...	أبو العالية	١٦٥/١٣، ١٦٦
الأسف منزلة وراء الغضب	أبو الدرداء	٤٥٠/١٠
الأسفار التوراة يحملها الحمار على ظهره...	ابن زيد	٦٣٤/٢٢
أسفارهم فيها ومجيئهم وذهابهم	قتادة	٢٨٠/٢٠
أسفل من التراقى	مجاهد	٢٩٤/٢٤
اسق نباتك من حيث نباته	عبد الله بن عباس	٧٤٩/٣
اسقنى دهاقًا...	عبد الله بن عباس	٣٩/٢٤، ٤٠
أسكن آدم الجنة ...	السدى	٣٤١/٦
أسكن إسماعيل وأمه مكة	ابن عباس	٦٩٦/١٣
الإسكندرية (فى قوله تعالى: ﴿إرم ذات العماد﴾)	القرظى	٣٦١/٢٤
الإسلام (فى قوله : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾)	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	١٧٥/١
الإسلام (فى قوله : ﴿قل إن الفضل بيد الله ...﴾	ابن جريج	٥٠٦/٥
الإسلام (فى قوله : ﴿خيرًا منه زكاة﴾)	ابن جريج	٣٦٠/١٥
الإسلام (فى قوله : ﴿وجاهدهم به﴾)	ابن زيد	٤٧٠/١٧
الإسلام (فى قوله : ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾)	مجاهد، عكرمة	٤٩٣/١٨، ٤٩٤
الإسلام (فى قوله : ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾)	قتادة	٥١٥/١٨
الإسلام (فى قوله : ﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾)	قتادة	٦١١/١٩
الإسلام (فى قوله : ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾)	ابن زيد	٥٧٧/٢٠
الإسلام (فى قوله : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة﴾)	مجاهد	٣٣٦/٢٣
الإسلام الإخلاص لله وحده ...	أبو العالية	٢٨٢/٥
الإسلام باليهودية والنصرانية	ابن جريج	٤٩٤/٥
الإسلام ثلاثون سهما...	عبد الله بن عباس	٤٩٩/٢، ٧٧/٢٢
الإسلام الذى هداه الله إليه	ابن زيد	٥٣٦/٩
الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعًا يقرون بذلك...	ابن زيد	٤٩٣/٨
الإسلام، هو أوسع مما بين السماء والأرض	جابر	١٧٣/١
الإسلام، وأمر محمد ﷺ	ابن جريج	٤٩٥/٥

الإسلام والقرآن	ابن جريج ، هلال بن يساف	٦٠٤/٣، ١٩٥/١٢، ١٩٦
إسلامها إحصانها	ابن مسعود	٦٠٩/٦
أسلم الملك الذى كان معه يوسف	مجاهد	٢٢٢/١٣
أسلم هذا نفسه لله...	قتادة	٥٨٤/١٩
أسلما جميعًا لأمر الله...	عكرمة	٥٨٤/١٩
أسلما ما أمرا به	مجاهد	٥٨٤/١٩
أسلموا (فى قوله : ﴿أن تبسل﴾)	مجاهد	٣٢١/٩
أسلموا (فى قوله : ﴿الذين أبسلوا بما كسبوا﴾)	السدى	٣٢٦/٩
أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به	مجاهد	٤٢٤/٢٠
اسم أبى المرأة يثرى	عبد الله بن عباس	٢٢٣/١٨
اسم أبيه (فى قوله : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾)	السدى	٣٤٣/٩، ٣٤٤
اسم أرض الجنة بالحبشية (فى قوله : ﴿طوبى لهم﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٢/١٣
اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة	عكرمة	٤٥٦/٢٣
اسم الجاريتين ليا وصفورة...	شعيب الجبائى	٢٢٢/١٨
اسم جبريل عبد الله، واسم ميكائيل عبيد الله...	على بن الحسين	٢٩٧/٢
اسم جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله...	على بن الحسين	٢٩٧/٢
اسم الجنة بالحبشية (فى قوله : ﴿طوبى لهم﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٢/١٣
اسم الجنة بالهندية طوبى	سعيد بن مسجوح	٥٢٢/١٣
اسم الخضر، فيما كان وهب بن منبه يزعم ...	ابن إسحاق	٥٨٠/٤
اسم الرحمن مقطع	سالم بن عبد الله	١٠٤/١٢
اسم الغلام بشرى...	السدى	٤٤/١٣، ٤٥
الاسم الذى إذا دعى به أجاب...	مجاهد	٧٠/١٨
اسم المقدس طوى	ابن زيد	٧٩/٢٤
اسم مقطع (فى قوله : ﴿الر﴾ ، و﴿حم﴾ ...)	عبد الله بن عباس	٢٠٨/١، ١٤٣/٢٣
اسم من أسماء الله... (فى قوله : ﴿كهيعص﴾)	المسيب بن رافع	٤٤٤/١٥
اسم من أسماء القرآن	قتادة	٢٠٤/١، ٧٨/٦، ٥٣/١٠، ٤٥٢/١٥، ١٠٤/١٢، ٥٤٢/١٧، ٤٠٠/٢١
اسم النجاشى بالعربية عطية	ابن عيينة	٣٢٩/٦
اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: خبرك	ابن إسحاق	٣١١/٢٠
اسم الوادى (فى قوله : ﴿طوى﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد	٢٨/١٦، ٧٩/٢٤

اسم واطأ اسما... (فى قوله : ﴿يا أخت هارون﴾)	ابن زيد	٥٢٤/١٥
أسماء ذريته	ابن زيد	٥١٨/١، ٥٢٠
أسماء الملائكة	الربيع بن أنس	٥١٧/١
إسماعيل (فى قوله : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٣/١٩
إسماعيل (فى قوله : ﴿بغلام عليم﴾)	مجاهد	٥٢٧/٢١
أسمعُ الله يقول : ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء ...﴾ ...	عبد الله بن عباس	٥٢١/١٠، ٥٢٢
أسمع الله يقول: ﴿الحج أشهر معلومات﴾	عبد الله بن مسعود	٤٥١/٣
أسمع بحديثهم اليوم...	أبو العالية	٥٤٤/١٥
أسمع قوم وأبصره	قتادة	٥٤٣/١٥، ٥٤٤
اسمع منا (فى قوله : ﴿وانظرنا﴾)	عكرمة، مجاهد	١٠٩/٧
أسمع وأرى ما يحاوركما...	ابن جريج	٧٧/١٦
أسمعت القريب والبعيد ...	عبد الله بن عباس، قتادة	٢٨١/٢٢
اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم ...	قتادة	٦٨٨/١٣، ٦٨٩
اسمعوا ما يقال لكم (فى قوله : ﴿واسمعوا﴾)	السدى	٣٨٥/٢
اسمه شمعون، الذى قال لموسى: ﴿إن الملأ يأتمرون﴾	شعيب الجبائى	٢٠٠/١٨
اسمه كوزن (فى قوله : ﴿قال عفريت﴾)	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٦٧/١٨
اسمه يمليخ (فى قوله : ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه﴾)	مقاتل	٢١٢/١٥
الأسواق (فى قوله : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾)	أبو رزين	٥٢٠/١٦
أسواقهم (فى قوله : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾)	أبو رزين	٥٢٠/١٦
أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا الدنيا	عبد الله بن عباس	٥٤٦/١٦
أسود كمهل الزيت	عبد الله بن عباس	٥٥/٢١
أسود كهيئة الزيت	عبد الله بن عباس	٢٤٩/١٥
أسود وأبيض (فى قوله : ﴿الليل والنهار خلفة﴾)	مجاهد	٤٨٦/١٧
الأسير المسجون	مجاهد	٥٤٥/٢٣
الأسير هو المحبوس	مجاهد	٥٤٥/٢٣
أشار بعضهم إلى بعض بتناج: ﴿إن هذان لساحران...﴾	وهب بن منبه	٩٦/١٦، ٩٧
أشار بيده إلى المغرب	عطية	١٦١/٢٤
أشارت إليه أن كلموه	وهب بن منبه	٥٢٦/١٥
الإشارة (فى قوله : ﴿إلا رمزا﴾)	الضحاك	٣٨٩/٥
إشارة (فى قوله : ﴿إلا رمزا﴾	السدى	٣٩٠/٥
الأشباه (فى قوله : ﴿الأمثال﴾)	مجاهد	٧١٧/١٣
أشباها (فى قوله : ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾)	ابن عباس	٣٩٢/١

اشتاق إلى لقاء ربه، وأحب أن يلحق به وبآبائه...	عبد الله بن عباس	٣٦٥/١٣
اشتدوا على السراق، فاقطعوا يدًا يدًا، ورجلا رجلا	عمر بن الخطاب	٤١٠/٨
أشتر أشتر (فى قوله : ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾	الحسن	١٩٠/١٠
اشتراه الملك، والملك مسلم	مجاهد	٦٣/١٣
اشتراؤه: استحبابه	مطر الوراق	٥٣٤/١٨
اشترط لربك ولنفسك ما شئت..	عبد الله بن رواحة	٧/١٢
اشتروها بملء جلدها دنانير	عبيدة السلمانى	١١٥/٢
اشتروها بوزنها عشر مرات...	السدى	١١٥/٢
اشتروها منه على أن يملئوا له جلدها...	وهب بن منبه	١١٥/٢
اشتريت من ابن سيرين سابريا فسام على سومه	ميمون	٦٣٢/٦
اشتقوا العزى من العزيز	مجاهد	٥٩٧/١٠
اشتكى إسرائيل عرق النسا ...	قتادة	٥٨٣/٥
اشتكى القوم، كما تسمعون...	قتادة	٢٨٤/١٥
اشتكيت وعندى تسع أخوات...	جابر بن عبد الله	٧١٤/٧، ٧١٥
أشد الأصوات (فى قوله : ﴿إن أنكر الأصوات﴾)	الحسن بن مسلم	٥٦٥/١٨
الأشد الجلد، والاستواء أربعون سنة	زيد بن أسلم	١٨٢/١٨
الأشد الحلم، إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات	الشعبى	٦٦٤/٩، ١٣٩/٢١
اشدد به أمرى وقونى به...	ابن زيد	٥٥/١٦، ٥٦
اشدد به ظهري	عبد الله بن عباس	٥٥/١٦
أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة...	عبد الله بن عباس	١٣٩/٢١
أشر الأصوات (فى قوله : ﴿إن أنكر الأصوات﴾)	عكرمة، الحكم بن عيينة	٥٦٥/١٨
أشراطها آياتها	ابن زيد	٢٠٧/٢١
الإشراك بالله، وقتل النفس التى حرم الله بغير حقها...	عبيدة	٦٤٤/٦، ٦٤٥
الإشراك بالله وقذف المحصنة	عبد الله بن عمر	٦٤٧/٦
إشراكهم فى عزير وعيسى والصليب	ابن جريج	٦٧٩/٥
أشربوا حب العجل	الربيع ، أبو العالية	٢٦٤/٢
أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم	قتادة	٢٦٣/٢، ٢٦٤
أشرف الأرض وأرفعها، فار الماء منه	قتادة	٤٠٤/١٢
أشرف على قومه من المحراب	ابن جريج	٤٧٠/١٥
أشركوا... (فى قوله : ﴿وأما الذين فسقوا...﴾)	قتادة	٦٢٦/١٨
أشركوه فى أعمالهم	الربيع بن أنس	٣٦١/١٤
أشرين (فى قراءة : (فرِهين)	عبد الله بن عباس	٦٢٢/١٧
الأشرين البطرين البذخين	مجاهد	٣٢٠/١٨، ٣٢١

أشعارهم وكهانتهم، وقالها النضر بن الحارث	ابن جريج	٤٠١/١٧
أشفقا أن يكون بهيمة (فى قوله : ﴿لئن آتيتنا صالحا﴾)	عبد الله بن عباس	٦٢١/١٠
أَشَككهم فى آخرتهم	عبد الله بن عباس	٩٦/١٠
أشهد أن رسول الله ﷺ لم يول يومئذ دبره ...	البراء بن عازب	٣٩٣/١١
أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى ...	عبد الله بن عباس	٧١/٥
أشهد إن كان قميصه قد من قبل...	ابن إسحاق	١١٢/١٣
أشهد أن كل كيال ووزان فى النار...	عكرمة	١٨٦/٢٤
أشهد أنه ابنه، قال الله: ﴿ونادى نوح ابنه﴾	عكرمة	٤٣١/١٢
أشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ ...	أبو سعيد	٥٠٨، ٥٠٧/١١
أشهد على محمد لأخبرنى أنه يفعله	زيد بن أسلم	٧٥١/٣
أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم بن عبد الله ...	مالك بن أنس	٧٥٢/٣
أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله	الحسن	٣٢٠/٢١
اشهدوا على الحق	السدى	٤٢/٢٣
أشهر الحج شوال وذو القعدة ...	عبد الله بن عباس، قتادة، ابن شهاب	٤٤٨، ٤٤٤/٣
الأشياء التى توزن	ابن زيد	٣٧/١٤
أشياء من الغيب، استأثر الله بهن...	قتادة	٥٨٥/١٨
أشياء يصابون بها فى الدنيا	النخعى	٦٢٩/١٨
أشياعهم (فى قوله : ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾)	أبو العالية	٥٢٠/١٩
أشياعهم من أهل الكفر...	ابن زيد	١٦٤/٢٢
أصاب أصحاب رسول الله ﷺ جراحة ...	إبراهيم	٧٥/٧
أصاب أيوب البلاء سبع سنين...	وهب بن منبه	١٧٦/١٣
أصاب سعد بن أبى وقاص يوم بدر سيفًا ...	السدى	٢٢/١١
أصاب شعيبا على قومه حزن	ابن إسحاق	٣٢٧/١٠
أصاب العمل (فى قوله : ﴿ثم اهتدى﴾)	ابن زيد	١٢٨/١٦
أصاب الناس جهد شديد ...	الربيع بن أنس	٥٩٢/١١
أصاب الناس الجوع...	السدى	٢٢٤، ٢٢٣/١٣
أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم...	مجاهد	١٥٦/٦
أصاب ناسًا من بنى إسرائيل بلاء وشدة...	وهب بن منبه	٤١٥، ٤١٤/٤
أصابتك آلهتنا بشر	عبد الله بن كثير	٤٤٨/١٢
أصابتك الأوثان بجنون	مجاهد	٤٤٨، ٤٤٧/١٢
أصابتنى جنابة فسكت ساعة	الأسلع	٧٦/٧

أصابتهم لعنتان فى الدنيا، ردفت إحداهما الأخرى...	الضحاك	٥٦٦/١٢
الأصابع (فى قوله : ﴿عضوا عليكم الأنامل﴾)	السدى	٧٢٠/٥
أصابك بعض آلهتنا بسوء، يعنون الأوثان	مجاهد	٤٤٧/١٢
أصابنا من الليل طش من المطر ...	على بن أبى طالب	٦٢/١١، ٦٣
الإصابة (فى قوله : ﴿ومن يؤت الحكمة﴾)	مجاهد	١٠/٥
إصابة القضاء وفهمه	مجاهد	٤٩/٢٠
أصابها ريح فيها سموم شديدة	قتادة	٦٨٦/٤، ٦٩٢
أصابهم حر أقلقهم فى بيوتهم ...	زيد بن معاوية	٦٣٧/١٧
أصابهم هذا يوم الأحزاب...	السدى	٦٣٧/٣
أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر ...	أبو أسيد مالك بن ربيعة	١٧/١١
أصبت سيفا يوم بدرفأعجبنى ...	سعد بن أبى وقاص	١٦/١١
أصبت ظبياوأنا محرم ...	قبيصة بن جابر، أبو حريز البجلى، عمر	٦٨٤/٨، ٦٩٣
أصبت قبله صيدًا؟	شريح	٧١٧/٨
أصبت وأخطأت...	على بن أبى طالب	٢٦٩/١٣
أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم	مجاهد	٥٩١/٢٢
أصبتموها (فى قوله : ﴿وأموال اقترفتموها﴾)	قتادة	٣٨٥/١١
أصبح فارغا من العهد الذى عهدنا إليها..	الحسن	١٦٩/١٨
أصبح فرعون فى مجلس له ...	ابن إسحاق	١٦٠/١٨
أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا القتل لموسى ...	ابن إسحاق	٢٠٠/١٨
أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة...	إبراهيم	٦٢٤/٢٢
أصبحت ذات يوم فغدوت إلى المسجد...	زر بن حبيش	٢٥٨/٣
أصبحنا بنعمة الله إخوانا	عبد الله بن مسعود	٦٥٧/٥
أصبحوا قد هلكوا	قتادة	٤٦٥/١٢
اصبر على عطيتك لله	إبراهيم النخعى	٤١٨/٢٣
اصبر على ما أصابك من الأذى فى ذلك...	ابن جريج	٥٥٨/١٨
اصبروا على الجهاد، وصابروا عدوكم ...	زيد بن أسلم	٣٣٤/٦
اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذى وعدتكم...	محمد بن كعب	٣٣٣/٦
اصبروا على ما أمرتم به، وصابروا العدو ورابطوهم	الضحاك	٣٣٣/٦
أصبنا نساء من سبى أوطاس لهن أزواج ...	أبو سعيد الخدرى	٥٦٤/٦
أصحاب الأعراف إذا رأوا أصحاب الجنة	عبد الله بن عباس	٢٢٣/١٠
أصحاب الأعراف استوت أعمالهم	سعيد بن جبير	٢١٧/١٠
أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام	عبد الله بن عباس	٢٣١/١٠

أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم	حذيفة، ابن عباس، علقمة مولى لعثمان	١٨/١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦
أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار...	حذيفة	٢١٣/١٠
أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء	مجاهد	٢١٩/١٠
أصحاب الأعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات	حذيفة	٢١٣/١٠
أصحاب الأعراف الملائكة	أبو مجلز	٢٢٠/١٠
أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر ...	عبد الله بن الحارث	٢١٦/١٠
أصحاب الأعراف يؤمر بهم إلى نهر ...	عبد الله بن الحارث	٢١٦/١٠
أصحاب الأيكة أصحاب غيضة	سعيد بن جبير	١٠١/١٤
أصحاب بدر (فى قوله : ﴿كالذين خرجوا من ديارهم﴾)	مجاهد	٢١٨/١١
أصحاب بدر (فى قوله : ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾)	مجاهد	٦٧٧/١٣
أصحاب الجمل (فى قوله : ﴿واتقوا فتنة ...﴾)	السدى	١١٥/١١
أصحاب الدين (فى قوله : ﴿والغارمين﴾)	الزهرى	٥٢٦/١١
أصحاب الرسل بفلج هم أصحاب يس	عكرمة	٤٥٢/١٧
أصحاب رسول الله ﷺ ببدر...	عبد الله بن عباس	٢٤٢/٥
أصحاب السرايا على عهد النبى ﷺ	ميمون بن مهران	١٧٧/٧
أصحاب عائشة، عبد الله بن أبى ابن سلول ...	مجاهد	١٩٢/١٧
أصحاب العجل	مجاهد	٤٦١/١٠
أصحاب الغيضة (فى قوله : ﴿وأصحاب الأيكة﴾)	عبد الله بن عباس، السدى	٦٣٣/١٧، ٣٢/٢٠
أصحاب القبور قد يئسوا من الآخرة	عكرمة	٦٠٤/٢٢
أصحاب القبور الذين فى القبور...	مجاهد	٦٠٤/٢٢
أصحاب محمد	قتادة	٢١٤/١٩
أصحاب محمد، اصطفاهم الله لنبيه	عبد الله بن عباس	٩٨/١٨
أصحاب محمد، أمروا بطلاق نسائهم...	مجاهد	٥٨٥/٢٢
أصحاب محمد ﷺ فى القتال على الخيل...	مجاهد	٣٨٧/٤
أصحاب الميمنة...	مجاهد	٣٧٣/١٩
أصحاب هؤلاء	عبد الله بن بشر الغافقى، أبوذر	٣٤/٥
أصحاب الوادى (فى قوله : ﴿أصحاب الحجر﴾)	قتادة	١٠٣/١٤
أصحاب اليمين أطفال المؤمنين	على بن أبى طالب	٣٠٦/٢٢
أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ...	ابن زيد	٤٤٨/٢٣
أصحابه (فى قوله : ﴿محمد رسول الله والذين معه...﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٧/٢١
أصحابهم من المنافقين والمشركين	مجاهد	٣٠٨/١
الإصر الأمر الغليظ	مالك بن أنس	١٦١/٥

الإصرار إقامتهم على الشرك والكفر	ابن زيد	٢٩٢/٢٣
إصرهم الدين الذى جعله الله عليهم	ابن زيد	٤٩٦/١٠
الإصر العهد	الربيع	١٥٩/٥
أصعدت مع ابن عباس فى الحاج...	أبو حصين بن قيس	٤٥٨/٣
الأصفاد السلاسل	الضحاك	٧٤١/١٣
اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم	قتادة	٦٦٥/٢٠
أصفياء الأنبياء (فى قوله : ﴿الحواريون﴾)	الضحاك	٤٤٣/٥
أصل الجبل الذى يلى عرنة وما وراءه موقف...	عبد الله بن عباس	٥١٤/٣
أصل شجرة (فى قوله : ﴿أو جذوة من النار﴾)	مجاهد	٢٤٠/١٨
أصل الشجرة فى طرفها النار	قتادة	٢٤٠/١٨
أصل العذق العتيق	عبد الله بن عباس	٤٣٧/١٩
أصلح حالهم (فى قوله : ﴿وأصلح بالهم﴾)	قتادة	١٨١/٢١
أصلحوا فيما بينهم وبين الله...	قتادة	٧٣٩/٢
أصناف مصنفة تعرف بأسمائها	مجاهد	٢٣٣/٩
الأصنام (فى قوله : ﴿إنهن أضللن كثيرًا من الناس﴾)	قتادة	٦٨٨/١٣
الأصنام (فى قوله : ﴿ما هذه التماثيل﴾)	مجاهد	٢٩١/١٦
الأصنام (فى قوله : ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾)	قتادة	٥٢٢/١٩
الأصنام (فى قوله : ﴿قال أتعبدون ما تنحتون﴾)	قتادة	٥٧٥/١٩
أصنامًا (فى قوله : ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانًا﴾)	قتادة	٣٧٣/١٨
اصنعوا المعروف فيما بينكم	السدى	٦٧/٢٣
أصول الشجر، وأصول النخل	قتادة	٦٠٣/٢٣
الأصهار (فى قوله : ﴿وحفدة﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٧/١٤
أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة...	قتادة	٢١٦/٦
أصيب النبى ﷺ يوم أحد...	قتادة	٤٥/٦
أصيبوا يوم أحد، قتل منهم سبعون يومئذ...	قتادة	٢١٥/٦، ٢١٦
أضاءت (فى قوله : ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾)	السدى	٢٦٦/٢٠
إضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل	مجاهد	٣٧٠/١
إضاءة الفجر (فى قوله : ﴿فالق الإصباح﴾)	مجاهد	٤٢٥/٩
أضاعوا المواقيت...	القاسم بن مخيمرة	٥٦٨/١٥
إضاءة الصبح (فى قوله : ﴿فالق الإصباح﴾)	الضحاك، مجاهد	٤٢٥/٩، ٤٢٦
أضرب بها الشجر	السدى، الضحاك، عكرمة	٤٣/١٦، ٤٤
أضرب الشجر فيتساقط الورق على غنمى	عكرمة	٤٤/١٦
اضربوا الأعناق (فى قوله : ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾)	عطية العوفى	٧٠/١١

اضربوا الرقاب	الضحاك	٧٠/١١
أضروا بالأم، ولا يرثون ...	قتادة	٤٦٨ ،٤٦٧/٦
اضطرها إلى جذع النخلة	قتادة	٤٩٤/١٥
اضطروها إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها...	ابن زيد	١١٢/٢
أضلاع السفينة (فى قوله : ﴿ودسر﴾)	مجاهد	١٢٦/٢٢
أضلاه (فى قوله : ﴿نسيا حوتهما﴾)	مجاهد	٣١٢/١٥
أضلته فى الأرض حيران	قتادة	٣٣٠/٩
أضللتم كثيرًا من الإنس	الحسن	٥٥٦/٩
أضللتنى (فى قوله : ﴿أغويتنى﴾)	عبد الله بن عباس	٩١/١٠
أضللتهم وأعميتهم عن الهدى	عبد الله بن عباس	٤٧٤/١٩
أضله الله فى سابق علمه	عبد الله بن عباس	٩٤ ،٩٣/٢١
أضلهم فأوردهم النار	عبد الله بن عباس	٥٦٢/١٢
أضلهما (فى قوله : ﴿نسيا حوتهما﴾)	مجاهد	٣١٢/١٥
اضمحلت وذهبت (فى قوله : ﴿إذا الشمس كورت﴾)	مجاهد	١٢٩/٢٤
اضممهن إليك (فى قوله : ﴿فصرهن إليك﴾)	عطاء	٦٤٣/٤
أطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم أحد	ابن عباس	٢٥٤/٦
أطاف الناس بإياس بن معاوية...	أبو بشر	٦١٥/٩
أطافوا به ليلة فقالوا...	قتادة	١٤/١٥
أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر...	نافع	٢٢٦/١٢
أطرافها (فى قوله : ﴿والملك على أرجائها﴾)	مجاهد	٢٢٦/٢٣
إطعام عشرة مساكين	الحسن، عكرمة	٣٩٥/٣
إطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له	طاوس	١٨٤/٣
إطعام نصف صاع لكل مسكين	الحكم	٦٣١/٨
أطعمهم من مالك واكسهم	السدى	٤٠٠/٦
أطفال المسلمين	على بن أبى طالب	٤٤٩/٢٣
إطفير قائما على باب البيت...	ابن إسحاق	١٠٣/١٣
اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب	عطاء بن أبى رباح عن رجل	٨٢/١٤
أطلعنا عليهم، ليعلم من كذَّب بهذا...	قتادة	٢١٦/١٥
أطلق تكة سراويله	سعيد بن جبير	٨٥/١٣
اطمأنوا (فى قوله: ﴿وأخبتوا إلى ربهم﴾	مجاهد	٣٧٥/١٢
أطوعكم لله من الآباء والأبناء...	عبد الله بن عباس	٤٧١/٦
أطوار الخلق، طورا نطفة، وطورًا علقة...	قتادة	٥٣٤/٢٣
أطيب ما حولك	عطاء	٨٣/٧

أطيعى ربك	قتادة، السدى	٤٠٠/٥
أطيلى الركود	مجاهد	٣٩٨/٥
أظل العذاب قوم شعيب	مجاهد	٦٣٩/١٧
إظلال العذاب إياهم	مجاهد	٦٣٨/١٧
أظلم (فى قوله : ﴿وأغطش ليلها﴾)	مجاهد، قتادة	٩٠/٢٤
أظلم ليلها (فى قوله : ﴿وأغطش ليلها﴾)	الضحاك، عكرمة، قتادة	٩٠/٢٤، ٩١
أظلمت (فى قوله : ﴿إذا الشمس كورت﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٩/٢٤
أظن يئسوا أن ترجعوا عن دينكم	عطاء	٧٨/٨
الأعاجم (فى قوله : ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾)	مجاهد	٦٢٩/٢٢، ٦٣٠
إعادته أهون عليه من بدئه...	قتادة	٤٨٧/١٨
الإعادة أهون عليه من البداءة...	مجاهد	٤٨٦/١٨
اعتبروا المنافق بثلاث...	عبد الله بن مسعود	٥٨٣/١
اعتذارهم بالباطل والكذب	قتادة	١٩١/٩
اعتذر-يعنى ربنا جل ثناؤه- إلى خلقه...	ابن زيد	٥٧١/١٢
اعتذر فقال: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم﴾	ابن زيد	٦٢٨/١٢
اعتذروا إلى يوسف	السدى	٣٣١/١٣
اعتزلوا نكاح فروجهن	عبد الله بن عباس	٧٢٣/٣، ٧٢٤
أعتق من الجسم من شئت وأمسك من شئت	عبد الله بن عباس	١٠٢/٢٠
اعتقل لسانه من غير مرض	عبد الله بن عباس	٤٦٨/١٥
أعتقه الله من الجبابرة	مجاهد	٥٣٠/١٦
أعتم عبيد الله بن زياد عند هند...	قتادة	٧٢/٤
أعجب إلى لو أوصى لذوى القرابة...	عبيد الله بن عبيد الله	١٤١/٣
أعجب ما كانت إليهم وأغرها لهم	ابن جريج	٢٤٧/٩
أعجب من قصر الناس الصلاة...	يعلى بن أمية	٤٠٦/٧
أعجزت أن تقول له: أخبرني عن إخوة يوسف...	عطاء	٥٨٥/١١
أعجل لكم (فى قوله : ﴿ردف لكم﴾)	مجاهد	١١٣/١٨
أعد وضوءك وصلاتك	عمر	١٨٩/٨
أعدل عند الله	السدى	١٠٤/٥
اعدل لا تضلل	مسروق	٤٨٧/٦
اعدل يابن آدم كما تحب أن يعدل عليك ...	قتادة	١٧٨/٢٢
أعدلهم (فى قوله : ﴿أوسطهم﴾)	ابن عباس، مجاهد، سعيد، قتادة، الضحاك	١٨٠/٢٣- ١٨٢
أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدًا من العالمين	السدى	١٣٢/٩

أعراب بنى أسد بن خزيمة	مجاهد	٣٨٨/٢١
أعراب بنى تميم	مجاهد	٣٤٦/٢١، ٣٤٧
أعراب المدينة؛ جهينة...	مجاهد	٢٥٧/٢١
الإعراض (فى قوله : ﴿ولا تصعر خدك...﴾)	عكرمة	٥٦١/١٨
الأعراف بين الجنة والنار	عبد الله بن عباس	٢١٧/١٠
الأعراف حجاب بين الجنة والنار	مجاهد	٢٠٨/١٠
الأعراف سور بين الجنة والنار	أبو جعفر ، عبد الله بن عباس	٢١١/١٠، ٢١٥
الأعراف سور كعرف الديك	عبد الله بن عباس	٢١٠/١٠
الأعراف السور الذى بين الجنة والنار	الضحاك، ابن عباس	٢١٢/١٠
الأعراف سور له عرف كعرف الديك	عبد الله بن عباس	٢١١/١٠
الأعراف هو الشيء المشرف	عبد الله بن عباس	٢١٠/١٠
أعرض: صدَّ بوجهه	السدى	٤٦٠/٢٠
أعرض عن أذاهم إياك	مجاهد	٤٠١/١٤، ١٠٥/١٧
أعرض عنها (فى قوله : ﴿وصدف عنها﴾)	عبد الله بن عباس	١٠/١٠
أعرض عنهم	مجاهد	١٢٧/١٩
أعرض عنهم، وتتامَّ حزنه...	ابن إسحاق	٢٩٣/١٣
أعرضتم عن طاعتى	عبد الله بن عباس	١٩٩/٢
اعرضه على عملك، فانظر أين عملك...	عبد الوهاب بن عبد الحكم	٥/٢٠، ٦
أعرضوا عنه (فى قوله : ﴿يقول الذين نسوه﴾)	مجاهد	٢٤٤/١٠
أعززتم قومكم، واغتررتم بربكم	قتادة	٥٥٦/١٢
اعزل هذا عنا	سعيد بن جبير	٧٤٩/٨
أعزه الله لأنه كلامه، وحفظه من الباطل	قتادة	٤٤٣/٢٠
أعصر عنبًا...	الضحاك	١٥٥/١٣
أعط أو أمسك بغير حساب	مجاهد	١٠٢/٢٠
أعط أو أمسك، فلا حساب عليك...	عكرمة	١٠١/٢٠
أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها...	الضحاك	٦٨٥/١٣
أعطانى ابن عباس مصحفا	أبو ثابت	٥٤٣/١٤
أعطاه الله بالواحدة عشرًا...	ابن زيد	١٤٤/١٨
أعطاه وأرضاه	عبد الله بن عباس	٨٤/٢٢
أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث	مجاهد	٣٢٣/١٦، ٣٢٤
أعطتهن أُترجًّا...	عبد الله بن عباس	١٢٥/١٣، ١٢٩
أعطنيها، طلقها لى أنكحها...	ابن زيد	٥٩/٢٠
أعطوا صاحبها ملء مسكها...	مجاهد	١١٥/٢

أعطوا فى التيه ما أعطوا...	السدى	١٣/٢
أعطوا قوة فى العبادة...	قتادة	١١٥/٢٠
أعطوا مثل أجور آبائهم...	النخعى	٥٨٢/٢١
أعطوا مثل أجورهم...	النخعى	٥٨٢/٢١، ٥٨٣
أعطى رسول الله ﷺ أصحابه بيدر دراهم ابتاعوا بها ...	السدى	٢٥٤/٦، ٢٥٥
أعطى الفهم (فى قوله : ﴿وفصل الخطاب﴾)	عبد الله بن عباس	٤٩/٢٠
أعطى قليلا ثم انقطع	ابن عباس، قتادة، عكرمة	٧٢/٢٢، ٧٣
أعطى قوة فى العبادة...	قتادة	٤١/٢٠
أعطى كل دابة خلقها زوجًا...	السدى	٨٠/١٦
أعطى كل شىء خلقه...	مجاهد	٥٩٩/١٨
أعطى كل شىء صورته...	مجاهد	٨٠/١٦، ٨١
أعطى كل شىء مايصلحه...	قتادة	٨١/١٦
أعطى ما عنده...	ابن عباس	٤٦١/٢٤
أعطى النبى ﷺ رجالًا...	سعد بن أبى وقاص	٣٨٩/٢١
أعطى نبيكم كل شىء إلا مفاتح...	ابن مسعود	٢٨٢/٩
أعطى وأرضى وأخدم	قتادة	٨٣/٢٢
أعطى يوسف وأمه ثلث...	عبد الله بن مسعود، الحسن	١٣٥/١٣، ١٣٦، ١٣٧
أعطيا (فى قوله : ﴿فقال لها وللأرض ائتيا﴾)	ابن عباس	٣٩٢/٢٠
أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم يعطها إلا نبى	قتادة	٦٤٨/١٦
أعطيتك سبعة أجزاء	زياد بن أبى مريم	١١٩/١٤، ١٢٠
أعطيناه (فى قوله : ﴿إذا خولناه نعمة منا﴾)	مجاهد	٢٢١/٢٠
أعطيناهم ما لم نعطكم	قتادة	١٥٧/٩
أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم...	الربيع	٥٨٣/٢١
أعطنى (فى قوله : ﴿أرنى أنظر إليك﴾)	ابن عباس	٤٢٠/١٠
أعظمنه (فى قوله : ﴿أكبرنه﴾)	مجاهد، السدى، ابن عباس	١٣٠/١٣، ١٣١، ١٣٢
اعف عنا إن قصرنا عن شىء...	ابن زيد	١٦٤/٥
اعفوا عن أهل الكتاب...	الربيع	٤٢٤/٢
الأعلام الجبال	السدى	٥١٦/٢٠
إعلام من الله ورسوله	ابن زيد	٣٢١/١١
أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة...	قتادة	٣٥٠/٣
أعلاه الخادم وأدناه الكسوة...	ابن شهاب	٢٩٣/٤

أعلم الله سليمان أنها ستأتيه...	ابن زيد	٦٤/١٨
أعلم أهلها من هم...	سعيد بن جبير	٥٣٤/١١
أعلم أنك تجيبنى إذا دعوتك...	عبد الله بن عباس	٦٣٣/٤
اعلم أنك ستموت عند ذلك	مجاهد	٧١٣/٢٤
اعلم يا محمد أن ربك...	عبد الله بن عباس	١٤٤/١
أعلمتهم الصلاة	قتادة	٣٢٦/٢١
أعلمناك (فى قوله : ﴿آذناك﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٦/٢٠
أعلمناهم (فى قوله : ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾)	ابن زيد، ابن عباس	٤٥٥/١٤
أعلمناهم الهدى والضلالة ونهيناهم...	ابن زيد	٤٠٢/٢٠، ٤٠٣
أعلمها أنها قد ملكت أمرها...	عبد الله بن مسعود	٦٦/٤
أعلمهم القبطى الذى هو عدو لهما...	قتادة	١٩٨/١٨، ١٩٩
اعلموا أنهما عون على طاعة الله...	الربيع	٦٩٨/٢
أعلنوه وأفشوه...	ابن جريج	٢٥٤/٧
الأعلى . قال: بأفق من نحو أجياد	مجاهد	١٦٦/٢٤
أعمال دون الحق	أبو العالية	٧٥/١٧
أعمال رفيعة (فى قوله : ﴿لهم درجات...﴾)	مجاهد	٣١/١١
أعمال السوء...	قتادة	٢٠٣/٢٤
أعمال سيعلمونها لم يعملوها	الحسن	٢١/١٤
الأعمال الصالحة (فى قوله : ﴿فاستبقوا الخيرات)	ابن زيد	٦٨٠/٢
الأعمال الصالحة (فى قوله : ﴿قدم صدق﴾)	مجاهد	١٠٨/١٢
الأعمال الصالحة	ابن زيد ، ابن عباس	٢٨٠/١٥
أعمال لابد لهم من أن يعملوها	مجاهد	٧٦/١٧
أعمال لم يعملوها سيعملونها	الحسن	٧٦/١٧
أعمالكم (فى قوله : ﴿وأن ليس للإنسان...﴾)	ابن زيد	٨٠/٢٢
أعمالهم (فى قوله : ﴿ما قدموا﴾)	مجاهد	٤٠٩/١٩
أعمالهم أعمال السوء التى عملوها	قتادة	١٧٢/١٠
أعمالهم فى كتاب عند الله...	عبد الله بن عباس	٢١٠/٢٤
أعمالهم فى كتاب فى الأرض السفلى	عبد الله بن عباس	١٩٤/٢٤
أعمدًا قتلته أم خطأً؟	عمر	٦٩١/٨
أعمركم (﴿ فى قوله : ﴿واستعمركم فيها﴾)	مجاهد	٤٥٣/١٢
أعمركم فيها (فى قوله : ﴿واستعمركم فيها﴾)	مجاهد	٤٥٣/١٢
الأعمش (فى قوله : ﴿وأبرئ الأكمه﴾)	عكرمة	٤٢٣/٥
اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصى الله...	عبد الله بن عباس	١٠٤/٢٣

اعملوا بما فيه بطاعة الله...	ابن زيد	٥٤/٢
اعملوا به (في قوله : ﴿أن أقيموا الدين﴾	السدى	٤٨١/٢٠
اعملوا وأبشروا...	الحسن	٢٢٨/٣
أعمى (في قوله : ﴿وإنا لنراك فينا ضعيفا﴾)	شريك بن عبد الله	٥٥٣/١٢
الأعمى (في قوله: ﴿وأبرئ الأكمه﴾)	عبد الله بن عباس، الحسن	٤٢٢/٥
أعمى عن حجته في الآخرة	مجاهد	١٣/١٥
الأعمى الكافر الذى قد عمى...	قتادة	٢٥٧/٩
الأعمى والأصم: الكافر، والبصير والسميع...	عبد الله بن عباس	٣٧٦/١٢
الأعناب والدهن	عبد الله بن عباس	١٩٤/١٣
أعوج الخصام (في قوله: ﴿وهو ألد الخصام﴾)	السدى	٥٧٩/٣
أعوان ملك الموت (في قوله: ﴿توفته رسلنا﴾)	إبراهيم، عبد الله بن عباس	٢٩٠/٩ - ٢٩٢
أعوانا (في قوله: ﴿ويكون عليهم ضدا﴾)	عبد الله بن عباس	٦٢٤/١٥
أعوانا (في قوله: ﴿عليه لبدا﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤٦/٢٣
أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين	عبد الله بن عباس	٣٩٩/١
أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك	سعيد بن جبير	٦٢٧/١٠
أعوزنا مرة، فقيل لى: لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته...	أبو سعيد الخدرى	٣٠/٥
أعيانى أن أعلم: ما المحروم؟	الشعبى	٥١٨/٢١، ٢٧٥/٢٣
أعيذك بالله أن تكون منافقًا...	عثمان بن عفان	٩٤/٤
أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم	قتادة	٥٧٩/٢٤
أغار القوم حين أصبحوا	قتادة	٥٧٩/٢٤
أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله...	عروة بن الزبير	٣٦٤/٨
أغارت حين أصبحت	قتادة	٥٧٩/٢٤
أغارت على العدو صبحًا	عكرمة	٥٧٩/٢٤
اغتسلن (في قوله: ﴿فإذا تطهّرن﴾)	عكرمة	٧٣٤/٣
أغرى بعضهم ببعض بخصومات...	النخعى	٢٥٨/٨
اغسلها بالماء	محمد بن سيرين	٤٠٩/٢٣
اغسلوا الأقدام إلى الكعبين	على	١٩١/٨
اغسلوا وجوهكم...	الحجاج ، السدى	١٩٢/٨ ، ١٩٥
اغسلوها غسلا	الضحاك	١٩٤/٨
أغضبوا ربهم	قتادة	٦١٨/٢٠
أغضبونا (في قوله: ﴿آسفونا﴾)	ابن زيد، مجاهد، قتادة	٦١٧/٢٠، ٦١٨
أغضبونا والأسف على وجهين	عبد الله بن عباس	٤٥٠/١٠
أغضبونا، وهو على قول يعقوب	السدى	٦١٨/٢٠

اغفر لى (فى قوله : ﴿كهيعص﴾)	على بن أبى طالب	٤٥١/١٥
الأغلال التى جعلها عليهم	ابن وهب	٤٩٦/١٠
أغنى بالمال وأقنى القنية	أبو صالح	٨٢/٢٢
أغنى فأكثر وأقنى أقل	ابن زيد	٨٥/٢٢
أغنى مول، وأقنى ...	مجاهد	٨٣/٢٢، ٨٤
أغنى وأخدم (فى قوله: ﴿أغنى وأقنى﴾)	قتادة	٨٣/٢٢
أغناهم الله بالجزية الجارية...	قتادة	٤٠٤/١١، ٤٠٥
الأغنياء الأمثال الأشباه	مجاهد	١٢٧/١٤، ١٢٨
أغنياء وفقراء	أبو صالح	٤٧١/١١
آفاق السماوات، نجومها...	ابن زيد	٤٦٢/٢٠
أف أف! يفعل ذلك مؤمن؟	ابن عمر	٧٥٢/٣
أفاض أحدهما على الآخر	مجاهد	٤٧٢/١٧
أفاعى (فى قوله: ﴿ضعفًا من النار﴾)	عبد الله بن مسعود	١٧٩/١٠
أفاعى فى النار (فى قوله: ﴿زدناهم عذابا...﴾	عبد الله بن مسعود	٣٣١/١٤
أفتجحدونه (فى قراءة : (أفتمرونه))	إبراهيم النخعى	٢٧/٢٢
افتخر أهل الأديان...	الضحاك	٥١١/٧
افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل	السدى	٢٠٦/٧، ٢٠٧
افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار...	محمد بن كعب	٣٨٠/١١
افتخر على وعباس وشيبة...	السدى	٣٨١/١١
افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون	قتادة	٢١٣/١١
افترض الله على هذه الأمة صوم النهار...	أبو العالية	٢٦٤/٣
افترض الله غسلتين...	قتادة	١٩٧/٨
افترضت الصلاة والزكاة جميعا...	ابن زيد	٣٦٢/١١
افتضاض الأبكار	عبد الله بن عباس	٤٦٠/١٩
الأفجران من بنى أسد وبنى مخزوم	على بن أبى طالب	٦٧٠/١٣، ٦٧١
الأفجران من قريش	على بن أبى طالب	٦٧٠/١٣
أَفَحَسْبهم ذلك...	عكرمة	٤٢٢/١٥
أفرس الناس ثلاثة...	عبد الله بن مسعود	٦٣/١٣، ٦٤
أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا	ابن مسعود	٣١٣/١٩
أفسدهم الله بذنوبهم...	الحسن	٥١١/١٨
أفشوه وسمعوه...	ابن عباس، الضحاك	٢٥٣/٧
الإفضاء الجماع...	عبد الله بن عباس	٥٤١/٦
الإفضاء المباشرة، ولكن الله كريم...	عبد الله بن عباس	٥٤١/٦

الإفضاء هو الجماع	عبد الله بن عباس	٥٤١/٦، ٥٤٢
أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس	قتادة	١٢٥/٢٤
الإفطار فى السفر	الضحاك	٢١٩/٣
الإفطار فى السفر عزمة	عبد الله بن عباس	٢٠٥/٣
افعل ما تؤمر	عبد الله بن عباس	١٤٢/١٤
أفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ	أبو بكر الصديق	٥٤/١
أفعيى علينا حين أنشأناكم خلقًا جديدًا...	مجاهد	٤٢٠/٢١
الأفق الذى يأتى منه النهار	قتادة	١٣/٢٢
أفق المشرق الأعلى بينهما	الحسن	١٣/٢٢
أفلا تتفكرون ما أصابهم...	ابن زيد	٦٢٤/١٩
أفلا تفقهون (فى قوله: ﴿أفلا تعقلون﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٧/١
أفلا قبل أن تدخلهم الحرم؟	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٥
أفلج الله إبراهيم عليه السلام	الربيع	٣٦٦/٩
أفلم يتبين (فى قوله: ﴿أفلم ييأس﴾)	عبد الله بن عباس	٥٣٧/١٣
أفنضرب عنكم العذاب	السدى	٥٤٨/٢٠
أفهِمْنا (فى قوله: ﴿وانظرنا﴾)	مجاهد	١٠٩/٧
أفهِمْنا، بيِّن لنا يا محمد	مجاهد	٣٨٣/٢
أفواجا، قبيلا قبيلا	مجاهد	٤٩٦/٩
الأفول الذهاب	ابن إسحاق	٣٦١/٩
أفى آلهتهم أحد يحيى ذلك...	ابن زيد	٢٤٦/١٦
الأفئدة القلوب، هواء...	ابن زيد	٧١٢/١٣
أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟	أبو الدرداء	٤٥٧/٢٤، ٤٥٨
إقام الصلاة لوقتها	مسلم بن صبيح	١٤/١٧
إقامة الصلاة تمام الركوع...	عبد الله بن عباس	٢٤٨/١
الإقامة والشهادة	الحسن	٩٥/٥
أقاموا عليه، لم يتوبوا كما تاب الآخرون	ابن زيد	٦٤٣/١١
أقاموا فلا يتحولون	قتادة	٣٨١/١٩
إقباله ويقال: إدباره	مجاهد	١٦٠/٢٤
أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة...	قتادة	٦٤٣/٢٤
أقبل حسين بن على مع عثمان...	يحيى بن سعيد	٤٠٣/٣
أقبل الحطم بن هند البكرى...	السدى	٣١/٨، ٣٢
أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو...	عبد الله بن عباس	٧١/٦

أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذى أوان ...	الزهرى، يزيد بن رومان، عبد الله بن أبى بكر، عاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم	١١/٦٧٣، ٦٧٤
أقبل أبو سفيان فى الركب من الشام...	عمير بن إسحاق	١١/٢٠٧
أقبل عليهن كما قال تعالى: ﴿ضربا باليمين﴾...	ابن إسحاق	١٦/٢٩٦، ٢٩٧
أقبل فرعون، فلما أشرف على الماء...	الضحاك	١٧/٥٨٧
أقبل المسلمون على العباس...	الضحاك	٢١/٢٩٠
أقبل معتمرًا نبى الله...	مجاهد	٢١/٢٩٠
أقبل الموج بالتابوت...	السدى	١٨/١٥٩، ١٦٠
أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه فأحرموا...	الربيع	٣/٣٠٧
أقبل نبى الله ﷺ وأصحابه فاعتمروا...	قتادة	٣/٣٠٦
أقبل النبى ﷺ يدعو الله...	السدى	١١/٥٣
أقبلا يغطيان عليهما بورق التين	السدى	١٦/١٩٠
أقبلت امرأة حتى جاءت إنسانًا...	عطاء بن أبى رباح	١٢/٦٢٦، ٦٢٧
أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا...	ابن عباس عن رجل	٦/٢٢
أقبلت ترن	قتادة	٢١/٥٢٩
أقبلت السكينة والصرد...	مجاهد	٤/٤٦٨، ٤٦٩
أقبلت عير أهل مكة...	عبد الله بن عباس	١١/٤٥
أقبلت فى رنة	قتادة	٢١/٥٢٨
أقبلت مع أناس محرمين...	كعب	٨/٧٤٤
أقبلت مع سعيد بن جبير...	عبد الله بن عثمان بن خثيم	٨/٣٣٩
أقبلوا إلى أبيهم عشاء يبكون...	السدى	١٣/٣٤
أقبلوا يهرعون مشيًا...	شمر بن عطية	١٢/٥٠١
أقتت ليوم القيامة...	ابن زيد	٢٣/٥٩٢
اقتتل أهل ماءين من العرب...	السدى	٣/٩٧
اقتتل رجلان أحدهما من جهينة...	قتادة	٢٢/٦٦٤
اقتتلا ورب الكعبة	على	٣/٥٨٨
اقتربت الساعة	مجاهد	٢٢/٩٥
الاقتراف العمل	ابن زيد	٢٠/٥٠٣
اقترب لكم...	ابن عباس، الضحاك	١٨/١١٣، ١١٤
اقترب يوم القيامة منهم	ابن زيد	١٦/٤٠٩
اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم	الضحاك	٥/٤٠٥
اقتلوه، لقتل رجل من المشركين...	أبو بكر	٢١/١٨٤

اقتلوها حيث وجدتموها	عبد الله بن عباس	٥٦٧/١
أقر المؤمنون بحكم الله...	الزهرى	٥٨٦/٢٢، ٥٩٠
الأقراء الأطهار	عائشة	٩٥/٤، ٩٦
الأقراء الحيض	أصحاب النبى ﷺ، عكرمة	٨٩/٤
أقرأت القرآن	على بن الحسين	٥٦٣/١٤
اقرأه قراءة بينة	الحسن	٣٦٣/٢٣
أقرأها	عبد الله بن عباس	٤٠٩/١٣
اقرءوا إن شئتم	أبو هريرة	٢١٤/٢١
اقرءوا كما علمتم، فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم...	عبد الله بن مسعود عن رجل	٢٢/١
اقرءوا ما فى التوراة	الربيع	٥٤/٢
أقرب خيرا	قتادة	٣٦٠/١٥
أقربهم إلى السماء الثانية	الضحاك	٧٠٨/٧
أقربهما للتقوى الذى يعفو	عبد الله بن عباس	٣٣٧/٤
أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها	محمد بن كعب	٥٦٢/١٠
أقررتم بهذا الميثاق	أبو العالية	٢٠٣/٢
أقرع (فى قوله: ﴿فساهم﴾)	عبد الله بن عباس	٦٢٥/١٩
أقروا بلا إله إلا الله...	قتادة	٦٥٢/٢٢
أُقرِئ قرآنا ثم نسيه...	الحسن	٣٨٩/٢
أقسم (فى قوله: ﴿فلا أقسم﴾)	سعيد بن جبير	٣٥٩/٢٢، ٤٦٦/٢٣
أقسم الله بهن لما يعلم...	الضحاك	٣٤٩/٢٤، ٣٥٠
أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون	ابن زيد	٢٤١/٢٣
أقسم بهما جميعًا	قتادة	٤٦٧/٢٣
أقسم بيوم القيامة	سعيد بن جبير	٤٦٦/٢٣
أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة	الحسن	٤٦٨/٢٣
أقسموا لهم، هذا المحروم	على بن أبى طالب	٢٧٣/٢٣
أقسموا واعتذروا	سعيد بن جبير	١٩٥/٩، ١٩٦
أقصر مشرق فى السنة...	ابن زيد	١٩٩/٢٢
اقض (فى قوله: ﴿افتح﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢١/١٠
اقض بيننا وبين قومنا	ابن عباس، قتادة	٣٢٠/١٠، ٣٢١
اقض بيننا وبينهم...	ابن عباس، الضحاك	٣٠٦/٨
اقض بينى وبينهم	عبد الله بن عباس	٣٠٦/٨
اقضوا إلى ما فى أنفسكم	مجاهد	٢٣٤/١٢
اقضوا إلى ما كنتم قاضين	قتادة	٢٣٣/١٢

أقلبة من ذهب	عبد الله بن عباس	٦١٤/٢٠
أقله رجل	مجاهد	١٤٦/١٧
أقله رجلان	عطاء	١٤٧/١٧
أقم اللسان...	عبد الله بن عباس	١٧٨/٢٢
الإقناع رفع رءوسهم...	ابن عباس، قتادة	٧٠٩، ٧٠٨/١٣
أقوات أهلها...	السدى	٣٨٥/٢٠
أقول فيها برأيى، فإن كان صوابا...	أبو بكر	٤٧٦، ٤٧٥/٦
أقوم قراءة، لفراغه من الدنيا...	ابن زيد	٣٧٤/٢٣
أقوم وأصوب وأهيأ واحد	أنس بن مالك	٣٧٣/٢٣
أقيم على صخرة وفتحت له السماوات	السدى	٣٤٩/٩
أقيمت الصلاة والإناء فى يد عمر...	أبو أمامة	٣٥٩/٣
أقيموا صفوفكم واستووا...	عمر بن الخطاب	٦٥٤، ٦٥٣/١٩
أقيموها للقبلة هذه القبلة	ابن زيد	١٤١/١٠
أكاد أخفيها من نفسى	مجاهد	٣٥/١٦
أكبت عليه- يعنى المرأة- تطمعه مرة...	ابن إسحاق	٨١/١٣
أكبر الكبائر الإشراك بالله	ابن مسعود، ابن عباس	٥١٥/١٣، ٦٤٩/٦
أكبر الكبائر الإشراك بالله، والإياس من...	عبد الله بن مسعود	٦٤٨/٦
أكبر الكبائر الإشراك ...	عبد الله بن عباس	١٢٧/٥
أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والفرار يوم الزحف...	عبد الله بن عباس	٨١/١١
أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس التى حرم الله ...	عبد الله بن عباس	٣٤٨/٧
أكبه على جبهته	عبد الله بن عباس	٥٨٥/١٩
اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/٩
الاكتئاب (فى قوله: ﴿فإذا هم مبلسون﴾)	مجاهد	٢٤٨/٩
أكثر (فى قوله : ﴿أن تكون أمة هى أربى من أمة﴾)	الضحاك	٣٤٧/١٤
أكثر	عبد الله بن عباس	٣٤٥/١٤
أكثر (فى قوله : ﴿أزكى طعامًا﴾)	عكرمة	٢١٣، ٢١٢/١٥
أكثر الله له من الخير	سعيد بن جبير	٦٨٣/٢٤
أكثر ذلك الحيض ...	إبراهيم النخعى	١٠٦/٤
أكثر قولهم يكذبون	عبد الله بن عباس	٦٧٧/١٧
أكثر ما عنى به الحيض	إبراهيم النخعى	١٠٧/٤
أكثر ما يكون حيث يُفرح	عطاء بن أبى رباح	٧٥٠/٨
أكثرنا عددهم	عبد الله بن عباس	٥٣٠/١٤
أكثرنا مترفيها (فى قراءة : (آمرنا مترفيها)	الضحاك، قتادة	٥٣١/١٤

أكثرناهم	عكرمة، الحسن ، قتادة	٥٣٠/١٤، ٥٣١
أكذب الله اليهود والنصارى وأهل القرى...	قتادة	٤٦٦/٢١
أكذب نفسك حتى تجوز شهادتك	عمر بن عبد الله	١٦٦/١٧
أكرمهم إبراهيم وأمر أهله	مجاهد	٥٢٥/٢١
أكره أقوام على الإسلام...	الحسن	٥٥١/٥، ٥٥٢
أكره عليه هذا الحى...	قتادة	٥٥١/٤
أكفاء من الرجال...	السدى	٣٨٤/٢٠
أكفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية...	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٣٩١/١
أكفار هذه الأمة	الربيع بن أنس	١٥٦/٢٢
أكفاركم خير من الكفار...	ابن زيد	١٥٥/٢٢
أكفاركم يا معشر قريش خير...	عكرمة	١٥٥/٢٢
الأكل بالمعروف أن تأكل معه	ابن زيد	٥٩٠/١٤
الأكل اللم: الذى يأكل كل شىء يجده...	ابن زيد	٣٨١/٢٤
أكل منها– يعنى من المائدة ...	عبد الله بن عباس	١٢٤/٩
أكلاً شديدًا (فى قوله : ﴿أكلا لمًا﴾)	الضحاك	٣٨١/٢٤
أكلت عصاه حتى خرَّ	قتادة	٢٣٨/١٩
أكلت مع رسول الله ﷺ...	عبد الله بن سرجس	٢٠٩/٢١
أكلت من الهنىء المرىء...	إبراهيم	٣٨٣/٦
أكلكم شاة؟ أكلكم شاة؟	ابن عمر	٣٥٥/٣
أكلة... (عندما سُئل عن إطعام المساكين فى كفارة اليمين)	جابر بن زيد	٦٣٠/٨
أكله عمر وكان لا يرى به بأسًا...	ابن عمر	٧٤٣/٨
أكلة واحدة؛ خبز ولحم...	محمد	٦٢٧/٨
إكمال العدة أن يصوم ما أفطر...	ابن زيد	٢٢٠/٣
أكمامها رفاتها	قتادة	١٨٢/٢٢
أكمامها ليفها	الحسن، قتادة	١٨١/٢٢
أكمل لهم دينهم أن حجُّوا...	الحكم	٨١/٨
الأكمه الأعمى	قتادة	٤٢٢/٥
الأكمه الذى يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل...	مجاهد	٤٢١/٥
الأكمه الذى يولد وهو أعمى	عبد الله بن عباس	٤٢٢/٥
الإكنان ذكر خطبتها فى نفسه	مجاهد	٢٧٠/٤
الأكواب الأقداح	مجاهد	٥٥٦/٢٣
الأكواب جرار ليس لها عرى...	الضحاك	٢٩٧/٢٢

الأكواب الجرار من الفضة	عبد الله بن عباس	٢٩٦/٢٢
الأكواب التى دون الأباريق...	قتادة	٢٩٧/٢٢
الأكواب التى ليس لها آذان	مجاهد	٢٩٦/٢٢
الأكواب التى ليست لها آذان	السدى	٦٤٤/٢٠، ٦٤٥
الإل الحلف، والذمة العهد	قتادة	٣٥٧/١١
الإل القرابة، والذمة العهد	ابن عباس، الضحاك	٣٥٦/١١
الإل القرابة ، والذمة الميثاق	الضحاك	٣٥٦/١١
ألا أتوضأ لكم وضوء رسول الله ﷺ	على بن أبى طالب	١٨١/٨
إلا أحاديث (فى قوله : ﴿لا يعلمون الكتاب إلا أمانى﴾)	عبد الله بن عباس	١٥٧/٢
ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم...	أبو الدرداء	٤١٣/١٨، ٤١٤
ألا أدلك على خاصة الله التى خص بها أولياءه...	صفوان بن محرز	٤٩/٩، ٥٠
ألا أرضى من مالى بما رضى الله لنفسه	أبو بكر الصديق	١٨٩/١١
إلا إشارة (فى قوله : ﴿إلا رمزا﴾)	عبد الله بن كثير	٣٩٠/٥
إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتسبونه	قتادة	٤٥/١٩
إلا امرأته تخلفت فمسخت حجرًا...	الضحاك	٦٢٢/١٩
ألا إن الله يقول: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾...	حذيفة	١٠٨/٢٢
إلا أن تغلبوا، حتى لا تطيقوا ذلك	قتادة	٢٣٥/١٣، ٢٣٦
إلا أن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا	على بن أبى طالب	٥١/٧، ٥٢
إلا أن تهلكوا جميعًا	مجاهد	٢٣٥/١٣
إلا أن تواصوا لهم	ابن زيد	٢٠/١٩
ألا إنَّ رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض...	سفيان الثورى	٥٢١/٢١، ٥٢٢
ألا إنَّ على الباب الرصد...	الحسن	٢٠/٢٤
ألا إنَّ للملك لمة، وللشيطان لمة ...	ابن مسعود	٧/٥
إلا أن يزنين	مجاهد	٣٣/٢٣
إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعًا...	ابن إسحاق	٢٣٦/١٣
إلا أن يطلقها على نشوز، فلها أن تحول من بيت زوجها	قتادة	٣٥/٢٣
إلا أن يكون عبدًا، أو أحدًا من أهل الجزية	جابر بن عبد الله	٤٠٤/١١
إلا أن يكون عبدًا، أو أحدًا من أهل الذمة	جابر بن عبد الله	٤٠٤/١١
إلا أن يكون مسافرًا	ابن جبير، الحكم	٥٣/٧
إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قِبَلِها...	عبد الله بن عباس	١٤٠/٤
إلا أن يكونوا مسافرين فلم يجدوا ماءً فيتيمموا	الحسن بن مسلم	٥٢/٧، ٥٣
إلا أن يموتوا (فى قوله : ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾)	سفيان، مجاهد، حبيب	٦٩٩/١١ - ٧٠١
ألا وبلى، قد كانت أوائل النصارى على شىء...	قتادة	٤٣٧/٢

ألا وهى العصر ألا وهى العصر	أبو هريرة	٣٤٤/٤
إلا إيماء (فى قوله : ﴿إلا رمزا﴾)	قتادة، الربيع	٣٩٠/٥
ألا أيها الناس إنه نزل بكم...	ابن مسعود	٢٩٧/٩
إلا بسلطان من الله...	قتادة	٢٢١/٢٢
إلا بعِلّة كادها الله، فاعتل بها يوسف	مجاهد	٢٦٧/١٣
إلا بعهد من الله وعهد من الناس	الربيع، قتادة، السدى	٦٨٢/٥، ٦٨٣
إلا بعهد، وهم يهود، والحبل العهد...	ابن زيد	٦٨٣/٥
إلا بلاء (فى قوله : ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة﴾)	قتادة	٤٣٧/٢٣
إلا بليتك (فى قوله : ﴿إلا فتنتك﴾)	ابن جبير	٤٧٨/١٠
إلا بما قد أظهرنا لك من أمرهم	مجاهد	٢٢١/١٥
إلا بملكة من الله (فى قوله : ﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾)	قتادة	٢٢١/٢٢
ألا تتقى الله يابن العاص...	عائشة	٨٠/٤
ألّا تجوروا (فى قوله : ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾)	أبو مالك	٣٧٩/٦
ألا تراه ذكرهم وذكر منازلهم...	ابن زيد	٢٥٢/٢٢
ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فإن أمن بعضكم بعضًا﴾ ...	عامر الشعبى	٧٥/٥
ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلا...	الشعبى	١٩٦/٨
ألا ترى قول إبراهيم: ﴿واجعلنا مسلمين لك﴾ ...	ابن زيد	٦٤٦/١٦
ألا ترى الناس، الإنسان يعيش مائة سنة...	ابن زيد	٣٤٤/١٩
ألّا تشكوا فى الشهادة (فى قوله : ﴿أدنى ألا تعولوا﴾)	السدى	١٠٤/٥
أكمامها ليفها	الحسن، قتادة	١٨١/٢٢
إلّا تعاونوا وتناصروا فى الدين تكن فتنة فى الأرض...	ابن جريج	٢٩٨/١١، ٢٩٩
ألا تعجبون إلى هذا الأحمق...	الضحاك	٤٣٢/١٢
ألا تعجبون من هذا؟...	عقبة بن عامر الجهنى	٧٢٣/٧
إلّا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون	ابن زيد	٢٩٨/١١
إلا التقرب إلى الله...	الحسن	٥٠٠/٢٠
ألّاتمتنعوا من الذى دعوتكم إليه...	ابن زيد	٤٩/١٨
ألّا تميلوا (فى قوله : ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾)	أبو مالك، عكرمة، الربيع ، السدى، إبراهيم، ابن عباس، مجاهد	٣٧٦/٦- ٣٧٩
ألا تنكح؟	عبد الله بن عباس	٤٤١/٩
إلا الحياة والموت، والسعادة والشقاوة	مجاهد	٥٦١/١٣
إلا الحياة والموت، والشقاء والسعادة	عبد الله بن عباس	٥٦٠/١٣
إلا خلق أمثالكم (فى قوله : ﴿إلا أمم أمثالكم﴾)	السدى	٢٣٣/٩

إلا سهيل ابن بيضاء؛ فإنى سمعته يذكر الإسلام...	ابن مسعود	٢٧٤/١١
إلا الشقاء والسعادة والحياة والموت ...	عبد الله بن عباس	٥٦٠/١٣
إلا شىء تخلقه (فى قوله : ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾)	قتادة	٢٥/٢٠
إلا صاحب جزية، أو عبدًا لرجل من المسلمين	قتادة	٤٠٤/١١
إلا عظيمًا لهم، عظيم آلهتهم	عبد الله بن عباس	٢٩٦/١٦
إلا علم أنت أعلم به منا ...	عبد الله بن عباس	١١١/٩
إلا على الخاشعين، يعنى المصدقين بما أنزل الله ...	عبد الله بن عباس	٦٥٠/٢
إلا عليها حافظ...	الحسن	٢٩٠/٢٤
إلا العمر (فى قوله : ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾)	قتادة	٩٦/٢١
إلا فتحًا، أو قتلا فى سبيل الله،...	قتادة	٤٩٨/١١
إلا فعلة كادها الله له...	مجاهد	٢٦٢/١٣، ٢٦٣
إلا قولا يقولونه بأفواههم كذبًا ...	عبد الله بن عباس	١٥٦/٢
إلا كذبًا	مجاهد	١٥٦/٢
إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها	عبد الله بن عباس	٥٥٤/٢١
إلاما افترض عليها	هشيم	٧٠/٢٣
إلا ما أطاقت ...	سفيان	٢١٢/٤، ٧٠/٢٣
إلا ما طلبته واتبعته (فى قوله : ﴿إلا ما دمت عليه قائمًا﴾)	قتادة	٥٠٩/٥
إلا ما قد سلف	عبد الله بن عباس	٦٠/٢٢
إلا ما كان من الأنعام صيدًا فهو عليكم حرام	مطرف بن الشخير	١٩/٨
إلا مصانعة فى الدنيا ومخالفة	مجاهد	٣١٧/٥، ٣١٨
ألا معاد له ولا رجعة (فى قوله : ﴿أن لن يحور﴾)	قتادة	٢٤٢/٢٤
إلا من آمن (فى قوله : ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾)	مجاهد	٥٢١/٢٤، ٦١٣
إلا من أثَر ما قيل له: (فى قوله : ﴿إلا من ظُلم﴾)	مجاهد	٦٢٧/٧، ٦٢٨
إلا من أذن له الرب...	عبد الله بن عباس	٥١/٢٤
إلا من أوجب الله عليه أن يصلى الجحيم	الحسن	٦٤٨/١٩
إلا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم...	أبو العالية	٢٨٣/٥
إلا من ظلم فانتصر...	مجاهد، ابن أبى نجيح	٦٢٨/٧، ٦٢٩
إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم	إبراهيم	٦٤٨/١٩
إلا من كتب الله عليه أنه يصلى الجحيم	السدى	٦٤٩/١٩
إلا من ندم	مجاهد	٣٤٢/٧
إلا الميتة وما ذكر معها	ابن أبى نجيح	١٦/٨
إلا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه	قتادة	١٦/١٨، ٥٣٥/١٦
ألا نخرجهم من الحرم؟	عبد الله بن الزبير	٦٠٣/٥

ألا يرجع إلينا (فى قوله : ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾)	مجاهد	٢٤٢/٢٤
ألا يضارّ (فى قوله : ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾)	سفيان، مجاهد، الضحاك	٢٣١/٤، ٢٣٢
ألا يطيعا الله	عامر	١٤٨/٤
إلا يكذبون (فى قوله: ﴿وإن هم إلا يظنون﴾)	مجاهد	١٦٢/٢
إلّا يكن منك أنت العون والمنعة...	ابن زيد	١٤٥/١٣
ألّا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منًّا وأذى	الضحاك	٦٥٧/٤، ٦٦٤
ألبان البحائر كانت للذكور دون الإناث...	قتادة	٥٨٤/٩
الألبان وخدمة الخادم وركوب الدابة	عبد الله بن عباس	٧٠٢/٣
البسوا ثيابكم ...	عطاء	١٥٢/١٠
التفَّ أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت	مجاهد	٥١٦/٢٣
التفَّ بعضها إلى بعض	قتادة	١٧/٢٤
التفاف ساقيك عند الموت	أبو مالك	٥٢٠/٢٣
التفت إلى جلسائه فقال: هو هذا وهذا	مجاهد	٣٥٣/٨
التفَّت ساقاه عند الموت	عامر	٥١٩/٢٣
التفت – يعنى إبراهيم – فإذا بكبش...	السدى	٦٠٢/١٩
التفت فإذا بكبش	عبد الله بن عباس	٦٠٢/١٩
التقطه ناس من الأعراب	عبد الله بن عباس	٢٣/١٣
التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض ...	قتادة	٨١/٢٣
التقى موسى وأمير السحرة	ابن عباس، ابن مسعود	٣٦٢/١٠
التقى ناس من اليهود والنصارى ، ...	السدى	٥٠٨/٧، ٥٠٩
التمست تفسير هذه الآية ...	زيد بن أسلم	٤٩١/١٧
التمسوا الغنى فى النكاح...	عبد الله بن مسعود	٢٧٥/١٧
ألجأه الله إلى نسبه...	الحسن	٥٤٠/١، ٢٨٨/١٥
ألجأها المخاض...	ابن جريج، مجاهد، ابن عباس، السدى	٤٩٣/١٥، ٤٩٤
الإلحاد التكذيب	عبد الله بن عباس	٥٩٧/١٠
الإلحاد الظلم فى الحرم	ابن زيد	٥٠٩/١٦
الإلحاد الكفر والشرك	ابن زيد	٤٤١/٢٠
إلحاد الملحدين أن دعوا اللات فى أسماء الله	عبد الله بن عباس	٥٩٧/١٠
ألحق الله ذرياتهم بآبائهم...	ابن جبير	٥٨٢/٢١
ألحق كل امرئ بشيعته	الحسن	١٤٣/٢٤
الألد الخصام: الكاذب القول	الحسن	٥٨٠/٣
الألد الخصام: الذى لايستقيم على خصومة	مجاهد	٥٧٩/٣

الألد الظلوم...	ابن زيد	٦٤٦/١٥
﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ حروف «الرحمن» مقطعة	عبد الله بن عباس	٢٧٤/٢٠
﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿نون﴾ حروف «الرحمن» مقطعة	ابن عباس، ابن جبير	١٠٤/١٢
الزموا هذه الرملة التى بفلسطين؛...	أبو هريرة	٥٤/١٧
الزموا هذه الرملة من فلسطين، فإنها الربوة...	أبو هريرة	٥٣/١٧
ألست تبغى ضالتها؟...	عبد الله بن عباس	٤٢٠/٦
ألست تقرأ القرآن؟	عائشة	١٥١/٢٣
ألستم تحرمون كما يحرمون...	عبد الله بن عمر	٥٠٩/٣
ألستم قوما عربا؟ تسمعون الحفظة ...	عبد الله بن عباس	١٠٥/٢١
ألف درهم إلى خمسمائة درهم ...	إبراهيم النخعى	١٣٨/٣
ألف دينار (فى قوله: ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾)	ابن جبير	٤٢٢/٢٣
ألف قصر من لؤلؤ، ترابهن المسك...	على بن عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢٤
إلقاء العصا مرتين...	الضحاك	٩٩/١٥، ١٠٠
ألقى إبراهيم فى النار وهو ابن ست عشرة...	شعيب الجبائى	٣٠٨/١٦
ألقى الله سفينة نوح على الجودى	قتادة	١٢٨/٢٢
ألقى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود...	ابن زيد	٤٨٨/٤
ألقى الله عز وجل عليهم النعاس...	قتادة، الربيع	١٦٣/٦، ١٦٤
ألقى الله فى قلوبهم الرحمة...	قتادة	٦٥٤/٧
أُلقى شبهه على رجل من الحواريين فقتل...	قتادة	٦٥٤/٧
ألقى العصا فصارت حية	عبد الله بن عباس	٣٤٤/١٠
ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة	عبد الله بن عباس	٣٤٤/١٠
أُلقى على آدم عليه السلام السِّنة ...	عبد الله بن عباس	٣٤١/٦، ٣٤٢
أُلقى علينا النوم يوم أحد	عبد الرحمن بن عوف	١٦٢/٦، ١٦٣
ألقى فى أفواه المسلمين يوم أحد أن النبى ﷺ قد قُتل...	مجاهد	١٠٣/٦
ألقى القميص على وجهه	ابن إسحاق	٣٤٦/١٣
ألقى موسى الألواح فتكسرت	عبد الله بن عباس	٤٥٦/١٠
أُلقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة...	الحسن	٣٦٠/١٣
أُلقيت (فى قوله: ﴿إذا الشمس كورت﴾)	أبو صالح	١٣١/٢٤
أُلقيت عليه رحمتها حين أبصرته	قتادة	١٦٥/١٨
ألقيناه بالساحل	عبد الله بن عباس	٦٣٢/١٩
ألقوا أقلامهم، فجرت بها الجرية، إلا قلم زكريا...	عكرمة	٣٤٨/٥
ألقوا حبالًا غلاظا وخشبًا	عبد الله بن عباس	٣٥٧/١٠
ألقوا شيخًا منهم فى النار...	ابن جريج	٣١٠/١٦

ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم ...	عبد الله بن عمرو	٢٧٨/٨
﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن	ابن جريج، مجاهد	٢٠٤/١
ألم تر إلى الرأس المشيط قد بدت أسنانه، وقلصت شفتاه	عبد الله بن مسعود	١١٦/١٧
ألم تر إلى الرجل يقول للرجل: لأموِّلنَّك. فيعطيه...	عبد الله بن عباس	٥٠٦/١٨
ألم تر إلى صاحب البنيان ...	قتادة	٦١١/٢٢
ألر تر إلى الفرس إذا جرى كيف يضبح	عكرمة	٥٧١/٢٤
ألم تر إلى قول العبد	سعيد بن المسيب	٥٥١/١٤
ألم تر أن الله عز وجل يقول: ﴿فليؤد الذى اؤتمن أمانته﴾	الحسن	٧٥/٥
ألم تر أن الله يقول : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر ...﴾...	علقمة بن قيس	١٦٣/١٢
ألم تر أنه (فى قوله: ﴿ويكأنه﴾)	قتادة	٣٣٩/١٨
ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف تُرذِلون بعضه	الحسن	٤١٣/١
ألم تروا إلى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه...	عبد الله بن مسعود	١١٦/١٧
ألم تروا إلى الغنم إذا مست النار وجوهها كيف هى؟	ابن زيد	١١٦/١٧
ألم تسمع الله يقول: ﴿إن الله يحب التوابين...﴾	عبد الله بن عباس	٦٩١/١١
ألم تسمع إلى قول الله: ﴿أفرأيتم ما تحرثون...﴾	أبو هريرة	٣٤٨/٢٢
ألم تسمع إلى قول الله: ﴿يا معشر الجن ألم يأتكم ...﴾	الضحاك	٥٦٠/٩
ألم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة...	عمر بن الخطاب	٢٠٥/٦، ٢٠٦
ألم تسمع قوله: ﴿فأوف لنا الكيل وتصدق علينا...﴾	سفيان بن عيينة	٣٢٥/١٣
﴿الٓمٓ﴾ فواتح يفتح الله بها	مجاهد	٢٠٥/١
﴿الٓمٓ﴾ قسم	عكرمة	٢٠٧/١
ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه	ابن جريج	٦٠٧/٧، ٦٠٨
ألم ننهك أن تضيف أحدًا	قتادة	٩٠/١٤
﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿المصٓ﴾ و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها	مجاهد	٢٠٥/١
ألم يتبين ... (فى قوله: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا﴾)	ابن عباس، قتادة	٥٣٨/١٣
ألم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف عذب الله قوم نوح...	الحسن	٧١/٦
ألم يعلم الذين آمنوا (فى قوله: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا﴾)	قتادة، ابن زيد	٥٣٨/١٣
ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوسادة والمطهرة؟	أبو الدرداء	٤٥٩/٢٤
إلهًا (فى قوله: ﴿بعلا﴾)	عكرمة	٦١٢/١٩
ألهم ذنوب؟ أى رب نعم...	ابن زيد	٢٠٩/٢٠
ألهمنا الطريق الهادى...	عبد الله بن عباس	١٦٦/١، ١٧٤
ألهمْنى وحرِّضْنى على أن أشكر نعمتك ...	ابن زيد	٢٩/١٨
ألهمها إلهاما (فى قوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾)	مجاهد	٢٨٦/١٤
ألواح السفينة ﴿ودسر﴾: عوارضها	مجاهد	١٢٥/٢٢

ألوان (فى قوله: ﴿ذواتا أفنان﴾)	مجاهد	٢٤٠/٢٢
ألوان من العذاب (فى قوله: ﴿من شكله أزواج﴾)	الحسن	١٣٣/٢٠
ألوان من الفواكه (فى قوله: ﴿ذواتا أفنان﴾)	الضحاك	٢٤٠/٢٢
ألوان النخل كلها إلا العجوة	الزهرى	٥٠٧/٢٢
ألوان النطفة... (فى قوله: ﴿أمشاج نبتليه﴾)	مجاهد	٥٣٤/٢٣، ٥٣٥
الله (فى قوله: ﴿لا يرقبون فى مؤمن إلًّا﴾)	مجاهد	٣٥٥/١١
الله عز وجل (فى قوله : ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾)	عبد الله بن عباس	٢٧٠/١٣
الله (فى قراءة: (ومِن عندِه عُلِم الكتاب)	الحسن، مجاهد	٥٨٥/١٣
الله (فى قوله: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾)	أبو صالح	٨٩/١٧
الله (فى قوله: ﴿وشاهدٍ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٩/٢٤
الله أعلم، إلا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح	ابن زيد	٣١٢/٢٢
الله أعلم بثنياه... (فى قوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾)	قتادة	٥٧٩/١٢
الله أعلم، أَكَما قال ابن عباس وأهل التوراة ،...	ابن إسحاق	٥٦٩/١
الله أعلم من كل أحد	ابن جبير	٢٧٠/١٣
الله أكبر الله أكبر، اللهم منك ولك...	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٦، ٥٥٦
اللهِ إن أنا رأيت لكاع متفخذها رجل...	سعد بن عبادة	١٧٩/١٧
الله أنزله (فى قوله: ﴿قل من أنزل الكتاب ...﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠١/٩
اللهُ: الإيمان (فى قوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾)	عطاء	١٥٠/٨
الله الحق	مجاهد	٥٣٥/١٥
الله الخبير العليم فوق كل عالم	عبد الله بن عباس	٢٦٩/١٣
الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه	عبد الله بن عباس	١٢١/١
الله ذو المعارج	ابن زيد	٢٥١/٢٣
الله السلام	قتادة	٥٥١/٢٢
الله السلام وداره الجنة ...	قتادة	١٥٣/١٢، ١٥٤
الله فالق ذلك، فلقه فأنبت منه ما أنبت...	ابن زيد	٤٢١/٩
الله فوق كل عالم	عبد الله بن عباس	٢٦٩/١٣
الله قائم على كل نفس	قتادة	٥٤٦/١٣
الله القدس... (فى قوله: ﴿وأيدناه بروح القدس﴾)	ابن زيد، كعب الأحبار	٢٢٥/٢
الله لا يخاف عقباها	مجاهد	٤٥٢/٢٤
الله لم يهلك قرية بإيمان، ولكنه يهلك القرى ...	عبد الله بن عباس	٢٩٢/١٨
الله من جبريل عليه السلام (فى قوله: ﴿فكان قاب ...﴾)	مجاهد	١٩/٢٢
الله منزل ذلك بهم من النقمة	عبد الله بن عباس	٣٧٨/١
الله سبحانه هادى أهل السماوات وأهل الأرض	عبد الله بن عباس	٢٩٥/١٧، ٢٩٦

الله هو السلام، والدار الجنة	السدى	٥٥٤/٩
الله وتر وأنتم شفع...	عبد الله بن عباس	٣٥١/٢٤
الله وقفه (فى قوله: ﴿سبحانك ما يكون لى أن أقول ...﴾)	طاوس	١٣٨/٩
الله يعلم أنى صادق...	السدى	٥٧٧/٣
الله يعلم حين تخلط مالك بماله أتريد أن تصلح ...	ابن زيد	٧٠٧/٣
الله ينزل كل شىء فى السنة فى ليلة القدر...	مجاهد	٥٦١/١٣
اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى...	رجل	٣٧٥/١٩
اللهم أما قلبى فلا أملك، وأما سوى ذلك...	عمر بن الخطاب	٥٦٩/٧
اللهم إن علمت فيه خيرًا...	عمر بن الخطاب	٧٢٠/٧
اللهم إن كنت كتبت علىّ شقوة أو ذنبًا فامحه...	عمر بن الخطاب	٥٦٣/١٣، ٥٦٤
اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء...	شقيق بن عبد الله= أبو وائل	٥٦٣/١٣
اللهم إن كنت كتبتنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها...	عمر بن الخطاب	٥٦٤/١٣
اللهم إن كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى...	ابن مسعود	٥٦٤/١٣
اللهم إن كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء ...	عبد الله بن مسعود	٥٦٥/١٣
اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة	الحسن	٤٢٥/٢٠
اللهم بين لنا فى الخمر بيانًا شافيًا...	عمر	٦٥٧/٨، ٦٥٨
اللهم غفرا إذا كان يسرا فصوموا...	عمر بن عبد العزيز	٢٠٩/٣
اللهم غَفْرًا إنما هم أهل الكتاب طعامهم حل لنا...	أبو الدرداء	١٣٨/٨
اللهم قنى شح نفسى	عبد الرحمن بن عوف	٥٣٠/٢٢
اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لى	عمر بن الخطاب	٧٢٥/٧
اللهم هذا من مَنِّك وفضلك...	طاوس	٥٥٩/٢
إلى آجالهم (فى قوله : ﴿وإذًا لا تمتعون إلا قليلًا ﴾)	ربيع بن خثيم	٤٨/١٩
إلى أجل (فى قوله: ﴿ومتاع إلى حين﴾)	الربيع بن أنس	٥٧٨/١
إلى أجل محدود (فى قوله: ﴿إلى أمة معدودة﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٧/١٢
إلى أجل معدود (فى قوله : ﴿إلى أمة معدودة﴾)	الضحاك	٣٣٧/١٢
إلى أجل معلوم (فى قوله : ﴿إلى أمة معدودة﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٨/١٢
إلى أجل وبلغة (فى قوله : ﴿إلى حين﴾)	قتادة	٣٢٠/١٤
إلى أجلهم (فى قوله: ﴿فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾)	السدى	٣٤١/١١
إلى أرذل العمر ...	ابن عباس، إبراهيم النخعى	٥١٣/٢٤، ٥١٤، ٥١٨، ٥١٩
إلى الإسلام (فى قوله: ﴿فهم لا يرجعون﴾)	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٤٩/١

إلى الله: إلى كتابه، وإلى الرسول: إلى سنة نبيه	مجاهد ، ميمون بن مهران	١٨٦/٧
إلى أن تسلم	ابن زيد	٨٠/٢٤، ٨١
إلى أن تقطع قلوبهم	الحسن	٧٠٢/١١
إلى أن تنحر	عطاء بن أبى رباح	٥٤٥/١٦
إلى الأنصار بالمدينة...	السدى	١٢٠/١١
إلى أهلٍ أعد الله لهم الجنة	قتادة	٢٣٩/٢٤
إلى أهل العهد؛ خزاعة، ومدلج ، ...	مجاهد	٣٠٩/١١، ٣١٠
إلى أهلك (فى قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾)	ابن جبير	٤٣٦/٣
إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية...	قتادة	١٩/١٩
إلى أى شىء يريد؟ إلى أى شىء يرغب؟ أجَمْع المال...	محمد بن كعب القرظى	١٠٧/١٧
إلى الجسد (فى قوله: ﴿ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾)	عكرمة	٣٩٧/٢٤
إلى الجنة... (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	ابن عباس، أبو صالح، عكرمة، مجاهد	٣٤٦/١٨، ٣٤٧
إلى حرّان، ثم أُمر بعد بالشام، الذى هاجر إبراهيم...	ابن جريج	٣٨٥/١٨
إلى الحق (فى قوله: ﴿لعلهم يرجعون﴾)	إبراهيم النخعى	٥١٣/١٨
إلى الحق الذى هو الحق؛ الطريق المستقيم...	ابن زيد	٥٧/٢٠
إلى حين (فى قوله: ﴿إلى أمة معدودة﴾)	مجاهد	٣٣٧/١٢، ٣٣٨
إلى خالقكم (فى قوله: ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾)	أبو العالية	٦٨٥/١
إلى الخير والصلاة (فى قوله: ﴿إذا قيل انشزوا فانشزوا﴾)	عبد الله بن عباس	٤٧٩/٢٢
إلى الدنيا (فى قوله: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾)	السدى	٥٣٠/٢٠
إلى ذنوبها... (فى قوله: ﴿وإن تدع مثقلة إلى حملها﴾)	قتادة	٣٥٤/١٩
إلى الربوة من رُبا مصر، وليس الرُّبا إلا فى مصر...	ابن المسيب	٥٥/١٧
إلى ركن من الناس (فى قوله: ﴿أو آوى إلى ركن شديد﴾)	الحسن	٥٠٩/١٢
إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع ،...	عبد الله بن عباس	٦٥١/٦
إلى سماء البيت (فى قوله: ﴿بسبب إلى السماء﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٢/١٦
إلى الشام (فى قوله: ﴿إلى الأرض التى باركنا فيها﴾)	ابن زيد	٣١٤/١٦
إلى الشرك (فى قوله: ﴿كلما رُدوا إلى الفتنة﴾)	السدى	٣٠٢/٧
إلى شهادة أن لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿وداعيًا﴾)	قتادة	١٢٦/١٩
إلى الصلاة المفروضة	الضحاك	٦٠٦/٢١
إلى الصلاة المكتوبة	إبراهيم التيمى	١٩٦/٢٣
إلى الصلح، ﴿فاجنح لها﴾...	قتادة	٢٥٢/١١
إلى عدل القضاء (فى قوله: ﴿سواء الصراط﴾)	السدى	٥٧/٢٠
إلى عدله وخيره...	قتادة	٥٧/٢٠

إلى عذاب الله (فى قوله : ﴿إنكم عائدون﴾)	قتادة	٢٤/٢١
إلى علامات يستبقون	أبو العالية	٢٨٥/٢٣
إلى علم... (فى قوله: ﴿إلى نصب يوفضون﴾)	قتادة، سفيان	٢٨٦/٢٣
إلى عُلم يسعون	قتادة، ابن عباس	٢٨٦/٢٣
إلى علم ينطلقون	الضحاك	٢٨٦/٢٣
إلى علمائهم (فى قوله : ﴿ولو ردوه إلى الرسول...﴾)	السدى	٢٥٦/٧
إلى غاية يستبقون	يحيى بن أبى كثير	٢٨٦/٢٣
إلى فلان بن فلان من رب العالمين	مجاهد	٤٦١/٢٣
إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ	مجاهد	١٨٦/٧
إلى الكعبة حيث صليتم فى كنيسة أو غيرها	مجاهد	١٤٠/١٠
إلى الكعبة حيثما صليتم فى كنيسة أو غيرها	مجاهد	١٤٠/١٠
إلى الكعبة حيثما كنت	مجاهد	١٤٠/١٠
إلى كل خير... (فى قوله: ﴿فانشزوا﴾)	مجاهد	٤٧٩/٢٢
إلى كلمة عدل بيننا وبينكم	ابن مسعود	٤٧٧/٥، ٤٧٨
إلى ما أترفتم فيه من دنياكم	قتادة	٢٣٥/١٦
إلى مأكله ومشربه	مجاهد	١١٥/٢٤
إلى معدنك من الجنة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤٦/١٨
إلى مكة (فى قوله: ﴿ثم محلها إلى البيت العتيق﴾)	عطاء	٥٤٧/١٦
إلى مكة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥٠/١٨
إلى الموت (فى قوله: ﴿إلى حين﴾)	مجاهد	٣٢٠/١٤
إلى الموت (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	ابن عباس، أبو سعيد، ابن جبير	٣٤٩/١٨
إلى الموت أو إلى فرقة (فى الرجل يتزوج إلى ميسرة)	إبراهيم النخعى	٦٠/٥
إلى مولدك بمكة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	مجاهد	٣٥٠/١٨
إلى مولدك إلى مكة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	مجاهد	٣٥١/١٨
إلى مولده بمكة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	مجاهد	٣٥٠/١٨، ٣٥١
إلى النار (فى قوله: ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾)	مجاهد وابن زيد	٥١٥/٢٤
إلى هذا انتُهى (فى قوله: ﴿فإن أمن بعضكم بعضًا﴾)	الشعبى	٧٤/٥
إلى هذا صار، رجعت إلى آخر الآية ...	الشعبى	١٣٥/٥
إلى هذين ما جرى الحديث...	الربيع بن خثيم	١٥١/٢٤
إلى هيئتها الأولى	قتادة	٤٩/١٦
إلى وسط النار	قتادة	٦٠/٢١
إلى ولاية أهل بيت النبى عليه السلام	ثابت البنانى	١٢٩/١٦
إلى يوسف (فى قوله: ﴿وأوحينا إليه﴾)	مجاهد	٣١/١٣، ٣٢

إلى يوم القيامة (فى قوله: ﴿وموعظة للمتقين﴾)	عبد الله بن عباس	٧٤/٢
إلى يوم القيامة، إلى انقطاع الدنيا	مجاهد	٥٧٨/١
إلى يوم القيامة، وإلى انقطاع الدنيا	عبد الله بن عباس	١١٨/١٠
إلياس (فى قوله: ﴿سلام على إلياسين﴾)	السدى	٦٢١/١٩
أليس تطوفون بالبيت ...	ابن عمر	٥٠٣/٣
أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ...	ابن عمر	٣٧١/٣
أليس قد تابت	عمر	١٤٠/٨
أليس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة...	عبد الله بن عباس	٣٦٩/٤
أليس قد فئت بقلب ورضيت؟...	علقمة بن قيس	٥٥/٤، ٥٦
أليس قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين؟!	عمر بن الخطاب	٦١١/١١
أليم شديد (فى قوله: ﴿بعذاب بئيس﴾)	مجاهد	٥٢٨/١٠
الأليم الموجع	الربيع	٢٩٢/١
أليم وجيع (فى قوله: ﴿بعذاب بئيس﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٨/١٠
إليه مصير كل عبد	قتادة	٥٥٦/١٣، ٥٥٧
الألية مما حملت ظهورهما	أبوصالح	٦٤٣/٩
إليها ينتهى كل أحد خلا على سنة محمد ﷺ	الربيع	٣٥/٢٢
أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا	قتادة	٣٩٠/١٩
أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون	قتادة	٦٥٢/٢٠
أم أحكموا أمرا فإنا محكمون لأمرنا	ابن زيد	٦٥٢/٢٠
أم أدرك (فى قراءة : (بل أدرك علمهم)	مجاهد	١١٠/١٨
أم أدْرَك علمُهم... (فى قراءة: (بل أدرك علمهم)	مجاهد	١١٠/١٨
أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم	قتادة	٥٠٠/١٨
أم بباطل من القول وكذب...	الضحاك	٥٤٩/١٣
أم القرآن (فى قوله: ﴿سبعا من المثانى﴾)	عبد الله بن عباس	١١٨/١٤
أم الكتاب أصل الكتاب وجملته	قتادة	٥٤٧/٢٠
أم الكتاب فواتح السور ...	أبو فاختة	٢٠٢/٥
أم الكتاب القرآن	عكرمة	٥٤٧/٢٠
أم الكتاب الذى عند الله فيه الأشياء كلها...	ابن زيد	٤١٢/١٩
أم من عددنا من خلق السماوات	قتادة	٥١٠/١٩
أما آلاء الله فنعم الله	السدى	٢٦٧/١٠
أما آن لكم أن تفقهوا	عبد الله بن مسعود	٦٥٩/١٠
أما ﴿آناء الليل﴾: فجوف الليل	السدى	٦٩٦/٥
أما آيات الله فمحمد ﷺ	السدى	٦٢٥/٥

أما الآيات المحكمات فهن الناسخات...	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من أصحاب النبى ﷺ	١٩٤/٥
أما الأب فلأنعامكم	قتادة	١٢٢/٢٤
أما أبناء الله فإنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل...	السدى	٢٧٠/٨
أما الإثم فالمعصية	السدى	١٦٤/١٠
أما إثمك فهو الإثم الذى عمل...	الضحاك	٣٣١/٨
أما ﴿الأحبار﴾) فمن اليهود...	السدى	٤٢٤/١١
أما الأحقاب فلا يدرى أحد ما هى...	الحسن	٢٦/٢٤
أما الأحقاب فليس لها عدة...	الحسن	٢٥/٢٤
أما أخلد إلى الأرض فاتبع الدنيا وركن إليها	السدى	٥٨٤/١٠
أما إدريس، فإن الله أوحى إليه	كعب الأحبار	٥٦٢/١٥، ٥٦٣
أما إذا كان العشر فأحب إلى أن يقيم	إبراهيم	١٩٧/٣
أما ﴿إذ كنتم أعداء﴾ ففى حرب سمير...	السدى	٦٥٥/٥
أما ﴿الأذى﴾ فقذر	السدى	٧٢٣/٣
أما ﴿أربعة حرم﴾ فذو القعدة...	السدى	٤٤٢/١١
أما ﴿ازدادوا كفرا﴾ فماتوا وهم كفار...	السدى	٥٦٧/٥
أما أساطير الأولين فأساجيع الأولين	السدى	٢٠٠/٩
أما الأسباط فهم بنو يعقوب...	السدى	٥٩٨/٢
أما ﴿أشده﴾ فثلاثون سنة...	السدى	٦٦٥/٩
أما أصحاب الأعراف فإن النور كان فى أيديهم	عبد الله بن مسعود	٢٢٦/١٠
أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين...	مجاهد	٣٤٠/١
أما الإعصار فالريح، وأما النار فالسموم	السدى	٦٩٢/٤
أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن...	مجاهد	٤٩٤/١٣
أما إقامتهم التوراة فالعمل بها...	مجاهد	٥٦٤/٨
أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل، فبالربا...	السدى	٦٢٦/٦
أما ﴿أكنة﴾ فالغطاء أكن قلوبهم...	السدى	١٩٨/٩
أما ﴿الم﴾ فهو حروف اشتق من حروف هجاء أسماء الله	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	٢٠٨/١
أما الألواح فجانبا السفينة	الضحاك	١٢٥/٢٢، ١٢٦
أما أم القرى فهى مكة...	السدى	٤٠٣/٩
أما امرأة لوط فإنها كانت تدل على الأضياف...	سعيد بن جبير	١١٣/٢٣
أما ﴿أمنا﴾ فمن دخله كان آمنا	السدى	٥٢١/٢
أما إن است القرد ليست بحسنة...	عبد الله بن عباس	٥٩٧/١٨، ٥٩٨

أما إن هذا من النعيم الذى نسأل عنه يوم القيامة	سعيد بن جبير	٦١٠/٢٤
إما أن يرضيها فتحلله، وإما أن ترضيه فتعطفه على نفسها	ابن زيد	٥٥٩/٧
أما ﴿أن يعفون﴾ فالثيب أن تدع من صداقها أو تدعه كله	السدى	٣١٥/٤
أما إنا قد سألنا عنها...	عبد الله بن مسعود	٢٢٨/٦، ٢٢٩
أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها فانظر...	عبد الله بن عباس	٥٩٨/١٥، ٥٩٩
أما ﴿أنعام حرمت ظهورها﴾ فهى البحيرة والسائبة...	السدى	٥٨٣/٩
أما إنك إذا أقمت قضيت	أبو هريرة	٢٠٦/٣
أما إنك لست كذلك...	عائشة	١٩٤/١٧
أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ...	عمر بن الخطاب	٦٣٨/٢٢
أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاما	عبد الله بن شداد	٣٥٨/١٣
أما إنه لم يكن بالزنى...	عبد الله بن عباس	٤٣٠/١٢
أما إنه لو علم بآخر الآية أجابه...	سعيد بن جبير	٣٤٧/٢١
أما إنه لو لم يكن له مال أخذناك بنفقته ...	عبد الله بن عتبة	٢٢٥/٤
أما إنه ليس بالخاتم الذى يختم...	عبد الله بن مسعود	٢١٦/٢٤
أما إنه ليس بالرجل والمرأة، ولكنه الحكمان	مجاهد	٧٣٠/٦
أما إنه ليس بالذى ترون...	عبد الله بن عباس	٣٢٣/٢١
أما إنه يفسر تفسير القوم	إبراهيم النخعى	٨٧/١
أما إنهم لم يأمروا الناس حتى كانوا من أهلها	الحسن	١٦/١٢
أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم...	حذيفة	٤١٩/١١
أما إنهم لم ينهوا عن المنكر...	الحسن	١٦/١٢
أما إنهم ما تكلموا به...	مجاهد	٥٤٦/٢٣
أما إنى لا أقول بحركم هذا...	عكرمة	٥١٠/١٨
أما أهل رحمة الله فإنهم...	الحسن	٦٣٨/١٢
أما ﴿أول بيت﴾ فإنه يوم كانت الأرض ماء...	السدى	٥٩٢/٥
أما الأولى فحين قال...	عبد الله بن عباس	٨٤/٢٤
أما الأولى فحين قال فرعون...	الضحاك	٨٥/٢٤، ٨٦
أما الأولى فعسى أن قد قارفت...	ميمون	٢٢٨/١٧
أما ﴿أولياء﴾ فيواليهم فى دينهم...	السدى	٣١٧/٥
أما الأيام المعدودات فهى أيام التشريق	السدى، والربيع	٥٥٢/٣
أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس	السدى	٧١٤/١
أما البأساء فالفقر، وأما الضراء فالسقم	عبد الله بن مسعود	٨٦/٣
أما باغ فيبتغى فيه شهوته...	السدى	٦٢/٣
أما البحيرة فكانت الناقة إذا نتجوها...	الضحاك	٣٧/٩

أما البر فالجنة	السدى	٥٧٣/٥
أما البطانة فهم المنافقون	السدى	٧١١/٥
أما بعد؛ فإنك كتبت إلى تذكر قول الله...	عمر بن عبد العزيز	٣٨٧/٨، ٣٨٨
أما بعد فإنك كتبت إلى تسألنى...	عروة بن الزبير	١٨٢/١١
أما بعد، فإنه مهما نزل بعبد مؤمن...	عمر بن الخطاب	٣٣٤/٦
أما البقية فإنها عصا موسى...	السدى	٤٧٤/٤
أما البلاء فالنعمة	السدى	٦٥٣/١
أما ﴿بما أراك الله﴾ فما أوحى إليك	السدى	٤٦٦/٧، ٤٦٧
أما تأويله عواقبه	السدى	٢٤٢/١٠
أما تبديلهم فسمعنا أنهم قالوا: حنطة	عطاء	٨٢٨/١
أما ﴿تجزى﴾ فتغنى	السدى	٦٣٢/١
أما ﴿تخافون نشوزهن﴾ فإن على زوجها أن يعظها	السدى	٧٠٠/٦
أما تذكر أنا كنا فى مسير على عهد رسول الله ﷺ...	عمار	٨٦/٧
أما ترى الرجل يرسل بخاتمه	عبد الله بن عباس	٩٩/١٤
أما تستحى امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق	عائشة	١٤٢/١٩
أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل...	عائشة	١٤١/١٩، ١٤٢
أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة؟	أم أيوب	٢١٢/١٧
أما ﴿تعضلوهن﴾ فيقول: تضاروهن ليفتدين منكم	السدى	٥٢٩/٦
أما تقرأ سورة النساء؟	عبد الله بن عباس	٥٨٧/٦
أما تقرأ القرآن...	سلمان الفارسى	٤١٥/١٨
أما تكوير الشمس فذهابها	الضحاك	١٣٠/٢٤
أما ﴿تلووا﴾ : فتلوى للشهادة فتحرفها...	السدى	٥٩١/٧
أما ﴿تلووا﴾ فهو أن يلوى الرجل لسانه...	الضحاك	٥٩٢/٧
أما ﴿ثلاثة قروء﴾ فثلاث حيض	السدى	٨٩/٤
إما ثمانيا، وإما عشرا	السدى	٢٣٢/١٨
أما الجدال فتمارى صاحبك حتى تغضبه	عطاء	٤٨٠/٣
أما جنات فالبساتين، وأما المعروشات...	السدى	٥٩٣/٩
أما ﴿جنفا﴾ فخطأ فى وصيته...	السدى	١٤٦/٣
أما حبل الله؛ فكتاب الله	السدى	٦٤٥/٥
أما الحجارة فهى حجارة فى النار من كبريت أسود	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	٤٠٤/١
أما ﴿حجر﴾ يقول : محرم ...	الضحاك	٥٨١/٩
أما حدود الله فشروطه	السدى	٢٧٥/٣

أما الحرث فهى مزرعة يحرث فيها	السدى	٧٤٥/٣
أما الحرج فشك	السدى	٥٥/١٠
أما ﴿حرجا﴾ فشاكا	السدى	٥٤٥/٩
أما الحمولة فالإبل، وأما الفرش...	السدى	٦٢٢/٩
أما الحمولة فالإبل والبقر، وأما الفرش...	قتادة	٦٢١/٩
أما الحنان فالمحبة	ابن زيد	٤٧٧/١٥
أما حوبا فإثما	السدى	٣٥٧/٦
أما الحياةالدنيا، فيثبتهم بالخير...	قتادة	٦٦٦/١٣، ٦٦٧
أما خزيهم فى الدنيا، فإنهم إذا قام المهدى...	السدى	٤٤٨/٢
أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة	قتادة	١٨٣/٢
أما ﴿خلائف الأرض﴾ فأهلك القرون ...	السدى	٥٠/١٠
أما خلق الله فدين الله	السدى	٥٠٠/٧
أما ﴿خلقكم من طين﴾ فآدم	السدى	١٥٠/٩
أما خلقكم من نفس واحدة فمن آدم	السدى	٣٤٠/٦
أما ﴿خلقناكم﴾ فآدم...	عبد الله بن عباس	٧٦/١٠
أما ﴿خيرا﴾ فالمال (فى قوله: ﴿إن ترك خيرا الوصية﴾)	السدى	١٣٥/٣
أما الدنيا فتعلمون أنها دار بلاء ثم فناء...	ابن جريج	٦٩٨/٣
أما ذكر طالوت إذ قالوا : ﴿ أنى يكون له الملك ...﴾ .	عبد الله بن عباس	٤٥٢/٤، ٤٥٣
أما ذو الكفل فإنه كان على بنى إسرائيل...	عمرو	٣٧٢/١٦، ٣٧٣
أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى؟	قتادة	٥٢٠/٢٣
أما الربانيون فالحكماء الفقهاء	السدى	٥٢٨/٥
أما ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ فإن رجلا ...	السدى	٦٨٩/٦
أما «رجالا» فعلى أرجلكم إذا قاتلتم	السدى	٣٨٨/٤
أما الرقيب فهو الحفيظ	السدى	١٣٨/٩
أما رياشا فرياش المال	السدى	١٢٤/١٠
أما الريحان، فما أنبتت الأرض من الريحان	الضحاك	١٨٧/٢٢
أما الزخرف، فزخرفوه: زينوه	السدى	٥١٠/٩
أما الزكاة والتقوى، فقد عرفها الناس	ابن زيد	٤٨٠/١٥
أما الزيغ فالشك	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٢٠٣/٥
أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى	كعب	١٩٣/٢٤، ١٩٤
أما السر: فما أسررت فى نفسك...	الضحاك	١٦/١٦
أما السفهاء فالولد والمرأة	السدى	٣٨٩/٦

أما السفيه فالجهل بالإملاء والأمور	مجاهد	٨٢/٥
أما السفيه فهو الصغير	السدى	٨٢/٥
أما السكر فخمور هذه الأعاجم	قتادة	٢٨٠/١٤، ٢٨١
أما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون إليها	عطاء بن أبى رباح	٤٧١/٤
أما السلطان المبين فهو الحجة	السدى	٣٠٤/٧
أما السمان فسنون منها مخصبة...	قتادة	١٨٨/١٣
أما السنة فهو ريح النوم...	السدى	٥٣٢/٤
أما السوء فالمعصية وأما الفحشاء فالزنى	السدى	٤٠/٣
أما السيئة فالشرك	قتادة	١٧٩/٢، ١٨٠
أما شأن هاروت وماروت...	مجاهد	٣٤٨/٢، ٣٤٩
أما شعائر الله فحرم الله	السدى	٢٢/٨
أما الشعوب فالنسب البعيد	الضحاك	٣٨٥/٢١
أما شياطين الإنس فالشياطين التى تضل الإنس...	السدى	٤٩٨/٩
أما شياطينهم فهم رءوسهم فى الكفر	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٣٠٧/١
أما ﴿ص﴾) فمن الحروف ...	السدى	٦/٢٠
أما الصفوان الذى عليه تراب...	السدى	٦٦٣/٤
أما الصنوان فالنخلتان...	قتادة	٤٢٤/١٣
أما ﴿صيد البحر﴾ فهو السمك الطرى هى الحيتان	السدى	٧٢٤/٨
أما الضعيف فالأحمق	مجاهد	٨٥/٥
أما الضعيف فهو الأحمق	السدى	٨٥/٥
أما الطائفتان فاليهود والنصارى	السدى	٧/١٠
أما طعامه فهو المالح	السدى	٧٣٣/٨، ٧٣٦
أما طعامهم فهو الذبائح	السدى	١٣٧/٨
أما الطل فالندى	السدى	٦٧٦/٤
أم ﴿طور سنين﴾) فهو الجبل ذو الشجر	الكلبى	٥٠٧/٢٤
أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق...	الحسن	٣٧٢/١٩
أما ظاهره فالزوانى فى الحوانيت...	السدى	٥١٨/٩
أما الظلمات فالضلالة، والبرق الإيمان	الضحاك	٣٧٢/١
أما ﴿عدل﴾) فيعدلها من العدل	السدى	٦٣٨/١
أما عذاب فى الدنيا فالأموال والأولاد...	ابن زيد	٦٤٨/١١
أما ﴿عذاب الهون﴾ فالذى يهينهم	السدى	٤١٢/٩
أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون...	قتادة	٤٥٥/٩

أما العرب فيقولون: ما الجن إلا كل ما اجتن فلم ير	محمد بن إسحاق	٥٣٩/١
أما ﴿عرضة﴾) فيعرض بينك وبين الرجل...	السدى	٧/٤
أما عصا موسى، فإنها خرج بها آدم من الجنة	عكرمة	٣٣٤/١٨
أما العرف فالمعروف	السدى	٦٤٤/٣
أما العصف فهو البرُّ والشعير	الضحاك	١٨٥/٢٢
أما العفو فالفضل من المال	السدى	٦٤١/١٠
أما ﴿عقدت أيمانكم﴾ فالحلف...	السدى	٦٨١/٦
أما علمت أنها حرمت عليك؟...	ابن مسعود	٦٧/٤
أما عند الغنيمة فأشح قوم...	قتادة	٥٤/١٩
أما الغارمون: فقوم غرقتهم الديون فى غير إملاق...	قتادة	٥٢٦/١١
أما غسان فقد لحقوابالشام...	عامر الشعبى	٢٦٧/١٩
أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم...	السدى،	٢٥٣/٢
أما غضبه فكان على قومه	الضحاك	٣٧٤/١٦
أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار...	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٢٤١/١
أما الفاحشة فالزنى	السدى	٦١/٦
أما الفاكهة فلكم ...	قتادة	١١٩/٢٤
أما ﴿فالق الحب والنوى﴾) ففالق الحب عن السنبلة...	السدى	٤٢٠/٩
أما الفتنة فالشرك	السدى	٣٠٠/٣
أما ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾) فإن قتل نعامة....	السدى	٦٨١/٨
أما الفرقان الذى قال الله جل وعز: ﴿يوم الفرقان...﴾...	ابن زيد	٦٧٧/١
أما الفسوق فهو السباب	السدى	٤٧٤/٣
أما فضله فالإسلام، وأما رحمته فالقرآن	قتادة	١٩٦/١٢
أما الفقير فالزمن الذى به زمانة...	قتادة	٥١١/١١
أما فى الآخرة فمعاذ الله...	الحسن	١٣٢/٢١، ١٣٣
أما القادة فليس فيهم نجيب ولا ناج ولا مهتد	الحسن البصرى	٢٧٤/١
أما قرأت فى الأحزاب: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...﴾ ...	على بن الحسين	١٠٦/١٩
أما قرأت فى الأنفال: ﴿واعلموا أنما غنمتم...﴾	على بن الحسين	١٩٣/١١، ١٩٤
أما القرية فبيت المقدس	السدى	٧١٢/١، ٧١٣
أما ﴿قضى أجلا﴾ فأجل الموت	السدى	١٥٣/٩
أما القمل فالقمل، وأما الدم فسلط الله عليهم الرعاف	زيد بن أسلم	٣٩٧/١٠
أما قوته فانتهى إلى حجر...	شريح	٢٢٧/١٨

أما قوله : ﴿خُلِّفوا﴾ فخلفوا عن التوبة	قتادة	٥٤/١٢
أما قوله : ﴿صومًا﴾ فإنها صامت ...	قتادة	٥١٧/١٥
أما قوله: ﴿الطلاق مرتان﴾) فهو الميقات...	السدى	١٢٧/٤
أما قوله: ﴿عميا﴾) فلا يرون شيئا...	عبد الله بن عباس	٩٣/١٥، ٩٤
أما قوله: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾...	عبد الله بن عباس	١١١/١٧
أما قوله: ﴿فلا تظلمون فيهن أنفسكم﴾...	قتادة	٤٤٤/١١، ٤٤٥
أما قوله: ﴿قضى أجلا﴾ فهو النوم...	عبد الله بن عباس	١٥٣/٩
أما قوله: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾...	السدى	٥٢٤/٦
أما قوله: ﴿لعلكم تتقون﴾ يقول: فتتقون...	السدى	١٥٦/٣
أما قوله: ﴿المقنطرة﴾ فيقول: المضروبة...	السدى	٢٦٠/٥، ٢٦١
أما قوله: ﴿منضود﴾ فإنها فى السماء...	أبوبكر بن عبد الله الهذلى	٥٢٩/١٢
أما قوله: ﴿وأعرض عن المشركين﴾...	عبد الله بن عباس	٤٧٩/٩
أما قوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾) ...	عبد الله بن عباس	٤٢/٧، ١٩٤/٩
أما قوله: ﴿وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا﴾ فالموت	السدى	٥٥٧/٩
أما قوله: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾...	السدى	٥٨١/٩
أما قوله: ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ فالخير	السدى	٧٦٢/٣
أما قوله: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل ...﴾ ...	السدى	٣٣٣/٢
أما قوله: ﴿وما نرى معكم شفعاءكم...﴾...	السدى	٤١٧/٩
أما قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾...	عبد الله بن عباس	٢١٥/٥
أما قوله: ﴿ومن دخله كان آمنا﴾...	السدى	٦٠٦/٥
أما قوله: ﴿والميسر﴾ فهو القمار كله	قتادة	٦٧٣/٣
أما الكافر فتنزل الملائكة إذا حضره الموت...	عبد الله بن عباس	٦٦٧/١٣، ٦٦٨
أما ﴿كافة﴾ فجميع وأمركم مجتمع	السدى	٤٤٨/١١
أما كتابا موقوتا، فمفروض	السدى	٤٤٩/٧، ٤٥٠
أما الكفل فالحظ	السدى	٢٧٠/٧
أما ﴿كل ذى ظفر﴾ فالإبل والنعام	السدى	٦٤٠/٩
أما كلام الله فالقرآن	السدى	٣٤٧/١١
أما كنت تعلم أن ثمانيا...	عبد الله بن عباس	٢٣٦/١٨
أما الكهف فهو غار الوادى	الضحاك	١٥٨/١٥، ١٥٩
أما ﴿لا تفسدوا فى الأرض﴾ فإن الفساد هو الكفر	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٢٩٧/١
أما اللات فكانت بالطائف	قتادة	٤٧/٢٢
أما اللغو فالرجل يحلف على اليمين...	السدى	٢٤/٤

أما اللؤلؤ فعظامه...	قتادة	٢٠٥/٢٢
أما ﴿ليردوهم﴾ : فيهلكوهم	السدى	٥٧٥/٩، ٥٧٦
أما ﴿ليس عليك هداهم﴾ فيعنى المشركين...	السدى	٢١/٥، ٢٣
أما ﴿ليلبسوا عليهم دينهم﴾ : فيخلطوا عليهم دينهم	السدى	٥٧٦/٩
أما الذى أسر فى نفسه فقوله...	قتادة	٢٧٦/١٣
أما الذى تولى كبره منهم : فعبد الله بن أبى ابن سلول...	ابن زيد	١٩٦/١٧
أما الذى لهم به علم، فما حرم عليهم وما أمروا به...	السدى	٤٨٤/٥
أما الذى من شيعته فمن بنى إسرائيل...	قتادة	١٨٧/١٨
أما الذى يتعمد فيه الصيد وهو ناسٍ ...	ابن زيد	٦٧٧/٨
أما الذين اتبعوا فهم الشياطين...	السدى	٢٤/٣
أما ﴿الذين اتبعوك﴾ فيقال: هم المؤمنون...	السدى	٤٥٥/٥
أما الذين لا يعلمون فهم العرب	السدى	٤٧٥/٢
أما الذين من قبلنا فالنصارى...	السدى	١٥٤/٣
أما الذين نسوه فتركوه	السدى	٢٤٣/١٠
أما الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله...	السدى	٢٦٩/٦
أما ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾...	السدى	٢٣/٧
أما ﴿الذين يطيقونه﴾ فالرجل كان يطيقه...	السدى	١٦٩/٣، ١٧٠
أما ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة﴾...	السدى	٤٢٦/١١
أما ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ فهم من العرب...	ابن عباس، ابن مسعود، وناس من الصحابة	٢٤٤/١، ٢٥٣
أما ﴿ما بين أيديهم﴾ فالدنيا...	السدى	٥٣٦/٤
أما ما بين يديها فما سلف من عملهم...	السدى	٧١/٢
أما ﴿ما حملت ظهورهما﴾ فالآليات	السدى	٦٤٣/٩
أما ما سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج	أبو إسحاق السبيعى	٣٧٠/١٩
أما ما صاد من الطير البزاة وغيرها من الطير...	ابن عمر	١٠٥/٨
أما ﴿ماظهر منها﴾ فزوانى الحوانيت...	السدى	٦٦٠/٩
أما ما كسبت قلوبكم، فما عقدت قلوبكم...	السدى	٣٩/٤، ٤٠
أما مالى، فالله أعلم ما كنت أصنع فيه فى الحياة...	ابن عمر	١٣٣/٣
أما المتحرف، يقول: الاستطراد...	السدى	٧٦/١١
أما المتعة، فالرجل يحرم بحجة...	السدى	٤١٥/٣
أما المثابة فهو الذى يثوبون إليه...	السدى	٥١٨/٢
أما المثوبة فهو الثواب	السدى	٣٧٢/٢
أما المحصنات ...	السدى ، الضحاك	٦٠٤/٦، ٦٠٥، ١٤٣/٨

أما مذءوما مقيتا، وأما مدحورافمطرودا	السدى	١٠٣/١٠
أما المرجان فاللؤلؤ...	الضحاك	٢٠٥/٢٢
أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت	قتادة	٤٧٢/١٤
أما مستقر فما استقر فى الرحم...	الضحاك	٤٤١/٩
أما مصيبة الأرض فالسنون...	قتادة	٤١٨/٢٢
أما المقيت فالقدير	السدى	٢٧٢/٧
أما ﴿من استطاع إليه سبيلا...﴾ ...	السدى	٦١١/٥
أما من بلغ الحلم، فإنه لا يدخل على الرجل وأهله...	عبد الله بن عباس	٣٥٨/١٧
أما ﴿من بلغ﴾) فمن بلغه القرآن فهو له نذير	السدى	١٨٤/٩
أما ﴿من بين أيديهم﴾ فمن قبل دنياهم	ابن عباس	٩٧/١٠، ٩٩
أما من لم يجد ما ينكح به الحرة تزوج الأمة	سعيد بن جبير	٥٩٦/٦، ٥٩٧
أما من نفسك، فيقول: من ذنبك	السدى	٢٤١/٧
أما منافعها، فإن منفعة الخمر...	السدى	٦٧٨/٣
أما المهاد لهم كهيئة الفراش	السدى	١٩٧/١٠
أما الموعظة فالقرآن...	السدى	٤٥/٥
أما ﴿موعظة للمتقين﴾ فهم أمة محمد ﷺ	السدى	٧٤/٢
أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم	الحسن	٥٢٢/١١
أما المؤمن فأسلم طائعا، وأما الكافر...	قتادة	٥٥٢/٥
أما المؤمن فيرى حسناته فى الآخرة...	محمد بن كعب القرظى	٥٦٧/٢٤
أما المؤمنون فأقروا بحكم الله...	الزهرى	٥٨٧/٢٢
أما نسخها فقبضها فى قوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾	السدى	٣٨٩/٢
أما النسل فنسل كل دابة والناس أيضًا	عبد الله بن عباس	٥٨٥/٣
أما النفق فالسرب...	السدى	٢٢٧/٩
أما النور فهو إيمانهم الذى يتكلمون به...	الضحاك	٣٣٩/١
أما هذا فقد أمضاها...	أبو العالية	٥٩٠/١٢
أما هذا فقد قامت قيامته	علقمة	٤٦٩/٢٣
أما هضما فهو أن يقهر الرجل الرجل...	الضحاك	١٧٦/١٦، ١٧٧
أما الهمزة فآكل لحوم الناس...	قتادة	٦١٨/٢٤
أما همها به، فاستلقت له...	القاسم بن أبى بزة	٨٤/١٣
أما ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾...	السدى	٦١٠/٩
أما ﴿وابل﴾ فمطر شديد	السدى	٦٦٦/٤
أما ﴿وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾فهو أن ينكح المرأة ...	السدى	٥٤٣/٦، ٥٤٤
أما الوالدين والأقربين فيوم نزلت هذه الآية...	السدى	١٣٣/٣

أما والله إن كثيرًا من الناس يتأولون هؤلاء الآيات...	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٤٦١/٨، ٤٦٢
أما والله لا نكون كالملأ من بنى إسرائيل إذ قالوا...	المقداد بن الأسود	٣٠٤/٨
أما والله لو استطاع نبى الله ﷺ لألزمها قومه ...	قتادة	٣٨٣/١٢
أما والله لو كان عند نبى الله شىء، ما تتبّع مذقتها...	مطرف بن عبد الله	٢٢١/١٨
أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحى من السماء	قتادة	٣٠٨/٢٣
أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علمه الله من قلوبهم ...	سعيد بن جبير	٥٤٦/٢٣
أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجبيها...	قتادة	٢٣٦/٢٣
أما والله ما هو بحركم هذا ...	مجاهد	٥١٠/١٨
أما والله ما يُحشر الوفد على أرجلهم...	على بن أبى طالب	٦٢٩/١٥
أما ﴿وأوفوا بعهدى﴾ فما عهدت إليكم ...	السدى	٥٩٧/١
أما ﴿وبال أمره﴾ فعقوبة أمره	السدى	٧١٢/٨
أما ﴿وبينات من الهدى والفرقان﴾، فبينات من الحلال والحرام	السدى	١٩٢/٣
أما ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ فالأعمال	السدى	٢٨/٣
أما وفاته إياهم فمنامهم...	مجاهد	٢٨٦/٩
أما الولى فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية	السدى	١٧٥/٩
أما ﴿ومن كفر﴾ فمن وجد ما يحج به، ثم لا يحج فهو كافر	السدى	٦٢٤/٥
أما ﴿وهم يعلمون﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا	السدى	٦٩/٦
أما ﴿والوالدات...﴾ فالرجل يطلق امرأته ...	السدى	٢٠٦/٤
أما ﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا ... ﴾ فإن الشهيد ...	السدى	٢٣٨/٦
أما ﴿يا حسرتنا﴾ فندامتنا على ما فرطنا...	السدى	٢١٥/٩
أما ﴿يتوفاكم بالليل﴾ ففى النوم ...	السدى	٢٨٥/٩
أما ﴿يحييكم﴾ فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم ...	السدى	١٠٤/١١
أما ﴿يخرج الحى من الميت﴾ فيخرج السنبلة ...	السدى	٤٢٣/٩
أما ﴿يشرح صدره للإسلام﴾ فيوسع صدره للإسلام	السدى	٥٤٤/٩
أما يصروا: فيسكتوا ولا يستغفروا	السدى	٦٧/٦
أما ﴿يظنون﴾ فيستيقنون	السدى	٦٢٥/١
أمَا يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت...	عبد الله بن عباس	٣٩٥/١٠
أما اليمين فأول النهار، وأما الشمائل...	قتادة	٢٣٩/١٤، ٢٤٠
أما اليمين التى لا يؤاخذ بها صاحبها، فالرجل يحلف ...	أبو مالك	٢٤/٤
إماء أهل الكتاب بمنزلة الحرائر	أبو ميسرة	٦٠٠/٦
إماءكم ... (فى قوله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾)	مجاهد	٢٩٣/١٧

أماته الله مائة عام ثم بعثه...	الربيع	٥٩٨/٤
إمارة (فى قوله: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾)	زيد بن أسلم	١٢٢/٤
الإمام، ما عمل وأملى، فكُتب عليه...	عبد الله بن عباس	٧/١٥
الإمام مخيَّر فى المحارب أىَّ ذلك شاء فعل؛ إن شاء قتل ...	إبراهيم	٣٧٨/٨، ٣٧٩
الإمام مخير فيها	الحسن، عطاء	٣٧٩/٨
أمامهم... (فى قوله : ﴿وكان وراءهم﴾)	قتادة	٣٥٤/١٥
أمانا من الله عز وجل (فى قوله: ﴿أمنة منه﴾)	مجاهد	٦٠/١١
الأمانة الفرائض التى افترضها الله ...	سعيد بن جبير، عبد الله بن عباس	١٩٧/١٩
أمانىّ يتمنونها على الله كاذبة	قتادة	٤٢٩/٢
أمانىّ تمنوا على الله بغير الحق	الربيع	٤٢٩/٢
الأمت الحدب	قتادة	١٦٦/١٦
أمتان من وراء ردم ذى القرنين	ابن جريج	٤٠٢/١٦
امترت فيه اليهود والنصارى ...	قتادة	٥٣٦/١٥، ٥٣٧
أمتزوجها أنت وهى غنية جميلة؟...	على بن أبى طالب	٥٤٧/٧
أمثال (فى قوله : ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾)	ابن زيد	٧٣/٦
الأمثال (فى قوله : ﴿ المثلات ﴾)	مجاهد	٤٣٦/١٣
أمثال (فى قوله : ﴿ قاصرات الطرف أتراب ﴾)	مجاهد	١٢٣/٢٠، ١٢٤
الأمثال: الأشباه	مجاهد	٣٠٥/١٤
أمثال الجبال من عظمهن، يعمل فيها الطعام...	ابن زيد	٢٣٥/١٩
الأمثال من الناس جمع بينهم	مجاهد	١٤٣/٢٤
أمثالا (فى قوله : ﴿أترابا ﴾)	مجاهد	٣٢٩/٢٢
أمثالهم (فى قوله : ﴿ وأزواجهم ﴾)	مجاهد	٥٢١/١٩
أمثلكم، وهم بنو إسرائيل	عبد الله بن عباس	١٠٢/١٦
أمد الله نبيه ﷺ يوم حنين بخمسة آلاف...	سعيد	٣٩٤/١١
أمدوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف...	قتادة، الربيع	٢٥/٦
أمر (فى قوله : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾)	عبد الله بن عباس	٥٤٢/١٤
أمر آدم ابنه أن ينكح أخته...	ابن إسحاق	٣٢١/٨
أمر إحدى ابنتيه أن تأتيه...	السدى	٢٣٣/١٨
أمر ألا تعبدوا إلا إياه...	قتادة، ابن زيد	٥٤٢/١٤، ٥٤٣
أمر الله أن تشهدوا ذوى عدل من رجالكم...	الضحاك	٨٧/٥
أمر الله ألا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا...	الضحاك	١٠٦/٥
أمر الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة...	الحسن، قتادة	٨٦/١٩
أمر الله بتسويده وتفخيمه [فى قوله : (ويعزروه ويوقروه)]	قتادة	٢٥١/٢١

أمر الله بذلك المنافقين...	مجاهد	٢١٢/٢١
أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه...	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١٧
أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة	قتادة	٦٧٠/١٠
أمر الله بنى إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض ...	الفضل بن خالد	٢٤١/٨
أمر الله جل وعز بنى إسرائيل أن يسيروا ...	الضحاك، ابن عباس	٣٠٤/٨
أمر الله بنى إسرائيل بالسير إلى أريحا...	السدى	٢٣٧/٨
أمر الله بهذا المال أن يخزن فتحسن خزانته	قتادة	٣٩٠/٦
أمر الله رسوله ﷺ أن يأخذ العفو...	عروة	٦٣٩/١٠
أمر الله رسوله بجهاد أهل الشرك	ابن إسحاق	٣٦٨/١١، ٣٦٩
أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم...	عبد الله بن عباس	١١٥/١١
أمر الله سبحانه المؤمنين أن يقولوا الحق ...	عبد الله بن عباس	٥٨٦/٧
أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم...	قتادة	٥٩٧/٢
أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن ...	عبد الله بن عباس	٦٠٤/٧، ٣١٥/٩، ٦٧٠
أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو...	عبد الله بن عباس	٤٣٢/٢٠
أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة مواريثهم ...	عبد الله بن عباس	٤٣٩/٦، ٤٤٠
أمر الله عز وجل النبى ﷺ والمؤمنين إذا حرموا شيئًا ...	عبد الله بن عباس	٨٦/٢٣
أمر الله نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضى فيه...	قتادة	١٩٢/٦
أمر الله نبيه ﷺ أن يجاهدالكفار بالسيف ...	قتادة	٥٦٧/١١، ١١٠/٢٣
أمر الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه ...	قتادة، الربيع	١٨٨/٦، ١٨٩
أمر الله عز وجل نبيه بالسير إلى قريظة والنضير...	عبد الله بن عباس	٥١٤/٢٢
أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة...	عبد الله بن عباس	١٨١/١٩
أمر أن تنفقوا فى سبيل الله وقال: لا تلقوا بأيديكم ...	الحسن	٣١٧/٣
أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية ...	أبو صالح	١٤٨/١٩
أُمِر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه...	عبد الله بن عباس	١١١/٢٠، ١١٢
أُمِر أن يحكم بينهم بالرجم	إبراهيم التيمى	٤٤٧/٨
أُمِر أن يحكم فيهم بالرجم	إبراهيم	٤٤٦/٨
أُمِر أن يُمسح بالصعيد فى التيمم ما أمر أن يُغسل...	الشعبى	١٩٦/٨
أمر أن يُمسح فى التيمم ما أمر أن يُغسل فى الوضوء...	عامر الشعبى	٨٨/٧، ٨٩، ١٩٦/١٨
أمر أن يوصى بثلثه فى قرابته	سعيد بن المسيب	٤٣٧/٦
الأمر بالأمر (فى قوله : ﴿والتفت الساق بالساق﴾)	أبو عيسى	٥٢١/٢٣
أُمر بالتيمم فيما أمر به بالغسل	الشعبى	١٩٦/٨
أمر بحبسهن فى البيوت حتى يمتن...	مجاهد	٤٩٣/٦
الأمر بالحلال، والنهى عن الحرام	مجاهد	١٣٧/١٧

أمر بها فعقرت	الحسن	٨٧/٢٠
الأمر الجامع حين يكونون معه فى جماعة الحرب ...	ابن زيد	٣٨٧/١٧
الأمر الجزية (فى قوله : ﴿أو أمر من عنده﴾)	السدى	٥١٤/٨
أمر الدنيا بأمر الآخرة (فى قوله: ﴿والتفت الساق بالساق﴾)	مجاهد، قتادة	٥١٨/٢٣
أمر ربك (فى قوله: ﴿وإذ تأذن ربك﴾)	مجاهد	٥٣٠/١٠
أمْر ربّنا (فى قوله : ﴿تعالى جد ربنا﴾)	قتادة، السدى	٣١٣/٢٣
أُمِر رسول الله ﷺ أن يقاتل جزيرة العرب ...	الضحاك	٥٥٢/٤
أمر سليمان بالصرح، وقد عملته له الشياطين ...	وهب بن منبه	٨١/١٨
أمر السنة إلى السنة، ما كان من خلق أو رزق أو ...	أبو مالك	٨/٢١
أمر عمر رضى الله عنه بقتل الأسارى ...	عبد الله بن مسعود	٢٧٩/١١
أمر عمر رجلا صام فى السَّفر أن يعيد صومه	رجل من بنى تميم عن أبيه	٢٠٦/٣
أمر عمر نساء النبى ﷺ بالحجاب ...	عبد الله بن مسعود	١٦٥/١٩، ١٦٩
الأمر عندنا أن ليس على سيد العبد أن يكاتبه ...	مالك بن أنس	٢٧٧/١٧
أمر فرعون أن يُذبح مَن وُلد من بنى إسرائيل سنة ...	السدى	١٥٦/١٨
الأمر القيم (فى قوله: ﴿ذلك الدين القيم﴾)	ابن زيد	٤٤٣/١١
أمَر الذى حاج إبراهيم فى ربه فأُخرج...	السدى	٢٠٢/١٤، ٢٠٣
أمر محمد أن يسأل قريشا... (فى قوله: ﴿أى شىءأكبر شهادة﴾)	مجاهد	١٨١/٩
أمر محمد أن ينذر قومه، ويبدأ بأهل بيته وفصيلته،...	عبد الله بن عباس	٦٦٤/١٧
أمر المسلمين أن يعطوهم مما آتاهم الله	إبراهيم النخعى	٢٨٨/١٧
أمر من أمر الله؛ الطوفان...	عبد الله بن عباس	٣٨١/١٠
الأمر من قبل الله	عبد الله بن عباس	٣٧٨/١٠
أمر من طاعة الله عام	عبد الله بن عباس	٣٨٥/١٧
أمر موسى أن يأخذها بأشد مما أمر به قومه	عبد الله بن عباس	٤٤٠/١٠
أُمِر موسى أن يدخل مدينة الجبّارين...	عبد الله بن عباس	٢٩٠/٨
أمر موسى أن يسيربنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة...	ابن إسحاق	٢٣٨/٨
أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا ...	مجاهد	٧٢٦/١، ٤٨/٢
أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد...	مجاهد	٧٢٧/١
أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم...	عبد الله بن عباس	٦٨٠/١
أمر موسى هارون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين...	ابن جريج	١٤٦/١٦
أمر مولاه والناس جميعا أن يعينوه	إبراهيم النخعى	٢٨٨/١٧
أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفى المؤمنين كانوا بمكة	مجاهد	٢٢٦/٧

أمر نبى الله ﷺ أن يأخذ أربعة من الطير...	قتادة	٤/٦٤١، ٦٤٤
أمر نبى الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات...	قتادة	٢٠/٤٨٦
أمر النبى ﷺ بقتله وسماه فويسقا	الزهرى	١٦/٣١٠
أمر النبى ﷺ المسلمين أن يتصدقوا ...	ابن زيد	١١/٥٩٦
أمر النبى ﷺ المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم ...	عبد الله بن عباس	١١/٥٩٦
أُمِر هذا فى كتابه وأمِر هذا فى كتابه، أن يكفر بالكاهن	عامر الشعبى	٧/١٩٠
أمر ولى السفيه أو الضعيف أن يمل بالعدل	الضحاك	٥/٨٥
أمرًا بعد أمر... (فى قوله: ﴿طبقًا عن طبق﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد	٢٤/٢٥١، ٢٥٣
الأمراء يقضون بذلك (فى الإيلاء)	عبد الله بن عمر	٤/٨١
امرأتان، لا نستطيع أن نزاحم الرجال ...	ابن إسحاق	١٨/٢١٢
امرأتك وبنيك... (فى قوله: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾)	عبد الله بن عباس	٦/٣٩١
امرأتى ورب الكعبة...	عمر بن الخطاب	٤/٩١
أمرت أن تشهد، فإن شئت فاشهد، وإن شئت فلا تشهد	عطية العوفى، وعطاء	٥/١٠٠
أُمِرت أن تصل قرابتك	عبد الله بن القاسم	٢٠/٥٠١
أمرت بأربع، أمرت أن لا يقرب البيت ...	على بن أبى طالب	١١/٣١٤
أمرت بأربع؛ أن لا يقرب البيت بعد العام مشرك،...	على بن أبى طالب	١١/٣١٧، ٣١٨
أمرتم بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومن لم يزك فلا صلاة له	عبد الله بن مسعود	١١/٣٦٢
أمرتم فى كتاب الله بأربع...	مسروق	٣/٣٣٣
أمرتنى أم سلمة أن أكتب لها مصحفًا...	عبد الله بن رافع مولى أم سلمة	٤/٣٤٧
أمرتهم بكلامه (فى قوله: ﴿فأشارت إليه﴾)	قتادة	١٥/٥٢٦
أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات...	السدى	٩/٥٧٥
أمركم الله بالقصاص، ويأخذ منكم العدوان	عبد الله بن عباس	٣/٣٠٨
أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة	أنس بن مالك	٥/٢٧٥
أمرنا أن ننادى: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن...	أبو هريرة	١١/٣١٤
أمرنا بإقامة أربعة...	مسروق	٣/٣٣٣
أَمَرنا بالطاعة فعصوا	سعيد بن جبير	١٤/٥٢٨
أمرْناه (فى قوله: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم...﴾)	ابن زيد	٢/٥٣١
أمرنى - يعنى رسول الله ﷺ - أن أحلق وأفتدى بشاة	كعب بن عجرة	٣/٣٨٩
أمرنى رسول الله ﷺ بصيام ثلاثة أيام...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٣
أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس ...	سعيد بن جبير	٧/٣٤٥
أمرنى النبى ﷺ حين آذانى القمل أن أحلق رأسى...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٩
أمْرُه (جوابًا لسؤال ابن جريج: ما عهده؟)	عطاء	٢/٥٣١

أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ فى دعائه	قتادة	٤٩٨/٢٤
أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد فى الدعاء والعبادة...	الحسن	٤٩٨/٢٤
أمره الله إذا عزم على أمر أن يمضى فيه ويتوكل عليه	الربيع	١٩٢/٦
أمره أن يخالف بين قوائمهن ورءوسهن...	الضحاك	٦٤٧/٤
أمره بالاقتصاد فى صوته	قتادة	٥٦٣/١٨، ٥٦٤
أمره بهذا، ثم نسخه وأمره بجهادهم	ابن زيد	١٨٥/١٢
أمره فأعرض عنهم عشر سنين...	ابن زيد	٦٤٢/١٠
أمرها (فى قوله: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾)	مجاهد	٥٦١/٢٤
أمرها أن تأكل من الثمرات...	عبد الله بن عباس	٢٨٧/١٤
أمرها فألقت ما فيها وتخلت	مجاهد	٥٦٠/٢٤، ٥٦١
أمرهم (فى قوله: ﴿وأصلح بالهم﴾)	عبد الله بن عباس	١٨١/٢١
أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين، فأسلم رجال ...	ابن زيد	٤٠٥/١٤
أمرهم الله بالنفقة فى سبيل الله...	الحسن	٣١٧/٣
أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله	مجاهد	١٥٥/١٠، ١٥٦
أمرهم أن يتزوجوا النساء، لم يعرض عليهم سفاحا	مجاهد	٥٠٣/١٢
أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله ، فى لين وتواضع ...	مجاهد	٣٨٩/١٧
أمرهم أن يدعوه : يا رسول الله، فى لين وتواضع	مجاهد	٣٨٩/١٧
أمرهم أن يزيدوا وينقصوا منه	الضحاك	٧٦/٨
أمرهم أن يصبروا على دينهم، فلا يدعوه لشدة ولا رخاء...	الحسن	٣٣٢/٦
أمرهم أن يفخموه ويشرفوه	قتادة	٣٨٩/١٧
أمرهم أن يكسبوها من خبيث... (فى قوله: ﴿وشاركهم فى الأموال..﴾)	الحسن البصرى	٦٦١/١٤
أمرهم بتعلم السحر...	ابن زيد	١١٨/١٦
أمرهم لوط بتزويج النساء...	قتادة، مجاهد	٥٠٢/١٢
أمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها...	أبو العالية	١٢٦/٢
أمرهم نبى الله لوط أن يتزوجوا النساء...	قتادة	٩١/١٤
أمروا أن يأتوهن من حيث نهوا عنه	مجاهد	٧٣٧/٣
أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت ...	عبد الله بن عباس	٦٥٣/٢٤
أمروا أن يتخذوها مساجد	عبد الله بن عباس	٢٥٥/١٢
أمروا أن يدخلوا ركعا	عبد الله بن عباس	٧١٤/١، ٧١٥، ٧٢٦
أمروا أن يذكروه فى الصدور تضرعا وخيفة	مجاهد	٦٦٨/١٠
أمروا أن يرزقوا سفهاءهم، من أزواجهم...	مجاهد	٤٠٠/٦
أمروا أن يستغفروا (فى قوله : ﴿وقولوا حطة﴾)	عبد الله بن عباس	٧١٨/١

أمروا أن يُصلوا عنده (فى قوله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾)	قتادة	٥٢٩/٢
أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفا فى البر والصلة...	مجاهد	٤٠١/٦
أمروا بالسويق والكعك (فى قوله : ﴿وتزودوا...﴾)	سفيان الثورى	٤٩٩/٣
أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين،...	مجاهد	٤٦٠/١١
أمروا بالمحافظة على الصلوات...	الضحاك	٣٤٩/٤
أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة	قتادة	٢٨٩/٨
أمروا بالهجرة، فقال العباس بن عبد المطلب : ...	مجاهد	٣٨٤/١١
أمروا لليتامى بالقسط: بالعدل	مجاهد	٥٤٥/٧
إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان	الضحاك، الحسن، ابن سيرين	٥٤٣/٦، ٥٤٤
امسح على رأسِك وقدميك	أبو جعفر	١٩٦/٨
أمسك بلسانه، فجعل يومئ بيده إلى قومه أن سبحوا ...	الحسن	٣٩٠/٥
إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان	الحسن، محمد بن سيرين	٥٤٤/٦
أمسكنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة	ابن جريج	٣٣٨/١٢
أمسكى (فى قوله: ﴿ياسماء أقلعى﴾)	عبد الله بن عباس	٤٢١/١٢
الأمشاج: اختلاط الماء والدم، ثم كان علقة ...	قتادة	٥٣٤/٢٣
الأمشاج: خلق من ألوان، خلق من تراب ...	عبد الله بن عباس	٥٣٣/٢٣
أمشاجها: عروقها	عبد الله بن مسعود	٥٣٥/٢٣
امشوا فى أطرافها	عبد الله بن عباس	١٢٨/٢٣
الإملاق الفقر ...	السدى ، عبد الله بن عباس	٦٥٨/٩
أمم الأولين (فى قوله: ﴿ فى شيع الأولين﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠/١٤
أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل	عطاء	٤٣٨/٢
الأمم الماضية (فى قوله: ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾)	السدى	٢٢٣/٢٠
الأمم، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم...	مجاهد	٦٥/١٠
أمن أدى الخمس، كمن باء بسخط من الله...	الضحاك	٢٠٩/٦
أمن خاف غير الله ولم يخفه، أمَّن خاف الله ...	ابن زيد	٣٦٧/٩
أمن يعبد ربا واحدًا أمَّن يعبد أربابا كثيرة؟...	ابن جريج	٣٦٧/٩، ٣٦٩
الأمن والصحة	ابن مسعود، مجاهد، سفيان	٦٠٣/٢٤، ٦٠٤
أمنًا للناس (فى قوله: ﴿ مثابة للناس وأمنا﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٢/٢
أمنا من الله (فى قوله : ﴿أمنة منه ﴾)	مجاهد	٦٠/١١
أمنًا من العدو... (فى قوله: ﴿ مثابة للناس وأمنا﴾)	الربيع	٥٢١/٢، ٥٢٢
أمننى على بيته وأهله	ابن إسحاق	٧٩/١٣
أمنهم يومئذ بنعاس غشاهم بعد خوف...	عبد الله بن عباس	١٦١/٦

أمة (فى قوله: ﴿من كل شيعة﴾)	مجاهد	١٥/٥٨٨، ٥٨٩
أمة (فى قوله: ﴿ثلة من الأولين﴾)	مجاهد	٢٢/٣٣٠
أمة (فى قوله: ﴿إِرَم﴾)	مجاهد	٢٤/٣٦٢
الأمة إحصانها إسلامها	الشعبى	٦/٦١٠
أمة بعد أمة وقرنًا بعد قرنٍ	قتادة	١٩/٣٨٨، ٣٨٩
أمة محمد ﷺ (فى قوله: ﴿وثلة من الآخرين﴾)	الحسن	٢٢/٣٣٠
أمة محمد ﷺ (فى قوله: ﴿فسأكتبها للذين يتقون﴾)	سعيد بن جبير، ابن عباس	١٠/٤٩٠
أمة محمد ﷺ (فى قوله: ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾)	عبد الله بن عباس	٨/٦٠٣
أمة محمد ﷺ (فى قوله: ﴿وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين﴾)	أبو مالك، سعيد بن جبير	٨/٢٨١
أمة محمد ﷺ، البر والفاجر (فى قوله: ﴿فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا﴾)	الضحاك	٨/٥٠٠
أمة محمد شهداء على من ترك الحق حين جاءه...	عطاء	٢/٦٣٧
أمة محمد، فقال موسى: ليتنى خلقت من أمة محمد	سعيد	١٠/٤٨٩
الأمة معلم الخير، والقانت المطيع لله ورسوله	عبد الله بن مسعود	١٤/٣٩٣، ٣٩٤
أمة مهتدية قائمة على أمر الله، لم تنزع عنه وتتركه...	عبد الله بن عباس	٥/٦٩٤
أمه وغيرها... (فى قوله: ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾)	عطاء	٤/٢٤٣
أمهات المؤمنين... (فى قوله: ﴿ترجي من تشاء منهن﴾)	عبد الله بن عباس	١٩/١٤٠
أمهلوا عشرين سنة (فى قوله: ﴿أخذناهم بغتة﴾)	محمد بن النضر الحارثى	٩/٢٤٧
الأموال التى أصابوا من غير حلِّها	مجاهد	١٤/٦٦٠
الأموال: ما كانوا يحرمون من أنعامهم	عبد الله بن عباس	١٤/٦٦٢
الأموال وغيرها (فى قوله: ﴿هو خير مما يجمعون﴾)	عبد الله بن عباس	١٢/١٩٦
أموالهم بمنزلة قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾)...	سعيد بن جبير	٦/٣٩٦
أموالهم مع أموالكم	مجاهد	٦/٣٥٥
أُميتوا فى الدنيا ثم أُحيوا فى قبورهم...	السدى	٢٠/٢٩٢
الأمين (فى قوله: ﴿المهيمن﴾)	عبد الله بن عباس، الضحاك	٢٢/٥٥٣
أمين فيما ولى، أمين على ما استودع	عبد الله بن عباس	١٨/٢٢٥
الأميون قومٌ لم يصدقوا رسولًا...	عبد الله بن عباس	٢/١٥٣، ١٥٤، ١٦٦
أميون لا يقرءون الكتاب من اليهود	ابن زيد	٢/١٥٣
الأميون الذين لا يكتبون	عبد الله بن عباس	٥/٢٨٨
إن آلى ثم مرض أو سجن	الحسن، الزهرى	٤/٥٥
إن أبت الأم أن ترضع ولدها...	السدى	٢٣/٦٧
أن أبعث بعد الموت	قتادة	٢١/١٤٤
إن اتقيت الله فى هذه البدن وعملت فيها لله	ابن زيد	١٦/٥٧٠

إن أخاف المسلمين فاقتطع مالا وسفك دما قُطِع ثم ...	سعيد بن جبير	٣٧٧/٨
إن أخبرتنى ما مناكبها فأنت حرة	بشير بن كعب العدوى	١٢٩/٢٣
إن اختار صاحب اليمين الكسوة ...	عبد الله بن عباس	٦٤٠/٨
إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد	ابن جريج	٧١٠/١
إن أخذ منك رجل شيئا فخذ مثله	ابن سيرين	٤٠٥/١٤، ٤٠٦
إن أخذ منك شيئا فخذ مثله	إبراهيم النخعى	٤٠٦/١٤
إن أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده	ابن إسحاق	٢٨٠/١٣
إن أخطأت الشهادة فذكرتها الأخرى	ابن زيد	٩٣/٥
إن أدوها أثابهم	عبد الله بن عباس	١٩٨/١٩
إن أذن لها أن تعتد فى غير بيته	عطاء	٣١/٢٣
إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين	السدى	٢٣٦/٤
إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضى عدتها ...	عبد الله بن عباس	٤١/٢٣
إن أرادت أمة أن تقصر عن حولين	عطاء	٢٠٣/٤
أن أسألك الرؤية	مجاهد	٤٣٤/١٠
إن استطاع أن يصلى ركعتين	الحسن	٣٨٩/٤، ٣٩٠
إن استطاع ركعتين وإلا فواحدة	قتادة	٣٨٩/٤
إن استطعتم أن تعلموا ما فى السماوات ...	عبد الله بن عباس	٢١٩/٢٢
إن استمع الذكر وشهد أمره	عبد الله بن عباس	٤٦٣/٢١
إن أشهدت فهو ثقة للذى لك، وإن لم تشهد فلا بأس	الحسن	١١٠/٥
إن أشهدت فحزم، وإن لم تشهد ففى حل وسعة	الشعبى	٧٥/٥
إن أشهدت عليه فهو ثقة للذى لك، وإن لم تشهد عليه ...	الحسن	١١٠/٥
إن أصاب إنسان محرم نعامة ...	عطاء	٧٠٠/٨، ٧٠١
إن أصاب ما عدله شاة ...	عطاء	٧٠٢/٨
إن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم	قتادة	٤١٦/١٩
إن اطُّلِع على أن الكافرَين كذبا...	عبد الله بن عباس	٨٣/٩، ١٠٥
إن أفطر من عذر أتمَّ	الحسن	٤٦٣/٢٢
إن أكل المعلَّم من الكلاب من صيد قبل أن يأتيه ...	عبد الله بن عباس	١٢٤/٨
إن انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه	ابن زيد	١٦٤/٥
أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم	عبد الله بن عباس	٥٩٨/١
إن انطلقت معى أعلمتكه	عبد الله بن عمرو	٥١٨/٣
أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين...	عمر بن عبد العزيز	٣٩٨/١١
أن أهرق دمًا	عطاء	٣٦٢/٣
إن بلغا عندك من الكبر	مجاهد	٥٤٥/١٤

أن تبادر أن يكبروا فيأخذوا أموالهم	السدى	٤١٠/٦
إن تبت قبلت شهادتك	عمر بن الخطاب	١٦٣/١٧
أن تتبعونى وتصدقونى وتصلوا قرابتى	مجاهد	٤٩٧/٢٠
أن تجزى (فى قوله: ﴿أن تُبسل﴾)	الكلبى	٣٢٢/٩
إن تحرجتم من ولاية اليتامى	مجاهد	٣٦٦/٦
أن تحلف وأنت كاذب	إبراهيم النخعى	٣٧/٤
إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها	عبد الله بن عباس	٥٨٧/١٠
أن تخلصوا له الدين	الربيع	١٤٢/١٠
أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه...	الحسن	٣٧٨/٢١
أن ترجعوا إليهم	السدى	٧٨/٨
أن ترجمونى بالحجارة	قتادة	٣٢/٢١
إن ترك مالًا	الربيع	١٣٥/٣
إن تركوا اللات والعزى، وشهدوا أن لا إله إلا الله ...	قتادة	٣٦١/١١
أن تستغفروا لهم، وتبروهم	مجاهد	٥٧٢/٢٢
إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ﷺ ...	السدى	٩٦/١١
إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر ...	ابن زيد	٩٢/١١، ٩٣
إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء	الضحاك، عكرمة	٩٠/١١
أن تستقضوا القضاء ...	عبد الله بن عباس	٩٠/١١
أن تسلم (فى قوله: ﴿أن تبسل﴾)	الحسن	٣٢٠/٩
أن تصبروا عن نكاح الأمة خير لكم	عطية	٦١٨/٦
إن تصدقوا إيمانكم بأعمالكم	ابن زيد	٣٩٣/٢١
أن تصدقوا برءوس أموالكم	إبراهيم النخعى	٦٤/٥
أن تضع الجلباب	مجاهد	١٧١/١٩
إن تطيعوا أبا سفيان يردكم كفارا	السدى	١٢٥/٦
إن تطيعوا يرضه لكم	السدى	١٦٩/٢٠
إن تعجب من تكذيبهم، وهم قد رأو من قدرة الله وأمره ...	ابن زيد	٤٣٢/١٣، ٤٣٣
أن تعظم لذكره	الحسن	٣١٨/١٧
أن تعفو المرأة عن نصف الفريضة	عكرمة	٣٢٣/٤
أن تعمل بالمعصية، وتتمنى المغفرة	سعيد بن جبير	٥٨٣/١٨
أن تعمل فى دنياك لآخرتك	مجاهد	٣٢٣/١٨
أن تعمل فيها لآخرتك	عبد الله بن عباس	٣٢٢/١٨
إن تفعلوا غير الذى آمركم به، فإنه فسوق بكم	الضحاك	١١٨/٥، ١١٩
إن تقدم كان زنى وإن تأخر كان لمما	مسروق	٦٢/٢٢

أن تقطعوها (فى قوله: ﴿ تساءلون به والأرحام﴾)	الربيع	٣٤٩/٦
أن تقول : يا بناه (فى قوله : ﴿إن كادت لتبدى به ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧١/١٨
أن تقول : يا بنياه	عبد الله بن عباس	١٧١/١٨
أن تقولوا : لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار	عكرمة	٣٩٢/١١
أن تقولوا: هو ساحر	أبو صالح	٣٢/٢١
أن تقيم الحد	مجاهد	١٤٠/١٧
أن تكفأ بكم	مجاهد	١٩٠/١٤
إن تلزمنى أُرِكه...	عبد الله بن عمرو	٥١٨/٣
إن تكلم كان أبين منى، وإن بطش كان أشد منى ...	الضحاك	٦١/٢٠
أن تمارى صاحبك حتى تغضبه	عبد الله بن مسعود، مجاهد	٤٧٨/٣، ٤٧٩
أن تمحك صاحبك حتى تغضبه	سعيد بن جبير	٤٧٨/٣
أن تمسح مقدم رأسك إلى القفا أحبُّ إلىَّ	الأوزاعى	١٨٧/٨
أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى	الربيع، الضحاك	٩٣/٥
أن تهب (فى قوله: ﴿امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها﴾)	مجاهد	١٣٥/١٩
أن تواطئ سمعك وبصرك وقلبك	مجاهد	٣٧٢/٢٣
أن تواعدها سرًّا على كذا وكذا	سفيان الثورى	٢٧٧/٤
أن تؤخذ نفس بما كسبت	ابن زيد	٣٢١/٩
إن توكل عليه أو لم يتوكل	مسروق	٤٨/٢٣
إن تولوا عن طاعة الله	قتادة	٢٣٣/٢١
إن توليتم عن كتابى وطاعتى أستبدل قوما غيركم	قتادة	٢٣٣/٢١
إن جاء تائبًا لم يقتطع مالا ولم يسفك دما تُرك	محمد بن كعب، ابن جبير	٣٩٨/٨
إن جاءوك فاحكم بينهم بما أنزل الله...	قتادة	٤٤١/٨
إن جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه ...	عطاء	٤٦٤/٢٢
أن جعلنا أنبياء (فى قوله : ﴿ ذلك من فضل الله علينا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٣/١٣
إن جمعهم أشبعهم إشباعةً واحدة ...	الحسن	٦٣٠/٨
إن حكم بينهم حكم بما فى كتاب الله	الشعبى	٤٤٦/٨
إن حلف رجل ألا يكلم امرأته ...	سعيد بن المسيب	٥٠/٤
إن حلفت على الشىء وأنت ترى أنك صادق ...	إبراهيم	٤٣/٤
إن حيل بينى وبين البيت...	عبد الله بن عمر	٣٧٣/٣
إن خرج ميتا آكله ؟	عطية العوفى	١٣/٨، ١٤
إن خشى العنت فليتزوجها	جابر	٥٩٤/٦
إن دعوت ودعا كان أكثر...	عبد الله بن عباس	٦٠/٢٠
إن ذكر وقد دخل فى الصلاة فليمض ...	الحسن	١٦٩/٨

إن رأيتما أن تجمعا جمعتما، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما	عثمان بن عفان	٧٢٥/٦
إن رُفِع إليك أحدٌ من المشركين	الشعبى، إبراهيم النخعى	٤٤٠/٨
إن سألوك فلم يجدوا عندك ...	عكرمة	٥٧٠/١٤
إن سألوك فلم يكن عندك ...	مجاهد	٥٧٠/١٤
إن شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها	مجاهد	١٦٠/٤
إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان	قتادة	٦٨/١٩
إن شاء أرضاهما من بعد الفريضة الأولى ...	السدى	٥٩٠/٦
إن شاء أشهد، وإن شاء لم يشهد	الشعبى، الحسن	١٠٩/٥، ١١٠
إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل	عطاء، مجاهد	٥٦٢/١٦
إن شاء أنساك ما قد آتاك	قتادة	٥٠٤/٢٠
إن شاء حكم، وإن شاء لم يحكم	إبراهيم ، الشعبى ، عطاء	٤٤٠/٨
إن شاء الحكمان أن يفرقا فرقا ...	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٧٢٥/٦
إن شاء الزوج أعطاها الصداق كاملا	شريح	٣٢٦/٤
إن شاء الزوج عفا فكمل الصداق	شريح	٣٢٨/٤
إن شاء شهد، وإن شاء لم يشهد...	الشعبى	٩٥/٥
إن شاء صام أول يوم من شوال	مجاهد	٤٢٨/٣
إن شاء صام، وإن شاء أفطر	عبد الله بن عباس، الحسن	١٩٥/٣، ٢١١، ٢١٢
إن شاء صام، وإن شاء لم يصم	عطاء	٢١١/٣
إن شاء صامها فى الطريق	منصور	٤٣٤/٣
إن شاء صامها فى العشر	مجاهد	٤٢٨/٣
إن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية	الضحاك بن مزاحم	٥٨٣/١٤
إن شاء فى صورة قرد	عكرمة	١٧٩/٢٤
إن شاء فى صورة كلب	إسماعيل بن أبى خالد	١٧٩/٢٤
إن شاءت اعتدت عند أهله...	عطاء	٤٠٦/٤
إن شاءت عفت عن صداقها	سعيد بن المسيب	٣١٦/٤
إن شاءت المرأة عفت فتركت الصداق	شريح	٣١٤/٤، ٣١٥
إن شاءوا قتلوه وغرموا نصف الدية	على بن أبى طالب	٩٩/٣
إن شئت أخذته على أثر موت	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١٤
إن شئت أخذته فى سفره	عبد الله بن عباس	٢٣٤/١٤
إن شئت رددته كما خلقته	الضحاك	٢٩٨/٢٤
إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب	الضحاك	٢٩٩/٢٤
إن شئت صمت السبعة فى الطريق	مجاهد	٤٣٥/٣
إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل	عبد الله بن عباس	٧٥٤/٣

إن شئت فألقها، وإن شئت فوارها	مجاهد	٥٩٧/٢٣
إن شئت فى الطريق وإن شئت بعدما تقدم	إبراهيم	٤٣٥/٣
إن شئت قائما أو قاعدا أو على جنب	قتادة	٧٤٧/٣
إن شئتم فاعزلوا، وإن شئتم فلا تعزلوا	سعيد بن المسيب	٧٥٤/٣
إن شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل	على بن أبى طالب	١٠٠/٣
إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة	الشعبى	٢١٢/١
إن صُددت عن البيت صنعنا...	عبد الله بن عمر	٣٦٠/٣
إن صمتم أجزأ عنكم، وإن أفطرتم فرخصة	عطاء، سالم بن عبد الله	٢١١/٣
إن صنع واحدا فعليه فدية	السدى	٣٩٢/٣
إن طلق الرجل امرأته وقد فرض لها ...	مجاهد	٣٦٢/٤
إن طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها	الحسن	٣٠٥/٤
إن طلقت فلها نصف الصداق	عبد الله بن عمر	٢٩٨/٤
إن طلقها ثلاثا فلا تحل له	عبد الله بن عباس	١٦٦/٤
إن ظنا أن نكاحهما على غير دلسة	مجاهد	١٧٦/٤
إن عاد تارك الطواف بينهما لقضائه فحسن، وإن لم ...	الثورى، أبو حنيفة، محمد بن الحسن	٧٢٢/٢
إن عاد لم يحكم عليه	مجاهد	٧١٨/٨
إن عجبت يا محمد فعجب قولهم ...	قتادة	٤٣٢/١٣
إن عفا عنه أو اقتصَّ منه أو قبل منه الدية	زيد بن أسلم	٤٧٧/٨
إن علمت فيه خيرا لنفسك ...	ابن زيد	٢٨٠/١٧
إن علمتم عندهم مالًا	مجاهد	٢٨٢/١٧
إن علمتم لهم حيلة ...	عبد الله بن عباس	٢٧٨/١٧
إن علمتم لهم مالًا ...	ابن عباس ، مجاهد	٢٨٠/١٧ ، ٢٨١
إن فاء فى نفسه أجزأه	أبو قلابة	٥٨/٤، ٥٩
إن فاء فيها كفَّر يمينه	قتادة، الربيع	٦٣/٤
إن فات أحدا منكم أهله إلى الكفار ...	الزهرى	٥٩٣/٢٢
إن فرَّ من حدثه فى دار الإسلام ...	الأوزاعى	٤٠٠/٨
إن قالت- يعنى الأم- لا طاقة لى به ...	السدى	٢٤٣/٤
إن قالت المرأة: لا طاقة لى به، فقد ذهب لبنى ...	السدى	٢٤١/٤
إن قالوا شرًّا فقولوا خيرًا	مجاهد	٤١٨/١٨
إن قتل وأكل فلا تأكل	عبد الله بن عباس	١٢٤/٨
إن قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه ...	عبد الله بن عباس	٦٧٨/٨
أن قد أبلغهم ما أرسل به إليهم	ابن جريج	٦٧٦/٧

إن قطع الطريق وأخذ المال قطعت يده	إبراهيم النخعى	٨/٣٧٤
إن قعدوا، ولكن لا تقعد	مجاهد	٩/٣١٨
إن كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول	عائشة	٦/٢٤٤
إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب	عبد الله بن عباس	٢٣/٤٤٩
إن كان بلغ السَّحْر فلا أرى أن يؤكل	مالك	٨/٦٧
إن كان حيًّا	ابن زيد	٧/١٧٥
إن كان خرج فقتل وأخذ المال صُلب	مورق العجلى	٨/٣٧٦
إن كان ذا طول فلا	جابر	٦/٥٩٤
إن كان الرجل لقد جمع القرآن	الحسن البصرى	١٠/٢٤٨
إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة	أبو هريرة	٢٢/١٣٧
إن كان الرسول حيًّا	السدى	٧/١٨٧
إن كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم أن يأكل منه شيئا ...	عبد الله بن عباس	٦/٤١٤
إن كان غنيا فليستعفف ...	عمر بن الخطاب	٦/٤٢٣
إن كان فتح للمسلمين، كبر ذلك عليهم	قتادة	١١/٤٩٥
إن كان الفرار من الطاعون لقديما	سعيد بن جبير	١٩/٥٦٩
إن كان قربه أحد من المسلمين أشهدهم ...	إبراهيم	٩/٦٢
إن كان له عذر فأشهد ذلك له	الحسن، عكرمة	٤/٥٥
إن كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك	ابن زيد	٦/٤٠٢
إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا فى قلوبكم	ابن إسحاق	٦/١٢٦
إن كان محمد تمنى هذا فذلك له	ابن زيد	٢٢/٥٦
إن كان معذورا فإنه يقضى	الحسن	٢٢/٤٦٣
إن كان الميت أوصى لهم بشىء أنفذت لهم وصيتهم ...	سعيد بن جبير	٦/٤٤٢
إن كانت ثيبا عفَت	ابن زيد	٤/٣١٧
إن كانت زانية ...	الشعبى	٢٣/٣٣
إن كانوا كبارا رضخوا، وإن كانوا صغارا اعتذروا إليهم ...	سعيد بن جبير	٦/٤٤٣
إن كلَّمتها قبل سنة فهى طالق	القاسم بن محمد، سالم بن عبد الله	٤/٤٩
أن كلِّموه (فى قوله: ﴿فأشارت إليه﴾)	ابن جريج	١٥/٥٢٦
إن كنا عن تلاوتهم لغافلين	عبد الله بن عباس	١٠/٨
إن كنت تشبع أهلك ...	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٨/٦٣٥ ، ٦٣٦
إن كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك	على بن أبى طالب	٤/٤٣
إن كنت قلت ذلك غضبا فلا امرأة لك	على بن أبى طالب	٤/٤٤
إن كنت من المتقين ...	شريح	٤/٣٠٠

إن كنتم تعبدوننا كما تقولون	ابن زيد	١٣٩/٢٠
إن كنتم صدقتم نبيى	ابن إسحاق	٧٨/٦، ٧٩
إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار	عبد الله بن عباس	٥٩١/٢٢
إن لم تعلموا التى قعدت من المحيض والتى لم تحض	مجاهد	٤٩/٢٣
إن لم يكن لكم فيها متاع، فلا تدخلوها إلا بإذن	مجاهد	٢٤٧/١٧، ٢٤٨
إن لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ...	عطاء، ابن أبى ليلى	٤١٧/٣
إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدرى من هم	قتادة	٢٠٧/٥، ٢٠٨
أن لن تطيقوه (فى قوله : ﴿علم أن لن تحصوه﴾)	الحسن، سعيد، سفيان الثورى	٣٩٤/٢٣
أن لن يرزقه الله	عبد الله بن عباس	٤٨١/١٦
أن لن ينقلب	ابن زيد، قتادة	٢٤٣/٢٤
إن مات أبو الصبى وللصبى مال ...	الضحاك	٢٢٤/٤
إن مسح رأسه بإصبع واحدة أجزأه	سفيان الثورى	١٨٧/٨
أن نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم ...	عبد الله بن عباس	١١٢/٧
أن نجعله خفا أو حافرا	عبد الله بن عباس	٤٧٢/٢٣
أن نجمعه لك	عبد الله بن عباس	٥٠١/٢٣
إن نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو	عبد الله بن عمرو	٥٣١/٢٢
إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم	أبو مالك	٣١٦/٩
إن نسينا شيئا مما افترضته علينا	ابن زيد	١٥٥/٥
أن نقرئك فلا تنسى	عبد الله بن عباس	٩٠/١
إن هذه الأمة بهلاك، إنما موعدهم الساعة	شهر بن حوشب	١٥٩/٢٢
إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء	عبد الله بن عباس	٤٧٨/١٠
إن هى أبت أن ترضعه، ولم تواتك فيما بينك وبينها	سفيان	٦٨/٢٣
إن وافقكم هذا فخذوه	مجاهد	٤٢٤/٨
إن وجدت الكلب قد أكل من الصيد	عطاء، السدى	١١١/٨، ١١٢
إن وضعت لك منه شيئا فهو لك سائغ	ابن زيد	٥٩١/٦
أن يأتيها طاهرا غير حائض	عبد الله بن عباس	٧٣٨/٣
أن يُتبع محمد، ويتباعدون هم عنه	السدى	٢٠٢/٩
أن يجعل إصبعه فى فيه	عبد الله بن مسعود	٦٠٥/١٣، ٦٠٦
أن يُحل حلاله ويحرم حرامه	عبد الله بن مسعود	٤٨٩/٢
أن يحلف على الشىء وهو يرى أنه صادق	إبراهيم	٢٢/٤
أن يحلف على الشىء وهو يعلم أنه كاذب	إبراهيم	٣٧/٤
أن يُخان (فى قراءة: (وما كان لنبى ن يُغَلَّ)	الحسن	١٩٩/٦
أن يخون (فى قوله: ﴿وما كان لنبى أن يَغُل﴾)	مجاهد	١٩٨/٦

أن يدخل فيسلم ويهدى إن شاء ...	السدى، القاسم بن محمد	٢٧٠/٤
أن يدعوهما فيقولا: إن لنا حاجة	عبد الله بن عباس	١١٣/٥، ١١٤
أن يرتقوه (فى قوله : ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾)	قتادة	٤١١/١٥
إن يُرِدِ الحكمان إصلاحا أصلحا	سعيد بن جبير	٧٣٠/٦
أن يريهم الله جهرة	السدى، مجاهد	٤٠٩//٢، ٤١٠
أن يسر فى نفسه أن يتزوجها	سفيان الثورى	٢٧٠/٤، ٢٧١
أن يسلم قومهم (فى قوله : ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾)	سعيد بن جبير، ابن عباس	٣٨٣/١٣، ٣٨٤
إن يصبكم (فى قوله: ﴿إن يمسسكم﴾)	عبد الله بن عباس	٨٢/٦
أن يصدق بعضهم بعضا	طاوس	٥٤٠/٥
أن يصدقهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا	مجاهد، ابن عباس	٣٨٩/١٣، ٣٩١
أن يصدقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم	سعيد بن جبير	٣٩١/١٣
أن يطاع فلا يعصى	طاوس، قتادة	٦٣٩/٥، ٦٤٠
أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر	عبد الله بن مسعود	٦٣٧/٥، ٦٣٨
أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى	عمرو بن ميمون، الربيع بن خثيم	٦٣٨/٥، ٦٣٩
أن يطلبوا حتى يُعجِزوا	الضحاك	٣٨٥/٨
أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم	الكلبى	٣٢٩/٢٣
أن يعجزونا (فى قوله: ﴿أن يسبقونا﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٨
أن يعطى بعضا ويترك بعضا	الضحاك	١٩٦/٦
أن يعطى الرجل وهو صحيح شحيح	عبد الله بن مسعود	٨١/٣
أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة ...	محمد بن سيرين	٥٩٦/١٧
أن يعمد إلى مال غيره فيأكله	عبد الله بن مسعود	٢١/٢٣
أن يعمل بما أمره الله	ابن زيد	٤٧٤/١٥
أن يفطماه قبل الحولين وبعده	عبد الله بن عباس	٢٣٩/٤
أن يغله أصحابه	قتادة	١٩٩/٦
أن يقال: لا إله إلا الله ...	قتادة	٣٠١/٣
أن يقام حد الله، ولا يعطل ...	عطاء	١٤٢/١٧
أن يقتل منكم يوم أحد	الحسن	٨٠/٦
أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم	ابن زيد	٤٩/١١
أن يقع الوقعة ثم ينتهى	الحسن	٦٦/٢٢
أن يقول الرجل للمرأة وهى فى عدة ...	القاسم بن محمد	٢٦٨/٤
أن يقول: لا تفوتينى بنفسك	مجاهد	٢٧٨/٤
أن يقول لهم: ليس كما تقولون	ابن زيد	٢٢٢/١٥
أن يقولوا فى التوراة كذا	ابن زيد	٥٠٢/٨

إن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة	الضحاك	٣٨٨/٩
إن يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الأنصار	السدى	٣٨٩/٩
إن يكفروا بالقرآن (فى قوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨٨/٩، ٣٨٩
أن يلبسن جلابيبهن	مجاهد	٣٦٤/١٧
أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله	الضحاك	٦٥٨/٤
أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ...	مجاهد	٩٦/٩
أن ينقبوا من أسفله (فى قوله: ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾)	ابن جريج	٤١١/١٥
أن يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا	مجاهد	٣٧٢/٢٣
أن يؤتيه وهو صحيح شحيح	عبد الله بن مسعود	٧٨/٣
أن يؤديا ما قبلهما	عطاء	١١٣/٥
أنا (جوابالسؤال سعيد بن العاص : أيكم يحفظ صلاة رسول الله ﷺ)	حذيفة	٤٧/٧
أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا	قتادة وغيره	٦٧/١٨
أنا أحق بالعفو	جبير بن مطعم، نافع بن جبير	٣٢٥/٤، ٣٢٦
أنا أحى وأميت، أقتل من شئت ...	مجاهد	٥٧١/٤
أنا أعفو عن نساء بنى مرة	شريح	٣١٩/٤
أنا أعلم الناس بهذه الآية؛ آية الحجاب ...	أنس	١٦٤/١٩
أنا الله أرى (فى قوله: ﴿ الر﴾)	الضحاك ، عبد الله بن عباس	١٠٣/١٢
أنا الله أرى (فى قوله: ﴿المر﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٥/١٣، ٤٠٦
أنا الله أعلم (فى قوله: ﴿الم﴾)	عبد الله بن عباس، ابن جبير	٢٠٧/١، ٢٠٨
أنا الله أفصلُ (فى قوله: ﴿المص﴾)	عبد الله بن عباس، ابن جبير	٥٢/١٠
أنا أنبئك بها، قد عرفت لم كرهها ...	حذيفة	٤٦٤/٢٠
أنا أنظر فى كتاب ربى، ثم آتيك بها	مجاهد	٦٩/١٨
أنا أول قومى إيمانا	مجاهد	٤٣٥/١٠
أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك	عبد الله بن عباس	٤٣٤/١٠
أنا الحق والحق أقول	مجاهد	١٤٩/٢٠
أنا فئة كل مسلم	عمر بن الخطاب	٨١/١١
أنا قادر على أن أجعل كفه مجمرة ...	عبد الله بن عباس	٤٧١/٢٣
أنا قاهر لكم اليوم أخذكم بقوّتى وشدتى	عبد الله بن عباس	١٧٦/١٦
أنا التى نزل تزويجى ...	زينب بنت جحش	١٩٤/١٧
أنا التى نزل عذرى فى كتابه	عائشة	١٩٤/١٧، ١٩٥
أنا مما أخَّر الحجاج	إبراهيم التيمى	١٧٧/٢٤
أنا ممن استثناه الله	عبد الله بن عباس	٢١٩/١٥

أنا ممن يعلم تأويله	عبد الله بن عباس	٢٢٠/٥
أنا من أولئك القليل	قتادة	٢١٩/١٥
أنا من القليل ...	عبد الله بن عباس	٢١٩/١٥، ٢٢٠
أنا من المستضعفين	عبد الله بن عباس	٣٨٨/٧
أنا منهم، وقد سئلت فى من سئل	عبد الله بن عباس	٢٠٤/٢١
أنا والله صاحبه	أبو بكر الصديق	٤٦٦/١١
إناء الملك الذى كان يشرب فيه	الضحاك	٢٥٠/١٣، ٢٥١
إناء الملك الذى يشرب فيه	قتادة	٢٥١/١٣
الإنابة الرجوع إلى الطاعة	ابن زيد	٢٣١/٢٠
الإناث (فى قوله: ﴿تسمية الأنثى﴾)	مجاهد	٥٧/٢٢
إنارتها (فى قوله: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾)	الضحاك	١٧٩/١٤
أناس من أهل الكتاب كانوا ...	قتادة	٥٩٧/٨، ٥٨٣/١٣
أناس من أهل اليمن	مجاهد	٥٢٣/٨
أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله ﷺ	الحسن	٣٣٦/٢١
أناس من المنافقين كانوا يوادّون اليهود ...	قتادة	٥١٢/٨
أناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر	قتادة	٩٤/٦
أناس من يهود (فى قوله: ﴿ومنهم أميون﴾)	مجاهد	١٥٣/٢
أناس من اليهود كانوا يدخلون على النبى ﷺ ...	قتادة	٥٤٧/٨
أناس يزعمون أن شاهدا من بنى إسرائيل ...	الشعبى	١٢٥/٢١
أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء ...	مجاهد	٣٦٥/١٨
أناسا (فى قوله: ﴿أمة من الناس﴾)	مجاهد	٢٠٦/١٨
الأنام: الخلق	ابن زيد	١٨٠/٢٢
الأنامل أطراف الأصابع	قتادة، الربيع	٧٢٠/٥
أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم	قتادة	١٦٠/٢١
أنبت الله عليه شجرة من يقطين	ابن زيد	٦٣٥/١٩، ٦٣٦
أنبت شجرها (فى قوله: ﴿وبارك فيها﴾)	السدى	٣٨٥/٢٠
أنبتت وحسنت (فى قوله: ﴿وازينت﴾)	قتادة	١٥٢/١٢
انبثت على قلبه الخطايا	مجاهد	٢٠٢/٢٤
انبجس الماء منه	مجاهد	٤٠٥/١٢
أنّبهم الله بالفرار عن نبيهم	ابن إسحاق	١٤٩/٦
أنبئكم بما تأكلون من المائدة	قتادة، عمار بن ياسر	٤٢٩/٥
الأنبياء (فى قوله: ﴿وصالح المؤمنين﴾)	سفيان الثورى	٩٨/٢٣
أنت أحق مالم تغتسل	أبو موسى الأشعرى	٩٠/٤

أنت أيها المعفو عنه	ابن زيد	١٠٨/٣
أنتِ بعده حرام على كل مسلم	عمر بن الخطاب	١٤٤/٨
أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ...	ابن جريج	٦٠/١٦
أنت بمنزلة الذي لا يطيقه ...	عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر	١٧٠/٣
أنت عاكف (جوابا لمن سأل : أعتكف بمكة ؟)	سعيد بن جبير	٥٠٢/١٦
أنت فتنتهم (في قوله : ﴿إن هي إلا فتنتك﴾)	ابن زيد	٤٧٨/١٠
أنت وأصحابك (في قوله : ﴿ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾)	علي بن أبي طالب	٤٢٦/١٥، ٤٢٧
أنت يا محمد سماء عن سماء	مسروق	٢٥٣/٢٤
أنت يا محمد منذر ...	سعيد بن جبير ، عبد الله بن عباس	٤٣٩/١٣، ٤٤٠
انتابوا الأبلة (في قوله : ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية﴾)	محمد بن سيرين	٣٤٧/١٥
انتثرت (في قوله: ﴿النجوم انكدرت﴾)	أبو صالح	١٣٢/٢٤
انتَحلوا دينا فذاك دينهم	الحسن	١٣٢/٨
انتُزعت حتى صارت في حناجرهم	قتادة	٧١٣/١٣
انتطحت شاتان عند النبي ﷺ ...	أبو ذر	٢٣٦/٩
انتظار الرزق (في قوله : ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾)	إبراهيم النخعي	٥٦٩/١٤، ٥٧٠
انتظار رزق الله	مجاهد	٥٧٠/١٤، ٥٧١
انتظار رزق من الله يأتيك	عكرمة	٥٧٠/١٤
انتظروا القضاء في شهر رمضان	هلال بن يساف	٨/٢١
انتفخت (في قوله: ﴿وربت﴾)	السدي	٤٣٨/٢٠
انتفهن بريشهن ولحومهن	مجاهد	٦٤١/٤
انتقاص شيء من حق عمله	مجاهد	١٧٧/١٦
أنتم الزرع، وقد دنا حصادكم	عبد الله بن مسعود	٣٢٩/٢١
أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون	عثمان بن عفان	٥٧/١
أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة	معاذ	٥٠٧/٢٠
أنتم يا أهل حروراء	علي بن أبي طالب	٤٢٦/١٥
انتهى إلى حجر لا يرفعه ...	شريح	٢١٣/١٨
انتهى حرُّه (في قوله : ﴿ وبين حميم آن ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣٣/٢٢
انتهى علم الراسخين في العلم	عمر بن عبد العزيز	٢١٩/٥
انتهيت إلى النبي ﷺ ...	عدي بن حاتم	٤١٧/١١
أنجاها (في قوله: ﴿ومن أحياها﴾)	مجاهد	٣٥٥/٨
أنجاهم الله من عدوهم	قتادة	٤٧/٢١
أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر	عبد الله بن عباس	٢٨٣/١٢

انحازوا إلى النبى ﷺ (فى قوله : ﴿إذ تصعدون﴾)	مجاهد	١٤٧/٦
الانخفاض (فى قوله: ﴿عوجا﴾)	مجاهد	١٦٥/١٦
الأنداد: الألهة التى جعلوها معه	ابن زيد	٣٩١/١، ٣٩٢
الأنداد من الرجال، يطيعونهم ...	السدى	١٨/٣، ١٧٣/٢٠
أنذر بهم من خلفهم	سعيد بن جبير	٢٣٧/١١
أنذَر محمد ﷺ كما أنذرت الرسل ...	قتادة	٩٣/٢٢
أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود	قتادة	٣٩٥/٢٠
أنذرهم فى الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب	قتادة	٧١٤/١٣
أنزع عنهم فهم القرآن فأصدفهم عن آياتى	ابن عيينة	٤٤٣/١٠
أُنزِل آية آية	عبد الله بن عباس	١١٥/١٥
أنزل الله حين اختلف القوم فى الغنائم ...	عبادة بن الصامت	١٤/١١
أنزل الله شأن محمد فى التوراة والإنجيل ...	ابن جريج	٤٢٧/١٨
أنزل الله عز وجل : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه ...﴾	عبد الله بن عباس	١٦٧/٥
أنزل الله فى خروجه ومجادلتهم إياه ...	السدى	٣٤/١١
أنزل الله فى الخمر ثلاث مرات ...	أبو القموص زيد بن على	٦٨٢/٣
أنزل الله فى الخمر ثلاثًا ...	عبد الله بن عمر	٦٨١/٣
أنزل الله فى الوليد بن المغيرة المخزومى ...	عبد الله بن عباس	٤٢١/٢٣
أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر	عبد الله بن عباس	١٩٠/٣، ٥٤٢/٢٤
أنزل الله القرآن بما أنزل من الأمر ...	عروة بن الزبير	٦٦٨/٣
أنزل الله القرآن نجوما؛ ثلاث آيات وأربع آيات ...	عكرمة	٣٦٠/٢٢
أنزل الله الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا	قتادة	١٤١/١٥
أنزل الله كتابا فشهد عليه	قتادة	٥٥٣/٢٢
أنزل الله ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل...﴾ فى عبد الله بن أبى، وعبد الله بن نبتل...	الحسن البصرى	٤٩٠/١١، ٤٩١
أنزل الله النعاس أمنة من الخوف...	ابن زيد	٦١/١١
أنزل الله هذا فى الرجل يقول...	الضحاك	٦٠٩/٢٢
أنزل الله هذه الآية فى المرأة إذا دخلت فى السن...	عائشة	٥٥٣/٧
أنزل الله هذه الآية وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس	قتادة	٥٢٠/٨
أنزل الله: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ ...	أبو أيوب الأنصارى	٤٧/١١
أنزل الله ﴿ وإن فاتكم شىء من أزواجكم ﴾ ...	الزهرى	٥٩٠/٢٢
أنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا﴾ ...	محمد بن كعب القرظى	٦٨٧/٧
أنزل ذلك فى اليهودَ	السدى	٦٦٥/٢، ٦٦٦
أنزل على نبى الله القرآن	الحسن	١١٩/١٥

أُنزل على النبى ﷺ القرآن ...	سعد بن أبى وقاص	٨/١٣
أنزل على النبى ﷺ وهو ببطن نخلة ...	زر بن حبيش	١٦٥/٢١
أنزل فىّ: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾	عبد الله بن سلام	١٢٧/٢١
أُنزل فىّ: ﴿قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم﴾	عبد الله بن سلام	٥٨٢/١٣
أنزل فى هذا القرآن كل علم	عبد الله بن مسعود	٣٣٤/١٤
أنزل القرآن جملة من الذكر فى ليلة أربع وعشرين ...	عبد الله بن عباس	١٨٨/٣، ١٨٩
أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء ...	عبد الله بن عباس	١١٥/١٥
أنزل القرآن جملة واحدة، ثم أنزل ربنا فى ليلة القدر ...	سعيد بن جبير	٥٤٣/٢٤
أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر إلى سماء الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٥٤٣/٢٤
أنزل الكتاب عدلا قيما، ولم يجعل له عوجا	عبد الله بن عباس	١٤٠/١٥
أنزل الكتاب على قلبك بإذن الله	قتادة	٢٩٣/٢
أنزل مفرقا لم ينزل جميعا	قتادة	١١٥/١٥، ١١٦
أنزل النعاس أمنة منه	ابن إسحاق	١٦٣/٦
أنزلت: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ ...	عبد الله بن عمروبن العاص	٥٦٨/٢٤
أنزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير ...	الربيع	٤٥٥/١٠
أنزلت ﴿عبس وتولى﴾) فى ابن أم مكتوم ...	عائشة	١٠٢/٢٤، ١٠٣
أنزلت على رسول الله ﷺ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ...	الشعبى	٨٨/٨
أنزلت فى أهل الكتاب (فى قوله : ﴿لا يضركم من ضلَّ ...﴾)	سعيد بن جبير	٥٣/٩
أنزلت فى التخفيف يوم بدر...	عبد الله بن عباس	٢٤٦/٥، ٢٤٧
أنزلت فى الحارث بن سويد الأنصارى ...	السدى	٥٥٩/٥
أنزلت فى سودان عرينة	السدى	٣٦٦/٨
أُنزلت فى صهيب بن سنان وأبى ذر الغفارى...	عكرمة	٥٩١/٣
أنزلت فى طعمة بن أبيرق ...	ابن جريج	٤٦٩/٧
أنزلت فى عبد الله بن أبى ...	قتادة	٦٥٧/٢٢
أنزلت لكم ثمانية أزواج ...	السدى	٦٢٧/٩
أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ معاتبة ...	محمد بن عجلان	٣٦٩/٨
أنزلت هذه الآية فى الفرقان بمكة...	عبد الله بن عباس	٥٠٩/١٧
أنزله عليهم قبل النعاس ...	مجاهد	٦٦/١١
أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا ...	عبد الله بن عباس	٢٢٢/١٠
أنزلهم الله بمنزلة السحرة	قتادة	٥٢٠/٥
أنزلهم من صياصيهم قال: قصورهم	مجاهد	٨٠/١٩

الإنس عالم، والجن عالم ...	أبو العالية	١٤٦/١
الإنس على الجنّ (فى قوله : ﴿وأقبل بعضهم على بعضٍ ...﴾)	قتادة	٥٢٤/١٩
أنساها، يعنى مريم كرب البلاء ...	وهب بن منبه	٥٢١ ،٥٢٠/١٥
الإنسان (فى قوله: ﴿شاهد ومشهود﴾)	مجاهد	٢٦٨ ،٢٦٧/٢٤
الإنسان: آدم	قتادة	١٦٩/٢٢
الإنسان إذا لم يكن له عقل	ابن زيد	١١١ ،١١٠
الإنسان شاهد على نفسه وحده	عبد الله بن عباس	٤٩٢/٢٣
إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ...	مجاهد	٣٤٧/١١
الإنسان يحلف ألا يصنع الخير...	عطاء بن أبى رباح	٧/٤
أنسى هؤلاء الله استهزاؤهم بهم ...	ابن زيد	١٢٨/١٧
أنشدك بالله وبحق الإسلام ...	عمر بن الخطاب	٦٥٩/٦
أنشدك بالذى أحيا الشاة والعجل ...	عيسى بن مريم	٤٤١ ،٤٤٠/٥
انشزوا عن رسول الله ﷺ ...	ابن زيد	٤٨٠/٢٢
انشق القمر على عهدرسول الله ﷺ ...	أنس ، عبد الله بن مسعود ، مجاهد	١٠٤/٢٢ ، ١٠٦، ١١١ ،١٠٧
انشق القمر فرقتين	أنس	١٠٤/٢٢
انشق القمر فى عهد رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	١٠٩/٢٢
انشق القمر قبل الهجرة...	عبد الله بن عباس	١١٠ ،١٠٩/٢٢
انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن مسعود ، جبير بن مطعم	١٠٩ ، ١٠٥/٢٢
انشق ونحن بمكة	جبير بن معطم	١٠٩/٢٢
الأنصاب حجارة كانوا يُهلون لها...	الضحاك بن مزاحم	٧٢/٨
الإنصات للإمام يوم الجمعة	مجاهد	٦٦٤/١٠
الإنصات يوم الأضحى ...	سعيد بن جبير	٦٦٦/١٠
الأنصار	عبد الله بن عباس	١٨١/٢١
الأنصار (فى قوله : ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾	مجاهد	٥٢٤/٢٢
أنصارا وأعوانا وخدما (فى قوله : ﴿بنين وحفدة﴾)	مجاهد	٣٠٠/١٤
انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار	الحسن	٤٢٢/١٦
انصرف موسى إلى شجرة فاستظل بظلها	عبد الله بن عباس	٢١٥ ،٢١٤/١٨
انصرفوا عنك	عبد الله بن عباس	١٨٧/٦
انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام...	السدى	٣١٣/١٦
انطلق بيوسف إلى مصر ...	السدى	٦٤/١٣
انطلق رجل من بنى إسرائيل ...	السدى	٥٨١/١٠

انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحاب...	قتادة	٢٤٩/٦، ٢٥٠
انطلق رسول الله ﷺ يومئذ...	السدى	١٥٢/٦، ١٥٣
انطلق أبو سفيان منصرفا من أحد ...	السدى	٢٤٢/٦
انطلق عمر إلى يهود ...	الشعبى	٢٩١/٢
انطلق الفرعونى الذى كان يقاتل...	عبد الله بن عباس	١٩٨/١٨
انطلق موسى واستخلف هارون...	السدى	٦٦٨/١
انطلق موسى وهارون وشبر وشبير	على بن أبى طالب	٤٧٠/١٠
انطلق النبى ﷺ وأنا معه...	عوف بن مالك الأشجعى	١٣٠/٢١، ١٣١
انطلقت امرأته- يعنى امرأة لوط- حين رأتهم...	قتادة	٥١٧/١٢، ٥١٨
انطلقت الشياطين فى الأيام التى ابتُلى فيها سليمان...	عبد الله بن عباس	٣١٩/٢، ٣٢٠
انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة...	أبو مازن، قتادة	٤٤/٩
انطلقت فى حياة عثمان إلى المدينة...	أبو مازن	٤٦/٩
انطلقت مع عبيد بن عمير إلى عائشة...	عطاء	١٦/٣
انطلقنا نتلقى عير قريش ...	جابر بن عبد الله	٤١٤/٧
انطلقوا إلى حلال الله فجعلوه حراما ...	أبو البخترى	٤١٩/١١
انظرهم فسوف يبصرون ما لهم بعد اليوم...	ابن زيد	٦٥٩/١٩، ٦٦٠
الأنعام ؛ السائبة والبحيرة التى سمُّوا	مجاهد	٥٧٨/٩
الأنعام كلها (فى قوله : ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾)	السدى، الربيع	١٣/٨
الأنعام كلها حل إلا ما كان وحشيًّا...	الربيع	١٩/٨
أنعام لا يحجون عليها	أبو وائل	٥٨٢/٩
الأنعام هى الإبل والبقر...	ابن زيد	٦٢٨/٩
أنعم الله عليهما بالخوف	سهل بن على	٣٠٠/٨
أنفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا	عبد الله بن عباس	٦٢٨/١٥
الإنفاق فى غير حق	عبد الله بن مسعود	٥٦٦/١٤
إنفاق المال فى غير حقه	عبد الله بن مسعود	٥٦٦/١٤، ٥٦٧
الأنفال الغنائم	عكرمة، مجاهد، عبد الله بن عباس، قتادة، ابن زيد	٥/١١، ٦
الأنفال: الفرس الشاذ، والدرع والثوب	عطاء	٨/١١
الأنفال ما أخذ مما سقط من المتاع...	عبد الله بن عباس	٨/١١
الأنفال المغانم، كانت لرسول الله ﷺ...	عبد الله بن عباس	١٩/١١، ٢٠
أنفسهم وغيرهم عن الحق (فى قوله : ﴿وبصدهم عن سبيل الله كثيرا﴾)	مجاهد	٦٧٧/٧
الانفطار هو الانشقاق	مجاهد	٦٣٨/١٥

انفروا نشاطا وغير نشاط	عبد الله بن عباس	٤٧١/١١
أنفقوا عليهم (فى قوله : ﴿وارزقوهم﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٠/٦
انفلتت غنم رجل على حرث رجل...	ابن زيد	٣٢٦/١٦، ٣٢٧
انفلق البحر، فكان كل فرق كالطود العظيم...	أبو بكر بن عبد الله	٥٨٤/١٧
انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ	عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر	١٠٦/٢٢، ١٠٧
انفلق القمر فلقتين...	مجاهد	١١١/٢٢
انقبضت، وذلك يوم قرأ عليهم «النجم» ...	مجاهد	٢١٨/٢٠، ٢١٩
انقطاع الدم (فى قوله : ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾)	مجاهد	٧٣١/٣
انقطع عطاؤه (فى قوله: ﴿وأكدى﴾)	مجاهد، الضحاك	٧٣/٢٢
انقطعت الأسباب يومئذ...	قتادة	٥٢/٢١
انقعر فدخل تحت الأرض...	أبو بكر الهذلى	٤٢٨/١٠
انقلب ناعمًا... (فى قراءة : (انقلبوا فاكهين))	ابن زيد	٢٢٦/٢٤
إنكارهم إياها أن يقول الرجل...	عون بن عبد الله بن عتبة	٣٢٦/١٤
إنكاف الله (فى قوله: ﴿سبحان الله﴾)	مجاهد	٤١٢/١٤
الأنكال القيود	حماد، مجاهد	٣٨٣/٢٣، ٣٨٤
أنكحناهم حورًا ...	مجاهد	٦٥/٢١
أنكحوها نكاح العفيفة المسلمة	عمر	١٤٠/٨، ١٤١
انكحوهن (فى قوله: ﴿فالآن باشروهن﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٣/٣
انكدارها وانتشارها يوم القيامة	الحسن	٣٦١/٢٢
أنكر ذلك طوائف من بنى إسرائيل	قتادة	٣٦١/١٢
أنكرها المشركون، وكبر عليهم...	قتادة	٤٨٢/٢٠
أنكرهم لوط (فى قوله: ﴿بما كانوا فيه يمترون﴾)	مجاهد	٨٧/١٤
انكشف الغطاء عن البر والفاجر ...	الحسين بن عبد الله	٤٣٥/٢١
إن آخر آية نزلت ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة﴾	البراء بن عازب	٧١٦/٧
أن آدم حين دخل الجنة رأى ما فيها من الكرامة ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٥٦٤/١
إن آدم خلق من أديم الأرض ...	على بن أبى طالب	٥١٢/١
إن آدم قال لربه إذ عصاه : رب أرأيت إن تبت ...	ابن عباس	٥٨١/١
أن آدم عليه السلام كان رجلا طويلا .	أبى بن كعب	١١٣/١٠
إن آدم لما أصاب الخطيئة قال : يارب، أرأيت إن تبت ...	أبو العالية	٥٨٢/١
إن الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة ...	الكلبى	٣٩٥/٢٤
إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون بعده عامة	محمد بن كعب	٥٧٤/٣

إن الآية التى قال الله عز وجل : ﴿ إن لدينا أنكالا ...﴾ ...	عكرمة	٣٨٢/٢٣
إن الآية التى لا ينفع نفسا إيمانها ...	عبد الله بن عمرو، مجاهد	٢٢/١٠
أن أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله .	هشام بن عروة	٤٤٠/٦
أن أباه تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها ...	محمد بن جبير بن مطعم	٣٢٥/٤
إن إبراهيم أقبل من أرمينية ...	على بن أبى طالب	٥٥٥/٢
أن إبراهيم خليل الرحمن حدث نفسه أنه أرحم الخلق ...	قسامة	٣٥١/٩
إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسا ...	عبد الله بن عباس	٧٠٠/١٣
أن إبراهيم قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه فى النار ...	أرقم	٣٠٩/١٦
أن إبراهيم قال له أبوه : يا إبراهيم إن لنا عيدا ...	السدى	٢٩٥/١٦
إن إبراهيم كان أمة على حدة	مجاهد	٣٩٦/١٤
إن إبراهيم لما أمر بالمناسك ...	عبد الله بن عباس	٥٨٦/١٩
أن إبراهيم لما دعا للحرم : ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ ...	محمد بن مسلم الطائفى	٥٤٤/٢، ٧٠١/١٣
إن إبراهيم ما كذب إلا ثلاث كذباتٍ ...	محمد بن سيرين	٥٦٩/١٩
إن إبراهيم يقول يوم القيامة : رب والدى ...	سعيد بن جبير	٣٢/١٢
أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء ، ...	ابن إسحاق	٦٣٥/٢٤
إن إبليس كان من أشرف الملائكة ...	عبد الله بن عباس	٥٣٨/١، ٢٨٩/١٥
إن ابنى آدم اللذين قربا قربانا ...	عبد الله بن عمرو	٣١٨/٨
إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض	على بن أبى طالب	٧٤/١٤
إن أبواب جهنم هكذا	على بن أبى طالب	٧٣/١٤
إن أبى كان يصل الرحم، ويفى بالذمة، ويكرم الضيف	سلمان بن عامر	٥٦٧/٢٤
أن أبىّ بن كعب قرأ : ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ مخففا ...	أبو العالية	١١٤/١٥
إن أتت الفراش وهى تُبْغضه	سفيان الثورى	٧١٤/٦
أن ابن أثال الحنفى لما أتى النبى ﷺ وهو أسير، ...	عبد الله بن عباس	٩٣/١٧
إن أجمع آية فى القرآن لخير أو لشر آية فى سورة النحل ...	عبد الله بن مسعود	٣٣٧/١٤
أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدراس ...	أبو هريرة	٤١٤/٨، ٤١٥
أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة : ...	عبد الله بن عباس	٥٧٢/١٨، ٥٧٣
أن الأحوص طلق امرأته تطليقة أو ثنتين ...	سليمان بن يسار	٩٨/٤
أن أخاه شريح بن الحارث كانت له سرية ، ...	عيسى بن الحارث	٣٠٢/١١
أن أخته (يعنى معقل بن يسار) طلقها زوجها	الحسن	١٨٧/٤
إن أخذ من ماله قدر قوته قرضا، فإن أيسر بعدُ قضاه ...	سعيد بن جبير	٤١٤/٦
إن أخسّ أهل الجنة منزلا من له سبعون ألف خادم ...	سعيد بن جبير	٦٤٤/٢٠
إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقال له : تمنّ ...	محمد بن سيرين	٤٥٩/٢١
إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى ملكه وسرره ...	عبد الله بن عمر	٥٠٩/٢٣

إن أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر فيه ...	سعيد بن جبير	٦٤٣/٢٠
إن أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه ...	أبو الصهباء الموصلى	٥٠٩/٢٣
إن الأرض التى يقول الله : ﴿ولقد كتبنا فى الزبور ...﴾ ...	عامر بن عبد الله أبو اليمان	٤٣٧/١٦
إن إرميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب ...	وهب بن منبه	٥٩٥/٤
إن إرميا لما خُرِّب بيت المقدس، وحرقت الكتب ...	وهب بن منبه	٤٦٤/٤، ٥٨٠
أن أزواج النبى ﷺ كن يخرجن بالليل ...	عائشة	١٦٨/١٩، ١٦٩
إن استغنى كف، وإن كان فقيرا أكل بالمعروف ...	عبد الله بن زيد	٤٢٦/٦
أن إسرائيل أخذه عرق النسا، فكان يبيت بالليل له زقاء	عبد الله بن عباس	٥٨٥/٥
إن إسرائيل كان به عرق النسا، ...	عبد الله بن عباس	٥٨٣/٥
أن إسرائيل كقولك : عبد الله	عبد الله بن عباس	٥٩٣/١
إن إسرائيل وميكائيل وجبريل وإسرافيل كقولك : عبد الله ...	عبد الله بن عباس	٢٩٦/٢
إن الإسلام الكلمة والإيمان العمل	الزهرى	٣٨٩/٢١
أن اسم الله الأعظم هو الله	جابر بن زيد	٥٥٥/٢٢
أن اسم أمّ يحيى : أشيع	شعيب الجبئى	٣٥٢/٥
أن اسم الرجل الذى كان يأخذ كل سفينة ...	شعيب الجبائى	٣٥٦/١٥
إن أشد الناس عذابا ثلاثة ...	عبد الله بن عمرو	١٣٢/٩
إن أشقى الناس رجلا لابن آدم الذى قتل أخاه ...	عبد الله بن عمرو	٣٣٥/٨
إن أصحاب الأعراف إذا نظروا ...	عبد الله بن عباس	٢٢٨/١٠
إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت ...	حذيفة	٢٣٢/١٠
إن أصحاب الأعراف رجال ...	عبد الله بن عباس	٢٢٣/١٠
إن أصحاب الأيكة ... وأصحاب الرس كانتا أمتين ...	قتادة	٤١٥/٢١، ٤١٦
إن أصحاب الشجرة كانوا ألفا وخمسمائة ...	جابر بن عبد الله	٢٧٦/٢١
إن أصحاب عبد الله يقرءون : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾ ...	سعيد بن جبير	٢٩٧/٦
إن أصحاب النبى ﷺ قالوا : قد علمنا أن النبى ﷺ له فضل على من آمن به فى درجات الجنة ...	الربيع	٢١٥/٧
إن أطاعته فضاجعته ...	مجاهد	٧١٥/٦
إن أطعتنى انتظرت حتى إذا أهللت ...	عبد الله بن عمر	٤٥٠/٣
إن الأعراف تل بين الجنة والنار ...	عبد الله بن عباس	٢١١/١٠
إن أقبح الأصوات ...	الضحاك	٥٦٤/١٨
إن أقبلت فى الهجران، وإلاضربها ضربا غير مبرح	السدى	٧١٢/٦
إن أقواما كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون ...	الحسن	٣٢٥/٥، ٣٢٦

إن أكبر آية فرحًا فى القرآن : ﴿يا عبادى الذين أسرفوا ...﴾	عبد الله بن مسعود	٢٢٧/٢٠
إن أكبر آية فى القرآن تفويضا : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ...	شتير بن شكل	٤٨/٢٣
إن الله تعالى ذكره أحلّ وحرّم، فما أحل فاستحلوه ...	عبيد بن عمير	٢٥/٩
إن الله جلّ ذكره أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة ألّا يقتل بعضهم بعضا ...	السدى	٢٠٨/٢
إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس ...	السدى	٢٩٥/٦
إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة	عبد الله بن عباس	٢٣١/١٠
إن الله أدخل بعدُ أصحاب الأعراف الجنة ،...	عبد الله بن عباس	٢٣٤/١٠
إن الله إذا أسكن أهل الجنة الجنة ...	أنس	٤٥٤/٢١
إن الله إذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته ...	قتادة	٢٦٠/١٩
إن الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة ...	عون بن أبى شداد	٣٧٠/١٨
إن الله أرى الملك فى منامه ...	السدى	١٧٨/١٣
إن الله تعالى ذكره أسس السماوات السبع ...	كعب	٧٣٨/٢٤
إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة ...	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٢
إن الله أعطاكم الدنيا قرضا وسألكموها قرضا ...	ابن عيينة عن صاحب له عن بعض العلماء	٤٣١/٤
إن الله أعلم بهم، سواءٌ منْ أسر القول ومن جهر به ...	أبو رجاء	٤٥٤/١٣
إن الله تبارك وتعالى أفرج السماء بملائكته ...	عبد الله بن عباس	٣٤١/٢، ٣٤٢
إن الله أمر موسى أن يأتيه ...	السدى	٤٦٨/١٠
إن الله أمر موسى أن يخرج بينى إسرائيل ...	السدى	٦٦٠/١
إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف	عبد الله بن مسعود	٦٤/١
إن الله إنما افترض على بنى إسرائيل اليوم الذى افترض عليكم ...	عبد الله بن عباس	٦١/٢، ٦٢
إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال ...	قتادة	١٢٣/٢٣
إن الله بدأ الخلق يوم الأحد ...	عبد الله بن سلام	٤٦٤/١
إن الله بعث شعيبا إلى مدين ...	السدّى	٣٢٢/١٠
إن الله بعث صالحا إلى ثمود ...	السدّى	٢٨٤/١٠
إن الله جل ثناؤه بعث نبيه ﷺ بشهادة ألا إله إلا الله ...	عبد الله بن عباس	٢٤٥/٢١، ٢٤٦
إن الله عز وجل تقدم إلى بنى إسرائيل ألا تشتروا ...	الربيع	٢٦٠/٨
إن الله جزّأ الخلق عشرة أجزاء ...	عبد الله بن عمرو	٢٤٤/١٦، ٢٤٥
إن الله جزّأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء	عمرو البكالى	٤٠١/١٦، ٤٠٢

إن الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته فى كفه ...	أبو سيار السلمى	١٦٦/١٠
إن الله تعالى جعله فى غيرهم ...	عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى عن أشياخ منهم	٢٥٠/٢
إن الله حذر هذه الأمة سطوته بقوله : ﴿وكذلك أخذ ...﴾	ابن زيد	٥٧٢/١٢
إن الله حرّم وأحلّ ...	عبيد بن عمير	٢٥/٩
إن الله حكم ما أراد فى خلقه وبين لعباده وفرض فرائضه ...	قتادة	٢١/٨
أن الله حين غرق الأرض جعلت الجبال تشمخ ،...	مجاهد	١٢٩/٢٢
إن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء	عبد الله بن عباس	٤٦٤/١
إن الله خلق الخلق ففرغ منهم ...	عكرمة	٤٨/١٤
إن الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم ...	عبد الله بن عباس	٥٤١/١
إن الله خلق لوحا محفوظا ...	عبد الله بن عباس	٢١٥/٢٢
إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ...	الربيع بن أنس	٤٧٨/١، ٤٩٤
إن الله خلق النون وهى الدواة، وخلق القلم ..	عبد الله بن عباس	١٠٤/٢١، ١٤٣/٢٣
إن الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد ...	عبد الله بن عباس	٣٨٣/٢٠
إن الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة ...	سلمان الفارسى وقيل عبد الله ابن مسعود	٣١٠/٥، ٣١١
إن الله سأل الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها إليه ...	محمد بن كعب	٤٩٦/١٧
إن الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة ...	قتادة	٦١١/٢٤
إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه ...	قتادة	٦١٠/٢٤
إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا ...	عبد الله بن عباس	١٤٢/١٠
إن الله ذاكر من ذكره	الربيع	٦٩٦/٢
إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن ...	عبد الله بن عباس	٥٥٦/١٠
إن الله عرض الأمانة على سماء الدنيا فأبت ...	أبو حازم	٢٠٢/١٩، ٢٠٣
إن الله عرض عليهن الأمانة ...	ابن زيد	٢٠٠/١٩، ٢٠١
إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته لقادر	قتادة	٢٩٩/٢٤، ٣٠٠
إن الله عهد إلى بنى إسرائيل ...	عبد الله بن مسعود، ابن عباس	٤٥٦/١٤، ٤٥٧
إن الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا ...	عكرمة	٥٩٤/١٧
إن الله قادر أن يجزى بالسيئة السيئة ...	الكلبى	٨٧/١
إن الله قادر على أن يجزى ...	محمد بن السائب الكلبى	٣٠٣/٢٠
إن الله قال فى كتابه : ﴿حافظوا على الصلوات ...﴾ ...	عبد الله بن عباس	٣٦٨/٤
إن الله جل ثناؤه قال للملائكة: ﴿إنى جاعل فى الأرض...﴾	ابن مسعود، ابن عباس، ناس من الصحابة	٤٧٩/١

إن الله قال لنبيكم : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر ...﴾	عبد الله بن مسعود	١٤/٢١، ١٥
إن الله قبض حزقيل ...	وهب بن منبه	٦١٥/١٩
إن الله قد عزم على هذا ...	وهب بن منبه	٤٨٩/١٥
إن الله تبارك وتعالى قد علم أن فى الدنيا بيوعا وخلالا ...	قتادة	٦٨٠/١٣
إن الله قد قسم بينكم فأحسن القسم ...	مسروق	١٢٥/٣
إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة، ...	قتادة	٦٤٧/٥
إن الله جل وعز قذف فى قلب أبى سفيان الرعب ...	عبد الله بن عباس	٢٤٢/٦، ٢٤٣
إن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته ...	كعب	٣١/٢٢، ٣٢
إن الله كافيك	ابن إسحاق	٢٥٤/١١
إن الله تعالى ذكره كان عرشه على الماء ...	عبد الله بن مسعود، عبد الله ابن عباس، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٤٦٢/١
إن الله كان عرشه على الماء، ...	ضمرة بن حبيب بن صهيب	٣٣٤/١٢
إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء ...	ابن زيد	١١٩/١٩، ١٢٠
إن الله كان على عرشه على الماء ...	ضمرة بن حبيب	٦٣٠/١٦
إن الله كان مطعم هذه الأمة الغنيمة ...	الحسن	٢٧٦/١١
إن الله كان معطى هذه الأمة الغنيمة ...	الحسن	٢٧٧/١١
إن الله كتب عليكم صيام رمضان ...	أبو أمامة الباهلى	٤٣٣/٢٢
إن الله كنى، ولو شاء لقال : أستاههم ...	سعيد بن جبير	٢٣٠/١١
إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد من الخلق ...	السدى	٦٣٠/٧
إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته	ابن إسحاق	٢١١/٦
إن الله لا يستحيى من الحق ...	قتادة	٤٢٤/١
إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه ...	سعد بن أبى وقاص	٣٩٢/٢، ٣٩٣
إن الله لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكة ...	عبد الله بن عباس	٤٩١/١
إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة ...	أبو موسى الأشعرى	٤١٨/١
إن الله لما أراد أن يوحى إلى محمد دعا جبريل ...	الضحاك	٢٧٩/١٩
إن الله لما انقضت الأربعون سنة ...	السدّى	٥٧٢/١٠
إن الله لما بوّأ لإبراهيم مكان البيت، خرج إليه من الشام ...	مجاهد	٥٥٤/٢
إن الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله ...	أنس بن مالك	٣٦٧/١٣، ٣٦٨
إن الله لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجبا ...	الحسن البصرى	٥٣٢/١
إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ...	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٠
إن الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود ...	عبد الله بن عمرو	٤٧١/٢٠
إن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض ...	قيس بن عباد	١٨٩/١٤

إن الله تعالى لما خلق الخلق لم يعطف شيء على شيء ...	طاوس	١٦٩/٩
إن الله تعالى لما خلق السماء والأرض خلق مائة رحمة ...	سلمان	١٦٨/٩
إن الله تبارك وتعالى ليرفعُ ذرية المؤمن ...	عبد الله بن عباس	٥٨٠/٢١
إن الله تبارك وتعالى لَيرفعُ للمؤمن ذريته ...	عبد الله بن عباس	٥٧٩/٢١
إن الله لما كلم موسى، كلمه بالألسنة كلّها ...	كعب	٦٩٠/٧
إن الله تبارك وتعالى لمّا لعن إبليس سأله النظرة ...	أبو قلابة	٥١٤/٦
إن الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى ...	قتادة	٣٨٢/٢٢، ٣٨٣
إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدًا حتى ...	قتادة	٥٢٦/١٤
إن الله مسح صلب آدم ...	عبد الله بن عباس	٥٥١/١٠
إن الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته ...	عبد الله بن عباس	٤٤٤/٢١
إن الله الملك قد سبقت منه كلمة ...	عبد الله بن عباس	٤٤٥/٢١
إن الله يبتلى خلقه بما يشاء؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه	قتادة	٤٨٣/٤
﴿إن الله يبشرك بغلام ...﴾	السدى	٤٦٤/١٥
إن الله يبعث يوم القيامة ملكا ...	أبو موسى الأشعرى	١٥٨/١٢
إن الله يجيء بالموت يوم القيامة ...	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦١٧/١٤
إن الله يحشر الخلق كلهم ...	أبو هريرة	٥٥/٢٤
إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار	قتادة	٣٠٧/٢١
إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب ...	السدى	٢٥٤/١٠
إن الله تبارك وتعالى يرسل الرياح نَشْرًا ...	ابن زيد	٥٤٠/٢١
إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته ...	عبد الله بن عباس	٢٧٩/٢١
إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب ...	أبو هريرة	٦٦٦/١١، ٦٦٧
إن الله يقول: ﴿فبشرناها بإسحاق ...﴾ ...	عبد الله بن عباس	٤٨٠/١٢
إن الله يقول فى كتابه: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ ...	على بن أبى طالب	٦٥٧/٢٠
إن الله يقول: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين ...﴾	على بن أبى طالب	٥١٦/١٤
إن الله تعالى ذكره يقول: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن ...﴾ ...	عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر	٢٠٣/٣
إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: إن كتابى لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها	الضحاك	١٤٠/٥
إن إلهى يقول: نورى هداى	أنس بن مالك	٢٩٦/١٧
إن إلى الله الإياب وعليه الحساب	قتادة	٣٤٣/٢٤
إن الإمام مخيّر فيه (أى فى المحارب)؛ أىّ ذلك شاء فعل	مجاهد	٣٧٨/٨

أن الإمام يقوم فيصف صفين، طائفة مواجهة العدو ...	صالح بن خوات	٤٣٠/٧
إن الأمر عندنا ههنا أنه إذا قال ذلك ...	أبو الزناد	١٧٥/١٧
أن امرأة أتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها ...	حميد بن عبد الرحمن	١٥٨/٤
أن امرأة أتت النبى ﷺ، فذكرت أن ابنتها توفى عنها زوجها ...	أم سلمة أو أم حبيبة	٢٥٠/٤، ٢٥١
أن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت : ما أرى شيطانك إلا تركك	جندب بن عبد الله	٤٨٦/٢٤
أن امرأة أتت النبى ﷺ قد توفى عنها زوجها ...	أم حبيبة أو أم سلمة	٢٥١/٤
أن امرأة اتخذت مملوكها وقالت : تأولت كتاب الله ...	قتادة	١٤٤/٨
أن امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله، إنى أكون فى منزلى على الحال التى لا أحب أن يرانى أحد عليها ...	عدى بن ثابت	٢٤٢/١٧
أن امرأة توفى عنها زوجها، واشتكت عينها ...	أم سلمة	٢٤٩/٤
أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق ...	عطاء بن أبى رباح	٦٢٦/١٢
أن امرأة دخلت على عائشة فلما قامت ...	حسان بن المخارق	٣٧٨/٢١
أن امرأة رفاعة القرظى جاءت رسول الله ﷺ ...	عائشة	١٧١/٤
أن امرأة عمران ظنت أن ما فى بطنها غلام ...	السدّى	٣٣٨/٥
أن امرأة عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة ...	عكرمة	٣٣٥/٥
أن امرأة أبى لهب كانت تلقى فى طريق النبى ﷺ الشوك ...	يزيد بن زيد	٧١٩/٢٤
أن امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله ﷺ ...	أم سلمة، أم حبيبة	٢٥٢/٤
أن الأمم يقولون يوم القيامة : والله لقد كادت ...	زيد بن أسلم	٦٣٥/٢
أن أمّه حملته سنتين ...	الضحاك	٤٤٩/١٣
أن أناسًا قالوا : لا نتزوج، ولا نأكل ...	عكرمة	٦٠٨/٨
أن أناسًا قدموا على علىّ، رحمه الله، الكوفة ...	إبراهيم	٥١٦/٢١
إن أناسًا كانوا يقولون : لو أنزل فىّ كذا ، ...	قتادة	٣٣٦/٢١
إن أناسًا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر ...	الربيع	٩٥/٦
أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر ...	أنس	٦٥/١٩
أن أنسا كان يقرأ : (وإن كاد مكرهم لَتزولُ منه الجبالُ)	الربيع بن أنس	٧٢١/١٣
أن أنسا كره الإخصاء ، ...	الربيع بن أنس	٤٩٤/٧
أن الأنصار صلّت القبلة الأولى قبل قدوم النبى ﷺ ...	سعيد بن المسيب	٦٢٢/٢
أن الأنصار كان احتبس عليهم بعض الرزق ...	عامر الشعبى	٣١٥/٣
إن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين، ثم إن المهاجرين كثروا ...	جابر بن عبد الله	٦٦١/٢٢
أن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل فترك امرأة ...	عطاء	٥٢٣/٦
إن أهل الجاهلية كانوا يحرّمون أشياء ...	عبد الله بن عباس	١٥٨/١٠، ٢٠١/١٢

إن أهل الجنة إذا سبقوا إلى الجنة فبلغوا ...	السدّى	١٩٩/١٠
إن أهل الجنة إذا أكلوا وشربوا ما شاءوا ...	أبو قلابة	٥٧٠/٢٣
إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	١٥٩/١٢
إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلايجيبهم ...	عبد الله بن عمرو	٦٥٠/٢٠
إن أهل خيبر أتوا النبى ﷺ وأصحابه فقالوا :...	قتادة	٣٠٦/٦
أن أهل الكتاب الأول يذكرون أنه أخذ طاوسا وديكا ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٦٣٤/٤
إن أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة ...	عبد الله بن عباس	٤٨٤/١٥
أن أهل الكتاب يذكرون أنه أخذ الأطيار الأربعة ، ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٦٤٥/٤
إن أهل كلّ دين يقومون لله عاصين ...	الضحاك	٣٧٦/٤
إن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر ...	الحسن	٦٤٦/٢٢
إن أهل المدينة يقولون : من خرج فاصلا وجب سهمه .	يزيد بن أبى حبيب	٤٠٣/٧، ٤٠٤
أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، ...	أنس بن مالك	١٠٣/٢٢ - ١٠٥
أن أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون ...	يحيى بن سعيد الأنصارى	٤٣٩/٣
إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا ...	ابن زيد	٦٢٧/١٣، ٦٢٨
إن أهل النار يقولون : كنا أهل شرك ...	إبراهيم النخعى	١١/١٤
إن أهلك لك فى الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك ...	عكرمة	٣٦٥/١٦، ٣٦٦
﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ كقوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	مجاهد	٥٩٢/٥
إن أول جبار كان فى الأرض نمروذ ...	زيد بن أسلم	٥٧٢/٤، ٢٠٤/١٤
إن أول جنود فرعون لمّا انتهى إلى البحر ...	قيس بن عباد	٢٨٠/١٢
إن أول خلع كان فى الإسلام ...	عكرمة	١٣٧/٤
إن أول سورة أنزلت : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ ، ...	مجاهد	٥٣٢/٢٤
إن أول سورة أنزلت من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك﴾	عائشة	٥٣٠/٢٤
إن أول شىء أنزل من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك ...﴾	عائشة	٥٣٠/٢٤
إن أول شىء خلق القلم ...	ابن عباس	١٤٢/٢٣
إن أول ما ابتدأهما به من كيده أنه ناح عليهما ...	ابن إسحاق	٥٦٥/١
أن أول ما حرمت الخمر أن سعد بن أبى وقاص ...	سالم بن عبد الله	٦٦٠/٨
إن أول ما خلق الله القلم ...	ابن عباس ، ابن عمر	٥٤٦/٢٠، ١٤٧/٢٣
إن أول ما خلق الله الكعبة، ثم دحا الأرض من تحتها	مجاهد	٥٩١/٥، ٥٩٢
إن أول ما كان الصوف ليومئذ	عمير بن إسحاق	٣٤/٦
إن أول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ، قال يا محمد :		

قل : أستعيذ ...	عبد الله بن عباس	١١٣/١
إن أول ما نزل من « براءة » : ﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة﴾	مجاهد	٤٧٥/١١
إن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل ...	عبد الله بن عباس	٦٩٠/١٣، ٦٩١
إن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة ...	أنس بن مالك	٣٩٨/٢
إن أيامكم هذه أيام خالية، هى أيام فانية ...	قتادة	٢٣٤/٢٣
إن أيوب آتاه الله مالا، وأوسع عليه ...	الحسن	٣٦٠/١٦ - ٣٦٣
إن البحر قذف حيتانا كثيرة ميتة ...	عبد الرحمن بن أبى هريرة	٧٢٩/٨
أن البرهان الذى رأى يوسف يعقوب	حميد بن عبد الرحمن	٩٢/١٣
أن أبا برزة أمر ابنه أن يضرب جارية له ولدت من الزنى ...	أبو أشعث	١٤٨/١٧
إن بعض من مضى جوع نسورًا ...	مجاهد	٧٢٠/١٣
إن بالعلم لأهله فضلا ...	قتادة	٤٨١/٢٢
إن بغيتنا لغير ذلك (فى قوله : ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾)	ابن إسحاق	٥٠٨/١٢
إن أبا بكر أمير الشاكرين	العلاء بن بدر	٩٨/٦
أن أبا بكر أول من ورث الكلالة وجمع المصحف	صعصعة	٥٨/١
أن أبا بكر كان يأكل مع النبى ﷺ فأنزلت هذه الآية ...	أبو إدريس	٥٦٥/٢٤
أن بنى إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا ...	السدّى	٦٥٤/٧
أن بنى إسرائيل كان كتب عليهم القصاص ...	عبد الله بن عباس	١١٤/٣
إن بنى إسرائيل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى ...	عبد الله بن عباس	٤٧١/٨
إن بنى إسرائيل لما حرّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة ...	وهب بن منبه	٧٠٩/١
أن بنى النضير خلوا الأموال لرسول الله ﷺ ...	عبد الله بن أبى بكر	٥٢٦/٢٢
أن البيت أهبط ياقوتة واحدة ...	أبان بن أبى عياش	٥٥٢/٢
إن البيت كان غُثاءة على الماء ...	كعب الأحبار	٥٥٥/٢
إن بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى ...	كعب	٢٢٨/٢٤
إن بين الجنة والنار كوى ...	كعب	٢٢٨/٢٤
إن تبعا كان رجلا من العرب ...	عبد الله بن سلام	٤١٦/٢١
أن تبعا كسا البيت ...	سعيد بن جبير	٥٠/٢١
أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها ...	إبراهيم بن محمد بن عبد الله	٤١٧/٢١
أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفى لك ...	ابن زيد	٤٣٦/١٢
أن تحرفوا أو تتركوا	مجاهد	٥٩٠/٧
أن تحرم من دويرة أهلك	على بن أبى طالب	٣٢٩/٣، ٣٣٠
إن ترك الذنوب هو الدعاء	سفيان الثورى	١٣٥/٣

أن تزنوا (فى قوله : ﴿أن تميلوا﴾)	مجاهد	٦٢٢/٦
أن تصبروا عن نكاح الأمة خير لكم	طاوس	٦١٨/٦
أن تفصلوا بين الحج والعمرة ...	عمر بن الخطاب	٤٤٩/٣
أن تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون	مجاهد	٦٢٢/٦
أن تلجلجوا فى الشهادة فتفسدوها ...	عطية العوفى	٥٩١/٧
أن تلووا بألسنتكم بالشهادة ، ...	ابن عباس	٥٩٠/٧
أن تلووا فى الشهادة أن لا تقيموها ...	الضحاك	٥٩١/٧، ٥٩٢
أن تهدى إليه فيكشف ، ويعتس ...	عطاء	٥٥٩/٦
إن التوراة كلها فى خمس عشرة آية ...	عبد الله بن عباس	١٣٨/١٥، ١٣٩
أن ثابت بن قيس قال : لما نزلت : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ ...	الزهرى	٣٤١/٢١
أن ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم ...	الشعبى	١٨/١٠
أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم ...	أنس بن مالك	٢٩٠/٢١
أن جارية باليمن يقال لها : نبيشة . أصابت فاحشة ...	عامر الشعبى	١٤١/٨
إن الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس	قتادة	١٩٧/١٨
إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه الوحى ...	قتادة	٤٨٦/٢٤
أن جبريل أتى رسول الله ﷺ ...	عروة بن الزبير	١٤٦/١٤
أن جبريل عليه السلام قال : ما حَسَدْتُ أحدا من بنى آدم الرحمة إلا فرعون ...	إبراهيم التيمى	٢٧٨/١٢
إن جبريل قال لمحمد : قل يا محمد : ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾	عبد الله بن عباس	١٤١/١
أن جبير بن مطعم تزوج امرأة فطلقها قبل أن يبنى بها ...	صالح بن كيسان	٣٢٥/٤
إن الجحيم سقر ...	عبد الله بن عباس	١٧٢/٢، ١٧٣
إن جمعا كلها مشعر	عبد الله بن عمر	٥١٦/٣
أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت ...	عائشة	٤٥٥/٢٢
أن أبا جهل قال للنبى ﷺ : إنا لا نكذبك ...	ناجية	٢٢٣/٩
أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أقطعنا لرحمه ...	عبد الله بن ثعلبة بن صعير	٩٣/١١
أن أبا جهل هو الذى استفتح يوم بدر ...	الزهرى	٩٣/١١
إن جهنم إنما تحصب بهم	الضحاك	٤١٢/١٦
إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبى إلّا خرّ ...	عبيد بن عمير	٤٠٩/١٧
أن الحارث بن نوفل الذى قال : ﴿إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ ...	عبد الله بن عباس	٢٨٧/١٨

أن حارثة بن بدر حارب فى عهد على بن أبى طالب ...	الشعبى	٣٩٤/٨
أن حارثة بن بدر خرج محاربا فأخاف السبيل ...	عامر الشعبى	٣٩٣/٨
إن الحبرين ومن خرج معهما من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها ...	ابن إسحاق عن بعض أصحابه	٤١٨/٢١
أن حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت بن قيس ...	عائشة	١٣٨/٤
إن الحرم لا يمنع من حد الله ، ...	الحسن	٦٠١/٥
أن الحسن بن على رضى الله عنهما رأى رجلا ركب ...	أبو مجلز	٥٥٨/٢٠
أن الحسن قال فى هذه الآية : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ ...	الحسن	٦٦٦/٧، ٦٦٧
أن الحسن كان لا يرى بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب	قتادة	١٣٢/٨
أن الحسن كان يقرأ : (صادِ والقرآن) ...	إسماعيل بن مسلم الكلبى	٦/٢٠
أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها	حميد	١٥٦/٤
أن حفصة أمرت إنسانا فكتب مصحفا ...	سالم بن عبد الله	٣٦٤/٤
أن حفصة أمرت مولًى لها أن يكتب لها مصحفا ...	نافع	٣٦٤/٤
إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد ...	طلق بن حبيب	٦٨٦/١٣
إن حق تلاوته أن يحل حلاله ...	عبد الله بن مسعود	٤٩٢/٢
أن الحكم من أهلها والحكم من أهله يفرقان ويجمعان ...	محمد بن سيرين	٧٢٣/٦
إن الحواريين كلهم من قريش ...	قتادة	٦٢١/٢٢
أن حيان كتب إلى عمر عبد العزيز أن ناسا من القبط ...	الصلت كاتب حيان	٣٨٨/٨
أن خديجة قالت للنبى ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك ...	عبد الله بن شداد	٤٨٦/٢٤
أن الخلفاء كانوا يتوضئون لكل صلاة	ابن سيرين	١٥٨/٨
أن خولة بنت حكيم بن الأوقص من بنى سليم ...	عروة	١٣٦/١٩
أن خولة ابنة الدليج أتت النبى ﷺ ...	أبو العالية	٤٤٦/٢٢
إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس ...	حذيفة بن أسيد الغفارى	١٢٢/١٨
إن الدخان قد بقى من الآيات ...	الحسن	١٩/٢١
إن الدخان قد مضى ...	أبو العالية ، عبد الله بن مسعود	١٧/٢١
إن الدخان يجىء قبل يوم القيامة ...	زيد بن على	١٦/٢١
إن دريتِ ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله...	بشير بن كعب	١٢٨/٢٣
إن داود جزّأ الدهر، يوما لنسائه، ويوما لعبادته ...	الحسن	٦٩/٢٠
أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم، قال : ...	وهب بن منبه	٧١/٢٠، ٧٢
إن داود قال : يارب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ...	عبد الله بن عباس	٦٤/٢٠
أن دواد ﷺ كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر	قتادة	٤١/٢٠
إن ديتهم وديتنا سواء (يعنى دية أهل الكتاب)	إبراهيم	٣٣٠/٧

أن الدين عند الله الإسلام، ليس لله دين غيره	ابن جريج	٤٩٢/٥
أن ذا القرنين كان رجلا ...	ابن إسحاق عن بعض أهل الكتاب	٣٩٠،٣٨٩/١٥
إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان عبدا ...	أبو موسى الأشعرى	٣٧٢/١٦
أن ذبيحة إبراهيم التى فدى بها ابنه ...	ابن إسحاق عن أهل الكتاب	٦٠٣/١٩
إن ذلك لطيور فى حواصلها أرواح آل فرعون ...	الأوزاعى	٣٣٨/٢٠
إن ذلك نزل فى الذين بارزوا يوم بدر	أبو ذر	٤٩٣/١٦
أن رأس المنافقين مات بالمدينة ...	جابر بن عبد الله	٦١٢/١١
إن الراسخين فى العلم لا يعلمون تأويله، ...	عروة بن الزبير	٢١٩/٥
أن رافع بن خديج كانت تحته امرأة قد خلا من سنها ...	سعيد بن المسيب، سليمان بن يسار، عبيدة	٥٥٧/٧
إن راهبا تعبد ستين سنة ...	على بن أبى طالب	٥٤١/٢٢
أن رباعية النبى ﷺ أصيبت يوم أحد ...	قتادة	٤٦/٦
إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ...	معاوية عن بعض أهل الشام	٥٢٥/١٣
إن ربك لبصير بمن يجزع ومن يصبر	ابن جريج	٤٢٦/١٧
إن ربك يبعث على بنى إسرائيل العرب	السدّى	٥٣٢/١٠
أن رجالا أرادوا كذا وكذا ... وأن يختصوا	عكرمة	٦٠٧/٨
أن رجالا من أصحاب رسول ﷺ كانوا يطلبون العاص ابن وائل ...	عبد الله بن عباس	٦١٨/١٥
أن رجالا من الأنصار كانت أبوابهم فى المسجد ...	يزيد بن أبى حبيب	٥٧/٧
أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ...	أبو سعيد الخدرى	٣٠٠/٦
إن رجالا يقولون : إن عليا مبعوث ...	عبد الله بن عباس	٢٢٠/١٤
إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام ...	عبد الله بن عباس	٣٤٢/٧
أن الرجل إذا قال : لا إله إلا الله ...	عبد الله بن عمرو	٦٠٦/١٤
أن الرجل كان إذا أفطر فنام لم يأتها ...	ابن أبى ليلى	٣٣٣/٣
إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده	الشعبى	٤٠٧/٦
إن الرجل ليتكلم بالكلمة فى المجلس من الكذب ليضحك بها جلساءه ...	أبو وائل	٦٠٣/٧
إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوى ...	عبد الله بن عباس	٤١٠/١٧
إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل...	أنس بن مالك	٤٥٣/٢٣
إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود ...	على بن أبى طالب	٣٤٤/١٨
إن الرجل ليغدو بدينه، ثم يرجع وما معه منه شىء ...	عبد الله بن مسعود	١٢٧/٧
إن الرجل ليمشى فى الناس وقد رفع فى الأموات ...	عبد الله بن عباس	١٠/٢١

إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة ...	الضحاك بن مزاحم	٥٠٨/٦، ٥٠٩
إن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطائر وهو يطير ...	أبو أمامة	٦٤٦/٢٠
إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل ...	إبراهيم التيمى	٥٧٠/٢٣
إن الرجل يغزو لا يسرق ولا يزنى ...	عمرو بن حريث	٦٦٠/٤
أن رجلا آلى من امرأته ...	إبراهيم	٥٦/٤
أن رجلا أتى امرأته فى دبرها فوجد فى نفسه من ذلك ...	عبد الله بن عمر	٧٥٣/٣
إن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أقم فِىَّ حد الله ...	أبو أمامة الباهلى	٦٢٣/١٢
أن رجلا أتى عليًا رضى الله عنه يستفتيه فى امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ...	خالد بن عُرعُرة	٥٤٩/٧
أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، إنى إذا أصبت اللحم انتشرت ...	عبد الله بن عباس	٦١٣/٨
أن رجلا أراد أن يزوج أخته فقالت : إنى أخشى أن أفضح أبى ...	طارق بن شهاب	١٤٠/٨
أن رجلا أصاب أمرأته فى دبرها على عهد رسول الله ﷺ، ...	عطاء بن يسار	٧٥٤/٣
أن رجلا أصاب صيدا وهو محرم فتُجوِّز له عنه ...	زيد أبو المعلّى	٧١٩/٨
أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ...	قتادة	٦٢٥/١٢
أن رجلا أصاب من امرأة ما دون الجماع ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	٦٢٢/١٢
أن رجلا أقام سلعته أول النهار ...	عامر الشعبى، مجاهد	٥١٩/٥، ٥٢٠
أن رجلا أوطأ ظبيا وهو محرم، فأتى عمر ...	محمد بن سيرين	٦٩٤/٨
أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ، فناداه من وراء الحُجَرِ ...	قتادة	٣٤٧/٢١
أن رجلا تزوج امرأة فوجدها دميمة ...	الشعبى	٣٢٠/٤
أن رجلا تلا هذه الآية : ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ ...	عائشة	٥٢٥/٧
أن رجلا تُوُفِّى بدقوقا فلم يجد من يُشْهِدُه على وصيته ...	عامر الشعبى	٧٧/٩
أن رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم ...	أبو مجلز	٦٩٣/٨
أن رجلا صام فى السفر، فأمره عروة أن يقضى	عاصم مولى قريبة	٢٠٧/٣
أن رجلا صلّى وعلى ظهر قدمه موضع ظفر...	أبو قلابة	١٨٩/٨
أن رجلا طلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ...	الحسن	٩٢/٤
أن رجلا طلق أمرأته ثلاثا، فتزوجت زوجا ...	عائشة	١٧٢/٤
أن رجلا طلق امرأته وخطبت إليه أخته ...	طارق بن شهاب	١٤٠/٨
أن رجلا طلق امرأته ووكل بذلك رجلا من أهله ...	الحسن	٩٠/٤

أن رجلا على عهد النبى ﷺ لما سمع بهذه الآية قال : أنا أقرض الله ...	قتادة	٤٣٠/٤
أن رجلا قال لشريح : أتقضى علىّ بالنبأ ؟ ...	شريح	١٤١/٢٠
أن رجلا قال للنبى ﷺ : إنّا نكون بأرض مخمصة : ...	حسان بن عطية عن رجل قد سمى له	٩٩/٨
أن رجلا قال للنبى ﷺ : إنى حملت على رجل من المشركين ، فذهبت لأضربه ...	عبد الله بن مسعود	٦٢٠/١٢
أن رجلا قال : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلّا أن أسقى الحاج ...	النعمان بن بشير	٣٧٩/١١
أن رجلا قال : يا رسول الله، إنى أحب الخيل ...	ابن سابط	٦٤٥/٢٠
أن رجلا قال : يا رسول الله، ما السبيل إليه ؟	الحسن	٦١٤/٥
أن رجلا قام من عند رسول الله ﷺ ، ...	أبو هريرة	٣٧٩/٢١
أن رجلا قد سمّاه من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار جاء ليلة وهو صائم ...	عكرمة	٢٣٨/٣
أن رجلا كان فى الطواف فجعل يقول ...	أبو يونس القشيرى عن قاصّ	٤٢/١٢
أن رجلا كان يطلق امرأته ثم يراجعها ...	ثور بن زيد الديلى	١٨١/٤
أن رجلا كان يكثر ذكر الله ...	مسلم بن يناقٍ	٤١/١٢
إن رجلين كانا شريكين ...	فرات بن ثعلبة البهرانى	٥٤٤/١٩، ٥٤٥
أن رجلا لطم امرأته، فأتت النبى ﷺ ...	الحسن	٦٨٨/٦
أن رجلا لقى امرأة فى بعض طرق المدينة ...	عبد الله بن مسعود	٦١٩/١٢، ٦٢٠
إن رجلا لقى رجلا من أهل العلم، فقال : ما تقول فى الكلمة الخبيثة ؟...	قتادة	٦٥٥/١٣، ٦٥٦
إن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين قال : ...	السدّى	٣٩٠/١١
أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ ذكر امرأة ...	يحيى بن جعدة	٦٢٣/١٢، ٦٢٤
أن رجلا من الأنصار بات به ضيف ...	أبو هريرة	٥٢٨/٢٢
أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبى ﷺ ، فقال أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ...	سهل بن سعد	١٨٦/١٧
أن رجلا من الأنصار قتل أخا مقيس بن ضُبابة ...	عكرمة	٣٤١/٧
أن رجلا من الأنصار لطم امرأته ...	الحسن	٦٨٩/٦
أن رجلا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة ...	عامر	١٤١/٨
أن رجلا من بنى إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم ...	عبد الله بن عباس	٤٧/٢٠
أن رجلا من بنى إسرائيل رأى فى النوم أن خراب بيت المقدس ...	السدى	٤٧٩/١٤، ٤٨٠

أن رجلا من بنى تميم أرسله النبى ﷺ فى سرية، ...	مجاهد	٦٥٦/٣
أن رجلا من بنى خُدْرة، ورجلا من بنى عوف ، امْتَرَيا ...	أبو سعيد الخدرى	٦٨٧/١١، ٦٨٨
إن رجلا من بنى غنم، دخلت عليه امرأة ...	يزيد بن رومان	٦٢٧/١٢
إن رجلا من بنى فهر قال : إن فى جوفى قلبين ...	مجاهد	٨/١٩
أن رجلا من بنى هلال يقال له : فلان بن أنيس ...	عامر الشعبى	٦٧/٤
أن رجلا من قريش أسر يوم بدر ...	الزهرى	٢٩٢/١٧
أن رجلا من قوم أبى المليح رمى يهوديا أو نصرانيا ...	أبو المليح	٣٣٣/٧
أن رجلا من المسلمين استأذن نبى الله فى امرأة يقال لها : أم مهزول ...	عبد الله بن عمرو	١٥٠/١٧
أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة ...	الشعبى	٦٦/٩، ٧٦
أن رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك فى غزوة تبوك : ما لقرائنا هؤلاء ...	زيد بن أسلم	٥٤٣/١١
أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله ...	جابر بن عبد الله	٦٦٣/٢٢
أن رجلا من اليهود لقى رجلا من المسلمين ...	مرة الهمدانى	٧٤٧/٣
أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام طلق امرأته تطليقة ...	سليمان بن يسار	٩٨/٤
أن رجلين أبصرا ظبيا دهما محرمان فتراهنا ...	بكر	٦٩٤/٨، ٦٩٥
أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن ...	أبو جهيم الأنصارى	٣٩/١
أن رجلين نصرانيين من أهل دارين ...	مجاهد، الحسن، الضحـاك	٩٢/٩
إن رزقى لكم واسع ...	مطرف بن عبد الله	٤٣٤/١٨
أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلى على عبد الله بن أبىّ ...	أنس بن مالك	٦١٢/١١
أن رسول الله ﷺ أُرِىَ فى منامه بنى أمية يعلون منبره ...	الحسن بن على	٥٤٦/٢٤
أن رسول الله ﷺ استعمل سعد بن عبادة ...	عبد الله بن عمر	٢٠٦/٦
أن رسول الله ﷺ استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا ...	عبد الله بن عباس	٤٦١/١١
أن رسول الله ﷺ أسرى به على البراق ...	سعيد بن المسيب ، أبو سلمة ابن عبد الرحمن	٤٢١/١٤
أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم فى بيت بعض نسائه ...	زيد بن أسلم	٨٣/٢٣
أن رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابة معه يومئذ ...	عبد الله بن عباس	١٠٣/٦
أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ...	الزهرى، يزيد بن رومان، عبد الله بن أبى بكر، عاصم بن عمر بن قتادة	٤٨٩/١١
أن رسول الله ﷺ أملى عليه : (لا يستوى القاعدون ...)	زيد بن ثابت	٣٦٩/٧

أن رسول الله ﷺ بعث إلى بنى المصطلق بعد إسلامهم الوليد ...	يزيد بن رومان	٣٥٢/٢١
أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه يقيم للناس الحج ...	على بن أبى طالب	٣٢١/١١
أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بـ « براءة » ...	عبد الله بن عباس	٣١٥/١١، ٣١٦
أن رسول الله ﷺ بعث سرية فغنموا ...	الحسن بن محمد ابن الحنفية	٢٧٤/٢٣
أن رسول الله ﷺ بعث سعد بن عبادة مصدقا ...	عبد الله بن عمر	٢٠٦/٦
أن رسول الله ﷺ بعث ناسا من الناس ...	عبد الله بن عباس	١٣٧/٦
أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ...﴾ ...	أبو هريرة	٢٣٤/٢١
أن رسول الله ﷺ توضأ فخلل لحيته	أم سلمة	١٧٧/٨
أن رسول الله ﷺ توفى وقد ملك بنت الأشعث ...	عامر	١٧٠/١٩
أن رسول الله ﷺ جعلهم رسلا إلى قومهم (أى الجن)	عبد الله بن عباس	١٧١/٢١
أن رسول الله ﷺ جمع عليًا والحسنين ...	أم سلمة	١٠٥/١٩، ١٠٦
أن رسول الله ﷺ حل هو وأصحابه بالحديبية، فنحروا ...	مالك بن أنس	٣٦٠/٣
أن رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قتل ...	عبد الله بن أبى بكر	٢٧٣/٢١
أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يتنازعون فى القرآن ...	أبو أمامة	٦٢٨/٢٠، ٦٢٩
أن رسول الله ﷺ رآه وقمله يسقط ...	كعب بن عجرة	٣٨٧/٣
أن رسول الله ﷺ راح حين صلى الجمعة إلى أحد ...	الزهرى، محمد بن يحيى بن حبان، عاصم بن عمر بن قتادة، الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد	٨/٦
أن رسول الله ﷺ رأى ربه بقلبه ...	عبد الله بن عباس	٣٢/٢٢
أن رسول الله ﷺ سمع رجلا ومُطروا، يقول ...	إسماعيل بن أمية	٥٢١/٢١، ٣٧٠/٢٢
أن رسول الله ﷺ صلى بذى قَرَد ...	عبد الله بن عباس	٤١٨/٧، ٤١٩
أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف ...	جابر بن عبد الله	٤١٩/٧، ٤٢٠
أن رسول الله ﷺ غضب على الأشعريين ...	أبو موسى الأشعرى	١٨٥/٤
أن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا ...	سعيد بن جبير	١٤٣/١١
أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فصام يوم عاشوراء ...	معاذ بن جبل	١٥٨/٣، ١٦١
أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ...	معاذ بن جبل	٦٢١/٢
أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾	جابر بن عبد الله	٥٢٤/٢

أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف يدنى إلىّ رأسه فأرجّله	عائشة	٢٧٢/٣
أن رسول الله ﷺ كان إذا نُزّل عليه كُرِب لذلك ...	عبادة بن الصامت	٤٩٦/٦
أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده ...	البراء	٦٢٠/٢
أن رسول الله ﷺ كان جالسا فى أصل شجرة الحديبية ...	عبد الله بن مغفل	٢٨٨/٢١، ٢٨٩
أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشا عام الحديبية ...	عروة بن الزبير	٥٧٩/٢٢
أن رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه ...	–	١٦/٧
أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة ...	بريدة	١٦٠/٨
أن رسول الله ﷺ كان يثب فى الدرع يوم بدر ...	عكرمة	١٥٨/٢٢
أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أربعة نفر ...	عبد الله بن عمر	٤٧/٦
أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى دبر صلاة الظهر ...	أبو هريرة	٣٨٩/٧
أن رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه ...	مجاهد	١٦٧/١٩
أن رسول الله ﷺ كان يعتقبه ناس من أصحابه ...	عبد الله بن شقيق	٥٦٩/٨
أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك (يصلى حيث توجهت به راحلته)	عبد الله بن عمر	٤٥٣/٢
أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ...	أم سلمة	٧٤/٧
أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه بالعدل	أبو قلابة	٥٦٩/٧
أن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ...	جابر بن عبد الله	٢٧٣/٢١
أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلوات، فقالوا : ما شأنه ...	أبو الزبير	٨٥/١٩
أن رسول الله ﷺ لم يكن يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ...	عائشة	٢٧٢/٣، ٢٧٣
أن رسول الله ﷺ لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ...	ابن أبى ليلى عن أصحابه	١٥٩/٣، ١٦٢
أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، ...	عبد الله بن عباس	٦٥٨/٢، ٦٥٩
أن رسول الله ﷺ مازال يُحرَس حتى أنزل الله ...	محمد بن كعب القرظى	٥٧٠/٨
أن رسول الله ﷺ نبيه وخيرته من خلقه ، ...	ابن زيد	٦٠٠/٢٢، ٦٠١
أن رسول الله ﷺ نزل بين ضَجنان وعسفان ...	أبو هريرة	٤٢٠/٧، ٤٢١
أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح الأمة على الحرة ...	الحسن	٥٩٧/٦
أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ...	عبد الله بن عمر	٢٦٦/٣
أن رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ : ﴿والنجم ...﴾ ...	ابن شهاب	٦٠٨/١٦، ٦٠٩
أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما عُلّمتم	على بن أبى طالب	٢٣/١
أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات ...	أم هانئ	٤٤/٢٠

أن رفاعة القرظى طلق امرأته فبت طلاقها ...	عائشة	١٧١/٤
أن رهطا من بني عوف بن الخزرج ...	يزيد بن رومان	٥٠٠/٢٢
أن رهطًا من عُكْلٍ وعرينة أتوا النبى ﷺ ...	أنس	٣٦١/٨، ٣٦٢
أن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء ...	كعب	١٩٥/٢٤
أن الروح المؤمنة إذا قبضت صعد بها ...	كعب	٢٠٨/٢٤
أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأرض ...	عكرمة	٤٥٠/١٨، ٤٥١
أن الزبير خاصم رجلا إلى النبى ﷺ ...	أم سلمة	٢٠٣/٧
أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم	عروة	٧٤٥/٨
أن زرَّ بن حبيش قرأها : (ورياشا)	عاصم	١٢٢/١٠
أن زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتاء فى الصيف ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٣٥٧/٥
أن زكريا مات موتا ولم يقتل	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٤٦٩/١٤
أن زوجها أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة	عبد الله بن مسعود	٨٩/٤، ٩٠
أن زوجها خرج فى طلب عبد له ...	الفارعة أخت أبى سعيد الخدرى	٤٠٧/٤
أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ...	عبد الله بن عمر	٤٨٦/٥، ٤٨٧
أن سبطا من بنى إسرائيل لمَّا رأوا كثرة شرور الناس ...	مجاهد، محمد بن كعب القرظى ، محمد بن قيس	١٢٢/٢، ١٢٣
أن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه ...	عبد الله بن عباس	٤٧٢/١٠، ٤٧٣
أن السرى الجدول	حميد بن عبد الرحمن	٥٠٧/١٥
أن سعيد بن جبير كان يقرأ : (سرابيلهم من قَطْرٍ آنٍ)	جعفر بن أبى المغيرة	٧٤٥/١٣
أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين	سالم	٤٧/١
أن أبا سفيان أقبل فى عير من الشام فيها تجارة قريش ، ...	السدى	٤٣/١١، ٤٤
أن أبا سفيان أقبل ومن معه من ركبان قريش ...	عروة	٤١/١١
أن أبا سفيان خرج من مكة ...	جابر بن عبد الله	١٢١/١١
أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس ،...	قتادة	٨٩/٢٠
أن سليمان أُوتى ملكًا ...	عبد الله بن عباس	٦٠/١٨، ٦١
أن سليمان نزل فى مسير له، فلم يدرِ ما بُعْد الماء ...	عبد الله بن سلام، ابن عباس	٣٠/١٨
أن السماء إذا أمطرت تفتحت ...	عبد الله بن عباس	٢٠٩/٢٢
أن السماء إذا أمطرت فتحت ...	عبد الله بن عباس	٢٠٨/٢٢
أن السماء فى قطب كقطب الرحى ...	كعب الأحبار	٣٩٢/١٩

أن السماوات تدور على منكِب ملكٍ ...	كعب	٣٩١/١٩
أن السموم التى خلق منها الجان جزء من سبعين جزءًا ...	عبد الله بن مسعود	٦٩١/٤، ٦٩٢
أن السور الذى ذكره الله فى القرآن ...	عبد الله بن عمرو	٤٠٣/٢٢
أن سيرين أراد أن يكاتبه، فتلكأ عليه، ...	أنس بن مالك	٢٧٦/١٧
أن شجرة الزقوم طعام الفاجر	أبو الدرداء	٥٤/٢١
أن الشرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة ...	أبو ظبية السُّلَفى	٦٤٥/٢٠، ٦٤٦
أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بنى إسرائيل كانوا ستمائة ألف ...	قيس بن عباد	٥٧٤/١٧
أن الشعبى وأبا بردة تذاكرا العمرة ...	سعيد بن أبى بردة	٣٣٢/٣
إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض ...	عبد الله بن عباس	٦٣٧/١٥، ٦٣٨
أن شريحا قال لرجل: إن هذا يعيب على ما أعطى داود ...	كردوس	٥٠/٢٠، ٥١
أن شريحا كان يمتع بخمسمائة	عامر الشعبى	٢٩١/٤
إن الشغف والشعف مختلفان ...	ابن زيد	١٢١/١٣
إن الشمس تطلع فى ثلاثمائة وستين كوة ...	ابن عباس	٢٨٣/٢٣
إن الشمس تطلع كل سنة فى ثلاثمائة ...	ابن عباس	٢٨٣/٢٣
إن الشمس تطلع من ثلاثمائة ...	ابن عباس	٢٨٣/٢٣
إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماوات ...	عبد الله بن عمرو	٣٠٠/٢٣
إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق	ابن عباس	٣٣/١٤
إن الشهر قد تسعسع ...	عمر بن الخطاب	٢٠٩/٣
إن الشوكة قريش	يعقوب بن محمد عن غير واحد	٤٨/١١
إن شئت جعلته فى صنف واحد	حذيفة	٥٣١/١١
إن شئتم سألت رسول الله ﷺ عن ذلك	عمر بن الخطاب	٤٣٠/١١
إن صاحب اليمين أمير أو أمين على صاحب الشمال ...	إبراهيم التيمى	٤٢٤/٢١
إن صاحبكم ليس بمجنون	قتادة	٣٠٥/١٩
أن صالحا قال لهم حين عقروا ...	قتادة	٢٩٥/١٠
أن صالحا النبى ﷺ بعثه الله إلى قومه ...	ابن عباس	٦٢٧/١٧
إن صبيانا هنا يقرءون (دارست) وإنما هى: (درست)	ابن الزبير	٤٧٧/١
أن الصخرة التى أوى إليها موسى ...	معقل بن زياد	٣١٧/١٥
إن الصدقة تقع فى يد الله ...	عبد الله بن مسعود	٦٦٦/١١
إن الصراط محتضر ...	عبد الله بن مسعود	٦٤٥/٥
أن صرمة بن أنيس أتى أهله	محمد بن يحيى بن حبان	٢٤١/٣، ٢٤٢
إن الصفا والمروة كانا من مشاعر قريش ...	أنس بن مالك	٧١٧/٢

إن الصلاة إذا صليت ركعتين ...	السدى	٤١٥/٧، ٤١٦
أن صلاة الخوف أن يقوم الإمام ...	سهل بن أبى حثمة	٤٢٨/٧
أن صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان	كعب، زيد بن ثابت	٤١٧/٧
إن الصلوات فى قوله : ﴿إنّ الحسنات﴾	مجاهد	٦١٢/١٢، ٦١٣
إن الصيام خير لكم من الفدية	ابن شهاب	١٨٦/٣
إن ضربها فأبت أن ترجع ...	السدى	٧١٦/٦
إن ضربها، فإن رجعت ...	السدى	٧١٧/٦
إن ضوء الشمس والقمر نورهما فى السماء ...	عبد الله بن عمرو	٢٩٩/٢٣
أن طاوسا كان ينهى الحرام ...	الحسن بن مسلم	٧٤١/٨
أن طائفة صفت معه ...	رجل من أصحاب النبى ﷺ	٤٢٧/٧
أن الظالم لنفسه ...	كعب الأحبار	٣٦٨/١٩، ٣٦٩
أن الظالم من هذه الأمة والمقتصد ...	كعب الأحبار	٣٦٩/١٩
إن الظن من المؤمن يقين ...	ابن زيد	٢٣٢/٢٣
أن عادا أتاهم هود فوعظهم ...	السدى	٢٧٨/١٠
أن عادًا قوم كانوا باليمن بالأحقاف	السدى	٢٦٨/١٠
أن عائشة كانت تصلى فى السفر أربعا	عروة	٤١٠/٧
أن عائشة كانت تقرأ : (يطوَّقونه)	أبو عمرو مولى عائشة	١٧٣/٣
أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم ...	ابن أبى مليكة	٨٠/١
أن ابن عباس قال فى هذه : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ...	عكرمة	٦٦٩/٧
أن ابن عباس قرأ : (تثنونى صدورهم)	عكرمة	٣٢١/١٢
أن ابن عباس قرأ : (نعمة) واحدة، وقال ...	عكرمة	٥٦٧/١٨
أن ابن عباس قرأ : ﴿هيت لك﴾ ...	عكرمة	٧٣/١٣
أن ابن عباس قرأ : (هِئتُ) مكسورة الهاء مضمومة التاء ...	قتادة	٧٤/١٣، ٧٥
أن ابن عباس قرأ : ﴿يصِدون﴾ أى يضجون وقرأ على : (يصُدون)	أبو صالح	٦٢٦/٢٠
أن ابن عباس قرأ : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ...﴾ ...	عمار مولى بنى هاشم	٨٧/٨
أن ابن عباس قرأها : (فسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم)	شهر بن حوشب	١٠٥/١٥
أن ابن عباس قرأها : (وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) ...	مجاهد	٥٦٧/١٨
أن ابن عباس كان أفتى الذى جعل عليه أن ينحر ...	عكرمة	٦٠١/١٩
أن ابن عباس كان لا يصلى الضحى ...	الحارث بن نوفل	٤٤/٢٠
أن ابن عباس كان يرى أن الشاة ما استيسر ...	القاسم بن محمد	٣٥٢/٣

أن ابن عباس كان يقرأ : (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)	عطاء	٧٢٣/٢
أن ابن عباس كان يقرأ : ﴿سحران تظاهرا﴾ ...	عكرمة	٢٦٨/١٨، ٢٦٩
أن ابن عباس كان يقرأ : (وإنه لعَلَمٌ للساعة) ...	أبو رزين	٦٣٢/٢٠
أن ابن عباس كان يقرأ : (وذلك أَفَكَهُمْ)	عوف عمن حدثه	١٦٣/٢١
أن ابن عباس كره الإخصاء ...	عمار بن أبى عمار	٤٩٤/٧
أن ابن عباس كره خصاء البهائم ...	مطرف عن رجل	٤٩٦/١٨
أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو فى سفر، فاسترجع ...	عبد الرحمن بن جوشن	٦٢٠/١١
أن عبد الله بن أُبى ابن سلول قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله ...	زيد بن أرقم	٦٦٣/٢٢
أن عبد الله بن أبى ابن سلول كان له ابن يقال له : حباب ...	عكرمة	٦٦٢/٢٢
أن عبد الله بن أبى قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ...	قتادة	٦٦٠/٢٢
أن عبد الله بن أنيس آلى من امرأته ...	إبراهيم	٦٧/٤
أن عبد الله بن سلام مرَّ على رأس الجالوت بالكوفة ...	أبو العالية	٢١٢/٢
أن عبد الله بن عبد الله بن أبى أتى رسول الله ﷺ ...	عاصم بن عمر بن قتادة	٦٦٩/٢٢
أن عبد الله بن عبد الرحمن قسم ميراث أبيه وعائشة حية ...	القاسم بن محمد	٤٣٦/٦، ٤٣٧
أن عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب	عمران بن عمير	١٦٧/١٧
أن عبد انله بن عمر حد جارية له ...	عبيد الله بن عبد الله بن عمر	١٤٠/١٧
أن عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله ابن الزبير أفتوا ...	سليمان بن يسار	٣٦١/٣
أن عبد الله كان إذا دخل بيتا ليس فيه أحد قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .	نافع مولى ابن عمر	٣٨٣/١٧
أن عبد الله كان يقرؤها : ﴿ فرقوا دينهم ﴾	أبو إسحاق	٣٠/١٠
أن عبد الله بن مسعود قضى بذلك (فى الدية فى الخطأ أخماسًا)	علقمة	٣٢٦/٧
أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ : (وإن يكاد الذين كفروا ليُزْهِقُونَك)	إبراهيم	٢٠٣/٢٣
أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعامًا وشرابًا ...	عبد الله بن حبيب	٤٦/٧
أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتعها بالخادم	سعد بن إبراهيم	٢٩٣/٤
أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابًا له أتوا النبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢٣١/٧
أن عُبيد بن عُمير قرأها : (أو ننسأها)	على الأزدى	٣٩٦/٢
أن عبيدة قسم ميراث أيتام ...	محمد بن سيرين	٤٤٥/٦

أن عبيدة ولى وصية، فأمر بشاة فذبحت ، وصنع طعاما لأهل هذه الآية	محمد بن سيرين	٤٤٤/٦، ٤٤٥
أن عتبة وشيبة ابنى ربيعة، وأبا سفيان ...	عبد الله بن عباس	٨٧/١٥ - ٩٠
أن عثمان كان يقف المؤلى ...	طاوس	٧٧/٤
إن عثمان بن مظعون وعلى بن أبى طالب وابن مسعود والمقداد ...	مجاهد	٦١٢/٨
أن عدو الله إبليس أقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته وزوجته ...	عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود	٥٤٧/١
إن عدو الله عرض نفسه على دواب الأرض ...	عبد الله بن عباس	٥٦٦/١
إن العذاب كان هبط على قوم يونس، حتى ...	عبد الله بن عباس	٢٩٤/١٢
أن عذابه الذى كان يُعذِّب به الطير، نتفُ جناحه	يزيد بن رومان	٣٤/١٨
إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا : قُتلنا ...	الأعمش	٢٩٧/٣
إن العرب تُسَمِّى الأمصار بحرًا	عكرمة	٥١٠/١٨
إن العرب كانت إذا قتل منهم قتيل ...	ابن زيد	٥٨٧/١٤، ٥٨٨
أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الحُمس ...	الزهرى	١٥٤/١٠
إن العرب كانوا يقلدُّون من لحاء شجر مكة ...	السدى	٢٨/٨
إن العرش كان قبل أن يخلق الله السماوات والأرض ...	وهب بن منبه	٣٣٤/١٢
أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٥٨٦/٥
أن عطاء كان يكره قتل المشرك صبرًا ...	ابن جريج	١٨٦/٢١
أن عكرمة كره الإخصاء ...	قتادة	٤٩٧/٧
إن على جهنم سورًا ...	محمد بن كعب القرظى	٦٠١/٢٣، ٦٠٢
أن على بن أبى طالب قرأ : (لقد علمتُ)	-	١٠٦/١٥
أن عليًا أُتى بشق عَجُز حمار وهو محرمٌ ...	عبد الله بن الحارث	٧٤٠/٨
أن عليًا الأسدى حارب وأخاف السبيل ...	موسى بن إسحاق المدنى	٣٩٧/٨
أن عليًا رضى الله عنه قرأ : (إن الذين فارقوا دينهم)	عمرو ذو مر	٣٠/١٠
أن عليًا قرأ : ﴿فاصبر إن وعد الله حق ...﴾	على بن ربيعة	٥٢٩/١٨، ٥٣٠
أن عليًا رضى الله عنه كان يقرأ : (أفلم يتبين الذين آمنوا)	مولًى لعلى بن أبى طالب	٥٣٧/١٣
أن عليًا كان يقول : (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال)	عبد الرحمن بن أذنان	٧٢٠/١٣
أن عليًا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال	سعيد بن المسيب	٧٤٠/٨
أن عليا وابن مسعود كان يجعلانها تطليقة ... (فى الإيلاء)	قتادة	٦٤/٤
إنَّ عليك حقوقًا سوى ذلك	عبد الله بن عمر	٢٧٠/٢٣
أن عمر أتى بامرأة ناشز ...	كثير مولى سمرة	١٥٧/٤

أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحَجاج بابن الزبير ...	نافع	٣٧٣/٣
أن عمر استشار ابن مسعود فى الذى طلق امرأته تطليقة ...	إبراهيم النخعى	٩٣/٤
أن عمر أمر الذى صام فى السفر أن يعيد	رجل	٢٠٦/٣
أن ابن عمر تيمم بمربد النعم ...	نافع	٨٧/٧
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغرم ثلاثة ...	الزهرى	٢٢٥/٤
إن عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله ﷺ ...	عبيد بن عمير، ابن عباس	٦٨٤/٤
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى المغرب بمكة ...	إبراهيم النخعى	٦٥٣/٢٤
أن عمر بن الخطاب طلق امرأته ...	يونس بن جبير	٩١/٤
أن عمر بن الخطاب قرأها : (فامضوا)	سالم بن عبد الله	٦٣٨/٢٢
أن عمر بن الخطاب قرأ : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ ...	سعيد بن المسيب	٣٧٤/٩
أن عمر بن الخطاب قرأ : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) ...	ابن عامر الأنصارى	٦٤٢، ٦٤١/١١
أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولىّ اليتيمة ...	إبراهيم	٥٤٦/٧
أن عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف ...	عبد الله بن عباس	٣٧٤/٩
أن عمر بن الخطاب كان يقرأ : (وإن كاد مكرهم لَتزولُ منه الجبالُ)	عكرمة	٧٢٠/١٣
أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسًا بلحم الصيد للمحرم ...	الحسن	٧٤٠، ٧٣٩/٨
أن عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة فى رمضان	ثابت	٢٣٧، ٢٣٦/٣
أن عمر دخل منزله فقرأ ...	عبد الله بن عباس	٣٧٤/٩
أن ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم ...	نافع	٧٤١/٨
أن ابن عمر مرّ على ابن حزابة ...	نافع	٣٧١/٣
إن العمرة فى أشهر الحج ليست بتامة ...	القاسم بن محمد	٤٥٠، ٣٣١/٣
إن العمرة ليس لها وقت كوقت الحج ...	ابن عباس، ابن عمر	٣٧٤، ٣٧٣/٣
أن أبا عمرو المخزومى، طلقها ثلاثا ...	فاطمة بنت قيس	٦٤/٢٣
أن عمير بن سعيد النخعى أهل بعمرة ...	عبد الرحمن والأسود ابنا يزيد النخعيان	٣٦٦، ٣٦٥/٣
أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان ...	ابن إسحاق	٤١٩/٥
إن عيسى كان على شريعة موسى ...	وهب بن منبه	٤٣١/٥
أن عيسى ابن مريم، قال : أيكم يلقى عليه شبهى ...	القاسم بن أبى بزة	٦٥٥/٧
إن عيسى ابن مريم كان يقول للغلام ...	سعيد بن جبير	٤٢٧/٥
إن عيسى ابن مريم لمّا أعلمه الله جل ثناؤه أنه خارج من الدنيا ...	وهب	٦٥٢، ٦٥١/٧
إن الغائط الوادى	مجاهد	٦٣/٧

أن غلاما جاء إلى النبى ﷺ ...	الحسن	٦٦٥/٢٢
أن الغميصاء أو الرميصاء جاءت إلى رسول الله ﷺ ...	عبيد الله بن عباس	١٧٣/٤
أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبى عمرو ...	عبيد الله بن عبد الله	٣٧/٢٣
أن فاطمة بنت يسار طلقها زوجها ...	أبو إسحاق الهمدانى	١٩٠/٤
إن فرعون كان عبدا طاغيا ...	الضحاك بن قيس	٢٧٧/١٢، ٢٧٨
إن فرعون لمّا أدركه الغرق، جعل جبريل ...	عبد الله بن عباس	٢٧٨/١٢
إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة ...	أبو العالية، الربيع	٦٤٧/١
إن فلانا خطب إلى ابنتى ...	عبد الله بن عمرو بن وائل	٥٨٦/١١
إن فلانة ممن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ...	عمر بن الخطاب	١١٠/٤
إن فى بعض الكتب أن لله عبادا ...	سعيد المقبرى	٥٧٤/٣
إن فى التوراة : للذين تتجافى جنوبهم ...	عبد الله بن مسعود	٦١٨/١٨
إن فى التوراة مكتوبا : لقد أعدّ الله للذين تتجافى جنوبهم ...	عبد الله بن مسعود	٦١٦/١٨، ٦١٧
إن فى الجنة شجرة يقال لها : طوبى ...	وهب بن منبه	٥٢٥/١٣- ٥٢٧
إن فى الجنة قصرا يقال له : عدن ...	عبد الله بن عمرو	٥٦٣/١١، ٥١٢/١٣
إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها ...	أبو هريرة	٣١٣/٢٢، ٣١٤، ٣١٧
إن فى السماوات لسماء ...	عبد الله بن مسعود	٦٥٢/١٩، ٦٥٣
إن فى كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلى	على	٤٨٢/٢٢
إن فى المال حقا سوى الزكاة	الشعبى	٢٧٠/٢٣
إن فى هذا لمنفعة وعلما لقوم عابدين ...	ابن زيد	٤٣٩/١٦
إن فيها لشجرا يقال له العيص ...	مجاهد	٦٤٦/٢٠
إن القرآن شرف لك	ابن عباس	٦٠٣/٢٠
إن القرآن لا يكذب بعضه بعضا ..	ابن زيد	٢٥١/٧
إن القرآن لم ينزل على المسيب ...	سعد بن أبى وقاص	٣٩٢/٢
أن القرآن نزل جميعا ...	عكرمة	٣٦٠/٢٢
إن قربها قبل الأربعة الأشهر ...	إبراهيم النخعى	٧٢/٤
أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا ...	عكرمة	٢٨٩/٢١
أن قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة ...	عبد الله بن عباس	٥٩٣/٢١
إن قريشا وعدوا رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٧٠٣/٢٤
أن القنطار اثنا عشر ألفا	الحسن	٢٥٧/٥
إن قول الله فى القرآن : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾	يزيد بن رفيع	٦٣٥/١٨
إن قوله : ﴿ يا أخت هارون ﴾ ليس بهارون ...	كعب الأحبار	٥٢٢/١٥، ٥٢٤

إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة	وهب بن منبه	١١٧/٢
إن القوم بعد أن أحيا الله الميت ...	عبد الله بن عباس	١١٧/٢
إن القوم لم يكونوا يستغفرون ...	قتادة	١٥٣/١١
إن القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله ...	قتادة	٢٥٨/٨
أن قوم نوح يقولون يوم القيامة : لم يبلغنا نوح	زيد بن أسلم	٦٣٤/٢
إن قوما جاءوا إلى النبى ﷺ ، فقالوا : إنا أصبنا ذنوبا ...	ماهان	٢٧٢/٩، ٢٧٣
أن قوما فى زمان النبى ﷺ أصابوا غنيمة ...	الحسن بن محمد	٥١٦/٢١، ٢٧٤/٢٣
أن قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا ...	كلثوم	٢٠٧/٣
إن قوما كانوا مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم ...	مجاهد	٢٧٩/١٨، ٢٨٠
أن قوما من المسلمين كان بينهم تنازع ...	الحسن	٣٦١/٢١
أن قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين فى غنيمة ...	مسروق	٣٥٩/٧
إن قوما يضعونها على غير موضعها ...	عون بن عبد الله	٣٢٢/١٨، ٣٢٣
أن قيس بن عباد وجارية بن قدامة دخلا على على ...	ثابت البنانى، حميد الطويل	٤٦٤/١٠
إن الكاتب لما كتب : ﴿لكن الراسخون ...﴾ ...	أبان بن عثمان بن عفان	٦٨٠/٧
إن الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة الأرض ...	السدّى	١٨٣/١٠
إن الكافر إذا وضع فى قبره أتته دابة ...	البراء بن عازب	٧٣٦/٢
إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ...	قتادة	٢٨٤/١٦
أن الكافر يُوقف يوم القيامة فيلعنه الله ...	أبو العالية	٧٤٢/٢
إن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى ...	ابن إسحاق	٢٩٢/٨
أن كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع ...	وهب بن منبه	٤١٨/٤
إن الكبائر الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله ...	عبد الله بن مسعود	٦٤٨/٦
أن كتاب صاحب البعث جاء ينعى من قتل ...	عطاء الخراسانى	٧٥/٢٠
إن كدحك يابن آدم لضعيف	قتادة	٢٣٥/٢٤
إن الكذب لا يحل منه جد ولا هزل	عبد الله بن مسعود	٦٩/١٢
إن كسب المؤمن لا يكون خبيثا ...	ابن معقل	٧٠٢/٤
أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين ...	عكرمة	١٤٣/٧
أن كعب بن عجرة أصابه أذى فى رأسه ...	فضالة بن محمد عمن لايتهم	٣٩٠
إن كعب بن عجرة مّر بالنبى ﷺ وبرأسه الصئبان ...	عطاء	٣٨٠/٣، ٣٨١
أن كفار قريش قالوا للنبى ﷺ : أذهب عنا جبال تهامة ...	قتادة	٥٣٤/١٣
إن كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ...	قتادة	٦٢٦/٩
إن الكلمات التى ابتُلى بها إبراهيم ، المناسك	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢
إن كنت تبغى ضالتها، وتهنأ جرباها ، وتلوط حوضها ...	عبد الله بن عباس	٤٢٠/٦، ٤٢١
إن كنتُ لَمُشتتيا المرتدَّ ثلاثا ...	على بن أبى طالب	٥٩٩/٧

إن الكنز الذى قال الله ...	عمر مولى غفرة	٣٦٤/١٥، ٣٦٥
إن للإنسان من الملك لمّة، ومن الشيطان لمّة ...	عبد الله بن مسعود	٦/٥
أن التى أحل الله النبى من النساء هؤلاء اللاتى ...	أبى بن كعب	١٣٤/١٩
إن لجبريل بين يدى الله مقاما ليس لأحد من الملائكة ...	وهب بن منبه	٣٣٤/١٦
إن لجهنم جبابًا فيها حيات ...	عبيد بن عمير	٣٣٢/١٤
إن لجهنم سواحل فيها حيات ...	عبد الله بن عمرو	٣٣٢/١٤
أن الذى أمر إبراهيم بذبحه من ابنيه إسحاق ...	كعب الأحبار	٥٩٢/١٩
أن الذى أمر الله إبراهيم بذبحه ...	محمد بن كعب القرظى	٥٩٦/١٩
إن الذى أمر بذبحه هو إسماعيل	عبد الله بن عباس	٥٩٣/١٩
إن الذى قال : ﴿حرقوه﴾ هيزن ...	شعيب الجبائى	٣٠٥/١٦
إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ...	كعب الأحبار	٣٣٩/١٩
إن للشيطان لمة، وللملك لمة ...	عبد الله بن مسعود	٨/٥
إن للصلاة وقتا كوقت الحج	عبد الله بن مسعود	٤٥١/٧
إن للملك لمة وللشيطان لمة ...	عبد الله بن مسعود	٧/٥، ٨
إن لله جل جلاله فيهم طلبة وحاجة	قتادة	٣٨٢/٢٣
إن لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام	عبد الله بن عباس	٥٧٠/١٣، ٥٧١
إن لله مائة رحمة ...	عبد الله بن عمرو	١٧٠/٩، ١٧١
إن لله مقاما قد خافه المؤمنون	قتادة	٢٣٧/٢٢
إن لله ملائكة ينزلون فى كل يوم بشىء ...	على بن أبى طالب	١٠٥/٢١
إن لم تجد شيئا إلا مشقصا فلتجهز به فى سبيل الله ...	عبد الله بن عباس	٣١٨/٣
إن لم تكن هذه الآية نزلت فى القدرية ...	محمد بن سيرين	٣٦٠/٢٠
إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون فى آيات الله ...	محمد بن سيرين	٣٦١/٢٠
إن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص أنفقه	عبد الله بن عباس	٣١٣/٣، ٣١٤
إن لم يوافقه ما تقصّ عليه وتحدّثه، فأبلغه ...	ابن زيد	٣٤٨/١١
إن له خيلا ورجالا	قتادة	٦٥٨/١٤، ٦٥٩
إن لهم فى مالك حقا	الحسن البصرى	٥٦٢/١٤، ٥٦٣
أن اللهو هو الطبل	مجاهد	٦٤٩/٢٢
إن اللوح المحفوظ ...	أنس بن مالك	٢٨٧/٢٤
إن الليالى العشر اللاتى أقسم الله ...	عبد الله بن عباس	٣٤٥/٢٤، ٣٤٦
إن ما تأتنا به من آية ...	ابن زيد	٣٧٨/١٠
إن ما اشترى به يوسف عشرون درهما ...	عبد الله بن مسعود	٥٦/١٣
إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفا ،...	أبو أمامة الباهلى	٥١٥/١٧
أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة ...	إسحاق بن عبد الله	١٢٧/٩

إن المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ...	عبد الله بن عمر	٢٥٣/٤
إن المثانى سميت مثانى لتثنية الله جل ذكره فيها الأمثال ...	عبد الله بن عباس	١٠٠/١
أن مجاهدا قرأ : (أم أدرك علمهم)	عثمان بن الأسود	١٠٧/١٨
أن مجاهدا كان يقرأ على نحو : (لَتزولُ) ...	ابن جريج	٧٢٠/١٣
أن محمدًا رسول الله ﷺ (فى قوله : ﴿ وأنتم تعلمون ﴾)	ابن جريج	٤٩٥/٥
إن محمد بن سيرين ولى وصية ...	يونس بن عبيد	٤٤٥/٦
إن محمدًا ﷺ يوم القيامة على كرسى الرب ...	عبد الله بن سلام	٥٣/١٥
إن المحسنين كانوا قليلا ...	الضحاك	٥٠٧/٢١
أن مروان وقفه بعد ستة أشهر	سليمان بن يسار	٨٣/٤
أن المرأة ربما عصت زوجها ثم أطاعته ...	إبراهيم	١٤٣/٤، ١٤٤
أن المرأة من الأنصار كانت تنذر ؛ إن عاش ولدها ...	الشعبى	٥٥٠/٤
أن المرأة من أهل الجنة لتلبس ...	عبد الله بن مسعود	٢٥٠/٢٢
إن المرأة من الحور العين ...	عمرو بن ميمون	٢٥٠/٢٢
إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس ...	عبد الله بن مسعود	٢٥٠/٢٢
إن مسألتك إياى هذه، عمل غير صالح	إبراهيم النخعى	٤٣٣/١٢
أن المستفتح يومئذ أبو جهل ...	عبد الله بن ثعلبة بن صعير	٩١/١١، ٩٢
إن المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ...	سعيد بن المسيب	٦٨٣/١١
أن مسروقا ركب إلى عائشة ...	أبو قلابة	٧٢٦/٣
أن ابن مسعود كان يقرأ : ﴿ وإذ تأذّن ربكم ﴾ : (وإذ قال ربكم)	الأعمش	٦٠١/١٣
أن المسلمين قالوا لما مثّل المشركون بقتلى أحد : ...	عامر الشعبى	٤٠٢/١٤
أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم ...	عبيد الله بن عبد الله	٣٦٩/١٧
إن مشركى العرب كانوا إذا حدّث بعضهم ...	أبو العالية	٣٧٧/٢
أن مشركى قريش خاصمت النبى ﷺ فى القدر ...	أبو هريرة	١٦١/٢٢
إن مشركى قريش كاتبوا فارس على الروم ...	عكرمة	٥٢١/٩
إن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذى كان ...	السدّى	١٦٠/٦، ١٦١
إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تزعمون أنكم ...	السدّى	٥٢٥/٩
إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتل ربكم فلا تأكلون ...	عبد الله بن عباس	٥٢٢/٩
إن المشركين قالوا للنبى ﷺ : أرنا آية ...	عطاء بن أبى رباح	٧/٦
إن المشركين قالوا : يا محمد أخبرنا عن ربك ...	عكرمة	٧٢٨/٢٤
إن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ...	عبد الله بن عباس	١٥١/١١
إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه ...	الضحاك	٦٧/١١
إن مصلى الليل القائم بالليل ﴿ أشد وطئا ﴾ ...	ابن زيد	٣٧١/٢٣

إن مضت - يعنى أربعة أشهر - بانت منه	إبراهيم النخعى	٧٢/٤
إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدَّر	على بن أبى طالب	٤٦٦/١٣
أن معاذًا كان إذا فرغ من هذه السورة ...	أبو إسحاق	١٦٩/٥
إن معاذًا كان أمة قانتا ...	عبد الله بن مسعود	٣٩٦/١٤، ٣٩٧
إن المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلل ...	إبراهيم	٤١٨/٦، ٤١٩
إن المعيشة الضنك التى قال الله، عذاب القبر	أبو سعيد الخدرى	١٩٦/١٦
إن المقتول كان منصورا	مجاهد	٥٨٩/١٤
أن ملك الموت لما بعث ليأخذ من الأرض ...	عبد الله بن مسعود، ابن عباس، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٥١٢/١
إن ملك الموت له رسل ...	قتادة	٢٩١/٩
إن ملك الموت هو الذى يلى ذلك ...	الكلبى	٢٩١/٩
إن الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم ...	كعب الأحبار	٣٤٤/٢
إن الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون ...	قتادة	٢٤٥/١٦
إن ممّا فرض الله عليهم ألا نكاح إلا بولى ...	قتادة	١٣٧/١٩
إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك ...	أبو مجاز	٤٩١/١٨
إن المنافق تكلم بـ « لا إله إلا الله » فأضاءت له الدنيا ...	قتادة	٣٢٩/١
إن المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا	قتادة	٤٩١/٢٢
إن المنفقين فى معاصى الله ﴿ كانوا إخوان الشياطين ...﴾	ابن زيد	٥٦٩/١٤
أن من الإبل ما كان أولها من أكبر ...	أبو العالية	٥٦٤/١
إن من أحبِّ عباد الله إليه الصبار الشكور	مطرف	٥٧٨/١٨
إن من أكثر ما أنا مخاصم به غدًا أن يقال ...	أبو الدرداء	٣٩٥/٩
أن من أوتى من العلم ما لم يبكه ...	عبد الأعلى التيمى	١٢٢/١٥، ١٢٣
إن من الحجارة ما هو ألين ...	ابن إسحاق	١٣٥/٢
إن من الحين حينا ...	عكرمة	٦٤٦/١٣، ٦٤٩، ٦٥٠
إن من الريبة المرأة المستحاضة ...	عكرمة	٥٢/٢٣
إن من الصلاة شفعًا وإن منها وترا ...	قتادة	٣٥٤/٢٤
إن من الريح عقيما وعذابا حين ترسل ...	قتادة	٥٣٩/٢١
إن من السماوات سماء ما فيها موضع ...	عبد الله بن مسعود	٦٥٣/١٩
إن من القنوت الركود ...	مجاهد	٣٨٢/٤
إن من الماعون منع الفأس والقدر والدلو ...	عبد الله بن مسعود	٦٧١/٢٤
إن من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن	عبد الله بن عباس	٥٤١/١

إن من الملائكة قبيلة ...	عبد الله بن عباس	١/٥٣٧، ١٥/٢٨٨
إن منهن العجز الرجف ، صيّرهن الله كما تسمعون	صفوان بن محرز	٢٢/٣٢٢
إن منهن للعجز الرجف أنشأهن الله فى هذا الخلق	قتادة	٢٢/٣٢٢
إن المنىَّ إذا مكث فى الرحم أربعين ليلة ...	أبو ذر	٢٣/٦
إن موسى أتى فرعون حين أتاه فى زرمانقة ...	عبد الله بن مسعود	١٨/٢١
أن أبا موسى الأشعرى حلف على يمين ...	محمد بن سيرين	٨/٦٤٢
أن أبا موسى الأشعرى صلّى بأصحابه صلاة الخوف ...	الحسن	٧/٤٣٥
أن أبا موسى أمر أن يعطوا إذا حضر قسمة الميراث ...	حطان بن عبد الله الرقاشى	٦/٤٤٠
أن أبا موسى حلف على يمين فكفر ...	محمد بن سيرين	٨/٦٤٢
إن موسى ﷺ سأل عن أخسّ أهل الجنة فيها حظًّا ...	المغيرة بن شعبة	١٨/٦١٨
إن موسى سأل الملائكة : هل ينام الله ...؟	عكرمة	٤/٥٣٣، ٥٣٤
أن موسى الطيب ﷺ لمّا كربه الموت قال ...	عبد الله بن عباس	١٠/٤٣٨
إن موسى عليه السلام قال لقومه : إنى سأبعث رجالًا يأتوننى بخبرهم ... (يقصد الجبارين)	الربيع	٨/٢٩١
إن موسى قال للنقباء لما رجعوا فحدثوه العجب :...	الربيع	٨/٢٩٦
أن أبا موسى قضى بها بدقوقا	الشعبى	٩/٦٧
إن موسى لما أصبح، أصبح نادمًا تائبًا ...	ابن جريج أو ابن أبى نجيح	١٨/١٩٦
إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا ...	الربيع	٥/٢٨٤
إن موسى لما سقى لهما ورأت قوته ...	عبد الله بن عباس	١٨/٢٢٥، ٢٢٦
أن موسى لما عالج فرعون بالآيات ...	سعيد بن جبير	١٠/٣٩٤
إن موسى لمّا كلمه ربه أحب أن ينظر إليه ...	السدّى	١٠/٤١٩
أن مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شىء تملكه ...	نافع	٤/١٥٨
أن المؤلفة قلوبهم من بنى أمية أبو سفيان بن حرب ...	يحيى بن أبى كثير	١١/٥٢٠
أن مولى لبنى عدى بن كعب قتل رجلا من الأنصار ...	عكرمة	١١/٥٧٥
إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة ...	عبد الله بن عباس	١٣/٦٦٤
إن المؤمن إذا خرج من قبره ...	عمرو بن قيس الملائى	٩/٢١٦، ١٥/٦٣٠
إن المؤمن إذا مات أُجلس فى قبره ...	عبد الله بن مسعود	١٣/٦٦٣
إن المؤمن ليكون متكئًا على أريكته إذا دخل الجنة ...	أبو أمامة	١٣/٥١٢، ٥١٣
إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام ...	قتادة	٢٢/٢٣٧
إن المؤمنين قوم ذلل ...	الحسن	١٧/٤٩٣
إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولُّون عنه مدبرين ...	أبو هريرة	١٣/٦٦٢، ٦٦٣
إن ميسرة أخبرنى أنك قضيت بكذا وكذا ...	ابن الزبير	١١/٣٠٢
أن أبا ميسرة خرج فى رمضان، حتى إذا بلغ القنطرة ...	أبو إسحاق	٣/١٩٦

أن أبا ميسرة سافر فى رمضان فأفطر عند باب الجسر ...	مرثد (والصواب مزيد)	١٩٦/٣
إن ناركم هذه لما أنزلت ...	عبد الله بن مسعود	٦٥١/١٩، ٦٥٢
أن الناس بايعوا رسول الله ﷺ على الموت ...	بكير بن الأشج	٢٧٥/٢١
أن الناس سألوا النبى ﷺ الغنائم يوم بدر ...	عبد الله بن عمرو	٢٠/١١
إن الناس قد اختلفوا فى القرآن ...	حُذيفة بن اليمان	٥٧/١
أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطا من بابه ...	قيس بن جبير	٢٨٤/١٣
أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ يطلق الرجل ...	الحسن	١٨٤/٤
أن الناس وردوا جهنم	قتادة	٦٠٧/١٥
إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا	عبد الله بن عمر	٥٠/١٥
إن الناس يوم القيامة على أربع منازل ...	الشعبى	٤٣٨/٢٢
إن ناسًا كانوا يصلون لغير الله ...	محمد بن كعب القرظى	٦٩٥/٢٤
أن ناسًا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر ...	الحسن	٦٥٨/٦، ٦٥٩
إن ناسًا مسلمين كانوا مع المشركين ...	عبد الله بن عباس	٣٨٢/٧
إن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ جلسوا يومًا ...	سعيد بن أبى هلال	٧٤٨/٣
إن ناسًا من الأنصار كانوا مسترضعين فى بنى النضير ...	مجاهد ، الحسن	٥٥١/٤
إن ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا...	عبد الله بن عباس	٥٠٦/١٧
إن ناسًا من حمير أتوا إلى رسول ﷺ يسألونه عن أشياء ...	عبد الله بن عباس	٧٥٩/٣
أن ناسًا من قريش اجتمعوا ؛ فيهم أبو جهل بن هشام ...	السدّى	٢٣/٢٠
إن ناسًا من كفار قريش قالوا للنبى ﷺ : إن سرّك ...	قتادة والكلبى	٢٦١/٩
إن ناسًا من المشركين دخلوا على رسول الله ﷺ ...	عكرمة	٥٢٣/٩
أن ناسًا من المشركين قالوا : أمّا ما قتل الصقر والكلب ...	الحضرمى	٥٢٣/٩
إن ناسا من اليمن كانوا يحجون ...	قتادة	٤٩٧/٣
إن ناسًا يزعمون أن الشاهد على مثله عبد الله بن سلام ...	الشعبى	١٢٥/٢١، ١٢٦
إن ناسًا يقولون : الكبائر سبع ...	أبو العالية الرياحى	٦٥١/٦
إن ناسا يقولون : نسخت، ولكنها مما يتهاون الناس به	سعيد بن جبير	٣٥٥/١٧
أن النبى ﷺ أتى بالبراق	أنس بن مالك	٤٤٢/١٤
أن النبى ﷺ أتى عليه (يعنى كعب بن عجرة) زمن الحديبية وهو يوقد ...	كعب بن عجرة	٣٨٥/٣
أن النبى ﷺ اعتمر ثلاث عمر، كلها فى ذى القعدة ...	مجاهد	٢٩٥/٢١، ٢٩٦
أن نبى الله ﷺ بعث يوم حنين سرية ...	أبو سعيد الخدرى	٥٦٤/٦
أن نبى الله ﷺ ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجن ...	قتادة	١٦٧/٢١
أن نبى الله سليمان لما عرضت عليه الخيل ...	الحسن	٩٤/٢٠، ٩٥
أن نبى الله ﷺ لمّا خرج من مكة التفت إلى مكة ...	ابن عباس	١٩٨/٢١

إن نبى الله ﷺ وهو بمكة أنزل الله عليه فى آلهة العرب ...	الضحاك	٦٠٨/١٦
إن نبى الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ...	عكرمة	٢٦٣/٨
أن نبى الله ﷺ يوم حنين بعث جيشا ...	أبو سعيد الخدرى	٥٦٣/٦
أن النبى ﷺ أوجب بقَسَمٍ أو غيره ...	إسماعيل بن أمية عن الثبت	١١٨/٣
أن النبى ﷺ بعث أبا رافع فى قتل الكلاب ...	عكرمة	١٠١/٨
أن النبى ﷺ بعث سرية، فغنموا وفتح عليهم ...	الحسن بن محمد ابن الحنفية	٢٧٤/٢٣
أن النبى جاءه نسوة مؤمنات ...	المسور بن مخرمة، مروان بن الحكم	٥٨٣/٢٢
أن النبى ﷺ جعل الدية اثنى عشر ألفا ...	ابن عباس	٥٧٥/١١
أن النبى ﷺ حرّم جاريته، وآلى منها ...	مسروق	٨٤/٢٣
إن النبى ﷺ حرّمها، يعنى جاريته، فكانت يمينا	قتادة	٨٨/٢٣
أن النبى ﷺ خلّل لحيته ...	أبو أمامة	١٧٨/٨
أن النبى ﷺ دخل بيت حفصة ...	أبو عثمان	٨٧/٢٣
أن النبى ﷺ دعا على عتبة بن أبى وقاص يوم أحد ...	مقسم	٤٦/٦
أن النبى ﷺ سئل عن الأمة تزنى ولم تحصن ...	أبو هريرة، زيد بن خالد	٦٠٦/٦
أن النبى ﷺ صلّى صلاة خفيفة ...	خالد الخزاعى	٣٠٣/٩
أن النبى ﷺ صلّى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ...	عبد الله بن عمر	٤٣٧/٧
أن النبى ﷺ قبّل بعض نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ...	عائشة	٧٣/٧
أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ ...	أبو موسى	٥٢٢/٨
أن النبى ﷺ قضى فى الدية فى الخطأ أخماسًا	عبد الله بن مسعود	٣٢٥/٧
أن النبى ﷺ قطع فى مجنٍّ قيمته عشرة دراهم	عبد الله بن عمرو، ابن عباس	٤٠٩/٨
أن النبى ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته ...	عروة	٣٦٥/٢٣
أن النبى ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن تعجل ...	ابن عباس، سعيد بن جبير	٤٩٦/٢٣، ٤٩٧
أن النبى ﷺ كان إذا نزل عليه الوحى نكس رأسه ...	عبادة بن الصامت	٤٩٦/٦
أن النبى ﷺ كان عند أضاة بنى غفار ...	أبى بن كعب	٣٥/١
أن النبى ﷺ كان عوّدنى ...	عبد الله بن مسعود	٣٨١/٤
أن النبى ﷺ كان فى يستغفر ففقدت عائشة قلادة لها ...	ابن أبى مليكة	٧٦/٧
أن النبى ﷺ كان يباشرها وهى حائض فوق الإزار ...	ميمونة	٧٣٠/٣
أن النبى ﷺ كان يتمنى ألا يعيب الله آلهة المشركين ...	قتادة	٦١٢/١٦
أن النبى ﷺ كان يتهجد بمكة ...	مكحول	١٢٤/١٥
أن النبى ﷺ كان يخرج رأسه فأرجّله وهو معتكف	عائشة	٢٧٣/٣
أن النبى ﷺ كان يخطب قائما يوم الجمعة ...	جابر	٦٤٨/٢٢

أن النبى ﷺ كان يستغفر لأبويه وهما مشركان ...	على بن أبى طالب	٢٦/١٢
أن النبى ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر ...	أنس	١٠٢/١٩
أن النبى ﷺ كان واسطا فى قريش ...	عكرمة	٤٩٦/٢٠
أن النبى الذى قال لهم ذلك شمويل ...	وهب بن منبه	٤٣٥/٤
أن النبى ﷺ لمّا خرج إلى أحد رجعت طائفة ...	زيد بن ثابت	٢٨١/٧، ٢٨٢
أن النبى ﷺ لمّا سُحِر كان يخيلُ إليه ...	عائشة أم المؤمنين	٣٥١/٢
أن النبى ﷺ لما قدم مكة أتى رسم ...	بريدة بن الحصيب	٢٢/١٢
أن النبى ﷺ لمّا كان بالحديبية ...	عطاء	٣٩٠/٣
أن النبى ﷺ مات وقد ملك قبلة بنت الأشعث ...	عامر	١٧٠/١٩
أن النبى ﷺ مرّ بقبر أبى رغال ...	إسماعيل بن أمية	٢٩٧/١٠
أن النبى ﷺ نزل منزلا وتفرق الناس فى العضاة ...	جابر	٢٣٢/٨
أن نبيًا من الأنبياء قال من يكفل لى أن يصوم النهار ...	عبد الله بن الحارث	٣٦٨/١٦، ٣٦٩
أن نبيشة - امرأة من همدان - بغت ...	الشعبى	١٤٠/٨
إن نبيكم ﷺ أقرئ قرآنا ثم نُسّيه	الحسن	٣٩١/٢
إن النبيين يأتون يوم القيامة ...	السدّى	٣٨/٧
أن نساء فى الجاهلية كن يؤاجرن أنفسهن	سعيد بن جبير	١٥٧/١٧
إن النساء كن يطفن بالبيت عراة ...	عبد الله بن عباس	١٤٩/١٠
إن النصارى أتوا رسول الله ﷺ فخاصموه فى عيسى ابن مريم ...	الربيع	١٧٤/٥
أن النعمان بن بشير آلى من امرأته ...	أبو قلابة	٦٨/٤
أن النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ من جن نصيبين أتوه وهو بنخلة ...	عبد الله بن عباس	١٧٠/٢١
أن نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ...	عبد الله بن عباس	١٣٤/١١، ١٣٥
أن نفرا من اليهود، منهم سلام بن أبى الحقيق ...	عروة بن الزبير، عبد الله ابن كعب بن مالك، الزهرى، محمد بن كعب القرظى	٣٠/١٩ - ٣٤
أن ابن أبى نعم كان يواصل من الأيام ...	أبو إسحاق	١٧٨/٢
أن هاتين الآيتين نزلتا فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله ...	زيد بن أسلم	١٨٥/٢٠
إن هذا إحصاء شديد	الحارث بن سويد	٥٦٩/٢٤
إن هذا إلا اختلاق الأولين	عبد الله بن مسعود	٦١٦/١٧
إن هذا إلا أمر الأولين، وأساطير الأولين ﴿ اكتتبها ﴾ ...	ابن زيد	٦١٥/١٧، ٦١٦
إن هذا إلا كذب	ابن زيد	٢٦/٢٠
إن هذا البيت أول مَن وليه أناس من طسم ...	عمر بن الخطاب	٦٩٦/١٣، ٦٩٧
إن هذا الحىّ من قريش كانوا يَشْرَحُون النساء بمكة ...	عبد الله بن عباس	٧٥٥/٣

إن هذا القرآن غيبٌ ...	قتادة	١٦٨/٢٤
إن هذا القصص الحق فى عيسى ...	ابن زيد	٤٦٨/٥
أن هذا كذا ؛ بأن له البنات ولكم البنون	السدى	٦٤٤/١٩
إن هذا الذى قضى الله فى هذه السورة ...	قتادة	٣٢٤/٢٤
إن هذا الذى قلنا فى عيسى ...	ابن جريج ، عبد الله بن عباس	٤٦٨/٥
إن هذا ليس بزمانها، إنها اليوم مقبولة ...	عبد الله بن مسعود	٤٥/٩
إن هذا هو التكلف	عمر بن الخطاب	١٢٠/٢٤
إن هذه الخلائق موافية ...	قتادة	١٣٧/٢٤
إن هذه السرائر مختبرة ...	قتادة	٣٠١/٢٤
إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من الملائكة ...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/١٧
إن هذه السورة تذكرة	قتادة	٥٧٧/٢٣
إن هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يوروثونهم ويأكلون أموالهم	زيد بن أسلم	٤٥٤/٦، ٤٥٥
إن هذين النعتين لنعت رجل واحد	الحسن	٦٠/٦
أن هلاكهم على يديه (فى قوله : ﴿وهم لا يشعرون﴾)	قتادة	١٦٥/١٨
إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون ؛ لمعذبون	السدّى	٦٤٦/١٩
أن وثنا كان فى الجاهلية على الصفا يسمّى إسافًا ...	الشعبى	٧١٤/٢
إن وجدته فى يد غيرك فديته ...	مجاهد	٢١١/٢
إن الوحى إذا ألقى سمع أهل السماوات صلصلة ...	عبد الله بن مسعود	٢٧٧/١٩
إن الوحى إذا قضى فى زوايا السماء ...	عبد الله بن مسعود	٢٨٠/١٩
إن ولىَّ اللهِ إذا رُئِىَ ذُكِر اللهُ	عبد الله بن أبى الهذيل	٢١٠/١٢، ٢١١
أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم الحد فى الحرم ...	عطاء	٦٠٤/٥
أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ ...	عكرمة	٤٢٩/٢٣
أن يأتيها فى دبرها	عبد الله بن عمر	٧٥١/٣
إن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف	أبو الزاهرية، شريح بن عبيد	٤٠١/١٥
إن يأجوج ومأجوج يزيدون على سائر الإنس الضعف ...	أبو العالية	٣٩٨/١٦، ٣٩٩
إن يأجوج ومأجوج يمر أوّلهم بنهر مثل دجلة ...	عبد الله بن عمرو	٣٩٩/١٦
أن يصيبهم ما أصاب القوم	مجاهد	٥٣٢/١٢
إن يعقوب أخذه وجع عرق النسا ...	أبو مجلز	٥٨٣/٥
إن يعقوب أخر بنيه إلى السَّحر ...	عبد الله بن مسعود	٣٤٧/١٣
أن يعقوب كان ببادية فلسطين	عمرو عن شيخ له	٣٦٢/١٣
أن يعقوب النبى ﷺ كان قد سقط حاجباه ...	حبيب بن أبى ثابت	٤٢/١٣
إن اليمين الفاجرة من الكبائر	سعيد بن المسيب	٥٢٠/٥
أن ينكح الحرائر، فلينكح من إماء المؤمنين	عبد الله بن عباس	٥٩٦/٦

أن ينكحن أزواجهن، كالعضل فى سورة « البقرة »	مجاهد	٥٣٠/٦
إن اليهود تصبغ أبناءها يهود، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى ...	قتادة	٦٠٣/٢
إن اليهود سألوا محمدًا ﷺ زمانا عن أمور من التوراة ...	الربيع	٣١٥/٢
أن يهودَ كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ...	عبد الله بن عباس	٢٣٧/٢، ٢٣٨
إن اليهود كانوا يقولون : إذا أتى الرجل امرأته باركة جاء الولد أحول ...	جابر بن عبد الله	٧٥٨/٣
إن اليهود كانوا يقولون : إذا جامع الرجل أهله فى فرجها من ورائها كان ولده أحول ...	جابر	٧٥٥/٣، ٧٥٦
إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله ولدا ...	محمد بن كعب القرظى	١٣٩/١٥
إن يهوديًّا خاصم أبا العالية، فقال : إن موسى كان يصلى إلى صخرة بيت المقدس ...	الربيع	٦٩/٢
أن يهوديًّا قتل جارية على أوضاح لها بين حجرين ...	أنس بن مالك	٣٣٩/٧
إن يهوديًّا لقى عمر ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	٣٠٢/٢
أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك ...	مجاهد	١٥٤/١٣
أن يوسف مُثِّل له يعقوب ...	الحسن	٩٦/١٣
أن يوسف النبى ﷺ لمَّا جمع بينه بين وبين أبيه ...	مجاهد	٣٦٦/١٣
إن اليوم الجمعة فلا تبرحن حتى تصلى ...	عمر بن عبد العزيز	٥٦٨/١٥
أن يوم القيامة لا ليلة له .	عكرمة	٦١٦/١٦
إن يونس كان قد وعد قومه العذاب ...	عمرو بن ميمون	٢٩٦/١٢
أن يونس بن متى كان عبدا صالحا، وكان فى خلقه ضيق ...	وهب بن منبه اليمانى	٣٧٦/١٦
إنا تبنا إليك	عبد الله بن عباس، قتادة	٤٧٩/١٠، ٤٨١
إنا خلقناكم (فى قوله : ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾)	أبو ميسرة	٤٢٠/٢١
إنا سوف نفى لهم بما وعدناهم ...	ابن زيد	٥٧٣/١٢
إنا لا نقول فى القرآن شيئا	سعيد بن المسيب	٧٩/١
إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل : ﴿فاذهب أنت وربك ...﴾	المقداد بن الأسود	٣٠٣/٨
إنا لعلى هدى وإنكم لفى ضلال مبين	عكرمة ، زياد بن أبى مريم	٢٨٤/١٩
إنا لمأخوذون بما نحدث به أنفسنا	عبد الله بن عمر	١٣٣/٥
إنا لمولع بنا	عكرمة	٣٥١/٢٢
إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة ...	عبد الله بن عمرو	٣٣٤/٨
إنا نجد فى التوراة عطفتين ...	سلمان	١٦٩/٩
إنا نجد فى كتاب الله قصر صلاة الخوف ...	أمية بن عبد الله بن خالد	٤١٠/٧

إنا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعلت	ابن إسحاق	٢٧٩/١٣
إنا نرى ميزانًا وكفتين	عمرو بن دينار	٧٠/١٠
إنا نريد الرجال	السدى	٥٠٨/١٢
إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملا عملنا به	ابن عمر	٤١٠/٧
إنك عصيت ربك وبانت منك	الحسن البصرى	٥٤٢/١٤
أنك رسول الله	ابن زيد	٤٣٩/٢٣
إنك على دين عظيم ، وهو الإسلام	عبد الله بن عباس	١٥٠/٢٣
أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به	السدى	٣٩/١١
إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صومًا وصلاة وصدقة ...	عبد الله بن مطرف*	٤٨١/٢٢
إنك لمعجبة وإنى فيك لراغب	إبراهيم النخعى	٢٦٦/٤
أنك لو اتقيت الله فى قربانك تقبل منك ...	ابن زيد	٣٢٧/٨
إنك ميت ...	عبد الله بن عباس	٧٠٩،٧٠٨/٢٤
إنكم أرسلتم إلى تسألونى عن الأنفال ، فلا نفل بعد رسول الله ﷺ	سعيد بن المسيب	٢٤/١١
إنكم أصبتم من المشركين مثلى ما أصابوا منكم يوم أحد ...	عبد الله بن عباس	٢١٨/٦
إنكم أمة محمد ﷺ قد أجبتم قبل أن تسألوا ...	أبو زرعة بن عمرو	٢٦٠/١٨
إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ...	أبو نهيك الأسدى	٢١٩/٥
إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿من بعد وصية يوصى بها﴾	على بن أبى طالب	٤٧٠،٤٦٩/٦
إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿عليكم أنفسكم ...﴾ ...	أبو بكر الصديق	٥١/٩
إنكم قد استمتعتم إلى حجكم بعمرة ...	عبد الله بن عمر	٤١٦/٣
إنكم قد علمتم أن محمدًا رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٦٠٩/١
إنكم لتجدون عذاب القبر فى كتاب الله ...	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٢١
إنكم مجموعون يوم القيامة فى صعيد واحد ...	عبيد بن عمير	٣٣/١٢
إنكم والآلهة التى تعبدونها لستم بالذى تفتنون ...	عمر بن عبد العزيز	٦٤٩،٦٤٨/١٩
﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾ : ثم استثنى ...	ابن جريج	٤١٦/١٦
إنما احتجروا ذلك لآلهتهم وقالوا : ...	ابن زيد	٥٨١/٩
إنما أحل الله له ضربا من النساء	أبى بن كعب	١٤٨/١٩
إنما أخذ أبصارنا وشبه علينا	عبد الله بن عباس	٢٧/١٤
إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٥
إنما أراد – يعنى إبليس – بقوله : ﴿هل أدلك على شجرة الخلد ...﴾	السدى	١٨٩/١٦

---

* لعل الصواب : مطرف بن عبد الله .

إنما أردت الخير ، وإنما الإيلاء فى الغضب	على بن أبى طالب	٤٤/٤
إنما أشير بقوله ﴿هذا﴾ إلى قوله : ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ ...	ابن إسحاق	٧٥،٧٤/٦
إنما أضاعوا المواقيت ...	القاسم بن مخيمرة	٥٦٨،٥٦٧/١٥
إنما أعطى الناس فى الرقاب	أبو موسى الأشعرى	٥٢٤/١١
إنما افتتن أنه كان يكتب الوحى ...	سعيد بن المسيب	٣٦٩/١٤
إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ...	قتادة	٤٦٢/٢٣
إنما الأقراء الأطهار	عائشة	٩٧/٤
إنما أمر الله برد صداقهن إليهم ...	الزهرى	٥٨٢/٢٢
إنما أمر الرجل أن يصبر نفسه لعشرة ، والعشرة لمائة ، ...	عبد الله بن عباس	٢٦٦/١١
إنما أمر فى الربا أن ينظر فى الأمانة ، ولكن تؤدى الأمانة ...	عبد الله بن عباس	٥٩/٥
إنما أمروا أن يصلوا عنده ...	قتادة	٥٢٧/٢
إنما أنت مفتر ...	ابن زيد	٣٦٣/١٤
إنما أنت من المسحورين	قتادة	٦٢٥/١٧
إنما أنت يا محمد منذر ، ولكل قوم قادة	أبو صالح	٤٤٢/١٣
إنما أنزلت هذه الآية فى أصحاب رسول الله ﷺ ...	على بن أبى طالب	٥٧٩،٥٧٨/١٦
إنما أنزلت هذه الآيات فى عياش بن أبى ربيعة ...	عبد الله بن عمر	٢٢٧/٢٠
إنما أنزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ...	عمرو بن حريث	٥٠٩/٢٠
إنما الإيلاء ما أريد به الإيلاء	على بن أبى طالب	٤٥/٤
إنما الإيلاء ما كان فى غضب ...	على بن أبى طالب	٤٦/٤
إنما بشر بالنبوة ...	عبد الله بن عباس	٦٠٨/١٩
إنما بشر به نبيًّا حين فداه الله ...	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١٩
إنما بعث الله المرسلين أن يوحد	قتادة	١٦٤/١٤
إنما بعث محمد ﷺ بما بعث به الرسل قبله	قتادة	٩٣/٢٢
إنما بغى عليهم بكثرة ماله	قتادة	٣١٢/١٨
إنما تصنع هذا بآلهتنا ، أنها أصابتك بسوء	قتادة	٤٤٨/١٢
إنما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم ...	ابن جريج	٤٩٨/١
إنما تناولتهم الرجفة لأنهم لم يزايلوا القوم	عبد الله بن عباس	٤٧١/١٠
إنما التهجد بعد رقدة	الحجاج بن عمرو	٤٠/١٥
إنما جعلت الكفارة فى العمد ، ولكن غلظ عليهم ...	سعيد بن جبير	٦٧٨/٨
إنما جعله الله وقتا لا يحل له أن يجاوز حتى يفىء أو يطلق ...	سعيد بن المسيب	٨٢/٤
إنما جعلهم لتستبشروا بهم ...	مجاهد	٣٩ ،٣٨/٦

إنما حجوا للدنيا والمسألة ...	ابن زيد	٥٤٨/٣
إنما حرم الله الدم المسفوح	أبو مجلز	٦٣٤/٩
إنما حرم ذلك عليهم عقوبة بغيهم	قتادة	٦٤٧/٩
إنما حرم عليهم الثرب ، وكل شحم كان كذلك ...	قتادة	٦٤٢/٩
إنما حرم عليهم الثروب والكليتين	ابن زيد	٦٤٢/٩
إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش ...	كعب بن مالك	٢٠٧/١١
إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها	قتادة	٥٧٥/١٨
إنما خلق الإنسان من الشيء القليل من النطفة ...	عبد الله بن عباس	٥٣٦/٢٣
إنما خلقت من قذر يابن آدم ، فاتق الله	قتادة	٢٨٢/٢٣
إنما الدين بصره وسمعه فى قلبه	ابن زيد	٤٧٠/٩
إنما ذاك أنه ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم رحمة لهم ...	أبو مجلز	١٤١/١٧
إنما ذلك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجال	عائشة	١٨/٢٢
إنما ذلك عند الوصية فى ثلثه	سعيد بن المسيب	٤٣٧/٦
إنما ذلك فى الخير والشر يكتبان عليه	عكرمة	٤٢٥/٢١
إنما ذلك فى الزكاة ، والدرهم الزائف أحب إلى من التمرة	عبيدة	٧١٠/٤
إنما ذلك فى قتال عمية ...	عامر الشعبى	٩٦/٣
إنما ذلك لمن أراد الله هوانه ، فأما من أراد كرامته ...	الحسن	٥١٨/٧
إنما الرفث ما روجع به النساء	عبد الله بن عباس	٤٦٠/٣
إنما الرفث ما قيل عند النساء	عبد الله بن عباس	٤٥٩/٣
إنما سماه الله يحيى لإحيائه ...	قتادة	٤٦١/١٥
إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض	سعيد بن جبير	٥١٢/١
إنما سموا الجنة ...	أبو مالك الغفارى	٦٤٢/١٢
إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم	سعيد بن جبير	٤٤٢/٥
إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها : ناصرة ...	قتادة	٣٤/٢
إنما سمى الأعراف أعرافا ...	السدى	٢٠٩/١٠
إنما سمى الله نوحًا عبدًا شكورا ...	ابن أبى مريم	٤٥٤/١٤
إنما سمى الإنسان لأنه عهد إليه فنسى	عبد الله بن عباس	١٨٣،١٨٢/١٦
إنما سمى بدرًا ...	الشعبى	١٧/٦
إنما سمى البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة	ابن الزبير	٥٢٩/١٦
إنما سمى الحج الأكبر ؛ لأنه يوم حج فيه أبو بكر ...	الحسن	٣٣٨/١١
إنما سمى الحج الأكبر من أجل أنه حج أبو بكر الحجة التى حجها ...	الحسن	٣٣٧/١١
إنما سمى ذا القرنين ...	وهب بن منبه	٣٧١/١٥

إنما سمى العتيق لأنه أعتق من الجبابرة	مجاهد	٥٣٠/١٦
إنما سمى العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى	أبوالعالية	٦٧٤/١
إنما سمى المسيح لأنه مسح بالبركة	سعيد بن عبد العزيز	٤١٠/٥
إنما سمى نوح عبدًا شكورًا ...	سلمان الفارسى ، عمران بن سليم	٤٥٣/١٤
إنما سمى يحيى لأن الله أحياه بالإيمان	قتادة	٣٧٠/٥
إنما سميت أمة محمد ﷺ الأمين ...	ابن زيد	٦٢٦/٢٢
إنما سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها ؛ الرجال والنساء	مجاهد	٥٩٥/٥
إنما سميت بكة لأنهم يأتونها حجاجًا	عبد الله بن الزبير	٥٩٦/٥
إنما سميت عرفات لأن جبريل كان يقول لإبراهيم ...	عبد الله بن عباس	٥١٤/٣
إنما سميت عرفة أن جبريل كان يرى إبراهيم المناسك ...	عطاء	٥١٤/٣
إنما سميت الكعبة لأنها مربعة	مجاهد	٥/٩
إنما سميت الكعبة لتربيعها	عكرمة	٦/٩
إنما سميت كندة أنها قطعت أباها	سماك	٥٨٦/٢٤
إنما سميت مثانى لأنها ثنيت فيها الفرائض والحدود	سعيد بن جبير	١٠٠/١
إنما قال الله : ﴿والذين يتوفون منكم ...﴾ . ولم يقل تعتد فى بيتها ...	عبد الله بن عباس	٢٥٤/٤
إنما قالت ذلك ، لأنهم ظهرت عليهم العمالقة ...	السدى	٤١١،٤١٠/١١
إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف ...	ابن إسحاق	١٧/١٣
إنما قل ذكر المنافق لأن الله لم يقبله ...	قتادة	٦١٤/٧
إنما قل لأنه كان لغير الله	الحسن	٦١٤/٧
إنما كان ذلك يوم بدر	نافع مولى ابن عمر	٧٨/١١
إنما كان ذلك يوم بدر ، ولم يكن للمسلمين فئة ...	أبو سعيد الخدرى	٧٨،٧٧/١١
إنما كان الربا فى الجاهلية فى التضعيف وفى السن ...	زيد بن أسلم	٥٠/٦
إنما كان طعامنا مع النبى ﷺ الأسودين ، الماء والتمر ...	قتادة	١٤٨/٢١
إنما كان الفرار يوم بدر ، لم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه ...	الضحاك	٧٨/١١
إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد	عبد الله بن عباس	٣٦٩/١٠،١٢٢/١
إنما كانا تحالمًا ليجرباه	عبد الله بن مسعود	١٦٨،١٦٧/١٣
إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ...	الكلبى	٣١١/١١
إنما كانت أموالهم إذ ذاك النخل والماشية ...	الحسن	٤٢٢،٤٢١/٦
إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت	عبد الله بن عباس	٦٣٩/١٩

إنما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبى ﷺ ...	عامر الشعبى	١١/٥٢٢
إنما كانت النافلة للنبى ﷺ	أبو أمامة الباهلى	١٥/٤٢
إنما كانوا حديثى عهد قريب ...	قتادة	١٢/٥٥١
إنما كان لها ثواب نفقتها ، وليس لها من عمله شىء ...	ابن زيد	٥/٢١
إنما المتعة للمحصر ...	ابن الزبير	٣/٤١٢
إنما المحترث من القبل الذى يكون منه النسل والحيض ...	عبد الله بن عباس	٣/٧٤٨
إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم	عبد الله بن عباس	١/٣١١
إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب	عبد الله بن عباس	١/٣٠٠
إنما نزل فى رمضان فى ليلة القدر ...	عبد الله بن عباس	٣/١٩٢
إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم	عطاء	١٤/٣٢٣
إنما نزلت فى الدية فى بنى النضير وبنى قريظة ...	عبد الله بن عباس	٨/٤٣٧
إنما نزلت فى يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون ...	قتادة ، الكلبى	١١/١١٨
إنما نزلت هذه الآية فى الذين كانوا يتبنون رجالا غير أبنائهم	سعيد بن المسيب	٦/٦٨٢
إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم	قتادة	١/٣١٢
إنما نهى الله عن الدم المسفوح	أبو مجلز	٩/٦٣٤
إنما نهى المظاهر عن الجماع	سفيان	٢٢/٤٦١
إنما الهجران بالمنطق أن يغلظ لها ، وليس بالجماع	عكرمة	٦/٧٠٤
إنما هذا لشعراء المشركين ، وليس شعراء المؤمنين ...	زيد بن أسلم	١٧/٦٧٨
إنما هذا شىء أعلمه ...	إبراهيم النخعى	١١/٥٣٣
إنما هذا فى الزكاة المفروضة ...	ابن سيرين	٤/٧١٠
إنما هذا فى الواجب ، ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة ...	عبيدة	١٤/٧١٠
إنما هذا لأهل الأمصار ...	السدى	٣/٤٣٨
إنما هذا مثل ضربه الله	الضحاك	١٤/٣١١
إنما هذا يوم بدر	نافع مولى ابن عمر	١١/٧٩
إنما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا	قتادة	٢/١٥٤
إنما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ...	أبو العالية	٥/٥٦٥
إنما هو استفهام أنه لم يدرك	عبد الله بن عباس	١٨/١٠٧،١٠٨
إنما هو جبريل رآه مرة على خلقه	عائشة	٢٢/٢٨،٢٩
إنما هو الدين	عكرمة	١٨/٤٩٤
إنما هو شىء قالته اليهود ...	مطر الوراق	١٥/٢٢٩
إنما هو شىء نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به ...	سعيد بن ثابت	١١/٥٨٧
إنما هو الغسل وليس بالمسح لا تمسح الأرجل إنما تغسل ...	مالك	٨/١٩٤
إنما هو قرض ، ألا ترى أنه قال : ...	عبيدة السلمانى	٦/٤١٢،٤١٣

إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل ...	عوف	٥٠٢/١٣
إنما هو مثل قال : قطعهن ثم اجعلهن فى أرباع الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٦٤٠/٤
إنما هو مثل كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق	مجاهد	٢٨٦/١٦
إنما هو المسح على الرجلين ألا ترى أنه ما كان عليه الغسل جعل عليه المسح	الشعبى	١٩٦/٨
إنما هو ولق الكذب ...	عائشة	٢١٥/١٧
إنما هى أسماء السور ...	زيد بن أسلم	٢٠٦/١
إنما هى إلاهتك أى عبادتك	الضحاك	٣٦٩/١٠
إنما هى أهل الكتاب ، وكذلك كان يقرؤها أبى بن كعب	الربيع	٥٣٩/٥
إنما هى خطأ من الكتاب ...	سعيد بن جبير ، ابن عباس	٢٤٠/٧
إنما هى رخصة	مجاهد	٥٢٤/١٦
إنما هى رخصة ، وأن تصوم رمضان أحب إلى	مجاهد	٢١٢/٣
إنما هى للمشركين	زيد بن أسلم	٢٢٥/٢٠
إنما هى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)	سعيد بن المسيب	٦٨/١١
إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر ...	قتادة	٦٦٠/٦
إنما يبعث الحكمان ، فإن أعياهما أن يصلحا ، شهدا ...	قتادة	٧٢٠/٦
إنما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه ...	الحسن ، قتادة	٧٢٠،٧١٩/٦
إنما يريد النجم	الحسن ، قتادة	١٧٥/٢٢
إنما يستعين بشماله المشغولة يمينه	عبد الله بن عباس	٢٤٧،٢٤٦/٢٠
إنما يعنى الإنسان ، يقول : خلقتك فى أحسن تقويم ...	الكلبى	٥٢٤/٢٤
إنما يفرق بين ذلك الكتاب	عطاء	١٣١/٨
إنما يقبل الله من العمل ما كان فى إيمان	قتادة	١٧٦،١٧٥/١٦
إنما يقول : لما كثر (فى قوله : ﴿إنا لما طغى الماء﴾)	عبد الله بن عباس	٢١٩/٢٣
إنما يكون الجحود بعد المعرفة	قتادة	٤٢٤/١٨
أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : إلى متى يحل لى الحرام ؟	الحسن	٩٧/٨
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ : (فأخذتهم الصعقة)	عمرو بن ميمون	٥٤٢/٢١
إننى برىء مما تعبدون إلا الذى خلقنى	قتادة	٥٧٦/٢٠
أنه أتى عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ...	محمد بن سيرين	٢٢٣/٤
أنه أتى النبى ﷺ فناداه : يا محمد اخرج إلينا ...	الأقرع بن حابس	٣٤٦/٢١
أنه إذا مضت أربعة أشهر أنها أحق بنفسها	سعيد بن جبير	٥٤/٤
أنه أكل لحم فرس	الأسود بن يزيد	١٧٥/١٤
أنه (أى يزيد بن عبد الله بن الشخير) أهلّ بعمرة فأحصر ...	أبو بشر	٣٧٣/٣

إنه الباب الذى قال الله : ﴿فضرب بينهم بسور ...﴾	كعب	٤٠٣/٢٢
أنه (رسول الله ﷺ) بعث رهطا ؛ فبعث عليهم أبا عبيدة ...	جندب بن عبد الله	٦٥٥/٣
أنه بعثه الله عز ذكره يبحث فى الأرض ...	قتادة	٣٤٣/٨
أنه بلغه أن أبا جهل قال : لئن رأيت محمدًا يصلى ...	قتادة	٥٧٢/٢٣
أنه بلغه أن الرجل إذا عمل سيئة ...	هشام الحمصى	٤٢٦/٢١
أنه بلغه أن يوم القيامة ، يقضى على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس ...	سعيد الصواف	٤٣٥/١٧
أنه بلغه أنه يتمثل للكافر عمله فى صورة أقبح ...	زيد بن أسلم	٢٠١/١٤
أنه جعل أهل عرفة من أهل مكة ...	عطاء	٤٤١/٣
أنه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس ...	كعب الأحبار	٢٤٤/١٦
إنه جلى له الأمر ، سره وعلانيته فلم يخف عليه ...	عبد الله بن عباس	٣٥٣/٩
أنه (سمرة بن جندب) حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث	أبو العلاء	٦٢٣/١٠
أنه حدث أن أول ما رئيت الحصبة والجدرى ...	يعقوب بن عتبة	٦٤٣/٢٤
أنه حدث أن المرأة من آل فرعون ...	كعب القرظى	٣٩٣/١٠
أنه حدث أن موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان ...	أبو النضير	٥٧٩/١٠
أنه حدث أنها الشجرة التى تحنك بها الملائكة للخلدة	يعقوب بن عتبة	٥٥٤/١
أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة ...	يعقوب بن عتبة	٢٨٧/١٠
أنه الحديدة التى فى وسط البكرة	عكرمة	٧٢٥/٢٤
إنه حق على الله أن يعطى من سأله ، وينصر من نصره	قتادة	١٩٣/٢١
أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان ...	أبو أسماء مولى عبد الله بن جعفر	٤٠٣/٣
أنه خرج مع أبى ميسرة فى رمضان ...	مزيد	١٩٦/٣
أنه دخل على سعد بن أبى وقاص ، فعرض عليه ابنة له فتزوجها ...	جبير بن مطعم	٣٣٩/٤
أنه دخل على محمد بن سيرين فى رمضان ...	طريف بن شهاب العطاردى	٢٠٣/٣
أنه دين الله	الضحاك	٥٠١،٥٠٠/٧
أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ...	محمد بن كعب القرظى	٥٩٧/١٩
أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء ...	أنس بن مالك	١٠٤/٢٤
أنه رأى نجمًا طلع فقال : ﴿إنى سقيم﴾ ...	سعيد بن المسيب	٥٦٧/١٩
أنه (الشعبى) سافر فى شهر رمضان فأفطر ...	عيسى بن أبى عزة	١٩٧/٣
أنه سألهم عن هذه الآية ...	عمر بن الخطاب	٢٣٦/١٤

أنه سمع رسول الله ﷺ ذكر أن الربوة هى الرملة	مرة البهزى	٥٤/١٧
أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله)	عبد الله بن عمر	٦٣٨/٢٢
إنه سيكون فى ذريتك ظالمون	مجاهد	٥١٦/٢
أنه ﷺ سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثًا ...	عبد الله بن عمر	١٧٤/٤
أنه (الشعبى) سئل عن المجدور تصيبه الجنابة ؟ قال : ...	عاصم الأحول	٦١/٧
أنه (ابن عباس) سئل : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟	سعيد بن جبير	٧٢٧/٣
أنه صلى مع أصحاب رسول الله ﷺ صلاة الغداة ...	أبو العالية	٣٧٠،٣٦٩/٣
أنه (نافع بن جبير) طلق امرأته قبل أن يدخل بها ...	محمد بن عمرو	٣٢٦،٣٢٥/٤
أنه عاد مريضًا من جيرته ، فوجد فى السوق وهو يغرغر ...	أبو الدرداء	٥٥٩/٤
إنه على رده فى صلبه لقادر	عكرمة	٢٩٧/٢٤
إنه غفور لذنوبهم ، شكور لحسناتهم	قتادة	٣٦٦/١٩
أنه (الأسود) قال فى رجل طلق امرأته ...	إبراهيم النخعى	٩١/٤
أنه (ابن عباس) قام فخطب الناس هاهنا ...	ابن سيرين	١٣١/٣
أنه قام يخطب الناس هاهنا فقرأ لهم سورة البقرة ...	عبد الله بن عباس	٤٠٥/٤
إنه قد حضر أهل أبيات من قومك ...	عمر بن الخطاب	٥١٩/٢٢
أنه (ابن عباس) قرأ : (بظنين) . قال : ليس بمتهم	الضحاك	١٦٩/٢٤
أنه (عبد الرحمن الأعرج) قرأ : (هدِيًّا بالغ الكعبة)	أسيد بن يزيد المدنى	٣٥٨/٣
أنه (الضحاك) قرأ هذا الحرف ... (من خَلَلِه)	قتادة	٣٣٦/١٧
أنه (ابن عباس) قرأ هذا الحرف ... (من خَلَله)	رجل	٣٣٧ ، ٣٣٦/١٧
أنه (علقمة بن قيس) قرأ : (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت)	إبراهيم النخعى	٣٢٨/٣
إنه (إبراهيم النخعى) قرأ : (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت)	منصور	٣٢٨/٣
أنه (الشعبى) قرأ : (ولا نكتم شهادة اللهِ ...)	الشعبى	٨٠/٩
أنه قيل لعبد الله بن أبى : يا أبا حباب ، إنه قد أنزل فيك آى ...	بشير بن مسلم	٦٥٧/٢٢
أنه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شأن العسرة ...	عبد الله بن عباس	٥٣،٥٢/١٢
أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ...	أنس بن مالك	١٦٣/١٩
أنه كان بدريا ...	زيد بن أسلم	٥٦،٥٥/١٩
أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ...	عبد الله بن مسعود	٤٧/٩
إنه كان بى لطيفًا	ابن زيد	٥٥٦/١٥
أنه كان رجلا يقال له : بلعام	سيار	٥٧٦،٥٧٤/١٠
أنه كان رجلا من أهل أنطاكية ...	عبد الله بن عباس ، كعب الأخبار ، وهب بن منبه	٤٢٠،٤١٩/١٩

إنه كان عندهما أصنام ، فلما حرمن أمسكوا عن ...	عبد الله بن عباس	٧١٥/٢
أنه كان فى الجاهلية شياطين تعزف الليل أجمع ...	عبد الله بن عباس	٧١٦/٢
إنه كان فيكم أمانان ؛ قوله : ﴿وما كان الله ليعذبهم ...﴾	أبو موسى	١٥٢/١١
أنه كان كاهنا فى الجاهلية ، فتنافر إليه ناس ممن أسلم ...	أبو بردة	١٣٨/٧
أنه (شريح) كان لا يجيز شهادة اليهودى والنصرانى ...	إبراهيم	٦٤/٩
أنه كان لا يرى بأسًا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ...	قبيصة بن ذؤيب	١٥٩،١٥٨/٤
أنه (الحسن) كان لا يرى بأسًا أن يغشى المظاهر دون الفرج	أشعث	٤٦١/٢٢
أنه (الحسن) كان لا يرى بأسًا بالأكل من جزاء الصيد ...	الأشعث	٤٠٨/٣
أنه كان لا يشك فى ذلك أن الذى أمر بذبحه ...	الحسن بن أبى الحسن البصرى	٥٩٦/١٩
أنه كان لا يقبل له شهادة أبدًا ، وتوبته فيما بينه وبين الله	إبراهيم	١٧١/١٧
أنه كان لهم عبدان من أهل عين التمر	عبد الله بن مسلم	٣٦٨،٣٦٧/١٤
أنه كان مع رسول الله ﷺ فآذاه القمل فى رأسه ...	كعب بن عجرة	٣٨٨/٣
إنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا ...	السدى	٣٤٥،٣٤٤/٢
أنه كان يأخذ العَرْض فى الصدقة ، ويجعلها فى صنف واحد	عمر	٥٣٤/١١
أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء ...	الضحاك	٣٥٤/٥
أنه (ابن عباس) كان يحدو وهو محرم ...	أبو العالية	٤٥٩/٣
أنه كان يحلف ما يستثنى أن الشجرة	إبراهيم النخعى	٦٥/١٤
أنه (على) كان يرى ألا يأخذ منها أكثر مما أعطاها	معمر	١٥٦/٤
أنه (ابن عباس) كان يرى طلاق السنة طاهرًا من غير جماع ...	عبد الله بن عباس	٢٣/٢٣
إنه كان يسمى تسعًا ، يعد صواحب الرايات ...	عكرمة	١٥٥/١٧
أنه (الشعبى) كان يعجب من قول من يقول : لا تحل الفدية حتى تقول : لا أغتسل لك من جنابة ...	مغيرة	١٤٣/٤
أنه (على بن الحسين) كان يعزل ويتأول هذه الآية	أبو جعفر	٥٦٢/١٠
أنه (مجاهد) كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف	ليث	٤٧/١
أنه (ابن عباس) كان يقرأ : (من كل امرئ سلام)	أبو صالح	٥٤٨/٢٤
أنه (على) كان يقف المؤلى بعد الأربعة الأشهر ...	عمرو بن سلمة	٧٦/٤
أنه (على) كان يقفه (يعنى المؤلى)	ابن أبى ليلى	٧٧/٤
أنه (الشعبى) كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها	إسماعيل بن سالم	١٥٥/٤
أنه (على) كان يقفه (يعنى المؤلى)	ابن أبى ليلى	٧٧/٤
أنه (عبادة بن نسى) كره أن تقبل النصرانية المسلمة ...	هشام بن الغاز	٢٦٥/١٧
أنه (عطاء) كره أن يأخذ فى الخلع أكثر مما أعطاها	ابن جريج	١٥٥/٤
أنه (إبراهيم) كره أن يطأها حتى تغتسل ...	المغيرة	٧٣٤/٣

أنه (مجاهد) كره أن يقول : رمضان ...	سفيان	١٨٨،١٨٧/٣
أنه (مجاهد) كره أن يقول لا تسبقينى بنفسك	الليث	٢٦٣/٤
أنه (عطاء) كره التعريب للمحرم	ابن جريج	٤٦٢/٣
أنه (الضحاك) كره الصوم فى السفر	عبيد	٢٠٥/٣
أنه (مجاهد) كره مر الإمام بآية خوف	الليث	٦٦٣/١٠
أنه لا بأس به بعد أن يطلقها فى قبل عدتها ...	الحسن ، وابن سيرين	٢٥/٢٣
إنه لا وضوء إلا على من أحدث	أبو موسى	١٥٣/٨
إنه لا يطعم ، ولا يسقى ، ولا يؤوى ، ولا يكلم ...	عبد الله بن عباس	٦٠٥/٥
إنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح ...	مجاهد	١٦٣،١٦٢/١٤
إنه لعامل بما علم	قتادة	٢٤٠/١٣
أنه لقى النبى ﷺ ستة نفر من الأنصار فآمنوا وصدقوه ...	عكرمة	٦٥٥/٥
أنه لم يبق من الألواح إلا سدسها ...	عبد الله بن عباس	٤٦٤،٤٦٣/٤
إنه لما انتهى إلى باب السجن ...	إبراهيم التيمى	١٧١،١٧٠/١٣
إنه لون من العذاب ، قال الله : ﴿لا يذوقون فيه بردًا ..﴾	عبد الله بن مسعود	٥٥٢/٢٣
إنه ليس أحد إلا له باب فى السماء ينزل فيه رزقه ...	عبد الله بن مسعود	٤٣/٢١
إنه ليس بصبى ، ولكنه رجل حكيم	عكرمة	١٠٨/١٣
إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعلمون به ...	قتادة	٣٣٧/١٤
إنه ليقال : الخير القوة على الأداء	مالك بن أنس	٢٧٩،٢٧٨/١٧
إنه مر على الأرض المقدسة	الضحاك	٥٨٣/٤
إنه مما تبين لنا أن قوله : ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ ...	الوليد بن مسلم	٢٤٠/١١
إنه والله لولا الدول ما أوذى المؤمنون ...	قتادة	٨٣/٦
إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا ...	الحسن	٢٧٠/١٣
أنه وجد قملة فى ثوبه ، فدفنها فى المسجد ...	عبد الله بن مسعود	٥٩٧/٢٣
إنه وجعت إصبعى هذه	ابن سيرين	٢٠٣/٣
إنه يكون للكاتب أو الشاهد حاجة ليس منها بد ...	عبد الله بن عباس	١١٥/٥
أنه ينطق لهم كتاب عملهم ...	عبد الله بن عباس	٦٧/١٠
إنه يوم القيامة (فى قوله : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾)	الحسن	٢٧/٢١
إنها آخر آية أنزلت من القرآن	معاوية بن أبى سفيان	٤٤٢،٤٤١/١٥
أنها (مولاة لصفية ابنة أبى عبيد) اختلعت من زوجها ...	نافع	١٦٠/٤
أنها أخته (فى قوله : ﴿فبصرت به عن جنب ...﴾)	السدى ، قتادة	١٧٧،١٧٦/١٨
أنها الأربعة التى قال الله : ﴿فسيحوا فى الأرض﴾ ...	عمرو بن شعيب ، مجاهد	٣٤٥/١١
أنها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبى ...	الشعبى	١٣٦/١٩
أنها أمرت رجلا يكتب لها مصحفا ...	حفصة	٣٤٨/٤

إنها أمة مرحومة ...	محمد بن الحنفية	٣٧٠/١٩
إنها ببابل دنباوند	السدى	٣٥٠/٢
إنها بعمد لا ترونها	مجاهد	٥٤٣/١٨
إنها بغير عمد ترونها ، ليس لها عمد	الحسن ، قتادة	٥٤٣/١٨
إنها تغرب فى حمأة طينة سوداء	كعب الأحبار	٣٧٦/١٥
أنها تنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء ...	عبد الله بن عمر	١٢٦/١٨
إنها توقد يوم القيامة ...	ابن زيد	١٣٨/٢٤
إنها خطأ من الكاتب	عبد الله بن عباس	٢٤٠/١٧
إنها رفعت إلى امرأة لا أراها إلا قد جاءت بشر ...	عثمان بن عفان	٢٠٢/٤
إنها ستحضر الحساب	مجاهد	٦٤٦/١٩
إنها سدرة على رءوس حملة العرش ...	كعب	٣٣/٢٢
إنها سدرة فى أصل العرش ...	كعب	٣٣/٢٢
أنها صارت بمكان يلى المشرق ...	عبد الله بن عباس	٤٨٥/١٥
أنها طير تخرج من البحر ، وأن ﴿سجيل﴾ السماء الدنيا	سعيد بن أبى هلال	٦٣٥/٢٤
أنها فى الذبائح ، من دخل فى دين قوم فهو منهم	عبد الله بن عباس	٥٠٩/٨
إنها فى علف الخيل	عبد الله بن عباس	٣٤/٥
إنها فى قراءة عبد الله : (وسل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا)	السدى	٦٠٤/٢٠
إنها قد نسختها التى بعدها ...	سعيد بن المسيب	١٦٠/١٧
إنها قول العبد : الله أكبر ...	سعيد بن المسيب	٢٧٩/١٥
أنها كانت تفتى المتوفى عنها زوجها أن تحد ...	عائشة	٢٥٣،٢٥٢/٤
أنها (عائشة) كانت تقرأ (إذ تلِقونه بألسنتكم) ...	ابن أبى مليكة	٢١٦/١٧
إنها لا تترك فى الكلام ، ولكن الهجران فى أمر المضجع	عبد الله بن عباس	٧٠١/٦
إنها لأول هذه الأمة وآخرها ...	الأوزاعى ، ابن المبارك ، الفزارى ، السبيعى ، ابن جابر الدارانى ، سعيد بن عبد العزيز	٧٢/١٢
إنها لحسنة ، ولكن ﴿خلاله﴾ أعم	أبو عمرو بن العلاء	٣٣٧/١٧
إنها لم تنسخ ، ولكن حق تقاته أن يجاهد فى الله ...	عبد الله بن عباس	٦٤١/٥
إنها لثقيلة (فى قوله : ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾)	الضحاك	٦٢٢/١
إنها لفى كتاب الله (فى قوله : ﴿بالغدو والآصال﴾)	عبد الله بن عباس	٦٧٠/١٠
أنها لمحكمة ، وما تزداد إلا شدة	عبد الله بن مسعود	٣٤٨/٧
إنها ليست لى ولا لأصحابى لأن رسول الله ﷺ قال ...	ابن عمر	٤٤/٩
إنها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير أن يفطر ...	عكرمة	١٧٣/٣

إنها منسوخة ... (فى قوله : ﴿إذا ناجيتم الرسول ...﴾)	قتادة	٤٨٤/٢٢
إنها نزلت فى أبى طالب أنه كان ينهى ...	عطاء بن دينار	٢٠٥/٩
إنها اليوم خضراء ...	قتادة	٢٢٨/٢٢
إنهم أتوا بالثمر من الجنة ...	ابن عباس ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٤٠٨/١
إنهم أتوه – يعنى اليهود – فى امرأة زنت ...	عبد الله بن عباس	٤٣٦/٨
إنهم إذا رأوه فقد رأوه ، إنما قالوا جهرة : أرنا الله ...	عبد الله بن عباس	٦٤٢/٧
أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبى ...	سعيد بن المسيب	٣٩١/١١
إنهم اعتذروا بغير عذر ، فأبطل الله حجتهم ...	عبد الله بن عباس	٤٤٢/٢١
إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافًا (فى قوله : ﴿وقضى ربك﴾)	الضحاك	٥٤٣/١٤
إنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس	عبد الله بن عباس	٢٤٤/١٦
إنهم ذكور وليسوا بإناث	أبو مجلز	٢٢٠/١٠ ، ٢٢١
أنهم رموها بالزنى	عبد الله بن عباس	٦٤٩/٧
أنهم سألوا النبى ﷺ بعد الأربعة الأخماس ...	مجاهد	١٠/١١
إنهم عرفوا أن محمدًا ﷺ نبى فكتموه	ابن جريج	٢٧٤/٢
إنهم غبروا يعنى الفتية من أصحاب الكهف ...	وهب بن منبه	١٩٧/١٥ ، ١٩٨
أنهم قالوا حين أحيوا : سبحانك ربنا ...	مجاهد	٤١٧/٤،٤١٨
أنهم قالوا فى الثالثة حين قال لهم : هل تشتهون من شىء ...	عبد الله بن مسعود	٢٣٣/٦
إنهم قالوا : ﴿ما أنزل الله على بشر من شىء﴾ ...	ابن جريج	٣٨١/١٣
أنهم قالوا : هطى سمقاثا أزبه هزبا ...	عبد الله بن مسعود	٧٢٥/١
أنهم قالوا : يا نبى الله ، بنو إسرائيل أكرم على الله منا؟! ...	عطاء بن أبى رباح	٦٢/٦،٦٣
إنهم قد كانوا يقرءونه ، إنما نبذوا العمل به	الشعبى	٢٩٩/٦
أنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة	مجاهد	٥٩١/٢٢
إنهم كانوا أهل حصون ، وإن الله بعث عليهم بختنصر ...	مجاهد	٢٣٧/١٦
أنهم كانوا يسافرون ويغزون ولا ينفقون من أموالهم ...	الحسن	٣١٦/٣
إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك	عكرمة	٢٢/٩
أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ...	جابر بن عبد الله	٢٧٥/٢١،٢٧٦
إنهم لأهل أو أصحاب الصلوات الخمس ...	كعب	٤٣٨/١٦
إنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة	عبد الله بن عمر	٢٦٥/٩
إنهم لما قدموا الشام فقدوا أطعماتهم ...	قتادة	١٣/٢
إنهم من الأعراب	عبد الله بن عباس	٦٥٧/١١

أنهم يتيممون ...	عطاء الخراسانى	٦١/٧
إنهم يجدونه مكتوبا عندهم	قتادة	٢١٧/٢١
إنهم يستطيعون الخروج ...	قتادة	٤٧٧/١١
إنهم يعملون بما يعملون ...	أبو مجلز	٤٥٨/٨
إنهم يكذبون بكتاب الله ...	عبد الله بن عباس	١٤٦/٢٣
إنهم يكذبون على على رضى الله عنه	إبراهيم	١٥٦/٢٤
إنهما بالخيار ما لم يتفرقا ، فإذا تصادرا فقد وجب البيع	الشعبى	٦٣٢/٦
إنهما فى أهل التوحيد	خالد بن معدان	٥٨١/١٢
إنهما فى أهل التوحيد من أهل القبلة	خالد بن معدان	٢٦/٢٤
إنهما قالا : ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا ...﴾	الحسن البصرى	٥٨٢/١
إنهما معونتان على رحمة الله	ابن جريج	٦٢١/١
إنهما يحملانه على قطيعة رحمه ، وعلى معصية ربه ...	مجاهد	١٦/٢٣
إنى آمنت بربكم الذى كفرتم به ...	عبد الله بن عباس ، كعب ، وهب بن منبه	٤٢٣/١٩
إنى أجد فى كتاب الله جل وعز قومًا يسحبون ...	عبد الله بن عباس	١٦٠/٢٢
إنى أحب أن أتزين للمرأة ...	عبد الله بن عباس	١٢٠/٤
إنى أحسبك قمت من عند أصحابك ...	عبد الله بن عباس	٤٣/٧
إنى أحلف ألا أعطى أقوامًا ثم يبدو لى أن أعطيهم ...	عمر	٦٢٨/٨
إنى أرجو إذا كان له عذر فأشهد جاز	أبو وائل شقيق بن سلمة	٥٥/٤
إنى أريد أن أتزوج	عبد الله بن عباس	٢٦١/٤
إنى أريد أن تبوء بقتلك إياى	مجاهد	٣٣١/٨
إنى أريد أن تكون عليك خطيئتى ودمى فتبوء بهما جميعًا	مجاهد	٣٣٢/٨
إنى أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمى ...	مجاهد	٣٣١/٨
أنى أستجيب لهم	أبو رجاء	٢٢٧/٣
إنى أصبت صيدًا وأنا محرم ...	شريح	٧١٦/٨
إنى أقرؤها كما علمت أحب إلى	عبد الله بن مسعود	٧٧/١٣
إنى أنزلت مال الله منى بمنزلة والى اليتيم ...	عمر بن الخطاب	٤١٢/٦
إنى إنما أخفتك لقتلك النفس ...	الحسن	١٦/١٨
إنى أوصيك بوصية أن تحفظها ...	أبو بكر	١٤٣،١٤٢/٢١
أنى تصرفون (فى قوله : ﴿فأنى تؤفكون﴾)	الحسن	١٧٨/١٢
إنى حفيظ لما استودعتنى ...	شيبة الضبى	٢١٩/١٣
إنى ذكرت قول الله ...	عبد الله بن رواحة	٥٩٥،٥٩٤/١٥
إنى رأيت رسول الله ﷺ يفعله	عمار بن ياسر	١٧٨/٨

أنى طبخها مذ قد خلق الله الدنيا	الحسن	٣٣٠،٣٢٩/٢٤
أنى طبخها منذ يوم خلق الله السماوات والأرض	قتادة	٢٣٤/٢٢
إنى قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه ...	عبد الله بن عباس	٥٠٧/١
إنى قد رأيت فى الكلالة رأيا ...	أبو بكر	٤٧٥/٦
إنى قد سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين ...	عبد الله بن مسعود	٤٦/١
إنى قد علمت أنى وارد النار ...	عبد الله بن رواحة	٥٩٤/١٥
إنى لا أدرى أدرك ذلك أم لا ؟	عمر بن الخطاب	٢٨٤/١٧
إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضر به ...	أبو داود المازنى	٢٣/٦
إنى لأجد صفة ناس من هذه الأمة فى كتاب الله ...	نوف	٥٧٥/٣
إنى لأحب أن يغفر الله لى	أبو بكر الصديق	٢٠٤/١٧
إنى لأدل عليك بثلاث ...	زينب زوج النبى ﷺ	١١٩،١١٨/١٩
إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان	على بن أبى طالب	٧٨/١٤
إنى لأرجو أن يجعلنى الله وأباك	على بن أبى طالب	٧٨،٧٧/١٤
إنى لأستحيى الله أن أخالف أبا بكر	عمر بن الخطاب	٤٧٦/٦
إنى لأستحيى أن أخالف فيه أبا بكر	عمر بن الخطاب	٧١٩/٧
إنى لأستحيى من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر ...	عمر بن الخطاب	٤٧٥/٦
إنى لأعلم خلق الله لأى شىء اتخذت ...	عبد الله بن عباس	٤٨٤/١٥
إنى لأعلم خلق الله لأى شىء سجدت ...	عبد الله بن عباس	٥٤٤،٥٤٣/١٠
إنى لأكره أن يكون مال اليتيم ...	إبراهيم ، عائشة	٧٠٥/٣
إنى لأنظر إلى أبى موسى وهو يقرأ القرآن ...	أبو رجاء العطاردى	٥٣١/٢٤
إنى لأول من يجثو للخصومة يوم القيامة ...	على	٤٩٠،٤٨٩/١٦
إنى لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليا ...	أبو عمار	١٠٤،١٠٣/١٩
إنى لراء ما عملت ...	أبو بكر الصديق	٥٦٥/٢٤
إنى لست بميزان لا أعول	عثمان بن عفان	٣٧٨/٦
إنى لمستتر بأستار الكعبة إذ دخل ثلاثة نفر ...	عبد الله بن مسعود	٤١٢/٢٠
إنى لمع النبى ﷺ فى حرث بالمدينة ...	عبد الله بن مسعود	٦٩،٦٨/١٥
أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة ؟	قتادة	٢٠٨/٢١
إنى مميتك (فى قوله : ﴿إنى متوفيك﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٠/٥
إنى وأدت ثمانى بنات فى الجاهلية ...	قيس بن عاصم التميمى	١٤٧/٢٤
إنى والله ما أدع شيئًا هو أهم إلى ...	عمر بن الخطاب	٧٢٢/٧
أنى يكذبون ويعدلون	قتادة	٣٦٠/٢٠
أهاويلها (فى قوله : ﴿أضغاث أحلام﴾)	مجاهد	٢٢٦/١٦
أهبط آدم حين أهبط	عبد الله بن عباس	٥٤٨/١٠

أهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ...	سعيد	١٨٦/١٦
اهجر المعصية (فى قوله : ﴿والرجز فاهجر﴾)	الضحاك	٤١٢/٢٣
أهدت له صفائح الذهب فى أوعية الديباج ...	ثابت البنانى	٥٤/١٨
إهراقة الدم حتى يخس الولد ...	مجاهد	٤٤٧/١٣
إهراقة الدماء (فى قوله : ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾)	مجاهد	٥٣٥/٣
إهراقة الدماء ؛ ليذكروا اسم الله عليها	مجاهد	٥٥٠/١٦
إهراقة دماء الهدى	مجاهد	٦٢٧/١٦
اهرُبوا ، فإن أرضى واسعة	سعيد بن جبير	٤٣٣/١٨
الإهطاع التحميج ...	تميم بن حذلم، أبو الضحى	٧٠٥/١٣
الإهطاع شدة النظر فى غير طرف	الضحاك	٧٠٦/١٣
أهل (فى قوله : ﴿فمن فرض فيهن الحج ...﴾)	عبد الله بن عمر	٤٥٤/٣
أهل الإسلام وأهل الكفر	ابن زيد	٢٠١/٢٠
أهل الأعراف قوم استوت حسناتهم ...	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٢١٧/١٠
أهل الأعراف يعرفون الناس	السدى	٢٢٦/١٠
أهل الأمصار وأجناب الناس كلهم	مجاهد	٧٣٧/٨
أهل أن تتقى محارمه ...	قتادة	٤٦٤/٢٣
أهل الباطل (فى قوله : ﴿ولا يزالون مختلفين﴾)	مجاهد ، الحسن	٦٣٦ -٦٣٣/١٢
أهل البلد (فى قوله تعالى : ﴿والعاكفين﴾)	سعيد بن جبير	٥٣٥/٢
أهل التوراة (فى قوله : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾)	مجاهد	٢٢٧/١٤
أهل الجنة (فى قوله : ﴿فأقبل بعضهم على بعض ...﴾)	قتادة ، ابن زيد	٥٤٢/١٩
أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه	ابن زيد	٢٢٤/١٠
أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون صفًّا ...	كعب	٣٣٣/٢٢
أهل الحرب ، من لا عهد له ...	سعيد بن جبير	٤١٩/١٨
أهل الحق (فى قوله : ﴿إلا من رحم ربك﴾)	مجاهد	٦٣٦ - ٦٣٣/١٢
أهل الحق ليس فيهم اختلاف	مجاهد	٦٣٤/١٢
أهل الحق وأهل الباطل	مجاهد	٦٣٤/١٢
أهل الحق ومن اتبعه لرحمته	عكرمة	٦٤٠/١٢
أهل الدنيا وأهل الآخرة	ابن زيد	٥٣٩/١٤
أهل الدنيا يجهزون الجسد ، وأهل الآخرة يجهزون الروح	الضحاك	٥١٧/٢٣
أهل الذكر (فى قوله : ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى﴾)	إبراهيم	٢٦٨/٩
أهلّ رجل منا بعمرة ، فلدغ ...	عبد الرحمن بن يزيد	٣٦٥/٣
أهل رقّة على أهل دينهم ...	على بن أبى طالب	٥٢٧/٨
أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم	عبد الله بن عباس	٢٠٨،٢٠٧/٢

أهل الشرك والإسلام حين اختصموا أيهم أفضل ؟ ...	عاصم ، الكلبى	٤٩٢/١٦
أهل الشرك يكذبون بالدين ...	ابن زيد	١٩٨/٢٤
أهل الصلاة (فى قوله : ﴿والركع السجود﴾)	قتادة	٥٣٧/٢
أهل الضرر (فى قوله : ﴿غير أولى الضرر﴾)	عبد الله بن عباس	٣٧٤/٧
أهل الظنون (فى قوله : ﴿قتل الخراصون﴾)	قتادة	٤٩٣/٢١
أهل العلم (فى قوله : ﴿أولى الأمر منكم﴾)	مجاهد	١٨٠/٧
أهل عمود لا يقيمون	مجاهد	٣٦٥/٢٤
أهل العهد : مدلج ، والعرب الذين عاهدهم ...	مجاهد	٣١٠/١١
أهل العهد من خزاعة	مجاهد	٣٥٣/١١
أهل فارس (فى قوله : ﴿أولى بأس شديد﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٦/٢١
أهل القبلة (فى قوله : ﴿إلا من رحم ربك﴾)	عكرمة	٦٣٥/١٢
أهل القرآن ، والذكر القرآن	ابن زيد	٢٢٩/١٦
أهل القرى ... (فى قوله : ﴿وطعامه متاعا لكم﴾)	مجاهد	٧٣٧/٨
أهل الكتاب (فى قوله : ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾)	البراء	٦١٧/٢
أهل الكتاب (فى قوله : ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾)	مجاهد	٥٤١/١٥
أهل الكتاب (فى قوله : ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾)	مجاهد	١٥٥/٣
أهل الكتاب فرّقوه وبدّدوه	مجاهد	١٣٢،١٣١/١٤
أهل الكتاب كتموا الإسلام ...	الربيع	٦١١/٢
أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم ...	ابن جريج	٦١٥،٦١٤/١
أهل مدين ، والأيكة الملتف من الشجر	عبد الله بن عباس	٦٣٣/١٧
أهل المدينة يقولون : هى البسط	الحسن	٢٧٤/٢٢
أهل مكة (فى قوله : ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾)	أبو مالك	١٤٩/١١
أهل مكة وغيرهم فى المنازل سواء	مجاهد	٥٠٣،٥٠٢/١٦
أهل مكة وفج وذى طوًى وما يلى ذلك فهو من مكة	ابن زيد	٤٤١/٣
أهل ملتكم (فى قوله : ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾)	السدى	٦٣٨/٦
أهل النار ، أحضروها	مجاهد	٢٩٤/١٨
أهل النضير ؛ حاصرهم نبى الله ﷺ ...	الضحاك	٥٠٦/٢٢
أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تخوف القتل ...	ابن إسحاق	١٦٥/٦
أهل هذه من ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ...﴾	أبو الدرداء	٣٦/٥
أهل الورع (فى قوله : ﴿إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾)	قتادة	٢٠٦/١٦
أهل اليمن (فى قوله : ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾	راشد بن سعد، عبد الرحمن بن جبير ، شريح بن عبيد	٢٣٥/٢١

أهلككم (فى قوله : ﴿أرداكم﴾)	السدى	٤١٣/٢٠
أهلكنا (فى قوله : ﴿وكم قصمنا من قرية﴾)	مجاهد	٢٣٣/١٦
أهلكناها ...	ابن جريج	٢٣٣/١٦
أهلكها (فى قوله : ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾)	مجاهد	٢٦٦/١٢
أهلكهم ... (فى قوله : ﴿والله أركسهم﴾)	قتادة ، السدى	٢٨٩،٢٨٨/٧
أهلكهم كفارا (فى قوله : ﴿واشدد على قلوبهم﴾)	الضحاك	٢٦٨/١٢
أهله بأعيانهم (فى قوله : ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾)	عبد الله بن مسعود	٣٦٦/١٦
أهلها وتلتمسون لها الزيغ	مجاهد	٣١٦ ، ٣١٥/١٠
أهم أشد خلقا أم السماوات ...	الضحاك	٥١٠/١٩
أهم فى النار ، لا نعرف مكانهم ؟	مجاهد	١٣٨/٢٠
أهم هؤلاء القصاص ؟ ...	الحسن	٢٦٤/٩
أههنا أحد من هذيل ؟ ...	عبد الله بن عباس	٦٤١/١٦
أهواءٌ شتى ، منا المسلم ، ومنا المشرك	عبد الله بن عباس	٣٣٠/٢٣
الأهواء المتفرقة (فى قوله : ﴿أو يلبسكم شيعا﴾)	مجاهد	٢٩٩/٩
الأهواء المختلفة (فى قوله : ﴿ومنها جائر﴾)	عبد الله بن عباس	١٨٠/١٤
أهواء مختلفة (فى قوله : ﴿طرائق قددا﴾)	عكرمة قتادة	٣٣٠/٢٣
الأهواء والاختلاف (فى قوله : ﴿أو يلبسكم شيعا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٩/٩
أهواها جبريل (فى قوله : ﴿والمؤتفكة أهوى﴾)	مجاهد	٩٠/٢٢
أهؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم ؟	السدى	٢٣٢/١٠
أو اكتحل أو ادهن أو تداوى ...	مجاهد	٣٩٢/٣
أو تحل القارعة قريبا من دارهم	الحسن	٥٤٣/١٣
أو تسمع لهم حسًّا ...	ابن زيد	٦٤٨/١٥
أو تموت (فى قوله : ﴿أو تكون من الهالكين﴾)	قتادة	٣٠٥/١٣
أو خاصة من علم	قتادة	١١٤/٢١
أو كثّروا (فى قوله : ﴿أو ادفعوا﴾)	السدى	٢٢٤/٦
أو كغيث من السماء	عبد الرحمن بن زيد	٣٥٣/١
أو لأقتلنه (فى قوله : ﴿أو لأذبحنّه﴾)	عبد الله بن شداد ، الضحاك	٣٥ ، ٣٤/١٨
أو لتأتينى مسلمة هى وقومها	وهب بن منبه	٥٩/١٨
أو نتركها لا نبدّلها (فى قوله : ﴿أو ننسها﴾)	عبد الله بن عباس	٣٩٣/٢
أو نجعلهم قردة (فى قوله : ﴿أو نلعنهم ...﴾)	السدّى ، الحسن	١٢٠/٧
أو يجعل فى البطن الواحد ذكرا وأنثى توءمًا	ابن زيد	٥٣٩/٢٠
أو يردهم خائبين ...	ابن إسحاق	٤٢،٤١/٦
أو يسرحها فلا يظلمها	عبد الله بن عباس	١٣٣/٤

أو يهرّبوا حتى يُخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب	عبد الله بن عباس	٣٨٤/٨
أو يهلكهن (فى قوله : ﴿أو يوبقهن﴾)	مجاهد	٥١٨/٢٠
الأوّاب : التواب الذى يتوب إلى طاعة الله ويرجع إليها ...	ابن زيد	٤٣/٢٠، ٤٥١/٢١
الأوّاب : الذى يذكر ذنوبه	مجاهد	٥٦٠/١٤
الأواب : الذى يذنب ثم يتوب	سعيد بن المسيب	٥٥٩/١٤
الأوّاب . المسبح	عمرو بن شرحبيل ، ابن عباس، مجاهد	٥٥١/١٤، ٨١/٢٠، ٤٥٠/٢١
الأوّابون : الراجعون التائبون	مجاهد	٥٦١/١٤
الأوّاه : إذا ذكر النار ، قال : أوّه	كعب الأحبار	٤٢/١٢
الأوّاه : الدَّعّاء	ابن مسعود، عبد الله بن عبيد، عبيد بن عمير	٣٤/١٢، ٣٥
الأوّاه : الرحيم بعباد الله	الحسن	٣٨/١٢
الأوّاه : الرحيم	أبو ميسرة ، عبد الله بن مسعود ، عمرو بن شرحبيل	٣٧/١٢
الأواه : المسبح	سعيد بن جبير	٤١/١٢
الأواه : الموقن ...	ابن عباس، مجاهد، الثورى ، عطاء، الضحاك	٣٨/١٢ - ٤٠
أواه : موقن	مجاهد	٤٠/١٢
الأوّاه هو المؤمن ...	عبد الله بن عباس ، ابن جريج	٤٠/١٢ ، ٤١
أوبق نفسه (فى قوله : ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾)	مجاهد	٣٥١/٨، ٣٥٢
الأوتاد : الجنود الذين يشدون له أمره	عبد الله بن عباس	٣٧١/٢٤
أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ...	أبو رافع	٣٧٢/٢٤
أوتى النبى ﷺ سبعا من المثانى	عبد الله بن عباس	١٠٨/١٤
الأوثان (فى قوله : ﴿ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾)	مجاهد	٣٣٠/٩
الأوثان (فى قوله : ﴿والرجز فاهجر﴾)	مجاهد	٤١١/٢٣
الأوثان ، الله يهدى منها ومن غيرها من شاء لما شاء	مجاهد	١٨١/١٢ ، ١٨٢
الأوثان التى ينحتونها بأيديهم	ابن زيد	٣٧٤/١٨
أوثانا (فى قوله : ﴿إناثا﴾)	مجاهد	٤٨٩/٧
أوثانهم (فى قوله : ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾)	السدى	٢١٩/٢٠
أوثانهم يوم القيامة فى النار	مجاهد	٦٢٤/١٥
أوجب الله لمن فرّ يوم بدر النار ...	يزيد بن أبى حبيب	٧٩/١١
أوجب الإنصات يوم الجمعة	عطاء بن أبى رباح	٦٦٦/١٠

أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون	مجاهد	٩/٤٨٦
أوحش ما يكون الخلق فى ثلاثة مواطن ...	سفيان بن عيينة	١٥/٤٨٢
أوحى الله إلى إرميا وهو بأرض مصر ...	وهب بن منبه	٤/٥٩٣
أوحى الله إلى الحوت ألّا تضر له لحما ولا عظما ...	سالم بن أبى الجعد	١٦/٣٨٣
أوحى الله إلى موسى أن اجمع بنى إسرائيل ...	ابن جريج	١٧/٥٧٥
أوحى الله إلى موسى أن أسر بعبادى ليلا ...	عبد الله بن عباس	١/٦٥٨
أوحى الله إلى موسى لا تخف	السدّى	١٠/٣٥٩
أوحى الله إلى نبيهم أن فى ولد فلان رجلا ...	ابن زيد	٤/٥٠٩
أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن	أبو العالية	١٨/١٢٠
أوحى الله إلى يوسف وهو فى الجب ...	قتادة	١٣/٣٢
أوحى الله إليه أن ألق عصاك	القاسم بن أبى بزة	١٠/٣٥٩
أوحى الله إليه أن ألق ما فى يمينك	ابن إسحاق	١٠/٣٥٩
أوحى الله إليه كما أوحى إلى جميع النبيين من قبله	الربيع بن خثيم	٧/٦٨٦
أوحى الله جل وعز – فيما ذكر لى – إلى البحر ...	ابن إسحاق	١/٦٥٦، ١٧/٥٨٢
أوحى إلى يوسف وهو فى الجب	مجاهد	١٣/٣١، ٣٢
أوحى إليه : إنا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك ...	محمد بن إسحاق	١٩/٦١٦، ٦١٧
أوحى إليها (فى قوله : ﴿أوحى لها﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤/٥٦٢
أوحى جبريل إلى رسول الله ﷺ ما أوحى	ابن زيد	٢٢/٢١
أوحينا إلى يوسف لتنبئن إخوتك	مجاهد	١٣/٣١
أوحينا إليه (فى قوله : ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾)	ابن زيد	١٤/٨٩، ٩٠
أورت النار بحوافرها (فى قوله : « فالموريات قدحا﴾)	عطاء	٢٤/٥٧٦
أورت وقدحت	عكرمة	٢٤/٥٧٥
أوس بن قيظى ومن كان على ذلك من رأيه من قومه	يزيد بن رومان	١٩/٤٣
الأوس والخزرج اقتتلوا بالعصى بينهم	مجاهد	٢١/٣٦٠، ٣٦١
أوسطه أعدله	عطاء	٨/٦٢٤
أوسعها جل جلاله	ابن زيد	٢١/٥٤٦، ٥٤٧
أوص لى بمصحفك ...	عزرة بن ثابت	٣/١٣٣
أوصانى بالصلاة والزكاة ...	أبو نهيك	١٥/٥٣٢
أوصت عائشة لنا بمتاعها	حميدة ابنة أبى يونس	٤/٣٤٥
أوصى أبو بكر رضى الله عنه بالخمس من ماله ...	الحسن	١١/١٨٩
أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب ؟	قتادة	٢١/٥٥٠
أوطأ أربدُ ضبًّا ، فقتله ...	طارق	٨/٦٩٢
أوعد آكل الربا بالقتل	الربيع	٥/٥٣

أوعدت (فى قوله : ﴿وإذا الرسل أقتت﴾)	إبراهيم النخعى	٥٩١/٢٣
أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون ...	قتادة	٥٣/٥
أوعيته (فى قوله : ﴿ما إن مفاتحه﴾)	الضحاك	٣١٤/١٨
أوعية للذكر (فى قوله : ﴿قلوبنا غلف﴾)	عطية العوفى	٢٣٠/٢
أوعية للعلم	عطية العوفى	٢٣١،٢٣٠/٢
أوفاهم عقلا (فى قوله : ﴿أمثلهم طريقة﴾)	سعيد بن جبير	١٦٢/١٦
أوفوا بأمرى أوف بالذى وعدتكم ...	ابن زيد	٥٩٨/١
أوفوا بما أمرتكم به من طاعتى ...	عبد الله بن عباس	٥٩٨/١
أوفى طاعة الله ورسالته إلى خلقه	قتادة	٧٥/٢٢
أوقدت (فى قوله : ﴿وإذا البحار سجرت﴾)	سفيان	١٣٨/٢٤
أوقعهم (فى قوله : ﴿والله أركسهم﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٨/٧
أول أعماله وآخرها	مجاهد	٨٧/٢٤
أول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به آدم ومن بعده	قتادة	٥٩٢/٥
أول الخلق وآخره	عامر الشعبى	٥١/١٤
أول ذى الحجة	ابن زيد	٣٤٨/٢٤
أول ذى الحجة إلى يوم النحر	عبد الله بن الزبير	٣٤٦/٢٤
أول سورة نزلت على محمد رسول الله ﷺ ...	عبيد بن عمير	٥٣٠/٢٤
أول سورة نزلت من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك﴾	عطاء بن يسار	٥٣١/٢٤
أول عمله وآخره	مجاهد	٨٧/٢٤
أول قومى إيمانا	مجاهد	٤٣٥/١٠
أول الليل إذا أظلم	الحسن	٧٤٦/٢٤
أول ما أنزل من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾	عبيد بن عمير	٥٣١/٢٤
أول ما أهبط الله آدم	عبد الله بن عباس	٥٤٨/١٠
أول ما خلق الله القلم ، قال : اكتب قال : ما أكتب ؟ ...	عبد الله بن عباس	١٤١/٢٣
أول ما خلق الله من آدم رأسه	سلمان الفارسى	٥١٤/١٤
أول ما خلق الله من شىء القلم ...	عبد الله بن عباس	١٤١ ، ١٤٠/٢٣
أول ما فقد سليمان الهدهد نزل بواد ...	ابن زيد	٣١/١٨
أول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١١٥/١
أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١١١/١
أول ما نزل من براءة : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾	مسلم بن صبيح ، أبو الضحى	٤٧٥/١١
أول ما نزل من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك﴾	مجاهد	٥٣١/٢٤
أول ما نسخ من القرآن القبلة ...	عكرمة ، والحسن البصرى	٦٢٢/٢
أول ما يرفع من الناس الخشوع	قتادة	٤٠٩/٢٢

أول المسلمين من هذه الأمة	قتادة	٤٨/١٠
أول من آمن بك من بنى إسرائيل	عبد الله بن عباس	٤٣٥/١٠
أول من أمر بصنعة الآجرّ وبنى به فرعون	ابن جريج	٢٥٥ ، ٢٥٤/١٨
أول من سكن الأرض الجن ...	عبد الله بن عباس	٤٧٨/١
أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل	عبد الله بن عباس	٣٦٣/١٠
أول من قاس إبليس	ابن سيرين	٨٧/١٠
أول نبى سأل الله الموت يوسف	عبد الله بن عباس	٣٦٥/١٣
أول النهار (فى قوله : ﴿وجه النهار﴾)	قتادة ، الربيع	٤٩٨/٥
أولا ترى أنه ... (فى قوله : ﴿ويكأنه﴾)	قتادة	٣٣٩/١٨
أولا يعلم أن الله ... (فى قوله : ﴿ويكأنه﴾)	قتادة	٣٤٠ ، ٣٣٩/١٨
الأولاد أولاد الزنا	مجاهد	٦٦٤/١٤
أولاد الزنا (فى قوله : ﴿وشاركهم فى الأموال والأولاد﴾	ابن عباس ، مجاهد ، الضحاك	٦٦٤ ، ٦٦٣/١٤
أولاد الزنا مما ذرأ الله الجهنم	سعيد بن جبير	٥٩١/١٠
أولاد الذين أرسل إليهم ...	مجاهد	٢٤٦،٢٤٥/١٢
أولاد المسلمين (فى قوله : ﴿إلا أصحاب اليمين﴾)	على بن أبى طالب	٤٥٠/٢٣
أولاده ، ثم كثرت أولاده	ابن زيد	٣٣٠/٢١
أو لم تكن النبوة والقرآن ...	ابن زيد	٦٠٣/٢٠
﴿أو لم تكونوا أقسمتم من قبل﴾ كقوله ...	مجاهد	٧١٥/١٣
أو لم توقن بأنى خليلك ؟	السدى ، ابن جبير ، ابن زيد	٦٣٣/٤
أو لم يُبيَّن لهم	عبد الله بن عباس ، السدى	٦٣٩/١٨ ،٣٣٥/١٠
أو لم يتبين لهم (فى قوله : ﴿أو لم يهد لهم﴾)	ابن زيد	٣٣٥/١٠
أو لم يروا إلى القرية تخرب ...	عبد الله بن عباس	٥٧٦/١٣
أو لم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ الأرض بعد الأرض	عبد الله بن عباس	٥٧٤/١٣
أو لم يكن النبى ﴿آية﴾ : علامة	قتادة	٦٤٥/١٧
أولها جهنم ثم لظى	ابن جريج	٧٤/١٤
أولهم رواحا إلى المساجد ...	عثمان بن أبى سودة	٢٩٠/٢٢
أولو العقول من الناس (فى قوله : ﴿أولو الألباب﴾)	السدى	٨٠/٢٠
أولو العلم والفقه ...	عطاء	١٨١،١٨٠/٧
أولو الفقه فى الدين والعقل	ابن أبى نجيح	١٨٠/٧
أولو الفقه منكم (فى قوله : ﴿وأولى الأمر منكم﴾)	مجاهد	١٧٩/٧
أولو الفقه والعلم	مجاهد	١٨٠/٧
أولى بالخلود فى النار	ابن جريج	٥٩٠،٥٨٩/١٥
الأولى : تكذيبه وعصيانه ...	أبو رزين	٨٧/٢٤

أولى العقل والشرف والأسنان	مجاهد	١٠٢/١٦
أولى العقول والأشراف والأسنان	مجاهد	١٠٢/١٦
أولى القوة والعبادة (فى قوله : ﴿أولى الأيدى﴾)	عبد الله بن عباس	١١٤/٢٠
الأولى من الدنيا والأخيرة من الآخرة	عكرمة	٢٦٠/٢٠
أوليس أعمالهم الخبيثة التى أدخلهم الله بها النار ...	عبد الله بن زيد بن أسلم	٣٥/٣
أولئك أبعد من التوبة	عبد الله بن عباس	٥٢٠/٦
أولئك أصحاب محمد ﷺ ، فرحوا بكتاب الله ...	قتادة	٥٥٦/١٣
أولئك أعداء الله النصارى ...	قتادة	٤٤٣/٢
أولئك أعداء الله اليهود ابتهروا بقتل عيسى ابن مريم ...	قتادة	٦٥٣/٧ ، ٦٥٤
أولئك أعداء الله اليهود ، دعوا إلى كتاب الله ...	قتادة	٢٩٤/٥
أولئك أعداء الله اليهود ، كفروا بالإنجيل ...	قتادة	٥٦٥/٥
أولئك أعداء الله اليهود كلما أوقدوا نارا للحرب ...	قتادة	٥٦٠/٨
أولئك أعداء الله اليهود والنصارى ...	قتادة	٦٣٦/٧
أولئك أهل الكتاب ، كتموا الإسلام ...	قتادة ، الربيع	٦١٢/٢، ٧٣١
أولئك ثمود (فى قوله : ﴿فجعلناهم غثاء ...﴾)	مجاهد	٤٧/١٧
أولئك اليهود ، حسدوا هذا الحى من العرب ...	قتادة	١٥٥/٧
أو ما حفظته ؟...	عامر الشعبى	٨٨/٨
أوْمَى إليهم (فى قوله : ﴿أوحى إليهم﴾)	قتادة	٤٧٢/١٥
أومى إليهم أن صلوا	قتادة	٤٧٣/١٥
الأوهاق (فى قوله : ﴿والناشطات نشطا﴾)	عطاء	٦١/٢٤
أى آية فى القرآن أوسع ؟ ...	على بن أبى طالب	٢٢٨/٢٠
أى آية فى كتاب الله أرجى لهذه الأمة ؟	عبد الله بن عباس	٦٢٨/٤
أى : ابتلينا (فى قوله : ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾)	قتادة	٣٥٩/١٨
أى : أبواب السماوات	قتادة	٣٢٥/٢٠
أى : اتبع منازل الأرض ومعالمها	قتادة	٣٧٣/١٥،٣٧٤
أى : أتعقل أم تكون من الذين لا يعقلون ...	وهب بن منبه	٧٧/١٨
أى : أثبت فى الخير وأحفظ فى الحفظ	قتادة	٣٧٠/٢٣
أى : أثبتها لا تميد بأهلها	قتادة	٩٦/٢٤
أى : إثما ، وازدادت الجن عليهم بذلك إثما	قتادة	٣٢٤/٢٣
أى : اجحدوا به وأنكروه ...	قتادة	٤١٨/٢٠
أى : أجناب (فى قوله : ﴿إنما المشركون نجس﴾)	قتادة	٣٩٧/١١
أى : أحسست نارًا	قتادة	٢٣٨/١٨
أى : أحل الله له	قتادة	١١٩/١٩

أى : احملنا على الحق ، ولا تخالف ...	وهب بن منبه	٥٧/٢٠
أى : احملنى عليها (فى قوله : ﴿أكفلنيها﴾)	وهب بن منبه	٥٩/٢٠
أى : اختيروا على أهل زمانهم ذلك ...	قتادة	٤٦/٢١
أى : أدركتُ ملكًا لم يبلغه مُلكك	وهب بن منبه	٣٧/١٨
أى : إذا خرجتن من بيوتكن ...	قتادة	٩٧/١٩
أى : اذكر للملك الأعظم مظلمتى ...	ابن إسحاق	١٦٩/١٣
أى أرض تقلنى ، وأى سماء تظلنى ...	أبو بكر الصديق	٧٢/١
أى : أزواج (فى قوله : ﴿ما لنا فى بناتك من حق﴾)	ابن إسحاق	٥٠٧/١٢
أى : استيقن أنه الفراق	قتادة	٥١٥/٢٣
أى : استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ...	قتادة	٥٢٤/٢٤
أى : الإسلام (فى قوله : ﴿على صراط مستقيم﴾)	قتادة	٤٠٠/١٩
أى : الإسلام (فى قوله : ﴿فاستمسك بالذى أوحى إليك ...﴾)	قتادة	٦٠٢/٢٠
أى : اصبروا على طاعة الله وصابروا أهل الضلالة ...	قتادة	٣٣٢/٦
أى : أضللنا الطريق ...	قتادة	١٨٠/٢٣
أى : اطُّلِع منهما على خيانة أنهما كذبا ...	قتادة	١٠٢ ، ٨٤/٩
أى : أعدل عند الله ...	قتادة	١٢/١٩
أى : أعدلهم قولا ، وكان أسرع القوم فزعا ...	قتادة	١٨١/٢٣
أى : أعطنا ما كنت تعطينا قبل ...	ابن إسحاق	٣٢٤/١٣
أى : إعظامًا وفرقا منه	يزيد بن رومان	٥٣/١٩
أى : أعظمنه (فى قوله ﴿فلما رأينه أكبرنه﴾)	قتادة	١٣١/١٣
أى : أعلامًا ... (فى قوله : ﴿وجعلنا فيها فجاجا﴾)	قتادة	٢٦٢/١٦
أى : أعمالكم معكم	ابن عباس ، كعب ، وهب ، قتادة	٤١٧/١٩
أى : أعوانا (فى قوله ﴿عضدا﴾)	قتادة	٢٩٥/١٥
أى : أقبح الأصوات لصوت الحمير	قتادة	٥٦٤/١٨
أى : أقبلوا إلى ربكم	قتادة	٢٣١/٢٠
أى : أقلبة من ذهب	قتادة	٦١٤/٢٠
أى : أكثر متاعا وأحسن مرآة ومنظرا ...	قتادة	٦١٢ ، ٦١١/١٥
أى : إلا ميتا لا روح فيه	قتادة	٤٨٧/٧
أى : التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه ...	قتادة	٥١٤/٢٣
أى : التمسوا الهدى فى غير ما بعثتك به إليهم فضلوا ...	ابن عباس	٤٠٥/١٧
أى : إلى الموت	قتادة	٦٥٨،٤٤٧/١٩

أى : أمر ربك فى ألا تعبدوا إلا إياه ...	قتادة	٥٤٢/١٤
أى : أمركم الذى أنتم عليه	قتادة	٣١٠/٢٠
أى : إن أتوا فاحشة	ابن إسحاق	٦٥/٦
أى : إن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٤/٥ ، ١٨٥
أى : أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض ...	ابن زيد	٢٢/١٩
أى : إن تك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم فبذنوبكم ...	ابن إسحاق	٢١٨/٦
أى : إن دعوك إلى السلم ، إلى الإسلام فصالحهم عليه	ابن إسحاق	٢٥٣/١١
أى : إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا ...	قتادة	٤١٨/١٩، ٤١٩
أى : إن ذلك بيدك لا إلى غيرك ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٠٤/٥
أى : إن ذلك لا يكون ولا ينبغى ...	قتادة	٢٣٩/١٦
أى : إن الرسل قد كانت قبلى	قتادة	١٢٠/٢١
أى : أن الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم ...	قتادة	٢٢٧/١٦ ، ٢٢٨
أى : أن رسلهم قد بلَّغت قومها عن ربها	قتادة	٦٣٤/٢
أى : إن عاد ابن إرم ...	ابن إسحاق	٣٦٣/٢٤
أى : إن كان هذا من قولكم حبا لله وتعظيما له ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٢٦/٥
أى : إن لمحمد ﷺ أجلا هو بالغه ...	ابن إسحاق	١٠٦/٦
أى : إن الموت كائن لابد منه ...	ابن إسحاق	١٨٢/٦
أى : إن هذا خير لكم ، كما كان إخراجك ...	عكرمة	٣٣/١١
أى : إن هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٦٧/٥ ، ٤٦٨
أى : إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس ...	ابن إسحاق	١٩٣/٦
أى : أنذر عذاب الله ، ووقائعه فى الأمم ...	قتادة	٤٠٤/٢٣
أى : أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون ...	ابن إسحاق	٦٧/١١، ٦٨
أى : انظرى ماذا يفعلون به	قتادة	١٧٤/١٨
أى : انفردت من أهلها	قتادة	٤٨٣/١٥
أى : إنك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت فيه	ابن إسحاق	٣٤٣/١٣
أى : إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد ...	قتادة	٢٦٤/٢١
أى : انمحت (فى قراءة (درَسَتْ)	الحسن	٤٧٧/٩
أى : أنه صور عيسى فى الرحم كيف شاء	الربيع	١٨٦/٥
أى : أنه ليس الأمر إلا ما قضيت	يزيد بن رومان	٤٩/١٩
أى : إنه من عندهم	عبد الله بن كثير	٥٤٨/٨
أى : إنهم يستطيعون	ابن إسحاق	٤٧٧/١١
أى : أهل النفاق	يزيد بن رومان	٥١/١٩
أى : أوراقهم (فى قوله : ﴿اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم﴾)	قتادة	٢٢٧/١٣

أى : أوزارهم ... (فى قوله : ﴿وليحملن أثقالهم﴾)	قتادة	٣٦٩/١٨
أى : الأول والآخر (فى قوله : ﴿وإن ربك هو يحشرهم﴾)	قتادة	٥٥/١٤
أى : أولئك الرهط ...	ابن إسحاق	٢٥٥/٦ ، ٢٥٦
أى : بأمر الله	قتادة	٤٦٤/١٣
أى : بالإنجيل (فى قوله : ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾)	قتادة	٦٣٥/٢٠
أى : بأهل الخير الخير ، وبأهل الشر الشر	قتادة	١١٤/٢٢ ، ١١٥
أى : بالإيمان فى الدنيا	قتادة	٣١٩/١٩
أى : بتلك القدرة ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣١٤/٥ ، ٣١٥
أى : بحجة ؛ عذر له فى غيبته	وهب بن منبه	٣٦/١٨
أى : بحديثهن	قتادة	١٢٢/١٣
أى : بحفيظ (فى قوله : ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾)	السدى ، قتادة	٢١٤/٢٠
أى : بخل وانقطع عطاؤه	قتادة	٧٣/٢٢
أى : بدعائكم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ...	ابن إسحاق	٥٣/١١
أى : بذنوب أهلها	قتادة	٥١٩/٢٠
أى : برد شديد	الربيع ، قتادة	٧٠٦/٥
أى : بساطا (فى قوله : ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾)	قتادة	٨/٢٤
أى : بالساعة (فى قوله ﴿بالقارعة﴾)	قتادة	٢٠٧/٢٣
أى : بسطت ... (فى قوله : ﴿سطحت﴾	قتادة	٣٤٠/٢٤
أى : بسطها (فى قوله : ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾	قتادة	٩٥/٢٤
أى : بالشرك ... (فى قوله : ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾)	قتادة	٤٤٣/١٨
أى : بالصدق فيما اختلفوا فيه	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٠/٥ ، ١٨١
أى : بطاعته (فى قوله : ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾)...	قتادة	٦٣٣/١٥ ، ٦٣٤
أى : بطاقتنا (فى قوله : ﴿ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾)	قتادة	١٣٤/١٦
أى : بظلم ، ولكن الله كاد ليوسف	ابن إسحاق	٢٦٥/١٣ ، ٢٦٦
أى : بعد حقبة من الدهر	عكرمة	١٨٤/١٣
أى : بعد الموت (فى قوله : ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾)	قتادة	١٥١/٢٠
أى : بعده هذه الحجة	ابن إسحاق	٣٤٠/١١
أى : بعذركم ...	قتادة	٦٤٤/١٩
أى : بعملى ، وأنا محقوق بهذا	مجاهد	٤٥٨/٢٠ ، ٤٥٩
أى : بغى فى الأرض	قتادة	١٥٠/١٨
أى : بالقرآن (فى قوله : ﴿وكذب بالصدق ...﴾)	قتادة	٢٠٣/٢٠
أى : بقوة (فى قوله : ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾)	قتادة	٥٤٦/٢١

أى : بكتابكم وكتابهم ، وبما مضى من الكتب ...	عبد الله بن عباس	٧١٧/٥
أى : بلاء (فى قوله : ﴿بل هى فتنة﴾)	قتادة	٢٢٢/٢٠
أى : بلغة قومه ما كانت ...	قتادة	٥٩٣/١٣
أى : بما تكذبون	قتادة	٥٩٣/١٣
أى : بما يأتونك به من الباطل ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٨٦/٥
أى : بالمدينة (فى قوله : ﴿ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾)	قتادة	١٨٦/١٩
أى : بمعرفته وطاعته	قتادة	٦٢٢/١٤
أى : بنى ، اتق الله ...	عبادة بن الصامت	١٤٥/١٣
أى : بنى ، لو شهدتنا مع رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن قيس الأشعرى	١٤٨/٢١
أى : بهذا القرآن	قتادة	٢٨٢/١٦ ، ٢٨٣
أى : بالوحى ...	قتادة	٣٠٧/١٩
أى : بيان ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم ...	قتادة	٤٤٨/٨ ، ٤٤٩
أى : بيانه (فى قوله : ﴿ولا تعجل بالقرآن ...﴾)	قتادة	١٨١/١٦
أى : بينا لهم سبيل الخير والشر	قتادة	٤٠٢/٢٠
أى : بيناه تبيينا	قتادة	٥١٨/١٤
أى : بيِّنتكم (فى قوله : ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾)	قتادة	٣٠٨/١٨
أى : بينة (فى قوله : ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾)	قتادة	٤٧٠/٩
أى : بينة (فى قوله ﴿مبصرة﴾)	قتادة	٦٣٧/١٤
أى : بينه تبيانًا ...	مجاهد ، قتادة	٣٦٣/٢٣ ، ٣٦٤
أى : بينة من ربكم ...	قتادة	٧١١/٧ ، ٧١٢
أى : بيوم الدين ...	قتادة	١٩٩/٢٤
أى : تأخذها وأنت جالس وهو قائم	عكرمة	٤٠٨/١١
أى : تبدلوا الشهادة ...	مجاهد	٥٩٠/٧
أى : تخاذلتم (فى قوله : ﴿حتى إذا فشلتم﴾)...	ابن إسحاق	١٣٨/٦
أى : ترجعوا وتتوبوا ...	ابن إسحاق	٢٦٦/٦
أى : ترك ما كان عليه من الإسلام	عبد الله بن عباس	١٤١/١٦
أى : تستخفون منها	السدى	٤٠٩/٢٠
أى : تصنعون أصناما	قتادة	٣٧٤/١٨
أى : تعالى جلاله وعظمته وأمره	قتادة	٣١٤/٢٣
أى : تفرغ لعبادته ...	ابن زيد	٣٧٩/٢٣
أى : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه	قتادة	٤٠٤/٨
أى : تكذبون	قتادة	٢٤١/١٦
أى : تلقاء المسجد الحرام	قتادة	٦٦٠/٢ ، ٦٦١

أى : تلقاءه (فى قوله : ﴿شطر المسجد الحرام﴾)	الربيع	٦٦١/٢
أى : تلوح أجسادهم عليها	زيد بن أسلم	٤٣٤/٢٣
أى : تنعمون (فى قوله : ﴿تحبرون﴾)	قتادة	٦٤٢/٢٠
أى : تهيأت لك	أبو عبد الرحمن السلمى ، عكرمة	٧٥/١٣
أى : ثابتات لا يزلن عن أماكنهن ...	قتادة	٢٣٤/١٩
أى : ثواب المطيعين	ابن إسحاق	٧٠/٦
أى : جاهلًا إذا ركبت معصيتك	ابن إسحاق	١٤٥/١٣ ، ١٤٦
أى : جبال حمر ...	قتادة	٣٦٣/١٩
أى : جبالا (فى قوله ﴿وجعلنا فيها رواسى﴾)	قتادة	٢٦١/١٦
أى : جبالًا ... (فى قوله ﴿رواسى﴾)	قتادة	٥٤٣/١٨ ، ٥٤٤
أى : جبل (فى قوله : ﴿فتكن فى صخرة﴾)	قتادة	٥٥٧/١٨
أى : جدلا بالباطل ، ذوى لدد وخصومة	قتادة	٦٤٥/١٥ ، ٦٤٦
أى : جراح مثلها	ابن إسحاق	٨١/٦
أى : الجراح ، وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ ...	ابن إسحاق	٢٤١/٦
أى : جعلت دارًا لمن كفر بى	ابن إسحاق	٥١/٦
أى : جملة الكتاب ، أى أصل الكتاب	قتادة	٥٤٧/٢٠
أى : جميعًا (فى قوله : ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾)	قتادة	٤٤٨/١١
أى : جند ينصرونه (فى قوله : ﴿له فئة ينصرونه﴾	قتادة	٢٦٩/١٥ ، ٣٣٨/١٨
أى : الجنة (فى قوله : ﴿وأعد لهم أجرًا كريمًا﴾)	قتادة	١٢٥/١٩
أى : الجنة للمتقين	قتادة	٣٤٤/١٨
أى : جهدا على جهد	قتادة	٥٥٠/١٨ ، ٥٥١
أى جوانب رأسك أمسست الماء أجزأك	الشعبى	١٨٦/٨
أى : حابستين شاءهما تذودان الناس ...	قتادة	٢٠٩/١٨
أى : حاسرًا (فى قوله : ﴿ينقلب إليك البصر خاسئا﴾)...	قتادة	١٢٢/٢٣
أى : حتى تفجر لنا من الأرض ...	قتادة	٧٨/١٥
أى : حراقة للجلد (فى قوله : ﴿لواحة للبشر﴾)	قتادة	٤٣٤/٢٣
أى : حزناه (فى قوله : ﴿ يا أسفا ﴾)	قتادة	٢٩٤/١٣
أى : حزينا على ما صنع قومه من بعده	قتادة	١٣١/١٦
أى : حسدًا ، وهم اليهود	قتادة	٢٤٨/٢
أى : حسن (فى قوله : ﴿من كل زوج كريم﴾)	قتادة	٥٤٤/١٨
أى : حظ منها	قتادة	٢٧٠/٧
أى : حفى بهم ...	قتادة	٦١١/١٠

أى : حفيظا (فى قوله : ﴿وكان الله على كل شىء رقيبًا﴾)	الحسن ، قتادة	١٥٧/١٩
أى : حكم (فى قوله : ﴿إنه لقول فصل﴾)	قتادة	٣٠٦/١٤
أى : خاصة من علم	قتادة	١٤١/٢١
أى : خسرت وتبَّ	قتادة	٧١٤/٢٤
أى : خشية الفاقة	قتادة	٥٧٨/١٤، ٩٨/١٥
أى : خلق السماوات والأرض ...	قتادة	٣٤٨/٩
أى : خلقنى (فى قوله ﴿إن أجرى إلا على الذى فطرنى﴾)	قتادة	٤٤٣/١٢
أى : خلا بعضهم ببعض	ابن إسحاق	٢٨٢/١٣
أى : خير منك ثوابا وأبقى عقابا	ابن إسحاق	١١٨/١٦
أى : دائم (فى قوله : ﴿ولهم عذاب واصب﴾)	قتادة	٥٠٧/١٩
أى : دائما ... (فى قوله : ﴿وله الدين واصبا﴾)	قتادة	٢٤٨/١٤
أى : ذات الخلق الحسن	قتادة	٤٨٨/٢١
أى : ذاهبًا (فى قوله : ﴿ماؤكم غورا﴾)	قتادة	١٣٩/٢٣
أى : ذاهبا قد غار فى الأرض	قتادة	٢٦٨/١٥
أى : ذبائحهم (فى قوله : ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾)	قتادة	١٣٧/٨
أى : ذلت الوجوه للحى القيوم	قتادة	١٧٣/١٦
أىّ ذلك كان ... (فى قوله ﴿ولئن متم أو قتلتم﴾)	ابن إسحاق	١٨٤/٦
أى : ذلك لمن أطاعنى وأطاع رسولى	ابن إسحاق	٥٦/٦
أى : ذليلة (فى قوله : ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾)	قتادة	٣٢٧/٢٤
أى : ذليلة أبصارهم	قتادة	١١٧/٢٢
أى : ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم ...	قتادة	٢٠١/١٤
أى : ذو جدال إذا كلمك وراجعك	عبد الله بن عباس	٥٧٨/٣
أى : ذى النعم	قتادة	٢٧٨/٢٠ ، ٢٧٩
أى : رءوسنا فى الشر والشرك	قتادة	١٨٩/١٩
أى : رب ، ألم تخلقنى بيدك ؟ ...	عبد الله بن عباس	٥٨٠/١ ، ٥٨١
أى : رب ، بم أعطيت إبراهيم ...	عبيد بن عمير	٥٩٠/١٩
أى : رب العباد الملك لا يقضى فيهم غيرك	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٠٢/٥
أى : رجعة إلى الدنيا	قتادة	٣١/٣
أى : رجعة خاسرة	قتادة	٧٣/٢٤
أى : رجل يعرف الحق ، يأمر بالمعروف ...	ابن إسحاق	٥٠٧/١٢
أى رسول الله ، أتغزو الرجال ولا نغزو ...	أم سلمة	٦٦٥/٦
أى رسول الله ، ائذن لى ولا تفتنى ...	الجد بن قيس	٤٩٣/١١
أى : زينة الحياة الدنيا	قتادة	٢١٥/١٦

أي : ساعات الليل	قتادة	٦٩٦/٥
أي : ساعة تهجد فيها متهجد من الليل	مجاهد	٣٦٨/٢٣
أي : سبحي معه إذا سبح	قتادة	٢٢١/١٩
أي : سجلا من عذاب الله	قتادة	٥٥٩،٥٥٨/٢١
أي : السجن أحب إليَّ من أن آتي ما تكره	ابن إسحاق	١٤٤/١٣
أي : سرًا ، وإن الله يعلم القلب ...	قتادة	٤٥٣/١٥
أي : سلف صدق عند ربهم	قتادة	١١١/١٢
أي : سمعت وأطاعت	قتادة	٢٣١/٢٤
أي : سميع لما يقولون ، عليم بما يخفون	ابن إسحاق	١٢/٦
أي : سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك ...	قتادة	٢٢/١٥
أي : السنة ، قال يمتن عليهم بذلك	قتادة	١٠٨/١٩
أي : سوء (في قوله : ﴿إنه عمل غير صالح﴾)	قتادة	٤٣٤/١٢
أي : شاك (في قوله : ﴿مريب﴾)	قتادة	٤٣٩/٢١
أي : شديدا	قتادة	٣٨٣ ، ٣٨٠/٢٤
أي : شر (في قوله : ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾)	قتادة	٥١٢/٢٣
أي : شرك (في قوله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾)	الربيع	٣٠٠/٣
أي : الشرك (في قوله : ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾)	قتادة	٢٣٣/١٤
أي : الشرك (في قوله : ﴿ الذين يعملون السيئات ﴾)	قتادة	٣٦٠/١٨
أي : شركا (في قوله : ﴿من عمل سيئة﴾)	قتادة	٣٣٠/٢٠
أي : شك (في قوله : ﴿في قلوبهم مرض﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٨/١
أي : شك ، والخلق الجديد البعث بعد الموت ...	قتادة	٤٢١/٢١
أي : شيئا لا يعرف ولا يذكر	قتادة	٥٠٠ ، ٤٩٩/١٥
أي : الشيطان	قتادة ، مجاهد	٤٠٧ ، ٤٠٦/٢٢
أي : صاغرون	قتادة	٥١٧/١٩
أي : اصبر على أذاهم	قتادة	١٢٧/١٩
أي : صبرًا	قتادة	١٨٣/١٦
أي : صدق من كان قبله من المرسلين	قتادة	٥٢٩/١٩
أي : صرفكم عنهم ليختبركم	ابن إسحاق	١٤٣/٦
أي : ضابطون	قتادة	٤٨٢/١٩
أي : ضعف العظم مني	قتادة	٤٥٤/١٥
أي : ضياء (في قوله : ﴿والشمس والقمر بحسبان﴾)	قتادة	٤٣٠/٩
أي : طاعتك (في قوله : ﴿واتبعوا سبيلك﴾)	قتادة	٢٨٥/٢٠
أي : طرائق بيض	قتادة	٣٦٣/١٩

أى : طرقا (فى قوله : ﴿سبلا﴾)	قتادة	٨٥/١٦، ٥٥٤/٢٠
أى : الطريق	قتادة	٤٧٦/١٩
أى : طشٌّ (فى قوله : ﴿فإن لم يصبها وابل ...﴾)	الربيع ، قتادة	٦٧٧/٤
أى : طعامًا	قتادة	١٢٨/١٣
أى : طعين أو لسقم كانوا يهربون منه ...	ابن إسحاق	٥٦٧/١٩ ، ٥٦٨
أى الطير أشد خلقا ؟ قالوا : الخفاش ...	ابن جريج	٤٢٠/٥
أى : ظلما ؛ أن يظلم من حسناته ...	قتادة	٣٣٢/٢٣
أى : ظلمنى وقهرنى	قتادة	٦٠/٢٠
أى : عاقبة (فى قوله : ﴿لله وقارًا﴾)	قتادة	٢٩٦/٢٣
أى : عجبا ؛ أن قوما لجَّجوا سفينتهم ...	قتادة	٣٣٥/١٥ ، ٣٣٦
أى : عددا وذلك فى زمن داود	قتادة	٤٧٧/١٤
أى : عدلًا ... (فى قوله : ﴿وقولوا قولا سديدا﴾)	قتادة	١٩٦/١٩
أى : عدلا (فى قوله : ﴿وجعلوا له من عباده جزءًا﴾)	قتادة	٥٦١/٢٠
أى : عذابا (فى قوله : ﴿رجزا﴾)	قتادة	٣٩٦/١٨
أى : عذابا الدنيا والآخرة	قتادة	١٧/١٥
أى : عذابا لا راحة فيه	قتادة	٤٢٧/٢٣
أى : عذر مبين	قتادة	٦٤٣/١٩ ، ٣٠٧/٢٠
أى : عشيرة تمنعنى وشيعة تنصرنى ...	ابن إسحاق	٥٠٩/١٢ ، ٥١٠
أى : عطاء كثير فجزاهم ...	قتادة	٤٤/٢٤
أى : عظة للآخرين	قتادة	٦٢١/٢٠
أى : عظة لمن بعدهم	قتادة	٦٢١/٢٠
أى : عقوبة الأولين	قتادة	٣٩٥/١٩
أى : عقوبة الدنيا	قتادة	١٨٣/٢٣
أى : عقوبة من عذاب الله	قتادة	٣٧٨/١٣
أى : علما (فى قوله : ﴿من كل شىء سببا﴾)	قتادة	٣٧٢/١٥
أى : على الله على ما جاءنا من الحجج مع نبيه ...	وهب بن منبه	١١٧/١٦
أى : على أمر جاءك منى أو أمر من دينك ...	ابن إسحاق	١٩١/٦ ، ١٩٢
أى : على خير عندى	قتادة	٢٢١/٢٠
أى : على دينى	وهب بن منبه	٥٨/٢٠
أى : على السماوات والأرض	قتادة	٦٠٩/١٠
أى : على لا إله إلا الله	مجاهد	٤٢٤/٢٠
أى : على ما تكذبون	قتادة	٤٢/١٣
أى : على المسلمين ... (فى قوله ﴿فحيوا بأحسن منها﴾)	قتادة	٢٧٥/٧ ، ٢٧٦

أى : عما يكذبون ...	قتادة	٦٦١/١٩
أى : عمل بما علَّمنا ...	سفيان بن عيينة	٢٤١/١٣
أى : عن دينكم ، فتذهب دنياكم وآخرتكم ...	ابن إسحاق	١٢٥/٦
أى : عن هذا القرآن	قتادة	٤٥٤/٢٣
أى : عند الباب	قتادة	١٠٢/١٣
أى : عند مواطن القتال	قتادة	٩١/٣
أى : عندنا (فى قوله : ﴿لدينا﴾)	قتادة	٥٤٧/٢٠
أى : عندكم (فى قوله ﴿بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾)	قتادة	٦٥٣/٢٠
أى : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ...	ابن إسحاق	٣٤١/١١
أى : عونا (فى قوله : ﴿ردءًا يصدقنى﴾)	قتادة	٢٥٠/١٨
أى : عيىّ اللسان	قتادة	٦١٣/٢٠
أى : غافلون (فى قوله : ﴿سامدون﴾)	قتادة	٩٩/٢٢
أى : غبراء متهشمة	قتادة	٤٣٨/٢٠
أى : غضبا (فى قوله : ﴿أسفا﴾)	قتادة	١٥٠/١٥
أى : غفر له ...	عبد الله بن مسعود	٥٦٠/٣ ، ٥٦١
أى : الغنيمة دون الحرب	ابن إسحاق	٤٨/١١
أى : غير متعرض لمعصية	قتادة	٩٥/٨
أى : فآزروا الذين آمنوا	ابن إسحاق	٦٩/١١
أى : فاتقونى ، فإنه شكر نعمتى	ابن إسحاق	١٩/٦ ، ٢٠
أى : فاستعصى	قتادة	١٤٢/١٣
أى : فأطيعوا الله لعلكم أن تنجوا ...	ابن إسحاق	٥١/٦
أى : فبأمر الله قطعت ولم يكن فسادًا	يزيد بن رومان	٥١٢/٢٢
أى : فتجاوز عنهم	ابن إسحاق	١٨٨/٦
أى : فرغ من عمله ورجع إلى ربِّه	يزيد بن رومان	٦٢/١٩
أى : فِرَقًا ؛ يذبِّح طائفة ويستحيى طائفة ...	قتادة	١٥٠/١٨ ، ١٥١
أى : فصدَّقه لوط ...	قتادة	٣٨٤/١٨
أى : الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٢/٥ ، ١٨٣
أى : فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ...	ابن إسحاق	١٣١/١١
أى : الفضل (فى قوله : ﴿قل العفو﴾)	قتادة	٦٨٦/٣ ، ٦٨٧
أى : فعل الأحلام	قتادة	١٨٠/١٣
أى : فعل حالم إنما هى رؤيا رآها ...	قتادة	٢٢٦/١٦
أى : الفقه فى الإسلام	قتادة	٥٤٦/١٨
أى : فقولوا كما قالوا واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ...	ابن إسحاق	١٢١/٦

أى : فلا مغيث لهم	قتادة	٤٤٧/١٩
أى : فمال إلى آلهتهم ...	قتادة	٥٧٠/١٩
أى : فمكرت لهم بكيدى المتين ...	ابن إسحاق	١٤٠/١١
أى : فمن كان منكم يريد الدنيا	ابن إسحاق	١٠٨/٦
أى : فنبذناها (فى قوله : ﴿فقذفناها﴾)	قتادة	١٣٨/١٦
أى : فى الآخرة	قتادة	٣١٥/١٢
أى : فى البحر مرة أخرى	قتادة	٦٧١/١٤
أى : فى التوراة ...	قتادة ، ابن زيد	٤٧١/٨
أى : فى جيب قميصك	قتادة	٢٤٤/١٨
أى : فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت	ابن إسحاق	٢٣٠/١٨
أى : فى خسار وضلال	قتادة	٣٢٨/٢٠ ، ٣٢٩
أى : فى الخلق (فى قوله : ﴿ويوم ينفخ فى الصور﴾)	قتادة	١٣٤/١٨
أى : فى دار خلد لا يموتون فيها ...	ابن إسحاق	١٤٦/١٥
أى : فى الدنيا	قتادة	٥٤٠/١٤ ، ٢٤١/٢٤
أى : فى الدنيا تحاقرت الدنيا	قتادة	٦٢٣/١٤
أى : فى الدنيا ، كانوا إذا عاينوا العذاب ...	قتادة	٣٢٤/١٩
أى : فى صنيعه	قتادة	٦٢٧/١٩
أى : فى عذاب الله	قتادة	٥٥٠/١٩
أى : فى عيسى أنه عبد الله ورسوله ...	قتادة	٤٦٥/٥ ، ٤٦٦
أى : الفاجرة (فى قوله : ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾)	قتادة	٤٧٠/٢٣
أى : فى فراق (فى قوله : ﴿فإنما هم فى شقاق﴾)	قتادة	٦٠١/٢
أى : فى فلك السماء يسبحون	قتادة	٤٤١/١٩
أى : فى القروء ، فى الثلاث حيض ...	قتادة	١١٧/٤
أى : فى كبد السماء	قتادة	٣١٦/١٤ ، ٣١٧
أى : فى متاع أخيه	قتادة	٢٤٦/١٣
أى : فى مجاعة	قتادة	٩٣/٨
أى : فى النار (فى قوله : ﴿يوم يغشاهم العذاب ...﴾)	قتادة	٤٣٢/١٨
أى : فى النار (فى قوله : ﴿يبلس المجرمون﴾)	قتادة	٤٦٨/١٨
أى : فى النار ... (فى قوله : ﴿وليبكوا كثيرا﴾)	قتادة	٦٠٦/١١ ، ٦٠٧
أى : فيما فى أيديهم	قتادة	٤٥٤/١٩
أى : فيما يريد أن يبتليكم به ...	ابن إسحاق	٢٦٤/٦ ، ٢٦٥
أى : قابضك (فى قوله : ﴿يا عيسى إنى متوفيك﴾)	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٤٩/٥
أى : قانطين (فى قوله : ﴿... لمبلسين﴾)	قتادة	٥٢١/١٨

أي : قبلة بيت المقدس	أبو العالية	٦٤٨/٢
أي : قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء ...	يزيد بن رومان	٨٢/١٩
أي : قتلا (فى قوله : ﴿إذ تحسونهم﴾)	قتادة	١٣٤/٦
أي : قد حصيد ما فيها فلم يترك ...	قتادة	٢٦٧ ، ٢٦٦/١٥
أي : قد علقها	قتادة	١١٨/١٣
أي : قد علم ما يريدون وما يكيدون ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٥/٥
أي : قد كانت قبلى رسل	قتادة	١٢٠/٢١
أي : قد مالت قلوبكما	قتادة	٩٤/٢٣
أي : قذفا بالغيب	قتادة	٢١٨/١٥
أي : القرآن ...	قتادة	٤٦٣/٢٣ ، ٣٠٧/١٩
أي : قريب القرابة منها ...	قتادة	٣٥٤/١٩
أي : قُرِئت وتُعلمت (فى قوله : ﴿دُرست﴾)	قتادة	٤٧٦/٩
أي : قُصِّى أثره ...	مجاهد، ابن عباس	١٧٤/١٨
أي : قِطعًا (فى قوله : ﴿كسفا﴾)	قتادة	٥٢٠/١٨ ، ٨١/١٥
أي : قطعهن وهو الصَّوْر فى كلام العرب	ابن إسحاق	٦٤٢/٤
أي : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك	ابن إسحاق	٣٢٣/١٣
أي : قليله وكثيره وسره وعلانيته	قتادة	٥١٦/٩
أي : قهرنى فى الخطاب ...	وهب بن منبه	٦١ ، ٦٠/٢٠
أي : قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل	قتادة	٢٥١/٧
أي : قولًا لينًا سهلا	قتادة	٥٤٩/١٤
أي : القوة والحيلة (فى قوله : ﴿وهو شديد المحال﴾)	قتادة	٤٨٤/١٣
أي : قيودًا (فى قوله : ﴿أنكالًا﴾)	قتادة	٣٨٣/٢٣
أي : كاثره بالسحرة ...	ابن إسحاق	٣٥٤/١٠
أي : كارهة صدورهم	قتادة	٢٩٦/٧
أي : كالحة (فى قوله : ﴿يومئذ باسرة﴾)	قتادة	٥١١/٢٣
أي : كانت تنقل الأحاديث ...	قتادة	٧٢١/٢٤
أي : كأنه ولى قريب	قتادة	٤٣٣/٢٠
أي : كتابا خاصا ...	قتادة	٨٦/١٥ ، ٦٣٩/٧
أي : الكتب (فى قوله : ﴿بالبيانات وبالزبر﴾)	قتادة	٣٦١/١٩
أي : كالجبل على نشز من الأرض	محمد بن إسحاق	٥٨٤/١٧
أي : كالحياض (فى قوله : ﴿وجفان كالجواب﴾)	قتادة	٢٣٣/١٩
أي : كذبهم فى قوله : ﴿سيجزيهم وصفهم﴾	قتادة	٥٩٠/٩
أي : كذلك نصنع بمن سرق منا	ابن إسحاق	٢٥٧/١٣

أى : كراهة للقاء القوم ، وإنكارًا لمسير قريش	ابن إسحاق	٤٠/١١
أى : كربا بعد كرب ...	ابن إسحاق	١٥٦ ، ١٥٥/٦
أى : كفارًا كلهم	قتادة	٥٨٧/٢٠
أى : كفرت قلوبهم واستكبرت	قتادة	٢١٨/٢٠
أى : كِلْ إلىَّ عبادى	قتادة	٣٤١/٢٤
أى : كلامًا (فى قوله : ﴿لا يملكون منه خطابا﴾)	قتادة	٤٦/٢٤
أى : كالمحبوسة ، أو المسجونة	قتادة	٥٧٤/٧
أى : كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة	ابن إسحاق	٩٩ ، ٩٨/١١
أى : كن قريبا ... (فى قوله : ﴿فألقه إليهم ثم تول عنهم﴾)	وهب بن منبه	٤٦/١٨
أى : لا تأكلوا فى الإسلام ، إذ هداكم الله له ...	ابن إسحاق	٥٠/٦
أى : لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم	ابن إسحاق	٣٣١/١٣
أى : لا تبغوا على الله	قتادة	٣١/٢١
أى : لا تتكلم فتخبرنا من صنع هذا بها ...	ابن إسحاق	٣٠٢/١٦
أى : لا تجعلوا حرامها حلالًا ، ولا حلالها حراما ...	ابن إسحاق	٤٤٥/١١
أى : لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ...	ابن إسحاق	٩٨/١١
أى : لا تختلفوا فيتفرق أمركم ...	ابن إسحاق	٢١٦/١١
أى : لا تراء بها علانية ، ولا تخفها ...	الحسن	١٣٥ ، ١٣٤/١٥
أى : لا تستبوا	السدى	٢٦/١١
أى : لا تضعفوا (فى قوله : ﴿ولا تهنوا﴾)	ابن إسحاق	٧٩ ، ٧٨/٦
أى : لا تظلم (فى قوله : ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾)	قتادة	٤٩٠/٢٤
أى : فانتظر إنهم منتظرون	قتادة	٧١/٢١
أى : لا تظهروا لله الحق ما يرضى به منكم ...	ابن إسحاق	١٢٤/١١
أى : لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع ...	قتادة	٢٢٧/٢١
أى : لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه الذين قالوا : ...	ابن إسحاق	٢١٨/١١
أى : لا تكونوا كالمنافقين ...	ابن إسحاق	١٧٦/٦
أى : لا تمرح ... (فى قوله : ﴿لا تفرح ...﴾)	قتادة	٣٢١/١٨
أى : لا تمِل (فى قوله : ﴿ولا تشطط﴾)	قتادة	٥٦/٢٠
أى : لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٢٨/٥
أى : لاغيا من كل شىء إلا من ذكر موسى	قتادة	١٦٨/١٨
أى : لأقعدناهم على أرجلهم ...	قتادة	٤٧٧/١٩
أى : لا لغو فيها ولا باطل ...	قتادة	٥٨٨/٢١
أى : لا نخاف أن نتبع بشىءٍ من ذلك	قتادة	٦٧٢/١٤
أى : لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم ...	ابن إسحاق	١٠٣/١١

أي : لا يبتلون (فى قوله : ﴿وهم لا يفتنون﴾)	قتادة	٣٥٦/١٨
أي : لا يحزنك ذلك عليهم ...	الحسن ، قتادة	٣٣٤/١٩
أي : لا يخاف أن يحمل عليه ذنب ...	قتادة	١٧٧/١٦
أي : لا يخافون حسابا	قتادة	٣٤/٢٤
أي : لا يسألونكم أموالكم	ابن عباس ، كعب ، وهب	٤٢١/١٩
أي : لا يضر ولا ينفع	قتادة	٣٣٣/٢٠
أي : لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة	ابن إسحاق	٢٥١/١١
أي : لا يعجزون ... (فى قوله : ﴿معاجزين﴾)	قتادة	٢١٣/١٩
أي : لا يعرفون أنها منه بسبيل	ابن إسحاق	١٧٧/١٨
أي : لا يغيب عنه (فى قوله : ﴿لا يعزب عنه﴾)	قتادة	٢١١/١٩
أي : لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا	ابن جريج	١٧٩/١١ ، ١٨٠
أي : لا يقاتلون على نية ، ولا حق فيه ، ...	ابن إسحاق	٢٦٨/١١
أي : لا يموتون (فى قوله : ﴿ولدان مخلدون﴾)	قتادة	٥٦٤/٢٣
أي : لا ينتفعون ولا يبصرون	قتادة	٥١٥/١٩
أي : لا يهديهم فى الحجة عند الخصومة	محمد بن إسحاق	٥٧٧/٤
أي : اللبس (فى قوله : ﴿ابتغاء الفتنة﴾)	محمد بن جعفر بن الزبير	٢١٣/٥
أي : لتبدى به أنه ابنها من شدة وجدها	قتادة	١٧١/١٨
أي : لتركوك (فى قوله : ﴿لانفضوا من حولك﴾)	ابن إسحاق	١٨٧/٦
أي : لتريهم أنك تسمع منهم ...	ابن إسحاق	١٨٩/٦
أي : لجّوا فيه وأبوا غيره	ابن إسحاق	٦٤٣/١١
أي : للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الذل ...	ابن إسحاق	١٠٥/١١
أي : لدين الله (فى قوله : ﴿لا تبديل لخلق الله﴾)	قتادة	٤٩٥/١٨
أي : الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم ﷺ	محمد بن إسحاق	٣٦٨/٩
أي : الذين أرادوا النهب ...	ابن إسحاق	١٤٢/٦
أي : لست تعلمها	الضحاك	٦١٣/١٠
أي : للضغن الذى فى أنفسهم	يزيد بن رومان	٥٣/١٩
أي : لطيف باستخراجها خبير بمستقرها	قتادة	٥٥٧/١٨ ، ٥٥٨
أي : لعمرى ، هذا قول مشركى العرب	قتادة	٩٥/٢١
أي : لغلمانه (فى قوله : ﴿وقال لفتيانه﴾)	قتادة	٢٢٧/١٣
أي : لقد كنتم تمنون الشهادة على الذى أنتم عليه ...	ابن إسحاق	٩٦/٦
أي : لقد منَّ الله عليكم يا أهل الإيمان ...	ابن إسحاق	٢١٣/٦ ، ٢١٤
أي : لقول الناس : قتل محمد وانهزامهم عند ذلك ...	ابن إسحاق	١٠٤/٦
أي : لكلٍ درجات مما عملوا فى الجنة والنار	ابن إسحاق	٢١٠/٦

أى : لكم تكون العاقبة والظهور	ابن إسحاق	٧٨/٦ ، ٧٩
أى : لم أحرم من هذا شيئًا ...	قتادة	٦٢٦/٩
أى : لم يدرك (فى قوله (بلى أدَّارك علمهم فى الآخرة)	ابن عباس	١٠٧/١٨
أى : لم يقيموا على معصيتى ...	ابن إسحاق	٦٦/٦
أى : لما جعلتها له محررة نذيرة	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٣٧/٥
أى : لما سبقنى منها ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٣٢/٥ ، ٤٣٣
أى : لما مشى مع أبيه	قتادة	٥٨٠/١٩
أى : لمن أطاعنى ، وعرف أمرى	ابن إسحاق	٧٦/٦
أى : لمنزلته عندكم ، وحرصكم على مسرَّة الملك ...	ابن إسحاق	١٧٩/١٨
أى : لمولع بنا (فى قوله : ﴿إنا لمغرمون﴾)	مجاهد	٣٥١/٢٢
أى : له منها حظ خير ...	قتادة	٣٤٥/١٨
أى : للوجوه (فى قوله : ﴿يخرون للأذقان﴾)	قتادة	١٢٠/١٥
أى : لو دخل عليهم من نواحى المدينة ...	قتادة	٤٥/١٩
أى : ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك ...	ابن إسحاق	٤٨٩/١١
أى : ليس لك من الحكم شىء فى عبادى ...	ابن إسحاق	٤٣/٦
أى : ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا ارتداد	قتادة	٢٨٠/٢٢
أى : ليسلم بعضكم على بعض ...	الحسن	٣٨١/١٧
أى : ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم فى إظهارهم ...	ابن إسحاق	٨٨/١١
أى : ليعظهم ، فقطع المسلمون يومئذ النخل ...	قتادة	٥١١/٢٢
أى : ليقتلوه (فى قوله : ﴿وهمت كل أمة برسولها﴾)	قتادة	٢٨١/٢٠
أى : ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والعبر ...	ابن إسحاق	٢٠٨/١١
أى : الليل قمت فهو ناشئة	مجاهد	٣٦٨/٢٣
أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين	ابن إسحاق	٨٧/٦
أى : ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ...	ابن إسحاق	٢١٢/١١
أى : ما أتخوف منهن ...	ابن إسحاق	١٤٥/١٣
أى : ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٨٢/٥
أى : ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل	ابن إسحاق	١٦٩/١١
أى : ما تحرف منه وتصرف ؛ ليصدقوا به ما ابتدعوا ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٠٤/٥
أى : ما حل لكم ...	الحسن	٣٦٧/٦، ٣٦٩
أى : ما عملتم من ذنب فهو يعلمه ...	قتادة	٢٨٦/٩
أى : ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه	قتادة	٣٥١/١٩
أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٠٦/٥
أى : ما هذا بمشترى (فى قراءة : (ما هذا بشِرًى))	أبو الحويرث الحنفى	١٤٠/١٣

أى : ما هكذا يكون الإصلاح	ابن إسحاق	١٩٧/١٨ ، ١٩٨
أى : ما يتكلم به من شىء إلا كتب عليه	الحسن ، قتادة	٤٢٥/٢١
أى : ماء عذبا (فى قوله : ﴿وأسقيناكم ماءً فراتا﴾)	قتادة	٥٩٩/٢٣
أى الماءين سبق أشبه عليه أعمامه أو أخواله	مجاهد	٥٣٥/٢٣
أى : ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ...	قتادة	٢٨٨/٢٢ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤
أى : المال والخيل ، أو الخير من المال ...	قتادة	٨٤/٢٠
أى : المبارك (فى قوله : ﴿القدوس﴾)	قتادة	٥٥١/٢٢
أى : متتابعين (فى قوله : ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾)	قتادة	٥٥/١١
أى : متتابعين (فى قوله : ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾)	قتادة	٦١٦/٢٠
أى : متزمل فى ثيابه	قتادة	٣٥٧/٢٣
أى : متواصلة (فى قوله : ﴿قرى ظاهرة﴾)	قتادة	٢٦٢/١٩
أى : محارفون (فى قوله : ﴿بل نحن محرومون﴾)	قتادة	٣٥٣/٢٢
أى : محاسبين (فى قوله : ﴿غير مدينين﴾)	قتادة	٣٧٤/٢٢
أى : محبوسًا (فى قوله : ﴿أن يبلغ محله﴾)	قتادة	٢٩٣/٢١
أى : المدافع عنهما ما همَّا به من فشلهما	ابن إسحاق	١٥/٦
أى : مراجعة (فى قوله : ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا﴾)	قتادة	٣٨/٢٣
أى : مردودون خلقًا جديدًا	قتادة	٧٠/٢٤ ، ٧١
أى : مساقطها (فى قوله : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾	قتادة	٣٦١/٢٢
أى : مستسلمون (فى قوله : ﴿مبلسون﴾)	قتادة	٦٤٨/٢٠
أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة ...	ابن إسحاق	٣٥٩/١١
أى : المشركين (فى قوله : ﴿وأن المسرفين ...﴾)	قتادة	٣٣٤/٢٠
أى : مشركين (فى قوله : ﴿أن كنتم قوما مسرفين﴾)	قتادة	٥٤٩/٢٠
أى : المصلون ... (فى قوله : ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾)	قتادة	٦٥٤/١٩
أى : مصيبات الدنيا	الحسن	٦٢٩/١٨
أى : مطبقة (فى قوله : ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾)	قتادة	٦٢٣/٢٤
أى : مطيع لله كثير الصلاة	قتادة	٤٥١/٢١
أى : مطيقين ، لا والله لا فى الأيدى ولا فى القوة	قتادة	٥٦٠/٢٠
أى : مع النساء ، ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلًا ...	قتادة	٦٠٩/١١
أى : مع النساء (فى قوله : ﴿مع الخوالف﴾)	قتادة	٦١٨/١١
أى : معتدلا لا اختلاف فيه	ابن إسحاق	١٤١/١٥
أى : معذبون (فى قوله : ﴿إنا لمغرمون﴾)	قتادة	٣٥٢/٢٢
أى : ملجأ ونصيرًا	قتادة	٣٤٩/٢٣

أى : مما علّمناه	قتادة	٢٤٠/١٣
أى : ممتنعا (فى قوله : ﴿منتصرا﴾)	قتادة	٢٧٠/١٥
أى : من آل فرعون	قتادة	٦٠٩/١٩
أى : من أسفله (فى قوله : ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾)	قتادة	٤١١/١٥
أى : من أطاعه وعمل بأمره	ابن إسحاق	٩٨/٦
أى : من أقبل إلىّ (فى قوله : ﴿واتبع سبيل من أناب إلىّ﴾)	قتادة	٥٥٤/١٨
أى : من أهل الإسلام (فى قوله : ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾)	سعيد بن المسيب	٥٧/٩
أى : من أيام التشريق	قتادة	٥٥٨/٣
أى : من بعد ما قصصت عليك من خبره ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٦٦/٥
أى : من تاب وأقبل	قتادة	٥١٨/١٣
أى : من تحت النخلة الملك	قتادة	٥٠٢/١٥
أى : من حب يوسف ، لا تنساه ولا تسلاه ...	قتادة	٣٤٢/١٣
أى : من حصونهم وآطامهم	قتادة	٣٤٧/١١
أى : من خمر جارية	قتادة	٢٩٧/٢٢ ، ٢٩٨
أى : من خير ... (فى قوله : ﴿... لها ما كسبت﴾)	قتادة	١٥٤/٥ ، ٣٢٨/١٩
أى : من رحمة الله (فى قوله : ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾)	قتادة	٣١٤/١٣ ، ٣١٥
أى : من الرعب (فى قوله : ﴿من الرهب﴾)	قتادة	٢٤٦/١٨
أى : من السبل سبل الشيطان	قتادة	١٧٩/١٤
أى : من الضلالة إلى الهدى	قتادة	٥٨٩/١٣
أى : من طاعتى (فى قوله : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾)	على بن صالح	٦٠١/١٣
أى : من طين (فى قوله : ﴿من سجيل﴾)	عكرمة	٩٤/١٤
أى : من عادى الله ورسوله	قتادة	٤٩٤/٢٢
أى : من عشيرته (فى قوله : ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾)	الحسن	٦٨/٩
أى : من عظمة الله وجلاله	قتادة	٤٦٦/٢٠ ، ٤٦٧
أى : من عند ربك الذى بعثك رسولا	ابن إسحاق	١٤٥/١٥
أى : من عندنا علما	قتادة	٣٢١/١٥
أى : من عنده (فى قوله : ﴿من لدنه﴾)	قتادة	١٤٥/١٥
أى : من القبور ... (فى قوله : ﴿من الأجداث﴾)	قتادة	٤٥٥/١٩ ، ٢٨٤/٢٣
أى : من كثرتهم	قتادة	٤٤١/٢٣
أى : من كذبهم (فى قوله : ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾)	قتادة	٦٤٢/١٩
أى : من لهب النار	قتادة	١٩٧/٢٢
أى : من ناصر (فى قوله : ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾)	قتادة	٣٢١/٢٠
أى : من نطفة ... (فى قوله : ﴿من ضعف...﴾)	قتادة	٥٢٦/٨

أي : من هذه الأمة (فى قوله : ﴿إن فى ذلك لذكرى﴾)	قتادة	٤٦٢/٢١
أي : من هؤلاء الذين أمرتك بقتالهم ...	ابن إسحاق	٣٤٧/١١
أي : من الوجه الذى يأتى منه المحيض ...	قتادة	٧٣٧/٣
أي : من يطع منكن الله ورسوله ...	قتادة	٩٣ ، ٩٢/١٩
أي : من يعمل صالحا فإنما يعمله لنفسه	قتادة	٣٥٦/١٩
أي : منازلهم فيها	قتادة	١٩٢/٢١
أي : منافع أخرى	وهب بن منبه	٤٦/١٦
أي : المنافقون (فى قوله : ﴿يسارعون فى الكفر﴾)	ابن إسحاق	٢٥٨/٦
أي : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم	ابن إسحاق	١٠١/١١
أي : المنافقين ... (فى قوله: ﴿اشتروا الكفر بالإيمان﴾)	ابن إسحاق	٢٥٩/٦
أي : المنافقين (فى قوله : ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين﴾)	ابن إسحاق	٢٦٣/٦
أي : المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة ...	ابن إسحاق	٨٨/٦
أي : المنتهى (فى قوله : ﴿يومئذ المستقر﴾)	قتادة	٤٨٨/٢٣
أي : منزلًا ومأوًى	قتادة	٢١/٢٤
أي : منطلقا بكم إلى النار	قتادة	٣٢٠/٢٠
أي : منكم ؛ ما أصابكم حين التقسيم أنتم وعدوكم ...	ابن إسحاق	٢٢١/٦
أي : منقوصا ، وإن الله تبارك اسمه قسم الدنيا ...	قتادة	٥٣٨/١٤
أي : منهما جميعًا ...	قتادة	٣٤٦/١٩
أي : منيب إلى ربه مقبل	قتادة	٤٥٣/٢١
أي : منيرة وخلق الشمس أنور من القمر ...	قتادة	٥١٧/١٤
أي : مهلكا ... (فى قوله : ﴿مثبورا﴾)	قتادة ، مجاهد	١١٠/١٥
أي : ميتين (فى قوله : ﴿فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾)	قتادة	٣٩٨/١٨
أي : الميراث (فى قوله : ﴿وتأكلون التراث﴾)	قتادة	٣٨٠/٢٤
أي : ميل عن الهدى	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٠٣ ، ٢٠٢/٥
أي : النار (فى قوله : ﴿وظاهره من قبله العذاب﴾)	قتادة	٤٠٤/٢٢
أي : ناسخت (فى قوله : ﴿دارست﴾)	سعيد بن جبير	٤٧٥/٩
أي : نجاة (فى قوله : ﴿فرقانا﴾)	قتادة	١٣٠/١١
أي : نجاه من أن يركب المعصية فيهن ...	ابن إسحاق	١٤٦/١٣
أي : النحاس ، لنلزمه به	قتادة	٤١٠ ، ٤٠٩/١٥
أي : نحوّلهم قردة	قتادة	١٢٠/٧
أي : نذرته ... (فى قوله ﴿إنى نذرت لك ما فى بطنى﴾)	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٣٢/٥
أي : نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه	قتادة	٢٦٣/٢٣
أي : نسى ما سلف من الذنوب	قتادة	٣٠٣/١٥

أى : نصرفها للناس للبلاء والتمحيص	ابن إسحاق	٨٥/٦
أى : نصيبنا ؛ حظًّا من العذاب قبل يوم القيامة	قتادة	٣٨/٢٠
أى : نضجه (فى قوله : ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾)	قتادة	٤٥٢/٩
أى : نفاق (فى قوله : ﴿فى قلوبهم مرض﴾)	قتادة	٤٤٠/٢٣
أى : نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون	ابن إسحاق	٢٣٧/١١
أى : نور وآداب (فى قوله : ﴿وموعظة﴾)	ابن إسحاق	٧٦/٦
أى : هالكا (فى قوله : ﴿مثبورا﴾)	مجاهد	١١٠ ، ١٠٩/١٥
أى : هذا تفسير للناس إن قبلوه	ابن إسحاق	٧٥/٦
أى : هذا أدركت ذكاته فذكّه ...	الحسن	٦٣/٨
أى : هذا القرآن (فى قوله : ﴿والذى أنزل إليك ...﴾)	قتادة	٤٠٧/١٣
أى : هذا القرآن (فى قوله : ﴿أفأنتم له منكرون﴾)	قتادة	٢٩٠/١٦
أى : هذا القرآن (فى قوله : ﴿واتبع ما يوحى إليك﴾)	قتادة	٦/١٩
أى : هذا القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾	قتادة	٧٠/٢١
أى : هذا القرآن (فى قوله : ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ...﴾)	قتادة	١١٥/٢٢
أى : هذا القرآن (فى قوله : ﴿حتى تأتيهم البينة﴾)	قتادة	٥٥٢/٢٤
أى : هذا الذى حملتكم عليه وجئتكم	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٣٤/٥
أى : هذا المثل فى التوراة	قتادة	٣٢٧/٢١
أى : هكذا كان أمره ، لا ما يقولون فيه	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٠٩/٥
أى : هكذا كان قولهم وإيمانهم	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٤٦/٥
أى : هلم	زر	٧٢/١٣
أى : هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظم	عروة بن الزبير	٦٦٥/٣
أى : هم يوم القيامة	قتادة	٤٣١/١٩
أى : هو الذى يفعل هذا	قتادة	٣٤٨/١٩
أى : هى خير كلها إلى مطلع الفجر	قتادة	٥٤٩/٢٤
أى : وأشياعهم الكفار مع الكفار	قتادة	٥٢٠/١٩
إى والله ، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان	قتادة	٦٤/٢١
إى والله ، إن له لمعادًا يبعثه الله يوم القيامة ...	الحسن	٣٤٨/١٨
إى والله ، إنها لفى كل رمضان ، وإنها لليلة ...	الحسن	٧/٢١
إى والله ، بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند ...	قتادة	١٨٩/٢١
إى والله ، بسعادته وشقائه	قتادة	٥٢٠/١٤
إى والله ، تأمره وتنهاه	سفيان	٤٠٩/١٨
إى والله ، فى قلوب أهل ...	قتادة	٦٤٤ ، ٦٤٣/١٥

إى والله ، لآتاهم الفتح والظهور	قتادة ، الربيع	١٢٣/٦ ، ١٢٤
إى والله ، لابتلاه بأمرٍ فصبر عليه ...	الحسن	٥٠٥/٢ ، ٥٠٦
إى والله ، لأتاها أمر الله	قتادة	٢٠٥/١٤
إى والله ، لخلف سوء ورثوا الكتاب	قتادة	٥٣٧/١٠
إى والله ، لسيد فى العبادة والحلم والعلم ...	قتادة	٣٧٤/٥
إى والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة ...	قتادة ، الربيع	١٨٦/٦ ، ١٨٧
إى والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ...	قتادة	٤٥٢/١٣
إى والله ، لمبين بركته ؛ هداه ورشده	قتادة	٦/١٣
إى والله ، لئن تشبث بالدنيا ...	قتادة	١٥١/١٢ ، ١٥٢
إى والله ، مفازا من النار إلى الجنة ...	قتادة	٣٧/٢٤
إى والله ، من الإثم والأذى	قتادة	٤٢١/١
إى والله ، من الشجر ومن غيرها	قتادة	٣/١٤
إى والله ، من الضلالة إلى الهدى	قتادة	٤٠٢/٧
إى والله ، يعرفون نسبه وأمره	قتادة	٣٨٧/١٤
إى : وأنا به كفيل	قتادة	٢٥٤/١٣
أى : ودرجًا عليها يصعدون	قتادة	٥٩١/٢٠
أى : وذلك الإحسان وأنا أحب من عمل به	ابن إسحاق	٥٨/٦
أى : وذلك جزاء الشاكرين ...	ابن إسحاق	١٠٩/٦
أى : وجدوا آباءهم	قتادة	٥٥٧/١٩
أى : وجدوا آباءهم ضالين	ابن عباس	٥٥٧/١٩
أى : وجعٌ	قتادة	٣٨١/١٩
أى : وفوا لله بما عاهدوه عليه ...	يزيد بن رومان	٦٢/١٩
أى : وقار (فى قوله : ﴿فيه سكينة من ربكم﴾)	قتادة	٤٧١/٤
أى : وقار لهم (فى قوله : ﴿إنَّ صلاتك سكن لهم﴾)	قتادة	٦٦٣/١١
أى : الوقعة التى أوقع بصناديد قريش ...	ابن إسحاق	٤٩/١١ ، ٥٠
أى : وكيُّه لفيه وأخذ الشفرة ...	قتادة	٥٨٥/١٩
أى : ولاة الأمر	قتادة	١٥٣/١٨
إى والذى لا إله غيره ، كما كانت لبنى إسرائيل ...	الحسن	٣٥٦/٨ ، ٣٥٧
أى : ولقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر ...	ابن إسحاق	١٣٣/٦
أى : ويأت بغيركم	قتادة	٣٥٣/١٩
أى : ويسرون بلحوق من لحق بهم ...	ابن إسحاق	٢٣٨/٦
أى : يا حسرة العباد على أنفسها ...	قتادة	٤٢٩/١٩
أى : يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم	ابن إسحاق	٩١/٦

أى : يُبيِّنُ لهم عنى ما أكلمهم به ...	ابن إسحاق	٢٤٩/١٨
أى : يتكلمون بأن لهم الحسنى	عبد الله بن عباس	٢٦٢/١٤
أى : يتوبون (فى قوله : ﴿لعلهم يرجعون﴾)	قتادة	٦٣٤/١٨
أى : يتوبون ، أو يذكرون	قتادة	٦٠٨ ، ٥٧٩/٢٠
أى : يتبختر	قتادة	٥٢٣/٢٣
أى : يتسارّون بينهم	قتادة	١٦١/١٦
أى : يحقق بها نبوتى ، وأنى رسول منه إليكم	محمد بن جعفر بن الزبير	٤١٨/٥
أى : يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم ...	ابن إسحاق	٩٠/٦
أى : يخرجون	قتادة	٤٥٦ ، ٤٥٥/١٩
أى : يخشون النار والحساب	قتادة	٣٥٥/١٩
أى : يرثون الأرض بعد فرعون وقومه	قتادة	١٥٣/١٨
أى : يرجع فيه (فى قوله : ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾)	أبو العالية	٤٥٩/٢٢
أى : يرجمون بالظن ...	قتادة	٣٢٠/١٩
أى : يسرعون إسراعا فى ذلك	قتادة	٥٥٧/١٩
أى : يصفق كفيه ...	قتادة	٢٦٨/١٥
أى : يصلين مع داود إذا صلَّى	قتادة	٣٢٨/١٦
أى : يسيرة (فى قوله : ﴿ببضاعة مزجاة﴾)	قتادة	٣٢٣/١٣
أى : يشركون (فى قوله : ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾)	قتادة	١٩٥/٩
أى : يعبد فى السماء وفى الأرض	قتادة	٦٦٠/٢٠
أى : يعجل ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ...	ابن إسحاق	١٨١/٦
أى : يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان ...	قتادة	٢٣٠ ، ٢٢٩/١٩
أى : يعلم همزه بعينه وإغماضه ...	قتادة	٣٠٤/٢٠
أى : يعملون السيئات ...	قتادة	٣٤٠/١٩
أى : يغفر الذنوب ...	ابن إسحاق	٤٩/٦
أى : يفسد (فى قوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾)	قتادة	٣٤١/١٩
أى : يقرءونها	قتادة	٣٠١/١٩
أى : يقهره ويظلمه	قتادة	٦٥٨/٢٤
أى : يقضى بيننا	قتادة	٢٨٧/١٩
أى : يكذبون فى الدنيا	قتادة	٥٢٧/١٨
أى : يكذبون (فى قوله ﴿رب العرش عما يصفون﴾)	قتادة	٦٥٩/٢٠
أى : يكفر ببعضه ، وهم اليهود والنصارى	قتادة	٣٦٥/١٢
أى : يُلبس الليل النهار	قتادة	٤١٥/١٣
أى : يوم فرق بين الحق والباطل	ابن إسحاق	٢٠٢/١١

أيادى الله عندكم وأيامه	ابن عيينة	٥٩٩/١٣ ، ٢٧٧/٨
إياك نستعين على طاعتك	ابن عباس	١٦٠/١
إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ...	ابن عباس	١٥٩/١
إياكم وما خالط السحر ...	الحسن، قتادة	٧٥٠/٢٤
إياكم والفرقة ؛ فإنها هلكة	قتادة	٤٨٣/٢٠
إياكم وهاتين الكعبتين	عبد الله بن مسعود	٦٧٣/٣
إياكم وهذه الكعاب	أبو الأحوص ، ابن مسعود	٦٧١/٣
أيام التشريق (فى قوله : ﴿واذكروا الله فى أيام معلومات﴾)	ابن عباس ، ابن أبى خالد	٥٥٢ ، ٥٥٠ ، ٥٤٩/٣
أيام التشريق بمنى	مجاهد	٥٥١/٣
أيام التشريق الثلاثة	الضحاك	٥٥٣/٣
أيام حياتها (فى قوله : ﴿ويعلم مستقرها﴾)	الربيع بن أنس	٣٢٧/٢
أيام الدنيا ، بما عملوا فيها	ابن زيد	٢٣٥/٢٣
أيام شداد (فى قوله : ﴿فى يوم نحس﴾)	ابن عباس	١٣٤/٢٢
أيام العشر ، والمعدودات أيام التشريق	قتادة	٥٢٣/١٦
أيام متتابعات ، أنزل الله فيهن العذاب	ابن عباس	٣٩٩/٢٠
أيام مشئومات عليهن	السدى	٤٠٠/٢٠
الأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر	مالك	٥٥٣ ، ٥٥٢/٣
الأيام المعدودات : الأيام بعد النحر	الحسن	٥٥٢/٣
الأيام المعدودات : أيام التشريق ...	إبراهيم، ابن زيد	٥٥٣ - ٥٥١/٣
أيام والله كانت مشئومات على القوم	قتادة	٤٠٠/٢٠
أيامه التى انتقم فيها من أهل معاصيه ...	ابن زيد	٥٩٧/١٣
أيامى النساء اللاتى ليس لهن أزواج	ابن زيد	٢٧٥/١٧
ائت حرثك كيف شئت من قبلها ...	السدى	٧٤٧/٣
ائت النساء ونَم وأعتق رقبة فإنك موسر	عبد الله بن مسعود	٦٤٩ ، ٦٤٨/٦
إيتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم فى أموالهم ...	ابن عباس	١٩٨/٢
ائتها أنى شئت مقبلة ومدبرة ...	ابن عباس	٧٤٦/٣
ائتها مضطجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ...	محمد بن كعب القرظى	٧٤٧/٣
أيتهما شئت : عليك بالقراءة الأولى	ابن عباس	٢٤٧/٣
أيتهن الصلاة الوسطى ...	أبو العالية	٣٧٠ ، ٣٦٩/٤
ائتوا به فى كل شىء ما خلا قوله لأبيه ...	قتادة	٥٦٨/٢٢
ائتوا محمدا ، فإن أفتاكم بالتحميم فخذوه ...	البراء بن عازب	٤٢٧/٨
ائتوا النساء فى غير أدبارهن على كل نحو	مجاهد	٧٤٩/٣
ائتوهن طاهرات غير حيض	الضحاك	٧٤٠/٣

ائتوهن من حيث شئتم ، مقبلة ومدبرة ...	ابن عباس	٧٤٩/٣
ائتوهن من عند الطهر	أبو رزين	٧٣٩/٣
أيد الله عيسى بالإنجيل روحا ...	ابن زيد	٢٢٣/٢
أُيِّد عيسى بجبريل ، وهو روح القدس	الربيع	٢٢٢/٢
أيدوا بمحمد ﷺ ...	إبراهيم	٦٢٤/٢٢
أيدوا بالملائكة والجنود	همام بن الحارث ، أبو مسلم	١٦٠/٧
الأيدى القوة ...	مجاهد	١١٦،١١٥/٢٠
أيديكم ؛ صغار الصيد ، أخذ الفراخ والبيض ...	مجاهد	٦٧١ ، ٦٧٠/٨
أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أنبعث خلقًا جديدًا ...	الضحاك	٦٠٣/١٨
أئذا هلكنا (فى قوله : ﴿أئذا ضللنا فى الأرض﴾)	مجاهد	٦٠٣/١٨
ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء	الجد بن قيس	٤٩٢ ، ٤٩١/١١
أيس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ...	ابن عباس	٣٨٤/١٣
أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم ...	ابن عباس	٣٨٣/١٣
أيسر عليه (فى قوله : ﴿وهو أهون عليه﴾)	ابن عباس	٤٨٦/١٨
أيضا ، كما علَّم هؤلاء ...	ابن زيد	٦٢٧/٢٢
أيقن بالخلف	ابن عباس	٤٦٢/٢٤
أيقنت (فى قوله : ﴿إنى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾)	ابن عباس	٢٣٢/٢٣
أيقنت بأن الله ربها ...	مجاهد	٣٩٥ ، ٣٩٤/٢٤
أيكفِّر خطوات الشيطان ؟ ليس عليه كفارة	مسروق	٢٩/٤
أيكم أولى بالشيطان	قتادة	١٥٤/٢٣
أيكم يحفظ صلاة رسول الله ﷺ فى الخوف	سعيد بن العاص	٤١٧/٧
أيكم يقرأ سورة التوبة	أبو بكر الصديق	٤٦٦/١١
الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها	ابن عباس	١٠١/١٤
الأيكة : الشجر ، بعث الله إليهم شعيبا ...	ابن زيد	٦٣٣/١٧
الأيكة مجمع الشجر	ابن عباس	٦٣٣/١٧
إيل : الله بالعبرانية	عبد الله بن الحارث	٢٩٦/٢ ، ٥٩٣/١
إيلافهم ذلك ، فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف	مجاهد	٦٤٨/٢٤
أيلة (فى قوله : ﴿القرية التى كانت حاضرة البحر﴾)	مجاهد	٥٠٨/١٠
أيما حرٍّ قتل عبدا فهو به قود ...	على بن أبى طالب	٩٩/٣
أيما صنف أعطيته من هذا أجزأك	عمر بن الخطاب	٥٣٢/١١
أيما مال أديت زكاته فليس بكنز ...	ابن عمر	٤٢٦/١١
أيما مؤمن أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل ...	محمد بن كعب القرظى	٣٦٨/١٦
الإيمان (فى قوله : ﴿ولباس التقوى﴾)	السدى	١٣١/١٠

الإيمان (فى قوله : ﴿بالعروة الوثقى﴾)	مجاهد	٥٦٠/٤
الإيمان الإخلاص لله وحده	الربيع بن أنس	٣٥٤/١٤
الإيمان بالله (فى قوله : ﴿وما لى أدعوكم إلى النجاة﴾)	مجاهد	٣٣١/٢٠
الإيمان التصديق	عبد الله بن مسعود	٢٤١/١ ، ٢٤٢
الإيمان التوحيد	عطاء	١٥٠/٨
الإيمان ثلاث ؛ يمين تُكفِّر ...	أبو مالك	٦١٩/٨
الإيمان العمل	الزهرى	٢٤٠/١
أيمان الكفارة ؛ كل يمين حلف فيها الرجل ...	عائشة	٦١٩/٨
أيمان اللغو ما كان فى الهزل والمراء والخصومة ...	عائشة	٣١/٤
إيمانهم أول مرة لن ينفعهم	ابن جريج	٥٦٧/٥
إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ...	مجاهد	٣٧٤/١٣ ، ٣٧٥
إيمانى بربى وتصديقى رسله	أبو مجلز	٤٢٦/١٩
إيماؤه بشفتيه (فى قوله : ﴿ثلاثة أيام إلا رمزًا﴾)	مجاهد	٣٨٨/٥
أئمة التقوى ولأهله يقتدى بنا	ابن عباس	٥٣٢/١٧
أئمة نقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا	مجاهد	٥٣٣/١٧
أئمة يقتدى بنا	ابن عباس	٥٣٢/١٧
أين الأطباء والرقاة ، من يرقيه من الموت ؟	ابن زيد	٥١٤/٢٣
أين جهنم ؟ ...	على بن أبى طالب	٥٦٨/٢١ ، ١٣٨/٢٤
أين السائل عن المشعر الحرام ؟ ...	عبد الله بن عمرو ، ابن عمر	٥١٨/٣ ، ٥١٩
أين السائل عن المهل ؟ هذا المهل	عبد الله بن مسعود	٥٦/٢١
أين السائل عن الوتر ...	على بن أبى طالب	١٦٠/٢٤ ، ١٦١
أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا	قتادة	٧٠/٢٤
أئنا لمجازون بالعمل ...	ابن عباس	٥٤٥/١٩ ، ٥٤٦
أئنا لمحاسبون	قتادة	٥٤٦/١٩
أئنا لنحيا بعد موتنا ...	ابن عباس	٧٠/٢٤
أينع وبلغ ، فهو هضيم	ابن عباس	٦١٩/١٧
الأينق السود (فى قوله : ﴿جمالت صفر﴾)	الحسن	٦٠٦/٢٣
أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة	الربيع	٦٨٠/٢
أينما كان الماء كان المال ...	عمر بن الخطاب	٣٣٧/٢٣
أينما كنت (فى قوله : ﴿الذى يراك حين تقوم﴾)	مجاهد	٦٦٦/١٧
أيه أكثر (فى قوله : ﴿أزكى طعاما﴾)	عكرمة	٢١٣/١٥
أيها الأمير إنما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش ...	محمد بن كعب	٥١٨/٨
أيها الرجل ، إنا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس ...	أبو الهيثم بن التيهان	٦٨٣/٥ ، ٦٨٤

أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد رأيتنا يوم الحديبية ...	سهل بن حنيف	٢٤٢/٢١ ، ٢٤٣
أيها الناس استووا ...	عمر بن الخطاب	٦٥٣/١٩
أيها الناس ، أصبحوا ...	أبو بكر الصديق	٥٢٢/٣
أيها الناس ، ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ ...	عمر بن الخطاب	٧٢١/٧
أيهم أشد للرحمن معصية ...	ابن عباس	٥٨٨/١٥
أيهم بذلك كفيل ؟	ابن عباس ، قتادة	١٨٦/٢٣
أيهم خير لكم فى الدين والدنيا الوالد أو الولد ...	ابن زيد	٤٧٢/٦
أيود أحدكم أن تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله ...	مجاهد	٦٨٥/٤

« با »

بآلهتهم التى كانوا يعبدون	السدى	٢١١/٢٠
باب الحطة من باب إلياء بيت المقدس	مجاهد	٧١٤/١
الباب الذى ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله	مجاهد	٢٠٥/٥
بابان من السحت ، الربا ، ومهر الزانية	عمر	٤٣١/٨
بإثم قتلى وإثمك	قتادة	٣٣١/٨
بأخذ الزكاة والنفقة فى سبيل الله	الحسن	٥٠١/١١
البادرة تكون من الرجل	سعيد بن جبير	٥٥٦/١٤
بإذن الله ، فالمعقبات هى من أمر الله وهى الملائكة	عبد الله بن عباس	٤٦٣/١٣
بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم	ابن زيد	٣٤١/١٩
بارد لا يستطاع (فى قوله : ﴿وغساق﴾)	مجاهد	١٣٠/٢٠
باردة ذات الصوت (فى قوله : ﴿ريحا صرصرا﴾)	السدى	٣٩٨/٢٠
بالأرض (فى قوله : ﴿بالعراء﴾)	السدى	٦٣٢/١٩
بأرض ليس فيها شىء ولا نبات	قتادة	٦٣٢/١٩
البازى والصقر من الجوارح المكلبين	أبو جعفر	١٠٤/٨
البأس الشديد السيوف والسلاح	ابن زيد	٤٢٥/٢٢
البأساء البؤس والفقر ، والضراء السقم والوجع	ابن جريج	٨٧/٣
البأساء الجوع ، والضراء المرض	عبد الله بن مسعود	٨٦/٣
البأساء الفقر ، والضراء المرض	الضحاك	٨٧/٣
باستحلالهم يوم السبت	سعيد بن جبير	٣٩٩/١٤
بإسحاق ويعقوب ... (فى قوله : ﴿وجاءته البشرى﴾)	قتادة	٤٨٦/١٢
الباسقات الطوال	عكرمة	٤١٣/٢١
بالإسلام الذى هداكم، وبالقرآن الذى علمكم	هلال بن يساف	١٩٥/١٢
بالإسلام والقرآن	هلال بن يساف	١٩٥/١٢

بأطراف أصابعه (فى قوله ﴿فليأكل بالمعروف﴾)	عبد الله بن عباس	٤١٧/٦
الباطل (فى قوله: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾)	عبد الله بن عباس	١١/١٧
الباطل إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا ...	قتادة	٤٤٤/٢٠
باطل الحديث ؛ هو الغناء ونحوه	عبد الله بن عباس	٥٣٦/١٨
الباطل الشيطان	مجاهد ، السدى	٤٤٥/٢٠ ، ١٨٢/٢١
باطلا (فى قوله : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾)	ابن جريج	١٣٣/١٧
باطلا وإثما	قتادة	٤٣/٢٤
باطن الأذنين من الوجه وظاهرهما من الرأس	الشعبى	١٨٠/٨
باطنهما من الوجه وظاهرهما من الرأس	الشعبى	١٨٠/٨
باعتزالهن منه	سفيان أو عثمان بن الأسود	٧٣٧/٣
بأعمالهم (فى قوله: ﴿بإمامهم﴾)	الحسن، أبو العالية	٧/١٥
بأعمالهم (فى قوله: ﴿لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾)	ابن زيد	٢٩٧/١٩
بأعمالهم (فى قوله: ﴿وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾)	ابن زيد	٢٤٠/٢٠
بأعمالهم (فى قوله: ﴿هم درجات عند الله﴾)	عبد الله بن عباس	٢١٠/٦
بأعمالهم (فى قوله: ﴿ويحق القول على الكافرين﴾)	قتادة	٤٨١/١٩، ٤٨٢
بأعمالهم (فى قوله: ﴿حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾)	قتادة	٢٦٥/٢٠
بأعمالهم أعمال السوء	قتادة	٥٤٢/١٣
باعوا به أنفسهم (فى قوله ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾)	السدى	٢٤٦/٢
باعوه ، (فى قوله: ﴿وشروه بثمن بخس﴾)	الضحاك	٥٢/١٣
باعوه بثمن بخس ؛ كان بيعه حراما وشراؤه حراما	الضحاك	٥٤/١٣
باعوه ولم يبلغ ثمنه الذى باعوه به أوقية ...	ابن إسحاق	٥٩/١٣
الباغى العادى الذى يقطع الطريق	سعيد بن جبير	٦٠/٣
بأفضل ما فى الآخرة أخلصناهم به	ابن زيد	١١٨/٢٠
الباقى بعد خلقه	الحسن ، قتادة	٧٣٦/٢٤
باقية (فى قوله ﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان﴾)	عبد الله بن عباس	٤٤٠/١٨
بالألسنة (فى قوله: ﴿فعظوهن﴾)	ابن جريج	٦٩٩/٦
بالله (فى قوله: ﴿وقالوا آمنا به﴾)	مجاهد	٣١٤/١٩
بالله فيما يرون من الآيات (فى قوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾)	مجاهد	٢٦٨/١٢
بالله الذى لا إله إلا هو إن هذه الساعة لميقات	عبد الله بن مسعود	٢٣/١٥
باليًا (فى قوله: ﴿حرضا﴾)	السدى	٣٠٣/١٣
بأمرِ مِلْكنا (فى قوله: ﴿بملكنا﴾)	مجاهد	١٣٤/١٦
بالأمر والنهى ... (فى قوله: ﴿أحكمت آياته﴾)	الحسن	٣٠٩/١٢
بأمرنا	عبد الله بن عباس	١٣٣/١٦

بالإنجيل والقرآن (فى قوله: ﴿وقالوا إنا بكل كافرون﴾)	الضحاك	٢٧١/١٨
بالأنساب (فى قوله: ﴿فهم لا يتساءلون﴾)	مجاهد	٢٩٨/١٨
بالأنصار (فى قوله: ﴿هو الذى أيدك بنصره﴾)	السدى	٢٥٦/١١
بالإيمان (فى قوله: ﴿وربطنا على قلوبهم﴾)	قتادة	١٧٩/١٥
بالإيمان برسول الله ...	ابن زيد	٤٠٥/٢٢
بالإيمان على أنفسهم بالله	مجاهد	٤١٥/٢٢
بأمره (فى قوله: ﴿فتستجيبون بحمده﴾)	عبد الله بن عباس ، ابن جريج	٦٢٢/١٤
بأن الله سيخلف له	عكرمة	٤٦٢/٢٤
بأن الرسل قد بلغوا	أبو سعيد الخدرى	٦٣١/٢
بانت منك ، فاخطبها إلى نفسها	عبد الله بن مسعود	٦٧/٤ ، ٦٨
بأنعم الله (فى قوله : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾)	مجاهد	٥٩٦/١٣
بأول عمله وآخره	مجاهد، إبراهيم النخعى	٤٩٠/٢٣
بأى نعم ربك تتمارى	قتادة	٩٢/٢٢
بأيكم الجنون (فى قوله: ﴿بأيكم المفتون﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد	١٥٣/٢٣ ، ١٥٤
بايع اليهود رجال من المسلمين فى الجاهلية ...	ابن جريج	٥١٢/٥
بالباب ، وقالوا : بالفناء	عبد الله بن عباس	١٩٤/١٥
بالباطل (فى قوله: ﴿وما هو بالهزل﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠٧/٢٤
ببخيل (فى قوله: ﴿بضنين﴾)	زر، سفيان، إبراهيم	١٦٨/٢٤
ببراءته مما اتهم به من شق قميصه	ابن إسحاق	١٤٩/١٣
بالبعث والقيامة والجنة والنار	عبد الله بن عباس	٢٥٢/١
ببنى إسرائيل	قتادة	١٠٣/١٦
بالبينات (فى قوله: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾)	مجاهد	٥٩٣/١٣
ببينة (فى قوله: ﴿سلطان﴾)	الضحاك	٣٦/١٨
ببينة أعذره بها (فى قوله: ﴿أو ليأتينى بسلطان مبين﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥/١٨ ، ٣٦
بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر ...	أبو عقيل	٥٩٤/١١
بتفضيل الله الرجال على النساء	سفيان	٦٨٨/٦
بتل نفسك واجتهد	الحسن	٣٧٨/٢٣
بتلك الآيات (فى قوله: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾)	ابن زيد	٥٨٣/١٠
بالثواب والعقاب (فى قوله: ﴿أحكمت آياته﴾)	الحسن	٣٠٩/١٢
بجانب غربى الجبل (فى قوله: ﴿بجانب الغربى﴾)	قتادة	٢٦٠/١٨
بجد (فى قوله: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾)	ابن عباس	٥٢/٢
بجد (فى قوله: ﴿فخذها بقوة﴾)	ابن عباس ، السدى	٤٣٩/١٠
بجد (فى قوله: ﴿بقوة﴾)	قتادة ، مجاهد	٤٧٣/١٥ ، ٤٧٤

بالجزاء (فى قوله: ﴿فينتقم الله﴾)	عطاء ، سعيد بن جبير	٧١٦/٨
بالجزية (فى قوله: ﴿فسوف يغنيكم الله ...﴾)	الضحاك	٤٠٢/١١
بجسدك (فى قوله: ﴿ننجيك ببدنك﴾)	مجاهد	٢٨١/١٢، ٢٨٢
بجمع كفه (فى قوله: ﴿فوكزه موسى﴾)	مجاهد	١٨٩/١٨
بجموعه التى معه ...	ابن زيد	٥٣٥/٢١
بالجنة (فى قوله: ﴿بالحسنى﴾)	مجاهد	٤٦٤/٢٤، ٤٦٩
بجهالتهم (فى قوله: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾)	السدى	٣٧٢/٢٠
بجهد الأنفس (فى قوله: ﴿بشق الأنفس﴾)	قتادة	١٧٠/١٤
بجوارٍ لباسهن لباس الغلمان	مجاهد	٥٣/١٨
بالجوع وعذاب القبر	مجاهد	٦٤٦/١١
بالجوع والقتل (فى قوله: ﴿سنعذبهم مرتين﴾)	مجاهد	٦٤٦/١١
البحائر والسيب	مجاهد	٦٥٦/٩، ٣٩١/١٤
بحث (فى قوله: ﴿بعثر ما فى القبور﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٢٤
بحثت (فى قوله: ﴿وإذا القبور بعثرت﴾)	عبد الله بن عباس	١٧٥/٢٤
بالحج (فى قوله: ﴿ومن كفر فإن الله غنى ...﴾)	مجاهد	٦٢٠/٥
بالحجارة (فى قوله: ﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم﴾)	قتادة	٤١٦/١٩
بالحجج (فى قوله: ﴿ولقد سبقت كلمتنا ...﴾)	السدى	٦٥٧/١٩
بحجة (فى قوله : ﴿بسلطان﴾)	مجاهد	٢٢٠/٢٢
بحدود الله	عبد الله بن عباس	٤٩٢/٨
البحر (فى قوله: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾)	عكرمة	٤٣١/١٨ ، ٤٣٢
بحر تحت العرش ...	عبد الله بن عمرو ، أبو صالح	٥٧٠/٢١ ، ٥٧١
بحر الروم وبحر فارس واليمن	الحسن	٢٠٠/٢٢
بحر فارس وبحر الروم (فى قوله: ﴿مرج البحرين﴾)	قتادة	٢٠١/٢٢
بحر فارس وبحر الروم (فى قوله: ﴿مجمع البحرين﴾)	قتادة ، مجاهد	٣٠٩/١٥
بحر فى السماء تحت العرش	على بن أبى طالب	٥٧٠/٢١
بحر فى السماء والأرض	عبد الله بن عباس	٢٠٠/٢٢
بحر فى السماء وبحر فى الأرض	ابن أبزى ، سعيد	٢٠٠/٢٢
بحرا (فى قوله: ﴿حسبته لجة﴾)	ابن جريج	٨٤/١٨
بالحرم (فى قوله: ﴿مستكبرين به﴾)	سعيد بن جبير، الضحاك	٨١/١٧
بحرمة الإسلام فيمنعهم وأموالهم	ابن جريج	٦٥/١٨
بالحساب (فى قوله: ﴿يكذب بالدين﴾)	ابن جريج	٦٥٧/٢٤
بحساب (فى قوله : ﴿والشمس والقمر حسبانا﴾)	السدى	٤٢٩/٩
بالحساب (فى قوله: ﴿بل تكذبون بالدين﴾)	مجاهد	١٨١/٢٤

بحساب وأجل	قتادة	١٧١/٢٢ ، ١٧٢
بحساب ومنازل ...	ابن عباس ، أبو مالك	١٧٠/٢٢، ١٧١
بحسب أعمالهم	الربيع	٣٣/٢٤
بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل ...	قتادة	٥٤١/١٨
بحفظ الله إياها أنه جعلها كذلك	سفيان	٦٩٤/٦
بحفيظ (فى قوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾)	السدى ، قتادة	٢١٤/٢٠
بالحق (فى قوله: ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾)	ابن زيد	٤٢٤/٢٢
بالحق (فى قوله: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾)	السدى	٨١/٥
بالحلم والوقار (فى قوله: ﴿على الأرض هونا﴾)	مجاهد	٤٩٠/١٧
البحيرة التى قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت	أبو الأحوص	٣٣/٩
البحيرة ، كانت الناقة إذا ولدت بطنا ...	مسروق	٣٢/٩
البحيرة ، لا يأكل من لبنها إلا الرجال ...	الشعبى	٥٨٥/٩
البحيرة ، المخضرمة ، والسائبة ما سيب للعدى ...	الشعبى	٣٣/٩
البحيرة من الإبل : كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ...	قتادة	٣٧/٩
البحيرة من الإبل : التى يمنع درها ...	سعيد بن المسيب	٣٦/٩
البحيرة من الإبل يحرم أهل الجاهلية وبرها ...	مجاهد	٣٤/٩
البخس : الحرام	الضحاك	٥٤/١٣
البخس : القليل	عامر ، عكرمة	٥٥/١٣
البخس هو الظلم	قتادة	٥٥/١٣
بخطيئاتهم أغرقوا	سفيان	٣٠٦/٢٣
البخل : أن يبخل الإنسان بما فى يديه	طاوس	٢١/٧
بخل بما عنده ، واستغنى فى نفسه	عبد الله بن عباس	٤٦٧/٢٤
بخلاف ما قالوا – يعنى بخلاف ما قال وفد نجران ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٨٠/٥
بالخلف (فى قوله : ﴿وصدق بالحسنى﴾)	ابن عباس ، عكرمة ، مجاهد	٤٦٢/٢٤
بالخلف من الله	ابن عباس	٤٦٨/٢٤
بخلق بعد الخلق ؛ علقة ، ثم مضغة، ثم عظاما	عكرمة	١٦٤/٢٠
بالخلة (فى قوله : ﴿ولكن ليطمئن قلبى﴾)	سعيد بن جبير	٦٢٨/٤
بالخير ، المنافقون (فى قوله: ﴿أشحة عليكم﴾)	مجاهد	٥٢/١٩
بخيلا (فى قوله: ﴿قتورا﴾)	ابن عباس	٩٨/١٥ ، ٩٩
بخيلا ممسكا	قتادة	٩٩/١٥
بالخيلاء (فى قوله: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحا﴾)	الضحاك	٥٦٢/١٨
بدأ الله خلق السماوات والأرض يوم الأحد ...	كعب الأحبار	٣٢٩/١٢، ٣٣٠
بدأ بأهل بيته وفصيلته	الضحاك	٦٦٤/١٧

بدأ بالوالدين قبل هذا	ابن زيد	٥٦٨/١٤
بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح ، ثم بعظامه فأنشزها	ابن جريج	٦٠٩/٤
بدأ بنور نفسه ، فذكره ثم قال : ﴿مثل نوره﴾	أبى بن كعب	٢٩٨/١٧
بدء حديث هذه الآية فى رجال من الأنصار ...	موسى بن أبى كثير	٦٩٢/١١
بدأ خلق الأرض فى يومين ...	ابن جريج	٣٢٩/١٢
بدء الخلق؛ العرش والماء والهواء	مجاهد	٢٤٥/١٠
بدء الخلق ، خلق الله آدم من طين	قتادة	١٥٠/٩
بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا	قتادة	١٤٦/١٠
بدارهم (فى قوله: ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾)	السدى	٦٦٠/١٩
بدت لهم أعمالهم فى الآخرة	السدى	٢١٢/٩
بدر ؛ ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة	الضحاك	١٨/٦
البدع والشبهات (فى قوله : ﴿ولا تتبعوا السبل﴾)	مجاهد	٦٧٠/٩
بدعائك (فى قوله: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾)	قتادة	٦٥٨،٦٥٧/١٤
بدل ، والبدل الفدية	مجاهد	٦٣٨/١
بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا فى الدنيا	ابن زيد	٣٣٠/١٠
بدلهم الله بجنات الفواكه والأعناب	الضحاك	٢٥٦/١٩
بدم سخلة (فى قوله: ﴿بدم كذب﴾)	عبد الله بن عباس	٣٦/١٣
بدنه جسده، رمَى به البحر	عبد الله بن شداد	٢٨١/١٢
البدنة دون البدنة ، والبقرة دون البقرة	عروة	٣٥٦/٣
بدو الليل (فى قوله: ﴿إلى غسق الليل﴾)	عكرمة ، قتادة	٣٢ ، ٣١/١٥
بدينهم (فى قوله: ﴿فاستمتعوا بخلاقهم﴾)	الحسن	٥٥٣/١١
البذر ينزل من السماء ويخرج من الأرض	كعب الأحبار	٤٣/١٨
بذراع الملك فاسلكوه ، تسلك فى دبره حتى ...	عبد الله بن عباس	٢٣٨/٢٣
بذكر الآخرة ، فليس لهم هم غيرها	مجاهد	١١٨/٢٠
بذكرهم الدار الآخرة وعملهم للآخرة	السدى	١١٨/٢٠
بذنبك (فى قوله : ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾)	ابن زيد ، أبو صالح	٢٤٣/٧
بالذنوب (فى قوله : ﴿فأهلكوا بالطاغية﴾)	مجاهد	٢٠٨/٢٣
بذنوب أهلها	قتادة	٥١٩/٢٠
البر الجنة	عمرو بن ميمون	٥٧٣/٥
البر ما أمرت به ، والتقوى ما نهيت عنه	ابن عباس ، أبو العالية	٥٣ ، ٥٢/٨
البر يؤكل ويلقى عصفه الريح	ابن عباس	٦٤٥/٢٤
براءة ، نسخت ما ههنا ، أمر بقتالهم	قتادة	٣٨٠/٢٣

برابية من الأرض	السدى	٦٧٤/٤
برأس المال (فى قوله : ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾)	السدى	٥٩/٥
برأس المال فهو خير لكم (فى قوله : ﴿وأن تصدقوا﴾)	قتادة	٦٤/٥
برءوس الأموال	إبراهيم النخعى	٦٤/٥
برجال (فى قوله : ﴿بقوة﴾)	مجاهد	٤٠٣/١٥
بالرجم (فى قوله : ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾)	إبراهيم التيمى	٤٤٦/٨
بالرخاء والشدة وكلاهما بلاء	ابن عباس	٢٦٩/١٦
برد (فى قوله : ﴿ريح فيها صر﴾)	ابن عباس	٧٠٦/٥
برد شديد	عكرمة	٧٠٥/٥
برد شديد وزمهرير	ابن عباس	٧٠٥/٥
بردت عليه حتى كادت تقتله ...	على بن أبى طالب	٣٠٧/١٦
بالرسالة والعذاب	مجاهد	١٧/١٤، ١٨
البرزخ أنهما يلتقيان فلا يختلطان	مجاهد	٤٧٤/١٧
برزخ بقية الدنيا	قتادة	١١٠/١٧
البرزخ الذى بينهما	قتادة	٢٠٢/٢٢
البرزخ ما بين الدنيا والآخرة	الضحاك	١١١/١٧
البرزخ ما بين الموت إلى البعث	ابن زيد	١١٠/١٧
البرطمة (فى قوله : ﴿وأنتم سامدون﴾)	مجاهد	٩٨/٢٢، ٩٩، ١٠١
البرق : سوط من نور يزجر به الملك السحاب	ابن عباس	٣٦٣/١
البرق : ماء	أبو الجلد	٣٦٤/١
البرق : مخاريق بأيدى الملائكة يزجرون بها السحاب	ابن عباس	٣٦٣/١
البرق : مخاريق الملائكة	على بن أبى طالب	٣٦٢/١
البرق : مصع ملك	مجاهد	٣٦٤/١
البرق ملك	عبد الله بن عباس	٣٦٥/١
بركات السماء والأرض	مجاهد	٥٦٤/٨
بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا ...	الضحاك	٤٤٠/١٢
بركة من ماء ، ضرب عليها سليمان قوارير	مجاهد	٨٢/١٨
برنى كذا وكذا ، وهذا بعضه أفضل من بعض	سعيد بن جبير	٤٣٠/١٣
البرهان الذى رأى يوسف ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٩٩/١٣
البروج : النجوم	قتادة، مجاهد	٤٨٤/١٧، ٢٦١/٢٤
برئ من الإثم	ابن مسعود	٥٦١/٣
برئ الناس منها غيرى	تميم الدارى	٨٨/٩

برئ نبيكم منهم	أبو الأحوص ، مالك بن مغول	١٠/٣٥
بريح مهلكة ، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة	ابن عباس	٢٣/٢١٠
البريد (فى قوله : ﴿فلما أن جاء البشير﴾)	الضحاك	١٣/٣٤٤ ، ٣٤٥
البريد هو يهوذا بن يعقوب	الضحاك	١٣/٣٤٥
البزماورد (فى قوله : ﴿متكأ﴾)	الضحاك	١٣/١٢٤
بسراة الناس	أبو صالح	١٦/١٠٣
بسريرها (فى قوله : ﴿أيكم يأتينى بعرشها﴾)	وهب بن منبه	١٨/٦٣
بسط له (فى قوله : ﴿ومهدت له تمهيدا﴾)	سفيان	٢٣/٤٢٥
بسطها (فى قوله: ﴿دحاها﴾)	سفيان ، السدى	٢٤/٩٥
بسطهن أجنحتهن وقبضهن	مجاهد	٢٣/١٣٠
بالسكينة والوقار (فى قوله : ﴿على الأرض هونا﴾)	سعيد بن جبير	١٧/٤٩٠
بالسلام (فى قوله : ﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾)	عطاء	٢٠/٤٣٣
بسم الله حين يجرون وحين يرسون	مجاهد	١٢/٤١٦
بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون	مجاهد	١٢/٤١٦
بسم الله الرحمن الرحيم (فى قوله : ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾)	الزهرى	٢١/٣١٤
بالسنة والجوع (فى قوله: ﴿يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين﴾)	مجاهد	١٢/٩١، ٩٢
بسواد الوجوه (فى قوله : ﴿يعرفون كلا بسيماهم﴾)	الضحاك	١٠/٢٢٤، ٢٢٥
بسواد الوجوه وزرقة العيون	مجاهد، الحسن	١٠/٢٢٣، ٢٢٥
بالسواك ونحوه (جوابا لسؤال : ما الضرب غير المبرح ؟)	ابن عباس	٦/٧١٢
بسورة من مثل هذا القرآن	قتادة	١/٣٩٧
البسوق : الطول	ابن زيد	٢١/٤١٣
بسوقها : طولها	قتادة	٢١/٤١٣
بسوقها : طولها فى إقامة	عبد الله بن شداد	٢١/٤١٢
بالسيف (فى قوله : ﴿أو يحكم الله لى﴾)	أبو صالح	١٣/٢٨٧
بسيما الفقر عليهم (فى قوله : ﴿تعرفهم بسيماهم﴾)	السدى	٥/٢٨
بالسيوف (فى قوله :﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾)	السدى	٩/٣٠٠
بالسيوف ، أى القتل	ابن إسحاق	٦/١٣٥
بالسيوف يوم بدر	مجاهد	١٧/٧٨
بالشتيمة والقول	السدى	١٥/٥٥٢
بشر إبراهيم بإسحاق	ابن عباس	١٩/٦٠٨
بشر إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة	ضرار بن مرة عن شيخ	١٣/٧٠٢

بشر إبراهيم لسبع عشرة ومائة سنة	شيخ من أهل المسجد	٦٠٨/١٩
بشر أصحاب الكنوز بكيٍّ فى الجباه ...	أبو ذر	٤٣٨ ، ٤٣٧/١١
بشر بإسحاق	قتادة	٥٧٨/١٩
بشر بنبوته (فى قوله: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا﴾)	السدى	٦٠٨/١٩
بشر به بعد ذلك نبيا	قتادة	٦٠٧/١٩
بشرك (فى قوله : ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾)	أبو ميسرة ، إبراهيم النخعى ، السدى، ابن زيد، ابن إسحاق، أبو عبد الرحمن السلمى، علقمة، أبو بكر الصديق، ابن عباس ، سلمان ، حذيفة	٣٧٣ -٣٧١/٩، ٣٧٧ -٣٧٥
بشرك (فى قوله : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾)	ابن عباس	٥٠٧ ، ٥٠٦/١٦
بالشرك (فى قوله : ﴿ومن جاء بالسيئة﴾)	ابن عباس	١٤٠/١٨
بالشرك إيمانا ، وبالقتل إمساكا ...	ابن عباس	٥١٧/١٧
بشَّرهم واردهم حين وجد يوسف	قتادة	٤٤/١٣
بشروها بخسران	السدى	٢٤٥/١٠
بشىء من أسمائه	مجاهد	١٢٤/١٥
البشير البريد	ابن عباس	٣٤٤ ، ٣٤٣/١٣
بالشيطان (فى قوله : ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾)	السدى	٥٥٧/٤
بصاحبكم رسول الله ﷺ (فى قوله : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾	ابن عباس	١٤٦ ، ١٤٥/٢
البصائر الهدى ، بصائر فى قلوبهم لدينهم ...	ابن زيد	٤٧٠/٩
البصر بعقولهم فى دينهم (فى قوله : ﴿والأبصار﴾)	السدى	١١٦ ، ١١٥/٢٠
البصر فى الحق	مجاهد	١١٥/٢٠
بصرت به وهى محاذيته لم تأته	قتادة	١٧٥/١٨
بصرهم فى الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر	ابن عباس	١٠٩/١٨
بالصعيد (فى قوله : ﴿بالوصيد﴾)	سعيد بن جبير	١٩٣/١٥
بالصقع الذى بين جبل حسان	عثمان بن أبى العاتكة	٧٧/٢٤
بالصوف فى نواصيها وأذنابها	الضحاك	٣٦/٦
بصيرة (فى قوله : ﴿تبصرة﴾)	مجاهد	٤١٠/٢١
البضاعة الدراهم ، والمزجاة غير طائل	ابن عباس	٣١٨/١٣
البضع ما بين الثلاث إلى التسع	أبو قتادة	١٧٦/١٣
بضعا وثلاثين سنة (فى قوله : ﴿ ولما بلغ أشده ﴾)	ابن عباس، مجاهد	١٨١/١٨ ،٦٧/١٣

بالضلالة . (فى قوله : ﴿واشدد على قلوبهم﴾)	مجاهد	٢٦٧/١٢ ، ٢٦٨
بالضيافة ، مخافة عليهم (فى قوله : ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا﴾)	قتادة	٣٩٥/١٨
بطاعة (فى قوله : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾)	الربيع	٥٢/٢
بالطاعة (فى قوله : ﴿فخذها بقوة﴾)	الربيع بن أنس	٤٤٠/١٠
بطاعة الله (فى قوله : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾)	أبو العالية	٥٢/٢
بطاعة الله (فى قوله : ﴿إنما أعظكم بواحدة﴾)	مجاهد	٣٠٤/١٩
بطاعة الله فعصوا	ابن عباس	٥٢٧/١٤
بطاعة الله ، وبالصلاة والحج والعمرة	قتادة	٥٤٢/٢٣
بالطاعة والعفاف والتواضع	ابن عباس	٤٩١/١٧
بطاقتنا (فى قوله : ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾)	السدى	١٣٤/١٦
بطائفة من الليل (فى قوله : بقطع من الليل﴾)	ابن عباس ، قتادة	٥٢٤/١٢
البطر الأشر ...	ابن زيد	٢٩٠/١٨
بطر القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله	قتادة	٢٦٦/١٩
بطريق مستبين (فى قوله : ﴿لبإمام مبين﴾)	الضحاك	١٠٣/١٤
بطريق معلم	الضحاك ، مجاهد	٩٨/١٤ ، ١٠٢
بطريق واضح (فى قوله : ﴿وإنها لبسبيل مقيم﴾)	قتادة	٩٨/١٤
البطشة الكبرى يوم بدر ...	ابن مسعود	١٧/٢١ ، ٢٥ ، ٢٧
بطعام (فى قوله : ﴿برزق منه﴾)	عبد الله بن عبيد بن عمير	٢١٤/١٥
بطن بها (فى قوله : ﴿قد شغفها حبًا﴾)	الحسن	١١٨/١٣
بطن لها حبا	الحسن	١١٧/١٣
بطن مكة الحديبية	قتادة	٢٩٠/٢١ ، ٢٩١
البطن والرحم والمشيمة (فى قوله : ﴿فى ظلمات ثلاث﴾)	عكرمة ، مجاهد	١٦٥/٢٠ ، ١٦٦
بطنان الجنة (فى قوله : ﴿جنات عدن﴾)	ابن مسعود	٥٦١/١١ ، ٥٦٢
بطنها لأمواتكم ، وظهرها لأحيائكم	الشعبى	٥٩٧/٢٣
بالطهر فى غير جماع	عبد الله بن مسعود	٢٣/٢٣
بظنٍّ (فى قوله : ﴿بظاهر من القول﴾)	مجاهد	٥٤٩/١٣
بعبادة الأوثان (فى قوله : ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾)	مجاهد	٣٧٦/٩
البعث (فى قوله : ﴿وأجل مسمى عنده﴾)	مجاهد	١٥٣/٩
بعث الله إليهم ظلة من سحاب ...	ابن زيد	٦٤٠/١٧
بعث الله جبريل إلى إبراهيم فحج به	على بن أبى طالب	٥١٣/٣
بعث الله رياحا فصفقت الماء ...	عطاء ، عمرو بن دينار	٥٥٣/٢
بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين ...	قتادة	٤٥٠/٤ ، ٤٥١

بعث الله عبدا حبشيا نبيا فهو الذى لم نقصص عليك	على بن أبى طالب	٣٦٨/٢٠
بعث الله عليه دابة من الأرض فنقبت فيه نقبا	ابن عباس	٢٥٤/١٩
بعث الله عليهم جالوت ، فجاس خلال ديارهم ...	ابن عباس	٤٧١/١٤
بعث الله عليهم جرذًا وسلطه على الذى كان يحبس الماء	ابن زيد	٢٥٣/١٩ ، ٢٥٤
بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم	قتادة	٢٠٩/٢٣
بعث الله عليهم فى المرة الأولى سنحاريب	سعيد بن جبير	٤٧٢/١٤ ، ٤٨٥
بعث الله عليهم وَمَدَةً وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم	ابن عباس	٦٣٨/١٧
بعث الله غرابا إلى غراب فاقتتلا ...	مجاهد	٣٤٢/٨
بعث الله غرابا حتى حفر لآخر إلى جنبه ميت ...	مجاهد	٣٤١/٨
بعث الله غرابا حيا إلى غراب ميت ...	ابن عباس ، الضحاك	٣٤١/٨
بعث الله غرابا فجعل يبحث على غراب ميت التراب ...	أبو مالك	٣٤٣/٨
بعث الله محمدا والناس على أمر جاهليتهم	سعيد بن جبير	٣٦٤/٦
بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ...	السدى	٤٧٣/١٢
البعث بعد الموت (فى قوله : ﴿كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده﴾)	قتادة	٣٧٧/١٨
بعث رب العزة تعالى ذكره إبليس ...	ابن عباس	٥١١/١ ، ٦٥٤/١٤
بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميرا ...	ابن إسحاق، محمد بن كعب	٣٠٤/١١ ، ٣٠٥، ٣٠٩
بعث رسول الله ﷺ أبا لبابة بن عبد المنذر من الأوس ...	عكرمة	٥٠٦/٨ ، ٥٠٧
بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب بسقام ...	قتادة	٢١٠/٢٠
بعث رسول الله ﷺ رجلا فى صدقات بنى المصطلق ...	أم سلمة	٣٤٩/٢١
بعث رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه ...	الضحاك	٣٥٣/٢١
بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أسامة بن زيد ...	السدى	٣٥٧/٧
بعث رسول الله ﷺ سرية عليها خالد بن الوليد ...	السدى	١٧٨/٧
بعث رسول الله ﷺ سرية فغنموا ...	الحسن بن محمد	٥١٥/٢١
بعث رسول الله ﷺ طلائع ، فغنم النبى ﷺ ...	الضحاك	١٩٦/٦
بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ...	عروة بن الزبير، أبو مالك	٦٥٠/٣، ٦٥٨
بعث رسول الله ﷺ عليا بأربع كلمات ...	–	٣٣٤/١١
بعث رسول الله ﷺ فأتى بهم فأراد أن يسمل أعينهم ...	السدى	٣٦٩/٨
بعث رسول الله ﷺ محلم بن جثامة مبعثا ...	عبد الله بن عمر	٣٥٣/٧
بعث رسول الله ﷺ مصدقا ، فجاء بسواد كثير ...	أبو حميد	٢٠٤/٦
بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصارى ...	عكرمة	٢٣٠/٨
بعث شعيب إلى أمتين ...	قتادة	٦٣٧/١٧

بعث عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ وهو مريض ...	قتادة	٦١٤/١١
بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروض	صبيح بن عبد الله العبسى	٧٣٨/٨
بعث عليهم هذا الحى من العرب ...	قتادة	٥٣١/١٠
بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا فى اثنى عشر ...	ابن عباس	٥٠٣/١٤
البعث من بعد الموت	قتادة	٤٢١/٢١
بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا ، والكافر كافرا حيا وميتا	ليث	٨٩/٢١
بعث ملك فارس ببابل جيشا ...	مجاهد	٤٨٦/١٤
بعث النبى ﷺ إلى جبار يدعوه ...	عبد الرحمن بن صحار	٤٧٩/١٣
بعث النبى ﷺ بعد ثمانية آلاف من الأنبياء ...	أنس بن مالك	٣٦٨/٢٠
بعث النبى ﷺ جعفرا فى سبعين راكبا ...	سعيد بن جبير	٤٣٦/٢٢
بعث النبى ﷺ عليا فنادى : ألا لا يحجن بعد ...	الشعبى	٣١٦/١١
بعث النبى ﷺ نفرا من أصحابه إلى ماء بدر ...	عروة بن الزبير	٢٤٨/٥
بعث النجاشى إلى رسول الله ﷺ اثنى عشر رجلا ...	السدى	٥٩٦/٨
بعث النجاشى إلى النبى ﷺ اثنى عشر رجلا يسألونه ...	السدى	٦٠١/٨
بعث النجاشى إلى النبى ﷺ خمسين أو سبعين ...	سعيد بن جبير	٥٩٩/٨
بعث النجاشى وفدا إلى النبى ﷺ ...	سعيد بن جبير	٥٩٤/٨
بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام	قتادة	٤٨٠/٢٠
بعثا (فى قوله : ﴿بل كانوا لا يرجون نشورا﴾)	ابن جريج	٤٥٨/١٧
بعثت إلى أهل مكة بأربع ...	على بن أبى طالب	٣١٥/١١
بعثت أنا ومعاوية حكمين ...	عبد الله بن عباس	٧٢٥/٦
بعثت بوصائف ووصفاء ، لباسهم لباس واحد ...	الضحاك	٥٥/١٨
بعثت سرية فغنموا ، ثم جاء قوم من بعدهم ...	الحسن بن محمد ابن الحنفية	٥١٦/٢١ ، ٢٧٤/٢٣
بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ...	سلمة بن الأكوع	٢٩٣/٢١
بعثت قريش النضر بن الحارث وعطية بن أبى معيط ...	ابن عباس	١٤٣/١٥
بعثتنى ميمونة ابنة الحارث ...	ندبة مولاة آل عباس	٧٢٤/٣
بعثنا (فى قوله : ﴿أمرنا مترفيها﴾)	مجاهد	٥٣٠/١٤
بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم ...	عبد الله بن حدرد	٣٥٤/٧
بعثناكم أنبياء	السدى	٦٩٢/١
بعثنى رسول الله ﷺ مع أبى بكر فى الحجة التى أمَّره ...	أبو هريرة	٣٣١/١١
بعثنى رسول الله ﷺ إلى أهل نجران ...	المغيرة بن شعبة	٥٢٤/١٥
بعثنى النبى ﷺ حين أنزلت براءة بأربع ...	على بن أبى طالب	٣١٥/١١
بعثه الله – يعنى يونس – إلى أهل قريته ...	ابن عباس	٣٧٥/١٦
بعثه الله فقال : ﴿كم لبثت﴾ ...	وهب بن منبه	٦٠٧/٤

بعثهم الله – يعنى الفتية أصحاب الكهف – ...	عبد الله بن عبيد بن عمير	٢١٠/١٥
بعثوا وتخلفوا ، وأمروهم بما أمروهم به ...	أبو هريرة	٤٢٤/٨
بعد (فى قوله : ﴿عن جنب﴾)	مجاهد	١٧٥/١٨
بعد أبيها وأمها (فى قوله : ﴿وكفلها زكريا﴾)	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٥١/٥
بعد أخذ الدية (فى قوله : ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾)	مجاهد	١١٥/٣
بعد أن تأكلوا (فى قوله : ﴿ ولا مستأنسين لحديث﴾)	مجاهد	١٦١/١٩
بعد تشديدها وتغليظها	قتادة	٣٤٠/١٤
بعد حين (فى قوله : ﴿بعد أمة﴾)	ابن عباس، أبو بكر بن عياش، أبو رزين، الحسن، السدى، عكرمة، قتادة، ابن كثير	١٨١/١٣ – ١٨٣
بعد الرحمة (فى قوله : ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾)	ابن زيد	٤٤٠/١٢
بعد سنين	ابن عباس	١٨٣/١٣
بعد الشدة الرخاء	سفيان	٧١/٢٣
بعد العهد والميثاق الذى أخذ عليهم	أبو جعفر الرازى	٥٤٧/٥
بعد القتل (فى قوله : ﴿وقالوا آمنا به﴾)	ابن زيد	٣١٥/١٩ ، ٣١٨
بعدما جاءته المائدة (فى قوله : ﴿فمن يكفر بعد منكم﴾)	السدى	١٣٢/٩
بعدما حل السراويل استعصى ...	السدى	١٤٢/١٣
بعدما دخل الناس فى الإسلام ...	مجاهد	٤٨٩/٢٠
بعدما يأخذ الدية فيقتل	السدى	١١٧/٣
بعد النظر إلى وجه ربهم (فى قوله : ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾)	عبد الرحمن بن أبى ليلى	١٥٨/١٢
بعد نظرهم إلى ربهم	عبد الرحمن بن أبى ليلى	١٦٦/١٢
بعد نسيان (فى قراءة : (بعد أَمَهٍ))	ابن عباس ، عكرمة ، الضحاك	١٨٤/١٣ – ١٨٦
بعد هذا (فى قوله : ﴿وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾)	ابن زيد	٤٥٥/٤
بعد هذا (فى قوله : ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾)	ابن زيد	٥٠٧/١٤
بعد وقوع هذا البلاء	مجاهد	٢٣/٢١
بعد يوم النحر	ابن عباس	٥٥٩/٣
بعدًا (فى قوله : ﴿فسحقا لأصحاب السعير﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٦/٢٣
بالعدل (فى قوله : ﴿بالقسط﴾)	مجاهد	٢٨٠/٥ ، ٤٤٦/٨ ، ٦٦٥/٩ ، ١٣٩/١٠ ، ١١٧/١٢ ، ١٨٩
بعدهم (فى قوله : ﴿وموعظة للمتقين﴾)	قتادة	٧٤/٢
بالعذاب (فى قوله : ﴿ وكلًّا تبرنا تتبيرا﴾)	ابن جريج	٤٥٧/١٧

بالعذاب (فى قوله : ﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾)	الضحاك، أبو صالح	٤١٠/٩، ٤١١
بالعذاب (فى قوله : ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾)	أبو صالح	٥٤٨/٢٠
بالعذاب (فى قوله : ﴿لم تستعجلون بالسيئة﴾)	مجاهد	٥٤٨/٢٠
بعذاب شديد (فى قوله : ﴿بعذاب بئيس﴾)	ابن زيد	٥٢٨/١٠
بعذر أعذره فيه (فى قوله : ﴿أو ليأتينى بسلطان مبين﴾	ابن زيد	٣٦/١٨
بعذر بين	قتادة	١٨١/١٥، ١٨١/١٨
بعذر مبين (فى قوله : ﴿إلى فرعون بسلطان مبين﴾)	قتادة	٥٣٤/٢١
بعشر الأضحى (فى قوله : ﴿وليال عشر﴾)	ابن عباس	٣٤٦/٢٤
بعصاه ويده (فى قوله : ﴿وقد جاءكم بالبينات﴾)	ابن إسحاق	٣١٢/٢٠
بعض الليل (فى قوله : ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾)	ابن زيد	٨٨/١٤
بعضده وأصحابه (فى قوله : ﴿فتولى بركنه﴾)	مجاهد	٥٣٤/٢١
بعضه على بعض (فى قوله : ﴿ وطلح منضود ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٢/٢٢
بعضه على بعض (فى قوله : ﴿لها طلع نضيد﴾)	ابن عباس، قتادة	٤١٣/٢١، ٤١٤
بعضها ببعض (فى قوله : ﴿وكتبنا عليهم فيها﴾)	ابن زيد	٤٧١/٨
بعضها على أثر بعض (فى قوله : ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾	ابن عباس	٤٩/١٧
بعضها فى بعض (فى قوله : ﴿وإذا البحار فجرت﴾)	ابن عباس	١٧٤/٢٤
بعضهم على أثر بعض	الضحاك ، مجاهد ، ابن زيد	٤٩/١٧
بعضهم على بعض (فى قوله : ﴿كادوا يكونون عليه لبدًا﴾)	سعيد بن جبير	٣٤٦/٢٣
بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة	قتادة	٣٢٦/١٩
بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام	قتادة	٤٦٤/١
بعقد الجاهلية (فى قوله : ﴿أوفوا بالعقود﴾)	قتادة	٨/٨
بالعقوبة قبل العافية (فى قوله : ﴿ويستعجلونك بالسيئة﴾)	قتادة	٤٣٦/١٣
بعل ، صنم لهم كانوا يعبدون	ابن زيد	٦١٤/١٩
بعمد لا ترونها (فى قوله : ﴿بغير عمد ترونها﴾)	مجاهد	٤٠٩/١٣
بعمد ولكن لا ترونها	ابن عباس	٤٠٩/١٣
بعمل بما فيه (فى قوله : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾)	مجاهد	٥٢/٢
بعمل صالح قدمه	قتادة	٦٢١/١٥
بعمل وورع (فى قوله : ﴿قد أفلح من تزكى﴾)	قتادة	٣١٩/٢٤
بعهد (فى قوله : ﴿إلا بحبل من الله﴾)	مجاهد	٦٨٢/٥
بعهد الله (فى قوله : ﴿بحبل الله﴾)	مجاهد	٦٤٥/٥
بعهد الله وأمره	قتادة	٦٤٥/٥
بعهد من الله وعهد من الناس	عكرمة ، الضحاك ، مجاهد	٦٨٣/٥

بالعهود (فى قوله : ﴿أوفوا بالعقود﴾)	ابن عباس ، الضحاك ، قتادة ، الثورى ، مجاهد	٦/٨ ، ٧
البعوضة أضعف ما خلق الله	قتادة ، ابن جريج	٤٢٦/١
بعيد (فى قوله : ﴿من كل فج عميق﴾)	ابن عباس	٥١٩/١٦
بعيد (فى قوله : ﴿فى مكان سحيق﴾)	مجاهد	٥٣٩/١٦
بعيد بعيد (فى قوله : ﴿هيهات هيهات﴾)	ابن عباس	٤٢/١٧
بعيدا (فى قوله : ﴿لما لبثوا أمدا﴾)	ابن عباس	١٧٧/١٥
بعيد من قلوبهم (فى قوله : ﴿ينادون من مكان بعيد﴾)	مجاهد	٤٥٠/٢٠
بعيدة من البذاء (فى قوله : ﴿تمشى على استحياء﴾)	الحسن	٢٢٠/١٨
البعير (فى قوله : ﴿حتى يلج الجمل﴾)	خالد بن عبد الله الواسطى	١٩٢/١٠
البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب	ابن عباس	٦٣٩/٩
بعين الله (فى قوله : ﴿بأعيننا﴾)	ابن عباس	٣٩٢/١٢
بعين الله ووحيه	قتادة	٣٩٣/١٢
بعين نبى الله كان – يعنى إنشاز العظام ...	قتادة	٦٢٢/٤
البغاء الزنى	مجاهد	٢٩١/١٧
بغايا متعالمات كن فى الجاهلية ؛ بغى آل فلان ...	عطاء	١٥٤/١٧
بالغدو والآصال تسجد الظلال	الضحاك	٢٤٠/١٤
بغضا لما تكلم به ...	ابن زيد	٦١٠/١٤
بغضاؤهم أن تعتدوا (فى قوله : ﴿ولا يجرمنكم .﴾)	ابن زيد	٤٩/٨
بغضاؤهم حتى تأتوا ما لا يحل لكم ...	ابن زيد	٥١/٨
بغضهن (فى قوله : ﴿واللاتى تخافون نشوزهن﴾)	السدى	٦٩٧/٦
بغناه (فى قوله : ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾)	إبراهيم	٤١١/٦
بغناه من ماله حتى يستغنى عن مال اليتيم	ابن عباس	٤١١/٦
بغوا على محمد ﷺ وحسدوه	السدى	٢٤٨/٢
البغى (فى قوله : ﴿للذين لا يريدون علوا فى الأرض﴾)	سعيد بن جبير	٣٤٣/١٨
بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها	ابن عمر	٢٨٣/٥
بغير صداق ، فلم يكن يفعل ذلك ...	مجاهد	١٣٢/١٩
بالفارسية ، أولها حجر ، وآخرها طين	مجاهد	٥٢٦/١٢
بالفتح (فى قوله : ﴿حتى يأتى أمر الله﴾)	مجاهد	٣٨٥/١١
بفخذها فلما ضرب بها عاش	عكرمة	١٢٥/٢
بفضل الله : القرآن ...	أبو سعيد الخدرى ، ابن عباس ، الضحاك	١٩٤/١٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨

بفضل ما بين الجياد والرديئة	السدى	٣٢٤/١٣
بفضائلهم (فى قوله : ﴿وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾)	السدى	٢٤٠/٢٠
بفعلهم (فى قوله : ﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾)	مجاهد	٥٧٣/٢٠
بالفقر والجوع (فى قوله : ﴿بالبأساء والضراء﴾)	السدى	١٢٨/١٠
بالفناء (فى قوله : ﴿بالوصيد﴾)	ابن عباس ، سعيد بن جبير ، مجاهد	١٩٢/١٥
بفناء الكهف	قتادة	١٩٣/١٥
بفيك التراب إنى لأرجو أن أكون ...	على بن أبى طالب	٧٦/١٤
بقاء (فى قوله : ﴿ولكم فى القصاص حياة﴾)	أبو صالح	١٢٢/٣
بقاء ، لا يقتل إلا القاتل بجنايته	السدى	١٢٣/٣
بقاع من الأرض ، والسراب عمله	مجاهد	٣٢٨/١٧
بقاع المؤمن التى كان يصلى عليها من الأرض ...	قتادة	٤٤/٢١
بقبس تصطلون	وهب بن منبه	٢٠/١٦
بقبض الأنفس بالموت (فى قوله : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾)	ابن جريج	١٣/١٠
بقتل ابن آدم ، والذى كان يأخذ كل سفينة غصبا	ابن أبى نجيح	٥١٢/١٨
بقتل العدو من المسلمين	ابن جريج	٢٢٠/٧
بقتلك إياى ، إثمك قبل ذلك	قتادة	٣٣١/٨
بقتله ، أى بالذى أصاب من أهل ذمته وعهده	قتادة	٣١٩/٧
بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا	ابن جريج	٥٧٦/١٧
بقتلى من أجل أنه لا ينبغى لنبى أن يقتل حتى يؤمر	ابن جريج	١٩١/١٨
بقدر (فى قوله : ﴿موزون﴾)	عكرمة ، أبو صالح	٣٤/١٤ - ٣٦
بقر الوحش (فى قوله : ﴿الجوار الكنس﴾)	عبد الله ، أبو ميسرة	١٥٤/٢٤ ، ١٥٥
بالقرآن (فى قوله : ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾)	ابن جريج	٦٠٢/١
بالقرآن (فى قوله : ﴿واعتصموا به﴾)	ابن جريج	٧١٢/٧
بالقرآن (فى قوله : ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾)	ابن زيد	٣٢٠/١٩
بالقرآن (فى قوله : ﴿فاستمسك بالذى أوحى إليك﴾)	السدى	٦٠٢/٢٠
بالقرآن (فى قوله : ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به﴾)	ابن عباس	٤٧٠/١٧
بالقرآن (فى قوله : ﴿وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾)	أبو عمران	٤٤٢/٢١
بالقرآن (فى قوله : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾)	مجاهد	١٤٢/١٤ ، ١٤٣
بالقرآن الذى يوحى إليه	ابن زيد	١٤٤/١٤
البقرة وآل عمران والنساء	سعيد بن جبير	١٠٨/١٤ - ١١١
بقرة ليست بذلول (فى قوله : ﴿إنها بقرة لا ذلول﴾)	السدى	١٠٦/٢

البقرة والبعير (فى قوله : ﴿والبدن جعلناها لكم﴾)	عطاء	٥٥٣/١٦
بالقَصَّة أو بالفضة	مجاهد	٥٩٣/١٦
بالقَصَّة يعنى بالجص	مجاهد	٥٩٣/١٦
بالقضاء (فى قوله : ﴿فعسى الله أن يأتى بالفتح﴾)	قتادة	٥١٣/٨
بقضاء الله (فى قوله : ﴿بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾)	سفيان الثورى	٣٦٢/٢
بالقول السيئ فى القرآن	مجاهد	٨٥/١٧
بالقول لأشتمنك	ابن جريج	٥٥٢/١٥
بقولهن (فى قوله : ﴿بمكرهن﴾)	السدى	١٢٢/١٣
بقوته أو بقومه (فى قوله : ﴿فتولى بركنه﴾)	ابن عباس	٥٣٤/٢١
بقومه (فى قوله : ﴿فتولى بركنه﴾)	قتادة	٥٣٥/٢١
بقوة (فى قوله : ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾)	ابن عباس ، منصور ، سفيان الثورى ، مجاهد	٥٤٥/٢١ ، ٥٤٦
بقوة بشدة	ابن زيد	٥٤٦/٢١
بقى أيوب على كناسة لبنى إسرائيل سبع سنين	الحسن	٣٥٩/١٦
بقى له من دية أخيه شىء أو من أرش جنايته	السدى	١٠٩/٣
بقيعة من الأرض ...	قتادة	٣٢٨/١٧
بقية آجالهم (فى قوله : ﴿تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام﴾)	قتادة	٤٥٧/١٢
البقية عصا موسى ورضاض الألواح	قتادة	٤٧٣/٤
بقية من علم	أبو بكر بن عياش	١١٥/٢١
بقية من بقى من المسلمين منهم ...	ابن أبى أبزى	١٤٩/١١
بكاؤها حمرة أطرافها	عطاء	٤١/٢١
بكبش (فى قوله : ﴿بذبح﴾)	مجاهد ، الضحاك	٦٠٢/١٩ ، ٦٠٣
بكتاب الله وبالإسلام	هلال بن يساف	١٩٧/١٢
بكتابهم (فى قوله : ﴿بإمامهم﴾)	الضحاك	٧/١٥
بكتابهم الذى أنزل عليهم فيه ...	ابن زيد	٨/١٥
بكتبهم ، فى قوله : ﴿بإمامهم﴾)	مجاهد	٨/١٥
بكتمانهم محمدًا ﷺ ...	سعيد بن جبير	٣٠٣/٦
بكثرتكم العدو ، وإن لم يكن قتال	ابن جريج	٢٢٤/٦
أبو بكر حلف ألا ينفع يتيما فى حجره ...	مجاهد	٢٢٦/١٧
البكر الصغيرة (فى قوله : ﴿ولا بكر﴾)	مجاهد	٨٦/٢
البكران (فى قوله : ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾)	ابن زيد	٤٩٩/٦
بكرة وعشيا (فى قوله : ﴿تؤتى أكلها كل حين﴾)	ابن عباس	٦٤٤/١٣
بكفر (فى قوله : ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾)	ابن عباس	٣٧٣/٩

بكفره (فى قوله : ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾)	قتادة	١٨٦/٢٠
بكل بلدة (فى قوله : ﴿وسخر لكم الأنهار﴾)	مجاهد	٦٨١/١٣
بكل شرف (فى قوله : ﴿أتبنون بكل ريع﴾)	ابن عباس	٦٠٧/١٧
بكل طريق	ابن عباس ، قتادة ، الضحاك	٦٠٨/١٧ ، ٦٠٩
بكل لسان ؛ لعنوا على عهد موسى فى التوراة ...	ابن عباس	٥٨٧/٨
بالكلام (فى قوله : ﴿فعظوهن﴾)	عطاء	٦٩٩/٦
بكة البيت والمسجد	الزهرى	٥٩٦/٥
بكة بك فيها الرجال والنساء ...	مجاهد	٥٩٧/٥
بكة ؛ بك الناس بعضهم بعضا ، الرجال والنساء ...	قتادة	٥٩٦/٥
بكة المسجد ، ومكة البيوت	ضمرة بن ربيعة	٥٩٧/٥
بكة موضع البيت ، ومكة ما حولها	عطية العوفى	٥٩٦/٥
بكة موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك	أبو مالك الغفارى ، إبراهيم النخعى	٥٩٥/٥
بل أنا خير من هذا	السدى	٦١١/٢٠
بل اسمه شمعون (فى قوله : ﴿إذ قالوا لنبى لهم﴾)	السدى	٤٣٦/٤
بل جوزينا فحرمنا	قتادة	٣٥٣/٢٢
بل ذلك إلى السلطان	الضحاك	٧١٧/٦
بل رأيت رسول الله يصنعه فأنا أصنعه كما رأيت ...	جابر بن عبد الله	١٥٦/٨
بل عام (فى قوله : ﴿والسارق والسارقة﴾)	ابن عباس	٤٠٩/٨
بل عنى الله بقوله : ﴿فإن كان له إخوة﴾ ...	ابن عباس	٤٦٤/٦
بل فى قوله : ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾)	عطاء	٦٣٨/٦
بل قاله من قبل نفسه ، ثم أنزل الله ﴿أولى لك فأولى ...﴾)	سعد بن جبير	٥٢٥/٢٣
بل هذا القول خبر من الله	أبو مجلز	٢٣٤/١٠
بل يحكم عليه ، أفيخلع !	سعيد بن جبير	٧١٧/٨
بل يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفا	ابن عباس	٦٣٧/١٩
بلا إله إلا الله (فى قوله : ﴿يشرح صدره للإسلام﴾)	ابن جريج	٥٤٤/٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠
بلا إله إلا الله (فى قوله : ﴿وصدق بالحسنى﴾)	الضحاك ، أبو عبد الرحمن	٤٦٣/٢٤
بلا إله إلا الله (فى قوله : ﴿وكذب بالحسنى﴾)	الضحاك	٤٦٨/٢٤
بلا إله إلا الله ، التوحيد (فى قوله : ﴿ويوم يناديهم ...﴾)	ابن جريج	٢٩٧/١٨
بلاء (فى قوله : ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾)	الحسن	٥٧٧/٨
بلاء (فى قوله : ﴿إنما نحن فتنة﴾)	قتادة	٣٥٧/٢
بلاء (فى قوله : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾)	قتادة	١٨/٢٣

بلاء ؛ إلقاؤه فى التابوت ثم فى البحر ...	مجاهد	٧٠/١٦
بلاء ببلاء	مجاهد	٥٢١/٢٣
البلاء الذى أصابه	ابن عباس	٣٨٠/١٦
بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها ...	ابن زيد	٤٧/٢١
بلاغ إلى الموت (فى قوله : ﴿ومتاع إلى حين﴾)	السدى	٥٧٧/١
بلال وابن أم عبد كانا يجالسان محمدا ﷺ	مجاهد	٢٦١/٩
بلائى عندكم وعند آبائكم	ابن عباس	٥٩٥/١
البلد الحرام (فى قوله : ﴿وهذا البلد الأمين﴾)	كعب ، الحسن ، عكرمة	٥٠٩/٢٤
البلد مكة (فى قوله : ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه﴾)	عكرمة	١٧٠/١٤
البلد يكون فيه القوت أو الشىء لا يكون لغيره	عكرمة	٣٨٧/٢٠
بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ	ابن عباس	١٣/١ ، ٣٦٧/٢٣
بلعام بن باعر من بنى إسرائيل	مجاهد	٥٦٨/١٠
بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون ...	عاصم بن عمر بن قتادة ، عبد الله بن أبى بكر ، محمد ابن يحيى بن حبان	٦٦٧/٢٢
بلغ قتلاهم سبعين ألفا ، ثم رفع الله عنهم القتل ...	ابن عباس	٦٨٣/١
بلغ ما أمر به	سعيد بن جبير	٧٦/٢٢
بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه	عبيد الله بن أبى جعفر	٩٥/١٣
بلغنا أن آية المحنة التى ماد فيها رسول الله ﷺ كفار قريش	الزهرى	٥٨٣/٢٢
بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوى مريضهم ...	قتادة	١٥٧/١٣
بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم ...	ابن جريج	١١٨/١٧
بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ...	قتادة	٥٣٥/١٢
بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه ...	أبو بكر الهذلى ، قتادة	٢٣٦/١٢
بلغنا أن حروثا لهم صارت حجارة	قتادة	٢٦٥/١٢
بلغنا أن الحقب ثمانون سنة ...	قتادة	٢٥/٢٤
بلغنا أن ذلك كان فى زيد بن حارثة ...	الزهرى	٩/١٩
بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة	قتادة	٢٦٥/١٢
بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ ...	محمد بن كعب	٢٥/١٨
بلغنا أن عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس ...	ابن جريج	٥٨٥/٤
بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل إلى اليهود يوما ...	قتادة	٢٨٩/٢
بلغنا أن عيسى بن مريم قال لأصحابه : أيكم ينتدب ...	ابن جريج	٦٥٧/٧
بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ...	الشعبى	١٩١/٣ ، ٥٤٣/٢٤
بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما ...	قتادة	٢٢٨/١٨

بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدى ...	عطاء	١٧٧/٣
بلغنا أن ما خلق فى أرحامهن الحمل	الزهرى	١٠٥/٤
بلغنا أن ملكا دون الروم يبعث خيلا ...	عمرو بن قيس	٤٠١/١٦
بلغنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ...	قتادة	١٦١/١٢
بلغنا أن النبى ﷺ خرج ليداعى أهل نجران ...	قتادة	٤٧٢/٥
بلغنا أن النبى ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك ...	ابن جريج	٤٧٥/٥
بلغنا أن النبى ﷺ قال له قائل أو رجل ...	الحسن	٦١٣/٥
بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبى ﷺ ...	ابن جريج	٤٦١/٥
بلغنا أن هذه الأمة تسأل فى قبورها ...	الربيع ، قتادة	٦٦٥/١٣
بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة ، واجتمع أهل النار فى النار ...	أبو موسى	٨/١٤
بلغنى أنه أربعة آلاف دينار	سفيان	٤٢٣/٢٣
بلغنا أنه تسليم الملائكة	سفيان	٥٦٧/٢٣
بلغنا أنه التكبير يوم الفطر	سفيان	٢٢٢/٣
بلغنا أنه طغى فوق كل شىء خمس عشرة ذراعا	قتادة	٢١٩/٢٣
بلغنا أنه قال لهم يومئذ ...	قتادة	٤٩٠/١٢
بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا	ابن جريج	٣٣٥/١٣
بلغنا أنه لم يبعث نبى بعد لوط إلا فى ثروة من قومه ...	ابن جريج	٥٠٩/١٢
بلغنا أنه ما من رجل تصيبه عثرة قدم ...	قتادة	٥١٤/٢٠
بلغنا أنه يخسف به كل يوم قام	ابن جريج	٣٣٧/١٨
بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين	قتادة	٤٤٤/٢٢
بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش ...	ابن زيد	٢٢٤/٢٤
بلغنا أنها كانت فى الميراث ، لا يتوارث المؤمنون ...	عبد الله بن كثير	٢٩١/١١
بلغنا أنها مكة (فى قوله : ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾)	قتادة	٢٨٦/٢١
بلغنا أنها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة	قتادة	٨٩/٨
بلغنا أنهم خرجوا فنزلوا على تل ... (يعنى قوم يونس)	قتادة	٢٩٣/١٢
بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال لها : الشحر	قتادة	١٥٢/٢١
بلغنا أنهم كانوا فى مكان لا يثبت عليه بنيان ...	قتادة	٣٨٣/١٥
بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح ...	قتادة	٢٩١/٢٣
بلغنا أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك	قتادة	١٦٦/١٩
بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبى ﷺ يغسل قدميه غسلا	عمر بن عبد العزيز	١٩٠/٨
بلغنا عن غير واحد ، قال : يدخل أهل الجنة الجنة ...	ابن زيد	١٩٢/٢١
بلغنى أن إبراهيم بينا هو يسير فى الطريق ...	ابن جريج	٦٢٥/٤
بلغنى أن إبراهيم وإسماعيل هما رفعا قواعد البيت	عبيد بن عمير الليثى	٥٥٨/٢

بلغنى أن إبليس حين نزلت هذه الآية : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة ...﴾	ثابت البنانى	٦٣/٦
بلغنى أن ابنى آدم لما أمرا بالقربان ...	إسماعيل بن رافع	٣١٨/٨
بلغنى أن الأرض دحيت من مكة	قتادة	٤٠٣/٩
بلغنى أن أرواح قوم فرعون فى أجواف طير سود ...	السدى	٢٨/٢٠
بلغنى أن أهل النار استغاثوا بالخزنة ...	محمد بن كعب القرظى	١١٩/١٧
بلغنى أن أهل النار قال بعضهم لبعض ...	محمد بن كعب القرظى	٦٢٧/١٣
بلغنى أن أهل النار ينادون : ﴿ربنا أخرنا ...﴾)	محمد بن كعب القرظى	٧١٦/١٣
بلغنى أن البرق ملك له أربعة أوجه ...	محمد بن مسلم الطائفى	٣٦٥/١
بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم ...	ابن جريج	٥٠١/١٠
بلغنى أن تلك السبعة الأحرف	ابن شهاب	٢٧/١
بلغنى أن الحقب ثلاثمائة سنة ...	بشير بن كعب	٢٣/٢٤
بلغنى أن الحور العين خلقن من الزعفران	ليث بن أبى سليم	٣٠٣/٢٢
بلغنى أن أبا ذر قام يوما يصلى ...	قتادة	٥٠٠/٩
بلغنى أن رجالا من أصحاب النبى كانوا يقولون ...	الحسن	٩٥/٦
بلغنى أن الرجل إذا آلى من امرأته ...	عوف	٧٢/٤
بلغنى أن رجلا من المسلمين أغار على رجل ...	قتادة	٣٥٩/٧
بلغنى أن رسول الله ﷺ حل هو وأصحابه بالحديبية ...	مالك بن أنس	٣٤٦/٣
بلغنى أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة العسرة ...	الحسن	٤٥٠/١٦
بلغنى أن الصبيان قالوا ليحيى ...	معمر	٤٧٤/١٥
بلغنى أن على جهنم ثلاث قناطر ...	عمرو بن قيس	٣٧٥/٢٤
بلغنى أن عمر بن الخطاب قال فى قصة بنى إسرائيل	ابن جريج	٢١٢/٢
بلغنى أن فرعون كان يعبد إلها فى السر	الحسن	٣٦٧/١٠
بلغنى أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة	مالك بن دينار	٣٣٧/١٨
بلغنى أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات ...	سفيان	٤٢٦/٢١
بلغنى أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره ...	سعيد الجريرى	٥٩٩/٢٠
بلغنى أن الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه ...	طاوس	٤٣٩/١١
بلغنى أن الملك قال له ...	قتادة	٢١٤/١٣
بلغنى أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون	مالك بن دينار	٣١١/١٨
بلغنى أن موسى قالها وأسمع المرأة	عطاء بن السائب	٢١٧/١٨
بلغنى أن ناسا ممن أسلم رجعوا فقالوا : مرة ههنا ومرة هاهنا	ابن جريج	٦٤١/٢
بلغنى أن النبى ﷺ كان ينفل الرجل على قدر ...	ابن جريج	٢٥/١١
بلغنى أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه ...	حبيب بن أبى ثابت	٣٠٨/١٣

بلغنى أن يوسف لما جلس بين رجلى المرأة ...	ابن أبى مليكة	٨٨/١٣
بلغنى أن يوسف والملك خرجا فى أربعة آلاف ...	حجاج	٣٥٠/١٣
بلغنى أن يوم القيامة يقصر على المؤمن ...	العلاء بن زياد العدوى	١٩٢/٢٤
بلغنى أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه ...	الحسن	٣٨٠/١٦
بلغنى أنه الاستثناء	مجاهد	١٨٢/٢٣
بلغنى أنه فنحاص اليهودى	شبل	٢٨٠/٦
بلغنى أنه قيل لموسى : لا أعبّد الأرض لأحد بعدك أبدا	أبو عمران الجونى	٣٣٧/١٨
بلغنى أنه قيل : يا رسول الله هذا الخادم ...	قتادة	٥٨٩/٢١
بلغنى أنه الكافر (فى قوله : ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾)	سفيان	١١٠/٢٤
بلغنى أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا	ابن إسحاق	٤١٩/٤
بلغنى أنه لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم ...	الحسن	١٢٩/٢١
بلغنى أنه ما يسيل من دموعهم	سفيان	٢٩/٢٤
بلغنى أنه ينادى من الصخرة التى فى بيت المقدس	قتادة	٤٧٥/٢١
بلغنى أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود ...	قتادة	١٩٨/٢٣
بلغنى أنها أقطارها (فى قوله : ﴿والملك على أرجائها﴾)	معمر	٢٢٧/٢٣
بلغنى أنها امرأة يقال لها : بلقيس ...	قتادة	٤٧/١٨
بلغنى أنها جارية	عمرو بن قيس	٣٥٩/١٥
بلغنى أنها الجزية ...	معمر	٥١٦/٢٢
بلغنى أنها خيبر	قتادة	٢٧٨/٢١
بلغنى أنها كانت فى الجهاد	قتادة	٦٠٨/٢٢
بلغنى أنها نزلت : ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب ...﴾	منصور	٦٩٨/٥
بلغنى أنهم ينادون مالكا فيقولون : ...	قتادة	١٢٤/١٧
بلغنى أنهن نساء المسلمين ...	ابن جريج	٢٦٥/١٧
بلغنى عن أمهات المؤمنين شىء ، فاستقريتهن ...	عمر بن الخطاب	١٠٠/٢٣
بلغنى عن بعض أمهاتنا ، أمهات المؤمنين ...	عمر بن الخطاب	١٠٠/٢٣
بلغنى عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى ...	ابن إسحاق	١٤٢/٢
بلغنى فى حرف ابن مسعود ﴿فلولا﴾ يقول : (فهلا)	معمر	٢٩٦/١٢
بلغنى فى قوله : ﴿لقضى الأمر﴾ قال : ذبح الموت	ابن جريج	٢٨١/٩
بلغنى فى قوله : ﴿هيت لك﴾ ...	الثورى	٧٣/١٣
بلغنى فى قوله : ﴿وأوحى ربك﴾) ...	معمر	٢٨٦/١٤
بلغنى فى قوله : ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾) ...	على بن صالح بن حىّ	٥٤١/١٢
بلغنى فى قوله : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ السرايا	على بن صالح بن حى	٧/١١
بلقعا (فى قوله : ﴿صعيدا جرزا﴾)	مجاهد	١٥٣/١٥

باللهو والغناء (فى قوله : ﴿بصوتك﴾)	مجاهد	٦٥٧/١٤
بلى (ردا على قول سليمان : أما بلغك أن نبى الله قال ...)	بكر بن عبد الله	٣٤٦/٨
بلى (فى قوله : ﴿لا جرم﴾)	ابن عباس	٢٦٣/١٤
بلى ، فى كل شىء ينهى عن السرف ...	عطاء	٦١٥/٩
بلى والله ، إن الحبارى ...	أبو هريرة	٢٦٠/١٤
بلى ، والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده	ابن زيد	٢١٠/٢٠
بلى وأنا على ذلك من الشاهدين	قتادة	٥٢٦/٢٤
بلى ولكن الإصر الذى كان	ابن عباس	٤٩٦/١٠
بلى يا رباه (فى قوله : ﴿ولله يسجد من فى السماوات والأرض﴾)	ربيع بن خثيم	٤٩١/١٣
بليتك (فى قوله : ﴿إن هى إلا فتنتك﴾)	الربيع بن أنس ، أبو العالية	٤٧٧/١٠
بما أسلفت أيديهم (فى قوله : ﴿بما قدمت أيديهم﴾)	ابن عباس	٢٧٤/٢
بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ...	قتادة	٣٢/١٣
بما أعطاها من صداقها	الشعبى	١٢٢/٤
بما أعطوا من الملك والرسل والكتب	أبو العالية	٦٢٩/١
بما أكلتم البارحة ، وما خبأتم منه ...	مجاهد	٤٢٧/٥
بما أمركم الله به (فى قوله : ﴿بما فتح الله عليكم﴾)	ابن عباس	١٤٦/٢
بما أنزل إليك من ربك	ابن عباس	٢٥٨/١
بما أنزل الله عليك ...	قتادة ، الضحاك	٤٦٢/٧، ٤٦٩
بما أنزل على محمد من يهود	مجاهد	١٦١/٧
بما أنزل عليكم (فى قوله : ﴿بما فتح الله عليكم﴾)	أبو العالية	١٤٧/٢
بما بعده (فى قوله : ﴿ويكفرون بما وراءه﴾)	قتادة ، أبو العالية ، الربيع	٢٥٥/٢
بما ترون وبما لا ترون	ابن عباس	٢٤٢/٢٣
بما تعدوا من أمرى (فى قوله : ﴿بما كانوا يفسقون﴾)	ابن عباس	٤٣٥/١
بما تعطى (فى قوله : ﴿لعلك ترضى﴾)	ابن جريج	٢١٣/١٦
بما تعمدت قلوبكم ، وما تعمدت فيه المأثم	قتادة ، الربيع	٣٩/٤
بما تعمدتم	مجاهد	٦١٨/٨
بما جاء منه (فى قوله : ﴿بالغيب﴾)	ابن عباس	٢٤١/١
بما جعل لله (فى قوله : ﴿بما ضرب للرحمن مثلا﴾)	قتادة	٥٦٢/٢٠
بما ساقوا من المهر	سفيان	٦٩٠/٦
بما قدم من طاعته ، وأخر من حق الله عز وجل	قتادة	٤٩٠/٢٣
بما قدم من المعصية ، وأخر من الطاعة ...	ابن عباس	٤٨٩/٢٣
بما كان منك قبل ذلك (فى قوله : ﴿وإثمك﴾)	مجاهد	٣٣١/٨

بما كذبوا من قبل (فى قوله : ﴿ولو ردوا لعادوا﴾)	مجاهد	٣٣٨/١٠
بما مَنَّ الله عليكم (فى قوله : ﴿بما فتح الله عليكم﴾)	قتادة	١٤٧/٢
بما ينزل على الأنبياء ويثبت ما يشاء ...	ابن زيد	٥٦٧/١٣
بماء عذب (فى قوله : ﴿بماء معين﴾)	ابن عباس	١٣٩/٢٣
بالماء والفاكهة (فى قوله : ﴿فيهما عينان نضاختان﴾)	سعيد بن جبير	٢٥٩/٢٢
بمانعين (فى قوله : ﴿وما أنتم بخازنين﴾)	سفيان الثورى	٤٧/١٤
بمتهم (فى قوله : ﴿بظنين﴾)	إبراهيم النخعى	١٧٠/٢٤
بمحمد (فى قوله : ﴿على شفا حفرة فأنقذكم منها﴾)	السدى	٦٥٩/٥
بالمصائب فيها ، هى لهم عذاب وهى للمؤمنين أجر	ابن زيد	٥٠١/١١
بمصدق لنا	السدى	٣٤/١٣
بمصر (فى قوله : ﴿اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾)	السدى	٣١٤/١٣
بمضلين (فى قوله : ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾)	السدى	٦٤٩/١٩
بالمطر (فى قوله : ﴿فيه يغاث الناس﴾)	الضحاك ، مجاهد	١٩٣/١٣
بالمطر (فى قوله : ﴿الرياح مبشرات﴾)	مجاهد	٥١٨/١٨
بالمعروف (فى قوله : ﴿وأمر بالعرف﴾)	عروة ، قتادة	٦٤٤/١٠
بمعنى تائبة (فى قوله : ﴿زاكية﴾	الضحاك	٣٤١/١٥
بمغيثىَّ ، فى قوله : ﴿بمصرخى﴾)	مجاهد	٦٣٢/١٣
بالمكاء والتصفير والتخليط فى المنطق ...	مجاهد	٤١٨/٢٠
بمكة بالبلد	مجاهد	٨١/١٧
بمكة ، من أجل أنه بمنزلة الهدى ...	عطاء	٧٠٦/٨
بملئها (فى قوله : ﴿فسالت أودية بقدرها﴾)	مجاهد	٥٠٠/١٣
بمن قدر له الهدى والضلالة	مجاهد	٢٨٦/١٨
بمنازل النجوم	قتادة	٣٦١/٢٢
بمنجاة من العذاب ، ولا هم ببعيد منه	ابن زيد	٣٠٨/٦
بمنزلة التنور المسجور	شمر بن عطية	٥٦٨/٢١ ، ١٣٨/٢٤
بالموت (فى قوله : ﴿بعذاب من عنده﴾)	ابن عباس	٤٩٧/١١
بالموت (فى قوله : ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾)	قتادة	١٢/١٠ ، ٢١٥/١٤
بالموت فيموتوا ...	قتادة	٣٨٢/١٩
البنات (فى قوله : ﴿وجعلوا له من عباده جزءا﴾)	السدى	٥٦١/٢٠
البنات التى كانت طوائف العرب ...	ابن زيد	١٤٨/٢٤
بالنار (فى قوله : ﴿لنحرقنه﴾)	ابن عباس	١٥٥/١٦
البنان : الأصابع	الضحاك	٤٧٣/٢٣
بالنبات (فى قوله : ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾)	مجاهد	٤٣٨/٢٠

بالنبطية : قطعهن	عكرمة	٤/٦٤٠
بالنبطية : يا رجل (فى قوله ﴿طه﴾)	ابن عباس	١٦/٥
بالنبوة (فى قوله : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾)	مجاهد	٢٤/٤٩١
بنبيهم (فى قوله : ﴿بإمامهم﴾)	مجاهد ، قتادة	١٥/٦
بنشز من الأرض	قتادة	٤/٦٧٤
بنعم الله (فى قوله : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾)	مجاهد، ابن جبير ، قتادة	١٣/ ٥٩٦ - ٥٩٨
بالنعم التى أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون	مجاهد	١٣/٥٩٧
بنفسه (فى قوله : ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ...﴾)	عبيدة	٧/٥٦٨
بنفسه فى الحب والجماع	عبيدة	٧/٥٦٧
بنو إسرائيل (فى قوله : ﴿ونريد أن نمن ...﴾)	قتادة	١٨/١٥٣
بنو امرأة الرجل ليسوا منه	ابن عباس	١٤/٣٠٢
بنو حارثة كانوا نحو أحد (فى قوله : ﴿إذ همت طائفتان﴾)	مجاهد	٦/١٢
بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب	الزهرى	٢١/٢٦٨
بنو عمرو بن عوف استأذنوا النبى فى بنيانه ، فأذن لهم ...	ابن جريج	١١/٦٩٧
بنو المغيرة وبنو أمية (فى قوله : ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾)	على بن أبى طالب	١٣/٦٧٠
بنوك حين يحفدونك ويرفدونك	ابن عباس	١٤/٣٠٢
بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته	قتادة	١٤/٤٥١
بنوه ونساؤهم ونوح ...	مجاهد	١٤/٤٥٢
بنى آدم الذين خالفوا طاعته	ابن زيد	٢٣/٥٧٧
بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿إلا ذرية من قومه﴾)	ابن عباس	١٢/٢٤٧
بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿أن أدوا إلى عباد الله﴾)	قتادة	٢١/٢٩
بنى رسول الله ﷺ بامرأة من نسائه فأرسلنى ...	أنس بن مالك	١٩/١٦٥
بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش ...	أنس بن مالك	١٩/١٦٢
بنيا وهما يدعوان الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم ربه ...	السدى	٢/٥٥٦
بنيان (فى قوله : ﴿آية﴾)	مجاهد	١٧/٦١٠
بنيان الحمام	مجاهد	١٧/٦١٠
بنيان دون القصور	مجاهد	١٩/٢٣٠
بنيانها (فى قوله : ﴿رفع سمكها﴾)	ابن عباس	٢٤/٨٩
البنين وبنى البنين من أعانك	الحسن	١٤/٢٩٩
به (فى قوله : ﴿نبئنا بتأويله﴾)	مجاهد	١٣/١٥٦
به أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد ...	قتادة	١٦/٢٥٠

البهائم ؛ الإبل والبقر والغنم ...	مجاهد	٧٣٥/٢
البهائم تلعن عصاة بنى آدم ...	مجاهد	٧٣٤/٢
البهجة الفقاح مما يأكل الناس والأنعام ...	مجاهد	١٠٠/١٨
بهذا الحديث وبهذا الأمر	ابن زيد	٢٥٧/٢٤
بهذه أخلصهم الله ، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله	قتادة	١١٧/٢٠
بالهزيمة والقتل (فى قوله : ﴿عذب الذين كفروا﴾)	سعيد	٣٩٦/١١
بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم	الحسن	١٣/٨
بالوادى المبارك (فى قوله : ﴿إنك بالوادى المقدس﴾)	ابن زيد	٢٦/١٦
بوأهم الله الشام وبيت المقدس	قتادة	٢٨٤/١٢
بالوحى (فى قوله : ﴿ينزل الملائكة بالروح﴾)	ابن عباس	١٦٢/١٤
بالوحى والرحمة	قتادة	١٦٤/١٤
البور الذى ليس فيه من الخير شىء	ابن زيد	٢٦٠/٢١
بوركت النار (فى قوله : ﴿بورك من فى النار﴾)	ابن عباس ، مجاهد	١١/١٨
البؤس الفاقة والفقر	الربيع ، ابن أنس	٨٧/٣
البؤس والضراء الزمانة فى الجسد	قتادة	٨٧/٣
بالوقار والسكينة (فى قوله : ﴿هونا﴾)	عكرمة ، عمرو الملائى، مجاهد	٤٩١ ،٤٩٠/١٧
البول ونحوه مما غلظ على بنى إسرائيل	سعيد بن جبير	٤٩٥/١٠
بياض الفضة فى صفاء القوارير	الحسن	٥٥٧/٢٣
بياضا فى وجوههم يوم القيامة	الحسن	٣٢٣/٢١
بيان الله للمؤمنين فى الاستغفار للمشركين خاصة ...	مجاهد	٤٨ ، ٤٧/١٢
بيان حلاله ، واجتناب حرامه ، ومعصيته وطاعته	قتادة	٥٠٤/٢٣
البيان (فى قوله : ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾)	ابن عباس	١٧٧/١٤
البيان : الكلام	ابن زيد	١٧٠/٢٢
بيانًا (فى قوله : ﴿وأحسن تفسيرا﴾)	مجاهد	٤٤٨/١٧
بيت الله الذى فى السماء ...	ابن زيد	٥٦٥/٢١
بيت بحيال البيت العتيق ...	على بن أبى طالب	٥٦٣/٢١
البيت تهوى إليه قلوبهم	عكرمة ، عطاء ، طاوس	٦٩٩/١٣
بيت فى السماء بحيال الكعبة	عكرمة	٥٦٤/٢١
بيت فى السماء السادسة ...	على بن أبى طالب	٢٦٣/٢١
بيت فى السماء يقال له : الضراح ...	على بن أبى طالب ، مجاهد	٥٦٥ – ٥٦٣/٢١
البيت كله قبلة ، وقبلة البيت الباب	ابن عباس	٦٦٣/٢
بيت المقدس (فى قوله : ﴿ادخلوا هذه القرية﴾)	قتادة	٧١٢/١

بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء	كعب	٥٥/١٧
بيت من ذهب	ابن عباس	٨٤/١٥
البيت والخادم ، فى قوله : ﴿وجعلكم ملوكا﴾	ابن عباس	٢٨٠/٨
بيتك إذا دخلته ، فقل : سلام عليكم	الزهرى ، قتادة	٣٧٨/١٧
بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ...	ابن مسعود	٥٦٦/١١
بئر (فى قوله : ﴿وأصحاب الرس﴾)	مجاهد	٤١٥/٢١
بئر ببيت المقدس	قتادة	٢١/١٣
بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعدالإسلام ...	ابن زيد	٣٧٢/٢١
بئس ما باعوا به أنفسهم ...	السدى	٣٦٧/٢
بئس ما قلت يابن أختى ، إن هذه الآية لو كانت ...	عائشة	٧١٨/٢
بئس والله كان عاقبة المكذبين	قتادة	١٦٧/٩
بئسما أخذ قوم لأنفسهم ...	الحسن	٣٧٢/٢٢
بئسما استبدلوا بعبادة ربهم ...	قتادة	٢٩٤/١٥
بئسما حملوا (فى قوله : ﴿وساء لهم يوم القيامة حملا﴾	ابن عباس	١٦٠ ، ١٥٩/١٦
بئسما قلت ، إن الله هو عليم	ابن عباس	٢٦٨/١٣
بئسما مهدوا لأنفسهم (فى قوله : ﴿وبئس المهاد﴾)	مجاهد	٢٤١/٥
بيض (فى قوله : ﴿حور﴾)	الضحاك	٣٠٣/٢٢
بيض	مجاهد ، عبد الله بن عباس	٢٦٤/٢٢
البيض حين يقشر	السدى	٥٤٠/١٩
بيض وفى حرف ابن مسعود : (بعيس عين)	قتادة	٦٦/٢١
البيض الذى يكنه الريش	ابن زيد	٥٤٠/١٩
بيضاء عيناء ...	قتادة	٦٦/٢١
بيع الأمة طلاقها	عبد الله بن مسعود، الحسن	٥٦٧ ، ٥٦٦/٦
البيع بيع النصارى	الضحاك	٥٨٢/١٦
البِيَع الكنائس	ابن زيد	٥٨٣/١٦
بيع النصارى	أبو العالية	٥٨٢/١٦
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	شريح	٦٣١/٦
بيعها طلاقها	ابن مسعود ، ابن عباس ، أُبيّ ، جابر ، الحسن ، إبراهيم	٥٦٨/٦
بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة	مجاهد	٨٢/٢٣
بين الإسلام والكفر	ابن زيد	٦١٧/٧
بين الله لنوح أنه ليس بابنه	مجاهد	٤٢٨ ، ٤٢٧/١٢
بين أظهرهم (فى قوله : ﴿وأنت فيهم﴾)	مجاهد	١٥٤/١١

بين الله أمر الحج ومعالمه	مجاهد	٤٨٧/٣
بين الله رشده وهداه	قتادة	٦/١٣
بين الله وبين الجنة نسبا ؛ افتروا	ابن زيد	٦٤٦/١٩
بين البحرين (فى قوله : ﴿مجمع بينهما﴾)	مجاهد	٣١١/١٥
بين البكر والهرمة (فى قوله : ﴿عوان بين ذلك﴾)	أبو العالية	٩٠/٢
البين تواصلهم	مجاهد	٤١٨/٩
بين الجبال (فى قوله : ﴿وجعلنا فيها فجاجا﴾)	ابن عباس	٢٦٢/١٦
بين جبلين (فى قوله : ﴿ولبثوا فى كهفهم﴾)	مجاهد	٢٣٠/١٥
بين الجبلين (فى قوله : ﴿بين الصدفين﴾)	ابن عباس ، إبراهيم	٤٠٦/١٥
بين جبلين (فى قوله : ﴿بكل ريع﴾)	مجاهد	٦٠٨/١٧
بين الحروف التى سقطت عن ألسن الأعاجم ...	معاذ	٦/١٣
بين حلاله وحرامه	مجاهد	٥/١٣
بين ذلك (فى قوله : ﴿عوان﴾)	ابن عباس ، عكرمة	٨٩/٢
بين السماء الرابعة ... وبين العرش سبعون ألف حجاب	مجاهد	٥٦٠/١٥
بين الصغيرة والكبيرة (فى قوله : ﴿عوان بين ذلك﴾)	ابن عباس	٨٩/٢
بين الكافر أن يؤمن ، وبين المؤمن أن يكفر	سعيد بن جبير	١٠٨/١١
بين له الخير والشر	قتادة	١٦٩/٢٢
بين المجوس واليهود لا دين لهم	مجاهد	٣٦/٢
بين النفختين (فى قوله : ﴿وما بين ذلك﴾)	الربيع	٥٨٢/١٥
بين وظائفها قياما	مجاهد	٥٥٧/١٦
بين اليهود والمجوس لا دين لهم	ابن أبى نجيح ، مجاهد	٣٥/٢
بينا (فى قوله : ﴿يسرنا﴾	ابن زيد	١٣١/٢٢
بينا (فى قوله : ﴿وصلنا﴾)	سفيان بن عيينة	٢٧٤/١٨
بينا أنا أدير الكأس على أبى طلحة وأبى عبيدة ...	أنس بن مالك	٦٦٦/٨
بينا أنا أمشى مع رسول الله ﷺ فى حرة بالمدينة ...	ابن مسعود	٦٨/١٥
بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذا انتطحت عنزان ...	أبو ذر	٢٣٦/٩
بينا أنا مع رسول الله ﷺ فى الغار ...	أبو بكر الصديق	٤٦٥/١١
بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أتاه رجل ...	سعيد بن جبير	٧٣٦/٣
بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها ؛ قرشيان وثقفى ...	محمد بن كعب	٦٥٣/٢٠
بينا رسول الله ﷺ والمسلمون ، سبقهم المشركون ...	السدى	٦٥/١١
بينا رسول الله ﷺ يسير فى غزوته إلى تبوك ...	قتادة	٥٤٤/١١
بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة ...	ابن عباس	١٠٣/٢٤
بينا عبد الله يقرئ رجلا عند غروب الشمس ...	خيثمة	٣٢٩/٢١

بينا لهم (فى قوله : ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾)	ابن عباس	٨٩/١٧
بينا لهم (فى قوله : ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾)	ابن عباس ، السدى	٤٠٢/٢٠
بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر ...	صفوان بن محرز المازنى	٣٦٨/١٢
بينا نحن بذات الشقوق ، فلبى رجل منا بعمرة ...	عبد الرحمن بن يزيد	٣٦٥/٣
بينا نحن مع رسول الله إذ جاءه رجل من اليهود ...	أبو هريرة	٤١٧/٨
بينا هو فى بعض خلواته حتى رفع صوته : لا إله إلا الله	على بن الحسين	١٤٢ ،١٤١ /١٨
بيناه (فى قوله : ﴿فإذا قرأناه﴾)	ابن عباس	٥٠٣/٢٣ ، ٩٠/١
بيناها (فى قوله : ﴿وصرفنا الآيات﴾)	ابن زيد	١٦١/٢١
بيناها (فى قوله : ﴿وفرضناها﴾)	ابن عباس	١٣٨/١٧
بينت آياته (فى قوله : ﴿فصلت آياته﴾)	السدى	٤٤٨ ، ٣٧٥/٢٠
بينتى ضلت عنى	الضحاك	٢٣٧/٢٣
بينكم (فى قوله : ﴿ولأوضعوا خلالكم﴾)	قتادة	٤٨٤/١١
بينما أنا فى الحجر جالس أتانى رجل يسأل عن ﴿والعاديات ...﴾	ابن عباس	٥٧٣/٢٤
بينما رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ...	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦
بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة ...	قتادة	٦٤٦/٢٢
بينما رسول الله ﷺ يقسم قسما ...	أبو سعيد	٥٠٧/١١
بينما شجر القوم من خير الشجر ...	قتادة	٢٥٨/١٩
بينما عمر يصلى ويهوديان خلفه ...	أشعث بن أسلم البصرى	٤١٥/٤
بينما الناس فى ظلمة إذ بعث الله نورا ...	ابن عباس	٤٠١/٢٢
بينما رسول الله ﷺ جالس ...	عبد الله بن شداد بن الهاد	٤٣/١٢
بينما النبى فى غزوة تبوك وركب من المنافقين ...	قتادة	٥٤٥/١١
بينما نحن قائلون زمن الحديبية ...	سلمة بن الأكوع	٢٧٣/٢١
بينما نحن قعود على شراب لنا ...	بريدة	٦٦١/٨
بينة (فى قوله : ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ...﴾)	ابن جريج	٢٢/١٨
بينة (فى قوله : ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾)	ابن جريج	٧١٢/٧
بينة (فى قوله : ﴿لا برهان له به﴾)	مجاهد	١٣٤/١٧
بينه تبيانا (فى قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾)	ابن عباس	٣٦٤/٢٣
البينة على الطالب واليمين على المطلوب ...	قتادة	٥١/٢٠
بينة المدعى أو يمين المدعى عليه	شريح	٥٠/٢٠
بينة من الله عز وجل	ابن عباس	٥٨٣/١٤
بينة من الأمر	ابن عباس	١١٥/٢١
بينهما بُعد (فى قوله : ﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾)	ابن أبزى	٢٠١/٢٢
بينهما حاجز من الله ...	مجاهد	٢٠١/٢٢

بينوا ما فى كتاب الله للمؤمنين	ابن زيد	٧٣٩/٢
بيوت التجار ، ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن ...	ابن زيد	٢٥١/١٧
بيوت اللؤلؤ (فى قوله : ﴿فى الخيام﴾)	ابن عباس	٢٦٨/٢٢
بيوتا مبنية مشيدة (فى قوله : ﴿ويجعل لك قصورا﴾)	مجاهد	٤٠٧/١٧
يوم الحساب (فى قوله : ﴿بل تكذبون بالدين﴾)	مجاهد	١٨١/٢٤

(ت)

تاب الله عليكم (فى قوله : ﴿ فمن الله عليكم ﴾)	السدى	٣٦٥/٧
تابوا إلى الله من الذنوب كلها (فى قوله : ﴿ التائبون ﴾)	الحسن	٨/١٢
تابوا من بعض ولم يتوبوا من الأصل	أبو العالية	٥٦٦/٥
تابوا من الشرك ثم لم ينافقوا فى الإسلام	قتادة	٩/١٢
تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق	الحسن	٨/١٢
تابوا والله من الشرك وبرئوا من النفاق	الحسن	٩/١٢
تأتوننا من قبل الحق ...	السدى	٥٢٥/١٩
تأخذونه فهو لكم ...	السدى	٢٥٨/١٣
تأكل النساء مع الرجال ...	ابن زيد	٥٨٩/٩
تأكلون أكلًا شديدا	عبد الله بن عباس	٣٨٠/٢٤
تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا ألا إله إلا الله ...	عبد الله بن عباس	٦٧٦/٥
تامة وغير تامة	قتادة	٤٦٢/١٦
تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة ...	مجاهد	٣١٥/٨
تأول بعض أصحاب النبى ﷺ هذه الآية : ﴿ يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ...﴾ ...	الحسن	٤٨/٩
تأويل الكلام ؛ العلم والحكم ...	ابن زيد	١٦/١٣
تأويله عاقبته	قتادة	٢٤١/١٠
تائبة (فى قوله : ﴿ زاكية ﴾)	الحسن	٣٤٠/١٥
التبُّ الخسران ...	ابن زيد	٧١٤/٢٤ ، ٧١٥
التباب والضلال واحد	ابن زيد	٣٢٩/٢٠
تبارك الذى وسع سمعه ...	عائشة	٤٥٤/٢٢
تباشروا به حين أخرجوه ...	قتادة	٤٣/١٣ ، ٤٤
تباعا (فى قوله : ﴿ أيام حسوما ﴾)	ابن مسعود ، عكرمة، مجاهد	٢١٢/٢٣، ٢١٣
تباعد منا (فى قوله : ﴿ ونأى بجانبه ﴾)	مجاهد	٦٤/١٥
التبختر (فى قوله : ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾)	ابن أبى نجيح	٩٧/١٩
تبدأ يابن آدم فتعظها فإن أبت عليك فاهجرها	قتادة	٧٣/٦

تبدَّل أرضا بيضاء نقية كأنها فضة ...	عبد الله بن مسعود	٧٣٠/١٣
تبدَّل خبزة بيضاء ...	سعيد بن جبير	٧٣٥/١٣
تبدى لهؤلاء الرأس	قتادة	٢٦٤/١٧
تبديل الشهادة ، والإعراض كتمانها	مجاهد	٥٩٠/٧
تبديل اليهود التوراة	مجاهد	٥٣٠٠٣٠/٥٢٩٩/٦
التبذير في غير الحق	عبد الله بن مسعود	٥٦٥/١٤
التبذير النفقة في معصية الله	قتادة	٥٦٨/١٤
تبر الله كلا بعذاب تتبيرا	الحسن	٤٥٦/١٧
تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوهم	عطاء	٢٤/٣
تبرأ منه (في قوله : ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾)	ابن زيد	٤٤١/٢١
تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة	الربيع بن أنس	٢٤/٣
تبرى اللحم والجلد عن العظم ...	الضحاك	٢٦٣/٢٣
تبريا من الذى يقولون فيه ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٣٤/٥
تبصرة من الله	قتادة	٤١٠/٢١
تبطرون (في قوله : ﴿ تمرحون ﴾)	السدى	٣٦٦/٢٠
تبطرون وتأشرون	مجاهد	٣٦٦/٢٠
تبغون السبيل عوجا عن الحق	قتادة	٣١٦/١٠
تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا	مجاهد	٤٣/٢١
تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه ...	وهب الذمارى	١٦١/٢٣
التبن (في قوله : ﴿ والحب ذو العصف ﴾)	عبد الله ابن عباس	١٨٣/٢٢
تبنا إليك (في قوله : ﴿ هدنا إليك ﴾)	إبراهيم التيمى ، إبراهيم النخعي ، سعيد بن جبير ، الضحاك ، أبو العالية ، عبد الله ابن عباس ، مجاهد	٤٧٩ - ٤٨٢
تبنى (في قوله : ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾)	مجاهد	٣١٨/١٧
تبيانا من ربك (في قوله : ﴿ فذانك برهان من ربك ﴾)	مجاهد	٢٤٧/١٨
تبيانه (في قوله : ﴿ من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾)	قتادة	١٨١/١٦
تبيانه بلسانك	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢٣
تبين (في قوله : ﴿ حصحص ﴾)	ابن زيد ، السدى ، الضحاك، عبد الله بن عباس ، قتادة ، مجاهد	٢٠٤/١٣- ٢٠٦
تبين للنبي ﷺ أن أبا طالب حين مات ...	قتادة	٢٩/١٢
تبين لنوح أنه ليس بابنه	مجاهد	٤٢٧/١٢

تبين لهم أن محمدًا رسول الله ﷺ	الربيع	٤٤٢/٢
تتابعت كتب الله كما تسمعون ...	قتادة	٣٢٤/٢٤
تتبع (فى قوله : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾)	ابن عباس ، أبو رزين	٣٢٠/٢
تتبع الآخرة الأولى ...	عبد الله بن عباس	٦٥/٢٤
تتبير بالنبطية	سعيد بن جبير	٤٥٦/١٧
تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله ...	عبد الله بن عباس	٦١٣/١٨
تتحول يومئذ لونا آخر إلى الحمرة	قتادة	٢٥٦/٢٣
تترك المرأة شطر صداقها ...	مجاهد	٣١٤/٤
تترك المرأة شطرها	مجاهد	٣١٦/٤
تترك ولدها للكرب الذى نزل بها	ابن زيد	٤٥٦/١٦
تتركهم (فى قوله : ﴿ تقرضهم ﴾)	مجاهد ، سعيد بن جبير	١٨٨/١٥
تتركهم ذات الشمال	سعيد بن جبير	١٨٧/١٥ ، ١٨٨
تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة ...	الضحاك	٢٢٧/٢٢
تتفجعون حين صنع بحرثكم ما صنع به ...	ابن زيد	٣٥٠/٢٢ ، ٣٥١
تتفرق (فى قوله : ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٤/٢٣
تتقون (فى قوله : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾)	مجاهد	٤١٠/٢٠
تتماشى أطراف شجرها	عبد الله بن عباس	٢٤١/٢٢
تتميل (فى قوله : ﴿ يتفيأ ظلاله ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٠/١٤
تتوبون مما صنعتم ...	السدى	١٩/١٣ ، ٢٠
التثبيت فى الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان ...	البراء بن عازب	٦٥٨/١٣
تثقل (فى قوله : ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٤/١٨
تثمر (فى قوله : ﴿ تنبت بالدهن ﴾)	مجاهد	٣٢/١٧
تثنونى صدورُهم	الضحاك	٣٢٢/١٢
(تثنونى صدورهم) : الشك فى الله وعمل السيئات ...	ابن عباس	٣٢١/١٢
تثنى فى كل قراءة	الحسن	١١٨/١٤
تجادل محمدًا ﷺ فهى تشتكى إلى الله ...	مجاهد	٤٥٢/٢٢
التجارة (فى قوله : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾)	سعيد بن جبير	٥٢٠/١٦
تجارة (فى قوله : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١٦
التجارة (فى قوله : ﴿ من طيبات ما كسبتم ﴾)	مجاهد	٦٩٦/٤
تجارة البر والبحر (فى قوله : ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾)	مجاهد	١٨٨/١٤
التجارة رزق من رزق الله ...	قتادة	٦٣٠/٦
التجارة فى الحج والرضوان فى الحج	مطرف بن الشخير	٤٢/٨
التجارة فى الدنيا والأجر فى الآخرة	مجاهد	٥٠٥/٣

التجارة فى المواسم أحلت لهم فى المواسم ...	مجاهد	٥٠٥/٣ ، ٥٠٦
التجارة فيه (فى قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ... ﴾)	مجاهد	٦٦٢/٩
التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة	مجاهد	٥٢١/١٦
تجالس الأشراف	خباب بن الأرت	٢٤٠/١٥
تجالس شتير بن شكل ومسروق ...	الشعبى	٢٢٦/٢٠
تجبر فى الأرض فى قوله : ﴿إن فرعون علا فى الأرض﴾)	السدى	١٥٠/١٨
تجتمع فى صلاة الفجر ملائكة الليل	مجاهد	٣٦/١٥
تجد أحدًا يجعل عبده هكذا فى ماله ...	ابن زيد	٤٩٠/١٨
تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم ...	قتادة	٥٣٨/٢٢
تجرد وجوههم للنار	عكرمة	٢٢٨/١٠
تجرى بريح واحدة مقبلة ومدبرة	قتادة	١٨٧/١٤ ، ١٨٨
تجرى فيه متعرضة	أبو صالح	١٨٧/١٤
تجرى مقبلة ومدبرة بريح واحد	قتادة	١٨٨/١٤
تجلى عنه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا	عبد الله بن عباس	٤٢٧/١٠
تجمع اليدين إلى عنقه	السدى	٩٩/٢٠
تجهلون (فى قوله : ﴿ لولا أن تفندون ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٧/١٣
تجئ نار من مشرق الأرض تحشر الناس ...	قتادة	٤٩٩/٢٢
تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه ...	مجاهد	٩٠/١٨
تحبسان (فى قوله : ﴿ تذودان ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٨/١٨
تحبسان غنمهما	السدى	٢٠٨/١٨
تحبسان غنمهما عن الناس ...	أبو مالك	٢٠٩/١٨
تحبون كثرة المال	عبد الله بن عباس	٣٨٢/٢٤
تحت خد إبليس	سعيد	١٩٦/٢٤
تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ...	عبد الله بن مسعود	٣٣١/٢٢ ، ٣٣٢
تحدثنا ليلة عند رسول الله ﷺ حتى أكرينا ...	عبد الله بن مسعود	٣٣٢/٢٢ ، ٣٣٣
تحدثهم (فى قوله : ﴿ دابة من الأرض تكلمهم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٧/١٨
تحدثوا وضجوا كيما لا يسمعوه	معمر عن بعضهم	٤١٨/٢٠
تحرزون (فى قوله : ﴿ تحصنون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٩٢/١٣
تحرفوا (فى قوله : ﴿ وإن تلووا ﴾)	مجاهد	٥٩١/٧
تحرق بشرة الإنسان	عبد الله بن عباس	٤٣٤/٢٣
تحروا تعمدوا صعيدا طيبا	سفيان	٨١/٧
تحريفا بالكذب (فى قوله : ﴿ ليًّا بألسنتهم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٨/٧
تحريك الشفتين (فى قوله : ﴿ إلا رمزا ﴾)	مجاهد	٣٨٨/٥

تحريكها (فى قوله : ﴿ إذا دكت الأرض دكا دكا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨٣/٢٤
التحريم التيه	عكرمة	٣٠٩/٨
تحريم الشيطان الذى يحرم عليهم ...	قتادة	٤١/٩ ، ٤٢
تحريم كان عليهم من الشياطين فى أموالهم وتغليظ ...	قتادة	٥٨٠/٩
تحريمه لا يخاف فيه من دخله	مجاهد	٥٢١/٢ ، ٥٢٢
تحسن علانيتها وتسيء سريرتها	الحسن	١٣٥/١٥
تحسونهم بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم ...	ابن إسحاق	١٣٥/٦
تحط عنكم خطاياكم	الربيع بن أنس	٧١٦/١
تحفظ على زوجها ماله وفرجها ...	السدى	٦٩٢/٦ ، ٦٩٣
تحمل – يعنى يعقوب – بأهله حتى قدموا على يوسف ...	ابن إسحاق	٣٥٥/١٣
تحمله حتى تضعه فى بيت طالوت	قتادة	٤٧٩/٤
تحمله الملائكة على عجلة على بقرة	الثورى عن بعض أشياخهم	٤٧٩/٤
التحميج (فى قوله : ﴿ مهطعين إلى الداع ﴾)	أبو الضحى	١١٨/٢٢
تحولت حية عظيمة	قتادة	٣٤٣/١٠
تحويه (فى قوله : ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾)	مجاهد	٤٦٣/١٧
تحية أهل الجنة السلام	قتادة	١٢٥/١٩
تحية بينهم (فى قوله : ﴿ وخروا له سجدا ﴾)	الضحاك	٣٥٦/١٣
تخاصم أهل الأديان ...	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٥٠٩/٧ ، ٥١٠
تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا	عبد الله بن عباس	٤٩٠/١٨
تخالف عن الحق (فى قوله : ﴿ ولا تشطط ﴾)	ابن زيد	٥٧/٢٠
تخالفونى (فى قوله : ﴿ أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٨/١٤
تخبر الناس بما عملوا عليها	مجاهد	٥٦١/٢٤
تختبر (فى قوله : ﴿ هنالك تبلو كل نفس ...﴾)	مجاهد	١٧٣/١٢
تختبر (فى قوله : ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾)	سفيان	٣٠١/٢٤
تخرج ثمرتها كل حين ...	الضحاك	٦٤٥/١٣
تخرج الحى من هذه النطفة الميتة ...	قتادة	٣٠٨/٥
تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى ...	عبد الله بن عمرو	١٢٦/١٨ ، ١٢٧
تخرج الدابة من شعب ...	عبد الله بن عمرو	١٢٦/١٨
تخرج الدابة من صدع فى الصفا	عبد الله بن عمر	١٢١/١٨ ، ١٢٢
تخرج روحه من جسده فى ريحانة	الحسن	٣٧٨/٢٢
تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن	الحسن	٣١٠/٥
تخرج النطفة من الرجل والرجل من النطفة	إسماعيل بن أبى خالد	٣٠٨/٥

تخريص (فى قوله : ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٥/٢٠
تخزنون (فى قوله : ﴿ تحصنون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٩٢/١٣
تخزون به (فى قوله : ﴿ ترهبون به ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٧/١١
تخزون به عدو الله وعدوكم	عبد الله بن عباس	٢٤٦/١١ ، ٢٤٧
تخسير (فى قوله : ﴿ تتبيب ﴾)	مجاهد	٥٧٠/١٢
التخشع (فى قوله : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾)	مجاهد	٢٨/٥
التخشع فى الصلاة	عطاء بن أبى رباح	٩/١٧
تخشعوا (فى قوله : ﴿ وما استكانوا ﴾	عبد الله بن عباس	١١٩/٦
تخشون أن تكسد فتبيعونها	السدى	٣٨٥/١١
التخلى فى الخراب	عيسى بن زيد	٢٥١/١٧
تدبرتها فى القرآن فإذا هم المنافقون ...	محمد بن كعب القرظى	٥٧٥/٣
تدبرون (فى قوله : ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾)	عبد الله بن عباس	٨٠/١٧
تدرسون الكتاب بذلك ...	عبد الله بن عباس	٦١٦/١
تدرون كيف أبواب النار ؟ ...	على بن أبى طالب	٧٣/١٤
تدرون ما الحرج ؟...	القاسم	٦٤٢/١٦
تدرى ما هؤلاء ؟ ...	عبد الله بن عباس	١١٥/١٤
تدسر الماء بصدرها	الحسن	١٢٤/٢٢ ، ١٢٥
تدعهم (فى قوله : ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تبعن ﴾)	ابن زيد	١٤٥/١٦ ، ١٤٦
تدعهم ذات الشمال	قتادة	١٨٨/١٥
تدعو إلى دين مستقيم	السدى	٥٤٤/٢٠
تدميرا (فى قوله : ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٠٥/١٤
تدور دورا (فى قوله : ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾)	مجاهد	٥٧٢/٢١ ، ٥٧٣
تدور السماء دورا	مجاهد	٥٧٢/٢١
تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله ...	عبد الله بن عباس	٦٤٦/١
تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم ...	عبد الله بن عباس	٦٤/١٦ - ٦٩
تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب ...	عيسى بن المغيرة	١١٨/٧
تذاكرنا المحارب ونحن عند ابن هبيرة فى أناس ...	داود بن أبى هند	٣٧١/٨
تذاكروا فى جامع دمشق هذه الآية ...	عبد الملك بن عمير	٥٧١/١٠
تذرهم (فى قوله : ﴿ تقرضهم ذات الشمال ﴾)	عبد الله بن عباس	١٨٧/١٥
تذروها لا هى أيم ولا هى ذات زوج	عبد الله بن عباس	٥٧٣/٧ ، ٥٧٤
تذكرة للنار الكبرى ...	قتادة	٣٥٥/٢٢ ، ٣٥٦
تذكرة النار الكبرى	مجاهد	٣٥٥/٢٢
تذودان الناس عن غنمهما	معمر عن أصحابه	٢٠٩/١٨ ، ٢١٠

التراب الذى يتناثر من الحائط	سعيد بن جبير	١٤٦/٢٢
التراب اليابس (فى قوله : ﴿ من صلصال﴾)	مجاهد	٥٨/١٤
ترابا (فى قوله : ﴿ ورفاتا ﴾)	مجاهد	٦١٤/١٤
ترادفت عليهم اللعنتان من الله ...	قتادة	٥٦٦/١٢
التراقى نفسه	ابن زيد	٥١٢/٢٣
تراكبوا عليه (فى قوله : ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾)	سعيد بن جبير	٣٤٦/٢٣
الترائب الأضلاع التى أسفل الصلب	سعيد	٢٩٦/٢٤
الترائب الصدر	سعيد بن جبير	٢٩٣/٢٤
الترائب الصدر وهذا الصلب ...	ابن زيد	٢٩٤/٢٤
الترائب عيناه ويداه ورجلاه	الضحاك	٢٩٥/٢٤
الترائب ماء المرأة وصلب الرجل	سفيان عن غير الضحاك	٢٩٥/٢٤
الترائب موضع القلادة	عبد الله بن عباس	٢٩٣/٢٤
الترائب اليدان والرجلان	الضحاك	٢٩٥/٢٤
تربصوا بالحق وأهله	قتادة	٤٠٥/٢٢
الترتيل : المد ، الطرح	عطاء	٣٦٤/٢٣
ترجع بأرزاق العباد كل عام ...	قتادة	٣٠٣/٢٤
ترجع بأرزاق الناس كل عام ...	الحسن	٣٠٣/٢٤
ترجع بالغيث كل عام	قتادة	٣٠٣/٢٤
ترجف الأرض والجبال ...	مجاهد	٦٧/٢٤
ترد الأرواح المطمئنة يوم القيامة ...	عبد الله بن عباس	٣٩٧/٢٤
ترسل فيه ترسلا	مجاهد	٣٦٣/٢٣
ترضع حولين كاملين ...	عبد الله بن عباس ، عكرمة	٢٠١/٤ ، ٢٠٢
ترعون (فى قوله : ﴿ فيه تسيمون ﴾)	ابن زيد ، عبد الله بن عباس ، عكرمة ، قتادة	١٨١ - ١٨٣
ترعون أنعامكم	الضحاك	١٨٢/١٤
ترغبون عنهن (فى قوله : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾)	الحسن	٥٤٢/٧
ترغبون فيهن	عبيدة	٥٤٣/٧
ترك أمر ربه (فى قوله : ﴿فنسى ﴾)	مجاهد	١٨٢/١٦
ترك ذلك (فى قوله : ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴾)	الشعبى	٣٦٤/١٧
الترك لها	مجاهد	٦٦٢/٢٤
الترك لوقتها	مسروق	٦٦١/٢٤
ترك المكتوبة لوقتها	أبو الضحى	٦٦١/٢٤
ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه	السدى	١٤٢/١٦

ترك النبى ﷺ الناس يوم توفى على أربع منازل ...	عبد الله بن عباس	٢٩٥/١١
تركت أظفاره عليه زينة ومنافع	عبد الله بن عباس	١٣٣/١٠
تركت عبادة هذه ؟ ...	ابن زيد	٣٦٣/٩
تركت من أمر الله (فى قوله : ﴿ فرطت فى جنب الله ﴾)	السدى	٢٣٥/٢٠
تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال ...	مجاهد	٦٣٠/١٧
تركتم ذلك كله (فى قوله : ﴿ ثم توليتم إلا قليلًا منكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٠/٢
تركتم ما جاء به شعيب	مجاهد	٥٥٧/١٢
تركنا محمد ﷺ فى أدناه ...	عبد الله بن مسعود	٦٧١/٩
تركناكم (فى قوله : ﴿ إنا نسيناكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١٨
تركها نقية ليس عليها شىء	عبد الله بن عباس	٦٦٦/٤
تركوا الصلاة	محمد بن كعب القرظى	٥٦٩/١٥
تركوا عرى دينهم	الحسن	٢٥٢/٨
تركوا ما ذكروا به	عبد الله بن عباس	٢٤٤/٩
تركوا نصيبا	السدى	٢٥٢/٨
ترمى به إلى أبيه ضرارا ...	قتادة	٢١٦/٤
الترنج (فى قوله : ﴿ متكأ ﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٦/١٣
ترونها بغير عمد وهى بعمد	عكرمة	٥٤٣/١٨
تروونه بعضكم عن بعض	مجاهد	٢١٧/١٧
ترى ويرون (فى قوله : ﴿فستبصر ويبصرون ﴾)	الضحاك	١٥٢/٢٣
تريد أشراف الدنيا	ابن زيد	٢٤٠/١٥
تريدون أن تمالئوهم فيه وتركنوا إليهم	مجاهد	٣٦٨/٢٢
تزعجهم إزعاجا	قتادة	٦٢٧/١٥
تزعجهم إلى معاصى الله إزعاجا	قتادة	٦٢٧/١٥
تزكى رجل من ماله وأرضى خالقه	قتادة	٣٢٠/٢٤
تزوج حذيفة يهودية ...	شقيق	٧١٦/٣
تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت...	أم سلمة زوج النبى ﷺ	٧٥٦/٣
تزوج زكريا وعمران أختين ...	ابن إسحاق	٣٣٢/٥
تزوجن (فى قوله : ﴿ فإذا أحصن ﴾)	عبد الله بن عباس	٦١١/٦
التزويج أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ...	مجاهد	٥٣٨/٢٠
تزيغ إليه أفئدة	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٩
تزيين الباطل بالألسنة	عكرمة ، مجاهد	٥٠١/٩، ٥٠٢
تساقطت وتهافتت	قتادة	١٣٣/٢٤
تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض ...	عكرمة	٣٧٣/١٣

تساهموا على مريم أيهم يكفلها ...	قتادة	٤٠٤/٥
التسبيح التسبيح	قتادة	٥٠٥/١
التسبيح فى إثر الصلوات كلها	عبد الله بن عباس	٤٧٣/٢١
التسبيح فى دبر الصلاة كلها	عبد الله بن عباس	٤٧٣/٢١
تستأخرون (فى قوله : ﴿ علىأعقابكم تنكصون ﴾)	مجاهد	٨٠/١٧
تستأذن الملائكة عليهم	سفيان	٥٦٧/٢٣
تسترق الشياطين السمع ، فيسمعون الكلمة ...	سعيد	٤٦٣/١٨ ، ٤٦٤
تسحرت فى شهر رمضان ثم خرجت ...	البراء	٢٥٥/٣
تسحرنا مع على ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة ...	حبان	٢٥٦/٣
تسرف فى الأكل	السدى	٤٠٨/٦
التسع الآيات الطوفان وما معه	مجاهد	٥٩٣/١٣
التسع البينات (فى قوله : ﴿ أرسلنا موسى بآياتنا ﴾)	مجاهد	٥٩٤/١٣
تسفهون (فى قوله : ﴿ لولا أن تفندون ﴾)	سعيد بن جبير ، ابن عباس ، عطاء ، مجاهد	٣٣٦/١٣- ٣٣٨
تسفِّهون أو تكذِّبون	عطاء	٣٤٠/١٣
تسكنون فيه (فى قوله : ﴿ من بيوتكم سكنا ﴾)	مجاهد	٣١٧/١٤ ، ٣١٨
تسلم (فى قوله : ﴿ أن تبسل نفس ﴾)	عكرمة ، مجاهد	٣٢٠/٩ ، ٣٢١
تسليم الملائكة	مجاهد	٥٦٧/٢٣
تسمرون بالليل تخوضون الباطل	سعيد بن جبير	٨٣/١٧ ، ٨٥
تسمرون حول البيت	عبد الله بن عباس	٨٢/١٧
تسمعون منهم كذبا على الله ...	الحسن	٦٨٠/٥
تسموا بقرية يقال لها ناصرة ...	قتادة	٣٤/٢
تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام ...	ابن زيد	٣٧٠/٢١
التسنيم عين فى الجنة ...	مالك بن الحارث	٢٢٣/٢٤
تسنيم يعلو	مجاهد	٢٢١/٢٤
تسنيم ينصب عليهم ...	الكلبى	٢٢١/٢٤
تسويمها الحسن (فى قوله : ﴿ والخيل ﴾)	عكرمة	٢٦٤/٥
تسويمها حسنها	عكرمة	٢٦٣/٥ ، ٢٦٤
تشاءموا بموسى ...	عبد الرحمن	٥٨٠/١٧
التشاور فيما دون الحولين ...	مجاهد	٢٣٧/٤
التشاور ما دون الحولين ...	مجاهد ، سفيان	٢٣٧/٤ ، ٢٣٨
تشاورت قريش ليلة بمكة ...	عبد الله بن عباس	١٣٦/١١ ، ١٣٧
تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة ...	قتادة ، مقسم	١٣٦/١١

تشديد تشدد به كما شددت على من كان قبلنا	قتادة	١٦١/٥
تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية ...	قتادة	٣٥/٩
تشديد كان عليهم	قتادة	٤٩٥/١٠
التشديد الذى شددته على من قبلنا ...	الربيع	١٦٠/٥، ١٦١
تشركون (فى قوله : ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾)	ابن جريج	٢٤٢/١٦
تشكون (فى قوله : ﴿ثم أنتم تمترون ﴾)	السدى	١٥٥/٩
تشكون فيها	السدى	٦٣٤/٢٠
تشليهم إشلاء على معاصى الله ...	ابن زيد	٦٢٧/١٥
تشهدون أن نعت محمد ...	قتادة، الربيع	٤٩١/٥، ٤٩٢
تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم	ابن زيد	٣٨٩/٢٣
تشيعون فى القرآن من الكذب	الضحاك	٢٠٥/١٢
تصاب منهم سرية أو تصاب منهم مصيبة ...	مجاهد	٥٤١/١٣
تصاعد إلى الجبل الصيخود ...	قتادة	٣٣٩/٢٤، ٣٤٠
تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم	قتادة	٣٠٥/٢٤
تصدع عن النبات	قتادة	٣٠٥/٢٤
تصدق بهذه يا رسول الله	زيد بن حارثة	٥٧٦/٥
تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله ...	قتادة	٥٩١/١١
تصدق عليهما نبى الله ﷺ فسقى لهما ...	قتادة	٢١٤/١٨
تصدقوا (فى قوله : ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٩٤/٤
تصدون من آمن عن الإسلام ...	السدى	٣١٦/١٠
تصدى رسول الله ﷺ لرجل من مشركى قريش ...	الضحاك	١٠٥/٢٤
تصديقا (فى قوله : ﴿ لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا ﴾)	السدى	٢٠٩/٧
تصديقا وتيقينا (فى قوله : ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾)	الشعبى	٦٦٨/٤
التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام	سعيد بن جبير	١٦٨/١١
التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة ...	ابن زيد	١٦٨/١١
تصريفها إن شاء جعلها رحمة ...	قتادة	٧٤/٢١
تصعد الشياطين أفواجا	عبد الله بن عباس	٣٢/١٤
تصعير الخد والتجبر والتكبر على الناس ...	ابن زيد	٥٦٠/١٨، ٥٦١
تصفير وتصفيق	عبد الله بن عمر	١٦٤/١١
التصفيق والصفير	عطية العوفى	١٦٢/١١
تصلى حيث توجهت راكبا وماشيا ...	عطاء	٣٩١/٤
تصلى وتنحر	عطاء	٦٩٤/٢٤
تصليها حين تذكرها	إبراهيم	٣٢/١٦

تصنعون كذبا (فى قوله : ﴿ وتخلقون إفكا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٧٣/١٨
تصوم وتصلى	عبد الله بن عباس	٩٢/١٩
تصبيك آلهتنا بالجنون	ابن عباس	٤٤٧/١٢
تصير السماوات جنانا ...	كعب الأحبار	٧٣٥/١٣
تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة	سعيد بن المسيب	٥١٩/١٧
تضرب مائة سوط وتنفى سنة ...	الشعبى ، جابر ، الحسن	١٤٤/٨ ،٥٣٢/٦
تضرعون دعاء	مجاهد	٢٥٢ ، ٢٥١/١٤
تضع الجلباب المرأة التى قد عجزت ولم تتزوج ...	الشعبى	٣٦٣/١٧
تضع يدك مع يده	عكرمة ، عطاء	٤١٨/٦
تضعفا (فى قوله : ﴿ تنيا ﴾)	مجاهد	٧٤/١٦
تضمن الله لمن قرأ القرآن ...	عبد الله بن عباس	١٩١/١٦
تضيق شكًّا (فى قوله : ﴿ يثنون صدورهم ﴾)	مجاهد	٣١٨ ، ٣١٧/١٢
تضييع ميقاتها	مسروق	٦٦١/٢٤
تطرده بدابتك ورجلك يلهث ...	مجاهد	٥٨٦/١٠
تطرده ، هو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به	مجاهد	٥٨٦/١٠
تطرق الناس ريح حمراء ...	عبد الله بن مسعود	٧٤/١٥
تطع الله ورسوله ...	عبد الله بن عباس	٩٢/١٩
تطعمنى أوساخ الناس ؟	عبد الله بن عمر	٢٧٨/١٧
تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته ...	السدى	٥٦٤ ، ٥٦٣/٧
تطوع (جوابا لمن سأل : هل السعى بين الصفا والمروة تطوع ؟)	أنس بن مالك	٧٢٤/٧
تطوع (فى قوله : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾)	الشعبى	٣٣٢/٣
تطوعا وفضيلة لك (فى قوله : ﴿ نافلة لك ﴾)	قتادة	٤٢/١٥
تطيع قلوبهم	عبد الله بن عباس	٤٠٨/٢٢
تطيعون (فى قوله : ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾)	مجاهد	٦٩٤/٤
تظاهروا عليه بعضهم على بعض ...	ابن زيد	٣٤٥/٢٣
تظن أنها ستدخل النار	ابن زيد	٥١٢/٢٣
تظهر فى شأن عائشة	مجاهد	٢٢٠/١٧
تظهر ؛ يتحدث عن شأن عائشة	مجاهد	٢٢٠/١٧
تعاطفون به (فى قوله : ﴿ تساءلون به ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤٤/٦
تعال (فى قوله : ﴿ هيت لك ﴾)	ابن إسحاق	٧٤/١٣
تعالوا (فى قوله : ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾)	ابن زيد	٢٣١/٢٣
تعالى أمر ربنا	عبد الله بن عباس	٣١٣/٢٣
تعالى أمر ربنا تعالت عظمته	قتادة	٣١٤/٢٣

تعالى أمره أن يتخذ – ولا يكون الذى قالوا – صاحبة ...	ابن زيد	٣١٣/٢٣
تعبا من العذاب	ابن زيد	٤٢٨/٢٣
تعبير الرؤيا	السدى	٦٥/١٣
تعتد ثلاث حيض	الربيع	٨٨/٤
تعتد فى بيتها ...	الزهرى	٤١١/٤
تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ...	عكرمة	٤٨٦/١٨ ، ٤٨٧
تعجب الناظرين (فى قوله : ﴿ تسر الناظرين ﴾)	قتادة ، السدى	٩٦/٢
تعجبون (فى قوله : ﴿ تفكهون ﴾)	عبد الله بن عباس ، مجاهد ، قتادة	٣٤٩/٢٢
تعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم فى الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٥١٤/٢٠
تعدل شهادة الزور بالشرك ...	عبد الله بن مسعود	٥٣٦/١٦
تعدون أنتم الفتح فتح مكة	البراء	٢٤٣/٢١
تعرج الملائكة إلى السماء	الضحاك	٥٩٢/١٨ ، ٥٩٣
تعرف فى وجوههم الجهد من الحاجة	الربيع	٢٨/٥
تعرفه (فى قوله : ﴿ ننظر أتهتدى ﴾)	مجاهد	٧٧/١٨
تعرفون قرابتى وتصدقونى بما جئت به وتمنعونى	عكرمة	٤٩٧/٢٠
التعريض أن يقول : إنى أريد التزويج ...	عبد الله بن عباس	٢٦٢/٤
التعريض مالم ينصب للخطبة	عبد الله بن عباس	٢٦١/٤ ، ٢٦٢
تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء ...	مجاهد	١٣٩/١٩
التعزير والتوقير الطاعة والنصرة	ابن زيد	٢٤٤/٨
تعطفا من ربه عليه	مجاهد	٤٧٦/١٥
تعطيه وأنت صحيح شحيح ...	عبد الله بن مسعود	٨١/٣
تعظما واستكبارا (فى قوله : ﴿ ظلما وعلوا ﴾)	ابن جريج	٢٣/١٨
تعظما وتجبرا ... (فى قوله : ﴿ للذين لا يريدون علوا ...﴾)	ابن جريج	٣٤٤/١٨
تعظها فإن أبت وغلبت فاهجرها فى مضجعها ...	ابن زيد	٧٢٢/٦
تعظيما لذلك اليوم	قتادة	٥٩٣/٢٣
تعظيما ليوم القيامة ...	قتادة	٢٠٧/٢٣، ١٨٣/٢٤
تعظيما من لدنا	عطاء بن أبى رباح	٤٧٧/١٥
تعفو المرأة عن الذى لها كله	شريح	٣١٦/٤
تعفو المرأة وتدع نصف الصداق	شريح	٣١٦/٤
تعلق نفسه عند حنجرته ...	مجاهد	٦٢١/١٣
تعلم ما قدمت من طاعة الله ...	عبد الله بن عباس	١٧٦/٢٤

تعلمت وقرأت (فى قوله : ﴿ وليقولوا درست ﴾)	الضحاك	٤٧٣/٩
تعلمن أن الله يشفع ...	قتادة	٤٥٣/٢٣
تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة ...	عبد الله بن الزبير	٥٢١/٣
تعلمن أنه لا سبيل إلى الجنة حتى تقطع النار	قتادة	٢١/٢٤
تعلموا أن الفرقة هلكة وأن الجماعة ثقة	قتادة	٤٨٢/٢٠
تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك	قتادة	١٧٨/٢١
تعلمون أن الله خلقكم وخلق السماوات والأرض ...	قتادة	٣٩٣/١
تعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة ...	قتادة	١٠١/٢١
تعلمون والله أن أقواما يسترطون حسناتهم	قتادة	١٤٧/٢١
تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله	السدى	١٠٨/٨
تعمل عملا تلقى الله به ...	عبد الله بن عباس	٢٣٥/٢٤
تعمل فى دنياك لآخرتك	مجاهد	٣٢٣/١٨
تعنى بذلك موسى	قتادة	١٦٤/١٨
تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر ...	قتادة	٢٢٧/١٩
تغريهم إغراء	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٦٢٧ ، ٦٢٦/١٥
تغشاها ذلة	عبد الله بن عباس	١٢٧/٢٤
تغشاهم (فى قوله : ﴿ أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾)	مجاهد	٣٧٨ ،٣٧٧/١٣
تغشاهم ذلة وشدة (فى قوله : ﴿ وترهقهم ذلة ﴾)	ابن عباس	١٦٧/١٢
تغلى كما يغلى القدر	مجاهد	١٢٤/٢٣
تغليظها فى الحلف	مجاهد	٣٣٩/١٤
تغمصه وتحقره	مجاهد	٤٩٠/٢٤
تغيبون (فى قوله : ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾)	مجاهد	١٢٤/٢
تغير البشر تحرق البشر	ابن زيد	٤٣٥/٢٣
تغير لونها	عبد الله بن عباس	٢٢٧/٢٢
تغيرت (فى قوله : ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾)	عبد الله بن عباس	١٣٣/٢٤
تفاخر النصارى وأهل الإسلام ...	مسروق	٥٠٧/٧
تفاخرت عائشة وزينب ...	محمد بن عبد الله بن جحش	١١٨/١٩
تفاخرت العرب بينها بفعل آبائها	مجاهد	٥٣٧/٣
تفاعل من البركة	عبد الله بن عباس	٣٩٤/١٧
تفتح السماء لروح المؤمن	عبد الله بن عباس	١٨٢/١٠
تفتر من حبه	مجاهد	٢٩٩ ، ٢٩٨/١٣
التفث حرمهم	ابن زيد	٥٢٨/١٦
التفث حلق الرأس ...	ابن عباس، مجاهد	٥٢٨ ،٥٢٦/١٦

التفث حلق الشعر وقص الأظفار ...	عطاء بن السائب	٥٢٨/١٦
التفث الشعر والظفر	عكرمة	٥٢٦/١٦
التفث المناسك كلها	عبد الله بن عمر	٥٢٦/١٦
تفرجت لإبراهيم السماوات السبع ...	مجاهد	٣٤٩/٩
تفردهما مؤتنفين من أهلك ...	طاوس	٣٣٠/٣
تفرق (فى قوله : ﴿ تميز من الغيظ ﴾)	الضحاك	١٢٥/٢٣
تفرقت بنو إسرائيل فرقا ...	مجاهد	٥٦٦/٨
التفريق بين المرء وزوجه	عبد الله بن عباس	٣٣٣/٢
تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن	الشعبى	٨٦/١
التفسير على أربعة أوجه ...	عبد الله بن عباس	٧٠/١
التفسير الذى قال الله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ...	ابن زيد	١١٨ ، ١١٧/١٥
تفسير ﴿ يس ﴾ يا إنسان	عكرمة	٣٩٨/١٩
تفسيرها : وكذبوا (فى قوله : ﴿ وخرقوا ﴾)	أبو عمرو	٤٥٦/٩
تفصيلا (فى قوله : ﴿ وأحسن تفسيرا ﴾)	الضحاك	٤٤٨/١٧
تفضح (فى قوله : ﴿ أن تبسل نفس ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٢/٩
تفقد الهدهد من أجل ...	عبد الله بن عباس	٣١/١٨
تفقهون (فى قوله : ﴿ لعلكم تسألون ﴾)	مجاهد	٢٣٥/١٦
تقادمت امحت (فى قراءة : (دَرَسَت)	الحسن	٤٧٧/٩
التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان	عبد الله بن عباس	٣١٧/٥
تقبض الأرواح عند نيام النائم ...	السدى	٢١٦/٢٠
تقبض الجباه ...	قتادة	٥٤٨/٢٣
تقبل توبته ...	مالك ، ابن شهاب	٣٩٧ ، ٣٩٦/٨
تقبل توبته ولا يتبع بشىء من أحداثه ...	ربيعة	٤٠٠/٨
تقبل شهادته إذا تاب	مسروق ، سعيد بن جبير	١٦٦/١٧
تقبل شهادة القاذف إذا تاب	سعيد بن المسيب	١٦٨/١٧
تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة ...	ابن جريج	٣٤٥/٥
تقبل منا إنك سميع الدعاء	عبد الله بن عباس	٥٦٥/٢
تقتضيه إياه (فى قوله : ﴿ إلا مادمت عليه قائما ﴾)	قتادة	٥٠٩/٥
تقتل النفس بالنفس وتفقأ العين بالعين ...	عبد الله بن عباس	٤٧٢/٨
تقتلونهم (فى قوله : ﴿ إذ تحسونهم ﴾)	مجاهد ، ابن عباس ، السدى	١٣٥ ، ١٣٤/٦
تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار	الكلبى	٥٧٥/٢٤
التقديس التطهير	الضحاك	٥٠٦/١
التقديس الصلاة	قتادة	٥٠٥/١

تقرءون هذه الآية : ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ...	أبو بكر	٥١/٩
تقرن السماوات السبع والأرضون السبع	عبد الله بن عباس	٥٢/٦ ، ٥٣
تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ...	إبراهيم النخعى	٣٢٩/٣
تقطع ما بينكم	السدى	٤١٨/٩
تقطعت بهم المنازل	عبد الله بن عباس	٢٨/٣
تقطعوا اختلفوا فى الدين	ابن زيد	٣٩٣/١٦
تقعر بعضه على بعض	قتادة	٤٢٨/١٠
التقلب أن يأخذهم بالليل والنهار	ابن جريج	٢٣٤/١٤
تقول السلام علينا من ربنا	ماهان	٣٨٢/١٧
تقول الملائكة حراما محرما ...	الضحاك	٤٢٨/١٧
تقول هلم لك	عبد الله بن عباس ، الحسن	٧١/١٣ ، ٧٤
تقولون (فى قوله : ﴿ إذ تفيضون فيه ﴾)	مجاهد	١١٨/٢١
تقولون سوءا	قتادة	٨٦/١٧
تقولون كذبا (فى قوله : ﴿ وتخلقون إفكا ﴾)	مجاهد	٣٧٤/١٨
تقولون المنكر والخنا من القول ...	الضحاك	٨٦/١٧
تقولون هجرا	عبد الله بن عباس	٨٥/١٧
التقوى (فى قوله : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾)	مجاهد	١٣٤/١٠
التقى	مجاهد	١٣٤/١٠
التقى (فى قوله : ﴿ لأولى النهى ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٦/١٦
التقية باللسان ...	الضحاك، أبو العالية	٣١٨/٥
تقيهم ، أن تأمرهم بطاعة الله	قتادة	١٠٤/٢٣
تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر	عبد الله بن عباس	١٢٥/٢٣
تكبر عن كل شر	قتادة	٥٥٥/٢٢
التكبر فى الأرض بغير الحق ...	مسلم البطين	٣٤٣/١٨
تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله ...	قتادة	٣٢٨/٢٤
تكتمون إيمانكم فى المشركين	سعيد بن جبير	٣٦٣/٧
تكتمون محمدا وأنتم تعلمون ...	مجاهد	٦١٠/١
تكذبون (فى قوله : ﴿ لولا أن تفندون ﴾)	سعيد بن جبير، الضحاك، ابن عباس، مجاهد	٣٣٧/١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
تكذبون (فى قوله : ﴿ فأنى تسحرون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠١/١٧
تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه	مجاهد	٥٤٨/٢٠
التكذيب (فى قوله : ﴿ كذلك نسلكه ﴾	ابن جرير	٢٠/١٤ ، ٢١

تكذيبا بأمر الله	قتادة	٢١٩/١٤ ، ٢٢٠
تكذيبا بالعذاب ، وأنه باطل	ابن جريج	٣٨٨/١٢
تكذيبكم (فى قوله : ﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٠٠/٢١
تكرمون (فى قوله : ﴿ تحبرون ﴾)	السدى	٦٤٢/٢٠
تكفت أذاهم ...	مجاهد	٥٩٧/٢٣
تكفر فيكفرون	الضحاك ، سفيان	١٥٦/٢٣
تكلم أربعة فى المهد وهم صغار ...	عبد الله بن عباس	١٠٥/١٣ ، ١٠٦
تكلمت اليهود فى صفة الرب ...	سعيد بن جبير	٢٥٢/٢٠
تكلمهم بالنفاق يومئذ ...	مجاهد	٣٨/١٩
تكون الأرض يوما نارا ...	أبو الجلد	٥٩٢/١٥ ، ٥٩٣
تكون به العلة ، أو يكون مشغولا ...	عكرمة	١١٥/٥
تكون فى غير أشهر الحج (يعنى العمرة)	ابن سيرين	٤٥٠/٣
تكون اللمة فى الرجل بالفاحشة ثم يتوب	الحسن	٦٥/٢٢
تكون المرأة عند الرجل دميمة ...	على بن أبى طالب	٥٥٠/٧
تكون المرأة عند الرجل الزمان الكثير ...	إبراهيم	٥٥٥/٧
تكونوا شهداء لمحمد ﷺ على الأمم ...	مجاهد	٦٣٣/٢
تلا رسول الله ﷺ يوما : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ... ﴾	عروة	٢١٧/٢١
تلاومون (فى قوله : ﴿ فظلتم تفكهون ﴾)	عكرمة	٣٤٩/٢٢ ، ٣٥٠
تلبدت الجن والإنس على هذا الأمر ...	قتادة	٣٤٥/٢٣
التلبية (فى قوله : ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾)	عطاء ، طاوس	٤٥٣/٣ ، ٤٥٤
تلت الشياطين السحر على اليهود ...	ابن جريج	٣١٦/٢
تلجلجوا أو تكتموها وهذا فى الشهادة	قتادة	٥٩٠/٧ ، ٥٩١
تلجئون إليه (فى قوله : ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾)	السدى	٥٣٥/٢٠
تلعبون (فى قوله : ﴿ تعبثون ﴾)	عبد الله بن عباس، الضحاك	٦١٠/١٧
تلعنهم دواب الأرض وما شاء الله ...	مجاهد	٧٣٣/٢ ، ٧٣٤
تلعنهم الهوام ودواب الأرض ...	مجاهد	٧٣٤/٢
تلفح الجلد لفحة ...	أبو رزين	٤٣٤/٢٣
تلقاءه (فى قوله : ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾)	أبو العالية	٦٦٠/٢
تلقح السحاب	إبراهيم النخعى	٤٤/١٤ ، ٤٥
تلقح الشجر وتمرى السحاب	عبد الله بن عباس	٤٥/١٤ ، ٤٦
تلقح الماء فى السحاب	قتادة	٤٥/١٤
تلك إذن قسمة جائرة ...	عبد الله بن عباس	٥٣/٢٢
تلك أمة محمد ﷺ	مجاهد	٣٥٠/١٧

تلك الحكام سمعوا كذبة وأكلوا رشوة	الحسن	٤٢٩/٨
تلك سيرة الجبابرة أن تقتل النفس بغير النفس	ابن جريج	١٩٧/١٨
تلك طاعة الله فلا تعتدوها ...	الضحاك	٣٦/٢٣
تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن ...	ابن زيد	٦/٢١
تلك المرأة تكون عند الرجل ...	عبد الله بن عباس	٥٥٣/٧
تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ...	عبد الله بن عباس	٦٩٨/٦
تلكم الحنظل ... (فى قوله : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾)	أنس بن مالك	٦٥٣/١٣
تلوت ، خاصمت ، جادلت	عبد الله بن عباس	٤٧٥/٩
تلوم على الخير والشر	سعيد بن جبير ، عكرمة	٤٦٩/٢٣
تلوى لسانك بغير الحق وهى اللجلجة ...	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٧
تماثيل بقر ...	ابن جريج	٤٠٩/١٠
تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى ...	أبو سعيد الخدرى	٦٨٦/١١
تمارينا فى سورة من القرآن ...	عبد الله بن مسعود	٢٣/١
تماشت مناكبهم ورب الكعبة ...	كعب	٣٧٠/١٩
التمام (فى قوله : ﴿ ونقر فى الأرحام ما نشاء ﴾)	مجاهد	٤٦٤/١٦
تماما من الله وإحسانه الذى أحسن إليهم ...	ابن زيد	٦٧٧/٩
تمام الحج ونفى المشركين عن البيت	سعيد بن جبير	٨٢/٨
تمام العمرة ما كان فى غير أشهر الحج ...	قتادة	٣٣٠/٣
تمامهما إفرادهما مؤتنفين من أهلك	طاوس	٣٣٠/٣
تمثال صورة يعقوب فى سقف البيت	أبو صالح	٩٧/١٣
تمخر الريح (فى قوله : ﴿ مواخر ﴾)	ابن زيد	١٨٧/١٤
تمخر السفينة الرياح	مجاهد	١٨٧/١٤
تمد عينيك فلا ينتهى طرفك إلى مداه ...	وهب بن منبه	٧٢/١٨
التمر والسويق (فى قوله : ﴿ وتزودوا ... ﴾)	الشعبى	٤٩٥/٣
تمزج (فى قوله : ﴿ مزاجها كافورا ﴾)	مجاهد	٥٣٩/٢٣
تمزج بالزنجبيل	قتادة	٥٦٠/٢٣
تمسك النار للناس ...	كعب الأحبار	٥٩٣/١٥
تمضى كما قال	عطاء بن أبى رباح	١٤٠/٣ ، ١٤١
تمضى الوصية لمن أوصى له به	عطاء ، سليمان بن يسار ، سالم بن عبد الله	١٤١/٣
تمن على أن عبدت بنى إسرائيل ...	مجاهد	٥٦١/١٧
تمن على من تشاء منهم فتعتقه ...	السدى	١٠٢/٢٠
تمنتها اليهود والنصارى	قتادة	٤٩١/١٠

تمنوا فقالوا : نحن من أهل الكتاب ...	ابن زيد	١٥٧/٢
تمنى الموت ولم يكن فى الدنيا شىء أكره عنده من الموت	قتادة	٢٣٥/٢٣
تموا على ذلك (فى قوله : ﴿ ثم استقاموا ﴾)	السدى	٤٢٤/٢٠
تموا على كفرهم (فى قوله : ﴿ثم ازدادوا كفرا﴾)	مجاهد	٥٦٦/٥
تمور فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه	سعيد	٧١٢/١٣
التميز التفرق من الغيظ على أهل معاصى الله ...	ابن زيد	١٢٥/٢٣
تميل (فى قوله : ﴿ تزاور عن كهفهم ﴾)	سعيد بن جبير	١٨٦ ، ١٨٥/١٥
تميل إليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضون به	السدى	٥٠٤/٩
تميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين	قتادة	١٨٦/١٥
تميل عن كهفهم ...	ابن عباس ، قتادة	١٨٦ ، ١٨٥/١٥
تميل عنهم	عبد الله بن عباس	١٨٥/١٥
تميلوا (فى قوله : ﴿ ألا تعولوا ﴾)	قتادة	٣٧٨/٦
تميلوا	مجاهد	٣٨٠ ، ٣٧٩/٦
التنابز بالألقاب أن يكون الرجل ...	عبد الله بن عباس	٣٧١/٢١
تناثرت (فى قوله : ﴿ انكدرت ﴾)	الربيع بن خثيم ، مجاهد	١٣٢/٢٤
تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود ...	مجاهد	١٩٤ ، ١٩٣/٧
تنازع رجل من المؤمنين ورجل من اليهود ...	مجاهد	١٩٤/٧
التناول (فى قوله : ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾)	قتادة	٣١٨ ، ٣١٧/١٩
تناولها بيده ... (فى قوله : ﴿ فتعاطى فعقر ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤٤/٢٢
تنتظر الثواب (فى قوله : ﴿إلى ربها ناظرة ﴾)	مجاهد ، أبو صالح	٥٠٩ ، ٥٠٨/٢٣
تنتظر الثواب من ربها ...	مجاهد	٥٠٨/٢٣
تنتظر رزقه وفضله	مجاهد	٥٠٨/٢٣
تنتظر من ربها ما أمر لها	مجاهد	٥٠٩/٢٣
تنتظر منه الثواب	مجاهد	٥٠٨/٢٣
تنتظران تسقيان من فضول ما فى الحياض ...	ابن جريج	٢١١/١٨
تنحتون تصورون إفكا	عبد الله بن عباس	٣٧٤/١٨
تنحدر الأمور وتصعد إلى السماء من الأرض ...	قتادة	٥٩٣/١٨
تنحنحوا وتنخموا	مجاهد	٢٤٣/١٧
تندم على ما فات وتلوم عليه	مجاهد	٤٧٠/٢٣
تندمون (فى قوله : ﴿ فظلتم تفكهون ﴾)	الحسن ، قتادة	٣٥٠/٢٢
تنزع إليهم (فى قوله : ﴿ تهوى إليهم ﴾)	قتادة	٧٠٠/١٣
تنزع أم الرأس	عبد الله بن عباس	٢٦٢/٢٣
تنزع الأنفس	عبد الله بن عباس	٥٨/٢٤

تنزع الرأس	عبد الله بن عباس	٢٦٢/٢٣
تنزعون عما أنتم عليه	عبد الله بن عباس	٥٤/٢
تنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل	عبد الله بن مسعود	٣٥/١٥
تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى	السدى	٩٣/٥
تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد ...	الحسن	١٦٤/٧
تنضجهم فى اليوم سبعين ألف مرة	الحسن	١٦٤/٧
تنضخان بالماء (فى قوله : ﴿ نضاختان ﴾)	ابن زيد	٢٥٩/٢٢
تنظر إلى ربها نظرا	عكرمة ، إسماعيل بن أبى خالد ، أشياخ من أهل الكوفة	٥٠٧/٢٣
تنعمون (فى قوله : ﴿ تحبرون ﴾)	قتادة ، ابن زيد	٦٤٣ ، ٦٤٢/٢٠
تنفح (فى قوله : ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾)	عبد الله بن عباس	١١٥/١٧
تنفق فى سبيل الله ...	عبد الله بن عباس	٣١٣/٣
تنقص (فى قوله : ﴿ على تخوف ﴾)	مجاهد	٢٣٨ ، ٢٣٧/١٤
التنقص والتقريع	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١٤
تنكحوهن عفائف غير زوان ...	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٦
تنهون الناس عن الكفر بما عندكم ...	عبد الله بن عباس	٦١٤/١
تنهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب	عبد الله بن عباس	٢٥٣/٤
التنور وجه الأرض ...	ابن عباس ، الضحاك	٤٠٢ ، ٤٠١/١٢
تهافتا أو تخافت الكلام	مجاهد	١٦٩/١٦
تهتز لها أنياب وهيئة كما شاء الله ...	وهب بن منبه	٤٨ ، ٤٧/١٦
التهجد بعد النوم	علقمة بن قيس	٣٩/١٥
التهجد بعد نومة	علقمة ، الأسود ، عبد الرحمن بن الأسود	٣٩/١٥
التهجد ما كان بعد العشاء	الحسن	٤٠ ، ٣٩/١٥
تهجر مضجعها ما رأيت أن تنزع ...	محمد بن كعب	٧١٢/٦
تهجرها فى المضجع فإن أقبلت وإلا ...	عبد الله بن عباس	٧١١/٦
تهجرون ذكر الله والحق	عبد الله بن عباس	٨٤/١٧
تهجرون فى الباطل	سعيد بن جبير	٨٤/١٧
تهرمون (فى قوله : ﴿ تفندون ﴾)	الحسن	٣٤١ ، ٣٤٠/١٣
تهشم هشيما (فى قوله : ﴿ ونخل طلعها هضيم ﴾)	مجاهد	٦١٩/١٧
التهلكة أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة ...	الضحاك	٣١٧/٣
التهلكة عذاب الله	عبد الله بن عباس	٣٢٥/٣

تهيأت لك	قتادة	٧٥/١٣
تهيج فى الوجه من سهر الليل	عطية	٣٢٥/٢١
توابيت من نار تطبق عليهم	عبد الله بن مسعود	٦٢١/٧
التوابين من الذنوب	عطاء	٧٤٢/٣، ٧٤٣
توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء ...	عبد الله بن مسعود	٨٥/٢٠
التواصل فى الدنيا	أبو بكر بن عياش	٤١٨/٩
تواصل كان بينهم بالمودة فى الدنيا	مجاهد	٢٦/٣
تواصلهم فى الدنيا	مجاهد	٢٦/٣، ٤١٨/٩
التواضع (فى قوله : ﴿ واقصد فى مشيك ﴾)	مجاهد	٥٦٣/١٨
توبة القاذف أن يكذب نفسه	طاوس	١٧٤/١٧
التوبة مبسوطة مالم تطلع الشمس من مغربها	عبد الله بن مسعود	٢٤/١٠
التوبة مبسوطة مالم يسق ...	عبد الله بن عمر	٥١٦/٦، ٥١٧
التوبة مبسوطة مالم يؤخذ بكظمه	إبراهيم	٥١٨/٦
التوبة معروضة على ابن آدم	عبد الله بن مسعود	٢٦/١٠
التوبة مقبولة مالم تطلع الشمس من مغربها	أبو هريرة	١٧/١٠
التوبة النصوح ألا يعود صاحبها	عبد الله بن عباس	١٠٧/٢٣
التوبة النصوح أن يتوب الرجل عن العمل السيئ ...	عمر بن الخطاب	١٠٦/٢٣
التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ...	عمر بن الخطاب	١٠٦/٢٣، ١٠٧
التوبة النصوح الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود	عبد الله بن مسعود	١٠٧/٢٣
التوبة النصوح الصادقة يعلم أنها - صدقا - ندامة ...	ابن زيد	١٠٨/٢٣
التوبة النصوح الذى يذنب ثم لا يريد أن يعود	عمر بن الخطاب	١٠٧/٢٣
توبته فى هذا الموضع الحد الذى يقام عليه	مجاهد	٤١١/٨
توبته فيما بينه وبين ربه ولا نجيز شهادته	شريح	١٦٩/١٧
توجعون (فى قوله : ﴿ إن تكونوا تألمون ﴾)	ابن عباس ، ابن جريج	٤٥٤/٧
التوحيد (فى قوله : ﴿ له دعوة الحق ﴾)	على بن أبى طالب	٤٨٦/١٣
التوحيد والإخلاص ولا يزال فى ذريته ...	قتادة	٥٧٧/٢٠
تؤخذ فتحبس (فى قوله : ﴿ أن تبسل نفس ﴾)	قتادة	٣٢١/٩
تؤخذ منه الدية التى أخذ ولا يقتل به	الحسن	١١٩/٣
تؤخر (فى قوله : ﴿ ترجى من تشاء ﴾)	عبد الله بن عباس	١٣٨/١٩
التوراة (فى قوله : ﴿ الكتاب المستبين ﴾)	قتادة	٦١٠/١٩
التوراة على موسى ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٢/٥
التوراة التى أنزلها عليهم يحرفونها ...	ابن زيد	١٤١/٢
التوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ مصدقا لما معكم ﴾)	مجاهد	٦٠٠/١

التوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ تلك آيات الكتاب ...﴾)	مجاهد	٤٠٦/١٣
التوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ بينة ما فى الصحف الأولى ﴾)	مجاهد	٢١٨/١٦
التوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ سحران تظاهرا ﴾)	أبو رزين	٢٦٧/١٨
التوراة ورضاض الألواح والعصا ...	عكرمة	٤٧٤/٤
التوراة والقرآن (فى قوله : ﴿ سحران تظاهرا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٨/١٨
تورى الحجارة بحوافرها	الضحاك	٥٧٦/٢٤
تؤزر الكافرين إغراء فى الشرك ...	عبد الله بن عباس	٦٢٧/١٥
توزن الأعمال (فى قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾)	السدى	٦٨/١٠
تؤزهم أزا ...	وهب بن	٦٢٧/١٥ ، ٦٢٨
توضأ عمر بن الخطاب وضوءا فيه تجوز ...	أنس	١٥٨/٨
توعدهما بالصفر كما تسمعون أن يعذبهما به	قتادة	٢٢٥/٢٢
توفنى على طاعتك ...	الضحاك	٣٦٧/١٣
توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات ...	ابن منبه اليمانى	٤٥٠/٥
توقد بهم النار	مجاهد	٣٦٤/٢٠
توكل عليه أو لم يتوكل عليه	مسروق	٤٧/٢٣
تؤكل من أجل أنهم فى الدين أهل الكتاب ...	الزهرى	١٣١/٨
توكيد للقسم كقوله : لا والله	أبو بكر بن عياش	٤٦٦/٢٣
تولوا عن محمد عليه السلام ...	مجاهد	٢٣/٢١
تولى (فى قوله : ﴿ عسعس ﴾)	ابن زيد	١٦١/٢٤
توليهم : ما تركوا من كتاب الله	عبد الله بن كثير	٤٤٨/٨
توهج (فى قوله : ﴿ نارا تلظى ﴾)	مجاهد	٤٧٦/٢٤
التيمم إلى الآباط	الزهرى	٩٠/٧
التيمم بمنزلة الوضوء	الحسن ، عطاء	٩٦/٧، ٩٧
التيمم ضربتان	عكرمة	٨٥/٧
التيمم ضربة للوجه ...	مكحول ، الشعبى	٨٥/٧ ، ٨٦
تيمم عمار فضرب بيديه التراب ...	أبو مالك	٨٤/٧
التيمم لكل صلاة	على، يحيى بن سعيد ، عبد الكريم ، ربيعة ، ابن عمر	٩٤/٧، ٩٥
التيمم مسحتان ...	عبد الله بن عمر	٨٧/٧ ، ٨٨
التين تينكم ...	عكرمة ، الحسن	٥٠١/٢٤، ٥٠٣
التين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر	إبراهيم النخعى ، مجاهد	٥٠٢/٢٤
التين مسجد دمشق ...	كعب ، ابن زيد	٥٠٣/٢٤، ٥٠٤

التين هو التين والزيتون الذى تأكلون	عكرمة	٥٠١/٢٤
التين والزيتون هو الذى ترون	الكلبى	٥٠٢/٢٤
تينكم هذا الذى يؤكل	الحسن	٥٠١/٢٤
تينكم وزيتونكم	عكرمة	٥٠١/٢٤
تينة (فى قوله : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾)	ابن جريج عن بعض أصحاب محمد ﷺ	٥٥٦/١

(ث)

الثابتين على دينهم ؛ أبا بكر وأصحابه	على بن أبى طالب	٩٧/٦
ثأط	مجاهد	٣٧٦/١٥
ثأطة	مجاهد	٣٧٦/١٥
ثامَنهم والله فأغلى لهم ...	ابن عباس ، قتادة	٦/١٢
الثاوى : المقيم ...	ابن زيد	٢٦١/١٨
ثائرا (فى قوله : ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾)	مجاهد	٦٧٢/١٤
الثبات : الفرق	قتادة	٢١٨/٧
ثبات ونصرة	السدى	٦٦٩/٤
ثبتت فيه البركة والتقديس مرتين	الحسن	٨٠/٢٤
ثبتنا عليها	ابن جريج	٤٥٩/١٧
الثبور الهلاك	الضحاك	٤١١/١٧
الثجاج المنصب	قتادة	١٥/٢٤
الثرب وشحم الكليتين	السدى	٦٢٤/٩
الثروب	قتادة	٦٤١/٩
ثرى الأرض ، وندى الطهور	سعيد بن جبير	٣٢٥/٢١
ثعبان ينقر رأس أحدهم	عبد الله بن مسعود	٢٧٢/٦
ثقب الإبرة ...	الحسن البصرى	١٩٥/١٠
ثقل علمها ...	معمر عن بعض أهل التأويل	٦٠٨/١٠
ثقلا	مجاهد	٥٤١/١٨
ثقوبه ضوءه	قتادة	٢٩٠/٢٤
ثقة من أنفسهم	قتادة	٦٦٩/٤
الثقيل الذى له الضيعة	ابن زيد	٤٧٢/١١
ثقيل والله فرائضه وحدوده	قتادة	٣٦٥/٢٣
ثكلته أمه ، وأنى له التوبة والهدى ؟	ابن عباس	٣٤٢/٧

الثلاث آيات التى فى المائدة	أبو صالح	٤٥٧/٨
ثلاث آيات جحدهن الناس ...	ابن عباس	٣٨٧/٢١ ،٣٥٤ /١٧
الثلاث الآيات خواتيم الأنفال	مجاهد	٢٩١/١١
ثلاث آيات قد جحدهن الناس	ابن عباس	٢٤٤،٢٤٣/١٧
ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس	يحيى بن يعمر	٤٣٤/٦
ثلاث آيات من كتاب الله	القرظى ، أبو هلال	٩٩،٩٨/١٣
ثلاث حيض	ابن عباس ، الضحاك	٨٩ ،٨٨ /٤
ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت ...	الشعبى	٨١/١
ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم ...	الحسن وقتادة	٦١١/٢٤
ثلاث ليال متتابعات	ابن عباس	٤٧٠/١٥
ثلاث لأن يكون النبى عليه السلام بينهن ...	عمر بن الخطاب	٧٢٠/٧
ثلاث من كن فيه كان منافقا ...	عبد الله بن عمرو	٥٨٤/١١
ثلاث وهن المنجيات	معاذ بن جبل	٤٩٤،٤٩٣/١٨
ثلاثا وثلاثين	قتادة	١٣٩/٢١
ثلاثا وثلاثين سنة ...	مجاهد	١٨١/١٨،٦٧ /١٣
ثلاثمائة وخمسون حسنة ...	أبو موسى الأشعرى	٦٩٢/٦
ثلاثة أشياء نزلت مع آدم ...	ابن عباس	٤٢٥/٢٢
ثلاثة دراهم	سعيد بن جبير	٦٥١/٨
ثلاثة لا تذكرهن ، واجتنب ذكرهن ...	طلحة بن مصرف الإيامى	٣٠٨/١٣
ثلاثة لا يؤكل منهن	عطاء	٤٠٦/٣
ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم	أبو موسى الأشعرى	٣٩٢/٩
الثلج وكل عين ذائبة من الثلج لا تنقص	سعيد بن جبير	٥٢١،٥٢٠/٢١
ثم ابتدأ فقال ...	مالك بن أنس	٢١٩/٥
ثم أنبأ بخصال المؤمنين	قتادة	٣٩٧/٢٣
ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ...	مجاهد	٦٤٧/٤
ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون	مجاهد	٤٨٦/٩
ثم أخبرهم ورد عليهم	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٥٣/٥
ثم أخذه فذبحه ثم حرقه ...	السدى	١٥٦/١٦
ثم استأنف الكلام فقال ...	أبو الضحى	٤١٣/٢٢
ثم استثنى فقال ...	ابن جريج	٦٣٦/١١
ثم استثنى المؤمنين منهم	عبد الله بن عباس	٦٧٩/١٧
ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال ...	عبد الله بن عباس	٧١٢/٣
ثم أقبل على المؤمنين فقال	يزيد بن رومان	٥٩/١٩

ثم أقبل عليهم كما قال الله ...	ابن إسحاق	٥٧١/١٩
ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم	ابن إسحاق	٢٢٨/١٣
ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة النور	قتادة	٤٧٩/١١
ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا	عبد الله بن عباس	٥٥٤/١٤
ثم أنزل الله تعالى ذكره « براءة »	عبد الله بن عباس	٥٥٤/١٤
ثم أنزل الله اليسر والتخفيف	قتادة	٢٠٥/٤
ثم أنزل التخفيف واليسر	قتادة	٦٤٢/٥
ثم أنزل في سورة « براءة »	قتادة	٣١٩/٩
ثم إن الله أرسل عليهم الطوفان	السدى	٣٨٧/١٠
ثم إن الله تبارك وتعالى أحيا عزيرا	السدى	٦٠٧/٤
ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى	السدى	٤٤٧/٥
ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ...	السدى	١٢٩/٦
ثم إن عيسى ساربهم ...	السدى	٤٤٦/٥
ثم إن الملك الريان بن الوليد	ابن إسحاق	١٧٨/١٣
ثم إن يعقوب قال لبنيه	ابن إسحاق	٣١٥/١٣
ثم بدد على كل جبل يأتينك سعيا	مجاهد	٦٤٧/٤
ثم بددهن أجزاء على كل جبل ...	مجاهد	٦٤٧/٤
ثم تاب من بعد إساءته ...	مجاهد	٢٠/١٨
ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء	عبد الله بن مسعود	٤٥٢/٢٣
ثم تقدم إليهم فقال ...	السدى	٦٤٠/٥
ثم تولى موسى إلى ظل شجرة سمرة	السدى	٢١٤/١٨
ثم جاء بعد هذا أمره بجهادهم ...	ابن زيد	٢٤٦/٧
ثم جاء الهدهد ، فقال له سليمان ...	وهب بن منبه	٣٧/١٨
ثم جاء وعد الآخرة من المرتين	قتادة	٤٨٩/١٤
ثم جاءت الرخصة والسعة ...	الربيع	٧٣/٥
ثم جعل ذريته من ماء	مجاهد	٨٨/١٠
ثم جمع أهل الكتابين جميعًا	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٨٩/٥
ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم ...	ابن إسحاق	٢٤٨،٢٤٧/١٣
ثم خرجت بها في خرقها ...	عكرمة	٣٥١،٣٥٠/٥
ثم درى أو علم من الله	قتادة	١٢١/٢١
ثم دعاهم رسول الله ﷺ فقال ...	السدى	٤٧٥/٥
ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام ...	ابن إسحاق	١٦٥،١٦٤/١٣
ثم دفنه في الرمل	أبو بكر بن عبد الله عن بعض	

	أصحابه	١٩٠/١٨
ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم	ابن إسحاق	١٤٦/١١
ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال ...	قتادة	٥٣٢/٢٢
ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم وسقاة الحاج ...	ابن إسحاق	٣٧٧/١١
ثم ذكر القوم ، ومسيرهم	محمد بن إسحاق	٣٧/١١
ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى أنبيائهم ...	عبد الله بن عباس	٥٤٢،٥٤١/٥
ثم ذكر ما ألقى الشيطان فى قلوبهم	السدى	٦٨/١١
ثم ذكر ما صنعوا فى أولادهم وأموالهم	السدى	٥٩٢/٩
ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة	السدى	١٧٦،١٧٥/١١
ثم ذكر المؤمنين وصدقهم	يزيد بن رومان	٦٠/١٩
ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعى ...	السدى	٣٠٢/٧
ثم رجع إلى بنى إسرائيل	الربيع	٦٢٩/٣
ثم رجع إلى النبى ﷺ	السدى	٣٩٢/٩
ثم رخص بعد فقال : ...	ابن زيد	٥٤٧/٦
ثم رخص لهم فى الدخول فيما بين ذلك بغير إذن	عبد الله بن عباس	٣٥٧/١٧
ثم رد المواريث إلى الأرحام	ابن إسحاق	٣٠١/١١
ثم زاده الله علم سنة	قتادة	١٩٣/١٣
ثم زين السماء الدنيا بالكواكب	السدى	٣٩٤/٢٠
ثم شد الزبير بن العوام	السدى	١٣٠ ،١٢٩/٦
ثم صبحهم بعد هذا	ابن زيد	١٥٣/٢٢
ثم ضرب مثلا آخر	أبى بن كعب	٣٢٧/١٧
ثم عذر الله أهل العذر من الناس فقال : ...	قتادة	٢٧١/٢١ ،٣٧٢ /٧
ثم عذر الله الحجارة ...	عبد الله بن عباس	١٣٦/٢
ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقى ابن آدم	قتادة	١٣٦/٢
ثم عرض الخلق على الملائكة	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١
ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١
ثم عمدت بنو إسرائيل بعد ذلك	ابن إسحاق	٤٩٧/١٤
ثم قال : إنزاها لنفسه وتوحيدا لها	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٨/٥
ثم قال بعضهم لبعض : ﴿هذا ما وعد الرحمن ...﴾	ابن زيد	٤٥٨/١٩
ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ أفترى على الله كذبا ﴾	ابن زيد	٢١٦/١٩
ثم قال : ﴿ تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾	عبد الله بن عباس	٤٠٦/١٧
ثم قال فى أسماعهم وأبصارهم ...	الربيع بن أنس	٣٨٢/١
ثم قال فى الأنبياء ...	عبد الله بن عباس	٣٩٢/٩

ثم قال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾	عبد الله بن عباس	١٩٤/٩
ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه	قتادة	١٢٨/١٦
ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح ...	ابن إسحاق	٢١٠-١٩٩/١٥
ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم	قتادة	٤٢٠/١٨
ثم نسخ ذلك بعد ذلك ...	قتادة	٤٥١/٢
ثم نسخ ذلك بعد فى « براءة »	قتادة	٢٩٩/٧
ثم نسخ ذلك بعد فأمره الله	قتادة	١٠٦/١٤
ثم نسخ هذا الحرف المتعة	قتادة	١٢٩/١٦
ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها إذا زنت	ابن زيد	٥٠٦ ،٥٠٥/٦
ثم نسخ واستثنى ، فقال ...	عبد الله بن عباس	٢٥٣/١٧
ثم نسخ واستثنى من ذلك	الحسن البصرى ، عكرمة	٣٨٠/٤
ثم نعت عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا	قتادة	١٤٥/٢١
ثم وصف ما فى الجنة	قتادة	٣٩/٢٤
ثم يأمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم	عبد الله بن مسعود	٤٥،٤٤/١٥
ثم يجزى بكسبه غير مظلوم	ابن إسحاق	٢٠٨/٦
الثمار الرطبة	قتادة	٢٦٠/١٥
ثمان آيات نزلت فى سورة النساء ...	عبد الله بن عباس	٦٦١،٦٦٠/٦
ثمانية أملاك	ابن زيد	٢٢٩/٢٣
ثمانية صفوف من الملائكة	عبد الله بن عباس	٢٢٨/٢٣
الثمر الأصل	ابن زيد	٢٦١،٢٦٠/١٥
ثمر الدنيا منه ما يرذل	ابن جريج	٤١٣/١
الثمر من المال كله	قتادة	٢٦٠/١٥
ثمارها دانية	قتادة ، ابن عباس	٢٤٥ ،٢٤٤ /٢٢
ثمرات الأرض	مجاهد	٢٨٩/١٨
ثمرها أعظم من القلال	سعيد بن جبير	٣٠٩/٢٢
ثمن ذلك ...	سعيد بن عبد العزيز	٧١١/٨
ثمود (فى قوله : ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠١/١٨
الثناء (فى قوله :﴿ وآتيناه أجره فى الدنيا ﴾)	مجاهد	٣٨٦/١٨
الثناء الحسن	ابن عباس ، السدى	٥٦٢/١٩ ، ٥٥٧/١٥
ثنّى الله فيه القضاء	الحسن	١٩١/٢٠
ثنى الله فيها الفرائض والقضاء والحدود	قتادة	١٩٢/٢٠
ثنى فى غير مكان	السدى	١٩٢/٢٠
الثواب ؛ ترضى مما يثيبك الله	ابن زيد	٢١٢/١٦

ثواب ربه	سعيد بن جبير	٤٣٩/١٥
ثواب صدق (فى قوله : ﴿ قدم صدق ﴾)	الضحاك ، الربيع بن أنس	١٠٩،١٠٨/١٢
ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير ...	سعيد بن جبير	٣٤٧/١٢
ثواب من عند الله	قتادة	٣٧٢/٢
ثواب وافق أعمالهم	الربيع	٣٣/٢٤
ثوابا عند الله	السدى	٥٣٩/٨
ثوابه (فى قوله : ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾)	قتادة	٢٤١/١٠
ثوب (فى قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾)	مجاهد	٦٣٩/٨
ثوب ثوب ... (فى قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾)	مجاهد ، ابن عباس	٦٤٠ ، ٦٣٩/٨
ثوب جامع (فى قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾)	إبراهيم ، المغيرة	٦٤٤،٦٤٣/٨
ثوب جامع لكل مسكين	إبراهيم	٦٤٤/٨
ثوب أو ثوبان وثوب لابد منه	حماد	٦٤٠/٨
ثوب أو قميص أورداء أو إزار	أبو مالك	٦٤٠/٨
ثوب لكل مسكين	الحسن	٦٣٩/٨
ثوبان ثوبان لكل مسكين	الحسن	٦٤٢ ،٦٤١/٨
ثوبين	الحسن	٦٤١/٨
ثوبين ثوبين	الحسن ، ابن سيرين	٦٤١/٨
الثياب (فى قوله : ﴿ ولا يبدين زينتهن ...﴾)	ابن مسعود ، إبراهيم ، الحسن	٢٥٧/١٧
الثياب (فى قوله : ﴿ أثاثا ﴾)	حميد بن عبد الرحمن	٣١٩/١٤
الثياب (فى قوله ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾)	سعيد بن جبير ، طاوس	١٥٣/١٠
الثياب . (فى قوله : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٦/١٤
ثياب من نحاس وليس شيء من الآنية	سعيد بن جبير	٤٩٤/١٦
ثيابها فى بيتها درع وخمار	عامر	٢٩١/٤
الثيب تدع صداقها	أبو صالح	٣١٥/٤
الثيبات (فى قوله : ﴿ إلا أن يعفون ﴾)	الزهرى	٣١٦/٤

(ج)

جاء إبراهيم بن طلحة إلى عائشة يسلم عليها...	عبد الرحمن بن القاسم بن محمد	١٩٥/٣
جاء إبراهيم نبى الله بإسماعيل وهاجر...	ابن عباس	٦٩٢/١٣
جاء إبراهيم وإسماعيل يرى نبلا قريبا من زمزم	ابن عباس	٥٥٩/٢
جاء أبى بن خلف الجحمى إلى النبى ﷺ بعظم حائل...	الزهرى	٨٧/١١

جاء الإسلام والناس على جاهليتهم...	سعيد بن جبير	٣٦٤/٦
جاء الأقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن...	حباب	٢٥٩/٩، ٢٦٠
جاء أمر شديد، قالوا: ومن يعرف قدر هذا أو يبلغه؟	ابن زيد	٦٤٣/٥
جاء أناس من العرب إلى النبى ﷺ...	زيد بن أرقم	٣٤٥/٢١، ٣٤٦
جاء بنو أبى لهب إلى ابن عباس...	أبو الطفيل	٧١٧/٢٤
جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله ﷺ وهو محزون...	شمر بن عطية	٣٤٠/٢١
جاء جبريل إلى إبراهيم عليهما السلام وهو يوثق...	سليمان التيمى عن بعض أصحابه	٣٠٩/١٦
جاء جبريل إلى النبى ﷺ ...	على ، أبو رافع ، أبو صالح ، أبو هريرة	٢١٩/٦، ٢٢٠، ٨/ ١٠٠، ٢٢١/٩، ١٤/ ٤٢٤، ٤٣٥
جاء ابن جرموز قاتل الزبير...	إبراهيم النخعى	٧٦/١٤
جاء الحارث بن سويد، فأسلم مع النبى ﷺ، ثم كفر...	مجاهد	٥٥٨/٥
جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف...	وهب بن منبه	١٧٥/١٥
جاء حيى بن أخطب إلى المشركين فقالوا:...	ابن زيد	١٤٧/٧، ٥١٣
جاء دحية الكلبى بتجارة...	مرة	٦٤٥/٢٢
جاء رجل إلى أبى جعفر فقال: هل فى حلى النساء صدقة؟	إسماعيل بن عبد الملك	١٨٦/١٤
جاء رجل إلى الحسن فقال إنه طلق امرأته ثلاثًا...	زكريا بن سلام	٥٤٢/١٤
جاء رجل إلى شريح، فكلمه...	محمد بن سيرين	٥٨/٥
جاء رجل إلى عبادة بن الصامت...	شهر بن حوشب	٤٤١/١٥
جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أشياء تختلف على ...	سعيد بن جبير	٤٣/٧
جاء رجل إلى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة ...	أرطاة بن المنذر	٤٦٤/٢٠
جاء رجل إلى عبد الله فقال: إن كعبا يقرأ عليك السلام...	أبو عبيدة	٣٠٦/٦
جاء رجل إلى على بن أبى طالب فقال: كيف هذه الآية...	يسيع الكندى	٦٠٩/٧
جاء رجل إلى على بن أبى طالب فقال: يا أمير المؤمنين ...	الحسن	٥٤٧/٧
جاء رجل إلى عمر فقال: إنى أجنبت فلم أجد الماء...	ابن أبزى	٨٦/٧
جاء رجل إلى عمر فقال: إنى قتلت، فهل لى من توبة؟...	أبو إسحاق	٢٧٧/٢٠
جاء رجل إلى قوم فى المسجد وفيه عبد الله بن مسعود...	أبو عبيدة	٢٩٦/٦
جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب، أين ربنا؟...	محمد بن قيس	٤٦٧/٢٠
جاء رجل إلى النبى ﷺ فذكر أن أخاه اشتكى بطنه...	قتادة	٢٩٠/١٤
جاء رجل إلى النبى ﷺ فسأله عن الذى سألتنى عنه...	ابن عمر	٥٠٣/٣

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن امرأتى حبلى،...	مجاهد	٥٨٥/١٨
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى عالجت امرأة...	ابن مسعود	٦١٨،٦١٧/١٢
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليك ...	سلمان الفارسى	٢٧٧/٧
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة ...	ابن مسعود	٦١٩/١٢
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إنى أخذت امرأة فى بستان...	ابن مسعود	٦١٩/١٢
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إنى لقيت امرأة فى البستان...	ابن مسعود	٦١٨/١٢
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ﴿الطلاق مرتان﴾ فأين الثالثة؟...	أبو رزين	١٣١ ،١٣٠/٤
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدى زين...	البراء	٣٤٥/٢١
جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد، حدثنى،...	على بن أبى طالب	٤٨٠/١٣
جاء رجل فقال: يا نبى الله، إنى أحب الجهاد ...	طاوس	٤٤٠/١٥
جاء رجل من الأنصار إلى النبى ﷺ ...	سعيد بن جبير ، الشعبى	٢١٦ ، ٢١٣/٧
جاء رجل من مراد إلى أبى موسى وهو على الكوفة...	عامر الشعبى	٣٩٥/٨
جاء رجل من اليهود إلى عمر...	طارق بن شهاب	٥٥/٦
جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف يخاصم النبى ﷺ...	سعيد بن جبير	٣٩٤/٩
جاء رجلان إلى شريح، فقال أحدهما: إن شاة هذا قطعت غزلا لى...	عامر الشعبى	٣٢٥/١٦
جاء رسولُ الله ﷺ بنى النضير يستعينهم ...	يزيد بن أبى زياد	٢٢٩/٨
جاء رسولَ الله ﷺ رافعُ بنُ حارثة وسلام بن مشكم...	ابن عباس	٥٧٣/٨
جاء أبو سفيان إلى النبى ﷺ فقال: الله والرحم ...	ابن عباس	٩٣/١٧
جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه حتى وقف بالشعب...	عبيد بن عمير	١٥٧/٦
جاء أبو سفيان من الحول غضبان...	الحسن	٤٦/٦
جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل...	أبو قلابة	٢٧٥/٢٣ ،٥١٣/٢١
جاء شابا ... (فى قوله : ﴿ ولنجعلك آية ﴾)	الأعمش	٦١٤/٤
جاء عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ...	عطية بن سعد	٥٣٠/٨
جاء عبادة بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ...	عطية بن سعد	٥٠٤/٨
جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال له: حدثنى...	شمر	٣٠١ ،٢٩٩/١٧

جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ...	يحيى بن أبي كثير	٥٩٥/١١
جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب ...	ابن عباس	٥٨٩/١١
جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف ...	مجاهد	٥٩٠/١١، ٥٩١
جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ...	عكرمة	٢٦٢/٩
جاء ابن عمر من حاجة، وقد آذاه الرمضاء،...	مجاهد	٢٤١/١٧
جاء غراب إلى غراب ميت فبحث عليه من التراب ...	ابن عباس	٣٤٢/٨
جاء فرأى أثر جناحيه...	ابن عباس	٣١٤/١٥
جاء فلان بن معتب، رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، دخلت على امرأة...	إبراهيم	٦٢٠/١٢
جاء- يعنى إبراهيم- فوجد إسماعيل يصلح نبلا له ...	ابن عباس	٥٥٩/٢
جاء قوم إلى النبى ﷺ قد أصابوا ذنوبا...	ماهان	٢٧٢/٩
جاء مشركو قريش إلى النبى ﷺ يخاصمونه فى القدر...	أبو هريرة	١٦١/٢٢، ١٦٢
جاء معقل بن مقرن إلى عبد الله فقال: إنى آليت ...	مسروق	٦٤٨/٨
جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ...	ابن زيد	١٠٥/٢٤
جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ...	قتادة	١٠٤/٢٤
جاء الميراث بنسخ السكنى،...	عطاء	٤٠٦/٤
جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن موسى جاء بالألواح...	محمد بن كعب	٦٣٩/٧
جاء ناس من اليهود إلى النبى ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك...	قتادة	٧٢٩/٢٤
جاء ناس من اليهود إلى النبى ﷺ فقالوا: السام عليك ...	عائشة	٤٧١/٢٢
جاء ناس من يهود إلى النبى ﷺ وهومحتب...	محمد بن كعب القرظى	٣٩٥/٩
جاء النحام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحري بن عمرو فقالوا...	ابن عباس	١٨٥/٩
جاء اليهود إلى النبى ﷺ فقالوا: يا محمد، أخبرنا ما خلق الله من الخلق...	أبو بكر بن عياش	٤٦٥/٢١
جاء يهودى إلى النبى ﷺ فقال: أخبرنى عن ربك...	مجاهد	٤٧٩/١٣، ٤٨٠
جاء يهودى إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد...	عبد الله بن مسعود	٢٤٨/٢٠
جاءت امرأة إلى عبد الله بن مغفل، فسألته عن امرأة فجرت ...	حبيب بن أبي ثابت	٤٧٦/٧
جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا﴾...	سعيد بن جبير	٥٦٣/٧
جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ...	عائشة	١٧٠/٤

جاءت تجارة، فانصرفوا إليها...	ابن زيد	٦٤٦/٢٢
جاءت جارية لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدى أكرهنى على البغاء...	جابر بن عبد الله	٢٩١/١٧
جاءت الحدود فنسختها...	السدى	٥٠٥/٦
جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها...	أم سلمة	١٠٥/١٩
جاءت مسيكة لبعض الأنصار فقالت: إن سيدى يكرهنى على الزنى...	جابر بن عبد الله	٢٩٠/١٧
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله...	ابن عباس	٤٧٨/٤
جاءت الملائكة فى صور الرجال...	الضحاك	١٥١/٢٢
جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ...	سلمان الفارسى	٢٤٠/١٥
جاءت اليهود إلى النبى ﷺ فقالوا: نأكل ما قتلنا ...	ابن عباس	٥٢٦/٩
جاءتهم الحيتان تشرع فى حياضهم	الحسن	٥٢٣/١٠
جاءنى رسول الله ﷺ وأنا أنفخ تحت قدر...	كعب بن عجرة	٣٨٩/٣
جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية...	عبد الرحمن بن أبزى	١٤٨/٩
جاءوا بأموالهم -يعنى أبا لبابة وأصحابه- حين أطلقوا ...	ابن عباس	٦٥٩/١١
جابوا الجبال فجعلوها بيوتا	مجاهد	٣٦٩/٢٤
جابوها فنحتوها بيوتا	قتادة	٣٦٩/٢٤
جادل المشركون المسلمين ...	ابن عباس	٥٢٣/٩
جادلهم المشركون فى الذبيحة ...	قتادة	٥٢٤/٩
الجار ذو القربى ذو قرابتك	ابن زيد	٧/٧
الجار الغريب يكون فى القوم	السدى	٩/٧
جارك، لا قرابة بينك وبينه، البعيد فى النسب وهو جار	مجاهد	١٠/٧
جارك الذى بينك وبينه قرابة...	الضحاك	٧/٧
جارك من قوم آخرين	مجاهد	٩/٧
جارك هو ذو قرابتك	مجاهد	٦/٧
الجارية التى دعته هى التى تزوج	ابن عباس	٢٣١/١٨
جازينا بها (فى قوله: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل ...﴾)	مجاهد	٢٨٧ ،٢٨٦/١٦
جالسا عند الباب، وابن عمها معه...	السدى	١٠٣ ،١٠٢/١٣
جامعهم فى جهنم (فى قوله: ﴿والله محيط بالكافرين﴾)	مجاهد	٣٧٨/١
جامعوهن (فى قوله: ﴿فالآن باشروهن﴾)	السدى	٢٤٣/٣
جانبا من السماء (فى قوله: ﴿كسفا من السماء﴾)	الضحاك	٦٣٦/١٧
جاهد الكفار بالسيف ...	الضحاك، الحسن	٥٦٧/١١

جاهدين ليهبطوها أو يطلوها...	ابن زيد	٢١٣/١٩
الجاهلية الأولى: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام	عامر الشعبى	٩٨/١٩
الجائحة . (فى قوله: ﴿بالسنين﴾)	مجاهد	٣٧٤/١٠
جائرة . (فى قوله: ﴿ضيزى﴾)	قتادة	٥٣/٢٢
الجائرون . (فى قوله: ﴿القاسطون﴾)	قتادة	٣٣٣/٢٣
الجب البئر	الضحاك	٢٢/١٣، ٢٣
جب فى جهنم	السدى	٧٤٢/٢٤
جباتها الذين يجمعونها ويسعون فيها	قتادة	٥١٦/١١
جبار . (فى قوله : ﴿بمصيطر﴾)	مجاهد	٣٤١/٢٤
الجبار هو المتجبر	ابن زيد	٦١٦/١٣
الجبال . (فى قوله: ﴿وعلامات﴾)	الكلبى	١٩٣/١٤
جبال مشرفات . (فى قوله: ﴿رواسى شامخات﴾)	ابن عباس	٥٩٩/٢٣
جبالها . (فى قوله: ﴿فى مناكبها﴾)	ابن عباس، قتادة	١٢٧/٢٣، ١٢٨
جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها	قتادة	٣٨٦/٢٠
الجبت الأصنام والطاغوت ...	ابن عباس	١٣٥/٧
الجبت حيى بن أخطب، والطاغوت كعب بن الأشرف	الضحاك	١٤٠/٧
الجبت: الساحر بلسان الحبشة، والطاغوت الكاهن	سعيد بن جبير، أبو العالية	١٣٧/٧
الجبت الساحر، والطاغوت الشيطان...	ابن زيد	١٣٦/٧
الجبت السحر، والطاغوت الشيطان...	عمر، مجاهد، الشعبى	١٣٥/٧، ١٣٦
الجبت الشيطان، والطاغوت الكاهن	السدى	١٣٨/٧
الجبت الكاهن، والطاغوت الساحر	محمد بن سيرين، مكحول	١٣٩/٧
الجبت الكاهن، والطاغوت الشيطان	سعيد بن جبير	١٣٩/٧
الجبت كعب بن الأشرف، والطاغوت الشيطان...	مجاهد	١٤٠/٧
الجبت والطاغوت صنمان	عكرمة	١٣٤/٧
جبر خلقه على ما يشاء	قتادة	٥٥٤/٢٢
جبْر: عبد، إيل: الله...	عكرمة	٢٩٨/٢
جبريل . (فى قوله: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾)	ابن عباس، إبراهيم، سفيان، مجاهد، الضحاك	٣٥٧/١٢- ٣٥٩
جبريل . (فى قوله: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾)	ابن جريج	٤٨٦/١٥
جبريل . (فى قوله: ﴿فناداها من تحتها﴾)	الضحاك، السدى	٥٠٢/١٥
جبريل . (فى قوله: ﴿نزل به الروح الأمين﴾)	ابن عباس، قتادة، ابن جريج ، الضحاك	٦٤٢/١٧
جبريل احتبس عن نبى الله ﷺ...	الضحاك	٥٨١/١٥

جبريل اسمه عبد الله، وميكائيل اسمه عبيد الله، ...	عكرمة	٢/٢٩٦
جبريل شاهد من الله، يتلو على محمد ما بعث به	الضحاك	١٢/٣٥٩
جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله...	ابن عباس	٢/٢٩٦
جبريل عليه السلام . (فى قوله: ﴿يوم يقوم الروح﴾)	الضحاك	٢٤/٤٧
جبريل عليه السلام، أمين... (فى قوله: ﴿مطاع ثم أمين﴾)	أبو صالح	٢٤/١٦٤
جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله	ابن عباس	٢/٢٩٦
جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت	السدى	٢٠/٢٥٤
جبل . (فى قوله: ﴿وطور سينين﴾)	مجاهد	٢٤/٥٠٦، ٥٠٧
جبل بالجزيرة، ... (يعنى الجودى)	مجاهد، سفيان الثورى	١٢/٤٢٢، ٤٢٣
الجبل بالسريانية (فى قوله: ﴿والطور﴾)	مجاهد	٢١/٥٦٠
الجبل بالسريانية الطور...	ابن زيد	٢/٥٠
جبل بالشام مبارك وحسن .	قتادة	٢٤/٥٠٧
جبل حسن	قتادة	١٧/٣٠
جبل فى جهنم . (فى قوله: ﴿عذابا صعدا﴾)	ابن عباس	٢٣/٣٣٩
الجبل الذى نودى منه موسى ﷺ	ابن عباس	١٧/٣٠
جبل مبارك بالشام	قتادة	٢٤/٥٠٧
جبل موسى . (فى قوله: ﴿وطور سينين﴾)	الحسن، كعب	٢٤/٥٠٥
جبل نزعه الله من أصله	قتادة	١٠/٥٤٤
جبل يسمى الأحقاف	الضحاك	٢١/١٥١
جبلهم على الشقاء والسعادة	زيد بن أسلم	٢١/٥٥٤
الجبلين، الردم الذى بين يأجوج ومأجوج	ابن عباس	١٥/٣٨٦، ٣٨٧
جبنتم عن عدوكم...	الربيع	٦/١٣٧، ١٣٨
جبهتها . (فى قوله: ﴿فصكت وجهها﴾)	مجاهد	٢١/٥٣٠
الجبيل وما حوله مشاعر	ابن عباس	٣/٥٢١
جبينه، قال: أخذ جبينه لذبحه	ابن زيد	١٩/٥٨٦
الجثى شر الجلوس	ابن زيد	١٥/٦٠٧
جحر الإبرة . (فى قوله : ﴿فى سم الخياط﴾)	عبد الله بن عباس	١٠/١٩٦
الجحود التكذيب بها	ابن جريج	١٨/٢٣
جدًّا وورعا . (فى قوله: ﴿أو يحدث لهم ذكرا﴾)	قتادة	١٦/١٧٩
جدالُ أَزْبَد... (فى قوله: ﴿وهم يجادلون فى الله...﴾)	عكرمة	١٣/٤٨٤
الجدال أن تجادل صاحبك حتى تغضبه	ابن عباس	٣/٤٧٩
الجدال أن تصخب على صاحبك	سعيد بن جبير	٣/٤٧٩
الجدال أن تمارى صاحبك ...	ابن عباس، الضحاك ، عكرمة	٣/٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١

الجدال أن يمارى بعضهم بعضا حتى يغضبوا	عطاء بن أبى رباح	٤٨٠/٣
الجدال أن يمارى الرجل أخاه حتى يغضبه	عطاء	٤٧٨/٣
الجدال السباب ...	ابن عمر ، ابن عباس، قتادة	٤٨٢/٣، ٤٨٣
الجدال الغضب...	عكرمة	٤٨١/٣
الجدال فى الحج أن يقول بعضهم: الحج اليوم...	القاسم بن محمد	٤٨٣/٣
الجدال فى الحج السباب والمراء والخصومات	ابن عمر	٤٨٢/٣
الجدال ما أغضبت صاحبك من الجدال	عطاء	٤٨١/٣
الجدال، كانت قريش إذا اجتمعت بمنى...	محمد بن كعب	٤٨٣/٣
الجدال المراء ...	الحسن، الربيع، إبراهيم، عطاء بن يسار ، ابن عباس	٤٧٩/٣ - ٤٨٢
الجدال هو أن تمارى صاحبك حتى تغضبه	عمرو بن دينار	٤٧٩/٣
الجدال هو الصخب والمراء وأنت محرم	الزهرى، قتادة	٤٨١/٣
الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش	مجاهد	١٧/٢١
جددًا . (فى قوله: ﴿واترك البحر رهوا﴾)	عكرمة	٣٧/٢١
جدل بالباطل . (فى قوله: ﴿وهو ألد الخصام﴾)	قتادة	٥٧٩/٣
جدلا بالباطل . (فى قوله: ﴿قوما لدا﴾)	قتادة	٦٤٦/١٥
الجدل الخصومة	ابن زيد	٣٠٠/١٥
الجدول . (فى قوله: ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾)	البراء	٥٠٦/١٥
جدول صغير بالسريانية	الضحاك	٥٠٨/١٥
الجدول الصغير من الأنهار	الضحاك	٥٠٨/١٥
جذبت . (فى قوله: ﴿وإذا السماء كشطت﴾)	مجاهد	١٤٩/٢٤، ١٥٠
الجذوة: العود من الحطب الذى فيه النار،...	ابن زيد	٢٤٠/١٨
جراح وقتل . (فى قوله: ﴿إن يمسسكم قرح...﴾)	مجاهد	٨٠/٦
الجراد يأكل زروعهم ونباتهم	مجاهد	٣٩٣/١٠
جرار الفضة المستديرة أفواهها...	أبو صالح	٢٩٦/٢٢
الجرز: الأرض التى ليس فيها شىء...	ابن زيد	١٥٤/١٥
الجرز: التى لا تمطر إلا مطرا لا يغنى عنها شيئًا...	ابن عباس	٦٤٢/١٨
جرّأه لى . (فى قوله: ﴿رب اشرح لى صدرى﴾)	ابن زيد	٥٣/٦
جزاء أمرها . (فى قوله: ﴿وبال أمرها﴾)	مجاهد	٧٤/٢٣
جزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها صاحبها...	مجاهد	٤٠٧/٣
جزاء وافق أعمال القوم	قتادة	٣٣/٢٤
جزاءه . (فى قوله: ﴿هل ينظرون إلا تأويله﴾)	مجاهد	٢٤١/١٠
جزاكِ الله خيرا،...	أسيد بن حضير (لعائشة)	٩٨/٧

جزاؤه إن جازاه	أبو صالح	٣٤٠/٧
جزائى . (فى قوله: ﴿إن أجرى إلا على الله﴾)	مجاهد، ابن جريج	٣٨٥/١٢
جزءوه فجعلوه أعضاء	ابن عباس	١٣٠/١٤، ١٣٥
جزعا . (فى قوله: ﴿أسفا﴾)	مجاهد	١٥٠/١٥، ١٣١/١٦
جزور أو بقرة (يعنى ما استيسر من الهدى)	ابن عمر	٣٥٤/٣
جزوعا . (فى قوله: ﴿هلوعا﴾)	قتادة	٢٦٧/٢٣
جُزِى . (فى قوله: ﴿هل ثوب الكفار﴾)	مجاهد	٢٢٩/٢٤
الجسد: الشيطان الذى كان دفع إليه سليمان خاتمه...	ابن عباس	٨٨/٢٠
جعل آيته ألا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا،...	ابن زيد	٣٨٩/٥
جعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة...	ابن عباس	٥٢٧/٢
جُعل إبليس على ملك سماء الدنيا	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ	٥٣٧/١
جعل أحدهما خلفا للآخر... (يعنى الليل والنهار)	الحسن	٤٨٦/١٧
جعل الله الأيام دولا...	الحسن	٨٣/٦
جعل الله حد الطلاق ثلاثا...	قتادة	١٦٦/٤
جعل الله رزقكم فى السماء...	الضحاك	٣٧٢/٢٢
جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل ...	ابن عباس	٤٢٥/٢١
جعل الله على كل رجل رجلين ...	قتادة، ابن عباس	٢٦٦/١١، ٢٦٧
جعل الله فى الصوم الأول فدية طعام مسكين...	ابن عباس	١٦٥/٣
جعل الله مأواهم فيها	ابن عباس	٥٠٧/١٤
جعل الله موسى هدى لبنى إسرائيل	قتادة	٦٣٧/١٨
جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين...	قتادة	٣٠٠/٢، ٣٠١
جعل الله هذا القصاص حياة...	قتادة، الربيع بن أنس	١٢١/٣٠، ١٢٢
جعل الله هذه الأربعة قيامًا للناس ...	السدى	٩/٩
جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها...	ابن شهاب	٢٤٩/٤
جعل الله الوصية حقا،...	الزهري	١٣٨/٣
جعل أهل الإيمان على ثلاثة منازل...	ابن عباس	٣٧١/١٩
جعل بينهما سترا لا يلتقيان ...	ابن زيد	٤٧٥/١٧
جعل بينهم عداوة... (فى قوله: ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾)	الحسن	٢٩٦/١٥
جعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس...	ابن عباس	٣١٥/١٥، ٣١٨
جعل زكريا دونها عليها سبعة أبواب ...	الربيع	٣٥٦/٥
جعل شُكْرهم حجارة	محمد بن كعب القرظى	٢٦٤/١٢
جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا،...	ابن عباس	١٩٦/١١

جعل عدة المطلقات ثلاث حيض...	قتادة	٨٨/٤
جُعل على كل صنف وَزَعة...	ابن عباس	٢٦/١٨
جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار،...	ابن عباس	٢٦٢/١١
جعل عمر دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف...	أبو عثمان	٣٣٢/٧
جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة...	الحسن	٤٥٥/٥
جعل لكم أزواجا وخدما وبيوتا	مجاهد	٢٨٠/٨، ٢٨١
جعل لكم سبحا طويلا	قتادة	٩٨/١٤
جعل لها فى سورة «الأحزاب» المتاع...	سعيد بن المسيب	٢٩٦/٤، ٢٩٧
جعل لهم قوة،... (فى قوله: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾)	ابن زيد	٤٤٥/١٢
جعل معه من يكتب كل ما لفظ به، وهو معه رقيب	ابن زيد	٤٢٦/٢١
جعل من آدم حواء	السدى	٣٤٢/٦
جعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية فى الدين ...	ابن إسحاق	٢٩٨/١١
جعل النسوة يحززن أيديهن	السدى	١٣٣/١٣
جعل هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان...	ابن زيد	٤٠٦/١٩
جعل هذا ملحا أجاجا،...	قتادة	٤٧٥/١٧
جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبالها	ابن عباس	٨٧/٢٠
جعل ينظر إلى كل شىء منه يوصل بعضه إلى بعض...	الضحاك، ابن زيد	٦٢٢/٤، ٦٢٣
جعلا يأخذان من ورق الجنة	ابن عباس	١١٠/١٠
جعلت فى نفسك نكاحها، وأضمرت ذلك	ابن زيد	٢٧٠/٤
جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه	الضحاك	٣٣٥/٥
جعلته فى الكنيسة، وفرغته للعبادة	الشعبى	٣٣٣/٥
جعلتها حفظا من كل شيطان مارد	قتادة	٤٩٨/١٩
جعلتم رزق الله بنوء النجم...	ابن عباس	٣٧١/٢٢
جعلك طيبة إيمانا . (فى قوله: ﴿إن الله اصطفاك﴾)	مجاهد	٣٩٦/٥
جعلكم أمة عدلا	ابن عباس	٦٢٩/٢
جعلن يحززن أيديهن...	ابن زيد، قتادة	١٣٤/١٣
جعلن يقطعن أيديهن...	ابن عباس	١٣٤/١٣
جعلنا عليها (فى قراءة : (أمرنا مترفيها)	أبو العالية	٥٢٩/١٤
جعلنا لسان صدق الأنبياء كلهم	مجاهد	٥٦١/١٩
جعلنا هذا لتعارفوا،...	مجاهد	٣٨٦/٢١
جعلناهم ثلاثة... (فى قوله: ﴿فعززنا بثالث﴾)	ابن زيد	٤١٥/١٩
جعله الله لهم هدى...	قتادة	٤٥٠/١٤
جعله الله من أنفسهم ...	قتادة	٩٨/١٢

جعله الله نورا وبركة وشفاء للمؤمنين	قتادة	٤٤٩/٢٠
جعلها الله لهذه الأمة ...	ابن عباس	٤٨٣/١٠
جعلها حجارة (فى قوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾)	أبو العالية	٢٦٤/١٢
جعلها حجارة منقوشة على هيئة ما كانت	الضحاك	٢٦٥/١٢، ٢٦٦
جعلها زكريا معه ...	ابن عباس ، ابن جبير ، السدى	٣٥١/٥ ، ٣٥٦
جعلها عمر بن الخطاب نصف دية المسلم...	عمرو بن شعيب	٣٣٢/٧
جعلها لتركبوها، وجعلها زينة لكم	قتادة	١٧٣/١٤
جعلها يدا، وجعلها أصابع...	الحسن	٤٧٢/٢٣
جعلهم الله أئمة يقتدى بهم فى أمر الله	قتادة	٣١٧/١٦
جعلهم فى الأعمال القذرة (يعنى فرعون مع بنى إسرائيل)	السدى	٦٤٥/١
جعلوا فتنة (فى قوله: ﴿عليها تسعة عشر﴾)	مجاهد	٤٣٨/٢٣
جعلوا كتابهم أعضاء ...	الضحاك	١٣٥/١٤
جعلوا كالشىء الميت البالى من الشجر	ابن عباس	٤٦/١٧
جعلوا لآلهتهم التى ليس لها نصيب ولا شىء ...	ابن زيد	٢٥٣/١٤، ٢٥٤
جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا ...	ابن عباس	٥٦٩/٩
جعلوا له البنات،...	قتادة	٥٦٤/٢٠
جعلوا له بنين وبنات	ابن عباس	٤٥٤/٩
جعلوا يخربونها من أجوافها...	قتادة	٥٠١/٢٢
جعلوا يزيدون صاحبها...	ابن زيد	١١٦/٢
جعلوه أعضاء كما تعضَّى الشاة ...	ابن زيد	١٣٦/١٤
جفان كجوبة الأرض من العِظَم...	ابن زيد	٢٣٣/١٩
جلابيبهن (فى قوله: ﴿أن يضعن ثيابهن﴾)	مجاهد	٣٦٤/١٧
جلال ربنا (فى قوله: ﴿جد ربنا﴾)	عكرمة، مجاهد	٣١٣/٢٣، ٣١٤
الجلاوزة (فى قوله: ﴿يحفظونه من أمر الله﴾)	عكرمة	٤٦٥/١٣
الجلباب (فى قوله: ﴿أن يضعن ثيابهن﴾)	عبد الله بن مسعود، مجاهد	٣٦٢/١٧، ٣٦٣
الجَلْد (فى قوله: ﴿أو يجعل الله لهن سبيلا﴾)	مجاهد	٤٩٦/٦
الجَلْد (فى قوله: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾)	سعيد بن جبير	١٤١/١٧
الجِلد (فى قوله: ﴿لواحة للبشر﴾)	مجاهد	٤٣٤/٢٣
الجَلْد الشديد	الحسن، سعيد بن المسيب	١٤٣/١٧
جلد ابن عمر جارية له أحدثت...	عبيد الله بن عبد الله بن عمر	١٤٠/١٧
جلد عمر ولائد أبكارا من ولائد الإمارة فى الزنى	الزهرى	٦١٠/٦
الجِلد الذى يكون على ظهر النواة	ابن عباس	٣٤٩/١٩
جلد مائة الفاعل والفاعلة	مجاهد	٤٩٥/٦

الجلد والرجم	الضحاك	٤٩٧/٦
جلس أعرابى إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه...	إبراهيم النخعى	٦٣٢/١١
جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان...	أبو صالح	٥١٠/٧
جلس أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الزبور فتفاخروا...	أبو صالح	٥١٠/٧، ٥١١
جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان...	أبو زرعة	١٧/١٠
جلس رسول الله ﷺ يوما مع الوليد بن المغيرة ...	ابن إسحاق	٤١٧/١٦
جلس رسول الله ﷺ فى مجلس فيه عبد الله بن رواحة ...	ابن شهاب وغيره	٣٦٢/٢١
جلس رسول الله ﷺ فى ناد من أندية قريش...	محمد بن كعب، محمد بن قيس	٦٠٣/١٦، ٦٠٤
جلس عثمان يوما وجلسنا معه...	الحارث مولى عثمان بن عفان	٦١٥/١٢
جلس منها مجلس الخاتن، وحل الهميان	ابن عباس	٨٢/١٣
جلس منها مجلس الرجل من امرأته	مجاهد	٨٤/١٣، ٩٣
جلس ناس من أهل الأوثان...	أبو صالح	٣٥٦/١٤
جلس النبى ﷺ ذات يوم فأخذ عودا...	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٦١٦/١٥، ٦١٧
جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب...	سعيد بن جبير	٣٢٦/١٥
جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل...	الربيع بن أنس	٦/٨، ٤٢
جلودهم: الفروج	عبيد الله بن أبى جعفر	٤٠٦/٢٠
الجم: الشديد (فى قوله: ﴿وتحبون المال حبا جما﴾)	ابن زيد	٣٨٣/٢٤
الجم: الكثير	مجاهد	٣٨٢/٢٤
الجماع (فى قوله: ﴿الرفث إلى نسائكم﴾)	مجاهد، السدى	٢٣٠/٣
الجماع... (فى قوله: ﴿فالآن باشروهن﴾)	عطاء، عبد الله بن كثير، ابن عباس	٢٤٣/٣
الجماع (فى قوله: ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾)	ابن زيد	٢٤٦/٣
الجماع (فى قوله: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾)	عطاء	٢٦٨/٣، ٢٦٩
الجماع (فى قوله: ﴿فلا رفث﴾)	ابن عباس	٤٦٤/٣
الجماع (فى قوله: ﴿أو لامستم النساء﴾)	عبيد بن عمير، ابن عباس، على بن أبى طالب، الحسن، مجاهد	٦٥/٧، ٦٧، ٦٨
جماع النساء (فى قوله: ﴿فلا رفث﴾)	مجاهد	٤٦٦/٣
جماعات (فى قوله: ﴿زمرا﴾)	قتادة	٢٦٤/٢٠
الجماعة (فى قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾)	ابن مسعود	٦٤٤/٥
جمع بدر (فى قوله: ﴿سيهزم الجمع﴾)	عكرمة	١٥٧/٢٢
جمع الرجال... (فى قوله: ﴿فرت من قسورة﴾)	ابن عباس	٤٥٨/٢٣

جمع فرعون سبعين ألف ساحر	القاسم بن أبى بزة	٣٥٨/١٠، ١٠٧/١٦
جمع فرعون الناس لذلك الجمع...	وهب بن منبه	١٠٦/١٦
جمع العدو. (فى قوله: ﴿فوسطن به جمعا﴾)	عطاء	٥٨٣/٢٤
جمع القوم (فى قوله: ﴿فوسطن به جمعا﴾)	عكرمة	٥٨٢/٢٤
جمع الكفار	عكرمة	٥٨٢/٢٤
جمع كل ساحر حباله وعصيه...	وهب بن منبه	٩٦/١٦
الجمع الكتيبة	الضحاك	٥٨٣/٢٤
جمع المال (فى قوله: ﴿وجمع فأوعى﴾)	مجاهد	٢٦٥/٢٣
جمع هؤلاء وهؤلاء (فى قوله: ﴿فوسطن به جمعا﴾)	مجاهد	٥٨٣/٢٤
جمعا فرمى بهما فى الأرض...	ابن زيد	٤٨٢/٢٣
جمعت (فى قوله: ﴿وإذا الرسل أقتت﴾)	ابن عباس	٥٩١/٢٣
جمعت أمرين؛ لا تأب إذا كانت عندك شهادة ...	الحسن	٩٥/٥
جمعت الصلوات؛ ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ ...	ابن عباس	٤٧٥/١٨
جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة ...	ابن عباس	٤٧٤/١٨، ٤٧٥
جمعهم كما جمع قوله: ﴿ومن كل تأكلون...﴾	ابن جريج	٥٦١/٩
جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن	أبى بن كعب	٥٥٧/١٠
جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس...	ابن زيد	٦٠٥/٢٠
جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه...	ابن إسحاق	١٧٨/١٨، ١٧٩
جمعوا النهى والنأى...	قتادة	٢٠٢/٩
الجمل ابن الناقة أو بعل الناقة	الحسن	١٩١/١٠
الجمل حبال السفينة	ابن عباس	١٩٢/١٠
الجمل زوج الناقة	ابن مسعود	١٨٨/١٠، ١٨٩
الجمل الذى له أربع قوائم	أبو العالية	١٩٠/١٠
الجمل الذى يقوم فى المربد	الحسن	١٨٩/١٠
جملة الكتاب وأصله (فى قوله: ﴿وعنده أم الكتاب﴾)	قتادة	٥٧١/١٣
جملة الكتاب وعلمه	الضحاك	٥٧٢/١٣
جملى هذا أعجم فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين	عبد الله بن مطيع	٦٤٧/١٧
جموا (فى قوله: ﴿حتى عفوا﴾)	ابن عباس	٣٣٠/١٠، ٣٣١
جمودا فى الأرض... (فى قوله: ﴿فأما الزبد ...﴾)	مجاهد	٥٠٠/١٣
جموع كثير،... (فى قوله: ﴿ربيون كثير﴾)	الضحاك	١١٥/٦
جموع كثيرة (فى قوله: ﴿ربيون كثير﴾)	ابن عباس، قتادة، عكرمة، مجاهد، الربيع، السدى	١١٢/٦– ١١٥
الجموع الكثيرة	الحسن	١١٣/٦

الجموع الكثيرة، قتل نبيهم	الضحاك	١١٥/٦
جميعا (فى قوله: ﴿ادخلوا فى السلم كافة﴾)	قتادة، ابن عباس، السدى، مجاهد، ابن زيد، الضحاك، الربيع	٦٠١/٣، ٦٠٢
جميعا (فى قوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾)	ابن عباس	٤٤٨/١١
جميعا (فى قوله: ﴿جئنا بكم لفيفا﴾)	مجاهد، ابن عباس، قتادة	١١٢/١٥، ١١٣
جميعا (فى قوله: ﴿لبدا﴾)	مجاهد، ابن زيد	٣٤٧/٢٣
جميع الناس من كل حدب...	مجاهد	٤٠٥/١٦
جميع الناس من كل مكان جاءوا منه يوم القيامة فهو حدب	مجاهد	٤٠٥/١٦
جُن عن طاعة ربه (يعنى إبليس)	قتادة	٥٣٨/١
الجن لا يموتون	الحسن	١٤٦/٢١
الجن والإنس (فى قوله: ﴿رب العالمين﴾)	ابن عباس، سعيد بن جبير، مجاهد، ابن جريج	١٤٥/١- ١٤٧
الجن والشياطين (فى قوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله﴾)	مجاهد	١٣٦/١٠
جنات التف بعضها ببعض (فى قوله: ﴿وجنات ألفافا﴾)	ابن عباس	١٧/٢٤
جنات الفردوس التى فيها الأعناب	كعب الأحبار	٤٣٢/١٥
جناح ذه عندرأس ذه،...	سعيد بن جبير	٦٢٠/٤
جنبتيه الجنة والنار... (فى قوله: ﴿وجىء يومئذ بجهنم﴾)	قتادة	٣٨٩/٢٤
الجنب يمر فى المسجد ولا يجلس فيه	سعيد بن جبير، أبو عبيدة، عكرمة، أبو الضحى، الحسن	٥٦/٧، ٥٧
جنتا السابقين (فى قوله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾)	ابن زيد	٢٣٩/٢٢، ٢٥٧، ٢٥٨
جند جاءهم من فارس (فى قوله: ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا﴾)	مجاهد	٤٧٦/١٤
الجنف أن يجنف لبعضهم على بعض فى الوصية...	ابن زيد	١٤٦/٣
الجنف الخطأ، والإثم العمد	الضحاك، الربيع، إبراهيم، ابن عباس	١٥٠/٣- ١٥٢
جنفه: توليجه، وتوليجه: أن يوصى الرجل لبنى ابنه...	طاوس	١٤٥/٣
الجنة (فى قوله: ﴿لن تنالوا البر﴾)	عمرو بن ميمون	٥٧٣/٥
الجنة (فى قوله: ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾)	ابن زيد	٣٧/٧
الجنة (فى قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾)	ابن زيد	١٦٤/١٢
الجنة (فى قوله: ﴿وأجر كبير﴾)	ابن جريج	٣٤١/١٢، ٣٤٢
الجنة (فى قوله: ﴿طوبى لهم﴾)	عكرمة، مجاهد	٥٢٣/١٣

الجنة... (فى قوله: ﴿أن لهم أجرا كبيرا﴾)	ابن جريج	٥١١/١٤
الجنة (فى قوله: ﴿أدخلنى مدخل صدق﴾)	الحسن	٥٧/١٥
الجنة (فى قوله: ﴿أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾)	ابن زيد	٤٣٦/١٦
الجنة (فى قوله: ﴿لهم مغفرة وأجر كريم﴾)	ابن جريج	٦٠٠/١٦
الجنة (فى قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾)	أبو صالح	٣٤٧/١٨
الجنة (فى قوله: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾)	ابن زيد	١١٠/١٩
الجنة (فى قوله: ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾)	سفيان	٥٢٣/٢١
الجنة (فى قوله: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾)	مجاهد، قتادة	٣٩٦/٢٢
الجنة (فى قوله: ﴿لفى عليين﴾)	ابن عباس	٢٠٩/٢٤
الجنة عيشه وعيش ولده، فاحترقت...	ابن عباس	٦٨٥/٤
الجنة مائة درجة،...	أبو اليمان الهوزنى أو غيره	٦٢٠/١٨
الجِنة الملائكة	أبو مالك الغفارى ، السدى	٦٤٢/١٢ ، ٦٤٥/١٩
جُنة وسلاح... (فى قوله: ﴿وأنزلنا الحديد...﴾)	مجاهد	٤٢٦/٢٢
الجنة وما فيها	ابن زيد	٤٠٤/٢٢
الجنة والنار (فى قوله: ﴿وما توعدون﴾)	الضحاك	٥٢٢/٢١
الجنة يعطيها (فى قوله: ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾)	ابن مسعود	٣٧/٧
الجنين من بهيمة الأنعام فكلوه	ابن عباس	١٤/٨
الجهار الكلام المعلن به	مجاهد	٢٩٢/٢٣
الجهال (فى قوله: ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾)	ابن عباس	٣٠٥/١
الجهالة العمد	مجاهد، الضحاك	٥٠٩/٦
الجهالة: كل امرئ عمل شيئا من معاصى الله ...	ابن زيد	٥٠٨/٦، ٥٠٩
الجَهْد فى العمل، والجُهْد فى القوت	الشعبى	٥٩٧/١١، ٥٩٨
الجَهْد فى العمل، والجُهْد فى القِيتة	الشعبى	٥٩٨/١١
الجهر بالقرآن فى الصلاة	مجاهد	١٤٣/١٤
جهنم (فى قوله: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾)	الحسن	٤٤١/١٠
جهنم (فى قوله: ﴿لإحدى الكبر﴾)	أبو رزين	٤٤٤/٢٣، ٤٤٦
جهنم أسرع الدارين عمرانا	الشعبى	٥٨٢/١٢
جهنم مأواه	الحسن	٥١٥/٢٤
جواب الجزاء (فى الفاء التى فى قوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾)	أبو عمرو بن العلاء	٢٠٦/٢١
جوار ألبستهن لباس الغلمان...	مجاهد	٥٣/١٨
الجوار، فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله ...	مجاهد	٢٧٠/٣
الجوارى،... (فى قوله: ﴿أومن ينشأ فى الحلية﴾)	مجاهد، قتادة	٥٦٤/٢٠

الجوارى السفن	السدى	٥١٦/٢٠
جؤجؤها تدسربها الماء	الحسن	١٢٥/٢٢
الجودى جبل بالجزيرة	مجاهد	٤٢٢/١٢
الجوع (فى قوله: ﴿وكشفنا ما بهم من ضر﴾)	ابن جريج	٩٢/١٧
الجوع (فى قوله: ﴿عذابا دون ذلك﴾)	مجاهد	٦٠٣/٢١، ٦٠٤
الجوع (فى قوله: ﴿أطعمهم من جوع﴾)	وكيع	٦٥٥/٢٤
الجوع والجهد (فى قوله: ﴿وكشفنا ما بهم من ضر﴾)	ابن جريج	٩٤/١٧
الجوع والقتل (فى قوله : ﴿سنعذبهم مرتين﴾)	مجاهد	٦٤٦/١١
جوف الليل (فى قوله: ﴿بقطع من الليل﴾)	ابن عباس	٥٢٤/١٢
جىء بقميص يوسف إلى يعقوب...	الحسن	٣٧/١٣
جىء بها تقاد بسبعين ألف زمام...	ابن مسعود	٣٨٩/٢٤
جىء بها مزمومة (فى قوله : ﴿وجىء يومئذ بجهنم﴾)	زبان	٣٩٠/٢٤
الجياد السراع	مجاهد	٨٣/٢٠
جئت ابن عباس يوما وإذا هو يبكى...	عكرمة	٥١٥/١٠

« ح »

حابستين (فى قوله : ﴿ امرأتين تذودان ﴾)	سعيد بن جبير	٢٠٨/١٨
حاجًا (فى قوله : ﴿ حنيفا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٣/٢
حاجات (فى قوله : ﴿ ولى فيها مآرب ...﴾)	مجاهد	٤٥/١٦
حاجات أخرى ...	الضحاك ، قتادة	٤٦/١٦
حاجات ؛ منافع	مجاهد	٤٥/١٦
حاجتى وحزنى إلى الله	الحسن	٣٠٦/١٣، ٣٠٧
حاجز (فى قوله : ﴿ بينهما برزخ ...﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠١/٢٢، ٢٠٢
حادث القرآن (فى قراءة : (صادِ)	الحسن	٥/٢٠
حاذقين (فى قوله : ﴿ فارهين ﴾)	ابن عباس ، أبو صالح أو عبد الله بن شداد	٦٢١/١٧
حارة (فى قراءة : (فى عين حامية)	الحسن	٣٧٧/١٥
حاص أعداء الله ...	قتادة	٤٦١/٢١
حاضت ، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة ...	مجاهد	٤٧٦/١٢
حافاتها (فى قوله : ﴿ على أرجائها ﴾)	الضحاك	٢٢٦/٢٣
الحافرة النار	ابن زيد	٧١/٢٤، ٧٢
حافظات لأزواجهن لما غاب من شأنهن	سفيان	٦٩٣/٦
حافظات للأزواج	عطاء	٦٩٣/٦
حافظات للزوج	عطاء	٦٩٣/٦
حافظات لما استودعهن الله من حقه ...	قتادة	٦٩٢/٦

حافظة (فى قوله : ﴿ أذن واعية ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢٢/٢٣
حالًا بعد حال	عبد الله بن عباس ، عكرمة ، الحسن ، مرة ، مجاهد	٢٥٣-٢٥١/٢٤
حالتها الأولى	عبد الله بن عباس	٤٨/١٦
حالهم (فى قوله : ﴿ وأصلح بالهم ﴾)	قتادة ، ابن زيد	١٨٢ ، ١٨١/٢١
الحامدون على الإسلام	الحسن	١٠/١٢
الحامل والمرضع والشيخ الذى لا يستطيع الصوم ...	عبد الله بن عباس	١٧٦/٣
حائض ، أليس يقول الله ...	أبو العالية	٢٤٨/٢
حائط من نار	عبد الله بن عباس	٢٤٦/١٥
الحائط ينظر إليك إذا كان قريبا منك ...	الكسائى	٦٣٨/١٠
الحب أول ما ينبت	أبو مالك	١٨٤/٢٢
حب برنثر متفرقا ...	الضحاك	٣٣٢/٢١
الحب البر والشعير ...	الضحاك	١٨٤/٢٢
حبًّا (فى قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودًّا ﴾	عبد الله بن عباس	٦٤٢/١٥
الحبال (فى قوله : ﴿ جمالة صفر ﴾)	سعيد بن جبير	٦٠٧/٢٣
حبال الجسور	مجاهد	٦٠٨/٢٣
حبال السفن ...	عبد الله بن عباس	٦٠٧/٢٣ ، ١٩٢/١٠
حبال من شجر تنبت فى اليمن	ابن زيد	٧٢٣/٢٤
حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا	الحسن	٣٦٠/١٠
حببت إليهم الخطيئة طول العمر	قتادة ، ابن أبى نجيح	٢٧٩ ، ٢٧٨/٢
حببتك إلى خلقى	سلمة بن كهيل	٥٨/١٦
حببتك إلى عبادى	سلمة بن كهيل	٥٨/١٦
حببه إليهم ، وزينه وحسنه ...	ابن زيد	٣٥٦/٢١
الحبرة : اللذة والسماع	يحيى بن أبى كثير	٤٧٢/١٨
حبست عقوبتها حتى إذا عمل ذنبها أرسلت عقوبتها	الحسن	٣١٢/٩
حبسنا يوم الخندق عن الصلاة ...	أبو سعيد الخدرى	٧٠/١٩
حبسه الملك وغضب على خبَّازه ...	السدى	١٥٢/١٣
حبكت بالخلق الحسن ، حبكت بالنجوم	الحسن	٤٨٧/٢١
حُبُكها حسنها واستواؤُها	سعيد بن جبير	٤٨٧/٢١
حبكها نجومها	الحسن	٤٨٨/٢١
الحبل الإسلام	ابن زيد	٦٤٧ ، ٦٤٦/٥
حبل الله الجماعة	عبد الله بن مسعود	٦٤٤/٥
حبل الله القرآن	عبد الله بن مسعود	٦٤٦/٥
حبل الله المتين الذى أمر أن يعتصم به هذا القرآن	قتادة	٦٤٥ ، ٦٤٤/٥
حبل السفينة فى سم الخياط	ابن عباس ، مجاهد	١٩٤ ، ١٩٢/١٠

الحبل الغليظ ...	ابن عباس، عكرمة	١٠/١٩٢، ١٩٤
حبل فى عنقها فى النار ...	سفيان	٢٤/٧٢٤
حبل القلب ... (فى قوله : ﴿ الوتين ﴾)	مجاهد ، قتادة	٢٣/٢٤٤، ٢٤٥
الحبل من حبال السفن	مجاهد	١٠/١٩٤
حبل من شجر ...	الضحاك	٢٤/٧٢٣
حبل من نار فى رقبتها	ابن زيد	٢٤/٧٢٣
الحَبَل والحيض	مجاهد	٤/١٠٨
الحبيب (فى قوله : ﴿ الغفور الودود ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٢٤/٢٨٣، ٢٨٤
حتى إذا احتملوا	السدى	٦/٤٠٤
حتى إذا استيأس الرسل ...	ابن عباس ، ابن جبير ، عبد الله بن الحارث ، عائشة	١٣/٣٨٤ - ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٦
حتى إذا انتهوا إلى بابها إذا هم بشجرة ...	على بن أبى طالب	٢٠/٢٦٦
حتى أنظر فى ذلك وأسأل عنه ...	ابن زيد	٢١/٣٧٥
حتى تبلى أو تهرم	قتادة	١٣/٣٠٢
حتى تتنحنحوا وتتنخموا	مجاهد	١٧/٢٤٣
حتى تحسسوا وتسلموا	مجاهد	١٧/٢٤٣
حتى تستأذنوا وتسلموا	قتادة	١٧/٢٤٢
حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا	إبراهيم النخعى	١٧/٢٤٢
حتى تكون هرما	قتادة	١٣/٣٠٣
حتى تنقضى أربعة أشهر وعشر	السدى	٤/٢٨٤
حتى تنقضى عدتهن	السدى	١٣/٣١
حتى تنقضى العدة	الربيع ، مجاهد ، قتادة ، ابن عباس ، سفيان	٤/٢٨٤، ٢٨٥
حتى حفر لآخر ميت إلى جنبه فغيَّبه ...	مجاهد	٨/٣٤٢
حتى دلكت براح	قتادة	٢٠/٨٥
حتى سروا بذلك	قتادة	١٠/٣٣١
حتى غابت (فى قوله : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾)	السدى	٢٠/٨٥
حتى الفسوة والفسية	عبد اللّٰه بن عباس	١/٥١٦
حتى كثرت أموالهم وأولادهم	مجاهد	١٠/٣٣١
حتى كثروا . (فى قوله : ﴿ حتى عفوا ﴾)	السدى	١٠/٣٣٠، ٣٣١
حتى كثروا وكثرت أموالهم	عبد اللّٰه بن عباس	١٠/٣٣٠
حتى لا تحمل النخلة إلا تمرة واحدة	رجاء بن حيوة	١٠/٣٧٥
حتى لا يعبد إلا اللّٰه ...	الربيع	٣/٣٠١
حتى لا يكون بلاء	الحسن	١١/١٧٩

حتى لا يكون شرك	قتادة ، السدى	٢٩٩/٣، ١٧٩/١١،
		١٨٨/٢١
حتى لا يكون كفر ...	ابن زيد	٣٠٠/٣، ١٨٠/١١
حتى نبيت فى الفلوات والصحارى ...	ابن زيد	٢٦٦/١٩
حتى يأتين مضاجعكم	سعيد بن جبير	٧٠١/٦
حتى يبدءوكم ، كان هذا قد حرم ...	ابن زيد	٢٩٨/٣
حتى يتبين لكم النهار من الليل	السدى	٢٤٩/٣
حتى يتركه لا يعقل	مجاهد	١١١/١١
حتى يخرج عيسى ابن مريم فيسلم كل يهودى ...	مجاهد	١٨٨/٢١
حتى يدخل البعير فى خرق الإبرة	الحسن	١٨٩/١٠
حتى يذهب بعضه بعضا	عبد الله بن الزبير	٣٥٦/٢٤
حتى يصنعوا كما صنعتم ...	عبد الله بن عباس	٢٩٠/٧
حتى يطلع إلينا . (فى قوله : ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾)	ابن زيد	٦٨٨/٣
حتى يعاينوا ذلك معاينة ...	قتادة	٤٩٥/٩
حتى يقوم أحدهم فى رشحه ...	عبد الله بن عمر	١٨٨/٢٤، ١٨٩
حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة ...	السدى	٣٠٥/٥
حتى يكون هو الذى يخبرهم	ابن جريج	٢٥٦/٧
حتى يموتوا (فى قوله : ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ... ﴾)	قتادة	٦٩٩/١١
حتى يميز الفاجر من المؤمن	قتادة	٢٦٤/٦
حتى ينتهى العلم إلى الله ...	قتادة	٢٧١/١٣
حتى ينقطع الدم ...	سفيان أو عثمان	
	ابن الأسود ، عكرمة	٧٣١/٣، ٧٣٢
حتى يوم بدر	السدى	٦٥٨/١٩
حث بعضكم على بعض	سفيان	٦٧/٢٣
حث بعضهم على بعض فى هذا وفى غيره	سفيان	٣٤١/٤
حث عليه الناس ؛ مولاه وغيره	الحسن	٢٨٨/١٧
حثثت على جمل لى ليلتين ...	عبد الله بن مسعود	٢١٥/١٨
الحج (فى قوله : ﴿ فاجعل أفئدة من الناس ... ﴾)	عطاء ، طاوس ، عكرمة	٦٩٩/١٣
حج إبراهيم وإسماعيل ماشيين	مجاهد	٥١٨/١٦
الحج الأكبر أيام منى كلها ...	مجاهد	٣٣٦/١١
الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة	عطاء	٣٣٨/١١
الحج الأكبر ، يوم تهراق فيه الدماء ...	عبد الله بن أبى أوفى	٣٢٧/١١
الحج الأكبر يوم عرفة	عمر بن الخطاب، عطاء	٣٢٢/١١
الحج الأكبر يوم النحر ...	أبو جحيفة ، ابن عباس ،	
	ابن جبير ، عبد الله بن شداد ، على	٣٢٨/١١، ٣٢٩،

		٣٣٢، ٣٣١
حج البيت	الحسن	٥٩٢/٢
حج عثمان بن عفان فحج على معه ...	الحارث بن نوفل ، أبو سلمة	٧٤٠/٨
حج عثمان بن عفان ومعه على والحسن	أبو أسماء مولى ابن جعفر	٤٢/٣
الحج فريضة ، والعمرة تطوع	عبد الله بن مسعود	٣٣٦، ٣٣٥ /٣
الحج كله	مجاهد	٥٢٥/٢
الحج كله مقام إبراهيم	عبد الله بن عباس ، عطاء	٥٢٥/٢
الحج مفتوح اسم ، والحج مكسور عمل	حسين الجعفى	٦١٨/٥
الحج مناسك الحج ، والعمرة لا تجاوز بها البيت	علقمة بن قيس	٣٢٩/٣
حجاب بين الجنة والنار ...	مجاهد	٢١١، ٢١٠/١٠
حجاب العزة وحجاب الملك ...	سعيد بن المسيب	١٢/١٨
الحجاب المستور أكنة على قلوبهم	قتادة	٦٠٨/١٤
حجّاجا (فى قوله : ﴿ حنفاء ﴾)	مجاهد	٥٩٢/٢
حجاجا مسلمين غير مشركين ...	عبد الله بن عباس	٥٥٤/٢٤
الحجارة . (فى قوله : ﴿ إلا من ضريع ﴾)	سعيد بن جبير	٣٣٢/٢٤
الحجارة (فى قوله : ﴿ فغشاها ما غشى ﴾)	قتادة	٩١/٢٢
حجارة أصلب من هذه وأعظم	عمرو بن دينار	٤٠٤/١
حجارة حول الكعبة ، يذبح عليها أهل الجاهلية ...	مجاهد	٧١/٨
حجارة رموا بها	سفيان	١٥٣، ١٥٢/٢٢
حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية	مجاهد	٧٠/٨
حجارة كانوا يكتبون عليها يسمونها القداح	مجاهد	٧٤، ٧٣/٨
حجارة الكبريت ...	عبد الله بن مسعود	٤٠٤/١
الحجارة التى رماهم بها من السماء	ابن زيد	٩٢/٢٢
حجارة من السماء	قتادة	٦٦٩/١٤
حجارة من كبريت أسود	ابن جريج	٤٠٤/١
حجارة ، وهى قرية قوم لوط ...	ابن جريج	٤٥٧/١٧
حجاز بين الميت والرجوع إلى الدنيا	مجاهد	١١٠/١٧
حجازا لا يراه أحد ...	مجاهد	٤٧٤/١٧
حجتكم (فى قوله : ﴿ هاتوا برهانكم ﴾)	مجاهد ، الربيع	٤٣١، ٤٣٠ /٢
حجتكم بما كنتم تعبدون	مجاهد	٣٠٨/١٨
حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون	مجاهد	٣٠٨/١٨
حجته . (فى قوله : ﴿ إنما سلطانه ... ﴾)	مجاهد	٣٥٨/١٤
حجتى (فى قوله : ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾)	عكرمة	٢٣٦/٢٣
الحجج (فى قوله : ﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾)	مجاهد	٢٩٧/١٨
حججت مع أبى فى ذلك الزمان فمررنا بالمدينة ...	خلف بن ياسين الكوفى	٦٩٨، ٦٩٧/١١

حججت مع رسول الله ﷺ تلك الحجة ...	أسماء بنت عميس	٨٠/٨
حججت مع ابن عمر ، فلما أصبح بجمع صلى الصبح	يوسف بن ماهك	٥٢٣/٣
حججت مع نبى الله عليه السلام فقمل رأسى ...	كعب بن عجرة	٣٨٤/٣
حجر الإبرة (فى قوله : ﴿ فى سم الخياط ﴾)	عبد الله بن عباس	١٩٦/١٠
حجز المالح عن العذب ...	قتادة	٢٠٢/٢٢
حُجَّة (فى قوله : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾)	السدى	٦١١/٧
حجة (فى قوله : ﴿ برهان من ربكم ﴾)	السدى	٧١٢/٧
حجة (فى قوله : ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾)	السدى	٥٢٦/١٩
حجة (فى قوله : ﴿ سلطان مبين ﴾)	السدى	٦٤٣/١٩
حجة (فى قوله : ﴿ سلطانا ﴾)	مجاهد	٢٥٢/١٨،٦١٩/٧
حجة (فى قوله : ﴿ لا برهان له به ﴾)	مجاهد	١٣٤/١٧
حجة بينة (فى قوله : ﴿ سلطانا نصيرا ﴾)	مجاهد	٥٩/١٥
حجوا فى ذى الحجة عامين ...	مجاهد	٤٥٥/١١
الحد (فى قوله : ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾)	عبد الله بن عباس	٤١١/٨
حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ...	عبد الله بن عباس	٣٠٦/١١
الحد ، نسخ الحدُّ هذه الآية	الضحاك بن مزاحم	٤٩٥/٦
الحدائق ما التف واجتمع	عبد الله بن عباس	١١٧/٢٤
الحدائق نبت الشجر كلها	عاصم، عن أبيه	١١٧/٢٤
الحدب الشيء المشرف	ابن زيد	٤٠٧/١٦
الحدث (جوابا : ما يوجب الوضوء ؟)	عبيدة السلمانى	١٥٣/٨
حدث المسلمون أن كرز بن جابر المحاربى ...	عامر الشعبى	٢١،٢٠/٦
حدثت أن الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام ...	محمد بن كعب القرظى	٥٣٧/١٢
حُدِّثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله عليهما وهو بمصر ...	مجاهد	٣١٠،٣٠٩/١٣
حُدِّثت أن قوله : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ ...	ابن جريج	١٠/٤
حدثت أن المسخ فى بنى إسرائيل من الخنازير ...	عمر بن كثير بن أفلح	٥٤١،٥٤٠/٨
حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار ...	إبراهيم النخعى	١٠/١٤
حدثت أن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض ...	مجاهد	٤٣،٤٢/٢١
حدثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة ...	ابن جريج	٤١١/١٢
حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة ...	ابن جريج	٤٦٢/١٢
حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد ...	عبد الله بن شداد	٦٥٦/١
حدثنا أن دسرها مساميرها	قتادة	١٢٤/٢٢
حدثنا أن نعليه كانتا من جلد حمار ...	قتادة	٢٣/١٦
حدثنا أن هذه الآية نزلت فى أناس تكلموا بالإسلام ...	قتادة	٣٨٦/٧
حدثنا الذين كانوا يقرئوننا ...	أبو عبد الله السلمى	٧٤/١

حدثنى أن السماء فى قطب ...	جندب البجلى	٣٩٢/١٩
حدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية ...	ابن إسحاق	٢٧٢/٢١
حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ...	الربيع	٥٦٤/١
حدثنى من لقى أصحاب النبى ﷺ أنه قربه الرب ...	الربيع	٤١٩/١٠
حدثوهم (فى قوله : ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾)	مجاهد	٣٢٩/١٤
الحدود (فى قوله : ﴿ العذاب الأدنى ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٢٩/١٨
حدود أربعة أنزلها الله ...	قتادة	٣٧٤/٨
الحدود : الطاعة	عبد الله بن عباس	١٤٨/٤
الحديبية (فى قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا ... ﴾)	الشعبى ، أنس	٢٤٢، ٢٣٨/٢١
حديث من معى وحديث من قبلى	ابن جريج	٢٤٩/١٦
حديثكم (فى قوله : ﴿ فيه ذكركم ﴾)	مجاهد	٢٣٢/١٦
حديدة الجرية	مجاهد	٥٦٢/٢٣
الحديدة التى تكون فى البكرة	مجاهد	٧٢٤/٢٤
حذارا من الموت	قتادة	٣٧٦/١
حذرنا (فى قوله : ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ... ﴾)	مجاهد	٤٩٥/١١
حذرنا ، جمعنا أمرنا	السدى	٥٧٨/١٧
الحذف (فى قوله : ﴿ وتأتون فى ناديكم المنكر ﴾)	عكرمة	٣٩٠/١٨
حرام (فى قوله : ﴿ بثمن بخس ﴾)	الضحاك	٥٤/١٣
حرام (فى قوله : ﴿ وحرث حجر ﴾)	مجاهد ، أبو عمرو ، قتادة	٥٨٠/٩
الحرام مكان الحلال	مجاهد	٣٥١/٦
الحرائر (فى قوله : ﴿ والمحصنات ... ﴾)	عزرة ، مجاهد	١٣٩/٨، ٥٧٣/٦
حرب محمد ﷺ	مجاهد	٥٦١/٨
الحرب من كان يقاتلهم سماهم حربا	قتادة	١٨٩، ١٨٨/٢١
الحرث الأصل ، والنسل نسل كل دابة ...	الضحاك	٥٨٦/٣
الحرث الحرث ، والنسل نسل ...	ابن عباس ، قتادة	٥٨٥، ٥٨٤/٣
الحرث حرثكم ، والنسل نسل كل دابة	عبد الله بن عباس	٥٨٤/٣
الحرث الذى يحرثه الناس ...	الربيع	٥٨٦/٣
الحرث الزرع ، والنسل من الناس والأنعام ...	عطاء	٥٨٦/٣
الحرث ما تحرثون ، وأما النسل فنسل كل دابة	مكحول	٥٨٦/٣
الحرث مما تحرثون ، والنسل نسل كل دابة	عبد الله بن عباس	٥٨٥/٣
الحرث النبات ، والنسل نسل كل دابة	الضحاك	٥٨٥/٣
الحرث والأنعام (فى قوله : ﴿ فجعلتم منه حراما ﴾)	ابن عباس	٢٠٢/١٢
حرثها ؛ شقَّها ...	ابن زيد	٩٦، ٩٥/٢٤
حرثوها (فى قوله : ﴿ وأثاروا الأرض ﴾)	مجاهد	٤٦٦/١٨

الحرج الضيق ...	عبد الله بن عباس	١٦/٦٤١
حرج عليهم	مجاهد	١١/٢٥
حرزًا أو مغارات	عبد الله بن عباس	١١/٥٠٤
حرزا لهم يفرون إليه منكم	مجاهد	١١/٥٠٤
الحرض : البالى	الضحاك	١٣/٣٠٣
الحرض : الشىء البالى ...	الضحاك	١٣/٣٠٣
الحرض : الذى قد رُدَّ إلى أرذل العمر ...	ابن زيد	١٣/٣٠٤
الحرض ما دون الموت	مجاهد	١٣/٣٠٢
حرقوا المؤمنين والمؤمنات	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٨٠
حرقوهم (فى قوله : ﴿ فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾)	الضحاك، ابن أبزى	٢٤/ ٢٨٠، ٢٨١
حرقوهم بالنار	قتادة	٢٤/٢٨٠
حرِّكيها (فى قوله : ﴿ وهزى إليك ﴾)	ابن زيد	١٥/ ٥١٠، ٥١١
حرم الله ذوات القرابة	عطاء	٦/٥٧٠
حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشىء	عبد الله بن عباس	٢١/٣٨١
حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد ...	عبد الله بن عباس	٧/٣٦١
حرم الله عليك الفواحش	زيد بن ثابت	٢٢/٦١
حرم الله عليه ما سوى ذلك من النساء ...	عبد الله بن عباس	١٩/١٣٤
حرم الله المشركات فى هذه الآية ...	الربيع	٣/٧١٢
حرم الله من النسب سبعا ...	عبد الله بن عباس	٦/ ٥٥٤، ٥٥٥
حرم الدم ما كان مسفوحًا ...	عبد الله بن عباس	٩/٦٣٤
حرم العروق ولحوم الإبل ...	عبد الله بن عباس	٥/٥٨٦
حرم عليكم سبع نسبا ، وسبع صهرا ...	عبد الله بن عباس	٦/٥٥٤
الحرم كله قبلة ومسجد	عطاء	١١/٣٩٨
الحرم كله مقام إبراهيم	مجاهد	٢/٥٢٦
حرم لحوم الأنعام	مجاهد	٥/٥٨٦
حرم ما فوق الأربع منهن	عطاء	٦/٥٧٠
حرم المسلمات على رجالهم	عكرمة ، الحسن	٣/٧١٩
حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ...	ابن عباس ، عمرو بن سالم	٦/٥٥٣ - ٥٥٥
حرمات الله ؛ اجتناب سخط الله ...	عطاء	٨/٢٢
الحرمات ؛ المشعر الحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام ...	ابن زيد	١٦/٥٣٤
حرمت عليهم الحيتان	عبد الله بن عباس	١٠/٥١٧
حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة	عبد الله بن عباس	١١/٣٦٢
الحرمة : مكة والحج والعمرة ...	مجاهد	١٦/٥٣٤
حرمها ، ثم يريد أن يعود لها فيطأها ...	قتادة	٢٢/٤٥٩
حرمها عليه وحلف لا يقربها ...	عامر الشعبى	٢٣/٨٤

حروف الرحمن مقطعة	عبد اللّٰه بن عباس	١٤٢/٢٣
حريص على ضالهم أن يهديه الله	قتادة	٩٩/١٢
حريص على من لم يسلم أن يسلم	قتادة	٩٩/١٢
حريصا . (في قوله : ﴿ خلق هلوعًا ﴾)	حصين	٢٦٧/٢٣
حريصا شحيحا يأمل العيش ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٧٩/٣
حريقكم (في قوله : ﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾)	مجاهد ، الضحاك	٤٩٩/٢١، ٥٠٠
حزًّا حزًّا بالسكين	مجاهد	١٣٣/١٣
حزازة في قلوبهم	السدي	٧٠١/١١
حزم الشجر ، يعني الحزمة	مجاهد	٦٠٣/٢٣
حزمة (في قوله : ﴿ ضغثا ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	١١١/٢٠
الحزن (في قوله : ﴿ فهو كظيم ﴾)	مجاهد	٢٩٦/١٣
حزن الخبز	شمر بن عطية	٣٧٨/١٩
حزن النار	عبد اللّٰه بن عباس	٣٧٧/١٩
حزنا عليهم	قتادة	١٥٠/١٥
حزني (في قوله : ﴿ بثّي ﴾)	الحسن	٣٠٦/١٣
حزين (في قوله : ﴿ وهو كظيم ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٢٥٦/١٤
حزينا (في قوله : ﴿ أسفا ﴾)	السدي ، ابن عباس	٤٥٠/١٠، ١٣١/١٦
الحس القتل	عبد الرحمن بن عوف	١٣٤/١٦
الحساب (في قوله : ﴿ ووضع الكتاب ﴾)	السدي	٢٦٢/٢٠
الحساب (في قوله : ﴿ وإن الدين لواقع ﴾)	مجاهد	٤٨٥/٢١
الحساب (في قوله : ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾)	عكرمة	٥٢٥/٢٤
حساب ما أرضع به الصبي	مجاهد	٢٤٢/٤
حساب ما يرضع به الصبي	مجاهد	٢٤٢/٤
الحساب اليسير : الذي يغفر ذنوبه ...	ابن زيد	٢٣٨/٢٤
حسابه على اللّٰه	مجاهد	٣٤٣/٢٤
حسابهم (في قوله : ﴿ يومئذ يوفيهم اللّٰه دينهم الحق ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٢٣١/١٧
حسب القوم ألا يكون بلاء ...	قتادة	٥٧٧/٨
الحسبان العذاب	عبد اللّٰه بن عباس	٢٦٦/١٥
الحسبان قضاء من اللّٰه يقضيه	ابن زيد	٢٦٦/١٥
حسبك اللّٰه ...	عامر الشعبي	٢٦٠/١١
حسبك ما قصصت عليك ...	عبد اللّٰه بن عباس	٢٢١/١٥
حسبك ما قصصنا عليك ...	قتادة ، الضحاك	٢٢١/١٥
حسبك ما قيل لك	عبد اللّٰه بن عباس	٤٨١/٢٠
حسبوا ألا يبتلوا ، فعموا عن الحق وصموا	السدي	٥٧٧/٨
الحسد (في قوله : ﴿ في صدورهم		

حاجة ﴾)	الحسن	٥٢٧/٢٢
حسدًا ... (فى قوله : ﴿ بغيًا ﴾)	أبو العالية ، الربيع	٢٤٨/٢
حسدا فى صدورهم	الحسن	٥٢٧/٢٢
حسدا من يهود أن تكون النبوة فى غيرهم ...	مجاهد	٥٠٢، ٥٠١/٥
حسدوا هذا الحى من العرب ...	قتادة	١٥٦/٧
الحسرات : الحزن ...	ابن زيد	٣٣٤/١٩
حسمتهم لم تبق منهم أحدًا	ابن زيد	٢١٤/٢٣
حسن (فى قوله : ﴿ بهيج ﴾)	قتادة ، ابن عباس	٤٠٩/٢١، ٤٦٧/١٦
حسن (فى قوله : ﴿ من كل زوج كريم ﴾)	قتادة	٥٥٠/١٧
حسن (جوابًا لسؤال : أرأيت أحدنا يقول : ...)	مجاهد	٩/٢١
حسن (فى قوله : ﴿ ومقام كريم ﴾)	قتادة	٣٩/٢١
حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم فى فتنتهم	عبد الله بن عباس	٥٠٢/٩
حسن تبعل المرأة	تميم بن حذلم	٣٢٥/٢٢
حسن على نحو ما خلق	قتادة	٥٩٨/١٨
حسن مصير (فى قوله : ﴿ وحسن مآب ﴾)	قتادة	٧٦/٢٠
حسن المنقلب (فى قوله : ﴿ وحسن مآب ﴾)	السدى	٧٧/٢٠
حسن منقلب ...	السدى ، الضحاك	٥٢٩/١٣، ٢٦٧/٥
حسنا وملاحة	عكرمة	٥٨/١٦
حسنات الكلام	زيد بن أسلم	٣٢٥/٢٢
حسناته (فى قوله : ﴿ موازينه ﴾)	مجاهد	٧٣، ٦٩/١٠
حسنت ، وعرف الغيث فى ربوِّها	قتادة	٤٦٦/١٦
حسنة (فى قوله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾)	الحسن	٥٠٦، ٥٠٥/٢٣
الحسنة فى الدنيا العلم ...	الحسن ، سفيان الثورى	٥٤٦، ٥٤٥/٣
الحسنة فى الدنيا الفهم فى كتاب الله والعلم	الحسن	٥٤٦/٣
الحسنة : ما فتح الله عليه يوم بدر ...	عبد الله بن عباس	٢٤٢/٧
الحسنة والسيئة من عند الله ...	عبد الله بن عباس	٢٤٠/٧
حسنها واستواؤها (فى قوله : ﴿ ذات الحبك ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٧/٢١
الحسنى الجنة ...	السدى ، ابن أبى ليلى	١٥٩/١٢، ٣٧٦/٧
الحسنى السعادة	ابن زيد	٤٢٠/١٦
حسنى لهم (فى قوله : ﴿ طوبى لهم ﴾)	قتادة	٥٢١/١٣
الحسنى النضرة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى	عبد الرحمن بن سابط	١٦٢/١٢
حسيل البقرة (فى قوله : ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾)	مجاهد	٦٧٥/١
حشاف ... (فى قوله : ﴿ بالأحقاف ﴾)	مجاهد	١٥٢/٢١
حشر البهائم موتها ...	عبد الله بن عباس	١٣٦/٢٤
حشر الحوت فى البطحاء ...	ابن زيد	٣١٥/١٥

الحشر الموت	مجاهد	١٢/١٧٢
حشرها موتها	عبد الله بن عباس	٢٤/١٣٦
حشروا إليهم جميعًا ، فقابلوهم ...	ابن زيد	٩/٤٩٦
الحصاد ... (فى قوله : ﴿ حصيدًا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦/٢٣٧
الحصر الحبس كله ...	مجاهد	٣/٣٤٢
الحصر حصر العدو ...	عبد الله بن عباس	٣/ ٣٤٥، ٣٤٦
حصرهم المشركون فى المدينة ...	السدى	٥/٢٥
حصروا أنفسهم فى سبيل الله للغزو ...	قتادة	٥/٢٤، ٢٦
حصنتها	عبد الله بن عباس	٦/٦٢٠
الحصور الذى لا يأتى النساء	ابن مسعود ، ابن جبير ، قتادة ، ابن زيد	٥/ ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠
الحصور الذى لا يريد النساء	السدى	٥/٣٨١
الحصور الذى لا يشتهى النساء ...	سعيد بن المسيب	٥/٣٧٨
الحصور الذى لا يغشى النساء ...	سعيد بن المسيب	٥/٣٧٨
الحصور الذى لا يقرب النساء	مجاهد ، الرقاشى	٥/٣٧٩
الحصور الذى لا ينزل الماء	عبد الله بن عباس	٥/٣٨٠
الحصور الذى لا يولد له وليس له ماء	الضحاك	٥/٣٧٩
الحصون (فى قوله : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾)	عكرمة	١١/٢٤٦
حصون وقصور	مجاهد	١٧/٦١١
حصونا . (فى قوله : ﴿ لو يجدون ملجأً ﴾)	قتادة	١١/٥٠٥
حصى بيض كانوا يضربون بها	سعيد بن جبير	٨/٧٣
الحصيد الذى قد خر بنيانه	الأعمش	١٢/٥٦٨
الحصير فراش ومهاد	الحسن	١٤/٥٠٨
حض الله المؤمنين على التواصل ...	ابن إسحاق	١١/٢٩٧
حض كل واحد على الصلة ...	السدى	٤/٣٤٠
حضن (فى قوله : ﴿ أكبرنه ﴾)	عبد الله بن عباس	١٣/١٣١
حطاما (فى قوله : ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦/٢٩٤
حطب جهنم ...	عكرمة ، قتادة	١٦/٤١٢
حطبها (فى قوله : ﴿ حصب جهنم ﴾)	مجاهد	١٦/٤١٢
حظ منها ، فبئس الحظ	الربيع	٧/٢٧٠
حظكم من ربكم خير لكم	قتادة	١٢/٥٤٣
حظيرة الراعى للغنم	أبو إسحاق	٢٢/ ١٤٦، ١٤٧
حفاة عراة غرلًا	مجاهد	١٦/٤٢٧
حفاة غلفا (فى قوله : ﴿ أول خلق نعيده ﴾)	مجاهد	١٦/٤٢٧
الحفدة الأختان	أبو الضحى، سعيد بن	

	جبير ، إبراهيم النخعي	١٤/ ٢٩٦، ٢٩٧
الحفدة الأعوان	أبو مالك	١٤/ ٣٠٠
الحفدة البنون	عبد الله بن عباس	١٤/ ٣٠١، ٣٠٢
الحفدة الخدام	عكرمة ، الحسن	١٤/ ٢٩٨، ٣٠١
الحفدة الخدم	مجاهد ، طاوس	١٤/ ٢٩٩-٣٠١
الحفدة الخدم من ولد الرجل	ابن زيد	١٤/ ٣٠٢
الحفدة من خدمك من ولدك	عكرمة	١٤/ ٢٩٩
حفظ الله عليهم أعمالهم	قتادة	٢٢/ ٢٣٠
حفظ ذنوبه حتى رجع عنها	عبد الله بن عباس	٢١/ ٤٥٢
حفظا بصلاح أبيها ...	ابن عباس	١٥/ ٣٦٦
حفظا لما أمر به	عطية	١٦/ ١٨٣، ١٨٤
الحفظة (فى قوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ...﴾)	إبراهيم النخعي	١٣/ ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٤
الحفظة (فى قوله : ﴿ بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾)	السدى	٢٠/ ٦٥٣
حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان	قتادة	١٤/ ١٩
الحفظة هم من أمر الله	مجاهد	١٣/ ٤٦٣
حفظه وتأليفه	قتادة	١/ ٩١، ٩٢، ٢٣/ ٥٠١
حفظة يا بن آدم يحفظون عليك عملك ...	قتادة	٩/ ٢٨٩
حفظة يحفظون عملك ...	قتادة	٢٤/ ٢٩٢
حفظهن الله (فى قوله : ﴿ بما حفظ الله ﴾)	عطاء	٦/ ٦٩٤
حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة	ابن جريج	١٢/ ٣٦٨
الحفيظ (فى قوله : ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾)	ابن جريج	٩/ ١٣٨
حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته	قتادة	٢١/ ٤٥٢
حفيظ لما ولِّيت ...	قتادة	١٣/ ٢١٩
حفيظا (فى قوله : ﴿ وكان الله على كل شىء مقيتا ﴾)	عبد الله بن عباس	٧/ ٢٧١
حفيظا (فى قوله : ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾)	قتادة	٧/ ٥٨٠
حفيظا (فى قوله : ﴿ رقيبا ﴾)	مجاهد	٦/ ٣٥٠
حفيظا (فى قوله : ﴿ حسيبا ﴾)	مجاهد	٧/ ٢٧٨
حق (فى قوله : ﴿ إنه لقول فصل ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤/ ٣٠٦
الحق (فى قوله : ﴿ صراط مستقيم ﴾)	مجاهد	١٠/ ٩٤، ٩٥، ١٢/ ٤٥٠
الحق (فى قوله : ﴿ لما يحييكم ﴾)	مجاهد	١١/ ١٠٤
الحق (فى قوله : ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾)	مجاهد	١٧/ ٧٥
الحق الله	ابن جريج	١٧/ ٨٩
حق الله ...	عبد الله بن عباس	٢٤/ ٤٦١
حق تقاته أن يجاهد فى الله حق جهاده ...	عبد الله بن عباس	٥/ ٦٤٠
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى	الحسن	٥/ ٦٣٩، ٦٤٠

الحق التوراة التى أنزل الله ...	ابن زيد	٦٠٧/١
حق العذاب (فى قوله : ﴿ وقع القول عليهم ﴾)	مجاهد	١٢٠، ١١٩/١٨
حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ...	على بن أبى طالب	١٦٩/٧
حق على كل مسلم حيى بتحية أن يحيى بأحسن منها	زيد بن أسلم	٢٢٦/٧
حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال ...	عبد الله بن عباس	٢٢٢/٣
حق عليه أن يبل أصول الشعر	عطاء	١٧٤/٨
حق عليهم (فى قوله : ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾)	مجاهد	١١٩/١٨
حق عليهم سخط الله بما عصوه	مجاهد ، قتادة	٢٩١، ٢٩٠/١٢
الحق القرآن	قتادة	٦١/١٥
الحق : كتاب الله	الحسن	٦١٤/٢٤
الحق المعلوم الزكاة	قتادة	٢٧٠/٢٣
الحق منى ، وأقول الحق	مجاهد	١٤٩/٢٠
الحق هو الله	أبو صالح	٨٩/١٧
الحق هو محمد ﷺ	السدى	٦١٠/١
الحق يرجع إلى الله	مجاهد	٧٠/١٤
الحقب ثمانون سنة	ابن عمرو ، ابن عباس ، أبو هريرة ، ابن جبير	٢٤/٢٤، ٣١٠/١٥
الحقب ، زمانا	قتادة ، ابن زيد	٣١١/١٥
حققت لطاعة ربها	عبد الله بن عباس	٢٣٢/٢٤
حقيقة (فى قوله : ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٢/٩
الحكم احكم بيننا وبين قومنا	الحسن	٣٢١/١٠
حكم حاكم (فى قوله : ﴿ وشهد شاهد ﴾)	مجاهد	١١٠/١٣
الحكم هو اللب	مجاهد	٣٨٧/٩
حكماء أتقياء	سعيد بن جبير	٥٢٩/٥
حكماء علماء	أبو رزين	٥٢٦/٥
الحكمان يحكمان فى الاجتماع ...	الحسن	٧٢١/٦
الحكمة الأمانة	مجاهد	٥٤٩/١٨
الحكمة الخشية ؛ لأن رأس كل شىء خشية الله ...	الربيع	١١/٥
الحكمة الدين التى لا يعرفونها إلا به ...	ابن زيد	٥٧٦/٢
الحكمة السنة	قتادة ، ابن جريج	٤١٧/٥
الحكمة الصواب ...	مجاهد	٥٤٦/١٨
الحكمة العقل فى الدين	ابن زيد	١١، ١٠/٥
الحكمة القرآن ، والفقه فى القرآن	قتادة	٩/٥
الحكمة هى النبوة	السدى	١٢/٥
حكمه يوم القيامة	ابن جريج	٦٣١/١٦

حكيم فى أمره خبير بخلقه	قتادة	٢٠٨/١٩
حل دينهم ، ووقت حجهم ...	الضحاك	٢٨٢،٢٨١ /٣
حل السراويل	مجاهد ، سعيد بن جبير ، عكرمة	٨٤،٨٣ /١٣
حل سراويله ...	مجاهد	٨٤/١٣
حل النَّفْر فى يومين لمن اتقى	عبد الله بن عمر	٥٥٩/٣
حل الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن	عبد الله بن عباس	٨٥ ، ٨٣، ٨٢ /١٣
حلال (جوابا لسؤال : كيف ترى فى قوم حرام ...)	عبد الله بن عمر	٧٤٤/٨
الحلال بالحرام (فى قوله : ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾)	مجاهد	٣٥١/٦
الحلال الطيب	مجاهد	٢٥٩/٤
الحلال فيها (فى قوله : ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾)	ابن جريج	٣٢٤/١٨
الحلال ما كان على وجه الحلال	ابن زيد	٢٨٣/١٤
الحلال والحرام	الحسن، قتادة	٤٨١/٢٠، ٥٧١/١٣
الحلال والحرام والحدود	ابن جريج	١٣٩/١٧
حلالًا (فى قوله : ﴿ صعيدا طيبا ﴾)	سفيان	٨٢/٧
حلاله وحرامه (فى قوله : ﴿ وتفصيلا لكل شىء ﴾)	قتادة	٦٧٨/٩
حلاله وحرامه ، فذلك بيانه	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢٣
حلائلهم فى ظلل	مجاهد	٤٦٤/١٩
حلف بيمين مع التحريم ، فعاتبه الله فى التحريم ...	قتادة ، عامر الشعبى	٨٤/٢٣
حلف الرجل على الشىء وهو لا يعلم ...	مجاهد	٢١/٤
حلف رجل من أصحاب النبى ﷺ عند رجل ...	الربيع	٢٢٠/١٤
حلف (أبو موسى) على يمين ، فكسا ثوبين ...	ابن سيرين	٦٤٢/٨
حلفاء رسول الله ﷺ من خزاعة	مجاهد	٣٧٠/١١
حلفاؤكم الذين والى بينهم النبى ﷺ ...	مجاهد	٢٠/١٩
حلفت أم سعد ألا تأكل ولا تشرب ...	مصعب بن سعد	٥٥٢/١٨
حلفهم بالله إنهم لمنكم	الضحاك	٦٥١/٢٢
حلفهم جنة	قتادة	٦٥٠/٢٢
حلفوا واعتذروا ، قالوا : ﴿ والله ربنا ﴾	سعيد بن جبير	١٩٥،١٩٤ /٩
حلق الحديد	عبد الله بن عباس	٢٢٤/١٩
حلق الرأس	الحسن ، الضحاك	٥٢٧/١٦
حلق الرأس وحلق العانة ...	مجاهد	٥٢٧/١٦
حلقا ورفقا	الضحاك	٢٧٩/٢٣
الحلم (فى قوله ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾)	ربيعة ، زيد بن أسلم ، مالك	٦٦٤/٩
الحلم (فى قوله : ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾)	مجاهد ، ابن زيد	٤٠٤/٦
حلماء (فى قوله : ﴿ على الأرض هونا ﴾)	عكرمة	٤٩٢/١٧

حلماء (فى قوله ﴿ قالوا سلامًا ﴾)	مجاهد	١٧/٤٩٤
حلماء لا يجهلون ، وإن جهل عليهم حلموا ...	الحسن	١٧/٤٩٤
حلماء ، وإن جهل عليهم لم يجهلوا	الحسن	١٧/ ٤٩٢، ٤٩٣
الحلى الذى استعاروه والثياب ليست من الذنوب ...	ابن زيد	١٦/١٣٧
الحليم (فى قوله : ﴿ سيدا ﴾)	سعيد بن جبير	٥/٣٧٤
حليما تقيًا (فى قوله : ﴿ وسيدا ﴾)	سفيان	٥/٣٧٥
الحمأ النتنة (فى قوله ﴿ من حمأ مسنون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٦١
حمأة سوداء تغرب فيها الشمس	عبد الله بن عباس	١٥/٣٧٧
الحمد لله بها ، والحمد لله عليها ...	الحسن	٩/٥٠
الحمد لله ، تطوع بعد فريضة	الحسن	٢٣/٣٦٢
الحمد لله رب العالمين من السبع المثانى	على بن أبى طالب	١٤/١١٦
الحمد لله الذى بيَّنها	قتادة	٢٢/٦١٨
الحمد لله الذى قال : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾)	عطاء بن دينار	٢٤/٦٦٤
الحمد لله الذى قال : ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ ...	عطاء بن دينار	٤/٥٢٦
الحمد لله الذى له الخلق كله ...	عبد الله بن عباس	١/١٤٥
الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ...	عائشة	٢٢/ ٤٥٤، ٤٥٥
الحمد هو الشكر لله ، والاستخذاء لله ...	عبد الله بن عباس	١/١٣٦
حمل أمرًا عظيمًا ؛ محاربة العرب ثم العجم ...	ابن زيد	٢٣/٤١٧
حمل بعير	قتادة	١٣/٢٣٤
حمل حمار طعامًا ...	مجاهد	٣/ ٢٥٢، ٢٥٣
حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانا	ابن عباس	١٢/٤١٢
حمل هشام بن عامر على الصف ...	ابن سيرين ، قتادة	٣/ ٥٩٢، ٥٩٣
الحمل والحيض	مجاهد	٤/١٠٧
حملته الريح في يوم عاصف	ابن جريج	١٣/٦٢٤
حملته فى مشقه ، ووضعته فى مشقة	قتادة	٢١/١٣٧
حملة التوراة والإنجيل	عكرمة	٢٢/٣٦٥
حملة العرش ثمانية	شهر بن حوشب	١٧/٤٣٨
حملهم حسد محمد ﷺ والعرب على أن كفروا به ...	قتادة	٨/٥٥٨
حملهم ذلك على أن شكوا فى الأوثان	مجاهد	١٣/٤٩٥
حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم	مجاهد	١٤/٢٠٠
الحمولة الإبل والبقر ، والفرش الغنم	غير الحسن	٩/٦٢١
الحمولة الكبار من الإبل ...	عبد الله بن مسعود	٩/٦١٩
الحمولة الكبار والفرش الصغار	عبد الله بن مسعود	٩/٦١٩
الحمولة ما تركبون والفرش ما تأكلون ...	ابن زيد	٩/٦٢٢
الحمولة ما حمل عليه من الإبل والفرش الصغار	الحسن	٩/٦٢٠

الحمولة ما حمل من الإبل والفرش ...	مجاهد ، ابن مسعود	٦١٩/٩، ٦٢٠
الحمولة من الإبل والبقر ...	الحسن، الربيع	٦٢٠/٩، ٦٢١
الحمولة هى الكبار ، والفرش الصغار من الإبل	عبد الله بن عباس	٦١٩/٩
حموه ووقّروه (فى قوله : ﴿ وعزروه ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٩٧/١٠
الحمى حظ كل مؤمن من النار	مجاهد	٥٩٧/١٥
الحميرى (فى قوله : ﴿ أهم خير أم قوم تبع ﴾)	مجاهد	٤٩/٢١
حميل (فى قوله : ﴿ وأنا به زعيم ﴾)	قتادة	٢٥٤/١٣
الحميم دموع أعينهم ...	ابن زيد	١٢٧/٢٠، ٣٠/٢٤
الحميم الذى قد انتهى حره	السدى	١٢٧/٢٠
حميم يشاب لهم بغساق	ابن زيد	٥٥٥/١٩
الحناذ الإنضاج	ابن إسحاق	٤٧٠/١٢
الحنث العظيم الذنب العظيم	ابن زيد	٣٣٩/٢٢، ٣٤٠
الحنطة ... (فى قوله : ﴿ وفومها ﴾)	أبو مالك ، ابن عباس	١٦/٢، ١٧
الحنطة والخبز (فى قوله : ﴿ وفومها ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧/٢
الحنظل (فى قوله : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾)	أنس بن مالك	٦٥٢/١٣
الحنظلة (فى قوله : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾)	مجاهد	٦٥٣/١٣، ٦٥٤
الحنيذ الذى يحنذ فى الأرض	الكلبى	٤٦٩/١٢
الحنيذ الذى يقطر ماء وقد شوى	شمر بن عطية	٤٦٩/١٢
الحنيذ مثل حناذ الخيل	حفص بن حميد	٤٦٩/١٢
الحنيف الحاج	عطية ، مجاهد	٥٩٢/٢
حنين واد إلى جنب ذى المجاز	عروة	٣٨٦/١١
حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه	قتادة	٦١٧/١
حواء من قصيرى آدم وهو نائم ...	مجاهد	٣٤١/٦
حواجز أبقاها الله بين الناس فى الجاهلية ...	قتادة	٩/٩
حوادث الدهر	مجاهد	٥٩٢/٢١
الحواريون : الغسالون الذين يحورون الثياب ...	أبو أرطاة	٤٤٣/٥
الحوايا : المرابض التى تكون فيها الأمعاء ...	ابن زيد	٦٤٦/٩
حوائج أخرى ... (فى قوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾)	ابن زيد ، السدى ، قتادة	٤٦/١٦
حوائج أخرى قد علمتها	عبد الله بن عباس	٤٥/١٦
حوائط (فى قوله : ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾	مجاهد	٤٠٧/١٧
الحوت اتخذ (فى قوله : ﴿ فاتخذ سبيله فى البحر سربا ﴾)	مجاهد	٣١٣/١٥
حوت حرمه الله عليهم	الحسن	٥٢٣/١٠
الحور : البيض ، قلوبهم وأنفسهم ...	مجاهد	٢٦٤/٢٢
الحور : سواد الحدق	عبد الله بن عباس	٣٠٣/٢٢
الحور ، سواد فى بياض	سفيان الثورى	٢٦٤/٢٢

الحور : صوالح نساء بنى آدم	الحسن	٣٠٣/٢٢
حور العين خلقهن من الزعفران	مجاهد	٣٠٤/٢٢
الحوراء العيناء الحسناء	الضحاك	٢٦٤/٢٢
حوض أعطيه رسول الله ﷺ	عطاء	٦٨٥/٢٤
حوض فى الجنة أعطية رسول الله ﷺ	عطاء	٦٨٥/٢٤
حوى الشمس الظل	مجاهد	٤٦٤/١٧
حُويت له الأرض ، فجعلت مثل الطست ...	مجاهد	٦٠٤/١٨
حىّ القلب حى البصر	قتادة	٤٨١/١٩
حىٌّ كانوا بتهامة قالوا : يا نبى الله ، لا نقاتلك ...	قتادة	٣٠٢/٧
حى لا يموت	الربيع	٥٢٨/٤، ١٧٦/٥
حيات وأفاعى (فى قوله : ﴿ عذابا ضعفًا ﴾)	عبد الله بن مسعود	١٧٩/١٠
حيال ميزاب الكعبة	عبد الله بن عمرو	٦٦٢/٢
الحياة (فى قوله : ﴿ ومتاع إلى حين ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٧٧/١، ٧٠/٢٤
الحياة بعد الموت	عبد الله بن عباس	٤٣٥/٢١
حياة ، تقية ..(فى قوله : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾)	ابن زيد	١٢٢/٣
الحياة الطيبة الآخرة فى الجنة	ابن زيد	٣٥٤/١٤
الحياة الطيبة : الرزق الحلال فى الدنيا	عبد الله بن عباس	٣٥٠/١٤
الحياة الطيبة : القناعة	الحسن	٣٥٢/١٤
حياة لا موت فيها	قتادة	٤٤٠/١٨
حياة ، منعة (فى قوله : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾)	ابن جريج	١٢٢/٣
حيتان البحر (فى قوله : ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾)	قتادة	١٨٦/١٤
حيتانه (فى قوله : (﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾)	مجاهد	٧٢٥/٨
حيث أراد (فى قوله : ﴿ حيث أصاب ﴾)	الحسن ، الضحاك عبد الله بن عباس، قتادة	٩٧، ٩٨/٢٠
حيث أراد انتهى عليها	عبد الله بن عباس	٩٧/٢٠
حيث تأوى (فى قوله : ﴿ ويعلم مستقرها ﴾)	ابن عباس	٣٢٥/١٢
حيث اقترعوا على مريم ، وكان غيبا على محمد ﷺ ...	الحسن	٤٠٥/٥
حيث ذرأ الله خلقه لآدم	الضحاك	٥٥٩/١٠
حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ...	عبد الله بن عباس	٩٢/٢٤
حيث شاء (فى الفدية فى الصدقة ، والصوم والدم)	إبراهيم	٤٠٤/٣
حيث شاء (فى قوله : ﴿ حيث أصاب ﴾)	مجاهد	٩٧/٢٠
حيث قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب اجعل هذا بلدا آمنا ﴾	عبد الله بن عباس	٦٥٤/٢٤
حيث الوتر من القوس	مجاهد	١٥/٢٢
حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم ...	مجاهد	١٠٠/١٠

حيث يكون أكثر فهو صيده	عطاء	٨/ ٧٤٩، ٧٥٠
حيثما كنتم فلكم قبلة ...	مجاهد	٢/ ٤٥٧، ٤٥٩
حيثما يأتى القرآن فهو داع وهو نذير	مجاهد	٩/ ١٨٣
حِيَض (فى قوله : ﴿ ثلاثة قروء ﴾)	مجاهد	٤/ ٨٨
الحيض (فى قوله : ﴿ ما خلق الله فى أرحامهن ﴾)	إبراهيم النخعى ، عكرمة	٤/ ١٠٥، ١٠٦
الحيض فى الأجل والعدة	السدى	٢٣/ ٤٩
الحيض ، المرأة تعتد قرءين	إبراهيم النخعى	٤/ ١٠٧
حيض المرأة على ولدها	سعيد بن جبير	١٣/ ٤٥٠
الحيض والحبل ..(فى قوله : ﴿ ما خلق الله فى أرحامهن ﴾)	مجاهد	٤/ ١٠٩
الحيض والحمل	عبد الله بن عمر	٤/ ١٠٧
الحيض والولد هو الذى ائتمن عليه النساء	الضحاك	٤/ ١١٠
الحيف فى الوصية من الكبائر	عبد الله بن عباس	٦/ ٤٨٦
حيفا ... (فى قوله : ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾)	مجاهد	٣/ ١٥٠
حيل بينهم وبين الإيمان ...	الحسن	١٩/ ٣٢١، ٣٢٢
الحيلة : المال ، والسبيل : الطريق إلى الجنة	السدى	٧/ ٣٩٠
حين أخذ الميثاق	عبد الله بن عباس	٥/ ٥٥٠
حين أخرجهم من ظهر آدم	ابن زيد	٣/ ٦٢٤
حين أرسل النبى ﷺ إليه وإلى غيره	سفيان	٢٤/ ٧١٦، ٧١٧
حين استوى به الشباب	مجاهد	١٧/ ٢٤
حين استوى شبابه	مجاهد	١٧/ ٢٤
حين أسرى بمحمد ﷺ	مجاهد	١٤/ ٦٤٥
حين أسرى به	مسروق	١٤/ ٦٤٢، ٦٤٣
حين أشرقت الشمس	ابن جريج	١٤/ ٩٣
حين اعترفوا بذنبهم	ابن إسحاق	١٣/ ٣٣١
حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك	مجاهد	١١/ ٤٠٧
حين انشق القمر بفلقتين ...	سفيان الثورى	٢٢/ ١١٣
حين تبين عذر يوسف ...	ابن إسحاق	١٣/ ٢١٥
حين تحولت حية تسعى	ابن جريج	١٨/ ١٤
حين تزيغ (فى قوله : ﴿ لدلوك الشمس ﴾)	قتادة ، مجاهد	١٥/ ٢٧
حين تسمى هديًا ...	مجاهد	١٦/ ٥٤٨
حين تشرق الشمس وتضحى	ابن زيد	٢٠/ ٤٣
حين تطبق ، حين ذبح الموت	ابن جريج	١٦/ ٤٢١، ٤٢٢
حين تطلع (فى قوله : ﴿ وما تخرج من ثمرات ﴾)	مجاهد	٢٠/ ٤٥٥
حين تطلع يقبض عليه فيهضمه	مجاهد	١٧/ ٦١٩
حين تنزع نفسه	عبد الله بن عباس	٢٤/ ٥٧

حين تنشط نفسه	عبد الله بن عباس	٢٤/٦٠
حين تنقضي تلك الأيام ، أيام الحج ...	ابن زيد	١٦/٥٤٩
حين تهبطت أيدى الركاب فى أدنى الجبال	عبد الله بن عمرو	٣/٥١٨
حين الحج ، أى : أيامه كلها	مجاهد	١١/٣٣٦
حين الحج ، أيامه كلها	مجاهد	١١/٣٣٥
حين حرّفوا الرجم فجعلوه جلدا ، ...	السدى	٨/٤٢٥
الحين حينان ؛ حين يعرف ، وحين لا يعرف ...	عبد الله بن عباس	١٣/٦٤٨
حين خلق آدم من الأرض	ابن زيد	٢٢/٧٠
حين رأى يعقوب فى سقف البيت ، ...	عبد الله بن عباس	١٣/٩١
حين سألوا الكسف قالوا : أسقط علينا ...	ابن زيد	٢١/٦٠١-٦٠٢
الحين ستة أشهر	ابن عباس ، عكرمة	٦/٦٤٦، ١٣/٦٤٦، ٦٤٨
الحين سنة	حماد ، الحكم	١٣/٦٤٨
حين صبروا لله بما يحبه الله فقدّموه ...	ابن زيد	١٣/٥١٤
حين عاينوا عذاب الله	قتادة	١٩/٣١٢، ٣١٣
حين القتال (فى قوله : ﴿ حين البأس ﴾)	عبد الله بن مسعود	٣/٩١
حين قتل أحد ابنى آدم أخاه	مجاهد	١٢/١٤٣، ١٤٤
حين قتلهم بنو بكر ...	السدى	١١/٣٧١
الحين قد يكون غدوة وعشية	عبد الله بن عباس	١٣/٦٤٣
حين قذفوها بالزنى	السدى	٧/٦٤٩
حين كانوا يسخرون	سفيان الثورى	١٤/٢٢٩
حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر	عبد الله بن عمر ، مجاهد	١٨/١٢١
حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارًا ...	مجاهد	٩/٨
حين لا ينفعهم البصر	قتادة	١٩/٦٥٩
حين لم يكونوا شيئا ، ثم أحياهم ...	أبو العالية	١/٤٤٥
حين مات ولم يؤمن	الحكم بن عتيبة	١٢/٣١
حين ماتوا (فى قوله : ﴿ ثم ازدادوا كفرًا ﴾)	مجاهد	٧/٥٩٨
حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة ...	السدى	٢٠/١٤
حين وضع إسماعيل	سعيد بن جبير	١٣/٦٩٦
حين يبعثون (فى قوله : ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾)	السدى	٢٠/٢٦١
حين يركبون ويجرون ويرسون	مجاهد	١٢/٤١٥
حين يحبس أهل الخطايا من المسلمين	عفان بن مسلم	١٤/٨
حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ...	ابن زيد	٢/١٦٠
حين يفيضون من جمع	عبد الله بن مسعود	٢٤/٥٨٠
حين يكشف الأمر ، وتبدو الأعمال ...	عبد الله بن عباس	٢٣/١٨٨

حينًا (فى قوله : ﴿ مليًا ﴾)	مجاهد	٥٥٣/١٥
حينئذ (يقول الذين آمنوا أهؤلاء أقسموا بالله ...)	مجاهد	٥١٥/٨
حية تسعى	مجاهد	٣٤٥/١٠
حية تنطوى على جبينه وجبهته ...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/١١
الحية الذكر	ابن مسعود ، الضحاك	١٠/ ٣٤٥، ٣٤٦

(خ)

الخاتم والمسكة	عبد الله بن عباس	٢٦٠/١٧
خاتمة التوراة خاتمة هود	كعب الأحبار	٦٤٩/١٢
خادما للبيعة	مجاهد	٣٣٢/٥
خادما للكنيسة	مجاهد	٣٣٣/٥
الخاسئ والحاسر واحد	ابن زيد	١٢٢/٢٣
خاسئا يعنى ذليلًا	عبد الله بن عباس	٦٧/٢
الخاشع المتذلل لله الخائف	ابن زيد	٣٣١/٦
خاشعة فى النار	قتادة	٣٢٨/٢٤
خاشعة للذل الذى قد نزل بها	ابن زيد	٦٩/٢٤
خاصم رجل رجلا إلى شريح ...	ابن سيرين	٥/ ٥٧، ٥٨
خاصمت اليهود رسول الله ﷺ ، فقالوا : لن ندخل النار ...	عكرمة	١٧٣/٢
خاصمت اليهود النبى ﷺ فقالوا : نأكل ...	عبد الله بن عباس	٥٢٦/٩
خاصموه ، فقالوا : تزعم أن كل من عبد دون الله فى النار ...	السدى	٦٢٧/٢٠
خاصة (فى قوله : ﴿ هذا بيان للناس ... ﴾)	ابن جريج	٧٤/٦
خاصة من علم	قتادة	١١٤/٢١
الخاضع الذليل	ابن زيد	٥٤٥/١٧
خاضعين من الذل	السدى	٥٣٢/٢٠
خاف ثم اتقى ...	عبد الله بن عباس	٢٣٥/٢٢
خاف عليهم العين	الضحاك	٢٣٧/١٣
خاف موالى الكلالة	أبو صالح	٤٥٦/١٥
خاف الناس ألا يقسطوا فى اليتامى ...	سعيد بن جبير	٣٦٤/٦
خاف يعقوب ﷺ على بنيه العين ...	السدى	٢٣٨/١٣
خاف يعقوب عليه السلام عليهم العين	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١٣
خافه الذى من شيعته ...	قتادة	١٩٥/١٨
خافوا . (فى قوله : ﴿ وأخبتوا إلى ربهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٧٤/١٢
خافوا الظمأ فى تيههم حين تاهوا	مجاهد	٧/٢
خالدون أبدا	عبد الله بن عباس	١٨٦/٢
خالدين فى جهنم فى اللعنة	أبو العالية	٧٤٤/٢

خالص النار (فى قوله : ﴿ من مارج من نار ﴾)	عبد الله بن عباس	١٩٥/٢٢
خالصا (فى قوله : (صوافى)	طاوس	٥٥٩/١٦
خالصا لا يخالطه شيء ...	مجاهد	٣٣٣/٥
خالصة (فى قوله : ﴿ صوافى ﴾)	شقيق الضبى	٥٥٩/١٦
خالصة (فى قوله : ﴿ كالدهان ﴾)	الضحاك	٢٢٩/٢٢
خالصة للمؤمنين فى الآخرة	الحسن	١٦٠/١٠
خالصة ليس فيها شريك ...	ابن زيد	٥٥٩/١٦
خالطوهم بعد النهى فى تجاراتهم ...	عبد الله بن عباس	٥٨٧/٨
خالق (فى قوله : ﴿ فاطر ﴾)	السدى	٤٧٤،٢١٩/٢٠
خالق الحب والنوى	الضحاك	٤٢٢،٤٢١/٩
خالق السماوات والأرض	السدى ، قتادة	١٧٦/٩
خالق الليل والنهار	عبد الله بن عباس	٤٢٦/٩
خالق النور ...	الضحاك	٤٢٦/٩
الخامسة حرام كحرمة الأمهات ...	السدى	٥٧٠/٦
خاو على عروشه	ابن جريج	٥٦٨/١٢
خائفا أن يؤخذ	السدى	١٩٣/١٨
خائفا من قتل النفس ، يترقب أن يأخذه الطلب	قتادة	٢٠٢،١٩٣/١٨
خائفا من قتله النفس ...	قتادة	٢٠٢،٢٠١/١٨
خائفة (فى قوله : ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٩/١٧
خائفة (فى قوله : ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾)	عبد الله بن عباس ، قتادة	٦٨/٢٤
خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذ	قتادة	٦٩/٢٤
خائفون (فى قوله : ﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾)	الحسن	١٠،٩/١٧
خائفون ساكنون	عبد الله بن عباس	١٠/١٧
خبء السماء والأرض ما جعل الله فيهما من الأرزاق	ابن زيد	٤٣،٤٢/١٨
الخبر اليقين	مجاهد	٣٨٢/٢٢
الخبز (فى قوله : ﴿ وفومها ﴾)	مجاهد	١٦/٢
خبز الرقاق مثل الذرة	وهب بن منبه	٧٠١/١
الخبز والتمر	الأسود بن يزيد ، سالم بن عبد الله	٦٢٥،٦٢٤/٨،٤٩٥/٣
خبز وزيت وخل	أبو رزين	٦٢٧/٨
الخبز والسمن	عبيدة السلمانى	٦٢٥/٨
الخبز واللحم والتمر	سالم بن عبد الله	٤٩٥/٣
الخبز واللحم ، والخبز والسمن ...	عبد الله بن عمر	٦٢٥/٨
خبزا وخلًا وزيتا ...	أبو رزين	٦٢٧/٨
خبزة يأكل منها المؤمنون ...	محمد بن كعب أو	

	محمد بن قيس	٧٣٥/١٣
خبزها (فى قوله : ﴿ وفومها ﴾)	عطاء ، مجاهد	١٧،١٦/٢
خبوها أنها تسعَّر بهم حطبا ...	عبد الله بن عباس	٩٦/١٥
خبئ إبراهيم من جبار من الجبابرة ...	قتادة	٣٥٢/٩
خبئ لهم ما لا عين رأت ...	عبد الله بن مسعود	٦١٧/١٨
الخبيث الحرام .	ابن زيد	٧٠٣/٤
الخبيث عبد الله بن أبى ابن سلول ...	ابن زيد	٢٢٠/١٧
الخبيث هم المشركون	السدى	١٣،١٢/٩
الخبيثات من القول ...	ابن جبير، مجاهد ، قتادة	٢٣٦/١٧
الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس ...	مجاهد ، الضحاك	٢٣٥،٢٣٣/١٧
الخبيثات والطيبات : القول السيئ والحسن ...	مجاهد	٢٣٤/١٧
الختار : الغدار	قتادة ، ابن زيد	٥٨١/١٨
ختامه عند الله مسك ...	ابن زيد	٢١٩/٢٤
الختم الختم على القلب والسمع	ابن جريج	٢٦٦/١
الختم على القلب والسمع ...	ابن جريج	٢٧١/١
خدم (فى قراءة : (وعَبُدَ الطاغوت))	يحيى بن وثاب ، حمزة ، الأعمش	٥٤٢/٨
خذ بارك الله لك فيه ...	عمر بن الخطاب	٢٢٥،٢٢٤/١٤
خذ ما دون عقاص شعرها ...	إبراهيم النخعى	١٥٩/٤
خذ ما عفا لك من أموالهم	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٦٤١/١٠
خذ منها ولو عقاصها	إبراهيم النخعى	١٥٩/٤
خذوا الكتاب الذى جاء به موسى ...	ابن زيد	٥٣/٢
خذوا ما ظهر لكم ...	مجاهد	٣٧٥/٢١
خذوه فادفعوه	مجاهد	٥٩/٢١
خر بنيانه	الأعمش	٥٦٨/١٢
خراب (فى قوله : ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٥/٤
خرابها (فى قوله : ﴿ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ﴾)	مجاهد	٥٧٦/١٣
الخراج ، وأول من وضع الخراج موسى	سعيد بن جبير	٥٣١/١٠
الخرازون والسراجون	عكرمة	٤٦٢،٤٦١/١٨
خربة (فى قوله : ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾)	مرة	٧١١/١٣
خربة ليس فيها أحد	قتادة	٥٩٠/١٦
خرج إبراهيم مهاجرا إلى ربه ...	ابن إسحاق	٣١٤،٣١٣/١٦
خرج أهل يوسف من مصر ...	عبد الله بن مسعود	٣٦٣/١٣
خرج به (يعنى الحوت) حتى لفظه فى ساحل البحر	عبد الله بن عباس	٦٣٢/١٩
خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ...	وهب بن منبه	٤٨٢/٤

خرج رجل من بنى سهم مع تميم الدارى ...	عبد الله بن عباس	٨٧/٩
خرج رجل من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة ...	الحسن، قتادة	٢٢٧/٧
خرج رسول الله ﷺ إلى أحد فى ألف رجل ...	السدى	٢٢٣، ١٣/٦
خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ...	عاصم بن عمر، ابن أبى بكر	٢٢٨/٨
خرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فاتبعته ...	عبد الله بن مسعود	٥٠٨/١٧
خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرة	المسور، مروان	٣٠٤، ٣٠٣/٢١
خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت ...	المسور، مروان	٣٠٤، ٢٩٢/٢١
خرج رسول الله ﷺ غازيا ...	سعيد بن جبير	٣٤٨/١١
خرج رسول الله ﷺ (يعنى حين خرج إلى أحد) فى ألف رجل	الزهرى، محمد بن يحيى بن حبان، عاصم ابن عمر بن قتادة، الحصين بن عبد الرحمن	٢٢٢/٦
خرج رسول الله ﷺ فى حر شديد إلى تبوك	محمد بن كعب القرظى وغيره	٦٠٤/١١
خرج رسول الله ﷺ فى غزاة، فلقى المشركين بعسفان ...	عبد الله بن عباس	٤٣٩، ٤٣٨/٧
خرج رسول الله ﷺ لعشر أو لعشرين مضت ...	عبد الله بن عباس	٢٠٠/٣
خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمار وجهه	أبو هريرة	١٧/٩
خرج رسول الله ﷺ يعود رجلا من أصحابه وعكا ...	أبو هريرة	٥٩٧/١٥
خرج عبد الله بن الحارث من الدار ودخل المقصورة ...	على بن زيد بن جدعان	٣٣٥/١٨
خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم أبو رفاعة ...	على بن رفاعة	٢٧٧/١٨
خرج علىّ معتجرا ببرد، مشتملا بخميصة ...	مجاهد	٥٥٣، ٥٥٢/٢١
خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ننتظر العشاء ...	عبد الله بن مسعود	٦٩٧/٥
خرج عليه كبش من الجنة ...	عبد الله بن عباس	٦٠٣/١٩
خرج فى سبعين ألفا، عليهم المعصفرات ...	زيد بن أسلم	٣٣٠/١٨
خرج المشركون من مكة، فشق ذلك على المسلمين ...	الضحاك	٤٠٢/١١
خرج المقداد بن الأسود فى سرية ...	سعيد بن جبير	٣٦٠/٧
خرج من الإثم كله ...	عبد الله بن مسعود	٥٦٢/١٣
خرج من بطن أمه بعد ما خلق ...	عبد الله بن عباس	٢٤، ٢٣/١٧
خرج من أبطن أمه وحيدا ...	قتادة	٤٢٩/٢٣
خرج من ذنوبه ...	معاوية بن قرة	٥٦٣/٣
خرج موسى ليلا، فكسف القمر ...	مجاهد	٥٧٩/١٧
خرج موسى متوجها نحو مدين ...	عبد الله بن عباس	٢٠٣/١٨
خرج موسى من مصر إلى مدين ...	سعيد بن جبير	٢٠٤/١٨
خرج موسى نحوها فإذا هى فى شجر من العُلّيق	وهب بن منبه	٢٣، ٢٢/١٦

خرج أبو ميسرة فى رمضان مسافرا ...	مغيرة	٣/١٩٦
خرج النبى ﷺ إلى بدر ...	ابن زيد	١١/٤٦، ٤٧
خرج النبى ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرة مائة ...	المسور بن مخرمة	٢١/٢٩٦
خرج نحوها فإذا هى شجرة من العليق ...	وهب بن منبه	١٨/٢٤٢
خرج يوسف يتلقى يعقوب	فرقد السبخى	١٣/٣٥١
خرجت إلى الشام ، فقرأت هذه الآية ...	أبو ذر	١١/٤٣٤، ٤٣٥
خرجت إلى مكة ، حتى إذا كنت ببعض الطريق ...	رجل من أهل البصرة	٣/٣٧٤
خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين	ابن زيد	٢٢/٥٩٣
خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند إبراهيم ...	ابن إسحاق	١٢/٤٩٧
خرجت سودة لحاجتها بعد ما ضرب علينا الحجاب ...	عائشة	١٩/١٦٨
خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمى ...	الحارث بن يزيد البكرى	١٠/٢٨٦
خرجت مريم إلى جانب المحراب ...	السدى	١٥/٤٨٣
خرجت مع عمى فى غزاة فسمعت عبد الله بن أُبَىّ ...	زيد بن أرقم	٢٢/٦٥٥
خرجت مع النبى ﷺ زمن الحديبية	كعب بن عجرة	٣/٣٨٢
خرجت معتمرا فصرعت عن بعيرى	أبو العلاء بن الشخير	٣/٣٧٣
خرجت مكانا شرقيا	عبد الله بن عباس	١٥/٤٨٣
خرجت الملائكة من عند إبراهيم ...	السدى	١٢/٤٩٦، ٤٩٧
خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة	مجاهد	٤/٣٩٥
خرجنا عمارا ، فلما كنا بذات الشقوق ...	عبد الرحمن بن يزيد	٣/٣٦٥
خرجنا فكنا إذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا ...	قبيصة بن جابر	٨/٦٩١
خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فى قيظ شديد	عمر بن الخطاب	١٢/٥٢
خرجنا مع النبى ﷺ لثمان عشرة مضت من رمضان...	أبو سعيد الخدرى	٣/٢٠١
خرجنا مهلين بعمرة ، فينا الأسود بن يزيد ...	عبد الرحمن بن يزيد	٣/٣٦٤
خرجوا حتى قدموا على أبيهم ...	ابن إسحاق	٣/٢٣٠
خرجوا فرارا من الطاعون ...	الحسن	٤/٤٢٠
خرجوا فى غزوة تبوك	عبد الله بن محمد بن عقيل	١٢/٥٠
الخرس (فى قوله : ﴿ وبكما ﴾)	قتادة	١٥/٩٣
خرصوا له بنين وبنات	قتادة	٩/٤٥٥
خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه	عبد الله بن كثير	١٤/٣٤٢
خروج الدم (فى قوله : ﴿ وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾)	مجاهد	١٣/٤٤٦
خروج عيسى ابن مريم	أبو هريرة ، ابن عباس ، السدى	١١/ ٤٢٣، ٢٠/ ٦٣١، ٦٣٣، ٢٢/٦١٥
الخروج من دار السفر إلى دار الإقامة	مجاهد	٧/٤٤٧
خروج الناس من البلد إلى البلد	قتادة	٢٢/٥٠٤
خروجه من بطن أمه	السدى ، قتادة	٢٤/١١١، ١١٢

خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة	عبد الله بن عمر	٣٥/٢٣
خروجها قبل انقضاء العدة	عبد الله بن عمر	٣١/٢٣
خروجها من بيتها فاحشة	السدى	٣٥/٢٣
خزاعة ... (فى قوله : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾)	السدى ، مجاهد	٣٧٠/١١
خزائن السماوات والأرض	السدى	٤٧٩،٢٤٢/٢٠
خزائن الغيب	السدى	٢٨٢/٩
خزائن كل شىء	مجاهد	١٠٠/١٧
خزائن لأنفسهم ، ليست لغيرهم	مجاهد	٣٧١/١٧
خزائنها تسعة عشر	ابن زيد	٤٣٧/٢٣
خزوا كما خزى الذين من قبلهم	قتادة	٤٦٦/٢٢
خسار (فى قوله : ﴿ فى تباب ﴾)	مجاهد	٣٢٨/٢٠
خسارا (فى قوله : ﴿ إلا تبارا ﴾)	مجاهد	٣٠٩/٢٣
خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به	الحسن	٣٧٢/٢٢
خسران (فى قوله : ﴿ إن هؤلاء متبر ما هم فيه ﴾)	عبد الله بن عباس	٤١٢/١٠
خسرانا (فى قوله : ﴿ يلقون غيا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٧٣/١٥
خسرت يدا أبى لهب وخسر	قتادة	٧١٥/٢٤
الخسف (فى قوله : ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾)	أبو مالك	٢٩٧،٢٩٦/٩
خشعت (فى قوله : ﴿ وعنت الوجوه ﴾)	مجاهد	١٧٣/١٦
الخشكنانج والسويق	سعيد بن جبير	٤٩٨/٣
الخشوع (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	مجاهد	٣٢٤/٢١
الخشوع الخوف والخشية	ابن زيد	٥٣١/٢٠،٦٢٣/١١
الخشوع فى القلب ...	على، إبراهيم، قتادة	١٠،٩/١٧
الخشوع والتواضع (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	مجاهد	٣٢٣/٢١
خشى عليهم العين	محمد بن كعب	٢٣٨/١٣
خشى نبى الله ﷺ العين على بنيه ...	قتادة	٢٣٧/١٣
خشى يعقوب على ولده العين	الضحاك	٢٣٨/١٣
خشيت أن يتبعنى بعضهم ويتخلف بعضهم	ابن زيد	١٤٦/١٦
خشيت أن يكون إنما يريدها على نفسها	ابن جريج	٤٨٧/١٥
خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	٥٦٠/٧
خشية (فى قوله : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾)	الربيع	٨٩/١٢،٣٠/١١
خشية الله (فى قوله : ﴿ ولباس التقوى ﴾)	عروة بن الزبير	١٢٧/١٠
خشية العين عليهم	مجاهد	٢٤٠/١٣
خشية الفاقة (فى قوله : ﴿ من إملاق ﴾)	قتادة	٦٥٨/٩
الخصاء (فى قوله : ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾)	شهر بن حوشب	٤٩٥/٧
خصوصا (فى قوله : ﴿ والآخرة عند ربك للمتقين ﴾)	قتادة	٥٩٤/٢٠
الخصومات فى الدين تحبط الأعمال	معاوية بن قرة	٢٥٨/٨

الخصومات التى يخاصم الناس إليه	ابن زيد	٤٩/٢٠
خضد شوكه فلا شوك فيه	السفر بن نسير	٣٠٧/٢٢
خضد من الشوك فلا شوك فيه	قسامة بن زهير	٣٠٧/٢٢
خضده وقره من الحمل ...	عبد الله بن عباس	٣٠٧/٢٢
خضراوان (فى قوله : ﴿مدهامتان﴾)	ابن عباس ، ابن الزبير ، ابن جبير ، قتادة ، عطية ، أبو صالح	٢٥٨-٢٥٥/٢٢
خضرة الزرع	عبد الله بن عباس	١٨٧/٢٢
خضع القول : ما يكره من قول النساء للرجال	ابن زيد	٩٥/١٩
خط رسول الله ﷺ الخندق عام ذكرت الأحزاب ...	عمرو بن عوف المزنى	٣٩١/١٩
خط كان يخطه العرب فى الأرض	عبد الله بن عباس	١١٣/٢١
الخط هو العيافة	أبو بكر بن عياش	١١٣/٢١
خطأ (فى قوله : ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾)	عطية	١٥١/٣
الخطأ أن يرمى الشىء فصيب إنسانا ...	إبراهيم النخعى	٣٢٣/٧
الخطأ أن يريد شيئا فيصيب غيره	إبراهيم النخعى	٣٢٢/٧
خطأ غير عمد	سليمان بن يسار	٢٠/٤
الخطأ غير العمد ، ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم	مكحول	٢٥/٤
خطاهم (فى قوله : ﴿ وآثارهم ﴾)	الحسن ، قتادة ، مجاهد	٤١١/١٩
الخطايا (فى قوله : ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾)	مجاهد	٧٥/١٧
الخطايا (فى قوله : ﴿ بالخاطئة ﴾)	مجاهد	٢١٧/٢٣
الخطايا حتى غمرته	مجاهد	٢٠٢/٢٤
خطايا الشيطان التى يأمر بها	الضحاك	٣٨/٣
الخطايا الكبار	الضحاك	١٢٠/٦
خطايا من دون ذلك الحق	مجاهد	٧٥/١٧
خطايانا (فى قوله : ﴿ وإسرافنا فى أمرنا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٠/٦
خطايانا وظلمنا أنفسنا	مجاهد	١٢٠/٦
خطاياه (فى قوله : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾)	مجاهد ، قتادة	٣٨/٣
خطائك القديم	عبد الله بن عباس	٣٤٢/١٣
خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد ...	عبد الله بن عباس	١١٣/١٩
خطب موسى بنى إسرائيل	عبد الله بن عباس	٣٢٣/١٥
خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه ...	أم هانئ	١٣٠/١٩
الخطبة (فى قوله : ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾)	الحسن	٢٧١/٤
خطف الخطفة (فى قوله : ﴿ إلا من استرق السمع ﴾)	ابن جريج	٣٣/٢٤
خطيبان يقومان يوم القيامة	الشعبى	٦٣٠،٦٢٩/١٣
خطيئته (فى قوله ﴿ خطوات الشيطان ﴾)	مجاهد	٣٨/٣
خطيئتهم التى هلكوا بها	مجاهد	٧١/٢

خطيئة (فى قوله : ﴿ خطأ كبيرا ﴾)	عبد الله بن عباس ، مجاهد	٥٨١/١٤
خطيئة (فى قوله : ﴿ فزادوهم رهقا ﴾)	قتادة	٣٢٥/٢٣
خطيئة ابن آدم قتلت الجعل	عبد الله بن مسعود	٢٦٠/١٤
الخطيئة الكبائر	قتادة	١٨٤/٢
خفايا أخفاها الله لأهل الجنة	الحسن	٢٢٣/٢٤
خفض الصوت	مجاهد	١٦٩/١٦
خفضت فأسمعت الأدنى ...	عكرمة ، الضحاك	٢٨١/٢٢
خفيا (فى قوله : ﴿ قبضا يسيرا ﴾)	مجاهد ، ابن جريج	٤٦٥/١٧
خفيت فى السماوات والأرض	السدى	٦٠٨/١٠
خلا منها أهلها ...	الربيع بن خثيم	١٣٤/٢٤
الخلاء والبول	عطاء	٢٥١/١٧
خلافا (فى قوله : ﴿ لواذا ﴾)	مجاهد	٣٩١/١٧
الخلائق (فى قوله : ﴿ الأشهاد ﴾)	قتادة	٣٦٧/١٢
خلدوا والله فلا يموتون ...	قتادة	٤٥٤/٢١
خلصوا وحدهم نجيا	قتادة	٢٨٢/١٣
خلطه مسك	علقمة	٢١٦/٢٤
الخلع (فى قوله : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا ﴾)	مجاهد	١٤٤/٤
خلع أحدهما على الآخر ...	الضحاك	٤٧٥،٤٧٢/١٧
الخلع بما دون عقاص الرأس	إبراهيم النخعى	١٥٩/٤
الخلع ما دون عقاص الرأس	إبراهيم النخعى	١٥٩/٤
خلف بعد موسى فى بنى إسرائيل يوشع بن نون ...	وهب بن منبه	٤٣٧/٤
خلفًا منكم	السدى	٦٣١/٢٠
خلفت بالمدينة عمى ، ممن يفتى على أن الخلق ...	جعفر بن على	٤٥٥/١٧
خلفوا عن التوبة	عكرمة	٥٤/١٢
خلق (فى قوله : ﴿ وبث ﴾)	السدى	٣٤٢/٦
خلق (فى قوله : ﴿ فى أحسن تقويم ﴾)	إبراهيم النخعى	٥١١/٢٤
الخلق (فى قوله : ﴿ الفلق ﴾)	عبد الله بن عباس	٧٤٥/٢٤
خلق آدم (فى قوله : ﴿ خلقناكم ﴾)	الربيع بن أنس	٧٦/١٠
خلق آدم ، ثم أخرج ذريته	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٠
خلق آدم من أديم الأرض ...	سعيد بن جبير	٥١٢/١
خلق آدم ﷺ من تراب ...	قتادة	٤٧٨/١٨
خلق آدم من صلصال	عبد الله بن عباس	٥٧/١٤
خلق آدم من طين ...	الضحاك ، ابن زيد	١٥٣،١٥٠/٩
خلق الأرض قبل السماء	مجاهد	٤٦٣/١
خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره	عبد الله بن عباس	٥٦٠/١٠

خلق الله آدم ثم صور ذريته بعده	قتادة	٧٧/١٠
خلق الله آدم من طين ...	ابن عباس ، قتادة	١٩٢/٢٢،٧٦ /١٠
خلق الله الأرض على حوت ...	أبو مالك ، ابن عباس ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٥٥٦/١٨
خلق الله الإنسان فى الرحم ثم صوره	معمر ، عمن ذكره	٧٩/١٠
خلق الله البيت قبل الأرض بألفى سنة ...	عبد الله بن عمرو	٩٣/٢٤،٥٩١/٥
خلق الله بيده جنة الفردوس ...	كعب الأحبار	١٧/١٧
خلق الله جنة الفردوس ...	شمر بن عطية	٤٣٥/١٥
خلق الله الخلق كلهم بقدر ...	عبد الله بن عباس	١٦٣/٢٢
خلق الله سبع سماوات ، غلظ كل واحدة ...	عبد الله بن مسعود	٧٨/٢٣
خلق الله من كل شىء زوجين ...	أبو صالح	٣٥١/٢٤
خلق الله موضع هذا البيت ...	مجاهد	٥٥٥/٢
خلق الله الولد من ماء الرجل ...	مجاهد	٥٣٣،٣٨٣/٢١
خلق الإنسان من ثلاثة ...	عبد الله بن عباس	٥٨/١٤
خلق الأولين (فى قوله : ﴿والجبلة الأولين﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٥/١٧
الخلق الأولين ، الجبلة الخلق	ابن زيد	٦٣٦/١٧
الخلق بنو آدم ...	ابن زيد	٤٤٦/٢٣
خلق الجبال فيها وأقوات أهلها ...	السدى	٣٨٨/٢٠
خلق الحب والنوى	عبد الله بن عباس	٤٢١/٩
خلق الحور العين من الزعفران	مجاهد	٣٠٣/٢٢
خلق سبع سماوات وسبع أرضين	قتادة	٨٠/٢٣
خلْق السماوات والأرض	ابن عباس ، قتادة	٣٧٧/١٨،٣٤٧/٩
خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ...	عبد الله بن عباس	٥٩٤/١٨
خلق عجولا	قتادة	٢٧١/١٦
خلق الغرارة والحبل والشىء	عبد الله بن عباس	٣١٨/١٣
خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة ...	السدى	٣٩٣/٢٠
خلق فيها جبالها وأنهارها ...	قتادة	٣٨٦/٢٠
خلق فيها شمسها وقمرها	قتادة	٣٩٤،٣٩٣/٢٠
خلق القمر يوم خلق سبع سماوات	الضحاك	٣٠٠/٢٣
خلق كل شىء منكبا على وجهه إلا الإنسان	عبد الله بن عباس	٥١٣/٢٤
الخلق كله شفع ووتر	الحسن ، مجاهد	٣٥٢/٢٤
خلق لكل شىء زوجه ...	عبد الله بن عباس	٨٠،٧٩/١٦
خُلق لهم فى التيه ثيابٌ لا تخلق ولا تدرن	عبد الله بن عباس	٧١٠/١
خلق الليل قبل النهار ...	عبد الله بن عباس	٢٥٨/١٦

خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة	مجاهد	٥٣٣/٢٣
خلق نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة	الضحاك	١٦٤/٢٠
خلق هؤلاء لجنته ، وهؤلاء لناره ...	الحسن	٦٣٧/١٢
خلق هؤلاء لهذه ، وخلق هؤلاء لهذه ...	الحسن	٦٣٨/١٢
خلقًا (فى قوله : ﴿ جبلًّا ﴾)	مجاهد	٤٧١/١٩
خلقًا فضل بعضه على بعض ...	قتادة	٣٥٧/١٩
خلقا فى البطون ، من بعد الخلق الأول ...	ابن زيد	١٦٥/٢٠
خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار ...	عبد الله بن عباس	١٩٥/٢٢
خلقتنا ولم نكن شيئًا ، ثم أمتنا ، ثم أحييتنا	أبو مالك	٢٩١/٢٠،٤٤٣/١
خلقته وحده ، ليس معه مال ولا ولد	مجاهد	٤٢١/٢٣
خلقكم (فى قوله : ﴿ فطركم أول مرة ﴾)	قتادة	٦١٩/١٤
خلقكم وخلق الذين من قبلكم	أبو مالك ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٨٥/١
خلقنا (فى قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾)	الحسن ، ابن عباس	٥٩٢،٥٩١ /١٠
خلقنا آدم ثم صورنا الذرية فى الأرحام	السدى	٧٦/١٠
خلقنا لجهنم (فى قوله : ﴿ ولقد ذرأنا ﴾)	السدى	٥٩٢/١٠
خلقناكم فى أصلاب الرجال ثم صورناكم ...	عكرمة ، الأعمش	٧٨،٧٧/١٠
خلقناه (فى قوله : ﴿ كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين ﴾)	الحسن	٦٤٩/١٧
خلقناهن خلقا	قتادة	٣٢٠/٢٢
خلقنى (فى قوله : ﴿ إلا الذى فطرنى ﴾)	السدى	٥٧٦/٢٠
خلقه من لهب النار ...	عبد الله بن عباس	١٩٥/٢٢
خلقها لكم من ضلع من أضلاعه	قتادة	٤٧٨/١٨
خلقهم (فى قوله : ﴿ وشددنا أسرهم ﴾)	مجاهد ، قتادة	٥٧٦/٢٣
خلقهم الله من ظهر آدم	ابن زيد	٤٤٦/١
خلقهم فريقين	عبد الله بن عباس	٦٣٨/١٢
خلقهم ليكونوا فريقين	مالك	٦٣٩/١٢
خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق ...	ابن زيد	٢٩٢/٢٠
خلقوا كخلقه ، فحملهم ذلك على أن شكوا ...	مجاهد	٤٩٥/١٣
خللوا	عمر بن الخطاب	١٩٠/٨
خللوا الأصابع بالماء ...	عبد الله بن مسعود	١٨٩/٨
خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله ...	قتادة	٣٤٥/١١
الخليقة (فى قوله : ﴿ والجبلة الأولين ﴾)	مجاهد	٦٣٥/١٧
خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ...	على بن أبى طالب	٦٤٠/٢٠
الخليلة يتخذها الرجل	مجاهد	٦٠٤/٦

خمارها ودرعها وجلبابها وملحفها	الشعبى	٤/٢٩٠
الخمر (فى قوله : ﴿ مختوم ﴾)	ابن زيد	٢٤/٢١٩
الخمر (فى قوله : ﴿ معين ﴾)	السدى ، ابن عباس	١٩/ ٥٣١، ٢٢/٢٩٧
الخمر (فى قوله : ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾)	قتادة	٢٤/٢١٥
خمر (فى قوله : ﴿ يسقون من رحيق ﴾)	مجاهد	٢٤/٢١٤
الخمر الجارية	قتادة	٢٢/٢٩٨
الخمر ختم بالمسك	عبد الله بن عباس	٢٤/٢١٧
الخمر قبل تحريمها	مجاهد	١٤/٢٨٠
خمس الله وخمس رسوله واحد	عطاء	١١/١٨٩
الخمس الرابع لابن السبيل ...	عبد الله بن عباس	١١/٢٠٠
خمس فى كتاب الله رخصة	مجاهد ، عطاء	٨/٤٣
خمس قد مضين ؛ الدخان ...	عبد الله بن مسعود	١٧/٥٣٨، ١٨/٤٥٠، ٢١/١٦، ٢٢/١٠٧
خمس قريات ، فأهلك الله أربعة ...	عبد الله بن عباس	١٧/٤٥٧
خمس وسبعون سنة (فى قوله : ﴿ أرذل العمر ﴾)	على بن أبى طالب	١٤/٢٩٢
خمسمائة ألف سنة (فى قوله : ﴿ وظل ممدود ﴾)	عمرو بن ميمون	٢٢/٣١٣
خمسة عشر (فى قوله : ﴿ أولى القوة ﴾)	مجاهد	١٨/٣١٦
خمسون جلدة ، ولا نفى ولا رجم	قتادة	٦/٦١٣
الخمط الأراك	الحسن ، مجاهد	١٩/٢٥٥
الخناس الذى يوسوس مرة ...	ابن زيد	٢٤/٧٥٥
الخنزير (فى قوله : ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٨/١٧
خنزير أو حمار	أبو صالح	٢٤/١٧٩
الخنس والجوارى الكنس : النجوم ...	ابن زيد	٢٤/١٥٤
خواتيم الأنفال الثلاث الآيات فيهن ذكر ...	مجاهد	١١/٢٩٢
خواؤها : خرابها ...	الضحاك	١٦/٥٩٠
الخوف الجذام	عبد الله بن عباس	٢٤/٦٥٦
الخوف والقتل (فى قوله : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾)	مجاهد	١١/٦٤٦
خوفا للمسافر ...	قتادة	١٣/ ٤٧٥، ١٨/٤٨٠
خوفا من عذاب الله ...	قتادة	١٨/٣١٦
خوفا وطمعا ، وليس ينبغى لأحدهما أن يفارق الآخر	ابن زيد	١٦/٣٩٠
خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته	الربيع	١٢/٣٠٢
خيار لا رذل فيه	قتادة	١/٤١٣
خيار المؤمنين ؛ أبو بكر الصديق وعمر	الضحاك	٢٣/٩٧
خيارًا كلها لا رذل فيها	الحسن	١/٤١٣
الخيام الدر المجوف	الحسن	٢٢/٢٧١

الخيام در مجوف	عمر ، ابن جبير ، مجاهد	٢٦٩/٢٢
خيام در مجوف	مجاهد	٢٧٠/٢٢
الخيام : درة مجوفة	عمرو بن ميمون	٢٧٠/٢٢
خيام اللؤلؤ	مجاهد	٢٧٢،٢٧٠/٢٢
الخيام اللؤلؤ والفضة	مجاهد	٢٧١/٢٢
خيانة بينكم (فى قوله : ﴿ دخلا بينكم ﴾)	قتادة	٣٤٦/١٤
خيانة وغدرا بينكم	قتادة	٣٤٦/١٤
خيبر (فى قوله : ﴿ وأثابهم فتحا قريبا ﴾)	ابن أبى ليلى	٢٧٨/٢١
خيبر (فى قوله : ﴿ وأرضا لم تطئوها ﴾)	يزيد بن رومان	٨٣/١٩
خيبر ، حين رجعوا من الحديبية ...	ابن زيد	٣١٩/٢١
خيبر ، لم يكونوا يذكرونها ...	ابن زيد	٨٥/٢١
خير (فى قوله : ﴿ سلام هى ﴾)	قتادة	٥٤٩/٢٤
خير (فى قوله : ﴿ قدم صدق ﴾)	مجاهد	١٠٩/١٢
الخير ألف فما فوقه	قتادة	١٣٦/٣
خير ثوابا ... (فى قوله : ﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾)	ابن إسحاق	٢٩٢/١٨
خير ثوابا وعاقبة	قتادة	٥٩٣/١٤
الخير الدنيا (فى قوله : ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾)	ابن زيد	٥٨٩/٢٤
خير الدنيا والآخرة	مجاهد	٦٨٤/٢٤
خير صفوف الرجال المقدم	عون بن عبد الله بن عتبة	٤٩،٤٨/١٤
خير طعاما (فى قوله : ﴿ أزكى طعاما ﴾)	قتادة	٢١٣/١٥
الخير فى القرآن كله مال	مجاهد	١٣٥/٣
الخير فيما يرى المال	عطاء بن أبى رباح	١٣٦/٣
الخير القوة على ذلك	زيد بن أسلم	٢٧٩/١٧
الخير الكثير ... (فى قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾)	ابن عباس ، عكرمة ، ابن جبير ، مجاهد	٦٨٤ - ٦٨٢/٢٤
الخير كله	مجاهد	٦٨٤/٢٤
الخير الذى أعطاه الله النبوة والإسلام	عكرمة	٦٨٤/٢٤
خير لكم فى المنفعة ...	عبد الله بن عباس	٣٩٩/٢
خير لهم (فى قوله : ﴿ طوبى لهم ﴾)	إبراهيم النخعى	٥٢١/١٣
الخير المال	عبد الله بن عباس	١٣٥/١٣
خير مكانا وأحسن مجلسا	قتادة	٦١٠/١٥
خير منك إن أطيع ...	القرظى ، محمد بن قيس	١١٩/١٦
خير الناس للناس	عطية العوفى	٦٧٤/٥
خير هذه الأمور أوساطها	مطرف بن عبد الله	٥٠٠/١٧
الخير والكرامة التى أعطاهم الله	إبراهيم النخعى	٥٢٢،٥٢١/١٣

خيرا مما قالوا	مجاهد	٤٠٦/١٧
خيرات الأخلاق ...	قتادة	٢٦٢/٢٢
الخيرات الحسان الحور العين	ابن زيد	٢٦٢/٢٢
خيرات فى الأخلاق ...	قتادة	٢٦٢/٢٢
خيرهما وأوفاهما	عبد الله بن عباس	٢٣٥،٢٣٤/١٨
خيرهن بين الدنيا والآخرة ...	الحسن، قتادة	٨٦/١٩
الخيط الأبيض الذى يكون من تحت الليل ...	ابن زيد	٢٦١،٢٦٠/٣
خيفة الضيعة على الصبى ...	مجاهد	٢٤١/٤
خيفة العين على بنيه	مجاهد	٢٤٠،٢٣٩/١٣
الخيل (فى قوله : ﴿الصافنات﴾)	السدى	٨٢/٢٠
الخيل (فى قوله : ﴿أحببت حب الخير﴾)	السدى	٨٤/٢٠
الخيل (فى قوله : ﴿ردوها على﴾)	السدى	٨٦/٢٠
الخيل (فى قوله : ﴿والعاديات ضبحا﴾)	ابن عباس، عطاء	٥٧٢،٥٧٠/٢٤
الخيل (فى قوله : ﴿فالسابقات سبقا﴾)	عطاء	٦٤/٢٤
الخيل (فى قوله : ﴿فالمغيرات صبحا﴾)	مجاهد	٥٧٩/٢٤
الخيل (فى قوله : ﴿فأثرن به نقعا﴾)	مجاهد	٥٨١/٢٤
الخيل، أخرجها الشيطان لسليمان ...	ابن زيد	٨٢/٢٠
الخيل تضبح	مجاهد	٥٧١/٢٤
الخيل تغير فى سبيل الله	عبد الله بن عباس	٥٧٨/٢٤
الخيل الراعية	الربيع، مجاهد	٢٦٢/٥
الخيل والبغال والحمير تصفن ...	ابن زيد	٨٢/٢٠
الخيل والبغال والحمير حرام فى كتاب الله	الحكم بن عتيبة	١٧٤/١٤
الخيل، وكانت لها أجنحة	ابن زيد	٨٣،٨٢/٢٠
خيله كل راكب	عبد الله بن عباس	٦٥٩/١٤
الخيمة درة مجوفة ...	أبو الأحوص، الضحاك، ابن عباس	٢٧١ - ٢٦٩/٢٢
الخيمة درة واحدة مجوفة ...	عبد الله بن عباس	٢٧١/٢٢
الخيمة فى الجنة من درة مجوفة ...	عبد الله بن عباس	٢٦٩/٢٢
الخيمة لؤلؤة واحدة ...	عبد الله بن عباس	٢٦٨/٢٢

« د »

داء بالإبل لا تروى معه	قتادة	٣٤٤/٢٢
الداخر الصاغر ...	ابن زيد	١٣٦/١٨
داخلها (فى قوله : ﴿واردها﴾)	عبد الله بن مسعود	٨٤/١٥
الدار والمرأة والخادم	الحكم بن عتيبة	٢٧٩/٨
داع (فى قوله : ﴿ولكل قوم هاد﴾)	عبد الله بن عباس	٤٤٣/١٣

الدانية لتهدل الغدوق من الطلع	عبد الله بن عباس	٤٤٧/٩
الدانية التى قد دنت عليهم ثمارها	ابن زيد	٥٥٤/٢٣
داهية (فى قوله : ﴿ أن يفعل بها فاقرة ﴾)	مجاهد	٥١٢/٢٣
داهية (فى قوله : ﴿ قال عفريت ﴾)	معمر عن بعض أصحابه	٦٦/١٨
دءوبهما فى طاعة الله	عبد الله بن عباس	٦٨٢/١٣
الدائم (فى قوله : ﴿ الصمد ﴾)	قتادة	٧٣٦/٢٤
دائم (فى قوله : ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾)	مجاهد ، عكرمة	٥٠٧/١٩
دائما (فى قوله : ﴿ ولو شاء لجعله ساكنا ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٦٢/١٧
دائما (فى قوله : ﴿ سرمدا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠٥/١٨
دائما (فى قوله : ﴿ وله الدين واصبا ﴾)	عكرمة، مجاهد، الضحاك	٢٤٨، ٢٤٧/١٤
دائما ، ألا ترى أنه يقول ...	قتادة	٢٤٨/١٤
دائما لا يزول ...	ابن زيد	٤٦٢/١٧
دائما لا ينقطع ...	مجاهد	٣٠٤/١٨
دائما ، والواصب الدائم	ابن زيد	٢٤٩/١٤
دائمات (فى قوله : ﴿ حسوما ﴾)	قتادة	٢١٣/٢٣
دائمون (فى قوله : ﴿ على صلواتهم يحافظون ﴾)	إبراهيم النخعى	١٤/١٧
دبر المرأة مثله من الرجل ...	مجاهد	٧٣٦/٣
دُبوره إظلامه	ابن عباس	٤٤٢/٢٣
الدبى هو القمل	السدى	٣٨٣/١٠
دثرت هذا الأمر ، فقم به	عكرمة	٤٠٤/٢٣
دخان (فى قوله : ﴿ ونحاس ﴾)	سعيد بن جبير	٢٢٤/٢٢
الدخان (فى قوله : ﴿ وظل من يحموم ﴾)	ابن عباس، عكرمة، مجاهد	٣٣٦، ٣٣٥/٢٢
دخان جهنم	مجاهد	٦٠٠/٢٣
دخان جهنم	أبو مالك	٣٣٦، ٣٣٥/٢٢
دخان النار	عبد الله بن عباس	٢٢٤/٢٢
دخان يحيط بالكفار	معمر عمن أخبره	٢٤٦/١٥
دخل أهل يوسف مصر ...	مسروق	٣٦٣/١٣
دخل أبو بكر الصديق رحمه الله بيت المدراس ...	ابن عباس، عكرمة	٢٧٩، ٢٧٨/٦
دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنسانًا ...	عبد الله بن مسعود	٣٦٣/١٣
دخل جبريل على يوسف ...	ابن أبى سليم، ابن أبى جعفر، البنانى	٣١٢ - ٣٠٩/١٣
دخل حُبُّه تحت الشغاف	عكرمة	١١٥/١٣
دخل حبه فى شغافها	مجاهد	١١٦/١٣
دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس ...	عبد الله بن عباس	٢٩٤، ٢٩٣/٥
دخل رسول الله ﷺ مكة وحول البيت ...	عبد الله بن مسعود	٦١/١٥

دخل رسول الله ﷺ يومًا على زينب ...	الزهرى	٥٣١/١٤
دخل رسول الله ﷺ يومًا وأنا عند عائشة ...	فاطمة	٣٩٥/٥
دخل سليمان على امرأة تبيع السمك ...	الضحاك	٩٣/٢٠
دخل عبد الله المسجد فإذا قاصٌّ يذكر النار ...	أبو الكنود	٢٢٨/٢٠
دخل علىَّ أبو جعفر محمد بن على وأنا فى عدتى ...	سكينة ابنة حنظلة	٢٦٧/٤
دخل على رسول الله ﷺ جماعة من يهود ...	عبد الله بن عباس	٦٩٤/٧
دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا مريض ...	جابر بن عبد الله	٤٦٠،٤٥٩/٦
دخل علىَّ رسول الله ﷺ وعندى عجوز من بنى عامر ...	عائشة	٤٢٩/١٦
دخل علىَّ رسول الله ﷺ يوم الفتح فى بيتى ...	أم هانئ	٤٤/٢٠
دخل عمران بن طلحة على علىّ ...	أبو حبيبة مولى طلحة	٧٧/١٤
دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة ...	محمد بن كعب القرظى	٤٣٨/١٢
دخل فى السلام كل مؤمن ومؤمنة ...	محمد بن كعب القرظى	٤٣٨/١٢
دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس ...	عطاء بن أبى رباح	٦٢٩/٤
دخل المجوس مع أهل الكتاب فى هذه الآية ...	الشعبى	٥٠٢/٨
دخل نساء على نساء النبى ﷺ ...	قتادة	١١٠،١٠٩/١٩
دخل الوليد بن المغيرة على أبى بكر بن أبى قحافة	عبد الله بن عباس	٤٣٠،٤٢٩/٢٣
دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه	ثور بن يزيد	٣٠٩،٣٠٨/١٣
دخلًا (فى قوله : ﴿وليجة﴾)	الربيع	٣٧٣/١١
دخلت علىّ ابنة أخى لأمى عبد الله بن الطفيل ...	عائشة	٢٦٠/١٧
دخلت على أبى جعفر محمد بن على فقلت ...	كثير النواء	٨٠٠/١٤
دخلت على الحسن فقلت : يا أبا سعيد ...	حمزة بن عيسى	٢٦٤/٩
دخلت على رسول الله ﷺ عصابة من يهود ...	عبد الله بن عباس	٦٩٥/٧
دخلت على عائشة فى هذه الآية ﴿من يعمل سوءًا ...﴾	أبو المهلب	٥١٦/٧
دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجرة	عكرمة	٥٠٧/١٠
دخلت على عطاء وهو يأكل فى شهر رمضان	ابن أبى ليلى	١٦٤/٣
دخلت على عمرو الأصم أعوده ...	أبو إسحاق السبيعى	٦٤/١٤
دخلت على ابن مسعود بيت المال ...	عمرو بن ميمون	٤٥٣/١٦
دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصباء ...	عمر بن الخطاب	٢٥٩/٧
دخلت المسجد فصليت ، فقرأت «النحل» ...	أبى بن كعب	٣٣/١
دخلت ناقة للبراء بن عازب حائطا ...	حرام بن محيِّصة	٣٢٧/١٦
دخلنا على عرباض بن سارية ...	عبد الرحمن بن عمرو	٦٢٦/١١
دخلنا فى السلم وتركنا الحرب	ابن زيد	٢٨٢/٥
دخلها بعد ما بلغ أشده ، عند القائلة	قتادة	١٨٦،١٨٥/١٨
دخلها نصف النهار	السدى	١٨٦/١٨
دخلوها على غير الجهة التى أمروا بها	قتادة ، الحسن	٧٢٦/١
دخول الليل فى النهار	إبراهيم	٣٨٨/٢٢

الدراسة القراءة والعلم	ابن زيد	٨/١٠
دراكًا (فى قوله : ﴿كأسا دهاقا﴾)	ابن عباس	٤٠/٢٤
الدراهم الرديئة التى لا تجوز إلا بنقصان	ابن عباس	٣٢٣/١٣
الدراهم الزُّذال التى لا تجوز إلا بنقصان	مجاهد	٣٢٣/١٣
دراهم فُسول	عكرمة	٣١٩/١٣
دراهم ليست بطائل	عطية	٣٢١/١٣
درج أهل النار يذهب سفالًا ...	ابن زيد	١٤٦/٢١
درج عليها يرتقون	قتادة	٥٩١/٢٠
درج عليها يصعدون إلى الغرف	عبد الله بن عباس	٥٩١/٢٠
الدرجات سبعون درجة ...	ابن محيريز	٣٢/١١، ٣٧٨/٧
درّ مجوف (فى قوله : ﴿فى الخيام﴾)	أبو الأحوص، سعيد ابن جبير، مجاهد	٢٦٩/٢٢
الدر المجوف	ابن مسعود، مجاهد	٢٧٠، ٢٦٨/٢٢
دروع، وكان أول من صنعها داود	قتادة	٢٢٣/١٩
الدسر كلكل السفينة	عبد الله بن عباس	١٢٥/٢٢
الدسر : المسامير	القرظى	١٢٣/١٢
الدسر المسامير التى دسرت بها السفينة	ابن زيد	١٢٤/٢٢
الدعُّ الدفع والإرهاق	الضحاك	٥٧٦/٢١
دع ما تكره، فإذا أشهدت فأجب إذا دعيت	أبو مجلز	٩٧/٥
دعا داع (فى قوله : ﴿سأل سائل﴾)	مجاهد	٢٤٩/٢٣
دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا	أم سلمة	١٠٥، ١٠٤/١٩
دعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام	ابن عباس	٤٢/٣
دعا قومه مع الله آلهة وخوفوه ...	ابن جريج	٣٦٥/٩
دعا الذى عنده علم من الكتاب : يا إلهنا وإله كل شىء ...	الزهرى	٦٩/١٨
دعا المسلم المنافق إلى رسول الله ﷺ ...	ابن جريج	١٩٦/٧
دعا موسى وأمّن هارون	أبو صالح، ابن كعب، أبو العالية، الربيع بن أنس	٢٧٢، ٢٧١/١٢
دعا النبى ﷺ (فى قوله : ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾)	ابن جريج	٥٣/١١
الدعاء (فى قوله : ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾)	أبو عياض	١٢٦/١٥
دعاء الرسول (فى قوله : ﴿صلوات الرسول﴾	قتادة	٦٣٥/١١
دعاء عليهم (فى قوله : ﴿فلا يؤمنوا﴾)	عبد الله بن يزيد المقرئ	٢٦٩، ٢٦٨/١٢
دعاهم ألف سنة إلا خمسين عامًا ...	قتادة	٩٠/٢٢
دعت قومها فشاورتهم : أيها الملأ ...	ابن زيد	٥٠/١٨
دعوا إلى فارس والروم	الحسن	٢٦٧/٢١
دعوت المسلمين إلى وليمة رسول الله ﷺ ...	أنس	١٦٤، ١٦٣/١٩
دعوت نبى الله ﷺ ومن شاء من أصحابه ...	جابر بن عبد الله	٣٠/١٥

دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها	عبد الله بن عباس	٣٨٨/١٧
دعوه فإن يك عالمًا ازداد علمًا ...	كعب الأحبار	٤٦٧/٢٠
دفء اللحف التى جعلها الله منها	ابن زيد	١٦٧/١٤
دفع بعضهم بعضًا فى الشهادة وفى الحق ...	مجاهد	٥٧٩/١٦
دفع رجل من قريش رجلًا من الأنصار ، فاندقت ثنيته ...	أبو السَّفَر	٤٧٤/٨
دفع المشركين بالمسلمين	ابن جريج	٥٧٨/١٦
دك بعضه بعضًا (فى قوله : ﴿ جعله دكا ﴾)	قتادة	٤٢٨/١٠
دكاء من الدكاوات ...	عكرمة	٤٣١/١٠
دلكت براح	عبد الله بن مسعود	٢٣/١٥
دلوًا ... (فى قوله : ﴿ ذنوبًا ﴾)	الحسن ، ابن عباس	٥٥٨/٢١
الدلو والفأس والقدر	عبد الله بن مسعود	٦٧٤/٢٤
الدلو والقدر والفأس	أبو مالك	٦٧٧/٢٤
دلوكها حين تريد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل	زيد بن أسلم	٢٤/١٥
دلوك الشمس حين تزيغ	مجاهد	٢٧/١٥
دلوك الشمس زيغها بعد نصف النهار	عبد الله بن عباس	٢٧/١٥
دلوك الشمس غروبها ...	عبد الله بن عباس	٢٤،٢٣/١٥
دلوكها زوالها	ابن عباس، الحسن، الضحاك	٢٦،٢٥/١٥
دلوكها غروبها	ابن عباس ، ابن مسعود	٢٥،٢٤،٢٣/١٥
دلوكها ميلها	ابن مسعود ، ابن عمر	٢٥/١٥
الدم (فى قوله : ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ﴾)	خالد الحذاء	١٠٦/٤
دم سخلة	مجاهد	٣٦،٣٥/١٣
الدم كذب ، لم يكن دم يوسف	قتادة	٣٧/١٣
الدم والطعام بمكة ، والصيام حيث شاء	عطاء	٧٠٦/٨
دمادم (فى قوله : ﴿ وكأسا دهاقا ﴾	أبو هريرة	٤٠/٢٤
دمثًا (فى قوله : ﴿ واترك البحر رهوًا ﴾)	الضحاك	٣٦/٢١
دمر عليهم وأهلك أموالهم	عبد الله بن عباس	٢٦٦/١٢
دمشق (فى قوله : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ... ﴾)	سعيد بن المسيب	٥٥،٥٤/١٧
الدموع (فى قوله : ﴿ وغساقا ﴾)	سفيان عن غير إبراهيم	٢٩/٢٤
دنا الجبار رب العزة فتدلى	أنس بن مالك	١٥/٢٢
دنا جبريل عليه السلام منه	عبد الله بن مسعود	١٦/٢٢
دنا ربه فتدلى	عبد الله بن عباس	١٤/٢٢
دنا فرعون وأصحابه بعدما قطع موسى ...	السدى	٥٨٦/١٧
دنا القتال (فى قوله : ﴿ وقل جاء الحق ﴾)	ابن جريج	٦١/١٥
دنا من الله فراغ لخلقه	قتادة	٢١٧/٢٢
دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك	قتادة	٢٣٤/٢٣

الدنيا (فى قوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾)	الحكم	٥٣٥/٤
الدنيا (فى قوله : ﴿ قضى أجلًا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٥١/٩
الدنيا (فى قوله : ﴿ وأجل مسمى ﴾)	مجاهد	١٥٢/٩
الدنيا بالآخرة	الربيع ، العوفى	٥١٨،٥١٧/٢٣
الدنيا بالآخرة شدة	عبد الله بن عباس	٥١٥/٢٣
الدنيا كلها جهالة	عكرمة	٥١٠/٦
الدنيا كلها قريب	عكرمة	٥١٣/٦
الدنيا التى كانوا فيها والحياة	ابن زيد	٣٢٣،٣٢٢/١٩
الدنيا والآخرة (فى قوله : ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾)	الحسن	٨٧/٢٤
الدنيا والآخرة (فى قوله : ﴿ علمه البيان ﴾)	قتادة	١٦٩/٢٢
الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر	ابن جريج	١٦١/١٠
الدهاق الملأى المترعة	قتادة	٤١/٢٤
الدهاق الممتلئة	قتادة	٤١/٢٤
الدهاق المملوءة	ابن زيد	٤١/٢٤
الدهر (فى قوله : ﴿ الأمد ﴾)	مجاهد	٤١١،٤١٠/٢٢
دهرًا (فى قوله : ﴿ أمضى حقبا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١١/١٥
دهرًا (فى قوله : ﴿ واهجرنى مليا ﴾)	عكرمة ، مجاهد	
	سعيد بن جبير	٥٥٣،٥٥٢/١٥
دهرًا ، والدهر المليّ	ابن إسحاق	٥٥٣/١٥
دواب الأرض ؛ العقارب والخنافس ...	مجاهد	٧٣٤/٢
الدواب الخلق	ابن زيد	١٠٠/١١
الدواب والأنعام (فى قوله : ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾)	مجاهد	٣٧/١٤
دوران (فى قوله : ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٤١/١٩
دون الآخرة ، فى هذه الدنيا ...	ابن زيد	٦٠٤/٢١
دون التسعة ... (فى قوله : ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾)	الضحاك	٤٤٩/١٣
دون الحمصة وفوق العدسة	أبو الكنود	٦٣٣/٢٤
دون العشرة (فى قوله : ﴿ بضع سنين ﴾)	ابن جريج	١٧٦/١٣
دون الموت (فى قوله : ﴿ حرضًا ﴾)	مجاهد	٣٠٢/١٣
الديباج الغليظ	عكرمة	٢٤٣/٢٢
الديلم (فى قوله : ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾)	الحسن	٨٧،٨٦/١٢
الدين (فى قوله : ﴿ وألو استقاموا على الطريقة ﴾)	سعيد بن جبير	٣٣٦/٢٣
الدين (فى قوله : ﴿ خلق عظيم ﴾)	مجاهد	١٥٠/٢٣
الدين الآخر (فى قوله : ﴿ إلا خلق الأولين ﴾)	ابن زيد	٢٣/٣٠
الدين الإخلاص	مجاهد	٢٥٠/١٤
دين الله (فى قوله : ﴿ صبغة الله ﴾)	الربيع ، أبو العالية ،	

	قتادة ، مجاهد ، ابن زيد عطية ، السدى ، ابن عباس، عبد الله بن كثير	٦٠٤/٢ – ٦٠٦
دين الله (فى قوله : ﴿خلق الله﴾)	ابن عباس، إبراهيم، ابن زيد، القاسم، ابن أبى بزة، عكرمة، قتادة، مجاهد، الحسن	٤٩٧/٧، ٤٩٩، ٥٠٠
دين الله (فى قوله : ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾)	ابن زيد	٤٩٥/١٨، ٤٩٦
دين الله (فى قوله : ﴿ فطرة الله ﴾)	عكرمة	٤٩٥/١٨
دين الأولين (فى قوله : ﴿ خلق الأولين ﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٤/١٧
دين عظيم (فى قوله : ﴿ خلق عظيم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٥٠/٢٣
دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلًا ...	محمد بن كعب القرظى	٢٦٥/١٣
دين شرعه لهم إبليس كهيئة البحائر والسيب	عكرمة	٤٩٣/٧، ٤٩٤
الدين واحد والشريعة مختلفة	قتادة	٤٩٤/٨
دينا واحدا على دين آدم ...	السدى	٦٢٥/٣
دينكم (فى قوله : ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾)	ابن زيد	١٢٥/١١
دينكم دين واحد	ابن عباس ، مجاهد	٣٩٢/١٦
الدية (فى قوله : ﴿ فمن عفى له من أخيه شىء ﴾)	مجاهد	١٠٦/٣
الدية أخماس ...	عبد الله بن عباس	٣٢٥/٧
دية أهل الكتاب أربعة آلاف ...	سعيد بن المسيب ، عمر بن الخطاب	٣٣٣/٧
دية الذمى دية المسلم	الزهرى	٣١٩/٧، ٣٣٠
دية الذمى مثل دية المسلم	عامر ، إبراهيم	٣٣١/٧
دية المجوسى ثمانمائة ...	الحسن	٣٣١/٧
دية المسلم والمعاهد سواء	إبراهيم	٣٣٠/٧
دية المسلم والمعاهد و كفارتهما سواء	الشعبى	٣٣١/٧
دية المعاهد دية المسلم	عطاء ، مجاهد	٣٣٠/٧
دية المعاهد على النصف من دية المسلم	عمر بن عبد العزيز	٣٣٢/٧
دية المعاهد والمسلم سواء	إبراهيم	٣٣١/٧
دية النصرانى أربعة آلاف والمجوسى ثمانمائة	سعيد بن المسيب	٣٣٢/٧
دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ...	عمر بن الخطاب ، سليمان بن يسار ، عطاء	٣٣٣/٧، ٣٣٤
دية اليهودى والنصرانى والمجوسى ...	إبراهيم ، الشعبى	٣٣٠/٧، ٣٣١

« ذ »

ذا القوة (فى قوله تعالى ﴿ ذا الأيد ﴾)	ابن عباس	٤١/٢٠

ذات حمأة	ابن عباس	٣٧٦، ٣٧٥/١٥
ذات الخدن ذات الخليل الواحد	قتادة	١٤٩/٨
ذات الخلق الحسن ...	ابن عباس ، الربيع ، عكرمة ، قتادة	٤٨٨/٢١
ذات الخلق الحسن ، ويقال ...	ابن عباس	٤٨٩/٢١
ذات الرمل والماء	سفيان بن حسين	٢٦١/٢٤
ذات الزينة .	سعيد بن جبير	٤٨٧/٢١
ذات الزينة ، ويقال ...	الضحاك	٤٨٩/٢١
ذات السحاب ، تمطر ثم ...	مجاهد	٣٠٣/٢٤
ذات السحاب فيه المطر	ابن عباس	٣٠٢/٢٤
ذات النبات	ابن عباس	٣٠٤/٢٤
ذاقت عاقبة ما عملت ...	ابن زيد	٧٣/٢٣
ذاك آية له ، ...	مجاهد	٤٨٩/١٧
ذاك آية الليل ...	على بن أبى طالب	٥١٦/١٤
ذاك أبو جهل والوليد ...	مجاهد	١٣٦/٢٠
ذاك أبو طالب	حبيب	٢٠٥/٩
ذاك إذا ترك الأمر بالمعروف ...	ابن عمر	١٢١/١٨
ذاك إلى الإمام يصنع به ما شاء	الحسن	٣٨٠/٨
ذاك أوس بن الصامت ، ظاهر ...	قتادة	٤٤٨/٢٢
ذاك حين نعى له نفسه ...	ابن عباس	٧٠٩/٢٤
ذاك رأيى وافقت ما فى نفسى	عمر	٨٩/٤
ذاك ربنا تبارك وتعالى ، لا يخاف ..	الحسن	٤٥١/٢٤
ذاك الرجل يجنف أو يأثم عند موته ...	عطاء	١٤٥/٣
ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله ...	ابن عباس	٢٤٨/٢٣
ذاك عند قسمة الميراث .	الحسن ، سعيد بن جبير	٤٤١/٦
ذاك عند المسايفة	طاوس	٣٨٨/٤
ذاك غيض الأرحام ، يعلم	مجاهد	٤٤٧/١٣
ذاك قد مضى ، كان قبل ...	ابن عباس	١١٠/٢٢
ذاك الكفر	عبد الله بن مسعود	٤٣٠/٨
ذاك مما يصيبكم فى الدنيا	عائشة	٥١٦/٧
ذاك الوادى هو طوى ...	ابن زيد	٢٩، ٢٨/١٦
ذاك والله يوم القيامة ...	قتادة	٥٤٣/١٥
ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ...	عبد الله بن مسعود	٥٨٩/١٩
ذاك يوم بدر ...	أبو سعيد الخدرى ، أبو نضرة	٧٧، ٧٦/١١
ذاك يوم قام فيهم النبى ﷺ ...	عكرمة	١٦/٩
ذاك يوم القيامة	ابن عباس	٦١٠/٧

ذاك يوم القيامة ، يجتمع فيه ...	الضحاك	٥٧٤/١٢
ذاك يوم يجمع الله الخطايا	أنس بن مالك ، ابن عباس	٨/١٤
ذاكم جبريل عليه السلام	ميمون بن مهران	١٦٤/٢٤
ذاكم زمن نوح ، طغى الماء ...	قتادة	٢١٩/٢٣
ذاكم الشيطان	قتادة	٥٨٣/١٨
ذاكم عند رب العالمين ، فأما ...	قتادة	٣٦٦/٢٢
ذاكم محمد ﷺ	ميمون بن مهران	١٦٥/٢٤
ذاكم يوم أحد أصعدوا ...	قتادة	١٤٦/٦
ذاكم يوم أحد حين أصابهم ...	قتادة ، الربيع	٩٨/٦ ، ٩٩
ذاكم يوم القيامة	قتادة	٢٤٦/٢٣ ، ٢٥٣
ذاهب (فى قوله : ﴿ سحر مستمر ﴾)	قتادة ، مجاهد	١١٣/٢٢
ذاهب (فى قوله : ﴿ فإذا هو زاهق ﴾)	قتادة	٢٤٠/١٦
ذاهبًا (فى قوله : ﴿ كان زهوقًا ﴾)	ابن عباس	٦٢/١٥
ذاهبًا (فى قوله : ﴿ ماؤكم غورًا ﴾)	الضحاك	١٣٩/٢٣
الذبائح (فى قوله : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾)	مجاهد	١٣٥/٨
ذبائحهم	إبراهيم ، ابن عباس ، الحسن ، مجاهد	١٣٥/٨ - ١٣٧
الذبح (فى قوله : ﴿ وانحر ﴾)	الحسن	٦٩٤/٢٤
الذبح (فى قوله : ﴿ فلا ينازعنك فى الأمر ﴾)	مجاهد	٦٢٨/١٦
ذُبح (فى قوله : ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾)	ابن عباس	٥٦/٣
ذُبح بالمقام (فى قوله : ﴿ بذبح عظيم ﴾	عبيد بن عمير	٦٠١/١٩
ذبح بمِنًى فى المنحر (فى قوله : ﴿ بذبح عظيم ﴾)	مجاهد	٦٠١/١٩
الذبح العظيم شاة .	مجاهد	٦٠٢/١٩
الذبح العظيم : الكبش	ابن زيد	٦٠٢/١٩ ، ٦٠٣
ذبِح : كبش .	ابن عباس	٦٠١/١٩
الذِّبح : الكبش	مجاهد	٦٠٢/١٩
ذبحًا وحجًا (فى قوله : ﴿ منسكا ﴾)	قتادة	٦٢٧/١٦
ذَبْحنا (فى قوله : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾)	عطاء	٥٦٨/٢
ذبحه ثم شواه فى الرضف ...	السدى	٤٦٩/١٢
ذبحهن ثم قطعهن ...	الربيع	٦٤٤/٤
ذبحوا جديًا من الغنم ثم لطخوا ...	السدى	٣٦/١٣
ذبحوا جديًا ولطخوه من دمه	الشعبى	٣٧/١٣ ، ٣٨
ذبحى (فى قوله : ﴿ صلاتى ونسكى ﴾)	سعيد بن جبير ، قتادة	٤٧/١٠
الذبيح إسحاق	ابن عباس	٥٨٨/١٩ ، ٦٠٧
الذبيح إسماعيل	الشعبى ، ابن عمر	٥٩٣/١٩ ، ٥٩٥

الذبيح هو إسحاق	ابن أبى الهذيل	٥٩٠/١٩
ذبيحتهم ؛ ذبيحة أهل الكتاب	مجاهد	١٣٦/٨
ذبيحتى (فى قوله : ﴿ونسكى﴾)	السدى	٤٧/١٠
ذبيحتى فى الحج والعمرة .	مجاهد	٤٦/١٠
الذراع سبعون باعًا ...	نوف البكالى	٢٣٨/٢٣
ذراه فى اليمّ ...	السدى ، ابن عباس	١٥٧/١٦
الذرة فما فوقها ...	ابن جريج	٢٣٣/٩، ٢٣٤
الذرية : القليل (فى قوله : ﴿إلا ذرية من قومه﴾)	الضحاك ، وقتادة	٢٤٥/١٢
ذريته الشياطين ...	مجاهد	٢٩٢/١٥
الذكر (فى قوله : ﴿وعنده أم الكتاب﴾)	ابن عباس	٥٧٢/١٣، ٥٧٣
ذكر الله (جوابًا لمن سأل : أى العمل أفضل)	سلمان الفارسى	٤١٥/١٨، ٤١٦
ذكر الله أهل بيتين صالحين ...	قتادة	٣٢٩/٥
ذكر الله إياكم إذا ذكرتموه ...	سلمان الفارسى ، ابن عباس	٤١٣/١٨
ذكر الله إياكم أكبر ...	ابن عباس ، سلمان ، أبو قرة ، عكرمة ، مجاهد	٤١١/١٨، ٤١٤
ذكر الله إياكم عندما أمر به ...	ابن عباس	٤١١/١٨
ذكر الله العبد أكبر ...	ابن مسعود	٤١٤/١٨
ذكر الله العبد فى الصلاة أكبر ...	أبو مالك	٤١٦/١٨
ذكر الله عبده أكبر من ...	مجاهد	٤١٣/١٨
ذكر الله العذاب ، فذكر ...	الحسن	١٣٢/٢٠
ذكر الله عز وجل تلاومهم ...	ابن إسحاق	١٧٠/٦
ذكر الله غشهم وأذاهم للنبى ...	ابن إسحاق	٥٣٥/١١
ذكر الله قتلى المشركين	السدى	٤١/٦
ذكر الله الذين هم من خشية ...	قتادة	٧٥/١٧
ذكر الله للعبد أفضل ...	ابن عباس ، عكرمة	٤١٢/١٨
ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له	شعبة ، ابن عباس	٤١٢/١٨، ٤١٤، ٤١٥
ذكر الله مال اليتامى ...	الحسن ، عكرمة	٤٢٤/٦
ذكر أمر المشركين ...	السدى	٢٥٦/٦
ذكر أن رجلين اختصما ...	ابن أبى ليلى	٣٧/١
ذكر أن ظلال الأشياء كلها ...	ابن زيد	٤٩٢/١٣
ذكر أن اليهود وجدوا فى التوراة ...	ابن عباس	١٧٢/٢
ذكر أنه سرق صنمًا لجده ...	قتادة	٢٧٣/١٣
ذكر بعد حين .	ابن عباس	١٨٢/١٣
ذكر بعض أهل العلم ...	ابن زيد	٥٣١/١٤

الذكر التوراة ...	الضحاك، ابن عباس	٤٣٣/١٦
ذكر الجوارى والفتيان ...	السدى	٤٩٩/٦
الذكر الحسن (فى قوله : ﴿وآتيناه أجره فى الدنيا﴾)	ابن عباس	٣٨٧/١٨
ذكر الشهداء فقال ...	السدى	٢٣٣/٦، ٢٣٤
ذكر غلبة فارس إياهم ...	مجاهد	٤٥٠/١٨
الذكر القرآن	ابن زيد	٢٢٨/١٤، ٢٢٩
الذكر القرآن ، والرسول ...	السدى	٧٥/٢٣
ذكر القصر	مجاهد	٦٠١/٢٣
ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر ...	ابن إسحاق	٦٠٤/١١، ٦٠٥
الذكر الذى فى السماء	سعيد	٤٣١/١٦
ذكر الذين كفروا فقال : تكذيبهم ...	السدى	٢٣٦/٥
ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت ...	نافع	١٥٨/٤
ذكر لنا أن إبليس لما لعن ...	أبو قلابة	٥١٣/٦
ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن ...	قتادة	٤٥٠/٢٤
ذكر لنا أن اسمه حبيب ...	قتادة	٤٢١/١٩
ذكر لنا أن أعداء الله اليهود ...	قتادة	٣٠٦/٦
ذكر لنا أن امرأة رأت ...	قتادة	٥٣٣/١٥
ذكر لنا أن أم رسول الله ﷺ التى ...	قتادة	٣٨٩/١١
ذكر لنا أن أناسًا كانوا يقولون ...	قتادة	٣٣٦/٢١
ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم ...	قتادة	٥٩٢/٥، ٥٩٣
ذكر لنا أن تبعًا كان رجلًا ...	قتادة	٤٩/٢١، ٥٠
ذكر لنا أن التين الجبل الذى ...	قتادة	٥٠٣/٢٤
ذكر لنا أن جبريل عليه السلام ...	قتادة	٥٣٥/١٢
ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت ...	قتادة	٤٣٦/٢٣
ذكر لنا أن حاطبًا كتب إلى ...	قتادة	٥٦٤/٢٢
ذكر لنا أن الحرم حرم ...	قتادة	٥٣٨/٢
ذكر لنا أن خليل الله إبراهيم أتى ...	قتادة	٦٢٤/٤
ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة ...	قتادة	٤٤٧/٢٢
ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ ...	قتادة	٢٦٨/٢٣
ذكر لنا أن داود حين أتاهم كان ...	الربيع	٥٠٩/٤
ذكر لنا أن رجالًا حفروا فيه وأبصروا	ابن جريج	٦٩٧/١١
ذكر لنا أن رجالًا قالوا : هذا نبى الله ...	قتادة	٢١٤/٧
ذكر لنا أن رجالًا من أصحاب رسول الله ﷺ ...	الربيع ، قتادة	٢٣١/٦
ذكر لنا أن رجالًا من أصحاب النبى ﷺ رفضوا ...	قتادة	٦٠٩/٨
ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبى ﷺ قالوا ...	قتادة	٢٠/٥ ، ٢٤/١٢

ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان ..	قتادة	٧٠١/٤
ذكر لنا أن رجلًا أتى عمر بن الخطاب فقال	قتادة	٥١١/٢٠
ذكر لنا أن رجلًا أصاب صيدًا ...	قتادة	٦٩٢/٨
ذكر لنا أن رجلًا أنكر القرآن ...	قتادة	٤٨١/١٣
ذكر لنا أن رجلًا جعل ينادى : يا نبى الله ...	قتادة	٣٤٧/٢١
ذكر لنا أن رجلًا سأل نبى الله عن البر ...	قتادة	٧٦/٣
ذكر لنا أن رجلًا طلق امرأته تطليقة ...	قتادة	١٨٨/٤
ذكر لنا أن رجلًا قال : يا نبى الله قد رأيت ...	قتادة	٤٠٤/١٥
ذكر لنا أن قال : يا نبى الله ، هذا الخادم ...	قتادة	٥٨٩/٢١
ذكر لنا أن رجلًا كتب لنبى الله ﷺ ، ثم عمد ...	قتادة	٢٨٨/١١
ذكر لنا أن رجلًا لطم امرأته فأتت ...	قتادة	٦٨٨/٦، ٦٨٩
ذكر لنا أن رجلًا من الأنصار أتى ...	قتادة	٥٨٠/١١
ذكر لنا أن رجلًا من المنافقين قال ...	قتادة	٥٤٠/١١
ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، أحدهما ...	قتادة	٥٧٢/١١
ذكر لنا أن الرجلين يوشع بن نون ...	قتادة	٢٩٦/٨
ذكر لنا أن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم	قتادة	٣٠٢/٩
ذكر لنا أن سيدى أهل نجران وأسقفيهم ...	قتادة	٤٦٠/٥
ذكر لنا أن سيل العرم ...	قتادة	٢٥١/١٩
ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف ...	قتادة	٣٥/٦
ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع ...	قتادة	٣٩٤/١٢
ذكر لنا أن عادًا كانوا حيًا باليمن ...	قتادة	١٥٢/٢١
ذكر لنا أن العصبة ما بين ...	قتادة	٣١٥/٨
ذكر لنا أن عليًا نادى بالأذان ...	قتادة	٣٠٨/١١
ذكر لنا أن عم ثابت بن رفاعة ...	قتادة	٤٢٢/٦، ٤٢٣
ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ...	قتادة	٢٨٩/٢
ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال فى حجة حجها	قتادة	٦٧٢/٥، ٦٧٣
ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث ...	قتادة	٤١٣/١٩
ذكر لنا أن غنم القوم وقعت فى ...	قتادة	٣٢٠/١٦
ذكر لنا أن فى التوراة مكتوبًا : يا باغى ...	قتادة	١٥٤/١٢
ذكر لنا أن قريشًا خَلَوا برسول الله ...	قتادة	١٣/١٥، ١٤
ذكر لنا أن قريشًا قالوا : إن سرّك	قتادة	٥٣٤/١٣
ذكر لنا أن الذى حاج إبراهيم كان ...	الربيع	٥٦٩/٤
ذكر لنا أن الذى حرم إسرائيل على نفسه ...	قتادة	٥٨٣/٥
ذكر لنا أن مجادلته إياهم ...	قتادة	٤٩٠/١٢
ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه ...	قتادة	٢٤٨/١٥

ذكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب ...	قتادة	٥٠٨/٧
ذكر لنا أن الملك الذى كان مع يوسف ...	قتادة	٢١٤/١٣
ذكر لنا أن ناسًا أصابوا ذنوبًا ...	قتادة	٢٢٥/٢٠، ٢٢٦
ذكر لنا أن ناسًا من المسلمين قالوا : كيف نتزوج نساءهم ...	قتادة	١٥٠/٨
ذكر لنا أن نبى الله إبراهيم عليه السلام قُرَّ به ...	قتادة	٣٥٢/٩
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ أخذ يوم بدر ...	قتادة	٨٥/١١
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ بينما هو جالس ...	قتادة	٣٨٥/٢٢، ٣٨٦
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ خرج ...	قتادة	٥٥٣/١٤
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ دعا وفدًا من ...	قتادة	٤٧١/٥
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ دعا اليهود إلى ...	الربيع	٤٧٤/٥
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ دعا يهود أهل المدينة ...	قتادة	٤٧٤/٥
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ دعا يهود أهل المدينة ...	الربيع ، قتادة	٤٨٢/٥
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ رأى فى	الربيع	٢١٦/٦
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ سنّ فيما ...	قتادة	٥٩٧/٩
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان إذا قرأ ...	قتادة	٥١٢/١٢
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يعلم أهل ...	قتادة	١٣٨/١٥
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ لما جاء بالتوراة إلى	قتادة	٥٨١/١١
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ لما قدم عليه ...	قتادة	٢٨٥/١١
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ لما قطع البحر ...	قتادة	٣٣١/١٥، ٣٣٢
ذكر لنا أن نبى الله ﷺ لما مر بوادى ثمود ...	قتادة	٤٦٣/١٢
ذكر لنا أن نبى الله يعقوب لم ينزل به ...	قتادة	٣٠٧/١٣
ذكر لنا أن نوحًا بعث الغراب لينظر ...	قتادة	٤٢٣/١٢
ذكر لنا أن هذا الحى من العرب كانوا إذا ...	قتادة	٣٢٣/٢٣
ذكر لنا أن هذا كان فى قتيل من بنى قريظة ...	قتادة	٤٢٦/٨
ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على ...	قتادة	٤٥/٦
ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت فى كعب ...	قتادة	١٤٦/٧
ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ...	قتادة	١٩٠/٢١، ١٩١
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على ...	قتادة	٨٤/٨
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى رجلين ...	قتادة	١٩١/٧
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى مسيلمة	قتادة	٤٠٦/٩
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى النجاشي	قتادة	٣٢٨/٦
ذكر لنا أن هرم بن حيان ...	قتادة	٤٠٩/١٤
ذكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت فى قتيل اليهود ...	قتادة	٤٦٠/٨
ذكر لنا أنه إذا كان يوم السبت ...	قتادة	٥١٦/١٠
ذكر لنا أنه أول ما خلق منه رأسه ...	قتادة	٦١٠/٤، ٦١١

ذكر لنا أنه بيت المقدس ، أتى عليه عزير ...	قتادة	٥٨٣/٤
ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهمًا ...	قتادة	٥٧/١٣
ذكر لنا أنه حبس عنهم المطر زمانًا ...	قتادة	١٥٦/٢١
ذكر لنا أنه رأى جبريل تنزل معه ...	قتادة	٢٢٣/١١
ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم ...	قتادة	٢٠/١٣
ذكر لنا أنه عزير	قتادة	٥٧٨/٤، ٥٧٩
ذكر لنا أنه قال : يا رب ، أرأيت ...	قتادة	٥٨١/١
ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ	الحسن	٣٣٥/١٣
ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع ...	ابن جريج	٢٦٠/١٣، ٢٦١
ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد ...	قتادة	٦٢٦/١٠
ذكر لنا أنه كان لا ينظر فى وعاء	قتادة	٢٥٩/١٣، ٢٦٠
ذكر لنا أنه – يعنى عيسى – كان يقول ...	قتادة	٥٣٣/١٥
ذكر لنا أنه لم يتم فى السفينة إلا ...	قتادة	٤١٠/١٢
ذكر لنا أنه لما أنزل الله : ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ ...	قتادة	٢٢٥/٣
ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة ...	قتادة	٣٧٩/١٤
ذكر لنا أنه لما رفع ابن مريم ...	قتادة	٥٤١/١٥، ٥٤٢
ذكر لنا أنه مات ضحى ، ثم ...	قتادة	٥٩٧/٤
ذكر لنا أنه نهر بين الأردن وفلسطين	قتادة	٤٨٤/٤
ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم ...	قتادة	٣٣٧/١٨، ٣٣٨
ذكر لنا أنه يَمْثُل لأهل كل دين ...	قتادة	٨٥/٨
ذكر لنا أنها – يعنى – الفلك استقلت بهم ...	قتادة	٤٢١/١٢
ذكر لنا أنها أنزلت فى رجلين من ...	قتادة	٣٦١/٢١
ذكر لنا أنها كانت قرية على ...	قتادة	٥٠٨/١٠
ذكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها ...	قتادة	١٢٩/٩
ذكر لنا أنها كانت مظالٌ وملاعب ...	قتادة	٣٧١/٢٤
ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية اشتد ...	قتادة	٥٥٢/٢١
ذكر لنا أنها مكة	قتادة	٣٨٣/١٤
ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ...	قتادة	٢٣٢/٨
ذكر لنا أنها نزلت فى أبى جهل ، قال ...	قتادة	٥٤١/٢٤
ذكر لنا أنها نزلت فى حيى بن أخطب ...	قتادة	٢٨٠/٦
ذكر لنا أنها نزلت فى أبى طالب ...	قتادة	٢٨٥/١٨
ذكر لنا أنها نزلت فى عدو الله عبد الله بن أبى .	قتادة	٢٢٦/٦
ذكر لنا أنها نزلت فى عمار .	قتادة	٣٧٤/١٤
ذكر لنا أنهم بعثوا اثنى عشر رجلًا ...	قتادة	٣٠١/٨
ذكر لنا أنهم حولوا خنازير	قتادة	١٣٢/٩

ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة .	قتادة	٣٣٠/١٨
ذكر لنا أنهم سألوا النبى ﷺ ...	الربيع	٢٨١/٣
ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى ...	قتادة	١٦٦/٢١، ١٦٧
ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها ...	قتادة	١٢٦/٢
ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر ذراعًا ...	قتادة	٣٦٧/٢٤
ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود ...	قتادة	٣٦٥/٢٤
ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة ...	قتادة	١٠٠/١٤
ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا ...	قتادة	٦٥٤/١١
ذكر لنا أنهم كانوا فى أول النهار سحرة ...	قتادة	٣٦٥/١٠
ذكر لنا أنهم كانوا فى مكان لا يستقر عليه البناء ...	قتادة	٣٨٢/١٥
ذكر لنا أنهم مطروا يومئذ حتى ...	قتادة	٦٣/١١، ٦٤
ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش ...	قتادة	٢٨٤/٧
ذكر لنا أنهما هابيل وقابيل ...	قتادة	٣٢٣/٨
ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب ...	قتادة	١١٨/١٤
ذكر لنا عن بعضهم فى قوله ...	الربيع	٢٣٧/٦
ذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت ...	قتادة	٣٢٦/٢
ذكر لنا والله أعلم أن الذى أتى على القرية هو عزير	الربيع	٥٧٩/٤
ذكر لنا والله أعلم أن موسى لما حضرته الوفاة ...	الربيع	٤٤٠/٤
ذكر لنا والله أعلم أن نبى الله ﷺ سأل ربه جل ثناؤه ...	قتادة	٣٠٣/٥
ذكر لنا والله أعلم أن نمروذ قال لإبراهيم ...	محمد بن إسحاق	٥٧٦/٤
ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لأن الملائكة ...	الربيع	٣٨٦/٥
ذكر لنا والله أعلم أنه قيل له ...	الربيع	٦٢١/٤
ذكر لنا والله أعلم أنه نهر بين الأردن وفلسطين	الربيع	٤٨٤/٤
ذكر لى أن الشيطان - أو قال : الوسواس - ينفث ...	ثور	٧٥٥/٢٤
ذكر لى أن منزلًا بناحية دجلة ...	وهب بن منبه	٢٢٧/١٩
ذكر لى أنه خرج خائفًا على وجهه ...	ابن إسحاق	٢٠٢/١٨
ذكر لى أنه خرج وهو يقول ...	ابن إسحاق	٢٠٤/١٨
ذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى ...	ابن إسحاق	٦٤٩/١
ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا ...	ابن إسحاق	٣٢٧/١٣
ذكر لى والله أعلم أن غيبة يوسف ...	ابن إسحاق	٣٦١/١٣
ذكر لى والله أعلم أن الذى قال ذلك ...	ابن إسحاق	٢٠/١٣
ذكر لينه لهم وصبره عليهم ؛ لضعفهم ...	ابن إسحاق	١٨٧/٦
الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم ...	ابن زيد	٥٤٩/٢٠، ٥٥٠
ذكر ما كان فى أول شأنه حين بعث ...	مجاهد	٤٦٥/١١
ذكر ما كان فى أول شأنه حين بعثه ...	مجاهد	٤٦٤/١١، ٤٦٥

ذكر المشركين وما يطعمون على المياه ...	السدى	٢١٩/١١، ٢٢٠
ذكر ملكًا من ملوك الدنيا له حرس ...	ابن عباس	٤٦٠/١٣
ذكر منازل القوم والعير فقال ...	السدى	٢٠٥/١١
ذكر الميتة وما فيها ...	السدى	٩٣/٨
ذكر نور المؤمن فقال ...	أبى بن كعب	٢٩٨/١٧
ذكر وأنثى	الضحاك ، مجاهد	٦٢٤/٩ ، ٤٠٧/١٢ ، ٤٠٨
ذكرًا وأنثى ، ذاك الزوجان	ابن زيد	٥٤٨/٢١
ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم ...	كعب الأحبار	٣٤٣/٢، ٣٤٤
ذكرك إياها فى نفسك ...	مجاهد	٢٧٢/٤
ذكره . (فى قوله تعالى : ﴿تعالى جد ربنا﴾)	مجاهد	٣١٥/٢٣
ذكّرهم بنعم الله عليهم .	قتادة	٥٩٧/١٣
ذكروا الله فى شعرهم	ابن زيد	٦٨٠/١٧
ذكروا أن آصف بن برخيا توضأ ...	وهب بن منبه	٧٤/١٨
ذكروا عند محمد مس الفرج ...	ابن عون	٧٠/٧
ذكروا اللمس فقال ناس ...	ابن جبير	٦٣/٧
ذكروا المنافقين عند النبى ﷺ فقال فريق ...	زيد بن ثابت	٢٨٢/٧
ذلت (فى قوله : ﴿وعنت الوجوه﴾)	ابن عباس ، قتادة	١٧٢/١٦ ، ١٧٣
ذلك أحرى أن يصدقوا فى شهادتهم ...	قتادة	١٠٥/٩
ذلك أحسن ثوابًا وخير عافية	قتادة	١٨٨/٧
ذلك أدنى ألا تميلوا	ابن عباس	٣٧٩/٦
ذلك إذا أخذ الدية ...	عطاء	١٠٧/٣، ١٠٨
ذلك إذا طلقها ، فليس له ...	الحسن	٢١٦/٤
ذلك الإسلام .	ابن عباس	١٧٤/١
ذلك أقل لنفقتك ...	ابن زيد	٣٨٠/٦
ذلك إلى الإمام ...	الحسن ، سعيد بن المسيب	٣٨٠/٨
ذلك أن الله قال لهم فى سورة البقرة ...	ابن عباس	٦٠/١٩
ذلك أنه ليس على الأرض مؤمن يموت إلا ...	ابن عباس	٤٣/٢١، ٤٤
ذلك ، أى من جاءهم من فارس ...	مجاهد	٤٧٦/١٤
ذلك حين يبعث من قبره	ابن عباس	٣٩/٥
ذلك حين يكون الناس أزواجًا ثلاثة	ابن عباس	١٤٣/٢٤
ذلك الخيط الأبيض هو من الفجر ...	ابن زيد	٢٦١/٣
ذلك دعاء الإنسان بالشر	مجاهد	٥١٣/١٤
ذلك الرب ، صنع ذلك بهم ...	الحسن	٤٥١/٢٤
ذلك رسول الله ﷺ ...	ابن زيد	٣١٥/٦

ذلك الرفث .	عطاء	٤٦٠/٣
ذلك السجود تشرفة	ابن زيد	٣٥٦/١٣
ذلك صلاة المغرب الشفع والوتر ..	الربيع	٣٥٣/٢٤
ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة ...	عطاء بن أبى رباح	٣٠٠/٢٤
ذلك العجل الذى اتخذوه	قتادة	١٤٤/١٦
ذلك عند القتال ، يصلى حيث كان وجهه	الضحاك	٣٨٧/٤
ذلك عند قسمة الميراث ...	الحسن ، سعيد بن جبير	٤٤٣/٦
ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ...	أبو مالك	٦٦٤/٧، ٦٦٥
ذلك فى الآخرة ...	الحسن	٣٧٩/٢٢
ذلك فى التيه ...	ابن عباس	٦/٢ ، ٧
ذلك فى الدعاء	مكحول	١٢٨/١٥
ذلك فى الربا ... (فى قوله : ﴿ وإن كان ذو عسرة ... ﴾) .	إبراهيم النخعى ، عطاء	٥٨/٥ ، ٦١
ذلك فى الرجل يحلف ألا يبر ...	الربيع بن أنس	٩/٤، ١٠
ذلك فى الزكاة ...	عبيدة، زيد بن أسلم	٧١٠/٤ ، ٢٨٨/١٧
ذلك فى كتاب سليمان إليها .	ابن زيد	٤٩/١٨
ذلك فى مجلس القتال .	عبد الله بن عباس	٤٧٨/٢٢
ذلك فى النجاشى	عروة	٦٠٢/٨
ذلك فيهما جميعا .	سليمان بن يسار	١٤٢/١٧
ذلك قول إبراهيم يسأل ربه ...	عبد الله بن عباس	٥٤٦/٢
ذلك قولهم فيها ...	قتادة	١٢٦/١٢
ذلك الكافر ...	عبد الله بن عباس ، عكرمة	٩٢/٢١ ، ١٦٣/٢٣
ذلك كل شىء يعبد من دون الله .	مجاهد	١٧٢/١٢، ١٧٣
ذلك للعالمين يومئذ .	ابن جريج	٣٩٦/٥
ذلك ما لا نقول فيه شيئًا .	إبراهيم النخعى	٥٦٨/٦
ذلك مثل ضربه الله ...	عبد الله بن عباس	٤٠٤/١٨
ذلك مثل المؤمن ، لا يزال يخرج منه كلام طيب ...	عطية العوفى	٦٣٦/١٣
ذلك مثلهم فى التوراة ...	قتادة ، ابن زيد ، مجاهد	٣٢٨/٢١ ، ٣٢٩
ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ..	قتادة	٢١٥/١٩
ذلك مقدار المسير .	عبد الله بن عباس	٥٩٤/١٨
ذلك من المقدم الذى معناه التأخير ...	السدى	٦٩٣/١
ذلك المؤمن ضرب مثله ...	الربيع بن أنس	٦٣٦/١٣، ٦٣٧
ذلك الميثاق الذى أخذ عليهم ...	ابن جريج	٥٩٧/١
ذلك يوم أُحد ...	قتادة ، الربيع	٦/٦ ، ٨١
ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها .	السدى	٣٣٧/١٠
ذلك يوم بدر ...	مجاهد	٢٤٣/٥

ذلك يوم القيامة ...	الربيع، ابن عباس	٦٠٩/٣، ٩/١٤
ذلك يوم النحر حين ينحرون ...	مجاهد	٥٣٨/٣
ذلكم ربكم تبارك وتعالى ...	قتادة	٥٤٦/١٣
ذلكم والله يوم القيامة ...	قتادة	١٩٧/٢٣
ذلكم يوم بدر ...	قتادة	٢٤٨/٥، ٧٩/١١
ذلكم يوم القيامة ...	قتادة	٥١٤/٢
الذلول الذى يقاد ...	ابن زيد	٢٨٨/٢٤
ذليل (فى قوله : ﴿من طرف خفى﴾) .	مجاهد	٥٣٢/٢٠
ذليلا (فى قوله : ﴿خاسئًا وهو حسير﴾) .	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٣
ذليلة	قتادة	٦٩/٢٤
ذم الله أكثر الناس	قتادة	٦٧٨/٥
ذم الله قومه ولم يذمه	كعب	٥٠/٢١
الذمة العهد	مجاهد	٣٥٨/١١
الذنب ... (فى قوله : ﴿الحنث العظيم﴾) .	قتادة ، مجاهد	٣٣٩/٢٢ ، ٣٤٠
الذنب (فى قوله : ﴿فغفرنا له ذلك﴾)	قتادة	٧٦/٢٠
الذنب على الذنب ...	الحسن	٢٠١/٢٤
ذنبًا كبيرًا ، وهى لأهل الإسلام	ابن زيد	٣٥٨/٦
ذنبك (فى قوله : ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾)	مجاهد	٤٩٣/٢٤
الذنوب ...	سعيد بن جبير ، ابن زيد	٥٣٧/١٠ ، ٥١١/١٨
ذُنوبًا ... (فى قوله : ﴿مثقلة﴾)	مجاهد	٣٥٤/١٩
ذُنوبًا من العذاب ...	ابن زيد	٥٥٩/٢١
ذنوبهم .	مجاهد	٤٤٨/١٩
ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها ...	ابن عباس	٥٧٨/١٣، ٥٧٩
ذهاب المال والأهل ...	قتادة	١٠٦/٢٠
الذهب (فى قوله : ﴿وزخرفًا﴾)	قتادة ، السدى	٥٩٢/٢٠، ٥٩٣
ذهب (فى قوله : ﴿فراغ إلى آلهتهم﴾)	السدى	٥٧٠/١٩
ذهب إثمه كله إن اتقى ...	أبو العالية ، إبراهيم	٥٦٣/٣، ٥٦٤
ذهب بتلك القرى والجنتين ...	ابن زيد	٢٥٦/١٩
ذهب بقوم نوح واستخلفكم	السدى	٢٦٦/١٠
ذهب رسول الله ﷺ إلى يهود يستعينهم ...	عبد الله بن كثير	٢٢٣/٨
ذهب ضوءها ...	قتادة	١٢٩/٢٤
ذهب عقله .	مجاهد	٣٣٨/١٣
ذهب عنه الخوف .	قتادة	٤٨٦/١٢، ٤٨٨
ذهب القبطى ، يعنى الذى كان يقاتل الإسرائيلى ، ..	السدى	١٩٩/١٨
ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن ...	عبيدة السلماني	٨٠/١

ذهب الماء	ابن عباس	٤٢١/١٢، ٤٢٢
ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة	قتادة	١٣٩/٢٤
ذهب النبى ﷺ وبقيت النقمة ...	قتادة	٦٠٠/٢٠، ٦٠١
الذهب والفضة ...	الحسن	٤٩٩/١٣
ذهب وفضة	مجاهد	٢٥٩/١٥
ذهبًا (فى قوله: ﴿وزخرفًا﴾)	الضحاك	٥٩٣/٢٠
ذهبت (فى قوله: ﴿إذا الشمس كورت﴾)	ابن عباس	١٢٩/٢٤
ذهبت (فى قوله: ﴿وإذا الجبال سيرت﴾)	مجاهد	١٣٣/٢٤
ذهبت أنا وأخى إلى رسول الله ﷺ فقلت ...	سلمة بن يزيد الجعفي	٥٦٧/٢٤
ذهبت أنا والحكم بن عتيبة ...	حبيب بن أبى ثابت	٤٤٩/٦، ٤٥٠
ذهبت النبوة، وبقيت المبشرات ...	ابن مسعود	٢٢٣/١٢
ذهلت عن أولادها بغير فطام ...	الحسن	٤٥٦/١٦
ذو جد (قوله: ﴿ذو حظ عظيم﴾)	السدى	٤٣٤/٢٠
ذو الحجة العاشر النحر ...	قيس بن عبادة	٣٢٩/١١
ذو خلق طويل حسن	قتادة	١٠/٢٢
ذو العظمة والكبرياء	ابن عباس	٢٧٨/٢٢
ذو القعدة ... (فى قوله: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ...﴾)	مجاهد	٤١٤/١٠، ٤١٥
ذو قدرة (فى قوله: ﴿على حرد قادرين﴾).	ابن عباس	١٧٦/٢٣
ذو القرنين رجل من الروم ...	وهب بن منبه	٣٩٠/١٥ - ٣٩٨
ذو قوة.	سفيان، ابن زيد	١١/٢٢
ذو القوة فى طاعة الله.	السدى	٤١/٢٠
ذو القوة فى عبادة الله.	ابن زيد	٤١/٢٠، ٤٢
ذو لحية (قوله: ﴿شاهد من أهلها﴾)	ابن عباس	١٠٨/١٣، ١٠٩
ذو منظر حسن.	عبد الله بن عباس	١٠/٢٢
ذوا عدل من أهل الإسلام	ابن عباس	٥٧/٩
ذوات الأزواج ...	ابن مسعود، على بن أبى طالب	٥٧١/٦
ذواتا أغصان	مجاهد	٢٤١/٢٢
ذواتا ألوان	أبو سنان، ابن عباس	٢٤٠/٢٢
ذواتا فضل على ما سواهما	قتادة	٢٤١/٢٢
ذوى الحجا والنهى والعقل	ابن عباس	٣٥٩/٢٤
ذوى عقل.	سعيد بن المسيب	٥٦/٩
ذوقوا عذابكم ...	قتادة، ابن زيد	٤٩٩/٢١، ٥٠٠
(ذى الجلال). (قراءة ابن مسعود فى قوله: ﴿ذو الجلال﴾)		٢١٢/٢٢
ذى الدرجات	ابن عباس	٢٥١/٢٣

ذى السعة والغنى .	ابن عباس	٢٧٨/٢٠
ذى الشرف (قوله ﴿ ذى الذكر ﴾)	أبو حصين ، السدى ، سعيد بن جبير ، أبو صالح، ابن عباس	٨/٢٠
ذى الفواضل والنعم	قتادة	٢٥٠/٢٣
ذى البناء ، كانت مظالٌ ...	قتادة	٣٧٢ ،٣٧١/٢٤

(ر)

رآه بفؤاده	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٢
رآه بقلبه ﷺ	عبد الله بن عباس	٢٢/٢٢
رآه مرتين بفؤاده	أبو صالح	٢٤/٢٢
رابطت المدينة سبعة أشهر ...	أبو الحمراء	١٠٣/١٩
رابطوا . (فى قوله : ﴿ قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا ﴾)	أبو عون الأنصارى	٢٢٤/٦
راجع رجل امرأته حين وضعت ثيابها ...	أبو قلابة ، قتادة	٩٤/٤
الراجع عن الذنوب (فى قوله : ﴿ إنه أواب ﴾)	مجاهد	٤٢/٢٠
الراجعين إلى الخير	سعيد بن جبير	٥٦٠/١٤
راحة ... (فى قوله : ﴿ فروح ﴾)	مجاهد ، عبد الله بن عباس	٣٧٧ ، ٣٧٦/٢٢
الرادفة الساعة	ابن زيد	٦٨/٢٤
رأس نملة حمراء (فى قوله : ﴿ مثقال ذرة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩/٧
الراسخون الذين يقولون : ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢٤/٥
راعنا طعنهم فى الدين ...	ابن زيد	١٠٨/٧
راعنا : قول الساخر ...	ابن جريج	٣٧٧/٢
راعنا : القول الذى قاله القوم ...	ابن زيد	٣٧٦/٢
الراعى ... (فى قوله : ﴿ كمثل الذى ينعق بما لا يسمع ﴾)	مجاهد	٤٧،٤٦/٣
راعى غنم ، لقيه نفر من المؤمنين ...	مجاهد	٣٦١،٣٦٠/٧
الراعية (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	ابن أبزى ، ابن عباس ، السدى ، سعيد بن جبير	٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦١/٥
رافع رأسه – هكذا – لا يرتد إليهم طرفهم	مجاهد	٧٠٩/١٣
رافعو رءوسهم وأيديهم موضوعة على أفواههم	مجاهد	٤٠٤/١٩
رافعى رءوسهم (فى قوله : ﴿ مقنعى رءوسهم ﴾)	سعيد ، الضحاك	٧١٠ ،٧٠٩/١٣
رافعيها (فى قوله تعالى : ﴿ مقنعى رءوسهم ﴾)	مجاهد ، الضحاك	٧٠٩ ،٧٠٨/١٣
راقب خباب بن الأرت – وكان بدريًّا – النبىَّ ﷺ ...	عبد الله بن خباب	٣٠٤/٩
راكب رأسه فى المعاصى ...	خصيف	٤٥٥/١٣
راكبا وماشيا ...	مالك	٣٩٢/٤
الران أيسر من الطبع ...	مجاهد	٢٦٦/١

الران الطبع ...	مجاهد	٢٠٣/٢٤
رأوا أصحاب محمد ﷺ فى عيشهم خشونة ...	قتادة	٦٠٩/١٥
رأوا الأيدى تختلف عليها بكل شىء إلا اللحم	زاذان	١٢٩/٩
رأوا عصابة من المؤمنين شردت لأمر الله	قتادة	٢٢٨/١١
الرءوس (فى قوله : ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾)	عكرمة	٧١/١١
رءوس الجبلين (فى قوله : ﴿الصدفين﴾)	مجاهد	٤٠٧/١٥
رأوه منشقًا (فى قوله تعالى : ﴿وانشق القمر﴾)	مجاهد	١١٠/٢٢
رأى آية من آيات ربه ...	قتادة	٩٥/١٣
رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبيل بجمع ...	إبراهيم	٥١٦/٣
رأى أبويه وإخوته سجودًا له	السدى	١٢/١٣
رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما	عبد الله بن شداد ، سلمان	٣٥٨/١٣
رأى تمثال وجه أبيه ...	سعيد بن جبير	٩٠/١٣، ٩٣، ٩٧
رأى تمثال يعقوب عاضًا إصبعه ...	الحسن	٩١/١٣
رأى جبريل ...	ابن زيد ، أبو الأحوص، مجاهد، قتادة، القرظى، ابن مسعود، مرة	١٧/٢٢، ٢٦، ٣٠، ٤٤، ٤٦، ١٦٦/٢٤، ١٦٧
رأى جبريل معتجرًا ببرد ...	الحسن	٢٢٤/١١
رأى رجلا من قريش يمشى ...	مجاهد	٥٢٣/٢٣
رأى رسول الله ﷺ أنه يطوف بالبيت ...	قتادة	٣١٦/٢١
رأى رسول الله ﷺ بنى فلان ينزون	سهل بن سعد	٦٤٦/١٤
رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف ...	عبد الله بن مسعود	٢٥/٢٢
رأى رسول الله ﷺ قوما يتوضئون ...	عبد الله بن عمرو ، جابر	٢٠٦/٨، ٢٠٧
رأى صورة ... (فى قوله : ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾)	ابن عباس ، أبو صالح ، سعيد ابن جبير ، قتادة ، الحسن	٩٠/١٣، ٩٢، ٩٥ - ٩٧
رأى عمر بن الخطاب رجلا ... (يعنى يتوضأ)	أبو قلابة	١٩١/٨
رأى محمد ربه ...	ابن عباس ، الربيع	٢٤/٢٢، ٢٥
رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا ...	أبو مالك ، سعيد بن جبير	٥٢٩/١٠
رأى النبى ﷺ جبريل ...	ابن مسعود ، مجاهد	١٧/٢٢، ٣١
رأى نجمًا طلع	سعيد بن المسيب	٥٦٧/١٩
رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصًا على الدنيا ، ...	قتادة	٢٩٤/٢٣
رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان .	قتادة	٨٢/٢٤
رأى يعقوب عاضًا على إصبعه ...	الحسن	٩٥/١٣، ٩٧
الرئى : المنظر ...	ابن عباس ، ابن زيد	٦١١/١٥، ٦١٢
رأيت إبراهيم صلى بوضوء واحد الظهر والعصر ...	الأعمش	١٥٥/٨

رأيت إبراهيم يتوضأ فلم يخلل لحيته	منصور	١٦٦/٨
رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار	جابر بن عبد الله	٦٩٧/١١
رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى	أوس بن أبى أوس	٢٠٨/٨
رأيت رسول الله ﷺ يبول ، فسلمت عليه ...	أبو جهيم	٨٩/٧
رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ...	عثمان بن عفان	٦١٥/١٢
رأيت رسول الله ﷺ يخطب ...	بريدة	١٧/٢٣
رأيت ابن سيرين توضأ فخلل لحيته	معروف	١٧٦/٨
رأيت الشجرة التى نودى منها موسى ...	عبد الله بن مسعود	٢٤٣/١٨
رأيت الشعبى وصف لنا التيمم ...	إسماعيل بن أبى خالد	٨٤/٧
رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله ﷺ ...	الحسن	١٢٧/١٠
رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه شرب فى الرحبة ...	حبة العرنى	٢٠٩/٨
رأيت عليا صلى الظهر ثم قعد فى الرحبة ...	النَّزَّال	١٥٨/٨
رأيت عليا يتوضأ فغسل ظهر قدميه	عبد خير	١٩٣/٨
رأيت ابن عمر توضأ فخلل لحيته	الأزرق بن قيس	١٧٣/٨
رأيت عمر بن الخطاب يصلى على عبقرى ...	عبد الله بن عمار	٣٣٨/٢٤
رأيت ابن عمر مسح بيأفوخه مسحة	نافع	١٨٦/٨
رأيت ابن عمر يصنعه	القاسم بن محمد	١٩١/٨
رأيت فى مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب ، رث الهيئة ...	الأحنف بن قيس	٤٣٨/١١
رأيت فيما يرى النائم كأن سببا دلى من السماء ...	عوف بن مالك	١٣٥/١٢
رأيت قرنى الكبش فى الكعبة	الشعبى	٥٩٥/١٩
رأيت ابن أبى ليلى توضأ فغسل لحيته	مسلم	١٧٤/٨
رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ...	ابن أبى مليكة	٨٥/١
رأيت مروان بن الحكم جالسًا فجئت حتى جلست إليه ...	سهل بن سعد	٣٦٩/٧
رأيت المسجد الذى بنى ضرارًا يخرج منه الدخان ...	جابر بن عبد الله	٦٩٧/١١
رأيت المصحف عند نصير فيه : (ووصى ربُّك)	يحيى بن عيسى	٥٤٣/١٤
رأيت النبى ﷺ توضأ فخلل لحيته ...	أنس بن مالك	١٧٦/٨
رأيته (الضحاك) يخلل لحيته	الزبير بن عدى	١٧٦/٨
الرائعة (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة والأنعام ﴾)	السدى	٢٦٤/٥
رأينا النبى ﷺ توضأ وخلل لحيته	أبو أيوب	١٧٧/٨
رب أمرتنى فأطعتك ، وهذا سحر فاغفر لى	عبد الله بن مسعود	٢٧٤/٥
رب إنى أجد فى الألواح أمة خير أمة ...	قتادة	٤٥٢/١٠
رب الجن والإنس (فى قوله : ﴿ رب العالمين ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤٥/١
رب فإن كان هذا الصوت منك ...	السدى	٤٦٧/١٥
ربًّا (فى قوله : ﴿ بعلا ﴾)	مجاهد ، السدى	٦١٣/١٩
ربا أهل الجاهلية ، يبيع الرجل إلى أجل ...	قتادة	٣٨/٥

ربا الجاهلية	مجاهد	٦/٥٠
ربا لسانه فى فيه حتى ملأه ...	جبير بن نفير	٥/٣٨٧
الربانيون الفقهاء العلماء ...	مجاهد	٥/٥٢٨، ٨/٤٥٣
الربانيون فقهاء اليهود ...	قتادة	٨/٤٥٤
الربانيون الذين يربون الناس ...	ابن زيد	٥/٥٢٩
ربط أبو لبابة نفسه إلى سارية ...	مجاهد	١١/٦٥٦
ربع المكاتبة	على بن أبى طالب	١٧/٢٨٣
الربع من أول نجومه	على بن أبى طالب	١٧/٢٨٣
الربع من مكاتبته	على بن أبى طالب	١٧/٢٨٤
ربما بلغ النبى ﷺ أن الرجل يقول ...	ابن زيد	١٩/١٧٠
ربما شربت بعد قول المؤذن ...	أبو بكر بن عياش	٣/٢٥٤
ربما عثر على المرء عند خطيئته	ابن زيد	٢١/٣٦٥
ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا	عبد الله بن عباس	٥/١٢٢
ربما وجد الكتاب ولم توجد الصحيفة والمداد	مجاهد	٥/١٢٢
ربنا محقوق أن تتقى محارمه ...	قتادة	٢٣/٤٦٤
الربوة ...	مجاهد ، الربيع	٤/٦٧٤، ٦٧٥
الربوة المستوية	عبد الله بن عباس	١٧/٥٦
ربيناك فينا وليدا ، فهذا الذى كافأتنا ...	ابن زيد	١٧/٥٥٦
الربيون ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ابن زيد	٦/١١١-١١٣، ١١٦
رثة المتاع ، الحبل والغرارة ...	عبد الله بن عباس	١٣/٣١٨
رجاع عن الذنوب (فى قوله : ﴿إنه أواب﴾)	مجاهد	٢٠/٤٢
رجال عظماء من أهل الدنيا	ابن زيد	١٠/٢٣٠
رجال كانوا يريدون الزنى بنساء زوان	مجاهد	١٧/١٥٣
رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم ...	مجاهد	٢٢/٤٤٦
الرجال المشاة (فى قوله : ﴿ورجلك﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٦٥٩
رجال من الملائكة يعرفون الفريقين	أبو مجلز	١٠/٢٢٠
الرجز آلهتهم التى كانوا يعبدون ...	ابن زيد	٢٣/٤١١
الرجز سوء العذاب ...	قتادة	١٩/٢١٣
الرجز العذاب ...	مجاهد، ابن زيد	١/٧٣١، ١٠/٤٠٠، ٤٠١
الرجز الغضب	أبو العالية	١/٧٣٠
الرجس الشر	ابن زيد	٨/٦٥٦
الرجس عذاب الله	ابن زيد	٩/٥٥٢
الرجس ما لا خير فيه	مجاهد	٩/٥٥١
الرجس ههنا الشيطان ...	ابن زيد	١٩/١٠١
رجع إلى أهله فوجد داره قد بيعت ...	السدى	٤/٦١٥

رجع الأمر إلى الغسل	عروة	١٨٣/٨
رجع الحديث إلى الأولين ...	ابن زيد	٦٥٦/١٩
رجع عن مكة فوعده الله مغانم كثيرة ...	مجاهد	٢٦٢،٢٦١/٢١
رجع مغفورا له	عبد الله بن عمر	٥٦١/٣
رجع النطفة فى الإحليل	مجاهد	٢٩٨/٢٤
رجعا عودهما على بدئهما	قتادة	٣٢٠/١٥
رجعت بالمطر	عكرمة	٣٠٣/٢٤
رجعتا إلى أبيهما فى ساعة كانتا لا ترجعان فيها ...	ابن إسحاق	٢٢٢،٢٢١/١٨
الرجعة (فى قوله: ﴿لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾)	السدى	٣٩/٢٣
رجعوا فدخلوا فيكم	السدى	٢٩٥/٧
رجف بهم (فى قوله: ﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾)	عبد الله بن عباس	٤٧٥/١٠
رجل (فى قوله: ﴿شاهد من أهلها﴾)	مجاهد، سعيد ابن جبير	١٠٨/١٣
الرجل إذا توفى أنفق على امرأته	الضحاك	٤٠٢/٤
الرجل أملك بامرأته فى تطليقتين	مجاهد	١٣٠/٤
رجل حكيم ...	قتادة	١٠٩/١٧
رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق ...	مجاهد	٣٣٠/٩
رجل صالح غير نبى ...	مجاهد	٣٧١/١٦
رجل عنى بعمل الحسنات ...	عمر بن الخطاب	٦٨٣/٤
رجل غرس بستانًا ...	الضحاك	٦٨٨/٤
الرجل قائم على المرأة ...	الضحاك	٦٨٧/٦
رجل كانت له جارية تفجر ...	الشعبى	٢٩١/١٧
الرجل الذى يصيح فى جوف الجبال	ابن زيد	٤٩/٣
رجل له رأى ...	الحسن	١١٠/١٣
رجل من أعراب فارس	عبد الله بن عمر	٣٠٥/١٦
رجل من الإنس	أبو صالح	٦٩/١٨،٥٨٣/١٣
رجل من بنى آدم ...	قتادة	٧٠،٦٩/١٨
رجل من بنى إسرائيل ...	سعيد بن جبير	١٨٧/١٨
رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم ...	عبد الله بن مسعود	٥٦٧/١٠
رجل من بنى عمرو بن عوف كفر ...	مجاهد	٥٥٩/٥
رجل من بنى فهر ...	مجاهد	١٠٤/٢٤
رجل من قريش هم بقتل رسول الله ﷺ	مجاهد	٥٧٣/١١
رجل مؤمن من حلفاء محمد ﷺ قتل حليفًا ...	مجاهد	٥١/٨
الرجل الوليد بن المغيرة	قتادة	٥٨٢،٥٨١/٢٠
الرجل والمرأة	عطاء	٥٠٠/٦

الرجل يأخذه العدو فيدعونه إلى معصية الله ...	مجاهد	٥٨/٣
الرجل يتوسل إليك بجوار ذى قرابتك ...	ميمون بن مهران	٧/٧
الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر ...	السدى	٣٦٧/٣
الرجل يحضره الموت ... (فى قوله : ﴿وليخش الذين لو تركوا ...﴾)	السدى ، ابن جبير	٤٤٩، ٤٤٨/٦
الرجل يحلف على المعصية ...	سعيد بن جبير	٢٩-٢٧/٤
الرجل يذكر ذنوبه فيستغفر الله لها	يونس بن خباب	٤٥١/٢١
الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا	سعيد بن المسيب	٥٦١/١٤
الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه	مجاهد	٢٠٤/٢٤
الرجل يشترى السلعة فيردها ...	عبد الله بن عباس	٦٢٦/٦
الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها	عبد الله بن مسعود	٤٣٠/٨
الرجل يطلق المرأة تطليقة ...	عطية	١٨٢/٤
الرجل يعطى ليثاب عليه	سعيد بن جبير	٥٠٤/١٨
الرجل يعمل بالحسنات ...	عمر بن الخطاب	٦٨٤/٤
الرجل يقاتل للذكر ...	عبد الله بن مسعود	٤١٤/٢٢
الرجل يقول : إنما محمد أبتر	ابن زيد	٦٩٩/٢٤
الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة ...	مجاهد	٥٦١/١٨
الرجل يكون له الدار والخادم	عبد الله بن عباس	٢٨٣/٨
رجل يلت للمشركين السويق ...	مجاهد	٤٨/٢٢
الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه	مجاهد	٦٦/٢٢
الرجل يهشم الخيمة	مجاهد	١٤٧/٢٢
الرجل يهم بالذنب	مجاهد	٢٣٦/٢٢
الرجل يهم بالمعصية	مجاهد	٢٣٦/٢٢
رجلان اقتتلا ...	أبو مالك	٣٥٩/٢١
رجلان خرجا على ملأ قعود ...	مجاهد	٥٨٣، ٥٨٢/١١
الرجلان الفاعلان ، لا يكنى	مجاهد	٥٠٠، ٤٩٩/٦
الرجلان اللذان أنعم الله عليهما ...	عبد الله بن عباس	٢٩٦/٨
رجلان نبيان اصطفاهما الله ...	قتادة	٣٢٩/٥
الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما : والله لا أبيعك ...	مجاهد	١٩/٤
رجليه (فى قوله : ﴿ نسوى بنانه ﴾)	مجاهد	٤٧٢/٢٣
الرجم (فى قوله : ﴿ وكيف يحكمونك ... ﴾)	السدى	٤٤٩/٨
الرجم (فى قوله : ﴿ عذابا من فوقكم ﴾)	أبو مالك ، ابن جبير	٢٩٧، ٢٩٦/٩
الرجم بالقول	أبو صالح	٣٢/٢١
الرجم فى جميع القرآن الشتم	الكسائى	٣٣/١٤
الرجيم الملعون	ابن جريج	٣٣/١٤

رحت إلى المسجد ، فسمعت رجلًا يقرأ ...	أبي بن كعب	٢٩/١
الرحم (فى قوله : ﴿قرار مكين﴾)	مجاهد	٥٩٥/٢٣
رحم الله رجلا استغفر لأبى هريرة وأمه ...	أبو هريرة	٢٨/١٢
الرحم والمشيمة والبطن	الضحاك	١٦٧،١٦٦/٢٠
رحماء بينهم	ابن جريج	٥٢٧/٨
الرحمن اسم ممنوع	الحسن	١٣٤/١
الرحمن بجميع الخلق	العزرمى	١٢٦/١
رحمة (فى قوله : ﴿وحنانا من لدنا﴾)	عكرمة	٤٧٥/١٥
رحمة لكم أيتها الأمة	الحسن	٦٣٦/١٤
رحمة لهم (فى قوله : ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾)	عبد الله بن عباس	٦٦٣/١١
رحمة من أمرنا (فى قوله : ﴿روحًا من أمرنا﴾)	الحسن	٥٤٢/٢٠
رحمة من ربكم	الربيع	٤٧١/٤
رحمة من عندنا ...	الضحاك ، قتادة	٤٧٦،٤٧٥/١٥
رحمهما موسى حين قالتا : ﴿لا نسقى حتى ...﴾	السدى	٢١٣/١٨
الرحيق الخمر	مجاهد ، عبد الله بن مسعود	٤١٥،٢١٤/٢٤
الرحيق المختوم الخمر	ابن زيد	٢١٥/٢٤
رحيم (فى قوله : ﴿لأواه﴾)	قتادة ، عبد الله بن مسعود	٣٨ - ٣٥/١٢
الرحيم (فى قوله : ﴿الغفور الودود﴾)	ابن زيد	٢٨٤/٢٤
رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى ...	مجاهد	٢٤٥/٩
الرخاء اللينة	ابن زيد	٩٥/٢٠
رخص الله فى أن ينفروا فى يومين ...	قتادة	٥٥٨/٣
رخص رسول الله ﷺ للمتمتع ...	عبد الله بن عمر	٤٢٧/٣
رخص السعر (فى قوله : ﴿إنى أراكم بخير﴾)	ابن عباس ، الحسن	٥٣٩ ،٥٣٨/١٢
رخص فى ذلك ، فمن شاء أن يأتمن صاحبه ...	عامر الشعبى	٧٥،٧٤/٥
رُخِّص فى قتل الصيد مرة ...	سعيد بن جبير	٧١٨/٨
رخص للجنب أن يمر فى المسجد	الزهرى	٥٧/٧
رخص لكم فى نكاح هؤلاء الإماء ...	ابن زيد	٦٢٥/٦
رخص للنساء فى الحرير والذهب ...	مجاهد	٥٦٤/٢٠
رخص لوالى اليتيم أن يصيب من الرسل ...	أبو العالية	٤٢١/٦
الردُّ (فى قوله : ﴿وأنى لهم التناوش﴾)	مجاهد	٣١٧/١٩
ردَّ الله روح الحياة فى عين إرميا ...	وهب بن منبه	٦١٠/٤
الرد إلى الله ، الرد إلى كتابه ، ...	ميمون بن مهران	١٨٦/٧
رُدَّ إلينا أخانا	ابن جريج	٣٢٦،٣٢٥/١٣
الرداء (فى قوله : ﴿فليس عليهن جناح ...﴾)	عبد الله بن مسعود	٣٦٢/١٧
ردت الأرواح فى الأجساد	عكرمة	١٤٤/٢٤

رددناه إلى الهرم	قتادة	٥١٤/٢٤
ردّه إلى الحق	إبراهيم	١٤٤/٣
ردّه فى الإحليل ...	مجاهد	٢٩٨/٢٤
رده ؛ لمكان مَن بين أظهرهم من المؤمنين ...	ابن زيد	٣١٧/٢١
رده الوصى إلى الحق بعد موته ...	الربيع بن أنس	١٤٤/٣
ردّهم (فى قوله : ﴿ والله أركسهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٨/٧
ردوا إلى أرذل العمر	عكرمة	٥١٤/٢٤
ردوا إلى علمه فيهم	أبو العالية	١٤٣/١٠
ردُّوا على الرسل ما جاءت به	قتادة	٦٠٨/١٣
ردوا عليهم قولهم وكذبوهم	مجاهد	٦٠٧/١٣
ردُّوه إلى كتاب الله ...	قتادة	١٨٧/٧
رديئة ... (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	عكرمة ، ابن جبير ، ابن عباس	٣١٧/١٣ - ٣٢٠، ٣٢٢
الرزق ... (فى قوله : ﴿ والريحان ﴾)	الضحاك ، مجاهد	١٨٦/٢٢ ، ٣٧٧
رزق (فى قوله : ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٧٠/١٤
رزق الله (فى قوله : ﴿ بقية الله ﴾)	ابن عباس	٥٤٣/١٢
رزق تنتظره (فى قوله : ﴿ فقل لهم قولا ميسورًا ﴾)	سعيد بن جبير	٥٧١/١٤
رزق الجنة كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه ...	السدى	١٢٥/٢٠
الرزق الحسن الحلال ...	ابن جبير ، ابن عباس ، الحسن	٢٧٦/١٤ - ٢٨٠
الرزق الحسن فى الدنيا (فى قوله : ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥١/١٤
الرزق الطيب الحلال	الضحاك	٣٥١/١٤
رزقا فى معصية	قيس بن أبى حازم	١٩٥/١٦
رزقكم المطر	مجاهد ، سفيان	٥٢١/٢١
رزقنا (فى قوله : ﴿ عجل لنا قطنا ﴾)	إسماعيل بن أبى خالد	٣٩/٢٠
رزقى لكم واسع ...	مطرف بن الشخير	٤٣٥/١٨
الرس بئر كان عليها قوم	مجاهد	٤٥٣/١٧
الرس قرية من اليمامة يقال لها الفلج	قتادة	٤٥٢/١٧
رسالة (فى قوله : ﴿ من جند من السماء ﴾)	مجاهد	٤٢٧/١٩
الرسل (فى قوله : ﴿ ذكرى ﴾)	ابن جريج	٦٥٢/١٧
الرسل (فى قوله : ﴿ إلا لها منذرون ﴾)	مجاهد	٦٥٢/١٧
الرسل توفى الأنفس ...	إبراهيم	٢٩١/٩
الرسل كلها استنصروا	مجاهد	٦١٤/١٣، ٦١٥
الرسل التى كانت قبل هود ...	عبد الله بن عباس	٣٩٦/٢٠
الرسل المؤدين المبلغين	مجاهد	٢٤/١٩
رسول الله ﷺ (فى قوله : ﴿ معها سائق وشهيد ﴾)	زيد بن أسلم	٤٣١/٢١
رسول الله ﷺ شاهد على أمته ...	ابن زيد	٦٣٧/٢، ٦٣٨

رسول الله ﷺ كان على بينة من ربه ...	ابن زيد	٣٥٦، ٣٥٥/١٢
رسول الله ﷺ وصدق به المسلمون	ابن زيد	٢٠٥/٢٠
الرسول عربى واللسان أعجمى	سعيد بن جبير	٤٤٧/٢٠
رسولا (فى قوله : ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾)	مجاهد	٣٠٧/١٨
رسولها يشهد عليهم أن قد أبلغهم ...	ابن جريج	٣٩/٧
رسولى [فى قوله : (سامرًا تُهجرون)]	الحسن	٨٦/١٧
الرشا (فى قوله : ﴿أكالون للسحت﴾)	عبد الله بن مسعود	٤٣٢/٨
الرشا (فى قوله : ﴿وأكلهم السحت﴾)	قتادة	٤٣١/٨
الرشد العقل	مجاهد	٤٠٦/٦
رشدًا فى الدين وصلاحًا وحفظًا للمال	الحسن	٤٠٦، ٤٠٥/٦
الرشوة ... (فى قوله : ﴿أكالون للحست﴾)	ابن مسعود، ابن زيد، مجاهد	، ٤٣١، ٤٢٩/٨ ٤٣٥، ٤٣٤
رصدٌ (فى قوله : ﴿قعيد﴾)	مجاهد	٤٢٣/٢١
رضاض الألواح (فى قوله : ﴿وبقية مما ترك آل موسى﴾)	ابن عباس، عكرمة	٤٧٤، ٤٧٣/٤
الرضاع ... (فى قوله : ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾)	عبد الله بن عتبة، الشعبى، الحسن، إبراهيم	٢٢٩، ٢٢٨/٤
رضى الله لهم إتيانهم أزواجهم ...	عبد الله بن عباس	١٢/١٧
رعت (فى قوله : ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٧/١٦
الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه ...	عبد الله بن عباس	٣٥٨/١
الرعد خلق من خلق الله ...	قتادة	٣٥٩/١
الرعد ريح	أبو الجلد	٣٦١/١
الرعد ملك ...	مجاهد، على بن أبى طالب، أبو الجلد، شهر بن حوشب، أبو صالح، عكرمة، ابن عباس	٣٦٣، ٣٦٠ - ٣٥٧/١
رعى عليه نبى الله أكثرها ... (يعنى موسى عليه السلام)	عبد الله بن عباس	٢٣٦/١٨
رعى فى الجنة أربعين خريفا ...	عبد الله بن عباس	٦٠٤/١٩
رغب زكريا فى الولد ...	السدى	٤٥٤/١٥
رغب عن ملته اليهود والنصارى ...	قتادة	٥٧٨/٢
رغبا فى رحمة الله، ورهبا من عذاب الله	ابن جريج	٣٩٠/١٦
رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم ...	الربيع	٥٧٩/٢
رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حجره ...	عائشة	٥٤٣/٧
الرغد سعة المعيشة	عبد الله بن عباس	٥٥١/١
الرفث إتيان النساء ...	ابن مسعود، ابن عباس، ابن زيد، ابن عمر، محمد بن كعب	، ٤٦٠، ٤٥٩/٣ ٤٦٥، ٤٦٤

الرفث الإعرابة ...	طاوس	٤٦٢/٣
الرفث الجماع ...	الحسن ، الربيع ، الضحاك ، ابن عباس ، إبراهيم ، ابن عمر ، عطاء ، عكرمة ، مجاهد ، عمرو بن دينار	٢٢٩/٣ ، ٤٦٣ - ٤٦٨
الرفث غشيان النساء ...	ابن عباس ، الحسن ، قتادة	٢٣٠/٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥
الرفث فى الصيام الجماع ...	عبد الله بن عباس	٤٦٣/٣
الرفث الذى ذكر ههنا ليس بالرفث ...	عبد الله بن عباس	٤٦٢/٣
الرفث ما دون الجماع	عطاء	٤٦٠/٣
الرفث المجامعة	سعيد بن جبير	٤٦٦/٣
الرفث النكاح	عبد الله بن عباس	٢٢٩/٣، ٤٦٨
الرفث هو الجماع ...	عبد الله بن عباس	٤٦٤/٣
الرفث هو النكاح	عبد الله بن عباس	٢٣٠/٣
الرفد والمعونة ، وليس يعنى الزكاة ...	الضحاك	٦٦٠/٢٢
الرفرف رياض الجنة	سعيد بن جبير	٢٧٣/٢٢
الرفرف فضول المحابس والبسط	عبد الله بن عباس	٢٧٤/٢٢
الرفرف المحابس	قتادة ، ابن زيد	٢٧٥/٢٢
الرفرف مرافق خضر	الحسن	٢٧٦/٢٢
رفرفًا أخضر من الجنة ...	عبد الله بن مسعود	٤٥/٢٢
رفع أبويه على السرير	عبد الله بن عباس	٣٥٤/١٣
رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة ...	قتادة	٤٩٤/٢٤
رفع إلى السماء السادسة ...	عبد الله بن عباس	٥٦٤/١٥
رفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر ...	أبو عبيد	٢٠٢/٤
رفع بناءها بغير عمد	مجاهد	٨٩/٢٤
رفع بناءها فسواها	قتادة	٨٩/٢٤
رفع الجبل على بنى إسرائيل ...	عطاء	٥٠/٢
رُفع الجبل فوقهم كالظلة ...	مجاهد	٤٩/٢
رفع حجرًا لا يرفعه إلا فئام من الناس	مجاهد	٢٢٦/١٨، ٢٢٧
رفع فوقهم الجبل ، يخوِّفهم به	أبو العالية	٤٩/٢
رفع يوسف رأسه إلى سقف البيب	محمد بن كعب القرظى	٩٨/١٣
رفعت رأسى يوم أحد ...	أبو طلحة	١٦١/٦، ١٦٢
رفعناها فأنزلنا غيرها	مجاهد	٣٦٣/١٤
رفعه الله إليه ، فهو عنده فى السماء	الحسن	٤٥٠/٥
رفعها بغير عمد (فى قوله : ﴿ بغير عمد ترونها ﴾)	قتادة	٤١١/١٣

الرفق (فى قوله : ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾)	عكرمة	٥٧١/١٤
رفيع (فى قوله ﴿ هذا صراط علىّ مستقيم ﴾)	ابن سيرين ، قيس ابن عباد ، قتادة	٧١/١٤
رفيعة يشربها المقربون صرفا	قتادة	٥٦١/٢٣
الرفيق ... (فى قوله : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾)	ابن جبير ، ابن عباس ، على ، ابن مسعود ، الضحاك ، عكرمة ، مجاهد	٧١٤ ، ١١/٧
رفيقك فى السفر الذى يأتيك ويده مع يدك ...	مجاهد	١٣/٧
رفيقك الذى يرافقك ...	عبد الله بن عباس	١٥/٧
الرق صحيفة	مجاهد	٥٦٢/٢١
رقباء (فى قوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٦٣/١٣
رقبته (فى قوله : ﴿ ثانى عطفة ﴾)	مجاهد	٤٧٠ ،٤٦٩/١٦
رُقم لهم (فى قوله ﴿ كتاب مرقوم ﴾)	قتادة	٢١١/٢٤
رقم لهم بشر	قتادة	١٩٨/٢٤
الرقى فى عقد الخيط	مجاهد	٧٥١/٢٤
رقيب (فى قوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٦٤/١٣
الرقيق الرفيق بمن أحب أن يرحمه ...	عبد الله بن عباس	١٢٩/١
الرقيم الجبل الذى فيه الكهف	ابن جريج	١٦٠،١٥٩/١٥
الرقيم كتاب	ابن زيد	١٥٩/١٥
الرقيم لوح من حجارة ...	سعيد بن جبير	١٥٩/١٥
الرقيم وادٍ ...	ابن عباس ، عطية العوفى	١٥٨ ، ١٥٧/١٥
ركبانا (فى قوله : ﴿ إلى الرحمن وفدا ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٠/١٥
ركبت البحر ، فأصابنا ريح شديدة ...	معتمر بن سليمان التيمى	٥٨٧/١١
ركبت دابة فقلت : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا ... ﴾)	أبو مجلز	٥٥٨/٢٠
رِكز الناس : أصواتهم	عبد الله بن عباس	٦٤٨/١٥
ركعًا من باب صغير ...	عبد الله بن عباس	٧٢٦ ، ٧٢٥ ، ٧١٤/١
ركعتان بعد صلاة المغرب	أبو هريرة	٤٧٠/٢١
الركعتان بعد المغرب	قتادة ، إبراهيم النخعى ، مجاهد ، الحسن ابن على ، عامر الشعبى ، الحسن ، على	٤٧٣ - ٤٦٩/٢١
ركعتان تمام غير قصر ، إنما القصر صلاة المخافة	عبد الله بن عمر	٤١٦/٧
الركعتان قبل الصبح ، والركعتان بعد المغرب ...	إبراهيم	٤٧٠/٢١
ركعتان قبل صلاة الصبح	قتادة ، الحسن ، على بن أبى طالب	٦٠٩/٢١
الركعتان قبل الفجر	على بن أبى طالب	٦٠٩/٢١
ركعة ...(فى قوله : ﴿ فإن خفتم فرجالًا أو ركبانا ﴾)	الحسن ، الحكم ، حماد ، قتادة	٣٩٠ ، ٣٨٨/٤
ركن إلى الأرض	سعيد بن جبير	٥٨٤/١٠

الركوب واللبن ... في قوله : ﴿لكم فيها منافع﴾	مجاهد	٥٤٣/١٦
الركون الإدهان ...	ابن زيد	٦٠١/١٢
الركون إلى الشرك	ابن عباس	٦٠٠/١٢
الرماة (في قوله : ﴿فرت من قسورة﴾)	عبد الله بن عباس ، أبو موسى ، عكرمة	٤٥٦،٤٥٥/٢٣
رماهم رسول الله ﷺ بالحصباء يوم بدر	قتادة	٨٤/١١
الرمز أن أخذ بلسانه ، فجعل يكلم الناس بيده	عبد الله بن عباس	٣٨٩/٥
الرمز أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم	الضحاك	٣٨٩/٥
رمضان كتبه الله على من كان قبلهم	قتادة	١٥٥/٣
الرمل السائل (في قوله : ﴿وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨٦/٢٣
رُمي بها (في قوله : ﴿إذا الشمس كورت﴾)	ربيع بن خثيم	١٣١/٢٤
رمى بها من السماء إلى الأرض	ابن زيد	١٣٣/٢٤
رمى الجمار وذبح الذبيحة ...	محمد بن كعب	٥٢٦/١٦
رميت بما رميت به وأنا غافلة ...	عائشة	٢٢٧/١٧
رميم الشجر	قتادة	٥٤١،٥٤٠/٢١
رهج الدواب (في قوله ﴿هباء منبثا﴾)	على	٢٨٥/٢٢
رهط خمسة من قريش	قتادة	١٣٢/١٤
الرهو أن يترك كما كان ، فإنهم لن يخلصوا من ورائه	عبد الله بن عباس	٣٥/٢١
الرواسي الجبال ...	قتادة	٤٠٩/٢١
رواسيها جبالها	قتادة	٣٤/١٤
الرواة (في قوله : ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾)	عبد الله بن عباس	٦٧٣/١٧
رويبل ، وهو الذي أشار عليهم أن يقتلوه	قتادة	٢٨٤/١٣
الروح (في قوله : ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٧
الروح بنو آدم ...	الحسن	٢٩/٢٤
الروح جبريل عليه السلام	الضحاك ، الشعبي	٤٧/٢٤
الروح خلق ...	أبو صالح مولى أم هانئ ، مجاهد ، الأعمش	٤٨/٢٤
الروح الفرح ، والريحان الرزق	سعيد بن جبير	٣٧٧/٢٢
روح القدس : جبريل	محمد بن كعب ، الضحاك	٣٦٤/١٤ ، ٢٢٢/٢
الروح القرآن	زيد بن أسلم	٥٠/٢٤،٢٩٥/٢٠
الروح الذي جعله فيه	ابن زيد	٢٣/١٧
الروح المغفرة والرحمة والريحان الاستراحة	الضحاك	٣٧٩،٣٧٨/٢٢
الروح ملك ...	ابن عباس ، ابن مسعود	٤٧ ، ٤٦/٢٤ ، ٧١/١٥
روح من الله يتكلم ...	وهب بن منبه	٤٧١،٤٧٠/٤
رؤساء في الخير	قتادة	٦٣٧/١٨

رؤساؤهم وأشرافهم	قتادة	٥٧٢/٢٠
رؤسائهم وقادتهم فى الشر	قتادة	٣٠٧/١
الروم (فى قوله : ﴿أولى بأس شديد﴾)	كعب	٢٦٩،٢٦٨/٢١
رؤيا الأنبياء ...	قتادة	٥٨٢/١٩
الرؤيا الحسنة ...	أبو هريرة	٢٢٢ ،٢١٨ ،٢١٧/١٢
الرؤيا على ثلاث منازل ...	عطية	٤٧٥/٢٢
الرؤيا التى أريناك فى بيت المقدس	قتادة	٦٤٣/١٤
الرؤيا من المبشرات	إبراهيم النخعى	٢٢٣/١٢
الرويد القليل	قتادة	٣٨٠/٢٤
الرياح (فى قوله : ﴿والذاريات ذروا﴾)	على بن أبى طالب ، مجاهد	٤٨٢ ، ٤٨١/٢١
الرياح (فى قوله : ﴿فالعاصفات عصفا﴾)	قتادة	٥٨٥/٢٣
الرياح (فى قوله : ﴿والناشرات نشرا﴾)	قتادة	٥٨٦/٢٣
الرياح أربع ...	عبيد بن عمير	٥٢١ ، ٥٢٠/١٨ ، ٣٣٦/١٧
الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه	الضحاك	٤٦/١٤
الرياحين التى توجد ريحها	ابن زيد	١٨٧/٢٢
الرياش اللباس والعيش والنعيم	عبد الله بن عباس	١٢٤/١٠
الرياش المال	عروة بن الزبير	١٢٤/١٠
الرياش المعاش	معبد الجهنى	١٢٤/١٠
رياض الجنة (فى قوله : ﴿متكئين على رفرف خضر﴾)	سعيد بن جبير	٢٧٣/٢٢
ريب الدنيا ، والمنون الموت	أبو سنان	٥٩٤/٢١
الريح (فى قوله : ﴿والذاريات ذروا﴾)	على بن أبى طالب	٤٨١،٤٨٠/٢١
الريح (فى قوله : ﴿والمرسلات عرفا﴾)	عبد الله بن مسعود	٥٨١/٥٨٠/٢٣
الريح (فى قوله : ﴿فالعاصفات عصفا﴾)	على ، مجاهد ، ابن عباس ، ابن مسعود	٥٨٤ ، ٥٨٣/٢٣
الريح (فى قوله : ﴿والناشرات نشرا﴾)	ابن مسعود ، مجاهد	٥٨٦ ،٥٨٥/٢٣
الريح (فى قوله ﴿من المعصرات﴾)	مجاهد	١٢/٢٤
الريح الثنية الصغيرة	مجاهد	٦٠٨/١٧
ريح الحرب (فى قوله : ﴿وتذهب ريحكم﴾)	قتادة	٢١٥/١١
الريح العقيم ...	ابن المسيب ، ابن عباس	٥٣٨ ، ٥٣٧/٢١
ريح فيها برد	ابن عباس ، الضحاك	٧٠٧،٧٠٦/٥
ريح فيها برد شديد (فى قوله : ﴿ريحا صرصرا﴾)	الضحاك	٣٩٨/٢٠
ريح فيها سموم شديدة	الربيع	٦٩٢/٤
الريح التى لا تنبت	قتادة	٥٣٩/٢١
الريح التى ليس فيها بركة ...	الضحاك	٥٣٨/٢١
الريح النصر ، لم يكن نصر قط إلا بريح ...	ابن زيد	٢١٦،٢١٥/١١
ريح هفافة لها صورة	على بن أبى طالب	٤٦٨/٤

ريحا باردة (فى قوله : ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾	عبد الله بن عباس	١٣٣/٢٢
ريحانكم هذا	الحسن	١٨٧/٢٢
الريش الجمال	ابن زيد	١٢٥/١٠
الرّيع (فى قوله : ﴿الريحان﴾)	عبد الله بن عباس	١٨٦/٢٢

« ز »

زاد عليهم فى الثياب شبرا	شهر بن حوشب	٣١١/١٨
زاد الكفار طغيانا	مجاهد	٣٢٥/٢٣
الزاد والبعير	عبد الله بن عباس	٦١٠/٥
الزاد والراحلة	عمر بن الخطاب ، ابن جبير ، الضحاك ، الحسن ، عمرو بن دينار	٦١٠/٥ ، ٦١١ ، ٦١٥
زادهم الجن خوفا	ابن زيد	٣٢٦/٢٣
زادهم رجسا	ابن زيد	٢٩١/١
زاغت	الضحاك	٩٤/٢٣
زاغت قلوبكما	ابن عباس ، سفيان	٩٣/٢٣ ، ٩٤
الزاكية التائبة	قتادة	٣٤٠/١٥
الزانى من أهل القبلة ...	عبد الله بن عباس	١٥٩/١٧
الزانيان	مجاهد	٥٠٠/٦
زانين بكل زانية	مجاهد	٥٨٤/٦
زانية (فى قوله : ﴿بغيًّا﴾)	السدى	٤٨٩/١٥، ٥٢٥
الزبانية أرجلهم فى الأرض ورءوسهم فى السماء	عبد الله بن أبى الهذيل	٥٤٠/٢٤
الزبر : الكتب	عبد الله بن عباس ، مجاهد	٢٣١/١٤
الزبور التوراة والإنجيل والقرآن	سعيد بن جبير	٤٣٢/١٦
زبور داود	عامر	٤٣٣/١٦
الزبور الكتب التى أنزلت على الأنبياء	ابن زيد	٤٣٢/١٦
الرجفة : النفخة فى الصور	ابن زيد	٧٤/٢٤
الزخرف المزين ...	ابن زيد	٥٠٢/٩
زدنا (فى قوله : ﴿فعززنا بثالث﴾)	مجاهد	٤١٥/١٩
الزرابى (فى قوله : ﴿وعبقرى حسان﴾)	عبد الله بن عباس ، قتادة	٢٧٦/٢٢، ٢٧٧
زرق العيون ، سود الوجوه	قتادة	٢٣١/٢٢
زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى وإبليس أخوان	عبد الله بن عباس	٦٤٤/١٩
زعم أن أناسا دخلوا فى الإسلام	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٣٧/١
زعم أنه ترفع لهم الجنة فينظرون إليها	السدى	٣٣/٣، ٣٤

زعم أنه لو شاء قال مثله ...	عبد الله بن عباس	٤٠٨/٩
زعم أنها أيلة	عبد الله بن عباس	٢١/١٦
زعم أهل الكتاب أنه تسع أو سبع	عبد الله بن عمرو	٤٥٩/١٨
زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب	ابن جريج	١٨٧/٩
زعم بعض الناس فى القمل أنها البراغيث	ابن زيد	٣٨٤/١٠
زعم حضرمى أن أناسا كانوا يتأثمون	سليمان بن طرخان	٣٨٤/٦
زعم الحضرمى أن الثلاثين	سليمان بن طرخان	٤١٥/١٠
زعم حضرمى أن رجالا كانوا يفرضون المهر	سليمان بن طرخان	٥٩٠،٥٨٩/٦
زعم حضرمى أن رجلا عمد فدفع ماله إلى امرأته	سليمان بن طرخان	٣٩٣/٦
زعم حضرمى أن امرأة اتخذت برتين من فضة	سليمان بن طرخان	٢٧٢/١٧
زعم حضرمى أن رجلا من اليهود كان قد أسلم	سليمان بن طرخان	١٩٠/٧
زعم حضرمى أن ناسا كانوا ؛ يعطى هذا الرجل أخته ...	سليمان بن طرخان	٣٨٢،٣٨١/٦
زعم حضرمى أنه ذكر له أن أناسا كانوا ...	سليمان بن طرخان	٤٧٢/١١
زعم حضرمى أنه ذكر له أن جنيا من الجن	سليمان بن طرخان	٣٤٨/٢٣
زعم حضرمى أنه ذكر له أنه أغنى نفسه	سليمان بن طرخان	٨٤/٢٢
زعم الرقاشى أن السيد الكريم على الله	شبل	٣٧٥/٥
زعم ابن رومان أن قوله ﴿ تأتيهم حيتانهم ... ﴾	مالك	٥١٩/١٠
زعم الشيخ الذى كان يقص فى عسر ...	سليمان التيمى أبو المعتمر	٣٢٥/٢١
زعم ابن عباس أنها تكون فضة (يعنى الأرض)	عطية العوفى	٧٣٤/١٣
زعم عطاء أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعونى ... ﴾	ابن جريج	٢٢٤/٣
زعم عكرمة : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا ﴾ ...	ابن أبى نجيح	٥٥٦،٥٥٥/٥
زعم قتادة أنه نسخت آيتا المواريث ...	سليمان	١٣٢/٣
زعم قتادة أنه هدى الطريق	قتادة	٢١/١٦
زعم ابن كثير وغيره (أفلم يتبين) (فى قوله : (﴿ أفلم ييأس ﴾)	ابن جريج	٥٣٨،٥٣٧/١٣
زعم : كنية الكذب	عبد الله بن عمر	٩/٢٣
زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات ...	الضحاك	٢٨١/١٩
زعما أنهما أوصى لهما بكذا وكذا	يحيى بن يعمر	٨٦،٨٥/٩
زعموا أن أصحاب الأعراف رجال	الضحاك ، عبد الله ابن عباس	٢٢٤/١٠
زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار	السدى	٧٣١/٢
زعموا أن سقف البيت انفرج	الحسن	٩١/١٣
زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة	ابن جريج أو مجاهد	٢٤/١٦
زعموا أن هذه الذرة الحمراء ليس لها وزن	يزيد بن هارون	٣٠،٢٩/٧
زعموا أنه ديك وغراب وطاوس وحمامة	ابن جريج	٦٣٤/٤

زعموا أنه قال : والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل	قتادة	٤٣٠/٢٣
زعموا أنها دمشق	سعيد بن المسيب	٥٤/١٧
زعموا أنها سبع سنين	ابن جريج	١٧٦/١٣
زعموا أنها الفرائض	ابن جريج	١٧٦/١٦
زعموا أنها قبيلة من نحو السواد	ابن جريج	٣٦/٢
الزعيم : هو المؤذن الذى قال ...	مجاهد	٢٥٣/١٣، ٢٥٤
الزفير فى الحلق ، والشهيق فى الصدر	أبو العالية	٥٧٧/١٢
الزقوم ... (فى قوله : ﴿والشجرة الملعونة فى القرآن﴾)	ابن زيد ، مجاهد ، قتادة	٦٤٩/١٤ - ٦٥١
الزكاة ...(فى قوله : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾)	طاوس ، الحسن ، جابر بن زيد ، قتادة	٥٩٥/٩، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٠
الزكاة (فى قوله : ﴿يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾)	عبد الله بن عمر	٦٧/١٧
الزكاة (فى قوله : ﴿ويمنعون الماعون﴾)	الحسن ، على بن أبى طالب ، قتادة الضحاك ، مجاهد ، ابن عمر ، ابن جبير	٦٦٦/٢٤، ٦٦٨ - ٦٧٠
زكاة أموالهم (فى قوله : ﴿ومما رزقناهم ينفقون ...﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٩/١
الزكاة العمل الصالح	قتادة	٤٧٩/١٥
الزكاة المفروضة (فى قوله : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾)	أنس بن مالك	٥٩٥/٩
الزكاة المفروضة (فى قوله : ﴿والذين فى أموالهم ...﴾)	قتادة	٢٧٠/٢٣
الزكاة والحج	سفيان	٦٧٣/٢٢
زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم	مجاهد	٤٠٣/٥، ٤٠٤
زلزلت (فى قوله : ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾)	مجاهد	٢٨٢/٢٢
زلزلت الأرض على عهد عبد الله ، فقال لها عبد الله : ما لك ؟	سعيد بن جبير	٥٥٨/٢٤
زلزلت زلزالا	قتادة	٢٨٢/٢٢
زلزلت أشراطها	ابن جريج	٤٤٧/١٦
زلزلها (فى قوله : ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٢/٢٢
زلفتا الليل ؛ المغرب والعشاء	الحسن	٦١١/١٢
الزلفة حاضر ، قد حضرهم عذاب الله	قتادة	١٣٦/٢٣
الزمان (فى قوله : ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾)	مجاهد	٩٦/٢١
زمانا طويلا	الحسن	٥٥٣/١٥
زمرًا زمرًا	مجاهد	١٩/٢٤، ٧٠٧
زمرة (فى قوله : ﴿من كل أمة فوجا﴾)	مجاهد	١٢٩/١٨
زملت هذا الأمر ، فقم به	عكرمة	٣٥٨/٢٣
الزمهرير (فى قوله : ﴿وغساقا﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠/٢٤
الزمهرير (فى قوله : ﴿وآخر من شكله﴾)	عبد الله بن مسعود	١٣١/٢٠

الزمهرير : البرد المقطع	مجاهد	٥٥٢/٢٣
الزناة	أبو صالح	١٨٤/١٩
زنت امرأة منا من همدان ...	عامر	١٤٠/٨
الزنى (فى قوله : ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرًّا ﴾	جابر بن زيد ، أبو مجلز ، الحسن ، إبراهيم ، قتادة ، الضحاك	٢٧٢/٤ - ٢٧٤
الزنى (فى قوله : (﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾)	الحسن	٥٣٣/٦
الزنى (جوابا لمن سأل : الزنى أشد أم قذف المحصنة ؟)	سعيد بن جبير	٢٢٧/١٧
الزنى (فى قوله : ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٦/١٤
الزنى (فى قوله : ﴿ ذلك لمن خشى العنت منكم ﴾)	عطية ، الضحاك ، مجاهد	٦١٤/٦ ، ٦١٥
الزنى (فى قوله : ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾)	مجاهد	٦٢٢/٦
الزنى (فى قوله : ﴿ وما بطن ﴾)	مجاهد ، الضحاك	٦٦١/٩
الزنى ﴿ إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ﴾ ...	ابن زيد	٥٥١/٦
الزنى ثم يتوب	أبو صالح	٦٥/٢٢
زنى رجل من اليهود وامرأة	أبو هريرة	٤٥٠/٨، ٤٥١
الزنى زناءان ؛ تزنى بالخدن ولا تزنى بغيره ...	عامر	٦٠٣/٦، ٦٠٤
زنى العينين ...	ابن مسعود	٦٢/٢٢ ، ٦٣
الزنى ، فتخرج ليقام عليها الحد	الحسن	٣٢/٢٣
زنا القوم ورب الكعبة	جابر	٦١/٦
الزنى ، كان أمر بحبسهن حين يشهد عليهن أربعة حتى يمتن	مجاهد	٤٩٣/٦، ٤٩٤
الزنى وجهان قبيحان ، أحدهما أخبث من الآخر	الشعبى	٦٠٥/٦
الزنى والسرقة وقتل الناس وإهلاك الحرث والنسل	مجاهد	٣٧٢/٨، ٣٩٢
الزنيم ...	ابن عباس ، عكرمة ، الضحاك ، أبو رزين ، ابن جبير ، مجاهد	١٦٥/٢٣ - ١٦٩
الزوج (فى قوله : ﴿ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، شريح ، الضحاك ، سفيان	٣٢٤/٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٢
زوج رجل أخته ، فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها	الشعبى	٣١٩/٤
زوج زوج من العذاب (فى قوله : ﴿ أزواج ﴾)	قتادة	١٣٣/٢٠
زوج الناقة يعنى الجمل	عبد الله بن مسعود	١٩٠/١٠
زوجت الأجساد فردت الأرواح	الشعبى	١٤٤/٢٤
زوجت أختا لى من رجل فطلقها ...	معقل بن يسار	١٨٩/٤
زوجت الأرواح الأجساد	الشعبى	١٤٤/٢٤
زوجت على الأعمال	ابن زيد	٥٢٠/١٩، ٥٢١
زوجة . (فى قوله : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾)	مجاهد	٢٣٨/١٦، ٢٣٩

الزوجة والخادم والبيت	عبد الله بن عباس	٢٨٠/٨
زوجها أحق بها ما لم تغتسل	عمر بن الخطاب، ابن مسعود	٩٠/٤
زوجها، أن يتم لها الصداق كاملا	مجاهد	٣٢٩،٣٢٨/٤
زوجها من غيرك، والتمس لها من هو خير منك ...	عمر بن الخطاب	٥٤٧،٥٤٦/٧
زوجها ولا تخبر ...	عمر بن الخطاب	١٤٠/٨
الزور الكذب ...	قتادة	٤٥٨/٢٢
الزيادة ... (فى قوله : ﴿ الحسنى وزيادة ﴾)	على بن أبى طالب، الحسن، عامر بن سعد، أبو إسحاق، أبو موسى الأشعرى	١٥٧/١٢، ١٦٣،١٦٢
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب	على بن أبى طالب	١٦٢/١٢
الزيادة النظر إلى وجه الرحمن	عامر بن سعد، أبو إسحاق، أبو موسى الأشعرى	١٥٧/١٢
زيادة هذا فى نقصان هذا ...	قتادة	٣٤٧/١٩
الزيت (فى قوله : ﴿ وفيه يعصرون ﴾)	الضحاك	١٩٥/١٣
زيد فى عرشها ونقص منه (فى قوله : ﴿ ننظر أتهتدى ﴾)	ابن عباس	٧٧/١٨
زيدوا بلعنته لعنة أخرى ...	مجاهد	٥٦٤/١٢
زيدوا عقارب لها أنياب	عبد الله بن مسعود	٣٣١/١٤
زيدوا لعنة أخرى، فتلك لعنتان	مجاهد	٥٦٤/١٢
زين لهم (فى قوله : ﴿ الشيطان سول لهم ﴾)	قتادة	٢١٩،٢١٨/٢١
زينب بنت جحش وكراهتها نكاح زيد بن حارثة ...	مجاهد	١١٣/١٩
زينت. (فى قوله : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾)	قتادة	٢٩٢/٢٣
زينت له نفسه قتل أخيه فقتله	قتادة	٣٣٧/٨
زينتهم ثيابهم التى كانوا يطرحونها	ابن زيد	١٥٤/١٠
الزينة التى تبديها لهؤلاء؛ قرطاها وقلادتها وسواراها ...	ابن عباس	٢٦٤/١٧
الزينة زينتان؛ فالظاهرة منها : الثياب ...	عبد الله بن مسعود	٢٥٦/١٧
زينوا لهم من قتل أولادهم (فى قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين ... ﴾)	ابن عباس	٥٧٥،٥٧٤/٩

(س)

ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه	ابن عباس	٤٩٥/١٢
ساء ما يعملون (فى قوله : ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾)	قتادة	٢١٧/٩
السابرى بسابور، والطيالسة من الرى	الضحاك، مجاهد	٣٨٨، ٣٨٧/٢٠
السابغات : الدروع من الحديد	ابن زيد	٢٢٣/١٩
﴿ الساجدين ﴾ : المصلين	ابن زيد	٦٦٨/١٧
ساخ الجبل فى الأرض	سفيان الثورى	٤٢٨/١٠

ساخرون بأصحاب محمد ﷺ	ابن عباس	٣١١/١
سأذكر لك من ذلك (جوابًا لمن سأل عن الصيد)	سعيد بن جبير	٧٤٢/٨
سار إبليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده ...	الحسن	٢٢٤/١١، ٢٢٥
سار رسول الله ﷺ إلى بدر ، ...	على بن أبى طالب	٢٤٧/٥
سارعوا به ... (فى قوله : ﴿ أذاعوا به ...﴾	قتادة	٢٥٣/٧
ساعات الليل ... (فى قوله : ﴿ آناء الليل ﴾)	السدى ، قتادة	١٧٦/٢٠ ، ١٧٧
ساعات من الليل ... (قوله : ﴿ وزلفا من الليل ﴾)	مجاهد	٦٠٧/١٢، ٦٠٨
الساعة . (فى قوله : ﴿ أزفت الآزفة ﴾)	ابن زيد	٩٥/٢٢
الساعة (فى قوله ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾)	مجاهد	١٠٠/٢٤
الساعة (فى قوله ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾)	ابن عباس	٣٢٦/٢٤، ٣٢٧
الساعة خفضت أعداء الله إلى النار ...	عثمان بن عبد الله بن سراقة	٢٨٠/٢٢
الساعة ، لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم	ابن زيد	٢٠٨/٢١
ساعة من ساعات النهار	قتادة	٤٨١/٢٤
ساعة من الليل ... (قوله : ﴿ وزلفا من الليل ﴾)	مجاهد	٦٠٨/١٢
سافر أبى مع حذيفة ...	يزيد بن شريك التيمى	٢٥٤/٣
سافر رسول الله ﷺ فى رمضان من المدينة إلى مكة ...	ابن عباس	١٩٩/٣، ٢٠٠
سافرت إلى مكة ، فكنت أصلى ركعتين ...	أبو العالية	٤٠٦/٧
ساق الله السحابة السوداء ...	ابن إسحاق	١٥٦/٢١
ساق الدنيا بالآخرة	قتادة	٥١٦/٢٣
ساق الدنيا بساق الآخرة	الضحاك	٥١٧/٢٣
ساقا ابن آدم عند الموت	الحسن	٥٢٠/٢٣
ساقا الميت	عامر الشعبى	٥١٩/٢٣
ساقاه عند الموت	أبو مالك	٥٢١/٢٣
الساكن ... (فى قوله : ﴿ سواء العاكف فيه ﴾)	مجاهد	٥٠٣/١٦
ساكنًا ... (فى قوله : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾)	ابن إسحاق	٤٧٧/١
ساكنى الأرض بعد قوم نوح	ابن إسحاق	٢٦٦/١٠
سأل إبراهيم فقال : واجعل لى ...	ابن زيد	٦٠٦/١٩
سأل أصحاب النبى ﷺ : أين ربنا ؟ ...	الحسن	٢٢٣/٣
سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ...	عكرمة	٦٨/١٥، ٥٧٣/١٨
سأل أهل مكة النبى ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا ...	ابن عباس	٦٣٥/١٤
سأل أهل مكة النبى ﷺ آية ، فانشق القمر ...	أنس	١١١/٢٢
سأل ربه أن يطلعه ...	قتادة	٥٤٧/١٩
سأل سلمان الفارسى النبى ﷺ عن أولئك النصارى ...	مجاهد	٤٥/٢

سأل عمر أصحاب رسول الله ﷺ ...	عبيد بن عمير	٦٨٣/٤
سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أبى عبيدة ...	أبو سنان سعيد بن سنان	٦٩/٢٣
سأل عمر الناس عن هذه الآية : ﴿أيود أحدكم ...﴾	عطاء	٦٨٢/٤
سأل عذاب الله أقوام ...	قتادة	٢٤٩/٢٣
سأل عن عذاب واقع ...	قتادة	٢٤٩/٢٣
سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ ...	على بن أبى طالب	٤٠٦/٧ ، ٤٠٧
سأل معاذ بن جبل أخو بنى سلمة وسعد بن معاذ ...	ابن عباس	٧٣٠/٢
سأل ملكا هنيئًا ...	الضحاك	١٠١/٢٠
سأل موسى ربه فقال : رب ...	ابن عباس	٣٢١/١٥ - ٣٢٣
سأل موسى هذا فقال الله ...	ابن زيد	٤٨٦/١٠
سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم ...	ابن جريج	٦٤٢/٣
سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ...	أنس ، قتادة	١٤/٩ ، ٤٨٣/٢٢
سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة ...	ابن عباس	٢٨٢/٣
سال النيل دما ...	مجاهد	٣٩٤/١٠
سأل واحدا فقال : ﴿رب هب لى من الصالحين﴾	ابن زيد	٣١٦/١٦
سألت الحسن عن التيمم فضرب بيده على الأرض ...	ابن عون	٨٨/٧
سألت رسول الله ﷺ فقلت : إنا قوم نتصيد ...	عدى بن حاتم	١٢١/٨
سألت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب بيديه ...	أيوب السختيانى	٨٩/٧
سألت ابن عمر عن صلاة السفر ...	سماك الحنفى	٤١٦/٧
سألت عن على بن أبى طالب فى منزله ...	واثلة بن الأسقع	١٠٤/١٩
سألت عنها الحارث ، فحدثنى أن الماء ...	أبو إسحاق السبيعى	٢٠٠/٢١
سألت عنها خبيرا ، سألت رسول الله ﷺ ...	أبو ثعلبة الخشنى	٤٨/٩
سألت عنها ابن عباس ... (فى قوله : ﴿وحنانا من لدنا﴾)	سعيد بن جبير	٤٧٨/١٥
سألت قتَلَتها [فى قراءة : (وإذا الموءودة سألت)]	أبو الضحى	١٤٦/٢٤
سألت قريش محمدًا ﷺ ...	مجاهد	٤١٠/٢ ، ٤٨٥/٩
سألت قريش اليهود فقالوا : حدثونا عما جاءكم ...	سعيد بن جبير	٧/٣
سألت مجاهدا عن امرأة لى وافق تاسعها شهر رمضان ...	عثمان بن الأسود	١٧٦/٣
سألت النبى ﷺ عنه كما سألتنى ...	عمر بن الخطاب	٥٥٤/١٠
سألتنى عن الشجرة التى نهى عنها آدم ...	أبو الجلد	٥٥٣/١
سالما . (فى قوله : ﴿واهجرنى مليا﴾)	قتادة ، عطية الجدلى	٥٥٤/١٥ ، ٥٥٥
سألنى أبى بن كعب عن الحجاب فقلت : أنا أعلم ...	أنس	١٦٢/١٩ ، ١٦٣
سألنى رجل فى المسجد عن هذا البيت ...	محمد بن سهل	٣٦/١٦
سألنى سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات ...	عمارة بن صياد	٢٧٩/١٥

سألنى عبد الحميد عن دية أهل الكتاب ...	حماد	٣٣٠/٧
سألنى على رضى الله عنه عن : ﴿ والعاديات ...﴾ ...	ابن عباس	٥٧٦/٢٤
سأله رجل : أحمل على المشركين ...	أبو إسحاق السبيعى	٣١٩/٣
سألوا النبى ﷺ حتى أكثروا عليه ...	قتادة ، أنس	١٦/٩
سألوا نبى الله ﷺ عن ذلك ...	قتادة	٢٨٠/٣
سألونى العذاب ، فقال : لم يكن ليعذبهم ...	عكرمة	١٥٤/١١
سألوا الله أن يعجل لهم العذاب ...	ابن عباس	٣٧/٢٠
سألوا فأفتاهم فى ذلك ...	مجاهد	٦٤٢/٣
سألوا وشددوا فشدد عليهم ...	عبيدة السلمانى	٩٨/٢
سألوه إياها فى الدنيا ، طلبوا ذلك فأعطاهم ...	ابن زيد	٤١٤/١٧
سألوه فأفتاهم فى ذلك ...	ابن أبى نجيح	٦٤٢/٣
السامد الغافل . (فى قوله : ﴿ وأنتم سامدون ﴾)	ابن زيد	١٠١/٢٢
السامدون ...	ابن عباس ، عكرمة	٩٩/٢٢
سامرا من أهل الحرم آمنا لا يخاف ...	قتادة	٨٣/١٧
سامعة ، وذلك الإعلان	ابن عباس	٢٢٢/٢٣
ساه عنها ، لا يبالى صلى أم لم يصل	قتادة	٦٦٢/٢٤
الساهرة ... (فى قوله ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	ابن زيد ، عكرمة ، وهب بن منبه	٧٥/٢٤ ، ٧٧ ، ٧٨
ساهون عما أتاهم ...	ابن زيد	٤٩٤/٢١
السائبة التى كانت تسيب ...	سعيد بن المسيب	٣٨/٩
السائبة والبحيرة . (فى قوله : ﴿ ما فى بطون ...﴾)	مجاهد	٩/ ٥٨٥، ٥٨٦
السائحات ...	قتادة ، زيد بن أسلم	١٠٢/٢٣
سائره يعنى سائر القرآن	مجاهد	١٢٦/١٤
السائل السائل ، والمحروم المحارف ...	ابن عباس	٥١٢/٢١
السائل الذى يسأل بكفه ...	ابن عباس ، قتادة	٥١١/٢١ ، ٥١٥ ، ٢٧٥/٢٣
السائل الذى يسأل الناس ...	ابن عباس	٢٧٢/٢٣
السائل الذى يسأل ، والمحروم ...	ابن عباس	٢٧٢/٢٣
السائل الذى يسألك	عكرمة	٨٤/٣
السائل الذى يسألك ، والمحروم ...	الزهرى ، عكرمة	٥١٥/٢١ ، /٢٣ ٢٧٤، ٢٧٥
السائل والمحروم ، المحارف ...	ابن عباس	٢٧١/٢٣
السائل يسألك ، والمحروم المصاب ...	عكرمة	٥١٧/٢١

السائق من الملائكة ، ...	ابن عباس ، الضحاك	٢١/٤٣٠ ، ٤٣١
السائق يسوقها إلى أمر اللّٰه ...	عثمان بن عفان	٢١/٤٢٩
سائق يسوقها إلى أمر اللّٰه ...	مجاهد	٢١/٤٣٠
سائق يسوقها إلى ربها ...	قتادة	٢١/٤٣٠
سائق يسوقها إلى اللّٰه ...	عثمان بن عفان	٢١/٤٢٩
سائق يسوقها ، وشاهد يشهد ...	الحسن ، الربيع	٢١/ ٤٣٠، ٤٣١
السبايا . (فى قوله : ﴿ والمحصنات ...﴾)	مكحول	٦/٥٦٣
سباخ وعذوبة . (فى قوله : ﴿وفى الأرض قطع ...﴾)	مجاهد	١٣/٤١٦
السب . (فى قوله : ﴿ سامرا تهجرون ...﴾)	أبو صالح	١٧/٨٤
سببت آلهتنا وعبتها فأجنتك	مجاهد	١٢/٤٤٧
(سبح اسم ربك الأعلى . سبحان ربى الأعلى)	ابن عباس	٢٤/٣١٠
سبحان اللّٰه ؛ تنزيه للّٰه	عطية العوفى	١٢/١٢٧
سبحان الله ! لقد قَفَّ شعرى مما قلت ...	عائشة	٩/٤٦٢
سبحان اللّٰه ، هو يوم تهراق فيه الدماء ...	عبد اللّٰه بن أبى أوفى	١١/٣٣٢
سبحان اللّٰه وبحمده	عوف بن مالك	٢١/ ٦٠٥، ٦٠٦
سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ...	مجاهد ، ابن عباس ، ابن المسيب	١٢/٦١٦، ١٥/ ٢٧٦، ٢٧٧
سبحان اللّٰه ! ومن يشك فى هذا ؟	الحسن	٢٢/٤١٩
سبحان ربى الأعلى	على بن أبى طالب ، ابن عباس	٢٤/ ٣٠٩، ٣١٠
سبحان الذى سبحت له	ابن عباس	١٣/٤٧٧
سبحان الذى يسبح الرعد بحمده ...	الأسود بن يزيد	١٣/٤٧٧
سبحان من سبحت له	على بن أبى طالب ، الأسود ابن يزيد ، طاوس	١٣/ ٤٧٧، ٤٧٨
سبحانك اللهم وبلى	ابن عباس	٢٤/ ٣١٠، ٥٢٦
سبحى	أبو عبد الرحمن السلمى	١٩/٢٢٠
سبحى ، بلسان الحبشة	أبو ميسرة الهمدانى،	١/١٤
سبحى معه	ابن زيد ، الضحاك ، ابن عباس، مجاهد	١٩/٢٢٠ ، ٢٢١
سبحى معه ، بلسان الحبشة	أبو ميسرة الهمدانى	١٩/٢٢٠
السبخة والعذبة ، والمالح والطيب	مجاهد	١٣/٤١٦
السبع آيات : الحمد للّٰه رب العالمين	ابن عباس	١٤/١١٥
سبع سنين (يعنى مدة سجن يوسف عليه السلام)	قتادة ، عكرمة	١٣/١٥١ ، ١٧٥

السبع الطوال . (فى قوله : ﴿ ولقد آتيناك سبعا ...﴾)	ابن مسعود ، ابن عمر، ابن عباس، ابن جبير، مجاهد	١٠٧/١٤ - ١١١
السبع المثانى أم القرآن	عطاء	١١٩/١٤
السبع المثانى : الحمد للّه رب العالمين	أبى بن كعب	١١٦/١٤
السبع المثانى فاتحة الكتاب	على بن أبى طالب	١١٣/١٤
السبع من المثانى فاتحة الكتاب	عبيد بن عمير	١١٧/١٤
سبعين خريفا	مجاهد	٣١٠/١٥، ٣١١
سبق أن لا يعذب أحدا من أهل بدر	الحسن	٢٨١/١١
سبق من اللّه أن أحل لهم الغنيمة	الأعمش	٢٧٨/١١
سبق من اللّه خير لأهل بدر	الحسن	٢٨٠/١١
سبق هذا بالخيرات ...	الضحاك	٣٧٣/١٩
سبق هذا من اللّه لهم أن ينصرهم	قتادة	٦٥٧/١٩
سبقت لهم السعادة ...	ابن عباس	١١٠/١٢، ٧٢/١٧
السبل المتفرقة عن سبيله	ابن جريج	١٨٠/١٤
سبيبة من ليف ... (فى قوله ﴿ والنخل ذات الأكمام ﴾)	الحسن	١٨١/٢٢
السبيل بين ذلك ...	ابن زيد	١٣٥/١٥، ١٣٦
سبيل الحق فلأضلنهم إلا قليلا	مجاهد	٩٥/١٠
سبيل الخلاء والبول	عبد اللّه بن الزبير	٥١٩/٢١
سبيل الخير	الحسن	١١٣/٢٤
سبيل الرحم	أبو صالح	١١١/٢٤
السبيل الزاد والراحلة	عطاء بن أبى رباح	٦١١/٥
سبيل الشقاء والسعادة	مجاهد	١١٢/٢٤
السبيل : الصحة	ابن عباس	٦١٦/٥
السبيل : الطريق	ابن زيد	٣٨٨/١٨
السبيل : طريق الهدى	ابن زيد	١٧٨/١٤
سبيل الغائط والبول	عبد اللّه بن الزبير	٥١٩/٢١
سبيل اللّه (فى قوله : ﴿ ويتخذها هزوا ﴾)	مجاهد	٥٤٠/١٨
سبيل اللّه : قراءة القرآن	ابن عباس	٥٣٩/١٨، ٥٤٠
سبيل اللّه الذى شرعه لعباده ...	السدى	٢٦٥/٨
السبيل ما يسره اللّه	عامر الشعبى	٦١٥/٥
سبيلا (فى قوله : ﴿ إلى ربه مآبا ﴾)	قتادة	٥٣/٢٤
سبيلا وسنة	الضحاك ، ابن عباس ، قتادة ، السدى	٨/ ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨

سبيله الإسلام ...	ابن زيد	٦٧١/٩
ست آيات قبل يوم القيامة ...	أبى بن كعب	١٢٨/٢٤، ١٢٩
ستة أشهر	سعيد بن جبير	٦٤٧/١٣
الستة الأيام التى خلق اللَّه ...	ابن عباس	٥٩٤/١٨
ستة فى الإنسان ...	ابن عباس	٥٠١/٢
ستة وستون أو سبعة وستون	أبو صالح	٥٩٩/٨
ستون سنة	ابن عباس	٣٨٤/١٩، ٣٨٥
سجد ظل المؤمن طوعا	الضحاك	٢٤١/١٤
سجره حين يذهب ماؤه ويفجر	ابن عباس	٥٦٩/٢١
السجل الصحيفة	مجاهد	٤٢٥/١٦
السجل كاتب كان لرسول اللَّه ﷺ	ابن عباس	٤٢٤/١٦
السجل ملك ...	ابن عمر ، السدى	٤٢٣/١٦
سجلا ... (فى قوله : ﴿ ذنوبا ﴾)	ابن جبير ، مجاهد	٥٥٨/٢١
سجن فى جهنم	ابن عباس	٧٤١/٢٤
سجنا . (فى قوله : ﴿ وجعلنا جهنم ... ﴾)	أبو عمران ، قتادة ، ابن عباس	٥٠٧/١٤، ٥٠٨
سجنا يسجنون فيها	ابن زيد	٥٠٨/١٤
سجود بعضهم لبعض	عكرمة	٤٨٠/٥
سجود المؤمن طائعا ...	مجاهد	٥٥٠/٥، ٥٥١
سجود وجهه وظله طائعا	مجاهد	٥٥١/٥
سجيل بالفارسية : سنگ وگل	ابن عباس ، وهب بن منبه	٥٢٦/١٢، ٥٢٧، ٦٣٤/٢٤
السجيل الطين	قتادة	٥٢٦/١٢
سجين صخرة فى الأرض السابعة	مجاهد	١٩٧/٢٤
السحاب (فى قوله : ﴿ فالحاملات وقرا ﴾)	ابن عباس	٤٨٤/٢١
السحاب (فى قوله : ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾)	مجاهد ، ابن زيد	٣٥٤/٢٢
السحاب (فى قوله : ﴿ المعصرات ﴾)	الربيع	١٣/٢٤
السحاب تحمل المطر	مجاهد	٤٨٤/٢١
السحاب فيه المطر	ابن عباس	٣٠٢/٢٤
السحت الرشا	عبد اللَّه بن مسعود	٤٣٠/٨
السحت الرشوة	عبد اللَّه بن مسعود	٤٢٩/٨، ٤٣٠
السحت الرشوة فى الحكم	الضحاك	٤٣٢/٨
السحر ... (فى قوله : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ... ﴾)	ابن إسحاق	٣٢٩/٢
سحر رسول اللَّه ﷺ يهودى ...	عائشة	٣٥١/٢

السَّحَر هو السدس الآخر من الليل	ابن زيد	٥١١/٢١
السحر والكفر الذى كانوا فيه	ابن زيد	٥٧١/١٧
سحرا ... (فى قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾)	عكرمة ، مجاهد	١٣٨ ، ١٣٧/١٤
سحرت أبصارنا : أخذت أبصارنا	قتادة	٢٨/١٤
السحرة كانوا سبعين	عكرمة	٣٥٥/١٠
سحقا : واد فى جهنم	سعيد بن جبير	١٢٦/٢٣
السحنة (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	مجاهد	٣٢٤/٢١
السحور بليل ، والوتر بليل	إبراهيم النخعى	٢٥٦/٣
السحور والوتر ما بين التثويب والإقامة	إبراهيم النخعى	٢٥٦/٣
سخر اللّٰه له الحديد بغير نار	قتادة	٢٢٢/١٩
سخط (فى قوله : ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾)	ابن عباس	٦٥٦/٨
سخط (فى قوله : ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾)	ابن عباس	٢٨١ ،٢٨٠/١٠
السخط (فى قوله : ﴿ ويجعل الرجس ﴾)	ابن عباس	٣٠٠/١٢
السخط ، وهو الأصنام	ابن عباس	٤١٠/٢٣
سد . (فى قوله : ﴿ سيل العرم ﴾)	مجاهد	٢٥١/١٩
سدادا (فى قوله : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون ...﴾)	مجاهد	٤٩٤/١٧
سداد (فى قوله : ﴿ وقولوا قولا سديدا ﴾)	مجاهد	١٩٥/١٩
سدادا (فى القول . فى قوله : ﴿ قالوا سلاما ﴾)	مجاهد	٤٩٤/١٧
سدت (فى قوله : ﴿ سكرت أبصارنا ﴾)	مجاهد ، ابن كثير ، الضحاك	٢٧ ،٢٦/١٤
السدرة شجرة يسير الراكب فى ظلها ...	الربيع بن أنس	٣٩/٢٢
السدس الذى حجبته الإخوة ...	ابن عباس	٤٦٨/٦
السدى الذى لا يفترض عليه عمل ...	ابن زيد	٥٢٦/٢٣
السديد الصدق	قتادة	١٩٦/١٩
السر (فى قوله : ﴿ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ﴾)	ابن جريج	١١٦ ،١١٥/١٨
السر (فى قوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾)	ابن عباس	٢٤٨/١٠
السر الزنى (فى قوله : ﴿ لا تواعدوهن سرا ﴾)	الضحاك	٢٧٤/٤
السر ما أسر ابن آدم فى نفسه ...	ابن عباس	١٤ ،١٣/١٦
السر ما أسررت فى نفسك ...	سعيد بن جبير	١٥/١٦
السر ما علمته أنت ...	ابن عباس	١٣/١٦
السر ما يكون فى نفسك ...	ابن عباس	١٥ ،١٤/١٦
السر والجهر عنده سواء	مجاهد	٤٥٤/١٣
السرابيل : القمص	ابن زيد	٧٤٢/١٣
السراج الشمس	قتادة	٤٨٤/١٧

السراج ونحوه (فى قوله : ﴿ يعلمون ظاهرًا ... ﴾)	عكرمة	٤٦٣/١٨
سراجًا منيرًا	ابن عباس	١١/٢٤
السراجون (فى قوله : ﴿ يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا ﴾)	عكرمة	٤٦١/١٨
السرارى (فى قوله : ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾)	السدى	٣٧٥/٦
سراعًا (فى قوله : ﴿ يأتوا إليه مذعنين ﴾)	مجاهد	٣٤٢/١٧
السرايا ... (فى قوله : ﴿ قارعة ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٥٤٢/١٣، ٥٤٣
سرب من الجد حتى أفضى ...	قتادة	٣١٤/١٥
سربا (فى قوله : ﴿ نفقا فى الأرض ﴾)	قتادة ، ابن عباس	٢٢٦/٩ ، ٢٢٧
السرر فى الحجال	ابن عباس ، مجاهد	٥٥١/٢٣ ، ٢١٣/٢٤
سرر عليها الحجال	مجاهد	٤٦٦/١٩
سرر من فضة	ابن عباس	٥٩٢/٢٠
سرق يوسف صنمًا لجده ...	سعيد بن جبير	٢٧٢/١٣، ٢٧٣
سرقت امرأة حليا فجاء الذين سرقتهم ...	عبد الله بن عمرو	٤١١/٨
سره وعلانيته (فى قوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾)	قتادة	٥١٦/٩
سرها وعلانيتها (فى قوله : ﴿ ولا تقربوا الفواحش ...﴾)	قتادة	٦٦٠/٩
سرهما أن يجتنب رسول الله ﷺ جاريته ...	ابن زيد	٩٤/٢٣
السروات	مجاهد	٢٦٢/١٩
السرى : النهر الذى كان تحت مريم	ابن عباس	٥٠٦/١٥، ٥٠٧
السرى : نهر يشرب منه	عمرو بن ميمون	٥٠٧/١٥
السرى : هو الجدول ...	قتادة	٥٠٩/١٥
السرير (فى قوله : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾)	مجاهد ، السدى	٣٥٢/١٣، ٣٥٣
سرير فى أريكة (فى قوله : ﴿ يأتينى بعرشها ﴾)	مجاهد	٦٣/١٨
سرير كريم ... (فى قوله : ﴿ ولها عرش عظيم ﴾)	ابن عباس	٤٠/١٨
سرير من ذهب ، قوائمه من جوهر ولؤلؤ	ابن جريج	٦٣/١٨
سريره (فى قوله : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾)	قتادة	٣٥٣/١٣
سريعا (فى قوله : ﴿ يطلبه حثيثا ﴾)	ابن عباس	٢٤٦/١٠
سريعا (فى قوله : ﴿ قبضا يسيرا ﴾)	ابن عباس	٤٦٤/١٧
سريعة طيبة (فى قوله : ﴿ تجرى بأمره رخاء ﴾)	قتادة	٩٥/٢٠
سرية (فى قوله : ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم ...﴾)	ابن عباس ، عكرمة	٥٤٠/١٣ ، ٥٤١
سرية ... (فى قوله : ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾)	ابن جبير ، مجاهد ، ابن عباس ، عكرمة	٥٤٠/١٣- ٥٤٢
سطران ونصف ، لم يتم الثالث ...	جعفر بن محمد	٣٦٣/١٥
السعادة (فى قوله : ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾)	ابن عباس	٣٥٣/١٤

السعاة (فى قوله : ﴿ والعاملين عليها ﴾)	الزهرى	٥١٦/١١
سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم	قتادة	١٥٠/١٤
السعة الرزق	ابن عباس	٤٠٢/٧
السعة فى الرزق	الربيع ، الضحاك	٤٠٢/٧
سعى إبراهيم	مجاهد	٥٧٩/١٩
سعى لإبراهيم	مجاهد	٥٧٩/١٩
السعى هلهنا العبادة	ابن زيد	٥٧٩/١٩، ٥٨٠
السعى هو العمل	الضحاك	٦٤١/٢٢
سفًّا (فى قوله : ﴿ وتأكلون التراث أكلا لما ﴾)	ابن عباس	٣٨١/٢٤
السفاح الزنى	مجاهد	٥٨٤/٦
السفاكون الدماء بغير حلها	مجاهد	٣٣٣/٢٠، ٣٣٤
السفرة الذين يحصون الأعمال	ابن زيد	١٠٩/٢٤
سفلة لا خلاق لهم	الضحاك	٢٩٢/٢
السفن (فى قوله : ﴿ الجوار فى البحر ﴾)	مجاهد	٥١٥/٢٠
السفن (فى قوله : ﴿ والسابحات سبحا ﴾)	عطاء	٦٣/٢٤
السفن الصغار	أبو مالك ، الحسن ، أبو صالح	٤٤٤/١٩ ، ٤٤٥
سفن هذا البحر تجرى بالريح ...	قتادة	٥١٧/٢٠
السفهاء : ابنك السفيه ، وامرأتك السفيهة ...	الحسن	٣٨٩/٦
السفهاء الولد والنساء ...	الضحاك	٣٩٠/٦
السقاية الصواع الذى يشرب فيه يوسف	مجاهد	٢٤٥/١٣
السقاية هو الصواع ...	ابن زيد	٢٤٦/١٣
السقاية والصواع شىء واحد ...	مجاهد	٢٤٥/١٣
السقط ... (فى قوله : ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾)	أبو العالية ، مجاهد	٤٦٢/١٦ ، ٤٦٣
سقط هذا ... (فى قوله : ﴿ ثم أورثنا الكتاب ...﴾)	الضحاك	٣٧٣/١٩
سقطت إلى الأرض	مجاهد	٥٦٠/١٦، ٥٦١
سقطت رءوسهم كأمثال الأخبية ...	مجاهد	١٣٨/٢٢
سقطت قلادة لعائشة ليلة بالأبواء ...	عروة	٧٩/٧
سقطت قلادة لى بالبيداء ...	عائشة	٧٨/٧، ٧٩
السقف أعالى البيوت	قتادة	٥٨٨/٢٠
سقف السماء	قتادة ، ابن زيد	٥٦٧/٢١
السقف المرفوع السماء	على بن أبى طالب	٥٦٦/٢١
سقفا مرفوعا ، وموجا مكفوفا	مجاهد	٥٦٣/١٦
سقوط الثريا	مجاهد	٥/٢٢

السكر الحرام ، والرزق الحسن الحلال	سعيد بن جبير	١٤/٢٧٨
السكر حرامه ، الرزق الحسن حلاله	ابن عباس	١٤/٢٧٧
السكر خمر ...	ابن أبى ليلى ، إبراهيم النخعى ، ابن جبير ، أبو رزين ، مجاهد	١٤/٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣
السكر ما حرم الله منه	الحسن البصرى	١٤/٢٧٩
السكر ما حرم من ثمرتيهما ، والرزق الحسن ...	ابن عباس	١٤/٢٧٦، ٢٧٧
السكر ما حرم من شرابه ، والرزق الحسن ما أحل من ثمرته	ابن عباس	١٤/٢٧٥، ٢٧٦
السكر ما حرم منهما ، والرزق الحسن ما أحل منهما	ابن عباس	١٤/٢٧٧
السكر النبيذ ، والرزق الحسن التمر ...	الشعبى	١٤/٢٨٤
سكر النوم (فى قوله : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾)	الضحاك	٧/٤٨، ٤٩
سكرات الموت (فى قوله : ﴿ فى غمرات الموت ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٩/٥٠٩
سكن (فى قوله : ﴿ أخلد ﴾)	مجاهد	١٠/٥٨٤
سكن بالخلق	قتادة	٢٤/٤٨٣
سكن لكم (فى قوله : ﴿ هن لباس لكم ﴾)	السدى	٣/٢٣٣
سكن لهن (فى قوله : ﴿ وأنتم لباس لهن ... ﴾)	مجاهد	٣/٢٣٢
سكن الناس فى مساكن قوم نوح وعاد وثمود ...	قتادة	١٣/٧١٧
سكنا	قتادة	٢٤/٩
سكنت	ابن عباس	١٦/١٦٧، ١٦٨
سكنت (فى قوله : ﴿ خبت ﴾)	الضحاك	١٥/٩٦
سكنت إلى ذكر الله واستأنست به	قتادة	١٣/٥١٨
سكنوا فى قراهم مدين والحجر ...	ابن زيد	١٣/٧١٧
السكون فيها	مجاهد	١٧/٨
سكون المرء فى صلاته	الزهرى	١٧/٨
السكينة رأس هرة ميتة ...	وهب بن منبه	٤/٤٦٩
السكينة الرحمة	ابن عباس	٢١/٢٤٥، ٢٤٦
السكينة ريح ...	على بن أبى طالب	٤/٤٦٧، ٤٦٨
السكينة طست من ذهب ...	السدى	٤/٤٧٠
السكينة لها جناحان وذنب	مجاهد	٤/٤٦٩
السكينة لها رأس كرأس الهرة ...	مجاهد	٤/٤٦٩
السكينة لها وجه كوجه الإنسان	على بن أبى طالب	٤/٤٦٧، ٤٦٨
سل يا بنى كما بدا لك	حفصة	٣/٧٥٨
السلام تطوع والرد فريضة	الحسن	٧/٢٧٨
السلام عليك إذا لقيته	مجاهد	٢٠/٤٣٣

سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك ...	عروة بن الزبير	١٨٠/١١
السلام علينا من ربنا	ابن عباس	٣٨٠/١٧
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	عمرو بن دينار	٣٨٠/١٧
السلام لا يؤذيه بردها ...	أبو العالية	٣٠٩/١٦
سلام من عذاب الله ، وسلمت عليه ملائكة الله	قتادة	٣٨٠/٢٢
السلب والفرس (فى قوله : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾)	ابن عباس	٨/١١
سلسلة الجرية	مجاهد	٥٦٢/٢٣
سلسلة يصرفونها حيث شاءوا	قتادة	٥٦١/٢٣
سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا	عروة بن الزبير	٧٢٤/٢٤
سلسلة من حديد	عروة	٧٢٣/٢٤
سلطان الدنيا	ابن زيد	٢٣٧/٢٣
السلطان على من تولى الشيطان	ابن عباس	٣٥٩/١٤
السلطان المبين : البرهان والبينة ...	مجاهد	٦١١/١٣
السلطان فى الأرض	مجاهد	٢٤٠/١٢، ٢٤١
سلطانه (فى قوله : ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾)	مجاهد	٤٥٦/٤
سلطنا (فى قوله : ﴿ أمرنا ﴾)	الربيع بن أنس	٥٢٩/١٤
سلطنا أشرارها فعصوا فيها	ابن عباس	٥٢٩/١٤
سلفا إلى النار	قتادة	٦٢٠/٢٠
سلفا من مال يتيمه	مجاهد	٤١٥/٦
السلك أن تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره	الضحاك	٢٣٩/٢٣
سلم إبراهيم لذبحه حين أمر به ...	ابن إسحاق	٥٨٤/١٩، ٥٨٥
السلم الإسلام	ابن عباس ، ابن زيد	٥٩٦/٣
سلم الله لهم أمرهم ...	ابن عباس	٢١٠/١١
سلم أمره فيهم	قتادة	٢١٠/١١
سلم على أهلك	ابن جريج	٣٧٨/١٧
السلم فى الحنطة فى كيل معلوم ...	ابن عباس	٧٠/٥
سلم ؛ قل : السلام على النبى ...	عطاء	٣٧٩/١٧
سلم مما يكره	ابن زيد	٣٨٠/٢٢
سلما لأمر الله	السدى	٥٨٤/١٩
سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم .	الضحاك	٣٨٠/١٧
سلموا من عذاب الله ، وسلم عليهم	قتادة	٤٥٣/٢١، ٤٥٤
سلهم (فى قوله : ﴿ فاستفتهم ألربك البنات ...﴾)	ابن زيد	٦٤٠/١٩
سلهم آلذكرين حرم أم الأنثيين ...	قتادة	٦٢٦/٩

سلوا عما شئتم	على بن أبى طالب	٥١٦/١٤
سلوا نافعًا عن الصلاة الوسطى ...	رجاء بن حيوة	٣٧١/٤
ابن سلول ، أتصلى عليه وقد نهاك الله ...	عمر بن الخطاب	٦١١/١١
سلونى ، فإن قلبى لين ...	عيسى عليه السلام	٥٣٣/١٥
سلوهن ما جاء بهن ...	مجاهد	٥٧٧/٢٢
السلوى السمانى	الشعبى	٧٠٦/١
السلوى طائر	مجاهد	٧٠٥/١
السلوى طير ...	ابن مسعود ، ابن عباس ، ابن زيد ، قتادة	٧٠٤/١ - ٧٠٦
السلوى كانت طيرا يأتيهم مثل السمانى	الربيع بن أنس	٧٠٦/١
السلوى هو السمانى	ابن عباس	٧٠٥/١
سليم متقبل (فى قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾)	مجاهد	٦٠٥/١٩
سليم من الشرك (فى قوله ﴿ بقلب سليم ﴾)	قتادة ، السدى ، ابن زيد	٥٩٦/١٧ ، ٥٦٥/١٩
سليمان وداود (فى قوله : ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم ... ﴾)	السدى	١٥٩/٧
سليمان يقوله (فى قوله : ﴿ وأوتينا العلم من قبلها ﴾)	مجاهد	٧٩/١٨
السماء (جوابًا لمن سأل عن السقف المرفوع)	على بن أبى طالب	٥٦٦/٢١، ٥٦٧
السماء [فى قوله (لَتَرْكَبُنَّ)]	عبد الله بن مسعود	٢٥٥/٢٤
السماء أولها موج مكفوف ...	الربيع بن أنس	٧٩/٢٣
سماء بعد سماء	الشعبي	٢٥٤/٢٤
سماء بعد البيت	ابن عباس	٤٨١/١٦
السماء تغير وتحمر وتشقق	عبد الله بن مسعود	٢٥٥/٢٤
السماء جميعا (فى قوله : ﴿ كسفا ﴾)	مجاهد	٨١/١٥
السماء حالا بعد حال ...	عبد الله بن مسعود	٢٥٥/٢٤
السماء الدنيا ، والسماء الدنيا اسمها سجيل ...	ابن زيد	٥٢٧/١٢، ٦٣٥/٢٤
السماء الرابعة	مجاهد	٥٦٤/١٥
السماء السابعة (فى قوله ﴿ لفى عليين ﴾)	مجاهد	٢٠٧/٢٤
السماء السابعة (فى قوله ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾	عبد الله بن عمرو	٤٩٠/٢١
سماء فوق سماء	عبد الله بن مسعود	٢٥٤/٢٤
السماء التى أمر الله أن يمد إليها بسبب ...	ابن عباس	٤٨١/١٦، ٤٨٢
السماء ؛ مرة كالدهان ومرة تتشقق	ابن مسعود	٢٥٤/٢٤
السماء مقببة على الأرض مثل القبة	إياس بن معاوية	٤١١/١٣
السماء والأرض آيتان عظيمتان	قتادة	٣٧٢/١٣
السماء والأرض والجبال	قتادة	٦١٨/١٤

السماء وما يطرق فيها	ابن عباس	٢٨٨/٢٤
السماع فى الجنة	يحيى بن أبى كثير	٤٧٣ ،٤٧٢/١٨
السمانى هو السلوى	الضحاك	٧٠٦/١
سماه الله من شدته العزم	سعيد بن جبير	١٧٧/٢١
سماهم الله مسرفين ؛ فرعون ومن معه	ابن زيد	٣٣٤/٢٠
السماوات والأرض مطويات بيمينه جميعًا	الضحاك	٢٤٧/٢٠
السماوات والأرض والجبال	مجاهد	٥١٠/١٩
السمت الحسن . (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	ابن عباس	٣٢٣/٢١
السمت الحسن فى الوجه	ابن عباس	١٢٧/١٠
سمتا (فى قوله : ﴿ واترك البحر رهوا ﴾)	ابن عباس	٣٥/٢١
السمسم دهنا ...	ابن عباس	١٩٤/١٣
سمع ذلك عدو ، فأفشى عليهما	ابن جريج	١٩٩/١٨
سمع عمر إنسانًا قرأ هذه الآية ...	أبو الخليل	٥٩٣/٣
سمع عمر رجلًا يقرأ القرآن ...	عبد الله بن عمر	٢٦/١
السمع والبصر وصحة البدن	الحسن	٦٠٤/٢٤
سَمِعَتْ (فى قوله ﴿ وأذنت لربها ﴾)	مجاهد	٢٣١/٢٤
سمعت الأعمش يقرأ ...	جابر بن نوح	١٩٤/٨
سمعت إنسانًا يحدثنا عن ليلة المسرى ...	شريك بن أبى نمر	٤١٦/١٤
سمعت أن الرجل إذا سجد ...	سفيان	٣٢٠/٢٣
سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك ...	عبد الله بن كثير	٥٢٢/٩
سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة : القيامة	وكيع	٥٩٣/٢٤
سمعت أن الناس حين يبعثون ...	سليمان بن طرخان	٦٤١/٢٠
سمعت بعض أصحاب أنس ...	مخلد بن الحسين	٤٣٧/١٥
سمعت بعض أهل العلم يقولون ...	مالك بن أنس	٢٨٦/١٧
سمعت بعضهم يقول : الأترج	ليث	١٢٧/١٣
سمعت تفسير هذه الآية : ﴿ إلا أن يعفون ﴾ ...	سعيد بن عبد العزيز	٣٣٢/٤
سمعت تفسير هذه الآية : ﴿ وأن تعفوا ﴾ ...	سعيد بن عبد العزيز	٣٣٧/٤
سمعت الحسن قرأ ...	حزم بن أبى حزم	٥٩٣/٣
سمعت الحسن يقرأ ...	قتادة	٤٢٧/١٢
سمعت أبا ذر يقسم بالله قسما ...	قيس بن عباد	٤٩٠ ،٤٨٩/١٦
سمعت رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان ...	على بن أبى طالب	٢٥/١٢
سمعت رجلًا يقرأ فى سورة « النحل » ...	أبى بن كعب	٣٦/١
سمعت رسول الله ﷺ يقرأ سورة « براءة » ...	عدى بن حاتم	٤١٨/١١

سمعت ابن الزبير يقرأ : (ولتكن منكم أمة ...) ...	عمرو بن دينار	٦٦١/٥
سمعت سعيد بن جبير يقرأ فى المغرب ...	إسماعيل بن عبد الملك	٥٦٠/٢٤
سمعت أبا صادق يقرأ : (يا عبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه)	أبو بكر بن شعيب	١٥٩/٤
سمعت ابن عباس يقرأ : (ألا إنهم تثنونى صدورهم) ...	ابن أبى مليكة	٣٢٠/١٢
سمعت ابن عباس يقرأ : (فلما تبين له قال اعلم) ...	طاوس	٦٢١/٤
سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف : (فقد كذب الكافرون ...) ...	مسلم بن عمار	٥٣٨/١٧
سمعت ابن عباس يقرؤها : (ألا إنهم تثنونى صدورهم) ...	محمد بن عباد بن جعفر	٣٢٠/١٢
سمعت عبد الله بن عباس يقول : قرأ معاوية ...	عثمان بن حاضر	٣٧٥/١٥
سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية ...	أبو وائل	٧٧/١٣
سمعت عثمان بن عفان يخطب ، فقرأ هذه الآية ...	يحيى بن رافع	٤٢٩/٢١
سمعت عثمان يقرأ : (ولتكن منكم أمة ...) ...	صبيح	٦٦١/٥
سمعت عروة يأمر رجلًا صام فى السفر أن يقضى	عاصم مولى قريبة	٢٠٦/٣
سمعت عكرمة يقرأ : (الجمل) مثقلة ...	عيسى بن عبيد	١٩٣/١٠
سمعت علقمة يقرأ : (الحى القيم) ...	أبو معمر	١٧٥/٥
سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ (والعصر ونوائب الدهر)	عمرو ذو مر	٦١٣/٢٤
سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ...	أبو أميمة	٥٠٥/٣
سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه ...	عبد الله بن كعب بن مالك	٥٩/١٢، ٦٦
سَمِعَتْ لربها	عبد الله بن عباس	٢٣١/٢٤
سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا	محمد بن إسحاق	٥٩٦/١٩، ٥٩٧
سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبريل ...	أبو شريح	٣١٠/١٣
سمعت النبى يقرأ : (إلفهمْ رحلة الشتاء والصيف)	أسماء بنت يزيد	٦٤٧/٢٤
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ...	عمر بن الخطاب	٢٤/١
سمعت وأطاعت	سعيد ، قتادة، الضحاك	٢٣١/٢٤
سمعتها أذن ووعت	الضحاك	٢٢٢/٢٣
سمعنا أن جهنم أدراك ؛ منازل	عبد الله بن كثير	٦٢٠/٧
سمعنا أنه اشتكى شكوى ...	عبد الله بن كثير	٥٨٤/٥، ٥٨٥
سمعنا أنه مكتوب فى الكتاب الأول ...	الربيع	١٦٤/٧
سمعنا أنه من أسلم ...	الأعمش	٢٢٧/١٤
سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم	عطاء	٧١٧/١
سمعنا أنها أيلة	عبد الله بن كثير	٥٠٧/١٠

سمعنا العرب تقول : آناء الليل ساعات الليل	عبد الله بن كثير	٥/٦٩٦
سمعنا فى قوله : ﴿ ما له فى الآخرة من خلاق ﴾ ...	سفيان الثورى	٢/٣٦٥
سمعه يوم الصدر بعد ما صدر ...	عمرو بن دينار	٣/٥٥٠
سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه	عبد الله بن عباس	٢٣/٤٩١، ٤٩٢
سمعوا دعوة من الله فأجابوها ...	قتادة	٦/٣١٥، ٣١٦
سمعوا صوتًا فصعقوا ...	الربيع بن أنس	١/٦٩
السمك الطرى	سعيد بن جبير	٧/٧٢٤
سموا لبياض ثيابهم	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٢١
السمود : اللهو واللعب	الضحاك	٢٢/٩٩، ١٠٠٠
السموم الحارة التى تقتل	عبد الله بن عباس	١٤/٦٣
السموم الحارة التى خلق منها الجان التى تحرق	عبد الله بن عباس	١٤/٦٩١
سموم شديدة	عبد الله بن عباس	٤/٦٩٢
سمى آدم ابنه عبد الحارث	سمرة بن جندب	١٠/٦٢٤
سن واحدة (فى قوله : ﴿ أتراب ﴾)	قتادة	٢٠/٢٤، ٢٤/١٣٩
سنا ، وكان ابن بضع وسبعين	قتادة	١٥/٤٦٦
سناه ضوءه ، يذهب بالأبصار	ابن زيد	١٧/٣٣٨
السنبلة (فى قوله : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾)	عطية العوفى	١/٥٥٢
سنبله حين يتسلع نباته عن حباته	عبد الله بن عباس	٢١/٣٣٠
سنتهم (فى قوله : ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾)	مجاهد	٢٠/٥٥٣
سنتين (فى قوله : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن ...﴾)	مجاهد	٤/١٩٩، ٢٠٠
سنردها عصا كما كانت	وهب بن منبه	١٦/٤٩
سنسم على أنفه	قتادة	٢٣/١٧٠
سنگ وگل (فى قوله : ﴿سجيل﴾)	عبد الله بن عباس، عكرمة	٢٤/٦٣٣
السنة (فى قوله : ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾)	قتادة	٢/٥٧٦، ٢٢/٦٢٧
السنة (فى قوله : ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾)	قتادة	٢٠/٤٩
سنة حسنة	إبراهيم النخعى	٣/٣٣٦
السنة النعاس ...	ابن عباس ، الضحاك	٤/٥٣١ ، ٥٣٢
السنة الوسنان بين النائم واليقظان	الربيع	٤/٥٣٢
السنة الوسنة ، وهو دون النوم ...	الضحاك	٤/٥٣١
السنة والسبيل	عبد الله بن عباس ، قتادة	٨/٤٩٨
سنة وسبيلا	عبد الله بن عباس ، مجاهد	٨/٤٩٧
سنة ومنهاجا (فى قوله ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾)	مجاهد	٨/٤٩٤، ٤٩٥
سنون أصابتهم (فى قوله : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب ...﴾)	إبراهيم النخعى	١٨/٦٣١

سنى الجوع (فى قوله : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون ...﴾)	عبد الله بن مسعود	٣٧٤/١٠
سهام العرب وكعاب فارس والروم	مجاهد	٧٤/٨
سهلا ... (فى قوله : ﴿ رهوا ﴾)	الربيع ، الضحاك	٣٦/٢١
السِّهلة (فى قوله : ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾)	سفيان	٣٤٤/٢٢
سَهَمَهم بقلمه (فى قوله : ﴿ وكفلها زكريا ﴾)	مجاهد	٣٥٠/٥
السهو الترك عن الوقت	مصعب بن سعد	٦٦٠/٢٤
سوء (فى قوله : ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾)	قتادة	٤٣٤/١٢
السوء : البياض من غير برص	السدى	٥١/١٦
سوء الحساب : أن لا يتجاوز له عن شىء	شهر بن حوشب	٥٠٥/١٣
سوء الحساب : أن يحاسب من لا يغفر له	إبراهيم النخعى	٥٠٨/١٣
سواء على نبات السهل والجبل	عكرمة	٥٠٦/٢٤
سواء فيه أصله وغير أهله	قتادة	٥٠٢/١٦
السواحر والسحر	الحسن	٧٥٠/٢٤
سواد الوجوه (فى قوله : ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٦/١٢
السواك ونحوه .	عطاء	٧١٢/٦
سؤالك إياهم نظرك فى القرآن	الحسن	١٠٥/١٥
سؤالك إياى عمل غير صالح ...	مجاهد	٤٣٤/١٢
سؤالك عما ليس لك به علم	عبد الله بن عباس	٤٣٤/١٢
سود بحرية ، فى أظافيرها ومناقيرها الحجارة	عبيد بن عمير	٦٣١/٢٤
سوداء شديدة السواد (فى قوله : ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾)	الحسن	٩٣/٢
السور بين أهل الجنة والنار ...	الضحاك	٢٢٨/٢٤
السور حائط بين الجنة والنار	قتادة	٤٠٢/٢٢
سوف أتوب	سعيد بن جبير	٤٧٦/٢٣
سوف أستغفر لكم ربى ...	ابن جريج	٣٥١/١٣
سوى خلق كل دابة ...	مجاهد	٨١/١٦
سوى خلقهن (فى قوله : ﴿ فسواهن سبع سماوات ﴾)	الربيع	٤٥٨/١
سوى الزكاة (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	مجاهد	٦٠٣/٩
سوى الزكاة (فى قوله : ﴿ فى أموالهم حق معلوم ﴾)	مجاهد	٢٧١/٢٣
سوى الفريضة (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	مجاهد	٦٠٢/٩
سويا من غير خرس	عكرمة	٤٦٩/١٥
السويق والدقيق والكعك	سعيد بن جبير	٤٩٨/٣
سيأتى أولها والناس ينظرون ...	أبو العالية	١٤٥/٢٤
السياحة الصيام	أبو عبد الرحمن السلمى	١٢/١٢

سياحة هذه الأمة الصيام	عائشة	١٥/١٢
سيبت تركت	مجاهد	١٣٥/٢٤
سيبها أهلها فلم تصر ولم تحلب	الحسن	١٣٥/٢٤
سيحركونها إليك استهزاء	عبد الله بن عباس	٦٢٠/١٤
سيحملون يوم القيامة ما بخلوا به ...	عبد الله بن عباس	٢٧٥/٦
سيد الأيام يوم الجمعة	سعيد بن المسيب	٢٦٦/٢٤
السيد التقى	سعيد بن جبير	٣٧٥/٥
السيد الحليم ...	قتادة ، الضحاك	٣٧٤/٥ ، ٤٧٥
السيد الزوج	زيد بن ثابت	١٠٢/١٣
السيد الشريف	ابن زيد	٣٧٦/٥
السيد الفقيه العالم	سعيد بن المسيب	٣٧٦/٥
السيد فى العلم والعبادة	قتادة	٣٧٤/٥
السيد الكريم على الله	مجاهد	٣٧٥/٥
السيد الذى قد انتهى سؤدده ...	أبو وائل	٧٣٥/٢٤، ٧٣٦
السيد الذى قد كمل فى سؤدده ...	عبد الله بن عباس	٧٣٦/٢٤
السيد الذى لا يغلبه الغضب	عكرمة	٣٧٦/٥
سيده (فى قوله : ﴿ فيسقى ربه خمرًا ﴾)	ابن زيد	١٦٦/١٣
سيدها زوجها	مجاهد	١٠٢/١٣
سيدى . فى قوله : ﴿ إنه ربى ﴾	السدى ، مجاهد	٧٨/١٣، ٧٩
سيصيبها هذا أو بعضه	مجاهد	٦٣٣/١٤
سيق أهل الجنة إلى الجنة ...	القاسم بن الوليد	٩٧/٢٤
سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئًا	قتادة	٥٢٥/١٤
سيقوا إليها وهم ظماء عطاش	قتادة	٦٣٢/١٥
سيكفينى ، وقال : ﴿ عسى ربكم ... ﴾	السدى	٥٨٢/١٧
سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا به ...	مجاهد	٢٧٦/٦
سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به ...	مجاهد	٢٧٦/٦
سئل الحسن عن رجل طلق امرأته ...	قرة	٢٩٥/٤
سئل رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ...	عائشة	١٧٠/٤
سئل رسول الله ﷺ عن قتل الحيات ...	عبد الله بن عباس	٥٧٥/١
سئل رسول الله ﷺ : من الراسخ فى العلم ...	أبو الدرداء، أبو أمامة، أنس	٢٢٣/٥، ٢٢٤
سئل سعيد بن المسيب : ما للرجل من الحائض ؟	واقد بن محمد	٧٢٩/٣
سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى ...	إبراهيم النخعى	٥١٠/٨
سئل ابن عباس عن الحائض : ما لزوجها منها ؟	سعيد بن جبير	٧٢٩/٣

سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب ...	سعيد بن جبير	٥٠٩/٨
سئل ابن عباس عن رجل قتل مؤمنًا متعمدًا ...	سالم بن أبى الجعد	٣٤٣/٧
سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ...﴾ ...	عبد الرحمن بن أبزى	٣٤٥/٧
سئل ابن عباس عن قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ ...	الحسن بن عبيد الله	٢٩٠/٩
سئل ابن عباس عن لحوم الخيل فكرهها	سعيد بن جبير	١٧٤/١٤
سئل ابن عباس عن همّ يوسف ما بلغ ...	ابن أبى مليكة	٨٢/١٣، ٨٣
سئل على بن أبى طالب عن : ﴿ والذاريات ذروا ﴾	أبو الطفيل	٤٨٠/٢١
سئل على عن قول الله : ﴿ فإن أحصرتم ... ﴾	عبد الله بن سلمة	٣٦٧/٣
سئل على عن قول الله : ﴿ فمن كان منكم مريضًا ...﴾	عبد الله بن سلمة	٣٨٠/٣
سئل ابن عمر عن القنطار فقال : سبعون ألفا .	عطاء الخراسانى	٢٥٩/٥
سئل عنها ابن عباس فقال ابن جبير ...	طاوس	٤٩٥/٢٠
السيل مثله خبث الحديد والحلية ... (فى قوله : زبدا رابيًا)	مجاهد	٥٠٠/١٣
سئل موسى : ما شبهت كلام ربك مما خلق ؟....	محمد بن كعب القرظى	٦٩٠/٧
سئل النبى ﷺ : أى المؤمنين أكيس ؟...	أبو جعفر عبد الله بن مسور	٥٤١/٩
سئل النبى ﷺ عن قوله : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه ...﴾	أبو جعفر عبد الله بن مسور	٢٩٨/٩
سئل ابن أبى نجيح وأنا أسمع عن الرجل يتزوج ...	ابن علية	٢٩٨/٤
سئل أبو هريرة عن لحم صيد صاده حلال أيأكله المحرم ؟...	سعيد بن المسيب	٧٤٢/٨
سئلت عائشة : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا	أبو معشر	٧٢٧/٣
سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين	عكرمة	١٥٢/٢٠، ١٥٣
السيما : رثاثة ثيابهم ، والجوع خفى على الناس ،...	ابن زيد	٢٩/٥
السيئة : الشرك ، الكفر ...	ابن زيد	١٤٢/١٨
السيئة الشر والحسنة الرخاء	مجاهد	٣٢٩/١٠
السيئة العذاب ... (فى قوله ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ...﴾	مجاهد	٨٦/١٨

« ش »

الشاب القوى الجلد	عكرمة	٥١٢/٢٤
الشاب والشيخ	أبو صالح، عكرمة	٤٦٩/١١
الشاتان تنتطحان فتموتان	الضحاك	٦١/٨
شاخصة أبصارهم	عبد الله بن عباس	٧١٠/١٣
شاسعا متنحيا	قتادة	٤٨٤/١٥
شافهته الملائكة (فى قوله ﴿ إن الله يبشرك بيحيى ﴾)	قتادة	٣٦٩/٥، ٣٨٦
شاكًا (فى قوله : ﴿ ضيقا حرجا ﴾)	مجاهد	٥٤٥/٩
الشام حين ردهم إلى الشام	ابن زيد	٤٩٩/٢٢
الشام وما من ماء عذب...	أبى بن كعب	٣١١/١٦

شأن قد شغله عن صاحبه	ابن زيد	١٢٦/٢٤
شأنهم (فى قوله : ﴿ وأصلح بالهم ﴾)	مجاهد	١٨١/٢١
شاة (فى قوله : ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾)	الحسن، عطاء، عبد الله ابن عباس، أبو جعفر	٣٥٣-٣٤٩/٣
الشاة (فى قوله : ﴿ ولا وصيلة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥/٩
الشاة بين ستة مساكين...	حماد	٤٠٨/٣
الشاة تنطح الشاة ...	ابن عباس، الضحاك	٦١/٨، ٦٢
الشاة توثق فيقتلها خناقها...	الضحاك	٥٥/٨
الشاهد ابن آدم...	مجاهد	٢٦٧/٢٤
الشاهد الإنسان والمشهود القيامة	ابن أبى نجيح	٢٦٨/٢٤
الشاهد بالخيار ما لم يشهد	عامر الشعبى	٩٧/٥
الشاهد عبد الله بن سلام...	الضحاك	١٢٩/٢١
شاهد عليها بعملها	قتادة	٤٩٢/٢٣
الشاهد محمد ﷺ	الحسين بن على	٣٥٥/١٢
الشاهد محمد، والمشهود الجمعة	عكرمة	٣٩/٧، ٢٦٨/٢٤
الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة...	ابن عباس، الحسن بن على	٥٧٤/١٢، ٢٦٦/٢٤، ٢٦٧
الشاهد يوم الجمعة...	أبو هريرة، الحسن، ابن عباس، قتادة، على	٢٦٤/٢٤، ٢٦٥
الشاهد يوم عرفة...	ابن عباس	٢٦٩/٢٤
شاهدًا على أمته...	قتادة	٢٥٠/٢١
شاهدًا على نفسه ولو اعتذر	سعيد بن جبير	٤٩٤/٢٣
شاهدان أو يمين	شريح	٥٠/٢٠
شاهدان ذوا عدل...	شريح	٦٣٣/٦، ٦٣٤
شاهدان ﴿ذوا عدل منكم﴾...	سعيد بن المسيب	٥٦/٩
شاهدان عدلان أنكما افترقتما عن تراض...	شريح	٦٣٣/٦
شاهدان من قومكم...	الحسن	٦٨/٩
شاهدان من المسلمين وغير المسلمين	محمد بن سيرين	٦٧/٩
شبابا وشيوخا وأغنياء ومساكين	مجاهد	٤٧٠/١١
شبابًا وكهولًا	مقاتل بن حيان	٤٦٩/١١
شبابه أول ما نشأ	ابن عباس	٥١٢/٢٤
الشبرق (فى قوله : ﴿ من ضريع ﴾)	عكرمة، مجاهد، شريك بن عبد الله	٣٣١/٢٤، ٣٣٢
الشبرق إذا يبس يسمى الضريع	قتادة	٣٣٢/٢٤
الشبرق اليابس	مجاهد	٣٣٢/٢٤
شُبعة يومئذ (فى قوله ﴿ رب إنى لما أنزلت إلىّ ...﴾)	سعيد بن جبير	٢١٦/١٨
شبه بهن صفاء الياقوت...	قتادة	٢٥١/٢٢

شبهًا (فى قوله: ﴿سميًا﴾)	مجاهد، ابن عباس	١٥/٤٦٢، ٥٨٥، ٥٨٦
الشبهات بها أهلكوا	مجاهد	٥/٢١٣
الشبهات هلكوا به	مجاهد	٥/٢١٣
شبَّهته، وكانت قد تركته خلفها	قتادة	١٨/٧٨
شبهنا عليهم ما يشبهون...	السدى	٩/١٦٤
شبهه بذلك	قتادة	١٩/٥٥٣
شتما (فى قوله: ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾)	مجاهد	٢٤/٣٣٥
شتى مؤمن وكافر	سفيان	٢٣/٣٣١
شتيت النبات كما رأيتم...	قتادة	٢٤/٣١٣
شج النبى ﷺ فى فرق حاجبه...	ابن عباس	٦/٤٧
شجاع يلتوى ...	ابن مسعود، الشعبى	٦/٢٧٣، ٢٧٤
شجَّعت (فى قوله: ﴿فطوعت له نفسه﴾)	مجاهد	٨/٣٣٦
شجعته على قتل أخيه	مجاهد	٨/٣٣٧
الشجر (فى قوله: ﴿أصحاب الأيكة ...﴾)	خصيف، قتادة	١٤/١٠٠، ٣٢٠
الشجر الذى له سوق	سفيان	٢٢/١٧٦
الشجر شجر الأرض	قتادة	٢٢/١٧٦
شجر جهنم	ابن عباس	١٦/٤١١
شجر من نار	ابن عباس	٢٤/٣٣٣
شجر يرعون فيه أنعامهم...	ابن عباس	١٤/١٨٢
الشجر يستظل به فى الجنة	ابن عباس	٢٤/١١٨
الشجرة التى نهى آدم عنها السنبلة	ابن عباس، قتادة	١/٥٥٢
الشجرة التى نهى عنها آدم البر	ابن عباس	١/٥٥٣
الشجرة التى نهى عنها آدم شجرة الخمر	جعدة بن هبيرة	١/٥٥٥
شجرة الزقوم (فى قوله: ﴿والشجرة الملعونة﴾)	ابن عباس، عكرمة، سعيد بن جبير، الضحاك، مسروق، أبو مالك، إبراهيم النخعى	١٤/٦٤٧- ٦٥١
شجرة الزقوم (فى قوله: ﴿وطعاما ذا غصة﴾)	مجاهد	٢٣/٣٨٤
الشجرة تسبح والأسطوانة تسبح	عكرمة	١٤/٦٠٥
الشجرة تكون فى مكان لا يسترها...	عكرمة	١٧/٣١١
الشجرة الخبيثة الشريان...	أنس بن مالك	١٣/٦٥٣
الشجرة الطيبة النخلة	أنس بن مالك	١٣/٦٤١
الشجرة عوسج	قتادة	١٨/٢٤٢
شجرة فى الجنة ...	أبو هريرة، ابن عباس، حماد	١٣/٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧

الشجرة هى الكرم	السدى	٥٥٥/١
شحم الألية بالعصعص...	ابن جريج	٦٤٦/٩
شحيحًا جزوعًا	سعيد بن جبير	٢٦٦/٢٣
شخص البصر	قتادة	٤٨٠/٢٣
شخصت (فى قوله : ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾)	قتادة	٣٥/١٩
شخصت أفئدتهم عن أمكنتها...	السدى	٣٠٢، ٣٠١/٢٠
شخصت فيه والله أبصارهم...	قتادة	٧٠٤/١٣
شداد (فى قوله : ﴿أيام نحسات﴾)	الضحاك	٤٠٠/٢٠
شددنا	مجاهد	٤١٤/١٩
شددنا خلقهم	ابن عباس	٥٧٥/٢٣
الشدة. (فى قوله : ﴿والسماء ذات الحبك﴾)	ابن زيد	٤٨٩/٢١
شدة إلى شدتكم	مجاهد	٤٤٥/١٢
شدة الأمر وجده	مجاهد	١٨٨/٢٣
الشدة بالشدة...	قتادة	٥١٨/٢٣
شدة بعد شدة...	ابن عباس	٥٥٠/١٨
شدة العمل	سعيد بن جبير	٤٩٥/١٠
شدة لدينهم	سعيد بن جبير	٨/٩
شدة النظر فى غير طرف	الضحاك	٧٠٦/١٣
شدة النظر الذى لا يطرف	الضحاك	٧٠٦/١٣
شددوا أمره وأعانوا رسوله	مجاهد	٤٩٧/١٠
الشديد (فى قوله : ﴿سيل العرم﴾)	ابن عباس	٢٥٢/١٩
الشديد (فى قوله : ﴿ذو القوة المتين﴾)	ابن عباس	٥٥٧/٢١
شديد (فى قوله : ﴿بعذاب بئيس﴾)	مجاهد	٥٢٨/١٠
شديد (فى قوله: ﴿يوم عصيب﴾)	مجاهد، قتادة	٤٩٩، ٤٩٨/١٢
شديد الأخذ	على بن أبى طالب	٤٨٣/١٣
شديد الأشر	مجاهد	١٦٣/٢٣
شديد الحول	ابن عباس	٤٨٤/١٣
شديد الحيلة	قتادة	٤٨٤/١٣
شديد السواد...	الحسن	٣٠٣/٢٢
شديد القسوة فى معصية الله...	قتادة	٥٧٨/٣
شديد القوة	مجاهد، ابن زيد	٤٨٤/١٣
شديد والله	قتادة	٢٨٢/٢٠
شديدًا	ابن عباس، مجاهد، قتادة	٣٨٢/٢٤، ٣٨٧/٢٣
شديدة	مجاهد	٢١٨، ٢١١/٢٣، ٣٩٧/٢٠
شديدة السموم عليهم	مجاهد	٣٩٨/٢٠

شديدة صفرتها	ابن زيد	٩٦/٢
شديدة الصفرة...	ابن عباس	٩٦،٩٥/٢
شديدة ، والصرصر الباردة	سفيان	١٣٣/٢٢
شر بعضه فوق بعض	ابن زيد	٣٣١/١٧
شر الطعام وأخبثه...	قتادة	٢٤١/٢٣
شر القرى التى لا تضيف الضيف...	قتادة	٣٤٧/١٥
الشر لكم بالإفك...	ابن زيد	١٩١/١٧
شر والله، أخذهم بخسف...	قتادة	٥٧٥،٥٧٤/٢٠
شراء المغنية	ابن عباس	٥٣٦/١٨
شراب اسمه تسنيم...	الضحاك	٢٢٤/٢٤
شراب شريف ؛ عين فى الجنة ...	قتادة	٢٢٤/٢٤
شرب الإبل العطاش	ابن عباس	٣٤٣/٢٢
شرب الفتى من الماء فخلد ...	ابن عباس	٣٣٠/١٥
شربت الخمر مع قوم...	سعد بن أبى وقاص	٦٦٠/٨
شربت مع قوم من الأنصار...	سعد بن أبى وقاص	٦٦٠/٨
شرح له صدره...	ابن زيد	٤٩٣/٢٤
الشرذمة ستمائة ألف...	عبد الله بن مسعود	٥٧٣/١٧
الشُّرَط (فى قوله : ﴿وابعث فى المدائن حاشرين﴾)	ابن عباس، السدى	٣٥٢،٣٥١/١٠
الشرعة السنة	الحسن، مجاهد	٤٩٧/٨
شرف لك ولقومك...	السدى	٦٠٣/٢٠
شرف ومنظر	مجاهد	٦٠٩/١٧
شرك (فى قوله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٥٨٧/٨،٣٠٠ ، ٢٩٩ /٣
الشرك (فى قوله : ﴿كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين﴾)	الحسن	٢١/١٤
الشرك (فى قوله : ﴿من جاء بالسيئة ...﴾)	الحسن ، الضحاك ، قتادة ، محمد بن كعب	١٤١/١٨
الشرك (فى قوله : ﴿من يعمل سوءًا يجز به﴾)	سعيد بن جبير	٥١٩/٧
الشرك (فى قوله : ﴿والفتنة أشد من القتل﴾)	الضحاك	٢٩٤/٣
الشرك (فى قوله : ﴿لا يشهدون الزور﴾)	الضحاك	٥٢٢/١٧
الشرك (فى قوله : ﴿الحنث العظيم﴾)	الضحاك	٣٣٩/٢٢
الشرك (فى قوله : ﴿بلى من كسب سيئة﴾)	أبو وائل ، عطاء	١٨٠،١٧٩ /٢
الشرك أشد من القتل	قتادة، الربيع، الضحاك	٢٩٥،٢٩٤/٣
الشرك بالله وأكل مال اليتيم...	أبو أمامة	٦٥٦/٦
الشرك سلكه فى قلوبهم	الحسن	٦٤٩/١٧
الشرك فى أموال الربا	عطاء بن أبى رباح	٦٦٠/١٤
الشرك وما هم فيه	ابن جريج	٦١/١٥

شركًا (فى قوله : ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾)	مجاهد	١٨٠ ،١٧٩/٢
شركاء (فى قوله : ﴿ ونجعل له أندادًا ﴾)	قتادة	٢٩٢/١٩
الشركاء المتشاكسون...	ابن عباس	١٩٨/٢٠
شركاؤهم زينوا لهم ذلك...	قتادة	٥٧٥/٩
شركهم، كقوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾	ابن عباس	٧٢٢/١٣
شروط الله	السدى	٤٨٩ ،٤٨٨/٦
شرهين[فى قوله : (بيوتا فرهين])	مجاهد	٦٢٣/١٧
الشِّريان (فى قوله : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ... ﴾)	أنس بن مالك	٦٥٣ ،٦٥٢/١٣
الشريعة الدين...	ابن زيد	٨٦ ،٨٥/٢١
شريكا (فى قوله : ﴿ ألا تتخذوا من دونى وكيلا ﴾)	مجاهد	٤٥٠/١٤
الشطر من أموالهم	وهب بن منبه	٥٠٢/١٧
شطره فينا قبله	على بن أبى طالب	٦٦٤/٢
شعاع الشمس ...	مجاهد ، ابن عباس ، ابن جبير	٢٨٥ ، ٢٨٤/٢٢
شعاع الشمس من الكوة	مجاهد	٤٣٢/١٧
الشعاع فى كوة أحدهم ...	الحسن	٤٣٢/١٧
شعائر الله ما نهى الله عنه...	ابن عباس	٢٣/٨
الشعائر الجمار، والصفا والمروة...	ابن زيد	٥٤١/١٦
الشعوب الأفخاذ...	سعيد بن جبير	٣٨٥/٢١
الشعوب الأنساب	ابن عباس	٣٨٦/٢١
الشعوب البطون...	ابن عباس	٣٨٦ ،٣٨٥/٢١
الشعوب الجمّاع	ابن عباس	٣٨٤/٢١
الشعوب الجمهور...	سعيد بن جبير	٣٨٤/٢١
الشعوب النسب البعيد...	قتادة	٣٨٥ ،٣٨٤/٢١
الشغف شغف الحب...	إبراهيم النخعى	١٢٠/١٣
شغلهم افتضاض العذارى	عبد الله بن مسعود	٤٦٠/١٩
شغلهم النعيم عما فيه أهل النار...	الحسن	٤٦١/١٩
شفاءان العسل شفاء...	عبد الله بن مسعود	٢٩٠/١٤
شفاعة بعض الناس لبعض	مجاهد	٢٦٩/٧
الشفاعة الصالحة...	ابن زيد	٢٧٠ ،٢٦٩/٧
شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة	مجاهد	٤٥/١٥
شفع مسروق لرجل فى حاجة...	مسلم بن صبيح	٤٣٣ ،٤٣٢/٨
الشفع أيام النحر	عكرمة	٣٤٩/٢٤
الشفع الزوج والوتر الله	مجاهد	٣٥٢/٢٤
الشفع يوم الأضحى...	عكرمة	٣٥٠/٢٤
الشفع يوم النحر...	عكرمة، ابن عباس	٣٤٩/٢٤

الشفع يومان بعد يوم النحر...	عبد الله بن الزبير	٣٥٠/٢٤
شفير الوادى الأدنى...	قتادة	٢٠٣/١١
شفيق (فى قوله : ﴿صديق حميم﴾)	مجاهد	٦٠٠/١٧
شق (فى قوله : ﴿من فروج﴾)	مجاهد	٤٠٨/٢١
شق عليكم تقديم الصدقة...	مجاهد	٤٨٦/٢٢
الشق الذى يكون فى النواة...	أبو مالك	٤٢٢/٩
شق الوادى عن يمين موسى...	مجاهد	٢٤٢، ٢٤١/١٨
الشقاء (فى قوله : ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾)	ابن عباس	١٩٣/١٦
الشقاء والسعادة...	مجاهد	٥٦١/١٣
شقاء لهم	ابن زيد	١٩٣/٢١
الشقاق المنازعة...	ابن زيد	٦٠٢، ٦٠١/٢
الشقان اللذان فيهما	مجاهد	٤٢٢، ٤٢١/٩
شققهن...	الضحاك	٦٤٢/٤
شُقة من العذاب...	ابن عباس	٣٣٩/٢٣
الشقوة والسعادة	مجاهد	٥٣٨/٢٣
شقيًّا وسعيدًا	مجاهد	١٤٥/١٠
الشك (فى قوله : ﴿ثم أنتم تمترون﴾)	ابن زيد	١٥٥، ١٥٤/٩
شك (فى قوله : ﴿فترى الذين فى قلوبهم مرض﴾)	السدى	٥١٢/٨
شك (فى قوله : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾	قتادة	٤٧٤/١٦
شك (فى قوله : ﴿فى قلوبهم زيغ﴾)	مجاهد	٢٠٣/٥
شك (فى قوله : ﴿فلا يكن فى صدرك حرج منه﴾)	مجاهد	٥٥، ٥٤/١٠
شكٌّ (فى قوله : ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾	ابن زيد	٢٦٣/١٥
شك من القرآن	مجاهد	٥٥/١٠
شك فى قلوبهم...	قتادة	٦٩٩/١١
شكا (فى قوله : ﴿ريبة فى قلوبهم﴾)	إبراهيم النخعى	٧٠١/١١
شكا (فى قوله : ﴿فزادهم الله مرضا﴾)	ابن عباس	٢٩٠/١
شكا (فى قوله : ﴿حرجا مما قضيت﴾)	مجاهد	٢٠١/٧
شكا فى قلوبهم	قتادة، الحسن	٧٠٠/١١
شكا وامتراءً فى الحق	مجاهد	٣١٧/١٢
شكت (فى قوله : ﴿قالت كأنه هو﴾)	زيد بن أسلم	٧٨/١٨
شكت بنو سلمة بعد منازلهم...	أبو سعيد الخدرى	٤١٠/١٩
شكر الله لهم حسناتهم...	قتادة	٥٣٧/١٤
الشكر تقوى الله...	محمد بن كعب	٢٣٦/١٩
شكر نعمة ربه عليه فيهما	مجاهد	٤٨٨/١٧
شكركم (فى قوله : ﴿وتجعلون رزقكم ...﴾)	على بن أبى طالب	٣٦٩/٢٢

الشكلة بلغة مكة...	ابن بريدة	٢٢/٣٢٥
شكوا (فى قوله : ﴿وارتبتم﴾)	ابن زيد	٢٢/٤٠٥
الشمس آية النهار...	مجاهد	١٤/٥١٧
الشمس والقمر (فى قوله : ﴿ملكوت السماوات والأرض﴾)	ابن عباس، مجاهد، الضحاك	٩/ ٣٥١، ٣٥٢
الشمس والقمر	الحسن	٢١/٥٤٨
الشمس والقمر فى حساب...	الربيع	٩/٤٢٩
الشمس والقمر والنجوم آيات السماء	مجاهد	١٦/٢٦٤
شمسها وقمرها ونجومها...	ابن زيد	٢٤/٣٠٤
شمعون الذى تخلف...	مجاهد	١٣/٢٨٣
الشملة من الزينة	كيسان	١٠/١٥٣، ١٥٤
شمؤل (فى قوله : ﴿إذ قالوا لنبى لهم﴾)	مجاهد	٤/٤٣٦
شهاب (فى قوله : ﴿جذوة من النار﴾)	ابن عباس	١٨/٢٣٩
شهاب مضىء يحرقه...	السدى	١٩/٥٠٨
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿له دعوة الحق﴾)	ابن عباس	١٣/٤٨٦
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿كلمة طيبة﴾)	ابن عباس	١٣/٦٣٥
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿إن الله يأمر بالعدل ...﴾)	ابن عباس	١٤/٣٣٥
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿كلمة التقوى﴾)	ابن عباس، عكرمة	٢١/٣١١، ٣١٢
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة﴾)	عكرمة	٨/١٤٢، ١٤٣
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿ولله المثل الأعلى﴾)	قتادة	١٤/٢٥٨
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿ثم أورثنا الكتاب ...﴾)	قتادة	١٩/٣٧٢
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿ألا لله الدين الخالص﴾)	قتادة	٢٠/١٥٦
شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿وجعلها كلمة فى عقبه﴾)	قتادة	٢٠/٥٧٧
شهادة الزور	ابن الحنفية	١٤/٥٩٤
الشهادة، النبى ﷺ مكتوب عندهم...	قتادة	٢/٦١٢
شهد أبو أيوب مع رسول الله ﷺ بدرًا	محمد بن سيرين	١١/٤٧٣
شهد عبد الله بن الحارث عثمان وعليًا أتيا بلحم ...	يزيد بن أبى زياد	٨/٧٤٠
الشهداء ثنية الله حول العرش...	سعيد بن جبير	٢٠/٢٥٥، ٢٥٦
شهداء كم عليها إذا أتيتم...	ابن جريج	١/٤٠٠
شهدت أبا عمرو، وسأله أبو أحمد ... عن : (هِئت لك)، ...	معمر بن المثنى	١٣/٧٥، ٧٦
شهدت ابن عباس وولى الموسم فقرأ سورة «النور» ...	شقيق	١/٧٦
شهدت عمر بن عبد العزيز أجاز شهادة القاذف...	عمران بن موسى	١٧/١٦٧
شهدت مع رسول الله ﷺ أحدًا...	رجل من بني عبد الأشهل	٦/٢٤٠، ٢٤١
شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ...	مجمع بن جارية	٢١/٢٤٣، ٢٤٤
شهر رمضان، والليلة المباركة...	ابن عباس	٣/١٩٠

شهود والله غير متهمة	قتادة	٦٩٥/٧
الشهود والأيمان	شريح	٥١/٢٠
شهوة الزنى (فى قوله : ﴿ فى قلبه مرض ﴾)	عكرمة، قتادة	١٨٤،٩٥/١٩
الشهيد ... (فى قوله : ﴿ المهيمن ﴾)	ابن عباس، مجاهد ، قتادة	٥٥٣/٢٢
شهيد على قول موسى...	مجاهد	٢٣٢/١٨
شهيدا (فى قوله : ﴿ حسيبا ﴾)	السدى	٤٢٩/٦
شهيدا (فى قوله : ﴿ ومهيمنا عليه ﴾)	ابن عباس	٤٨٦/٨
شهيدا (فى قوله : ﴿ مقيتا ﴾)	مجاهد	٢٧١/٧
شهيدًا، حسيبًا ، حفيظا	مجاهد	٢٧١/٧
شهيدًا عليه	السدى	٤٨٦/٨
الشواظ الأخضر المنقطع من النار	مجاهد	٢٢٣/٢٢
الشواظ اللهب ...	سفيان ، الضحاك ، ابن زيد ، مجاهد	٢٢٣ ، ٢٢٢/٢٢
الشواظ اللهب المنقطع	مجاهد	٢٢٢/٢٢
الشواظ لهب النار	ابن عباس	٢٢٢/٢٢
شوال وذو القعدة	ابن مسعود ، ابن عمر، مجاهد، طاوس ، ابن عباس ، عطاء ، الضحاك ، عامر ، الشعبى ، إبراهيم ، السدى ، الحسن	٤٤٨،٤٤٧/٣
الشوب الخلط وهو المزج	السدى	٥٥٥/١٩
شوك يأخذ بالحلق (فى قوله : ﴿ وطعاما ذا غصة ﴾)	ابن عباس	٣٨٤/٢٣
الشوكة القتال...	ابن زيد	٤٧/١١
الشوه الشوه (جوابا على سؤال عما استيسر من الهدى ﴾)	ابن عمر	٣٥٦/٣
الشوى الآراب العظام...	ابن زيد	٢٦٤/٢٣
شىء اختلقوه [فى قوله : (إن هذا : لا خَلقُ الأولين)]	عبد الله بن مسعود	٦١٦/١٧
شىء سوى الزكاة...	مجاهد	٦٠٣/٩
شىء كان نهى عنه...	ابن حميد	٣٦/٨
شىء ما غر ابن آدم	قتادة	١٧٨/٢٤
شىء من صوف (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	عبد الله بن الحارث	٣٢١/١٣
الشىء الهالك (فى قوله : ﴿ كالرميم ﴾)	مجاهد	٥٤٠/٢١
شيئًا سوى الحق الواجب	جعفر	٦٠٠/٩
شيئًا ما حذر القوم ... (فى قوله : ﴿ ما كانوا يحذرون ﴾)	قتادة	١٥٤/١٨
شياطين (فى قوله : ﴿ وقيضنا لهم قرناء ﴾)	مجاهد ، السدى	٤١٦،٤١٥/٢٠
الشياطين (فى قوله : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾	مجاهد	٦٧٤/١٦
شياطين الجن...	ابن عباس	٥٢٢/٩
شياطينهم أصحابهم...	مجاهد	٣٠٩/١
شياطينهم التى عبدوها...	ابن زيد	٥٧٥/٩

شياطينهم يأمرونهم...	مجاهد، ابن جريج	٥٧٥/٩، ٦٥٩
الشياطين تسترق السمع...	عائشة	٦٧٢/١٧
الشياطين فارس وأولياؤهم...	عكرمة	٥٢١/٩
الشياطين، ما سمعته ألقته...	مجاهد	٦٧٢/١٧
الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر	ابن زيد	٣٣٣/٢، ٣٣٤
الشياطين يدحرون بها...	ابن زيد	٥٠٦/١٩
شيبًا وشبابًا	الحسن	٤٦٨/١١
الشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم...	على بن أبى طالب	١٧٦/٣
الشيخ الكبير الذى لا يطيق...	ابن عباس، الضحاك	١٧٤/٣، ١٧٨
الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة...	ابن عباس	١٦٨/٣
الشيخ الهرم، لم يضره كبره...	عكرمة، قتادة	٥١٤/٢٤، ٥٢٠
شيطان (فى قوله: ﴿إنى كان لى قرين﴾)	مجاهد	٥٤٣/١٩
الشيطان (فى قوله: ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾)	ابن جريج	٦٢٢/١٦
الشيطان (فى قوله: ﴿الرجس﴾)	ابن عباس	٥٥٢/٩
الشيطان (فى قوله: ﴿الغرور﴾)	ابن عباس، مجاهد، ابن زيد	٥٨٣/١٨، ٣٣١/١٩، ٤٠٧/٢٢
الشيطان (فى قوله: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾)	مجاهد، السدى	١٨٣/٢٠
الشيطان (فى قوله: ﴿فلانا خليلًا﴾)	مجاهد	٤٤٢/١٧
الشيطان (فى قوله: ﴿بأيكم المفتون﴾)	مجاهد	١٥٣/٢٣
الشيطان اتبعه	مجاهد	٤٦٠/١٦
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم...	ابن عباس	٧٥٤/٢٤
الشيطان حين جلس على كرسيه...	السدى	٩١/٢٠
الشيطان زين لهم...	قتادة، الحسن	٣٣٤/١٩
الشيطان قيض له	مجاهد	٤٤٠/٢١
الشيطان هو هٰهنا واحد...	ابن زيد	١٨٣/٢
الشيطان يخوف المؤمنين...	ابن عباس	٢٥٥/٦
الشيطان يكون على قلب الإنسان...	مجاهد	٧٥٤/٢٤
شيطانا (فى قوله: ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾	الحسن، سعيد بن جبير	٨٨/٢٠
شيطانًا يقال له: آصف	مجاهد	٨٨/٢٠، ٨٩
شيطانًا يقال له: آصر	مجاهد	٨٨/٢٠
الشيع: الفرق	ابن زيد	١٥٢/١٨
شية الخيل فى وجوهها	قتادة	٢٦٤/٥
شين لا يفارقه آخر ما عليه	قتادة	١٧٠/٢٣
شيوخًا وشبانًا	الحسن	٤٦٨/١١، ٤٧٠

(ص)

صابروا المشركين ، ورابطوا فى سبيل الله	قتادة	٣٣٣/٦
الصابئون بين المجوس واليهود ، لا تؤكل ذبائحهم ...	مجاهد ، الحسن	٣٥/٢
الصابئون دين من الأديان كانوا بالجزيرة ؛ جزيرة الموصل ...	ابن زيد	٣٦/٢
الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور	أبو العالية	٣٧/٢
الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ...	قتادة	٣٧/٢، ٤٨٥/١٦
الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم	مجاهد	٣٥/٢
صاحب البقرة رجل من بنى إسرائيل ...	مجاهد	١٢٠/٢
صاحب الجراحة التى يُتخوَّف عليه ، يتيمم	الضحاك	٦٠/٧
صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم : إنما استبضعناه ..	مجاهد	٤٦/١٣، ٤٧
الصاحب فى السفر . (فى قوله : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾)	السدى	١٤/٧
صاحب كل حد إذا كان عدلًا يوم شهد	شريح	١٦٩/١٧
صاحب الموازين يوم القيامة جبريل	حذيفة	٦٩/١٠
صاحب النسىء الذى ينسأ لهم أبو ثمامة	مجاهد	٤٨٥/٣
صاحبك فى السفر . (فى قوله : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾	مجاهد	١١٢/٧
صاحبة . (فى قوله : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾)	مجاهد	٧٣٩/٢٤
الصاحبة : الزوجة ...	ابن زيد	٢٦٠/٢٣
صاحبهم فى الدنيا معروفًا ؛ الرحم وغيره ، فأما فى الدين فلا	الحسن	٣١٩/٥
صاد : صادق . (فى قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	ابن عباس ، سعيد بن جبير ، الضحاك بن مزاحم ، المسيب بن رافع	٤٥٠/١٥، ٤٥١
صادق ... (فى قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	ابن جبير ، الكلبى	٤٥١/١٥
الصادقين : قوم صدقت أفواههم ...	قتادة	٢٧٣/٥
صار الناس إلى هذين الحرفين فى الآخرة	قتادة	٤١٦/٢٢، ٤١٧
صار الناس فيه رجلين ...	قتادة	٧/٢٤
صارت حجارة (فى قوله : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾)	الربيع بن أنس ، سفيان الثورى	٢٦٤/١٢، ٢٦٥
صارت غبارًا . (فى قوله : ﴿ فدُكَّتا دكَّة واحدة ﴾)	ابن زيد	٢٢٤/٢٣
صارت كثيبًا مهيلًا كما قال جل وعز	ابن زيد	٢٨٤/٢٢
صارت كل خلة فى الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة ، إلا خلة المتقين	قتادة	٣٨٣/١٨
صاروا يوم القيامة فريقين ؛ فقال لمن اسود وجهه وعيَّرهم : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ... ﴾ ...	أُبى بن كعب	٦٦٥/٥، ٦٦٦

الصاعقة نار . (فى قوله : ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾)	السدى	٦٩٠/١
صاغرًا ... (فى قوله : ﴿ خاسئًا ﴾)	قتادة	١٢٢/٢٣
صاغرون . (فى قوله : ﴿ داخرون ﴾)	السدى ، مجاهد ، قتادة	٢٤٣/١٤ ، ٥١٧/١٩
صاغرين . (فى قوله : ﴿ قردة خاسئين ﴾)	قتادة ، مجاهد	٦٧/٢
صاغرين . (فى قوله : ﴿ داخرين ﴾)	السدى ، ابن عباس ، قتادة	١٣٦/١٨ ، ٣٥٤/٢٠
صافٍ لونها . (فى قوله : ﴿ فاقع لونها ﴾)	أبو العالية ، الربيع	٩٥/٢
صافية . (فى قوله تعالى : ﴿ وكأسًا دهاقًا ﴾)	عكرمة	٤١/٢٤
صالح النبى ﷺ أهل فدك ...	الزهرى	٥١٣/٢٢
صالح وكافر ...	ابن زيد	٣٣١/٢٣
صام يومًا قبل التروية ... (فى المتمتع إذا لم يجد الهدى)	سعيد بن جبير	٤٢١/٣
صائمات . (فى قوله : ﴿ سائحات ﴾)	ابن عباس ، قتادة	١٠١/٢٣
الصائمون ... (فى قوله : ﴿ السائحون ﴾)	أبو هريرة ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ابن جبير ، مجاهد ، الحسن ، الضحاك ، عطاء	١١/١٢ – ١٤
الصبح . فى (قوله : ﴿ والصلاة الوسطى ﴾)	مجاهد	٣٧٠/٤
الصبح . (فى قوله : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾)	مجاهد	٧٤٤/٢٤
الصبح والمغرب (فى قوله : ﴿طرفى النهار﴾)	ابن زيد	٦٠٣/١٢، ٦٠٤
الصبح (فى قوله : ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾)	ابن زيد	٤٦٧/٢١
صبَّحهم عذاب مستقر ، استقر بهم إلى نار جهنم	قتادة	١٥٣/٢٢
صبرًا . (فى قوله : ﴿ ولم نجد له عزمًا ﴾)	قتادة	١٨٣/١٦
الصبر الإقامة ...	ابن زيد	٥١٠/١٣
الصبر : طاعة الله	قتادة ، الحسن	٦١٥/٢٤
الصبر والوقار	قتادة	٢٧٨/٢١
الصبر عند المصيبة ، والشكر عند النعمة	ابن عباس	٤٢١/٢٢
الصبر نصف الإيمان ...	مغيرة ، الشعبى	٥٧٨/١٨
صبغت اليهود أبناءهم ، خالفوا الفطرة	عطاء	٦٠٤/٢
الصبغة : الفطرة	مجاهد	٦٠٦/٢
﴿ صبغة الله ﴾ : الإسلام ، فطرة الله التى فطر الناس عليها	مجاهد	٦٠٦/٢
صبى ... (فى قوله : ﴿ شاهد من أهلها ﴾)	هلال بن يساف ، ابن جبير ، الضحاك	١٠٥/١٣، ١٠٦
صبى فى المهد	هلال بن يساف	١٠٦/١٣
صحبت أبى والأسود	الأشعث بن سليم	٢١٢/٣، ٢١٣
صحبت القاسم بن محمد إلى مكة ، فرأيته إذا توضأ ...	شيبة بن نصاح	١٩١/٨

صِخْتُ ... (فى قوله : ﴿ أعلنت لهم ﴾)	مجاهد	٢٩٣/٢٣
صحف . (فى قوله : ﴿ وكتاب ﴾)	مجاهد	٥٦١/٢١
الصحف . (فى قوله : ﴿ كتابًا فى قرطاس ﴾)	السدى	١٥٩/٩
صحف علم	مجاهد	٣٦٣/١٥
صحف لغلامين فيها علم	مجاهد	٣٦٣/١٥
صحف من علم	مجاهد	٣٦٤/١٥
صحيحًا لا يمنعك من الكلام مرض	مجاهد	٤٦٨/١٥
صحيفتك يابن آدم ...	قتادة	١٤٩ ،١٤٨/٢٤
الصخرة خضراء ... (فى قوله ﴿ فتكن فى صخرة ﴾)	عبد الله بن الحارث	٥٥٦/١٨
صدّ عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه ...	مجاهد	٦٥٩/٣
الصداق ... (فى قوله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا ... ﴾)	الضحاك	١٤٢/٤
الصداق ، ﴿ فكلوه هنيئًا مريئًا ﴾	ابن جريج	٣٨٤/٦
الصداق . (فى قوله : ﴿ وآتوهن أجورهن ﴾)	ابن زيد	٦٠٢/٦
الصدر . (فى قوله : ﴿ والترائب ﴾)	أبو عياض	٢٩٤/٢٤
صدرنا من الحج مع حفصة	سليم بن عتر	٣٨٤/١٤
الصدع مثل المأزم ...	مجاهد	٣٠٥/٢٤
صدْعًا ... (فى قوله : ﴿ لا ترى فيها عوجًا ﴾)	قتادة	١٦٥/١٦
صدعها عن إخراج النبات ...	ابن عباس	٣٠٤/٢٤
صدعها للحرث	ابن زيد	٣٠٦ ،٣٠٥/٢٤
صَدَق . (ردًّا على سؤال : زعم المختار أنه أوحى إليه)	ابن عباس	٥٣٠/٩
صدَّق بلا إله إلا اللّه	ابن عباس	٤٦٤/٢٤
صدق اللّه . (فى قوله : ﴿ ص ﴾)	الضحاك	٧/٢٠
صدق اللّه وكذب الحَجاج ...	أنس	١٩٥/٨
صدَّق لوط . (فى قوله : ﴿ فآمن له لوط ﴾)	ابن عباس	٣٨٤/١٨
صدَّق المؤمن بموعود اللّه الحسن	قتادة	٤٦٤/٢٤
صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به	ابن زيد	١٥١/٢٠
صدقًا . (فى قوله : ﴿ وقولوا قولًا سديدًا ﴾)	الكلبى	١٩٥/١٩
صدقًا فى شأن محمد ﷺ	ابن جريج	١٩٧/٢
صَدَقا ، كانت أمه تسمى غيطلة ، وأبوه قيس	الزهرى	١٤٩/١٤
صدقًا وعدلًا فيما حكم (فى قوله : ﴿ وتمت كلمة ربك ...	قتادة	٥٠٨/٩
صدقًا ووفاءً ...	الحسن ، سفيان ، إبراهيم النخعى	٢٨٠ ،٢٧٩/١٧

الصدُقات . (فى قوله : ﴿ فإن طبن لكم ...﴾)	عكرمة	٣٨٣/٦
صدقاتهن	مجاهد	١٣٠/١٩
صدَّقه لوط ، صدَّق إبراهيم ...	ابن زيد	٣٨٤ /١٨، ٣٨٥
الصدقة المفروضة . (فى قوله : ﴿ قل العفو ﴾)	مجاهد	٦٩٠/٣
الصدقة المفروضة . (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه ...﴾)	سعيد بن المسيب	٥٩٦/٩
الصدقة والنسك فى الفدية بمكة ...	عطاء	٤٠١/٣
صدَّقوا . (فى قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾)	الضحاك	٥٢/٣
صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم	ابن زيد	٣٩٥/٢١
الصدود والإعراض ... (فى قوله ﴿ ولا تصعر خدك ﴾)	مجاهد	٥٦٠/١٨
صدُّهم عن بيت اللّه الحرام	سعيد بن جبير	١٦٧/١١
صديد أهل النار	ابن عباس	٢٤٠/٢٣
صِرٌّ باردة أهلكت حرثهم ، والعرب تدعوها : الضريب	ابن زيد	٧٠٦/٥
الصِّر : البرد	ابن عباس ، السدى	٧٠٦/٥
الصراط : الطريق	ابن زيد	٤٧٦/١٩
الصراط على جهنم مثل حد السيف ...	ابن مسعود	٥٩٥/١٥
الصراط المستقيم كتاب اللّه	ابن مسعود ، على بن أبى طالب	١٧٣/١
صرخ وحشر قومه	ابن زيد	٨٣/٢٤
الصرصر : الباردة	قتادة	٣٩٨/٢٠، ١٣٣/٢٢
الصرصر : الشديدة	ابن زيد	١٣٣/٢٢، ٢١١/٢٣
صرف القوم عنهم ...	الحسن	١٤٣/٦
صُرف نبى اللّه ﷺ نحو بيت المقدس تسعة أشهر	أنس بن مالك	٦٢١/٢
صَرْفَها ... (فى قوله : ﴿ يعلمون ظاهرًا من الحياة ﴾)	أبو العالية	٤٦٣/١٨
الصرة : الصيحة	ابن زيد	٥٢٩/٢١
صرهن : أوثقهن	ابن عباس	٦٤٣/٤
الصريم : الليل	ابن عباس	١٧٤/٢٣
صعبة لم يذلها عمل . (فى قوله : ﴿ إنها بقرة لا ذلول ﴾)	قتادة	١٠٥/٢
صعد جبريل بالنبى ﷺ ليلة أسرى به إلى السماء ...	أبو هريرة	٥٧٠/٢٣
الصَّعَد : العذاب المتعب	ابن زيد	٣٤٠/٢٣
صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ...	على بن أبى طالب	١٩٤/١٩
صعدوا فى الجبل فرارًا	ابن عباس	١٤٨/٦
صعودًا من عذاب اللّه ، لا راحة فيه	قتادة	٣٤٠/٢٣
الصعيد : الأرض التى ليس فيها شجر ولا نبات	قتادة	٨١/٧

الصعيد : التراب . (فى قوله : ﴿صعيدًا طيبًا﴾)	عمرو بن قيس الملائى	٨٢/٧
﴿صعيدًا زلقًا﴾ و ﴿صعيدًا جرزًا﴾ واحد ...	ابن زيد	٢٦٧/١٥
الصعيد : المستوى	ابن زيد	٨١/٧
الصِّغار . (فى قوله : ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾)	السدى	٦٥٨/٦
صغار الإبل . (فى قوله : ﴿وفرشًا﴾)	مجاهد	٦١٩/٩
الصَّغار : الذلة	السدى	٥٤٠/٩
الصغيرة . (فى قوله : ﴿ولا بكر﴾)	ابن عباس ، عكرمة ، مجاهد	٨٦/٢
الصغير بصغره ... (فى قوله : ﴿أودية بقدرها﴾)	قتادة ، ابن عباس	٥٠٣، ٥٠١/١٣
صغيرًا مقيتًا . (فى قوله : ﴿مذءومًا مدحورًا﴾)	ابن عباس	١٠٣/١٠
الصغيرة : الضحك (فى قوله : ﴿لا يغادر صغيرة﴾)	محمد بن عبد الرحمن	٢٨٥/١٥
صفٌّ خمسة عشر ألف ساحر	ابن إسحاق ، وهب بن منبه	١٠٨/١٦ ، ٣٥٧/١٠
الصفا والمروة والهَدْىُ والبُدْنُ ، كل هذا من شعائر اللَّه	مجاهد	٢٣/٨
صفاء القوارير فى بياض الفضة	قتادة ، الحسن	٥٥٧، ٥٥٥/٢٣
صفاء القوارير ، وهى من فضة	مجاهد	٥٥٥/٢٣
صفاء الياقوت فى بياض المرجان	الحسن ، قتادة	٢٥٠/٢٢
صفاء الياقوت وحسن المرجان	السدى	٢٥١/٢٢
صفحوا . (فى قوله : ﴿مروا كرامًا﴾)	مجاهد	٥٢٣/١٧
الصَّفَد : القيد	الأعمش	٧٤١/١٣
صُفِدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم ...	ابن زيد	٧٤٢/١٣
الصفر سال كما يسيل الماء ...	ابن زيد	٢٢٩/١٩
الصفر الذى فى جوف القنديل	مجاهد	٣٠٦/١٧
صفر ، والآنُ الذى قد انتهى حره (فى قراءة : من قَطْرِ آنٍ)	سعيد بن جبير	٧٤٥، ٧٤٤/١٣
الصفر يذاب فيصب على رءوسهم	مجاهد	٢٢٥/٢٢
الصفراء (ردًّا على سؤال : ما الفوحاء ؟)	عكرمة	٢٠١/٢١
صفراء القَرْن والظِّلف . (فى قوله : ﴿صفراء فاقع لونها﴾)	الحسن ، سعيد بن جبير	٩٤، ٩٣/٢
الصفرة . (فى قوله : ﴿سيماهم فى وجوههم﴾)	الحسن	٣٢٥/٢١
صفن الفرس : رفع إحدى يديه ، حتى يكون ...	مجاهد	٨٢/٢٠
صفو الماء . (فى قوله : ﴿من سلالة﴾)	ابن عباس	٦٠١/١٨
صفوف فى السماء ...	قتادة	٦٥٤/١٩
صفوف الملائكة	قتادة	٣٨٩/٢٤
صفوة الماء . (فى قوله : ﴿من سلالة من طين﴾)	ابن عباس	١٩/١٧
صك أبو بكر رجلًا منهم ، الذين قالوا : إن اللَّه فقير ...	مجاهد	٢٨٠، ٢٧٩/٦

صك رجل امرأته ، فأتت النبى ﷺ ، ...	قتادة	٦٨٩/٦
صلِّ بطهورك ما لم تحدث	سعد بن أبى وقاص	١٥٣/٨
صلِّ لربك وسل	الضحاك	٦٩٦/٢٤
الصلاة . (فى قوله : ﴿ والشفع والوتر ﴾)	عمران بن حصين	٣٥٣/٢٤
الصلاة ... (فى قوله : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾)	أبو جعفر	٦٩٢/٢٤، ٦٩٣
صلاة الأضحى ، والنحر نحر البدن	قتادة	٦٩٤/٢٤
الصلاة بين المغرب والعشاء	ابن المنكدر	٥٥٨/١٤
صلاة الخوف أن تقوم طائفة من خلف الإمام ...	رجل من أصحاب النبى ﷺ	٤٣٠/٧
صلاة الخوف ركعة	جابر ، كعب	٣٩٢/٤، ٤١٦/٧، ٤١٧
الصلاة شكر ، والصيام شكر ...	أبو عبد الرحمن الحبلى	٢٣٦/١٩
صلاة الصبح . (فى قوله : ﴿ وقرآن الفجر ﴾)	قتادة ، مجاهد	٣٥/١٥، ٣٦
صلاة الصبح . (فى قوله : ﴿ وإدبار النجوم ﴾)	ابن زيد	٦٠٩/٢١
صلاة الصبح وصلاة العصر . (فى قوله : ﴿ بالغداة والعشى ﴾)	قتادة	٢٦٧/٩
صلاة الصبح وصلاة العصر . (فى قوله : ﴿ طرفى النهار ﴾)	الحسن	٦٠٤/١٢
الصلاة الصلاة ، والنسك الذبح	الضحاك	٤٨/١٠
صلاة الضراب ركعتين ، يومىء إيماءً	إبراهيم (النخعى)	٣٨٦/٤
صلاة العتمة هم يصلونها ، ومن سواهم من ...	عبد الله بن مسعود	٦٩٧/٥
صلاة العتمة . (فى قوله : ﴿ وزُلفًا من الليل ﴾)	ابن عباس	٦٠٨/١٢
صلاة العتمة . (فى قوله : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ... ﴾)	رجل من أهل مكة	٥٠٦/٢١
صلاة العشاء (فى قوله : ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾	ابن زيد	٦٠٨/٢١
صلاة العصر . (فى قوله : ﴿ غسق الليل ﴾)	أبو جعفر الباقر	٣٢/١٥
صلاة العصر . (فى قوله : ﴿ والصلاة الوسطى ﴾)	على ، عائشة ، ابن عباس	٣٤٣/٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠
صلاة العصر . (فى قوله : ﴿ عن ذكر ربى ﴾)	السدى	٨٥/٢٠
صلاة العصر والصبح . (فى قوله : ﴿ طرفى النهار ﴾)	قتادة	٦٠٥/١٢
الصلاة عماد الإسلام ، والجهاد سنام العمل ...	أبو ذر	٥٧٦/٥
صلاة الغداة . (فى قوله : ﴿ والصلاة الوسطى ﴾)	عكرمة	٣٧٠/٤
صلاة الغداة . (فى قوله : ﴿ وإدبار النجوم ﴾)	الضحاك	٦٠٩/٢١
صلاة الغداة بجمع ... (فى قوله : ﴿ فصل لربك ﴾)	سعيد بن جبير ، عطاء	٦٩٢/٢٤

صلاة الغداة وصلاة العصر (فى قوله : ﴿بكرة وأصيلًا﴾)	قتادة	١٢٤/١٩
صلاة الغداة وصلاة المغرب (فى قوله : ﴿طرفى النهار﴾)	ابن عباس	٦٠٣/١٢
صلاة الفجر ... (فى قوله : ﴿وقرآن الفجر﴾)	قتادة ، ابن زيد ، مجاهد	١٥/ ٣٥- ٣٧
صلاة الفجر . (فى قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾)	الحكم ، عطاء	٦٩٢/٢٤ ، ٦٩٣
صلاة الفجر وصلاة العشى . (فى قوله : ﴿طرفى النهار﴾)	مجاهد	٦٠٢/١٢
صلاة الفجر والعصر . (فى قوله : ﴿طرفى النهار﴾)	الضحاك	٦٠٤/١٢
صلاة الفجر والمغرب (فى قوله : ﴿طرفى النهار﴾)	الحسن	٦٠٣/١٢
الصلاة لأصنامهم (فى قوله : ﴿فنظل لها عاكفين﴾)	ابن عباس	٥٨٩/١٧
صلاة المغرب . (فى قوله : ﴿غسق الليل﴾)	قتادة	٣١/١٥
صلاة المغرب (فى قوله : ﴿حين تمسون﴾)	ابن زيد	٤٧٥/١٨ ، ٤٧٦
صلاة المغرب والعشاء . (فى قوله : ﴿وزلفًا من الليل﴾)	الحسن	٦١١/١٢
الصلاة المفروضة . (فى قوله : ﴿ويقيمون الصلاة﴾)	الضحاك	٢٤٨/١
الصلاة المفروضة ... (فى قوله : ﴿بالغداة والعشى﴾)	مجاهد	٢٦٤/٩
الصلاة المفروضة . (فى قوله : ﴿الراكعون الساجدون﴾)	الحسن	١٥/١٢
الصلاة المكتوبة . (فى قوله : ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى﴾)	مجاهد ، عبد الرحمن بن أبى عمرة	٩/ ٢٦٥، ٢٦٦
الصلاة المكتوبة . (فى قوله : ﴿قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾)	ابن عباس	٢١٠/١٦
الصلاة المكتوبة . (فى قوله : ﴿وقد كانوا يُدعون إلى السجود﴾)	إبراهيم التيمى	١٩٧/٢٣
الصلاة المكتوبة . (فى قوله : ﴿على صلاتهم دائمون﴾)	إبراهم النخعى	٢٦٨/٢٣
الصلاة المكتوبة ... (فى قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾)	ابن عباس	٦٩٣/٢٤
الصلاة ونحر البدْن . (فى قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾)	مجاهد	٦٩٢/٢٤
الصلاة الوسطى صلاة الصبح	جابر بن عبد اللّه	٣٧٠/٤
الصلاة الوسطى صلاة الظهر	زيد بن ثابت	٤/ ٣٥٩، ٣٦١
الصلاة الوسطى صلاة العصر	على ، أبو هريرة ، أبو سعيد الخدرى ، الحسن ، عائشة ، مجاهد ، الضحاك	٤/ ٣٤٢- ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠
الصلاة الوسطى صلاة الغداة	عبد اللّه بن شداد ، الربيع	٤/ ٣٧٠، ٣٧١

صلاة الوسطى صلاة الفجر	ابن عباس	٣٦٧/٤
الصلاة الوسطى صلاة المغرب ...	قبيصة بن ذؤيب	٣٦٧/٤
الصلاة الوسطى الظهر	زيد بن ثابت	٣٦٠/٤
الصلاة الوسطى التى حضّ اللَّه عليها ...	على بن أبى طالب ، أُبى بن كعب	٣٦/١٥ ، ٣٧
الصلاة الوسطى هى صلاة الظهر	زيد بن ثابت	٣٦١/٤
الصلاة الوسطى هى الظهر	زيد بن ثابت ، أبو سعيد	٣٦٠/٤
صلاة الوسطى هى العصر	على بن أبى طالب ، زر بن حبيش ، سعيد بن جبير ، أبو أيوب ، الحسن	٣٤٧/٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
الصلاة والصوم ؛ ذاك ذكر اللَّه ...	ابن عباس	٤١٢/١٨
الصلاة ونحر النسك . (فى قوله : ﴿ فصلِّ لربك ﴾)	عكرمة	٦٩٣/٢٤
صلاتكم ... (فى قوله : ﴿ وما كان اللَّه ليضيع إيمانكم ﴾)	ابن عباس ، ابن زيد ، السدى ، البراء ، ابن المسيب	٦٥١/٢ - ٦٥٣
صلاتكم حتى يهديكم اللَّه القبلة . (فى قوله : ﴿ لكبيرة ﴾)	ابن زيد	٦٤٨/٢ ، ٦٤٩
﴿ صلاته ﴾ للناس ، و ﴿ تسبيحه ﴾ عامة لكل شىء	مجاهد	٣٣٤/١٧
صلاتهم تبدو فى وجوههم يوم القيامة	ابن عباس	٣٢٢/٢١
صلاتهم وصومهم ... (فى قوله : ﴿ قدم صدق ﴾)	مجاهد	١٠٨/١٢ ، ١٠٩
صلاتى وذبيحتى . (فى قوله : ﴿ صلاتى ونسكى ﴾)	سعيد بن جبير	٤٧/١٠
صلاحها . (فى قوله : ﴿ وقدّر فيها أقواتها ﴾)	قتادة	٣٨٥/٢٠
صلاحًا لدينهم . (فى قوله : ﴿ قيامًا للناس ﴾)	سعيد بن جبير	٨/٩
صلاحًا (فى قوله : ﴿ فإن آنستم منهم رشدًا ﴾)	قتادة ، ابن جريج	٤٠٥/٦ ، ٤٠٧
صلب الرجل وترائب المرأة	عكرمة	٢٩٣/٢٤
الصلب للرجل والترائب فوق الثديين	سفيان	٢٩٤/٢٤
صلبوا رجلًا شبَّهوه بعيسى ...	مجاهد	٦٥٨/٧
صلبوا رجلًا غير عيسى يحسبونه إياه	مجاهد	٦٥٨/٧
صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين ...	قتادة	٦٢٤/٢ ، ٦٢٥
صلته التى تريد أن تصله	عكرمة	٥٦٣/١٤
الصلح . (فى قوله : ﴿ السَّلم ﴾)	الربيع	٢٩٧/٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣
الصلح . (فى قوله : ﴿ فعجل لكم هذه ﴾)	ابن عباس	٢٨١/٢١
صلح الحديبية . (فى قوله : ﴿ فتحًا قريبًا ﴾)	ابن إسحاق	٣١٨/٢١
الصلصال : التراب المدقَّق	ابن عباس	١٩٢/٢٢
الصلصال : طين صلب يخالطه الكثيب	الضحاك	٥٨/١٤

الصلصال : طين قد خُلط ...	عكرمة	١٩٣/٢٢
الصلصال : الطين اليابس	قتادة	٥٧/١٤
الصلصال : الذى يصلصل مثل الخزف	مجاهد	٥٨/١٤
الصلصال : الماء يقع على الأرض	ابن عباس	٥٨/١٤
الصلصال المنتن . (فى قوله : ﴿ من صلصال ﴾)	مجاهد	٥٩/١٤
صلوا . (فى قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾)	مجاهد	٦١٤/٢٣
الصلوات الخمس . (فى قوله : ﴿ بالغداة والعشى ﴾)	مجاهد ، إبراهيم	٩/ ٢٦٥، ٢٦٦
الصلوات ... (فى قوله : ﴿ يقيمون الصلاة ﴾)	ابن عباس	١١/ ٣٠، ٣١، ٥٥٧
الصلوات . (فى قوله : ﴿ إن الحسنات يُذهبن السيئات ﴾)	الحسن ، ابن عباس ، ابن مسعود ، الضحاك ، مسروق	١٢/ ٦١٣، ٦١٤
الصلوات . (فى قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾)	ابن عباس ، ابن جبير ، إبراهيم النخعى ، أبو ميسرة	١٥/ ٢٧٤، ٢٧٥
الصلوات الخمس . (فى قوله : ﴿ عن ذكر اللَّه ﴾)	الضحاك	٢٢/ ٦٧٠، ٦٧١
الصلوات الخمس (فى قوله : ﴿ على صلاتهم دائمون ﴾)	إبراهيم النخعى	٢٦٨/٢٣
الصلوات صلوات أهل الإسلام ...	ابن زيد	٥٨٥/١٦
الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا	الربيع	٧٠٨/٢
صلى بنا رسول اللَّه ﷺ ذات غداة ...	عبد الرحمن بن عائش	٣٥٤/٩
صلى رسول اللَّه ﷺ أول ما صلى إلى الكعبة ...	ابن جريج	٢/ ٦٢٣، ٦٢٤
صلى رسول اللَّه ﷺ ركعتين	أبو العالية	٤٠٦/٧
صلى بنا رسول اللَّه ﷺ صلاة الخوف ...	عبد اللَّه بن مسعود	٤٣٢/٧
صلى رسول اللَّه ﷺ الصلوات كلها بوضوء ...	بريدة	١٦٠/٨
صلى رسول اللَّه ﷺ الفجر ...	أبو بكر بن عبد الرحمن	٤٨/٦
صلى النبى ﷺ فى خوف ، فجعلهم خلفه صفين ...	سهل بن أبى حثمة	٧/ ٤٢٧، ٤٢٨
صلى رسول اللَّه ﷺ نحو بيت المقدس ...	ابن المسيب، البراء	٢/ ٦١٩ - ٦٢١
صلى الصلوات الخمس	ابن عباس	٣٢١/٢٤
صلى عبد الرحمن بن أبى عمرة فى مسجد الرسول ...	مجاهد	٢٦٧/٩
صلى على بن أبى طالب ... فى قوله : ﴿الخيط الأبيض﴾	أبو السفر	٢٥٧/٣
صلى ابن مسعود ، فسمع ناسًا ...	يسير بن جابر	٦٥٩/١٠
صلى أبو موسى الأشعرى بأصحابه ...	أبو العالية ، يونس بن جبير	٧/ ٤٣٥، ٤٣٦
صليت إلى جنب عمار بن ياسر ، فلما فرغ قال ...	رجل من بنى عجل	١٢٧/٩
صليت خلف عبد اللَّه بن قيس بالبصرة صلاة الغداة ...	أبو العالية	٣٦٩/٤
صليت الصبح مع سعيد بن المسيب ...	مجاهد	٢٦٦/٩

صليت مع رسول الله ﷺ العتمة ...	أبو هريرة	٥١٠/١٧
صليت مع ابن الزبير ، فسمعته معه يقرأ ...	سلمان أبو عبد الله	٥٣٧/١٧، ٥٣٨
صليت مع ابن عمر الظهر ، فأتى مجلسًا فى داره ...	أبو غطيف	١٦٣/٨
صليت مع النبى ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا ...	البراء بن عازب	٦٢٠/٢
صلينا بعد قدوم النبى ﷺ المدينة ستة عشر شهرًا إلى ...	البراء	٦٢٠/٢
صمٌّ عن الحق ... (فى قوله : ﴿ صم بكم عمى ﴾)	قتادة	٣٤٨/١، ٥١/٣، ٥٢
صمٌّ عن الحق فما يسمعونه ... (فى قوله : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾)	قتادة	٣٧١/١٢
صما عن الحق	الحسن البصرى	٦٤٦/١٥، ٦٤٧
صَمْتًا . (فى قوله : ﴿ نذرت للرحمن صومًا ﴾)	أنس بن مالك	٥١٦/١٥، ٥١٧
صَمَمٌ . (فى قوله : ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾)	السدى	٣٧٧/٢٠، ٤٥٠
صنع رجل من الأنصار طعامًا فدعانا ...	سعد بن أبى وقاص	٦٥٩/٨
صنعنا ... (فى قوله : ﴿ كدنا ليوسف ﴾)	السدى، ابن جريج، الضحاك	٢٦٣/١٣، ٢٦٤
الصنوان ...	الضحاك، البراء، ابن زيد، قتادة	٤٢١/١٣ - ٤٢٤
الصنوبر وحبة الخضراء . (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	أبو صالح	٣١٩/١٣، ٣٢٠
صنيعكم هذا ... (فى قوله : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾)	ابن زيد	٣٩٢/١٧
صهريج فى أصل جهنم ... (فى قوله تعالى : ﴿ فويل ﴾)	أبو عياض	١٦٣/٢، ١٦٤
الصواع والسقاية سواء ، هو الإناء الذى يشرب فيه	الحسن	٢٤٥/١٣
﴿ صواف ﴾ كما قال الله ...	ابن عمر	٥٥٧/١٦
الصواف : إذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث	مجاهد	٥٥٧/١٦
صواف بين أوظافها	مجاهد	٥٥٧/١٦
(صوافى) : خالصة لله	الحسن	٥٥٨/١٦
صوامع الرهبان . (فى قوله : ﴿ لهُدِّمت صوامع ﴾	رفيع ، مجاهد ، ابن زيد	٥٨٠/١٦، ٥٨١
صوت الحمير . (فى قوله : ﴿ إن أنكر الأصوات ﴾)	الأعمش	٥٦٤/١٨
الصوت الخفى . (فى قوله : ﴿ فلا تسمع إلا همسًا ﴾)	ابن عباس	١٦٨/١٦، ١٦٩
صوت شديد ، وصوت ... (فى قوله : ﴿ زفير وشهيق ﴾)	ابن عباس	٥٧٧/١٢
صوت الكافر فى النار صوت الحمار ...	قتادة	٥٧٧/١٢
صوتًا . (فى قوله : ﴿ ركزًا ﴾)	ابن عباس	٦٤٧/١٥، ٦٤٨
صوته : كل داع دعا إلى معصية الله .	ابن عباس	٦٥٧/١٤
الصُّوَر . (فى قوله : ﴿ وتماثيل ﴾)	الضحاك	٢٣١/١٩

الصُّور . (فى قوله : ﴿ فإذا نُقر فى الناقور ﴾)	ابن عباس ، ابن زيد	٢٣/٤٢٠
الصُّور ... (فى قوله : ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾)	مجاهد	١٨/١٣٢
الصور كهيئة القرن ، قد حجن إحدى ركبتيه ...	أبو بكر بن عبد الله	١٨/١٣٢
صورناكم فى ظهر آدم	مجاهد	١٠/٧٨
الصوف المنفوش .	قتادة	٢٤/٥٩٤
صوم ثلاثة أيام للمتمتع إذا لم يجد ما يهدى ...	مجاهد	٣/٤٢١
صوم رمضان ، وصلاة الخمس ...	كعب	١٦/٤٣٨
الصوم فى السفر ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ...	ابن جبير ، إبراهيم ، مجاهد	٣/٢١٢
الصواع كان يشرب فيه يوسف	مجاهد	١٣/٢٥١
الصواعق ملك يضرب السحاب بالمطارق ...	ابن جريج	١/٣٦٦
الصياصى : حصونهم التى ظنوا أنها مانعتهم ...	ابن زيد	١٩/٨١
صيام ثلاثة أيام فى الحج ...	مجاهد ، إبراهيم	٣/٤٢٣
الصيام ثلاثة أيام ، والصدقة ثلاثة آصع ...	على ، إبراهيم ، مجاهد	٣/٣٩٣
الصيام ثلاثة أيام ، والطعام إطعام ستة مساكين ...	أبو مالك ، عطاء ، مجاهد ، إبراهيم ، كعب بن عجرة	٣/ ٣٩١، ٣٩٢
الصيام للمتمتع ما بين إحرامه إلى يوم عرفة	ابن عباس	٣/ ٤٢٠، ٤٣٠
الصيام لمن لا يجد رقبة ...	الضحاك	٧/٣٣٤
الصيِّب : الذى فيه المطر	سفيان الثورى	١/٣٥٣
الصيِّب : المطر	عطاء ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ ، مجاهد ، الربيع	١/ ٣٥٢، ٣٥٣
الصيحة . (فى قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾)	مجاهد	١٠/ ٣٠٢، ٣٠٣
صيحة . (فى قوله : ﴿ فى صرة ﴾)	مجاهد	٢١/٥٢٨
صيحة . (فى قوله : ﴿ زجرة واحدة ﴾)	مجاهد	٢٤/٧٤
صيد البحر ...	ابن عباس، أبو سلمة	٨/٧٢٤
صيده الطرى	ابن عباس	٨/٧٢٣
صيده : ما اصطدت	زيد بن ثابت	٨/٧٢٥
صيده : ما اصطدته ...	قتادة، سعيد بن المسيب	٨/ ٧٢٤، ٧٢٥
صيده : ما صيد ...	عمر بن الخطاب ، ابن عباس	٨/٧٢٢، ٧٢٣
الصِّير . (فى قوله : ﴿ وطعامه متاعًا لكم ﴾)	سعيد بن جبير	٨/٧٣٣

« ض »

ضاف رجل رجلًا ، فلم يؤد إليه حق ضيافته ...	مجاهد	٦٢٩/٧
ضاف عبد الله بن رواحة ضيفٌ ...	ابن زيد	٦١٣/٨
ضاقت صدورهم (فى قوله : ﴿ حصرت صدورهم ﴾)	السدى	٢٩٥/٧
الضال والمهتدى (فى قوله : ﴿ الأعمى والبصير ﴾)	مجاهد	٢٥٧/٩
ضالًا فهديناه (فى قوله : ﴿ ميتًا فأحييناه ﴾)	مجاهد	٥٣٥،٥٣٤/٩
ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم	قتادة	٤١٤/١١
ضائعًا (فى قوله : ﴿ فرطًا ﴾)	مجاهد	٢٤٢/١٥
ضائعة (فى قوله : ﴿ إن بيوتنا عورة ... ﴾)	شداد أبو حازم	٤٤/١٩
الضبح من الخيل الحمحمة ، ومن الإبل النفس	على بن أبى طالب	٥٧٥/٢٤
ضجورًا (فى قوله : ﴿ خُلق هلوعًا ﴾)	عكرمة	٢٦٦/٢٣
الضحك (فى قوله : ﴿ لا يغادر صغيرة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٥،٢٨٤/١٥
ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ...	قتادة	٤٧٤/١٢
ضحكت حين راعوا إبراهيم ...	الكلبى	٤٧٥/١٢
الضر (فى قوله : ﴿ ويكشف السوء ﴾)	ابن جريج	١٠٢/١٨
الضر : السقم	عبد الله بن عباس	٢٥٢/١٤
الضرار فى الوصية من الكبائر	عبد الله بن عباس	٤٨٦/٦
الضرار والحيف فى الوصية من الكبائر	عبد الله بن عباس	٤٨٦/٦
الضُّراط (فى قوله : ﴿ فى ناديكم المنكر ﴾)	عائشة	٣٨٩/١٨
الضرب (فى قوله : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾)	إبراهيم النخعى	١٤١/١٧
ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة ...	عبد الله بن عباس	٦٥٥/١٣
ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة ...	الضحاك	٦٥٧/١٣
ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة ...	الضحاك	٦٤٠/١٣
ضرب الله مثلًا حسنًا ...	عبد الله بن عباس	٦٨٦/٤
ضرب الله مثلا للحق والباطل ...	عطاء	٣٠٣/١٣
ضرب برجله الأرض ...	قتادة	١٠٨،١٠٧/٢٠
ضُرب بفخذ البقرة فقام حيًا .	مجاهد	١٢٥/٢
ضُرب بفخذها الرجل فقام حيًا ...	مجاهد	١٢٥/٢
ضرب رجل كفل امرأة ...	سليمان التيمى	٦٢٦،٦٢٥/١٢
الضرب الشديد	الشعبى	١٤٢/١٧
الضرب غير مبرح	الشعبى	٧١٠/٦
الضرب فى الأرض فى طاعة الله وطاعة رسوله	ابن إسحاق	١٧٧/٦
ضرب مثل أهل النفاق ...	الربيع بن أنس	٣٤٠/١
ضرب مثلًا آخر للكافر ...	أبى بن كعب	٣٣١/١٧

ضربا غير مبرح	الحسن ، سعيد بن جبير عبد الله بن عباس ، قتادة عطاء ، عكرمة	٦/٧٠٩-٧١٣
ضرباءهم (فى قوله : ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾)	عمر بن الخطاب	١٩/٥١٩
ضُربت مثلًا (فى قوله : ﴿أم جعلوا لله شركاء﴾)	مجاهد	١٣/٤٩٦
ضُربت مثلًا لعمل ...	عبد الله بن عباس	٤/٦٨٣
ضُربت مثلًا للأعمال (فى قوله : ﴿أيود أحدكم﴾)	مجاهد	٤/٦٨٤
ضُربت مثلًا للعمل ...	عبد الله بن عباس	٤/٦٨٤، ٦٨٥
ضربة للوجه وضربة للكفين إلى المرفقين	ابن عمر ، الشعبى ، الحسن	٧/٨٨، ٨٩
ضربة يمسح بها وجهه ...	الحسن	٧/٨٩
ضربهم فى البلاد	السدى	٦/٣٢٤
ضربوا البيوت والمساكن فى الصخرة فى الجبال ...	ابن زيد	٢٤/٣٧٠
ضربوا فى البلاد (فى قوله : ﴿فنقبوا فى البلاد﴾)	مجاهد	٢١/٤٦٠
ضربوا المقتول ببعض لحمها ...	عَبيدة السَّلمانى	٢/١٢٥، ١٢٦
ضربوا الميت ببعض آرابها ...	ابن زيد	٢/١٢٧
الضريع : الشبرق	عبد الله بن عباس	٢٤/٣٣١
الضريع : الشوك من النار ...	ابن زيد	٢٤/٣٣٣
ضَعفًا على ضعف (فى قوله : ﴿وهنًا على وهن﴾)	الضحاك	١٨/٥٥٠
ضعفاء عن المؤمنين	الأعمش	٨/٥٢٨
ضعفين (فى قوله : ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٢٢/٤٣٦، ٤٣٧
ضعوا عنهم مما قاطعتموهم عليه	عبد الله بن عباس	١٧/٢٨٥
ضعوا عنهم من مكاتبتهم	عبد الله بن عباس	١٧/٢٨٥
ضعيف (فى قوله : ﴿أم أنا خير من هذا الذى هو مهين﴾)	قتادة	٢٠/٦١٣
ضعيف (فى قوله : ﴿حلاف مهين﴾)	مجاهد	٢٣/١٥٨
ضعيف ؛ نطفة الرجل	مجاهد	١٨/٦٠١
الضغث ... (فى قوله : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾)	إبراهيم، ابن حجر	٩/٦٠٥، ٦٠٧
ضغثًا من الشجر الرطب ...	قتادة	٢٠/١١٢
ضغثًا واحدًا من الكلأ ، فيه أكثر من مائة عود ...	ابن زيد	٢٠/١١٢، ١١٣
ضلَّ علمهم فى الآخرة ...	ابن زيد	١٨/١٠٩
ضلال وعناء (فى قوله : ﴿لفى ضلال وسعر﴾)	قتادة	٢٢/١٤٠
ضلالات (فى قوله : ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًّا﴾)	قتادة	١٩/٤٠٦
الضلالة التى أضلهم الله لم يهدهم كما هدى الآخرين ...	ابن زيد	٢١/١٩٤
ضلَّت عنى كل بينة ، فلم تغن عنى شيئًا	عبد الله بن عباس	٢٣/٢٣٦
ضمَّه إليه وأنزله ...	قتادة	١٣/٢٤٢

ضمَّها إليه ... (فى قوله : ﴿ وكفلها زكريا ﴾)	الربيع بن أنس ، قتادة	٣٤٩،٣٤٨/٥
الضنك : الضيق	قتادة	١٩٣/١٦
ضنكًا فى النار	قتادة	١٩٤/١٦
ضوء برقه (فى قوله : ﴿ يكاد سنا برقه ﴾)	ابن عباس	٣٣٨/١٧
الضوء الساطع فى السماء ليس بالصبح ...	أبو مجلز	٢٥٢/٣
ضوء النهار (فى قوله : ﴿ وأخرج ضحاها ﴾)	ابن زيد	٩٢/٢٤
ضياعًا (فى قوله تعالى : ﴿ فرطًا ﴾)	مجاهد	٢٤٢/١٥
ضيَّعوا أن يقبلوا الأمر من قريب ...	ابن زيد	٤٥١/٢٠
الضيف ، جُعل له فيها حق	قتادة	٥٣٠/١١
الضيف له حق فى السفر والحضر	مجاهد ، الضحاك	١٨/٧
ضيقًا (فى قوله : ﴿ عبوسًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٤٩/٢٣
ضيَّقه (فى قوله : ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾)	ابن زيد	٣٧٧/٢٤
ضيقة (فى قوله : ﴿ ضنكًا ﴾)	مجاهد	١٩٣/١٦

« ط »

طأ الأرض بقدمك	مجاهد	٧٩/٢٤
طأ الأرض حافيًا ...	مجاهد، سعيد بن جبير	٢٩/١٦
طأ الوادى	ابن عباس ، عكرمة	٢٩/١٦
طارق يطرق بالليل ويخفى بالنهار	قتادة	٢٨٨/٢٤
طاعة (فى قوله : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾)	ابن زيد	١٢٢/٤
الطاعة (فى قوله : ﴿ وتكون لكما الكبرياء ...﴾)	الضحاك	٢٤٠/١٢
الطاعة (فى قوله : ﴿ كل له قانتون ﴾)	عكرمة	٤٦٢/٢
طاعة اللَّه (فى قوله : ﴿ فليستجيبوا لى ﴾)	عبد الله بن المبارك	٢٢٦/٣
طاعة اللَّه (فى قوله : ﴿ بقية اللَّه ﴾)	مجاهد	٥٤٣ ،٥٤٢/١٢
طاعة اللَّه خير لكم	مجاهد	٥٤٣ ،٥٤٢/١٢
طاعة اللَّه وقول بالمعروف عند حقائق الأمور ، خير لهم	قتادة	٢١٣/٢١
طاعة الرسول اتباع سنته	عطاء	١٧٥/٧
طاعة الكافر فى سجود ظله	مجاهد	٤٦٢/٢
الطاعة للَّه (فى قوله : ﴿ ويعزروه ويوقروه ﴾)	ابن زيد	٢٥٢/٢١
طاعته (فى قوله : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾)	السدى	٣٩/٣
الطاعون (فى قوله : ﴿ لئن كشفت عنا الرجز ﴾)	ابن عباس	٤٠٠/١٠
الطاغوت الساحر	أبو العالية ، ابن سيرين	٥٥٧/٤
الطاغوت الشيطان	قتادة ، عمر بن الخطاب ، مجاهد ، الشعبى ، الضحاك	٥٥٧ ،٥٥٦/٤

الطاغوت الكاهن	سعيد بن جبير، رفيع	٤/٥٥٨
الطاغوت كعب بن الأشرف ...	ابن عباس ، مجاهد	٧/١٩٥، ١٣٩، ١٤٠
طاف عليها أمر من اللّٰه وهم نائمون	ابن عباس	٢٣/١٧٤
طاقات من الغمام ...	عكرمة	٣/٦٠٨
الطامع ... (فى قوله : ﴿ القانع ﴾)	مجاهد	١٦/٥٦٨
طاهرًا فى غير جماع ...	السدى ، ابن مسعود	٢٣/٢٣، ٢٧
طاهرًا من غير حيض ...	الحسن	٢٣/٢٥
الطائر : عمله	ابن عباس	١٤/٥١٩
طائره عمله ...	قتادة ، مجاهد ، ابن جريج	١٤/٥٢٠، ٥٢١
الطائع : المؤمن ، وكرها : ظل الكافر	مجاهد	٥/٥٥٠
طائعين (فى قوله : ﴿ وقوموا للّٰه قانتين ﴾)	الحسن بن أبى الحسن	٤/٣٧٧
طائعين (فى قوله : ﴿ قبل أن يأتونى مسلمين ﴾)	ابن عباس	١٨/٦٥
الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب ...	قتادة	١١/ ٤٤، ٤٥
الطائفة الثلاثة فصاعدًا	الزهرى	١٧/١٤٧
الطائفة : رجل	مجاهد، حماد، إبراهيم النخعى ، محمد بن كعب القرظى	١١/٥٤٧، ١٧/ ١٤٥، ١٤٦
الطائفة الرجل الواحد إلى الألف	مجاهد	١٧/١٤٦
الطائفة رجل واحد فما فوقه	مجاهد	١٧/١٤٧
الطائفة التى يجب بها الحد أربعة	ابن زيد	١٧/١٤٨، ١٤٩
الطائفة واحد إلى الألف	مجاهد	١٧/١٤٦
طُبع على قلوبهم ما كسبوا	ابن عباس	٢٤/٢٠٣
طبن لكم بشىء من الصداق نفسًا ...	ابن زيد	٦/٣٨٤
طرائق ؛ بيض وحمر ، وسود ...	الضحاك	١٩/٣٦٤
الطرائق السماوات	ابن زيد	١٧/٢٧
طرح بالعراء فأنبت اللّٰه عليه يقطينة	أبو هريرة	١٩/٦٣٥
طرحوا فيها (فى قوله : ﴿ فكبكبوا فيها ﴾)	ابن زيد	١٧/٥٩٨
طرفًا من العذاب	إبراهيم	٢١/٥٥٩
طرفى الأرض	مجاهد	١٥/٣٧٣
طرفى النهار الفجر والظهر والعصر	محمد بن كعب	١٢/٦٠٣
الطرق (فى قوله : ﴿ سبلا ﴾)	السدى	٢٠/٥٥٤
طرق السماء وأبوابها (فى قوله : ﴿ فليرتقوا فى الأسباب ﴾)	مجاهد	٢٠/٢٧

طرق السماوات (فى قوله : ﴿ فليرتقوا فى الأسباب ﴾)	ابن زيد	٢٨/٢٠
طرق السماوات (فى قوله : ﴿ أسباب السماوات ﴾)	أبو صالح ، السدى	٣٢٥/٢٠
طرقًا (فى قوله : ﴿ سبلا ﴾)	قتادة	١٩١/١٤، ٣٠١/٢٣
طرقًا ذللًا (فى قوله : ﴿ فاسلكى سبل ربك ذللا ﴾)	مجاهد	٢٨٨/١٤
طرقًا مختلفة	ابن عباس	٣٠١/٢٣
طرقًا وأعلامًا	قتادة	٣٠١/٢٣
طرقها وفجاجها (فى قوله : ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾)	مجاهد	١٢٩/٢٣
الطرى (فى قوله : ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾)	ابن عباس ، سعيد بن جبير	٧٢٣/٨، ٧٢٤
الطريق (فى قوله : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾)	ابن عباس	١٧٥/١
الطريق (فى قوله : ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾)	مجاهد	٤٧٥/١٩، ٤٧٦
الطريق إلى مدين (فى قوله : ﴿ سواء السبيل ﴾)	مجاهد	٢٠٥/١٨
طريق توعدون بكل سبيل حق	مجاهد	٣١٣/١٠، ٣١٤
طريق الحق على اللّه	مجاهد	١٧٨/١٤
طريق ، السبيل الطريق	ابن زيد	٩٨/١٤
طريق ظاهر (فى قوله : ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾)	ابن عباس	١٠٢/١٤
الطريق المستقيم (فى قوله : ﴿ سواء السبيل ﴾)	الحسن	٢٠٥/١٨
طريق مكة	عون بن عبد اللّه	٩٤/١٠
طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين ...	ابن عباس	١٧٧/١
طريق واضح (فى قوله : ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾)	قتادة	١٠٣/١٤
طريقًا (فى قوله : ﴿ واترك البحر رهوا ﴾)	كعب	٣٥/٢١
طريقًا إلى المدينة (فى قوله : ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾	عكرمة	٣٩٠/٧
طريقًا يبسًا (فى قوله : ﴿ رهوًا ﴾)	مجاهد	٣٧/٢١
طريقة الإسلام ، ...	مجاهد	٣٣٥/٢٣
طريقة الحق	مجاهد	٣٣٥/٢٣
طست من ذهب من الجنة ...	ابن عباس	٤٧٠/٤
طش كان يوم بدر ، فثبت اللّه به الأقدام	سعيد بن المسيب	٦٣/١١
طش يوم بدر	سعيد بن المسيب ، الشعبى	٦٣/١١
الطعام (فى قوله : ﴿ متكأ ﴾)	عطية ، مجاهد	١٢٦/١٣، ١٢٨
طعام (فى قوله : ﴿ من خير فقير ﴾	مجاهد	٢١٧/١٨، ٢١٨
طعام البحر : كُلُّ ما فيه	أبو بكر	٧٢٥/٨
طعام البحر : ما فيه	عكرمة	٧٣٤/٨
طعام الجنة وشرابها	ابن زيد	٢٣٧/١٠
الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر أو بر	الضحاك بن مزاحم	٦٣١/٨

طعام مساكين عن الشهر كله	الحسن	١٨٢/٣
طعام مسكينين	طاوس ، عطاء	١٨٤/٣
الطعام والشيء يدخر منه فى بيوتهم ، غيبًا علمه الله إياه	عطاء بن أبى رباح	٤٢٨/٥
الطعام يستطعم ، لم يكن معه طعام ، وإنما سأل الطعام	ابن زيد	٢١٨/١٨
طعامًا (فى قوله : ﴿ متكأ ﴾)	الحسن ، سعيد بن جبير ، مجاهد ، عكرمة ، ابن زيد	١٢٨ -١٢٦/١٣
طعامًا وشرابًا ومتكأً	سعيد بن المسيب	١٢٣/١٣
طعامه السمك المليح	إبراهيم ، مجاهد	٧٣٢/٨
طعامه كل شيء أخرج منه فكُلْه	ابن عمر	٧٣٠/٨
طعامه كل ما ألقاه البحر	ابن عباس	٧٢٧/٨
طعامه كل ما صيد منه	مجاهد	٧٣٤/٨
طعامه : ما قذف ...	قتادة ، عكرمة ، ابن عباس	٧٢٨ ،٧٢٧/٨
طعامه ما لفَظه ميتًا	أبو هريرة	٧٣٥/٨
طعامه ما وجد على الساحل ميتًا	ابن عباس	٧٢٧/٨
طعامه المالح منه	ابن عباس	٧٣١/٨
طعامه مالحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافر ...	ابن عباس	٧٣٦/٨
طعامه المليح	سعيد بن جبير	٧٣٢/٨
طعامه ميتته	أبو بكر ، ابن عباس	٧٢٩ ،٧٢٨/٨
طعامه هو كل ما فيه	أبو بكر	٧٢٨/٨
طعامه هو الذى ألقاه ...	نافع	٧٢٩/٨
طعمه وريحه ...	علقمة ، عبد الله	٢١٧ ،٢١٦/٢٤
الطغيان خلاف الله ، وركوب معصيته ...	ابن زيد	٥٩٩/١٢
طغيانهم كفرهم وضلالتهم	ابن زيد	٣٢٢/١
طلع الفجر (فى قوله : ﴿ وفار التنور ﴾)	على بن أبى طالب	٤٠٣/١٢
الطل : الرذاذ من المطر ...	الضحاك	٦٧٧/٤
طلاق امرأة مكان أخرى ، فلا يحل له شيء وإن كثر	مجاهد	٥٤٠/٦
طلاق الأمة بيعها	الحسن	٥٦٨/٦
طلاق الأمة ست ؛ بيعها طلاقها ، وعتقها طلاقها ...	ابن عباس	٥٦٧/٦
طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهى ...	سعيد بن عبد العزيز	٢٩/٢٣
الطلاق للعدة ؛ طاهرا من غير جماع	ابن مسعود	٢٣ ،٢٢/٢٣
الطلاق مرتان بينهما رجعة ...	عكرمة	١١١/٤
الطلاق ، يغنى الله كلا من سعته	مجاهد	٥٧٨/٧

طلب الحلال	قتادة	٣٢٤/١٨
طلب القوم التأويل فأخطئوا التأويل ، وأصابوا الفتنة ...	قتادة	٢٠٨/٥
طلب هذا موسى فخالفه الطريق (فى قوله : ﴿ فنسى ﴾)	قتادة	١٤١/١٦
طلبت بدمائها	مسلم	١٤٥/٢٤
الطلح المنضود هو الموز	قسامة بن زهير ، ابن عباس	٢٢/ ٣١٠، ٣١١
طلعها كأنه رءوس الشياطين	ابن جريج	٦٥٣/١٤
طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر تطليقة ...	قتادة	٣٠/٢٣
طلوع الشمس	ابن عباس	٤٦٣/١٧
طلوع الشمس من مغربها ...	ابن مسعود ، مجاهد ، صفوان بن عسال ، الضحاك ، عبد الله ابن عمرو ، عبيد بن عمير	١٠/ ٢٢- ٢٦
طما (فى قوله : ﴿ لما طغا الماء ﴾)	مجاهد	٢٢٠/٢٣
طمسُها أن يَرُدَّها فى أقفائها	عطية العوفى	١١٢/٧
طمع رجال بأن تعود الجاهلية	مجاهد	٤٨٨/٢٠
طنجة (فى قوله : ﴿ مجمع البحرين ﴾)	محمد بن كعب	٣٠٩/١٥
طهُر فلم يعمل بذنب	ابن عباس	٤٨٠/١٥
الطهر فى غير جماع	ابن مسعود	٢٣/٢٣
طهرًا غير حيض فى القبل	الضحاك	٧٤٠/٣
طهره الله من ذلك وعصمه ...	قتادة	٢٤٢/٢٣
طهره من اليهود والنصارى والمجوس ، ومن كفار قومه	الحسن	٤٥٣/٥
طهرها من المعاصى ، فكانت العرب تسمى ...	قتادة	٤٠٧/٢٣
طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر	قتادة	٤٢١/١
طواعية الله ورسوله وقول معروف عند حقائق الأُمور	قتادة	٢١٣/٢١
الطواف بهما تطوع	أنس بن مالك	٧٢٣/٢
طواف الزيارة (فى قوله : ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾)	الحسن	٥٣٢/١٦
الطواف الواجب	الحسن	٥٣٢/١٦
طواف الوداع (فى قوله : ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾)	زهير	٥٣٢/١٦
طواف يوم النحر (فى قوله : ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق)	عطاء	٥٣٢/١٦
طوافهم بالبيت عراة	ابن عباس	١٣٨/١٠
الطوال (فى قوله : ﴿ باسقات ﴾)	مجاهد	٤١٣/٢١
طوالًا (فى قوله : ﴿ باسقات ﴾)	ابن عباس	٤١٢/٢١
طوالا (فى قوله : ﴿ حدائق غلبًا ﴾)	ابن عباس	١١٨/٢٤

طواهر من غير جماع ...	ابن عباس ، قتادة	٧٣٧/٣
طوبى : اسم الجنة بالهندية	سعيد بن مسجوح	٥٢٢/١٣
طوبى شجرة فى الجنة ...	شهر بن حوشب ، مغيث بن شُمى	١٣/ ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧
الطور الجبل ... (فى قوله : ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾)	عكرمة ، قتادة	٤٩/٢
الطور الجبل بالنبطية ، وسيناء : حسنة بالنبطية	الضحاك	٣٠/١٧
الطور جبل ، كانوا بأصله ...	قتادة	٤٩/٢
الطور الجبل الذى أنزلت عليه - يعنى على موسى - التوراة ...	ابن عباس	٥٠/٢
طور جبل ، وسينين حسن ، بالحبشة	عكرمة	٥٠٦/٢٤
الطور الجبل ، والسينين الحسن ...	عكرمة	٥٠٧/٢٤
الطور من الجبال ما أنبت ...	ابن عباس	٥١/٢
الطور النطفة ، ثم طورا أمشاجًا حين يمشج النطفة الدم ...	ابن زيد	٢٩٨/٢٣
الطور وما حوله (فى قوله : ﴿ الأرض المقدسة ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٨/ ٢٨٤، ٢٨٥
طورًا نطفة ، وطورا علقة ، وطورا عظامًا ...	قتادة	٢٩٨/٢٣
طوعًا (فى قوله : ﴿ رخاء ﴾)	السدى	٩٦/٢٠
الطوفان : الغرق (فى قوله : ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾)	الضحاك	٣٧١/١٨
الطوفان الماء	مجاهد ، ابن عباس ، الضحاك	١٠/ ٣٧٩، ٣٨٠
الطوفان الموت ...	مجاهد	١٠/ ٣٧٩، ٣٨٠
الطوفان والجراد والقمل والضفادع ...	عكرمة ، مطر الوراق ، عطاء ، مجاهد	١٠١/١٥
الطوق والقرطين	ابن مسعود	٢٦٤/١٧
طوقًا من نار	إبراهيم	٢٧٥/٦
الطول السعة	سعيد بن جبير	٥٩٣/٦
الطول الغنى	سعيد بن جبير	٥٩٢/٦
الطول القدرة	ابن زيد	٢٧٩/٢٠
الطُّوَل كالتوراة ، والمئون كالإنجيل ...	ابن مسعود	٩٧/١
الطول الهوى ، ينكح الأمة إذا كان هواه فيها	ربيعة	٥٩٣/٦
طويل (فى قوله : ﴿ وقصر مشيد ﴾)	الضحاك	٩٥٤/١٦
طويلا (فى قوله : ﴿ مليًا ﴾)	الحسن	٥٥٣/١٥
طويلا (فى قوله : ﴿ قمطريرا ﴾)	ابن عباس	٥٤٩/٢٣
طيب الله لهم الخمر	الضحاك ، ابن عباس	٢٤/ ٢١٧، ٢١٨

الطيب ينفعه المطر فينبت	مجاهد	٢٥٩/١٠، ٢٦٠
الطيبات : القول الطيب يخرج من الكافر والمؤمن ...	مجاهد	٢٣٤/١٧
الطيبات من القول للطيبين من الناس ...	عطاء	٢٣٧/١٧
طيباتهم (فى قوله : ﴿ نوفِّ إليهم أعمالهم فيها ﴾)	الحسن	٣٥٠/١٢
طيبة (فى قوله : ﴿ تجرى بأمره رخاء ﴾)	مجاهد	٩٥/٢٠
طيّبُها وعذبُها ، وخبيثها السباخ	مجاهد	٤١٧/١٣
الطير أمة والإنس أمة والجن أمة	قتادة	٢٣٣/٩
طير خضر ، لها مناقير صفر ، تختلف عليهم	سعيد بن جبير	٦٣٢/٢٤
طير سمين مثل الحمام (فى قوله : ﴿ السلوى ﴾)	وهب بن منبه	٧٠٦/١
طير سود تحمل الحجارة فى أظافيرها ومناقيرها	عبيد بن عمير	٦٣٢/٢٤
الطير والبهائم لا تحمل الرزق	مجاهد	٤٣٧/١٨
الطير والكلاب (فى قوله : ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾)	مجاهد	١٠٢/٨
الطير يصف جناحه كما رأيت ، ثم يقبضه	قتادة	١٣٠/٢٣
طين فى حجارة (فى قوله : ﴿ حجارة من سجيل ﴾)	ابن عباس	٦٣٢/٢٤
طينة سوداء تأطِ	مجاهد	٣٧٦/١٥
طينه مسك	مجاهد	٢١٩/٢٤

(ظ)

ظالم لا يستقيم (فى قوله : ﴿ وهو ألد الخصام ﴾)	مجاهد	٥٧٩/٣
الظالم لنفسه المنافق	الحسن	٣٧٢/١٩
الظالمون (فى قوله : ﴿ القاسطون ﴾)	مجاهد	٣٣٣/٢٣
ظالمى الجن وظالمى الإنس	ابن زيد	٥٥٩/٩
ظاهر (فى قوله : ﴿ وسارب بالنهار ﴾)	ابن عباس	٤٥٤/١٣
ظاهر بالنهار (فى قوله : ﴿ وسارب بالنهار ﴾)	مجاهد ، عكرمة	٤٥٥/٣
الظاهر منه (فى قوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم ﴾)	سعيد بن جبير	٥١٧/٩
الظاهر منها : الكحل والخدان	ابن عباس	٢٥٨/١٧
ظاهره العرية التى كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت ...	ابن زيد	٥١٨/٩، ٥١٩
ظاهرة على الماء (فى قوله : ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم ﴾)	ابن عباس	٥١٠/١٠
الظباء (فى قوله : ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾)	سعيد بن جبير ، مجاهد	١٥٧/٢٤
ظل الأغصان على الحيطان ...	عكرمة	٢٤٠/٢٢
ظل الدخان دخان جهنم ...	ابن زيد	٣٣٧/٢٢
ظل الغداة قبل أن تطلع الشمس	مجاهد	٤٦١/١٧

ظل كل شىء سجوده	قتادة	٢٤٠/٢٤
الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس	سعيد بن جبير	٤٦١/١٧
ظل المؤمن يسجد طوعًا وهو طائع ...	مجاهد	٤٩٢/١٣
ظلال هذا كله	مجاهد	٤٨٧/١٦
ظلل عليهم الغمام فى التيه	الربيع بن أنس	٧٠٨/١
ظلم (فى قوله : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾)	قتادة	٥٥/١٣
ظلم أنفسكم ألا تحرموهن كحرمتهن	الحسن بن محمد بن على	٤٤٦، ٤٤٥/١١
الظلم العمل بمعاصى الله والترك لطاعته	ابن زيد	٤٤٣/١١
الظلم من الفاحشة ، والفاحشة من الظلم	إبراهيم	٦٢/٦
ظلما أن يزاد فى سيئاته ولا يهضم من حسناته	قتادة	١٧٧/١٦
ظلما كبيرًا . (فى قوله : ﴿ حوبًا كبيرًا ﴾)	ابن زيد، قتادة	٣٢١/٢٣، ٣٥٧/٦
ظلمة من الليل	قتادة	١٦٨/١٢
الظلمات الثلاث ، البطن والرحم والمشيمة	عكرمة	١٦٥/٢٠
الظلمات الكفر ، والنور الإيمان ...	الضحاك	٥٦٤/٤
الظلمة . (فى قوله : ﴿ وأغطش ليلها ﴾)	ابن زيد	٩١، ٩٠/٢٤
ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ...	عمرو بن ميمون ، قتادة	٣٨٣، ٣٨٢/١٦
ظلمة الليل (فى قوله : ﴿ غسق الليل ﴾)	زيد بن أسلم	٣٢/١٥
ظلمة الليل وسدفة النهار	عبد الله بن كثير	٥١٧/١٤
ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت	محمد بن كعب ، قتادة	٣٨٣، ٣٨٢/١٦
ظلمة المشيمة ، وظلمة الرحم ...	السدى	١٦٦/٢٠
ظلمة من الليل	قتادة	١٦٨/١٢
ظلهما سجودهما	أبو رزين ، سعيد	١٧٦/٢٢
ظلوم (فى قوله : ﴿ زنيم ﴾)	ابن عباس	١٦٧/٢٣
ظلوما لنفسه جهولا فيما احتمل ...	الضحاك	٢٠٥/١٩
ظِمَاء إلى النار	قتادة	٦٣٢/١٥
ظن أن الله لن يقضى عليه ...	الضحاك	٣٨٠/١٦
ظن أن لن نعاقبه	قتادة	٣٧٩/١٦
ظن أن لن نقضى عليه ...	ابن عباس، قتادة، الكلبى	٣٧٩/١٦
ظن أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه	ابن عباس	٣٧٩، ٣٧٨/١٦
ظن أنما ابتغى بذلك (فى قوله : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾)	الحسن	٦٣/٢٠
ظن أهل الشرك	قتادة ، الربيع	١٦٦/٦
ظن ظنًا ، فاتبعوا ظنَّه	مجاهد	٢٧٠/١٩

ظن ظنًّا يقينا ، فنفعه الله بظنه	قتادة	٢٣٢/٢٣
الظن ظنان ، فظن مُنج ، وظن مُردٍ ...	قتادة	٤١٤/٢٠
ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم ...	ابن عباس	٣٨٦/١٣
ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به	الضحاك	٣٩٠/١٣
ظن كفار الجن كما ظن كفرة الإنس ...	الكلبى	٣٢٧/٢٣
الظن هاهنا يقين (فى قوله : ﴿ يظنون أنهم ملاقو ربهم ﴾)	أبو العالية	٦٢٤/١
ظنوا بنبى الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا ...	قتادة	٢٥٩/٢١
ظنونًا مختلفة ...	الحسن	٣٥/١٩، ٣٦
الظنين المتهم [فى قراءة : (بظنين)]	زر بن حبيش	١٦٨/٢٤
ظهر (فى قوله : ﴿ فوقع الحق ﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٠
ظهر بختنصر على الشام	سعيد بن المسيب	٤٧٥/١٤
ظهر الحق (فى قوله : ﴿ فوقع الحق ﴾)	مجاهد	٣٦١/١٠
ظهر الحق وذهب الإفك الذى كانوا يعملون	مجاهد	٣٦١/١٠
الظهر ، دلوكها إذا زالت عن بطن السماء ...	الحسن	٢٦/١٥
ظهر موسى (فى قوله ﴿ فوقع الحق ﴾)	مجاهد	٣٦١/١٠
ظهرها لبطنها غير معاجزة ...	عكرمة	٧٤٨/٣
الظِّهْرِىُّ : الفضلُ ، مثل الحمَّال يخرج بإبلٍ ظَهَارية ...	ابن زيد	٥٥٦/١٢، ٥٥٧
الظهور على عدوهم ...	ابن إسحاق	١٢٤/٦
ظهور قوم موسى على فرعون	مجاهد	٤٠٦/١٠، ٤٠٧
ظهور محمد ﷺ على الناس	المنهال	٤٦١/٢٠
ظهور النجوم ...	قتادة	٢٨٨/٢٤

« ع »

العابدون لربهم	الحسن	١٠/١٢
عابسة (فى قوله : ﴿ باسرة ﴾)	ابن زيد ، قتادة	٥١١/٢٣
عابسون (فى قوله : ﴿ وهم فيها كالحون ﴾)	عبد الله بن عباس	١١٦/١٧
عابوهم بغير عيب	قتادة	٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨
عاتبه ربه (فى قوله : ﴿ عفا الله عنك ﴾)	مورِّق	٤٧٩/١١
عاتبه فى الأسارى وأخذ الغنائم	ابن إسحاق	٢٨٢/١١
عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التى فى سورة « النور » ...	قتادة	٤٧٨/١١، ٤٧٩
العاتى العاصى التارك لأمر الله عز وجل	ابن زيد	٥٤١/٢١
عاجل عقوبة فى الدنيا ، وعذابا فى الآخرة ...	ابن إسحاق	١٤٥/١٥
العاجلة الدنيا (فى قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾)	ابن زيد	٥٣٧/١٤
عاد إلى قوله : ﴿ فإمساك بمعروف ... ﴾	مجاهد	١٦٧/٤، ١٦٨

عاد الأمر إلى الغسل	إبراهيم النخعى ، ابن عباس ، عروة	١٩٢،١٩١/٨
عاد قوم هود بنوها	ابن زيد	٤٦٦/٢٤
عادًا وثمود ، وأنهم إليهم لا يرجعون	قتادة	٦٤٠/١٨
عادًا وثمودًا وقرونًا	قتادة	٤٣٠/١٩
عادلا بيننا وبينك	قتادة	٩٠/١٦
عادلة (فى قوله : ﴿ أمة قائمة ﴾)	مجاهد	٦٩٣/٥
العادلون عن الحق	عبد الله بن عباس	٣٣٣/٢٣
عادنى رسول الله ﷺ ...	جابر بن عبد الله	٤٦٠/٦
عادة قريش ، عادتهم رحلة الشتاء والصيف .	قتادة	٦٥١/٢٤
عادوا إلى علمه فيهم	أبو العالية	١٤٣/١٠
عادوا فعاد ثم عادوا فعاد	عبد الله بن عباس	٥٠٦،٥٠٥/١٤
عارض القرآن (فى قوله : « صادِ والقرآن »)	الحسن	٥/٢٠
العارية (فى قوله : ﴿ الماعون ﴾)	عبد الله بن عباس، سعيد بن جبير	٦٧٧،٦٧٥/٢٤
عاسره (فى قوله : ﴿ وأكدى ﴾)	ابن زيد	٧٤،٧٣/٢٢
العاشر من رجب هو يوم يمحو الله ما يشاء	قيس بن عباد	٥٧١/١٣
عاصون (فى قوله : ﴿ وهم لا يسمعون ﴾)	مجاهد	٩٩/١١
العافية (فى قوله : ﴿ ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم ﴾)	أبو جعفر	٦٠٥/٢٤
عافية الله (فى قوله : ﴿ نعمة الله ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٧٧/٨
العافية والرخاء (فى قوله : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾)	مجاهد	٣٧٦/١٠
العافية والصحة	السدى	١٧٩/٢٠
عافية وعملًا صالحًا وثناء حسنا ...	قتادة	٣٨٧/١٨
عاقبة (فى قوله : ﴿ وأحسن تأويلا ﴾)	السدى	١٨٨/٧
عاقبة أمرها (فى قوله : ﴿ فذاقت وبال أمرهم ﴾)	قتادة	٧٤/٢٣
عاقبة وثوابا (فى قوله : ﴿ وأحسن تأويلا ﴾)	قتادة	٥٩٣/١٤
عاقبته مسك	إبراهيم النخعى، الحسن، قتادة	٢١٨،٢١٧/٢٤
العاكف أهله ، والباد المنتاب فى المنزل ...	أبو صالح	٥٠٢/١٦
العاكف فيه المقيم بمكة ، والباد ...	ابن زيد	٥٠٢/١٦
العاكفون أهله (فى قوله : ﴿ والعاكفين ﴾)	قتادة	٥٣٦/٢
العاكفون : المجاورون	مجاهد ، عكرمة	٥٣٥/٢
العاكفون : المصلون	عبد الله بن عباس	٥٣٦/٢
العالم الله ، وهو فوق كل عالم	عبد الله بن عباس	٢٦٨/١٣
عالم بما وليتنى ...	ابن إسحاق	٢١٩/١٣
عالم ذلك الزمان	ابن زيد، قتادة	٤٦/٢١ ،٦٣٠/١

العالم الذى قد كمل فى علمه	عبد الله بن عباس	٤٦٦/١
عالما بحججى	مجاهد	٢٠١/١٦
العالمون من آمن به وصدقه	ابن زيد	٤٤٠/١٦، ٤٤١
عالمين (فى قوله : ﴿ إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٣٩/١٦
عامدين (فى قوله : ﴿ قبلك مهطعين ﴾)	قتادة	٢٧٨/٢٣، ٢٧٩
عامل إلى ربك عملًا	ابن زيد	٢٣٦/٢٤
عاملة له عملًا	قتادة	٢٣٦/٢٤
عاملة ناصبة فى النار	قتادة	٣٢٨/٢٤
عامة الناس (فى قوله : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان ﴾)	مجاهد	٥٤٤/٢٢، ٥٤٥
عائشة وسعد بن أبى وقاص (جوابا لمن سأل عن أى الصحابة كان يتم الصلاة فى السفر)	عطاء	٤١١/٧
عاين الآخرة	قتادة	٤٣٥/٢١
عباءة وعمامة ...	سعيد بن المسيب، الضحاك	٦٤١/٨، ٦٤٢
عبادتك (فى قراءة : (وإلاهَتك))	مجاهد	٣٦٩/١٠
عبادتهم لى أجمعين طوعًا وكرهًا ...	عبد الله بن عباس	٥٥٣/٥
عبادة الأوثان	ابن جريج، مجاهد	٣٧٧/٩، ٥٣٥/١٦
العبادة فى الدنيا ، والجنة فى الآخرة	الحسن	٥٤٦/٣
العبادة ليست من أمر الدنيا	سعيد بن جبير	٦٦٩/٦
عبادى ملائكة صافون يسبحون ولا يستكبرون	عبد الله بن عباس	٤٣٧/٢٠
العبارة (فى قوله : ﴿ وعلمتنى من تأويل الأحاديث ﴾)	مجاهد	٣٦٦/١٣، ٣٦٧
عبارة الرؤيا (فى قوله : ﴿ من تأويل الأحاديث ﴾	مجاهد	١٦/١٣، ٦٥
عباس وأصحابه	عبد الله بن عباس	٢٨٦/١١
عبد أحياه الله بالإيمان	قتادة	٣٧٠/٥
عبد الله بن أبىّ (فى قوله : ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾)	عطية بن سعد	٥١٠/٨
عبد الله بن أبى ابن سلول أمر أمةً له بالزنى فزنت ...	مجاهد	٢٩٣/١٧
عبد الله بن أبى ابن سلول ، ورفاعة	مجاهد	٥٣٥/٢٢
عبد الله بن أبى ابن سلول ، ووديعة	يزيد بن رومان	٥٣٤/٢٢
عبد الله بن أبى ، قيل له : تعال يستغفر لك ...	مجاهد	٦٥٨/٢٢
عبد الله بن رواحة وأصحابه	مجاهد	٦٨٢/١٧
عبد الله بن زائدة ، وهو ابن أم مكتوم	قتادة	١٠٤/٢٤
عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه	ابن جريج	٦٩٢/٥
عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم	مجاهد	٦٤٥/١٧
عبد الرحمن بن عوف ، كان جريحا	عبد الله بن عباس	٤٤٥/٧

عبد هؤلاء عيسى ونحن نعبد الملائكة	ابن زيد	٦٢٧/٢٠
العبد يعمل بالذنوب فتحيط بالقلب ...	مجاهد	٢٠١/٢٤
عبدًا أحياه الله بالإيمان	قتادة	٤٦١/١٥
عبدوا الله على أحايينهم كلها ...	الحسن	٩/١٢
عبر مع طالوت النهر من بنى إسرائيل أربعة آلاف ...	السدى	٤٩١/٤، ٤٩٣
عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود ...	السدى	٥٠٧/٤
عبرة	السدى، مجاهد	٣٩٧/١٨، ٦٢١/٢٠
عبرة لمن بعدهم	مجاهد	٦٢٠/٢٠، ٦٢١
عبرة ليوسف وإخوته	مجاهد	٤٠٢/١٣
عبرة وتفكر (فى قوله: ﴿قد كان لكم آية﴾)	قتادة، الربيع	٢٤١/٥، ٥٤٢
عبست فيه الوجوه، وقبضت ما بين أعينها ...	قتادة	٥٤٨/٢٣
العبقرى الزرابى ...	قتادة، ابن عباس	٢٧٦/٢٢
العبقرى الطنافس	ابن زيد	٢٧٧/٢٢
العبقرى عتاق الزرابى	سعيد بن جبير	٢٧٦/٢٢
العبوس: الشر، والقمطرير: الشديد	ابن زيد	٥٤٩/٢٣
عبيدكم المملوكون ...	مجاهد	٣٥٢/١٧
عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد ياليل ...	مجاهد	٥٨١/٢٠
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة (فى قوله: ﴿أما من استغنى﴾)	مجاهد	١٠٧/٢٤
عتق من الجبابرة.	قتادة	٥٣٠/١٦
العتل: الأكول الشروب القوى الشديد	عبيد بن عمير	١٦١/٢٣
العتل الزنيم: الفاحش اللئيم الضريبة	قتادة	١٦٣/٢٣
العتل: الشديد	أبو رزين، الضحاك	١٦٢/٢٣، ١٦٤
العتل: الصحيح	أبو رزين	١٦٢/٢٣، ١٦٣
العتمة ...	ابن زيد، أبو سلمة	٦٠٨/١٢، ٢١١/١٦، ٦١١/١٨، ٤٦٨/٢١
العتو هـٰهنا الكفر والمعصية؛ عتوا: كفروا	ابن زيد	٧٢/٢٣
عتوا فى الباطل وتركوا الحق	مجاهد	٣٠١/١٠
العتى: الذى قد عتا عن الولد ...	ابن زيد	٤٦٦/١٥
العتيق القديم	ابن زيد	٥٣٠/١٦، ٥٣١
عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات ...	عبد الله بن عباس	١٤٩/١٣
عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء	أبو مالك	٦٠٧/٨
عجب محمد من هذا القرآن	قتادة	٥١٤/١٩
عجب المشركون أن دعوا إلى الله وحده،....	قتادة	١٨/٢٠
العجب لأبى العالية أعتقته امرأة من بنى رياح وأوصى بماله		

لبنى هاشم	مغيرة	١٢٥/٣
عجب من كبر امرأته	مجاهد	٨٤، ٨٣/١٤
عجبٌ والله ، حوت كان يؤكل منه ...	ابن زيد	٣١٨/١٥
عجبت قريش أن بعث رجل منهم ...	ابن جريج	١٠٧/١٢
عجبت مما عجبت منه حتى سألت النبى ﷺ عن ذلك ...	عمر بن الخطاب	٤٠٦، ٤٠٥/٧
عجبون (فى قوله : ﴿ فاكهون ﴾)	مجاهد	٤٦٣/١٩
العجل (فى قوله : ﴿ ألا يرجع إليهم قولا ﴾)	مجاهد	١٤٤، ١٤٣/١٦
العجل حسيل البقرة ...	مجاهد	٤٦٨/١٢، ٦٧٤/١
عجل لكم خيبر (فى قوله : ﴿ فعجل لكم هذه ﴾)	مجاهد	٢٨٠/٢١
العجم	مجاهد	٦٢٩/٢٢، ١٨٤ - ١٨٣/٩
عجمة ، لحمرة نار أدخلها فى فيه عن أمر امرأة فرعون ...	مجاهد	٥٤/١٦
العجوة (فى قوله : ﴿ تساقط عليك رطبًا جنيًّا ﴾)	مجاهد	٥١٢/١٥
عدَّ سبعا ، جعل رزقه فى سبعة ...	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٤
عداوتى وبغضائى وفراقى (فى قوله : ﴿ شقاقى ﴾)	ابن جريج	٥٥١/١٢
عداوة (فى قوله : ﴿ موبقا ﴾)	الحسن	٢٩٦/١٥
العداوة (فى قوله : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾)	الضحاك	١٩٨/١٠
عدتهم سبعة ، وثامنهم كلبهم ...	عبد الله بن عباس	٢٢٠/١٥
عدد كثير خرجوا فرارًا من الجهاد ...	عبد الله بن عباس	٤١٥/٤
عدد ما لبثوا (فى قوله : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ... ﴾)	مجاهد	٢٣٠، ٢٢٩/١٥
عدد مسمى لهم من أيامهم	مجاهد	٤٠٢/١٠
عددًا (فى قوله : ﴿ أمدًا ﴾)	مجاهد	١٧٨/١٥
العدل	مجاهد	١٧٨/٢٢، ٤٩٠/٢٠، ٦٨/١٠
عدل بيننا وبينكم	قتادة ، الربيع	٤٧٨/٥
عدل ربنا تبارك وتعالى فى القضاء ...	الضحاك	٥٣٥، ٥٣٤/٦
عدل الطعام من الصيام لكل مد يوما ...	عطاء	٧١٠/٨
عدلا (فى قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾)	السدى	٩٠/١٦
عدلا (فى قوله : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾)	أبو سعيد الخدرى ، سعيد بن جبير ، مجاهد ، قتادة ، الربيع ، عطاء ، عبد الله بن كثير	٦٢٩ - ٦٢٧/٢
عدلا (فى قوله : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾)	قتادة ، مجاهد	٣٩١/١
عدلت شهادة الزور الشرك	وائل بن ربيعة	٥٣٦/١٦
عدلوا إبليس بربهم	الضحاك	٣٦١/١٤
عدن (فى قوله : ﴿ لهم الدرجات العلا ﴾)	ابن جريج	١٢٠/١٦

عدن حديقة فى الجنة ، قصرها فيها عدنها ، ...	مجاهد	١٦/١٧
عدة تعدونهم (فى قوله : ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾)	ابن جريج	٤٠٢/٦
عدة خزنة جهنم تسعة عشر فى التوراة والإنجيل	الضحاك	٤٣٩/٢٣
العدة : القرء ، والقرء : الحيض ...	الضحاك	٢٦/٢٣
عدة ما أفطر المريض والمسافر	الضحاك	٢٢٠/٣
عدهم خيرا (فى قوله : ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾)	قتادة	٥٧١/١٤
عدوًّا لكم فى دينكم ، فاحذروهم على دينكم	ابن زيد	١٧/٢٣
عدوًّا لهم فى دينهم وحزنا لما يأتيهم (فى قوله : ﴿ ليكون لهم عدوًّا وحزنا ﴾)	قتادة	١٦٢/١٨
عدوك ... (فى قوله : ﴿ شانئك ﴾)	عبد الله بن عباس ، ابن جبير	٦٩٨،٦٩٧/٢٤
عدول (فى قوله : ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾)	الربيع	٨٧/٥
عدولًا (فى قوله : ﴿ أمة وسطا ﴾)	قتادة، مجاهد	٦٢٩،٦٢٨/٢
العذاب	ابن جريج، السدى، قتادة، عبد الله بن عباس	٤٠١،٤٠٠/١٠، ٤١٧،٣٧/٢٠،٤١٠،٤٠٩/١٢
عذاب الآخرة (فى قوله : ﴿ وضعف الممات ﴾)	مجاهد	١٧/١٥
العذاب الأدنى : بلاء الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٦٢٧/١٨
العذاب الأدنى : عذاب الدنيا	ابن زيد	٦٣٢/١٨
العذاب الأكبر : عذاب الآخرة	ابن زيد	٦٣٣/١٨
العذاب الأليم : الموجع	الضحاك	٢٩٢/١
عذاب جهنم جزاؤهم	قتادة	٦٥٦/١٤
عذاب الدنيا : هلاك أموالهم ؛ أى : عقوبة الدنيا	ابن زيد	١٨٤/٢٣
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة	قتادة	١٧/١٥
عذاب الدنيا ، وعذاب القبر	ابن جريج ، قتادة ، الحسن	٦٤٧/١١
عذاب الزمهرير (فى قوله : ﴿ وآخر من شكله ﴾)	عبد اللّٰه بن مسعود	١٣٢/٢٠
عذاب القبر	البراء بن عازب، أبو سعيد الخدرى	١٩٦/١٦،٦٣٣/١٣
عذاب القبر ... (فى قوله : ﴿ عذابا دون ذلك ﴾)	البراء ، ابن عباس	٦٠٣/٢١
العذاب الذى عذبهم به سماه سوط عذاب	ابن زيد	٣٧٤/٢٤
العذاب الذى وعدهم مرتين فيما بلغنى عنهم ...	ابن إسحاق	٦٤٩/١١
عذاب مثل عذاب عاد وثمود	السدى	٣٩٥/٢٠
عذاب من السماء ، لما رأوه استسلموا وذلوا	عبد الله بن عباس	٢٠٦/١٤
عذاب من السماء ينزل عليهم ...	عبد الله بن عباس	٥٤١/١٣
عذاب النار (فى قوله : ﴿ عذاب السموم ﴾)	ابن زيد	٥٩٠/٢١
عذاب هذه الأمة أهل الإقرار ، بالسيف	مجاهد	٣٠١/٩
عذاب الهون فى الآخرة بما كنتم تعملون	ابن جريج	٤١٢/٩

عذاب يوم بدر	ابن جريج	٧٨/١٧
عذاب يوم لا ليلة له	الضحاك	٦١٦/١٦
عذابا	ابن زيد، الضحاك، قتادة	٧٣٠/١، ٢٦٦/١٥
عذابا لا راحة فيه	قتادة	٣٣٩/٢٣
عذابا مثل عذاب أصحابهم	قتادة	٥٥٩/٢١
عذابا فى الدنيا وعذابا فى الآخرة	قتادة	٦٤٧/١١
عذابنا (فى قوله : ﴿ عجل لنا قطنا ﴾)	مجاهد	٣٧/٢٠، ٣٨
عذابه نتفُه وتشميسُه (فى قوله : ﴿ لأعذبنه عذابًا شديدًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣/١٨
عذابها (فى قوله : ﴿ ضعف الحياة ﴾)	مجاهد	١٦/١٥، ١٧
عذارى الجنة (فى قوله : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾)	أبو صالح	٢٦٧/٢٢
عذب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم ...	محمد بن كعب القرظى	٥٤٥/١٢، ٥٤٦
عذبا (فى قوله : ﴿ ماء فراتا ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٥٩٩/٢٣
العذبة والسبخة ، (فى قوله : ﴿ قطع متجاورات ﴾)	عبد الله بن عباس	٤١٧/١٣
عذبة ومالحة (فى قوله : ﴿ قطع متجاورات ﴾)	ابن شوذب	٤١٩/١٣
عذبوا (فى قوله : ﴿ إن الذين فتنوا ﴾)	مجاهد	٢٨٠/٢٤
عذر الله المظلوم – كما تسمعون – أن يدعو	قتادة	٦٢٦/٧
عذرًا لله على خلقه ، ونذرًا للمؤمنين ينتفعون به ، ويأخذون به .	قتادة	٥٩٠/٢٣
عذرًا من الله ، ونذرًا منه إلى خلقه	قتادة	٥٨٩/٢٣
العذق ... (فى قوله : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾)	مجاهد ، سليمان التيمى	٤٣٨/١٩
عذق النخلة إذا قدم انحنى	يزيد بن الأصم	٤٣٧/١٩
عذوق متهدلة (فى قوله : ﴿ من طلعها قنوان دانية ﴾)	قتادة	٤٤٧/٩
العرب (فى قوله : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا ﴾)	مجاهد	٦٢٦/٢٢
العرب تقول : ألقى فلان سمعه ،...	الضحاك	٤٦٤/٢١
العرب الحسنة التبعل ...	تميم بن حذلم	٣٢٥/٢٢
العُرُب الحسنة الكلام .	ابن زيد	٣٢٧/٢٢
العُرُب الشُّوق	عبد الله بن عباس	٣٢٨/٢٢
العُرُب العواشق	الحسن ، مجاهد	٣٢٤/٢٢، ٣٢٦
العُرُب اللاتى يشتهين أزواجهن	سعيد بن جبير	٣٢٦/٢٢
العُرُب التى تشتهى زوجها	عبد الله بن عبيد	٣٢٦/٢٢
العرب المتحببات...	الضحاك، مجاهد، عبد الله بن عباس	٣٢٤/٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧
العُرُب المغنوجة	عكرمة	٣٢٤/٢٢
العَرِبة التى تشتهى زوجها ...	عبد الله بن عبيد ابن عمير	٣٢٧/٢٢

عرج جبريل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة	أنس بن مالك	١٥/٢٢
العرش السرير	السدى، الضحاك	٣٥٣/١٣، ٢٧١/٢٠
عرض الأسماء؛ الحمامة والغراب	مجاهد	٥٢١/١
عرض أصحاب الأسماء على الملائكة	مجاهد	٥٢١/١
عرضت على آدم فقال : خذها بما فيها ...	عبد الله بن عباس	١٩٧/١٩
عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته	عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢٤
عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ...	مجاهد	٨٥/١، ٧٥٥/٣
عرضوا لها القتال ، يقاتلون لها ...	ابن زيد	٥٠/١٨
عرف أخاه ، فأنزلهم منزلا ...	السدى	٢٤١/١٣
عرف الغيث فى ربوِّها	قتادة	٤٦٦/١٦
عرف المخرج ، فقال : ﴿ ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له ﴾)	قتادة	١٩١/١٨
عرفات : النبعة والنبيعة ...	ابن أبى نجيح	٥١٥/٣
عرفتم منهم (فى قوله : ﴿ فإن آنستم منهم رشدًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٤/٦
عرفة (فى قوله : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾)	مجاهد	٥٢٧/٣
عرفة وتر والنحر شفع ...	عكرمة	٣٥٠/٢٤
عرفة وعرنة والرجيع وضجنان ونخلتان	عطاء	٤٤٠/٣
عرفة وما قبلها من العشر	الربيع	٤٢٣/٣
عرفة ومرٌّ وعرنة ...	عطاء	٤٤١/٣
عرفوا أن قبلة البيت الحرام هى قبلتهم ...	الربيع	٦٧٠/٢
عرق العنق (فى قوله : ﴿ حبل الوريد ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٢٢/٢١
عرق القلب (فى قوله : ﴿ الوتين ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٤/٢٣
عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك .	إبراهيم التيمى	٥٦٩/٢٣
العروة الوثقى هو الإسلام	السدى	٥٦٠/٤
عززتم قومكم، وأظهرتم بربكم	قتادة	٥٥٦/١٢
عزلوا طعامهم عن طعامهم ...	مجاهد	٧٠٢/٣
عزلوا عن كل خير	قتادة	٤٦٩/١٩
عزم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر	عبد الله بن عباس	٦٨/٤
العزم المحافظة على أمر الله ...	ابن زيد	١٨٤/١٦
العزمة عند الذكر عند الخطبة	مجاهد	٦٤٠/٢٢، ٦٤٢
العزى بيت بالطائف تعبده ثقيف	ابن زيد	٤٩/٢٢
العزى : حجر أبيض .	سعيد بن جبير	٤٩/٢٢
العزى شجيرات	مجاهد	٤٩/٢٢
عزير (فى قوله : ﴿ أو كالذى مر على قرية ... ﴾)	ناجية بن كعب ، عكرمة، السدى	٥٧٨/٤، ٥٧٩
عزيز عليه عنت مؤمنهم	قتادة	٩٨/١٢

عزيز فى بطشه ، حكيم فى أمره	ابن إسحاق	٦٥٠/٤
عزيز فى نقمته إذا انتقم	قتادة	١٥٤/٢٢
عزيز فى نقمته ، حكيم فى أمره	الربيع	٦٠٤/٣، ١٢٤/٤
عزيز من الشيطان (فى قوله : ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾)	السدى	٤٤٣/٢٠
عزيمة الطلاق انقضاء الأربعة	ابن عباس	٦٩/٤
العِزين الحِلَقُ ، المجالس	قتادة	٢٧٩/٢٣
العزين المجلس الذى فيه الثلاثة والأربعة ،...	ابن زيد	٢٧٩/٢٣
عسرة الظَّهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء	جابر بن عبد الله	٥١/١٢
عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن .	عامر الشعبى	٧٠١/١
العشاء (فى قوله ﴿وزلفا من الليل﴾	الحسن	٦٠٨/١٢
عشار الإبل... (فى قوله : ﴿وإذا العشار عطلت﴾)	مجاهد، قتادة	١٣٥/٢٤
العشارون (فى قوله : ﴿ ولا تقعدوا بكل سبيل توعدون ﴾)	السدى	٣١٤/١٠
عشر الأضحى	مسروق، ابن عباس	٤١٥/١٠، ٣٤٦/٢٤، ٣٤٧
عشر ذى الحجة	مسروق، عكرمة، مجاهد	٣٤٦/٢٤، ٣٤٧
عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرًا أخرى .	مجاهد	٢٣٧/١٨
العشر ، ونصف العشر (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	محمد ابن الحنفية، عبد الله بن عباس	٥٩٥/٩، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩
عشرة أمداد لعشرة مساكين	عطاء	٦٣٣/٨
عشرون حِقَّة وعشرون جذعة ...	ابن أبى زائدة	٣٢٥/٧
عشرون درهمًا	ابن مسعود، نوف البكالى ، عبد الله بن عباس	٥٦/١٣، ٥٧
عشرون من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ...	قتادة	٣٠٩/١١
عشرين سنة	الضحاك	٦٨/١٣
عشقا لأزواجهن ...	قتادة	٣٢٧/٢٢
العشير هو المعاشر الصاحب .	ابن زيد	٤٧٧/١٦
العشيرة (فى قوله : ﴿أو آوى إلى ركن شديد﴾)	قتادة	٥٠٩/١٢
عشيرة (فى قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾)	مجاهد	٢٦٩/١٥
عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج	معمر عن غير قتادة	٢٤٢/١٨
عصا موسى وأمور من التوراة	الربيع	٤٧٤/٤
عصا موسى ورضاض الألواح	عبد الله بن عباس	٤٧٣/٤
عصا موسى وعصا هارون ...	عطية بن سعد	٤٧٥/٤
العصا والحية	ابن زيد	٨٢/٢٤
العصا واليد آيتان (فى قوله : ﴿ فذانك برهانان من ربك ﴾)	السدى	٢٤٧/١٨
عصاه (فى قوله : ﴿تأكل منسأته﴾)	عبد الله بن عباس، قتادة، مجاهد	٢٣٧/١٩، ٢٣٨

عصاة الجن (فى قوله : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾)	عكرمة	٦٧٤/١٧
عصاه والله سفيه الجن ، كما عصاه سفيه الإنس .	قتادة	٣٢١/٢٣
عصاه ويده .	مجاهد ، قتادة	٨٢/٢٤
عُصَبًا . يعنى سرايا متفرقين	عبد الله بن عباس	٢١٨/٧
عصبة (فى قوله : ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾)	قتادة	٦٧٢/٦
العصبة .	أبو صالح ، قتادة ، مجاهد	٤٥٧،٤٥٦/١٥
العصبة ثلاثة (فى قوله : ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٦/١٨
العصبة : الجماعة	ابن زيد	١٩/١٣
العصبة خمسة عشر رجلا	مجاهد	٣١٦/١٨
عصبة قناص من الرماة ...	مجاهد	٤٥٦/٢٣
العصبة ما بين الثلاثة إلى العشرة	عبد الله بن عباس	٣١٦/١٨
العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر	مجاهد	٣١٦/١٨
عصبية (فى قوله : ﴿ وكنتم على شفا حفرة ... ﴾)	حسن بن حى	٦٦٠/٥
العصر	ابن جريج ، ابن عباس	٢١١/١٦،٣٤٣/٤
العصر (فى قوله : ﴿ سبح بحمد ربك ... ﴾)	ابن جريج	٢١١/١٦
العصر : ساعة من ساعات النهار	عبد الله بن عباس	٦١٢/٢٤
العصف البقل من الزرع	سعيد بن جبير	١٨٤،١٨٣/٢٢
العصف التبن	الضحاك	١٨٥/٢٢
العصف : الزرع	عبد الله بن عباس	١٨٥/٢٢
العصف ورق الزرع الأخضر ...	عبد الله بن عباس	١٨٣/٢٢
العصف الورق من كل شىء ...	ابن زيد	١٨٥/٢٢
عصمك من الناس	الحسن البصرى	٦٣٩/١٤
عصى (فى قوله : ﴿ طغى ﴾)	مجاهد	٩٨/٢٤
عصى فى السجود لآدم	مجاهد	٢٩٢/١٥
عصيا (فى قوله : ﴿ عتيا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٨/١٥
عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، ولم تتق الله ...	عبد الله بن عباس	٢٤،٢٣/٢٣
العضة السحر بلسان قريش	قتادة	١٣٧/١٤
عضهوا كتاب الله	قتادة	١٣٥/١٤
عضهوه وبهتوه (فى قوله : ﴿ عضين ﴾)	قتادة	١٣٧/١٤
عضوا على أصابعهم	عبد الله بن مسعود	٦٠٥/١٣،٧٢١ ،٧٢٠/٥
عضوا على أطراف أصابعهم	عبد الله بن مسعود	٦٠٥/١٣
عضوا على أناملهم	عبد الله بن مسعود	٦٠٦/١٣
عضُّوا عليها تغيُّظًا (فى قوله : ﴿ فردوا أيديهم فى أفواههم ﴾)	عبد الله بن مسعود	٦٠٥/١٣
عضُّوها (فى قوله : ﴿ فردوا أيديهم فى أفواههم ﴾)	عبد الله بن مسعود	٦٠٥/١٣

عضضت بهن أبيك ، إنما اضطره الروى ...	عبد الله بن عباس	٢٨٣/٢٣
العضل أن يكره الرجل امرأته فيضربها ...	الضحاك	٥٢٩/٦
عطاءً (فى قوله : ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾)	مجاهد	٣١٧،٣١٦/١٦
العطاء (فى قوله : ﴿ إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا ﴾)	عطاء	٢٠،١٩/١٩
عطاءً كثيرًا	قتادة	٤٤/٢٤
عطاء من الله حسابًا بأعمالهم	مجاهد	٤٤/٢٤
عطاء منه حسابا لما عملوا	مجاهد	٤٤/٢٤
عطاشا (فى قوله : ﴿ إلى جهنم وردا ﴾)	ابن عباس، أبو هريرة، الحسن ، سفيان	٦٣١/١٥
عطلها أهلها ، تركوها (فى قوله : ﴿وبئر معطلة ﴾)	قتادة	٥٩١/١٦
عطيتك اصبر عليها (فى قوله : ﴿ولربك فاصبر﴾	إبراهيم النخعى	٤١٨/٢٣
عطية (فى قوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ﴾)	عطاء	٣١٦/١٦
عِظ بهم من سواهم من الناس	قتادة	٢٣٧/١١
عظام (فى قوله : ﴿ وقدور راسيات ﴾)	مجاهد	٢٣٤/١٩
العظام (فى قوله : ﴿ اللؤلؤ ﴾)	على بن أبى طالب	٢٠٥/٢٢
عظام الأعين (فى قوله : ﴿ عين ﴾)	السدى، الضحاك	٣٠٣/٢٢،٥٣٩/١٩
عظام الأوساط (فى قوله : ﴿وحدائق غلبا﴾)	عكرمة	١١٩،١١٨/٢٤
عظام النخل العظيمة الجذع	ابن زيد	١١٨/٢٤
عظَّم ذلك (فى قوله : ﴿ من قتل نفسا بغير نفس ﴾)	الحسن	٣٥٦/٨
عظم والله أجرها وعظم والله وزرها	قتادة	٣٥٦/٨
عظم والله فى الوزر كما تسمعون ورغب والله فى الأجر كما تسمعون ...	الحسن	٣٥٧/٨
عظماؤها (فى قوله : ﴿ أكابر مجرميها ﴾)	مجاهد ، قتادة	٥٣٨/٩
عظَّمنه (فى قوله : ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾)	السدى	١٣١/١٣
عظمة	ابن عباس، الضحاك، مجاهد	٢٩٥/٢٣،٣٤٩/٢٠
عظوهن بكتاب الله ، أمره الله إذا نشزت أن يعظها...	عبد الله بن عباس	٦٩٨/٦
عظوهن باللسان (فى قوله : ﴿فعظوهن﴾)	سعيد بن جبير	٦٩٩/٦
العظيم المتقبل (فى قوله : ﴿بذبح عظيم﴾)	مجاهد	٦٠٥/١٩
عظيما	مجاهد، قتادة، السدى	٦٣٦،٥٢٢/١٥، ٣٠٢/٢٣
العفائف	سفيان، مجاهد	١٤٣،١٤٢/٨،٥٧٠/٦
العفريت الذى ذكره الله اسمه كوزن	شعيب الجبائى	٦٧،٦٦/١٨
العفو (فى قوله : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾)	أبو جعفر	٥٢٢،٥٢١/١٦
عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم (فى قوله : ﴿خذ العفو﴾)	مجاهد	٦٣٩/١٠
العفو إليهن ، إذا كانت المرأة ثيبًا فهى أولى بذلك	ابن شهاب	٣١٥/٤

العفو بعد المقدرة	الحسن	٣٥٥/٨
العفو الصدقة المفروضة .	مجاهد	٦٩٤/٣، ٦٩٥
العفو فى النفقة ألا تجهد مالك	عطاء	٦٨٨/٣
﴿العفو﴾ ما فضل عن أهلك	عبد الله بن عباس	٦٨٦/٣
العفو ما لم يسرفوا ، ولم يقتروا فى الحق	عطاء	٦٨٨/٣، ٦٨٩
العفيفة العاقلة ، من مسلمة أو من أهل الكتاب .	عبد الله بن عباس	٥٧٠/٦
العقب الولد ، وولد الولد .	ابن شهاب	٥٧٨/٢٠
عقبة ذريته	ابن زيد	٥٧٨/٢٠
عقبة بن أبى معيط ، دعا مجلسًا فيهم النبى ﷺ ...	مجاهد	٤٤١/١٧
عقبى الدار (فى قوله : ﴿ ذكرى الدار ﴾)	سعيد بن جبير	١١٩/٢٠
عقد العهد ، وعقد اليمين وعقد الحلف ...	ابن زيد	١٠/٨
العقل والعلم قبل النبوة	مجاهد	٦٨/١٣
العقل واللب واحد	ابن زيد	٣٦٠/٢٤
العقل والنصر (فى قوله : ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾)	عطاء	٦٨٠/٦
عقوبة (فى قوله : ﴿ فجعلناها نكالا ... ﴾)	الربيع، ابن عباس	٦٩/٢، ٧٠
عقوبة أمرها (فى قوله : ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾)	السدى	٧٣/٢٣
عقوبة الأولين	قتادة	٥٥٣/٢٠
عقوبة بذنبك (فى قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾)	ابن جريج	٢٤٣/٧
عقوبة الدنيا والآخرة	الحسن	٨٦/٢٤، ٨٧
عقوبة منه (فى قوله : ﴿أن يفرط علينا﴾)	مجاهد	٧٦/١٦
عقوبة يابن آدم بذنبك ...	قتادة	٢٤١/٧
العقود خمس ، عقدة الأيمان ، عقدة النكاح ...	عبد الله بن عبيدة ، محمد بن كعب القرظى	١٠/٨
العقود خمس ؛ عقدة النكاح ، وعقدة الشركة...	زيد بن أسلم	١٠/٨
العقول (فى قوله : ﴿ والأبصار ﴾)	مجاهد	١١٥/٢٠
عقولا وصلاحا (فى قوله : ﴿ فإن آنستم منهم رشدا ﴾)	السدى	٤٠٥/٦
عقولهم (فى قوله : ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾)	مجاهد	٤٠٣/٦
العقيم الجنوب (فى قوله : ﴿الريح العقيم﴾)	سعيد بن المسيب	٥٣٨/٢١
علام يزدحم هؤلاء ؟ كل ما ههنا مشعر .	ابن عمر	٥١٩/٣
علامتهم الصلاة (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	قتادة	٣٢٦/٢١
علانية (فى قوله : ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٨٨/١
علانيته فى الدنيا ...	مجاهد	٥٧٥/٣
علاهما من السرى السواد والخضرة .	سعيد بن جبير	٢٥٦/٢٢
علت كل سهل وجبل حتى أسمعت القريب والبعيد ...	قتادة	٢٨٠/٢٢، ٢٨١

العلف (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	سعيد بن جبير	٦٠٧/٩
عُلِّقتْ إحدى رجلى القاتل بساقها إلى فخذها ...	مجاهد	٣٣٣/٨
عَلِقها حبًّا (فى قوله : ﴿قد شغفها حبًّا﴾)	عبد الله بن عباس	١١٦/١٣
العلل (فى قوله : ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾)	ابن جريج	٧١٤/٦
العلم (فى قوله : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول ...﴾)	أبو العالية	٢٥٧/٧
علم (فى قوله : ﴿ كنز لهما ﴾)	سعيد بن جبير ، مجاهد	٣٦٣،٣٦٢/١٥
علم اسم الله (فى قوله : ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾)	مجاهد	٧١/١٨
علم الله آدم الأسماء كلها ...	عبد الله بن عباس	٥١٤/١
علم الله تبارك وتعالى أن أناسًا يمنون بعطيتهم ...	قتادة	٦٥٦/٤
علم اللَّه أن ستكون حقوق ، فأخذ لبعضكم من بعض ...	قتادة	٩٣،٩٢/٥
علم الله أن منهن كواتم يكتمن الولد ...	قتادة	١١٢،١١١/٤
علم الله أن هذا العدو منيع	قتادة	٦٤٦/١٠
علم اللَّه فوق كل أحد	عكرمة	٢٦٩/١٣
علم اللَّه ما هو خالق ، وما الخلق عاملون	عبدة بن أبى لبابة	٦٣٠/١٦
علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ...	كعب الأحبار	٦٣٠/١٦،٥٧٢/١٣
علم اللَّه المؤمنين ووقع معنى السوء على ...	على بن أبى طالب	٥٢١/٨
علم أن ربه دائم لا يزول ...	قتادة	٣٥٦/٩
علم أن فى من يقاتل فى سبيله من لا يجد قوة	ابن زيد	٤٣٤/٤
علم الإنسان خطا بالقلم	ابن زيد	٥٣٢/٢٤
العلم خير من العمل ، والحسنة بين السيئتين ...	يزيد بن مرة الجعفى	٥٠٠/١٧
علم داود (فى قوله : ﴿ وظن داود ﴾)	قتادة	٦٣/٢٠
علم القضاء (فى قوله : ﴿ فصل الخطاب ﴾)	السدى	٤٩/٢٠
علم كل شىء	ابن جريج	٣٧٢/١٥
العلم كتاب الله الذى أنزله ...	ابن زيد	٢٨٥/٢
علم من آدم المعصية وخلقه لها ...	مجاهد	٥٠٩/١
علم من إبليس كتمانه الكبر ألا يسجد لآدم .	مجاهد	٥٠٩/١
علم من إبليس المعصية وخلقه لها ...	مجاهد	٥١٠ - ٥٠٨/١
علم واللَّه أنه لصادق ...	الحسن	٣٩١/٢٤
العلم والتوراة (فى قوله : ﴿ وبقية مما ترك آل موسى ﴾)	عطاء بن أبى رباح	٤٧٦/٤
علما (فى قوله : ﴿ من كل شىء سببا ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٣٧٢،٣٧١/١٥
علما (فى قوله : ﴿ خبرا ﴾)	مجاهد، ابن زيد	٣٨٤/١٥
علماء بنى إسرائيل : عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم .	مجاهد	٦٤٥/١٧
علماء حكماء (فى قوله : ﴿ كونوا ربانيين ﴾)	أبو رزين	٥٢٧/٥
علماء حلماء لا يجهلون	الحسن	٤٩٢/١٧
علماء صُبُرٌ (فى قوله : ﴿ ربيون ﴾)	الحسن	١١٥/٦

علماء كثير (فى قوله : ﴿ ربيون كثير ﴾)	ابن عباس، الحسن	١١٤، ١١٣/٦
العلماء يقولون فيه قولين ؛ منهم من يقول ...	ابن زيد	٥١٨/٢٣
علمان بيّنان ، وجدان نبى الله ﷺ، وكتاب الله ...	قتادة	٦٣٤/٥
علمكم عند الله (فى قوله : ﴿ طائركم عند اللّه ﴾)	قتادة	٨٨/١٨
علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شىء	مجاهد	٥١٥/١
علمه اسم القصعة والفسوة والفسية .	عبد الله بن عباس	٥١٥/١
علمه اسم كل شىء	مجاهد، ابن عباس، قتادة، سعيد بن جبير، الحسن	٥٢١، ٥١٧ - ٥١٥/١
علمه الله بيان الدنيا والآخرة ...	قتادة	١٦٩/٢٢
علمه القصعة من القصيعة ، والفسوة من الفسية	عبد الله بن عباس	٥١٦/١
علمها الله محمدًا وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة .	قتادة	٣٣١/٩
علمها عند الله وهو يجليها لوقتها	قتادة	٦٠٧/١٠
علموا (فى قوله : ﴿ فظنوا ﴾)	قتادة	٢٩٩/١٥
علموا أنهم ملاقو ربهم	ابن جريج	٦٢٥/١
علموه ؛ علموا ما فى الكتاب	ابن زيد	٥٤١/١٠
علموهم ، أدّبوهم	على بن أبى طالب	١٠٣/٢٣
العُلوُّ التجبُّر	عكرمة	٣٤٣/١٨
العلوُّ التكبُّر فى الحق ، والفساد الأخذ بغير الحق	مسلم البطين	٣٤٣/١٨
العُلوُّ والفواضل	عبد الله بن عباس	٢٥٠/٢٣
علوًا (فى قوله : ﴿ فعتوا عن أمر ربهم ﴾)	مجاهد	٥٤١/٢١
علوا على رسلهم ، وعصوا ربهم ، ذلك علوهم ...	ابن زيد	٥١/١٧
على الأب (فى قوله : ﴿ وعلى المولود له ﴾)	الربيع	٢١٢/٤
على الإبل (فى قوله : ﴿نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾)	أبو هريرة	٦٣٠، ٦٢٩/١٥
على الإبل النوق	سفيان الثورى	٦٣١/١٥
على أرجلهم (فى قوله : ﴿ يأتوك رجالًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥١٨/١٦
على الأرض (فى قوله : ﴿فإذا هم بالساهرة﴾)	عبد الله بن عباس	٧٥/٢٤
على أزواجهن (فى قوله : ﴿قاصرات الطرف عين ﴾)	مجاهد	٥٣٨، ٥٣٧/١٩
على الإسلام وعلى حرمة الإسلام	طاوس	٦٤٣/٥
على أعمالكم ، يعلمها ويعرفها	ابن زيد	٣٥٠/٦
على اللّه البيان ...	ابن عباس، الضحاك، قتادة	٤٧٥/٢٤، ١٧٨/١٤
على الإمام أن يستتيب القاذف بعد الجلد ...	الشعبى	١٦٤/١٧
على أمتك بالبلاغ (فى قوله : ﴿إنا أرسلناك شاهدا﴾)	قتادة	١٢٦/١٩
على أمر مجمع (فى قوله : ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾)	مجاهد ، وعكرمة	١٧٨/٢٣
على أن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها ...	عبد الله بن مسعود	٢١٤/١٠

على أن نجعله مثل خف البعير ، أو حافر الحمار	عكرمة	٤٧٢/٢٣
على أن هذا حق من ميثاقى عليكم	عبد الله بن عباس	٢٠٤،٢٠٣/٢
على أن يرد الماء فى الإحليل .	مجاهد	٢٩٧/٢٤
على أهل الضرر (فى قوله : ﴿ غير أولى الضرر ﴾)	ابن جريج	٣٧٥/٧
على أهل الكتاب (فى قوله : ﴿ أو ردُّوها ﴾)	قتادة	٢٧٥/٧
على الأئمة (فى قوله : ﴿ غير باغ ﴾)	مجاهد	٦٠/٣
على براذين بيض عليها سروج الأرجوان ...	مجاهد	٣٢٩/١٨
على بغلة شهباء عليها الأرجوان ...	ابن جريج	٣٢٩/١٨
على تأييد (فى قوله : ﴿ على مكث ﴾)	عبد الله بن عباس	١١٧/١٥
على ترسل (فى قوله : ﴿على مكث﴾)	مجاهد	١١٧/١٥
على تنقص (فى قوله : ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾)	مجاهد	٢٣٧/١٤
على تؤدةٍ (فى قوله : ﴿على مكث﴾)	مجاهد	١١٨/١٥
على الثبت سقطت ، سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة ،...	عبد الله بن أبى مليكة	٣٦٦/٢٣
على الجبل ، واسمه الجودى	عبد الله بن عباس	٤٢٢/١٢
على جد قادرين فى أنفسهم	مجاهد، ابن زيد	١٧٧،١٧٦/٢٣
على جد من أمرهم	قتادة	١٧٧/٢٣
على جهد (فى قوله : ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾)	الحسن	١٧٦/٢٣
على حافات السماء .	سعيد	٢٢٦/٢٣
على حافاتها (فى قوله : ﴿ والملك على أرجائها ﴾)	قتادة	٢٢٦/٢٣
على حبهم للطعام .	أبو مقاتل بن سليمان	٥٤٣/٢٣
على حدتنا كل قبيلة	مجاهد	٨٢/١٥
على حفظ الطعام (فى قوله: ﴿اجعلنى على خزائن الأرض﴾)	شيبة الضبى	٢١٨/١٣
على حنق (فى قوله : ﴿على حرد قادرين ﴾)	سفيان	١٧٨/٢٣
على الخبير سقطتم ، كنا عند رسول الله ﷺ ...	معاوية بن أبى سفيان	٥٩٨/١٩
على خيانة و كذب وفجور	قتادة	٢٥٣/٨
على خير عندى (فى قوله: ﴿قال إنما أوتيته على علم عندى﴾)	قتادة	٣٢٦،٣٢٥/١٨
على دين (فى قوله : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾)	السدى	٥٧٠/٢٠
على دين عظيم (فى قوله : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾)	ابن زيد	١٥٢/٢٣
على دين عيسى ، فلما جاء النبى ﷺ أسلموا ...	ابن زيد	٢٧٩/١٨
على دين مستقيم (فى قوله : ﴿على صراط مستقيم﴾)	السدى	٦٠٢/٢٠
على دينكم (فى قوله : ﴿ بما صبرتم ﴾)	أبو عمران الجونى	٥١٣/١٣
على دينه ، الشاكلة الدين	ابن زيد	٦٦/١٥
على دينه وملَّته (فى قوله : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾)	قتادة	٥٦٤/١٩
على ذبحها فى تلك الأيام	ابن زيد	٥٧١/١٦

على ذلك (فى قوله: ﴿والله قدير...﴾)	قتادة	٥٧١/٢٢
على الذنب (فى قوله : ﴿على الحنث العظيم﴾)	مجاهد	٣٣٩/٢٢
على ذى موعد (فى قوله : ﴿على قدر يا موسى﴾)	مجاهد	٧٢/١٦
على ربه عوينًا ، والظهير : العوين .	ابن زيد	٤٧٨/١٧
على رجع ذلك الماء لقادر ...	ابن زيد	٢٩٩/٢٤
على رد النطفة فى الإحليل .	مجاهد	٢٩٨/٢٤
على الركب عند الحساب	الضحاك	١٠١/٢١
على الركب مستوفزين	مجاهد	١٠١/٢١
على ركبهم	قتادة	٦٠٧، ٦٠٦/١٥
على ريف الشام (فى قراءة : (الم غَلَبت الرومُ)	ابن عمر	٤٤٦/١٨
على الزنى (فى قوله : ﴿على البغاء﴾)	الضحاك	٢٩٣/١٧
على السرير (فى قوله : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾)	قتادة ، سفيان الثورى	٣٥٤، ٣٥٣/١٣
على السرير إذ أتيت به .. (فى قوله : ﴿ ليبلونى أأشكر أم أكفر﴾)	عبد الله بن عباس	٧٥، ٧٤/١٨
على الشاهد أن يشهد حيثما استشهد ، ويخبر بها حيثما استخبر .	عبد الله بن عباس	١٢٧/٥
على شك (فى قوله : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾)	مجاهد	٤٧٣/١٦
على الصدق والوفاء ...	قتادة	٦٤/١٩
على صفاء القوارير وبياض الفضة	مجاهد	٥٥٧/٢٣
على الطاعة .. (فى قوله : ﴿ اصبروا ﴾)	ابن جريج	٣٣٣/٦
على طبيعته ، على حِدته	مجاهد	٦٦/١٥
على الطريق (فى قوله : ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ .	عبد الله بن عباس	١٠٢/١٤
على طريقة الضلالة .	أبو مجلز	٣٣٨/٢٣
على الطلاق والرجعة	السدى	٤١/٢٣
على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم ...	ابن زيد	٢٧٢/١٦
على العصبة ... (فى قوله : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾)	الحسن	٢٢٣، ٢٢٢/٤
على فاقة (فى قوله : ﴿ على حرد قادرين ﴾)	الحسن	١٧٨/٢٣
على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر	ابن جريج	٣٧٦/٧
على قدر القوة (فى قوله : ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾)	ابن الزبير	٦١٥/٥
على قدر ماله ...	عامر الشعبى	٢٩٢/٤
على كتابه وأمره ... (فى قوله : ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾)	قتادة	٥٦٦/٨
على كل حالٍ ...	قتادة	١٨٦/١٩
على كل شىءٍ قديرا ... (فى قوله : ﴿وكان الله على كل شىء مقيتا﴾)	ابن زيد	٢٧٢/٧

على لخم (فى قوله : ﴿ فأتوا على قوم يعكفون ﴾)	قتادة	٤١٠،٤٠٩/١٠
على ما أحب الناس وسخطوا ...	ابن إسحاق	٢٠٩/٦
على ما فاتكم من الغنيمة التى كنتم ترجون ...	ابن زيد	١٥٩/٦
على ما لم يَهِ منها .	سعيد بن جبير ، ابن عباس	٢٢٧/٢٣
على متن الريح . (جوابا لمن سأل : على أى شىء كان الماء ؟)	ابن عباس	٣٣٤،٣٣٣/١٢
على المدر يكون لبنًا مطبوخًا .	مجاهد	٢٥٤/١٨
على المطلقة إذا أرضعت له	مجاهد	٦٩/٢٣
على معصية الله فى الدنيا متعادُون	مجاهد	٦٤٠،٦٣٩/٢٠
على معصية النبى ﷺ وأذاه	الضحاك	٩٦/٢٣
على من ترك خيرًا	أبو مجلز	١٢٦/٣
على من ترك الطواف بين الصفا والمروة ...	الشافعى	٧٢٢/٢
على من هم بين ظهرانيه	مجاهد	٤٧،٤٦/٢١ ،٦٣٠،٦٢٩/١
على منهاج نوح وسنته	مجاهد	٥٦٤/١٩
على منهاجه وسنته	مجاهد	٥٦٤/١٩
على مهل (فى قوله : ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾)	مقاتل بن حيان	٢٤٠/١١
على مواقيتها	ابن مسعود	٥٦٩/١٥
على المؤمنين (فى قوله : ﴿ تمامًا على الذى أحسن ﴾)	مجاهد	٦٧٤/٩
على ميقاتها	مسروق	١٤/١٧
على ناحيتكم (فى قوله : ﴿ على مكانتكم ﴾)	مجاهد	٢١٣/٢٠
على ناحيته (فى قوله : ﴿ على شاكلته ﴾)	ابن عباس	٦٦/١٥
على النجائب (فى قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين ﴾)	ابن جريج	٦٣١،٦٣٠/١٥
على نحو ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ (فى قوله : ﴿ ثم السبيل يسره ﴾)	مجاهد	١١٢/٢٤
على نواحيها (فى قوله : ﴿ على أرجائها ﴾)	قتادة	٢٢٧/٢٣
على نور من ربهم ، واستقامة على ما جاءهم	ابن عباس	٢٥٦/١
على الهدى الذى بعثك به إليهم ...	ابن إسحاق	٢٥٧/١١
على هذا الشرط ؛ أن تأمروا بالمعروف ...	مجاهد	٦٧٣/٥
على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف ...	الحسن	١٠٦/٣
علىّ هى « إلىّ » وبمنزلتها	زياد بن أبى مريم ، عبد الله بن كثير	٧٠/١٤
على الوارث رضاع الصبى	إبراهيم	٢٢٨/٤
على وارث الصبى مثل ما على أبيه ...	قتادة	٢٣١/٤
على الوارث عند الموت مثل ما على الأب للمرضع	الضحاك	٢٣٣/٤
على الوارث ما على الأب ...	إبراهيم	٢٢٨،٢٢٤/٤
على وارث المولود ما كان على الوالد من أجر الرضاع ...	قتادة	٢٢٥/٤

على وارث الولد ...	قتادة، السدى	٢٣٣، ٢٣١، ٢٢١/٤
على وقتها	مسروق	١٤/١٧
على الولى كفله ورضاعه ...	مجاهد	٢٣٠/٤
عليك بالسداد، فقد ذهب الذين ...	عبيدة السلمانى	٨٠/١
عليكم الإذن على أمهاتكم	ابن مسعود	٢٤٥/١٧
عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم	ابن مسعود	٢٤٢/١٧
عليكم بحسن الركوع، فإن الصلاة من الله بمكان ...	قتادة	٦١٣/٢٣
عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله ...	عبد الله بن مسعود	٦٤٩/٥
عليم بالألسن	الأشجعى	٢١٩/١٣
العليم الذى قد كمل فى علمه، والحكيم الذى كمل فى حكمته	ابن عباس	٥٢٩/١
علينا أن نجمعه لك حتى نثبته فى قلبك	الضحاك	٥٠١/٢٣
عليه أن يقضى يوما مكان يوم ...	سعيد بن المسيب	٤٦٢/٢٢
عليه ثوبان معصفران .	مجاهد	٣٢٩/١٨
عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة	مجاهد	٦٩٩/٨
عليه - يعنى المحصر - هدى، إن كان ...	ابن عباس	٣٥٣/٣
عليها أغطية (فى قوله: ﴿قلوبنا فى أكنة﴾)	السدى	٣٧٧/٢٠
عليها ثلاث قناطر	سفيان	٢١/٢٤
عليها سيما خطوط	الربيع بن أنس	٥٣١/١٢
عليها سيما معلومة	قتادة	٥٣١/١٢
عليها طابع (فى قوله تعالى: ﴿قلوبنا غلف﴾)	قتادة	٢٢٩/٢
عليها غشاوة (فى قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾)	مجاهد	٢٢٩،٢٢٨/٢
عليهم سيما القتال	الربيع، عكرمة، قتادة	٣٧/٦
عليهم مغلقة	ابن عباس	٦٢٣/٢٤
عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم	قتادة	٤٠٥/٢٠
عليون: قائمة العرش اليمنى	قتادة	٢٠٨/٢٤
عما كان فى الجاهلية ...	عطاء	٧١٤، ٧١٣/٨
عما يكذبون (فى قوله: ﴿سبحانه وتعالى عما يصفون﴾)	قتادة	٤٥٧،٤٥٥/٩
عمامة يلُفّ بها رأسه ...	الحكم، سعيد بن المسيب	٦٤٥، ٦٤١/٨
عمد أناس من أهل الضلالة فزادوا صفرًا ...	قتادة	٤٥٤/١١
العمدُ: السلاح	عطاء، سعيد بن المسيب	٣٣٧/٧
عمد لا ترونها (فى قوله: ﴿بغير عمد﴾)	مجاهد	٤٠٩/١٣
العمد ما كان بحديدة، وما كان بدون حديدة فهو شبه عمد ...	إبراهيم	٣٣٧/٧
عمد ناس من أهل الضلالة فجزءوا من حروثهم ...	قتادة	٥٧١/٩
عمد ناس من أهل النفاق، فابتنوا مسجدًا ...	قتادة	٦٧٨/١١

العمد هو الخطأ المكفَّر	مجاهد	٦٧٥/٨
عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان ...	ابن إسحاق	٣١٦/٢
عمدنا (فى قوله : ﴿ وقدمنا ﴾)	مجاهد	٤٣١/١٧
عَمَدوا إلى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا	أبو عبد الرحمن السلمى	٦٧٩/١
عَمَدوا إلى ما أنزل الله تعالى ذكره فى كتابهم ...	أبو العالية	١٦٧/٢
عمدوا فخاصموا النبى ﷺ ، فقالوا ...	الربيع	٢٠٦،٢٠٥/٥
العمر الذى أعذر الله إلى ابن آدم ...	ابن عباس	٣٨٤/١٩
العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة	ابن عباس	٣٨٥/١٩
العمر الذى عمرهم الله به ستون سنة	على بن أبى طالب	٣٨٦/١٩
العمرة (فى معنى الحج الأصغر)	عامر الشعبى	٣٣٨/١١
العمرة تطوع	الشعبى	٣٣٦/٣
العمرة ليست بواجبة	سعيد بن جبير	٣٣٦/٣
العمرة واجبة	الشعبى	٣٣٢/٣
عمل (فى قوله : ﴿ وإذا تولى سعى فى الأرض ﴾)	مجاهد	٥٨١/٣
العمل	ابن عباس ، ابن زيد	٢٣٦/٢٤ ،٥٧٩/١٩
العمل بطاعته	مجاهد	٣٢٣/١٨
العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا ...	مجاهد	٣٢٣/١٨
العمل به ثقيل إن الرجل ليهذ السورة ولكن ...	الحسن	٣٦٥/٢٣
عمل بهن ... (فى قوله : ﴿ فأتمهن ﴾)	قتادة، الربيع	٥٠٩/٢
العمل الخبيث ، والرزق السيئ	الضحاك	١٩٥/١٦
عمل الدنيا بعمل الآخرة	إسماعيل بن أبى خالد	٥١٨/٢٣
العمل الصالح الزكى	ابن جريج	٤٨٠/١٥
العمل الصالح يرفع الكلام الطيب	مجاهد	٣٤٠/١٩
العمل الصالح يرفع الكلم الطيب	شهر بن حوشب	٣٣٩/١٩
العمل فيها بطاعة الله	مجاهد	٣٢٣/١٨
عمل فيها خير من عمل ألف شهر	عمرو بن قيس الملائى	٥٤٥/٢٤
عمل نوح السفينة فى أربعمائة سنة...	سلمان الفارسى	٤٠١،٤٠٠/١٢
عمل اليد والرجل واللسان	ابن عباس	١٥٤/٥
عملا به (فى قوله : ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾)	مجاهد	٤٩٠/٢
عملك فأصلح (فى قوله : ﴿وثيابك فطهر﴾)	مجاهد	٤٠٨/٢٣
عملك فأصلحه ، وكان الرجل إذا كان ...	أبو رزين	٤٠٩/٢٣
عمله	ابن عباس، مجاهد ، قتادة	٥٢٣،٥٢٠/١٤ ،٣٨/٣
عمله للآخرة والأولى	مجاهد	٨٨/٢٤
عمله ورزقه وعمره	أبو صخر القرظى	١٧٥/١٠
عمله وما كتب الله له	مجاهد	٥٢٠/١٤

عمله وما قدر عليه	ابن عباس	٥١٩/١٤
عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر	مجاهد	٥٤٥/٢٤
عملهم فى الأرض السابعة لا يصعد	مجاهد	١٩٤/٢٤
عملوا (فى قوله : ﴿بغير ما اكتسبوا﴾)	مجاهد	١٨٠،١٧٩/١٩
عملوا بطاعة الله فألحقهم ...	قتادة	٥٨٣/٢١
عملوا خيرًا فجوزوا خيرًا	قتادة	٢٥٢/٢٢
عملوا شرا فجزوا شرا ...	ابن زيد	٣٣/٢٤
عموا وصموا عن القرآن ...	قتادة	٤٥٠/٢٠
عمود يعذبون به فى النار	قتادة	٦٢٦/٢٤
عمَّى الله على الذين أعثرهم ...	عبد الله بن عبيد بن عمير	٢١٧/١٥
عمَّى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط	ابن عباس	١٥٠/٢٢
العمى ، العامى عن الحق	ابن زيد	٢٦٤/١٠
العمى الكفر	ابن زيد	٤٥٠/٢٠
عميت (فى قوله : ﴿ سكرت ﴾)	الكلبى	٢٩/١٤
عميت قلوبهم عنه (فى قوله : ﴿ وهو عليهم عمى ﴾)	السدى	٤٥٠/٢٠
عميق ، وهو مثل ضربه الله للكافر يعمل فى ضلالة ...	قتادة	٣٣١،٣٣٠/١٧
عن أمر عظيم ، ...	ابن عباس	١٨٧/٢٣
عن أمر فظيع جليل	قتادة	١٨٩/٢٣
عن بدر والخارجون إلى بدر	ابن عباس	٣٧١،٣٧٠/٧
عن بُعدٍ (فى قوله : ﴿ عن جنب ﴾)	مجاهد	١٧٥/١٨
عن بيضتهم ، وعن عيالهم بالمدينة ...	قتادة	٢٨٢/٢١
عن الجهاد والغزو فى سبيل الله (فى قوله : ﴿ ليبطئن ﴾)	مجاهد	٢٢٠/٧
عن الحجة (فى قوله : ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾)	مجاهد	٢٠٠/١٦
عن الحق (فى قوله : ﴿ صم بكم عمى ﴾)	السدى	٥٢/٣
عن الحق (فى قوله : ﴿ عمين ﴾)	مجاهد	٢٦٤/١٠
عن الحق (فى قوله : ﴿من بين أيديهم سدًّا...﴾)	مجاهد	٤٠٥/١٩
عن الحق (فى قوله : ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾)	مجاهد	٢٦٤/٢٣
عن الحق عادلون	ابن عباس	٩٢/١٧
عن الحق فهم يتردَّدون	مجاهد	٤٠٥/١٩
عن الحق ، الكفار تقوله للشياطين	مجاهد	٥٢٥/١٩
عن الحق لا يبصرون (فى قوله : ﴿ وعتوا ﴾)	مجاهد	٣٠١/١٠
عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها	ابن جريج	٤٤٣/١٠
عن خلقه فلا يعجل (فى قوله : ﴿إنه كان حليما﴾)	قتادة	٦٠٧/١٤
عن الخير (فى قوله : ﴿ صم بكم عمى ﴾	ابن عباس	٣٤٧/١

عن دعائى (فى قوله : ﴿ عن عبادتى ﴾)	السدى	٣٥٤/٢٠
عن الدنيا (فى قوله : ﴿يهدون بأمرنا لما صبروا﴾)	وكيع	٦٣٨/١٨
عن ذنوب الذين مضوا ، فيم أهلكوا ؟	محمد بن كعب	٣٢٧/١٨
عن سمع السماء	قتادة	٦٥٣/١٧
عن سمع القرآن	قتادة	٦٥٣/١٧
عن شدة الأمر	سعيد بن جبير	١٨٨/٢٣
عن شىء أصنعه حتى أبين لك شأنه	ابن عباس	٣٣٥/١٥
عن صدقاتكم (فى قوله : ﴿ واعلموا أن الله غنى ﴾)	البراء بن عازب	٧١١/٤
عن صراط الحق (فى قوله : ﴿أن نطمس وجوها﴾)	مجاهد	١١٣/٧
عن صلاة العصر (فى قوله : ﴿ عن ذكر ربى ﴾)	قتادة	٨٤/٢٠
عن الصلاة المكتوبة	ابن عباس	٣٢٢/١٧
عن طاعة الله (فى قوله : ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾)	قتادة	٢٦٤/٢٣
عن العتمة (فى قوله : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾)	عطاء	٦١١/١٨
عن غير أزواجهن (فى قوله : ﴿قاصرات الطرف﴾)	ابن عباس	٥٣٧/١٩
عن قراءتهم (فى قوله : ﴿ وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾)	قتادة	٨/١٠
عن كتاب الله (فى قوله : ﴿فهم معرضون﴾)	قتادة	٢٤٩/١٦
عن كل شىء من لذة الدنيا	مجاهد	٦١٠/٢٤
عن شهادة ألا إله إلا الله (فى قوله : ﴿لنسألنهم أجمعين﴾)	أنس	١٣٩/١٤
عن لا إله إلا الله	مجاهد ، عبد الله بن عمر	١٤١،١٤٠/١٤
عن محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ وهم ينهون عنه ﴾)	أبو معاذ	٢٠٢/٩
عن المعاصى (فى قوله : ﴿ عن اللغو معرضون ﴾)	الحسن	١١/١٧
عن النبأ الذى هم فيه مختلفون : البعث ...	قتادة	٧/٢٤
عن نكاح الأمة (فى قوله : ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾)	سعيد بن جبير ، مجاهد	٦١٧/٦
عن الهدى أن يصيبوه أبدا	ابن عباس	٢٧٢/١
عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم	ابن زيد	٥٧٢/١٤
عن اليمين الذى يكتب الحسنات ...	مجاهد	٤٢٤/٢١
العنب (فى قوله : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾)	السدى، محمد بن قيس	٥٥٥/١
العنب (فى قوله : ﴿ وفيه يعصرون ﴾)	السدى	١٩٤/١٣
عنبا ... (فى قوله : ﴿أعصر خمرا﴾)	ابن عباس ، الضحاك	١٥٥/١٣
العنب فى غير حينه	سعيد بن جبير	٣٥٤/٥
عنبا وجده زكريا عند مريم فى غير زمانه	مجاهد	٣٥٥/٥
العنت : الزنا	ابن عباس، الشعبى، الضحاك، عطية	٦١٦ - ٦١٤/٦
عند الله (فى قوله : ﴿فى لوح محفوظ﴾)	قتادة	٢٨٧/٢٤
عند الله علم الكتاب	عبد الله بن عمر	٥٨٧/١٣

عند البلاء (فى قوله : ﴿إلا الذين صبروا﴾)	ابن جريج	٣٤١/١٢
عند الحساب (فى قوله : ﴿وهم لهم جند محضرون﴾)	مجاهد	٤٨٤/١٩
عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام ...	مجاهد	٦٠٣/٩
عند الحُلُم (فى قوله : ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾)	ابن عباس	٤٠٤/٦
عند ذلك يعنى حين عاينوا عذاب الله	قتادة	٣١٤/١٩
عند الزرع يعطى القبْضَ ، وعند الصرام يعطى القبض ...	مجاهد	٦٠٧/٩
عند طلوع الفجر (فى قوله : ﴿ صبحهم بكرة ... ﴾)	سفيان	١٥٢/٢٢
عند الطور (فى قوله : ﴿ من شاطئ الواد الأيمن ﴾)	مجاهد	٢٤١/١٨
عند قولهما : ما رأينا رؤيا ...	مجاهد	١٦٩،١٦٨/١٣
عند قيام الساعة وذهاب صالحى أمة محمد ﷺ ...	مجاهد	٥٧٠/١٥
عند لقاء العدو (فى قوله : ﴿ وحين البأس ﴾)	الربيع بن أنس	٩٢/٣
عند المطاردة يصلى حيث كان وجهه	إبراهيم	٣٨٦/٤
عند المقتول ، يقول : فى الإثم ...	ابن عباس ، عبد الله بن مسعود ، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ	٣٤٩/٨
عند ملك الأرض	ابن سابط	١٧٠/١٣
عند الموت (فى قوله : ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾)	السدى	١٢/١٠
عند الموت (فى قوله : ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾)	مجاهد ، السدى	٤٢٦/٢٠
عند الموت (فى قوله : ﴿ برق البصر ﴾)	مجاهد	٤٨٠/٢٣
عند الموت (فى قوله : ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾)	أبو مالك	٥٢٠/٢٣
عند الموت حين توفاهم (فى قوله : ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾)	مجاهد	٢١٥/١٤،١٢/١٠
عند النعمة (فى قوله : ﴿وعملوا الصالحات﴾)	ابن جريج	٣٤١/١٢
عند الوقت (فى قوله : ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾)	مسروق	٦٤٠/٢٢
عندنا (فى قوله : ﴿ وإنا له لحافظون ﴾)	مجاهد	١٨/١٤
عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم ...	على بن أبى طالب	٥٤٧/٥
عنى إنى أول من آمن بك	أبو العالية	٤٣٣/١٠
عنى به أهل الكفر	ابن زيد	٦١٢/٢٣
عنى بها الكفار أن السماء لا تفتح...	ابن عباس	١٨٢/١٠
عنى بهذا ذرية آدم	الحسن	٦٢٩/١٠
العنيد عن الحق ، الذى يعند عن الطريق ...	ابن زيد	٦١٦/١٣
عهد (فى قوله : ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾)	السدى ، ابن عباس ، عكرمة	٣٢٢/٧
العهد (فى قوله : ﴿ بحبل الله ﴾	عطاء بن أبى رباح	٦٤٥/٥
العهد (فى قوله : ﴿ ولا ذمة ﴾)	مجاهد	٣٥٧/١١
عهد إليهم حين أخبرهم ...	وهب بن منبه	٥٤٠/١٥
العهد حبل الله	عطاء بن أبى رباح	٦٨٣/٥

العهد ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ...	ابن عباس	٦٣٣/١٥
عهدًا (فى قوله : ﴿ولا تحمل علينا إصرًا﴾)	مجاهد ، ابن عباس	١٥٩،١٥٨/٥
عهدًا (فى قوله : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلًّا ﴾)	مجاهد	٣٥٧/١١
عهدًا : لا نطيقه ولا نستطيع القيام به ، ...	ابن جريج	١٥٩/٥
عهده (فى قوله : ﴿قضى نحبه﴾)	مجاهد	٦٣/١٩
عهده إلى عباده ؛ دينه الإسلام أن يتبعوه ...	أبو العالية	٥٩٧/١
عهدهم : (فى قوله : ﴿ ويضع عنهم إصرهم ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٤٩٤،٤٩٣/١٠
عهدهم (فى قوله : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم ﴾)	مجاهد	٣٦٦/١١
عهدهم (فى قوله : ﴿ موثقهم ﴾)	مجاهد	٢٣٥/١٣
عهدهم الذى عاهدوا على الإسلام	السدى	٣٦٦/١١
عهدى (فى قوله : ﴿ إصرى ﴾)	ابن زيد ، ابن عباس	١٦٠،١٥٩/٥
عهدى (فى قوله : ﴿ موعدى ﴾)	مجاهد	١٣٢/١٦
عهدى : نبوتى (فى قوله : ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾)	السدى	٥١١/٢
العهود (فى قوله : ﴿ أوفوا بالعقود ﴾)	الربيع بن أنس، مجاهد	٦/٨
العهود (فى قوله : ﴿ ولا تنقضوا الأيمان ﴾)	يحيى بن سعيد	٣٤٠/١٤
العهود التى أخذها الله على أهل الكتاب ...	ابن جريج	١١/٨
العهود التى أعطوها من أنفسهم	الحسن	٤٩٤/١٠
عواشق (فى قوله : ﴿عربا﴾)	مجاهد، ابن عباس، عكرمة	٣٢٥-٣٢٣/٢٢
العوان بين ذلك ليست ببكر ولا كبيرة	ابن زيد	٩٠/٢
العوان : العانس النَّصَف	مجاهد	٨٩/٢
العوان النصف ...	مجاهد، السدى	٩٠ ،٨٩/٢
العوان نصف بين ذلك	قتادة	٩٠/٢
عوجاء (فى قوله : ﴿ ضيزى ﴾)	مجاهد	٥٣/٢٢
عود البكرة من حديد	مجاهد	٧٢٤/٢٤
عودوا على من ليس بيده شىء	ابن زيد	٣٢٧/٣
عوذا ، يستعيذون من الملائكة	مجاهد	٤٣٠/١٧
عوقب القوم بظلم ظلموه ، وبغى بغوه ...	قتادة	٦٧٧،٦٧٦/٧
العول : الميل فى النساء	الحسن	٣٧٦/٦
عونا (فى قوله : ﴿ فأرسله معى ردءًا يصدقنى ﴾)	مجاهد	٢٥٠/١٨
عونا عليهم ؛ تخاصمهم وتكذبهم	مجاهد	٦٢٤/١٥
عونا للشيطان على ربه على المعاصى	الحسن	٤٧٨/١٧
عياش بن أبى ربيعة قتل رجلًا مؤمنًا ...	مجاهد	٣٠٧،٣٠٦/٧
عيانا (فى قوله : ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾)	الربيع بن أنس ، قتادة	٦٨٨/١
عيدًا (فى قوله : ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾)	ابن عباس	٦٢٦/١٦

عيدانا رطبة (فى قوله : ﴿ ضغثا ﴾)	عطاء	١١٢/٢٠
عيسى (فى قوله : ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾)	سعيد	٤١٧،٤١٦/١٦
عيسى ابن مريم (فى قوله : ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾)	مجاهد	٥٠٠/١٠
عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله ، اسمه المسيح	ابن عباس	٣٧٢/٥
عيسى ابن مريم وعزير ...	ابن عباس، مجاهد	٦٣١/١٤
عيسى ابن مريم يخلق	ابن جريج	٢٥/١٧
عيسى هو الكلمة من الله	ابن عباس	٤٠٧/٥
عيسى وأمه وعزير (فى قوله : ﴿أولئك الذين يدعون﴾)	ابن عباس	٦٣١/١٤
عيسى وأمه وعزير والملائكة (فى قوله : ﴿أولئك عنها مبعدون﴾)	أبو صالح	٤١٧/١٦
عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج	أبو هريرة	١٠٥/١٣
عيسى وعزير والملائكة (فى قوله : ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ...﴾)	مجاهد	٤٢٠،٤١٥/١٧
عيسى وعزير والملائكة ... (فى قوله : ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾)	مجاهد	٦٦١/٢٠
عيسى ، ولم يمت بعد (فى قوله : ﴿ليؤمنن به قبل موته﴾)	الحسن	٦٦٦/٧
عيشى من الله يعيشكم فيه	قتادة	٤٧٦/٢٠
عيشا رغدًا (فى قوله : ﴿ماء غدقا﴾)	الربيع بن أنس	٣٣٧/٢٣
عين حارة (فى قوله : ﴿فى عين حامية﴾)	ابن عباس	٣٧٧/١٥
عين : عدل (فى قوله : ﴿ كهيعص﴾)	الضحاك بن مزاحم	٤٤٩/١٥
عين : عزيز (فى قوله : ﴿ كهيعص﴾)	ابن عباس ، سعيد بن جبير	٤٤٩/١٥
عين فى الجنة ... (فى قوله : ﴿ومزاجه من تسنيم﴾)	مسروق	٢٢٢/٢٤
عين فى الجنة يشربها المقربون ...	عبد الله	٢٢١/٢٤
عين فى جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة ...	كعب	١٢٩/٢٠
عين من عالم	سعيد بن جبير ، الكلبى ، ابن عباس ، المسيب بن رافع	٤٤٨/١٥
عين النحاس كانت بأرض اليمن ...	قتادة	٢٢٨/١٩
عين النحاس أسيلت له	ابن عباس	٢٢٩/١٩
عينا سلسة مستقيدًا ماؤها	قتادة	٥٦١/٢٣
عينا مما فى الجنة يمزج بها الخمر	ابن عباس	٢٢٣/٢٤
العيناء : العظيمة العين	ابن زيد	٥٣٩/١٩
عيونا (فى قوله : ﴿ ينبوعا ﴾)	قتادة ، مجاهد	٧٨/١٥

عين يشرب بها المقربون ...	ابن عباس	٢٢٣، ٢٢٢/٢٤
عيينة بن بدر فى أهل نجد ...	مجاهد	٣٠/١٩

« غـ »

غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر...	أنس بن مالك	٦٦، ٦٥/١٩
غاب رجال عن بدر، فكانوا يتمنون مثل يوم بدر...	مجاهد	٩٤، ٩٣/٦
غاب علمُهم	ابن عباس	١٠٩/١٨
غاب يوسف عن أبيه فى الجب وعند الملك ...	الحسن	٣٦١/١٣
غار ماؤها فذهب	قتادة	١٤٠/٢٤
الغارم: الذى يدخل عليه الغرم	ابن زيد	٥٢٦/١١
الغارمون: الذين يستدينون فى غير فساد	أبو جعفر	٥٢٧/١١
الغارمون: المستدين فى غير سرف	أبو جعفر	٥٢٦/١١
الغارمون: من احترق بيته أو يصيبه السيل، فيذهب متاعه..	مجاهد	٥٢٥/١١
الغازى فى سبيل الله	ابن زيد	٥٢٨/١١
غاشية: وقيعة تغشاهم من عذاب الله	قتادة	٣٧٨/١٣
الغاشية الساعة	قتادة	٣٢٦/٢٤
الغاشية من أسماء يوم القيامة...	ابن عباس	٣٢٦/٢٤
غاشية النار	سعيد بن جبير	٣٢٧/٢٤
غافلة قلوبهم	قتادة	٢٢٣/١٦
غافلون (فى قوله : ﴿وأنتم سامدون﴾)	الحسن، قتادة	٩٩، ٩٨/٢٢
غافلون (فى قوله : ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾)	قتادة	٦٦٢/٢٤
الغالبون، مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة	مجاهد	٢٢٨/٢١
الغاوون الشياطين	قتادة	٥٩٨/١٧
الغاوون المشركون	ابن زيد	٦٧٦/١٧
غبارا (فى قوله: ﴿ورفاتا﴾)	ابن عباس	٦١٤/١٤
الغبار الذى يكون فى الشمس	عكرمة	٤٣١/١٧
غبطة لهم (فى قوله : ﴿طوبى لهم﴾)	الضحاك	٥٢٠/١٣
غبنوا أنفسهم وأهاليهم...	مجاهد	١٨٢/٢٠
غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة	السدى	٥٣٤/٢٠
غثاء السيل...	مجاهد	٣١٣/٢٤
غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم...	قتادة	١٧٧/٢٣
الغداة والعصر (فى قوله: ﴿أقم الصلاة طرفى النهار﴾)	الحسن	٦٠٥/١٢
غداء وعشاء	محمد بن كعب القرظى	٦٣٤/٨

غدّار (فى قوله : ﴿كل ختار﴾)	مجاهد، الحسن ، الضحاك	١٨/٥٨١، ٥٨٢
الغدر مكر، والمكر كفر	على بن أبى طالب	١٣/٧٢٦
الغدق الكثير ماء كثيرًا...	ابن زيد	٢٣/٣٣٧
الغدو آخر الفجر؛ صلاة الصبح	مجاهد	١٠/٦٧٠
الغدوُّ والآصال إذا فاءت الآصال	ابن جريج	١٤/٢٤٠
غدوة وعشية (فى قوله : ﴿تؤتى أكلها كل حين﴾)	ابن عباس	١٣/٦٤٣- ٦٤٥
الغرام الشر	ابن زيد	١٧/٤٩٦
غربى الجبل (فى قوله : ﴿بجانب الغربى﴾)	ابن جريج	١٨/٢٦٠
غِرّة بالله وجراءة عليه	ابن جريج	١٢/٣٤١
غرّهم قولهم: ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾	مجاهد	٥/٢٩٧، ٢٩٨
غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك...	ابن شهاب	١٢/٥٨
غزلها حبلها تنقضه	مجاهد	١٤/٣٤٣
غزوت مع رسول الله ﷺ أربع غزوات	الأسود بن سريع	١٠/٥٥١، ٥٥٢
غزونا المدينة، يريد القسطنطينية ...	أسلم أبو عمران	٣/٥٢٢
غزوة تبوك (يعنى قوله: ﴿ساعة العسرة﴾)	مجاهد	١٢/٥١
الغساق بالطخارية هو المنتن	عبد الله بن بريدة	٢٤/٣١
الغساق الزمهرير	الربيع، أبو العالية	٢٤/٣١
الغساق الذى لا يستطاع من برده	مجاهد	٢٤/٣١
الغساق الذى يسيل من أعينهم من دموعهم	السدى	٢٠/١٢٨
الغساق ما يسيل من سُرمهم وما ينقطع من جلودهم	إبراهيم التيمى	٢٠/١٢٨
الغساق ما يقطع من جلودهم...	إبراهيم	٢٤/٣٠
الغساق المنتن، وهو بالطخارية	عبد الله بن بريدة	٢٠/١٣٠
الغساق يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض...	ابن زيد	٢٠/١٢٨
غسالة أهل النار	إبراهيم، أبو رزين	٢٤/٢٩
غسق الليل بُدُوُّ الليل	ابن عباس	١٥/٣١
غسق الليل غروب الشمس	مجاهد	١٥/٣١
الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو	ابن زيد	٢٣/٢٤١
غشّاها صخرا منضودا (فى قوله: ﴿فغشاها ما غشى﴾)	قتادة	٢٢/٩١
الغشاوة على أبصارهم	ابن عباس	١/٢٧٠
غشت على قلوبهم فهوت بها...	عطاء	٢٤/٢٠٣
غشّى قومَ يونس العذابُ كما يغَشّى الثوبُ بالقبر	ابن جبير	١٢/٢٩٣، ٢٩٤
غشيان النساء (يعنى قوله: ﴿ أو لامستم النساء﴾)	قتادة، الحسن	٧/٦٨
غشيها الله فرأى محمد من آيات ربه الكبرى	عبد الله بن عباس	٢٢/٤٢

غشيها فراش من ذهب	إبراهيم النخعى، ابن مسعود، مسروق	٤١/٢٢
غشيها نور الرب وغشيتها الملائكة...	الربيع	٤٣/٢٢
غضبا (فى قوله : ﴿ هضما ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧٦/١٦
غض طرفه عنهما حتى سقى لهما فصدرتا	مجاهد	٢٢٦/١٨
غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل...	قتادة، أبو العالية	٢٥٢/٢، ٢٥٣
غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل...	عطاء، وعبيد بن عمير	٢٥٣/٢
غضب الله له...	عبد الله بن مسعود	٤٢٧/١٩، ٤٢٨
غضب رسول الله ﷺ يوما من الأيام فقام خطيبا...	السدى	١٧/١٩
غضب على قومه	ابن عباس	٣٧٤/١٦
غضب لهم – يعنى الكفار – فلم يقاتلوهم...	مجاهد	٣١/٦
غضب موسى عليه السلام حين قال له قومه: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا..﴾	ابن عباس	٣٠٦/٨
غضب موسى على قومه فدعا عليهم...	السدى	٣٠٩/٨
غضبًا لله، ولقد دعا هؤلاء..	ابن زيد	٦٣٩/١٥
غضبان حزينًا (فى قوله: ﴿غضبان أسفا﴾)	الحسن	٤٥٠/١٠
غضبت الملائكة، واستعرت جهنم	كعب الأحبار	٦٣٨/١٥
غُفر له (فى قوله : ﴿فمن تعجل فى يومين...﴾)	إبراهيم، عامر، على بن أبى طالب	٥٦٢/٣
غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن	قتادة	٥٧١/٢٣
غفر لهم الذنوب وشكر لهم نعمًا هو أعطاهم إياها..	ابن زيد	٥٠٣/٢٠
غفر لهم ما كان من ذنب	شمر	٣٨٠/١٩
غفور رحيم لهن حين أكرهن	ابن زيد	٢٩٤/١٧
غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة	قتادة	٣٩٤/٢١
غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ	أنس	٤٣٣/٤
غلاء سعر	ابن عباس	٥٣٨/٢
غلب عدو الله على قومه	قتادة	٥٣٥/٢١
غلب على قلوبهم ذنوبهم	ابن زيد	٢٠٤/٢٤
غُلب فريق الموالى ...	ابن عباس	٦٤/٧ - ٦٧
غلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء ..	ابن عباس	٦٥/١١، ٦٦
غُلبت وغَلَبت (فى قوله : ﴿الم غلبت الروم﴾)	ابن عباس	٤٥٧/١٨
غلبتنا عليك الأمراء	الحسن	٥٠٧/١٥
غلبتهم فارس ...	ابن عباس ، قتادة	٤٤٩/١٨، ٤٥٤

غلبها (فى قوله : ﴿قد شغفها حبًا﴾)	ابن عباس	١١٦/١٣
غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين	قتادة	٤٤٨/٢٣
غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة	ابن عباس	١١٨/١٦
الغلمان (فى قوله : ﴿أن لهم الحسنى﴾)	قتادة	٢٦٢/١٤
الغُلمة (فى قوله : ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾)	سلام بن سابور	١٦٢/٥
غلة شهر بشهر (فى قوله : ﴿مالا ممدودا﴾)	عمر بن الخطاب، عطاء	٤٢٣/٢٣، ٤٢٤
غلوا فى الباطل (فى قوله : ﴿عتوا عن أمر ربهم﴾)	مجاهد	٣٠١/١٠
غلى حتى انتهى غليه	ابن عباس	٢٣٣/٢٢
غمام أبرد من هذا وأطيب	ابن عباس	٦٩٩/١
الغمام الذى يأتى الله فيه، غمام زعموا فى الجنة	ابن جريج	٤٣٧/١٧
الغَمْرَةُ الغَمْرُ	ابن زيد	٦٥/١٧
الغمز باليد	ابن جبير، عطاء	٦٥/٧
الغناء... (فى قوله : ﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث﴾)	ابن مسعود، ابن عباس، مجاهد، عكرمة	٥٣٤/١٨ - ٥٣٨
الغناء والاستماع له، وكل لهو	مجاهد	٥٣٧/١٨
الغناء وأشباهه	عبد الله بن عباس	٥٣٥/١٨
الغناء باليمانية؛ اسمُد لنا	عبد الله بن عباس	١٠١/٢٢
الغنائم (فى قوله: ﴿يسئلونك عن الأنفال﴾)	الضحاك، عطاء	٦/١١
غناه (فى قوله : ﴿ تعالى جدُّ ربنا ﴾)	الحسن أو عكرمة	٣١٥/٢٣
غنجات (فى قوله: ﴿عُربًا﴾)	عكرمة	٣٢٤/٢٢
غنمتم (فى قوله: ﴿فعاقبتم﴾)	إبراهيم	٥٩٢/٢٢
غِنًى (فى قوله: ﴿إن لى عنده للحسنى﴾)	السدى	٤٥٩/٢٠
غنى ربنا	الحسن	٣١٤/٢٣، ٣١٥
غنىٌّ عن خلقه...	على بن أبى طالب	٦٠٣/١٣
الغنى (فى قوله: ﴿ذى الطول﴾)	مجاهد	٢٧٨/٢٠
الغنىُّ: الذى قد كمل فى غناه...	ابن عباس	٦٥٨/٤
الغنى ورخص السعر (فى قوله: ﴿إنى أراكم بخير﴾)	الحسن	٥٣٩/١٢
غنيًا عن خلقه، مستحمدًا إليهم	على بن أبى طالب	٥٧٩/٧، ٥٨٠
الغنيمة: ما أصاب المسلمون عنوة بقتال؛ فيه الخمس...	سفيان الثورى	١٨٥/١١
غُوِّرت (فى قوله : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾)	سعيد	١٣٠/٢٤
الغَوْل ما يوجع البطون	ابن زيد	٥٣٣/١٩
الغى الشر	ابن زيد	٥٧٣/١٥، ٥٧٤
الغى: نهر جهنم فى النار...	ابن مسعود	٥٧٢/١٥، ٥٧٣

الغيب: القرآن...	ابن زيد، زر بن حبيش	٢٤٢/١، ١٦٩/٢٤، ١٧٠
الغيبة أن تقول للرجل أسوأ ما تعلم فيه، والبهتان...	مسروق	٣٧٧/٢١
الغيث (فى قوله: ﴿يخرج الخبء فى السموات﴾)	مجاهد	٤٢/١٨
غير أن يأكل ذلك بغيًا وتعديًا	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٦١/٣، ٦٢
غير أولئك ما قال النبى ﷺ	ابن عباس، السدى	٢٤٨/٧
غير باغ على الأئمة (فى قوله : ﴿فمن اضطر غير باغ﴾)	مجاهد	٦٠/٣
غير باغ فى أكله	قتادة	٦١/٣
غير باغ فيها ولا معتد فيها	الحسن	٦١/٣
﴿غير باغ﴾ يبتغيه ﴿ولا عاد﴾ يتعدى	مجاهد، عكرمة	٦١/٣
غير تخسير (فى قوله: ﴿غير تتبيب﴾)	ابن عمر، مقاتل، قتادة	٥٦٩/١٢، ٥٧٠
غير ذات أصل من الدباء...	مجاهد	٦٣٤/١٩
غير ذى لبس (فى قوله : ﴿غير ذى عوج﴾)	مجاهد	١٩٦/٢٠
غير قاطع السبيل... (فى قوله : ﴿فمن اضطر غير باغ﴾)	مجاهد	٥٩/٣، ٦٠
غير مبعوثين، غير محاسبين	قتادة	٣٧٥/٢٢
غير مبعوثين يوم القيامة	الحسن	٣٧٥/٢٢
غير متحينين طعامه	قتادة	١٥٨/١٩
غير متعرض لإثم؛ أن يبتغى فيه شهوة...	قتادة	٥٩/٨
غير متعمد لإثم...	مجاهد، ابن عباس	٩٤/٨، ٩٥
غير متغير (فى قوله : ﴿غير آسن﴾)	ابن عباس	٢٠٠/٢١
غير محاسبين	الحسن، ابن عباس	٣٧٤/٢٢، ٣٧٥
غير محسوب (فى قوله : ﴿أجر غير ممنون﴾)	مجاهد	٥٢٢/٢٤
غير مستمع (فى : ﴿واسمع غير مسمع﴾)	مجاهد	١٠٦/٧
غير مسيئين فى ظلم أنفسهما ولا إلى صبيهما...	مجاهد	٢٣٩/٤
غير مقبول ما تقول	مجاهد	١٠٥/٧، ١٠٦
غير مقطوع	الضحاك	٥٨٨/١٢، ٥٨٩
غير منزوع منهم	ابن زيد	٥٩٠/١٢
غير منقطع	قتادة	٥٨٩/١٢
غير منقوص	ابن عباس	٢٥٩/٢٤، ٥٢١
غير ناس لحرمه ولا مريد غيره	مجاهد	٦٧٤/٨- ٦٧٦
غير ناظرين الطعام أن يصنع	ابن عباس	١٥٨/١٩
غيرت جلودهم فاسودت	أبو رزين	٤٣٥/٢٣
غيرت وعصت (فى قوله : ﴿عتت عن أمر ربها﴾)	السدى	٧٢/٢٣

غِيرانًا من الجبال يُسكن فيها (فى قوله: ﴿أكنانًا﴾)	قتادة	٣٢١/١٤
غيِّروا (فى قوله: ﴿نكِّروا لها عرشها﴾)	قتادة	٧٥/١٨، ٧٦
غيِّروه	مجاهد	٧٦/١٨
غيض الأرحام: الإهراقة التى تأخذ النساء على الحمل...	ابن زيد	٤٥١/١٣، ٤٥٢
غيض الرحم: أن ترى الدم على حملها...	سعيد بن جبير	٤٥١/١٣
غيض الرحم: الدم على الحمل...	عكرمة، سعيد بن جبير	٤٤٨/١٣
الغيض: الحامل ترى الدم فى حملها...	مجاهد	٤٤٦/١٣، ٤٤٧
الغيض: السقط، وما تزداد فوق التسعة الأشهر	قتادة	٤٥٠/١٣
الغيض: ما دون التسعة الأشهر	الحسن	٤٤٩/١٣، ٤٥٠
الغيض: ما رأت الحامل من الدم فى حملها...	مجاهد	٤٤٥/١٣
الغيض: النقصان من الأجل ...	الضحاك	٤٥١/١٣
غيضتها دون التسعة...	مجاهد أو ابن جبير	٤٤٥/١٣
الغيضوضة أن تضع المرأة لستة أشهر...	الحسن	٤٥٠/١٣، ٤٥١
غيظًا فى قلوبهم	حبيب	٧٠/١١
غيظًا، هكذا (فى قوله: ﴿فردوا أيديهم فى أفواههم﴾)	ابن مسعود	٦٠٥/١٣
الغيوض ذهاب الماء	قتادة	٤٢٢/١٢

« الفاء »

فأبرّ الله قول محمد ﷺ	مجاهد	٦٦٤/٢٠
فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية ...	قتادة	٢٢١/٢٣
فأبى أن يجعل من ذريته ظالما إماما	عطاء	٥١٣/٢
فاتبع حلاله ، واجتنب حرامه	قتادة	٥٠٣/٢٣
فاتبعوهم على ذلك	قتادة	٥٧٣/٢٠
فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ...	كعب	١٤٧/٩
فاتحة الكتاب (فى قوله : ﴿سبعا من المثانى﴾)	ابن مسعود، ابن جبير، أبو العالية، إبراهيم، ابن أبى مليكة، خالد الحنفى	١١٤/١٤ - ١١٧ ، ١١٩
فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة	قتادة	١١٨/١٤
فاتحة الكتاب سبع آيات	أبو العالية	١١٦/١٤
فاتحة الكتاب ، وهى سبع	عطاء	١١٩/١٤
فأتصدق بزكاة مالى ...	الضحاك	٦٧٢/٢٢
فاتقوا الله ، ما خشى الله عبد قط	قتادة	٣١٧/٢٤ ، ٣١٨
فأتوهن طُهْرا غير حيض	الضحاك	٧٣٩/٣
فأتى الله بأمره فقال : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ...﴾	قتادة	٤٢٤/٢

فأتى جبريل النبى ﷺ فأمره ألا يبيت فى مضجعه	ابن عباس	١٣٥/١١
فأتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه نعمة ربه ...	عكرمة	٣٨٣ ، ٣٨٢/٥
فإثم الخمر أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذى الناس ...	السدى	٦٧٥/٣
فأجابه سليمان ، يعنى أجاب الهدهد لما فرغ ...	ابن زيد	٤٥/١٨
فأجابهم بعد ألف سنة : ﴿ إنكم ماكثون ﴾	ابن عباس	٦٤٩/٢٠
فأجابهم عيسى عنها ...	وهب بن منبه	٥٢٨/١٥
فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث ...	قتادة	١٥/١٣
فاجر قلبه (فى قوله ﴿ آثم قلبه ﴾)	السدى	١٢٦/٥
فاحتبست السفينة ، فعلم القوم ...	قتادة	٦٢٥/١٩
فأحسنوا إليهن (فى قوله : ﴿ فالصالحات قانتات ... ﴾)	السدى	٦٩٥/٦
فاحش الخلق ، لئيم الضريبة	الحسن	١٦٢/٢٣
الفاحش اللئيم الضريبة	الحسن	١٦٣/٢٣
فاحشتهم أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة	مجاهد	١٣٧/١٠
الفاحشة (فى قوله : ﴿ لا تواعدوهن سرا ﴾	الحسن	٢٧٤/٤
الفاحشة الزنى ، والسبيل الحد ...	عطاء ، عبد الله بن كثير	٤٩٥ ، ٤٩٤/٦
الفاحشة المبينة أن تبذو على أهلها	ابن عباس	٣٤/٢٣
الفاحشة ههنا النشوز ...	الضحاك	٥٣٤/٦
فأحفظته الغيرة أن قال : وما يدريك ما قوته وأمانته ...	ابن عباس	٢٢٥/١٨
فاحمدوا الله الذى حفظ غيبتكم	نوف البكالى	٤٩٠/١٠
فأحياهم الله بأعيانهم ، وزاده مثلهم معهم	الحسن ، قتادة	١١٠/٢٠
فإحياؤها لا يقتل نفسا حرمها الله ...	ابن عباس	٣٥٢/٨
فأخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه ...	ابن عباس	٣٧٦/١٤
فأخبرنا الذى يشاء لأهل الجنة ...	ابن زيد	٥٨٣/١٢
فاختار الناس العاجلة إلا من عصم ...	قتادة	٣٢٢/٢٤
فأخذ إبراهيم أربعة من الطير ...	السدى	٦٤٦/٤
فأخذ طاوسا وحمامة وغرابا ...	ابن زيد	٦٤٥ ، ٦٣٤/٤
فأخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة ...	السدى	٤٧١/٥
فاخشون (فى قوله : ﴿ وإياى فارهبون ﴾)	أبو العالية	٥٩٩/١
فأداهن (فى قوله : ﴿ فأتمهن ﴾	ابن عباس	٥٠٩/٢
فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة	ابن عباس	٢٢٧/١٠
فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة	ابن عباس	٨٠/٢٢
فأدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة ...	الشعبى	٥٨٢/٢١
فادعوا دمه عندهم ...	مجاهد	١٢١ ، ١٢٠/٢
فأدوا إليهم الدية بالميثاق ...	ابن زيد	٣٢٠/٧
فادِين ... (فى قوله : ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ... ﴾	قتادة	٢١١/٢

فإذا أحصر الحاج بعث بالهدى ...	على	٣/٣٦٧
فإذا أراد الله ألا يخرج منها أحدا ، غيَّر وجوههم وألوانهم ...	ابن مسعود	١٧/١٢٢
فإذا اطمأننتم بعد الخوف	السدى	٧/٤٤٧
فإذا اطمأننتم فى أمصاركم فأتموا الصلاة	قتادة	٧/٤٤٧
فإذا اغتسلن (فى قوله : ﴿ فإذا تطهرن ﴾)	مجاهد	٣/٧٣٤
فإذا أمنتم فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم ...	ابن زيد	٤/٣٩٥
فإذا أنزلناه إليك	ابن عباس	٢٣/٥٠٢
فإذا برأتم (فى قوله : ﴿ فإذا أمنتم ﴾)	علقمة	٣/٤١٠
فإذا جاء القدر خلّوا عنه	ابن عباس	١٣/٤٥٨
فإذا خلفوه أصلحوها بزفت ...	ابن جريج	١٥/٣٥٦
فإذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة	قتادة	٥/٧٢٢
فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم ...	ابن زيد	٨/٥٤٨
فإذا سجدت الطائفة التى قامت معك فى صلاتك	ابن عباس	٧/٤٢٤
فإذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم ...	ابن عباس	٣/١٩٣
فإذا طلق الرجل المرأة وهو وليها ...	ابن شهاب	٤/١٩٢
فإذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة ...	ابن عباس	٢٤/٤٩٧
فإذا فرغت من الجهاد ...	ابن زيد	٢٤/٤٩٨
فإذا ماتت (فى قوله : ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾)	ابن زيد	١٦/٥٦١
فإذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة ...	الحسن	٤/٧١
فإذا هم بأعلى الأرض (فى قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	قتادة	٢٤/٧٦
فإذا هم على وجه الأرض ...	عكرمة ، الحسن	٢٤/٧٥ ، ٧٦
فإذا هم مهلكون متغير حالهم	السدى	٩/٢٤٧
فإذا هم يخرجون (فى قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	قتادة	٢٤/٧٦
فإذا هما شعراوان ... (فى قوله : ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾)	مجاهد	١٨/٨٤
فإذا هى حية كاد يسوره . يعنى : يثب عليه	قتادة	١٠/٣٤٣
فإذا وضعت ما فى رحمها فقد انقضت عدتها ...	قتادة	٢٣/٥٧
فار التنور بالهند	ابن عباس	١٢/٤٠٦
فارا منها (فى قوله : ﴿ ولى مدبرا ﴾)	قتادة	١٨/٢٤٣ ، ٢٤٤
فأراهما الله مناسكهما بالطواف بالبيت ...	قتادة	٢/٥٦٧
فارس (فى قوله : ﴿ تخافون أن يتخطفكم الناس ﴾)	وهب بن منبه	١١/١١٨ ، ١١٩
فارس والروم (فى قوله : ﴿ أولى بأس شديد ﴾)	الحسن ، ابن أبى ليلى	٢١/٢٦٦ ، ٢٦٧
فارس والروم (فى قوله : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾)	ابن عباس ، ابن أبى ليلى ، الحسن	٢١/٢٨٤ ، ٢٨٥
فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ...	ابن عباس ، السدى	١٠/٣٥٣ ، ٣٥٤
الفارسى والدقل ، والحلو والحامض	ابن عباس	١٣/٤٣٠

فارسية أعربت سنگ وكَلْ	سعيد بن جبير	٥٢٦/١٢
الفارض الكبيرة	مجاهد ، ابن زيد	٨٥/٢ ، ٨٦
الفارض الهرمة	السدى ، بن عباس ، قتادة	٨٤/٢ ، ٨٥
فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى	ابن عباس	١٦٧/١٨
فارغا من كل شيء إلا من هم موسى	مطر الوراق	١٦٨/١٨
فارغا من الوحى الذى أوحى الله إليها ...	ابن زيد	١٦٩/١٨
فأَرِيدوا لأنفسكم ما أراد الله لكم	قتادة	٢١٩/٣
فارين غير معجزين	مجاهد	٣٢١/٢٠
فازوا بأن نجوا من النار	مجاهد	٣٧/٢٤
الفأس والدلو والقدر وأشباهه	ابن مسعود	٦٧٣/٢٤ ، ٦٧٤
الفأس والقدر والدلو	ابن مسعود ، سعيد بن عياض عن أصحاب النبى ﷺ	٦٧٤/٢٤
فاسأل أهلِ الحساب	قتادة	١٣٢/١٧
فاسأل الحُسّاب	قتادة	١٣٢/١٧
فاسألوا أهل التوراة والإنجيل ...	قتادة	٢٢٨/١٦
فاسألوا الذى وعدكم وتنجزوه	ابن عباس	٤١٤/١٧
فاستبان حملها ...	قتادة	٦١٨/١٠
فاستثنى من الشراب الحميم ...	الربيع	٢٨/٢٤
فاستجاب الله لإبراهيم دعوته فى ولده ...	مجاهد	٦٨٧/١٣
فاستخرجها من وعاء أخيه ...	قتادة	٢٦٠/١٣
فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله	ابن عباس	٥٣/٥
فاسدين (فى قوله : ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾	قتادة	٢٥٩/٢١
فاسعوا فى العمل ...	شرحبيل بن مسلم	٦٣٧/٢٢
فأشار زكريا	مجاهد	٤٧/١٥
فاشهدوا على أمكم بذلك ...	على بن أبى طالب	٥٤٦/٥
فاصبر على ما أوذيت	مجاهد	٤١٧/٢٣
فأصلحوا إليهن (فى قوله : ﴿ فالصالحات قانتات ...﴾	ابن عباس	٦٩٥/٦
فاضت (فى قوله : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾)	الربيع بن خثيم	١٣٩/٢٤
فاضطروا إلى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها ...	ابن زيد	١٠١/٢
فأظهر الإسلام (فى قوله : ﴿ فمن الله عليكم ﴾)	سعيد بن جبير	٣٦٤/٧
فأظهر الله عز وجل نبيه ﷺ وأصحابه على المشركين ...	الربيع	٨٣/٦
فاعبد ربك يا محمد	ابن جريج	٦٤٩/١٢
فأعرض عنهم	مجاهد	٥٥١/٢١
فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى ...	ابن عباس	٣٥٢/٢٣
فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام ...	ابن عباس	٢٤٧/٢١

فأقبل عليهم يكسرهم	قتادة	٥٧١/١٩
فأقبلوا إليه يجرون	ابن عباس	٥٧٤/١٩
فاقض بينى وبينهم قضاء	قتادة	٦٠٤/١٧
الفاقة (فى قوله : ﴿ الزلة والمسكنة ﴾)	أبو العالية	٢٧/٢
الفاقة والفقر	مجاهد	٥٧٨/١٤
فاقهت ؛ قرأت على يهود وقرءوا عليك	مجاهد	٤٧٥/٩
فأكلتم الميتة (فى قوله : ﴿ وإن أطعتموهم ﴾)	السدى	٥٣١/٩
فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف	مجاهد	٣٥٥/٥
فاكهة فى غير حينها	إبراهيم	٣٥٤/٥
الفاكهة التى يأكل الناس	مجاهد	٥٠٢/٢٤
الفاكهة لنا	ابن زيد	١١٩/٢٤ ، ١٢٠
فالق الحب والنوى ...	محمد بن كعب	٧٤٤/٢٤
فالق الصبح	قتادة ، مجاهد	٤٢٥/٩
فألقى عصاه فإذا هى حية	ابن عباس	٣٥٨/١١
فألقى موسى عصاه فتحولت حية	قتادة	٣٥٨/١٠
فألقيناها (فى قوله : ﴿ فقذفناها ﴾)	مجاهد	١٣٦/١٦
فالله يحكم فيه	مجاهد	٤٧٣/٢٠
فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير ...	ابن عباس	٦٢١/٩
فأما الرزق الحسن فما أحل	ابن عباس	٢٧٧/١٤
فأما العذاب من فوقكم فأئمة السوء ...	ابن عباس	٢٩٨/٩
فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا أنه قال لرسول الله ﷺ ...	عروة بن الزبير	٦٩٢/١١
فأما المؤمن فأسلم طائعا ، فنفعه ذلك وقبل منه ...	قتادة	٥٥٢/٥
فأما المؤمن فيسجد طائعا ...	قتادة	٤٩١/١٣
فإماؤكم (فى قوله : ﴿ فتياتكم ﴾)	السدى	٥٩٦/٦
فامتنع (فى قوله : ﴿ فاستعصم ﴾)	ابن عباس	١٤٢/١٣
فأمر الله جل ثناؤه نبيه ألا يقاتلهم عند المسجد الحرام ...	قتادة	٢٩٦/٣
فأمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا ...	ابن عباس	٣٦١/٢٣
فأمر بملاعنتهم ...	الشعبى	٤٦٩/٥
فأمر رسول الله ﷺ زيدا فجاء بكتف فكتبها ...	البراء ، زيد بن الأرقم	٣٦٨/٧
فأمر بالصلة والمعروف والإصلاح بين الناس	مجاهد	٩/٤
فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ...	عبد الله بن عباس	٥٦٦/١١
فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ...	الزهرى	٥٨٨/٢٢
فامضه (فى قوله : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾)	ابن عباس	١٤٢/١٤
فامضيا لأمرى (فى قوله : ﴿ فاستقيما ﴾)	ابن عباس	٢٧٣/١٢
فإن أبا سفيان أقبل فى ثلاث ليال خلون من شوال ...	ابن عباس	١٣٠/٦ ، ١٣١

فإن أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدى	على بن أبى طالب	٤١٤/٣
فإن أراد أن يفطماه قبل الحولين وبعده ...	ابن عباس	٢٣٦/٤
فإن ارتيب فى شهادتهما استحلفا ...	ابن عباس	٨٣/٩
فإن أطاعتك فلا تبغ عليها العلل	قتادة	٧١٥/٦
فإن أطعم مسكينين فهو خير له	السدى	١٨٥/٣
فإن الله سبحانه أمر النبى ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان ...	ابن عباس	٣٥٧/٢١ ، ٣٥٨
فإن الله بَكَّ به الناس جميعا ...	قتادة	٥٩٦/٥
فإن الله عز وجل كره الجبرية ، ونهى عنها ، وقدم فيها	قتادة	٤٧٧/٢١
فإن الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ...	السدى	٣٠٤/٣
فإن الله لا يشاء عملا إلا فى إخلاص	قتادة	٣٥٣/١٤
فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس ...	السدى	٢٧٧/٥
فإن الله يعلمه ويحصيه	مجاهد	١٣/٥
فإن بنى إسرائيل أنزل الله عليهم : إذا زنى منكم أحد فارجموه ...	السدى	٤٢١/٨ ، ٤٢٢
فإن تابوا (فى قوله : ﴿ فإن انتهوا ﴾)	مجاهد	٢٩٩/٣
فإن تنازع العلماء ردوه إلى الله والرسول ...	مجاهد	١٨٥/٧ ، ١٨٦
فإن تولوا عن الهجرة ﴿ فخذوهم واقتلوهم ﴾	ابن عباس	٢٩١/٧ ، ٢٩٢
فإن جبريل عليه السلام أقرأها نبى الله ﷺ ...	الضحاك	١٦٨/٥ ، ١٦٩
فإن الحق هو محمد ﷺ ...	السدى	٤٢٢/٢
فإن خفت ألا تعدل فى واحدة فما ملكت يمينك	الربيع ، قتادة	٣٧٥/٦
فإن خفتم الجور فى اليتامى وغمكم ذلك ...	الربيع	٣٦٥/٦ ، ٣٦٦
فإن الذرية التى آمنت لموسى من أناس غير بنى إسرائيل ...	ابن عباس	٢٤٦/١٢
فإن الرجال قالوا : نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء ...	السدى	٦٦٦/٦
فإن الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله ...	ابن عباس	٣٦٢/٦
فإن رسول الله ﷺ أراد أن يستغفر لأمه ...	ابن عباس	٢٣/١٢
فإن رسول الله ﷺ توفى وترك الناس على أربع منازل ...	الضحاك	٢٩٥/١١
فإن الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس ...	السدى	٤٤٣/٢
فإن السماوات والأرض فى جوف الكرسى	السدى	٥٣٨/٤
فإن صليت فهو من ذكر الله ...	أم الدرداء	٤١٥/١٨
فإن ضللتم (فى قوله : ﴿ فإن زللتم ﴾)	السدى	٦٠٤/٣
فإن طلقها من بعد التطليقتين فلا تحل له ...	السدى	١٦٧/٤
فإن عجل من قبل أن يبلغ الهدى محله ...	الربيع	٣٩٢/٣ ، ٣٩٣
فإن عيى عن ذلك ، أمل صاحب الدين بالعدل	ابن عباس	٨٤/٥ ، ٨٥
فإن فعلت ، حل لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع لتفتدى	الحسن ، أبو الشعثاء	٥٣٣/٦
فإن فعلن ، إن شئتم أمسكتموهن ، وإن شئتم أرسلتموهن	عطاء بن أبى رباح	٥٣٤/٦
فإن قالوا : خلق عيسى من غير ذكر	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٦٢/٥

فإن قبيصة بن ذؤيب كان يرخص أن يأخذ أكثر مما أعطاها ...	رجاء بن حيوة	١٦١/٤
فإن قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد ...	الحسن	٦٤٨/١٤
فإن قومه قالوا : لقد شقى هذا الرجل فأنزل الله : ﴿ طه ﴾ ...	ابن عباس	٥/١٦
فإن كان فى أهل الحرب وهو مؤمن ، فقتله خطأ ...	ابن عباس	٣١٧/٧
فإن لم تجد إلا ناحية بيتك ، فأسكنها فيه	قتادة	٦٠/٢٣
فإن لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة ...	مجاهد	١٢٣/٥
فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون	طاوس	٦٤١/٥
فإن لم يجد جزاء قُوِّم عليه الجزاء طعاما ...	ابن عباس	٧٠٠/٨
فإن لم يجد هديا قُوِّم الهدى عليه طعاما ...	ابن عباس	٦٨٣/٨
فإن المال هو قيام الناس ...	السدى	٣٩٨/٦
فإن المسلمين كانوا يسألون ربهم : ربنا أرنا يومًا كيوم بدر ...	ابن جريج	٨٧/٦
فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ ...	على ، ابن مسعود ، ابن عباس ، الحسن	٧١/٤
فإن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ...	السدى	٢٨٧/٣
فإن نبى الله أمر يوم أحد طائفة من المسلمين ...	الضحاك	١٤٠/٦
فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه ...	قتادة	٥١٦/١
فأنت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية ...	ابن عباس	٣٠٥/٢
فانتظر (فى قوله : ﴿ فارتقب ﴾)	قتادة	١٣/٢١
فأنتم أسخف رأيا وأطيش أحلاما ...	قتادة	٣٥٦/٢١
فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٢٨/٥
فأنتم فى ذلك المتاع ...	قتادة	٣١٣/١٢
فأنتم هم (فى قوله : ﴿ وآخرين منهم ﴾)	ابن عمر	٦٢٩/٢٢
فأنجى الله نوحا والذين آمنوا ...	الحسن	٤٤٠/١٢
فأنزل الله بعد هذا : ﴿ الزانية والزانى ... ﴾	ابن عباس	٥٠٥/٦
فأنزل الله بعد هذا : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ... ﴾	ابن عباس	١٢١/٢١
فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾	ابن عباس	٥١٩/٦
فأنزل الله جل ثناؤه بعد هذا : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا ... ﴾	ابن عباس	٤٥/٢ ، ٤٦ ، ٥٥٧/٥
فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة ...	السدى	٥٥٧/٢ ، ٥٥٨
فانطلقت بها أمها فى خرقها حين ولدتها إلى المحراب ...	السدى	٣٤٩/٥
فانظر إلى طعامك من التين والعنب ...	السدى	٦٠٣/٤
فانفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتا عشرة عينا ...	مجاهد	٧/٢
فانقطع الكلام (فى قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾)	ابن عباس	٢٦٣/٧
فانكحوا النساء نكاحا طيبا	مجاهد	٣٧٠/٦
فأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره ...	الضحاك	٦٢/١٨
فإنه أحد أبواب بيت المقدس ...	ابن عباس	٧١٤/١

فإنه أحل طعامهم ونساءهم	ابن عباس	١٣٧/٨
فإنه أخذ ميثاقنا فقلنا : سمعنا وأطعنا ...	السدى	٢٢٠/٨
فإنه أدال على النبى ﷺ يوم أحد	ابن عباس	٨٥/٦
فإنه أغنى وأرضى	ابن عباس	٨٣/٢٢
فإنه أكبر منك وأشد خلقا	مجاهد	٤٣٠/١٠
فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه ﷺ بتبليغ رسالته ...	ابن عباس	١٤٢ ، ١٤١/١٤
فإنه حرم على نفسه العروق	ابن عباس	٥٨٠/٥
فإنه دعا يوم دعا ولم يكن فى ملكه الريح ...	الضحاك	٩٥/٢٠
فإنه قد فعل ذلك ... (فى قوله : ﴿ وشاركهم فى الأموال ﴾)	قتادة	٦٦٢/١٤
فإنه قسم أقسم الله به ...	ابن عباس	٤٠٠/٢١،٤٥٢،٤٥١/١٥
فإنه قسم أقسمه الله ...	ابن عباس	٣٩٨/١٩ ، ٥٤٢ ، ٧/١٦
فإنه كان يوم أحد بيوم بدر ...	ابن عباس	٨٤/٦
فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدو ...	ابن عباس	٤٣٨/٧
فإنه لا يتلاعن اثنان ؛ مؤمنان ولا كافران ، ...	السدى	٧٤٢/٢
فإنه لم يرخص لموسر ولا معسر أن يمسكها	ابن عباس	١٧٢/٧
فإنه لما مسه الشيطان بنصب وعذاب ...	ابن عباس	٣٦٥/١٦
فإنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره ...	السدى	٢١٧/٩
فإنه والله لولا الناس ما صلى المنافق ...	قتادة	٦١٣/٧
فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة ...	ابن عباس	٣٥٩/٥
فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا أقرع يطوقه ...	السدى	٢٧٤/٦
فإنه يحق على كل مسلم عداوته ...	قتادة	٣٣٢/١٩
فإنه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب	قتادة	٣٥٢/٢٣
فإنه يكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل فى الصحة	إبراهيم	٥١٩/٢٤
فإنه يوم زينة يجتمعون إليه ويحشر الناس له	ابن عباس	٩١/١٦
فإنها تعمل وتنصب فى النار	ابن عباس	٣٢٨/٢٤
فإنها لا تنفع إلا من أطاعها	ابن مسعود	٤٠٩ ، ٤٠٨/١٨
فإنها لم تنسخ (فى قوله : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم ﴾)	ابن عباس	١٣٩/٥
فإنها ليست فى الجهاد (فى قوله : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾)	ابن عباس	٧٩/١٢
فإنها نزلت فى يوم عيدين اثنين (فى قوله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾)	ابن عباس	٨٧/٨
فإنهم أتوا محمدا ﷺ مسومين	ابن عباس	٣٦ ، ٢٥/٦
فإنهم بطروا عيشهم ...	ابن عباس	٢٦٦/١٩
فإنهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد ﷺ ...	الضحاك	٣٠٢/٦
فإنهم قالوا : عبادتنا الآلهة تقربنا إلى الله زلفى ...	ابن عباس	٦٥٠/٩
فإنهم كانوا يستهزئون ويلوون ألسنتهم برسول الله ﷺ ...	ابن عباس	١٠٨/٧
فإنهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة ...	ابن عباس	٢٦٣/٢٠

فإنهم النصارى (فى قوله : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾)	ابن عباس	٤٤٢/٢
فإنهم اليهود (فى قوله : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ... ﴾)	ابن عباس	١٧٣/٢
فإنهما ابن آدم القاتل وإبليس الأبالس	على بن أبى طالب	٤٢١/٢٠
فإنى سأكفيك الكلام	وهب بن منبه	٥١٩/١٥
فإنى سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ...	ابن إسحاق	١٢٧/٦ ، ١٢٨
فأنى له الهدى ؟ (يعنى قاتل المؤمن متعمدا)	ابن عباس	٣٤٣/٧
فإنى ما كنت راجعا حتى يأتينى أمره ...	ابن إسحاق	٢٨٨/١٣
فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم ...	قتادة	٦٣٥/١٢
فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل	السدى	٤٧٥/١٠
فأوحى الله إليه : لا تخف ...	السدى	١١٤/١٦
فأى صنف أعطيته من هذه الأصناف أجزأك	سعيد بن جبير ، ابن عباس	٥٣٢/١١ ، ٥٣٣
فإياكم وأذى المؤمن ...	قتادة	١٨٠/١٩
فإياكم والإصرار ...	قتادة	٦٦/٦
فإياكم ونقض هذا الميثاق ...	قتادة	٤٣٩/١
فأيما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوى شاب فعجز عنه ...	ابن عباس	٥١٨/٢٤
فإيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ...	مجاهد	٣٧٤/١٣
فأين تعدلون عن كتابى وطاعتى ؟	قتادة	١٧١/٢٤
فباعه إخوته بثمن بخس	ابن عباس	٥٢/١٣
فبأى نعم الله تتمارى يابن آدم ؟	قتادة	٩٢/٢٢
فبأى نعمة ربكما تكذبان ؟	الحسن	١٨٩/٢٢
فالبحران بحر فارس وبحر الروم	قتادة	٢٠٠/٢٢
فالبحيرة من الإبل ؛ كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ...	السدى	٣٦/٩
فالبحيرة الناقة ، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن ...	ابن عباس	٣٤/٩
فبخطيئاتهم (فى قوله : ﴿ مما خطيئاتهم ﴾)	ابن زيد	٣٠٦/٢٣
فبدأ بالأكابر فالأكابر جُرما	أبو الأحوص	٥٨٨/١٥
فبدأ بنور نفسه فذكره ، ثم ذكر نور المؤمنين	أبى بن كعب	٢٩٧/١٧
فبدأ بهم (فى قوله : ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم ... ﴾)	ابن زيد	٥٢٣/٢٠
فبرحمة من الله لنت لهم	قتادة	١٨٦/٦
فبردت عليه (فى قوله : ﴿ بردا وسلاما ﴾)	ابن جريج	٣٠٩/١٦
فبعث عليهم هذا الحى من العرب	قتادة	٥٣١/١٠
فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة	ابن جريج	٤١٦/١٠
فبلغنى – والله أعلم – أن الله سلط عليهم الحر	ابن إسحاق	٣٥٤/١٠
فبما أضللتنى (فى قوله : ﴿ فبما أغويتنى ﴾)	ابن زيد	٩١/١٠
فبنقضهم ميثاقهم لعناهم	قتادة ، ابن عباس	٦٤٧/٧ ، ٢٤٩/٨
فبيع بينهم (فى قوله : ﴿ وشروه ﴾)	ابن عباس	٥٢/١٣

فبين من هم فقال : ﴿ الذين يوفون بعهد الله ... ﴾	قتادة	١٣/٥٠٧ ، ٥٠٨
فتبطل أيمانهم وتؤخذ أيمان هؤلاء	ابن زيد	٩/١٠٥ ، ١٠٦
فتت فتا (فى قوله : ﴿ وبست الجبال بسا ﴾)	عكرمة ، مجاهد	٢٢/٢٨٣ ، ٢٨٤
فتتت	مجاهد	٢٢/٢٨٣
فتتت فتا	ابن عباس ، أبو صالح ، السدى	٢٢/٢٨٣ ، ٢٨٤
فتح أو شهادة (فى قوله : ﴿ إحدى الحسنيين ﴾)	ابن عباس	١١/٤٩٦
فتح أول الخلق بـ ﴿ الحمد لله ﴾	قتادة	٢٠/٢٧٣
فتح الحديبية ...	الشعبى	٢٢/٣٩٤
فتح عن بئر حجرا على فيها ، فسقى لهما ...	مجاهد	١٨/٢١٣ ، ٢٢٦
فتح مكة (فى قوله : ﴿ فعسى الله أن يأتى بالفتح ﴾)	السدى	٨/٥١٤
فتح مكة (فى قوله : ﴿ حتى يأتى الله بأمره ﴾)	مجاهد	١١/٣٨٥
فتح مكة (فى قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾)	قتادة ، زيد بن أسلم	٢٢/٣٩٣
فتح مكة (فى قوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾)	مجاهد	٢٤/٧٠٥
فتخرجهم من النصرانية فتهديهم إلى الإسلام	السدى	٩/١٣٩
فتدعوهما من حدود الله التى أمر بها ...	ابن زيد	١٧/١٤٢
فتر الوحى عن رسول الله ﷺ فترة ...	الزهرى	٢٣/٤٠٣
فالترائب أطراف الرجل ...	ابن عباس	٢٤/٢٩٥
فتربون (فى قوله : ﴿ فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ﴾)	ابن عباس	٥/٥٦
فترك (فى قوله : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ﴾)	ابن عباس	١٦/١٨٢
فتركتها (فى قوله : ﴿ فنسيتها ﴾)	مجاهد	١٦/٢٠٣
فتركه جردا (فى قوله : ﴿ فتركه صلدا ﴾)	الضحاك	٤/٦٦٧
فالتسريح أن يدعها حتى تمضى عدتها	الضحاك	٤/١٣٢
فالتسريح بإحسان أن يدعها ...	الضحاك	٤/١٣٤
فتشبث الغلام بالدلو ...	قتادة	١٣/٤٣
فتعلق يوسف بالحبل فخرج ...	السدى	١٣/٤٣
فتقدم هارون فضرب البحر ، فأبى أن ينفتح ...	السدى	١٧/٥٨٢
فتقولون ماذا ؟ (فى قوله : ﴿ ليس علينا فى الأميين سبيل ﴾)	ابن عباس	٥/٥١٣
فالتقية باللسان ...	ابن عباس	٥/٣١٨
فتكتموا الشهادة (فى قوله : ﴿ وإن تلووا ﴾)	ابن زيد	٧/٥٩١
فتكلموا بكلام الإيمان ، فكانت حقيقته العمل ...	الربيع	٣/٩٣
فتلاحق (فى قوله : ﴿ فآزره فاستغلظ ... ﴾)	قتادة ، الزهرى	٢١/٣٣٢
فتلقاه ضعيف الحيلة ، عيى اللسان ، وهو مبسوط له فى الرزق	قتادة	٢٠/٥٨٤ ، ٥٨٥
فتلقاه الطير فأخبره ...	عبد الله بن شداد	١٨/٣٥
فتلك الخيرات (فى قوله : ﴿ هم لها سابقون ﴾)	ابن زيد	١٧/٧٢

الفتنة البلاء ...	ابن عباس	٤٧٣/١٦
الفتنة الشرك (فى قوله : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾)	مجاهد	٢٩٥/٣
الفتنة الشرك : (فى قوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾)	الحسن	١٧٩/١١
الفتنة الضلالة	ابن زيد	١١٥/١١
فتنة الكفر (فى قوله : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾)	ابن زيد	٢٩٥/٣
فتنته أن يرتد عن دين الله إذا أوذى فى الله	ابن عباس	٣٦٤/١٨
فتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ...	ابن عباس	٤٩٦/٢١
فتؤمنوا (فى قوله : ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم ﴾	ابن جريج	٦٢٤/١٤ ، ٦٢٥
الفتيل شق النواة	الضحاك	١٣٢/٧
الفتيل فى النواة	مجاهد	١٣٢/٧
الفتيل الذى فى بطن النواة	عطاء ، ابن زيد ، عطية	١٣١/٧ ، ١٣٢
الفتيل الذى فى شق النواة	مجاهد ، قتادة ، ابن عباس	١٣١/٧ ، ١٣٢
الفتيل ما خرج من بين أصبعيك	ابن عباس ، أبو مالك ، السدى	١٢٩/٧ ، ١٣٠
فتيل النواة شقها	مجاهد	١٣٢/٧
فج (فى قوله : ﴿ بكل ريع ﴾)	مجاهد	٦٠٨/١٧
فج وواد	عكرمة	٦٠٨/١٧
فجادل إبراهيم الملائكة فى قوم لوط ...	ابن عباس	٣٩٣/١٨ ، ٣٩٤
فجارا (فى قوله : ﴿ قوما لدا ﴾)	مجاهد	٦٤٦/١٥
فجأة (فى قوله : ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾)	مجاهد	٣٠١/١٥
فجأة آمنين (فى قوله : ﴿ بغتة ﴾)	مجاهد	٢٤٧/٩ ، ٢٥٤
فجر بعضها فى بعض ...	الحسن	١٧٤/٢٤ ، ١٧٥
فجر عذبها فى مالحها ...	قتادة	١٧٤/٢٤ ، ١٧٥
الفجر فجر الصبح	عكرمة	٣٤٥/٢٤
الفجر فجران ...	محمد بن عبد الرحمن	٢٥٢/٣ ، ٢٥٣
الفجر قسم أقسم الله به	عبد الله بن الزبير	٣٤٥/٢٤
الفجر وصلاتى العشى ...	مجاهد	٦٠٢/١٢
الفجر والظهر والعصر	الضحاك	٦٠٣/١٢
الفجر والعصر	محمد بن كعب القرظى	٦٠٤/١٢
فجربوا عقولهم	السدى	٤٠٣/٦
فجرت (فى قوله : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾)	الضحاك	١٣٩/٢٤
فجرنا الأرض بالماء	سفيان	١٢٢/٢٢
فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين ...	ابن عباس	٢٠٢/٤
فجعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها ...	ابن عباس	١٥/٥
فجعل الله منهم القردة والخنازير	ابن عباس	٥٢٩/١٠
فجعل الصيد حراما على المحرم ...	ابن عباس	٧٤٥/٨

فجُعل عربيا (فى قوله : ﴿ لولا فصلت آياته ﴾)	مجاهد	٤٤٧/٢٠
فجعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها ...	قتادة	١٧٨/١٨
فجعل منه الأكل	الحكم بن عتيبة	١٧٤/١٤
فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيرا ...	ابن عباس	٢١٣/١٨ ، ٢١٤
فجعلت الوصية للوالدين والأقربين ...	قتادة	١٢٨/٣
فجعلنا تلك العقوبة وهى المسخة نكالا	ابن عباس	٦٨/٢
فجعله (فى قوله : ﴿ نسلكه ﴾)	سفيان	٢١/١٤
فجعله الله فى حل من ذلك ...	قتادة	١٣٩/١٩
فالجمالات الصفر : قلوس السفن التى تجمع فتوثق بها السفن	ابن عباس	٦٠٧/٢٣
فجمعوا فيها (فى قوله : ﴿ فكبكبوا فيها ﴾)	ابن عباس	٥٩٨/١٧
فالحجر ما حرموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا	ابن عباس	٥٨٠/٩
فحدث عليهم غضب من الله	الربيع	٢٨/٢
فحرقه ثم ذراه فى اليم	ابن عباس	١٥٦/١٦
فحرم الله بعد ذلك ... السَّكَر مع تحريم الخمر ...	ابن عباس	٢٨٢/١٤
الفحش والخضع من القول	الربيع	٢٧٤/٤ ، ٢٧٥
فالحفاظ عليها الصلاة لوقتها ...	مسروق	٣٤٢/٤
الفحل من الإبل (فى قوله : ﴿ ولا حام ﴾)	ابن عباس	٣٥/٩
فحلف لهما بالله حتى خدعهما	قتادة	١٠٩/١٠
فحملها على خوافى جناحيه بما فيها	إبراهيم بن أبى بكر	٥٣٤/١٢ ، ٥٣٥
فحملوا إليه أهلهم وعيالهم ...	السدى	٣٥٠/١٣
فالحمولة ما حمل من الإبل ...	ابن عباس	٦٢٠/٩
فالحين سنة	ابن عباس	٦٤٩/١٣ ، ٦٥٠
فحينئذ دعا على قومه ...	الضحاك	٣٩/١٢
فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة ...	مسروق	١٢٥/٢١
فخالف إبراهيم بين قوائمهن وأجنحتهن	الضحاك	٦٤٧/٤ ، ٦٤٨
فخر به (فى قوله : ﴿ فانهار به ﴾)	الضحاك	٦٩٦/١١
فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية ...	مجاهد	٣٠٥/٣ ، ٣٠٦
فخرج عليهن ...	ابن إسحاق	١٣٤/١٣ ، ١٣٥
فخرج ، فلما رأينه أعظمنه وبهتن ...	ابن زيد	١٣١/١٣
فخرج نبو من عند يوسف ...	ابن إسحاق	١٩٨/١٣
فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا ...	سعيد بن جبير	٣٧٦/١٦
فخرجت عليها جلبابها ...	السدى	٤٩٠/١٥ ، ٤٩١
فخرجت كأنها المصباح ، فأيقن موسى أنه لقى ربه	الحسن	٢٤٥/١٨
فخرقوها (فى قوله : ﴿ جابوا الصخر بالواد ﴾)	ابن عباس	٣٦٩/٢٤
فخلص سليمان بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها	مجاهد	٥٤/١٨

فالخلق كلهم يقرون لله أنه ربهم	قتادة	٤٤١/١٨
فخلوا سبيلى (فى قوله : ﴿ فاعتزلون ﴾)	قتادة	٣٣/٢١
فخلى عنهم أربعين عاما لا يجيبهم ...	عبد الله بن عمرو	٦٤٩/٢٠ ، ٦٥٠
الفداء منسوخ ، نسختها ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾	ابن عباس	١٨٥/٢١
فدخل المحراب ، وغلق الأبواب ، وناجى ربه ...	عكرمة	٣٦١/٥
فدخلوا على أستاههم مقنعى رءوسهم	ابن عباس	٧٢٧/١
فدخلوا مقنعى رءوسهم	ابن عباس	٧٢٧/١
فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أسن ، ولا ولد له ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٣٦١/٥ ، ٣٦٢
فدعاهم إلى النَّصَف ، وقطع عنهم الحجة ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٧٠/٥ ، ٤٧٥
فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف ...	قتادة	٢٦٧/٢١ ، ٢٦٨
فدهوروا (فى قوله : ﴿ فكبكبوا ﴾)	مجاهد	٥٩٧/١٧
فدونك فاقتله	عمر بن عبد العزيز	١٨٦/٢١
الفدية حيث شئت	مجاهد	٤٠٤/٣
فذات الخليل الواحد	ابن عباس	٦٠٣/٦
فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقة بن مالك ...	ابن إسحاق	٢٢٢/١١
فذكر الرجل بعد المرأة ، ثم جمعهما جميعا ...	عكرمة ، الحسن	٥٠٠/٦
فذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ أتى رجلا من المشركين يتقاضاه دينا ...	قتادة	٦١٩/١٥
فذكر لنا والله أعلم أنه أنزل فى بنى إسرائيل ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾	الربيع	٧٠٠/٣
فذلك أنهم لما نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول ...	السدى	١٠/٩
فذلك حين ينفخ فى الصور ...	ابن عباس	١١٢/١٧
فذلك السر : الزنية ...	ابن عباس	٢٧٤/٤
فذلك سر عملك وعلانيته ...	ابن عباس	١٣٩/٥
فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن ...	عطاء بن أبى رباح	٣٥٢/١٧ ، ٣٥٣
فذلك فى الآخرة (فى قوله : ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ... ﴾)	ابن عباس	٤٢٧/٢٠
فذلك قوله : ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ... ﴾	مجاهد	٨٥/٢٤
فذلك قوله : ﴿ وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض ﴾	ابن عباس	٥٠٢/١٠
فذلك الكافر (فى قوله : ﴿ لقد كنت فى غفلة من هذا ... ﴾)	ابن عباس	٤٣٤/٢١
فذلك الذى أملك بلاغا من الله ورسالاته	قتادة	٣٥٠/٢٣
فذلك لما دخل الناس فى الإسلام ودفع أهل الكتاب الجزية	ابن عباس	٥٥٣/٤
فذلك هو الكافر ، هو ضال إن وعظته وإن لم تعظه	معمر عن بعضهم	٥٨٧/١٠
فذمهما الله ولم يحرمهما ...	قتادة	٦٨٥/٣
فذهب الله بنبيه ﷺ ، ولم يُرِه فى أمته إلا الذى تقر به عينه	قتادة	٦٠٠/٢٠

فذهبت جنته عند أحوج ما كان إليها ...	قتادة	٦٨٦/٤
الفراخ والبيض وما لا يستطيع أن يفر	مجاهد	٦٧٢/٨
فرارا من عدوهم	ابن عباس	٤٢٥/٤
الفراش واحد واللحاف شتى ...	عبيدة	٧٢٥/٣
فراغا طويلا (فى قوله : ﴿ سبحا طويلا ﴾)	ابن عباس ، قتادة ، الضحاك	٣٧٥/٢٣ ، ٣٧٦
فراغًا وبقية ومتقلبا	قتادة	٣٧٥/٣
فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة	ابن زيد	٢٢٨/١٠
الفرائض (فى قوله : ﴿ آخذين ما آتاهم ربهم ﴾)	ابن عباس	٥٠١/٢١
فرجت له السماوات فنظر إلى ما فيهن ...	مجاهد	٣٥٠/٩
فرجع عدو الله حين آمنت السحرة مغلوبًا مفلولا ...	ابن إسحاق	٣٩٢/١٠
فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم ...	مجاهد	٢٩٤/٨
فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوا ...	ابن عباس	٢٩٥/٨
فرجعوا فقالوا : والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم ...	ابن عباس	١٥٧/٦
فالرجل يريد أن يطلق امرأته ...	السدى	١١٢/٤
فرجها (جوابا لمن سأل عن ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضا)	عائشة	٧٢٦/٣
فرح وقرة عين (فى قوله : ﴿ طوبى لهم ﴾)	ابن عباس	٥٢١/١٣
الفرح والمرح : الفخر والخيلاء والعمل فى الأرض بالخطيئة ...	ابن عباس	٣٣٦/٢٠
فرحمهم عند ذلك ، فقال لهم : ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ... ﴾	السدى	٣٢٧/١٣
فرحون (فى قوله : ﴿ فى شغل فاكهون ﴾	ابن عباس	٤٦٣/١٩
فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم	قتادة	١٧٢/١٩
فردا من ذلك ، لا يتبعه قليل ولا كثير	ابن زيد	٦٢٢/١٥ ، ٦٢٣
الفردوس بستان بالرومية	مجاهد	٤٣٢/١٥ ، ١٦/١٧
الفردوس ربوة الجنة ...	قتادة	٤٣١/١٥
الفرس ، الدرع ، الرمح (فى قوله ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾)	ابن عباس	٨/١١
الفرس من النفل ، والسلب من النفل	ابن عباس	٨/١١
الفرش (فى قوله : ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾)	محمد بن كعب	١٩٦/١٠
الفرش الغنم (فى قوله : ﴿ حمولة وفرشا ﴾)	الحسن	٦٢٢/٩
الفرض الإحرام	عطاء ، الضحاك	٤٥٥/٣ ، ٤٥٦
فرض الله الحج فى ذى الحجة ...	مجاهد	٤٥٤/١١ ، ٤٥٥
فرض الله الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعا ...	ابن عباس	٤١٩/٧
فرض الله الصيام إلى الليل ...	أبو العالية	٢٦٤/٣
الفرض الإهلال	مجاهد	٤٥٤/٣
الفرض التلبية ...	إبراهيم	٤٥٤/٣
فرض الحج الإحرام	عطاء ، الحسن	٤٥٥/٣ ، ٤٥٦
فرض الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة ...	الضحاك	١٦٦/٣

فرض لها من قدر ما يجد ...	ابن زيد	٦٨/٢٣ ، ٦٩
فرضناها لهذا الذى يتلوها مما فرض فيها ...	ابن زيد	١٣٨/١٧
فرعون وأصحابه ... (فى قوله : ﴿ فأتبعوهم مشرقين ﴾)	مجاهد	٥٨٠/١٧
فرعون يقدم قومه يوم القيامة ...	قتادة	٥٦٢/١٢
فرغ من كل شىء إلا من ذكر موسى	ابن عباس	١٦٧/١٨ ، ١٦٨
فرغ من كل شىء غير ذكر موسى	الضحاك	١٦٨/١٨
فرغته للعبادة (فى قوله : ﴿ نذرت لك ما فى بطنى محررا ﴾)	الشعبى	٣٣٣/٥
فرفعه إياه توفيه إياه ...	ابن جريج	٤٤٩/٥
الفَرَق (فى قوله : ﴿ الروع ﴾)	مجاهد ، قتادة	٤٨٧/١٢ ، ٤٨٨
الفِرَق (فى قوله : ﴿ طيرا أبابيل ﴾)	ابن مسعود	٦٢٨/٢٤
فرق الله به بين الحق والباطل	الحسن	١١٥/١٥
فرق بينهم (فى قوله : ﴿ وجعل أهلها شيعا ﴾)	مجاهد	١٥١/١٨
فرق فيه بين الحق والباطل	أبو العالية	٦٧٦/١
فِرَقا (فى قوله : ﴿ عضين ﴾)	ابن عباس	١٣٤/١٤
فِرَقا (فى قوله : ﴿ وجعل أهلها شيعا ﴾)	مجاهد	١٥٢/١٨
فِرَقا قليلا (فى قوله : ﴿ فانفروا ثبات ﴾)	مجاهد	٢١٨/٧
فَرَقا من الله تبارك وتعالى ، ووجلا من الله ...	قتادة	٢٩/١١
الفرقان ... (فى قوله : ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ... ﴾)	ابن عباس	٥٧٥/٨
الفرقان التوراة ، حلالها وحرامها ...	قتادة	٢٨٨/١٦
الفرقان جماع اسم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان	ابن عباس	٦٧٧/١
الفرقان الحق ...	ابن زيد	٢٨٨/١٦
الفرقان القرآن ، فرق بين الحق والباطل	الربيع	١٨٣/٥
الفرقان المخرج	مجاهد، عكرمة	٩٤/١، ١٢٩/١١، ١٣٠
الفرقان واتباعهم النبى ﷺ	ابن عباس	٤٤٢/٢٢
فرقانا يفرق فى قلوبهم بين الحق والباطل ...	قتادة	١٣١/١١
فرقت (فى قوله : ﴿ وجلت قلوبهم ﴾)	مجاهد	٢٨/١١
فرقه ، لم ينزله جميعا	ابن زيد	١١٦/١٥
فرقة والله لا اجتماع بعدها	قتادة	٤٧٠/١٨
فركض برجله فانفجرت له عين ...	وهب بن منبه	١٠٨/٢٠
فرة بعد فَرة ؛ الأولى حين سمعوا الصوت أن محمدًا قد قتل ...	مجاهد	١٥١/٦
الفره القوى	ابن زيد	٦٢٣/١٧
فروا من الطاعون	الحسن	٤٢١/٤
فريضتان واجبتان ... (فى قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾)	قتادة	٦١١/١
فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما ...	قتادة	٤٨٧/٢٢

فريضة ... (فى سؤال عن العمرة)	سعيد بن جبير	٣٣٣/٣
فريضة (فى قوله : ﴿ نحلة ﴾)	قتادة	٣٨٠/٦
الفريضة التلبية	مجاهد	٤٥٤/٣
الفريضة الصداق	ابن عباس	٢٨٩/٤
فريضة مسماة (فى قوله : ﴿ نحلة ﴾)	ابن جريج	٣٨٠/٦
فريضة مفروضة (فى قوله : ﴿ كتابا موقوتا ﴾)	عطية العوفى	٤٤٩/٧
فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم ...	ابن جريج	٥٢٣/٥
الفريقان الكافران والمؤمنان ...	مجاهد	٣٧٧/١٢
فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له ...	ابن عباس	١٨٣/٣ ، ١٨٤
فزاد طعاما	مجاهد	١٨٦/٣
فزادهم الله ريبة وشكا فى أمر الله	قتادة	٢٩١/١
فزادهم الله شكا	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة ، الربيع	٢٩١/١
فزادهم ذلك إثما (فى قوله : ﴿ فزادوهم رهقا ﴾)	ابن عباس	٣٢٤/٢٣
فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم ...	ابن زيد	٢٨١/١٩
فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم ...	الحسن	٣١٢/١٩
فالزكية التائبة	ابن عباس	٣٤٠/١٥
فزوج بعضكم بعضا	قتادة	٣٤٢/١٩
فالسابقون زوج وأصحاب الميمنة زوج ...	ابن زيد	٥٢١/١٩
فسارعوا فى الخيرات	الربيع	٦٧٩/٢
فالسحر سحران ...	قتادة	٣٣٣/٢
فسّرت (فى قوله : ﴿ ثم فصلت ﴾)	مجاهد	٣١٠/١٢ ، ٣١١
فسرناه تفسيرا	ابن زيد	٤٤٧/١٧
فسعة من المال	السدى	٥٩٣/٦
الفسق المعصية	ابن عباس	٥٣٠/٩
فسقوا فأضلهم الله على فسقهم	قتادة	٤٣٤/١
فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم	قتادة	٩٤/١٨
فسلموا الله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا ...	ابن زيد	٢٣/١١ ، ٢٧
فسلوا الموت (فى قوله : ﴿ فتمنوا الموت ﴾)	ابن عباس	٢٧٢/٢
فالسمان : المخاصيب	قتادة	١٨٨/١٣
فسوف يكون قتالا ؛ اللزام القتال	ابن زيد	٥٤٠/١٧
فسوف يلقون لزاما يوم بدر	ابن مسعود	٥٣٨/١٧
الفسوق إتيان معاصى الله فى الحرم	عبد الله بن عمر	٤٧٣/٣
الفسوق التنابز بالألقاب	الضحاك	٤٧٦/٣
الفسوق الذبح للأنصاب	ابن زيد	٤٧٥/٣

الفسوق السباب	ابن عمرو ، ابن عباس ، عطاء ، ابن يسار ، الحسن ، إبراهيم ، مجاهد	٤٧٤/٣ ، ٤٧٥
الفسوق عصيان الله	ابن عباس	٤٧٢/٣
الفسوق الكذب ...	ابن زيد	١١٩/٥
الفسوق ما أصيب من معاصى الله به ...	ابن عمر	٤٧٣/٣
الفسوق المعاصى	ابن عباس ، عطاء ، طاوس ، الحسن ، مجاهد ، الزهرى ، قتادة ، إبراهيم ، ابن جبير ، محمد بن كعب	٤٧٠/٣ - ٤٧٣
الفسوق معاصى الله كلها	ابن عباس	٤٧٣/٣
الفسوق المعصية	طاوس	٤٧٠/٣
الفسوق معصية الله ...	عكرمة	٤٧٢/٣
فشجعته (فى قوله : ﴿ فطوعت له نفسه ﴾)	مجاهد	٣٣٦/٨ ، ٣٣٧
فشده وأعانه (فى قوله : ﴿ فآزره ﴾)	مجاهد	٣٣١/٢١ ، ٣٣٢
فالشراب أبيض مثل الفضة ...	أبو الدرداء	٢١٨/٢٤
فشرب القوم على قدر يقينهم ...	قتادة	٤٨٧/٤
فشرب كل إنسان كقدر الذى فى قلبه ...	ابن عباس	٤٨٨/٤ ، ٤٨٩
فشكت أحبلت أم لا	ابن عباس	٦٢٤/١٠
فشكت أحملت أم لا	ابن عباس	٦١٩/١٠
الفشل الجبن	ابن عباس	١٥/٦ ، ١٣٨
الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ...	ابن زيد	٢١٦/١١
فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة	الربيع	٣٥/٣
فصاروا صفين ، فجعل يقتل بعضهم بعضا	أبو العالية	٦٨٢/١
فصالحهم ، وهذا قد نسخه الجهاد	ابن زيد	٢٥٣/١١
فصد عنها (فى قوله : ﴿ فصدف عنها ﴾)	السدى	١١/١٠
الفصفصة (فى قوله : ﴿ قضبا ﴾)	ابن عباس	١١٦/٢٤
فصل الخطاب الشاهدان على المدعى واليمين على المنكر	شريح	٥٠/٢٠
فصَلِّ الصلاة وانحر النسك	عكرمة	٦٩٣/٢٤
فصل القضاء	أبو عبد الرحمن السلمى	٤٩/٢٠ ، ٥٠
فصل ما بين الهجرتين ...	الشعبى	٦٣٨/١١ ، ٣٩٣/٢٢ ، ٣٩٤
فصلنا لهم القول	مجاهد	٢٧٤/١٨
فصلناه (فى قوله : ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾)	ابن عباس	١١٤/١٥

فصيده ما أُخذ (فى قوله : ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾)	ابن عباس	٧٢٣/٨
فضحوا (فى قوله : ﴿ أولئك الذين أبسلوا ﴾)	ابن عباس	٣٢٦/٩
فضرب سوقها وأعناقها	السدى	٨٦/٢٠
فضربوه بالبضعة التى بين الكتفين	السدى	١٢٦/٢
الفضل (فى قوله : ﴿ قل العفو ﴾)	عطاء ، السدى	٦٨٧/٣
فضل الله الإسلام على كل دين ...	الضحاك	٥٢٨/٧
فضلُ الله الإسلام ، ورحمته القرآن	الربيع ، أبو العالية، ابن يساف، زيد بن أسلم	٥٨/٢، ١٩٥/١٢، ١٩٧
الفضل الدين	ابن عباس	٦٣٢/٢٢
فضل العلم أحب إلىّ من فضل العبادة	مطرف بن عبد الله	٤٨١/٢٢
فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد ...	مجاهد	١٢١/٤
فضله الإسلام ، ورحمته القرآن	الحسن ، ابن عباس	١٩٦/١٢ ، ١٩٧
فضله العبادة ، ليس من أمر الدنيا	ليث بن أبى سليم	٦٧٠/٦
فضله عليها بنفقته وسعيه	ابن عباس ، الضحاك	٦٩٠/٦
فضله القرآن ، ورحمته الإسلام	ابن زيد	١٩٨/١٢
فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم ...	الحسن	٣٢٩/٥
فضلهم على عالم ذلك الزمان	قتادة	٦٢٩/١
فضلهما وسعتهما على ما سواهما	قتادة	٢٤١/٢٢
فضلوا بالقوة والعبادة	ابن عباس	١١٤/٢٠ ، ١١٥
فضول الفرش والمحابس	ابن عباس	٢٧٥/٢٢
فضول المحابس	غزوان	٢٧٤/٢٢ ، ٢٧٥
الفطام (فى قوله : ﴿ فإن أرادا فصالًا ﴾)	الضحاك	٢٣٦/٤
الفطر فى السفر رخصة ، والصوم أفضل	محمد بن عثمان، ابن جبير	٢١٠/٣ ، ٢١١ ، ٢١٣
فطرح فى السجن ...	ابن إسحاق	١٥١/١٣ ، ١٥٢
فطرفا النهار : الفجر والظهر والعصر	محمد بن كعب القرظى	٦٠٢/١٢
فطرة الله التى فطر الناس عليها	مجاهد	٦٠٥/٢ ، ٦٠٦
الفطرة الدين	مجاهد	٤٩٩/٧
الفطرة دين الله	مجاهد	٤٩٩/٧
فطلبه ليقتله ، فراغ الغلام منه فى رءوس ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٣٧/٨
فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة	الزهرى	٥٨٥/٢٢
فطلقها طاهرا من غير جماع	الضحاك	٢٧/٢٣
الفطور : الوهى	ابن عباس	١٢٠/٢٣
فظلت الملائكة تعرج ، فنظروا إليهم	ابن عباس	٢٤/١٤
فظلت الملائكة يعرجون فيه	ابن عباس	٢٣/١٤

فظلوا خاضعة أعناقهم لها	مجاهد	٥٤٤/٧
فظن أن لن نعاقبه بذنبه	مجاهد	٣٧٩/١٦
فعاد الله عليهم بعائدته	قتادة	٥٠٦/١٤
فعادوا ، فبعث الله عليهم محمدا ﷺ	قتادة	٥٠٦/١٤
فَعَّال (فى قوله : ﴿ والله غالب على أمره ﴾	سعيد بن جبير	٦٥/١٣ ، ٦٦
فعاينوه معاينة (فى قوله : ﴿ فلمسوه بأيديهم ﴾)	قتادة	١٥٩/٩
فعذاب السماء (فى قوله : ﴿ عذابا من فوقكم ﴾)	السدى	٢٩٧/٩
فالعذاب عليهم (فى قوله : ﴿ فويل لهم ﴾)	ابن عباس	١٦٣/٢ ، ١٧٠
فعرفت أنها قد غُلبت	ابن زيد	٨٥/١٨
فعسى الله أن يجعل فى الكراهة خيرا كثيرا	مجاهد	٥٣٨/٦
فالعفو أن يقبل الدية فى العمد ...	ابن عباس	١٠٤/٣
فعل ذلك به ؛ زين له سوء عمله وصد عن السبيل	قتادة	٣٢٧/٢٠
فعل وحقيقة (فى قوله : ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾	ابن عباس	٣١٢/٩
فعلقوها حين قالت : ﴿ وهم له ناصحون ﴾ ...	ابن جريج	١٧٩/١٨
فعلنا ذلك بهم ببغيهم	ابن زيد	٦٤٧/٩
فعله وأمره وقدرته	ابن عباس	٣١٢/٢٣
فعلوا (فى قوله : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا ... ﴾	قتادة	٢١٤/٢١
فالعمد الذى ذكر الله تعالى أن يصيب الصيد وهو يريد غيره ...	مجاهد	٦٧٥/٨
فالعمد ما أتى بعد البيان ...	مجاهد	١٤/١٩
فغدا نبى الله ﷺ من أهله إلى أحد	الربيع	٦/٦
فالغضب على الغضب ، غضبه عليهم ...	ابن عباس	٢٥١/٢
فغنمتم (فى قوله : ﴿ فعاقبتم ﴾)	مسروق	٥٩٢/٢٢
فالفريضة الإحرام ، والإحرام التلبية	سفيان	٤٥٤/٣
ففعل الله ذلك ، فبعث فيهم رسولا من أنفسهم	قتادة	٥٧٤/٢
ففى بعض القراءات (وإنه فيه إلى آخر الدهر)	قتادة	٦١٣/٢٤
ففيه شفاء كما قال الله تعالى	قتادة	٢٩٠/١٤
فقاتل يوم بدر ، فخطم فى القتال	ابن عباس	١٧٠/٢٣
فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم	مجاهد	٣١٠/٣
فقال إبليس : أنا من ذلك الشىء	قتادة	٤٨٤/١٠
فقال الله : ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ﴾	ابن زيد ، ابن عباس	٢٧٢/١٨
فقال الله : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ﴾ ...	ابن إسحاق	٢٤٨/٦
فقال الله وقضى بينهم ...	ابن زيد	٣٦٩/٩
فقال بعضهم لبعض : أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار ...	قتادة	٤٩٥/٥ ، ٤٩٦
فقال الجلاس : يا رسول الله ، إنى أرى الله قد استثنى لى التوبة ...	عروة	٥٧٦/١١
فقال : رب ﴿ أنى مسنى الضر ﴾ ثم رد ذلك إلى ربه ...	الحسن	٣٦٣/١٦

فقال رجل : فإن أحسنت فعلت ...	ابن زيد	٤١١/٤ ، ٤١٢
فقال له الملك أو جبريل : ولا حين هممت بها ...	سعيد بن جبير	٢١٢/١٣ ، ٢١٣
فقال له موسى : ﴿ وانظر إلى إلهك ﴾ الذى أقمت عليه	ابن عباس	١٥٤/١٦
فقال لها : وما علمك بقوته وأمانته ...	ابن زيد	٢٢٨/١٨ ، ٢٢٩
فقال لهم : ﴿إنى عبد الله﴾ ...	ابن زيد	٥٢٨/١٥
فقال لهم موسى : خذوا ما آتاكم الله بقوة	ابن عباس	٥٤٣/١٠
فقال المشركون للنبى ﷺ : غير لنا الصفا ذهبا ...	السدى	٨/٣
فقال المشركون : ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد إلا معنا	ابن زيد	٥١٩/١٧
فقال موسى : لم أكفر ، ولكن فعلتها وأنا من الضالين ...	الضحاك	٥٥٨/١٧
فقال – يعنى النضر بن الحارث : اللهم إن كان ما يقول محمد ...	السدى	١٤٥/١١
فقالت أم عبد الله بن حذافة : ما رأيت ولدا أعق منك ...	الزهرى	١٦/٩
فقالت الملل : نحن مسلمون ...	ابن عباس	٦٢٢/٥ ، ٦٢٣
فقتل (فى قوله : ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾)	مجاهد	١١٥/٣
فالقانع : المسكين الذى يطوف ...	زيد بن أسلم	٥٦٧/١٦
فقتلهم وقطعهم	السدى	٣٦٤/١٠
فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه	السدى	٦٠١/٢٠
فقد جعل الله لهن ، وهو الجلد والرجم	ابن عباس	٤٩٤/٦
فقد شقى (فى قوله : ﴿ فقد هوى ﴾)	ابن عباس	١٢٦/١٦
فقد صرنا من أهل الكتاب ...	ابن زيد	٥٧٣/٨
فقد ضللتم كما ضللنا	السدى	١٨١/١٠
فقدوا أهل الجنة	قتادة	١٣٨/٢٠
الفقر (فى قوله : ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾)	السدى	٢٧/٢
الفقر (فى قوله : ﴿ خشية إملاق ﴾)	ابن عباس	٥٧٨/١٤
الفقر (فى قوله : ﴿ لأمسكتم خشية الإنفاق ﴾)	ابن عباس	٩٨/١٥
الفقراء الذين لا يسألون الناس ...	مجاهد ، ابن زيد	٥١٠/١١
الفقراء المتعففون ، والمساكين الذين يسألون	جابر بن زيد	٥١٠/١١
فقراء المهاجرين (فى قوله : ﴿ للفقراء الذين أحصروا ...﴾)	السدى	٢٣/٥
فقراء المهاجرين (فى قوله : ﴿ إنما الصدقات للفقراء ﴾)	الضحاك	٥١١/١١ ، ٥١٢
فالقصر : الشجر المقطع ...	ابن عباس	٦٠٢/٢٣
فقُطع أصل الذين ظلموا	السدى	٢٥٠/١٩
فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار ...	قتادة ، الربيع	٤٠/٦
فقطع والله ما أمر الله أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة	قتادة	٤٤١/١
الفقه فى الدين	ابن عباس	١١٤/٢٠
الفقه فى القرآن	ابن عباس	١٠/٥

الفقه والعقل والإصابة فى القول من غير نبوة	مجاهد	٥٤٦/١٨
الفقه والعقل والعمل قبل النبوة	مجاهد	١٨٢/١٨
الفقه والعمل قبل النبوة	مجاهد	١٨٢/١٨
فقهاء (فى قوله : ﴿ كونوا ربانيين ﴾)	مجاهد	٥٢٧/٥
فقهاء (فى قوله : ﴿ ربيون كثير ﴾)	الحسن	١١٣/٦
الفقهاء العلماء (فى قوله ﴿ الربانيون والأحبار ﴾)	يحيى بن عقيل ، ابن عباس	٥٢٨/٥
الفقهاء والعلماء (فى قوله : ﴿ أولى الأمر منكم ﴾)	عطاء	١٨١/٧
الفقهاء والعلماء (فى قوله : ﴿ الربانيون والأحبار ﴾)	الحسن	٤٥٣/٨
فقّهنا ، بين لنا يا محمد (فى قوله : ﴿ وقولوا انظرنا ﴾)	مجاهد	٣٨٣/٢
الفقير الجالس فى بيته ، والمسكين الذى يتتبع	الحسن	٥٠٩/١١
الفقير الذى به زمانة ...	قتادة	٥١١/١١
الفقير الذى يسأل ...	مجاهد	٥١٠/١١
فقيرا (فى قوله : ﴿ عائلا ﴾)	سفيان	٤٨٩/٢٤
فقيل له : ارفع رأسك ، فقد استجيب لك	عبد الله بن عبيد بن عمير	٣٦٣/١٦
فقيل له : ﴿ اركض برجلك ... ﴾	الحسن	٣٦٤/١٦ ، ٣٦٥
فقيه (فى قوله : ﴿ لأواه ﴾)	مجاهد	٤٣/١٢
فكان إخراجهم كفرا وفداؤهم إيمانا	قتادة	٢١١/٢
فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض فى بيت ...	قتادة ، الربيع	٧٢١/٣
فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى ...	وهب بن منبه	١٠٩/١٦
فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم ...	ابن إسحاق	٢١٠/١١
فكان أول من طبخ الآجر يبنى به الصرح	قتادة	٢٥٥/١٨
فكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ...	الزهرى	١٥٤/٦ ، ١٥٥
فكان تمحيصا للمؤمنين ومحقا للكافرين	قتادة	٩٠/٦
فكان حى من تهامة فى الجاهلية لا يسعون بينهما ...	قتادة	٧١٨/٢
فكان ذلك حين بعث الله عادا ...	الحسن	٤٤١/١٢
فكان الرجل إذا زنى أوذى بالتعيير وضرب بالنعال	ابن عباس	٥٠٣/٦
فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة فى بيته ...	ابن عباس	٤٠١/٤
فكان الرجل تكون فى حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال ...	قتادة	٥٣٥/٧
فكان الرجل فى الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقى عليها ثوبه ...	ابن عباس	٥٤٣/٧ ، ٥٤٤
فكان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول : اللهم إنى أسمع آية ...	عكرمة	٥٤٤/١١
فكان الرجل يتحرج أن يأكل عند أحد ...	عكرمة ، الحسن	٦٢٧/٦ ، ٦٢٨
فكان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر ...	ابن عباس	٦٧٦/٦
فكان الرطب يتساقط عليها ...	وهب بن منبه	٥١١/١٥
فكان سجود أحدهم على خده ...	الربيع	٧٢٨/١
فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان ...	الربيع	١٦٩/٣

فكان صاحبه أبو بكر ، وأما الغار فجبل بمكة يقال له : ثور	قتادة	٤٦٥/١١
فكان فى التابوت عصا موسى ...	قتادة	٤٧٣/٤
فكان من علم الله أنه سيكون من تلك الخليفة ...	قتادة	٥١٠/١
فكان القوم لما سألوا المائدة ...	قتادة	٤٢٩/٥
فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم إلا وصية ...	ابن عباس	١٢٩/٣ ، ١٣٠
فكان الذى أبدوا حين قالوا : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ ...	الربيع	٥٣٣/١
فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ...	قتادة	٣٦٤/١١
فكان من بايع النبى ﷺ على الهجرة ...	الربيع	٦٥٢/٤
فكان من شاء منهم أن يصوم صام ...	عكرمة ، الحسن	١٦٣/٣
فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى ...	السدى	٥٢٠/١٥
فكان موسى اتخذ سبيله فى البحر عجبا ...	قتادة	٣١٨/١٥
فكان ناس باليمن يحجون ولا يتزودون ...	الربيع	٤٩٨/٣
فكان نبى الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس ...	قتادة	٦٥٦/٢
فكان هذا واجبا	الربيع ، السدى	٧٣/٥، ٧٨، ٨٣
فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل « براءة » ...	ابن عباس	٣٧/٥
فكان يجاء بالغنيمة ، فتوضع فيقسمها رسول الله ﷺ ...	أبو العالية	١٩٠/١١
فكان يقال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيتان	قتادة	٦٣٩/٩
فكانا يعلمان الناس السحر ...	قتادة	٣٣٣/٢
فكانت آيات مفصلات بعضها فى إثر بعض ...	ابن عباس	٣٩٨/١٠
فكانت الجارية والفتى إذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك	السدى	٥٠٢/٦
فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس ...	ابن عباس	١٩٨/١١
فكانت المرأة إذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ...	ابن عباس	٤٩٤/٦
فكانت موعظة للمتقين خاصة	الربيع	٧٤/٢
فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث	عكرمة ، الحسن	١٣٢/٣
فكانوا فى الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات ...	ابن عباس	٥٤٦/٧
فكانوا كذلك فى عبادة الله ليلهم ونهارهم ...	ابن عباس	١٦٥/١٥
فكانوا لا يقاتلونهم فيه ، ثم نسخ ذلك بعد	الربيع	٢٩٦/٣
فكانوا يرون أن هذه الآية : ﴿فإن آمن بعضكم بعضا﴾	الشعبى	٧٤/٥
فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية ...	ابن عباس	٢٤/١٢
فكانوا يسمعون من ذلك ...	الربيع	١٤١/٢ ، ١٤٢
فكتب لهم فى كتاب ...	السدى	٤٧٢/١٥
فكتموا محمدا ﷺ	قتادة	٦٧٢/٢
فكذلك فاتقوا الله	مجاهد	٣٨١/٢١
فكرم الله أولياءه بالشهادة بأيدى عدوهم ...	قتادة	٨٧/٦
فكره العبارة لهما ...	ابن جريج	١٦١/١٣

فالكفارة على الجارح وأجر المتصدق على الله	ابن عباس	٤٧٧/٨
فالكفارة من قتل ما دون الأرنب إطعام	ابن عباس	٤٩٨/٨
فكل خلة هى عداوة إلا خلة المتقين	ابن عباس	٦٤٠/٢٠
فكل هذا الذى سماه الله عز وجل هٰهنا ما خلا لحم الخنزير ...	قتادة	٦٤/٨
فالكلمات : ﴿إنى جاعلك للناس إماما﴾ ...	الربيع	٥٠٣/٢
فكيف أحزن	ابن عباس ، السدى	٣٢٧/١٠
فكيف إذا أوذى بالمعروف ، فذلك يضاعف له العذاب	ابن عمر	١٨٠/١٩
فكيف لهم بالرد	ابن عباس	٣١٧/١٩
فكيف وهذه السورة مكية ؟ ...	سعيد بن جبير	٥٨٦/١٣
فكيف يهتدون ؟	ابن عباس	٤٧٦/١٩
فلا أحد أبصر من الله ...	قتادة	٢٣٣/١٥
فلا أخونه فى أهله	السدى	٧٩/١٣
فلا أدرى ذلك العفو عن تلك العصابة ...	ابن زيد	١٧٥/٦
فلا تأس ولا تحزن	قتادة	٣٩١/١٢
فلا تبرئوها (فى قوله : ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾)	زيد بن أسلم	٧١/٢٢
فلا تتحام لحمك	قتادة	٦٢٨/١٦
فلا تُجب إن شئت	الحسن	٩٨/٥
فلا تحزن (فى قوله : ﴿فلا تأس﴾)	ابن عباس	٣١٦/٨
فلا تحزن (فى قوله : ﴿فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾)	ابن عباس	٣٩١/١٢
فلا تحزن ولا تيأس (فى قوله : ﴿فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾)	قتادة	٢٤٣/١٣
فلا تخشوهم أن يظهروا عليكم	ابن جريج	٧٩/٨
فلا تشهد إن شئت	إبراهيم النخعى	٩٨/٥
فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى	مجاهد	٥٤٥/١٤
فلا تكن فى شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله ...	الربيع	٤٦٤/٥
فلا جماع (فى قوله : ﴿فلا رفث﴾)	السدى	٤٦٦/٣
فلا حرج عليه (فى قوله : ﴿فلا إثم عليه﴾)	ابن عباس	٥٦٤/٣
فلا حرج عليهما	ابن عباس	٢٤٠/٤
فلا نجاة (فى قوله : ﴿فلا فوت﴾)	ابن عباس	٣١٣/١٩
فلا نراهم (فى قوله : ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾)	مجاهد	١٣٨/٢٠
فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ...	قتادة	٤٢٧/١٩
فلا يحل لأحد أن يكتم شهادة هى عنده ...	الربيع	١٢٦/٥
فلا يخاف أن ينقص من عمله شيئا	ابن عباس	٣٣٢/٢٣
فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير	ابن عباس	٣٥٠/١
فلا يزال يقع من تأويله أمر بعد أمر ...	الربيع	٢٤٢/١٠
فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا	مجاهد	٥٢٧/١٧

فلا يعجبنى الرجل يقول : ما شأن الكنز ؟ ...	قتادة	٣٦٥/١٥
فلا يعقلون ولا يسمعون ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٢٧٣/١
فلا يموت أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى رسول الله	الضحاك	٦٧١/٧
فلأخته التى تركها بعده ...	السدى	٧١٣/٧
فلأى شىء سميت الصفراء ؟ ...	عبد الله بن جعفر ، محمد بن صالح	١٧/٦ ، ١٨
فاللباس الذى يوارى سوآتكم هو لباسكم هذه	معبد الجهنى	١٢١/١٠
فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا ...	السدى ، ابن عباس	١٤٠/٦
فالذين جاءوهم من فوقهم : قريظة ...	يزيد بن رومان	٣٤/١٩
فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب ...	ابن عباس	٥٨٢/١٣
فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم	مجاهد	١٤٠/٢ ، ١٤١
فلعن الحية وقطع قوائمها ...	السدى	٥٧٢/١ ، ١١٧/١٠
فاللغو اليمين الخطأ غير العمد	قتادة	٢٤/٤
فلق الإصباح عن الليل	ابن زيد	٤٢٦/٩
فِلَق الحديد (فى قوله : ﴿ زبر الحديد ﴾)	قتادة	٤٠٥/١٥
الفلق : الصبح	ابن عباس، الحسن، ابن جبير، جابر	٧٤٣/٢٤ ، ٧٤٤
الفلق : فلق الصبح	قتادة	٧٤٤/٢٤
الفلق : فلق النهار	قتادة	٧٤٤/٢٤
الفُلْك : السفينة	مجاهد	٣٩٢/١٢
فَلَك السماء (فى قوله : ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾)	ابن عباس	٢٦٥/١٦
الفَلَك : طاحونة كهيئة فلكة المغزل	الحسن	٢٦٦/١٦
فَلَك كهيئة حديدة الرحى	مجاهد	٢٦٤/١٦، ٢٦٥
الفَلَك الذى بين السماء والأرض من مجارى النجوم ...	ابن زيد	٢٦٦/١٦
الفَلَك المجرى والسرعة	الضحاك	٢٦٥/١٦
الفُلْك المشحون : المركب الذى كان فيه نوح ...	ابن زيد	٤٤٣/١٩
فلم أجد بحرًا عذبا إلا الأنهار العذاب ...	ابن جريج	٤٧٤/١٧
فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها ...	مجاهد	٢٩٣/١٢
فلم يحرج من لم يطف بهما	مجاهد	٧٢٣/٢
فلم يطق الناس هذا ، فنسخه الله عنهم ...	السدى	٦٤٢/٥ ، ٦٤٣
فلم يطقن حملها ، فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها ؟ ...	الضحاك	١٩٩/١٩
فلم يعطَها ، فقال : ﴿ عذابى أصيب به من أشاء ... ﴾	ابن عباس	٤٨٥/١٠
فلم يكفه أن ضيع طاعة الله	قتادة	٢٣٥/٢٠
فلم ينظره إلى يوم البعث	السدى	٩٠/١٠

فلم ينكر ذلك من قولهما	ابن إسحاق	٤٤٦/١٤
فلما أتته قال : ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ ...	ابن عباس	٧٦/١٨
فلما أفسدوا بعث الله عليهم فى المرة الآخرة بختنصر ...	ابن عباس	٤٩٠/١٤
فلما بقى رَحْل الغلام ...	السدى	٢٦٠/١٣
فلما جاء الرسولُ الملكَ ...	ابن إسحاق	٢٠٣/١٣
فلما خرجت العير هبت ريح ...	ابن عباس	٣٣٦ ، ٣٣٥/١٣
فلما دخلها قال : ﴿ يا ليت قومى يعلمون ﴾	قتادة	٤٢٥/١٩
فلما رأى ذلك زكريا ...	ابن عباس	٣٦١/٥
فلما رأته فزعت منه ...	السدى	٤٨٧/١٥
فلما رأوا العذاب وعاينوه ...	قتادة	٢٣٧ ، ٢٣٦/١٦
فلما رأى زكريا من حالها ذلك ...	السدى	٣٦٠/٥
فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ...	السدى	٢٢٩/١٣
فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا ...	ابن إسحاق	٤٩٩/١٤
فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ...	ابن عباس	٤٣٦/٢٣
فلما طهرت - يعنى مريم - من حيضها ...	السدى	٤٨٦/١٥
فلما فرغ من الصلاة ﴿ ولوا إلى قومهم منذرين ﴾	ابن عباس	١٧١/٢١
فلما فصل طالوت بالجنود غازيا إلى جالوت ...	ابن عباس	٤٨٤/٤
فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب	سعيد بن جبير	٦٣١/١٩
فلما قالوا لهم الذى قضى الله أن يقولوا ...	ابن عباس	٢٣١/١٠
فلما كان يوم بدر قتل أخى عمير ...	سعد بن أبى وقاص	١٧ ، ١٦/١١
فلما مات (فى قوله : ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾)	ابن عباس	٣٢/١٢
فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم ...	ابن جريج	٥٢٥/١٠
فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس ...	ابن زيد	٣٢٨/٢٣
فلن أعين بعدها ظالما على فجره ...	قتادة	١٩٢/١٨
فلنسألن الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل	السدى	٦٥/١٠
فلو أكلت من بيت صديقك من غير أمره لم يكن بذلك بأس	قتادة	٣٧٤/١٧
فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها ...	قتادة	٣٤٣ ، ٣٤٢/١٤
فلولا أن الله بينها ودل عليها المؤمنين ...	قتادة	٦١٨/٢٢
فليتعزز بطاعة الله	قتادة	٣٣٧/١٩
فليثمر ماله (فى قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ... ﴾)	السدى	٦٦٢/٩
فليدع ناصره	ابن عباس	٥٣٩/٢٤
فليدعه الله فى طغيانه	مجاهد	٦١٥/١٥
فليدعونى (فى قوله : ﴿ فليستجيبوا لى ﴾)	أبو رجاء الخراسانى	٢٢٦/٣
فليرتقوا إلى السماء السابعة	الضحاك	٢٨/٢٠
فليس فى الأرض رومى يدخله اليوم إلا وهو خائف ...	السدى	٤٤٧/٢

فليس لهذا عند الله توبة	ابن عباس	٥١٧/٦
فليس من أهل دين إلا يتولاه	قتادة	٣٩٨/١٤
فليس نفس إلا وهى تنظر إلى بيت فى الجنة وبيت فى النار ...	عبد الله بن مسعود	٣٤/٣ ، ٥٤٥/١٥
فليطيعوا لى (فى قوله : ﴿ فليستجيبوا لى ﴾)	مجاهد	٢٢٦/٣
فلليهودى وجهة هو موليها ...	الربيع	٦٧٥/٢
فما أجرأهم على العمل الذى يقربهم إلى النار	قتادة	٦٨/٣
فما أجرأهم عليها	قتادة	٦٨/٣
فما أدركته ولم يأكل فكل	عطاء	١١٥/٨
فما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى	قتادة	٥٤٣/٢١
فما أعمى القرون الأولى ؟ ...	قتادة	٨٣/١٦
فما انتفعوا به	ابن زيد	٥٦/٢٢
فما بال أقوام يتكلفون علم الناس ؟ ...	قتادة	٦٤٤/١١
فما بالهم يخالفون ، يقتلون النفسين بالنفس ...	ابن عباس	٤٧٠/٨
فما شاء صنع فى القسمة بين النساء ...	الضحاك	١٣٩/١٩
فما عندنا وحى غيره	علقمة	٦٦٨/٩
فما فضلُكم علينا وقد بُين لكم ما صنع بنا وحذرتم ؟	أبو مجلز	١٨٠/١٠ ، ١٨١
فما كان من شحم على عظم	السدى	٦٤٧/٩
فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيرا أو قليلا	الضحاك	١٣٠/١٩
فما كان هجيرهم إلا الويل ...	قتادة	٢٣٧/١٦
فما ناظرهم بعد ذلك إلا أهلكهم	قتادة	٥٧٦/١٩
فما نقموا إلا أن حسدوا نبى الله ...	قتادة	٤٩٧/١٠
فما وهن الربيون ...	السدى	١١٨/٦
فما يتضارون فى نوره ...	قتادة	٢٦١/٢٠
فما يعدلها ، لو جاءت بملء الأرض ذهبا لتفتدى به ما قبل منها	السدى	٣٢٤/٩
فمات عليها (فى قوله : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾)	الربيع بن خثيم	١٨٣/٢
فمات ولم يتب	السدى	١٨٥/٢
فالمأفوك عنه اليوم ، يعنى كتاب الله	قتادة	٤٩١/٢١
فمبيدوها أو معذبوها بالقتل	مجاهد	٦٣٣/١٤
فالمحكمات التى هى أم الكتاب : الناسخ ...	ابن عباس	١٩٣/٥ ، ١٩٤
فمرت به الملائكة وقد صعق ...	ابن عباس	٤٣٣/١٠
فمر بهم ناس من الجبارين ...	السدى	٢٢٩/١٠
فمزقهن ... (فى قوله : ﴿ فصرهن إليك ﴾)	قتادة	٦٤١/١٤
فمسوه ونظروا إليه لم يصدقوا به	مجاهد	١٥٩/٩
فمشرقها فى الشتاء ...	قتادة	١٩٨/٢٢
فمضت الرسل من عند إبراهيم إلى لوط ...	سعيد بن جبير	٥١٥/١٢ ، ٥١٦

فمضى الهدهد بالكتاب ...	الضحاك	٤٨/١٨
فالمعصرات الريح	ابن عباس	١٢/٢٤
فالمعقبات هن من أمر الله ، وهى الملائكة	ابن عباس	٤٥٨/١٣
فملكنا فنعم المالكون	الضحاك	٥٩٦/٢٣
فمن أحرم (فى قوله : ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾)	إبراهيم	٤٥٥/٣
فمن اشتد مرضه أو آذاه رأسه وهو محرم ...	ابن عباس	٣٨٠/٣
فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل فله عذاب أليم ...	قتادة	١١٥/٣
فمن اعتدى بعد أخذه الديه فله عذاب أليم	الربيع ، ابن عباس	١١٦/٣ ، ١١٧
فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ...	الربيع	٨٥/٣
فمن أوصى بوصية بجور ...	الربيع	١٤٣/٣ ، ١٤٤
فمن بدل الوصية التى أوصى بها وكانت بمعروف ...	السدى	١٤٠/٣
فمن تاب وأصلح فشهادته فى كتاب الله تقبل	ابن عباس	١٧٢/١٧
فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه	عبد الله بن عمرو	٤٧٥/٨
فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ...	الشعبى	٧٠١/٣ ، ٧٠٨
فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم فى أهله فليصمه ...	السدى	١٩٣/٣ ، ١٩٤
فمن قتل عمدا فعُفى عنه ...	الربيع	١٠٧/٣
فمن القنوت الركود والخشوع	مجاهد	٣٨٢/٤
فمن القنوت طول الركوع وغض البصر ...	مجاهد	٣٨١/٤ ، ٣٨٢
فمن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث ...	مجاهد	٢٣٨/١٧
فمن كان على سفر فبايع بيعا إلى أجل فلم يجد كاتبا ...	الضحاك	١٢١/٥
فمن كان غنيا من ولى مال اليتيم فليستعفف عن أكله ...	السدى	٤١٨/٦
فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه ...	ابن عباس	٥٢/٥
فالمنافق إذا رأى فى الإسلام رخاء أو طمأنينة ...	قتادة	٣٧١/١
فمنها وصل إليه الخير	ابن عباس	١٤٣/١٨
فمنهن : ﴿ إنى جاعلك للناس إماما ﴾ ...	أبو صالح ، ابن عباس	٥٠١/٢ ، ٥٠٣
فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة	ابن عباس	١٧٥/١١
فن (فى قوله : ﴿ فى كل واد ﴾)	مجاهد	٦٧٧/١٧
فناء الكهف	قتادة	١٩٣/١٥
فالناس كلهم من ذرية نوح	قتادة	٥٦٠/١٩
فالنخرة الفانية البالية	ابن عباس	٧٢/٢٤
فنردها عن الصراط الحق	مجاهد	١١٣/٧
فنزلت على الجب ...	الضحاك	٦٠/١٣
فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض	ابن زيد	١٣١/٣
فنسخ ذلك بآية الميراث	عكرمة ، الحسن	٤٠٤/٤
فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب ، أحلهن للمسلمين	عكرمة ، الحسن	٧١٢/٣

فنسخ من ذلك واستثنى فقال : ﴿إلا الذين آمنوا ...﴾)	عكرمة ، طاوس	٢٥٣/١٧، ٦٧٩
فنسخ من الوصية الوالدين ...	ابن عباس	١٣٠/٣
فنسخ منها ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ نسختها « براءة » ...	قتادة	٣٧/٨، ٣٨
فنسخت هذه الآية ما كان قبلها ...	قتادة	٣١٣/٤
فنسختها الآية التى تلتها : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾)	عكرمة ، الحسن	٤٦٢/١١
فنسختها الآية التى فى سورة «الفتح» ...	عكرمة ، الحسن	١٢١/٢١
فنسختها التى بعدها ؛ قوله : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾	الشعبى	١٣٤/٥، ١٣٥
فنسى ما عهد الله إليه فى ذلك ...	ابن زيد	١٨٢/١٦
فالنطفة ميتة تكون ، تخرج من إنسان حى ...	السدى	٣٠٨/٥
فنظر إلى حماره قائما ...	الضحاك	٦١٠/٤
فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون ...	السدى	٣٧٣/١٠، ٥٨١/١٧
فنظرة إلى ميسرة برأس ماله	قتادة	٥٩/٥
فنعاينهم (فى قوله : ﴿أو تأتى بالله والملائكة قبيلا﴾)	ابن جريج	٨٣/١٥
فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ...	عكرمة	١٦/١٣
فنعميها عن الحق ونرجعها كفارا	السدى	١١٤/٧
فنفخنا فى جيبها من روحنا	قتادة	١١٧/٢٣
فنكصوا عنه مدبرين منطلقين	قتادة	٥٦٩/١٩
فننجى الرسل ومن نشاء ...	ابن عباس	٤٠٠/١٣، ٤٠١
فالنهر الذى ابتلى به بنو إسرائيل نهر فلسطين	ابن عباس	٤٨٥/٤
فنهى الله عن ذلك نبيه عليه الصلاة والسلام عن أن يسمل ...	السدى	٣٧٥/٨
فالنوم وفاة ...	ابن زيد	٢١٦/٢٠
فهاتان من الله (فى قوله : ﴿وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾)	قتادة	٤٢٨/٢٢
فهاجِروا واعتزلوا الأوثان	مجاهد	١٧٩/٢٠
فهاجِروا وجاهدوا	مجاهد	٤٣٤/١٨
فهداهم الله عند الاختلاف ...	الربيع	٦٣٢/٣
فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا فى القعود...	ابن عباس	٤٨٠/١١
فهذا جزاء بأعمالهم ...	ابن زيد	٤٤/٢٤، ٤٥
فهذا دليل من الله تعالى ذكره دل عباده عليه	ابن زيد	٣٥٧/١٤
فهذا رجل مات بغربة ...	قتادة	٧٧/٩
فهذا الرجل والمرأة ، إذا تفاسد الذى بينهما ...	ابن عباس	٧٢٢/٦، ٧٢٣
فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل فى عقله ...	ابن عباس	٢٦٧/١٧
فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا ...	ابن عباس	٣١٢/٤
فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقا ...	ابن عباس	٢٩٠/٤
فهذا السنبل (فى قوله : ﴿خضرا نخرج منه حبا متراكبا﴾)	السدى	٤٤٥/٩
فهذا عبد نوى الدنيا ، لها عمل ولها نصب	قتادة	٥٤٣/٣، ٥٤٨

فهذا عند الإحرام (فى قوله : ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾)	قتادة	٤٥٦/٣
فهذا عند الصلاة فى الخوف ...	ابن عباس	٤٣٠/٧ ، ٤٣١
فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها ...	ابن عباس	١٢٨/١٩
فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقا ...	قتادة	٢٩٢/٤
فهذا فى الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصى بوصية ...	ابن عباس	٤٤٧/٦
فهذا فى الرجل يحلف على أمر إضرار أن يفعله فلا يفعله ...	ابن عباس	٣٣/٤
فهذا فى الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ...	ابن عباس	١٩١/٤ ، ١٩٢
فهذا فى الرجل يكون عليه مال ...	ابن عباس	٢٧٧/٣
فهذا قول كفار العرب (فى قوله : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب ... ﴾)	قتادة	٩/١٠ ، ١٠
فهذا لمن أنفق فى سبيل الله ، فله أجره بسبعمائة مرة	السدى	٦٥١/٤ ، ٦٥٢
فهذا لمن مات وعنده المسلمون ...	ابن عباس	٧٣/٩
فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ...	ابن عباس	٧٣/٩ ، ٧٥
فهذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها ...	ابن عباس	٤٩٨/١٣
فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار ...	قتادة	٦٦٣/٤
فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ...	ابن عباس	٢٥٨/١٠
فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا	ابن عباس	٦٦٥/٥
فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ...	ابن عباس	٣١٠/٣
فهذا يوم القيامة ، جعله الله على الكافرين ...	ابن عباس	٢٥٣/٢٣
فهذه الآيات كلها فيه نزلت ...	ابن جريج	٤٦٩/٧
فهذه الآيات نزلت فى الأعراب	ابن زيد	٣٩٨/٢١
فهذه أربعة أزواج (فى قوله : ﴿ من الضأن اثنين ... ﴾)	ابن عباس	٦٢٨/٩
فهذه الأمة المقتصدة الذين لا هم فسقوا فى الدين ولا هم غلوا ...	الربيع	٥٦٦/٨ ، ٥٦٧
فهذه الأنعام ، ما ولد من حى فهو خالص للرجال دون النساء ...	السدى	٥٨٥/٩
فهذه عدة المتوفى عنها ...	ابن عباس	٢٤٩/٤
فهذه لأهل الشرك ... (فى قوله : ﴿ إلا الذين تابوا ... ﴾)	عطاء الخراسانى ، قتادة	٣٩٣/٨
فهذه المتعة ، الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى ...	السدى	٥٨٦/٦
فهذه المرأة يطلقها زوجها ، فيبت طلاقها وهى حامل ...	ابن عباس	٦٢/٢٣
فهل إلى كَرَّة إلى الدنيا ؟	قتادة	٢٩٣/٢٠
فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ...	قتادة	٢١٣/٢١ ، ٢١٤
فهل من طالب خير يعان عليه ؟	قتادة	١٣١/٢٢
فهل من مذَّكر	سفيان	١٣٠/٢٢
فهلا يكلمنا الله	قتادة	٤٧٦/٢
فهم أعداء الله اليهود ، اشتروا الضلالة	قتادة	٩٨/٧
فهم أناس كانوا مع النبى ﷺ من الفقراء ...	ابن عباس	٢٦٧/٩
فهم أهل أيلة ، وهى القرية التى كانت حاضرة البحر ...	السدى	٦٣/٢ ، ٦٤

فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء ...	قتادة	١٠١/١٩
فهم أهل الكتاب ، عرفوا محمدا ﷺ ثم كفروا به	ابن عباس	٥٦٠/٥
فهم أهل الكتاب ، فارقوا دينهم ...	ابن عباس	١٦٤/٩
فهم أهل الميراث (فى قوله : ﴿موالى﴾)	السدى	٦٧٢/٦
فهم أولئك الذين ضلوا أتباعهم ...	السدى	٥٨٦/٨
فهم بنو حارثة وبنو سلمة	ابن عباس	١٤/٦
فهم العرب ، قالوا : ليس محمد على شىء	السدى	٤٣٩/٢
فهم فى عناء وعذاب من نار جهنم ...	قتادة	٥٥٦/١٩
فهم فى مزيد من العذاب أبدا	عبد الله بن عمرو ، قتادة	٣٦/٢٤
فهم قوم تخلفوا بعد النبى ﷺ ...	ابن عباس	٣٨٣/٧
فهم الذين عادَوا جبريل عليه السلام	ابن عباس	٢٨٢/٢
فهم المشركون ، كانوا حبسوا محمدًا ﷺ فى ذى القعدة ...	ابن عباس	٣٠٨/٣
فهم مغلولون من كل خير	قتادة	٤٠٤/١٩
فهم من بنى إسرائيل ، بعثهم لينظروا له إلى المدينة ...	ابن عباس	٢٤١/٨
فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ...	ابن عباس	٦٦١/٢٤
فهم يدفعون (فى قوله : ﴿ فهم يوزعون ﴾)	ابن عباس	١٢٩/١٨
فهم اليهود بخلوا بما عند هم من العلم ...	الحضرمى	٢٢/٧
فهما علمان وحدان بينان ...	قتادة	٢٤٩/٣
فهما فريضتان واجبتان ، لا رخصة لأحد فيهما ...	قتادة	٣٩٨/٢٣
فهن أربع ، وكلهن عذاب ...	أبو العالية	٣٠١/٩
فهو الله ، قائم على كل نفس ...	الضحاك	٥٤٧/١٣
فهو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ...	ابن عباس	٢٧٣/١٧
فهو أنه لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات ...	ابن عباس	٢١/١٠
فهو جبريل ، شاهد من الله بالذى يتلو ...	ابن عباس	٣٥٩/١٢
فهو جبلة بن الأيهم ...	ابن عباس	٦٧٧/١٣
فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة	أبو قلابة	٤٦٤/١٠
فهو الحجر الذى يسمى الصفاة	السدى ، قتادة	٦٦٥/٤
فهو الرجل الذى لا يستجيب لهدى الله ...	ابن عباس	٣٣١/٩
فهو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة ، فيتزوج عليها المرأة الشابة ...	الضحاك	٥٥٩/٧
فهو الرجل من أصحاب النبى ﷺ كان يحبس عن البيت ...	ابن عباس	٣٦٦/٣
فهو الرجل يقول لامرأته : أنت على كظهر أمى ...	ابن عباس	٤٦١/٢٢
فهو عهد من الله وعهد من الناس ...	ابن عباس	٦٨٣/٥
فهو عيسى ابن مريم	السدى	٥٠٠/١٠
فهو الكافر يهديه الله للإسلام ...	ابن عباس	٥٣٥/٩
فهو ما كان مع بنى إسرائيل من حلى آل فرعون ...	ابن عباس	١٣٦/١٦

فهو كل شىء يحز بالسكين	الضحاك	١٢٨/١٣
فهو كلامهم ، قالوا : ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾	ابن عباس	١٩١/٩
فهو اللبن ، كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكرانهم ...	ابن عباس	٥٨٥/٩
فهو ما دون الأب (يعنى الكلالة)	الحكم بن عتيبة	٤٧٩/٦٦
فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون ...	الضحاك	٥٠٥/١٨
فهو المحُرَّم ، كان يُحرَّم عاما وصفر عاما ...	ابن عباس	٤٥٢/١١
فهو مثل ضربه لأهل الكتاب ...	ابن عباس	٣٣١/٢١
فهو المؤمن يكون فى العدو بين المشركين ...	ابن عباس	٣١٧/٧
فهو الولد (فى قوله : ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾)	السدى	٢٤٥/٣
فهو يحكم فيه (فى قوله : ﴿ وما اختلفتم فيه من شىء ... ﴾)	مجاهد	٤٧٣/٢٠
فهو يوم أحد (فى قوله : ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾)	ابن عباس	٦/٦
فهو يوم القيامة	ابن عباس	٢٤٢/١٠
فهؤلاء الإخوة من الأم	قتادة ، السدى	٤٨٣/٦ ، ٤٨٤
فهؤلاء المنافقون (فى قوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ... ﴾)	قتادة	٢٢٠/٢١
فهؤلاء النبى والمؤمنون	ابن زيد	٥٤٦/٣
فهؤلاء اليهود كتموا اسم محمد ﷺ	السدى	٦٤/٣ ، ٦٥
فهى آخر آية من الكتاب أنزلت	ابن عباس	٦٧/٥
فهى ست خلال فى أهل النفاق	الربيع	٤٣٩/١
فهى الشاة إذا ولدت سبعا ...	ابن عباس	٣٤/٩
فهى شوال وذو القعدة وذو الحجة	عطاء ، الربيع	٤٤٨/٣
فهى فراش يُمْشَى عليها	أبو مالك ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة	٣٨٨/١
فهى القلوب المطبوع عليها (فى قوله : ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾)	ابن عباس	٢٢٨/٢
فهى المسألة والقربة (فى قوله : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾)	السدى	٤٠٤/٨
فهى المسكنة وأخذ الجزية منهم	ابن عباس	٥٣١/١٠
فهى مواقيت للطلاق والحيض والحج	السدى	٢٨١/٣
فهى موعظة الإمام ...	سعيد بن المسيب	٦٤٢/٢٢
فواتح السور كلها ...	مجاهد	٢٠٩/١
فواتح السور من أسماء الله	الشعبى	٢٠٦/١
فواتح يفتتح الله بها كلامه	مجاهد	٤٠٦/١٣ ، ٥/١٤
فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا ...	عطاء بن أبى رباح	٢٤٤/١٧
فالواحد زوج ، والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف	مجاهد	٤٠٧/١٢
الفواحش الزنى	السدى	٥٢١/٢٠ ، ٥٢٢
فوالله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوى له ويرحمه ...	قتادة	٧١٨/٥
فوالله ما كانت إلا صلاة أحدثها ...	الحسن	٦٣٠/١٩

فوالذى أنزل القرآن على محمد ...	أبو بكر بن عبد الله	١٢١/١٧
فوالذى نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه ...	ابن عباس	٣٥٨/١٦ ، ٣٥٩
الفوج : القوم الذين يدخلون فوجا بعد فوج ...	ابن زيد	١٣٤/٢٠
فورهم ذلك كان يوم أحد ...	عكرمة	٣٠/٦
فوسطن بالقوم جمع العدو	قتادة	٥٨٣/٢٤
فوسطن به جمع القوم	قتادة	٥٨٣/٢٤
فوق السماء السابعة ... (فى قوله : ﴿ لفى عليين ﴾)	قتادة	٢٠٨/٢٤
فوق كل عالم عالم ...	الحسن	٢٧٠/١٣
فوقهم فى الجنة (فى قوله : ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ﴾)	قتادة	٦٢٠/٣
فوكزه موسى نبى الله ولم يتعمد قتله	قتادة	١٨٩/١٨
فول (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	سعيد بن جبير	٣٢٢/١٣
فولدت غلاما ، فأتاها إبليس ...	السدى	٦٢٧/١٠
الفوم : الثوم	الربيع	١٨/٢
الفوم : الحب الذى يختبز الناس منه	قتادة	١٦/٢
الفوم : الحنطة بلسان بنى هاشم	ابن عباس	١٧/٢
الفوم : الخبز	عطاء ، ابن زيد	١٥/٢ ، ١٧
الفوم : هو الحب الذى يختبز الناس	قتادة ، الحسن	١٦/٢
فى الآخرة (فى قوله : ﴿ فلهم عذاب جهنم ﴾)	الربيع	٢٨١/٢٤
فى الآخرة (فى قوله : ﴿ فليضحكوا قليلا ... ﴾)	أبو رزين	٦٠٦/١١
فى الآخرة (فى قوله : ﴿ إنما يريد الله ليعذبهم بها ﴾)	ابن عباس	٥٠٠/١١
فى الآخرة (فى قوله : ﴿ ولنجزينهم أجرهم ﴾	ابن عباس	٣٥٦/١٤
فى الآخرة (فى قوله : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾)	على بن أبى طالب	٦١٠/٧
فى أبواب السماء (فى قوله : ﴿ فليرتقوا فى الأسباب ﴾)	قتادة ، السدى	٢٧/٢٠
فى الإثم (فى قوله : ﴿ من قتل نفسا بغير نفس ... ﴾)	مجاهد	٣٥٢/٨
فى أحسن خلق (فى قوله : ﴿ فى أحسن تقويم ﴾)	مجاهد	٥١٢/٢٤
فى أحسن صورة	إبراهيم ، أبو العالية ، مجاهد ، قتادة ، الكلبى	٥١١/٢٤ ، ٥١٢
فى الإحليل (فى قوله : ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾)	مجاهد	٢٩٨/٢٤
فى اختلافهم (فى قوله : ﴿ فى تقلبهم ﴾)	ابن عباس	٢٣٤/١٤
فى الإخلاص ألا تدعو غيره	الربيع	١٤١/١٠
فى الأربع (فى قوله : ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم ﴾)	مجاهد	١٣٧/١٩
فى الأرحام (فى قوله : ﴿ مستقرها ﴾)	عبد الله بن مسعود ، إبراهيم	٤٣٣/٨ ، ٤٣٤
فى الأرض السابعة (فى قوله : ﴿ لفى سجين ﴾)	مغيث بن سمى	١٩٣/٢٤
فى الأرض السفلى	الضحاك	١٩٥/٢٤
فى أسفاركم (فى قوله : ﴿ لتمرون عليهم مصبحين ﴾)	السدى	٦٢٣/١٩

فى أسفارهم (فى قوله : ﴿ أو يأخذهم فى تقلبهم ﴾)	قتادة	٢٣٤/١٤
فى أسفل الأرض السابعة	قتادة	١٩٤/٢٤
فى الإسلام (فى قوله : ﴿ وأدخلناه فى رحمتنا ﴾)	ابن زيد	٣١٩/١٦
فى الإسلام (فى قوله : ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾)	السدى ، الضحاك	٥٩٦/٣
فى الإسلام ، وعليه مع ذلك الكفارة	عطاء	٧١٤/٨
فى أشعارها وأوبارها وألبانها ...	مجاهد	٥٤٣/١٦
فى أصل واحد ثلاث نخلات ...	مجاهد	٤٢٦/١٣
فى أعدل خلق (فى قوله : ﴿ فى أحسن تقويم ﴾)	ابن عباس	٥١١/٢٤
فى افتضاض العذارى (فى قوله : ﴿ فى شغل فاكهون ﴾)	سعيد بن المسيب	٤٦٠/١٩
فى إقامة الشهادة (فى قوله : ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾)	عطاء	٩٨/٥
فى الأقناء التى تُعلَّق	مجاهد	٧٠٢/٤
فى أكنة (فى قوله : ﴿ غلف ﴾)	ابن عباس	٢٢٨/٢
فى أم الكتاب (فى قوله : ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾)	ابن زيد	٦٣٤/١٤
فى أم الكتاب (فى قوله : ﴿ فى إمام مبين ﴾)	مجاهد	٤١٢/١٩
فى أم الكتاب (فى قوله : ﴿ فى لوح محفوظ ﴾)	مجاهد	٢٨٧/٢٤
فى أمر الله (فى قوله : ﴿ فى جنب الله ﴾)	مجاهد	٢٣٤/٢٠
فى أمر الجماع (فى قوله : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفا ﴾)	طاوس	٦٢٥/٦
فى أمر النساء	طاوس	٦٢٥/٦
فى الأمم (فى قوله : ﴿ فى شيع الأولين ﴾)	قتادة	٢٠/١٤
فى أمور النساء ...	طاوس	٦٢٥/٦
فى الأنفس ، وفى الثمرات	مجاهد	٥٧٧/١٣
فى أنفسكم ، وفى السماء والأرض والرزق	مجاهد	١٤٨/١٨
فى أهل الإسلام (فى قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾)	عطاء	٢٧٤/٧
فى أى خلق شئنا (فى قوله : ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾)	مجاهد	٣٤٦/٢٢
فى أى شبه ، أب أو أم ...	مجاهد	١٧٩/٢٤
فى أى هذه الأصناف وضعتها أجزأك	إبراهيم	٥٣٣/١١
فى الأيام (فى قوله : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾)	سعيد بن جبير ، عطاء	٥٦١/٧ ، ٥٦٢
فى الأيام والنفقة	سعيد بن جبير ، عطاء	٥٦٢/٧ ، ٥٦٣
فى إيمانهم هذا (فى قوله : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾)	قتادة	٣٧٥/١٣
فى البحر (فى قوله : ﴿ فى اليم ﴾)	قتادة	١٥٧/١٦
فى البحيرة والسائبة (فى قوله : ﴿ فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾)	مجاهد	٢٠٢/١٢
فى البحيرة والسائبة (فى قوله : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ... ﴾)	مجاهد	٣٩٠/١٤
فى البدن ، لحومها وألبانها وأشعارها ...	مجاهد	٥٤٣/١٦
فى البَر : ابن آدم الذى قتل أخاه ...	مجاهد	٥١١/١٨ ، ٥١٢

فى بعض الحروف : (صمتا) ...	قتادة	١٥/٥١٥
فى بعض الحروف : (والذكر والأنثى)	قتادة	٢٤/٤٥٨
فى بعض الحروف : (وسبحوا الله بكرة وأصيلا)	قتادة	٢١/٤٥٣
فى بعض الحروف : (يخافون اللهَ أنعم الله عليهما)	قتادة	٨/٢٩٧
فى بعض القراءات : (إن الله على ذلك لشهيد)	قتادة	٢٤/٥٨٧
فى بعض القراءة : (ويسبحوا الله بكرة وأصيلا)	قتادة	٢١/٢٥٣
فى بعض نواحيها ، فى أسفلها	قتادة	١٣/٢٢
فى تجارة أو بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا	مجاهد	٦/٦٣٠
فى ترسل (فى قوله : ﴿ على مكث ﴾)	ابن جريج	١٥/١١٧
فى تسع من ذى الحجة ...	عطاء	٣/٤٢٩
فى تعجله (فى قوله : ﴿ فمن تعجل فى يومين ... ﴾)	إبراهيم	٣/٥٦٠
فى تعجيله ...	إبراهيم ، ابن عباس	٣/٥٥٨ ، ٥٥٩
فى توابيت ترتج عليهم	أبو هريرة	٧/٦٢٠
فى توابيت من حديد مبهمة عليهم	عبد الله بن مسعود	٧/٦٢٠
فى التوراة (فى قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾)	مجاهد	٨/٤٧٠
فى الثالثة (فى قوله : ﴿ أو تسريح بإحسان ﴾)	مجاهد	٤/١٣١
فى ثقبه (فى قوله : ﴿ فى سم الخياط ﴾)	مجاهد	١٠/١٩٦
فى ثياب حمر (فى قوله : ﴿ فخرج على قومه فى زينته ﴾)	إبراهيم ، الحسن ، مجاهد	١٨/٣٢٩ ، ٣٣٠
فى ثياب مثل ثياب هذا	مالك بن دينار	١٨/٣٣٠
فى جارية له أتاها ... (فى قوله : ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾)	الشعبى	٢٣/٨٥
فى جبالها (فى قوله : ﴿ فى مناكبها ﴾)	قتادة	٢٣/١٢٨
فى الجبل الذى يسمى ثورا ...	الزهرى	١١/٤٦٦
فى جحر الإبرة (فى قوله : ﴿ فى سم الخياط ﴾)	السدى	١٠/١٩٦
فى الجماع (فى قوله : ﴿ واهجروهن فى المضاجع ﴾)	سعيد بن جبير	٦/٧٠١
فى الجماع (فى قوله : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا ... ﴾)	عبيدة ، الضحاك	٧/٥٦٨ ، ٥٧٠
فى الجنة (فى قوله : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾)	السدى	٢٠/١٨٠
فى الجنة (فى قوله : ﴿ ورزق كريم ﴾)	قتادة	١٩/٢١٢
فى الجنة (فى قوله : ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾)	قتادة ، السدى	١٩/٥٣٠
فى الجنة شجرة يقال لها : طوبى ...	أبو هريرة	١٣/٥٢٤
فى الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا ...	مالك بن الحارث	٢٤/٢٢٢
فى الجهاد فى سبيل الله	ابن زيد	٢١/٢٧١
فى جهنم (فى قوله : ﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾)	الحسن	١٦/١٩٤

في جهنم (في قوله : ﴿ وما يغنى عنه ماله إذا تردى ﴾)	أبو صالح	٤٧٤/٢٤
في جهنم (في قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	قتادة	٧٨/٢٤
في حالهم ، والإصلاح في أموالهم	ابن عباس	٤٠٦/٦
في الحب (في قوله : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾)	الحسن	٥٦٨/٧
في الحب والجماع	عبيدة ، سفيان	٥٧١ ، ٥٧٠/٧
في الحب والمجامعة (في قوله : ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا ﴾)	الضحاك	٣٧٥/٦
في حبك القديم (في قوله : ﴿ لفي ضلالك القديم ﴾)	ابن جريج	٣٤٣/١٣
في الحجال (في قوله : ﴿ مقصورات في الخيام ﴾)	محمد بن كعب ، الربيع	٢٧٠/٢٢
في حرف أبي : (إلا أن يتصدقوا)	بكر بن الشرود	٣١٤/٧
في حرف أبي أن الفداء تطليقة ...	ميمون بن مهران	١٣٥/٤
في حرف أبي : (فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزئ فيها صبي)	قتادة	٣١٢/٧
في حرف أبي : (وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك)	هارون الأعور	٣٦٦/١٠
في حرف ابن مسعود : (أذن للذين يقاتلون في سبيل الله) ...	قتادة	٥٧٦/١٦
في حرف ابن مسعود : (فاذكروا اسم الله عليها صوافن)	قتادة	٥٥٩/١٦
في حرف ابن مسعود : (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)	هارون الأعور	٥٢٥/١٢
في حرف ابن مسعود : (وإن كاد مكرهم لتزولُ منه الجبال)	الضحاك	٧٢٣/١٣
في حرف ابن مسعود : (وقالوا ولبثوا)	قتادة	٢٢٩/١٥
في حرف ابن مسعود : (ومنكم جائر)	قتادة	١٧٩/١٤
في الحرم (في قوله : ﴿ فإن قاتلوكم ﴾)	مجاهد	٢٩٧/٣
في الحق ما كان (في قوله : ﴿ إذ تفيضون فيه ﴾)	مجاهد	٢٥/١٢
في حكم الملك (في قوله : ﴿ في دين الملك ﴾)	السدي	٢٦٥/١٣
في حمية وفراق (في قوله : ﴿ في عزة وشقاق ﴾)	قتادة	١١/٢٠
في الحياة (في قوله : ﴿ في الحافرة ﴾)	محمد بن قيس أو محمد بن كعب ، السدي	٧١/٢٤
في الحياة الدنيا (في قوله : ﴿ وتزهق أنفسهم ﴾)	السدي	٦١٥/١١
في الحياة والصحة (في قوله : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾)	ابن عباس	٥١٢/٦
في خرق الإبرة	عكرمة ، الحسن	١٩٥/١٠
في خسران (في قوله ﴿ في تباب ﴾)	ابن عباس	٣٢٨/٢٠
في الخطأ شبه العمد أربعون جذعة خلفة ...	عثمان بن عفان ، زيد بن ثابت	٣٢٦/٧
في الخطأ شبه العمد ثلاث وثلاثون حقة ...	علي بن أبي طالب	٣٢٤ ، ٣٢٣/٧
في الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة ...	عبد الله بن مسعود	٣٢٥/٧
في خطبة يوم الجمعة	مجاهد	٦٦٥/١٠
في الخير (في قوله : ﴿ المستقدمين ﴾)	الحسن	٥٣/١٤
في دار الحرب (في قوله : ﴿ فإن كان من قوم عدو لكم ﴾)	السدي	٣١٥/٧
في الدبر (في قوله : ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾)	ابن عمر	٧٥٣ ، ٧٥٢/٣

فى دخولها (فى قوله : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾)	ابن عباس ، عكرمة ، عطاء	٢٢٦/١٠ ، ٢٢٧
فى الدعاء (فى قوله : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾)	عائشة ، ابن جبير ، عروة ، ابن عباس	١٢٥/١٥ - ١٢٨
فى الدعاء (فى قوله : ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾)	ابن عباس	٤٩٧/٢٤
فى الدعاء ولا فى غيره (فى قوله : ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾)	ابن عباس	٢٤٩/١٠
فى الدعاء والمسألة (فى قوله : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾)	مجاهد ، ابن عباس	١٢٧/١٥ ، ١٢٨
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ وجاءك فى هذه الحق ﴾)	الحسن	٦٤٧/١٢
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾)	الربيع ، ابن زيد	٦٠٥/١١ ، ٦٠٧
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾)	قتادة ، ابن زيد	٤٠٨/١ ، ٤٠٩
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾)	السدى	٤٢٨/٢٠
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ يعلم مستقرها ﴾)	عبد الله بن مسعود	٤٣٥/٩
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾)	قتادة	٢٢٥/٢٤
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾)	مجاهد	٤٧١/٦ ، ٤٧٢
فى الدنيا : (فى قوله : ﴿ فى هذه لعنة ﴾)	مجاهد	٥٦٤/١٢
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ فى هذه أعمى ﴾)	مجاهد	١٠/١٥
فى الدنيا (فى قوله : ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾)	مجاهد	٢٠١/١٦
فى الدنيا عافية وفى الآخرة عافية ...	قتادة	٥٤٤/٣
فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا ...	أبو رزين	٦٠٧/١١
فى الدنيا فيما أراه الله من آياته ...	قتادة	١٠/١٥ ، ١١
فى دنياكم (فى قوله : ﴿ إنى أراكم بخير ﴾)	ابن زيد	٥٣٩/١٢
فى الدِّين (فى قوله : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾)	الربيع	٨٧/٥
فى الدِّين (فى قوله : ﴿ فخانتاهما ﴾)	عكرمة	١١٣/٢٣
فى الدين والدنيا ... (فى قوله : ﴿ ما أصاب من مصيبة ... ﴾)	ابن عباس	٤٢٠/٢٢
فى دينكم (فى قوله : ﴿ ودوا ما عنتم ﴾)	ابن جريج	٧١١/٥
فى ديننا هذا ... (فى قوله : ﴿ فى الملة الآخرة ﴾)	قتادة	٢٣/٢٠
فى دينهم (فى قوله : ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾)	الضحاك	٣٩٩/١٨
فى دينهم ، إذا فعلوا ما أمروا به	ابن زيد	٤٨١/٢٢
فى دية الخطأ ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون ...	زيد بن ثابت ، عثمان بن عفان	٣٢٧/٧
فى الربا الذى نهى الله عنه ...	مجاهد	٣٨/٥
فى الرحم (فى قوله : ﴿ ويعلم مستقرها ﴾)	مجاهد ، الضحاك	٣٢٦/١٢
فى رحمتى (فى قوله : ﴿ وادخلى جنتى ﴾)	محمد بن مزاحم	٣٩٨/٢٤
فى الرزق (فى قوله : ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾)	السدى	٥١/١٠
فى الرضاعة (فى قوله : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾)	مجاهد	٢٣٠/٤
فى رقبتها (فى قوله : ﴿ فى جيدها ﴾)	ابن زيد	٧٢٢/٢٤
فى رمضان أو فى غير رمضان ...	ابن عباس	٢٦٨/٣

فى رياض الجنة ونعيمها	ابن عباس	٤٩٤/٢٠
فى زبور داود من بعد ذكر موسى	الشعبى	٤٣٤/١٦
فى سبيل الله وفى سبيل المستضعفين	الزهرى	٢٢٧/٧
فى السجود لآدم	مجاهد	٢٩١/١٥
فى السحاب ، فيه والله رزقكم ...	الحسن	٥٢١/٢١
فى السفر (فى قوله : ﴿أو آخران من غيركم﴾)	السدى	٧٢/٩ ، ٧٨
فى سلطان الملك (فى قوله : ﴿فى دين الملك﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٢٦٤/١٣
فى السماء (فى قوله : ﴿فليرتقوا فى الأسباب﴾)	ابن عباس	٢٨/٢٠
فى السماء (فى قوله : ﴿بمواقع النجوم﴾)	مجاهد	٣٦٠/٢٢ ، ٣٦١
فى السماء الرابعة (فى قوله : ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾)	أبو سعيد الخدرى	٥٦٤/١٥
فى السماء السابعة (فى قوله : ﴿لفى عليين﴾)	زيد بن أسلم	٢٠٧/٢٤
فى السماء العليا	قتادة	٢٠٧/٢٤
فى السماء عند الله	الضحاك	٢٠٧/٢٤
فى سورة الأنعام (فى قوله : ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾)	الحسن ، عكرمة	٣٩٢/١٤
فى سورة بنى إسرائيل : ﴿إما يبلغن عندك الكبر ...﴾ ...	عكرمة ، الحسن	٥٥٤/١٤
فى شأن ما نهى الله عنه من البحيرة	مجاهد	٦٢٧/٩
فى شأن المواريث (فى قوله : ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾)	ابن جريج	٧٢٥/٧
فى شأن المواريث التى ذكر قبل (فى قوله : ﴿ومن يعص الله ورسوله ...﴾)	ابن عباس، مجاهد	٤٩١/٦ ، ٤٩٢
فى شأن يوسف	السدى	٣٤٢/١٣
فى شر صورة ، فى صورة خنزير	أبو العالية	٥١٥/٢٤
فى شرقى المحراب (فى قوله : ﴿مكانا شرقيا﴾)	السدى	٤٨٣/٥
فى شغل عما يلقى أهل النار	إسماعيل بن أبى خالد	٤٦١/١٩
فى شك من البعث (فى قوله : ﴿فى لبس من خلق جديد﴾)	ابن عباس	٤٢٠/٢١ ، ٤٢١
فى شك من لقاء ربهم (فى قوله : ﴿فى مرية من لقاء ربهم﴾)	السدى	٤٦٣/٢٠
فى الشهادة (فى قوله : ﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم﴾)	ابن عباس ، عكرمة ، الشعبى	١٢٩/٥
فى الشهور كلها (فى قوله : ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾)	ابن عباس	٤٤٤/١١
فى الشهوة والجماع (فى قوله : ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء﴾)	الضحاك	٥٧٠/٧
فى شىء من أمرى (فى قوله : ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾)	ابن زيد	١٠٦/١٧
فى الصحف التى أنزلها الله على إبراهيم ...	ابن زيد	٣٢٤/٢٤ ، ٣٢٥
فى صحيفة (فى قوله : ﴿فى قرطاس﴾)	قتادة	١٦٠/٩
فى صدرك (فى قوله : ﴿إن علينا جمعه﴾)	ابن عباس	٥٠١/٢٣
فى الصدقة على اليهود والنصارى	يزيد بن أبى حبيب	١٦/٥
فى صدورهم (فى قوله : ﴿والله أعلم بما يوعون﴾)	قتادة	٢٥٨/٢٤
فى صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ	قتادة	٢٥١/٢٢

فى صفاء الياقوت وبياض المرجان	سفيان	٢٥١/٢٢
فى الصلاة (فى قوله : ﴿ وإذا قرئ القرآن ... ﴾)	الضحاك ، إبراهيم	٦٦٠/١٠ ، ٦٦١
فى الصلاة (فى قوله : ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾)	مجاهد	٨/١٦ ، ٩
فى صلاة الليل (فى قوله : ﴿ سوف أستغفر لكم ربى ﴾)	عمرو بن قيس	٣٤٧/١٣ ، ٣٤٨
فى الصلاة المفروضة (فى قوله : ﴿ وإذا قرئ القرآن ... ﴾)	ابن عباس	٦٦٣/١٠
فى الصلاة المكتوبة	الشعبى	٦٦٢/١٠
فى الصلاة المكتوبة وعند الذكر	الحسن	٦٦٦/١٠
فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله	ابن عباس	٤٠٩/١٨
فى الصلاة والخطبة يوم الجمعة	مجاهد	٦٦٥/١٠
فى الصلاة وعند الذكر	الحسن	٦٦٦/١٠
فى الصلب ... (فى قوله : ﴿ ويعلم مستقرها ﴾)	مقسم	٤٣٤/٩
فى الصور (فى قوله : ﴿ فإذا نقر فى الناقور ﴾)	مجاهد	٤١٩/٢٣
فى الصور ، وهى نفخة البعث	السدى	٢٥٩/٢٠
فى صورة آدمى (فى قوله : ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾)	قتادة	١٦٣/٩
فى صورة رجل فى خلق رجل	مجاهد	١٦٢/٩
فى صورته (فى قوله : ﴿ لولا أنزل عليه ملك ﴾)	مجاهد	١٦١/٩
فى صيحة (فى قوله : ﴿ فى صرة ﴾)	ابن عباس ، ابن سابط	٥٢٨/٢١ ، ٥٢٩
فى ضلال (فى قوله : ﴿ بل لجوا فى عتو ونفور ﴾)	ابن عباس	١٣٢/٢٣
فى ضلال من أمرنا (فى قوله : ﴿ إن أبانا لفى ضلال مبين ﴾)	السدى	١٩/١٣
فى ضلالتهم (فى قوله : ﴿ فى طغيانهم ﴾)	قتادة ، الربيع	٣٢١/١ ، ٣٢٢
فى ضلالتهم (فى قوله : ﴿ لفى سكرتهم ﴾)	قتادة	٩٢/١٤
فى ضلالتهم ، معجبين بها (فى قوله : ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾)	قتادة	٣٩٩/١٨
فى ضلالتهم يتمادون (فى قوله : ﴿ فى غمرة ساهون ﴾)	ابن عباس	٤٩٤/٢١
فى الضلالة (فى قوله : ﴿ فنردها على أدبارها ﴾)	مجاهد	١١٣/٧
فى الضلالة (فى قوله : ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾)	مجاهد	٣٩٩/١٨
فى الضلالة (فى قوله : ﴿ مكبًّا على وجهه ﴾)	مجاهد	١٣٣/٢٣
فى الضلالة أبدًا (فى قوله : ﴿ كمن مثله فى الظلمات ... ﴾)	مجاهد	٥٣٤/٩ ، ٥٣٥
فى ضلالهم (فى قوله : ﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾)	مجاهد	٦٤/١٧
فى طاعتى (فى قوله : ﴿ فادخلى فى عبادى ﴾)	محمد بن مزاحم	٣٩٨/٢٤
فى الطاعة (فى قوله : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا ﴾)	الحسن	٤٢٠/١١
فى طرف الشام (فى قوله : ﴿ فى أدنى الأرض ﴾)	ابن عباس	٤٥٨/١٨
فى طرفه ؛ بغضّ طرفه عنها (فى قوله : ﴿ الأمين ﴾)	إبراهيم النخعى	٢٢٧/١٨
فى الطعام والشراب (فى قوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾)	ابن عباس	١٥٥/١٠
فى طواف الحُمْس فى الثياب وغيرهم عراة	مجاهد	١٣٨/١٠
فى طين أسود (فى قوله : ﴿ وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾)	ابن عباس	٣٧٥/١٥

فى ظهر آدم (فى قوله : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾)	مجاهد	٧٩ ، ٧٨/١٠
فى ظهر آدم (فى قوله : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ... ﴾)	مجاهد	٢٣/١٩
فى ظهر آدم (فى قوله : ﴿ وقد أخذ ميثاقكم ﴾)	مجاهد	٣٩٠/٢٢
فى ظهورها وألبانها ، فإذا قلّدت فمحلها إلى البيت العتيق	قتادة	٥٤٤/١٦
فى عدتهن (فى قوله : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ﴾)	مجاهد	١١٦/٤
فى العدة	إبراهيم ، مجاهد	١١٧ ، ١١٦/٤
فى عذاب الله (فى قوله : ﴿ فإنهم لمحضرون ﴾)	قتادة	٦١٨/١٩
فى العسر واليسر	ابن عباس	٥٧/٦
فى العصر ، والمستأخرين منكم فى أصلاب الرجال ...	الشعبى	٥١/١٤
فى عقب إبراهيم ، آل محمد ﷺ	السدى	٥٧٨/٢٠
فى علف الخيل (فى قوله : ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾)	ابن عباس	٣٥/٥
فى العلم (فى قوله : ﴿ قال كبيرهم ﴾)	السدى	٢٨٤/١٣
فى عمرو بن الحضرمى (فى قوله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ... ﴾)	عكرمة، مجاهد، الزهرى	٦٥٩/٣
فى عمًى من هذا القرآن (فى قوله : ﴿ فى غمرة من هذا ﴾)	مجاهد	٧٤/١٧
فى عناء (فى قوله : ﴿ لفى ضلال وسعر ﴾)	قتادة	١٥٩/٢٢
فى عناء وعذاب	قتادة	١٤٠/٢٢
فى غزوة تبوك (فى قوله : ﴿ فى ساعة العسرة ﴾)	مجاهد	٥٠/١٢
فى الغشيان والقَسْم (فى قوله : ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾)	الحسن	٥٧١/٧
فى غطاء (فى قوله : ﴿ قلوبنا غلف ﴾)	ابن عباس	٢٢٨/٢
فى غفلة (فى قوله : ﴿ فى غمرة ساهون ﴾)	سفيان	٤٩٤/٢١
فى غفلة لاهون	ابن عباس	٤٩٤/٢١
فى غمرة وشبهة	قتادة	٤٩٤/٢١
فى الغنيمة (فى قوله : ﴿ أشحة عليكم ﴾)	قتادة	٥٢ ، ٥١/١٩
فى غير جزع (فى قوله : ﴿ فصبر جميل ﴾)	مجاهد	٤١ ، ٤٠/١٣
فى غير معصية (فى قوله : ﴿ يوفون بالنذر ﴾)	سفيان	٥٤٢/٢٣
فى الفرج (فى قوله : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾)	إبراهيم	٧٣٨/٣
فى الفرج ، لا تعدوه إلى غيره	ابن عباس	٧٣٦/٣
فى الفرج ولا تعدوه	مجاهد	٧٣٧/٣
فى فضاء من الكهف	قتادة	١٨٩/١٥
فى فلك كفلك المغزل (فى قوله : ﴿ فى فلك يسبحون ﴾)	ابن عباس	٤٤١/١٩
فى القبر (فى قوله : ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾)	مجاهد	٥١٧ ، ٥١٦/١٨
فى قتل الخطأ الدية مائة أرباعا ...	على بن أبى طالب	٣٢٤/٧
فى قتل الخطأ مائة من الإبل أخماسا ...	ابن مسعود	٣٢٥/٧
فى القرآن شفاء	مجاهد	٢٨٩/١٤
فى القرآن كله (فى قوله : ﴿ كتابا متشابها مثانى ﴾)	مجاهد	١٩٢/٢٠
فى القرآن من كل لسان	أبو ميسرة	١٥/١

فى قراءتنا : بمتهم . [فى قراءة (بظنين)]	زر بن حبيش	١٦٨/٢٤
فى قراءتنا – وربما قال : فى قراءة عبد الله – : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم)	إبراهيم	٤٠٨ ، ٤٠٧/٨
فى قراءتنا : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)	إبراهيم	٦٥٣ ، ٦٥٢/٨
فى القراءة (فى قوله : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾)	سعيد بن جبير	١٣٢/١٥
فى قراءة أبى : (أنلزمكموها من شطر أنفسنا)	أبو العالية	٣٨٤ ، ٣٨٣/١٢
فى قراءة أبى : (فادخلى فى عبدى)	أبو شيخ الهنائى	٣٩٩/٢٤
فى قراءة أبى : (كأن لم تغن بالأمس وما أهلكناها إلا ...)	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١٥٢/١٢
فى قراءة أبى : (ليؤمنن به قبل موتهم)	جويبر	٦٧١/٧
فى قراءة أبى : (يأيتها النفس الآمنة المطمئنة)	أبو شيخ الهنائى	٣٩٥/٢٤
فى قراءة أبى بن كعب (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)	قتادة	٥٨٨/٦
فى قراءة أبى بن كعب : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام)	أبو العالية	٦٠٥/٣
فى قراءة أصحاب عبد الله : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)	إبراهيم	٦٥٢/٨
فى القراءة الأولى : (أيمانكم)	مخلد التميمى	٢٦٦/١٧
فى قراءة عبد الله : (ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم) ...	السدى	٥٥٦/١٩
فى قراءة عبد الله : (صفراء)	السدى	٥٣٢/١٩
فى قراءة عبد الله : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن ...)	طلحة بن مصرف	٦٩٥/٦
فى قراءة عبد الله : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)	مجاهد ، الشعبى ، أبو إسحاق	٦٥٣ ، ٦٥٢/٨
فى قراءة عبد الله : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما)	عامر الشعبى	٤٠٨/٨
فى قراءة عبد الله : (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى)	أبو إسحاق	٤٥٦/٢٤
فى قراءة عبد الله بن مسعود : (وسل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا)	مجاهد	٦٠٤/٢٠
فى قراءة ابن مسعود : (وسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) ...	الضحاك	٦٠٥/٢٠
فى القرابة (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ﴾)	مسلم بن يسار، العلاء بن زياد، إياس بن معاوية	١٣٠/٣
فى القِرْمز (فى قوله : ﴿ فخرج على قومه فى زينته ﴾)	جابر	٣٢٨/١٨
فى قريش (فى قوله : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾)	على بن أبى طالب	٦٧٣/١٣
فى قريش ؛ لتركهم الثياب فى الطواف	مجاهد	١٥٢/١٠
فى قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك	مجاهد	١٧٨/١١
فى قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك	مجاهد	١٧٧/١١
فى قصور محصنة (فى قوله : ﴿ بروج مشيدة ﴾)	قتادة	٢٣٤/٧
فى قلوبهم ريبة وشك فى أمر الله جل ثناؤه	قتادة	٢٨٩/١
فى قلوبهم شك	أبو مالك ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة	٢٨٨/١
فى قميص يوسف ثلاث آيات ...	عامر	٣٨/١٣
فى القول بما تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة	يزيد بن رومان	٥٥/١٩

فى قول ابن عمر بقرة فما فوقها	على بن أبى طلحة	٣٥٥/٣
فى قول يهود لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما ...	مجاهد	٦١٠/٢ ، ٦١١
فى القوة (فى قوله : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾)	قتادة	٥٦٠/٢٠
فى الكافر (فى قوله : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾)	سفيان	٤٣٤/٢١
فى كبرها ؛ أن يكون ذلك من الكبر ...	الزهرى	٥٠/٢٣
فى الكتاب (فى قوله : ﴿ فى الزبر ﴾)	ابن زيد	١٦٥/٢٢
فى كتاب الله الملائكة حملة العرش ...	شعيب الجبائى	٣٦٥/١
فى الكتاب الذى عند الله فى الأصل	السدى	٥٤٧/٢٠
فى الكتب (فى قوله : ﴿ فى الزبر ﴾)	الضحاك ، ابن زيد ، عكرمة	١٥٦/٢٢
فى الكتب كلها والذكر	مجاهد	٦٤٧/١٦
فى كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ	سفيان	٥٦٦/٢٣
فى الكفار والمؤمنين ، والخير والشر	مجاهد	٧١/٦ ، ٧٢
فى كفرهم (فى قوله : ﴿ فى طغيانهم ﴾)	أبو مالك ، ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة	٣٢١/١
فى كفرهم يترددون	ابن عباس	٣٢١/١
فى كل أرض قوت لا يصلح فى غيرها ...	عكرمة	٣٨٧/٢٠
فى كل أرض مثل إبراهيم ، ونحو ما على الأرض من الخلق	ابن عباس	٧٨/٢٣
فى كل أرض يدخلها قوم من اليهود	ابن عباس	٥٣٣/١٠
فى كل أمره أسوة ؛ إلا الاستغفار لأبيه	مجاهد	٥٦٨/٢٢
فى كل خيمة زوجة	عبد الله بن مسعود	٢٦٢/٢٢
فى كل سماء وفى كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره ...	قتادة	٨٠/٢٣
فى كل شىء من الصيد ثمنه	إبراهيم	٦٨٧/٨
فى كل فن يفتنون	مجاهد	٦٧٧/١٧
فى كل لغو يخوضون	ابن عباس	٦٧٦/١٧
فى كل هذا يذكر اسم الله كثيرا ...	الضحاك	٥٨٦/١٦
فى كلام العرب نقى الثوب	ابن عباس	٤٠٦/٢٣
فى كلامهم (فى قوله : ﴿ وذكروا الله كثيرا ﴾)	ابن عباس	٦٨٠/١٧
فى كلهن (فى قوله : ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾)	ابن عباس	٤٤٤/١١
فى الذى إذا هم بمعصية تركها	مجاهد	٢٣٦/٢٢
فى الذى يقسم (فى قوله : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾)	ابن عباس	٧٢/٤ ، ٧٣
فى اللون والطعم (فى قوله : ﴿ وأتوا به متشابها ﴾)	مجاهد ، يحيى بن سعيد	٤١٥/١
فى اللون والمرآة	أبو مالك ، ابن عباس ، ابن مسعود ، وناس من الصحابة	٤١٤/١
فى ليلة القدر كل أمر يكون فى السنة إلى السنة ...	مجاهد	٨/٢١
فى ليلة النصف من شعبان ، يبرم فيه أمر السنة ...	عكرمة	٩/٢١ ، ١٠

فى المال حق سوى الزكاة	إبراهيم النخعى	٢٧٠/٢٣
فى مجاعة (فى قوله : ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾)	السدى	٩٣/٨
فى مجالسكم (فى قوله : ﴿ وتأتون فى ناديكم المنكر ﴾)	ابن عباس	٣٩٢/١٨
فى مجامعتها (فى قوله : ﴿ واهجروهن فى المضاجع ﴾)	سفيان	٧٠٥ ، ٧٠٤/٦
فى محمد وأصحابه ومشركى قريش يوم بدر	مجاهد	٢٤٣/٥
فى مرية من سجودك	سعيد بن جبير	٦١٥/١٦
فى المساجد (فى قوله : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ... ﴾)	الحسن	٣١٧/١٧
فى المسكن (فى قوله : ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾)	مجاهد	٦١/٢٣
فى مسلمة أهل الكتاب	مجاهد	٢٧٧/١٨
فى مصحف ابن مسعود : (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا)	إبراهيم	٢٤١/١٧
فى المصلين (فى قوله : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾)	قتادة	٦٦٨/١٧
فى مكاتبة حاطب بن أبى بلتعة ومن معه كفار قريش يحذرونهم	مجاهد	٥٦٤/٢٢
فى مكان داخل (فى قوله : ﴿ فى فجوة منه ﴾)	سعيد بن جبير	١٨٩/١٥
فى ملك سليمان (فى قوله : ﴿ على ملك سليمان ﴾)	ابن جريج ، ابن إسحاق	٣٢١/٢
فى ملكهم وتجبرهم (فى قوله : ﴿ ما أترفوا فيه ﴾)	مجاهد	٦٣١ ، ٦٣٠/١٢
فى المنافقين من أهل المدينة (فى قوله : ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾)	مجاهد	٧٠٩/٥
فى المودة (فى قوله : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾)	عبيدة	٥٦٨/٧
فى المؤمنين والكفار (فى قوله : ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾)	مجاهد	٧٢/٦
فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم	أبى بن كعب	٣٤٠/١٠
فى الميراث (فى قوله : ﴿ أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾)	السدى	٢٩٣/١١
فى الميراث (فى قوله : ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴾)	عكرمة	٦٦٩ ، ٦٦٨/٦
فى ميراث أهله (فى قوله : ﴿ غير مضار ﴾)	مجاهد	٤٨٥/٦
فى النار (فى قوله : ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾)	الحسن ، مجاهد	٥٢١ ، ٥١٥/٢٤
فى النار (فى قوله : ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾)	السدى	٢٨٩/٢٠
فى النار (فى قوله : ﴿ وكذلك اليوم تنسى ﴾)	أبو صالح	٢٠٣/١٦
فى النار (فى قوله : ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾)	قتادة	٦٢٠/٢٠
فى النار رجل فى شعب من شعابها ينادى	سعيد بن جبير	٦٢٣/٢٤
فى النار يتبع بعضهم بعضا	قتادة	٥٥٩ ، ٥٥٨/٩
فى الناس (فى قوله : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾)	الحسن	٦٦٩/١٧
فى الناس اليوم المؤلفة قلوبهم	أبو جعفر	٥٢٣/١١
فىّ نزلت هذه الآية (فى قوله : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى ... ﴾)	كعب بن عجرة	٣٨٥/٣
فى نساء المسلمين (فى قوله : ﴿ الذين يرمون المحصنات ﴾)	الضحاك	١٦٢/١٧
فى نعمة (فى قوله : ﴿ فى شغل ﴾)	مجاهد	٤٦١/١٩
فى النفخة الأولى (فى قوله : ﴿ فإذا نفخ فى الصور ... ﴾)	السدى	١١٢/١٧

فى نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة ...	مجاهد	٦٠٨/٢٢
فى النفقة (فى قوله : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾)	الحسن	٢٣٠/٤
فى النفقة (فى قوله : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾)	ابن عباس	٣١٤/٣
فى النفقة (فى قوله : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾)	عطاء ، سعيد بن جبير	٥٦٢/٧
فى النفقة (فى قوله : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾)	قتادة	٥٧٥/١٤
فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أحد	مجاهد	١٧٢/١١ ، ١٧٣
فى النفقة فيما نهاهم ، وإن كان درهما واحدا	ابن جريج	٤٩٨/١٧
فى نقمته إذا انتقم (فى قوله : ﴿ العزيز ﴾)	قتادة	٥٥٤/٢٢
فى نكاح الأمة ، وفى كل شىء فيه يسر	مجاهد	٦٢٥/٦
فى نكاح من هويته إذا كان معروفا	الزهرى	٢٦٠/٤
فى النهار (فى قوله : ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾)	قتادة ، مجاهد ، السدى	٢٨٧/٩ ، ٢٨٨
فى نياحة (فى قوله : ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾)	أبو صالح	٥٩٥/٢٢
فى النية والعمل والإخلاص والتوحيد له	قتادة	٣٣٠/٥
فى هذا القرآن نبؤهم	قتادة	١٤٩/١٨
فى هذا وفى غيره (فى قوله : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾)	مجاهد	٣٤٠/٤
فى هذه الأخلاق ... (فى قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾)	ابن عباس	١٩٧/٢
فى هذه الجنان خَيِّرات الأخلاق ، حسان فى الوجوه	قتادة	٢٦٢/٢٢
فى هذه الدنيا (فى قوله : ﴿ فى هذه الحق ﴾)	قتادة	٦٤٦/١٢ ، ٦٤٧
فى هذه السورة	أبو موسى، ابن عباس، مجاهد، سعيد بن جبير ، الحسن ، قتادة	٦٤٣/١٢ - ٦٤٦
فىَّ والله نزلت حين ذكرت لرسول الله ﷺ إسلامى	العباس بن عبد المطلب	٢٨٥/١١
فى وثاق (فى قوله : ﴿ مقرنين فى الأصفاد ﴾)	ابن عباس	٧٤١/١٣
فى ولده (فى قوله : ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾)	مجاهد	٥٧٨/٢٠
فى اليدين يأكل بهما ويعمل بهما ...	ابن جريج	٥/١٥
فى اليقين والشك (فى قوله : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم ... ﴾)	مجاهد	١٤١/٥
فى يوم الجمعة ، وفى زحف	مكحول	٣٨٦/١٧
فى اليوم السابع (فى قوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾)	قتادة	٥٩١/٨
فى يوم شر (فى قوله : ﴿ فى يوم نحس ﴾)	ابن زيد	١٣٤/٢٢
فى يوم واحد (فى قوله : ﴿ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾)	عكرمة	٢٥٢/٢٣
الفىء الإشهاد	الحسن	٥٨/٤
الفىء أن يفىء بلسانه	إبراهيم النخعى	٥٨/٤
الفىء الجماع	ابن عباس ، مسروق ، سعيد ابن جبير ، الشعبى ، الربيع	٥٢/٤ - ٥٤
الفىء والصدقات	زيد بن أسلم	٢٨٩/١٧
فياضتان (فى قوله : ﴿ نضاختان ﴾)	عكرمة ، ابن عباس	٢٥٨/٢٢ ، ٢٥٩

فيبطل الله ما ألقى الشيطان	ابن عباس	٦١١/١٦
فيجمعه جميعا بعضه على بعض	ابن زيد	١٧٦/١١
فيحملون المحكم على المتشابه ، والمتشابه على المحكم ...	ابن عباس	٢٠٤/٥
فيخسف بكم الأرض (فى قوله : ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾)	السدى	٢٩٧/٩
فيرزق من أراد الدنيا ... (فى قوله : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾)	ابن عباس	٥٣٩/١٤
فيزدادون عليهم جرأة (فى قوله : ﴿ فزادوهم رهقا ﴾)	إبراهيم النخعى	٣٢٥/٢٣
فيزيد شيئا أو يحرف (فى قوله : ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾)	الحسن	١١٢/٥
فيزيدهم ذلك رهقا ، وهو الفرَق	الربيع	٣٢٥/٢٣
فيسألهم عن أعمالهم	ابن جريج	٣٦٦/١٢
فيستأصلكم بعذاب فيهلككم	قتادة	٩٤/١٦
فيسكتون ، فلا يسمع فيها حس إلا كطنين الطست	زياد الخراسانى	١٢٥/١٧
فيعاقب أو يتجاوز (فى قوله : ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾)	قتادة	٢٣٨/١٤
فيفزعون ، فيقول : ماذا أجبتم ؟ فيقولون : لا علم لنا	مجاهد	١١١/٩
فيقضى بينهم بحكمه بالعدل	ابن جريج	٦٤٩/١٢
فيقول على الله الكذب وهو يعلم ...	السدى	٥١٣/٥
فيقولوا : ما أرسلت إلينا رسولا	السدى	٦٩٣/٧
فيكم ومنكم ... (فى قوله : ﴿ إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾)	ابن إسحاق	٥١٠/١
فيما أرسلتنى به من أمرك ...	مجاهد	٥٦/١٥
فيما أعطاكم وعلمكم ...	ابن زيد	٢٣٦/١٩
فيما أعطاه الله	الربيع	٦٧٦/٩
فيما افترض الله عليهما ...	القاسم بن محمد	١٤٦/٤
فيما بلغنى استخلف الله على بنى إسرائيل ...	ابن إسحاق	٤٩٠/١٤
فيما بين ذلك فى ابن أبيرق ودرعه ...	مجاهد	٤٥٨/٧
فيما بينى وبينهم	مجاهد	٢٩٣/٢٣
فيما ذكر لنا – والله أعلم – أن آزر كان رجلا من أهل كوثى ...	ابن إسحاق	٣٥٦/٩
فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم ...	قتادة ، الربيع	٤٨٤/٥
فيما ظهر لنا (فى قوله : ﴿ بادى الرأى ﴾)	ابن عباس	٣٨١/١٢
فيما كنا صنعنا بك (فى قوله : ﴿ وإن كنا لخاطئين ﴾)	ابن إسحاق	٣٢٩/١٣
فيما يرى الناس (فى قوله : ﴿ ورئيا ﴾)	مجاهد	٦١٢/١٥
فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم	ابن عباس	٥٤٠/١٠
فينا أهل الإسلام ...	الشعبى	٤٦٣/٨
فينا نزلت هذه الآية ؛ فى بنى سلمة ...	أبو جبيرة بن الضحاك	٣٦٨/٢١
فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل ...	عبادة بن الصامت	١٤/١١
فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم ... ﴾)	على بن أبى طالب	١٩٨/١٠ ، ٧٦/١٤
فينا والله وفيهم – يعنى فى الأنصار وفى اليهود ...	عاصم بن عمر	٢٣٧/٢

فينزل عليكم غضبى	قتادة	١٢٥/١٦
فينسيك القرآن (فى قوله : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾)	قتادة	٥٠٤/٢٠
فيه ترعون (فى قوله : ﴿ فيه تسيمون ﴾)	عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى	١٨٢/١٤
فيه ذكركم (فى قوله : ﴿ ذى الذكر ﴾)	الضحاك	٩/٢٠
فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة	قتادة	٣٤٦/١٩
فيه الذى تقرءونه ، تدرسونه	ابن زيد	٨٥/٢٣
فيه نزلت : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ... ﴾	أم سلمة	١٠٧/١٩
فيه ولد ماعز فيما أرى أنا ...	عبد الله بن عمر	٦٩٤/٨
فيه يحلبون (فى قوله : ﴿ وفيه يعصرون ﴾)	ابن عباس	١٩٥/١٣
فيه يغاثون بالمطر (فى قوله : ﴿ عام فيه يغاث الناس ﴾	قتادة	١٩٣/١٣
فيه ينفخ الروح (جوابا لمن سأل : ما بال العشر ؟)	سعيد بن المسيب	٢٥٨/٤
فئة من قريش ... (فى قوله : ﴿ إذ يقول المنافقون ... ﴾)	مجاهد	٢٢٧/١١
فيها تجوُّز (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	عكرمة	٣٢٣/١٣
فيها رقة القوارير فى صفاء الفضة	مجاهد	٥٥٥/٢٣
فيها ساعتان ، بكرة وعشي ...	قتادة	٥٧٨/١٥
فيها صر ؛ برد	الحسن	٦٩٣/٤
فيها وجهان اثنان ...	الضحاك	١٣/١٤
فيهلككم (فى قوله : ﴿ فيسحتكم بعذاب ﴾)	ابن عباس	٩٤/١٦
فيهن حجة الرب ، وعصمة العباد ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٩٧/٥

« ق »

قابضك (فى قوله : ﴿ متوفيك ورافعك ﴾)	ابن زيد	٤٥٠/٥
القاتل إذا طلب فلم يقدر عليه ، وأخذ من أوليائه الدية ...	الحسن	١١٦/٣
قاتل الله الحجاج ، إن كان ليفقه ! أمَّن رجلا من محاربته ...	الحكم بن عتيبة	٨/ ٤٠٠، ٤٠١
قاتل نفسك (فى قوله : ﴿ باخع نفسك ﴾)	قتادة، ابن عباس	١٤٩/١٥، ٥٤٣/١٧
قاتل نفسك عليهم حرصًا	الضحاك	٥٤٤/١٧
قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك	على بن أبى طالب	٥١٦/١٤
قاتلوا حتى لا يكون شرك	ابن عباس ، قتادة	٣/ ٣٠٠، ١٧٩/١١
قاتلوهم ورابطوهم فإنهم من الذين قال الله ...	جعفر بن محمد	٨٧/١٢
قاداتهم ورءوسهم فى الشرك	قتادة	٥٧٢/٢٠
قادر على أن يجزى بالحسنة الحسنة	عبد الله بن عباس	٨٦/١
قادر والله ربنا أن يصور عباده فى الأرحام كيف يشاء ...	قتادة	١٨٧/٥
قادر والله ربنا على أن يجعل بنانه كحافر الدابة ...	قتادة	٤٧٢/٢٣
قادر والله ربنا على ذلك ، إذا شاء جعلها عذابًا	قتادة	١٢/٣

قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورًا ...	قتادة	٥٣٨/٢٠
قادر والله ربنا على ذلك ، أن يهلك من يشاء من خلقه	قتادة	٥٨٢/٧
القاذف إذا تاب تجوز شهادته	ابن أبي نجيح	١٦٥/١٧
القاذف توبته فيما بينه وبين الله ، وشهادته لا تقبل	الحسن	١٧١/١٧
قارأت (فى قراءة : (دارست)	سعيد بن جبير ، ابن عباس	٤٧٥، ٤٧٣/٩
قارأت أهل الكتاب	عبد الله بن عباس	٤٧٤/٩
قارأت ؛ قرأت على يهود وقرءوا عليك	مجاهد	٤٧٥/٩
قارأت وتعلمت	عبد الله بن عباس	٤٧٤/٩
قارع (فى قوله: ﴿فساهم﴾)	السدى	٦٢٥/١٩
القارعة : السرية ...	عبد الله بن عباس	٥٤٠/١٣
قارعة من العذاب	ابن زيد	٥٤٣/١٣
القارعة يوم القيامة	عبد الله بن عباس	٢٠٧/٢٣
قارون (فى قوله : ﴿ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٢/١٨
قاس إبليس ، وهو أول من قاس	الحسن البصرى	٨٧/١٠
قاصيًا (فى قوله : ﴿ مكانًا قصيًا ﴾)	مجاهد	٤٩٢/١٥
القاضى (فى قوله : ﴿ وهو الفتاح العليم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٧/١٩
القاطع الفاصل الحق ، الذى لم يخلطه الباطل	محمد بن جعفر	٤٥٨/٥
قال (فى قوله : ﴿وإذ تأذن ربك﴾)	مجاهد	٥٣٠/١٠
قال آخرون : إن الأشعث بن قيس اختصم ...	ابن جريج	٥١٨/٥
قال الآخرون : هؤلاء كانوا بالأمس معنا ...	ابن زيد	٦٦٥، ٦٦٤/١١
قال آدم : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك ...	عبد الرحمن بن يزيد	٥٨٤/١
قال آدم : أى رب ، إنى لا أسمع أصوات الملائكة ...	عطاء	٥٤٩/٢
قال آدم : يارب أرأيت إن تبت ...	قتادة	١١٦/١٠
قال آدم عليه السلام : يارب خطيئتى التى أخطأتها ...	عبيد بن عمير	٥٨٤، ٥٨٣/١
قال إبراهيم : أتعذب عالمًا من عالمك كثيرًا ...	أبو المثنى ، مسلم	٤٩٣، ٤٩٢/١٢
قال إبراهيم حين سأل قومه ...	مجاهد	٣٧٩/٩
قال إبراهيم : كيف أقول يارب ؟	مجاهد	٥١٧/١٦
قال إبراهيم عليه السلام : ما كنت أيامًا قط أنعم	المنهال بن عمرو	٣٠٧/١٦
قال إبراهيم : ﴿ ومن ذريتى ﴾ يقول : واجعل من ذريتى	الربيع	٥١٠/٢
قال أحدهم : لئن كان ما يقول محمد حقا	مجاهد	٥٧١/١١
قال الإسرائيلى لموسى : ﴿ أتريد أن تقتلنى ... ﴾	معمر	١٩٩/١٨
قال أصحاب محمد ﷺ : هذا كله من عمل الجاهلية ...	مجاهد	٣٩/٨
قال أصحاب موسى : هذا فرعون قد أدركنا ...	ابن جريج	١٢٢/١٦
قال أصحاب نبى الله ﷺ : إن لنا يوما ...	قتادة	٦٤٤/١٨
قال أصحاب النبى ﷺ : يا رسول الله ، ما ينبغى لنا	مسروق	٢١٤/٧

قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ : يا محمد	الحسن	٥/٣٢٥
قال الله : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ... ﴾ ...	أبو بكرة	١٩/١٣
قال الله : ﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾ ...	ابن جريج	٧/١٤٩
قال الله : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ ...	قتادة	١٨/٢٨٠
قال الله : ﴿ أو لم نمكن لهم حرما آمنا ... ﴾ ...	قتادة	١٨/٢٨٨
قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة ...	عبد الله بن عباس	١٤/٥٠٦
قال الله : ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ ...	أبو العالية	٣/٢٦٤
قال الله : ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾ ...	قتادة	٨/٣١٠
قال الله تعالى : ﴿ فأولى لهم ﴾ ثم قال للذين آمنوا ...	عبد الله بن عباس	٢١/ ٢١١، ٢١٢
قال الله : ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ من الذنوب ...	قتادة	٢/٧٠
قال الله : ﴿ فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ ...	قتادة	١٥/٥٤٢
قال الله عز وجل فى رمى رسول الله ﷺ المشركين	ابن إسحاق	١١/٨٦، ٨٧
قال الله – فيما كان المشركون ومنهم أبو سفيان ...	السدى	١١/١٧٢
قال الله : ﴿ كان من الجن ﴾ ...	عبد الله بن عباس	١٥/٢٨٩
قال الله : ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ ...	قتادة	١٦/٢٥١
قال الله : ﴿ لابثين فيها أحقابا ﴾ وهو ما لا انقطاع له ...	قتادة	٢٤/٢٥
قال الله لإبراهيم : إنى مبتليك ...	مجاهد ، عكرمة	٢/ ٥٠١، ٥٠٢
قال الله لإبراهيم : ﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾ ...	الربيع	٢/٥١٥
قال الله : ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ... ﴾ ...	ابن شهاب	٤/٢٩٩
قال الله لإرميا حين بعثه إلى بنى إسرائيل ...	وهب بن منبه	٤/٥٨٧
قال الله تبارك وتعالى لإرميا حين بعثه نبيا ...	وهب بن منبه	١٤/٤٩٠
قال الله لرسوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم ... ﴾ ...	السدى	١١/ ١٥٣، ١٥٤
قال الله للسماوات : أطلعى شمسى وقمرى ...	عبد الله بن عباس	٢٠/٣٩١
قال الله للملائكة : إنى أريد أن أخلق فى الأرض خلقا ...	ابن زيد	١/٤٧٩
قال الله عز وجل لما دعا موسى ...	عبد الله بن عباس	٨/٣١٠
قال الله عز وجل لمحمد ﷺ : ﴿ قل إن الهدى هدى الله ... ﴾ ...	السدى	٥/ ٥٠٢، ٥٠٣
قال الله لمحمد ﷺ : ﴿ قل من حرم زينة الله ... ﴾	عبد الله بن عباس	١٠/١٦٠
قال الله لملائكته : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ ...	الحسن ، قتادة	١/٤٩٢
قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : ﴿ أقم الصلاة ... ﴾ ...	الحسن	١٢/٦٠٩
قال الله عز وجل لنبيه : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ ...	الحسن	١٢/٦٠٤ ، ٦٠٩
قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ الحق من ربك ... ﴾	الربيع	٢/٦٧٣
قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ... ﴾ ...	ابن زيد	٢/٤٥٢
قال الله لنبيه : ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ﴾	مجاهد	١٢/ ٣٤٢، ٣٤٣
قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ... ﴾	عبد الله بن عباس	٢/٢٦٩

قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : ﴿ أقم الصلاة ... ﴾ ...	الحسن	٢٦/١٥
قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ يرغب المؤمنين ...	ابن إسحاق	٢٣٣/٦
قال الله لنوح : ﴿إنه كان عبدا شكورا﴾	قتادة	٤٥٤/١٤
قال الله له : ادخل الجنة ...	عبد الله بن مسعود	٤٢٥/١٩
قال الله : ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ ...	قتادة	١٧٢/١٨
قال الله تعالى ذكره : ﴿ وإذا طلقتم النساء ... ﴾	ابن شهاب	١٨١/٤
قال الله : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ ...	عبد الله بن عباس	٦٤٧/٢
قال الله : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾	ابن سيرين	٥٢٨/٩
قال الله : ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ ...	قتادة	٢٢٦، ٢٢٥/١٤
قال الله : ﴿ والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ ...	عائشة	١٩٤/١٧
قال الله : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾	قتادة	٥٤٣/٢٠
قال الله وهو الصادق : هو ابنه	سعيد بن جبير	٤٣٠/١٢
قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم – يعنى اليهود – ...	السدى	٢٥٧/٢
قال الله : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾	عكرمة ، الحسن	٦٨٢/٣
قال الله : يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذونى ...	ميسرة	١٣٨، ١٣٤/٩
قال الله : ﴿ يريد الله بكم اليسر ... ﴾ ...	القاسم بن محمد	٢١٣/٣
قال الله يعزى نبيه محمدا ﷺ : ﴿ فاصفح عنهم ... ﴾	قتادة	٦٦٥/٢٠
قال – يعنى جل ثناؤه – : ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾ ...	ابن زيد	٤٧٦، ٤٧٥/٥
قال أناس من الناس لما صرفت القبلة ...	قتادة	٦٥٢، ٦٥١/٢
قال أهل الجنة بعد ما ...	خالد بن معدان	٥٩٢/١٥
قال أهل المرض والارتياب والنفاق ...	ابن جريج	١٠٥/٦
قال أهل مكة لنبى الله ﷺ : إن كان ما تقول حقا ...	قتادة	٦٣٦/١٤
قال أهل الهدى : هذا ما وعد الرحمن ...	قتادة	٤٥٨/١٩
قال : أى رب ، أتتوب على إن تبت ؟ ...	مجاهد	٥٨٥/١
قال بعض أهل العلم : مقدار ما بين الأرض ...	ابن زيد	٥٩٦/١٨
قال بعض أهل العلم : هو واد فى جهنم يقال له : سائل	ابن زيد	٢٥٠، ٢٤٩/٢٣
قال بعض الذين نهوهم لبعض ...	السدى	٥١٤/١٠
قال بعض الناس فى ﴿ ثقلت ﴾ : عظمت	السدى	٦٠٩/١٠
قال بعضهم : أنتم قتلتموه ...	ابن جريج	١٢٠/٢
قال بعضهم : ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن إلا الله	الضحاك	٢٢٨/٢٣
قال بعضهم : غير منقوص . وقال بعضهم : غير ممنون عليهم	السدى	٣٨١/٢٠
قال بعضهم : فى نفع الآخرة . وقال بعضهم : فى نفع الدنيا	السدى	٤٧٢/٦
قال بعضهم : كان رجل منهم لم يمالئهم فى الحديث ...	معمر	٥٤٧/١١
قال بعضهم : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾ ...	قتادة	٤٠٢، ٤٠١/١٩
قال بعضهم : اللمم ما بين الحدين	قتادة	٦٨/٢٢
قال بعضهم : يوم بدر ...	السدى	١٥١/٢٠

قال بنو آدم للشياطين ...	ابن زيد	١٩/ ٥٢٥، ٥٢٦
قال بنو إسرائيل : إن موسى آدر ...	سعيد بن جبير	١٩/١٩٢
قال التسعة الذين عقروا الناقة : هلم فلنقتل صالحا ...	ابن إسحاق	١٨/٩٢
قال جبريل عليه السلام لسارة : أبشرى بولد	السدى	١٩/ ٥٨٠، ٥٨١
قال جبريل عليه السلام : لقد حشوت فاه بالحمأة ...	عبد الله بن عباس	١٢/٢٧٨
قال جبريل لمحمد : يا محمد قل ...	عبد الله بن عباس	١/ ١٣٥، ١٤٣
قال جبل بن أبى قشير وسمول بن زيد ...	عبد الله بن عباس	١٠/٦٠٥
قال الجد بن قيس : إنى إذا رأيت النساء لم أصبر ...	عبد الله بن عباس	١١/٤٩٩
قال الجلاس : قد استثنى الله لى التوبة ...	عروة	١١/٥٧٦
قال أبو جهل : إن محمدا ليوعدنى وأنا أعز أهل مكة ...	ابن زيد	٢٣/٥٢٥
قال أبو جهل للنبى ﷺ : ما نتهمك ولكن ...	ناجية	٩/٢٢٢
قال أبو جهل لما نزلت : ﴿إن شجرة الزقوم﴾ ...	السدى	١٩/٥٥٢
قال أبو جهل : لئن رأيت رسول الله عند الكعبة ...	عبد الله بن عباس	٢٤/٥٣٩
قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا لأفعلن ...	عكرمة	١٩/٤٠٧
قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه ...	قتادة	٢٤/٥٣٤
قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه ...	عبد الله بن عباس	٢٤/٥٣٩
قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ ...	أبو هريرة	٢٤/٥٣٨
قال أبو جهل وكفار أهل مكة : أليس من كذب ...	الحسن البصرى	١٤/٦٤٨
قال أبو جهل : يحدثكم محمد أن خزنة النار تسعة عشر ...	قتادة	٢٣/٤٣٦
قال أبو جهل يوم بدر ...	يزيد بن رومان ، ابن إسحاق ، عطية العوفى	١١/ ٩٣، ٩٤
قال حقا فى الدنيا وعمل به	مجاهد	٢٤/٥١
قال الحواريون لعيسى ابن مريم : لو بعثت لنا رجلا ...	عبد الله بن عباس	١٢/٣٩٥
قال خطيب السوء الصادق إبليس ...	ابن زيد	١٣/٦٣٣
قال ذاك أناس من المشركين : نحن أعز ونحن ونحن ...	قتادة	٢١/ ١٣٢، ١٣٣
قال ذلك أعداء الله اليهود ...	قتادة	٢/١٧١
قال ذلك أناس من المنافقين ...	قتادة	١٩/ ٣٨، ٣٩
قال ذلك بعض أهل العلم يقولون : إن أمه ...	ابن زيد	١٣/٣٥٤
قال ذلك حين دعوا الله ولدا ...	قتادة	١٣/٧٢٣
قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها ...	قتادة	١١/ ١٤٥، ١٤٦
قال ذلك عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين ...	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٦٢
قال ذلك قادة الأحزاب ...	أبو العالية	٢٤/٧٢٨
قال ذلك قائلون من الناس : تربصوا بمحمد الموت ...	قتادة	٢١/٥٩٣
قال ذلك قوم من اليهود للنبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢/٦٢٤
قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ : إن كنت رسولا ...	عبد الله بن عباس	٢/٤٧٤

قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٤٠٩/٢
قال أبو رافع القرظى حين اجتمعت الأحبار من اليهود	عبد الله بن عباس	٥٢٥،٥٢٤ /٥
قال : رب اجعل لى آية أن هذا منك	ابن زيد	٤٦٧/١٥
قال : رب ، ألم تخلقنى بيدك ...	السدى	٥٨٢/١
قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس ...	عبد الله بن عمر	٥٤٤،٥٤٣/١١
قال رجل لأخيه : هل أتاك بأنك وارد النار ؟ ...	الحسن	٦٠٠/١٥
قال رجل لامرأته على عهد النبى ﷺ : أؤويك ولا أدعك ...	عروة	١٢٦/٤
قال رجل لامرأة فى جنازة زوجها ...	مجاهد	٢٦٢،٢٦١ /٤
قال رجل للنبى ﷺ : إن فى حجرى يتيما ، أفأضربه ؟	الحسن العرنى	٤٢٥/٦
قال رجل للنبى ﷺ : إنى أستحيى من الله ...	ابن زيد	٢٦٣/٩
قال رجل من الإنس (فى قوله : ﴿ قال الذى عنده علم	ابن جريج	٧١/١٨
قال رجل من بنى ضمرة وكان مريضا ...	عكرمة	٣٩٥/٧
قال رجل من بنى عبد الدار يقال له : النضر بن كلدة ...	عطاء بن أبى رباح	١٤٥/١١
قال رجل من المنافقين : ما أرى قراءنا هؤلاء ...	محمد بن كعب	٥٤٥/١١
قال رجل من المنافقين : يحدثنا محمد أن ناقة فلان ...	مجاهد	٥٤٦،٥٤٥ /١١
قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمرى كله ...	قتادة	٢٤٨/١٧
قال رجل منا يقال له : جابر أو جويبر ...	أبو نضرة	١١٢/١٤
قال رجل : نورث أرحامنا من المشركين ؟ ...	أبو مالك	٢٩٦/١١
قال رجل : يا رسول الله ، إنا بأرض مخمصة ...	حسان بن عطية	٩٨/٨
قال رجل : يا رسول الله ، إنى رأيت بظهر أبى جهل ...	الحسن	٢٣١،٢٣٠ /١١
قال رجل : يا رسول الله ، الحر شديد ...	عبد الله بن عباس	٦٠٨/١١
قال رجل : يا رسول الله من أبى ؟	أنس	١٥/٩
قال رجل : يا رسول الله ، يقول الله ...	أبو رزين	١٣١/٤
قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبى ﷺ ...	ابن زيد	٣٩/١٩
قال السامرى : موسى نسى ربه عندكم	قتادة	١٤٢،١٤١ /١٦
قال سكين وعدى بن زيد : يا محمد ، ما نعلم ...	عبد الله بن عباس	٦٨٦/٧
قال سليمان لملك الموت : يا ملك الموت ...	ابن زيد	٢٤٣/١٩
قال سليمان لمن حوله : ﴿ أيكم يأتينى بعرشها ... ﴾ ...	الضحاك	٧٠/١٨
قال شمعون : ﴿ لن أبرح الأرض ... ﴾	مجاهد	٢٨٦/١٣
قال شمويل لبنى إسرائيل	وهب بن منبه	٤٦٢/٤
قال صفوان بن أمية : لقد أعطانى رسول الله ﷺ ...	الزهرى	٥٢٠/١١
قال ابن صوريا الفطيونى لرسول الله ﷺ : يا محمد ...	عبد الله بن عباس	٣٠٦،٣٠٥ /٢
قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر	عبد الله بن عباس	٣٧٨/١١
قال العباس : فى نزلت : ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى ... ﴾	عبد الله بن عباس	٢٨٥/١١

قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ : ما الهدى	عبد الله بن عباس	٥٩٠ ، ٥٨٩ /٢
قال عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد	عبد الله بن عباس	٤٩٣/٥
قال عزير عند ذلك – يعنى عند معاينته إحياء الله حماره –...	السدى	٦٢٢/٤
قال العزيز ليوسف : ما من شيء إلا وأنا أحب ...	ابن أبى الهذيل	٢١٧/١٣
قال عفريت لسليمان : ﴿ أنا آتيك به ...﴾ ...	ابن إسحاق	١٧/١٨
قال لبنى إسرائيل . هل لكم أن تصوموا ...	عبد الله بن عباس	١٢١/٩
قال فرعون : ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا ...﴾ ...	ابن زيد	٥٢ ، ٥١ /١٧
قال فرعون : ﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم ... ﴾	السدى	١١٦ ، ١١٥ /١٦
قال فرعون : لا نغالبه	عبد الله بن عباس	٣٥٣/١٠
قال فرعون لقومه : ﴿ يأيها الملأ ما علمت لكم ...﴾	السدى	٢٥٦/١٨
قال : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ ...	عكرمة ، ابن سيرين	٥٣٢ ، ٥٣١ /٩
قال فنحاص اليهودى فى يوم بدر : ...	عكرمة	٢٤٠/٥
قال فنحاص اليهودى : ما أنزل الله على محمد من شيء	السدى	٣٩٤/٩
قال فى الأنفال : ﴿ وما كان الله ليعذبهم ...﴾ ...	عكرمة ، الحسن	١٥٧/١١
قال فى « بنى إسرائيل » ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ ...	عكرمة ، الحسن	١٣٤/١٥
قال فى سورة « الأنبياء » : ﴿ إنكم وما تعبدون ...﴾ ...	عكرمة ، الحسن	٤١٦/١٦
قال فى سورة « الأنفال » : ﴿ إن يكن منكم عشرون ...﴾ ...	عكرمة ، الحسن	٢٦٥/١١
قال فى سورة « المزمل » : ﴿ قم الليل إلا قليلا ..﴾ ...	عكرمة ، الحسن	٣٦١/٢٣
قال فى « المجادلة » : ﴿ ناجيتم الرسول ...﴾ ...	عكرمة ، الحسن	٤٨٥/٢٢
قال قرينه من الجن : ربنا ما أطغيته . تبرأ منه	ابن زيد	٤٤١/٢١
قال قوم على عهد النبى ﷺ : يا محمد ، إنا نحب ربنا	الحسن	٣٢٥/٥
قال القوم للنبى ﷺ : إنا نستحى ...	ابن زيد	٢٣٨/١٥
قال كعب بن أسد وابن صوريا وشأس بن قيس ...	عبد الله بن عباس	٥٠٢/٨
قال كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب ما قالا ...	قتادة	١٤٨/٧
قال كفار أهل مكة : أليس من كذب ابن أبى كبشة ...	الحسن	٦٤٢/١٤
قال كفار قريش لمحمد ﷺ : سير لنا الجبال ...	الضحاك	٥٣٥ ، ٥٣٤ /١٣
قال كفار قريش : لولا أنزل علينا الملائكة ...	ابن جريج	٤٢٦/١٧
قال كفار قريش : الملائكة بنات الله ...	مجاهد	٦٤٥/١٩
قال الكفار يعيرون أهل التوحيد ...	إبراهيم النخعى	١١/١٤
قال : لا ، والله لا تشغلينى عن عبادة ربى آخر ما عليك ...	الحسن	٨٦/٢٠
قال : لا ، ولكن الشاهد محمد ...	الحسن بن على	٢٦٧ ، ٢٦٦ /٢٤
قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ...	سعيد بن جبير	٦٦٠/١١
قال للآخرين – يعنى قال الله للآخرين – وهم الذين يخرجون ...	ابن زيد	٦٥٦/٤
قال اللذان دخلا السجن على يوسف ...	عبد الله بن مسعود	١٦٧/١٣
قال للسلطان : لا تسرفوا ، لا تأخذوا بغير حق ...	ابن زيد	٦١٧/٩
قال للمشركين : أنى تصرف عقولكم عن هذا	السدى	١٦٨/٢٠
قال لمجلث : أما أنت فتصلب ...	ابن إسحاق	١٦٨/١٣

قال لمشركي قريش : إن محمدا فى التوراة والإنجيل	عبد الله بن عباس	١٤/ ٢٢٧، ٢٢٨
قال لموسى : ادخل ذلك البيت ، فخذ عصا فتوكأ عليها ...	ابن زيد	١٨/ ٢٣٣، ٢٣٤
قال : لن أرسله معكم ، إنى أخاف أن يأكله الذئب ...	السدى	١٣/ ٢٩، ٣٠
قال له : ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ فلم يذكره حتى ...	مجاهد	١٣/١٧٤
قال له : إنى أريد أن أخلصك لنفسى ...	ابن أبى الهذيل	١٣/٢١٦
قال له : ﴿ إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين ﴾ ...	ابن زيد	١٨/ ٢٣١، ٢٣٢
قال له جبريل : اذكر همك ...	السدى	١٣/٢١٣
قال له جبريل ﷺ : فعل ذلك يا محمد	السدى	٥/١٥٥
قال له ، يعنى لموسى ، ربه : ﴿ ألقها يا موسى ﴾ ...	السدى	١٦/٤٧
قال له قومه : إنك آدر ...	عبد الله بن عباس	١٩/ ١٩٠، ١٩١
قال له قومه : لو أتيت النبى ﷺ فاستغفر لك ...	قتادة	٢٢/٦٥٨
قال لها أبوها : ما رأيت من أمانته ...	ابن أبى نعم	١٨/٢٢٦
قال لهم : ﴿ خيرا ﴾ ألا ترى أنه يقول ...	مجاهد	١٧/٢١٣
قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به ...	ابن إسحاق	١٣/٢٥٥
قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح ...	ابن زيد	١/٦٩٦
قال لهم نبى الله يوسف : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ ...	قتادة	١٣/١٩٠
قال لهم نبيهم : ﴿ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ ...	قتادة	٤/٤٥١
قال لهم هارون : ﴿ إنما فتنتم به ﴾	السدى	١٦/١٤٤
قال لهم يعقوب عليه السلام : ما درى هذا الرجل ...	ابن زيد	١٣/ ٢٨٨، ٢٨٩
قال لهم يوسف : ما فعل أبى بعدى	السدى	١٣/٣٣٢
قال لهم : ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس ؟	عبد الله بن عباس	١٨/ ٢١٠، ٢١١
قال لوط لهم : ﴿ لو أن لى بكم قوة ... ﴾	وهب بن منبه	١٢/٥١٣
قال لوط : ﴿ لو أن لى بكم قوة ... ﴾ ...	السدى	١٢/٥٠٩
قال لى على : إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ...	عبد الله بن عباس	٢٤/ ٥٨١، ٥٨٢
قال مالك بن الضيف حين بعث رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢/ ٣٠٨، ٣٠٩
قال المسلمون : قد كنا نصيب من تجارتهم وبياعاتهم ...	عطية العوفى	١١/ ٤٠١، ٤٠٢
قال المشركون : إنما كانوا بالأمس يعملون معنا ...	ابن زيد	٢٢/٦٠
قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفد ...	قتادة	١٨/٥٧٢
قال المشركون لمحمد ﷺ : يا محمد ، إنك تزعم ...	سعيد بن جبير	١٤/٦٣٦
قال المشركون للمسلمين : تزعمون أن الله حرم عليكم الميتة ...	الضحاك	٩/٥٢٦
قال المشركون للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد ...	السدى	٩/٣٢٩
قال المشركون للنبى ﷺ : انسب لنا ربك ...	أبى بن كعب ، جابر، أبو سعد	٢٤/ ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٣٤
قال المشركون : لن نؤمن بهذا القرآن ...	قتادة	١٩/ ٢٨٩، ٢٩٠
قال المشركون : ما قتلتم فتأكلونه ...	الضحاك	٩/٥٢٤
قال المشركون : والله يا محمد ، إنك لتدعونا إلى أمر كبير ...	ابن زيد	١/٦٢١

قال الملك : ائتونى بهن . فقال : ﴿ ما خطبكن ... ﴾ ؟ ...	السدى	٢٠٦/١٣
قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة ...	عبد الله بن عباس	٤٩٠/١٢
قال الملك للملأ حوله : ﴿ إنى أرى سبع بقرات سمان ﴾ ...	ابن إسحاق	١٨٧/١٣
قال الملك وطعن فى جنبه : يا يوسف ، ولا حين هممت ؟	عكرمة	٢١٤/١٣
قال موسى : ﴿ ذلك بينى وبينك أيما الأجلين ... ﴾	ابن إسحاق	٢٣١/١٨
قال موسى : فذاك حيث أخبرت ...	مجاهد	٣١٩/١٥
قال موسى لأخيه هارون : اخلفنى فى قومى	ابن جريج	٤١٦/١٠
قال موسى لقومه : ﴿ توبوا إلى بارئكم ... ﴾ ...	عبد الله بن عباس	٦٨٠/١
قال موسى للإسرائيلى : ﴿ إنك لغوى مبين ﴾ ...	السدى	١٩٦/١٨
قال موسى للنقباء الاثنى عشر : سيروا إليهم ...	الربيع	٢٤٢/٨
قال موسى : يا رب . خلقك الذين خلقتهم ...	ابن حجيرة	٤٧٢، ٤٧١ /٢٠
قال موسى : يا رب . يقول : يا إله إبراهيم ...	عبيد بن عمير	٥٩٠/١٩
قال المؤمنون : كنا نصيب من متاجر المشركين ...	مجاهد	٤٠٣/١١
قال الناس : لم جعلت هذه الأهلة ؟ ...	ابن جريج	٢٨١/٣
قال ناس لما صرفت القبلة إلى البيت الحرام ...	الربيع	٦٥٢/٢
قال ناس من الأنصار : يا رسول الله ، إذا أدخلك الله الجنة ...	السدى	٢١٥/٧
قال ناس من جهلة هذه الأمة	قتادة	٤٣١/١٨
قال ناس من المشركين : إن العير قد انصرفت فارجعوا ...	السدى	٢١٢/١١
قال الناس : منهم عرباض بن سارية	سفيان	٦٢٦/١١
قال الناس : يا رسول الله ؛ هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ...	أبو هريرة	١٠٣، ١٠٢ /٢١
قال نساء النبى : ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ؟	عبد الله بن عباس	١١١/١٩
قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لى اللات والعزى ...	عكرمة	٤١٧/٩
قال نوح : يا قوم : ﴿ إن كنت على بينة من ربى ﴾ ...	ابن جريج	٣٨٣/١٢
قال هذا وما معه درهم ولا دينار	إبراهيم النخعى	٢١٧/١٨
قال : يا رب ، فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لى آية .	السدى	٣٨٤/٥
قال يعقوب عن علم بالله :...	ابن إسحاق	٣٠٦/١٣
قال يهودى بسوق المدينة : والذى اصطفى موسى ...	أبو هريرة	٢٥٨/٢٠
قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا ...	صفوان بن عسال	١٠٥-١٠٣/١٥
قال يهودى لعمر : لو علينا معشر اليهود ...	عمر ، طارق بن شهاب	٨٦/٨
قال يوسف : إذا أتيتم أباكم ...	السدى	٢٨٠/١٣
قال يوسف : ﴿ اذهبوا بقميصى هذا ... ﴾	السدى	٣٤٥/١٣
قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله ...	ابن إسحاق	٣٦٧/١٣
قال يوسف لهما ...	السدى ، ابن إسحاق	١٥٩/١٣
قال يوسف ، وأضاف إلى ربه ...	ابن إسحاق	١٤٤/١٣
قالت الأتباع : لو أن لنا كرة إلى الدنيا ...	الربيع	٣١/٣

قالت أم سعد لسعد : أليس اللّٰه قد أمر بالبر ؟	سعد بن أبى وقاص	٥٥٢/١٨
قالت امرأة زكريا لمريم : إنى أجد الذى فى بطنى ...	مجاهد	٣٧١/٥
قالت امرأة فرعون آسية : ﴿ لا تقتلوه ... ﴾ ...	ابن إسحاق	١٦٥/١٨
قالت امرأة فرعون : ﴿ قرة عين لى ولك ... ﴾	محمد بن قيس	٦٦٣/١٨
قالت امرأة لرسول اللّٰه : ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك	جندب البجلى	٤٨٥/٢٤
قالت امرأة منهم : أرونى موسى ...	عكرمة	٥٨٢/١٠
قالت الإنس للجن : إنكم كنتم ...	قتادة	٥٢٥/١٩
قالت الأنصار : إن السعى بين هذين الحجرين ...	مجاهد	٧١٦/٢
قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا . فكأنهم فخروا ...	عبد اللّٰه بن عباس	٤٩٩/٢٠
قالت بنو إسرائيل لشمويل : ابعث لنا ملكا ...	وهب بن منبه	٤٤٩/٤
قالت بنو إسرائيل لموسى : إنه لم يمت ...	قيس بن عباد أو غيره	٢٨٠/١٢
قالت بنو إسرائيل لموسى : لا نستطيع أن نظهر صلاتنا	عبد اللّٰه بن عباس	٢٥٧/١٢
قالت : تعاله	سعيد بن جبير	٧٠/١٣
قالت ثمود لصالح : ائتنا بآية ...	أبو الطفيل	٢٨٣/١٠
قالت الجن لسليمان - تزهده فى بلقيس ...	محمد بن كعب	٨٢/١٨
قالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر ...	أبى بن كعب	١٣٧/٢٤
قالت الجن لنبى اللّٰه : كيف لنا نأتى المسجد ...؟	سعيد بن جبير	٣٤١/٢٣
قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب ...	عكرمة	٢٥/١٩
قالت ذلك أعداء اللّٰه اليهود ، للإنجيل والفرقان ...	قتادة	٢٦٩/١٨
قالت راعيل امرأة أطفير العزيز ...	ابن إسحاق	٢٠٦/١٣
قالت عائشة : ﴿ أتموا الصيام إلى الليل ﴾ ...	قتادة	٢٤٦/٣
قالت العرب : لن نبعث ولن نعذب ...	مجاهد	٥١٢/٧
قالت العرب : الملائكة بنات اللّٰه ...	السدى	٤٥٥/٩
قالت : فإن خلص الجوارى من الغلمان ورد الهدية ...	مجاهد	٥٣/١٨
قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه اللّٰه ...	يزيد بن رومان ، محمد بن قيس	١٥١/١١
قالت قريش حين أنزل : ﴿ وما كان لرسول ... ﴾ ...	مجاهد	٥٦٨/١٣
قال قريش لرسول اللّٰه : ..	أبو العالية	٦٠٦/١٦
قالت قريش لما رجع إلى الكعبة وأمر بها : ...	عطاء	٦٨٧/٢
قالت قريش لمحمد : إن بيننا وبينك قرابة ...	قتادة	٦١١، ٦٠٤/١٠
قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا ؟	سعيد بن جبير	٤٤٨/٢٠، ١٤/١
قالت قريش : يا محمد إنما يجالسك الفقراء والمساكين ...	أبو العالية	٦٠٦/١٦
قالت : قصيه فانظرى ماذا يفعلون به ...	ابن إسحاق	٦١/١٦
قالت الكهنة لفرعون : إنه يولد فى هذا العام ...	عبد اللّٰه بن عباس	٦٤٧/١
قالت له : يا يوسف ، ما أحسن شعرك ! ...	السدى	٨٠/١٣

قالت لهم الجن ...	قتادة	٥٢٦/١٩
قالت لهم الرسل : ﴿ طائركم معكم ﴾ ...	ابن عباس ، كعب، وهب	٤١٧/١٩
قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى ...	السدى	١٥٠/١٣
قالت الملائكة بعضهم لبعض : من يرقى ...	أبو الجوزاء	٥١٤/٢٣
قالت الملائكة : يا ربنا إنك أعطيت بنى آدم الدنيا ...	زيد بن أسلم	٥/١٥
قالت النصارى مثل قول اليهودى قبلهم	قتادة	٤٣٨/٢
قالت النصارى مثل ما قالت اليهود ...	السدى	٢٥٧/٨
قالت النصارى : هو المسيح وأمه ...	السدى ، مجاهد	٥٨١/٨
قالت : هكذا (فى قوله : ﴿فصحكت وجهها﴾)	ابن سابط	٥٣٠/٢١
قالت : وكيف لا أحزن وأنت معى ...	ابن زيد	٥٠٥/١٥
قالت وهى تطلق من الحبل ...	السدى	٤٩٨/١٥
قالت اليهود : آمنوا معهم أول النهار ...	أبو مالك	٤٩٦/٥
قالت اليهود : إبراهيم على ديننا ...	عامر الشعبى ، الربيع	٤٨٦/٥
قالت اليهود : إذا أتى الرجل امرأته فى قبلها من دبرها ...	جابر بن عبد اللّٰه	٧٥٦/٣
قالت اليهود : إن اللّٰه تبارك وتعالى تزوج إلى الجن ...	قتادة	٦٤٥/١٩
قالت اليهود : إن اللّٰه خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ...	قتادة	٤٦٦/٢١
قالت اليهود : إن اللّٰه تبارك وتعالى صاهر الجن ...	قتادة	٢٥٠/١٦
قالت اليهود : إن اللّٰه يدخلنا النار ...	السدى	١٧٢/٢
قالت اليهود : إن جبريل هو عدونا ...	قتادة	٢٩٠/٢
قالت اليهود : إن ربنا عتب علينا ...	أبو العالية	١٧٢/٢
قالت اليهود : إنما نحرم ما حرم إسرائيل على نفسه ...	السدى	٥٧٨/٥
قالت اليهود بعضهم لبعض : أسلموا أول النهار ...	أبو مالك الغفارى	٤٩٦/٥
قالت اليهود : سمعنا ما تقول ولا نطيعك	مجاهد	١٠٤/٧
قالت اليهود : فنحن مسلمون ...	عكرمة	٥٥٦/٥
قالت اليهود : لا نعذب فى النار ...	الضحاك	١٧٤/٢
قالت اليهود لعمر : إنكم تقرءون آية ...	طارق بن شهاب	٨٦/٨
قالت اليهود للمسلمين : لو أن ميكائيل ...	ابن أبى ليلى ، عطاء	٢٩٢/٢
قالت اليهود : لن ندخل النار إلا تحلة القسم ...	قتادة	١٧٦،١٧٢ /٢
قالت اليهود : ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ... ﴾	أبو العالية	٢٧٠/٢
قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا	السدى	٤٢٨/٢
قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل	قتادة	٥١٠/٥
قالت اليهود : ليس لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا ...	الضحاك	١٢٤/٧
قالت اليهود : الملائكة بنات الجن ...	قتادة	٦٠٢/١٤
قالت اليهود وطوائف الناس : إن اللّٰه خاتن إلى الجن ...	قتادة	٢٥١/١٦
قالت يهود : يا محمد ، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب ...	مجاهد	٢٨٦/٢

قالت اليهود : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ...	مجاهد	٦٥٧/٢
قاله أهل الكفر لنبيهم ...	ابن زيد	٢٢٤/١٦
قاله يوسف حين جيء به ...	السدى	٢١٤/١٣
قالها رجل من أعراب فارس	مجاهد	٣٠٤/١٦
قالها : رجل واحد . قالوا : إن اسمه فنحاص ...	عبداللّٰه بن عبيد	٤٠٩/١١
قالها فنحاص اليهودى من بنى مرثد	السدى	٢٧٩/٦
قالها كبيرهم الذى تخلف ...	ابن جريج	٢٢/١٣
قالها مشركو قريش (فى قوله : ﴿ وما قدروا اللّٰه ...﴾)	مجاهد	٣٩٦/٩
قالوا : أرنا منازلنا فى الجنة حتى نتابعك	السدى	٣٨/٢٠
قالوا : اسجنوه (فى قوله : ﴿ ليثبتوك ﴾)	ابن زيد	١٣٣/١١
قالوا : أطعناك ما منا من شهيد ...	السدى	٤٥٦/٢٠
قالوا : اللّٰه بخيل غير جواد	قتادة	٥٥٤/٨
قالوا : إن اللّٰه وضع يده على صدره فلا يبسطها ...	السدى	٥٥٤/٨
قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به ...	السدى	٢٦٤/٦
قالوا : إن من الماعون الفأس ...	سعد بن عياض عن أصحاب النبى ﷺ	٦٧٢/٢٤
قالوا : إن هذا لا ينبغى أن يتكلم به إلا من أقام عليه ...	الحسن	٢١٤/١٧
قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط ...	السدى	٤٩١/١٢
قالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ...	السدى	٢٥٠/٢
قالوا : أوثقوه بالوثاق	مقسم ، قتادة	١٣٢/١١
قالوا : أو لم ننهك أن تضيف العالمين ؟ ...	السدى	٥٠٤/١٢
قالوا : أياما معدودة (فى قوله: ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ...﴾)	قتادة	١٧١/٢
قالوا : ﴿ أئذا كنا عظاما ورفاتا ... ﴾ ...	قتادة	٦٠٣/١٨
قالوا : أين سلمان ؟ أين خباب ؟ أين بلال ؟	مجاهد	١٣٦/٢٠
قالوا تكذيبا : ﴿ أفترى على الله كذبا ﴾ ...	قتادة	٢١٦/١٩
قالوا : حنطة حمراء فيها شعيرة	عبد الله بن مسعود	٧٢٥/١
قالوا : دارست أهل الكتاب ...	عبد الله بن عباس	٤٧٦/٩
قالوا : زنت (فى قوله : ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾)	جويبر	٦٥٠/٧
قالوا : سمعنا ونحن لا نطيعك	ابن زيد	١٠٤/٧
قالوا : الشوكة القوم ، وغير الشوكة العير ...	أبو أيوب الأنصارى	٤٧/١١
قالوا : صلوا معهم الصبح ...	مجاهد	٤٩٩/٥
قالوا : صه (فى قوله : ﴿ فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴾)	زر بن حبيش	١٧٠/٢١
قالوا : فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر ...	الحسن	٢١٧/٦
قالوا : فى الغرف فى الجنة ...	عبد الله بن عباس	٤٣٤/١٧
قالوا فيه غير الحق ...	إبراهيم النخعى	٤٤٣/١٧

قالوا : قرأت وتعلمت (فى قوله : ﴿وليقولوا درست﴾)	عبد الله بن عباس	٤٧٢/٩
قالوا كما قالت اليهود والنصارى	السدى	٤٧٧/٢
قالوا : لا تظهرهم علينا	أبو مجلز	٢٥١/١٢
قالوا لإبراهيم وهو فى بيت آلهتهم ...	الضحاك	٥٦٧/١٩
قالوا لأهل الماء : إنما هو بضاعة	مجاهد	٤٨/١٣
قالوا لرسول الله وهم ينتظرون ...	ابن زيد	٢٧/٦
قالوا للنبى : إن كنت صادقا فسيرعنا هذه الجبال ...	ابن زيد	٥٣٥/١٣
قالوا : لن تمسنا النار إلا تحلة القسم ...	قتادة	٢٩٧/٥
قالوا : لن نعذب فى النار إلا أربعين يوما	الربيع ، قتادة	٢٩٧/٥
قالوا له : ائت آلهتنا فامسسها ...	مجاهد	١٤/١٥
قالوا له وهو فى بيت آلهتهم : اخرج ...	عبد الله بن عباس	٥٦٦/١٩
قالوا له : يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطردهم ...	ابن جريج	٣٨٥/١٢
قالوا : لو علمنا أى ساعة ندعوا ؟ ...	عطاء	٢٢٤/٣
قالوا : لو فسحت عنا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ...	عبد الله بن كثير	٥٣٢/١٣
قالوا : لو كنا نعلم أى الأعمال أحب إلى الله وأفضل ؟	أبو صالح	٦٠٧/٢٢
قالوا : لولا اقتضبتها ... (فى قوله : ﴿ لولا اجتبيتها ﴾)	مجاهد	٦٥٥/١٠
قالوا : لولا أنا نتقى قومك ورهطك لرجمناك ...	ابن زيد	٥٥٤/١٢
قالوا : لولا تقولتها ، جئت بها من عندك	ابن زيد	٦٥٥/١٠
قالوا : ما أصابنا هذا الشر إلا بك	ابن زيد	٣٧٦/١٠
قالوا : ما أمرونا به ائتمرنا ...	أبو العالية	٤٢٠/١١
قالوا مثل ما قال أهل الأديان ...	عبد الله بن عباس	٤١٤/١١
قالوا : مريم صاحبته وعيسى ولده ...	ابن جريج	٢٣٩/١٦
قالوا : مع الله إله أو له ولد	مجاهد	٤١٨/١٨
قالوا : ﴿ نحن أكثر أموالا وأولادا ﴾ ...	ابن زيد	٢٩٥/١٩
قالوا : نحن أكثر من بنى فلان ...	قتادة	٥٩٨/٢٤
قالوا : نصلى فيه (فى قوله : ﴿ تكون لنا عيدا ﴾)	سفيان	١٢٤/٩
قالوا : نكفر أيضا بما أوتى محمد	مجاهد	٢٧٠/١٨
قالوا : هل يطيعك ربك إن سألته ؟...	السدى	١٢١/١٩
قالوا : هم شفعاؤنا عند الله ، وهم الذين يقربوننا ...	ابن زيد	١٣٥/١٨
قالوا : هى أربعون يوما	عبد الله بن عباس	١٧١/٢
قالوا : يا رب ، ألا رسول يخبر النبى عنا بما أعطيتنا ...	محمد بن قيس	٢٣٢/٦
قالوا : يا رسول الله لو خوفتنا ؟	عبد الله بن عباس	٤٧٨/٢١
قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا ...	عمرو بن قيس	٤٧٨/٢١
قالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ...	ابن عباس ، عمرو بن قيس	٧/١٣
قالوا : يا رسول الله ، ما رأى يوم بدر ؟	طلحة بن عبيد الله	٢٢٤/١١

قالوا : يا محمد ، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ...	عبد الله بن عباس	٥٢٤/٩
قالوا : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا ...	عبد الله بن عباس	٤٨٠/١
قالوا : يا موسى ادع لنا ربك ...	قتادة	٦٠٩/٢٠
قالوا : يا موسى إما أن تلقى ...	السدى	١٠٧/١٦
قالوا : يا نبى الله ، لو قصصت علينا	عمرو بن قيس	٨/١٣
قام إبراهيم خليل الله على الحجر ، فنادى ...	عبد الله بن عباس	٥١٥/١٦
قام إبراهيم على المقام حين أمر أن يؤذن ...	مجاهد	٥١٦/١٦
قام إبليس عند ذلك – حين قال أهل جهنم	محمد بن كعب	٦٣٣/١٣
قام إبليس يخطبهم فقال : ...	محمد بن كعب	٦٣١/١٣
قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا ...	سعيد بن جبير ، مجاهد	٦٧٩/١
قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا ...	عبيد بن عمير	٦٨٣/١
قام رجل إلى رسول الله فقال : ما السبيل ؟	ابن عمر	٦١٢/٥
قام رسول الله يوما فصلى ، فخطر خطرة ...	عبد الله بن عباس	٧/١٩
قام السامرى إلى هارون حين انطلق موسى ...	أبو بكر الهذلى	٤١٧/١٠
قام عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ...	عامر الشعبى	٦٦/٥
قام فينا رسول الله على ناقة حمراء مخضرمة ...	رجل من الصحابة	٣٣٤/١١
قام فينا رسول الله يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ...	أبو هريرة	٢٠٣/٦
قام المسلمون حولا ، فمنهم من أطاقه ...	الحسن	٣٦٢/٢٣
قاما يرفعان القواعد من البيت ...	عبد الله بن عباس	٥٥٧/٢
قامتا بأمره بغير عمد	قتادة	٤٨٢/١٨
قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم ...	قتادة	٣٦١/٢٣
قاموا صفين ...	ابن جريج ، قتادة	٦٨٤، ٦٨٣/١
القانت الرجاع	مجاهد	٤٣٩/١٢
القانت المطيع	السدى	١٣٦/٢٠
القانتات المطيعات	السدى ، الشعبى	١١٠/١٩، ٦٩٢/٦
القانع أهل مكة ، والمعتر الذى يعتريك فيسألك	مجاهد	٥٦٤/١٦
القانع جارك ...	مجاهد	٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٣/١٦
القانع الجالس فى بيته ...	مجاهد ، إبراهيم	٥٦٩، ٥٦٤/١٦
القانع السائل	سعيد بن جبير ، الحسن	٥٦٦، ٥٦٥/١٦
القانع الطامع	عكرمة ، مجاهد	٥٦٨، ٥٦٤/١٦
القانع الذى يجلس فى بيته والمعتر الذى يعتريك	مجاهد	٥٦٥/١٦
القانع الذى يسأل الناس	زيد بن أسلم	٥٦٦/١٦
القانع الذى يسألك والمعتر الذى يتعرض لك	الحسن	٥٦٥/١٦
القانع الذى يقعد فى بيته ، والمعتر الذى يسأل	عكرمة	٥٦٤/١٦
القانع الذى يقنع	الحسن ، محمد بن كعب ،	

	قتادة، سعيد بن جبير	٥٦٣/١٦ – ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩
القانع المتعفف	قتادة ، ابن عباس	٥٦٣/١٦، ٥٦٤
القانع المستغنى بما أعطيته وهو فى بيته	عبد الله بن عباس	٥٦٢/١٦
القانع المسكين ، والمعتر الذى يعتر للقوم ...	أبن زيد	٥٦٨/١٦
قائد (فى قوله : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾)	يحيى بن رافع	٤٤٢/١٣
قائلة بيدها على وجهها	نوف البكالى	٢١٩/١٨
القائم الدائم (فى قوله : ﴿ الحى القيوم ﴾)	الضحاك	٥٣٠/٤
القائم على كل شىء	مجاهد	٥٢٩/٤، ١٧٨/٥
القائم والراكع والساجد هو المصلى ...	ابن زيد	٥١٣/١٦
قائما وراكعا وساجدا وجالسا	عكرمة	٦٦٧/١٧
قائمة (فى قوله : ﴿ صواف ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٦/١٦
قائمة (فى قوله : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة ﴾)	عبد الله بن عباس	١٣٧/١٨
قائمة على عروشها (فى قوله : ﴿ قائم وحصيد ﴾)	قتادة	٥٦٧/١٢
قائمة على كتاب اللّٰه وحدوده وفرائضه	الربيع ، قتادة	٦٩٤/٥
القائمون على أمر اللّٰه (فى قوله: ﴿والحافظون لحدود اللّٰه﴾)	الحسن	١٨/١٢
القائمون على طاعة اللّٰه	عبد الله بن عباس	١٧/١٢
القائمون فى الصلاة	عطاء	٥١٣/١٦
القائمون المصلون	قتادة	٥١٣/١٦
القبان (فى قوله : ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾)	الحسن	٥٩١/١٤
قبائل على حدتها كل قبيلة	مجاهد	٨٢/١٥
قبائل ؛ قبيلا وقبيلا وقبيلا	مجاهد	٤٩٦/٩
قبض قبضة من أثر جبريل فألقى القبضة..	عبد الله بن عباس	١٥٠/١٦
قبض الناس (فى قوله : ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾)	عكرمة	٥٧٨/١٣
قُبض النبى ولم يكن القرآن جمع..	الزهرى	٥٨/١
قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجداد	مجاهد	٦٠٤/٩
القبضة من الطعام (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	عطاء	٦٠٠/٩
قبل أن تنزل « براءة » عاهد ناسا من المشركين..	الضحاك	٣٠٧/١١
قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر	غير قتادة	٧٢/١٨
قبل أن يأتينى من اللّٰه شىء ، كان قتلى إياه ضلالة خطأ..	ابن زيد	٥٥٨/١٧
قبل أن يموت عيسى	الحسن	٦٦٥/٧
قبل التروية يوما (فى قوله: ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج ﴾)	على ، الشعبى	٤١٩/٣، ٤٢٢
قبل الساعة (فى قوله : ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾)	علقمة	٤٤٦/١٦
قبل السنتين (فى قوله : ﴿ فإن أرادوا فصالا ..﴾)	ابن زيد	٢٣٨/٤

قبل الفرائض محسنين	عبد الله بن عباس	٥٠١/٢١
قبل القبلة (فى قوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾)	الضحاك ، مجاهد	٢٥٩،٢٥٨/١٢
قبل الموت (فى قوله : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾)	ابن زيد	٥١٣/٦
قبل موت عيسى	عبد الله بن عباس ، قتادة ، أبو مالك	٥٦٦-٦٦٤ /٧
قبلك ينظرون ...	عبد الله بن عباس	٢٧٨/٢٣
قِبَلَه (فى قوله : ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾)	البراء	٦٦١/٢
قبلة (فى قوله : ﴿ وجهة ﴾)	ابن زيد ، مجاهد	٦٧٦/٢
قبلة الله (فى قوله : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾)	مجاهد	٤٥٩،٤٥٧/٢
القبلة بيت المقدس	عطاء	٦٣٨/٢
القبلة من اللمس	عبد الله ، أبو عبيدة	٧٣،٧٠ ،٦٩/٧
القبلة والبيت	ابن جريج	٦٧١/٢
القبلة والشىء	أبو عبيدة	٧٣/٧
القبلة والغمز	أبو هريرة	٦٣/٢٢
القبور (فى قوله : ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ﴾)	ابن عباس ، السدى	١١٧/١٠،٥٧٦/١
قبيل من الجن كانوا يعبدون..	عبد الله بن مسعود	٦٢٨/١٤
قبيل من عاد..	قتادة	٣٦٣/٢٤
قبيل من الملائكة يقال لهم الجن..	قتادة	٢٨٨/١٥،٥٣٨/١
قبيلته (فى قوله : ﴿ وفصيلته التى تؤويه ﴾)	مجاهد	٢٦٠/٢٣
قبيله : نسله	ابن زيد	١٣٦/١٠
القتال (فى قوله : ﴿ وحين البأس ﴾)	مجاهد ، قتادة ، الضحاك	٩١/٣
القتال (فى قوله : ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾)	مجاهد	٣٥/١١
قتال قريش حلفاء محمد ﷺ	مجاهد	٣٦٨/١١
القتل (فى قوله : ﴿ إذ تحسونهم ﴾)	عبيد الله بن عبد الله	١٣٤/٦
القتل (فى قوله: ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾)	عكرمة	١١٨/٣
قتل ابن آدم أخاه (فى قوله: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر﴾)	مجاهد	٥١٢/١٨
القتل بالسيف	الحسن بن على، الحارث بن نوفل	٦٣٠/١٨
القتل بالسيف والسياط	ابن جريج	٦١٣/١٧
قتل بعضكم بعضا	عطاء	٦٣٨/٦
قتل حارثة بن سراقة يوم بدر ...	قتادة	١٧/١٧
قتل رجل من الأعراب وهو محرم ظبيا	بكر بن عبد الله	٦٨٤/٨
قتل زوجى وأنا فى دار..	الفريعة ابنة مالك	٢٥٦/٤
قتل صاحب لى ظبيا وهو محرم فأمره عمر أن يذبح..	قبيصة بن جابر	٦٨٤/٨
قتل غراب غرابا فجعل يحثو عليه..	قتادة	٣٤٣/٨

القتل فى سبيل الله ، والظهور ...	مجاهد	٤٩٧/١١
قتل فيه الحياة والرزق ...	عبد الله بن عباس	٤٩٧/١١
قتل قتيل من بنى إسرائيل	ابن زيد	٨١/٢
قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين ...	عكرمة	٢١٦/٦
قتل موسى النفس	مجاهد	٥٥٣/١٧
قتل النبىُّ يوم بدر صبرا عقبة بن أبى معيط وطعيمة بن عدى..	سعيد بن جبير	١٤٣/١١
قتل النفس (فى قوله : ﴿ ولهم على ذنب ﴾)	قتادة ، مجاهد	٥٥٥،٥٥٣/١٧
قتل النفس فى الجاهلية	مجاهد	٢٢٥/٢٠
قتل النفس التى قتل منهم	مجاهد	٥٥٣/١٧
القتل والجوع لقريش فى الدنيا	مجاهد	٦٣٠/١٨
القتل والسباء (فى قوله : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾)	مجاهد	٦٤٥/١١
قتل يوم بدر..	ابن جريج	٤٧١/١٦
قتله حيث يرعى الغنم..	مجاهد ، ابن جريج	٣٣٨/٨
قتله وهو لا يريد قتله (فى قوله : ﴿ فوكزه موسى ﴾)	ابن إسحاق	١٨٩/١٨
قتلهم بالسيف	السدى	٣٩٦/١١
قتلى يوم بدر (فى قوله: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا...﴾)	سعيد بن جبير	٦٧٤/١٣
قتيل كان فى بنى إسرائيل...	قتادة	١٢١/٢
القتيل مسلم وقومه كفار	ابن زيد	٣١٧/١٨
قتيل من بنى إسرائيل طرح فى سبط ...	ابن زيد	١٢٣/٢
قد آليت منها..	على بن أبى طالب	٤٦/٤
قد أثبت لك أن الصقر والبازى والكلب من الجوارح	خيثمة	١٠٤/٨
قد أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر ؟!	عبد الله بن مسعود	٢٤٣/٢٢
قد أخرجها الله لكم...	عبد الله بن عباس	١١٥/١٤
قد استثنى الله ، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته	قتادة	٢٥٨/٢٠
قد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه	مجاهد ، السدى	٤٨٦،٤٨٤/٣
قد أسن ...	قتادة	٦٢/١٤
قد أضللتم كثيرا من الإنس	قتادة	٥٥٥/٩
قد أفرطوا فى النار ...	قتادة	٢٦٦/١٤
قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم	عمر بن الخطاب	٣٧٥/٩
قد اقترب (فى قوله : ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾)	مجاهد	١٣٦/٢٣
قد اقتربت الساعة وانشق القمر..	حذيفة	١٠٨/٢٢
قد أمرت غلامى أن يصوم فأبى..	أنس بن مالك	٢١٠/٣
قد انتهى حره...	سفيان	٢٣٤/٢٢
قد أنذروا	عكرمة	٤٠١/١٩
قد انشق القمر	عبد الله بن مسعود	١٠٧/٢٢

قد أنى طبخها منذ خلق اللّه السموات والأرض	قتادة	٣٣٠/٢٤
قد أنى منتهى حره	الحسن	٢٣٤/٢٢
قد بانت منك ، فأتها فأعلمها..	عبد الله بن مسعود	٦٦/٤
قد بدا البغضاء من أفواههم..	عبد الله بن مسعود	٧١٤/٥
قد بدت البغضاء من أفواه المنافقين..	قتادة	٧١٣/٥
قد بطنها حبا	أبو رجاء ، أو الحسن	١١٧/١٣
قد بلغ أناه	مجاهد	٢٣٣/٢٢
قد بلغت إناها وحان شربها	مجاهد	٣٣٠/٢٤
قد بلغت حناجرهم (فى قوله : ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾)	أبو الضحى	٧١٢/١٣
قد بلغت ما أرسلناك به...	ابن زيد	٥٥٢/٢١
قد بين اللّه مواقيت الصلاة فى القرآن..	الحسن	٦١٠/١٢
قد بين لكم ما حرم عليكم	قتادة ، ابن زيد	٥١٣/٩
قد بين له أنه قد غفر من ذنبه ما تقدم وما تأخر	قتادة	١٢١/٢١
قد تبين الحج..	مجاهد	٤٨٦/٣
قد تبين لكم الحق	عبد الله بن عباس	٤٢/١
قد تبين لهم أنه رسول اللّه	ابن زيد	٤٢٣/٢
قد تقدم اللّه إليكم فيهم كما تسمعون..	قتادة	٦٣٣/٥
قد توجد الدواة ولا توجد الصحيفة..	أبو العالية	١٢٣/٥
قد جاءكم محمد بذلك..	السدى	٦٥٧/١٩
قد جئتم شيئا كبيرا من الأمر..	ابن زيد	٦٣٦/١٥
قد حايص الفجرة (فى قوله : ﴿ هل من محيص ﴾)	قتادة	٤٦١/٢١
قد حزنوا واستحيوا (فى قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون...﴾)	ابن زيد	٦٠٥/١٨
قد دخل فى قول الله : ﴿الحر بالحر﴾ ...	مجاهد	٩٧/٣
قد دنت الساعة...	قتادة	٢٠٧/٢١
قد ذهب عقله (فى قوله : ﴿ لولا أن تفندون ﴾)	مجاهد	٣٣٨/١٣
قد رآه النبى...	عبد الله بن عباس	٣٢/٢٢
قد رأيناه ، وقد سألنا القوم فأثنوا خيرا	شريح	١٧٠/١٧
قد زعموا ذلك	سعيد بن جبير	٩٠/١٥
قد سأل الآيات قوم من قبلكم..	السدى	٢٦/٩
قد سترت وجهها بيدها (فى قوله: ﴿فجاءته إحداهما...﴾)	نوف البكالى	٢١٩/١٨
قد سمع اللّه قول التى تحاورك فى زوجها	عبد الله بن مسعود	٤٥٦/٢٢
قد سمعت القرأة فسمعتهم متقاربين...	عبد الله بن مسعود	٧٧/١٣
قد سمعنا ذلك ، وقد قال المشركون للنبى : قد صبأ	عطاء	٣٦/٢
قد صلت وعرفت الإيمان (فى قوله: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾)	الشعبى	٣١٠/٧
قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين تولهما يا كثير	محمد بن على	٨٠/١٤
قد ضلوا قبل ذلك	أبو رزين	٥٩٢/٩

قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة	عبد الله بن عباس	٤٤/٢٠
قد عرضت عليه	ابن زيد	٣٧٩/٢٢
قد عرف روبيل فى رجع قوله لإخوته أنهم ...	ابن إسحاق	٢٩١/١٣
قد عرفت طاعتكم ، أى إنكم تكذبون	مجاهد	٣٤٤/١٧
قد عرفت الناسخة من المنسوخة ، نسختها التى فى « النساء »...	زيد بن ثابت	٥١٢/١٧
قد عرفنا الفاكهة ، فما الأب...	عمر بن الخطاب	١٢٠/٢٤
قد عفا وليك	شريح	٣٢٠/٤
قد علقها حبا	مجاهد	١١٨/١٣
قد علم اللّٰه أن فى بنى هاشم الفقراء...	مجاهد	١٩٣/١١
قد علم الله أن فى الدنيا عذابا ووثاقا...	الحسن	٣٩٢/٢٤
قد علم اللّٰه أن ناسا يتحابون فى الدنيا	قتادة	٥٢٥/٤
قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا	قتادة	١٧٠/٢١
قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك	مجاهد	٤٨٦/٣
قد علمت أن التقى ذو نهية ...	أبو وائل	٤٨٧/١٥
قد علمت أى ساعة هى ...	عبد الله بن سلام	٢٧٤/١٦
قد علمت السنة كلها...	عبد الله بن عباس	٤٦٥/١٥
قد علمت يهود أن فى كتاب اللّٰه فى التوراة...	ابن زيد	٣٦٤/٢
قد علمتم أن ذلكم عليكم فى دينكم	عبد الله بن عباس	٢١١/٢
قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم	الحسن	٤٩٦/١٧
قد غفر ذلك لهم	ابن زيد	٦٩/٢٢
قد غفر له (فى قوله : ﴿ فلا إثم عليه ...﴾)	ابن مسعود ، إبراهيم، مجاهد	٥٦١/٣
قد غفر له ، إنهم يتأولونها على غير تأويلها...	عبد الله بن عباس	٥٦٢/٣
قد غفرت لكم ...	عبد الله بن عباس	١٦٨/٥
قد فرح به أبواه حين ولد...	قتادة	٣٥٩/١٥
قد فعل ذلك	قتادة	٦٦٥/١٤
قد فعل ذلك بهم فى زمان نوح...	قتادة	٣٩٧/١٩
قد فعل ذلك ، وقد أصابهم ذلك	ابن زيد	٢٦٦/١٢
قد فعل ، كشف الدخان حين كان ...	ابن زيد	٢٤/٢١
قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم اللّٰه يوم بدر...	قتادة	١٩/١٥
قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين...	قتادة	٢٨٣/١٩
قد قال ذلك قائلون من الناس...	قتادة	١٣٣/٢١
قد قال ذلك مشركو قريش...	قتادة	٥٧٠/٢٠
قد قال قائلون من الناس : يا محمد إن سرك ...	قتادة	٤٦١/٢٣
قد قال مشركو العرب: ﴿وما نحن بمنشرين﴾ أى بمبعوثين...	قتادة	٤٨/٢١

قد قالت هذه الأمة ذاك قبل...	قتادة	٦٥٥/١٩
قد قالها منافق عظيم النفاق...	قتادة	٦٦٤/٢٢
قد قالوه (فى قوله : ﴿ أم يقولون افتراه ﴾)	ابن جريج	٣٤٤/١٢
قد قبض الأرضين والسماوات جميعا بيمينه...	عبد الله بن عباس	٢٤٦/٢٠
قد قرأتها وليست فى المصحف	مروان بن الحكم	١٥٢/١٢
قد قضيت ما أنا قاض (فى قوله : ﴿ما يبدل القول لدى﴾)	مجاهد	٤٤٣/٢١
قد القميص من دبر	مجاهد	١٤٨/١٣
قد قيل ذلك	سعيد بن جبير	٣٩٧/٢١
قد كان ذلك بحمد الله...	قتادة	٦٢٠/٢٢
قد كان ذلك وسيكون ما هو أشد من ذلك	الربيع	٧٠٥/٢
قد كان عيسى ممن صور فى الأرحام...	محمد بن جعفر	١٨٦/٥
قد كان قبله مؤمنون	أبو العالية	٤٣٣/١٠
قد كان لها المتاع فى الآية التى فى « الأحزاب »	سعيد بن المسيب	٢٩٦/٤
قد كان ما تسمع من الخير فى هذه الأمة	الحسن	٦٧٥/٥
قد كان من آيتنا ما هو أعجب من ذلك	قتادة	١٥٦/١٥
قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته فى البحر...	ابن إسحاق	١٦٩/١٨
قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا...	السدى	٣٤٥/٢٠
قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شىء	مجاهد	٤٣٧/٢
قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر	قتادة	٩٢/١١
قد كات خصومات و كلام...	قتادة	٤٧٣/١٩
قد كانت قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للعبادة	مطر الوراق	٥٩١/٥
قد كانت قبله رسل	قتادة	١٢٠/٢١
قد كانت لله أنصار من هذه الأمة...	قتادة	٦٢٠/٢٢
قد كانت مسألة...	قتادة	٢٣٠/٢٢
قد كانوا أهل كتاب...	على بن أبى طالب	٢٧١/٢٤
قد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان...	قتادة	١٥٨/٣
قد كفروا بالله ونقضوا عهده فأمكن منهم ببدر	السدى	٢٨٨/١١
قد كفروا بما عندهم من ذكر	عبد الله بن عباس	٢٦٥/١
قد كلمهم عيسى فى المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال...	ابن زيد	٤١٤/٥
قد كنا نقول : إنا هم . فأبى ذلك علينا قومنا...	عبد الله بن عباس	١٩٥/١١
قد كنت تعرفنى الإجابة	ابن جريج	٤٥٥/١٥
قد كنت كتبت فى الكلالة كتابا...	عمر بن الخطاب	٧١٩/٧
قد مضى : ﴿ آلم * غلبت الروم ﴾	عبد الله بن مسعود	٤٥٠/١٨
قد مضى انشقاق القمر	عبد الله بن مسعود	١٠٧/٢٢
قد مضى الدخان ، كان سنين كسنى يوسف	عبد الله بن مسعود	١٧/٢١

قد مضى شأن الدخان	الضحاك	٢١/١٨
قد مضى ، كان انشق على عهد النبى بمكة...	ابن عباس ، الضحاك	٢٢/١١١
قد مضى ، كان ذلك فى أهل فارس والروم...	عبد الله بن عباس	١٨/٤٤٨
قد مضى كان يوم بدر	عبد الله بن عباس	١٧/ ٩٤، ٢٢/١٥٨
قد مضى اللزام ، كان اللزام يوم بدر	عبد الله بن مسعود	١٧/٥٤٠
قد نضد بعضه على بعض	الربيع بن أنس	١٢/٥٢٩
قد نهاكم الله عن هذا ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله ﴾	محمد بن سيرين	٦/٦٦٦
قد والله رأيتموهم ، خرجوا من الهدى إلى الضلالة...	قتادة	١/٣٣٠
قد والله شاركهم فى أموالهم	الحسن	١٤/ ٦٦١، ٦٦٤
قد وقفت القلوب فى الحناجر من المخافة...	قتادة	٢٠/٣٠١
قد يخالط الرجل أخاه	زيد	٣/٧٠٥
قد يولد المولود لسنتين ...	الضحاك	١٣/٤٤٩
قد يئس الكفار من أن تكون لهم آخرة...	ابن زيد	٢٢/٦٠٤
قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة...	منصور	٢٢/٦٠٥
القداح ، كانوا إذا أرادوا أن يخرجوا فى سفر...	سعيد بن جبير	٨/٧٣
القداح يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة	مجاهد	٨/٧٤
قدر ذلك على قدر سائلهم...	ابن زيد	٢٠/٣٧٠
قدر الرسالة والنبوة (فى قوله : ﴿ على قدر .. ﴾)	قتادة	١٦/٧٢
قدر ربهم	سعيد بن جبير	٢٣/٥٥٨
قدر فيها أرزاق العباد ، تلك الأقوات	ابن زيد	٢٠/٣٨٥
قدر قوسين	مجاهد	٢٢/١٦
قدر المسامير (فى قوله : ﴿ وقدر فى السرد ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	١٩/٢٢٥
القدر والفأس والدلو	عبد الله بن مسعود	٢٤/٦٧٣
قدرت على رى القوم	قتادة ، الحسن	٢٣/ ٥٥٨، ٥٥٩
قدرت للكف (فى قوله : ﴿ قدروها تقديرًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣/٥٥٩
قدره الله منازل...	قتادة	١٩/٤٣٨
قدروها لريهم	قتادة ، ابن زيد	٢٣/ ٥٥٨، ٥٥٩
قدس (فى قوله : ﴿ نودى أن بورك من فى النار ﴾)	عبد الله بن عباس	١٨/١٠
القدس البركة	السدى	٢/٢٢٤
قدس : بورك مرتين	مجاهد	١٦/٢٦
القدس هو الرب	الربيع	٢/٢٢٥
القُدس والقدوس واحد	ابن زيد	٢/٢٢٥
قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله فأسلموا ...	أنس	٨/٣٦٥
قدم الحطم أخو بنى ضبيعة بن ثعلبة البكرى المدينة...	عكرمة	٨/٣٣
قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام...	أبو مالك	٢٢/٦٤٥

قدم رجل المدائن فقام فقال : ...	أبو سنان	١١١/٢٢
قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ الشام...	عبد الجبار الخولانى	٧٤٢/٢٤
قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول ...	عبد الله بن عباس	١٧٥/٢
قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبى...	زر بن حبيش	٣١١/٢٣
قدم سويد بن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة ...	أشياخ من قوم عاصم بن عمر	٦٥١/٥
القدم الصدق ، ثواب الصدق بما قدموا من الأعمال	ابن زيد	١٠٩/١٢
قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبا...	محمد بن جعفر	١٧٢/٥
قدم على النبى ﷺ قوم من عرينة حفاة مضرورين...	جرير	٣٦٣/٨
قدم علينا جابر بن عبد الله فى عمرة...	عمرو بن دينار	٣١٣/٦
قدم ابن عمر مرة فى شوال فأقمنا حتى حججنا...	نافع	٤١٦/٣
قَدِّم الفضل ، وأمسك ما يبلغك	الحسن	٣٢٤/١٨
قدم كعب بن الأشرف مكة فقال له المشركون : احكم بيننا...	عكرمة	١٤٣/٧
قدم المهاجرون فتزوجوا فى الأنصار	أم سلمة	٧٥٧/٣
قدم النبى ﷺ المدينة على غير منزل...	أبو صالح	١٨٣/١٩
قدم وفد تميم على النبى ﷺ ، منهم الأقرع بن حابس...	ابن الزبير	٣٤٢/٢١
قدمًا (فى قوله : ﴿ ليفجر أمامه ﴾)	السدى ، الحسن ، عكرمة	٤٧٦/٢٣
قدمًا قدمًا فى معاصى الله...	قتادة	٦٦/٦
قدماه فى المقام آية بينة	مجاهد	٦٠٠/٥
قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل...	عائشة	٣٥٣/٢
قدمت على رسول الله فمررت بامرأة بالربذة...	الحارث بن حسان	٢٧٥/١٠
قدمت عير ، فانفضوا إليها...	جابر	٦٤٧/٢٢
قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد...	عبد الله بن الزبير	٥٧٣/٢٢
قدمت المدينة ، فبينا أنا فى حلقة فيها ملأ من قريش ،...	الأحنف بن قيس	٤٣٧/١١
قدموا على رسول الله المدينة ، فدخلوا عليه مسجده	محمد بن جعفر	١٧٢/٥
قدوا الحجارة	الضحاك	٣٧٠/٢٤
قدور عظام ثابتات فى الأرض لا يزلن عن أمكنتهن	الضحاك	٢٣٤/١٩
القديمة	مجاهد	٣٦٢/٢٤
قذر (فى قوله : ﴿ قل هو أذى ﴾)	قتادة	٧٢٣/٣
قذف فى أنفسها (فى قوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾)	معمر	٢٨٦/١٤
قذف فى نفسها (فى قوله : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾)	قتادة	١٥٦/١٨
قذفا بالظن (فى قوله : ﴿ رجما بالغيب ﴾)	قتادة	٢١٨/١٥
قذفا قذفا بالشهب	قتادة	٥٠٥/١٩
قذفوه بين أيديهم ، وتركوا العمل به	الشعبى	٢٩٩/٦
قرأ أبى بن كعب : (أنلزمكموها من شطر قلوبنا ...)	أبو العالية	٣٨٤/١٢

قرأ أنس هذه الآية : (أشد وطئا وأصوب قيلا)…	الأعمش	٤٧/١
قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه…	زيد بن سهل	٢٥/١
قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ﴾)	الحسن	٤٥٠/١٧
قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾…	الحسن	٦١٣-٦١١/٥
القرء الطهر وليس بالحيضة	عائشة	٩٦/٤
قرأ ابن عباس : (أنلزمكموها من شطر أنفسنا)	عمرو بن دينار	٢٨٤/١٢
قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها…	شقيق بن سلمة	٧٥/١
قرأ ابن عباس : (عمِل غيرَ صالحٍ)	سليمان بن قتة	٤٣٥/١٢
قرأ ابن عباس : (وظنوا أنهم قد كُذِبوا) خفيفة	ابن أبي مليكة	٣٩٥، ٣٩٣/١٣
قرأ علقمة : (الحى القَيَّامُ)	أبو معمر	١٧٦/٥
قرأ علقمة : (وأرجلِكم) مخفوضة اللام	ابن وثاب ، الأعمش	١٩٧/٨
قرأ على رسول الله ﷺ من كل خمس رجل …	أبو العالية	٤٠/١
قرأ مجاهد : (كَذَبوا) بفتح الكاف بالتخفيف	ابن جريج	٣٩٨/١٣
قرأ أبو نهيك (وبرا بوالدتى)…	عبد المؤمن بن خالد	٥٣٢/١٥
قرأت على أبى (حتى يلج الجُمَّلُ)	سالم بن عجلان	١٩٣/١٠
قرأت على يهود وقرءوا عليك	مجاهد	٤٧٦/٩
قرأت عند ابن سيرين : (إن كل نفس ..)	ابن عون	٢٩١/٢٤
قرأت ﴿ فى عين حمئة ﴾ وقرأ عمرو بن العاص …	عبد الله بن عباس	٣٧٦/١٥
قرأت فى كتاب سمرة بن جندب : يكفى من الاضطرار…	ابن عون	٩٨/٨
قرأت القرآن كله على الحسن…	حميد الطويل	٢١/١٤
قرأت كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لعمرو بن حزم	محمد بن مسلم	١١/٨
قرأت الكتب (فى قوله : ﴿ وليقولوا درست ﴾)	السدى	٤٧٣/٩
قرأت هذه الآية زمانا ، وما أرانا من أهلها…	الزبير بن العوام	١١٤/١١
قرأت هذه الآية على ابن عباس : ﴿فما استمتعتم به منهم﴾ …	أبو نضرة	٥٨٧/٦
قرأت وتعلمت (فى قوله : ﴿ وليقولوا درست ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٤٧٣/٩
قرأها ابن عباس : ﴿ معاجزين ﴾ فى كل القرآن …	عطاء	٦٠٠/١٦
قرأها على : (فارقوا دينهم)	حمزة الزيات	٣٠/١٠
قرأها : (فامضوا) (فى قوله : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾)	الشعبى	٦٤١/٢٢
قراءتك (فى قوله : ﴿ أصلاتك ﴾)	الأعمش	٥٤٧، ٥٤٦/١٢
القرآن (فى قوله : ﴿ وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا ﴾)	ابن جريج	٧١٢/٧
القرآن (فى قوله : ﴿هذا بيان للناس﴾	الحسن	٧٤/٦
القرآن.. (فى قوله : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ..﴾)	ابن زيد	٧٤٧/١٣
القرآن (فى قوله : ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك ﴾)	ابن زيد	٦٠١/١٤
القرآن (فى قوله : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾)	ابن زيد	٧٠/٢١

القرآن (فى قوله : ﴿ هذا ذكر ﴾)	السدى	١٢٠/٢٠
القرآن (فى قوله : ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾)	السدى، مجاهد	١٤١، ١٤٠/٢٠
القرآن (فى قوله : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾)	السدى	٤٤٩/٢٠
القرآن (فى قوله : ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات ﴾)	الضحاك	٤٥٨/٥
القرآن (فى قوله : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ﴾)	الضحاك	٦٤٦/٥
القرآن (فى قوله : ﴿ نزل عليه الذكر ﴾)	الضحاك	١٦/١٤
القرآن (فى قوله : ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾)	عاصم بن أبى النجود	٥٣٣/٥
القرآن (فى قوله : ﴿ ويجعل لكم نورًا .. ﴾)	ابن عباس ، سعيد	٤٤٢/٢٢
القرآن (فى قوله : ﴿ وقل جاء الحق ﴾)	قتادة	٦١/١٥
القرآن (فى قوله : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب ﴾)	قتادة	١٥٥/٢٠
القرآن (فى قوله : ﴿ وإنه لتذكرة للمتقين ﴾)	قتادة	٢٤٦/٢٣
القرآن (فى قوله : ﴿ بما أنزلت ﴾)	مجاهد	٦٠٠/١
القرآن (فى قوله : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾)	مجاهد	١٩٦/١٢
القرآن (فى قوله : ﴿ والذى أنزل إليك من ربك الحق ﴾)	مجاهد	٤٠٧/١٣
القرآن (فى قوله : ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا﴾)	مجاهد	٦٤٧، ٦٤٦/١٦
القرآن (فى قوله : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾)	مجاهد	٥٤٨/١٨
القرآن (فى قوله : ﴿ عن النبأ العظيم ﴾)	مجاهد	٦/٢٤
القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم	الحسن	٤٢٧/١٨
القرآن إذا نزل	مجاهد	٥/٢٢
القرآن الحكيم الذى قد كمل فى حكمته	عبد الله بن عباس	٤٥٩/٥
القرآن روح من الله	ابن زيد	٧٥/٢٣
القرآن فى كتابه المكنون ، الذى لا يمسه شىء...	مجاهد	٣٦٣/٢٢
قرآن كريم (فى قوله : ﴿ قرآن مجيد ﴾)	قتادة	٢٨٦/٢٤
القرآن كله مثانى	أبو مالك	١٢٠/١٤
القرآن كله يثنى	طاوس	١٢٠/١٤
القرآن الذى يقرأ فى المساجد	ابن عمر	٤٠٨/١٨
القرآن مثانى	أبو مالك	١٢٠/١٤
القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب...	قتادة	١٨١/٥
القرآن ، هذا إنما هو فى القلب...	ابن زيد	٨٧/٢١
القرآن واتباعهم النبى ﷺ	عبد الله بن عباس	٤٤١/٢٢
القرآن والإسلام (فى قوله : ﴿يختص برحمته من يشاء﴾)	ابن جريج	٥٠٧/٥
القرآن وما كان علم محمد ﷺ وقومه...	قتادة	٤٤٢/١٢
القرآن ينزل من ذلك الكتاب	جابر بن زيد ، أبو نهيك	٣٦٧/٢٢
قراءهم وعلماءهم	الضحاك	٤١٧/١١
القرابة (فى قوله : ﴿ والجار ذى القربى ﴾)	عكرمة ، مجاهد	٦/٧
قرابة ولا عهدًا	عبد الله بن عباس	٣٥٥/١١

قراؤهم وفقهاؤهم	الضحاك	٤٥٣/٨
قرب هذا زرعًا ، وذا عناقًا ، فتركت النار الزرع . . .	مجاهد	٣٢٤/٨
قرب هذا كبشا ، وقرب هذا صبرة من طعام	سفيان ، ابن عباس	٣٢٠/٨
قربنا (فى قوله : ﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٦/١٧
القربة (فى قوله : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾)	عطاء ، الحسن ، عبد اللّٰه بن كثير	٤٠٤،٤٠٣/٨
القربة إلى اللّٰه	مجاهد	٤٠٤/٨
القربة فى الأعمال	أبو وائل	٤٠٣/٨
قربه منه حتى سمع صريف القلم	أبو العالية	٥٦٠/١٥
القربة والزلفة (فى قوله : ﴿ الوسيلة ﴾)	قتادة	٦٣٢/١٤
قربى (فى قوله : ﴿ عندنا زلفى ﴾)	مجاهد	٢٩٦/١٩
القربى إلى اللّٰه	الحسن	٥٠٠/٢٠
قربى النبى ﷺ	عمرو بن شعيب	٥٠٠/٢٠
القردة والخنازير هى المثلات	عامر الشعبى	٤٣٦/١٣
القرض ، النوافل سوى الزكاة	ابن زيد	٣٩٨/٢٣
القرض ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالهم ﴾	أبو العالية	٤١٦/٦
قرضًا (فى قوله : ﴿ فليأكل بالمعروف ﴾)	مجاهد ، أبو وائل	٤١٦،٤١٥/٦
القرع (فى قوله : ﴿ شجرة من يقطين ﴾)	ابن عباس ، ابن مسعود ، عمرو بن ميمون ، مغيرة، الضحاك ، مجاهد	٦٣٦ - ٦٣٤/١٩
القرن أربعون سنة	إبراهيم النخعى	٤٥٥/١٧
القرن عشرون ومائة سنة	زرارة بن أوفى	٥٣٤/١٤
قرناء فى النار ، يلعن بعضهم بعضًا . . .	قتادة	٦٢٥،٦٢٤/١٥
القروء الحيض	الضحاك	٨٨/٤
القروح تكون فى الذراعين	إبراهيم	٦٠/٧
القرون الأول (فى قوله : ﴿ ولقد علمنا المستقدمين ﴾)	مجاهد	٥٢،٥١/١٤
القرون الماضية (فى قوله : ﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾)	مجاهد	٣٤٠/١٠
القرون الماضية (فى قوله : ﴿ من الأحزاب ﴾)	مجاهد	٢٩/٢٠
قرى قربت ، متجاورات بعضها من بعض	قتادة	٤١٨/١٣
قرى متجاورات (فى قوله : ﴿ قطع متجاورات ﴾)	قتادة	٤١٨/١٣
القريب فى كلام العرب (فى قوله : ﴿ حميم ﴾	ابن زيد	٢٤٠/٢٣
القريب ما لم تنزل به آية من آيات اللّٰه تعالى . . .	محمد بن قيس	٥١٢/٦
قريب منهم وتخفى عليهم	ابن عباس ، أبو مالك	٦١٢/١٠
قريبًا (فى قوله : ﴿ أمهلهم رويدًا ﴾)	ابن عباس	٣٠٨،٣٠٧/٢٤

قريبة (فى قوله : ﴿ قنوان دانية ﴾)	البراء بن عازب	٤٤٧/٩
قرئت (فى قراءة : (درست)	قتادة	٤٧٦/٩
قريته مكة	قتادة	١٩٨/٢١
قريش (فى قوله : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾)	مجاهد	١٩٨/٩
قريش (فى قوله : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾)	مجاهد	٢٧٥/١٨
قريش (فى قوله : ﴿ إذن لارتاب المبطلون ﴾)	مجاهد	٤٢٦/١٨
قريش (فى قوله : ﴿ جند ما هنالك مهزوم ﴾)	مجاهد	٢٩/٢٠
قريش تقوله للأوثان ، ومن قبلهم يقوله للملائكة...	مجاهد	١٥٧/٢٠
قريش تقولها لأصحاب محمد ﷺ	مجاهد	٦٠٩/١٥
قريش ، عن الذكر (فى قوله : ﴿ وهم ينهون عنه ﴾)	مجاهد	٢٠٣/٩
قريش قالت : لن نبعث ولن نعذب	مجاهد	٥١٢/٧
قريش وغطفان (فى قوله : ﴿ يحسبون الأحزاب ﴾)	يزيد بن رومان	٧٠،٥٦ /١٩
قريش وكعب بن الأشرف وحده	مجاهد	٥١٢/٧
قريظة (فى قوله : ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾)	مجاهد	٢٣٩/١١
قريظة (فى قوله : ﴿ وآخرين من دونهم ﴾)	مجاهد	٢٤٨/١١
قريظة (فى قوله : ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾)	مجاهد	٢٥٤/١١
قريظة (فى قوله : ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾)	مجاهد	٢٥٥/١١
قريظة مالئوا على محمد يوم الخندق أعداءه	مجاهد	٢٣٥/١١
قريظة والنضير أهل الكتاب	ابن زيد	٨٣/١٩
قريظة ، يقول : أنزلهم من صياصيهم	مجاهد	٧١/١٩
قرينه الشيطان	قتادة	٤٤٠/٢١
قرينه شيطانه	ابن عباس ، الضحاك	٤٤١،٤٤٠ /٢١
القرية بيت المقدس	عكرمة ، الربيع	٥٨٣/٤
قرية الجبارين (فى قوله : ﴿ عليهم الباب ﴾)	مجاهد	٣٠٢/٨
قرية عذبت فى الطلاق	عمر بن سليمان	٧٢/٢٣
قرية كانت نزل بها الطاعون...	ابن زيد	٥٨٤،٤٢٠ /٤
قرية لوط (فى قوله : ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾)	قتادة ، ابن زيد ، يحيى بن رافع	٩١،٩٠ /٢٢
قرية من ثمود	عبد الله بن عباس	٤٥٢/١٧
القسطاس : العدل بالرومية	مجاهد	٥٩٢/١٤
قسم أقسم الله بخلق ثم خلق ثم خلق	قتادة	٤٩٣/١٩
قسم أقسم الله به (فى قوله : ﴿ فالحق والحق أقول ﴾)	السدى	١٤٩/٢٠
قسم أقسمه الله ، هو من أسماء الله	عبد الله بن عباس	٥/١٨
قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله	عبد الله بن عباس	٦/٢٠،٥٣ /١٠
قسم كما تسمعون (فى قوله : ﴿ والقرآن الحكيم ﴾)	قتادة	٣٩٩/١٩
قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن	عبد الله بن مسعود	١٣٦/١٣
قسم أبو موسى بهذه الآية : ﴿ وإذا حضر القسمة .. ﴾)	حطان بن عبد الله	٤٤٠/٦

قسما واجبا	ابن مسعود ، قتادة	٦٠٦/١٥
قسمة جائرة	قتادة	٥٣/٢٢
القسمة الوصية ، كان الرجل إذا أوصى قالوا ...	ابن زيد	٤٣٨،٤٣٧ /٦
القسورة الأسد	ابن زيد	٤٦٠/٢٣
القسورة الرماة	عكرمة	٤٥٦/٢٣
قسورة النيل	قتادة	٤٥٧/٢٣
القسى (فى قوله : ﴿ والنازعات غرقا ﴾)	عطاء	٤٥٩/٢٤
القسيس عبادهم	ابن زيد	٥٩٨/٨
القصاع (فى قوله : ﴿ بصحاف من ذهب ﴾)	السدى	٦٤٣/٢٠
قصد السبيل (فى قوله : ﴿ سواء السبيل ﴾)	قتادة	٢٠٥/١٨
القصر : أصول الشجر العظام...	الضحاك	٦٠٤،٦٠٣ /٢٣
قصر أيام الشتاء فى طول ليله...	إبراهيم النخعى	٣٨٨/٢٢
القصر خشب	عبد الله بن عباس	٦٠٢/٢٣
قصر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى	عبد الله بن عباس	٣٦٢/٦
قصر طرفهن على أزواجهن	الربيع ، قتادة ، مجاهد	٢٦٥،٢٤٦ /٢٢
قصر طرفهن عن الرجال	مجاهد	٢٤٥/٢٢
قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن	مجاهد	٢٦٥/٢٢
قصر النخل ، يعنى الأعناق	عبد الله بن عباس	٦٠٤/٢٣
قصر هذا فى طول هذا...	عكرمة	٣٨٨/٢٢
قصرت أنفسهم وأبصارهم على أزواجهن...	مجاهد	٢٦٥/٢٢
قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن...	السدى	١٢٣/٢٠،٥٣٨ /١٩
قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن...	مجاهد	٢٦٥/٢٢
قصرن طرفهن على أزواجهن...	قتادة	١٢٣/٢٠،٥٣٨ /١٩
قصة هذه السورة لفى الصحف الأولى	أبو العالية	٣٢٤/٢٤
قصور فى السماء	عبد الله بن عباس	٢٦٠/٢٤
قصور مشيدة	ابن جريج	٢٣٦/٧
قصور مشيدة ، وبنيان مخلد	مجاهد	٦١١/١٧
قصور ومساجد	قتادة	٢٣٠/٩
قصورًا فى السماء	يحيى بن رافع ، إبراهيم عطية ، وأبو صالح	٤٨٣،٤٨٢ /١٧
قصى (فى قوله : ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٢
القضاء (فى قوله : ﴿ آتانى الكتاب ﴾)	عكرمة	٥٢٩/١٥
القضاء (فى قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾)	مجاهد	٦٨/١٠
قضاء (فى قوله : ﴿ حتما ﴾)	مجاهد ، ابن جريج	٦٠٥/١٥
قضاء قضاه على القوم	قتادة	٤٥٦/١٤

قضاء قضى اللّٰه على القوم	قتادة	٤٧٢/١٤
قضاء من اللّٰه كما تسمعون	قتادة	٦٣٣/١٤
قضاء من اللّٰه لا تقبل شهادته أبدًا...	شريح	١٧٠/١٧
القضب العلف	الحسن	١١٦/٢٤
قضى أجل الدنيا	مجاهد ، عكرمة ، قتادة ، الحسن	١٥٢/٩
قضى أجل الموت ، وكل نفس أجلها الموت...	الضحاك	١٥١/٩
قضى أكثرهما وأطيبهما ؛ إن النبى إذا وعد لم يخلف	عبد الله بن عباس	٢٣٦،٢٣٥ /١٨
قضى اللّٰه أنها لا تأتيكم إلا بغتة	قتادة	٦١٠/١٠
قضى أن يؤتيني الكتاب...	عكرمة	٥٢٩/١٥
قضى بها أبو موسى	حطان بن عبد الله	٤٤١/٦
قضى داود بالغنم لأصحاب الحرث...	عبد الله بن عباس	٣٢٣/١٦
قضى موسى آخر الأجلين	عبد الله بن عباس	٢٣٥/١٨
قضى النبى ﷺ بالدية اثنى عشر ألفا فى مولى لبنى عدى...	عكرمة	٥٧٤/١١
قضيت أن زوجها أحق بها ما لم تغتسل	أبو موسى الأشعرى	٩٣/٤
قضينا لك قضاء مبينا	قتادة	٢٣٨/٢١
القطر (فى قوله : ﴿ أو كصيب من السماء ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥٢/١
القطر (فى قوله : ﴿ ليطهركم به ﴾)	مجاهد	٦٦/١١
القطر (فى قوله : ﴿ فترى الودق ﴾)	مجاهد	٥٢١/١٨
القطر النحاس	الربيع ، ابن عباس	٤٠٩/١٥،٧٤٥/١٣
قطران الإبل (فى قوله : ﴿ من قطران ﴾)	الحسن	٧٤٣/١٣
قطع الحديد (فى قوله : ﴿ زبر الحديد ﴾)	ابن عباس ، أبو صالح، مجاهد ، قتادة	٤٠٦،٤٠٥ /١٥
قطع الرحم وسفك الدماء...	ابن جريج	٥٨٢/٣
قطع رسول اللّٰه ﷺ نخل بنى النضير...	ابن عمر	٥١١/٢٢
قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه...	محمد بن عبد الرحمن	٣٨٣/٧
قطع النحاس (فى قوله : ﴿ جمالة صفر ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٨/٢٣
قطعًا (فى قوله : ﴿ كسفًا ﴾)	قتادة ، ابن عباس	٦٣٦ /١٧،٨١ /١٥، ٦٠٠/٢١
قطعًا (فى قوله : ﴿ فجعلهم جذاذًا ﴾)	قتادة	٢٩٥/١٦
قطعن أيديهن حتى ألقينها	مجاهد ، قتادة	١٣٥/١٣
قطعة ، (فى قوله : ﴿ كل حزب ﴾)	مجاهد	٦٤/١٧
قطعهن (فى قوله : ﴿ فصرهن ﴾)	ابن عباس ، أبو مالك ، مجاهد ، السدى ، الربيع	٦٤٢-٦٤٠ /٤
قطعوا له بنين وبنات	السدى	٤٥٥/٩

القطمير : قشر النواة	عطية العوفى	١٩/٣٥٠
القطن والكتان والصوف	قتادة	١٤/٣٢١
قعد إلى أبى مجلز نفر من الإباضية...	عمران بن حدير	٨/٤٥٨
قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة	أبو الشعثاء	١٧/٣٤٩
قل : أتخاصموننا	مجاهد	٢/٦٠٧
قل أرونى الذين يشهدون أن الله حرم هذا...	السدى	٩/٦٥٥
قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر	أبو الدرداء	٢١/٥٣، ٥٤
قل إن كان لله ولد فى قولكم فأنا أول من عبد الله	مجاهد	٢٠/٦٥٤
قل فيها ما سمعت	إبراهيم النخعى	٢٤/١٥٦
قل لا أسألكم عليه أجرًا...	الحسن	٢٠/٥٠١
قل لهم قولًا لينا سهلًا	الحسن	١٤/٥٧١
قل ليلة أتت عليهم ...	مطرف بن عبد الله، الحسن	٢١/٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٥
قل ليلة تأتى عليهم لا يصلون فيها لله ...	مطرف بن عبد الله	٢١/٥٠٢
قل يا محمد لهم - يعنى اليهود - إن كانت لكم الدار ...	عبد الله بن عباس	٢/٢٧١
قل يا محمد : ﴿ من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾)	عكرمة	٩/٣٩٩
قل يأيها الذين تابوا ، لليهود...	ابن زيد	٢٢/٦٣٥
قلادة من ودع	قتادة	٢٤/٧٢٥
القلائد ، كان الرجل يأخذ لحاء شجرة من شجر الحرم...	ابن زيد	٨/٢٨، ٢٩
القلائد اللحاء فى رقاب الناس...	مجاهد	٨/٢٨
القلائد مقلدات الهدى	عبد الله بن عباس	٨/٢٧
القلب مثل الكف ، فإذا أذنب ذنبا قبض إصبعا...	مجاهد	١/٢٦٦، ٢٤/٢٠٢
القلب والفتخة (فى قوله : ﴿ ولا يبدين زينتهن ... ﴾)	عائشة	١٧/٢٦٠
قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث...	ابن زيد	٢١/٤٦٢
قلبه فى كنانة	مجاهد	٢١/٤٩٥
القلبين والخاتم والكحل	المسور بن مخرمة	١٧/٢٦٠
قلت : إنى لأعلم أى آية فى كتاب الله أشد...	عائشة	١٧/٥٢٣، ٥٢٤
قلت لأبى ماجد الزيادى : إن نافعا يحدث عن ابن عمر	موسى بن أيوب	٣/٧٥٢
قلت لرسول الله ﷺ : لو حجبت عن أمهات المؤمنين...	عمر بن الخطاب	١٩/١٦٤
قلت لسعيد بن المسيب : قد أعلم أن الغزو واجب ...	داود بن أبى عاصم	٣/٦٤٥
قلت للشعبى ، رأيت قومًا قد سجدوا ...	ابن عون	١٧/٥٢٨
قلت لعبيدة : قوله : ﴿ ولامستم النساء ﴾ ...	محمد بن سيرين	٧/٧٠
قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى...	عبد الله بن عباس	١/٩٨
قلت لعطاء : أيستأذن الرجل على امرأته ؟	ابن جريج	١٧/٢٤٥
قلت للنبى ﷺ : شىء سمعته منك شككت فيه	المقداد	٧/٢١١

قلت للنبى ﷺ : يا رسول اللّٰه ما لنا لا نذكر فى القرآن ...	أم سلمة	١١١/١٩
قلت : يا رسول اللّٰه أخبرنى عن قول اللّٰه : ﴿ إنا أنشأناهن ﴾	أم سلمة	٣٢٢/٢٢
قلت : يا رسول اللّٰه ، أخبرنى عن قوله : ﴿ عربا أترابًا ﴾	أم سلمة	٣٢٨/٢٢
قلت : يا رسول اللّٰه ، ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟	أم سلمة	٢٣٠/٥
قلت : يا رسول اللّٰه ، أما إنهم لم يكونوا يصلون لهم	عدى بن حاتم	٤١٨/١١
قلت : يا رسول اللّٰه ، إن أرضى أرض صيد	عدى بن حاتم	١٢٥/٨
قلت : يا رسول اللّٰه ، إنما يرثنى كلاله ، فكيف بالميراث ؟	جابر بن عبد اللّٰه	٤٨٢،٤٨١ /٦
قلت : يا رسول اللّٰه ، أى الناس أشد عذابًا يوم القيامة ؟	أبو عبيدة بن الجراح	٢٩١/٥
قلت : يا رسول اللّٰه ، أيذكر الرجال فى كل شىء...	أم سلمة	١١٠/١٩
قلت : يا رسول اللّٰه ، ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ...	عائشة	٥٦٦/٢٤
قلت : يا رسول اللّٰه علمنى	أبو ذر	٤٢/١٠
قلت : يا رسول اللّٰه ، لو اتخذت المقام مصلى...	عمر بن الخطاب	٥٢٣،٥٢٢ /٢
قلت : يا رسول اللّٰه ، نساؤنا ما نأتى منها وما نذر ؟	معاوية بن حيدة	٧٠٨/٦
قلت : يا رسول اللّٰه ، وإن القلب ليقلب...	أم سلمة	٢٣٠/٥
قلت : يا رسول اللّٰه ، وإن القلوب لتقلب...	أم سلمة	٢٣٣،٢٣٢ /٥
قلت : يا رسول اللّٰه : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا ... ﴾...	عائشة	٧١،٧٠ /١٧
قللوا فى أعيننا حتى قلت لرجل : أتراهم يكونون مائة ؟	عبد اللّٰه بن مسعود	٢١٢/١١
القلم نعمة من اللّٰه عظيمة	قتادة	٥٢٧/٢٤
قلن : ملك من الملائكة	قتادة	١٤١/١٣
قلنا : يا رسول اللّٰه ، إنا بأرض تصيبنا فيها مخمصة ،...	أبو واقد الليثى	٩٦/٨
قلنا : يا رسول اللّٰه ، قد آمنا بك ، وصدقنا بما جئت به ،...	أنس بن مالك	٢٣١/٥
القلوب أربعة ...	حذيفة	٢٢٧/٢
قلوب النصارى واليهود	مجاهد	٤٧٨/٢
قلوبهم تهوى إلى البيت	عكرمة	٦٩٩/١٣
قلوس الجسر (فى قوله : ﴿ جمالة صفر ﴾)	سعيد بن جبير	٦٠٧/٢٣
قلوس سفن البحر...	عبد الله بن عباس	٦٠٨،٦٠٧/٢٣
قليل ذاهب (فى قوله : ﴿ متاع ﴾)	مجاهد	٥١٧/١٣
القليل الذين أخذتهم لطاعتى...	عبد الله بن عباس	١٩٩/٢
قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون	مجاهد	٥٠٤/٢١
قليل من عبادى الموحدون توحيدهم	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١٩
قليل من الناس (فى قوله : ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾)	قتادة	٢١٩/١٥
قليل من يتقى (فى قوله : ﴿ وقليل ما هم ﴾)	ابن زيد	٦٣/٢٠
قليلة... (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	إبراهيم، عبد الله بن الحارث	٣٢٠،٣١٩/١٣
القليلة (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	الحسن ، مجاهد	٣٢٢-٣٢٠ /١٣
القمار (فى قوله : ﴿ والميسر ﴾)	الضحاك	٦٧٤/٣

القمار من الميسر	ابن عمر	٣/٦٧٥
القمار ميسر	محمد بن سيرين	٣/٦٧٢
القمار ، وإنما سمى الميسر لقولهم : أيسروا واجزروا...	مجاهد	٣/٦٧١
قمتم إلى الصلاة من النوم	السدى	٨/١٥٧
قمتم وأنتم على غير طهر...	السدى	٨/١٥٦
القمطرير : ما يخرج من جباههم مثل القطران ،...	عكرمة	٢٣/٥٤٩
القمطرير : المقبض بين عينيه	عبد الله بن عباس	٢٣/٥٤٧
القمع الذى يكون على التمرة	بعض أصحاب جويبر	١٩/٣٥٠
القمل بنات الجراد	عكرمة	١٠/٣٨٤
القمل الدبى	مجاهد	١٠/٣٨٣
القمل دواب سود صغار	سعيد بن جبير ، الحسن	١٠/٣٨٥
القمل هو الدبى	قتادة	١٠/٣٨٤
القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة	ابن عباس ، ابن جبير	١٠/٣٨٣
القمل هى الدبى ، وهى أولاد الجراد	قتادة	١٠/٣٨٤
القمل وغيره ، الصداع وما كان فى رأسه	عطاء	٣/٣٧٨
القميص يقضى بينهما...	قتادة	١٣/١١٢
قميصه مشقوق من دبر...	مجاهد	١٣/ ١١٠، ١١١
القناطير المقنطرة : المال الكثير بعضه على بعض	الربيع بن أنس	٥/٢٥٩
القنديل ، ثم العمود الذى فيه القنديل	مجاهد	١٧/٣٠٦
القنطار اثنا عشر ألف درهم ، أو ألف دينار	عبد الله بن عباس	٥/٢٥٦
القنطار اثنا عشر ألفا	الحسن	٥/٢٥٧
القنطار ألف دينار	الحسن ، الضحاك	٥/ ٢٥٦، ٢٥٧
القنطار ألف ومائتا أوقية	معاذ ، ابن عمر ، عاصم ، أبو هريرة	٥/ ٢٥٤، ٢٥٥
القنطار ألف ومائتا دينار	الحسن ، ابن عباس	٥/٢٥٦
القنطار ثمانون ألفا	سعيد بن المسيب	٥/٢٥٧
القنطار سبعون ألف دينار	مجاهد	٥/٢٥٨
القنطار مائة رطل	أبو صالح ، قتادة	٥/٢٥٨
القنطار يكون مائة رطل ،...	السدى	٥/٢٥٨
القنوت الركود	الربيع بن أنس	٤/ ٣٨٢، ٣٨٣، ٥/ ١٩٨، ١٩٩
القنوت الطاعة	سعيد بن جبير	٤/ ٣٧٦، ٣٧٧
القنوت طاعة الله	سعيد بن عبد العزيز ، طاوس	٤/٣٧٩
القنوت فى هذه الآية السكوت	السدى	٤/٣٧٩

القنوت الذى ذكره الله فى القرآن إنما يعنى به الطاعة	الضحاك	٣٧٦/٤
القنوط (فى قوله : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾)	عبيدة السلمانى	٣٢١/٣
قنوطا (فى قوله : ﴿ كان يؤسًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٥/١٥
القنوع (فى قوله : ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾)	على بن أبى طالب	٣٥٢/١٤
قهرتهم واستعملتهم (فى قوله : ﴿ عبدت بنى إسرائيل ﴾)	مجاهد	٥٦١/١٧
قهرنى (فى قوله : ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾)	ابن زيد	٦٠/٢٠
القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك	عبد الله بن عباس	٥٥٠،٥٤٩/٢
القواعد من النساء ،...	الضحاك	٥٤/٢٣
قوام (فى قوله : ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٦٦/٢
القوام ألا تنفق فى غير حق ،...	عمر مولى غفرة	٥٠٣/١٧
القوام أن تنفقوا فى طاعة الله ،...	ابن زيد	٥٠٣/١٧
قوامًا للناس (فى قوله : ﴿ قيامًا للناس ﴾)	مجاهد	٧/٩
قوتهم (فى قوله : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾)	سعيد بن جبير	٦٣٥/٨
قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار...	مجاهد	٢٧٢/١٦
قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيد لهم فأبى...	مجاهد	٢٩٣/١٦
قول الإنسان إذا غضب لولده وماله...	مجاهد	١٣١،١٣٠/١٢
قول أهل الشرك : أما ما ذبح الله – للميتة – ...	مجاهد	٦٢٩،٦٢٨/١٦
قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر...	مجاهد	١٩٤/٩
قول الجن لقومهم : ﴿ لما قام عبد الله يدعوه ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤٤/٢٣
قول أبى جهل : إنما الزقوم التمر والزبد	مجاهد	٥٥٢/١٩
قول الحاسد (فى قوله : ﴿ ياليتنى كنت معهم ﴾)	ابن جريج ، قتادة	٢٢٢/٧
قول الرجل : أما بعد (فى قوله : ﴿ وفصل الخطاب ﴾)	عامر الشعبى	٥١/٢٠
قول الرجل : لا والله ، وبلى والله...	عامر الشعبى	١٧/٤
قول الرجل لامرأته : أنت كبيرة	مجاهد ، ابن أبى نجيح	٥٥٨،٥٥٧/٧
قول الرجل للمرأة فى عدتها يعرض بالخطبة...	عبد الرحمن بن القاسم	٢٦٤/٤
قول الرجل للمرأة : لا تفوتينى بنفسك...	مجاهد	٢٧٧/٤
قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله ...	مجاهد	١٣١/١٢
قول الزنادقة (فى قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾)	ابن جريج	٤٥٦/٩
قول العبد المذنب للسيد الفظ	سعيد بن المسيب	٥٤٩/١٤
القول العذاب	ابن جريج	١٢٠/١٨
قول قريش بغير يقين : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة	مجاهد	٦٥١/٩
قول قريش : لنا البنون ولله البنات	مجاهد	٢٦٢/١٤
قول قريش ، يعنى : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة	مجاهد	٦٥١/٩
قول كانت تقوله اليهود استهزاءً ...	قتادة	٣٧٥/٢
قول كفار قريش (فى قوله : ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب ﴾)	مجاهد	٢٦٢/١٤
قول كفار قريش : إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمى ،...	مجاهد	٣٦٩/١٤

قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم...	مجاهد	٣٦٨/١٨
قول كفار قريش لمحمد : سير جبالنا تتسع لنا أرضنا..	مجاهد	٥٣٢/٢٣
قول محمد لأبى طالب..	مجاهد	٢٨٥/١٨
قول مشركى قريش (فى قوله : ﴿ لست مرسلًا ﴾)	قتادة	٥٨٣/١٣
قول المشركين : أما ما ذبح الله – للميتة – فلا تأكلون منه...	مجاهد	٥٢٤/٩
قول الملائكة حين استراثهم محمد ﷺ...	مجاهد	٥٨٠/١٥
قول المنافق عبد الله بن أبى ابن سلول...	مجاهد	١٧٦/٦
قول موسى لفرعون : ﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾...	عكرمة	٨١/٢٤
قول المؤمنين : ألا نستغفر لآبائنا...	مجاهد	٢١/١٢
قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين	مجاهد	١٠٩/٢٣
قول النساء : ليتنا رجالًا فنغزو ،...	مجاهد	٦٦٤/٦
قول النساء يتمنين : ليتنا رجال فنغزو	مجاهد	٦٦٥/٦
قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بنى عبد الدار	مجاهد	١٤٤/١١
قول يهود لموسى وهارون عليهما السلام	مجاهد	٢٦٧/١٨
قول يهود من قريظة (فى قوله : ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾...	مجاهد	١٤٨،١٤٧/٢
قولًا جميلًا حسنا معروفا فى الخير	ابن زيد	٩٦/١٩
قولًا عظيمًا (فى قوله : ﴿ شيئا إدًّا ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٥/١٥
قوله : ﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة ...﴾	ابن جريج	٦٣٠/١٦
قوله : ﴿ إنى سقيم ﴾ . وقوله : ﴿ فعله كبيرهم هذا ﴾...	مجاهد ، عكرمة	٥٩٣/١٧
قوله : « جبريل » « ميكائيل » « إسرافيل »	أبو مجلز	٢٩٩،٢٩٨/٢
قوله : ﴿ كن ﴾ (فى قوله : ﴿ بكلمة منه ﴾)	قتادة	٤٠٧/٥
قوله لها : لا تذكريه (فى قوله : ﴿ وإذ أسر النبى ﴾)...	ابن زيد	٩٢/٢٣
قوله : نكحت (فى قوله : ﴿ وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا ﴾)	مجاهد	٥٤٥/٦
قولهم (فى قوله : ﴿ فى لحن القول ﴾)	ابن زيد	٢٢٣/٢١
قولهم (فى قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٩١/٩
قولهم (فى قوله : ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾)	مجاهد	٥٥٠/١٣
قولهم : إن الملائكة بنات الله	ابن إسحاق	١٤٨/١٥
قولهم : ساحر ، بل هو كاهن ، بل هو شاعر	مجاهد	٣٢٠/١٩
قولهم فى الأنواء : مطرنا بنوء كذا ونوء كذا...	مجاهد	٣٧٢،٣٧١ /٢٢
قولهم الكذب فى ذلك	مجاهد	٥٩٠/٩
قولهم : ماذا كان ؟ ماذا سمعتم ؟	مجاهد	٢٥٧/٧
قولهم : نحن أعلم منهم ، لن نعذب ولن نبعث	مجاهد	٣٧٢/٢٠
قولوا الحق (فى قوله : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾)	ابن زيد	٦٦٩/٩
قولوا : لا إله إلا الله	عكرمة	١٩٦/١٩،٧١٧/١
قولوا : هذا الأمر حق كما قيل لكم	عبد الله بن عباس	٧١٨/١
قوم أخذوا من أبدانهم	قتادة	١٥،٩/١٢

قوم أنفقوا فى العسر واليسر...	قتادة	٥٩،٥٨/٦
قوم بينكم وبينهم نهر من شهد	السدى	٥٠١/١٠
قوم تمزج لهم بالكافور ، ويختم لهم بالمسك	قتادة	٥٣٩/٢٣
قوم حمدوا اللّٰه على كل حال	قتادة	١٠/١٢
قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة...	مجاهد	٢٨٣،٢٨٢/٧
قوم شعيب (فى قوله : ﴿ أصحاب الأيكة ﴾)	ابن جريج	١٠١/١٤
قوم شعيب (فى قوله : ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾)	قتادة	٤٠٢،٤٠١/١٨
قوم شعيب ، حبس اللّٰه عنهم الظل والريح...	الضحاك	٦٤٠/١٧
القوم الصالحون رسول اللّٰه ﷺ وأصحابه	ابن زيد	٦٠٥/٨
قوم عبدوا الجن ...	قتادة	٦٢٩/١٤
قوم فرعون (فى قوله : ﴿ بآل فرعون سوء ﴾)	السدى	٣٣٧/٢٠
قوم فرعون (فى قوله : ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾)	قتادة	٤٠٣/١٨
قوم فرعون كفارهم سلف لكفار أمة محمد ﷺ	مجاهد	٦٢٠/٢٠
قوم قد ذهبت أعمالهم وهم فى الدنيا...	عبد الله بن عباس	٤١٦/١٧
القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول اللّٰه ﷺ...	ابن زيد	٤٩٣/٢١
قوم لوط (فى قوله : ﴿ فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠١/١٨
قوم لوط ، انقلبت بهم أرضهم ...	قتادة	٥٥٥/١١
قوم محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾)	مجاهد	٦٨٦،٦٨٤/٢
قوم معتدون (فى قوله : ﴿ قوم عادون ﴾)	ابن جريج	٦٣٠/١٧
قوم نوح (فى قوله : ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٣،٤٠٢/١٨
قوم يشهدون لكم (فى قوله : ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾)	مجاهد	٤٠٠/١
قوم يعملون أعمالًا لابد لهم من أن يعملوها	مجاهد	١٧١/١٠
قوم يونس الذين أرسل إليهم...	مجاهد	٦٣٨/١٩
قومهم كذبوا رسلهم ، وردوا عليهم ما جاءوا به...	قتادة	٦٠٨/١٣
قوموا لله مطيعين فى كل شىء...	الضحاك	٣٧٧/٤
القوة (فى قوله : ﴿ أولى الأيدى ﴾)	منصور بن المعتمر	١١٥/٢٠
القوة الجد.. (فى قوله : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾)	قتادة	٥٣،٥٢/٢
القوة العشيرة ، والناصر الحليف	سفيان الثورى	٣٠٢،٣٠١/٢٤
القوة فى أمر اللّٰه	مجاهد	١١٥/٢٠
القوة فى طاعة اللّٰه	مجاهد	١١٥،٤١/٢٠
قوى على حمله ، أمين على فرج هذه	عبد الله بن عباس	٦٨/١٨
القوى فى الصنعة ، الأمين فيما ولى...	قتادة	٢٢٨،٢٢٧/١٨
قويا فى أمره عزيزًا فى نقمته	قتادة	٧١/١٩
قوينا (فى قوله : ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾)	مجاهد	٦٢٣/٢٢
القيام بالليل أشد وطئًا	قتادة	٣٧٠/٢٣

قيام صواف على ثلاث قوائم	مجاهد	٥٥٧/١٦
القيام على مكانه ، من سلطانه فى خلقه لا يزول...	محمد بن جعفر	١٧٨/٥
قيام عيشك	الحسن ، مجاهد	٣٩٩/٦
قيام القوم قبل أن يجىء الإمام	إبراهيم النخعى	١٠١/٢٢
قيام الليل (فى قوله : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾)	الحسن	٦١٢/١٨
قيام الليل (فى قوله : ﴿كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون﴾)	الحسن	٥٠٥/٢١
قيام الليل كتب عليكم...	قتادة	٣٩٥/٢٣
قيام الليل ، وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ	ابن زيد	٣٦٨/٢٣
قياما (فى قوله: ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٦/١٦
قيامًا لدينهم ومعالم لحجهم	عبد الله بن عباس	٨/٩
قيامك وركوعك وسجودك	عبد الله بن عباس	٦٦٦/١٧
القيامة (فى قوله : ﴿ الحاقة ﴾)	عكرمة	٢٠٦/٢٣
القيامة (فى قوله : ﴿ واليوم الموعود ﴾)	قتادة	٢٦٣/٢٤
قيامه وركوعه وسجوده	عكرمة	٦٦٦/١٧
قيامها أن يأمن من توجه إليها	عبد الله بن عباس	٨/٩
قيح ودم (فى قوله : ﴿ من ماء صديد ﴾)	مجاهد	٦١٩،٦١٨/١٣
القيح والدم (فى قوله : ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾)	مجاهد	٢٤٩،٢٤٨/١٥
قيد قوسين (فى قوله : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾)	الحسن	١٦/٢٢
قيل : الزلفة حاضر ، وقد حضرهم عذاب الله عز وجل	ابن زيد	١٣٦/٢٣
قيل : الشام ، وهم بنو النضير	قتادة	٤٩٧/٢٢
قيل : قد وجبت له الجنة...	مجاهد	٤٢٥/١٩
قيل للأرض : خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم...	عبد الله بن عباس	٣٣٤/١٨
قيل لإبراهيم : أذن فى الناس بالحج...	مجاهد	٥١٧/١٦
قيل للثلاثة الذين خلفوا ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾...	نافع	٦٨/١٢
قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾...	عبد الله بن مسعود	٥٤٢/٩
قيل لرسول الله ﷺ : لو لاعنت القوم بمن كنت تأتى...	ابن زيد	٤٧٣/٥
قيل لزيد بن أسلم : إن محمد بن المنكدر ينهى عن إتيان النساء فى أدبارهن ...	الدراوردى	٧٥١/٣
قيل لعبد الله بن أبى : قتل بنو الخزرج اليوم...	ابن جريج	١٦٧/٦
قيل للنبى ﷺ : إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ...	حبيب	٤٠٨/١٧
قيل للنبى ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبى ابن سلول...	أنس	٣٥٩/٢١
قيل له : إن شئت أحييناهم لك ...	مجاهد	٣٦٧/١٦

قيل : ما بلغ وجد يعقوب على ابنه...	الحسن	٣٠٧/١٣
قيم على كل شيء...	الربيع	٤/ ٥٢٩، ١٧٨/٥
قيودًا (في قوله : ﴿ أنكالًا ﴾)	عكرمة ، الحسن	٢٣/ ٣٨٢، ٣٨٣
قيودًا سوداء من نار جهنم	حماد بن أبي سليمان	٣٨٤/٢٣

« ك »

كابدوا قيام الليل	الحسن	٥٠٤/٢١
كاتب الحسنات عن يمينه ، وكاتب السيئات عن شماله	مجاهد	٤٢٦/٢١
كاتب عبد الله بن عمر غلاما يقال له : شرفا على خمسة وثلاثين ألف درهم ،...	نافع (مولى ابن عمر)	٢٨٦/١٧
كاتبتني زينب بنت قيس بن مخرمة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف	عبد الرحمن ابن أبي كريمة	١٧/ ٢٨٥، ٢٨٦
كاتبني أبو أسيد على ثنتي عشرة مائة ، فجئته بها ...	أبو سعيد (مولى أبي أسيد)	٢٨٦/١٧
كاد الجعل أن يعذب بذنب بني آدم	أبو الأحوص	٢٥٩/١٤
كاد الجعل أن يهلك	عبد الله بن مسعود	٢٦٠/١٤
كادت أن تقول : هو ابني . فعصمها الله ...	السدي	١٧٣/١٨
كادها الله له ، فكانت علة ليوسف	مجاهد	٢٦٣/١٣
كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون	قتادة	٢٩٧/١٦
كادوا لا يفعلون . (في قوله : ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾)	عبد الله بن عباس	١١٤/٢
كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن	الضحاك	٣٤٣/٢٣
كاذبة . (في قوله : ﴿ أضغاث أحلام ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	١٨٠/١٣
الكاذبون . (في قوله : ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾)	ابن زيد	١٦٢/١٧
الكاذبين الذين يحلفون على الكذب .	ابن زيد	١٠٨/٩
الكأس الخمر الجارية	الضحاك	٢٩٨/٢٢
كأس من خمر جارية ...	قتادة	٥٣١/١٩
كاسدة ... (في قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	الضحاك ، ابن عباس	١٣/ ٣١٨، ٣٢٢
كاشرة . (في قوله : ﴿ باسرة ﴾)	مجاهد	٥١١/٢٣
كأصل الشجر . (في قوله : ﴿ بشرر كالقصر ﴾)	قتادة	٦٠٣/٢٣
كأعمالهم ، كفعلهم ، كتكذيبهم حين كذبوا الرسل ...	ابن زيد	٢٣٦/٥
كافٌ : كاف . (في قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	سعيد بن جبير الضحاك ، الكلبي	٤٤٤/١٥
كاف : كبير . (في قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	ابن عباس ، ابن جبير	١٥/ ٤٤٣، ٤٤٤

كاف من كبير . (فى قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	سعيد بن جبير	٤٤٥، ٤٤٤ /١٥
الكافر . (فى قوله : ﴿ من يعمل سوءًا يجز به ﴾)	الحسن	٥١٧/٧
الكافر . (فى قوله : ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾)	السدى	٤٥٨/٢٠
الكافر ... (فى قوله : ﴿ وقال الإنسان مالها ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٩/٢٤
الكافر إذا وضع فى حفرته ضربه ضربة بمطرق ...	الضحاك	٧٣٧/٢
الكافر قطعت له ثياب من نار ، والمؤمن يدخله الله جنات ...	مجاهد	٤٩٤/١٦
الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا أجره	قتادة	٦٠٣/٢٢
الكافر والمنافق . (فى قوله : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾)	ابن جريج	٣٦٦/١٢
الكافر يكذب بالحساب	عبد الله بن عباس	٤٧٧/٢٣
كافرا للنعمة ؛ أن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر	عبد الله بن عباس	٥٥٦/١٧
﴿ الكافرون ﴾ فى المسلمين ، و : ﴿ الظالمون ﴾ فى اليهود	عامر الشعبى	٤٦٣/٨
الكافرون يقولونه . (يعنى قوله : ﴿ يا ويلنا من بعثنا ... ﴾)	مجاهد	٤٥٧/١٩
كافة ويدعوا النبى ﷺ . (فى قوله : ﴿ لينفروا كافة ﴾)	الحسن ، قتادة	٨٢/١٢
كالب ويوشع بن النون فتى موسى	عطية العوفى	٢٩٥/٨
كاملة من الهدى . (فى قوله : ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾)	الحسن	٤٣٦/٣
كان آخر أنبياء بنى إسرائيل نبيًا بعثه الله إليهم ...	أبو عتاب	٥٠٢/١٤
كان آخر ما أنزل الله من القرآن آية الربا ...	عمر بن الخطاب	٦٦/٥
كان آدم النبى ﷺ آخر ما خلق الله من الخلق	قتادة	٥٣٠/٢٣
كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات ...	قتادة	٦٢٥/١٠
كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة ...	مجاهد	١٩٣/١١
كان آية لنوح إذا خرج منه الماء ...	الضحاك	٤٠٦/١٢
كان إبراهيم لا يرى بأسا أن يهدى لها فى العدة ...	مغيرة	٢٦٦، ٢٦٥ /٤
كان إبراهيم لا يرى على والى اليتيم قضاءً ...	منصور	٤٢٤/٦
كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول : ويحكم ...	حذيفة	٥٢٢، ٥٢١ /١٢
كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثنى	أبو معشر	٤٠/١٠
كان إبراهيم ، صلوات الله عليه ، يرجو أن يؤمن أبوه ...	الضحاك	٣١/١٢
كان إبراهيم يرد : السلام عليكم ورحمة الله	ابن عون ، إسماعيل ابن أبى خالد	٢٧٤/٧
كان إبراهيم يكره الشراء والبيع للبدوى ...	أبو معشر	٥١/١٣
كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا	سعيد بن المسيب	٢٨٧/١٥، ٥٣٨ /١
كان إبليس على السماء الدنيا ...	الضحاك	٢٨٩/١٥
كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة ...	عبد الله بن عباس	٢٨٦/١٥، ٥٣٦ /١
كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ...	عبد الله بن عباس	٢٨٨، ٢٨٧ /١٥، ٥٣٧ /١
كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ...	شهر بن حوشب	٢٩٠/١٥، ٥٤٠ /١

كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم : الجن ...	عبد الله بن عباس	١/ ٤٨٢، ٥٣٥، ١٤/ ٦٤، ١٥/ ٢٨٦، ٢٨٧
كان إبليس من خزان الجنة ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ٢٨٧
كان إبليس من خزنة الجنة	سعيد بن جبير	١٥/ ٢٩٠
كان ابن نوح ، إن الله لا يكذب ...	سعيد بن جبير	١٢/ ٤٣٠
كان الأبناء ينكحون نساء آبائهم فى الجاهلية	عطاء بن أبى رباح	٦/ ٥٥٠
كان ابنه ، ولكن كان مخالفا له ...	عكرمة	١٢/ ٤٢٩
كان أبويه وإخوته	سفيان	١٣/ ١٢
كان أبى بن خلف يحضر النبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١٧/ ٤٤٠
كان أبى بن كعب يقرأ : (فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون)	أبزى الخزاعى	١٢/ ١٩٨، ١٩٩
كان أبى بن كعب يقرأ : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)	أبو العالية ، الربيع	٨/ ٦٥٢
كان أبى لا يصوم فى السفر وينهى عنه	أبو جعفر	٣/ ٢٠٥
كان أبىٌّ يقرأ : (فاقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا)	عبد الرحمن بن أبزى	٧/ ٤٠٨
كان أبى يقول : إلى الشام (فى قوله : ﴿ فنردها على أدبارها ﴾)	ابن زيد	٧/ ١١٤
كان أتى برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر ...	ابن جريج	٤/ ٥٧٦
كان أحبار قرى عربية اثنى عشر حبرا ...	السدى	٥/ ٤٩٦
كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفى ...	ابن زيد	٢٠/ ٥٨٢
كان أحدنا يمر فى المسجد وهو جنب مجتازا	جابر	٧/ ٥٥
كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ قال بثوبه على وجهه ...	عبد الله بن شداد	١٢/ ٣١٦
كان أحدهم إذا مر بالنبى ﷺ ثنى ظهره ...	عبد الله بن شداد	١٢/ ٣١٧
كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغى من فضل الله	ابن زيد	٥/ ٢٦
كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ...	السدى	٦/ ٣٥٢، ٣٥٣
كان أحدهم يحنى ظهره ويستغشى بثوبه	أبو رزين	١٢/ ٣١٨
كان أحدهما اسمه قابيل والآخر هابيل ...	عطية	٨/ ٣٢١
كان أحدهما خباز الملك ...	قتادة	١٣/ ١٥٢
كان (يعنى ابن عمر) إذا توضأ خلل لحيته حتى يبلغ أصول الشعر	نافع	٨/ ١٧٣
كان إذا توفى الرجل كان ابنه الأكبر هو أحق بامرأته ...	مجاهد ، عمرو ابن دينار	٦/ ٥٢٤
كان إذا ذكر النار قال : أوَّه . (فى قوله : ﴿ لأواه ﴾)	كعب الأحبار	١٢/ ٤٣
كان (يعنى كريب بن يزيد الرحبى) إذا صلى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب أخف ...	يزيد بن خمير الرحبى	٢١/ ٤٧٢

كان (يعنى نوحا عليه السلام) إذا لبس ثوبا قال : الحمد لله ...	قتادة	٤٥٤/١٤
كان إذا مرض إنسان فى السجن قام عليه ...	الضحاك	١٥٧/١٣
كان إذا نزل عليه الوحى عجل يتكلم به ...	الشعبى	٤٩٨/٢٣
كان إذا نزلت سورة آمنوا بها فزادهم اللَّه إيمانا ...	عبد الله بن عباس	٨٩/١٢
كان إذا نودى للصلاة تثاقل رجال ...	الضحاك	٤٧٩/٢٢
كان أذاهم موسى أنهم قالوا : واللَّه ما يمنع موسى أن يضع ثيابه عندنا إلا أنه آدر ...	عبد الله بن عباس	١٩١/١٩
كان أربعة نفر من عرينة وثلاثة من عُكْل ...	أنس	٣٦٦/٨
كان أزواجه قد تغايرن على النبى ﷺ فهجرهن شهرا	ابن زيد	١٤٣،١٤٢ ،٨٨ ،٨٧/١٩
كان أسراهم يومئذ المشرك ، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه	قتادة	٥٤٤/٢٣
كان الأسرى فى ذلك الزمان المشرك	عكرمة	٥٤٤/٢٣
كان إسرائيل أخذه عرق النسا ...	عبد الله بن عباس	٥٨٤/٥
كان إسرائيل حرم على نفسه لحوم الإبل ...	الحسن	٥٨٥/٥
كان إسرائيل يأخذه عرق النسا ...	عبد الله بن عباس	٥٨٤/٥
كان إسلام ابن سلام بالمدينة ...	مسروق	١٢٦/٢١
كان اسم إبليس الحارث ...	السدى	٥٤٣/١
كان اسم امرأة عزيز مصر راعيل بنت رعائيل	ابن إسحاق	٦٢/١٣
كان اسم صاحب « يس » حبيب ...	أبو مجلز ، ابن عباس	٤٢٠،٤١٩/١٩
كان اسم صاحبه بشرى	السدى	٤٤/١٣
كان اسم فرعون موسى الوليد بن مصعب	ابن إسحاق	٦٤٢/١
كان اسم الذى اشتراه قطفير	عبد الله بن عباس	٦١/١٣
كان اسم ملك بنى إسرائيل الذى بعث إلى عيسى ليقتله ...	ابن إسحاق	٦٥٦،٦٥٥/٧
كان اسمه أطفير بن روحيب – يعنى عزيز مصر –	ابن إسحاق	٦١/١٣
كان اسمه بليخا (فى قوله : ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾)	قتادة	٦٩،٦٨/١٨
كان الأسود يصلى الصلوات بوضوء واحد	عمارة	١٥٥/٨
كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين ...	الربيع بن أنس	٢٧٦/٢٤
كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ...	ابن جريج	٢٤٩/٥
كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ فيه هكذا (يعنى مختلفين فى الصلاة الوسطى)	سعيد بن جبير	٣٧٢/٤
كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يرفعون أبصارهم ...	محمد بن سيرين	٧/١٧
كان أصحاب عبد اللَّه يقرءونها: ﴿ وأرجلَكم ﴾ فيغسلون	الأعمش	١٩٣/٨
كان أصحاب عبد اللَّه يقرءونها : (يسألونك الأنفال)	الأعمش	١٩/١١
كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم ...	مجاهد	١٧٢/١٥
كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم ...	عكرمة	١٩٨/١٥
كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ...	عبد اللَّه بن عبيد بن عمير	١٧٤،١٧٣/١٥

كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما فنام ...	البراء	٢٣٥/٣
كان أصحاب محمد ﷺ قتلوا ابن الحضرمى ...	الضحاك بن مزاحم	٦٦٠/٣
كان أصحاب محمد ﷺ يصوم الصائم منهم ...	مجاهد ، عكرمة	٢٤١/٣
كان أصحاب نبى الله ﷺ يأتمون به ، فيركعون بركوعه ...	سعيد بن جبير	٣٤٤/٢٣
كان أصحاب النبى ﷺ يصوم الصائم فى رمضان ...	مجاهد	٢٣٨/٣
كان أصحاب النبى ﷺ يقولون هو الرجل يصيب اللمة ...	الحسن البصرى	٦٥/٢٢
كان أصل الحجارة طينا فشددت ...	الحسن البصرى	٥٢٩/١٢
كان أطفير فيما ذكر لى رجلا لا يأتى النساء ...	ابن إسحاق	٦٣/١٣
كان أعراب إذا سلم النبى ﷺ قالوا : ...	عبد الله بن شداد	١٢٨/١٥
كان أعمى . (فى قوله : ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾)	سعيد بن جبير	٥٥٣،٥٥٢ /١٢
كان أغصان السدرة لؤلؤا ...	مجاهد	٤٢/٢٢
كان إفسادهم الذى يفسدون فى الأرض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا ...	ابن زيد	٤٥٧/١٤
كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ...	قتادة	٢٠/١٣
كان الله آتاه آياته فتركها	عبد الله بن عباس	٥٧٦/١٠
كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه ﷺ أن زينب ...	على بن حسين	١١٧،١١٦/١٩
كان الله أعلمهم إذا كان فى الأرض خلق أفسدوا فيها ...	قتادة	٤٩٢/١
كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلا ...	عبد الله بن عباس	٤٦٩/١٠
كان الله تعالى أنزل شأن محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل ...	عبد الله بن عباس	٤٢٦/١٨
كان الله أنزل قبل ذلك فى سورة « بنى إسرائيل » : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ... ﴾	قتادة	٧٠٠/٣
كان الله عز وجل كتب عليهم القتال ...	الضحاك	٤٣٢/٢٢
كان الله كتب فى الألواح ذكر محمد	عبد الله بن عباس	٤٨٥/١٠
كان الله وقّت لموسى عليه السلام ثلاثين ليلة ...	قتادة	١٣٩/١٦
كان الله ينزل عليه الآية ، فإذا علمها ...	عبد الله بن عباس	٤٤٥/١٧
كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض	الحسن	١١٨/١٥
كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه ﷺ ما شاء ...	قتادة	٣٩١/٢
كان إمام هدى مطيعا لله ...	قتادة	٣٩٦/١٤
كان امتحانهن أن يشهدن ألا إله إلا الله ...	عبد الله بن عباس	٥٨٠،٥٧٧ /٢٢
كان امتحانهن : إنه لم يخرجك إلا الدين	بكير بن الأشج	٥٧٨/٢٢
كان أمرهم أن يتبعوا النبى الأمى الذى يؤمن بالله ...	عبد الله بن عباس	٢٩٥،٢٩٤ /٦
كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده ...	أبو العالية	٥٨٨/١٦
كان أمير الجيش – يعنى طالوت –	مجاهد	٤٥٣/٤
كان أناس من أصحاب النبى ﷺ هموا بالخصاء ...	عكرمة	٦٠٧/٨
كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة ...	عبد الله بن عباس	٢٠/٥

كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرًا من الجن ...	قتادة	٦٣٠/١٤
كان أناس من أهل قباء يستنجون بالماء ...	عامر الشعبى	٦٩١/١١
كان أناس من اليهود يقولون : أرعنا سمعك	عطية العوفى	٣٧٥/٢
كان أناس يحجون ولا يتزودون ...	عكرمة	٤٩٥/٣
كان أناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة ...	عبد الله بن عباس	٤٩٨/٣
كان أناس يستأخرون فى الصفوف ...	مروان بن الحكم	٥٣/١٤
كان أناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون	الربيع	٢٦٩/٣
كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج ...	مجاهد	٤٩٧،٤٩٦/٣
كان أهل بيت منا يقال لهم : بنو أبيرق ...	قتادة بن النعمان	٤٥٩،٤٥٨/٧
كان أهل البيعة تحت الشجرة ...	عبد الله بن عباس	٢٧٧/٢١
كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت ...	أبو بكر بن عياش ، أبو وائل	٥٣٦/٣
كان أهل الجاهلية إذا قتل السبع شيئا من هذا ...	قتادة	٦٢/٨
كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا ...	قتادة	٥٣٧/٣
كان أهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما ...	ابن زيد	٧١٧/٢
كان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر ...	قتادة	١٢٦/٤
كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان ...	السدى	٤٥٨،٤٥٧/٦
كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئًا ولا الصبى شيئًا ...	قتادة	٦٦٨،٦٦٧/٦
كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ...	عبد الله بن عباس	٥٣١/٧
كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ...	مجاهد ، ابن زيد	٥٣٤،٣٥٣/٧
كان أهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا ...	سعيد بن جبير	٥٣٧،٥٣٦/٧
كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا ...	عطاء	٢٨٨/٣
كان أهل الجاهلية يأكلون هذا كله فحرمه الله فى الإسلام ...	الضحاك	٦٦،٦٥/٨
كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء ...	طاوس	٦٣٢/٩
كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله ...	قتادة	٥٤٩/٦
كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنى ...	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٦
كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب ...	عبد الله بن عباس	٥٤٩/٦
كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة ، حتى إذا ماتت أكلوها	قتادة	٥٦/٨
كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم .	أبو وائل	٥٣٦/٣
كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ويحرمون أشياء ...	طاوس	٦٣٢/٩
كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنى ويرون ذلك حلالا ...	الضحاك	٦٦٠،٥١٨/٩
كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء ...	أبو جبيرة بن الضحاك	٣٦٨/٢١
كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصى حتى إذا ماتت أكلوها	قتادة	٥٧/٨
كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها ...	قتادة	١٢٦/٤
كان أهل الجاهلية يقولون : شمرت الحرب عن ساق	عبد الله بن عباس	١٨٩/٢٣

كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا ...	قتادة	٢٨٨/١٨
كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء ...	وهب بن منبه	٥٢٠/١٢
كان أهل الشرك يقولون : نعبد الملائكة وعزيرًا ...	عبد الله بن عباس	٦٢٧،٦٢٦/١٤
كان أهل الكتاب يجدون فى كتبهم أن النبى ﷺ لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا ...	مجاهد	٤٢٥/١٨
كان أهل الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ...	ابن جريج	٥٩٥/٥
كان أهل مكة تجارًا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا ...	قتادة	٦٥٤/٢٤
كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق ...	ميمون بن مهران ، يزيد بن الأصم	٦٠٦/٩
كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبى ﷺ ...	الضحاك	٣٦٦/١٧
كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان ...	عبد الله بن عباس	٣٨٩/٩
كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا ...	الربيع	٢٨٨/٣
كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى فى عيسى قولا ...	عامر الشعبى	٤٦٠،٤٥٩/٥
كان أهل اليمن يقولون : لا نتزود ...	مجاهد	٤٩٧/٣
كان أهله شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه	قتادة	٥٩٤،٥٩٣/١٦
كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال ...	الحسن	٧٢٢/١٣
كان أول رجل صدق عيسى ، وهو كلمة من الله وروح	الربيع	٣٧٢/٥
كان أول شأن رسول الله ﷺ أنه رأى فى منامه جبريل	عائشة	١٨،١٧/٢٢
كأن الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب	قتادة	٥٥٠/٢١
كان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحى ...	عائشة	٥٢٨/٢٤
كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الدرة ...	عبد الله بن عباس	٣٩٨/١٢
كان أول ما خلق الله تعالى ذكره النور والظلمة ...	محمد بن إسحاق	٤٦٠/١
كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ...	مجاهد	٢٧٥،٢٧٤/١٣
كان أول ما نسخ الله من القرآن القبلة ...	ابن عباس ، السدى	٤٥٠/٢
كان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بنى أسد ...	عامر	٢٧٤/٢١
كان بدء أمر أيوب الصديق ...	وهب بن منبه	٣٣٤،٣٣٣/١٦
كان بريدة الأسلمى يقرؤها : (وعابِدَ الطاغوتِ)	عبد الرحمن عن شيخ بصرى	٥٤٣/٨
كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد ، أو بشر بن عطارد ولبيد بن غالب ، وهما عند الحجاج جالسان ...	حبيب بن أبى عمرة	٣٩٧،٣٤٧/٢١
كان بعض أهل العلم يقول : لأن تفضل حسناتى ...	قتادة	٢٩/٧
كان بعض أهل العلم يقول : وجدت أكيس الناس ...	قتادة	٢٣٢،٢٣١/٢٣
كان بعض الحاج يسمون الراج ...	سعيد بن جبير	٥٠٧/٣
كان بعضهم يقول : كانوا ثمانين . (فى قوله :		

﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾)	سفيان الثورى	٤١٢/١٢
كان بعيد البصر قصير النظر أعمى عن الحق	قتادة	١٦/ ٢٠١، ٢٠٢
كان البعير إذا ولد وولد ولده ، قالوا : ...	مسروق	٣٢/٩
كان بقلا ونباتا أخضر ...	ابن زيد	٣١٤/٢٤
كان أبو بكر أمير الشاكرين ، وأمير أحباء الله ...	على بن أبى طالب	٩٨/٦
كان أبو بكر الصديق يعتق على الإسلام بمكة ...	عامر بن عبد الله ابن الزبير	٤٦٦/٢٤
كان أبو بكر وعثمان يجعلان دية اليهودى والنصرانى إذا كانا معاهدين كدية المسلم	الزهرى	٣٢٩/٧
كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يجعلان سهم النبى ﷺ فى الكراع والسلاح ...	إبراهيم النخعى	١٩٧/١١
كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبى ﷺ ...	أنس	٥٦٤/٢٤
كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة ...	ابن عباس، كعب الأحبار، وهب بن منبه	٤١٤/١٩
كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله ...	قتادة	٦١٤/١
كان بنو يعقوب على طعام إذ نظر يوسف ...	إدريس بن يزيد	٢٧٣/١٣
كان بنوه عشرة (فى قوله : ﴿ وبنين شهودا ﴾)	مجاهد	٤٢٤/٢٣
كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء ...	مجاهد	٦٢٣/٣
كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام	عكرمة	٣٠٣/٢٣
كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة ...	عدى بن عميرة	٥١٧/٥
كان بين أن فقد يعقوب يوسف ...	أبو جعفر جسر ابن فرقد	٣٥٩/١٣
كان بين حيين من الأنصار قتال ...	أبو مالك	٣/ ٩٨، ٨/ ٤٧٠
كان بين رجل من اليهود وبين رجل من المنافقين خصومة ...	عامر الشعبى	٧/ ١٨٩، ١٩٠
كان بين رسول الله ﷺ والمشركين هدنة ...	بكير بن الأشج	٥٨٢/٢٢
كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة	سلمان الفارسى ، عبد الله بن شداد	١٣/ ٣٥٧-٣٥٩
كان بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة سنة وأربعون سنة	عن أصحاب معمر	٢٧٥/٨
كان بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة وستون سنة	قتادة	٢٧٥/٨
كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ...	فضيل بن عياض	١٣/ ٣٥٩، ٣٦٠
كان بين قريتهم وبين الشام قرى ظاهرة ...	ابن زيد	٢٦٣/١٩
كان بين قول فرعون : ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ وبين قوله : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ أربعون سنة	مجاهد	٨٥/٢٤

كان بين كلمتى فرعون أربعون سنة ...	خيثمة الجعفى	٨٦/٢٤
كأن بينك وبينهم مودة	عبد الله بن عباس	٦١١/١٠
كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره ؛ أنزل عليه لأربعين ...	ابن جريج	٤٤٧/١٧
كان بين نوح وآدم عشرة قرون ...	عبد الله بن عباس	٦٢١/٣
كان بينهم قتال بغير سلاح ...	أبو مالك	٣٥٩/٢١
كان بينهما أربعون سنة ...	عبد الله بن عباس	٨٤/٢٤
كان بينى وبينه شيء فقال : أنت على كظهر أمى ...	خويلة امرأة أوس ابن الصامت	٤٥٣/٢٢
كان تبع رجلا صالحا	عائشة	٥٠/٢١
كان تبيانه للناس عامة	الربيع	٧٤/٦
كان تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول ...	مجاهد	٥١/١٨
كان تحته كنز علم	عبد الله بن عباس	٣٦٢/١٥
كان ترابها من فضة	أبو صالح	٥٥٧/٢٣
كان تنورًا من حجارة كان لحواء ...	الحسن	٤٠٤/١٢
كان ثلاثون ملكا ساقة خلف فرعون ...	ابن جريج	٥٧٦/١٧
كان ثمنه بخسا حراما ، لم يحل لهم أن يأكلوه	الضحاك	٥٤/١٣
كان جابر بن عبد اللّٰه الأنصارى ثم السلمى له ابنة عم عمياء	السدى	٥٣٦/٧
كان جبريل عليه السلام قد نزل ، فأخبره بمسير قريش ...	ابن جريج	٤٦/١١
كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه ...	سعيد بن جبير	٤٩٨/٢٣
كان جدى يقال له : حزن . وكان ممن بايع ...	سعيد بن المسيب	٢٧٤/٢١
كان جذعا يابسا ...	عبد الله بن عباس	٥١١/١٥
كان أبو جعفر النحوى يقرؤها : (وعُبِدَ الطاغوتُ) ...	عبد الرحمن	٥٤٣/٨
كان جلاؤهم أول الحشر فى الدنيا إلى الشام	الزهرى	٤٩٩/٢٢
كان جماع قبائل الأنصار بطنين ؛ الأوس والخزرج ...	مجاهد	٦٣٢/٥
كان جماعة الناس يفيضون من عرفات ...	عطاء	٥٢٦/٣
كان جموعا قموما للخبيث	قتادة	٢٦٥/٢٣
كان الجوارى إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر ...	جابر بن عبد اللّٰه	٦٤٨/٢٢
كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية : ﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا ...﴾ قال : هم الإباضية	النكرى	٧١٩/٥
كان الحاج منهم لا يتزود ...	مجاهد	٤٩٦/٣
كان حارثة بن بدر قد أفسد فى الأرض وحارب ثم تاب ...	الشعبى	٣٩٤/٨
كان حبه فى شغافها	مجاهد	١١٦/١٣
كان الحُجاج إذا دخلوا مكة ...	ابن سابط	٥٠١/١٦

كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف ...	عبد الله بن عباس	٣١٦/٥
كان حرث لأبيهم وكانوا إخوة ...	مجاهد	١٧٧/٢٣
كان الحرث نبتا ...	مرة	٣٢٤، ٣٢٠/ ١٦
كان حرم عليهم أشياء فجاءهم عيسى ...	الحسن	٤٣٣/٥
كان حرم فتاته القبطية أم ولده إبراهيم ...	قتادة	٨٨/٢٣
كان الحساب من ذلك فى أوله ...	عبد الله بن عباس	٤٣٥/١٧
كان الحسن إذا توضأ ...	يونس، عمرو	١٦٧، ١٦٦/ ٨
كان الحسن إذا سئل عن قتال الروم والديلم ...	الربيع بن أنس	٨٦/١٢
كان الحسن لا يخلل لحيته	هشام	١٦٦/٨
كان الحسن لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم بأسا ...	هشام	٥١٠/٨
كان الحسن وعكرمة لا يريان بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب	قتادة	١٣١/٨
كان الحسن يتأولها : إذا كانت عنده شهادة فدعى ليقيمها	قتادة	٩٩/٥
كان الحسن يفتى فى من قتل الصيد متعمدا ...	الحسن	٦٧٦/٨
كان الحسن يفسر قوله : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس) ...	أبو نعامة السعدى	٢٩٧/٦
كان الحسن يقرأ : (وما كان لنبى أن يُغَلَّ)	عوف الأعرابى	١٩٩/٦
كان الحسن يكره المسيس للمظاهر	يونس	٤٦١/٢٢
كان الحكم بما قضى به سليمان ...	الحسن	٣٢٨/١٦
كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه الغرم	معمر	٢٦٥/١٣
كان حلف فى الجاهلية ...	مجاهد	٦٧٩/٦
كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم ...	عائشة	١١٨/٩
كان حول الكعبة حجارة كان يذبح عليها أهل ...	مجاهد	٧١/٨
كان حى من أهل اليمن	قتادة	١٥٣/١٠
كان حى من العرب يعبدون الشعرى	قتادة	٨٦/٢٢
كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فئام ...	عبد الله بن عباس	٣١٧، ٣١٦/ ٢
كان حيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدًا ...	عبد الله بن عباس	٤١٩/٢
كان خازن الجنان فسمى بالجنان	عبد الله بن عباس	٢٩٠/١٥
كان خشوعهم فى قلوبهم، فغضوا بذلك البصر ...	الحسن	٩/١٧
كان خلق رسول الله ﷺ القرآن	عائشة	١٥١/٢٣
كان خلقه القرآن ...	عائشة	١٥١، ١٥٠/ ٢٣
كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام ...	السدى	٦٦/٢٠
كان داود النبى وإخوة له أربعة ...	ابن إسحاق	٥٠٠/٤

كان ذا لحية (فى قوله : ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٩،١٠٧/١٣
كان ذلك الدم كذبا ...	مجاهد	٣٥/١٣
كان ذلك طشًّا يوم بدر	عامر الشعبى	٦٨/١١
كان ذلك فى التيه	السدى	٨/٢
كان ذلك فى الجاهلية ، فأما اليوم فإن سرق فيه أحد قطع ...	قتادة	٦٠٢،٦٠١/٥
كان ذلك فى رجل توفى وليس عنده أحد ...	زيد بن أسلم	٦٧/٩
كان ذلك فى قطيفة حمراء فقدت فى غزوة بدر ...	عبد الله بن عباس	١٩٤/٦
كان ذلك فيما مضى من السنة فى سلف المسلمين	ابن شهاب	٥٨٧،٥٨٦/٧
كان ذلك ليلة أسرى به	سعيد بن جبير	٦٤٢،٦٤١/١٤
كان ذلك منه إحراقا لزرع قوم ...	السدى	٥٨٣/٣
كان ذلك يوم بدر ، قالوا : نحن جميع منتصر ...	عبد الله بن عباس	١٥٨/٢٢
كان ذلك يوم بدر ، كان المشركون تسعمائة وخمسين ...	الربيع	٢٤٩/٥
كان ذو القرنين ملكا	وهب بن منبه	٣٧١،٣٧٠/١٥
كان رأسهم الوليد بن المغيرة	عبد الله بن عباس	١٤٧/١٤
كان راهب من بنى إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته ...	عبد الله بن عباس	٥٤٣/٢٢
كان ربا يتبايعون به فى الجاهلية ...	الضحاك	٥١/٥
كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادى ...	عبد الله بن عباس	٣٢٢/٢٣
كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة فى الجاهلية ...	عائشة	٧١٩/٢
كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود ...	عبد الله بن عباس	٧٠٩/٥
كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٣٠٧،٣٠٦/١
كان رجال يطوفون بالبيت عراة	عبد الله بن عباس	١٥١/١٠
كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافرًا كتب فى قدح ...	قتادة	٧٤/٨
كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة ...	عبد الله بن عباس	١٥/٢٣
كان الرجل إذا أسلم قالوا له : سفهت آباءك ...	ابن زيد	٥٤،٥٣/٩
كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ...	الضحاك	٢٦٩/٣
كان الرجل إذا تصدق بصدقة فتقبلت منه ...	الضحاك	٢٨٥/٦
كان الرجل إذا توفى أبوه كان أحق بامرأته ...	مجاهد	٥٢٣/٦
كان الرجل إذا توفى أنفق على امرأته فى عامه إلى الحول ...	الضحاك	٤٠٢،٤٠١/٤
كان الرجل إذا جد النخل يجىء بالعذق فيعلقه ...	يزيد بن الأصم ، ميمون بن مهران	٦٠٦/٩
كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف فلقى امرأته باشرها ...	قتادة	٢٧٠/٣
كان الرجل إذا زوج ابنته عمد إلى صداقها فأخذه ...	أبو صالح	٣٨٥/٦
كان الرجل إذا زوج أيمه أخذ صداقها دونها ...	أبو صالح	٣٨١/٦
كان الرجل إذا قال لامرأته فى الجاهلية : أنت على		

كظهر أمي ...	عبد الله بن عباس	٢٢/ ٤٤٨، ٤٤٩
كان الرجل إذا قتل قتيلا فى الجاهلية فرَّ إلى قومه ...	الحسن	١١٦/٣
كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب ...	الحسن	٣٨٦/١٧
كان الرجل إذا مات أبوه أو حميمه فهو أحق بامرأته ...	عبد الله بن عباس	٥٢٣/٦
كان الرجل إذا مات وترك جارية ...	عبد الله بن عباس	٥٢٦/٦
كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت ...	الحسن	٦٧٠/٤
كان الرجل فى الجاهلية إذا نزل بواد قبل الإسلام ...	ابن زيد	٣٢٤/٢٣
كان رجل سرق درعا من حديد فى زمان النبى ﷺ	ابن زيد	٧/ ٤٦٤، ٤٦٥
كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يسمى ذا القلبين ...	قتادة	٨/١٩
كان رجل على ناقة وهو محرم فأبصر ظبيا ...	ابن سيرين	٦٩٤/٨
كان الرجل فى الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ...	قتادة	٢٧/٨
كان الرجل فى الجاهلية قد كان يلحق به الرجل ...	عبد الله بن عباس	٦/ ٦٧٧، ٦٧٨
كان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول : دمى دمك ...	قتادة	٦/ ٦٧٦، ٦٧٧
كان الرجل فى الجاهلية يقامر على أهله وماله ...	قتادة	٦٢٢/٨
كان الرجل فى الجاهلية ينزل الأرض فيقول ...	ابن جريج	٥٥٦/٩
كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر : ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾	الزهرى	٣٨/١١
كان الرجل من أصحاب محمد ﷺ يصوم ...	مجاهد	٣/ ٢٣٧، ٢٣٨
كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ...	ابن عباس ، عكرمة	٥/ ٥٥٧، ٥٥٨
كان رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢١/ ١٢٧، ١٢٨
كان رجل من أهل مكة أسلم ...	الربيع	٥٩٢/٣
كان الرجل من بنى إسرائيل إذا كانت له الزوجة ...	عبد الله بن عباس	٢٨٠/٨
كان رجل من بنى إسرائيل عابدا ...	طاوس	٥٤٤/٢٢
كان رجل من بنى إسرائيل مكثرا من المال ...	السدى	٢/ ٧٨- ٨٠
كان رجل من بنى إسرائيل وكان غنيا ...	أبو العالية	٢/ ٧٧، ٧٨
كان رجل من بنى إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ : ﴿ بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد ﴾ بكى ...	سعيد بن جبير	١٤/ ٤٧٢، ٤٧٣
كان رجل من بنى كنانة يأتى كل عام فى الموسم ...	مجاهد	٤٥٣/١١
كان رجل من خزاعة يقال له : ضمرة بن العيص ...	سعيد بن جبير ، إبراهيم التيمى	٧/ ٣٩٣، ٣٩٤
كان الرجل من قريش تكون عنده النسوة ...	عكرمة	٣٦١/٦
كان رجل من قريش يسمى من دَهْيِه ذا القلبين ...	عبد الله بن عباس	٧/١٩
كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج ، فلا يتصدق عليه ...	الربيع	٢٠/٥

كان الرجل من المشركين يقول : أرعنى سمعك	الضحاك	١٠٧/٧ ،٣٧٤ /٢
كان رجل من النخع ، وكان شيخا بادنا ، فأراد الغزو ...	المغيرة بن النعمان	٤٦٩/١١
كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى : أشهد أن محمدا رسول الله . قال : حرق الكاذب ...	السدى	٥٣٦/٨
كان رجل من اليهود قتله رجل من أهل دينه ...	عامر	٤١٤/٨
كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن	عبد الله بن مسعود	٨٣ ،٧٤ /١
كان الرجل منهم إذا نزل الوادى فبات به ...	الحسن	٣٢٢/٢٣
كان الرجل منهم تكون له اليتيمة بها الدمامة ...	إبراهيم	٥٣٤ ،٥٣٣ /٧
كان رجل يأتى إلى النبى ﷺ فيقول ...	ابن زيد	٥٧٦/٣
كان الرجل يأتى إلى رسول الله ﷺ يسأله الحاجة ...	ابن زيد	٤٧٤/٢٢
كان الرجل يأتى وهم فى الصلاة فيسألهم	قتادة	٦٦٢/١٠
كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة	مسروق	٣٢/٩
كان الرجل يتبع الرجل فى الزمان الأول ...	عبد الله بن عباس	٢٦٦/١٧
كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده : إن مت ...	الضحاك	٦٧٧/٦
كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والست والعشر	عكرمة	٣٦٢ ،٣٦١ /٦
كان الرجل يتصدق برذالة ماله ...	الحسن	٧٠٢/٤
كان الرجل يتصدق ، فإذا تقبل منه ...	عبد الله بن عباس	٢٨٤/٦
كان الرجل يتكلم بالإسلام ويؤمن بالله ...	عبد الله بن عباس	٣٥٦/٧
كان الرجل يحالف الرجل ، ليس بينهما نسب	عكرمة ، الحسن البصرى	٦٧٥/٦
كان رجل يدخل على أزواج النبى ﷺ ...	عائشة	٢٧٠ ،٢٦٩ /١٧
كان الرجل يذنب الذنب العظيم فيلقى بيده فيستهلك	عبيدة	٣٢١ ،٣٢٠ /٣
كان الرجل يذهب بالأعمى والمريض والأعرج ...	مجاهد	٣٦٨/١٧
كان الرجل يحلف على الشىء من البر والتقوى ...	عبد الله بن عباس	١٠ ،٨ /٤
كان الرجل يريد أن يأتى النبى ﷺ ...	عكرمة	١٤/٢٣
كان الرجل يسلم ثم يأتى قومه ...	أبو عياض	٣١٦/٧
كان الرجل يسلم ، فيلومه أهله ...	إسماعيل بن أبى خالد	١٨/٢٣
كان رجل يسمى ذا القلبين ...	عكرمة	٨/١٩
كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ...	عبد الله بن عباس	٣٤/٩
كان الرجل يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ...	الحسن	٩٦/٧
كان الرجل يصيب الذنب فيلقى بيده	عبيدة	٣٢١/٣
كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ...	الربيع	١٨١ ،١٨٠ /٤
كان الرجل يطلق امرأته ثم يبدو له ...	مسروق	١٩٢/٤
كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها ...	عبد الله بن عباس	١٨٠/٤
كان الرجل يطلق امرأته فتبين منه ...	عبد الله بن عباس	١٩٢/٤

كان الرجل يطلق امرأته فيقول : إنما طلقت لاعبا ...	الربيع	١٨٤/٤
كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ...	الحسن	١٧٩/٤
كان الرجل يطلق ما شاء ...	عروة	١٢٥/٤
كان الرجل يطوف فى الحِواء العظيم ...	قتادة	٩٤/٥
كان الرجل يطوف فى القوم الكثير ...	الربيع	٩٤/٥
كان الرجل يعاقد فى الجاهلية فيقول : دمى دمك	قتادة	٦٧٦/٦
كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ...	سعيد بن جبير	٦٧٥/٦
كان الرجل يقفل فيقول وليه ...	الحسن البصرى	٥٨٧/١٤
كان الرجل يقوت بعض أهله ...	عبد الله بن عباس	٦٣٦/٨
كان رجل يقول : رحم الله رجلا تلا هذه الآية ...	حماد بن زيد	٢٤٦/٩
كان رجل يقول : لى نفس تأمرنى ...	الحسن	٨/١٩
كان الرجل يُنَفَّلُ فرس الرجل وسلاحه ...	عبد الله بن عباس	٩/١١
كان الرجل ينكح الزانية فى الجاهلية ...	القاسم بن أبى بزة	١٥٦/١٧
كان الرجل يوصى بماله كله حتى نزلت آيات المواريث	شريح	١٣٢/٣
كان رجلا . (فى قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾)	مجاهد	١١٠،١٠٨/١٣
كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل ...	قتادة	٥٢٣/١٥
كان رجلا من اليهود ...	السدى	٣٧٨،٣٧٧/٢
كان رجلان بينهما حق فتدارءا فيه ...	قتادة	٣٦٢،٣٦١/٢١
كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ ...	ابن عباس، الضحاك	٦٧٥/١٧
كان الرجلان اللذان فى القرآن ...	الحسن	٣٢٤/٨
كان رجلان من أصحاب النبى ﷺ	الربيع	١٩٤/٧
كان رجلان من الأعراب محرمان ...	بكر بن عبد الله المزنى	٦٩٠/٨
كان رجلان من بنى آدم فتقبل من أحدهما ...	عبد الله بن عباس	٣٢١/٨
كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة ...	ابن عباس ، ابن مسعود، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٦٨/١
كان رجلان من اليهود أخوان ...	السدى	٤٥٢/٨
كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه ...	عطاء الخراسانى	١٢٩/١
كان رحمة من ربك	ابن جريج	٢٦٣/١٨
كان الرس بئرًا رَسُّوا فيها نبيهم	عكرمة	٤٥٢/١٧
كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يباشر ...	ميمونة	٧٣٠،٧٢٩/٣
كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع ...	عائشة	٢٠٥،١٩٧/١٧
كان رسول الله ﷺ إذا أراق البول ...	علقمة بن الفغواء	١٦٤/٨
كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية ...	عبد الله بن عباس	١٨٨/١١
كان رسول الله ﷺ إذا توضأ تمضمض ...	أبو أيوب	١٧٨/٨

كان رسول الله ﷺ إذا توضأ عرك ...	قتادة	١٧٨/٨
كان رسول الله ﷺ إذا جهر ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ١٢٩-١٣١
كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر ...	حذيفة	٦١٩/١
كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته ...	عبد الله بن عباس	١٣٠/١٥
كان رسول الله ﷺ إذا صلى نظر إلى ...	محمد بن سيرين	٧/١٧
كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلا ...	محمد بن كعب	٥٧٠/٨
كان رسول الله ﷺ بعسفان ...	أبو عياش	٤١٤،٤١٣/٧
كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين	زيد بن أسلم	٥٥٣/٤
كان رسول الله ﷺ حين أراد المسير ...	ابن إسحاق	٢٥٧/٢١
كان رسول الله ﷺ قد حاصرهم ...	عبد الله بن عباس	٥٠٥/٢٢
كان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيرا ما يجلس ...	ابن إسحاق	٣٦٦/١٤
كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئا ...	قتادة	٣٥١/٢٤
كان رسول الله ﷺ واسط النسب ...	أبو مالك	٤٩٦/٢٠
كان رسول الله ﷺ وهو بمكة خاف على أصحابه ...	عبد الله بن عباس	٥٩٦،٥٩٥ /٨
كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة ...	بريدة	١٦١،١٦٠ /٨
كان رسول الله ﷺ يحرص على أن يؤمن جميع الناس ...	عبد الله بن عباس	٢٥٩/١
كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ...	عثمان بن عفان	٩٨/١
كان رسول الله ﷺ يحرك به لسانه ...	الحسن	٤٩٩/٢٣
كان رسول الله ﷺ يخطب فيذكر المنافقين ...	أبو مالك	٦٤٥/١١
كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود ...	سعيد بن جبير	١٣/١٥
كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر ...	زيد بن ثابت ، أبو برزة الأسلمي	٢٩،٢٦/١٥،٣٦٣/٤
كان رسول الله ﷺ عند المقام ...	عبد الله بن عباس	٥٣٧/٢٤
كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل ...	عبد الله بن عباس	٥٣٧،٥٣٤ /٢٤
كان رسول الله ﷺ يصوم فيه ويفطر ...	مجاهد	٢١٢/٣
كان رسول الله ﷺ يعلم قينا	عبد الله بن عباس	٣٦٥/١٤
كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك ؟ ...	كعب	٢٣/١٦
كان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن فيكثر ...	قتادة	٥٠٠/٢٣
كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ ...	أبو هريرة	٤٨/٦
كان رسول الله ﷺ ينال مني القبلة بعد الوضوء ...	عائشة	٧٤/٧
كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة ...	أبو العالية	١٩٠/١١
كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظمائهم ...	عبد الله بن عباس	٩٩/٧
كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث ...	عبد الله بن عباس	٥٣٤،٥٣٣ /٨
كان زر بن حبيش يقرأ هذا الحرف : ﴿ هَيْتَ لك ﴾ ...	عاصم ابن بهدلة	٧١/١٣
كان أبو زرعة إذا بايع رجلا يقول له : خَيِّرْني	يحيى بن أيوب	٦٣٤/٦
كان أبو زرعة بن عمرو بن جرير يقرأ : (وتُرى الناس)	-	٤٥٧/١٦

كان زكريا إذا دخل عليها وجد عندها ...	الحسن	٣٥٧/٥
كان زكريا يغلق عليها سبعة أبواب ...	الربيع، ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٣٩٥/٥
كان زيد بن أسلم يقرأ: (لا يحب اللّٰه الجهر بالسوء من القول إلا من ظَلم)	ابن وهب	٧/ ٦٣٠، ٦٣١
كان زيد بن حارثة حين منَّ اللّٰه ورسوله عليه ...	ابن زيد	١٠/١٩
كان السامرى رجلا من أهل باجرما	عبد اللّٰه بن عباس	٦٧٢/١
كان سبق لهم من الله خير، وأحل لهم الغنائم	قتادة	٢٨١/١١
كان السحرة ثلاثمائة من العريش	ابن جريج	١٠٨/١٦
كان السحرة ثمانين ألفا	محمد بن المنكدر	٣٥٥/١٠
كان سحرة فرعون اثنى عشر ألفا	كعب	٣٥٥/١٠
كان سريا	الحسن	٥٠٧/١٥
كان سرير عوج ثمانمائة ذراع ...	نوف	٢١٥/٨
كان سعد بن أبى وقاص يصلى الصلوات ...	عكرمة	١٥٣/٨
كان سعد بن أبى وقاص يقرأ (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أمه)	القاسم بن ربيعة	٤٨٢/٦
كان سعيد بن جبير يقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)	عمرو بن مرة	٥٨٨/٦
كان سعيد بن جبير يقرؤها بضم الياء من (يُخافون)	–	٢٩٧/٨
كان سعيد بن جبير يقول: (لكيلا يعلم أهل الكتاب)	أبو المعلى	٤٤٥/٢٢
كان سليمان إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير ...	وهب بن منبه	٣٣١/١٦
كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته ...	وهب بن منبه	٣١/١٨
كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة ألف كرسى ...	عبد اللّٰه بن عباس	٣٠/١٨
كان سليمان فى ظهره ماء مائة رجل ...	عبد اللّٰه بن عباس	١٠٠/٢٠
كان سليمان يتتبع ما فى أيدى الشياطين ...	سعيد بن جبير	٣٢٣/٢
كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنتين ...	عبد اللّٰه بن مسعود	١٩/ ٢٤١، ٢٤٢
كان سليمان بن داود يصلى فمات ...	عطاء	٢٤٣/١٩
كان سمنا وصوفا (فى قوله: ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	عبد اللّٰه بن الحارث	٣١٩/١٣
كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا ...	ابن زيد	٢٦٦/٢
كان ابن سيرين يخلل لحيته	إسماعيل	١٧٥/٨
كان السيف يسقط من يدى ثم آخذه ...	أبو طلحة	١٦٢/٦
كان سيماها صوفا فى نواصيها	قتادة، والحسن	٣٥/٦
كان شريح يحدث عن رسول اللّٰه ﷺ بنحوه	أبو الضحى	٦٣٢/٦

كان شريح يردُّ : السلام عليكم كما يُسلِّم عليه	أبو إسحاق	٢٧٤/٧
كان الشعبى يحلف بالله : ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة	السّرى بن إسماعيل	١٢/ ٤٠٥، ٤٠٦
كان الشعبى يقرأ : (وأرجلِكم) بالخفض	إسماعيل بن أبى خالد	١٩٨/٨
كان الشعبى يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة	أشعث	١٥٥/٤
كان شقوق فى الأرض بنجران	مجاهد	٢٧٣/٢٤
كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم	عبد الله بن عباس	١٦٧/٣
كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ...	عكرمة	١٦٨/٣
كان صبيًّا فى مهده	عبد الله بن عباس، سعيد بن جبير	١٣/ ١٠٦، ١٠٧
كان صديقك يفعل هذا	أبو عبد الرحمن السلمى	٢٨٤/١٧
كان صنم بالصفا يُدعى إسافًا ...	الشعبى	٤٦/٢
كان أبو طالب ينهى عن النبى ﷺ ولا يصدقه	القاسم بن مخيمرة، ابن بشر	٢٠٤/٩
كان طالوت أميرا على الجيش	مجاهد	٥٠٦/٤
كان طالوت سقاء يبيع الماء	عكرمة	٤٥٠/٤
كان طاوس يخلل لحيته	ليث	١٧٥/٨
كان طعاما ينزل عليهم من السماء حيث نزلوا	عبد الله بن عباس	١٢٨/٩
كان طعام بنى إسرائيل فى التيه واحدًا	ابن زيد	١٤/٢
كان طعامهم السلوى وشرابهم المَنَّ	أبو العالية	٢/ ١٢، ١٣
كان طعمة لرسول الله ﷺ فلما توفى ...	قتادة	١٩٨/١١
كان طعمة لرسول الله ﷺ ما كان حيا ...	قتادة	١١/ ١٩٥، ١٩٩
كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا ...	ابن زيد	١٢٦/٤
كان الطلاق ليس له وقت ...	قتادة	١٣١/٤
كان أبو طلحة يومئذ ممن غشيه النعاس ...	أنس بن مالك	١٦٢/٦
كان طول سفينة نوح ألف ذراع ...	الحسن	٣٩٥/١٢
كان طويل الصلاة فى الرخاء	قتادة	٦٢٨/١٩
كان طيرا أكبر من السمانى	السدى	٧٠٥/١
كان الضحاك يقرأ : (وأرجُلِكم) بالكسر	سلمة	١٩٨/٨
كان الضحاك ينهانا عن المضمضة ...	أبو سنان	١٦٩/٨
كان ضرير البصر . (فى قوله : ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾)	سعيد بن جبير	٥٥٤/١٢
كان ضعيف البصر ...	سفيان الثورى	١٢/ ٥٥٣، ٥٥٤
كان ظهار الجاهلية طلاقا ...	عبد الله بن عباس	٤٥٥/٢٢

كان الظهار طلاقا فى الجاهلية ...	أبو قلابة	٤٥٦/٢٢
كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل ...	شعيب بن الحبحاب	٤٨/١
كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة ...	مالك	٢٦٥/٣
كان عامر لا يدرى الفىء إلا الجماع	إسماعيل بن أبى خالد	٥٣/٤
كان عامة مال نبى الله خليل الرحمن ...	قتادة	٥٢٦/٢١
كان ابن عباس إذا سمع الرعد قال : ...	عكرمة	٣٦٠/١
كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ...	عبد الله بن أبى جروة	١٠ ،٨/١٤
كان ابن عباس والكلبى يقرآن : (فادخلى فى عبدى)	–	٣٩٩/٢٤
كان ابن عباس يعجبه التأخير	عبيد الله بن أبى يزيد	٦٠٨/١٢
كان ابن عباس يقرأ : (إلا أن تكونا ملِكين)	السدى	١٠٨/١٠
كان ابن عباس يقرأ : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)	هبيرة	٥٨٧/٦
كان ابن عباس يقرأ : (فى قُبُل عدتهن)	–	٢٥/٢٣
كان ابن عباس يقرأ : (من الذين استحق عليهم الأوَّلين)	عطاء	١٠٢/٩
كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف : ﴿فى عين حمئة﴾ ويقول...	سعيد بن جبير	٣٧٧/١٥
كان ابن عباس يقرأ : (وجاء المُعْذِرون) مخففة	الضحاك	٦٢٠/١١
كان ابن عباس يقرأ : (وحِرْمٌ على قرية)	–	٣٩٥/٢٠
كان ابن عباس يقرأ : (يوم تَكْشِفُ عن ساق)	–	١٩٦/٢٣
كان ابن عباس يقرؤها : (أفلم يتبين الذين آمنوا)	عكرمة	٥٣٧/١٣
كان ابن عباس يقرؤها : (هل أنت مُطلِعون فأُطلع ...)	السدى	٥٤٨/١٩
كان ابن عباس يقرؤها : (وقرآنا فرَّقنا) مثقلة	أبو العالية	١١٥/١٥
كان ابن عباس يقرؤهما جميعا بالياء (فى قوله : ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ﴾)	أبو عمرو بن العلاء	٧٠١/٥
كان ابن عباس يقول : لملك الموت أعوان من الملائكة	إبراهيم	٢٩٠/٩
كان ابن عباس يقول : (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون)	طاوس	٢١٨/٥
كان ابن عباس يكرهه على كل حال ...	عكرمة	٧٤١ ،٧٤٠ /٨
كان عبدا صالحا ... (يعنى ذا القرنين)	على بن أبى طالب	٣٧٠/١٥
كان عبدا مأمورا ...	قتادة	٣٦٧/١٥
كان عبدا ناصح الله فناصحه	على بن أبى طالب	٣٧٠/١٥
كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب ...	زينب امرأة عبد الله ابن مسعود	٢٤٥/١٧
كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام	هشام بن عروة	٢٦٥/٣
كان عبد الله بن سلام من علماء بنى إسرائيل ...	عبد الله بن عباس	٦٤٤/١٧

كان عبد اللّٰه بن عكيم لا يربط كيسه	الحكم	٢٦٥/٢٣
كان عبد اللّٰه بن عمر لا يرى بأسا بما أكل الكلب الضارى	نافع	٨/ ١١٩، ١٢٠
كان عبد اللّٰه بن عمر لا يرى بأكل الصيد بأسا ...	نافع	١١٩/٨
كان عبد اللّٰه بن عمر يتوضأ من قبلة المرأة ...	نافع	٧١/٧
كان عبد اللّٰه بن عمر ينكر الاشتراط فى الحج	سالم بن عبد اللّٰه	٣٧١/٣
كان عبد الله بن مسعود يقرأ : (فراغ عليهم صفقا باليمين)	–	٥٧٢/١٩
كان عبد الله بن مسعود يقرأ : (فكان عاقبتهما أنهما خالدان فى النار)	–	٥٤٥/٢٢
كان عبد اللّٰه من الذين استجابوا للّٰه والرسول	إبراهيم	٢٤٤/٦
كان عبد اللّٰه يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة اللهِ ...	أبو عبيدة بن عبد اللّٰه ابن مسعود	١٥/ ٣٤، ٣٥
كان عبد اللّٰه يصلى المغرب حين يغرب حاجب الشمس	أبو عبيدة بن عبد اللّٰه ابن مسعود	٢٤/١٥
كان عبد اللّٰه يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ...	مسروق	٧٥/١
كان عبد اللّٰه يقرؤها : (فامضوا إلى ذكر اللّٰه)	إبراهيم	٦٣٩/٢٢
كان عبيد بن عمير إذا توضأ غلغل أصابعه ...	عبد اللّٰه بن عبيد ابن عمير	١٧٤/٨
كان عبيد بن عمير الليثى يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به (يعنى قوم نوح) ...	محمد بن إسحاق عمن لا يتهم	٣٩٦/١٢
كان عبيد بن عمير يقرأ : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ...)	عطاء	٣٦٦/٤
كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة	طاوس	٧٨/٤
كان عدى وتميم الدارى وهما من لخم ...	قتادة	٨٩/٩
كان عرش اللّٰه على الماء ...	ابن عباس، سعيد بن جبير	٢٥٤/٢٢
كان عرش اللّٰه على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة ...	عبد اللّٰه بن عباس	٣٣٣/١٢
كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئا	مجاهد	١٢/ ٣٣٠، ٣٣١
كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره ...	هشام بن عروة	٢١٧/١٦
كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدّثان أن يهود بنى زريق ...	الزهرى	٣٥١/٢
كان العضل فى قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة	ابن زيد	٥٣٠/٦

كان عطاء يرى أن الصلاة الوسطى صلاة الغداة	عبد الملك بن أبى سليمان	٣٧٠/٤
كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه ...	عروة بن الزبير	١٤٦/١٤
كان عقبة بن أبى معيط خليلا لأمية بن خلف ...	الشعبى	٤٤٠/١٧
كان عقبة بن أبى معيط يقول : إنه لا يبقى للنبى ولد ...	شمر بن عطية	٦٩٩/٢٤
كان عكرمة مولى ابن عباس يقرأ : (مِن قَطْرٍ آنٍ)	حُصين	٧٤٤/١٣
كان عكرمة يقول : تهيأت لك	قتادة	٧٥/١٣
كان عكرمة ينادى فى السوق ...	الأصبغ بن علقمة	١٠٨،١٠٧/١٩
كان على آمر قومه أربعين عاما	السدى	٤٨٩/٢٤
كان على بنى إسرائيل قصاص فى القتلى ...	عبد الله بن عباس	٤٧١/٨، ١١٣/٣
كان على الزبير ملاءة صفراء ...	عبد الله بن الزبير	٣٧، ٣٦/٦
كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يبعث الحكمين ...	محمد بن كعب	٧٢١/٦
كان على بن أبى طالب يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...﴾ .	عكرمة	١٥٧/٨
كان على وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر ...	أبو عبد الرحمن السلمى	٤٥/٧
كان علىٌّ ونفر من أصحاب النبى ﷺ فى بيت عبد الرحمن بن عوف ...	أبو عبد الرحمن السلمى	٤٨/٧
كان على يتوضأ عند كل صلاة ...	عكرمة	١٥٧/٨
كان علىٌّ يقرأ : (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)	أبو عبد الرحمن	٣٧١/٢٢
كان على يقرأ : (والعصر ونوائب الدهر ...)	–	٦١٣/٢٤
كان على يكره ذبائح نصارى العرب ...	محمد بن على	١٣٤، ١٣٣/٨
كان علينا أمير بالشام فنهانا عن الصوم ...	أبو الفيض	٢١٠/٣
كان عليهم الصيام ثلاثة أيام ...	عطاء	١٥٧/٣
كان عليهما نور لا تُرى سوءاتهما	وهب بن منبه	١٠٧/١٠
كان ابن عم موسى	إبراهيم	٣١٠/١٨
كان عمر إذا أقيمت الصلاة ...	أبو نضرة	٦٥٣/١٩
كان ابن عمر إذا توضأ ردَّ كفيه إلى الماء ...	نافع	١٨٥/٨
كان ابن عمر إذا توضأ عرك عارضيه	نافع ، أبو موسى الأشعرى	١٧٤/٨
كان ابن عمر إذا توضأ مسح مقدم رأسه	نافع	١٨٦/٨
كان عمر رضى الله عنه إذا سئل عن شىء ...	عبد الله بن عباس	٩/١١
كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم ...	نافع	٧٥١/٣
كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه ...	سعيد بن جبير	٢٨٦/١٧
كان عمر بن الخطاب إذا صلى السبحة ...	ابن زيد	٥٨٩، ٥٨٨/٣
كان عمر رجلًا أيسر ، فخرج يوما ...	السميط	٤٧٦/٦
كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل ...	معمر	١٨٦/٢١

كان عمر لا يثبت آيةً فى المصحف حتى يشهد ...	عبيد بن عمير	١٠٠/١٢
كان ابن عمر لا يصوم فى السفر	سالم	٢٠٨/٣
كان عمر وعبد اللَّه يجعلان للمطلقة ثلاثا ...	إبراهيم	٦٣/٢٣
كان عمر يأكله ...	عبد اللَّه بن عمر	٧٤٣/٨
كان ابن عمر يَبُلُّ أصول شعر لحيته ...	نافع	١٧٣/٨
كان ابن عمر يحدث أنه صلى مع رسول اللَّه ﷺ ...	سالم	٤٣٧/٧
كان ابن عمر يخلل لحيته ...	نافع	٨/ ١٧٣، ١٧٥
كان ابن عمر يردُّ : وعليكم	عطية	٢٧٥/٧
كان ابن عمر يضع كفَّيه على الماء ...	نافع	١٨٥/٨
كان ابن عمر يغلغل يديه فى لحيته	نافع	١٧٣/٨
كان عمر يقرأ : (ولا يضارَرْ كاتب ولا شهيد)	عكرمة	١١٤/٥
كان ابن عمر يقول فى المسح ...	نافع	٨٨/٧
كان عمر رضى اللَّه عنه يقرؤها : (فامضوا إلى ذكر اللَّه)	سالم بن عبد اللَّه	٦٣٨/٢٢
كان ابن عمر يكره كل شىء من الصيد	نافع	٧٤١/٨
كان ابن عمر يكفِّر اليمين بعشرة أمداد	نافع	٦٣٢/٨
كان عمله فى شرك (فى قوله : ﴿ عمل غير صالح ﴾)	الضحاك	١٢/ ٤٣٢، ٤٣٣
كان ابن عمه فبغى عليه	إبراهيم	٣١١/١٨
كان ابن عمه ، وكان موسى يقضى ...	عبد اللَّه بن عباس	١٨/ ٣٣٤، ٣٣٥
كان أبو عمرو يقرأ : (نرتعْ ونلعبْ) بالنون ...	هارون بن موسى الأعور	٢٥/١٣
كان عيسى ابن مريم إذا كان فى الكُتَّاب يخبرهم ...	سعيد بن جبير	٤٢٦/٥
كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمه	عمرو بن شرحبيل	٥٩/١٧
كان عيسى ويحيى ابنى خالة ...	عبد اللَّه بن عباس	٥/ ٣٧٢، ٣٧٣
كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل	قتادة	٤١٧/٥
كان عيينة بن حصن يفخر ...	أبو بكر بن عياش	٢٤٣/١٥
كان الغنى يدخل على الفقير ...	عبد اللَّه بن عباس	٣٧٥/١٧
كان فارس ظاهرا على الروم ...	عبد اللَّه بن مسعود	١٨/ ٤٥٥، ٤٥٦
كان فداء أسارى بدر مائة أوقية	عبيدة السلمانى	٢٧٩/١١
كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل ...	عبد اللَّه بن عباس	٢٦٧/١١
كان فرض عليهم إذا لقى عشرون مائتين ...	ابن أبى نجيح ومجاهد	١١/ ٢٦٦، ٢٦٨
كان فرعون يعذب بنى إسرائيل ...	ابن إسحاق	٦٤٥/١
كان الفساد الأول ...	الربيع	٨/ ٥٥٩، ٥٦٠
كان فضالة برودس أميرا ...	سلامان بن عامر	٦١٩/١٦
كان فى أجوافنا مثل هذا ...	يزيد بن عامر السوائى	١١/ ٣٩٤، ٣٩٥
كان فى أرجلهن خرز ،...	أبو مالك	٢٧٢/١٧
كان فى بنى إسرائيل إذا استضعفوا ...	أبو العالية	٢/ ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢

كان فى بنى إسرائيل بلعام بن باعر	عبد الله بن عباس	١٠/٥٧٣، ٥٨٤
كان فى بنى إسرائيل رجل عقيم ...	عبيدة السلمانى	٢/ ٧٦، ١٣٢
كان فى بنى إسرائيل رجل يقوم الليل ...	مجاهد	٢٤/٥٤٦
كان فى بنى إسرائيل القصاص ...	عبد الله بن عباس	٣/١١٢
كان فى بنى إسرائيل ملك صالح فكبر ...	محمد بن قيس	١٦/ ٣٧١، ٣٧٢
كان فى الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن	مجاهد، والزهرى، قتادة	١٧/١٥٦
كان فى جهينة واحد، وفى أسلم واحد ...	جابر بن عبد الله	٤/٥٥٨
كان فى حكم حُيىّ بن أخطب : للنضرى ديتان ...	ابن زيد	٨/ ٤٣٨، ٤٣٩
كان فى ذلك الزمان لا مخرج للعلماء	الربيع	١٠/٤٩
كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا ...	عبد الله بن عباس	١٢/٤١٢
كان فى علم الله أن تحل لهم الغنائم ...	عطاء	١١/٢٨٠
كان فى علم الله من الكافرين	عبد الله بن عباس	٢٠/١٤٥
كان فى علمه يوم أقروا له بالميثاق	أبى بن كعب	١٠/٣٣٧
كان فى قميص يوسف ثلاث آيات	الشعبى	١٣/٣٨
كان فى مسجد قباء رجال من الأنصار	ابن زيد	١١/٦٩٣
كان فى مصحف عائشة : (إن يدعون من دونه إلا أوثانا)	عروة	٧/٤٨٩
كان فى مصحف عائشة : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى العصر)	عروة	٤/٣٤٦
كان فى المهد صبيا	سعيد بن جبير	١٣/١٠٥
كان فى الهدايا التى بعثت بها وصائف ووصفاء ...	ابن زيد	١٨/٥٥
كان الفىء فى هؤلاء، ثم نسخ ...	قتادة	١١/ ١٨٥، ١٨٦، ٥١٨
كان فيما اشترط علينا من المعروف ...	أم عطية	٢٢/٥٩٨
كان فيما ذكر لى أن موسى قال لبنى إسرائيل ...	ابن إسحاق	١/٦٧١
كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها أجير ...	مجاهد	٧/ ٢٣٥، ٢٣٦
كان فيه عصا موسى والسكينة	وهب بن منبه	٤/٤٧٦
كان فيه عصا موسى وعصا هارون ...	أبو صالح	٤/٤٧٥
كان فيها رخصة للشيخ الكبير ...	قتادة	٣/ ١٦٨، ١٦٩
كان فيهم أمانان، نبى الله والاستغفار ...	عبد الله بن عباس	١١/١٥١
كان قارون ابن عم موسى	إبراهيم	١٨/ ٣١٠، ٣١١
كان قبائل من العرب بعيدون	عبد الله بن مسعود	١٤/٦٣٠
كان قبيلة من العرب من أهل اليمن	السدى	١٠/١٣٨
كان قتادة يقرأ : (كهشيم المحتظَر) يقول : المحترق	الحسين	٢٢/١٤٦
كان قتادة يقرأ : ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ بواوين ...	شيبان	٧/٥٩٢
كان قتادة يقرأ : (وجاء المعذِّرون) ...	الحسين	١١/٦٢١
كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ...	قتادة	٢٢/٣٩٣

كان قتالهم بالنعال والعصى ...	عبد الله بن عباس	٢١/٣٦٠
كان قُدِّس مرتين	الحسن	١٦/٢٨
كان القليل الذى لبثوا بعد خروج النبى ﷺ ...	الضحاك	١٥/٢١
كان القمر يضىء كما تضىء الشمس	عبد الله بن عباس	١٤/٥١٦، ٥١٧
كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به ...	مجاهد أو مقسم	٤/٥٦٤
كان قوم بينهم وبين الرسول ﷺ ميثاق ...	الضحاك، ابن عباس	٨/٣٩٢
كان قوم بينهم وبين رسول الله ﷺ ميثاق	الضحاك	٨/٣٦٠
كان القوم على أهواءٍ شتى	قتادة	٢٣/٣٣
كان القوم فى البرِّيَّة قد ظُلل عليهم الغمام ...	قتادة	٢/١٢
كان القوم فى سبيل الله فيتزود الرجل ...	محمد بن كعب القرظى	٣/٣١٤
كان قوم مسخوطون فى أهل الجاهلية ...	ابن زيد	٢٠/٢٢٦
كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبى ﷺ عهد ...	ابن عباس	٨/٣٦٠
كان قوم من أهل مكة أسلموا ...	ابن عباس	٧/٣٨١، ١٤/٣٧٩، ١٨/٣٦٦
كان قوم يجلسون فى بقيع الزبير ...	أبو مالك	٢٢/٦٤٢
كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة	ابن زيد	١/١٥٧
كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله ...	ابن جريج	٥/٣٢٥
كان قوم يسألون رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	٩/١٤
كان القوم يشتهون طاعة الله	قتادة	١٩/٣٢٢
كان القوم يعملون فى كل يوم بما فيه ...	ابن زيد	٣/٦٨٧
كان قوم يقولون : والله لو أنا نعلم ما أحب الأعمال ...	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٠٧
كان الكبش الذى ذبحه إبراهيم رعى فى الجنة ...	سعيد بن جبير	١٩/٦٠٢
كان الكبشان ينتطحان ، فيموت أحدهما	قتادة	٨/٦١
كان كتب عليهم : إذا أراد الرجل أن يقتل رجلًا ...	مجاهد	٨/٣٢٩
كان كثير الصلاة فى الرخاء	قتادة	١٩/٦٢٨
كان كردم بن زيد وأسامة بن حبيب	عبد الله بن عباس	٧/٢٤
كان الكسائى يحكيها – يعنى : (هيت لك) ...	أبو عبيد	١٣/٧٤
كان الكفار يشربون فلا يروون	قتادة	٤/٤٨٧
كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له	ابن زيد	١٩/١٣٠، ١٣٣
كان كل من مرَّ بهم حذفوه	السدى	١٨/٣٩٠
كان كلاما من جهلة الجن	أبو جعفر	٢٣/٣١٥
كأنك بها عالم . (فى قوله : ﴿ كأنك حفى عنها ﴾)	ابن زيد	١٠/٦١٤
كأنك صديق لهم	السدى	١٠/٦١٢
كأنك عالم بها	معمر عن بعضهم، الضحاك	١٠/٦١٣
كأنك يعجبك سؤالهم إياك	عبد الله بن عباس	١٠/٦١٤

كأنكم تخلدون . (فى قوله : ﴿ لعلكم تخلدون ﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٢/١٧
كان لأزواج الموتى – حين كانت الوصية – نفقة سنة	ابن زيد	٤٠٢/٤
كان لأمة محمد ﷺ أمنتان ...	أبو العلاء	١٥٣/١١
كان لأيوب أخوان فأتياه فقاما من بعيد	عبد الله بن عبيد ابن عمير	٣٦٣/١٦
كان سعيد بن المسيب لا يتكلم إلا فى المعلوم من القرآن	يحيى بن سعيد	٨٠/١
كان لا يرث إلا الرجل الذى قد بلغ ...	سعيد بن جبير	٥٣٢/٧
كان لا يرى الأكل منها واجبا	عطاء	٥٢٣/١٦
كان الشعبى لا يرى بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب ...	أبو حصين	١٣١/٨
كان – أى سعيد بن المسيب – لا يرى أن تدخل فرقة حتى يطلق (فى الرجل يولى من امرأته)	داود بن أبى هند	٨١/٤
كان الحسن وسعيد بن جبير لا يريان بأسا بذبيحة نصارى بنى تغلب	قتادة	١٣١/٨
كان سعيد بن المسيب ، والحسن لا يريان بأسا بنكاح نساء اليهود والنصارى ...	قتادة	١٤٥/٨
كان لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه	ابن زيد	٥٧٣/١٠
كان لا يعلمها (جوابا لمن سأله عن قول ابن عباس فى قوله : ﴿ والمحصنات من النساء ...﴾)	سعيد بن جبير	٥٧٤/٦
كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد	مجاهد	٦٢٦/١٠
كان لا يفتر من القرآن ؛ مخافة أن ينساه ...	عبد الله بن عباس	٤٩٩/٢٣
كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها ...	عبد الله بن عباس	١٧٨/١٨
كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ...	ابن عباس ، ابن مسعود ناس من أصحاب النبى ﷺ	٢٠٤،٢٠٣/١٩
كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبى ﷺ ...	الزهرى	٦٥٧/١١
كان لباس آدم فى الجنة ظفر	قتادة	١١٣/١٠
كان لباس آدم وحواء نورا ...	وهب بن منبه	١٣٤،١١٤/١٠
كان لباسه الظفر ...	ابن عباس ، عكرمة	١٣٣/١٠
كان الذى استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون	أبو عبيدة	٢٢٣/١٨
كان الذى أسر العباس أبو اليسر	عبد الله بن عباس	٢٥،٢٤/٦
كان الذى أصاب سليمان بن داود فى سبب أناس ...	عبد الله بن عباس	٣٢٤/٢
كان الذى باعه بمصر مالك بن دعر	عبد الله بن عباس	٦٢/١٣
كان الذى تولى كبره ...	عائشة	٢١٠،١٩٥/١٧
كان الذى جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى ...	قتادة ، الربيع	٤٣٢،٤٣١/٥

كان الذى عفى عنه فيما بلغنى مَخْشِىُّ بن حُمَيِّر ...	ابن إسحاق	٥٤٧،٥٤٦ /١١
كان الذى قال تلك المقالة فيما بلغنى الجلاس ابن سويد ...	ابن إسحاق	٥٧١،٥٧٠ /١١
كان الذى قال هذه المقالة فيما بلغنى وديعة بن ثابت ...	ابن إسحاق	٥٤٢/١١
كان الذين استأذنوا ، فيما بلغنى : من ذوى الشرف ...	ابن إسحاق	٤٨٧،٤٨٦ ،٤٨٢ /١١
كان الذين تكلموا فيه : المنافق عبد اللّٰه بن أبى ابن سلول ...	عائشة	١٩٥/١٧
كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ...	ابن عباس	١٤٦/٧
كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون	السدى	١٥٥/١٠
كان الذين يلونهم من الكفار العرب ، فقاتلهم ...	ابن زيد	٨٧/١٢
كان لرجل أربعة دراهم ، فأنفق درهما بالليل ...	ابن جريج	٣٤/٥
كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين	أبو العالية	٢٢٠/١٤
كان لرسول اللّٰه ﷺ قرابة فى جميع قريش	عبد اللّٰه بن عباس	٤٩٥/٢٠
كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة ...	السدى	٢٩١،٢٩٠ /٢
كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان ...	وهب بن منبه	٤٥٩/٤
كان لفرعون إله يعبده فى السر	الحسن	٣٦٨/١٠
كان لفرعون جمانة معلقة فى نحره	الحسن	٣٦٧/١٠
كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ...	ابن زيد	٢١٨/١٣
كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره ...	قتادة	١٥٥،١٥٤ /١٨
كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر	سعيد بن المسيب	٥٤٧/١٨
كان لقمان رجلا صالحا ، ولم يكن نبيًا	مجاهد	٥٤٦/١٨
كان لقمان عبدًا أسود ...	مجاهد	٥٤٧/١٨
كان لقمان عبدا حبشيًا ...	ابن عباس ، خالد الربعى ، مجاهد	٥٤٨،٥٤٧ /١٨
كان لقمان نبيًا	عكرمة	٥٤٩/١٨
كان لكل حى من أحياء العرب صنم ...	الحسن	٤٨٨/٧
كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغى له أن يفر منهم	ابن عباس	٢٦٤،٢٦٣ /١١
كان لكل رجل منهم حمل بعير ...	ابن جريج	٢٣٤/١٣
كان للجن مقاعد فى السماء ...	ابن عباس	٥٠٣،٥٠٢ /١٩
كان للربيع بن خثيم على رجل حق ...	الحسن	٥٨/٥
كان للناقة يوم ولهم يوم	الحسن	٢٩٨/١٠
كأن لم يعيشوا . (فى قوله : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾)	ابن عباس ، قتادة	٥٦٠/١٢،٣٢٦ /١٠
كأن لم يعيشوا فيها . (﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾)	ابن عباس ، قتادة	٤٦٥/١٢
كأن لم يكونوا فيها قط .	ابن زيد	٣٢٦/١٠
كان لمرثد صديقة فى الجاهلية ...	عمرو بن شعيب	١٥١/١٧
كان لنا غلامان وكانا يقرآن كتابا لهما بلسانهما ...	عبد اللّٰه بن مسلم	٣٦٨/١٤

كان له بقرة يعبدها	ابن عباس	١٠/٣٦٦
كان له عمل صالح فيما خلا	أبو العالية	١٩/٦٢٩
كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن ...	ابن زيد	١٩/ ٢٢٧، ٢٢٨
كان له منارات يعذبهم عليها	سعيد بن جبير	٢٤/٣٧٣
كان لهم جسم فى السماء	مجاهد	٢٤/٣٦٥
كان لهم فى ذلك آية أن الناس يُغزون ...	قتادة	١٨/٤٤٣
كان لهم فى كل عام كذبة أو كذبتان	حذيفة	١٢/٩٣
كان لهم قليل من الليل ما يهجعون ...	قتادة	٢١/٥٠٣
كان لهم – يعنى لسبأ – سد قد كانوا بنوه ...	وهب بن منبه	١٩/ ٢٥٢، ٢٥٣
كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع ...	شمر بن عطية	١٢/ ٥١٦، ٥١٧
كان لى زوج يقل على الخير ...	الربيع ابنة معوِّذ	٤/ ١٥٩، ١٦٠
كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين والأقربين ، ...	عبد الله بن عباس	٦/٤٥٩
كان ماله ألف دينار	مجاهد	٢٣/٤٢٢
كان متجر الناس فى الجاهلية عكاظ وذو المجاز ...	عبد الله بن عباس	٣/٥٠٤
كان متدثرًا فى قطيفة	إبراهيم النخعى	٢٣/٤٠٠
كان مجاهد لا يرى الأكل من هدى المتعة واجبًا ...	ابن جريج عن رجل	٨/٤٣
كان مجاهد يخلل لحيته ...	الحكم بن عتيبة	٨/ ١٧٤ - ١٧٦
كان مجاهد يقرأ : (فطلقوهن فى قُبُل عدتهن)	–	٢٣/٢٥
كان مجاهد يقرأ : (وأرجُلِكم)	حميد	٨/١٩٧
كان مجاهد يقرأ : (وفرَّضناها)	حميد	١٧/١٣٧
كان مجاهد يقرأ : (ولا يضارِرْ كاتب ولا شهيد) ...	عبد الله بن كثير	٥/ ١١٤، ١١٥
كان مجاهد يقرأ : (ويُخرِج له يوم القيامة كتابا)	حميد	١٤/٥٢٢
كان مجاهد يقول : أصحاب محمد ﷺ	ابن أبى نجيح	٧/١٨٢
كان مخالفًا له فى النية والعمل	عبد الله بن عباس	١٢/٤٣٥
كان مساكن عاد بالشِّحْر	قتادة	٢١/١٥٣
كان المستفتح يوم بدر أبو جهل ...	عبد الله بن ثعلبة	١١/٩٤
كان المستهزئين الوليد بن المغيرة ...	ابن جبير	١٤/١٤٧
كان مسروق يُحلِّف اليهودى والنصرانى بالله ...	عبد الله بن عباس	٨/٤٩٢
كان مسطح ذا قرابة ...	ابن زيد	١٧/٢٢٦
كان ابن مسعود يجعل دية أهل الكتاب ...	الحكم بن عتيبة	٧/٣٢٩
كان ابن مسعود يصيح وهو فى المجلس أو على المنبر ...	ابن زيد	٩/٢٩٧
كان ابن مسعود يقرأ : (وقاتَلوا الذين يأمرون بالقسط)	–	٥/٢٨٩
كان ابن مسعود يقرأ : (وقلوبهم أشتُّ)	–	٢٢/٥٣٩
كان ابن مسعود يقرأ : (ولا يضارَرْ)	الضحاك	٥/١١٤

كان ابن مسعود يقرأ : (وما كان لنبى أن يُغَلَّ) ...	الأعمش	١٩٥/٦
كان ابن مسعود يقرأ : (يومئذ تنبئ أخبارها)	–	٥٦١/٢٤
كان المسلمون إذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون ...	قتادة	٤٧٥/٢٢
كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم ...	قتادة	١٨٤/٢١
كان المسلمون فى ذلك اليوم ... (يعنى يوم أحد)	الزهرى ، محمد بن يحيى بن حبان ، عاصم بن عمر بن قتادة ، الحصين بن عبد الرحمن	١٥٣/٦
كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ...	قتادة	٢٩٤/١١
كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب ...	ابن عباس	١٨/ ٤٤٧، ٤٤٨
كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ...	قتادة	٥٠١/٢٢
كان المسلمون يرون أن مِن شُكر النعم أن يُحدث بها	أبو نضرة	٤٩١/٢٤
كان المسلمون يسألون ربهم أن يريهم يوما كيوم بدر ...	الضحاك	٦/ ٨٨، ٢٣٣
كان المسلمون يسبّون أصنام الكفار...	قتادة	٤٨٢/٩
كان المسلمون يسبّون الكفار فيردون ذلك عليهم ...	قتادة	٩/ ٤٨٠، ٤٨١
كان المسلمون يقدمون بين يدى النجوى صدقة ...	ابن عباس	٤٨٤/٢٢
كان المشرك يومئذ لا يُصَدُّ عن البيت ...	قتادة	٨/ ٢٥، ٣٦
كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبى الله يوم بدر خرجوا ،...	قتادة	٢١٩/١١
كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة ...	مجاهد	٢٨٥/٣
كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى ﷺ ...	السدى	٣١٤/٩
كان المشركون حين خرجوا إلى النبى ﷺ من مكة ...	السدى	٩٢/١١
كان المشركون لا يتطهرون ، فأمر الله نبيه أن يتطهر ...	ابن زيد	٤٠٩/٢٣
كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا ...	عبد الله بن عباس	٨٣/٨
كان المشركون يأخذون من شجر مكة ...	عطاء ، الربيع ، مطرف بن الشخير	٢٩/٨
كان المشركون يجلسون إلى النبى ﷺ ...	ابن جريج	٩/ ٣١٥، ٣١٧
كان المشركون يجيئون إلى البيت ...	عكرمة	١١/ ٤٠٠، ٤٠١
كان المشركون يحجون البيت الحرام ويُهدون الهدايا ...	عبد الله بن عباس	٨/ ٢٢، ٢٣
كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة ...	سعيد بن جبير	٤٠١/١١
كان مطيعًا لله كثير الصلاة (فى قوله : ﴿ إنه أواب ﴾)	قتادة	٢٠/ ٤٢، ٨١
كان مع بلقيس مائة ألف قيْل ...	عبد الله بن عباس	٥١/١٨
كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم ...	محمد بن قيس	٥٧٨/١٧
كان مع فرعون يومئذ ألف جبار	ابن عباس	٥٧٦/١٧
كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيْول ...	مجاهد	١٨/ ٥٠، ٥١

كان معاذ بن جبل جالسا عند النبى ﷺ فجاء رجل ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	١٢/٦٢٣
كان معاذٌ أمة قانتا	عبد الله بن مسعود	١٤/٣٩٤
كان المعذِّرون ...	ابن إسحاق	١١/٦٢٢
كان المغنم محرما على كل نبى وأمته ...	الضحاك	١١/٢٨٠
كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدون	الضحاك	٢١/٤٦٧
كان مكتوبًا فى مصحف حفصة : (...والصلاة الوسطى وصلاة العصر ...)	عمرو بن رافع مولى عمر	٤/ ٣٦٤، ٣٦٥
كان مَلِكٌ فَرِهٌ أخذ فروخَ النسور ، فعلفها اللحم ...	على بن أبى طالب	١٣/ ٧١٨، ٧١٩
كان ملكًا من الملائكة اسمه عزازيل	عبد الله بن عباس	١/٥٣٦
كان مما أنزل الله على موسى	ابن إسحاق	١٤/٤٥٨
كان مما أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس ...	عكرمة	٩/٥٢١
كان مما فرض الله عليهم ألا تزوج امرأة إلا بولىٍّ ...	قتادة	١٩/١٣٧
كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم ...	زيد بن أسلم	١٢/ ٥٤٥، ٥٤٦
كان من الآيات قدٌّ فى القميص ...	ابن عباس ، عكرمة	١٣/ ١٤٧، ١٤٨
كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ...	مجاهد	٩/٥٨٣
كان من أمر الله ... (فى قوله : ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾)	مجاهد	١٣/١١١
كان من أمر بنى قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم ...	ابن إسحاق	٥/ ٢٣٩، ٢٤٠
كان من بنى إسرائيل من إذا اجتهد ...	ابن زيد	١٥/ ٥١٧، ٥١٨
كان من حديث أيوب أنه كان رجلا من الروم ...	وهب بن منبه	١٦/٣٥١
كان من الحواريين (فى رجل من أصحاب النبى ﷺ)	قتادة	٥/٤٤٣
كان من خاصة الملك	عبد الله بن عباس ، ابن أبى مليكة	١٣/ ١٠٧، ١٠٩
كان من ذلك قطع الدراهم	زيد بن أسلم	١٢/٥٤٦
كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ...	عائشة	٥/٢١٨
كان من شاء صام ومن شاء أفطر ...	علقمة ، إبراهيم	٣/١٦٢
كان من شأن خروج رسول الله ﷺ من مكة ...	عروة بن الزبير	١١/١٨٥
كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فى منامه ...	السدى	١/ ٦٤٨، ١٨/ ١٥١
كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ...	عبد الله بن عباس	٨/٣١٩
كان من العرب من لا يأكل أبدًا جميعًا ...	ابن زيد	١٧/٦٧٦
كان من فضة ... (أى : الصواع)	ابن عباس ، عكرمة	١٣/٢٥٠
كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم الدية ...	عبد الله بن عباس	٣/١١٢
كان من قبيل من الملائكة ...	قتادة	١/ ٥٣٨، ١٥/ ٢٨٨
كان من نحاس (أى : الصواع)	عبد الله بن عباس	١٣/ ٢٥١، ٢٥٢
كان المنُّ ينزل على شجرهم ، فيغدون إليه ...	عبد الله بن عباس	١/٧٠٢
كان المنُّ ينزل عليهم مثل الثلج	قتادة	١/٧٠٠

كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره ...	عبد الله بن شداد	٣١٧/١٢
كان المنافقون يتناجون بينهم ...	قتادة	٤٧٤/٢٢
كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب ...	ابن زيد	٦٦٥/٢٢
كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيوه : ...	عبد الله بن عباس	٤٧٢/٢٢
كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ...	الحسن	٣١٣/١٣
كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ...	الحسن	٣٥٩/١٣
كان منزل يعقوب وولده ...	ابن إسحاق	٣٦٢، ٣٦١ / ١٣
كان منهم عبد الله بن أبى ، والجد بن قيس ...	ابن إسحاق	٦١٦/١١
كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى	قتادة	٥٨٤، ٥٨٣ /١٣
كان المهاجرون حين قدموا المدينة ...	عبد الله بن عباس	٦٧٨/٦
كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم ...	ابن عباس ، مجاهد	٦٨٢/١
كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون (يعنى التابوت)	قتادة	٤٦٥/٤
كان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ...	عبد الله بن عباس	٤٧٦/٤
كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ...	السدى	١٨٣/١٨
كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه ...	ابن زيد	١٩٢، ١٩١ / ١٩
كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه ...	الربيع	٤٦٦، ٤٦٥ / ٤
كان موسى يدعو وهارون يؤمِّن ...	عكرمة	٢٧٢، ٢٧١ / ١٢
كان موضع البيت على الماء ...	مجاهد	٥٥٣، ٥٥٢ / ٢
كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذى ليس بمهاجر لا يتوارثان ...	ابن زيد	٢٩٦/١١
كان المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ ...	عائشة	٥٧٦/٢٢
كان الميراث للولد ، والوصية للوالدين والأقربين ...	مجاهد	١٣٣، ١٣٢ / ٣
كان ميراث المرأة من زوجها من رَبْعِه أن تسكن ...	عطاء	٤٠٢/٤
كان ناس أتوا النبى ﷺ فقالوا : نبايعك على الإسلام ...	سعيد بن جبير	٣٦٢/٨
كان الناس إذا أحرموا لم يتبايعوا ...	عبد الله بن عباس	٥٠٨/٣
كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ...	قتادة	٢٧٠/٣
كان الناس إذا كفَّر أحدهم كفَّر بعشرة أمداد	سليمان بن يسار	٦٣٣/٨
كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه ...	عبد الله بن عباس	٢٣٧/٣
كان ناس بمكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله ...	عكرمة	٣٨٥/٧
كان الناس ثلاثة منازل فى الدنيا ...	قتادة	٣٧٢/١٩
كان الناس على ثلاث منازل ...	ابن أبى ليلى	٥٣٣/٢٢
كان الناس على جاهليتهم ، إلا أن يؤمروا بشىء ...	سعيد بن جبير	٣٦٣/٦
كان ناس غابوا عن وقعة بدر ...	قتادة	٤٧/١٩
كان ناس فى الجاهلية يعبدون هذا النجم	قتادة	٨٦/٢٢
كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام ...	كعب بن مالك	٢٣٦/٣
كان الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل ...	قتادة	٢٣٩/٣
كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضَهم عن بعض ...	ابن زيد	١٠/٩

كان ناس لا يتجرون أيام الحج ...	مجاهد	٣/٥٠٣
كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة ...	عبد الله بن عباس	١٧/٢٢٥
كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ لم يشهدوا بدرًا ...	السدى	٦/ ٩٥، ٩٦
كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد ...	إبراهيم	٣/٤٩٦
كان ناس من الإنس يعبدون قوما من الجن	عبد الله بن مسعود	١٤/ ٦٢٧، ٦٢٨
كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة ...	الزهرى	٣/٢٨٦
كان ناس من الأنصار مسترضعين فى بنى قريظة ...	مجاهد	٤/ ٥٤٩، ٥٥٠
كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة ...	قتادة	٢/ ٧١٨، ٧٢٠
كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا ...	إبراهيم	٣/٢٨٥
كان ناس من أهل الكتاب أسلموا ...	مجاهد	١٨/٢٨٢
كان ناس من أهل مكة أسلموا ...	عكرمة	٧/٣٨١
كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ...	عامر الشعبى	١١/ ٢٢٦، ٢٢٧
كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت ...	الضحاك	١٠/١٥٤
كان ناس من أهل اليمن يحجون ...	قتادة	٣/٤٩٨
كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد ...	قتادة	٣/٤٩٨
كان ناس من بنى إسرائيل كتبوا كتابًا ...	قتادة	٢/١٦٧
كان ناس من بنى إسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب ...	ابن جريج	٥/٢٩١
كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ...	مجاهد	١٠/١٢٠
كان ناس من قبائل العرب ...	ابن جريج ، الضحاك	١٦/٤٧٤
كان ناس من المسلمين يتألفون العِيرَ ...	الضحاك	١١/٤٠٢
كان ناس من مضر يحجون البيت فى الجاهلية ...	عبد الله بن القاسم	٢/٥٩٣
كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة ...	سعيد بن جبير ، سعيد بن عبد الرحمن	١١/ ٥١٢، ٢٢/٥٢٣
كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون ...	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٠٦
كان ناس من اليهود كتبوا كتابًا ...	السدى	٢/ ١٦٥، ١٦٦
كان ناس من اليهود يتعبدون الناس من دون ربهم ...	ابن جريج	٥/ ٥٢٥، ٥٢٦
كان ناس منهم يقولون : ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ ...	السدى	٧/١٠٦
كان ناس يتزودون إلى عقبة ...	إبراهيم	٣/٤٩٩
كان ناس يتقلدون لحاء الشجر فى الجاهلية ...	عبد الله بن عباس	٩/١٠
كان الناس يتنافسون فى مجلس النبى ﷺ ...	قتادة	٢٢/٤٧٧
كان الناس يحجون ولا يتجرون ...	مجاهد	٣/٥٠٧
كان ناس يستحيون أن يتخلُّوا فيفضوا إلى السماء ...	عبد الله بن عباس	١٢/٣٢٠
كان ناس يسعون فى الأرض فسادًا وقتلوا وقطعوا السبيل ...	الربيع	٨/٣٧٦
كان ناس يصلون قِبَل بيت المقدس ...	السدى	٢/٦٥٧
كان ناس يطوفون بالبيت عراة ...	إبراهيم النخعى	١٠/١٥٢
كان ناس يعبدون نفرًا من الجن ...	عبد الله بن مسعود	١٤/٦٢٩

كان الناس يقدمون مكة بغير زاد ...	عكرمة	٣/٥٠٠
كان ناس يقولون : القرآن علم للساعة	قتادة	٢٠/٦٣٤
كان ناس يُمطرون فيقولون : مُطرنا بنوء كذا ...	عطاء	٢٢/٣٧١
كان النبى ﷺ أخبر الناس بمكة أن الروم ستَغلِب ...	الشعبى	١٨/٤٥٥
كان النبى ﷺ إذا بُعث إليه الملك بالوحى ...	الضحاك	٢٣/٣٥٣
كان النبى ﷺ إذا ذكر أحدًا فدعا له ...	أبى بن كعب	١٥/٣٤٥
كان النبى ﷺ إذا غنم مغنما بعث مناديًا ...	قتادة	٦/٢٠٧
كان النبى ﷺ إذا قام فى الصلاة نظر عن يمينه ...	ابن جريج	١٧/٩
كان النبى ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحى ...	عبد الله بن عباس	٢٣/٤٩٧
كان النبى ﷺ إذا نزل عليه القرآن ، حرك شفتيه ...	عبد الله بن عباس	٢٣/٤٩٨
كان النبى ﷺ إذا نزل عليه من القرآن شىء حرك لسانه ...	الضحاك	٢٣/٤٩٩
كان نبى اللَّه ﷺ إذا خطب امرأة ...	الحسن	١٩/ ١٤٠، ١٤١
كان نبى اللَّه ﷺ إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد ...	الضحاك	١٢/٧٨
كان نبى اللَّه بجهد (فى قوله : ﴿إنى لما أنزلت إلىّ ...﴾)	قتادة	١٨/٢١٧
كان نبى الله ﷺ عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب ...	الضحاك	٢٢/٥٨١
كان نبى الله ﷺ فى أول النبيين فى الخلق	قتادة	٩/٢٣١
كان نبى اللَّه ﷺ لا يقرأ شيئا ولا يكتب	عبد الله بن عباس	١٨/٤٢٥
كان نبى اللَّه لا يقرأ كتابًا قبله ولا يخطه بيمينه ...	قتادة	١٨/٤٢٥
كان نبى اللَّه لا يكتب ولا يقرأ ...	الضحاك	١٨/ ٤٢٦، ٤٢٧
كان نبى اللَّه ﷺ يحرك به لسانه مخافة النسيان	قتادة	٢٣/٥٠٠
كان نبى اللَّه ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه	عبد الله بن عباس	٢١/٨٠
كان نبى اللَّه ﷺ ينفل الرجل من المؤمنين ...	قتادة	١١/٢٥
كان نبى اللَّه ﷺ إذا غنم غنيمة جعلت أخماسا ...	قتادة	١١/ ١٩١، ١٩٢
كان نبى اللَّه موسى ﷺ يهشُّ على غنمه ...	قتادة	١٦/٤٣
كان النبى ﷺ بعسفان والمشركون بضجنان ...	مجاهد	٧/٤٣٩
كان النبى ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة	عبد الله بن عباس	١٥/٥٤
كان النبى ﷺ بمكة فأنزل اللَّه :...	ابن أبزى	١١/١٤٨
كان النبى ﷺ ساجدا يدعو ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ١٢٣، ١٢٤
كان النبى ﷺ عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين ...	أم سلمة	١٩/١٠٣
كان النبى ﷺ فى غزاة فأشرفوا ...	أبو موسى	١٠/٢٤٨
كان النبى ﷺ فيما بلغنا يحرم القتال فى الشهر الحرام ...	الزهرى	٣/٦٦٣
كان النبى ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار ...	ابن زيد	١٩/ ١٧، ١٨
كان النبى ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب ...	ابن زيد	١٩/١١٦
كان النبى ﷺ لا يتصدق على المشركين فنزلت : ...	سعيد بن جبير	٥/١٩
كان النبى ﷺ لا يزال يذكر ...	طارق بن شهاب	١٠/ ٦٠٥، ٢٤/ ١٠٠
كان النبى ﷺ وأصحابه بعسفان والمشركون بضجنان ...	مجاهد	٧/٤١٢

كان النبى ﷺ وأهل بيته لا يأكلون الصدقة ...	مجاهد	١٩٣/١١
كان النبى ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين ...	زيد بن على	٤٧١/٥
كان النبى ﷺ يتحارسه أصحابه ...	محمد بن كعب	٥٦٩/٨
كان النبى ﷺ يتسحر وأنا أرى مواقع النبل ...	حذيفة	٢٥٨/٣
كان النبى ﷺ يتوضأ ثم يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ ...	عائشة	٧٣/٧
كان النبى ﷺ يجهر بقراءة القرآن ...	سعيد بن جبير	١٣١/١٥
كان النبى ﷺ يُحرس حتى نزلت ...	عائشة	٥٦٩/٨
كان النبى ﷺ يدنى إلى رأسه وهو مجاور فى المسجد ...	عائشة	٢٧٣/٣
كان النبى ﷺ يرفع صوته بالصلاة	قتادة	١٣٣/١٥
كان النبى ﷺ يرفع صوته بالقرآن ...	عبد الله بن عباس	١٣٠/١٥
كان النبى ﷺ يصلى فمر رجل من المسلمين ...	سعيد بن جبير	٥٠٢/١
كان النبى ﷺ يصلى قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة ...	السدى	٦٤١، ٦٤٠ /٢
كان النبى ﷺ يعتكف فيخرج إلى رأسه من المسجد ...	عائشة	٢٧٣/٣
كان النبى ﷺ يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ	زينب السهمية	٧٤/٧
كان النبى ﷺ يقرأ ورجل يقرأ ...	الزهرى	٦٦٢/١٠
كان النبى ﷺ يقرئ غلاما ...	عكرمة	٣٦٥/١٤
كان النبى ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ...	أبو قلابة	٥٧٣، ٥٧٢ /٧
كان النبى ﷺ يقلب وجهه إلى السماء ...	قتادة	٦٥٦/٢
كان النبى ﷺ ينحر قبل أن يصلى ...	أنس بن مالك	٦٩٣/٢٤
كان النبى ﷺ يهاب قريشا ...	ابن جريج	٥٧٠/٨
كان نبيا وكان اسمه إرميا	عبد الله بن عبيد	٥٨١/٤
كان نبيهم الذى بعد موسى يوشع ...	قتادة	٤٣٧/٤
كان النخل إذا صُرِم يجيء الرجل بالعذق ...	يزيد بن الأصم	٦٠٥/٩
كان نساء أهل الجاهلية إذا مات زوج إحداهن ...	حميد بن نافع	٢٥٢/٤
كان النساء لا يورثن فى الجاهلية من الآباء ...	ابن زيد	٤٣١/٦
كان النساء يأتيننا ثم يهاجر أزواجهن فمنعناهن	أبو سعيد الخدرى	٥٧٤/٦
كان النساء يقلن : ليتنا رجال فنجاهد ...	شيخ من أهل مكة	٦٦٥/٦
كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة ...	مجاهد	١٣٨/١٠
كان النسيء رجلا من بنى كنانة ...	أبو وائل	٤٥٣/١١
كان النضر بن الحارث ... يختلف إلى الحيرة ...	السدى	١٤٢/١١
كان النضر بن الحارث ... من شياطين قريش ...	عبد الله بن عباس	٤٠٠/١٧
كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا إلى فارس ...	ابن جريج	١٤٢/١١
كان النضير من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى ...	الزهرى	٥٠٥/٢٢
كان نعل سيف أبى هريرة من فضة فنهاه عنها أبو ذر ...	أبو مجيب	٤٢٨/١١
كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن ...	عبد الله بن مسعود	٦٢٩/١٤

كان النفش ليلا وكان الحرث كرمًا ...	شريح	٣٢٤/١٦
كان نمل سليمان بن داود مثل الذئاب ...	نوف البكالى	٢٨/١٨
كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله ...	سلمان الفارسى ، سعد بن مسعود	٤٥٢/١٤
كان هارون أكبر من موسى ...	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١٩، ٥٦١ /١٥
كان هارون حسن الخلُق ...	على بن أبى طالب	٤٧١/١٠
كان هارون يقول : آمين	ابن زيد	٢٧٢/١٢
كان الهدى بذى طوى ...	ابن زيد	٣٠٤/٢١
كان الهدى دون الجبال التى تطلع على وادى الثنيا	ابن عمر	٢٩٥/٢١
كان هذا إذ هم فى البرية	قتادة	٦/٢
كان هذا بمكة (فى قوله : ﴿ فلا يسرف فى القتل ...﴾)	الضحاك	٥٨٦/١٤
كان هذا حلفا فى الجاهلية فلما كان الإسلام ...	مجاهد	٦٨٠/٦
كان هذا الحى من الأنصار فى الجاهلية إذا أهل أحدهم ...	قتادة	٢٨٦/٣
كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا ...	قتادة	١١٩/١١، ٦٥٩ /٥
كان هذا الحى من العرب أمة أمية ...	قتادة	٦٢٦/٢٢
كان هذا الحى من العرب لا يعرجون على كسير ...	قتادة ، الربيع	٥٠٩، ٥٠٦ /٣
كان هذا رجلا من بنى إسرائيل ...	مجاهد	٦٠٩، ٦٠٨/٤
كان هذا فى بيت أم سلمة ...	قتادة	١٦٦/١٩
كان هذا فى بعض أهل الملل ولم يكن بآدم	الحسن	٦٢٩/١٠
كان هذا فى الجاهلية ، يعطى أحدهم ذا القرابة المال ...	إبراهيم النخعى	٥٠٦/١٨
كان هذا فى حكام اليهود بين أيديكم ...	قتادة	٤٢٩/٨
كان هذا فى سفر الحديبية	مقسم ، قتادة	٣٠٦/٣
كان هذا قبل أن تفرض الصدقة	عبد الله بن عباس	٦٩٤/٣
كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر	أبو وائل ، أبو رزين ، إبراهيم ، ابن عباس	٢٨٢/١٤، ٤٨ /٧
كان هذا قبل أن ينزل الجهاد	سفيان بن عيينة	١٠٧/١٤
كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة ...	سعيد بن جبير	٦٠٧/٩
كان هذا للنبى ﷺ ومن حوله خاصة	الضحاك	٤٧٧/٢٢
كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث ...	الربيع	٤٠١، ٤٠٠ /٤
كان هذا من قبل أن تنزل سورة « النساء » ...	الربيع	١٣٠/٣
كان هذا من قبل الحدود فكانا يؤذيان بالقول جميعا	قتادة	٤٩٤/٦
كان هذا موعدا من الله يوم أحد ...	الضحاك	٢٧/٦
كان هذا واجبا أن لا يفر أحد من عشرة	الضحاك ، عطاء	٢٦٨/١١
كان هرم بن حيان على جيش ...	أبو نضرة	٣٩١/٤
كان أبو هريرة بالربذة فسألوه عن لحم صيد صاده حلال ...	ابن المسيب	٧٤٣/٨
كان أبو هريرة يمر بأناس يتوضئون يسوون الطهور ...	محمد بن زياد	٢٠١/٨

كان أبو هريرة يمر ونحن نتوضأ من المطهرة ...	محمد بن زياد	٢٠١/٨
كان هواه مع القوم (فى قوله: ﴿واتبع هواه﴾)	ابن زيد	٥٨٥/١٠
كان هود جلدا فى قومه	عمرو بن ميمون	١٥٧/٢١
كان هؤلاء القوم من بنى إسرائيل	هلال بن يساف	٤٢٢/٤
كان الواحد لعشرة ثم جعل الواحد باثنين ...	عطاء	٢٦٢/١١
كان الوحى يأتى إلى بنى إسرائيل فيذكرون قومهم ...	معقل بن أبى مسكين	٢٩٠/٥
كان والله السامرى عظيما من عظماء بنى إسرائيل ...	قتادة	١٥٣، ١٥٢/١٦
كان أبو وائل يقول : (هئت لك) . أى تهيأت لك ...	عاصم ابن بهدلة	٧٥/١٣
كان ود لهذا الحى من كلب بدومة الجندل ...	قتادة	٣٠٤/٢٣
كان وعلا (فى قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٤/١٩
كان يأتى بعضهم بعضا فى المجالس	مجاهد	٣٩١/١٨
كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانه أنا ويرفأ ...	أسلم	٢١٨، ٢١٧/١٦
كان يتذكر القرآن فى نفسه ...	مجاهد	٣١٥/٢٤
كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس	مجاهد	٣٩١/١٨
كان يجد عندها العنب فى غير حينه	مجاهد	٣٥٤/٥
كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء	الضحاك	٣٥٦/٥
كان يجعل رِجلا هـٰهنا ورِجلا هـٰهنا ...	سعيد بن جبير	٣٧٢/٢٤
كان يجعلها بغير نار ولا يقرعها بحديد ...	قتادة	٢٢٣/١٩
كان الحسن بن على يجلس إلى المساكين	رجل	١٩٨/١٤
كان يحدث الغلمان وهو معهم فى الكتاب ...	السدى	٤٢٨/٥
كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف (فى قوله : ﴿ وشددنا ملكه ﴾)	السدى	٤٦/٢٠
كان يحيى أول من صدق بعيسى ...	الضحاك	٣٧٢/٥
كان يرخص فى التزين والتصنع ...	الحسن	٢٥٤/٤
كان عروة يرى أن هذه الآية نزلت فى النجاشى : ...	هشام بن عروة	٦٠٢/٨
كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه	مجاهد	٦٦٧/١٧
كان يزيد بن أبى حبيب يأمر بقسم الزكاة فى السر	ابن لهيعة	١٦/٥
كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف	مغيرة	٤٧/١
كان يسبح مرة (فى قوله : ﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ﴾)	الحسن	٦٠٦/١٤
كان (يعنى محمد بن سيرين) يستحب العمرة فى المحرم ...	ابن عون	٤٥٠/٣
كان يستذكر القرآن ، مخافة النسيان ...	مجاهد	٤٩٩/٢٣
كان يسوّيها بيده لا يدخلها نارًا ولا يضربها بحديدة	قتادة	٤٢٢/١٩
كان يشتكى عرق النسا ، فحرم العروق	مجاهد	٥٨٤/٥

كان يعطَى العاملون	الحسن	٥١٨/١١
كان ابن أبى يعمر يفطر فى كل شهر مرة	عبد الملك	٢٦٥/٣
كان يغدو فيقيل بإصطخر ثم يروح منها ...	الحسن	٢٢٨/١٩
كان يغير بعضهم على بعض	ابن زيد	٢٨٨/١٨
كان يقال : أدبار السجود الركعتان بعد المغرب	إبراهيم	٤٧٢/٢١
كان يقال : أعلاه بدنة	قتادة	٣٥٠/٣
كان يقال إن أحمر ثمود ... كان ولد زنية	قتادة	٢٩٧/١٠
كان يقال : إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض ...	مجاهد	٤٣/٢١
كان يقال : إنما الصدقات فى فقراء المهاجرين ...	إبراهيم النخعى	٥١٣/١١
كان يقال : إنما الصدقة لفقراء المهاجرين	إبراهيم النخعى	٥١٢/١١
كان يقال : البر والتمر لكل مسكين مد من تمر	الحسن	٦٣٣/٨
كان يقال : تبكى الأرض على المؤمن أربعين صباحًا	مجاهد ، ابن عباس	٤٢/٢١
كان يقال : التخوف التنقص	ابن زيد	٢٣٨/١٤
كان يقال : الحج الأصغر العمرة ...	مجاهد ، الشعبى	٣٣٩/١١
كان يقال : الحج الأكبر ، والحج الأصغر ...	مجاهد	٣٣٨/١١
كان يقال : الحج الأكبر يوم النحر	إبراهيم النخعى	٣٢٩/١١
كان يقال : دية اليهودى والنصرانى والمجوسى كدية المسلم	إبراهيم	٣٣٠/٧
كان يقال : خير الرزق ما لا يطغيك ...	قتادة	٥١٠/٢٠
كان يقال : ذاك السمود	إبراهيم النخعى	١٠١/٢٢
كان يقال : عرفة وما قبلها يومين من العشر	قتادة	٤٢٢/٣
كان يقال : كفى بالرهبة علمًا	قتادة	٣٦٤/١٩
كان يقال : لو أن رسول الله ﷺ كتم من الوحى شيئًا ...	ابن زيد	١٠٥/٢٤
كان يقال : ليس المعروف بلبس الكتان ولا الحلل ...	إبراهيم	٤١٩/٦
كان يقال : مسكن المؤمن فى الجنة يسير الراكب ...	قتادة	٢٧١/٢٢
كان يقال : من حارب فأخاف السبيل ...	حصين	٣٧٤/٨
كان يقال : النون الحوت الذى تحت الأرض السابعة ...	مجاهد	١٤٢/٢٣
كان يقرأ : (والمنطوحةُ)	أبو ميسرة	٦١/٨
كان يقرأ ذلك : (ويذرُك وآلهتك)	الحسن البصرى	٣٦٦/١٠
كان يقرؤها : ﴿ فرقوا دينهم ﴾	عبد الله بن مسعود	٣٠/١٠
كان يقرئهم القرآن ، من الذى يقص على النبى ﷺ	أبو جعفر	٢٦٨/٩
كان يقول : أنزل على نبى الله القرآن ثمانى سنين	الحسن	١١٩/١٥
كان يقول : ﴿ العفو ﴾ : الفضل . يقول : أفضل مالك	قتادة	٦٨٩/١٣
كان يكره عتق المخبَّل فى شىء من الكفارات	الحسن	٦٤٧/٨
كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير	عبد الله بن عباس	١٧٣/١٤
كان يكون فى حجر الرجل اليتيم ، فيعزل طعامه وشرابه	عبد الله بن عباس	٧٠١/٣
كان يلت السويق للحاج ...	مجاهد ، ابن عباس	٤٨،٤٧/٢٢

كان يمتع بالخادم أو بالنفقة أو الكسوة	ابن سيرين	٢٩٢/٤
كان اليم بحرًا يقال له : إساف ...	قتادة	٢٥٧/١٨
كان ينحر البدن وهى قائمة مستقبلة البيت .	عبد الله	٥٥٨/١٦
كان ينزل آية وآيتين وآيات ، وكان ينزل جوابا لهم ...	الحسن	٤٤٧، ٤٤٦/ ١٧
كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين ...	قتادة	٢٩٧/١١
كان ينسخ الآية بالآية بعدها ...	قتادة	٣٩١/٢
كان ينطلق من كل حى من العرب عصابة فيأتون ...	عبد الله بن عباس	٨٠/١٢
كان ينفل الرجل سلب الرجل وفرسه	عبد الله بن عباس	٨/١١
كان اليهود يأتون النبى ﷺ ، فيقولون : السام عليكم	عائشة	٤٧١/٢٢
كان اليهودى والنصرانى يسلم فيلقب ...	الحسن	٣٧١/٢١
كان يوتد الناس بالأوتاد	مجاهد	٣٧١/٢٤
كان يوسع للرجل فى مجلسه ...	الضحاك	١٥٨/١٣
كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا إلا يوسف ...	على بن بذيمة	٩٥، ٩٤/ ١٣
كان يوم أُحد يوم السبت للنصف من شوال ...	عكرمة	٢٤٠/٦
كان يوم ريح ، فقال : لا تمشى أمامى ...	عمرو بن ميمون	٢٢٧/١٨
كان يوم أبى سفيان يوم الأحزاب	عبد الله بن عباس	٢٩/١٩
كان يومًا وافق فيه حج رسول الله ﷺ وحج أهل الوبر	محمد بن سيرين	٣٣٠/١١
كانا بأرض العراق فأُنجيا إلى أرض الشام ...	قتادة	٣١٢/١٦
كانا حيين من أحياء الأنصار ، كان بينهما تنازع بغير سلاح	أبو مالك	٣٥٩/٢١
كانا لا يريان سوءاتهما	قتادة	١١٤/١٠
كانا ملَكين من الملائكة فأُهبطا ليحكما بين الناس ...	عبيد الله بن عبد الله	٣٣٢/٢
كانا يعلمان الناس السحر ... (يعنى هاروت وماروت)	قتادة	٣٥٦/٢
كانا يقرآنها : (ويذرك وإلاهتك)	ابن عباس ، مجاهد	٣٦٧/١٠
كانا يؤذيان بالقول جميعا	قتادة	٥٠٢/٦
كانت الآخرة أشد من الأولى	ابن زيد	٥٠٣/١٤
كانت آلهة يعبدها قوم نوح ، ثم عبدتها العرب بعد ذلك	قتادة	٣٠٤/٢٣
كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمرها فاتزرت ...	عائشة	٧٣٠/٣
كانت أخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها ...	بكر بن عبد الله المزنى، الحسن	١٨٩، ١٨٧/ ٤
كانت أختى عند رجل فطلقها تطليقة بائنة ...	معقل بن يسار	١٩١/٤
كانت إذا وضعت المائدة لبنى إسرائيل ...	ميسرة	١٢٩/٩
كانت الأرض رتقا والسماء رتقا ...	أبو صالح	٢٥٧/١٦
كانت الأرض كلها كفرًا ...	ابن زيد	٢٤/٥
كانت أرضا لا تحمل البناء ...	الحسن	٣٨٢، ٣٨١/ ١٥
كانت الأقوات قبل الأجساد	محمد بن كعب	١٢٣/٢٢

كانت الألواح من زمرد	سعيد بن جبير ، مجاهد	٤٥٧،٤٥٦/١٠
كانت ألواح موسى من برد	أبو العالية	٤٥٦/١٠
كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنمًا لخاله ...	ابن جريج	٢٧٣/١٣
كانت امرأته قد عرضت بأمر ، وأرادها إبليس على شىء ...	قتادة	١١٢/٢٠
كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة	عبد اللّٰه بن مسعود	٥٤٢/٢٢
كانت امرأة عمران حررت للّٰه ما فى بطنها ...	قتادة ، الربيع	٣٣٨،٣٣٥ ،٣٣٤/٥
كانت امرأة فرعون تسأل : من غلب ؟ ...	القاسم بن أبى بزة	١١٥/١٣
كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ...	سلمان	١١٥/٢٣
كانت امرأة من الأنصار يقال لها : أم زيد ...	السدى	٣٦٠/٢١
كانت امرأة منهن يقال لها : أم مهزول ...	مجاهد	١٥٢/١٧
كانت امرأة نوح تقول للناس ، إنه مجنون ...	عبد الله بن عباس	١١١/٢٣
كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم ...	ابن جريج	٣٥٩/١٥
كانت أمة لعبد اللّٰه بن أبى ، أمرها فزنت ، فجاءت ببرد	عكرمة ، مجاهد	٢٩١/١٧
كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة	يزيد بن قسيط	٧١/١٤
كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا ...	البراء	٢٨٣/٣
كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف ...	أبو صالح ، عكرمة	٣٧٧/١٧
كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد	عبد الله بن عباس	٤٠٩/١٩
كانت الأنصار تفعل ذلك ، كان الرجل إذا مات حميمُه ...	أبو مجلز	٥٢٢/٦
كانت الأنصار لا تُجَبِّى وكان المهاجرون يجبون ...	أم سلمة	٧٥٨/٣
كانت الأنفال للّٰه وللرسول ، فنسختها : ...	مجاهد ، عكرمة	٢١/١١
كانت الأوس والخزرج بينهم حرب فى الجاهلية كل شهر	عبد الله بن عباس	٦٣٦/٥
كانت الأيدى تختلف عليها بكل طعام	ميسرة ، زاذان	١٢٩/٩
كانت بدر لرجل يقال له : بدر	الشعبى	١٧/٦
كانت بدر متجرا فى الجاهلية ...	عكرمة	٢٥١/٦
كانت البقرة لرجل يَبَرُّ أمه	مجاهد	١١٥/٢
كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة فى بيت ملك ...	وهب بن منبه	٥٥،٥٤/١٨
كانت بنت فرعون برصاء ، فجاءت إلى النيل ...	محمد بن قيس	١٦٠/١٨
كانت بنو إسرائيل إذا أذنبوا ...	عبد الله بن مسعود	٦٣/٦
كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبا ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٤٧٦،٤٧٥/٧
كانت بنو إسرائيل إذا كان للرجل منهم بيت وامرأة وخادم ...	الحكم	٢٧٩/٨
كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون	أبو مالك	٢٥٦/١٢
كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيًا إلا ارتشى فى الحكم	السدى	٥٣٨/١٠
كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة ...	السدى	٤٤٢،٤٤١/٤
كانت بنو كنانة يستحيى الرجل منهم أن يأكل وحده ، ...	ابن جريج	٣٧٦/١٧
كانت بين رجل ممن يزعم أنه مسلم وبين رجل من اليهود ...	الشعبى	١٩٠/٧
كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله ...	عثمان	٣٥٧/١٣

كانت بيوت تسمى المواخير فى الجاهلية ...	عبد الله بن عباس	١٥٤/١٧
كانت تأتى بأغصان الشوك ...	ابن زيد	٧٢٠/٢٤
كانت تأتيهم يوم السبت ...	ابن رومان	٥١٩/١٠
كانت تتردّى فى البئر فتموت فيأكلونها	قتادة	٥٩/٨
كانت تجعل الصدقة فى فقراء المهاجرين وفى سبيل اللّه	إبراهيم النخعى	٥١٢/١١
كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة ...	قتادة	٧٢١/٢٤
كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبى ﷺ ...	ابن عباس ، الضحاك	٢٤/ ٧١٩، ٧٢٠
كانت تحية فيهم (فى قوله : ﴿ وخروا له سجدًا ﴾)	سفيان الثورى	٦٥٥/١٣
كانت ترميهم بحجارة معها ، فإذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى ...	عكرمة	٦٣٣/٢٤
كانت تسمى هذه السورة الفاضحة	قتادة	٥٤٢/١١
كانت تصلى حتى ترم قدَماها	مجاهد	٣٩٩/٥
كانت تصلى خلف رسول الله ﷺ امرأة ...	أبو الجوزاء	٥٤/١٤
كانت تضع العضاه على طريق رسول اللّه ﷺ	عطية الجدلى	٧١٩/٢٤
كانت تعبد فى الجاهلية (يعنى الشعرى)	ابن زيد	٨٦/٢٢
كانت تُقرأ هذه الآية : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم فى مواسم الحجّ)	عكرمة	٥٠٤/٣
كانت تقول (يعنى اليهود) : إنما الدنيا سبعة آلاف سنة ...	مجاهد	١٧٥/٢
كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها	الأوزاعى	٣٩٩/٥
كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعونهم إلى الحكم ...	عبد الله بن عباس	٣٦٠/٢١
كانت تمشى بالنميمة (يعنى امرأة أبى لهب)	عكرمة ، مجاهد، سفيان	٢٤/ ٧٢٠، ٧٢١
كانت ثقيف قد صالحت النبى ﷺ ...	ابن جريج	٥٠/٥
كانت ثقيف تدَّاين فى بنى المغيرة فى الجاهلية ...	عطاء	٥٠/٦
كانت جارية لعبد اللّه بن أبى ابن سلول ...	جابر بن عبد اللّه	١٧/ ٢٩٠، ٢٩١
كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء	قتادة	١٩/ ٢٤٢، ٢٤٣
كانت الجن تستمع	سعيد بن جبير	٢١/ ١٦٣، ٢٣/٣٢٧
كانت الجن تسمع سمع السماء ، ...	قتادة	٣٢٨/٢٣
كانت الجن لهم مقاعد (فى قوله : ﴿ لا يَسَّمَّعون ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٠٠/١٩
كانت الجن يصعدون إلى السماء الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٥٠٠/١٩
كانت جنتان بين جبلين	قتادة	٢٤٧/١٩
كانت الجنة لشيخ ، وكان يتصدق ...	قتادة	١٧٢/٢٣
كانت الحجارة التى رموا بها أكبر من العدسة ...	موسى بن أبى عائشة	٦٣٤/٢٤
كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة ...	ابن إسحاق	٦٥١/٥
كانت الحرة تلبس لباس الأمة ...	عبد الله بن عباس	١٨٢/١٩
كانت حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل	مجاهد	٤٢٩/١٩

كانت حفصة وعائشة متحابتين ...	عبد الله بن عباس	٨٦/٢٣
كانت حميتهم التى ذكر اللّه ...	الزهرى	٣٠٨/٢١
كانت حميرًا (فى قوله : ﴿ أيتها العير ﴾)	مجاهد	٢٤٨/١٣
كانت حواء تلد لآدم ، فتُعَبِّدُهم للّه	عبد الله بن عباس	٦٢٤/١٠
كانت خزائنه تُحمل على أربعين بغلًا	أبو صالح	٣١٤،٣١٣/١٨
كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت ...	محمد بن كعب	٤٥١/٢٢
كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما ، ...	عبد الله بن عباس	١١٢/٢٣
كانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين	عكرمة	١١٣/٢٣
كانت خيانة امرأة لوط أنه كان يسر ضيفه وتدل عليهم	سليمان بن قتة	١١٢/٢٣
كانت خيولهم مجزورة الأعراف (فى قوله : ﴿ مسومين ﴾)	مجاهد	٣٥/٦
كانت الدراهم عشرين درهما ، اقتسموها درهمين درهمين	عطية	٥٨،٥٧/١٣
كانت ذو المجاز وعكاظ متجرًا للناس فى الجاهلية	عبد الله بن عباس	٥٠٧/٣
كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ...	عبد الله بن عباس	٦١٥/١٣
كانت رؤيا الأنبياء وحيا	عبد الله بن عباس	١٠،٩/١٣
كانت رؤيا من اللّه صادقة	معاوية بن أبى سفيان	٤٤٥/١٤
كانت الزُّهَرة امرأة جميلة	على بن أبى طالب	٣٤٣/٢
كانت سارة يوم بشرت بإسحاق ...	ابن إسحاق	٤٨٤،٤٨٣/١٢
كانت السحرة أول النهار سحرة	عبيد بن عمير	٣٦٤/١٠
كانت السفينة أعلاها للطير ...	ابن جريج	٤٢٠/١٢
كانت السماء رتقا ...	ابن زيد ، عطية	٢٥٨/١٦
كانت سماء واحدة ثم فتقها ...	السدى	٢٥٧/١٦
كانت السياحة فى بنى إسرائيل ...	وهب بن منبه	١٥/١٢
كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تضرب بالخشب ...	الضحاك	٥٨/٨
كانت الشجرة التى نهى اللّه عنها آدم وزوجته السنبلة	عبد الله بن عباس	١١١/١٠،٥٥٣/١
كانت الشياطين تستمع الوحى ...	مجاهد	٣٢٧،٣١٩/٢
كانت الشياطين تصعد إلى السماء ...	السدى	٣١٤،٣١٣/٢
كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقا .	قتادة	٢٢٤/١٩
كانت صفائح فأول من سردها ...	قتادة	٣٢٩/١٦
كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء	عبد الله بن عباس	١٦٢/١١
كانت الضفادع برية فلما أرسلها اللّه ...	عبد الله بن عباس	٣٩٢/١٠
كانت طيرا خضرا ، خرجت من البحر ...	عكرمة	٦٣١/٢٤
كانت عائشة تصوم (يعنى فى السفر)	عروة	٢٠٨/٣
كانت عائشة تقرؤها : (وظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا) ...	ابن أبى مليكة	٣٩٥/١٣
كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له ...	قتادة	٥٧٧/١٥
كانت العرب إذا قضت مناسكها ...	السدى	٥٤٣،٥٤٠/٣
كانت العرب إذا كرهوا شيئا ...	ابن جريج	٤٣٠/١٧

كانت العرب تخيف بعضها بعضا ...	الحسن	٤٨٥/٢٣
كانت العرب تسمى الثريا النجم ...	ابن زيد	٢٩٠/٢٤
كانت العرب تقف بعرفة ...	ابن عباس ، السدى	٥٢٨، ٥٢٦ /٣
كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا ...	ابن زيد	٧٤٨، ٧٤٧ /٢٤
كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره :...	الحسن	٧٤٥/١٣
كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم ...	السدى	٢٤٠/٢
كانت العرب فى زمانهم من وجد منهم عشاء وغداء ...	يحيى بن أبى كثير	٥٧٧/١٥
كانت العرب فى الجاهلية إذا خشوا عدوا ...	الحسن	٤٨٦/٢٣
كانت العرب فى الجاهلية يتبادلون بأزواجهم ...	ابن زيد	١٥٢/١٩
كانت العرب ليس لها دين ...	قتادة	٥٥٢/٤
كانت العرب من أفعل الناس لذلك	الربيع بن خثيم	١٤٨/٢٤
كانت العرب يشددون فى اليتيم ...	السدى	٧٠٣/٣
كانت العرب يغير بعضها على بعض ...	ابن زيد	٦٥٥/٢٤
كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون ...	مجاهد	٥٣٨/٣
كانت عزيمة فنسختها : ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾	الضحاك	٧٨/٥
كانت عشرين درهما	نوف الشامى ، السدى	٥٧/١٣
كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة	إبراهيم التيمى	٨٣/٢٠
كانت عصا موسى عشرة أذرع ...	عبد الله بن عباس	٣١٥/٨
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية ...	عبد الله بن عباس	٥١٠/٣
كانت عنده (فى قوله : ﴿ وكفَّلها زكريا ﴾)	سعيد بن جبير	٣٥١/٥
كانت العير حميرا .	مجاهد	٢٤٨/١٣
كانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس ...	قتادة ، ابن عباس	١٩١، ١٨٩ /١١
كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ...	الضحاك	٢٧٥/٨
كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام ...	عمرو بن قيس الملائى	١٦٣، ١٦٢ /١٥
كانت فى أيديهن سكاكين مع الأترج ...	السدى	١٣٤، ١٣٣ /١٣
كانت فى شأن الرجم	ابن شهاب	٤٣٦/٨
كانت فى فارس امرأة لا تلد إلا الملوك والأبطال ...	عكرمة	٤٥١/١٨
كانت فيما بين نوح وإدريس ...	عبد الله بن عباس	٩٩، ٩٨ /١٩
كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد ...	ابن زيد	٥٠٠/٣
كانت قبل داود صفائح ...	قتادة	٣٢٩/١٦
كانت القلة فيها بلاء وتمحيص ...	قتادة	٦٤٠، ٦٣٩ /٢
كانت قريش تطوف عراة ...	مجاهد	١٢١/١٠
كانت قريش تعبد العزى ...	سعيد بن جبير	٩٣/٢١
كانت قريش تقول : نحن الحمس ...	مجاهد	٥٢٧/٣
كانت قريش تقف بقزح ، وكان الناس يقفون بعرفة ...	عائشة	٥٣٠، ٥٢٩ /٣

كانت قريش قبل أن يلقاهم النبى ﷺ يوم بدر ...	عروة بن الزبير	٢١٧/١١
كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن ...	عكرمة	٦٥١/٢٤
كانت قريش - لا أدرى قبل الفيل أم بعده - ابتدعت أمر الحمس رأيا رأوه بينهم ...	عبد الله بن أبى نجيح	٣/ ٥٢٨، ٥٢٩
كانت قريش ومن كان على دينها ، وهم الحمس ...	عائشة	٥٢٥/٣
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة ...	عبد الله بن عباس	١٦٤/١١
كانت قريش يعارضون النبى ﷺ فى الطواف ...	سعيد بن جبير	١٦٤/١١
كانت قريظة والنضير أخوين ...	ابن زيد	٢٠٩/٢
كانت قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/٨
كانت قرية يقال لها : داوردان قبل واسط ...	السدى	٤١٦/٤
كانت قطيفة فقدت يوم بدر ...	عبد الله بن عباس	١٩٥/٦
كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا ...	عائشة	٦٣٥/٩
كانت لا تلد . (فى قوله : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾)	سعيد	٣٨٨/١٦
كانت لرسول الله ﷺ فتاة ، فغشيها ...	الضحاك	٨٥/٢٣
كانت للشياطين مقاعد فى السماء ...	عبد الله بن عباس	٤٩٩/١٩
كانت لعبد الله بن أبىّ دية ، فأخرجها رسول الله ﷺ له .	قتادة	١١/ ٥٧٤، ٥٧٥
كانت لغة فى الأنصار ... (فى قوله : ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾)	عطاء	٢/ ٣٧٦، ٣٧٧
كانت للناس كلهم ... (فى قوله : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾)	الشعبى	١٦٦/٣
كانت للنبى ﷺ ذنوب قد أثقلته ، فغفرها الله له .	قتادة	٤٩٣/٢٤
كانت لهم جنان وأنهار ماء .	قتادة	٦١٠/٢٠
كانت لهم رحلتان ؛ رحلة فى الشتاء إلى اليمن ...	الكلبى	٦٥٢/٢٤
كانت لهم رحلتان ؛ الصيف إلى الشام ...	ابن زيد	٦٥٢/٢٤
كانت لهم قرى متصلة باليمن ...	أبو مالك	٢٦٥/١٩
كانت لى أخت تخطب وأمنعها الناس ...	معقل بن يسار	١٨٨/٤
كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة ...	الحسن بن على بن أبى طالب	٢٠٢/١١
كانت المحاسبة قبل أن تنزل : ﴿ لها ما كسبت ... ﴾ ...	عبد الله بن مسعود	٥/ ١٣٥، ١٣٦
كانت محنتهن أن يستحلفن بالله : ما أخرجكن ...	قتادة	٥٧٧/٢٢
كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها ، كان لها السكنى ...	قتادة	٤٠٠/٤
كانت المرأة إذا طلقت كتمت ما فى بطنها ...	قتادة	١١١/٤
كانت المرأة إذا كانت عند ولى رغب عنها حبسها ...	أبو مالك	٥٣٤/٧
كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة .	عبد الله بن عباس	١٥٠/١٠
كانت المرأة تكتم حملها ...	قتادة	٤/ ١١٢، ١١٧
كانت المرأة تكون مقلاتا ...	عبد الله بن عباس	٥٤٦/٤
كانت المرأة تكون مقلى ، لا يعيش لها ولد ...	عبد الله بن عباس	٥٤٦/٤

كانت المرأة فى الجاهلية إذا توفى عنها زوجها	حميد بن نافع	٢٥١/٤
كانت المرأة فى الجاهلية إذا مات زوجها ...	مقسم	٥٢٥/٦
كانت المرأة فى الجاهلية إذا هلك زوجها ...	زينب ابنة أم سلمة	٢٥٢/٤
كانت المرأة لا يستطاع أن يصنع بها ذلك مما يصيبها ...	قتادة	٣٣٧/٥
كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا ...	عامر	٥٤٧/٤
كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها ...	ابن زيد	٥٧٨/٢٢
كانت مريم ابنة إمامهم وسيدهم ، فتشاح عليها ...	قتادة	٤٠٤/٥
كانت مريم ابنة سيدهم وإمامهم ، فتشاح عليها ...	قتادة	٣٥٠/٥
كانت مريم حبيسا فى الكنيسة ، ومعها فى الكنيسة ...	ابن إسحاق	٣٩٧/٥
كانت مع كل طائر ثلاثة أحجار ؛ حجران فى رجليه ...	قتادة	٦٣٤/٢٤
كانت مفتاح كنوز قارون من جلود ...	خيثمة	١٨/ ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥
كانت المفاتح من جلود الإبل	مجاهد	٣١٣/١٨
كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا ...	خيثمة	٣١٢/١٨
كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسبى إبليس وكان صغيرا ...	سعد بن مسعود	٥٤١/١
كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والإنجيل ...	عبد الله بن عباس	٤٢٩/٢٢
كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ...	قتادة	٥٢٣/١٥
كانت من بنى هارون أخى موسى ...	السدى	٥٢٥/١٥
كانت من جلد حمار ميت ...	كعب	٢٣/١٦
كانت من ياقوتة (فى قوله : ﴿ أخذ الألواح ﴾)	سعيد بن جبير	٤٥٦/١٠
كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد ...	عبد الله بن عباس	٤٠٩/١٩
كانت منازل عاد وجماعتهم ...	ابن إسحاق	٢٦٩/١٠، ١٥١/٢١
كانت نخلة يابسة . (فى قوله : ﴿ بجذع النخلة ﴾)	أبو نهيك	٥١١/١٥
كانت النضير يهودا أرضعوا رجالا من الأوس ...	مجاهد	٥٤٩/٤
كانت النضير يهودا فأرضعوا ...	مجاهد	٥٥٠/٤
كانت النفقات قربانا يتقربون بها إلى الله ...	الضحاك	٢٤٩/١
كانت هذه الآية فى الأنصار يأتون البيوت من ظهورها ...	مجاهد	٢٨٨/٣
كانت هذه الآية قسمة قبل المواريث ...	سعيد بن المسيب	٤٣٥/٦
كانت هذه الآية – يعنى قوله : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ – يوم الحديبية ...	سعيد بن جبير	٢٤/ ٦٩٥، ٦٩٦
كانت هذه الأمة أمية لا يقرءون كتابا	قتادة	٦٢٦/٢٢
كانت هذه السورة آية لموت رسول الله ﷺ	الضحاك	٢٤/ ٢١٢، ٢١٣
كانت هذه قبل الفرائض وقسمة الميراث ...	سعيد بن المسيب	٤٣٥/٦
كانت هذه للمعتدّة ، تعتد عند أهل زوجها ...	مجاهد	٤٠٥/٤
كانت هذه من قبل الفرائض ...	قتادة	٤٠٣/٤
كانت هذه منازل رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله سبحانه	قتادة	٢٤/ ٤٨٩، ٤٩٠

كانت هذه يوم بدر خاصة ...	الحسن ، الضحاك	٧٨/١١
كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة ...	ابن إسحاق	٧٦/٨
كانت وحشية . (فى قوله : ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾)	الحسن	١٠٧،٩٣/٢
كانت الوراثة فى أهل يثرب بالمدينة هٰهنا ...	ابن زيد	٥٢٥/٦
كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والأقربين ...	طاوس	١٢٩/٣
كانت اليتيمة تكون فى حجر الرجل ، فيرغب أن ينكحها ...	ابن عباس ، قتادة	٥٣٥/٧
كانت اليهود أمر بعضهم بعضا ، فكتب بعضهم ...	الضحاك	٣٠٢/٦
كانت اليهود تستفتح بمحمد ﷺ على كفار العرب ...	قتادة	٢٣٩/٢
كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركى العرب ...	أبو العالية	٢٣٩/٢
كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى تصلى قبل ...	قتادة ، الربيع	٧٦،٧٥ /٣
كانت اليهود تقول : ... (فى قوله : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾)	مجاهد	١٧٦/٢
كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ...	قتادة	٣٤١/٢٣
كانت اليهود يأتون النبى ﷺ فيقولون : السام عليكم	مسروق	٤٧١/٢٢
كانت يهود يستفتحون على كفار العرب ...	ابن زيد	٢٤٢،٢٤١ /٢
كانت اليهود يقولون : إنما حرمه إسرائيل ...	السدى	٦٤٨/٩
كانت يهود يقولون : إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ...	عبد الله بن عباس	١٧٥/٢
كانت اليهود يقولون للنبى ﷺ راعنا سمعك ،...	قتادة	١٠٧/٧
كانتا جميعًا ففصل الله بينهما بهذا الهواء	الحسن ، قتادة	٢٥٦/١٦
كانتا رتقا لا يخرج منهما شيء ففتق السماء للمطر ...	عكرمة	٢٥٧/١٦
كانتا مخالفتين دين النبى ﷺ ، كافرتين بالله	الضحاك	١١٣/٢٣
كانتا ملتصقتين فرفع السماء ووضع الأرض	عبد الله بن عباس	٢٥٥/١٦
كانتا ملتزقتين ففتقهما الله	عبد الله بن عباس	٢٥٥/١٦
كانتا – يعنى نَعْلَى موسى عليه السلام – من بقر ...	الحسن	٢٤/١٦
كانتا من جلد حمار فقيل له : اخلعهما ...	على بن أبى طالب	٢٤/١٦
كانتا من جلد حمار ميت	عكرمة	٢٣/١٦
كانتا من مشاعر أهل الجاهلية ...	أنس بن مالك	٧١٥/٢
كأنه يعنى الشيخ الكبير (فى قوله : ﴿ يطيقونه ﴾)	عبيد الله بن أبى يزيد	١٧٧/٣
كأنها جوزة بقضها وقضيضها	الحسن	٢٤٧،٢٤٦ /٢٠
كأنهم يدفعون (فى قوله : ﴿ يهرعون إليه ﴾)	سفيان بن عيينة	٥٠١/١٢
كأنهن بطن البيضة	سعيد بن جبير	٥٤٠/١٩
كأنهن الياقوت فى الصفاء ...	ابن زيد	٢٥١/٢٢
كانوا أبناء ما عدا عشرين	أبو سعيد الرقاشى	٤٧١/١٠
كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها ...	ابن جريج	٥٤٤/١٠

كانوا اثنى عشر ألفا	ابن زيد	٣٩٤/١١
كانوا أخبرونا أنا نبعث ...	ابن زيد	٤٥٨/١٩
كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كنوا عنه	مجاهد	٥٢٤/١٧
كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها ...	ابن عمر	٤٩٤/٣
كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حُزمًا ...	عبد اللّه بن عباس	٥٦٩/٩
كانوا إذا أرادوا أمرا أو سفرًا ...	سعيد بن جبير	٧٣/٨
كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط ...	عبد اللّه بن عباس	٢٧١/٣
كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ...	قتادة	٥١٠/٣
كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به ...	ابن زيد	١٥٤/١٠
كانوا إذا خشوا العدو صلوا ركعتين ...	الربيع	٣٨٩/٤
كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم ...	قتادة	٤٧٧/٢٢
كانوا إذا سألهم أحد : هل تجدون محمدًا ؟...	السدى	٦٢٩/٥
كانوا إذا سئلوا عن الشىء ...	ابن زيد	١٤٩/٢
كانوا إذا صاموا ونام أحدهم لم يأكل شيئا ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	٢٣٥/٣
كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا ...	قتادة	٥٣٧/٣
كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة ...	مجاهد	٥٣٧، ٥٣٦ /٣
كانوا إذا كانت الجارية يتيمة دميمة لم يعطوها ميراثها ...	إبراهيم	٥٣٣/٧
كانوا إذا مات الرجل ، كان أولياؤه أحق بامرأته ...	عبد اللّه بن عباس	٥٢٢، ٥٢١ /٦
كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ...	قتادة	٤٧١/١٢
كانوا إذا نزلوا الوادى قالوا : نعوذ بسيّد هذا الوادى ...	إبراهيم	٣٢٢/٢٣
كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث	مسروق	٣٢/٩
كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارًا من الطاعون ...	عبد اللّه بن عباس	٤١٤/٤
كانوا أربعة آلاف (فى قوله : ﴿ وهم ألوف ...﴾)	الحجاج بن أرطاة	٤١٦/٤
كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف . (فى قوله : ﴿ وهم ألوف ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٤١٨/٤
كانوا أصحاب شجر ... (فى قوله : ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾)	قتادة	٣٢/٢٠
كانوا أصنافا ثلاثة فى تلك المواطن ...	ابن زيد	٥٤٣/٣
كانوا ألفوا الارتحال فى القيظ والشتاء ...	الضحاك	٦٥١/٢٤
كانوا أمواتا فأحياهم اللّه ثم أماتهم ...	أبو مالك	٢٩١/٢٠، ٤٤٤/١
كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فأحياهم ...	قتادة	٢٩٠/٢٠
كانوا أمواتا فى أصلبة آبائهم ...	قتادة	٤٤٦/١
كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير ...	قتادة	٥٩٠/١٨
كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم ...	الربيع، أبيّ	٦٢٤، ٦٢٣ /٣
كانوا أهل بادية وماشية ...	ابن جريج	٣٦٢/١٣

كانوا أهل عمود (فى قوله : ﴿ ذات العماد ﴾)	قتادة	٣٦٦/٢٤
كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء	ابن جريج	٣٦٥/١٠
كانوا أول النهار سحرة وفى آخر النهار شهداء	عبد الله بن عباس	٣٦٤/١٠
كانوا بالإسكندرية . ويقال : بلغ ذنب الحية ...	ابن زيد	٥٦٨/١٧
كانوا بشرا ... (فى قوله : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ...﴾)	عبد الله بن عباس	٣٩٥، ٣٩٣/١٣
كانوا بشرا ، قد ظنوا (فى قوله : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا ...﴾)	عبد الله بن عباس	٣٩٤/١٣
كانوا بالمدينة إذا مات حميم الرجل وترك امرأة ...	الضحاك	٥٢٤/٦
كانوا تجارا ، فعلم الله حبهم للشام	أبو صالح	٦٥١/٢٤
كانوا تجارا ...	سفيان الثورى	٦٥٢/٢٤
كانوا تحدثوا يومئذ أن نبى الله ﷺ أصيب ...	قتادة	١٥١، ١٥٠/٦
كانوا تسعة نفر ، فيهم زوبعة	زر بن حبيش	١٦٥/٢١
كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر . (يعنى قوله : ﴿ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾)	عطاء الخراسانى	٤١٨/٤
كانوا حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة يجىء الرجل ...	الضحاك	٧٠٦/٤
كانوا حرَّموا الطِّيب واللحم ...	إبراهيم	٦٠٨، ٦٠٧/٨
كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا ...	عبد الله بن عباس ، إبراهيم ، مجاهد	٢٥٦، ٢٥٥/١٢
كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين	عبد الله بن عباس	١٦٥/٢١
كانوا سبعة ؛ نوح وثلاث كنائن له وثلاثة بنين	الأعمش	٤١١/١٢
كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا	أبو عبيدة	٥٧٣/١٧
كانوا شاتين فلما رأى النار قال : ...	عبد الله بن عباس	٢٠/١٦
كانوا ضلوا عن الطريق فقال : لعلنى أجد من يدلنى ...	عبد الله بن عباس	٢٢/١٦
كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٦٥١/١١
كانوا عطلوا حدًّا ، فوسع الله عليهم فى الرزق ...	معمر عن رجل	٦٣٩/١٧
كانوا على الأرض تمور بهم لا تستقر ...	قتادة	٢٦١/١٦
كانوا على خدعة من الشيطان ...	قتادة	٤٠٦/٢٢
كانوا على الهدى جميعا ، فاختلفوا ...	قتادة	٦٢١/٣
كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا ...	أبو العالية	٤٧/٩
كانوا فى الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت ...	البراء	٢٨٣/٣
كانوا فى الجاهلية إذا نزلوا بالوادى قالوا : نعوذ ...	إبراهيم النخعى	٣٢٣/٢٣
كانوا فى الجاهلية إذا نزلوا منزلا يقولون : ...	قتادة	٣٢٣/٢٣
كانوا فى الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن ، ...	مجاهد ، الزهرى ، قتادة	١٥٦/١٧

كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنى بأسا فى السر ...	عبد الله بن عباس	٩/٦٦٠
كانوا فى الجاهلية لا يورثون اليتيمة ...	سعيد بن جبير	٧/٥٣٢
كانوا فى الجاهلية يعظمون شأن اليتيم ...	الضحاك	٣/٧٠٤
كانوا فى الجاهلية يقولون : هب لنا غنما ...	أبو وائل	٣/٥٤٢
كانوا فى الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنى ...	عبد الله بن عباس	١٧/٢٩٣
كانوا فى الجاهلية ينكحون عشرا من النساء الأيامى ...	عبد الله بن عباس	٦/٣٦٥
كانوا فى جاهليتهم لا يرزءون من مال اليتيم شيئا ...	الضحاك	٦/٣٦٥
كانوا فى الدنيا يعملون وينصبون ...	قتادة	١٩/٣٧٩
كانوا فى رمضان لا يمسون النساء ...	عطاء	٣/ ٢٤٠، ٢٤١
كانوا فى المدينة التى على ساحل البحر ...	أبو صالح	١٠/٥٢٢
كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولى	عبد الله بن عباس	٢٢/٧٥
كانوا قد أوتوا صورة وجمالا ...	قتادة	١٣/٢٣٧
كانوا قليلا ما ينامون ليلة حتى الصباح ...	ابن أبى نجيح	٢١/٥٠٤
كانوا قليلا ما ينامون من الليل ...	ابن زيد	٢١/٥٠٩
كانوا قليلا من الناس إذ ذاك	الضحاك	٧/ ٥٠٧، ٥٠٨
كانوا قليلا من الناس من يفعل ذلك	الضحاك	٢١/٥٠٧
كانوا كثيرا من الليل ما يصلون	الحسن ، الزهرى	٢١/٥٠٦
كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها	ابن زيد	١٧/٥٧٢
كانوا كفارا . (فى قوله : ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣/٦٢٥
كانوا لا يأكلون إلا جميعا ، ولا يأكلون متفرقين ...	الضحاك	١٧/٣٧٦
كانوا لا يبالون عظمة الله	مجاهد	٢٣/٢٩٥
كانوا لا يتجرون فى أيام الحج ...	عبد الله بن عباس	٣/٥٠٥
كانوا لا يتزودون ، فأمروا بالزاد ...	مجاهد	٣/٤٩٧
كانوا لا يخالطونهم فى مال	قتادة	١٤/٥٩٠
كانوا لا يرضخون لأنبيائهم من المشركين ...	عبد الله بن عباس	٥/٢٠
كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين ...	عبد الله بن عباس	٥/١٩
كانوا لا يركبون ، فأنزل الله : ﴿ يأتوك رجالا ... ﴾ ...	مجاهد	١٦/٥١٩
كانوا لا يرونها تامة (يعنى العمرة فى أشهر الحج)	القاسم بن محمد	٣/٤٥٠
كانوا لا يصلون إلا فى البيع ...	مجاهد	١٢/٢٥٦
كانوا لا يقاتلون فيه حتى يُبدءوا بالقتال ...	قتادة	٣/ ٢٩٥، ٢٩٦
كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال ولا يأكلون طعاما للذة ...	يزيد بن أبى حبيب	١٧/٥٠٠
كانوا لا ينامون إلا قليلا	الأحنف بن قيس	٢١/٥٠٥
كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة	محمد بن على	٢١/٥٠٢
كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلا	الحسن	٢١/ ٥٠٥، ٥٠٦
كانوا لا يورثون النساء، فنزلت ...	قتادة	٦/٤٣٠

كانوا لا يورثون إلا الأكبر فالأكبر	أبو مالك	٧/ ٥٤٥، ٥٤٦
كانوا لا يورثون جارية ولا غلاما صغيرا ...	السدى	٧/٥٤٥
كانوا لا يورثون فى الجاهلية النساء والفتى ...	سعيد بن جبير	٧/٥٣٢
كانوا مستبصرين فى دينهم	عبد اللَّه بن عباس	١٨/٣٩٩
كانوا من أهل الكتاب	عبد اللَّه بن عباس	٢٣/١٧٢
كانوا من قريش خمسة نفر	الشعبى	١٤/١٥٠
كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم ...	السدى	٧/ ١٩٢، ١٩٣
كانوا نواتىَّ فى البحر يعنى ملَّاحين ...	عبد اللَّه بن عباس	٨/٥٩٩
كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم	قتادة	١٨/٣٩٢
كانوا يأكلون الناس	سعيد بن عبد العزيز	١٥/٣٨٩
كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ...	معاذ بن جبل	٣/ ٢٣٤، ٢٣٥
كانوا يأمرون فى الصلاة بحوائجهم ...	عطية	٤/٣٧٨
كانوا يأمرون الناس بطاعة اللَّه وهم يعصونه	السدى	١/٦١٤
كانوا يأمرون ولائدهم يباغين ...	مجاهد	١٧/٢٩٤
كانوا يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده ...	عبد اللَّه بن عباس	١٧/٣٧٥
كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ...	الحسن	٤/٦٧٠
كانوا يتثبتون أين يضعونها	مجاهد	٤/٦٧٠
كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة ...	سعيد بن جبير	٥/٢١
كانوا يتصدقون - يعنى من النخل - بحشفه وشراره ...	مجاهد	٤/٧٠١
كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء ...	أنس	١٨/٦١٠
كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ...	عطاء	٨/٢٨
كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج ...	مقسم الضبى	١٧/٣٧٠
كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين ...	سعيد بن جبير	٥/١٩
كانوا يتقون البيوع والتجارة ...	عبد اللَّه بن عباس	٣/٥٠٨
كانوا تكلمون فى الصلاة ...	عطية، عكرمة، إبراهيم، مجاهد، أبو هريرة	٤/٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ١٠/٦٥٩، ٦٢٢
كانوا يتكلمون فى صلاتهم	قتادة	١٠/٦١١
كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين	قتادة	٦/ ٩٤، ٩٥
كانوا يتنفَّلون فيما بين المغرب والعشاء	أنس	١٨/٦٠٩
كانوا يتيقظون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء	أنس	١٨/ ٦١٠، ٦١١
كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم	مجاهد	١٨/٣٩١
كانوا يجامعون وهم معتكفون ...	الضحاك	٣/٢٦٩
كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ...	قتادة	٧/٤٧

كانوا يجتنبون النساء فى المحيض ...	مجاهد ، السدى	٧٢٢/٣
كانوا يجحدون أن يدانوا بعد الموت ...	ابن زيد	٣٧٤/٢٢
كانوا يجزئون من أموالهم شيئا فيقولون ...	قتادة	٥٧١/٩
كانوا يجعلون ثلثى الثلث لذوى القرابة ...	الحسن ، جابر ابن زيد ، عبد الملك ابن يعلى	١٢٧/٣
كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية ...	عبد اللّه بن عباس	٢٩٩/١٨
كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ...	أبو مالك	٤٥٦/١١
كانوا يجهرون بالدعاء ...	عبد اللّه بن عباس	١٢٦/١٥
كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم ...	قتادة	٣٣٩/٢١
كانوا يجيئون فى الصدقة بأردأ ثمرهم ...	البراء بن عازب	٧٠٠/٤
كانوا يحالفون الحلفاء	مجاهد	٣٤٦،٣٤٥ /١٤
كانوا يحجون ولا يتجرون	مجاهد	٥٠٢/٣
كانوا يحجون ولا يتزودون ...	عبد اللّه بن عباس	٤٩٤/٣
كانوا يُحدُّون فى الزنى إلى أن زنى شاب منهم ذو شرف ...	عبد اللّه بن كثير	٤٣٧/٨
كانوا يحفرون الأسراب ليتبردوا فيها ...	جعفر	٦٣٧/١٧
كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعون كتاب الله ...	قتادة	٣١٩/١٢
كانوا يدعون بالعذاب	قتادة	١٣٧/٢٣
كانوا يذكرون آباءهم فى الحج ...	أنس	٥٣٥/٣
كانوا يذكرون فعل آبائهم فى الجاهلية ...	سعيد بن جبير ، عكرمة	٥٣٨،٥٣٧ /٣
كانوا يرون أن القلب فى مثل هذا – يعنى الكفَّ – ...	مجاهد	٢٦٦/١
كانوا يرون أن الكبائر فيما بين أول هذه السورة ...	إبراهيم	٦٤٢/٦
كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى ...	إبراهيم النخعى	٤٣٤/١٧
كانوا يرون الإيلاء فى الجماع	إبراهيم النخعى	٤٨/٤
كانوا يرون فى قول اللّه : ﴿ فإن فاءوا فإن اللّه غفور رحيم ﴾ : أن كفارته فيؤه	إبراهيم النخعى	٦١/٤
كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين	الحسن	٦١٠/٩
كانوا يرضخون لهم عند القسمة	ابن سيرين	٤٤٠/٦
كانوا يرفعون ويجهرون عند النبى ﷺ ...	قتادة	٣٣٩/٢١
كانوا يسافرون ولا يتزودون ...	مجاهد	٤٩٦/٣
كانوا يسألون الشهادة ،...	عبد اللّه بن عباس	٨٨/٦
كانوا يستتر بعضهم ببعض ، فيقومون ...	الضحاك	٣٩٠/١٧
كانوا يستظهرون	عبد اللّه بن عباس	٢٤١/٢
كانوا يستفتحون على كفار العرب ...	عطاء ، ابن عباس	٢٤١ ، ٢٤٠/٢
كانوا يستقسمون بها فى الأمور	الضحاك	٧٥/٨

كانوا يستهزئون يقول هذا : لى سورة « البقرة » ...	عكرمة	١٤/ ١٣١
كانوا يسمعون من النبى ﷺ الحديث فيفشونه ...	السدى	١١/ ١٢٣
كانوا يشتون بمكة ، ويصيفون بالطائف	عبد الله بن عباس	٢٤/ ٦٥٢
كانوا يشددون فى اليتامى ، ولا يشددون فى النساء ...	السدى	٦/ ٣٦٣
كانوا يشربون الخمر بعدما أنزلت التى فى البقرة ...	أبو رزين	٧/ ٤٧
كانوا يشركون به فى تلبيتهم	الضحاك	١٣/ ٣٧٦
كانوا يصلون فى بيوتهم يخافون	إبراهيم	١٢/ ٢٥٦، ٢٥٧
كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة ...	قتادة	٢/ ٤٥٢
كانوا يصنعون من النبيذ	الشعبى	١٤/ ٢٨٤
كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر ...	عبد الرحمن بن أبى ليلى	٣/ ٢٣٤
كانوا يصيبون فيها حظا	أبو العالية	٢١/ ٥٠٣
كانوا يصيبون من الليل حظا	الربيع	٢١/ ٥٠٣
كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه	مجاهد	٢٣/ ٣٠٩
كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم يأكلوها	قتادة	٨/ ٥٧
كانوا يضعون بطريق المدينة أقتابا وأمتعة ...	مجاهد	١٧/ ٢٥٠
كانوا يضعون فى بيوت فى طرق المدينة متاعا وأقتابا ...	مجاهد	١٧/ ٢٤٩
كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ...	سعيد بن جبير	٨/ ٦٣٦
كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطئوه	ابن زيد	١٤/ ٤٠٠
كانوا يطوفون بالبيت عراة ...	ابن عباس ، عطاء ، إبراهيم ، سعيد بن جبير	١٠/ ١٥١، ١٥٢
كانوا يطوفون بالبيت عراة ...	أنس ، سعيد بن جبير ، الشعبى	٣/ ٥٤٢ ، ١٠/ ١٣٧
كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار ، والنساء بالليل	ابن عباس	١٠/ ١٥٠
كانوا يعبدون الملائكة	السدى	١٩/ ٦٤١
كانوا يُعَدُّون فى الجاهلية أهل الأحلام ...	ابن زيد	٢١/ ٥٩٥
كانوا يعصرون الأعناب والثمرات	قتادة	١٣/ ١٩٥
كانوا يعطون رطبا . (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	حماد	٩/ ٦٠١، ٦٠٢
كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ثم تسارفوا ...	أبو العالية	٩/ ٦١٤
كانوا يعطون من اعترَّ بهم الشىء	ابن سيرين	٩/ ٦٠٤
كانوا يعطون منه التابوت والشىء الذى يستحيا من قسمته	العلاء بن بدر	٦/ ٤٤١
كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا ثم تباذروا ...	أبو العالية	٩/ ٦١٤
كانوا يعلقون العذق فى المسجد عند الصرام ...	مجاهد	٩/ ٦٠٧
كانوا – يعنى أهل الجاهلية – يقفون – يعنى بعد قضاء مناسكهم ...	أبو بكر بن عياش ، أبو وائل	٣/ ٥٤٢

كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يُصَلُّوا	عبد اللّه بن عباس	٢٥٥/١٢
كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير ...	سعيد بن جبير	٦٣٦/٨
كانوا يفعلون ذلك حتى سُن العشر ونصف العشر ...	إبراهيم	٦٠٩/٩
كانوا يقتلون البنات . (فى قوله : ﴿ خشية إملاق ﴾)	قتادة	٥٧٨/١٤
كانوا يقدمون الصبيان أمامهم فى الدعاء ...	مجاهد	١٢٦/٧
كانوا يقسمون أموالهم قسما فيجعلونه للّه ...	السدى	٥٧٢/٩
كانوا يقعدون بكل طريق يوعدون المؤمنين	السدى	٣١٤/١٠
كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون ...	ابن زيد	٤٨٤/٣
كانوا يقولون إذا هبطوا واديا : نعوذ بعظماء هذا الوادى	مجاهد	٣٢٣/٢٣
كانوا يقولون : أفضله الخبز واللحم ...	ابن سيرين	٨/ ٦٢٥، ٦٢٦
كانوا يقولون : إنما محمد أذن ...	قتادة	٥٣٧/١١
كانوا يقولون : إنما يعلمه سلمان	الضحاك	٣٦٨/١٤
كانوا يقولون إنما يعلمه نصرانى على المروة	عبد اللّه بن كثير	٣٦٧/١٤
كانوا يقولون : إنه سيأتى نبى ...	قتادة	٢٣٩/٢
كانوا يقولون : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار ...	إبراهيم	١٥/ ٣٥، ٣٦
كانوا يقولون : راعنا سمعك	قتادة	٣٧٥/٢
كانوا يقولون : فلان من الجن رب هذا الوادى	الربيع	٣٢٤/٢٣
كانوا يقولون فى هذا الحرف فى قراءة عبد اللّه : (قالُ اللّهِ الذى فيه يمترون) ...	إبراهيم	٥٣٥/١٥
كانوا يقولون : كان آباؤنا ينحرون الجزر ...	مجاهد	٥٣٦/٣
كانوا يقولون للنبى ﷺ : راعنا سمعك	عبد اللّه بن عباس	٢/ ٣٧٥، ٣٧٦
كانوا يقولون : ما ذُكر اللّه عليه وما ذبحتم فكلوا ...	عبد اللّه بن عباس	٥٢٥/٩
كانوا يقولون : نحن أكثر من بنى فلان ...	قتادة	٥٩٨/٢٤
كانوا يقولون : نحن من حرم اللّه ...	قتادة	٦٥٥/٢٤
كانوا يقولون : هم عجب	مجاهد	١٥٦/١٥
كانوا يقولون : واللّه إن اللّه لا يعذبنا ونحن نستغفر ...	ابن إسحاق	١١/ ١٥١، ١٥٢
كانوا يكرهون الإعرابة ...	عطاء	٤٦١/٣
كانوا يكرهون أن يقول الرجل : لعمرى	إبراهيم النخعى	٩٣/١٤
كانوا يكرهون أن يقوموا إذا أقام المؤذن ...	إبراهيم	٢٢/ ١٠١، ١٠٢
كانوا يكرهون الجدال	إبراهيم	٤٨٢/٣
كانوا يكرهون القتال على الخيل ...	أبو بحرية	٦١٢/٢٢
كانوا يمرون على النبى ﷺ شامخين ...	عبد اللّه بن عباس	٩٨/٢٢
كانوا يمرون على النبى ﷺ غضابا ...	مجاهد	٩٨/٢٢
كانوا ينذرون طاعة اللّه ؛ من الصلاة والزكاة ...	قتادة	٥٤١/٢٣
كانوا ينفخون فى أيديهم ، والتصدية التصفيق	مجاهد	١٦٤/١١

كانوا ينقبون فى الجبال البيوت	السدى	٢٩٩/١٠
كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم ...	الشعبى	٣٣/٩
كانوا يؤذون أهل الطريق ؛ يحذفون من مر بهم	عكرمة	٣٩٠/١٨
كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه ...	قتادة	٣١٣/١٠
كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلا ، وقتلوا سبعين ...	السدى	٢١٧/٦
كانوا يومئذ على خيل بلق ...	الربيع	٣٥/٦
كأنى أنظر إلى جارية سوداء ...	أم حميد بن عبد الرحمن بن عوف	٢٩٢/٤
الكاهن فى كلامهم العالم	ابن جريج	٣٥١/٥
كايدهم ؛ كانوا يقولون : إن اللّه ربنا ...	قتادة	٥٧٦/٢٠
الكبائر . (فى قوله : ﴿ وإسرافنا فى أمرنا ﴾)	الضحاك	١٢٠/٦
الكبائر أربع ؛ الإشراك باللّه ...	عبد اللّه بن مسعود	٦٤٩ ، ٦٤٨/٦
الكبائر ؛ الإشراك ، وقتل النفس الحرام ،...	عبيدة السلمانى	٦٥٠/٦
الكبائر ، الإشراك باللّه ، والقنوط من رحمة اللّه ،...	عبد اللّه بن مسعود	٦٤٨/٦
الكبائر ثلاث ؛ اليأس من روح اللّه ، والقنوط من رحمة اللّه ،...	عبد اللّه بن مسعود	٦٥٢/٦
الكبائر سبع ؛ الإشراك باللّه ...	عبيد بن عمير	٦٤٤/٦
الكبائر سبع ؛ قتل النفس ، وأكل الربا ،...	عطاء	٦٤٦/٦
الكبائر سبع ؛ ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية ،...	عبيد بن عمير	٦٤٤ ، ٦٤٣/٦
كبائر الشرك (فى قوله : ﴿ كبائر الإثم ﴾)	زيد بن أسلم	٦١/٢٢
الكبائر ؛ القنوط من رحمة اللّه ...	عبد اللّه بن مسعود	٦٥٠/٦
الكبائر ؛ كل ذنب ختمه اللّه بنار أو غضب	عبد اللّه بن عباس	٦٥٢/٦
الكبائر ؛ كل موجبة أوجب اللّه لأهلها النار ...	الضحاك	٦٥٣/٦
الكبائر ما بين فاتحة سورة « النساء » إلى رأس الثلاثين	عبد اللّه بن مسعود	٦٤٣ ، ٦٤٢/٦
الكبائر من أول سورة « النساء » إلى ثلاثين منها	عبد اللّه بن مسعود	٦٤١/٦
الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله : ﴿ إن تجتنبوا ﴾	عبد الله بن مسعود	٦٤١/٦
كبر الولد فى بطنها	السدى	٦١٩/١٠
كبر الولد فى بطنها جاءها إبليس	السدى	٦٢٢/١٠
الكبر والظلم (فى قوله : ﴿ والبغى ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٣٣٦/١٤
كبش (فى قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٦٠١/١٩
كبش أبيض أقرن أعين	على	٦٠١ ، ٦٠٠/١٩
الكبش الذى ذبحه إبراهيم هو الكبش الذى قرَّ به ...	عبد اللّه بن عباس	٦٠١/١٩
الكبشان ينتطحان فيقتل أحدهما الآخر فيأكلونه ...	قتادة	٦٢ ، ٦١/٨
كبير (فى قوله : ﴿ كهيعص ﴾)	عبد اللّه بن عباس ، سعيد بن جبير	٤٤٣/١٥

الكبير بقدره ، والصغير بقدره	قتادة	١٣/٥٠٢
كبيرا ، كهيئة قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ﴾	ابن زيد	٢٣/٣٠٢
كبيرة حين حوّلت القبلة إلى المسجد الحرام ...	قتادة	٢/٦٤٨
الكبيرة (فى قوله : ﴿ لا فارض ﴾)	ابن عباس ، أو عكرمة ، مجاهد	٢/٨٤ ، ٨٥
كبيرة فى صدور الناس (فى قوله : ﴿ وإن كانت لكبيرة ﴾)	ابن زيد	٢/٦٥٠
الكبيرة الموجبة (فى قوله : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾)	الربيع	٢/١٨٥
الكتاب (فى قوله : ﴿ الرقيم ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٥/١٥٩
الكتاب (فى قوله : ﴿ الفرقان ﴾)	مجاهد	١٦/٢٨٧
الكتاب (فى قوله : ﴿ الزبور ﴾)	مجاهد	١٦/٤٣٢
كتاب أعمالهم (فى قوله : ﴿ ووضع الكتاب ﴾)	قتادة	٢٠/٢٦٢
الكتاب ، بما ترد به ما جاءوا به من الأمثال ...	ابن جريج	١٧/٤٤٧
الكتاب الذكر	عبد اللّه بن عباس	٢١/١٠٥
كتاب سبق ، لقوله : ﴿ وما كان اللّه ليضل قوما ﴾	مجاهد	١١/ ٢٨١، ٢٨٢
كتاب عند رب العالمين	الضحاك	١٣/٥٧٢
الكتاب : القرآن	ابن زيد	٢/٥٧٥
الكتاب كتابان ﴿ يمحو اللّه ما يشاء ويثبت ... ﴾	عكرمة	١٣/٥٦٣
الكتاب كتابان ، كتاب يمحو اللّه منه ما يشاء ...	عكرمة، عبد اللّه ابن عباس	١٣/٥٦٢
الكتاب الذى فى السماء	عبد اللّه بن عباس	٢٢/٣٦٢
الكتاب الذى كتبوا	ابن زيد	١٠/٥٣٩
كتاب اللّه الذى جاء به موسى	ابن زيد	١٠/٥٤٢
كتاب اللّه مثانى ، ثنى فيه الأمر مرارا	عبد اللّه بن عباس	٢٠/١٩٢
كتاب اللّه ورسوله (فى قوله : ﴿ تهجرون ﴾)	الحسن	١٧/٨٦
كتاب مكتوب (فى قوله : ﴿ كتاب مرقوم ﴾)	قتادة	٢٤/١٩٨
كتاب موسى وكتاب رسول اللّه ﷺ	ابن زيد	١٨/٢٦٨
الكتاب هو الفرقان ، فرقان بين الحق والباطل	مجاهد	١/٦٧٧
كتابا واجبا (فى قوله : ﴿ كتابا موقوتا ﴾)	الحسن	٧/٤٥٠
الكتاب والفهم (فى قوله : ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾)	أبو العالية	٥/٩
الكتاب ، يؤتى إصابته من يشاء	مجاهد	٥/١٠
كتابان ؛ كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت ، ...	عبد اللّه بن عباس	١٣/٥٦٢
كتابكم لتأخُذُنّه أو ليقعن عليكم الطور ...	ابن جريج	٢/٥٣
كتابهم (فى قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾)	ابن جريج	١٥/١٢١
الكتب (فى قوله : ﴿ الزبور ﴾)	مجاهد	١٦/٤٣٢
الكتب (فى قوله : ﴿ الزبر ﴾)	الضحاك	٢٢/١٦٥
كتب اللّه الألواح لموسى	على بن أبى طالب	١٠/٤٥٥

كتب الله الصيام علينا ...	ابن شهاب	٣/ ١٦٤، ١٦٥
كتب الله عز وجل على المؤمنين أن يقاتلوا فى سبيله ...	الحسن	٦/ ١٧١
كُتُب اللهِ فرَّقوها قِطعا . (فى قوله : ﴿ بينهم زبرا ﴾)	مجاهد	١٧/ ٦٢
كتب الله كتابا وأمضاه	قتادة	٢٢/ ٤٩٣
كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ...	كعب	٩/ ١٧١
كتبتَ إلىَّ فى قول النبى ﷺ لرجل من الأنصار : « إنى أحمسُ » وإنى لا أدرى أقالها النبىُّ أم لا ؟	عروة	٣/ ٥٢٥
كتب سليمان ؛ يعنى مع الهدهد ...	وهب بن منبه	١٨/ ٤٦، ٤٧
كتب شهر رمضان على الناس ...	قتادة	٣/ ١٥٥
كتب ابن عباس إلى أبى الجلد يسأله عن البرق ...	الحسن بن الفرات عن أبيه	١/ ٣٦٤
كتب عبد الملك إلى أهل المدينة يسألهم ...	الحكم بن عتيبة	١٩/ ١٣٥، ١٣٦
كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب ...	زيد بن أسلم	٦/ ٣٣٤
كُتِب على الشيطان	قتادة	١٦/ ٤٥٩
كتب على النصارى رمضان ...	السدى	٣/ ٢٣٩
كتب عليكم الصوم من العتمة إلى العتمة	الربيع	٣/ ١٥٤
كتب عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح ...	عبادة بن نسى	١٧/ ٢٦٥
كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى أن يبتاع له جارية من جلولاء	مجاهد	٥/ ٥٧٤، ٥٧٥
كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة ...	سعيد بن عبد العزيز	٣/ ٢٩١
كتب عمر بن العزيز أن يُعطى الغارمون	خادم عمر بن عبد العزيز	١١/ ٥٢٦
الكتب التى خلت قبله (فى قوله : ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾)	قتادة	٨/ ٤٨٦، ٤٨٧
الكتب التى خلت من الأمم التى يمشون فى مساكنهم	قتادة	١٦/ ٢١٨، ٢١٩
الكتب التى كانت قبل القرآن	قتادة	١٢/ ١٠٥، ١٣/ ٤٠٦، ١٤/ ٦
كتب له أجرُها ما جرت منفعتها	الحسن	٧/ ٢٦٩
كتب له : لا تشرك بى شيئا . (فى قوله : ﴿ فى الألواح ﴾)	وهب بن منبه	١٠/ ٤٣٨
كتب لهم . (فى قوله : ﴿ فأوحى إليهم ﴾)	الحكم بن عتيبة	١٥/ ٤٧٢
كتب لهم فى الأرض . (فى قوله : ﴿ فأوحى إليهم ﴾)	مجاهد	١٥/ ٤٧٢
كتب هشام بن هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين ...	إبراهيم	٩/ ٦٤
كُتُبا . (فى قوله : ﴿ زبرا ﴾)	قتادة	١٧/ ٦٢
كُتُبا . (فى قوله : ﴿ يحمل أسفارا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/ ٦٣٤
كُتُبا ، والكتاب بالنبطية يسمى سفرا ...	الضحاك	٢٢/ ٦٣٤
كتبت إلىَّ تسألنى عن البرق فالبرق الماء	أبو الجلد	١/ ٣٦٤
كتبت إلىَّ تسألنى عن البرق وإنه من الماء	أبو الجلد	١/ ٣٦٤

كتبت إلىّ تسألنى عن خويلة ابنة أوس بن الصامت ...	عروة	٤٥٣/٢٢
كتبت إلىّ تسألنى عن الرعد ، فالرعد الريح	أبو الجلد	٣٦١/١
كتبت إلىّ تسألنى فى الذين جاءوا بالإفك ...	عروة	١٩٠/١٧
كتبت الشياطين كتبا فيها سحرٌ وشرك ...	قتادة	٣٢٦/٢
كتبنا فى القرآن بعد التوراة	سعيد بن جبير	٤٣٥/١٦
كتبنا فى القرآن من بعد التوراة . (فى قوله : ﴿ كتبنا فى الزبور ﴾)	سعيد بن جبير	٤٣٣،٤٣٢/١٦
كتبة (فى قوله : ﴿ بأيدى سفرة ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٨/٢٤
الكتبة	قتادة	١٠٨/٢٤
كتبهم فرّقوها قطعا . (فى قوله : ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾)	مجاهد	٦٢/١٧
كتبهم : يقول الله : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ﴾ (فى قوله : ﴿ وبإيمانهم ﴾) .	الضحاك	٣٩٨/٢٢
كتموا اسم محمد ﷺ	السدى	٦٥/٣
كتموا اسم محمد ﷺ ، ففرحوا بذلك ...	السدى	٣٠٣،٣٠٢/٦
كتموا شأن محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم ...	قتادة	٤٩٤/٥
كتموا محمدا ﷺ وهم يجدونه مكتوبا عندهم ...	الربيع	٧٣٠/٢
كتموا نعت محمد ﷺ .	مجاهد ، وأبو العالية	٦٠٩/١
كتموا نعت محمد ﷺ وهم يجدونه مكتوبا عندهم ...	أبو العالية	٦١٠/١
كتيبة (فى قوله : ﴿ قارعة ﴾)	مجاهد	٥٤٣،٥٤٢/١٣
كثر فى أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح ...	الزهرى	٧٧/٦
كثر من أغويتم (فى قوله : ﴿ قد استكثرتم من الإنس ﴾)	مجاهد	٥٥٦،٥٥٥/٩
كثر وارتفع (فى قوله : ﴿ طغا الماء ﴾)	الضحاك	٢٢٠/٢٣
كثرت أموالهم وأولادهم (فى قوله : ﴿ حتى عفوا ﴾)	مجاهد	٣٣٠/١٠
كثرة من الناس يسقون	السدى	٢٠٦/١٨
كثروا كما يكثر النبات والريش ...	ابن زيد	٣٣١/١٠
الكثيب المهيل : اللين إذا مسسته تتابع	عبد الله بن عباس	٣٨٦/٢٣
كثير (فى قوله : ﴿ فذو دعاء عريض ﴾)	السدى	٤٦٠/٢٠
كثيرا (فى قوله : ﴿ ماء ثجاجا ﴾)	ابن زيد	١٥/٢٤
الكثيرة (فى قوله : ﴿ طيرا أبابيل ﴾)	الحسن	٦٢٩/٢٤
كالجبال (فى قوله : ﴿ كالأعلام ﴾)	مجاهد	٥١٦/٢٠
كالجبل (فى قوله : ﴿ كالطود العظيم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٥/١٧
كالجبل العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل ، وكان فى البحر	السدى	٥٨٤/١٧
كالجعبة للنبل (فى قوله : ﴿ قلوبنا فى أكنة ﴾)	مجاهد	٣٧٧/٢٠
كالجوبة من الأرض (فى قوله : ﴿ وجفان كالجواب ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣٢/١٩
كالحجاب فى « الأعراف »	مجاهد	٤٠٢/٢٢

الحديدة للبكرة (فى قوله : ﴿ حبل من مسد ﴾)	مجاهد	٧٢٥/٢٤
كحسبان الرَّحا (فى قوله : ﴿ بحسبان ﴾)	مجاهد	١٧٣،١٧٢ /٢٢
الكحل والخاتم (فى قوله : ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾)	عبد اللّه بن عباس ، سعيد بن جبير	٢٥٨/١٧
الكحل والخضاب والخاتم	مجاهد	٢٦٠/١٧
الكحل والخضاب والثياب	الشعبى	٢٦٠/١٧
الكحل والسواران والخاتم	قتادة	٢٥٩/١٧
كالحياض (فى قوله : ﴿ وجفان كالجواب ﴾)	الحسن ، الضحاك	٢٣٤،٢٣٣/١٩
كحياض الإبل (فى قوله : ﴿ وجفان كالجواب ﴾)	مجاهد	٢٣٣/١٩
كحياض الإبل من العظم	الضحاك	٢٣٤/١٩
كدردى الزيت (فى قوله : ﴿ تكون السماء كالمهل ﴾)	ابن عباس ، سعيد بن جبير	٥٧،٥٥/٢١
كالدهن (فى قوله : ﴿ كالدهان ﴾)	مجاهد	٢٢٩،٢٢٨/٢٢
كذاب من الناس (فى قوله : ﴿ أفاك أثيم ﴾)	مجاهد	٦١/١٧
كذاك يا نبى اللّه ، بأبى وأمى ، ...	أبو بكر الصديق	٥١/١١
كذبٌ (فى قوله : ﴿ أضغاث أحلام ﴾)	الضحاك	١٨٠/١٣
الكذب (فى قوله : ﴿ قول الزور ﴾)	مجاهد	٥٣٦/١٦
الكذب (فى قوله : ﴿ لا يشهدون الزور ﴾)	ابن جريج	٥٢٢/١٧
كذب (فى قوله : ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾)	مجاهد	٢٥/٢٠
كذب أولئك إنما هذه الآية للناس عامة (فى قوله : ﴿ لا يبعث اللّه من يموت ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٢٢٠/١٤
كذب بعض بنى إسرائيل بموت فرعون ...	ابن جريج	٢٨٣،٢٨٢ /١٢
كذب بكتاب اللّه وتولى عن طاعة اللّه .	قتادة	٧٨/١٦
كذب الكافرون أعداء اللّه	عبد اللّه بن عباس	٥٣٨/١٧
الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ...	عبد اللّه بن مسعود	٦٩/١٢
كذب النسَّابون . (فى قوله : ﴿ لا يعلمهم إلا اللّه ﴾)	عمرو بن ميمون ، عبد اللّه بن مسعود	٦٠٤/١٣
كذبا (فى قوله : ﴿ شططا ﴾)	قتادة	١٨٠/١٥
كذبا (فى قوله : ﴿ فقد جاءوا ظلما وزورا ﴾)	مجاهد	٣٩٩/١٧
كذبت قريش بالقرآن ...	السدى	٣١١/٩
كذبهم (فى قوله : ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾)	أبو العالية	٥٩٠/٩
كذبهم (فى قوله : (إلا خَلْقُ الأولين)	مجاهد	٦١٥/١٧
كذبوا (فى قوله : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾)	مجاهد ، قتادة	٤٥٦-٤٥٤ /٩
كذبوا . لم يكن للّه بنون ولا بنات ...	ابن زيد	٤٥٥/٩
كذبوا (فى قوله : ﴿ خرقوا ﴾)	مجاهد	٤٥٦/٩

كذبوا بآيات الله وظنوا أنهم يعجزون	قتادة	٦٠١/١٦
كذبوا بالقرآن	قتادة	٤٠٥/٢١
كذبوكم بما تقولون ، بما جاء من عند الله ...	ابن زيد	٤٢٠/١٧
كذكر الأبناء الآباء أو أشد ذكرا	الربيع	٥٣٩/٣
كذلك أخرجك ربك ...	مجاهد	٣٤/١١
كذلك حدثتنى نفسى (فى قوله : ﴿ سولت لى نفسى ﴾)	ابن زيد	١٥٢/١٦
كذلك كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل ...	قتادة	٣٧٤/٢٠
كذلك كنتم من قبل تستخفون بإيمانكم ...	سعيد بن جبير	٣٦٣/٧
كذلك يجادلونك فى الحق	مجاهد	٣٣/١١
كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ...	على بن أبى طالب	٤٨٨/١٣
الكرسى موضع القدمين ...	مسلم البطين ، أبو موسى	٥٣٨/٤
الكرسى هو العرش	الحسن	٥٣٩/٤
كرسيه الذى يوضع تحت العرش ...	الضحاك	٥٣٨/٤
كرسيه علمه	عبيد الله بن عباس	٥٣٧/٤
الكرم (فى قوله : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾)	جعدة بن هبيرة ، سعيد بن جبير	٥٥٦،٥٥٥ /١
الكرم (فى قوله : ﴿ يعرشون ﴾)	ابن زيد	٢٨٧/١٤
كرم قد أنبتت عناقيده	عبد الله بن مسعود	٣٢١/١٦
كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته	عبد الله بن مسعود	٣٢٢/١٦
كالرميم الهامد الذى يحتمل السيل	مجاهد ، وابن جريج	٤٦/١٧
كُرْه إليكم حينئذٍ (فى قوله : ﴿ وهو كره لكم ﴾)	عطاء	٦٤٦/٣
الكره المشقة ، والكره الإجبار	معاذ بن مسلم	٦٤٦/٣
كره عطاء للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجى ...	عطاء	٧٤٩/٨
كريم (فى قوله : ﴿ قرآن مجيد ﴾)	سعيد بن جبير	٢٨٦/٢٤
الكريم (فى قوله : ﴿ والقرآن المجيد ﴾)	سعيد بن جبير	٤٠١/٢١
الكريم (فى قوله : ﴿ ذو العرش المجيد ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٤/٢٤
الكريم هو الحسن فى الجنة	السدى	٦٦٣/٦
كزاد الراعى ، يزود الكف من التمر ...	عبد الرحمن بن سابط	٢٨٩/٦
كزاد الراعى ، يزوِّده أهل الكف من التمر ...	عبد الرحمن بن سابط	٥١٧/١٣
كزرع مأكول (فى قوله : ﴿ كعصف مأكول ﴾)	الضحاك	٦٤٤/٢٤
الكسب الخبيث (فى قوله : ﴿ معيشة ضنكا ﴾)	الضحاك	١٩٥/١٦
كسبت فى تصديقها خيرا ...	السدى	٢٨/١٠
الكسوة ثوب ثوب (فى قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾)	عطاء	٦٤١/٨
الكسوة ثوب جامع .	إبراهيم	٦٤٣/٨
كسوة الشتاء والصيف ؛ ثوب ثوب	أبو جعفر	٦٣٩/٨

الكسوة عباءة لكل مسكين أو شملة	عبد الله بن عباس	٦٤٠/٨
الكسوة لكل مسكين ، رداءٌ وإزارٌ ...	الضحاك	٦٤٣/٨
كسوتها فى بيتها ؛ درعها وخمارها ...	الشعبى	٢٩١/٤
كشف عنها الغطاء يوم القيامة	مجاهد	٢٧٥/١٩
كشف عنهم فعادوا	ابن زيد	٢٤/٢١
كشف له عن أديم السماوات والأرض ...	سعيد بن جبير	٣٥٠/٩
ك : ﴿ شقى وسعيد ﴾ . (فى قوله : ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾)	مجاهد	١٦٩/١٠
كالشىء الهالك (فى قوله : ﴿ إلا جعلته كالرميم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٤٠/٢١
كالصبى يلهج بأبيه وأمه	عطاء	٥٣٩/٣
كالصريم (فى قوله : ﴿ جذاذًا ﴾)	مجاهد	٢٩٥، ٢٩٤/١٦
كالصوف (فى قوله : ﴿ كالعهن ﴾)	مجاهد ، قتادة	٢٥٧/٢٣
كطعام مطعوم (فى قوله : ﴿ كعصف مأكول ﴾)	حبيب بن أبى ثابت	٦٤٥/٢٤
كطى الصحف (فى قوله : ﴿ كطى السجل للكتب ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٢٥/١٦
كطى الصحيفة على الكتاب . (فى قوله : ﴿ كطى السجل للكتب ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٢٥، ٤٢٤/١٦
كظيم الحزن . (فى قوله : ﴿ فهو كظيم ﴾)	مجاهد	٢٩٦/١٣
الكظيم : الذى لا يتكلم . (فى قوله : ﴿ وهو كظيم ﴾)	ابن زيد	٢٩٨/١٣
الكظيم الكميد .	الضحاك	٢٥٦/١٤، ٢٩٦/١٣
كظيم على الحزن ...	مجاهد ، قتادة	٢٩٧، ٢٩٦/١٣
كِعابُ فارس التى يَقْمرون بها وسهام العرب	مجاهد	٧٤/٨
كعب بن الأشرف (فى قوله : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب ﴾)	الزهرى ، قتادة	٤١٩/٢
الكعب الذى يجب الوضوء إليه هو الكعب الملتصق ...	مالك	٢١٢/٨
كعب بن مالك ، وكان شاعرا ، ومرارة بن الربيع ، ...	سعيد بن جبير	٥٦/١٢
كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ...	جابر بن عبد الله	٥٥/١٢
الكعبة (فى قوله : ﴿ رب هذا البيت ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٥٣/٢٤
كعذق النخلة إذا قدم فانحنى	الحسن	٤٣٧/١٩
كالعظام المحترقة (فى قوله : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤٥/٢٢
الكعك والزيت (فى قوله : ﴿ وتزودوا ﴾)	سعيد بن جبير	٤٩٥، ٤٩٤/٣
كعكر الزيت (فى قوله : ﴿ كالمهل ﴾)	مجاهد	٢٥٦/٢٣
كعمل آل فرعون (فى قوله : ﴿ كدأب آل فرعون ﴾)	الضحاك	٢٣٦، ٢٣٥/٥
كف أيدى الناس عن عيالهم بالمدينة	قتادة	٢٨٢/٢١
الكف قط (فى قوله : ﴿ وأدخل يدك فى جيبك ﴾)	مجاهد	٢١، ٢٠/١٨

الكفُّ والوجه (فى قوله : ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾)	الضحاك	٢٦١/١٧
كفُّه . تحت عضده	مجاهد	٥٠،٤٩/١٦
الكفار (فى قوله : ﴿ والموتى يبعثهم الله ﴾)	الحسن	٢٣٠/٩
الكفار (فى قوله : ﴿ والأحزاب من بعدهم ﴾)	قتادة	٢٨٠/٢٠
الكفار (فى قوله : ﴿ بل هم فى لبس ﴾)	أبو ميسرة	٤٢١/٢١
الكفار (فى قوله : ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾)	الضحاك	٦٠١/٢٤
كقوله : ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ ؛ زرقا سود ...	مجاهد	٣٢٧/١٨
الكفار الأحياء قد يئسوا من الأموات	الحسن	٦٠٣/٢٢
الكفار أحزاب ، كلهم على الكفر	قتادة	٣٦٥/١٢
كفار أهل مكة (فى قوله : ﴿ الذين قاتلوكم فى الدين ﴾)	مجاهد	٥٧٥/٢٢
كفار أهل مكة لما ائتمروا ...	الحسن	٥٥/١٥
الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون	مجاهد	٢٢٣/١٠
الكفار بالقتال ، والمنافقين أن يغلظ عليهم بالكلام	عبد الله بن عباس	٥٦٧/١١
﴿ كلا سيعلمون ﴾ : الكفار ...	الضحاك	٨/٢٤
كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الإنس ...	مجاهد	٥٠١/٩
الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى	مجاهد	٢٣٠/٩
كفار قريش (فى قوله : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... ﴾	على بن أبى طالب	٦٧٤،٦٧٢/١٣
كفار قريش (فى قوله : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم ... ﴾)	مجاهد	٦٦٥/٣
كفار قريش . (فى قوله : ﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾)	مجاهد	٥٤٠/٢٢
كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يخرج ...	مجاهد	١٣٨/١١
الكفار قطعت لهم ثياب من نار ...	مجاهد	٤٩٤/١٦
الكفار كذبوا رسول الله ﷺ وبما جاء به ...	الضحاك	٥٣٩/١٧
الكفار من قبلهم . (فى قوله : ﴿ بأشياعهم من قبل ﴾)	مجاهد	٣٢٤/١٩
الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ...	عكرمة، ابن جريج	٦١٩/٣
كفارا ضلالا (فى قوله : ﴿ بل كنتم قوما ضالين ﴾)	السدى	٥٢٦/١٩
كفارا مثله (فى قوله : ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾)	ابن زيد	٣٦٤،٣٦٣/٧
كفارتها أن يتوب منها (يعنى من حلف على معصية)	الشعبى	٢٩/٤
كفارة للجارح ، وأجر الذى أصيب على الله	عبد الله بن عباس	٤٧٥/٨
كفارة للجارح ، وأجر الذى أصيب على الله	مجاهد ، إبراهيم	٤٨٦/٨
كفارة للجارح ، وأجر للعافى ...	مجاهد	٤٧٧/٨
كفارة للمتصدَّق عليه	عبد الله بن عباس	٤٧٧/٨
كفارة للمجروح (فى قوله : ﴿ فهو كفارة له ﴾)	الحسن	٤٧٤/٨
كفارة لمن تصدق به	عامر الشعبى	٤٧٤/٨
الكفان والوجه (فى قوله : ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾)	عطاء	٢٥٩/١٧

الكفر (فى قوله : ﴿ كذلك سلكناه ﴾)	ابن جريج	١٧/ ٦٤٩
الكفر بالله (فى قوله : ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾)	مجاهد	٨/ ١٥١
كفر بالله (فى قوله : ﴿ لمن كان كفر ﴾)	مجاهد	٢٢/ ١٢٦
الكفر بالإيمان (فى قوله : ﴿ اشتروا الضلالة بالهدى ﴾)	عبد الله بن عباس	١/ ٣٢٥
كفر بعيسى و كفر بمحمد ﷺ	عكرمة	٢/ ٢٥١، ٢٥٢
كفر دون كفر وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق	عطاء	٨/ ٤٦٦
كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم	عطاء	٨/ ٤٦٤، ٤٦٥
كفِّر عن يمينك ونم على فراشك ...	عبد الله بن مسعود	٨/ ٦٤٩
كفر لا ينقل عن الملة	طاوس	٨/ ٤٦٦
الكفر والإيمان ، والشقاء والسعادة ...	مجاهد	٢١/ ٥٤٧
الكفر والإيمان ، والشقوة والسعادة ...	مجاهد	٢٤/ ٣٥١
كفرا (فى قوله : ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾)	السدى	١١/ ٧٠٠
كفرا (فى قوله : ﴿ عِتيا ﴾)	مجاهد	١٥/ ٥٨٨، ٥٨٩
كالفرس الورد (فى قوله : ﴿ وردة كالدهان ﴾) .	عبد الله بن عباس	٢٢/ ٢٢٧
كفرها بقضاء غير الوثن ، أن تهتدى للحق	مجاهد	١٨/ ٧٩، ٨٠
كفرها بقضاء الله صدَّها أن تهتدى للحق	مجاهد	١٨/ ٨٠
كفرهم بعيسى ومحمد ﷺ (فى قوله : ﴿ فباءوا بغضب ﴾)	عكرمة	٢/ ٢٥٢
كفرهم القتل والإخراج ، وإيمانهم الفداء .	ابن جريج	٢/ ٢١٢
كفروا بالقرآن (فى قوله : ﴿ كفروا بالذكر لما جاءهم ﴾)	قتادة	٢٠/ ٤٤٣
كفروا وأرادوا قتله ، فذلك حين استنصر قومه ، ...	مجاهد	٥/ ٤٤٢
كفعل آل فرعون ، كسنن آل فرعون	الشعبى ، مجاهد ، عطاء	١١/ ٢٣٣
كفعل آل فرعون ، كشأن آل فرعون	عكرمة ، مجاهد	٥/ ٢٣٦
الكفل والنصيب واحد	ابن زيد	٧/ ٢٧٠
الكِفلان ، ضعفان من الأجر بلسان الحبشة	أبو موسى	١/ ١٣، ٢٢/ ٤٣٨
كفلها زكريا بعد هلاك أمها ، فضمها إلى خالتها أم يحيى ، ...	محمد بن إسحاق	٥/ ٣٥٧، ٣٥٨
كفور (فى قوله : ﴿ بل لجوا فى عتو ونفور ﴾) .	مجاهد	٢٣/ ١٣٢
كفورًا بآيات الله ، جحودًا بها .	قتادة	٢٣/ ٤٢٦
كفور لنعم ربه	قتادة	١٥/ ٢٦٣
كفيل (فى قوله : ﴿ وأنا به زعيم ﴾)	الضحاك ، مجاهد ، سعيد بن جبير، عبد الله بن عباس	١٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
الكفين والوجه . (فى قوله : ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾)	الأوزاعى	١٧/ ٢٦١
كالقصر العظيم (فى قوله : ﴿ بشرر كالقصر ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣/ ٦٠١

كقوله : ﴿ تؤفكون ﴾ . (فى قوله : ﴿ فأنى تصرفون ﴾)	قتادة	١٦٧/٢٠
كقوله : ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ . (فى قوله : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ .	مجاهد	٣١٩/٩
كقوله : ﴿ وآثارا فى الأرض ...﴾ . (فى قوله : ﴿ وأثاروا الأرض وعمروها ﴾)	قتادة	٤٦٦/٨
ككوة ، ... (فى قوله : ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾	الحسن	٣٠٥/١٧
كُلْ (فى البازى إذا أكل من الصيد)	حماد	١١٤/٨
كلُّ آدمى قد أقر على نفسه بأن الله ربى وأنا عبده ...	أبو العالية	٥٤٩/٥
كلُّ امرأة تزوجها أبوك وابنك ، دخل أو لم يدخل ...	عبد الله بن عباس	٥٥٠/٦
كلُّ امرأة لها زوج فهى عليك حرام ...	عبد الله بن عباس	٥٦٢/٦
كلُّ امرأة محصنة لها زوج فهى محرمة ...	ابن زيد	٥٦٣/٦
كلُّ أمة كان لها رسول .	قتادة	٣٦١/١٩
كلُّ أنثى من خلق الله (فى قوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾)	الضحاك	٤٤٩/١٣
كل أهل دين يقومون فيها عاصين ...	عبد الله بن عباس	٣٧٨/٤
كل أهل دين ؛ اليهود والنصارى	عطاء	٦٧٥/٢
كل أهل سماء	عبد الله بن عباس	٢١٢/٢٤
كل أولئك قد علمهم الله	قتادة	٥٦/١٤
كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة	عبد الله بن عباس	٣٢٠/١٧
كل جحّادٍ كفور (فى قوله : ﴿ كل ختار كفور ﴾) ...	عبد الله بن عباس	٥٨١/١٨
كلُّ حجر انفجر منه ماء ، أو تشقّق عن ماء ...	ابن جريج	١٣٧/٢
كلُّ حجر يتفجّر منه الماء أو يتشقق عن ماء ...	مجاهد	١٣٦/٢
كلُّ خلق شفع ...	مجاهد	٣٥١/٢٤
كل دابة	عبد الله بن عباس	٣٢٥، ٣٢٤ /١٢
كل ذات زوج إتيانها زنى إلا ما سبيت	عبد الله بن عباس	٥٦٢/٦
كل ذات زوج عليك حرام ...	ابن مسعود	٥٦٦، ٥٦٥ /٦
كل ذات زوج عليكم حرام ...	عبد الله بن عباس ، مكحول ، إبراهيم	٥٧٢، ٥٧١ /٦
كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية ...	قتادة	٤٥٥/١٣
كل ذلك من الأرض السباخ	مجاهد	٢٥٩، ٢٥٨/١٠
كل ذلك نسخته الآية التى فى « النور » بالحد المفروض	مجاهد	٥٠٤/٦
كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة	–	٥٠٧/٦
كل ذنب محيط ، فهو ما أوعد الله عليه النار	مجاهد	١٨٤/٢
كل ذنب نسبه الله إلى النار ، فهو من الكبائر	ابن جبير	٦٥٣/٦

كل راكب وماش فى معاصى الله	مجاهد	١٤/٦٥٨
كل رزق لم أحرم ، حرمتموه على أنفسكم ...	قتادة	١٢/٢٠٢
كل الرسل كانوا أولى عزم ...	ابن زيد	٢١/١٧٧
كل رقبة ولدت فى الإسلام فهى تجزئ	عطاء	٧/٣١٢
كل ريحان فى القرآن فهو الرزق	عبد الله بن عباس	٢٢/١٨٦
كل سلطان فى القرآن فهو حجة ...	عبد الله بن عباس	١٨/ ٣٥، ٣٦
كل سنبلة أنبتت مائة حبة ...	الضحاك	٤/٦٥٣
كلّ سنة (فى قوله : ﴿ كل حين ﴾)	مجاهد ، ابن زيد	١٣/٦٤٩
كل سورة ذكر فيها الجهاد فهى محكمة ...	قتادة	٢١/٢١٠
كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة ...	قتادة	٢١/٢١٠
كل شراب ليس بعذب فليس بكريم	الضحاك	٢٢/٣٣٧
كل شيخ وشاب (فى قوله : ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾)	أبو صالح	١١/٤٧٠
كل شىء إلا الجماع	عائشة	٣/٧٢٥
كل شىء إلا الفرج	عائشة	٣/٧٢٥
كل شىء إلا فرجها	عائشة	٣/٧٢٦
كل شىء أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف	عمر مولى غفرة	١٧/٤٩٩
كل شىء أوتيه نبيكم ﷺ إلا علم الغيب الخمس ...	عبد الله بن مسعود	١٨/٥٨٧
كل شىء بعد العشاء فهو ناشئة	قتادة ، مجاهد	٢٣/٣٦٧
كل شىء بين حد الدنيا والآخرة فهو اللمم ...	الضحاك	٢٢/٦٨
كل شىء بين الحدين - حد الدنيا وحد الآخرة - ...	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٧
كل شىء جعلوه لله من ذبح يذبحونه ...	ابن زيد	٩/٥٧٢
كل شىء حَبس المحرمَ فهو إحصار	عروة	٣/٣٤٣
كل شىء حىّ خُلق من الماء	قتادة	١٦/٢٦٠
كل شىء خلق الله شفع ووتر ...	زيد	٢٤/ ٣٥٢، ٣٥٣
كل شىء عاش فى البر والبحر فأصابه المحرم فعليه الكفارة	عطاء	٨/٧٤٩
كل شىء عُصى اللهُ فيه فهو كبيرة	عبد الله بن عباس	٦/٦٥٢
كل شىء عليه هين (فى قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾)	عبد الله بن عباس	١٣/٥٦٠
كل شىء فى « الشعراء » من قوله : « عزيز رحيم » ...	ابن جريج	١٧/٥٥١
كل شىء فى القرآن ، إلا قليلا ، « فاسق » فهو كاذب ...	ابن زيد	٨/٤٨٥
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فصاحبه بالخيار ...	مجاهد	٣/٣٩٧
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فصاحبه مخير فيه ...	عبد الله بن عباس	٨/٧٠٢
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فلصاحبه أن يأخذ بما شاء	عطاء	٣/٣٩٧
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فلصاحبه أن يختار أيّه شاء	عمرو بن دينار	٣/٣٩٧
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فليتخيَّر أى الكفارات شاء ...	عكرمة	٣/٣٩٨
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فهو بالخيار ...	إبراهيم ، مجاهد	٣/ ٣٩٦، ٨/ ٧٠٢

كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فهو خيار ...	عطاء	٣/٣٩٨
كل شىء فى القرآن « أو ، أو » فهو مخير فيه ...	عبد الله بن عباس	٣/٣٩٨
كل شىء فى القرآن « جعل » فهو « خلق »	أبو روق	١/٤٧٥
كل شىء فى القرآن ﴿ السائحون ﴾ فإنه الصائمون	الضحاك	١٢/١٤
كل شىء فى القرآن « سلطان » فهو حجة	عكرمة	١٨/ ٣٦، ٢٢/٢٢٠
كل شىء فى القرآن « السيئة » فهو الشرك	عكرمة	١٨/١٤٣
كل شىء فى القرآن « فتحرير رقبة مؤمنة » ...	إبراهيم ، الحسن	٧/٣١١
كل شىء فى كتاب الله جل ثناؤه من الرجز يعنى به العذاب	عبد الله بن عباس	١/٧٣٠
كل شىء فيه الروح (فى قوله : ﴿ وإن من شىء إلا يسبح ...﴾	الحسن ، قتادة	١٤/٦٠٦
كل شىء فيه الروح (فى قوله : ﴿ للأنام ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٨٠
كل شىء قام على ساق (فى قوله : ﴿ والنجم والشجر ...﴾)	سعيد	٢٢/١٧٥
كل شىء قبل الموت فهو قريب	الضحاك	٦/٥١٣
كل شىء قتله صائدُك قبل أن يُعلِّم ويُمسِك ...	عطاء	٨/١٠٩
كل شىء قد أوتى نبيكم غير مفاتيح الغيب الخمس ...	عبد الله بن مسعود	١٨/٥٨٨
كل شىء كان دون أن يعزما عقدة النكاح ...	زيد بن أسلم	٤/ ٢٦٦، ٢٦٧
كل شىء لله ، الخمس للرسول ولذى القربى واليتامى و ...	إبراهيم النخعى	١١/١٨٩
كل شىء له خطر ، أو فى خطر ، فهو من الميسر	ابن سيرين	٣/٦٧٢
كل شىء محصًى عند الله فى كتاب	قتادة	١٩/٤١٢
كل شىء متفرق الأصابع ... (فى قوله : ﴿ كل ذى ظفر ﴾)	ابن جبير	٩/٦٣٩
كل شىء من الحائض لك حلال غير مجرى الدم	عكرمة	٣/٧٢٨
كل شىء من الحج فبمكة إلا الصوم	طاوس	٣/٤٠١
كل شىء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم ...	عبد الله بن عباس	١/٤٤٢
كل شىء هو من الله ...	عبد الله بن عباس	٢١/٧٩
كل شىء يحول بينه وبين غشيانها ...	إبراهيم النخعى	٤/ ٤٧، ٤٨
كل شى ينبت ثم يموت من عامه (يعنى اليقطين)	ابن جبير	١٩/٦٣٣
كل صاحب بدعة ذليل	ابن عيينة	١٠/٤٦٥
كل صاحب حد إذا أقيم عليه ثم تاب وأصلح ...	شريح	١٧/١٧٠
كل صاحب كتاب ليُؤْمِنَنَّ به ...	مجاهد	٧/ ٦٦٧، ٦٦٨
كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ ...	مجاهد	٧/٦٦٨
كل صنف عالم . (فى قوله : ﴿ رب العالمين ﴾)	قتادة	١/١٤٦
كل صاحب صوم فى القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان	مجاهد	٨/٦٥٢
كل ظن فى القرآن ﴿ إنى ظننت ﴾ : إنى علمت	مجاهد	٢٣/٢٣٣
كل ظن فى القرآن فهو علم	مجاهد	١/٦٢٥
كل ظن فى القرآن يقين	مجاهد	١/٦٢٥

كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها	مجاهد ، عطاء ابن أبى رباح	٥٠٨/٦
كل عبد همَّ بسوء ومعصية ، وحدث بها نفسه ...	عائشة	١٤٣/٥
كل عبد يهمُّ بمعصية أو يحدث بها نفسه ...	عائشة	١٤٣/٥
كل غدَّار . (فى قوله : ﴿ كل ختار كفور ﴾)	مجاهد	٥٨٠/١٨
كل فرج ذُكر حفظه فى القرآن فهو من الزنى ...	أبو العالية	٢٥٥/١٧
كل فسق فى القرآن فمعناه الكذب	ابن زيد	٢٥٥/٩
كلٌّ قد أعذر اللَّه إليه ثم انتقم منه	قتادة	٤٥٦/١٧
كل القرآن أعلمه إلا حنانًا والأوَّاه والرقيم	عبد الله بن عباس	١٦٠/١٥
كل قريش قد كانت بينهم وبين رسول اللَّه ﷺ قرابة ...	قتادة	٤٩٨/٢٠
كل قمار فهو من الميسر ...	طاوس ، عطاء	٦٧٣/٣
كل قمار من الميسر ...	مجاهد	٦٧١/٣
كل قمار ميسر ...	ابن سيرين	٦٧٢/٣
كل كأس فى القرآن فهو خمر	الضحاك بن مزاحم	٢٩٨/٢٢، ٥٣١/١٩
كل كذاب من الناس . (فى قوله : ﴿ كل أفاك أثيم ﴾)	مجاهد	٦٧١/١٧
كل كَلِم تكلم به ربنا فهو روح منه ...	أنس	١٦٣/١٤
كلِّ لعبٍ فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام فهو من الميسر	ابن سيرين	٦٧٢/٣
كلٌّ له قائم يوم القيامة . (فى قوله : ﴿ كل له قانتون ﴾)	الربيع	٤٦٣/٢
كل له مطيع . (فى قوله : ﴿ كل له أواب ﴾)	ابن زيد	٤٦/٢٠
كلٌّ له مطيع يوم القيامة	السدى	٤٦٢/٢
كلٌّ له مطيعون إلا ابن آدم	ابن زيد	١١٠/١٥
كلٌّ له مطيعون ، المطيع القانت	ابن زيد	٤٨٤/١٨
كل له مقر بالعبودة	عكرمة	٤٦٣/٢
كل الليل ناشئة ، فإذا نشأت قائمًا ، فتلك ناشئة	ابن عباس ، ابن الزبير	٣٦٨/٢٣
كل ما ألهى عن ذكر اللَّه وعن الصلاة فهو ميسر	القاسم بن محمد	٦٧٣/٣
كل ما ذكر اللَّه فى القرآن السياحة ، هم الصائمون ...	عبد الله بن عباس	١٣/١٢
كل ما ذكر اللَّه فى القرآن من الأمر بالمعروف ...	أبو العالية	١٦/١٢، ٥٥٧/١١
كل ما ذكر اللَّه فى القرآن من الصيام ...	مالك	٦٥٤/٨
كل ما عُلِّم ، من كلب أو صقر	الحسن	١٠٢/٨
كل ما علم فصاد ، من كلب أو فهد أو غيره	الحسن	١٠٢/٨
كل ما افترض عليه	الحارث	١١٤/٢٤
كل ما كان فى القرآن : كذا ، فمن لم يجد فكذا ...	مجاهد	٣٩٧/٣
كل ما نهى اللَّه عنه فهو كبيرة	عبد الله بن عباس	٦٥٠/٦
كل مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونًا ...	ابن عمر	٤٢٥/١١
كل مال أديت منه الزكاة فليس بكنز وإن كان مدفونا ...	ابن عمر	٤٢٥/١١

كل مال أعطيته عبدًا من عبادى قل أو كثر	عبد الله بن عباس	١٩٦،١٩٥ /١٦
كل مال أنفقوا فى غير حقه	مجاهد	٦٦١/١٤
كل مال فى معصية الله	ابن عباس	٦٦١/١٤
كل مزدلفة موقف إلا وادى مُحسِّر	عبد اللّه بن الزبير	٥٢١/٣
كل مفصل : (فى قوله : ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾)	عطية العوفى ، الضحاك ، عكرمة	٧٢/١١
كلٌّ مقبول إذا كانت النية صادقة ، وصدقة السر أفضل ...	قتادة ، الربيع	١٥/٥
كل مكثار فى الحلف ، مهين ضعيف	الحسن	١٥٨/٢٣
كلٌّ من ذلك كله ؛ يعنى من جزاء الصيد والنذر والفدية	الحسن	٤٠٨/٣
كلْ من صيد البازى وإن أكل ...	إبراهيم ، الشعبى	١١٣/٨
كلُّ من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته	مجاهد	٥٠٨،٥٠٧/٦
كلُّ من عمل بخطيئة فهو بها جاهل	مجاهد	٢٧٥/٦
كلُّ من عمل بمعصية اللّه ، فذاك منه بجهل حتى يرجع عنه	مجاهد	٥٠٨/٦
كلٌّ من الفدية وجزاء الصيد والنذر	ابن أبى ليلى	٤٠٨/٣
كلُّ من هو يهودى أو نصرانى	الزهرى	٥٢١/١١
كلْ منه وإذا حصدته فآت حقه وحق عشوره	ابن زيد	٥٥٩/٩
كلُّ موجبة فى القرآن كبيرة	ابن جبير ، الحسن	٦٥٣، ٦٥٢/٦
كلُّ مؤمن شهيد	مجاهد	٤١٤/٢٢
كلُّ ندى وماء من الأرض من السماء نزل	الشعبى	١٨٨/٢٠
كلُّ نفس سبقت لها كلمة العذاب ، يرتهنها اللّه فى النار	الضحاك	٤٤٩/٢٣
كلُّ نفس عليها حفظة من الملائكة	عبد الله بن عباس	٢٩٢/٢٤
كل هجاء فى القرآن اسم من أسماء القرآن	قتادة	٣٩٩/١٩
كل هذا تعظيم وإجلال	الضحاك	٢٥١/٢١
كل هذا قد علمناه ، فما الأبُّ ؟	عمر بن الخطاب	١٢٣/٢٤
كل هذا قسم	ابن زيد	٥٨٠/٢٤
كل هذا مثل إله الحق	مجاهد	٣١١/١٤
كلْ وإن أكل ثلثيه	سلمان ، سعد بن أبى وقاص	١١٨-١١٦/٨
كلْ وإن لم يبق إلا بضعة	سعد	١٢٠/٨
كلْ وإن لم يبق منه إلا حِذيةٌ	سعد بن أبى وقاص	١١٧/٨
كلْ يا أبا العالية ، فإن هذا من الشجرة التى ذكر اللّه عز وجل فى كتابه ...	أنس	٦٣٨/١٣
كلْ يا أبا العالية ، فإن هذا من الشجرة التى قال اللّه ...	أنس ، ابن مسعود	٦٣٩،٦٣٨ /١٣
كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به ...	عبد الله بن عباس	٤٣٨،٤٣٧ /٢

كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهى إيلاء	الشعبى	٤٩/٤
كل يمين حلف عليها الرجل وهو غضبان فلا كفارة عليه	طاوس	٢٦/٤
كل يمين لا يحل لك أن تفى بها فليس فيها كفارة	مسروق	٢٩/٤
كل يمين منعت جماعًا حتى تمضى أربعة أشهر فهى إيلاء	إبراهيم ، الشعبى	٤٨/٤
كل يمين منعت جماعًا فهى إيلاء	إبراهيم ، الشعبى	٤٩/٤
كل يوم يجيب داعيًا ...	مجاهد	٢١٣/٢٢
كلا لا جبل	مطرف بن الشخير	٤٨٥/٢٣
كلا ؛ لو كانت كما تقول كانت : فلا جناح عليه ...	عائشة	٧٢٦/٢
كلًّا نعطى من الدنيا ؛ البر والفاجر	الحسن البصرى	٥٣٨/١٤
الكلاب والطير (فى قوله : ﴿ من الجوارح مكلبين ﴾)	عبيد بن عمير	١٠٥/٨
كلاب بن يوقا ويوشع ... (فى قوله : ﴿ قال رجلان ... ﴾)	سفيان ، مجاهد	٢٩٤/٨
الكلالة من لا ولد له ولا والد	أبو بكر ، عمر ، ابن عباس	٦/ ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨١
الكلالة من لم يترك والدًا ولا ولدًا	ابن عباس	٤٧٨/٦
الكلالة من ليس له ولد ولا والد	قتادة، الزهرى، أبو إسحاق	٤٧٩/٦
الكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد ، والحى ، كلهم كلالة	ابن زيد	٤٨١/٦
الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد ...	ابن زيد	٤٧٩/٦
الكلالة ، الكلالة ...	عمر بن الخطاب	٧/ ٧٢٢، ٧٢٣
الكلالة ما خلا الولد والوالد	أبو بكر	٤٧٦/٦
الكلام . (فى قوله : ﴿ ولا يكاد يبين ﴾)	السدى	٦١٣/٢٠
كلام الإنسان لا تسمع تحرك شفتيه ولسانه	مجاهد	١٦٩/١٦
الكلام الطيب	عبد الله بن عباس	٢٨٠/١٥
الكلام الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح : أداء فرائضه	عبد الله بن عباس	٣٣٩/١٩
الكلام والحديث . (فى قوله : ﴿ واهجروهن ﴾)	عكرمة	٧٠٢/٦
كلامًا . (فى قوله : ﴿ لا يملكون منه خطابًا ﴾)	مجاهد	٤٦/٢٤
كلامها : (تنبئهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)	عبد الله بن عباس	١٨/ ١٢٧، ١٢٨
الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له ...	ابن جريج	٥٨٦/١٠
الكلب والبازى واحد ، كله لا تأكل ...	عطاء	١١٥/٨
كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ...	عبد الله بن عباس	١١٨/٧
كلم رسول الله ﷺ قريشًا ...	محمد بن كعب القرظى	٤٨٥/٩
كلم الله موسى وأرسل محمدًا	ابن جريج	٦٢٦/١٤
كلما ابْتُلُوا بها عَمُوا فيها .	أبو العالية	٣٠٢/٧
كلما أجمعوا أمرهم على شىء فرقه الله ...	السدى	٥٦١/٨
كلما احترقت جلودهم ...	قتادة	١٦٣/٧ ، ٩٦/١٥
كلما أحرقتهم تسعر بهم حطبًا	ابن عباس ، مجاهد	١٩٥/١٥

كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أُركسوا فيها	عبد الله بن عباس	٣٠١/٧
كلما أصاب الصيد المحرمُ حكم عليه	إبراهيم	٧١٥/٨
كلما أصاب المحرم ناسيا حكم عليه	مجاهد	٧١٥، ٧١٤ /٨
كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم ...	السدى	١٧٧/١
كلما سكنت . (فى قوله : ﴿ كلما خبت ﴾)	عبد الله بن عباس	٩٥/١٥
كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه	قتادة	٣٠٣/٧
كلما غاضت بالدم ، زاد ذلك فى الحمل	عكرمة	٤٤٨/١٣
كلما غوى غاوٍ غووا معه	قتادة	٤٥١/٢٣
كلما لان منها شيء ...	قتادة	٩٦/١٥
الكلمات الخمس . لا إله إلا الله ، والله أكبر ...	سعيد بن المسيب	٢٧٩/١٥
الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم ربه	السدى	٥٠٦/٢
الكلمات ؛ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك	مجاهد	٥٨٥/١
كلمة الإخلاص (فى قوله : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾)	أبو بزة ، مجاهد	١٤١، ١٤٠/١٨، ٤١/١٠
كلمة الإخلاص . (فى قوله ﴿ كلمة التقوى ﴾)	مجاهد	٣١٤/٢١
كلمة الإخلاص ؛ لا إله إلا الله	عطاء	٤٠/١٠
كلمة بالسريانية ، أى : عليك	الحسن	٧٢/١٣
كلمة رضيها الله لنفسه . (لمن سأله عن « سبحان الله »)	على بن أبى طالب	١٢٨، ١٢٧/١٢
كلمة السواء لا إله إلا الله	أبو العالية	٤٧٨/٥
الكلمة التى صدق بها عيسى	عبد الله بن عباس	٣٧٣/٥
كلمة النكاح ...	مجاهد	٥٤٥، ٥٤٤/٦
كلمهم فى المهد صبيًّا ، وكلمهم كبيرًا	الحسن	٤١٤/٥
كلموكم . (فى قوله : ﴿ سلقوكم بألسنة حداد ﴾)	ابن زيد	٥٤/١٩
كُلْه كلُّه . (ردًّا على سؤال : أُتيت بطير ...)	الحسن	٥٢٨/٩
كلها مشاعر إلى أقصى الحرم	عبد الله بن عمرو	٥١٨/٣
كلهم فى الجنة	كعب ، عبد الله بن الحارث	٣٣٣/٢٢، ٣٦٩/١٩
كلهم مكتوب فى أم الكتاب	ابن زيد	٢٣٤/٩
كلهم من الأنصار ؛ هلال بن أمية ومرارة بن الربيع ...	مجاهد ، الضحاك	٥٦، ٥٥ /١٢
كلهم من قريش	عامر الشعبى	١٥٠/١٤
كلهم مؤمن	الحسن	٣٢٠/٧
كلهم يحكم بما فيها من الحق	عكرمة	٤٥٤/٨
كلوا فإنى غير آكله	عثمان	٧٤٥، ٧٤٢ /٨
كلوا من ذبائح بنى تغلب وتزوجوا من نسائهم ...	عبد الله بن عباس	٥٠٩، ١٣٢ /٨
كلوا من هذه الشجرة ...	أنس بن مالك	٦٣٨، ٦٣٧ /١٣
كلوا ما قتلن ...	عبد الله بن عباس	١٢٤، ١٢٣ /٨
كلون البرذون الورد ...	أبو صالح	٢٢٧/٢٢

كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ...	عبد الله بن يزيد	٥٢٩/٩
كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء ...	قتادة	٥٥٥/٢٠
كما أضعفت ثمرة تلك الجنة ...	السدى	٦٧٨،٦٧٧/٤
كما أمر أصحاب موسى عليه السلام ...	مجاهد	٢٠٦/٧
كما أنت أولى بعبدك ...	ابن زيد	١٥/١٩
كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ...	قتادة	٣٨١/٢١
كما انتقمنا من الأمم الماضية ...	السدى	٦٠١/٢٠
كما أنزلت التوراة على موسى ؟ ...	ابن جريج	٤٤٦/١٧
كما بدأكم في الدنيا	الحسن	١٤٦،١٤٥/١٠
كما بدأكم ولم تكونوا شيئا	الحسن	١٤٥/١٠
كما تقول : اسمع غير مقبول منك ...	الحسن	١٠٦/٧
كما تقولون ، ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ ...	مجاهد	٦٥٤/٢٠
كما تنتق الزبدة	مجاهد	٥٤٤/١٠
كما جاهدتم أول مرة	عبد الله بن عباس	٦٣٩/١٦
كما خفتم الجور فى اليتامى وهمكم ذلك ، ...	قتادة	٣٦٤،٣٦٣/٦
كما خلقناكم فريق مهتدون ...	السدى	١٤٤/١٠
كما خلقهم أولا كذلك يعيدهم آخرا	ابن زيد	١٤٦/١٠
كما صنع القوم ، قالوا : فلان نبى وفلان ليس نبيا	ابن زيد	١٥٠/٥
كما فعلت فاذكرونى	ابن أبى نجيح ، مجاهد	٦٩٤/٢
كما قال لإبراهيم : ﴿ إنى جاعلك للناس إماما ﴾ ...	ابن زيد	٥٣٢/١٧
كما قالت اليهود : إن كنت صادقًا أنك رسول الله ، ...	السدى	٦٣٩/٧
كما كانت الأنبياء قبلك	سعيد	٦٦٩/١٧
كما كتب عليكم تكونون	سعيد بن جبير	١٤٥،١٤٤/١٠
كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد	السدى	٣٢٤/١٣
كما لا يسمع من في القبور ...	قتادة	٣٦٠،٣٥٩/١٩
كما نأمرك	مجاهد	٣٩٣،٣٩٢/١٢
كما نفع قوم يونس ...	مجاهد	٢٩٤/١٢
كما هو طريقًا يبسا	قتادة	٣٧/٢١
كما يبس السويق	مجاهد	٢٨٤،٢٨٣/٢٢
كما يحيي الأرض بالمطر كذلك يحيي الموتى ...	السدى	٤٣٩/٢٠
كما يذكر الأبناء الآباء	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٣
كما يصنع الفخار	مجاهد	١٩٣/٢٢
كما يفتن الذهب في النار	مجاهد	٤٩٦/٢١
كما يقول أهل الشرك إذا كسف القمر ...	الضحاك	١١٣/٢٢

كما يقول الرجل للرجل : خلّفت حاجتى خلف ظهرك	سفيان	٥٥٦/١٢
كما يكون فى الخير رابية ، كذلك يكون فى الشر رابية ...	ابن زيد	٢١٨/٢٣
كمثل البعير والحمار والشاة ...	عبد الله بن عباس	٤٥/٣
كمثل الحمار الذى يحمل كتبا ...	قتادة	٦٣٤/٢٢
كمثل الصفاة	عبد الله بن عباس	٦٦٥/٤
كمثل المفرط فى طاعة اللّه حتى يموت ...	مجاهد	٦٨٢/٤
كالمسجونة ؛ كالمحبوسة	قتادة	٥٧٤/٧
كميد (فى قوله : ﴿ كظيم ﴾)	الضحاك	٢٩٧/١٣
كن إذا فررن من أصحاب النبى ﷺ إلى الكفار	قتادة	٥٩٦/٢٢
كن إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبى اللّه ﷺ	قتادة	٥٨٢/٢٢
كن بغايا فى الجاهلية	ابن عباس ، مجاهد	١٥٣ ، ١٥٢/١٧
كن بغايا متعالمات ؛ بغى آل فلان ...	عطاء بن أبى رباح	١٥٤/١٧
كن لهما ذليلا ...	عاصم ، ابن جبير	٥٥٢/١٤
كن نساء معلومات ، فكان الرجل من فقراء المسلمين ...	عبد اللّه بن عمرو	١٥١ ، ١٥٠/١٧
كن نساء معلومات يدعون القليقيات	عمرو بن شعيب	١٥٢/١٧
كن نساء موارد بالمدينة	سعيد بن المسيب	١٥٦ ، ١٥١/١٧
كن نساء يكرين أنفسهن فى الجاهلية	الشعبى	١٥٧/١٧
كِنًّا (فى قوله : ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٦/٢٣
كنا إذا دخلنا على أبى العالية قال : ...	خالد بن دينار	٢٧٥/٩
كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة	جابر	٢٧٦/٢١
كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن التبذير ...	عبد اللّه بن مسعود	٥٦٧/١٤
كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن الماعون الدلو ...	عبد اللّه بن مسعود	٦٧٢/٢٤
كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر ...	عبد اللّه بن مسعود	٦٧٢/٢٤
كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك ...	السيبانى	٤٥٢/٦
كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ...	أسلم أبو عمران	٣٢٣/٣
كنا جلوسا عند رسول اللّه ﷺ فرأى القمر ...	جرير بن عبد اللّه	٢١٠/١٦
كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ احمرّ وجهه ...	عبادة بن الصامت	٤٩٨ ، ٤٩٧/٦
كنا جلوسًا فى الديوان فقال لنا نصرانى : ...	عيسى بن حارثة	٨٨/٨
كنا عشرة ولد مقرن ، فنزلت فينا : ﴿ ومن الأعراب ... ﴾	عبد اللّه بن معقل	٦٣٦/١١
كنا عند رسول اللّه ﷺ حين جاءه حبر ...	ابن مسعود ، السدى	٢٤٨/٢٠
كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل ...	سالم بن أبى الجعد	٣٤٢/٧
كنا عند عبيد اللّه بن عبد اللّه بن مسعود ...	أبو الزناد	٤٦١/٨
كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل فقال ...	ابن أبزى	٩٣/٧
كنا عند عمر بن الخطاب ، فجاءت امرأة فقالت : ...	علقمة	٩١/٤
كنا فى جنازة ومعنا أبو جعفر القارئ فجلسنا ...	أبو معشر	١٢١/١٧

كنا فى سفر ، ونحن نسير مع رسول الله ﷺ ...	ثوبان	٤٣٠/١١
كنا فى عهد رسول الله ﷺ من شاء صام ...	سلمة بن الأكوع	١٦٦،١٦٥/٣
كنا فى المسجد الجامع ، ومقرئنا أبو موسى الأشعرى ...	أبو رجاء العطاردى	٥٣١/٢٤
كنا فى مسير ففقدت قلادتى فالتمستها	عائشة	٧٩/٧
كنا قعودًا عند عبد الملك بن مروان ...	عروة	١٦٤/١٦
كنا قعودا عند النبى ﷺ فأنزل اللّٰه...	الفلتان بن عاصم	٣٧٤/٧
كنا لا ندرى ما الزخرف ...	مجاهد	٨٥/١٥
كنا لما حكما شاهدين وذلك أن رجلين دخلا ...	عبد الله بن عباس	٣٢٣،٣٢٢/١٦
كنا ليلة الجمعة فى المسجد ، فدخل رجل فقال :...	عبد اللّٰه بن مسعود	١٨٣/١٧
كنا محاصرى قريظة والنضير ...	عبد اللّٰه بن أبى أوفى	٢٦/٦
كنا مع حذيفة نسير ليلا ، فقال : هل منكم متسحر ؟ ...	إبراهيم التيمى عن أبيه	٢٥٤/٣
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ بعسفان فصلى بنا ...	أبو عياش الزرقى ، جابر	٤٤١،٤٤٠/٧
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ بمنى فانشق القمر ...	عبد اللّٰه بن مسعود	١٠٦/٢٢
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ بين مكة والمدينة ...	عبد اللّٰه بن عمرو	٢٠٧/٨
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ فذكر القوم رجلًا ...	معاذ بن جبل	٣٨٠/٢١
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ فهلك عقد لعائشة ...	أبو اليقظان	٩٠/٧
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ فى الجمعة ، فمرت عير ...	جابر بن عبد اللّٰه	٦٤٥/٢٢
كنا مع رسول اللّٰه ﷺ فى ليلة سوداء مظلمة ...	عامر بن ربيعة	٤٥٤/٢
كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان ...	ثعلبة بن زهدم	٤١٧/٧
كنا مع النبى ﷺ بالحديبية فى أصل الشجرة ...	عبد اللّٰه بن مغفل	٢٨٩/٢١
كنا مع النبى ﷺ بالحديبية ونحن محرمون ...	كعب بن عجرة	٣٨٧/٣
كنا مع النبى ﷺ بعسفان ، ...	أبو عياش الزرقى	٤١٣،٤١٢/٧
كنا مع النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فى سفر ...	عامر بن ربيعة	٤٥٤/٢
كنا مع النبى ﷺ فى مسير وهو صائم ،...	عبد اللّٰه بن أبى أوفى	٢٦٤/٣
كنا مع نبينا ﷺ ونحن نقول : ﴿ الماعون ﴾ : منع الدلو ...	عبد اللّٰه	٦٧٧/٢٤
كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبلى المشرق ...	جابر بن غراب	٣٩١/٤
كنا معشر أصحاب رسول اللّٰه ﷺ نرى أو نقول :...	عبد الله بن عمر	٢٢٩/٢٠
كنا معشر أصحاب النبى ﷺ لا نشك فى قاتل المؤمن ...	عبد الله بن عمر	١٢٣/٧
كنا نأكل لحم الخيل	جابر بن عبد اللّٰه	١٧٦/١٤
كنا نتحدث أن أصحاب النبى ﷺ كانوا يوم بدر ...	البراء	٤٩٠/٤
كنا نتحدث – والله أعلم – أنها نزلت فى محمد ﷺ ...	عطاء	٥٦١/٦
كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر ...	البراء	٤٩٠/٤
كنا نتحدث أن البأساء البؤس والفقر ...	قتادة	٨٧/٣
كنا نتحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس	قتادة	١٦٦/٢٤
كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها ...	عروة	١٣٦/١٩

كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الألفة	عمير بن إسحاق	٢٥٨/١١
كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر ...	البراء	٤٩٠/٤
كنا نتحدث فى الألية أنها إذا مضت أربعة أشهر ...	محمد بن سيرين	٧٢/٤
كنا نتكلم فى الصلاة على عهد رسول الله ﷺ ...	زيد بن أرقم	٣٨٠/٤
كنا نتكلم فى الصلاة ، فسلمت على النبى ﷺ ...	عبد الله بن مسعود	٣٨٠/٤
كنا نحدث أن إبراهيم كان منهم	قتادة	١٧٧/٢١
كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد ...	قتادة	٣٦٣، ٣٦٢ /٢٤
كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف فى طير بيض ...	قتادة	٧٠٠، ٦٩٩ /٢
كنا نحدث أن الأكمه الذى ولد وهو أعمى ، مضموم العينين	قتادة	٤٢٢، ٤٢١ /٥
كنا نحدث أن الإلحاد فيه أن يقول الرجل : كلا والله ...	عبد الله بن عمر	٥١٠/١٦
كنا نحدث أن أم القرى مكة ...	قتادة	٤٠٣/٩
كنا نحدث أن الأوّاه الرحيم	قتادة	٣٧/١٢
كنا نحدث أن الجبت شيطان ...	قتادة	١٣٨/٧
كنا نحدث أن الحصور الذى لا يقرب النساء	قتادة	٣٨٠/٥
كنا نحدث أن الرقيم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف	قتادة	١٥٨/١٥
كنا نحدث أن طعامه مليحه ونكره الطافى منه	جابر بن زيد	٧٣٣/٨
كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت	قتادة	٦٠٢/٢٤
كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه ...	قتادة	١٢٩، ١٢٨ /٢٠
كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه ...	قتادة	٣٨٠/٢١
كنا نحدث أنه قدس مرتين ...	قتادة	٧٩/٢٤
كنا نحدث أن القنطار مائة رطل من ذهب ...	قتادة	٢٥٨/٥
كنا نحدث أن المكاء التصفيق بالأيدى ...	قتادة	١٦٦/١١
كنا نحدث أنه أعلى الأرض ...	قتادة	٤٠٤/١٢
كنا نحدث أنه الأفق الذى يجىء منه النهار	قتادة	١٦٦/٢٤
كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس	قتادة	٦٤٤/٧
كنا نحدث أنه عبد الله بن سلام ، آمن بكتاب الله ...	قتادة	١٢٨/٢١
كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه ...	قتادة	٣١١، ٣١٠ /١٨
كنا نحدث أنه لا يخزى يومئذ ...	قتادة	٣٦٩/١٢
كنا نحدث أنه ملك يقال له : نمروذ ...	قتادة	٥٦٩/٤
كنا نحدث أنه الموز	قتادة	٣١٢/٢٢
كنا نحدث أنه الموقر الذى لا شوك فيه	قتادة	٣٠٨/٢٢
كنا نحدث أنه الموقر من الفلك	قتادة	٦٢٤/١٩
كنا نحدث أنه واد قدس مرتين ...	قتادة	٢٨، ٢٧ /١٦
كنا نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة إلى السنة	أبو مالك	٩، ٨ /٢١
كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة ...	قتادة	٤٧٥/٢١

كنا نحدث أنها أيام التشريق	قتادة	٥٥٢/٣
كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة	قتادة	٥٥١/٢٣
كنا نحدث أنها الدباء ...	قتادة	١٩/ ٦٣٤، ٦٣٥
كنا نحدث أنها صلاة العصر ...	قتادة	٣٤٩/٤
كنا نحدث أنها ظل الدخان	قتادة	٣٣٧/٢٢
كنا نحدث أنها عشر الأضحى	قتادة	٣٤٧/٢٤
كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها فى النار	قتادة	٦٢٥/٢٤
كنا نحدث أنها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء فى الصيف ...	قتادة	٣٥٥/٥
كنا نحدث أنها مكة ...	قتادة	٢٨٦/٢١
كنا نحدث أنها النخلة	قتادة	٦٤٠/١٣
كنا نحدث أنها نزلت فى أناس من أهل الكتاب ...	قتادة	٢٧٨/١٨
كنا نحدث أنهم أهل مكة ...	قتادة	٦٧٦/١٣
كنا نحدث أنهم أول من سخر لهم الخدم ...	قتادة	٢٧٨/٨
كنا نحدث أنهم الثلاثة الذين خلفوا ...	قتادة	٦٧١/١١
كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر ...	قتادة	٦٠٨/٢١
كنا نحسبهم المنافقين ، ويدخل فى ذلك ...	مجاهد	٥٩٧/٧
كنا نرى أن قوله : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ شىء هين ...	مجاهد	٩٣/٢٣
كنا نرى ونحن مع رسول الله ﷺ أن من الذنب ...	عبد الله بن مسعود	٥٢١/٥
كنا نزعم أنا نحن هم ، فأبى ذلك علينا قومنا	عبد الله بن عباس	١٩٤/١١
كنا نسبق إلى النبى ﷺ وندنو منه ...	عبد الله بن مسعود	٢٦٢/٩
كنا نسمع أنه فى السفر	عبد الله بن كثير	٥٣/٧
كنا نسمع فى كل عام كذبة أو كذبتين ...	حذيفة	٩٣/١٢
كنا نسمع فيهما شيئا ...	مجاهد	١٥٦/٢٤
كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ...	على	٦٠٠/٢٤
كنا نصلى الصلوات بوضوء واحد	أنس	١٦٢/٨
كنا نعد الأواب الحفيظ	مجاهد ، عبيد بن عمير	١٤/ ٥٦١، ٥٦٢
كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان ...	جابر بن غراب	٤/ ٣٩٠، ٣٩١
كنا نقرؤها فى الحرف الأول على عهد رسول الله ﷺ ...	عائشة	٣٤٦/٤
كنا نقصر فى الجاهلية ذراعين أو ثلاث أذرع ...	عبد الله بن عباس	٦٠٢/٢٣
كنا نقول : ما لمن افتتن من توبة ...	عبد الله بن عمر	٢٢٧/٢٠
كنا نقوم فى الصلاة فنتكلم ...	عبد الله بن مسعود	٤/ ٣٧٩، ٣٨٠
كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفانى	ابن جريج	١٤٧/١٦
كنا يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة	عبد الله بن مسعود	٦٥٨/١٠
كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ...	جابر	٢٧٥/٢١
كنا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة ، وكانت أسلم يومئذ ...	عبد الله بن أبى أوفى	٢٧٧/٢١

كنائس اليهود ...	قتادة ، الضحاك	٥٨٤/١٦
كنت أتبع على بن أبى طالب ...	أبو ظبيان	١٥٩/٢٤
كنت أجعل لرسول الله ﷺ حصيرًا يصلى عليه ...	عائشة	٣٥٩/٢٣
كنت أجلس إليه فى حلقة فكان يجلس فيها ناس ...	ابن سيرين	٥٢٩/٩
كنت أخدم النبى ﷺ وأرحل له ...	الأسلع	٧٧، ٧٦/٧
كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية ...	سعد بن أبى وقاص	١٩، ١٨/١١
كنت إذا سمعت من رسول اللّٰه ﷺ ...	على بن أبى طالب	٦٤، ٦٣/٦
كنت أسمع أن المنافق يعرف بثلاث ؛ بالكذب ...	محمد بن كعب	٥٨٤/١١
كنت أشترى لرسول اللّٰه ﷺ حصيرا ...	عائشة	٣٦١/٢٣
كنتِ أعظم المسلمين بركة على المسلمين ...	ابن عباس	٧٩/٧
كنت أكتب لرسول اللّٰه ﷺ ...	زيد بن ثابت	٣٧٠/٧
كنت إلى جنب جدى أبى المغيرة بن مهران ...	أبو اليسع	٤٧٩/١٢
كنت أمسك على ابن عمر المصحف ، إذا تلا هذه الآية ...	نافع	٧٥١/٣
كنت أمشى مع أبى إسحاق	شعبة	٥٦٧/١٤
كنت أمشى مع ابن عباس وهو محرم ...	أبو العالية	٤٦٠/٣
كنت أمشى مع النبى ﷺ ذات يوم ، فمررنا ...	عبد الله بن مسعود	٧٠/١٥
كنت أنا وأمى مما عذر اللّٰه ...	عبد الله بن عباس	٣٨٨/٧
كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والوالدان	عبد الله بن عباس	٣٨٩/٧
كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد فى رمضان ...	سالم	٢٥٦، ٢٥٥/٣
كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية : ﴿ والذين يكنزون ...﴾	أبو ذر	٤٣٥/١١
كنت بالشام فقرأت هذه الآية : ﴿ والذين يكنزون ...﴾	أبو ذر	٤٣٤/١١
كنت جالسا عند رسول اللّٰه ﷺ	أبو هريرة	٤١٦/٨
كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان ...	إبراهيم بن يزيد	٣٥٨/٤
كنت جالسا فى المسجد فإذا شيخ	عطاء	٥٢٤/١٠
كنت جالسا مع حذيفة وعبد اللّٰه بن مسعود ...	أبو الشعثاء	٣٤٩/١٧
كنت جالسا مع ابن عباس ، فسأله رجل فقال : أرأيت ...	سالم بن أبى الجعد	٣٤٤، ٣٤٣/٧
كنت جالسا معه ببلخ ...	الضحاك بن مزاحم	١٥٧، ١٥٦/١٣
كنت رجلًا أغشى اليهود فى يوم مدراسهم	عمر بن الخطاب	٢٨٩/٢
كنت رجلًا قينا ، وكان لى على العاص بن وائل ...	خباب بن الأرت	٦١٨، ٦١٧/١٥
كنت ردف النبى ﷺ ذات يوم على حمار ...	أبو ذر	٢٠/١٠
كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت ...	هانئ مولى عثمان	٦٠١/٤
كنت عند شريح فأتاه رجل فقال : إنى حلفت ...	يحيى بن حيان الطائى	٦٢٦/٨

كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية : ﴿أتدعون بعلا ...﴾	عبد الله بن أبى يزيد	٦١٣/١٩
كنت عند عبد الله بن الزبير ، فقيل له : إن المختار يزعم ...	سعيد بن وهب	٦٧١/١٧
كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف ...	هانئ البربرى	٦٠٢/٤
كنت عند على بن أبى طالب ، فقال رجل : ...	يُسيع الحضرمى	٦٠٩/٧
كنت عند ابن عمر إذ أتاه رجل جليد فى العين ...	سوار بن شبيب	٤٥/٩
كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان ...	حارثة	٥١٨/١٥
كنت عند منبر رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه ...	النعمان بن بشير	٣٧٨ ،٣٧٧ /١١
كنت عند النبى ﷺ أكتب ما يملى علىَّ ، وفخذه ...	زيد بن ثابت	٣٧٤/٧
كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب	أبو رافع	٢٤ ،٢٣ /٦
كنت فى حلقة فيها أصحاب رسول الله ﷺ ...	جبير بن نفير	٤٦/٩
كنت فى خلافة عثمان بالمدينة فى حلقة فيها ...	قتادة ، عن رجل	٤٦/٩
كنت فى السوق وعلى – رضى الله عنه – فى السوق ...	طيسلة	٦٣٣/٦
كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها ...	أبى بن كعب	٣٢/١
كنت فى مسير مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الجيش ضل عقدى ...	عائشة	٧٥/٧
كنت فى من أنزل عليه النعاس يوم أحد أمنة ...	أبو طلحة	١٦١/٦
كنت فى من صب عليه النعاس يوم أحد	أبو طلحة	١٦٢/٦
كنت قاعدا عند ابن عباس ، فجاء رجل من أصحابه ...	أبو زميل	٥٣٠/٩
كنت قينا بمكة ، فكنت أعمل ...	خباب بن الأرت	٦١٩/١٥
كنت لا أدرى ما : ﴿فاطر السموات والأرض﴾ حتى ...	عبد الله بن عباس	٧٥/٩
كنت لا أسمع بحديث رسول الله ﷺ على وجهه ...	سعيد بن جبير	٣٦٤/١٢
كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ...	عبد الله بن مسعود	٤١١/٢٠
كنت مع أبى فى سفر فى رمضان ...	المحرر بن أبى هريرة	٢٠٦/٣
كنت مع رسول الله ﷺ ، فلقينا المشركين بنخل ...	جابر بن عبد الله	٤٤٠ ،٤٣٩ /٧
كنت مع سلمان فأخذ غصن شجرة ...	أبو عثمان النهدى	٦٢١ ،٦١٤ /١٢
كنت مع عبد الله بن مسعود وأبى موسى ...	شقيق	٩٢/٧
كنت مع على حين بعثه رسول الله ﷺ ببراءة ...	أبو هريرة	٣١٤ ،٣١٣ /١١
كنت مع على ، رضى الله عنه ، حين بعثه النبى ﷺ ينادى ، فكان إذا صحل صوته ناديت ...	أبو هريرة	٣١٣/١١
كنت مع على بن أبى طالب وهو جائى من أرض له ...	سعد	١٩٧/٣
كنت مع على فى ضيعة له على ثلاث من المدينة ...	سعد	١٩٧ ،١٩٦ /٣
كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين ...	على الأزدى	٣١٣/٢١
كنت مع النبى ﷺ فى حرث بالمدينة ...	عبد الله بن مسعود	٦٧/١٥

كنت مع النبى ﷺ فى غزوة حنين ، فلما ركدت الشمس ، لبست لأمتى ...	أبو عبد الرحمن الفهرى	١١/ ٣٩١، ٣٩٢
كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر ...	طيسلة بن مياس	١٤٦/٦
كنت مع يحيى فأصلى الصلوات بوضوء واحد	الأعمش	١٥٥/٨
كنت يوما أخدم رسول الله ﷺ فخرجت ...	عقبة بن عامر الجهنى	١٥/ ٣٦٨، ٣٦٩
كنتم تذابحون فيها ، يأكل شديدكم ضعيفكم ...	قتادة	٦٥٠/٥
كنتم ترابا قبل أن يخلقكم ، فهذه ميتة ...	عبد الله بن عباس	٤٤٥/١
كنتم خير الناس للناس ، تجيئون بهم فى السلاسل ...	أبو هريرة	٦٧٤/٥
كنتم طيبين فى طاعة الله	مجاهد	٢٧٠/٢٠
كنتم على الكفر بالله ، ﴿ فأنقذكم منها ﴾ ...	الربيع بن أنس	٦٥٩/٥
كنحو قوله : ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (فى قوله : ﴿ هو أعلم بكم ... ﴾)	مجاهد	٧٠/٢٢
كنخلة (فى قوله : ﴿ كشجرة طيبة ﴾)	مجاهد	١٣/ ٦٣٦، ٦٣٩
الكنز ما كنز عن طاعة اللّٰه وفريضته وذلك الكنز ...	ابن زيد	٤٣٣/١١
الكنس حجرة بقر الوحش التى تأوى إليها ...	إبراهيم النخعى	١٥٦/٢٤
الكنود الكفور	الربيع ، ابن زيد	٥٨٥/٢٤، ٥٨٦
الكنود الذى يأكل وحده ...	أبو أمامة	٥٨٧/٢٤
كالنوق السود الذى رأيتم	قتادة	٦٠٦/٢٣
كنّياه (فى قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾)	السدى	٧٥/١٦
كهان تنزل عليها شياطين ...	ابن جريج	٥٥٨/٤
كهشيم الخيمة	مجاهد	١٤٧/٢٢
كهشيم محترق	قتادة	١٤٦/٢٢
الكهل الحليم	مجاهد	٤١٤/٥
الكهنة (فى قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٩٢/٢١
كهولا وشبانا	الضحاك	٤٦٩/١١
كهولا وشبانا ، ما أسمع الله عذر أحدًا	أبو طلحة	٤٦٨/١١
﴿ كهيعص ﴾ ليس منها حرف إلا وهو اسم	أبو العالية	٤٥٢/١٥
كهيئة البوق	مجاهد	١٨/ ١٣١، ١٣٢
كهيئة الصبى	السدى	٦٣٢/١٩
كهيئة المكوك	عبد الله بن عباس	٢٤٩/١٣
كهيئة الهرولة	مجاهد	٥٥٧/١٩
الكواعب التى قد نهدت ...	ابن زيد	٣٩/٢٤
الكواعب النواهد	ابن جريج	٣٩/٢٤
كواكب (فى قوله : ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجا ﴾)		

	مجاهد	١٤/ ٣٠، ٣١
الكواكب	قتادة	١٤/٣١
الكواكب (فى قوله : ﴿ جعل فى السماء بروجا ﴾)	مجاهد	١٧/٤٨٣
الكواكب إخوته والشمس والقمر أبواه	قتادة	١٣/١٢
الكواكب إخوته والشمس والقمر أبوه وخالته	عبد الله بن عباس	١٣/١٣
الكوثر نهر فى بطنان الجنة ...	عائشة	٢٤/٦٨١
الكوثر نهر فى الجنة ...	عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عباس ، أنس ، عائشة	٢٤/٦٧٩ - ٦٨١
الكوثر نهر فى الجنة ترابه مسك ...	مجاهد	٢٤/٦٨١
كور اللَّه الشمس والقمر والنجوم فى البحر ...	عبد الله بن عباس	٢٤/١٣٨
كور بالفارسية	سعيد	٢٤/١٣٠
كورا يوم القيامة	مجاهد	٢٣/٤٨٢
كوكب (فى قوله : ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾)	أبو هريرة	٢٤/٧٤٧
الكوكب الذى خلف الجوزاء	مجاهد	٢٢/٨٥
كونوا حكماء فقهاء	عبد الله بن عباس	٥/٥٢٨
كونوا فقهاء علماء	قتادة ، الحسن، الضحاك	٥/٥٢٧، ٥٢٩
كونوا الموت إن استطعتم	سعيد بن جبير	١٤/٦١٦، ٦١٧
الكوة (فى قوله : ﴿ كمشكاة ﴾)	سعيد بن عياض	١٧/٣٠٦
كوة غير نافذة	ابن جريج	١٧/٣٠٥
كى يصدقنى	عبد الله بن عباس	١٨/٢٥٠
كيبيس الشجر ، تذروه الرياح يمينا وشمالا	قتادة	٢٢/٢٨٥
كيسين (فى قوله : ﴿ فارهين ﴾)	الضحاك	١٧/٦٢٢
كيف أخاف وثنًا تعبدون من دون اللَّه ...	محمد بن إسحاق	٩/٣٦٦
كيف أخافه حين أخذ بالصواع ...	وهب بن منبه	١٣/ ٢٤٢، ٢٤٣
كيف استطاع	ابن سيرين	٤/٣٩٠
كيف بالذى يأتى إليهم المعروف	عبد الله بن عمر	١٩/١٨٠
كيف تقولون إذا ركبتم فى الفلك ...	قتادة	٢٠/ ٥٥٨، ٥٥٩
كيف تكون قصرا وهم يصلون ركعتين ، إنما هى ركعة	ابن جبير	٧/٤١٦
كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ والليل ... ﴾ ؟	أبو الدرداء	٢٤/٤٥٧
كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية : ﴿ والليل ... ﴾ ؟	أبو الدرداء	٢٤/٤٥٦
كيف لهم ؟	عبد الله بن عباس	٢١/ ٢٢، ٢٣
كيف نحييها ؟	ابن زيد	٤/٦١٧

كيف نصنع بهم ؟	أبو العالية	٥٤٤/١٥
كيف يجعل لكم البنين ... ؟	قتادة	٦٤٣/١٩
كيف يحيينا اللّه وقد صرنا عظاما ورفاتا ؟	الضحاك	٤٠٤ ، ٤٠٣/٢١
كيف يطيرون إلى السماء ... ؟	الضحاك	٥٠٩/١٩
كيما يصدقنى	السدى ، عبد الله ابن عباس	٢٥١/١٨

« ل »

لا (جوابا لمن سأل عن المختلعة : أيأخذ منها شيئا ؟)	بكر بن عبد الله	١٦١/٤
لا (جوابا لمن سأل عن : ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾	الحكم	٥٨٨/٦
لا (جوابا لمن سأل : سمعت من ابن عباس ؟)	الضحاك	٨٦/١
لا (جوابا لمن سأل أللأمة من الحر متعة ؟)	عطاء	٤١١/٤
لا (جوابا لمن سأل : أيستأذن الرجل على امرأته)	عطاء	٢٤٥/١٧
لا (جوابا لمن سأل : إنى شيخ وليس لى وارث ...)	عمر بن الخطاب	٤٨٢/٦
لا آتيك بغيره ... (فى قوله : ﴿أنا آتيك به ﴾)	ابن زيد	٨١ ، ٧٠/١٨
لا أبالى أى ذلك كان ، إلا أنى آمنت به	القاسم بن محمد	٣٣٧ ، ٣٣٦/٢
لا إثم على من تعجل ، ولا إثم على من تأخر	إبراهيم النخعى	٥٥٨/٣
لا إثم عليه فى تعجيله ...	الحسن ، عطاء ، عكرمة	٥٥٧/٣
لا أجعل إماما ظالما يقتدى به	مجاهد	٥١٣ ، ٥١٢/٢
لا أحب أن أصلى فيه ، فإنه بنى على ضرار ...	شقيق	٦٨٠/١١
لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار	ابن زيد	٣٢٩/٢٤
لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون ...	أبو قبيل	٣٦١/٢٠
لا إحصار اليوم	عبد الله بن عباس	٣٧٠/٣
لا أدرى	عطاء	٦٥٩/٣
لا أدرى أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء	عامر بن الطفيل ، أنس	٢٣٥ ، ٢٣٤/٦
لا أدرى ما الحنان (فى قوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾)	عبد الله بن عباس	٤٧٧/١٥
لا أدرى يزعمون أنها البقر	مجاهد	١٥٧/٢٤
لا ، إذا شاء وحيث شاء وتعجيله أحب إلى	عطاء	٧٠٧/٨
لا أذكر إلا ذكرت معى ، أشهد أن لا إله إلا الله ...	مجاهد	٤٩٤/٢٤
لا أرى أن تذكى ولا تؤكل ، أى شىء يذكى منها	مالك	٦٧/٨
لا أسألكم على القرآن أجرا تعطوننى شيئا ...	ابن زيد	١٥٠/٢٠
لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا ...	عطاء بن دينار	٤٩٨/٢٠
لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجرا	الحسن	٥٠١/٢٠
لا أستطيع أن أبين لك فى مجلس ...	عطاء	٧٤٦/٨

لا استئذان على خدم الرجل ...	إسماعيل بن محمد ، صالح بن كيسان ، يعقوب بن عتبة	٣٥٣/١٧
لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت	عبد الله بن عباس	٥١٤/١٠
لا أصلى (جوابا لمن سأل : أرأيت إن لم ...)	إبراهيم	٩٣/٧
لا أظهر عليها أحدًا غيرى	عبد الله بن عباس	٣٤/١٦
لا أعرف ، ولا يدرى من أنا ...	قتادة	٥٠٠/١٥
لا أعطهم مدين من حنطة مدًّا لطعامه ...	سعيد بن جبير	٦٢٩/٨
لا أعلم إلا أن لهن الذى عليهن ...	محمد بن سيرين	١٢٢/٤
لا أعلم إلا الإيلاء يكون إلا بحلف بالله ...	ابن شهاب	٧٤/٤
لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام	عبد الله بن عمر	١٧٦/٢٠
لا أعلم المحرم يحل بشىء دون البيت	عائشة	٣٧٠/٣
لا أعلمه ، ولكن لا ينبغى للأئمة والعامة تركه ...	الأوزاعى	٦٤٤/٣
لا أقول فى القرآن شيئا	سعيد بن المسيب	٧٩/١
لا ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾	عطاء	٣٩٨/٨
لا إله إلا الله ... (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة﴾)	إبراهيم النخعى	٣٩/١٠، ١٤١/١٨
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿الآمرون بالمعروف﴾)	الحسن	١٦/١٢
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة﴾)	الحسن ، سعيد ، الضحاك ، مجاهد	٤١/١٠
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿وجعلها كلمة باقية﴾)	مجاهد، السدى	٥٧٦/٢٠، ٥٧٧
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿فقد استمسك بالعروة﴾)	ابن جبير ، الضحاك	٥٦٠/٤ ، ٥٦١
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة﴾)	أبو صالح	٤٠/١٠
لا إله إلا الله (فى قوله: ﴿وقال صوابا﴾)	أبو صالح، عكرمة	٥٢/٢٤
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿بالقول الثابت﴾)	طاوس	٦٦٦/١٣
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿بالعروة الوثقى﴾)	عبد الله بن عباس	٥٦٩/١٨
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿له دعوة الحق﴾)	ابن عباس، قتادة	٤٨٦/١٣
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة﴾)	ابن مسعود ، عطاء ، محمد ابن كعب	٣٩/١٠
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿كلمة التقوى﴾)	على ، عمرو بن ميمون	٣١٠/٢١ - ٣١٢
لا إله إلا الله (فى قراءة : (نعمة ظاهرة وباطنة)	ابن عباس ، مجاهد	٥٦٧/١٨ ، ٥٦٨
لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿كلمة التقوى﴾)	مجاهد	٣١٢/٢١
لا إله إلا الله كلمة الإخلاص	مجاهد ، القاسم بن أبى بزة ، شقيق	٣٩/١٠
لا إله إلا الله ليست تنبغى لأحد غيره ...	ابن زيد	٤٦٨/١٣
لا إله إلا الله محمد رسول الله	عطاء	٣١٣/٢١

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...	عطاء	٣١٤/٢١
لا إله إلا الله والحمد لله	محمد بن كعب	٢٧٨/١٥
لا إله إلا الله والله أكبر	ابن المسيب ، قتادة	٢٧٩/١٥
لا إله إلا الله والله أكبر	ابن عمر ، عطاء	٢٧٧/١٥
لا إله إلا الله والله أكبر	على	٣١٠ ، ١١١/٢١
لا إله إلا الله ، يحدث الله محمدا ...	سعيد بن جبير	٤٣١/١٢
لا إلى أصحاب محمد ﷺ ، ولا إلى هؤلاء ...	مجاهد	٦١٦/٧
لا أنا بمنتصر ولأمسكن يدى عنك	عبد الله بن عباس	٣٢٩/٨
لا ، أنتما قاضيان تقضيان بينهما	الضحاك	٧٢٨/٦
لا أنتهى (فى قوله : ﴿ لا أبرح ﴾)	ابن زيد	٣٠٨/١٥
لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات	عبد الله بن عباس	٦٥١/١٠
لا انقطاع لها	السدى	٥٦٢/٤
لا ، إنما التهلكة فى النفقة	البراء بن عازب	٣١٩/٣
لا ، إنما الرفث إتيان النساء والمجامعة	ابن عباس	٤٦٤/٣
لا ، إنما قال الله : ﴿ إن ترك خيرًا ﴾ ...	على	١٣٧/٣
لا ، إنما يكفيك مامرت عليه يدك	إبراهيم	١٦٧/٨
لا أهل لها (فى قوله: ﴿وبئر معطلة﴾)	الضحاك	٥٩٢/١٦
لا إيلاء إلا بغضب	ابن عباس ، على	٤٦، ٤٥/٤
لا أيما ولا ذات بعل	ابن جبير ، السدى، مجاهد	٥٧٥ ، ٥٧٤/٧
لا بارد المنزل ، ولا كريم المنظر	قتادة	٣٣٧/٢٢
لا بأس (جوابا لمن سأل عن ذبائح نصارى العرب)	ابن عباس	١٣٠/٨
لا بأس إذا أمنته تكتب ولا تشهد ...	الشعبى	٧٣/٥
لا بأس إذا قرأ الرجل فى غير الصلاة أن يتكلم	مجاهد	٦٦٣/١٠
لا بأس أن تصوم الثلاثة الأيام فى المتعة وأنت حلال	عطاء	٤٣٠/٣
لا بأس أن يصوم المتمتع فى العشر وهو حلال	عطاء	٤٢٩/٣
لا بأس أن يعتق الرجل الرقبة من الزكاة	ابن عباس	٥٢٤/١١
لا بأس أن يغمس رجليه غمسا	الحسن	١٩٩/٨
لا بأس أن يمر الجنب فى المسجد ...	إبراهيم	٥٦/٧
لا بأس بالتجارة فى الحج	إبراهيم	٥٠٨/٣
لا بأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة	أم سلمة	٧٢٧/٣
لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار	عائشة	٧٢٦/٣
لا بأس بصيد البازى وإن أكل منه	عطاء	١١٢/٨
لا بأس بما أكل منه البازى	إبراهيم	١١٣/٨
لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير	ابن عباس	١٦٠/٤
لا بأس به (فى قوله : ﴿ منكم طولا ﴾)	إبراهيم	٥٩٤/٦

لا بأس ما لم يُحدث	الحسن	١٥٥/٨
لا بأس به (فى الرجل يحج ويحمل معه متاعا)	ابن عمر	٤٢/٨
لا بأس بها	الحكم ، حماد ، قتادة	١٣٢/٨
لا بأس بالهدية فى تعريض النكاح	إبراهيم	٢٦٥/٤
لا بأس للحائض والجنب أن يمرا فى المسجد ...	ابن عباس	٥٥/٧
لا بأس ، هو الصلح	عامر الشعبى	٥٥٨/٧
لا باطل فيها ... (فى قوله : ﴿ لا لغو فيها ﴾)	مجاهد	٥٨٨/٢١
لا بأيتها ربنا	ابن عباس	١٩١/٢٢
لا بأيتها يارب	ابن عباس	١٨٩/٢٢
لا بد له أن يقولها	ابن زيد	١٠٩/١٧
لا بد لهم من الموت أن يموتوا	قتادة	٢٣٠/١٦
لا بذنب كان أهل الجاهلية ...	قتادة	١٤٧/٢٤
لا ، بل الزنى	سعيد بن جبير	١٦٢/١٧
لا ، بل فى الدنيا (فى قوله : ﴿ قرة أعين ﴾)	الحسن	٥٣٠/١٧
لا ، بل مسجد المدينة	عبد الله بن عمر	٦٨٢/١١
لا ، بل هو الزوج	على	٣٢٤/٤
لا ، بل هو العبادة كلها	أنس	٣٥٣/٢٠
لا ، بل ﴿ يَغُل ﴾	سعيد بن جبير	١٩٤/٦
لا بياض فيها (فى قوله : ﴿ لا شية فيها ﴾)	مجاهد، الربيع ، أبو العالية ، قتادة	١١١ ، ١١٠/٢
لا تأب أن تشهد إذا دعيت إلى شهادة	قتادة	٩٤/٥
لا تأب أن تكون من المحسنين	شريح	٣٠٠/٤
لا تأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه ...	مجاهد	٢١٥/٤
لا تأت الرجل فتقول : انطلق فاكتب لى ...	مجاهد	١١٦ ، ١١٥/٥
لا تأت طور سينين ، ما تريدون أن تدعوا ...	عبد الله بن عمر	٥٠٥/٢٤
لا تأتيكم إلا بغتة	ابن عباس	٣٤/١٦
لا تأخذ ميثاقها ألا تنكح غيرك	عامر الشعبى	٢٧٦ ، ٢٦٦/٤
لا تأخذوا به رشوة	ابن زيد	٤٥٦/٨
لا تأخذوا طمعًا قليلا ، وتكتموا اسم الله	السدى	٦٠٤/١
لا تأخذوا عليه أجرا	أبو العالية	٦٠٤ ، ٦٠٣/١
لا تأخذونه من عزماتكم	مجاهد	٧٠٥/٤
لا تأس ولا تحزن	قتادة	٣٩١/١٢
لا تأسوا بذلك ...	قتادة	٥٦٨/٢٢
لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا	ابن زيد	٤٢٢ ، ٤٢١/٢٢
لا تأكل ذبائحهم فإنهم لم يتعلقوا من دينهم ...	على	١٣٣/٨

لا تأكل من جزاء ولا من فدية	عطاء	٤٠٧/٣
لا تأكل من فدية ولا من جزاء	عطاء	٤٠٦/٣
لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها جميعا	السدى	٣٥٥/٦
لا تأكلوا حراما ، ذلك الاسراف	ابن زيد	١٥٦/١٠
لا تأكلوا ذبائح نصارى بنى تغلب	على	١٣٣/٨
لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب ...	ابن عباس	١٣٤/٨
لا تأكلوا السحت على كتابى	ابن زيد	٤٥٥/٨
لا تبالون عظمة ربكم	مجاهد	٢٩٥/٢٣
لا تبالون لله عظمة	مجاهد	٢٩٥/٢٣
لا تبتلنا ربنا فتجهدنا ، ونجعل فتنة لهم ...	ابن زيد	٢٥٣/١٢
لا تبطئا (فى قوله : ﴿ ولا تنيا ﴾)	ابن عباس	٧٣/١٦
لا تبقى منهم شيئا أن تأكلهم ...	مزيدة	٤٣٣/٢٣
لا تبكى السماء والأرض على الكافر ...	الضحاك	٤٤/٢١
لا تتبعوا الضلالات	ابن عباس	٦٧١ ، ٦٧٠/٩
لا تتبعوا طاعته ، هى ذنوب لكم ...	ابن زيد	٦٢٣/٩
لا تتجبر عليهم	مجاهد	٤٧٧/٢١
لا تترك أن تعمل لله فى الدنيا	ابن عباس	٣٢٢/١٨
لا تترع فتهراق ، ولا ينقصون من مائها ...	مجاهد	٥٥٨/٢٣
لا تترى	عطاء	٥٥٨/٦
لا تتعدهم إلى غيرهم	ابن عباس	٢٣٨/١٥
لا تتكبر فتحقر عباد الله	ابن عباس	٥٥٩/١٨
لا تتله على أحد حتى نبينه لك	مجاهد	١٨٠/١٦
لا تتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا فى الكفر	ابن جريج	٥٩٢/٨
لا تجالسوا أهل الخصومات ...	أبو جعفر	٣١٤/٩
لا تجاوزهم إلى غيرهم	ابن عباس	٢٣٨/١٥
لا تجاوزوا بالعمرة البيت	ابن عباس ، ابن مسعود	٣٢٨/٣
لا تجد شيئا تعطيهم	الضحاك	٥٧١/١٤
لا تجد عاقا إلا وجدته ...	عبد الله بن واقد عن بعض أهل العلم	٥٣٣/١٥
لا تجده سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا	عبد الله بن واقد	٢١/٧
لا تجرى (فى قوله : ﴿ فيظللن رواكد ﴾)	السدى	٥١٧/٢٠
لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب ، إنه لا ينفعكم	الربيع بن أنس	٧٩/١٧
لا تجزعوا اليوم	الربيع بن أنس	٧٩/١٧

لا تجعلها مغلولة عن النفقة	الحسن	٥٧٤/١٤
لا تجهد مالك حتى ينفد للناس	الحسن	٦٨٨/٣
لا تجوز شهادة القاذف ...	سعيد بن المسيب	١٧١/١٧
لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين ...	مسلمة	٦٤/٩
لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانى إلا فى سفر ...	شريح	٦٤/٩
لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانى إلا فى وصية	شريح	٦٦/٩
لا تجوز شهادته أبدا	إبراهيم النخعى	١٧١/١٧
لا تجوز وصية الوارث	الضحاك	١٢٥/٣
لا تحبسوهن (فى قوله : ﴿ ولا تعضلوهن ﴾)	سعيد	٥٢٩/٦
لا تحزن (فى قوله : ﴿ فلا تأس ﴾)	السدى	٥٧٥/٨
لا تحزن (فى قوله : ﴿ فلا تبتئس ﴾)	مجاهد	٣٩١، ٣٩٠/١٢
لا تحزن على ما كانوا يعملون	السدى	٢٤٤/١٣
لا تحزن من أجل أنك أسود ...	سعيد بن المسيب	٥٤٨، ٥٤٧/١٨
لا تحسن علانيتها وتسيء سريرتها	الحسن	١٣٥/١٥
لا تحف (فى قوله : ﴿ ولا تشطط ﴾)	السدى	٥٧/٢٠
لا تحل الإعرابة	طاوس	٤٦١/٣
لا تحلف ألا تتقى الله	إبراهيم النخعى	٩/٤
لا تحلفوا بالله وإن بررتم	عائشة	١٠/٤
لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة	ابن زيد	١٦٠/٥
لا تحمل علينا عهدا وميثاقا	قتادة	١٥٨/٥
لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق	الضحاك	١٦١/٥
لا تحملنكم عداوة قوم أن تعتدوا	ابن عباس	٤٩/٨
لا تخاصم وأنت ظالم	مجاهد	٢٧٧/٣
لا تخاف أن يدركك فرعون ...	قتادة	١٢١/١٦
لا تخاف من آل فرعون دركا ولا تخشى ...	ابن عباس	١٢١/١٦
لا تخافوا فى الله لومة لائم	ابن عباس	٦٤٠، ٦٣٩/١٦
لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم	السدى	٤٢٧/٢٠
لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة	مجاهد	٤٢٧/٢٠
لا تخافون ظلما ولا جوعا	قتادة	٢٦٤، ٢٦٣/١٩
لا تخافونه	قتادة	٥٥٦/١٢
لا تخافى عليه البحر، ولا تحزنى لفراقه ...	ابن زيد	١٥٨/١٨
لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى ...	مجاهد	٦٧٠، ٦٦٧/٧
لا تخرجون من سلطانى	ابن عباس	٢١٩/٢٢
لا تخشوا أن أردكم فى دينكم	السدى	٦٩١/٢
لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت	السدى	٤٥٥/٨

لا تخلطوا الحق بالباطل	أبو العالية	٦٠٦/١
لا تخلطوا الصدق بالكذب	ابن عباس	٦٠٦/١
لا تخونوا . يعنى : لا تنقصوها	ابن عباس	١٢٤/١١
لا تدخر شيئا لغد (فى قوله : ﴿ لا تحمل رزقها ﴾)	على بن الأقمر	٤٣٨/١٨
لا تدعنه – ورضاعه من شأنها – مضارة لأبيه	عطاء	٢١٨/٤
لا تدعها كأنها ليس لها زوج	الضحاك	٥٧٥/٧
لا تدعوا اليوم ويلا واحد ، وادعوا ويلا كثيرا	ابن عباس	٤١١/١٧
لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم ...	قتادة	٢٧٨/٣
لا تذهب عقولهم	ابن عباس ، مجاهد	٥٣٦،٥٣٥/١٩
لا تذكر إلا موسى	ابن عباس	١٦٧/١٨
لا تذكره (فى قوله : ﴿ أعرض عن هذا ﴾)	ابن زيد	١١٣/١٣
لا تراء بها فى العلانية	الحسن	١٣٥/١٥
لا ترثه ، ولو ماتت لم يرثها	زيد بن ثابت ، ابن عمر	٩٨/٤
لا ترثوا لهم أن تقيموا فيهم الحدود...	قتادة	٤١٠/٨
لا ترجون لله عاقبة	قتادة	٢٩٦/٢٣
لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام	ابن عباس	٩٤/١٩
لا ترضعيه (نهى لامرأة ترضع بعد الحولين)	علقمة	٢٠٤/٤
لا ترضوا أعمالهم	أبو العالية	٦٠٠/١٢
لا ترم أحدا بما ليس لك به علم	ابن عباس	٥٩٤/١٤
لا ترم بولدها إلى الأب إذا فارقها ...	سفيان	٢١٨،٢١٧/٤
لا ترون لله عظمة	سفيان ، مجاهد	٢٩٥/٢٣
لا تزال تذكر يوسف	ابن عباس ، قتادة ، مجاهد	٢٩٩/١٣
لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها	ابن مسعود	٢٥/١٠
لا تسأل أحدا من المشركين من ربك	قتادة	٣٧٥/١٣
لا تسأل الملائكة عن المجرم	مجاهد	٢٣٠/٢٢
لا تسأل منازل الأنبياء	أبو مجلز	٢٤٩/١٠
لا تسألنى عن القرآن وسل من يزعم ...	سعيد بن المسيب	٨١/١
لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء ...	ابن مسعود	٤٢٢/١٨
لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن ...	ابن عباس	٢٥/٩
لا تسألونى عن كتاب ناطق ولا سنة ماضية ...	على	٤٨٠/٢١
لا تسبوا تبعا ، فإنه كان رجلا صالحا	عائشة	٥٠/٢١
لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر	أبو هريرة	٩٨/٢١
لا تستحلوا قتالا فيه	ابن عباس	٢٥/٨
لا تستدخلوا المنافقين ، فتولوهم دون المؤمنين	الربيع	٧١٠/٥
لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن ...	ابن عباس	٥٦٩/٧

لا تسرف فيها	الحسن ، قتادة	٦/٤٠٨
لا تسرف فيها ولا تبادر	الحسن ، قتادة	٦/٤١٠
لا تسعوا فى الأرض (فى قوله : ﴿ ولا تعثوا ﴾)	ابن عباس	٢/١٠ ، ١١
لا تسعوا فى الأرض فسادا	أبو العالية	٢/١٠
لا تسعوا فى الأرض مفسدين	الضحاك	١٢/٥٤١
لا تسلط السفيه من ولدك	ابن عباس	٦/٣٩٢
لا تسلط السفيه من ولدك على مالك ...	ابن عباس	٦/٣٩٦
لا تسلطهم علينا فيزدادوا طغيانا	أبو الضحى	١٢/٢٥١
لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة	أبو الضحى	١٢/٢٥١
لا تسلطهم علينا فيفتنونا	مجاهد ، ابن عباس	١٢/٢٥٢ ، ٢٢/٥٦٩
لا تسمع أذى ولا باطلا	ابن عباس	٢٤/٣٣٥
لا تسمع إلا مشيا	ابن زيد	١٦/١٦٩ ، ١٧٠
لا تسمع فيها باطلا ولا شاتما	قتادة	٢٤/٣٣٥
لا تسيروا فى الأرض (فى قوله : ﴿ ولا تعثوا ﴾)	قتادة	١٢/٥٤١
لا تسيروا فى الأرض مفسدين	قتادة	١٠/٢٩٩
لا تشاكل حجارة الأرض (فى قوله : ﴿ مسومة ﴾)	ابن جريج	١٢/٥٣١
لا تصافحوهم ، فمن صافحهم فليتوضأ	الحسن	١١/٣٩٩
لا تصبنا بعذاب من عندك	مجاهد	١٢/٢٥٣
لا تصدع رءوسهم (فى قوله : ﴿ لا يصدعون عنها ﴾)	ابن جبير ، قتادة، مجاهد	٢٢/٢٩٨، ٢٩٩
لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فيسلس	مجاهد	١٩/٢٢٦
لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة	ابن عباس	١٥/١٣٥
لا تصيبك الشمس	سعيد بن جبير ، قتادة	١٦/١٨٨
لا تصيبه الشمس ولا يزول	مجاهد	١٧/٤٦٢
لا تضاجعوهن	مجاهد	٦/٧٠٢
لا تضار أم بولدها ...	الضحاك	٤/٢١٦
لا تضرب الأمة إذا زنت مالم تتزوج	سعيد بن جبير	٦/٦١١ ، ٦١٢
لا تضعف أن تستكثر من الخير	مجاهد	٢٣/٤١٦
لا تضعف أنت (فى قوله : ﴿ فلا تهنوا ﴾)	ابن زيد	٢١/٢٢٧
لا تضعفا (فى قوله : ﴿ ولاتنيا فى ذكرى ﴾)	مجاهد، الضحاك، قتادة	١٦/٧٣، ٧٤
لا تضعفا فى ذكرى	قتادة	١٦/٧٤
لا تضعفوا (فى قوله : ﴿ ولا تهنوا ﴾)	الربيع ، ابن زيد ، مجاهـد	٧/٤٥٤، ٢١/٢٢٦
لا تضعفوا فى طلب القوم ...	السدى	٧/٤٥٣ ، ٤٥٤
لا تضلون أنتم ولا أضل منكم	ابن عباس	١٩/٦٤٧
لا تضلون بآلهتكم أحدا ...	الضحاك	١٩/٦٤٩

لا تضيعوا حدود الله	ابن جريج	١٤١/١٧
لا تضيعوا الحدود فى أن تقيموها	مجاهد، عطاء	١٤١/١٧
لا تطردهم عن الذكر	إبراهيم	٢٦٨/٩
لا تطغوا فى الأرض مفسدين ...	ابن زيد	١٠/٢
لا تطفف برزقى عن غير رضاى	الحسن البصرى	٥٧٤/١٤
لا تطلقها وهى حائض	ابن عباس	٢٩/٢٣
لا تطعموا محمدًا وأصحابه ...	ابن عباس	٦٦٠/٢٢
لا تطعنوا (فى قوله : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾)	مجاهد	٣٦٧/٢١
لا تطلقها وهى حائض، ولا فى طهر ...	ابن عباس	٢٩/٢٣
لا تطيب لأحد حياة دون الجنة	الحسن البصرى	٣٥٣/١٤
لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئا فتحلله ...	ابن زيد	٥٦٤/٧
لا تظلموا الناس أشياءهم	السدى، قتادة	٣١١/١٠، ٣١٢، ٥٤١/١٢
لا تظهرهم علينا، فيفتتنوا بذلك ...	قتادة	٥٦٩/٢٢
لا تعادوا عليه (فى قوله : ﴿ ولا تفرقوا ﴾)	أبو العالية	٦٤٧/٥
لا تعب على من صام ولا على من أفطر	ابن عباس	٢١٩/٣
لا تعتدوا (فى قوله : ﴿ فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾)	مجاهد	٤٠٦/١٤
لا تعتدوا إلى ما حرم عليكم ...	الحسن	٦١٥، ٦١٤/٨
لا تعتلوا بالله ...	قتادة	٦/٤
لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال ...	مجاهد، أبو صالح	٣٥٣/٦
لا تعجل حتى نبينه لك	ابن عباس	١٨١، ١٨٠/١٦
لا تعجل كما عجل ...	قتادة	٢٠٠/٢٣
لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ...	مجاهد	٢٥٢/١٢
لا تعذبنا بأيديهم ...	مجاهد	٥٦٩/١٢
لا تعرض بذكر النساء	ابن عمر	٤٦٣/٣
لا تعرض بوجهك	عكرمة	٥٦٠/١٨
لا تعرض عن الناس ...	الضحاك	٥٦٠/١٨
لا تعصوا فى الأرض	الربيع بن أنس	٢٩٨/١
لا تعط امرأتك وولدك مالك ...	السدى	٣٩٦، ٣٩٥/٦
لا تعط زيفًا وتأخذ جيدًا	إبراهيم	٣٥٢/٦
لا تعط السفيه من مالك شيئًا ...	ابن زيد	٣٩٩/٦
لا تعط السفيه من ولدك رأسا ولا حائطا ...	ابن زيد	٣٩٢/٦
لا تعط شيئا؛ إنما بك مجازاة الدنيا ...	قتادة	٤١٤/٢٣
لا تعط شيئًا لتأخذ أكثر منه	إبراهيم النخعى	٤١٣/٢٣
لا تعط شيئا لتثاب أفضل منه	قتادة، طاوس	٤١٤/٢٣

لا تعط شيئا لتزداد	إبراهيم	٤١٣/٢٣
لا تعط شيئا لتعطى أكثر منه	ضمرة بن حبيب، أبو الأحوص، عكرمة	٤١٢/٢٣، ٤١٣
لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها	ابن عباس	٤١٢/٢٣
لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها	عكرمة	٤١٣/٢٣
لا تعط فاسدًا وتأخذ جيدًا	الضحاك	٣٥٢/٦
لا تعط كيما تزداد	إبراهيم النخعى	٤١٣/٢٣
لا تعط لتأخذ شيئًا أكثر منه	إبراهيم النخعى	٤١٣/٢٣
لا تعط لتزداد	إبراهيم النخعى	٤١٥/٢٣
لا تعط لتعطى أكثر منه	الضحاك، إبراهيم النخعى	٤١٣/٢٣، ٤١٤
لا تعط مالا مصانعة، رجاء أفضل منه من الثواب ...	مجاهد	٤١٤/٢٣
لا تعط ولدك السفيه مالك ...	أبو مالك	٣٩٢/٦
لا تعطوا الصغار والنساء	الحسن	٣٨٨/٦
لا تعقروها	ابن جريج	٦٢٨/١٧
لا تعقل، يعنى البهيمة، إلا أنها تسمع دعاء الراعى ...	ابن جريج	٤٦/٣
لا تعمد إلى رذالة مالك فتتصدق به ...	قتادة	٧٠١/٤، ٧٠٢
لا تعمدوا (فى قوله: ﴿ولا تيمموا﴾)	قتادة	٦٩٨/٤
لا تعمدوا الإساءة	مجاهد	٥٧١/٧، ٥٧٢
لا تعيير عليكم	سفيان بن عيينة	٣٣٠/١٣
لا تغتال عقولهم	السدى	٥٣٤/١٩
لا تغلب على عقولهم	قتادة	٣٠٠/٢٢، ٣٠١
لا تغلبهم على عقولهم	قتادة	٥٣٦/١٩، ٣٠٠/٢٢
لا تغلبن على قبلتكم	قتادة	٦٨٠/٢
لا تغلظ المسمار فيفصم الحلقة ...	الحكم	٢٢٦/١٩
لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ ...	مجاهد	٣٣٦/٢١
لا تفتح لخير يعملون	ابن عباس	١٨٤/١٠
لا تفتر من حبه	مجاهد	٢٩٩/١٣
لا تفترض علينا من الدين ...	ابن زيد	١٦٢/٥
لا تفتروا على الله	ابن عباس	٣١/٢١
لا تفتنون به أحدًا ...	ابن زيد	٦٤٩/١٩، ٦٥٠
لا تفخر (فى قوله: ﴿ولا تمش من الأرض مرحًا﴾)	ابن جريج	٥٩٨/١٤
لا تفروا	مجاهد	٢٣٤/١٦، ٢٣٥
لا تفقه (فى قوله: ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾)	قتادة، أبو العالية	٢٢٩/٢

لا تقاتل أحدًا فيه أبدا ... (يعنى فى المسجد الحرام)	مجاهد	٢٩٧/٣
لا تقاتلوا إلا من قاتلكم	مجاهد	٣٠٣/٣
لا تقاصها على كذا وكذا ...	سعيد بن جبير	٢٧٥/٤
لا تقام الحدود	مجاهد	١٤٢/١٧
لا تقبل توبته ، لو قبل ذلك منهم اجترءوا عليه ...	عروة	٣٩٩، ٣٩٨/٨
لا تقبل شهادة القاذف أبدا ...	الحسن	١٧٢/١٧
لا تقبل شهادته	شريح	١٧٢/١٧
لا تقبل له شهادة أبدا ...	شريح	١٧٠/١٧
لا تقتل الأسارى إلا فى الحرب	الحسن	١٨٦/٢١
لا تقتل اثنين بواحد	سعيد بن جبير	٥٨٦/١٤
لا تقتل غير قاتلك	قتادة	٥٨٧/١٤
لا تقتل غير قاتله	طلق بن حبيب، قتادة	٥٨٧، ٥٨٦، ٥٨٥/١٤
لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ...	ابن عباس	٢٩١/٣
لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه ...	قتادة	٤٠٢/١
لا تقرب المسجد إلا أن يكون ...	ابن عباس	٥٥/٧
لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب ...	ابن عباس	٥١، ٥٠/٧
لا تقسموا ألا تنفعوا أحدًا	ابن عباس	٢٢٥/١٧
لا تقسوا قلوبهم ...	ابن زيد	٥٥٢/١٦
لا تقضوا أمرا دون رسول الله	سفيان	٣٣٧/٢١
لا تقطع يده ، ويحبسه سنة ...	عكرمة	٦٤٨/١٣
لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله	ابن زيد	٣٣٧/٢١
لا تقل (فى قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾)	ابن عباس	٥٩٣/١٤
لا تقل : الشفق ، إن الشفق من الشمس ...	مجاهد	٢٤٤/٢٤
لا تقل : انصرفنا من الصلاة ...	ابن عباس	٩٦/١٢
لا تقل رأيت ولم تر	قتادة	٥٩٤/١٤
لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ...	قتادة	٣٧٠/٢١
لا تقل لأخيك المسلم : يافاسق ...	قتادة	٣٧٠/٢١
لا تقل لها : إنى عاشق وعاهدينى ...	ابن عباس	٢٧٥/٤
لا تقل المرأة : إنى طامث ...	عكرمة	٢٤٧/٢٢
لا تقولوا : اسمع منا ونسمع منك ...	مجاهد	٣٧٤/٢
لا تقولوا : انصرفنا من الصلاة ...	ابن عباس	٩٥/١٢
لا تقولوا خلاف الكتاب ...	ابن عباس	٣٣٥/٢١
لا تقولوا خلافا ...	عطاء، مجاهد	٣٧٤، ٣٧٣/٢
لا تقولوا لفقراء المسلمين : مساكين ...	عكرمة	٥١٤/١١

لا تقولوا : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ...﴾ ...	ابن عباس	٦٠٠/٢
لا تقهروهن (فى قوله : ﴿ ولا تعضلوهن ﴾)	ابن عباس	٥٢٨/٦
لا تكتحل ، ولا تطيب ، ولا تبيت عن بيتها ...	ابن عمر	٢٥٣/٤
لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون	ابن عباس	٦٠٨/١
لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى ...	ابن عباس	٦٠٩/١
لا تكلم بالذى أوحينا إليك ...	ابن زيد	٤٩٨/٢٣
لا تكن ثيابك التى تلبس من مكسب ...	ابن عباس	٤٠٨/٢٣
لا تكن مثله فى العجلة والغضب	قتادة	٢٠٠/٢٣
لا تكن فى شك منه	ابن عباس	٥٤/١٠
لا تكونن فى شك مما قصصنا ...	الربيع	٥٠٧/٩
لا تكونوا أولى الطائفتين ...	قتادة	٢٢٨، ٢٢٧/٢١
لا تلبس ثيابك على معصية ...	ابن عباس ، الضحاك	٤٠٦/٢٣
لا تلبسها على غدرة ولا على فجرة ...	عكرمة	٤٠٥/٢٣
لا تلبسها على معصية ، ولا على غدرة ...	ابن عباس	٤٠٥/٢٣
لا تلتفت فى صلاتك	على	٨/١٧
لا تلحقوا بالشرك ، وهو ...	قتادة	٦٠١/١٢
لا تلد (فى قوله : ﴿ عجوز عقيم ﴾)	الضحاك	٥٣١/٢١
لا تلقح	الضحاك	٥٣٨، ٥٣٧/٢١
لا تلقح الشجر ، ولا تثير السحاب	ابن عباس	٥٣٧/٢١
لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه ...	الحسن	٤٧٥/٢٣
لا تمار فى عدتهم	ابن زيد	٢٢٠/١٥
لا تمتنع من شىء أحباه	عروة بن الزبير	٥٥١، ٥٥٠/١٤
لا تمتنع من شىء يحبانه	عروة بن الزبير	٥٥٠/١٤
لا تمتنع من شىء يريدانه	عمر بن الخطاب	٥٤٩/١٤
لا تمسخنا قردة وخنازير	عطاء بن أبى رباح	١٦٠/٥
لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك	ابن جريج	٥٧٦/١٤
لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة	قتادة	٣١٦/٣
لا تمش فى الأرض فخرًا	قتادة	٥٩٨/١٤
لا تمله على أحد حتى نتمه لك	مجاهد	١٨٠/١٦
لا تمن مال فلان ، ولا مال فلان ...	الحسن	٦٦٥/٦
لا تمنعنكم نفقة فى حق ...	مجاهد	٣١٥/٣
لا تمنعوا الصدقة فتعصوا	سعيد بن المسيب	٦١٦/٩
لا تمنن بالنبوة والقرآن ...	ابن زيد	٤١٦/٢٣
لا تمنن تستكثر عملك	الحسن	٤١٥/٢٣
لا تمنن عملك تستكثره على ربك	الحسن	٤١٥/٢٣

لا تموتون ؛ لقريش	مجاهد	٧١٥/١٣
لا تميت ولا تحيى (فى قوله: ﴿لا تبقى ولا تذر﴾)	مجاهد	٤٣٣/٢٣
لا تنادوا نداء ، ولكن قولًا لينًا ...	مجاهد	٣٣٨/٢١
لا تنازعوا فى القرآن ...	ابن مسعود	٢٦/١
لا تناله الدلاء ...	سعيد بن جبير	١٣٩/٢٣
لا تخلوا الصغار	الحسن	٣٩١/٦
لا تنزف عقولهم	السدى، ابن جبير، مجاهد، الضحاك	٣٠٠/٢٢
لا تنزف فتذهب عقولهم	ابن عباس	٥٣٦/١٩
لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك ...	ابن زيد	٣٢٣/١٨ ، ٣٢٤
لا تنسوا الإحسان	سعيد	٣٤١/٤
لا تنفذون إلا بملك وليس لكم ملك	قتادة	٢٢٠/٢٢
لا تنفض يدك على والديك	عطاء بن أبى رباح	٥٤٨/١٤
لا تنفق فى الباطل	ابن عباس	٥٦٧/١٤
لا تنقص ولا تفيض	مجاهد	٥٥٨/٢٣
لا تنقصنا من السعر ...	سعيد بن جبير	٣٢٤/١٣
لا تنقصون من أموالكم ، ولا تأخذون ...	ابن زيد	٥٦/٥
لا تنكحوهن سرًّا	ابن زيد	٢٧٨/٤
لا تؤاخذ حتى تُصْعد للأمر ...	عطاء	٣٧/٤
لا تواعدوهن سرًّا ثم تمسكها ...	زيد بن أسلم	٢٧٨/٤
لا تورث قلوبنا غلًّا ...	ابن زيد	٥٣٣/٢٢
لا تورثونهن (فى قوله : ﴿ لا تؤتونهن ما كتب لهن﴾)	ابن زيد	٥٤٢/٧ ، ٥٤٥
لا توص ، إنما قال الله : ﴿ إن ترك خيرًا ﴾ ...	على	١٣٦/٣ ، ١٣٧
لا توص ؛ فإنك لم تترك خيرا فتوصى ...	على	١٣٦/٣
لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم ...	ابن زيد	٥٠١/٥
لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية	السدى	٥٠٠/٥
لا تيأسوا من رحمة الله	ابن عباس	٢٣٠/٢٠
لا جبل (فى قوله: ﴿كلا لا وزر﴾)	الحسن ، قتادة	٤٨٥/٢٣ - ٤٨٧
لا جناح على من عرض لهن بالخطبة	ابن شهاب	٢٦٧/٤
لا جناح عليكم ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم ...﴾ ...	مجاهد	٣٦٧/١٧
لا جناح عليه ... (فى قوله : ﴿ فمن تعجل فى يومين ...﴾)	السدى	٥٦٤/٣
لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما ...	ابن شهاب	٢٤٣/٤ ، ٢٤٤
لا حتى يخيره ، التخيير بعد ما يجب البيع ...	عطاء	٦٣٠/٦ ، ٦٣١
لا حجة (فى قوله : ﴿ لا برهان له به ﴾)	مجاهد	١٣٤/١٧

لا حجة لأحد عصى الله ...	الربيع بن أنس	٦٥٣/٩
لا حجة لى	مجاهد	٢٠١/١٦
لا حرج (ردًا على سؤال : أصلى بوضوئى هذا ...؟)	أبو العالية	١٥٤/٨
لا حرز (فى قوله : ﴿ كلا لا وزر ﴾)	ابن عباس	٤٨٤/٢٣
لا حصر إلا من حبس عدوٌّ	ابن عباس	٣٤٥/٤
لا حصر إلا من حبسه عدوٌّ ...	ابن عباس	٣٧٠/٣
لا حصن (فى قوله : ﴿ كلا لا وزر ﴾)	أبو قلابة، قتادة، الضحاك	٤٨٧ ، ٤٨٦/٢٣
لا خصومة (فى قوله : ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾)	مجاهد	٤٨٧/٢٠
لا خمر فيها ولا غيابة	مجاهد	٢٨٢/١٥
لا ، ذلك الرفث	عطاء	٤٦٠/٣
لا راعى لها	الضحاك	١٣٥/٢٤
لا رضاع إلا فى هذين الحولين	ابن عباس	٢٠٥/٤
لا رضاع بعد الحولين	ابن عمر، ابن عباس	٢٠٤/٤
لا رضاع بعد فصال السنتين	ابن عباس	٢٠٥/٤
لا سمى لله ولا عدل له	قتادة	٥٨٦/١٥
لا شبهة فى الحج ، قد بين الله ...	مجاهد	٤٨٥/٣
لا شريك له ولا مثل	ابن جريج	٥٨٦/١٥
لا شك فى الحج	مجاهد	٤٨٦/٣
لا شك فيه (فى قوله: ﴿لا ريب فيه﴾)	قتادة	٥٨٩/١٨
لا شك فيه (فى قوله : ﴿ لا ريب فيه ﴾)	مجاهد، عطاء، ابن عباس، ابن مسعود، قتادة، الربيع	٢٣٣ - ٢٣١/١
لا شك فيه (فى قوله : ﴿ بقلب سليم ﴾)	مجاهد	٥٦٥/١٩ ، ٥٩٦/١٧
لا شهر ينسأ ، ولا شك فى الحج ...	مجاهد	٤٨٦ - ٤٨٤/٣
لا شوك له ، وهو الموقر	عكرمة	٣٠٨/٢٢
لا شوك فيه	أبو الأحوص ، عكرمة ، ابن عباس	٣٠٨ - ٣٠٦/٢٢
لا شىء أكبر من ذكر الله	قتادة	٤١٥/١٨
لا شىء عليه حتى يوقف ...	عمر بن الخطاب ، ابن المسيب ، أبو بكر بن عبد الرحمن	٨٣ ، ٨٢ ، ٧٦/٤
لا شىء والله خلقوا منها ...	قتادة	٣٩٠/١٩
لا صدق بكتاب الله ،ولا صلى لله ...	قتادة	٥٢٣/٢٣
لا طاقة لهم بها	أبو صالح	٥٩/١٨

لا عذر له حتى يغشى ...	سعيد بن جبير، سعيد ابن المسيب، الحكم	٥٥، ٥٤/٤
لا علم لى به	عطاء بن أبى رباح	٨٦/٤
لا عهد لظالم عليك فى ظلمه ...	ابن عباس	٥١٣/٢
لا عهد لهم	صلة بن زفر، حذيفة، عمار بن ياسر	٣٦٦، ٣٦٥/١١
لا عوار فيها (فى قوله: ﴿ مسلمة لا شية فيها ﴾)	ابن عباس	١٠٨/٢
لا عيب فيها	قتادة	١٠٨/٢
لا، فأين كان قوم نوح ...	على	٥٩٠/٥
لا قاطعا للسبيل، ولا مفارقا للأئمة ...	مجاهد	٥٩/٣
لا قضاء عليه	إبراهيم	٤٢٤/٦
لا، كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا ...	حذيفة	٤٢٠، ٤١٨/١١
لا كبيرة (فى قوله: ﴿ لا فارض ﴾)	مجاهد	٨٤/٢
لا، كتب على أولئك حينئذ ...	عطاء	٦٤٤/٣
لا كفارة عليه	الحسن	٦١/٤
لا كفارة فى لغو اليمين	الحسن	٦٢٠/٨
لا كيف. يقول: كيف تتقون يوما ...	قتادة	٣٨٨/٢٣
لا، لم يتعلم الذى علمته	عامر الشعبى	١١١/٨
لا، ليقاتل حتى يقتل ...	البراء بن عازب	٣٢٠/٣
لا مال له ولا ولد	قتادة	٦٢٢/١٥
لا متاع لها	عطاء	٢٩٨/٤
لا متغيب يتغيب فيه ...	ابن زيد	٤٨٧/٢٣
لا مطلقة ولا ذات بعل	الحسن، الربيع	٥٧٥، ٥٧٤/٧
لا، من لم يحكم بما أنزل ...	ابن مسعود	٤٣٣/٨
لا موت فيها	مجاهد	٤٤٠/١٨
لا نأخذ به رشوة	ابن زيد	٧٩/٩
لا نبات فيها	ابن جريج	٤٦٦/١٦
لا نكره أن ينكح ذو اليسار ...	عطاء	٥٩٤/٦
لا ننال العمل بما أمرتنا به ...	ابن زيد	١٦٥/٥
لا هجرة بعد الفتح، وإنما هو الفتح ...	ابن عباس	٢٩٠/١١
لا، هذا خمر	الشعبى	٢٨٤، ٢٨٣/١٤
لا هرب	الضحاك	٣١٤/١٩
لا هرمة (فى قوله: ﴿ لا فارض ﴾)	الربيع، أبو العالية	٨٥/٢
لا، هم الأصعار	عبد الله بن مسعود	٢٩٨/١٤
لا، هم أهل الكتابين	سعد بن أبى وقاص	٤٢٥/١٥

لا ، هي مرسلة (ردًّا على سؤال : الرجل ينكح ...؟)	عطاء	٥٥٨/٦
لا ، ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ (ردًّا على سؤال : أيأخذ من المختلعة شيئًا ؟)	بكر بن عبد الله	٥٤٧/٦
لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابًا ...	أبو لبابة	١٢١/١١
لا والله ، لا أرى ذاك ...	الحسن	١٥٦/٤
لا والله لا يتناصرون ...	قتادة	٥٢٤/١٩
لا والله ما أدرى ما حنانا ؟	ابن عباس	٤٧٧/١٥
لا والله ما استووا فى الدنيا ...	قتادة	٦٢٥/١٨
لا والله ما جعله الله شقاءً ...	قتادة	٩/١٦
لا والله ما لهم فيها ...	قتادة	٣٩٠/١٩
لا والله ما نسخت	الشعبى	٣٥٤/١٧
لا والله ما هناك مكيال ...	قتادة	١٧٩/٢٠
لا والله ما هناكم مكيال ...	قتادة	٣٣١/٢٠
لا والله ما هو بإيلاء	الحسن البصرى	٤٧/٤
لا والله ما هو بابنه	الحسن	٤٢٨/١٢
لا والله ، وبلى والله	عائشة ، أبو صالح ، عطاء ، الشعبى ، عكرمة	١٨-١٤ /٤
لا والله ، وبلى والله ، من الإلحاد فيه	عبد الله بن عمر	٥١٠/١٦
لا والله يا بنى ، وددت أنى كنت أنا هو ...	على	٣٥٤/١٢
لا والله ، يسبّح نفسه إذا قيل عليه البهتان ...	قتادة	٥٠٩/١٨
لا ، وإن كان وضوئى لصلاة الصبح ...	ابن عمر	١٦٣/٨
لا والذى لا إله إلا هو ...	عمر بن الخطاب	٢٧٥/١١
لا وضوء إلا على من أحدث ...	أبو موسى	١٥٤/٨
لا وضوء إلا من حدث	ابن عباس	١٥٣، ١٥٢ /٨
لا ، ولكن تأخيرها عن وقتها	سعد بن أبى وقاص	٦٦٠/٢٤
لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب ...	البراء	٣٢٠/٣
لا ولكن الحرورية ...	سعد بن أبى وقاص	٥١٦، ٥١٥ /١٣
لا ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها	سعد بن أبى وقاص	٦٦٠/٢٤
لا ، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام ...	حذيفة بن اليمان	٤١٩/١١
لا ، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ...	على	٥٩٠/٥، ٥٦٢، ٥٦١ /٢
لا ، ولكنه الرجل يعمل بالمعاصى ...	البراء بن عازب	٣٢٠/٣
لا ، ولكنه الزوج	على	٣٢٤/٤
لا ، ولكنهم الأختان	عبد الله بن مسعود	٢٩٦/١٤
لا ، ولكنهم أصحاب الصوامع	سعد بن أبى وقاص	٤٢٤/١٥

لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد ...	السدى	٥/٩٩
لا يأب كاتب أن يكتب إن كان فارغا ...	السدى	٥/٧٨
لا يأتى بها إلا هو	مجاهد	١٠/٦٠٧
لا يأخذ أكثر مما أعطاها	الحسن	٤/١٦١
لا يأخذ عليها ميثاقا أن لا تتزوج غيره	الشعبى	٤/٢٧٦
لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها	على	٤/١٥٥
لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها	الحسن ، الشعبى	٤/١٥٥، ١٥٦
لا يأخذ منها زوجها إلا ما ساق إليها	عمرو بن شعيب ، عطاء ، الزهرى	٤/١٥٤
لا يأخذ ميثاقها فى ألا تتزوج غيره	الشعبى	٤/٢٧٦
لا يأخذ ميثاقها فى عدتها ألا تتزوج غيره	عامر ، مجاهد ، عكرمة	٤/ ٢٧٥، ٢٧٦
لا يأكل ذلك ابتغاء الإثم ولا جراءة عليه	ابن زيد	٨/٩٥
لا يأكل من بدنته الذى يصيب أهله حراما ...	عطاء	٣/٤٠٧
لا يأكله إلا أن يضطر إليه ، كما يضطر إلى الميتة	الشعبى	٦/٤١٥
لا يبالون فيصدقون بالغيب	مجاهد	٢٤/٣٤
لا يبالون نعم اللَّه	مجاهد	٢١/٨١
لا يبالون نعم اللَّه ، أو نقم اللَّه	مجاهد	٢١/ ٨٠، ٨١
لا يبتلون (فى قوله : ﴿ وهم لا يفتنون ﴾)	مجاهد	١٨/٣٥٦
لا يبرحن الخيام	مجاهد	٢٢/٢٦٦
لا يبسطونها بخير	قتادة	١١/٥٤٩
لا يبسطونها بنفقة فى حق	مجاهد	١١/ ٥٤٨، ٥٤٩
لا يبصرون الحق	ابن عباس	١٩/٤٧٧
لا يبطلون ما فى يديك	محمد بن كعب	٩/٢٢٣
لا يبغى أحدهما أن يلقى صاحبه	ابن زيد	٢٢/٢٠٤
لا يبغى أحدهما على صاحبه	ابن أبزى ، مجاهد ، قتادة	٢٢/٢٠٣
لا يبغيان على الناس ...	قتادة	٢٢/٢٠٣
لا يبقى أحد منهم عند نزول عيسى إلا آمن به	أبو مالك	٧/٦٦٦
لا يبقى فى النار إلا أربعة ...	عبد اللَّه بن مسعود	٢٣/٤٥٣
لا يبلغون رتوتى حتى أجهضهم عن جهنم	أبو الأشد الجمحى	٢٣/٤٣٨
لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ...	مجاهد	١/٤٢٠
لا يبيعه أهل مكة ، ولا يشترون منه ...	سعيد بن جبير ، عطاء	٥/٦٠٥
لا يتبعنا أحد بشىء من ذلك	قتادة	١٤/٦٧٢
لا يتبعون الحق	مجاهد	١١/ ١٠٠، ١٠١
لا يتخذ المؤمن كافرًا وليا من دون المؤمنين	الحسن	٥/٣١٧

لا يتزوج الحر الأمة إلا أن لا يجد ...	الشعبى	٦/٥٩٤
لا يتزوجها حتى يخلو أجلها	الضحاك	٤/٢٨٥
لا يتساءلون بالأنساب ، ولا يتماتُّون بالقرابات ...	مجاهد	١٨/٢٩٨
لا يتكبرون على الناس ، ولا يتجبرون ...	ابن زيد	١٧/٤٩٢
لا يتمنى الرجل يقول : ليت أن لى مال فلان وأهله ...	ابن عباس	٦/٦٦٤
لا يتوبون ولا يذكرون	قتادة	١/٣٤٩
لا يتوبون ولا يستغفرون ، والإصرار عند العرب ...	ابن زيد	٢٢/ ٣٣٨، ٣٣٩
لا يتوعر عليها مكان سلكته	مجاهد	١٤/ ٢٨٧، ٢٨٨
لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا	ابن مسعود	٧/٩٢
لا يثقل عليه	ابن عباس ، السدى	٤/ ٥٤٢، ٥٤٣
لا يثقل عليه حفظهما	ابن عباس ، الضحاك ، الربيع	٤/ ٥٤٢-٥٤٤
لا يثقل عليه شىء	الحسن ، قتادة	٤/٥٤٣
لا يثقل عليه ولا يجهده حفظهما	قتادة	٤/٥٤٢
لا يجامعها	ابن عباس	٦/٧٠١
لا يجتاز فى المسجد إلا ألا يجد طريقا غيره	إبراهيم	٧/٥٨
لا يجد ما ينكح به حرة ...	ابن زيد	٦/ ٥٩٣، ٥٩٧
لا يجد مسلكا إلا صعدا	سعيد بن جبير	٩/٥٤٦
لا يجدون ملتحدا يلتحدونه ...	ابن زيد	١٥/٢٣٦
لا يجرمنكم بغض قوم	قتادة	٨/٤٩
لا يجزئ فى الرقبة إلا صحيح	عطاء	٨/٦٤٧
لا يجزئه صوم ثلاثة أيام وهو متمتع ...	ابن عمر	٣/٤٣٠
لا يجهر بذلك	ابن زيد	١٠/٦٦٨
لا يجوز للمؤلى ألا يفعل ما أمره اللّٰه ...	عمر ، ابن عمر	٤/٨٠
لا يجيعهم ، ولا يعريهم ، ولا ينفق نفقة ...	إبراهيم النخعى	١٧/٤٩٩
لا يحاسبون	مجاهد	٢٣/٤٤٨
لا يحافظ أحد على الصلاة الخمس ...	مسروق بن الأجدع	١٥/٥٦٩
لا يحاورون أهل الجهل والباطل فى باطلهم ...	قتادة	١٨/ ٢٨٠، ٢٨١
لا يحب اللّٰه سبحانه أن يدعو أحد على أحد إلا ...	ابن عباس	٧/٦٢٥
لا يحجون عليها	أبو وائل	٩/٥٨٢
لا يحدث فيها أمر	عبد الرحمن بن أبى ليلى	٢٤/٥٤٩
لا يحدِّثن رجلا (فى قوله : ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾)	قتادة	٢٢/٥٩٧
لا يحزنك مكانه	وهب بن منبه	١٣/٢٤٣
لا يحسرون (فى قوله : ﴿ ولا يستحسرون ﴾)	مجاهد	١٦/ ٢٤٢، ٢٤٣
لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن	ابن عباس	

	ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٤١٩/١
لا يحكم بالحق إلا اللَّه ...	ابن عباس	٤٤٤/١٦
لا يحكم عليه	الحسن	٧١٩/٨
لا يحكم عليه ولا حج له ...	مجاهد	٦٧٤/٨
لا يحكم ، فينتقم اللَّه منه	ابن عباس	٧١٨/٨
لا يحل الخلع حتى يخافا ألا يقيما حدود اللَّه ...	سعيد بن المسيب	١٤٦/٤
لا يحل الفداء حتى يكون الفساد من قبلها ...	عروة	١٤٠/٤
لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الأمة النصرانية ...	أبو عمرو ، سعيد بن عبد العزيز ، مالك بن أنس ، أبو بكر ابن عبد اللَّه بن أبى مريم	٥٩٩/٦
لا يحل لرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها	الزهرى	١٥٧/٤
لا يحل للرجل أن يختلع امرأته إلا أن يؤتى ذلك منها ...	الزهرى	١٤٢/٤
لا يحل لك أن تتزوج من المشركات إلا من سبيت ...	أبو رزين	١٥١/١٩
لا يحل لك أن تنكح يهوديا أو نصرانيا ...	قتادة ، الزهرى	٧١٩/٣
لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء ...	عكرمة	١٤٩/١٩
لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا فى دينه ...	قتادة	٣١٩/٥
لا يحل للمحرم الإعرابة	ابن الزبير ، ابن عباس ، طاوس	٤٦٢،٤٦١ /٣
لا يحل للمطلقة أن تقول : إنى حائض . وليست بحائض ...	مجاهد	١٠٨/٤
لا يحل له إلا ما أحل اللَّه له ...	عبد اللَّه بن عمر	٨٠/٤
لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئا ...	السدى	١٤٤/٤
لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها	طاوس	١٥٦/٤
لا يحل له أن يأخذ منها شيئا ...	بكر بن عبد اللَّه	١٦١/٤
لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق اللَّه فى أرحامهن ...	الربيع	١٠٩/٤
لا يحملك فقر هذا على أن ترحمه ، فلا تقيم عليه الشهادة ...	ابن زيد	٥٨٧/٧
لا يحملنكم (فى قوله : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ﴾)	قتادة	٤٤/٨
لا يحملنكم بغض قوم	ابن عباس	٤٨/٨
لا يحملنكم شقاقى	قتادة	٥٥١/١٢
لا يحملنكم شنآن قوم	ابن عباس	٤٤/٨

لا يحملنكم فراقى ...	قتادة	٥٥١/١٢
لا يحيط بصر أحد بالملك ...	ابن عباس	٤٥٩/٩
لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم ...	ابن عباس	١٧٦/١٦
لا يخاف اللَّه التبعة	بكر بن عبد اللَّه المزنى	٤٥٢/٢٤
لا يخاف اللَّه من أحد تبعة	ابن عباس	٤٥١/٢٤
لا يخاف أن يبخس من أجره شيئا ...	ابن زيد	٣٣٢/٢٣
لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم	قتادة	٤٥٢/٢٤
لا يخاف أن يظلم فلا يجزى بعمله ...	ابن زيد	١٧٨،١٧٧/١٦
لا يخاف تبعتهم	الحسن	٤٥٢/٢٤
لا يخاف الذى صنع عقبى ما صنع	السدى	٤٥٣/٢٤
لا يخاف نقصا من حسناته ...	ابن عباس	٣٣٢/٢٣
لا يخافون غيرى	مجاهد	٣٥٠/١٧
لا يختلطان	مجاهد	٢٠٣/٢٢
لا يخدشن وجها ، ولا يشققن جيبا ...	زيد بن أسلم	٥٩٥/٢٢
لا يخرجون منها أبدا	السدى	١٨٦/٢
لا يخطئ ربى ولا ينسى	ابن عباس	٨٣/١٦
لا يخلو الرجل بامرأة	الضحاك	٦٠١/٢٢
لا يخيف اللَّه الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم ...	ابن جريج	١٦/١٨
لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار	الحسن	٢١/٢٤
لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع اللَّه ما فى صدورهم ...	أبو أمامة	٧٦/١٤
لا يدرك هذا ضوء هذا ...	أبو صالح	٤٣٩/١٩
لا يدرون ما فيه	قتادة ، أبو العالية ، ابن عباس	١٥٥/٢
لا يدرى أحدٌ كم مضى ، ولا كم بقى ، إلا اللَّه	عكرمة	٢٥٣/٢٣
لا يدرى بنو إسرائيل أنا التقطناه	محمد بن قيس	١٦٦/١٨
لا يدفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته ...	مجاهد	٤٠٦/٦
لا يراقبون اللَّه ولا غيره	مجاهد	٣٥٥/١١
لا يراه شيء وهو يرى الخلائق	السدى	٤٦٢/٩
لا يرائى ...	سعيد بن جبير ، سفيان	٤٤٠/١٥
لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء	سعيد بن جبير ، إبراهيم النخعى	١٨٤/١٠
لا يرث الأعرابى المهاجر ، حتى أنزل اللَّه : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾	قتادة	٣٠١/١١
لا يرث المشرك المؤمن	قتادة	٢٢/١٩

لا يرجعون	ابن عباس	٢٤٢/١٦
لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك	قتادة	٥٥٤/٢٣
لا يرد يده بعد ولا شوك	قتادة	٢٤٤/٢٢
لا يردنه (فى قوله تعالى : ﴿ اللاتى لا يرجون نكاحا ﴾)	مجاهد	٣٦١/١٧
لا يردها مؤمن	عبد الله بن عباس	٥٩٦/١٥
لا يرسلها لوقتها إلا هو	السدى	٦٠٧/١٠
لا يرضع ثدى امرأة حتى يرجع إلى أمه	مجاهد	١٧٨/١٨
لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا	السدى	١٦٨/٢٠
لا يرفع لهم عمل صالح	سعيد بن جبير	١٨٤/١٠
لا يرقبون فيكم عهدا ولا ذمة	ابن زيد	٣٥٧/١١
لا يركبها أحد	ابن زيد	٥٨٣/٩
لا يرى له أثر	قتادة	٥٦٨،٥٦٧/١٢
لا يريد رياء	ابن جريج	٤٥٣/١٥
لا يريدون أن يسمعوه ، وإن دعوا إلى الله قالوا : لا	ابن زيد	٤٤٤/١٧
لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس	عبد الله بن مسعود	٢٤/١٠
لا يزال الرجل فى توبة حتى يعاين الملائكة	أبو مجلز	٥١٢/٦
لا يزال ريبة فى قلوبهم راضين بما صنعوا ...	ابن زيد	٧٠١/١١
لا يزالون مختلفين فى الهوى	عكرمة	٦٣٥/١٢
لا يزنى إلا بزانية أو مشركة	ابن عباس	١٥٧/١٧
لا يزنى الزانى إلا بزانية مثله أو مشركة	سعيد بن جبير	١٥٨/١٧
لا يزنى الزانى حين يزنى إلا بزانية مثله أو مشركة ...	الضحاك ، سعيد بن جبير	١٥٨/١٧
لا يزول (فى قوله تعالى : ﴿ ولو شاء لجعله ساكنا ﴾)	مجاهد	٤٦٢/١٧
لا يزيد على أن يبدله ، ولا يأتنف شهرين آخرين	عطاء بن أبى رباح ، عمرو بن دينار	٤٦٤،٤٦٣/٢٢
لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ، ولا يتساءلون ...	حجاج	١١٣/١٧
لا يسأل الخالق عن قضائه فى خلقه ...	ابن جريج	٢٤٧/١٦
لا يسأل الخالق عما يقضى فى خلقه ...	الضحاك	٢٤٨،٢٤٧/١٦
لا يسأل عما يفعل بعباده وهم يسألون ...	قتادة	٢٤٧/١٦
لا يسألنى أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته	على	٤٨١/٢١
لا يسألهم هل عملتم كذا	ابن عباس	١٤١/١٤
لا يستبُّون ... (فى قوله : ﴿ لا لغو فيها ﴾)	مجاهد	٥٨٨/٢١
لا يستدخل المؤمن المنافق دون أخيه	ابن جريج	٧١١/٥
لا يستر أحدهما ضوء الآخر	مجاهد	٤٣٩/١٩
لا يستر ضوءها ضوء الآخر ...	مجاهد	٤٣٩/١٩
لا يسترها من الشمس جبل ولا واد إذا طلعت وإذا غربت	عكرمة	٣١١/١٧

لا يستطيعون صرف العذاب عنهم ...	ابن جريج	٤٢١/١٧
لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذى نزل بهم ...	ابن زيد	٤٢١/١٧
لا يستغنى عنه أهل السماء ولا أهل الأرض ...	قتادة	٢١٢/٢٢
لا يستقيمون (فى قوله : ﴿ لِدًا ﴾)	مجاهد	٦٤٥/١٥
لا يستهزئ قوم بقوم ...	مجاهد	٣٦٥/٢١
لا يستوى أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ	عبد الله بن مسعود	٥/ ٦٩٢، ٦٩٣
لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر	ابن عباس	٣٧٠/٧
لا يسرق القاتل فى القتل	مجاهد	٥٨٨/١٤
لا يسمع أهل الجنة حسيس النار ...	ابن عباس	٤٢١/١٦
لا يسمعون الغناء	مجاهد	٥٢٢/١٧
لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه	ابن عباس	١/ ٣٤٨، ٣/ ٥٢
لا يشبه شىء مما فى الجنة ما فى الدنيا إلا الأسماء	ابن عباس	٤١٦/١
لا يشرف لهم شىء من الدنيا ...	مجاهد	٥٣٧/١٠
لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه	مجاهد	٢١٨/٢٠
لا يصام إلا فى العشر	أبو جعفر	٤٢٩/٣
لا يصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآية	قتادة	٦٠١/٢١
لا يصعد إلى الله من عملهم شىء	ابن عباس	١٨٣/١٠
لا يصعد لهم قول ولا عمل	ابن عباس	١٨٣/١٠
لا يصعد لهم كلام ولا عمل	مجاهد	١٨٤/١٠
لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة	عروة	١٤١/٤
لا يصلح الكذب فى هزل ولا جدٍّ	عبد الله بن مسعود	١٢/ ٦٩، ٧٠
لا يصلح لك أن تطلق شيئا من أزواجك ...	الضحاك	١٥٢/١٩
لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها ...	الربيع	١٥٤/٤
لا يصلى بالتيمم إلا صلاة واحدة	الشعبى	٩٥/٧
لا يصومهن إلا وهو حرام	ابن عمر	٤٣٠/٣
لا يصيب رجلا خدش ولا عثرة إلا بذنب ...	أبى بن كعب	٥١٦/٧
لا يصيبك فيها حر ولا أذى	ابن عباس	١٨٨/١٦
لا يصيبك فيها عطش ولا حر	ابن عباس	١٨٨/١٦
لا يضار أن يؤديا ما عندهما من العلم	عطاء	١١٣/٥
لا يضار كاتب فيكتب غير الذى أملى عليه ...	ابن زيد	١١٣/٥
لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ...	طاوس	١١٢/٥
لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل عليه	قتادة	١١٢/٥
لا يضار ولا غرم عليه ...	الشعبى	٢٣٢/٤
لا يضطر مسلم إلى ذلك ...	الليث بن سعد ،	

	مالك بن أنس	٣٨٥/٨
لا يضيعون (فى قوله تعالى : ﴿ وهم لا يفرطون ﴾)	ابن عباس ، السدى	٢٩٣/٩
لا يطع بعضنا بعضا فى معصية الله ...	ابن جريج	٤٧٩/٥
لا يظلم منه شيئا	السدى	٨١/٥
لا يظلمون (فى قوله : ﴿ لا يبخسون ﴾)	قتادة	٣٤٨/١٢
لا يظهروا علينا ، فيروا أنهم خير منا	أبو مجلز	٢٥١/١٢
لا يعتبر الناس بكثرة المال أو الولد ...	قتادة	٢٩٦/١٩
لا يعجزه أهل الأرضين فى الأرضين ...	ابن زيد	٣٧٨/١٨
لا يعذب عذاب الله أحد ...	قتادة	٣٩٢/٢٤
لا يعرف ، فيثبت لهذا حقه ، ويجهل ذلك ...	ابن زيد	٨٥/٥
لا يعرفون الكتاب الذى أنزله الله	ابن عباس	١٥٥/٢
لا يعرفونه (فى قوله : ﴿ وهم له منكرون ﴾)	قتادة	٢٢٤/١٣
لا يعز عليه حفظهما	ابن زيد	٥٤٤/٤
لا يعقل ما يقال له ، إلا أن تدعى فتأتى ...	السدى	٤٧/٣
لا يعقلون (فى قوله : ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾)	مجاهد	٤٢١/١٥
لا يعلم هذه الأحقاب إلا الله ...	الربيع بن أنس	٢٥/٢٤
لا يعلمون (فى قوله : ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾)	مجاهد	٤٢١/١٥
لا يعلمون بشىء من علمه إلا بما شاء ...	السدى	٥٣٧/٤
لا يعلمون شيئا ... (فى قوله : ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾)	ابن زيد	١٥٥/٢
لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ...	ابن عباس	١٦٢/٢
لا يعمل بها اليوم	سعيد بن جبير	٣٥٥/١٧
لا يعيبن أحدكم دابته	عكرمة	٦٠٥/١٤
لا يعيون (فى قوله : ﴿ ولا يستحسرون ﴾)	قتادة	٢٤٣/١٦
لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة	الحسن	٧٣٤/٣
لا يغيب عنه (إلى قوله : ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾)	ابن عباس	٢٠٨/١٢
لا يغيب عنه (فى قوله : ﴿ لا يعزب عنه ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٢١١/١٩
لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	مجاهد	٥٦٢/٤
لا يفارقه (فى قوله تعالى : ﴿ كان غراما ﴾)	ابن جريج	٤٩٦/١٧
لا يفترون	قتادة	٢٤٣/١٦
لا يفرض على عباده فريضة لا جعل لها حدًّا معلومًا ...	ابن عباس	١٢٤/١٩
لا يفسدون فى الأرض	زيد بن أسلم	٤٩٢/١٧
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله	أبو الدرداء	٦١٥/١
لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة	مجاهد	٥٩٤/١٠
لا يفقهون ، ولا يسمعون ، ولا يبصرون	مجاهد	٥٢٨/١٧
لا يفقهونه (فى قوله : ﴿ حجابا مستورا ﴾)	زيد بن أسلم	٦٠٨/١٤

لا يفوتون (فى قوله : ﴿ إنهم لا يعجزون ﴾)	السدى	٢٤٤/١١
لا يقبل اللّه شهادته أبدا	شريح	١٧١/١٧
لا يقبل اللّه قولا إلا بعمل ...	الحسن ، قتادة	٣٤٠/١٩
لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع إلى أمه	مجاهد	١٧٨،١٧٧/١٨
لا يقتل بعضكم بعضا ...	قتادة ، أبو العالية	٢٠٢/٢
لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية	الحسن	٩٩/٣
لا يقتلون بشهاب ، ولا يموتون ...	ابن عباس	٥٠٨/١٩
لا يقرأ من وراء الإمام	الزهرى	٦٦٤/١٠
لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمى	جابر بن عبد اللّه	٤٠٥/١١
لا يقرون بها ولا يؤمنون بها ...	قتادة	٣٨٠/٢٠
لا يقضون منه وطرًا ...	مجاهد ، ابن عباس ، عطية العوفى	٥١٩،٥١٨/٢
لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه ...	مجاهد	١١٤/٢٤
لا يقع على المؤلى طلاق حتى يوقف ...	مالك	٨٤/٤
لا يقولن أحدكم : إنى لا أجد شيئا ...	ابن عباس	٣١٧،٣١٥/٣
لا يكبر عليكم أمركم	قتادة	٢٣٣/١٢
لا يكبر عليه	أبو عبد الرحمن المدينى	٥٤٣/٤
لا يكتم الشهادة ، ولا يشهد إلا بحق	الحسن	١١٢/٥
لا يكتمن الحيض ولا الولد ...	ابن زيد	١٠٩/٤
لا يكثرن عملك فى عينك ...	الربيع بن أنس	٤١٦/٢٣
لا يكرثه (فى قوله : ﴿ ولا يئوده حفظهما ﴾)	مجاهد	٥٤٣/٤
لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى	السدى	٧٠/٢٣
لا يكلفه اللّه أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ...	ابن زيد	٧١/٢٣
لا يكن فى صدرك شك منه	قتادة	٥٥/١٠
لا يكون إماما ظالم	مجاهد	٥١٣،٥١٢/٢
لا يكون الحمل أكثر من سنتين ...	عائشة	٤٥٠/١٣
لا يكون رفث إلا ما واجهت به النساء	أبو العالية	٤٦١/٣
لا يكون ، لا تحل له ، إنما كانت للنبى ﷺ	الشعبى	١٣٣/١٩
لا يكون لى إماما ظالم	مجاهد ، عكرمة	٥١٢/٢
لا يلتفت وراءه أحد	مجاهد	٨٨/١٤
لا يلحفون فى المسألة	السدى	٣١/٥
لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم	عبد الله بن عباس	٥٩٤/٢٢
لا يلد واحدًا ولا اثنين	ابن زيد	٥٣٩/٢٠
لا يلقح (فى قوله : ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٢٠
لا يلقونه ولا يدعون أحدًا يأتيه	عبد الله بن عباس	٢٠٢/٩

لا يمر الجنب فى المسجد يتخذه طريقا	مجاهد	٧/٥٨
لا يمس المعتكف امرأته ولا يباشرها ...	مالك بن أنس	٣/٢٧١
لا يمسه عند الله إلا المطهرون ...	قتادة	٢٢/ ٣٦٦، ٣٦٧
لا يمل (فى قوله : ﴿ لا يسأم الإنسان ﴾)	ابن زيد	٢٠/٤٥٨
لا يملك أحد فى ذلك اليوم معه حكما كملكهم فى الدنيا	عبد الله بن عباس	١/١٥٠
لا يملكون أن يخاطبوا الله ...	ابن زيد	٢٤/٤٦
لا يملون (فى قوله : ﴿ لا يستحسرون ﴾)	ابن زيد	١٦/٢٤٣
لا يمنعك من الكلام مرض	مجاهد	١٥/٤٦٨
لا يمنعه شوك ولا بعد	قتادة	٢٢/ ٣١٨، ٣١٩
لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى ...	الحسن	٧/٦٧٠
لا يموت أحدهم حتى يؤمن به ...	عكرمة	٧/٦٧٠
لا يموت رجل من أهل الكتاب حتى يؤمن به ...	مجاهد	٧/٦٧٠
لا يموت النصرانى واليهودى حتى يؤمن بمحمد ﷺ ...	عكرمة	٧/٦٧٢
لا يموت اليهودى حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ...	عبد الله بن عباس	٧/٦٦٨
لا يموت يهودى حتى يؤمن بعيسى	عبد الله بن عباس	٧/ ٦٦٧، ٦٦٩
لا يموتون	مجاهد	٢٢/٢٩٥
لا يموتون ولا هم منها يخرجون ...	عبد الله بن عباس	١٢/٥٨٢
لا يمين فى معصية ولا كفارة عليها	عروة بن الزبير ، سعيد بن المسيب ، أبو بكر بن عبد الرحمن	٤/٢٨
لا ينال طاعتى عدو لى ...	الضحاك	٢/٥١٥
لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون ...	قتادة ، إبراهيم النخعى	٢/ ٥١٤، ٥١٥
لا ينامون بين المغرب والعشاء	أبو العالية	٢١/٥٠٣
لا ينامون من الليل إلا أقله	الحسن	٢١/٥٠٤
لا ينامون منه إلا قليلا	الحسن	٢١/٥٠٤
لا ينبغى أن يتزوج مملوكة نصرانية	مجاهد	٦/٥٩٩
لا ينبغى للحر المسلم أن ينكح المملوكة من أهل الكتاب	مجاهد	٦/٥٩٩
لا ينبغى لرجل إذا كان عنده المملوك الصالح ...	عبد الله بن عباس	١٧/ ٢٧٦، ٢٧٧
لا ينبغى لك أن تحبس امرأتك ضرارًا حتى تفتدى منك ...	قتادة	٦/٥٢٨
لا ينتزعه منها وهى تحب أن ترضعه ...	ابن زيد	٤/٢١٨
لا ينتقص الله من حسناته شيئا ...	الحسن	١٦/١٧٨
لا يَنُحْنَ (فى قوله : ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/٥٩٥
لا ينزع الرجل ولده من امرأته ...	السدى	٤/٢١٧
لا ينصرف عنه منصرف ...	عبدة بن أبى لبابة	٢/٥١٩
لا ينظر أحدهم فى قفا صاحبه	مجاهد	١٤/ ٨٠، ٢٢/٢٩٤

لا ينظر وراءه أحد	مجاهد	١٢/ ٥٢٤، ١٤/ ٨٨
لا ينظرن إلا إلى أزواجهن ...	ابن زيد	١٩/ ٥٣٨، ٢٢/ ٢٤٦
لا ينظرون فيعتذرون ...	أبو العالية	٢/ ٧٤٤
لا ينفعونهم بشىء إلا كما ينفع هذا بكفيه ...	ابن زيد	١٣/ ٤٩٠
لا ينقص من حق هذا الرجل شيئا إذا أمل	ابن زيد	٥/ ٨١
لا ينقصكم (فى قوله : ﴿ لا يلتكم ﴾)	مجاهد	٢١/ ٣٩٣
لا يهجرها إلا فى المبيت ؛ فى المضجع ...	الحسن	٦/ ٧٠٤
لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ...	مجاهد	١٩/ ١٤٩
لا يهوى شيئا لا ركبه ، لا يخاف اللَّه	قتادة	٢١/ ٩٣
لا يؤخذ أحد بذنب أحد	السدى	٢٠/ ١٦٩، ١٧٠
لا يؤكل من جزاء الصيد ...	عطاء ، ابن عمر	٣/ ٤٠٧، ٤٠٨
لا يؤكل من الفدية ، ولا من جزاء الصيد	عطاء ، طاوس ، مجاهد	٣/ ٤٠٧
لا يؤكل من هدى الكفارة ولا من جزاء الصيد	عطاء ، طاوس ، مجاهد	٣/ ٤٠٧
لا يولد له إلا الجوارى	عبد الله بن عباس	٢٠/ ٥٣٧
لا يؤمر ، ولا ينهى	مجاهد	٢٣/ ٥٢٦
لا يؤمن منهم إلا قليل	قتادة	٢/ ٢٣٣
لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ...	ابن زيد	٢٤/ ٣٤، ٣٥
لا يؤمنون هم إلا قليلا	قتادة	٧/ ١١١
لآياتنا جَحودًا	عبد اللَّه بن عباس	٢٣/ ٤٢٥
لابتغوا القرب إليه	قتادة	١٤/ ٦٠٣
لابن السبيل حق من الزكاة وإن كان غنيًّا ...	مجاهد	١١/ ٥٢٩
لاتبعتم الشيطان كلكم ...	قتادة ، ابن جريج	٧/ ٢٦٢
اللات الذى كان يقوم على آلهتهم ...	أبو صالح	٢٢/ ٤٨
اللات والعزى ومناة ، كلها مؤنث	أبو مالك	٧/ ٤٨٦
لاجتنبت ما يكون من الشر	ابن زيد	١٠/ ٦١٦
لأحتوينهم (فى قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴾)	مجاهد	١٤/ ٦٥٤، ٦٥٥
للاختلاف (فى قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾)	الحسن	١٢/ ٦٣٧
لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم ...	قتادة	٦/ ٢٣٧
لأرضيك (فى قوله : ﴿ وعجلت إليك ربى لترضى ﴾)	ابن زيد	١٦/ ١٣٠
لأرواحهم ولا لأعمالهم	ابن جريج	١٠/ ١٨٤
اللازب الجيد	عبد اللَّه بن عباس	١٩/ ٥١٢
اللازب : الذى يلتصق ...	ابن زيد	١٩/ ٥١٣
اللازب اللزج	عكرمة	١٩/ ٥١٢
اللازب اللزج الطيب	عبد اللَّه بن عباس	١٩/ ٥١٢
لأزداد إيمانًا مع إيمانى	مجاهد ، إبراهيم ، سعيد بن جبير	٤/ ٦٣٢

لازم (فى قوله : ﴿ لازب ﴾)	مجاهد	٥١٣/١٩
لأستولين (فى قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته ... ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٦٥٥/١٤
لأسرعوا الأزقة خلالكم (فى قوله: ﴿لأوضعوا خلالكم﴾)	مجاهد	٤٨٥/١١
لأسرعوا خلالكم (فى قوله : ﴿ لأوضعوا خلالكم ﴾)	قتادة	٤٨٥/١١
للإسلام (فى قوله : ﴿ فهدى اللَّه الذين آمنوا ﴾)	ابن زيد	٦٣٢ ،٦٣١ /٣
لأصحاب محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾)	مجاهد	٣٤٦ ،٣٤٥ /١٢
لأصحاب محمد ﷺ أمروا بقتال الكفار	مجاهد	٢٩١/٣
لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا : قتلت ...	مجاهد	٨٤ ،٨٣ /١١
لأضلنهم (فى قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴾)	ابن زيد	٦٥٥/١٤
لأعطيناهم مالًا كثيرًا	مجاهد	٣٣٦/٢٣
اللاعنون : البهائم ...	مجاهد	٧٣٤ ،٧٣٣ /٢
اللاعنون : الملائكة	قتادة	٧٣٦/٢
اللاعنون من ملائكة اللَّه ...	قتادة ، الربيع بن أنس	٧٣٦/٢
لأفرقن بينهما	عبد اللَّه بن عباس	٧٢٥/٦
للإقامة (فى قوله : ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾)	عطاء	٩٨/٥
لإقامة الشهادة	عكرمة	٩٧/٥
لإقامتها ولابتدائها ، إذا دعاه ليشهده ...	الحسن	٩٦/٥
لأقضين فى الكلالة قضاءً ...	عمر بن الخطاب	٧٢١/٧
لأكلوا من الرزق الذى ينزل من السماء ...	عبد اللَّه بن عباس	٥٦٤/٨
لأمه (فى قوله : ﴿ وله أخ أو أخت ﴾)	سعد بن أبى وقاص	٤٨٣/٦
لأمة محمد (فى قوله : ﴿ إن فى ذلك لبلاغا لقوم عابدين ﴾)	كعب الأحبار	٤٣٨/١٦
لأمة محمد ﷺ وأعفاكم منه	مجاهد	٣٠١/٩
لأن الاثنين أحرى أن يصدَّقا من واحد	ابن زيد	٢٥٠ ،٢٤٩ /١٨
لأن أعتمر فى عشر ذى الحجة أحب إلىَّ ...	ابن عمر	٤٥٠/٣
لأن أكون أعلم الكلالة أحبُ إلىَّ ...	عمر بن الخطاب	٧٢١/٧
لأن أكون علمتَ من هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لم تعظون قوما ... ﴾	عبد اللَّه بن عباس	٥٢١/١٠
لأن تفضل حسناتى على سيئاتى ما يزن ذرة ...	قتادة	٢٩/٧
لأن الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى	ابن إسحاق	٣٣٧/٥
لأن يضرب على استك بالطبل خير من مجلسك هذا	الشعبى ، السدى	٨٧/١
للإنسان شيطان وللجنى شيطان ...	عكرمة	٤٩٨/٩
لأنظرن كيف يصلى رسول اللَّه ﷺ	رجل من الأنصار	٣٨/١٥
لأنه ينفخ فيه الروح فى العشر	أبو العالية	٢٥٨/٤
لأنها قد امتلأت ، وهل من مزيد	ابن زيد	٤٤٥/٢١

لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود	قتادة	٣٨٠/١٣
لأنهم لم يعاينوا ، فكان ظنهم يقينا ...	ابن زيد	٦٢٥/١
لأنهم يتباكون فيها	سعيد بن جبير	٥٩٥/٥
لأنهم قالوا – يعنى مشركى قريش – : للّه البنات ...	قتادة	٦٤١/١٩
لأنهما ينعتانها لأبنائهما ...	الشعبى ، عكرمة	١٧٣/١٩
لأنى قد جعلته إمامًا ...	عطاء	٥٢٥/٢
لأنى لا أدرى تاب أم لا ؟	إبراهيم النخعى	١٦٦/١٧
لأهل بدر مشهدهم	مجاهد	٢٨٠/١١
لأهل بدر من السعادة	سعيد بن جبير	٢٨٠/١١
لأهل بدر ومشهدهم إياه	مجاهد	٢٨١/١١
لأهل القرى ... (فى قوله : ﴿ متاعا لكم ﴾)	مجاهد	٧٣٧/٨
لأهل الكتاب كلّهم لما تركوا من كتاب اللّه	عكرمة	٤٦٠/٨
لأهل لا إله إلا اللّه	قتادة	٢٨٣/٢٠
لاهون (فى قوله : ﴿ سامدون ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٩٧/٢٢
لاهون (فى قوله : ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾)	مجاهد	٦٦٢/٢٤
لاوٍ عنقه (فى قوله : ﴿ ثانى عطفه ﴾)	قتادة	٤٧٠/١٦
للأوثان (فى قوله : ﴿ لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾)	مجاهد	٥٦٨/٢٠
لأولى النهى (فى قوله : ﴿ لذى حجر ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٣٥٩/٢٤
للأُولى والآخرة ضعف	السدى	١٧٩/١٠
لاويًا رأسه ، معرضا موليًا ، لا يريد أن يسمع	ابن زيد	٤٧٠/١٦
لباس التقوى العمل الصالح	عبد اللّه بن عباس	١٢٦/١٠
اللباس : الثياب	عروة بن الزبير	١٢١/١٠
لباس كل دابة منها ...	عكرمة	١٣٣/١٠
اللباس الذى يلبسون (فى قوله : ﴿ لباسا يوارى سوءاتكم ﴾)	معبد الجهنى	١٢٠/١٠
لباس ينسج ... (فى قوله : ﴿ لكم فيها دفء ﴾)	مجاهد	١٦٧،١٦٦/١٤
لباس ينسج ومنها مركب	مجاهد	١٦٦/١٤
لبث أربعين سنة (فى قوله : ﴿ لبثت فيكم عمرًا ﴾)	قتادة	١٣٨/١٢
لبث جبريل عن محمد اثنتى عشرة ليلة ويقولون : قُلىَ ...	مجاهد	٥٨١/١٥
لبث جبريل عن النبى ﷺ فكأن النبى ﷺ استبطأه ...	قتادة	٥٨٠/١٠
لبث فى ذلك البلاء ثلاث سنين ...	وهب بن منبه	٣٥٨،٣٥٤/١٦
لبث المسلمون زمانًا يتوارثون بالهجرة ...	قتادة	١٧/١٩،٢٩٢/١١
لبث يوسف فى السجن سبع سنين	قتادة	١٧٥/١٣
لبث يونس فى بطن الحوت أربعين يومًا	السدى	٦٣١/١٩
لبطريق معلم (فى قوله : ﴿ وإنها لبسبيل مقيم ﴾)	مجاهد	٩٨/١٤

للبعث بعد الموت	قتادة	٥٠٨/١٨
اللبن (فى قوله : ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام ...﴾	عبد الله بن عباس	٥٨٤/٩
اللبن والركوب إذا احتاج	إبراهيم	٥٥٤/١٦
للبيعة والكنيسة (فى قوله : ﴿ إنى نذرت لك ما فى بطنى ﴾)	سعيد بن جبير	٣٣٤/٥
لتثقل بالعصبة (فى قوله : ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٤/١٨
لتدخلن الجنّة إلا من يأبى	أبو هريرة	٤٧٧/٢٤
لتركبن الأمور حالًا بعد حال	مجاهد	٢٥٣، ٢٥٢/٢٤
لتزيلنا (فى قوله : ﴿ لتأفكنا ﴾)	ابن زيد	١٥٥/٢
لَتُشْعِر به (فى قوله : ﴿ إن كادت لتبدى به ﴾)	الضحاك	٧٢/١٨
لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم	ابن جريج	٦٤٣/١٢
لتعلموا أن القوم كانوا خائفين يومئذ	قتادة	٤١١/٣
لَتُعلن بأمره ... (فى قوله : ﴿ إن كادت لتبدى به ...﴾)	ابن زيد	١٧٢/١٨
للتكذيب به ، أو أنه ليس بشىء	ابن جريج	٣٣٨/١٢
لتكون هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم ...	قتادة	٦٣٤/٢
لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلوا من قبلكم ...	الربيع	٦٣٦/٢
لتلك الآلهة (فى قوله : ﴿ إذ نسويكم برب العالمين ﴾)	ابن زيد	٥٩٩/١٧
لتلك النفس (فى قوله : ﴿ ترجعونها ﴾)	ابن زيد	٣٧٦/٢٢
لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا	قتادة	٢٣٩/١٢
لتميل (فى قوله : ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٥٠٤/٩
لتنذر به قوما ظلمة	عبد اللّٰه بن عباس	٦٤٥/١٥
لتهلكنى (فى قوله : ﴿ إن كدت لتردين ﴾)	السدى	٥٤٩/١٩
للتوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ مصدقًا لما معهم ﴾)	قتادة	٢٣٦/٢
التى أسلفتم ، وسقط الربا	السدى	٥٤/٥
التى أمركم اللّٰه بها	السدى	٢٨٧/٨
التى أنا بها اليوم ... (فى قوله : ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾)	ابن إسحاق	٢٨٦/١٣
التى بارك فيها الشام	قتادة	٤٠٥/١٠
التى تتردى من الجبل (فى قوله : ﴿ المتردية ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٥٩/٨
التى تخاف معصيتها ...	ابن زيد	٦٩٧/٦
التى تختنق فتموت	الضحاك	٥٥/٨
التى تخرُّ فى ركىّ أو من رأس جبل فتموت	الضحاك	٥٩/٨
التى تخنق فتموت	عبد اللّٰه بن عباس	٥٦/٨
التى تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق ...	السدى	٥٥/٨
التى تردَّت فى البئر	قتادة	٥٩/٨
التى تردت من الجبل فتموت	الضحاك	٥٩/٨
التى تضرب حتى تموت	الضحاك	٥٨، ٥٧/٨

التى تغرق (فى قوله : ﴿ قاصفا ﴾)	ابن عباس	٦٧١/١٤
التى تموت من خناقها	قتادة	٥٥/٨
التى تُنتج شيئا ... (فى قوله : ﴿ عوان ﴾)	مجاهد	٩٠/٢
التى توقذ فتموت	قتادة	٥٧/٨
التى حد لخلقه وفرائضه بينهم من الميراث ...	قتادة	٤٩١/٦
التى قد ارتفع حيضها ، فعدتها ثلاثة أشهر ...	السدى	٥٣/٢٣
التى قد أيقنت بأن الله ربها ...	مجاهد	٣٩٥/٢٤
التى قد أيقنت بلقاء الله ...	مجاهد	٣٩٥/٢٤
التى قد تركت	عبد الله بن عباس	٥٩١/١٦
التى قعدت من الولد وكبرت ...	ابن جريج	٣٦١/١٧
التى كتبت علينا	مجاهد	١١٨،١١٧/١٧
التى لا تلقح شيئًا	الضحاك ، سفيان	٥٣٩/٢١
التى لا يفنيها شىء فأكون إنما أدعوكم لتتبعونى عليها ...	ابن جريج	٣٨٧/١٢
التى ليس لها ولد	الضحاك	٥٣١/٢١
التى هى أحسن : أن يأكل بالمعروف إن افتقر ...	ابن زيد	٦٦٣/٩
التى هى أحسن ، لا يقول له مثلَ قوله ...	الحسن	٦٢٤،٦٢٣/١٤
التى وهب الله لكم	محمد بن إسحاق	٢٨٧/٨
لثلاث عشرة (فى قوله : ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾)	سعيد ، مجاهد	٢٤٩/٢٤
لثواب من عند الله	الربيع	٣٧٣/٢
لجاءهم العذاب	السدى	١٦٠/٩
للجارح (فى قوله : ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾)	حمجاهد	٤٧٦/٨
لجعل ما أصبتم موبقًا	عبد الله بن عباس	٧١٠/٣
لجعلنا ذلك الملك فى صورة رجل ...	ابن زيد	١٦٣/٩
لجعلنا هذا لأهل الكفر ، يعنى لبيوتهم سقفا من فضة	ابن زيد	٥٩٣/٢٠
لجلود الرأس (فى قوله : ﴿ نزاعة للشوى ﴾)	مجاهد	٢٦٢/٢٣
لجمرة نار أدخلها فى فيه عن أمر امرأة فرعون ...	ابن أبى نجيح	٥٤،٥٣/١٦
لجهدكم فلم تعملوا بحق ولم تؤدوا فريضة	الربيع	٧٠٩/٣
لجهدكم ، فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة	قتادة	٧٠٩/٣
لحاجتكم ما كانت	مجاهد	٣٧٠/٢٠
اللحاف واحد ، والفراش شتى	عَبيدة	٧٢٤/٣
لحربك (فى قوله : ﴿ وإن يعودوا ... ﴾)	ابن إسحاق	١٧٨/١١
لحرم عليكم المرعى والأدم	مجاهد	٧٠٨/٣
لحسن منقلب (فى قوله : ﴿ لحسن مآب ﴾)	السدى	١٢١/٢٠
لحسناتهم (فى قوله : ﴿ غفور رحيم ﴾)	قتادة	٣٨٠/١٩
للحق (فى قوله : ﴿ لما يحييكم ﴾)	مجاهد	١٠٥،١٠٤/١١

لحق بأرض الروم فتنصر ، ثم كتب إلى قومه ...	مجاهد	٥/٥٥٩
لحق كل إنسان بشيعته	قتادة	٢٤/١٤٣
لحق المسلمون رجلًا ...	عبد الله بن عباس	٧/٣٥٥
لحق ناس من المسلمين رجلًا فى غنيمة له ...	عبد الله بن عباس	٧/٣٥٥
لحم الساق (فى قوله : ﴿ نزاعة للشوى ﴾)	أبو صالح	٢٣/٢٦٣
لحوائجك . فافرغ لدينك بالليل ...	ابن زيد	٢٣/٣٧٥
لحوم الإبل والشحوم ، لما بعث عيسى أحلها لهم ...	ابن جريج	٥/٤٣٢
لحوم الخيل حرام فى كتاب الله	الحكم بن عتيبة	١٤/١٧٥
لحية (فى قوله : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾)	حميد	٤/١٢٣
لخلطنا عليهم ما يخلطون	عبد الله بن عباس	١/٦٠٥
للخلق (فى قوله : ﴿ للمقوين ﴾)	خصيف	٢٢/٣٥٧
للخلق (فى قوله : ﴿ للأنام ﴾)	عبد الله بن عباس ، قتادة ، مجاهد	٢٢/١٨٠، ١٨١
للخلق ، الجن والإنس	الحسن	٢٢/١٨٠
للدابة ثلاث خرجات ؛ خرجة فى بعض البوادى ...	حذيفة بن أسيد	١٨/ ١٢٢، ١٢٣
لدات (فى قوله : ﴿ وكواعب أترابا ﴾)	مجاهد	٢٤/٣٩
لدفعنا عنه (فى قوله : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾)	مجاهد	١٠/٥٨٣
لدين الله (فى قوله : ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾)	الضحاك	٧/٥٠٠
لدين الله (فى قوله : ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾)	عكرمة ، مجاهد ، سعيد بن جبير ، الضحاك ، إبراهيم النخعى	١٨/ ٤٩٤- ٤٩٦
لدينه (فى قوله : ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾)	مجاهد	١٨/٤٩٤
اللذان خاناها ، اللذان ظلماها ؛ المنافق والمشرك	الحسن	١٩/٢٠٦
لذلك كله وقت وحدٌّ معلوم ...	قتادة	١٨/٥٧٦
للذنوب (فى قوله : ﴿ إن الله غفور ﴾)	قتادة	٢٠/٥٠٣
لذنوبهم (فى قوله : ﴿ لهم مغفرة ﴾)	ابن جريج	١٢/ ٣٤١، ٣٤٢
لذنوبهم ،... (فى قوله : ﴿ ومغفرة ﴾)	قتادة	١١/٣٢
لذنوبهم (فى قوله : ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾)	قتادة	١٩/٢١٢
الذى آتيتك من العلم والسنة ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ١٥٦، ١٥٧
الذى أخذت فى أعناقكم للنبى محمد إذ جاءكم ...	عبد الله بن عباس	١/٥٩٧
الذى أخرج هذه النار من هذا الشجر الأخضر ...	قتادة	١٩/٤٨٩
الذى أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل	عامر الشعبى	١٩/٥٩٥
الذى أراد ما أراد ...	محمد بن جعفر ابن الزبير	٥/ ٢٢٠، ٢٢١

الذى ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله	عبد الله بن عباس	١٦/٢٥٢
الذى استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام	أبو عبيدة	١٨/٢٢٣
الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين	عبد الله بن عباس	١٨/٢٢٣
الذى استنصره هو الذى استصرخه	عكرمة	١٨/١٩٥
الذى أعطاك القرآن	مجاهد	١٨/ ٣٤٥، ٣٤٦
الذى أعطاكه	مجاهد	١٨/٣٤٦
الذى أقمت عليه	عبد الله بن عباس	١٦/١٥٤
الذى أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق	عبد الله بن عباس	١٩/٥٨٨
الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم ...	مجاهد	١٧/٤٤٩
الذى أنزلنا عليك من القرآن ...	ابن زيد	١٨/٢٦٤
الذى بدأ بذلك	الضحاك	١٧/١٩١
الذى بالمربد (فى قوله : ﴿ حتى يلج الجمل ﴾)	الحسن	١٠/١٩٠
الذى بيده عقدة النكاح الأب	الزهرى	٤/٣٢٢
الذى بيده عقدة النكاح الزوج	على ، شريح ، سعيد ابن المسيب ، مجاهد ، نافع مولى ابن عمر ، الربيع ، الضحاك	٤/ ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩- ٣٣٢
الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج	شريح ، سعيد بن جبير	٤/ ٣٢٦، ٣٢٩
الذى بيده عقدة النكاح هو الولى	شريح ، إبراهيم النخعى	٤/ ٣٢٠، ٣٢١
الذى بيده عقدة النكاح الولى	طاوس ، عكرمة ، الحسن ، إبراهيم النخعى ، علقمة	٤/٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣
الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون ...	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك	١١/٥٩٥
الذى تقولون (فى قوله : ﴿ إذ وصاكم الله بهذا ﴾)	ابن زيد	٩/٦٣٠
الذى جاء به محمد ﷺ	السدى	٢٠/٦٥١
الذى جاء به موسى ، والذى جاء به محمد ...	ابن زيد	١٨/٢٧١
الذى جاءك ، أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٥/٢٨٤
لذى حجًا (فى قوله : ﴿ لذى حجر ﴾)	قتادة	٢٤/٣٦٠
لذى حجًا لذى عقل ولب	قتادة	٢٤/٣٦٠
الذى حرموا على أنفسهم ...	ابن زيد	١٠/١٥٧
لذى حلم (فى قوله : ﴿ لذى حجر ﴾)	الحسن	٢٤/٣٦٠

الذى خاطبها هو الذى حملته ...	أبى بن كعب	١٥/٥٠٤
الذى ذكر الله تعالى ذكره ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ إنما افتتن ...	سعيد بن المسيب	١/٤٩
الذى ذكره الله فى القرآن هو الحياء	معبد الجهنى	١٠/١٢٥، ١٢٦
لذى عقل ... (فى قوله : ﴿ لذى حجر ﴾)	مجاهد، ابن زيد	٢٤/٣٥٩، ٣٦٠
لذى عقل، لذى رأى	مجاهد	٢٤/٣٥٩
لذى عقل، لذى نهى	عبد الله بن عباس	٢٤/٣٥٩
الذى فداه الله هو إسماعيل	عبد الله بن عباس	١٩/٥٩٤، ٥٩٥
الذى فدى به إسماعيل	مجاهد	١٩/٥٩٨
الذى فى شق النواة	قتادة	١٥/٩
الذى فيه الماء	مجاهد	١٣/٤٧٦
الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف ...	ابن زيد	٩/٢٩٩
الذى قال هذا ابن لأبى بكر رضى الله عنه ...	عبد الله بن عباس	٢١/١٤٤، ١٤٥
الذى قد أنتن (فى قوله : ﴿ من حمأ مسنون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٦١
الذى قد أنضج بالحجارة	الضحاك	١٢/٤٧٠
الذى قد كمل فى عظمته	عبد الله بن عباس، مجاهد	٤/٥٤٤
الذى قرأ البقرة ...	عبد الله بن عباس	١٥/١١٧
الذى كتب به الذكر	مجاهد	٢٣/١٤٧، ١٤٨
الذى لا إرب له بالنساء مثل فلان	مجاهد	١٧/٢٦٨
الذى لا إرب له فى النساء	عامر الشعبى	١٧/٢٦٩
الذى لا جواز فيه	ابن زيد	١٣/٥٠٩
الذى لا جوف له	مجاهد، الضحاك، الحسن، عكرمة، سعيد بن جبير	٢٤/٧٣٢، ٧٣٣
الذى لا حاجة له فى النساء	عبد الله بن عباس	١٧/٢٦٩
الذى لا حشوة له	سعيد بن المسيب	٢٤/٧٣٣
الذى لا فىء له فى الإسلام وهو محارف من الناس	إبراهيم النخعى	٢١/٥١٦
الذى لا يأتى النساء	مجاهد	٥/٣٧٩
الذى لا يأكل الطعام	عامر الشعبى	٢٤/٧٣٣
الذى لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب	عامر الشعبى	٢٤/٧٣٢
الذى لا يبالى ما قال	عبد الرحمن بن أبى حماد	٢٢/١٤٠
الذى لا يخرج منه شىء	عكرمة	٢٤/٧٣٤
الذى لا يدع ولدًا ولا والدًا	السدى	٦/٤٨٠
الذى لا يستطيعون أن يذوقوه من برده	مجاهد	٢٤/٣٠
الذى لا يستطيعونه من برده	مجاهد	٢٤/٣٠
الذى لا يطعم الطعام	عامر الشعبى	٢٤/٧٣٢
الذى لا يقرب النساء	الحسن	٥/٣٨١

الذى لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب فى قولهم	محمد بن جعفر بن الزبير	١٧٦/٥
لذى لب (فى قوله : ﴿ لذى حجر ﴾)	الحسن	٣٦٠/٢٤
لذى لب أو نهى	مجاهد	٣٦٠/٢٤
لذى لب ، لذى حجا	عبد الله بن عباس	٣٥٩/٢٤
الذى لم يخرج منه شىء ...	عكرمة	٧٣٤/٢٤
الذى لم يلد ولم يولد ؛ لأنه ليس شىء يلد إلا سيورث ، ...	أبو العالية	٧٣٤/٢٤
الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ...	محمد بن كعب القرظى	٧٣٥/٢٤
الذى له أربع قوائم	الضحاك	١٩٠/١٠
الذى ليس بأجوف	عبد الله بن عباس	٧٣١/٢٤
الذى ليس بينك وبينه قرابة	عبد الله بن عباس	٩/٧
الذى ليس بينهما قرابة وهو جار ، ...	قتادة	٩/٧
الذى ليس له عقل ذلك المفند ...	ابن زيد	٣٣٩/١٣
الذى ناداها الملك	عمرو بن ميمون الأودى	٥٠١/١٥
الذى من صاحبى السجن ...	مجاهد	١٧٠/١٣
لذى النهى والعقل	عبد الله بن عباس	٣٥٩،٣٥٨/٢٤
الذى هو قوامك بعد اللَّه	أبو مالك	٣٩٨/٦
الذى واثق به بنى آدم فى ظهر آدم	مجاهد	٢٢٠/٨
الذى يبسط يديه	مجاهد	٥٢٥/١٦
الذى يتبع بعضه بعضًا	ابن وهب	٤٠/٢٤
الذى يتذكر ذنوبه فيستغفر اللَّه لها	عبيد بن عمير	٥٦١/١٤
الذى يتوهج (فى قوله : ﴿ الثاقب ﴾)	مجاهد	٢٩٠/٢٤
الذى يثقب (فى قوله : ﴿ النجم الثاقب ﴾)	عكرمة	٢٨٩/٢٤
الذى يذكر ذنبه ثم يتوب	عبيد بن عمير	٥٦٠/١٤
الذى يذكر ذنوبه فى الخلاء	عبيد بن عمير	٥٦٠/١٤
الذى يذكر ذنوبه فيستغفر منها	مجاهد	٤٥١/٢١
الذى يريد استحلاله متعمدًا	عبد الله بن عباس	٥٠٩/١٦
الذى يريد الطعام ولا يريد النساء	مجاهد	٢٦٧/١٧
الذى يسأل مال اللَّه فيمنعه	ابن عمر	٦٦٩،٦٦٨/٢٤
الذى يصيب الذنب ثم يتوب	سعيد بن المسيب	٥٥٨/١٤
الذى يطيعونه ويعبدونه	قتادة	٣٥٩/١٤
الذى يعرف بأُبنة	عبد الله بن عباس	١٦٧/٢٣
الذى يعلم الناس الخير	عبد اللَّه بن مسعود	٣٩٣/١٤
الذى يعمل عليها	ابن زيد	٥١٦/١١
الذى يغدر بعهده	قتادة	٥٨١/١٨
الذى يقبل الدية ذلك منه عفو ...	عبد الله بن عباس	١٠٥/٣

الذى يقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب ...	عامر الشعبى	٦/٦٥٥
الذى يقتل النفس المؤمنة متعمدًا جعل اللّٰه جزاءه جهنم ...	مجاهد	٨/٣٥١
الذى يكذب بحكم اللّٰه عز وجل	عبد الله بن عباس	٢٤/٦٥٧
الذى يكون فى الحلق	مجاهد	٢١/٤٢٢
الذى يلصق بك وهو إلى جنبك ...	ابن زيد	٧/١٥
الذى يلم بالذنب ثم يدعه	مجاهد	٢٢/٦٤
الذى يلم المرة . (فى قوله : ﴿ اللمم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٦
الذى يمد إليك يديه	مجاهد	١٦/٥٢٥
الذى يمر عليك وهو مسافر	مجاهد ، قتادة	٣/ ٨٣، ٧/ ١٧، ١٨
الذى ينفق من مال اليتيم يكون عليه قرضًا	عَبيدة السلمانى	٦/٤١٢
الذين آمنوا ... (جوابًا لمن سأل : مَن الذين آمنوا ؟)	أبو جعفر	٨/٥٣١
الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض	عبد الله بن عباس	١٤/١٢٩
الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك ...	عبد الله بن عباس	١١/١٥٠
الذين اتبعوا رسول اللّٰه ﷺ فى غزوة تبوك ...	قتادة	١٢/٥١
الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته ...	قتادة ، الربيع	٥/٤٨٨
الذين أدرك ذريتهم الإيمان ...	عبد الله بن عباس	٢١/ ٥٨٠، ٥٨١
الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ...	عبد الله بن عباس	١/٢٥٦
الذين إذا رءوا ذكر اللّٰه لرؤيتهم	عبد اللّٰه بن مسعود	١٢/٢١٠
الذين أرجئوا (فى قوله : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾)	مجاهد	١٢/٥٦
الذين أرجئوا فى أوسط « براءة »	مجاهد	١٢/٥٥
الذين أساءوا المشركون ...	عبد اللّٰه بن عياش	٢٢/٥٩
الذين استخلصهم اللّٰه	السدى	١٩/ ٥٥٨، ٥٥٩
الذين استشهدوا فى طاعة اللّٰه	السدى	٢٠/٢٦٣
الذين أسلموا نعتوا أيضًا	مجاهد	٢٢/٥٣٢
الذين أشركوا ... (فى قوله : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى ﴾)	قتادة	١٨/ ٤٦٦، ٤٦٧
الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم ...	ابن إسحاق	٦/٢٢٦
الذين أعد اللّٰه لهم الجنة	عبد الله بن عباس	٢٠/٤٣٥
الذين افتروا على عائشة ؛ عبد اللّٰه بن أبى ...	عبد الله بن عباس	١٧/ ١٩٠، ١٩٦
الذين بايعوا رسول اللّٰه ﷺ تحت الشجرة ...	قتادة	٢١/٢٧٧
الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى ...	عروة بن الزبير	١١/٦٨٥
الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها	ابن جريج	١٢/٩
الذين تصلح لهم الخلافة	قتادة	٥/٤٤٣
الذين تقاسموا بصالح	ابن زيد	١٤/١٣٢
الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ، هلال وأبو لبابة ...	سعيد بن جبير	١١/٦٥٣

الذين رعوا ذلك الحق	ابن زيد	٤٣٤/٢٢
الذين صلَّوا القبلتين	ابن سيرين	٢٩٠/٢٢
الذين ضربت أعناقهم ...	قتادة	٨٢/١٩
الذين ظلموا وأشياعهم	أبو العالية	٥٢٠/١٩
الذين عقد رسول اللَّه ﷺ ... (فى قوله : (عاقدت أيمانكم))	ابن زيد	٦٧٩،٦٧٨/٦
الذين فى بيوتهم لا يسألون ، والمساكين ...	الزهرى	٥١٠/١١
الذين قالوا : إن اللَّه فقير ونحن أغنياء : لِم يستقرضنا ...	ابن أبى نجيح	٢٨٠/٦
الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان	الضحاك	١٩٠/١٧
الذين قتلوا يوم أحد	قتادة	١٩١/٢١
الذين كانوا فى آخر الزمان	السدى	١٧٨/١٠
الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ، ...	ابن إسحاق	٣٥١/١١
الذين كانوا يجحدون أنهم يدانون أو يبعثون ...	ابن زيد	٤٩٥/٢١
الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا	ابن جريج	٣٦٧/١٢
الذين كفروا بربهم ، وعبدوا غيره ...	عبد الله بن عباس	٦٢٥،٦٢٤/١٣
الذين كفروا جزاؤهم العذاب	عبد الله بن عباس	٤٦٧/١٨
الذين كفروا من بنى إسرائيل ...	ابن زيد	٤٥٥/٥
الذين لا كتاب لهم	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٨٨/٥
الذين لا يقولون : لا إله إلا اللَّه	عكرمة	٣٧٩/٢٠
الذين لا يهمهم إلا بطونهم ، ولا يخافون على النساء	مجاهد	٢٦٨،٢٦٧/١٧
الذين لا يؤذون الذر	الحسن	٢٠٦/٢٤
الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى ...	ابن زيد	٤٩٥/٤
الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره	أبو بكر الصديق	٤٢٣/٢٠
الذين لم يغزوا (فى قوله : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾)	الحسن	١٩،١٨/١٢
الذين ليس بينكم وبينهم عهد	مجاهد	٥٨٩،٥٨٨/٢٢
الذين من قبلهم اليهود	مجاهد	٤٧٧/٢
الذين هم أحياء منهم يومئذ ، ...	ابن جريج	١٢٤/٩
الذين وعدتك أن أنجيهم معك ...	عبد الله بن عباس	٤٢٩/١٢
الذين يأمرونك بطرد هؤلاء	ابن زيد	٢٧٦/٩
الذين يتبعون محمدًا ﷺ	سعيد بن جبير	٤٨٩/١٠
الذين يتحسسونه (فى قوله : ﴿ الذين يستنبطونه ﴾)	أبو العالية	٢٥٧/٧
الذين يتسمعون (فى قوله : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٤٤/٢٢
الذين يتعدون الحلال إلى الحرام	ابن زيد	١٣/١٧
الذين يتقون الشرك	الضحاك	٣٢٧/٨
الذين يجتنبون كبائر الإثم	الكلبى	٢٣٨/١
الذين يجتنبون بالقرآن يوم القيامة ...	مجاهد	٢٠٦/٢٠

الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته ...	عبد الله بن عباس	٢٣٧/١
الذين يخرجون منه ، ويقيمون الصلاة عنده ...	ابن إسحاق	١٦٠/١١
الذين يخرصون الكذب ...	مجاهد	٤٩٣/٢١
الذين يدعون الملائكة تبتغى إلى ربها الوسيلة	ابن زيد	٦٣٠/١٤
الذين يديمون الصيام من المؤمنين	أبو عمرو العبدى	١٣/١٢
الذين يذكر الله لرؤيتهم	ابن عباس ، أبو الضحى ، المسيب بن رافع	٢٠٩/١٢
الذين يسألون عنه ويتحسسونه	مجاهد	٢٥٧/٧
الذين يستيقنون	السدى	٤٩٥/٤
الذين يصلون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم	ابن زيد	٢٩٣/٧
الذين يصلون صلاة الضحى	عون العقيلى	٥٥٨/١٤
﴿ الذين يطيقونه ﴾ يصومونه ...	عكرمة	١٧٣/٣
الذين يضيعونها عن وقتها	مسلم بن صبيح	٦٦١/٢٤
الذين يظنون أنهم ملاقو الله الذين اغترفوا وأطاعوا ...	ابن جريج	٤٩٤/٤
الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير	عبد الله بن عباس	٣٦٤/١٩
الذين يعينونه (فى قوله : ﴿ بنين وحفدة ﴾)	عكرمة	٣٠١/١٤
الذين يقولون : لا نبعث . ولا يوقنون	مجاهد	٤٩٣/٢١
الذين يقيمون الصلاة بفرضها	عبد الله بن عباس	٢٤٧/١
الذين يكذبون بآياتنا	أبو مالك ، سعيد بن جبير	٩/ ٣١٣، ٣١٤
الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة ، ...	ابن أبزى	٦٦٠/٢٤
الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها	عبد الله بن عباس	٦٦٠/٢٤
الذين يؤذون الله ورسوله ، هم أصحاب التصاوير	عكرمة	١٧٨/١٩
الذين يؤلفون على الإسلام	الحسن	٥٢١/١١
لرادك إلى مكة كما أخرجك منها	عبد الله بن عباس	٣٥٠/١٨
لربه لكفور (فى قوله : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٤/٢٤
للرجال درجة فى الفضل على النساء	قتادة	١٢١/٤
للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرج ...	الحسن	٧٢٨/٣
للرحمة (فى قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾)	مجاهد ، ابن عباس	١٢/ ٦٣٩، ٦٤٠
للرشا (فى قوله : ﴿ أكالون للسحت ﴾)	السدى	٤٣٢/٨
لرفعه الله تعالى بعلمه	عبد الله بن عباس	٥٨٢/١٠
الروح الرحمة ، والريحان يتلقى به عند الموت	قتادة	٣٧٨/٢٢
لرؤيا رسول الله ﷺ التى أريها ...	ابن إسحاق	٣١٧/٢١
اللزام القتل يوم بدر	ابن مسعود	٥٣٩/١٧
اللزام يوم بدر	إبراهيم النخعى	٥٣٩/١٧
لزوال الشمس (فى قوله : ﴿ لدلوك الشمس ﴾)	أبو جعفر الباقر	٢٦/١٥

لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل ...	على	٩٤/٤
لزومهم (فى قراءة : (إلفهم رحلة الشتاء والصيف)	عبد الله بن عباس	٦٥٠/٢٤
لسان صدق (فى قوله : ﴿ وآتيناه فى الدنيا حسنة ﴾)	مجاهد	٣٩٨، ٣٩٧/١٤
اللسان الصدق الذكر الصدق ، والثناء الصالح ، ...	ابن زيد	٥٩٤/١٧
لسانه (فى قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾)	الحسن	٣٥٤/١٢
لسانه هو الشاهد	قتادة ، الحسن	٣٥٥، ٣٥٤/١٢
لست آخذ ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الإثم ...	ابن زيد	٧٠٨/٤
لست بكاهن ولا ساحر ، فأعرض عما قالوا	مجاهد	٤٠٩/٢٣
لست عليهم بجبار	عبد الله بن عباس	٣٤١/٢٤
لست عليهم بمسلط ...	ابن زيد	٣٤١/٢٤
لست من أهل هذه الآية	الأحنف بن قيس	٥٠٥/٢١
لست من الذين يغسلون لحاهم	القاسم بن محمد	١٦٨/٨
لستم بآخذى هذا الردىء ، بسعر هذا الطيب ...	قتادة	٧٠٦/٤
لستم بآخذيه من حق هو لكم ...	ابن معقل	٧٠٧/٤
لسن واحدة	قتادة	٣٩/٢٤
لسنا له بمطيقين	ابن زيد	٥٦٠/٢٠
لشبهنا عليهم (فى قوله : ﴿ وللبسنا عليهم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٤/٩
لشدد عليكم (فى قوله : ﴿ لأعنتكم ﴾)	السدى	٧٠٩/٣
للشر من الله (فى قوله : ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾	عبد الله بن عباس	٤٧٣/٢٤
لشر منقلب (فى قوله : ﴿ لشر مآب ﴾)	السدى	١٢٦/٢٠
لشق عليكم فى الأمر ، ذلك العنت	ابن زيد	٧٠٩/٣
لصار له بطن الحوت قبرًا إلى يوم القيامة	قتادة	٦٣١/١٩
للصلاة (فى قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾)	السدى	٦٥٤/١٩
لصلاة الفجر ... (فى قوله : ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾)	قتادة	٤٦٧/٢١
لصلاة المغرب (فى قوله : ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾)	قتادة	٤٧٥/١٨
للصلب (فى قوله : ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾)	عكرمة	٢٩٧/٢٤
للصلح (فى قوله : ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾)	قتادة	٢٥٢/١١
للصيد ، ناسيا لإحرامه ، فمن اعتدى بعد ذلك ...	الحسن	٦٧٦/٨
لطف ليوسف وصنع له ...	قتادة	٣٦٤/١٣
لطلب المشركين (فى قوله : ﴿ وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾)	السدى	٣٧/١١
لطم رجل امرأته ، فأراد النبى ﷺ القصاص ، ...	ابن جريج	٦٨٩/٦
لطمت (فى قوله : ﴿ فصكت وجهها ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٩/٢١
لطهرهن (فى قوله : ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾)	مجاهد	٢٦/٢٣
اللطيف (فى قوله : ﴿ إنه هو البر ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩١/٢١

لطيفًا (فى قوله : ﴿ حفيا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٥/٥٥٦
لعادلون (فى قوله : ﴿ عن الصراط لناكبون ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧/٩١
للعاملين عليها الثمن من الصدقة	الضحاك	١١/٥١٧
اللعب واللهو (فى قوله : ﴿ واستفرز من استطعت منهم بصوتك ﴾)	مجاهد	١٤/٦٥٧
لعبًا (فى قوله ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠/٢٣٧
لعل راجعًا أن يرجع	قتادة	١٨/٥١٣
لعل الرجل يراجعها فى عدتها	الضحاك	٢٣/٣٩
لعل اللّٰه يحدث فى قلبك ترجع زوجتك	ابن زيد	٢٣/٣٩
لعل ما أقرَّب لكم من العذاب والساعة أن يؤخر عنكم ...	عبد الله بن عباس	١٦/٤٤٣
لعلك تتقى أن تقتله فتقتل به	ابن زيد	٣/١٢٣
لعلك ترى لا أبالك أنى سآمرك أن تذهب أن تقتلهم ! ...	ابن عمر	٩/٤٥
لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك	ابن زيد	١٧/ ٥٤٣، ٥٤٤
لعلك ممن يقول : إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت ...	سعيد بن المسيب	٤/٧٥
لعلكم تطيعون (فى قوله : ﴿ لعلكم تتقون ﴾)	مجاهد	١/٣٨٦
لعلمه الذين يتحسسونه	عبد الله بن عباس	٧/٢٥٨
لعلمه الذين يفحصون عنه ...	قتادة	٧/٢٥٦
لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك	عبد الله بن عباس	٢/٢٧٣
لعله يراجعها (فى قوله : ﴿ يحدث بعد ذلك أمرًا ﴾)	سفيان	٢٣/٣٩
لعلها بعمد لا ترونها	عبد الله بن عباس	١٨/ ٥٤٢، ٥٤٣
لعلهم يتركون ما هم عليه	ابن زيد	١٠/٥١٧
لعلهم يدعون دينهم ، ويرجعون إلى الذى أنتم عليه	قتادة ، والربيع بن أنس	٥/٤٩٩
لعلهم يشكون (فى قوله : ﴿ لعلهم يرجعون ﴾)	السدى	٥/٤٩٩
لعلهم ينقلبون عن دينهم	عبد الله بن عباس	٥/٤٩٩
لعلهم يهتدون (فى قوله : ﴿ لعلهم يرشدون ﴾)	الربيع بن أنس	٣/٢٢٧
لعمر اللّٰه ما هو ابنه ...	الحسن	١٢/٤٢٧
لعمر اللّٰه لقد تفرق القوم فى الدنيا ، ...	قتادة	٢١/٨٨
لعمرى ، لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، ...	عبد الله بن عباس	١٧/٨٧
لعمرى ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة ...	عائشة	٢/٧٢١
لعن اللّٰه المتفلجات والمتنمصات ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٧/ ٥٠١، ٥٠٢
لعن اللّٰه المتنمصات والمتفلجات ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٧/٥٠٢
لعن اللّٰه الواشرات والمستوشمات والمتنمصات ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٧/٥٠٢
لعن المرتابون (فى قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١/٤٩٢
لعنة أخرى (فى قوله : ﴿ وأتبعوا فى هذه لعنة ﴾)	مجاهد	١٢/٥٦٤
لعنة أخرى ، ثم استقبل فقال : ﴿ هم من المقبوحين ﴾	قتادة	١٨/٢٥٨

لعنة الدنيا والآخرة	عبد الله بن عباس	١٢/٥٦٥
لعنة فى إثر اللعنة	مجاهد	١٢/٥٦٤
لعنة فى الدنيا ، وزيدوا فيها لعنة فى الآخرة	قتادة	١٢/٥٦٦
لعنهم اللَّه على لسان داود فى زمانه فجعلهم قردة خاسئين ...	قتادة	٨/٥٨٨
لعنهم اللَّه فى الدنيا ، وزيد لهم فيها لعنة فى الآخرة ...	قتادة	١٢/٥٦٦
لعنهم اللَّه ، وكل شىء فى القرآن قتل فهو لعن	عبد الله بن عباس	١١/٤١٥
لعنوا بكل لسان ، لعنوا على عهد موسى فى التوراة ، ...	عبد الله بن عباس	٨/٥٨٦
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ...	مجاهد	٨/٥٨٧
لعنوا فى الدنيا والآخرة ...	قتادة	١٨/٢٥٨
لعنوا فى الإنجيل على لسان عيسى ...	عبد الله بن عباس	٨/ ٥٨٦، ٥٨٧
لعنوا فى الإنجيل وفى الزبور	ابن زيد	٨/٥٩١
لعيشك (فى قوله : ﴿ لعمرك ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٩٣
لغلاء ثمنها (فى قوله : ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾)	محمد بن كعب القرظى	٢/١١٣
لغة عربية تدعوه بها	مجاهد	١٣/٧٣
اللغو أن يحلف الرجل لا يألو عن الحق ، ...	عامر الشعبى	٤/ ٢٣، ٢٤
اللغو : الرجل يحلف على الأيمان ...	أبو مالك	٤/ ٢٢، ٢٣
الرجل يحلف على الشىء يرى أنه كذلك ...	الحسن	٤/٢٣
اللغو فى هذا الحلف باللَّه ما كان بالألسن ...	ابن زيد	٤/ ٣٢، ٤٠، ٤١
اللغو قول الرجل : لا واللَّه ، وبلى واللَّه ...	عامر الشعبى	٤/١٩
اللغو كله المعاصى	الحسن	١٧/٥٢٥
اللغو الذى لا يؤاخذ اللَّه به ، أن يحلف الرجل على الشىء الذى يظن أنه فيه صادق ...	مكحول	٤/٢٥
اللغو ليس فيه كفارة ، ...	عامر الشعبى	٨/٦١٨
لغو اليمين أن تحلف وأنت غضبان	عبد الله بن عباس	٤/٢٦
لغو اليمين أن يحلف الرجل على المعصية للَّه ...	سعيد بن جبير	٤/٢٧
لغو اليمين أن يصل الرجل كلامه بالحلف ...	إبراهيم النخعى	٤/٣٠
لغو اليمين حلف الإنسان على الشىء ...	أبو هريرة	٤/١٩
اللغو : اليمين الخطأ فى غير عمد ...	الربيع بن أنس	٤/٢٤
لغو اليمين : قول الرجل : لا واللَّه ، وبلى واللَّه ...	عائشة	٤/١٩
اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها ...	إبراهيم النخعى	٨/٦٢٢
لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف	عائشة	٨/٦١٩
لغو اليمين ما يصل به كلامه ...	إبراهيم النخعى	٤/٣٠
اللغوب العناء	عبد الله بن عباس	١٩/٣٨١
لفافة النواة كسحاب البيضة	مجاهد	١٩/ ٣٤٩، ٣٥٠
لفرائض اللَّه (فى قوله : ﴿ والحافظون لحدود اللَّه ﴾)	الحسن	١٢/١٨

لفقد نبيهم (فى قوله : ﴿ فما وهنوا ﴾)	ابن إسحاق	١١٩،١١٨/٦
لفهما أمر الله	الحسن	٥٢٠/٢٣
لفهما فى الكفن	الحسن	٥١٩/٢٣
لفى غفلتهم يترددون	الأعمش	٩٢/١٤
لفى نزلت ، وإياى عنى بها ...	كعب بن عجرة	٣٨٧/٣
للقاتل وأجر للعافى	مجاهد	٤٧٨/٨
لقامت الساعة (فى قوله : ﴿ ولو أنزلنا ملكًا ﴾)	مجاهد ، وعكرمة	١٦١/٩
لقَّاهما هذه الآية : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ... ﴾	ابن زيد	٥٧٩/١
للقبر (فى قوله : ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾)	مجاهد	٥١٧/١٨
لقتالك ، ... (فى قوله : ﴿ وإن يعودوا ﴾)	السدى	١٧٨/١١
لقد ابتليناه (فى قوله : ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾)	السدى	٩١/٢٠
لقد اجتزأ حيَّان ...	عمر بن عبد العزيز	٣٨٨/٨
لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون ...	عبيد الله بن عمر	٧٩/١
لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا ...	عائشة	٣٩٦،٣٩٥/١٣
لقد أعطانا الله خصلتين ما شىء هو أفضل منهما ...	العباس بن عبد المطلب	٢٨٧/١١
لقد أعظم الفرية من قال : إن محمدًا كتم شيئًا من الوحى ...	عائشة	٥٧١/٨
لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم ، ...	قتادة	٥٤٤/٢٣
لقد أنزلت هذه وما نزل من الطول شىء	الربيع بن أنس	١١٦/١٤
لقد بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم	وهب بن منبه	٢٤٩/١٩
لقد بعث رسول الله ﷺ على أشد حالة ...	المقداد بن الأسود	٥٣١/١٧
لقد تجهدنا الله يا بنى إسرائيل ...	مجاهد	٥٥٤/٨
لقد توفى الله عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ...	عبد الله بن عمر	٦٣٩/٢٢
لقد جئت لميقات يا موسى	عبد الله بن عباس	٧١/١٦
لقد جئتم شيئًا عظيمًا ...	عبد الله بن عباس	٦٣٥/١٥
لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم ...	مجاهد	١٧٢-١٦٥/١٥
لقد حملتم على غير المحمل ...	أبو بكر الصديق	٤٢٣/٢٠
لقد حملتموها على غير المحمل ...	أبو بكر الصديق	٤٢٣/٢٠
لقد خلقنا لجهنم من الجن والإنس	مجاهد	٥٩٢/١٠
لقد خوفنا بها	الزبير بن العوام	١١٦/١١
لقد ذكر أنه كان ليأمر بالقصب ... (يعنى : فرعون)	مجاهد	٦٥٠/١
لقد ذكر لى أن الخيمة لؤلؤة مجوفة ...	خليد العصرى	٢٦٩/٢٢
لقد ذكر لى أنه خرج فرعون فى طلب موسى ...	عبد الله بن شداد	٥٨٢/١٧،٦٥٥/١
لقد رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق	عبد الله بن مسعود	١٠٦/٢٢
لقد رفعنا رءوسنا يوم أحد ، فجعلنا ننظر ...	أبو طلحة ، الزبير بن العوام	١٦٤/٦
لقد شكر الله سعيًا قليلًا	قتادة	٥٧٢/٢٣

لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ...	عمر بن الخطاب	٢٩٤/٢٣
لقد قال موسى ، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة ...	السدى	٢١٧/١٨
لقد قلت قولًا عجيبًا ، وما هو كما قلت ...	عبد الله بن عباس	٤١١/١٨
لقد قللوا فى أعيننا يوم بدر ...	عبد الله بن مسعود	٢٥١/ ٥، ٢١١/١١
لقد قلنا إذا خطأ ...	ابن زيد	١٨٠/١٥
لقد كان لهم فى هؤلاء عبرة وتفكر ...	قتادة ، الربيع بن أنس	٢٥٣/٥
لقد كانت بعد نبى الله ﷺ نقمة شديدة ...	الحسن	٦٠٠/٢٠
لقد كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها ...	عمرو بن ميمون	١٥٧/٢١
لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون ...	قتادة	٦٦٤/٥
لقد كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة	أبو موسى الأشعرى	٩٢/٤
لقد مكث أيوب مطروحًا على كناسة سبع سنين ...	الحسن	٣٥٩/١٦
لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله	عطاء	١٤٥/١١
لقد نزلت هذه السورة سبعًا من المثانى	أبو العالية	١١٦/١٤
لقد نزلت وما نرى أحدًا منا يقع بها ...	الزبير بن العوام	١١٤/١١
لقد هممت ألا أدع أحدًا أصاب فاحشة فى الإسلام ...	عمر بن الخطاب	١٤٢/٨
للقرابة فى أهل الشرك وصية ...	قتادة	١٩/١٩
لقريش (فى قوله : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾)	مجاهد	٢٧٥/١٨
لقط السنبل (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	أنس	٦٠٦/٩
للقلم (فى قوله : ﴿ البحر مدادًا لكلمات ربى ﴾)	مجاهد	٤٣٨/١٥
لقلة اليقين بربهم تبارك وتعالى	ابن إسحاق	١٨٠/٦
لقول معتب بن قشير ، إذ قال ما قال يوم الخندق	يزيد بن رومان	٣٨/١٩
لقوم آخرين لم يأتوك من أهل الكتاب ...	ابن زيد	٤٢٢/٨
لقى عالم عالما فوقه فى العلم ، ...	وهيب بن الورد	٥٣٠/ ١٥، ٥٣١، ٤٩٩/١٧
لقى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى ...	قتادة	٦٥٩/٣
لقى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى ...	مقسم مولى ابن عباس	٦٥٧/٣
لقى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ	سعد بن مينا	٧٠٣/٢٤، ٧٠٤
لقيت امرأة فالتزمتها غير أنى لم أنكحها ...	أبو اليسر	٦٢٥/١٢
لقيت التنوخى رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ	يعلى بن مرة	٥٤/٦
لقيت أم يحيى أم عيسى ، وهذه حامل بيحيى ...	السدى	٣٧٣/٥
لقيت اليهود نبى الله ﷺ فتغشوه وسألوه ...	قتادة	٦٩/١٥
لقيهم بنخلة ليلتئذ	مجاهد	١٧٠/٢١
للكافر ، يوم القيامة (فى قوله : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾)	مجاهد	٤٣٤/٢١

للكافرين (فى قوله : ﴿ أعتدنا للظالمين ﴾)	ابن زيد	٢٤٥/١٥
لكأنك تريدنا يا رسول اللّه ؟	سعد بن معاذ	٤٣/١١
لكائن (فى قوله : ﴿ وإن الدين لواقع ﴾)	ابن زيد	٤٨٦/٢١
للكتب التى قد خلت قبله	قتادة	٣٦٧/١٩
لكثرة الثمن ، أخذوها بملء مسكها ...	محمد بن كعب القرظى، محمد بن قيس	١١٤/٢
لكفار قريش الجوع ...	مجاهد	٩٥/١٧
لكفور (فى قوله : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، الحسن ، قتادة	٥٨٦-٥٨٤ /٢٤
لكل صاحب ملة (فى قوله : ﴿ ولكل وجهة ﴾)	مجاهد	٦٧٥،٦٧٤ /٢
لكل قوم قادة	أبو صالح	٤٤٢/١٣
لكل قوم قبلة قد ولوها	السدى	٦٧٦/٢
لكل قوم نبى ...	مجاهد ، ابن زيد	٤٤١/١٣
لكل قوم هاد	قتادة	٥٤٤/٢٠
لكل كتاب ينزل من السماء أجل ...	الضحاك	٥٥٩،٥٥٨ /١٣
لكل مسبح (فى قوله : ﴿ لكل أواب ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٠/٢١
لكل مسكين عباءة وعمامة ، ...	سعيد بن المسيب	٦٤٣/٨
لكل مسكين مد	ابن عمر	٦٣٢/٨
لكل مسكين مدين ...	عبد الله بن عباس	٦٢٩/٨
لكل مطلقة متاع ...	الحسن ، أبو العالية ، سعيد بن جبير	٢٩٥،٢٩٤ /٤
لكل مطلقة متاع ...	سعيد بن جبير	٤١١،٤١٠ /٤
لكل مطلقة متعة	أبو العالية ، الحسن	٢٩٥/٤
لكل مطلقة متعة إلا التى طلقها ولم يدخل بها ...	ابن عمر ، مجاهد	٢٩٧،٢٩٦ /٤
لكل نبأ حقيقة ، إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ...	مجاهد	٣١١/٩
لكم فى تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى ...	ابن زيد	٥٤٦/١٦
لكم فى ظهورها وألبانها وأوبارها ...	مجاهد	٥٤٣/١٦
لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة	قتادة	١٦٧/١٤
لكن رسول اللّه ﷺ لم يفر ...	البراء بن عازب	٣٩٢/١١
للكنيسة يخدمها (فى قوله : ﴿ ما فى بطنى محررًا ﴾)	مجاهد	٣٣٣/٥
للتى هى أصوب (فى قوله : ﴿ للتى هى أقوم ﴾)	ابن زيد	٥١١/١٤
للحى (فى قوله : ﴿ يخرون للأذقان ﴾)	الحسن	١٢٠/١٥
للذى تصدق عليه وأجر الذى أصيب على اللّه ...	إبراهيم ، مجاهد	٤٧٦/٨
للذى نجا من صاحبى السجن ...	مجاهد	١٧٠،١٦٩ /١٣

للذين شهدوا أن لا إله إلا الله	عبد الله بن عباس	١٦٤/١٢
للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم ...	عبد الله بن عباس	٥٥٨/٢١
لله ثلاثة أثواب ؛ اتزر بالعز ، وتسربل الرحمة ...	كعب الأحبار	٦٢/٢١
لله كل شىء ، وخمس لله ورسوله ...	إبراهيم النخعى	١٨٨/١١
لم أتخلف عن النبى ﷺ فى غزاة غزاها إلا بدرا ...	عبد الله بن كعب	٦٦/١٢
لم أجد أحدًا يخبرنى عن المشعر الحرام	عبد الرحمن بن الأسود	٥٢٠/٣
لم أجعلهم جسدًا ليس فيها أرواح لا يأكلون الطعام ...	الضحاك	٢٣٠،٢٢٩/١٦
لم أحرم شيئا من ذلك	عبد الله بن عباس	٦٢٩،٦٢٨/٩
لم أخلق ولم أك شيئا	عبد الله بن عباس	٤٩٩/١٥
لم أدر ما الزخرف ...	مجاهد	٨٥/١٥
لم أدع شيئا أهم عندى من أمر الكلالة ...	عمر بن الخطاب	٧٢٢/٧
لم أر أحدا يمسح على القدمين	عطاء	١٦٤/٨
لم أر مثل الذى بلغنا عن ربنا ...	أنس بن مالك	٦٦٠،٦٥٩/٦
لم أزل حريصًا أن أسأل عمر عن المرأتين ...	عبد الله بن عباس	٩٥،٩٤/٢٣
لم أسألكم على الإسلام جعلًا	قتادة	٣٠٦/١٩
لم أسمع فى متعة المملوكة شيئا أذكره ...	الزهرى	٤١١/٤
اللمّ الاعتداء فى الميراث ...	بكر بن عبد الله	٣٨١/٢٤
لم أكلتها وقد نهيتك عنها	محمد بن قيس	١١٤/١٠
لم أكن فى الأشياء قط (فى قوله : ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾)	ابن زيد	٥٠٠/١٥
لم أكن لأنهاكم عن أمر ثم أركبه ...	قتادة	٥٤٩/١٢
لم تأت هذه الآية (فى قوله : ﴿ ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ﴾)	أبو هريرة	٢٦٨/٢١
لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار ...	قتادة	٣٠٩/١٦
لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم ...	شهر بن حوشب	٣٩٥/١٤
لم تحاجون فى إبراهيم وتزعمون أنه كان يهوديا ...	قتادة	٤٨٢/٥
لم تحفظ قولى	عبد الله بن عباس	١٤٧/١٦
لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أربابها	الربيع بن خثيم	١٣٤/٢٤
لم تدسه المجوس ، ولم ينفخ فيه الشيطان ، ...	الحارث بن عبد الله	٢٠١/٢١
لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى	قتادة	٥٥٦/١٢
لم ترحم (فى قوله : ﴿ فحاسبناها حسابا شديدًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٧٣/٢٣
لم تسألوه من كل الذى آتاكم	قتادة	٦٨٥/١٣
لم تصدون عن الإسلام وعن نبى الله من آمن بالله ، ...	قتادة ، الربيع بن أنس	٦٣٠/٥
لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم فى الدنيا ...	ابن زيد	٢٩٧/١٩
لم تعم الآية الأعراب ، إن من الأعراب من يؤمن بالله ...	قتادة	٣٩١/٢١
لم تعمل لله فى الدنيا ...	الحسن	٣٢٨/٢٤

لم تفرض فيه فريضة معلومة ...	عبد الله بن عباس	٣/٦٩٤
لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر	مجاهد	٦/٢٥
لم تقاتل الملائكة فى يوم من الأيام سوى يوم بدر	عبد الله بن عباس	٦/٢٣
لم تقبل معاذيره	الحسن	٢٣/٤٩٥
لم تكتب عليهم ...	قتادة	٢٢/٤٢٨
لم تكن أمة أكثر استجابة فى الإسلام من هذه الأمة ...	الربيع بن أنس	٥/ ٦٧٤، ٦٧٥
لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة ...	عمر بن الخطاب	١٨/٢١٩
لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ...	عبد الله بن عباس	٢١/١٦٤
لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها ...	مجاهد	١٢/٢٩٤
لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها ...	عبد الله بن عباس	١٢/ ٢٩٢، ٢٩٣
لم تكن لمن قبلنا دية ...	قتادة	٣/ ١١٣، ١١٤
لم تكونوا شيئا حتى خلقكم	مجاهد	١/٤٤٤
لم تكونوا شيئا فخلقكم ، ثم يميتكم ...	ابن عباس ، عبد الله ابن مسعود	١/٣٤٣
لم تلبسون اليهودية والنصرانية ...	قتادة ، الربيع بن أنس	٥/٤٩٣
لم تلد إلا ولدًا واحدًا	السدى	٢/٨٧
لم تلد العواقر مثله ولدًا	عبد الله بن عباس	١٥/ ٤٦١، ٤٦٢
لم تمر به الأيدى ولم تمسه ...	قتادة	١٩/٥٤٠
لم تنزل (فى مائدة بنى إسرائيل)	الحسن	٩/١٣٠
لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه ...	عبد الله بن عمرو	٢٤/٣٦
لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدى ملك ، ...	على	٢٣/٢١٠
لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزان ...	سعيد بن جبير	٢٣/٢١٩
لم تنسخ (فى قوله : ﴿ ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾)	عامر الشعبى	١٧/٣٥٤
لم تنسخ ، كانوا يحضرون فيعطون الشىء والثوب الخلق	الحسن	٦/٤٤٥
لم تنقص منه شيئًا	قتادة	١٥/٢٥٨
اللم السف ، لف كل شىء	مجاهد	٢٤/٣٨٠
لم صار الأخوان يردان الأم إلى السدس ...	عبد الله بن عباس	٦/٤٦٥
لم لا تقبل شهادته ؟	عامر الشعبى	١٧/١٦٦
لم نجد له حفظا	عبد الله بن عباس	١٦/١٨٤
لم نجعل له عزما	عبد الله بن عباس	١٦/١٨٤
لم نسمع فى هذه الآية عن رسول الله ﷺ ...	الزهرى	٩/٦٩
لم نشعر أنه سيسرق	مجاهد	١٣/ ٢٨٩، ٢٩٠
لم نسمع العرب تضم القاف فى « قبول » ...	أبو عمرو بن العلاء	٥/٣٤٤
لم نظلمهم من عملهم من شىء ...	ابن زيد	٢١/ ٥٨١، ٥٨٦، ٥٨٧

لم نغفل الكتاب ، ما من شيء إلا وهو في الكتاب	ابن زيد	٢٣٤/٩
لم نمكنكم (في قوله : ﴿ فيما إن مكناكم فيه ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٠/٢١
لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها إلا عذبوا ...	ابن جريج	٦٣٧/١٤
لم يأته وحي ، ولكن كان معه نبي يقال له : أسمويل ...	وهب بن منبه	٥٠٠/٤
لم يأتهم بذلك سلطان	قتادة	٣٤٩/٢٠
لم يأتوا بعد (في قوله : ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾)	ابن زيد	٦٣٢/٢٢
لم يأمروهم أن يسجدوا لهم ، ولكن أمروهم ...	عبد الله بن عباس	٤٢٠/١١
لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم ...	عبد الله بن عباس	٤٩٨/٢
لم يبرأ منها ظالم بعدهم	قتادة ، عكرمة	٥٣٣،٥٣٢ /١٢
لم يبعث الله عز وجل نبيا ، آدم فمن بعده ، إلا ...	علي	٥٤٠/٥
لم يبعث الله عز وجل نبيا قط من لدن نوح إلا ...	السدي	٥٤١/٥
لم يبق إلا ذرية نوح	ابن عباس	٥٦١/١٩
لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم ...	عامر الشعبي	٥٢٢/١١
لم يبق مع النبي ﷺ يومئذ إلا اثنا عشر رجلًا ...	قتادة	٦٤٧/٢٢
لم يبلغ لهم فيها علم ، ولا يصل إليها منهم رغبة	قتادة	١١٠،١٠٩ /١٨
لم يبنوا فيها بناء قط ...	ابن جريج	٣٨٣،٣٨٢ /١٥
لم يتركوا الصلوات ...	القاسم بن مخيمرة	٥٦٨/١٥
لم يتغير (في قوله : ﴿ لم يتسنه ﴾)	وهب بن منبه ، قتادة ، ابن عباس ، عكرمة	٦٠٤،٦٠٣ /١٤
لم يتغير في مائة سنة	ابن زيد	٦٠٤/٤
لم يتغير ، وقد أتى عليه مائة عام	الضحاك	٦٠٤/٤
لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك ...	الضحاك	٥٢٨/١٥
لم يترب عليهم أعمالهم	قتادة	٣٣٠/١٣
لم يجدوا هذه البقرة إلا عند رجل واحد ...	عبيدة السلماني	١١٦/٢
لم يجدوها إلا عند عجوز ...	أبو العالية	١١٦/٢
لم يجعل لكم فيها أكلًا ...	الحكم بن عتيبة	١٧٤/١٤
لم يجئ أهلها بعد (في قوله : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٧٦/٢٤
لم يحالف أحدًا ... (في قوله ﴿ ولم يكن له ولي ﴾)	مجاهد	١٣٨/١٥
لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه	عبد الله بن عباس	٥٤/١٣
لم يحلب (في قوله : ﴿ من لبن من يتغير طعمه ﴾)	عكرمة	٢٠١/٢١
لم يخافت من أسمع أذنيه	عبد الله بن مسعود	١٣٧/١٥
لم يخف الذي عقرها عقباها	الضحاك	٤٥٢/٢٤
لم يخلصوا الإيمان فيكونوا مع المؤمنين ...	ابن جريج	٦١٧/٧
لم يخلطوه بشرك	إبراهيم	٣٧١/٩
لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة ...	قتادة	٥/١٧

لم يخلق اللّه شيئا بيده غير أربعة أشياء ...	ميسرة	٦/١٧
لم يدروا ما ثم ، من الصغر قبل الحلم	مجاهد	٢٧٢، ٢٧١ /١٧
لم يدع اللّه شيئًا ...	قتادة ، الحسن	١٧٦/٢٢
لم يدمهن إنس ولا جان	عبد الله بن عباس	٢٤٧/٢٢
لم يذلها العمل ...	أبو العالية ، الربيع	١٠٦/٢
لم يرجع (فى قوله : ﴿ولم يعقب﴾)	مجاهد ، ابن زيد	١٥/١٨
لم يزد سليمان على ما قص اللّه فى كتابه ...	ابن جريج	٤٧/١٨
لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ...	عبد الله بن عباس	٣٠/١٢
لم يزل النبى ﷺ يسأل عن الساعة ...	عائشة	٩٩/٢٤
لم يستأصلكم (فى قوله : ﴿ولقد عفا عنكم﴾)	ابن جريج	١٤٤/٦
لم يسرفوا فينفقوا فى معاصى اللّه ...	ابن زيد	٤٩٨/١٧
لم يسم أحد قبله بهذا الاسم	ابن زيد ، السدى	٤٦٣/١٥
لم يسم به أحد قبله	قتادة	٤٦٣، ٤٦٢ /١٥
لم يسم يحيى أحد قبله	قتادة ، ابن جريج	٤٦٣/١٥
لم يشك رسول اللّه ﷺ ولم يسأل	الحسن	٢٨٨/١٢
لم يشك النبى ﷺ ولم يسأل	سعيد بن جبير	٢٨٧/١٢
لم يصبه شيء من شرك فى ولادته	محمد بن على	٩٧/١٢
لم يصدقوا إيمانهم بأعمالهم ...	ابن زيد	٣٩٠، ٣٨٩ /٢١
لم يصدقوه (فى قوله : ﴿فتماروا بالنذر﴾)	قتادة	١٤٩/٢٢
لم يصل فيه رسول اللّه ﷺ	حذيفة بن اليمان	٤٤٤/١٤
لم يعبدوهم ، ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى	حذيفة	٤٢١/١١
لم يعد ربه عدة إلا أنجزها له	ابن جريج	٥٦١/١٥
لم يعذب قرية حتى يخرج النبى منها ...	عبد الله بن عباس	١٥٠/١١
لم يعط أحد غير هذه الأمة الاسترجاع ...	سعيد بن جبير	٢٩٥/١٣
لم يعط على النداء حتى رأى برهان ربه ...	عبد الله بن عباس	٨٨، ٨٧ /١٣
لم يعف عنها (فى قوله : ﴿فحاسبناها حسابا شديدا﴾)	ابن زيد	٧٣، ٧٢ /٢٣
لم يعلموا بنبوته ومنزلته من اللّه	الضحاك	٦٠/١٣
لم يعن بها سكر الخمر ...	الضحاك	٤٩، ٤٨ /٧
لم يعينا الخلق الأول	عبد الله بن عباس	٤٢٠/٢١
لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون	ابن زيد	٦٨، ٦٧ /١٩
لم يقل : تعتد فى بيتها . تعتد حيث شاءت	عبد الله بن عباس	٢٥٤/٤
لم يقل لها : إذا ولدتيه فألقيه فى اليم ...	أبو بكر بن عبد اللّه	١٥٧/١٨
لم يقل مروان شيئًا قد حفظت من رسول الله ﷺ ...	عبد اللّه بن عمرو	١٧/١٠
لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة	عائشة	٨٠، ٧٩ /١٩
لم يكن بناته ، ولكن كن من أمته ...	مجاهد	٥٠٣، ٥٠٢ /١٢

لم يكن ذلك فى دين الملك ...	قتادة	٢٦٥/١٣
لم يكن ذو الكفل نبيا ...	أبو موسى الأشعرى	٣٧٣/١٦
لم يكن ابنه (فى قوله : ﴿إنه ليس من أهلك﴾)	الحسن	٤٢٦/١٢
لم يكن ابنه وكان يقرؤها : (إنه عمل غير صالح)	الحسن	٤٢٦/١٢
لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا ...	أبو العالية	٣٧٨/٢٢
لم يكن بأيوب الأكلة ...	وهب بن منبه	٣٦٠/١٦
لم يكن بطن من بطون قريش ...	ابن عباس ، السدى	٤٩٧، ٤٩٥/٢٠
لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر الحرام ...	جابر	٦٤٩، ٦٤٨/٣
لم يكن السجن فى المدينة ...	عبد الله بن عباس	١٨٨، ١٨٧/١٣
لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها	عبد الله بن عباس	١٣٥، ١٣٤/١٩
لم يكن فى الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ...	ابن جريج	٣٠٩/٢
لم يكن للرحمن ولد ، فأنا أول الشاهدين	عبد الله بن عباس	٦٥٥، ٦٥٤/٢٠
لم يكن لله بنون ولا بنات ...	ابن زيد	٤٥٥/٩
لم يكن لمن قبلنا دية ...	قتادة	٩٦/٣
لم يكن له بد من أن يستوفى بقية عمله ...	ابن زيد	٧٦/١٧
لم يكن له ذاك ولا كرامة	الشعبى	١٢٦، ١٢٥/٣
لم يكن له شبيه ...	أبو العالية	٧٣/٢٤
لم يكن ليرجع منهم راجع ...	عكرمة	٣٩٦، ٣٩٥/١٦
لم يكن من الإنس	مجاهد	١١١/١٣
لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فى الأرض	قتادة	٦٢٩/١٢
لم يكن من المؤمنين أحد ممن نصر إلا أحب الغنائم ...	ابن زيد	٢٨٣/١١
لم يكن النبى ﷺ يفسر شيئًا من القرآن إلَّا آيًا بعددٍ ...	عائشة	٧٩/١
لم يكن هذا فى الأمم قبلهم ، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت ...	قتادة	٢٩٣/١٢
لم يكن هذا فى ملك داود ، أعطاه الله ملك داود ...	الضحاك	٩٩/٢٠
لم يكن يمض عليهم ليلة إلا يأخذون منها ...	عبد الله بن عباس	٥٠٣، ٥٠٢/٢١
لم يكونوا لينتهوا حتى يتبين لهم الحق	مجاهد	٥٥١/٢٤
لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم	ابن زيد	٥٥٢/٢٤
لم يكونوا يشركون عبيدهم ...	عبد الله بن عباس	٢٩٣/١٤
لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا ...	مسلم	٢٥٢/٣
لم يلبسوا إيمانهم بالشرك	عبد الله بن عباس	٣٧٤، ٣٧٣/٩
لم يلتفت (فى قوله : ﴿ولم يعقب﴾)	قتادة	١٥/١٨
لم يلق الضحاك ابن عباس ، وإنما لقى سعيد بن جبير ...	عبد الملك بن ميسرة	٨٦/١
لم يمدوا يوم أحد ...	عكرمة	٢٧/٦
لم يمسخوا ، إنما هو مثل ضربه الله لهم ...	مجاهد	٦٥/٢
لم يمسنا فى ذلك عناء ، ذلك اللغوب	ابن زيد	٤٦٧/٢١

لم يمسهن	مجاهد	٢٤٧/٢٢
لم يمسهن شيء ...	ابن زيد	٢٤٧/٢٢
لم ينتصف النهار حتى يقضى الله بينهم ...	ابن جريج	١٧/ ٤٣٤، ٤٣٥
لم ينتظر (فى قوله : ﴿ ولم يعقب ﴾)	السدى	٢٤٤/١٨
لم ينتفع بالآيات حين لم تكن معها حكمة	ابن زيد	٢/ ٥٧٦، ٥٧٧
لم ينتن (فى قوله : ﴿ لم يتسنه ﴾)	مجاهد	٦٠٥/٤
لم ينزل الله السحر	ابن عباس	٣٣١/٢
لم ينزل فى ليلة ولا ليلتين ...	قتادة	١١٨/١٥
لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام	أبى بن كعب	٣٣٨/١٥
لم ينسخ من سورة المائدة غير هذه الآية ...	الشعبى	٨/ ٣٥، ٣٦
لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان ...	مجاهد	٤٤٢/٨
لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية ...	عامر الشعبى	٣٥/٨
لم ينسخها شيء	ابن عباس	٣٤٥/٧
لم يواقعوا (فى قوله : ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾)	مجاهد	٦٧/٦
لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت	السدى	٣٤/١٠
لما آذى نوحا فى الفلك عذِرة الناس ...	يوسف بن مهران	٤٠٠/١٢
لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف	ابن عباس	٣٧١/١٠
لما ابتلى أيوب بماله وولده وجسده وطرح ...	عبد الرحمن بن جبير	١١٠/٢٠
لما أتت بموسى امرأه فرعون فرعون ...	ابن عباس	١٦٤/١٨
لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء ...	وهب بن منبه	٥٨/١٨
لما اتخذ الله إبراهيم خليلا ، سأل ملك الموت ربه ...	السدى	٦٢٧/٤
لما أتوا نبى الله يعقوب بقميصه ...	قتادة	٣٧/١٣
لما أُتى أولياء القتيل والذين ادَّعوا عليهم ...	مجاهد ، محمد بن كعب القرظى ، محمد بن قيس	٨٢/٢
لما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود ...	ابن إسحاق	٣٠٠/١٦
لما أتى فرعون به صبيا أخذه إليه ...	السدى	١٦٤/١٨
لما أتى الملائكة إبراهيم فرآهم ...	وهب بن منبه	١٢/ ٤٧٥، ٤٧٦
لما أتى الملك رسولُه ...	السدى	١٣/ ١٩٨، ١٩٩
لما أتى موسى البحر كناه أبا خالد	السدى	٦٥٤/١
لما أتى موسى فرعون بالرسالة	ابن عباس	٣٩١/١٠
لما أتى موسى فرعون قال له ...	سعيد بن جبير	٣٨٦/١٠
لما أتى يعقوب بقميص يوسف ...	ابن عباس	٣٨/١٣
لما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور ...	وهب بن المنبه	٧١/٢٠

لما اجتمعوا وألقوا ما فى أيديهم من السحر خيل إليه ...	سعيد بن جبير	١١٣/١٦
لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة ...	عروة بن الزبير وغيره	٥٦١/٢٢
لما أجمعت قريش على السير قالوا : إنما نتخوف ...	محمد بن كعب القرظى	٢٢٥/١١
لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها	عروة بن الزبير	٢٢٢/١١
لما أجمعوا الخروج – يعنى ولد يعقوب ...	ابن إسحاق	٢٣٨/١٣
لما أخبروه بدعاء الملك ، أحسَّت نفس يعقوب ...	السدى	٣٠٧/١٣
لما اختار موسى قومه سبعين رجلا ...	نوف الحميرى	٤٨٩/١٠
لما اخترن الله ورسوله شكرهنَّ الله على ذلك ...	الحسن ، قتادة	٨٧/١٩
لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر ...	ابن زيد	٦٦٢/١
لما أخذ موسى فى بنيّات الطريق جاءه ملك ...	السدى	٢٠٣/١٨
لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا ...	ابن إسحاق	٤٧٦/١٠
لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا ...	شمر	٣٧٨/١٩
لما أذن إبراهيم فى الناس بالحج ...	السدى	٥١٣/٣
لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ...	محمد بن إسحاق	٤٩٦/١
لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء ...	ابن عباس	٦٢٢/٢٢
لما أراد الله أن يكف ذلك ...	ابن إسحاق	١٢/ ٤٢٣، ٤٢٤
لما أراد النبى ﷺ أن يباهل نجران أخذ ...	قتادة	٤٧٢/٥
لما أراد النبى ﷺ أن يطلق أزواجه قلن له : ...	أبو رزين	١٤١/١٩
لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم فى النار ...	سليمان بن صرد	٥٧٧/١٩
لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد ...	السدى	١٢٨/٦
لما أرسل الله جبريل إلى مريم ...	وهب بن منبه	٤٩٠/١٥
لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ...	سعيد بن جبير	١٢/ ٢٩٥، ٢٩٦
لما أُرِى إبراهيم ملكوت السموات والأرض رأى عبدًا ...	سلمان	٣٥٠/٩
لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامرى ...	قتادة	١٣٩/١٦
لما استُخرجت السرقة من رحل الغلام ...	السدى	١٣/ ٢٧٧- ٢٧٩
لما أسر العباس وعقيل ونوفل ...	السدى	٧/ ٣٨٤، ٣٨٥
لما أسرى برسول الله ﷺ التقى هو وإبراهيم ...	ابن مسعود	٤١٤/١٥
لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى ...	عبد الله بن مسعود	٣٤/٢٢
لما أسرى برسول الله ﷺ مضى به جبريل ...	أنس بن مالك	٦٨٢/٢٤
لما أسرى بالنبى ﷺ صعد به جبريل ...	أبو هريرة	١٥/ ٥٦٤، ٥٦٥
لما أسرى بالنبى ﷺ انتهى إلى السدرة ...	أبو هريرة	٢٢/ ٣٥، ٣٧
لما أسرى بالنبى ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى	أبو هريرة	٤٣/٢٢
لما أسكن الله آدم وذريته ...	وهب بن منبه	٥٦١/١

لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ...	ابن عباس	٥/ ٦٩١، ٦٩٢
لما أشارت لهم إلى عيسى ...	السدى	١٥/ ٥٢٨
لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولوا : اشتريناه ...	السدى	١٣/ ٤٧، ٤٨
لما اشتملت مريم على الحمل كان معها ذو قرابة ...	وهب بن منبه	١٥/ ٤٩٤ - ٤٩٧
لما أشفقن أن يطلقهن قلن ...	أبو رزين	١٩/ ١٣٩
لما أصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود ...	عاصم بن عمر بن قتادة	٥/ ٢٣٩
لما أصاب داود الخطيئة خرَّ لله ساجدا ...	مجاهد	٢٠/ ٧٣، ٧٤
لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر ...	ابن عباس	٥/ ٢٣٩
لما أصبح التابوت وما فيه فى دار طالوت ...	السدى	٤/ ٤٨٧، ٤٨٨
لما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق ...	ابن إسحاق	١٩/ ٧٢، ٧٣
لما أصبح رسول الله بالمزدلفة غدا فوقف على قزح ...	على بن أبى طالب ، أبو رافع	٣/ ٥٢٢
لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم ...	مجاهد	١٢/ ٥٣٤
لما أصبحوا يعنى قوم لوط ، نزل جبريل فاقتلع ...	السدى	١٢/ ٥٣٦
لما اصطفَّ القوم ، قال أبو جهل : اللهم ، أولانا بالحق ...	ابن عباس	١١/ ٥١، ٥٢
لما أصيب فى أهل أحد المثل ...	ابن جريج	١٤/ ٤٠٣
لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد ...	الضحاك	٦/ ٢٣٥، ٢٣٦
لما أصيب يوم بدر من كفار قريش ...	الزهرى ، محمد بن يحيى ، عاصم بن عمر ، الحصين بن عبد الرحمن	١١/ ١٧٣
لما أصيبت السرية التى كان فيها عاصم ومرثد ...	عبد الله بن عباس	٣/ ٥٧٣، ٥٧٤
لما أصيبت هذه السرية ، أصحاب خبيث ...	ابن عباس	٣/ ٥٧٣
لما أطلق رسول الله ﷺ أبا لبابة وصاحبيه ...	ابن عباس	١١/ ٦٦٠
لما أطلق النبى ﷺ أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم ...	زيد بن أسلم	١١/ ٦٦٠
لما أطلق نبى الله ﷺ أبا لبابة وأصحابه ...	الضحاك	١١/ ٦٦١
لما اطمأن يوسف فى ملكه ...	ابن إسحاق	١٣/ ٢٢٢، ٢٢٣
لما أظهر النساء ذلك من قولهن : تراود عبدها ...	ابن إسحاق	١٣/ ١٢٢
لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه ...	عمر بن الخطاب	٧/ ٢٥٩
لما اعتزل نبى الله ﷺ نساءه ...	عمر بن الخطاب	٢٣/ ٩٦
لما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة الحديبية ...	السدى	٣/ ٣٠٧
لِمَا أعرفُ من ضعفكم ...	ابن إسحاق	٦/ ٣٩
لما أغضبونا . (فى قوله : ﴿ فلما آسفونا ﴾)	ابن عباس	٢٠/ ٦١٧
لما أقبلت الريح قام إليها قوم عاد ، ...	الحسن	٢٢/ ١٣٧
لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا ، فنمنا ...	عبد الله بن مسعود	٢١/ ٢٣٩

لما اقتصَّ موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ٣٢٣، ٣٢٤
لما أكل آدم من الشجرة قيل له ...	عبد الله بن عباس	١٠/١١٥
لما أكلت النار قربان ابن آدم الذى تقبل قربانه ...	عبد الله بن عباس	٨/٣٣٨
لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ...	عبد الله بن ثعلبة بن صعير	١١/٩٤
لما ألقته أمه فى اليم وقالت لأخته قصيه ...	السدى	١٦/٦١
لما أُلقى إبراهيم خليل الله ﷺ فى النار ...	سعيد بن جبير	١٦/٣٠٨
لما أُلقى القميص على وجهه ارتد بصيرا ...	فرقد السبخى	١٣/٣٥٠
لما أُمر إبراهيم ببناء البيت ، خرج معه إسماعيل ...	على	٢/ ٥٦٠، ٥٦١
لما أمر الله بالنفقة فكانوا أو بعضهم يقولون ...	عكرمة	٣/٣١٦
لما أمر الله موسى أن يخرج ببنى إسرائيل ...	السدى	١/٦٧٠
لما أمر الله موسى بالزكاة ...	عبد الله بن عباس	١٨/ ٣٣٣، ٣٣٤
لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد ...	سعيد بن جبير	٩/١٩٥
لما أمر النبى ﷺ بقتل الكلاب ...	محمد بن كعب القرظى	٨/١٠٣
لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ...	الزهرى	١/٦٨٢
لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها ...	وهب بن منبه	١٨/٧٨
لما انتهى إليهم - يعنى إلى الرسل ...	قتادة	١٩/٤٢١
لما انتهى موسى إلى البحر ، وهاجت الريح ...	عبد الله بن عباس ، أبو بكر بن عبد الله	١٧/ ٥٨١، ٥٨٣
لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه ...	ابن إسحاق	١٠/٤٥٢
لما أنجى الله عز وجل بنى إسرائيل من فرعون ...	ابن زيد	١/٦٧٣
لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر فى سورة المائدة ...	قتادة	٨/٦٦٨
لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء ...	الضحاك	١٧/٢٢٥
لما أنزل الله تعالى على النبى ﷺ : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا ...﴾ ...	جابر	٩/٣٠٢
لما أنزل الله على نبيه ﷺ : ﴿ خذ العفو ﴾ ...	أُمى الصيرفى	١٠/ ٦٤٣، ٦٤٤
لما أنزل الله عز وجل على نبيه : ﴿ يأيها المزمل ﴾ ...	سعيد بن جبير	٢٣/٣٦١
لما أنزل الله عليهم أول العذاب ، أخذهم منه حر شديد ...	ابن جريج	١٧/٦٣٩
لما أنزل الله فى الذين قتلوا مع مشركى قريش ببدر ...	الضحاك	٧/٣٩٧
لما أنزل الله فى الذين كانوا بمكة ثم خرجوا مع المشركين ...	عكرمة	٧/ ٣٩٤، ٣٩٥
لما أنزل الله القرآن آمنوا به ، فكان هدًى ...	عبد الله بن عباس	٢١/٢٠٥
لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم ،...	قتادة ، الربيع	٥/٥٠٣
لما أنزل الله التى فى الفرقان ، قال مشركوا أهل مكة ...	عبد الله بن عباس	١٧/٥٠٩

لما أنزل الله: ﴿ من ذا الذى يقرض الله ﴾ ...	قتادة	٦/ ٢٨١
لما أنزل الله هؤلاء الآيات فى رجل من المؤمنين ...	قتادة	٧/ ٣٩٤
لما أنزل الله : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ﴾ ...	عامر الشعبى	١٧/ ١٨٥
لما أنزل الله : ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم ﴾ ...	شريح بن عبيد	٨/ ٥٢٢، ٥٢٣
لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه ﴾ ...	حكيم بن جابر	٥/ ١٥٢
لما أنزل آية الحج نادى النبى ﷺ فى الناس ...	عبد الله بن عباس	٩/ ٢١
لما أنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ فى حاطب ابن أبى بلتعة ...	عروة	٢٢/ ٥٦٣
لما انطلق موسى بوفد بنى إسرائيل كلَّمه الله ...	نوف البكالى	١٠/ ٤٨٩، ٤٩٠
لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ...	ابن جريج	١٧/ ٥٨٤
لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود ...	الزهرى	٨/ ٥٠٤، ٥٠٥
لما انهزموا يومئذ ، تفرق عن رسول الله ﷺ أصحابه ...	السدى	٦/ ١٧٣
لما أُهبط آدم ...	أبو قلابة	٢/ ٥٥١
لما أهبط الله آدم من الجنة ...	عطاء بن أبى رباح ، عبد الله ابن عمرو	٢/ ٥٥٠، ٥٥١
لما أهلك الله عادا وتَقَضَّى أمرها ...	ابن إسحاق	١٠/ ٢٨٦
لما أوثقهن ذبحهن ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءا	ابن عباس	٤/ ٦٤٤
لما أوجس إبراهيم خيفة فى نفسه ...	قتادة	١٢/ ٤٧٤
لما ائتمروا بالنبى ﷺ ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ...	عبيد بن عمير	١١/ ١٣٣
لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم ...	ابن عباس	١٣/ ٣٨٣
لما أوحى الله تبارك وتعالى إلى محمد ﷺ ...	ابن عباس	١٩/ ٢٧٩
لما أوحى إلى النبى ﷺ قالت قريش ...	عكرمة	٢٤/ ٧٠٠
لما برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأحد أمر الرماة ...	السدى	٦/ ١٢٩
لما برز رسول الله ﷺ يوم أحد إليهم ...	السدى	٦/ ٩٩- ١٠١
لما بشَّر جبريل سارة بإسحاق ...	السدى	٢١/ ٥٣٠
لما بصرت بهم - يعنى بالرسل - عجوز السوء ...	حذيفة	٢٢/ ٥١٧
لما بَعث الله عيسى فأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل ...	السدى	٥/ ٤٣٧- ٤٤٠
لما بَعث الله محمدًا ﷺ رسولًا أنكرت العرب ذلك ...	ابن عباس	١٢/ ١٠٧، ١٤/ ٢٢٨، ٢٠/ ٥٨٣، ٥٨٤
لما بَعث الله محمدًا فقال : هذا نبى ...	الحسن	١٠/ ١٥٧
لما بَعث الله محمدًا ونزل تصديق من آمن بعيسى ...	إبراهيم	٢٢/ ٦٢٤
لما بُعث رسول الله ﷺ ، وسمع به أهل نجران ...	السدى	٥/ ٤٦١

لما بُعث النبى ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ...	الحسن	٥/٢٤
لما بُعث النبى ﷺ حرست السماء ...	سعيد بن جبير	١٦٤/٢١
لما بُعث النبى ﷺ وظهر ، ونبع الإيمان نبع النفاق معه ...	ابن زيد	٣٨٧/٧، ٣٨٨
لما بلغ أن تضع مريم ...	السدى	٤٩٢/١٥
لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا ...	ابن إسحاق	٤٢٦/٥
لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما ...	ابن إسحاق	١٨٤/١٨
لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال ...	ابن عباس	١٨٧/١٨، ١٨٨
لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه ...	عبد الله بن عباس	٥١٥/١٦
لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ...	عبد الله بن عباس	٦٧٦/١١
لما تاب الله على بنى إسرائيل وأمر موسى ...	ابن إسحاق	٧٠٨/١
لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين ...	السدى ، ابن زيد	٧٠٧/١، ٧١٠
لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل ...	السدى	٦٩٥/١
لما تباعد البعث فى أعين القوم ...	قتادة	٧٦/٢٤
لما تحرك الغلام - يعنى موسى - أرته أمه آسية صبيا ...	السدى	٥٤/١٦
لما تخلف موسى بعد الثلاثين ...	أبو بكر الهذلى	٤١٩/١٠
لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسله ...	قتادة	٦٤٨/٧
لما تركوا من الحق بعد معرفته ...	عبد الله بن عباس	٣٨٢/١
لما تزوّج سليمان بلقيس قالت له : لم تمسّنى حديدة قط ...	عكرمة وأبو صالح	٨٤/١٨
لما تكلم الناس فى القدر ...	محمد بن كعب القرظى	١٦٢/٢٢
لما توجّه رسول الله ﷺ قِبَل المسجد الحرام ...	السدى	٦٥٢/٢
لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ...	أبو أمامة بن سهل بن حنيف	٥٢٢/٦
لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول ، جاء ابنه ...	عبد الله بن عمر	٦١١/١١
لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول ، دعى رسول الله ...	عمر بن الخطاب	٦١٣/١١
لما ثقل عبد الله بن أبى ، انطلق ابنه إلى النبى ﷺ ...	الشعبى	٦٠٠/١١
لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ...	الحسن	٣٧/١٣
لما جاء جبريل إلى النبى ﷺ فأخبره ...	أبو العالية	٣٠٧/٩
لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق ...	أنس بن مالك	٤٢٢/١٤
لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الأولين ...	عبد الله بن عباس	٦٥٦/١٩
لما جاء موسى بالآيات ...	عبد الله بن عباس	٢٧٩/١٠
لما جاءت أمه أخذ منها ...	السدى	١٧١/١٨
لما جاءت الرسل لوطا أتوه ...	حذيفة	٤٩٥/١٢
لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه إليهم ...	ابن إسحاق	٥٠٤/١٢
لما جاءت زلازل الساعة ...	الضحاك	٤٢٨/١٧، ٤٢٩

لما جاءت الملائكة ظنت أنهم يريدون ...	محمد بن قيس	٤٧٥/١٢
لما جاءه جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم ...	سعيد بن جبير	٤٨٩/١٢
لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون ...	السدى	٤٨٢/٤
لما جاءهم رسول الله مصدقا ...	ابن زيد	٣١٥/٢
لما جاءهم محمد ﷺ ...	السدى	٣١٢، ٣١١/٢
لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ...	ابن إسحاق	٢٩٢/١٣
لما جاءوا بقميص يوسف ، فلم ير يعقوب شقًّا ...	الحسن	٣٧/١٣
لما جاوز موسى البحر بجميع من معه ...	عبد الله بن عباس	٢٨١/١٢
لما جاوزه هو والذين آمنوا معه ...	عبد الله بن عباس	٤٩٢/٤
لما جحد المشركون ما أنزل الله ...	عبد الله بن عباس	٤٩٠/٩
لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى بينهم ...	ابن إسحاق	٦٢٦/٤
لما جمع شمله وأقر عينه ...	قتادة	٣٦٦، ٣٦٥/١٣
لما جُمع ليوسف شمله ، وتكاملت عليه النعم ...	قتادة	٣٦٦/١٣
لما جمع الملك النسوة ...	عبد الله بن عباس	٢١١، ٢١٠/١٣
لما جهّز يوسف فيمن جهّز من الناس ...	ابن إسحاق	٢٢٥/١٣
لما جيء بعليّ بن الحسين رضى الله عنهما أسيرًا ...	أبو الديلم	٤٩٩/٢٠
لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ...	الحسن	٣٩، ٣٨/١٣
لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ...	عبادة بن الوليد	٥٣٠، ٥٢٩، ٥٠٥/٨
لما حرّم الله الميتة أمر الشيطان أولياءه ...	عبد الله بن عباس	٥٢٢/٩
لما حرم الله عليهم السبت كانت الحيتان ...	عبد الله بن مسعود	٥٢٤/١٠
لما حرمت الخمر قالوا : كيف بأصحابنا الذين ماتوا ...	البراء	٦٦٧/٨
لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش ...	السدى	٤٨١/٩
لما حُضِر أبو طالب أتاه رسول الله ﷺ ...	سعيد بن المسيب	٢٢/١٢
لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه ...	السدى	٣٦٩/١٣
لما حضر ولادها ، يعنى مريم ...	وهب بن منبه	٤٩٧/١٥
لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ ...	المسيب بن حزْن	٢٠/١٢
لما حملت حواء فى أول ولد ...	سعيد بن جبير	٦٢٦/١٠
لما خافوا الغرق قال فرعون ...	عبد الله بن عباس	٣٨٧/١٠
لما خرج آخر بنى إسرائيل أراد نبى الله ...	قتادة	٣٤/٢١
لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ...	السدى	٥٧٥/٤
لما خرج – يعنى الذى ظن أنه ناجٍ منهما – رُد على ما كان عليه ...	ابن إسحاق	١٧٥/١٣
لما خرج – أو قال : برز – طالوت لجالوت ...	وهب بن منبه	٤٩٨/٤

لما خرج موسى ببنى إسرائيل بلغ ذلك فرعون ...	عمرو بن ميمون الأودى	٦٥٧/١
لما خرج موسى من مصر إلى مدين ...	عبد الله بن عباس	٢٠٤/١٨
لما خرج النبى ﷺ بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة ...	ابن أبزى	٢٩١/٢١
لما خرج النبى ﷺ من مكة قال أبو بكر ...	عبد الله بن عباس	٥٧٤، ٥٧٣/١٦
لما خرج النبى ﷺ من مكة قال رجل ...	سعيد بن جبير	٥٧٣/١٦
لما خرج النبى ﷺ وأبو بكر إلى الغار ...	عكرمة	١٣٦/١١
لما خرج النبى ﷺ وأبو بكر، رضى الله عنه، وكان لأبى بكر من غنم ...	عروة	٤٦٥/١١
لما خرجت العير هاجت ريح ...	عبد الله بن عباس	٣٣٥/١٣
لما خرجت قريش من مكة إلى بدر ...	محمد بن كعب القرظى	٢٢٠/١١
لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين	عبد الله بن عباس، الضحاك	٥٧١/١٩
لِمَا خلا لهم من الذنوب ...	الربيع	٧٠/٢
لما خلق الله آدم أخذ ذريته	عبد الله بن عباس	٥٤٩/١٠
لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه	عبد الله بن عباس	٥٥/١٠
لما خلق الله آدم قال للملائكة ...	عبد الله بن عباس	٨٧/١٠
لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحناء	عبد الله بن عباس	٥٤٩/١٠
لما خلق الله الأرض قمصت ...	على	١٨٩/١٤، ٩٦/٢٤، ٩٧
لما خلق الله الجنة قال: قد أفلح المؤمنون ...	أبو العالية	٦/١٧
لما خلق الله الجنة وفرغ منها ...	عبد الله بن عباس	٥٢٣/١٣
لما خلق الله الملائكة ...	عبد الله بن عباس	٦٥/١٤
لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ...	ابن زيد	٤٩٥/١
لما خلقت الأرض كادت تميد	الحسن	١٩٠/١٤
لما خلقها الله قال لها: تزينى ...	أبو داود نفيع	١٧/١٧
لما خيَّرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ...	قتادة	١٤٧/١٩
لما دخل إخوة يوسف، فعرفهم وهم له منكرون ...	عبد الله بن عباس	٣٣/١٣
لما دخل ضيف إبراهيم عليه السلام ...	جندب بن سفيان	٤٧٢، ٤٧١/١٢
لما دخل موسى على فرعون ...	وهب بن منبه	٣٤٥/١٠
لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا ...	سعيد بن جبير	٢١٣/١٣
لما دخل يوسف السجن ...	السدى	١٥٣/١٣
لما دخلوا الباب قالوا: حبة فى شعيرة	عبد الله بن عباس	٧٢٨/١
لما دخلوا - يعنى ولد يعقوب - على يوسف ...	ابن إسحاق	٢٤٢/١٣
لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه ...	حذيفة	٥١٩، ٥١٨/١٢

لما دخلوا قالوا : حبة فى شعرة	عبد اللَّه بن عباس	٢/٧٢٨
لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم فى معاصى اللَّه ...	ابن زيد	٢٠/٢٨٩
لما دعا أيوب استجاب له ...	عبد اللَّه بن عباس	١٦/٣٦٦
لما دعا نبى اللَّه موسى صاحبه إلى الأجل ...	أنس بن مالك	١٨/ ٢٣٧، ٢٣٨
لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول اللَّه ﷺ ...	محمد بن قيس ، محمد بن كعب القرظى	١١/٨٥
لما دنا القوم بعضهم من بعض ، فقلل اللَّه المسلمين ...	ابن جريج	١١/٢٢٨
لما ذكر اللَّه العنكبوت والذباب قال المشركون ...	قتادة	١/٤٢٤
لما ذكر شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة ...	قتادة	١٩/٥٥٢
لما ذكر عيسى فى القرآن قال مشركو قريش ...	قتادة	٢٠/٦٢٢
لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك ...	قتادة	٢٠/٦٢٢
لما ذُكر فضل المجاهدين قال ابن أم مكتوم ...	السدى	٧/٣٧٢
لما ذكر من شأنى الذى ذكر ...	عائشة	١٧/٢٠٦
لما ذكر يعقوب يوسف ...	ابن إسحاق	١٣/ ٣٠٣، ٣٠٤
لما رأت السحرة ما رأت ...	عبد اللَّه بن عباس	١٠/٣٦٢
لما رأت قريظة النبى ﷺ قد حكم بالرجم ...	ابن جريج	٨/ ٤٦٩، ٤٧٠
لِمَا رأت من قوته وقوله لها ما قال ...	ابن إسحاق	١٨/٢٢٩
لما رأوا عذاب اللَّه زلفة ...	قتادة	٢٣/١٣٦
لما رأوا عذاب اللَّه فى الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك	قتادة	٢٠/٣٧٤
لما رأوا العذاب ينزل فرَّقوا بين كل أنثى وولدها ...	ابن أبى نجيح	١٢/٢٩٥
لما رأوها ورأوه معها ...	وهب بن منبه	١٥/٥٢٢
لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق ...	كعب الأحبار	١٩/٥٩٠
لما رأى إرميا هدم بيت المقدس ...	وهب بن منبه	٤/٥٨٢
لما رأى برهان ربه ...	ابن إسحاق	١٣/١٠٢
لما رأى رسول اللَّه ﷺ تولى قومه عنه...	محمد بن كعب القرظى	١٦/ ٦٠٤، ٦٠٥
لما رأى السحرة ما جاء به فرعون أنه من اللَّه ...	قتادة	١٦/١١٥
لما رأى أبو سفيان أنه أحرز غيره ...	ابن عباس	١١/٢١٧، ٢١٨
لما رأى العزيز لبق يوسف ...	أبو ميسرة	١٣/٢١٧
لما رأى الفتيان يوسف ...	ابن إسحاق	١٣/١٥٣
لما رأى ما ألقوا من الحبال ...	وهب بن منبه	١٦/١١٤
لما رأى المسلمون ما فعل المشركون ...	عامر الشعبى	١٤/ ٤٠٢، ٤٠٣
لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة ...	ابن عباس	٩/١٩٥
لما رأى موسى ذلك وأفاق ...	الربيع	١٠/٤٣٣

لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم ...	ابن أبزى	٢٤/ ٢٧٠، ٢٧١
لما رجع موسى إلى قومه أخذ العجل ...	السدى	٢/٢٦٤
لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ...	عبد الله بن عباس	١٠/٤٥١
لما رجع موسى إلى قومه قال ...	السدى	١/٦٨٠
لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل ...	ابن إسحاق	١/٦٨٤
لما رجع موسى إلى قومه ورأى ما هم فيه ...	ابن إسحاق	١/٦٩٣
لما رجع موسى إلى قومه وكان سبعون ...	ابن زيد	١/٦٨٤
لما رجع موسى من عند ربه بالألواح ...	ابن زيد	٢/٤٧
لما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان ...	وهب بن منبه	١٨/ ٦٢، ٦٣
لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا ...	السدى	١٨/٢٢١
لما رجعنا من غزوة الحديبية ...	أنس بن مالك	٢١/ ٢٣٩، ٢٤٠
لما رفع اللَّه إبراهيم فى الملكوت ...	عطاء	٩/ ٣٥٠، ٣٥١
لما رفع اللَّه عيسى ابن مريم ...	السدى	٩/١٣٣
لما سأل اللَّه محمدا ﷺ ...	ابن عباس	١٠/٦١١
لما سبى رسول اللَّه أهل أوطاس ...	أبو سعيد الخدرى	٦/٥٦٤
لما سُحل فأُلقى فى اليم ، استقبلوا ...	ابن جريج	٢/ ٢٦٤، ٢٦٥
لما سُلب سليمان ملكه ...	شهر بن حوشب	٢/٣٢٧
لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت ...	وهب بن منبه	٤/٥٠٢
لما سمع رجل من أهل مكة أن بنى كنانة ...	الضحاك	٧/ ٣٩٥، ٣٩٦
لما سمع رسول اللَّه ﷺ والمسلمون ...	الزهرى ، محمد بن يحيى ، عاصم بن عمر ، الحصين بن عبد الرحمن	٦/ ٩، ١٠
لما سمع القبطى قول الإسرائيلى لموسى : ...	أبو بكر بن عبد اللَّه عن أصحابه	١٨/١٩٩
لما سمع النداء جاءه الشيطان ...	السدى	٥/٣٨٢
لما سمعوا كتاب اللَّه عجبوا ...	ابن عباس	١٣/٦٠٧
لما سمعوا النبى ﷺ يتلو القرآن	ابن عباس	٢٣/٣٤٣
لما شاور النبى ﷺ فى لقاء القوم ...	ابن عباس	١١/٣٧
لما شبَّ حتى أدرك سعيه سعى إبراهيم ...	مجاهد	١٩/٥٧٩
لما شب حين أدرك سعيه ...	مجاهد	١٩/٥٧٩
لما شد المشركون على المسلمين بأحد ...	السدى	٦/١٤٧
لما صار عيسى ابن اثنتى عشرة سنة ...	وهب بن منبه	٥/ ٤٢٤، ٤٢٥
لما صار يونس فى بطن الحوت ...	عوف الأعرابى	١٦/٣٨٤

لما صالحوا النبى ﷺ كانوا لا يعجبهم ...	الزهرى	٢٢/٥٠١
لما صرف رسول اللَّه ﷺ إلى الكعبة ...	داود بن أبى عاصم	٢/٦٥٢
لما صرف عنهم من لقاء عدوهم	ابن إسحاق	٦/٢٥٤
لما صرف نبى اللَّه ﷺ نحو الكعبة ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٢/ ٦٨٦، ٦٨٧
لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ...	ابن عباس	٢/ ٦١٨، ٦١٩
لما صلى النبى ﷺ على النجاشى ...	ابن جريج	٦/٣٢٩
لما ضرب اللَّه هذين المثلين ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	١/٤٢٣
لما ضرب عليهم التيه ، ندم موسى ...	السدى	٨/٣١٦
لما ضرب لبختنصر الملك بجيرانه	سعيد بن جبير	١٤/٤٨٦
لما ضرب المقتول ببعضها ...	ابن عباس	٢/١٢٩
لما ضرب موسى بعصاه البحر ...	أبو السليل	١٧/٥٨٣
لما ضحكت سارة وقالت :...	السدى	١٢/٤٨٠
لما طغوا وبغوا يعنى سبأ بعث اللَّه عليهم جرذًا ...	الضحاك	١٩/٢٥٣
لما ظهر موسى وقومه على مصر ...	ابن عباس	١٥/ ٣٣٠، ٣٣١
لما عاين من قدرة اللَّه ما عاين ...	وهب بن منبه	٤/٦٢٢
لما عاينت من عذاب اللَّه	قتادة	٢٣/١٣٦
لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب ...	ابن إسحاق	٦/٢٣٩
لما عاينوه (فى قوله : ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾)	الحسن	٢٣/١٣٥
لما عذب الأعبد أعطوهم	الشعبى	١٤/٣٧٥
لما عرج بنبى اللَّه ﷺ فى الجنة...	أنس	٢٤/٦٨٥
لما عرف نبى اللَّه يوسف أن أحدهما مقتول ...	قتادة	١٣/١٦٤
لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها	الحسن	١٠/٢٩٥
لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها ...	الحسن	٢٤/٤٥١
لما عمد النبى ﷺ لموعد أبى سفيان ...	ابن جريج	٦/ ٢٥٠، ٢٥١
لما عهد اللَّه إلى إبراهيم وإسماعيل ...	السدى	١٦/٥١٢
لما غرس اللَّه تبارك وتعالى الجنة ...	مجاهد	١٧/٦
لما غرّق اللَّه فرعون ...	قتادة ، قيس بن عباد	١٢/٢٨٢
لما غزا رسول اللَّه ﷺ غزاة تبوك ...	أبو الطفيل	١٢/ ٤٦٣، ٤٦٤
لما غشى قوم يونس العذاب ...	أبو الجلد جيلان	١٢/٢٩٦
لما فار التنور حمل نوح فى الفلك ...	ابن إسحاق	١٢/ ٤١١، ٤١٢
لما فرض اللَّه عليهم يعنى على هؤلاء الذين ...	ابن عباس	٢/١٩٩

لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أوحى الله إليه ...	سعيد بن جبير	١٦/٥١٦
لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال ...	على	٢/٥٦٩
لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قام ...	عكرمة بن خالد المخزومى	١٦/٥١٦
لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له ...	ابن عباس	١٦/٥١٤، ٥١٥
لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت ...	السدى	٢/٥٦٧، ٥٦٨
لما فرغ الله من إبليس ومعاتبته ...	ابن إسحاق	١/٥٤٧
لما فرغ الله من خلق ما أحبَّ ، استوى على العرش ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	١/٤٨٦
لما فرغ الله من معاتبة إبليس ...	ابن إسحاق	١/٥٤٩
لما فشا المنكر فى بنى إسرائيل ...	عبد الله بن مسعود	٨/٥٨٩
لما فصل طالوت بالجنود قالوا : إن المياه ...	وهب بن منبه	٤/٤٨٣
لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ...	ابن إسحاق	١٣/٣٣٦
لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت ...	ابن إسحاق	٨/٣١٠
لما قال إبراهيم : ﴿ رب اجعل هذا بلدًا آمنا ﴾	ابن إسحاق	٢/٥٤٥
لما قال إبراهيم ما قال عند رؤيته الدابة ...	ابن جريج	٤/٦٤٦
لما قال ابن أبى ما قال أخبرت النبى ﷺ ...	زيد بن أرقم	٢٢/٦٦١
لما قال الله لآدم : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ...	ابن عباس ، ابن مسعود وناس من أصحاب النبى ﷺ	١/٥٦٣
لما قال الله لهم : ﴿ ادخلوا الباب سجدًا ... ﴾ ...	السدى	٢/٤٩، ٥٠
لما قال ذلك – يعنى لما قال جبريل ...	وهب بن منبه	١٥/٤٩٠
لما قال عبد الله بن أبى ابن سلول ما قال	زيد بن أرقم	٢٢/٦٥٦
لما قال عيسى لمريم : لا تحزنى ...	ابن زيد	٥/٥١٨، ٥١٩
لما قال القوم : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ... ﴾ ..	ابن عباس	١٦/١٤٥
لما قال له إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت ...	الربيع	٤/٥٧٥
لما قال لهم ذلك (فى قوله : ﴿ما فعلتم بيوسف ...﴾)	ابن إسحاق	١٣/٣٢٨
لما قال لهم الرسول : ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ... ﴾	ابن إسحاق	١٣/٢٦٠
لما قال لهم صالح : إنه سيولد ...	ابن جريج	١٢/٤٦٠
لما قال لهم القوم ما قالوا ودعا موسى عليهم ...	الربيع	٨/٣٠٧
لما قال لهم موسى : ﴿ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ ...	ابن عباس	٢/٨٢، ٨٣
لما قال لهم نبيهم : إن الله اصطفى طالوت ...	ابن عباس	٤/٤٦٣
لما قال لهم نبيهم ما قال لهم ...	السدى	٤/٤٧٨
لما قال لهم : ﴿ والله يؤتى من يشاء ﴾ ...	ابن زيد	٤/٤٧٨
لما قال لهم : ﴿ ومالى لا أعبد الذى فطرنى ... ﴾ ...	ابن عباس ، كعب ، وهب	١٩/٤٢٤

لما قال لهم يوسف : ﴿أنا يوسف وهذا أخى﴾	السدى	١٣/٣٢٩
لما قال لوط لقومه : ﴿لو أن لى بكم قوة ...﴾	ابن إسحاق	١٢/٥٢٣
لما قال لوط : ﴿لو أن لى بكم قوة ...﴾	السدى	١٢/٥١٩
لما قال الملأ من بنى إسرائيل لشمويل ...	وهب بن منبه	٤/٤٤٨
لما قال موسى للمرأتين : ﴿ما خطبكما﴾ ...	ابن عباس	١٨/٢١١
لما قال يوسف: ﴿ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب﴾ ...	سعيد بن جبير، ابن أبى الهذيل	١٣/ ٢١١، ٢١٢
لما قال يوسف للساقى ...	مالك بن دينار	١٣/١٧٢
لما قال يوسف للملك : ﴿اجعلنى على خزائن الأرض﴾ ...	ابن إسحاق	١٣/ ٢٢٠، ٢٢١
لما قالا ما قالا ، أخبرهما ...	عبد الله بن مسعود	١٣/١٦٧
لما قالت أخت موسى لهم ما قالت ...	ابن إسحاق	١٦/٦٢
لما قالت أخته : ﴿أهل أدلكم على أهل بيت﴾ ...	السدى	١٨/١٧٩
لما قالت بنو إسرائيل : ﴿أنى يكون له الملك علينا﴾ ..	وهب بن منبه	٤/٤٥٥
لما قالت بنو إسرائيل لنبيهم : سل ربك ...	الربيع	٤/٤٥٢
لما قالت السحرة : ﴿آمنا برب هارون وموسى﴾	وهب بن منبه	١٦/ ١١٤، ١١٥
لما قالت اليهود : ﴿ليس علينا فى الأميين﴾ ...	سعيد بن جبير	٥/ ٥١١، ٥١٢
لما قالت اليهود ما قالت	السدى ، ابن عباس	٢/١٧٧
لما قالوا لها : ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ ...	السدى	١٥/٥٢٦
لما قام النبى ﷺ تلبدت الجن والإنس ...	قتادة	٢٣/٣٤٥
لما قبله من كتاب أو رسول	مجاهد	٥/١٨٠
لما قبله من الكتب التى أنزلها الله ...	ابن عباس	٢/٢٩٩
لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم ...	على	٨/٣٢٥
لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة حزينًا ...	سالم بن أبى الجعد	٨/٣٢٥
لما قتل ابن آدم أخاه نشفت الأرض دمه ...	خيثمة	٨/٣٤٥
لما قُتل أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة ...	زيد بن ثابت	١/٥٤
لما قتل أصحاب رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمى ...	ابن عباس	٣/٦٦١
لما قتل الحسين بن على رضوان الله عليهم بكت السماء ...	السدى	٢١/٤١
لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامرى	ابن جريج	١٦/ ١٤٨، ١٤٩
لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله ...	ابن إسحاق	١٨/١٩٥
لما قتله سقط فى يديه ...	ابن إسحاق	٨/٣٤٤
لما قتله ندم ، فضمه حتى أروح ...	عطية العوفى	٨/٣٤٢
لما قدم أهل نجران من النصارى ...	ابن عباس	٢/ ٤٣٤، ٤٣٥
لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ...	محمود بن لبيد	٥/ ٦٥٢، ٦٥٣
لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الناس ...	محمد بن قيس	٨/ ٦٥٨، ٦٥٩

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع بين نساء الأنصار ...	أم عطية	٦٠١/٢٢
لما قدم رسول الله ﷺ مكة وقف على قبر أمه ...	عطية العوفى	٢٢/١٢
لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك جلس للناس ...	كعب بن مالك	٦٣١/١١
لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة أشب الناس ...	قتادة	١٧٢/١١
لما قدم كعب بن الأشرف بمكة أتوه ...	ابن عباس	١٤٥/٧
لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه ...	ابن عباس	٧٠٠/٢٤
لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش ...	ابن عباس ، عكرمة	١٤٣،١٤٢/٧
لما قدم النبى ﷺ المدينة ...	ابن عباس	١٨٦/٢٤
لما قدمنا من أحد ، وصرنا بالمدينة ...	طلحة	٦٧/١٩
لما قذف بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة ...	ابن عباس	١٤٩/١٦
لما قذف هلال بن أمية امرأته قيل له ...	ابن عباس	١٨٣،١٨٢/١٧
لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذى القربى ...	جبير بن مطعم	١٩٦،١٩٥/١١
لما قضى موسى الأجل خرج ومعه غنم له ...	وهب بن منبه	١٩/١٦
لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق ...	ابن عباس	١٩/١٦
لما قطع البحر ، عطف ليضرب البحر بعصاه ...	قتادة	٣٥/٢١
لما قطعوا ذلك - يعنى النهر - ...	ابن جريج	٥١١/٤
لما قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب ...	ابن زيد	٧٣٠/١
لما قيل لموسى : ألقها يا موسى ...	ابن عباس	٤٧/١٦
لما قيل لها : ﴿ يا مريم اقنتى لربك ﴾ قامت ...	مجاهد	٣٩٨/٥
لما قيل لهم : ﴿ فمن يكفر بعد منكم ﴾ . قالوا ...	الحسن	١٣٠/٩
لما قيل : ولا يحج بعد العام مشرك ...	عطية العوفى	٤٠٢/١١
لما كان أبو بكر رضى الله عنه يقضى قالت عائشة ...	أبو وائل	٤٢٧/٢١
لما كان ذلك اليوم ، قعد على بعير له ...	أبو بكرة	٣٣٣/١١
لما كان فى خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ...	أبو قلابة	٥٦/١
لما كان قتال أحد ، وأصاب المسلمين ما أصاب ...	ابن عباس	٤٤٥/٧، ٨٥ ،٨٤/٦
لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ ...	عبد الله بن شداد	٤٤٣/١٤
لما كان من أمر رسول الله ﷺ واليهود ...	السدى	١٤٥،١٤٤/٧
لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه ...	جندب بن عبد الله	٦٦٨/٣
لما كان نوح فى السفينة ، قرض الفأر ...	ابن عباس	٤٠٠/١٢
لما كان الهدى دون الجبال التى تطلع على وادى الثنية	ابن عمر	٣٦٢/٣
لما كان يوم أحد هزمناهم	عمر بن الخطاب	١٧٢/٦
لما كان يوم أحد ، ولقينا المشركين	البراء	١٣٠/٦
لما كان يوم بدر بلغ رسول الله ﷺ ...	عامر الشعبى	٢١/٦

لما كان يوم بدر جعل النبى ﷺ يناشد ربه	أبو صالح	٥٣/١١
لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت ...	سعد بن أبى وقاص	١٥/١١، ١٦
لما كان يوم بدر سار إبليس برايته ...	ابن عباس	٢٢٣/١١، ٢٢٤
لما كان يوم بدر ، سمعنا صوتًا وقع من السماء ...	حكيم بن حزام	٨٤/١١، ٨٥
لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس ...	أبو سعيد	٤٥٧/١٨
لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ...	أبو سعيد	٤٥٧/١٨، ٤٥٨
لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ...	أبو سعيد	٤٥٧/١٨
لما كان يوم بدر قال الأخنس ...	السدى	٢٢٢/٩
لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين ...	عمر بن الخطاب	٥١/١١
لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون ...	العباس بن عبد المطلب	٣٩٠/١١
لما كانت انكشافة المسلمين حين انكشفوا ...	يزيد بن عامر	٣٩٤/١١
لما كانت وقعة أحد اشتد على طائفة من الناس ...	السدى	٥٠٦/٨
لما كبر اليسع قال : لو أنى استخلفت رجلًا على الناس ...	مجاهد	٣٦٩/١٦، ٣٧٠
لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة ...	السدى	٤٢٦/٥
لما كتب رسول الله ﷺ كتاب القضية ...	المسور بن مخرمة ، مروان بن الحكم	٣٦٢/٣، ٣٦٣
لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم ...	ابن مسعود ، ابن عباس	٣٤٢/٢، ٣٤٣
لما كذبت بنو إسرائيل شمعون	السدى	٤٥٠/٤
لما كلم الله موسى ...	جزء بن جابر الخثعمى ، كعب الأحبار	٦٩١/٧، ٦٩٢
لما مات	الضحاك ، مجاهد	٣٠/١٢، ٣١
لما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا ...	قتادة	١٧٦/٢٣
لما مات سنحاريب ...	ابن إسحاق	٤٦٣/١٤
لما مات على شركه تبرأ منه	قتادة	٣١/١٢
لما مات الغلام تركه بالعراء ...	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٣٤١/٨
لما مات يزيد بن معاوية قال لى عبيدة ...	محمد بن سيرين	٢١٧/١
لما مات عبد الله بن أبى أتى ابنه عبد الله ...	عاصم بن عمر	٦١٣/١١
لما مات عبد الله بن أبى ابن سلول ، دعى رسول الله ﷺ ...	عمر بن الخطاب	٦١٤/١١
لما مرد القوم على المعصية .	قتادة	٥٢٩/١٠
لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش ...	ابن عباس	١٩/٢٠
لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون	المغيرة بن حكيم	٢٥٠/١٩
لما ندموا على الرجوع عن رسول الله ﷺ	السدى	٢٤٨/٦، ٢٤٩

لما نزل أول المزمل كانوا يقومون ...	ابن عباس	٣٥٩/٢٣
لما نزل بالقوم أمر الله بعث الله عليهم جرذًا	قتادة	٢٥٣/١٩
لما نزل تحريم الخمر قالوا : يا رسول الله فكيف بأصحابنا ...	ابن عباس	٦٦٥/٨
لما نزل رسول الله ﷺ بهم - يعنى بنى النضير ...	يزيد بن رومان	٥١٠/٢٢
لما نزل عليه القرآن ، أبطأ عنه جبريل ...	ابن عباس	٤٨٧/٢٤
لما نزل : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ قالت النساء ...	أبو حريز	٦٦٨/٦
لما نزل موسى عليه السلام - يعنى بالجبارين ...	ابن عباس	٥٧٥/١٠
لما نزل هذا قال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح ...	عائشة	٢٢٤/١٧
لما نزلت : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ ...	ابن عباس	١٦٦/٥
لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان ...	الضحاك	٦٢٢/٥
لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل .	أبو مسعود	٥٩٣/١١
لما نزلت : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ...	الربيع بن أنس	٦٤٢/٥
لما نزلت : ﴿ أتى أمر الله ﴾ ...	أبو بكر بن حفص	١٥٩/١٤
لما نزلت : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ ...	الحسن	٣٨٠/١١
لما نزلت : ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ ...	مجاهد	٤٥٧/٢
لما نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ...	ابن عباس	٧٠٩/٢٤
لما نزلت : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ ...	عكرمة	٨١/١٢
لما نزلت : ﴿ الم غلبت الروم ...﴾ ناحب أبو بكر قريشًا	ابن عباس	٤٤٨/٨
لما نزلت : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم ﴾ ...	إبراهيم	٢٠٢/٢٠
لما نزلت : ﴿ إنكم وما تعبدون ...﴾ ...	ابن عباس	٤١٨/١٦
لما نزلت : ﴿ إنما المشركون نجس ...﴾ ...	سعيد بن جبير	٤٠١/١١
لما نزلت : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ ...	قتادة	٣٩٤/٧
لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون	ابن عباس	٣٦٢/٢٣
لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ...	أبو جعفر محمد بن على	٣١٦/١١
لما نزلت : ﴿ براءة من الله ورسوله ...﴾ ...	ابن عباس	٣٠٦/١١
لما نزلت : ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ...	مجاهد	٥٦٨/٨
لما نزلت بمكة : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ...	عطاء بن يسار	٧٢/١٥
لما نزلت : ﴿ تبت يدا ....﴾ ...	يزيد بن زيد	٧٢٢ ،٧٢١ /٢٤
لما نزلت الزكاة أتى قارونُ موسى ...	ابن عباس	٣٣٣ - ٣٣١/١٨
لما نزلت : ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ ...	عمر بن الخطاب	٢٥٤/٥
لما نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم ...	عطاء	٧٠٢/٣
لما نزلت : ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول :...	عمر بن الخطاب	١٥٧/٢٢
لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة ...	ابن عباس	١٥٣/٥

لما نزلت : ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ ...	السدى	٨/٤٤٤
لما نزلت قال أبو بكر : جاءت قاصمة الظهر ...	عطاء بن أبى رباح	٧/٥٢٥
لما نزلت ﴿ قل هو القادر ... ﴾ ...	جابر ، أبو الزبير ، ابن زيد	٥٩/٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٧
لما نزلت : ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ قال عمرو ...	أبو عبد الرحمن	٧/٣٧٣
لما نزلت : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾...	البراء ، زيد بن أرقم	٧/٣٦٧، ٣٦٨
لما نزلت : ﴿ لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ...	أبو هريرة	٥/١٣٠
لما نزلت : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ ...	سليمان بن موسى	٢٤/١٧٢
لما نزلت : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ﴾ ...	مسروق ، عطاء	٧/٥٠٧، ٥٢٥
لما نزلت : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسنًا ... ﴾	الحسن ، زيد بن أسلم ، ابن مسعود	٤/٤٢٩، ٤٣٠، ٦/٢٨٠
لما نزلت : ﴿من يعمل سوءًا يجز به﴾ ...	عائشة	٧/٥٢١
لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية ...	السدى	١١/٣١٧
لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ من أموالهم ...	ابن عباس	١١/٦٦٩، ٦٧٠
لما نزلت هذه الآية اشتد ...	قتادة	١٤/٥٩٠
لما نزلت هذه الآية : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ ...	سعيد بن جبير	١٦/٦٠٧
لما نزلت هذه الآية : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ...﴾	ابن عباس	٧/٣٩٨
لما نزلت هذه الآية : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾ ...	الشعبى	٣/٧٠١
لما نزلت هذه الآية : ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ﴾ ...	عكرمة	٢١/٢٤١
لما نزلت هذه الآية : ﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾ ...	أبو عبد الرحمن السلمى	٢٢/١٦١
لما نزلت هذه الآية : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ...﴾ ...	عبد الله بن الزبير	٢٠/٢٠١
لما نزلت هذه الآية – تحريم الميتة – أوحت فارس ...	عكرمة	٩/٥٢٠
لما نزلت هذه الآية بدأ بأهل بيته ومصليته ...	ابن جريج	١٧/٦٦٥
لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ...	السدى	١١/٣٠٨
لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين ...	ابن عباس	١١/٢٦٣
لما نزلت هذه الآية جعل المشركون يعجبون ...	أبو الضحى	٦/٦
لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها .	قتادة	٢٢/٤٤٣
لما نزلت هذه الآية شربها بعض الناس ...	مجاهد	٣/٦٨٤
لما نزلت هذه الآية : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ...	ابن عمر	٢/٤٥٣
لما نزلت هذه الآية : ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ...﴾ ..	علباء بن أحمر	٥/٤٧٣

لما نزلت هذه الآية : ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ...	عمر بن الخطاب	١٢/ ٥٧٧، ٥٧٨
لما نزلت هذه الآية فى أموال اليتامى كرهوا ...	الحسن	٦/ ٣٥٥، ٣٥٦
لما نزلت هذه الآية فى الجهاد : ﴿لا يستوى القاعدون﴾ ...	عبد الله بن شداد	٧/٣٧٢
لما نزلت هذه الآية - يعنى : ﴿أتى أمر الله ...﴾ - قال رجل :...	ابن جريج	١٤/١٥٨، ١٥٩
لما نزلت هذه الآية ؛ قوله : ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ ...	الحسن	٩/٣٠٥
لما نزلت هذه الآية : ﴿لا ترفعوا أصواتكم ...﴾ ...	محمد بن ثابت بن قيس	٢١/٣٣٩
لما نزلت هذه الآية : ﴿ لا يستوى القاعدون ...﴾ ...	سعيد	٧/٣٩٨، ٣٩٩
لما نزلت هذه الآية : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ... ﴾ ...	ابن مسعود	٩/٣٧٠ - ٣٧٢
لما نزلت هذه الآية : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم﴾	سليمان بن موسى	٢٤/ ١٧٢، ١٧٣
لما نزلت هذه الآية : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا﴾ ...	أنس	٥/٥٧٥
لما نزلت هذه الآية : ﴿ما كان لأهل المدينة﴾	عكرمة	١٢/٨٠، ٨١
لما نزلت هذه الآية : ﴿من يعمل سوءًا يجز به﴾	أبو هريرة	٧/٥٢٠
لما نزلت هذه الآية : ﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم﴾	ابن زيد ، ابن عباس	١٣٤، ١٣٥، ١٣٧
لما نزلت هذه الآية : ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ...﴾ ...	عائشة	٢٣/٣٨١
لما نزلت هذه الآية : ﴿ والذين يرمون المحصنات ...﴾ ...	ابن عباس	١٧/١٨٠
لما نزلت هذه الآية : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ...﴾ ...	سالم بن أبى الجعد	١١/٤٢٩
لما نزلت هذه الآية : ﴿ولله على الناس حج البيت ...﴾ ...	على بن عبد الأعلى	٩/١٨
لما نزلت هذه الآية : ﴿ وليضربن بخمرهن﴾ ...	عائشة	١٧/٢٦٢
لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن ...﴾	أبى بن كعب	٢٣/٥٦، ٥٧
لما نزلت هذه الآية : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات﴾ ...	الزهرى	٢٢/٥٨٤
لما نزلت هذه الآية: ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم﴾ ...	عياض الأشعرى	٨/٥٢١
لما نزلت هذه الآية ، يعنى قوله : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ...﴾ ...	عكرمة	٧/٣٩٦، ٣٩٧
لما نزلت : ﴿ وإلهكم إله واحد ...﴾ ...	أبو الضحى	٣/٦
لما نزلت : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ...﴾ ...	أبو هريرة	٢١/٢٣٣
لما نزلت : ﴿ ورحمتى وسعت كل شىء﴾ ...	أبو بكر الهذلى ، ابن جريج	١٠/٤٨٤

لما نزلت : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ ...	الربيع	٥٣٩/٤
لما نزلت : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ ...	أبو الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى	٦٧٨/١٧، ٦٨٢
لما نزلت : ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ﴾ ...	عطاء	٢٢٣/٣، ٢٢٤
لما نزلت : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ...﴾	عبد الرحمن بن أبى ليلى ، قتادة	٧٠٠/٣
لما نزلت : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ...﴾ ...	سعيد بن جبير ، ابن عباس	٦٩٨/٣، ٦٩٩
لما نزلت : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ...﴾ و ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ﴾ ...	ابن عباس	٦٩٩/٣، ٧٠٢، ٧٠٣
لما نزلت : ﴿ ولا يأب كاتب أن يكتب ﴾ ...	الربيع	١١٧/٥
لما نزلت : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ...﴾	عكرمة	١٧٩/١٧
لما نزلت : ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ ...	ابن مسعود	٣٧٦/٩
لما نزلت : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ...﴾	أبو إسحاق السبيعى	٢٠٧/٧
لما نزلت : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا ...﴾ ...	عكرمة	٥٥٦/٥
لما نزلت : ﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ﴾ ...	ثابت البنانى	٦٣/٦
لما نزلت : ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ ...	ابن عمر	١٢٢/٧
لما نزلت : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات...﴾...	ابن عباس	٦١٦/٨
لما نزلت : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا ...﴾ ...	عكرمة	٣٤١/٢١
لما نزلت : ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...﴾ ...	سعيد بن جبير	٥٦٩/٨
لما نزلت : ﴿ يأيها المزمل ﴾ قاموا بها حولًا ...	أبو عبد الرحمن	٣٦٢/٢٣
لما نزلت : ﴿ يسألونك عن الخمر ...﴾ ...	سعيد بن جبير	٦٨١/٣
لما نزلت : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ...﴾ ...	أبو مالك	٦٥٨/٣
لما نزلت : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ...	عنترة ، أبو وكيع	٨١/٨
لما نظر إلىَّ علىٌّ ، قال : مرحبًا بابن أخى	عمران بن طلحة	٧٨/١٤
لما نعت اللّه ما فى الجنة ...	قتادة	٣٣٨/٢٤، ٣٣٩
لما نفخ اللّه فى آدم ...	ابن عباس	٥١٤/١٤
لما نفخ فى آدم الروح فى ركبتيه ...	سعيد بن جبير	٢٧١/١٦
لما نفخ فيه - يعنى فى آدم - الروح ...	السدى	٢٧١/١٦
لما نفى اللّه المشركين عن المسجد الحرام ...	ابن عباس ، قتادة	٤٠٠/١١، ٤٠٣، ٤٠٤
لما هاجت الريح قام نفر من عاد ...	ابن إسحاق	١٣٥/٢٢
لما هاجر رسول اللّه ﷺ إلى المدينة ...	ابن عباس	٦٢٣/٢
لما هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى المدينة ...	عبيدة بن عبد الرحمن	٦٤٤/١٥

لما هادن رسول الله ﷺ المشركين	ابن زيد	٢٢/٥٨١
لما هبت الريح قام سبعة من عاد ...	ابن إسحاق	٢٢/١٣٦
لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة ...	سعيد بن جبير	١٠/٦٢١
لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ...	ابن عباس	١/٦٦٩
لما هرب موسى ﷺ من فرعون أصابه جوع ...	ابن عباس	١٨/٢١٦
لما هزم الله المشركين يوم أحد ...	ابن عباس	٦/ ١٤٠، ١٤١
لما هم بنو إسرائيل بالانصراف ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	٨/٣٠١
لما وجد الملك له عذرًا ...	السدى	١٣/٢١٦
لما وُجِّه رسول الله ﷺ إلى الكعبة ...	ابن عباس	٢/ ٦٥٠، ٦٥١
لما وجه النبى ﷺ قبل المسجد الحرام	السدى	٢/٦٢٥
لما وضعته أرضعته ، ثم دعت له نجارًا ...	السدى	١٨/١٥٧
لما وعدهم الله أن يفتح عليهم خيبر ...	مقسم	٢١/٢٦٢
لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه ...	الربيع	٢/٣٤٥
لما وقف جبريل بإبراهيم عليهما السلام بعرفات ...	نعيم بن أبى هند	٣/٥١٣
لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر ...	ابن جريج	٤/٥٩٨
لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس ...	وهب بن منبه	٥/٣٤٢
لما ولد له ولد أتاه إبليس	ابن عباس	١٠/٦٢٥
لما ولدت موسى أمه أرضعته ...	ابن إسحاق	١٦/٥٧
لما ولدته ذهب الشيطان ...	السدى	١٥/٥٢١
للمتفرسين (فى قوله : ﴿ للمتوسمين ﴾)	مجاهد	١٤/ ٩٤، ٩٥
للمجروح (فى قوله : ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾)	إبراهيم ، جابر بن زيد	٨/٤٧٣
لمحمد وأصحابه (فى قوله : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾)	مجاهد	١٣/٥١٩
للمذنب الجارح (ردًّا على سؤال : للمتصدِّق ؟)	مجاهد	٨/٤٧٦
للمرأة الحبلى التى طلقها زوجها وهى حامل ...	السدى	٢٣/٥٧
للمُرمِل ، المسافر	قتادة	٢٢/ ٣٥٦، ٣٥٧
لمزجًا (فى قوله ﴿ لشوبًا ﴾)	ابن عباس	١٩/٥٥٥
اللمس باليد	عبيدة	٧/ ٧٠، ٧١
اللمس الجماع (فى قوله : ﴿ أو لامستم النساء ﴾) .	ابن عباس	٧/ ٦٥، ٦٧
اللمس ما دون الجماع	الحكم ، حماد ، ابن مسعود	٧/ ٦٩، ٧١
اللمس من شهوة ينقض الوضوء	إبراهيم	٧/٧١
اللمس والمس والمباشرة : الجماع ...	ابن عباس	٧/٦٥

للمسافرين (فى قوله : ﴿ للمقوين ﴾)	ابن عباس ، قتادة ، الضحاك	٣٥٧ ،٣٥٦/٢٢
للمستمتعين ؛ المسافر والحاضر	مجاهد	٣٥٧/٢٢
للمستمعين ، الناس أجمعين	مجاهد	٣٥٧/٢٢
لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر ...	ابن زيد	٢٨١/١١
للمسلمين (فى قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية ...﴾	قتادة	٢٧٥/٧
للمشركين . قال : واليهود لا يعبدون إلا اللّه ...	ابن زيد	٧٠٤/٢٤
للمطيعين المحسنين (فى قوله : ﴿ للأوابين غفورا ﴾)	ابن عباس	٥٥٧/١٤
للمطيعين المصلين	قتادة	٥٥٧/١٤
لمعان البرق يذهب بالأبصار ...	قتادة	٣٣٨/١٧
للمعتبرين (فى قوله : ﴿ إن فى ذلك لآيات ...﴾)	قتادة	٩٦ ، ٩٥/١٤
لمقت اللّه أهل الضلالة	قتادة	٢٨٨/٢٠
لملك الموت أعوان من الملائكة	ابن عباس	٢٩٠/٩
اللمم ما بين الحدين	ابن عباس	٦٨/٢٢
اللمم ما دون الحدين	ابن عباس	٦٧/٢٢
اللمم ما دون الشرك	عمرو بن العاص	٦٦/٢٢
لمن اتقى اللّه عز وجل بطاعته ...	ابن إسحاق	٧٦/٦
لمن اتقى أن يصيب شيئا من الصيد ...	محمد بن أبى صالح	٥٦٥/٣
لمن اتقى ، بشرط	ابن زيد	٥٦٤/٣
لمن استحبه (فى قوله : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ...﴾)	قتادة	٣٦٣/٢
لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه	مجاهد	٣٦٣/٢
لمن انتصر بعد ظلمه ...	ابن زيد	٥٢٨/٢٠
لمن بعدهم (فى قوله : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾)	ابن جريج	٧٥/٢
لمن رضى عنه (فى قوله : ﴿ لمن ارتضى ﴾)	مجاهد	٢٥٣/١٦
لمن فى الحج ، ليس عليه إثم ...	مجاهد	٥٦٣/٣
لمن فى يده فضل	زيد بن أسلم	٣٢٧/٣
لمن كان بحضرة البحر ...	عكرمة	٧٣٥/٨
لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر	ابن عباس	٤٠٥/١
لمن كان كفر فيه	مجاهد	١٢٧/٢٢
لمن كان كفر نعم اللّه	ابن زيد	١٢٧/٢٢
لمن كان يشرب الخمر ...	مجاهد	٦٦٩/٨
لمن نريد هلكته	أبو إسحاق الفزارى	٥٣٦/١٤
لمن يطيع اللّه	ابن زيد	٣٢٦/٦
اللمة من الزنى	الحسن ، أبو هريرة	٦٤/٢٢

اللمة يلم بها من الذنوب	عبد الله بن القاسم	٦٦/٢٤
لموسى وهارون (فى قوله : ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾)	ابن عباس	٢٧٢/١٢
لموعدهم الذى وعدهم ...	ميمون بن مهران	٤٧٠/١٠
للمؤمنين (فى قوله : ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾)	السدى	٤٦٨/٢٠
للمؤمنين الذين يتقون الشرك ...	ابن عباس	٧٤/٢ ،٢٣٩ ،٢٣٨/١
لن تطيقوه (فى قوله : ﴿ لن تحصوه ﴾)	الحسن	٣٩٤/٢٣
لن تغيب عنه	أبو نهيك ، قتادة	١٥٣/١٦
لن تنالوا برَّ ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ...	قتادة	٥٧٤/٥
لن يبعث الله رسولًا إلا بأن يعبد الله	الضحاك	١٥٤/٢١
لن يجدوا وليًا ولا ملجأ	قتادة	٣٠٥/١٥
لن يحتشم المسيح أن يكون عبدًا لله ...	قتادة	٧٠٨/٧
لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم	قتادة	٦٧٩/٥
لن يضل عنكم	قتادة ، الربيع	٧٠٢ ،٧٠١/ ٥
لن يظلمكم أعمالكم	ابن عباس ، قتادة ، الضحاك	٢٣٠ ،٢٢٩/ ٢١
لن يظلمكم من أعمالكم شيئا	قتادة	٣٩٣/٢١
لن ينقصكم فى قوله : ﴿ ولن يتركم أعمالكم ﴾)	مجاهد	٢٢٩/٢١
للنار الكبرى التى فى الآخرة	مجاهد	٣٥٦/٢٢
للناس عامة (فى قوله : ﴿ ليبين لهم الذى يختلفون فيه ﴾)	قتادة	٢٢٢/١٤
للناس كلهم (فى قوله : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾)	عطاء ، أبو جعفر	١٩٧/٢
للناظرين (فى قوله : ﴿ للمتوسمين ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٩٧ ،٩٥/ ١٤
للنبات . (فى قوله : ﴿ وربت ﴾)	مجاهد	٤٣٩/٢
لنبتليهم فيه (فى قوله : ﴿ لنفتنهم فيه ﴾)	قتادة	٢١٦/١٦
لنجتهدن (فى قوله : ﴿ وإنا لفاعلون ﴾)	ابن إسحاق	٢٢٧ ،٢٢٦/ ١٣
لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم	قتادة	١٨٦/١٩
لنذرينه فى البحر	ابن عباس	١٥٧/١٦
لنرزقنهم فى الدنيا رزقًا حسنًا	مجاهد	٢٢٤/١٤
لنسلطنك عليهم (فى قوله : ﴿ لنغرينك بهم ﴾)	ابن عباس	١٨٥/١٩
للنصارى (فى قوله : ﴿ وبيع ﴾)	قتادة	٥٨٢/١٦
للنعم . (فى قوله : ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾)	قتادة	٥٣٨/٢٣
لنميز أهل اليقين من أهل الشرك والريبة	ابن عباس	٦٤٣/٢
لنوح حين نزل من السفينة	مجاهد	٣٨/١٧
له أن يستثنى ولو إلى سنة	ابن عباس	٢٢٥/١٥
له أيتهنَّ شاء	عطاء ، عمرو بن دينار	٣٩٧/٣

له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت ...	الضحاك	٥١٣ ،٥١٢/٦
له ستمائة جناح	عبد اللّٰه بن مسعود	١٨/٢٢
له ما فوق الإزار	عائشة	٧٢٦/٣
له ما فوق سرتها	شريح	٧٢٩/٣
له ما فوق السرة	شريح	٧٢٩/٣
له منها (فى قوله : ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾)	الحسن	١٤٣/١٨
لها منها حظ	قتادة	١٤٣/١٨
له منها خير ...	ابن جريج	١٤٤ ،١٤٣/١٨
لها جناحان وذنب ...	مجاهد	٤٦٩/٤
لها خراطيم كخراطيم الطير ...	ابن عباس	٦٣١/٢٤
لها سبعة أطباق	عكرمة	٧٤/١٤
لها السكنى ، والنفقة والمتعة ...	على بن الحسين	٦٣/٢٣
لها عمد لا ترونها	ابن عباس	٥٤٣/١٨
لها فى النصف متاع	شريح	٢٩٨/٤
لها وجهان ؛ ذكر اللّٰه أكبر مما سواه ...	ابن عباس	٤١٦/١٨
لها وجهان ؛ ذكر اللّٰه إياكم أكبر ...	ابن عباس	٤١٦/١٨
للهام ، تخرق كل شىء منه ...	الحسن	٢٦٣/٢٣
اللهب الأصفر والأحمر ...	مجاهد	١٩٦/٢٢
اللهب الأصفر والأخضر ...	مجاهد	١٩٦/٢٢
لهب من نار (فى قوله : ﴿شواظ من نار﴾)	قتادة	٢٢٢/٢٢
لهب النار	مجاههد ، ابن عباس	٢٢٢/٢٢
لهذا الحديث الذى قضى	قتادة	١٩٧/١٤
لهكذا أنزلت يا رسول اللّٰه ...	سعد بن عبادة	١٨٠/١٧
لهلك من فى الأرض	الربيع	٥١٦/٤
لهم درجات عند اللّٰه	السدى	٢١١/٦
لهم عذاب دائم	ابن عباس	٥٠٧/١٩
لهم فى كل عام تقليبتان	أبو عياض	١٩١/١٥
لهم مالًا ، فكاتبوهم	مجاهد	٢٨١/١٧
لهم نصيبهم من النصر والرفادة والعقل	مجاهد	٦٨٠/٦
لهما أحب إلى من حمر النعم	عمر بن الخطاب	٦٠٨/٢١
لهن أحب إلى من الدنيا جميعها	ابن مسعود	٦٦٠/٦
لهو أهدى إلى منزله فى الجنة ...	السدى	٢٦٨/٢٠
لهو الحديث : الغناء	عكرمة	٥٣٨/١٨

اللهو : الطبل	مجاهد	١٨/٥٣٨، ٢٢/٦٤٨
اللهو فى بعض لغة أهل اليمن : المرأة	قتادة	١٦/٢٣٩
اللهو : المرأة	الحسن	١٦/٢٣٨
لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا ...	قتادة	٢٣/٣٣٧
لو آمنوا لوسع عليهم فى الرزق ...	قتادة	٢٣/٣١٧
لو أتاهم ملك فى صورته لماتوا ...	ابن عباس	٩/١٦١
لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادى نارا	قتادة	٢٢/٦٤٧
لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة ...	قتادة	٢٣/٥٥٧
لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ...	عكرمة	٢/٩٨
لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها ...	ابن عباس	٢/٩٨
لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم	عطاء	٢/٩٩
لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم	مجاهد	٢/٩٤
لو أخذوا بقرة كما أمرهم اللَّه ...	ابن زيد	٢/١٠٠
لو أخذوا بقرة ما كانت ، لأجزأت عنهم ...	مجاهد	٢/٩٨، ٩٩
لو أخرجت قريش محمدًا لعذبوا بذلك	مجاهد	١٥/١٩، ٢٠
لو أدرك هذا أصحاب محمد ﷺ رجموه	عمرو بن ميمون	٣/٢٦٦
لو استقبلهم ذلك كله لم يؤمنوا ...	ابن عباس	٩/٤٩٦
لو أسمعهم بعد أن يعلم ألا خير فيهم ...	ابن زيد	١١/١٠٢
لو اعتذر يومئذ بباطل ما قبل منه يوم القيامة	قتادة	٢٣/٤٩٦
لو أعرضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ...	ابن عباس	٢/١٠٠
لو أعلم من يفسر لى هذه الآية لضربت إليه أكباد الإبل ...	مجاهد	٦/ ٥٧٤، ٥٧٥
لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك	عمر	٨/٧٤٢
لو أفشيت عليها لعاقبتك ...	عمر	٨/١٤١
لو أكله الذئب لخرق القميص	ابن عباس	١٣/٣٦
لو أن أحلام بنى آدم جمعت ...	أبو أمامة	١٦/١٨٥
لو أن أول هذه الأمة لم يؤمنوا ...	قتادة	٢٠/٥٤٩
لو أن بصرى معى ...	أبو أسيد	٦/٣٤
لو أن حاجا أفاض بعد رمى الجمرة ...	عطاء	٢/٧٢٢
لو أن رجلًا آلى من امرأته ...	محمد بن كعب القرظى	٤/٨٥
لو أن رجلا اقتلى فلوًّا بعد خروج يأجوج ومأجوج ...	حذيفة	١٦/٤٠٩
لو أن رجلًا سأل وسمع القوم ...	على	٢١/٤٧٩
لو أن رجلا شج امرأته أو جرحها	الزهرى	٦/٦٩٠
لو أن رجلًا همّ فيه بسيئة ...	مجاهد	١٦/٥٠٨

لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ...	ابن عباس	١٨٦/١٥
لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية ...	كعب الأحبار	٨٨/٨
لو أن قطرة من زقوم جهنم ...	ابن عباس	٦٥١/١٩، ٥٤/٢١
لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة ...	أبو العالية	٩٩/٢
لو أن القوم نظروا أدنى بقرة ...	ابن عباس	١٠٠/٢
لو أن الذى عند الكلبى عندى ...	الأعمش	٨٧/١، ٣٠٣/٢٠
لو أن لها ملء الأرض ذهبًا لم يقبل منها	ابن زيد	٦٣٨/١
لو أن لى ما فى الأرض من صفراء وبيضاء ...	عمر بن الخطاب	٦٧/١
لو أن يهوديًا وقع من فوق هذا البيت لم يمت ...	ابن عباس	٦٦٩/٧
لو انحاز إلىّ إن كنت له لفئة	عمر بن الخطاب	٨٠/١١
لو أنزل اللَّه ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب	قتادة	١٦١/٩
لو أنزله اللَّه أعجميًا ، كانوا أخس الناس به ...	قتادة	٦٤٧/١٧
لو أنفق إنسان ماله كله فى الحق	مجاهد	٥٦٧/١٤
لو أنفقت مثل أبى قبيس ذهبًا ...	مجاهد	٤٩٨/١٧
لو أنه قال : وهو لى قرة عين . إذن لآمن به	ابن عباس	١٦٣/١٨
لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم	عبيدة السلمانى	٩٨/٢
لو أنى فتحت بابًا من السماء	الضحاك	٢٤/١٤
لو أهدى لكم ما قبلتموه ...	البراء بن عازب	٧٠٧/٤
لو بريت أقلامًا والبحر مدادًا ...	عمرو بن قيس	٥٧٢/١٨
لو بعثنا إليهم ملكا لجعلناه فى صورة آدمى	قتادة	١٦٣/٩
لو تجرد . (فى قوله : ﴿ولو ألقى معاذيره﴾)	ابن عباس	٤٩٥/٢٣
لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن ...	كعب الأحبار	٤٦٦/١٣
لو ترخص لهم فيرخصون	ابن عباس	١٥٦/٢٣
لو تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه ...	مجاهد	١٥٧/٢٣
لو تفرقوا فتفرق المؤمن من الكافر ...	ابن زيد	٣٠٧/٢١
لو تكلفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد	عكرمة	١٦٩/١٤
لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه	ابن عباس	٢٦٨/٢
لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على ظهر الأرض ...	ابن عباس	٢٦٨/٢، ٢٦٩
لو تمنى اليهود الموت لماتوا	ابن عباس	٢٦٨/٢
لو جاءت بكل شىء لم يقبل منها	قتادة	٦٣٨/١
لو جاءت بملء الأرض ذهبًا ...	السدى ، قتادة	٦٣٨/١ ، ٣٢٤/٩
لو جعل شجر الأرض أقلامًا ...	الحسن	٥٧١/١٨ ، ٥٧٢
لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ...	ابن عباس	٧٨/٢٣

لو خرج الذين يباهلون النبى ﷺ ...	ابن عباس	٤٧٢/٥
لو دخل العسر فى جحر ، لجاء اليسر حتى يدخل عليه ...	ابن مسعود	٤٩٦/٢٤
لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ...	ابن زيد	٤٦ ، ٤٥/١٩
لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى	ابن عباس	٤٩١/٩
لو زكوا وهم مشركون لم ينفعهم	السدى	٣٨٠/٢٠
لو شاء الله أن ينصركم بغير الملائكة فعل	ابن زيد	٣٩/٦
لو شاء الله لأراهم أمرًا من أمره ...	ابن جريج	٥٤٥/١٧
لو شاء الله لجعل فى الأرض ملائكة ...	قتادة	٦٣١ ، ٦٣٠/٢٠
لو شاء الله لقال : أنتم ...	عمر بن الخطاب	٦٧٢/٥
لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها ...	قتادة	٥٤٥ ، ٥٤٤/١٧
لو شاء الله لهدى الناس جميعًا ...	قتادة	٦٠٦/١٨
لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير ...	قتادة	٤٧٣/٢٣
لو شاء لجعله خفا أو حافرًا	ابن عباس	٤٧١/٢٣
لو شاء لم يعلمكموه	ابن عباس	١٣٨/١٢
لو شاء لهداكم أجمعين	ابن زيد	١٨٠/١٤
لو شئت لافتعلت بنعليَّ ...	عبد الله بن عمرو	١٢٤/١٨
لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين	ابن عباس	١٥٨/٢٠
لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان ...	عبد الله بن عمرو	١٢٤/١٨
لو صعدتم على القارة ، لرأيتم عظام الفصيل ...	ابن عباس	٤٥٧/١٢
لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يشك فيه ...	الشعبى	١٥٣/٣
لو صمت فى السفر ما قضيت	أبو قرصافة ، واثلة بن الأسقع	٢١١ ، ٢١٠/٣
لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى	ابن عباس	٦٦٨/٧
لو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ...	ابن زيد	١٠٣ ، ١٠٢/١١
لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ ...	السدى	٥٦٤/٨
لو فتح الله عليهم من السماء بابًا ...	ابن عباس	٢٤/١٤
لو فتحنا عليهم بابًا من السماء فظلت الملائكة ...	ابن عباس	٢٣/١٤
لو فعل هذا ببنى آدم فظلوا ...	الحسن البصرى	٢٥/١٤
لو قال : أفئدة الناس تهوى إليهم ...	مجاهد	٦٩٩ ، ٦٩٨/١٣
لو قتل الناس جميعا كان جزاؤه جهنم ...	مجاهد	٣٥١/٨
لو قد عاينوا العذاب ...	الربيع بن أنس	٢٣/٣
لو قرأتها : ﴿ فاسعوا ﴾ لسعيت حتى يسقط ردائى	ابن مسعود	٦٤٠/٢٢
لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك	عمر	٩٣/٤
لو كان إبراهيم قال : فاجعل أفئدة الناس ...	ابن عباس	٧٠٠ ، ٦٩٩/١٣

لو كان الله رخص لأحد فى ترك الذكر ...	محمد بن كعب	٣٩١/٥
لو كان الذئب أكله لخرّقه	ابن عباس	٣٦/١٣
لو كان رفع الصوت هو خيرًا ما جعله للحمير	ابن زيد	٥٦٥/١٨
لو كان السعى لسعيت حتى يسقط ردائى ...	ابن مسعود	٦٣٩/٢٢
لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله	قتادة	٥٣٢/٢١ ، ٥٣٣
لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم ...	عكرمة	٥٧٨/١٣
لو كان لرجل على رجل فأعطاه ذلك ...	البراء بن عازب	٧٠٤/٤
لو كان لك على رجل دين ...	الربيع	٧٠٥/٤
لو كان لكم على أحد حقٌّ ...	ابن عباس	٧٠٤/٤ ، ٧٠٥
لو كان له ولد ، كنت أول من عبده ...	السدى	٦٥٦/٢٠
لو كان لهم نصيب من الملك ...	السدى	١٤٨/٧
لو كان معه آلهة إذن لحرفوا	قتادة	٦٠٣/١٤
لو كان مغفلا شيئا من شأنك يابن آدم ...	قتادة	٤١١/١٩
لو كان من أهله لنجا	أبو جعفر	٤٢٨/١٢
لو كان هذا القرآن أعجميًّا لقالوا ...	سعيد بن جبير	٤٤٧/٢٠
لو كان هذا وأصحابه لابتدروا إليهم	الحسن	١٨٥/٢١ ، ١٨٦
لو كانت الأرض تنقص ، لضاق عليك حشك ...	الشعبى	٥٧٧/١٣
لو كانت : أفئدة الناس ، لازدحمت عليه فارس ...	مجاهد	٦٩٨/١٣
لو كانت (ترونهم) : لكانت « مثليكم »	قتادة	٢٥١/٥ ، ٢٥٢
لو كانت فى الأرض هذه الزيتونة كانت شرقية أو غربية ...	الحسن	٣١٢/١٧ ، ٣١٣
لو كتم رسول الله ﷺ شيئًا مما أوحى إليه ...	عائشة	١١٧/١٩
لو كلفتموه لم تبلغوه إلا بشق الأنفس	عكرمة	١٦٩/١٤ ، ١٧٠
لو كنا نعلم أن عليا مبعوث ما تزوجنا	ابن عباس	٢٢٠/١٤
لو كنت أفتيته بكبش لأجزأه ...	ابن عباس	٦٠١/١٩
لو كنت امرأ عربيا لعرفت ما هى	الحسن	٦١٨/١٠
لو كنت معكم ببدر الآن ...	أبو أسيد مالك بن ربيعة	٢٢/٦
لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل ...	ابن زيد	٤٨٧/١٧
لو لم يقتله لكان قد أحيا الناس ...	الضحاك	٣٥٦/٨
لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه فى مالك ...	عبد الله بن عتبة	٢٢٣/٤
لو لم يكن له مال لقضيت عليك بنفقته ...	عبد الله بن عتبة	٢٢٣/٤
لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود ...	ابن عباس	٥٣٨/١
لو مر بك أقطع فقلت : ذاك الأقطع ...	أبو إسحاق ، معاوية بن قرة	٣٧٩/٢١
لو منعونى شيئًا مما أقروا به	أبو بكر الصديق	٥٨٢/١٤

لو نزل على بعيرى هذا فتكلم به ...	عبد الله بن مطيع	٦٤٦/١٧
لو نزلنا من السماء صحفًا فيها ...	ابن عباس	١٥٩/٩
لو نشاء لأقعدناهم	الحسن	٤٧٧/١٩
لو نعلم أنا واجدون معكم قتالا ...	مجاهد	٢٢٣/٦
لو وجدت حكما عدلا لحكمت فى الثعلب جديًا ...	شريح	٦٩٣/٨
لو وجدت قاتل أبى لم أعرض له	ابن عباس	٦٠٣/٥
لو وجدت قاتل عمر فى الحرم ما هجته	ابن عمر	٦٠٤/٥
لو وجدتموه فى السوق يباع ما أخذتموه ...	الحسن	٧٠٦/٤
لو وضعتها فى صنف من هذه الأصناف أجزأك ...	عطاء	٥٣٢/١١
لو وقع يهودى من فوق القصر لم يبلغ ...	عكرمة	٦٦٩/٧
لو يشاء لطمس على أعينهم ...	الحسن	٤٧٥/١٩
لواقح السحاب وإن من الريح عذابًا	قتادة	٤٥/١٤
لواقح الشجر للسحاب تمريه ...	الحسن البصرى	٤٥/١٤
للوالدين منسوخة ، والوصية للقرابة ...	الحسن	١٢٩/٣
لوام لربه يعد المصائب	الحسن	٥٨٧ ، ٥٨٥/٢٤
للوجوه (فى قوله : ﴿ يخرون للأذقان ﴾)	ابن عباس	١٢٠ ، ١١٩/١٥
لوح من ذهب مكتوب فيه ...	الحسن	٣٦٤ ، ٣٦٣/١٥
لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه ...	عبد الله	٣٩٢ ، ٣٩١/١٩
لوطا وابنتيه . قال : فحل بهم العذاب	المثنى ، مسلم ، أبو حسبة الأشجعى	٥٣٣/٢١
لولا آتيتنا بها من قبل ...	قتادة	٦٥٤/١٠
لولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا ...	أبو هريرة	٧٣٢/٢
لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم ...	أبو هريرة	٧٣٢ ، ٧٣١/٢
لولا أحدثتها	السدى ، ابن عباس	٦٥٥/١٠
لولا أخذتها أنت ...	الضحاك	٦٥٦/١٠
لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه ...	خليد العصرى	٥٤٨ ، ٥٤٧/١٩
لولا أن تسفّهون	ابن عباس ، مجاهد ، قتادة	٣٣٨ ، ٣٣٧/١٣
لولا أن تضعّفونى	ابن إسحاق	٣٣٩/١٣
لولا أن تقولوا : ذهب عقلك	مجاهد	٣٣٩/١٣
لولا أن تكذبون ...	عطاء ، الضحاك	٣٤٠ - ٣٣٧/١٣
لولا أن تهرمون ...	السدى ، مجاهد	٣٤٠ ، ٣٣٩/١٣
لولا أن عمر رضى الله عنه نهى عن المتعة ...	على بن أبى طالب	٥٨٨/٦
لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم ...	ابن زيد	٥٨٨/٢٠

لولا أن يكون الناس كفارًا ...	الحسن ، قتادة	٥٨٧/٢٠، ٥٨٨
لولا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه ...	عبد الله بن أبى ابن سلول	٥٩٩/١١
لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك ...	على	١٩٣/٨
لولا أنى رأيت عليا رضوان الله عليه كاتب غلامًا له ...	أبو عبد الرحمن السلمى	٢٨٤/١٧
لولا إيمانكم . وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم ...	ابن عباس	٥٣٦/١٧
لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم	على	٥١٦/٤
لولا التحرج وأنى لم أسمع من رسول الله ﷺ فيها شيئًا ...	ابن مسعود	٣٣٤/٣
لولا تلقيتها (فى قوله : ﴿ لولا اجتبتها ﴾)	ابن عباس	٦٥٥/١٠
لولا تقبلتها من الله	ابن عباس	٦٥٦/١٠
لولا تقبلتها من ربك	قتادة	٦٥٦/١٠
لولا جئت بها من نفسك	قتادة	٦٥٥/١٠
لولا دعاؤكم إياه ، لتعبدوه وتطيعوه	مجاهد	٥٣٧/١٧
لولا رضا الله عنى ومعرفته بفضلى ...	ابن زيد	٣٢٦/١٨
لولا القتال والجهاد	ابن زيد	٥٧٨/١٦
لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنى	محمد بن كعب	٩٨/١٣
لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالى ...	عبيدة	٤٤٥/٦
لولا هذه الآية لتتبع المسلمون ...	مجاهد ، عكرمة	٦٣٣/٩ - ٦٣٥
لولا هذه الآية لكان هذا من مالى	عبيدة	٤٤٥/٦
اللؤلؤ العظام	مجاهد	٢٠٥/٢٢
اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ ...	قتادة	٢٠٥/٢٢
اللؤلؤ ما عظم منه	ابن عباس	٢٠٦/٢٢
اللؤلؤ المكنون	ابن عباس	٥٤١/١٩
لوليّ القتيل الذى عفا	قتادة	٤٧٥/٨
اللون والطعم (فى قوله : ﴿ متشابهًا ﴾)	مجاهد	٤١٥/١
لونه ، مختلفًا طعمه ، مثل الخيار من القثاء	مجاهد	٤١٤/١
لونها واحد ...	عطية العوفى	١١٠/٢
ليأتين على جهنم زمان ...	ابن مسعود	٥٨٢/١٢
ليأخذ منها حتى قرطها (يعنى فى الخلع)	ابن عباس	١٦٠/٤
ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف	عكرمة	٦٤٧/٢٤
ليالى العشر ...	مسروق	٣٤٧/٢٤
ليبتلى (فى قوله : ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾)	مجاهد	٨٩/٦
ليبعث بهدى ...	ابن مسعود	٣٦٤/٣، ٣٦٦
ليبعثن على يهود	ابن زيد	٥٣٣/١٠

ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب	ابن جريج	٤٩٩/٨
ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب	ابن جريج	٢٦٣/٦
ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور ...	الحسن	٨٢/١٢
ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله ...	قتادة	٨٢/١٢
ليتقِ الله فى التطليقة الثالثة	ابن عباس	١٣٣/٤
ليتق امرؤ ألا يكون من رسول الله ﷺ ...	أم سلمة	٣٥/١٠
ليحتجوا عليكم (فى قوله : ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾)	قتادة	١٤٧/٢
ليحترزن به من طعامهن	ابن إسحاق	١٢٩/١٣
ليحذر من بعدهم (فى قوله : ﴿ فجعلناها نكالا ...﴾)	ابن عباس	٧٠/٢
ليحضر رجلان فصاعدا	عكرمة	١٤٧/١٧
ليختنق . وذلك كيده	مجاهد	٤٨٢/١٦ ، ٤٨٣
ليزداد يقينا (فى قوله : ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾)	ابن جبير ، الضحاك ، قتادة	٦٣١/٤ ، ٦٣٢
ليزداد يقينى	سعيد بن جبير	٦٣١/٤ ، ٦٣٢
ليذهبوا كلهم ، فلولا نفر من كل حى وقبيلة ...	ابن زيد	٧٧/١٢
ليزهقونك (فى قوله : ﴿ ليزلقونك ﴾)	قتادة	٢٠٣/٢٣
ليزهقونك بأبصارهم	ابن عباس	٢٠٣/٢٣
ليس آزر أبا إبراهيم	مجاهد	٣٤٣/٩
ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه ...	عامر الشعبى ، عكرمة ، مجاهد	٣٧٥/١٣
ليس أحد إلا يحزن ويفرح	ابن عباس	٤٢١/٢٢
ليس أحد إلا يعطى نورا يوم القيامة ...	الحسن	١١٠/٢٣
ليس أحد إلا يلقى الله يوم القيامة ذا ذنب إلا يحيى ...	سعيد بن المسيب	٣٧٨/٥
ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا ...	ابن عباس	٣٤٣/١٩
ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ...	ابن زيد	٥١٥/٢٣
ليس أحد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى	الضحاك	٦٧٠/٧
ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ...	ابن زيد	٣٧٦/١٣
ليس إلا أن حملت فولدت	ابن عباس	٤٩٧/١٥
ليس أنتم ، أنتم أصحاب الذنوب	أبو العالية الرياحى	٣٦٥/٢٢ ، ٣٦٦
ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى	قتادة	٥٥٨/٩
ليس البازى والصقر كالكلب ...	الشعبى	١١٣/٨
ليس بالله تعالى ذكره إليكم حاجة ...	ابن زيد	٢٣٢/٢١
ليس بحين نزو ...	ابن عباس	١٣/٢٠
ليس بخاتم ، ولكن خلط (فى قوله : ﴿ ختامه مسك ﴾)	ابن مسعود	٢١٦/٢٤

ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ...	الضحاك	٧٥/٣
ليس البر بأن تأتوا البيوت من كوات فى ظهور البيوت ...	مجاهد	٢٨٥/٣
ليس بالزكاة ، ولكن يطعم من حضره ...	عطاء	٦٠١/٩
ليس بزمانها ، قولوها ما قبلت منكم ...	ابن مسعود	٤٤/٩
ليس بالسحاب (فى قوله : ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾)	مجاهد	٦٩٨/١ ، ٦٩٩
ليس بشىء (يعنى الإيلاء)	ابن المسيب	٨٥/٤
ليس بعرض الدنيا	مجاهد	٦٧٠/٦
ليس بكرة ولا عشى ولكن ...	مجاهد	٥٧٧/١٥ ، ٥٧٨
ليس بكفر ينقل عن الملة	طاوس	٤٦٥/٨
ليس بمتهم	سعيد بن جبير	١٦٩/٢٤
ليس بمتهم على ما جاء به ...	ابن عباس	١٧٠/٢٤
ليس بمتوكل الذى قد قضيت حاجته ...	ابن مسعود	٤٧/٢٣
ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله ...	قتادة	٤٧٩/٢٤
ليس بهذا أمرنا (فى قوله : ﴿ حتى إذا أثخنتموهم ...﴾)	ابن عمر	١٨٥/٢١
ليس بواجب عليه أن يكاتبه ، إنما هذا أمر أذن الله فيه ...	ابن زيد	٢٧٧/١٧
ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس	الزهرى	٦٩٠/٦
ليس بينهما فضل (فى قوله : ﴿ الحر بالحر ... ﴾)	عطاء	٩٧/٣
ليس بيوم معلوم يعلمه الناس	ابن عباس	٩١/٨
ليس تأويل قوله : ﴿ فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ من الذكر ...	سفيان بن عيينة	٨٩/٥
ليس التهلكة أن يقتل الرجل فى سبيل الله	ابن عباس	٣١٤/٣
ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيئا ...	قتادة	١٨٤/٢٤
ليس حين مغاث	ابن عباس	١٣/٢٠
ليس ذاك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن ...	ابن مسعود	٥٢٩/٢٢
ليس ذلك بالزكاة ولكن ذلك مما ينفقون ...	زيد بن أسلم	٥١٧/٢١
ليس ذلك بالشح إنما الشح ...	ابن مسعود	٥٣٠/٢٢
ليس ذلك بواجب ؛ رأيت مكحولا يتوضأ فلا يفعل ذلك	سعيد بن عبد العزيز	١٦٧/٨
ليس شىء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن ...	قتادة	١١٤/١٧
ليس شىء خيرا من لا إله إلا الله ...	عكرمة	١٤٤/١٨
ليس شىء من الدواب يضبح غير الكلب والفرس	عطاء	٥٧١/٢٤
ليس عالم إلا فوقه عالم ...	الحسن	٢٧٠/١٣
ليس عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه	ابن مسعود	٤٦٩/١٧
ليس عرك العارضين فى الوضوء بواجب	الحسن	١٦٧/٨

ليس عرك العارضين وتشبيك اللحية بواجب فى الوضوء	أبو عمرو	١٦٨/٨
ليس على الرّجلين غسل إنما نزل فيهما المسح	عكرمة	١٩٦/٨
ليس على ما أنزل الله بمتهم	الضحاك	١٧٠/٢٤
ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى موسم الحج	ابن عباس ، عطاء	٥٠٥/٣
ليس علينا فى المشركين سبيل ...	قتادة	٥١١/٥
ليس عليه إثم (فى قوله : ﴿ فلا إثم عليه ... ﴾)	إبراهيم النخعى ، ابن مسعود	٥٥٩/٣ ، ٥٦٠
ليس عليه إثم ولكن له أجر ...	السدى	٧١٣/٢ ، ٧١٤
ليس عليه شىء (فى قوله : ﴿ فتركه صلدا ﴾)	ابن عباس	٦٦٧/٤
ليس عليه شىء حتى تمضى الأربعة الأشهر فيوقف	أبو صالح السمان ، عن اثنى عشر رجلا من الصحابة	٨١/٤
ليس عليه شىء ، وكذلك المنافق	ابن عباس	٦٦٤/٤
ليس عليها بناء ولا شجر	قتادة	٢٨٢/١٥
ليس عمل فى ليال من ليالى السنة ...	مجاهد	٣٤٧/٢٤
ليس غسل اللحية من السنة	ابن سيرين	١٦٦/٨
ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره ...	ابن زيد	١٨٤/١٨ ، ١٨٥
ليس الفقير بالذى لا مال له ، ولكن الفقير الأخلق الكسب	عمر بن الخطاب	٥١٣/١١
ليس فى الآخرة ليل ولا نصف نهار	محمد بن كعب القرظى	٣٣٨/٢٠
ليس فى الأدعياء زيد	الشعبى	١١/١٩
ليس فى الأرض شىء يسمعه المنافق إلا ظن أنه يراد به ...	ابن جريج	٣٧٣/١
ليس فى الإنس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون ...	عكرمة	٤٩٨/٩
ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس	كعب	٤٣١/١٥
ليس فى الجنة ليل	زهير بن محمد	٥٧٦/١٥ ، ٥٧٧
ليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا الأسماء	ابن عباس	٤١٦/١
ليس فى الدنيا من الجنة شىء إلا الأسماء	ابن عباس	٤١٦/١
ليس فى دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته ...	ابن زيد	٢٦٦/١٣
ليس فى القتال ولكن حبسك النفقة فى سبيل الله	ابن عباس	٣١٨/٣
ليس فى كلام العرب شىء أخف ...	قتادة	٤٩٠/١٩ ، ٤٩١
ليس فى لغو اليمين كفارة	إبراهيم النخعى ، على بن أبى طلحة ، يحيى بن سعيد	٦١٩/٨ ، ٦٢٠
ليس فى مال المؤمن خبيث	عبد الله بن معقل	٦٩٥/٤
ليس فيه جزع	مجاهد	٤٠/١٣ ، ٤١
ليس فيه شك فى الحق	مجاهد	٥٩٦/١٧
ليس فيه شوك	قتادة	٣٠٨/٢٢

ليس فيه لأحد شيء (فى قراءة : (ورجلا سالما لرجل)	ابن عباس	١٩٧/٢٠
ليس فيها أذى ولا مكروه	سعيد بن جبير	٥٣٤/١٩
ليس فيها خوف	ابن زيد	٢٦٤/١٩
ليس فيها رحمة ولا نبات	مجاهد	٥٣٧/٢١
ليس فيها شر ، هى خير كلها حتى مطلع الفجر	ابن زيد	٥٤٩/٢٤
ليس فيها شيءٌ من الخير ...	أبو صالح ، ابن عباس	٧١١/١٣ ، ٧١٢
ليس فيها صداع	ابن عباس	٥٣٢/١٩
ليس فيها لغو ولا باطل ...	قتادة	٥٨٨/٢١
ليس فيها ليلة القدر	قتادة	٥٤٦/٢٤
ليس فيها نبت (فى قوله : ﴿ إلى الأرض الجرز ﴾)	الضحاك	٦٤٢/١٨
ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس	قتادة	٥٣٣/١٩
ليس فيهن ذكر (فى قوله : ﴿ يهب لمن يشاء إناثا ﴾)	الضحاك	٥٣٩/٢٠
ليس قوله : ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ يسمعون التوراة	ابن إسحاق	١٤٢/٢
ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط	ابن عباس	١٥٦/٢٢
ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية	قتادة	٦٩٢/٥
ليس كل الناس سمع النبى ﷺ ولكن المنادى القرآن	محمد بن كعب	٣١٤/٦
ليس كمثله شيء (فى قوله : ﴿ وله المثل الأعلى ﴾)	ابن عباس	٤٨٨/١٨ ، ٤٨٩
ليس كمثله شيء فسبحان الله	ابن عباس	٧٣٨/٢٤
ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر وليّ ولا مهر	قتادة	١٣٢/١٩
ليس للخير فيه منفذ (فى قوله : ﴿ ضيقا حرجا ﴾)	عطاء الخراسانى	٥٤٦/٩
ليس لظالم عهد	ابن عباس	٥١٤/٢
ليس للظالمين عهد (فى قوله : ﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾)	ابن عباس	٥١٣/٢
ليس لقاتل توبة إلا أن يستغفر الله	ابن عباس	٣٤٧/٧
ليس لكم فى هذا أسوة	ابن زيد	٥٦٨/٢٢
ليس للمرأة أن تترك ولدها	الضحاك	٢٤١/٤
ليس له أجل . وهى معصية ، يوقف فى الإيلاء	أبو الدرداء	٧٨/٤
ليس له حجة	أبو صالح	٢٠٠/١٦
ليس له دين (فى قوله : ﴿ ما له فى الآخرة من خلاق ﴾)	الحسن	٣٦٦/٢
ليس له فى الآخرة	قتادة	٣٦٥/٢ ، ٣٦٦
ليس لها آذان	مجاهد	٥٥٥/٢٣
ليس لها أن تخرج إلا بإذنه وليس للزوج أن يخرجها ...	الضحاك	٣١/٢٣
ليس لها سلطان إلا على من كفر وتولى وأدبر عن الله ...	ابن زيد	٢٦٤/٢٣
ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف	مجاهد	٣٠٥/٤ ، ٣٠٦

ليس لها صداق ولا متاع إلا بالمعروف	مجاهد	٣٠٦/٤
ليس لها صداق ويفرق بينهما	إبراهيم	١٤٤/٨
ليس لها عرى ولا آذان	مجاهد	٢٩٦/٢٢
ليس لها متعة	مجاهد	٢٩٧/٤
ليس لها وجع رأس	قتادة	٢٩٩/٢٢
ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا ...	السدى	٣٥/٢٠
ليس لهم توبة ...	ابن زيد	٣١٨/١٩
ليس ماء عذب إلا يهبط إلى الصخرة التى ببيت المقدس ...	أبو العالية	٣١٤/١٦
ليس المسرف من يأكل ماله ، إنما المسرف ...	عون بن عبد الله بن عتبة	٥٠١/١٧
ليس المسكين بالطواف	أبو هريرة	٣٢/٥
ليس المسكين بالذى لا مال له ، ولكن المسكين ...	عمر بن الخطاب	٥١٣/١١
ليس المضمضة والاستنشاق من واجب الوضوء	إبراهيم النخعى	١٦٩/٨
ليس معه من الله برهان ولا كتاب ...	قتادة	٥٦٨/١٨
ليس معهم إناث (فى قوله : ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾)	السدى	٥٣٨/٢٠
ليس ممن وعدناه النجاة	ابن عباس	٤٣٢/١٢
ليس من أهل دينك ...	أبو بشر الواسطى	٤٣٠/١٢
ليس من الخير شىء فى أفئدتهم ...	مجاهد	٧١١/١٣
ليس من دونه ملجأ ...	ابن زيد	٣٠٥/١٥
ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له ...	السدى	٢٢٤/٣
ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله ...	السدى	٦٩٦/٢
ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله فى الجنة ...	السدى	٢٠٢/١٠
ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى ابن مريم ...	السدى	٦٧١/٧
ليس المنشرح صدره مثل القاسى قلبه	مجاهد	١٩٠/٢٠
ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا ...	ابن عباس	٥٦٣/٢٤
ليس ميزان إنما هو مثل ضرب	مجاهد	٥٩٥/٢٤
ليس هذا بحين فرار	مجاهد	١٤/٢٠
ليس هذا بزمانها ، قولوها ما قبلت منكم ...	ابن مسعود	٤٣/٩
ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول	محمد بن كعب	٤٩/١٤
ليس هو من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك أن أنجى ...	الضحاك	٤٣٢/١٢
ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التى هى قائمة	السدى	٦٩٣/٥ ، ٦٩٤
ليس يحرم من الرضاع بعد التمام ...	ابن عباس	٢٠٥/٤
ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكنهم يقولون إنه بخيل ...	ابن عباس	٥٥٣/٨ ، ٥٥٤

ليس يكذبون محمدا ولكنهم بآيات الله يجحدون	سعيد بن جبير	٢٢٢/٩
ليس ينبغى أن تعترض رجلا له حاجة فتضاره ...	السدى	١١٦/٥
ليس ينبغى له أن يضارها ويضيق عليها مكانها	سفيان	٦٢/٢٣
ليس يهودى يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى	ابن عباس	٦٦٨/٧
ليس اليوم مؤلفة	الحسن	٥٢٢/١١
ليست بأيم ولا ذات زوج	ابن أبى نجيح	٥٧٥/٧
ليست بخاصة لأحد ...	ورقاء ، مجاهد	٦١٩/٢٤، ٦٢٠
ليست بذلول تثير الأرض ...	قتادة	١٠٦/٢
ليست بذلول فتفعل ذلك	مجاهد	١٠٦/٢
ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة	عمرو بن ميمون	٢١٩/١٨
ليست بعاصف ولا بطيئة (فى قوله: ﴿تجرى بأمره رخاء﴾)	قتادة	٩٥/٢٠
ليست بعاصفة ولا الهينة ، بين ذلك رخاء	الحسن	٩٦/٢٠
ليست بكبيرة هرمة (فى قوله : ﴿ لا فارض ﴾)	ابن عباس	٨٤/٢
ليست بمنسوخة (فى قوله : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾)	ابن عباس	١٧٥/٣
ليست بمنسوخة لا ينبغى أن تجادل من آمن منهم ...	ابن زيد	٤١٩/١٨
ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه	مجاهد	٩/٥
ليست بهذه القوس	أبو رزين	١٦/٢٢
ليست عليك حرام	ابن عباس	٥٨٢/٥
ليست العمرة واجبة على أحد من الناس	ابن زيد	٣٣١/٣
ليست من شجر الدنيا ، ليست شرقية ولا غربية	الحسن	٣٠٤/١٧
ليست الموقوذة إلا فى مالك ، وليس فى الصيد وقيذ	أبو عبد الله الصنابحى	٥٨/٨
ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ...	قتادة	٤٣٩/٢٣
ليسوا بغالبين ولكن رسول الله ﷺ هو الغالب	قتادة	٢٨٢/١٦
ليسوا بمشركين ، فيظهروا الشرك	السدى	٦١٥/٧
ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك ...	قتادة	٦١٦/٧
ليسوا عجبا بأعجب آياتنا ...	مجاهد	١٥٥/١٥
ليسيبوها لأصنامهم (فى قوله : ﴿ من بحيرة ولا سائبة ﴾)	ابن عباس	٣٥/٩
ليشدوك وثاقا . وأرادوا بذلك نبى الله ﷺ وهو يومئذ بمكة	قتادة	١٣٢/١١
ليصرعونك (فى قوله : ﴿ ليزلقونك ﴾)	الكلبى	٢٠٣/٢٣
ليضحكوا فى الدنيا قليلا ...	أبو رزين	٦٠٦/١١، ٤٨/١٩، ٤٩
ليضحكوا قليلا فى الدنيا ...	الحسن	٦٠٦/١١
ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله فيعطيه إياه كله ...	ابن عباس	٤٢٣/١١
ليعصموا بها دماءهم وأموالهم ...	قتادة	٦٥١/٢٢

ليعظموه (فى قوله : ﴿ ويوقروه ﴾)	قتادة	٢٥١/٢١
ليعلم الرسل أن ربهم قد أحاط بهم فيبلغوا رسالات ربهم	سعيد بن جبير	٣٥٦/٢٣
ليعلم رسول الله ﷺ أن الرسل قبله قد بلغت عن ربها ...	قتادة	٣٥٤/٢٣
ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم	مجاهد	٣٥٥/٢٣
ليعلم نبى الله ﷺ أن الرسل قد بلغت عن الله ...	قتادة	٣٥٥/٢٣
ليعملوا ما هم عاملون (فى قوله : ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾)	ابن زيد ، السدى	٥٠٦/٩
الليف الذى يكون عليها	قتادة	١٨٢/٢٢
ليقرأ كل إنسان كما علم ، كل حسن جميل	على بن أبى طالب	٢٤/١
ليقطع طرفا من المشركين	ابن إسحاق	٤٠/٦
ليكون لهم فى عاقبة أمره عدوا وحزنا ...	ابن إسحاق	١٦١/١٨
الليل (فى قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٧٤٦/٢٤
الليل إذا أقبل	الحسن	٧٤٧ ، ٧٤٦/٢٤
الليل إذا يسير	ابن زيد	٣٥٧/٢٤
الليل كله	ابن عباس ، مجاهد	٣٦٩/٢٣
الليل من النهار (فى قوله : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾)	الحسن	٢٤٩ ، ٢٤٨/٣
ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله	مجاهد	٥١٨/١٤
ليلا ونهارا كذلك خلقهما	مجاهد	٥١٧/١٤
لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام	ابن زيد	٢٩١/٢٣
لئلا يناجى أهل الباطل رسول الله ﷺ	ابن زيد	٤٨٥/٢٢
ليلة أسرى به	إبراهيم النخعى	٦٤٣/١٤
ليلة جمع	عكرمة	٣٥٨ ، ٣٥٧/٢٤
ليلة الحكم	مجاهد	٥٤٤/٢٤
ليلة القدر	ابن عباس ، قتادة	٨/٢١ ، ٢٤٦/٣
ليلة القدر فى كل رمضان	ابن عمر	٥٤٥/٢٤
ليلة القدر ، نزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان ...	قتادة	٦ ، ٥/٢١
ليمحص الله المؤمن حتى يصدق	الحسن	٨٩/٦
لئن آخذنا بهذه الآية لنهلكن	ابن عمر	١٣٢/٥
لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب	مجاهد	٦٠٩/٢٠
لئن أصابتهم عقوبة	قتادة	٢٨٤/١٦
لئن بلغنى أنكم ذكرتم شيئا من ذلك ...	عمر	١٤٠/٨
لينبذان فى الحطمة	الحسن البصرى	٦٢٢/٢٤

لينظروا عن أيمانهم وعن شمائلهم	قتادة	٢١٨/١٩
لينفخن فى الصور والناس فى طرقهم	عبد الله بن عمرو	٤٥١/١٩
لينفذونك بأبصارهم ...	ابن عباس ، قتادة ، مجاهد	٢٠٣/٢٣
اللينة ما خالف العجوة من التمر	يزيد بن رومان	٥٠٧/٢٢
اللينة ما دون العجوة من النخل ...	عكرمة	٥٠٧/٢٢
اللينة النخلة ، عجوة كانت أو غيرها	ابن زيد	٥٠٨/٢٢
اللينة نوع من النخل	ابن عباس	٥٠٩/٢٢
لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة ...	ابن زيد	٦٧٥/٢
ليوثقوك (فى قوله : ﴿ ليثبتوك ﴾)	مجاهد	١٣٢/١١
ليوسف (فى قوله : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾)	مجاهد	٢٧٢/١٣
ليوسف وإخوته (فى قوله : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة ﴾)	مجاهد	٤٠٢/١٣
ليوقن (فى قوله : ﴿ ليطمئن قلبى ﴾)	سعيد بن جبير	٦٣١/٤
ليؤم ويقتدى به (فى قوله : ﴿ إنى جاعلك للناس إماما ﴾)	الربيع	٥٠٩/٢

آخر الجزء الخامس والعشرين

ويليه الجزء السادس والعشرون

ويبدأ بالآثار حرف الميم إلى آخر الفهارس العامة

والحمد لله حق حمده

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

« م »

ما آسى على شىء فاتنى إلَّا ألَّا أكون حججت ...	ابن عباس	٥١٨/١٦
ما آوى فيه من دابة	مجاهد	٢٤٦/٢٤
ما الأَبُّ ؟ ثم قال : بحسبنا ...	عمر بن الخطاب	١٢٠/٢٤
ما أبالى أى ذلك كان ، إنما هو موعد وقضاء	القاسم بن محمد	٢٣٢/١٨
ما أبالى أيتهما كانت (فى قوله : ﴿يعلمون الناس السحر﴾)	القاسم بن محمد	٣٣٦/٢
ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم ...	ابن عباس	٢/ ٤٩٨، ٤٩٩
ما أتاهم إلا فى صورة رجل ...	ابن عباس	١٦٢/٩
ما أتوك به من شىء قليل أو كثير فاقبله منهم	ابن عباس	٦٨٩/٣
ما أجار اللّه منها ظالماً بعد قوم لوط	قتادة	٥٣٢/١٢
ما أجرأهم(فى قوله : ﴿فما أصبرهم على النار﴾)	مجاهد أو سعيد بن جبير	٦٨/٣
ما أجرأهم وأصبرهم على النار	الربيع بن أنس	٦٩/٣
ما أحب أن أستنظف جميع حقى عليها ...	ابن عباس	١٢٣/٤
ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لى الدنيا ،...	العباس بن عبد المطلب	٢٨٦/١١
ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها ...	سعيد بن المسيب	١٥٦/٤
ما احتسب به من ماله ، أو عمله بيده ...	مجاهد	١٢/ ٣١٤، ٣١٥
ما أحد من أهل العلم شك أن عمرة فى غير أشهر الحج ...	محمد بن سيرين	٤٥١/٣
ما أحد يلقى اللّه إلا وهو ذو ذنب إلا يحيى بن زكريا	عبد اللّه بن عمرو أو عمرو بن العاص	٣٧٨/٥
ما أحرقت النار من إبراهيم ...	كعب الأحبار	١٦/ ٣٠٧، ٣٠٨
ما أحل اللّه لك منها ، فإن لك فيه غنى وكفاية	الحسن	٣٢٤/١٨
ما أحل لكم (فى قوله: ﴿ما طاب لكم من النساء﴾)	سعيد بن جبير	٦/ ٣٦٩، ٣٧٠
ما أحل وما حرم وما فرض وما حدَّ فى القرآن كله ...	ابن عباس	٩/٨
ما أحله اللّه لكم (فى قوله : ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾)	قتادة	٢٤٧/٣
مآخذ للماء (فى قوله : ﴿ مصانع ﴾)	قتادة	٦١١/١٧
ما أخذ السبع	ابن عباس ، الضحاك	٦٢/٨
ما أخذوا عليه من الأجر	الربيع بن أنس	٦٦/٣
ما أخر : ما ترك من العمل لم يعمله ،...	ابن زيد	٤٩١/٢٣
ما أدركت ذكاته من هذا كله ، يتحرك له ذنب أو ...	ابن عباس	٦٣/٨
ما أدرى (ردًا على من سأله عن المشعر الحرام)	ابن عمر	٥٢٠/٣
ما أدرى أعلم الناس تفسير هذه الآية أم لم يفطنوا لها ؟	ابن عباس	٦٣٢/٢٠
ما أدرى أنجا الذين قالوا ...	ابن عباس	٥١٤/١٠

ما أدرى ما أوصى	هرم بن حيان	٤٠٩/١٤، ٤١٠
ما أدرى ما الرقيم ، أكتاب أم بنيان ؟	ابن عباس	١٦٠/١٥
ما أدرى ما هذا الذى يحدثون ؟	ابن سيرين	٤٨/٤
ما أدرى موتا كان أو ماء	ابن عمر	٣٩٥/١٠
ما أديت زكاته فليس بكنز ...	ابن عمر، عكرمة	٤٢٦/١١
ما أذنب ، ولا هم بامرأة	قتادة	٤٨١/١٥
ما أراه إلا واجبًا	عطاء	٢٧٦/١٧
ما أراه اللّٰه من الآيات والعبر	قتادة	٤٤٨/٤
ما أراها إلا القليلة ...	إبراهيم النخعى	٣٢٠/١٣
ما أردت بذلك (يعنى ما أردت إيلاء)	على بن أبى طالب	٤٤/٤، ٤٥
ما أرسل اللّٰه على عاد من الريح إلا قدر خاتمى هذا	ابن عباس	١٥٨/٢١
ما أرسل اللّٰه من ريح قط إلا بمكيال ...	ابن عباس	٢١٠/٢٣
ما أرى الإغراء فى هذه الآية إلا الأهواء المختلفة	إبراهيم النخعى	٢٥٨/٨
ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصى اللّٰه	عمر بن الخطاب	٢٣٦/١٤
ما أرى فيه فضلًا	عائشة	١٣٧/٣
ما أرى هذا بغضب ، وإنما الإيلاء فى الغضب	الحسن البصرى	٤٨/٤
ما أرى هؤلاء الأشهر إلا هى أشهر الحج ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٤٤٩/٣
ما أريد به وجه اللّٰه	إبراهيم	٥٧٠/١٦
ما ازداد قوم من أهليهم فى سبيل اللّٰه بعدا إلا ...	قتادة	٧٥/١٢
ما ازلحف ناكح الأمة عن الزنا إلا قليلا	ابن جبير ، ابن عباس	٦١٤/٦، ٦١٥
ما استطاعوا أن يرتقوه	قتادة	٤١١/١٥
ما استقدم فى أول الخلق وما استأخر	الشعبى	٥١/١٤
ما استقر فى أرحام النساء ... (فى قوله : ﴿ فمستقر ﴾)	مجاهد	٤٣٩/٩
ما استقر فى الليل والنهار	السدى	١٧٤/٩
ما استكانوا لعدوهم (فى قوله : ﴿ وما استكانوا ﴾)	ابن زيد	١١٩/٦
ما استيسر من الهدى ...	مجاهد، ابن عمر، طاوس، ابن عباس، على بن أبى طالب، إبراهيم، عطاء، ابن عمر ، عائشة	٣٤٨/٣ - ٣٥٦
ما أسر إبليس فى نفسه من الكبر ألا يسجد لآدم	سفيان	٥٣٢/١
ما أسرع كفر ابن آدم	قتادة	٣٧٦/٢٤، ٣٧٧
ما أسرع ما عقل القوم ، ذكر لنا أنهم صرفوا ...	قتادة	١٧٢/٢١
ما أسرع ما كفر ابن آدم ...	قتادة	٣٧٧/٢٤

ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى نائم	أم هانئ بنت أبى طالب	٤١٤/١٤
ما أشبه الليلة بالبارحة ...	ابن عباس	٥٥٢/١١
ما أشبهه به ... (فى قوله : ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾)	مجاهد	٤٠٨/١، ٤٠٩
ما أشرف لهم من شىء	مجاهد	٥٣٧/١٠
ما أشرك آدم ولا حواء	عكرمة	٦٢٥/١٠
ما أصاب ، إنما هذه الوصية يريد الميت ...	ابن عباس	٤٣٧/٦
ما أصاب المحرم من شىء حكم فيه قيمته	إبراهيم	٦٨٧/٨
ما أصاب المحرم من شىء لم يمض فيه حكومة ...	إبراهيم	٦٩٤/٨
ما أصبح أحد بالكوفة إلا ناعما ، إن أهونهم ...	عبد الله بن سخبرة	٦٠٩/٢٤
ما أطاعونى فيها ...	ابن عباس	٤٣٢/٢٢
ما أطاقت ملأها ... (فى قوله : ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾)	مجاهد	٥٠٠/١٣
ما أعُدُّ ذلك طائلا (لما سئل عن الرجل يتوضأ ...)	طاوس، ابن عمر	١٩٩/٨
ما أعطوا من العهود ...	السدى	٤٠٣/١٠
ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة ...	سعيد بن جبير	٧٠٨/٢
ما أعطى النبى ﷺ من الخير والنبوة والقرآن	عكرمة	٦٨٤/٢٤
ما أعطيت من شىء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ...	قتادة	٥٠٥/١٨
ما أعلمتكم به . (فى قوله : ﴿ ولا أدراكم به ﴾)	الحسن	١٣٨/١٢، ١٣٩
ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم	عمر	٧٠٨/٢٤
ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد ، هى عصب الرجال	ابن عباس	٤٥٨/٢٣
ما أعلمه واجبا ، ولا آثر عن أحد وجوبه ...	عطاء	٣٧٩/١٧
ما أعملهم بأعمال أهل النار (فى قوله : ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾)	مجاهد	٧٠/٣
ما أعملهم بالباطل (فى قوله : ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾)	مجاهد	٦٩/٢
ما أغلظ لى رسول الله ﷺ ...	عمر بن الخطاب	٧١٩/٧
ما افترض عليها وما أخرت ...	عكرمة	١٧٦/٢٤
ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل ...	قتادة	٦٤٣/١٥
ما أقبل من الأذنين فمن الوجه وما أدبر فمن الرأس	الشعبى	١٨١/٨
ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل	سعيد بن المسيب	٥٦٦/١
ما أكل من مال بغير طاعة	مجاهد	٦٦٠/١٤
ما أكل الناس (فى قوله : ﴿ وفاكهة ﴾)	مجاهد	١١٩/٢٤
ما أكلت الأرض منهم ونحن به عالمون	الضحاك	٤٠٥/٢١
ما أكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه	الربيع	٤٢٨/٥
ما التقم أحد لقمة شرًّا من اغتياب مؤمن ،...	ابن أم عبد	٣٧٨/٢١
ما أمر به وأراده	مجاهد	٣٩٣/٢٠

ما أمر به وما نهى عنه	مجاهد	٣٣٤/١٤
ما أمر اللّٰه جل ثناؤه نبيه بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل	الضحاك	١٨٩/٦
ما أمرتم به فى الكتاب	السدى	٢٣٢/٢٠
ما أمرك ؟ ما شأنك ؟ ...	ابن زيد	١٤٨/١٦
ما أمروا به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس ...	مجاهد	٦٤٧/٢
ما أمروا به ونهوا عنه (فى قوله : ﴿ تبيانًا لكل شيء ﴾)	ابن جريج	٣٣٤/١٤
ما أمروا به ونهوا عنه (فى قوله : ﴿ وتفصيلًا لكل شيء ﴾)	مجاهد، سعيد بن جبير	٤٣٨ ،٤٣٧/١٠
ما أمروا فيها (فى قوله : ﴿ وأتموا الحج والعمرة للّٰه ﴾)	مجاهد	٣٢٩/٣
ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثيَّ	قتادة	٦٣٢/١٣
ما أنا بمنجيكم ، وما أنتم بمنجيَّ	الربيع بن أنس	٦٣٣/١٣
ما أنبتت الأرض من الريحان	ابن عباس	١٨٧/٢٢
ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار ...	كعب الأحبار	٣٠٩/١٦
ما انتفع بها يومئذ أحد من الناس ...	كعب	٣٠٧/١٦
ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدًا ...	ابن عباس	٦٤٨/١٩
ما أنتم بمضلين أحدًا من عبادى بباطلكم ...	قتادة	٦٤٩/١٩
ما أنتم بمضلين إلا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم	إبراهيم	٦٤٩/١٩
ما أنتم عليه بمضلين ...	الحسن	٦٤٨/١٩
ما أنزل إليهم من عند اللّٰه (فى قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾)	ابن زيد	١٢٢ ،١٢١/١٥
ما أنزل اللّٰه على العرب كتابًا قبل القرآن ...	قتادة	٣٠٢/١٩
ما أنزل اللّٰه عليهما السحر	الربيع بن أنس	٣٣١/٢
ما أنزل اللّٰه هذه الآية إلا فى أخلاق الناس	ابن الزبير	٦٤٠/١٠
ما أنظروا فيه (فى قوله : ﴿ ما أترفوا فيه ﴾)	ابن عباس	٦٣٠/١٢
ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير ...	ابن عباس	٢٢٢/١٧
ما أهل به للطواغيت (فى قوله : ﴿ وما أُهل به لغير اللّٰه ﴾)	الضحاك	٥٧ ،٥٦/٣
ما أهل للطواغيت كلها	ابن عباس	٥٧/٣
ما أهلك اللّٰه قومًا بعذاب من السماء ...	أبو سعيد الخدرى	٢٥٩/١٨
ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء	مجاهد	٤١٩/٢١
ما أوصاك به وأنبياءه دين واحد	مجاهد	٤٨٠/٢٠
ما أوجب اللّٰه فيه النار	مجاهد	١٨٣/٢
ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟	عمر	١٧١/٩
ما بال اللحية تغسل قبل أن تنبت فإذا نبتت لم تغسل؟	سعيد بن جبير	١٧٥/٨
ما بعد العشاء الآخرة	أبو رجاء	٣٦٩/٢٣
ما بعد العشاء ناشئة	أبو مجلز	٣٦٩/٢٣

ما بعد الموت	سعيد	١٠٩/١٧
ما بغت امرأة نبى قط	ابن عباس	٤٣٠/١٢، ١١٢/٢٣
ما بقى أحد يجرى مع الكلبى فى التفسير فى عنان	قتادة	٨٧/١
ما بلغ هؤلاء أمة محمد ﷺ	ابن زيد	٣٠٣/١٩
ما بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله ...	سعيد بن جبير	٣٦٣/١٢
ما بين أن يخلق إلى أن يموت	الحسن	١٥١/٩
ما بين أيدينا من الآخرة	قتادة	٥٨٣/١٥
ما بين الثلاث إلى التسع	مجاهد	١٧٦/١٣
ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين	ابن عباس	٦٨/١٣
ما بين جبلى المزدلفة هو المشعر الحرام	سعيد بن جبير	٥١٧/٣
ما بين الجبلين (يعنى المشعر الحرام)	ابن عباس	٥٢٠/٣
ما بين الجبلين اللذين بجمع مشعر	ابن عباس، ابن جبير	٥١٧/٣
ما بين الجبلين مشعر	ابن عباس	٥٢٠/٣
ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة	ابن الزبير	٦٧/٢٢
ما بين الحدين كل ذنب ليس فيه حد	عكرمة	٦٧/٢٢
ما بين الدنيا والآخرة (فى قوله: ﴿وما بين ذلك﴾)	قتادة	٥٨٣/١٥
ما بين ذلك فى المنافقين	مجاهد	٢٢٠/٧
ما بين ذلك فى اليهود	مجاهد	٢٣٣/٧
ما بين ذلك فى يهود	مجاهد	٢٢/٧
ما بين الستة الأشهر والسبعة ، يعنى الحين	الحسن	٦٤٧/١٣
ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة ...	عكرمة	٥٩٥/١٨
ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس	ابن عباس	٤٦٠/١٧، ٤٦١
ما بين فاتحة سورة « النساء » إلى رأس الثلاثين	ابن مسعود	٦٤١/٦، ٦٤٢
ما بين لحييها أربعون ذراعا	فرقد السبخى	٣٤٥/١٠
ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها وما أعطاه ربه	مجاهد	٤٣٣/٥
ما بين ما مضى أمامهم ، وبين ما يكون بعدهم	ابن جريج	٥٨٣/١٥
ما بين المغرب والعشاء (فى قوله : ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾)	أنس	٦١٠/١٨
ما بين المنكبين والصدر	مجاهد	٢٩٤/٢٤
ما بين الموت إلى البعث	مجاهد	١١٠/١٧
ما بيَّن ، المؤمنون يقولونه ...	مجاهد	٤٥٨/١٩
ما بين النفختين (فى قوله : ﴿ وما بين ذلك ﴾)	قتادة	٥٨٣/١٥
ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم ...	ابن زيد	١٠٤/٦

ما بينهم وبين الأجل	ربيع بن خثيم	١٩/٤٨
ما تأكل الأرض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم ...	ابن عباس	٢١/٤٠٤
ما تأكل الأرض منهم	قتادة	٢١/٤٠٤
ما تجاوز أمر الله فهو سرف	إياس بن معاوية	٩/٦١٦
ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل	على بن أبى طالب	٢٤/٢٤
ما تجلى منه إلا قدر الخنصر	ابن عباس	١٠/٤٢٧
ما تخبئون ، مخافة الذى يمسك أن يخلفه	الحسن	٥/٤٢٨
ما تخوف على بنيه من أعين الناس ...	ابن إسحاق	١٣/٢٤٠
ما تدرى ، هى البقر ...	إبراهيم	٢٤/١٥٧
ما تدعوهم إلى الهدى	مجاهد	١٠/٦٣٨
ما تدلكه فى يديك فيخرج بينهما	ابن عباس	٧/١٣١
ما تراضوا عليه ، على الموسع قدره ، وعلى المقتر	السدى	٢٣/٦٦
ما ترك الله شيئًا من خلقه إلا عبّده ...	قتادة	٢٢/١٧٦
ما ترك الوالدان والأقربون	ابن عباس	٦/٦٦٨
ما تركك ربك ، وما أبغضك	ابن عباس	٢٤/٤٨٤
ما تركنا شيئا إلا قد كتبنا فى أم الكتاب	ابن عباس	٩/٢٣٤
ما ترى فيهم من اختلاف	قتادة	٢٣/١١٩
ما ترى من الدم ، وما تزداد على تسعة أشهر	مجاهد	١٣/ ٤٤٥، ٤٤٦
ما تريد إلى شىء كان يصنعه أهل الجاهلية	علقمة	٩/٣٢
ما تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ ...	أنس	٢١/٤٤٦، ٤٤٨
ما تزدادون أنتم إلا خسارا	مجاهد	١٢/٤٥٥
ما تزودت مملوحا فى سفرك	سعيد بن المسيب	٨/٧٣٣
ما تسفى الريح وتبثه	ابن عباس	١٧/٤٣٣
ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت فى يد الله ...	ابن مسعود	١١/ ٦٦٥، ٦٦٦
ما تصنع بهذا ؟ هذا شىء كان يفعله أهل الجاهلية	علقمة	٩/٣٣
ما تعدون جبريل فى أسمائكم	على بن الحسين	٢/٢٩٧
ما تعمدت فيه المأثم ...	الحسن	٨/٦١٨، ٦٢٠
ما تغلب عليه من أرض العدو	الضحاك	١٣/٥٧٥
ما تغيض : أقل من تسعة ، وما تزداد : أكثر من تسعة	الضحاك	١٣/ ٤٤٨، ٤٤٩
ما تفتر من حبه	مجاهد	١٣/٢٩٨
ما تقولون فى هذه الآية ...	أبو بكر الصديق	٢٠/٤٢٣
ما تكلمت بشىء قط إلا أنزل الله تصديق قوله لى ...	عمر بن الخطاب	٧/ ٢٥٩، ٢٦٠
ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم	الربيع	٥/٧١٥

ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف	ابن عباس	١٣/٣٦٦
ما تنقص من التسعة ...	الضحاك	١٣/٤٤٩
ما توفى رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج ...	عائشة	١٩/١٥٤
ما جاء به البحر بموجه هكذا	عكرمة	٨/٧٣٤
ما جاء هؤلاء بعد ...	سلمان الفارسى	١/٢٩٧
ما جاءت به أنبياؤهم من الحق	مجاهد	١٢/٣٣٩
ما جاءتهم به رسلهم من الحق	مجاهد	٢٠/٣٧٣
ما جاءك من الخبر عن عيسى ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٥/٤٦٤
ما جاءها من رزق فمن الله ، ...	مجاهد	١٢/٣٢٤
ما جاز إذا جاء الليل	عكرمة	٢٤/٢٤٧
ما جاوزوا معشار ما أنعمنا عليهم	ابن عباس	١٩/٣٠٢، ٣٠٣
ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة	زيد بن أسلم	٢١/٥٥٣، ٥٥٤
ما جعل عليكم فى الإسلام من ضيق ، ...	ابن عباس	١٦/٦٤٣، ٦٤٤
ما جعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام	قتادة	١٦/٢٢٩
ما جعلناهم رجالا ، فيأخذ كل رجل رجلًا ...	ابن زيد	٢٣/٤٣٧
ما جعلها أمك	قتادة	١٩/١٠
ما جعلوه لله ولشركائهم	مجاهد	٩/٥٨١
ما جمع من الدنيا وما عمل فيها	ابن زيد	١٥/٦٢٢
ما جئنا لنعصى فى الأرض	الربيع بن أنس	١٣/٢٥٦
ما حاك فى صدرى شىء منذ أسلمت ...	أبى بن كعب	١/٣٠
ما حدثنى أحد حديثا عن رسول الله ﷺ إلا سألته ...	على بن أبى طالب	٦/٦٤، ٦٥
ما حذرتكم به (فى قوله: ﴿ولا أدراكم به﴾)	ابن عباس	١٢/١٣٨
ما حذِّروا به من أمر الله وعذابه ...	قتادة	١٦/١٧٩
ما حرقت منه إلا وثاقه	كعب الأحبار	١٨/٣٨١
ما حرم الله عليه من الزنى	محمد بن كعب القرظى	١٣/٩٩
ما حرم عليكم	إبراهيم	٦/٥٧٩
ما حرم من ثمرتيهما	سعيد بن جبير	١٤/٢٧٨
ما حسر عنه فكل ...	جابر بن عبد الله	٨/٧٢٥
ما الحفدة يازر ؟	عبد الله بن مسعود	١٤/٢٩٨
ما حفر من التراب مبتلًّا	الضحاك	١٦/١٢
ما حق زوجة أحدنا عليه	معاوية بن حيدة	٦/٧٠٧
ما حكما من شىء فهو جائز ، إن فرقا بينهما	إبراهيم	٦/٧٢٤
ما حل لكم	أبو مالك	٦/٣٦٩

ما حلف الله تعالى بحياة أحد	ابن عباس	١٤/٩٢
ما حملت الرحم	الحسن	٩/٦٢٧
ما حملتمونى إلا على شيطان	عمر بن الخطاب	١/١٠٩
ما حملك على ذلك ؟	شريح	٨/٦٢٦
ما خالط السحر من الرقى	ابن عباس	٢٤/٧٥٠
ما خلق الله فيها من النبات	الضحاك	٢٤/٩٦
ما خلق الله كله (فى قوله : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾)	مجاهد	١/٥١٥
ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة ...	مجاهد	٢١/٣٨٣
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد	ابن عباس	١٤/٩١
ما خلق من شىء عن يمينه وشمائله	ابن عباس	١٤/٢٤٢
ما خلقناهما عبثا ولا باطلا	قتادة	١٦/٢٣٨
ما دام يعصى الله فهو جاهل	السدى	٦/٥٠٨
ما دامت الأرض أرضا ، والسماء سماء	ابن زيد	١٢/٥٧٩
ما دعاهم الله إليه ورسله أبوه وردوه عليهم	ابن جريج	٩/٢٤٤
ما دون الأربع (فى قوله: ﴿ أن تبتغوا بأموالكم ﴾)	السدى	٦/٥٨١
ما دون الجماع	عبد الله بن مسعود	٧/٧٢
ما دون الحدين حد الدنيا والآخرة	ابن عباس	٢٢/٦٧
ما دون الولد والوالد	الحكم بن عتيبة	٦/٤٧٨
مأخوذة بعملها	ابن عباس	٢٣/٤٤٨
ماذا ترون ؟ فقال روبيل ...	ابن إسحاق	١٣/ ٢٨٤، ٢٨٥
ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا بعدكم ؟...	ابن جريج	٩/١١٢
ما ذبح لغير الله (فى قوله : ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾)	قتادة ، مجاهد	٣/٥٦
ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه	قتادة	٣/٥٦
ما ذكر الله فى القرآن وما لم يذكر ، وهم يهود	مجاهد	٣/٦١٦
ما ذكر عليه غير اسم الله	الربيع بن أنس	٣/٥٧
ما ذكِّر فيه (فى قوله : ﴿ ذى الذكر ﴾)	قتادة	٢٠/٩
ما ذكر من الآيات فقد مضين غير أربع	عبد الله بن مسعود	١٠/٢٣
ما ذكر من الأشربة	مجاهد	٢٣/٥٧٠
ما ذكر من خلق السماوات والأرض ...	قتادة	١٨/٥٤٥
ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار ...	مجاهد	٢٢/٥٨٧
ما ذهب يمينا ولا شمالا	ابن عباس	٢٢/٤٤
ما رأت الدم فى حملها ، زاد فى حملها	عكرمة	١٣/٤٤٨
ما رأت المرأة من يوم دمًا على حملها ، زاد فى الحمل يومًا	ابن عباس	١٣/٤٤٤

ما رأى جبريل النبى ﷺ فى صورته إلا مرة واحدة ...	عامر الشعبى	١٦٧/٢٤
ما رأى صاحبا يوسف شيئًا ...	عبد الله بن مسعود	١٥٣/١٣، ١٦٨
ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسى	ابن إسحاق	٣٦٧/١٥
ما رأيت شيئًا أشبه باللمم ...	ابن عباس	٦٢/٢٢
ما رأيت شيئًا يدخل البيت من الشمس ...	الحسن	٤٣٢/١٧
ما رأيته إلا يوجبه (فى قوله : ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا﴾)	جابر	٢٧٨/٧
ما رأيتهم إلا قد اتفقوا أنه من مات ولم يدع ولدا ...	سليم بن عبد	٤٧٨/٦
ما رأيتهم إلا قد أجمعوا أن الكلالة ...	سليم بن عبد	٤٧٨/٦
ما رأينا فى الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب ...	ابن مسعود	٥٦/٢١، ٥٧
المارج اللهب	ابن زيد	١٩٧/٢٢
ما رفع قِلْعُه من السفن فهى منشآت ...	مجاهد	٢١١/٢٢
ما زاد داود على أن قال : ﴿أكفلنيها﴾	عبد الله بن مسعود	٦٠/٢٠
ما زاد داود على أن قال : انزل لى عنها	ابن مسعود ، ابن عباس	٥٩/٢٠
ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب	ابن زيد	٥٧١/١٢
ما زاغ يمينا ولا شمالا	عبد الله بن عباس	٤٤/٢٢
مازال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ...	ابن عباس	٣٠/١٢، ٣٢
مازال ابن آدم يتحمّد حتى صار حيًّا ما يموت ...	الحسن	٢٣٤/٦
مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد ...	قتادة	٥٤٧/٢٢
مازال النبى ﷺ مستخفيا حتى نزلت ﴿فاصدع ...﴾	عبد الله بن عبيدة	١٤٣/١٤
ما زجر الله عنه فى القرآن	قتادة	٤٩٤/١٩
ما زكى : ما أسلم ...	ابن زيد	٢٢٢/١٧
مازلت أسمع علماءنا يقولون : نزلت فى النجاشى ...	الزهرى	٦٠٢/٨
مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ...	على	٦٠٠/٢٤
مازلنا نعد له حتى تمت مائة	محمد بن القاسم	٥٣٤/١٤
ما زنتا (فى قوله : ﴿فخانتاهما﴾)	ابن عباس	١١٢/٢٣
ما زنيا فى هذه الآية ...	ابن عباس	١١٢/٢٣
ما ساق من ظلمة ...	عكرمة	٢٤٨/٢٤
ما سأل إلا الطعام	مجاهد	٢١٧/١٨
ما سال من الجبل الذى يقف عليه الإمام إلى عرفة ...	زكريا بن إسحاق	٥١٥/٣
ما سأل نبىٌّ قط الصدقة ...	سعيد بن جبير	٣٢٥/١٣
ما سألت رسول الله ﷺ عن شىء أكثر مما ...	عمر بن الخطاب	٧٢١/٧
ما سألتموه وما لم تسألوه	ركانة بن هاشم	٦٨٤/١٣
ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ	عائشة	١٤٣/٥، ٥٢٤/٧

ما سبيتم من النساء ، إذا سبيت المرأة ولها زوج ...	أبو قلابة	٥٦٣/٦
ما سد الجوع ووارى العورة ، أما إنه ليس لبوس ...	إبراهيم	٤١٩/٦
ما السماوات السبع والأرضون السبع فى يد الله إلا ...	ابن عباس	٢٤٦/٢٠
ما سمعت بشىء أحسن من شعر حسان ...	عائشة	١٩٣/١٧
ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشى ...	سعد بن أبى وقاص	١٢٧ ،١٢٦/٢١
ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا (فامضوا)	عبد الله بن عمر	٦٣٨/٢٢
ما شأن الطلح ؟ إنما هو (وطلع منضود) ...	على	٣١٠/٢٢
ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم	الحسن	١٩٠/٦
ما شربوا خمرًا ...	ابن زيد	٤٥٨/١٦
ما شعرت أن أحدًا من أصحاب النبى ﷺ يريد الدنيا ...	ابن مسعود	١٤٢/٦
ما شعر بهم رسول الله ﷺ حتى جاءوا ، فأوحى الله ...	الحسن	١٦٦/٢١
ما شك وما سأل	سعيد بن جبير	٢٨٧/١٢
ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ...	قتادة	٦٧/١٩
ما شىء عليه بعزيز (فى قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾)	الربيع بن خثيم	٤٨٥/١٨
ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله	مجاهد	٦١٨/١٤
ما الصلاة الوسطى ؟	أبو العالية	٣٦٩/٤
ما صنع الحكمان من شىء فهو جائز عليهما ...	إبراهيم	٧٢٤/٦
ما صنعت من شىء فلم أعبد غيرك ...	محمد بن قيس	٣٨٤/١٦
ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال ...	ابن عباس	٧٤٥/٨
ما صيد قبل أن يحرم أكل منه	سعيد بن جبير، مجاهد	٧٤٦/٨
ما صيد من شىء وأنت حرام فهو عليك حرام	ابن عباس	٧٤٥/٨
ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس	ابن عباس	٥٧٢/٢٤
ما ضللتم (فى قوله : ﴿ ودوا ما عنتم ﴾)	السدى	٧١١/٥
ما طابت به الأنفس حقا واجبا	مجاهد	٤٣٤/٦
ما طابت به نفسها فى غير كره ...	قتادة	٣٨٤/٦
ما ظهر : جمع بين الأختين وتزويج الرجل امرأة أبيه ...	مجاهد	٦٦١/٩
ما ظهر : الخمر	الضحاك	٦٦١/٩
ما ظهر منها : الجمع بين الأختين ...	مجاهد	٥١٨/٩
ما ظهر منها طواف أهل الجاهلية عراة	مجاهد	١٦٣/١٠
ما عام بأكثر مطرًا من عام ، ولكن الله يصرفه ...	ابن عباس	٤٦٩ ،٤٦٨/١٧
ما عجزوا ، وما تضعضعوا لقتل نبيهم	قتادة	١١٨ ،١١٧/٦
ما عذبوا به	مجاهد	٣٧٤/٢٤
ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه	السدى	٢٢٠ ،٢١٩/٢٠

ما عصر فخرج من بين الأصابع	ابن عباس	١٩٤/٢٢
ما عظم من اللؤلؤ	مجاهد	٢٠٧/٢٢
ما عظموا اللّٰه حق عظمته	السدى	٢٤٥/٢٠
ما عقد اللّٰه على العباد فما أحل لهم وحرم عليهم	مجاهد	٩/٨
ما عقدت عليه (فى قوله ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾)	مجاهد	٣٧/٤
ما علمنا أن أحدًا من أصحاب رسول اللّٰه ﷺ يريد الدنيا ...	ابن مسعود	١٤١/٦
ما علّموه حتى علموه	سفيان بن عيينة	٥٣٢/٥
ما علينا فى الدين من حرج ...	أبو هريرة	٤٩٦/١٠
ما عليها من شىء	مجاهد	١٥/ ١٥١، ١٥٢
ما عليهم فى الحج	ابن عمر	١٦/ ٥٢٥، ٥٢٦
ما عمل عليها من خير أو شر ، ...	سفيان	٥٦١/٢٤
ما عمل قبل موته ، وما سن فعمل به بعد موته	ابن عباس	٤٨٩/٢٣
ما عملت... (فى قوله: ﴿ما أسلفت﴾)	ابن زيد	١٧٤/١٢
ما عملت من خير ، ...	السدى ، قتادة	١٥٤/٥
ما عملتم بالنهار (فى قوله ﴿ ما جرحتم بالنهار ﴾)	قتادة	٢٨٦/٩
ما عملوا	ابن زيد	١٩/ ٤٠٨، ٤٠٩
ما عنده (فى قوله ﴿ ونرثه ما يقول ﴾)	قتادة	٦٢٢/١٥
ما غاب عن العباد فهو يعلمه ...	السدى	٢٠/ ٢١٩، ٢٢٠
ما غلظ من الديباج وخشن منه	يحيى بن أبى إسحاق	٢٤٣/٢٢
ما فتحوا حتى اليوم	مجاهد	٢١/ ٢٨٤، ٢٨٥
ما فتلت بين إصبعيك	ابن عباس	١٣٠/٧
ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأروى ...	الحسن	٦٠٤/١٩
ما فرض عليه (فى قوله : ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾)	مجاهد	٧٧/٢٢
ما فعل الشيخ الذى كأنه من بنى هاشم ؟	عمر بن الخطاب	٤٦٩/١١
ما فعل القوم ؟	عمر بن الخطاب	١٣٨/١١
ما فقد جسد رسول اللّٰه	عائشة	٤٤٥/١٤
ما فوق الإزار	ابن عباس، سعيد بن المسيب	٣/ ٧٢٧، ٧٢٩
ما فوق الجيب	إبراهيم النخعى	٢٦٣/١٧
ما فى الأرض من شجرة ولا كغرز إبرة ...	عبد اللّٰه بن الحارث	٢٨٤/٩
ما فى بطون البحائر ، يعنى ألبانها ...	قتادة	٥٨٤/٩
ما فى بطونها (فى قوله: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾)	ابن عمر	٨/ ١٣، ١٤
ما فى السماء موضع شبر ...	عبد اللّٰه	١٩/ ٦٥٤، ٦٥٥
ما فى القرآن آية أخوف عندى منها ...	الضحاك بن مزاحم	٥٥١/٨

ما فى القرآن آية أرجى عندى ...	ابن عباس، أبو عثمان	٦٢٨/٤، ٦٥٨/١١
ما فى القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية ...	ابن عباس	٥٥١/٨
ما فى القرآن آية أوسع من قوله: ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا ﴾	على	٢٢٨/٢٠
ما فى القرآن ﴿ وما يدريك ﴾ فلم يخبره ، وما كان ...	سفيان	٢٠٧/٢٣
ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك ...	مجاهد	١٩٦/٥
ما قام على ساق	سعيد	١٨٨/٢٢
ما قتل يحيى بن زكريا إلا بامرأة تبغى	عبد اللَّه بن الزبير	٤٩٨/١٤
ما قتلوا ظنهم يقينا	جويبر	٦٦٢/٧
ما قتلوا من أولادهم	ابن عباس	٦٦٤/١٤
ما قد سبق لهم فى الكتاب	عطية العوفى	١٧٠/١٠
ما قد خط من الأجل ، فإذا جاء أجل اللَّه لا يؤخر	مجاهد	٢٩٠/٢٣
ما قد سبق من الكتاب	مجاهد	١٧٠/١٠
ما قدر لهم من خير أو شر	ابن عباس	٥٩١/١٢
ما قدمت : عملت ...	ابن زيد	١٧٧/٢٤
ما قدمت مما عملت ...	محمد بن كعب القرظى	١٧٦/٢٤
ما قدمت من خير وأخرت من حق اللَّه ...	قتادة	١٧٦/٢٤
ما قدمت من طاعة اللَّه ...	قتادة	١٧٦/٢٤، ١٧٧
ما قذف البحر وما يتزودون فى أسفارهم ...	قتادة	٧٣٦/٨
ما قرأ رسول اللَّه ﷺ على الجن ولا رآهم ...	ابن عباس	٣١٠/٢٣
ما قص اللَّه تعالى فى سورة «الأنعام»	قتادة	٣٩٢/١٤
ما قصصنا عليك ...	قتادة	٢٦٣/١٨
ما قضى أو قدر عليهم	مجاهد	١٧٠/١٠
ما قضى الحكمان من شىء فهو جائز	عامر الشعبى	٧٢٤/٦
ما قطع لهم من العذاب	ابن جريج	٤٩٧/١٦
ما قلاك ربك ، ما أبغضك ، والقالى : المبغض	ابن زيد	٤٨٤/٢٤
ما قل منه أو كثر (فى قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	محمد بن كعب	٦٠٧/٩
ما قوتل أهل هذه الآية بعد	حذيفة	٣٦٥/١١
ما كان (فى قوله ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾)	زهير بن محمد	٦٥٥/٢٠، ٦٥٦
ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ...	الحسن البصرى	٥٣٩/١، ٢٨٩/١٥
ما كان أسراؤهم إلا المشركين	الحسن	٥٤٤/٢٣
ما كان اللَّه أخذ عليهم من الميثاق	ابن عباس	٤٩٤/١٠، ٤٩٥
ما كان اللَّه سبحانه يعذب قومًا وأنبياؤهم بين أظهرهم ...	ابن عباس	١٥٥/١١
ما كان اللَّه عز وجل ليميت عيسى ابن مريم ، ...	كعب الأحبار	٤٤٩/٥

ما كان بصبى ، ولكن كان رجلًا حكيمًا	عكرمة	١٣/١٠٨
ما كان بعد العشاء فهو ناشئة	الحسن	٢٣/٣٦٩
ما كان بعل إلا امرأةً يعبدونها من دون الله ...	ابن إسحاق عن بعض أهل العلم	١٩/٦١٤، ٦١٥
ما كان بينكم من الوصل	قتادة	٩/٤١٨
ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير	عكرمة	٢/١١٦
ما كان دون المواقيت إلى مكة	مكحول	٣/٤٤٠
ما كان ذلك فى قضاء الملك ...	قتادة	١٣/٢٦٤
ما كان رسول الله ﷺ يمتحن المؤمنات إلا بالآية ...	عائشة	٢٢/٥٧٦
ما كان زمن نوح شبر من الأرض إلا إنسان يدعيه ...	محمد بن قيس	١٢/٤٢٠
ما كان صلاتهم التى يزعمون أنها يدرأ بها عنهم ...	ابن إسحاق	١١/١٦٨
ما كان عليهما أن لا يفعلا ، مات النبى ﷺ ولم يوص ...	إبراهيم	٣/١٣٤
ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ...	قتادة	٢/٣٢٨، ٣٢٩
ما كان فى غير إسراف ولا تقتير ...	سعيد بن جبير	١٩/٢٩٩
ما كان فى غير أشهر الحج فهى عمرة تامة ...	قتادة	٣/٣٣١
ما كان فى القرآن « أو ، أو » فهو فيه بالخيار ...	عكرمة ، الحسن	٨/٧٠١
ما كان فى القرآن « أو كذا أو كذا » ...	عطاء، مجاهد، الضحاك	٣/٣٩٨، ٨/٧٠١
ما كان فى القرآن ﴿قتل الإنسان﴾ أو فعل بالإنسان ...	مجاهد	٢٤/١١٠
ما كان فى القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزئ إلا ...	إبراهيم	٧/٣١١، ٨/٦٤٧، ٦٤٨
ما كان فى القرآن من سلطان فهو حجة	عكرمة	٧/٣٠٤، ٦١٩
ما كان فيكم من الفتن والاختلاف	مجاهد	٩/٢٩٩، ٣٠١
ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد	ابن زيد	٢٤/٥٦١
ما كانت فى العدة ، إذا أراد المراجعة	الضحاك	٤/١١٧
ما كان الكنز إلا علما	ابن عباس	١٥/٣٦٤
ما كان لنبى أن يغله أصحابه الذين معه ...	الربيع	٦/١٩٩
ما كان لنبى أن يقسم لطائفة ...	ابن عباس، الضحاك	٦/١٩٦، ١٩٧
ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم ...	ابن إسحاق	٦/١٩٧
ما كان له إذا أصاب مغنما أن يقسم لبعض أصحابه ...	الضحاك	٦/١٩٧
ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه من عهد الله ...	قتادة	٧/٣٠٥
ما كان لهم من دين ، فجعل لهم أن يأخذوا ...	قتادة	٥/٥٤
ما كان لواحد من الفريقين علم ...	قتادة	١٥/١٧٧
ما كان مكرهم لتزول منه الجبال	ابن عباس ، الحسن	١٣/ ٧٢٤، ٧٢٥

ما كان من بيع إلى أجل فأمر الله عز وجل أن يكتب ...	الضحاك	١٢٢/٥
ما كان من بيع حاضر ، فإن شاء أشهد ...	الضحاك	١١١/٥
ما كان من دم أو صدقة فبمكة ...	الحسن	٤٠١/٣
ما كان من دم أو طعام فبمكة ...	طاوس	٣/ ٤٠١، ٤٠٢
ما كان من دم فبمكة ...	عطاء، إبراهيم	٤٠٤/٣، ٧٠٦/٨
ما كان من راكب يقاتل	مجاهد	٦٥٩/١٤
ما كان من رضاع بعد سنتين أو فى الحولين بعد الفطام ...	ابن مسعود	٢٠٤/٤
ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير ...	يونس الجرمى	٣١٩/١
ما كان من صنعة بنى آدم ...	عكرمة	٣٨٥/١٥
ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة ...	الضحاك	٨/ ٦٨٥، ٦٨٦
ما كان من ظن الآخرة فهو علم	قتادة	٢٣٢/٢٣
ما كان من مستودع فى ظهرك سيخرج	ابن عباس	٤٣٧/٩
ما كان من وَجُورٍ أو سَعوط أو رضاع فى الحولين ...	الشعبى	٢٠٤/٤
ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ...	ابن عباس	٧٧/١٢، ٧٨
ما كان النبى ﷺ يفسر شيئًا من القرآن إلا آيا بعدد ...	عائشة	٧٨/١
ما كانوا يتخذون من النخل	مجاهد	٢٨٤/١٤
ما كان يحرم عليه ذلك ...	أبى بن كعب	١٤٧/١٩، ١٤٨
ما كان يعيش فى البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه ...	عطاء	٧٤٨/٨، ٧٤٩
ما كان يعيش فى البر والبحر فلا تصده ...	أبو مجلز	٧٤٨/٨
ما كان ينبغى لبشر ...	قتادة، الربيع	٥٢٥/٥
ما كان ينبغى له أن يخون ...	السدى	١٩٨/٦
ما كان يوسف يريد أن يذكره ...	نوف الشامى البكالى	١٠٤/١٣
ما كانت الدنيا (فى قوله ﴿ النار يعرضون عليها ﴾)	قتادة	٣٣٩/٢٠
ما كانوا يدعون معه من الأنداد والآلهة ...	ابن زيد	١٧٥/١٢
ما كانوا يرون إلا أن الفجر الذى يستفيض فى السماء	مسلم	٢٥٢/٣
ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرًا ...	قتادة	٣٧/١٢
ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة	مجاهد	١٦٩/١٠
ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة	مجاهد	١٦٩/١٠
ما كتب لهم من العذاب	السدى	١٦٨/١٠
ما كذب إبراهيم غير ثلاث كذبات ...	أبو هريرة	٥٦٨/١٩، ٥٦٩
ما كسب : ولده	مجاهد	٧١٧/٢٤
ما كنا فاعلين	قتادة	٢٣٩/١٦
ما كنا نرى أنه سيسرق	قتادة	٢٩٠/١٣

ما كنا نظن أن ابنك يسرق	قتادة	٢٩٠/١٣
ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق	مجاهد، قتادة	٢٩٠/١٣
ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية	جابر	٢٤٣/٢١
ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية	جابر	٢٤٢/٢١
ما كنا نعلم أن ابنك يسرق	عكرمة	٢٨٩/١٣
ما كنت أحسب أن أحدًا من أصحاب رسول اللَّه يريد الدنيا ...	ابن مسعود	٦/ ١٤١، ١٤٢
ما كنت أحسب طعامه إلا مالحه	أبو الشعثاء	٨/ ٧٢٨، ٧٢٩
ما كنت أدرى ما قوله: ﴿ربنا افتح بيننا ...﴾...	ابن عباس	٣٢٠/١٠
ما كنت أدع الصلاة على أحد من أهل هذه القبلة ...	عطاء بن أبى رباح	٢٧/١٢
ما كنت أرى أحدًا من أصحاب رسول اللَّه يريد الدنيا ...	عبد اللَّه بن مسعود	١٤١/٦
ما كنت أظن فى أصحاب رسول اللَّه ﷺ يومئذ أحدا يريد الدنيا	ابن مسعود	١٤١/٦
ما كنت أولهم	مجاهد	١٢٠/٢١
ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة ...	كعب بن مالك	٥٧/١٢
ما كنت لأفرق بين شيخين من بنى عبد مناف	معاوية بن أبى سفيان	٧٢٥/٦
ما كنتم تغيبون	مجاهد	١٢٤/٢
ما لا خير فيه (فى قوله ﴿ الرجس ﴾)	مجاهد	٥٥١/٩
ما لا يتبين فى أموالكم (فى قوله ﴿ قل العفو ﴾)	ابن عباس	٦٨٨/٣
ما لا يستطيع أن يفر من الصيد	مجاهد	٦٧١/٨
ما لبس قوم على أنفسهم إلا لبس اللَّه عليهم ...	قتادة	١٦٤/٩
ما لبس نوح جديدًا قط ...	سعد بن مسعود	٤٥٣/١٤
ما لفَّ عليه (فى قوله: ﴿والليل وما وسق﴾)	مجاهد	٢٤٧/٢٤
ما لفظ من ميتته (فى قوله ﴿ وطعامه ﴾)	ابن عباس	٧٢٧/٨
ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبى المنفوس ...	ابن زيد	٦٣٣/١٩
ما لقوة قوم عاد	السدى	٢٦٧/١٠
ما لك يا سامرى	السدى	١٤٨/١٦
ما لكم سامدين	على	١٠٠/٢٢
مالكم لا تعظمون اللَّه حق عظمته	ابن عباس	٢٩٦/٢٣
ما لكم لا تعلمون للَّه عظمة	ابن عباس	٢٩٦/٢٣
ما لكم لا تمانعون منا	ابن عباس	٦٤٠/١
ما لكم يا بنى ، هل أصابكم فى غنمكم شىء ...	السدى	٣٤/١٣
ما لكما ولهذا ، أعرضا عن هذا	على بن أبى طالب	٤٦٤/١٠

ما لله من شريك فى السماوات ولا فى الأرض ...	قتادة	٢٧٣/١٩
ما للنساء لا يذكرن مع الرجال فى الصلاة ...	مجاهد	١١١/١٩
ما لم تسألوه (فى قراءة : (وآتاكم من كلٍّ ما سألتموه)	الضحاك	٦٨٥/١٣
ما لم تعلم (فى قوله : ﴿أحطت بما لم تحط به﴾)	ابن زيد	٣٧/١٨
ما لم يسم بُدنا	ابن عباس	٥٤٢/١٦
ما لم يُسمَّ فى الكتاب يجزئه	عطاء	١٦٨/٨
ما لم يعلمون ولا يعملون	عمر بن الخطاب	١١٣، ١١٢/١٤
ما لم يكن سيف أو سوط	ابن عباس	٥٠/٩
ما لم ينسخ ...	الضحاك	١٩٦/٥
ما لم يهرق دم مسلم، وما لم يستحل ماله	عكرمة	٣١٧/٥
ما له من انقطاع (فى قوله ﴿ما له من نفاد﴾)	قتادة	١٢٥/٢٠
ما له ولأهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمات ...	الحسن	١٤٩/٨
ما لها لعنها الله غيرت خلق الله	الحسن	٥٠١/٧
ما لها من رجعة (فى قوله ﴿ما لها من فواق﴾)	ابن عباس	٣٤/٢٠
ما لهم من ملجأ	السدى	٥٢٠/٢٠
ما لى أراكم سامدين	على بن أبى طالب	١٠٠/٢٢
ما مات أحد من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرى فصاعدا	عبد الله بن سلام	٤٠٠/١٦
ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء ...	عائشة	١٥٥/١٩
ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء	عائشة	١٥٤/١٩
ما مات رسول الله ﷺ حتى حل له النساء	عائشة	١٥٥/١٩
ما مال وما ارتفع	ابن إسحاق	٤٤/٢٢
ما مد النبى ﷺ مما ذكر الله غير ألف من الملائكة ...	مجاهد	٥٩/١١
ما مضى أمامنا عن الدنيا (فى قوله ﴿ما بين أيدينا﴾)	ابن جريج	٥٨٣/١٥
ما مضى أمامهم من الدنيا	ابن جريج	٥٣٦/٤
ما مضى من خطاياهم ...	مجاهد	٧١/٢
ما مضى من ذنوبهم ...	مجاهد	٤٤٨/١٩
ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرًا ...	ابن عباس	٣٧٠/٢٢
ما مطر الناس ليلة قط، إلا أصبح بعض الناس مشركين ...	ابن عباس	٣٧٠/٢٢
ما ملكت أيمانكم	قتادة	٥٨٢/٦
ما من آدمى إلا وله أربع أعين، ...	خالد بن معدان	٢١٦/٢١
ما من آدمى إلا ومعه ملك يذود عنه ...	أبو أمامة	٤٦٦/١٣
ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام ...	عبد الله بن عمرو	٦٤٤/٢٠
ما من أحد يموت، ولم يؤد زكاة ماله، ولم يحج إلا ...	ابن عباس	٦٧١/٢٢

ما من امرأة أكره إلى أن أرى عريتها من ذات محرم	طاوس	٢٤٤/١٧
ما من أهل بيت شعر ولا مدر ...	مجاهد	٢٩٣/٩
ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام ، ...	عبد الله بن عمرو	٥٦٦/٢٣
ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان	على	٣٥٦/١٢، ٣٥٧
ما من رجل يكوى بكنز ، فيوضع دينار على دينار ، ...	عبد الله بن مسعود	٤٣٩/١١
ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ...	عبد الله بن مسعود	٥٠٨/١٦
ما من شىء أقرب إلى الشرك من رقية ...	طاوس	٧٥٠/٢٤
ما من شىء خير للنفساء من التمر والرطب	عمرو بن ميمون	٥١٢/١٥
ما من شىء فى السماء والأرض ، سر ولا علانية إلا يعلمه	ابن عباس	١١٦/١٨
ما من عام بأكثر مطرا من عام	الحكم بن عتيبة	٤٠/١٤
ما من عام بأمطر من عام	عبد الله بن مسعود	٤٠/١٤
ما من عبد إلا له ملك موكَّل يحفظه فى نومه ويقظته ...	مجاهد	٤٦٠/١٣، ٤٦٥، ٤٦٦
ما من عبد تصدق بصدقة إلا وقعت فى يد الله ...	عبد الله بن مسعود	٦٦٥/١١
ما من عبد يأتيه ذو رحم له يسأله من فضل عنده ...	أبو مالك العبدى	٢٧١/٦
ما من مسلم إلا ولله فى عنقه بيعة ...	شمر بن عطية	٥/١٢
ما من مقتول يقتل ظلما إلا كان على ابن آدم ...	إبراهيم النخعى	٣٣٥/٨
ما من مولود إلا على قلبه الوسواس ...	ابن عباس	٧٥٣/٢٤، ٧٥٤
ما من مولود إلا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها ...	مجاهد	٥٢٠/١٤
ما من مؤمن إلا والموت خير له ...	أبو الدرداء	٣٢٧/٦
ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين ...	خالد بن معدان	٢١٦/٢١
ما من الناس عبد يعمل خيرًا ولا شرا إلا كساه الله رداء عمله	عثمان بن عفان	٦٤٤/١٥
ما من نفس برة ولا فاجرة وإلا والموت خير لها ...	ابن مسعود	٢٦٢/٦، ٣٢٦
ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، ...	ابن مسعود	١١٦/١١، ١٢٧
ما نبدل من آية (فى قوله ﴿ ما ننسخ من آية ﴾)	ابن عباس	٣٨٩/٢
ما نبغى وراء هذا ...	قتادة	٢٣٣/١٣
ما ندرى كتابا كتبه لهم ، أو إشارة	ابن زيد	٤٧٢/١٥، ٤٧٣
ما ندرى ما الخطيئة ، يا بنى اتلُ القرآن ...	الحسن	١٨٤/٢
ما نراه إلا المال	عطاء بن أبى رباح	٢٨٢/١٧
ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ...	عمرو بن دينار	٣٨٨/١٨
ما نزلت على أهل النار آية أشد منها ...	عبد الله بن عمرو	٣٦/٢٤
ما نزلت قطرة من السماء فى البحر إلا كانت بها لؤلؤة	عكرمة	٢٠٩/٢٢
ما نزلت هذه الآية إلا تعييرًا لأهل القدر ...	محمد بن كعب القرظى	١٦٢/٢٢

ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم ...	ابن عباس	٥/٢٤٠
ما نسخها شيء (فى قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدًا ﴾)	ابن عباس	٧/٣٤٦
ما نسخها شيء منذ نزلت ، وليس له توبة	الضحاك بن مزاحم	٧/٣٥٠
ما نسيك ربك	مجاهد	١٥/٥٨٤
ما نظرت إلى فرج امرأتى منذ كذا وكذا	ابن عمر	٣/٧٥٢
ما نعبد هؤلاء إلا ليشفعوا لنا عند الله	قتادة	٢٠/١٥٧
ما نعرف المذءوم والمذموم إلا واحدا	ابن زيد	١٠/١٠٤
ما نعلمها إلا واجبة ... (يعنى العمرة)	على بن حسين ، ابن جبير	٣/٢٣٣
ما نفتح لك يا محمد من الآفاق ...	السدى	٢٠/٤٦١
ما نقص من النهار يجعله فى الليل ، ...	ابن عباس	٥/٣٠٥
ما نقصنا الآباء للأبناء	مجاهد	٢١/٥٨٥
ما نقصنا آباءهم شيئا	الربيع بن أنس	٢١/ ٥٨٣، ٥٨٦
ما نقصناهم (فى قوله : ﴿وما ألتناهم﴾)	ابن عباس	٢١/٥٨٥
ما نمت الليلة حتى أصبحت	ابن عباس	٢١/١٩
ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر ...	أسيد بن حضير	٧/ ٧٦، ٧٨، ٧٩
ما هذا الخير ؟ ...	ابن زيد	١٧/٢١٣
ما هكذا تكون البشر	ابن زيد	١٣/١٤٠
ما هـهنا من هذيل أحد ؟ ...	ابن عباس	١٦/٦٤١
ما هو ؟ أَشَكٌّ فى القرآن ؟	ابن عباس	٧/٤٣
ما هو بمنجيه من العذاب	ابن عباس	٢/ ٢٨١، ٢٨٢
ما هو والله بابنه ﴿إنه عمل غير صالح﴾	الحسن	١٢/٤٣٤
ما هى إلا أن حملت فوضعت	ابن عباس	١٥/٤٩٧
ما وارى العورة ولو عباءة	مجاهد	١٠/١٥٢
ما وجدنا عليه آباءنا	قتادة، الربيع بن أنس	٣/٤٣
ما وراء ذات القرابة	عطاء	٦/٥٨١
ما وعد الله عليه النار	مجاهد	٢/١٨٣
ما وعد الله محمدًا ﷺ من شيء إلا وقد علم ...	عائشة	١٣/٣٩٥
ما وعدوا ... (فى قوله : ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾)	مجاهد	١٠/ ١٧٣، ١٧٤
ما وعدوا فيه من خير أو شر (فى قوله : ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم﴾)	ابن عباس	١٢/٥٩١
ما وقع منها شيء إلا فى عين رجل	عكرمة	١١/٨٤
ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح ابن مريم ...	ابن عباس	٥/٣٤٢
ما يأتمر به قومك ؟ .	أبو طالب عم النبى ﷺ	١١/١٣٣
ما يأكل ابن آدم	الحسن	٢٤/١١٩

ما يتعاطى الناس بينهم (فى قوله : ﴿الماعون﴾)	ابن مسعود، ابن عباس	٦٧٣/٢٤، ٦٧٧
ما يتعاطاه الناس بينهم	ابن مسعود	٦٧٣/٢٤
ما يتعاوره الناس بينهم ، الفأس ، و ...	ابن مسعود	٦٧٤/٢٤، ٦٧٥
ما يتلى عليكم فى القرآن ...	قتادة	٤٩٥/١٩
ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل محمد رسول الله	أنس بن النضر	١٠٢/٦
ما يحدث بعد الثلاث	عكرمة	٣٨/٢٣
ما يحل للناس أن يغزوا فى الشهر الحرام ...	عطاء	٦٦٣/٣
ما يحملك على ذم آلهتنا	قتادة	٤٤٧/١٢، ٤٤٨
ما يخرج بجنب الحقلة ... (فى قوله: ﴿ كزرع أخرج شطأه﴾	مجاهد	٣٣١/٢١
ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم	عكرمة	٢٨/٢٤
ما يخرج من لحومهم	ابن عباس	٢٤٠/٢٣
ما يدريك ، لعلها بعمدٍ لا ترونها	ابن عباس	٤١٠/١٣
ما يذبح لآلهتهم ...	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٥٧/٣
ما يزال الله يدخل الجنة ...	ابن عباس	١٠/١٤، ١٣
ما يسر أهل الأرض وأهل السماء	ابن جريج	٤٠٢/١٧
ما يسيل من بين لحمه وجلده	قتادة	٦١٩/١٣
ما يسيل من صديد ...	سفيان	١٦٤/٢
ما يسيل من صديدهم ...	إبراهيم ، أبو رزين	٢٩/٢٤
ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا ...	ابن زيد	٢٨٦/١
ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق ...	عطاء	٦٩/٣
ما يصيبهم من خير أو شر	ابن عباس	٥٩١/١٢، ٥٩٢
ما يضن عليكم بما يعلم	مجاهد	١٦٨/٢٤
ما يعرش من الكروم (فى قوله: ﴿ جنات معروشات ﴾)	ابن عباس	٥٩٤/٩
ما يعلمون قدرة الله على ذلك	مجاهد	٥٦٨/٢٠، ٥٦٩
ما يقول الله ﴿ وفديناه بذبح ﴾ لذبيحته التى ...	الحسن	٦٠٥/١٩
ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل ...	السدى	٤٤٦/٢٠
ما يكتبون (فى قوله: ﴿ وما يسطرون ﴾)	مجاهد	١٤٨/٢٣
ما يكذبك بحكم الله	ابن عباس	٥٢٥/٢٤
ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة	ابن جريج	٥٨٣/١٥
ما يكون بين يديه وقلبه ، فذلك شىء ...	ابن زيد	٥٧٠/٧
ما يمنع أحدكم إذا كان له مال يجب عليه	ابن عباس	٦٧٢/٢٢
ما يموت الرجل من يأجوج حتى يولد له ...	عبد الله بن عمرو	٤٠١/١٦
ما ينامون	إبراهيم	٥٠٦/٢١

ما ينبت على ساق	ابن عباس	٢٢/١٧٥
ما ينبغى لنا أن نعود فى شرككم	السدى	١٠/٣١٩
ما ينبغى لهم أن يعمروها ...	السدى	١١/ ٣٧٤، ٣٧٥
ما ينتظرون إلا صيحة واحدة مالها من فواق ...	ابن زيد	٢٠/٣٥
ما ينزل عليهم من شىء من القرآن إلا ...	قتادة	١٦/٢٢٢
ما ينطق عن هواه	قتادة	٢٢/٨
ما ينقص من أحدهما فى الآخر ...	مجاهد	٥/٣٠٥، ٣٠٦
ما ينقص من أيامه التى عددت له إلا فى كتاب	أبو مالك	١٩/٣٤٤
ما يوارى العورة عند كل مسجد	السدى	١٠/١٥٣
ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب ...	يزيد بن رومان	٢٢/٥١٧
ما يؤكل (فى قوله ﴿ قل لا أجد فى ما أوحى إلىَّ محرمًا ﴾)	طاوس	٩/٦٣٣
ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر	ابن عباس	٢٣/٧٩
ما اليهود بتابعى قبلة النصارى ، ولا ...	السدى ، ابن زيد	٢/٦٦٨
ماء (فى قوله : ﴿ ومعين ﴾)	مجاهد	١٧/٥٧
ماء جهنم أسود ...	الضحاك	١٥/٢٤٩
ماء الرجل وماء المرأة يختلطان	عكرمة	٢٣/٥٣٢
ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما الآخر	عكرمة	٢٣/٥٣٢
ماء السماء (فى قراءة : (تسقى بماء واحد))	مجاهد	١٣/٤٢٨
ماء السماء ، كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ...	مجاهد	١٣/٤٢٨، ٤٢٩
ماء السماء وماء الأرض	سفيان الثورى	٢٢/١٢٢
ماء غليظ كدردى الزيت	ابن عباس	٢١/٥٥
ماء المرأة وماء الرجل ... (فى قوله : ﴿أمشاج﴾)	ابن عباس	٢٣/٥٣٢
ماء المطر (فى قراءة : (تسقى بماء واحد))	الضحاك	١٣/٤٢٩
ماء من السماء منصبًّا	ابن عباس	٢٤/١٥
ماء هو من السماء	ابن جريج	١٧/٢٧
مات ابن للضحاك بن مزاحم	ابن جويبر	١٠/٥٥١
مات بخطيئته (فى قوله : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾)	أبو رزين	٢/١٨٤
مات بذنبه (فى قوله : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾)	أبو زرين	٢/١٨٢
مات بذنوبه (فى قوله : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾)	الأعمش	٢/١٨٥
مات رجل نصرانى ، فوكله ابنه إلى أهل دينه ...	سعيد بن جبير	١٢/٢٧
مات رجل يهودى وله ابن مسلم فلم يخرج معه ...	سعيد بن جبير	١٢/٢٧
مات على العهد	مجاهد	١٩/٦٣
مات على القبلة قبل أن تُحوَّل إلى البيت رجال وقتلوا ...	البراء	٢/٦٥١

مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ...	ابن زيد	٦٤/١٩
مات ليس له ولد ، ذكر ولا أنثى	السدى	٧١٣/٧
مات ناس من أصحاب رسول اللّه ﷺ ...	البراء	٦٦٧/٨
ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شىء ،...	قتادة	٥٢٠/٢٣
ماتوا (فى قوله : ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾)	قتادة	٦٩٠/١
ماتوا (فى قوله : ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾)	مجاهد	٥٩٨/٧
ماتوا ثم أحياهم (فى قوله : ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾)	مجاهد	٤٧٥/١٠
مارد من الجن ... (فى قوله : ﴿ قال عفريت من الجن ﴾)	مجاهد ، قتادة	٦٦/١٨
ماريتنا (فى قوله : ﴿ جادلتنا ﴾)	مجاهد	٣٨٨/١٢
الماعون بلسان قريش المال	سعيد بن المسيب ، الزهرى	٦٧٨/٢٤
الماعون : الصدقة المفروضة	يحيى بن أبى إسحاق	٦٦٧/٢٤
مال (فى قوله : ﴿ وكان له ثمر ﴾)	ابن عباس	٢٦٠/١٥
المال (فى قوله : ﴿ أحببت حب الخير ﴾)	السدى	٨٤/٢٠
المال (فى قراءة : (ورياشا))	مجاهد	١٢٣/١٠
المال ... (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا الوصية ﴾)	الضحاك	١٣٦ ، ١٣٥/٢٣
مال العرجان والعوران والعميان ...	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥١٨ ، ٥١٧/١١
مالٌ لهما (فى قوله : ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾)	قتادة	٣٦٥/١٥
المال ، والغدق الكثير ...	مجاهد	٣٣٦/٢٣
مالا (فى قراءة : (ورياشا))	ابن عباس	١٢٣/١٠
مالا (فى قوله : ﴿ أحسن أثاثا ﴾)	ابن عباس	٦١١/١٥
مالا (فى قوله : ﴿ إن علمتم فيهم خيرا ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، عطاء	٢٨٢ ، ٢٨١/١٧
مالا وأمانة (فى قوله : ﴿ إن علمتم فيهم خيرا ﴾)	مجاهد ، طاوس	٢٧٩/١٧
مالت قلوبكما (فى قوله : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾)	قتادة	٩٤/٢٣
المالح (فى قوله : ﴿ وطعامه ﴾)	سعيد بن جبير	٧٣٢/٨
مالك خازن النار ، فمكثوا ألف سنة	السدى	٦٥١ ، ٦٥٠/٢٠
ماله وولده وذلك الذى قال العاص بن وائل	مجاهد	٦٢٢/١٥
مائتى غلام ومائتى جارية	ابن جريج	٥٣/١٨
مائة آية (فى قوله : ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾)	السدى	٣٩٦/٢٣
المائدة سمك فيه من طعم كل طعام	عطية العوفى	١٢٦ ، ١٢٥/٩
مائدة عليها طعام أتوا بها حين عرض عليهم العذاب ...	مجاهد	١٢٧/٩
مائدة عليها طعام أتوها حين عرض عليهم العذاب ...	مجاهد	١٣٠/٩
المائدة مدنية	قتادة	٩٠/٨
المبارك (فى قوله ﴿ الواد المقدس ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٢٦/١٦

المبارك (فى قوله ﴿ طور سيناء ﴾)	مجاهد	١٧/٢٩
مباركة (فى قوله ﴿ قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾)	السدى	٥/٣٦٢
المباركة (فى قوله ﴿ الأرض المقدسة ﴾)	مجاهد	٨/٢٨٦
المباشرة الجماع ...	ابن عباس، ابن زيد، مجاهد ، عطاء	٣/ ٢٤٣، ٢٤٤
المباشرة فى كتاب الله الجماع	مجاهد	٣/٢٤٤
المباشرة النكاح	عبد الله بن عباس	٣/٢٤٣
المباعر (فى قوله ﴿ أو الحوايا ﴾)	سعيد بن جبير ، السدى	٩/ ٦٤٥، ٦٤٦
مباهاة ومضاهاة للحق بالأنداد	مجاهد	٣/١٧
مبتغى المعيشة (فى قوله ﴿ يجد فى الأرض مراغما ﴾)	السدى	٧/٤٠١
مبدلا فى قوله ﴿ مثبورا ﴾	عطية العوفى	١٥/١١٠
المبذر المنفق فى غير حق	عبد الله بن عباس	١٤/٥٦٧
المبسوطة (فى قوله ﴿ وزرابى مبثوثة ﴾)	قتادة	٢٤/٣٣٨
مبطئين يبطئون الناس عن اتباع النبى ﷺ	مجاهد	١٦/ ٦٠١، ٦٠٢
المبعر ... (فى قوله ﴿ أو الحوايا ﴾)	مجاهد ، الضحاك ، قتادة	٩/ ٦٤٤، ٦٤٥
المبلس الذى قد نزل به الشر الذى لا يدفعه ...	ابن زيد	٩/ ٢٤٨، ١٨/٤٦٩
المبلغين المؤدين من الرسل	مجاهد	١٩/٢٤
مبوأ صدق : الشام	ابن زيد	١٢/٢٨٤
مبيدوها (فى قوله ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها ...﴾)	مجاهد	١٤/ ٦٣٣، ٦٣٤
مبين له خلق حية	عبد الله بن عباس	١٧/٥٦٥
مبين والله بركته وهداه ورشده	قتادة	٢٠/٥٤٦
المتاع (فى قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤/٦٧٦
المتاع (فى قوله ﴿ أثاثا ﴾)	مجاهد	١٥/٦١٢
متاع الأعراب سمن وصوف	عبد الله بن الحارث	١٣/٣٢١
متاع البيت	عبد الله بن عباس	٢٤/٦٧٦
متاعا (فى قوله ﴿ أثاثا ﴾)	مجاهد	١٤/٣١٩
متاعا طويلا	مجاهد	٢٣/٣٧٥
متاعا لكم الفاكهة ...	الحسن	٢٤/١٢٤
المتبذخين الأشرين البطرين ...	مجاهد	١٨/ ٣٢٠، ٣٢١
المتبر المخسر	ابن زيد	١٠/٤١٢
متبعين (فى قوله ﴿ حنفاء ﴾)	مجاهد	٢/٥٩٣
المتتابع (فى قوله ﴿ وكأسا دهاقا ﴾)	مجاهد	٢٤/٤٢
المتتابعة (فى قوله ﴿ وكأسا دهاقا ﴾)	سعيد بن جبير ، مجاهد	٢٤/٤٢

متتابعة (فى قوله ﴿ حسوما ﴾)	سفيان ، مجاهد ، ابن مسعود ، عكرمة	٢٣/٢١٢، ٢١٣
متتابعة بعضها على أثر بعض	الضحاك	٢٤/٦٣٠
متتابعة ليس فيها تفتير	قتادة	٢٣/٢١٣
متتابعة ليس لها فترة	قتادة	٢٣/٢١٣
متتابعين (فى قوله ﴿ مردفين ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	١١/٥٤
متتابعين يوم بدر	الضحاك	١١/٥٦
متحببات إلى أزواجهن	مجاهد	٢٢/٣٢٧
المتحرف المتقدم من أصحابه ليرى عورة من العدو ...	الضحاك	١١/٧٥
متحولا (فى قوله ﴿ مراغما كثيرا ﴾)	الضحاك ، الربيع ، الحسن ، قتادة	٧/٤٠٠
متحولا (فى قوله ﴿ لا يبغون عنها حولا ﴾)	مجاهد	١٥/٤٣٧
متحينين نضجه	مجاهد	١٩/١٥٨
المتدثر فى ثيابه	قتادة	٢٣/٤٠٤
مترعة ملأى (فى قوله : ﴿ وكأسا دهاقا ﴾)	قتادة	٢٤/٤١
المترفون العظماء	ابن زيد	١٧/٧٧
متروكون فى النار (فى قوله ﴿ وأنهم مفرطون ﴾)	سعيد بن جبير، الضحاك	١٤/٢٦٤، ٢٦٥
متزحزحا عما يكره (فى قوله ﴿ مراغما كثيرا ﴾)	مجاهد	٧/٤٠١
المتشابه يشبه بعضه بعضا	السدى	٢٠/١٩١
متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم	ابن جريج	٩/٥٩٤
متعتان إحداهما يقضى بها السلطان ...	الزهرى	٤/٢٩٨، ٢٩٩
متعتان يقضى بإحداهما السلطان ...	الزهرى	٤/٢٩٩
متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه	مجاهد	٨/٦٧٥، ٦٧٧
متعة الطلاق أعلاه الخادم ...	عبد اللَّه بن عباس	٤/٢٩٠
المتعة لخلق اللَّه أجمعين ...	عطاء	٣/٤١٨
المتعة لمن أحصر ...	ابن الزبير، ابن عباس	٣/٤١٢، ٤١٥
المتعة للناس إلا لأهل مكة ...	طاوس ، عبد اللَّه بن عباس	٣/٤٣٩
متعهم فى الدنيا قليلا ثم صيرهم إلى النار	قتادة	٦/٧٢
متغير حالهم	السدى	٢٠/٦٤٨
متفرقة (فى قوله ﴿ طيرا أبابيل ﴾)	عبد الرحمن بن أبزى	٢٤/٦٢٩
متفرقين (فى قوله : ﴿ عزين ﴾)	الحسن	٢٣/١٨١
المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون ...	ابن زيد	١٤/٩٧
متقبل (فى قوله ﴿ بذبح عظيم ﴾)	مجاهد	١٩/٦٠٤

المتقن البنيان (فى قوله ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾)	مجاهد	٤٨٩/٢١
متكبر يعدد ما أعطى الله وهو لا يشكر ...	مجاهد	٥٦٢/١٨
متكبرا فخورا يعد ما أعطى وهو لا يشكر	مجاهد	٢٠/٧
المتلدد (فى قوله ﴿ يعمهون ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٣/١
المتمتع يصوم قبل التروية يومًا ...	عروة	٤٢٠/٣
متناكحين (فى قوله ﴿ محصنين ﴾)	مجاهد	٥٨٤/٦
متنزها (فى قوله ﴿ إن للمتقين مفازا ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٣٧/٢٤
متهدلة (فى قوله ﴿ قنوان دانية ﴾)	قتادة	٤٤٧/٩
المتهم [فى قراءة (وما هو على الغيب بظنين)]	سعيد بن جبير	١٦٩/٢٤
المتواضعين (فى قوله ﴿ وبشر المخبتين ﴾)	قتادة	٥٥١/١٦
المتوسمين المتفرسين	مجاهد	٩٥/١٤
متوفيك من الأرض	الحسن	٤٤٩/٥
متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت	مطر الوراق	٤٤٨/٥
متى شئتم (فى قوله ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾)	الضحاك	٧٥٠/٣
متى قيامها (فى قوله ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾	قتادة ، السدى	٦٠٦/١٠
متى يزرعون متى يغرسون	عبد اللّٰه بن عباس	٤٦١/١٨
متى يكون ذلك ؟	ابن زيد	٤٧٨/٢٣
متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ...	قتادة	١٣٤/٩
متيامنة الشام لا شرقي ولا غربى	ابن زيد	٣١٢/١٧
المثانى القرآن يذكر اللّٰه القصة	الضحاك	١٢١/١٤
المثانى ما ثنى من القرآن	عبد اللّٰه بن عباس	١٢٠/١٤
مثقال ذرة حمراء	عبد اللّٰه بن عباس	٥٦٩/٢٤
مثقال نملة حمراء	عبد الله بن عباس	٥٦٩/٢٤
مثقلة به (فى قوله ﴿ منفطر به ﴾)	عكرمة ، مجاهد	٣٩٠/٢٣
مثقلة محزونة يوم القيامة	الحسن	٣٩٠/٢٣
مثقلة يوم القيامة	قتادة	٣٩١/٢٣
مثل (فى قوله ﴿ ولم يكن له كفوا ﴾)	ابن جريج	٧٣٨/٢٤
مثل (فى قوله ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ... ﴾)	عطاء	٦٨٤/٤
مثل (فى قوله : ﴿سميًا﴾)	مجاهد	٤٦٢/١٥
مثل آلهة الباطل مع اللّٰه	مجاهد	٢٩٤/١٤
مثل الأوثان الذين يعبدون من دون اللّٰه ...	عبد اللّٰه بن عباس	٤٩٠/١٣
مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ...	عكرمة	٤٤/٣
مثل بالمسلمين يوم أحد	قتادة	٤٠٣/١٤

مثل الجرز	عبد اللّٰه بن عباس	٢٦٧/١٥
مثل حال (فى قوله ﴿ مثل دأب قوم نوح ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٣١٥/٢٠
مثل الخيار (فى قوله ﴿ وأتوا به متشابها ﴾)	مجاهد	٤١٤/١، ٤١٥
مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال ...	عبد اللّٰه بن عباس	٤٥/٣
مثل ربيعة ومضر	الحسن	٤٥٤/٢٣
مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ...	الربيع	٦٥٧/١٣
مثل ضرب للكافرين (فى قوله ﴿ أو كصيب من السماء ...﴾)	عطاء	٣٧٣/١
مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت إليه نفسه	عبد اللّٰه بن عباس	٧٠٨/٢٤
مثل ضرب لم ينزل عليهم شيء	مجاهد	١٣٠/٩
مثل ضربه اللّٰه للقلوب	السدى	٢٥٩/١٠
مثل ضربه اللّٰه للكافر ...	مجاهد ، قتادة	٤٥/٣، ٤٦
مثل ضربه اللّٰه لمن عدل به شيئا ...	قتادة	٤٨٩/١٨، ٤٩٠
مثل القرآن (فى قوله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾)	مجاهد	٣٩٧/١
مثل القصر (فى قوله ﴿ بشرر كالقصر ﴾)	الأسود	٦٠٥/٢٣
مثل قصر النخلة	عبد اللّٰه بن عباس	٦٠٣/٢٣
مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك ...	زيد بن أسلم	٣٢/٤، ٤٠
مثل قوله : جبرائيل إسرافيل ...	أبو مجلز	٣٥٥/١١
مثل قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ ...	ابن جريج	٤٥٩/١٣، ٤٦٠
مثل الكافر كمثل البعير والشاة ...	قتادة	٤٦/٣
مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ...	عطية العوفى	٦٥٦/١٣
مثل الكافر مثل البهيمة ...	مجاهد	٤٥/٣
مثل الكافر والمؤمن ...	مجاهد	٤٩٢/١٦
مثل لأوثانهم التى كانوا يعبدون ...	السدى	١٩٩/٢٠
مثل له يعقوب ...	ابن عباس، ابن جبير ، مجاهد ، عكرمة ، ابن سيرين	٩٠/١٣ - ٩٤
مثل ماء جوبكم هذا ...	عبد اللّٰه بن عباس	٢٠٧/١٨
مثل ما أصابهم (فى قوله ﴿ مثل دأب قوم نوح ﴾)	ابن زيد	٣١٥/٢٠
مثل ما دمرت به القرون الأولى، وعيد من اللّٰه لهم	مجاهد	١٩٦/٢١
مثل ما ذكر اللّٰه ... (فى قوله ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾)	عطاء	٢٣٣/٤
مثل ما ينفق فلا يقبل منه كمثل هذا الزرع ...	السدى	٧٠٥/٥
مثل المأزم مأزم منى	مجاهد	٣٠٥/٢٤
مثل محدثتكم هذه ...	عبد اللّٰه بن عباس	٢٠٧/١٨
مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن فى صدره ...	أبى بن كعب	٣٠٢/١٧، ٣٠٣

مثل المؤمن والكافر اختصامهما فى البعث	مجاهد	٤٩٢/١٦
مثل نور المؤمن	سعيد بن جبير	٢٩٨/١٧
مثل هداه فى قلب المؤمن	عبد اللّه بن عباس	٢٩٩/١٧
مثل هداه فى قلب المؤمن كما يكاد ...	عبد اللّه بن عباس	٣٠٣/١٧
مثل هذا القرآن فى القلب كمشكاة	الحسن	٣٠٠/١٧
مثل هذا من الضغث ...	إبراهيم النخعى	٦٠٥/٩
المثلات الذى مثل اللّه به الأمم من العذاب ...	ابن زيد	٤٣٦/١٣
مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل ...	السدى	٣٢٩/٩
مثله أنه لا إله إلا هو ولا رب غيره	قتادة	٤٨٩/١٨
مثله كمثل الذى لا يستطيع أن يصعد فى السماء	عطاء الخراسانى	٥٤٩/٩
مثلها حسنى ... (فى قوله : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾)	مجاهد	١٦٤ ،١٦٣/١٢
مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره ...	عبد اللّه بن عباس	٣٣٣/٢١
مثلهم كمثل قوم ساروا فى ليلة مظلمة ...	الربيع بن أنس	٣٧٢/١
مثنوية (فى قوله : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾)	قتادة	٢٨٠/٢٢
المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر ...	ابن زيد	٥٣٩/٨
مجالس (فى قوله : ﴿ سامرا ﴾)	مجاهد	٨٣/١٧
مجالس مجنبين (فى قوله: ﴿عزين﴾)	مجاهد	٢٧٩/٢٣
المجالس ، والمنكر إتيانهم الرجال	مجاهد	٣٩٢/١٨
مجامعة النساء (فى قوله : ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾)	مجاهد	٥٤٢/٦
المجانب (فى قوله : ﴿ والجار الجنب ﴾)	عكرمة ، مجاهد	١٠/٧
مجانبة أهل المعاصى (فى قوله : ﴿ إن أرضى واسعة ﴾)	عطاء	٤٣٤/١٨
المجتاز من أرض إلى أرض	أبو جعفر الصادق	٨٣/٣
المجتمع ... (فى قوله : ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾)	ابن عباس، البراء، ابن جبير	٤٢٣ - ٤١٩/١٣
مجتمعا (فى قوله : ﴿ مرتفقا ﴾)	مجاهد	٢٥٣/١٥
مجتمعة (فى قوله : ﴿ وجنات ألفافا ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٦/٢٤
مجرى كل واحد منهما ...	مجاهد	٤٤١/١٩
مجزوزة أذنابها وأعرافها ...	مجاهد	٣٥ ،٣٤/٦
مجصص ... (فى قوله : ﴿ وقصر مشيد ﴾)	عكرمة ، عطاء ، ابن جبير	٥٩٣ - ٥٩١/١٦
مجلس النبى ﷺ [فى قراءة : (تفسحوا فى المجلس)]	مجاهد	٤٧٧/٢٢
مجلسا (فى قوله : ﴿ أحسن نديا ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٦٠٩/١٥
مجلسا (فى قوله : ﴿ متكأ ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٢٣/١٣
مجلسا بالليل	مجاهد	٨٣/١٧
مجلسه (فى قوله : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾)	ابن زيد	٣٥٤/١٣

مجلسها (فى قوله : ﴿ أيكم يأتينى بعرشها ﴾)	ابن زيد	١٨/٦٣
مجلسها الذى تجلس فيه	ابن زيد	١٨/٧٦
مجمعون إن كادوا شرا كدنا مثله	مجاهد	٢٠/٦٥٢
المجنون (فى قوله : ﴿ بأيكم المفتون ﴾)	مجاهد	٢٣/١٥٣
المجوس (فى قوله : ﴿ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾)	الربيع	٢/٢٧٧
المحابس (فى قوله : ﴿ متكئين على رفرف ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/٢٧٤
محابس خضر (فى قوله : ﴿ رفرف خضر ﴾)	قتادة	٢٢/٢٧٥
المحارف (فى قوله : ﴿ والمحروم ﴾)	مجاهد	٢١/٥١٢
المحاريب المساجد	الضحاك	١٩/٢٣١
المحاريب المساكن ...	ابن زيد	١٩/٢٣١
محاسبون (فى قوله : ﴿ أئنا لمدينون ﴾)	السدى	١٩/٥٤٦
محاسبين (فى قوله : ﴿ غير مدينين ﴾)	مجاهد	٢٢/٣٧٤
المحافظة عليها المحافظة على وقتها ...	مسروق	٤/٣٤٢
محبسا (فى قوله : ﴿ وجعل بينهما برزخا ﴾)	مجاهد	١٧/٤٧٤
محبسا حصورا (فى قوله : ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾)	قتادة	١٤/٥٠٧
محبة (فى قوله : ﴿ ودًّا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٥/٦٤٤
المحبة، تحببوا إلى الله ... (فى قوله : ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾)	ابن زيد	٨/٤٠٤
محبة علينا	عكرمة	١٥/٤٧٧
محبة فى المسلمين فى الدنيا	مجاهد	١٥/٦٤٢
محبة فى الناس فى الدنيا	عبد الله بن عباس	١٥/٦٤٢
المحبوس (فى قوله : ﴿ والبحر المسجور ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١/٥٦٩
محبوسات (فى قوله : ﴿ مقصورات ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/٢٦٦
محبوسات فى الحجال	محمد بن كعب	٢٢/٢٦٦
محبوسات فى الخيام ...	أبو العالية ، الربيع، الضحاك	٢٢/٢٦٦، ٢٦٧
محبوسات ليس بطوافات فى الطرق	الحسن	٢٢/٢٦٧
المحترق (فى قوله : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٤٥
المحتظر الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس ...	الضحاك	٢٢/١٤٧
محدثون ، عيون غير المنافقين	مجاهد	١١/٤٨٦
محدقين (فى قوله : ﴿ وترى الملائكة حافين ...﴾)	قتادة	٢٠/٢٧١
محدقين حول العرش	السدى	٢٠/٢٧١
محدودون (فى قوله : ﴿ محرومون ﴾)	مجاهد	٢٢/٣٥٣
المحراب مصلاه	ابن زيد	١٥/ ٤٧٠، ٤٧١
محررا للعبادة (فى قوله : ﴿إنى نذرت لك ما فى بطنى ...﴾)	سعيد بن جبير	٥/٣٣٤

محرز (فى قوله : ﴿ ما لكم من ملجأ يومئذٍ ﴾)	مجاهد	٢٠/٥٣٥
محرزا (فى قوله : ﴿ موئلا ﴾)	مجاهد	١٥/٣٠٥
محرزا لهم لفروا إليه منكم	مجاهد	١١/٥٠٤
محرمات عليهم (فى قوله : ﴿وأزواجهم أمهاتهم﴾)	ابن زيد	١٩/١٦
المحروم الذى لا فىء له فى الإسلام ...	إبراهيم النخعى	٢٣/٢٧٣
المحروم الذى لا يجرى عليه شىء من الفىء	إبراهيم	٢١/٥١٦
المحروم الذى لا يهدى له شىء وهو محارف	مجاهد	٢٣/٢٧٣
المحروم المحارف	ابن عباس ، نافع ، ابن المسيب	٢١/ ٥١١-٥١٤، ٢٣/٢٧٢
المحروم المحارف الذى ليس له فى الإسلام سهم	عبد الله بن عباس	٢١/ ٥١٢، ٢٣/٢٧١
المحروم المحارف الذى ليس له فى الغنيمة شىء	إبراهيم النخعى	٢٣/ ٢٧٣، ٢٧٤
المحروم المصاب ثمره وزرعه ...	ابن زيد	٢١/ ٥١٧، ٢٣/٢٧٥
المحروم هو المحارف ...	عبد الله بن عباس ، نافع	٢١/ ٥١٤، ٢٣/ ٢٧١، ٢٧٣
المحسن المطيع لله ...	السدى	١٩/ ٦٠٨، ٦٠٩
المحسنون كانوا قليلا ...	الضحاك	٢١/٥٠٨
محسوب (فى قوله : ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾)	مجاهد	٢٠/ ٣٨٢، ٢٣/١٤٩
محص الله الذين آمنوا عند النهر ...	الربيع	٤/٤٩١
المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت ...	عبد الله بن عمر	٣/٣٧٢
المحصر لا يحل من شىء حتى يبلغ البيت	عبد الله بن عمر	٣/٣٧١
المحصر يبعث بشاة فما فوقه	السدى	٣/٣٥١
المحصنات الحرائر ، فلينكح الأمة المؤمنة	مجاهد	٦/٥٩٦
محصنين غير زناة	السدى	٦/٥٨٤
مُحِّصوا (فى قوله : ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾)	مجاهد	١٩/٣٧
محفوظ لكم ذلك ، الله به عليم شاكر له	قتادة	٥/٥٧٤
محفوظ مكتوب (فى قوله : ﴿ مستطر ﴾)	قتادة	٢٢/١٦٦
المحكم ما لم ينسخ ، وما تشابه منه ما نسخ	الضحاك	٥/١٩٥
المحكم ما يعمل به	قتادة	٥/١٩٤
المحكم والمتشابه	الضحاك	٥/٢٢٥
المحكمات الناسخ الذى يعمل به ...	الربيع	٥/١٩٥
المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده ...	عبد الله بن عباس	٥/١٩٣
محكمة وليست منسوخة	عبد الله بن عباس	٦/٤٣٢
محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت	محمد بن أبى موسى	١٦/٥٤٨

محمد (فى قوله : ﴿ أولم يكن لهم آية ﴾)	ابن جريج	١٧/٦٤٥
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾)	الحسين بن على ، سفيان	١٢/ ٣٥٥، ٣٥٦
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ قدم صدق ﴾)	زيد بن أسلم	١٢/١١١
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾)	ابن زيد	٢١/٥٥٢
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾)	السدى	١٤/٣٢٥
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ مثل نوره ﴾)	سعيد بن جبير	١٧/٢٩٩
محمد ﷺ [فى قراءة : (لتركَبنّ طبقًا عن طبق)]	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٥١
محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾)	على ، السدى	٢٠/ ٢٠٤، ٢٠٥
محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام	السدى	٢٠/٤٣٠
محمد شفيع لهم	الحسن ، قتادة	١٢/١١٠
محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى	قتادة	٢٤/٥٣٥
محمد المنذر والله الهادى	سعيد بن جبير	١٣/٤٣٩
محمد ﷺ مؤتمن على القرآن	مجاهد	٨/٤٩٠
محمد هو الشاهد من الله	الحسين بن على	١٢/٣٥٥
محمد هو المنذر وهو الهادى	أبو الضحى ، عكرمة	١٣/ ٤٣٨، ٤٣٩
محمد عليه السلام وأصحابه ...	عكرمة ، ابن زيد	٢/ ١٨٧، ٥/٢٤٢
محمد ﷺ وأمته إنهم شهدوا أنه قد بلغ ...	عبد الله بن عباس	٨/ ٦٠٣، ٦٠٤
محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾)	السدى	٢٠/٢١٠
محمدا فى زوجها ... (فى قوله : ﴿التى تجادلك فى زوجها﴾)	مجاهد	٢٢/٤٥٣
المخاض ألجأها	مجاهد	١٥/٤٩٣
مخافة أن تتزوج المرأة قبل انقضاء العدة	الشعبى	٤/٢٨٥
مخالطة اليتيم فى الرعى والأدم	مجاهد	٣/٧٠٣
مخالفا للحق ذلك الفرط	ابن زيد	١٥/٢٤٣
مخبت (فى قوله : ﴿ لكل عبد منيب ﴾)	عطاء ، مجاهد	٢١/ ٤١٠، ٤١١
المخبتة ... (فى قوله : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾)	مجاهد	٢٤/٣٩٥
المخبتون الذين لا يظلمون وإذا ظُلموا لم ينتصروا	عمرو بن أوس	١٦/ ٥٥١، ٥٥٢
مختلف (فى قوله : ﴿ من نبات شتى ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦/ ٨٦، ٢١/٤٠٦
مختلف (فى قوله : ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾)	قتادة	٢٤/٤٦٠
مختلفين فى الرزق سخر بعضهم لبعض	الحسن	١٢/٦٣٦
مختلفة الألوان	عبد الله بن عباس	٢٣/٥٣٤
المخرج (فى قوله : ﴿ فرقانا ﴾)	عكرمة	١١/١٣٠
المخرج أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ...	مسروق	٢٣/٤٣
مخرجا (فى قوله : ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾)	مجاهد	١٤/٦١٣

مخرجا (فى قوله : ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾)	عكرمة	٧/٣٩٠
مخرجا (فى قوله : ﴿ إن تتقوا اللّٰه يجعل لكم فرقانا ﴾)	مجاهد ، ابن عباس ، الضحاك	١١/١٢٨- ١٣٠
مخرجا فى الدنيا والآخرة	مجاهد	١١/١٢٩
مخرجا يخرجهم من الأمثال التى ضربوا لك	مجاهد	١٧/٤٠٥
مخسئون مبعدون (فى قوله : ﴿ وأنهم مفرطون ﴾)	سعيد بن جبير	١٤/٢٦٦
مخلصا (فى قوله : ﴿ واتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾)	السدى	٢/٥٩٤
المخمصة الجوع	ابن زيد	٨/٩٣
المخيط من الشىء	مجاهد	١١/١٨٧
مد (فى قوله : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾)	سعيد بن المسيب	٨/٦٣٤
مد بصره (فى قوله : ﴿ قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾)	مجاهد	١٨/٧٢
مد لكل مسكين	القاسم ، سالم ، عطاء	٨/٦٣٢، ٦٣٣
مد من حنطة لكل مسكين ...	ابن عمر ، ابن عباس، زيد بن ثابت	٨/٦٣٢
مدادا[فى قراءة : (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا)]	مجاهد	٥/١٢٣
مدان من طعام لكل مسكين	مجاهد	٨/٦٢٩، ٦٣٠
مدتهم (فى قوله : ﴿ ليقضى أجل مسمى ﴾)	عبد اللّٰه بن كثير	٩/٢٨٨
المدكر الذى يتذكر ...	ابن زيد	٢٢/١٣٠
مدة ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس	عبد اللّٰه بن عباس	١٧/٤٦٠
مدة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس	عكرمة	١٧/٤٦١
مدة من كان له عهد من المشركين ...	عبد اللّٰه بن عباس	١١/٣٤٢
مدوا فى الصلاة ونشطوا ...	الحسن	٢١/٥٠٥، ٥١٠
مد يمى النظر (فى قوله : ﴿ مهطعين ﴾)	مجاهد	١٣/٧٠٦
المدينة (فى قوله : ﴿ لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ﴾)	الشعبى	١٤/٢٢٣
المدينة (فى قوله : ﴿ مدخل صدق ﴾)	قتادة ، ابن زيد	١٥/٥٥
المدينة إلى بدر (فى قوله : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك ﴾)	ابن أبى أبزى	١١/٣٦
مدينة الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء ...	الضحاك	١٣/٥١٢
المدينة حين هاجر إليها ...	ابن زيد	١٥/٥٥
مدينة فى الروم تفتح فيسبون	عكرمة	٨/٤٢٨
مذ خلقن (فى قوله ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾)	على بن أبى طالب	٢٢/٢٤٧
مذابحنا (فى قوله : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾)	عطاء ، مجاهد ، عبيد بن عمير، مجاهد، الربيع بن أنس	٢/٥٦٨، ٥٦٩،
مذءوما منفيا ...	مجاهد، الربيع بن أنس	١٠/١٠٣، ١٠٤

مذموما فى نعمة الله	قتادة	١٤/٥٤١
المذمومة (فى قوله : ﴿ بالنفس اللوامة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣/٤٧٠
مذنب (فى قوله : ﴿ وهو مليم ﴾)	مجاهد	١٩/٦٢٦، ٦٢٧
مر إبراهيم بحوت نصفه فى البر ونصفه فى البحر ...	ابن زيد	٤/٦٢٥
مر إبراهيم على دابة ميت قد بلى وتقسمته الرياح ...	الضحاك بن مزاحم	٤/٦٢٥
مر به - يعنى برسول الله ﷺ - معبد الخزاعى ...	عبد الله بن أبى بكر بن حزم	٦/٢٤٦-٢٤٨
مر بى رسول الله ﷺ وأنا بالحديبية ...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٦
مر بى رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأنا أوقد ...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٦
مر بى رسول الله ﷺ بالحديبية ولى وفرة فيها هوام ...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٢
مر بى النبى ﷺ وأنا أوقد تحت القدر ...	كعب بن عجرة	٣/٣٨٤
مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب ...	عبد الله بن عباس	٧/٣٥٥، ٣٥٦
مر رسول الله ﷺ بقوم ينتضلون ...	الحسن بن أبى الحسن	٤/٣١
مر شأس بن قيس وكان شيخا قد عسا فى الجاهلية ...	زيد بن أسلم	٥/٦٢٧
مر على قرية خربة فتعجب ...	قتادة	٤/٥٩٧، ٥٩٨
مُر على النبى ﷺ بيهودى محمم مجلود ...	البراء بن عازب	٨/٤١٦، ٤٦٠، ٤٦١
مر عليها عزير وقد خربها بختنصر	الربيع	٤/٥٨٦
مر عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية ...	محمد بن كعب القرظى	١١/٦٤٠
مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ ...	محمد بن كعب القرظى	١١/٦٤١
مر الليل والنهار	سعيد بن جبير	١٩/٢٩٢
مر الملأ من قريش بالنبى ﷺ ...	عبد الله بن مسعود	٩/٢٥٨، ٢٥٩
مر النبى ﷺ بالحجر ...	جابر بن عبد الله	١٠/٢٩٧، ٢٩٨
مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله ﷺ وهو يتلو ...	جابر بن عبد الله	
	ابن رئاب	١/٢٢١
مر يهودى بالنبى ﷺ وهو جالس ...	عبد الله بن عباس	٢٠/٢٤٩
المرء المؤمن (فى قوله : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾)	الحسن	٢٤/٥٤
المرء المؤمن يحذر الصغيرة ...	الحسن	٢٤/٥٤
المرء يوعى متاعه وماله ...	عبد الله بن زيد	٢٤/٢٥٨
المراء (فى قوله : ﴿ ولا جدال فى الحج ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٣/٤٧٨
المراء فى الحج	عبد الله بن عباس	٣/٤٨٦
المراغم التحول من أرض إلى أرض	عبد الله بن عباس	٧/٣٩٩، ٤٠٠
المراغم المهاجر	ابن زيد	٧/٤٠١
المرافق (فى قوله : ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤/٣٣٧
المرأة (فى قوله : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾)	إبراهيم النخعى	٧/١٥

المرأة (فى قوله : ﴿ السفهاء ﴾)	الحسن	٣٩٣/٦
المرأة إذا لم يدخل بها أن تترك له المهر ...	سفيان	٣١٧/٤
المرأة تترك الذى لها	الضحاك	٣١٤/٤
المرأة تدع لزوجها النصف	الربيع	٣١٤/٤
المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر	مجاهد	٤٤٧/١٣
المرأة ترى من زوجها بعض الجفاء ...	السدى	٥٥٩، ٥٥٨/٧
المرأة تشح على مال زوجها ونفسه	ابن جبير	٥٦٣/٧
المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها فيأتيها الرجل ...	الضحاك	٢٨٣/٤
المرأة تكون عند الرجل فيطلقها ...	إبراهيم	١٩٢/٤
المرأة الثيب يمتعها زوجها ...	عطاء، مجاهد	٤١٠/٤
المرأة الكبيرة أو الدميمة أو لا يحبها زوجها ...	على بن أبى طالب	٥٥٠، ٥٤٩/٧
المرأة والصبى (فى قوله : ﴿ السفهاء ﴾)	الحسن	٣٨٨/٦
المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها ...	الضحاك	٣٤٠/٤
المرأة يطلقها فعليه أن يسكنها وينفق عليها	السدى	٦٠/٢٣
مرت امرأة بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة ...	مورق	٣٩٤/٦
مرت امرأة بين يدى رجل وهو يصلى وهى تطوف ...	محمد بن على	٥٩٥/٥
مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم ...	ابن إسحاق	١٦٤، ١٦٣/١٥
المرجان جيد اللؤلؤ	مرة	٢٠٧/٢٢
المرجان حجر	عبد الله بن مسعود	٢٠٧/٢٢
المرجان عظام اللؤلؤ	عبد الله بن عباس	٢٠٧/٢٢
المرجان اللؤلؤ العظام	مرة	٢٠٦/٢٢
المرجان هو اللؤلؤ الصغير	ابن زيد	٢٠٦/٢٢
مرجعا منزلا	سفيان	٥٣/٢٤
مرجعا ومنزلا	سفيان	٢١/٢٤
المرحين (فى قوله : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٠/١٨
مردد، ردد موسى فى القرآن وصالح ... (فى قوله: ﴿مثانى﴾)	ابن زيد	١٩٢/٢٠
المردفين بعضهم على إثر بعض يتبع بعضهم بعضا	ابن زيد	٥٥/١١
مررت بالربذة فسألنى أهلها عن المحرم يأكل ما صاده ...	أبو هريرة	٧٤٤/٨
مررت بعلى وهو فى دير أبى موسى وهو يتسحر ...	حبان بن الحارث	٢٥٧، ٢٥٦/٣
مررنا مع النبى ﷺ على الحجر	عبد الله بن عمرو	١٠٣/١٤
مرزم الجوزاء (فى قوله : ﴿ رب الشعرى ﴾)	مجاهد	٨٦/٢٢
مرصاد عمل بنى آدم	الحسن	٣٧٦/٢٤
مرض أبو طالب فأتاه رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢٠، ١٩/٢٠

مرض أو كسر أو خوف (فى قوله : ﴿ فإن أحصرتم ﴾)	إبراهيم	٣٤٣/٣
المرض الشك الذى دخلهم فى الإسلام	ابن زيد	٢٨٩/١
المرض النفاق	عبد الله بن عباس	٢٨٨/١
مرضت فأتانى النبى ﷺ يعودنى ...	جابر بن عبد الله	٧/ ٧١٥، ٧١٦
المرعى (فى قوله : ﴿ وفاكهة وأبا ﴾)	مجاهد	١٢٢/٢٤
مرفوتة (فى قوله : ﴿ عظاما نخرة ﴾)	مجاهد	٧٣/٢٤
مرفوعا (فى قوله : ﴿ سقفا محفوظا ﴾)	مجاهد	٢٦٣/١٦
المرقوم المكتوب	ابن زيد	١٩٨/٢٤
مرملة مشبكة	قتادة	٢٩٣/٢٢
مرمولة ... (فى قوله : ﴿ موضونة ﴾)	ابن عباس، قتادة، مجاهد	٢٩٢/٢٢، ٢٩٣
مرة أخرى ... (فى قوله : ﴿ ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾)	قتادة، ابن زيد	٨٧/١٦
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ...	السدى	٥١/٩
مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته	قتادة	١٠٥/٢٣
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر	سفيان الثورى	١٩٧/٢
المريج الشىء المنكر ...	عبد الله بن عباس	٤٠٦/٢١
المريج المختلط	ابن زيد	٤٠٨/٢١
المريض الذى قد أرخص له فى التيمم ...	عبد الله بن مسعود	٥٩/٧
المريض الذى لا يجد أحدا يأتيه بالماء ...	ابن زيد	٦٢/٧
مزاجا من حميم	قتادة	٥٥٥/١٩
المزجاة القليلة	ابن زيد	٣٢٣/١٣
مزحزحا عما يكره	مجاهد	٧/ ٤٠٠، ٤٠١
المزدجر المنتهى	سفيان الثورى	١١٥/٢٢
المزن السماء والسحاب	عبد الله بن عباس	٣٥٤/٢٢
المزيد كما تقول ائت الرجل فزده كذا وكذا	عبد الله بن عباس	١١/ ٥٣، ٥٤
المس الجماع ...	عبد الله بن عباس	٤/ ٢٨٦، ٢٨٧
المس النكاح	عبد الله بن عباس	٢٨٧/٤
مساجد (فى قوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾)	الربيع ، ابن عباس ، الضحاك	١٢/ ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧
المساجد (فى قوله : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ﴾)	أبو صالح ، ابن زيد	١٧/ ٣١٦، ٣١٧
مساجد (فى قوله : ﴿ أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴾)	مجاهد ، الضحاك	١٢/ ٢٥٨، ٢٥٩
مساجد تبنى	مجاهد	٣١٦/١٧
المساجد كلها	عكرمة	٣٤٢/٢٣
مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق	مجاهد	٥٨٥/١٦

المساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا	قتادة	١٦/ ٥٨٥، ٥٨٦
مساجد المسلمين	رفيع	١٦/٥٨٥
المسافح الذى يلقى المرأة فيفجر بها ...	ابن زيد	٦/٦٠٥
المسافحات المعالنات بالزنى	عبد الله بن عباس	٦/٦٠٣
المسافحة البغى التى تؤاجر نفسها من عرض لها ...	قتادة	٦/٦٠٤
المسافر (فى قوله : ﴿ ولا جنبا إلا عابرى سبيل ﴾)	ابن عباس ، ابن جبير ، مجاهد	٧/ ٥٠، ٥١
المسافر إذا لم يجد الماء فإنه يتيمم ...	مجاهد	٧/٥٢
المسافر تصيبه الجنابة فلا يجد ماء فيتيمم	الحكم	٧/٥٣
المسافر الجنب لا يجد الماء فيتيمم فيصلى	ابن جبير ، الحكم	٧/٥٣
المسافر من كان غنيا أو فقيرا إذا أصيبت نفقته ...	ابن زيد	١١/٥٣٠
مسافرين لا يجدون الماء فيتيممون صعيدا طيبا ...	مجاهد	٧/٥٢
مساكين أهل النار ...	أبو السوداء	١٩/٣٨٢
المساكين الطوافون، والفقراء فقراء المسلمين	عبد الله بن عباس	١١/٥٠٩
المسامير (فى قوله : ﴿ ودسر ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٢٤
المسبح (فى قوله : ﴿ إنه أواب ﴾)	السدى	٢٠/ ٤٣، ٨١
مسبح لله (فى قوله : ﴿ كل له أواب ﴾)	السدى	٢٠/٤٦
المسبحين (فى قوله : ﴿ فإنه كان للأوابين غفورا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٥٥٧
المستأخر والمستعجل	مجاهد	٢٢/٣٤٦
مستأصلة (فى قوله : ﴿ وحصيد ﴾)	قتادة	١٢/٥٦٧
مستترة بكم درعها أو بكم قميصها	عمر بن الخطاب	١٨/٢١٨
المستدين فى غير سرف ينبغى للإمام أن يقضى ...	أبو جعفر	١١/٥٢٦
المستدين فى غير فساد ...	أبو جعفر	١١/٥٢٧
المستقدمون آدم ومن بعده ...	قتادة	١٤/ ٤٩، ٥٠
المستقدمون فى طاعة الله	الحسن البصرى	١٤/ ٥٢، ٥٣
المستقدمون ما خرج من أصلاب الرجال	عكرمة	١٤/٥٠
المستقدمون ما مضى من الأمم	مجاهد	١٤/٥٢
المستقدمون من قد خلق ومن خلا	عكرمة	١٤/٣٨
المستقدمون منكم الذين مضوا ...	ابن زيد	١٤/٥٠
المستقدمين من مضى	قتادة	١٤/٤٩
المستقدمين فى الصفوف فى الصلاة والمستأخرين ...	أبو الجوزاء	١٤/٥٣
المستقدمين منكم فى الصفوف والمستأخرين	أبو الجوزاء	١٤/٥٣
المستقر الأرض والمستودع عند ربك	مجاهد	٩/٤٣٥
المستقر الأرض والمستودع عند الرحمن	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٥

المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت	عبد الله بن عباس	١٢/٣٢٦
المستقر الرحم والمستودع الصلب	مجاهد	٩/ ٤٤٠، ٤٤١
المستقر الرحم والمستودع فى الأصلاب	مجاهد	٩/٤٣٩
المستقر الرحم والمستودع فى أصلاب الرجال	عطاء	٩/٤٣٩
المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين ...	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٧
المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه	عبد الله بن مسعود	٩/٤٣٣، ١٢/٣٢٧
مستقر فى الأرحام ومستودع فى الأصلاب	ابن زيد	٩/٤٤٢
المستقر فى الأرحام والمستودع فى الصلب ...	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٨
المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب	السدى ، ابن جبير ، إبراهيم	٩/٤٤٠- ٤٤٢
مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب	قتادة	٩/٤٤١
مستقر فى الرحم ومستودع فى صلب لم يخلق سيخلق	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٦
المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع ...	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٨
المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٧
مستقر فى القبر ومستودع فى الدنيا ...	الحسن	٩/٤٤٢
مستقر الكتاب أوله وآخره	عبد الله بن عباس	٢٢/٣٦٠
المستقر الذى قد استقر فى الرحم والمستودع ...	عكرمة	٩/٤٣٦
المستقر ما استقر فى أرحام النساء والمستودع ...	عطاء	٩/٤٣٩
المستقر ما كان فى الرحم مما هو حى ومما قد مات	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٧
المستقر ما كان فى الرحم والمستودع ما كان ...	عبد الله بن عباس	١٢/٣٢٦
مستقيد ماؤها لهم يفجرونها حيث شاءوا	قتادة	٢٣/٥٤٠
المستقيم (فى قوله : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾)	السدى	١١/٤٤٣
مستقيما (فى قوله : ﴿ قيما ﴾)	الضحاك	١٥/١٤١
مستكبرا فى نفسه	عبد الله بن عباس	١٦/٤٦٩
مستكبرين بالبلد ساحرا مجالس تهجرون ...	مجاهد	١٧/٤٤٣
مستكبرين بالحرم	قتادة	١٧/٨١
مستكبرين بحرم البيت ...	عبد الله بن عباس	١٧/٨٠
مستكبرين بحرمى	الحسن	١٧/٨١
المستهزئين سبعة	الشعبى	١٤/١٤٩
المستودع حيث تموت والمستقر ما فى الرحم	عبد الله بن مسعود	٩/٤٣٣
المستودع فى الصلب والمستقر فى الآخرة ...	سعيد بن جبير	٩/٤٣٦
المستودع فى الصلب والمستقر ما كان على ...	عبد الله بن عباس	٩/٤٣٥
مستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال ...	سعيد بن جبير	٩/٤٣٤
مستويا (فى قوله : ﴿ صفصفا ﴾)	مجاهد	١٦/١٦٣

مستويا ، الصفصف المستوى	ابن زيد	١٦٣/١٦
مستويا لا نبات فيه	عبد الله بن عباس	١٦٣/١٦
مستويات (فى قوله : ﴿ أتراب ﴾)	ابن عباس ، السدى	٣٨/٢٤ ،١٢٤/ ٢٠
مستويات فلانة تربة فلانة	ابن زيد	٣٩/٢٤
مستوية (فى قوله : ﴿ إلى ربوة ﴾)	مجاهد	٥٦/١٧
المسجد الحرام	ابن زيد	٥١٠/٢٤
مسجد الطور	ابن زيد	٥٠٥/٢٤
مسجد فى السماء يقال له الضراح ...	على بن أبى طالب	٥٦٣/٢١
مسجد قباء	ابن زيد	٦٨٥/١١
مسجد قباء الذى أسس على التقوى ...	ابن بريدة	٦٨٥/١١
مسجد قباء كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجلا ...	ابن زيد	٦٨٠ ،٦٧٩/ ١١
المسجد الذى أسس على التقوى مسجد الرسول	ابن عمر ، زيد بن ثابت ، أبو سعيد	٦٨٢/١١
المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى الأعظم	أبو سعيد	٦٨٣ ،٦٨٢/ ١١
مسجد موسى ﷺ	قتادة	٥٠٥/٢٤
مسجد النبى ﷺ الذى أسس على التقوى	زيد بن ثابت	٦٨٤/١١
مسجدى (فى قوله : ﴿ ولمن دخل بيتى مؤمنا ﴾)	الضحاك	٣٠٩ ،٣٠٨/٢٣
مسح الله ظهر آدم عليه السلام	عبد الله بن عباس	٥٥٠ ،٥٤٩/١٠
مسح الله على صلب آدم	الكلبى	٥٦١/١٠
مسح بالبركة	إبراهيم النخعى	٤١٠ ،٤٠٩/٥
مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها	عبد الله بن عباس	٥٤٨ ،٥٤٧/١٠
مسحة واحدة	نافع	١٨٥/٨
مسخ القردة والخنازير	ابن جريج	١٦٢/٥
مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة ...	مجاهد	٦٥/٢
مسخت من يهود	مجاهد	٥٤١/٨
مسخرة (فى قوله : ﴿ محشورة ﴾)	قتادة	٤٥/٢٠
مسخوا على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير	أبو مالك	٥٨٨/٨
المسرحة فى الرعى	الحسن	٢٦٢/٥
مسرعين (فى قوله : ﴿ يهرعون ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٠١/١٢
مسرعين (فى قوله : ﴿ مهطعين ﴾)	قتادة	٧٠٥ ،٧٠٤/ ١٣
المسرف هو صاحب الدم ويقال : هم المشركون	السدى	٣١٣/٢٠
مسرورة (فى قوله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾)	مجاهد	٥٠٦/٢٣
المسكتان والخاتم والكحل	قتادة	٢٥٩/١٧

المسلطون (فى قوله : ﴿ أم هم المصيطرون ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٧/٢١
المسلم (فى قوله : ﴿ والجار ذى القربى ﴾)	نوف الشامى	٨/٧
مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافر ...	ابن إسحاق	١٨٨/١٨
المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصرانى المسلمة	عمر	٧١٦/٣
مسلمة من الشية ... (فى قوله : ﴿ مسلمة لا شية فيها ﴾)	مجاهد	١٠٧/٢
مسلمة من العيوب	قتادة ، أبو العالية ، الربيع	١٠٨/٢
المسلمين (فى قوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾)	وكيع	١٧٨/١
مسلمين من غير حيِّكم	عبيدة	٦٩/٩
مسلمين وكافرين	مجاهد	٣٣١/٢٣
مسموكات (فى قوله : ﴿ معروشات ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٣/٩
المسناة بلحن اليمن	أبو ميسرة	٢٥١ ،٢٥٠ /١٩
مسودتان (فى قوله : ﴿ مدهامتان ﴾)	مجاهد	٢٥٧/٢٢
مسودتان من الرى	أبو سنان	٢٥٧/٢٢
المسومة الحجارة المختومة ...	عبد الله بن عباس	٥٣٢/٢١
المسومة المختمة	السدى	٥٣١/١٢
المسومة المطهمة (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	مجاهد	٢٦٣/٥
المسيح الصديق	إبراهيم النخعى	٤٠٩/٥
مسيره إلى بيت المقدس	أبو مالك	٦٤٢/١٤
مسيرة سبعين ألف سنة (فى قوله : ﴿ وظل ممدود ﴾)	عمرو بن ميمون	٣١٤/٢٢
المشارق ستون وثلاثمائة ...	السدى	٤٩٧/١٩
مشارق الشمس فى الشتاء والصيف	قتادة	٤٩٦/١٩
مشارق الصيف ...	ابن أبزى	١٩٨/٢٢
مشاركته إياهم فى الأموال	ابن زيد	٦٦١/١٤
مشاركته إياهم فى الأولاد	عبد الله بن عباس	٦٦٥/١٤
مشاركته فى الأموال أن جعلوا ...	عبد الله بن عباس	٦٦٢/١٤
مشاغيل وغير مشاغيل	الحكم	٤٧١/١١
مشافهة (جوابا لمن سأل كيف كلم الله تكليما)	نوح بن أبى مريم	٦٨٩/٧
مشاقا (فى قوله : ﴿ لآياتنا عنيدا ﴾)	سفيان	٤٢٦/٢٣
مشاة (فى قوله : ﴿ يأتوك رجالا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥١٨/١٦
مشائيم (فى قوله : ﴿ أيام نحسات ﴾)	مجاهد	٤٠٠/٢٠
مشبكة بالدر والياقوت	عكرمة	٢٩٢/٢٢
مشتبها فى اللون ومختلفا فى الطعم	مجاهد	٤١٥ ،٤١٤ /١
مشتبها ورقه مختلفا ثمره	قتادة	٤٤٩/٩

مشتبهة (فى قوله : ﴿ أضغاث أحلام ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢٦/١٦ ،١٧٩/١٣
مشتريها أحق ببضعها	عبد الله بن مسعود	٥٦٧/٦
المشتهية لبعولتهن	الحسن	٣٢٦/٢٢
مشج ماء المرأة مع ماء الرجل	الحسن	٥٣٢/٢٣
مشربة الملك	قتادة	٢٤٥/١٣
مشرق الشتاء ومغربه ...	مجاهد ، قتادة	١٩٩ ،١٩٨/٢٢
مشرقة (فى قوله : ﴿ مسفرة ﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٦/٢٤
مشرقة كالدهان	ابن زيد	٢٢٨/٢٢
المشرك (فى قوله : ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى ﴾)	الحسن	٤٧٧/٢٤
المشرك (فى قوله : ﴿ كل جبار عنيد ﴾)	قتادة	٤٥٢/١٢
مشرك أسرف على نفسه بالشرك	قتادة	٣١٣/٢٠
مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم	عبد الله بن عباس	٦١٩/٢٤
مشركات أهل الأوثان	سعيد بن جبير	٧١٤ ،٧١٣/٣
مشركات العرب اللاتى ليس لهن كتاب يقرأنه	قتادة	٧١٣/٣
مشركات العرب اللاتى يأبين الإسلام ...	قتادة	٥٨٥/٢٢
المشركات لشرفهن حتى يؤمن .	ابن جريج	٧١٨/٣
المشركات من ليس من أهل الكتاب ...	قتادة	٧١٣/٣
مشركو قريش	مجاهد	٣٩٧/٩
المشركون (فى قوله : ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾)	ابن جريج	٦١٣/١٦
المشركون (فى قوله : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم ﴾)	السدى	٣٥٦/١١
المشركون (فى قوله : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾)	قتادة	٣٠٨/١
المشركون (فى قوله : ﴿ فما تستطيعون صرفا ... ﴾)	مجاهد	٤٢١/١٧
المشركون كانوا لا يأكلون من ذبائحهم ...	إبراهيم	٥٦١/١٦
المشركون من قريش عضوا القرآن ...	عطاء	١٣٥/١٤
المشركون لا يستطيعونه	مجاهد	٤٢١/١٧
المشركون وأهل الكتاب	مجاهد	٥٣٩/٢٢
المشركون يشاركون المؤمنين فى الدنيا	الضحاك	١٦١/١٠
المشعر الحرام ما بين جبلى المزدلفة ...	سعيد بن جبير	٥٢٠/٣
المشعر الحرام المزدلفة كلها ...	ابن عمر ، قتادة	٥١٧/٣
المشعر الحرام المزدلفة كلها	مجاهد	٥٢٠ ،٥١٩/٣
المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ...	السدى	٥٢٠/٣
المشغوف : المحب ، والمشعوف المجنون	الشعبى	١١٧ ،١١٦/١٣
مشقة عليها	مجاهد	١٣٧/٢١

مشقة عليكم (فى قوله : ﴿إلا بشق الأنفس﴾)	مجاهد	١٧٠/١٤
مشقة من العذاب	مجاهد	٣٣٩/٢٣
مشقة من العذاب	مجاهد ، قتادة	٤٢٨ ،٤٢٧/٢٣
المشكاة الحدائد التى يعلق بها القنديل	مجاهد	٣٠٧/١٧
المشكاة صدر المؤمن ...	أبى بن كعب	٣٠٣/١٧
المشكاة القنديل	مجاهد	٣٠٦/١٧
المشكاة الكوة	ابن عمر	٣٠٦/١٧
المشكاة كوة البيت .	عبد الله بن عباس	٣٠٢/١٧
المشكاة التى فيها الفتيلة التى فيها المصباح .	ابن زيد	٣١٥/١٧
مشهودا من الملائكة فيما يذكرون	ابن زيد	٣٦/١٥
مشوا (فى قوله : ﴿ فجاسوا خلال الديار﴾)	عبد الله بن عباس	٤٧٠/١٤
مشوى (فى قوله ﴿ حنيذ ﴾)	سفيان الثورى	٤٧٠/١٢
المشوى الذى يقطر (فى قوله ﴿ حنيذ ﴾)	شِمر بن عطية	٤٦٩/١٢
مشى النبى ﷺ يومئذ على رجليه	مجاهد	٦/٦
مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشى ...	أنس	٤١٠/١٩
مُشَيَّد (فى قوله : ﴿ قال إنه صرح ممرد ﴾)	ابن جريج	٨٥/١٨
مشيدة فى الدنيا ، كل هذا قالته قريش ...	مجاهد	٤٠٨/١٧
المشيمة فى الرحم ، والرحم فى البطن	ابن زيد	١٦٦/٢٠
المشيمة والرحم والبطن	قتادة	١٦٦/٢٠
مصائب الدنيا وأسقامها	ابن عباس	٦٢٧/١٨
المصائب فى الدنيا	أبو العالية	٦٢٨/١٨
المصائب فى دنياهم وأموالهم	الضحاك	٦٢٨/١٨
مصائبكم (فى قوله : ﴿قال طائركم عند الله﴾)	ابن عباس	٨٨/١٨
مصائبهم عند الله	ابن عباس	٣٧٧/١٠
المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن وجوفه ...	مجاهد ، وابن عباس	٣٠٥/١٧
المصدق (فى قوله : ﴿المؤمن﴾)	الضحاك	٥٥٢/٢٢
مصدق بعيسى (فى قوله : ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾)	قتادة	٣٧١/٥
مصدقا بعيسى ابن مريم	الرقاشى، مجاهد ، قتادة ، الحسن	٣٧٣ -٣٧١/٥
مصدق بعيسى ابن مريم ، وعلى سنته ومنهاجه	قتادة	٣٧١/٥
مصدق بهذا القرآن ومكذب	قتادة	٤٩٠/٢١
مصدقا عليه كل شيءٍ أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زبور	ابن زيد	٤٩٠/٨
المصدق لكل ما حدث	ابن زيد	٥٥٤/٢٢

مصدقا لما قبله من كتاب ورسول	الربيع	١٨١/٥
مصدق ومكذب (فى قوله : ﴿الذى هم فيه مختلفون﴾)	قتادة	٧/٢٤
مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها	الحسن	٤٨٩/٨
المصدقة (فى قوله : ﴿يأيتها النفس المطمئنة﴾)	عبد الله بن عباس	٣٩٣/٢٤
مصر : الإسكندرية (فى قوله : ﴿ لقومكما بمصر بيوتًا﴾)	مجاهد	٢٩٥/١٢
مصرًا من الأمصار (فى قوله : ﴿ اهبطوا مصرا ...﴾)	قتادة، مجاهد	٢٢/٢
مصرًا من الأمصار ومصر لا تُجْرى .	ابن زيد	٢٣/٢
مصفوفة (فى قوله : ﴿ على سرر موضونة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٤/٢٢
مصفوفة (فى قوله : ﴿ منضودة ﴾)	قتادة، عكرمة	٥٢٩/١٢
مصلى إبراهيم مُدَّعًى .	مجاهد	٥٢٩/٢
المصلى من الليل كلّه	عبد الله بن عباس	٢١١/١٦
المصلين (فى قوله : ﴿ من المسبحين ﴾)	السدى	٦٣٠/١٩
المصلين ، كان يرى فى الصلاة من خلفه	مجاهد	٦٦٨/١٧
المصلين ، كان يرى من خلفه فى الصلاة	مجاهد	٦٦٧/١٧
المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد	مجاهد	٢٦٦/٩
المصمت الذى لا جوف له	مجاهد	٧٣١/٢٤
مصيبات الدنيا ، واللزوم والبطشة ...	أبى بن كعب	٦٢٨، ٦٢٧/١٨
المصيبات فى الدنيا ، والدخان قد مضى ...	أبى بن كعب	٦٢٧/١٨
المصيبات يصابون بها فى الدنيا ...	أبى بن كعب	٦٢٨/١٨
مصيبة من محمد (فى قوله : ﴿ قارعة ﴾)	مجاهد	٥٤٢/١٣
مصير (فى قوله : ﴿ وحسن مآب ﴾)	قتادة	١٠٣/٢٠
مصيره إلى النار	قتادة	٥٩٥/٢٤
مصيرهم فى الآخرة	مجاهد	٤٤١/١٠
مضاعفون (فى قوله : ﴿ مفرطون ﴾)	قتادة	٢٦٥/١٤
مضت الروم (فى قوله : ﴿ غلبت الروم ﴾)	عبد اللّٰه بن مسعود	٤٥٦/١٨
مضت السنة ألا تجوز شهادة الكافر فى حضر ولا سفر	الزهرى	٦٨/٦
مضت السُّنة أن يردُّوا فى حقوقهم ومواريثهم ...	الزهرى	٤٤٤، ٤٤٣/٨
مضت صلاتك ...	إبراهيم النخعى	٤٥٤/٢
مضجع الصبى فى رضاعه .	عبد الله بن عباس	٤١٢/٥
مضطجعًا (فى قوله : ﴿ دعانا لجنبه ﴾)	ابن جريج	١٣٣/١٢
المضطر الذى عليه البؤس ...	عكرمة	٥٢٥/١٦
مضعف (فى قوله : ﴿ دعانا لجنبه ﴾)	ابن جريج	١٣٣/١٢
مضى الدخان لسنين أصابتهم	إبراهيم النخعى	١٧/٢١

مضى رسول الله ﷺ لسفره عام الفتح ...	عبد الله بن عباس	٢٠٠/٣
مضى ، وانشق القمر بمكة	إبراهيم النخعى	١١٢/٢٢
المضىء (فى قوله : ﴿النجم الثاقب﴾)	قتادة	٢٩٠/٢٤
مضيًا (فى قوله : ﴿سراجًا وهاجًا﴾)	عبد الله بن عباس	١١/٢٤
مطاع عند الله (فى قوله : ﴿ مطاع ثم أمين ﴾)	قتادة	١٦٥/٢٤
مطبقة (فى قوله : ﴿إنها عليهم مؤصدة ﴾)	ابن عباس ، عطية، الحسن، الضحاك	٢٤/ ٦٢٢، ٦٢٣
مطبقة ، والعرب تقول : أوصد الباب : أغلق	ابن زيد	٦٢٤/٢٤
المطبوخ الذى يوقد عليه من طين يبنون به البنيان	ابن زيد	٢٥٥/١٨
المطر (فى قوله : ﴿ والناشرات نشرا ﴾)	أبو صالح	٥٨٧/٢٣
المطر (فى قوله : ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾)	الضحاك	٥٢٠/٢١
المطر (فى قوله : ﴿ أو كصيب ﴾)	قتادة، عطاء	٣٥٢/١
المطر (فى قوله : ﴿ وليذيقكم من رحمته ﴾)	مجاهد، قتادة	٥١٨/١٨
المطر أنزله عليهم قبل النعاس	مجاهد	٦٦/١١
مطر الحجارة إذا خرجتم	ابن جريج	٦٦٩/١٤
المطر خاصة	ابن جريج	٤٠/١٤
المطر ؛ مرةً هـهنا ومرّه هـهنا	ابن زيد	٤٦٩/١٧
المطر ينزله فى الأرض ، ولا ينزله فى الأرض الأخرى	مجاهد	٤٦٩/١٧
مطروا إذن	عمر بن الخطاب	٥١١/٢
مطرودًا (فى قوله : ﴿ ملوما مدحورا ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠١/١٤
مطرودين	مجاهد	٥٠٦/١٩
مطعون (فى قوله : ﴿إنى سقيم﴾)	عبد الله بن عباس	٥٦٩/١٩
المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها لا سكن لها ولا نفقة	الحسن ، عكرمة	٣٨/٢٣
المطمئنة إلى ما قال الله	الحسن ، قتادة	٢٤/ ٣٩٣، ٣٩٤
المطمئنين (فى قوله : ﴿وبشر المخبتين ﴾)	مجاهد	٥٥١/١٦
المطمئنين إلى الله	مجاهد	٥٥١/١٦
المطهرة التى لا تحيض	ابن زيد	٤٢١/١
مطهرة من الحيض	الحسن	٤٢٢/١
المطهرة من الحيض والحبل	مجاهد	٤٢١/١
مطهرة من الحيض والحبل والأذى	قتادة	٤٢١/١
مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق ...	مجاهد	١/ ٤٢٠، ٤٢١
مطهرة من العذر والأذى	عبد الله بن عباس	٤١٩/١
المطهمة (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	مجاهد	٢٦٣/٥

المطهمة الحسان (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	مجاهد	٢٦٣/٥
المطهمة حسنا (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	مجاهد	٢٦٣/٥
مطوقة ، بها نضح من حمرة (فى قوله : ﴿ مسومة ﴾)	قتادة ، عكرمة	٥٣١/١٢
مطيع (فى قوله : ﴿ كل له أواب ﴾)	قتادة	٤٥/٢٠
مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه	قتادة	٤٨٤/١٨
مطيعا (فى قوله : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا للّه حنيفا ﴾)	ابن جبير ، مجاهد	٣٩٦/١٤
مطيعات (فى قوله : ﴿ قانتات ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٦٩١/٦
مطيعات	قتادة ، ابن زيد	١٠١/٢٣
مطيعات (فى قوله : ﴿ قانتات ﴾)	قتادة	٦٩٢/٦
مطيعات لأزواجهن	سفيان	٦٩٢/٦
مطيعات للّه ولأزواجهن	قتادة	٦٩١/٦
مطيعون (فى قوله : ﴿ كلٌّ له قانتون ﴾)	قتادة، مجاهد، ابن عباس	٤٦٢/٢
مطيعون ؛ يعنى الحياة والنشور والموت ...	عبد الله بن عباس	٤٨٣/١٨
مطيعين (فى قوله : ﴿ وقوموا للّه قانتين ﴾) .	الشعبى ، جابر بن زيد ، عطاء ، ابن جبير	٣٧٦/٤
مطيعين (فى قوله : ﴿وقوموا لله قانتين ﴾)	ابن عباس، سعيد بن جبير	٣٧٧/٤
مطيعين	مجاهد، قتادة ، عطية	٣٧٨/٤
مطيعين	الشعبى	٩٢/١٩
المطيعين والمطيعات	ابن زيد	١١٠/١٩
مطيعة . (فى قوله : ﴿ رخاء ﴾)	الحسن ، الضحاك	٩٦/٢٠
مطيعة . (فى قوله : ﴿ ذللا ﴾)	قتادة	٢٨٨/١٤
مطيعة له . (فى قوله : ﴿ رخاء ﴾)	عبد الله بن عباس	٩٦/٢٠
مطيقين . (فى قوله : ﴿ مقرنين ﴾)	ابن عباس، السدى	٥٦٠ ،٥٥٩/٢٠
مع اللّه (فى قوله : ﴿ من أنصارى إلى اللّه ﴾)	السدى، ابن جريج	٤٣٧/٥
مع أمة محمد ﷺ	ابن جريج	٦٠٣/٨
مع أبى بكر وعمر وأصحابهما ، رضى اللّه عنهم	الضحاك ، ابن جبير	٦٨/١٢
مع ذلك دحاها .	السدى ، مجاهد	٩٤/٢٤
مع عبادك الصالحين ، والأنبياء والمؤمنين	ابن زيد	٢٩/١٨
مع كل إنسان حفظة يحفظلونه من أمر اللّه	مجاهد	٤٥٨/١٣
مع كل إنسان ملكان ...	مجاهد	٤٢٥/٢١
مع من أتوك (فى قوله : ﴿ سماعون لقوم آخرين ...﴾)	مجاهد	٤٢٠/٨
مع المهاجرين الصادقين	ابن جريج	٦٨/١٢
مع النبى ﷺ (فى قوله : ﴿ فانفروا ثبات ﴾)	السدى	٢١٩/٧

مع النبى ﷺ وأصحابه	نافع	٦٨/١٢
مع النساء . (فى قوله : ﴿ مع الخوالف ﴾)	الضحاك ، ابن زيد	٦١٧/١١، ٦١٨
معاتبة للذين عصوا رسوله ﷺ	ابن إسحاق	٥٢/٦
معادك من الآخرة . (فى قوله : ﴿ لرادك إلى معاد ﴾)	الحسن	٣٤٨/١٨
معاده آخرته ، الجنة (فى قوله : ﴿ لرادك إلى معاد ﴾)	أبو سعيد الخدرى	٣٤٦/١٨، ٣٤٧
معاده يوم القيامة (فى قوله : ﴿ لرادك إلى معاد ﴾)	الحسن ، الزهرى	٣٤٨/١٨
معاذ اللّٰه	مجاهد ، الحسن	١٣٩/١٣
معاذ اللّٰه ! إنما عنى به الإنسان	مجاهد	٥٢٣/٢٤
معاذ اللّٰه ، ما حدَّث اللّٰه رسوله شيئا قط إلا علم ...	عائشة	٣٩٥/١٣
معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها	ابن زيد	٤٩٤/٢٣
المعارج درج من فضة	ابن زيد	٥٩١/٢٠
معارج السماء	مجاهد	٢٥١/٢٣
المعارج المراقى	السدى	٥٩١/٢٠
معارج من فضة وهى درج	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٢٠، ٥٩١
معاريض السفينة	قتادة	١٢٤/٢٢
معازِّين (فى قوله : ﴿ فى عزة ﴾)	مجاهد	١١/٢٠
المعاصى (فى قوله : ﴿ ولا فسوق ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، عطاء ، الربيع، عكرمة	٤٧١/٣، ٤٧٢
المعاصى (فى قوله : ﴿ ولا فسوق ﴾)	ابن عباس ، عطاء ، الربيع ، عكرمة	٤٧٢/٣
معاصى اللّٰه (فى قوله : ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾)	قتادة	٤٨٧/١٠
معاندًا للحق مجانبًا	مجاهد	٤٢٦/٢٣
معاندا لها (فى قوله : ﴿ لآياتنا عنيدًا ﴾)	مجاهد	٤٢٦/٢٣
معايشهم وما يصلحهم	إبراهيم النخعى، عكرمة	٤٦٢/٨
معاينة (فى قوله : ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾)	الحسن	١٣٥/٢٣
معاينة (فى قوله : ﴿ قبلا ﴾)	ابن عباس، ابن زيد	٤٩٥/٩، ٣٠١/١٥
معتبر لمن اعتبر	قتادة	٥١٨/٢١
معتد فى عمله ...	قتادة	١٦٠/٢٣
معتد فى منطقه وسيرته وأمره	قتادة	٤٣٩/٢١
معترفا بذنبه تائبا من خطيئته	عبد الله بن عباس	٣٨٤/١٦
المعتوه (فى قوله : ﴿ غير أولى الإربة ﴾)	سعيد بن جبير	٢٦٩/٧
معجبين (فى قراءة (فاكهين))	عبد الله بن عباس	٢٢٦/٢٤
معجبين بصنعتكم (فى قوله : ﴿ فرحين ﴾)	قتادة	٦٢٣/١٧

معجلون إلى النار (فى قوله : ﴿ مفرطون ﴾)	قتادة	٢٦٦/١٤
معدن الرجل الذى يكون فيه	عبد الله بن عباس	٥٦٠/١١
المعدة للجهاد (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	ابن زيد	٢٦٥/٥
معذرتهم (فى قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾)	قتادة	١٩١/٩
معرضة (فى قوله : ﴿ لواحة للبشر ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٣٥/٢٣
المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له .	مالك بن أنس	١١/٥ ،٥٧٦/٢
المعروف (فى قوله : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾)	الضحاك	٣٤١/٤
المعروف (فى قوله : ﴿ الماعون ﴾)	محمد بن كعب	٦٧٨/٢٤
المعروف أن يحسن صحبتها	الضحاك	١٣٣/٤
المعروف القرض ، ألا ترى إلى قوله ...	عبيدة	٤١٣/٦
المعروف : النكاح الحلال الطيب	مجاهد	٢٦٠/٤
معروفًا . (فى قوله : ﴿ من أمرنا يسرا ﴾)	مجاهد	٣٨١ ،٣٨٠ /١٥
معشر العرب (فى قوله : ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا ... ﴾)	مجاهد	٤٠٠/٩
المعصرات الرياح ...	ابن زيد	١٢/٢٤
المعصرات السحاب	سفيان	١٣/٢٤
معصية اللَّه فى السر والعلانية	مجاهد	٥١٧/٩
معصية اللَّه ، يعنى المباشرة فى الاعتكاف	الضحاك	٢٧٥/٣
معصيتهم أنه قال لهم : « لا تتبعوهم » يوم أحد ، فاتبعوهم	الحسن بن جريج	٢١٧/٦
معقولة إحدى يديها	عبد الله بن عباس	٥٥٦/١٦
معكم بالبلد تديرونها ، فتأخذ وتعطى ...	السدى	١٠٦/٥
المعلقة التى ليست بمخلَّاة ونفسها فتبتغى لها ...	ابن زيد	٥٧٥/٧
معلم الخير (فى قوله : ﴿ وجعلنى مباركا ﴾)	سفيان بن عيينة	٥٣١/١٥
معلم الخير والقانت المطيع للَّه	عبد اللَّه بن مسعود	٣٩٤/١٤
معلما للخير حيثما كنت	مجاهد	٥٣١/١٥
معلمين (فى قوله : ﴿ مسومين ﴾)	السدى	٣٥/٦
معلمين ، مجزورة أذناب خيلهم	مجاهد	٣٤/٦
مُعَلَّمة . (فى قوله : ﴿ مسومة ﴾)	مجاهد	٥٣٠/١٢
معلوم (فى قوله : ﴿ موزون ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤/١٤
معلوم	سعيد بن جبير	٣٥/١٤
معلوم	قتادة ، الضحاك	٣٦/١٤
معلومات (فى قوله : ﴿ آيات مفصلات ﴾)	مجاهد	٣٩٨/١٠
المعمرين فيه بالرزق	مجاهد	٣٨٩/٢٢
معناه : إن هذا إلا أحاديث الأولين	عبد الله بن عباس	٢٠٠ ،١٩٩/٩

معنى ذلك : أنه كذلك	عبد الله بن عباس	٧/٦٦٣
معنى ذلك : الأوليان بالميت	ابن زيد	٩/١٠٣
معنى ذلك : ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ : فكلسان الميزان	الضحاك	٢١/٤٣٥
معنى ذلك : وقال الذين أوتوا العلم بكتاب اللَّه ...	ابن جريج	١٨/٥٢٧
معه حافظ من اللَّه ، ملك	مجاهد	١٢/٣٦٠
المعيشة الضنك عذاب القبر ...	أبو سعيد الخدرى	١٦/١٩٧
المعين الماء	مجاهد	١٧/٥٧
المعين الماء الجارى ، وهو النهر ...	عبد الله بن عباس	١٧/٥٧
مُعينا (فى قوله : ﴿ على ربه ظهيرًا ﴾)	مجاهد	١٧/٤٧٧، ٤٧٨
مُعينا . لو برزت الجن وأعانهم الإنس	ابن جريج	١٥/٧٧
مغاضبا لربه	الشعبى	١٦/٣٧٦
المغانم الكثيرة التى وعدوا ما يأخذون حتى اليوم	مجاهد	٢١/٢٨٠
المغبَّرة (فى قوله : ﴿ نسوق الماء إلى الأرض الجرز ﴾)	قتادة	١٨/٦٤٢
المغرب والعشاء (فى قوله : ﴿ وزلفًا من الليل ﴾)	الحسن ، مجاهد ، محمد بن كعب	١٢/٦٠٩-٦١١
المغرب والعشاء (فى قوله : ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾)	مجاهد	١٨/٤٧٥
مغشيًّا عليه (فى قوله : ﴿ وخر موسى صعقا ﴾)	ابن زيد	١٠/٤٢٨
المغضوب عليهم اليهود	زيد بن أسلم	١/١٨٩
مغفرة (فى قوله : ﴿ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة ﴾)	ابن جريج	١٠/٤٧٩
مغفرة (فى قوله : ﴿ وقولوا حطة ﴾)	عبد الله بن عباس	١/٧١٦
مغفرة	محمد بن على	١٦/٥٢٢
مغفرة لفحشائكم وفضلا لفقركم	قتادة	٥/٦
مغفرة لذنوبهم ، ورزق كريم فى الجنة	قتادة	١٧/٢٣٩
مغلوبا (فى قوله : ﴿ مثبورا ﴾)	ابن عباس، الضحاك	١٥/١٠٩
مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية	ابن زيد	١٤/٥٧٦
مغموم (فى قوله : ﴿ إذ نادى وهو مكظوم ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٢٣/٢٠٠
المغنِّى والمغنية بالمال الكثير ...	مجاهد	١٨/٥٣٧
مفاتح من جلود كمفاتح العيدان	مجاهد	١٨/٣١٣
مفاتيح ، بالفارسية (فى قوله : ﴿ له مقاليد ...﴾)	مجاهد	٢٠/٤٧٨
مفاتيح السماوات والأرض	قتادة ، الحسن	٢٠/٢٤٢، ٤٧٨
مفاتيحها (فى قوله : ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٢٠/٢٤٢
مفازًا من النار إلى الجنة	قتادة	٢٤/٣٧
المفاصل (فى قوله : ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾)	عطية العوفى	١١/٧٢

مفتاح كلام افتتح اللّٰه به كلامه	مجاهد	٣٩٩/١٩
المفدى إسماعيل ...	عبد اللّٰه بن عباس	٥٩٤/١٩
مفروضا ... (فى قوله : ﴿ كتابًا موقوتًا ﴾)	ابن زيد ، مجاهد	٤٥٠، ٤٤٩/٧
المفروغ منه تحميلا (فى قوله : ﴿المشحون ﴾)	مجاهد	٦٠٥/١٧
المفروغ منه المملوء	مجاهد	٦٠٥/١٧
مقالتهم (فى قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾)	قتادة	١٩٠/٩
المقاليد المفاتيح	ابن زيد	٢٤٢/٢٠
مقام إبراهيم ، (فى قوله : ﴿ فيه آيات بينات ﴾)	الحسن	٥٩٩/٥
مقام إبراهيم من الآيات البينات	قتادة ، مجاهد	٥٩٩، ٥٩٨/٥
مقام إبراهيم والمشعر (فى قوله : ﴿ فيه آيات بينات ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٥٩٨/٥
المقام المحمود مقام الشفاعة	ابن عباس ، الحسن	٤٥، ٤٤/١٥
المقام المسكن ، والندىّ المجلس ...	عبد اللّٰه بن عباس	٦٠٩، ٦٠٨/٥
المقام المنزل ، والندىّ المجلس	عبد اللّٰه بن عباس	٦٠٨/١٥
مقامه جمع وعرفة ومنًى	مجاهد	٥٢٦، ٥٢٥/٢
مقامه حين يقوم له العباد ...	ابن زيد	٢٣٩/٢٢
مقامه عرفة	عبد اللّٰه بن عباس	٥٢٦/٢
مقامهم فيها (فى قوله : ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ﴾)	ابن زيد	٥٧٦/١
المقبَّض ما بين العينين	عبد اللّٰه بن عباس	٥٤٨/٢٣
المقتسمين أهل الكتاب	عبد اللّٰه بن عباس	١٣٠/١٤
المقتصد فى القول وهو كافر	مجاهد	٥٨٠/١٨
المقتصد : الذى على صلاح من الأمر	ابن زيد	٥٨٠/١٨
مقتهم اللّٰه على فرارهم من الموت .	قتادة	٤٢٢/٤
مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ...	مجاهد	٢٨٨/٢٠
مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة	عبد اللّٰه بن عباس	٥٩٧/١٦
مقدار مسيره فى ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون ...	قتادة	٥٩٢/١٨
مقدم الأذنين من الوجه ، ومؤخرهما من الرأس	الشعبى	١٨٠/٨
مقدور بقدر (فى قوله : ﴿ من كل شىء موزون ﴾)	مجاهد	٣٦، ٣٥/١٤
مقرَّنين فى القيود والأغلال	قتادة	٧٤١/١٣
المقسط : العادل ، والقاسط : الجائر	ابن زيد	٣٣٤/٢٣
مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم	مجاهد	٢٦٦/٢٢
مقطوع (فى قوله : ﴿ مجذوذ ﴾)	مجاهد ، أبو العالية	٥٩٠، ٥٨٩/١٢
المتمنع الذى يرفع رأسه ...	قتادة ، ابن زيد	٧٠٩/١٣
مُقْوون مُؤْدُون (فى قوله : ﴿ حاذرون ﴾)	الأسود بن يزيد	٥٧٧/١٧

المقوى الجائع ...	ابن زيد	٢٢/٣٥٨
المُقِيت الحسيب	مجاهد أو الحجاج	٧/٢٧١
المُقِيت الواصب	عبد اللّه بن كثير	٧/٢٧٢
مقيتًا (فى قوله : ﴿ اخرج منها مذءوما ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠/١٠٤
المكاء : إدخال أصابعهم فى أفواههم ...	مجاهد	١١/١٦٥
المكاء التصفير ، والتصدية التصفيق	حجر بن عنبس ، ابن عباس	١١/١٦٢
المكاء التصفير ، والتصدية التصفيق	قتادة	١١/١٦٦
المكاء التصفيق ، والتصدية الصفير	عبد اللّه بن عمر	١١/١٦٣
المكاء : صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به ...	ابن زيد	١١/١٦٧
المكاء الصفير ، والتصدية التصفيق	ابن عمر ، ابن عباس ، الضحاك	١١/١٦٣، ١٦٤، ١٦٦
المكاء ، كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها ...	سعيد بن جبير	١١/١٦٥
المكاء النفخ ، وأشار بكفه قبل فيه ...	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١١/١٦٦
المكاء والتصدية ، الصفير والتصفيق	عبد اللّه بن عمر	١١/١٦٣
المكاء والتصفير وتخليط من القول ...	مجاهد	٢٠/٤١٨
المكاء وما ذكر معه	مجاهد	٢٠/٤٤٠
المكاتب (فى قوله : ﴿ وفى الرقاب ﴾)	ابن زيد	١١/٥٢٤
المكاتبون (فى قوله : ﴿ وفى الرقاب ﴾)	الزهرى	١١/٥٢٤
مكان بعيد (فى قوله : ﴿ من كل فج عميق ﴾)	قتادة	١٦/٥١٩
المكان الداخل (فى قوله : ﴿ فى فجوة منه ﴾)	سعيد بن جبير	١٥/١٨٩
المكان الذاهب (فى قوله : ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾)	مجاهد	١٥/١٨٩
مكان الشدة الرخاء	عبد الله بن عباس	١٠/٣٣٠
مكان الشدة رخاء (فى قوله : ﴿ مكان السيئة الحسنة ﴾)	قتادة	١٠/٣٢٩
المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار	عبد اللّه بن عباس	٤/٦٧٥
المكان المستوى (فى قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	مجاهد	٢٤/٧٦
المكان المستوى ، والمعين الماء الظاهر	سعيد بن جبير	١٧/٥٧
مكانا أظلتها الشمس ؛ أن يراها أحد منهم	عبد اللّه بن عباس	١٥/٤٨٥
مكانا بعيدا	السدى	٥/٣٢٣
مكانا مستويا يتبين الناس ما فيه ...	ابن زيد	١٦/٩٠
مكانا نائيا (فى قوله : ﴿ مكانا قصيا ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٥/٤٩٢
مكتوب (فى قوله : ﴿ مسطور ﴾)	قتادة ، الضحاك	٢١/٥٦١
مكتوب (فى قوله : ﴿ مستطر ﴾)	الضحاك، مجاهد، ابن زيد	٢٢/١٦٥، ١٦٦

مكتوب ، فإذا أراد اللّٰه أن ينزل كتاب نسخته السفرة	عبد اللّٰه بن عباس	١٦٥/٢٢
مكتوب فى التوراة على اللّٰه للذين تتجافى جنوبهم ...	عبد الله بن مسعود	٦١٧/١٨
مكتوب فى كل سطر (فى قوله : ﴿ مستطر ﴾)	عكرمة	١٦٦/٢٢
المكتوبة (فى قوله : ﴿ على صلاتهم دائمون ﴾)	إبراهيم النخعى	٢٦٨/٢٣
مكث أبو بكر مع النبى ﷺ فى الغار ثلاثا	مجاهد	٤٦٦/١١
مكث جبريل عن محمد ﷺ ...	الضحاك	٤٨٧/٢٤
مكث فرعون فى قومه بعد ما قال ...	مجاهد	٨٦/٢٤
مكث النبى ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية ...	ابن جريج	٨١/٨
مكث النبى ﷺ عشر سنين خائفا يدعو إلى اللّٰه ...	أبو العالية	٣٤٨/١٧
مكث يحمل أخاه فى جراب على رقبته سنة ...	عبد اللّٰه بن عباس	٣٤١/٨
مكذبون (فى قوله : ﴿ مدهنون ﴾)	الضحاك	٣٦٨/٢٢
مكذبون غير مصدقين	عبد الله بن عباس	٣٦٨/٢٢
المكذبين أهلكهم اللّٰه (فى قوله : ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٩١/٢٢
المكر (فى قوله : ﴿ فالموريات قدحًا ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٥٧٧/٢٤
مكر الرجال (فى قوله : ﴿ فالموريات قدحًا ﴾)	مجاهد	٥٧٧/٢٤
المكر غدر ، والغدر كفر	علىّ	٩٣/١٨، ٥٨٢
مكر فارس . (فى قوله : ﴿ وإن كان مكرهم ﴾)	مجاهد	٧١٩/١٣، ٧٢٠
مكر نمرود بن كنعان الذى حاج إبراهيم ...	ابن أبى نجيح ، مجاهد	٢٠٦/١٤
مكروب (فى قوله : ﴿ كظيم ﴾)	عطاء الخراسانى	٢٩٧/١٣
مكمود (فى قوله : ﴿ كظيم ﴾)	مجاهد	٢٩٦/١٣
مكة (فى قوله : ﴿ لتنذر أم القرى ﴾)	السدى	٤٦٩/٢٠
مكة (فى قوله : ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، عكرمة ، إبراهيم	٥٠٨/٢٤
مكة (فى قوله : ﴿ وضرب اللّٰه مثلًا قرية ﴾)	مجاهد	٣٨٣/١٤
مكة ، أُمر المؤمنون أن يقاتلوا عن مستضعفين ...	مجاهد	٢٢٦/٧
مكة ، لم يكن بها زرع يومئذ	قتادة	٦٩٤/١٣
مكوك تمر ومكوك برٍّ لكل مسكين	الحسن	٦٣٠/٨
المكوك الفارسى (فى قوله : ﴿ صواع الملك ﴾)	سعيد بن جبير	٢٥٠/١٣
مكوك من فضة يشربون فيه ...	عبد اللّٰه بن عباس	٢٥١/١٣
مكوكين ؛ مكوكًا لطعامه ، ومكوكا لإدامه	الشعبى	٦٢٩/٨
الملأ الأعلى : الملائكة حين شووروا فى خلق آدم ...	عبد اللّٰه بن عباس	١٤٢/٢٠
ملأ كل شىء علما	قتادة	١٥٨/١٦
المُلازم (فى قوله : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	١٥/٧

ملء مسك ثور ذهبًا	أبو نضرة	٢٥٩/٥
الملامسة الجماع ...	عبد اللّٰه بن عباس	٦٦/٧
الملامسة دون الجماع	عبد اللّٰه بن مسعود	٦٩/٧
الملامسة ما دون الجماع	الشعبى ، ابن مسعود ، عطاء	٧١/٧ - ٧٣
الملامسة هو النكاح	عبد الله بن عباس	٦٦/٧
الملأى (فى قوله : ﴿ وكأسًا دهاقًا ﴾)	الحسن	٤٠/٢٤
ملأى	الحسن ، مجاهد ، ابن عباس	٤٠/٢٤، ٤١
الملأى المتتابعة	عبد اللّٰه بن عباس	٤٢/٢٤
ملائكة (فى قوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ... ﴾)	إبراهيم النخعى	٤٥٩/١٣ - ٤٥٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ ويقول الأشهاد ﴾)	الأعمش	٣٦٨/١٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾)	جابر بن زيد ، أبو نهيك	٣٦٥/٢٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ له معقبات ... ﴾)	الحسن ، مجاهد ، ابن عباس	٤٥٦/١٣
الملائكة (فى قوله : ﴿ يشهده المقربون ﴾)	ابن زيد	٢١٢/٢٤
الملائكة (فى قوله : ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾)	السدى	٦٥١/١٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾)	سعيد بن جبير	٣٦٤/٢٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ ويقول الأشهاد ﴾)	الأعمش	٣٦٨/١٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ فالملقيات ذكرا ﴾)	سفيان	٥٨٩/٢٣
الملائكة (فى قوله : ﴿ فالفارقات فرقا ﴾)	أبو صالح ، ابن مسعود	٥٨٧/٢٣، ٥٨٨
الملائكة (فى قوله : ﴿ والناشطات نشطا ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٦٠/٢٤
الملائكة (فى قوله : ﴿ والمرسلات عرفا ﴾)	عبد اللّٰه بن مسعود	٥٨٢/٢٣
الملائكة (فى قوله : ﴿ والنازعات غرقا ﴾)	عبد اللّٰه بن مسعود	٥٧/٢٤
الملائكة (فى قوله : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾)	عكرمة ، مجاهد ، أبو العالية	٣٦٥/٢٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ ويقول الأشهاد ﴾)	مجاهد ، قتادة	٣٦٧/١٢
الملائكة (فى قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾)	مجاهد ، قتادة	٦٥٤/١٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ فاسأل العادين ﴾)	مجاهد	١٣١/١٧
الملائكة (فى قوله : ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾)	مجاهد	٤٩٣/١٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ فالتاليات ذكرا ﴾)	مجاهد	٤٩٤/١٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾)	مجاهد	٦٤٥/١٩
الملائكة (فى قوله : ﴿ ويوم يقوم الأشهاد ﴾)	مجاهد	٣٤٧/٢٠
الملائكة (فى قوله : ﴿ والسابحات سبحا ﴾)	مجاهد	٦٣/٢٤
الملائكة (فى قوله : ﴿ فالسابقات سبقا ﴾)	مجاهد	٦٤/٢٤

الملائكة (فى قوله : ﴿ سندعو الزبانية ﴾)	مجاهد ، قتادة ، الضحاك	٢٤/٥٤٠
الملائكة (فى قوله : ﴿ وعلى الأعراف رجال ...﴾)	أبو مجلز	١٠/٢٢١
الملائكة أعوان ملك الموت (فى قوله : ﴿ توفته رسلنا ﴾)	إبراهيم	٩/٢٩٢
الملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم ...	عبد اللّه بن عباس	٩/٤١٠
الملائكة بعضهم على إثر بعض	أبو ظبيان	١١/٥٤
الملائكة تعاقب الليل والنهار	ابن جريج	١٣/٤٥٩
الملائكة تلقى القرآن	قتادة	٢٣/٥٨٩
الملائكة تنشر الكتب	أبو صالح	٢٣/٥٨٧
الملائكة الحفظة ، وحفظهم إياه من أمر الله	سعيد بن جبير	١٣/٤٦٣
الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه ...	إبراهيم النخعى	٢٣/٣٥٣
الملائكة صافون تسبح للّه عز وجل	عبد اللّه بن عباس	١٩/٦٥٤
الملائكة طوعًا ، والأنصار طوعًا ، وبنو سليم ...	مطر الوراق	٥/٥٥٢
الملائكة الذين فى السماء	سعيد بن جبير	٢٢/٣٦٤
ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار	أبو صالح	١٣/٤٥٩
الملائكة من أمر اللّه	عبد اللّه بن عباس	١٣/٤٦٤
الملائكة ، هذا كله لهم	ابن زيد	١٩/٦٥٥
الملائكة والأنبياء والرسل التى تنزل به ...	ابن زيد	٢٢/٣٦٦
الملائكة وعيسى وعزير ، قد عبدوا من دون اللّه ...	قتادة	٢٠/٦٦٢
الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير ، فإن لهم عند اللّه شهادة	قتادة	٢٠/٦٦٢
الملائكة يأتونه بالسلام	عبد اللّه بن عباس	١٤/٢١٣
ملائكة يتعاقبونه	قتادة	١٣/٤٥٩
الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن	إبراهيم النخعى	٢٣/٣٥٣
ملائكة يحفظون من بين يديه ومن خلفه	عبد الله بن عباس	١٣/٤٥٨
ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم	إبراهيم النخعى	٢٣/٣٥٣
الملائكة ، يزعمون أنهم بنات اللّه	الضحاك	٧/٤٨٨
الملائكة يسلّمون عليهم فى الجنة	ابن جريج	١٣/٦٣٤
الملائكة يعرفون الفريقين جميعا	أبو مجلز	١٠/٢٢٧
ملتبس (فى قوله : ﴿ فهم فى أمر مريج ﴾)	سعيد بن جبير ، مجاهد	٢١/٤٠٧
ملتبس عليهم أمره	قتادة	٢١/٤٠٧
ملتبسًا (فى قوله : ﴿ ضيقًا حرجًا ﴾)	قتادة	٩/٥٤٦
ملتصق (فى قوله : ﴿ من طين لازب ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٩/٥١٢
ملتصقتين (فى قوله : ﴿ كانتا رتقًا ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٦/٢٥٥
ملتفة (فى قوله : ﴿ وجنات ألفافا ﴾)	مجاهد	٢٤/١٧

ملتفة (فى قوله : ﴿ وحدائق غلبا ﴾)	مجاهد	١١٧/٢٤
ملْجأً (فى قوله : ﴿ موئلًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠٥/١٥
مَلْجأً (فى قوله : ﴿ ملتحدا ﴾)	مجاهد ، قتادة	٢٣٥/١٥، ٣٤٩/٢٣
ملجأً ولا جبل	مجاهد	٤٨٦/٢٣
ملجأً ولا موئلًا	قتادة	٢٣٥/١٥
ملعون ، والرجم فى القرآن الشتم	ابن جريج	٦٧/١٤
ملعونا (فى قوله : ﴿ مثبورا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٨/١٥، ١٠٩
الملقة (فى قوله : ﴿ عربا أترابا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٢٣/٢٢
ملقون للشر (فى قوله : ﴿ إنا لمغرمون ﴾)	مجاهد	٣٥٢/٢٢
ملقين أعناقهم	عبد الله بن عباس	٥٤٥/١٧
الملَك (فى قوله : ﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ﴾)	قتادة	٤٣٦/٢١
الملَك (فى قوله : ﴿ فناداها ﴾)	قتادة	٥٠٢/١٥
الملك (فى قوله : ﴿ وتكون لكما الكبرياء فى الأرض ﴾)	مجاهد	١٢/ ٢٤٠، ٢٤١
الملك (فى قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ...﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٢
ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة ...	مجاهد	٥٧١/٤
الملك بيد الله يضعه حيث يشاء	وهب بن منبه	٤٥٦/٤
ملك داود بعد ما قتل طالوت ...	السدى	٥١٤/٤
ملك عن يمينه ، وآخر عن شماله ، ...	مجاهد	٤٢٥/٢١
الملك فى الأرض	مجاهد	٢٤٠/١٢
ملك قائم على صخرة بيت المقدس . واضع أصبعيه ...	بريدة	٤٧٦/٢١
ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادى ...	كعب الأحبار	٤٧٥/٢١
الملك الذى أعطيناك ..(فى قوله : ﴿ فامنن أو أمسك ﴾)	الحسن	١٠١/٢٠
الملك الذى أعطيناك ، وأعط ما شئت ، وامنع ما شئت	قتادة	٩٩/٢٠
ملك الموت يتوفاكم ...	قتادة	٦٠٤/١٨
ملك وكل به يحصى عليه عمله ...	ابن زيد	٤٣١/٢١
ملك يحفظه (فى قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٢
الملك يحفظه (فى قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٢
ملكا لا أُسْلَبُه ، كما سُلِبْتُه (فى قوله : ﴿ هب لى ملكا ﴾)	قتادة	٩٣/٢٠
الملكان ، كاتب وشهيد	مجاهد	٤٣٠/٢١
ملَّكناه فيما يكون فيها حيث يشاء ...	ابن زيد	١٣/ ٢٢١، ٢٢٢
ملكة (فى قوله : ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾)	قتادة	٥٨٦/٢٠
ملكه سلطانه	مجاهد	٤٥٦/٤
ملكه فى الأرض (فى قوله : ﴿ إنا جعلناك خليفة ﴾)	السدى	٧٧/٢٠

ملكهم الخدم ، كانوا أول من ملك الخدم	قتادة	٨/ ٢٨٠، ٢٨١
ملِّكوا الأرض وعمروها	عبد الله بن عباس	١٨/ ٤٦٥، ٤٦٦
ملَّ أصحاب رسول الله ﷺ مَلة ...	عون بن عبد الله	٨/١٣
ملة (فى قوله : ﴿ على أمة ﴾)	مجاهد	٥٧٠/٢٠
ملة عيسى	محمد بن كعب القرظى	٢٢/٢٠
ملة قريش (فى قوله : ﴿ ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ﴾)	مجاهد	٢٠/ ٢٢، ٢٣
الملة والدين	ابن جريج	٦٠/١٧
مَلُّوا طعامهم وذكروا عيشهم ...	قتادة	١٢/٢
ملوما (فى قوله : ﴿ مذموما ﴾)	ابن عباس	٥٣٦/١٤
ملوما فى عبادة الله ...	قتادة	١٤/ ٦٠١، ٦٠٢
ملئت . ألا ترى أنه قال ...	الكلبى	١٣٩/٢٤
المليح (فى قوله : ﴿ متاعًا لكم ﴾)	سعيد بن جبير ، عكرمة	٧٣١/٨
المليح وما لفظ (فى قوله : ﴿ وطعامه متاعًا لكم ﴾)	إبراهيم النخعى	٧٣١/٨
مليم (فى قوله : ﴿ وهو مذموم ﴾)	ابن عباس	٢٠١/٢٣
مليم فى عباد الله	قتادة	٥٣٦/٢١
مليم فى نقمة الله	قتادة	٥٣٦/٢١
مما أحل لهم وحرم عليهم	مجاهد	٣٣٤/١٤
مما أحل وحرم (فى قوله : ﴿ تبيانا لكل شىء ﴾)	مجاهد	١٤/ ٣٣٣، ٣٣٤
مما أخرج الله لكم منهم	عطاء	٢٨٥/١٧
مما أسرتم (فى قوله : ﴿ فيما أخذتم ﴾)	ابن عباس	٢٨٢/١١
مما أعطوا إخوانهم ، هذا الحى من الأنصار ...	قتادة	٥٢٥/٢٢
مما أنذروا به قومهم فى صحف إبراهيم وموسى	أبو مالك	٩٤/٢٢
مما تختزن يابن آدم	قتادة	٣٧١/١٧
مما ترفعون (فى قوله : ﴿ مما تحصنون ﴾)	السدى	١٩٢/١٣
مما جاء به إبليس لا يخرج من قلوبهم ...	ابن زيد	٦١٤/١٦
مما خلقنا (فى قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا ﴾)	الحسن	٥٩١/١٠
مما خَوَّلك الله كل هذا أوصى الله به	مجاهد	١٩/٧
مما دخله من الفَرَق ..(فى قوله : ﴿ من الرهب ﴾)	ابن زيد	٢٤٦/١٨
مما كتب لهم من الرزق	الربيع بن أنس	١٧٤/١٠
مما قالوا وتمنوا لك ،...	مجاهد	٤٠٦/١٧
مما كان على بنى إسرائيل ...	ابن عباس	١١٢/٣
مما كان فى الجاهلية يأكلون ، لا أجد محرما من ذلك ...	مجاهد	٦٣٣/٩
مما نزل فى يوم أحد ...	ابن إسحاق	٧/٦

الممتلئ (فى قوله : ﴿ فى الفلك المشحون ﴾)	ابن عباس	٤٤٢/١٩
الممتلئ (فى قوله : ﴿ والبحر المسجور ﴾)	قتادة	٥٦٨/٢١
ممتلئا (فى قوله : ﴿ وكأسًا دهاقًا ﴾)	ابن عباس	٤٠/٢٤
ممتلئتان لا تنقطعان (فى قوله : ﴿ عينان نضاختان ﴾)	الضحاك	٢٥٩/٢٢
ممتلئة به (فى قوله : ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾)	ابن عباس	٣٩١/٢٣
ممتلئة به ، بلسان الحبشة	ابن عباس	٣٩١/٢٣
ممتلئة لا تهراق ، وليست بناقصة	مجاهد	٥٥٩/٢٣
ممدين (فى قوله : ﴿ مردفين ﴾)	مجاهد	٥٥/١١
ممزوج (فى قوله : ﴿ من رحيق مختوم ﴾)	عبد الله بن مسعود	٢١٦/٢٤
ممقوتا (فى قوله : ﴿ مذءومًا ﴾)	ابن عباس	١٠٢/١٠، ١٠٣
مملوءة علما ... (فى قوله : ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾)	ابن عباس	٢٣١/٢
مملوح السمك (فى قوله : ﴿ وطعامه ﴾)	قتادة	٧٣٢/٨
مملوح السمك ، ما يتزودون فى أسفارهم	قتادة	٧٣٦/٨
مملوكات أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم	أبو ميسرة	١٤٥/٨
ممن ادّان دينا فليكتب	ابن جريج	٧٢/٥
ممن سمع خبركم رآكم أحد أخبره ؟ إذا نزل شىء يخبر ...	ابن زيد	٩٦/١٢
ممن لا يتقبل منه ، يصوم ويصلى يريد به الدنيا ...	مجاهد	٣٥٢/١٢، ٣٥٣
ممن لا يقبل منه ، جوزى به ...	مجاهد	٣٤٨/١٢
ممن لم يكن قال ذلك القول	ابن جريج	٤٧٢/١٠
ممن مضى (فى قوله : ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾)	قتادة	١٥٥/٢٢
من آثر دنياه على آخرته ...	قتادة	٤٩١/٢٠، ٤٩٢
من الآخرة (فى قوله : ﴿ ما بين أيدينا ﴾)	الضحاك	٥٨٣/١٥
من آدم عليه السلام	قتادة	٤٣٣/٩
من الآفات والريب	عبيد بن عمير	٥٣٢/٢، ٥٣٣
من آلهة الباطل	مجاهد	٤٨٤/٧
من آمن	مجاهد	٣٩٢/٢٢
من آمن برسول الله من بنى إسرائيل ...	ابن زيد	٤٨٦/٢، ٤٨٧، ٤٩٥
من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة ...	ابن عباس	٤٤٠/١٦
من آمن بما كفرتم به ...	ابن عباس	١٨٧/٢
من آمن فى الدنيا ...	مجاهد	٥١١/١٣
من آمن مع عيسى عليه السلام	مجاهد	٦٢٤/٢٢
من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم	مجاهد	٥١١/١٣
من ابتدأ الله خلقه على الشقوة ...	محمد بن كعب	١٤٣/١٠

من الإبل اثنين ، ومن البقر ...	قتادة	١٦٣/٢٠
من الإبل والبقر	ابن عمر	٣٥٤/٣
من الإبل والبقر والضأن والمعز	مجاهد	١٦٣/٢٠
من ابنه إسحاق	كعب	٥٨٩/١٩
من أتاه من غربة	سعيد بن جبير	٥٣٤/٢
من اتبع محمدًا ودينه ...	مجاهد	٤٩٦/١٠
من اتقى فى حجه غفر له ...	ابن مسعود	٥٦٥/٣
من أتى امرأة فى دبرها ...	مجاهد	٧٤٣/٣
من إتيان الرجال والنساء فى أدبارهن	ابن عباس	٩٧/١٨
من الإثم	ابن عباس، إبراهيم	٢٣/ ٤٠٦، ٤٠٧
من أجل ابن آدم الذى ...	الضحاك	٣٤٨/٨
من أحب أن يسمع خرير الكوثر ...	عائشة	٦٨١/٢٤
من احترق بيته وذهب ...	مجاهد	٥٢٥/١١
من أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت ...	ابن عباس	٦٠٤/٥
من أحدث حدثًا فى غير الحرم ثم لجأ ...	ابن عباس	٦٠٤/٥
من أحرم	إبراهيم	٤٥٦/٣
من أحرم بحج أو بعمرة	ابن عباس	٤٥٥/٣
من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس	ابن عباس	٣/ ٣٤٣، ٣٦٦
من أحرم بحج أو بعمرة فليس له ...	ابن عباس	٣٢٨/٣
من أحرم بالعمرة فى أشهر الحج ...	ابن عباس	٤١٧/٣
من أحسن فى الدنيا تمت عليه ...	قتادة	٦٧٦/٩
من أحسن فى الدنيا تمم اللَّه له ...	قتادة	٦٧٦/٩
من أحسن النار	الضحاك ، عكرمة	١٩٦/٢٢
من أحصر بعد أن يهل بحج فحبسه ...	عبد اللَّه بن عمر	٣/ ٣٧٢، ٣٨٠
من أحصر بمرض أو كسر فليرسل ...	مجاهد	٣٧٩/٣
من أحصر عن الحج فأصابه ...	الزهرى	٣٧٩/٣
من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم	مجاهد	١٧٢/١٠
من أحياها أعطاه اللَّه جل وعز من الأجر مثل ...	ابن زيد	٣٥٤/٨
من أخاف سبيل المسلمين ...	سعيد بن جبير	٣٨٧/٨
من اختلاف (فى قوله : ﴿من تفاوت﴾)	قتادة	١١٩/٢٣
من اختلف فيه خير أم من لم يختلف فيه ؟	ابن عباس	١٩٩/٢٠
من أخلاق الناس وأعمالهم	ابن الزبير	٦٤٠/١٠
من أخلاق الناس وأعمالهم	مجاهد	١٠/ ٦٣٩- ٦٤١

من أدبار الرجال وأدبار النساء	مجاهد	٣٠٦/١٠، ٩٧/١٨
من أدبار الرجال ومن أدبار النساء	ابن عباس	٣٠٧/١٠
من أدرك بيعة الرضوان	الشعبى	٦٣٧/١١
من أدرك ذريته الإيمان	الضحاك	٥٨١/٢١
من أدركه بعض الآيات ...	الضحاك	٢٩/١٠
من أدركه رمضان وهو مقيم ...	على بن أبى طالب	١٩٤/٣
من أدركه الصوم وهو مقيم ...	الحسن ، سعيد بن المسيب	١٩٧/٣
من أدركه الهرم ...	قتادة	٥٢٠/٢٤
من إذا دخلته شبهة رجع عن اللّه ...	ابن زيد	٦٤٦/٢
من أراد اللّه أن يضله يضيق عليه ...	ابن عباس	٥٤٥/٩
من أراد أن ينظر إلى المهل فلينظر ...	ابن مسعود	٥٧/٢١
من أربعة أنهار ؛ سيحان ...	ابن عباس	٥٩٩/٢٣
من الأرض (فى قوله : ﴿إذا أنتم تخرجون﴾)	الضحاك	٤٨٣/١٨
من أرض الإسلام إلى أرض الكفر	محمد بن كعب ، ابن جبير	٣٨٦/٨
من الأرض ست أرضين ...	مجاهد	٢٥٦/١٦
من إزحاف (فى قوله : ﴿من لغوب﴾)	ابن عباس	٤٦٦/٢١
من الأزواج الثمانية من الإبل ...	ابن عباس	٣٤٩/٣
من استطاع أن يرضخ فليفعل ...	أبو الأحوص	٣١٩/٢٤
من استطاع أن يصومهن ...	عطاء بن أبى رباح	٤٢١/٣، ٤٢٩
من استطاع أن يبلغ الماء ...	ابن أبى ليلى	١٧٤/٨
من استطاع منكم ألا يبطل ...	قتادة	٢٢٦/٢١
من أسلم من العجم وغيرهم	مجاهد	١٨٣/٩
من أسلم من يهودى أو نصرانى	الزهرى	٥٢١/١١
من أسماء يوم القيامة	ابن عباس	٩٥/٢٢
من أسماء يوم القيامة ، عظمه اللّه ...	ابن عباس	٥٤٧/١٥، ٢٧٩/٢٢، ٢٠٦/٢٣، ٩٧/٢٤، ١٨٢
من أسماء يوم القيامة ، عظمه وحذره عباده	ابن عباس	١٠/٢٣
من أصاب حدا فى الحرم أقيم ...	الشعبى	٦٠٥/٥
من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة ...	الحسن بن مسلم	٦٩٩/٨، ٧٠٠
من أصاب من الذنوب ما يعذب اللّه عليه	ابن جريج	٤٩٢/٦
من أصاب من الصيد ما يبلغ أن يكون شاة ...	الحسن بن مسلم	٦٨٦/٨
من الأصنام التى يعبدون ..(فى قوله : ﴿أن طهرا بيتى﴾)	ابن زيد	٥٣٢/٢

من أطرافها (فى قوله : ﴿ من أقطار السموات والأرض ﴾)	سفيان	٢٢٠/٢٢
من أطعم المسكين صاعًا	مجاهد	١٨٤/٣
من أطعم مسكينا آخر	طاوس	١٨٥/٥
من أطيب أموالكم وأنفسه ...	ابن عباس	٦٩٦/٤
من أعانك فقد حفدك	ابن عباس	٢٩٨/١٤
من اعترف وأقر على نفسه علانية ...	الضحاك	١٧٥/١٧
من اعتكف فإنه يصوم ...	السدى	٢٧٠/٣
من اعتمر فى أشهر الحج ...	عبد الله بن عمر	٤٢٤/٣
من اعتمر فى شوال ...	سعيد بن المسيب ، عطاء	٤١٧/٣
من اعتمر معنا فى شوال ...	ابن عمر	٤١٦/٣
من الأعمال والأرزاق والأعمار	ابن زيد	١٧٥/١٠
من أعمالهم (فى قوله : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون ﴾)	قتادة	٢١٢/٩
من أعمالهم التى عملوا	قتادة	١٧٢/١٠
من أغناه الله فبخل بالزكاة	ابن عباس	٤٦٧/٢٤
من أفطر فبرخصة الله ومن ...	أنس	٢١٠/٣
من أفواه المنافقين	الربيع	٧١٣/٥
من أكذب نفسه أجزت شهادته ...	عمر بن الخطاب	١٦٣/١٧
من الله إن استطاعوا (فى قوله : ﴿ ليستخفوا منه ﴾)	مجاهد	٣١٨، ٣١٧/١٢
من أمّ إليه فهو آمن	ابن زيد	٥٢١/٢
من الأمانة أن المرأة أؤتمنت على فرجها	أبى بن كعب	٢٠٠/١٩
من أمر الآخرة	قتادة	٥٨٢/١٥
من أمر الدنيا	السدى	٤١٦/٢٠
من أمر الدنيا	قتادة	٥٨٢/١٥
من الأمصار (فى قوله : ﴿ اهبطوا مصرًا ﴾)	السدى	٢٢/٢
من الأمم (فى قوله : ﴿ ثلة من الأولين ﴾)	الحسن	٣٣٠/٢٢
من أمة محمد ﷺ	السدى	٢٢٣/٢٠
من أنجاها من غرق أو حرق أو هلكة	مجاهد	٣٥٥/٨
من الأنعام	مجاهد	٤٤٦/١٩
من أنكره ولا يرى أن ذلك ...	الحسن	٦١٩/٥
من أهل الإسلام	ابن عباس	٨٤/٩
من أهلّ بحج	ابن عمر	٤٥٣/٣
من أهل دينه	السدى	٥٦٤/١٩
من أهل دينه	ابن عباس	٥٦٤/١٩

من أهل الشك	ابن عباس	٢٠٣/٥
من أهل العهد وليس بمؤمن	الشعبى	٣١٩/٧
من أهل القبلة وغيرهم	سعيد بن جبير ، عطاء	٥٤٥/٢٣
من أهل الكتاب	سعيد بن المسيب	٦٣ - ٦١/٩
من أهل الكتاب ...	الحسن	٧٢/٩
من أهل الكتاب ...	مجاهد	٥٥٦/١٣
من أهل الكتاب صدقوا ...	قتادة	٤٢٧/١٨
من أهل الكتاب ، كنا نحدث ...	قتادة	٢٢٣/١٥
من أهل الملة	عبيدة السلماني ، مجاهد	٥٧/٩
من أهله ...	مجاهد ، عطاء	٥٠٣/١٦
من أوبق نفسًا فكما لو قتل الناس ...	مجاهد	٣٥٠/٨
من الأوثان (فى قوله : ﴿ أن طهرا بيتى ﴾)	مجاهد	٥٣٣/٢
من أوسط ما تعولونهم	ابن زيد	٦٣٣/٨
من أوسط ما يطعم أهله ...	ابن عمر	٦٢٥ ،٦٢٤ /٨
من أوسطها وأحسنها	ابن عباس	١٩٥/٢٢
من أوصى بجور أو جنف فى وصيته ...	قتادة	١٤٣/٣
من أوصى القوم وسماهم ، وترك ذوى ...	طاوس	١٢٨ ،١٢٧/٣
من أوله وأوسطه وآخره	الحسن	٢١٢/١٦
من أى الفريقين كنت	ابن عباس	٦٤ ،٦٣/٧
من أيام الآخرة	مجاهد	٥٩٨/١٦
من أيام الآخرة كل يوم مقداره ...	الضحاك	٣٣٠/١٢
من أيام الدنيا	عكرمة	٥٩٣/١٨
من الأيام التى خلق اللّٰه ...	ابن عباس	٥٩٧ ،٥٩٦/١٦
من أيامكم ...	قتادة	٥٩٢/١٨
من أيامكم هذه ...	ابن عباس	٥٩٣/١٨
من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السماء ...	ابن عباس	٣٧٣/١٣
من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السماوات ...	عكرمة	٣٧٣/١٣
من أين جئت ؟ ...	عائشة، ابن عباس، ابن مسعود	/٣ ،٣٢٦ ،٣٢٥/٢ ٣٩١/١٩ ،١٩٥
من باع إلى أجل مسمى أمره الله أن يكتب ...	الضحاك	٧٢/٥
من بث ، فلم يصبر (فى قوله : ﴿ فصبر جميل ﴾)	حبان بن أبى جبلة	٤١/١٣
من بدل وصية بعد ما سمعها	الحسن	١٤١/٣
من بدل الوصية بعدما سمعها فإثم ما بدل عليه	قتادة	١٤٠/٣
من البرد (فى قوله : ﴿ لعلكم تصطلون ﴾)	السدى	٩/١٨

من بعد عهدهم ...	السدى	٣٦٨/١١
من بعد ما اتخذتم العجل	أبو العالية	٦٧٦/١
من بعد ما أراهم اللّه من إحياء الموتى	قتادة	١٣٠/٢
من بعدما أضاء لهم الحق ...	ابن عباس	٤٢٣/٢
من بعد ما تبين لهم أن محمدًا رسول اللّه	قتادة	٤٢٢/٢
من بعدما جاءكم محمد ﷺ	السدى	٦٠٤/٣
من بعد موسى وعيسى	قتادة ، الربيع	٥٢٢/٤
من بعد نسيانه (فى قوله : ﴿ وادكر بعد أمة ﴾)	قتادة	١٨٦، ١٨٥/١٣
من بعد هذه الآية ...	قتادة	١٣٠/٢
من بقى منهم (فى قوله : ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾)	ابن زيد	٣٩٦/١١
من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد ﷺ	محمد بن كعب	١٨٣/٩
من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى ﷺ	محمد بن كعب القرظى	١٨٢/٩
من بنى إسرائيل وغيرهم	مجاهد	٤٥٣/١٤
من بياض ولا سواد ولا حمرة	السدى	١١١/٢
من بين الأصابع (فى قوله : ﴿ إلا مكاءً وتصدية ﴾)	سعيد بن جبير	١٦٥/١١
من بين ثديى المرأة	ابن عباس	٢٩٣/٢٤
من تاب قبل موته بعام تيب عليه ...	عبد اللّه بن عمرو	٥١٧/٦
من تبديل التوراة	مجاهد	٦٣٦/٢٠
من تبع الرجل وحشمه الذى لم يبلغ إربه أن يطلع ...	الشعبى	٢٨٦/١٧
من التجارة (فى قوله : ﴿ من طيبات ما كسبتم ﴾)	مجاهد	٦٩٧، ٦٩٥/٤
من تحت حافر فرس جبريل فنبذه السامرى	مجاهد	١٥٠/١٦
من تحت كل شعرة فى جسده	إبراهيم التيمى	٦٢١/١٣
من تخفيف (فى قوله : ﴿ من فضل ﴾)	مجاهد	١٨١/١٠
من التخفيف من العذاب (فى قوله : ﴿ من فضل ﴾)	مجاهد	١٨١/١٠
من تخلد فيها	أنس	٣١٢/٦
من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم ما ذكر ، ...	مجاهد	٢٩٨/٢٣
من التراب خلقهم وإلى التراب يعودون	قتادة	٤٣٥/٤
من التراب والماء فيصير طينا يلزق	ابن عباس	٥١٢/١٩
من تراب يابس له صلصلة	قتادة	١٩٤/٢٢
من ترداد (فى قوله : ﴿ من فواق ﴾)	ابن عباس	٣٤/٢٠
من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتى ...	ابن عباس	٣٤٩/٨
من تزكى من الشرك (فى قوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾)	ابن عباس	٣١٩/٢٤
من تطوع خيرًا فهو خير له ...	مجاهد	٧٢٨/٢

من التغليظ والأغلال التى كانت عليهم من التحريم	السدى	١٦٢/٥
من تغيير خلق الله الخصاء	الربيع	٤٩٥/٧
من تكلم فى القرآن برأيه ، فليتبوأ مقعده من النار	ابن عباس	٧٢/١
من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك	سعيد بن جبير	٣٣٠/٣
من توجه حاجًا (فى قوله : ﴿ ولا آمين البيت ﴾)	ابن عباس	٣٤/٨
من التوراة والإنجيل (فى قوله : ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾)	قتادة ، الربيع	٢٩٩/٢، ٣٠٠
من تورع أو لم يتورع	الضحاك	٣٥٥/٨
من الثمار (فى قوله : ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾)	مجاهد	٦٩٧/٤
من ثمر النخل	مجاهد	٦٩٧/٤
من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم	مجاهد	٦٠٤/٢٢
من جاء أجله (فى قوله : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾)	الحسن	٥٦٨/١٣
من جاء بـ « لا إله إلا الله »	ابن عباس	٢٠٤/٢٠
من جاء بـ « لا إله إلا الله	ابن مسعود ، ابن عباس	٣٨/١٠، ٤١
من جاء بـ لا إله إلا الله فله منها خير	الحسن	١٤٣/١٨
من جاءهم من فارس	مجاهد	٤٧٦/١٤
من جانب الجبل الأيمن	قتادة	٥٥٩/١٥
من الجاهلية (فى قوله : ﴿ وأنا من الضالين ﴾)	مجاهد ، قتادة	٥٥٨/١٧
من جحد به (فى قوله : ﴿ ومن كفر ﴾)	عطاء بن أبى رباح	٦١٩/٥
من جحد الحج وكفر به	عطاء ، الضحاك	٦١٩/٥
من جحد ما أنزل الله فقد كفر ...	ابن عباس	٤٦٨/٨
من الجدران (فى قوله : ﴿ فاتخذت من دونهم حجابًا ﴾)	السدى	٤٨٥/١٥
من الجذام وغيره (فى قوله : ﴿ وآمنهم من خوف ﴾)	سفيان	٦٥٥/٢٤
من الجراحات (فى قوله : ﴿ لعلكم تسلمون ﴾)	ابن عباس	٣٢٢/١٤
من جرح فتصَدَّق بالذى جرح به ...	ابن عباس	٤٧٨/٨
من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشترى به هديا ...	حماد	٧١١/٨
من جعله على الإسلام	الأعمش	٦٣٥/١٢
من الجن (فى قوله : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾)	إبراهيم النخعى	٤٦٥/١٣
من الجن شياطين ومن الإنس شياطين	قتادة	٥٠٠/٩
من الجنانين الذين يعملون فى الجنات	سعيد بن جبير	٢٨٩/١٥، ٢٩٠
من جهالتهم به	الحسن	٣١٨/١٢
من الجهل (فى قوله : ﴿ وموعظة ﴾)	الشعبى	٧٦/٦
من جهل أنه لا يعلم حلالًا من حرام	مجاهد	٢٧٥/٩
من حاجك فى عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم	الربيع	٤٦٦/٥

من حبس فى عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فإنه يتصدق	عطاء	٣٦٧/٣
من حبك ليوسف (فى قوله : ﴿ لفى ضلالك القديم ﴾)	سفيان الثورى	٣٤٣ ،٣٤٢ /١٣
من حدثك أن رسول الله ﷺ رأى ربه فقد كذب ...	عائشة	٤٦٢/٩
من حدثك أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من الوحى ...	عائشة	٥٧١/٨
من حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ...	عائشة	٥٨٧/١٨
من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه	ابن عباس	٦٣٩/١٧
من حديد (فى قوله : ﴿ من مسد ﴾)	مجاهد	٧٢٤/٢٤
من حديد مغلولين فيها ...	ابن زيد	٦٢٥/٢٤
من الحرائر (فى قوله : ﴿ والمحصنات ﴾)	مجاهد	١٣٩/٨
من حرفتها وتصريفها	قتادة	٤٦٣ ،٤٦٢ /١٨
من حروف أسماء الله (فى قوله : ﴿ حم ﴾)	السدى	٢٧٥/٢٠
من حساب الكفار من شىء	السدى	٣١٧/٩
من حسنهم وكثرتهم	قتادة	٥٦٦/٢٣
من حصونهم (فى قوله : ﴿ من صياصيهم ﴾)	عكرمة	٨٠/١٩
من حكم بكتابه الذى كتب بيده	ابن زيد	٤٦١/٨
من الحلال والحرام	السدى	٤٣٨/١٠
من حلف بالله ولا يعلم إلا أنه صادق فيما حلف	ابن أبى نجيح	٢١/٤
من حلف على يمين ...	عمران ، ابن مسعود	٥٢٠ ، ٥١٩/٥
من حلى القبط (فى قوله : ﴿ من زينة القوم ﴾)	السدى	١٣٧/١٦
من حمل شركا	ابن زيد، قتادة	١٧٥/١٦
من حوسب عذب ...	عائشة	٢٣٧/٢٤
من حيث أمركم أن تعتزلوا	عكرمة	٧٣٦/٣
من حيث أمركم أن تعتزلوهن	ابن عباس ، مجاهد	٧٣٦ ،٧٣٥ /٣
من حيث تلتهب النار	عكرمة	١٩٦/٢٢
من حيث جاء الدم	ابن عباس	٧٥٠ ،٧٣٦ /٣
من حيث لا يأمل ولا يرجو	قتادة	٤٦/٢٣
من حيث نهيتكم عنه فى المحيض	الربيع	٧٣٨ ،٧٣٧ /٣
من حيث نهيتم عنه ، واتقوا الأدبار	مجاهد	٧٣٨/٣
من الحيض (فى قوله : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾)	الحسن	٤٢٢/١
من الحيض والولد	مجاهد	١٠٨/٤
من خرج فى الإسلام محاربا لله ورسوله فقتل ...	سعيد بن جبير	٣٧٦/٨
من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء	ابن عباس	٢٧٠/٣
من الخطايا (فى قوله : ﴿ وثيابك فطهر ﴾)	الشعبى ، عطاء	٤٠٨/٢٣

من خلق الله	قتادة	١٤/٦١٨
من خلق للعبادة	سفيان	٢١/٥٥٤
من خلل (فى قوله : ﴿ من فطور ﴾)	قتادة	٢٣/١٢١
من الخمر (فى قوله : ﴿ يسقون من رحيق ﴾)	ابن عباس	٢٤/٢١٤
من الخوف (فى قوله : ﴿ وترى الناس سكارى ﴾)	الحسن	١٦/٤٥٨
من الخوف (فى قوله : ﴿ تدور أعينهم ﴾)	قتادة	١٩/٧٣
من خوفهم من الجذام	الضحاك	٢٤/٦٥٥
من الخير الذى أخبركم عنه	مجاهد	٢/٧١٠
من خير أو شر	قتادة	١٨/٥٥٦
من الخير والشر	ابن عباس	١٠/١٧٣
من دخان (فى قوله : ﴿ وظل من يحموم ﴾)	قتادة	٢٢/٣٣٦
من دخان جهنم (فى قوله : ﴿ وظل من يحموم ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٢٢/ ٣٣٥، ٣٣٦
من دخل طائعا هذا طوعا	ابن زيد	١٣/٤٩١
من الدعاء اعتداء يكره رفع الصوت ...	ابن جريج	١٠/٢٤٩
من الدنيا (فى قوله : ﴿ وما خلفنا ﴾)	الضحاك، ابن عباس، قتادة	١٥/ ٥٨٢، ٥٨٣
من الدنيا (فى قوله : ﴿ ما بين أيدينا ﴾)	أبو العالية	١٥/٥٨٢
من الدنيا (فى قوله : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾)	ابن عباس	٢٢/٤٢١
من دنياكم شيئا استهزاء بهم	قتادة	١٦/٢٣٦
من دنياهم (فى قوله : ﴿ من بين أيديهم ﴾)	الحكم بن عتيبة	١٠/٩٨
من دنياهم (فى قوله : ﴿ ما أترفوا فيه ﴾)	قتادة	١٢/٦٣٠
من دنياهم أرغبهم فيها (فى قوله : ﴿ من بين أيديهم ﴾)	ابن جريج	١٠/٩٩
من الدهر (فى قوله : ﴿ أياما معدودة ﴾)	مجاهد	٢/١٧٦
من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد ...	أبو مجلز	١٨/ ٤٣٧، ٤٣٨
من الدواب والأشجار والثمار	قتادة	١٤/١٨٥
من دون محمد ﷺ وأصحابه ...	ابن عباس	٢/٢٧٢
من دون موسى وهارون ...	السدى	١٦/٩٧
من الذنب (فى قوله : ﴿ وإنى لغفار لمن تاب ﴾)	الكلبى	١٦/١٢٩
من ذنبه (فى قوله : ﴿ وإنى لغفار لمن تاب ﴾)	قتادة	١٦/١٢٧
من الذنوب (فى قوله : ﴿ وإن يأتهم عرض مثله ﴾)	سعيد بن جبير	١٠/٥٣٦
من الذنوب (فى قوله : ﴿ وثيابك فطهر ﴾)	ابن عباس ، النخعى	٢٣/٤٠٦
من الذنوب لم يصيبوها ...	عطاء ، مجاهد	٣/٧٤٣
من ذنوبها (فى قوله : ﴿ لما بين يديها ﴾)	قتادة	٢/٧١
من ذهب (فى قوله : ﴿ من زخرف ﴾)	مجاهد ، قتادة ، الحسن	١٥/ ٨٤، ٨٥، ٢٠/

من الذهب والفضة	على بن أبى طالب	٦٩٦/٤
من رأفته بهم أن حذرهم نفسه	الحسن	٣٢٤/٥
من رءوس أموالكم	النخعى ، الضحاك	٦٤/٥، ٦٥
من رب العالمين إلى فلان ...	مجاهد	٨٦/١٥
من رجوع (فى قوله : ﴿ ما لها من فواق ﴾)	مجاهد	٣٤/٢٠
من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا	مجاهد	٣٢٢/١٩
من رحمة اللّه (فى قوله : ﴿ ولا تيأسوا من روح اللّه ﴾)	الضحاك	٣١٥/١٣
من ردف الإسلام من الناس كلهم	مجاهد	٦٣١/٢٢
من الرزق (فى قوله : ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾)	السدى	٢٤٥/٩
من الرزق (فى قوله : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴾)	السدى	٢٤٦/٩
من الرسل (فى قوله : ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ﴾)	السدى	١٦٦/٩
من رسول اللّه ﷺ (فى قوله : ﴿ ليستخفوا منه ﴾)	عبد اللّه بن شداد	٣١٧/١٢
من رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار	ابن عباس	٤٨٨/٢٤
مَن رَضَخ (فى قوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾)	أبو الأحوص	٣٢٠/٢٤
من رطبه وعنبه (فى قوله : ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾)	محمد بن كعب ، موسى بن عبيدة	٥٩٥/٩
من زجاج وشَبَهٍ (فى قوله : ﴿ وتماثيل ﴾)	قتادة	٢٣١/١٩
من زعم أن الحج ليس عليه ...	عمران القطان	٦١٩/٥
من زعم أن محمدًا ﷺ كتم شيئا من كتاب اللّه ...	عائشة	٥٧١/٨
من زعم أنه ليس بفرض عليه ...	ابن عباس	٦١٩/٥
من زعم أنه يخبر الناس بما يكون فى غد ...	عائشة	١٠٥/١٨
من الزكاة والتطوع	ابن جريج	٥٢٣/٤
من زكى واتقى اللّه	الضحاك	٤٦١/٢٤
من الزنى (فى قوله : ﴿ أحب إلى مما يدعوننى إليه ﴾)	السدى	١٤٤/١٣
من زنى فهو عادٍ	أبو عبد الرحمن	١٣/١٧
من الزينة الكحل والخضاب والخاتم ...	ابن زيد	٢٦١/١٧
من زينها ما أحد أشد لها ذما من خالقها	الحسن	٢٥٤/٥
من سآمة (فى قوله : ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾)	سفيان	٢١/ ٤٦٥، ٤٦٦
من سأل عن ذلك وجده كما قال اللّه تعالى	قتادة	٣٨٩/٢٠
من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة	عمر بن الخطاب	٤٧٨/٢٣
من سأل فهكذا الأمر	السدى	٣٨٩/٢٠
من سأل فهو كما قال اللّه	قتادة	٣٨٩/٢٠

من السبل جائر عن الحق	ابن زيد	١٨٠/١٤
من السحاب (فى قوله : ﴿ من المعصرات ﴾)	ابن عباس	١٣/٢٤
من السحاب (فى قوله : ﴿ من المزن ﴾)	قتادة	٣٥٤/٢٢
من السحت (فى قوله : ﴿ أكالون للسحت ﴾)	على	٤٣٣/٨، ٤٣٤
من السحت (فى قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾)	ابن مسعود	٤٦٧/٨
من السحت ثلاثة مهر البغى والرشوة فى الحكم ...	عبد الله بن هبيرة السبئى	٤٣٣/٨
من السرعة (فى قوله : ﴿ واقصد فى مشيك ﴾)	يزيد بن أبى حبيب	٥٦٣/١٨
من السرور والنعيم والغبطة	مجاهد	٥٠٦/٢٣
من سعتكم (فى قوله : ﴿ من وجدكم ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٦٠/٢٣
من سعة موجدته (فى قوله : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾)	السدى	٦٩/٢٣
من سفرهم هذا (فى قوله : ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾)	ابن عباس	٣٠/٦
من سلاح (فى قوله : ﴿ من قوة ﴾)	السدى	٢٤٦/١١
من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه ...	ابن عباس	٢٧٥/٧
من السماء (فى قوله : ﴿ من المعصرات ﴾)	الحسن ، قتادة	١٣/٢٤
من السماوات (فى قوله : ﴿ من المعصرات ﴾)	قتادة	١٣/٢٤
من سمى جعلناها حيث سمى ...	عبيد الله بن عبيد الله	١٢٦/٣
من شاء (فى قوله : ﴿ يستبدل قومًا غيركم ﴾)	مجاهد	٢٣٤/٢١
من شاء اتبع طاعة الله ...	ابن عباس	٤٤٧/٢٣
من شاء الله له الإيمان ...	ابن عباس	٢٤٤/١٥
من شاء حالفته ؛ لأنزلت النساء القصرى ...	الشعبى	٥٦/٢٣
من شاء قاسمته بالله أن هذه الآية ...	ابن مسعود	٥٦/٢٣
من شاء قاسمته ؛ نزلت سورة النساء ...	ابن مسعود	٥٥/٢٣
من شاء لاعنته ؛ ما نزلت ...	ابن مسعود	٥٤/٢٣، ٥٥
من شاطئ الوادى الأيمن عند الطور ...	مجاهد	٢٤١/١٨
من الشاكّين ، لا تشكّن فى ذلك	ابن زيد	٦٧٣/٢
من شأن إبليس	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٥٠٨/١
من شأنه أن يعطى سائلًا	مجاهد	٢١٣/٢٢
من شبهات الأمور والكرب عند الموت ...	قتادة	٤٦/٢٣
من شد على عضد نبى أو إمام عدل ...	ابن عباس	٣٤٨/٨، ٣٤٩
من شدة ذلك عليه	ابن جريج	٥٥٠/٩

من شر الطعام وأبشعه وأخبثه	قتادة	٣٣٢/٢٤
من شر عينه ونفسه	قتادة	٧٥١/٢٤
المن شراب كان ينزل عليهم ...	الربيع	٧٠٠/١
من الشرك (فى قوله : ﴿ التائبون ﴾)	الحسن	٨/١٢
من الشرك فى قوله : ﴿ وإنى لغفار لمن تاب ﴾)	الربيع ، ابن عباس	١٢٧/١٦
من الشرك (فى قوله : ﴿ وطهر بيتى ﴾)	مجاهد	٥٣٣/٢، ٥١٢/١٦
من الشرك وعبادة الأوثان	قتادة	٥٣٣/٢، ٥١٣/١٦
من الشقاوة والسعادة	ابن عباس	١٧٠/١٠
من شقوق (فى قوله : ﴿ من فطور ﴾)	سفيان	١٢١/٢٣
من الشقوة والسعادة	سعيد بن جبير	١٦٩/١٠، ١٧٠
من الشك واليقين	مجاهد	١٤١/٥
من شهد أول رمضان فليصم آخره	عبيدة السلمانى	١٩٤/٣
من شهر السلاح فى قبة الإسلام ...	ابن عباس	٣٨٠/٨
من صام أول الشهر فليصم آخره ...	عبيدة السلمانى	١٩٣/٣
من صام شيئا منه فى المصر فليصم بقيته ...	عبيدة السلمانى	١٩٥/٣
من صام فحق أداه ...	عطاء	٢١١/٣
من صام يومًا فى شوال ...	مجاهد	٤٢٨/٣
من صبر الجنة عليها ...	عبد اللّٰه بن مسعود	٣٨/٢٢
من صفر قد انتهى حره ...	قتادة	٧٤٦/١٣
من صلاتك (فى قوله : ﴿ فإذا فرغت ﴾)	قتادة	٤٩٨/٢٤
من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب	الضحاك	٤٩٨/٢٤
من صلى مع النبى ﷺ القبلتين جميعًا ...	سعيد بن المسيب	٦٣٩/١١
من صلى من الليل ثم استغفر ...	جعفر بن محمد	٢٧٥/٥
المن صمغة	مجاهد	٧٠٠/١
من الضلالة إلى الهدى	قتادة ، ابن زيد ، ابن عباس ، مجاهد	٥٦٣/٤، ٥٩٤/١٣، ٣٩١/٢٢
من ضيق (فى قوله : ﴿ من حرج ﴾)	أبو العالية ، عكرمة ، مجاهد ، الحسن ، قتادة ، الضحاك	٦٤٢/١٦، ٦٤٤
من ضيق صدره	السدى	٥٥٠/٩
من طاعتى (فى قوله : ﴿ لأزيدنكم ﴾)	الحسن ، سفيان	٦٠٢/١٣
من طاقته (فى قوله : ﴿ من سعته ﴾)	سفيان	٦٩/٢٣
من الطعام (فى قوله : ﴿ أن أفيضوا علينا من الماء ﴾)	السدى	٢٣٥/١٠
من طلعها (فى قوله : ﴿ من أكمامها ﴾)	السدى	٤٥٥/٢٠

من طلق كما أمره اللّه عز وجل يجعل له مخرجا	عكرمة	٢٣/٤٤
من طلق لغير العدة فقد اعتدى ...	الضحاك	٤/١٦٥
من الطهر (فى قوله : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم اللّه ﴾)	السدى	٣/٧٣٩
من الطير والكلاب (فى قوله : ﴿ مكلبين ﴾)	مجاهد	٨/١٠٣
من طين (فى قوله : ﴿ من سجيل ﴾)	ابن عباس ، عكرمة	٢٤/٦٣٣
من طين لازب (فى قوله : ﴿ من حمأ مسنون ﴾)	الضحاك	١٤/٦٢
من طين له صلصلة ...	قتادة	٢٢/١٩٣
من الطين اليابس	ابن عباس	٢٢/١٩٣
من ظلمة العرب إن لم يؤمنوا فيعذبوا بها	السدى	١٢/٥٣٣
من عاد بعد نهى اللّه بعد أن يعرف أنه محرم ...	ابن زيد	٨/٧١٩
من عاد لا يحكم عليه	إبراهيم	٨/٧١٧
من عداوة (فى قوله : ﴿ من غل ﴾)	ابن عيينة	١٤/٧٦
من عدوه (فى قوله : ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى ﴾)	ابن إسحاق	١١/٢٧٣
من العذاب (فى قوله : ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾)	ابن جريج	١٨/١١٥
من العذاب (فى قوله : ﴿ من الكتاب ﴾)	الحسن ، أبو صالح	١٠/١٦٨
من العذاب فى حياتك ...	مجاهد	١٢/١٨٨
من عذاب يوم القيامة	السدى	٢٠/٦٣٩
من عسرهم ويسرهم	ابن عباس	٨/ ٦٣٥، ٦٣٦
المن عسل كان ينزل لهم من السماء	ابن زيد	١/٧٠١
من عصى اللّه فهو جاهل ...	مجاهد	٦/٥٠٨
من عظامهم (فى قوله : ﴿ تنقص الأرض منهم ﴾)	مجاهد	٢١/٤٠٤
من عفا (فى قوله : ﴿ ومن أحياها ﴾)	الحسن	٨/٣٥٤
من عمل (فى قوله : ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾)	قتادة	١٩/٤٠٨
من عمل (فى قوله : ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾)	قتادة	٢٤/ ١٥١، ١٥٢
من عمل بمعصية اللّه فذاك منه جهل حتى يرجع	مجاهد	٩/٢٧٥
من عمل السوء فهو جاهل ...	ابن عباس	٦/٥٠٨
من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ...	ابن مسعود	١٢/٣١٥
من عمل عملا صالحا ...	الضحاك	١٢/٣٤٩، ٣٥٠، ١٤/ ٣٥٢
من عمل عملا مما أمر اللّه به ...	مجاهد	١٢/٣٤٨
من عمل فى الدنيا بالإيمان ...	قتادة	١٠/١٦٠
من عمل للدنيا وُفِّيَه فى الدنيا	سعيد بن جبير	١٢/ ٣٤٧، ٣٤٨

من عمل مثل أعمالكم ...	ابن عباس	٢/١٧٨
من عمله (فى قوله : ﴿ بما قدم ﴾)	ابن مسعود	٢٣/٤٨٩
من العمى (فى قوله : ﴿ هذا بيان للناس ﴾)	الشعبى	٦/٧٥
من عمى عن شكر هذه النعم فى الدنيا ...	محمد بن أبى موسى	١٥/٩، ١٠
من عمى عن قدرة الله فى الدنيا ...	ابن عباس	١٥/١٠
من عند الله . (فى قراءة : ومِن عندِه عُلِم الكتابُ)	الحسن	١٣/٥٨٥
من عند الله . (فى قراءة : ومِن عندِه علمُ الكتابِ)	مجاهد ، ابن جبير ، الحسن ، الضحاك	١٣/ ٥٨٤، ٥٨٦
من عندِ الله عِلْمُ الكتاب (فى قراءة : ومِن عندِه عِلْمُ الكتاب)	الحسن ، ابن عباس ، مجاهد ، هارون	١٣/ ٥٨٤- ٥٨٦
من عند حكيم خبير	قتادة	١٢/٣١١
من عندنا ، ولا خلقنا جنة ولا نارًا ...	مجاهد	١٦/ ٢٣٩، ٢٤٠
من العون والنصر والحلف	مجاهد	٦/٦٨٠
من عين أنى حرها	الحسن	٢٤/٣٣٠
من الغرق (فى قوله : ﴿ من الكرب العظيم ﴾)	السدى	١٩/ ٥٦٠، ٦٠٩
من غرق أو حرق أو هدم	مجاهد	٨/٣٥٥
من غضبهم هذا	أبو صالح ، مجاهد	٦/ ٣٠، ٣١
من الغنم (فى قوله : ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾)	ابن عباس	٣/ ٣٤٩، ٣٥٠
من غير أن يبتغى حرامًا ...	الربيع	٣/٦١
من غير أهل الإسلام	ابن زيد ، ومجاهد	٩/٦٧
من غير أهل الإسلام	ابن عباس	٩/ ٦٦، ٨٤
من غير أهل حيكم	عكرمة	٩/٦٨
من غير أهل حيه	عكرمة	٩/٦٨
من غير أهل دينكم	عبيدة	٩/٦٥
من غير أهل الصلاة	عبيدة	٩/٦٥
من غير أهل الملة	عبيدة	٩/٦٥
من غير أهل ملتكم	إبراهيم ، ابن جبير ، عبيدة	٩/ ٦٢، ٦٣
من غير بأس ولا خرس ...	قتادة	١٥/ ٤٦٨، ٤٦٩
من غير برص (فى قوله : ﴿ فإذا هى بيضاء للناظرين ﴾)	ابن عباس	١٠/٣٤٦
من غير برص (فى قوله : ﴿ من غير سوء ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، الضحاك ، قتادة	١٦/ ٥٠، ٥١
من غير حيكم	عكرمة	٩/٦٨

من غير خرس	ابن عباس	١٥/٤٦٨
من غير خرس إلا رمزًا	السدى	١٥/٤٦٩، ٤٧٠
من غير عشيرتك ومن غير قومك ...	الحسن	٩/٦٨
من غير عشيرته	الحسن	٩/٦٨
من غير المسلمين	ابن عباس	٩/٨٣
من غير الملة	عبيدة	٩/٦٤، ٦٥
من الغيظ (فى قوله : ﴿ فهو كظيم ﴾)	السدى	١٣/٢٩٧، ٢٩٨
من فاته شيء من الليل أن يعمله ...	ابن عباس	١٧/٤٨٥
من فاته صيام ثلاثة أيام فى الحج صامهن ...	على	٣/٤٢٤
من فاته صيام الثلاثة الأيام فى الحج فليصم ...	ابن عمر	٣/٤٢٤
من الفتح (فى قوله : ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ .	الحسن ، السدى	٦/١٣٨
من فرج اللَّه ، يفرج عنكم الغم ...	ابن زيد	١٣/٣١٥
من الفرق (فى قوله : ﴿ من الرهب ﴾)	مجاهد	١٨/٢٤٥، ٢٤٦
من الفزع (فى قوله : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾)	عكرمة	١٩/٣٥
من الفضل (فى قوله : ﴿ فأما من أعطى ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٢٤/٤٦١
من فضل الرسل والثمرة	أبو العالية	٦/٤٢١
من فوقه (فى قوله : ﴿ أن يظهروه ﴾)	قتادة	١٥/٤١٠، ٤١١
من فى القبور	مجاهد	٢٤/٥٥٩
من قاتل ولم يعط الجزية	مجاهد	١٨/٤١٨
من قال إن أحدًا رأى ربه ...	عائشة	٩/٤٦٣
من قال إن أحدًا يعلم الغيب ...	عائشة	١٨/٥٨٥، ٥٨٦
من قال : الحمد للَّه : فذلك ثناء على اللَّه	كعب الأحبار	١/١٣٧
من قال حين يسمع الرعد : سبحان اللَّه وبحمده ...	ابن أبى زكريا	١٩/٤٧٨
من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار	ابن عباس	١/٧٢
من قال : لا إله إلا الله (فى قوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾)	عكرمة	٢٤/٣١٩
من قال : لا إله إلا اللَّه . فليقل على إثرها : الحمد لله ...	ابن عباس	٢٠/٣٥٧
من قال : واللَّه لقد فعلت كذا وكذا ...	يحيى بن سعيد ، ابن أبى طلحة	٤/٢٥
من قبل إرسال اللَّه إياك وبعده	مجاهد	١٠/٣٧٢، ٣٧٣
من قبل أن نخلقها	ابن زيد	٢٢/٤١٩
من قبل أن يبين لك بيانه	قتادة	١٦/١٨١
من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى	سعيد بن جبير	١٨/٧١، ٧٢
من قِبَل أنفسهم	الربيع	٢/٤٢١

من قبل الحلال ، من قبل التزويج	ابن الحنفية	٣/٧٤٠
من قبل الدنيا يزينها لهم	الحكم بن عتيبة	٣/٩٩
من قبل دنياهم	إبراهيم النخعي	١٠/٩٨
من قبل الطهر	أبو رزين	٣/٧٣٨، ٧٣٩
من قبل المشرق	قتادة	١٥/٤٨٤
من قبل النبي ﷺ	ابن زيد	١٥/١٢١
من قبله جاء بالكتاب إلى موسى	إبراهيم النخعي	١٢/٣٦٢
من القبط (فى قوله : ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان ﴾)	السدى	١٨/١٨٧
من القبور (فى قوله : ﴿ من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾)	ابن عباس	١٩/٤٥٥
من قُتل حميم له فعفا عن دمه	الحسن	٨/٣٥٤
من قتل رجلين فهو جبار	الشعبى	١٨/١٩٧
من قتل شيئًا من الصيد خطأ وهو محرم ...	ابن عباس	٨/٧١٦
من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه	عطاء	٨/٧١٥
من قتل عمدًا فعفى عنه وقبلت منه الدية ...	قتادة	٣/١٠٦، ١٠٧
من قتل فى عِمِّيَّةٍ فى رِمِّيا بينهم ...	طاوس	٧/٣٣٧، ٣٣٨
من قتل من ضعفاء قريش يوم بدر ...	مجاهد	٧/٣٨٨، ٣٨٩
من قتل النفس (فى قوله : ﴿ فنجيناك من الغم ﴾)	مجاهد	١٦/٦٣
من قتل نفسا واحدة حرمتها ...	عبد الله بن عباس	٨/٣٤٩
من قتله منكم ناسيًا لإحرامه متعمدًا ...	مجاهد	٨/٦٧٤
من قتله - يعنى الصيد - ناسيا أو أراد ...	مجاهد	٨/٦٨٦
من قتلها على غير نفس ولا فساد أفسدته ...	قتادة	٨/٣٥٦
من قدرتى (في قوله : ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾)	الضحاك	٢٠/١٤٤
من قرأ : ﴿ سُكِّرت ﴾ . مثقلة ، يعنى سدت ...	قتادة	١٤/٢٨
من قرأ فى ليلة مائة آية ، كتب من القانتين	كعب الأحبار	٢٣/٣٩٦
من قرأ ﴿ قبلا ﴾ معناه : قبيلًا قبيلًا	عبد الله بن يزيد	٩/٤٩٥
من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعجمى	سعيد بن جبير	١/٧٦
من قرأ القرآن على حرف فلا يتحولن ...	عبد الله بن مسعود	١/٤٦
من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر	عكرمة	٢٤/٥١٧
من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة	ابن عباس	١٦/١٩١، ١٩٢
من قرأ مائة آية فى ليلة ...	الحسن	٢٣/٣٩٦
من قرأ : (مُتْكًا) . خفيفة ،...	ابن زيد، مجاهد	١٣/١٢٣، ١٢٧
من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن ...	عبد الله بن مسعود	١/٤٦
من قرأ : ﴿ يُبَشِّرهم ﴾ . مثقلة ، فإنه من البشارة ...	معاذ الكوفى	٥/٣٦٩

من قرأها : (صوافن) معقولة ...	مجاهد	٥٥٩/١٦
من قرأها : (مُتْكًا) . فهو الطعام	مجاهد	١٢٧/١٣
من القرآن (فى قوله : ﴿ فى مرية منه ﴾)	ابن جريج	٦١٥/١٦
من القرآن (فى قوله : ﴿ فى غمرة من هذا ﴾)	مجاهد	٧٤/١٧
من القرآن السبع الطول	مجاهد	١١١/١٤
من القرآن ، يبدل الله ما يشاء ...	ابن عباس	٥٦٧، ٥٦٦/١٣
من القرى (فى قوله : ﴿ فجعلناها نكالًا ...﴾)	ابن عباس	٧٠/٢
من قريظة جعلها لمهاجرة قريش	مجاهد	٥٢٣/٢٢
من القنوت الخشوع وخفض الجناح	مجاهد	٣٨٢/٤
من قوم آخرين (فى قوله : ﴿ والجار الجنب ﴾)	الضحاك	١٠/٧
من قوم صالح (فى قوله : ﴿ تسعة رهط ﴾)	مجاهد	٨٩/١٨
من قوم الفتية (فى قوله : ﴿ أى الحزبين ﴾)	مجاهد	١٧٧/١٥
من قومه من بنى إسرائيل ...	مجاهد	١٨٩، ١٨٨/١٨
من قومهم (فى قوله : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾)	قتادة	٣٩٧/١٣
من قومهم أن يصدقوهم ...	ابن عباس	٣٨٦/١٣
من قومهم أن يؤمنوا بهم ...	ابن عباس	٣٨٥/١٣
من القوة فى الدنيا	ابن عباس	٣٠٢/١٩
من قوة يمتنع بها ...	قتادة	٣٠١/٢٤
من كان إنما همته الدنيا ...	قتادة	٣٤٩/١٢
من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع	الزهرى	٤٤١/٣
من كان أهله من دون المواقيت ...	عطاء	٤٤٠/٣
من كان دون المواقيت	مكحول	٤٤٠/٣
من كان ذا عسرة فنظرة ...	الضحاك	٦١/٥
من كان عاقلًا	الضحاك	٤٨١/١٩
من كان عليه صيام شهرين ...	عطاء	٤٦٣/٢٢
من كان عمله زاكيا	الحسن	٣١٩/٢٤
من كان فى هذه الدنيا أعمى	قتادة	١٠/١٥
من كان كافرًا فجعلناه مسلمًا ...	السدى	٥٣٦/٩
من كان كافرًا فهديناه ...	عبد الله بن عباس	٥٣٥/٩
من كان له قلب من هذه الأمة	قتادة	٤٦٢/٢١
من كان مقيمًا فليصمه ...	عبيدة السلمانى	١٩٤/٣
من كان منكم محسنًا زيد فى إحسانه	ابن عباس	٧٢٢/١

من كان يريد الآخرة وعملها نزد له فى عمله ...	ابن زيد	٤٩٢/٢٠
من كان يريد العزة بعبادته الآلهة ...	مجاهد	٣٣٧/١٩
من كان يريد عمل الآخرة نزد له ...	السدى	٤٩٢/٢٠
المن كان يسقط على الشجر الزنجبيل	السدى	١/ ٧٠١، ٧٠٢
من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا	ابن عباس	٤٨٠/١٦
من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه	قتادة	٤٧٨/١٦، ٤٧٩
من كانت الدنيا همّه وسدمه وطلبته...	قتادة	٣٤٨/١٢، ٣٤٩، ٥٣٦/١٤
من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى ...	إبراهيم	٦٤٧/٨
من كان وحيث كانوا	مجاهد	١٦٠/١١
من الكتب الماضية وأمور الله السالفة ...	قتادة	٧/١٣
من كثرتهم وحسنهم	قتادة	٥٦٥/٢٣
من كثرة قيمتها	محمد بن كعب	١١٣/٢
من كذبهم (فى قوله : ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾)	السدى	٦٤٢/١٩
من كرام نخلهم	سفيان	٥٠٩/٢٢
من كرب البر والبحر	قتادة	٢٩٥/٩
من كفّ عن قتلها فقد أحياها	ابن عباس، مجاهد	٣٥٠/٨، ٣٥٢
من الكفار لأوثانهم	قتادة	١٦/٣
من الكفر إلى الإيمان ...	الربيع	٥٦٤/٤
من كفر بالبيت	عطاء	٦٢٣/٥
من كفر بالحج	ابن عباس، مجاهد	٦١٩/٥، ٦٢١
من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر ...	ابن مسعود	٤٩/١
من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن ...	ابن عباس	٢٦٢/٨
من كفر بالله واليوم الآخر	مجاهد	٦٢١/٥
من كفر بهذه الآيات ...	ابن زيد	٦٢٣/٥
من كفر من الخلق فإن الله غنى عنه	عامر الشعبى	٦٢٢/٥
من كفرهم وتكذيبهم محمدًا ﷺ ...	قتادة	١٥٢/٢
من كل أكمة	قتادة	٤٠٧/١٦
من كل أمر سلام	مجاهد	٥٤٩/٢٤
من كل سبط رجل شاهد على قومه	قتادة	٢٣٦/٨
من كل سبط من بنى إسرائيل رجل ...	مجاهد	٢٣٧/٨، ٢٣٨، ٢٩١، ٢٩٢
من كل شرف يقبلون	ابن عباس	٤٠٧/١٦

من كل شكل ذلك العذاب ...	ابن زيد	٢٠/١٣٣
من كل شىء إلا من هَمِّ موسى	ابن عباس	١٨/١٦٧
من كل شىء حصدت تؤتى منه ...	عطاء	٩/٦٠١
من كل شىء ضاق على الناس	الربيع بن خثيم	٢٣/٤٤، ٤٦
من كل شىء علما	ابن زيد	١٥/٣٧٢
من كل شىء غير ذكر موسى	مجاهد	١٨/١٦٨
من كل شىء مقدور	الحكم بن عتيبة	١٤/٣٥
من كل شىء يأكله الناس والأنعام	مجاهد	١٨/١٠٠، ١٠١
من كل صنف اثنين	قتادة	١٢/٤٠٨
من كل قوم (فى قوله : ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾)	أبو رزين	١٥/١١٢
من كل الذى سألتموه	الحسن	١٣/٦٨٤
من كل ما سألتموه ورغبتم إليه فيه	مجاهد	١٣/٦٨٣، ٦٨٤
من كل المال	قتادة	١٥/٢٦٠
من كل مكان	مجاهد	١٩/٥٠٦
من كل منامه يقول حين يريد ...	أبو الأحوص	٢١/٦٠٥
من الكلاب وغيرها من الصقور	طاوس	٨/١٠٤
من الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم ...	الربيع	٢/٥٢٣، ٥٢٤
من الذى بيده عقدة النكاح	على	٤/٣٢٤
المن الذى يسقط من السماء ...	ابن عباس	١/٧٠٢
المن الذى يقع على الشجر	الشعبى	١/٧٠٢
من لقيت من الناس فقل له ...	عطاء ، أبو جعفر	٢/١٩٧
من لم تأمره صلاته بالمعروف ...	ابن مسعود	١٨/٤٠٩
من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ...	ابن عباس ، قتادة ، الحسن	١٨/٤٠٨، ٤١٠
من لم يأخذ شيئًا لشىء نهاه اللَّه عنه	ابن زيد	٢٢/٥٣٢
من لم يجد عتقًا أو عتاقة ...	مجاهد	٧/٣٣٥
من لم يجد فهو عن الدية والرقبة	مسروق	٧/٣٣٥
من لم يره عليه واجبًا	الحسن	٥/٦٢٠
من لم يستطع منكم سعة	قتادة	٦/٥٩٢
من لم يطق الصوم ...	ابن عباس	٣/١٧٥
من لم يغل ...	الضحاك	٦/٢٠٨
من لم يقتل أحدًا فقد استراح الناس منه	مجاهد	٨/٣٥١
من لم يكن بينهم عهد	مجاهد	٢٢/٥٨٩
من لم يكن بينهم وبينهم عهد ...	مجاهد	٢٢/٥٩٢

من لم يكن له سعة	ابن عباس	٥٩٢/٦
من لهب النار	الحسن، الضحاك	١٩٦/٢٢، ١٩٧
من لهب من نار	قتادة	١٩٧/٢٢، ٢٢٣
من لهب من نار السموم	الضحاك	٦٤/١٤
من اللؤلؤ والياقوت	مجاهد	٢١٣/٢٤
من الليل كله	مجاهد	٤٦٨/٢١
من المشركين (فى قوله : ﴿والذين إذا أصابهم البغى﴾)	ابن زيد	٥٢٥/٢٠
منا ومنكم ...	ابن زيد	٤٦٦/٥
المنابر (فى قوله : ﴿ومقام كريم﴾)	سعيد بن جبير، مجاهد	٣٩/٢١
مناحر البدن بمنى	مجاهد	٦٩٤/٢٤
المنازل (فى قوله : ﴿فأتبع سببا﴾)	الضحاك	٣٧٤/١٥
منازل الأرض	قتادة	٣٧٤/١٥، ٣٨١
منازل الشهداء	قتادة	٤٠/٢٢
منازل صدق ؛ مصر والشام	الضحاك	٢٨٤/١٢
منازل الناس يوم القيامة	قتادة	٢٨٦/٢٢ ، ٢٨٧
منازلهم (فى قوله : ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾)	قتادة	٤٤٢/١٠
مناسك الحج (فى قوله : ﴿بكلمات﴾)	ابن عباس	٥٠٣/٢ ، ٥٠٤
مناسك الحج (فى قوله : ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾)	ابن عباس	٢٢/٨
منافع فى ألبانها وظهورها وأوبارها ...	عطاء ، الضحاك	٥٤٤/١٦
المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور ...	مجاهد	٦٧٧/٣
منافعهما قبل أن يحرما	مجاهد	٦٧٨/٣
منافعهما قبل التحريم ...	ابن عباس	٦٧٩/٣
المنافق يبطئ المسلمين ...	ابن جريج	٢٢٠/٧
منافقو قريش (فى قوله : ﴿بدلوا نعمة الله كفرا﴾)	على بن أبى طالب	٦٧٢/١٣، ٦٧٣
المنافقون (فى قوله : ﴿الذين فى قلوبهم زيغ﴾)	ابن جريج	٢٠٤/٥
المنافقون (فى قوله : ﴿فتنة للذين فى قلوبهم مرض﴾)	ابن جريج	٦١٢/١٦
المنافقون (فى قوله : ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾)	مجاهد	٤١٨/٨
المنافقون (فى قوله : ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله ...﴾)	مجاهد	٥٩٣/٨
المنافقون (فى قوله : ﴿مذبذبين﴾)	مجاهد	٦١٦/٧
المنافقون (فى قوله : ﴿اتخذوا مسجدا ضرارا﴾)	مجاهد	٦٧٧/١١
المنافقون فى مصانعة يهود ومناجاتهم ...	مجاهد	٥١١/٨، ٥١٢
المنافقون لا يدخل قلوبهم شىء من ذكر الله ...	ابن عباس	٢٨/١١

المنافقون يتربصون بالمسلمين ...	ابن جريج	٦٠٧/٧
المنافقون يخالف دينهم دين النضير	مجاهد	٥٣٨/٢٢
المناقشة بالأعمال	أبو الجوزاء	٥٠٨/١٣
المنان والمختال	ابن أبى مليكة	٢٠٥/٢٤
منبت الولد (فى قوله : ﴿فأتوا حرثكم﴾)	ابن عباس	٧٤٥/٣
المنبوذ ، السمك المالح	سعيد بن جبير	٧٣٢/٨
منتن (فى قوله : ﴿من حمأ مسنون﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٦١/١٤
منتهى (فى قوله : ﴿مزدجر﴾)	مجاهد	١١٥/٢٢
منتهى (فى قوله : ﴿لكل شىء قدرًا﴾)	مسروق	٤٨/٢٣، ٤٩
منتهين عما هم فيه (فى قوله : ﴿منفكين﴾)	قتادة	٥٥١/٢٤
منجما ، كلما مضى نجم جاء نجم آخر	زيد بن أسلم	٤٥١/٧، ٤٥٢
منخرقة لا نعى شيئا ...	مرة	٧١٠/١٣ ، ٧١١
مندوحة عما يكره (فى قوله : ﴿يجد فى الأرض مراغما﴾)	مجاهد	٤٠٠/٧
المنذر محمد ﷺ	الضحاك، مجاهد	٤٤٠/١٣
المنذر النبى ﷺ	مجاهد	٤٣٩/١٣
منزل السماء (فى قوله : ﴿أسباب السماوات﴾)	ابن عباس	٣٢٦/٢٠
منزلا بعد منزل	الضحاك، ابن عباس	٢٥١/٢٤، ٢٥٣
منزلا عن منزل	الحسن	٢٥٢/٢٤
منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب	مجاهد	٣٧٣/١٥
منزلته (فى قوله : ﴿أكرمى مثواه﴾)	قتادة، ابن جريج	٦٣/١٣
المنسأة : العصا	ابن زيد	٢٣٨/١٩
المنسأة : العصا بلسان الحبشة	السدى	٢٣٨/١٩
منسوخ (فى قوله : ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾)	قتادة	٣٦/٨
منسوخ ، كان الرجل فى الجاهلية إذا خرج من بيته ...	قتادة	٣٨/٨
منسوخة نسختها : ﴿فلن نزيدكم إلا عذابا﴾	مقاتل بن حيان	٢٧/٢٤
منسيون (فى قوله : ﴿مفرطون﴾)	مجاهد	٢٦٤/١٤، ٢٦٥
منسيون فى النار	داود بن أبى هند	٢٦٥/١٤
منسيون مضيعون	ابن جبير	٢٦٣/١٤، ٢٦٤
منشق به (فى قوله : ﴿منفطر به﴾)	السدى	٤٦٧/٢٠
منصبا (فى قوله : ﴿ماء ثجاجا﴾)	الربيع، ابن عباس، مجاهد	١٤/٢٤، ١٥
منصفا بينهم (فى قوله : ﴿مكانا سوى﴾)	مجاهد	٨٩/١٦، ٩٠
المنضد (فى قوله : ﴿نضيد﴾)	مجاهد	٤١٤/٢١
منطلقين (فى قوله : ﴿قبلك مهطعين﴾)	الحسن	٢٧٨/٢٣

منطلقين عامدين إلى الداعى	قتادة	٧٠٥/١٣
منظرًا (فى قوله : ﴿ورئيا﴾)	ابن عباس	٦١١/١٥
منظرا فى اللون والحسن	ابن عباس	٦١٢/١٥
منع الدلو وأشباه ذلك	عبد الله بن مسعود	٦٧٧/٢٤
منع الزكاة والفأس والدلو والقدر	على	٦٧٧/٢٤
منع الفأس والقدر والدلو	عبد الله بن مسعود	٦٧٤/٢٤
منعك من الناس	عروة بن الزبير، قتادة	٦٤٠/١٤
منعهما أن يلتقيا بالبرزخ ...	ابن زيد	٢٠٢/٢٢
منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم	الحسن	٦٧٠/٢٤
منعوها (فى قوله : ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى﴾)	قتادة	٥٠٥/١٩
منعمين (فى قوله : ﴿مترفين﴾)	ابن عباس	٣٣٨/٢٢
منقوصا (فى قوله : ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾)	قتادة	٥٣٨/١٤
منقوصة (فى قوله : ﴿ضيزى﴾)	سفيان	٥٤/٢٢
منكرا (فى قوله : ﴿شيئا إمرًا﴾)	مجاهد	٣٣٦/١٥
مه ، لما يجىء تأويل هذه الآية ، بعد	ابن مسعود	٤٧/٩
مهاجرات ، ليس فى القرآن ، ولا فى أمة محمد سياحة ...	ابن زيد	١٠٢/٢٣
المهاجرون (فى قوله : ﴿ولا يجدون فى صدورهم ...﴾)	ابن زيد	٥٢٦/٢٢
المهاجرون الأولون الذين شهدوا بيعة الرضوان	الشعبى	٦٣٨/١١
المهاجرون الأولون الذين صلوا القبلتين	ابن جبير، ابن سيرين	٦٣٩/١١، ٦٤٠
المهاجرون الأولون من أدرك البيعة ...	الشعبى	٦٣٧/١١، ٦٣٨
المهاجرون الأولون من صلى القبلتين ...	أبو موسى الأشعرى	٦٣٩/١١
المهاجرون الأولون من كان قبل البيعة إلى البيعة ...	الشعبى	٦٣٨/١١
مهاجرى قريش بالمدينة مع النبى ﷺ ...	مجاهد	٢٣/٥
المهاجرين (فى قوله : ﴿ إنما الصدقات للفقراء ﴾)	إبراهيم	٥١٢/١١
المهاد الفرش والغواش اللحف	الضحاك	١٩٧/١٠
مهادًا (فى قوله : ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشا ﴾)	الربيع	٣٨٨/١
مهادًا لكم	قتادة	٣٨٨/١
المهتدين (فى قوله : ﴿ المحسنين ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٩/١٣
المهر (فى قوله : ﴿ فإن طبن لكم ...﴾)	عكرمة	٣٨٢/٦، ٣٨٣
مهر البغى سحت ...	أبو هريرة	٤٣١/٨
المهطع الذى لا يرفع رأسه	ابن زيد	٧٠٦/١٣
المهطع الذى لا يطرف	ابن زيد	٢٧٨/٢٣

المهل هو الذى قد انتهى حره	سعيد بن جبير	٢٥٠/١٥
مهلك ما هم فيه	السدى	٤١٢/١٠
مهلكا (فى قوله : ﴿ موبقا ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس ، عرفجة	٢٩٦/١٥، ٢٩٧
مهلهم فلا تعجل عليهم ...	ابن زيد	٣٠٨/٢٤
مهنة يمهنونك ويخدمونك	قتادة	٤٠٠/١٤
المهين الضعيف	السدى	٦١٣/٢٠
المواثيق (فى قوله : ﴿ إصرا ﴾)	الضحاك	١٥٩/٥
مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة ...	عطية	٣٢٢/٢١
مواطأة للقول وفراغًا القلب	مجاهد	٣٧٢/٢٣
المواعدة أن يقول : لا تفوتينى بنفسك	مجاهد	٢٧٨/٤
مواعدة السر أن يأخذ عليها عمدا ...	مجاهد	٢٧٧/١
المواقر (فى قوله : ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾)	الحسن	١٨٦/١٤
المواقعة (فى قوله : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾)	عبد الرحمن بن زيد	٢٣٣/٣
المواكب من بين يديه ومن خلفه	عكرمة	٤٦١/٣
مواكظا (فى قوله : ﴿ إلا ما دمت عليه قائمًا ﴾)	مجاهد	٥٠٩/٥
الموالى أولياء الأب ...	قتادة	٦٧٢/٦
الموالى العصبة	ابن زيد، ابن عباس، مجاهد	٦٧١/٦ - ٦٧٣
الموبق المهلك ...	ابن زيد	٢٩٦/١٥
الموت (فى قوله : ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾)	ابن زيد	٢٣٥/٢٣
الموت (فى قوله : ﴿ أو خلقًا مما يكبر فى صدوركم ﴾)	أبو صالح ، الحسن ، ابن عمر	٦١٦/١٤
الموت (فى قوله : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾)	سالم بن عبد اللّٰه ، مجاهد، الحسن، ابن زيد	١٥٥/١٤
الموت (فى قوله : ﴿ لرادك إلى معاد ﴾)	ابن عباس ، ابن جبير	٣٤٨/١٨، ٣٤٩
الموت (فى قوله : ﴿ ريب المنون ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٥٩٣/٢١
الموت (فى قوله : ﴿ فمتعناهم إلى حين ﴾)	قتادة ، السدى	٦٤٠/١٩
الموت (فى قوله : ﴿ أذهب عنا الحزن ﴾)	عطية	٣٧٨/١٩
الموت (فى قوله : ﴿ الطوفان ﴾)	عطاء ، عبد الله بن كثير	٣٨٠/١٠
الموت (فى قوله : ﴿ ثم قضى أجلا ﴾)	مجاهد ، عكرمة	١٥٢/٩
الموت (فى قوله : ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾)	مجاهد ، عكرمة	٥٧٧/١٣، ٥٧٨
الموت (فى قوله : ﴿ إلى أجل مسمى ﴾)	مجاهد ، قتادة	٣١٣/١٢، ٣١٤
الموت (فى قوله : ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾)	مجاهد	٦٩٩/١١

الموت (فى قوله : ﴿ من الهالكين ﴾)	مجاهد	٣٠٤/١٣
الموت (فى قوله : ﴿ والنازعات غرقا ﴾)	مجاهد	٥٨/٢٤
الموت (فى قوله : ﴿ والناشطات نشطا ﴾)	مجاهد	٦٠/٢٤
الموت (فى قوله : ﴿ والسابحات سبحا ﴾)	مجاهد	٦٢/٢٤
الموت (فى قوله : ﴿ فالسابقات سبقا ﴾)	مجاهد	٦٤/٢٤
الموت (فى قوله : ﴿ فنظرة إلى ميسرة ﴾)	أبو جعفر	٦٠/٥
موت أهلها (فى قوله : ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾)	مجاهد	٥٧٧/١٣
موت البهائم حشرها	عبد الله بن عباس	٢٣٥/٩
الموت الذريع	الحسن	٦٣٨/١٤، ٦٣٩
موت الرجل من أهل الكتاب	محمد بن سيرين	٦٧١/٧
موت العلماء	مجاهد	٥٧٩/١٣
الموت على كل حال	مجاهد	٣٨٠/١٠
الموت على ما عاهد الله عليه ...	عبد الله بن عباس	٦٤/١٩
الموت والجراد	مجاهد	٣٩٧/١٠
موتًا (فى قوله : ﴿ لكان لزاما ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٨/١٦
موتًا (فى قوله : ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٤٠/١٧
المؤتفكات قرية لوط ...	قتادة	٢١٦/٢٣
المؤتفكات قوم لوط ...	ابن زيد	٢١٧/٢٣
مؤتمن موقن	مجاهد	٤٠/١٢
مؤتمنًا على القرآن ...	ابن جريج	٤٨٧/٨
مؤتمنًا على ما قبله من الكتب	سعيد بن جبير	٤٨٩/٨
مؤتمنًا عليه	عبد الله بن عباس	٤٨٧/٨ - ٤٨٩
موته على الصدق والوفاء ...	الحسن	٦٣/١٩، ٦٤
موته وهو كافر	عمرو بن دينار، مجاهد	٣١/١٢، ٣٢
موتهم (فى قوله : ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾)	ابن زيد	٥٥٦/١٩
الموتى (فى قوله : ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٩/٢٤
موثقًا من الله ...	مجاهد	١٧٦/٢
الموجبات (فى قوله : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾)	مجاهد	٦٥٣/٦
الموجع (فى قوله : ﴿ واصب ﴾)	السدى	٥٠٦/١٩
موجع	أبو صالح	٥٠٦/١٩
موجع (فى قوله : ﴿ بعذاب بئيس ﴾)	قتادة	٥٢٨/١
موجوبًا (فى قوله : ﴿ كتابًا موقوتًا ﴾)	أبو جعفر	٤٥٠/٧
موحدين (فى قوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠١/١٠

المودة (فى قوله : ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾)	مجاهد ، عبد الله بن عباس	٢٧ ،٢٦/٣
مؤدون (فى قوله : ﴿ لجميع حاذرون ﴾)	الضحاك	٥٧٨/٧
مؤدون معدون فى السلاح والكراع	ابن جريج	٥٧٨/٧
مؤدون مقوون	عبد الله بن عباس	٥٧٨/١٧
المؤذن (فى قوله : (ومن أحسن قولًا ﴾)	قيس بن أبى حازم	٤٣٠/٢٠
مورها تحريكها	قتادة	٥٧٣/٢١
الموز (فى قوله : ﴿ وطلح منضود ﴾)	ابن عباس ، على ، عطاء، قتادة	٣١٢ - ٣١٠/٢٢
موزكم لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله	مجاهد	٣١٢ ،٣١١ /٢٢
موسى عليه السلام (فى قوله : ﴿ رسول كريم ﴾)	قتادة	٢٨/٢١
موسى النبى والملائكة ...	محمد بن كعب	١٣/١٨
موسى ومحمد	عبد الله بن عباس	٢٦٧ ،٢٦٦/١٨
موسى وهارون	سعيد بن جبير	٢٦٧/١٨
موسى يعجب من أثر الحوت ...	مجاهد	٣١٨ ،٣١٧/١٥
موضع الفتيلة (فى قوله : ﴿ كمشكاة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠١/١٧
الموضونة المرملة بالذهب	مجاهد	٢٩٢/٢٢
الموضونة المرمولة بالجلد ...	ابن زيد	٢٩٣/٢٢
الموضونة المرمولة ، وهى أوثر السرر	قتادة	٢٩٣/٢٢
موعد (فى قوله : ﴿ على قدر يا موسى ﴾)	مجاهد	٧٢/١٦
موعدهم (فى قوله : ﴿ يوم الزينة ﴾)	مجاهد	٩٢ ،٩١ /١٦
موفرًا (فى قوله : ﴿ ما عملت من خير محضرا ﴾)	قتادة	٣٢٢/٥
موفرة (فى قوله : ﴿ ودية مسلمة ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٣/٧
الموقد (فى قوله : ﴿ والبحر المسجور ﴾)	مجاهد ، ابن زيد	٥٦٨/٢١
الموقر (فى قوله : ﴿ الفلك المشحون ﴾)	السدى، الضحاك	٦٢٤ ،٤٤٣/١٩
موقر (فى قوله : ﴿ فى سدر مخضود ﴾)	الضحاك	٣٠٩/٢٢
الموقر (فى قوله : ﴿ المشحون ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٥/١٧
الموقر (فى قوله : ﴿ فى سدر مخضود ﴾)	مجاهد	٣٠٩/٢٢
الموقر يعنى سفينة نوح	قتادة	٤٤٣/١٩
موقرة مثقلة	الحسن	٣٩٠/٢٣
الموقوذة التى تضرب بالخشب ...	عبد الله بن عباس	٥٧/٨
مولده بمكة	مجاهد	٣٥٠/١٨
المؤلى إما أن يفىء وإما أن يطلق	على بن أبى طالب	٧٧/٤
المؤمن ترفع له ذريته ...	عبد الله بن عباس	٥٨٠/٢١
المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن ...	ابن جريج	٧١٨/٥

المؤمن عمل بطاعة الله ...	قتادة	٢٣/١٣٤
المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن ...	مجاهد	٢١/٨٨
المؤمن المصدق الموقن ...	ابن زيد	٢٢/٥٥٢
المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن	الحسن	١٨/٤٧٧
مؤمن وكافر (فى قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾)	الأعمش	١٢/٦٣٨
مؤمن وكافر (فى قوله : ﴿ فريقان يختصمون ﴾)	مجاهد	١٨/٨٦
المؤمن يسم القرآن ...	أبو صالح	٢١/٤٦٥
المؤمن يطيع الله بالليل والنهار ...	الضحاك	١٣/٦٤٥
المؤمن ينفق ماله ، وقلبه وجل	مجاهد	١٧/٦٧
المؤمن ينفق ماله ويتصدق وقلبه وجل ...	عبد الله بن عباس	١٧/٦٨
مؤمنة (فى قوله : ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾)	السدى	٨/٥٦٦
المؤمنون (فى قوله : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾)	الحسن	٩/٢٣٠
المؤمنون (فى قوله : ﴿ وكثير من الناس ﴾)	مجاهد	١٦/٤٨٧، ٤٨٨
المؤمنون للذكر	مجاهد	٩/٢٣٠
مؤمنون مستضعفون بمكة ...	مجاهد	٧/٣٨٩، ٣٩٠
المؤمنون من أهل مكة ...	الضحاك	١١/١٤٩
المؤمنون يبصرون الكافرين	مجاهد	٢٣/٢٥٨
المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم	الضحاك	١١/١٥٠
المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء ...	ابن جريج	١٥/٦٣٣
المؤمنين (فى قوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾)	عبد الله بن عباس	١/١٧٨
المؤمنين حقا	مجاهد	١/٦٢٢
المؤمنين والمحسنين	مجاهد	٩/٦٧٤
ميتا (فى قوله : ﴿ وخر موسى صعقا ﴾)	ابن جريج ، قتادة	١٠/٤٢٨
ميتا (فى قوله : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٧/٤٨٧
الميتة (فى قوله : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٩/٥٢٨
الميتة والدم ولحم الخنزير	السدى	٨/١٦
ميتين (فى قوله : ﴿ فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾)	ابن زيد	١٠/٣٠٣
الميتين (فى قوله : ﴿ من الهالكين ﴾)	الضحاك ، الحسن	١٣/٣٠٤، ٣٠٥
ميثاق أخذه الله على النبيين خصوصًا ...	قتادة	١٩/٢٣
الميثاق الغليظ العهد	عبد الله بن عباس	١٩/٢٤
الميثاق الغليظ الذى أخذه الله للناس ...	قتادة	٦/٥٤٤
الميثاق الذى أخذ عليهم فى المائدة	ابن جريج	٢/١٩٠
الميثاق النكاح	ابن زيد	٦/٥٤٥

ميثاقكم (فى قوله : ﴿ وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ﴾)	عبد الله بن عباس	٢/١٨٨
الميراث (فى قوله : ﴿ وتأكلون التراث أكلا لما ﴾)	الحسن	٢٤/٣٨٠
ميز (فى قوله : ﴿ وحصل ما فى الصدور ﴾)	سفيان	٢٤/ ٥٩١، ٥٩٢
ميز بينهم يوم أحد ...	مجاهد	٦/٢٦٣
الميزان العدل	قتادة	٢٠/ ٤٩٠، ٢٢/٤٢٤
الميسر قداح العرب وكعاب فارس	مجاهد	٣/٦٧٥
الميسر القمار	الحسن ، سعيد ، عبد الله بن عباس ، السدى ، قتادة ، ابن عمر ، مكحول	٣/ ٦٧٢، ٦٧٥
الميسر القمار كله ...	مجاهد ، سعيد بن جبير ، عطاء	٣/٦٧٤
ميلًا (فى قوله : ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾)	عطاء ، طاوس ، ابن زيد	٣/ ١٥٠، ١٥١

« ن »

نأت بخير من التى نسخناها	السدى	٢/٤٠٠
ناحيته جانبه ...	ابن زيد	٢/٦٦١
ناحية من السماء ...	ابن زيد	١٧/٦٣٦
ناداه وهو فى النار	سعيد بن جبير	١٨/١٠
ناداه وهو يحسبه أنه ابنه ...	ابن جريج	١٢/٤٢٨
ناداها جبريل ...	عبد الله بن عباس	١٥/ ٥٠٢، ٥٠٣
ناداهم – يعنى نادَى قومه – بخلاف ما هم عليه ...	ابن عباس ، كعب الأحبار ، وهب بن منبه	١٩/٤٢٢
نادت الملائكة رجالًا فى النار ...	أبو مجلز	١٠/ ٢٣٠، ٢٣٥
نادى رجلا من أصحابه يقال له : بشرى ...	السدى	١٣/٤٤
نادى فى الظلمات ...	عبد الله بن عباس	١٦/٣٨٢
نادى القوم على غير حين نداء ...	قتادة	٢٠/١٤
نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد ...	الضحاك	٦/١٠٣
نادى : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ...	أبو زرعة	١٨/٢٦٢
ناديهم : المجالس ...	ابن زيد	١٨/٣٩٢
النار (فى قوله : ﴿ دار البوار ﴾)	ابن زيد	١٣/ ٦٧٧، ٦٧٨
النار (فى قوله : ﴿ وما هى إلا ذكرى للبشر ﴾)	مجاهد	٢٣/٤٤١
النار (فى قوله : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾)	مجاهد	٢٤/٥١٥
النار إذا أطبقت على أهلها	سعيد بن جبير	١٦/٤٢١
النار سوداء مظلمة ...	أبو ظبيان	١٦/٤٩٨

النار على الزيت ...	مجاهد	٣١٤/١٧
الناس الأحياء من النطف ...	الضحاك، مجاهد	٣٠٩ - ٣٠٧/٥
ناس أكثر من ناس	عبد الله بن عباس	٣٤٥/١٤
الناس فى هذا الموضع النبى ﷺ خاصة	عكرمة	١٥٤/٧
ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ...	مجاهد	٤٧٨/١١
ناس كان يتألفهم بالعطية ...	مجاهد	٥٢١، ٥٢٠ /١١
ناس كانوا من المنافقين بمكة ...	ابن جريج	٢٢٨/١١
ناس كانوا يأتون النبى ﷺ فيسلمون رياء ...	مجاهد	٣٠١/٧
الناس كلهم مختلفون على أديان شتى	الحسن	٦٣٤/١٢
الناس محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ أم يحسدون الناس ﴾)	مجاهد ، الضحاك	١٥٤/٧
الناس مختلفون على أديان شتى ...	الحسن	٦٣٣/١٢
ناس من أصحاب محمد ﷺ خرجوا فى البوادى ...	مجاهد	٧٧، ٧٦ /١٢
ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق ...	الضحاك	١٠٤/٦
ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ...	الضحاك	٢٧٨/١٨
ناس من أهل مكة	مجاهد	٣٧٨/١٤
ناس من المنافقين بمكة ...	الضحاك	٣٦٥/١٨
ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين ...	مجاهد	٥٧٦، ٥٧٥ /١٦
ناس من يهود ...	مجاهد	١٥٧/٢
ناس مؤمنون خرجوا مهاجرين ...	مجاهد	٥٧٥/١٦
ناس يشهدون (فى قوله : ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾)	مجاهد	٤٠٠/١
ناس يشهدون لكم	مجاهد	٣٩٩/١
الناس يوم القيامة على أربعة منازل ...	الشعبى	٢٥٢/٢
الناسخ (فى قوله : ﴿ آيات محكمات هن أم الكتاب ﴾)	الضحاك	١٩٥/٥
الناسخ والمنسوخ (فى قوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾)	الضحاك	٣٩٤/٢
الناسخات (فى قوله : ﴿ آيات محكمات هن أم الكتاب ﴾)	الضحاك	١٩٥/٥
الناشز لا يأخذ إلا ما ساق إليها	عطاء	١٥٥/٤
ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل ...	عبد الله بن عباس	٣٧١/٢٣
ناشئة الليل ما كان بعد العشاء ...	قتادة	٣٦٩/٢٣
ناصر من اتبعك على الإسلام ...	ابن جريج	٤٥٤/٥
ناصرا (فى قوله : ﴿ ملتحدا ﴾)	سفيان	٣٤٩/٢٣
الناضرة : الناعمة	ابن زيد	٥٠٦/٢٣
ناظرين (فى قوله : ﴿ مهطعين ﴾)	عبد الله بن عباس	١١٩/٢٢
ناعمتان (فى قوله : ﴿ مدهامتان ﴾)	الحسن	٢٥٧/٢٢
ناعمين (فى قوله : ﴿ ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾)	قتادة	٤٠/٢١
النافلة للنبى ﷺ خاصة	مجاهد	٤١/١٥

ناقصة (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	سعيد بن جبير، عكرمة	٣٢٢،٤١٩ /١٣
الناقصة (فى قوله : ﴿ بضاعة مزجاة ﴾)	سعيد بن جبير	٣٢٣/١٣
ناقة (فى قوله : ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾)	عبد الله بن عمر	٣٥٥/٣
الناقة دون الناقة ، والبقرة دون البقرة	عبد الله بن عمر	٣٥٥/٣
الناقور الصور	الربيع	٤٢٠/٢٣
الناكب عن الحق	إبراهيم النخعى	٦١٦،٦١٥ /١٣
نام المسلمون وبهم الكلوم ...	عبد الله بن عباس	٨١/٦
ناموا نومة قبل البعث	أبى بن كعب	٤٥٦/١٩
النبأ العظيم : البعث بعد الموت	قتادة	٦/٢٤
النبات (فى قوله : ﴿ أخرج المرعى ﴾)	أبو رزين	٣١٢/٢٤
النبات (فى قوله : ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾)	الضحاك	٣٠٦/٢٤
نبات الأرض (فى قوله : ﴿ ويهلك الحرث ﴾)	مجاهد	٥٨٥/٣
نباته مع التفافه حين يسنبل	عبد الله بن عباس	٣٣١/٢١
نبتليكم بالشدة والرخاء ...	عبد الله بن عباس	٢٦٩/١٦
نبذتم أمره (فى قوله : ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾)	مجاهد	٥٥٧/١٢
نبذوا أوامره	مجاهد	٥٥٧/١٢
نبذوا الميثاق	ابن جريج	٢٩٩/٦
نبع (فى قوله : ﴿ وفار التنور ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٠٦/١٢
نبع عرشها من تحت الأرض	عبد الله بن عباس	٧٤/١٨
نبع الماء فى التنور ...	مجاهد	٤٠٥/١٢
النيل ، ورماحكم تنال كبير الصيد ...	مجاهد	٦٧١/٨
نبلوكم بالشر بلاء ، وبالخير فتنة ...	قتادة	٢٦٩/١٦
نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون ...	ابن زيد	٢٦٩/١٦
نبوته وعلمه	الحسن	٤٥٩/١٥
النبوة (فى قوله : ﴿ على ما آتاهم الله من فضله ﴾)	ابن جريج	١٥٦/٧
النبوة (فى قوله : ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾)	السدى	٤٨/٢٠
النبوة (فى قوله : ﴿ قال قد جئتكم بالحكمة ﴾)	السدى	٦٣٦/٢٠
النبوة (فى قوله : ﴿ تؤتى الملك من تشاء ... ﴾)	مجاهد	٣٠٤/٥
النبوة (فى قوله : ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾)	مجاهد	١٥٩/٧
النبوة على من يشاء	السدى	٢٩٦/٢٠
النبوة ، يختص بها من يشاء	مجاهد	٥٠٧/٥
النبى ﷺ (فى قوله : ﴿ أفمن وعدناه وعدًا حسنًا ... ﴾)	ابن جريج	٤٩٤/١٨
النبى ﷺ (فى قوله : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾)	مجاهد ، عكرمة ، إبراهيم	٣٥٦/١٢
نبى (فى قوله : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾)	مجاهد	٤٤١،٤٤٠ /١٣
نُبِّئَ زيادٌ أن الصابئين يصلون القبلة ...	الحسن	٣٦/٢

النبى النذير	ابن زيد	٣٩٥/١٧
النبى وحده الذى يكلّم ...	مجاهد	٥٣٠، ٥٢٩/١٥
النبى ومن قبله من الأنبياء ...	عكرمة	٤٥١/٨
النبى ﷺ ومن معه	ابن زيد	١٧٨/١
النبى ﷺ ومن معه من صحابته ...	ابن زيد	١١/١٧
نبى يدعوهم إلى الله	قتادة	٤٤١/١٣
نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته ...	محمد بن سيرين	١٣٢/١٥
نبئت أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبى ﷺ ...	محمد بن سيرين	٤٨/١
نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه ...	مجاهد	٢٦٦/١
نبئت أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره ...	محمد بن سيرين	٧/١٧
نبين (فى قوله : ﴿ نفصل الآيات ﴾)	ابن زيد	٢٧٨/٩
نبين الآيات	قتادة	٢٧٧/٩
النبيون (فى قوله : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾)	الربيع	١٧٨/١
نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها	مجاهد	١٦٨، ١٦٧/١٤
نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا ...	السدى	١٢٣/٩
نترككم (فى قوله : ﴿ وقيل اليوم ننساكم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٨/٢١
نتركها لا ننسخها	السدى	٣٩٤/٢
نتركهم فى النار	مجاهد	٢٣٨/١٠
نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا	ابن عباس ، مجاهد	٢٣٨/١٠
نتف ريش الهدهد كله ...	مجاهد	٣٣/١٨
نتف ريشه	قتادة ، والضحاك، مجاهد	٣٤، ٣٣/١٨
نتفه	ابن عباس	٣٤/١٨
نثبت خطها ... (فى قوله : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾)	أصحاب ابن مسعود	٣٩٠/٢
نجا بصدقه	قتادة	٥٦١/١٥
نجا الناهون ، وهلك الفاعلون	عبد الله بن عباس	٥٢١/١٠
نجاة (فى قوله : ﴿ فرقانا ﴾)	عكرمة ، السدى	١٣٠/١١
النجاة (فى قوله : ﴿ فرقانا ﴾)	مجاهد	١٣٠/١١
نجاه الله برحمة منه ...	قتادة	٤٥٨/١٢
نجاه من أرض العراق إلى أرض الشام	ابن جريج	٣١٤/١٦
نجد فى التوراة عطفتين ...	سلمان	٢٦٨/٩
نجد مكتوبا فى الإنجيل : مفاتح قارون ...	خيثمة	٣١٣/١٨
نجده ثمانين سنة ...	هلال الهجرى	٢٤/٢٤
النجس الجنابة	قتادة	٣٩٧/١١
نجعله (فى قوله : ﴿ كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين ﴾)	سفيان	٢١/١٤
نجعلها فى أقفائها فتمشى على أعقابها ...	عطية العوفى	١١٢/٧

النجم (فى قوله : ﴿ والطارق ﴾)	الضحاك	٢٨٩/٢٤
نجم كان يعبد فى الجاهلية	مجاهد	٨٦، ٨٥ /٢٢
النجم كل شىء ذهب مع الأرض فرشا	سعيد بن جبير	١٧٤/٢٢
النجم الذى ليس له ساق	سفيان	١٧٤/٢٢
النجم نبات الأرض	السدى	١٧٤/٢٢
النجم ينبسط على الأرض	عبد اللّٰه بن عباس	١٧٤/٢٢
النجوم (فى قوله : ﴿ والنازعات غرقا ﴾)	الحسن	٥٨/٢٤
النجوم (فى قوله : ﴿ الجوار الكنس ﴾)	الحسن ، على	١٥٣/٢٤
النجوم (فى قوله : ﴿ وعلامات ﴾)	قتادة	١٩٣/١٤
النجوم (فى قوله : ﴿ والناشطات نشطا ﴾)	قتادة	٦١/٢٤
النجوم (فى قوله : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾)	ابن أبى نجيح	٢٦١/٢٤
نجوم السماء	مجاهد	١٧٤/٢٢
النجوم الكبار	أبو صالح	٢٨٣/١٧
نجيز شهادة كل صاحب حد ، إذا كان يوم شهد عدلا ...	شريح	١٦٩/١٧
نحاس (فى قوله : ﴿ قطران ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٧٤٣/١٣
النحاس (فى قوله : ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٢٢٩/١٩
النحاس الدخان	عبد اللّٰه بن عباس	٢٢٤/٢٢
النحاس الصفر يعذبون به	عبد اللّٰه بن عباس	٢٢٥/٢٢
نحاسا (فى قوله : ﴿ أفرغ عليه قطرًا ﴾)	قتادة ، مجاهد	٤١٠، ٤٠٩/١٥
النحب العهد	مجاهد	٦٤/١٩
نحتجرها على من نريد وعمن لا نريد ...	ابن زيد	٥٨١/٩
نحر أصحابنا فرسا فى النجع ، وأكلوا منه ...	إبراهيم النخعى	١٧٥/١٤
النحر بالحديبية ، ورجعوا فافتتحوا خيبر ...	مجاهد	٣١٨/٢١
نحر البدن	ابن زيد ، قتادة	٦٩٥، ٦٩٤/٢٤
نحر ما نذروا من البدن	عبد اللّٰه بن عباس	٥٢٨/١٦
نحر النسك	عكرمة	٦٩٤/٢٤
نحرت (فى قوله : ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾)	مجاهد	٥٦١/١٦
نحركها (فى قوله : ﴿ كيف ننشزها ﴾)	السدى	٦١٦/١٤
نحره بالحديبية وحلقه	مجاهد	٢٣٩، ٢٣٨/٢٤
النحس الشر ...	ابن زيد	٤٠٠/٢٠
النحس الشؤم	قتادة	١٣٤/٢٢
النحسات المشئومات النكدات	قتادة	٤٠٠/٢٠
نحل العظم (فى قوله : ﴿ وهن العظم منى ﴾)	مجاهد	٤٥٤/١٥
النحلة فى كلام العرب الواجب ...	ابن زيد	٣٨١/٦
نحن آخرها وأكرمها على اللّٰه	الحسن	٦٧٥/١٥

نحن إذا نزل بنا أمر فزِعنا إلى الناس	الحسن	١٧٣/١٣
نحن أهل الذكر	أبو جعفر الباقر	٢٢٨/١٤
نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا ...	السدى	٤٢٨/٢٠
نحن فى ذلك – يعنى فى الإيلاء – على قول أصحابنا ...	أبو عمرو الأوزاعى	٧٥/٤
نحن الذين يعلمون ...	أبو جعفر الباقر	١٧٨/٢٠
نحن مخيرون ، إن شئنا حكمنا بحكمنا بيننا ...	عطاء	٤٤١/٨
نحن نقرؤها : (ولكل جعلنا قبلة يرضونها)	منصور بن المعتمر	٦٧٧/٢
نحن هم ، بنو سلمة وبنو حارثة	جابر بن عبد الله	١٤/٦
نحن يوم القيامة على كوى ...	جابر بن عبد الله	٥٩٩/١٥
نحو الضغث (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	إبراهيم النخعى	٦٠٥/٩
نحو عاد وثمود ومن هلك من الأمم	قتادة	٢٠٥، ٢٠٤/١٦
نحو القبلة (فى قوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾)	قتادة	٢٥٩/١٢
نحو الكعبة	مجاهد	٢٥٨/١٢
نحو المسجد الحرام	قتادة	٦٦١/٢
نحول بينهم وبين الإيمان ...	مجاهد	٤٩٠/٩
نحول العظم	مجاهد	٤٦٦، ٤٦٥/١٥
نحول وجوهها قبل ظهورها	قتادة	١١٢/٧
نحوه (فى قوله : ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٦٦١، ٦٦٠/٢
نخاف أن يعجل علينا إذ نبلغه كلامك ...	ابن زيد	٧٧، ٧٦/١٦
نختبركم ، البلوى الاختبار ...	ابن زيد	٢٢٤/٢١
نخرب من أطرافها	عكرمة	٥٧٦/١٣
نخرجها (فى قوله : ﴿ كيف ننشزها ﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٦/٤
نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ...	الضحاك	٤٤٨/١٢
نخشى عليها السرق	مجاهد	٤٤/١٩
النخل (فى قوله : ﴿ كشجرة طيبة ﴾)	أنس بن مالك	٦٣٧/١٣
نخل الجنة جذوعها من ذهب ...	وهب الذمارى	٢٦١/٢٢
نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ...	أبو عبيدة بن عبد الله ، مسروق	٤٠٩، ٤٠٧ ، ٤٠٦/١
النخل الطوال	عبد الله بن عباس	٤١٢/٢١
النخل الكرام	قتادة	١١٨/٢٤
النخل كله ما خلا العجوة	قتادة	٥٠٧/٢٢
النخلتان أو أكثر فى أصل واحد ...	مجاهد	٤٢٤، ٤٢٣/١٣
النخلتان يكون أصلهما واحدا ...	البراء	٤٢٢/١٣
النخلة (فى قوله : ﴿ كشجرة طيبة ﴾)	مسروق ، عبد الله بن عباس	٦٤٠، ٦٣٩/١٣
النخلة (فى قوله : ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾)	عكرمة ، مجاهد ، عمرو بن ميمون	٥٠٨، ٥٠٧/٢٢
النخلة (فى قوله : ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾)	مجاهد	٥١٢/١٥

النخلة دون العجوة	عبد اللّٰه بن عباس	٥٠٨/٢٢
النخلة القديمة	عكرمة	٤٣٧/١٩
النخلة من النواة ، والنواة من النخلة	عكرمة ، أبو مالك	٤٢٣/٩، ٣١٠/٥
النخلة يكون لها النخلات …	البراء	٤٢٢/١٣
النخيل فى أصل واحد …	عبد اللّٰه بن عباس	٤٢٣/١٣
النداء عند الذكر عزيمة …	مجاهد	٦٤٠/٢٢
ندامة (فى قوله : ﴿ فرطا ﴾)	داود بن أبى هند	٢٤٢/١٥
الندامة (فى قوله : ﴿ يا حسرتى ﴾)	السدى	٢٣٣/٢٠
ندم بعد أن قتل القتيل …	أبو بكر بن عبد اللّٰه ، عن أصحابه	١٩٦/١٨
ندّى (فى قوله : ﴿ فطلٌّ ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٦٧٦/٤
الندى المجلس	ابن زيد	٦١٠/١٥
نذر الحج والهدى وما نذر الإنسان …	مجاهد	٥٢٩/١٦
نذرت ما فى بطنها ثم سيبتها …	الحسن	٣٣٥/٥
نذرت ولدها للكنيسة	قتادة	٣٣٤/٥
نذره (فى قوله : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾)	(اللهف)	٦٣/١٩
النذير : النبى …	ابن زيد	٣٨٧/١٩
نُراه ما تحدَّث (فى قوله : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾)	عطاء	٣١٩/٢
نرثه (فى قوله : ﴿ونرثه ما يقول ﴾)	عبد اللّٰه بن عباس	٦٢٣/١٥
نرجئها (فى قوله : ﴿ أو ننسها ﴾)	ابن أبى نجيح	٣٩٥/٢
نرجئها ونؤخرها (فى قوله : ﴿ أو ننسها ﴾)	مجاهد	٣٩٥/٢
نرفعها من عندكم (فى قوله : ﴿ ننسها ﴾)	عبيد بن عمير	٤٠٠، ٣٩١ /٢
نرفعها ، نأت بخير منها أو بمثلها	الربيع ، أصحاب ابن مسعود	٤٠٠/٢
نرفعها ، وكان اللّٰه تعالى ذكره أنزل أمورا …	الربيع	٣٩٣/٢
نرى أن ما قضى رسول اللّٰه ﷺ : « الولد للفراش »	عبيد بن عمير	٤٢٨/١٢
نرى أنه إذا حضر أجله ، …	الزهرى	٢٦١، ١٤/١٤
نرى أنه حرم فى هذه الآية المحصنات من النساء …	الزهرى	٥٧٣/٦
نرى أنه قال ذلك حيث لا يسمعون …	قتادة	٢٩٣/١٦
نرى ، واللّٰه أعلم ، إن فاء قبل الأربعة الأشهر فهى امرأته …	الزهرى	٥٨/٤
نزاعة للحم الساقين	أبو صالح	٢٦٣/٢٣
نزع إلى الأرض	سعيد بن جبير	٥٨٤/١٠
نزع منه العلم	عبد اللّٰه بن عباس	٥٧٦/١٠
نزع يده من جيبه …	مجاهد	٣٤٧، ٣٤٦/١٠
نزعت أرواحهم ، ثم غرقت	سعيد بن جبير	٥٨/٢٤
نزغ من الشيطان	عبد اللّٰه بن عباس	٦٤٩/١٠
نزل أول القرآن فى ليلة القدر	الشعبى	٥٤٣/٢٤

نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار ...	عبد اللّه بن عباس	٨/ ٦٦٠، ٦٦١
نزل جبريل بالمسح	الشعبى	٨/ ١٩٦، ١٩٧
نزل جبريل فى ألف من الملائكة ...	على بن أبى طالب	٥٨/١١
نزل ذلك فى رجل قتله أبو الدرداء	ابن زيد	٣٦٠/٧
نزل ذلك فى السفهاء ...	عبد اللّه بن عباس	٣٩٢/٦
نزل ذلك فى الفريقين جميعا	عبد اللّه بن عباس	٣٩٣/١
نزل رسول اللّه ﷺ الشعب من أحد	الزهرى ، محمد بن يحيى ، عاصم بن عمر ، الحصين ابن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد ، ابن معاذ	٦/ ١٣١، ١٣٢
نزل عثمان بن عفان العرج وهو محرم ...	أبو سلمة	٨/ ٧٤٢، ٧٤٣
نزل على النبى ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد ...﴾)	عطاء	٥/٣
نزل على النبى ﷺ : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ ...	عبد اللّه بن عباس	١٦٦/٢٣
نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات	وهب بن منبه	١٢٦/٩
نزل عمر بن الخطاب الروحاء ...	الشعبى	٢٨٧/٢
نزل فى بنى النضير سورة « الحشر » بأسرها	يزيد بن رومان	٤٩٨/٢٢
نزل القرآن بالعمد ، وجرت السنة فى الخطأ	الزهرى	٦٧٨/٨
نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة ...	عبد اللّه بن عباس	٦١/١
نزل القرآن بلسان الكعبين ...	أبو الأسود الدئلى	٦١/٢
نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل	أنس	١٩٥/٨
نزل القرآن بمكارم الأخلاق ...	سفيان	٢٣٢/١٦
نزل القرآن جملة واحدة ...	ابن عباس ، ابن جبير	٣/ ١٨٩، ١٩١
نزل القرآن فى ليلة القدر ...	عبد اللّه بن عباس	٣/ ١٩١، ٢٢/ ٣٥٩، ٥٤٣/٢٤
نزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر	عبد اللّه بن عباس	٣/ ١٩٠، ٥٤٢/٢٤
نزَّل الكتاب على قلبك جبريلُ	الربيع	٢٩٣/٢
نزل متفرقا	إبراهيم النخعى	٤٤٦/١٧
نزل النبى ﷺ – يعنى حين سار إلى بدر – والمسلمون ...	ابن عباس	٦٤/١١
نزل هذا وهم يشربون الخمر	أبو رزين	٧/ ٤٧، ٢٧٨/١٤
نزل يعقوب الشام ، فكان همه يوسف وأخاه ...	السدى	١٤/١٣
نزلت : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فى عذاب القبر	على بن أبى طالب	٦٠٠/٢٤
نزلت : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ بالحديبية ...	الشعبى	٢٤٤/٢١
نزلت الأولى فى المسلمين ...	الشعبى	٤٦٤/٨
نزلت الأولى فى المؤمنين	الربيع	٥١٨/٦

نزلت « براءة » فبعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر ...	زيد بن يثيع	٣١٥، ٣١٤ /١١
نزلت بعد ﴿ إلا من تاب ﴾ بسنة	عبد الله بن عباس	٣٤٧/٧
نزلت بعد ذلك بسنة	عبد الله بن عباس	٣٤٧/٧
نزلت بالمدينة فى سرايا النبى ﷺ ...	عكرمة	٥٤٠/١٣
نزلت بالمدينة فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة ...	عطاء بن يسار	٦٢٥/١٨
نزلت بمكة : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ...	عطاء بن يسار	٧٢/١٥
نزلت تعييرًا لأهل القدر	محمد بن كعب	١٦٢/٢٢
نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبى طالب ...	ابن عباس	٢٤/٢٠
نزلت الرخصة بعدُ ...	مجاهد	٢٧٣/١١
نزلت سورة : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كلها بالمدينة ...	عطاء بن يسار	٧١١/٢٤
نزلت سورة « التغابن » . كلها بمكة ...	عطاء بن يسار	١٥/٢٣
نزلت سورة « المائدة » جميعا ...	أسماء بنت يزيد	٨٩/٨
نزلت سورة « المائدة » على رسول الله ﷺ ...	أبو جعفر الباقر	٩١/٨
نزلت سورة المائدة على النبى ﷺ وهو واقف بعرفة ...	عمر بن الخطاب	٨٩/٨
نزلت سورة « النحل » كلها بمكة	عطاء بن يسار	٤٠٣/٢٤
نزلت سورة « النساء » بغد سورة « الفرقان » بستة أشهر	زيد بن ثابت	٣٤٩/٧
نزلت : ﴿ سيقول السفهاء ﴾ فى المنافقين	السدى	٦١٧/٢
نزلت الشديدة بعد الهينة...	زيد بن ثابت	٣٥٠، ٣٤٩ /٧
نزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان ...	أبو الجلد	٣٢٥/٢٤
نزلت على رسول الله ﷺ وهو مختف بمكة ...	ابن عباس	١٣١/١٥
نزلت على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات ...	الشعبى	٨٤/٨
نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان ...	عبد الله بن عباس	١٢٦/٩
نزلت على النبى ﷺ : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ ...	قتادة	٢٤١/٢١
نزلت على النبى ﷺ مرجعه من الحديبية ...	أنس بن مالك	٢٤٠/٢١
نزلت علينا هذه الآية وما ندرى ما تفسيرها ...	عبد الله بن عمر	٢٠٢/٢٠
نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية ...	الزهرى	٥٨٠/٢٢
نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام إبراهيم	الشعبى	٥٢٦/٢
نزلت : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ وأبو بكر يأكل ،...	أبو قلابة	٥٦٥/٢٤
نزلت فى إتيان النساء فى أدبارهن	ابن عمر	٧٥١/٣
نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى	السدى	٥٧٢/٣
نزلت فى أسماء بنت أبى بكر	عبد الله بن الزبير	٥٧٢/٢٢
نزلت فى أصحاب الخيل ...	أبو أمامة	٣٥/٥
نزلت فى الأمراء خاصة	شهر بن حوشب	١٦٩/٧
نزلت فى امرأة اسمها خولة ...	أبو إسحاق	٤٥١/٢٢

نزلت فى امرأة من مزينة ...	مجاهد	٤/ ١٨٩، ١٩٠
نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى	عبد الله بن عمرو	١٠/٥٧٢
نزلت (يعنى : ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا﴾) فى أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام ...	الشعبى	١٨/٣٥٨
نزلت فى أناس من أصحاب رسول الله ﷺ	عكرمة	٧/٢٣٢
نزلت فى أناس من أصحاب النبى ﷺ	قتادة	٨/٦٠٨
نزلت فى الأنصار ...	البراء بن عازب	٤/٦٩٩
نزلت فى أهل بدر	الحسن	١١/٧٩
نزلت فى أهل الشرك	الحسن	٨/٦١
نزلت فى أهل الشرك	عبد الله بن عباس	٧/ ٣٤٥، ١٧/٥١٠
نزلت فى أهل الكتاب حين خالفوا النبى ﷺ	الضحاك	٧/٥١٤
نزلت فى أهل مكة	عبد الله بن عباس	٢١/١٨١
نزلت فى أبى بكر ، أعتق ناسًا ...	سعيد بن جبير	٢٤/ ٤٧٩، ٤٨٠
نزلت فى أبى بكر وأصحابه	الحسن	٨/٥١٩
نزلت فى بنى إسرائيل ...	إبراهيم النخعى	٨/ ٤٦٦، ٤٦٧
نزلت فى بنى سلمة من الخزرج وبنى حارثة من الأوس	عكرمة	٦/١٣
نزلت فى بنى سلمة : ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾	أبو جبيرة بن الضحاك	٢١/ ٣٦٨، ٣٦٩
نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس ...	ابن جريج	٩/٦١٥
نزلت فى ثعلبة بن عنمة الأنصارى ...	السدى	٥/٦٣١
نزلت فى ثعلبة وعبد الله بن سلام ...	عكرمة	٣/٥٩٩
نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى ...	السدى	٤/١٩١
نزلت فى جبار من الجبابرة ،...	على	١٣/٧٢١
نزلت فى الجلاس بن سويد بن الصامت ...	عروة بن الزبير	١١/٥٦٩
نزلت فى جميل بن عامر الجمحى	رجل من أهل الرقة	٢٤/٦١٩
نزلت فى أبى جهل : ﴿خذوه فاعتلوه﴾ ...	قتادة	٢١/٦١
نزلت فى الحديبية ... (فى قوله : ﴿الشهر الحرام ...﴾)	عطاء	٣/٣٠٩
نزلت فى حمزة وأبى جهل	مجاهد	١٨/٢٩٥
نزلت فى حمزة وعلى بن أبى طالب وأبى جهل	مجاهد	١٨/٢٩٥
نزلت فى الخمر أربع آيات ...	الشعبى	١٣/٦٨٣
نزلت فى الدعاء	عائشة ، عطاء ، مجاهد ، أبوعياض	١٥/١٢٦، ١٢٧
نزلت فى الدين	عبد الله بن عباس	٥/٦٢
نزلت فى رافع بن المعلى وغيره من الأنصار ...	عكرمة	٦/١٧٣
نزلت فى الربا (فى قوله : ﴿وإن كان ذو عسرة ...﴾)	عبد الله بن عباس	٥/٥٧
نزلت فى رجل بعثه النبى ﷺ على سرية	عبد الله بن عباس	٧/١٧٦
نزلت فى رجل ضاف رجلا بفلاة من الأرض ...	مجاهد	٧/٦٢٩

نزلت فى رجل كان مع النبى ﷺ بالمدينة من قريش ...	ابن عباس	٢٢/٥٦١
نزلت فى رجل من أشجع أصابه الجهد ...	سالم بن أبى الجعد	٢٣/ ٤٥، ٤٦
نزلت فى رجل من أشجع جاء إلى النبى ﷺ ...	سالم بن أبى الجعد	٢٣/٤٥
نزلت فى رجل من الأنصار من بنى سالم ...	عبد اللّه بن عباس	٤/٥٤٨
نزلت فى رجل من الأنصار ، زعموا أنه أبو لبابة ...	السدى	٨/٤١٣
نزلت فى رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار ...	السدى	٤/١٨٢
نزلت فى رجل من الأنصار يقال له : أبو الحصين ...	السدى	٤/٥٤٨
نزلت فى رجل من خزاعة	علباء بن أحمر	٧/٣٩٥
نزلت فى رجل من قريش	عبد اللّه بن عباس	١٤/٣١٢
نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب اليهودى	عكرمة	٧/ ٩٨، ٩٩
نزلت فى رفع الأصوات ...	أبو هريرة	١٠/٦٦٠
نزلت فى زيد ...	قتادة ، على بن الحسين	١٩/١٢٢
نزلت فى سائل سأل النبى ﷺ ...	الصلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده	٣/٢٢٣
نزلت فى سعد بن أبى وقاص ...	قتادة	١٨/٣٦٣
نزلت فى أبى سفيان ، استأجر يوم أحد ألفين ...	ابن أبزى	١١/١٧١
نزلت فى أبى سفيان ، أنفق على المشركين يوم أحد ...	الحكم بن عتيبة	١١/١٧١
نزلت فى أبى سفيان بن حرب	عطاء بن دينار ، ابن جبير	١١/١٧٠، ١٧٤
نزلت فى السلم ...	عبد اللّه بن عباس	٥/٧٠
نزلت فى أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة	عكرمة ، مجاهد	٦/٦٦٥
نزلت فى شأن الحُطَم : ﴿ولا الهدى ولا القلائد ...﴾)	السدى	٨/٣٨
نزلت فى شراب (فى قوله : ﴿يأيها النبى لم تحرم ...﴾)	ابن أبى مليكة	٢٣/٨٩
نزلت فى شوال ...	الزهرى	١١/٣١١
نزلت فى صاحب القبر	المسيب بن رافع	١٣/٦٦٤
نزلت فى أبى طالب ...	عبد اللّه بن عباس	٩/ ٢٠٣-٢٠٥
نزلت فى أبى طالب	القاسم بن مخيمرة	٩/ ٢٠٤، ٢٠٥
نزلت فى طعمة بن أبيرق ...	السدى	٧/٤٦٦
نزلت فى العاقب والسيد من أهل نجران ...	عكرمة	٥/٤٦١
نزلت فى أبى عامر الراهب والحارث بن سويد	عكرمة	٥/٥٦٠
نزلت فى عائذ بن عمرو	قتادة	١١/٦٢٣
نزلت فى عائشة حين رماها المنافق بالبهتان ...	ابن زيد	١٧/٢٣٧
نزلت فى العباس (فى قوله : ﴿أما من استغنى ...﴾)	سفيان	٢٤/١٠٧
نزلت فى عبد اللّه بن أبى ابن سلول	عكرمة ، قتادة	٦/ ٢٢٣، ١١/٥٧٢
نزلت فى عبد اللّه بن أبى وأبى عامر بن النعمان ...	ابن جريج	٧/٦١١
نزلت فى عبد اللّه بن رواحة ...	السدى	٣/٧١٧

نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ...	السدى	٩/ ٤٠٥، ٤٠٦
نزلت فى عثمان بن طلحة ...	ابن جريج	٧/ ١٧٠، ١٧١
نزلت فى عدو الله أبى جهل ...	قتادة	٢١/ ٦١، ٢٣/ ٥٧٢، ٢٤/ ٥٣٤
نزلت فى عدو الله عبد الله بن أبى	الربيع	٦/ ٢٢٧
نزلت فى علىّ ، تصدق وهو راكع	مجاهد	٨/ ٥٣١
نزلت فى علىّ ، كانت معه أربعة دراهم ...	ابن عباس	٥/ ٣٣
نزلت فى علىّ والعباس ...	الشعبى	١١/ ٣٨٠
نزلت فى على وعباس وعثمان وشيبة ...	الحسن	١١/ ٣٨٠
نزلت فى على وعثمان وطلحة والزبير ...	الحسن	١١/ ١١٣، ١١٤
نزلت (يعنى هذه الآية : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ﴾ فى عمار بن ياسر ...	عبد الله بن عبيد	١٨/ ٣٥٨
نزلت فى عمار بن ياسر (فى قوله : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ... ﴾)	عكرمة	٩/ ٥٣٤
نزلت فى عمار بن ياسر (فى قوله : ﴿ إلا من أكره ﴾)	أبو مالك	١٤/ ٣٧٥
نزلت فى عياش بن أبى ربيعة ...	السدى	٧/ ٣٠٨
نزلت فى فنحاص اليهودى	عكرمة	٨/ ٥٥٥
نزلت فى قبيلتين من قبائل العرب ...	الشعبى	٣/ ٩٥
نزلت فى قتال عمية	الشعبى	٣/ ٩٨
نزلت فى قوم كانوا مشركين فأسلموا ...	مجاهد	١٨/ ٢٨١
نزلت فى أبى قيس بن الأسلت ...	عكرمة	٦/ ٥٤٩
نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة ...	عكرمة	٧/ ٣٨٣
نزلت فىّ ، كان بى أذى من رأسى ...	كعب بن عجرة	٣/ ٣٨٣
نزلت فى الكبير الذى لا يستطيع صيام رمضان ...	طاوس	٣/ ١٧٧
نزلت فى كبيشة بنت معن بن عاصم ...	عكرمة	٦/ ٥٢٣
نزلت فى كتمان الشهادة وإقامتها	عبد الله بن عباس	٥/ ١٣٠
نزلت فى أم كجة وابنة أم كجة ...	عكرمة	٦/ ٤٣٠
نزلت فى كعب بن الأشرف ...	عكرمة	٢٤/ ٧٠٠
نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه ...	أبو مالك	٨/ ٢٣١
نزلت فى كعب بن الأشرف وكفار قريش ...	مجاهد	٧/ ١٤٥
نزلت فىّ : ﴿ كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ...	عبد الله بن سلام	١٣/ ٥٨٢
نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ...	ابن زيد	١٩/ ١١٤
نزلت فى أبى لبابة (فى قوله : ﴿ لا تخونوا الله والرسول ... ﴾)	الزهرى	١١/ ١٢١
نزلت فى أبى لبابة (فى قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾)	مجاهد	١١/ ٦٥٦
نزلت فى أبى لبابة وأصحابه	الضحاك	١١/ ٦٥٤، ٦٥٥

نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ ...	عبد اللّٰه بن عباس	١٧٩/١٩
نزلت في الذين يخرجون من النار	أبو العالية	١٣/١٤
نزلت في مالك بن الصيف ...	عكرمة	٣٩٤/٩
نزلت في المدينة في على بن أبي طالب والوليد بن عقبة ...	عطاء بن يسار	٦٢٥/١٨
نزلت في المستهزئين (في قوله : ﴿ أكابر مجرميها ﴾)	عكرمة	٥٣٨/٩
نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي ﷺ الآية	ابن جريج	٤٩٣/٩
نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ...	عكرمة	٦٧٢/٥
نزلت في مسيلمة (في قوله : ﴿ أو قال أوحى إلى ... ﴾)	قتادة	٤٠٧/٩
نزلت في مسيلمة أخي بني عدى بن حنيفة ...	عكرمة	٤٠٥/٩
نزلت في معقل بن يسار	الحسن ، عكرمة ، قتادة	١٩٠ ، ١٨٩/٤
نزلت في ابن أم مكتوم ...	عروة	١٠٣/٢٤
نزلت في من يئد البنات من ربيعة ومضر	عكرمة	٥٩١/٩
نزلت في المنافقين	مجاهد	٦٧٧/١١
نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا	ابن جريج	٢٠/١١
نزلت في مواريث مشركي أهل العهد	عبد اللّٰه بن عباس	٢٩٦/١١
نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره ...	ابن زيد	٦٦٥/١٣
نزلت في ناس من الأنصار ...	الزهرى	٥٢٦/٦
نزلت في النبي ﷺ واختصم إليه رجلان ...	السدى	٥٨٦ ، ٥٨٥ /٧
نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ...	مجاهد	٢٩٤/١٨
نزلت في النجاشي وأصحابه ... (في قوله : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ... ﴾)	عبد اللّٰه بن الزبير	٦٠٢/٨
نزلت في النجاشي وأصحابه ... (في قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن باللّٰه ... ﴾)	قتادة	٣٢٩/٦
نزلت في نساء موارد كن بالمدينة	سعيد بن المسيب	١٥١/١٧
نزلت في النضر بن الحارث	سعيد بن جبير	١٤٤/١١
نزلت في النفقات في سبيل الله	عكرمة	٣١٤/٣
نزلت في النفقة	الحسن	٣١٦/٣
نزلت في النفقة في سبيل اللّٰه	عبد اللّٰه بن كثير	٣١٧/٣
نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ...	عكرمة	٢٩٣/٧
نزلت فيَّ : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ... ﴾)	سعد بن أبي وقاص	٥٥٣ ، ٥٥٢ / ١٨
نزلت فيَّ : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ... ﴾)	عبد اللّٰه بن سلام	١٢٧/٢١
نزلت في الوليد بن عقبة	عبد الرحمن ، ابن أبي ليلى	٣٥٢/٢١
نزلت في الوليد بن المغيرة ...	مجاهد	٤٢١/٢٣
نزلت - يعني قوله : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ - في اليتيمة تكون عند الرجل ...	عائشة	٣٦٧ ، ٣٦٠ /٦

نزلت فى اليهود (فى قوله : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾)	الشعبى	٥/٥٨٨
نزلت فى اليهود (فى قوله : ﴿ بغيا أن ينزل الله من فضله ... ﴾)	على الأزدى	٢/٢٥٠
نزلت فى يهود حين أرادوا قتل النبى ﷺ	عبد الله بن كثير	٨/٢٢٣
نزلت فى اليهود ، قالت اليهود : إنا نُعلِّم أبناءنا ...	السدى	٧/١٢٥
نزلت فى اليهود ، وهى علينا واجبة	الحسن	٨/٤٦٧
نزلت فى يوم الأحزاب ...	قتادة	٣/٦٣٧
نزلت فى يوم بدر : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾)	أبو سعيد الخدرى	١١/٧٧
نزلت فى يوم أوطاس ...	أبو سعيد الخدرى	٦/٥٦٥
نزلت فى يوم عرفة ...	معاوية بن أبى سفيان	٨/٩٠
نزلت : ﴿ الكافرون ﴾ فى المسلمين ، و : ﴿ الظالمون ﴾ فى اليهود ...	الشعبى	٨/ ٤٦٢، ٤٦٣
نزلت : ﴿ لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ فى رجل	طاوس	٩/١٦
نزلت : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فقال رجل أعمى ...	سعيد بن جبير	٧/٣٧١
نزلت : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ... ﴾ فى من قتل ببدر ...	مجاهد	٨/٦٦٧
نزلت : ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ﴾ فى حى من العرب ...	قتادة	١٧/٣٧٦
نزلت المائدة خبزا وسمكا	أبو عبد الرحمن	٩/ ١٢٥، ١٢٦
نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة ...	عمار بن ياسر	٩/١٢٨
نزلت الملائكة فى سيما الزبير	عباد بن حمزة	٦/٣٦
نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق ...	هشام بن عروة	٦/٣٦
نزلت هاتان الآيتان إحداهما فى أمر الجاهلية ...	ابن البيلمانى	٦/ ٥٢٨، ٥٢٩
نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة ...	عطاء بن يسار	٢٠/٢٢٥
نزلت هذه الآيات فى بنى إسرائيل ...	إبراهيم	٨/٤٦٦
نزلت هذه الآية : ﴿ إذا تداينتم بدين ... ﴾ فى السلف ...	ابن عباس	٥/٧١
نزلت هذه الآية : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ فى أبى رافع ...	عكرمة	٥/٥١٦
نزلت هذه الآية : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فى ولاة الأمر	زيد بن أسلم	٧/١٦٩
نزلت هذه الآية بعد الآية التى فى سورة التوبة	عبد الله بن عباس	٢٢/٦٥٩
نزلت هذه الآية بعرفات ...	الشعبى	٨/٨٤
نزلت هذه الآية : (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) ...	البراء بن عازب	٤/٣٥٦

نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد ...	الربيع	٤٥/٦
نزلت هذه الآية على النبى ﷺ وهو فى بيت أم سلمة	عمر بن أبى سلمة	١٠٦/١٩
نزلت هذه الآية فى أصحاب سلمان الفارسى ...	السدى	٤٠/٢
نزلت هذه الآية فى الأعراب	عبد الله بن عمر	٤٣/١٠
نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق	عبد الله بن الزبير	٤٧٩/٢٤
نزلت هذه الآية فى التشهد : ﴿ولا تجهر بصلاتك ...﴾	عائشة ، ابن سيرين	١٣٤، ١٣٣/١٥
نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس	ابن جريج	١٣٩/٤
نزلت هذه الآية فى رجل قتله أبو الدرداء ...	ابن زيد	٣٠٩/٧
نزلت هذه الآية فى الزكاة المفروضة ...	على بن أبى طالب	٧٠٠/٤
نزلت هذه الآية فى زيد بن حارثة	مجاهد	١٠/١٩
نزلت هذه الآية فى زينب بنت جحش ...	قتادة	١١٣/١٩
نزلت هذه الآية فى ستة من أصحاب النبى ﷺ ...	سعد بن أبى وقاص	٢٦٢/٩
نزلت هذه الآية فى سعد بن أبى وقاص	هبيرة	٥٥٣/١٨
نزلت هذه الآية فى شراب	عبد الله بن شداد	٨٩/٢٣
نزلت هذه الآية فى عائشة	ابن أبى مليكة	٥٧٠/٧
نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب	السدى	٤٩/٥
نزلت هذه الآية فى عشرة أنا أحدهم	رفاعة القرظى	٢٧٦/١٨
نزلت هذه الآية فى عمار وعياش بن أبى ربيعة	ابن إسحاق	٣٨٠/١٤
نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار ...	الزهرى	٦٥٩/١٠
نزلت هذه الآية فى قتل عثمان رضى الله عنه	المغيرة بن شعبة	١٢٢/١١
نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر	هلال بن يساف	٤٩٠/١٦
نزلت هذه الآية فى الذين قتلوا من قريش	عطاء بن يسار	٦٧٦/١٣
نزلت هذه الآية فى المتحابين فى الله	عبد الله بن مسعود	٢٥٨/١١
نزلت هذه الآية فى المشركين ...	عكرمة ، الحسن البصرى	٣٩١، ٣٦١/٨
نزلت هذه الآية فى معقل بن يسار ...	الحسن	١٨٩/٤
نزلت هذه الآية فى المنافقين	مجاهد	٧١٨/٥
نزلت هذه الآية فى النبى ﷺ وفى أبى بكر ...	عكرمة	٢٩٠/٦
نزلت هذه الآية فى نفر من العرب ...	عبد الله بن مسعود	٦٢٩، ٦٢٨/١٤
نزلت هذه الآية فى هذه الأمة	أبو هريرة	٣٣/١٠
نزلت هذه الآية : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا ...﴾	خزيمة بن ثابت	٦٩١/١١
نزلت هذه الآية : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ...﴾	سعيد بن جبير	١٦٨/٥
نزلت هذه الآية للناس عامة	الشعبى	١٦٤/٣
نزلت هذه الآية : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾	الربيع	٤٣/١٠
نزلت هذه الآية : ﴿واتقوا فتنة ...﴾ وما نظننا أهلها ...	الزبير بن العوام	١١٤/١١
نزلت هذه الآية : ﴿وتخفى فى نفسك ما الله مبديه﴾	أبو حمزة	

	(أنس بن مالك)	١١٦/١٩
نزلت هذه الآية ورسول الله متوار	ابن عباس	١٢٩/١٥
نزلت هذه الآية وسلمان الفارسى إلى جنب رسول الله ﷺ ...	أبو هريرة	٢٣٤/٢١
نزلت هذه الآية : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ... ﴾	الشعبى	١٦٤/٣
نزلت هذه الآية : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ﴾	سهل بن سعد	٢٥١/٣
نزلت هذه الآية : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين ... ﴾	الضحاك بن مزاحم	٢٣٠/١٥
نزلت هذه الآية : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ... ﴾	رفاعة القرظى	٢٨٦/١٨
نزلت هذه الآية : ﴿ وما كان لنبى أن يغل ﴾ فى قطيفة ...	ابن جبير	١٩٥/٦
نزلت هذه الآية : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا ... ﴾	سعيد بن جبير	٣٩٣/٧
نزلت هذه الآية : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... ﴾	عبد الله بن عباس	٣٤٧/٧
نزلت هذه الآية : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تدينتم بدين ... ﴾ فى السلف ...	عبد الله بن عباس	٧١/٥
نزلت هذه الآية : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ... ﴾	عروة	٥٧٠/١١
نزلت هذه الآية : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾	السدى	٦٨٣/٣
نزلت هذه فى الأنصار	سعيد بن جبير	٥٤٨/٤
نزلت هؤلاء الآيات فى أهل الكتاب ...	الضحاك	٤٥٧/٨
نزلت هؤلاء الآيات فى أهل الكفر ...	الضحاك	٤٥٩/٨
نزلت هؤلاء الآيات : ﴿ هذان خصمان ... ﴾	عطاء بن يسار	٤٩٠/١٦
نزلت : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ... ﴾	عطاء بن يسار	٦٧٩/١٧
نزلت : ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الآية فى قيس بن صرمة ...	عكرمة	٢٤١/٥
نزلت : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ... ﴾	سعيد بن جبير	٥١٧/١٧
نزلت : ﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ﴾ ...	داود بن أبى هند	٢٢٥/١٤
نزلت : ﴿ وما كان لنبى أن يغل ﴾ ...	عبد الله بن عباس	١٩٤/٦
نزلت : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ... ﴾	عبد الله بن أبى قتادة	١٢٢/١١
نزلت : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ﴾ على النبى ﷺ وهو فى مسير ...	أنس بن مالك	٤٥٢/١٦
نزلت : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾	محمد بن سيرين	٧١٨، ٧١٧/٧
نزلتا جميعا فى يهود	عكرمة	٦٥/٣
نزول عيسى ابن مريم (فى قوله : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٢، ٦٣١/٢٠
نزول عيسى ابن مريم	أبو مالك ، الحسن	٦٣٢/٢٠
نزول عيسى ابن مريم علم للساعة	قتادة	٦٣٣/٢٠
نزول عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينزل	ابن زيد	٦٣٣/٢٠
النساء (فى قوله : ﴿ أو من ينشأ فى الحلية ... ﴾)	السدى	٥٦٥، ٥٦٤/٢٠

النساء (فى قوله : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾)	شمر بن عطية ، قتادة ، الحسن ، مجاهد	١١/٦١٧، ٦١٨
النساء (فى قوله : ﴿ إلا أن يعفون ﴾)	ابن شهاب	٤/٣١٥
النساء (فى قوله : ﴿ السفهاء ﴾)	مجاهد	٦/٣٩٣
النساء (فى قوله : ﴿ ومحرم على أزواجنا ﴾)	مجاهد	٩/٥٨٧
النساء (فى قوله : ﴿ هؤلاء بناتى ﴾)	مجاهد	١٢/٥٠٥
النساء (فى قوله : ﴿ حور ﴾)	مجاهد	٢٢/٢٦٤
نساء أهل الكتاب	أبو مجلز	٦/٥٧٣
نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ...	مجاهد	٣/٧١٢
نساء بغايا متعالمات ، حرم الله نكاحهن ...	عبد الله بن عباس	١٧/١٥٣
النساء من أسفه السفهاء	الضحاك	٦/٣٩٤
نساء المؤمنات الحرائر ، ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة	ابن زيد	١٩/١٧٣
النساء والصبيان (فى قوله : ﴿ السفهاء ﴾)	الضحاك ، ابن مسعود ، أبو مالك	٦/٣٨٩ - ٣٩١
النساء والصغار ...	الحسن	٦/٣٨٩
النساء والولد	مجاهد ، الحكم	٦/٣٩٠
النسب البعيد (فى قوله : ﴿ شعوبا ﴾)	مجاهد	٢١/٣٨٤
النسب سبع ؛ قوله : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ ...	الضحاك	١٧/٤٧٦
نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان ...	الضحاك	١٦/٦١١
نسخ الحد هذه الآية	الضحاك	٦/٥٠٥
نسخ ذلك بآية الجلد ، فقال : ﴿ الزانية والزانى ... ﴾ ...	عكرمة، الحسن	٦/٥٠٥
نسخ ذلك قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢/٤٢٤
نسخ ذلك قوله : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضا ... ﴾)	ابن زيد	٥/ ٧٤، ٧٥
نسخ من « المائدة » : ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ ...	قتادة	٨/٣٧
نسخ من يرث ... (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٣/ ١٢٨، ١٢٩
نسخ هذا (فى قوله : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾)	ابن زيد	٣/٢٩٠
نسخ هذا كله جميع ...	ابن زيد	٧/٣٠٠
نسخ الوالدن منها ... (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا ... ﴾)	قتادة	٣/١٢٨
نسخ الوالدين ...	الحسن	٣/١٢٩
نسخت الأنفال : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء ... ﴾	مجاهد ، عكرمة ، الشعبى	١١/٢٢
نسخت بقوله : ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾)	عكرمة	٨/٤٤٣
نسخت بقوله : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾)	عكرمة ، الحسن	٨/٤٤٢
نُسخت ثلاثةٌ ...	ابن زيد	٣/٦٨٦
نسخت الفرائضُ التى للوالدين والأقربين الوصيةَ	عبد الله بن عباس	٣/١٣١
نُسخت هذه (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٣/١٣١

نسخت هذه الآيةُ الآيةَ التى قبلها ...	قتادة	٥/١٣٧
نسخت هذه الآية – يعنى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ – التى بعدها	عبد الله بن عمر	٣/١٦٣
نسخت هذه الآيةُ عدتها عند أهلها ...	عبد الله بن عباس	٤/٤٠٦
نسخت هذه الآيةُ : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾	مجاهد ، عكرمة	٥/١٣٦
نسخت هذه الآية التى بعدها : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾	أبو عبيدة بن عبد الله	٥/١٣٨
نسخت هذه الآية : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ – ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾)	سعيد بن جبير	٥/١٣٤
نسخت هذه الآيةَ : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ... ﴾ الآية التى فى « البقرة »	سعيد بن المسيب	٤/٢٩٧، ١٩/١٢٩
نسخت : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ – ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾)	الشعبى	٥/١٣٦
نسختها الآية التى بعدها : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾)	الشعبى	٥/١٣٥
نسختها الآية التى بعدها : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ... ﴾)	إبراهيم	٣/١٦٦
نسختها الآية التى تليها : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾)	عبيدة السلمانى	٣/١٦٦
نسختها الآية التى فى « براءة » : ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ... ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٥٥٤
نسختها الآية التى فى « النور » : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ... ﴾)	عكرمة ، الحسن	١١/٤٨١
نسختها آية الميراث (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا ... ﴾)	عبد الله بن عمر	٣/ ١٣١، ١٣٢
نسختها آية الميراث	أبو مالك	٦/ ٤٣٥، ٤٣٦
نسختها « براءة » : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾)	الضحاك	٨/٣٦
نسختها الحدود	قتادة	٦/ ٥٠٥، ٥٠٦
نسختها الزكاة (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	الحسن ، السدى	٩/٦٠٩، ٦١٠
نسختها العشر ونصف العشر	إبراهيم	٩/ ٦٠٩، ٦١٠
نسختها : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾	قتادة	٢٣/٢٠
نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾	قتادة	٢١/٨١
نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾	قتادة	٢/ ٤٢٤، ٤٢٥
نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾	قتادة	٢٢/٥٧٣
نسختها : ﴿ فإما منا بعد وإما فداء ﴾	الضحاك ، السدى	١١/٣٤٨
نسختها : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾	علقمة	٣/١٦٣

نسختها ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ... ﴾ (فى قوله : ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾)	قتادة	٢٥٥/٨
نسختها : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ... ﴾	الحسن	١٣٧، ١٣٦/٥
نسختها التى بعدها : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾	سعيد بن المسيب	١٦٠/١٧
نسختها التى فى « الحج » . ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ (فى قوله : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ... ﴾)	أبو صالح	٨٢/٢١
نسختها ما فى « الأنفال » : ﴿ فإما تثقفنهم فى الحرب ... ﴾	قتادة	٨١/٢١
نسختها المواريث	الضحاك	٤٣٦/٦
نسختها هذه الآية التى فى « التغابن » : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ... ﴾	قتادة	٦٤٢/٥
نسختها : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء ... ﴾	مجاهد	٢٢/١١
نسختها : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾	عكرمة ، مجاهد	٤٤٣، ٤٤٢/٨
نسختها : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾	سعيد بن المسيب	١٦٠/١٧
نسختها : ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا ﴾	عبد الله بن عباس	٦٤٤/٣
نسخناها : بدلناها ، رفعناها	مجاهد	٣٦٣/١٤
نسخه العشر ونصف العشر ...	عطية	٦١٠/٩
نسخها العشر ونصف العشر	ابن عباس ، ابن الحنفية	٦٠٨/٩
نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾	ابن جريج	١٨٣/٢١
نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾)	السدى	١٨٤/٢١
نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (فى قوله : ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾)	قتادة	٢٩٨/٣
نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (فى قوله : ﴿ فإن اعتزلوكم ﴾)	قتادة	٢٩٩/٧
نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (فى قوله : ﴿ حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ﴾)	قتادة	٣٤٩/١١
نسخها قوله : ﴿ فإما تثقفنهم فى الحرب ... ﴾	قتادة	١٨٤/٢١
نسخها قوله : ﴿ لها ما كسبت ... ﴾	عائشة	١٣٨/١٥
نسخها قوله : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾	سعيد بن المسيب	١٦٠/١٧
النسك أن يذبح شاة	عبد الله بن عباس	٤١٠/٣
النسك بمكة أو بمنى	مجاهد	٤٠٢/٣
النسك بمكة لا بد	عطاء	٤٠١/٣
النسك الذبائح فى الحج والعمرة	مجاهد	٤٦/١٠
نسكهم (فى قوله : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٨/١٦

نسل بعد نسل من الناس والأنعام	مجاهد	٤٧٥/٢٠
نسل كل دابة (فى قوله : ﴿ لكم فيها دفء ومنافع ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٦٧/١٤
النَّسَلان ، وهو الخبب ... (فى قوله : ﴿ مهطعين ﴾)	سعيد بن جبير	٧٠٤/١٣
نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس	ابن زيد	٥٥٩/٩
نسوا : تركوا (فى قوله : ﴿ بما نسوا يوم الحساب ﴾)	السدى	٧٨/٢٠
نسوا حق اللّه (فى قوله : ﴿ نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم ﴾)	سفيان	٥٤٨/٢٢
نسوا فى العذاب (فى قوله : ﴿ فاليوم ننساهم ﴾)	مجاهد	٢٣٨/١٠
نسوا كتاب اللّه بين أظهرهم ...	قتادة	٢٥٧/٨
نسوا من الخير ... (فى قوله : ﴿ نسوا اللّه فنسيهم ﴾)	قتادة	٥٤٩/١١
نسوا من كل خير ... (فى قوله : ﴿ فذوقوا بما نسيتم ... ﴾)	قتادة	٦٠٧/١٨
نسى جابر ، هو قال لى : كانوا ألفا وأربعمائة	سعيد بن المسيب	٢٧٦/٢١
نُسى ذكرى ... (فى قوله : ﴿ نسيا ﴾)	السدى	٤٩٩/١٥
نسى ربه فأخطأه ...	الضحاك	١٤٢/١٦
نسى من الخير ...	قتادة	٢٠٣/١٦
نسى موسى ، أخطأ الربَّ ...	مجاهد	١٤٢/١٦
النسىء : أن جنادة بن عوف بن أمية الكنانى كان يوافى الموسم ...	عبد اللّه بن عباس	٤٥٢/١١
النسىء المحرم ...	الضحاك	٤٥٤/١١
نسيهم اللّه من الخير ، ولم ينسهم من الشر	عبد اللّه بن عباس	٢٣٩/١٠
نشأ : قام	عبد اللّه بن عباس	٣٦٧/٢٣
نشاطا وغير نشاط (فى قوله : ﴿ خفافا وثقالا ﴾)	قتادة	٤٧١/١١
نشروه (فى قوله : ﴿ أذاعوا به ﴾)	ابن زيد	٢٥٤/٧
نشطها حين تنشط من القدمين	السدى	٦١،٦٠/٢٤
نشطوا فمدوا إلى السحر	الحسن	٥٠٥/٢١
نشفته الأرض (فى قوله : ﴿ وغيض الماء ﴾)	ابن جريج	٤٢١/١٢
النشوز أن تحب فراقه ، والرجل كذلك	عطاء	٦٩٨/٦
النصارى (فى قوله : ﴿ الضالين ﴾)	زيد بن أسلم ، ابن عباس ، عبد الرحمن بن زيد، مجاهد ، الربيع	١٩٧،١٩٦/١
النصارى (فى قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾)	مجاهد	٥٣٥/١٠
النصارى ، إنما سموا نصارى من أجل أنهم ...	ابن جريج	٣٣/٢
النصارى تقوله	مجاهد	٤٧٣/٢
النصارى واليهود يعرفون رسول اللّه ...	قتادة	١٨٧/٩
النصارى يضاهئون قول اليهود	ابن جريج ، السدى	٤١٤/١١

نصب (فى قوله : ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾)	مجاهد	٤٦٦/٢١
النصب حجارة كانوا يعبدونها ...	ابن زيد	٢٨٧/٢٣
نصب فى جسدى ، وعذاب فى مالى	السدى	١٠٧/٢٠
النصب ليست بأصنام ...	ابن جريج	٧٠/٨
النصر (فى قوله : ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾)	مجاهد	٦٨٠/٦
النصر حين فتح اللَّه عليه ونصره	ابن زيد	٧٠٥/٢٤
النصر والغنيمة (فى قوله : ﴿ فآتاهم اللَّه ثواب الدنيا ﴾)	ابن جريج	١٢٤/٦
النصر والهزيمة (فى قوله : ﴿ قل كل من عند اللَّه ﴾)	ابن زيد	٢٤٠/٧
نصرا ورزقا ...	مجاهد	٥٤٢/٣
النصرانى ، يقال له : ما أنت ؟ فيقول : نصرانى ...	السدى	٣٧٥/١١
النصرانية (فى قوله : ﴿ الملة الآخرة ﴾) ...	السدى ، ابن عباس	٢٢/٢٠
نصرتموهم (فى قوله : ﴿ وعزرتموهم ﴾)	مجاهد	٢٤٣/٨
نصرتموهم بالسيف	السدى	٢٤٣/٨
نصرُكم (فى قوله : ﴿ وتذهب ريحكم ﴾)	مجاهد	٢١٥/١١
نَصَفٌ (فى قوله : ﴿ عوان ﴾)	أبو العالية ، الربيع	٩٠/٢
النصف (فى قوله : ﴿ عوان بين ذلك ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٨٩/٢
نصف صاع بر لكل مسكين	إبراهيم	٦٢٩/٨
نصف صاع لكل مسكين	أبو مالك	٦٣١/٨
نصف النهار	عبد اللَّه بن عباس	١٨٥/١٨
نصفا بيننا وبينك (فى قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾)	قتادة	٩٠/١٦
نصلى لك (فى قوله : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾)	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٥٠٤/١
النصوح أن يتحول عن الذنب ثم لا يعود له أبدا	الضحاك	١٠٨/٢٣
نصيبنا من الجنة (فى قوله : ﴿ عجل لنا قطنا ﴾)	سعيد بن جبير	٣٩ ،٣٨/٢٠
نصيبه ونصيب صاحبه	الحسن	٣٨٠/٢٤
نصيبها منه (فى قوله : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٥٦١/٧
نصيبهم من الأعمال ...	عبد اللَّه بن عباس	١٧١/١٠
نصيرا (فى قوله : ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٦٧٢/١٤
نصيرا ثائرا	مجاهد	٦٧٢/١٤
نضاختان بألوان الفاكهة	سعيد بن جبير	٢٥٩/٢٢
نضاختان بالخير	عبد اللَّه بن عباس	٢٦٠/٢٢
نضجه (فى قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾)	قتادة ، ابن عباس	٤٥٢/٩
نضد بعضه على بعض	قتادة	٤١٤/٢١
النضر بن الحارث	ابن جريج	٤٩٥/١٦

نضرة فى الوجوه ...	الحسن	٥٥٠/٢٣
نضرة فى وجوههم ...	قتادة	٥٥٠/٢٣
نضرة من النعيم ...	مجاهد	٥٠٨/٢٣
نضرة الوجوه ...	مجاهد	٥٠٦، ٥٠٥ /٢٣
نضيج (فى قوله : ﴿ حنيذ ﴾)	ابن عباس، قتادة، الضحاك	٤٦٩، ٤٦٨/١٢
نضيج، سخن ...	مجاهد	٤٦٨/١٢
النضير (فى قوله : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا ﴾)	مجاهد	٤٩٧/٢٢
نطفة، ثم علقة	عكرمة	٥٣٤/٢٣
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة (فى قوله : ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٧/٢٣
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة (فى قوله : ﴿ خلقا من بعد خلق ﴾)	عكرمة	١٦٣/٢٠
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة ... (فى قوله : ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾)	قتادة	٢٩٨/٢٣
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما ...	قتادة	١٦٤/٢٠
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما	عكرمة	٥٣٣/٢٣
نطفة، ثم علقة، شيئا بعد شىء	مجاهد	٢٩٩/٢٣
نطفة، ثم ما يتبعها، حتى تم خلقه	مجاهد	١٦٤/٢٠
النطفة من الرجل ...	عبد الله بن مسعود	٤٧٧/١٨
النطفة ميتة ... (فى قوله : ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾)	ابن زيد	٣٠٩/٥
نطمسها عن الحق	الحسن	١١٣/٧
نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه	مجاهد	٣٠٤/٢٠
النظر إلى الرب	الحسن	١٦٠/١٢
النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى	أبو بكر الصديق	١٦١/١٢
النظر إلى وجه الله	ابن أبى ليلى	١٦٠/١٢
النظر إلى وجه ربهم	أبو بكر، عامر بن سعد، حذيفة، ابن أبى ليلى	١٥٩ - ١٥٦/١٢
نظر إليها حين يحييها الله	مجاهد، قتادة	٦١٧/٤
نظر بعضهم إلى بعض ...	ابن جريج	٣٠٢، ٣٠١ /١٦
نظر يوسف إلى صورة يعقوب	شمر بن عطية	٩٦/١٣
نظراءهم (فى قوله : ﴿ الذين ظلموا وأزواجهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١٩
نظرك فى السماء ...	الربيع	٦٥٧، ٦٥٦/٢
النعاس (فى قوله : ﴿ لا تأخذه سنة ﴾)	يحيى بن رافع	٥٣٢/٤

النعاس فى القتال أمنة ...	عبد اللّه بن مسعود	١٦٣/٦ ، ٦٠/١١
النعامة والبعير (فى قوله : ﴿ كل ذى ظفر ﴾)	مجاهد ، ابن أبى نجيح	٦٣٩/٩
النعامة والبعير ، شقا شقا ...	مجاهد	٦٤٠/٩
نعاينهم معاينة (فى قوله : ﴿ أو تأتى باللّه والملائكة قبيلا ﴾)	قتادة	٨٣/١٥
نعت فلم يعرف حتى قيل : ﴿ زنيم ﴾)	عبد اللّه بن عباس	١٦٥/٢٣
نُعت نعتَ الرجل الصالح ، ذم اللّه قومه ولم يذمه	كعب الأحبار	٥٠/٢١
نَعُدُّ به بعيرا مع إبلنا ...	ابن إسحاق	٢٣٤/١٣
نعسة (فى قوله : ﴿ لا تأخذه سنة ﴾)	قتادة ، الحسن	٥٣١/٤
نعطيهم ... (فى قوله : ﴿ أنما نمدهم ﴾)	مجاهد	٦٥/١٧
نعظمك ونكبرك (فى قوله : ﴿ ونقدس لك ﴾)	مجاهد	٥٠٦/١
نعظمك ونمجدك	أبو صالح	٥٠٦/١
نعم (جوابا لسؤال : الإيلاء أن يحلف ألا يجامعها ...؟)	إبراهيم النخعى	٤٩/٤
نعم (جوابا لسؤال : رأيت عمر يغسل قدميه غسلا ؟)	الأسود	١٩٠/٨
نعم (جوابا بالسؤال : هل تسحرت مع النبى ﷺ)	حذيفة	٢٥٧/٣
نعم (جوابا لسؤال : هو العشور ؟)	ابن زيد	٦٠٠/٩
نعم (جوابا لسؤال عن يأجوج ومأموج أمن بنى آدم هم ؟)	عبد الله بن عمرو	٣٩٩/١٦
نعم (جوابا لسؤال : يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين ؟)	ابن زيد	٤٣٤/١٨
نعم (جوابا لسؤال : قاتلوا فينا ؟)	ابن زيد	٤٤٥/١٨
نعم (جوابا لسؤال : أهى الإبل ؟)	ابن زيد	٤٨٢/١٩
نعم (جوابا لسؤال : أذلك فى الآخرة ؟)	ابن زيد	٣٣٥/٢٠
نعم (جوابا لسؤال : الفروج الشىء المتبرئ بعضه من بعض)	ابن زيد	٤٠٩/٢١
نعم (جوابا لسؤال : البهيج هو الحسن المنظر ؟)	ابن زيد	٤١٠/٢١
نعم (جوابا لسؤال : هو الطلع ؟)	ابن زيد	١٨٢/٢٢
نعم (جوابا لسؤال : فلق الصبح ؟)	ابن زيد	٧٤٥/٢٤
نعم (جوابا لسؤال : هل للجن ثواب ؟)	ضمرة بن حبيب	٢٤٨/٢٢
نعم (جوابا لسؤال : هل على الرجل حق فى ماله سوى الزكاة ؟)	الشعبى	٧٩/٣
نعم (جوابا لسؤال : هل نزلت فى أبى طالب ؟)	عبد اللّه بن عمر	٢٨٥/١٨
نعم (جوابا لسؤال : السحت الرشا ؟)	عبد اللّه بن مسعود	٤٣٠/٨
نعم (جوابا لسؤال : إن لى إبلا ، ...	عطاء	٨١/٣
نعم (جوابا لسؤال : أواجب ألا يأبى أن يكتب ؟)	عطاء	٧٧/٥
نعم (جوابا لسؤال عن الصعيد الطيب)	عطاء	٨٣/٧
نعم (جوابا لسؤال : رجل أصاب صيدا ...	عطاء	٧٠٨/٨
نعم (جوابا لسؤال : أحق على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم ؟)	عطاء ، عمرو	

	ابن دينار	٣٧٨/١٧
نعم (جوابا لسؤال : ألأمة من الحر متعة ؟)	عمرو بن دينار	٤١١/٤
نعم جوابا لسؤال : اللحم دون العظم ؟)	مجاهد	٢٦٢/٢٣
النعم آلاء الله	مجاهد	٢١٨/٨
نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل ...	حذيفة	٤٥٨/٨
نعم ، إذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية ...	الليث ، ابن لهيعة	٨/ ٣٧٠، ٣٧١
نعم الله (فى قوله : ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾)	قتادة	٢٦٧/١٠
نعم ، ألم يكونوا بشرًا ...	سعيد بن جبير	٣٩٤/١٣
نعم ، إنما الصدقة لمن يبتغى الثواب	مجاهد	٣٢٦/١٣
نعم ، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب فى السماء ...	عبد الله بن عباس	٤٢/٢١
نعم ، إنه ليس أحد من الخلق إلا له باب فى السماء ...	عبد الله بن عباس	٢١/ ٤٤، ٤٥
نعم ترجمان القرآن ابن عباس	عبد الله بن مسعود	١/ ٨٤، ٨٥
نعم الترجمان للقرآن ابن عباس	عبد الله بن مسعود	٨٤/١
نعم الثوبُ التُّبَّان	سلمان	٦٤٥/٨
نعم ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ...	سعيد بن جبير	٣٨٧/١٣
نعم ، حتى نزلت ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾	أنس بن مالك	٧١٧/٢
نعم ، حق (جوابا لسؤال : أرأيت ما تذكر من الشفاعة ...	الحسن	٣١٢/٦
نعم ، سبحان الله : إن أول من سأل عن ذلك فلان ...	سعيد بن جبير	١٨٤/١٧
نعم ، شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة	نافع مولى ابن عمر	٤٤٧/٣
نعم العبد الصبار الشكور ...	قتادة	٢٦٨/١٩
نعم العبد عبد ، إذا ابتلى صبر ...	قتادة	٥٩٨/١٣
نعم ، ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ : المغرب	عبد الله بن عباس	٤٧٤/١٨
نعم ، قال الله عز وجل : ﴿ فمن تعجل فى يومين ﴾ ...	عطاء	٥٥٩/٣
نعم قد رأى ربه	عكرمة	٢٢/ ٢٢، ٢٣
نعم ، كان (يعنى ابن عمر) يسمى شوالا وذا القعدة ...	نافع	٤٤٧/٣
نعم ، كنا نكره الطواف بينهما ...	أنس بن مالك	٧١٤/٢
نعم ، لو أشاء لأقول : هو النهار ...	حذيفة	٢٥٧/٣
نِعْمَ ما لهم (فى قوله : ﴿ طوبى لهم ﴾)	عكرمة	٥٢٠/١٣
نعم ، من مثل سفينة نوح	أبو صالح	٤٤٥/١٩
نعم ، هو بمنزلة رئتها وكبدها	عبد الله بن عمر	١٤/٨
نعم ، هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع	حذيفة	٢٥٧/٣
نعم والله (جوابا لسؤال عن رجل طلق قبل الدخول ...)	الحسن	٢٩٥/٤
نعم والله سخر لكم ما فى الأرض	قتادة	٤٥٤/١
نعم والله صباح مساء	قتادة	٦٢٣/١٩
نعم والله الذى لا إله إلا هو ، إنها لفى كل رمضان ...	الحسن	٢١/ ٧، ٢٤/٥٤٥

نعم والذى نفسى بيده ، ...	عبد اللَّه بن عمرو	٤١٨/٢١
نعم ، والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين ...	مالك بن أنس	٣٧٠/٨
النعم والمصائب (فى قوله : ﴿ قل كل من عند اللَّه ﴾)	قتادة	٢٤٠/٧
نعم ، ينفق عليه حتى يدرك	عطاء ، قتادة	٢٢٤/٤
نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل ...	أبو العالية	٥٩٥/١
نعمتى على قريش (فى قوله : ﴿ لإيلاف قريش ﴾)	مجاهد ، ابن عباس	٦٤٨/٢٤
نعمة (فى قوله : ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾)	عبد اللَّه بن عباس	٦٥٣/١
نعمة اللَّه محمد ﷺ ، أنعم به على قريش و كفروا ...	السدى	٢٣٣/١١
نعمة عامة ، ولا نعمة أفضل من نعمة الإسلام ...	ابن زيد	٥٩٥/١
نعمة عظيمة	ابن جريج	٦٥٣/١
نعمة من اللَّه يبصرها العباد	قتادة	٤١٠/٢١
نعمة من ربكم عظيمة	مجاهد	٦٥٣/١
نعمة واللَّه عظيمة (فى قوله : ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾)	قتادة	١٦٨/٢٢
نعمة وسرورا (فى قوله : ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾)	ابن زيد	٥٥٠/٢٣
النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار ...	عبد اللَّه بن عباس	٦٠٤/٢٤
النعيم المسئول عنه يوم القيامة الأمن والصحة	الشعبى ، ابن مسعود	٦٠٣/٢٤
النعيم المسئول عنه يوم القيامة : خبز البر والماء	أبو أمامة	٦٠٩/٢٤
نغلب عليكم (فى قوله : ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾)	السدى	٦٠٧/٧
النفاثات : السواحر فى العقد	ابن زيد	٧٥١/٢٤
نفاعا (فى قوله : ﴿ وجعلنى مباركا ﴾)	مجاهد	٥٣٠/١٥
نفاق (فى قوله : ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾)	قتادة	٩٥/١٩
النفاق (فى قوله : ﴿ فتنتم أنفسكم ﴾	مجاهد	٤٠٤/٢٢
نفخ الروح فى عينيه ، ثم نظر بهما إلى خلقه ...	مجاهد	٦٠٩/٤
نفخ الروح فيه	عبد اللَّه بن عباس	٢٢/١٧
نفخ فيه الروح	عكرمة ، الشعبى ، مجاهد ، أبو العالية	٢٣،٢٢/١٧
النفخة الأولى (فى قوله : ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾)	الضحاك ، ابن عباس	٦٧،٦٥/٢٤
النفخة نفخة واحدة	ابن زيد	٤٥١/١٩
نفر من بنى عبد الدار ، لا يتبعون الحق	عبد اللَّه بن عباس	١٠١/١١
نفر من بنى غفار ، جاءوا فاعتذروا ، فلم يعذرهم اللَّه	مجاهد	٦٢١/١١
نفر من المسلمين	قتادة	١٤٨/١٧
نفرت (فى قوله : ﴿ اشمأزت ﴾)	السدى	٢١٩/٢٠
نفرتا مع صفوان بن عمرو ، ...	حبان بن زيد	٤٧٠/١١
النفس حين تغرق فى الصدر	السدى	٥٩/٢٤
النفس التى أيقنت أن اللَّه ربها ...	مجاهد	٣٩٤/٢٤

النفس التى قتل (فى قوله : ﴿ فنجيناك من الغم ﴾)	قتادة	٦٣/١٦
نفس المرأة على نصيبها من زوجها ...	سعيد بن جبير	٥٦٢/٧
النفش بالليل والهمل بالنهار	قتادة	٣٢٥/١٦
النفش الرعية تحت الليل	محمد بن إسحاق	٣٢٧/١٦
نفشت غنم قوم فى حرث قوم	قتادة ، الزهرى	٣٢٦/١٦
نفقته حتى يفطم إن كان أبوه لم يترك مالا	عبد الله بن عباس	٢٣٠/٤
النفقة بالحق (فى قوله : ﴿ وكان بين ذلك قواما ﴾)	ابن جريج	٥٠٣/١٧
النفقة بالمعروف	عبد الله بن عتبة ، مجاهد	٢٣٠، ٢٢٨/٤
نفقة الكافر فى الدنيا	مجاهد	٧٠٤/٥
النفى بالسيف ، وإن أخذ مالا فيده بالمال ...	عطية العوفى	٣٧٥/٨
نفيه أن يطلب	ابن عباس ، الزهرى	٣٨٦، ٣٨٤/٨
نفيه طلبه من بلد إلى بلد ...	ابن سعد ، مالك ابن أنس	٣٨٥/٨
النقباء الأمناء	الربيع	٢٣٦/٨
نقبوا الصخر (فى قوله : ﴿ جابوا الصخر ﴾)	قتادة	٣٧٠/٢٤
نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها ...	عطاء الخراسانى	٦٩/٢٠
نقص (فى قوله : ﴿ وغيض الماء ﴾)	مجاهد	٤٢١/١٢
نقصان أهلها وبركتها	عبد الله بن عباس	٥٧٧/١٣
نقصان الليل فى زيادة النهار	قتادة ، الحسن	٥٧٦/١٨، ٣٠٦/٥
نقصناهم (فى قوله : ﴿ وما ألتناهم ﴾)	مجاهد	٥٨٦/٢١
نقصه ، إذا نقصه فقد خسره ...	ابن زيد	١٧٩/٢٢
نقضت حبلها من بعد إبرام قوة	مجاهد	٣٤٣/١٤
نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب ...	قتادة	٣١٢/٢
نقضه فريق منهم	قتادة	٣٠٩/٢
النقطة التى فى ظهر النواة	عبد الله بن عباس	١٤٩/٧
النقع الغبار	عطاء ، ابن زيد	٥٨١/٢٤
النقمات التى نزلت بهم	السدى	٣٧٣/٢٠
نقول ما شئنا ونحلف فيصدقنا	مجاهد	٥٣٧/١١
نقىٌّ لونها (فى قوله : ﴿ فاقع لونها ﴾)	السدى	٩٥/٢
نقيًّا (فى قوله : ﴿ فتركه صلدا ﴾)	السدى	٦٦٦/٤
النقير حبة النواة التى فى وسطها	مجاهد	١٥٢، ١٥١/٧
النقير فى النواة	مجاهد	١٥١/٧
النقير الذى فى ظهر النواة	ابن عباس ، عطاء ، ابن زيد ، أبو مالك	١٤٩/٧
النقير الذى فى وسط النواة من ظهرها	قتادة	١٥٠/٧

النقير الذى يكون فى ظهر النواة	السدى ، عطية	٥٢٧/٧
النقير نقر الرجل إصبعيه كما ينقر الدرهم	عبد اللّه بن عباس	١٥٢/٧
النقير نقير النواة ...	الضحاك ، مجاهد	١٥٢ ، ١٥١/٧
النقير النقيرة التى فى ظهر النواة	الضحاك	١٥١/٧
النقير وسط النواة	عبد اللّه بن عباس	١٥٠/٧
النكاح (فى قوله : ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾)	مجاهد	٥٨٥/٦
النكاح أراد	مجاهد	٥٨٥/٦
النكاح بولى فى كتاب اللّه ...	أبو جعفر	٧١٩/٣
نكال الآخرة من المعصية والأولى	الكلبى	٨٨/٢٤
نكال ، تناه (فى قوله : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾)	مجاهد	١٢٢، ١٢١ /٣
نكالا (فى قوله : ﴿ يلق أثاما ﴾)	قتادة	٥١٤/١٧
النكبة والعود والخدش	أبى بن كعب	٥١٦/٧
نكح يعقوب بن إسحاق – وهو إسرائيل – ابنة خاله ...	محمد بن إسحاق	٥٩٩، ٥٩٨ /٢
نُكْرا (فى قوله : ﴿ شيئا إمرا ﴾)	قتادة	٣٣٦/١٥
نكِّست (فى قوله : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾)	أبو صالح	١٣١، ١٣٠ /٢٤
نكسوا فى الفتنة على رءوسهم ...	السدى	٣٠٣، ٣٠٢ /١٦
نكِّل بهم من بعدهم	الضحاك	٢٣٨/١١
نكِّل بهم من خلفهم ...	ابن عباس ، السدى	٢٣٧/١١
نكِّل بهم من وراءهم	ابن عباس ، عبد الله بن كثير	٢٣٧، ٢٣٦/١١
النكير من بين يديه ولا من خلفه	سعيد بن جبير	٤٤٤/٢٠
نَمْحُها (فى قوله : ﴿ أو ننسها ﴾)	ابن زيد	٣٩٤/٢
نمرود حين بنى الصرح	عبد اللّه بن عباس	٢٠٤/١٤
نمرود صاحب النور ، أمر بتابوت ...	سعيد بن جبير	٧٢١/٣
نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة	ابن زيد	٤٩٠/٩
النميمة (فى قوله : ﴿ حمالة الحطب ﴾)	مجاهد	٧٢١/٢٤
ننزل منها حيث نشاء	السدى	٢٧١/٢٠
ننظر أى شىء يصنع ...	ابن زيد	٥٣٨/٢٣
النهار (فى قوله : ﴿ والفجر ﴾)	عبد اللّه بن عباس	٣٤٤/٢٤
النهار (فى قوله : ﴿ فلا أقسم بالشفق ﴾)	مجاهد	٢٤٤/٢٤
النهار إذا دخل فى الليل	محمد بن كعب	٧٤٦/٢٤
نهارها (فى قوله : ﴿ وأخرج ضحاها ﴾)	الضحاك	٩١/٢٤
نهانا علىٌّ عن ذبائح نصارى العرب	أبو البخترى	١٧٣/٨
نهاه اللّه أن يجادل (فى قوله : ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾)	ابن زيد	٤٨٧/٢٠
نهاه اللّه أن يجلس مع الذين يخوضون ...	قتادة	٣١٣/٩
نهاه عن التكبر	قتادة	٥٦٢/١٨

نهاه عن الخصومة	ابن زيد	٤٨٩/٢٠
نهاه عن الخيلاء	قتادة	٥٦٣/١٨
نهاهم الله أن ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا ...	الضحاك	٣٣٩/٢١
نهاهم الله نهيا شديدا	عبد الله بن عباس	١٣، ١٢ /١٧
نهاهم أن يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون	ابن زيد	١٢٣/١١
نهاهم أن يسألوا عن مثل الذى سألت النصارى ...	عبد الله بن عباس	٢٦/٩
نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت ...	عبد الله بن عباس	٦٥٠/٢٤
نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم	ابن زيد	٥٤٦/١٢
نهر (فى قوله : ﴿ سَرِيًّا ﴾)	سعيد بن جبير	٥٠٨/١٥
نهر أعطاه الله محمدا ﷺ فى الجنة	عبد الله بن عباس	٦٨١/٢٤
النهر الصغير (فى قوله : ﴿ سريا ﴾)	إبراهيم النخعى	٥٠٨/١٥
نهر فى بطنان الجنة ...	عائشة	٦٨٠/٢٤
نهر فى الجنة	أبو العالية ، عطاء ، ابن عمر ، عائشة	٥٦٤/١١، ٦٨١، ٦٧٩/٢٤
نهر فى جهنم خبيث الطعم بعيد القعر	عبد الله بن مسعود	٥٧٢/١٥
نهر فى النار يقذف فيه ...	عبد الله بن مسعود	٥٧٣/١٥
النهر الذى فى الجنة من الخير ...	سعيد بن جبير	٦٨٢/٢٤
نهرا إلى جنبها (فى قوله : ﴿ سريا ﴾)	ابن جريج	٥٠٧/١٥
نهرا بالسريانية	مجاهد	٥٠٧/١٥
نهلك كل شىء كما كان أول مرة	عبد الله بن عباس	٤٣١/١٦
نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه ...	مجاهد	٥٦٧/٢٢
نهوا أن يتكلموا بين يدى كلامه	عبد الله بن عباس	٣٣٦/٢١
نهوا أن يصلوا وهم سكارى ...	مجاهد	٤٧/٧
نهوا عن جماع النساء فى المساجد ...	مجاهد	٢٧١/٣
نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت	قتادة	٦٣/٢
نهوا عن مناجاة النبى ﷺ حتى يتصدقوا	مجاهد	٤٨٣، ٤٨٢ /٢٢
نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة فى الجنة ...	محمد بن قيس	٥٦٧/١
نهى الله تعالى عن الضرار ...	قتادة	٣١٦/٤
نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه	الربيع	٥١٦/٩
نهى الله المؤمن ...	عبد الله بن عباس	٣٧٥، ٣٧٤ /٢١
نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين ...	قتادة	٧١٠/٥
نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ...	عبد الله بن عباس	٣١٦/٥
نهى الله المؤمنين أن يوادوا الكفار ...	قتادة	٣١٩/٥
نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم	عبد الله بن عباس	٢٣٣/٧
نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل ...	مجاهد	٥١١/٢٢

نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم وهن سفهاء ...	مجاهد	٣٩٣/٦
نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه	عبد الله بن عباس	١٢٨/١٤
نهى رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه ...	عبد الله بن عباس	١٤٧/١٩
نهى رسول الله ﷺ أن يقعد معهم ...	مجاهد	٣١٥/٩
نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ...	عبد الله بن عباس	٧١٤/٣
نهى سعيد بن جبير عن سب تبع	تميم بن عبد الرحمن	٥٠/٢١
نهى عن الإثم ، وهى المعاصى	مجاهد	١٦٤/١٠
نهى عن الزنى ...	مجاهد	٥٧١/٦
نهى عن الضرار ...	مجاهد	١٨٠/٤
نهى النبى ﷺ عن الخطفة		٣٧٩/١
نهيتم عن الأمانى ، ودللتم على ما هو خير منه ...	محمد بن سيرين	٦٦٦/٦
نواحيها (فى قوله : ﴿ على أرجائها ﴾)	سفيان	٢٢٧/٢٣
النوافل (فى قوله : ﴿ وأدبار السجود ﴾)	ابن زيد	٤٧٣/٢١
نواهد (فى قوله : ﴿ وكواعب أترابا ﴾)	قتادة	٣٩ ،٣٨ /٢٤
النوح (فى قوله : ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾)	سالم بن أبى الجعد	٥٩٥/٢٢
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم	عطاء	١٧٧/٢١
نوح وبنوه الثلاثة	ابن إسحاق	٢٦٣/١٠
نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه	الحكم بن عتيبة	٤١١/١٢
نؤخّرها (فى قوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾)	عطاء	٣٩٥/٢
نؤخرها فلا ننسخها	عطية العوفى	٣٩٥/٢
نؤخرهم فى النار (فى قوله : ﴿ فاليوم ننساهم ... ﴾)	مجاهد	٢٣٩/١٠
نودوا أن صحوا فلا تسقموا	الأغر	٢٠٣/١٠
نودوا : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ...	أبو زرعة ، قتادة ، أبو هريرة ، ابن جريج	٢٦٣ ،٢٦٢/١٨
نودى فلم يسمع ، فقيل له : يابن يعقوب ...	عبد الله بن عباس	٨٨/١٣
نودى من عند الشجرة	قتادة	٢٤٢/١٨
نودى : يابن يعقوب ،...	عبد الله بن عباس	٩٤ ،٨٩ ،٨٨ /١٣
نودى : يا يوسف ، أتزنى ...	عبد الله بن عباس	٨٧/١٣
نودى : يوسف بن يعقوب ...	ابن أبى مليكة	٩٠/١٣
نودى يوسف ، فقيل : أنت مكتوب فى الأنبياء ...	قتادة	٩٠ ،٨٩/١٣
النور (فى قوله : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾)	وهب بن منبه	١٣٤/١٠
نور الله بورك (فى قوله : ﴿ بورك من فى النار ﴾)	قتادة	١١/١٨
نور الرحمن ... (فى قوله : ﴿ أن بورك من فى النار ﴾)	محمد بن كعب	١٢ ،١١ /١٨
نوّر ضياءها (فى قوله : ﴿ وأخرج ضحاها ﴾)	قتادة	٩١/٢٤
نور القرآن (فى قوله : ﴿ ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾)	ابن زيد	٦١٤/٢٢

نور القرآن الذى أنزل على رسوله ﷺ وعباده ...	ابن زيد	٣٠٥،٣٠٠/١٧
نور للمتقين (فى قوله : ﴿ هدى للمتقين ﴾)	ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من أصحاب النبى ﷺ	٢٣٤/١
نور المؤمن (فى قوله : ﴿ مثل نوره ﴾)	الضحاك	٢٩٨/١٧
النور يوم القيامة (فى قوله : ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾)	مقاتل بن حيان	٣٢٢/٢١
نوّرها (فى قوله : ﴿ أخرج ضحاها ﴾)	مجاهد	٩١/٢٤
نوفيهم نصيبهم من العذاب غير منقوص	ابن زيد	٥٩٢/١٢
نوق سود (فى قوله : ﴿ جمالة صفر ﴾)	قتادة	٦٠٦/٢٣
نؤمن بالمحكم وندين به ...	عبد الله بن عباس	٢٢٦/٥
النون الدواة	قتادة	١٤٤/٢٣
نياط القلب (فى قوله : ﴿ لقطعنا منه الوتين ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٤،٢٤٣/٢٣

« هـ »

ها : هادٍ (فى قوله : ﴿كهيعص﴾)	ابن جبير، المسيب بن رافع عن أبيه، الضحاك، الكلبى	٤٤٦/١٥
هابيل وقابيل فقرب هابيل عناقا...	مجاهد	٣٢٠/٨
هاتان الآيتان إلى قوله: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾	الربيع	٢٧٣/١
هاتان زوجتا نبى الله لما عصتا ربهما...	قتادة	١١٤/٢٣
هاتوا بيِّنتكم (فى قوله: ﴿هاتوا برهانكم﴾)	قتادة	٤٣٠/٢
هاتوا بينتكم على ما تقولون	قتادة	٢٤٨/١٦
هاتوا حجّتكم (فى قوله: ﴿هاتوا برهانكم﴾)	السدى	٤٣٠/٢
هاتوا على ذلك آية نعرفها ...	ابن زيد	٢٤٨/١٨
هاجت ريح (فى قوله: ﴿إنى لأجد ريح يوسف﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٣/١٣
هاجرا جميعا من كوثى إلى الشام	قتادة	٣١٣/١٦
هاد (فى قوله : ﴿كهيعص﴾)	ابن جبير، بن عباس	٤٤٦،٤٤٥/١٥
هاد يهديه الطريق	مجاهد	٢١/١٦
الهادى القائد، والقائد الإمام	أبو العالية	٤٤٢/١٣
هالك (فى قوله: ﴿فإذا هو زاهق﴾)	قتادة	٢٤٠/١٦
الهالكين (فى قوله: ﴿غابرين﴾)	السدى	٦٢٣/١٩
هالكين (فى قوله : ﴿بورا﴾)	مجاهد	٢٦٠/٢١
الهاوية النار	ابن زيد	٥٩٦/٢٤
هب لنا غنما هب لنا إبلا (فى قوله: ﴿آتنا فى الدنيا﴾)	أبو وائل	٥٤٢،٥٤١/٣
الهباء الغبار	ابن زيد	٤٣٣/١٧
الهباء الذى يطير من النار إذا اضطرمت	ابن عباس	٢٨٥/٢٢
الهباء ما تذروه الريح من حطام الشجر	قتادة	٢٨٦/٢٢

هبط نوح من السفينة يوم العاشر	قتادة	٤٢٠/١٢
هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام	ابن زيد	٤٣٩/١٢، ٤٤٠
هتم رجل على عهد معاوية...	عدى بن ثابت	٤٧٨/٨
الهجر هجر الجماع	سعيد بن جبير	٧٠٠/٦
الهجران ألا يضاجعها	الشعبى	٧٠٢/٦
الهجران فى المضجع ألا يضاجعها على فراش	الشعبى، إبراهيم	٧٠٢/٦
هجرها فى مضجعها ألا يقرب فراشها	مقسم	٧٠٣/٦
هجن الحرب بينهم وبين عدوهم	قتادة	٥٧٦/٢٤
الهجوع النوم	الضحاك	٥٠٨/٢١، ٥٠٩
الهدُّ: الانقضاض	عبد الله بن عباس	٦٣٩/١٥
هداه إلى حيلته ومعيشته	مجاهد	٨١/١٦
هداه صغيرا	مجاهد	٢٩٠/١٦، ٢٩١
هداه للإسلام والدين	ابن زيد	١١٣/٢٤
هداة يهدونه الطريق	قتادة	٢١/١٦
الهدايا (فى قوله: ﴿وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس﴾)	مجاهد	٥٠٤/١٨
هدما (فى قوله: ﴿تخر الجبال هدًّا﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٩/١٥
هدمه ثم قعد يبنيه	ابن عباس	٣٥٠/١٥
الهدى (فى قوله: ﴿وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾)	عبد الله بن عباس	٥٣٥/٩
هدى (فى قوله: ﴿وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾)	مجاهد	٥٣٤/٩
هدى (فى قوله: ﴿تمشون به﴾)	مجاهد	٤٤٢/٢٢
الهدى: الأنبياء والرسل والبيان	أبو العالية	٥٨٩/١
هدى الإنسان للشقوة والسعادة...	مجاهد	٣١١/٢٤، ٣١٢
هدى بعضهم إلى بعض، ألف بين قلوبهم...	عبد الله بن عباس	٨٠/١٦
الهدى شاة	عبد الله بن عباس	٣٥٣/٣
الهدى الطريق	مجاهد	٣٣٢/٩
هدى عن علم الطريق الذى أضللنا	وهب بن منبه	٢٢/١٦
الهدى ما لم يقلد...	عبد الله بن عباس	٢٦/٨
هدى من الضلالة (فى قوله: ﴿هدى﴾)	الشعبى	٢٣٤/١
الهدى والبيان الذى بعث هاديا لهم	ابن زيد	٣٣٦/١٠
الهدى والضلالة	ابن جريج، ومجاهد	٦١٦/١٠
هدى ولا ينتفعون به	قتادة	٤٠٦/١٩
هديناه (فى قوله: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾)	مجاهد	٥٣٤/٩، ٥٣٥
هديناه صغيرا	مجاهد	٢٩٠/١٦
هذا أبو سفيان...	مجاهد	٢٥٠/٦
هذا إذا بعث نبى الله الجيوش أمرهم...	قتادة	٧٨/١٢

هذا إذا غزا نبى الله بنفسه...	قتادة	٧٢/١٢
هذا إذا قام الإمام	ابن زيد	٦٦٣/١٠
هذا إذا كان الرجل المسلم من قوم عدو...	إبراهيم	٣١٦/٧
هذا إذا كان قد بعث بهديه...	قتادة	٣٧٩/٣
هذا إذن من الله، فمن شاء خرج	الضحاك	٦٤٤/٢٢
هذا استفهام (فى قوله: ﴿فما أصبرهم على النار﴾)	ابن زيد، أبو بكر بن عياش	٦٩/٣، ٧٠
هذا استفهام (فى قوله: ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾)	ابن زيد	٣٨١/١٦
هذا استفهام، يقول: لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الأشياء	ابن زيد	٦١٣/١٧
هذا أشبه شىء فى الدنيا بالمهل...	عبد الله بن مسعود	٥٦/٢١
هذا أشبه ما رأينا فى الدنيا بالمهل	عبد الله بن مسعود	٥٦/٢١
هذا أمر الله عليكم	ابن زيد	٥٨٠/٦
هذا أمر أمَر الله به الولاة...	ابن زيد	٣٥٨/٢١
هذا الأمر الذى أنتم عليه...	ابن جريج	٥٠٤/٥، ٥٠٥
هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله ﷺ...	أبو موسى الأشعرى	٦٦/٩، ٧٦
هذا أمرى وسنتى ومنهاجى...	ابن زيد	٣٧٩/١٣
هذا الإنكاف، ما كان للرحمن ولدا	ابن زيد	٦٥٥/٢٠
هذا أول ما بعثه	ابن زيد	٢٤٦/٧
هذا أول ما عيبت به الخمر	مجاهد	٦٧٦/٣، ٦٨٥
هذا أول يوم القيامة	ابن زيد	٤١٦/١٥
هذا أيضًا مثل ضربه الله للمنافقين	ابن زيد	٣٧٢/١
هذا باب الرحمة	عبادة بن الصامت	٤٠٣/٢٢
هذا بدء خلقه قبل أن يخلق...	قتادة	٣٣١/١٢
هذا البر والشعير	قتادة	٤١١/٢١
هذا برزخ إلى يوم يبعثون	أبو أمامة	١٠٩/١٧
هذا البيت رابع أربعة عشر بيتا...	مجاهد	٧٩/٢٣
هذا التبذير فى قول عبد الله	أبو إسحاق السبيعى	٥٦٧/١٤
هذا تحريج من الله على المؤمنين،...	عبد الله بن عباس	٢٦/١١
هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو	السدى	٤٣١/٤
هذا تعليم علمكموه فخذوا به	الضحاك	١٢٠/٥
هذا جواب وتفسير للآية...	ابن زيد	١٢٣/١٥
هذا حامض، وهذا حلو، وهذا مر	سعيد بن جبير	٤٣١/١٣
هذا حبيب الله، هذا ولى الله...	الحسن	٤٢٩/٢٠
هذا الحديث فى شأن مرداس...	قتادة	٣٥٧/٧
هذا حرام؛ لأن ناسا من العرب كانوا يأكلونه...	السدى	٦٩/٨
هذا حكم حكمه الله عز وجل ...	قتادة	٥٨٠/٢٢

هذا حلف كان فى الجاهلية...	عكرمة	٦/٦٧٧
هذا حين اختلفوا فى الغنائم...	سفيان بن حسين	١١/٢٦
هذا حين أسرى به	ابن زيد	١٤/٦٤٤
هذا حين أمر الله نبيه	ابن عباس	١٤/٤٠٤
هذا حين أمروا بغزوة تبوك...	مجاهد	١١/٤٦٠
هذا حين دخل أهل الجنة الجنة	أبو مجلز	١٠/٢٢٩
هذا حين رد محمد ﷺ وأصحابه...	قتادة	٢١/٣٠٥
هذا حين رفعت التوراة...	ابن عباس، الضحاك	٤/٤٤٠، ٤٥٣
هذا حين فعلت	مجاهد	٨/٧٩
هذا حين كان الإسلام قليلا	ابن زيد	١٢/٧٣
هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم...	ابن زيد	٢٣/٢٥٥
هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود	على	٣/٢٥٤، ٢٥٥
هذا حين يُحضر الرجل وهو يموت...	مجاهد	٣/١٤٢
هذا حين يناجى بعضهم بعضا...	ابن زيد	١٢/٣٢٠
هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة	ابن زيد	٩/٢١٣
هذا دلوك الشمس، وهذا غسق الليل	عبد الله بن مسعود	١٥/٢٣
هذا الذنب على الذنب	قتادة	٢٤/٢٠٣، ٢٠٤
هذا رجل أسلم	ابن زيد	٢٢/٧٢
هذا رجل أصابه خوف أو مرض ...	قتادة	٣/٣٤٣، ٤١٤
هذا الرجل توهب له، فيطلقها قبل أن يدخل بها	السدى	٤/٣٠٦
هذا رجل دعا قومه إلى الله	قتادة	١٩/٤٢٣، ٤٢٤
هذا الرجل المسلم وقومه مشركون...	إبراهيم	٧/٣٢٠
هذا رجل من بنى كنانة	ابن زيد	١١/٤٥٦
هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها قبل أن يمسها	الضحاك	٤/٣٠٦
هذا الرجل يدركه الموت فى سفره	السدى	٩/٧٢، ٧٣، ٧٨
هذا الرجل يكون له امرأتان،...	عائشة	٧/٥٥٢
هذا الرجل اليهودى والرجل المسلم اللذان تحاكما	مجاهد، الشعبى	٧/٢٠٤
هذا رسول الله ﷺ ...	ابن زيد	٢١/٤٣٤
هذا رسول الله ﷺ جاء بالقرآن...	قتادة	٢٠/٢٠٥
هذا سائقه الذى وكل به،...	ابن زيد	٢١/٤٣٦
هذا السجود، فأين البكى	عمر بن الخطاب	١٥/٥٦٦، ٥٦٧
هذا السور الذى قال الله: ﴿وبينهما حجاب﴾	ابن زيد	٢٢/٤٠٢
هذا شبه شبهه الله	ابن زيد	٢٤/٥٩٣
هذا الشوك الذى تحظر به العرب...	ابن زيد	٢٢/١٤٧
هذا شىء حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة	ابن زيد	٩/٩٠

هذا شىء كان يعمل به أهل الجاهلية	ابن زيد	٩/٣٨
هذا شىء نُهى عنه فترك...	حبيب بن أبى ثابت	٨/٣٦
هذا شىء واجب فى المال...	السدى	٣/٨١
هذا صاحب اليمين...	قتادة	١٩/٣٧٢
هذا الصنم لا يستجيب لأحد...	السدى	٢٠/٣٣٣
هذا صنيع أهل الجاهلية...	قتادة	٩/٥٩٢
هذا طويل وهذا قصير ...	ابن زيد	٥/٣٠٧
هذا العاص بن وائل...	قتادة	٢٤/٦٩٩
هذا عبد صدَّق قوله عمله	قتادة	٢٠/٤٢٩، ٤٣٠
هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل...	الربيع	٣/٥٧٦
هذا عبد الله بن سلام شهد ...	ابن زيد	٢١/١٣٠
هذا عذاب الدنيا	الضحاك	١٩/٣٠٩
هذا على جاء تائبا...	أبو هريرة	٨/٣٩٧، ٣٩٨
هذا على قراءة أبىٍّ	عبد الله بن عباس	٦/٥٨٧، ١٤/٥٤٣
هذا على وجه الاستفهام	السدى	٣/٦٩
هذا عملهم وسيرهم فى الرخاء...	الحسن	١٢/١٨
هذا عند الموت...	ابن عباس، الربيع بن خثيم، أبو صالح	٩/٤١٠، ٢٢/٣٧٩
هذا عنوة (فى قوله: ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾)	أبو بكر بن عياش	١٨/٥٢
هذا الغضب (فى قوله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾)	ابن زيد	٢٠/٤٣٦
هذا الفراش الذى رأيتم يتهافت فى النار	قتادة	٢٤/٥٩٣
هذا فصل من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة	السدى	٩/١٤٠
هذه فى الأخبار، إذا غزت سرية من المسلمين...	ابن جريج	٧/٢٥٣، ٢٥٤
هذا فى البلاء الذى نزل به...	ابن زيد	١٩/٥٨٧
هذا فى التعجيل...	إبراهيم	٣/٥٥٨
هذا فى الثمر والحب	السدى	٤/٦٩٨
هذا فى الجهاد فى سبيل الله	ابن زيد	١٧/٣٦٩
هذا فى الجهنميين إذا رأوهم ...	ابن مسعود، مجاهد	١٤/٩، ١٢
هذا فى الحدود	الحسن	٢٠/٥١٤
هذا فى الحضر	السدى	٩/٧٢، ٧٣، ٧٨
هذا فى الخمش يكون بين الناس	قتادة	٢٠/٥٢٧، ٥٢٨
هذا فى الدنيا، تعرج الملائكة ...	عبد الله بن عباس	١٨/٥٩٤، ٥٩٥
هذا فى الدنيا، قبل يوم القيامة	الشعبى	١٦/٤٤٧
هذا فى الربا	إبراهيم النخعى	٥/٦٠
هذا فى الرجل يأخذ عهد المرأة	قتادة	٤/٢٧٦

هذا فى الرجل يحلف على أمر إضرار…	عبد الله بن عباس	٢٠/٤
هذا فى سبيل الله…	ابن زيد	٤٢٩/٤
هذا فى شأن ابن أُبىّ …	ابن زيد	٢٨٦/٧
هذا فى شأن الذبيحة	الضحاك	٥٢٦/٩
هذا فى شأن الربا	عبد الله بن عباس ، الضحاك	٥٩/٥، ٦٠
هذا فى شأن عائشة وأزواج النبى ﷺ	عبد الله بن عباس	٢٢٨/١٧، ٢٢٩
هذا فى شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب	مجاهد	٦٢٧/٩
هذا فى صحف إبراهيم وموسى	أبو مالك الغفارى	٧٩/٢٢
هذا فى ضوء القمر وضوء الشمس	الضحاك	٤٤٠/١٩
هذا فى عائشة، ومن صنع هذا اليوم فى المسلمات…	ابن زيد	٢٢٩/١٧
هذا فى العمل فى مبيته عندها	ابن زيد	٥٧٢/٧
هذا فى القبر مخاطبته…	مجاهد	٦٦٦/١٣
هذا فى مراجعة الرجل امرأته	قتادة	٣٨/١٣
هذا فى المرأة تكون عند الرجل …	عائشة	٥٥٢/٧
هذا فى المسلمين …	الشعبى	٤٦٣/٨
هذا فى ناس من قبائل العرب	الضحاك	١٦/٢٣
هذا فى النفقة (فى قوله : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة …﴾)	عبد الله بن عباس	٥٧٤/١٤
هذا فى هلال شهر رمضان …	عبد الله بن عباس	٦٤٣/١٦
هذا فى الوصية عند الموت	السدى	٧٨/٩
هذا فى الوصية، من بدلها …	الحسن	١٤١/٣
هذا فى اليتيمة تكون عند الرجل	عائشة	٥٣١/٧
هذا فيما يكون بين الناس من القصاص…	قتادة	٥٢٨/٢٠
هذا قبل أن يبعث الله نبيه…	قتادة	٥١٠/١٨، ٥١١
هذا قبل أن يدخلوا الجنة	ابن زيد	٤٢٣/١٦
هذا قبل أن ينحر الهدى	على	٣٨٠/٣
هذا قبل الزكاة…	سعيد بن جبير	٦٠٨/٩، ٦٠٩
هذا قبل القتال…	مجاهد	١٠٦/١٤
هذا قتل غير القتل الأول…	قتادة	٣٠٨/٢٠
هذا قد نسخ، نسخه القتال	ابن زيد	٥٧٣/٢٢
هذا القرآن (فى قوله: ﴿وإنه لعلم الساعة﴾)	الحسن	٦٣٤/٢٠
هذا القرآن (فى قوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾)	قتادة	٦٤١/١٧
هذا القرآن (فى قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾)	قتادة	٦٥٣/١٧
هذا القرآن (فى قوله: ﴿قرآن مبين﴾)	قتادة	٤٨٠/١٩
هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام	قتادة	٢٤٨/١٦، ٢٤٩
هذا القرآن هو الروح ، أوحاه الله…	ابن زيد	٢٩٥/٢٠

هذا قسم أقسم الله به	ابن زيد	٤٩٣/١٩، ١٤٤/٢٣، ٥٨٠/٢٤
هذا القول (فى قوله: ﴿فأسرها يوسف فى نفسه﴾)	قتادة	٢٧٦/١٣
هذا قول إبليس يوم القيامة	عبد الله بن عباس	٦٣٢/١٣
هذا قول أهل الجنة	قتادة	٥٥١/١٩
هذا قول أهل الضلالة	قتادة	٤٥٦/١٩
هذا قول أهل الكتاب	قتادة	٢٢٩/١٥
هذا قول أهل الكتاب يهود	ابن زيد	١٠٥/٧
هذا قول بعضهم لبعض	قتادة، الربيع	٥٠٠/٥
هذا قول جبريل	قتادة	٥٨٠/١٥
هذا قول الجنّ	قتادة	٥٢٧/١٩
هذا قول الرحمن عز وجل...	عبد الله بن عباس	١٢٥/١٧
هذا قول الشامت	ابن جريج	٢٢١/٧
هذا قول مشركى أهل مكة	الضحاك	٦٥٦/١٩
هذا قول مشركى العرب	قتادة	٤٣٨/١٣، ٤١٨/٢٠
هذا قول المشركين ...	عبد الله بن عباس	٤١٧/٢٠
هذا قول مكذِّب	قتادة	٢٢٠/٧
هذا قول المنافقين...	ابن زيد	٣٠٤/١
هذا قول نبيكم يشكو إلى ربه	قتادة	٦٦٤/٢٠
هذا قول يوسف...	قتادة، أبو صالح	٢٠٨/١٣، ٢١٣
هذا قوله، جعل لهم رزقا...	ابن زيد	٢٠٣/١٢
هذا الكافر، ليس له عمل فى الأرض...	الربيع	٦٥٦/١٣
هذا الكتاب (فى قوله: ﴿ذلك الكتاب﴾)	السدى، ابن جريج ، بن عباس	٢٢٨/١، ٢٢٩
هذا كتاب الله، أتقبلونه ؟	أبو بكر بن عبد الله	٥٤٤/١٠
هذا كله فى الجهاد	قتادة	٢٧٠/٢١
هذا كله فى الغزو	الحسن	٤٧٩/٢٢
هذا كله قد نسخ	ابن زيد	٣٠٨/٣
هذا كله كلام الهدهد	ابن زيد، ابن إسحاق	٤٤/١٨
هذا كله محرم...	ابن زيد	٦٦/٨
هذا كله منسوخ...	ابن زيد	٣٧/٨
هذا كله وعيد	ابن زيد	٢٤٥/١٥
هذا كله يوم القيامة...	ابن زيد	٢٠٦/٢٣
هذا كما قال أهل الكتاب...	عبد الله بن عباس	٥١٣/٥
هذا لأبى جهل	ابن زيد	٦١/٢١
هذا لأصحاب محمد ﷺ	مجاهد	٢٦٦/١١

هذا لأهل الشرك	مجاهد ، قتادة	٣٩٢/٨ ، ٣٩٣
هذا لإيلاف قريش...	ابن زيد	٦٤٩/٢٤
هذا الذى تدعونى إليه...	ابن إسحاق	٨٠/١٣
هذا الذى فضل فى المال	قتادة	٢٩٥/١٤
هذا الذى يقبله الله...	قتادة	٥٠٧/١٨
هذا الذى ينفق على نفسه فى سبيل الله...	ابن زيد	٦٥٢/٤
هذا اللص الذى يقطع الطريق...	قتادة، عطاء الخراسانى	٣٦٩/٨، ٣٧٥
هذا لقولهم : ﴿ما فى بطون هذه الأنعام...﴾	ابن زيد	٦٢٨/٩
هذا للذين تكلموا فنشروا ذلك الكلام	ابن زيد	٢١٥/١٧
هذا للعلم، ليس للدنيا منه شىء	سعيد بن جبير	٢٣/٧
هذا للمسلمين...	الحسن	٥٠٢/١٣، ٥٠٣
هذا للمشركين الذين قالوا ...	الحسن	٣٠٨/٩
هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت ...	ابن زيد	٥٢١/١٧
هذا للنبى ﷺ ...	الضحاك	٥٠٦/١٨
هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشًا ...	مجاهد	٥٣١/١٣
هذا مثل ضربه الله	ابن زيد ، ابن عباس	٣٢٩/٩، ٥٠٢/١٣ ، ٦٥٤ ، ٤٧/١٧
هذا مثل ضرب للإنسان	عمر	٦٨٣/٤
هذا المثل الحق من ربهم	الربيع	٤٣١/١
هذا لمن مات ممن اتخذ العجل	ابن جريج	٤٦٢/١٠
هذا اللؤلؤ...	قتادة	٣٤٦/١٩
هذا ما اختلفوا فيه من الأديان	ابن زيد	٦٣/١٧
هذا ما قد بينت لك...	خيثمة بن عبد الرحمن	١٠٣/٨
هذا ما كان له عليها رجعة	الضحاك	٣٩/٢٣
هذا مبتدأ يوم القيامة	ابن زيد	٤٠٨/١٦، ٤/١٩
هذا مثل آخر لنفقة الرياء	السدى	٦٨١/٤، ٦٨٢
هذا مثل أصحاب محمد ﷺ فى الإنجيل	قتادة	٣٣٠/٢١
هذا مثل إله الباطل وإله الحق	مجاهد	١٩٨/٢٠
هذا مثل الإيمان؛ فالإيمان الشجرة الطيبة...	الربيع	٦٣٥/١٣
هذا مثل ضربه الله	عمر ، الربيع ، قتادة	٦٦٣/٤ ، ٦٧٨ ، ٦٨٣، ٦٨٧
هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير	ابن زيد	٣٥٨/١٩
هذا مثل ضربه الله فى الكافر والمؤمن	قتادة	٢٥٩/١٠
هذا مثل ضربه الله كقوله...	الضحاك	٣٣٨/٢٣
هذا مثل ضربه الله، لا يغنى أولياؤهم	ابن زيد	٤٠٤/١٨، ٤٠٥

هذا مثل ضربه الله لآلهتهم	ابن زيد	٦٣٧/١٦
هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم	الحسن	٤٢٦/١٣
هذا مثل ضربه الله للدنيا	الربيع	٤٢٣/١
هذا مثل ضربه الله للذين كفروا...	ابن زيد	٣٢٩/١٧
هذا مثل ضربه الله للكافر	مجاهد ، قتادة	٣٣١/٩ ، ٣٧٧/١٢، ٣٠٧/١٤، ٥٢٤/١٨
هذا مثل ضربه الله للمشرك...	قتادة	٤٠٤/١٨
هذا مثل ضربه الله للمنافقين...	عبد الله بن عباس	٣٣٧/١
هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله...	قتادة	٥٣٨/١٦، ٥٣٩
هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى ...	قتادة	٥٨٧/١٠
هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد	ابن زيد	٣٤٣/١٤
هذا مثل ضربه الله لهم...	ابن زيد	٥٢٨/١٧
هذا مثل ضربه الله، ولو كانت هذه الشجرة	الحسن	٣١٣/١٧
هذا مثل الكافر أصم أبكم	قتادة	٢٣٨/٩
هذا مثل لمن أنفق ماله...	الضحاك	٦٧٨/٤
هذا مثل المشرك مع الله غيره...	عبد الله بن عباس	٤٨٩/١٣، ٤٩٠
هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله...	قتادة	٢٣٠/٩
هذا مثلهم فى التوراة...	الضحاك	٣٢٨/٢١
هذا مثلهم يوم القيامة...	ابن زيد	٤١/٥
هذا مجلس رسول الله ﷺ	ابن زيد	٤٧٧/٢٢، ٤٧٨
هذا المحصر إذا أمن فعليه المتعة والحج	إبراهيم	٤١٤/٣
هذا محمد ﷺ (فى قوله : ﴿الذين يتبعون الرسول الأمى﴾)	السدى	٤٩١/١٠
هذا مرض فى الدين وليس مرضا فى الأجساد	ابن زيد	٢٨٩/١
هذا المشرك تتنازعه الشياطين	قتادة	١٩٨/٢٠
هذا المشعر الحرام	مجاهد	٥٢١/٣
هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة	الحسن بن محمد ابن الحنفية	١٨٨/١١، ١٩٧
هذا مقدم ومؤخر...	ابن زيد	٦٠/١٥
هذا ملكنا (فى قوله: ﴿هذا عطاؤنا﴾)	الضحاك	٩٩/٢٠
هذا مما قال الله: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم﴾	سعيد بن جبير	٢٤٤/٢٢
هذا مما كان يكتمه ابن عباس	قتادة	٤٩/٢٤
هذا من آمن برسول الله ﷺ	ابن زيد	٥٥٧/١٣
هذا من أسماء يوم القيامة...	عبد الله بن عباس	١٢٤/٢٤
هذا من بهيمة الأنعام...	عبد الله بن عباس	١٤/٨
هذا من التقديم والتأخير...	عكرمة	٧٨/٢٠
هذا من الذهب والفضة	السدى	٦٩٦/٤

هذا من شأن الخمر حين حُرِّمت...	الضحاك	٦٧٠/٨
هذا من عذاب الدنيا	عبد الله بن عباس	٣٠٩/١٩
هذا من قول العرب معروف...	ابن زيد	٦٥٦/٢٠
هذا من القوة	مجاهد	٢٤٦/١١
هذا من مقاديم الكلام	قتادة	٥٢٧/١٨، ٥٨٩/٢٤
هذا من المقدم والمؤخر من الكلام	على بن أبى طالب	١٩١/٨
هذا من الموصول المفصل	السدى	٦٣٢/١٠
هذا من النعيم الذى تسألون عنه	سعيد بن جبير	٦١٠/٢٤
هذا من النوافل...	ابن زيد	٦٤٢/٣
هذا من هٰهنا وهذا من هٰهنا	عكرمة	٥٦/١٤
هذا المنافق	قتادة، الحسن	٣٧٢/١٩
هذا المنافق إذا صلحت له دنياه ...	ابن زيد	٤٧٥/١٦
هذا المنافق، يخالف قوله فعله	ابن جريج	٢٧٧/١
هذا منسوخ (فى قوله: ﴿لا إكراه فى الدين﴾)	ابن زيد	٥٥١/٤
هذا منسوخ (فى قوله : ﴿واصبر حتى يحكم الله ...﴾)	ابن زيد	٣٠٦/١٢
هذا منسوخ ، أمر الله بقتالهم...	الضحاك	٨٢/٢١
هذا منسوخ، نسخه : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ...﴾	السدى	٤٢٥/٢
هذا منسوخ، نسخه القتال...	ابن زيد	٢٢٨/٢١
هذا منسوخ، نسخه قوله : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾	الضحاك	١٨٥/٢١
هذا المهل (عندما رأى فضة قد أذيبت)	عبد الله بن عباس	٥٥/٢١
هذا موضع السور عند وادى جهنم	عبد الله بن عباس	٤٠٢/٢٢
هذا مؤمن آل فرعون	ابن زيد	٣٣١/٢٠، ٣٣٢
هذا المؤمن معه من الله نور...	قتادة	٥٣٥/٩
هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم	قتادة	٢٩٦/٦
هذا ميثاق أخذه الله على النبيين...	قتادة	٥٤٠/٥، ٥٤١
هذا نزل يوم عرفة...	السدى	٨٠/٨
هذا نسخته الآية فى سورة « النور »	مجاهد	٥٠٤/٦
هذا نعت أهل الإيمان،...	قتادة	٣٠/١١
هذا النعيم الذى تسألون عنه...	سعيد بن جبير	٦٠٥/٢٤
هذا النكاح، وما فى القرآن إلا نكاح...	ابن زيد	٥٨٥/٦، ٥٨٦
هذا والله أبو بكر وأصحابه	الحسن	٥١٨/٨، ٥١٩
هذا والله الذى لا إله غيره وقت الصلاة	عبد الله بن مسعود	٢٤/١٥
هذا ورسول الله ﷺ بمكة...	الضحاك	١٣٠/١٥
هذا وضوء من لم يحدث	على ، عمر	١٥٨/٨، ٢٠٩
هذا وعيد	مجاهد	٦٦٨/١١، ٤٤٢/٢٠

هذا الوليد بن المغيرة ...	ابن زيد	٤٣١/٢٣
هذا اليبس (فى قوله : ﴿وجعل بينهما برزخا ...﴾)	الحسن	٤٧٤/١٧
هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا	مجاهد	٤٨٧/١٧
هذا يضاعف لمن أنفق فى سبيل الله...	الضحاك	٦٥٣/٤
هذا يوم أحد	السدى	٧/٦، ١٥، ١٤٩
هذا يوم الأحزاب	ابن زيد	٥١/١٩
هذا يفرق المال حين يقسم ...	مجاهد	٤٤٩/٦، ٤٥٠
هذا يوم الأضحى...	المغيرة بن شعبة	٣٢٧/١١، ٣٢٨
هذا يوم بدر...	الحسن ، ابن زيد ، بن مسعود	٢٤٥/٥ ، ٢١/٦ ، ٤٠، ٦٦/١١، ٨٦، ٢٧/٢١، ١٥٨/٢٢
هذا يوم عرفة	ابن زيد	٧٩/٨
هذا يوم عرفة، يوم الحج الأكبر...	عمر بن الخطاب	٣٢٢/١١
هذا يوم الفتح جاء ناس	ابن زيد	٣٤/٨
هذا يوم القيامة ...	ابن زيد	٥٤٤/١٥، ٤٥٣/١٦، ١٠١/٢١، ٢٥٣/٢٣، ٣٩١
هذا يوم القيامة، وأما المورفلا علم لنا به	الضحاك	٥٧٣/٢١
هذا يوم النحر...	المغيرة بن شعبة	٣٣٢/١١
هذان برهانان...	ابن إسحاق	٢٤٧/١٨
هذان ذنبان؛ الفاحشة ذنب...	مجاهد	٦٠/٦
هذان فقيرا أهل الإسلام	قتادة	٥١٤/٢١، ٥١٥
هذه (فى قوله : ﴿والترائب﴾)	عكرمة	٢٩٣/٢٤
هذه آلهتهم التى يعبدون	ابن زيد	٣٠٥/٢٣
هذه الآن سبب الطرق	ابن زيد	٣٧٤/١٥
هذه الآيات أنزلت فى القوم...	قتادة	٣٦٦/١٨، ٣٦٧
هذه الآيات أنزلت فى الوليد بن المغيرة	ابن زيد	٤٢٢/٢٣
هذه الآية إلى ثلاث عشرة فى نعت المنافقين	مجاهد	٢٧٦/١
هذه الآية تأتى على القرآن كله	أبو سعيد الخدرى	٥٨١/١٢
هذه الآية فى شأن عيسى	عبد الله بن عباس	٢٩٤/١٤
هذه آية القراء	مطرف بن عبد الله	٣٦٦/١٩
هذه الآية لإبراهيم ﷺ	على	٣٧٨/٩
هذه الآية لبنى إسرائيل	عبد الله بن كثير	٥٧٨/٨
هذه الآية مقدمة ومؤخرة	ابن زيد	٢٦٣/٧
هذه الآية نزلت بالمدينة...	عبد الله بن عباس	٧٥/٣

هذه آية واحدة، والطوفان...	الحسن	١٠٢/١٥
هذه الآية يتهاون بها الناس...	سعيد بن جبير، إبراهيم	٤٣٣/٦
هذه الأحرف التسعة والعشرين حرفا...	الربيع	٢٠٩/١
هذه الأرض إلى تلك الأرض مثل الفسطاط...	مجاهد	٧٩/٢٣
هذه أصنام كانت تعبد فى زمان نوح	عبد الله بن عباس	٣٠٤/٢٣
هذه أصنام وكانت تعبد فى زمان نوح	الضحاك	٣٠٥/٢٣
هذه أم القرآن	الحسن	٥٧١/١٣
هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة	عبد الله بن مسعود	٣٦٨/١٩
هذه الأهواء المختلفة والتباغض...	إبراهيم	٢٥٧/٨
هذه الأوثان التى تعبد من دون الله...	قتادة	٣٠٥/١٤، ٣٠٦
هذه أول آية نزلت فى القتال بالمدينة	الربيع	٢٨٩/٣
هذه أيام الآخرة	عكرمة	٥٩٨/١٦
هذه البطائن، فما ظنكم بالظواهر؟	هبيرة بن يريم	٢٤٤/٢٢
هذه بلدة طيبة...	قتادة	٢٤٨/١٩
هذه بلغة طيئ، لم يكن ابنه...	أبو جعفر	٤٢٦/١٢
هذه بهيمة الأنعام	عبد الله بن عباس	١٤/٨
هذه تصدع عما تحتها	الحسن	٣٠٥/٢٤
هذه تصدع عن الرزق	عكرمة	٣٠٥/٢٤
هذه تكون على ثلاثة أوجه:...	السدى	٤٤٣/٦، ٤٤٤
هذه تماثيلهم التى يضربونها من فضة...	ابن زيد	٥٦٥/٢٠
هذه ثنية الله تعالى ذكره	قتادة	٦٩/١٤، ٥٣٠/١٩
هذه دعوتى	الربيع	٣٧٩/١٣
هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده...	قتادة	١٩/٢٣
هذه الزيتون صبغ للآكلين،...	ابن زيد	٣٣/١٧
هذه السموم جزء من سبعين جزءًا	عبد الله بن مسعود	٦٤/١٤
هذه السورة (فى قوله: ﴿وجاءك فى هذه الحق﴾)	أبو العالية، الربيع	٦٤٥/١٢
هذه السورة بينها وبين النساء	الضحاك	٥١٢/١٧
هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه ﷺ	عبد الله بن عباس	٧١٢/٢٤
هذه السورة مكية...	سعيد بن جبير	٥٨٦/١٣
هذه السورة مكية، نسختها العشر...	إبراهيم	٦١٠/٩
هذه صفة المنافقين...	ابن زيد	٣٤١/١
هذه الصلاة الوسطى ...	عبد الله بن عباس	٣٦٧/٤ - ٣٦٩، ٣٨٣
هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله...	ابن زيد	٢٠٨/٢٣
هذه العقود خمس	ابن زيد	١٠/٨

هذه فصل من آية آدم	السدى	١٠/٦٣٠
هذه فى الحسنات والسيئات	أبو العالية	٧/٢٤٢، ٢٤٣
هذه فى الحياة، ألا تراه يقول...	ابن زيد	١٧/١٠٧
هذه فى السراء والضراء	أبو العالية	٧/٢٣٨، ٢٣٩
هذه فى الشهادة، فأقم الشهادة يابن آدم...	قتادة	٧/٥٨٧
هذه فى المكتوبة	عبد الله بن عباس	١٠/٦٦٤
هذه فى المنافقين	قتادة	١/٢٧٦
هذه فى نسائه، إن شاء أتى من شاء منهن...	قتادة	١٩/١٤٣، ١٤٤
هذه القبلة	عبد الله بن عمرو	٢/٦٦٢
هذه كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك...	قتادة	١٣/٥٢١
هذه كلمة من كلام العرب...	قتادة	٢٠/٦٥٥
هذه لأهل الكتاب...	ابن زيد	١٨/٢٨١
هذه لغة باليمانية	قتادة	١٩/٦١٣
هذه للأعراب، وللمهاجرين سبعمائة...	أبو سعيد الخدرى	١٠/٤٣
هذه للرجل والمرأة جميعًا	عطاء، عبد الله بن كثير	٦/٥٠٠
هذه للركوب (فى قوله: ﴿والخيل والبغال والحمير﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/١٧٣
هذه للمسلمين (فى قوله: ﴿وعلمتم ما لم تعلموا﴾)	مجاهد	٩/٤٠٠
هذه لهؤلاء (فى قوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾)	عمر بن الخطاب	٢٢/٥١٦
هذه لولى اليتيم خاصة...	ابن زيد	٦/٤١٠
هذه ما فوق الذراع	إبراهيم	١٧/٢٦٣
هذه المرأة تكون عند الرجل...	عمر بن الخطاب	٧/٥٥٠
هذه مرة واحدة...	مجاهد	١٥/٨١
هذه مفصولة...	ابن عباس ، الضحاك	٢٢/٤١٣، ٤١٤
هذه مكة (فى قوله: ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة﴾)	ابن زيد	١٤/٣٨٣
هذه مكية (فى قوله: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾)	عكرمة، مجاهد	١١/١٤١
هذه مكية، نسختها آية مدنية...	عبد الله بن عباس	١٧/٥١٢
هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم...	قتادة	١٣/٤٥٩
هذه من تقاديم الكلام...	قتادة	١١/٥٠٠
هذه منسوخة بالآية...	عطاء بن أبى رباح	١١/٨٠
هذه النار (فى قوله: ﴿لإحدى الكبر﴾)	ابن زيد	٢٣/٤٤٤
هذه نزلت فى أهل بدر	أبو نضرة ، السدى	١١/٧٨، ١١٥
هذه نسخت ما قبلها	أبو سعيد الخدرى	٥/٧٦
هذه نسختها الزكاة	السدى	٣/٦٩٤
هذه الواحدة التى وعظتكم بها	قتادة	١٩/٣٠٤
هذه وجوه أهل النار	ابن زيد	٢٤/١٢٧

هذه وعيد	قتادة	٢١١/٢١
هذه يوم القيامة للذين آمنوا...	ابن زيد	١٦١/١٠
الهذيان الذى يتكلم بما لا يريد ولا يعقل...	ابن زيد	٨٥/١٧
الهرم (فى قوله: ﴿أسفل سافلين﴾)	قتادة	٥١٤/٢٤
هرِمًا (فى قوله : ﴿حرضا﴾)	الحسن	٣٠٣/١٣
الهَرِمة (فى قوله: ﴿لا فارض﴾)	عبد الله بن عباس	٨٤/٢
الهشيم؛ إذا ضربت الحظيرة...	سفيان	١٤٨/٢٢
هشيما متغيرا	عبد الله بن عباس	٣١٣/٢٤
الهضم الانتقاص	حبيب بن أبى ثابت	١٧٧/١٦
الهضيم الرطب اللين	عكرمة	٦٢٠/١٧
هكذا أبصارهم شاخصة إلى السماء	سفيان	١١٩/٢٢
هكذا خلقة الأولين...	قتادة	٦١٥/١٧
هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق	قتادة	١٨٧/١٩
هكذا علمتم وبهذا أمرتم	قتادة	٥٥٢/١٤، ٥٥٣
هكذا يخرج يأجوج ومأجوج	عبد الله بن عباس	٤٠٠/١٦، ٤٠١
هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكا	السدى	١٨٨/١٦، ١٨٩
هل تدرون ما التجسس أو التجسيس؟	قتادة	٣٧٥/٢١
هل تدرون ما الخنس...	على	١٥٣/٢٤
هل تدرون ما ﴿مدهامتان﴾؟	عبد الله بن الزبير	٢٥٥/٢٢
هل تدرون كيف أبواب النار؟	على بن أبى طالب	٧٣/١٤
هل تدرون ما الأمة؟	عبد الله بن مسعود	٣٩٦/١٤
هل تدرون ما المهل؟ المهل مهل الزيت	عبد الله بن عمر	٥٧/٢١
هل تدرى فيم أنزلت هذه الآية ؟	عبد الله بن عباس	١٤/٩
هل تدرى كيف كان شأن مائدة بنى إسرائيل؟	عمار بن ياسر	١٢٧/٩
هل تدرى كيف كانت التلبية؟	عبد الله بن عباس	٥١٦/١٦، ٥١٧
هل تدرى ما اسم جبريل ؟	على بن الحسين	٢٩٧/٢، ٢٩٨
هل تدرى فى أى شىء نزلت هذه الآية ؟	أبو سلمة بن صالح	٣٣٥/٦، ٣٣٦
هل تدرى ما الحرج؟	أبو العالية	٦٤٢/١٦
هل ترى عينا أو تسمع صوتا؟	قتادة	٦٤٨/١٥
هل ترى فى السماء من خلل ...	عبد الله بن عباس	١٢١/٢٣
هل ترى من خلل يابن آدم؟	قتادة	١٢٠/٢٣
هل تسمع من صوت...	قتادة	٦٤٨/١٥
هل تعلم للرب مِثلا أو شبها ؟	عبد الله بن عباس	٥٨٥/١٥
هل تعلم لها شبها ؟ هل تعلم له مِثلا؟	مجاهد	٥٨٦/١٥
هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له؟	كعب	٧٣/٥

هل تقرأ قراءة ابن أم عبد؟	أبو الدرداء	٢٤/٤٥٧
هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة؟	محمد بن المنكدر	٢٢/٢٥٢
هل رأيت كثيبا أحمر تخالطه مدرة حمراء...	على بن أبى طالب	١٠/٢٦٨
هل سألت هؤلاء القوم أجرًا؟	قتادة	٢١/٥٩٩
هل علمتم أن الكافر يلد مؤمنا، وأن المؤمن يلد كافرا؟	الحسن	٥/٣١١
هل لك إلى أن تقول : لا إله إلا الله ؟	عكرمة	٢٤/٨١
هل لك فى صحيفة عليها خاتم محمد ؟	الربيع بن خثيم	٩/٦٦٨
هل من راق يرقى؟	عكرمة	٢٣/٥١٣
هل من طالب خير يعان عليه؟	قتادة	٢٢/١٣١
هل من طالب علم يعان عليه؟	مطر الوراق	٢٢/١٣٢
هل من طبيب؟	أبو قلابة	٢٣/٥١٣، ٥١٤
هل من مداو؟	الضحاك	٢٣/٥١٤
هل من منجى (فى قوله: ﴿هل من محيص﴾)	ابن زيد	٢١/٤٦٢
هل يتذكر أو يخشى ؟	عبد الله بن عباس	١٦/٧٥
هل يفعل ذلك إلا كافر	أبو الدرداء	٣/٧٥٣
هل يئودك طرفك؟ هل يئودك نفسُك؟	عبد الله بن عباس	١٦/٢٤٤
الهلاك (فى قوله: ﴿دار البوار﴾)	عبد الله بن عباس	١٣/٦٧٧
الهلاك فى العذاب والبقية فى الرحمة	ابن زيد	١٢/٥٤٣، ٥٤٤
هلاكا (فى قوله: ﴿أمره فرطا﴾)	خباب بن الأرت	١٥/٢٤٢، ٢٤٣
هلاكا (فى قوله: ﴿موبقا﴾)	قتادة، الضحاك	١٥/٢٩٦، ٢٩٧
هلال بن أمية، وكعب بن مالك ، ...	الضحاك، قتادة، عكرمة، أبو مالك	١٢/٥٦، ٥٧
هلال بن أمية، والذى رميت به شريك بن سحماء	عكرمة	١٧/١٨٥، ١٨٦
هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك	مجاهد، الضحاك	١١/٦٧٠، ٦٧١، ١٢/٥٥
هلك الباطل وهو الشيطان	قتادة	١٥/٦١
هلك من لم يعرف قلبه معروفا	عبد الله بن مسعود	٢٢/٤١٠
هلكَت عليه حبًّا	الضحاك	١٣/١١٨
هلكنا (فى قوله: ﴿أئذا ضللنا فى الأرض﴾)	مجاهد	١٨/٦٠٣
هلكى (فى قوله: ﴿وكانوا قوما بورا﴾)	عبد الله بن عباس	١٧/٤١٧
هلم لك (فى قوله: ﴿هيت لك﴾)	ابن عباس، عكرمة، الحسن، ابن زيد، السدى	١٣/٧١، ٧٢، ٧٤
الهلوع الجزوع	ابن زيد	٢٣/٢٦٧
الهلوع الحريص	حصين	٢٣/٢٦٧
هم الأتباع ، وأما الذين افتروا فعقلوا أنهم افتروا	الشعبى	٩/٤٠

هم أجناس، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون	وهب بن منبه	٦٥/١٤
هم الأحزاب (فى قوله: ﴿والذين من بعدهم﴾)	قتادة	٣١٥/٢٠
هم إخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم...	ابن زيد	٢٣٨/٦
هم إخوة يوسف	الضحاك	١٣ ،١٢/١٣
هم أربعة: ثبر، وداسم...	مجاهد	٢٩٣/١٥
هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل	قتادة	٦٣٨/٢٠
هم أصحاب رسول الله ﷺ (فى قوله: ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾)	السدى	١٦٠/١١
هم أصحاب رسول الله ﷺ (فى قوله: ﴿عباده الذين اصطفى﴾)	سفيان	٩٩/١٨
هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة...	الضحاك	٦٧٣/٥
هم أصحاب الرياء	شهر بن حوشب	٣٤١/١٩
هم أصحاب الصوامع	سعد بن أبى وقاص	٤٢٤/١٥
هم أصحاب عائشة	مجاهد	١٩٠/١٧
هم أصحاب محمد ﷺ (فى قوله: ﴿ولنبلونكم بشىء﴾)	عطاء	٧٠٥/٢
هم أصحاب محمد ﷺ (فى قوله: ﴿وتطمئن قلوبهم﴾)	سفيان بن عيينة	٥١٩/١٣
هم أصحاب المشأمة...	مجاهد	٣٧٣ - ٣٧١/١٩
هم أصحاب النبى ﷺ كانوا حدثوا أنفسهم بأمور...	الضحاك	٢٦٤/٧
هم الأعاجم (فى قوله: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾)	مجاهد	٦٢٩/٢٢
هم أعداء الله أهل الكتاب...	قتادة	٢١٧/٢١
هم أعداء الله اليهود...	قتادة، الربيع	٥٢٢/٥
هم أعوان لملك الموت	إبراهيم	٢٩٢/٩
هم أقل علما بالسنن	قتادة	٦٣٢/١١
هم الأمراء (فى قوله: ﴿وأولى الأمر منكم﴾)	أبو هريرة	١٧٦/٧
هم أمة محمد ﷺ	عكرمة، مجاهد، عطاء	٥٧٠/١٥
هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله...	عبد الله بن عباس	٣٦٨/١٩
هم أناس كانوا آمنوا بعيسى ابن مريم...	عبدة بن أبى لبابة	٥٦٥/٤
هم أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا	عبد الله بن عباس	٢٢٨/٧
همَّ أناس من أصحاب رسول الله ﷺ بترك النساء والخصاء	عكرمة	٦١٤ ،٦١٣/٨
هم أناس من قريش قالوا لمحمد ﷺ: إن نتبعك يتخطفنا الناس	عبد الله بن عباس	٢٨٨ ،٢٨٧/١٨
هم الأنبياء (فى قوله: ﴿وصالح المؤمنين﴾)	قتادة	٩٨/٢٣
هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ	قتادة	٦٧٩/١٧
هم أهل الآية التى قبلها (فى قوله: ﴿وأولى الأمر منكم﴾)	مكحول	١٧٥/٧
هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته...	قتادة، الربيع، ابن جريج	٤٥٤/٥
هم أهل أيلة؛ القرية التى كانت حاضرة البحر	السدى	٥٠٨/١٠
هم أهل بدر	الضحاك	١٧٤/١١
هم أهل الحرم...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/٣

هم أهل الدار، وذو الدار...	مجاهد	١١٩/٢٠
هم أهل الذكر	منصور	٢٦٨/٩
هم أهل الرياء...	مجاهد	٣٥٠/١٢
هم أهل الشرك	ابن عباس ، أبو العالية	٢٠٢/١٢ ، ٤٤٢/٢١
هم أهل الصلاة	قتادة ، أبو هريرة	٢٧٤/٥ ، ٣٣/١٠
هم أهل العذر	مجاهد	٦٢٢/١١
هم أهل العلم	أبو العالية	١٨١/٧
هم أهل الفقه والعلم	مجاهد	١٨١/٧
هم أهل القبلة	أبو العالية	٢٠٢/٢٠
هم أهل القرآن يجيئون يوم القيامة...	مجاهد	٢٠٦/٢٠
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿وإن فريقًا منهم ...﴾)	ابن جريج	٦٧١/٢
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾)	الحسن ، سعيد بن جبير ، ابن عباس	١٢٩/١٤ ، ١٣٠
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢٢/١٥
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿وقالوا إنا بكل كافرون﴾)	عبد الله بن عباس	٢٧١/١٨
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿وإن فريقا منهم ...﴾)	مجاهد	٢/ ٦٧١، ٦٧٢
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا ...﴾)	مجاهد	٧٣٠/٢
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿فاسأل الذين يقرءون الكتاب ...﴾)	مجاهد	٢٨٧/١٢
هم أهل الكتاب (فى قوله : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾)	مجاهد	٢٢٧/١٤
هم أهل الكتاب، أنزل عليهم الكتاب	عبد الله بن عباس	٣٠٣/٦
هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العرب	سعيد بن جبير	٥٣٢/١٠
هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله...	عبد الله بن عباس	٤٩١/١٦
هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين...	عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢٠
هم أهل الكتاب كانوا يجدون محمدا ﷺ فى كتابهم...	الحسن	٥٦١/٥
هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم ...	الربيع، قتادة	٦٤/٣
هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى	الحسن	٥٦٠/٥، ٥٦١
هم أهل الكتاب، نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا...	الربيع	٦٦٣/٥
هم أهل الكتاب، هى خاصة وعامة	عبد الله بن عباس	٤٣٢/١١
هم أهل النفاق	الربيع ، الضحاك ، ابن عباس ، ابن زيد	٤٣٤/١ ، ٢٤٩/٧، ١٨٥/١٩ ، ٢١/ ٢١٨، ٢٢٢
هم أهل اليمن	عياض، أو ابن عياض ، شهر	٥٢٢/٨ ، ٥٢٣
هم الأولياء (فى قوله: ﴿ولكل جعلنا موالى﴾)	مجاهد	٦٧٢/٦
هم أيضا يهود	مجاهد	٤٧٢/٢٢

هم بنو آدم	قتادة، الحسن ، ابن زيد	٢٤/ ٤٩، ٢٠/ ٥٨٥
هم بنو جذيمة بن الدئل	السدى	١١/٣٥٠
هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخلية	عبد الله بن عباس	١٩/٤٤
هم بنو غنم بن عوف	سعيد بن جبير	١١/٦٧٧
هم بنو مقرن من مزينة ...	مجاهد	١١/٦٢٥، ٦٣٦
هم بنو النضير	الزهرى	٢٢/٤٩٧
هم بنو يعقوب	عبد الله بن عباس	١٣/٣٧٠
هم بين ظهرانيه يومئذ	عبد الله بن عباس	٨/٢٨٢
هم ثلاث فرق	عبد الله بن عباس	١٠/٥٢١
هم الثلاثة الذين خلفوا	عكرمة، قتادة ، الضحاك	١١/٦٧٠- ٦٧٢
هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى...	زيد بن أسلم	١١/٦٥٣
هم جذيمة بكر كنانة	محمد بن عباد بن جعفر	١١/٣٥٠، ٣٥١
هم الجن الذين لقوا قومهم...	عبد الله بن عباس	٩/٥٦١
هم الجن يوحون إلى أوليائهم	عبد الله بن عباس	١٠/٦٥١
هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيداء...	سعيد بن جبير	١٩/٣١٠
هم الحلفاء (فى قوله: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾)	سعيد بن جبير، عكرمة	٦/٦٨١
هم حى يقال لهم: بنو غنم	سعيد بن جبير	١١/٦٧٨
هم خاصة أصحاب رسول الله ﷺ	الضحاك	٥/٦٦٢
هم الخدم (فى قوله: ﴿وحفدة﴾)	عكرمة، الحسن البصرى	١٤/٢٩٩
هم الخرس (فى قوله : ﴿بكم﴾)	أبو مالك ، ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	١/٣٤٨
هم خلق الله كلهم قد علم من خلق منهم	عكرمة	١٤/٤٨
هم خمسة كلهم هلك قبل بدر	عكرمة	١٤/١٤٩
هم الخوارج (فى قوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾)	أبو أمامة	٥/٦٦٥
هم الخوارج (فى قوله: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾)	أبو أمامة	٢٢/٦١٢
هم رءوس الأمم الذين أضلُّوهم...	ابن زيد	١٩/١٨٩
هم رءوسهم وقادتهم فى الشر	قتادة	١٩/٢٩٣
هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة	أبو مجلز	١٠/٢١٩
هم رسل النجاشى الذين أرسل بإسلامه...	سعيد بن جبير	٨/٦٠٠
هم الرهبان الذين حبسوا...	على بن أبى طالب	١٥/٤٢٣، ٤٢٤
هم رهط خمسة من قريش	قتادة	١٤/١٥١
هم رهط شعيب، تركهم ما جاء به ...	مجاهد	١٢/٥٥٧، ٥٥٨
هم رهط من أصحاب النبى ﷺ قالوا : نقطع مذاكيرنا	عبد الله بن عباس	٨/٦١١
هم الزناة (فى قوله: ﴿والذين فى قلوبهم مرض﴾)	عكرمة	١٩/١٨٤
هم سبعة؛ منهم أبو لبابة، كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك	قتادة	١١/٦٥٤

هم سبعة نفر من بنى عمرو بن عوف...	محمد بن كعب القرظى	٦٢٦/١١
هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه	الربيع	٦٩٧/١
هم السفاكون للدماء بغير حقها	مجاهد	٣٣٤/٢٠
هم السلاطين	زيد بن أسلم	١٧١/٧، ١٧٧
هما سماطا رب العالمين يوم القيامة	الشعبى	٥٠/٢٤
هم سمّاعون لليهود	مجاهد	٤١٨/٨
هم الشهداء	أبو هريرة	١٣٥/١٨
هم شهداء على من ترك الحق	عطاء	٦٣٧/٢
هم الشياطين (فى قوله: ﴿ولوا على أدبارهم نفورا﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٠/١٤
هم الشياطين (فى قوله: ﴿هؤلاء الذين أغوينا﴾)	قتادة	٢٩٦/١٨
هم الصائمون (فى قوله: ﴿السائحون﴾)	أبو عبد الرحمن، مجاهد	١٢/١٢، ١٣
هم طائفة من أهل الكتاب	السدى	٣٧/٢
هم العاصون فى الكفر (فى قوله: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾)	على بن أبى طالب	٥٤٧/٥
هم عبد الله بن أبى وأصحابه	السدى	٢٢٦/٦
هم العلماء (فى قوله: ﴿أولى الأمر منكم﴾)	الحسن	١٨١/٧
هم الغسالون بالنبطية	الضحاك	٦٢١/٢٢
هم فارس (فى قوله: ﴿أولى بأس شديد﴾)	مجاهد	٢٦٦/٢١، ٢٦٧
هم فارس والروم	الحسن	٢٦٦/٢١
هم فقراء المهاجرين بالمدينة	أبو جعفر	٢٣/٥
هم فى أمر ضلالة	عبد الله بن عباس	٤٠٧/٢١
هم فى هذه الأمة...	مجاهد	٥٧١/١٥
هم قادة المشركين يوم بدر...	قتادة	٦٧٦/١٣
هم القادة من الكفار، قالوا لمن آمن...	الضحاك	٣٦٨/١٨
هم القادة من المشركين يوم بدر	أبو مالك	٦٧٥/١٣
هم قتلى بدر من المشركين	أبو مالك، سعيد بن جبير	٦٧٥/١٣
هم القراء	قتادة	١٠٨/٢٤، ١٠٩
هم قريش	ابن عباس، قتادة	٢١٩/١١، ٣٥١
هم القسيسون والرهبان	الضحاك	٤٢٤/١٥
هم القناص	سعيد بن جبير	٤٥٧/٢٣، ٤٥٨
هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم	حذيفة	٢١٣/١٠
هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال	السدى	٢٣٢/٧
هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار...	حذيفة	٢١٢/١٠
هم قوم خرجوا فى الغزو بغير إذن	شرحبيل بن سعد	٢١٨/١٠
هم قوم ركبتهم الديون فى غير فساد ولا تبذير...	مجاهد	٥٢٧/١١
هم قوم سبأ	مجاهد	٥٢٣/٨

هم قوم شعيب، والأيكة الغيضة	الضحاك	١٠١/١٤
هم قوم عاد حين صرعتهم الريح...	عبد الله بن عباس	١٣٩/٢٢
هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم فى البحر	قتادة	٥٨٦/١٧
هم قوم فروا من الطاعون...	الحسن	٤٢٣/٤
هم قوم فى تجاراتهم وبيوعهم...	سعيد بن أبى الحسن عن رجل	٣٢١/١٧
هم قوم كان بينهم وبين النبى ﷺ مدة	عبد الله بن عباس	٣٥٢/١١
هم قوم كانوا يسخرون من محمد ﷺ وأصحابه	الضحاك	١٣٨/٢٠
هم قوم لوط	قتادة	٥٥٥/١١، ٩١/٢٢، ٢١٧/٢٣
هم قوم من أهل الضلالة...	عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢٠
هم قوم موسى	مجاهد	٢٨٢/٨
هم قوم نحروا قبل أن يصلى النبى ﷺ	الحسن	٣٣٦/٢١، ٣٣٧
هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	٢٢٤/١٤
هم القوم يتدارءون فى الأمر	عائشة	١٦/٤، ١٧
هم الكافرون والمؤمنون اختصموا فى ربهم	الحسن	٤٩٢/١٦
هم كفار العرب	الربيع	٤٧٤/٢
هم كفار قريش	أبو مالك، على، الضحاك، سعيد بن جبير	٦٧١/١٣، ٦٧٢، ٦٧٤ - ٦٧٦
هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة	الزهرى	٥٨٩/٢٢
هم الكفار، كانوا يدعون فى الدنيا...	عبد الله بن عباس	١٩٧/٢٣
هم الكفار الذين خلقهم الله للنار...	عبد الله بن عباس	١٨١/٢٠
هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله...	عبد الله بن عباس	٢٤٥/٢٠
هم الكفار، لم يؤمنوا بقدرة الله...	عبد الله بن عباس	٣٩٦/٩
هم الكفار، يتبعهم ضلال الجن والإنس	عبد الله بن عباس	٦٧٥/١٧
هم كفرة أهل الكتاب	على بن أبى طالب	٤٢٥/١٥، ٤٢٦
هم كما قال الله ، هو أضلهم ومنعهم الإيمان	ابن زيد	٢١/١٤، ٢٢
هم الكهنة؛ تسترق الجن السمع	قتادة	٦٧١/١٧
هم الذين أدركهم الكبر؛ لا يؤخذون بعمل ...	عبد الله بن عباس	٥١٩/٢٤
هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم...	عقبة بن عامر الجهنى	٢٦٩/٢٣
هم الذين بايعوا بيعة الرضوان	الشعبى	٦٣٨/١١
هم الذين خرجوا معه من مكة	عبد الله بن عباس	٦٧١/٥
هم الذين سألوا رسول الله ﷺ	سعيد بن جبير	٢٢/٩، ٢٣
هم الذين صلوا القبلتين	ابن سيرين، سعيد بن المسيب، أبو موسى، قتادة	٦٣٩/١١، ٦٤٠

هم الذين عقروا الناقة...	عبد الله بن عباس	٨٩/١٨، ٩٠
هم الذين قالوا: ربنا الله...	مجاهد، الأسود بن هلال	٤٢٤/٢٠
هم الذين قد شهدوا ...	عطاء	٩٩/٥
هم الذين لا خير فيهم	الحسن	٤١٧/١٧
هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله	عبد الله بن عباس	٣٧٩/٢٠
هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم	عبد الله بن عباس	٤٣٢/١١
هم الذين لم يشركوا بالله شيئا	أبو بكر الصديق	٤٢٣/٢٠
هم الذين هاجروا مع النبى ﷺ إلى المدينة	عبد الله بن عباس	٦٧٢/٥
هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة	عبد الله بن عباس	٦٧١/٥
هم الذين وفوا بيعتهم...	الحسن	١٨/١٢
هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه...	عبد الله بن عباس	١٧٦/٣
هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة...	عبد الله بن عباس	٥١٧/١٧
هم الذين يرتبطون الخيل خاصة فى سبيل الله...	الأوزاعى	٣٥/٥
هم الذين يشهدون الصبح	زيد بن أسلم	٢٧٥/٥
هم الذين يعينون الرجل	عكرمة	٢٩٩/١٤
هم الذين يقولون: اتق الله وأمسك عليك مالك...	مقسم	٤٥٠/٦
هم المتحابون فى الله	عبد الله بن مسعود	٢٥٩/١١
هم المحتكرون الطعام بمكة	حبيب بن أبى ثابت	٥٠٩/١٦
هم المحرِمون (فى قوله: ﴿وللسيارة﴾)	الحسن	٧٣٦/٨
هم مسلمة أهل الكتاب	مجاهد	٢٧٧/١٨
هم المسلمون ، ألا ترى أنه قال: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾	سفيان	٥١٨/٦
هم المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة	عبد الله بن عباس	٦١٧/٢٤
هم مشركو أهل مكة	الضحاك	٦٧٦/١٣
هم مشركو العرب	مجاهد ، قتادة	٦٨٤/٢ ، ٦٨٦
هم مشركو قريش...	عطاء، مجاهد ، قتادة ، عبد الله بن كثير	٦٨٤/٢، ٢١٩/١١، ٣٤٢
هم المشركون (فى قوله: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾)	الربيع	٣٠٣/٣
هم المشركون (فى قوله: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾)	السدى	١٤٩/٩
هم المشركون (فى قوله : ﴿ولو كره المجرمون﴾)	قتادة	٥٠/١١
هم المشركون بغوا على النبى ﷺ	ابن جريج	٦٢٠/١٦
هم المشركون حبسوا محمدا ﷺ فى ذى القعدة	عبد الله بن عباس	٣٠٥/٣
هم المشركون خرجوا إلى بدر أشرا وبطرا	الضحاك	٢٢٠/١١
هم المشركون من أهل بدر	عبد الله بن عباس	٦٧٣/١٣، ٦٧٥
هم المشركون من أهل مكة	السدى	٦٨٤/٢

هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله ﷺ: لو وسعت لنا...	عبد الله بن عباس	٥٣٢/١٣
هم المطيعون وأهل الصلاة	قتادة	٥٥٧/١٤
هم المكاتبون	الحسن	٥٢٤/١١
هم الملائكة (فى قوله: ﴿قوما ليسوا بها بكافرين﴾)	أبو رجاء	٣٨٩/٩، ٣٩٠
هم الملائكة (فى قوله: ﴿والصافات صفا﴾)	السدى	٤٩٣/١٩
هم الملائكة (فى قوله: ﴿فالزاجرات زجرا﴾)	السدى	٤٩٣/١٩
هم الملائكة (فى قوله: ﴿فالتاليات ذكرا﴾)	السدى	٤٩٤/١٩
هم الملائكة (فى قوله: ﴿إلا أصحاب اليمين﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٠/٢٣
هم الملائكة (فى قوله: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾)	أبو مجلز	٢٢١/١٠
هم الملائكة أعوان ملك الموت	إبراهيم	٢٩١/٩
هم الملائكة كانت خصومتهم فى شأن آدم	قتادة	١٤٢/٢٠
هم مَن أبى أن يقول: لا إله إلا الله	عكرمة	٣٠٣/٣
هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر...	عبد الله بن عباس	٣٦٧/١
هم من قريش (فى قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾)	مجاهد	١٥٣/١٤
هم من مزينة (فى قوله: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك﴾)	مجاهد	٦٢٥/١١
هم المنافق بقتله ...	مجاهد	٥٧٣/١١
هم المنافقون (فى قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾)	ابن عباس، أبو مالك، ابن مسعود، ناس من الصحابة	٢٧٦/١
هم المنافقون (فى قوله: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾)	ابن عباس، أبو مالك، ابن مسعود، ناس من الصحابة	٤٣٤/١
هم المنافقون (فى قوله: ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾)	عبد الله بن عباس	٧١٠/٥
هم المنافقون (فى قوله: ﴿وإذا ما أنزلت سورة ...﴾)	عبد الله بن عباس	٩٦/١٢
هم المنافقون (فى قوله: ﴿يأيها الرسول لا يحزنك﴾)	عبد الله بن كثير	٤١٨/٨
هم المنافقون (فى قوله: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾)	قتادة	٢٠٤/٢١
هم المنافقون (فى قوله: ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾)	مجاهد	٢٥٩/٦
هم المنافقون (فى قوله: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾)	مجاهد	٦٦٥/٢٤
هم المنافقون، إذا رأوا من أهل الإسلام جماعة	الربيع	٧٢٢/٥، ٧٢٣
هم المنافقون، تولوا اليهود وناصحوهم	قتادة	٤٨٧/٢٢
هم المنافقون، كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم	الحسن	٦٦٦/٥
هم المنافقون، كانوا يراءون الناس بصلاتهم...	عبد الله بن عباس	٦٦٥/٢٤
هم المنافقون، لولا الرياء ما صلَّوا	ابن زيد	٦١٣/٧
هم المنافقون وأهل الكتاب	مجاهد، سفيان	٥٣٨/٢٢، ٥٣٩
هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١١
هم المنافقون يتركون الصلاة فى السر...	عبد الله بن عباس	٦٦٢/٢٤
هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم	ابن زيد	٦٧٠/٢٤

هم المهاجرون والأنصار	قتادة	٥٩١/٣
هم المؤمنون (فى قوله : ﴿وبالأسحار هم يستغفرون ﴾)	ابن زيد	٥١٠/٢١، ٥١١
هم المؤمنون (فى قوله: ﴿للمتقين﴾)	ابن مسعود، ابن عباس، ناس من الصحابة	٢٣٨/١
هم المؤمنون، فإنهم يقولون: ﴿آمنا به﴾ بناسخه ومنسوخه	السدى	٢٢٤/٥
هم المؤمنون، كانوا قبل إيمانهم على السيئات	عبد الله بن عباس	٥١٦/١٧
هم المؤمنون، لا يُسرفون فينفقوا فى معصية الله...	عبد الله بن عباس	٤٩٨/١٧
هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران...	عبد الله بن عباس	٣٢٨/٥
هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم...	عبد الله بن عباس	١٥٣/٥
هم ناس بمزارع اليمن...	على بن أبى طالب	١٧٢/٢٤
هم ناس من أهل الكتاب...	مجاهد	١٢١/١٥
هم ناس من بنى إسرائيل...	ابن عباس	٢٧٢/٢٤
هم ناس من الحبشة آمنوا إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين...	عطاء	٥٩٧/٨
هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ...	عكرمة	١٧٢/٢٣
هم ناس من المنافقين بنوا مسجدًا بقباء ...	الضحاك	٦٧٩/١١
هم النصارى (فى قوله: ﴿ولا الضالين﴾)	ابن عباس،ابن مسعود، ناس من الصحابة	١٩٦/١
هم نفر ممن تخلف عن تبوك؛ منهم أبو لبابة...	قتادة	٦٥٤/١١
هم نفر من بنى عبد الدار	ابن عباس، مجاهد	١٠١/١١
هم والله أهل مكة (فى قوله: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرًا...﴾)	ابن عباس	٦٧٥/١٣
هم والله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرًا...﴾)	ابن عباس	٦٧٤/١٣
هم وسط بين النبى ﷺ وبين الأمم	ابن زيد	٦٢٩/٢
هم والشياطين (فى قوله : ﴿فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون ﴾)	ابن زيد	٥٢٧/١٩
هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة	مجاهد	٥٩٥/٨
هم الولاة، أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها	زيد بن أسلم	١٧٠/٧
هم الولد وولد الولد	ابن عباس	٣٠١/١٤
هم الولدان (فى قوله: ﴿إلا أصحاب اليمين﴾)	على بن أبى طالب	٤٤٩/٢٣، ٤٥٠
هم الوليد بن المغيرة ...	قتادة، مقسم ، ابن عباس	١٥٠/١٤، ١٥١، ١٥٣
هم اليتامى (فى قوله: ﴿السفهاء﴾)	سعيد بن جبير	٣٩١/٦
هم يقولونه؛ أخطأ الرب العجل	مجاهد	١٤٢/١٦
هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به...	عطية العوفى	٤٥٩/٩، ٥٠٧/٢٣
هم اليهود (فى قوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾)	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة ، أبو مالك ،	

	مجاهد	١٨٨/١، ١٨٩
هم اليهود (فى قوله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾)	سعيد بن جبير	٢٤١/٢
هم اليهود (فى قوله: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾)	قتادة	١٣٩/٢
هم اليهود (فى قوله: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم﴾)	مجاهد	٤٧٦/٢، ٤٧٧
هم يهود، (فى قراءة : (ولا تحسبن الذين يبخلون)	مجاهد	٢٧٠/٦
هم يهود (فى قوله : ﴿أم يحسدون الناس﴾)	مجاهد	١٥٨/٧
هم اليهود (فى قوله: ﴿كلما أوقدوا نارًا للحرب...﴾)	مجاهد	٥٦٠/٨
هم اليهود، تولاهم المنافقون	قتادة	٤٨٨/٢٢
هم يهود جميعا، نلعن هؤلاء ...	ابن زيد	١٢٠/٧
هم اليهود، دعوا إلى كتاب الله وإلى نبيه ،...	قتادة	٢٩٤/٥
هم اليهود، زنت منهم امرأة ...	ابن عباس	٤٢٥/٨
هم اليهود، فرحوا بما أعطى الله إبراهيم الكتاب	سعيد بن جبير	٣٠٤/٦
هم اليهود، كفروا بالإنجيل، ثم ازدادوا كفرًا ...	قتادة	٥٦٤/٥
هم اليهود الذين أنزل الله فيهم: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله...﴾	عطاء	٥١/٣
هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرًا	مجاهد	٣٩٦/٩
هم اليهود، لمَّا بعث الله نبيه محمدا ﷺ	قتادة، أبو العالية، الربيع	٢٥٠/٢
هم يهود مثل الذى هموا به من النبى ﷺ يوم دخل حائطهم	مجاهد	٢٥٣/٨
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿الذين يزكون أنفسهم﴾	ابن جريج	١٢٦/٧، ١٣٤
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿يأهل الكتاب لم تكفرون...﴾	الحسن	٦٢٥/٥
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا ...﴾)	الحسن	٦٦٣/٥
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿فأغرينا بينهم العداوة...﴾	ابن زيد	٢٥٩/٨
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿اختلفوا فى الكتاب﴾	السدى	٧٣/٣
هم اليهود والنصارى (فى قوله: ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾	السدى	٦٢٣/٦
هم اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ بالأخسرين أعمالا ﴾)	سعد بن أبى وقاص	٤٢٥/١٥
هم اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾)	عبد الله بن عباس	١٢٩/١٤، ١٣٠
هم اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿فرقوا دينهم﴾)	قتادة	٣١/١٠، ٣٢
هم اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿والذين يحاجون فى الله﴾)	قتادة	٤٨٩/٢٠
هم اليهود والنصارى، أذنبوا فى شركهم...	أبو العالية	٥٩٨/٧
هم اليهود والنصارى أغرى الله بينهم العداوة	قتادة	٢٦٠/٨
هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله ...	الحسن	٦٢٩/١٠
هم اليهود والنصارى قالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ ...	الحسن	١٢٤/٧
هم اليهود والنصارى، قوم آتاهم الله علمًا فلم يقتدوا به...	قتادة	٣٩٥/٩
هم اليهود والنصارى، نهاهم أن يصدوا المسلمين ...	الحسن	٦٣٠/٥
هم اليهود والنصارى والمجوس، ...	أبو العالية	٥٦٥/٥، ٥٦٦
هم اليهود والنصارى، يصيبون الذنوب، فيقولون: نتوب...	أبو العالية	٥٦٦/٥

هم يهود يُسألون عن النبى ﷺ وعن صفته ...	ابن زيد	٦١٣/٢
هم يومئذ ستمائة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون	مجاهد	٥٧٥/١٧
هما أبواه	الضحاك	١٢/١٣، ١٣
هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين	ابن زيد	٢٥٤/٢٢
هما الأفجران من قريش	على	٦٦٩/١٣، ٦٧٣
هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ...	الضحاك	٣٨٦/٧، ٣٨٧
هما تطوع	أنس ، مجاهد، عبد الله بن الزبير	٧٢٣/٢
هما جبلان (فى قوله : ﴿والتين والزيتون﴾)	عكرمة	٥٠٤/٢٤
هما جبلان (فى قوله : ﴿بين السدين﴾)	قتادة	٣٨٧/١٥
هما الجنة والنار اختصمتا...	عكرمة	٤٩٣/١٦
هما الحكمان إذا نصحا المرأة والرجل جميعا...	الضحاك	٧٣١/٦
هما الحكمان، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما	سعيد بن جبير	٧٣٠/٦
هما خضراوان من الرى	عبد الله بن الزبير	٢٥٦/٢٢
هما الدنيا والآخرة	الضحاك	٥١٨/٢٣
هما ربوان حلال وحرام؛ فأما الحلال فالهدايا...	الضحاك	٤١٤/٢٣
هما الرجلان يتساومان بالشىء...	مجاهد	٣٠/٤، ٣١
هما الرجلان يجلسان بين يدى القاضى...	ابن عباس	٥٨٩/٧
هما الرجلان يعملان العمل...	عمر بن الخطاب	١٤١/٢٤
هما ركعتان بعد المغرب...	على بن أبى طالب	٤٧١/٢١
هما زلفتان من الليل، صلاة المغرب وصلاة العشاء	الحسن	٦٠٩/١٢
هما ساقاك إذا لفتا فى الكفن	الحسن	٥١٩/٢٣
هما ساقاه إذا ضمت إحداهما بالأخرى...	أبو مالك	٥٢٠/٢٣
هما السجدتان بعد صلاة المغرب	ابن عباس	٤٧١/٢١
هما السجدتان قبل صلاة الغداة	ابن عباس	٦٠٨/٢١
هما شىء واحد	مجاهد	٨٣/١٦، ٨٤
هما الصلاتان؛ صلاة الصبح وصلاة العصر	قتادة	٢٦٥/٩
هما الصيحتان ...	قتادة	٦٦/٢٤
هما طائفتان من الأنصار	الحسن	١٤/٦
هما فجران؛ فأما الذى يسطع فى السماء ...	ابن عباس	٢٥٢/٣
هما فى كتاب الله: ﴿فسبحه وأدبار السجود﴾...	الأوزاعى	٤٧٢/٢١
هما قابيل وهابيل...	قتادة	٣٢٣/٨
هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان الله...	قتادة	١٨١/٥، ١٨٢
هما كلتماه...	الشعبى	٨٥/٢٤
هما المبهمتان: الشرك والقتل	ابن عباس	٣٤٨/٧

هما مختلفان: سِخريا، وسخريا...	ابن زيد	١٧/١٢٧، ١٢٨
هما النفختان...	الحسن	٢٤/٦٥، ٦٦
هما واجبان، الحج والعمرة	عطاء	٣/٣٣٤
هما وحيان؛ وحى الله، ووحى الشيطان	ابن عباس	٩/٥٣٠
هما ولدا إبراهيم	ابن عباس	١٨/٣٨٦
هما وليان: ولى يرث، وولى لا يرث...	سعيد بن جبير	٦/٤٤٢، ٤٤٣
الهماز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم	ابن زيد	٢٣/١٥٩
همزات الشياطين: خنقهم الناس، فذلك همزاتهم	ابن زيد	١٧/١٠٦
الهمزة باليد، واللمزة باللسان...	مجاهد	٢٤/٦١٨
الهمزة: الطعان، واللمزة: الذى يأكل لحوم الناس	مجاهد	٢٤/٦١٧
الهمزة: الذى يهمز الناس بيده ...	ابن زيد	٢٤/٦١٩
الهمزة: يأكل لحوم الناس، واللمزة: الطعان	مجاهد	٢٤/٦١٧
الهمزة يهمزه فى وجهه، واللمزة من خلفه	أبو العالية	٢٤/٦١٨
همس الأقدام	الحسن	١٦/١٦٩
هملًا (فى قوله: ﴿سدى﴾)	ابن عباس	٢٣/٥٢٦
همِّى (فى قوله: ﴿بثى﴾)	ابن جريج	١٣/٣٠٦
هن الآيات المحكمات	ابن عباس	٩/٦٦٧
هن أربع خلال...	أبى بن كعب	٩/٣٠٩، ٣١٠
هن جماع الكتاب	ابن زيد	٥/٢٠١، ٢٠٢
هن خمس: ﴿إن الله عنده علم الساعة ...﴾	ابن عباس	٩/٢٨٢
هن ذوات الأزواج	سعيد بن المسيب	٦/٥٦٦، ٥٧١
هن السبع الطوال	ابن عباس، سعيد، مجاهد	١٤/١٠٨- ١١١
هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن	قتادة، ابن عباس	٣/ ٢٣٢، ٢٣٣
هن سواء	ابن جريج	١٧/١٥
هن الصلوات الخمس	محمد بن كعب، ابن عباس	١٢/٦١٢
هن العواشق	يحيى بن أبى كثير	٢٢/٣٢٧، ٣٢٨
هن: لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله...	عثمان بن عفان	١٥/٢٧٦
هن اللاتى فيهن الفرائض والحدود، ...	يحيى بن يعمر	٥/٢٠١
هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن	الربيع	٣/٢٣٢
هن من بنى آدم، نساء كن فى الدنيا	ابن عباس	٢٢/٣٢٣
هن النجوم	قتادة	٢٤/٦١
هن النساء	مجاهد	٦/٣٩٣
هناكم والله الحياة الطويلة	قتادة	٢٤/٣٩١
ههنا وقع القسم	قتادة	٢٠/٩، ١٠
هو (فى قوله: ﴿يرتع ويلعب﴾)	السدى	١٣/٢٧

هو آدم (فى قوله: ﴿هو الذى خلقكم من طين﴾)	مجاهد	٩/١٥٠
هو آزر وهو تارح، مثل إسرائيل ويعقوب	سعيد بن عبد العزيز	٩/٣٤٣
هو أب لهم (فى قوله : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾)	مجاهد	١٩/١٥
هو إبراهيم (فى قوله: ﴿من حيث أفاض الناس﴾)	الضحاك	٣/٥٣٠
هو الأبله الذى لا يعرف من النساء شيئا	مجاهد	١٧/٢٦٨
هو إبليس	مجاهد	٢٣/٣٢٠
هو ابن أبى معيط، بعثه نبى الله ﷺ ...	قتادة	٢١/٣٥١، ٣٥٢
هو ابن عم فرعون...	السدى	٢٠/٣١١
هو ابنه	ابن عباس، مجاهد، عكرمة، ميمون، ثابت بن الحجاج	١٢/٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١
هو ابنها (فى قوله : ﴿فناداها من تحتها ﴾)	الحسن	١٥/٥٠٤
هو أبو بكر وأصحابه، لما ارتد من ارتد...	الضحاك	٨/٥١٩
هو أبى بن خلف، كان يحضر النبى ﷺ ...	ابن عباس	١٧/٤٤١
هو الأترج (فى قراءة: (مُتْكًا)	ابن عباس	١٣/١٢٦
هو اتقاء الشرك	ابن عباس	٥/٥١٥
هو أثر التراب	عكرمة	٢١/٣٢٥، ٣٢٦
هو الأثل (فى قوله: ﴿ضغثا﴾)	ابن عباس	٢٠/١١٢
هو أجل البعث (فى قوله: ﴿وأجل مسمى عنده﴾)	مجاهد، عكرمة	٩/١٥٢
هو أجل الحياة إلى الموت	السدى	٩/٢٨٨
هو أحق بها ما لم تغتسل	ابن مسعود، على، عمر	٤/٩٠- ٩٤، ٩٧
هو الأحمق الذى لا همة له بالنساء ولا إرب	الزهرى	١٧/٢٦٩
هو الإخصاء (فى قوله: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾)	أنس، عكرمة	٧/٤٩٤، ٤٩٦
هو الأخنس بن شريق، وأصله من ثقيف...	الكلبى	٢٣/١٦٠
هو إرميا (فى قوله: ﴿أو كالذى مر على قرية...﴾)	وهب بن منبه	٤/٥٨٠، ٥٨١
هو إسحاق	عكرمة، العباس، ابن عباس، مسروق، ابن عمير، ابن سابط	١٩/٥٧٨، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٢
هو الأسد (فى قوله : ﴿من قسورة﴾)	أبو هريرة، زيد بن أسلم	٢٣/٤٥٩، ٤٦٠
هو الإسلام (فى قوله : ﴿ولكن قولوا أسلمنا ﴾)	إبراهيم	٢١/٣٩٠
هو الإسلام (فى قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾)	أبو مالك، ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	١/١٧٤
هو الاسم الذى كان يحيى به عيسى الموتى	ابن عباس	٢/٢٢٣
هو اسم من أسماء القرآن، أقسم الله به	قتادة	٢٠/٦، ٧

هو إسماعيل	ابن عباس، مجاهد، الحسن، يوسف بن مهران، الشعبى	٥٩٣/١٩ - ٥٩٦
هو الأسود، يعنى لونه...	قتادة	٣٦٣/١٩
هو أشرف شراب فى الجنة...	أبو صالح	٢٢٣/٢٤
هو أعلم بما فى نفوسهم	ابن جريج	٦٠٣/١٧
هو الأعمى (فى قوله: ﴿وأبرئ الأكمه﴾)	السدى	٤٢٢/٥
هو الإفطار فى السفر...	مجاهد	٢١٩/٣
هو ألا تجهد مالك	الحسن	٦٨٩/٣
هو ألا تمتنع من شىء يريدانه	عروة	٥٥١/٢٤
هو ألا ينظر إليهم...	قتادة	٢٠٤/٢٤، ٢٠٥
هو الله (فى قوله: ﴿السلام﴾)	جابر بن زيد	٥٥١/٢٢
هو أم الكتاب، فيه أعمال بنى آدم...	ابن عباس	١٠٤/٢١
هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت	ابن مجاهد	٥١٧/٢٣
هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة	ابن عباس	١٨٨/٢٣
هو أمر من الله	ابن عباس	١٧٣/٢٣
هو الأمل يأمل الإنسان...	الضحاك	٤٧٦/٢٣
هو أمية بن أبى الصلت	عبد الله بن عمرو، الكلبى	٥٧٠/١٠ - ٥٧٢
هو أن تحلف على الشىء...	الحسن	٢٠/٤، ٦١٨/٨
هو أن تخرج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة...	سفيان	٣٣١/٣
هو أن تصل ذا القرابة	ابن عباس	٥٦٣/١٤
هو أن توفيهم حقهم، إن كان عندك يسر...	الحسن	٥٠٢/١٨
هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله...	إبراهيم النخعى	٥٠٦/١٣
هو أن يحلف الرجل ألا يصنع خيرا...	مكحول	١١/٤
هو أن يحلف الرجل ألا يكلم قرابته ولا يتصدق...	ابن عباس	٦/٤
هو أن يعبد فيه غير الله	مجاهد	٥٠٧/١٦
هو أن يقول: كن. فهو كلمح البصر	قتادة	٣١٤/١٤
هو أن يقول لها فى عدتها: إنى أريد التزويج	ابن عباس	٢٦٢/٤، ٢٦٣
هو أن يلين لهما	عروة بن الزبير	٥٥٠/١٤
هو أن يوضع الكلام على غير موضعه	ابن عباس	٤٤١/٢٠
هو الإناء الذى كان يشرب فيه الملك	الضحاك	٢٤٦/١٣
هو انتقاص أحدهما من الآخر	ابن عباس	٣٤٧/١٩
هو الإنسان يقول: وددت أن لى مال فلان...	عطاء	٦٦٦/٦
هو الإنكاف، أنكف نفسه	ابن جريج	٦٣٢/١٠
هو إهلاله بالدار	ابن عباس	١٩٣/٣
هو أول مسجد عبد الله فيه فى الأرض	الحسن	٥٩٠/٥

هو أيضا فى الذين يخرجون من النار...	الضحاك	٥٨٥/١٢
هو إيلاء	إبراهيم ، الحكم	٤٧/٤، ٥٠
هو البالى المدبر	الضحاك	٣٠٣/١٣
هو بختنصر وأصحابه...	قتادة	٤٤٣/٢
هو بالخيار أى ذلك شاء فعل...	عطاء	٦٧٦/٨
هو بالخيار فى هؤلاء الثلاثة...	ابن عباس	٦٥٣/٨، ٦٥٤
هو البر بعينه	ابن عباس	١٧/٢
هو البر والشعير	قتادة	٤١١/٢١
هو البحر، وهو النيل	السدى	١٥٧/١٨
هو البسذ	كعب الأحبار	٢٠٦/٢٢
هو بالعربية الأسد...	ابن عباس	١٤/١، ٤٦٠/٢٣
هو بالفارسية: سنگ وگِلْ...	ابن عباس	٥٢٧/١٢
هو بكلام حمير: المسناة	المغيرة بن حكيم	٢٥٠/١٩
هو البلاء على إثر البلاء	الضحاك	٧٠/١٦
هو بلعام	عكرمة، ابن عباس، مجاهد ، ابن مسعود	٥٦٦/١٠ - ٥٦٩
هو بلعم بن باعرا	ابن عباس	٥٦٧/١٠
هو بمنزلة السحاب	مجاهد	٦٩٩/١
هو بيت حذاء العرش...	ابن عباس	٥٦٤/٢١
هو بيت المقدس	قتادة	٥٥/١٧
هو التابع يتبعك يصيب من طعامك	قتادة	٢٦٧/١٧
هو التبن (فى قوله : ﴿كعصف مأكول﴾)	قتادة	٦٤٤/٢٤
هو التجارة فى البيع والشراء...	المعتمر	٥٠٤/٣
هو التحميج (فى قوله: ﴿مهطعين إلى الداع﴾)	تميم بن حذلم	١١٨/٢٢
هو التخبيل الذى يتخبله الشيطان من الجنون	قتادة	٤٠/٥
هو التخشع (فى قوله: ﴿تعرفهم بسيماهم﴾)	مجاهد	٢٨/٥
هو التراب المبتل المنتن	ابن عباس	٦١/١٤
هو التراب اليابس	ابن عباس	٥٨/١٤
هو ترك النفقة فى سبيل الله	حذيفة	٣١٣/٣
هو تركها إقامة حدود الله...	ابن عباس	١٤٧/٤
هو التسبيح بعد الصلاة	ابن عباس	٤٧٣/٢١
هو التشديق...	إبراهيم النخعى	٥٦١/١٨، ٥٦٢
هو التعريض بذكر الجماع...	ابن عباس	٤٥٨/٣
هو تعليم وليس بعزم	عطاء	٢١١/٣
هو تنوير الصبح	على بن أبى طالب	٤٠٢/١٢، ٤٠٣

هو تينكم وزيتونكم	مجاهد	٥٠٢/٢٤
هو جبار اسمه نمرود...	قتادة	٥٦٩/٤
هو جبريل (فى قوله: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾)	أبو العالية، عكرمة	٣٥٩/١٢
هو جبريل (فى قوله: ﴿وأيدناه بروح القدس﴾)	قتادة، السدى	٢٢٢/٢
هو جبريل (فى قوله: ﴿ويسألونك عن الروح﴾)	قتادة	٧٠/١٥، ٧١
هو جبريل (فى قوله: ﴿رسول كريم﴾)	قتادة	١٦٣/٢٤
هو جبريل، تلا التوراة والإنجيل والقرآن...	مجاهد	٣٥٧/١٢
هو جبل. (فى قوله: ﴿وطور سينين﴾)	عمر بن الخطاب	٥٠٦/٢٤
هو الجبل، إن الناس إذا فروا قالوا: عليك بالوزر	مطرف بن الشخير	٤٨٥/٢٣
هو جبل بالشام مبارك	ابن عباس	٢٩/١٧
هو جبل بالموصل	الضحاك	٤٢٣/١٢
هو جبل الطور الذى بالشام...	ابن زيد	٣٠/١٧
هو الجبل وما حوله...	ابن عمر	٥١٦/٣
هو الجد بن قيس، قال: قد علمت الأنصار...	ابن عباس	٤٩٢/١١
هو الجدول ...	سعيد، عمرو بن ميمون، قتادة	٥٠٧/١٥- ٥٠٩
هو جزاؤه	أبو مجلز	٣٤٠/٧، ٥٨١/١٢
هو الجزل من الخشب...	الحسن	٦٠٤/٢٣
هو الجعرور ولون الحبيق...	أبو أمامة بن سهل بن حنيف	٧٠٠/٤، ٧٠١
هو جلد النواة	ابن عباس	٣٤٩/١٩
هو الجلف الجانى...	شهر بن حوشب	١٦٨/٢٣
هو الجماع (فى قوله: ﴿الرفث﴾)	سالم بن عبد الله	٢٣٠/٣
هو الجماع (فى قوله: ﴿أو لامستم النساء﴾)	ابن عباس، عبيد بن عمير	٦٤/٧، ٦٧
هو جمع القوم	ابن عباس	٥٨٢/٢٤
هو الجمعة، إذا كانوا معه لم يذهبوا...	الزهرى	٣٨٦/١٧
هو الجمل (فى قوله : ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾)	الحسن	١٨٩/١٠
هو الحارث بن غيطلة...	سعيد بن جبير	١٤٩/١٤
هو الحارث بن قيس	عكرمة	١٤٩/١٤
هو الحب اللازق بالقلب	الضحاك	١١٨/١٣
هو حبل السفينة	ابن عباس	١٩٢/١٠
هو الحبل الذى يصعد به إلى النخل	عكرمة	١٩٣/١٠
هو الحبل الذى يكون على السفينة	ابن عباس	١٩٢/١٠
هو حج هذا البيت	الحسن، الضحاك	٥٩٢/٢
هو الحسن، وهى لغة الحبشة...	عكرمة	٥٠٦/٢٤
هو الحق الذى بينهما، الدين	مجاهد	١٠٢/٥
هو الحلف (فى قوله: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾)	عطاء، مجاهد	٦٨٠/٦

هو حلق الرأس...	مجاهد	٥٢٧/١٦
هو الحمل لتسعة أشهر...	عطية العوفى	٤٥٠/١٣
هو الحنطة (فى قوله: ﴿وفومها﴾)	السدى	١٧/٢
هو الحيض على الحمل...	عكرمة	٤٤٨/١٣
هو حين لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر	ابن عمر	١٢٠/١٨
هو الجمل ابن الناقة	عبد الله بن مسعود	١٨٨/١٠
هو الخالص (فى قوله: ﴿بقلب سليم﴾)	الضحاك	٥٩٦/١٧
هو خبر من الله عن نفسه وملائكته	السدى	٥٦٣/١٠
هو الخشوع (فى قوله: ﴿سيماهم فى وجوههم﴾)	مجاهد	٣٢٢/٢١
هو الخصاء (فى قوله: ﴿فليغيرن خلق الله﴾)	عكرمة، سفيان	٤٩٧ ،٤٩٥/٧
هو خضر	ابن عباس	٣٣٣ ،٣٣٢/١٥
هو الخطأ غير العمد...	قتادة ، الحسن	٢٥/٤ ،٢٣/٤
هو الخلخال...	قتادة	٢٧٣/١٧
هو خلق آدم	أبو عمران الجونى ، قتادة	٣٤٨ ،٣٤٧/٢٢
هو الخمر	الحسن ، قتادة	٢١٥ ،٢١٤/٢٤
هو خمر	عبد الله بن مسعود	٢٨٢/١٤
هو خمس الخمس	يحيى بن الجزار	١٩٢/١١
هو الخمس، قال المهاجرون: لم يرفع عنا هذا الخمس؟	مجاهد	١٠/١١
هو الخوف والمرض والحابس	قتادة	٣٤٣/٣
هو الخير الكثير	ابن عباس، قتادة	٦٨٤ - ٦٨٢/٢٤
هو الخير الكثير الذى آتاه الله	سعيد بن جبير	٦٨٣/٢٤
هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه	ابن عباس	٦٨٢/٢٤
هو خيرهم وأعلمهم بالله	ابن جريج	٦٣٨/٣
هو الدخان	الضحاك ، ابن عباس	٣٣٥ ،٢٢٣/٢٢
هو دخول محمد ﷺ البيت...	ابن عباس	٣١٦/٢١
هو دعاء الرجل على نفسه وماله...	قتادة	١٣١/١٢
هو الدعى (فى قوله: ﴿زنيم﴾)	عكرمة	١٦٥/٢٣
هو دفع الإمام إليه	قتادة	٥٨٩ ،٥٨٨/١٤
هو الدواة (فى قوله: ﴿ن﴾)	الحسن، قتادة	١٤٣/٢٣
هو الديباج (فى قوله: ﴿وعبقرى حسان﴾)	مجاهد	٢٧٧/٢٢
هو دين الله الذى جاءت به الرسل...	أنس بن مالك	٣٤٤/١١
هو دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره	ابن الحنفية	١٧٤/١
هو الدين كله	السدى	٤٨٠/٢٠
هو الدين الذى بعث الله به رسوله...	قتادة	٥٥٥/٢٤
هو الذاكر الله فى الخلاء	الحكم بن عتيبة	٤٥٠/٢١

هو ذكر الله فى الصلاة وفى غير الصلاة، وقراءة القرآن	ابن جريج	٦/٣٠٩
هو الذنب حتى يموت القلب	الحسن	٢٤/٢٠٣
هو ذو القعدة	عكرمة	٨/٢٥
هو الربا الحلال، كان للنبى ﷺ خاصة	الضحاك	٢٣/٤١٤
هو ربع المكاتبة	على بن أبى طالب	١٧/٢٨٧
هو الرجل (فى قوله : ﴿كطى السجل﴾)	ابن عباس	١٦/٤٢٤
هو الرجل بينه وبين أخيه حنة...	مجاهد	١٨/٥٦١
هو الرجل تصيبه المصيبة...	علقمة	٢٣/١٢، ١٣
هو الرجل تكون منه المرأة...	عبيدة	٧/٥٥٤، ٥٥٥
هو الرجل تكون منه البادرة	حبيب بن أبى ثابت	١٤/٥٥٦
هو الرجل المشرك يكون له الصاحب ...	ابن عباس	١٩/٥٤٣
هو الرجل الذى يرزقه الله مالا...	أبو وائل	٦/٢٧٤
هو الرجل الذى يشترى السلعة فيردها	عكرمة	٣/٢٧٨
هو الرجل المحارف الذى لا يكون له مال...	الضحاك	٢١/٥١٣
هو رجل من أهل الكتاب...	قتادة	٢١/٤٦٤
هو رجل من بنى عمرو بن عوف، كفر بعد إيمانه	مجاهد	٥/٥٥٩
هو رجل من مدينة الجبارين	ابن عباس	١٠/٥٦٨، ٥٧٠
هو رجل من المنافقين...	ابن زيد	١١/٤٩٣
هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت...	ابن عباس	٢٢/٦٧٣
هو الرجل المؤمن ينزل به الموت...	الضحاك	٢٢/٦٧٢
هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقًا...	الربيع	٤/٣١٣
هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقا...	الربيع ، قتادة	٤/٢٩١، ٣٠٦
هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه...	الضحاك	٤/٧
هو الرجل يحلف ألا يبر قرابته...	إبراهيم النخعى	٤/٨، ٩
هو الرجل يحلف ألا يبر ولا يتقى	إبراهيم النخعى، ابن جبير	٤/٩
هو الرجل يحلف ألا يصيب امرأته...	ابن زيد	٤/٨٤
هو الرجل يحلف على أمر ضرار...	ابن عباس	٨/٦٢١
هو الرجل يحلف على الأمر لا يصلح...	طاوس	٤/٥، ٦
هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه...	إبراهيم النخعى	٤/٢٢
هو الرجل يحلف على الحرام...	سعيد بن جبير	٤/٢٨
هو الرجل يحلف على الشىء، ثم ينساه...	إبراهيم النخعى	٤/٣٣
هو الرجل يحلف على الشىء، وهو يرى أنه كذلك...	الحسن	٤/٢١
هو الرجل يحلف على الشىء يرى أنه فيه صادق	إبراهيم النخعى	٤/٢٢
هو الرجل يحلف على المعصية...	سعيد بن جبير	٤/٢٧، ٢٨، ٨/٦٢١، ٦٢٢

هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى	الحسن ، مجاهد، زرارة بن أوفى	٤/٢١، ٢٣
هو الرجل يحلف على اليمين يرى أنها كذلك،...	الحسن	٢/٢١
هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر...	سعيد بن جبير	٤/٦
هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها...	ابن عباس	٤/٨٣، ٨٤
هو الرجل يدخل على المرأة وهى فى عدتها...	السدى	٤/٢٨٢، ٢٨٣
هو الرجل يدعو الكاتب والشاهد وهما على حاجة مهمة..	الضحاك	٥/١١٦
هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن	ابن عباس	١٠/٥٦٩
هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم	عبيدة السلمانى	٣/٣٢١
هو الرجل يذنب الذنب فيقول: لا يغفر الله لى	البراء	٣/٣٢٠
هو الرجل يريد أن يظلم فينزع عنه	السدى	١١/٢٩
هو الرجل يسلم فى دار الحرب فيقتل...	عكرمة، إبراهيم	٧/٣١٥
هو الرجل يصيب الذنوب فيلقى بيده إلى التهلكة...	البراء	٣/٣١٩
هو الرجل يطلق امرأته ...	الضحاك	٤/ ١٨١، ١٨٢، ١٩٣
هو الرجل يظلم الرجل، فلا يدع عليه...	الحسن	٧/٦٢٦
هو الرجل يعطى الرجل العطية ليثيبه	سعيد بن جبير	١٨/٥٠٣
هو الرجل يعطى العطية ويهدى الهدية...	طاوس	١٨/٥٠٤
هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله، ثم يعود...	ابن عباس	١٣/٥٦٤، ٥٦٥
هو رجل يقال له : بلعم	ابن عباس	١٠/٥٧٣
هو الرجل يقول: لا والله، بلى والله. يصل حديثه	الشعبى	٤/١٧
هو الرجل يكلم الرجل، فيلوى وجهه	ميمون بن مهران	١٨/٥٦٠
هو الرجل يلتزق بالرجل...	الشعبى	١٨/٥٠٥
هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب	ابن عباس	٢٢/٦٣
هو الرجل ينزل بالرجل، فلا يحسن ضيافته...	مجاهد	٧/٦٢٧، ٦٢٨
هو الرجل يهدى إلى الرجل الهدية	إبراهيم النخعى	١٨/٥٠٤
هو الرجل يهم بالذنب...	مجاهد	٢٢/٢٣٦
هو الرجل يهم بمعصية الله...	مجاهد	٢٢/٢٣٦
هو الرجل اليهودى والرجل المسلم ...	مجاهد	٧/١٩٩، ٢٠٠
هو الرجل يوصى فيجنف فى وصيته...	قتادة	٣/١٤٣
هو الرجل يوصى لولد ابنته	طاوس	٣/١٤٥
هو الرحيم (فى قوله: ﴿لأواه﴾)	الحسن	١٢/٣٧
هو الرداء (فى قوله: ﴿إلا ما ظهر منها﴾)	عبد الله بن مسعود ، سعيد بن جبير	١٧/٢٥٨، ٣٦٣
هو رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده...	أبو العالية	١/١٧٥
هو ركز الناس؛ أصواتهم	ابن عباس	٢٣/٤٥٩

هو ركوب البدن وشرب لبنها إن احتاج	عطاء	٥٤٥/١٦
هو الزكاة (فى قوله: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾)	قتادة، طاوس	٥٩٨/٩
هو الزكاة المفروضة (فى قوله: ﴿مناع للخير﴾)	قتادة	٤٣٨/٢١، ٤٣٩
هو الزمهرير (فى قوله: ﴿وآخر من شكله﴾)	عبد الله بن مسعود	١٣٢/٢٠
هو الزوج	طاوس، مجاهد ، شريح ، ابن عباس، ابن المسيب، ابن جبير، الشعبى	٣١٩/ ٤، ٣٢٠، ٣٢٤ - ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١
هو الزوج أعطى ما عنده عفوا	محمد بن كعب القرظى	٣٣٠/٤
هو الزوج، إن شاء أتم لها الصداق...	شريح	٣٢٧/٤
هو الزيت يؤكل ويدهن به	ابن عباس	٣٣/١٧
هو السائل (فى قوله: ﴿القانع﴾)	سعيد بن جبير	٥٦٦/١٦
هو سجود الظلال ظلال كل شىء	مجاهد	٢٤١/١٤، ٢٤٢
هو السجود على الجبهة والراحتين...	طلق بن حبيب	١٧٤/١٦
هو سد كان بين صدفين...	ابن عباس	٤٠٦/١٥
هو السراج أو نحوه	عكرمة	٤٦١/١٨
هو السقط (فى قوله : ﴿نسيا منسيا﴾)	الربيع	٥٠٠/١٥
هو السلام، تسلم عليه إذا لقيته	مجاهد	١٠٥/١٧
هو السلطان المحترس من أمر الله...	الضحاك	٤٦١/١٣
هو السماء (فى قوله: ﴿والسقف المرفوع﴾)	على بن أبى طالب، مجاهد	٥٦٧/٢١
هو السهل (فى قوله: ﴿رهوا﴾)	ابن زيد	٣٦/٢١
هو السواد بالليل	ابن عباس	٥١٦/١٤
هو سوى الزكاة	سفيان	١٦/٥
هو سوى الصدقة يصل بها رحما...	ابن عباس	٢٧٠/٢٣
هو السويق والدقيق	عكرمة	٥٠٠/٣
هو السيد الذى قد انتهى سؤدده	شقيق	٧٣٥/٢٤
هو شاهد على نفسه...	ابن زيد	٤٩٣/٢٣
هو الشرك (فى قوله: ﴿ومن يظلم منكم﴾)	الحسن	٤٢٣/١٧
هو الشرك (فى قوله : ﴿الحنث ﴾)	قتادة	٣٤٠/٢٢
هو الشرك بالله تعالى	سلمان	٣٧٢/٩
هو الشرك، من أشرك فى بيت الله عذبه الله	سليمان	٥٠٧/١٦
هو الشفاعة، يشفعه الله فى أمته...	سلمان الفارسى	٤٥/١٥
هو شمعون	مجاهد	٢١/١٣، ٢٨٣
هو شمويل (فى قوله: ﴿إذ قالوا لنبى لهم...﴾)	وهب بن منبه	٤٣٦/٤

هو شهر معلوم لا ينازع فيه	مجاهد	٤٨٦/٣
هو الشيء البالى	قتادة	٤٧، ٤٦/١٧
هو شيء قد فرغ منه (فى قوله : ﴿من قبل أن نبرأها﴾)	الضحاك	٤١٩/٢٢
هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس	ابن عباس	٤١٨/٢٢
هو الشيخ الكبير	ابن عباس	١٧٥ - ١٧١/٣
هو الشيخ والشيخة	على بن أبى طالب	١٧٧، ١٧٦/٣
هو الشيطان وابن آدم الذى قتل أخاه	قتادة	٤٢١/٢٠
هو الشيطان وهو الخناس أيضا...	قتادة	٧٥٤/٢٣
هو الشيطان يأمره...	ابن عباس	٧٥٥/٢٤
هو صاحب ريبة مستخف بالليل...	ابن عباس	٤٥٤، ٤٥٣/١٣
هو صاحبكم أمية بن أبى الصلت...	عبد الله بن عمرو	٥٧١، ٥٧٠/١٠
هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس...	حذيفة	٢٥٨/٣
هو الصبى	قبيصة بن ذؤيب	٢٢٦/٤
هو الصبى الصغير، فليملل وليه بالعدل	الضحاك	٨٢/٥
هو الصخب والمراء وأنت محرم	الزهرى، قتادة	٤٨٢/٣
هو صخر الجنى، تمثل على كرسيه جسدًا	ابن عباس	٨٨/٢٠
هو الصلاة عنده (فى قوله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾)	السدى	٥٣٠/٢
هو الصوف (فى قوله : ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾)	قتادة	٥٩٤/٢٤
هو الضعيف من الصيد وصغيره...	ابن عباس	٦٧١/٨
هو ضوءه، يقول: ذهب ضوءه	الحسن	٤٨١/٢٣
هو الضيف (فى قوله: ﴿وابن السبيل﴾)	قتادة	٨٢/٣
هو الضيف المحول رحله...	مجاهد	٦٢٨/٧
هو الطبيب (فى قوله : ﴿وقيل من راق﴾)	الضحاك	٥١٣/٢٣
هو الطعام، وكان يومئذ الطعام قليلا...	الشعبى	٤٩٩/٣
هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا	مجاهد	١٢٦/٩
هو الطور (فى قوله: ﴿وطور سينين﴾)	ابن عباس	٥٠٥/٢٤
هو الطين الحر الجيد اللزق	ابن عباس	٥١٢/١٩
هو ظل الدخان	ابن عباس	٣٣٥، ٣٣٤/٢٢
هو ظهور المسلمين على المشركين	الحسن	٥٧٥/١٣
هو العارية	ابن عباس، مجاهد	٦٧٦، ٦٧٥/٢٤
هو عارية الناس ...	إبراهيم النخعى	٦٧٥/٢٤
هو العاص بن وائل	ابن عباس، سعيد بن جبير	٦٩٨، ٦٩٧/٢٤
هو عبد أحب الله فأحبه ...	على بن أبى طالب	٣٧٠/١٥
هو العبد يتوب من الذنب ...	عمر بن الخطاب	١٠٧/٢٣
هو العبد يذنب ثم يتوب	سعيد بن المسيب	٥٥٩/١٤

هو عبد الله بن أبى ابن سلول	جابر، ابن جريج، مجاهد	٢٢٧/٦، ١٩٦/١٧
هو عبد الله بن سلام (فى قوله: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾)	قتادة	١٢٨/٢١
هو عبد الله بن سلام (فى قوله: ﴿وشهد شاهد من بنى إسرائيل﴾)	مجاهد، قتادة	٥٨٢/١٣ - ٥٨٤
هو عبد الله بن سلام، كان من أهل ...	ابن زيد	٢٨٦/١٢، ٢٨٧
هو العدد (فى قوله: ﴿والشفع والوتر﴾)	الحسن	٣٥٥/٢٤
هو العذاب الموجع	الضحاك	٢٩٣/١
هو عزيز	ابن عباس، سليمان بن بريدة	٥٧٨/٤، ٥٧٩
هو عزيز والمسيح والشمس	ابن عباس	٦٣١/١٤
هو العشى (فى قوله: ﴿والعصر﴾)	الحسن	٦١٢/٢٤
هو عصارة القلب ومنه يكون الولد	معمر بن حبيبة المدنى	٢٩٦/٢٤
هو العمد يرضى أهله بالدية ...	عبد الله بن عباس، الشعبى	١٠٥/٣، ١٠٦
هو عمله الذى عمل	ابن عباس	٥٢٣/١٤
هو العنب	جعدة بن هبيرة	٥٥٥/١
هو عند رب العالمين	الضحاك	٣٦٣/٢٢
هو عند العزمة ...	مجاهد	٦٤٠/٢٢
هو غبن أهل الجنة أهل النار	مجاهد	١٠/٢٣
هو غذاؤه، ولتغذى على عينى	قتادة	٥٩/١٦
هو غروب الشمس ...	محمد بن كعب	٧٤٦/٢٤
هو الغضب (فى قوله: ﴿إذا مسهم طائف من الشيطان﴾)	مجاهد	٦٤٨/١٠، ٦٤٩
هو الغناء، أو الغناء منه ...	مجاهد	٥٣٧/١٨
هو الغناء بالحميرية	عكرمة	٩٨/٢٢
هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ...	ابن عباس	٩٧/٢٢
هو الغناء والاستماع له	ابن عباس	٥٣٥/١٨، ٥٣٦
هو الغناء، وكل لعب لهو	مجاهد	٥٣٧/١٨
هو الغناء ونحوه	ابن عباس	٥٣٥/١٨
هو الغناء، وهى يمانية ...	ابن عباس	٩٨/٢٢
هو غير السحاب ...	مجاهد	٦٠٨/٣
هو الفاحش اللئيم الضريبة	الحسن، قتادة	١٦٢/٢٣
هو الفاحشة	الحسن	٢٧٥/٤
هو فرح البغى	مجاهد	٣٢١/١٨
هو الفضل	قتادة، الحسن	٦٨٧/٣
هو الفهم، يعنى الحكمة	إبراهيم النخعى	١١/٥
هو فوق العرش، وعلمه معهم	الضحاك	٤٦٨/٢٢
هو فى الحج	ابن مسعود	٥٧٤/٢٤
هو فى الدنيا ليوم القيامة	السدى	١٢٤/٢٠

هو فى الرجل يحلف بطلاق امرأته ...	قتادة	٤/١٨١
هو فى الضيافة ...	مجاهد	٧/٦٢٩
هو فى القتال (فى قوله : ﴿والعاديات ضبحا﴾)	ابن عباس	٢٤/٥٧١
هو القانع (فى قوله : ﴿البائس الفقير﴾)	ابن زيد	١٦/٥٢٥
هو القائم (فى قوله : ﴿القيوم﴾)	السدى	٤/٥٢٩
هو قبض الناس (فى قوله :﴿أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها ...﴾)	عكرمة	١٣/٥٧٨
هو القتل (فى قوله : ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه﴾)	قتادة	١٥/٣٧٩
هو القتل بعد أخذ الدية ...	قتادة	٣/١١٥، ١١٦
هو القتل يوم بدر	أبى بن كعب	١٧/٥٣٩
هو القرآن (فى قوله : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾)	مجاهد	١٤/١٤٣
هو القرآن، أنزله على محمد ﷺ ...	قتادة	٥/١٨٣
هو القرض (فى قوله : ﴿فليأكل بالمعروف﴾)	سعيد ، ابن عباس، مجاهد	٦/ ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥
هو القرع	سعيد بن جبير، السدى	١٩/٦٣٦
هو قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله	ابن عباس	١/٢٠٧
هو قضاء قضى عليهم	ابن عباس	١٤/٤٥٥، ٤٥٦
هو قلس السفينة	ابن عباس	١٠/١٩١
هو قول أحدهم إذا عطس ...	ابن عباس	٢/٢٧٩
هو قول الأعاجم ...	ابن عباس	٢/٢٧٨
هو قول الله : ﴿كيف تكفرون بالله ...﴾	الضحاك	٢٠/٢٩٠
هو قول الله : ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾ ...	الضحاك	٢٣/٣١٢
هو قول الله : ﴿وآتوهم من مال الله ...﴾	عكرمة	١٧/٢٨٥
هو قول الله : ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات ...﴾	عكرمة	١٣/٣٧٣، ٣٧٤
هو قول أهل الشرك ...	سعيد بن جبير	٢/٢٧٨
هو قول الرب تبارك وتعالى	أبى بن كعب	٢/٥٤٥
هو قول الرجل : أسألك بالله وبالرحم	إبراهيم	٦/٣٤٥
هو قول الرجل : أنشدك بالله وبالرحم	الحسن	٦/٣٤٥، ٣٤٨
هو قول الرجل : إنى أريد أن أتزوج ...	سعيد بن جبير	٤/٢٦٤
هو قول الرجل : لا والله، وبلى والله ...	عائشة	٤/١٦
هو قول الرجل للرجل ...	عكرمة	٢١/٣٦٩
هو قول الرجل للمرأة : إنك لجميلة ...	مجاهد، القاسم بن محمد	٤/٢٦٣ - ٢٦٥
هو قول الرجل للمرأة : لا تفوتينى	مجاهد	٤/٢٧٨
هو قول الصبى : يا أباه	عطاء	٣/٥٣٨
هو قول الناس : لا والله، وبلى والله	عكرمة	٤/١٨
هو قول يوسف لمليكه ...	ابن عباس	١٣/٢١٥
هو قولك : لا والله، وبلى والله	عائشة	٤/١٨

هو قوله : ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾	ابن عباس	٤٤٤/٤
هو قوله : إن رأيت ألا تسبقينى بنفسك	ابن عباس	٢٨٢/٤
هو قوله : ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ ...	ابن عباس، عطية	٤١٢/١٨، ٤١٤
هو قوله : كن . فكان	قتادة	٧٠٣/٧
هو قوله : ﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾	مجاهد، الشعبى	٨٤/٢٤، ٨٥
هو قوله : ﴿من كان يريد الحياة الدنيا ...﴾	مجاهد	١٢٢/١٢
هو قولهم : قد ملكت النكاح	محمد بن كعب	٥٤٥/٦
هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر ...	الحسن	٢٢٧/١١
هو القيح الغليظ ...	عبد الله بن عمرو	١٢٩/٢٠، ٣٢/٢٤
هو كأشد الحجاب	ابن عباس	٤٠٤/١٥
هو الكافر، أكب على معاصى الله ...	قتادة	١٣٣/٢٣
هو الكافر الفاجر ...	الحسن	١٤٥/٢١
هو الكافر لا يعمل بطاعة الله	قتادة	٣٠٨/١٤
هو الكافر يعمل بمعصية الله ...	قتادة	١٣٤/٢٣
هو الكبر	الضحاك	٤٦٦/١٥
هو الكبير الذى كان يصوم ...	سعيد بن المسيب	١٧١/٣
هو الكتاب، ليس كلهم لقى النبى ﷺ	محمد بن كعب	٣١٤/٦
هو كالرجل يقول لأهله ...	سعيد بن جبير	٩٩/١٤
هو كعب بن الأشرف (فى قوله : ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾)	الزهرى	٤١٩/٢
هو كعب بن الأشرف (فى قوله : ﴿إلى الطاغوت﴾)	الضحاك	١٩٥/٧
هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض ...	الزهرى	٢٩١/٦ - ٢٩٣
هو الكعك والسويق	سعيد بن جبير	٤٩٥/٣
هو الكفر والنفاق	الحسن	٣٧٤/١١
هو الكفور الذى يعد المصائب ...	الحسن	٥٨٥/٢٤
هو كقول الله : ﴿إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا ...﴾ ...	ابن عباس	٤٠٤/١٩
هو كقول الرجل : أسألك ...	إبراهيم	٣٤٥/٦
هو كقول الرجل : أعمى الله بصرى ...	زيد بن أسلم	٣٢/٤
هو كقوله : ﴿إلا من خطف الخطفة ...﴾	الضحاك	٣٣/١٤
هو كقوله : ﴿إنا هديناه السبيل ...﴾	مجاهد	١١٢/٢٤
هو كقوله : حال حتى تركه لا يعقل	مجاهد	١١١/١١
هو كقوله : ﴿قلوبنا فى أكنة﴾	قتادة	٢٢٩/٢
هو كقوله : ﴿كيف تكفرون بالله ...﴾	ابن عباس	٢٩١/٢٠
هو كقوله : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ...﴾	الضحاك	٣٣٩/٢١
هو كقوله : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾	قتادة	٣٦٣/١٤
هو كقوله : ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾	قتادة	٦٠٠/٢٣، ٦٠١

هو كقوله: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ...﴾	ابن عباس، الضحاك	١٣/٧٢٢
هو كقوله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ...﴾	مجاهد	٥/٥٤٩
هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ...	سعيد بن جبير	١٩/٦٣٣
هو كل كافر	الحسن	٥/٥٧١
هو كل ما فيه	عكرمة	٨/٧٢٥
هو كما قال	ابن عباس، مجاهد	٨/٣٥٢، ١٠/١٠٠
هو الكوكب الذى يدعى الشعرى	ابن عباس	٢٢/٨٥
هو اللازق	الضحاك	١٩/٥١٣
هو الذى لا تستحيى منه النساء	ابن عباس	١٧/٢٦٨
هو: لا والله، وبلى والله ...	عائشة، الشعبى	٤/١٥، ١٧
هو الذى ابتدع خلقهما جل جلاله ...	ابن زيد	٩/٤٥٧
هو الذى انتهى غليه	الضحاك	٢٢/٢٣٤
هو الذى أنكحها	الحسن	٤/٣٢١
هو الذى تزمل بثيابه	قتادة	٢٣/٣٥٧
هو الذى تكره ...	عبد الله بن مسعود	١٣/٣٩٣، ٣٩٤
هو الذى سأل رسول الله ﷺ: من أبى؟	عكرمة	٩/٢٢
هو الذى عنده الشهادة	سعيد بن جبير	٥/٩٨، ٩٩
هو الذى قال الله: ﴿إذا مسه الشر جزوعا ...﴾	ابن عباس	٢٣/٢٦٦
هو الذى قال الله: ﴿لا تأكلوا أموالكم ...﴾	ابن عباس	٦/٦٢٧
هو الذى قال الله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث ...﴾	الضحاك	١٢/٢٠٣
هو الذى قال: ﴿فى ظلل من الغمام﴾ الذى يأتى الله فيه ...	مجاهد	١٧/٤٣٧
هو الذى كتب عليكم الأربع ألا تزيدوا ...	عطاء	٦/٥٧٩
هو الذى لا ماء له	الضحاك	٥/٣٨٠
هو الذى لا يرث ...	سعيد بن جبير	٦/٤٤٦
هو الذى ليس بمنفرج الأصابع	سعيد بن جبير	٩/٦٣٩
هو الذى يتبع القوم ...	ابن زيد	١٧/٢٦٩
هو الذى يحلف ألا يقرب امرأته ...	الضحاك	٤/٧٣
هو الذى يحلف على المعصية، فلا يفى ...	سعيد بن جبير	٤/٢٧، ٨/٦٢١
هو الذى يحلف على اليمين ...	زياد بن الجراح الجزرى	٤/٢٣
هو الذى يذكر ذنوبه ...	الشعبى	٢١/٤٥١
هو الذى يذنب ثم يتوب	سعيد بن المسيب	١٤/٥٥٩
هو الذى يذهب السيل ...	مجاهد	١١/٥٢٧
هو الذى يسأل حق ماله ويمنعه	عبد الله بن عمر	٢٤/٦٦٨
هو الذى يسيل من جلودهم	عطية بن سعد	٢٤/٢٨
هو الذى يقطع الطريق ...	سعيد بن جبير	٣/٥٩

هو الذى يكون له زنمة كزنمة الشاة	ابن إدريس عن أصحاب التفسير	١٦٦/٢٣
هو الذى يلح فى المسألة	ابن زيد	٣١/٥
هو الذى يلى أمر الأرواح ...	الربيع بن أنس	٢٩٢/٩
هو الذى يموت على خطيئته ...	الربيع بن خثيم	١٨٤/٢، ١٨٥
هو اللص المجاهر بلصوصيته ...	الأوزاعى	٣٧٠/٨
هو لنا	عبد الله بن محمد ، على بن الحسين	١٩٩/١١
هو اللهب المتقطع الأحمر	مجاهد	١٩٦/٢٢
هو الليل كله	عكرمة	٣٦٧/٢٣
هو ما أخذ الله تبارك وتعالى ...	قتادة	٥٤٣/٦
هو ما أرى فى بيت المقدس ...	ابن عباس	٦٤٣/١٤
هو ما إن حج لم يره برا ...	مجاهد	٦٢٠/٥
هو ما بين حمل النخلة ...	عكرمة	٦٤٦/١٣، ٦٤٧
هو ما تأكله الدواب	الحسن، قتادة	١٢٢/٢٤
هو ما تذرو الريح من حطام هذا الشجر	قتادة	٤٣٣/١٧
هو ما خلا الولد والوالد	أبو بكر	٧١٩/٧
هو ما دون الزنى ...	الشعبى	٦٣/٢٢
هو ما ذبح لغير الله	عطاء	٥٧/٣
هو ما سبق (فى قوله : ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾)	مجاهد	١٦٩/١٠
هو ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال ...	عطاء	٧/١١
هو ما لفظ البحر	أبو أيوب	٧٣٠/٨
هو ما يتعاوره الناس بينهم	عبد الله بن مسعود	٦٧١ /٢٤، ٦٧٢
هو ما يعطى الناس بينهم بعضهم بعضا ...	ابن عباس	٥٠٣/١٨
هو ما ينوى مما هو عامل	مجاهد	٥١٧/٩
هو الماء الظاهر	الضحاك	٥٨/١٧
هو ماء غليظ مثل دردرى الزيت	ابن عباس	٢٤٩/١٥
هو الماء الذى أرسل عليهم	قتادة	٣٧١/١٨
هو المار عليك وإن كان فى الأرض غنيا	الربيع	١٨/٧
هو المال (فى قوله : ﴿أثاثا﴾)	قتادة	٣١٩/١٤
هو المال الذى لا يؤدى حقه	ابن عمر	٦٦٨/٢٤
هو المبعر (فى قوله : ﴿أو الحوايا﴾)	ابن عباس	٦٤٥/٩
هو متاع البيت	ابن عباس	٦٧٦/٢٤
هو مثل : ﴿أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾	مجاهد	٥٩٨/١٨
هو مثل الشاة ونحو ذلك	ابن عباس	٤٥/٣

هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية ...	ابن عباس	٣٥٧/١٩
هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سرابا ...	ابن عباس	٣٢٨/١٧
هو مثل قوله : ﴿كل فى فلك يسبحون﴾ ...	مجاهد	٤٢٩/٩
هو مثل قوله : ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ...﴾	مجاهد	١٢٢/١٢
هو مثل قوله : ﴿ولدينا مزيد﴾ ...	ابن عباس	١٦٣/١٢
هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له	الربيع	٤٦/٣
هو مثل المفرط فى طاعة الله حتى يموت	ابن عباس	٦٨٥/٤
هو مثل المنافق فى ضوء ما تكلم ...	ابن عباس	٣٦٩/١
هو المجلس والطعام (فى قراءة : (متكاءً)	الحسن	١٢٣/١٣
هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه ...	إبراهيم	٥١٣/٢١، ٢٧٣/٢٣
هو المحدود المحارف	عطاء	٥١٤/٢١، ٢٧٢/٢٣
هو محكم القرآن	مجاهد	٣٦٠/٢٢
هو محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان﴾)	ابن جريج	٣١٥/٦
هو محمد ﷺ (فى قوله : ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾)	أبو جعفر	٩٣/٢٢
هو محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾)	الربيع	٥٧٥/٢
هو المحمل (فى قوله : ﴿الفلك المشحون﴾)	قتادة	٦٠٥/١٧
هو المحو (فى قوله : ﴿فمحونا آية الليل ...﴾)	على بن أبى طالب	٥١٥/١٤
هو المخنث الذى لا يقوم زبه	عكرمة	٢٧٠/١٧
هو مذنب	بكر بن عبد الله	٢٠١/٢٣
هو مردود عليك، فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه ...	ابن زيد	٢٢/٥
هو المسافر الذى لا يجد الماء ...	ابن زيد	٥٤/٧
هو مستقبلها (فى قوله : ﴿هو موليها﴾)	مجاهد	٦٧٧/٢
هو مسجد الرسول ﷺ	ابن عمر، زيد	٦٨٢/١١
هو مسجد قباء	عطية	٦٨٤/١١
هو المسجد الكعبة	السدى	١٤٠/١٠
هو مسجد النبى ﷺ	زيد، سعيد بن المسيب	٦٨٢/١١، ٦٨٤
هو المشرك (فى قوله : ﴿الذى جعل مع الله إلها آخر﴾)	قتادة	٤٤٠/٢١
هو مطلع الشمس ومغربها، ومطلع القمر ومغربه	ابن عباس	٢٨٤/٢٣
هو المعاهدة (فى قوله : ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾	الزهرى	٣٢٢/٧
هو المقبض ما بين عينيه	مجاهد	٥٤٨/٢٣، ٥٤٩
هو المكثار فى الشرك	قتادة	١٥٩/٢٣
هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه ...	سعيد بن جبير	٢٥٠/١٣، ٢٥١
هو الملصق بالقوم ليس منهم	سعيد بن المسيب	١٦٥/٢٣
هوملك أعظم الملائكة خلقا	ابن عباس	٤٧/٢٤
هو الملك، غير أنه بكلام النبط ملكوثا	عكرمة	٣٤٨/٩

هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ...	على بن أبى طالب	٧١/١٥
هو مليحه (فى قوله : ﴿وطعامه﴾)	إبراهيم	٧٣٢/٨
هو الممر عليها	قتادة	٥٩٥/١٥
هو الممر فى المسجد	ابن مسعود	٥٤/٧
هو من بهيمة الأنعام	ابن عباس	١٤/٨
هو من الجوارح	مجاهد	١٠٢/٨
هو من الطين (فى قوله : ﴿من صلصال كالفخار﴾)	ابن عباس	١٩٢/٢٢
هو من وراء ذلك	ابن إسحاق	٢٥٦/١١
هو من يخلد فيها	ابن جريج	٣١٣/٦
هو منافع ومآكل	ابن عباس	١٦٧/١٤
هو المنافق (فى قوله : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾)	قتادة	٥٧٥/٣
هو المنافق، إذا أوذى فى الله رجع عن الدين ...	ابن زيد	٣٦٥/١٨
هو منافق استمع ولم ينتفع	الحسن	٤٦٤/٢١
هو المنافق الذى يمنع زكاة ماله، فإن صلى راءى ...	الحسن	٦٧٠/٢٤
هو منع الحق	ابن عمر	٦٦٨/٢٤، ٦٦٩
هو الموت (فى قوله: ﴿أو خلقا مما يكبر فى صدوركم﴾)	سعيد بن جبير	٦١٧/١٤
هو الموت ؛ لو كانت الأرض تنقص، لم نجد مكانا نجلس فيه ...	عكرمة	٥٧٨/١٣
هو الموت، نتربص به الموت ...	قتادة	٥٩٣/٢١
هو الموز	ابن عباس	٣١٠/٢٢، ٣١١
هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى ...	ابن إسحاق	٦٦٦/١
هو الموقر	ابن عباس	٤٤٣/١٩
هو الموقن	عكرمة	٣٩/١٢
هو المؤمن أخلص الدعوة لله والعبادة	قتادة	١٩٨/٢٠
هو المؤمن ، اطمأنت نفسه ...	قتادة	٣٩٣/٢٤
هو المؤمن، سمع كتاب الله فصدق به ...	قتادة	٢٩٣/١٨
هو الميثاق الغليظ	ابن عباس	١٣٣/٤
هو الناكب عن الحق	إبراهيم النخعى	٦١٥/١٣
هو النبوة، والخير الذى أعطاه الله إياه	عكرمة	٦٨٣/٢٤
هو نبى فى بنى إسرائيل	مجاهد	٥٧٤/١٠
هو النبى ﷺ ، مكروا به وهو بمكة	ابن عباس	١٣٩/١١
هو النجاة (فى قوله : ﴿الفرقان﴾)	عكرمة، السدى	٩٤/١
هو النحاس المذاب	ابن عباس	٧٤٥/١٣، ٧٤٦
هو النسب البعيد ...	قتادة	٣٨٥/٢١
هو النشوز	قتادة	٥٣٤/٦
هو النضر بن الحارث بن كلدة	مجاهد	١٤٥/١١

هو نقصان أحدهما فى الآخر	قتادة	٣٠٦/٥
هو النكاح (فى قوله : ﴿فما استمتعتم به منهن﴾)	الحسن	٥٨٥/٦
هو النكاح (فى قوله : ﴿فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف﴾)	السدى	٢٦٠/٤
هو النكاح (فى قوله تعالى : ﴿أو لا مستم النساء﴾)	عبيد بن عمير	٦٥/٧
هو النكاح الحلال الطيب	مجاهد	٢٦٠/٤
هو نمرود بن كنعان وقومه	مجاهد	٢٣٣/١٤
هو نمروذ (فى قوله : ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم ...﴾)	ابن زيد، ابن إسحاق، زيد بن أسلم، مجاهد، ابن جريج	٥٦٩/٤، ٥٧٠
هو نمروذ بن كنعان	مجاهد، السدى	٥٦٨/٤، ٥٦٩
هو نمروذ بن كنعان، كان بالموصل ...	ابن زيد	٥٧٣/٤، ٥٧٤
هو نهر بين الأردن وفلسطين	قتادة	٤٨٤/٤
هو النهر الصغير، يعنى الجدول	إبراهيم النخعى	٥٠٨/١٥
هو نهر فلسطين	السدى	٤٨٥/٤
هو النوح، أخذ عليهن لا ينحن ...	قتادة	٥٩٧/٢٢
هو النور (فى قوله : ﴿نودى أن بورك من فى النار﴾)	الحسن	١٠/١٨
هو هابيل وقابيل لصلب آدم قربا قربانا ...	مجاهد	٣٢٠/٨
هو الهبُّور، بالنبطية	الضحاك	٦٤٤/٢٤
هو هداكم	ابن زيد	٦٤٠/١٦
هو هذا الثوم	مجاهد	١٨/٢
هو هذا الحى من العرب أكرهوا على الدين ...	قتادة	٥٥٢/٤
هو هذا القرآن، فيه الحياة والثقة ...	قتادة	١٠٥/١١
هو هذا الكتاب	مجاهد	٢٢٨/١
هو هذا الكتاب المبين	السدى	٥٤٦/٢٠
هو هذا اليوم	على بن أبى طالب	٣٢٧/١١
هو واحد (فى قوله: ﴿وما ذبح على النصب﴾ و﴿وما أهل لغير الله به﴾)	ابن زيد	٧٢/٨
هو واحد . قيمة : مستقيمة معتدلة	ابن زيد	٥٥٥/٢٤
هو واد عميق فرق به يوم القيامة ...	عبد الله بن عمرو	٢٩٧/١٥
هو والله ابنه لصلبه	الضحاك	٤٣٢/١٢
هو والله ثقيل مبارك ...	ابن زيد	٣٦٦/٢٣
هو الوثن (فى قوله : ﴿لا يقدر على شىء﴾)	قتادة، مجاهد	٣١٠/١٤، ٣١١
هو الوسط مما يقوت به أهله ...	ابن زيد	٦٣٣/٨
هو الوصل الذى كان بينهم فى الدنيا ...	قتادة	٢٧/٣
هو وضع الرجل رأسه ويديه وأطراف قدميه	طلق بن حبيب	١٧٣/١٦

هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك	طلق بن حبيب	١٧٤/١٦
هو الوطء	ابن جبير، عكرمة، مجاهد	١٥٨/١٧
هو وقرينه جميعا	قتادة	٥٩٨/٢٠
هو الولد (فى قوله تعالى : ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾)	الحسن	٢٤٥/٣
هو الولى (فى قوله : ﴿أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح﴾)	علقمة، أصحاب عبد الله ابن مسعود، مجاهد، طاوس، الأسود بن يزيد، شريح، الحسن، إبراهيم، الشعبى، عطاء، ابن عباس	٣١٨/٤ - ٣٢٣، ٣٣٠
هو ولى البكر	السدى	٣٢٢/٤
هو يهوذا بن يعقوب (فى قوله : ﴿البشير﴾)	مجاهد	٣٤٤/١٣، ٣٤٥
هو يوسف، لم يخن العزيز فى امرأته	أبو صالح	٢٠٨/١٣
هو يوسف، يقول : لم أخن الملك بالغيب	الضحاك	٢٠٨/١٣
هو يوم الحج الأكبر	عمر بن الخطاب	٣٢٣/١١
هو يوم الحديبية، فلم يستقيموا، تقضوا عهدهم	قتادة	٣٥٢/١١، ٣٥٣
هو يوم حرب وشدة	ابن عباس	١٨٧/٢٣
هو يوم الحساب	أبو مالك ، ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	١٥٨/١
هو يوم الخندق	عائشة	٣٠/١٩
هو يوم عرفة	ابن عباس	٣٣٥/١١
هو يوم القيامة، وهو يوم التغابن ...	قتادة	١٠/٢٣
هو يوم كرب وشدة	عكرمة	١٩٥/٢٣
هو اليوم الذى يراق فيه ...	عبد الله بن أبى أوفى	٣٢٦/١١، ٣٢٧
هو يوم النحر	على بن أبى طالب، ابن أبى أوفى، مجاهد، ابن عمر	٣٢٥/١١، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٥
هو يوم ينفخ فى الصور، والناقور هو الذى ينفخ فيه	ابن عباس	٤١٩/٢٣
هو يومك هذا، خل سبيلها	على بن أبى طالب	٣٢٦/١١
هواء ليس فيها شىء ...	قتادة	٧١٣/١٣
هوازن (فى قوله : ﴿أولى بأس شديد﴾)	سعيد بن جبير، عكرمة	٢٦٧/٢١
هوازن وبنو حنيفة	سعيد بن جبير، عكرمة	٢٦٨/٢١
هوازن وثقيف	سعيد بن جبير، عكرمة	٢٦٧/٢١
الهوان (فى قوله : ﴿عذاب الهون﴾)	السدى ، مجاهد	٤٠٥/٢٠، ١٤٩/٢١
هواهم إلى مكة أن يحجوا	عطاء، طاوس، عكرمة	٦٩٩/١٣

هؤلاء الآيات التى أوصى بها ...	السدى	٦٦٨/٩
هؤلاء أصحاب محمد ﷺ ...	قتادة	٢٢٣/١٤
هؤلاء أصحاب نبى الله ﷺ	قتادة	٤٨٦/٢، ٣٥٦/٢١
هؤلاء الأمراء (فى قوله ﴿له معقبات من بين يديه﴾)	عكرمة	٤٦١/١٣
هؤلاء أمة محمد ﷺ	السدى	٤٩١/١٠
هؤلاء الأنصار ألَّف بين قلوبهم ...	السدى	٢٥٧/١١
هؤلاء الأنصار، يحبون من هاجر إليهم	ابن زيد	٥٢٥/٢٢
هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله	ابن جريج	١٦٩/١١
هؤلاء أهل الجنة (فى قوله : ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾)	ابن زيد	١٢٦/٢٤
هؤلاء أهل الجنة (فى قوله : ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾)	قتادة	٣٦/٥
هؤلاء أهل الشرك	ابن زيد	٣٤٠/١٩، ٤٤١/٢٠
هؤلاء أهل صراحية	قتادة	١٤٨/٩، ١٤٩
هؤلاء أهل فارس	السدى	٢٤٨/١١
هؤلاء أهل الكتاب ، كان أتباع ...	قتادة	٢٩٠/٥
هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا ...	الربيع	٤٣٥/٢
هؤلاء أهل الكفر	ابن زيد	٥٩٩/١٠، ١٢٢/١٢، ١٢٣، ٤٢١/١٥، ١٩٤/١٦، ٥٣٩/١٨
هؤلاء أهل النار خسروا أنفسهم ...	ابن زيد	١٨١/٢٠
هؤلاء أهل النفاق	الربيع	٢٧٦/١، ٢٧٧، ٢٨٩
هؤلاء بغايا كن فى الجاهلية ...	ابن زيد	١٥٨/١٧
هؤلاء التُّباع يقولون للرءوس	قتادة	١٣٤/٢٠
هؤلاء رجال أسلموا، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١٤/٢٣
هؤلاء الشياطين، احبس من شئت منهم ...	قتادة	١٠٠/٢٠، ١٠٢
هؤلاء صنف من المنافقين	ابن زيد	٥٨٣/١١، ١٨٤/١٩، ١٨٥
هؤلاء قتلى أهل بدر ...	ابن زيد	٣١٨/١٩
هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر	ابن زيد	٣٠٩/١٩
هؤلاء قرابة رسول الله ﷺ ...	مجاهد	١٩٤/١١
هؤلاء قريش (فى قوله : ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾)	ابن زيد	٣٥٢/١١
هؤلاء قريش، قالوا للقرآن ...	السدى	٥٨٠/٢٠
هؤلاء قريش، يقول : إن نكثوا عهدهم ...	السدى	٣٦٤/١١
هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا ...	قتادة	٥٠٦/١٣
هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم	ابن زيد	٣٤٠/١٤

هؤلاء قوم لوط ...	ابن زيد	١٥٠/٢٢، ٥٣٣/٢١
هؤلاء كفرة أهل الكتاب ...	ابن زيد	٤٨٨/٢٢
هؤلاء كل من كان بعد النبى ﷺ	ابن زيد	٦٣١/٢٢
هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل ...	قتادة	٣٢/٢٠
هؤلاء اللاتى قد نكحن وأحصن ...	السدى	٤٩٥/٦
هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا	ابن زيد	١٤٩/٢١
هؤلاء الذين ذكر الله فى كتابه ...	سالم بن عبد الله	٣٢١/١٧، ٣٢٢
هؤلاء الذين عرفوا أنه من عند الله يحرفونه	مجاهد	١٦٦/٢
هؤلاء الذين يحيزون الغنائم	الحسن	١٤١/٦
هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل	ابن زيد	٦١٢/١٨
هؤلاء المحصنات (فى قوله ﴿فاستشهدوا عليهن أربعة ...﴾)	ابن زيد	٣٣/٢٣
هؤلاء المشركون (فى قوله ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى﴾)	السدى	٦٣٧/١٠
هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التى عبدوا مع الله	ابن زيد	١٧/٣
هؤلاء المشركون جادلوك فى الحق كأنما يساقون إلى الموت	ابن زيد	٣٨/١١
هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله ﷺ ...	ابن زيد	٤٤٤/٢
هؤلاء المشركون، قد فعل، قد أدخلهم فى السلم ...	ابن زيد	٥٧١/٢٢
هؤلاء المشركون من أهل بدر	ابن زيد	٦٧٧/١٣
هؤلاء المشركون من أهل مكة ...	السدى	٢٢٦/٢٠
هؤلاء المشركون، وقد نسخ هذا ...	ابن زيد	٨٢/٢١
هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون ...	ابن زيد	١٤٧/١٢
هؤلاء الملائكة (فى قوله : ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾)	ابن زيد	٦٥١/١٩
هؤلاء مما كسب	عبد الله بن عباس	٧١٧/٢٤
هؤلاء من الذين ذكر الله فى كتابه ...	عبد الله بن مسعود	٣٢٢/١٧
هؤلاء المنافقون، (فى قوله: ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾)	ابن زيد	٧١١/٥
هؤلاء المنافقون (فى قوله : ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾)	ابن زيد	١٦٦/٦
هؤلاء المنافقون (فى قوله : ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾)	ابن زيد	٦٥٣/٢٢
هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبى	السدى	١٧٦/٦
هؤلاء المنافقون، دخل رجلان ممن عقل عن الله ...	قتادة	٢٠٣/٢١
هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن ...	ابن زيد	٣٩١/١٧
هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم ...	ابن زيد	٢١٠/٢١، ٢١١
هؤلاء المنافقون فى غزوة تبوك ...	ابن زيد	٤٨٥/١١
هؤلاء المنافقون قالوا : والله ما يعطيها محمد إلا من أحب ...	ابن زيد	٥٠٨/١١
هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم ؛ لأنهم معكم ...	ابن زيد	٢٤٩/١١
هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا ...	السدى	٢٤٨/٧
هؤلاء المنافقون من الأعراب ...	ابن زيد	٦٣٣/١١، ٦٣٤
هؤلاء المنافقون، وقد أراه الله إياهم ...	ابن زيد	٢٢٣/٢١

هؤلاء المنافقون، والذى أسروا من النفاق هو الكفر	ابن زيد	٢١/٢٢٢، ٢٢٣
هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم الصحابة	ابن زيد	٢١/٢٠٤
هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله ...	ابن زيد	١/٢٨١
هؤلاء المنافقون يقولون للنبى ﷺ ...	ابن زيد	٦/٣٠٠، ٣٠١
هؤلاء المهاجرون، تركوا الديار والأموال والأهلين ...	قتادة	٢٢/٥٢٣
هؤلاء المهاجرون، والزور قولهم لآلهتهم ...	ابن زيد	١٧/٥٢٢
هؤلاء المهاجرون، واللغو ما كانوا فيه من الباطل	ابن زيد	١٧/٥٢٥
هؤلاء المؤمنون، أما حسنة الدنيا فالمال ...	السدى	٣/٥٤٦، ٥٤٧
هؤلاء المؤمنون الذين مع النبى ﷺ	ابن زيد	٢٣/٢٦٨
هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب ...	عبد الله بن عباس	١/٢٥١
هؤلاء ناس من مشركى العرب ...	السدى	١٩/٦٥٥، ٦٥٦
هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم ...	قتادة	١٩/٥٠
هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود	السدى	٨/٥٤٧
هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبى ﷺ	ابن زيد	١١/٦٦١، ٦٦٢
هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا	السدى	٢/١٤٥، ١٤٨
هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله ﷺ	ابن زيد	٢٢/٤٩٨
هؤلاء النضير، صالحهم النبى ﷺ على ما حملت الإبل	ابن زيد	٢٢/٥٠٢
هؤلاء يهود (فى قوله ﴿الذين قالوا إن الله فقير ...﴾)	ابن زيد	٦/٢٨١
هؤلاء يهود (فى قوله ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ...﴾)	ابن زيد	٦/٣٢٩
هؤلاء يهود (فى قوله ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾)	ابن زيد	٧/٢٣
هؤلاء اليهود (فى قوله ﴿يسارعون فى الإثم والعدوان﴾)	ابن زيد	٨/٥٤٩
هؤلاء يهود (فى قوله ﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾)	ابن زيد	١٨/٤٩٨
هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا ...	قتادة	٧/٥٩٧
هؤلاء يهود بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾)	ابن زيد	٢/٢٧
هؤلاء يهود، جاء ثلاثة نفر منهم إلى باب النبى ﷺ ...	ابن زيد	٢٢/٤٧٣
هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل وسألهم ...	ابن زيد	١/٦١٥
هؤلاء اليهود والنصارى (فى قوله ﴿فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾)	السدى	١٠/٣٢
هوّنا (فى قوله ﴿يسرنا القرآن للذكر﴾)	مجاهد	٢٢/١٣٠، ١٣١
هوى نفسه حيث يتبع هواه ...	عبد الله بن عباس	٢٣/٢٠
هى آخر ما نزلت ما نسخها شىء	ابن عباس	٧/٣٤٦
هى آلهة كانت تكون باليمن	الضحاك	٢٣/٣٠٥
هى الآلهة التى تعبد من دون الله ...	الربيع	٣/١٧
هى الأباريق التى يصب لهم منها	الحسن	٢٢/٢٩٦
هى الإبل (فى قوله : ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾)	الحسن	١٩/٤٤٦
هى الإبل (فى قوله : ﴿والعاديات ضبحا﴾)	عبيد بن عمير، ابن مسعود	٢٤/٥٧٣، ٥٧٤

هى الإبل (فى قوله : ﴿كأنه جمالة صفر﴾)	مجاهد	٦٠٦/٢٣
هى الإبل، إذا ضبحت تنفَّست	عبد الله بن مسعود	٧٣/٢٤
هى الإبل العطاش	ابن عباس	٣٤٤/٢٢
هى الإبل المراض، تمص الماء مصا ...	عكرمة	٣٤٣/٢٢
هى الإبل يأخذها العطاش	عكرمة	٣٤٣/٢٢، ٣٤٤
هى أثارت الغبار، يعنى الخيل	عكرمة	٥٨١/٢٤
هى أحق بولدها، أن تأخذه ...	قتادة	٦٦/٢٣
هى الإحن (فى قوله : ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾)	قتادة	١٩٨/١٠
هى أرض باليمن يقال لها : ضَرَوان ...	سعيد بن جبير	١٧٥/٢٣
هى الأرض السفلى	عبد الله بن عمرو	١٩٤/٢٤
هى الأرض المستوية التى لا تعلو فوق الماء	الحسن	٦٧٥/٤
هى الأرض المستوية المرتفعة	مجاهد	٦٧٤/٤
هى أريحا (فى قوله : ﴿الأرض المقدسة﴾)	السدى، ابن عباس	٢٨٥/٨
هى أريحا وهى قريبة من بيت المقدس	ابن زيد	٧١٣/١
هى اسم الله الأعظم	ابن عباس، ابن مسعود	٢٠٦/١
هى أسماء من أسماء الله مقطعة ...	الشعبى	١٠٤/١٢
هى الأسواق (فى قوله : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾)	ابن عباس	٥٢٠/١٦
هى أشد ساعة يوم القيامة	ابن عباس	١٨٨/٢٣
هى الأقاطيع، كالإبل المؤبلة	إسحاق بن عبد الله بن الحارث	٦٢٩/٢٤
هى أقرب الأرض إلى السماء ...	كعب الأحبار	٤٧٥/٢١
هى أكثر من سبع وسبع	عبد الله بن عباس	٦٥٠/٦، ٦٥١
هى الأكنة	قتادة	٦٠٨/١٤
هى إلى سبعين أدنى منها إلى سبع	ابن عباس	٦٥١/٦
هى إلى السبعين أقرب	ابن عباس	٦٥١/٦
هى أم القرآن ...	ابن عباس	١١٩/١٤
هى أم الكتاب	يحيى بن يعمر، أبو فاختة	١١٥/١٤
هى الأمثال والخبر والعبر	ابن عباس	١١٢/١٤
هى الأنعام	الضحاك	١٣/٨
هى الأوثان	الزهرى	٤١١/٢٣
هى أول آية أنزلت فى القتال	قتادة	٥٧٦/١٦
هى أول ساعة تكون فى يوم القيامة	ابن عباس	١٨٨/٢٣
هى أيام التشريق (فى قوله : ﴿فصيام ثلاثة أيام فى الحج﴾)	عروة	٤٢٥/٣
هى أيام التشريق (فى قوله : ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات﴾)	عطاء بن أبى رباح	٥٥١/٣، ٥٥٢
هى الأيام التى نصبوا فيها العجل	الربيع	٢٩٧/٥
هى أيضا لكم (فى قوله : ﴿واتقوا فتنة ...﴾)	مجاهد	١١٥/١١

هى أيلة (فى قوله : ﴿واسألهم عن القرية ...﴾)	ابن عباس	٥٠٧/١٠
هى بالأعجمية : سنگ وگِلْ (فى قوله : ﴿سجيل﴾)	ابن سابط	٦٣٤/٢٤
هى البحيرة كانوا لا يحجون عليها	أبو وائل	٥٨٢/٩
هى البحيرة والسائبة والوصيلة	ابن عباس	٢٢/٩
هى البُرُّ ولكن الحبَّة منها فى الجنة ككلى البقرة ...	وهب بن منبه	٥٥٣/١
هى البرطمة (فى قوله : ﴿وأنتم سامدون﴾)	مجاهد	٩٨/٢٢
هى البسط ... (فى قوله : ﴿متكئين على رفرف خضر﴾)	الحسن	٢٧٤/٢٢
هى البشارة عند الموت فى الحياة الدنيا	قتادة	٢٢٥/١٢
هى البقرة إذا فرت من الذئاب	عبد الله بن وهب	١٥٥/٢٤
هى البقرة إذا كنست كوانسها	جابر بن زيد، مجاهد	١٥٥/٢٤، ١٥٦
هى البقر الجوارى	إبراهيم	١٥٦/٢٤
هى البقر الوحشى	إبراهيم	١٥٦/٢٤
هى البكر التى يعفو وليها	ابن شهاب	٣٢٣/٤
هى : بلى والله، ولا والله	ابن عباس	١٤/٤
هى بمنزلة الربيبة	على بن أبى طالب	٥٥٦/٦، ٥٥٧
هى بالنبطية : ملكوثا	عكرمة	٣٤٨/٩
هى بالنبطية : يا إنسان (فى قوله : ﴿طه﴾)	عكرمة	٦/١٦
هى به كفر ... (فى قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله ...﴾)	ابن عباس	٤٦٥/٨، ٤٦٦
هى بيت المقدس	وهب بن منبه	٥٨٣/٤
هى بئر كانت تسمى الرس	ابن عباس	٤٥٣/١٧
هى البيضة تخرج من الحىِّ وهى ميتة، ثم يخرج منها الحى	عكرمة	٣٠٩/٥
هى البيوت كلها	عكرمة	٣١٧/١٧
هى البيوت التى ليس لها أهل ...	الضحاك	٢٥٠/١٧
هى البيوت التى ينزلها السَّفْرُ لا يسكنها أحد	مجاهد	٢٤٩/١٧
هى بيوت مكة	محمد ابن الحنفية	٢٥٠/١٧، ٢٥١
هى التجارة، يقول : اتجروا فى الموسم	السدى	٥٠٨/٣
هى تسع، الإشراك بالله، وقذف المحصنة ...	ابن عمر	٦٤٧/٦
هى تسع، وسأعدهن عليك ؛ الإشراك بالله ...	ابن عمر	٦٤٦/٦، ٦٤٧
هى تطليقة بائنة	قبيصة بن ذؤيب	٧٠/٤
هى تطليقة بائنة وأنت خاطب من الخطاب	مسروق	٧٠/٤
هى التوراة حرَّفوها	السدى	١٤١/٢
هى تؤكل شتاء وصيفا	قتادة	٦٥١/١٣
هى ثابتة ... (فى قوله ﴿وإذا حضر القسمة ...﴾)	الحسن	٤٣٣/٦، ٤٣٥
هى الثلاث الآيات التى ههنا	ابن عباس	١٩٣/٥
هى الثياب (فى قوله ﴿لباسا يوارى سوءاتكم﴾)	السدى	١٢١/١٠

هى الثياب (فى قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾)	عبد الله بن مسعود	٢٥٦/١٧
هى الجراد والطوفان والقمل ...	محمد بن كعب، عكرمة	١٠٠/١٥
هى الجزية ... (فى قوله : ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم ...﴾	ابن عباس	٥٣٠/١٠
هى جهنم (فى قوله : ﴿الفلق﴾)	أبو عبد الرحمن الحُبُلى	٧٤٣/٢٤
هى حبال تكون بمكة (فى قوله : ﴿حبل من مسد﴾)	ابن عباس	٧٢٣/٢٤
هى الحجارة التى أمطرت عليهم	قتادة	٣٩٧/١٨
هى حجارة من كبريت ...	عبد الله بن مسعود	٤٠٣/١
هى الحجال ... (فى قوله ﴿على الأرائك﴾)	الحسن، قتادة	٢٥٦/١٥، ٢٥٦/١٩
هى حجة إبراهيم	مجاهد	٣٧٩/٩
هى حق من ترك خيرا	لاحق بن حميد	١٢٦/٣
هى الحمأة	ابن عباس	٣٧٦/١٥
هى الحمد لله رب العالمين	عبيد بن عمير	١١٧/١٤
هى الحياة بعد الموت وهو النشور	ابن عباس	٣٧٨/١٨
هى خاصة لإبليس	قتادة	٢٥٤/١٦
هى خاصة للشهداء	مسروق	٤١٣/٢٢
هى خاصة لمن لا يخرج منها	سعيد بن المسيب	٣١٢/٦
هى الخانات تكون لأهل الأسفار	قتادة	٢٤٩/١٧
هى الخانات التى تكون فى الطرق	محمد ابن الحنفية	٢٤٩/١٧
هى خراب (فى قوله ﴿وهى خاوية على عروشها﴾)	الضحاك	٥٨٥/٤
هى خرقاء بمكة ...	السدى	٣٤٢/١٤
هى خطأ من الكاتب	مجاهد	٥٣٨/٥، ٥٣٩
هى الخطبة (فى قوله : ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾	الحسن	٢٧٢/٤
هى الخمر قبل أن تحرم	مجاهد	٢٨٠/١٤
هى الخمر ليس فيها وجع بطن	ابن عباس	٥٣٣/١٩
هى خمور الأعاجم	قتادة	٢٨/١٤
هى خيبر (فى قوله ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾)	ابن عباس	٢٨٥/٢١
هى الخيل (فى قوله ﴿والعاديات ضبحا﴾)	الضحاك، ابن عباس، عكرمة	٥٧١/٢٤، ٥٧٢
هى الخيل (فى قوله ﴿فالموريات قدحا﴾)	قتادة	٥٧٥/٢٤
هى الخيل (فى قوله ﴿فالمغيرات صبحا﴾)	عكرمة	٥٧٩/٢٤
هى الخيل تعدو حتى تضبح	قتادة	٥٧١/٢٤، ٥٧٢
هى الخيل عدت ...	سالم، قتادة	٥٧١/٢٤، ٥٧٢
هى دابة ذات زغب وريش ولها أربع قوائم ...	قتادة	١٢٦/١٨
هى دارهم فى الآخرة	قتادة	٦٧٨/١٣
هى دمشق (فى قوله : ﴿بعاد إرم ذات العماد﴾)	المقبرى	٣٦١/٢٤، ٣٦٢
هى ذات ثمار، وهى بيت المقدس	قتادة	٥٨/١٧

هى ذكر الله	ابن عباس	٢٨٠/١٥
هى الراعية (فى قوله : ﴿والخيل المسومة﴾)	سعيد بن جبير	٢٦٢/٥
هى رخصة (فى قوله ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾)	مجاهد	٤٣/٨
هى رخصة (فى قوله : ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا ...﴾)	مجاهد	٦٤٣/٢٢
هى رخصة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل	مجاهد	٥٢٣/١٦، ٥٢٤
هى رخصة، إن شاء صامها فى الطريق	مجاهد	٤٣٤/٣
هى رخصة فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل	إبراهيم	٥٢٤/١٦
هى رخصة فإن شاء أكلها وإن شاء لم يأكل	عطاء	٥٢٤/١٦
هى الرسل ترسل بالعرف	أبو صالح	٥٨٢/٢٣
هى الرماة (فى قوله : ﴿فرت من قسورة﴾)	ابن عباس، مجاهد	٤٥٥/٢٣، ٤٥٧
هى الرملة فى فلسطين	أبو هريرة	٥٤/١٧
هى الروم وفارس وما فتح الله عليهم	الحسن	٨٢/١٩
هى الرؤيا الحسنة يراها أو ترى له ...	ابن عباس، رجل من الصحابة	٢٢٢/١٢، ٢٢٣
هى رؤيا الرجل المسلم يبشر بها فى حياته	عطاء بن السائب	٢٢٣/١٢
هى الرؤيا الصالحة يراها ...	عروة، يحيى بن أبى كثير، مجاهد	٢٢٢/١٢، ٢٢٤
هى رؤيا عين	ابن عباس	٦٤١/١٤
هى الرياح (فى قوله : ﴿والمرسلات عرفا﴾)	أبو صالح	٥٨١/٢٣
هى الرياح (فى قوله : ﴿فالعاصفات عصفا﴾)	أبو صالح	٥٨٤/٢٣، ٥٨٥
هى الرياح (فى قوله : ﴿والناشرات نشرا﴾)	أبو صالح	٥٨٦/٢٣
هى الرياح (فى قوله ﴿والذاريات ذروا﴾)	على بن أبى طالب، ابن عباس	٤٧٩/٢١ - ٤٨١
هى الريح (فى قوله : ﴿والذاريات ذروا﴾)	على بن أبى طالب	٤٧٩/٢١، ٤٨١
هى الريح (فى قوله ﴿والمرسلات عرفا﴾)	قتادة	٥٨١/٢٣
هى الريح إذا أثارت السحاب	ابن عباس	١٥٧/٢١، ١٥٨
هى الريح فيها سموم شديدة	ابن عباس	٦٩٢/٤
هى الزقوم (فى قوله ﴿والشجرة الملعونة فى القرآن﴾)	ابن عباس	٦٥٠/١٤
هى الزكاة (فى قوله : ﴿ويمنعون الماعون﴾)	ابن عمر، على بن أبى طالب، ابن الحنفية، الضحاك	٦٦٨/٢٤ - ٦٧٠
هى السبع الطوال	مجاهد، الضحاك، ابن جبير	١٠٩/١٤، ١١١، ١١٦
هى السحاب (فى قوله : ﴿فالحاملات وقرا﴾)	على بن أبى طالب	٤٨٢/٢١ - ٤٨٤
هى السحت (عندما سئل عن الرشوة)	عبد الله بن مسعود	٤٣٢/٨
هى سرابيل من حديد	قتادة	٣٢٢/١٤
هى السرر فى الحجال	ابن عباس	٤٦٥/١٩
هى سُرَّة الجنة	أبو أمامة الباهلى	٤٣١/١٥

هى السفن (فى قوله : ﴿فالجاريات يسرا﴾)	على بن أبى طالب	٤٧٩/٢١ - ٤٨١
هى السفن جعلت لهم	ابن عباس	٤٤٤/١٩
هى السفن التى ينتفع بها	قتادة	٤٤٥/١٩
هى السفينة تقول بالماء هكذا	عكرمة	١٨٦/١٤
هى السماء (فى قوله : ﴿لتركبن طبقًا عن طبق﴾)	عبد الله بن مسعود	٢٥٥/٢٤
هى السماء تغير لونا بعد لون	عبد الله بن مسعود	٢٥٦/٢٤
هى السماء السابعة	كعب	٢٠٧/٢٤
هى السموم الحارة التى لا تذر أحدًا	ابن عباس	٦٩١/١٤
هى السموم التى تقتل (فى قوله : ﴿إعصار فيه نار فاحترقت﴾)	ابن عباس	٦٩١/٤
هى السموم التى تقتل (فى قوله : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾)	ابن عباس	٦٣/١٤
هى السنبلة (فى قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾)	أبو مالك، محارب بن دثار	٥٥٢/١، ٥٥٤
هى السنبلة التى جعل الله رزقا لولده فى الدنيا	الحسن	٥٥٤/١
هى السنون (فى قوله : ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض﴾)	قتادة	٤١٩/٢٢
هى الشام (فى قوله : ﴿الأرض المقدسة﴾)	قتادة	٢٨٥/٨
هى شتى متتابعة مجتمعة	مجاهد	٦٢٩/٢٤
هى شجرة ذات شوك	عكرمة	٣٣١/٢٤
هى شجرة الزقوم	ابن عباس	٦٤٨/١٤
هى شجرة فى الجنة	ابن عباس	٦٤١/١٣
هى شجرة فى الجنة يقال لها طوبى	شمر بن عطية	٥٢٤/١٣
هى شجرة وسط الجنة، ليست من الشرق ولا من الغرب	ابن عباس	٣١٢/١٧
هى الشفاعة، يشفعه الله فى أمته	قتادة	٤٦/١٥
هى الشهادة إذا كتمها	عكرمة	١٢٩/٥
هى الصادقة الناصحة	قتادة	١٠٨/٢٣
هى الصافى لونها (فى قوله : ﴿فاقع لونها﴾)	قتادة	٩٥/٢
هى الصدقة ... (فى قوله : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾)	الحسن	٥٩٦/٩، ٥٩٧
هى صفراء (فى قوله : ﴿فاقع لونها﴾)	ابن زيد	٩٤/٢
هى صفراء ليس فيها بياض ولا سواد	ابن زيد	١١١/٢
هى الصفوف من وراء الصفوف	ابن عباس	٢٢٨/٢٣
هى الصلاة (فى قوله : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة﴾)	إبراهيم، عامر	٢٦٤/٩، ٢٦٦
هى صلاة الظهر	ابن عمر	٣٦٠/٤، ٣٦١
هى صلاة العصر	على، أبو هريرة	٣٤٤/٤
هى صلاة الفجر ...	قتادة	٢١١/١٦
هى الصلاة المكتوبة	عمران بن حصين	٣٥٣/٢٤
هى صلاتهم إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة ...	قتادة	٦٧٦/٢

هى الصلوات الخمس	إبراهيم	٢٦٤/٩
هى الصلوات المكتوبة	عمرو بن شرحبيل	٢٧٥/١٥
هى الصيحة (فى قوله تعالى : ﴿واستمع يوم ينادى المنادى﴾)	ابن عباس	٤٧٥/٢١
هى طرائق حمر وسود	الضحاك	٣٦٤/١٩
هى طير بيض، خرجت من قبل البحر ...	قتادة	٦٣٤/٢٤
هى طير سود بحرية، فى مناقيرها وأظافيرها الحجارة	عبيد بن عمير	٦٣١/٢٤
هى طير، وكانت طيرًا لها خراطيم ...	ابن عباس	٦٣٠/٢٤، ٦٣١
هى الظهر (فى قوله : ﴿والصلاة الوسطى﴾)	أسامة بن زيد، ابن عمر، زيد ابن ثابت	٣٦١/٤ - ٣٦٣
هى الظئر (فى قوله : ﴿لا تضار والدة بولدها﴾)	عكرمة	٢١٨/٤
هى عامة للكفار	قتادة	١٩٥/٢١
هى العروق التى تكون فى النطفة	زيد بن حارثة	٥٣٥/٢٣
هى العصر	الضحاك	٣٤٩/٤
هى العصر، وهى التى فتن بها سليمان بن داود	على بن أبى طالب	٨٥/٢٠
هى عقود الجاهلية، الحلف	قتادة	٩/٨
هى على الذكور دون الإناث	ابن عمر	٣٥١/١٧
هى عن يمين العرش وهى منزل الشهداء	عبد الله بن عباس	٤٠/٢٢
هى العهود (فى قوله : ﴿أوفوا بالعقود﴾)	السدى، مطرِّف بن الشخير	٦/٨، ٧
هى عير أبى سفيان ...	الضحاك	٤٨/١١
هى غزوة تبوك (فى قوله : ﴿لو كان عرضًا قريبًا﴾)	قتادة	٤٧٧/١١
هى غزوة تبوك (فى قوله : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم ...﴾)	قتادة	٦٠٤/١١
هى فاتحة الكتاب (فى قوله : ﴿سبعًا من المثانى﴾)	ابن عباس، ابن مسعود	١١٤/١٤
هى فارسية ونبطية	سعيد بن جبير	٥٢٨/١٢
هى فى بعض القراءات : (سألت بأى ذنب قتلت)	قتادة	١٤٧/٢٤
هى فى بعض القراءة : (وأنزلنا بالمعصرات) : الرياح	قتادة	١٢/٢٤
هى فى حرف عبد الله بن مسعود : (فما يستطيعون لك صرفا)	هارون	٤٢٢/١٧
هى فى الرجال والنساء، يستأذنون على كل حال ...	أبو عبد الرحمن السلمى	٣٥٢/١٧
هى فى الرجل يصيب الذنب العظيم	عبيدة	٣٢٢/٣
هى فى صاحب القبر (فى قوله : ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾)	المسيب بن رافع	٦٦٤/١٣
هى فى غلف	الأعمش	٢٢٩/٢
هى فى فتنة القبر (فى قوله : ﴿يثبت الله الذين آمنوا ﴾)	طاوس	٦٦٤/١٣
هى فى قراءة أُبى : (قبل موتهم)	ابن عباس	٦٦٨/٧
هى فى قراءة عبد الله : (قالوا ما نعبدهم)	السدى	١٥٧/٢٠
هى فى قراءة عبد الله : (قيل اعْلَمْ أن الله ...)	هارون	٦٢٠/٤
هى فى قراءة عبد الله : (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت)	علقمة	٣٢٨/٣

هى فى قراءة ابن مسعود : (اختلفوا عنه) : عن الإسلام	السدى	٦٢٥/٣
هى فى قراءة ابن مسعود : (يسألونك الأنفال)	الضحاك	١٩/١١
هى فى مصحف عبد الله : (لمن اتقى الله)	ابن جريج	٥٦٤/٣
هى فى اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿نوف إليهم أعمالهم﴾)	أنس	٣٥٠/١٢
هى فيهن فحافظوا عليهنّ كلّهن	ابن عمر	٣٧١/٤
هى قائمة العرش اليمنى	قتادة	٢٠٨/٢٤
هى قائمة يعمل بها (فى قوله : ﴿وإذا حضر القسمة ...﴾)	ابن عباس	٤٣٤/٦
هى القِبلة (فى قوله : ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾)	قتادة	٤٥١/٢
هى قربى رسول الله ﷺ	سعيد بن جبير	٤٩٩/٢٠
هى قرية بين أيلة والطور (فى قوله : ﴿واسألهم عن القرية ﴾)	ابن عباس	٥٠٩/١٠
هى قرية على شاطئ البحر ...	ابن عباس	٥٠٧/١٠، ٥١٢
هى قرية يقال لها : أيلة ...	ابن عباس	٥٠٧/١٠
هى قرية يقال لها : مَقْنًا ...	ابن زيد	٥٠٨/١٠
هى الكرم، وتزعم اليهود أنها الحنطة	ابن عباس، ابن مسعود، ناس من الصحابة	٥٥٥/١
هى الكرمة (فى قوله : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾)	ابن عباس	٥٥٤/٩
هى الكروم والأعناب بالسريانية	كعب	٥٦١/١١
هى كفارة للجارح (فى قوله : ﴿فمن تصدق﴾)	ابن عباس	٤٧٧/٨
هى كقوله : ﴿أقرب إليه من حبل الوريد﴾	قتادة	١١٢/١١
هى كقوله : لهم عند الله (فى قوله : ﴿هم درجات عند الله﴾)	مجاهد	٢١٠/٦، ٢١١
هى كالتى فى «البقرة» : ﴿وكنتم أمواتا فأحياكم ...﴾	عبد الله بن مسعود	٤٤٣/١، ٢٩١/٢٠
هى كالتى فى «النساء» ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾	مجاهد	٣٥٣/٨
هى الكلاب (فى قوله : ﴿وما علمتم من الجوارح ﴾)	الضحاك	١٠٥/٨
هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه	الضحاك	١١٦/١٠
هى كلمة إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار	عبد الله بن عمرو	٢٥٢/٦
هى كلمة كانت العرب تقولها ...	قتادة	٤٢٨/١٧
هى كلمة من العربية، كانت العرب تقولها	قتادة	٤٠٧/٢٣
هى كهيئة : ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾	مجاهد	٦٢٢/٦
هى الكواكب	على بن أبى طالب	١٥٢/٢٤
هى الكواكب المضيئة	ابن عباس	٢٨٩/٢٤
هى لا إله إلا الله	ابن زيد، الضحاك	٣١٢/٢١
هى لا إله إلا الله (فى قراءة : (وأسبغ عليكم نعمة ...)	مجاهد	٥٦٧/١٨
هى لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله	عثمان بن عفان	٢٧٦/١٥
هى لا ترونها (فى قوله : ﴿بغير عمد ترونها﴾)	مجاهد	٤٠٩/١٣
هى التى إذا لمح الرجل إليها بعينه اتَّبعته	الحسن	١٤٩/٨

هى التى بشقِّ الجبل، التى يصيبها شروق الشمس وغروبها	مجاهد، ابن عباس	٣١١/١٧
هى التى تتبع بعضها بعضًا	ابن عباس	٦٢٨/٢٤
هى التى تجدع آذانها	الشعبى	٣٣/٩
هى التى تردى من الجبل أو فى البئر فتموت	السدى	٥٩/٨
هى التى تنطحها الغنم والبقر فتموت	السدى	٦١/٨
هى التى ذكر الله فى القرآن، العصا واليد ...	ابن زيد	٢١/١٨، ٢٢
هى التى على أثر صلاة الضحى	ابن عمر	٣٦١/٤، ٣٦٢
هى التى قد طال أينها	ابن عباس	٣٢٩/٢٤
هى التى للصابئين	قتادة	٥٨١/٥
هى للأحرار	عطاء	٦٣٩/٢٢
هى للذين شاركوا الكفار فى الطيبات	ابن عباس	١٥٩/١٠
هى للشهداء خاصة	مسروق	٤١٣/٢٢
هى للمشركين، يلتمسون فضل الله ورضوانه	قتادة	٤١/٨
هى للمؤمنين أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبى فيه أثر	سفيان بن عيينة	١٩٠/٦
هى للناس أجمعين (فى قوله : ﴿يا عبادى الذين أسرفوا ...﴾)	محمد بن كعب	٢٢٨/٢٠
هى للناس اليوم قائمة (فى قوله : ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾)	ابن عباس	١٧٢/٣
هى للنبى خاصة وللناس عامة موسع عليهم	الضحاك	٤١٥/٢٣
هى لمن أحصر وخليت سبيله	ابن عباس	٤١٢/٣
هى لمن هاجر إلى المدينة (فى قوله : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ...﴾	عكرمة	٣٧٨/٩
هى ليلة القدر ...	قتادة	٦/٢١، ٩
هى ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال	عطاء	٧/١١
هى المتحببة	سعيد بن جبير	٣٢٦/٢٢
هى مثبتة للكبير والمرضع والحامل	ابن عباس	١٧٧/٣
هى مثل قوله : (ما ننسخ من آية ...)	قتادة	٥٦٧/١٣
هى مثل قوله فى ﴿الٓمٓ تنزيل﴾ سواء هو هو	مجاهد	٥٩٧/١٦
هى مثل قيل الوليد بن المغيرة	مجاهد	٦١٢/١٤
هى المحابس (فى قوله ﴿رفرف خضر﴾)	الضحاك	٢٧٥/٢٢
هى محكمة (فى قوله : ﴿وإذا حضر القسمة﴾)	الحسن، الزهرى، إبراهيم، الشعبى	٤٣٢/٦، ٤٣٤
هى محكمة لم تنسخ (فى قوله ﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم ...﴾)	الحسن	١٤١/٥
هى محكمة لم ينسخها، يقول : ﴿يحاسبكم به الله﴾	الربيع	١٤٠/٥، ١٤١
هى محكمة وليست بمنسوخة (فى قوله : ﴿وإذا حضر القسمة ﴾)	الحسن	٤٣٤/٦
هى محكمة وليست منسوخة	إبراهيم، الشعبى	٤٣٢/٦
هى مدينة الجبارين لما نزل بها موسى وقومه ...	ابن عباس	٢٩٨/٨
هى مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ...	الضحاك	٥٦٤/١١

هى المرأة (فى قوله : ﴿والصاحب بالجنب﴾)	على، عبد الله ابن أبى ليلى، إبراهم النخعى	١٤/٧
هى المرأة ترى الدم فى حملها	سعيد بن جبير	٤٤٧/١٣
هى المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر ...	ابن عباس، ابن جبير، الحكم	٥٥٠/٧ - ٥٥٢، ٥٥٥
هى المرأة تكون مع زوجها	عبيدة، إبراهيم، مجاهد	٥٥٤/٧
هى المرأة الثيب أو البكر يزوجها غير أبيها	ابن عباس	٣١٤/٤
هى المرأة التى قعدت من الولد، تطلق، فتحيض حيضة ...	سليمان	٥١/٢٣
هى المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها	نافع	٣١٥/٤
هى مرسلة، قال تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ...﴾	عطاء بن أبى رباح	٥٥٠/٦
هى المساجد (فى قوله : ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ...﴾)	سالم بن عمر	٣١٧/١٧
هى مساجد الصابئين (فى قوله : ﴿وصلوات﴾)	أبو العالية	٥٨٤/١٦
هى المساجد، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	ابن عباس	٣٨١/١٧
هى المساكن والأنعام وما يرزقون	مجاهد	٣٢٥/١٤، ٣٢٦
هى مُسْجَلَةٌ للبر والفاجر	محمد ابن الحنفية	٢٥٣/٢٢
هى المطر (فى قوله : ﴿والناشرات نشرا﴾)	أبو صالح	٥٨٧/٢٣
هى المطلقة لا تخرج من بيتها ما دام لزوجها عليها رجعة ...	ابن عباس	٣٢/٢٣
هى معصية ولا تحرم عليه امرأته	أبو الدرداء	٧٨/٤
هى المعقبات من الملائكة ...	السدى ، ابن عباس	٢٨٩/٩، ٣٥٤/٢٣
هى المعيشة التى أوسع الله عليه من الحرام	عكرمة	١٩٤/١٦، ١٩٥
هى المغرب حين يغسق الليل ...	زيد بن أسلم	٢٤/١٥
هى المغنوجة (فى قوله : ﴿عُرُبًا﴾)	عكرمة	٣٢٤/٢٢
هى المفاصل (فى قوله : ﴿وشددنا أسرهم﴾)	أبو هريرة	٥٧٦/٢٣
هى مكة (فى قوله : ﴿إن أول بيت وضع للناس ...﴾)	الضحاك	٥٩٧/٥
هى مكة (فى قوله : ﴿ولتنذر أم القرى﴾)	قتادة	٤٠٣/٩
هى مكة (فى قوله : ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة﴾)	قتادة	٣٨٣/١٤
هى مكة (فى قوله : ﴿هى أشد قوة من قريتك﴾)	قتادة	١٩٨/٢١
هى مكية (فى قوله : ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾)	السدى	٥٢٦/١٧
هى الملائكة (فى قوله : ﴿فالمدبرات أمرا﴾)	قتادة	٦٥/٢٤
هى الملائكة (فى قوله : ﴿والصافات﴾)	مسروق	٤٩٢/١٩
هى الملائكة (فى قوله : ﴿والمرسلات عرفا﴾)	مسروق	٥٨٢/٢٣
هى الملائكة (فى قوله : ﴿والنازعات غرقا﴾)	مسروق	٥٧/٢٤
هى الملائكة التى تلقى الذكر على الرسل وتبلغه	قتادة	٥٨٩/٢٣
هى الملحفة (فى قوله : ﴿فليس عليهن جناح ...﴾)	عبد الله بن مسعود	٣٦٢/١٧، ٣٦٣
هى من أول الأمم	ابن زيد	٨٨/٢٢
هى من طين	قتادة	٦٣٤/٢٤
هى من فضة، وصفاؤها صفاء القوارير وبياض الفضة	قتادة	٥٥٧/٢٣

هى غزوة تبوك	قتادة	١١/٤٧٧، ٦٠٤
هى فاتحة الكتاب (فى قوله : ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾)	ابن عباس، الحسن	١٤/١١٤، ١١٨
هى فارسية ونبطية (فى قوله : ﴿حجارة من سجيل﴾)	سعيد بن جبير	١٢/٥٢٨
هى من اللماس (فى قوله : ﴿أو لامستم النساء﴾)	ابن عمر	٧/٧١
هى من المناسك (فى قوله : ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ...﴾)	ابن عباس	٢/٥٠٣، ٥٠٤
هى منزلة (فى قوله : ﴿إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾)	السدى	٢٠/١٥٧
هى منسوخة (فى قوله : ﴿الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾)	إبراهيم	٤/٤٠٤
هى منسوخة (فى قوله : ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى﴾)	سعيد بن المسيب	٦/٤٣٥
هى منسوخة (فى قوله : ﴿تتخذون منه سكرًا ...﴾)	النخعى، الشعبى، أبو رزين	١٤/٢٧٦
هى منسوخة، نسختها العشر ونصف العشر	إبراهيم	٩/٦٠٩
هى منسوخة، نسختها : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا ...﴾	سعيد بن عبد العزيز	٢/٤٦
هى منسوخة، نسخها تحريم الخمر	إبراهيم النخعى	١٤/٢٧٩
هى مواقيت الشهر هكذا وهكذا ...	على بن أبى طالب	٣/٢٨٢
هى مواقيت لهم فى حجهم وصيامهم وفطرهم ونسكهم	قتادة	٣/٢٨١
هى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به	ابن عباس	٨/١٦
هى ميمونة بنت الحارث	ابن عباس	١٩/١٣٥
هى النار (فى قوله : ﴿لإحدى الكبر﴾)	قتادة	٢٣/٤٤٤
هى نبطية : فَشَقِّقْهُنَّ (فى قوله : ﴿فصرهن﴾)	ابن عباس	٤/٦٣٩
هى النجوم (فى قوله : ﴿والسابحات سبحا﴾)	قتادة	٢٤/٦٣، ٦٤
هى النجوم (فى قوله : ﴿الجوار الكنس﴾)	مجاهد	٢٤/١٥٣
هى النجوم تبدو بالليل	قتادة	٢٤/١٥٤
هى النجوم تخنس بالنهار	على بن أبى طالب، الحسن	٢٤/١٥٢- ١٥٤
هى النجوم الدرارى	بكر بن عبد الله	٢٤/١٥٣
هى النخلة (فى قوله : ﴿كشجرة طيبة﴾)	أنس بن مالك، ابن زيد، عكرمة	١٣/٦٣٧، ٦٤٠، ٦٤١
هى النخلة لا يكون منها أكلها إلا شهرين، فالحين شهران	سعيد بن المسيب	١٣/٦٥٠
هى النخلة التى إلى جنبها نخلات إلى أصلها	البراء	١٣/٤٢١
هى النخلة والحين ستة أشهر	عكرمة	١٣/٦٤٦
هى النذور فى المعاصى (فى قوله : ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾)	أبو مجلز	٣/٣٩
هى النطفة تخرج من الرجل وهى ميتة وهو حى ...	عبد الله بن مسعود	٥/٣٠٧
هى النفخة (فى قوله : ﴿زجرة واحدة﴾)	السدى	١٩/٥١٧
هى النفس اللئوم	ابن عباس	٢٣/٤٦٩
هى نفقة الرجل على أهله	ابن عباس، ابن مسعود	١/٢٥٠
هى الهبة يهب الشىء يريد أن يثاب عليه أفضل منه	ابن عباس، مجاهد	١٨/٥٠٧، ٥٠٨
هى هجاء المصور (فى قوله : ﴿المص﴾)	السدى	١٠/٥٢

هى الهدايا (فى قوله : ﴿وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس﴾	مجاهد	١٨/٥٠٤
هذه الشجرة التى تلوى ...	ابن عباس	١٤/٦٥١، ٦٥٢
هى هوازن وغطفان يوم حنين	قتادة	٢١/٢٦٧
هى واجبة (فى قوله : ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾)	أبو بردة	٣/٣٣٢
هى واجبة على أهل الميراث ...	مجاهد	٦/٤٣٢، ٤٣٣
هى واحدة وهو أحق بها ...	أبو بكر بن عبد الرحمن	٤/٧٤
هى والله الرجال فى أيديهم الحراب	نوف البكالى	٩/٣٠٠
هى والله لأبى بكر وأصحابه	الحسن	٨/٥١٩
هى والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة	أبو قلابة	١٠/٤٦٤
هى الوصية من الناس	سعيد بن المسيب	٦/٤٣٧
هى وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ...	ميمون بن مهران	١٣/٧٠٣، ٧٠٤
هى يمانية : اسمدْ لنا ؛ تغن لنا	ابن عباس	٢٢/٩٧
هى اليمين فى المعصية	سعيد بن جبير	٤/٢٨، ٨/٦٢١، ٦٢٢
هى اليوم خضراء ...	قتادة	٢٢/٢٢٨
هيا شرا هيا ... (فى قوله : ﴿مخلصين له الدين﴾)	أبو عبيدة	١٢/١٤٧
الهيم الإبل العطاش تشرب فلا تروى	الضحاك	٢٢/٣٤٤
هيئتها (فى قوله : ﴿سيرتها الأولى﴾)	مجاهد	١٦/٤٨، ٤٩

« و »

وآخر لم ير فى الدنيا	الحسن	٢٠/١٣٢
وآلهته فيما زعم ابن عباس ...	السدى	١٠/٣٦٧
وآتوا أزواجهن صدقاتهن	مجاهد	٢٢/٥٨٠
الوابل المطر الشديد	الضحاك ، قتادة ، الربيع	٤/٦٦٦
وأترجا يأكلنه	السدى	١٣/١٢٩
واتقونى فيما بينى وبينكم	محمد بن كعب	٦/٣٣٨
والإثبات هو الحبس	السدى	١١/١٣٨
وأثبت قراءة	مجاهد	٢٣/٣٧٤
والأجاج المر	قتادة	١٩/٣٤٥، ٣٤٦
واجب ألا تستطيعوا العدل بينهن	مجاهد	٧/٥٦٧
واجب حين يصرم	مجاهد	٩/٦٠٤
واجب على الكاتب أن يكتب	عطاء ، مجاهد	٥/٧٧، ١١٤
واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا	عطاء	١٧/٣٥٩
واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله ...	مجاهد	٧/١٩٨
واجب ما طابت به أنفس أهل الميراث	مجاهد	٦/٤٣٢
واجبا (فى قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤/٢٤٩

واجبا (فى قوله : ﴿ كتابا موقوتا ﴾	مجاهد	٤٥٠/٧
الواجفة الخائفة	ابن زيد	٦٩/٢٤
والأجل المسمى الخروج منه إلى غيره	محمد بن أبى موسى	٥٤٦/١٦
واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ...	عكرمة	٢٦٥/١١
واحد واثنين	مجاهد	٣٠٤/١٩
وأحسن جزاء (فى قوله : ﴿ وأحسن تأويلا ﴾)	مجاهد	١٨٨/٧
وأحسن عاقبة	ابن زيد	١٨٨/٧
وأحسنه طاعة الله	قتادة	١٨٤/٢٠، ١٨٥
وأحصروا النبى ﷺ فى ذى القعدة ...	الضحاك	٣٠٧/٣
والأخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن ...	السدى	٢٤٧/١٣
وأخبرت أن قوله : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ ...	ابن جريج	١٢٦/١٢
وأخبرنى أن الألواح من زبرجد وزمرد ...	ابن جريج	٤٥٦/١٠
وإخراج أهله منه أكبر عند الله من ذلك ...	قتادة	٦٦٠/٣
وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتهنه ...	السدى	٢٨٢/١٣
وإخوانهم من الجن يمدون إخوانهم	عبد الله بن كثير	٦٥٢/١٠
واد عميق فصل به بين أهل الضلالة ...	عمرو البكالى	٢٩٧/١٥
واد فى جهنم من قيح ...	أنس بن مالك	٢٩٨/١٥
واد فى سبأ يدعى العرم ...	الضحاك	٢٥١/١٩، ٢٥٢
واد كان باليمن كان يسيل إلى مكة ...	عبد الله بن عباس	٢٥١/١٩
وادعوا شهداءكم يشهدون أنها مثله	ابن جريج	٣٤٤/١٢
وأدنيت غير بعيد (فى قوله : ﴿ وأزلفت الجنة ...﴾)	قتادة	٤٤٩/٢١
واديا (فى قوله : ﴿ لا ترى فيها عوجا﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٤/١٦
واديا فى جهنم (فى قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾)	مجاهد	٢٩٧/١٥، ٢٩٨
واديا فى جهنم (فى قوله : ﴿ يلق آثاما ﴾)	مجاهد	٥١٣/١٧
واديا فى جهنم (فى قوله : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾)	عبد الله بن عمرو	٥٧٢/١٥
واديا فى جهنم فيه الزناة	عكرمة	٥١٤/١٧
واديا فى النار (فى قوله : ﴿ يلق آثاما ﴾)	عبد الله بن مسعود	٥٧٢/١٥
واديا فى النار (فى قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾)	مجاهد	٢٩٧/١٥
وإذ أخذ الله ميثاق أهل الكتاب ...	سعيد بن جبير	٢٩٥/٦
وإذ قال ربكم ذلك التأذن	ابن زيد	٦٠١/١٣
وإذا قيل لهم صدقوا كما صدق ...	عبد الله بن عباس	٣٠١/١، ٣٠٢
وإذا مروا بهم بزمرة يذهب ...	السدى	٢٢٨/١٠
وإذا نسى الإنسان أن يقول ...	محمد رجل من أهل الكوفة	٢٢٨/١٥
واذكروا ما فى التوراة واعملوا به	أبو العالية	٥٤/٢
الوارث هو الصبى	بشير بن النضر ،	

	قبيصة بن ذؤيب	٢٢٦/٤
وأراد نبى الله إبراهيم ليزداد يقينا إلى يقينه	قتادة	٦٣١/٤
وارى الغراب الغراب ...	مجاهد	٣٤٣/٨
وأستاهم ، ولكن الله كريم يكنى	مجاهد	٢٣٠/١١
وأستاهم ، ولكنه كريم يكنى	مجاهد	٢٣٠/١١
والاستعفاف شل الخمار على رأسها	زيد بن أسلم	٣٦٥/١٧
وإسرائيل هو يعقوب ...	قتادة	٥٨٢ ، ٥٨١/٥
والأسفار الكتب ...	عبد الله بن عباس	٦٣٤/٢٢
والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ...	قتادة	٢٨٢/٥
واسوأتاه ، إن الرجال والنساء يحشرون جميعا ...	عائشة	٤١٥/٩
وأشباههم (فى قوله ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾)	السدى	٥٢٠/١٩
والأشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم	قتادة	٣٦٧/١٢
الواصب الدائب	ابن زيد	٥٠٧/١٩
والإصر العهود التى كانت على من قبلنا ...	السدى	١٥٩/٥
واضعة يدها على جبينها	ابن إسحاق	٢٢٠/١٨
واضعة يدها على وجهها مستترة	عمر	٢١٩/١٨
واطبع على قلوبهم ...	عبد الله بن عباس	٢٦٧/١٢
وأعجبه إلىَّ لمن أوصى له به ...	قتادة	١٤١/٣
وأعطتهم ترنجا وعسلا ...	ابن زيد	١٢٩/١٣
وافرا (فى قوله ﴿ فإن جهنم جزاؤكم ... ﴾	مجاهد	٦٥٦/١٤
وافق أعمالهم	عبد الله بن عباس	٣٣/٢٤
وافق الجزاء أعمال القوم ...	قتادة	٣٣/٢٤
وافق الجزاء العمل	مجاهد	٣٤/٢٤
وافقت الذى فى نفسه	عمر	٩٣/٤
وافقوا السوق فابتاعوا ...	مجاهد	٢٥٤/٦
وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله ﷺ ...	أبو راشد الحبرانى	٤٧٤ ، ٤٧٣/١١
وأقبل يعنى سليمان (فى قوله : ﴿ ثم أناب ﴾)	قتادة	٩٣/٢٠
وأقبلوا إلى الله (فى قوله : ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾)	قتادة	١٨٤/٢٠
واقفا عليك منذ مائة سنة ...	ابن زيد	٦١١/٤
وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت	عبد الله بن مسعود	٣٣٤/٣
وأقيموا الحج والعمرة للبيت هى واجبة ...	على	٣٣٤/٣
وأكيل السبع (فى قوله : ﴿ وما أكل السبع ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣/٨
والأكواب التى يغترف بها ليس لها خراطيم ...	قتادة	٢٩٧ ، ٢٩٦/٢٢
وإلا أرسلته عليكم	عبد الله بن عباس	٥٤٣/١٠
والتفت الدنيا بالآخرة وذلك شأن الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٥١٦/٢٣

الوالد (فى قوله : ﴿أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح﴾	زيد بن أسلم	٣٢٢/٤
الوالدات أحق برضاع أولادهن ...	ابن شهاب	٢٣٢/٤
والله أعلم بثنيته ...	قتادة	٥٧٩/١٢، ٥٨٠
والله إن عليك يابن آدم لشهودا غير متهمة ...	قتادة	٤١٠/٢٠
والله إنى لأسمع قول معتب بن قشير ...	الزبير	١٦٨/٦
والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة ...	قتادة	٤٩١/٢٢
والله خلق آدم ثم خلق زوجته منه	قتادة	٢٩٥/١٤
والله خلقهم (فى قوله : ﴿وجعلوا لله شركاء﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٤/٩، ٥٤٨/١٣
والله لا أفرق بين شىء جمع الله بينه ...	أبو بكر الصديق	٣٨٠/٢٠
والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا	أبو بكر الصديق	٢٤٤/١٧
والله لا يتقى من كفر بالله ذلك اليوم	قتادة	٣٨٨/٢٣
والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا ...	الحسن	١٠٥/١٧
والله لأنزلت هذه الآية ﴿هذان خصمان ...﴾ ...	قيس بن عباد	٤٩١/١٦
والله لأنزلها الله كذلك	عبد الله بن عباس	٥٨٧/٦
والله لعله أن لا ينفق فيه مالًا ...	قتادة	٥٣٤/١٨
والله لفلان أبغض إلى من الطلياء والمهل	المنتجع بن نبهان	٢٥٠/١، ٢٥١
والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم هند بنت عتبة ...	الزبير	١٣٢/٦، ١٣٣
والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ...	الحسن	٦١١/٢
والله لقد كنا نجهد ...	حذيفة بن اليمان	٢٦/١٩، ٢٧
والله لكأنكم كنتم تصومون ...	عمر بن الخطاب	٢٠٧/٣
والله لو كان قتل يوسف مضى ...	أبو عمران الجونى	٣٦٨/١٣، ٣٦٩
والله لو كان هذا القرآن رفع ...	قتادة	٥٤٩/٢٠
والله لو كانت فى الأرض لكانت شرقية أو غربية ...	الحسن	٣١٢/١٧
والله لولا أنه عرفه ما عرفه ...	مطرف بن عبد الله	٥٤٨/١٩
والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلكن	عبد الله بن عمر	١٣٢/٥
والله ما أنذر الناس بشىء أدهى منها ...	الحسن	٤٤٥/٢٣
والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجرا ...	عبد الله بن عباس	٩/١١
والله ما تناهى أن وقع فى النار ...	قتادة	٦٩٦/١١
والله ما جازى الله عبدا بالخير والشر إلا عذبه	الحسن	٥١٧/٧
والله ما جعل ذلك الطمع فى قلوبهم	الحسن	٢٢٦/١٠
والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط ...	الحسن	٢٧١/١٩
والله ما غزوا نبى الله ولا وكل إليهم شيئا ...	قتادة	٣٢٥/٦
والله ما قال الله إلا : ﴿ومن قتله منكم متعمدا﴾	طاوس	٦٧٧/٨، ٦٧٨
والله ما كان ابنه (فى قوله : ﴿إنه ليس من أهلك﴾	الحسن	٤٢٧/١٢
والله ما كان إلا ظنا ظنه ...	قتادة	٢٧٠/١٩

والله ما كانوا طعانين ولا لعانين	قتادة	١٣٩/٩
والله مالهم عليها من صبر ...	الحسن	٦٨/٣
والله مامن آية إلا قد سألت عنها ...	الشعبى	٨١/١
والله ما منهما إلا حلالا ، الصوم والإفطار ...	مجاهد	٢١٢/٣
والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام ...	مسروق	١٢٥/٢١
والله ما هو بابنه (فى قوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾)	الحسن	٤٢٦/١٢
والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ...	قتادة	٥٢٦/١٤
والله ، من الشرك (فى قوله : ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾)	قتادة	٥٦٥/١٩
والله هو الخالق الرازق	قتادة	١٩٥/١٤
والله هو الخبير أنه سيكون هذا من أمرهم ...	قتادة	٣٥٢/١٩
وإلى هذا جرى الحديث	عمر بن الخطاب	١٥٢/٢٤
والى اليتيم إذا كان محتاجا يأكل بالمعروف ...	عائشة	٤٢٥/٦ ، ٤٢٦
وإليه أرجع (فى قوله : ﴿ وإليه أنيب ﴾)	مجاهد	٥٥٠/١٢
وأم القرى مكة وبعث الله إليهم رسولا ...	قتادة	٢٩١/١٨
وأما الحام فالفحل يضرب فى الإبل ...	السدى	٣٦/٩
وأما الحامى فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده ...	الضحاك	٣٧/٩ ، ٣٨
وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر	قتادة	٤٥١/١٣
وأما السائبة فإنهم كانوا يسيبون ...	قتادة	٣٧/٩
وأما السائبة فكان يسيب الرجل من ماله ...	الضحاك	٣٧/٩
وأما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ...	السدى	٣٦/٩
وأما من بخل بحق الله عليه ...	قتادة	٤٦٧/٢٤
وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه ...	عبد الله بن عباس	٤٦٧/٢٤
وأما المؤلفة قلوبهم فأناس من الأعراب ...	قتادة	٥٢١/١١
وأما الوصيلة فكانت الشاة إذا ولدت سبعة ...	الضحاك	٣٧/٩ ، ٣٨
والأمانة الأعمال التى أمن الله عليها العباد ...	عبد الله بن عباس	١٢٥/١١
وأمر موسى قومه من بنى إسرائيل ...	سعيد بن جبير	٣٩٩/١٠
والأمر والله اليوم لله ...	قتادة	١٨٤/٢٤
وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا ...	ابن زيد	٢١٧/١٩
والأمه النسيان	عكرمة	١٨٥/١٣
وإن أرادوا الصلح فأرده	السدى	٢٥٣/١١
وإن الإسلام مطهره الله من كل سوء ...	قتادة	٣٨٩/١٤
وإن أطعتموهم فى أكل ما نهيتكم عنه	عبد الله بن عباس	٥٢٩/٩
وإن الله تبارك وتعالى أمر محمدًا ﷺ ألا يسأل الناس ...	قتادة	٤٩٧/٢٠
وإن الله أنزل كتابه وبعث رسله رحمة ...	قتادة	٩/١٦ ، ١٠
وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه ...	قتادة	٤١٣/١٣

وإن الله عليه شهيد	سفيان	٥٨٧/٢٤ ، ٥٨٨
وإن الله تبارك وتعالى كره الضرار فى الحياة	قتادة	٤٨٦/٦
وإن الله لا يعذب شاكرًا ولا مؤمنًا	قتادة	٦٢٤/٧
وإن الله يخوف الناس	قتادة	٦٣٨/١٤
وإن البرمة ليرى فى مائها الصفرة	القاسم بن محمد	٦٣٥/٩
وأن تصبر ولا تنكح الأمة فيكون ولدك مملوكين ...	السدى	٦١٧/٦
وأن تصبروا عن نكاح الإماء خير لكم وهو حل	مجاهد	٦١٧/٦
وأن تصبروا عن نكاح الأمة فهو خير لكم	عبد الله بن عباس	٦١٨/٦
وأن تصبروا عن نكاحهن ...	قتادة	٦١٨/٦
وإن تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك	الربيع	٦٥/٥
وأن تصدقوا برءوس أموالكم ...	السدى	٦٥/٥
وأن تصوموا هو خير لكم	مجاهد	١٨٧/٣
وإن تفتد ، يكون له الدنيا ...	ابن زيد	٣٢٤/٩
وإن رجالا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم	عبد الله بن عباس	٢٨٧/٣
وإن زنى وإن سرق ...	ابن مسعود ، أبو الدرداء	٢٣٨/٢٢ ، ٢٣٩
وإن عاد فقتل ، عليه الكفارة ...	عطاء	٧١٣/٨
وإن عمِّر (فى قوله : ﴿أن يعمر﴾)	أبو العالية	٢٨٠/٢ ، ٢٨١
وإن عمر فما ذلك بمغنيه من العذاب ولا منجيه	أبو العالية ، الربيع	٢٨٢/٢
وإن كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه ...	الحسن	٧٢٥/١٣
وإن كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هى	السدى	٩/١٠
وإن لله السلطان على خلقه	قتادة	٦١٧/٧
وإن مريم لما وضعت فى المسجد ...	عبد الله بن عباس	٤٠٤/٥
وإن المسلمين لما قالوا ...	قتادة	٦٠٩/١٤
وإن الناس كانوا إذا كان فى حجر أحدهم ...	عبد الله بن عباس	٧٠٤/٣
وإن نبى الله علم ألا طاقة له ...	قتادة	٥٩/١٥
وإن وقع من فوق البيت لا يموت حتى يؤمن به	مجاهد	٦٦٩/٧
وإن يروا قطعا من السماء ساقطا	قتادة	٦٠١/٢١
وأن يعفو هو أقرب للتقوى	الشعبى	٣٣٧/٤
وأنا أراها البقر	عبد الله بن مسعود	١٥٥/٢٤
وأنا أرى ذلك	عمر ، ابن مسعود	٩١/٤ ، ١٥٥/٢٤
وأنا الذى قدرتها عليك	أبو صالح	٢٤٣/٧
وأنا من الجاهلين	عبد الله بن عباس	٥٥٩/١٧
وأنابوا إلى ربهم	قتادة	٣٧٤/١٢
والإناث كل شىء ميت ليس فيه روح ...	الحسن	٤٨٧/٧
وأنت حريص صحيح	عبد الله بن مسعود	٧٩/٣

وأنت شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر	عبد الله بن مسعود	٧٨/٣
وأنت صحيح ... (فى قوله ﴿ ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾)	ابن زيد	٤٦٩/١٥
وأنت فأقرئه السلام وأخبره أنها نزلت وهو يهودى	عبد الله بن مسعود	٢٩٦/٦
وأنتم أقل عددا وأضعف قوة	ابن إسحاق	١٦/٦
وأنتم تعلمون أنه إله واحد فى التوراة والإنجيل	مجاهد	٣٩٣/١ ، ٣٩٤
وأنتم تعلمون أنه لا ند له فى التوراة والإنجيل	مجاهد	٣٩٤/١
وأنتم شهود (فى قوله : ﴿ وأنتم تشهدون ﴾)	أبو العالية	٢٠٤/٢
والأنداد الشرك	قتادة	٦٧٨/١٣
وأنزل الله فى كتابه فذكر قوما استكبروا ...	أبو هريرة	٣٠٨/٢١ ، ٣٠٩
وأنزل عليه فى ذلك من قولهم ...	عبد الله بن عباس	٤٢٥/١٧
وأنزلت فى عياش بن أبى ربيعة قتل مؤمنا خطأ	مجاهد	٣٣٥/٧
والإنسان آدم	قتادة	١٦٩/٢٢
والإنسان آدم عليه السلام أتى عليه حين ...	قتادة	٥٢٩/٢٣
وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس ...	السدى	١٠١/٦
والأنفال الغنائم	عبد الله بن عباس	٦/١١
وإنا متبعوهم على ذلك	قتادة	٥٧٢/٢٠
وإنا والله ما نعلم يحل ...	قتادة	٥٨٢/١٤
وإنما ﴿ تستأنسوا ﴾ وهم من الكتاب	عبد الله بن عباس	٢٣٩/١٧ ، ٢٤١
وإنما الدنيا كلها قليل	قتادة	٤٨/١٩
وإنما عبارة الرؤيا بالظن ...	قتادة	١٧١/١٣
وإنما قالوا هو ابن الله من أجل أن ...	عبد الله بن عباس	٤٠٩/١١ ، ٤١٠
وإنما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله	حضرمى	٥٣٠/١٧
وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن	قتادة	٢٧١/١٩
وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس ...	قتادة	٢٥٤/١٦
وإنما كانوا يحررون الغلمان	قتادة	٣٣٧/٥ ، ٣٣٨
وإنما هو خالقوهن من العشرة وهى المصاحبة	السدى	٢٥٤/١٦
وإنما هى رحمة رحم الله بها هذه الأمة ...	قتادة ، الربيع	١١٣/٣
وإنما يولى الله بين الناس بأعمالهم ...	قتادة	٥٥٨/٩
وإنه بيت طهره الله من السوء ...	قتادة	٦٩٤/١٣
وإنه من تفكر فيهما عرف فضل إحداهما ...	قتادة	٦٩٨/٣
وإنها فى التوراة والإنجيل تسعة عشر ...	عبد الله بن عباس	٤٣٨/٢٣
وإنها مما يلى العدو ...	قتادة	٤٤/١٩
وإنهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر	عبد الله بن عباس	٥٤٧/٨
وأنى له الهدى ، ثكلته أمه ...	عبد الله بن عباس	٢١٨/٥

وأنى لهم الرجعة	الضحاك	٣١٩/١٩
الوانى هو الغافل ، المفرط ، ذلك الوانى	ابن زيد	٧٤/١٦
وأهل التوراة يدرسون إنما كلم آدم الحية ...	ابن إسحاق	٥٦٧/١
وأهل مكة يقولون للرعد : سبحان ما سبحت له	أبو عمرو بن العلاء	٤٥٨/٢٤
وأوصى ربك (فى قوله : ﴿ وقضى ربك ﴾)	مجاهد	٥٤٣/١٤
وأولو العلم القائم بالقسط	عبد الله بن مسعود	٢٧٨/٥
وأى عمد هو أعمد من أن يضرب رجلا بعصا	عبيد بن عمير	٣٣٨/٧
وأى كرة أخسر منها ...	ابن زيد	٧٣/٢٤
وإياى فاخشونى (فى قوله : ﴿ وإياى فارهبون ﴾)	السدى	٥٩٩/١
والأيكة الشجر الملتف	قتادة	١٠١/١٤
وايم الله ، إن كان المقتول لأشد الرجلين ...	عبد الله بن عمر	٣٢٩/٨
وأينا كان ذا الفراشين وذا اللحافين ؟!	عائشة	٧٢٥/٣ ، ٧٢٦
والباطل إبليس	قتادة	١٨/١٤ ، ٣٠٧/١٩
وباعثوه رسولا إلى هذه الطاغية ...	ابن إسحاق	١٥٨/١٨
البحران بحر الروم وبحر فارس ...	قتادة	٣٠٨/١٥ ، ٣٠٩
وبدأ بصالح المؤمنين ههنا قبل الملائكة ...	ابن زيد	٩٩/٢٣
وبدر ماء بين مكة والمدينة ...	قتادة ، الربيع	١٨/٦ ، ١٩
والبرزخ هذه الجزيرة ...	قتادة	٢٠٢/٢٢
وبروجها نجومها	قتادة	٣١/١٤ ، ٢٦١/٢٤
والبصير العبد المؤمن الذى أبصر بصرا ...	قتادة	٢٥٧/٩
وبعثت إليه بوصائف ووصفاء ...	عبد الله بن عباس	٥٣/١٨
وبلغنا أنه كان فى قرية لوط ...	معمر	٤٩٠/١٢ ، ٤٩١
وبلغنى أن زكريا كان ابن سبعين سنة	الثورى	٤٥٤/١٥
وبلغنى أن النبى ﷺ لقى حذيفة ...	معمر	٣٩٧/١١
وبلغنى أيضا أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ...	أبو جعفر الرازى	٣٧/٢
وبلغنى حديث رجل من أهل الكتاب	أبو المعتمر	٥٧٨/١٠
الوبيل الشر والعرب تقول لمن تتابع عليه الشر ...	ابن زيد	٣٨٧/٢٣
وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون	قتادة	٦١٢/١٧
وتجعلون شكركم على ما أنزلت عليكم ...	عبد الله بن عباس	٣٧٠/٢٢
وتذكرة وعبرة للمتقين	عبد الله بن عباس	٧٣/٢
والتراضى أن يوفيها صداقها ثم يخيرها	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٦ ، ٥٩١
الوتر الله ...	مسروق ، مجاهد	٣٥٢/٢٤
الوتر بالليل والسحور بالنهار	إبراهيم	٢٥٦/٣
الوتر يوم عرفة ...	عبد الله بن عباس	٣٤٩/٢٤
وترغبون فيهن	عبيدة	٥٤٣/٧

والتزكى فى القرآن كله الإسلام ...	ابن زيد	٢٤/٨٠، ٨١
وتسع سنين (فى قوله : ﴿ وازدادوا تسعا ﴾)	عبد الله بن عبيد ابن عمير ، ابن إسحاق	١٥/٢٣٠
وتصديقا من أنفسهم	الشعبى	٤/٦٦٨
وتصيبوا من ثوابى الكرامة ولم أختبركم ...	ابن إسحاق	٦/٩٢
والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل ...	سفيان	٤/٢٦٧
وتفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما ...	قتادة	٢/٣٥٩، ٣٦٠
وتقارعها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا	الحسن	٥/٣٥٢
وتقولون إفكا (فى قوله : ﴿ وتخلقون إفكا ﴾ ...	عبد الله بن عباس	١٨/٣٧٤
وتقولون كما قال أهل الكتاب ...	عبد الله بن عباس	٥/٥١٢، ٥١٣
والتقوى عمل بطاعة الله	الضحاك	٣/٥٠١
وتكون اللمة من الرجل بالفاحشة	الحسن	٢٢/٦٥
وتلك رحمة الله ، ملكه أمرها ...	عكرمة	٤/٦٢
وتلك الرخصة أيضا فى المسافر والمريض ...	مجاهد	٣/١٧٦
وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة ...	قتادة	٥/٤٠
وتلك والله أمنية الفاجر ...	قتادة	١٥/٢٦٢
والتمام الحولان ...	الثورى	٤/٢٠٣، ٢١٢
وتوبته من قبل أن يقدر عليه أن يكتب إلى الإمام ...	السدى	٨/٣٩٥
وتين القلب ، وهو عرق يكون فى القلب ...	الضحاك	٢٣/٢٤٥
الوتين نياط القلب	عبد الله بن عباس ، سعيد بن جبير ، ابن زيد	٢٣/٢٤٤، ٢٤٥
والثاقب المستوقد ...	ابن زيد	١٩/٥٠٩
والثرى كل شىء مبتل	قتادة	١٦/١٢
والثعبان الذكر من الحيات	السدى	١٠/٣٤٤
الوثن (فى قوله : ﴿ أمن لا يهدى إلا أن يهدى ﴾)	مجاهد	١٢/١٨١
الوثن (فى قوله : ﴿ ولبئس العشير ﴾)	مجاهد	١٦/٤٧٧
الوثن ليس بشىء	مجاهد	٢٠/٣٣٢، ٣٣٣
والثوب الجامع الملحفة والكساء ونحوه ...	مغيرة	٨/٦٤٣
والجارية السفينة	عبد الله بن عباس	٢٣/٢٢٠
والجارية سفينة نوح التى حملتم فيها	ابن زيد	٢٣/٢٢١
وجب الإنصات فى اثنتين	مجاهد	١٠/٦٦٥، ٦٦٦
وجب الصموت فى اثنتين	عطاء	١٠/٦٦٥
والجبار العنيد الذى أبى أن يقول : لا إله إلا الله	قتادة	١٣/٦١٦
وجبت له الجنة	مجاهد	١٩/٤٢٦
وجبة ، فإن أعطاهم فى أيديهم فمكوك بر ...	الحسن	٨/٦٣٠، ٦٣١

وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب	السدى	٢٠٥/١٠
وجد خضر غلمانا يلعبون ...	سعيد بن جبير	٣٤١/١٥
وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام	عبد الله بن عباس	٣٣٥/١٣
وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال	عبد الله بن عباس	٣٣٤/١٣
وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال	عبد الله بن عباس	٣٣٥/١٣
وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة	عبد الله بن عباس	٣٣٤/١٣
وجد عندها ثمار الجنة ...	عبد الله بن عباس	٣٥٦/٥
وجد عندها ثمرة فى غير زمانها	قتادة	٣٥٥/٥
وجد عندها عنبا فى مكتل فى غير حينه	عبد الله بن عباس	٣٥٣/٥
وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية ...	ابن إسحاق	٢١١/١٨
وجد يعقوب ريح قميص يوسف ...	عبد الله بن عباس	٣٣٤/١٣
وجد يعقوب ريح يوسف ...	عبد الله بن عباس	٣٣٣/١٣
وجدت امرأة من نساء رسول الله ﷺ ...	زيد بن أسلم	٨٥/٢٣
وجدت عند الحسن كتاب سمرة ...	ابن عون	٩٨/٨
وجدت عندها جبريل قد مثله الله بشرا...	وهب بن منبه	٤٨٦/١٥
وجدت الهوى ثلاثة أثلاث ...	ابن زيد	٢٨٨/٢٢
وجدنا آباءنا على دين ...	عبد الله بن عباس	٥٧٠/٢٠
وجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين ...	مطرف	٢٨٧/٢٠
وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة ...	مطرف	٢٨٧/٢٠
وجدوا البقرة عند رجل ...	عبيدة السلمانى	١١٦/٢
وجدوا بمكة حجرا مكتوبا فيه إنى أنا الله...	عطاء بن أبى رباح	٥٥٣/٢، ٥٥٤
وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها ...	عبد الله بن عباس	١١٥/٢، ١١٦
والجذوة أصل شجرة فيها نار	قتادة	٢٤٠/١٨
وجزاهم بما صبروا على طاعة الله ...	قتادة	٥٥١/٢٣
وجع بطن (فى قوله : ﴿ لا فيها غول ﴾)	مجاهد	٥٣٣/١٩
الوجع والبلاء والشدة ...	قتادة	١٧١/٢٠
وجعل إبراهيم الفأس التى أهلك بها ...	مجاهد	٢٩٦/١٦
الوجل فى القلب كإحراق السعفة ...	أبو الدرداء	٢٩/١١
والجلاء إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢٢
والجمل ذو القوائم	عبد الله بن عباس	١٩١/١٠
وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب ...	عبد الله بن عباس	٥٧٢/١٣
وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح...	مجاهد	٢٤٥/١٨
والجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى الشىء ...	عبد الله بن عباس	١٧٦/١٨
والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة ...	يزيد بن رومان	٢٩/١٩
وجه (فى قوله : ﴿ ولكل وجهة ﴾)	الربيع	٦٧٧/٢

وجه الأرض (فى قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾)	الضحاك	٧٧/٢٤
وجه الأرض (فى قوله : ﴿ وفار التنور ﴾)	عكرمة	٤٠٢/١٢
الوجه والثياب	الحسن	٢٦١/١٧
الوجه والكف	سعيد بن جبير	٢٥٩، ٢٥٨/١٧
وجهوا بيوتكم مساجدكم ...	عبد الله بن عباس	٢٥٨/١٢
وجهوهم (فى قوله : ﴿فاهدوهم﴾)	عبد الله بن عباس	٥٢٢/١٩
والجوارح الكلاب والصقور المعلمة	عبد الله بن عباس	١٠٥، ١٠٤/٨
وجوبها (فى قوله : ﴿ كتابًا موقوتا ﴾)	أبو جعفر	٤٥١/٧
الوجوه الحسنة	مجاهد	٥٠٦/٢٣
وجوه الناس يوم القيامة	الحسن	٧٠٨/١٣
وجيها فى الدنيا والآخرة عند الله	محمد بن جعفر بن الزبير	٤١٠/٥
وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة ...	كعب بن مالك	٧٤/١٩
والحام إذا نتج له سبع إناث متواليات ...	ابن زيد	٣٨/٩
والحج يفوت بفوت يوم النحر ...	ابن زيد	٣٣٥/١١
وحد الله سبحانه	عبد الله بن عباس	٣٢١/٢٤
وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم	عبد الله بن عباس	٣٨٥/١
وحدونى أغفر لكم	عبد الله بن عباس	٣٥٢/٢٠
وحززن أيديهن	قتادة	١٣٤/١٣
والحس القتل	الربيع	١٣٥/٦
الوحش (فى قوله : ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾)	منصور بن المعتمر	٣٨/١٤
والحظ العظيم الجنة	قتادة	٤٣٤/٢٠
والحق كتاب الله	قتادة	٦١٤/٢٤
وحق له (فى قوله : ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ...﴾)	قتادة	٣٧٦/٢٤
وحق لها (فى قوله : ﴿ وحقت ﴾)	سعيد بن جبير	٢٣٢/٢٤
وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ...	قتادة	٥٩٧/٩
والحكم النبوة	السدى	٥٥٩/١٧
والحكمة شىء يجعله الله فى القلب ...	ابن زيد	٥٧٧/٢
والحكمة العقل فى الدين	ابن زيد	٥٧٦/٢
والحكمة الفقه فى القرآن	قتادة	٩/٥
الوحل (فى قوله : ﴿ لا تخاف دركا ولا تخشى ﴾)	هشيم عن بعض أصحابه	١٢٢/١٦
والحمأ المسنون الذى قد تغير	قتادة	٦٢، ٦١/١٤
والحمئة الحمأة السوداء	قتادة	٣٧٧/١٥
والحنيذ النضيج	قتادة	٤٦٩/١٢
والحنيفية الختان وتحريم الأمهات ...	قتادة	٥٥٤/٢٤
وحنين ماء بين مكة والطائف ...	قتادة	٣٨٧/١١

الوحى الإشارة	وهب بن منبه	٤٧٢ ، ٤٧١/١٥
الوحى من أمره	قتادة	٢٩٥/٢٠
الوحى ينزل من السماء ...	عبد الله بن القاسم	٢٨٠ ، ٢٧٩/١٩
وحيا جاءها من الله ...	قتادة	١٥٦ ، ١٥٥/١٨
وحيا من أمرنا ...	السدى	٥٤٢/٢٠
والحين ما بين السبعة والستة	قتادة	٦٤٧/١٣
وخالطوهن (فى قوله : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾	السدى	٥٣٨/٦
والخالفون الرجال	عبد الله بن عباس	٦٠٩/١١
والخامسة أن يقال له إن عليك لعنة الله ...	عبد الله بن عباس	١٨٥/١٧
وخرجوا إلى مصر راجعين إليها ببضاعة ...	ابن إسحاق	٣١٦/١٣
والخمط الأراك وأكله بريره	قتادة	٢٥٦/١٩
والخوالف هن النساء	عبد الله بن عباس	٦١٧/١١
وخيار المؤمنين (فى قوله : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾)	الضحاك	٩٨/٢٣
وخير زاد الدنيا المنفعة ...	الضحاك	٤٩٩/٣
والخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ...	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٦
والخيرات المخافة والوجل والإيمان والكف ...	ابن زيد	٧٢/١٧
الود من المسلمين فى الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٦٤٢/١٥
والدخول النكاح	عبد الله بن عباس	٥٥٩/٦
الودق القطر والخلال السحاب	ابن زيد	٣٣٧/١٧
ودوا لو تكفر فيكفرون	عبد الله بن عباس	١٥٦/٢٣
ودوا لو يدهن رسول الله ﷺ فيدهنون	قتادة	١٥٧/٢٣
ودوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الأمر ...	قتادة	١٥٧/٢٣
والدين أحق ما بدئ به من جميع المال ...	قتادة	٤٨٥/٦
وذاك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٤٨٤/٢٢
وذاكم يوم أحد ...	قتادة ، الربيع	١٦٣/٦
وذاكم يوم بدر ...	قتادة	٢٠٣/١١
وذبيحتى (فى قوله : ﴿ صلاتى ونسكى ﴾)	سعيد بن جبير	٤٧/١
وذكر حديث رسول الله ﷺ فى أربع وعشرين آية منه	ابن زيد	١٩٨ ، ١٩٧/٥
وذكر لنا أن أبا جهل عدو الله لما أشرف ...	قتادة	٢٢٨/١١
وذكر لنا أن إبراهيم عليه السلام كان ...	قتادة	٥٣٥/١٢
وذكر لنا أن الله عز وجل لم يبعث نبيا بعد لوط ...	قتادة	٥١٣ ، ٥١٢/١٢
وذكر لنا أن أم القرى مكة ...	قتادة	٣٤ ، ٣٣/١٤
وذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه	قتادة	١٥٠/٢٢
وذكر لنا أن رجلا قال يومئذ : لن نغلب اليوم بكثرة ...	قتادة	٣٨٨ ، ٣٨٧/١١
وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم	قتادة	٤٥٦/١٢

وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس	قتادة	٣٨٨/١١
وذكر لنا أن نبي الله ﷺ سأل ربه	قتادة	٣٠٣/٥
وذكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله ﷺ ...	قتادة	٣٨٧/١١
وذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما ...	قتادة	٥٧١/٤
وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب ...	قتادة	٣٤٣ ، ٣٤٢/٥
وذلك آية للمؤمنين كف أيدى الناس عن عيالهم	قتادة	٢٨٣/٢١
وذلك إذا طلقت قبل الدخول بها ...	مالك	٣٢٣/٤
وذلك إذا طلقها واحدة أو اثنتين ...	قتادة	٣٢/٢٣
وذلك أعجب ما يكون	قتادة	١٦٩/١٤
وذلك الأمر عندنا فى من أحصر بغير عدو	مالك	٣٦١/٣
وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احترثوا حرثا ...	عبد الله بن عباس	٥٧٠/٩
وذلك أن الله إنما أهلك القرى	عبد الله بن عباس	٣٤١/١٠
وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها ...	عبد الله بن عباس	٩٢/٢٤
وذلك أن الله لما أنزل ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ...﴾ كره المسلمون ...	عبد الله بن عباس	٧٠٢/٣
وذلك أن الله وعد أهل الجنة ...	عبد الله بن عباس	٢٠٥/١٠
وذلك أن امرأة عمران حملت ...	السدى	٣٣٥ ، ٣٣٤/٥
وذلك أن أهل قرية كانت حاضرة ...	عبد الله بن عباس	٥١٣/١٠
وذلك أن أهل الكتاب قالوا ...	عبد الله بن عباس	١٥٧ ، ١٥٦/٧
وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون ...	عبد الله بن عباس	٥١٢/٥
وذلك أن أهل مكة قالوا : يزعم محمد ...	عبد الله بن عباس	٢٢٤/٢٠
وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١٥ ، ١٤/١٥
وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ...	الربيع	٤٣٠/١٠
وذلك أن خولة ابنة الصامت ...	عبد الله بن عباس	٤٥٠ ، ٤٤٩/٢٢
وذلك أن رجالا كانوا يأتون الصلاة ...	عبد الله بن عباس	٤٦/٧
وذلك أن رجالا كانوا يخرجون فى بعوث ...	زيد بن أسلم	٣١٩ ، ٣١٨/٣
وذلك أن رجالا كانوا يعطون زكاة أموالهم ...	عبد الله بن عباس	٧٠٥/٤
وذلك أن رجالا من أصحاب محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٦١١/٨
وذلك أن رجالا من أهل المدينة كان إذا مات ...	عبد الله بن عباس	٥٢٥/٦
وذلك أن الرجل كان إذا زرع ...	عبد الله بن عباس	٥٩٧/٩
وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته ...	عكرمة ، الحسن	١١٦/٤
وذلك أن الرجل كان يرث امرأة ذى قرابته ...	عكرمة ، الحسن	٥٢٢/٦
وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجل فى الجاهلية ...	قتادة	٦٧٧/٦
وذلك أن رجلا يقال له : ثعلبة بن حاطب ...	عبد الله بن عباس	٥٧٨/١١
وذلك أن رسول الله ﷺ أذن فى الناس ...	عبد الله بن عباس	٢٠/٩

وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا ...	عبد الله بن عباس	٦٠٤/١١، ٦٢٤
وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يخطب على فتاه ...	عبد الله بن عباس	١١٢/١٩، ١١٣
وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية ...	السدى	٦٥٤/٣
وذلك أن رسول الله ﷺ جلس يوما فذكر الناس ...	السدى	٦٠٩/٨، ٦١٠، ٦١١
وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يوما ...	عبد الله بن عباس	٥٨٩/١١
وذلك أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ...	عبد الله بن عباس	٦٥٢/١١
وذلك أن رسول الله ﷺ – فيما بلغنى – لما ذكر ...	ابن إسحاق	٣٢٨/٢
وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بنى الأصفر ...	عبد الله بن عباس	٦٢٩/١١، ٦٣٠
وذلك أن رهطا من أهل نجران قدموا على محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٤٦٠/٥
وذلك أن شيخا من بنى إسرائيل على عهد موسى ...	عبد الله بن عباس	١٢١/٢، ١٢٢
وذلك أن طائفة من اليهود قالوا ...	عبد الله بن عباس	٤٩٧/٥
وذلك أن عزيرا مر جائيا من الشام على حمار ...	السدى	٥٩٥/٤
وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم ...	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٢
وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا ...	عبد الله بن عباس	٢٨٣/٧
وذلك أن قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢٣١/٨
وذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا ...	عبد الله بن عباس	٢٣٦/٣
وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت ...	عبد الله بن عباس	٢٧٧/٢
وذلك أن المشركين أصابوا...	عبد الله بن عباس	٣٧٣/١٤
وذلك أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٦٥٧/٣
وذلك أن المشركين قالوا: عمارة بيت الله ...	عبد الله بن عباس	٣٧٨/١١، ٣٧٩
وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا ...	عبد الله بن عباس	٦٤/١١، ٦٥
وذلك أن الناس قالوا: لتقطعن عنا الأسواق...	ابن إسحاق	٤٠٥/١١
وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا...	عبد الله بن عباس	٢٨١/١٤
وذلك أن ناسا تحرجوا أن يطوفوا ...	عبد الله بن عباس	٧١٦/٢
وذلك أن نبى الله ﷺ بينما هو يصلى	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١٦، ٦٠٨
وذلك أن نفرا من الأنصار غزوا مع النبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٤٦٣/٧، ٤٦٤
وذلك أن نفرا من اليهود كانوا إذا لقوا محمدا ﷺ ...	عبد الله بن عباس	١٤٥/٢
وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢٩٢/٢، ٢٩٣
وذلك أن اليهود قالوا: إن أبناءنا توفوا وهم قربة ...	عبد الله بن عباس	١٢٧/٧
وذلك أن اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله ...	عبد الله بن عباس	٣٠٠/١٧، ٣٠٤
وذلك أن اليهود قالوا للنبى ﷺ: أخبرنا ما الروح؟	عبد الله بن عباس	٦٩/١٥، ٧٠
وذلك أن اليهود قالوا: ما شأن محمد أعطى النبوة ...	الضحاك	١٥٧/٧
وذلك أن اليهود والنصارى أتوا النبى ﷺ ...	ابن جريج	٦٤٠/٧
وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا ...	عبد الله بن عباس	٣٢/١٠
وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين ...	عبد الله بن عباس	٢٦٤/١١، ٢٦٥

وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك ...	عبد الله بن عباس	٣٩٢/١٢
وذلك أنه لما نزلت الفرائض التى فرض الله ...	عبد الله بن عباس	٤٥٩ ، ٤٥٨/٦
وذلك أنهم أخذوا الرشوة فى الحكم ...	عبد الله بن عباس	٤٣٣/٨
وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ...	عبد الله بن عباس	٣٩٠/٢١
وذلك أنهم قالوا : ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ﴾ ...	قتادة	٢٧٠/٢
وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ...	عبد الله بن عباس	١٠٠/٣
وذلك أنهم كانوا يورثون الصغير والضعيف ...	عبد الله بن عباس	٥٤٦/٧
وذلك بأنهم قالوا : ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ﴾ ...	الربيع	٢٧٠/٢
وذلك بعدما عرفهم أنفسهم ...	قتادة	٣٣٠/١٣
وذلك الحكمان ، وكذلك مصلح ...	عبد الله بن عباس	٧٣٠/٦
وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم ...	الضحاك	٩٢/١١
وذلك حين دعا عليهم قال ...	قتادة	٣٩١/١٢
وذلك حين منعهم فرعون الصلاة ...	قتادة	٢٥٩/١٢
وذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام ...	زيد بن أسلم	٣٦٢/٢١
وذلك على ما ركبوا من الضلالة فى قولهم ...	محمد بن جعفر	٢١٦/٥
وذلك الفضل هو النصف ...	عكرمة	٣٤٠/٤
وذلك فى الدين	الربيع	٨٧/٥
وذلك قبل أن تنزل الفرائض ...	عبد الله بن عباس	٤٣٦/٦
وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال ...	السدى	٦٤٧ ، ٦٤٦/٣
وذلك لما أنزل الله : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ...	عبد الله بن عباس	٣٦٦/١٧
وذلك ليلة جمع	قتادة	٥٢٠/٣
وذلك والله يوم القيامة	قتادة	١٣/١٤
وذلك اليمين الصبر الكاذبة ...	عبد الله بن عباس	٣٧/٤
وذلك يوم أحد ...	الربيع	١٤٧/٦
وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح ...	قتادة	٢٤١/٦
وذلك يوم أحد فالطائفتان ...	الربيع	١٣/٦
وذلك يوم أحد قال لهم ...	الربيع	١٣٣/٦
وذلك يوم أحد ، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ...	قتادة ، الربيع	١٧٣ ، ١٧٢/٦
وذلك يوم أحد ، والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة	قتادة	١٣ ، ١٢/٦
وذلك يوم بدر ، أخذ أصحاب النبى ﷺ ...	الحسن	٢٧٧/١١
وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل ...	عبد الله بن عباس	٢٧٢/١١
وذلك يوم أبى سفيان والأحزاب ...	قتادة	٦٩/١٩
وذلك يوم عيد لهم	السدى	٩٢/١٦
وذلك يوم القيامة	قتادة	٤٨٨/٢٤ ، ٤٨٥/٢١
وذهب ضوء القمر فلا ضوء له	قتادة	٤٨١/٢٣
وراء كل ملك ملك ...	عبد الله بن عباس	٥٤/١١

الوراء : ولد الولد	الشعبى	٤٧٩/١٢
والراسخون فى العلم قالوا : ﴿ كل من عند ربنا ﴾ ...	قتادة	٢٢٥/٥
وربكم رب غفور لذنوبكم ...	قتادة	٢٤٨/١٩
والربوة المكان المرتفع ...	الضحاك	٦٧٤/٤
وربيتنى قبل وليدا	السدى	٥٦١/١٧
ورَّث الله سليمان داود ...	قتادة	٣٣٢/١٦
ورثة (فى قوله : ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾)	ابن عباس	٦٧١/٦
والرجيم اللعين	قتادة ، الضحاك	١٤٧/٢٠
والرجيم الملعون	قتادة	٦٧/١٤
ورحمة من عندنا ...	ابن عباس ، قتادة	٤٧٦، ٤٧٥/١٥
ورد الماء وإن خضرة البقل لتُتراءى ...	ابن عباس	٢١٦/١٨
ورد الماء وإنه ليُتراءى خضرة البقل ...	ابن عباس	٢١٦/١٨
والرس بئر قتل فيها صاحب يس	الضحاك	٤١٥/٢١
والرغد الهنىء	ابن عباس ابن مسعود وناس من الصحابة	٥٥٠/١
ورفع أبويه على السرير وسجدا له ...	ابن عباس	٣٥٥/١٣
ورق التين (فى قوله : ﴿ وطفقا يخصفان ...﴾)	ابن عباس	١١٣/١٠
ورق الحنطة (فى قوله : ﴿والحب ذو العصف والريحان﴾)	مجاهد	١٨٤/٢٢
ورق الحنطة (فى قوله : ﴿ كعصف مأكول ﴾)	مجاهد	٦٤٤/٢٤
ورق الزرع وورق البقل ...	ابن زيد	٦٤٥/٢٤
والرقبة المؤمنة عند قتادة من قد صلى ...	سعيد بن أبى عروبة	٣١١/٧
والرقدة ما بين النفختين	قتادة	٤٥٦/١٩
والرمز الإشارة	ابن إسحاق	٣٨٩/٥
الورود الدخول	ابن عباس	٥٦٣، ٥٦٢/١٢، ٩٥١، ٥٩٠/١٥
الورود فى القرآن أربعة أوراد ...	ابن عباس	٥٦٣/١٢
الورود الذى ذكره الله فى القرآن ...	ابن جريج	٥٩٢، ٥٩١/١٥
وورود المسلمين المرور على الجسر ...	ابن زيد	٥٩٧، ٥٩٦/١٥
والزخرف الذهب ...	قتادة	٥٩٣، ٥٩٢/٢٠
والزخرف هذا الذهب	قتادة	٨٤/١٥
وزرًا (فى قوله : ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾)	الحسن	٣٥٧/٨
وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن	يزيد بن هارون	٥٦٩/٢٤
وزَعَة تردُّ أولاهم على أخراهم	قتادة	١٣٠/١٨
والزلل الشرك	ابن عباس	٦٠٤/٣
وزن ما عملوا من خير أعطوا فى الدنيا ...	سعيد بن جبير	٣٤٧/١٢

والزنيم : الدعى	ابن عباس	١٦٤/٢٣
الوزيف النسلان	مجاهد	٥٧٣/١٩
والزينة الظاهرة : الوجه ، وكحل العين ...	ابن عباس	٢٥٩/١٧
وزينوا لهم طاعتهم	ابن عباس	٤٢٠/١١
والساعة كلمح البصر أو أقرب	قتادة	٣١٤/١٤
والسائبة : يسيبها بغير تجديع ...	ابن زيد	٣٨/٩
والسبيل أن يصح بدن العبد ...	ابن زيد	٣٨/٩
والسرد حلقه ، أى : قدر تلك الحلق ...	ابن زيد	٢٢٤/١٩
والسرد : المسامير التى فى الحلق	قتادة	٢٢٣/١٩
والسرف ألا يعطى فى حق	محمد بن كعب	٦١٦/٩
والسرى هو النهر	السدى	٥٠٩/١٥
والسرى : يعنى عيسى نفسه	الحسن	٥٠٩/١٥
وسط الجحيم (فى قوله : ﴿ فى سواء الجحيم ﴾)	ابن عباس ، الحسن	٥٤٧/١٩
وسط قد ولدت بطنا أو بطنين	مجاهد	٨٩، ٨٨/٢
وسط من المتعة ثياب المرأة	الشعبى	٢٩١/٤
وسط من المتعة ، درع وخمار	الشعبى	٢٩١/٤
وسطن جمع القوم	قتادة	٥٨٣/٢٤
وسطها (فى السؤال عن بطنان الجنة)	الأعمش	٥٦١/١١
وسطها (فى قوله : ﴿ سواء الجحيم ﴾)	السدى	١٩٠/٢٠
وسعت فى الدنيا البر والفاجر	قتادة	٤٨٦/١٠
والسعى يا بن آدم أن تسعى بقلبك ...	قتادة	٦٣٧/٢٢
والسلطان الحجة	السدى	٢٥٣، ٢٥٢/١٨
وسمعت أن الروح خلق من الملائكة	ابن جريج	١٦٣/١٤
وسمعت غير قتادة يقول : معذرتهم	معمر	١٩٠/٩
وسمعت الناس فى إمرة زياد يقولون : العتل الدعى	أبو إسحاق	١٦٧/٢٣
الوسنان الذى يقوم من النوم	ابن زيد	٥٣٢/٤
وسوس الشيطان إلى حواء فى الشجرة	ابن زيد	٥٦٥/١
وسوسته (فى قوله : ﴿ رجز الشيطان ﴾)	مجاهد	٦٦/١١
الوسوسة (فى قوله : ﴿ وأخفى ﴾)	مجاهد	١٤/١٦
وسوسة وحديث نفس	السدى	٤٣٥/٢٠
وسيعلم الذين ظلموا من المشركين ، أى منقلب ينقلبون	ابن زيد	٦٨٣/١٧
الوسيلة : القربة	ابن جريج	٦٣٢/١٤
وسيماها شيتها	قتادة	٢٦٤/٥
وشاع الحديث فى القرية ...	ابن إسحاق	١١٥، ١١٤/١٣
وشاهدها نبيها ...	قتادة	٣٢٨، ٣٢٧/١٤

والشح هواه فى الشىء يحرص عليه	ابن عباس	٥٦٤/٧
والشريعة الفرائض والحدود	قتادة	٨٥/٢١
والشغاف : جلدة على القلب ...	السدى	١١٩/١٣
الوشم (فى قوله : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾)	الحسن	٥٠١/٧
وشهيدها نبيها	قتادة	٣٠٧/١٨
الوصال الذى كان بينهم فى الدنيا	مجاهد	٢٦/٣
وصاهم بالإسلام	ابن عباس	٥٨٢/٢
وصدق بالخلف من الله	ابن عباس	٤٦٢، ٤٦١/٢٤
وصدق بموعود الله على نفسه	قتادة	٤٦٤/٢٤
والصديد : ما يسيل من لحمه وجلده	قتادة	٦١٩/١٣
والصراط الطريق ، يخوفون الناس أن يأتوا شعيبًا	ابن عباس	٣١٣/١٠
والصرصر الباردة	قتادة	٢١٠/٢٣
والصعيد الأرض التى ليس فيها ...	قتادة	١٥٤/١٥
والصغار هو الذل	السدى	٨٩/١٠
وصفوا له (فى قوله : ﴿ وخرقوا له ﴾)	الضحاك	٤٥٦/٩
والصفوان الصفا	الضحاك ، الربيع	٦٦٥/٤
وصّل الله لهم القول فى هذا القرآن ...	قتادة	٢٧٤/١٨
والصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سوى ذلك ...	مجاهد	٣٣٣/١٧
والصلصال التراب اليابس	قتادة	١٩٣/٢٢، ٥٧/١٤
وصلكم (فى قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾	قتادة	٤١٨/٩
وصلنا لهم الخبر ؛ خبر الدنيا بخبر الآخرة ...	ابن زيد	٢٧٥، ٢٧٤/١٨
والصواف أن تعقل قائمة واحدة	ابن عباس	٥٥٧، ٥٥٦/١٦
والصور الخلق	قتادة	١٩/٢٤
والصياصى الحصون والآطام	يزيد بن رومان	٨٠/١٩
الوصيد الصعيد ، التراب	عمرو بن قيس الملائى	١٩٣/١٥
وصية (فى قوله : ﴿ إلى أوليائكم معروفا ﴾)	عكرمة	١٩/١٩
الوصية (فى قوله : ﴿ فمن بدله بعدما سمعه ﴾)	مجاهد	١٤٠/٣
وضأت النبى ﷺ فأدخل أصابعه من تحت حنكه ...	أنس بن مالك	١٧٦/٨
وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه	قتادة	٣٩٥/١٨
والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غنى : ...	ابن عباس	١١٥/٥
وضع البيت على الماء على أربعة أركان	ابن عباس	٩٣/٢٤
وُضع البيت على أركان الماء ...	ابن عباس	٥٥٣/٢
وضع الله البيت مع آدم ...	قتادة	٥٥٢، ٥٥١/٢، ٥١٢، ٥١١/١٦
وضع الله الربا ، وجعل لهم رءوس أموالهم	الضحاك	٥٤/٥

وضع الجبهة والأنف على الأرض	طلق بن حبيب	١٧٤/١٦
وضع الخمار للتى لا ترجو نكاحا ...	ابن زيد	٣٦١/١٧
وضع عمار بن ياسر كفيه فى التراب ...	أبو مالك	٨٥/٧
وضع للعبادة	سعيد بن جبير	٥٩١/٥
وضع النبى ﷺ يده على رأسه ...	عبد الله بن بسر	٥٣٤/١٤
وضع وجهه للأرض ...	مجاهد	٥٨٥/١٩
وضع اليد على اليد فى الصلاة	على ، أبو القموص	٦٩١ ، ٦٩٠/٢٤
وضع يده اليمنى على وسط ساعده ...	على بن أبى طالب	٦٩١ ، ٦٩٠/٢٤
وضع اليمنى على الشمال فى الصلاة	على	٦٩١/٢٤
الوضن التشبيك والنسج	الضحاك	٢٩٣/٢٢
والضنين البخيل ، والغيب القرآن	زرّ	١٦٨/٢٤
الوضوء غسلتان ومسحتان	ابن عباس	١٩٥/٨
الوضوء من غير حدث اعتداء	سعيد بن المسيب	١٥٥/٨
وطء الأقدام	ابن عباس ، عكرمة	١٦٩ ، ١٦٨/١٦
وطار لنا عثمان بن مظعون	أم العلاء	١٥٦/١٤
والطاغوت رجل من اليهود ...	ابن عباس	١٩٣/٧
والطائف اللمة من الشيطان	ابن عباس	٦٤٩/١٠
والطائفتان بنو سلمة من جشم بن الخزرج	ابن إسحاق	١٤/٦
والطائفة الأخرى المنافقون ...	الربيع ، قتادة	١٦٥/٦
وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بنى إسرائيل	قتادة	١٠٣/١٦
وطعامه : ما قذف	أبو بكر	٧٢٦/٨
طمسها أن تعمى	ابن عباس	١١٢/٧
وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه ...	عبد الله بن مسعود	٤٢٤/١٩
والظالم الذى أبى أن يقول : لا إله إلا الله	قتادة	٣٠٣/٣
والظاهر من القول هو الباطل	قتادة	٥٤٩/١٣
وظلمات البر : ضلالة الطريق ...	ابن جريج	١٠٣/١٨
وظن القوم أن الرسل قد كذبوا ...	ابن عباس	٣٨٥/١٣
وعبادتك (فى قراءة : (ويذرك وإلاهتك)	مجاهد	١٢٣ ، ١٢٢/١
وعباده المؤمنون	قتادة	٦٦٦/١٤
والعتل : العاتل الشديد المنافق	ابن عباس	١٦١/٢٣
والعتيد الذى قد أخذه ...	ابن زيد	٤٣٨/٢١
وعد إسماعيل النبى ﷺ رجلا ...	سهيل بن عقيل	٥٦٢ ، ٥٦١/١٥
وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ...	ابن إسحاق	١٣٠/١٦ ، ٦٦٨/١
وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ...	ابن زيد	٥١٨ ، ٥١٧/٧
وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه ...	ابن عباس	٢٣٥/٢٢

وعدت (فى قوله : ﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾)	إبراهيم النخعى	٥٩٢/٢٣
وعده الله وهو بمكة يومئذ ...	قتادة	٢٩/٢٠
والعدة أن يطلقها طاهرًا من غير جماع	قتادة	٢٦/٢٣
وعدها أنه رادُّه إليها ...	قتادة	١٨٠/١٨
وعدها الله ليملأنها	مجاهد	٤٤٤/٢١
وعدهم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ...	قتادة	٦١٢/١٣
وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة	مجاهد	٣٠١/٩
والعذاب الذى ذكره الله تبارك وتعالى ...	ابن عباس	٦١٣/٦
وعصفُه تبنُه	قتادة	١٨٤/٢٢
وعظهم (فى قوله : ﴿ وذكر ... ﴾)	مجاهد	٥٥٣/٢١
والعفو الذى يعفو عن الدم ...	مجاهد	١٠٦/٣
والعلامات النجوم ...	قتادة	١٩٣/١٤
وعلمهم قولهم	عبد الله بن سلام	٢٢٤/٥
وعلى رزقهم ، وعلى طعامهم ...	ابن جريج	٥٤٧/١٣
وعلى هذا الأمر عندنا فى من أحصر بعدوٍّ	مالك بن أنس	٣٦١/٣
وعلى وارث الصبى مثل ما على أبيه ...	قتادة	٢٢١/٤
وعلى الوارث – من كان – مثل ما وصف ...	مجاهد	٢٣٠/٤
وعندكم فيه من العلم ماليس عند غيركم	عبد الله بن عباس	٦٠٣/١
وعيد (فى قوله : ﴿ سنفرغ لكم ... ﴾)	الضحاك	٢١٧/٢٢
وعيد على وعيد كما تسمعون ...	قتادة	٥٢٥/٢٣
وعيد من الله أنه من ارتد منكم ...	ابن عباس	٥٢٥، ٥٢٤/٨
وعيد من الله ، فليس بمعجزى	مجاهد	٢٤٥، ٢٤٤/١٥
وعيد من الله للعباد ، وليس بالله شغل ...	عبد الله بن عباس	٢١٦/٢٢
وعيد كما تسمعون	قتادة	٢١١/٢١
والغلب النخل الكرام	قتادة	١١٨/٢٤
وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله ...	عبد الله بن عباس	١٩٦/١
والفاحشة المبينة هى المعصية	ابن عباس	٣٤/٢٣
والفتح القضاء	قتادة	٢٣٨/٢١
وفدا إلى الحبشة	قتادة	٦٣٠/١٥
والفرقان تصديق الكتب التى قبله ويشهد عليها	قتادة	٤٠٣/١٣
والفرية الكذب ...	قتادة	٤٠٣/١٣
والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله	قتادة	٣١٠/٢٠
والفسوق العصيان	الربيع	١١٩/٥
والفسوق المعصية	ابن عباس	١١٩/٥
وفشا فى الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل	السدى	١٠١/٦

والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر	مجاهد	٦/٢٥٣، ٢٥٤
والفضل والرضوان اللذان يبتغون ...	قتادة	٨/٤١
وفوض أمرك إليه ...	ابن جريج	١٢/٦٤٩
وفى (فى قوله : ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾)	سفيان	٢٢/٧٦
وفى بذبح ابنه	محمد بن كعب	٢٢/٧٧
وفى بعض القراءة : (بأمر الله)	قتادة	١٣/٤٦٤
وفى بعض القراءة : (حطب جهنم)	مجاهد	١٦/٤١٢
وفى بعض القراءة : (ولكن جعله قيما)	قتادة	١٥/١٤١
وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه	قتادة	٢٢/٧٥
وفى قراءة ابن مسعود : (وأنا من الجاهلين)	ابن جريج	١٧/٥٥٨
وفى المستضعفين (فى قوله : ﴿ فى سبيل الله والمستضعفين ﴾)	ابن عباس	٧/٢٢٦، ٢٢٧
وفيكم من يسمع كلامهم	قتادة	١١/٤٨٦
وفينا آيات كثيرة ، هذا السمع والبصر واللسان ...	ابن زيد	٢١/٥١٩، ٥٢٠
وفيهم أنزلت : ﴿ إن تكونوا تألمون ... ﴾)	عكرمة	٦/٨١
وفيهم أنزلت : ﴿ إن يمسسكم قرح ... ﴾	عكرمة	٦/٨١
وفيهم أنزلت : ﴿ وتلك الأيام ... ﴾	عكرمة	٦/٨٥
الوقار الطاعة	ابن زيد	٢٣/٢٩٧
وقال آخرون : بشر بإسحاق	معمر	١٢/٤٨٧
وقال بعضهم : قوم كانوا أقروا بالإسلام ...	معمر	١١/٢٢٧، ٢٢٨
وقال بيده على إصبعه كأنه ينكبه	عائشة	٢٤/٢٣٧، ٢٣٨
وقال فى النصارى أيضا : ﴿ فنسوا حظا ... ﴾ ...	السدى	٨/٢٥٩
وقال لفتيته ، وهو يكيل لهم ...	السدى	١٣/٢٢٨
وقال موسى قبل أن يأتى فرعون ...	ابن عباس	١٢/٢٦٧
وقالت : إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا ...	ابن زيد	١٨/٥٤
وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم ...	الربيع	٢/٤٣٨
وقائع الله فى الأمم فى من خلا قبلكم ...	قتادة	١٣/٤٣٥
وقائع الله فى الذين خلوا من قبلهم ...	قتادة	١٢/٣٠٢
وقائع الله فى من خلا قبلكم من الرسل	قتادة	١٤/٢٢
وقائع الله فى من خلا قبلهم من الأمم	قتادة	١٩/٤٤٨
الوقت (فى قوله : ﴿ إذا نودى للصلاة ﴾)	مسروق	٢٢/٦٤٠
وقت الدنيا فى أعين القوم ...	قتادة	٢٤/١٠١
وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان	الحسن	١٠/٥٢٤
وقد ألف رسول الله ﷺ بين قريش ...	الزهرى	٦/٦٨٥
وقد ذكر لنا أن نبى الله ﷺ خُيِّر ...	قتادة	١٥/٤٥، ٤٦
وقد طمسنا على أعينهم	مجاهد	١٩/٤٧٦

وقد فعل بهؤلاء هذا ...	أبو هريرة	٣٥٢/١٢
وقد قال قائلون من الناس ...	قتادة	٢٦١/٩
وقد قالت قريش : إنما يعلمه ...	قتادة	٣٦٦/١٤
وقد كان يقال : من مشى مع خصمه ...	قتادة	٢٧٧/٣، ٢٧٨
وقد مضى من سيئ عمله ما مضى	قتادة	١٤٠/٢١
وقد نظرنا إلى المشركين ...	عبد الله بن مسعود	٢٤٥/٥، ٢٤٦
وقد هم أهل مكة ...	قتادة	١٩/١٥
وقد وقع أجر الميت على الله ...	ابن عباس	١٤٠/٣
وقدم تميم الدارى وصاحب له ...	ابن زيد	٩١/٩
وقر بعير (فى قوله : ﴿ حمل بعير ﴾)	قتادة	٢٥٢/١٣
وقرت فى قلب كل ذكر وأنثى	سعيد بن جبير	٥١٥/١٦
والقرح الجراحة ، وذاكم يوم أحد ...	قتادة	٨٠/٦، ٨١
والقرح هى الجراحات	السدى	٨١/٦
والقريب فيما بينه وبين أن ينظر ...	عبد الله بن عباس	٥١٢/٦
والقريب قبل الموت ما دام فى صحته	السدى	٥١١/٦، ٥١٢
والقريتان مكة والطائف ...	قتادة	٥٨٢/٢٠
والقرية الظالم أهلها مكة	ابن زيد	٢٢٨/٧
والقسط العدل	السدى	٣٩/١٠
وقصر الصلاة ، إن لقيت العدو ...	ابن عباس	٤٢٢/٧
والقضب الفصافص	قتادة	١١٦/٢٤
والقطمير القشرة التى على رأس النواة	قتادة	٣٥٠/١٩
وقع أقدام القوم	الحسن	١٦٩/١٦
وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين	ابن إسحاق	٢٠٦/١٨، ٢٠٧
وقع بهم العذاب الذى استهزءوا به	السدى	١٦٦/٩
وقع الطاعون فى قريتهم ...	عمرو بن دينار	٤٢١/٤، ٤٢٢
وقع القسم على هذا ...	قتادة	٤٩٦/١٩
وقع القسم ههنا : ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾	قتادة	٥٧١/٢١
وقع القسم ههنا : ﴿إن بطش ربك لشديد﴾	قتادة	٢٧٦/٢٤
وقع القسم ههنا : ﴿إن سعيكم شتى﴾	قتادة	٤٦٠/٢٤
وقع القسم ههنا : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾	قتادة	٥١٠/٢٤
وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة ...	عبد الله بن شداد	٣٥٨/١٣
وقف بنى عم منفوس ...	سعيد بن المسيب	٢٢٢/٤، ٢٢٣
وقف رسول الله ﷺ يوم النحر ...	ابن عمر	٣٣٣/١١
وقف عمر ابن عم منفوس	سعيد بن المسيب	٢٢٢/٤، ٢٢٣
وقليل الذين هم	ابن عباس	٦٢/٢٠، ٦٣

وقودها (فى قوله : ﴿ حصب جهنم ﴾)	ابن عباس	٤١١/١٦
الوقوف بعرفة من شعائر الله	محمد بن أبى موسى	٥٤١/١٦
وقوفًا (فى قوله : ﴿ فيظللن رواكد ﴾)	ابن عباس	٥١٧/٢٠
والقول الغضب	قتادة	١٢٠/١٨
وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ...﴾...	ابن مغفل	٦٢٥/١١
وكان أعتى أهل الأرض على الله ...	قتادة	١١٦/٢٣
وكان الأعرابى لا يرث المهاجر ...	عكرمة ، الحسن	٢٩٢/١١
وكان الله قد وعدهم فى سورة «البقرة» ...	قتادة	٦٠/١٩
وكان إناءه الذى يشرب فيه ...	سعيد بن جبير	٢٥٠/١٣
وكان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم ...	قتادة	٧٥/٨
وكان أهل الجاهلية فيهم بغى...	قتادة	٩٦/٣
وكان أول من بنى بهذا الآجر	قتادة	٣٢٥/٢٠
وكان بدء الصيام أمروا بصيام ثلاثة أيام ...	قتادة	٢٣٩ ، ٢٣٨/٣
وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب	السدى	٥٨٨/١٠
وكان البيت فى ذلك الزمان معروفا	ابن إسحاق	٢٧٠/١٠
وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة ...	الحكم	٩٨/١٩
وكان بينهما أربعون سنة	مجاهد ، الشعبى	٨٥ ، ٨٤/٢٤
وكان ثلاثة أيام من كل شهر ...	ابن عباس	١٥٨ ، ١٥٧/٣
وكان ثلاثة منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى ...	ابن عباس	٦٦٩/١١
وكان جذعا منها مقطوعا ...	السدى	٥١١/١٥
وكان الجلاس قتل له مولى ...	عروة	٥٧٤/١١
وكان الحارث بن يزيد بن أنيسة ...	عكرمة	٣٠٧/٧
وكان حماره عنده كما هو ...	الربيع	٦١١/٤
وكان رجل من بنى كنانة يسمى النسىء	أبو وائل	٤٥٣/١١
وكان رسول الله ﷺ بعث الوليد	ابن عباس	٣٥٠/٢١
وكان العباس أسر يوم بدر فافتدى نفسه	ابن عباس	٢٨٦/١١
وكان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة	ابن عباس	٦٢٠ ، ٦١٩/١٨
وكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى	ابن شهاب	٣٤٥/٤
وكان فى بنى إسرائيل سبطان ...	الضحاك	٤٥٢ ، ٤٥١/٤
وكان فيه : إن الإسلام دين الله ...	ابن جريج	٢٩٥/٦
وكان فيهم – فيما ذكر لى – رجل اسمه سرجس	ابن إسحاق	٦٥٧ ، ٦٥٦/٧
وكان قبطيًّا من قوم فرعون ...	قتادة	٣٣٦/٢٠
وكان قضاء داود وسليمان من ذلك	الزهرى	٣٢٨ ، ٣٢٧/١٦
وكان قوم تبع أهل أوثان يعبدونها	ابن إسحاق	٤١٦/٢١

وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ...	السدى ، أبو مالك ، أبو صالح ، ابن عباس ، مرة ، عبد الله بن مسعود	٣٢٢/٨
وكان الذى عاهد الله منهم ...	الحسن	٥٨٢/١١
وكان له سلف من عبادة وتسبيح ...	الحسن	٣٨٠/١٦ ، ٣٨١
وكان لهم من الله نقمة ...	يزيد بن رومان	٥٠٥/٢٢
وكان ابن مسعود يقرأ : ﴿ من الذين أوتوا ... ﴾	هارون	٥٣٤/٨
وكان المسلمون أحق بها	قتادة	٣١٥:٢١
وكان المطوعون من المؤمنين فى الصدقات ...	ابن إسحاق	٥٩٣/١١
وكان ممن آوى عليه السلام عائشة	أبو رزين	١٤٠/١٩
وكان من إصلاحه ألا يدع العجل يعبد	ابن جريج	٤١٦/١٠
وكان من قوارير وكان الماء من خلفه ...	قتادة	٨٣/١٨
وكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت	ابن عباس	٣٨/٨
وكان نبى الله وهو بمكة ، إذا سمع المشركون صوته رموه ...	قتادة	١٣٣/١٥
وكان هذا فى حكام اليهود بين أيديكم	قتادة	٥٤٨/٨
وكان والله صاحب « يس » اسمه حبيب	كعب الأحبار	٤٢٠/١٩
وكان وارثته علما ...	مجاهد	٤٥٨/١٥ ، ٤٥٩
وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ...	قتادة	٣٦٢/١٣
وكانت تحية من كان قبلكم ...	قتادة	٣٥٥/١٣
وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض	قتادة	٣٥٥/١٣
وكانت تسمية الأربعة عشر منهم الذين يئول إليهم ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٧٣/٥
وكانت تقرأ فى الحرف الأول (صمتا) ...	قتادة	٥١٩/١٥ ، ٥٢٠
وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف ...	قتادة	٤٧١/١٢
وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبى ﷺ ...	ابن عباس	٢٧٧/١١
وكانت قريش وكل حليف لهم ...	قتادة	٥٢٧/٣
وكانت اليهود أشد الناس فرارا ...	ابن جريج	٢٧٣/٢
وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل	السدى	٣٥٦/١٠
وكانوا يقولون : إنا صمٌّ بكمٌ ...	عكرمة	١٠٠/١١
وكأين من نبى أصابه القتل ...	ابن إسحاق	١١٦/٦
وكذب بالخلف	ابن عباس	٤٦٨/٢٤
وكذب بلا إله إلا الله	ابن عباس	٤٦٨/٢٤
وكذب بموعود الله الذى وعد ...	قتادة	٤٦٨/٢٤
وكذب الكافر بموعود الله الحسن	قتادة	٤٦٨/٢٤
وكذلك تخرجون ، وكذلك النشور	السدى	٢٥٥/١٠
وكذلك منّ الله على المؤمنين	ابن إسحاق	١٤٥/٦

وكذلك نصرف الآيات لهؤلاء العادلين ...	السدى	٤٧١/٩
والكفل هو الإثم	قتادة	٢٧٠/٧
والكفلان أجران	ابن عباس	٤٣٧/٢٢
وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت ...	وهب بن منبه	٤٧٩/٤
وكل من حبس عن الحج بعدما يحرم ...	مالك	٣٦١/٣
والكلالة الذى لا ولد له ولا والد ...	قتادة	٤٧٨/٦
وكلهم ميت ، ثم يحشرهم ربهم	ابن عباس	٥٦/١٤
وكنا نسمع أنها البقر ...	مجاهد	١٥٦/٢٤
وكنائس (فى قوله : ﴿وبيع﴾)	مجاهد	٥٨٣/١٦
وكنت مع النبى ﷺ ، وكان يمر على نسائه ...	أنس	١٦٥/١٩
وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون ...	الحسن	١٤٤/٦
وكيف له ! (فى قوله : ﴿وأنى له الذكرى﴾)	ابن عباس	٣٩٠/٢٤
وكيلا (فى قوله : ﴿كفيلا﴾)	مجاهد	٣٤١/١٤
ولا أعلمكم (فى قوله : ﴿ولا أدراكم به﴾)	عبد الله بن عباس ، ابن زيد	١٣٨، ١٣٧/١٢
ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى ...	مجاهد	١٥١/١٩
ولا تأخذوا طمعا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت	السدى	٤٥٦/٨
ولا تأسوا على ما أصابكم	ابن إسحاق	٧٩، ٧٨/٦
ولا تذهب عقولهم	مجاهد	٣٠٠/٢٢
ولا تذهبوا (فى قوله : ﴿ولا تركنوا﴾)	ابن عباس	٦٠٠/١٢
ولا ترى إلا أنه رجل من بنى آدم	وهب بن منبه	٤٨٧/١٥
ولا ترم (فى قوله : ﴿ولا تقف﴾)	مجاهد	٥٩٥، ٥٩٤/١٤
ولا تضعفا فى ذكرى	ابن عباس	٧٣/١٦
ولا تضعفوا (فى قوله : ﴿ولا تهنوا﴾)	الربيع ، مجاهد	٧٨/٦
ولا تضعفوا فى أمر عدوكم	ابن جريج	٧٨/٦
ولا تظلموا (فى قوله : ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾)	ابن عباس	١٢٥/١٦
ولا تظنن (فى قوله : ﴿ ولا تحسبن ﴾)	ابن إسحاق	٢٢٧/٦
ولا تعادى ، الأمت التعادى	ابن زيد	١٦٥/١٦
ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبرًا	ابن عباس	٥٦٠/١٨
ولا تعمدوا (فى قوله : ﴿ ولا تيمموا ﴾)	السدى	٦٩٨/٤
ولا تكتموا الحق (فى قوله : ﴿ وتكتموا الحق ﴾)	ابن عباس	٦٠٨/١
ولا تكرهوا إماءكم على الزنى ...	ابن عباس	٢٩٢/١٧
ولا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ	أبو العالية	٦٠٢/١
ولا تميلوا إلى الذين ظلموا	ابن جريج	٦٠١/١٢
﴿ ولا تنكحوا المشركين ﴾ لشرفهم ﴿ حتى يؤمنوا ﴾	ابن جريج	٧١٩/٣
ولا تؤثمنى ، ألا فى الإثم سقطوا	قتادة	٤٩٤/١١

ولا دية لأهله ؛ من أجل أنهم كفار ...	قتادة	٣١٦/٧
ولا صغيرة (فى قوله : ﴿ ولا بكر ﴾)	قتادة، الربيع، أبو العالية	٨٦/٢، ٨٧
ولا صغيرة ضعيفة	ابن عباس	٨٧/٢
ولاهم منا يجارون ...	ابن عباس	٢٨٠/١٦، ٢٨١
ولا هم يحفظون	مجاهد	٢٨٠/١٦
ولا يأخذ أحدكم هذا الردىء حتى يهضم له	على بن أبى طالب	٧٠٤/٤
ولا يأمركم النبى ﷺ أن تتخذوا ...	ابن جريج	٥٣٥/٥
ولا يبقى مؤمن إلا سجد ، ويقسو ظهر الكافر	إبراهيم النخعى	١٨٧/٢٣
ولا يحل له أن يقتل صيدًا ...	ابن عباس	٥٦٥/٣
ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم ...	قتادة	٣٨٢/١٩
ولا يطعن بعضكم على بعض	قتادة ، ابن عباس	٣٦٧/٢١
الوراء هو ولد الولد	عامر بن شراحيل الشعبى	٤٧٩/١٢، ٤٨٠
ولات حين منجى ينجون منه	ابن زيد	١٤/٢٠
واللازب الطين الجيد	الضحاك	٥١٢/١٩
واللازب الذى يلزق باليد	قتادة	٥١٣/١٩
ولأوضعوا أسلحتهم خلالكم ، بالفتنة	قتادة	٤٨٤/١١
الولاة الذين يكونون فى الحرب عليهم	ابن زيد	٢٥٨/٧
ولباس خير وهو الإيمان	قتادة	١٣١/١٠
واللبد : الشئ الذى بعضه فوق بعض	ابن زيد	٣٤٧/٢٣
ولتصغى : وليهووا ذلك وليرضوه ...	ابن زيد	٥٠٥/٩
ولتعلن الناس علوًّا كبيرا	مجاهد	٤٦٩/١٤
الولد (فى قوله : ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾)	مجاهد ، الحكم ، الحسن ، الضحاك	٢٤٤/٣ - ٢٤٦
الولد (فى قوله : ﴿ ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا ﴾	السدى	٥٣٩/٦
الولد الصالح والثناء (فى قوله : ﴿ وآتيناه أجره فى الدنيا)	ابن عباس	٣٨٧/١٨
الولد ، فإن لم تلد هذه فهذه	مجاهد	٢٤٥/٣
ولد لآدم ولد فسماه عبد الله	ابن زيد	٦٣٢/١٠
ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ...	ابن عباس	٩٠/٨
ولد الولد هم الولد من وراء	عامر بن شراحيل	٤٨٠/١٢
ولدًا (فى قوله : ﴿ بما ضرب للرحمن مثلا ﴾	مجاهد	٥٦٢/٢٠
ولدًا صالحًا (فى قوله : ﴿رب هب لى من الصالحين﴾)	السدى	٥٧٧/١٩
ولدا وبنات من الملائكة	مجاهد	٥٦١/٢٠
وُلدت لسنتين	الضحاك	٤٤٩/١٣
ولدته من غير أب هو له	قتادة	٥٢/١٧
ولده (فى قوله : ﴿وما كسب﴾)	مجاهد	٧١٨/٢٤

ولده الذين يعينونه	عكرمة	٣٠١/١٤
ولده ، هم من كسبه	مجاهد	٧١٨/٢٤
ولذكر الله لعباده إذا ذكروه أكبر من ذكرهم إياه	ابن عباس	٤١٣/١٨
والذى أنت فيه من ذكر الله أكبر	أبو عون	٤١٧/١٨
والذى خلق الذكر والأنثى	الحسن	٤٥٨/٢٤
والذى لا إله غيره ، لا يكوى عبد بكنز ...	عبد الله بن مسعود	٤٣٩/١١
والذى لا إله غيره ما منكم من أحد ...	عبد الله بن مسعود	١٤٠/١٤
والذى نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس ...	كعب الأحبار	٦١٢/١٢
والذى نفس كعب بيده إن هذه الآية ...	كعب الأحبار	٣٧/١٥
والذى نفس كعب بيده ، إن هذه الأول شئ ...	كعب الأحبار	٦٦٨ ، ٦٦٧/٩
والذى نفسى بيده إن الحسنات التى يمحو الله بهن ...	سلمان الفارسى	٦١٤/١٢
والذى نفسى بيده إن حق تلاوته ...	عبد الله بن مسعود	٤٨٩/٢
والذى نفسى بيده إن هذا لحين دلكت الشمس ...	عبد الله بن مسعود	٢٢/١٥
والذى نفسى بيده لا ينتصف النهار ...	عبد الله	٥٥٦/١٩
والذى نفسى بيده لفىّ نزلت هذه الآية ...	كعب بن عجرة	٣٨٨/٣
والذى هو خير لنا من هذا ...	ابن زيد	٢١٩/١٧
والذين استزلهم الشيطان عثمان بن عفان ...	ابن إسحاق	١٧٤/٦
والذين صدقوا قولهم بأعمالهم ...	ابن زيد	٦١١/٢٢
والذين ظلموا مشركو قريش ...	قتادة ، الربيع	٦٨٦ ، ٦٨٤/٢
واللزام القتل	ابن زيد	٢٠٨/١٦
ولعمرى لمن رجع من أهل الشرك أكثر ...	قتادة	٢٣٣/٢
ولعمرى ما عمت هذه الآية الأعراب ...	قتادة	٣٩١/٢١
واللغو أن يحلف الرجل على الشىء يرى أنه فيه صادق	ابن عباس	٢٠/٤
ولقد خلقناكم يعنى آدم	الربيع بن أنس	٧٦/١٠
ولقد عرفتم ، وهذا تحذير لهم من المعصية ...	ابن عباس	٦١ - ٥٩/٢
ولقد عفا الله عن عظيم ذلك ...	ابن إسحاق	١٤٤/٦
ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم	ابن جريج	١٧٤/٦
ولكل حد وعلم لا يعدوه ...	قتادة	٤٣٩/١٩
ولكم فى الأرض مستقر ...	أبو العالية	١١٧/١٠
ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم ...	الضحاك	١١١ ، ١١٠/٥
ولكن ربك (فى قوله : ﴿وإن ربك لذو مغفرة﴾)	ابن عباس	٤٣٧/١٣
ولكنه الرجل يحضره الموت ، فيقول له من يحضره ...	مقسم	٤٥٠/٦
ولكنهم برزوا له يوم القيامة ...	قتادة	٢٩٩/٢٠
ولكنهم شددوا فشدّد عليهم ...	مجاهد	٩٩/٢
ولم تشك أن صاحبتها أخبرت عنها ...	ابن زيد	٩٣/٢٣

ولم يجعل له ملتبسًا	ابن عباس	١٤٢/١٥
ولم يخلقهم للعذاب ...	ابن عباس	٦٤٠/١٢
ولم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل من فوقهم ...	ابن عباس	١٠١/١٠
ولم يكن يرى فى قريتهم بعوضة ...	ابن زيد	٢٤٧/١٩
ولما بلغ أشده راودته التى هو فى ...	ابن إسحاق	٧٠، ٦٩/١٣
واللمم ما كان بين الحدين	قتادة	٦٨/٢٢
ولن يأمركم أن تتخذوا الملائكة ...	عبد الله بن مسعود	٥٣٣/٥
ولها زوج ثم ؛ لأنه فرق بينهما الإسلام ...	ابن زيد	٥٨٢/٢٢
ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم	ابن عباس	٢٧٤/١
ولو أرخى الستور ، وأغلق الأبواب	السدى	٤٩٥/٢٣
ولو أسمعهم لقالوا : ائت بقرآن غير هذا ...	ابن جريج	١٠٢/١١
ولو اعتذر (فى قوله : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾)	قتادة	٤٩٦/٢٣
ولو أنزلنا إليهم ملكًا ثم لم يؤمنوا ...	قتادة	١٦١/٩
ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها	مجاهد	٤٩٤/٢٣
ولو سكتوا وردوا الحديث ...	السدى	٢٥٦/٧
ولو سموهم آلهة لكذبوا ...	الضحاك	٥٤٨/١٣
ولو سمَّوْهم كذبوا ، وقالوا فى ذلك ...	ابن جريج	٥٤٨/١٣
ولو شاء الله لأحرجكم ...	ابن عباس	٧٠٩، ٧٠٨/٣
ولو شاء الله لجعل الأمر فى الأنبياء ...	زيد بن أسلم	١٧٧/٧
ولو شاء الله لجعل ما أصبتم ...	ابن عباس	٧١٠، ٧٠٩/٣
ولو شئنا لتركناهم عميا يترددون	قتادة	٤٧٥/١٩
ولو عُمِّر (فى قوله : ﴿ وما هو بمزحزحه ... ﴾)	ابن زيد	٢٨١/٢
ولو قال أفئدة الناس تهوى إليهم ...	سعيد بن جبير	٦٩٨/١٣
ولو قطعت قلوبهم	عبد الله بن مسعود	٧٠٢/١١
ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم...	ابن إسحاق	٢٠٦/١١
ولو كنتم فى قصور فى السماء	الربيع	٢٣٧، ٢٣٦/٧
ولو نشاء أهلكناهم فى مساكنهم	ابن عباس	٤٧٨/١٩
ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم ...	قتادة	٢١٢/٩
ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر ...	مجاهد	٥١٦/٤
ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر ...	مجاهد	٥١٥/٤
الولىّ (فى قوله : ﴿ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾)	الحسن	٣٢٠/٤
ولى البكر	الزهرى	٣٢١/٤
ولى الحق (فى قوله : ﴿فإن كان الذى عليه الحق سفيها﴾)	الربيع	٨٤/٥
ولى ابن عباس الموسم فخطبهم ...	أبو وائل	٧٦/١
ولى العذراء (فى قوله : ﴿ أو يعفو الذى بيده ... ﴾)	أبو صالح	٣٢١/٤

الولى من كان (فى قوله : ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾)	مجاهد	٢٢٤/٤
الوليد بن عقبة بن أبى معيط أرسله رسول الله ﷺ ...	مجاهد	٣٥١/٢١
الوليد بن المغيرة أعطى قليلا ثم أكدى	مجاهد	٧٢، ٧١/٢٢
الوليد بن المغيرة القرشى ، أو كنانة بن عبد بن عمرو ...	السدى	٥٨٢/٢٠
الوليد بن المغيرة والعاص (فى قوله : ﴿المستهزئين﴾)	سعيد بن جبير ، العاص	١٤٩/١٤
الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة	مجاهد	٤٣٠/٢٣
وليس بالأصم فى الدنيا ...	ابن زيد	١٠٠/١١
وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه	قتادة	٤٨٩/١٣
وليس بمؤمن (فى قوله : ﴿ وإن كان من قوم بينكم ميثاق ...﴾)	إبراهيم	٣١٩/٧
وليس حين فرار	الضحاك	١٤/٢٠
وليس على شهود المسلمين إقسام ...	ابن عباس	١٠٥/٩
وليس كمن كفر بالله وملائكته ...	ابن طاوس	٤٦٦/٨
وليس الماء ببالغ فاه ...	قتادة	٤٩٠/١٣
وليكتسبوا ما هم مكتسبون	ابن عباس	٥٠٥/٩
والليل إذا أقبل	ابن عباس	٤٨٢/٢٤
والليل إذا سار	أبو العالية	٣٥٧/٢٤
والليل وما جمع	ابن عباس	٢٤٨/٢٤
واللينة ما خلا العجوة من النخل	قتادة	٥٠٧/٢٢
وليهم (فى قوله : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾)	مجاهد	١٩٦/٢١
وما أخزاه حين أحرقه بالنار ...	جابر بن عبد الله	٣١٣/٦
وما أدراك ما جنات عدن ؟...	الحسن	٥٦٣، ٥٦٢/١١
وما أظلم عليه وما أدخل فيه	مجاهد	٢٤٦/٢٤
وما التحميض ؟	عبد الله بن عمر	٧٥٢/٣
وما تخفى صدورهم أكبر ...	قتادة	٧١٥/٥
وما تصنع بهذا ؟ إنما هذا شىء من فعل الجاهلية	علقمة	٣٢/٩
وما توعدون من خير أو شر	مجاهد	٥٢٢/٢١
وما جعل دعيك ابنك ...	ابن عباس	٢٤٥/٢٤
وما جمع (فى قوله : ﴿وما وسق﴾)	ابن عباس ، الحسن ، سعيد بن جبير ، مجاهد	٢٤٧ - ٢٤٥/٢٤
وما جمع ؛ يجتمع فيه الأشياء ...	ابن زيد	٢٤٧/٢٤
وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب	قتادة	١٨٤/١٤
وما دخل فيه	مجاهد	٢٤٧/٢٤
وما ظلمناهم (فى قوله : ﴿وما ألتناهم﴾)	سعيد بن جبير ، الضحاك ، قتادة	٥٨٦/٢١

وما ظلمناهم من عملهم من شيء	قتادة	٥٨٦/٢١
وما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم	الربيع بن أنس	١١٨/٦
وما عليك أن يخوضوا في آيات الله ...	أبو مالك	٣١٨/٩
وما قتلوا أمره يقينا ... (في قوله : ﴿وما قتلوه يقينًا﴾)	السدى	٦٦٢/٧
وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ...	السدى	٢٦٤/٦
وما كان لنبي أن يغله أصحابه ...	قتادة	١٩٩/٦
وما كنتم تظنون (في قوله : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾)	قتادة	٤١٠/٢٠
وما لفَّ (في قوله : ﴿والليل وما وسق﴾)	مجاهد	٢٤٦/٢٤
وما لكم لا تفعلون ...	ابن زيد	٢٢٨/٧
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ...	السدى	٢٢٦/٧
وما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود ...	ابن عباس	٣٠٦، ٣٠٥/٦
وما مسنا من نصب	ابن عباس	٤٦٦/٢١
وما معها (في قوله : ﴿ وجنات من أعناب ﴾)	مجاهد	٤٢٠/١٣
وما نقصناهم	ابن عباس ، مجاهد	٥٨٥، ٥٨٤/٢١
وما هي من ظلمة أمتك ببعيد ...	أبو بكر الهذلي	٥٣٣/١٢
وما يجعله أحق من البطيخ (في قوله : ﴿من يقطين﴾)	ابن عباس	٦٣٤، ٦٣٣/١٩
وما يحرم ذلك عليه ...	أبيّ بن كعب	١٤٨/١٩
وما يخطون (في قوله : ﴿ وما يسطرون ﴾)	قتادة	١٤٨/٢٣
وما يدريك ما كان إسرائيل حرم على نفسه ؟	ابن عباس	٥٨٢/٥
وما يدريكم (في قوله : ﴿ ومايشعركم ﴾	مجاهد	٤٨٦/٩
وما يدريكم أنكم تؤمنون ...	مجاهد	٤٨٧/٩
وما يذَّكر في مثل هذا ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٢٧/٥
وما يكتبون (في قوله : ﴿ وما يسطرون ﴾)	قتادة	١٤٩/٢٣
وما يمنعه من ذلك ...	أبي بن كعب	١٤٨/١٩
وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل ...	عبد الله بن مسعود	١٨٦، ١٨٥/٢٤
والمال الذي لهم على ظهور الرجال ...	قتادة	٥٤/٥
والمتكأ : الطعام	ابن إسحاق	١٢٨/١٣
والمحكمات : الناسخ الذي يعمل به	قتادة	١٩٤/٥
ومدين : ماء كان عليه قوم شعيب ...	قتادة	٢٠٥، ٢٠٤/١٨
ومدين هم ولد مديان بن إبراهيم ...	ابن إسحاق	٣١٠/١٠
والمرض هو الجراح والجراحة ...	السدى	٦٠/٧
والمسرفون هم المشركون	قتادة	٢٣١/١٦
والمسطور المكتوب	قتادة	٥٦١/٢١
ومشيئته خلودهم فيها ...	أبو سنان	٥٨٦/١٢
والمعروف ما اشترط عليهن في البيعة	الضحاك	٦٠٠/٢٢

والمعرة الغرم ...	ابن إسحاق	٣٠٦، ٣٠٥/٢١
والمقنطرة : المال الكثير بعضه على بعض	قتادة	٢٦٠/٥
والمكاء : الصفير على نحو طير أبيض ...	السدى	١٦٦/١١
والملائكة حوله (فى قوله : ﴿ يأتيهم الله فى ظلل ...﴾)	عكرمة	٤٣٧/١٧
والملائكة يسبحون له من عظمته	ابن عباس	٤٦٨/٢٠
والملجأ الحرز فى الجبال ...	ابن عباس	٥٠٤/١١
والملك على حافات السماء حين تشقق ...	ابن عباس	٢٢٦/٢٣
والمليم المذنب	ابن زيد	٦٢٧/١٩
والممترون الشاكون	ابن زيد	٤٦٤/٥
وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون	قتادة	٦٠٠/١٠
ومن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه	ابن زيد	١٤٤/١٩
ومن أحسن من الله دينًا ؟	أبو العالية، الربيع، مجاهد	٦٠٤/٢
ومن أسمائه العزيز الجبار	ابن عباس	٥٩٦/١٠
ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم	مجاهد	٢٠٠/١٤
ومن تطوع خيرًا فاعتمر فإن الله شاكر عليم ...	ابن زيد	٧٢٩/٢
ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له	السدى	١٨٦/٣
ومن حرمها فلم يقتلها (فى قوله : ﴿ومن أحياها﴾)	مجاهد	٣٥٢/٨
ومن ذكر معه أن يروهنَّ	مجاهد	١٧٢/١٩
ومن كفر فارزقه أيضا ...	مجاهد	٥٤٦/٢
ومن لم يتب من ذلك الفسوق ...	ابن زيد	٣٧٣/٢١
ومن لم يحكم من أهل الانجيل أيضا بذلك ...	ابن زيد	٤٨٥/٨
ومنها أيضا تؤتى (جوابا لسؤال : أرأيت ما عصرت من الفواكه ؟)	عطاء	٦٠١/٩
ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات ...	قتادة	٥٠٦/١١
والمنيب المقبل التائب	قتادة	٢١٩/١٩
والمهد : الحِجْر	قتادة	٥٢٧/١٥
والمهيمن الأمين ...	ابن عباس	٤٨٨/٨
والمهين الكذاب (فى قوله : ﴿ كل حلاف مهين ﴾)	ابن عباس	١٥٨/٢٣
والموالى : هن العصبة	إسماعيل بن عبد الرحمن	٤٥٧/١٥
والموقوت الواجب	ابن عباس	٤٥١/٧
والميثاق الغليظ الذى أخذه ...	قتادة	٥٤٣، ٥٤٢/٦
والميقات : الموعد	مجاهد	٤٧٢/١٠
ونادوا رجالًا فى النار	ابن عباس	٢٢٩/١٠
والناس إذ ذاك فارس والروم	وهب بن منبه	١١٩/١١
والناس كلهم ذرية	قتادة	٤٥١
والناس يسمعون ، فراجعه بما قد رأيت ...	ابن جريج	١٣٣/٩
والنافلة ابن ابنه يعقوب ...	قتادة	٣١٦/١٦

والناقور الصور ، والصور الخلق ...	قتادة	٤٢٠/٢٣
ونجواهم أن زعموا أنه مجنون	قتادة	٦١٢/١٤
ونحن على دينهم	ابن عباس	٥٧٢/٢٠
ونحو هذا فى القرآن : أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ...	ابن عباس	٦٦٣/٥
ونحو هذا فى القرآن ، فإن رسول ﷺ ...	ابن عباس	٢٩٨/١٢
ونزع يده : أخرجها من جيبه	السدى	٣٤٧/١٠
نسخت الكتاب والشهادة : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضا ﴾	ابن جريج	٧٤/٥
والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات ...	ابن إسحاق	٤٥١ ، ٤٥٠/٥
والنصب : أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها	ابن عباس	٧١/٨
والنُّصب حجارة كان أهل الجاهلية ...	قتادة	٧١/٨
ونضجه (فى قوله : ﴿ وينعه ﴾)	السدى	٤٥٢/٩
والنظرة واجبة ، وخير الله الصدقة ...	الضحاك	٦٦ ، ٦٥/٥
والنفق السرب ، فتذهب فيه ...	ابن عباس	٢٢٦/٩
ونفيه أن يطلبه الإمام حتى يأخذه ...	أنس	٣٨٥ ، ٣٨٤/٨
والنكر أشد من الإمر	قتادة	٣٤٢/١٥
والنمارق : الوسائد	قتادة	٣٣٧/٢٤
ونواهد (فى قوله : ﴿وكواعب﴾)	ابن عباس	٣٨/٢٤
ونوره الذى ذكر القرآن ، ومثله الذى ضرب له	زيد بن أسلم	٣٠٠/١٧
الوهاج المنير	قتادة	١١/٢٤
وهاجر رجل من بنى كنانة ...	ابن زيد	٣٩٨/٧
وهبنا له ولدها	ابن عباس	٣٨٨/١٦
وهذا التقليب فى رقدتهم الأولى	قتادة	١٩١/١٥
وهذا صنيع مشركى العرب	قتادة	٢٥٦/١٤
وهذا على المتمتع بالعمرة إذا لم يجد هديًا ...	ابن عباس	٤٢٣/٣
وهذا فى الرجل تكون عنده المرأة قد خلا من سنها ...	قتادة	٥٥٦/٧
وهذا فى الرجل يؤلى من امرأته ...	قتادة ، الربيع	٧٣/٤
وهذا قول عبد الله بن أبىّ لأصحابه المنافقين ...	قتادة	٦٦٠/٢٢
وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل	محمد بن جعفر	٤٤٥/٥
وهذا كان فى الجاهلية ...	قتادة	٦٠١/٥
وهذا مثل ضربه الله	قتادة	٢٩٤/١٤
وهذا مثل الكافر أصم أبكم ...	قتادة	٢٣٠/٩
وهذا مثل الكافر فى الضلالة ...	قتادة	٥٣٥/٩
وهذا النحو كله فى القرآن ...	الضحاك	١٤٥ ، ١٠٦/١٤
وهذه الآية مكية نزلت بمكة ...	الضحاك	٥١٨/١٧
وهذه حالاتك كلها يا بن آدم ...	قتادة	٣١٠ ، ٣٠٩/٦

ولولا كلمة سبقت من ربك ...	قتادة	٢٠٨/١٦
وهل كانت معايشهم إلا فى الحج	عمر	٥٠٩/٣
وهل كانت من أولى إلا ولها آخرة	ابن عباس	١٠٠/١٩
وهل الملك إلا مركب وخادم ودار ؟	الحسن	٢٧٩/٨
وهم أعداء الله أهل الكتاب ...	قتادة	٢٢/٧
وهم أعداء الله اليهود زكوا أنفسهم	قتادة	١٢٤/٧
وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدًا ...	ابن عباس	٦٧٦، ٦٧٥/١١
وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله ...	قتادة	٣٩٠/٩
وهم أهل الشقاء ...	ابن عباس	٤٩٣/٩
وهم البكاءون ، كانوا سبعة	ابن إسحاق	٦٢٧/١١
وهم بنو إسرائيل (فى قوله : ﴿ وأورثنا القوم ...﴾)	قتادة	٤٠٥/١٠
وهم بنو حارثة وهم الذين هموا ...	يزيد بن رومان	٤٧، ٤٦/١٩
وهم بنو قريظة ، ظاهروا أبا سفيان ...	قتادة	٧٢/١٩
وهم الثلاثة الذين خلفوا ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم ...	ابن إسحاق	٦٧٢/١١
وهم الجبابرة والقادة والرءوس ...	قتادة	٢٤/٣
وهم الرماة القناص (فى قوله : ﴿فرت من قسورة﴾)	قتادة	٤٥٧/٢٣
وهم السيارة الذين باعوه	قتادة	٥٢/١٣
وهم عباده المخلصون (فى قوله : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾)	ابن عباس	١٦٨/٢٠
وهم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ ...	ابن عباس	٥١٩/١١
وهم قوم لا يزالون يذكرون الله ...	الضحاك	٦١٢/١٨
وهم قوم لوط	قتادة	٤٠١/١٨
وهم كفار العرب (فى قوله : ﴿ وقال الذين لا يعلمون ...﴾)	قتادة	٤٧٤/٢
وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه ...	قتادة	١٦٥/١٨
وهم لا يشعرون أنه يوسف ...	ابن جريج	٣٣/١٣
وهم الذين بايعوا يوم الحديبية	قتادة	٢٥٤/٢١
وهم الذين تخلفوا عن رسول الله ...	قتادة	٢٦٢/٢١
وهم الذين يقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ ...	ابن جريج	٢٢٥، ٢٢٤/٥
وهم مسلمة أهل الكتاب ...	مجاهد	٥٦٥/٨
وهم مشركو العرب جعلوا ...	قتادة	٢٥٣/١٤
وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله ...	ابن عباس	٢٤٩/٧
وهم النصارى فلا يدخلون المسجد إلا مسارقة ...	قتادة	٤٤٧، ٤٤٦/٢
وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم ...	قتادة	٢٩٣/١٥
وهم يشتهونه (فى قوله : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾)	مجاهد	٥٤٣/٢٣
وهم يصلون (فى قوله : ﴿ ما كان الله معذبهم ...﴾)	مجاهد	١٥٦/١١
وهم ينتظرون ... (فى قوله : ﴿وهم ينظرون﴾)	مجاهد	٥٤٢/٢١
وهم ينظرون (فى قوله : ﴿ جهرة ﴾)	مجاهد	٢٥٤/٩

وهم اليهود (فى قوله : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾)	قتادة	١٦٦/٢
وهم اليهود ، كانوا يزيدون فى كتاب الله ...	ابن عباس	٥٢٢/٥
وهم اليهود والنصارى ...	ابن عباس ، قتادة	٧/١٠
وهم اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ الذين فرقوا دينهم ...﴾)	قتادة	٤٩٨/١٨
وهم اليهود والنصارى ، آمنت اليهود بالتوراة ...	قتادة	٥٩٧ ، ٥٩٦/٧
وهم اليوم كذلك ، لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس ...	قتادة	٤٤٦/٢
وهما جبلان (فى قوله : ﴿بين السدين﴾)	قتادة	٤٠٧ ، ٣٨٧/١٥
وهما شفيرا الوادى ، كان نبى الله أعلى الوادى ...	قتادة	٢٠٤/١١
وهما اللذان كتماهم ، يوشع بن نون فتى موسى ...	السدى	٢٩٥/٨
وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه ...	مجاهد	٣٣٦/٢
وهمهم شأن الكلالة وسألوا عنها ...	قتادة	٧١٤/٧
وهن الجدوب المحول ...	قتادة	١٩٢ ، ١٩١/١٣
وهن شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ...	ابن عباس	٤٤٤/٣
وهن اللواتى قعدن من المحيض فلا يحضن	قتادة	٥٣/٢٣
وهْن الولد على وهْن الوالدة وضعفها	مجاهد	٥٥١/١٨
وهو إبليس (فى قوله : ﴿وأنه كان يقول سفيهنا ﴾)	قتادة	٣٢٠/٢٣
وهو إبليس خلق قبل آدم	قتادة	٦٣/١٤
وهو أبو الجارية البكر ، جعل الله سبحانه العفو إليه ...	ابن عباس	٣١٨/٤
وهو أبو الجن ، كما آدم أبو الإنس ...	ابن زيد	٢٩٣/١٥
وهو الإسلام . قال : أخبر الله سبحانه ...	ابن عباس	٨٠/٨
وهو أعظم من أن تدركه الأبصار ...	قتادة	٤٥٩/٩
وهو أن تطعم كل مسكين نحو ما تطعم أهلك ...	ابن عباس	٦٣٥/٨
وهو إناء الملك الذى كان يشرب فيه	قتادة	٢٤٥/١٣
وهو البحر ، وهو النيل	السدى	٥٨/١٦
وهو البعث بعد الموت	قتادة	٦/٢٤
وهو البعير والنعامة	ابن عباس	٦٣٨/٩
وهو البغض والنشوز ...	ابن عباس	٥٣٤/٦
وهو جبريل ﴿ فى قوله : ﴿ فنادته الملائكة ﴾)	السدى	٣٦٤/٥
وهو الجمل العظيم لا يدخل فى خرق الإبر	ابن عباس	١٩١/١٠
وهو حزين (فى قوله : ﴿ وهو كظيم ﴾)	قتادة	٥٦٣/٢٠
وهو خلق آدم ... (فى قوله : ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾)	قتادة	٦٠١ ، ٦٠٠/١٨
وهو الذهب (فى قوله : ﴿ وزخرفا ﴾)	ابن عباس	٥٩٢/٢٠
وهو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة فينكح عليها المرأة الشابة	ابن عباس	٥٥٦/٧
وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها ...	ابن عباس ، ابن المسيب	٦٢/٤
وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته ...	ابن عباس	٣٧٠/١٧
وهو الرفيق فى السفر	قتادة	١٢/٧

وهو روبيل أخو يوسف ...	قتادة	٢٨٤/١٣
وهو الزنى ، فإذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن	السدى	٥٣٣/٦
وهو الزوج (فى قوله : ﴿ أو يعفو الذى بيده عقده النكاح ﴾)	شريح	٣٢٧/٤
وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام	قتادة	١١٦، ١١٥/١٩
وهو سائل يسألك فى كفه ...	قتادة	٢٧٦/٢٣
وهو السور وهو الأعراف	السدى	٢٠٨/١٠
وهو الشرك (فى قوله : ﴿ومكر السيئ﴾)	قتادة	٣٩٤، ٣٩٣/١٩
وهو الشيطان (فى قوله : ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴾)	قتادة	٤٤٠/٢١
وهو الصلاة عند مقامه فى الحج ...	السدى	٥٢٨/٢
وهو الضيف (فى قوله : ﴿ وابن السبيل ﴾	قتادة	١٨/٧
وهو عليهم قرض (فى قوله : ﴿فليأكل بالمعروف﴾	عبيدة	٤١٣/٦
وهو القرآن (فى قوله : ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾	السدى	٢٥٦/٢
وهو القرآن شاهد على التوراة والإنجيل ...	ابن عباس	٤٨٨/٨
وهو القرآن الذى أنزل على محمد ﷺ ...	الربيع	٢٣٦/٢
وهو القرآن الذى أنزله ...	قتادة	٢٣٦/٢
وهو القرآن الذى أنزله الله ...	قتادة	٥/١٠
وهو القود الذى جعله الله تعالى ...	قتادة	٥٨٤/١٤
وهو قول مشركى أهل مكة ...	قتادة	١٣٨/١٢
وهو الكتاب (فى قوله : ﴿ فى رق ﴾)	قتادة	٥٦٢/٢١
قبل الإحرام وبعده	ابن عباس	٥٠٢/٣
وهو لا حرج عليكم فى الشراء والبيع	ابن عباس	٥٠٢/٣
وهو لا يحدث نفسه ، شاهد القلب	مجاهد	٤٦٣/٢١
وهو لحم الخنزير والربا	ابن عباس	٤٩٣/١٠
وهو الذى أُنزل فى اليهود ...	عثمان بن عفان	١٦٨، ١٦٧/٢
وهو الذى له أربع قوائم ...	الضحاك	١٩٠/١٠
وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم	قتادة	١٥٨/١٠
وهو المالح (فى قوله : ﴿وطعامه متاعا لكم﴾)	ابن عباس	٧٣١/٨
وهو مثلها (فى قوله : ﴿فأمه هاوية﴾)	ابن عباس	٥٩٦/٢٤
وهو محمد ﷺ ... (فى قوله : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾)	السدى	٥٧٥/٢
وهو محمد ﷺ (فى قوله : ﴿يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾)	قتادة	٢٦٢/٨
وهو محمد ﷺ (فى قوله : ﴿فلما جاءهم نذير﴾)	قتادة	٣٩٣/١٩
وهو محمد ﷺ جاء بالفرقان ...	قتادة	٢٧٤/٨
وهو محمد ﷺ كان على بينة من ربه	قتادة	٣٥٤/١٢
وهو مذنب ... (فى قوله : ﴿وهو عليم﴾)	ابن زيد	٦٢٧/١٩

وهو المطر حتى خافوا الهلاك	ابن عباس	٣٨٩/١٠
وهو المطر ضرب مثله فى القرآن ...	ابن عباس	٣٦٩/١
وهو المكثار فى الشر	قتادة	١٥٨/٢٣
وهو من المنسوخ	ابن عباس	١٤٥/١٤
وهو الموت (فى قوله : ﴿ ليقضى أجل مسمى ﴾)	مجاهد	٢٨٨/٩
وهو الموت (فى قوله : إلى أجل مسمى ﴾)	قتادة	٣١٤/١٢
وهو مؤمن (فى قوله : ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾)	جابر بن زيد	٣٢٠/٧
وهو نحو قوله: ﴿إلا من خطف الخطفة﴾	قتادة	٣٣/١٤
وهو نهر عيسى	ابن عباس	٥٠٦/١٥
وهو النوم (فى قراءة : (سبخًا طويلًا)	يحيى بن يعمر	٣٧٦/٢٣
وهو الهالك المفرط العاجز ...	قتادة	٥٥/٢٤
وهو هذا القرآن	قتادة	٦٠٣/٢٠
وهو هذا القرآن ، جعله الله بيانًا للناس عامة ...	قتادة	٧٤/٦
وهو الودك (فى قوله : ﴿ قل من حرم زينة الله ...﴾)	السدى	١٥٧/١٠
وهو الوليد بن المغيرة ، أخرجه الله من بطن أمه ...	قتادة	٤٢٢/٢٣
وهو يوم عظمه الله ...	قتادة	١٨/٢٤
وهؤلاء مؤمنون ... (فى قوله : ﴿وقيل للذين اتقوا﴾)	قتادة	٢١١/١٤
وهى الأربعة التى عددت لله ...	السدى	٣٤٥/١١
وهى أصول النخل	قتادة	٢١٥/٢٣
وهى التجارة	السدى	١٧٧/٦
وهى الجارية التى دعته ، قال الشيخ : هذه القوة ...	السدى	٢٢٨/١٨
وهى الجنة (فى قوله : ﴿ للذين استجابوا لربهم ...﴾)	قتادة	٥٠٥/١٣
وهى الجنة (فى قوله : ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾)	قتادة	٣٣٣/١٩
وهى الجنة (فى قوله : ﴿ والله عنده أجر عظيم ﴾)	قتادة	١٩/٢٣
وهى الجنة ، والله يؤتى كل ذى فضل فضله	قتادة	٣٧٦/٧
وهى حجة إبراهيم عليه السلام	مجاهد	٣٦٧/٩
وهى خيبر (فى قوله : ﴿ وأثابهم فتحًا قريبًا ﴾)	قتادة	٢٧٨/٢١ ، ٢٨١
وهى الدية ، أن يحسن الطالب الطلب ...	ابن عباس	١٠٥/٣
وهى السقاية التى كان يشرب فيها الملك ...	ابن عباس	٢٤٥/١٣ ، ٢٤٦
وهى شجرة الزقوم خوف الله بها عباده	قتادة	٦٥٠/١٤
وهى الشرك (فى قوله : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾)	ابن عباس	٦٥٦/١٣ ، ٦٥٧
وهى الشرك بالله	ابن عباس	٤٦٧/١١
وهى شهادة ألا إله إلا الله	قتادة	٣١٢/٢١
وهى صوامع الصغار يبنونها	الضحاك	٥٨١/١٦
وهى الصيحة (فى قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾)	السدى	٣٠٣/١٠
وهى غيرة من عائشة فى شىء أرادته من الدنيا ...	قتادة	٨٦/١٩ ، ٨٧

وهى فى بعض القراءة (أخفيها من نفسى) ...	قتادة	٣٥/١٦
وهى فى بعض القراءة : (تحدِّثهم أن الناس كانوا ...)	قتادة	١٢٧/١٨
وهى فى بعض القراءة : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة ...)	أبو جعفر الرازى	٦٠٥/٣
وهى فى مصحف عبد الله : (وما يعبدون من دون الله)	قتادة	١٨٢/١٥
وهى قصور بيض فى السماء الدنيا مبنية	السدى	٢٣٦/٧
وهى كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب	ابن زيد	٤٣/٢٤
وهى كلمة من كلام العرب ...	قتادة	٩٢/١٤
وهى لا إله إلا الله أضاءت لهم ...	قتادة	٣٣٩/١
وهى ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم	ابن عباس	٣٤٧/١٢
وهى المبعر (فى قوله : ﴿ أو الحوايا ﴾)	ابن عباس	٦٤٤/٩
وهى متتابعات ، وهى فى سورة الأعراف ...	ابن عباس	١٠٢، ١٠١/١٥
وهى المرأة ، لا جناح عليها ...	ابن عباس	٣٦٠/١٧
وهى المرأة التى تنشز على زوجها ...	ابن عباس	٧٢٢، ٧٢١/٦
وهى المزدلفة وهى جمع ...	الربيع بن أنس	٥٢٠/٣
وهى المساجد تكرم ...	ابن عباس	٣١٦/١٧
وهى مصر (فى قوله : ﴿واسأل القرية التى كنا فيها﴾)	قتادة	٢٩١/١٣
وهى النار هى مأواهم	قتادة	٥٩٥/٢٤
وهى النطفة (فى قوله : ﴿ حملا خفيفا ﴾)	السدى	٦١٨/١٠
وهى هذه الأوثان التى تعبد	قتادة	١٩٧/١٤
وهى هذه الخصلة التى كادهم بها	قتادة	٣٠٠/١٦
وهى هذه الفلوك	ابن زيد	٤٤٥/١٩
وهى والله منازل بأعمالهم	قتادة	٧٥/١٤
والوالدات أحق برضاع أولادهن	ابن شهاب	٢١٧/٤
ووسعها طاقتها ، فكان حديث النفس مما لم يطيقوا	السدى	١٥٣/٥
ووصى بها يعقوب بنيه ...	قتادة	٥٨٢/٢
والوصيلة الشاة كانت إذا ولدت ...	قتادة	٣٧/٩
والوصيلة من الغنم إذا ولدت ...	ابن زيد	٣٨/٩
ووقت حجهم ، وعدة نسائهم ...	ابن عباس	٢٨١/٣
ووهبنا له إسحاق ولدا ...	ابن عباس	٣١٦/١٦
ويحك ، اقْرأْ ما فوقها ، هذه للكفار	ابن عباس	٤٠٧/٨
ويحك أما تقرأ القرآن	على بن أبى طالب	٥١٥/١٤
ويحك يا كعب ، ألا تسمع ما يقول عبد الله	عمر بن الخطاب	١٩١/٢٣
ويحكم : أين ذُهب بكم ؟...	أبو بكر الصديق	٢٩٨/٢
ويده الأخرى خِلْو ليس فيها شئ	ربيعة الجرشى	٢٤٦/٢٠

ويزعمون - والله أعلم - أن ملكًا من الملائكة أتى هاجر ...	ابن إسحاق	٥٥٥، ٥٥٤/٢
ويسلموا لقضائك وحكمك ...	الضحاك	٢٠١/٧
ويشهد الله فى الخصومة ...	مجاهد	٥٧٧/٣
ويصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء	ابن زيد	٦٦٥/٢٤
ويوفق للعمل بطاعته ...	مجاهد	٤٨٢/٢٠
ويقال : العشر أول السنة من المحرم	ابن عباس	٣٤٦/٢٤
ويقال : هن القرآن العظيم	مجاهد	١٠٩/١٤
ويكون والله المؤمنون بعضهم أفضل جدًّا وعزما من بعض ...	قتادة	٤٩٤/٤
ويكونون عليهم قرناء	ابن عباس	٦٢٤/١٥
ويل لكل طعان مغتاب	ابن عباس	٦١٨/٢٤
الويل ما يسيل من صديد ...	عمرو بن الأسود	١٦٣/٢
ويلٌ وادٍ فى جهنم ...	عطاء بن يسار	١٦٨/٢
الويل واد من صديد ...	أبو عياض	١٦٤/٢
ويل والله طويل	قتادة	٥٩٤/٢٣
ويلا . (فى قوله : ﴿ وادعوا ثبورًا كثيرا ﴾)	ابن عباس	٤١١/١٧
ويلك أمجنون أنت ؟	ابن عباس	٥٩١/١٥
ويلك ! أهل حروراء منهم	على بن أبى طالب	٤٢٧، ٤٢٦/١٥
ويلك ، أولئك أهلها الذين هم أهلها	عكرمة	١٧٠/٩
ويلك أين الشرط ...	الضحاك بن مزاحم	٧/١٢
ويلك تعرف القرية التى كانت حاضرة البحر	ابن عباس	٥٠٧/١٠
ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء ...	ابن زيد	٢٨٣، ٢٨٢/٢
ويهود أحرص من هؤلاء على الحياة ...	ابن زيد	٢٧٩/٢

« ي »

يا بن آدم بسطت لك صحيفتك ...	الحسن	٥٢٤/١٤
يا بن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان ...	الحسن	٤٢٥/٢١
يا بن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين ...	الحسن	١٥١/٢٠
يا أبت أنت التالى ...	محمد بن الحنفية	٣٥٤، ٣٥٣/١٢
يا أبتاه ، يا يعقوب ، لو تعلم ما صنع بابنك ...	السدى	٣٠، ٢٩/١٣
يا بن أختى ، أما والله إن أباك وجدك ...	عائشة	٢٤٣/٦
يا بن أختى ، هذا عمل الكتاب أخطئوا فى الكتاب	عائشة	٦٨١، ٦٨٠/٧
يا بن أختى ، هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها ...	عائشة	٣٦٠، ٣٥٩/٦
يا بن أختى ، هى اليتيمة تكون فى حجر وليها ...	عائشة	٣٦٠ - ٣٥٨/٦، ٥٣٨، ٥٣٧/٧
يا بن أخى ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ...	حذيفة بن اليمان	٢٧، ٢٦/١٩

يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قومًا يخرجون من النار ...	نافع بن الأزرق	٨/٤٠٧
يا أمير المؤمنين أدرك الناس	حذيفة بن اليمان	١/ ٥٤، ٥٥
يا أمير المؤمنين ، إن هذا ليس بذاك	أبىّ	٩/٣٧٥
يا أمير المؤمنين ، إنما هو الشرك	أبى	٩/٣٧٤
يا أمير المؤمنين إنى أجد فى نفسى منها شيئا ...	ابن عباس	٤/ ٦٨٢، ٦٨٣
يا أمير المؤمنين إنى لأريد أن أسألك عن أمر ...	ابن عباس	٢٣/٩٦
يا أمير المؤمنين ، قصور فى الجنة من ذهب ...	كعب الأحبار	٢٠/١٢١
يا أمير المؤمنين ، لولا آية فى كتاب الله ...	كعب الأحبار	١٣/٥٦٥
يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ...	سعيد بن قيس	٨/٣٩٤
يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة ...	ابن الكواء	١٤/٥١٥
يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب ...	زيد بن ثابت	١٩/ ٤١٠، ٤١١
يا إنسان بالحبشية	ابن عباس	١٩/٣٩٨
يا أهل الكتاب للأحبار من يهود	ابن عباس	١/٥٩٤
يا أهل مكة ، إنه لا متعة لكم ...	ابن عباس	٣/٤٣٩
يا أولى العقول (فى قوله : ﴿فاتقوا الله يا أولى الألباب﴾)	السدى	٢٣/٧٥
﴿يأيها المدثر﴾ (جواب: أى القرآن أنزل أول ؟)	أبو سلمة بن عبد الرحمن، جابر	٢٣/ ١٠٢، ٤٠١
يأيها الناس ، اتقوا الله ، فمن علم شيئا فليقل بما يعلم ...	ابن مسعود	٢١/١٥
يا أيها الناس ، إن الكبائر سبع ...	على بن أبى طالب	٦/٦٤٣
يا أيها الناس ، أنا فئتكم	عمر بن الخطاب	١١/ ٨٠، ٨١
يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية على غير موضعها ...	أبو بكر	٩/٥٢
يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية ولا تدرون ما هى ...	أبو بكر	٩/٥٣
يا أيها الناس ، إنكم لتتلون آية من كتاب الله ...	أبو بكر	٩/٥٢
يا أيها الناس ، إنكم مكتوبون عند الله ...	يزيد بن شجرة	٢٣/١١٠
يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة ...	عبد الله بن مسعود	٥/٦٤٨
يا أيها الناس ، لا تغتروا بقول الله : ﴿عليكم أنفسكم﴾ ...	أبو بكر	٩/ ٥١، ٥٢
يا أيها الناس ، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ...	على بن أبى طالب	١١/ ٣١٦، ٣١٧
يا أيها الناس ، والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج كما تصنعون ...	ابن الزبير	٣/٤١٢
يا أيها النائم (فى قوله : ﴿يا أيها المدثر﴾)	ابن عباس	٢٣/٤٠٤
يا أيها النبى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ...	ابن زيد	١١/٢٦٠
يا بنية ، لا تقولى ذلك	أبو بكر	٢١/٤٢٧
يا جابر ، إذا أنت وضعت ابنى فى لحده ...	الضحاك	١٠/٥٥١
يا جرير أسلم	مجاهد	٤/٥٥٢
يا جزعا (فى قوله : ﴿يا أسفى﴾)	مجاهد	١٣/٢٩٤
يا حزنا	مجاهد	١٣/٢٩٤
يا حزنا على يوسف	ابن عباس ، الضحاك	١٣/٢٩٣ - ٢٩٥

يا حزناه	قتادة ، الضحاك	١٣/ ٢٩٤، ٢٩٥
يا أبا حمزة ، أبلغك أن الدعاء نصف العبادة ...	ثابت البنانى	٢٠/ ٣٥٣
يا أبا حمزة ، إن الحجاج خطبنا بالأهواز ...	موسى بن أنس	٨/ ١٩٥
يا بن الخطاب ، إنك لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا ...	زينب	١٩/ ١٦٥
يا رجل (فى قوله : ﴿طه﴾)	عكرمة	١٦/ ٦
يا رجل	قتادة ، الحسن ، الضحاك	١٦/ ٧
يا رجل بالسريانية	ابن جبير ، مجاهد	١٦/ ٦
يا رجل كلمة بالنبطية	عكرمة	١٦/ ٦
يا رجل ، وهى بالسريانية	قتادة	١٦/ ٧
يا رسول الله ، إن أمنا هلكت فى الجاهلية ...	سلمة بن يزيد الجعفى	٢٤/ ٥٦٧
يا رسول الله ، إن عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ...	عائشة	٢٤/ ٥٦٦
يا رسول الله ، إن عددًا من عدد النساء لم تذكر فى الكتاب ...	أبى بن كعب	٢٣/ ٥١
يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ...	عمر بن الخطاب	١٩/ ١٦٧، ١٦٨
يا رسول الله ، إنى أعلم أشد آية فى القرآن	عائشة	٧/ ٥٢٤
يا رسول الله ، إنى لراء ما عملت من خير أو شر	أبو بكر	٢٤/ ٥٦٥، ٥٦٦
يا رسول الله ، أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا ...	الزبير بن العوام	٢٠/ ٢٠١
يا رسول الله ، بأبى أنت ، أى الكلام أحب إلى الله ...	أبو ذر	١/ ٥٠٣
يا رسول الله ، تغزو الرجال ولا نغزو ...	أم سلمة	٦/ ٦٦٤
يا رسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء	أم سلمة	٦/ ٣٢٠
يا رسول الله ، لا أسمع الله يذكر النساء فى الهجرة بشىء	أم سلمة	٦/ ٣٢٠
يا رسول الله ، لا نعطى الميراث	أم سلمة	٦/ ٦٦٣
يا رسول الله ، ما نقول لإخواننا الذين مضوا	ابن عباس	٨/ ٦٦٨، ٦٦٩
يا رسول الله ، ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾	عائشة	١٧/ ٧٠، ٧١
يا رسول الله ، يذكر الرجال ...	أم سلمة	١٩/ ١١٠
يا سبحان الله ، ما زال أناس فى جهلة بنى آدم ...	قتادة	١٩/ ١٧٨
يا أبا سعيد ، أرأيت قول الله للملائكة ...	الحسن بن دينار	١/ ٥٣٢
يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان ؟	يزيد الرقاشى	١٤/ ٦٠٦
يا أبا عائشة من زعم أن محمدًا رأى ربه ...	عائشة	٢٢/ ٢٨- ٣٠
يا أبا عبد الله ، تسحرت مع النبى ﷺ ...	زر	٣/ ٢٥٧
يا أبا عبد الرحمن أرأيت رجلا أجنب ...	أبو موسى	٧/ ٩٢
يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء ...	عائشة	٨/ ٢٠٢، ٢٠٣
يا عبد الرحمن ، إنا نشترى الجوارى ...	سعيد بن يسار	٣/ ٧٥٢
يا فاسق ، يا كافر	عكرمة	٢١/ ٣٦٩
ياليت شعرى ما السوء الذى نهوا عنه	عبد الله بن عباس	١٠/ ٥٢٥
ياليتنى منهم	عمر بن عبد العزيز	٨/ ٥٢٣

يا محمد (فى قوله : ﴿أولئك الذين هدى الله﴾)	ابن جريج ، ابن زيد	٣٩٢/٩
يا محمد سلهم (فى قوله : ﴿فاستفتهم﴾)	السدى	٦٤٠/١٩
يا محمد ، ولن يتمنوه أبدًا لأنهم يعلمون ...	ابن عباس	٢٧٣/٢
يا محمد والناس أجمعون	ابن جريج	٧٣/١٥
يا مذكر أتقنط الناس ؟...	ابن مسعود	٢٢٨/٢٠
يا معشر أهل الكتاب ، آمنوا بما أنزلت على محمد ...	أبو العالية	٦٠٠/١
يا معشر الموالى ...	ابن عباس	١٧٩ ، ١٧٨/٢٢
يا : من حكيم	سعيد بن جبير	٤٤٧/١٥
يامن يجير ولا يجار عليه	الربيع بن أنس	٤٤٨/١٥
يا نافع أسحرنا ؟	ابن عمر	٢٧٤/٥
يا نافع انظر ، طلعت الحمراء ...	ابن عمر	٣٤٧/٢
يا نبى الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ؟	أبو بكر	٥٢٢ ، ٥٢١/٧
يا ويلًا للعباد (فى قوله : ﴿يا حسرة على العباد﴾)	ابن عباس	٤٣٠ ، ٤٢٩/١٩
ياء يمين (فى قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾)	ابن جبير ، المسيب بن رافع	٤٤٧/١٥
يابسًا (فى قوله : ﴿يبسا﴾)	مجاهد	١٢١/١٦
يابسًا كهيئته بعد أن ضربه ...	عكرمة	٣٧/٢١
يابسة مهشمة	السدى	٤٣٨/٢٠
يأتى بها (فى قوله : ﴿لا يجليها﴾)	ابن أبى نجيح	٦٠٧/١٠
يأتى الرجل أهل البحر فيقول : أطعمونى ...	سعيد بن جبير	٧٣٢ ، ٧٣١/٨
يأتى على ابن السبيل وهو محتاج	الزهرى	٥٣٠/١١
يأتى على الناس زمان لا تحمل النخلة ...	كعب الأحبار ، حيوة	٣٧٥/١٠
يأتى على الناس يوم القيامة ساعة لما رأوا أهل الشرك ...	مجاهد	١٩٦/٩
يأتى المقتول يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه ...	عبد الله بن عباس	٣٤٨/٧
يأتى النبى ﷺ يوم القيامة بإذنه ليس معه أحد ...	ابن أبى نجيح ، عبيد ابن عمير ، أبو نجيح	٦٣٤ ، ٦٣٣/٢
يأتون الرجال	ابن جريج	٥٠٢/١٢
يأتيها كيف شاء ، ما لم يعمل عمل قوم لوط	عكرمة	٧٤٦/٣
يأتيها كيف شاء ، ما لم يكن يأتيها فى دبرها ...	عبد الله بن عباس	٧٤٦/٣
يأتيها كيف شاء ، واتق الدبر والحيض	مجاهد	٧٤٦/٣
يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند الموت	قتادة	٦٠٨/٣
يأثر لهم ما كانوا يشربون فى الدنيا	مجاهد	٥٦٠/٢٣
يأثره عن غيره (فى قوله : ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾)	أبو رزين	٤٣٢/٢٣
يأجوج ومأجوج لهم أنهار ...	عبد الله بن عمرو	٤٠٠ ، ٣٩٩/١٦
يأخذ أكثر مما أعطاها	قبيصة بن ذؤيب	١٦١ ، ١٦٠/٤
يأخذ الإمام بأيها أحب	الحسن	٣٧٩/٨

يأخذ الليل من النهار ، ويأخذ النهار من الليل	قتادة	٣٠٦/٥
يأخذ من الزكاة	الضحاك	٥٣٠/١١
يأخذه عن غيره	أبو رزين	٤٣٢/٢٣
يأخذون على أيديهن ويؤدبوهن	السدى	٦٨٨/٦
يأخذون كتابهم فيه البشرى	عبد الله بن عباس	١٠٩/٢٣
يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا	عبد الله بن عباس	٥٣٩/١٠
يأخذونه إن كان حلالا وإن كان حراما	قتادة	٥٣٨/١٠
يأكل حلالا ويلبس حلالا	الضحاك	٣٥٢/١٤
يأكل العمال من السهم الثامن	مجاهد	٥١٧/١١
يأكل قرضا ...	سعيد بن جبير	٤١٧/٦
يأكل لحوم المسلمين	قتادة	١٦٠، ١٥٩/٢٣
يأكل مال اليتيم يبادر أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله	عبد الله بن عباس	٤٠٩/٦
يأكل من رسل الماشية ومن الثمرة لقيامه عليها ...	أبو العالية	٤٢١/٦
يأكل منها ويطعم	عبد الله بن عباس	٥٦٢/١٦
يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت	قتادة	١٩١/١٣
يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح	الضحاك ، عطاء	٥٢٧، ٥١٢، ٥١١/٩
يأمر الله الأرواح يوم القيامة ...	الضحاك	٣٩٧/٢٤
يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح ...	الضحاك	٥١٢، ٥١١/٩
يأمر محمدًا يقول : ولا تهنوا أن تمضوا فى سبيل الله	الحسن	٧٧/٦
يأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ...	الربيع	٥٢٨/٢
يباشر الرجل امرأته وهى حائض إذا كفت الأذى	عامر	٧٢٨/٣
يبتدرون إلى نصبهم ، أيهم يستلمه أول	الحسن	٢٨٧/٢٣
يبتغون الأجر والتجارة	مجاهد	٤٢/٨
يبتغون فيه من فضل الله	مجاهد	١٠/٢٤
يبتغى فى الأرض هلاك الحرث	مجاهد	٥٨٦/٣
يبتغى له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئًا ...	الضحاك	٦٦٣، ٦٦٢/٩
يبتلون (فى قوله : ﴿يفتنون﴾)	مجاهد	٩١/١٢
يبتلون بالعذاب فى كل عام مرة أو مرتين	مجاهد	٩٢/١٢
يبتلون بالغزو فى سبيل الله ...	قتادة ، الحسن	٩٢/١٢
يبتلون فى أنفسهم وأموالهم	مجاهد	٣٥٦، ٣٥٥/١٨
يبتلى المؤمنين (فى قوله : ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾)	السدى	٨٩/٦
يبتليهم	عبد الله بن عباس	٩٠، ٨٩/٦
يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره	عطاء	٦٤١/٢
يبدأ بالدين قبل الوصية	مجاهد	٤٧٠/٦
يبدأ من مقدم وجهه فيدير يديه إلى قفاه	مالك	١٨٧/٨

يبدِّلها الله يوم القيامة بأرض من فضة	أنس بن مالك	١٣/٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤
يبدئ الخلق حين خلقه ...	ابن زيد	٢٤/٢٨٢
يبدئ العذاب ويعيده	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٨٣
يبرِّكون على النبى	عبد الله بن عباس	١٩/١٧٤
يبس آدم فى البطن ...	ابن زيد	٢٢/١٩٤
يبست (فى قوله : ﴿وإذا البحار سجرت﴾)	الحسن	٢٤/١٤٠
يبسها عند الموت	أبو مالك	٢٣/٥٢١
يبصرون الذين أضلوهم فى الدنيا فى النار	ابن زيد	٢٣/٢٥٨
يبطشون (فى قوله : ﴿يكادون يسطون﴾)	عبد الله بن عباس	١٦/٦٣٣
يبطشون ، كفار قريش	مجاهد	١٦/٦٣٣
يبطئونكم ، رفاعة بن التابوت ...	مجاهد	١١/٤٨٤
يبعث (فى قوله : ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤/٢٤٢
يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق	سعيد بن جبير	٥/٤٠
يبعث الله الريح فتلقح السحاب	عبد الله بن مسعود	١٤/٤٣
يبعث الله المبشرة فتقم الأرض	عبيد بن عمير	١٤/٤٥
يبعث عليهم هذا الحى	قتادة	١٠/٥٣٢
يبعث المسلم مسلمًا والكافر كافرًا	مجاهد	١٠/١٤٤
يبعث معكم بثمن هدى ...	عبد الله بن مسعود	٣/٣٦٤
يبعث المؤمن مؤمنا	عبد الله بن عباس	١٠/١٤٢ ، ١٤٥
يبعثكم فى المنام	عبد الله بن كثير	٩/٢٨٨
يبعثون على ما كانوا فيه	جابر	١٠/١٤٣
يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان ...	الربيع	٥/٤٠
يبعدونه (فى قوله : ﴿ينئون عنه﴾)	ابن زيد	٩/٢٠٣
يبغتهم قيامها ، تأتيهم على غفلة	السدى	١٠/٦١٠
يبكينى أنى أسمع الله يقول : ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾	عامر بن عبد الله العنبرى	٨/٣٢٨
يبنون (فى قوله : ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾	عبد الله بن عباس	١٠/٤٠٧
يبنون البيوت والمساكن ما بلغت	مجاهد	١٠/٤٠٧
يبيت الناس يسيرون إلى جمع ...	ابن عمر	١٨/١٢٣ ، ١٢٤
يبيتان فى لحاف واحد ...	الحسن	٣/٧٢٨
يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة	السدى	٧/٢٢٤
يبين (فى قوله : ﴿أو لم يهد﴾	مجاهد	١٠/٣٣٥
يبين الله للمؤمنين فى ألا يستغفروا للمشركين ...	مجاهد	١٢/٤٨
يبين والله هداه ورشده وخيره ...	قتادة	١٤/٥
اليتامى والنساء (فى قوله : ﴿ السفهاء﴾	سعيد بن جبير	٦/٣٨٨
يتبختر هى مشية بنى مخزوم	زيد بن أسلم	٢٣/٥٢٣

يتبدَّل الشدة بالرخاء	أبو العالية	٢/٤١٤ ، ٤١٥
يتبع بعضها بعضًا	ابن عباس ، ابن بريدة ، مجاهد	١٢/٤٤٤ ، ١٧/٤٩ ، ٢٣/٥٨٢ ، ٢٤/٦٢٨
يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة	ابن جريج	١٠/٣٩٨
يتبع بعضهم بعضًا	السدى	١١/٥٥
يتبع الحق	مجاهد	٢٤/١٧٢
يتبع الطالب بالمعروف ويؤدى المطلوب بإحسان	قتادة	٣/١٠٧
يتبع اليسر العسر	مجاهد	٢٤/٤٩٧
يتبعه حافظ من الله	مجاهد	١٢/٣٦٠
يتبعهم الشياطين	قتادة	١٧/٦٧٤
يتبعون المنسوخ والناسخ ...	السدى	٥/٢٠٥
يتَّبعونه (فى قوله : ﴿ يستنبطونه ﴾	الضحاك	٧/٢٥٨
يتبعونه حق اتباعه	ابن عباس ، عكرمة ، ابن مسعود ، عطاء ، أبو رزين ، مجاهد ، قتادة	٢/٤٨٧ - ٤٩٢ ، ١٢/٣٦٠
يتَّبعونه فيتحسَّسونه	أبو العالية	٧/٢٥٧
يتثبتون أين يضعون أموالهم	مجاهد	٤/٦٦٩ ، ٦٧٠
يتجبرون (فى قراءة : (فرهين)	عبد الله بن شداد	١٧/٦٢٢
يتجشمونه يتكلفونه (فى قراءة : (وعلى الذين يطوقونه)	عبد الله بن عباس	٣/١٧٤
يتجلببن فيعلم أنهن حرائر ...	مجاهد	١٩/١٨٢ ، ١٨٣
يتحدث والله أعلم أنها الشمس	عبيد بن عمير	١٠/٢٢
يتحرجون (فى قوله : ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾	السدى	١٠/٣٠٧
يتخرصون ، يقولون : هذا سحر ...	ابن زيد	٢١/٤٩٠
يتخلفون عن النبى ﷺ ولا يجيبونه ...	ابن الحنفية	٩/٢٠١
يتدبرون النظر فيه	الضحاك	٧/٢٥٢
يتربصون به الموت	عبد الله بن عباس	٢١/٥٩٣
يترددون (فى قوله : ﴿ يعمهون ﴾)	ابن عباس ، الربيع ، مجاهد	١/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ١٤/٩٣
يترقب الطلب مخافة	ابن زيد	١٨/٢٠٢
يترك عبادتك (فى قراءة : (ويذرك وإلاهتك)	عبد الله بن عباس	١٠/٣٦٨
يترك المعصية ولا يكفِّر ...	الشعبى	٤/٢٩
يتركهم مائة سنة مما تعدون ...	نوف	٢٠/٦٤٩ ، ٦٥٠
يتركون هذا العمل الذى هم عليه	ابن زيد	١٠/٥١١
يتسارُّون (فى قوله : ﴿يتخافتون بينهم﴾)	عبد الله بن عباس	١٦/١٦١
يتشققن (فى قوله : ﴿ يتفطرن ﴾)	السدى	٢٠/٤٦٧
يتصدعن من عظمة الله	الضحاك	٢٠/٤٦٧

يتصدق الذى يصيب الصيد بمكة ...	عطاء	٧٠٨/٨
يتطهرون من أدبار الرجال والنساء ...	مجاهد	٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨
يتعمد أن يسىء ويظلم	مجاهد	٥٧٢/٧
يتفرقون (فى قوله : ﴿ يصدعون ﴾)	عبد الله بن عباس	٥١٥/١٨
يتفرقون إلى الجنة وإلى النار	ابن زيد	٥١٥/١٨
يتق معصية الله ويصبر على السجن	مجاهد	٣٢٨/١٣، ٣٢٩
يتقدم فى طاعة الله ، أو يتأخر فى معصيته	قتادة	٤٤٧/٢٣
يتقدمون (فى قوله : ﴿ يوزعون ﴾)	الحسن	٢٧/١٨
يتقون الله فيهن ...	ابن زيد	١١٩/٤
يتقى الله فيوارى عورته ذلك لباس التقوى	ابن زيد	١٢٨/١٠
يتكلفونه (فى قوله : ﴿ يطيقونه ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧٥/٣
يتكئن عليه	السدى	١٢٣/١٣
يتلألأ ... (فى قوله : ﴿سراجا وهاجا﴾)	سفيان ، مجاهد	١١/٢٤
يتلهى ويلعب	الضحاك	٢٧/١٣
يتلى فيها كتابه	عبد الله بن عباس	٣١٩/١٧
يتم ما بقى	ابن المسيب ، الشعبى	٤٦٣/٢٢، ٤٦٤
يتمادون فى كفرهم	عبد الله بن عباس	٣٢٣/١
يتمثل الله للخلق ...	ابن مسعود	٥٢٢/١٩، ٥٢٣، ١٨٩/٢٣
يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم	قتادة	١٥٦/٢، ١٥٧
يتمنون على الله ما ليس لهم	قتادة ، أبو العالية	١٥٦/٢، ١٥٧
يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم	البراء	٢٣٤/٢٣
يتناولها كيف شاء جالسًا ومتكئًا	سفيان	٥٥٤/٢٣
يتهاونون (فى قوله : ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾)	مجاهد	٦٦٣/٢٤
يتوب ثم لا يعود	عبد الله بن مسعود	١٠٧/٢٣
يتوبون (فى قوله : ﴿ لعلهم يرجعون ﴾)	الحسن ، ابن مسعود ، أبو العالية	٥١٣/١٨، ٦٣٤
يتوسد القرآن ! لعن الله ذاك ...	الحسن	٣٩٦/٢٣
يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس	إبراهيم	٢٩٢/٩
يتوفونه ثم يدفعونه إلى ملك الموت	إبراهيم	٢٩٢/٩
يتوكأ عليها حين يمشى مع الغنم ...	ابن زيد	٤٣/١٦، ٤٤
يتولجها من الولاية للمشركين	السدى	٣٧٣/١١
يتيقظون يصلون ما بين هاتين الصلاتين ...	أنس بن مالك	٥٠٢/٢١
يتيمم لكل صلاة	قتادة ، النخعى	٩٥/٧
يتثبت فى البطن الشقاء والسعادة ...	سعيد	٥٦٩/١٣
يثوبون إليه ... (فى قوله : ﴿مثابة للناس﴾)	مجاهد ، سعيد ، ابن عباس ، الربيع ، ابن زيد ، عطاء	٥١٨/٢ - ٥٢٠

يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ...	عبد الله بن مسعود	٧٣١/١٣
يجاء بالكفار حتى ينظروا إلى أهل الجنة ...	سفيان	٢٢٨/٢٤، ٢٢٩
يجاء بالموت يوم القيامة ...	عبد الله بن عمر	٦١٧/١٤
يجاء بها يوم القيامة ...	أبو وائل	٣٨٩/٢٤
يجادلونك فى القتال بعد ما أمرت به	عبد الله بن عباس	٣٩/١١
يجارون (فى قوله : ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٠/١٦
يجب عليه من القتل مثل لو أنه قتل الناس جميعًا ...	ابن زيد	٣٥٣/٨، ٣٥٤
يجتنُّون بها (فى قوله : ﴿ جنة ﴾)	مجاهد	٦٥١/٢٢
يجتهد فى حد الزنى والفرية ...	الزهرى	١٤٣/١٧
يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبًا عندهم	قتادة	٤٩٢/١٠
يجدونه مكتوبًا عندهم ...	مجاهد	٤٣٩/٢٣
يجرون (فى قوله : ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾)	مجاهد، ابن زيد	٢٦٧/١٦، ٤٤١/١٩
يجرى الفلك (فى قوله : ﴿ يزجى لكم الفلك ﴾)	ابن عباس، ابن جريج	٦٦٧/١٤
يجرى فى غير أخدود	سفيان	٣١٨/٢٢
يجريان إلى أجل جعل لهما	عبد الله بن عباس	٤٢٩/٩
يجريان بعدد وحساب	عبد الله بن عباس	١٧١/٢٢
يجريان بقدر	الضحاك	١٧٢/٢٢
يجريان فى حساب	قتادة	١٧١/٢٢
يجريها (فى قوله : ﴿ ربكم الذى يزجى لكم الفلك ﴾)	ابن زيد	٦٦٧/١٤، ٦٦٨
يجز به فى الدنيا	مجاهد	٥١٧/٧
يجزعون (فى قوله : ﴿ يجأرون ﴾)	الربيع، ابن زيد	٧٨/١٧
يجزعون ويضجون	قتادة	٦٢٥/٢٠
يجزئ عمامة فى كفارة اليمين	الحسن	٦٤٥/٨
يجزئ فى كفارة اليمين كل شىء إلا التبان	مجاهد	٦٤٤/٨، ٦٤٥
يجزئ اللحية ما سال عليها من الماء	إبراهيم	١٦٥/٨
يجزئ المولود فى الإسلام من رقبة	عطاء	٦٤٧/٨
يجزئك أن تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة ...	الحسن	٦٢٧/٨
يجزئك ما سال عليها من أن تخلّلها	إبراهيم	١٦٦/٨
يجزئك ما مرَّ على لحيتك	مغيرة	١٦٦/٨
يجزئه إذا صام فى ذى القعدة	مجاهد	٤٣٠/٣
يجزيهم أجرهم فى الآخرة	عبد الله بن عباس	٣٥٦/١٤
يجعل الرجل العظيم الطويل فى الميزان ...	عبيد بن عمير	٧٠/١٠
يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها	عبد الله بن عباس	٤٧٦/٢٠
يجعل لكم نجاة	عبد الله بن عباس	١٣٠/١١
يجعل يده من وراء ظهره	مجاهد	٢٤٠/٢٤

يجعلون لله البنات ترضونهن لى	عبد الله بن عباس	٢٥٥/١٤
يجلسه معه على عرشه	مجاهد	٤٧/١٥
يجمع الله الناس فى صعيد واحد ...	حذيفة بن اليمان	٤٧ ، ٤٦/١٥
يجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات ...	سعيد بن جبير	٢١٥/٢٠
يجمع الناس فى صعيد واحد ...	حذيفة ، عقبة بن عامر	٤٣٠/١٦ ، ٤٣/١٥
يجمع الناس يوم القيامة فى أرض بيضاء ...	عمرو بن ميمون الأودى	٧٣٦/١٣
يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر ...	عطاء بن يسار	٤٨٢/٢٣
يجمعه (فى قوله : ﴿ فيبسطه فى السماء ... ﴾	قتادة	٥٢٠/١٨
يجمعهم الله يوم القيامة جميعا	عامر الشعبى	٥٦/١٤
يجيء بك يوم القيامة	مجاهد	٣٤٨/١٨
يجيء بالنهار ويذهب بالليل ...	السدى	١٦٠/٢٠
يجيب داعيًا أو يعطى سائلًا ...	عبيد بن عمير	٢١٣/٢٢
يجيب داعيًا ويعطى سائلًا ...	عبيد بن عمير	٢١٤/٢٢
يجيء القرآن يوم القيامة فى صورة الرجل الشاحب ...	شمر	٥٦٥/١١
يجيء ماله يوم القيامة ثعبانًا فينقر رأسه ...	عبد الله بن مسعود	٢٧٣/٦
يجيء المرء مع صاحب عمله	الربيع	١٤٤ ، ١٤٣/٢٤
يحار فيهن الطرف	مجاهد	٣٠٤/٢٢
يحاسب بما أبدى من سر أو أخفى ...	عامر الشعبى	١٣٥/٥
يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء	إبراهيم النخعى	٥٠٩/١٣
يحاسب الناس يوم القيامة ...	سعيد بن جبير	٢١٤ ، ٢١٣/١٠
يحبس أهل الجنة دون الجنة ...	أبو نضرة	١٩٩/١٠
يحبس أولهم على آخرهم (فى قوله : ﴿ فهم يوزعون ﴾)	مجاهد ، السدى	٤٠٥/٢٠ ، ١٢٩/١٨
يحبهم ويحببهم ...	مجاهد ، ابن عباس	٦٤٣/١٥
يحبون كثرة المال	الضحاك	٣٨٣/٢٤
يحث الله عليه ، يعطونه	بريدة	٢٨٧/١٧
يحجون ثم يحجون ...	سعيد بن جبير	٥٢٠/٢
يحجون ويثوبون	سعيد بن جبير	٥١٩/٢
يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما ...	حماد	١٤٣/١٧
يحدث الله فى خلقه ما يشاء	قتادة	١١١/٢٢
يحدثون بأحاديثكم ، عيون غير منافقين	مجاهد	٤٨٦/١١
يحذر عذاب الآخرة	عبد الله بن عباس	١٧٧/٢٠
يحذرون معاصى الله ... (فى قوله : ﴿أذن واعية﴾)	ابن زيد	٢٢٣/٢٣
يحرسكم (فى قوله : ﴿ يكلؤكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٧٨/١٦
يحرف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه ...	ابن زيد	٤٢٦/٨
يحرفونه (فى قوله : ﴿ يلوون ألسنتهم ﴾)	مجاهد	٥٢٢/٥

يحرقون (فى قوله : ﴿ يفتنون ﴾)	عكرمة ، سفيان ، مجاهد	٤٩٧ ، ٤٩٦/٢١
يحرقون بالنار	ابن زيد	٤٩٧/٢١
يحرقون فى النار	السدى	٣٦٤/٢٠
يحركون رءوسهم ...	قتادة ، ابن عباس	٦٢١ ، ٦٢٠/١٤
يحرم من النسب سبع ، ومن الصهر سبع	ابن عباس ، الزهرى	٥٥٤/٦
يحزنهم قولهم ، لا ينفعهم شيئا	مجاهد	١٨٠/٦
يحسب بهما الدهر والزمان ...	ابن زيد	١٧١/٢٢
يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء ...	قتادة	٢٦/٥
يحسبونهم قريبًا	مجاهد	٥٦/١٩
يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ...	أبو هريرة	٢٣٥/٩
يحشر المرء مع صاحب عمله	الربيع بن خثيم	١٤٣/٢٤
يحشر الناس عراة غرلا ...	عبد الله بن عباس	١٤٧/١٠
يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ...	عبد الله بن عباس	٤٣٠/١٦
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف ...	أبو هريرة	٤٥٠/١٧
يحصرون فيها (فى قوله : ﴿ حصيرا ﴾)	مجاهد	٥٠٨/١٤
يحضرهم اليتامى فيقولون : اتق الله ...	سعيد بن جبير	٤٤٩/٦
يحضرون هم الماء إذا غبت ...	مجاهد	١٤٣/٢٢
يحضرونهم الماء إذا غابت ...	مجاهد	١٤٣/٢٢
يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم	ابن زيد	٧١٨ ، ٧١٦/١
يحط الله عنكم خطاياكم	عبد الله بن عباس	٧١٦/١
يحفظ بعضنا بعضًا ، نتكالأ ، نتحارس	مجاهد ، ابن جريج	٢٨/١٣
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن	قتادة	٢٧٨/١٦
يحفظون عليه من الله	ابن جريج	٤٦٧/١٣
يحق على العباد أن يأخذوا من العلم	الربيع بن أنس	٣٣٧/١٠
يحكم على الرجل فى الصيد ...	مجاهد	٣٩٦/٣
يحكم عليه ...	سعيد بن جبير	٧١٥/٨
يحكم عليه بمكة	الشعبى	٧٠٥/٨
يحكم عليه طعام ، فإن كان عنده اشترى شاة ...	سعيد بن جبير	٣٩٦ ، ٣٩٥/٣
يحكم عليه ، فإن عاد انتقم الله منه	شريح	٧١٧/٨
يحكم عليه فى الخطأ والعمد والنسيان ...	عطاء	٧١٤/٨
يحكم عليه فى العمد مرة واحدة ...	سعيد بن جبير	٧١٨/٨
يحكم عليه فى العمد والخطأ والنسيان	عطاء	٦٧٧/٨
يحكم عليه كلما عاد	عطاء بن أبى رباح	٧١٤/٨
يحكمان فى النعم ...	قتادة	٧٠٣/٨

يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها : إنى لأكرهك ...	عطاء بن أبى رباح	١٤٥/٤
يحل الخلع حين يخافان ألا يقيما حدود الله ...	الزهرى	١٤٨/٤
يحل لزوجها الرجعة عليها ...	عمر بن الخطاب	٩٥/٤
يحل له الفدى ما قال الله تبارك وتعالى ...	طاوس	١٤٥/٤
يحل لولى الأمر ما يحل لولى اليتيم ...	عمر بن الخطاب	٤٢٤، ٤٢٣/٦
يحل من كل شىء ...	مالك	٣٦١، ٣٤٦/٣
يحلف ألا يتقى الله ، ولا يصل رحمه ...	إبراهيم النخعى	١٠، ٨/٤
يحلف الرجل ألا يأمر بالمعروف ...	إبراهيم النخعى	١٠/٤
يحلفن ما خرجن إلا رغبة فى الإسلام ...	قتادة	٥٧٧/٢٢
يحلفون (فى قوله : ﴿ للذين يؤلون ﴾	سعيد بن المسيب	٤٢/٤
يحلون حلاله ويحرمون حرامه ...	عبد الله بن عباس	٤٨٨/٢
يحمل كتابًا لا يدرى ماذا عليه ...	قتادة	٦٣٣/٢٢
يحمل كتبا لا يدرى ما فيها ...	مجاهد	٦٣٣/٢٢
يحمل الليل على النهار	عبد الله بن عباس	١٦٠/٢٠
يحملون ذنوبهم ...	عبد الله بن عباس	٢٠١/١٤
يحول بين الإنسان وقلبه ...	السدى	١١٢، ١١١/١١
يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيرًا	مجاهد	١١١/١١
يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله	عبد الله بن عباس	١٠٨/١١
يحول بين الكافر وبين طاعته ...	ابن عباس ، الضحاك	١١٠، ١٠٩/١١
يحول بين الكافر وبين طاعة الله ...	الضحاك	١٠٩/١١
يحول بين المرء وبين أن يكفر ...	الضحاك	١٠٩/١١
يحول بين المرء وعقله	مجاهد	١١٠/١١
يحول بين المؤمن وبين الكفر ...	سعيد بن جبير، ابن عباس، مجاهد	١١٠ - ١٠٨/١١
يحول بين المؤمن والمعاصى ...	سعيد بن جبير	١١٠/١١
يحول بين المؤمن ومعصيته	الضحاك	١٠٩/١١
يحول بينه وبين المعاصى	أبو صالح	١١٠/١١
يحيط كفره بما له من حسنة	عبد الله بن عباس	١٨٣/٢
يحيون (فى قوله : ﴿ ينشرون ﴾)	مجاهد	٢٤٦، ٢٤٥/١٦
يحييك يوم القيامة	مجاهد	٣٤٨/١٨
يحييكم بعد موتكم	مجاهد	١٤٦/١٠
يحييكم فى القبر ثم يميتكم	أبو صالح	٤٤٥/١
يحييه ثم يميته	مجاهد	١١٦/١٢
يخاصم الصادق الكاذب ...	عبد الله بن عباس	٢٠١/٢٠
يخاصمنا (فى قوله : ﴿ يجادلنا ﴾)	مجاهد	٤٨٨/١٢

يخبر عن منزلته وفضله وشرفه	قتادة	٥٤٧/٢٠
يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم ...	قتادة	٣٩٦، ٣٩٥، ٣٠٣/١٩
يخبرهم بحالاته التى ينقلب بها فى عمره ...	محمد بن جعفر	٤١٣/٥
يخبرهم فى قصه خبره عن نفسه ...	وهب بن منبه	٥٣٤/١٥
يختص بالنبوة من يشاء	الربيع	٥٠٧/٥
يخر على وجهه فى النار ...	مجاهد	١٩٤/٢٠
يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة	ابن عمر	١٨/٢١
يخرج الرزق من عنده بغير حساب ...	الربيع	٣١٣/٥
يخرج قوم من النار ...	الضحاك	٥٨٠/١٢
يخرج من الإنسان ماء ميتًا فيخلق منه بشرًا ...	عبد الله بن عباس	٤٧٦/١٨
يخرج من بين صلب الرجل ونحره	قتادة	٢٩٥/٢٤
يخرج من الحرم فيقام عليه الحد	الحسن، عطاء	٦٠٢/٥
يخرج المؤمن من الكافر ...	الحسن	٣١٠/٥
يخرج النطفة الميتة من الحى ...	عبد الله بن عباس	٤٢٤، ٤٢٣/٩
يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحدًا ...	أبو سعيد	٤٠٠/١٦
يخرج يأجوج ومأجوج فيمرحون	عبد الله بن مسعود	٤٠٦، ٤٠٥/١٦
يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر	الضحاك	٥٦٤/٤
يخزيهم (فى قوله: ﴿يكبتهم﴾)	الربيع، قتادة	٤٢/٦
يخشون (فى قوله: ﴿يؤمنون﴾)	الربيع	٢٤٠/١
يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب	مجاهد	١١٢/١٠
يخضخض قدميه فى الماء	الحسن	١٩٩/٨
يخفف فى الشراب ويجتهد فى الزانى	قتادة	١٤٣/١٧
يخفيها من نفسه	أبو صالح	٣٥/١٦
يخلصهم لنفسه (فى قوله: ﴿ولكن الله يجتبى من رسله﴾)	مجاهد	٢٦٥/٦
يخلط بينهم (فى قوله: ﴿أويزوجهم ذكرانا وأناثًا﴾)	مجاهد	٥٣٨/٢٠
يخلف بعضهم بعضًا ...	ابن عباس، قتادة	٦٣٠/٢٠
يخلق مخلقًا ويميت ميتا ...	قتادة	٢١٤/٢٢
يخلقكم (فى قوله: ﴿يذرؤكم﴾)	السدى، منصور	٤٧٥/٢٠
يخوف المؤمنين بالكفار	مجاهد	٢٥٥/٦
يخوف والله المؤمن بالكافر ...	قتادة	٢٥٥/٦
يخوفكم بأوليائه	سالم الأفطس	٢٥٦/٦
يخوفهم بالنار وبالنحاس	قتادة	٢٢٥/٢٢
يخوفونك بآلهتهم التى من دونه	ابن زيد	٢١١/٢٠
يد موسى وعصاه، والطوفان ...	عبد الله بن عباس	١٠٢/١٥
يدبر الله أمر العباد، فيمحو ما يشاء ...	عبد الله بن عباس	٥٥٩/١٣

يدبر أمر السنة فى ليلة القدر	أبو عبد الرحمن السلمى	٨/٢١
يدبر الأمر فيهما ؛ نجومهما وشمسهما وقمرهما	عبد الله بن عباس	٢٩٦/١٧
يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة ...	أبو قلابة	٤٥٤/٢٣
يدخل أهل الجنة الجنة على ما فى صدورهم	أبو أمامة الباهلى	٧٥/١٤
يدخل الجنة ويرحم	عبد الله بن عباس	٩/١٤
يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء ...	أبو هريرة	٥٩٧/١٦
يدخلها (فى قوله : ﴿إلا واردها﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٤/١٥
يدخلون فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان ...	على بن أبى طالب	٢٠١/١٠
يدخلون النار بغير حساب	قتادة	٣٢٧/١٨
يدر ذلك عليهم مطرًا مطرًا	ابن زيد	٤٤٤/١٢
يدعو بالهلاك	الضحاك	٢٤٠/٢٤
يدعو الرجل الكاتب أو الشهيد ...	الضحاك	١١٦/٥
يدعو على ماله فيلعن	قتادة	٥١٣/١٤
يدعو على نفسه ...	قتادة	٥١٣/١٤
يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ...	مجاهد	٤٨٩، ٤٨٨/١٣
يدعون يوم القيامة إلى السجود ...	عبد الله بن عباس	٦١٣/٢٣
يدعوه لأن يأتيه ...	مجاهد	٤٨٩/١٣
يدعوه ليأتيه ، وما هو بآتيه ...	مجاهد	٤٨٩، ٤٨٨/١٣
يدعى الرجل بالكفر وهو مسلم	مجاهد	٣٧٠/٢١
يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة ...	أبو موسى	٤٧٣، ٤٧٢/١٩
يدفع حق اليتيم	عبد الله بن عباس	٦٥٨/٢٤
يدفع فى أعناقهم حتى يردوا النار	عبد الله بن عباس	٥٧٥/٢١
يدفع اليتيم فلا يطعمه	مجاهد	٦٥٨/٢٤
يدفعه (فى قوله : ﴿يدع اليتيم﴾)	سفيان	٦٥٩/٢٤
يدفعه ويغلظ عليه	ابن زيد	٥٧٦/٢١
يدفعون (فى قوله : ﴿يدعون﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٥٧٦، ٥٧٥/٢١
يدفعون إلى نار جهنم دفعًا	عكرمة	٥٧٥/٢١
يدفعون دفعا	ابن زيد	٥٧٦/٢١
يدفعون الشر بالخير ...	ابن زيد	٥١٠/١٣
يدفعون فيها دفعًا	عبد الله بن عباس	٥٧٥/٢١
يدك (فى قوله : ﴿واضمم إليك جناحك﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٥/١٨
يدك مع أيديهم ، ولا تتخذ منه قلنسوة	عكرمة	٤١٨/٦
يدمروا ما علوا تدميرا	قتادة	٥٠٥/١٤
يدمنون (فى قوله : ﴿يصرون﴾) .	مجاهد	٣٣٨/٢٢
يده مع يده ...	مكحول	٤١٩/٦

يده وعصاه	الحسن	٨٢/٢٤
يدهوره (فى قوله : ﴿ يكور الليل على النهار ﴾)	مجاهد	١٦٠/٢٠
يدوران فى حساب	قتادة	٤٢٩/٩
يدوران فى مثل قطب الرحا	مجاهد	١٧٢/٢٢
يدين الله فيه العباد بأعمالهم	قتادة	٥١٨/١٩
يذاب إذابة	مجاهد	٤٩٧، ٤٩٦/١٦
يذاب به ما فى بطونهم	قتادة	٤٩٧/١٦
يذاب الصفر فيصب على رءوسهم	مجاهد	٢٢٥/٢٢
يذاب الصفر من فوق رأسه	مجاهد	٢٢٥/٢٢
يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار	عبد الله بن عباس	٦٤٤/١٣
يذكر بخير (فى قوله : ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٦١/١٩
يذكر بها شأن النسىء	مجاهد	٤٤٢/١١
يذكر القرآن بأحسن الذكر ...	قتادة	٥٥٣/٢٤
يذكرها إلى وليها ...	عبيدة	٢٦٣/٤
يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم ...	مجاهد	٥١٤/٢٢
يذنب الذنب ثم لا يرجع	عمر بن الخطاب	١٠٦/٢٣
يذنب الذنب فيذكر ...	مجاهد	٢٣٦/٢٢
يذنب العبد ثم يتوب	عطاء بن يسار	٥٦١/١٤
يذهبا بأشراف قومكم	السدى	١٠٣/١٦
يذهبا بالذى أنتم عليه ...	ابن زيد	١٠٤/١٦
يذهبون أو يدمنون	مجاهد	٣٣٨/٢٢
يراءون بصلاتهم	على بن أبى طالب	٦٦٥/٢٤
يرابط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم ...	أبو عمرو ، سعيد ابن عبد العزيز	٣٨/٢٣، ٨٧/١٢
يراجعها فى بيتها ...	قتادة	٣٨/٢٣
يراك وأنت مع الساجدين ...	عبد الله بن عباس	٦٦٨/١٧
يرتد (فى قوله : ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾)	مجاهد	١٠٢/٦
يرث الذى من أهل الجنة أهله ...	مجاهد	١٦/١٧
يرث مالى ، ويرث من آل يعقوب	أبو صالح	٤٥٨/١٥
يرث نبوته وعلمه	الحسن	٤٥٩/١٥
يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب	السدى	٤٦٠/١٥
يرثنى مالى ويرث من آل يعقوب ...	أبو صالح	٤٥٨/١٥
يرثون الأرض بعد فرعون	قتادة	١٥٤/١٨
يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم ...	أبو هريرة	١٥/١٧
يرجع (فى قوله : ﴿ ظن أن لن يحور ﴾)	سفيان	٢٤٣/٢٤

يرجع من بعدهم	الحسن	٥١٤/١٨
يرجعون عن دينهم	مجاهد	٥٠٠/٥
يرحم الله أبا أمية ...	مسروق	٧١، ٧٠/٤
يرحم الله أبا عبد الرحمن ...	عبد الله بن عباس	١٣٤، ١٣٣/٥
يرحم الله ابن عمر، أو ما يدرى فيم أنزلت ...	عبد الله بن عباس	١٣٣/٥
يرحم الله ابن عمر، لقد وجد المسلمون نحوًا مما وجد ...	عبد الله بن عباس	١٣٣/٥
يرحم الله النساء المهاجرات الأول ...	عائشة	٢٦٢/١٧
يرحمه الله، ألا ترون أنهم لم يدفعوا عن أنفسهم ...	ابن إسحاق	٣٠٤/١٦
يرد إلى أرذل العمر ...	عبد الله بن عباس	٥١٣/٢٤
يرد أولهم على آخرهم	قتادة	٢٦/١٨
يرد ثلثا الثلث عليهم ...	جابر بن زيد	١٢٧/٣
يردد حزنه فى جوفه ...	قتادة	٢٩٧/١٣
يردك إلى الجنة، ثم يسألك عن القرآن	أبو مالك	٣٤٧/١٨
يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين	عبد الله بن عباس	٦٨١/١٧
يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم	عبد الله بن مسعود	٥٩٨/١٥
يرزق ولا يرزق	السدى	١٧٦/٩
يرزقكم الأعمال وهو خير لكم	السدى	٦٧٠/٦
يرزقه الله ...	مجاهد	٤٨٢/١٦
يرزقون من ثمر الجنة ...	مجاهد	٦٩٩/٢
يرسل الله الرياح فتحمل الماء	عبد الله بن مسعود	٤٣/١٤
يرسل الرياح فتحمل الماء	عبد الله بن مسعود	٤٣/١٤
يرسل الرياح فتسوق السحاب ...	قتادة	٣٣٦/١٩
يرسل على أهل النار الجوع ...	أبو الدرداء	١٢٣/١٧
يرضخون ويقولون قولًا معروفًا ...	الحسن، أبو العالية	٤٤١/٦
يرعى غنمه، وينظر ويعقل ...	ابن زيد	٢٨/١٣
يرغبكم الله فى المعروف ويحثكم على الفضل	قتادة	٣٤٠/٤
يرفع إلى السلطان	ابن عمر، زيد بن أسلم	٨٥، ٨٤/٤
يرفع يديه أول ما يكبر فى الافتتاح	أبو جعفر	٦٩٢/٢٤
يرقعان كهيئة الثوب	مجاهد	١١٢/١٠
يركبونها يسافرون عليها ...	قتادة	٤٨٣/١٩
يرمون (فى قوله: ﴿ويقذفون﴾)	مجاهد	٥٠٦/١٩
يرهب بها قريشًا	مجاهد	٥٣٢/١٢
يروزك (فى قوله: ﴿يلمزك﴾)	مجاهد	٥٠٦/١١
يرون الآية التى بعدها نسختها ...	سعيد بن المسيب	١٥٩/١٧
يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم ...	ابن زيد	٢٣٤، ٢٣٣/١٥

يرى أهل النار فى كل سبعين عامًا ساق مالك خازن النار ...	عمرو بن مرة	١٢٤/١٧
يرى مكانه	قتادة	٥٦٨، ٥٦٧/١٢
يرى ولا يراه شىء	مجاهد	٥٠٩/٢٣
يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له	ابن شهاب	١٨٥/٣
يريد أن يغشى بعد قوله	قتادة	٤٥٨/٢٢
يريد أهل الباطل وأهل الشهوات ...	ابن زيد	٦٢٣/٦
يريد به البر والفاجر	الحسين بن عبد الله	٤٣٥/٢١
يريد ما حرم عليهم من هؤلاء وما أحل لهم ...	ابن زيد	٥٨٠/٦
يريد يوسف سيده زوج المرأة	مجاهد	٨٠/١٣
يريدون أن تزنوا	مجاهد	٦٢٢/٦
يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم	السدى	٤٢٢/١١
يزعجون إليها إزعاجا	قتادة	٥٧٦/٢١
يزعم أنهم الأنصار	السدى	٥٢٤/٨
يزعم قتادة أنه كان يوصى للمرأة بنفقتها إلى رأس الحول	أبو المعتمر	٤٠٤/٤
يزعم كعب أن الرقيم القرية	عبد الله بن عباس	١٥٧/١٥
يزعم كعب أنها القرية	عبد الله بن عباس	١٥٨/١٥
يزعم ناس أن من غرق من الولدان ...	الضحاك	٤٢٥، ٤٢٤/١٢
يزعمون أن أصحاب الأخدود من بنى إسرائيل ...	الضحاك	٢٧٣/٢٤
يزعمون أن العصبة أربعون رجلا ...	الضحاك	٣١٥/١٨
يزعمون أن عمرو بن عامر وهو عم القوم كان كاهنًا ...	ابن إسحاق	٢٦٨، ٢٦٧/١٩
يزعمون أنه كان صبيًّا فى الدار	الضحاك	١٠٧/١٣
يزعمون أنه كان كبر ذلك عبد الله بن أبى ابن سلول ...	هشام بن عروة	١٩٦/١٧
يزعمون أنه يروح إليه كل يوم سبعون ألف ملك ...	الضحاك	٥٦٥/٢١
يزعمون أنها قصور فى السماء ...	الضحاك	٢٦٠/٢٤
يزعمون أنها النخلة	قتادة	٦٤٠/١٣
يزعمون فى بعض الكتب أن إرميا كان بإيلياء ...	بكر بن مضر	٦٠٤/٤
يزعمون فى بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى أمات إرميا مائة عام ...	بكر بن مضر	٦١٢/٤
يزنى أهل الإسلام كما يزنون	مجاهد	٦٢٢/٦
يزهق الله الباطل ويثبت الله الحق ...	ابن زيد	٣٠٨، ٣٠٧/١٩
يزيده من يشاء، كان هذا كله عطاء ...	ابن زيد	٤٥/٢٤
يزيدهم (فى قوله: ﴿ويمدهم﴾)	مجاهد	٣١٩/١
يزيدون سبعين ألفا ...	سعيد بن جبير	٦٣٧/١٩
(يسارع لهم فى الخيرات)	عبد الرحمن بن أبى بكرة	٦٦/١٧
يسارقون النظر	قتادة، السدى	٥٣٣/٢٠

يساف ونائلة صنمان كانا يعبدان	مجاهد	١٨٣/١١
يساقون (فى قوله : ﴿ يوزعون ﴾)	ابن زيد	٢٦/١٨
يساقون إلى الجنة ، فينتهون إليها ...	على ، السدى	٢٦٨ ، ٢٦٧/٢٠
يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين	عبد الله بن عباس	٦٤/١٠
يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة	أبو العالية	١٤١/١٤
يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام	ابن زيد	٥٣١/١٧
يسألون الرد وليس بحين رد	عبد الله بن عباس	٣١٧/١٩
يسألونك (فى قوله : ﴿ يستفتونك ﴾)	ابن زيد	٦٤٠/١٩
يسألونك أن تنفلهم	الضحاك	٢٠/١١
يسألونك الأنفال	عكرمة	٢١/١١
يسألونك عن الساعة كأن عندك علما منها	الضحاك	٦١٣/١٠
يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين فى غير قتال ...	عطاء	٩/١١
يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان	قتادة	٢٤٦/١٦ ، ٦٠٤ ، ١٤
يسبحن مع داود إذا سبح بالعشى والإشراق	قتادة	٤٣/٢٠
يسبحون الله (فى قوله : ﴿ وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾)	الضحاك	٢٥٣/٢١
يستأذن الرجل على أمه ...	سعيد بن المسيب	٣٥٩/١٧
يستأذن عند كل عورة ، ثم هو يطوف	القاسم بن محمد	٣٥٥/١٧
يستأصلكم بعذاب	قتادة	٩٤/١٦
يستأنف (فى : رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر)	إبراهيم النخعى	٤٦٤/٢٢
يستأنف	أبو جعفر	٤٦٥/٢٢
يستبقون (فى قوله : ﴿ إلى نصب يوفضون ﴾)	مجاهد	٢٨٦/٢٣
يستتاب المرتد ثلاثًا	على بن أبى طالب ، عمر	٦٠٠/٧
يستتاب المرتد كلما ارتد	إبراهيم	٦٠٠/٧
يستثنى الله ، وما يدع أحدًا من أهل السماوات ...	الحسن	٢٥٨/٢٠
يستحب أن تبعث الأنباط فى الجزية	سعيد بن المسيب	٥٣٢/١٠
يستخدم بعضهم بعضًا فى السخرة	السدى	٥٨٥/٢٠
يستخرجون الحلى من البحر	قتادة	٩٨/٢٠
يسترقون نساءكم	ابن جريج	٦٥١/١
يستسلف ، فإذا أيسر أدى	مجاهد	٤١٧/٦
يستسلف منه فيتجر فيه	مجاهد	٤١٦/٦
يستطعمونهم ويستسقونهم	ابن زيد	٢٣٥/١٠
يستعبد طائفة منهم ، ويذبح طائفة ...	قتادة	١٥٢/١٨
يستعجلون (فى قوله : ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾)	زيد بن أسلم	٥٧٤/١٩
يستعجلون إليه (فى قوله : ﴿ يهرعون إليه ﴾)	ابن زيد	٥٥٨ ، ٥٥٧/١٩

يستغفرون ثم لا يعودون	مجاهد	١٠٨/٢٣
يستغيثه (فى قوله: ﴿فإذا الذى استنصره ...﴾)	السدى	١٩٤/١٨
يستغيثون (فى قوله: ﴿إذا هم يجأرون﴾)	عبد الله بن عباس	٧٧/١٧
يستفتحون بمحمد ...	مجاهد	٢٤٠/٢
يستقلهم الله من كل قوم	ابن جريج	٦٢٨/١٢
يستمر بهم إلى نار جهنم	قتادة	١٣٥/٢٢
يستنجز موعود الله على رسله	ابن جريج	٣١٩/٦
يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركى العرب ...	عبد الله بن عباس	٢٣٨/٢
يستنطقهم ... (فى قوله: ﴿ألا تأكلون﴾)	قتادة	٥٧١/١٩
يستهزئون (فى قوله: ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾)	ابن جريج	٥٤٨/١٢
يستهزئون بها	مجاهد	٣١٥/٩
يستهزئون ويسخرون	مجاهد	٥١٦، ٥١٥/١٩
يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة	أبو العالية	٦٢٨/١
يسجد بكرة وعشيا	مجاهد	١٧٧/٢٢
يسجد الرجل تحت جنته سجدة	هرم بن حيان	٣٩١/٤
يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة ...	هرم بن حيان	٣٩١/٤
يسجد كل رجل منكم تحت جنته ...	هرم بن حيان	٣٩١/٤
يسجرون فى النار، يوقد عليهم فيها	ابن زيد	٣٦٥، ٣٦٤/٢٠
يسجنونك (فى قوله: ﴿ليثبتوك﴾)	عطاء، عبد الله بن كثير	١٣٣/١١
يسخر بهم للنقمة منهم	عبد الله بن عباس	٣١٧/١
يسخرون منها ويستهزئون	قتادة	٥١٥/١٩
يسر أحدهم ألا يلقى عمله ذاك أبدًا ...	الحسن	٣٢٣/٥
اليسر الإفطار فى السفر ...	عبد الله بن عباس	٢١٨/٣
يسر وعسر، فخذ بيسر الله	عبد الله بن عباس	٢١٨/٣
يسرعون (فى قوله: ﴿يهرعون﴾)	السدى	٥٥٧/١٩
يسرعون إليه	ابن عيينة، قتادة، السدى	٥٠١، ٥٠٠/١٢
يسرون ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين	قتادة	١٧٦/٢٣
يسرى عليه ليلا، فلا يبقى منه ...	عبد الله بن مسعود	٧٤/١٥
يسعون إليه	الضحاك	٥٠٠/١٢
يسعى (فى قوله: ﴿يرتع ويلعب﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦/١٣
يسعى ويلهو	قتادة	٢٧، ٢٦/١٣
يسعى وينشط	الضحاك	٢٧/١٣
يسقون ماء إذا دخل بطونهم أذابها ...	عبد الله بن عباس	٤٩٧/١٦
يسكن فيها حيهم، ويدفن فيها ميتهم	قتادة	٥٩٨/٢٣
يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب	عبد الله بن عباس	٣٠١/٩

يسلم ... (فى قوله : ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾)	ابن زيد	١٠٦، ٨١، ٨٠/٢٤
يسلم عليه عند الموت	البراء بن عازب	٢١٤/١٤
يسمع من كل أحد	عبد الله بن عباس	٥٣٧/١١
يسمع المنادى إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه	سعيد بن جبير	١٩٧، ١٩٦/٢٣
يسمع ويرى	عبد الله بن عباس	٣٧٥/٢٤
يسمعون ما يؤدونه لعدوكم	ابن زيد	٤٨٦/١١
يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئا ...	قتادة	١٩٨/٩
يسمون لله جزءًا من الحرث ...	مجاهد	٥٧١، ٥٧٠/٩
يسمونهم إناثًا ؛ لات ومناة وعزى	السدى	٤٨٦/٧
يسوون المضاجع	مجاهد	٥١٦/١٨
اليسير من كل شىء	طاوس	٦٨٨/٣
يسيرها فى البحر	قتادة	٦٦٧/١٤
يشارك المسلمون المشركين فى الطيبات	عبد الله بن عباس	١٥٩/١٠
يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم	الربيع	٤١٤/١
يشبه بعضه بعضًا ، ويصدق بعضه ...	سعيد بن جبير	١٩١/٢٠
يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب	قتادة ، عكرمة	٤١٦، ٤١٥/١
يشبهون (فى قوله : ﴿ يضاهئون ﴾)	عبد الله بن عباس	٤١٣/١١
يشبهون (فى قوله : ﴿ ليواطئوا ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٧/١١
يشبهون الناس وليسوا بالناس	أبو صالح	٤٨/٢٤
يشترك فيها معهم المشركون	السدى	١٦١/١٠
يشتموكم بالقول ، يؤذوكم	ابن جريج	٢١٥/١٥
يشرب بها المقربون صرفا ...	مسروق	٢٢٢/٢٤
يشربه المقربون صرفًا ...	عبد الله بن مسعود	٢٢٢/٢٤
يشربون ألبانها	قتادة	٤٨٣/١٩
يشرك ، ... (فى قوله : ﴿ ومن يظلم منكم ﴾)	ابن جريج	٤٢٢/١٧
يشركون (فى قوله : ﴿ يلحدون ﴾)	قتادة	٥٩٨/١٠
يشركون (فى قوله : ﴿ يعدلون ﴾)	مجاهد	١٤٨/٩
يشرى : يبيع ، ويشرى : يأخذ ، ...	ابن زيد	٢٢٤/٧
يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس	قتادة	٢٥٧/٢٣
يشفعون فى إخوانهم	أبو إبراهيم اللخمى	٥٠٧/٢٠
يشك فيه يقول بعضهم : بَلْعَم	قتادة	٥٧٢/١٠
يشهده حرس الليل وحرس النهار ...	أبو عبيدة	٣٥/١٥
يشهده مقربو أهل كل سماء	الضحاك	٢١٢/٢٤
يصالحها على ما رضيت دون حقها ، ...	عبيدة	٥٥٤/٧
يصبحون والشمس والقمر من ههنا	عبد الله بن مسعود	١٣/١٠

يصدق بعيسى	السدى	٥/٣٧٢
يصدق القرآن الكتب التى كانت قبله ...	قتادة	٢٣/٤٣٩
يصدقون (فى قوله : ﴿ يؤمنون ﴾)	عبد الله بن عباس	١/٢٤٠
يصدقون بذلك	مجاهد	١٦/٢٢٧
يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ...	عبد الله بن عباس	١/٢٥٠، ٢٥١
يصدون (فى قوله : ﴿ يصدفون ﴾)	السدى	٩/٢٥٣
يصرف عنه من صرف	الحسن	٢١/٤٩١
يصرفان وجوه الناس إليهما	على بن أبى طالب	١٦/١٠٤
يصرفون عن الحق	ابن زيد	٢٠/٣٦٠
يصرفونها حيث شاءوا	سفيان	٢٣/٥٤١
يصطاد المحرم والمحل من البحر ...	مجاهد	٨/٧٢٥
يصطفيك (فى قوله : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾)	عكرمة	١٣/١٥
يصعد عمله أول النهار وآخره	الربيع	١٣/٦٤٥، ٦٥١
يصعد عمله غدوة وعشية	الربيع	١٣/٦٤٥
يصف صفا خلفه، وصفا بإزاء العدو ...	إبراهيم، عمر	٧/٤٣٣، ٤٣٤
يصلون (فى قوله : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾)	ابن عمر، مجاهد	٢١/٥١٠
يصلون (فى قوله : ﴿ وهم يستغفرون ﴾)	مجاهد	١١/١٥٦
يصلون بالأسحار	قتادة	٥/٢٧٤
يصلون ما بين هاتين الصلاتين	أنس	١٨/٦٠٩
يصلون وليست الصلاة من شأنهم	ابن زيد	٢٤/٦٦٣
يصلى بطائفة من القوم ركعة، وطائفة تحرس ...	ابن عمر	٤/٣٩٤، ٧/٤٣٦
يصلى الرجل فى القتال المكتوبة على دابته ...	إبراهيم	٤/٣٨٩
يصلى ركعتين حيث كان وجهه، يومئ إيماء	إبراهيم	٤/٣٨٦
يصلى الصلوات بالتيمم ما لم يحدث	الحسن	٧/٩٦
يصلى الصلوات بالوضوء الواحد ما لم يحدث	الضحاك	٨/١٥٥
يصلى له فيها بالغداة والعشى ...	عبد الله بن عباس	١٧/٣٢٠
يصلى المتيمم بتيممه ما لم يحدث ...	الحسن	٧/٩٦
يصنع الإمام من ذلك ما شاء ...	عطاء	٨/٣٧٩
يصنع بكم لولا دعاؤكم	ابن زيد	١٧/٥٣٦
يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٥/٤١٥
يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين	مجاهد	١٧/٢٥
يصور الله الموت فى صورة كبش	عبد الله بن عباس	١٥/٥٤٦، ٥٤٧
يصوم أيام التشريق	عبيد بن عمير	٣/٤٢٥
يصوم ثلاثة أيام	قتادة	٨/٦٥٠، ٦٥١
يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام	سعيد بن جبير	٨/٧١١

يصوم السبعة إذا رجع إلى أهله أحب إلى	عطاء	٤٣٥/٣
يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يومًا ...	سعيد بن جبير	٣٩٣/٣
يصوم قبل التروية يومًا ...	الحكم	٤٢٠/٣
يصوم المتمتع الثلاثة الأيام لمتعته ...	عطاء	٤٢٩، ٤٢١/٣
يصوم المتمتع الذى يفوته الصيام أيام منى	عائشة	٤٢٤/٣
يصوم يومًا قبل التروية ...	ابن عمر	٤٢٥/٣
يصيبهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ...	عبد الله بن عباس	١٩٤/١٣
يصير إلى جهنم بقتل المؤمن ...	مجاهد	٣٥٢/٨
يضاجعها ويهجر كلامها ...	الضحاك	٧٠١، ٧٠٠/٦
يضجون (فى قوله : ﴿ يصدون ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، الضحاك ، السدى	٦٢٦-٦٢٤/٢٠
يضجون ؛ قالت قريش : إنما يريد محمد أن نعبده ...	مجاهد	٦٢٢/٢٠
يضربها ضربًا غير مبرح ...	عطاء	٧١١/٦
يضربونهم (فى قوله : ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾)	السدى	٤١٠/٩
يضرون (فى قوله : ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾)	ابن عباس	٧١٢/١
يضع عنهم عهودهم	السدى	٤٦٤/١٠
يضع يده مع أيديهم ...	عطاء	٤٢٥/٦
يضعف الشىء وهو واحد	قتادة	٣٦١/١٩
يضعفون عليهم ، فقتلوا منهم سبعين ...	قتادة	٢٤٩/٥
يضل الرجل وهو فى الظلمة ...	عبد الله بن عباس	٤٣٢/٩
يضلنا ويزيلنا ويأفكنا	ابن زيد	١٥٥/٢١
يضىء بعضه بعضا ، يعنى القرآن	ابن زيد	٣١٤/١٧
يضيق عليه قبره ...	أبو سعيد الخدرى	١٩٧، ١٩٦/١٦
يطبخون ، كما يفتن الذهب بالنار	الضحاك	٤٩٧/٢١
يطبع (فى قوله : ﴿ يختم على قلبك ﴾)	السدى	٥٠٤/٢٠
يطبع (فى قوله : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٣/٢٤
يطعم الشىء عند صرامه	مجاهد	٦٠٧/٩
يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر	ابن عمر	٦٠٤/٩
يطعمون أنفسهم	عبد الله بن عباس	٥٥٥/٢١
يطعن (فى قوله : ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾)	عامر	٩٢/١٩
يطعن (فى قوله : ﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ﴾)	قتادة	٥٠٧/١١
يطلبهم الإمام بالخيل والرجال ...	السدى	٣٨٤/٨
يطلق ثم يراجع ثم يطلق ...	عبد العزيز	١٨٢/٤
يطلق الرجل امرأته طاهرًا من غير جماع ...	مجاهد	١٢٩، ١٢٨/٤
يطلق للسنة ، ويراجع للسنة ...	السدى	٤٤/٢٣

يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع ...	عبد الله بن مسعود	١٢٨/٤
يطلقها حتى إذا كادت تنقضى راجعها ...	مسروق	١٧٩/٤
يطلقها وهى طاهر من غير جماع ...	ابن سيرين	٢٦/٢٣
يطهرهم من الشرك ...	ابن جريج	٥٧٨ ، ٥٧٧/٢
يطوفون بينها وبين حميم حاضر ...	ابن زيد	٢٣٤/٢٢
يطوقون شجاعًا أقرع ينهش رأسه	عبد الله بن مسعود	٢٧٤/٦
يطيعون (فى قوله : ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾)	مجاهد	٢٣٢/١٤
يطيعون الله ورسوله	عبد الله بن عباس	٤٨٨ ، ٤٨٧/١٠
يطيعونه (فى قوله : ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾)	مجاهد	٣٥٨/١٤
يظاهر الشيطان على معصية الله ، يعينه	مجاهد	٤٧٧/١٧
يظلم الرجل منكم صاحبه ، ...	السدى	٢٧٨/٣
يظنون الظنون بغير الحق	قتادة ، أبو العالية ، الربيع	١٦٣ ، ١٦٢/٢
يظهره من الغيب ، على ما شاء إذا ارتضاه	قتادة	٣٥٢/٢٣
يعاتبه على حزنه عليهم ...	ابن إسحاق	١٥١/١٥
يعادون الله ورسوله	قتادة	٤٩٢ ، ٤٦٦/٢٢
يعادون أمر الله ورسله وكتابه ...	ابن زيد	١١/٢٠
يعادون ؛ يشاقون	مجاهد	٤٩٢/٢٢
يعاقب (فى قوله : (وهل يجازى)	مجاهد	٢٥٩/١٩
يعبد الله فيه (فى قوله : ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾)	الحسن	٥٩١/٥
يعبد فى السماء ، ويعبد فى الأرض	قتادة	٦٦٠/٢٠
يعبدون ربهم بالغداة والعشى ...	الضحاك	٢٦٥/٩
يعبدونك ...	ابن جريج	٥٣١/١٧
يعبس الكافر يومئذ ...	عبد الله بن عباس	٥٤٧/٢٣
يعتد بما مضى إذا كان له عذر	الحسن ، سعيد بن المسيب	٤٦٣/٢٢
يعترف بأمانته ما دمت قائمًا على رأسه ...	السدى	٥١٠/٥
يعجب الزراع حسنه ...	ابن زيد	٣٣٣/٢١
يعجل ليس بالشد	ابن جريج	٢٠٠/١٨
يعدلون (فى قوله : ﴿ يصدفون ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٥٣/٩
يعدلون (فى قوله : ﴿ فأنى يؤفكون ﴾)	قتادة	٤٣٨/١٨
يعدلون بالله	مجاهد	٣٦٠/١٤
يعدلون برب العالمين	مجاهد	٣٦٠/١٤
يعدلونها حيث شاءوا	مجاهد	٥٤٠/٢٣
يعذبون (فى قوله : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾)	عبد الله بن عباس، عكرمة	٤٩٦ ، ٤٩٥/٢١
يعذبون فى النار ، يحرقون فيها ...	عكرمة	٤٩٦/٢١

يعذر الله الجبل الأصم ...	قتادة	٥٤٩/٢٢
يعرض (فى قوله : ﴿ يَعْشُ ﴾)	السدى	٥٩٦/٢٠
يعرض تعريضًا ولا يبوح بشىء ...	عطاء	٢٦٥/٤
يعرض عن الحق	مجاهد	٤٧٠/١٦
يعرض عن ذكرى	عبد الله بن عباس	٤٧٠/١٦
يعرض للمرأة فى عدتها ...	مجاهد	٢٦٣/٤ ، ٢٦٤
يعرض لها فى عدتها ...	عبد الله بن عباس	٢٦٢/٤
يعرض الناس ثلاث عرضات ...	أبو موسى الأشعرى	٢٣٠/٢٣
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، ...	عبد الله بن مسعود	٢٣٠/٢٣
يعرضون (فى قوله : ﴿ يصدفون ﴾)	مجاهد ، قتادة	٢٥٣/٩ ، ١١/١٠
يعرضون عليها صباحًا ومساءً ...	قتادة	٣٣٩/٢٠
يعرضون عنها ، والصدف الإعراض	مجاهد	١٠/١٠
يعرف بعضهم بعضا ، ويتعارفون بينهم ...	عبد الله بن عباس	٢٥٧/٢٣
يعرف بها شأن النسىء ، ما نقص من السنة	مجاهد	٤٤٢/١١
يعرف الغيث فى سحتها وربوها	قتادة	٤٣٨/٢٠ ، ٤٣٩
يعرفون أسماءه كما كانوا فى الدنيا	ابن زيد	٤١٦/١
يعرفون أن الإسلام دين الله ...	قتادة	١٨٧/٩
يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة	قتادة	٦٧٠/٢
يعرفون أهل النار بسواد ...	ابن عباس ، قتادة	٢٢٢/١٠ ، ٢٢٤
يعرفون باسوداد الوجوه ...	الحسن	٢٣١/٢٢
يعرفون الكعبة أنها هى قبلة الأنبياء ...	السدى	٦٧١/٢
يعرفون الناس بسيماهم	السدى	٢٢٤/١٠
يعرِّفونهم يعلمون ، والله ليعرفن قوم قومًا ...	قتادة	٢٥٨/٢٣
يعزى أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون ...	قتادة	٧٧/٦
يعزى نبيه ﷺ ...	الضحاك ، ابن جريج ، قتادة	٢٨٧/٦ ، ٢٢٥/٩ ، ٣٣٠/١٩ ، ٤٤٦/٢٠
يعصرون الأعناب ...	قتادة	١٩٥/١٣
يعصرون أعنابهم	مجاهد	١٩٤/١٣
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون	الحسن ، قتادة	٢٦/٢ ، ٤٤٨
يعطون ما أعطوا ...	عكرمة ، قتادة ، ابن زيد	٦٨/١٧ ، ٦٩
يعطى ضغثا (فى قوله : ﴿ يوم حصاده ﴾)	أبو جعفر ، إبراهيم	٦٠٥/٩
يعطى كل إنسان نصيبه من الخمس ...	على بن أبى طالب	١٩٨/١١
يعطى ماله يبتغى أفضل منه	مجاهد	٥٠٤/١٨
يعطى مثل الضغث	إبراهيم	٦٠٥/٩
يعطى مكاتبه ، وغيره ...	إبراهيم النخعى	٢٨٨/١٧

يعطى من حضر يومئذ ما تيسر ...	عطاء	٦٠١/٩
يعطى مهزولا ويأخذ سمينا	السدى ، سعيد بن المسيب ، الزهرى	٣٥٢/٦
يعطيهم يوم القيامة نورًا ...	السدى	٦١١/٧
يعظم بذلك حقهن ...	قتادة	١٦/١٩
يعظها بلسانه ، فإن أعتبت فلا سبيل له عليها ...	محمد بن كعب	٧٠٣/٦
يعظها فإن انتهت وإلا هجرها ...	سعيد بن جبير	١٤١/٤ ، ٧١٦/٦ ، ٧١٧
يعظها ، فإن هى قبلت وإلا هجرها...	عبد الله بن عباس	٧٠١/٦ ، ٧٠٢
يعفو النساء	شريح	٣٣٢/٤
يعفى عن نصف الصداق أو بعضه	ابن زيد	٣٤١/٤
يعقوب (فى قوله : ﴿ برهان ربه ﴾)	مجاهد ، سعيد بن جبير	٩٣/١٣ ، ٩٧
يعلم (فى قوله : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٣٨/١٣
يعلم أسرار العباد ...	ابن زيد	١٦/١٦
يعلم الله أن شدة الحر تؤذى ...	قتادة	٥٥٢/٢٣
يعلم أن الله إن شاء منعه ...	مسروق	٤٦/٢٣
يعلم أنه من عند الله ...	عبد الله بن مسعود	٤٣/٢٣
يعلم أين هو قبل أن يموت	الضحاك	٢٢٥/١٢
يعلم كل خفية فى السماوات والأرض	حكيم بن جابر	٤٣/١٨
يعلم ما أسررت فى نفسك ...	قتادة	١٥/١٦
يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة	قتادة	١٧٠/١٦ ، ١٧١
يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد ...	مجاهد	٤٤٦/١٣
يعلم ما عملوا بالليل والنهار	عبد الله بن عباس	٣٢١/١٢ ، ٣٢٢
يعلم ما قدموا وما أضاعوا من أعمالهم	عبد الله بن عباس	٢٥٢/١٦
يعلمها الله	أبو مالك	٥٥٧/١٨
يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ...	عطاء	٣٧٦/١٣
يعلمون أن الله خلقهم	عبد الله بن كثير	٣٢٦/١٤
يعلمون أن الله ربهم ...	عطاء	٣٧٦/١٣
يعلمون أنك رسول الله ويجحدون	قتادة	٢٢١/٩
يعلمون أنه ربهم ...	عامر ، عكرمة	٣٧٣/١٣
يعلمون أنه كلام الرحمن ...	قتادة	٤٣٢/١
يعلمون بما حرمت عليهم من عبادة غيرى	ابن إسحاق	٦٩/٦
يعلمون تأويله ويقولون : آمنا به	مجاهد ، الربيع	٢٢٠/٥
يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم	الحسن	٤٦٣/١٨
يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحًا نفع ، ...	قتادة	٦٠٠/١٧
يعلوه (فى قوله : ﴿ أن يظهروه ﴾)	ابن جريج	٤١١/١٥

يعمرون الأرض بدلا منكم	مجاهد	٦٣٠/٢٠
يعمل بالفساد (فى قوله : ﴿ ثم أدبر يسعى ﴾)	مجاهد	٨٣/٢٤
يعمل حسنة	السدى	٥٠٣/٢٠
يعمل فيه عملا سيئًا	مجاهد	٥٠٨/١٦
يعملن بالخير	سفيان	٦٩١/٦
يعملوا بأحسن ما يجدون فيها	السدى	٤٤٠/١٠
يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله	سعيد بن جبير	٥٣٦/١٠
يعملون بالذنوب	سعيد بن جبير	٥٣٩/١٠
يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ...	الحسن	٤٩١/٢ ، ٤٩٢
يعملون به حق عمله	مجاهد	٤٩٠/٢ ، ٤٩١
يعملون به ، يقولون : نعمل بالمحكم ونؤمن به ...	الضحاك	٢٢٦/٥
يعملون خائفين	عبد الله بن عباس	٦٩/١٧
يعملون الذنوب	سعيد بن جبير	٥٣٧/١٠
يعملون ما عملوا من أعمال البر ...	الحسن	٦٧/١٧
يعنون أصحاب النبى ﷺ (فى قوله : ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾)	ابن عباس ، ابن مسعود ، الربيع ، ناس من الصحابة	٣٠٣/١
يعنون الإنجيل والفرقان (فى قوله : ﴿ سحران ﴾)	الضحاك	٢٦٩/١٨ ، ٢٧١
يعنون بالشاهدين محمدا ﷺ وأمته	عبد الله بن عباس	٦٠٣/٨
يعنون بنيامين ، وكانوا عشرة	السدى	١٨/١٣
يعنون بيت المقدس	الربيع	٦٢٣/٢
يعنون حزنه القديم على يوسف	ابن زيد	٣٤٣/١٣
يعنون محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿أآلهتنا خير أم هو ﴾)	أبى بن كعب	٦٢٧/٢٠
يعنون محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾)	قتادة	٥٢٩/١٩
يعنون مصر (فى قوله : ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩١/١٣
يعنون : من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا ...	عبد الله بن عباس	٥٣٠/١٧
يعنون موسى وهارون	قتادة	٩٧/١٦
يعنى آدم (فى قوله : ﴿ ولقد خلقناكم ﴾)	الضحاك	٧٧/١٠
يعنى آدم (فى قوله : ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾)	قتادة	٣٤٢/١٩
يعنى آدم (فى قوله : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾)	قتادة	١٦١/٢٠
يعنى آدم ، خلقه بيده	عبد الله بن عباس	٧/٢٣
يعنى الآلهة	قتادة	٢٧٩/١٦
يعنى الآلهة ومن يعبدها	الضحاك	٤١١/١٦

يعنى أبا جهل (فى قوله : ﴿ أرأيت إن كذب وتولى ﴾)	قتادة	٥٣٥/٢٤
يعنى أبا الحكم الذى سماه رسول الله أبا جهل بن هشام	عبد الله بن عباس	٤٧٨/١٧
يعنى : إبراهيم ، جادل عن قوم لوط ...	ابن إسحاق	٤٩١/١٢
يعنى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط	قتادة ، الربيع	٦١٤/٢
يعنى الإبل خلقها الله كما رأيت ...	عبد الله بن عباس	٤٤٦/١٩
يعنى : أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة	عبد الله بن عباس	٥٢٠/١٩
يعنى اتخاذهم الأصنام	عبد الله بن عباس	٣٠٥/١٤
يعنى الأترج	عبد الله بن عباس	١٢٨/١٣
يعنى إثما (فى قوله : ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤٣/٣
يعنى أجل الموت ، والأجل المسمى أجل الساعة ...	عبد الله بن عباس	١٥٣/٩
يعنى الإجلال (فى قوله : ﴿ ويعزروه ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٥١/٢١
يعنى إخوة يوسف أسروا شأنه ...	عبد الله بن عباس	٤٩/١٣
يعنى ادعاءهم أنهم وجدوا فى كتابهم قولهم : ﴿ ليس علينا فى الأميين سبيل ﴾	ابن جريج	٥١٤/٥
يعنى إذا أدبر	عبد الله بن عباس	١٥/٢٤
يعنى إذا تزوجن حرا	عبد الله بن عباس	٦١١/٦
يعنى إذا جاءت ثقلت	الحسن	٦٠٩/١٠
يعنى إذا قمتم من النوم	زيد بن أسلم	١٥٦/٨
يعنى إذا كن هكذا فأحسنوا إليهن	عبد الله بن عباس	٦٩٦/٦
يعنى إذا نضج (فى قوله : ﴿ وينعه ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥١/٩
يعنى الأربعة التى ضرب الله لهم أجلا لأهل العهد العام	ابن إسحاق	٣٤٦/١١
يعنى الأرحام والمنازل (فى قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٤١٨/٩
يعنى الأرض	عبد الله بن عباس	٧٥/٢٤
يعنى الأرض ، إن ما عليها لفان ...	ابن إسحاق	١٥٤/١٥
يعنى الأرض السبخة والأرض العذبة	ابن عباس ، الضحاك	٤١٧/١٣
يعنى الأرض المقدسة ...	عبد الله بن عباس	٢٧/١٦
يعنى أزواج النبى ﷺ رماهن أهل النفاق ...	عبد الله بن عباس	٢٢٩/١٧
يعنى استدارتها وتحريكها لأمر	الضحاك	٥٧٣/٢١
يعنى : استسلمت إلى (فى قوله : ﴿ وعنت الوجوه ...﴾)	عبد الله بن عباس	١٧٣/١٦
يعنى استغفار النبى ﷺ	عبد الله بن عباس	٦٣٥/١١
يعنى استقراره وسكونه	الضحاك	٤٨٣/٢٤
يعنى استئصال هلاكهم مصبحين	عبد الله بن عباس	٨٩/١٤
يعنى الأسرة المرملة	عبد الله بن عباس	٢٩٢/٢٢
يعنى أشراط الساعة	عبد الله بن عباس	٢٠٧/٢١
يعنى أصحاب محمد ﷺ (فى قوله : ﴿ أفتطمعون		

أن يؤمنوا لكم ﴾	الربيع	١٣٩/٢
يعني أصحاب محمد ﷺ يكونون قليلا ...	الضحاك	٣٣٠/٢١
يعني الأصنام (في قوله : ﴿ هل هن كاشفات ضره ﴾)	قتادة	٢٢١/٢٠
يعني أضللتم منهم كثيرا	عبد الله بن عباس	٥٥٥/٩
يعني الأطراف (في قوله : ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾)	الضحاك	٧٣/١١
يعني : أطفير ...	ابن إسحاق	٧٩/١٣
يعني إظلام الليل	الضحاك	٣٢/١٥
يعني : الاعتذار ...	عبد الله بن عباس	٤٩٣/٢٣
يعني الاغتياب (في قوله : ﴿ هماز ﴾)	عبد الله بن عباس	١٥٩/٢٣
يعني الأغنياء	عبد الله بن عباس	٦١٦/١١
يعني الافتراء على الله والتكذيب	عبد الله بن عباس	٥٣٦/١٦
يعني : إلى ما حرم الله مما سمى في صدر هذه الآية	عبد الله بن عباس	٩٤/٨
يعني الأمثال صغيرها وكبيرها	مجاهد	٤٢٥/١
يعني الأمراء (في قوله : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾)	محمد بن سيرين	٨٥/٦
يعني أمراء ، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ...	عبد الله بن عباس	٦٨٧/٦
يعني الأمل ؛ يقول الإنسان : أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة	عبد الله بن عباس	٤٧٥/٢٣
يعني : أمة محمد ﷺ (في قوله : ﴿ ما ينظر هؤلاء ﴾)	قتادة	٣٣/٢٠
يعني الأموات منكم	الضحاك	٥٠/١٤
يعني إن استقاموا	عبد الله بن عباس	٦٦٧/١١
يعني إن استنصركم الأعراب المسلمون ...	عبد الله بن عباس	٢٩٥/١١
يعني أن ترجعوا إلى دينهم أبدا	عبد الله بن عباس	٧٨/٨
يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك ...	عبد الله بن عباس	٥٠٧/١٦
يعني أن تسوى الأرض بالجبال والأرض عليهم	عبد الله بن عباس	٤٤/٧
يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك ...	عبد الله بن عباس	٥٦٨/٨
يعني أن نردهم عن الهدى والبصيرة ...	الضحاك	١١٤/٧
يعني الأنبياء والرسل (في قوله : ﴿ ويقول الأشهاد ﴾)	الضحاك	٣٦٨/٢
يعني الإنسان ...	الضحاك	٢٦٨/٢٤
يعني أنصاب أهل الجاهلية	قتادة	٧١/٨
يعني : الأنصار (في قوله : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ... ﴾)	بشير بن ثابت	٢٥٧/١١
يعني أنواع المال	عبد الله بن عباس	٢٦٠/١٥
يعني : أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ...	عبد الله بن عباس	٢٧١/٩
يعني أنه خلع أحدهما على الآخر	عبد الله بن عباس	٤٧٢/١٧
يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب ...	عبد الله بن عباس	٦٦٦/٧

يعنى أنه من أسلم تولى الله ورسوله	عبد الله بن عباس	٥٣٠/٨
يعنى أنه يأخذ أحدهما من الآخر	الضحاك	٣٠٦/٥
يعنى أنهم تخرصوا (فى قوله : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٤/٩
يعنى أنهم شهداء على القرون بما سمى الله لهم	عبد الله بن عباس	٦٣٧/٢
يعنى إنهم المنافقون	مجاهد	٢٥٨/٦
يعنى أنهم وقودها	عبد الله بن عباس	٩٤/١٥
يعنى أنهم يتراضون الله بحججهم	عبد الله بن عباس	٤١/٨
يعنى أهل بدر ، أخذهم الله بالعذاب يوم بدر	الضحاك	١٦٩/١١ ، ٧٨/١٧
يعنى أهل التقوى وأهل الإيمان	الضحاك	٢٨٧/١٢
يعنى أهل خيبر (فى قوله : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾)	ابن إسحاق	٢٨٥/١١
يعنى أهل ذلك الزمان ؛ المن والسلوى والحجر والغمام	مجاهد	٢٨٢/٨
يعنى أهل الشرك	ابن عباس ، الضحاك	١٠٨/١٧ ، ٦٠٢/٢٤
يعنى أهل العهد من المشركين . . .	عبد الله بن عباس	٣٦٣/١١
يعنى أهل الغنى	عبد الله بن عباس	٦١٦/١١
يعنى أهل الفقه والدين (فى قوله : ﴿ وأولى الأمر منكم ﴾)	عبد الله بن عباس	١٨٠/٧
يعنى أهل الكتاب (فى قوله : ﴿ أم كنتم شهداء ﴾)	الربيع	٥٨٦/٢
يعنى أهل الكتاب (فى قراءة (دارست))	الضحاك	٤٧٦/٩
يعنى : أهل الكتاب (فى قوله : ﴿ ادخلوا فى السلم ﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٦٠٠/٣
يعنى أهل الكتاب (فى قوله : ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١٩/١٥
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم . . . ﴾)	ابن زيد	١٥٠/١١
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾)	سالم البراد	٦٨٣/١٧
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن . . . ﴾)	عبد الله بن عباس	١٨٣/٩
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾)	ابن عباس	٩/ ٣٨٩ ، ٣٩٠
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٥٢/١١
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ قد كانت آياتى تتلى عليكم . . . ﴾)	عبد الله بن عباس	٨٠/١٧
يعنى أهل مكة (فى قوله : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾)	قتادة	٣٩٠/٩
يعنى أهل مكة ، كان فيهم مؤمنون مستضعفون . . .	الضحاك	٣٠٧/٢١
يعنى أهل مكة وأنت فيهم . . .	أبو مالك	١٤٩/١١
يعنى أهل مكة يقول : لم أكن لأعذبكم . . .	الضحاك	١٥٦/١١
يعنى أهل النضير ، جعل المسلمون كلما هدموا . . .	الضحاك	٥٠٢/٢٢
يعنى الأوثان (فى قوله : ﴿ إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾)	قتادة	٦٨٨/١٣
يعنى أول المؤمنين من بنى إسرائيل	عبد الله بن عباس	٤٣٥/١٠
يعنى أيام التشريق . . .	الضحاك ، ابن عباس	٥٥٠/٣ ، ٥٢٣/١٦

يعنى : أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم	عبد الله بن عباس	٣٨٦/١٣
يعنى إيمان المؤمن وعمله	عبد الله بن عباس	٣٠٥/١٧
يعنى بالأبكم الذى هو كل	عبد الله بن عباس	٣١١/١٤
يعنى بـ « أخفى » : ما لم يعمله وهو عامله ...	عبد الله بن عباس	١٣/١٦
يعنى بالأثاث المال	عبد الله بن عباس	٣١٨/١٤
يعنى بالإدخال الموت	عبد الله بن عباس	٥٦/١٥
يعنى باردة (فى قوله : ﴿ بريح صرصر ﴾)	الضحاك	٢١١/٢٣
يعنى بالإرم الهالك ...	عبد الله بن عباس	٣٦٣/٢٤
يعنى بالاستقامة الطاعة ...	عبد الله بن عباس	٣٣٥/٢٣
يعنى بالإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل	عبد الله بن عباس	٤٢٥/٩
يعنى بالأعراف السور الذى ذكر الله فى القرآن	عبد الله بن عباس	٢١١/١٠
يعنى بالإعصار : ريح فيها برد	الحسن	٦٩٣/٤
يعنى بأم القرى مكة ...	عبد الله بن عباس	٤٠٣/٩
يعنى بالأمانة الطاعة	عبد الله بن عباس	١٩٨/١٩
يعنى بالإهطاع النظر من غير أن يطرف	عبد الله بن عباس	٧٠٥/١٣
يعنى بالأيام المعدودات أيام التشريق ...	عبد الله بن عباس	٥٥٠/٣
يعنى ببرق البصر الموت ...	عبد الله بن عباس	٤٨٠/٢٣
يعنى بالبقية القتال فى سبيل الله ...	الضحاك	٤٧٧/٤
يعنى بالبنان الأطراف	عبد الله بن عباس	٧٣/١١
يعنى بتأنيثها حسنها	الضحاك	٥٨/٢٠
يعنى بالتفث وضع إحرامهم ؛ من حلق الرأس ...	عبد الله بن عباس	٥٢٨/١٦
يعنى بالتمنى التلاوة والقراءة	الضحاك	٦١٠/١٦
يعنى بجد واجتهاد (فى قوله : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾)	السدى	٥٣/٢
يعنى بالجنف الخطأ	عبد الله بن عباس	١٤٩/٣
يعنى بالجواب الحياض	عبد الله بن عباس	٢٣٣/١٩
يعنى بالجوارح الكلاب الضوارى والفهود ...	عبد الله بن عباس	١٠٤/٨
يعنى بحبل ، (فى قوله : ﴿ فليمدد بسبب ﴾)	الضحاك	٤٨٣/١٦
يعنى بالحدود الطاعة	عبد الله بن عباس	١٦٥/٤
يعنى بالحرث الفرج	عبد الله بن عباس	٧٤٦/٣
يعنى بالحشر الموت	عبد الله بن عباس	٢٣٥/٩
يعنى بـ ﴿ حقه ﴾ زكاته المفروضة يوم يكال ...	عبد الله بن عباس	٥٩٧/٩
يعنى بالخفى الذليل (فى قوله : ﴿ من طرف خفى ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٣٢/٢٠
يعنى بذلك البخل	عبد الله بن عباس	٥٧٥/١٤
يعنى بالدفء الثياب	عبد الله بن عباس	١٦٦/١٤
يعنى بالذكر : ذكر الأبناء الآباء	الضحاك	٥٣٨/٣

يعنى بذلك أبويه	قتادة	١٢/١٣
يعنى بذلك : أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر ...	الضحاك	٢١٨/٦
يعنى بذلك أنه لا يجيرهم ...	الضحاك	٢١٨/٢٢
يعنى بذلك أنهما حابستان	عبد الله بن عباس	٢٠٨/١٨
يعنى بذلك أهل الأديان	عبد الله بن عباس	٦٧٥/٢
يعنى بذلك أهل الكتاب	قتادة ، الربيع	٦٨٢/٢
يعنى بذلك أهل الكتاب أنهم بخلوا ...	عبد الله بن عباس	٢٧٠/٦
يعنى بذلك أهل الكتاب وهو شهيد على ما يقرأ	قتادة	٤٦٤/٢١
يعنى بذلك الحكمين	السدى	٧٣٠/٦
يعنى بذلك خروجه من بطن أمه ...	عبد الله بن عباس	١١١/٢٤
يعنى بذلك ذنوبهم	عبد الله بن عباس	١٦٠/١٦
يعنى بذلك رجالا من أصحاب النبى ﷺ ماتوا ...	عبد الله بن عباس	٦٦٩/٨
يعنى بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ...	عبد الله بن عباس	٤٥١/٦
يعنى بذلك العبيد والخدم سخرهم لهم	الضحاك	٥٨٦/٢٠
يعنى بذلك عذاب الدنيا	عبد الله بن عباس	١٨٣/٢٣
يعنى بذلك عيسى ابن مريم ، أن كان عبدا أنعم الله عليه	قتادة	٦٢٩/٢٠
يعنى بذلك فى القتال وما كان من أمورهم	الضحاك	٣٣٧/٢١
يعنى بذلك الكعبة	عبد الله بن عباس	٦٧٠/٢
يعنى بذلك الكفار	قتادة	٢٧٩/٢٤
يعنى بذلك الكفار ، ولا يعنى بذلك أهل الصلاة	الحسن	٥١٧/٧
يعنى بذلك كل شىء هاجر معه ليس من بنات العم ...	الضحاك	١٣١/١٩
يعنى بذلك الذين استقاموا على الهدى	الضحاك	٦٣٦/٢
يعنى بذلك ما فتح الله على محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٥٧٥/١٣
يعنى بذلك المشركين ، إن تستنصروا فقد جاءكم المدد	عبد الله بن عباس	٩٠/١١
يعنى بذلك الملك	قتادة	١٧٠/١٣
يعنى بذلك من أسر يوم بدر ...	عبد الله بن عباس	٢٨٦/١١
يعنى بذلك المؤمنين والمؤمنات ...	الحسن	٢١٣/١٧
يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض	مجاهد	٥٩٢/١٨
يعنى بذلك النساء ...	قتادة	٣٩/٢٤
يعنى بذلك النساء اللاتى أحل الله له ...	عبد الله بن عباس	١٤٤/١٩
يعنى بذلك نفسه ... (فى قوله : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٤٦/١٣
يعنى بذلك نومهم (فى قوله : ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ﴾)	قتادة	٢٨٦/٩
يعنى بذلك ولد الرجل وامرأته وهى أسفه السفهاء	الضحاك	٣٨٩/٦
يعنى بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ...	الضحاك	٥١٨/٧

يعنى بالذلة الرحمة	عبد الله بن عباس	٥٢٧/٨
يعنى البر والفاجر ...	عبد الله بن عباس	٥٩٢/١٥
يعنى بالرجع رجع القطر ...	عبد الله بن عباس	٣٠٣/٢٤
يعنى بالرحيق الخمر	عبد الله بن عباس	٢١٤/٢٤
يعنى بالرخاء المطيعة	عبد الله بن عباس	٩٦/٢٠
يعنى بالروح الكتاب ينزله على من يشاء	الضحاك	٢٩٥/٢
يعنى بالريحان المستريح من الدنيا ...	عبد الله بن عباس	٣٧٧/٢٢
يعنى بالزكاة طاعة الله	عبد الله بن عباس	١٩٩/٢، ٥٧٧، ٣٢٤/١٧
يعنى بالزوجين : اثنين ، ذكرا وأنثى ...	الضحاك	٤٠٨/١٢
يعنى بالسائحين الصائمين	عبد الله بن عباس	١٣/١٢
يعنى بالسبب المنزل	عبد الله بن عباس	٣٧٣/١٥
يعنى بالسرد ثقب الدروع حين يشد قتيرها ...	عبد الله بن عباس	٢٢٥/١٩
يعنى بالشجرة الطيبة : المؤمن ...	عبد الله بن عباس	٦٣٦/١٣
يعنى بشر الإنسان ، يقول : تحرق بشره	الضحاك	٤٣٥/٢٣
يعنى بالشيع الأهواء المختلفة	عبد الله بن عباس	٣٠٠/٩
يعنى بالصديد ما يخرج من جوف الكافر ...	الضحاك	٦١٩/١٣
يعنى بالصرة الصيحة	عبد الله بن عباس	٥٢٨/٢١
يعنى بالصلوات الكنائس	عبد الله بن عباس	٥٨٣/١٦
يعنى بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات ...	عبد الله بن عباس	٤٢٣/١٣
يعنى بالصور النفخة الأولى ...	عبد الله بن عباس	٣٤١/٩
يعنى بالصوم الصمت	عبد الله بن عباس	٥١٧/١٥
يعنى بالضغث القبضة من المكانس	عبد الرحمن بن جبير	١١٣/٢٠
يعنى بطعامه مالحه ، وما قذف البحر منه مالحه	عبد الله بن عباس	٧٣١/٨
يعنى البطون غير الثروب	الضحاك	٦٤٥/٩
يعنى بالظلمات الأعمال ، وبالبحر اللجى قلب الإنسان	عبد الله بن عباس	٣٣٠/١٧
يعنى بالظلمات الثلاث ؛ بطن أمه والرحم والمشيمة	عبد الله بن عباس	١٦٦/٢٠
يعنى بالعتى : الكبر	عبد الله بن عباس	٤٦٥/١٥
يعنى البعث ...	قتادة	٤٢/١٧، ١٤٤/٢١
يعنى بالعرجون العذق اليابس	عبد الله بن عباس	٤٣٧/١٩
يعنى بالعظيم الوليد بن المغيرة القرشى	عبد الله بن عباس	٥٨١/٢٠
يعنى بالعلامات معالم الطرق بالنهار	عبد الله بن عباس	١٩٢/١٤
يعنى : بعيسى ابن مريم (فى قوله : ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾)	قتادة	٣٧١/٥
يعنى البغض (فى قوله : ﴿وإن امرأة خافت من بعلها﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٩/٧
يعنى بالفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل	ابن عباس ، مجاهد	٢٠١/١١

يعنى بالفناء (فى قوله : ﴿ بالوصيد ﴾)	الضحاك	١٩٣/١٥
يعنى بالقائم : قرى عامرة ، والحصيد قرى خامدة ...	عبد الله بن عباس	٥٦٧/١٢
يعنى بالقليل يوم أخذهم ببدر	عبد الله بن عباس	٢٠/١٥
يعنى بالقنوان الدانية قصار النخل ...	عبد الله بن عباس	٤٤٦/٩
يعنى بالقنوت الطاعة	عبد الله بن عباس	١٧٦/٢٠
يعنى بقوله : ﴿ لو أن لى كرة ﴾ : رجعة إلى الدنيا	قتادة	٢٣٦/٢٠
يعنى بكبرك ومرحك	قتادة	٥٩٨/١٤
يعنى بالكتاب : الكاتب والصحيفة والدواة والقلم	عبد الله بن عباس	١٢٢/٥
يعنى بالكتب (فى قوله : ﴿ والزبر ﴾)	الضحاك	٢٣١/١٤
يعنى البلاء فى الجسد (فى قوله : ﴿ بنصب ﴾)	الضحاك	١٠٧/٢٠
يعنى : بما أنزل الله عليكم	قتادة	١٤٧/٢
يعنى بالمخرج واليسر ، إذا طلق واحدة ثم سكت عنها ...	الضحاك	٤٤/٢٣
يعنى بالمستقدمين : من مات	عبد الله بن عباس	٥٠/١٤
يعنى بمكة ، مع النبى ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها	عكرمة	١١٨/١١
يعنى بملكوت السماوات والأرض : خلق السماوات والأرض	ابن عباس	٣٤٨/٩
يعنى بالمهين الضعيف	عبد الله بن عباس	٥٩٤/٢٣
يعنى بالموالى : الكلالة ...	عبد الله بن عباس	٤٥٥/١٥
يعنى بالمؤمنة : من قد عقل الإيمان وصام وصلى	عبد الله بن عباس	٣١١/٧
يعنى بالناس أجمعين : المؤمنين	قتادة ، الربيع	٧٤١/٢
يعنى بالناس أهل القبلة ...	عبد الله بن عباس	٥١٧/١٦
يعنى بالنافلة أنها للنبى خاصة	عبد الله بن عباس	٤٠/١٥
يعنى بالنحلة المهر	عبد الله بن عباس	٣٨٠/٦
يعنى بالنمارق المجالس	عبد الله بن عباس	٣٣٧/٢٤
يعنى بالنور القرآن	عبد الله بن عباس	٥٣٥/٩
يعنى بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿ لشرذمة قليلون ﴾)	السدى	٥٧٥/١٧
يعنى بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿ كذلك وأورثناها قوم آخرين ﴾)	قتادة	٤٠/٢١
يعنى بنى إسرائيل ... (فى قوله : ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾)	أبو النضر	٥٨٩/١٠
يعنى بنى قينقاع	عبد الله بن عباس	٥٣٩/٢٢
يعنى بنى النضير	يزيد بن رومان ، ابن عباس	٥٣٥ ، ٥١٤/٢٢
يعنى بنى النضير ، جعل المسلمون كلما هدموا ...	عبد الله بن عباس	٥٠٢/٢٢
يعنى بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه	قتادة	٢٢٥/١٣
يعنى به الإسلام (فى قوله : ﴿ وهذا صراط ربك مستقيما ﴾)	ابن عباس	٥٥٤/٩
يعنى به البغى (فى قوله : : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾)	مجاهد	٣٢٠/١٨

يعنى به بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿أن أدوا إلى عباد الله﴾)	قتادة	٣٠ ،٢٩/٢١
يعنى به الدين والفرائض والحدود ...	قتادة	٢٠١/١٩
يعنى به الشمس والقمر والنجوم	عبد الله بن عباس	٣٥٦ ،٣٥٢/٩
يعنى به العشيرة (فى قوله : ﴿أو آوى إلى ركن شديد﴾)	قتادة	٥١٠/١٢
يعنى به الكفر (فى قوله : ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾)	الشعبى	٦٦٠/٣
يعنى به مصر فرعون (فى قوله : ﴿اهبطوا مصرا﴾)	أبو العالية ، الربيع	٢٣/٢
يعنى بالهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش ...	عبد الله بن عباس	٧٠٠/٦
يعنى بالوارث الولد الذى يرضع	الضحاك	٢٢٧/٤
يعنى بوبال أمرها : جزاء أمرها الذى قد حل	عبد الله بن عباس	٧٤/٢٣
يعنى بالوزن القسط بينهم بالحق فى الأعمال ...	عبد الله بن عباس	٢٨٥/١٦
يعنى بيت أحدهم ، فإنه يملكه والعبيد منهم مما ملكوا	الضحاك	٣٧١/١٧
يعنى بيت المقدس (فى قوله : ﴿ادخلوا هذه القرية﴾)	عبد الله بن عباس	٧١٣/١
يعنى بيت المقدس (فى قوله : ﴿القبلة التى كنت عليها﴾)	السدى	٦٣٨/٢
يعنى بين جبلين	الضحاك	٤٠٧ ،٣٨٧/١٥
يعنى التجارة (فى قوله : ﴿لا يستطيعون ضربا فى الأرض﴾)	السدى	٢٦/٥
يعنى التجارة الحلال	مجاهد	٦٩٥/٤
يعنى : تجدوا ثوابه عند الله	الربيع	٤٢٦/٢
يعنى تحتلبون (فى قوله : (فيه تعصروا))	عبد الله بن عباس	١٩٦/١٣
يعنى التحريف ، هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم ...	الضحاك	١٦٥/٩
يعنى التزويج (فى قوله : ﴿هؤلاء بناتى هن أطهر لكم﴾)	الربيع	٥٠٣/١٢
يعنى تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز	عبد الله بن عباس	٣٨٩/٢٣
يعنى تطع الله ورسوله ...	عبد الله بن عباس	٩٢/١٩
يعنى تطليقتين بينهما مراجعة ...	الضحاك	١٣٢/٤
يعنى التعريض (فى قوله : ﴿إلا أن تقولوا قولا معروفا﴾)	مجاهد	٢٨٢/٤
يعنى التعظيم (فى قوله : ﴿ويوقروه﴾)	عبد الله بن عباس	٢٥١/٢١
يعنى التوراة والفرقان (فى قوله : ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٨/١٨
يعنى الثقلين (فى قوله : ﴿أيكم أحسن عملا﴾)	ابن جريج	٣٣٥/١٢
يعنى ثمود قوم صالح	عبد الله بن عباس	٣٦٩/٢٤
يعنى ثياب الرجل التى يلبسها	الضحاك	١٢١/١٠
يعنى الجار من قوم جنب (فى قوله : ﴿والجار الجنب﴾)	عبد الله بن عباس	٩/٧
يعنى الجبال (فى قوله : ﴿رواسى شامخات﴾)	قتادة	٥٩٨/٢٣
يعنى جبريل عليه السلام	الضحاك	١٦٥/٢٤
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿فناداها من تحتها﴾)	عبد الله بن عباس	٥٠١/١٥
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿ذى قوة ...﴾)	ابن عباس	١٦٥/٢٤
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿إنه لقول رسول كريم﴾)	قتادة	١٦٣/٢٤

يعني جبريل كان أسفل منها	الضحاك	١٥/٥٠٢
يعني الجبل بلغة حمير	الضحاك	٢٣/٤٨٧
يعني الجلباب ، وهو القناع ، وهذا للكبيرة ...	الضحاك	١٧/٣٦٠
يعني الجلود والهام	عبد الله بن عباس	٢٣/٢٦٢
يعني : جُلِي (في قوله : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾)	عبد الله بن عباس	١٩/٢٧٥
يعني الجماع (في قوله : ﴿ولا تباشروهن﴾)	الضحاك	٣/٢٧١
يعني جموا : كثروا (في قوله : ﴿حتى عفوا﴾)	الضحاك	١٠/٣٣١
يعني جميعا (في قوله : ﴿جئنا بكم لفيفا﴾)	الضحاك	١٥/١١٣
يعني : الجن والإنس ...	قتادة	٢٢/٢٢٦
يعني الجنة (في قوله : ﴿ورحمة ربك﴾)	قتادة	٢٠/٥٨٦
يعني الجهد في المرض البالي	عبد الله بن عباس	١٣/٣٠١
يعني جهنم (في قوله : ﴿إنها لإحدى الكبر﴾)	ابن عباس ، الضحاك ، مجاهد ، قتادة	٢٣/٤٤٤ ، ٤٤٥
يعني جهنم عليها ثلاث قناطر ...	سفيان	٢٤/٣٧٥
يعني جهنم ، مر الناس عليها	قتادة	١٥/٥٩٥
يعني الحاج (في قوله : ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾)	الضحاك	٨/٣٥
يعني حتى لا يكون شرك	عبد الله بن عباس	١١/١٧٩
يعني الحجال (في قوله : ﴿على الأرائك﴾)	عبد الله بن عباس	٢٣/٥٥١
يعني الحجر (في قوله : ﴿صفوان﴾)	عبد الله بن عباس	٤/٦٦٦
يعني حدود الله فأخبر الله بحكمه في التوراة	عبد الله بن عباس	٨/٤٤٨
يعني حدود الله في التوراة	عبد الله بن عباس	٨/٢٥١
يعني حلق الرأس	الضحاك	١٦/٥٢٧
يعني الحنيفية (في قوله : ﴿إلا من رحم ربك﴾)	عطاء	١٢/٦٣٣
يعني حواء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه	قتادة	٦/٣٤١
يعني الحيتان ... (في قوله : ﴿فجعلناها نكالا ...﴾)	عبد الله بن عباس	٢/٦٨ ، ٧١
يعني حين تقوم أرواح الناس ...	عبد الله بن عباس	٢٤/٤٩
يعني حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله	عبد الله بن عباس	١٣/٤٩٢
يعني الخائفين (في قوله : ﴿إلا على الخاشعين﴾)	أبو العالية	١/٦٢٢
يعني خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة	الضحاك	٢٠/٦٣٣
يعني الخضخاض ، هناء الإبل (في قوله : ﴿من قطران﴾)	الحسن	١٣/٧٤٣
يعني الخلق (في قوله : ﴿يبدئ ويعيد﴾)	الضحاك	٢٤/٢٨٢
يعني : خلق آدم ، لست سائلا أحدا من الناس ...	قتادة	٢٢/٣٤٧
يعني الخنزير (في قوله : ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾)	الضحاك	٨/١٧
يعني خيبر (في قوله : ﴿وأخرى لم تقدروا عليها ...﴾)	الضحاك	٢١/٢٨٥
يعني خير الدنيا وزينتها ، (في قوله : ﴿إني أراكم بخير﴾)	قتادة	١٢/٥٣٩

يعنى الخيل ، وصفونها قيامها وبسطها قوائمها ...	قتادة	٨٢/٢٠
يعنى الدخان (فى قوله : ﴿ إنا كاشفو العذاب قليلا ﴾)	قتادة	٢٤/٢١
يعنى الدرج (فى قوله : ﴿ أو سلما فى السماء ﴾)	قتادة	٢٢٦/٩
يعنى الدنيا (فى قوله : ﴿ ما بين أيدينا ﴾)	الربيع	٥٨٢/١٥
يعنى دينه وأمره الذى كان عليه ، مما أمره الله ووكله إليه	الضحاك	١٥٢/٢٣
يعنى ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة	أبو العالية ، الربيع	٦٦٧/١
يعنى : ذو الرحم (فى قوله : ﴿ والجار ذى القربى ﴾)	عبد الله بن عباس	٦/٧
يعنى ذريته ...	قتادة	٣٤٢/١٩
يعنى ذكر الأبناء الآباء	الضحاك	٥٣٩/٣
يعنى ذوات الأزواج من النساء لا يحل نكاحهن	عبد الله بن عباس	٥٧٢/٦
يعنى رءوس المشركين ، أهل مكة	الضحاك	٣٦٤/١١
يعنى الربانيين أنهم بئس ما كانوا يصنعون	عبد الله بن عباس	٥٥١/٨
يعنى الربانيين والأحبار هم الشهداء لمحمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٤٥٤/٨
يعنى ربيع الماء (فى قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾)	وهب بن منبه	٥٠٩/١٥
يعنى رجم القول	الضحاك ، ابن عباس	٥٥٢/١٥ ، ٣١/٢١
يعنى الرخاء وسعة الرزق	قتادة	٢٤٥/٩
يعنى رجال القنص (فى قوله : ﴿ فرت من قسورة ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٥٧/٢٣
يعنى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ...	عبد الله بن عباس	٥٢٨/٦
يعنى رسوله (فى قوله : ﴿ وصدق به ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٠٤/٢٠
يعنى رصدا من الملائكة	قتادة	٣٥٤/٢٣
يعنى الرطبة (فى قوله : ﴿ قضبا ﴾)	الضحاك	١١٦/٢٤
يعنى ركوب الدابة وخدمة الخادم ...	الضحاك	٤٢٣/٦
يعنى الركية (فى قوله : ﴿ وألقوه فى غيابة الجب ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٢/١٣
يعنى الروح نفخ فيه بعد الخلق	الضحاك	٢٣/١٧
يعنى الريح (فى قوله : ﴿ والمرسلات عرفا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٠/٢٣
يعنى الزَّمن الفقير	عبد الله بن عباس	٥٢٤/١٦
يعنى زيارة البيت	عبد الله بن عباس	٥٣٢/١٦
يعنى زينة القوم حين أمرنا السامرى	عبد الله بن عباس	١٤١/١٦
يعنى سارة ... (فى قوله : ﴿ فضحكت ﴾)	ابن إسحاق	٤٨١/١٢
يعنى الساعة ، أحقت لكل عامل عمله	قتادة	٢٠٦/٢٣
يعنى الساعة ، ما لها من رجوع ولا مثنوية ولا ارتداد	قتادة	٣٤/٢٠
يعنى سبًّا (فى قوله : ﴿ فآذوهما ﴾)	مجاهد	٥٠٣/٦
يعنى السبع الطول	الضحاك	١١٢/١٤
يعنى السبل التى تفرقت عن سبيله	الضحاك	١٨٠/١٤
يعنى السبل المتفرقة (فى قوله : ﴿ ومنها جائر ﴾)	عبد الله بن عباس	١٧٩/١٤

يعنى السجود ولكن البر ما ثبت فى القلب من طاعة الله	مجاهد	٧٥/٣
يعنى السرر المرفوعة عليها الحجال	عبد الله بن عباس	٢٢٧/٢٤
يعنى سرير عظيم (فى قوله : ﴿ ولها عرش عظيم ﴾)	الحسن	٤٠/١٨
يعنى سفلتكم (فى قوله : ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٨/٩
يعنى السفن	قتادة ، ابن زيد	٢١١/٢٢
يعنى السفن التى اتخذت بعدها ...	الضحاك	٤٤٥/١٩
يعنى سفينة نوح عليه السلام	الضحاك	٤٤٣/١٩
يعنى السقط (فى قوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ... ﴾)	ابن عباس	٤٤٥/١٣
يعنى سكرات الموت (فى قوله : ﴿ غمرات الموت ﴾)	الضحاك	٤٠٩/٩
يعنى السلطان ؛ يعظون النساء	عبد الله بن عباس	١٧٠/٧
يعنى سمر الليل	الضحاك	٨٣/١٧
يعنى سنا واحدة	قتادة	٣٢٩/٢٢
يعنى سنة وسبيلا	عبد الله بن عباس	٤٩٧/٨
يعنى السيما فى الوجوه مثلهم فى التوراة ...	الضحاك	٣٢٨/٢١
يعنى الشدة والقوة	الضحاك	٣٦٦/٢٤
يعنى شرب الحميم على الزقوم	عبد الله بن عباس	٥٥٥/١٩
يعنى الشرك (فى قوله : ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾)	الربيع	١٨٠/٢
يعنى الشرك (فى قوله : ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾)	الربيع	٢١٢/٥
يعنى الشرك (فى قوله : ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾)	الضحاك	١٤٢/١٨
يعنى الشرك (فى قوله : ﴿ لهو الحديث ﴾)	الضحاك	٥٣٨/١٨
يعنى الشرك (فى قوله : ﴿ على الحنث العظيم ﴾)	الضحاك	٣٣٩/٢٢
يعنى الشرك فى قوله : ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٧/١٠
يعنى الشرك الذى كان فيه	الضحاك	٤٩٣/٢٤
يعنى شكا (فى قوله : ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة ﴾)	ابن عباس	٦٩٨/١١
يعنى شوى (فى قوله : ﴿ حنيذ ﴾)	وهب بن منبه	٤٧٠/١٢
يعنى الشيطان ، يوسوس فى صدر ابن آدم ...	قتادة	٧٥٥/٢٤
يعنى الشيعة عند الحشر	عبد الله بن عباس	١٢٩/١٨
يعنى : صائمات (فى قوله : ﴿ سائحات ﴾)	الضحاك	١٠٢/٢٣
يعنى : الصفر المذاب	قتادة	٧٤٦/١٣
يعنى الصلاة ... (فى قوله : ﴿ ليس البر ﴾)	عبد الله بن عباس	٧٤/٣
يعنى صلاة الصبح	عبد الله بن عباس	٣٦/١٥
يعنى صلاة العصر	عبد الله بن عباس	٣٤٩/٤
يعنى صلاة الغداة	الضحاك	٣٦/١٥
يعنى صلاة الفجر	عبد الله بن عباس	٣٤٤/٢٤
يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء	قتادة	٦١٠/١٢

يعنى الصلاة المفروضة	أبو معاذ	٣٢١/١٧
يعنى الصلاة والتسبيح	عبد الله بن عباس	٥٧٤/٢٣
يعنى صلح الحديبية	ابن إسحاق	٣١٨/٢١
يعنى الصلوات الخمس (فى قوله : ﴿ قل لعبادى ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٨٠،٥٠٩/١٣
يعنى صمتا (فى قوله : ﴿ نذرت للرحمن صوما ﴾)	الضحاك	٥١٧/١٥
يعنى صنما كان لهم يسمى بعلا	الضحاك	٦١٤/١٩
يعنى صوافن (فى قوله : ﴿ صواف ﴾)	الضحاك	٥٥٩/١٦
يعنى صوتا (فى قوله : ﴿أو تسمع لهم ركزا﴾)	الضحاك	٦٤٨/١٥
يعنى الصور (فى قوله : ﴿فإذا نقر فى الناقور﴾)	الضحاك	٤٢٠/٢٣
يعنى : الصيحة (فى قوله : ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾)	الضحاك	٢٧٩/٢٢
يعنى ضعف الحياة الدنيا والآخرة	عبد الله بن عباس	١٦/١٥
يعنى طاعة الله (فى قوله : ﴿تلك حدود الله﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٩/٦
يعنى طولها (فى قوله : ﴿والنخل باسقات﴾)	قتادة	٤١٣/٢١
يعنى طولهم مثل العماد	عبد الله بن عباس	٣٦٥/٢٤
يعنى ظالمى هذه الأمة ...	قتادة	٥٣٣/١٢
يعنى الظباء (فى قوله : ﴿فلا أقسم بالخنس ...﴾)	عبد الله بن عباس ، الضحاك	١٥٨،١٥٧/٢٤
يعنى : العباس وأصحابه ، أسروا يوم بدر ...	الضحاك	٢٨٧/١١
يعنى : العباس وأصحابه فى قولهم : آمنا بما جئت به ...	عبد الله بن عباس	٢٨٧/١١
يعنى : عبد الله بن أبى	عبادة بن الوليد	٥١١/٨
يعنى عبد الله بن أبى ابن سلول وأصحابه	ابن إسحاق	٢٢٢/٦
يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، ومن كان منهم ...	ابن عباس	٥٣٥/٢٢
يعنى عدد الأيام والشهور والسنين	ابن عباس	٤٢٨/٩
يعنى عدو الله إبليس أوحى إلى أوليائه ...	قتادة	٥٢٥/٩
يعنى عدوهم (فى قوله : ﴿ الذين غلبوا على أمرهم ﴾)	ابن عباس	٢١٧/١٥
يعنى عذاب الآخرة	عبد الله بن عباس	٩١/١٩
يعنى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة	الضحاك	١٧/١٥
يعنى العرب واليهود والنصارى وغيرهم	قتادة ، الربيع	٤٧٨/٢
يعنى عرقا فى القلب ، ويقال : هو حبل القلب	عبد الله بن عباس	٢٤٤/٢٣
يعنى العسل (فى قوله : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩١/١٤
يعنى عشر الأضحى	الضحاك	٣٤٨/٢٤
يعنى عصبا متفرقين (فى قوله : ﴿ فانفروا ثبات ﴾)	الضحاك	٢١٩/٧
يعنى العصبة	السدى	٢١٩/٧
يعنى : عظوهن ، فإن أطعنكم وإلا فاهجروهن	عبد الله بن عباس	٧٠٠/٦
يعنى : على ديننا هذا الذى تعيب	السدى	٥٥٦/١٧

يعنى على المعسر، أما الموسر فلا ...	الضحاك	٦٥/٥
يعنى : على ناحيتكم	عبد الله بن عباس	٥٦٧/٩
يعنى العمل الصالح الزاكى	الضحاك	٤٧٩/١٥
يعنى : عن الأخبار وهم الذين ينقرون عن الأخبار	السدى	٢٥٦/٧
يعنى عند قسمة الميراث	عبد الله بن عباس	٤٤٠/٦
يعنى عيسى ابن مريم	عبد الله بن عباس	٦٣٢/٢٠
يعنى الغنائم (فى قوله : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾)	الضحاك	٦/١١
يعنى غير محسوب	مجاهد	٢٥٩/٢٤
يعنى فداء (فى قوله : ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾)	أبو العالية	٦٣٨/١
يعنى : فراق (فى قوله : ﴿فإنما هم فى شقاق﴾)	الربيع	٦٠١/٢
يعنى الفرائض التى افترضت فى أمر النساء	عبد الله بن عباس	٥٣٥/٧
يعنى فرس جبريل عليه السلام ...	قتادة	١٤٩/١٦
يعنى فرعون يحشر قومه	أبو نهيك	٩٣/١٦
يعنى فلا تكن فى شك من عيسى أنه كمثل آدم ...	قتادة	٤٦٤/٥
يعنى فناءهم، ويقال : الوصيد الصعيد	عبد الله بن عباس	١٩٣/١٥
يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما	ابن عباس، عكرمة أو ابن جبير	٣٠١، ٢٩٤/٦
يعنى : فى أسفل النار	عبد الله بن عباس	٦٢٠/٧
يعنى فى ترك النفقة فى سبيل الله	حذيفة	٣١٢/٣
يعنى فى الجنة	قتادة	٥٩٥/٢٤
يعنى فى الحب والجماع	عبد الله بن عباس	٥٦٩/٧
يعنى فى الدنيا (فى قوله : ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾)	ابن عباس	٣٥١/١٤
يعنى : فى زوال الدنيا وفنائها ...	عبد الله بن عباس	٦٩٤/٤، ٦٩٧/٣
يعنى فى الشهادة	عبد الله بن عباس	١٢٩/٥
يعنى فى صيحة (فى قوله : ﴿فى صرة﴾)	الضحاك	٥٢٩/٢١
يعنى فى القتال (فى قوله : ﴿ليس على الأعمى حرج﴾)	الضحاك	٢٧١/٢١
يعنى فى مجاعة (فى قوله : ﴿فى مخمصة﴾)	عبد الله بن عباس	٩٣/٨
يعنى فى المحيض، ولا ينبغى لامرأة أن تكون مع الرجال ...	عكرمة	٣٣٨/٥
يعنى فى الميراث ...	عبد الله بن عباس	٢٩٨، ٢٩٠/١١
يعنى فى وسط الجحيم	عبد الله بن عباس	٥٤٧/١٩
يعنى قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله	السدى	٢٠٥/١٩
يعنى القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا	قتادة	٢٧٢/٢٤
يعنى القائمين على طاعة الله	عبد الله بن عباس	١٧/١٢
يعنى القبلة	الربيع	٦٧٣، ٦٧٠/٢
يعنى القتل (فى قوله : ﴿إذ تحسونهم﴾)	الحسن	١٣٥/٦
يعنى القداح، كانوا يستقسمون بها فى الأمور	عبد الله بن عباس	٧٧/٨

يعنى القرآن (فى قوله : ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم ...﴾)	ابن جريج	٦١٤/١٦
يعنى القرآن (فى قوله : ﴿إن هذه تذكرة﴾)	قتادة	٣٩٣/٢٣
يعنى القرآن فى أم الكتاب الذى عند الله منه نسخ	عطية بن سعد	٥٤٧/٢٠
يعنى القرآن ، ما فرق الله فيه بين الحق والباطل	قتادة	٥٨٨/٢٣
يعنى القرض (فى قوله : ﴿ومن كان فقيرا﴾)	ابن عباس ، عبيدة	٤١٣/٦
يعنى قرى عربية ، وهى بين المدينة والشام	ابن عباس ، الضحاك	٢٦٢/١٩
يعنى قريشا (فى قوله : ﴿لا أسألكم عليه أجرا ...﴾)	الضحاك	٤٩٧/٢٠
يعنى قريشا أهل مكة ؛ بدعوة إبراهيم ...	عبد الله بن عباس	٦٥٣/٢٤
يعنى قريشا فى قولهم : إنما نعبد الملائكة	ابن إسحاق	١٤٧/١٥
يعنى قريشا لما قيل لهم : ﴿إنكم وما تعبدون ...﴾)	عبد الله بن عباس	٦٢٣/٢٠
يعنى قشر النواة	عبد الله بن عباس	٣٤٩/١٩
يعنى قصى أثره (فى قوله : ﴿وقالت لأخته قصيه﴾)	السدى	١٧٤/١٨
يعنى قطعا (فى قوله : ﴿كسفا﴾)	عبد الله بن عباس	٨٢/١٥
يعنى القعود ، وهو مثل ...	عبد الله بن عباس	٥٨٧/١٥
يعنى قلوس السفن	سعيد بن جبير	١٩٣/١٠
يعنى قواعده فى نار جهنم	عبد الله بن عباس	٦٩٦/١١
يعنى قول الإنسان : اللهم العنه	عبد الله بن عباس	٥١٢/١٤
يعنى قوم محمد (فى قوله : ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾)	قتادة	٣٩٠/٩
يعنى قوم نوح وفرعون وقومه	عبد الله بن عباس	٤٠٢/١٨
يعنى القيامة (فى قوله : ﴿الحاقة﴾)	الضحاك	٢٠٦/٢٣
يعنى الكافر ... (فى قوله : ﴿مكبا على وجهه﴾)	الضحاك	١٣٣/٢٣
يعنى الكافر (فى قوله : ﴿إن الإنسان خلق هلوعا ...﴾)	الضحاك	٢٦٦/٢٣
يعنى الكافر (فى قوله : ﴿ضرب الله مثلا عبدا ...﴾)	عبد الله بن عباس	٣٠٨/١٤
يعنى كتاب الله ... (فى قوله : ﴿فهو على نور من ربه﴾)	قتادة	١٨٩/٢٠
يعنى الكتاب كله	الضحاك	١٢٦/١٤
يعنى كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها	عكرمة	١٣٠/٥
يعنى كثر الماء ليالى غرق الله قوم نوح	عبد الله بن عباس	٢٢٠/٢٣
يعنى الكعبة (فى قوله : ﴿بيوتكم قبلة﴾)	عبد الله بن عباس	٢٥٧/١٢
يعنى الكفار (فى قوله : ﴿هو خير مما يجمعون﴾)	أبو التياح	١٩٨/١٢
يعنى الكفار (فى قراءة : ﴿وإن منهم إلا واردها﴾)	عكرمة	٥٩٦/١٥
يعنى الكفار (فى قوله : ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين﴾)	قتادة	٢٦٣/٦
يعنى الكفار ، تولوا عن رسول الله ﷺ	عبد الله بن عباس	١٠٠/١٢
يعنى كفار قريش... (فى قوله: ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا...﴾)	قتادة	٢٨٧/٢١
يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم	عبد الله بن عباس	١٦٨/٢٠
يعنى الكفار ، يعرفون عمران الدنيا	عبد الله بن عباس	٤٦٢/١٨

يعنى كل دابة والناس منهم	الضحاك	٣٢٥/١٢
يعنى كل فى فلك فى السماوات	عبد الله بن عباس	٤٤١/١٩
يعنى كل مسجد يصلى فيه ؛ جامع أو غيره	عبد الله بن عباس	٣١٦/١٧
يعنى الكلالة	أبو صالح	٤٥٦/١٥
يعنى كلامهم (فى قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾)	الضحاك	١٩١/٩
يعنى كلكم (فى قوله : ﴿ أو انفروا جميعا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١٨/٧
يعنى لا حصن ولا ملجأ (فى قوله : ﴿لا وزر﴾)	عبد الله بن عباس	٤٨٤/٢٣
يعنى لأرسل السماء عليهم مدرارا ...	عبد الله بن عباس	٥٦٣/٨
يعنى الذى بينك وبينه قرابة (فى قوله : ﴿ والجار ذى القربى ﴾)	عبد الله بن عباس	٦/٧
يعنى الذى معك فى منزلك	عبد الله بن عباس	١٤/٧
يعنى الذى يحضره الموت ، فيقال له : تصدق من مالك	عبد الله بن عباس	٤٤٧/٦
يعنى الذين آمنوا من أهل الكتاب	ابن عباس ، الضحاك	٤٣٧ ، ٤٣٤/٢٢
يعنى الذين أسروا ببدر	الضحاك	٢٧٣/١١
يعنى لكل قوم نبى	مجاهد	٤٤١/١٣
يعنى لولا أنه سبق فى علمى أنى سأحل الغنائم ...	أبو هريرة	٢٧٨/١١
يعنى الليل كله	الضحاك	٣٦٨/٢٣
يعنى الليل من النهار فأحل لكم المجامعة والأكل ...	عبد الله بن عباس	٢٤٩/٣
يعنى ليلة أسرى به	الضحاك	٦٤٥/١٤
يعنى ليوثقوك (فى قوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ...﴾	عبد الله بن عباس	١٣٢/١١
يعنى ما أسروا من كفرهم	أبو العالية	١٥٢/٢
يعنى ما أسكر من العنب والتمر	الضحاك	٢٨٣/١٤
يعنى ما اكتسبتم من الإثم	عبد الله بن عباس	٢٨٥/٩
يعنى ما دون الأربع	عبيدة السلمانى	٥٨١/٦
يعنى ما علق بالظهر من الشحوم	عبد الله بن عباس	٦٤٣/٩
يعنى ما كانوا يذبحون لآلهتهم	الضحاك	٦٦٢/١٤
يعنى ما نسخ منه وما لم ينسخ	عبد الله بن عباس	٢٢٥/٥
يعنى ما ينقص من الدين عند من يشربها	عبد الله بن عباس	٦٧٦/٣
يعنى المال (فى قراءة : (ورياشا)	الضحاك	١٢٤/١٠
يعنى المال (فى قوله : ﴿ أحسن أثاثا ﴾)	الضحاك	٦١٢/١٥
يعنى المال الكثير من الذهب	الضحاك	٢٥٦/٥
يعنى مالا ، (فى قوله : ﴿ إن ترك خيرا ﴾)	ابن عباس ، مجاهد ، قتادة	١٣٤/٣
يعنى المالح يتزوده	عبد الله بن عباس	٧٣٧/٨
يعنى مبين والله بركته ورشده وهداه	قتادة	١٤٩/١٨
يعنى المتعة أنها لأهل الآفاق ولا تصلح لأهل مكة	الربيع	٤٣٧/٣
يعنى متمزقة ضعيفة	عبد الله بن عباس	٢٢٥/٢٣

يعنى مجلسه (فى قوله : ﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾)	وهب بن منبه	٦٨/١٨
يعنى المجنون (فى قوله : ﴿بأيكم المفتون﴾)	الضحاك	١٥٤/٢٣
يعنى المجوس (فى قوله : ﴿ومن الذين أشركوا يود أحدهم ...﴾)	أبو العالية	٢٧٧/٢
يعنى محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق	مجاهد	٥٤٨/٦
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم﴾)	الربيع	٦٩٤/٢
يعنى محمدا ﷺ، (فى قوله : ﴿أم يحسدون الناس﴾)	السدى	١٥٧، ١٥٤/٧
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿ساحر كذاب﴾)	السدى	١٨/٢٠
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب﴾)	السدى	٥٤٣/٢٠
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿ولقد وصلنا لهم القول ...﴾	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١٨
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿وما كنت لديهم﴾)	قتادة	٣٧٠/١٣، ٤٠٣/٥
يعنى محمدا ﷺ (فى قوله : ﴿منذر منهم﴾)	قتادة	١٨/٢٠
يعنى محمدا ﷺ غدا يبرئ المؤمنين	الحسن	٧/٦
يعنى محمدا ﷺ هو على بينة من الله	ابن عباس، الضحاك	٣٥٨/١٢
يعنى محمدا وأصحابه إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة ...	عبد الله بن عباس	٥٧٣/١٦
يعنى المدينة (فى قوله : ﴿فآواكم وأيدكم بنصره ...﴾)	عكرمة	١٢٠/١١
يعنى المرأة (فى قوله : ﴿إلا أن يعفون﴾)	الزهرى	٣١٧/٤
يعنى المرأة (فى قوله : ﴿أو من ينشأ فى الحلية﴾)	عبد الله بن عباس	٥٦٣/٢٠
يعنى المرعى (فى قوله : ﴿وأبا﴾)	الضحاك	١٢٢/٢٤
يعنى مزدلفة (فى قوله : ﴿فوسطن به جمعا﴾)	عبد الله بن مسعود	٥٨٤/٢٤
يعنى مسألة عباده إياه الرزق ...	عبد الله بن عباس	٢١٢/٢٢
يعنى مسجد قباء	عبد الله بن عباس	٦٨٤/١١
يعنى مسجد نوح الذى بنى على الجودى ...	عبد الله بن عباس	٥٠٤/٢٤
يعنى مشركى قريش (فى قوله : ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾)	الربيع	٦٨٤/٢
يعنى مشركى قريش (فى قوله : ﴿فاستفتهم﴾)	قتادة	٦٤٠/١٩
يعنى المشركين (فى قوله : ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقًا﴾)	السدى	٥١٠/١٩
يعنى المشركين (فى قوله : ﴿وجاءت كل نفس ...﴾)	الضحاك	٤٣٢/٢١
يعنى المشركين (فى قوله : ﴿إن الذين يخوضون فى آياتنا﴾)	أبو مالك	٣١٦/٩
يعنى المشركين خاصة	السدى	٥٢٨/١٩
يعنى المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر	عبد الله بن عباس	٢١٩/١١
يعنى المصدقين بما أنزل الله	عبد الله بن عباس	٦٢٢/١
يعنى مصرا من الأمصار (فى قوله : ﴿اهبطوا مصرا﴾)	قتادة	٢٣/٢
يعنى المضيء (فى قوله : ﴿النجم الثاقب﴾)	عبد الله بن عباس	٢٨٩/٢٤
يعنى المطر (فى قوله ﴿فترى الودق﴾)	قتادة	٥٢٠/١٨
يعنى المطر (فى قوله : ﴿والسماوات ذات الرجع﴾)	الضحاك	٣٠٤/٢٤
يعنى المطلقات يرضعن أولادهن ...	الربيع	٢٠٦/٤

يعنى المطلوب (فى قوله : ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠/٥
يعنى معايشهم ؛ متى يحصدون	عبد الله بن عباس	٤٦١/١٨
يعنى المعرفة بالقرآن ؛ ناسخه ومنسوخه	عبد الله بن عباس	٩/٥
يعنى المعلمة (فى قوله : ﴿ والخيل المسومة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٦٤/٥
يعنى مفروضا (فى قوله : ﴿ كتابا موقوتا ﴾)	ابن زيد	٤٤٩/٧
يعنى المقتول يكون مؤمنا ، وقومه كفار . . .	عكرمة	٣١٥/٧
يعنى مكان بعيد (فى قوله : ﴿ من كل فج عميق ﴾)	عبد الله بن عباس	٥١٩/١٦
يعنى المكتوبات (فى قوله : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٤٩/٤
يعنى المكذبين (فى قوله : ﴿ والمؤتفكات بالخاطئة ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١٧/٢٣
يعنى مكة (فى قوله : ﴿ وضرب الله مثلا قرية ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨٣/١٤
يعنى مكة (فى قوله : ﴿ ونجيناه ولوطا . . . ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٤/١٦
يعنى مكة (فى قوله : ﴿ هذه البلدة الذى حرمها ﴾)	قتادة	١٤٦/١٨
يعنى مكة (فى قوله : ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾)	قتادة	٥١٠/٢٤
يعنى مكة ، دخل فيها آمنا . . .	الضحاك	٥٧/١٥
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ ومن حولها ﴾)	الحسن ، ابن عباس	١٢/١٨
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ﴾)	الضحاك	٢٤/١٤
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ له معقبات من بين يديه . . . ﴾)	عبد الله بن عباس	٤٦٠/١٣
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٥٤/١٩
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ فالملقيات ذكرا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٩/٢٣
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ عذرا أو نذرا ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٩٠/٢٣
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ بأيدى سفرة ، كرام بررة ﴾)	عبد الله بن عباس	١٠٩/٢٤
يعنى الملائكة (فى قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا اذكروا . . . ﴾)	قتادة	٢٨/١٩
يعنى ملك سليمان (فى قوله : ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٠/٧
يعنى ممن لم يولد (فى قوله : ﴿ وعلى أمم ممن معك ﴾)	ابن جريج	٤٣٩/١٢
يعنى من آمن بمحمد من أهل الكتاب	عبد الله بن عباس	٢٧٧/١٨
يعنى من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة . . .	عبد الله بن عباس	٩٥/٥
يعنى من أكل من ذلك كله فهو فسق	عبد الله بن عباس	٧٧/٨
يعنى من أمرائكم (فى قوله : ﴿ عذابا من فوقكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٩٨/٩
يعنى من بعد التسمية (فى قوله : ﴿ لا يحل لك النساء ﴾)	الضحاك	١٤٩/١٩
يعنى من بنى إسرائيل	عبد الله بن عباس	٣٩٦/٩
يعنى من بنى قريظة	مجاهد	٢٤٨/١١
يعنى من بين السحاب (فى قوله : ﴿ يخرج من خلاله ﴾)	قتادة	٥٢٠/١٨
يعنى من ثقل الرحمن وعظمته	عبد الله بن عباس	٤٦٦/٢٠
يعنى من الجراح (فى قراءة : (لعلكم تَسْلمون)	عبد الله بن عباس	٣٢٢/١٤
يعنى من الحب والثمر ؛ كل شىء عليه زكاة	على بن أبى طالب	٦٩٧/٤

يعنى من خشية فقر (فى قوله : ﴿ من إملاق ﴾)	الضحاك	٦٥٩/٩
يعنى من الخطيئة (فى قوله : ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾)	أبو العالية	١٦٩/٢
يعنى من خلفه (فى قوله : ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾)	عبد الله بن عباس	٥٧٨/٢٠
يعنى من الدنيا (فى قوله : : ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ﴾)	عبد الله بن عباس	٩٧/١٠
يعنى من دون القوم (فى قوله : ﴿ ووجد من دونهم ... ﴾)	ابن إسحاق	٢٠٩/١٨
يعنى من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس	الضحاك	٤٦١/١٧
يعنى من ضل من أهل الكتاب	سعيد بن جبير	٥٣/٩
يعنى من ظلم ، فإنه يحب الجهر بالسوء إذا ظلم	عبد الله بن عباس	٦٢٥/٧
يعنى من العاصين (فى قوله : ﴿ وكان من الكافرين ﴾)	أبو العالية ، الربيع	٥٤٦/١
يعنى من كل أمر الدنيا (فى قوله : ﴿ وأوتيت من كل شىء ﴾)	الحسن	٣٩/١٨
يعنى من نزل به العذاب فى الدنيا	عبد الله بن عباس	٢٣٤/١٦
يعنى من نساء هذه الأمة	قتادة	٩٤/١٩
يعنى من يعبد عيسى	ابن جريج	٤٢٢/١٥
يعنى من اليهود (فى قوله : ﴿ ومنهم أميون ﴾)	أبو العالية ، الربيع	١٥٣/٢
يعنى المنافقين (فى قوله : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾)	الضحاك	٦٦٥/٢٤
يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم	عبد الله بن عباس	٢٧٥/١
يعنى المنافقين من اليهود	عبد الله بن عباس	١٤٥/٢
يعنى المنافقين ، ولا من الذين كفروا	قتادة	٤٠٧/٢٢
يعنى منتهاها (فى قوله : ﴿ يسألونك عن الساعة ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٧/١٠
يعنى منزلا (فى قوله : ﴿ أتبع سببا ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٨١/١٥
يعنى منزلا بعد منزل	عبد الله بن عباس	٢٥١/٢٤
يعنى المنظر الحسن (فى قوله : ﴿ ورئيا ﴾)	الضحاك	٦١٢/١٥
يعنى مهراقا (فى قوله : ﴿ أو دما مسفوحا ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٣٤/٩
يعنى مهورهن (فى قوله : ﴿ آتيتموهن أجورهن ﴾)	عبد الله بن عباس	١٤٨/٨
يعنى الموت (فى قوله : ﴿أو خلقا مما يكبر فى صدوركم﴾)	ابن عباس ، الضحاك	٦١٧، ٦١٦/١٤
يعنى الموت (فى قوله : ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾)	قتادة	٤٠٥/٢١
يعنى الموتى (فى قوله : ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾)	عبد الله بن عباس	٥٥٩/٢٤
يعنى موسى (فى قوله : ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾)	قتادة	٢٨/٢١
يعنى موضونة (فى قوله : ﴿فيها سرر مرفوعة﴾)	عبد الله بن عباس	٣٣٦/٢٤
يعنى الموقر (فى قوله : ﴿ فى الفلك المشحون ﴾)	عبد الله بن عباس	٦٠٤/١٧
يعنى المؤمن التواب	عبد الله بن عباس	٤٠/١٢
يعنى المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ...	الحسن	٣١٠/٥
يعنى المؤمنين (فى قوله : ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾)	الضحاك	٦٩/١٤
يعنى المؤمنين منهم (فى قوله : ﴿ فشربوا منه إلا قليلا منهم ﴾)	الربيع	٤٨٧/٤
يعنى النار (فى قوله : ﴿ وما هى إلا ذكرى للبشر ﴾)	قتادة	٤٤١/٢٣

يعنى النبى (فى قوله : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾)	ابن جريج	١٨٧/٩
يعنى النبى (فى قوله : ﴿يحكم به النبيون ...﴾)	الحسن	٤٥١/٨
يعنى النبى (فى قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة ...﴾)	السدى	٤٤٩/٨
يعنى النبى (فى قوله : ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾)	عامر	١٦٩/٢٤
يعنى النبى (فى قوله : ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾)	عبد الله بن أبى نجيح	٥٤١/١٣
يعنى النبى (فى قوله : ﴿ وما كان الله معذبهم ...﴾)	أبو مالك	١٤٨/١١
يعنى نبيكم حالا بعد حال	عبد الله بن عباس	٢٥١/٢٤
يعنى النبيين الذين قص قبل ...	قتادة	٣٩٠/٩
يعنى نجم السماء	قتادة	١٧٥/٢٢
يعنى النجوم ، تكنس بالنهار ...	على بن أبى طالب	١٥٤/٢٤
يعنى النحاس	الضحاك	٤٠٩/١٥
يعنى النخل القصار الملتزقة بالأرض	الضحاك	٤٤٧/٩
يعنى النساء (فى قوله : ﴿ إلا أن يعفون ﴾)	عبد الله بن عباس	٣١٦/٤
يعنى النساء (فى قوله : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾)	عبد الله بن عباس	٦١٧/١١
يعنى النساء المستويات	عبد الله بن عباس	٣٨/٢٤
يعنى نساءهم ، هُن بناته	سعيد بن جبير	٥٠٣/١٢
يعنى النصارى (فى قوله : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ... ﴾)	عبد الله بن عباس	٣٧٥/١٣
يعنى النصارى ، كلمة من كلام العرب	ابن جريج	٤١٥/١١
يعنى النصرانية ، فقالوا : لو كان هذا القرآن حقا ...	عبد الله بن عباس	٢٢/٢٠
يعنى نضجه (فى قوله : ﴿ وينعه ﴾)	الضحاك	٤٥٢/٩
يعنى نعمته التى أنعم على بنى إسرائيل فيما سمى	مجاهد	٥٩٥/١
يعنى النفخة الآخرة	عبد الله بن عباس	٤٢٢/١٦
يعنى النفر الذين مشوا إلى أبى سفيان ...	ابن إسحاق	١٧٤/١١
يعنى نفسه (فى قوله : ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾)	ابن زيد	٥١٠/١٥
يعنى نفسه ؛ كان نور رب العالمين فى الشجرة	عبد الله بن عباس	١٠/١٨
يعنى نكاح المتعة	مجاهد	٥٨٦/٦
يعنى نكل بهم من بعدهم	عبد الله بن عباس	٢٣٦/١١
يعنى وإذا خرج من عندك سعى	عبد الله بن عباس	٥٨٠/٣
يعنى وجع الرأس	الضحاك	٢٩٩/٢٢
يعنى وفاة المنام ، رفعه الله فى منامه	الربيع	٤٤٨/٥
يعنى ولا يعطى الأعراب منها شيئا	سفيان	٥١٢/١١
يعنى الولد (فى قوله : ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ...﴾)	الضحاك	١٠٩/٤
يعنى الولد (فى قوله : ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾)	عبد الله بن عباس	٢٤٥/٣
يعنى ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه	الضحاك	٣٠٢/١٤
يعنى وللميت أخت لأبيه وأمه (فى قوله : ﴿ وله أخت ﴾)	السدى	٧١٣/٧

يعنى ولم يقتلوا ظنهم يقينا	عبد الله بن عباس	٦٦٢/٧
يعنى ولى السلطان يكون عليه الحرس	عبد الله بن عباس	٤٦٠/١٣
يعنى الوليد بن المغيرة	الضحاك	٤٢٢/٢٣
يعنى وما ساق الليل ...	عبد الله بن عباس	٢٤٨/٢٤
يعنى ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير	عبد الله بن عباس	١٨٣/٩
يعنى هذا اليوم من الأيام الستة	الضحاك	٥٩٤/١٨
يعنى هل تشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى ؟	عبد الله بن عباس	٦٢٨/٩
يعنى الهلاك (فى قوله : ﴿ وهو شديد المحال ﴾)	الحسن	٤٨٤/١٣
يعنى يأخذ العذاب طائفة	الضحاك	٢٣٨/١٤
يعنى يصلون يعنى بهذا أهل مكة	عبد الله بن عباس	١٥٦/١١
يعنى : يصلون (فى قوله : ﴿وهم يستغفرون﴾)	عبد الله بن عباس	١٥٦/١١
يعنى يعبدون (فى قوله : ﴿ يدعون ربهم بالغداة والعشى ﴾)	الضحاك	٢٦٨/٩
يعنى يعبدون ربهم بالغداة والعشى	عبد الله بن عباس	٢٦٤/٩
يعنى يوم أخذ منهم الميثاق	السدى	٥٦٠/١٠
يعنى يوم قريظة	الضحاك	٥١٥/٢٢
يعنى يوم القيامة (فى قوله : ﴿ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ﴾)	السدى	٦٨٠/٢
يعنى يوم القيامة (فى قوله : ﴿ مقداره خمسين ألف سنة ﴾)	الضحاك	٢٥٣/٢٣
يعنى يوم القيامة (فى قوله : ﴿ فأعرض عنهم وانتظر ﴾)	قتادة	٦٤٦/١٨
يعنى يوم القيامة (فى قوله : ﴿هذا يوم الفصل ...﴾)	قتادة	٥١٨/١٩
يعنى يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ما قدمت لغد ﴾)	قتادة ، الضحاك ، ابن زيد	٥٤٧/٢٢
يعنى يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام ...	عبد الله بن عباس	٤٣٩/١٧
يعنى يوم كيله ، ما كان من بر أو تمر أو زبيب ...	الضحاك	٥٩٩/٩
يعنى يؤمن بالله ، ويصدق المؤمنين	عبد الله بن عباس	٥٣٨/١١
يعنى ينكحوهن بالمهر والبينة	عبد الله بن عباس	١٤٨/٨
يعنى ينهون الناس عن محمد	عبد الله بن عباس	٢٠١/٩
يعنى يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ...	عبد الله بن عباس	١٢/٢٣
يعنى اليهود (فى قوله : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ... ﴾)	السدى	٣٦٣/٢
يعنى اليهود ، (فى قوله : ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾)	ابن عباس ، أبو العالية ، الربيع ، مجاهد	٢٧٥/٢
يعنى اليهود (فى قوله : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾)	قتادة	٧٣/١٥
يعنى اليهود ، فأمر الله نبيه أن يحكم بينهم	قتادة	٤٤٣/٨
يعنى اليهود الذين غضب الله عليهم	عبد الله بن عباس	١٨٨/١
يعنى اليهود والنصارى	قتادة ، الربيع	٤٧٧/٢
يعنى يوسف (فى قوله : ﴿ فقد سرق أخ له من قبل ﴾)	مجاهد	٢٧٢/١٣
يعنيان العرب (فى قوله : ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾)	السدى	٥٦٥/٢

يعود يبسا بعد خضرة	قتادة	٣١٣/٢٤
يعيشكم فيه (فى قوله : ﴿ يذرؤكم فيه ﴾)	قتادة	٤٧٦/٢٠
يغديهم ويعشيهم	على ، الحسن	٦٣٤ ، ٦٢٦/٨
يغر بها يعطيه العهد يؤمنه	ابن زيد	٣٤٦/١٤
يغرقهن بما كسبوا	السدى	٥١٨/٢٠
يغرون به الناس والجن	السدى	٥٠٢/٩
يغشى الليل النهار ، فيذهب بضوئه	السدى	٢٤٦/١٠
يغشى هذا هذا ، ويغشى هذا هذا	قتادة	١٦٠/٢٠
يغض من بصره أن ينظر إلى ما لا يحل له ...	ابن زيد	٢٥٥/١٧
يغطون رءوسهم	ابن عباس	٣٢٣/١٢
يغفر الله لأبى عبد الرحمن ...	ابن عباس	١٣٢/٥
يغفر الله لعبد الله بن عمر ...	ابن عباس	١٣٢/٥
يغيرون ما عهد نبى الله ﷺ	قتادة	٢٤٨/٧
يغيرون ما قال رسول الله ﷺ	ابن عباس	٢٤٩/٧
يفصلان ولدهما ...	الزهرى	٢٣٨/٤
يفرق بينكم (فى قوله : ﴿أو يلبسكم شيعا﴾)	السدى	٢٩٩/٩
يفعل (فى قوله : ﴿ يعبأ ﴾)	مجاهد	٥٣٦/١٧
يفعلان ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت ...	سعيد بن جبير	٦٨/١٧
يفك عانيًا ويشفى سقيمًا ...	عبيد بن عمير	٢١٣/٢٢
يفلق الحب والنوى عن النبات	قتادة	٤٢٠/٩
يقابل بعضها بعضا	سعيد بن جبير	٢٦٠/١٢
يقاتلوا مائتين ، فكانوا أضعف من ذلك ...	السدى	٢٦٧/١١
يقاتلون معه بالسيف	عكرمة	٢٥٢/٢١
يقاتلونكم فى سبيل الله ...	ابن إسحاق	٢١٤/١١
يقارن بعضهم بعضا	السدى	٦١٦/٢٠
يقال : إن رسول الله ﷺ أُرى أنه دخل مكة ...	ابن عباس	٦٤٦ ، ٦٤٥/١٤
يقال : إنما كان الشاهد مشيرًا ...	ابن إسحاق	١١٠/١٣
يقال : إنه عزير	الضحاك	٥٧٩/٤
يقال : بدأ بإسماعيل لأنه أكبر	الضحاك	٢٤/١٧
يقال : ثلاث من الصبر	الثورى عن بعض أصحابه	٤١/١٣
يقال : الخلق الآخر بعد خروجه من بطن أمه ...	الضحاك	٢٤/١٧
يقال : خيامهم فى الجنة من لؤلؤ	ابن زيد	٢٧١/٢٢
يقال : الرهو السهل	ابن عباس	٣٦/٢١
يقال : سجين الأرض السافلة ...	ابن زيد	١٩٥/٢٤

يقال : الغساق أبرد البرد	الضحاك	١٣٠/٢٠
يقال فى هذه الآية : ﴿ فالموريات قدحا ﴾ هى الألسنة	عكرمة	٥٧٧/٢٤
يقال للرجل ممن أنت ؟ فيقول : من العرب ...	مجاهد	٦٠٣/٢٠
يقال للرجل يوم القيامة ...	الشعبى	٤٧٣/١٩
يقال له : ما بالك لا تؤدى أمانتك ...	السدى	١١٥/٥
يقال ما جاء بك إلا حب الله ورسوله ...	ابن مسروق، عكرمة	٥٧٧/٢٢
يقال : الماء المهراق	ابن عباس	٤٣٣/١٧
يقال : هم الزَّنْج	قتادة	٣٨٣/١٥
يقال يوم القيامة لآكل الربا ...	ابن عباس	٥٢، ٣٩/٥
يقال يوم القيامة : ليقم من كان له على الله أجر ...	الحسن	٥٩/٦
يقام حد الله ولا يعطل وليس بالقتل	عطاء	١٤١/١٧
يقام عليه حد ما فرَّ منه ولا يجوز لأحد فيه أمان	عروة	٣٩٩/٨
يقبض ما بين العينين	ابن عباس	٥٤٨/٢٣
يقبض الوجه بالبسور	مجاهد	٥٤٩/٢٣
يقبضون أيديهم عن كل خير	قتادة	٥٤٩/١١
يقبل الله توبته ...	الشعبى ، شريح	١٦٩، ١٦٤/١٧
يقبلان على الذى جاء التدارى من عنده ...	سعيد بن جبير	٧٢٤، ٧٢٣/٦
يقتل أبناءهم ، ويستحيى نساءهم	قتادة	٤٥/٢١
يقتل بعضكم بعضا ...	الربيع	٦٥٠/٥
يقتل ، وهو العذاب الأليم ...	سعيد بن جبير ، الضحاك	١١٨، ١١٧/٣
يقتله متعمدًا لقتله ناسيًا لإحرامه	مجاهد	٦٧٥/٨
يقدر الله أمر السنة فى ليلة القدر	ابن عباس	٥٦٠/١٣
يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح ...	عمر بن الخطاب	١٤٢/٢٤
يقسم الله بما شاء	قتادة	١٤٤/٢٣
يقسم ربك بما شاء من خلقه	ابن عباس	٤٦٧/٢٣
يقضى أمر كل شىء ألف سنة إلى الملائكة ...	مجاهد	٥٩٥/١٨
يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة ...	مجاهد	٩/٢١، ٥٦٢، ٥٦١/١٣
يقضى فيها ما يكون فى السنة إلى مثلها	قتادة	٥٤٧/٢٤
يقضى ولا يستأنف	الشعبى	٤٦٤/٢٢
يقضيه وحده (فى قوله : ﴿ يدبر الأمر ﴾)	مجاهد	١١٥، ١١٤/١٢
اليقطين شجرة سماها الله يقطينا ...	سعيد بن جبير	٦٣٦/١٩
يقعون بمن ذكَّرهم	ابن عباس	٦٣٣/١٦
يقفون (فى قوله : ﴿ والذين يؤذون ﴾)	مجاهد	١٧٩/١٩
يُقِلُّ (فى قوله : ﴿يقدر﴾)	ابن زيد	٥٧٧/١٤
يقهره ... (فى قوله : ﴿ يدع اليتيم ﴾)	الضحاك ، قتادة	٦٥٩/٢٤

يقود قومه يوم القيامة ، فأوردهم النار	قتادة	١٢/٥٦٢
يقودونها حيث شاءوا	مجاهد	٢٣/٥٤٠
يقول : اتبعونى إلى ما أدعوكم إليه من الحق	ابن عباس	٢١/٢٩
يقول : اتقوا الأرحام	ابن عباس	٦/٣٤٩
يقول : اتقوا الله الذى به تعاقدون ...	الضحاك	٦/٣٤٣
يقول : اتقوا الله الذى تساءلون به ...	ابن زيد	٦/٣٤٩
يقول : أحطت لك بالعرب	الحسن	١٤/٦٤٠
يقول : أحق برجعتها صاغرة ...	السدى	٤/١١٧
يقول : اختبروا اليتامى	الحسن ، قتادة	٦/٤٠٣
يقول : أخزاه الله فيقول : أخزاه الله	ابن أبى نجيح	٢٠/٥٢٥
يقول : إذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله ...	مجاهد	٣/٧٣٧
يقول : إذا تطهرن فأتوهن من حيث نهى عنه فى المحيض	مجاهد	٣/٧٣٧
يقول : إذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته ...	ابن عباس	٩/٤٩
يقول : أرسل عباد الله معى ...	ابن زيد	٢١/٣٠
يقول : أسألك بالله وبالرحم	إبراهيم	٦/٣٤٥
يقول : أسألهم على هذا أجرًا ...	ابن زيد	٢١/٥٩٩
يقال : أرسلوا رسولهم ...	قتادة	١٣/٤٣
يقول : أطيعوا أمرى واحفظوا وصيتى ...	ابن عباس	٩/٤٩
يقول : اعبدى ربك	الحسن	٥/٤٠٠
يقول : اعتصموا بالإخلاص لله وحده	أبو العالية	٥/٦٤٦
يقول : أعلمهم فى أنفسهم ...	سعيد	١٦/١٦٢
يقول : أفض بقدميك إلى بركة الوادى	ابن أبى نجيح	١٦/٢٤، ٢٥
يقول : اقض بينى وبينهم	ابن زيد	١٧/٦٠٤
يقول : إلا أن تودونى ...	ابن زيد	٢٠/٤٩٨
يقول الله سبحانه : ﴿إن أولى الناس بإبراهيم ...﴾	ابن عباس	٥/٤٨٩
يقول الله تبارك وتعالى : الدنيا قليل ...	أبو رزين	١١/٦٠٥
يقول الله ردًّا لقولهم وتكذيبا لهم ...	قتادة	٢٠/٢٣٨
يقول الله عز وجل : لا تعمد إلى مالك ...	ابن عباس	٦/٣٩٨
يقول الله سبحانه : لولا أن أجعل الناس ...	ابن عباس	٢٠/٥٨٧
يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير والملائكة	مجاهد	١٧/٤١٩
يقول الله : لو شئت لجمعتهم ...	عبد الله بن عباس	٩/٢٢٨
يقول الله : لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئًا ...	قتادة	١٣/١١٤
يقول الله : ﴿كذلك يفعلون﴾	ابن عباس	١٨/٥٢
يقول : إلى مستقيم	الحسن	١٤/٧٠
يقول : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تبتلوا ...	الربيع	٣/٦٣٨

يقول : أم هم المنزلون ؟	ابن عباس	٢١/٥٩٧
يقول : أمسكى علىَّ نفسك فأنا أتزوجك ...	السدى	٤/٢٧٦
يقول : إن لم تتقوه ، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون	طاوس	٥/٦٤١
يقول : انتظروا مواعيد الشيطان ...	ابن جريج	١٢/٦٤٨
يقول : أنسخ ما شئت ، وأصنع من الأفعال ما شئت ...	الضحاك	١٣/٥٦٥
يقول : أنفق فى سبيل الله ولو عقالًا	السدى	٣/٣١٦
يقول : أنفقوا فى سبيل الله ما قل وكثر ...	عطاء	٣/٣١٧
يقول : أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ...	ابن عباس	٣/٣١٧
يقول : إن الله على ذلك لشهيد	قتادة	٢٤/٥٨٧
يقول : إن لكِ عندى كذا ...	ابن زيد	٤/٢٨٣
يقول : إن لى حاجة فدعنى فيقول : لا ...	طاوس	٥/١١٧
يقول : إنك لجميلة ، وإنك لنافقة ...	مجاهد	٤/٢٦٣
يقول : إنك لنافقة ، وإنك لمعجبة ...	عامر	٤/٢٦٦
يقول : إنى فيك لراغب ...	سعيد بن جبير ، سفيان	٤/٢٨٢ ، ٢٨٣
يقول : إنى فيك لراغب ، وإنى عليك ...	القاسم بن محمد	٤/٢٦٥
يقول أهل النار للموحدين ...	مجاهد	١٤/١١
يقول : أولم تصدق يا إبراهيم ...	ابن زيد	٤/٦٣٠
يقول أولهم دخولا ...	بعض أصحاب أنس	١٥/٤٣٧
يقول : ائذن لى ولا تحرجنى	ابن عباس	١١/٤٩٣
يقول : باسم الله . التسمية عند الجماع	ابن عباس	٣/٧٦٢
يقول : بترك فرائضه ...	ابن عباس	١١/١٢٥
يقول بعضهم : الرقيم كتاب تبيانهم ...	مجاهد	١٥/١٥٨
يقول بعضهم : هلم لك	الحسن	١٣/٧٢
يقول بعضهم : هو نبات الشعر ...	قتادة	١٨/٢٤
يقول بل زيَّنت لكم أنفسكم أمرًا	قتادة	١٣/٣٩
يقول : بل مكركم بنا فى الليل والنهار ...	ابن زيد	١٩/٢٩٢
يقول بهوانا ...	ابن زيد	١٦/١٣٤ ، ١٣٥
يقول : تحريكا (فى قوله : ﴿ يوم تمور السماء مورًا ﴾)	عبد الله بن عباس	٢١/٥٧٢
يقول : تستثنون ، فكان التسبيح فيهم الاستثناء	مجاهد	٢٣/١٨٢
يقول : تقيًّا حليما (فى قوله : ﴿ وسيدا ﴾)	الضحاك	٥/٣٧٥
يقول : الجنة (فى قوله : ﴿ رحمة ربك ﴾)	السدى	٢٠/٥٨٦
يقول : جوارى (فى قوله : ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾)	ابن عباس	١٩/٣٤٦ ، ٣٤٧
يقول : حاجة أخرى	ابن عباس	١٦/٤٥
يقول : حجاجًا مسلمين ...	ابن عباس	٢٤/٥٥٤
يقول : حليما تقيًّا	ابن عباس	٥/٣٧٦

يقول : الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال ...	الضحاك	٢٣٣/١٧ ، ٢٣٥
يقول : ذلوا واستسلموا	قتادة	٣٣٠/١٤
يقول الرجل : إنه ليؤفك عنى كذا وكذا ...	قتادة	٣٢٩/١٩
يقول الرجل للرجل : يا فاسق ، يا كافر	مجاهد ، عكرمة	٣٧٠/٢١
يقول : ساقطة على سقفها	السدى	٥٨٦/٤
يقول : سل أهل التوراة والإنجيل ...	قتادة	٦٠٤/٢٠
يقول : سل أهل الكتاب ...	قتادة	٦٠٤/٢٠ ، ٦٠٥
يقول : سوف أتوب ... (فى قوله ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾)	ابن عباس	٤٧٨/٢٣
يقول : طواهر غير حيَّض	قتادة	٧٣٩/٣
يقول : الطيب منه (فى قوله : ﴿ قل العفو ﴾)	الربيع	٦٨٩/٣
يقول : عاصفًا (فى قوله : ﴿فيرسل عليكم قاصفًا ...﴾)	ابن عباس	٦٧١/١٤
يقول : عذارى (فى قوله : ﴿أبكارا﴾)	الضحاك	٣٢٢/٢٢
يقول على هدى من الأمر وبينة	ابن عباس	٨٥/٢١
يقول : عملوا فى البلاد ، ذاك النقب	ابن زيد	٤٦٠/٢١
يقول : عند الثالثة إما أن يمسك بمعروف ...	عطاء	١٣٠/٤
يقول : فإذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء	ابن عباس	٧٣٣/٣
يقول : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم ... ﴾ ...	أبو العالية	٥٦٨/٦ ، ٥٦٩
يقول : فسوف يأتى الله المرتدة فى دورهم	على	٥٢٤/٨
يقول : فى العدة ما لم يطلقها ثلاثا	الربيع	١١٧/٤
يقول : فيما يصيبون من لذتها وفرحها ...	ابن عباس	٦٧٨/٣
يقول : قد أمرتكم ونهيتكم ...	ابن زيد	٤٤٢/٢١
يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون	قتادة	٤٤٤/٩
يقول : قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار ...	الضحاك	٣٧١/٢٣
يقول : قلبى فى غلاف ...	ابن زيد	٢٣٠/٢
يقول قولا سديدا ، يذكِّر هذا المسكين ...	ابن زيد	٤٥٣/٦
يقول قولًا فى قلبه غيره ...	عطاء	٥٧٦/٣
يقول : قولوا للناس معروفًا	أبو العالية	١٩٧/٢
يقول : كاتبا يكتب لكم	الربيع	١٢١/٥ ، ١٢٢
يقول : كسنتهم (فى قوله ﴿ كدأب آل فرعون ﴾)	الربيع	٢٣٥/٥
يقول : كفارًا على دين واحد	السدى	٥٨٨/٢٠
يقول : كن ، فيكون ... (فى قوله ﴿ كنفس واحدة ﴾)	مجاهد	٥٧٥/١٨
يقول : كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط ...	مجاهد	٦٧٤/٥
يقول تعالى ذكره : لا أسألهم عن أعمالهم ...	ابن عباس	٢٣٠/٢٢
يقول : لا تجعلنى عرضة ليمينك ألا تصنع الخير ...	ابن عباس	٨/٤
يقول : لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ...	ابن جريج	١٢٥/٦

يقول : لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ...	ابن زيد	٤٩٧/٦
يقول : لا يضرنا الذى تقول وإن صنعته بنا ...	ابن زيد	٥٧١/١٧
يقول : لأعطينك ، لأحسنن إليك	سعيد بن جبير	٢٦٤/٤
يقول : لبنى عمرو بن عمير : كانوا يأخذون الربا ...	عكرمة	٥٠/٥
يقول : التى كانت قبل الإسلام ...	ابن زيد	١٠٠، ٩٩/١٩
يقول : لست بأول الرسل	ابن عباس	١١٩/٢١
يقول : لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ...	قتادة	٦٩٧/٣
يقول لقريش : وإن تعودوا بعد لمثل الوقعة ...	ابن إسحاق	٩٦، ٩٥/١١
يقول للجن والإنس : فبأى نعم الله تكذبان ؟	قتادة	١٩٠/٢٢
يقول لليهود : أخذت ميثاق النبيين بمحمد ﷺ ...	السدى	٥٤٤/٥
يقول : لم ينتن (فى قوله : ﴿لم يتسنه﴾)	مجاهد ، الربيع	٦٠٥/٤
يقول لمحمد ﷺ : إذا أخبرتك شيئًا ...	ابن جريج	٤٨١/١٧
يقول : لمن اتقى على حجه ...	قتادة	٥٦٥/٣
يقول : لن لهم (فى قوله : ﴿واخفض جناحك ...﴾)	ابن زيد	٦٦٥/١٧
يقول لنوح : اجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين	عبد الله بن عباس	٣٦/١٧
يقول : لو استغفروا لم أعذبهم	ابن زيد	١٥٤/١١
يقول : لو أنى أنزلت هذا القرآن على جبل ...	ابن عباس	٥٤٩/٢٢
يقول سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين	ابن عباس	٤٨٠/٩
يقول : ليتعاطفا (فى قوله ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾)	الربيع	٣٤٠/٤
يقول : ليس آخرة ولا بعث ، يكفرون بالبعث ...	ابن زيد	٤٤/١٧
يقول : ليس من أهل ولايتك ...	الضحاك	٤٣٢/١٢
يقول : ليس من الخير شىء ...	ابن زيد	٤١٧/١٧
يقول : ليس هو من أهل ولايتك ...	الضحاك	٤٣٢/١٢
يقول : من حضر ميتا فليأمره بالعدل ...	قتادة	٤٤٨، ٤٤٧/٦
يقول : ما قطعتم إليها واديا ولا سرتم إليها سيرًا ...	قتادة	٥١٣/٢٢
يقول : ما كان ينبغى لهم أن يعمروها	السدى	٣٧٥/١١
يقول : ما كنت أول رسول أرسل	ابن عباس	١٢٠، ١١٩/٢١
يقول : ما يذهب من الدين ...	ابن عباس	٦٨٠/٣
يقول : من أين حرمت هذا ؟ ...	ابن جريج	٦٢٧/٩
يقول : من أين شئتم ...	الربيع	٧٤٩/٣
يقول : من بلغه القرآن فأنا نذيره	ابن زيد	١٨٤/٩
يقول من فى النار من المشركين للمسلمين ...	إبراهيم النخعى	١١/١٤
يقول : من كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها	ابن عباس	٤٩١/٢٠
يقول : من قضيت له أن يعمر حتى يدركه الكبر ...	الضحاك	٣٤٣/١٩
يقول : من يبدلها كفرًا	السدى	٦١٨/٣

يقول موسى لفرعون : أتمن على ...	قتادة	٥٦١/١٧
يقول ناس : إنها فى الصلاة ...	عطاء	١٣٣ ، ١٣٢/١٥
يقول ناس ... : ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ ...	الضحاك	٤١٨/١٦
يقول هذا الأعمى : لو شاء الله لجعلنى بصيرًا ...	الحسن	٤٢٤/١٧
يقول : واتقوا الله فى الأرحام فصلوها	الضحاك ، الربيع	٣٤٨/٦
يقول : وأنتم أقل عددا وأضعف قوة	ابن إسحاق	١٩/٦
يقول : وأنتم قليل أذلة ...	الحسن	١٩/٦
يقول تعالى ذكره : وبين القرآن تبيينا ...	مجاهد	٣٦٣/٢٣
يقول : ولا تراجعنى ، تقدم ألا يشفع لهم عنده	ابن جريج	٣٩٣/١٢
يقول : ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدًا ...	السدى	٤٦٧/٨
يقول : ومن يكفر نعمته من بعدما جاءته ...	الربيع	٦١٨/٣
يقول : ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا ...﴾	الحسن	٦٢٩/١٢
يقول : يخرجون (فى قوله : ﴿ينسلون﴾)	ابن عباس	٤٥٥/١٩
يقول : يدعو حزبه إلى معاصى الله ...	ابن زيد	٣٣٢/١٩
يقول : يسألونك عن قتال فيه ...	الربيع	٦٤٨/٣
يقول : يوحى الشياطين إلى أوليائهم ...	ابن عباس	٥٢٦/٩
يقول يوسف ...	ابن إسحاق	٢٠٧/١٣
يقولون : أتقول كما يقول السفهاء ؟ ...	ابن عباس	٣٠٤/١
يقولون : اختلط عقلك فأصابك هذا ...	ابن زيد	٤٤٨/١٢
يقولون : أخطأنا الطريق ، ما هذه بجنتنا	قتادة	١٨٠/٢٣
يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا ...	ابن جريج	٢٣٧/٦
يقولون : أسمع منا فإنا قد سمعنا وأطعنا	ابن زيد	١٠٩ ، ١٠٨/٧
يقولون : الله ربنا ، وهو يرزقنا ...	مجاهد	٣٧٤/١٣
يقولون إن ذلك بعدما فرغ من فرعون	ابن جريج	٤١٧/١٠
يقولون : إن فى هذه السورة لبلاغا ...	ابن جريج	٤٣٩/١٦
يقولون : إن النبى مكث بعدها تسع ليالٍ ...	ابن جريج	٦٨/٥
يقولون : إنه إنما نفخ فى جيب درعها ...	ابن جريج	٤٩١/١٥
يقولون : إنه بخيل ليس بجواد ...	الضحاك	٥٥٥/٨
يقولون : حين يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر	ابن زيد	٤٤٠/٢٣
يقولون : سام عليكم	مجاهد	٤٧٢/٢٢
يقولون : شعيب صاحب موسى ...	الحسن	٢٢٤/١٨
يقولون : عليها غلاف ...	السدى	٢٢٩/٢
يقولون : فى القائلة (فى قوله ﴿على حين غفلة﴾)	ابن عباس	١٨٥/١٨
يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله ...	مجاهد	٥٤٢ ، ٥٤١/١١
يقولون : القيامة القيامة ، وإنما قيامة أحدهم موته	المغيرة بن شعبة	٤٦٩/٢٣

يقولون : كلما غوى غاوٍ غوينا معه	قتادة	٤٥١/٢٣
يقولون لك : واسمع لا سمعت	ابن عباس	١٠٥/٧
يقولون للنبى ﷺ وأصحابه : لو خرجتم ...	ابن زيد	٦٠٩/٢٢
يقولون : ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم ...	ابن عباس	٥٢٣/٩
يقولون : متى يوم الدين ...	مجاهد	٤٩٥/٢١
يقولون : المحكم والمتشابه من عند الله	الربيع	٢٢٦/٥
يقولون : محمد ليس برسول الله . وتقول اليهود ...	السدى	٣٦٧/٧
يقولون : مستحشف (فى قوله ﴿ بالأحقاف ﴾)	عيسى بن ميمون	١٥٢/٢١
يقولون : نقول ما شئنا ، ثم نحلف له فيصدقنا	مجاهد	٥٣٧/١١
يقولون : هو الموقر حملا	مجاهد	٣٠٨/٢٢
يقولون ... (فى قوله : ﴿أو كالذى مر على قرية﴾)	بكر بن مضر	٥٨١/٤
يقوم خطيبان يوم القيامة ...	عامر الشعبى	٦٣٠، ٦٢٩/١٣
يقوم الخلق لله إذا نفخ فى الصور ...	عبد الله بن مسعود	٤٢٠/١٥
يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه ...	ابن عمر	١٩٢/٢٤
يقومون ثلاثمائة سنةٍ	كعب	١٩١/١٤
يقومون فيصلون	الضحاك	٥٠٩/٢١
يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة	سعيد بن أبى الحسن	٣٢٣/١٧
يقومون له صفا بين السماء والأرض ...	ابن زيد	٢٩٥/٢٠
يقومون مائة سنة	ابن عمر	١٩٠/٢٤
يقومون مقدار ثلاثمائة سنة	كعب	١٩٢/٢٤
يقومون يصلون من الليل	مجاهد	٦١٢/١٨
اليقين : الموت	قتادة	١٥٥/١٤
يقينا من أنفسهم ...	ابن زيد	٦٦٩/٤
يقينا من عند أنفسهم	أبو صالح	٦٦٩/٤
يقينهم فى قلوبهم	ابن عباس	٢٣/١٨
يقيهم ولا ينفعهم	قتادة	٣٠٦/٢٠
يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذا	الضحاك	٦٣٤، ٦٣٣/١٦
يكادون يقعون بهم	مجاهد	٦٣٣/١٦
يكتب نقص شهر ، نقص شهران ...	ابن عباس	٣٤٥/١٩
يكتبون (فى قوله : ﴿ وما يسطرون ﴾)	ابن عباس	١٤٨/٢٣
يكتبون ما تقولون وما تعنون	أيوب	١٨١/٢٤
يكتم أهل الكتاب محمدًا ﷺ ...	مجاهد	٦١٠، ٦٠٩/١
يكتمون (فى قوله : ﴿ يوعون ﴾)	مجاهد	٢٥٨، ٢٥٧/٢٤
يكتمون شأن محمد ﷺ وهم يجدونه مكتوبا عندهم ...	الربيع	٤٩٤/٥
يكتمون ما فى قلوبهم	ابن عباس	٣٢٢، ٣٢١/١٢

يكتمون محمدًا ﷺ وهم يجدونه مكتوبا عندهم ...	مجاهد	٦٧٢/٢
يكتئب (فى قوله : ﴿ يبلس ﴾)	مجاهد	٤٦٨/١٨
يكذِّب بما أمامه يوم القيامة والحساب	ابن زيد	٤٧٧/٢٣
يكذبون (فى قوله : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾)	الضحاك	٤٩٧/٢١
يكذبون (فى قوله : ﴿ يخوضون فى آياتنا ﴾)	مجاهد	٣١٥، ٣١٤/٩
يكذبون (فى قوله : ﴿ يأفكون ﴾)	مجاهد	٣٦٠/١٠
يكذبون فى آياتنا (فى قوله ﴿ يلحدون فى آياتنا ﴾)	قتادة	٤٤١، ٤٤٠/٢٠
يُكرَمون (فى قوله : ﴿ فهم فى روضة يحبرون ﴾)	ابن عباس	٤٧١/١٨
يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون ...	الحسن	٢٠٥/٢٤
يكشف عن الغطاء ويدعون إلى السجود ...	الربيع	١٩٥/٢٣
يكفِّر (فى من حلف كاذبا متعمدًا)	عطاء، الحكم	٣٩/٤
يكفر بعد إيمانه ...	ابن زيد	٤٧٦/١٦
يكفر بمكة أو بمنى ..	الشعبى	٧٠٥/٨
يكفر بها (فى قوله : ﴿ ومن يبدل نعمة الله ... ﴾)	مجاهد	٦١٨/٣
يكفيه ما سال من الماء من وجهه على لحيته	إبراهيم	١٦٧، ١٦٥/٨
يكفيه ما مر من الماء على لحيته	إبراهيم	١٦٨/٨
يكلفونه (فى قوله : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾)	ابن عباس	١٧٤/٣
يكلمك (فى قوله : ﴿ ترين من البشر أحدًا ﴾)	السدى	٥٢٠/١٥
يكلمهم صغيرًا وكبيرًا	الربيع، قتادة	٤١٣/٥
يكنون (فى قوله : ﴿ يثنون صدورهم ﴾)	ابن عباس	٣٢١/١٢
يكون أجدل منه وأعرف بالحجة ...	ابن زيد	٢٧٩، ٢٧٨/٣
يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ...	عبد الله بن مسعود	٣٣٦/١٩
يكون الرجل مؤمنًا، وقومه كفار ...	ابن عباس	٣١٥/٧
يكون رضاعه بينهما ...	سفيان	٢٢٧/٤
يكون عليه وزر، لا يجد أحدًا يحمل عنه ...	ابن عباس	٣٥٤، ٣٥٣/١٩
يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على أنه قد بلَّغ ...	قتادة	٦٧٦/٧
يكون للعامل عليها إن عمل بالحق ...	ابن زيد	٥١٨/١١
يكون لهم نورًا يمشون به	مجاهد	١٢٤/١٢
يكون نبيا كما كانت آباؤه أنبياء	أبو صالح السمان	٤٥٨/١٥
يكون هذا أعلم من هذا ...	ابن عباس	٢٦٩، ٢٦٨/١٣
يكون هذا حُلوًا وهذا حامضًا ...	ابن عباس	٤١٩، ٤١٨/١٣
يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة	مجاهد	١٧١/١٢
يكونان عدلين عليهما وشاهدين ...	الضحاك	٧٢٦/٦
يكونون عليهم بلاء	ابن زيد	٦٢٥/١٥
يكونون نطفا، ثم يكونون علقا ...	السدى	١٦٤/٢٠

يكوى به يوم القيامة	الشعبى	٤٢٧/١١
يلبسون أصوافها	قتادة	٤٨٣/١٩
يلتمع أبصارهم ولما يفعل	ابن عباس	٣٧٩/١
يلعنهم كل شىء حتى الخنافس والعقارب	عكرمة	٧٣٤/٢
يلقى إلى السؤال عند الحصاد من السنبل ...	مجاهد	٦٠٢/٩
يُلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به ...	الحسن	٦١٢/٧
يلقى فى جهنم ، وتقول : هل من مزيد ...	أنس	٤٤٥/٢١
يلم بها فى الحين	ابن عباس	٦٥/٢٢
يلهو وينشط ويسعى	ابن عباس	٢٦/١٣
يلى قبضها الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت	قتادة	٢٩١/٩
اليمانى باليمن والسابرى بسابور	عكرمة	٣٨٧/٢٠
اليمانية باليمن والسابرية بسابور ، وأشباه هذا	عكرمة	٣٨٧/٢٠
يمتحن ، يخلصهم لنفسه	مجاهد	٢٦٥/٦
يمثل له عمله فى صورة حسنة وريح طيبة	ابن جريج	١٢٥ ، ١٢٤/١٢
يمحق الكافر حتى يكذبه	الحسن	٩١/٦
يمحق من محق فى الدنيا ...	ابن زيد	٩٠/٦
يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء ...	قتادة	٥٦٧/١٣
يمحو من جاء أجله فذهب ...	الحسن	٥٦٨/١٣
يمدحون قومًا بباطل ويشتمون قومًا بباطل	قتادة	٦٧٧/١٧
يمر بأناس من أهل النار على ملائكة ...	عكرمة	٥١/٢٤
يمر فى المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس ...	سعيد بن جبير	٥٥/٧
يُمسك باب الكهف	ابن جريج	١٩٢/١٥
يمسك عن هذا ، ويوسع على هذا ...	ابن جريج	٤٢٥/١٧
يمشون (فى قوله : ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾)	السدى	٥٧٤/١٩
يمشون على الأرض بالطاعة	ابن عباس	٤٩١/١٧
يمشون معًا (فى قوله : ﴿ الملائكة مقترنين ﴾)	مجاهد	٦١٦/٢٠
يمشى بالكذب (فى قوله : ﴿ مشّاء بنميم ﴾)	ابن عباس	١٦٠/١٣
يمضى أمامه راكبا رأسه	مجاهد	٤٧٥/٢٣
يمضى فى صلاته	الحكم ، قتادة	١٦٩/٨
يمضى قدمًا	ابن عباس	٤٧٥/٢٣
يمكث على إحرامه حتى يأتى البيت ...	ابن شهاب	٣٧٤/٣
يمكثون أربعين عاما رافعى رءوسهم ...	عبد الله بن مسعود	١٩١/٢٤
يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله	السدى	٢٨١/٨
يملى لهم (فى قوله ﴿ ويمدهم ﴾)	ابن عباس	٣١٨/١
يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها	ابن جريج	٦٦٤/٤

يمنعونهم العارية وهو الماعون	ابن عباس	٦٧٦/٢٤
اليمنى (فى قوله : ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾)	السدى	٤٠٨/٨
يموتوا (فى قوله : ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾)	مجاهد	٧٠٠،٦٩٩/١١
يموج بعضها فى بعض ، وتحرّكها لأمر الله	الضحاك	٥٧٣/٢١
يميتنا ، القضاء ههنا الموت فأجابهم ...	ابن زيد	٦٥١/٢٠
يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها ...	السدى	٥٧٢/٧
يمين أوشاهد (فى قوله : ﴿ وفصل الخطاب ﴾)	الشعبى	٥١/٢٠
اليمين المكفرة	الضحاك	٦٢٢/٨،٣٣/٤
يمين يكفرها	ابن عباس	٨٧/٢٣
ينادى أهل النار : يا أهل الجنة ...	أبو بكر بن عبد الله	١١٨/١٧
ينادى الرجل أخاه أو أباه ...	ابن عباس	٢٣٦/١٠
ينادى الرجل أخاه يا أخى ...	سعيد بن جبير	٢٣٦/١٠
ينادى الرجل بأشنع اسمه	الضحاك	٤٥٢،٤٥١/٢٠
ينادى مناد : إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا	أبو سعيد	٢٠٣/١٠
ينادى مناد يوم القيامة ...	عبد الله بن مسعود	١٩٠/٢٣
ينالهم الذى كتب عليهم من الأعمال	ابن عباس	١٧٠/١٠
ينالهم ما سبق لهم فى الكتاب	مجاهد	١٧١/١٠
ينالهم ما كتب عليهم	ابن عباس	١٧٤/١٠
ينالهم نصيبهم فى الآخرة	قتادة	١٧٢/١٠
ينالهم نصيبهم من العمل	الضحاك	١٧٢/١٠
ينامون (فى قوله : ﴿ يهجعون ﴾)	ابن عباس	٥٠٨/٢١
ينامون نومة قبل البعث	خيثمة	٤٥٦/١٩
ينبسط ، فإذا ذكر الله خنس	مجاهد	٧٥٤/٢٤
ينبغى لهم إذا غدوا إلى المصلى كبروا	ابن زيد	٢٢٢/٣
ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه ...	قتادة	٣٣١/١٢
ينتصرون ممن بغى عليهم ...	السدى	٥٢٤/٢٠
ينتف ريشه ، يتركه بضعة تنزو	ابن زيد عن بعض أهل العلم	٣٤/١٨
ينتفعون به إلى حين	ابن عباس	٣١٩/١٤
ينتفعون بها فى الدنيا ولا يتبعهم إثمها	سعيد بن جبير	١٦١/١٠
ينتهى إليها كل شىء من أمر الله ...	الضحاك	٣٤/٢٢
ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة ...	ابن عباس	٤٣/٢٣
ينزعون عمّا هم عليه	ابن عباس	٥١١/١٠
ينزل الأمر من عند رب العزة إلى السماء الدنيا ...	سعيد	٢٧٦/١٩
ينزل أهل مكة وغيرهم فى المسجد الحرام	ابن عباس	٥٠٢/١٦
ينزل بالرحمة والوحى من أمره	قتادة	١٦٣/١٤

ينزل الملائكة (فى قوله : ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾)	ابن عباس	١٦٢/١٤
ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء ...	ابن زيد	٣٥٢/٢٣
ينزل المنافع قبل التحريم ...	الربيع	٦٨٠ ، ٦٧٩/٣
ينسخ (فى قوله : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾)	ابن جريج	٥٦٧/١٣
ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر ...	عمر مولى غفرة	٧/٢١
ينشر فيه (فى قوله : ﴿ والنهار نشورًا ﴾)	مجاهد	٤٦٦/١٧
ينشط ويلعب	السدى ، قتادة	٢٧/١٣
ينشط ويلهو	قتادة	٢٦/١٣
ينصب انصبابًا	سفيان الثورى	١٢٢/٢٢
ينصرف فيتمضمض ويستنشق	حماد	١٧٩/٨
ينصرنى (فى قوله : ﴿واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرا﴾)	ابن زيد	٦٠/١٥
ينصره من الله	قتادة	٣٠١/١٤
ينصرون (فى قوله : ﴿ يصحبون ﴾)	ابن عباس ، مجاهد	٢٨٠/١٦
ينصروه (فى قوله : ﴿ ويعزروه ﴾)	قتادة	٢٥١/١٢
ينضجون بالنار	مجاهد	٤٩٦/٢١
ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ...	ابن عباس	٢٤/٢٣
ينطلق الذى له الحق ، فيدعو كاتبه وشاهده ...	مجاهد	١١٥ ، ١١٤/٥
ينعّمون (فى قوله : ﴿ يُحبرون ﴾)	مجاهد ، قتادة	٤٧٢ ، ٤٧١/١٨
ينفذونك بأبصارهم ، من شدة النظر ...	ابن عباس	٢٠٢/٢٣
ينفذونك بأبصارهم ؛ من العداوة والبغضاء	الضحاك	٢٠٤/٢٣
ينفق على الحبلى إذا كانت حاملًا حتى تضع حملها	السدى	٦٣/٢٣
ينفقون ما أنفقوا	الضحاك	٦٩/١٧
ينفى حتى لا يقدر عليه	الحسن	٣٨٦ ، ٣٨٥/٨
ينقص (فى قوله : ﴿ يمحق الله الربا ﴾)	ابن عباس	٤٥/٥
ينقصهم (فى قوله : ﴿ ويمحق الكافرين ﴾)	ابن عباس	٩٠/٦
ينهال (فى قوله : ﴿ كثيبًا مهيلًا ﴾)	مجاهد	٣٨٦/٢٣
ينهون عن الإسلام ، ويبطئون عنه ...	قتادة	١٦/٢٣
ينهون عن القرآن وعن النبى ﷺ ...	قتادة	٢٠٣ ، ٢٠٢/٩
ينهى عن الحجاج أن تقطع سُبُلهم ...	ابن جريج	٣٣/٨
ينهى عن ذبائح كانت فى الجاهلية على الأوثان ...	عطاء	٥٢٨ ، ٥٢٧/٩
يهب لمن يشاء إناثًا فلا يكون له إلا أنثى ...	الحسن	٥٣٨ ، ٥٣٧/٢٠
يهب لمن يشاء ذكورًا كلها لا إناث فيهم ...	عبيدة السلمانى	٥٣٧/٢٠
يهبط الله حين يهبط ...	عبد الله بن عمرو	٤٣٧/١٧
يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم ...	مجاهد	١٩٢/٢١
يهجر بالقول ولا يهجر مضاجعتها ...	أبو الضحى	٧٠٤/٦

يهجر مضاجعتها حتى ترجع إلى ما يحب	إبراهيم، الشعبي	٧٠٢/٦، ٧٠٣
يهجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها	ابن عباس	٧٠٤/٦
يهجرها في المضجع	إبراهيم، الشعبي	٧٠٣/٦
يهجرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر	مجاهد	٤٤٣/١٧
يهدم عنه، يعني المجروح، مثل ذلك من ذنوبه	عبد الله بن عمرو	٤٧٢/٨
يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق به	عبد الله بن عمرو	٤٧٣/٨
يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ...	السدي	٢٧٢/٨
يهرولون إليه، وهو الإسراع في المشي	مجاهد	٥٠٠/١٢
يهرولون في المشي	مجاهد	٥٠١/١٢
يهزون (في قوله: ﴿فسينغضون إليك رءوسهم﴾)	ابن عباس	٦٢١/١٤
يهلك كل شيء عليها ويبيد	ابن عباس	١٥٣/١٥
يهلككم بعذاب	السدي	٩٤/١٦، ٩٥
يهلككم هلاكًا ليس فيه بقية ...	ابن زيد	٩٤/١٦
يهلكهن (في قوله: ﴿أو يوبقهن﴾)	ابن عباس	٥١٨/٢٠
يهمزه بلسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس ...	قتادة	٦١٨/٢٤
اليهود (في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾)	ابن عباس، الربيع، ابن زيد	١٨٩/١
يهود، أحرص من هؤلاء على الحياة	ابن زيد	٢٧٧/٢
يهود أيضًا، تكفر بما أوتي محمد أيضًا	مجاهد	٢٧٠/١٨
اليهود، برأه الله عز وجل منهم ...	مجاهد	٤٨٢/٥، ٤٨٣
يهود تأمر قريشًا أن تسأل محمدًا مثل ما أوتي موسى ...	مجاهد	٢٦٥/١٨
يهود تسأل عنه	مجاهد	٦٩/١٥
يهود تسأله	مجاهد	٦٩/١٥
اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس	مجاهد	٦١٦/٢
يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الصبح ...	مجاهد	٤٩٧/٥
اليهود تقوله: لقد تجهدنا الله يا بني إسرائيل ...	مجاهد	٥٥٤/٨
يهود، حين دخل النبي حائطا لهم ...	مجاهد	٢٢٩/٨
يهود، دخل عليهم النبي ﷺ حائطا فاستعانهم في مغرم ...	عبد الله بن كثير	٢٣٠/٨
اليهود، دخل عليهم النبي ﷺ حائطا لهم ...	مجاهد	٢٢٨/٨
يهود، زنى رجل منهم له نسب حقير فرجموه ...	مجاهد	٤٣٦/٨
يهود، شروا الحق بالباطل ...	مجاهد	٢٤٧/٢
اليهود، غضب بما كان من تبديلهم التوراة ...	مجاهد	٢٥٢/٢، ٢٥٣
يهود فدك يقولون ليهود المدينة ...	جابر	٤٢٥/٨
يهود، فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب ...	مجاهد	٣٠٤/٦
اليهود كانت تقول: سام عليكم	قتادة	٤٧٢/٢٢

يهود كانوا يقدمون صبيانهم فى الصلاة ...	مجاهد	١٢٥/٧ ، ١٢٦
اليهود ، كانوا يقولون : اللهم ابعث لنا هذا النبى ...	على الأزدى	٢٣٨/٢ ، ٢٣٩
يهود ، لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم	ابن زيد	٧٥٢/٢٤
يهود ، لموسى وهارون	مجاهد	٢٦٧/١٨
اليهود من أهل الكتاب	الحسن	٢٣٤/٨
اليهود من بنى إسرائيل	مجاهد	٢٢٦/٢
يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة	ابن عباس	٥٣١/١٠
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ كيف يهدى الله قوما ... ﴾)	الحسن	٥٦٠/٥
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب﴾)	السدى	٤٨٤/٢٠
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾)	السدى	٦٣٨/٢٠
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾)	الضحاك	٣٢/١٠
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾)	عكرمة	٦٣٥/١٢
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿ قد يئسوا من الآخرة ﴾)	الكلبى	٦٠٤/٢٢
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾)	مجاهد	٢٥٩/٨
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء﴾)	مجاهد	٥٥٨/٨
اليهود والنصارى (فى قوله : ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب ...﴾)	مجاهد	٧/١٠
اليهود والنصارى ، آمنت اليهود بعزير ...	ابن جريج	٦٣٧/٧
اليهود والنصارى ، قال أن تقول قريش [illegible]	مجاهد	٧/١٠
اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت	الحسن	٥٦٤/٥
اليهود والنصارى والمجوس ...	عطاء	٦٣٢/١٢
اليهود والنصارى يشركونكم	الضحاك	١٦٠/١٠
اليهود ، يفرحون بما آتى الله إبراهيم عليه السلام	سعيد بن جبير	٣٠٤/٦
اليهود يعرفون أنها هى القبلة ، مكة	ابن زيد	٦٧١/٢
يهود ، يعنى - أو كلمة تشبهها - والعرب ... (فى قوله : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾)	مجاهد	٢٠٦/٧
اليهودى والنصرانى (فى قوله : ﴿ والجار الجنب ﴾)	نوف الشامى	١٠/٧
يهوديًا (فى قوله : ﴿ ثم يرم به بريئًا ﴾)	ابن سيرين	٤٧٨/٧
اليهودية والنصرانية بالإسلام	مجاهد	٦٠٧/١
يهوون فى النار على رءوسهم	أبو صالح	٥٩٦/٢٤
يهوى فى النار على رأسه	قتادة	٥٩٦/٢٤
يهيج الدخان بالناس ...	أبو سعيد	١٩/٢١
يوبقهن بما كسب أصحابهن	ابن زيد	٥١٩/٢٠
يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ...	يحيى بن أبى كثير	٤١٠/١
يؤتى إصابته من يشاء	مجاهد	١٠/٥
يؤتى بالرجل الطويل العظيم ...	عبيد بن عمير	٦٩/١٠

يؤتى بالرجل العظيم الطويل	عبيد بن عمير	٦٨/١٠
يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان	عبد الله بن عمرو	٧١/١٠
يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب ...	شمر بن عطية	١٥٥/٢٠
يؤتى بالموت كأنه دابة ...	عبيد بن عمير	٥٤٧/١٥
يؤتى بها لك أو عليك ، ثم يعفو إن شاء ...	ابن زيد	٢٨٦/١٦
يؤتى يوم القيامة برجل ...	كعب بن عجرة	٤٢٩/١٥، ٤٣٠
يؤتون الزكاة احتسابا لها	ابن عباس	٢٤٩/١
يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ...	عبد الله بن مسعود	٣٩٨/٢٢
يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول	الحسن	٥٢٢/٢٢
يوحى الله إلى جبريل فتفرق الملائكة أو تفزَّع ...	قتادة	٢٨٠/١٩
يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ	مجاهد	٨/٢٢
يوحى إليه (فى قوله : ﴿إلا وحيا﴾)	السدى	٥٤٠/٢٠
يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة ...	ابن عباس	١١٢/١٧
يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة ...	ابن مسعود	٣٣/٧
يؤخذ العبد أو الأمة يوم القيامة ...	ابن مسعود	١١٣/١٧
يؤخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد ،....	مجاهد	٦٠٢/٥
يؤخره ولا يزد عليه ، وكان إذا حل دين بعضهم ...	مجاهد	٦١/٥
يؤذن للحجاج فى ليلة القدر ...	سعيد بن جبير	٥٤٤/٢٤
يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون ...	قتادة	٦٠٨/٢٢
يوسف (فى قوله : ﴿فقد سرق أخ له من قبل﴾)	مجاهد	٢٧٢/١٣
يوسف وإخوته (فى قوله : ﴿فى قصصهم عبرة﴾)	مجاهد	٤٠٢/١٣
يوسف وإخوته أوتوا علمًا ...	ابن جريج	٢٩٧/١٣
يوسف يقوله	مجاهد	١٦٤/١٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٧٧
يوسف يقوله : أنا خير من يضيف بمصر	مجاهد	٢٢٥/١٣
يوشع بن نون وكلاب بن يوقنا وهما من النقباء	مجاهد	٢٩٤/٨
يوصلان عليهما من ورق الجنة	قتادة	١٩٠/١٦
يوصى لقرابته من أهل الشرك	ابن الحنفية	١٩/١٩
يوصيكم (فى قوله : ﴿يعظكم﴾)	ابن عباس	٣٣٦/١٤
يوطن محمدًا ﷺ أنه جاعل له عدوًّا من المجرمين	ابن عباس	٤٤٥/١٧
يوعده لينزعن ملك فارس وعز فارس ...	الحسن	٥٨/١٥
يوفق الله بين الحكمين	مجاهد	٧٣١/٦
يؤفك عنه المشركون	ابن زيد	٤٩٢/٢١
يؤفن (فى قوله : ﴿يؤفك عنه من أفك﴾)	مجاهد	٤٩١/٢١

يوفيه الله أجره وعمله ، ولا يؤاخذه إذا رد إلى أرذل العمر	عكرمة	٥٢٠/٢٤
يوقف (يعنى المؤلى)	سعيد بن المسيب ، مجاهد	٨٣ ، ٨٢/٤
يوقف	على بن أبى طالب	٧٧ ، ٧٦/٤
يوقف إذا مضت الأربعة	القاسم بن محمد	٨٥/٤
يوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما ...	السدى	١٠٦/٩
يوقف الرجلان بعد صلاتهما فيحلفان بالله ...	السدى	٨٥/٩
يوقف عند الأربعة الأشهر	ابن عمر	٨٠/٤
يوقف عند الأربعة الأشهر حتى يفىء أو يطلق	عمر بن عبد العزيز	٨٣/٤
يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر ...	أبو الدرداء ، ابن المسيب	٨٢ ، ٧٩ ، ٧٨/٤
يوقف قبل أن تمضى الأربعة الأشهر ...	إبراهيم ، ابن المسيب ، طاوس ، ابن عمر	٨٢ ، ٨١ ، ٦٣/٤
يوقف المؤلى بعد انقضاء الأربعة ...	ابن عمر	٨١/٤
يوقف المؤلى عند انقضاء الأربعة	إبراهيم ، أبو الدرداء ، عائشة ، على	٨٦ ، ٧٩-٧٧/٤
يؤكل ثمرها فى الشتاء والصيف	قتادة	٦٥١/١٣
يؤلفون ما لا يرضى من القول	أبو رزين	٤٧٣ ، ٤٧٢/٧
يوم أحد ، ميز بعضهم عن بعض ؛ المنافق عن المؤمن	مجاهد	٢٦٣/٦
يوم الأضحى يوم الحج الأكبر	السدى	٣٣٥/١١
يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل	مقسم	٢٠٢ ، ٢٠١/١١
يوم بدر ، فلم يصبروا ولم يتقوا ...	عكرمة	٢٧/٦
يوم بدر ، لعلهم يتوبون	عبد الله بن مسعود	٥١٣/١٨
يوم بدر ، وبدر بين المدينة ومكة	ابن عباس	٢٠٢/١١
يوم بدر ، يوم البطشة الكبرى	عبد الله بن مسعود	٢٥/٢١
يوم بلاء شديد	ابن إسحاق	٤٩٩/١٢
يوم تأتى حقيقته	ابن زيد	٢٤٣/١٠
يوم تشقق السماء	ابن عباس	٥٧٤/٢١
يوم التلاقى من أسماء يوم القيامة ...	ابن عباس	٢٩٦/٢٠
يوم الجمعة ...	ابن زيد	٢٩٥/٢٤
يوم الجمعة ويوم عرفة	على	٢٦٤/٢٤
يوم الحج الأكبر ، كانت حجة الوداع	عبد الله بن الحارث بن نوفل	٣٣٧/١١
يوم الحج الأكبر يوم عرفة	عمر بن الخطاب ، مجاهد	٣٢٤ ، ٣٢٢/١١
يوم الحج الأكبر يوم النحر	إبراهيم ، الشعبى ، عكرمة ، مجاهد ، ابن أبى أوفى ، عبد الله ابن شداد ، ابن عباس ، محمد ابن على ، ابن مسعود ، عطاء ، على	٣٢٦-٣٢٤/١١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

		٣٣٤ ، ٣٣٩
يوم الحج الأكبر يوم يهراق فيه الدم ...	عامر الشعبي	١١/٣٢٩ ، ٣٣٠
يوم الحج الأكبر يوم يوضع فيه الشعر ...	عبد الله بن أبي أوفى	١١/٣٣٢
يوم الحج ، ويوم الجمل ، ويوم صفين ...	سفيان	١١/٣٣٦
يوم الحديبية (في قوله : ﴿إن الذين يبايعونك﴾)	مجاهد	٢١/٢٥٤
يوم الحساب	السدى	١٩/٥١٨
يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة ...	ابن عباس	١/١٥٨
يوم خيبر (في قوله : ﴿مغانم كثيرة ...﴾)	زيد بن أسلم	٢١/٢٨٠
يوم الذبح ويوم الجمعة ...	ابن عمر ، ابن الزبير	٢٤/٢٦٦ ، ٢٦٩
يوم زينة لهم ، ويوم عيد لهم ...	ابن جريج	١٦/٩١
يوم السوق	سعيد	١٦/٩١
يوم شدة ، يوم يدين الله العباد ...	قتادة	٢٤/١٨١
يوم شديد (في قوله : ﴿في يوم نحس﴾)	الضحاك	٢٢/١٣٥
يوم شديد (في قوله : ﴿يوم عصيب﴾)	ابن عباس	١٢/٤٩٩
يوم عرفة (جوابا لمن سأل عن يوم الحج الأكبر)	أبو جحيفة	١١/٣٢٢
يوم عرفة (جوابا لسؤال : ما الحج الأكبر ؟)	طاوس	١١/٣٢٤
يوم عرفة ، فأفض منها قبل طلوع الفجر	عطاء	١١/٣٢٣
يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر ، فلا يصمه أحد	ابن الزبير	١١/٣٢٣
يوم عيد كان فرعون يخرج له ...	ابن إسحاق	١٦/٩٢
يوم عيد كان لهم ...	قتادة	١٦/٩٢
يوم العيد ، يوم يتفرغ الناس من الأعمال ...	ابن زيد	١٦/٩٢
يوم الفتح ، إذا جاء العذاب	ابن زيد	١٨/٦٤٥
يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر ...	عروة بن الزبير	١١/٢٠١
يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل	مجاهد	١/٩٤
يوم قبل التروية ...	ابن عمر	٣/٤٢٠
يوم القيامة (في قوله : ﴿وأجل مسمى﴾)	الحسن	٩/١٥٢
يوم القيامة (في قوله : ﴿حتى يأتي أمر الله﴾)	الحسن	١٣/٥٤٤
يوم القيامة (في قوله : ﴿لرادك إلى معاد﴾)	الحسن ، عطاء ، عكرمة ، مجاهد	١٨/٣٤٧
يوم القيامة (في قوله : ﴿دون العذاب الأكبر﴾)	الحسن	١٨/٦٣٢ ، ٦٣٣
يوم القيامة (في قوله : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾)	ابن زيد	١٥/٥٤٧
يوم القيامة (في قوله : ﴿فتول عنهم حتى حين﴾)	ابن زيد	١٩/٦٥٩
يوم القيامة (في قوله : ﴿يوم الآزفة﴾)	ابن زيد ، قتادة ، مجاهد	٢٠/٣٠٠ ، ٣٠١
يوم القيامة (في قوله : ﴿عن النبأ العظيم﴾)	ابن زيد	٢٤/٦
يوم القيامة (في قوله : ﴿يخافون يوما﴾)	زيد بن أسلم	١٧/٣٢٥
يوم القيامة (في قوله : ﴿لا يقومون﴾)	السدى	٥/٤١

يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وأجل مسمى ﴾)	السدى	١٥٣/٩
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ويوم يقوم الأشهاد ﴾)	السدى	٣٤٦/٢٠
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾)	السدى	٤٧٠/٢٠
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى ﴾)	السدى	٤٨٤/٢٠
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ حتى يلاقوا يومهم ... ﴾)	السدى	٦٥٩/٢٠
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ومشهود﴾)	سعيد بن المسيب ، عبد الله بن عباس	٢٦٩،٢٦٧/٢٤
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ يوم يأتوننا ﴾)	أبو العالية	٥٤٤/١٥
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ دون العذاب الأكبر ﴾)	عبد الله بن مسعود	٦٣٣، ٦٣٢/١٨
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾)	عكرمة	٥٧٤، ٥٧٣/١٢
يوم القيامة (جوابا لسؤال : ما البطشة الكبرى ؟)	عكرمة	٢٧،٢٦/٢١
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ كان مقداره ﴾)	عكرمة	٢٥٢/٢٣
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾)	قتادة	١٥٢/٩
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ولا يشفعون ﴾)	قتادة	٢٥٣/١٦
يوم القيامة (فى قوله : ﴿قل يجمع بيننا ...﴾)	قتادة	٢٨٧/١٩
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ذلك اليوم ﴾)	قتادة	٢٨٧/٢٣
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾)	أبو مالك	٦١٠/٧
يوم القيامة (فى قوله : ﴿الذين يأكلون الربا ...﴾)	مجاهد	٣٩/٥
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ولكل أمة رسول ... ﴾)	مجاهد	١٨٩/١٢
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾)	مجاهد	٥٧٤، ٥٧٣/١٢
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾)	مجاهد	٧١٤/١٣
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾)	مجاهد	١٢/١٤
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾)	مجاهد	٤٢٩/١٧
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ دون العذاب الأكبر ﴾)	مجاهد	٦٣٣، ٦٣٢/١٨
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ يوم الفتح ﴾)	مجاهد	٦٤٥/١٨
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾)	مجاهد	٢٣٣/٢٤
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ وشاهد ومشهود ﴾)	مجاهد	٢٦٨/٢٤
يوم القيامة (فى قوله : ﴿ واليوم الموعود ﴾)	أبو هريرة	٢٦٣/٢٤
يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به	ابن زيد	١٥٢/٢٠
يوم القيامة ينادى أهل الجنة أهل النار	ابن زيد	٣١٧/٢٠
يوم القيامة يوم يتلاقى العباد	ابن زيد	٢٩٧/٢٠

يوم كان النبى عليه السلام وأصحابه بعسفان ...	مجاهد	٤١٢ ، ٤١١/٧
يوم كيله (فى قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾)	الضحاك	٦١٣/٩
يوم كيله يعطى العشر أو نصف العشر	ابن الحنفية	٥٩٨/٩
يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر	ابن الحنفية	٦١٣/٩
يوم ليس فيه ليلة لم يناظروا إلى الليل	ابن جريج	٦١٦/١٦
اليوم الموعود يوم القيامة	ابن زيد ، أبو هريرة ، الحسن	٢٦٣ ، ٦٦٢/٢٤
يوم النحر	جبير بن مطعم	٣٢٩/١١
يوم النحر (فى قوله : ﴿ والشفع ﴾)	الضحاك	٣٥٠/٢٤
يوم النحر	عبد الله بن أبى أوفى	٣٢٥/١١
يوم النحر (فى قوله : ﴿ والشفع ﴾)	عكرمة	٣٤٩/٢٤
يوم النحر يوم الحج الأكبر	الزهرى	٣٣١/١١
يوم النحر يوم يحل فيه المحرم ، وتنحر فيه البدن	ابن زيد	٣٣٤/١١
يوم النحر يوم يهراق فيه الدم	عبد الله بن أبى أوفى	٣٢٥/١١
يوم نزلت هذه الآية كان الرجل ...	السدى	٤٠٤ ، ٤٠٣/٤
يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون ...	السدى	١٣٨/٥
يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة ...	السدى	٦٤٢/٣
يوم النفر (فى قوله : ﴿ فمن تعجل فى يومين ﴾)	مجاهد	٥٥٧/٣
اليوم واليومين (فى قوله : ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله ﴾)	الزهرى	٤٤١/٣
يوم يجمع فيه الحج كله ، وهو يوم الحج الأكبر	مجاهد	٣٣١ ، ٣٣٠/١١
يوم يدان الناس بالحساب	ابن جريج	١٥٩/١
يوم يدين الله العباد بأعمالهم	قتادة	٤٨٥/٢١ ، ١٥٨/١
يوم يعذبون ، فيقولوا : ذوقوا عذابكم	قتادة	٤٩٩/٢١
يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم	قتادة	٥٩٣/٢٣ ، ٥٢/٢١
يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه	ابن عباس	٥٤٨/٢٣
يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار	السدى	٥١٩/١٩
يوم يكشف عن شدة الأمر	قتادة	١٨٩/٢٣
يوم يلتقى أهل السماء وأهل الأرض	السدى	٢٩٧/٢٠
يوم يلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض ...	قتادة	٢٩٦/٢٠
يوم ينادى أهل الجنة أهل النار	قتادة	٣١٧ ، ٣١٦/٢٠
يوم ينادى أهل النار أهل الجنة ...	قتادة	٣١٦/٢٠
يوما فيه قتال فيصدق فى اللقاء	مجاهد	٦٣/١٩
يوما لكم ويوما عليكم	السدى	٨٤/٦
يومان عظيمان من أيام الدنيا ...	قتادة	٢٦٤/٢٤
يؤمر بالتضرع فى الدعاء ...	ابن جريج	٦٦٩/١٠

يؤمن بالله (فى قوله : ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾)	ابن جريج	٦٣٤/٥
يؤمن به (فى قوله : ﴿ من كان يؤمن بالله ﴾)	السدى	٤٢/٢٣
يؤمن بها المؤمنون ...	مجاهد	٤٣٢/١
يؤمنون بمحكمه ، ويهلكون عند متشابهه ...	ابن عباس	٢١٤/٥
يومئ إيماءً (فى قوله : ﴿ فرجالا أو ركبانا ﴾)	سعيد	٣٨٧ ، ٣٨٦/٤
يومئ إيماء حيث كان وجهه	الحكم ، حماد ، قتادة	٣٩٠/٤
ييجعون كما تيجعون	الضحاك	٤٥٥/٧
يئسوا (فى قوله : ﴿ من بعد ما قنطوا ﴾)	مجاهد	٥١١/٢٠
يئسوا أن يبعثوا ...	قتادة	٦٠٣/٢٢
يئسوا منه ورأوا شدته فى أمره	ابن إسحاق	٢٨١/١٣

٥ - فهرس القوافى

أ - فهرس الأشعار

(ء)

الأحياءِ	عدى بن الرعلاء	١	٥٤/٣
انثناءِ	–	١	٢٠٨/١٠
باتقاءِ	أبو زيد الطائى	١	١٩٩/٢٤
بقاءِ	أبو زيد الطائى	١	١٥/٢٠
سماءِ	–	١	٤٥/١٢
إباءُ	–	٢	١٦٠/١٩
إصغاءُ	–	١	٥٠٤/٩
الأناءُ	الحطيئة	١	١٥٧/١٩
تنكؤها	ابن هرمة	١	٤١٠/١٣
الثواءُ	الحارث بن حلزة	١	٦٠١/١٣
داءُ	زهير بن أبى سلمى	١	٢٦٥/٢
الجزاءُ	حسان بن ثابت	٢	١٩٣/١٧
الرجاءُ	زهير	١	٤٩٣/١٥
سواءُ	حسان بن ثابت	١	٣٧٩/١٨
شعواءُ	ابن قيس الرقيات	٢	٧٣٠/٢٤
الظباءُ	عبد الله بن قيس الرقيات	١	١١٠/٧
الغراءُ	–	١	٩٣/١
الفداءُ	حسان بن ثابت	١	٣٩١/١
كبرياءُ	ابن الرقاع	١	٢٤٠/١٢
اللقاءُ	حسان بن ثابت	١	٦٧٧/٣
نشاءُ	زهير بن أبى سلمى	١	٢١٧/٧
هواءُ	حسان بن ثابت	١	٧١٣/١٣
يرزؤها	ابن هرمة	١	٢٧٨/١٦

(ب)

الأجربِ	عنترة	١	٢٧٠/١٦
الأجربِ	لبيد	١	٥٣٥/١٠
أسلابِ	ابن مفرغ	١	٤٢٠/٥

الأغضبِ	الأخطل	١	١٠٠/١٦
بالإيابِ	امرؤ القيس	١	٤٦٠/٢١
بثقوبِ	أبو الأسود	١	٢٥٢/٧
بصاحبِ	النابغة الذبيانى	١	١٥٩/٢
بِها	الأعشى	١	٤٥٩/١
تأويبِ	سلامة بن جندل	١	٤٩٧/١٧، ٢١٩/١٩، ٣٨١
تخضبِى	عنترة	١	٤٠٣/٨
تطيبِ	امرؤ القيس	١	٤٣٨/٢١
تعقيبِ	سلامة بن جندل	١	٤٧٣/١٣
ثيابِى	قيس بن جعدة	١	٦٣١/١٩، ٢٠١/٢٣
جربِ	دريد بن الصمة	١	٥٢٤/٢١
الحباحبِ	النابغة الذبيانى	١	٥٨٨/١٢
الحواطبِ	أبو شروان	١	٢٣٣/٢٠
الرقابِ	عمرو بن الأيهم	١	١٥٩/٢
الرهبِ	طفيل الغنوى	١	٢٤٧/١١
دءوبِ	النمر بن تولب	١	١٧١/١٤
دبابِ	الراعى النميرى	١	٦٠٠/١٨
السحابِ	–	١	٣٩٢/٢٣
سطيبِ	أبو القمام	٢	١٦١/١٩
عائِبِى	أبو الغول الطهوى	١	١٣٥/٤، ٦٩٦
عتابِى	ضمرة النهشلى	١	٣٢٢/٩
عصيبِ	–	١	٤٩٨/١٢
عصيبِ	كعب بن جعيل	١	٤٩٨/١٢
عصيبِ	عدى بن زيد	١	٤٩٧/١٢، ٢٢/١٤، ٣٦/١٧
عوازبِ	النابغة الذبيانى	١	٣٣٥/٤
غالبِ	النابغة الذبيانى	١	٢٥٢/١١
قريبِ	قيس بن الخطيم	١	٤٥٣/١٣
كاذبِ	–	٢	١٢٢/٢٠
كالزبيبِ	الأعشى	١	٩٤/٢
كعبِ	مالك بن أبى كعب	١	٤١٠/١٦
الكواكبِ	النابغة الذبيانى	١	٥٩٥/١٣، ٤٤/١٤، ١٠٦/٢٠
لغائبِ	مختلف النسبة	١	٦٤١/١
لغربِ	–	١	٤٥٥/٢٣
لازبِ	النابغة الذبيانى	١	٥١١/١٩
اللببِ	عدى بن وادع	١	٦٢٤/١٧

منطيبِ	عوف بن الخرع	١	١١١/٢٠
مجابِ	غلفاء بن الحارث	١	٤٥٩/١٠
مربوبِ	الفرزدق	١	١٤٢/١
مرحبِ	النابغة الجعدى	١	٣٣٤/١
مرهوبِ	عبيد بن الأبرص	١	٣٥٥/٩
مشذبِ	أنيف بن جبلة	١	٧٠٧/١٣
مشربِ	لبيد	١	٤٠٩/١٢
مصعبِ	لبيد	١	٥٣/٢٠
المعذبِ	امرؤ القيس	١	٤٣٨/٢١
المكعبِ	علقمة	١	٦١٠/١٥
المهربِ	النابغة الجعدى	١	٣٩٢/٧
نحبِ	جرير	١	٦٢/١٩
نشبِ	مختلف النسبة	١	٤٧٣/١٠
النقبِ	دريد بن الصمة	١	٣٨٧/٦
الهواضبِ	ذو الرمة	١	٣٢٧/١
الواجبِ	أوس بن حجر	١	٥٦٠/١٦
يصبِى	يزيد بن ضبة	١	١٤٥/١٣
يعتبِ	لبيد	١	١٤٠/١٢
أخاطبُه	ذو الرمة	١	٤٧/١٤
أرغبُ	–	١	٦٠٨/١٣، ٥١١/١٦
الأريبُ	عبيد بن الأبرص	١	٢٥٧/١
أطيبُ	القتال الكلابى	١	٢١٤/١٥
تحلبُ	رجل من بنى أسد	١	١٥٥/١
تصيبُ	–	١	٤٠٨/١٢
تلعبُ	عبيد بن الأبرص	١	٣١٣/١
تنوبُ	–	١	٥٤١/٤
الثعلبُ	ساعدة بن جؤية الهذلى	١	٩٦/١٠
جنيبُ	أبو القمام	٢	١٦١/١٩
حبيبُ	–	١	٤١٣/٢، ١١١/١٨
الحربُ	ذو الرمة	١	٧٠٥/٦
دبيبُ	علقمة بن عبدة	٢	٣٥١/١
ذنوبُ	علقمة بن عبدة	١	٥٥٧/٢١
ربربُ	الأعشى	١	١٥٨/٢٤
ربوبُ	علقمة بن عبدة	١	١٤٣/١، ٥٣٠/٥
رقيبُ	ابن الدمينة	١	١١٦/١٢

رهبُ	الكميت بن زيد	٥	٤٠٥/٢
ريبُ	الكميت بن زيد	١	٧٦١/٣
سيذهبُ	بشر بن أبى خازم	١	١٠٥/٢٠
شبُّوا	–	٢	١٣٩/٦
صعابُ	أمية بن أبى الصلت	١	٤٧٣/١
الصيبُ	–	١	٥٦٣/٢٣
طبيبُ	حميد بن ثور	١	١٠٦/١
طلابُها	أبو ذؤيب	١	٣٤٤/١، ٦٩٠/٥
غالبُه	فرعان بن الأعرف	١	٢٥٨/١٥
غضبُوا	عبد الله بن قيس الرقيات	١	٥٣٧/٨
فتصوبُوا	النابغة الجعدى	١	٥٤٥/١٧
فصليبُ	علقمة الفحل	١	٢٤٣/١٦، ٣٨٦
قطوبُ	مختلف النسبة	١	٢٥٦/٧
كتائبُها	–	١	٣٦٨/٥
كثيبُ	كعب بن سعد الغنوى	١	٣٥٤/١١
كذابُها	الأعشى	١	٤٣/٢٤
لاتبُ	–	١	٥١١/١٩
لغريبُ	ضابئ	١	١٠٠/١٦
لهوبُ	عبيد بن الأبرص	١	٥٨/١٧
مجيبُ	كعب بن سعد الغنوى	١	٣٣٥/١، ٢٢٦/٣، ٣٢٠/٦
مصعبُ	–	١	٤٥٥/١
مصوبُ	الأعشى	١	١٤٠/٢
مطلوبُ	إبراهيم الأنصارى	١	٣١٦/١٤
معربُ	الكميت	١	٢٧٥/٢٠
نتقربُ	الكميت	١	٧١٠/٢
ندبُ	ذو الرمة	١	٦٢٤/١٣
واصبُ	حسان بن ثابت	١	٢٤٧/١٤
يئوبُ	عبيد بن الأبرص	١	٥٦٢/١٤، ٥٣/٢٤
يتذبذبُ	النابغة الذبيانى	١	١٠٣/١، ٦١٤/٧
يصابُ	–	١	٢٦٣/١٢
يصوبُ	مختلف النسبة	١	٣٥١/١، ٤٧٣، ٩٥/١٠
يعيبُها	الحارث بن بدر	١	٣٩٥/٨
يغضبُوا	مختلف النسبة	١	٤٥/٨
يكذبُ	–	١	٣٥٩/١١
أشعبا	–	١	١١٤/١

تصوبا	الأسود بن يعفر	١	٥٧٩/٢٣
تتوبا	بنت عتيبة بن الحارث	١	٣٧٠/١٠
تبابا	جرير	١	٥٦٩/١٢
حسابا	أمية بن الأسكر	١	٧٢٢/١، ٣٥٦/٦، ٣٢٩/١٣
الحقبا	ابن أحمر	١	٦٥٩/٢
الخشابا	جرير	١	٢٨٥/١٩، ٥٣٦/٢١
الخطبا	أبو النجم	١	٤٠/١٦
الرقابا	–	١	١٢٢/٢٠
شهابا	مهرش بن غنمة	٧	٢٨٨/١٠
الصحابا	–	١	٦٨٧/١٣
طربا	ابن أحمر	١	٣٨٣/٢١
عقابَها	الأعشى	١	٣٣٤/٢٣
فأصحبا	الأعشى	١	٢٢٣/٢٢٢/٥
كذبا	الحطيئة	١	٥٨٤/٢١
الكربا	الحطيئة	١	٨/٨
كلابا	جرير	١	٣٤٣/٢١
ليضربا	الأعشى	١	١٠٣/٢
المتعيبا	الأعشى	١	٢٣٠/١٤
مذهبا	الأسود	١	١٣٥/٩
منتقبا	الحطيئة	١	٥٠٣/١٧
نعابا	الأعشى	١	٦٦/٢١
نابا	الفرزدق	١	٦٣٥/٥
واصبا	أبو الأسود الدؤلي	١	٢٤٧/١٤، ٥٠٨/١٩
عريبْ	ثعلبة بن عمرو	١	٢٧٦/٣
الكربْ	الفضل بن عباس	١	٥٢٨/١٢

(ت)

اسبطرتِ	الحطيئة	٢	٣٠٦/١٠
تبلتِ	الشنفرى	١	٤٩٨/١٥
تقلتِ	كثير عزة	١	١٩٤/٢، ٤٩٨/١١
الحشراتِ	–	٢	٩٣/١٩
حلتِ	–	١	٢٤٧/٤
شمتِ	كثير عزة	١	٢٣٧/٥
صفاتي	الطرماح بن حكيم	١	٧٠٨/٢
فأزلتِ	الشنفرى	١	٣٩٧/٢٢

الفتاةِ	–	١	٢٧/١٨
فتجلتِ	الخنساء	١	٢٣٣/١٢
فشلتِ	كثير عزة	١	٢٤٣/٥، ١٨٨/٢٤
الكماةِ	الفرزدق	١	١٧٩/١، ٥٤٧/١٧
لذاتى	زياد الأعجم	١	٥٢٩/١١
الملكاتِ	رجل من بنى عدى	١	٦١٩
المنعتِ	الشنفرى	١	٤١٠/١٥
الهنياتِ	امرأة من عاد	٣	١٣٦/٢٢
أذاتُها	الأعشى	٢	٦٧٦/٣
الحجراتُ	–	١	٣٤٥/٢١
دعيتُ	السموأل بن عاديا	٢	٢٧٣/٧
شواتُه	الأعشى	١	٢٦١/٢٣
مشيتُ	–	١	١٠٩/٢٤
هيتُ	طرفة	١	٧٦/١٣
أتيتا	–	٢	٧٠/١٣
ماتا	ذو الجدن الحميرى	١	٤١٢/٩
مقيتا	–	١	٢٧٢/٧

(ث)

الأثاثِ	محمد بن نمير الثقفى	١	٣١٨/١٤
تغيثُ	عائشة بنت سعد	١	٢٣٣/١٣
نفيثُ	أبو المثلم الهذلى	١	١٠١/٩

(ج)

الأرندجِ	زهير بن أبى سلمى	١	٥٢٧/١٥
الأوداجِ	جرير	١	٣٠٣/٢
النجِى	الصلتان العبدى	١	٢٨٢/١٣
تعتلجُ	–	١	٦١٢/١
تهملجُ	النابغة الجعدى	١	١٣٨/١٨
مريجُ	مختلف النسبة	١	٤٠٦/٢١
مشيجُ	أبو ذؤيب	١	٥٣١/٢٣
نئيجُ	أبو ذؤيب	١	٥٤٠/٢٣
تأججا	مختلف النسبة(١)	١	٥٩٥/٢٠

---

(١) والبيت ملفق من شطر للحطيئة وآخر لعبد بن الحر .

(ح)

الأبيحِ	–	٢	٣٢٦/٨
بقرواحِ	أوس بن حجر	١	٢٧٩/١٢
الجوائحِ	مختلف النسبة	١	٦٠٠/٤
الجوانحِ	أمية بن أبى الصلت	١	٩٩/١٤
داحِ	أوس بن حجر	١	٩٥/٢٤
راحِ	جرير	١	٤٤٤/١٨
شراحِى	يزيد بن محمد الحارثى	١	٥٤٩/١٩
صباحِ	–	١	٦٣٨/١٠
للصياحِ	بعض بنى عقيل	١	١٧١/٢٤
المليحِ	–	٢	٣٢٥/٨
أكدحُ	ابن مقبل	١	٤٨١/١٨
جانحُ	ذو الرمة	١	٣٤٤/١، ٢٣٩/١٢، ٩/٢٤
الدوالحُ	بعض بنى سليم	١	٦٣٦/٤
الرياحُ	مختلف النسبة	١	١٠١/٤
سارحُ	–	١	١٦٨/١٤، ٤٨٣/٢٣
السفاحُ	–	٢	١٥٢/٥
سيجنحُ	–	١	٥٩٤/٢١
الطلائحُ	ورقة بن نوفل	١	٥١٧/٢
الطوائحُ	نهشل بن حرى	١	٤٤/١٤
قادحُ	–	١	٣٠٠/١٣
قبيحُ	–	١	٣٢٥/٨
اللوائحُ	–	١	٤٦٦/١٢
مذبوحُ	أبو ذؤيب	١	٢٥٣/١٥
منادحُ	جميل	١	٤٠٦/٢
النوابحُ	أبو جلدة اليشكرى	١	٤٤٤/٥
الوضحُ	المتنخل الهذلى	١	٢٨٦/١
يبرحُ	ذو الرمة	١	٣٩/١٦
يصيحُ	–	٢	٣٢٦/٨
رمحا	ابن الزبعرى	١	١٤٠/١، ٢٧١، ٤١٨/٥، ٥١٦/٨، ٧٤/١١، ٢٣١/١٢، ٢٠٨/٢٢
تبوحا	–	١	٤٤٦/٤
ذباحا	النابغة الذبيانى	١	٣٩٩/٢٠
شيحا	مختلف النسبة	١	٢٧١/١٢، ٤٣٧/٢١

الصروحا	أبو ذؤيب الهذلى	١	٢٥٥/١٨
قلاحا	النابغة الذبيانى	١	٢٥٨/١
القادحة	يزيد بن المهلب	١	٢٦٥/٧
القداحا	النابغة الذبيانى	١	٦٧٠/٣
النباحا	النابغة الذبيانى	١	١٧٠/١
وقاحا	النابغة الذبيانى	١	٦٩٢/١
اجترحْ	الأعشى	١	١٠٠/٨
البرحْ	–	١	١٩٦/٢٣
وصَحْ	الأعشى	١	٧٠٩/٢
وفسخْ	الأعشى	١	٤٠٨/١٤
كلخْ	الأعشى	١	١١٥/١٧

(د)

أحدِ	–	١	٤٧٧/٢٠
أحدِ	النابغة الذبيانى	١	١٨٣/١، ١٨٤
الأساودِ	الأشهب بن رميلة	١	١٧٨/٢٣
الأسدِ	لبيد	٢	٤٧٠/١٣، ٤٨٢
أسعدِ	عدى بن زيد	١	١١٩/٢١
أطوادِ	الأسود بن يعفر	١	٥٨٥/١٧
الأمدِ	النابغة الذبيانى	١	١٧٦/١٥
الأمسادِ	الأعشى	١	٧٢٦/٢٤
الأنضادِ	الأعشى	١	٢٥٦/١٥
أيدِ	–	١	٢٢١/٢
المولودِ	أعشى همدان	١	١٦٥/١
بالإثمدِ	النابغة الذبيانى	١	٦٣٢/١٧
بأوحدِ	–	١	١٦/١٦، ٤٨٨/١٨، ٤٧٨/٢٤
بجندِى	عمرو بن معديكرب	١	١٢٩/١٢
بخلودِ	–	٢	٦٣٧/٤
بالرفدِ	النابغة الذبيانى	١	٤٧٠/٢٤
بالصفدِ	النابغة الذبيانى	١	٧٤١/١٣
بفسادِ	الأسود بن يعفر	١	٤٦٦/١، ٤٦٨
بمردودِ	هانئ بن شكيم العدوى	١	٣٣٦/١٣
باليدِ	أبو دهبل الجمحى	١	٤٨٨/١٣
باليدِ	طرفة	١	٣٩٤/٢
تالدِى	النابغة الذبيانى	١	١٤٢/١

تودُّدِ	النابغة الذبيانى	١	١٢/١٥١، ٥٦٠
ثمودِ	جلهمة بن الخيبرى	٤	١٠/٢٧٢
جحدِ	–	١	٢٠/١٠٥
الجلدِ	النابغة الذبيانى	١	١/١٨٤، ٥٥٩، ١٢/٢٩٢
خالدِ	الأشهب بن رميلة	١	١/٣٣٦
رمادِ	حسان بن ثابت	١	١٨/٥٦
زيادِ	قيس بن زهير	١	١٦/٥٠٦
سوادِى	الأسود بن يعفر	١	١٤/٢٧٣، ١٦/٢٥٩
شدادِ	عمرو بن جلهاء	٤	١٠/٣٢٣، ٣٢٤
شديدِ	أبو زبيد الطائى	١	١٠/٤٥٩
عددِ	عبيد بن الأبرص	١	١١/٢١٤
العمدِ	النابغة الذبيانى	١	١٣/٤٠٨
غدِ	الطرماح بن حكيم	١	٦/١٧٩، ٢/٢٥٧، ٢٥٨
الغدِ	عدى بن زيد العبادى	١	٩/٤٨٨
الفردِ	النابغة الذبيانى	١	٩/٤١٤
فقدِ	النابغة الذبيانى	١	٢/١٣٢
الفندِ	النابغة الذبيانى	١	١/٦٨٦
قدِ	النابغة الذبيانى	١	٢٢/٩٤
كبدِ	لبيد	١	٢٤/٤١٢
اللبدِ	الطرماح	١	٧/٢٩٧
لصيدِ	مختلف النسبة	٢	٥/٦٨٥
لورادِ	القطامى	١	١٤/٢٦٥
ماردِ	–	٢	٢٤/٣٧٠
مؤيّدِ	طرفة	١	٢٤/١٥٨
المترددِ	عدى بن زيد العبادى	١	١٦/٢٧
المتشددِ	طرفة	١	٢٤/٥٨٨
مخلدِى	طرفة	١	٢/١٨٩، ١٨/٤٨١، ٢٤/٤٢٤
المخلدِ	زهيرِ	١	١٠/٥٨٥
المردِ	دريد بن الصمة	١	١/٦٢٤، ١٣/٣٩٧، ٢١/٦٨
مشهدِ	حسان بن ثابت	١	٢/٣٢٠
معبدِ	طرفة	١	١/١٦٠
المعتادِ	الأعشى	١	٢٤/٥٨٤
معدٌ	أبو دؤاد الإيادى	١	٢٢/١١٨
مقتادِها	الأعشى	١	١٩/١٥٩
مقتدِ	عدى بن زيد العبادى	١	٧/٢٧

مقعدِ	النابغة الذبيانى	١	٩٢/٨
الملحدِ	حسان بن ثابت	١	٤١٦/٢، ٢٤٠/١١
المنجودِ	أبو زبيد الطائى	١	١٩٧/١٣
موقدِ	الحطيئة	١	٥١٥/١٧
الناكدِ	–	١	٢٥٧/١٠
ندِى	–	١	٣٨١/١١
النفدِ	لبيد	١	٥٣٢/١٤
نقعدِ	امرؤ القيس	١	٤٧٢/١٣، ٣٧/١٦
أبعدُ	عمر بن أبي ربيعة	١	٥٦/٢٠
أريدُها	الفرزدق	١	٣٠٧/٤
البردُ	امرؤ القيس	١	٢٧/٢٤
أمجَدُ	أمية بن أبي الصلت	١	٩٥/٢٤
أمدُه	الطرماح	١	٣٢٣/٥
بعيدُ	عروة بن الورد(١)	١	٢٥١/١٠
تجودُ	–	١	٣٨/١٥
تذودُ	جرير	١	٢٠٨/١٨
تعبدُ	–	١	٦٥٦/٢٠
جمودُها	الراعى النميرى	١	٧/٢٢
حفدُوا	الراعى النميرى	١	٣٠٣/١٤
خمدُوا	مهلهل	١	٥٠٣/١١
الزوُدُ	الراعى النميرى	١	٣٨٢/١٠
شهودُ	لبيد	١	٢٨١/١٣
عبدُ	أوس بن حجر	١	٥٤٢/٨
عضدُ	أوس بن حجر	١	٢٢٩/١٤، ٢٣٠، ١٧٤/٢٠
فأخلدُوا	مالك بن نويرة	١	٥٨٥/١٠
الفردُ	حسان بن ثابت	١	١٦٤/٢٣
القردُ	أوس بن حجر	١	٣٩٠/٨
لبيدُ	لبيد	١	١٠٣/٥
محصودُ	–	١	١٢٦/٢٠
المرشدُ	–	١	١٩٠/١٥
مرصدُ	أمية	١	٣٦٥/١، ٥٥٣/١٣
معدودُ	–	١	٢٨٤/٢٠
ممدودُ	لبيد بن ربيعة	١	٣١٣/٢٢

---

(١) صوابه : ابن حزام . ينظر هامش التحقيق .

مهدودُ	الأخطل	١	٣٠٢/١٠
الجودُ	الحطيئة	١	٣٨/١٥
وعدُوا	المفضل بن العباس	١	٣٢٤/١٧
يدُ	امرؤ القيس	١	١٧٣/٢٣
يرقدُ	–	١	١٠/٢٤
يقصدُ	مختلف النسبة	١	٢١٤/٤
يقودُها	–	١	١٢٣/٦
يناديدُ	–	٢	٣٨/٢١
الأجردا	الأعشى	١	٥٠٥/١٦
أفندا	ابن مقبل	١	٣٣٦/١٣
أنكدا	–	١	٤٦٩/١
بأدردا	–	١	٣٦٣/٥
بدا	زائدة الفقعسي	١	٥٧/٢، ٢٥٨، ٦٧٩/٤
بددا	–	١	٣٠٢/٢٢
بلدا	–	١	٣١/٨
التفنيدا	جرير	١	٣٤١/١٣
جامدا	الأعشى	١	١١/٧، ١٧٥/١٨
الحديدا	مختلف النسبة	١	١٩٠/٢
الرقدا	الأعشى	١	٥٩٤/٧
زيادا	–	١	١٧٥/٢١
الشردا	–	١	٤٦٧/١، ٤٦٨، ٢٢/١٤، ٣٦/١٧، ٢٦٩/٢٠
فاعبدا	الأعشى	١	١٤٣/١٣
فندا	الأحوص	١	٤٨/٨
قائدا	الأعشى	١	٧٤١/١٣
القردا	عمرو بن أحمر	١	٦٤٠/١٥
كنودا	–	١	٤٧٢/٧
لبدا	عبد مناف بن ربع الهذلي	١	٣٤٢/٢٣
مؤصدا	الأعشى	١	٣٨٥/١٠
مخلدا	حطائط بن يعفر	١	٥٦٩/٢، ٤٨٨/٩
مزادَه	–	١	٥٧٦/٩
موعدا	الأعشى	١	٢٦١/١٥
موعدا	عبد بني الحسحاس	١	٥٠٢/٣، ٦٢٦/٥، ٧٤/٦، ٧١٤
نكدا	–	١	٢٥٧/١٠
همدا	الأعشى	١	٤٦٥/١٦

وولدا	الحارث بن حلزة	١	٦٢٠/١٥
رغدْ	امرؤ القيس	١	٥٥٠/١
الصمدْ	–	١	٣٧/٢٤
نواهدْ	أبو دؤاد الإيادى	١	٣٥١/٦

(ر)

أبكارِ	الأخطل	١	٨٨/٢
الأبكارِ	الفرزدق	١	٥٧/٨
أحجارِ	الأخطل	١	٤٨٤/١٧
أطمارِى	الخنساء	١	٣٢٣/١٢
أطهارِ	الأعشى	١	١٧/١٦
إعسارِى	–	١	٣٥٣/٤
الأعفرِ	أبو كبير الهذلى	١	١٥٦/١
الأميرِ	–	١	١٨/٣، ٤٧
انتظارِى	عدى بن زيد العبادى	١	٤٧٤/١
الإنهارِ	الطرماح	١	١٦١/١١
بأميرِ	–	١	٥٣٤/١٧
البحرِ	ذو الرمة	١	١١٣/١٢
بسوارِ	الأخطل	١	٣٧٦/٥، ٣٧٧، ٥٠٩/١٤
بالعذرِ	الحطيئة	١	٢٥٨/٢
بالفهرِ	الأحوص	١	٤١٤/١٣
بالنارِ	–	١	٢٣٠/١٤
بتكرِ	مختلف النسبة	٢	٣٤٠/١٨
البورِ	حسان بن ثابت	١	٢٥٩/٢١
ترِى	الخنساء	١	٥١١/٩
التشذرِ	–	١	٤٤٦/٩
تشرِى	المسيب بن علس	١	٢٤٧/٢
جائرِ	–	١	٤١٢/٥
الجائرِ	الأعشى	١	٤٣٣/٢
جحرِ	ذو الرمة	١	٢٤٣/١٤
جرورِ	مهلهل بن ربيعة	١	٤١٩/٩
بالجرائرِ	الشنفرى	١	٣٢٣/٩
الجزرِ	الخرنق بنت هفان	٢	٣٤٦/١، ٣٧٦/٢٠
حجرِ	خفاف بن ندبة	٢	٣٣٨/١٨، ٣٣٩
حمارِ	–	١	٦٢٠/١٥

الحمرِ	خداش بن زهير	١	٢٧٣/١٦، ٢٧٤، ٣١٧/١٨
حميرِ	لبيد	١	٢٥٧/١
للحوافرِ	زيد الخيل	١	١٣٧/٢
الخاسرِ	الأعشى	١	١٧٣/٩
ختر	عمرو بن معديكرب	١	٥٨٠/١٨
خزرِ	حاتم الطائى	١	٦٠٨/١٥
دعرِ	ابن مقبل	١	٢٣٩/١٨
الدهرِ	الأخطل	١	٤١/١٨
الدهرِ	الأعشى	٣	٥٣٩/١
السارِى	الأخطل	١	٥٨٧/٢١
سرارِها	بعض بنى عقيل	١	١٠١/٢٤
سيارِ	جرير	١	٤٨٢/١٢
شاعرِ	–	١	٦٤٩/٢٤
للصبرِ	–	١	٢٥٠/١٤
الصدرِ	–	١	٦٤٠/١٥
ظاهرِ	–	١	٥٤١/٦
الظاهرِ	الأعشى	١	٢٠/٢
عامرِ	مختلف النسبة	١	٥٠١/١
عامرِ	–	١	٦٣٥/١٠
عرعرِ	لبيد	١	١٤٢/١
العساكرِ	حسان بن ثابت	١	٤٧٢/١٤
عشارِى	الفرزدق	١	٥٨/١٠
العشرِ	حاتم الطائى	١	٣٤٤/١٤
العشرِ	النواح الكلابى	١	٥٠٣/١٠
عورِى	ابن مقبل	١	١٥/١٤
الغابرِ	يزيد بن الحكم	١	٣٠٨/١٠
الغابرِ	الأعشى	١	٣٠٨/١٠
غدورِ	الفرزدق	١	٤٢٤/٢١
الفاخرِ	الأعشى	١	٥٠٤/١
الفادرِ	جرير	١	٥٩٨/٨، ٢٠٣/١٨
الفرارِ	بشر بن أبى حازم	١	٤٠٩/٧
قابرِ	الأعشى	١	١١٣/٢٤
قادرِ	–	١	١٤٥/٩، ١٤٦
قدرِ	جرير	١	٣٥٥/١، ١٣٢/٢، ٧٢/١٦
قفارِ	مختلف النسبة	١	٥٣/٦

كافرِ	ابن صغير المازنى	١	٢٦٢/١
لعامرِ	الداعى النميرى	١	٤٠٠/١
مئزرى	أبو جندب الهذلى	١	٣٩/٨
المبذرِ	ابن مفرغ الحميرى	١	٦٩٠/٤، ٥٦٥/١٤
المتناحرِ	بعض بنى أسد	١	٦٩٦/٢٤
محضرِ	عامر بن الطفيل	١	٣٨١/٥، ٣٨٢، ٤٥٧/١٥
المدبرِ	صخر السلمى	١	٣٧٢/٦، ٣٢٧/١٩
مذكارِ	النابغة الذبيانى	١	٥٤٦/١٠
المسحرِ	لبيد	١	٦١٢/١٤، ٦٢٦/١٧
المشهرِ	حريث الطائى	١	١٤٠/١٢
معصَّرِ	لبيد	١	١٩٧/١٣
منشورِ	الفرزدق	١	٦٦٩/١٤، ٤٠١/١٨
منقرِ	–	٢	٦٠٤/١٤
منقرِ	أوسُ	١	٣٦٠/٩
موارِ	النابغة الذبيانى	١	٣٥٨/٢٢
الناشرِ	الأعشى	١	٦١٨/٤، ٤٦٦/١٧، ٥٥٦/٢٠، ١١٤/٢٤
نهارِ	ربيع بن زياد	١	٤٩٨/٥
الهديرِ	جؤية بن عائذ	١	٣٨٨/٥
يفرِى	زهير	١	٢٦/١٧
أحقرُ	حميد بن ثور	١	٧٣/٢١
الأزرُ	لبيد	١	٢٥٢/٩
ازورارُ	بشر بن أبى خازم	١	١٨٤/١٥
أزورُها	توبة بن الحمير	١	٤٨٩/٩
أسورُها	توبة بن الحمير	٢	٦٣٥/٤
افتقارُ	قيس بن الملوح	١	٥٩٢/٢٣
أمورُ	نهشل بن حرى	١	٣١٥/١٩
أميرُ	جرير	١	٣٦٩/٥
أميرُها	جرير	١	٣٩١/٥
انتصرُوا	أمية بن أبى الصلت	١	٢٥٠/٩
أنتظرُ	–	١	١٦٧/٢٢
أوتارُ	الأخطل	١	٣٧٦/٢٣
البحرُ	–	١	٢٩/٩، ١٧١/٢٣
بسورُها	توبة بن الحمير	١	٤٢٨/٢٣
البصرُ	لبيد	١	٣٢٣/٢٢
بورُ	مختلف النسبة	١	٦٦٩/١٣، ٤١٩/١٧

تؤتبرُ	–	١	٥٨٠/١٤
تنعرُ	–	١	٦٣٧/٤
تنكيرُ	عدى بن زيد العبادى	١	٦٩/٢
الجؤذرُ	الراعى النميرى	١	٢٠٥/١١
حاضرُه	الحطيئة	١	٣٣١/١
حافرُه	الحطيئة	١	٢٥٧/١٤
الحذرُ	عامر بن الحارث	١	٥٥٨/١٥
سائرُ	الراعى النميرى	١	١٠٥/٦، ٤٣٤/١٣
السترُ	مسكين الدارمى	٢	٥٩٣/١٠
سحرُ	عامر بن الحارث	١	٥٥٧/١٥
السفرُ	–	١	١٦٦/١
سفوُرها	توبة بن الحمير	١	١٢٦/٢٤
الصدرُ	حاتم الطائى	١	٢٧٥/١٣
الصدورُ	العباس بن مرداس	١	٥٦٧/٤
الصفرُ	أعشى باهلة	١	٢٤٧/١٤
صورُ	–	١	٦٣٥/٤
الصورُ	–	١	٤٢٠/٥، ٣٤٠/٩
عمرُ	جرير	١	١٩٣/١، ٧٢٧/٢
عورُها	الأعشى	١	٢٦٤/١
غمرُ	ابن أحمر	١	٨٢/٧
فبصيرُ	جرير	١	٣٣٢/١، ١٣٨/٢
فجورُها	توبة بن الحمير	١	٣٥٥/١
الفرارُ	مهلهل بن ربيعة	١	٤٨٣/٢٣
فيخصرُ	عمر بن أبى ربيعة	١	١٨٧/١٦
قماطرُ	–	١	٥٤٧/٢٣
الكبارُ	الأعشى	١	٣٠٢/٥
لزورُ	عامر الخصفى	١	١٤٩/٣
مثبورُ	ابن الزبعرى	١	١٠٨/١٥، ٤١٢/١٧
المحجرُ	حميد بن ثور	١	٤٢٨/١٧
محجورُ	أعشى باهلة	١	٥٧٩/٩
محسورُ	قيس بن خويلد الهذلى	١	٦٥٩/٢
مستطيرُ	حسان بن ثابت	١	٥١١/٢٢
مستنيرُ	عدى بن زيد	١	٣٥٨/٥، ٢٣٠/١٩
مصادرُه	–	١	٥٩٣/١٢
المقادرُ	ذو الرمة	١	١٤٩/١٥، ٥٤٣/١٧

مكاسرُه	كعب الأمثال	١	٧١٣/١٣
المهارُ	أبو دؤاد الإيادى	١	٧/١٤
مهورُ	جرير	١	٢٠٧/٢١
ناصرُه	الفقعسى	١	٤٨٠/١٦
النحرُ	–	١	٥٤٦/٢٢، ٢٩٦/٢٤
النحريرُ	عدى بن زيد	١	٥٧٠/١٩
نشورُها	خالد بن زهير	١	١٠٩/١٠
نصرُوا	عبد الله بن رواحة	١	٦٦٨/٤
نهارُها	ابن قيس الرقيات	١	٢٦٣/١
وكورُ	عدى بن زيد العبادى	١	٥٩٥/١٦
يسيرُ	مختلف النسبة	٢	١٤٠/١، ٩٩/١٧
ينيرُ	عدى بن زيد العبادى	١	٩٤/٥
الأباعرا	زيد الخيل	١	١٤٠/١٢
أبجرا	الأبيرد	١	٥٣٧/١٩
أحمرا	امرؤ القيس	١	٤٤٦/٩
إزارَها	أبو ذؤيب الهذلى	١	٢٣١/٣
أزرا	ذو الرمة	٣	١٠٦/١
استثارا	الفرزدق	١	١١٧/٢٤
أضمرا	الفرزدق	١	٤٠/١٦
أعورا	حصين بن ضمضم	١	٥٥١/٢١
أقهرا	–	١	٥٧٣/١٩
إكبارا	–	١	١٣٢/١٣
أنارا	أبو دؤاد الإيادى	١	٢٦٠/٣
انحدارا	الأعشى	١	٦٠١/٨
انفجارا	عمر بن لجأ	١	١٣٤/٢
بشرا	–	١	٢٧٩/٩
بقيصرا	امرؤ القيس	٢	٦١٢/١٣
بكرا	مختلف النسبة	١	٨٨/٢، ٤٢٧/٩
بيقرا	امرؤ القيس	١	٥٠٦/١٦
تبورا	أمية بن أبى الصلت	١	١٠٣/٢
تذمرا	النابغة الجعدى	١	٤٥/١٢
جؤارا	الأعشى	١	٧١٥/١، ٧٧/١٧
جهارا	الفرزدق	١	٦٨٨/١
جوارا	ابن أحمر	١	٤٧٢/٢
حاذرا	العباس بن مرداس	١	٧٢/١١

حصيرا	–	١	٦٠٢/١١، ٢١/١٥
دمارا	جرير	١	١٥٨/٢١، ٥٣٣/١٤
الزورا	أمية بن أبى الصلت	١	٢٨١/٧
سمرا	الفرزدق	١	١٥٠/٦
شبرا	ذو الرمة	٣	٧٠٤/٧
شطيرا	أعشى بن ثعلبة	٢	٢٩/٢
صارا	الأعشى	٢	٢٥١/١٤
ضريرا	الأعشى	١	٥٩٥/٢٠
عشارا	الكميت	١	٣٧٣/٦
العشرا	–	١	٧٢٠/٥
عمارا	أعشى بنى ثعلبة	١	٣٥٦/١٣
عمرا	الفرزدق	١	٤٤٥/٤، ١٥٩/١١
غميرا	كعب بن زهير	١	٣٦/١٦
فاستدارا	جرير	١	٦٩١/١
فزارَه	ابن هبيرة	١	٤١٢/٢١
الفزرا	موسى بن جابر	١	٨٩/١٦
فطارا	عنترة	١	١٧٦/٩
فعيرا	الأعشى	١	٢٩١/٢٢
فغبرا	–	١	١٣٦/١٤
الفقيرا	عدى بن زيد	١	٦٧٠/٥
القترا	الفرزدق	١	١٦٥/١٢
القمارا	أعشى بنى ثعلبة	١	٣٢٧/١
مثمورا	أمية بن أبى الصلت	٣	٧٠٣/١، ٧٠٤
مخبرا	زياد العدوى	١	٥٣٥/١٤
المزعفرا	المخبل السعدى	١	٧١١/٢
مستطيرا	أعشى بنى ثعلبة	١	١٠٣/١، ٥٤٣/٢٣
مشبرا	أمية بن أبى الصلت	١	٣٢١/١
مصدرا	–	١	١٣١/١٩
المضفرا	حذيفة الهذلى	١	٣٠/٨
المنقرا	ليلى الأخيلية	١	٢٣١/٣
نارا	جرير	١	٣٠٠/١٦
نهارا	عمر بن لجأ	١	٢٨٧/١، ٤٢٦/٢
الهجارا	امرؤ القيس	١	٧٠٥/٦
وطرا	–	١	١١٧/١٩
وقارا	–	١	٤٧٢/٤

الإبرْ	طرفة	١	٢٠٨/١٩
اعتذرْ	لبيد	١	١١٧/١، ٦٢١/١١
البصرْ	أسيد بن عنقاء	١	٢٧/٥، ٣٨/٦، ٢٢٥/١٠
تامرْ	الحطيئة	١	٤٦٤/١٩، ٥٧٧/٢١، ٣٣٤/٢٤
تنظرْ	امرؤ القيس	١	٥٦٢/١٧
حذرْ	مختلف النسبة	١	٥٧٧/١٧
الخبرْ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٤٢٣/٢١
دررْ	النمر بن تولب	١	١٨٨/٢٢
شقرْ	طرفة	١	٢٢٧/٢
القبورْ	عدى بن زيد	١	٥٧١/٢٠
القطرْ	امرؤ القيس	١	٢٥٢/١٠
مرّْ	طرفة	١	٤٧٣/١٣
المطرْ	الحسن بن عرفطة	١	٣٨٢/١٠
منهمرْ	امرؤ القيس	١	١٢١/٢٢
منهمرْ	أوس بن حجر	١	٥٥٣/١٣، ٣٧٧/٢٠
منهمر	امرؤ القيس	١	٦٦١/٤
نكرْ	عبيدة بن همام	٢	٢٤٧/٧
يؤتمرْ	النمر بن تولب	١	٢٠١/١٨
ينصهرْ	ابن أحمر	١	٤٩٦/١٦

(ز)

راكزُ	الشماخ	١	٢٠٩/١٠
مكنوزُ	المتنخل الهذلى	١	٤٣٣/١١
اللمزَة	زياد الأعجم	١	٥٠٥/١١

(س)

بئسِ	ابن قيس الرقيات	١	٥٢٧/١٠
تنساسِ	الحطيئة	١	٣٨٤/٢، ١١٠/٧
جساسِ	بعض بنى حنيفة	١	٦٢٩/١٥
الجواميسِ	–	١	٢٤٤/١٤، ٣٨/١٨
خامسِ	–	١	٣٧٢/٦
القبسِ	أبو زبيد الطائى	١	٩/١٨
الكأسِ	الحطيئة	١	٤١٨/١٢
الكنائسِ	–	١	٢٤/١٣

إبآسُ	الفرزدق	١	٤٦/٨
الدهاريسُ	المتلمس	١	٥٧٨/٩، ٤٢٧/١٧
شامسُ	–	١	٣٣/٢
شوسُ	أبو زبيد الطائى	١	١٥٥/١٦
عروسُ	أبو زبيد الطائى	١	٥٣٥/١٧
الغرسُ	–	١	٦٥٠/١٧
الفوارسُ	ذو الرمة	١	١٨٧/١٥
لباسُها	المرقش	١	٢٥٥/١٥
مقبسُ	–	١	١٦٢/٢٤
نحسُ	–	١	٤٠١/٢٠
ييسُ	–	٣	٢١٥/٢
يتنفسُ	زيد الخيل	١	٣٩/١٦
أنفسا	امرؤ القيس	١	٥٣٣/١٣
بئيسا	ذو الإصبع العدوانى	١	٥٢٧/١٠
الرساسا	النابغة الجعدى	١	٤٥٣/١٧
القوانسا	عباس بن مرداس	١	٢٣/٢٤
لباسا	النابغة الجعدى	١	٢٣١/٣
نحاسا	النابغة الجعدى	١	٢٢٦/٢٢

(ص)

تبوصُ	امرؤ القيس	١	١٢/٢٠
حريصُ	عدى بن زيد	١	٢٠٤/١٠
خميصُ	–	١	٣٨٣/١
دليصُ	امرؤ القيس	١	٣٦٣/١٩
خمائصا	الأعشى	١	٩٢/٨
الدعامصا	الأعشى	١	٤٨٣/٢٤

(ض)

بالإغماضِ	الطرماح	١	٧٠٤/٤
بعضِ	طرفة	١	٤٤٧/١١، ٤٧٨/١٥
بعضِ	أبو خراش الهذلى	١	٩٤/٢٤
تبيضِضِّى	–	١	٢١٨/١
الدحضِ	طرفة	١	٣٠٢/١٥
مريضِ	امرؤ القيس	١	٣٠١/١٣

مفيضُ	بشر بن أبى خازم	١	٥١١/٣
مناضُ	العقلى	٢	١٢/٢٠
الإضاضا	–	١	٢٨٥/٢٣
محرضا	–	١	٣٠١/١٣

(ط)

الصراطِ	أبو ذؤيب الهذلى	١	١٧١/١
القطاطِ	المتنخل الهذلى	١	١٠٠/٩

(ع)

الإصبعِ	الكلابى	١	٢٥٤/٨
بديعِ	الأحوص	١	١١٩/٢١
بلقعِ	–	١	٦٢٠/٦
جياعِ	–	١	٦٠١/١
راعِ	نصيب بن رباح	١	٤٢٨/٩
ربوعِ	الشماخ	١	٥٠/١٠
الصقيعِ	–	١	٢٦٩/٤
الضجوعِ	ابن مقبل	١	٤٥٥/١
فارعِ	مقيس بن ضبابة	١	٣٤١/٧
فاهجعِى	النمر بن تولب	١	٢٤٧/٧
القصاعِ	الحطيئة	١	٢٧٩/٤
قعِ	عمرو الدوسى	١	٤٦٩/٢
قنوعِى	لبيد	١	٥٦٩/١٦
القنوعِ	الشماخ	١	٥٦٦/١٦
الكوانعِ	النابغة	١	٥٣٤/٢
مصرعِى	–	١	٥٩٧/١٢
المقلعِ	عمرو بن قميئة	١	٥٥٩/١، ٥٦/٣
ممنعِ	–	١	٧٠٧/١٣
الوقيعِ	الشماخ	١	٧٠٧/١٣
تقنعُ	غيلان الثقفى	١	٦٢٣/١٤، ٤٠٥/٢٣، ٤٠٦
أجدعُ	أبو ذؤيب	١	٦٣٨/٤
أجمعُ	–	١	٧٢٧/١٣
أخضعُ	ذو الرمة	١	٤٨٧/١٨
الأصابعُ	النابغة الذبيانى	١	١١٥/١٣

تابعُ	–	١	٢٣١/١٨
تابعُ	حسان بن ثابت	١	٥٣٤/١٠، ١١١/١٢
تبعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٦٦٦/٢، ١٣٠/١٢، ٢٥٤/١٩
تبيعُ	–	١	٦٧١/١٤
ترفعُ	أوس بن حجر	١	٣٠٠/١٣
تصارعُ	عبد الله بن أبىّ	١	٣٦٣/٢١
تطلعُ	عنترة	١	٤١٥/١٢
تقرعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٧٠٩/٢
تقطعُ	أوس بن حجر	١	٣٠٠/١٣
تقمعُ	أوس بن حجر	١	١٥٨/٢٤
جرشعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٤٧٢/١٢
الخشَّعُ	جرير	١	٦٢٣/١، ١٣٨/٢
دافعُ	الفرزدق	١	١٤٧/٢٤
راقعُ	الحطيئة	١	٢٨١/٢
ربعُ	مالك بن عمرو	٢	٥٧٣/٢٣
روعُ	الطرماح	١	٦٢/٢٤
الزعازعُ	الفرزدق	١	٤٧٣/١٠
سروعُ	–	١	٦٧١/٦
سميعُ	عبد الله بن مرة	٢	٥٩٤/١٠
صريعُ	الطرماح بن حكيم	١	٢٦٨/٣
صروعُ	الطرماح بن حكيم	١	٦٣٥/٤
طائعُ	النابغة الذبيانى	١	٦٢١/٣
الطوالعُ	الفرزدق	١	٥٩٨/٢٠
فاقعُ	–	١	٩٦/٢
المتاعُ	المشعث العامدى	١	٥٠٣/١٣
المتقطعُ	–	١	٥٥١/٢٠
مجمعُ	–	١	٢٣١/١٢، ١٠٥/١٦
مخلعُ	النابغة	١	٦٧٠/٣
مصرعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٤٥/١٣
المضاجعُ	عبد الله بن رواحة	١	٦١٣/١٨
مقنَّعُ	كعب بن مالك	٢	١٧١/١١
ناقعُ	جرير	١	٢٧/٨
نوازعُ	النابغة الذبيانى	١	٣٨٠/١
النقيعُ	–	١	٣٣/١٦
هجوعُ	عمرو بن معديكرب	١	٢٩٢/١

وازعُ	النابغة الذبيانى	١	١٤١/٩، ٢٧/١٨، ١٨٤/٢٤
واسعُ	الكميت	١	٣٦٥/٢
وجيعُ	عمرو بن معديكرب	١	١٩٥/٢
يصدعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	١٤٢/١٤
يتبضعُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٣٢٥/٩
ابتدعا	–	١	٣٨٠/٢، ٤٦٤
أربعا	الأعشى	١	٢٢٧/١
أروعا	الأعشى	١	٢٢٧/١
أشنعا	مختلف النسبة	١	١٠٧/٥
الإصبعا	الأعشى	١	٢٢٧/١
انقطاعا	القطامى	١	٢٦٠/١٦، ٤٨٠/١٧
بأجدعا	مختلف النسبة	١	١١٥/١٦
بيعا	مختلف النسبة	٢	٤٨٧/١٧، ٤٨٨
تباعا	القطامى	١	٧٢٦/٧
جميعا	–	١	٢٤٧/١
ذراعا	القطامى	١	٣٨٦/٦
الوتاعا	القطامى	١	١١٤/١، ٢٥/١٣
رضعا	الأعشى	١	٣٦/٢٠
ركعا	عصام بن عبيد	١	٦١٣/١
الصلعا	الأعشى	١	٤٧٢/١٢، ٥٩٥/٢٣
صنعا	الأحوص	١	٦١٢/١٣
لعا	الأعشى	١	٨٢/٩
مدفعا	امرؤ القيس	١	٣٦٢/١٢، ٥٣٣/١٣، ١٧٥/٢٠، ٣١٩/٢٣
مصرعا	متمم بن نويرة	١	٥٦٣/٢٣
مضاعا	عدى بن زيد العبادى	١	٦٢٢/١٣، ٢٣٩/٢٠
معا	الأعشى	١	٤٠٩/١٢
المقنعا	جرير	١	٤٧٦/٢
ممنعا	أبو ثروان	١	٤٣٧/٢١
مولعا	الأعشى	٢	٥٣٩/٩
نتصدعا	متمم بن نويرة	١	٢٣/٢٤
نجعا	الأعشى	١	٧٠٣/١
نزعا	سويد بن كراع	١	٢٠٧/١٨
نفعا	الأعشى	١	١٠٤/١
ينعا	مختلف النسبة	١	٤٥١/٩

نزعْ	سويد بن أبى كاهل	١	٤٢٣/٥
المستمعْ	سويد بن أبى كاهل	١	١٣٨/٢

(ف)

الأنوفِ	المهلهل	١	٥٠٠/١٢
خلافِ	–	١	٢٦٨/٦
الصياريفِ	أبو زبيد الطائى	١	٢٥/٨
مألوفِ	الأعشى	١	٥٢٩/١٠
متكلفِ	أبو كبير الهذلى	١	٢٩٩/١٥
أنفُوا	مالك بن العجلان	١	٦٥٦/٥
تخالفُوا	امرؤ القيس	١	٣٩/٢
خلفُ	سليمان العدوى	١	٥١٦/١٨
زفَفُ	الفرزدق	١	٥٧٢/١٩
سرفُ	جرير	١	٤٠٩/٦، ٦١٨/١٩، ٥٢٢/٢٤
شغوفُ	كعب بن زهير	١	٦٤٨/١٠
صدَفُ	ابن الرقاع	١	٢٥٢/٩
عارفُ	مزاحم العقيلى	١	٦٤١/٣
عكفُ	الفرزدق	١	٢٦٨/٣
قارفُ	بعض بنى عقيل	١	٥٠٤/١٩، ٥٠٥
اللقيفُ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٥٣٧/١٧
المتقصفُ	–	١	١٢/٢٢
متكنفُ	الفرزدق	١	٤٥٥/٦
مجلفُ	الفرزدق	١	٤٣٥/٨، ٩٤/١٦
مختلفُ	عمرو بن امرؤ القيس	١	٤٣٦/١١، ٢٩٦/١٩، ٤٢٤/٢١
مساعفُ	أوس بن حجر	١	٢٧٣/١٤
المسجفُ	الفرزدق	١	٥٤٦/١٧
المشغفُ	الفرزدق	١	٤٦٦/٦
معروفُ	عنترة	١	٣٠٠/١٨
مكلفُ	عمر بن أبى ربيعة	٢	٣٠٠/١٨
نطفُ	مختلف النسبة	١	٦٢٦/١
نفانفُ	مسكين الدارمى	١	٣٤٦/٦
خلفا	كعب بن زهير	١	٩٥/٢٢

(ق)

باقِى	أمية بن أبى الصلت	١	٤٠٨/٢
بالعناقِ	مختلف النسبة	١	٢٦٥/٢، ٥٩١، ٧٧/٣، ٥٣/٦، ٤٤٧/١٤
بموبقِ	خفاف بن ندبة	١	٢٩٨/١٥
تقتقِ	مختلف النسبة	١	٤٦٧/٢
الطريقِ	–	١	٢٢٢/١٩
عاقِى	–	١	٥٩٦/١٤
العتيقِ	–	١	٣١٩/٢٣
العشرقِ	طرفة	٢	٤٨٠/٢٣
عفاقِ	متمم بن نويرة	٢	٣٥٥/١
فتزلقِ	امرؤ القيس	١	٥٥٨/١، ٢٧٢/١٥
فراقِ	–	١	٥٧٨/٢٣
المحرَقِ	–	١	٣٩/١٤
مخراقِ	مختلف النسبة	١	٦٢٦/١
مراقِ	عوف بن الأحوص	١	٣٢٣/٩
مسردقِ	سلامة بن جندل	١	٢٤٦/١٥
المطرقِ	الممزق العبدى	١	٣٥٢/١٥
موثقِ	–	٢	٣٨٧/١
يطلقِ	سلامة بن جندل	١	١٣١/١
أذوقُها	أبو محجن الثقفى	١	١٣٦/٤، ٦٩٦/٦
أطيقُ	–	١	٣١٧/١٨
أولقُ	الأعشى	١	٤١/٥
تذوقُ	حميد بن ثور	١	٣٩١/٥
تفهقُ	الأعشى	١	٢٣٢/١٩
تنفقُ	الأعشى	١	٥٥٣/٨
خيفقُ	الأعشى	٢	٥٤٦/١٧
سحوقُ	–	١	٦٦٣/٩
سملقُ	جميل بن معمر	١	٦٢٣/١٦
صديقُ	جرير	١	٢١٢/٧
صديقُ	–	١	١٠٩/١٦
طليقُ	ابن مفرغ	١	٦٤٠/٣، ٤٢/١٦
عروقُها	أبو محجن الثقفى	٢	١٣٦/٤
فروقُ	–	١	٦٨٤/٥، ٢١/١٨

فيهقُ	الأعشى	٢	٥٤٦/١٧، ١٦٠/١٩
قعقعُوا	أبو الربيس المازنى	١	٥٢٤/٢١
محلقُ	ذو الرمة	١	٨٤/٣
المساقُ	الأعشى	١	١٨١/١٤
نتفرقُ	الأعشى	١	١٠٩/١٠
يأفقُ	الأعشى	١	٣٧/٢٠
يترقرقُ	ذو الرمة	١	٦٠٧/١٧، ٥٠٩/٢٢
الأبقا	زهير بن أبى سلمى	١	٥٩٠/١٧
برقا	سويد بن كراع العكلى	١	٤٣٨/٢١
البرقا	النابغة الذبيانى	١	٢٧٢/١
طارقَه	الأعشى	١	٤٥٦/١٦
عقوقا	–	١	٣٦٠/٢
عناقا	–	١	١٠٧/٥
فلقا	زهير بن أبى سلمى	١	٥٧١/١
اللسقا	–	١	٤٧٧/١٢
هقا	الأعشى	١	٣٢٦/٢٣
فبرقْ	الكلابى	١	٤٧٩/٢٣

(ك)

الدوالكِ	ذو الرمة	١	٣٦١/٩
الأراكِ	ذو الرمة	١	٢٥٦/١٥، ٤٦٥/١٩
ذلكا	خفاف بن ندبة	١	٢٠٦/٢، ٥٨١
عزائكا	الأعشى	٢	١٠٢/٤
مالكا	خفاف بن ندبة	٢	٢٣٠/١، ٢٣١
نعالكا	أبو الأسود الدؤلى	١	٣٠٩/٢، ٢٥٧/١٨
هداكا	عباس بن مرداس	١	٣١/٢
فدكُ	زهير	١	٤٠٦/١١
حلالكْ	عبد المطلب	٨	٦٤١/٢٤
شمالكْ	–	١	٢٠١/١٨

(ل)

الأبابيلِ	معبد الخزاعى	٦	٢٤٧/٦
الأبطالِ	حسان بن ثابت	١	٣٨٦/١١، ٣٠/١٦
الأجمالِ	مختلف النسبة	١	٣٠٢/٢، ٢٩٨/١٤

الأجمالِ	الأخطل	١	٢٦٦/٥، ١٨٣/١٤
احتيالِها	كثير عزة	١	١٧٢/١٦
أعزلِ	تأبط شرا	١	٦٦٢/٤
أقتالِ	الأعشى	١	٥٦٥/١٢
الأكبالِ	أمية بن أبى الصلت	١	١١٠/١
الأموالِ	–	١	٦٦/١٣
الأهوالِ	عبيد بن الأبرص	١	٢١/٣، ٢٢٧/٩
أوصالى	امرؤ القيس	١	١٢/٤، ٣٠٠/١٣
الأولِ	–	١	٥٣٢/١٩
بالأصائلِ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٤٩٣/١٣
باطلِى	الأحوص	١	١٨٠/١٥، ٥٦/٢٠
بإقبالِ	أوس بن حجر	١	٢٠٦/١١
بخيالِ	ابن مقبل	١	٢٦٨/٢٠
بجندلِ	امرؤ القيس	١	٥٩٤/١٦
برسولِ	كثير	١	٥٥٤/١٧
البزلِ	–	٢	٣٦٠/٢
بعسيلِ	–	١	٧٢٨/١٣
بمأسلِ	امرؤ القيس	١	١٨٩/١٣
بالمهلِ	ذو الرمة	١	١٠٢/٧
بالنحلِ	عمرو بن شأس	١	٣٠٢/٣
تجملِ	امرؤ القيس	١	٣١٦/٨
تقاتلِ	عمر بن لجأ	١	٦٩٦/٢
الجبلِ	أبو ذؤيب الهذلى	١	٦٣٥/١٧
جعالِ	الفرزدق	١	٦٤٥/٨
جندلِ	–	١	٢١٥/١٦
حلالِ	صخر الغى	١	٣٧٣/٦
الخوالى	عبيد بن الأبرص	١	٢١/٣
الذيولِ	مختلف النسبة	١	١٠٢/٣
الرخالِ	–	١	١٧٣/٢٣
زلالِ	الأعشى	١	٥٤٥/٤
سائلِى	النابغة	١	٦٩٧/٢
السلسلِ	حسان بن ثابت	١	٢١٥/٢٤
السيالِ	الأعشى	١	٥٣٠/٤
السيولِ	ابن هرمه	١	٢١١/٦
شمالِ	ابن مقبل	١	١٧٩/١٣

الشمالِ	لبيد	١	٥٥٤/١٣
صالي	الحارث بن عباد	١	٤٥٥/٦
صيالِ	الأعشى	١	٣٠١/٣، ٢٨١/٥
الطالي	امرؤ القيس	١	١٢٠/١٣
طوالِ	لبيد	١	٦٠٨/٧
عائلِ	–	١	٣٧٧/٦، ٣٧٨
عاطلِ	ذو الرمة	١	٧٢٢/٢٤
عاقلِ	النابغة الذبياني	١	٤٨/٣، ٤٧٨/٢٤
عالِ	امرؤ القيس	١	٥١١/٣
عقنقلِ	امرؤ القيس	١	٣٠/١٣، ٤٠٩/١٦
عقيلِ	الحارثي	١	٣٤٧/١٥
عواسلِ	أبو ذؤيب الهذلي	١	٤٥٦/٧، ٢٩٧/٢٣
عواملِ	أبو ذؤيب الهذلي	١	١٢١/١٢، ٩٨/٢١
غافلِ	الأحوص	١	١٩١/١
قالِ	امرؤ القيس	١	٦٨٠/١٣
قبلي	جميل	١	٤٠٦/٢
المالِ	امرؤ القيس	١	١٦٣/١
مجفلِ	أبو كبير زهير	١	٣٢٩/١٦
مجهولِ	كعب بن زهير	١	١١/٤، ١١٧
المحالِ	الأعشى	١	٤٨٣/١٣
المحملِ	–	١	٣٢/٢٠
محولِ	امرؤ القيس	١	٤٥٦/١٦، ٦٧٠/٢٢
مرحلِ	جرير	١	٣٠٥/٧
معولِ	امرؤ القيس	٢	٢٣٧/٥
ممحلِ	عبد قيس بن خفاف	٢	٣٦٨/٥
النحلِ	أبو ذؤيب الهذلي	١	٤٧٧/١٢
هلالِ	لبيد	١	٢٧١/١٤
الهلالِ	جرير	١	٦٥٨/٥، ٢٣/١٣، ٥٥٥، ٥٤٨/١٧
وصالِ	عبيد بن الأبرص	١	٣٢٥/١٠
يبالي	الأعشى	١	٤٩٥/١٧، ٣٥٢/٢٢
يختلي	المتنخل الهذلي	١	٣٠٢/٢٤
يخذلِ	جبل بن حوال	٢	٧٩/١٩
آجلُه	مختلف النسبة	١	٣٤٧/٨
آلُها	الأعشى	١	٦٠٧/١٧
الأباطيلُ	كعب بن زهير	١	٤٢٨/١

أطولُ	الفرزدق	١	٤٨٨/١٨
أفضلُ	–	٢	٤٨٧/١٨
أقولُ	شمير بن الحارث	١	٥١٦/٥
أغلالُ	أمية بن أبى الصلت	١	٣٦٧/٢
أناملُه	ضابئ بن الحارث	١	٤٨٧/١٣
أولُ	معن بن أوس	١	٤٨٨/١٨
باطلُ	لبيد	١	٦٤١/٣
بزولُها	ذو الرمة	١	٤٣٣/٢
البصلُ	أمية بن أبى الصلت	١	٤٣١/١٥
بغلُ	هند بنت النعمان	١	٢٠/١٧
البقلُ	زهير بن أبى سلمى	١	٣٢/١٧
تتلُو	عبد الله بن حمام	١	١٢٧/٢٠
تعتلُ	الفرزدق	١	٥٩/٢١
جبلُ	عمرو بن أحمر	١	٥٣٨/١٥، ٦٤١
الجدلُ	–	١	١١٨/٢٢
جعائلُه	ذو الرمة	١	٢٤٢/١١
حلائلُه	جرير	١	١١٥/٤
حلائلُه	ابن ضابئ	١	٤٠/١٦
الخضلُ	الكميت	١	٤٣٦/٥
زجلُ	بعض بن دبير	١	١٤٦/١٢
الزلزالُ	–	١	٤٥٤/١٦
السلاسلُ	أبو ذؤيب الهذلى	٢	٥٥/٢
سلائلُه	–	١	٢٠/١٧
السولُ	الراعى النميرى	١	٤٧٣/١٠
الشعلُ	الأعشى	١	١٥٦/٢١
صواهلُه	ابن مقبل	١	٣٧٢/٦، ٤١٤/٩
صليلُ	–	١	٢٣٥/١٤
طلّ	أبو دؤاد(١)	١	١١٥/١٣
عجلُ	الأعشى	١	٥٧١/٢١
العملُ	–	١	١٧٠/١، ١١/٦، ٣٥٤/١٨
الغزلُ	–	١	٢٣٩/١٩
فعولُ	حميد بن ثور	١	٦٠٠/١٨
فيولُ	–	١	٨٣/١٠

قاتلُه	–	١	٨٣/١٠
القبلُ	–	١	١١٩/٢، ٤٩٥/١١
قبيلُها	الأعشى	١	٨٣/١٥
وقتالُها	–	١	٢٦٦/٢
كاهلُه	ابن ميادة	١	٣٨٤/٧
الكمالُ	–	١	٣٦٢/٥، ٣٤٠/٦
كواملُ	حميد	١	٦٧/١٣
لمقتولُ	كعب بن زهير	١	١٠٩/٢
مالُ	أوس بن غلفاء	١	١١٤/١٣
متثاقلُ	–	١	٦٩٠/٥
مجهولُ	كعب بن زهير	١	١١/٤، ٢٦٣/١٢، ١٥٠/٢٢
مرحلُ	عمر بن أبى ربيعة	١	١٩٧/٩
مرمِلُ	كعب بن زهير	١	٣٧٠/٢
مقاولُه	الفرزدق	١	٣٨٩/١
منسحلُ	القطامى	١	٣١/٢
نائلُ	النابغة الذبيانى	١	٤٩٠/٥
ننتقلُ	الأعشى	١	٧٧/١٥
نواصلُه	جرير	١	٤٣/١٧
هطلُ	الأعشى	٣	٦٧٣/٤، ٤٧٠/١٨، ٤٧١
الوسائلُ	–	١	٤٠٣/٨
الوقلُ	–	٢	٩٤/٢٠
يئلُ	الأعشى	١	٣٠٥/١٥
يبلُو	زهير بن أبى سلمى	١	٦٥٤/١
يستبيلُها	الفرزدق	١	٣٥٨/٢
يحيلُ	أحيحة	١	٣٧٦/٦، ٣٩٩/١١، ٤٨٩/٢٤
يخلُوا	زهير	١	٤١٦/٩، ١٧١/٢٠
ينتعلُ	المتنخل الهذلى	١	٦٩٥/٥، ٢٠٩/٦
ينتعلُ	الأعشى	١	٢٠٣/١٠
يوصلُ	الأخطل	١	٢٧٤/١٨
إبقالَها	عامر بن جوين	١	٤٥٩/١، ٣٣٦/١٧
أجذالَها	الأعشى	١	٣١٨/١٨
أجهلا	أوس بن حجر	١	٧٢١/١
أرملا	حاتم	١	٣١٧/١٣
استقالَها	كثير	١	١٧٢/١٦
أسهلا	عمر بن أبى ربيعة	١	٦٩٩/٧

اشتعلا	الأخطل	١	٦٠٦/١
أطفالَها	الأعشى	١	٣١٧/١٣
إغفالَها	الأعشى	١	٦١/٢٠
أفولا	–	١	١٠١/٤
الأنفالا	الأخطل	٢	٦٤٣/١
التهليلا	عبيد بن الأبرص	١	٦٦٦/٢٤
توكلا	أوس بن حجر	١	٢٠٧/٢١
حبالَها	الأعشى	١	٦٤٤/٥
حولا	الراعى النميرى	١	٢٦٨/٨
خذولا	حاتم الطائى	١	٥١٠/٩
خيالا	الأخطل	١	٤١٢/٢
خيالا	الحطيئة	١	٢٠٦/٩
ذمولا	المرار الفقعسى	٢	٤٧٠/١، ٤٧١
الرجلَه	–	١	١٢٠/١٠
زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل	١	٤٣٢/٢
سجالا	الحطيئة	١	٣١٧/٢٣
سربالا	النابغة الجعدى	١	٦٢٠/٤
سمويلا	الربيع بن زياد	١	٢٩٥/٢
شمالا	–	١	٦٧٠/١٤، ١٤٨/١٥، ٤٠٠/١٨
ضلالا	الأخطل	١	٥١/٣
ضلالا	الأخطل	١	٤١٦/٢، ٤٩٠/٥، ٦٠٢/١٨
ضلالَها	الأعشى	١	٦٧٧/٣
طويلا	مختلف النسبة	١	٣٥٦/٢
عجلا	حضرمى بن عامر	١	١٥٤/١
عضالا	ذو الرمة	١	١٩٤/٤
فصلا	عدى بن زيد العبادى	١	١٦٤/١
فعلا	النابغة الجعدى	١	١٠٢/٣
فلولا	راعى الإبل	١	٢٨١/٢٣
قالَها	بشير الأبيرقى	١	٤٥٩/٧
قتلا	حاتم الطائى	١	٣١٧/٢٣
قليلا	أبو الأسود الدؤلى	١	٤٣/٣
لها	مختلف النسبة	١	٤١٣/٩
لها	الأعشى	١	٥٨١/٣
مثلا	الأعشى	١	٤٠٧/١٨
مجالا	الأخطل	١	٣١/٣

المحالا	ذو الرمة	١	٤٨٣/١٣
المحلَّه	–	٣	٣٢٤/١٠
مختالا	الأخطل	١	٥٧٧/٢٣
معقولا	الراعى النميرى	١	٣٩/١٣
مقالا	طرفة	١	١٦٧/١، ٤٧٩/١٥
مقبلا	أوس بن حجر	١	١٩٤/٤
موائلا	متمم بن نويرة	١	٨/١٦
ميكالا	جرير	١	٢٩٥/٢
نصولا	الراعى النميرى	١	٣٥٠/١٥
نهشلا	الأخطل	١	٢٦٩/٢٠
الأبلْ	الكميت	١	٧٦٠/٣
بجلْ	طرفة	١	٢٦٦/٢
سألْ	لبيد	١	٤٧٤/١
عجلْ	لبيد	١	١١/١١
عقلْ	لبيد	١	٢٥٧/١
فخلْ	مختلف النسبة	١	٢٠/٧
فنسلْ	النابغة الجعدى	١	٤٠٨/١٦

(م)

أتأيمِ	–	١	٢٧٤/١٧
الأعلَمِ	عنترة	١	١٦١/١١
أقدمِ	عنترة	١	٣٤١/١٨
الأيامَ	جرير	١	٥٩٦/١٤
بانصرامِ	الحطيئة	١	٣٦١/٢
بأنعمِ	–	١	٣٨٥/١٤
بدائمِ	الفرزدق	١	٤٤٤/٤
بدمِ	مهلهل	١	٢٣٤/٢
بالعظلمِ	عنترة	١	٦٦٣/٩
بغرامِ	أبو مضرس النهدى	١	٦٧٦/٤
بمعظَمِ	زهير بن أبى سلمى	١	٦٢٦/٢
بالميسمِ	ضمرة النهشلى	١	٤٣/١٧
بنائمِ	عدى بن الرقاع	١	٥٣٠/٤
بنائمِ	جرير	١	٢٢٨/١٢
تسأَمِ	قيس بن زهير	١	٥٢٢/٢٣
تحمحمِ	عنترة	١	٣٤٨/١٥

تعلمِى	عنترة	١	٢٨٧/١
التقدمِ	شريح العبسى	١	٢٧٥/٢٠
تكلمِ	–	١	٣٠٤/١٥
تميمِ	قطرى بن الفجاءة	١	٤٣١/١٩
توهمِ	عنترة	١	٤٠٤/١٥
الجثومِ	جرير	١	٣٠٣/١٠
جذامِ	النابغة الذبيانى	١	٥٢٢/١
حكيمِ	لبيد بنى ربيعة	١	٦٢٦/١٩
خازمِ	الفرزدق	١	٥٥١/٢٠
الختامِ	الفرزدق	١	٢٢٠/٢٤
الخمخمِ	عنترة	١	٤٨٧/١٢
دمِى	عنترة	١	٥٤٢/٢٣، ١٤٦/٢٤
الدمِ	الأعشى	١	٥٤٦/١٧، ٥٥٥/١٨
الدمِ	الفرزدق	١	٦٣٤/١١
الرجمِ	النابغة الجعدى	١	٦٣٥/٤٨/٣، ٢٨٩/٤
زهدمِ	سحيم بن وثيل	١	٥٣٥/١٣
سلامِ	مختلف النسبة	٥	٦٨٢/٣
سلمِ	كثير	١	٢٥/١٤
الشتمِ	الجميح الأسدى	١	١٣٨/١٣
الضراغمِ	الفرزدق	١	٢٤٤/١٤
فتفطمِ	زهير	١	٨٨/٣
الفدامِ	بكير	١	٤٢٤/٤
فومِ	أحيحة بن الجلاح	١	١٨/٢
القرامِ	النابغة الذبيانى	١	٣٨٩/١
كلامِ	الفرزدق	١	٤٧٣/٢٣
كومِ	لبيد	١	٦٩٢/٣، ٣٢٩/١٠
لازمِ	النجاشى الحارثى	١	٥١١/١٩
اللطائمِ	الفرزدق	١	٣١٠/١٥
المتخيمِ	زهير	١	٣٨٢/٢٤
المتضاجمِ	الأخطل	١	٦٢٠/١٩
المتكرمِ	الفرزدق	١	٦٢/١٩
مجثمِ	زهير	١	١٠/٣، ٤٨٨/١٧
مستقيمِ	جرير	١	١٧٠/١
المنامِ	–	١	٦٤/١٥
نسلمِ	زهير	١	٥٩٧/٣

النيامِ	حسان بن ثابت	١	٣٥٨/١١
يالدارمِ	جرير	١	٦٤٣/٢
يتثلمِ	زهير	١	١٦٠/٢
يسأمِ	زهير	١	١٠٣/٥
أثامُ	مختلف النسبة	١	٥٠٥/١٧
الأدهمُ	البريق	١	٣٥٥/٩
أذيمُها	الحارث بن خالد	١	٢٧١/١، ١٠٢/١٠
الأرومُ	ذو الرمة	١	٣٤٨/١٠
الإعدامُ	أبو دؤاد الإيادى	١	٩٩/١٥
أعصامُها	لبيد بن ربيعة	١	٥٣٦/١٣
إقدامُها	لبيد	١	١٩٠/٩
ألومُها	الحارث بن خالد	١	٢٧١/١
أليمُ	ذو الرمة	١	٢٩٢/١
إمامُها	لبيد	١	٧٣/٦
البراعيمُ	ذو الرمة	١	٣١٤/٢٤
التسويمُ	لبيد	١	٢٦٥/٥
الجحيمُ	أمية بن أبى الصلت	١	٤٨٤/٢
الحتومُ	أمية بن أبى الصلت	١	١١٤/١٣
الحرامُ	النابغة	٢	٥٢٠/٢٠
الحلمُ	–	١	٦٣٥/٥
حمامُها	لبيد	١	٦٣٦/٢٠
حمُوا	زهير	١	٢٢٥/١١
خرطومُ	ذو الرمة	١	٨٢/٧
خيامُها	لبيد	١	٢٦٧/٢٢
دمُ	طرفة	١	٦٣٣/٩
الخواتيمُ	جرير	١	٤٨٦/١٦
راغمُ	الأعشى	١	٢٦٩/١٢، ٥٢/٢٢
الرحيمُ	الوليد بن عقبة	١	٦٥٥/٢
رهمُه	طرفة	٢	١٦٩/١
رواغمُ	الأعشى	١	٢٩٤/٧
الرومُ	ذو الرمة	١	٤٠٣/١٠
زعيمُ	المؤسى الأزدى	١	٢٥٥/١٣
زنيمُ	المعلى العبدى	١	٦٣٧/٤
سقامُها	لبيد	١	٦٤٩/١٥
السقمُ	العرجى	١	٣٠١/١٣

السلاليمُ	ابن مقبل	١	٢٢٦/٩، ٥٩٨/٢١
صريمُ	أبو عمرو بن العلاء	٢	١٧٤/٢٣
الصريمُ	أبو عمرو بن العلاء	١	١٧٤/٢٣
طاعمُ	–	١	٥٤٨/١٧
طعامُها	لبيد	١	١٧٠/٢
ظلمُ	الحارث بن خالد	١	١١٥/١
عاصمُ	–	١	٥٧٢/٨
عثمثمُ	النابغة الجعدى	١	٣٦٩/١٤
عجمُ	–	١	٦٤٦/١٧
عظمُ	الحارث بن خالد	١	٧٠١/٧
عظيمُ	مختلف النسبة	١	٢٨٠/١، ٢٨٠/٣، ١٢٤/١١
الحرمُ	–	١	٥٩٨/٢٠
فيطلمُ	زهير	١	٤٣٠/٥
قرامُها	لبيد	١	٦٢٥/٩
قلامُها	لبيد	١	٥١٠/١٥، ٥٦٩/٢١، ١٤٠/٢٤
قيامُ	لبيد	١	٥٠٩/١٤
كلومُ	لبيد	١	٢٢/٢٤
لازمُ	عمر بن عبد العزيز	١	١٩١/١٣
لئيمُ	–	١	١٦٤/٢٣
لحيمُ	ساعدة بن جؤية	١	٢٣٣/١
المطعمُ	أبو وجرة	١	١٦/٢٠
مطمومُ	علقمة بن عبدة	١	١٨٣/٢٢
مقيمُ	أمية بن أبى الصلت	١	٧٤/٢٤
المظلومُ	لبيد	١	٤٧٤/١٣
نائمُ	–	١	٣٩٤/١٦
النجومُ	برج بن مهر	١	١٣١/١
نهيمُ	–	١	٥٠٦/١٦، ٥٥٧/٢٢
همُ	أبو خراش الهذلى	١	٣٦٠/٩
يتوسمُ	طريف بن تميم	١	٥٥١/١٥
يمُّوا	–	١	٢٣٧/٢٠
أسحما	الأعشى	١	٢٨٧/٢
أقتما	الأعشى	١	١٥٠/٢١
أكرما	–	١	١٥٩/٢١
أهيما	الأعشى	١	١٣٢/٢٣
أينما	النمر بن تولب	١	٤٦٨/١

بالكرامه	قيس بن زهير	١	٦٢٠/١٩
تكرما	حاتم الطائى	١	٥٩٠/٣
حراما	–	١	٤٩٩/١٥
حماما	ثابت بن كعب	٢	٢٤٠/٢٢
خثعما	–	٢	٥٤/٢٠
الدما	–	١	٥٧٦/١٢
زعيما	مختلف النسبة	١	٢٥٥/١٣
زمزما	الأعشى	١	٢٤٨/١
الساسما	النمر بن تولب	٢	٥٧٠/٢١
سلاما	جرير	١	١٤٩/١
السناما	حميد بن حريث	١	٢٦٤/١٥
صرما	النابغة الذبيانى	١	٣١٦/١٣
ظالما	المرقش الأصغر	١	٦٥٧/٢٠
غراما	مختلف النسبة	١	٤٩٥/١٧
غماما	معاوية بن بكر	٧	٢٧١/١، ٢٧٢
غتماهما	أبو أسيدة الدبيرى	١	٢٢٤/٢٣، ٤٦٩/٢٤
فتقوما	مختلف النسبة	١	٥٥٩/١٨
قدما	–	١	٥٣٨/١٦
قياما	–	١	٢٦٧/١٥
لائما	المرقش الأصغر	١	٥٧٤/١٥
اللجما	النابغة الذبيانى	١	١٥٢/٣
لصمما	بعض بنى الحارث	١	٩٨/١٦
لمَه	–	١	٨٠/١٠
مرجما	عميرة بن طارق	١	٦٢٤/١
مقيما	–	١	٤٠٦/٨
موشما	حميد بن ثور	١	١٢٢/١٠
نادما	حضين بن المنذر	١	١٤٤/١٤
هامَه	ابن مفرغ	١	٢٤٧/٢، ٥٠/١٣
يتندما	ثابت بن كعب	١	٢٤٧/٤
يكشما	المتلمس	١	٣٠٩/٢١
ارتسمْ	الأعشى	١	٢٤٨/١
الأصمّْ	كعب بن زهير	١	٤٠٢/٥
تغمْ	الأعشى	١	٦٦٦/٢٤
حلمْ	كعب بن زهير	١	١٠٤/١
حميمْ	المرقش	١	٣٢٥/١٩، ١١٨/١٢

الرحمْ	ابن مقبل	١	٣٥٨/١١
صرمْ	الأعشى	١	٦٥٤/٩
عصمْ	الأعشى	١	٦٣٥/٥
المزدحمْ	–	٢	٨٩/٣، ٤٠٧/١٣
منفصمْ	الأعشى	١	٥٦١/٤
يرمْ	الأعشى	٢	٥٥٠/١٩، ٤١٣/٢٠

(ن)

آنِ	النابغة الذبيانى	١	٢٣٢/٢٢
بالإحسانِ	–	١	٣٤٨/١٥
بادنِ	الطرماح	١	٥١٠/١٤
أمينى	–	١	٥٠٨/٢٤
بأرسانِ	امرؤ القيس	١	٦٣٩/٣
بشنٍّ	النابغة الذبيانى	١	١٧٩/١
باليمينِ	الشماخ	١	٥٢٤/١٩، ٥٢٥
تغنيني	أبو العيال الهذلى	١	٧٠٨/٥
جنٍّ	النابغة الذبيانى	١	٢٦٥/٥
الحدثانِ	مختلف النسبة	٢	٢٤٣/٥
الحزينِ	المثقب العبدى	١	٤٥/١٢
حصينِ	حسان بن ثابت	١	٢٠/١٧، ٦٠٠/١٨
حقانِ	–	١	٥٩٦/١٢
الحنانِ	امرؤ القيس	١	٤٧٨/١٥
حينِ	جرير	١	١١٨/١٠
داعيانِ	مختلف النسبة	١	٣٦٨/١٨
الدنانِ	النابغة الجعدى	١	٥٧٩/١٨
دوني	جرير	١	٤٨٧/١٣، ٦١٨
ديني	المثقب العبدى	١	٤٧٠/٢، ٤٧١، ٢٢٥/٦
أماني	مختلف النسبة	١	١١٩/١٢
الرنيـنِ	عبيد بن الأبرص	١	٦٣٣/٩
سمينِ	–	٢	٩٠/٣
الشبهانِ	الأحول اليشكرى	١	٥١٣/١٥، ٥٠٥/١٦
عينى	النابغة الذبيانى	١	٤٧٤/١
غضونِ	المثقب العبدى	١	٢٩٦/٢٤
الفرقداني	عمرو بن معديكرب	١	٢٠٧/٧
الكثبانِ	–	١	٥٦٥/٢٣

كوفانِ	—	١	٢٥٨/٢
لسانِى	الهيروان بن خطار	١	٣٩٠/١٢
اللعينِ	الشماخ	١	٢٣٢/٢، ٧٣٢
المتباطنِ	الطرماح	١	٥٤٥/١٣
المتوانِى	عروة بن حزام	١	٢٧٣/١٤
مستويانِ	الفرزدق	١	١٤١/١٣
مكتمنِ	ابن مقبل	١	١٧٩/١٣
مكنونِ	أبو دهبل	١	٥٤١/١٩
الملاعينِ	يزيد بن المهلهل	١	٨/١٦
الملوانِ	ابن مقبل	١	٢٦٠/٦، ٥٤٤/١٣
مماتنِ	—	١	٦٠١/١٠
النعلانِ	—	١	٣٤٨/١٤
هجينِ	—	٢	٣٨٢/١٣
الهونِ	ذو الإصبع العدوانى	١	٤١٣/٩
الوتينِ	الشماخ	١	٢٤٥/٢٣
يصطحبانِ	الفرزدق	١	٤٠/٢
يعنينِى	مختلف النسبة	١	٢٥٧/٢
يلينِى	المثقب العبدى	٢	٣٢٤/١٤، ٤٠٣/١٩
يمانِ	امرؤ القيس	١	٢٨٦/٦
تدانُ	مختلف النسبة	١	١٥٧/١
راهنُ	النابغة الذبيانى	١	١١٠/١
الرهنُ	قعنب	١	١٢٤/٥
السفنُ	مختلف النسبة	١	٢٣٥/١٤
طينُها	عدى بن زيد	١	١٧٩/٢٣
فيهونُ	كثير	١	٦٢/١٠
عبدانُ	الفرزدق	١	٥٦٠/١٧
قمنُ	بعض بنى كلب	١	٢٠٦/١٠
متواسنُ	مختلف النسبة	١	٦١٥/١٠
معيونُ	عباس بن مرداس	١	٣٨٥/٢٣
ميزانُه	—	١	٥٩٤/٢٤
أجمعينا	—	١	٦٥٠/١٩
إسرائينا	—	١	٦٢٠/١٩
إيانا	حسان بن ثابت	١	٤٢٩/١، ١٨٥/٦
تحينا	—	١	٣٧٠/١٤
تكونا	الكميت	١	٤٢٨/١

تلانا	ابن أحمر	١	١٦/٢٠
جنونا	حسان بن ثابت	١	٤٣٦/١١
جنينا	عمرو بن كلثوم	١	٥٠٢/٢٣
حينا	–	١	٣٥٠/١٥
دانا	أمية بن أبى الصلت	١	٤٢٩/٤
دينا	–	٢	٢٨٠/٥، ٤٧٧/٢١
سبعينا	لبيد	١	١٥٦/١
صفونا	عمرو بن كلثوم	١	٢٦٧/١٥
ضنينا	جرير	١	٣٧٧/٥
عونا	ابن مقبل	١	٨٨/٢
الظنونا	خزيمة بن نهد	١	٥٦/١١
العيونا	الراعى النميرى	١	٣٠١/٢٢، ٣١٩/٢٣
قرآنا	حسان بن ثابت	١	٩٣/١
القرينا	–	١	١٥/٢٠
الكاشحينا	عمرو بن كلثوم	٢	٩١/١
كلانا	النمر بن تولب	١	٢٥٠/١١
لقينا	لبيد	١	٣٩٠/١٢
لقينا	–	١	٥٩٤/١٢
مدبرينا	امرؤ القيس	١	٥٩٧/٣
مدفونا	الفضل بن العباس	١	٦٧١/٦
مشانا	أمية بن أبى الصلت	١	٦٦١/٦
مصفدينا	عمرو بن كلثوم	١	٧٤٠/١٣
مصلتينا	عمرو بن كلثوم	١	٤١٩/١٥
المفدينا	ابن مقبل	١	٢٧٤/١٦
مقسمينا	–	١	٤٢/٤
مكنونا	ابن مقبل	١	٢٥٢/١٨
مهينا	عمرو بن كلثوم	١	٥٢٩/٢٢
ندينا	عمرو بن كلثوم	١	٥٩٥/١٣
الوابلينا	–	١	٢١٠/٢٤
واحدينا	الكميت	١	٥٧٣/١٧
فردينا	الكميت	١	٤٧٨/١٢
يحرقونا	عامر الضبى	١	١٥٥/١٦
يقرضونا	كعب بن جعيل	١	١٥٧/١
اليقينا	عمرو بن كلثوم	١	٤٠٠/٢٢
يمينَها	–	١	١٣١/١

أذنْ	عدى بن زيد	١	٥٣٥/١١
ارجحنْ	الأعشى	١	٦٧٤/٢
الجونْ	الأعشى	١	٣٦٦/١
دنْ	الأعشى	١	٦٤٤/٢٠، ٢٩٧/٢٢
شزنْ	الأعشى	١	٦٩٨/٤، ٨٠/٧
عدنْ	الأعشى	١	٥٥٩/١١
الوسنْ	الأعشى	١	٥٣٠/٤

(هـ)

رضاها	القحيف العجلى	١	٣١٠/١
منتهاها	–	١	١٧٤/٢١
منتهاها	العباس بن مرداس	١	٥٥٤/١٧
يراها	العباس بن مرداس	١	٤٩٧/١٧، ٢٣١/١٨، ٤٢/١٩

(ى)

النديّ	–	١	٢٤٤/٨
غنيُّ	مختلف النسبة	١	١٥٠/٢، ٣٢٠/١٠
التآسيا	سليمان بن قنة	١	٧٣/٦
التحيَّه	زهير بن جناب	١	١٢٩/١٢
التقافيا	النابغة الجعدى	١	٥٩٥/١٤
تهاديا	سحيم عبد بنى الحسحاس	١	١٠٤/١، ٤٧٤
حافيا	مجنون ليلى	١	٣٨٥/٤
حباليا	–	١	٦٣٥/٥
راضيا	سوار بن المضرب	١	٧٢٤/٥
شآميا	الفرزدق	١	٧٢٠/١
شفائيا	بعض بنى كلاب	١	٣٥/٢٤
ضاحيا	أمية بن أبى الصلت	١	٦٣٥/١٩
الغوانيا	جميل	١	٢٧٤/١٧
غيا	أبو الأسود الدؤلى	١	١٣١/٢، ٢٨٥/١٩
قاضيا	سحيم عبد بنى الحسحاس	١	٥٢/٤
اللياليا	–	٢	٤١٠/١٣
الملاويا	مجنون ليلى	١	٥٢٣/٥
المواليا	–	١	١٤١/١٢
نائيا	مالك بن عوف	١	٥٣٦/١٣

ورائيا	الفرزدق	١	١٨٧/١٠
ورائيا	مختلف النسبة	١	٣٥٤/١٥

(الألف اللينة)

غوى	عامر بن المجنون الجرمى	١	٩٢/١٠
مضى	–	١	٣٩١/١٦
وأى	الأسعر الجعفى	١	٤٧٠/٩

ب - فهرس الأرجاز

(ء)

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأعداء	–	٢	٢٤٠/١١
لقائه	أبو النجم العجلى	٢	٤٨٩/٩
انخسأ	–	١	٦٦/٢

(ب)

بى	–	٢	١٩٩/٢٤
حزبى	رؤبة	١	٥٣٢/٨
خطبى	رؤبة	١	٥٣٢/١٨
ذؤيبِ	خالد بن زهير	٤	٤٥٤/١٢، ٤٥٥، ٣٢٤/١٩، ٣٢٥
الذيبِ	–	٢	٥٩٠/١٣
أكلبُ	–	١	٤٥/١٢
الخضابُ	بعض بنى عامر	٤	٥٢٩/١٧
ذنوبُ	–	٢	٥٥٧/٢١
أثؤبا	–	٢	٥٥٦/٢١
ملهبا	–	١	٥٤٤/١٨
الطالب	–	٢	٦٤٢/٢٤

(ت)

فاستقرتِ	العجاج	٢	٤٠١/٥، ٤٠٢، ٣١٦/٦
أُسرتى	–	٢	٣٧٠/١٠
أُلوتى	–	١	٤٣/٤
أمتِ	العجاح	١	١٦٧/١٦
داراتِها	مختلف النسبة	٤	٤٤٧/١١
دولاتِها	–	٤	٣٢/٣، ٣٢٧/٢٠، ٢٠٦/٢٤
السحلاتِ	علباء بن أرقم	٣	٢٨٠/١٠
لداتى	–	١	١٢٩/٢، ٢٤٩/٨
اللفتِ	رؤبة بن العجاح	١	٢٣٩/١٢
سريتُ	مختلف النسبة	٢	٤١٣/١٤، ٤٧٩/١٥، ٣٩٤/٢١

أجحفتْ	–	٣	٦٥٤/١٤
أنفذتْ	العجاج	١	٥٤٦/١٧
طُوّلتْ	–	٦	١٠١/١

(ث)

عائث	رؤبة	٢	١١/٢

(ج)

المعارجِ	جندل بن المثنى	١	٥٩٠/٢٠
نشاجِ	رؤبة	٢	٥٣١/٢٣
فلجُ	–	٢	٤٩٣/٨
تعوّجا	العجاج	١	٣٦١/١٥
شجا	العجاج	١	٢١٣/١، ٢١٥، ٢٢٥
صهارجا	–	٢	٢٣٢/١٩
مستهدجا	العجاج	١	٦٢٠/١٤
ممرجا	العجاج	١	٤٧١/١٧
يهرجا	العجاج	١	٤٦٧/١٢
الدرجْ	–	١	٨٥/١٥
الساج	–	٢	٤٨٤/٢٤
الفلجْ	النابغة الجعدى	٢	٣٢/١٧، ١٥٤/٢٧

(ح)

والجفاحِ	–	١	٤٩/١٦
رباحِ	–	٢	٢٨/١٥
تيحا	أبو النجم العجلى	٢	٤٦٦/١٠
رياحا	–	٤	٢٥٧/١
فنستريحا	أبو النجم العجلى	٢	٢٦٩/١٢، ٧١٤/١٣
كفحا	–	٣	٥٢٧/٢٢، ٥٢٨
المنتوحا	أبو النجم العجلى	٢	٧٤٢/١٣

(د)

أبدى	–	٣	٥٨٣/٢
إدّ	–	١	٦٣٧/١٥

بالبيودِ	ذو الرمة	١	٣٤٩/١٥
بدِى	–	٢	٣٨٠/١٢
تردِى	–	٢	٥٧٨/٣
التعدِّى	–	٢	١٦٢/٢٠
القاصدِ	–	١	١٧١/١، ١٧٧/١٤
قدِى	مختلف النسبة	٢	٣٧٠/١٤
محمدِ	معبد الخزاعى	٥	٢٥١/٦
أبدُه	الطرماح بن حكيم	٢	٤٥٦/١
والعصيدُ	رؤبة	٢	٥٩٩/١٤
آدَا	العجاج	١	٢٢١/٢
الأعبدَا	–	٣	٦٥٧/٩
تربّدَا	عمرو بن سالم الخزاعى	١	٦٤٤/١
الذائدا	–	٢	٤٥٦/٧
صرخدا	–	١	٥٤٤/٨
العندا	–	١	٤٥٢/١٢، ٤٢٥/٢٣
فردا	رؤبة	١	٦٢٠/١٥
مددا	أبو النجم	٢	٣٨٢/١٠
واحدَه	–	٢	٢٥٨/١٥
ويدَا	دويد بن زيد	٣	٣٤٩/١٠، ٣٥٠
أحدْ	منظور الزبيرى	٢	٢٨٥/٩، ٦٠٤/١٨
الأسدْ	بعض الأعراب	٤	٢٧١/١٤، ٢٧٢
أنداذْ	رؤبة	٢	١٢٢/٩
تردْ	–	٢	٦٥٠/١٧
الجارودْ	مختلف النسبة	٢	٢٤٥/١٥، ٢٤٦
الصدادْ	رؤبة	٢	٦٣١/١٢

(ر)

محجورِ	العجاج	٢	١٠٢/١
يجرِى	–	٢	١٤٢/٩
التهجرُ	ذو الرمة	٢	٣٠/١٤
تشكُرُ	جندل	١	٢٨٤/١٤
القبُرُ	المثنى بن جندل الطهوى	١	٢٩/١٤
مفخرُه	–	٢	٤٨/٣، ٦٣٥، ٣١٨/١٨

الأساوره	مختلف النسبة	٥	٧٤/٢٤، ٧٥
أسرَه	المثنى بن جندل الطهوى	٢	٤١٢/٩
الأمورا	–	٤	٥٥٣/١٦
أنصارا	–	٣	٣٣/٢
برا	–	٣	٤١٢/١١
تسخرا	أبو النجم العجلى	٢	١٩١/١، ١٩٢
تمرا	–	٢	٤٥/١٩
الدوارا	–	٢	٢٦٧-٢٦٥/١٦
سطرا	رؤبة	١	٥٦٠/٢١، ١٤٩/٢٣
سكرا	جندل	١	٢٨٤/١٤
صورا	–	٢	١٩١/١٤
غائرا	رؤبة	٢	٢٩١/١٥
لخيَّرَه	–	٢	٤٥٨/٢٣
المقدورا	حميد الأرقط	٢	٥١٣/٨
منشرا	–	٣	٦٨٩/٧
نكرا	–	٢	٣٣٧/١٥، ٦٣٧
اعتمرْ	العجاج	٢	٧١٢/٢
بالضمرْ	–	٢	١٠/٣
جسرْ	أبو النجم	٢	١١٧/٢
الحبرْ	العجاج	٢	٤٧١/١٨
الخمرْ	العجاج	٢	٦٧٠/٣
سطرْ	العجاج	١	٢١/١٩
الشجرْ	العجاج	١	٤٧٤/١٠
شعرْ	العجاج	١	١٩٠/١
غفرْ	العجاج	٢	٧٣/١٦
فانكدرْ	العجاج	٢	٢٣٨/١٨، ١٣٢/٢٤
فجبرْ	العجاج	٢	٢٨٩/٨
فمرّْ	العجاج	٢	٤٨/٢
قدرْ	رؤبة	٣	٦٣٤/١٤
كَسَرْ	العجاج	١	٤٨/٢، ١٦٧/١١، ٤٤٥/٢٤
المصطهرْ	العجاج	١	٤٩٦/١٦

(ز)

ميزِى	رؤبة	٢	٢٨٠/١٠
وجمزِى	رؤبة	٢	٥٠٥/١١
الأجراز	–	١	١٥٤/١٥
أرتمز	صائد الضب	١	٣٨٨/٥

(س)

القدسِ	العجاج	٣	٥٤١/٤
ملسِ	العجاج	٢	٥٧٥/٦
يمسى	–	١	٦٦١/٦
أنيسُ	جران العود	٢	٤٨٣/٧، ٤١٧/١٢، ٦١/٢٢
نفسُه	الخلجان بن سعد	٤	١٣٦/٢٢، ١٣٧
بَسًّا	لص من غطفان	٢	٢٨٣/٢٢
تكرسا	–	١	٥٤١/٤
تنفسا	علقمة بن فرط	٢	١٦٢/٢٤
شمسا	–	٢	٦٢٣/١٣، ٤٠١/٢٠
القَوْنَسَا	امرؤ القيس	١	٥٢٦/١٠
مكرسا	العجاج	٢	٥٤٣/١، ٢٤٩/٩، ٤٦٨/١٨
هميسا	–	٢	٤/٣، ٤٦٠، ٤٦٤، ٧٤/٧، ١٦٨/١٦
الأخماسْ	رؤبة	٢	٥٤٤/١

(ش)

المعيشِ	رؤبة	٢	٧٢١/٣

(ض)

أوفاضِ	رؤبة	١	٢٨٥/٢٣
فارضِ	–	٢	٨٣/٢
نقضى	العجاج	٢	٦٥٨/٥
عائض	أبو محمد الفقعسى	٢	٢٨٣/١٥
فارضُ	–	٢	٨٣/٢، ٨٤
وخضا	العجاج	١	٤٧٨/١٥

(ط)

حطّى	عبيد بن الأبرص	٥	١/٢١١، ٢١٢
فانطِ	حميد الأرقط	١	١٨/٥٠١
التقاطا	نقادة الأسدى	٢	١٨/١٥٩
المتاشطا	هميان بن قحافة	٢	٢٤/٦٢

(ظ)

أقياظا	رؤبة	٢	٢٢/٢٢١، ٢٢٢
أيقاظا	رؤبة	٢	١٥/١٩١

(ع)

مهارِعُ	–	١	١٢/٤٩٩
الأتيعا	رؤبة	٣	٢/٤٦٥
أقنعا	–	٢	١٣/٧٠٨
بضلفعا	رؤبة	١	١٠/٣٢٥
تسعسعا	رؤبة	٢	٢٤/١٦١
معا	رؤبة	٢	١٥/٣٨٨
يربعا	رؤبة	٢	١٩/١٥٨
جذَعُ	دريد بن الصمة	٢	١١/٤٨٣
شبعُ	–	٢	١٠/٣٥٠

(ف)

جارفِ	–	١	١٨/٣٧١
الجافى	العجاج	٢	٦/٦٢٠
المقروفِ	رؤبة	٢	٩/٥٠٥
نيافِ	–	٢	١٠/٢٠٩
أحلفُ	–	٢	١٩/٥٥٤
أحقفا	العجاج	١	٢١/١٥٣
أسدفا	حذيفة الخطفى	٣	١٨/١٤
دنفا	العجاج	٢	١٥/٢٨، ٢٩
صريفا	لبيد	٢	١٧/٥١٩

فزلفا	العجاج	٢	١٧/٥٨٥
مترفا	العجاج	١	١٧/٤٠
وجفا	العجاج	٣	١٢/٦٠٦
الحلفْ	–	١	٤/٤٤٣
قافْ	الوليد بن عقبة	٢	١/٢١٦، ٢١/٤٠١

(ق)

أبانقِ	مختلف النسبة	٢	٢٤/٧٢٥، ٧٢٦
الحقِ	أبو النجم العجلى	٢	٢/٤٦٩
ضيقِ	رؤبة	١	٩/٥٤٨
الطريق	–	١	٢٠/٤٧٧
مأزقِ	رؤبة	٢	٩/٥٤٨
مرفقِ	–	١	١٥/١٨٣
اليلامقِ	–	٢	١٧/٢١٧
دمشقُ	الزفيان	٢	١٨/٦٠٩
شقًّا	العجاج	١	١٤/١٧١
سائقا	–	١	٢٤/٢٤٥، ٥٤٧
نتقا	العجاج	١	١٠/٥٤٥
أخلاقْ	بعض الأعراب	٢	١٤/٤١، ١٧/٥٧٢
الخلقْ	–	١	٢٠/٥٩٠
زملقْ	الشماخ	٣	١٧/٢١٦
شهقْ	رؤبة	٢	١٢/٥٧٦، ٥٧٧، ٢٣/١٢٣
العسقْ	رؤبة	٢	٤/٢٧٩، ٥/٢٧
الفلقْ	رؤبة	١	١٠/١٠٦
المخترقْ	رؤبة	١	١٤/٥٩٧
الوهق	رؤبة	١	٢٤/٦٢

(ك)

الحوّاكُ	–	٣	٢١/٤٨٦
دونكا	–	٢	١/١١٩
سواكا	عبد المطلب	٤	٢٤/٦٤١

(ل)

الأموالِ	–	٢	١/٣٢٨

حلّ	منظور الفقعسى	٣	٥/١٩٠
عسالِ	القتال الكلابى	٥	١٣/٥٤٥، ٥٤٦
الكلكالِ	–	٢	١/٢١٨
المبدلِ	أبو النجم العجلى	١	١٧/٣٤٧
المدجلِ	أبو النجم العجلى	٢	٢٠/٤٩٣
يبخلِ	أبو النجم العجلى	٢	٩/٤١٥
حواصلُه	–	١	١٤/٢٧٣
الضلالُ	–	٣	١٧/٤٣٠
كافلُ	–	١	٥/٣٤٧، ٣٤٨
مواصلُه	بعض العرب	٢	١٨/٣١٩
كلُّه	ضباعة بنت عامر	٢	١٠/١٣٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣
الأبطالا	–	٢	١٢/٤٩٨
الأثاقلا	رؤبة	١	١٠/٥٤٥
سجلَهْ	–	٢	٥/٦٥٧
طيْسَلَهْ	صخر التميمى	٢	٢/٧٥
علا	مختلف النسبة	٣	١٩/٣١٥، ٣٢٦
قالا	بعض الحداة	٢	٢٢/٣١٠
كاهلا	امرؤ القيس	١	١٤/٥٧٩
أسلْ	بعض بنى أسد	٢	٢٠/٢٣٤
الجهالْ	العجاج	١	٧/٢٠
عجلْ	–	١	١٦/٧٦
القللْ	–	٢	٨/٥٩٨، ٥٩٩
مشمعلّْ	مختلف النسبة	١	١٣/٧٢٨

(م)

أغنامى	–	٢	١٦/٤٣
التكلمِ	العجاج	١	٣/٢٣٠
تيثمِ	حكيم الربعى	٢	١٨/٤٨١
العالَمِ	العجاج	١	١/١٤٤
قومِ	أبو نخيلة السعدى	١	١٩/٣٩٤
كظيمِ	العجاج	٢	٣/٢٣٠، ٤/٣٤
المخارمِ	–	٢	١٢/٥٩٤
همِّى	رؤبة	٢	١/٣٣١، ٣٣٢
تدهمُه	رؤبة	٣	٥/٤٠٢
تكُمُّوا	رؤبة	٢	١٢/٢٣٣

زمزمُهْ	–	١	١٣٧/١٤
السلامُ	–	٣	٦٣١/١
صَنَمُهْ	رؤبة	٢	٦٨٧/١٣
النجومُ	أمية بن أبى الصلت	٥	٥٢٨/٤
فيعجمُه	مختلف النسبة	١	٢٢٢/١٤
اليمُّ	العجاج	١	٤٠٣/١٠
جمَّا	–	٢	٦٦، ٦٤/٢٢
هزمُهْ	حميد	٢	٤٣١/١٠
العظامَهْ	–	١	١١٥/٤
القدما	مختلف النسبة	٢	٣٦٣/٢٠
كلما	–	٣	٣٠٠/٥
التسليمْ	–	٢	٢٦٣/٢
حطمْ	مختلف النسبة	٦	٣٢/٨
الحلمْ	–	٢	٦٧٥/٩
علمْ	جرير	١	٢١١/٢٢

(ن)

الأركانِ	–	٢	٥١٣/١٢
بينى	–	٢	٣٠٥/٨
بالتجنى	العجاج	٢	٦٠٥/١
دينِ	حميد الأرقط	١	٦/٩
الصدفين	–	٢	٤٠٦/١٥
عافانى	أبو النجم العجلى	٣	١٠٨/١
الفرقانِ	–	٤	١٠٨/١
فنى	–	١	٤٤٥/٢٤
قطنى	–	٢	٤٦٩/٢
أسنانُها	–	١	٦٢٠/١٤
أخبرانا	–	٢	١٤٦/٢٤، ١٤٣/٢٠
إنَّهْ	جرير	٢	٤٤٢/١١
أبانا	–	٢	٦٠٦/١٠
تحوونَه	مختلف النسبة	٢	٢٧٢/١٤
تشكونا	–	٣	٣٦٢/١٨، ٥٤٤/١٤
الدهيدهينا	–	٢	٢١٠/٢٤
السعدينا	رؤبة	١	٦٢٠/١٩
شجينا	المسيب بن زيد	١	٣٨٦/٦

شنّه	عبد الله بن رواحة	١	٥٣١/٢٣
يؤتفينْ	خطام المجاشعى	١	٤٧٧/٢٠

(هـ)

الأكمهِ	رؤبة	٢	٤٢٣/٥
تنهنهى	رؤبة	٣	١١٧/٦، ١٧٨، ٣٩٩/٢٠
قلادهِ	رؤبة	١	١٧٨/٦
مدرهِ	رؤبة	٢	١١٨/٢
المدَّهِ	رؤبة	٢	١٢١/١، ١٢٢
المموَّهِ	رؤبة	٢	٦٦١/٤
ولُهلُهِ	رؤبة	٣	٣٢٢/١
سماهُ	–	٢	٣٠١/٥
آهالها	–	١	٢١٣/١
أدلواها	زفر بن الخيار المحاربى	٢	٢٤٤/٢
تلاها	أبو النجم	٢	٧٤٣/١٣
عيناها	–	٢	٢٧١/١، ١٠٩/٩
اللهْ	–	٢	١٧٩/٢٣
فيهْ	عمرو بن عدى	٢	٥١٥/١٥

(ى)

الصفىٌّ	–	١	٧٠٩/٢، ٦٦١/٤
القصىٌّ	رؤبة	٢	٤٩١/١٥
النفىٌّ	الأخيل الطائى	٢	٧٠٩/٢، ٣٩/٨
حجرىٌّ	العجاج	١	٥٧٨/٩
حودىٌّ	العجاج	١	٦٠٨/٧
صلىٌّ	العجاج	١	٤٥٥/٦
دوارىٌّ	العجاج	١	٦٤٦/١٧
حاديا	–	١	٢٤٦/٢٤
حجريًّا	زرارة بن صعب	٢	٥٢١/١٥
كريًّا	عذافر الكندى	٢	٤١٢/٥
لا يا	–	٢	٢١٦/١، ٢١٧

(الألف اللينة)

الأَسَى	العجاج	١	٥٧٤/٨

أن تا	–	١	٢١٧/١
بكى	الشماخ	١	٦٤١/١٨
بالمعضًّى	رؤبة	١	١٣٦/١٤
جزى	أبو النجم	٢	١٣٤/٩
الجنى	–	١	١٢٢/١٦
زكا	هريم بن جواس	٢	٦١٢/١
السرَى	–	٢	٣٤٨/١٥
شَرًّا فا	القيم بن أوس	–	٢١٧/١
طها	أبو النجم	٣	٢٠٧/٩
فتى	–	٢	٢٥٢/١٥

فهرس أنصاف الأبيات

آب هذا الليل إذ عسقا	عبيد بن قيس الرقيات	٣٠/١٥
أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأذالها	كثير عزة	٢٢٤/١٩
أجدَّك لن تَرَى بثُعَيْلباتٍ	مرار بن سعيد الفقعسى	٤٧١/١
إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف	مسكين الدارمى	٦٢٣/١٣
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر	حاتم الطائى	٢٧٥/١٣، ٤٢٧/٢١
إذا كان طَعْنًا بينهم وعناقا	–	٦٢٩/١٦، ٥٤١/١٧
إذا ما السراب ارتدى بالأكم	الأعشى	٢٣٩/٢٣
ألا إننى سقِيت أسود سالخا	طرفة بن العبد	٢٦٦/٢
إلا أَوَارِىَّ لأْيًا ما أُبَيِّنها	النابغة الذبيانى	٤٨٣/٧، ٤٠٨/٢٤
ألا مرحب واديك غير مضيق	أبو الأسود الدؤلى	١٣٤/٢٠
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما	لبيد	١١٩-١١٧/١، ٥٥٣/١٣
أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمبكر	عمر بن أبى ربيعة	٣٩١/٥
أمن ريحانةَ الداعى السميعُ	عمرو بن معديكرب	٢٩٢/١، ١٠٦/١٢
بميزانِ قِسْطٍ وزنُه غيرُ عائلِ	أبو طالب	٣٧٧/٦
تنوء بها فتثقلها عجيزتها	–	٣١٨/١٨
حتى إذا ألقت يدا فى كافر	لبيد	٥٥٤/١٣
حتى تجر وتجلدَ	أمية بن أبى الصلت	٢٨٣/٢٣
الحمد لله مُمْسَانا ومُصْبَحَنا	–	٦٦٢/٦
خُرْقُ الريح بطوفانِ المطرْ	الحسن بن عرفطة	٣٨٢/١٠
سور المدينة والجبال الخشعُ	جرير	٦٢٣/١، ٣٤٠/٩
صحا قلبُه يا عَزَّ أو كاد يَذْهَلُ	كثير عزة	٤٥٤/١٦
ضَرْبًا تَوَاصَى به الأبطال سِجِّيلا	ابن مقبل	٥٢٧/١٢
على الحدابِ تَمُورُ	الأخطل	٤٠٨/١٦
عومَ السفين فلما حال دونهم	زهير بن أبى سلمى	٢٧٧/٢٠
عيَّت جَوابًا وما بالرَّبْع من أحدِ	النابغة الذبيانى	٢٩٢/١٢
فإذا وذلك لا مهاة لذكره	الأسود بن يعفر	٤٦٨/١
فإن تدفنوا الداءَ لا نَخْفِهِ	امرؤ القيس	٣٨/١٦
فانْقَضَّ كالكوكب الدرى منصلتا	ذو الرمة	٣٤٥/١٥
فقلت له اخترها قلوصا سمينة	الراعى النميرى	٤٧٤/١٠
فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى	–	١١٤/١٨
فهل هو مرفوع بما ههنا راسُ	–	٢١٥/٢، ٢٨٠، ٤١٠/١٦
فى ليلة كفر النجوم غمامُها	لبيد بن ربيعة	٢٦٢/١، ٢٤٦/٨

فيخبو ساعة ويهب ساعا	القطامى	٩٤/١٥
قضى نَحْبه فى ملتقى القوم هَوْبَرُ	ذو الرمة	٦١/١٩
كانت نوار تدينك الأديانا	القطامى	٢٨١/٥
كتاب مثل ما لصق الغراء	—	٩٣/١، ٩٥
كحيَّة الماء بين الطِّيِّ والشيد	الشماخ	٥٩٤/١٦
كوقع الصياصى فى النسيج الممدد	دريد بن الصمة	٨١/١٩
لات ساعة مندمِ	—	١٥/٢٠
لظَلَّتِ الشُّمُّ منها وهى تنصارُ	الخنساء	٦٣٨/٤
لعلنى أرى ما ترين	دريد بن الصمة	٤٨٨/٩
لعوب تنسينى إذا قمت سربالى	امرؤ القيس	٧٤٢/١٣
لمَّا رأتْنى أَنْغَضَتْ لى الرَّأسا	—	٦٢٠/١٤
لَمَحْقُوقةٌ أن تستجيبى لصوته	الأعشى	٥٤٦/١٧، ٥٤٧
لو أن ذا منك قبل اليوم معروف	عنترة	٣٠٠/١٨
لو أن مدحة حيٍّ مُنشرٌ أحدا	أبو ذؤيب	١٧٠/١٢
لو لم تكن غَطَفانٌ لا ذنوب لها	الفرزدق	٤٤٥/٤
لَوَى يده الله الذى هو غالبُهْ	فرعان بن الأعرف	٥٢٣/٥
ما إن نَدِيت بشىء أنت تكرَهُهُ	النابغة الذبيانى	٤٧٦/٢٠
المبروزُ والمختومُ	لبيد	٤٢/١٤
من القوم يعروه اجتراءٌ ومأثَمُ	أبو خراش الهذلى	٤٤٩/١٢
نصرانة لم تحنَّفِ	أبو الأخرز الحمانى	٣٣/٢
نظر الدهر إليهم فابتهل	لبيد	٤٦٥/٥
هنالك إن يُستَخْبَلوا المالَ يُخْبِلُوا	زهير	١٧١/٢٠
وأجعل منى الحق غيبا مرجما	—	٢١٨/١٥
والأحلام غير عوازب	النابغة الذبيانى	٢١٨/١٣
وإن نزلوا بضنكٍ أنزِلِ	عنترة بن شداد	١٩٢/١٦
وبالفأس ضرابٌ رءوس الكوانف	—	٢٣/٢٤
وتصبحُ غَرْثى من لحوم الغوافلِ	حسان بن ثابت	١٩٥/١٧
وتعاورا مسرودتين قضاهما	أبو ذؤيب الهذلى	٤٦٦/٢
والدهر يغدو مِعْتلا جَذَعا	ذو الإصبع العَدوانى	١٦١/٢٣
وذات أثارة أكلت عليها	الراعى النميرى	١١٥/٢١
ورُضْت فذلَّتْ صَعْبةٌ أىَّ إذلالِ	امرؤ القيس	٦١١/١٤
وعند جهينة الخبر اليقين	—	٣١١/١٩
وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر	أرطاة المرى	٥٥٥/١٢
وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ	أمية بن أبى الصلت	٧٦/٢٤
وقامت الحرب بنا على ساق	—	١٨٧/٢٣

ولا أرضَ أبقل إبقالَها	عامر بن جُوَينِ الطائى	٢٥١/١٠
ولا رهينة إلا سيدٌ صمدُ	الزبرقان	٧٣٧/٢٤
ولم أقسم فتربثنى القسوم	—	٧٢/٨
ولد رهينة قد وقَّر الضرب سمعها	—	١٩٧/٩
وما بالربع من أحد	النابغة الذبيانى	٤٨٣/٧، ٤٨٠/٢٤
وما كنت قُلًّا قبل ذلك أَزيَبَا	الأعشى	٥٥١/١٤
ومنا منسئ الشهر القلمس	—	٤٥٦/١١
ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشراب	لبيد بن ربيعة	٦١٣/١٤
ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائمِ	جرير بن عطية	٢٩١/١٩
يا أميمة ناصِبِ	النابغة الذبيانى	٢١/١٤، ٥٥٠/١٥
يسمعها الله والله كُبارُ	الأعشى	٣٠٢/٥
يسمعها لاهُهُ الكُبار	الأعشى	٣٠٢/٥
يَقْذِفْن فى أسلائها بالسَّلائلِ	—	٢٠/١٧
يمج صبيره الماعون صبًّا	—	٦٦٦/٢٤

٦ - فهرس الأيام والوقائع والغزوات

بيعة الرضوان ٣/٦٦٤، ٥/٢٠٧، ٢٠٨، ٢١/٢٤٣، ٢٤٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١
بيعة العقبة الأولى ٥/٦٥٤
بيعة العقبة الثانية ٥/٦٨٣
حرب شُمير ٥/٦٥٥ - ٦٥٧
غزوة أحد ١/٣٧٧، ٦/٦ - ٨، ١٠، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠ - ٣٢، ٣٩، ٤٣ - ٤٦، ٥٢، ٧١، ٨٠ - ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٣ - ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠، ١٢١، ١٢٧ - ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٧، ١٦١ - ١٦٤، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠ - ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٧/٢٨١، ٤٤٥، ٨/٦٦٧ - ٦٦٩، ١١/٨٧، ١٠٠، ١٧٠، ٢١٥، ١٤/٤٠٢ - ٤٠٤، ١٧/٤١٩، ٤٤١، ١٩/٤٧، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٢١/٢١، ١٩١، ٢٢٨، ٢٢/٤٣٦، ٤٩٧، ٦١٠
غزوة الأحزاب ٣/٦٣٧، ٤/٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٦/٢٦، ١٨/٤١٩
غزوة أذربيجان ١/٥٧
غزوة أرمينية ١/٥٧
غزوة أوطاس ٦/٥٦٤، ٥٦٥
غزوة بدر ١/٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٣، ٦٧٧، ٦٩٩، ٢/٤٤٤، ٣/٦٥٠، ٦٨٢، ٦٨٣، ٤/٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥، ٥/٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧ - ٢٥٢، ٦/١٠، ١٦، ٢٠ - ٢٣، ٢٥ - ٢٨، ٣٠ - ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩ - ٤١، ٤٦، ٨٠، ٨٢ - ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٣ - ٩٥، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٥، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٥ - ٢١٨، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٢ - ٢٥٤، ٧/٣٨٥ - ٣٨٨، ٨/٦٦٧ - ٦٦٩، ٩/١٥٦، ٢٢٢، ٣١١، ١٠/٢٤٢، ١١/٥، ١٢ - ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٧، ٥١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٦ - ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ١١٥، ١١٨، ١٥٥، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨، ٢٠٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٧٦ - ٢٨١، ٢٨٨، ١٢/٥٩، ٦٢، ٦٦، ١٤٤، ٣٠٦، ١٣/٦٦٩ - ٦٧٦، ١٤/١٥٢، ١٥٣، ٢٠٨، ٣٧٩، ٣٨٧، ١٥/١٩ - ٢١، ٣٠٤، ٦٠١، ٦٠٢، ١٦/٢٨٨، ٤٧١، ٤٨٩ - ٤٩١، ٤٩٣، ٥٩٦، ٦١٦، ٦١٧، ١٧/١٧، ٧٨، ٩٤، ٩٥، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٩٢، ٤٤١، ٥٣٧ - ٥٤٠، ١٨/٣٦٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٥١٣، ٦٢٩، ٦٣١، ١٩/٤٧، ٥٦، ٦١، ٦٤ - ٦٦، ٢٠/٢٨، ٢٩، ٢١/١٤ - ١٨، ٢٥ - ٢٧، ١٨٧، ٢٢/٣٣، ١٥٧ - ١٥٩، ٥٤٠، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٩٦، ٢٣/١٧٠، ٤٣٦، ٥٢٥، ٥٧٤
غزوة تبوك ١١/٤٧٧، ٤٨٥، ٤٨٩ - ٤٩١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦٠٨، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٨، ٦٦٨، ٦٧٣، ١٢/٥٠ - ٥٢، ٥٦، ٥٨ - ٦٠، ٦٦، ٧١، ٤٦٣
غزوة ثقيف ٣/٦٦٤
غزوة ذات الرقاع ٧/٤٤٢
غزوة العسرة ١٦/٤٥١
غزوة بنى قريظة ٢/١٤٨، ١٩/٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٣
غزوة بنى المصطلق ١٧/٢٠٥
غزوة هوازن ٣/٦٦٤
فتح خيبر ٣/٣٠٧، ٢١/٢٦٣ - ٢٦٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٣١٩
فتح مكة ٥/٥٠، ٥٥، ٦/٦٨٤، ٨/٣٤، ٥٠، ٥١، ١٦٠، ٥١٣، ٥١٤، ٩/٤٠٥، ١٣/٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ١٤/٣٨١، ٦٤٤، ٢٠/٤٤، ٤٦١، ٢١/٢٤٣، ٢٦٣، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١١، ٢٢/٣٩٢، ٣٩٣
وقعة جَلُولاء ٥/٥٧٥
وقعة الجمل ٢١/٥١٦، ٢٣/٢٧٣

وقعة الرجيع ٢٥٣/٦
يوم إراب ٦٤٣/١
يوم بعاث ٦٢٧/٥، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٥
يوم الجفار ٤٩٥/١٧
يوم الحديبية ٤٤٤/٢، ٣٠٤/٣، ٣٠٥، ٥٠/٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٨٦، ٤١٦، ٥٣١/١٣، ٤١/١٥، ٦٠١، ٦٠٢، ٤٥٤/١٨، ٢٣٨/٢١- ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٧٦، ٣٠٩، ٣١٩، ٦٩٥، ٣٩٣/٢٢- ٣٩٥، ٥٣٣
يوم حنين ٥٦٣/٦، ٥٦٤، ٣٨٧/١١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣- ٣٩٥، ٣٠/١٦، ٢٦٧/٢١
وقعة حنين والطائف ٦٦٥/٣
يوم الخندق ٦٣٦/٣، ٦٣٧، ٣٥٣/٤- ٣٥٥، ٣٥٨، ١٢/٦، ٢٥/١٩، ٢٦، ٢٨- ٣٢، ٣٩، ٥١، ٦٠، ٧٠
يوم خيبر ٢٣/١١
يوم الشجرة ٢٧٧/٢١
يوم صفين ٢٤٢/٢١
يوم عاشوراء ١٦١/٣، ٤١٩/١٢- ٤٢١
يوم القادسية ١٠٤/٢٤
يوم القُرْنَتين ٢٦٥/٥
فتح مدائن كسرى ٥٧٥/٥
يوم النسار ٤٩٥/١٧

٧ - فهرس القبائل والأمم والفرق

آل أبجر **١٩**/٥٣٧
آل إبراهيم ٢/٥٨٣، **٣**/٥٢٨، **٥**/٣٢٨، ٣٢٩،
٦/٣٠٤، **٧**/١٥٨، **١٩**/١٧٦، ١٧٧، ٥٩٠،
٢٠/١١٤
آل أبى أوفى **٢**/٧٠٧
آل أبى بكر **٧**/٧٦، ١١/٣١٥
آل داود **١٤**/٤٩٨، **١٩**/٢٣٥، ٢٣٦
آل الزبير **١٩**/٣٠
آل زيد بن ثابت **٢**/٢٣٧، ٢٣٨، **٦**/٢٧٩، ٢٩٤
آل سبأ **١٩**/٢٤٦
آل شيبة **١١**/٣٢٨
آل عامر **١٣**/٤٦٩
آل العباس **١**/٦٤١، **٣**/٧٢٤
آل عبد الله بن جحش **٣**/٦٥٢
آل عقيل **١**/٦٤١
آل أبى عقيل **٦**/٦٣، **٢٠**/٤٠٦
آل على **١**/٦٤١
آل عمران **٥**/٣٢٨، ٣٢٩
آل عمرو **١٠**/٢٨٨
آل فاطمة بنت يذكر **١١**/٥٦
آل فرعون **١**/٥٩٥، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٥٠،
٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦١-٦٦٣، ٦٧٠، ٦٧٢
- ٦٧٥، **٣**/٦٣٣، **٥**/٢٣٥، ٢٣٦، **٨**/٤٢٥،
٩/١٣٢، **١٠**/٣٧٦ - ٣٧٨، ٣٩٢، ٣٩٣،
٤١٧، ٤١٨، **١١**/٢٣٣، ٢٣٤، **١٢**/٢٤٦،
٢٤٩، **١٣**/٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٠، **١٤**/٤٣٩،
١٦/٥٧، ٦١ - ٦٣، ٦٨، ١٣٥، ١٤٩، **١٧**/
٥٧٥، ٥٨٥، **١٨**/٢٢، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٧،
١٨٧، ١٩٩، ٢٠٠، ١٩/٦٠٩، **٢٠**/٣١١،
٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣،
٣٣٥، ٣٣٦-٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، **٢١**/٣٤،
٢٢/١٥٤.
آل لوط **٢٢**/١٤٨
آل ليلى **١٠**/٢٠٨
آل المحلق **١٩**/٢٣٢
آل محمد ﷺ **١**/٦٤١، **٣**/٢٦٧، ٧٢٦، **٥**/
٣٢٨، **٦**/٦، ٨، **١١**/١٩٣، ٣٠٢، **١٩**/١٧٥
- ١٧٧، ٦٢١، **٢٠**/٤٩٥، ٥٧٨
آل المسيب **٢**/٣٩٢
آل مكة **١**/٦٤٢
آل موسى **٤**/٤٣٨، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٧٧،
٤/٤٨٠، ٤٨١، **١٠**/٥٨٢
آل هارون **٤**/٤٣٨، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٨٠،
٤٨١، **١٠**/٥٨٢
آل هاشم **٦**/٧٣، **٢٣**/١٦٤
آل ياسين **١٩**/٦١٩، ٦٢٠
آل يعقوب **١٣**/٣٦٤، **١٥**/٤٥٨، ٤٦٠، **١٦**/
٣٨٨
آل يهوذا **٤**/٤٤٩
أبناء الأوس **٤**/٥٥٠
أبناء الفرس **١٢**/٢٤٨
أبناء المجوس **١٤**/٤٥٨
أتباع شعيب **١٠**/٣٢٦
أتباع صالح **١٠**/٣٠٠
أتباع فرعون **١٠**/٣٧٤، **١٢**/٥٦١
الأحابيش **١١**/١٧٠، ١٧١، **١٩**/٣١، **٢١**/
٢٩٦
أحبار بنى إسرائيل **١**/٢٦٠، **٢**/٣٠٦، ٣١١
أحبار أهل الكتاب **٢**/٦٦٦، **٣**/٦٠٣، **٥**/٤٠١
أحبار النصارى **٥**/٥٢٤
أحبار اليهود **١**/٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٤، **٢**/
١٣٩، ١٦٨، ٢٦٧، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٨،
٤٣٥، ٦٦٥، ٦٧٠، ٧٢٩، ٧٣٠، **٣**/٦٤، ٧٢،
٥/٤٨١، ٥٢٤، **٦**/٢٧٥، ٢٧٨، ٣٠١، **٧**/
١١٨، ١٤٦
أحبار يهود المدينة **١**/٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٧، **٨**/

٤١٤، ٤٥٤، ٥٠٢، **١١**/٤١٦، ٤٢١، ٤٢٥، **١٥**/٧٢، **١٦**/٤١٨، **٢٠**/٢٤٨، **٢٢**/٤٣٨
الأحزاب **١١**/٦٧٢، **١٣**/٥٥٦، ٥٥٧، **١٩**/٢٨، ٣١، ٣٩، ٤٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٩، ٧١، ٢٠٦، **٢٠**/٢٩، **٢٤**/٧٢٨
أحزاب بنى إسرائيل **٣**/٦٣٢
إخوان لوط **٢١**/٤١٥
إخوة داود (عليه السلام) **٤**/٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣
إخوة يوسف (عليه السلام) **١١**/٥٨٥
بنو الأدرم **٩**/٢٨٥
الأراقم **١**/٦٤٣
إرم **٢**/٢٣٧، **٥**/٦٥٣، **٢٤**/٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨
الأزد **٦**/٢٠٥، **٩**/٤٦، **١٩**/١٣٦، ٢٤٥، ٢٦٧، **٢٠**/٥٩٨، **٢١**/٥٣١، **٢١**/٥٣٨
أزد شنوءة **١**/٥٤٩
أزد عمان **٢١**/٢٥٩
أزواج النبى ﷺ = أمهات المؤمنين
أسارى بدر **٦**/٢١٩، ٢٢٠، **١١**/٢٧٦، ٢٧٩
الأسباط **٢**/٧ - ٩، ١٢٣، ٥٩٦ - ٥٩٩، ٦١٠، ٦١٣ - ٦١٥، **٥**/٥٥٤، **١٢**/٢٧٥، **١٣**/٢٣، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٨، ٣٦٢، ٣٧٠، **٢٣**/١٠٠
أسباط بنى إسرائيل **٤**/٤٤٩، **٨**/٢٩٠، **١٠**/٥٧٧
بنو أسد **١**/١٥٤، ٢١١، **٢**/٢٩٥، ٦٥٥، **٣**/٦٥١، **٥**/٢٧، **٩**/٢٠، ٥٠٣، **١٠**/٣١٠، ٣٤٩، **١١**/٤٠٦، **١٩**/٦١٩، **٢٠**/٢٣٤، **٢١**/١٨٦، ٢٧٤، ٣٤٧، ٣٩٧، **٢٢**/٣٣١، **٢٣**/٤٦٧، **٢٤**/٦٦٩، ٦٩٦، ٧٣٧
بنو أسد بن عبد العزى **١١**/٥٢٠
بنو إسرائيل **١**/١٥٣، ٢٦٠، ٤٣٧، ٥٣٥، ٥٩٣ - ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٠، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٤٢، ٦٤٤ - ٦٤٦، ٦٤٨ - ٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٥٧ - ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٨، ٦٧٠ - ٦٧٣، ٦٧٩، ٦٨١ - ٦٨٤، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧٢٤، ٧٣٠، ٧٣١، **٢**/٦، ٨، ١٢، ١٤، ٢٣، ٤٧، ٥٠، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٧٥، ٨٠، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١١٧، ١٢٠ - ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥ - ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٧، ١٨٨ - ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٦، ٤١٠، ٤١١، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٦٧، ٤٨٦، ٤٩٥ - ٤٩٧، ٦١٦، **٣**/١١٢ - ١١٤، ٦٠٨، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٩، ٧٠٠، **٤**/٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣٥ - ٤٤١، ٤٤٧ - ٤٥٣، ٤٥٦ - ٤٥٩، ٤٦١ - ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٨ – ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩١، ٥٠١ – ٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٨، ٥١٩، ٥٨٠، ٥٨٧ - ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٨، ٦٥٠، **٥**/٤٠٤، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥٥، ٥٢١، ٦٤٧، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨١، **٦**/٦٢، ٦٣، **٧**/١١١، ٦٣٩، **٨**/١٣٢، ١٣٤، ١٤٦، ٢٣٦ - ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨ - ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٢ - ٣١٤، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧، ٤١٢، ٤٢١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٩٥، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٧٨ - ٥٨٠، ٥٨٩ - ٥٩٢، **٩**/١١٥، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ٣٠٦، ٣٩٦، ٥٠٦، **١٠**/٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩ - ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٤ - ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٤ - ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٨ - ٤٧١، ٤٧٦، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٠٢ - ٥٠٤، ٥٣٢ - ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٦٦ - ٥٦٨، ٥٧٢ - ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٩ - ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٩، **١١**/٤٢، ٤٤، ٢٨٤، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٤، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٨١، **١٢**/٢٤٥ - ٢٤٨،

٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٣ - ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠ - ٢٨٦، ٥٩٢، **١٣**/٥٩٩، ٣٦٣، **١٤**/٤١٩، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٩ - ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥ - ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٦ - ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣ - ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣ - ٥٠٥، ٥٥٤، ٥٦٣، **١٥**/١١١، ١٣٤، ١٣٩، ٥٣٧، ٥٤١، **١٦**/١٨، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩ - ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٤ - ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠ - ١٥٣، ١٥٨، ٣٦١، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٣٧، ٥٨٩، **١٧**/٥١، ٥٢، ٣٤٦، ٤٠٢، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٩ - ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٨، ٦٤٤، **١٨**/٦٩، ٧٠، ١١٧، ١١٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٦ - ١٨٨، ١٩٠، ٢٥٩، ٢٧٣، ٣٣٢ - ٣٣٦، ٣٥٧، ٤٢٣، ٥٤٧، **١٨**/٦٣٦، ٦٣٧، **١٩**/٧٩، ١٩٠ - ١٩٤، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤ - ٦١٦، **٢٠**/٤٧، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٨٥، ١٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٨، ٦٢٩، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، **٢١**/٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٨٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٣، ٢٦٢، **٢٢**/٣٣١، ٤٠٩، ٤١٠، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦٢٢، ٦٢٣، **٢٤**/٢٧٢، ٢٧٣، ٥٤٦

الإسرائيلية = ملوك النصارى

أسلم **٤**/٥٥٨، **١٩**/٧٧، **٢١**/٢٧٧

أشجع **١٩**/٣١، **٢٣**/٤٥، ٤٦

الأشعريون **٤**/١٨٥، **١٩**/٢٤٥

أصحاب الأخدود **١٧**/٤٥٤، **٢٤**/٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨٠ - ٢٨٢، **٢٤**/٢٧٠، ٢٧٣

أصحاب ابن إدريس **٦**/٥٧٠

أصحاب الأشهر الأربعة **١١**/٣١٩

أصحاب الأعراف **١٠**/٢١٢ - ٢٢١، ٢٢٣ - ٢٣٤

أصحاب الأعمش **٨**/٢١١

أصحاب أنس بن عياض **٢**/٣٣٦

أصحاب الأيكة **١٠**/٣٢٢، **١٤**/١٠٠، ١٠١، **١٧**/٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤٠، **٢١**/٤١٥

أصحاب بختنصر **٢**/٤٤٣، **١٤**/٤٩٧

أصحاب بدر **٤**/٤٩٠، ٤٩٦، **٥**/٢٠٨، **٦**/٢٣، **١١**/١٤، ٢٠٤، ٢١٨، **١٣**/٦٧٧، **١٩**/٤٧، **٢٢**/٥٦٢

أصحاب أبى بكر **٦**/٩٧، **٢٠**/٤٢٣

أصحاب التفسير **٢٣**/١٦٦

أصحاب جابر بن كرز **٦**/٣١، ٣٢

أصحاب جالوت **٤**/٤٨٨، ٤٩٧، ٥١١

أصحاب الجد بن قيس **١١**/٤٩٥

أصحاب ابن جريج **٢٠**/٤٥١

أصحاب الجمل **١١**/١١٥، **١٤**/٧٧

أصحاب جوير **١٩**/٣٥٠، ٣٥١

أصحاب أبى جهل **١١**/٢١٨، ٢١٩، **١٣**/٦٧٦، **١٩**/٥٥٢، **٢١**/٦١

أصحاب الحديبية **٥**/٢٠٨، **٢١**/٢٧٦

أصحاب أبى حنيفة **٣**/١٩٨، **٤**/٢٩٣

أصحاب خبيب بن عدى **٣**/٥٧٣، **١٩**/٣٤

أصحاب دانيال **٢٤**/٢٧٢

أصحاب ابن ذى الخويصرة **١١**/٥٠٧

أصحاب ذى نفر **٢٤**/٦٣٧

أصحاب الرايات **٩**/٥١٧، ٥١٩، **١١**/١٤

أصحاب الرجيع **١٩**/٣٤

أصحاب الرس **١٧**/٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٧٧، **٢١**/٤١٥

أصحاب زيد بن صوحان **١١**/٦٣٢

أصحاب السبت **٢**/٥٩، **٧**/١٢٠

أصحاب سعيد بن جبير **٣**/٦٨

أصحاب أبى سفيان **٦**/٤٦، ١٥٢، ٢٤١، ٢٤٥، **١١**/٦٥، ٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، **١٩**/٥٠، ٦٩

أصحاب سلمان الفارسى **٢**/٤٠، ٤٥

أصحاب السمرة **١١**/٣٩٠

أصحاب سورة البقرة **١١**/٣٨٨

أصحاب الشجرة **٢١**/٢٧٦

أصحاب صالح (عليه السلام) **١٠**/٢٩٠، ٢٩٤

أصحاب الصخرة **٦**/١٠١، ١٥٢
أصحاب الصفة = أهل الصفة
أصحاب الصوامع ١١/٤١٧، **١٥**/٤٢٤
أصحاب طالوت **٤**/٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٧،
٥١١، ٥١٩، ٦/١٩
أصحاب عائشة **١٧**/١٩٠، ١٩٢
أصحاب العباس **١١**/٢٨٦، ٢٨٧
أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول **٦**/١٧٦، ٢٢٣،
١١/٤٨٩، ٥٩٩، **٢٢**/٦٥٥، ٦٦٠
أصحاب عبد الله بن حجش **٣**/٦٥٠ - ٦٥٢،
٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٨
أصحاب عبد الله بن عمر **٣**/٣٦٠
أصحاب عبد الله بن مسعود **١**/٢٦، ٤٦، **٢**/٣٩٠،
٤٠٠، **٤**/٥٥، ٥٧، ٦٣، ٣١٨، ٦/٢٩٧، **٨**/
٦٥٣، **١٠**/٥٢٤، **١١**/١٩، ٧٠١، **١٦**/٥٧٨،
٢٤/٣٢٢، ٥٦٩
أصحاب عتبة بن أبي لهب **٢٢**/٦، ٧
أصحاب العجل **٢**/٦٠٨، **١٠**/٤٦١
أصحاب على (رضى الله عنه) **٦**/١٢٩، **١٣**/
٦٧٥، **١٦**/٥٧٨
أصحاب ابن علية **١٩**/٦٢٨، **٢١**/٥٠٤، **٢٤**/
١٨١
أصحاب عمر بن الخطاب **٢**/٦٤٢، **٦**/٥٥
أصحاب عمير بن سعيد النخعى **٣**/٣٦٤، ٣٦٦
أصحاب عيسى (عليه السلام) **٢**/٣٤، **١٥**/١٦٧
أصحاب الغيضة **١٧**/٦٣٣، **٢٠**/٣١، ٣٢
أصحاب أبى فديك الخارجى = الفديكات
أصحاب فرعون **٩**/٤٦٠، **١٣**/٢٠٩، **١٦**/١٢٢،
٢١/٥٣٤
أصحاب الفيل **٢٤**/٦٢٧، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٤٣،
٦٤٧
أصحاب القدر **١٨**/٦٣٥
أصحاب القرية **١٩**/٤١٣، ٤١٥، ٤١٧
أصحاب القليب **١١**/١٧٣
أصحاب كرز بن جابر **٦**/٢١
أصحاب كعب بن عجرة **٣**/٣٨٩، ٣٩٠
أصحاب الكهف **١٥**/٦٩، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦،
١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٠،
١٩٧ - ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦ - ٢١٨، ٢٢٢،
٢٢٣، ٢٣١
أصحاب أبى لبابة **١١**/٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٥،
٦٥٩، ٦٦١، ٦٧١
أصحاب اللواء **١١**/١٠٠
أصحاب المائدة **٩**/١٣٢
أصحاب مدين بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) **٦**/
٧٢، **١١**/٥٥٤، **١٨**/٥٢٩، **٢٠**/٢٨٠، **٢٣**/
٥٩٤
أصحاب مسجد الضرار **١١**/٦٧٣
أصحاب معاذ بن مسلم الهراء **١٣**/٧١٥
أصحاب معمر بن راشد **٢١**/٢٦٢
أصحاب المغيرة بن مقسم **٤**/١٩٢
أصحاب موسى (عليه السلام) **٧**/٢٠٦، **٩**/٤٦٠،
١١/٧٠١، **١٢**/٢٨١، **١٦**/١٢٢، **١٧**/٥٨١
أصحاب النجاشى **٦**/٣٢٨ - ٣٣٠، **٨**/٥٩٧
أصحاب النجوم **٩**/٣٥٧
أصحاب نصر بن عاصم **٢٣**/٤٧٩
أصحاب أبى هريرة **٨**/٤١٦
أصحاب هلال بن يساف **٢٤**/١٩٣
أصحاب هود (عليه السلام) **١٠**/٢٧٤
أصحاب وحشى بن حرب **٢٠**/٢٢٥
أصحاب وكيع **٣**/٥٨٠
أصحاب يحيى بن زكريا **١٩**/٥٦٩
أصحاب يس **١٧**/٤٥٢
أصحاب يوسف (عليه السلام) **١٣**/٢٥٧
بنو الأصفر = الروم
الأعاجم = العجم
الأعراب **٣**/٤٩٦، **٥**/١٢٨، **٦**/٢٤٩، **٧**/٣٦،
٨/٥٢٦، ٦٨٤، ٦٩٠، **١٠**/٤٢، ٤٣، ١٥٤،
٢٩٣، ٢٩٥، ٥١٢، ٥٢١، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٣٢ -
٦٣٥، ٦٤٣، ٦٥٧، **١٢**/٧١، ٧٣، ٨٣، **١٣**/

٣١٩، **١٩**/١٨، ٥٧، ٩٧، **٢١**/٢٥٦ - ٢٥٨،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٤٥، ٣٨٨، ٣٩٠ -
٣٩٨
أعراب بنى أسد **٢١**/٣٨٨
أعراب بنى تميم **٢١**/٣٤٧
أعراب فارس **١٦**/٣٠٥
أعراب المدينة **٢١**/٢٥٧
أعراب المسلمين **١١**/٢٩٧، **١٢**/٨٠
بنو أقيش **١**/١٧٩
الأكراد **١٦**/٣٠٥
أكراد فارس **١٦**/٣٠٤
أمهات المؤمنين **٣**/٧٢٤، ٧٢٨، **١٩**/١٠٨، ١٠٩،
١٤٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٣،
٢٢٨، ٢٢٩، **٢٣**/٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ٩٩
بنو أمية بن زيد **١**/٦٣٩، **٢**/٤٠٦، **٣**/٦١٠، **١١**/
٥٢٠، ٥٤٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٩٧، **١٣**/٦٦٩،
٦٧٥، **٢٤**/٥٤٦، ٥٤٧
الأنبياء **١**/٤٧٥، **٢**/٢٧، ٢٩، ٣١، ٤٣، ٥٩،
٦٦، ٧٥، ١٤٤، ٢١٩، ٢٣١، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٧٨،
٤١٤، ٤٣٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢،
٥٤٢، ٥٥٠، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٤ - ٥٩٦، ٥٩٩ -
٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٩ - ٦١١، ٦١٣، ٦٢٧، ٦٢٩،
٦٣٧، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٦،
٧٠٤، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣٨، **٣**/١٥٦، ٥٩٨،
٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١١، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢١ -
٦٢٣، ٦٢٥ - ٦٢٧، ٦٣٦، **٤**/٤١٤، ٤٦٤،
٤٧٠، ٥٨٨، ٦٢٦، **٥**/٤١٧، ٤٢٦، ٤٤٣،
٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٤، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٦٨٨،
٧٠٠، ٧٠٧، **٦**/٧٠، ٧١، ١١٠، ١١١، ١٢١،
١٢٣، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٨١ - ٢٨٤، ٢٨٦،
٣٠٧، ٦١٩، **٧**/١٥٩، ١٧٧، ٢١١، ٦٣٥،
٦٤٦، ٦٤٨، ٦٧٣، ٦٧٦، ٦٧٩، ٦٨٥، ٦٩٢،
٦٩٦، ٧٠٢، **٨**/٢٢١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٤٩،
٤٥٠، ٤٥٣، ٤٩٥، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٨٣،
٥٩٢، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٦، **٩**/١١٢، ١٨٨،
٢٣٨، ٣٠٦، ٣٤٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٧،
٣٩٠ - ٣٩٢، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٣٧، ٥٣٩،
٦٥٠، ٦٦٩، ٦٧٦، **١٠**/٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٩،
٣٢٣، ٣٤١، ٤٣٦، ٤٤٧، ٤٦٣، ٤٧١، ٥٥٧،
١١/٢٨٢، **١٢**/١٨٢، ٢١١، ٣٦٦، ٣٦٨،
٤٤٠، ٤٤١، ٥٧٣، **١٣**/٩، ١٠، ١٣، ٢٥، ٨٥،
٨٩، ٩٥، ١٧١، ٢٦٦، ٣٢٥، ٣٦٥، ٣٦٨،
٣٦٩، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٤١، ٥١٢، ٥٣٥،
٥٦٧، ٥٧٥، ٥٨٠، **١٤**/١٠، ٧١، ٤١٦، ٤١٨،
٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٦، ٤٥٨،
٤٩٣، ٥٠١، ٥٠٥، **١٥**/٥٤٣، **١٦**/٣٥، ٣٦٨،
٣٧٧، ٤١٦، ٤٣١ - ٤٣٣، ٤٤٥، ٥١١، ٦٠٥،
١٧/٤٢٠، ٦٦٩، **١٨**/١٦، ٢٩، ٤٧، ٢٧٥،
٢٧٩، **١٩**/٢٣، ٢٤، ١٢١، ١٩٩، ٢٩٠، ٥٦١،
٥٨٠، ٥٨٢، **٢٠**/٧١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩،
١٢١، ١٩٢، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٢،
٢٨١، ٣٤٤ - ٣٤٦، ٣٦٨، ٤٦٥، ٤٨٠، ٥٥٢،
٥٧٤، ٦٠٥، ٦٤٢، **٢١**/٨٤، ٨٥، ١٢٢، ٢٢٤،
٣٣١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، **٢٢**/
٤١٥، ٤٦٧، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٠، **٢٣**/٩٨،
١٩٣، ٣٥٢، ٤٥٢، **٢٤**/٣٨٧، ٧٠٤
أنبياء بنى إسرائيل **٤**/٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٦٤،
٥٨٨، **١٤**/٥٠٢، **١٩**/٦١٥، **٢١**/٨٥
الأنصار **١**/٥٥، ٢٧٧، **٢**/٥٩، ٣٧٦، ٣٧٧،
٣٩٨، ٤١٦، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٤٠، ٧١٦،
٧١٨، ٧١٩، ٧٣١، ٧٢٦، **٣**/٩٨، ٢٣٤، ٢٣٥،
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٤،
٢٨٦، ٢٨٨، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٣، ٥٢٥، ٥٥٥،
٥٩١، ٦١١، ٦٥٠، ٦٨٤، ٧٥٥، ٧٥٧، ٧٥٨،
٤/١٢٥، ١٨٢، ٣٦١، ٥٤٦ - ٥٤٨، ٥٥٠،
٥٥١، ٥٥٤، ٦٠٠، ٦٩٩، **٥**/٦٨٣، **٦**/٨، ٩،
١٣، ١٤، ٩٩، ١٠٢، ١٣٢، ١٥١، ١٧٣، ١٧٤،
٢١٥، ٢٩٢، ٤٢٢، ٤٣٠، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٥٥،
٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٥، ٦٨٩، **٧**/٢٠١،

٢٠٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٤٦٣، **٨**/٤٧٠، ٤٧٤، ٥٢٣ – ٥٢٥، ٦٥٩ - ٦٦١، **٩**/٣٨٨، ٣٨٩، ٥٢٩، ٦٥٩، **١١**/٢٠، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ١٢٠، ١٣٧، ١٨٢، ٢٣٣، ٢٥٥ – ٢٥٧، ٢٨٨ - ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٨٧ - ٣٩٠، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٤٠ - ٦٤٢، ٦٥٤، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٥، ٦٨٩، ٦٩٢، ٦٩٣، **١٢**/٤٩، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٢٠، **١٣**/٧٣٦، **١٥**/٣٨، **١٧**/١٧٩، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٩٠، ٦٧٥، ٦٧٩، **١٨**/١٣٢، **١٩**/١٧، ٢٠، ٢١، ٤٠، ٧٢، ١٣٤ - ١٣٦، ١٤٨، ٢٦٧، ٤٠٩، ٥٠٠، ٥٠١، **٢٠**/٣٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٣١٧، ٤٩٩، ٥٢٣، ٥٢٤، **٢١**/١٨١، ٣١٩، ٣٤١، ٣٥٩ - ٣٦١، **٢٢**/٤٤٦، ٥٢٤ - ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٢، ٦٠٨، ٦٢٠، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦١ - ٦٦٤، ٦٦٨، **٢٣**/١٩٤، **٢٤**/٥٥، ٦٦، ١٠٥، ٣٨٦، ٦٠٦، ٦٠٨
أنمار **١٩**/٢٤٥، ٢٤٦
بنو أنيف **١١**/٥٨٨، ٥٩٣
أهل أثور **١٤**/٤٧٢
أهل أحد **٧**/٢٤٣، **٢١**/١٩٠
أهل إطفير **١٣**/١١٠
أهل الأعراف **١٠**/٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٠
أهل الإفك **١٧**/١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٥
أهل الإنجيل **١**/٣٩٤، **٣**/١١٣، **٥**/٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٩، ٤٩٢، ٦٧٧، **٧**/٥٠٩ - ٥١١، ٥٧٩، ٥٩٥، ٧٠٠، **٨**/٢٦٤، ٤٨٣، ٤٨٥، **١١**/٤٠٦، **١٢**/٢٨٦، **١٤**/٣٥٦، **١٥**/١٦٣، **١٦**/٢٢٨، **٢٣**/٤٤٠، **٢٤**/٥٥١
أهل الأنساب **٩**/٣٤٦، ٣٨٣
أهل أنطاكية **١٩**/٤١٩، ٤٢٧، ٤٢٨
أهل أوطاس **٦**/٥٦٤
أهل أيلة **٢**/٦٣
أهل بابل **٤**/٥٨٨، **١٤**/٤٨٠، ٤٩٣، ٤٩٩
أهل باجرما **١**/٦٧٢
أهل البحرين **٨**/٥٢٠
أهل بدر **٤**/٤٨٩، ٤٩١، **٥**/٢٤٦، **٦**/٩٣ - ٩٥، **٨**/٥٠٤، **١٠**/١٩٨، ١٩٩، **١١**/٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١١٥، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٦٩٠، **١٤**/٧٦، **١٧**/٧٨، **١٩**/٥٧، ٣٠٩، **٢٢**/٥٣٣، ٥٦٠، ٥٦١
أهل البَشْل **٦**/٢٤٧
أهل البصرة **١**/١٩٠، ٢٨٣، ٣٣٥، ٤٦٦، ٦٤١، **٣**/٣٧٤، **٥**/٣٧٣، ٦٧٠، **٦**/٢٦٧، **٧**/١٠٢، ٢٣٧، ٢٧٩، **٨**/٣٧١، **١١**/٦٨، **١٤**/٤٧٠، ٥١٠، ٥٢٨، ٦١١، ٦١٢، **١٥**/١٧، ٨٣، ١٨٧، ٢٩٨، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٨، ٤١٠، ٥٨٣، **١٦**/٥٢، ٩٨، ١٩٥، ٢٧٣، ٥٨٦، **١٧**/٩٩، ٣٠٨، ٤١٢، **١٨**/١٢٨، ٢٢٩، ٣١٧، ٣٤٠، ٣٧٩، **١٩**/٢٦٤، ٤٠٤، **٢١**/٥٩٥، **٢٢**/٧، ٥١، ١١٤، ٢٤٢، **٢٣**/١٧٩، ٢٤٠، ٢٧٨، ٣٠٠، **٢٤**/٣٥٤، ٣٧٩، ٣٩٨، ٦١٧
أهل البقيع **٦**/٦٣٤
أهل البوادى **٧**/٣٦، **٨**/٥٢٦، **١٩**/٥٧، **٢١**/٢٥٧، **٢٢**/٨٧
أهل بيت إبراهيم **١٢**/٤٨٥
أهل بيت أبى بكر = آل أبى بكر
أهل بيت داود **١٤**/٤٩٧
أهل بيت ابن عباس **٢٠**/٤٦٤
أهل بيت فرعون = آل فرعون
أهل بيت لوط **١٢**/٤٩١، ٤٩٧، ٥٢٠
أهل بيت المقدس **٤**/٥٨٩، **١٤**/٤٩٩، ٥٠٠
أهل بيت النبى ﷺ **٢**/٤٠٥، **٦**/٢٣، **٩**/٦٠٦، **١١**/١٣٩، ١٩٣، ٣١٦، **١٣**/٣٦٧، **١٦**/١٢٩، **١٩**/٤٠، ١٠١ - ١٠٧، ١٦٢، ١٧٧، **٢٠**/٥٥٨
أهل بئر معونة **٦**/٢٣٤، ٢٣٥
أهل البيعة **٢١**/٢٧٧
أهل بيعة الرضوان **٢١**/٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٧، ٣١٩
أهل التفسير **١٧**/٣٠٨، **١٢**/٤٧٠، ٥٢٨، **٢٣**/

٤٤٣
أهل التفويض = القدرية
أهل تهامة **٢**/٧١٨، ٧٢٠، **٥**/٣٦٨، **١٩**/٣٢، **٢١**/٢٩٧، **٢٤**/٦٣٦
أهل التوراة **١**/٣٩٤، **٢**/٤٩٣، **٣**/١١٣، ٦٣٤، **٤**/٥٥٤، **٥**/٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٩، ٦٣٢، ٦٧٧، **٧**/٥٠٩ - ٥١١، ٥٧٩، ٦٣٨، **٨**/٢٤٩، ٢٦٤، **٩**/٣٩٨، **١٠**/٤٢٠، **١٢**/٢٨٦، ٣٩٩، ٤٢٤، ٤٩١، **١٤**/٣٥٦، **١٦**/٢٢٨، **١٩**/٧١، **٢٣**/٤٤٠، **٢٤**/٥٥١
أهل الجاهلية **٢**/٧١٣ - ٧١٥، ٧١٧، **٣**/٩٦، ٢٨٨، ٣١٠، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٢، ٧٢١، **٤**/٧٣، ١١٢، ١٢٥، ١٢٦، **٦**/٣٥٣، ٤٣٠، ٤٥٧، ٤٥٨، ٥٢٣، ٥٤٩، ٥٥٣، ٦٠٣، ٦٦٧، **٨**/٣٠، ٦٢، ٦٥، ٧٠ - ٧٢، ٧٥، ٧٦، **٩**/١٧، ٣٢ - ٣٥، ٣٨، ٥١٨، ٥٩٢، ٦٣٢، ٦٦٠، **١٠**/١٥٨، ١٦٣، **١١**/١٦٧، ٣٣٩، **١٣**/٥٣١، **١٤**/٣٣٧، ٥٧٨، ٥٨٤، ٦٣٠، **١٩**/١٠٠، **٢٠**/٢٢٦، **٢١**/٩٧، ٣٦٨، **٢٢**/٥٩٦، **٢٣**/١٨٩، ٢٨٧، **٢٤**/١٤٧
أهل الجزيرة **١٤**/٤٧١
أهل الحجاز **١**/٦٣٢، ٧٢٩، **٢**/٢٩٤، ٣٥٨، **٣**/٢٨٥، **٤**/٣٨٥، **٥**/١٨٠، **٦**/٢٨٧، **٧**/٤٥٦، **٨**/١٠٩، **٩**/٥٧٦، **١١**/٢١٧، ٢١٩، ٥٩٧، **١٣**/١٤٠، ١٤١، **١٤**/٣٣٨، **١٥**/٥٠٩، **١٦**/٦٢٦، **١٩**/٥٨، ٥٩، ٥٠٥، ٦٥٠، **٢٠**/٣٩، ٢٣٩، **٢٢**/٤٧٧، **٢٣**/٤٧٩، **٢٤**/١٨٦، ٢٨٦، ٣٣١، ٣٥٦
أهل حجر **١٠**/٢٩١، **٢١**/٣٨، ١٩٥
أهل الحديبية **٥**/٢٠٧، **٢١**/٢٤٤، ٢٦١، ٢٨٢، ٣١٩
أهل الحرم **٣**/٣١١، ٤٣٨ - ٤٤٠، ٥٢٦ - ٥٢٩، **٧**/١٤٧، **١١**/٣٧٧ - ٣٧٩، **١٧**/٨٠، ٨٣، **١٨**/٢٨٨، **٢١**/٢٩٠، **٢٤**/٦٥٤
أهل حروراء **٦**/٢١٣، **١٢**/٥٨٠، **١٥**/٤٢٧
أهل الحنيفية **٥**/٤٨٣
أهل حوران **١٣**/٧٤
أهل الحيرة **١١**/١٤٣
أهل خراسان **٢١**/٥٣١، ٥٣٨
أهل خيبر **٤**/٣٥٣، **٦**/٣٠٦، **٢١**/٢٨٥
أهل دارين **٩**/٩٢
أهل دمشق **٩**/٤٩٩، **١١**/٤٧٠
أهل دومة الجندل **٢**/٣٥٣
أهل أبى ذر **٣**/٥٩١
أهل الذمة **٢**/٢٦، **٥**/٢١، **٧**/٢٩٣، ٣٢٠، ٣٢٩، **٨**/٤٣٩، ٤٤٢، **١١**/٤٠٤، **٢٤**/٧٤٢
أهل الردة ٨/٥١٨، **٢٠**/٣٨٠
أهل الرواية **٩**/٣٥٩
أهل الرى **٢١**/٥٢١
أهل الزبور **٧**/٥١١
أهل السدانة **٧**/١٤٢، ١٤٥، ١٤٧
أهل سدوم **١٢**/٥٢٠، **١٤**/٩٠
أهل السقاية **٧**/١٤٢، ١٤٥، ١٤٧
أهل السواد = أهل العراق
أهل السير **٦**/٧، **٢١**/٢٥٧، **٢١**/٢٦٣، **٢٢**/٥٨٧
أهل الشام **١**/٥٥، ٥٧، ٤٥٥، ٦٣٩، **٣**/٣٢٣، **٤**/٩٨، ٦٣٧، **٦**/٥٩، ٢٨٧، **٨**/٧٤٣، **١١**/١٩٤، ٢٤٣، **١٢**/٨٧، **١٤**/٤٧٤، ٥٦٣، **١٩**/١٠٦، **٢٠**/٤٩٩، **٢١**/١٦٨، ١٦٩، ١٨٦، **٢٢**/٢٠٦
أهل الصفة **١١**/٤٢٩، ٢٠/٥٠٩، **٢١**/١٤٨
أهل الطائف **١٧**/٢٨، ٣٥٥، **١٩**/٥٠٣، **٢٠**/٥٨٠ - ٥٨٢، ٥٨٤
أهل العراق **١**/٥٥، ٥٧، ٤٥٥، **٢**/٣٢٦، **٤**/٧٥، ١٩٣، ١٩٤، **٦**/٢٨٧، ٦٠٠، **٨**/١٠٩، ٧٤٩، **١١**/١٩٩، ٥٨٦، **١٧**/٥١٢، **٢٣**/٤٦٧، **٢٤**/٢٤٣، ٤٥٧، ٤٥٩
أهل العربية **١**/٣٨٢، **٢**/١٥، ٥١، ١٠٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥٩، ١٩٤، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٧، ٣٠٣، ٣٠٧، ٤١١، ٤٤١، ٤٩٣، ٥١٧، ٥٨٤، ٦٠٩،

٣/١٣، ٨٨، ٢٢٠، ٥١١، ٥٢٤، ٥٧٠، ٥٩٠،
٦٢٩، ٦٣٧، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٦١، **٤**/١٥٢،
١٧٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٨، ٢٦٨، ٣٩٧، ٤١٢،
٤٤٤، **٥**/٢٦٩، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٦٩، ٣٨٤،
٤٦٣، ٤٧٦، ٥٣٦، ٦٤٩، ٦٧٧، ٦٨٤، ٦٩٨،
٧١٢، **٦**/٨٠، ٩٣، ١٠٧، ١١١، ٣٨٦، ٤٦٠،
٤٧٩، ٥١١، ٥٢٠، ٥٨٠، **٧**/٣٥، ١٠١، ١٠٢،
٢١٣، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٩٣، ٣٠٥، ٤٨٢، ٥٢٧،
٦١٩، ٦٢٦، ٦٩٨، ٧٢٦، **٨**/٦٠، ٩٢، ١٢٥،
١٢٦، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٦، ٥٤٣، ٥٤٤، **٩**/٦٠،
٩٩، ١١٣، ١٤٠، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٩،
٢٣٩، ٣٢٤، ٣٣٦، ٤٥٠، ٥١٠، ٥١٢، ٥٧٦،
٥٨٦، **١٠**/٥، ٥٧، ٥٨، ٩٥، ١٢٨، ١٦٦،
١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٥١، ٢٦١، ٣٤٢، ٣٨١،
٣٨٥، ٤٣١، ٤٤٥، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٧٣،
٥٠٢، ٥٢٦، ٥٩٨، ٦٦٩، **١١**/٣٤، ٥٦، ٢٦١،
١٢/٢٤، ٩٤، ١٣٩، ١٦٧، ١٩٩، ٢١٤، ٢٣٤،
٢٣٨، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٢، ٢٩٨،
٣٧٢، ٣٧٤، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٧،
٤٨٢، ٤٨٣، ٥٤٧، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٩٥، ٥٩٦،
٦٤٣، **١٣**/١٤، ١٥٠، ٢٦١، ٤٢٧، ٤٣٣،
٤٧٢، ٤٥٣، ٤٧٤، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٥٢، ٥٩١،
٥٩٥، ٦٢٢، **١٤**/٦، ٤٢، ٥٩، ٦٤، ١٢٦،
١٧١، ٢٢٩، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٠٦،
٣٤٢، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٥١٨،
٥٤٦، ٥٤٧، ٥٩٥، ٦٠٨، **١٥**/١٧، ٢٨، ١١٦،
١٤٥، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٦٥، ٢٩١، ٣٠٩، ٣١٠،
٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٤٢٧،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٧٨، ٥٣٩، ٥٤٩، ٥٥٠، ٦١٤،
٦٢٠، ٦٢٦، ٦٣٩، **١٦**/١٠، ١١، ٤٩، ٩٥،
٩٧، ١١٢، ٢٨٥، ٣٢٦، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٨٤،
٥١١، ٥٨٦، **١٧**/٤٣، ١٢٥، ٣٠٩، ٣٥٠،
٣٨٤، ٤١٤، ٥٤٠، ٥٦٢، ٥٨٩، ٥٩٠، **١٨**/
١٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٤٢، ١٠٥، ١١٤، ٢٠٧،
٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٨، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٥٦، ٣٦٢،
٣٧٩، ٤٨٠، ٤٨٧، ٥٢١، ٥٥٤، **١٩**/٦٧،
٢٢٤، ٢٨٤، ٣٥٨، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٣٠، ٤٣٢،
٤٦٣، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٧٢، ٦٠٩، ٦١٩، ٦٥٠،
٦٥٧، **٢٠**/٨، ١٠، ١٥، ١٦، ٢٩، ٣٥، ٥٣،
٩٤، ١٦٢، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٩٧، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٤،
٤٠٣، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٨، ٥٣٠،
٥٥٠، ٥٥٦، ٥٨٨، ٦١٥، ٦٢٣، **٢١**/١١، ٥٢،
٨٩، ١٣٣، ١٧٤، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٢٣،
٤٣٧، ٤٩٧، ٥٤٣، ٥٩٥، **٢٢**/٥٠، ٥١، ٦١،
١١٤، ١٦٣، ١٧٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٧٨،
٣٠٥، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣،
٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٥٩، ٥٠٣، ٥١٠، ٥٢١،
٥٤٥، ٦١٠، ٦١٩، **٢٣**/١٠٢، ١٥٤، ١٧٨،
٢١٥، ٢٤٠، ٢٦٠، ٢٧٨، ٢٨٨، ٣٠٠، ٤٧٣،
٤٧٤، ٥٣٦، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٩٨، **٢٤**/٦، ١٧،
٦٨، ٧٢، ١٦٢، ١٧٠، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٩١،
٣١٤، ٣٩٨، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٢٤،
٥٨٨، ٦٤٧، ٦٩٦، ٧٠٤، ٧١٤، ٧٢٩
أهل عكاظ **٢١**/٢٩٨
أهل عمان **١٠**/٣٢٠، **١٣**/١٥٥
أهل فارس = الفرس
أهل فدك ٧/٣٥٧، ٢٢/٥١٤
أهل فلسطين **١**/١٢٩
أهل قباء **١١**/٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠ - ٦٩٢، ٦٩٤
أهل القدر **١**/١٦٨، **٤**/٢١٣، **٢٠**/٣٦٠، ٣٦١،
٢٢/١٦٢
أهل قرح **١٠**/٢٩١، ٢٩٥
أهل الكتاب **١**/٢٤٤، ٣٠٠، ٣٦٩، ٤٣٢، **٢**/
٣٧، ٣٨، ٥٦، ٥٧، ١٥٧، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨،
٣٦٣، ٣٨٦-٣٨٨، ٤٢٠-٤٢٢، ٤٣٥، ٦١١،
٦١٢، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٧١، ٦٨٢، ٦٨٣،
٦٩٠، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٤٠، **٣**/٤٢، ٥٨، ٦٤،
١٥٥، ٢٩٢، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٨،
٤/٥٠٢، ٥٤٧، ٥٤٩ - ٥٥٢، ٥٨٢، ٦٠٠،

٦٤٥، ١٦١/٥، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٤، ٤٧٦، ٤٩١، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٥، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٥، ٦٥٣، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٨٠، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٧ - ٧٠٠، ٧٠٢، ٧١٤، ٥٦/٦، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤١، ٥٧٠، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٢٨، ٢٢/٧، ١٠٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٦، ١٩٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣ - ٥١٥، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٣٦، ٦٤٥، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٠ - ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٩٥، ٧٠١، ٧٠٦، ٧١١، ١٠/٨، ١١، ٨٧، ١٣٠، ١٣٦ - ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥ - ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٦١ - ٢٦٣، ٣٦٠، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٥٩ ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٨، ٥٠٨، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٥ - ٥٦٧، ٥٧٣، ٥٩٧، ٤٠/٩، ٤١، ٥٣، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١٤٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٥١١، ٥٢٩، ٥٣٢، ٤٢٠/١٠، ٤٩٦، ٥٣١، ٥٧٤، ٥٧٨، ٤٠٥/١١، ٤٠٩، ٤٣٢، ٤٣٤، ٨٨/١٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٩٩، ٤٢٧، ٣٦١/١٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٢، ٥٨٣، ١٢٩/١٤ - ١٣٢، ٢٢٧، ٦٨/١٥، ١٢١، ١٣٦، ١٤٣، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٣٢٦، ٣٦٨، ٤٢٦، ٤٨٤، ٥٤١، ٤٩١/١٦، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٤/١٧، ٢٦٥، ٢٤٣/١٨، ٢٧١، ٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٥ - ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٤٨ - ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٤، ٥٧٣، ٣١/١٩، ٨٣، ٧٢/٢٠، ٧٣، ٢٤٩، ٣٦١، ٤٨٨، ١٠٢/٢١، ١٢٨، ١٣١، ٤٦٤، ٤٣٤/٢٢، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٣٧ - ٥٣٩، ٥٨١، ١٧٢/٢٣ - ١٧٤، ١٩٣، ١٩٤، ٤٣٩، ٥٥٢/٢٤ - ٥٥٥

أهل الكتابين = اليهود والنصارى

أهل كوثى ٣٤٣/٩، ٣٥٦

أهل الكوفة ١٠٧/١، ٦٤١، ٦٤٢، ٣٤٤/٤، ٣٧٨/٦، ١٠١/٧، ٣٤٦، ٤٥١/٩، ٣٢١/١١، ٥٢٠/١٣، ٦٠/١٤، ٢١٠، ٣٨٥، ٥٨٠، ٥٩٥، ١١٦/١٥، ٢٢٨، ٢٤٨، ٣٥٥، ٥٥٨، ١٦٤/١٦، ٢٦/١٩، ٨٥/٢٠، ٥٧/٢١، ١٥٩، ٤٧١، ٦٤٢/٢٢، ٥٠٧/٢٣، ٢٠٩/٢٤، ٣٩٨، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩

أهل لوط (عليه السلام) ٣٠٨/١٠، ٥١٤/١٢، ٥٢١، ٦٣١/١٧، ٣٩٤/١٨

أهل المدينة ١٠٧/١، ٢٨٧، ٦٤٢، ٢٨٧/٣، ٢٨٨، ٧٧/٤، ٧٨، ٧٠٩/٥، ٥٢٥/٦، ٦٥٩، ١٤٥/٧، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٠٣، ٦٦/٨، ٤٠٨، ٥٢٠، ١٨٧/٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٦٠٦، ٥٥٤/١٠، ٤٥/١١، ١٨٢، ٣٢٣، ٦٤٣، ٦٥٠، ٧١/١٢، ٧٣، ٨٣، ٣٧٩/١٤، ٦٤/١٥، ٨٠، ١٧٥، ٥١٦، ٣٦٦/١٧، ٥١٠، ٤١/١٨، ٥٧، ٥٥٩، ٥٩٧، ٦٢٣، ١٣٥/١٩، ٣٠٩/٢٠، ١٥٩/٢١، ١٨٠، ١٨٥/٢٤، ٣٢٠، ٣٧٨، ٧٠٠، ٧٤٧

أهل المشرق ١٢٩/٢٠

أهل مصر ٦٤٧/١، ٦٤٨، ٣٢٢/٣، ٣٢٣، ٥٢٩/٧، ٢١٦/١٢، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٤٦/١٣، ٦٦، ١٦٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٨٧/١٥، ١٤٣، ٥٤/١٦، ٣٩٩/١٧

أهل المغرب ١٢٩/٢٠

أهل مكة ٥٢٢/٢، ٥٣٥، ٥٤٣، ٦٤٠، ٣٠٤/٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٣٨ - ٤٤١، ٥٩٢، ٦٤٩، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٦٠ - ٦٦٢، ٢٥٠/٦، ٣٢٢، ٦٦٥، ٢٨٤/٧، ٣٨١، ٣٩٥، ٥٢٠/٨، ١٨٣/٩، ٣٨٨ - ٣٩٠، ٢٧٠/١٠، ٤٤/١١ - ٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ٢٢٧، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٥، ٣٥٢، ٣٦٤، ٥٧٤/١٣، ٥٧٩، ٦٧٤ - ٦٧٦، ٢٢٣/١٤، ٢٢٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٤٣، ٤٤٨، ٦٣٥، ١٩/١٥، ٥٨، ١٤٢، ١٤٤، ٥٠١/١٦ - ٥٠٣،

٥٦٤، ٥٨٩، ٦٠٤، ٦٠٨، **١٧**/٧١، ٨٠، ٩٣، ٦٨٣، **١٨**/٢٩١، ٥٧٢، **١٩**/٢٦٤، ٥٢٩، **٢٠**/٢٢٤، ٤٦١، ٥٨٠ - ٥٨٢، **٢١**/١٨٠، ١٨١، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٥٠٦، ٥٢٦، **٢٢**/١٠٤، ١٠٥، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٧١، ٥٧٢، **٢٤**/١١٦، ٤٥٨، ٦٣٨، ٦٥٣، ٦٥٤
أهل نجد **٢**/٣٥٨، **١١**/١٣٧، ١٣٩، **١٣**/١٤٠، **١٤**/٣٣٨، **١٥**/١٩٤، ٥١٦، **١٦**/٤١٣، **١٩**/٣٠، ٣٢، ٦٥٠
أهل نجران **٢**/٤٣٥، **٥**/١٧٨، ٤٣٥، ٤٤٦، ٤٥٩ - ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٩ - ٤٧٢، ٥٢٤، **٦**/٥٥، **١٥**/٥٢٤
أهل النحو = النحويون
أهل النصرانية = النصارى
أهل نصيبين **٢١**/١٦٤، ١٦٥، **٢٣**/٣١٢
أهل النضير = بنو النضير
أهل نوح **١٩**/٥٥٩
أهل نينوى **١٤**/٤٧٢، **١٩**/٦٣٨، ٦٣٩
أهل هجر **١**/٣٦٤
آل لاوى **٤**/٤٤٩
أهل يثرب = أهل المدينة
اهل يثرب **١٩**/٤٢، **٢٢**/٦٦٦
أهل اليمامة **١٢**/١٤٠
أهل اليمن **٣**/٣٥٦، ٤٩٧، ٤٩٨، **٤**/٦٠٢، **٨**/٥٢٢ - ٥٢٥، **١٠**/١٣٨، ١٥٣، ١٥٤، ٥٦٩، **١٢**/٩٧، **١٦**/٢٣٩، ٣٥٢، ٤١٣، **١٨**/٥٤، **١٩**/٢٤٦، ٤٦٦، ٦١٢، **٢١**/٢١٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٤١٧، ٤١٨، **٢٢**/٣٩٤، ٣٩٥، **٢٤**/٦٣٧، ٦٤٣، ٧٠٥ - ٧٠٧
أهل يوسف **١٣**/٣٦٣، ٣٦٤
الأوس **١**/٢٥٨، ٢٧٥، **٢**/٢٠٧ - ٢٠٩، ٢٣٧، ٢٤٢، **٤**/٥٤٩، **٥**/٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٦٠، **٦**/١٣، ١٤، **١١**/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٥٧٢، ٦٧٠، **١٧**/٢٠٢، ٢٠٦، **١٩**/٣٣، ٧٥، ٧٧، ٢٦٧، **٢١**/٣٥٨، ٣٦١
أولاد إبليس **٩**/٤٩٩
أولاد بنى إسرائيل **١٠**/٣٧٠
أولاد الأنبياء **١٤**/٤٨٢
أولاد حام بن نوح **١٩**/٥٦٠
أولاد سام بن نوح **١٩**/٥٦٠
أولاد يافث بن نوح **١٩**/٥٦٠
أولو العزم **٩**/٤٩٧

« ب »

بارق = عوف بن عمرو
بجيلة **٣**/٥٩٣، **٨**/٣٦٣، ٣٦٦، ٣٨٣، **١٩**/٢٤٥، ٢٤٦، **٢٤**/١٣٨
بنو بدر **١٩**/٢٨
البصريون **٢**/٤١١، **٥**/١٠٨، ٢٢١، **٦**/٤٦١، ٤٧٩، ٥٢٠، **٩**/٤٨٣، **١٠**/٣٦٩، ٥٨٥، ٦٤٨، **١١**/٥٦، ٣٥٩، **١٥**/٣٦١، ٥٣٩، **١٨**/١٠٥، ٦٢٣، **١٩**/٤٦٣، **٢٣**/٢١٥، ٤٤٣، ٤٨٣، **٢٤**/٢٢٥، ٥٨٨، ٦٤٩
بطون قريش **٢٠**/٤٩٥، ٤٩٧
البكاءون **١١**/٦٢٧
بكر **١٠**/٢٨٢، **٢١**/٣٨٣، **٢٢**/٣٢٨، **٢٣**/٤٨٣، **٢٤**/٣٦٤
بنو بكر بن عبد مناه **١١**/٢٢٢، ٢٢٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٩ - ٣٧١
بلحارث بن الخزرج = بنو الحارث بن الخزرج
بهراء **٢٠**/٤٠١

« ت »

التابعون **١**/٥١، ٨٣، ٨٩، ١٠٧، ١٦٩، ٢٢٣، ٥٦٨، ٥٩٠، ٦٥٢، **٢**/١٠١، ٣٥٠، ٣٩٤، ٤٥٨، ٧١٤، **٣**/٣٣٤، ٣٣٥، ٦١٣، **٤**/١٦٢، ٤٢٣، ٧٠٣، **٥**/٥٧٤، **٦**/٣٣، ٤٢٨، **٧**/٩١، **٨**/١٣٢، ١٨٢، ٦٦٥، **٩**/٢٣، ٩٧، ١١٧، ١٩٢، **١٠**/٤٦٣، **١١**/٦٩، ٢٩٥، ٤٦٢، ٥٨٣،

١٩٧/١٣، ٧٢٤، ٤٤٨/١٤، ٨/١٦، ٣٩، ٥٧٨، ٥٧٩، ١٧٥/١٧، ١٨٦/٢٣، ٣٣٤
التبابعة = ملوك اليمن
تجيب ٣٢٣/٣
الترك ٧٦/١، ٥٦٠/١٩، ١٨٦/٢١
بنو تغلب ٥٠٩/٨
تميم ٦٣٢/١، ٢٤٣/٢، ٢٩٥، ٣٥٨، ٥٨٥/٣، ٦٧٣/٤، ٤٤٦/٩، ٢٨٢/١٠، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٠٧/١٥، ٣٠٨، ٤٣١/١٩، ٣١١/٢١، ٣٨٣، ٣٢٨/٢٢
بنو تميم ٤٠/١، ٥٣٤، ٥٥٣، ٢٠٦/٣، ٦٥٦، ٢٧٥/١٠، ٢٧٧، ٦٣٨، ١٤٧/١١، ٢٥١، ٥٢٠، ٦١٥/١٢، ٦٤١/١٨، ٣٤٧/٢١، ٣٨٤، ٣٩٧، ٥٠٩، ٣٠٠/٢٣، ٤٥٣، ٤٥٤، ٣٦٤/٢٤، ٦٧١
تهامة ٦٥٤/٩، ٦٤٠/٢٤
بنو تيم الله ٥٠٩/٣

« ث »

بنو ثعل ٥٨٤/٢١، ٣١٧/٢٣
بنو ثعلبة ١٠٣/١، ٢٢٧، ٣٢٧، ٤٥٩، ٥٠٤، ٦٧٧/٣، ٥٦١/٤، ٦١٨، ٦٧٣، ١٠٩/١٠، ٤٨٣/٢٤، ٦٦٦
ثقيف ٦٢/١، ٦٦٤/٣، ٢٧/٥، ٥٠، ٥٠/٦، ٥٦٩/١٠، ٣٨٧/١١، ٤١٥، ٥٢٠، ٦٧٩، ١٥/١٥، ٣٧٦/١٩، ٢٦٧/٢١، ٢٩٨، ٤٢٩، ١٦٠/٢٣، ٦٣٨/٢٤
ثمود ٤٨٥/٩، ٢٧٢/١٠، ٢٨٢ - ٢٨٤، ٢٨٦ - ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤ - ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢ - ٣٠٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٧٧/١٠، ٥٥٤/١١، ٥٥٦، ٣٠١/١٢، ٣٠٢، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٣/١٢ - ٤٦٥، ٥٥١، ٥٦١، ٦٢٩، ٦٠٣/١٣، ٧١٧، ١٣٢/١٤، ٢٠٥/١٦، ٥٩٥، ٤٥١/١٧، ٤٧٧، ٨٥/١٨، ٨٧، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٢٥٩، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٦٤٠، ٨٥/١٨، ٨٦، ٣٨٨/١٩، ٤٣٠، ٢٨٠/٢٠، ٣١٥، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٤، ١٦١/٢١، ١٩٥، ٤١٥، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٥٠، ٨٩/٢٢، ١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ٧/٢٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٥٩٤، ٢٨٥/٢٤، ٣٦٩، ٣٧٣، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠

(ج)

جذام ٢٤٥/١٩، ٤٠١/٢٠
جذيمة بكر كنانة ٣٥١/١١
بنو جذيمة بن الدئل ٣٥٠/١١
الجراجمة ٤٧٠/١١
جرم بن زبان ٥٥/٢٠
بنو جعدة ٣٣٤/١، ١٠٢/٣، ٢٣١، ١٥٤/٢٣، ٣٦٨/٢٤
بنو جفنة ٢٦٨/١٩
بنو جمح ٥٢٠/١١، ٤١٢/٢٤
الجن ٩٤٢/١، ٣١٤/٢، ٣١٧، ٣٢٤، ٧٢٦، ٧٣٧، ٦١٢/٣، ١٧٠/٩، ١٧١، ٢٣٣، ٢٥٢، ٣٣١، ٣٥٥، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦ - ٤٥٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٥٥ - ٥٥٧، ٥٥٩ - ٥٦١، ٥٦٣، ١٣٦/١٠، ١٧٧، ٥٩١، ٥٩٢، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٢٨/١٤، ٦٣٠، ٧٥/١٥ - ٧٧، ١١٩، ٢٠٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٥/١٨ - ٣١، ٦١ - ٦٤، ٦٦، ٨١، ٨٢، ١٣٥، ٢٢٧/١٩، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٢ - ٢٤٤، ٣٠٠، ٤٦٩، ٥٠٠، ٥٠١ - ٥٠٣، ٥٢٤، ٢٢٥، ٥٢٧، ١٤٦/٢١، ١٦٣ - ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٢، ٥٥٣ - ٥٥٥، ٥٦٥، ١٩٤/٢٢، ١٩٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٠٤/٢٣، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠ - ٣٢٤، ٣٢٦ - ٣٢٩، ٣٤١، ٣٤٣ - ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٦، ٥٥/٢٤، ٥٦، ١٢٨، ١٣٧، ١٧١، ٣٥١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٧٥٣، ٧٥٦
جن نصيبين ١٦٨/٢١، ١٧٠
جند فرعون ٥٦١/١٢، ٢٥٤/١٨، ٢٥٦، ٥٣٤/٢١، ٥٣٥، ٥٣٦، ٣٧٣/٢٤

جنود بختنصر **٤**/٥٩١
جنود جالوت **٤**/ ٤٩٣، ٤٩٨، ٥١٨، ٥١٩
جنود سليمان عليه السلام **١٨**/ ٢٥، ٢٧، ٢٨
الجهمية **١**/٢٧٩
جهينة **٢**/ ٤٣، **٤**/ ٥٥٨، **٦٠**/ ١٧، ١٨، **١١**/ ٤٤، ٢٤٤، ٥٧٢، ٥٧٩، **١٩**/ ٣١١، **٢١**/ ٢٥٧، **٢٢**/ ٦٦٤، **٢٤**/٤٤٢

« ح »

بنو الحارث **٦**/٥١٧
بنو الحارث بن الخزرج **٢**/ ٧٣٠، **١١**/٣٩٠، **١٩**/ ٣٣
بنو الحارث بن فهر **٣**/٦٥١
بنو حارثة **٦**/ ٧، ١٢- ١٤، **١١**/ ٦٢٧، **١٩**/ ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٤٧
الحازة **١٨**/١٥١
الحبشان **٢٤**/٦٣٧
الحبشة **١**/ ١٣- ١٥، ١٧، **٧**/ ١٣٧، **١٤**/ ٢٨١، **٢٣**/ ١٧٢، ٤٥٦، **٢٤**/ ٥٦، ٦٣٨، ٦٣٩
بنو الحجاج **٥**/٢٤٨
الحجاز **٩**/٤٤٥
الحجر **١٣**/٧١٧
الحدان **٩**/٤٦
الحرورية **٥**/ ٢٠٧، ٢٠٨، **١٥**/ ٤٢٤، ٤٢٥
بنو الحسحاس **١**/ ٤٧٤، **٣**/٥٠٢
بنو حلاوة بن المهل **١٠**/٢٩١
حمير **١**/ ٢٥٧، **١٩**/ ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، **٢١**/ ٤٩، ٤١٧، ٤١٨، **٢٣**/ ٣٠٤، ٤٨٧، ٥٦٥
بنو حنيفة **٢**/ ٢٩٨، **٢١**/ ٢٦٨، ٢٦٩
الحواريون **١**/ ٣١٠، **٥**/ ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥- ٤٤٧، ٤٥٨، **٧**/ ٦٥٠، ٦٥٢- ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦١، **٩**/ ١١٦- ١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ١٣١، **١٥**/ ١٧٥، **١٩**/ ٤١٣، **٢٢**/ ٦٢٠، ٦٢١

(خ)

خثعم **١٩**/ ٢٤٥، ٢٤٦، **٢٠**/ ٥٤، **٢٤**/٦٣٧
بنو خدرة **١١**/٦٨٧
خزاعة **١**/ ٦١، **٢**/ ٥٣٨، **٣**/ ٥٢٦، ٥٢٩، **٦**/ ٢٤٦، **١١**/ ٣٠٩، ٣٥٣، ٣٦٧، ٣٦٩- ٣٧١، **١٩**/ ٢٦٧، **٢١**/٢٩٧
الخزر **١٩**/٥٦٠
الخزرج **١**/ ٢٥٨، ٢٧٥، **٢**/ ٢٠٧- ٢٠٩، ٢٣٧، ٢٤٢، **٣**/ ٢٤١، **٥**/ ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٠، **٦**/ ١٣، ١٦٧، **١١**/ ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٠، **١٧**/ ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٩، **١٩**/ ٣٣، ٧٧، ٢٦٧، **٢١**/ ٣٥٨، ٣٦١.
خزيمة **٢١**/٣٨٨
الخوارج **٥**/ ٢٠٧، ٢١٤، ٦٦٥، **٩**/ ١٤٨، **١٥**/ ٤٢٦، **١٨**/ ٥٢٩، ٥٣٠
خولان **٢١**/٣٨٣

(د)

دارم **٢١**/ ٣٤٥، ٣٨٣
الدهرية **٣**/١٦
دوس **٦**/ ٢٠٦، ٢٠٧
بنو الدئل **١١**/ ٣٥١، ٣٥٣
الديلم **١٢**/٨٦

(ذ)

بنو ذبيان **١**/ ١٠٣، ١١٠، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٣، ٢٥٧، ٢٧٢، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤٧٤، ٥٢٢، ٥٥٩، ٦٨٦، **٣**/ ١٥٢، **٤**/ ٣٣٤، **٩**/ ٤١٤، **١١**/ ٢٥١، **١٩**/ ٥١١، **٢٢**/ ٢٣٢، **٢٤**/٧٣٩
ذكوان **٦**/٤٨
ذى كلاع **٢٣**/٣٠٤

(ر)

بنو راحيل **١٣**/ ٢٧٧
الرباب **٣**/ ٣٠١
ربيعة **٦**/ ١٠١، **٩**/ ٥٩١، **١٣**/ ٥٧٣، **٢١**/ ٣٨٣، **٢٣**/ ٤٥٣، ٤٥٤
الرسل **٢**/ ٢٧، ١٤٤، ٢٤٨، ٢٥٠، ٤٣٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٨٥، ٥٨٨، ٦٠١، ٦٢٩، ٦٣٥، ٦٣٦، **٣**/ ٦٢٤، ٦٣٢، ٦٣٣، **٤**/ ٥١٩- ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٥، **٦**/ ٧٢، ٢٨٦، **٩**/ ١٣، ١٠٩، ١١٠، ١٣٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٨٩، ٣٤٥، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٢، ٤١١، ٥٣٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، **١٠**/ ٥٤، ٦٤- ٦٦، ١٦٧، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٤٤، ٢٥٠، ٤٦٣، ٤٩٨، ٥٣٧، **١١**/ ٣٤٤، **١٢**/ ٢٣٧، ٣٦٨، ٤٧٣، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢٣، ٦٤٣، **١٣**/ ٣٨٣- ٣٩٢، ٣٩٤- ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٥١٢، **١٦**/ ٦٠٥، **١٨**/ ١٧، ١٩، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٦٧، ٥١٩، ٥٩٧، **١٩**/ ٢٤، ١١٩، ١٢١، ٢٨٠، ٣٦٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٩- ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠، ٦١٢، ٦٢٤، **٢٠**/ ٣٠- ٣٢، ٤٠، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٠- ٢٨٢، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٥- ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٥٣، ٥٧٤، ٥٨٣، ٦٠٤- ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٤٢، **٢١**/ ٨٤، ٨٧، ١٠٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٦، ١٥٣، ١٧٧، ٤١٩، **٢٢**/ ٣٦٥- ٣٦٧، ٤١٢، ٤١٧، ٤٣٢، ٥٧٠، ٦٠٥، **٢٣**/ ٢٤١، ٢٨٩، ٣٥٤- ٣٥٦، **٢٤**/ ٢٨٥، ٤٣٢
رسل بنى إسرائيل **٤**/ ٤٣٩
رسل الإنس **٩**/ ٥٦٢
رسل الجن **٩**/ ٥٦١، ٥٦٢
رعلا **٦**/ ٤٨
بنى رقاش **٦**/ ٤٩٦
الرماة **٦**/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١
الرهابنة **١٥**/ ٤٢٧
الرهبان **٢**/ ٤٢، ٤٣، **٣**/ ٢٩١، **٨**/ ٩٨، ٦٠١، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦٥٥، **١١**/ ٤٢١، ٤٢٥، **١٥**/ ٤٢٤، **١٦**/ ٤١٨، ٥٨٠، ٥٨٦
رهبان النصارى = أصحاب الصوامع
رهط أبى بكر **١٢**/ ٦١٥
رهط زوبعة **٢٣**/ ٣١١
رهط شعيب **١٢**/ ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٨
رهط أم عمرو **٣**/ ٦٨٢
رهط أبى لبابة بن عبد المنذر **١١**/ ٦٧٤
رهط مالك بن الدخشم **١١**/ ٦٧٣
رهط محمد ﷺ **٢٠**/ ٥٤٥
الروم **١**/ ١٧، ٧٥، ٧٦، **٢**/ ٤٤٣، **٣**/ ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٢٥، **٥**/ ٤٥٥، ٦٥٩، **٦**/ ٣٣٤، **٨**/ ٧٤، **٩**/ ٥٢١، **١١**/ ١١٩، ٤٠٧، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٧، ٤٨٨- ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٩، ٥٤٥، ٥٥١، ٦٢٩، ٦٥٨، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٩، **١٢**/ ٥٨، ٨٥، ٨٦، ٣٤٧، ٦٧٧، **١٣**/ ٦٩٨، **١٤**/ ٤٨٢، **١٦**/ ٣٥١، **١٨**/ ٤٤٦- ٤٦٠، **٢٠**/ ٣٤٥، ٥٠٧، **٢١**/ ٢٤٤، ٢٦٣، ٢٦٦- ٢٦٩، ٢٨١
بنو رياح **٣**/ ١٢٥

(ز)

زبيد **٢٤**/ ٣٦٤
الزط **٢١**/ ١٦٧
بنو زهرة **٣**/ ٥٧٢، ٦٥١، **٩**/ ٢٢٢، **١١**/ ٩١، ٩٤، ٥٨٩، **٢٠**/ ٣٩٦، **٢٣**/ ١٦٠، ١٦٤
بنو زهرة بن كلاب **٣**/ ٦٥١

(س)

بنو ساعدة **٦**/ ٢٢، **١١**/ ١٧، **١٩**/ ٣٣
ساكنو مكة **٣**/ ٥٢٨، **١١**/ ٣٥٤

بنو سالم بن عوف **٤**/ ٥٤٨، **١١**/ ٦٧٣
سبأ **١٩**/ ٢٤٤- ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٦، ٣٢٥، **٢٣**/ ٣٠٤
سبايا أوطاس **٦**/ ٥٧٨
السبائية **٥**/ ٢٠٧
سبط بنيامين بن يعقوب **٤**/ ٤٤٨
سبط الخلافة **٤**/ ٤٥١، ٤٥٣
سبط روبيل بن يعقوب **١٤**/ ٤٩٧
سبط زبالون بن يعقوب **١٤**/ ٤٩٧
سبط لاوى = سبط النبوة
سبط المملكة **٤**/ ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٩
سبط النبوة **٤**/ ٤٥١- ٤٥٣، ٤٩٧
سبط هارون بن عمران **١٤**/ ٤٩٠، ٥٨٠
سبط يوسف بن يعقوب **١٤**/ ٤٩٧
سبط يهوذا بن يعقوب **٤**/ ٤٤٨
سحرة فرعون **١٠**/ ٣٧٢، **١٨**/ ١٥١
بنو سعد **٦**/ ٤٨٢
بنو سعد بن بكر **١١**/ ٣٨٩
سعد بن زيد **٢٠**/ ٤٧٧
سعد العشيرة **٢١**/ ٣٨٣
بنو سعد بن ليث **٣**/ ٦٥١
بنو سعد بن همام **٤**/ ٥٧
سكان مكة **٢**/ ٥٤٤
سكان الحجاز **٢٤**/ ٢٩٢
السلف **١**/ ٢٠، ٤٢، ٤٦، ٨٤، ٨٩، ١٣١، ١٥٨، ٤٦١، ٥٨٠، **٢**/ ٧١٤، **٩**/ ٣٧٨، **١٨**/ ٣١٨، **٢٣**/ ٢٤٨
بنو سلمة **٢**/ ٢٣٧، ٧٣١، **٣**/ ٢٣٦، ٢٨٦، **٦**/ ٧، ١٢- ١٤، ٢٤، ١٥٤، ٢٢٢، ٤٦٠، **١١**/ ٤٦٢، ٤٩٣، ٥٤٧، ٦٠٤، ٦٢٧، **١٢**/ ٥٨، ٦٠، ٦١، **١٩**/ ٤٧، ٤١٠، ٤١١، **٢١**/ ٢٧٣، ٣٦٨
بنو سليم **١**/ ٢٥، **٤**/ ٦٣٦، **٦**/ ٢٠٥، **٨**/ ٣٦٣، **٩**/ ١٤، **١١**/ ٤٥٢، ٤٥٤، ٥٢٠، ٥٧٩، **١٩**/ ١٣٦
بنو سهم **٩**/ ١٧، ٨٧، ٨٨
السودان **١٨**/ ٥٤٧، **١٩**/ ٥٦٠

(ش)

الشعراء **٣**/ ٧٦٠، **١١**/ ١٣٥، **١٥**/ ٤٠٤، **١٧**/ ٥٤٢، ٦٧٢، ٦٧٩، **٢٠**/ ٥٥١، **٢١**/ ٤٣٨، ٥٩٣
شعراء رسول الله ﷺ **١٧**/ ٦٧٨
شعراء المشركين **١٧**/ ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨١
شعراء المؤمنين **١٧**/ ٦٧٨، ٦٨١
بنو شليل **٤**/ ١٠١
الشماسة **١٥**/ ٤٢٧
شنوءة **١٨**/ ٦٣٦
شنيف **٢٤**/ ٣٧٠
شهران **٢٤**/ ٦٣٧
شيبان **٢١**/ ٣٨٣

(ص)

بنى صباح **١٠**/ ٦٣٨
الصحابة **١**/ ٤٢، ٤٧، ٥٠- ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٩، ٧٤، ٨٢، ٨٩، ١٠٧، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٧٦- ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢- ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٨، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٤، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٩٠، ٦٥٢، ٧٠٤، **٢**/ ٣٦، ١٠١، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠- ١٥٢، ١٧٣، ١٨٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٥٠، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٥، ٤١٨، ٤٤٥، ٤٥٠-

٤٥٢، ٤٥٥ ، ٤٥٨، ٤٨٦، ٤٨٧، ٥٧٣،
٥٨٩، ٦٠١- ٦٠٣، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٣،
٦١٨، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٩، ٦٥٨، ٦٦٩،
٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٢،
٧٠٥، ٧١٤، **٣**/ ٥، ١٩٩، ٢١١، ٢٢٣،
٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٦٦، ٢٨٤، ٢٩١،
٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٣٤،
٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣،
٣٦٦، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤١١، ٥٣٣،
٦١٣، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٨،
٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١،
٦٦٤، ٦٦٧- ٦٦٩، ٦٨٤، ٦٨٦، ٧٠٤،
٧٢٠، ٧٢٢، ٧٤٤، ٧٤٨، **٤**/ ٣١، ٨١،
٨٩، ٩٨، ١٦٢، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٢،
٣٨٧، ٤٢٣، ٤٥٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥،
٦٨٣، ٦٨٤، ٧٠٣، **٥**/ ٢٠٧، ٢٤٢، ٥٧٤،
٦/ ٨، ٩، ١١، ١٩، ٢٠، ٣٣، ٣٧، ٤٦،
٥٢، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩- ٨١،
٨٣، ٩١، ٩٣، ٩٧- ١٠١، ١٠٣، ١٢٧،
١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨،
١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٧١- ١٧٣، ١٧٦،
١٨٦، ١٨٨- ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦-
٢٠٠، ٢١٤- ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦،
٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠- ٢٤٦،
٢٤٨- ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٢، ٣٠٦،
٣١٨، ٣٢٥، ٣٢٨، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٩٢،
٤٩٦، ٥٠٧، ٥٥٥، ٥٦٤، ٦٥٦، **٧**/ ٤٦،
٤٨، ٧٥، ٩١، ١٠٠، ١٢٣، ١٨١، ١٨٢،
١٩٤، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٦٤،
٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤- ٢٨٦، ٣١٧، ٣٥٧،
٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤٧٠، ٥٩٣، ٦١٧،
٦٨٤، ٧١٤، ٧١٦، **٨**/ ٣٣، ٣٤، ١٣٢،
١٨٢، ١٨٣، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢،
٣٠٤، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٦٧، ٤١٩،
٥٩٥، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٤- ٦١٦، ٦٥٥،
٦٦٥، ٦٦٧- ٦٦٩، **٩**/ ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٤،
٤٦، ٤٨، ٦٧، ٨٧، ٩٧، ١١٧، ١٣١،
٢٦٢، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٨٧،
٥٤٥، ٦٦٨، **١٠**/ ٢٢١، ٣٦٢، ٤١٩،
٤٦٣، ٤٩٧، ٦٦٤، **١١**/ ٥، ١٢، ١٥، ١٩،
٢١، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥،
٤٧، ٤٨، ٥١، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٥،
٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩٦، ٩٨، ١١٣، ١١٧،
١٢٠، ١٢١، ١٣٤، ١٣٧، ١٦٠، ١٧٤،
١٨١، ١٨٢، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٧- ٢٠٩،
٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٥- ٢٢٩، ٢٧١،
٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٤، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٣٥،
٣٣٦، ٣٤٣، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠،
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧،
٤٢٨، ٤٣٣، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣،
٤٧٤- ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥٠٣،
٥٦٨، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٩، ٦٢٤، ٦٢٦،
٦٧١، ٦٧٥، **١٢**/ ٢٤، ٢٥، ٦٨، ٧٦، ٧٩،
٨١، ٨٤، ٩٢، ٢٢٢، ٣٤٥، ٤٦٢، ٥٨١،
٦٢٤، **١٣**/ ٨، ١٩٧، ٣٩٧، ٥١٨، ٥١٩،
٥٣٠، ٥٥٦، ٥٧٩، ٧٢٤، **١٤**/ ٨٢، ١٥٢،
١٦٠، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣٢، ٣٧٧، ٣٧٨،
٤٤٨، ٥٦٧، ٥٨٦، ٥٩٠، **١٦**/ ٨، ٣٩،
٤٨٥، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٧، ٦٠٥،
٦٠٧، ٦١٩، ٦٣٢، ٦٣٤، ٥٧٩، ٥٨٤،
١٧/ ٧، ٢٢٥، ٣٥٣، ٣٦٧، ٤٠٩، ٥٢١،
٥٣٣، **١٨**/ ٩٨، ٩٩، ٣٥٨، ٤٢٢، ٤٢٩،
٤٣٥، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤- ٥٥٦،
٦١٠، ٦٤٤، **١٩**/ ٥، ٦، ٣٤، ٣٦، ٣٩،
٥٠، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٨٣،
١٥٧، ١٦٧، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٤،
٢٤١، ٢٨٤، ٢٩٥، ٤٩٩، ٥٠٢، **٢٠**/
١٣٨، ١٦٢، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٥٣،
٢٦٠، ٤٧٠، ٤٨٨، ٤٨٩، **٢١**/ ١٣١،
١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٢٣،

٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٧- ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٤٨٨، ٥١٣، ٥٥٢، ٥٦٥، **٢٢**/١٩، ٦٥، ٣٨٥، ٤٧٣، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٥٧- ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٦، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٠- ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٢، ٦٠٢، ٦٩٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨، **٢٣**/٤٤، ٨٠، ١٨٦، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٨، **٢٤**/٦٦، ٣١١، ٣٣٤، ٤٩٠، ٤٩٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٧٢- ٦٧٤، ٦٩٥، ٧١٩، ٧٤٢

الصقالبة **١٩**/٥٦٠

(ض)

ضبة **٢٠**/ ١٤٣، **٢٤**/١٤٦
بنو ضبيعة **١١**/ ٦٧٣، ٦٧٤
بنو ضوطرى **٩**/٢٣١

(ط)

طيئ **٢**/ ٢٦٦، **١٧**/ ٣١، **٢٠**/ ١- ٤، **٢٤**/ ٣٦٤

(ع)

عاد **١**/ ٢٥٧، **٢**/ ٢٣٧، **٣**/ ٨٨، ٦٣٢، **٥**/ ٢٣٥، ٦٥٣، **٦**/ ٧٠، ٧٢، **٨**/ ٢٥٩، ٣٩٨، **١٠**/٢٦٧ - ٢٧١، ٢٧٤- ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٣٦، ٣٣٩، **١١**/ ٥٥٤، ٥٥٦، **١٢**/ ٣٠١، ٣٠٢، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٠- ٤٥٢، ٥٥١، ٦٢٩، **١٣**/ ٦٠٣، ٦١٧، ٧١٧، **١٦**/ ٢٠٥، ٥٩٥، **١٧**/ ٤٥١، ٤٧٧، ٦١٣، **١٨**/ ٦٤٠، **١٩**/ ٣٨٨، ٤٣٠، **٢٠**/ ٣٠، ٢٨٠، ٣١٥، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، **٢٠**/ ٤٠٢، **٢١**/ ١٥١، ١٥٢- ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ٤١٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٥٠، **٢٢**/٨٨، ١٣٢، **٢٣**/ ٧، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣- ٢١٦، ٢٦٨، ٥٩٤، **٢٤**/ ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦- ٣٦٨، ٣٧٣
عاد الآخرة **٢٢**/٨٨
بنو العاص **٥**/٢٤٨
بنو عامر **٣**/ ٣٣٩، ٥٢٦، **٩**/ ٤٠٥، **١١**/ ٥٢٠، ٦٨٠
عاملة **١٩**/٢٤٥
بنو العباس **١٩**/٣١٠
بنو عبد الأشهل **٢**/ ٧٣٠، **٦**/ ٢٤٠، **١٩**/ ٣٣، ٧٨
بنو عبد الدار **١١**/ ١٠١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٥، ٨٠، ٣٨٤
بنو عبد شمس **٣**/ ٦٥٠، **١٦**/ ٦٣٩، **١٩**/١٠٠
عبد القيس **٦**/ ٢٤٨، ٢٥٥
بنو عبد المطلب **١١**/ ١٣٨، **١٧**/ ٢٨٥، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٤، **٢٢**/ ٥٢٠، ٥٦٢، **٢٤**/ ٧١٦
بنو عبد مناف **٦**/ ٧٢٥، **٩**/ ٢٦٢، **١٧**/ ٦٦٠، ٦٦٤، **٢٤**/٧١٦
بنو عبس **٢**/ ٢١٥، **٢١**/٥٥١
بنو عبيد بن المهل **١٩**/ ٢٨٩، ٢٩٠
بنو عبيد **١١**/٦٧٣
بنو عجل **٤**/ ٤٤، **٩**/١٢٧
بنو العجلان **١١**/ ٥٩٣، ٦٧٣، ٦٩٢، **٢١**/٣٣٩
العجم **١**/ ١٥، ١٦، ٢٤٤، **٢**/٢٧٨، **٦**/ ٦٧٢، **٩**/ ١٨٤، ٣٤٥، ٣٨٥، ٤٨١، **١٢**/ ٢٤٨، **١٣**/٦، **١٤**/٢٨١، **٢١**/١٦٧، **٢٢**/ ٦٢٨- ٦٣١، **١٨**/ ٤٤٩، **١٩**/ ٢٨٨، ٥٦٠، **٢٠**/ ١٨- ٢٠، ٢٤، ٥٤٥، ٦١٥، **٢١**/ ٢٣٣، **٢٣**/٤١٧
عجم فارس **٢١**/٢٣٣

بنو عدى بن حنيفة ٩/٤٠٥

بنو عدى بن كعب ٣/ ٦٥١، ١١/ ٥٧٤، ٥٧٥

العرب ١/ ١٢، ١٣، ١٥، ١٦- ٢١، ٤٧، ٥٠، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧٧، ٨٩، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٧- ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧- ١٩٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٦- ٢٢٨، ٢٤١- ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٨٢، ٣٩٣- ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٤٧، ٤٥٦- ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٤٤، ٤٤٩، ٥٥١، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٧٨، ٦٢٣- ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٩٨، ٧٢٠، ٢/ ١٤، ١٩، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٣، ٤٨، ٥٥- ٥٧، ٧٣، ٨٨، ٩١، ٩٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٣٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٦، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢- ٢١٤، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩- ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٢- ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٩، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩٤، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦١٦، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٥٤، ٦٦٧، ٦٧٤، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٣- ٦٩٦، ٧٣٥، ٣/ ١٠، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٦٦، ٧١، ٧٧، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ١١١، ١٤٩، ١٧٩، ٢٢٠، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٧٦، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٤، ٤٠٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٢٨- ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٨١، ٥٨٧، ٥٩٧، ٦٠٧، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٨، ٦٧٥، ٦٨٥، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧٠٧، ٧٢٠، ٧٤٩، ٧٥٩، ٤/ ١١، ٣٣، ٣٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١١٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣٣٥، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤٢- ٤٤٦، ٤٧٢، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧٧، ٥٨٢، ٥٩٦، ٦٠١، ٦١٨، ٦١٩، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٨٩، ٧٠٨، ٥/ ٢٧، ٥٦، ٧١، ١٠٦- ١٠٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٨٢، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٨، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٦٩، ٥٤٥، ٥٦١، ٦١٧، ٦٥٩، ٦٨٥، ٦/ ١١، ٤١، ١٧٨، ١٨٥، ٢٤٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٦٩، ٣٧٢- ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٢٩، ٤٦٥، ٤٨٤، ٤٩٨، ٥٠١، ٥١٠، ٥٥٢، ٥٦٤، ٥٨٠، ٦٠٢، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٢، ٦٩٥، ٧٠٥- ٧٠٧، ٧/ ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ١٠٢، ١٥٤، ١٥٥، ٧/ ١٥٧، ١٦١، ١٦٦، ٢٠٦، ٢١٣،

٢٢٥، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٩٥ ، ٣٩١، ٤٥٩،
٤٨٨، ٥١٢، ٦٠٩، ٦٢٠، ٦٣٠، ٦٨١،
٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٨، ٦٩٦، ٧٠٠، ٧٠٢،
٧٠٦، ٧٢٦، **٨**/١٢، ١٥، ٢٨، ٤٥، ٤٦،
٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٧٨، ٨٥، ٨٨،
٩٤، ١٣٩، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٣،
٢٥٤، ٤١٣، ٤٣٥، ٤٥٢، ٤٩٩، ٥١٩،
٥٢٠، ٥٢٦، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٥،
٥٥٦، ٥٥٨، ٥٩٩، ٦٧٢، ٧٢٦، **٩**/٦، ٧،
٩، ٤٣، ٧٩، ٩٨، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٠،
١٤٥، ١٥٤، ١٥٧، ١٧١، ١٨٤، ١٩٧،
٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٦، ٢١٩،
٢٢٧، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٢،
٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤،
٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٨٤، ٣٨٥،
٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٤- ٤٠٧، ٤١٢،
٤١٩، ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٥،
٤٨١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١١، ٥٢٧،
٥٢٨، ٥٣٨، ٥٥٢، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨٩،
٥٩٢، ٦١٣، ٦١٧، ٦٣٦، ٦٤٦، ٦٥٥،
٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، **١٠**/٥٤، ٥٥، ٥٨-
٦٢، ٧٤، ٧٩- ٨٣، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ١٠٤،
١١٩- ١٢١، ١٢٣، ١٣٨، ١٥٤، ١٥٦،
١٦٢، ١٧٩، ١٨٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩،
٢٢١، ٢٢٥، ٢٥٠- ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٧،
٣٠٣، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣٢، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٧١، ٣٨٥، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٣١، ٤٤٨،
٤٥٨- ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٤، ٥٢٦، ٥٣١،
٥٣٢، ٥٤٥، ٥٦٥، ٥٨٥، ٥٩٣، ٥٩٤،
٥٩٨، ٦٠٥؛ ٦١٤، ٦٣١، ٦٣٨، ٦٤٤،
٦٤٨، ٦٥٤، ٦٥٧، ٦٦٩، **١١**/١٠، ٥٦،
٥٧، ٧٠، ١١٩، ١٣١، ١٣٥، ١٧١، ٢١٦-
٢١٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٧٠،
٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦،
٣٣٧، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٩،
٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٥، ٤٣٣، ٤٣٥،
٤٤٦، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٨٧، ٤٩٨،
٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٥٥، ٥٥٩، ٥٩٧،
٦٠٩، ٦١٠، ٦٢٠، ٦٥١، ٦٨١، **١٢**/٨،
٤٥، ٧٤، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٧،
١١١، ١١٨، ١٢١، ١٣٩، ١٤٥، ١٧٠،
١٨٠، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٧،
٢١٣، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨٨،
٣١٥، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٢،
٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٤٩، ٤٦٦، ٤٧١،
٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥٠٥، ٥٠٦،
٥١٤، ٥٧٨، ٥٨٧، ٥٩٥، ٥٩٧، **١٣**/٦،
٥١، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ١٢٠، ١٣٨، ١٤٣،
١٧٧، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٥،
٣٠١، ٣٤٥، ٣٧٦، ٣٩٨، ٤١٠، ٤١٤،
٤٣٥، ٥٠٤، ٥٥٤، ٥٧٣، ٦٠٠، ٦٠٨،
٦٠٩، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٩٠،
٦٩٧، ٧٤٥، **١٤**/٧، ٢٨، ٣٨، ٤٢، ٦٠،
١٤٤، ١٦٠، ١٧١، ١٧٢، ١٩٥، ٢٠٥،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٤،
٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٢٩،
٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤٠٣، ٤٠٨،
٤١١، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٩، ٥٠٦، ٥٠٩،
٥١٨، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩،
٥٨٨، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٧١،
١٥/٢٧، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٩٩،
١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٢،
٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٩١، ٣٠٩،
٣١٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٤٠٢، ٤١١، ٤٢٨،
٤٧١، ٤٧٨، ٤٩٩، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٧٧،
٦٠٩، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٠، **١٦**/٢٠، ٣٣،
٣٩، ٤٠، ٤٢، ٧٢، ٨٩، ٩٣، ٩٨، ٩٩،
١٠٦، ١١٢، ١٥٢، ١٥٤، ٥٠٤، ٥٣٣،

٥٩٥، ٦٠٩، **١٧**/١٦، ٢٥، ٢٦، ٤٠، ٤١،
٤٣، ٥١، ١٠٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٥،
١٤٩، ١٧٧، ١٩٩، ٢١٦، ٢٤٦، ٢٤٨،
٣٠٨، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٧٢،
٣٧٥، ٣٧٦، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٣٠،
٤٧٥، ٥٠٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٤٨،
٥٥٧، ٥٦٠، ٥٩٠، ٦٢٨، ٦٣٢، ٦٣٥،
٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٦٣، **١٨**/٩، ١٧،
٢١، ٢٧، ٣٨، ٤١، ٥٦- ٥٨، ١٠٨، ١١١،
١١٤، ١٣٥، ١٦٩، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٣١،
٢٣٩، ٢٥٢، ٢٦٣، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦،
٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١،
٣٥٦، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠،
٤٧١، ٤٧٧، ٤٨٢، ٥١٠، ٥١٢، ٥٣١،
٥٨٠، ٥٩٠، ٦٠٢، **١٩**/٣٦، ٣٧، ٥٧،
٦١، ٨١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٣١، ١٥٢،
١٥٩- ١٦١، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٩،
٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٦٣،
٤٣٣، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٩٠، ٥٠٤، ٥١١،
٥٢٤، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٤١،
٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٧٣، ٥٧٤،
٥٧٦، ٥٨٦، **١٩**/٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٩، ٦١٠،
٦١٤، ٦١٩، ٦٣٣، ٦٣٦، ٦٤٢، ٦٥٠،
٦٦٠، **٢٠**/٧، ١٢، ١٥- ٢٠، ٢٣، ٢٤،
٢٨، ٣٧، ٥٤، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٨١،
٨٣، ١٠٥، ١٢٠، ١٣١، ١٥٢، ١٣٧،
١٦٢، ١٧١، ١٧٤، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٣٩،
٢٤١، ٢٤٤، ٢٦٩، ٢٧٢، ٣٢٤، ٣٢٦،
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦،
٤٣٢، ٤٣٦، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٦٩،
٤٩٣، ٤٩٥، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٥١،
٥٧١، ٥٧٥، ٥٨٣، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٠٣،
٦١٥، ٦١٩، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٣، **٢١**/٣٧،
٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٨٢، ٩٠،
٩٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٣٩،
١٤٩، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٤، ١٨٢،
١٩٩، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٩٨،
٣٠٠، ٣٠٤، ٣٣٥، ٣٤٤، ٢٤٦، ٣٨٣،
٣٩٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٦٤،
٤٧٨، ٤٩١، ٥٠٩، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٠،
٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٦، ٥٧٧، ٥٨٤، ٥٩٨،
٦٠٢، **٢٢**/٧، ٩، ١١، ١٢، ٥٠- ٥٢، ٥٤،
٦٩، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ١٢٠، ١٣٠، ١٤٢،
١٤٧، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٧،
١٨٨، ١٩١، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤٢،
٢٤٤، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥،
٣١٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٥٨،
٣٧٢، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٦٦،
٤٨٦، ٥٢٩، ٥٨٦، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٣،
٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٥٤، **٢٣**/٤٥، ١٢٦،
١٦١، ١٦٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٦،
١٨٧، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥،
٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٩٧، ٣٠٢،
٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩،
٣٢٣، ٣٢٦، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٧٠،
٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٦،
٤١٧، ٤٤٣، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٩، ٤٨٣-
٤٨٦، ٥٢٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٧،
٥٧٨، ٥٨٢، ٥٩٢ ، ٥٩٥، ٦٠٤، ٦٠٥،
٦٠٨، ٦١٠، **٢٤**/١٠، ١٥، ٢٢، ٢٧، ٦٠،
٧٤، ٩٥، ١٠١، ١١٠، ١١٣، ١٢٧، ١٣١،
١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠،
١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ١٨٤، ٢١٠،
٢١١، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٥٦، ٢٧٧،
٢٩٠- ٢٩٢، ٢٩٦، ٣١٤، ٣١٨، ٣٣١،
٣٣٣، ٣٣٩، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٥،
٣٦٧، ٣٦٨، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٤٥،
٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩٨، ٥٠٤، ٥٢٥، ٥٣٢،
٥٤٩، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٩٤، ٦٠١، ٦١٩،

٦٢٢، ٦٢٤، ٦٢٨، ٦٣٦- ٦٣٨، ٦٤٣، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٩٦، ٧٠٥، ٧٢٢، ٧٣٠، ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٥، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٦

عُرَينة **٨**/ ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦

بنو عصم **٢**/ ١٥٠، **١٠**/٣٢٠

بنو عقيل **٤**/ ٣٨٥، **٨**/ ٣٨٧، **١٠**/ ٢٢٥، **١٩**/ ٥٠٤، **١٤**/١٧١

عُكْل **٨**/ ٣٦١، ٣٦٥

علماء الأنصار **٥**/٦٥٦

علماء أهل الكتاب **٢**/٦٦٦

علماء بنى إسرائيل **٢**/ ٣٠٦، **١٧**/ ٦٤٤، ٦٤٥، **٢٠**/ ٩١، **٢١**/١٢٩

علماء النصارى **٢**/ ٦٦٥، ٦٧٠، ٧٢٩

علماء اليهود **٢**/ ٢٦٧، ٣١١- ٣١٣، ٧٢٩، **٦**/ ٢٧٨، **٨**/ ٤٥٥، **١٩**/٥٩٧

العمالقة **٢**/ ٥٥٤، **٤**/ ٤٤١، ٤٦٤، **١٠**/ ٢٧٠، **١٠**/ ٤٠٤، **١١**/٤١٠

بنو عمرو بن أمية **٢١**/٣٠٥

بنو عمرو بن عوف **٦**/ ١٣٢، ١٦٧، **١١**/ ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٣٥، ٥٤٢، ٥٨٢، ٥٩٣، ٦٢٧، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٨٥، ٦٩٢، ٦٩٧، **١٢**/ ٥٨، **١٩**/ ٣٣، ٣٤، ٧٥، **٢٢**/٥٨٥

بنو عوف بن الخزرج **٢**/ ٦٩٧، **٨**/ ٥٠٥، ٥٢٩، **١١**/ ٤٩٠، ٦٨٧، **٢٢**/ ٥٠٠، ٦٦٧

عوف بن عمرو **١٩**/٢٦٧

« غ »

غسان **١٩**/ ٢٤٥، ٢٦٧، ٢٦٨

غطفان **٢**/ ٤٠٣، ٦٥٥، **٤**/ ٤٤٥، **٧**/ ١٤٦، ٣٥٧، **١١**/ ١٥٩، ٤٥٢، ٤٥٤، **١٩**/ ٢٥، **٢٧**/ ٢٩، ٣١- ٣٤، ٥٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، **٢١**/ ٢٦٧، ٢٨١

بنو غطيف **٢٣**/٣٠٤

بنو غفار **١**/ ٣٤، ٣٥، ٤١، **٦**/ ١٨، ٢٢، **١١**/ ٤٤، ٥٧٢، ٦٢١

بنو غنم **١٠**/ ٢٩٤، **١١**/ ٦٧٧، ٦٧٨، **١٢**/ ٦٢٧، **١٩**/٧٢

« ف »

فارس **١**/ ١٦، ١٧، **٢**/ ٣٤٢، ٣٤٣، **٣**/ ٦٧٥، **٥**/ ٦٥٩، **٨**/ ٧٤، **٩**/ ٥٢١، **١١**/ ١٤، ١١٩، ٢٤٨، ٢٥٠، ٤٥٧، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٥١، **١٨**/ ٤٤٦- ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠، **٢٠**/ ٥٠٧، **٢١**/ ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨١، **١٣**/ ٦٩٨، ٧١٩، **١٤**/ ٤٨٨

الفديكات **١١**/٥٥٥

بنو فزارة **٣**/ ٣١، **٦**/ ٦٣، **١١**/ ٥٢٠، **١٩**/ ٣١، **٢٠**/ ١٢٢، **٢١**/٤١٢

الفقهاء **٢**/٦٤

فقهاء المدينة **١**/ ٢٠٠

فقهاء اليهود **٨**/٤٥٤

بنو فقيم بن الحرث **١١**/ ٤٥٤، **٢٤**/٦٣٦

بنو فهر **١٧**/ ٦٥٩، **١٩**/ ٨، **٢٤**/٧١٦

« ق »

قادة الأحزاب **١**/ ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٣

القافة **١٨**/١٥١

القبط **١**/ ٦٤٨، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧١، **٢**/ ٢٧، **٨**/ ٣٨٨، **١٠**/ ٣٤٨، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٧، **١٢**/ ٢٤٨، **١٦**/ ١٤٠، ٥٨٩، **١٧**/ ٥١، ٥٦٦، **١٨**/ ٢٢، ١٥٠، ١٥١، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٥٦، **٢٠**/ ٦١٠، ٦١٧، **٢١**/ ٢٨، ٣٤، ٣٨، **٢٣**/٢١٦

قحطان **٢٠**/٢٨٤

القدرية **١**/ ١٩٧، ١٩٨، **٥**/ ٢٢٨، **٩**/ ٢٢٨، **١٠**/ ٩٢، ٩٣

قرابة رسول الله ﷺ **٢٠**/ ٤٩٦- ٥٠٠، ٥٠٢

قريش **١**/ ١٤، ٦١، ٦٢، ٥٣٩، **٢**/ ٢٤٩، ٣٠١، ٤١٠، ٤٤٥، ٦٨٣- ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧١٧، **٣**/ ٧، ٢٨٨، ٣٠٥، ٤٨٣، ٥٢٤، ٥٢٥- ٥٣٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٤، ٧٥٥، **٤**/ ٢٥٢، ٣٦١، ٣٦٣، ٥٨٢، **٥**/ ٢٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٦٥٢، **٦**/ ٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٥٤، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٦١، ٦٨٥، **٧**/ ١٤٢، ١٤٦، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٩٤، ٥١٣، **٨**/ ٧٦، ٥٧٠، ٥٩٥، ٦٥٩، **٩**/ ١٧، ٩٢، ١١٩، ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٨٥، ٣١١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٦- ٣٩٨، ٤٠٥، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٦٧، ٦٤٩، ٦٥١، **١٠**/ ٧، ٩، ١٢٠، ١٢١، ١٥٢، ١٥٤، ٢١٢، ٣٢٧، ٥٨٩، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦١١، **١١**/ ٣٦، ٣٧، ٤٠- ٤٨، ٥٠، ٦٤، ٨٤، ٩٥، ١١٨، ١٣٤- ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠- ١٨٢، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٣١٧، ٣٥١- ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٧، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٧٣، ٥٨٩، **١٢**/ ٥٩، ١٨٤، ٥٣٢، ٦٤٤، **١٣**/ ٣٨٧، ٤٠١، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٦٨، ٥٨٠، ٦٦٨- ٦٧٠، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٩٧، ٧٢٩، **١٤**/ ٢٤، ٩١، ٩٤، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ٢٠٨، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٨١، ٣١٢، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٩٣، ٤٢١، **١٥**/ ١٢، ١٩، **٢٠**/ ٨٧، ٩٠، ١٤٣، ١٤٤، ٥١٦، **١٦**/ ٢٠٥، ٤١٧، ٤٤٢، ٤٩٠، ٥١١، ٥٨٩، ٦٠٣- ٦٠٧، ٦٣٩، ٦٥٠، ٦٩٢، ٦٩٥، **١٧**/ ٢٤١، ٢٩٢، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٠٨، ٦٥٥- ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٤، **١٨**/ ٩٤، ١٠٠، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٠، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٦٠، ٤٦٥، ٥٩٠، ٦٣٠، ٦٤٠، **١٩**/ ٧، ٢٥، ٢٧- ٢٩، ٣١- ٣٤، ٥٦، ٦٩- ٧١، ٧٤، ٨٦، ١٠٠، ٣٢٩، ٣٨٧، ٥٩٦، **٢٠**/ ١٩، ٢٢، ٢٣ ، ٢٩، ٧٩، ١٢٠، ١٣٩، ٢٥٧، ٢٦٩، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٨، ٤١٨، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٥٢، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٩، ٦٢١- ٦٢٣، ٦٢٧، ٦٦٢- ٦٦٤، **٢١**/ ١٤، ٩٣، ١٢٥، ١٦١، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢- ٣٠٤، ٤٠٢، ٤٦٢، ٥٢٥، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٧، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠١، **٢٢**/ ٤٧، ٥٧، ١٠٦، ١١٥، ١١٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٩، ٥٨٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٢١، ٦٦٧، **٢٣**/ ٩٥، ٢٠٢، ٣٨٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٢، ٥٢٣، **٢٤**/ ٥، ٦، ٨٨، ١٠٤، ٣٣١، ٤٨٤، ٦٣٨- ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٧٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٥، ٧١٥

بنو قريظة **٢**/ ٢٠٧- ٢٠٩، ٢١٦، **٤**/ ٥٥٠، **٥**/ ٢٠، **٦**/ ٢٦، **٧**/ ١٤٦، ١٩٢، ١٩٣، **٨**/ ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٠٦، ٥٠٧، **٩**/ ٣٩٤، **١١**/ ١٢١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٨، **١٥**/ ١٤٢، **١٨**/ ٤١٩، **١٩**/ ٢٧- ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٧١- ٧٤، ٧٦- ٧٨، ٨٣، **٢١**/ ١٨٧، **٢٢**/ ٥١٤

القسيسون **٨**/ ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٩، ٦٥٥

بنو قشير **١**/ ٣١٠

القُصاص **٩**/ ٢٦٤

بنو قصى **٩**/ ٢٢٢، **١٧**/ ٦٦٤

قوم إبراهيم **٤**/ ٦٢٦، **٦**/ ٧٠، **٩**/ ٣٦٣، ٣٦٩،

٥٥٤، **١٨**/ ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨١، **١٩**/ ٥٦٦، **٢٠**/ ٣١٥، ٣٤٤، ٥٧٥، **٢٣**/ ٧، ٥٩٤
قوم الأخطل **١**/٦٤٣
قوم إرميا **٤**/ ٥٨٧، ٥٨٨
قوم بلعم **١٠**/٥٧٩
قوم تبع **٢١**/٤١٦
قوم جرير **١**/٦٤٣
قوم حزقيل **٤**/٤١٤
قوم داود **١٨**/٢٤
قوم سليمان **١٨**/٢٥
قوم صالح = ثمود
قوم شعيب = مدين
قوم عيسى = **٢٠**/ ٣٤٤، ٦٢٢
قوم فرعون **١**/ ٦٤٢، ٦٦٠، **١٠**/ ٣٤١، ٤٤٢، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٧، **١١**/ ٢٣٢، **١٢**/ ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢- ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧٠، ٥٦٢، **١٣**/ ٥٩٤، **١٦**/ ٥٨٩، **١٧**/ ٤٧٧، ٥٥٢، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٨٦، **١٨**/ ٢٢، ١٥٠، ١٥٣، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٤٠٢، ٤٠٣، **٢٠**/ ٣١١، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٧، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٩، ٦٢٠، **٢١**/ ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٤١- ٤٣، ٤٥، ٤١٥، ٥٥٠، **٢٢**/ ١٥٤، ٢٨٥
قوم لوط **٣**/ ٧٤٦، **٥**/ ٢٣٥، **٦**/ ٧٠- ٧٢، **١٠**/ ٣٠٤- ٣٠٩، ٣٣٦، **١١**/ ١٤٦، ١٥٢، ١٥٥، **١٢**/ ٤٦٦، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥٠٧- ٥٠٩، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٥٢، **١٤**/ ٩٠، ٩٩، **١٦**/ ٥٩٥، **١٧**/ ٦٣١، **١٨**/ ٩٦، ٩٨، ٢٥٩، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠١، **١٩**/ ٦٢٣، **٢٠**/ ٢٨٠، ٣١٥، **٢١**/ ٥٣٢، ٥٣٣، **٢٢**/ ٩٠، ١٤٨، ١٥٠- ١٥٦، **٢٣**/ ٧، ٢١٦، ٢١٧، ٥٩٤، **٢٤**/٦٣٥
قوم موسى **٨**/ ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤، **١٠**/ ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٩٩، ٤٠٦، ٤١١، **٢٠**/٦٠٨
قوم نوح **٢**/ ٣٢٩، ٥٥٢، ٦٣٤، **٣**/ ٦٣٢، **٥**/ ٢٣٥، **٦**/ ٧١، **١٠**/ ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٣٦، ٣٩٥، **١١**/ ٥٥٤، ٥٥٦، **١٢**/ ٣٠١، ٣٠٢، ٣٧٩، ٤١٩، ٥٥١، **١٣**/ ٦٠٣، ٧١٧، **١٨**/ ٣٧٠، **١٨**/ ٢٥٩، ٤٠٢، **١٩**/ ٥٥٩، ٥٦٠، **٢٠**/ ٣٠، ٢٨٠، ٣١٥، ٣٤٤، ٥٥٥، **٢١**/ ٤١٥، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥٠، **٢٢**/ ٨٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٤، ١٥٦، **٢٣**/ ٧، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٦٨، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٥٩٤
قوم هود = عاد
قوم يونس **١٢**/ ٢٩١، ٢٩٥
قيس **٢**/ ٢٩٥، ٣٥٨، **٩**/ ٤٤٥، **١٠**/ ٣٤٩، **١١**/ ٢٥١، ٣٩٢، ٦٧٩، **١٩**/ ٥٩، ٥١١، **٢١**/ ٤١٢، ٤٨٠
بنو قيس بن ثعلبة **١**/ ٥٣٩، ٦٣٦
قيس عيلان **١٩**/٣١
بنو قبيلة **٦**/١٣٢
بنو القين **١**/ ١٨٧، ١٩٥
بنو قينقاع **٢**/ ٢٠٧، ٣٧٨، **٥**/ ٢٣٩، ٢٤٠، ٦٣١، **٦**/ ٢٩٠، ٢٩١، **٨**/ ٥٠٥، ٥٢٩، **١١**/ ٤٩٠، **١٩**/ ٧٧، **٢٢**/ ٥٣٩، ٥٤٠

« **ك** »

كثير **٢**/٣٥٨
الكرد **١٦**/٣٠٥
بنو كعب **٩**/٢٨
بنو كعب بن لؤى **١٧**/٦٥٧
كفار العرب **٢**/ ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٤، ٤٧٨، **٧**/ ٥١٨، **١٠**/ ١٠، **١٢**/٨٧
كفار قريش **٣**/ ٥، ٣٧٣، **٦**/ ٣١، **٩**/ ٢٦١، ٣٨٨، ٣٩٠، ٦٥٤، ٦٥٥، **١١**/ ١٢، ٨٢، ٩٠، ١١٨، ١٣٨، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٤، **١٣**/

٥٣٢، ٥٣٤، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٦، **١٤**/ ١٣٢، ٢٦٢، ٣٦٩، ٥٧٧، ٦٣٣، **١٧**/ ٩٥، **١٨**/ ٢٧٣، ٢٨٧، ٣٦٨، ٤٤٤، ٤٥٢، **١٩**/ ٦٤٥، **٢**/ ٢١، ٢٨١، ٦١٩، **٢١**/ ١٧، ٧١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٩٥، ٢٣٦، ٢٨٧، ٣٠٣، ٦٠٤، **٢٢**/ ١٣٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٤، ٣٤٥، ٥٤٠، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٩، **٢٣**/ ١٥٥
كعب **٢١**/ ٣٤٣
بنو كلاب **٢**/ ١٩، **٩**/ ٢٣٩، **١١**/ ٢٤٧، **٢١**/ ٣٤٣، **٢٤**/ ٣٥
كلب **١٠**/ ٢٠٦، **٢٠**/ ٤٣، **٢٢**/ ٦٦٧، **٢٣**/ ١٧٤، ٣٠٤، **٢٤**/ ٣٣٧
كليب **٢٣**/ ٤٨٣
بنو كنانة **٣**/ ٤٨٥، ٥٢٦، ٥٢٩، **٧**/ ٣٩٥، **٩**/ ٥٤٥، **١١**/ ١٧٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٣٥٣، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، **١٦**/ ٩٩، **١٩**/ ٣٢، ٣٧٦، **٢١**/ ٢٩٩، **٢٤**/ ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠
كندة **١**/ ١٤٢، **٣**/ ٥٨١، ٥٩٧، ٥٩٨، **١٩**/ ٢٤٥
الكنعانيون **٨**/ ٢٩٣، ٣١٣، **١٠**/ ٤١٠، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٠
الكهان **١**/ ٢٠١
الكهنة **١٨**/ ١٥١، **٢١**/ ٤٩٢
الكوفيون **١**/ ٢٣٦، **٥**/ ٢٢١، **٦**/ ٤٥٦، ٥٢٠، **١٠**/ ٥٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، **١١**/ ٥٦، **١٥**/ ٨٠، **١٥**/ ٣٤٦، ٣٤٨، **١٨**/ ٤١، ٥٧، ٩١، ١٠٥، ١١٨، ١٥٥، ٢٠٧، ٣١٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٣٦، ٥٢٢، ٥٥٩، ٥٦٦، ٥٩٧، ٦٢٣، **١٩**/ ٢٧٤، ٤٠٤، ٤١٨، ٤٦٤، ٤٧٩، **٢١**/ ٢٠٦، **٢٣**/ ١١٩، ١٢٠، ٤٤٣، **٢٤**/ ٧٢

« ل »

لحيان **٦**/ ٤٨
لخم **٢**/ ٢٩٥، **١٠**/ ٤٠٩، ٤١٠، **١٩**/ ٢٤٥، **٢٠**/ ٢٠١
بنو لقيم بن هذال **١٠**/ ٢٧٣، **٢٢**/ ٨٧
بنو اللودية = بنو لقيم بن هذال
بنو ليث **٣**/ ٢١١، **٧**/ ٣٩٧

« م »

مارد **٢٤**/ ٣٧٠
بنو مازن بن النجار **٦**/ ٢٣، **١١**/ ٦٢٧، **١٩**/ ٤٢٠
بنو مالك بن كنانة **١١**/ ٤٥٤، **٢٤**/ ٦٣٦
متفقهة الكوفيين **٨**/ ٦٩٥
مجاشع **٤**/ ٣٠٧
المجوس **٢**/ ٣٥، ٣٦، ٢٧٦، ٢٧٧، ٦٣٣، **٣**/ ٢٩٢، **٤**/ ٥٥٢- ٥٥٤، **٥**/ ٤٥٣، ٥٦٥، ٦٨١، **٧**/ ٥١٨، **٩**/ ٧٨، ١٤٩، ٥١١، ٥٢٠، **١٠**/ ١٧٧، **١٢**/ ٦٣٣، ٦٣٨، **١٣**/ ٥٥٧، ٦٩٨، **١٤**/ ٤٥٨، ٤٨٣، **١٥**/ ١٣٩، **١٦**/ ٤٨٥، **١٨**/ ٤٤٩، ٤٥١، **٢٤**/ ٢٧٠
محارب **٤**/ ٥٥، ٦٣، **١١**/ ٦٦٥
بنو مخزوم **١١**/ ٥٢٠، **١٣**/ ٦٦٩، ٦٧٥، **١٦**/ ٦٣٩، **١٩**/ ١٠٠، **٢٠**/ ٤٩٦، **٢٣**/ ٦٤، ٥٢٣، **٢٤**/ ٧١٧
المخلفون **١١**/ ٦٣١
بنو مدلج **٩**/ ٢٨، **١١**/ ٢٢١، ٣٠٩، ٣١٠
مدلجيا **٩**/ ٥٤٥
مدين **٣**/ ١٣٦، ٦٣٣، **٤**/ ٥٠٢، **٨**/ ٥٩٨، **١٠**/ ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٦، **١٢**/ ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٨- ٥٦٠، **١٣**/ ٧١٧، **١٤**/ ١٠٠- ١٠٢، **١٦**/ ٧١، ٥٨٩، ٥٩٥، **١٧**/ ٦٣٧، **١٨**/ ٢١٣، ٢٦١، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٢، **٢١**/ ٤١٥
مذحج **١٩**/ ٢٤٥، **٢١**/ ٣٨٣
مراد **٨**/ ٣٩٥
بنو مرداس بن عبيد **١٠**/ ٢٩٠
مردة الإنس **٩**/ ٤٩٩
مردة الجن **٩**/ ٤٩٩
مردة مشركى قريش **٩**/ ٥٢٠

المرسلون **٩**/ ٣٨٠، **١٨**/ ١٧، ١٩
بنو مرة **٢**/ ٤٠٣، **١٩**/ ٣١
مزينة **٤**/ ١٨٩، ١٩٠، **٨**/ ٤١٦، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٦، **٢١**/ ٢٥٧، **٢٢**/ ٥٦٢، **٢٤**/ ٤٤٢
مسلمة أهل الكتاب ٦/ ٣٣٠، **١٨**/ ٢٧٧، **١٩**/ ٢١٣
مشركات العرب **٣**/ ٧١٣
مشركو أهل بدر **١١**/ ١٧٤، **١٣**/ ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٧
مشركو أهل الكتاب **١**/ ٣٩٢، **٥**/ ٢٢
مشركو العجم **١٧**/ ٣٤٦، **١٨**/ ٤٤٩
مشركو العرب **١**/ ٣٩٢، **٢**/ ١٢٨، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٢، ٣٧٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٥، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٦، **٤**/ ٥٥٤، **٥**/ ٢٣٨، ٢٨٦، **٧**/ ٥١٥، ٦٩٧، **٨**/ ١٢٩، **٩**/ ٤١، **١٠**/ ١٤١، ١٤٩، ٦٣٠، **١٣**/ ٤٣٥، ٤٣٨، **١٤**/ ١٩٩، ٢٥٣، ٢٥٦، ٦٠٢، **١٧**/ ٣٤٦، ٣٩٦، ٣٩٧، ٦١٧، **١٨**/ ٤٤٩، **١٩**/ ٢٨٩، ٦٥٥، **٢٠**/ ٤١٨، **٢١**/ ٤٩، ٩٥، **٢٢**/ ٤٣٨، ٥٨٥، **٢٣**/ ٣٤٨، ٣٤٩، **٢٤**/ ٢٧٠
مشركو قريش **٢**/ ٤٤٤، ٤٤٥، ٦٨٤- ٦٨٦، ٦٩١، **٣**/ ٣٠٥، ٣٦٣، ٦٦٥، **٥**/ ٢٤٢، **٦**/ ٩، ٢٤٠، ٢٥٢، ٣٢٢، **٧**/ ٣٨٧، ٣٩٧، ٥١٤، **٩**/ ٢١٤، ٥٢٢، **١٠**/ ١٠، ٣٥، ٣٣٩، **١١**/ ١٠٢، ١١٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٣، ٣٠٨، ٣٤٢، **١٢**/ ٣٠١، ٣٠٦، ٣٦٩، ٥٣١، ٥٩٢، ٦٢٧، ٦٤٨، **١٣**/ ٦٩، ٣٧٠، ٤٣٤، ٥١٧، ٥٣٠، ٥٧٩، ٥٨٣، ٦١٣، ٦٦٩، ٧٠٣، ٧١٥، **١٤**/ ١٣٥، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٥٣٣، ٦١٤، ٦٢٤، **١٦**/ ٤١٤، ٤٨٩، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٣٢، ٦٣٦، **١٧**/ ٣٨، ٥٣٧، ٦٤٣، **١٨**/ ٧، ٤٠٥، ٥٢٥، ٥٧٠، ٥٨٢، **١٩**/ ٢١٥، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٦١، ٤٤٩، ٥٢٩، ٥٥٨، ٦٢٣، ٦٤٠- ٦٤٢، ٦٥٥، ٦٦١، **٢٠**/ ١١، ١٢، ١٧، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٨٠، ١٨١، ١٩٥، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٤٣، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٤١، ٣٥٨- ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٧، ٤١٧، ٤١٩، ٤٣٧، ٤٦٩، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥٥٣، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٥١، ٦٥٨، ٦٦٣، **٢١**/ ١٣، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٤٨، ٥٠، ٧٠، ٩٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٦٢، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٩٢، ٣١٨، ٤٠٢، ٤١٩، ٤٦٠، **٢٢**/ ٩٦، ١١٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ٥٤٠، ٥٥٨، ٥٧٠، ٥٧٨، **٢٣**/ ٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٤٩، ١٧١، ١٨٥، ٢٤٢، ٢٨٧، ٤٣٧، ٤٤٠، **٢٤**/ ٥، ٧٠، ١٠٥
مشركو قوم نوح **١٠**/ ٢٦١، **١٢**/ ٤٤١
مشركو مكة **٢**/ ٦٨٦، ٦٨٧، **٣**/ ٣٠٤، **١١**/ ١٥٨، **١٢**/ ١٣٨، **١٣**/ ٦٧٦، **١٤**/ ٥٨٦، ٦٤٦، ٦٤٧، **١٦**/ ٥٨٧، **١٧**/ ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٨، **١٩**/ ٦٥٦، **٢٠**/ ٦٢٦، ٦٦١، **٢١**/ ٣٠٦، **٢٢**/ ١١٩، ٥٧٣
مشركو اليهود **١**/ ٢٦٠
مشيخة قريش **١١**/ ١٣٧
بنو المصطلق **١٧**/ ٢٠٥، **١٩**/ ٨٦، ٨٧، **٢١**/ ٣٤٩- ٣٥٢، ٣٥٤، **٢٢**/ ٦٦٧
مُضر **٢**/ ٥٩٣، **٦**/ ٤٨، ١٠١، **٩**/ ٥٩١، **١١**/ ٤٤٠- ٤٤٢، **٢١**/ ٣٨٣، **٢٣**/ ٤٥٣، ٤٥٤، **٢٤**/ ٦٣٦
بنو المطلب **١١**/ ١٩٥، ١٩٦
المعتزلة **٢١**/ ٣٧٢
معد **١**/ ١٤٢، **٣**/ ٢٧٦، **٢٠**/ ٢٨٤
المعطلة **٣**/ ١٦
بنو المعلى **١١**/ ٦٢٧
بنو المغيرة **٣**/ ٦٨٢، **٦**/ ٥٠، **١٣**/ ٦٦٩

بنو مقرن **١١**/ ٦٢٥، ٦٣٦

المكيون **٦**/ ٤٥٦، **١١**/ ٥٦، **١٨**/ ٤١، ١٠٧، ٥٥٩، ٥٦٦، **٢٣**/ ٣٢٠

ملأ فرعون **١٢**/ ٢٦٣، ٢٧٠، ٥٦١، **١٨**/ ٢٥٣، **٢٠**/ ١٣٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٦٠٧- ٦٠٩

الملكية **٨**/ ٥٨٠

ملوك بنى إسرائيل **٤**/ ٤٣٧، ٤٣٨، **١٩**/ ٦١٥

ملوك الحبشة **١٢**/ ٤٨

ملوك الروم **١**/ ٦٤٢، **٥**/ ١٧٢، **١٢**/ ٤٨، **١٥**/ ١٩٨

ملوك الشام **١٩**/ ٢٦٨

ملوك العمالقة **١**/ ٦٤٢

ملوك فارس **١**/ ٦٤٢، **١٢**/ ٤٨، **١٤**/ ٤٥٧، ٥٠٦، **١٧**/ ٤٠٠

ملوك مدين **١٠**/ ٣٢٤

ملوك مصر **١٧**/ ٥٦٤

ملوك النصارى **١٥**/ ٥٣٨، ٥٤٢

ملوك اليمن **١**/ ٦٤٢، **١٨**/ ٦٢

منافقو الأعراب **٢١**/ ٢٥٦، ٢٦٠

منافقو العرب **٥**/ ٢٣٤

منافقو قريش **١٣**/ ٦٧٢

منافقو المدينة **١**/ ٣٦٨

منافقو اليهود **٢**/ ١٤٥

المنافقون **١**/ ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٥- ٢٧٧، ٢٧٩- ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣- ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨- ٣١٥، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٥- ٣٣٧، ٣٤٠- ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢- ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٢٣، ٤٢٥- ٤٢٧، ٤٣٢- ٤٣٧، ٤٣٩- ٤٤١، ٤٥١، ٥٠٢، ٦١١، ٦١٤، **٢**/ ١٤٥، ٣٠٣، ٦١٦- ٦١٨، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣٩- ٦٤١، ٦٤٤، ٦٥٠، **٣**/ ٥٧١، ٥٧٣- ٥٧٦، **٤**/ ٥١٥، ٦٦٢، ٦٨١، ٦٨٩، ٧٠٦، **٥**/ ٧٠٩- ٧١١، ٧٢٢، **٦**/ ١٥، ٨٧، ٨٨، ٩١، ١٦٢، ١٦٥- ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٢، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣٠٠، ٣٢٧، ٣٢٩، ٤٩٢، ٥١٨، ٥١٩، **٧**/ ١٨٩، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٢٠- ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩- ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٥٩٨، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢، ٦١٦- ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٤، **٨**/ ٤١٨- ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٦٢، ٥١١، ٥١٢، ٥١٥- ٥١٧، ٥٢١، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٩٢، **٩**/ ١٣٢، **١٠**/ ٢١٤، **١١**/ ٢٨، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٨- ٢٥٠، ٣٠٥، ٤٧٧- ٤٨٢، ٤٨٥- ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣- ٤٩٦، ٤٩٨- ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٣٤- ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣- ٤٩٦، ٤٩٨- ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٣٤- ٥٣٧، ٥٣٩- ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٦- ٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٥- ٥٨٧، ٥٨٩- ٥٩٢، ٥٩٤- ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٧- ٦١٢، ٦١٥- ٦١٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٤٣- ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨١، ٦٩٨، ٧٠١، **١٢**/ ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٦٩، **١٦**/ ٤٨٥، **١٧**/ ٢٠٢، ٢١٠، ٣٤١، ٣٦١، ٣٩١، **١٨**/ ٣٦٥، ٣٦٧، ٦٠٨، **١٩**/ ٧، ٣٤، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٩- ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٦، **٢١**/ ١٤، ٢٠٣- ٢٠٥، ٢١٠- ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠- ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٣١٧، ٣٥٦، **٢٢**/ ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٥، ٤٨٧- ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٣٦- ٥٤٠، **٢٢**/٥٤٤، ٥٤٥، ٦٠٩، ٦٥٠- ٦٥٤، ٦٥٩- ٦٦٥، ٦٦٩، ٦٧٣، **٢٣**/١٠٩، ١١٠، ١٨٩- ١٩٢، ١٩٥، ٤٤٠، **٢٤**/٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٧٠

مُنجِّمو فرعون **١**/٦٤٩

مهاجرة قريش = المهاجرون

المهاجرون **١**/ ٥٥، **٣**/٢٩٣، ٣٥٨، ٥٩١، ٦٥٠؛ ٦٦٧، ٧١٤، ٧٥٧، **٦**/١٠٢، ١٥١، ١٥٤، ٣٢٢، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، **٧**/٣٦، **٩**/٣٧٨، **١٠**/٤٢، ٤٣، **١١**/١٠، ٢٠، ٤٦، ٢٨٩- ٢٩٥، ٢٩٧- ٣٠٠، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٢٩، ٤٣٠، ٥١٢، ٦٣٧- ٦٤٢، **١٢**/٤٩، ٥٣، ٦٧، ٦٨، **١٦**/٦٠٤، **١٩**/١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٤٠، ٧٢، ٥٢٣، **٢١**/٢٧٧، ٣٩٠، **٢٢**/٥١٤، ٥٢٢- ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٣٣، ٦٦١- ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٦، **٢٣**/ ٦٥، **٢٤**/٢٧٠

المؤتفكات **١١**/٥٥٥ ، **٢٣**/٢١٨

المؤلفة قلوبهم **١١**/ ٥٢٠- ٥٢٣

مؤمن الجن **٦**/٣١٥

مؤمنو بنى إسرائيل **٢**/ ٤٤٤، ٤٤٦

مؤمنو أهل الكتاب **١**/ ٢٦٠، ٢٦١، **٢٠**/ ٤٠، ٦٠٥، ٦٠٦

مؤمنو أهل مكة **٢**/٥٤٧

« ن »

الناصريون **٢**/٣٤

ناهس **٢٤**/٦٣٧

النبط **١٤**/٢٠٢

نبهان **١**/٣٣٢

بنو النجار **١٩**/ ٧٩، **٢٤**/٦٨٩

نجد **٢**/ ٢٩٥، **٩**/٦٥٤

نجران **٥**/ ١٨٧، **٨**/١١

نحويو البصرة **١**/ ١٨٣، ١٨٤، ٢٦٤، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٨٣، ٥٢٥، ٥٥٧، ٥٨٨، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٥، ٦٥٥، ٦٦٦، ٧١٨، **٢**/ ٥١، ١٨٩، ١٩٤، ٢٤٣، ٢٥٧، ٣٠٧، ٣٧١، ٤٨٣، ٤٩٤، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٨٠، ٦٤٩، **٣**/ ٢٠، ١٨٠، ٣٠٤، ٥١١، ٥٧٠، ٦٦٢، **٤**/ ٢١٤، ٥٧٨، ٦٣٧- ٦٣٩، **٥**/ ١٨، ١٠٣، ١٠٨، ١٩٠، ٢٢٦، ٢٧٨، ٣٦٣، ٤٠٨، ٤٧٧، ٥٣٦، ٥٧٢، ٦٤٩، ٦٨٥، ٦٩٠، **٦**/١٠٧، ١١١، ١٨٢، ٢٦٧، ٣٢١، ٣٨٦، ٤٦٠، ٤٦١، **٧**/٢٠٧، ٢٤٤، ٦٨١، ٦٩٩، **٨**/ ٤٤، ٩٢، ٢٢٦، **٩**/ ٦٠، ٩٩، ١٥٨، ١٧٢، ٢٠٩، ٢٣٩، ٣٣٤، ٣٣٦، ٥١٠، ٥١٢، ٥٥٢، ٥٨٦، **١٠**/٦، ٤٥، ٨٢، ٩٥، ١٠٧، ١٢٨، ٢٠٣، ٢٥١، ٣٨١، ٤٣١، ٤٥٨، ٤٧٣، ٥٠٢، **١١**/٢٦، ٣٤، ١١٦، ١٤٦، ١٥٩، ٥٤١، ٦٥٠، ٦٦٢، **١٢**/ ٢٥، ٩٤، ١٤٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٨٣، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٩، ٣٢٥، ٤١٨، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٩، ٥٠٥، ٥٢٧، ٥٤٧، ٦٤٣، **١٣**/ ١٤، ٣٩، ٢٦١،، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٧٢- ٤٧٤، ٥٠٤، ٥١٩، ٥٩١، ٦١٨، ٦٢٢، ٦٨٣، **١٤**/ ٦، ٣١، ٤٢، ٧٦٠، ٦٦، ٢٤٥، ٢٧٥، ٣٠٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨١ ، ٣٨٥، ٤٤٨، ٥٤٧، ٥٨٠، ٦٠٨، **١٥**/ ٣٣، ١٤٨، ١٨٣، ٤١١، ٤٢٧، ٤٥٣، ٤٥٤، **١٦**/ ١٠، ١١٢، ١٢٣، ٤٧٦، ٥٠٠، **١٧**/ ٦١، ٨٢، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٦١، ٥٨٩، **١٨**/ ٨، ١٧، ٤٢، ١١٤، ٢٤٨، ٣٦٢، ٤٨٠، ٥٠١، ٥٢١، ٥٥٤، **١٩**/ ١٥٩، ٢٨٤، ٣٢٦، ٣٥٩، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٦٧، ٤٩٦، ٤٩٨، ٦٣٨، **٢٠**/ ١٠، ١٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٨٦، ٢٠٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٣١، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٨٦، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٨٩، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٣، **٢١**/ ٥٢، ٨٩، ١٣٤، ١٧٤، ٢٣٢، ٢٩٢، ٣٤٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٩٨، ٥٧٤، **٢٢**/ ٥٠، ١٦٣، ٣٤١، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٥٩، ٥٤٥، ٦١٠، ٦١٩، **٢٣**/ ١٥٤، ٢٦٠، ٤٧٤، ٤٩٣، ٥٣٧، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٩٨، **٢٤**/ ١٧، ٣٥، ٦٨، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٧٧، ٦٤٧

نحويو الكوفة **١**/ ١٨٤، ١٩١، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٩، ٣٨٢، ٥٥٧، ٦٢٧، ٧١٨، **٢**/ ٥١، ٢٤٤، ٢٥٨، ٣٠٧، ٣٧٢، ٤١٢، ٤٩٣، ٥١٧، ٥٢٤، ٦٤٩، **٣**/ ٢١، ٢٢٠، ٥١١، ٦٦١، **٤**/ ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩، **٥**/ ٢٢٦، ٢٧٨، ٤٠٨، ٤٧٧، ٥٣٦، ٦٤٩، ٦٧٠، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٠، **٦**/ ١٠٧، ١١١، ٢٦٧، ٣٢١، ٣٨٦، ٤٦١، **٧**/ ١٠٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٤، ٤٨٢، ٦٨١، ٦٩٨، **٨**/ ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٢٤٧، **٩**/ ٦٠، ٩٩، ١٧١، ٢٠٩، ٢٤٠، ٤١١، ٥١٠، ٥٨٦، **١٠**/ ٦، ٦٣، ٩٥، ١٢٩، ٣٨١، ٤٣١، ٤٥٨، ٤٧٣، ٥٠٣، **١١**/ ٣٤، ١١٦، ١٤٧، ٦٥٠، ٦٦٢، **١٢**/ ٢٥، ٩٥، ١٦٧، ١٦٩، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٩، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٦٨، ٤٧٧، ٥٠٥، ٥٤٧، ٥٩٣، **١٣**/ ١٢٠، ١٥٠، ٢٦١، ٣٤٥، ٤٢٧، ٤٧٢- ٤٧٤، ٥١٩، ٦١٨، ٦٢٢، ٦٨٣، **١٤**/ ٦، ٤٢، ٦٦، ١٤٤، ٢١٨، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٧١، ٣٠٦، ٣٧٢، ٥٠٥، ٥٩٠، **١٧**/ ٦١، ١٠٨، ٥٣٣، ٥٤٧، ٥٦٢، **١٨**/ ٨، ١٤، ١٧، ١١٤، ٢٤٨، ٣٤٠، ٣٦٢، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٥٥، **١٩**/ ١٥٩، ٢٦٩، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٥٢، ٥٠٨، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٨٩، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٣، **٢١**/ ١١، ٥٢، ٩٠، ١٣٤، ١٧٤، ١٧٥، ٣٤٣، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٩٨، ٥٧٤، **٢٢**/ ٥١، ٣٤١، ٣٨٠، ٣٨٣، ٤٥٩، ٥١٠، ٥٤٥، ٦١٠، ٦١٩، **٢٣**/ ١٥٥، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٨١، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٩٨، **٢٤**/ ١٧، ٣٥، ٦٨، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٧٧، ٣٣٤، ٥٨٨، ٦٤٨

النحويون **١**/ ٢٢٥، ٢٨٣، ٦٠٨، **٢**/ ١٣٧، ٦٩٣، **٦**/ ٤٦٦، **١٨**/ ١٧، ٣٤٠، **٢٤**/ ٦٢٨

النخع **١٣**/ ٥٣٦

نساء بنى إسرائيل **٢٠**/ ٣٠٧

نساء بنى الأصفر **١١**/ ٤٩١

نساء الأنصار **٢٢**/ ٦٠١

نساء أهل الجاهلية **٤**/ ٢٥٢

نساء أهل الكتاب **٣**/ ٧١٢، ٧١٥، ٧١٦

نساء أهل مكة **٣**/ ٧١٢

نساء تهامة **١٩**/ ١٤٨

نساء ثمود **١٠**/ ٢٩١

نساء الروم **١١**/ ٤٩١، ٤٩٢

نساء سليمان (عليه السلام) **٢٠**/ ٨٩- ٩١، ١٠٣

نساء بنى مرة **٤**/ ٣١٩

نساء المسلمين **٦**/ ٢٩١

نساء النبى = أمهات المؤمنين

النسطورية ٨/ ٥٨٠، **١٥**/ ٥٣٨، ٥٤٢

النصارى **١**/ ٥٧، ١٩٤- ١٩٨، ٢٥٢، **٢**/ ٣٢- ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤- ٤٦، ٦٠، ٢٦٧، ، ٣٧٥، ٤٢٨- ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٦- ٤٤٠، ٤٤٢- ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧- ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٥٧٨، ، ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨- ٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠١- ٦٠٣، ٦٠٦- ٦١١، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧١- ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨٩، ٧٤٠، **٣**/ ٧، ٥٧، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ٢٣٩، ٦٣٠- ٦٣٢، **٤**/ ٥٥٢، ٥٦٥، **٥**/ ١٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣٢٦، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٣٤، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٢٤، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٤- ٥٦٦، ٥٨٩، ٦٢٥، ٦٢٩- ٦٣٠، ٦٦٣، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٩٩، **٦**/ ١٢٤، ١٢٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٣٠، ٦٢٢- ٦٢٤، **٧**/ ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٤، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٨، ٥٧٩، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٠، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٧٠، ٧٠٠، **٨**/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩- ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٢، ٤٥٨، ٤٦٢- ٤٦٤، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٠، ٥١٣- ٥١٥، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٥٨- ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٢- ٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨١- ٥٨٦، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦١٠، **٩**/ ٢١، ٢٦، ٧٨، ٧٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٩، ١٦٥، ١٨٧، ١٨٨، ٣٩٥، ٤٥٥، ٥٠٨، **١٠**/ ٧، ٨، ٣٠- ٣٢، ٣٥، ١٢٩، ١٦٠، ١٧٧، ٤٨٤، ٤٩١، ٥٣٥، ٥٤٢، **١١**/ ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٤، **١٢**/ ٢٨٩، ٣٥٠، ٣٦٥، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٨، **١٣**/ ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٢، ٦٩٨، ٧٠٠، **١٤**/ ١٢٩- ١٣١، ١٣٣، ٢٩٣، ٤٣٧، **١٥**/ ١٣٩، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢، **١٦**/ ٣٩٣، ٤١٧، ٤٨٥، ٥٨٢، ٥٨٦، ٦٣٥، **١٧**/ ٦٢، ٦٣، ٥٩٤، **١٨**/ ١١٨، ٢٣٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٥٠، ٤٩٨، **١٩**/ ١٥١، ٥٢٣، ٦٥٥، **٢٠**/ ٢٢، ٤٨٤، ٤٨٩، ٦٢١- ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٣٨، **٢١**/ ٤٦٦، **٢**/ ٥٤، ٤٤٠، ٦٠٤، ٦٣٣، **٢٣**/ ١٩٣، ١٩٤، ٣٤١، **٢٤**/ ١٤٣، ٥٥٣، ٥٥٥، ٧٠٤

نصارى بنى إسرائيل **٨**/٥٠٨

نصارى بنى تغلب **٨**/ ١٣٠- ١٣٤

نصارى الحبشة **٨**/٥٩٤

نصارى العرب **٨**/ ١٣٠- ١٣٤، ٥٠٩، ٥١٠، **١٢**/٥٨

نصارى نجران **٥**/ ١٨٥، ٢٠٦، ٢٨٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٤٤٥، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١

بنو نصر **١١**/ ٣٨٧، ٥٢٠

بنو النضر بن كنانة **١٤**/٥٩٥

بنو النضير **٢**/ ٢٠٧- ٢٠٩، ٢١٦، ٢٣٨، **٤**/ ٥٤٦- ٥٥١، **٥**/ ٢٠، **٦**/ ٢٦، **٧**/ ١٤٤، ١٤٦، ١٩٢، ١٩٣، **٨**/ ٣٤٦، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٠، **١٠**/ ٢١٨، **١٥**/ ١٤٢، **١٨**/ ٢١٩، **١٩**/ ٣٠، ٧٦، ٨٣، **٢٢**/ ٤٩٧- ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٤- ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤٤

بنو نمير **١٢**/ ٣٦، **١٩**/ ٦١٩، **٢١**/٣٤٣

نهد **٢٠**/٥٤

نهشل **٢٠**/ ٢٦٩، **٢٤**/٣٦٤

نهم **٢٤**/٧٤

بنو نوفل بن عبد مناف **٣**/ ٦٥١، ٦٥٤

« هـ »

بنو هارون عليه السلام **١٠**/٥٧٨

بنو هاشم **٢**/ ١٧، **٣**/ ١٢٥، **١٠**/ ٢١٨، **١١**/ ١٣٥، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٤٦٩، ٥٢٠، **١٧**/ ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٤، **٢٠**/ ٤٩٦، **٢١**/ ٣٤٥، **٢٢**/ ٥٢٠، **٢٣**/ ٤٥٨، **٢٤**/٧١٦

هذيل **٢**/ ٥٣٨، **٤**/ ٦٣٦، **٥**/ ٦٢١، **٩**/ ١٠٠، **١٢**/٥٧٥، **١٩**/٧٦، **٢٣**/ ٣٠٤، **٢٤**/ ٢٩١، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٠

بنو هلال **٤**/٦٧

بنو هليل **١٠**/٢٩٠

همدان **١**/ ١٦٤، **٢١**/ ٣٨٣، **٢٣**/ ٣٠٤، **٢٤**/ ٣٦٤

هوازن **١**/ ٦١، ٦٢، **٣**/ ٦٦٤، **١١**/ ٣٨٧،

٣٩٢، ٤٥٢، ٤٥٤، **١٣**/ ٥٣٦؛ **١٦**/ ١٠٠، **٢١**/ ٢٦٧- ٢٦٩، ٢٨١

« **و** »

وادعة بن عمرو **١٩**/ ٢٦٧
بنو واقف **١١**/ ٦٢٧
بنو وائل **١٩**/ ٣١
وفد بنى إسرائيل **١٠**/ ٤٩٠
وفد تميم **٢١**/ ٣٤٢
وفد عاد **١٠**/ ٢٧٣، ٢٧٤
وفد عبد القيس **٨**/ ٥٢٠
وفد نجران **٥**/ ٢٨٠، ٣٢٦، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٧١، ٤٧٥
ولد إسماعيل عليه السلام **٢**/ ٢٤٨
ولد عزير **٤**/ ٦١٤، ٦١٥
ولد يافث بن نوح **٤**/ ٥٨٨
ولد يعقوب = الأسباط

« **ي** »

يأجوج ومأجوج **١٥**/ ٣٨٨- ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، **١٦**/ ٣٩٨- ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٤٩
بنو يعقوب = الأسباط
اليعقوبية **٨**/ ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، **١٥**/ ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢
اليهود **١**/ ٥٧، ١٨٦- ١٨٩، ١٩٦- ١٩٨، ٢٢١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧٨، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٣٧، ٤٥١، ٥٣٥، ٥٤٥، ٥٥٥، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦١١، ٦١٥، **٢**/ ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٦٠، ٦٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣- ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥- ١٦٧، ١٧٠- ١٧٧، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٦- ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧- ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٤- ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٥- ٣٧٨، ٣٨٠- ٣٨٢، ٤٠٧، ٤١٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٥- ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٧٣، ٤٧٧- ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٦- ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨- ٥٩١، ٥٩٤- ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٢- ٦٠٤، ٦٠٦- ٦٠٨، ٦١٠- ٦٢٠، ٦٢٢- ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧١- ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨٩، ٧٣١، ٧٤٠، **٣**/ ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٦٥، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٦٠٠، ٦١٦، ٦١٧، ٦٣٠- ٦٣٢، ٦٥٣، ٧٤٧- ٧٤٩، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٨، ٧٦١، **٤**/ ٤١٨، ٤٤٧- ٥٠١، ٥٥٢، ٦٥١، **٥**/ ١٦، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٨- ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢- ٢٥٤، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣١٦، ٤٠٩، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٦- ٤٩٨، ٥٠٣- ٥٠٥، ٥١٠- ٥١٢، ٥١٤، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٤٤، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٤- ٥٦٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩١، ٦٩٤، ٦٩٩، ٧٠٩، ٧١٣، ٧١٦، ٧٢١، ٧٢٣، **٦**/ ٥، ٥٥، ١٢٤- ١٢٦، ٢٠١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠- ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣- ٢٩٥، ٣٠٠- ٣٠٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٦٢٢- ٦٢٤، **٧**/ ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٩٨،

١٠٠، ١٠٣- ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١١١،
١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢٤- ١٢٨، ١٣٤،
١٣٥، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٣،
١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٩- ١٩٥، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢٣٣، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢، ٥١٨،
٥٧٩، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦١٧، ٦٣٤، ٦٣٦-
٦٤١، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٥٨- ٦٦٠، ٦٧٠،
٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٤،
٦٩٥، **٨**/ ٨٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩- ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥،
٢٤٨، ٢٥١- ٢٥٧، ٢٥٩- ٢٦٤، ٢٦٩،
٢٧١- ٢٧٣، ٢٧٦، ٣١٧، ٣٤٦، ٤٠٥،
٤١٣- ٤١٥، ٤١٧- ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧-
٤٢٩، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧-
٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٠- ٤٦٤، ٤٦٧-
٤٦٩، ٤٩٢، ٥٠١- ٥٠٨، ٥١٠، ٥١٥،
٥٢٩، ٥٣٢- ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤١،
٥٤٥- ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٧- ٥٦١،
٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٢- ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٣،
٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٤، ٦٠٠، **٩**/ ٤٠،
٧٨، ٧٩، ١٦٥، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٣٩٣-
٣٩٩، ٤٥٥، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٨، ٥٢٦،
٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٤٠- ٦٤٢، ٦٤٧،
٦٤٨، ٦٦٩، **١٠**/ ٧، ٣٠- ٣٢، ٣٥، ٧٩،
٩٢، ١٦٠، ١٧٧، ٢٤٥، ٤٨٢، ٤٨٤،
٤٩١، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥١٥، ٥١٦،
٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٤٢،
٥٤٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢٩، **١١**/ ٣٣٧،
٣٣٨، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤،
٤١٦، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٦١٤، ٦٩٠،
١٢/ ٢٨٩، ٣٥٠، ٣٦٥، ٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٨، **١٣**/ ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٢، ٦٩٨،
٧٠٠، ٧٣١، ٧٣٩، **١٤**/ ١٢٩، ١٣١،
١٣٣، ١٥٢، ٣٩١، ٤٣٧، ٦٠٢، **١٥**/
١٨، ٢٠، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ١٠٣، ١٠٤،
١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٣، ٢٢٩، ٤٢٠،
٤٢٣، ٤٢٥، ٥٣٤، ٥٣٧، **١٦**/ ٢٥٠،
٢٥١، ٣٩٣، ٤١٧، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٨٣،
٥٨٤، ٥٨٦، **١٧**/ ٦٢، ٦٣، ٣٠٤، ٣٨٣،
٣٩٨، ٥٩٤، **١٨**/ ١١٨، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩،
٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٢،
٤٢٩، ٤٩٨، ٥٧٢، ٥٧٣، **١٩**/ ٢٨، ٣٠،
٣١، ٧١، ٧٤، ١٥١، ٥٢٣، ٥٩٤، ٦٤٥،
٦٥٥، **٢٠**/ ٢٥١، ٢٥٢، ٣٨٢، ٣٨٣،
٤٥٣، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٨٩، ٦٣٨، **٢١**/
١٠٢، ١٢٨- ١٣٢، ٢٨٢، ٤٦٥- ٤٦٧،
٥٦٨، **٢٢**/ ٥٤، ٤٤٠، ٤٧٠- ٤٧٣، ٤٨٧-
٤٨٩، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤،
٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ٥٣٧، ٥٣٨، ٦٠٢،
٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢٢، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦،
٢٣/ ١٩٣، ١٩٤، ٣٤١، **٢٤**/ ١٣٨، ١٤٣،
٥٥٣، ٥٥٥، ٧٠٤، ٧٢٧- ٧٢٩، ٧٥٢
يهود بنى إسرائيل **١**/ ٥٢٧، ٦١٧، ٦٣٦، ٦٦٨،
٦٨٩، **٢**/ ٢٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٥، ١٦٩،
١٨٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٤٩،
٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٦،
٢٧٦، ٢٨٣، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠،
٣٦٢، ٥٢٣، **٣**/ ٦٢٧، ٦٢٨، **٤**/ ٥٨٢، **٥**/
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٨٤، ٤٧٤، ٥٠٨، ٥٤٧،
٦٢٤، ٦٢٩، ٦٦٨، **٧**/ ١٦١- ١٦٣، ١٦٧،
٨/ ٢٣٥، **١٠**/ ٤١٣، ٥٨٩، **٢١**/ ١٣٢
يهود خيبر **٦**/ ٢٠٦، **٢١**/ ٢٧٩
يهود بنى زريق **٢**/ ٣٥١
يهود فدك **٨**/ ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٥
يهود بنى قريظة **٢**/ ١٤٨، **٤**/ ٤٥٨
يهود المدينة **١**/ ٢٦٢، **٥**/ ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٢،
٨/ ٤٢٠- ٤٢٢، ٤٢٥
يهود بنى النضير **٤**/ ٤٥٨، **٧**/ ١٤٧، **٨**/ ٢٢٨،
٢٣٠، ٢٣٣، ٢٥٤، **١٩**/ ٢٥، **٢٢**/ ٤٩٦،
٥١٢، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٥

٨ - فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(حرف الألف)

أبانان ١٨٤/**١٥**
الأبطح ٦٦٤/**١٧**
الأبلة ٣٤٧/**١٥**
الأبواء ٧٩/**٧**
أبواب كندة ١٥/**٢١**
أبْيَن ٦٤٢/**١٨**
أَثور ٤٧٢/**١٤**
أجم (الشيخين) ٣٩/**١٩**
أجياد ١٨/**٢٢**، ١٦٦/**٢٤**
أحد ٥/**٦**، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ٣٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٢، ١٦٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٤٥٥/**٧**، ١٠٠/**١١**، ٣٢/**١٩**
الأحقاف ٢٦٨/**١٠**، ٢٦٩، ١٥٠/**٢١**- ١٥٣، ٣٦٦/**٢٤**
أخشبا مكة (الأخشبان) ٥٣٩/**٢**، ٥٦٧/**٢**، ٣٩٦/**٧**
أذربيجان ٥٧/**١**، ٣٨٧/**١٥**، ٤٠٧
أذرح ٥٨/**١٢**
أذرعات الشام ٥١١/**٣**، ٥١٢، ٤٥٠/**١٨**، ٤٥٢، ٥٠٦/**٢٢**
إراب ٦٤٣/**١**
الأردن ٤٨٤/**٤**، ٢٨٦/**٨**
الأرزين ٢٦٧/**١٩**
أرض بنى كنانة ٦٣٦/**٢٤**
أرض الترك ٣٩٦/**١٥**
أرض ثمود ٢٩٧/**١٠**
أرض الجزيرة ١٢٨/**٢٢**
أرض الحبشة = الحبشة
أرض حجر ثمود ٩٠/**١٨**
أرض الحرم = الحرم
أرض خثعم ٦٣٧/**٢٤**
أرض الروم ٤٩٤/**١١**، ٤١/**١٩**، ٨٣
أرض الشام = الشام
أرض عاد ٢٧١/**١٠**
أرض عامر ٥٤/**٢٠**
أرض العراق = العراق
أرض العرب ٦٣٧/**٢٤**، ٦٤٣
أرض فارس ٨٣/**١٩**
أرض فلسطين = فلسطين
أرض كنعان ٢٣٩/**٨**، ٥٧٩/**١٠**، ٣٣٥/**١٣**، ٣٦٢
الأرض المقدسة ٧٠٨/**١**، ٧٠٩، ٢٣/**٢**، ٢٤، ٦٥، ٥٨٣/**٤**، ٢٣٨/**٨**، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٨٤، ٢٨٧- ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤/**١٨**، ٢٦١/**١٩**، ٥٧٦
أرض الهند = الهند
أرل ٣١٦/**١٣**
إرم ٣٦١/**٢٤**، ٣٦٤، ٣٦٨
أرمينية ٥٤/**١**، ٥٥، ٥٧، ٣٧٧/**٤**، ٣٨٧/**١٥**، ٤٠٧، ٦١٤/**٢٤**
أريحا ٧٠٧/**١**، ٧١٣، ٤٦٤/**٤**، ٥٧٦/**٥**، ٢٣٧/**٨**، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢- ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٥٦٨/**١٠**، ٥٧٠
أريكَين ٣٦/**١٦**
أزدود ٤٦٢/**٤**
إساف (بحر) ٢٥٧/**١٨**
الإسكندرية ٢٥٩/**١٢**، ٣٦٩/**١٥**، ١٠٨/**١٦**، ٥٦٨/**١٧**، ٣٦١/**٢٤**، ٣٦٨
أصبهان ٤٣٥/**٧**
إصطخر ٣٣٢/**١٦**، ١٨٨/**١٨**، ٢٢٧/**١٩**، ٢٢٨
إضم ٣٥٤/**٧**
الأعوص ١٧٤/**٦**

الأُفاقة **١٣**/٢٨١
الأفسوس **١١**/٤٧٠، **١٥**/١٦٣، ١٦٤، ١٦٨-١٧٣، ١٧٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١-٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤
أمج **٣**/٢٠٠، **٢٢**/٦٦٥
أنطاكية **١٩**/٤١٣، ٤١٤
أنقرة **١٧**/٥٨٥
الأهواز **٨**/١٩٥
أوال **١٣**/٧٠٦
أوطاس **٣**/٦٦٤، **٦**/٥٦٣، ٥٦٤
الأولاج **١٣**/٢٣٠، ٣٦٢
أيْلة **٢**/٦١، **١٠**/٥٠٦-٥٠٩، ٥١٢، ٥١٥، **١٢**/٥٨، **١٥**/١٥٨، **١٦**/٣٩٨، **١٧**/٣٠، **١٩**/٦٣٩
إيلياء **١**/٧١٤، **٤**/٤٣٨، ٥٩٢-٥٩٤، ٦٠٤، **١٤**/٤٢١، **١٥**/٤٩٧، **٢٠**/٩٤

(حرف الباء)

باب بني شيبة **١٤**/٨٢
باب الجسر **٣**/١٩٦، ١٩٧
باب الحفظة **١٤**/٤٤١
باب السوق **٢٤**/١٦٠
باب قبة الزمر **٨**/٣١٠
باب الكعبة **٢٠**/٢١٩
بابل **٢**/٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٣، **٤**/٥٦٨، ٥٦٩، ٥٩١، ٥٩٢، **١٤**/٢٠٤، ٤٥٨، ٤٦٠-٤٦٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠١، **١٩**/٣١٠
بابل دنباوند (جبل) **٢**/٣٤٤، ٣٥٠
بادية فلسطين **١٣**/٣٦١، ٣٦٢
باقردى **٢٢**/١٢٨
البَثَنية **١٦**/٣٣٥، ٣٥١
بحر الروم **١٥**/٣٠٩، **٢٢**/٢٠٠، ٢٠١
بحر سوف **٨**/٣١٢، **٢٠**/٣٣٦
بحر فارس **١٥**/٣٠٨، ٣٠٩، **٢٢**/٢٠٠، ٢٠١
بحران **٣**/٦٥١، ٦٥٤
البحرين **٨**/٦٤٢، ٧٢٦، **١١**/٢٨٥، ٤٤١
بحيرة طبرية **٤**/٤٦٤، **١٦**/٣٩٨، ٤٠٤
بدا (واد) **٨**/٣٨٨
بدر **٦**/٥، ١٧-١٩، ٢٢، ١٦٠، ٢٥٠-٢٥٢، ٢٥٤، **٧**/٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٧، **١١**/٣٦، ٣٧، ٤٦، ٦٤، ٨٤، ٨٩، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٦-٢٢٠، ٢٢٤، **٢٢**/١٥٩
بردى (نهر) **٢٤**/٢١٥
برك الغماد **١١**/٤٢، ٣٨٨
برِّيَّة الشام **١٦**/٣١٣
البريص (نهر) **٢٤**/٢١٥
البصرة **١**/٢٤٧، **٤**/٣٦٩، **١١**/٥٨٧، **١٣**/٣٣٤، **١٨**/٢٠٤
بصرة الأزد **٢٠**/٥٩٨
بصرى **١٨**/٤٥٢، **١٩**/٢٦٧، **٢٤**/٦٥١
بطحاء مكة **٢٣**/٤٣٦
البطم **١١**/٤٦
بطن حراء **١٦**/٣٠
بطن محسر **٣**/٥٢١
بطن ملل **٣**/٦٥٤
بطن نخل = بطن نخلة
بطن نخلة **٣**/٦٥٤، ٦٥٨، ٦٥٩، **٨**/٢٣٢
بعلبك **١٩**/٦١٣، ٦١٤
بغداد **١٠**/٩٦
البقيع **١١**/٥٩٤، **٢٢**/٦٤٥، **٢٤**/٤٧٠
بقيع الزبير **٢٢**/٦٤٢
بكة = مكة
بلاد بني تميم **١٠**/٦٣٨
بلاد بني صُباح **١٠**/٦٣٨
بلاد جهينة **٦**/١٨
بلاد السند **٢**/٥٨٣
بلاد غفار **٦**/١٨
بلخ **١٣**/١٥٦، **٢٣**/٥٩٩

بلخع **٢٣**/٣٠٤

البلد الحرام = مكة

البويرة **٢٢**/٥١١

بيت إيلياء = بيت المقدس

بيت إسماعيل **١٣**/٦٩٣

بيت أم سلمة **١٩**/١٦٥، ١٦٦

البيت الحرام **١**/٤٧٦، **٢**/٤٠١، ٤٠٢، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥١، ٥٠٣، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٤-٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٧-٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٩١-٥٩٤، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٤٠، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦١-٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٦، ٦٩٠، ٦٩١، ٧١١-٧١٤، ٧١٩-٧٢٢، ٧٢٥، **٣**/٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٤-٣٠٨، ٣٢٧-٣٢٩، ٣٣٦-٣٣٨، ٣٤١-٣٤٨، ٣٥٩-٣٦٣، ٣٦٦-٣٧٥، ٣٧٧، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٧٥، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٦٦، ٥٦٩، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٧-٦٦٢، **٤**/٣٨٥، **٥**/٥٩٠، ٥٩٢-٥٩٨، ٦١٥، ٦١٨، **٦**/٦٤٦، ٦٤٧، **٧**/١٤٣-١٤٥، ١٧١، **٨**/٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٣-٣٦، ٣٨-٤١، ٤٩-٥٢، ٧٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٣٠٤، ٦٨٦، ٧٠٧، **٩**/٥، ٧، ٩-١١، **١٠**/١١٩-١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٩-١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ٢٧٠، **١١**/١٣٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧-١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٩، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٤-٣١٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠-٣٨٢، ٣٩٧-٤٠٠، ٤٠٣-٤٠٥، **١٢**/٤٢، ٤٢٠، **١٣**/٥٦٣، ٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٦-٦٩٩، **١٤**/١٤٦، ١٥١، ٤١٣-٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٦، ٤٥١، **١٥**/٤٣، ٤٦، ٦١، ١٣١، **١٦**/٣١٤، ٣١٥، ٤٠٣، ٤١٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١-٤٨٣، ٥٠١-٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٨، ٥١٠، ٥١٢-٥١٦، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩-٥٣٤، ٥٤٤، ٥٤٦-٥٤٩، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦٠٥، **١٧**/٨٢، ٨٤، **١٨**/١٢٥، **٢١**/٥٠، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١-٢٦٣، ٢٧٣، ٢٩٢، ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، **٢٢**/٦٦، ٥٣٠، ٦٧١، **٢٣**/٧٩، ٤١١، **٢٤**/٩٣، ٥١٠، ٦٣٥-٦٣٧، ٦٤٣، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٨٥، ٦٩٥

بيت حفصة **١٥**/٦٠١

بيت دقيانوس **١٥**/١٧١

بيت عائشة **١٩**/١٦٥

بيت العزة **٣**/١٨٩

بيت فاطمة **١٩**/١٠٢

بيت لحم **١٥**/٤٩٧

بيت لوط **١٢**/٤٩٧

بيت المدراس **٨**/٤١٤، ٤١٥، ٤٥٠

البيت المعمور **٣**/١٩٠، **١٤**/٤٣٩، ٤٤٠، **٢١**/٥٦٢-٥٦٥

بيت المقدس **١**/٦٤٨، ٧٠٧، ٧١٢، ٧١٣، **٢**/٤٢، ٤٣، ٤٠١، ٤٤٢-٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٠، ٦١٦، ٦١٨-٦٢٥، ٦٣٨-٦٤٠، ٦٤٧-٦٤٩، ٦٥١-٦٥٩، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٨٣، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٠٣، **٣**/٦٣١، **٤**/٤٤١، ٤٦٤، ٤٨٢، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨-٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦١٢، **٥**/٣٣٥، ٣٥٠، ٤٣١، ٥٩٣، **٧**/١١٩، ٦٤٤، **٨**/٤٠، ٢٣٧، ٢٩٠، ٣١٠، ٥٥٩، ٥٨٢، **١٠**/٥٠٥، **١٢**/٢٨٤، **١٣**/٢١، ٢٢، ٤٤، **١٤**/٢٠٤، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٨-٤٦٠، ٤٦٢، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٣-٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٣-٥٠٥، ٦٤١-٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٢، **١٥**/٤٨٤، **١٦**/٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٣٩٨، **١٧**/٣٠، ٥٥، ٥٨، **١٨**/١٥١، **١٩**/٢٤١، ٢٦١، **٢٠**/٨٩، ٩٠، ٦٠٠،

٢١/٤٧٤-٤٧٦، **٢٢**/٤٠٢، ٤٠٣، **٢٣**/٥٩٩، **٢٤**/٧٨، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥
البيت المقدّس = البيت الحرام
بيت النبى ﷺ **٤**/٣٥٦، **١٩**/١٦٤، ١٦٦
بيدان **١**/٤٧٠
بئر أنّا **١٩**/٧٤
بئر حَرْم **٢**/٣٥١
بئر زمزم = زمزم
بئر معونة **٢**/٣٩٨، **٦**/٢٣٤، ٢٣٥، **٨**/٢٣٠
بئر ميمون **١٤**/٣٧٤
بئر الناقة **١٠**/٢٨٨

(حرف التاء)

تبوك **١١**/٣١٠، ٤٥٨، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩١، ٥٤٤، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦٣٠، ٦٥٨، ٦٧٣، **١٢**/ ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٤٦٣، **٢١**/٢٦٣
تدمر **١٣**/٤٠٨
تعار **١٥**/٢٩٨
التنعيم **٧**/٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩
تَنمُّص **١٨**/٤٠٧
تهامة **٧**/٣٠٢، **٩**/٦٥٤، **١٨**/١٢٦، **١٩**/٢٦٧، **٢١**/١٦٤، **٢٣**/٣١١، ٣١٢
تيماء **٩**/٤٣٨
التين **٢٤**/٥٠٣، ٥٠٤
التيه **٤**/٤٦٦، **٨**/٢٣٩، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤

(حرف الثاء)

ثبير **٢**/٥٥٠، **٤**/١٦، **٨**/٣٣٩، **١٩**/٦٠١، ٦٠٤
ثريا **١**/٥٣٩
الثعلبية **١**/٤٢٩
ثعيلبات **١**/٤٧٠، ٤٧١
ثنية الوداع **١١**/٤٩٠، **١٢**/٥٨
ثهلان **٦**/١٢٣

(حرف الجيم)

الجابية **٢٠**/١٠٧
جامع دمشق **١٠**/٥٧١
جبال تهامة **١٣**/٥٣٤
جبال المزدلفة **٣**/٥٢٠
جبال مَهَرة **١٠**/٢٧٦، ٢٧٧
جبلا نخلة **١٩**/٤٩٩
جبل أريحا **٢٤**/٧٧
جبل إيلياء **٤**/٤٦٢
جبل بنجلوس أو بناجلوس **١٥**/١٦٠، ١٦٨، ١٧١، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٠٦
جبل التنعيم **٢١**/٢٩٠
جبل ثور **١١**/٤٦٥، ٤٦٦
جبل حراء = حراء
جبل حُسبان **١٠**/٥٧٩، ٥٨٠
جبل حسان **٢٤**/٧٧
جبل الخَمَر **٢**/٥٥٠
جبل الدخان **١٤**/٢٠٤
جبل ذباب **١١**/٤٩٠
جبل سلع **١٢**/٦٣
جبل صهيون **١٥**/٤٩٤
جبل الطور **٢٤**/٥٠٧
جبل موسى **١٠**/٤٢٦
جبهة الأسد **١٤**/٢٧١، ٢٧٢
الجحفة **١١**/٢١٧
الجدى **١٤**/١٩٤
جرجس (كنيسة) **٨**/١٣٨
الجرف **١٩**/٣١
الجرير **١٣**/٤٦٩
الجزيرة **١٢**/٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٦١٠، **٢٠**/ ٥٩٤
جزيرة العرب **١٧**/٣٤٨
الجسر **٣**/١٩٦
الجعرانة **١١**/٣٨٨

الجلعب **٦**/١٧٤
جلق **١٧**/٤٨٨
جلولاء **٥**/٥٧٥
الجمرات **١١**/٣٣٣
الجمرة **٨**/٣٣٩
الجمرة الأولى **١٩**/٦٠٣
جمرة العقبة **١٩**/٥٨٦
الجمرة الكبرى **١٩**/٦٠٣
الجمرة الوسطى **١٩**/٥٨٦، ٦٠٣
جمع (المزدلفة) **٢**/٥٢٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٦٥٩، **٣**/٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٠-٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣١، **١٢**/٦٠٦، **١٦**/٥٤١، **١٨**/١٢٣، **٢٤**/٥٧٩، ٥٨٠، ٦٩٢
الجناب **١٠**/٢٨٩
جنديسابور **٢**/٤٠
جوّ **١١**/٤٠٦
الجودى **٢**/٥٤٩، **١٢**/٤١٩-٤٢٤، **١٨**/٣٧٢، **٢٢**/١٢٨، ١٢٩، **٢٤**/٥٠٤
الجوف **٢٣**/٣٠٤
الجولان **٥**/٤٩٠
جيحان **٢٣**/٥٩٩

(حرف الحاء)

الحبشة **٨**/٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩، **١١**/١٨١، ١٨٢، **١٤**/٢٢٣، **١٦**/٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، **٢٣**/١٧٢، **٢٤**/٦٤٣
الحجاز **٢**/٢٩، **٣**/٦٥١، **٧**/١١٦، **١٠**/٢٨٢، ٢٨٦، **١١**/٤٢، ١٦٦، **١٣**/٧٤، **٢٢**/٦٦٩
الحِجْر **٢**/٥٥٤، **٥**/٦٠٠، **١٠**/٢٨٢، ٢٨٦-٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦-٢٩٨، **١٢**/٤٦٣، **١٣**/٧١٧، **١٤**/٤١٦، **١٨**/٩٣، ٣٣٨، **٢٤**/٥٧٣
الحجر الأسود **٢**/٥٦٢، **١٧**/٤٢٧
حجر ثمود **١٠**/٢٩١، **١٢**/٤٥٧، **١٤**/٨٢، ١٠٣، **١٤**/١٠٤، **١٨**/٨٨، ٩٠، **٢١**/١٦١
حُجَر النبى ﷺ **٢١**/٣٤٤-٣٤٦، ٣٤٨
حجرة عائشة **٨**/٢٠٢، ٢٠٣، **١٩**/١٦٢، ١٦٣
حجرة النبى ﷺ **٩**/٢٦٧
الحُجون **٢١**/١٦٩، ١٧٠
الحدان **٩**/٤٦
الحديبية **٣**/٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٦، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، **١٣**/٥٣١، **١٥**/٤١، **٢١**/٢٣٨-٢٤٣، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨-٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣١٦-٣١٩، **٢٢**/٥٨٠
حرّان **١٦**/٣١٣، **١٨**/٣٨٥
حراء **٢**/٥٤٩، ٥٥٠، **٢٢**/١٠٥، **٢٣**/٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣
الحرة **٧**/٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٠٧، **٨**/٣٦٢، ٣٦٦
حرة بنى سليم **٧**/٤٦٧
الحرم **٢**/٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٥٤، **٣**/٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٣٩، ٤٤٢، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٧-٥٢٩، ٦٥٢، **٥**/٦٠١-٦٠٧، **٧**/٣٩٤، **٨**/٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨-٣٠، ٤٠، ٦٧٣، ٦٩٢، ٧٠٧، ٧٠٨، **٩**/٦، ٩، **١٠**/٢٧٠-٢٧٢، ٢٩٦-٢٩٨، **١١**/٣٤٣، ٣٧٩، ٣٩٨، **١٣**/٦٨٦، ٦٩٣، ٦٩٥، ٧٠١، **١٤**/١٠٤، ٥٨٧، **١٦**/٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٤٧-٥٤٩، **١٧**/٨٠، ٨١، ٩٠، **٢٠**/٥٩٤؛ **٢١**/٢٩٢، ٣٠٤، **٢٣**/٧٩، **٢٤**/٦٥٥
حِسْمَى **١٠**/٢٨٩، **١٣**/٢٣٠، **٢١**/١٥٢
الحصحاص **٧**/٣٩٥
حضرموت **٥**/٥١٧، **١٠**/٢٦٨، ٢٦٩، **٢١**/١٥١، ١٥٣، **٢٤**/٣٦٦، ٣٦٨
الحطيم **٥**/٦٠٠، **١٤**/٦٠٤
حليف الخليل **٢٤**/٦٢
حمراء الأسد **٦**/١٨، ١٢٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣
حمص **٧**/١١٩، **١١**/٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٤

حنين ٦٦٤/**٣**، ٤١٠/**١٠**، ٤١١، ٣٨٦/**١١**، ٣٨٧، ٣٠/**١٦**، ٢٦٧/**٢١**
حوران ٣٨/**١٥**
الحيرة ١٤٢/**١١**، ٤٠٠/**١٧**، ٤٩/**٢١**

(حرف الخاء)

خَبْت ١٤٢/**١**
الخرات ٢٧٢/**١٤**
أم خراسان = مَرْو
خراسان ١٤٦/**٦**، ٧٠٥/**٨**، ٣٤٠/**٩**، ٧٣٤/**١٣**
الخليج ٤٥٢/**١٨**
الخندق ٣٥٢/**٤**، ٢٦/**١٩**، ٧٧
الخندق (خندق سابور) ٧٦/**١٣**
الخورنق ٥٥٣/**١٦**
خيبر ٥٤٧/**٤**، ٦٤/**١٢**، ٨٢/**١٩**، ٨٣، ٢٤٤/**٢١**، ٢٦٤-٢٦١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢-٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣١٨، ٣١٩، ٤٩٧، ٥١٤/**٢٢**، ٥٦٠

(حرف الدال)

دار ابنة الحارث ٧٩/**١٩**
دار الندوة ٦٨٣/**٦**، ١٣٤/**١١**، ١٣٧، ٦١١/**١٤**، ٦١٢
دار الهجرة ٣٩٥/**١**، ٤١٩/**١٨**
دارين ٩٢/**٩**
داوردان ٤١٦/**٤**
دباب ٦٠٠/**١٨**
الدثينة ٣٧٤/**٣**
دحناء ٥٤٨/**١٠**، ٥٤٩
دجلة ١٥٣/**٨**، ١٥٤، ٣٣١/**١٦**، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٧٤/**١٧**، ٢٢٧/**١٩**، ٦٣٩، ٦٠٠/**٢٣**
دقوقا ٦٦/**٩**، ٦٧، ٧٦، ٧٧
دمشق ٢٨٦/**٨**، ٤٩٩/**٩**، ٤٧٥/**١٤**، ٥٤/**١٧**، ٣١٠/**١٩**، ٦١٤، ٤٩٨/**٢٠**، ٣٦١/**٢٤**، ٣٦٢، ٣٦٨، ٥٠٣، ٥٠٤
الدهناء ٢٧٥/**١٠**، ٢٧٧
دوما ٥٣٧/**١٢**
دومة الجندل ٣٠٤/**٢٣**
ديار عبس ٣٨٢/**١٣**
دير أبي موسى ٢٥٦/**٣**

(حرف الذال)

ذات التنانير ٢٩٥/**٧**
ذات الجيش (واد) ٧٥/**٧**
ذات الشقوق ٣٦٤/**٣**، ٣٦٥، ٣٦٦
ذات عرق ٤٥٠/**٣**
ذات النابت ٥١٥/**٣**
ذباب ٤٠/**٩**
ذنب نَقَمَى ٣٢/**١٩**
ذو أوان ٦٧٣/**١١**
ذو الجماجم (بئر) ٣٩/**١٤**
ذو الحليفة ٢٤٩/**٦**، ٣١٧/**١١**، ٢٩١/**٢١**، ٢٩٦، ٣٠٢، ٥٦٢/**٢٢**
ذو طوى ٤٤٤/**٢**، ٤٤١/**٣**، ٣٠٤/**٢١**
ذو فرقين (هضبة) ١٥٥/**١٦**
ذو قار ٣١٠/**١٥**
ذو قرد ٤١٨/**٧**
ذو المجاز ٥٦٨/**٢**، ٥٠٤/**٣**، ٣٠٧، ٥١٠، ٥١٣/**٣**، ٣٠٩/**١١**، ٣١٠، ٣٣٦
ذو المطارة (جبل) ٤٨/**٣**، ٤٧٨/**٢٤**

(حرف الراء)

رابغ ١٨/**٦**
راكِس ٥٧١/**١**
رامة ١٦١/**١٩**
الرَّباب ٣٠١/**٣**
الرَّبَذة ٧٤٣/**٨**، ٧٤٤، ٢٧٥/**١٠**، ٢٧٧، ٤٣٤/**١١**، ٤٣٥

الرجيع **٣**/٤٤٠، ٤٤١، ٥٧٢-٥٧٤
الرحبة **٨**/١٥٨، ٢٠٩، **٢١**/٤٧٩، ٥٦٣، **٢٣**/٢٣٧
الرس **١٧**/٤٥٢، ٤٥٣، **٢١**/٤١٥
الرَّقم **١٣**/٤٦٩
الركن (ركن البيت الحرام) **١**/٤٧٦، **٢**/٥٥٨، **٤**/٤٦٤، **٨**/٩٠، ٤٨١، **١٨**/٢٦٩
رملة فلسطين **١٠**/٢٩٤، **١٧**/٥٣، ٥٤، ٥٦، **١٨**/٩٦
رهاط **٢٣**/٣٠٤
الروحاء **٢**/٢٨٧، **٣**/٢٠٩، ٤٤١، **٥**/٤٥١، **٦**/٢٤٦، **٨**/٧٤٥، **١١**/٤٧، **٢١**/٢٧٥
رودس **١٦**/٦١٩
روض التناضب **٢**/٢٩
روض القطا **٢**/٢٩
روضة خاخ **٢٢**/٥٥٩، ٥٦٠
الروم **١٩**/٨٢، ٤١٣، ٥٢١، **٢١**/٢٨٤، ٢٨٥
رومة **١٩**/٣١، ٣٢
رومية **١٤**/٤٥٨
رئام **٢١**/٤١٨
الرى **١**/٨٦، **٢٠**/٣٨٨

(حرف الزاى)

زُبالة **١**/٤٢٩
زمزم **١**/٤٧٦، **٢**/٥٥٩، ٥٦١، **٦**/٢٤، **٨**/٧٦، **١٣**/٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٥، **١٤**/٤١٦، **١٩**/٥٩٨، **٢٤**/٥٧٣
الزيب (نهر) **١٥**/٣١٧

(حرف السين)

سابور **٢٠**/٣٨٧، ٣٨٨
ساحل مدين **١٠**/٥٠٨
السافلة **٤**/٤٣٠
سبأ **١٤**/٢٤٤، **١٩**/٢٦٦
السَّبْع (بئر سبع) **١٦**/٣١٣، ٣١٤
السَّبُعان **٦**/٢٦٠، **١٣**/٥٤٤
الستار **١٥**/٢٩٨
سدرة المنتهى **١٤**/٤١٨، ٤٣٢، ٤٣٦
سدوم **١٠**/٣٠٥، **١٢**/٤٨٩-٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢٠-٥٢٢، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٣٧، **١٤**/٩٠، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، **١٦**/٣١٨، **١٧**/٤٥٧، **١٨**/٣٩٣، ٣٩٦، **١٩**/٦٢٣، **٢١**/١٦١، ٥٣٢، **٢٢**/٩٠، ٩١، ١٥٢
السَّدير **١٦**/٥٥٣
سروحمير **٢٢**/٥١٦
سُقام **٢٠**/٢١٠
السُّقيا **٣**/٣٧١، ٤٠٢، ٤٠٣
سكة بنى غنم **١٩**/٧٢
سَلْع **٦**/١٢، **١٩**/٣٢
سِلَّى **٦**/٥٣
سمرقند **١٣**/٧٣٤، **٢١**/٤٩
سهمان **٩**/٦١٧
سهيل (نجم) **١٤**/٢٧٢
السور الشرقى **٢٢**/٤٠٣
سوق البرم **٣**/٣٨٩
سوق عكاظ **٣**/٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٠، **٦**/٢٤٨، **١١**/٣٣٦، **١٥**/٥٥١، **٢١**/١٦٣، **٢٣**/٣١٠، ٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨
سوق المدينة **١٩**/٧٩، **٢٠**/٢٥٨، **٢٢**/١٧٨، **٢٣**/٥٩٩
سيناء **١٧**/٣١

(حرف الشين)

الشام **١**/٧٠٨، **٢**/٢٣-٢٥، ٥٥٤، ٦١٨، ٦١٩، **٣**/٢١٠، ٥٠٦، **٤**/٤٦٩، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٣، **٥**/٢٠٧، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٨٦، **٧**/١١٤، ١١٦، ٤١٤، ٤٥٩، ٧٢١، **٨**/٢٣٦، ٢٣٩، ٢٨٥، ٤٧٥، ٥٠٦، ٥٠٧، **٩**/٨٨، ٨٩، **١٠**/٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٤، ٤٠٤، ٤٠٥،

٤٤٢، ٥٧٦، ٥٧٩، **١١**/٣٦، ٤١، ٤٣-٤٦،
٢٠٤، ٢٠٧، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٢،
٥٤٤، ٦٧٠، ٦٧٨، **١٢**/٥١، ٥٨، ٦٢، ٨٥،
٨٧، ٢٨٤، ٤٥٧، ٥١٩، ٥٣٥، **١٣**/١٤، ٢٢،
٢٢٣، ٣٦٩، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٩، ٦٩١،
٦٩٥، **١٤**/٢٨١، ٤٢٢، ٤٧٣-٤٧٥، ٤٨٦،
٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٦٤٤، ٦٦٩، **١٥**/١٨، ٧٤،
٨٨، ١١١، ٤٩٤، **١٦**/٢٠٥، ٣١٠-٣١٥،
٣١٨، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٥١، ٣٩٨، **١٧**/
٢٩، ٣٠، ٢١٦، ٣١٢، ٣٤٦، ٥٦٦، **١٨**/٧٤،
٩٥، ١٥٤، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠١، ٤٤٦، ٤٤٧،
٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨، **١٩**/٢٢٧، ٢٦٠-
٢٦٣، ٢٦٥-٢٦٨، ٣١٠، ٣٩١، ٣٩٥، ٥٧٧،
٥٩٧، ٦٠٠، ٦١٥، ٦٢٣، **٢٠**/٣٤٤، ٣٧١،
٤٠٨، **٢١**/٨٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣،
١٩٥، ٢٩٤، ٣٠٣، **٢٢**/٤٩٧-٤٩٩، ٦٤٥،
٦٤٨، **٢٤**/٦٢، ٧٨، ١٧١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩،
٥٠٤، ٥٠٧، ٦٤٢، ٦٥١، ٦٥٢، ٧٣٠، ٧٤٢
شجرة الرضوان **١١**/٣٩٠، ٦٣٧
الشِّحْر **١٠**/٢٦٨، **٢١**/١٥٢، ١٥٣، **٢٤**/٣٦٨
شَرَوْرَى **١**/٤٥٥، **١٥**/٢٩٨
شطب (اسم جبل) **١١**/٢١٤
شطيب (جبل) **١٩**/١٦١
الشِّعب **١٣**/٢٣٠، ٣٦٢
شعب الحجون **٢١**/١٦٦
شغب **٨**/٣٨٧، ٣٨٨
الشوط **٦**/٢٢٢

(حرف الصاد)

صارة **١٢**/٣٩٠
صبعة **١٢**/٥٣٧
صخرة بيت المقدس **٢**/٦٢٢، ٦٩٠
الصريم **٢٣**/١٧٤
صعرة **١٢**/٥٣٧
صعوة **١٧**/٤٥٧
صغانيان **١٣**/٧٣٥
الصفا **٢**/٤١٠، ٥٠١، ٥٦١، ٥٦٧، ٧٠٨،
٧١٠، ٧١١، ٧١٤-٧٢٢، ٧٢٤-٧٢٦، ٧٢٨،
٣/٧، ٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٢،
٣٦٩-٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، **٨**/٢٣، **٩**/
١١٩، **١٠**/٦٠٢، **١٣**/٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٥، **١٤**/
٦٣٥-٦٣٧، **١٦**/٥٢٦، ٥٤١، **١٧**/٦٥٩،
٦٦٠، **١٨**/١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، **٢٤**/٧١٥،
٧١٦
الصِّفاح **٢٤**/٦٤٣
الصفراء **٦**/١٨، ٢٤٣، **١١**/٤٦
الصفة **٧**/٦٧
الصمغة **٦**/١٣٢
صنعاء **٩**/٤٠٦، ٤٠٧، **١٨**/٤٧، **١٩**/٤١، **٢٢**/
٣٩٨، **٢٣**/١٧٥، **٢٤**/٦٣٥، ٦٤٢
صوام **١٣**/٧٠٧
صُوَر **١٠**/٢٩٢
الصورين **١٩**/٧٣
الصِّين **١٠**/٥٠٢

(حرف الضاد)

ضبة **٢٠**/١٤٣
ضجنان **٣**/٤٤٠، ٤٤١، **٦**/٢٥١، **٧**/٤١١،
٤١٢، ٤٢٠، ٤٣٩
الضجوع **١**/٤٥٥
الضُّراح (البيت المعمور) **٢١**/٥٦٣، ٥٦٤
ضروان **٢٣**/١٧٥
الضريح (البيت المعمور) **٢١**/٥٦٤
ضرية **٢**/٢١٥
ضَلْفَع **١٠**/٣٢٥

(حرف الطاء)

الطائف **٢**/٥٤٤، **٣**/٣٦٢، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٨،
٦٦٤، **٥**/٦٠٣، **١٠**/٥٩٢، **١١**/١٨٠، ٣١٠،

٣٨٦، ٣٨٧، ٤٦٠، **١٤**/١٤٧، **١٦**/٥١٣، **٢٠**/٥٧٦، ٥٧٧، **٢٢**/٤٧-٤٩، **٢٤**/٦٣٨، ٦٥٢
طبرستان **٧**/٤١٧
الطَّفُّ **٦**/٧٣
طنجة **١٥**/٣٠٩
الطور **١**/٦٦٧، ٦٩٤، ٧٠٨، **٢**/٤٧-٥١، ٥٣، ٥٦، ٦١، ١٤٢، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٧، ٥٤٩، ٥٥٠، **٨**/٢٦٣، ٢٧٨، ٢٨٤، ٣٠٧، **١٠**/٤٢١، ٤٦٨، ٥٠٧، ٥٠٩، **١٦**/٢٩، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٢، ٣٩٨، ٤٠٤، **١٧**/٢٨، **١٨**/٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، **٢٤**/٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨
طور زيتا **٢**/٥٤٩
طوى **١٦**/٢٣، ٢٥-٣٠، **٢٤**/٧٩
طَوِىُّ بدر **٣**/٦٨٣
طيبة **٧**/٢٨١

(حرف الظاء)

ظراب مكة **٢٢**/٣٣١، ٣٣٢

(حرف العين)

عاقل **١٩**/١٦١
العالية **٤**/٤٣٠
عانات **٣**/٥١١، ٥١٢
عدن أَبْيَنَ **١٦**/٣٩٧، ٥٠٨، **٢١**/٢٠، **٢٢**/٣٩٨
عدنة **١٣**/٤٦٩
العراق **٢**/٦٤٢، **٥**/٢٠٧، ٣٩٣، **٨**/٣٨٨، **٩**/٣٤٧، **١٢**/٨٦، ٤٩٨، **١٣**/٧٠، **١٤**/٢٢٠، ٥٦٥، **١٥**/٨٨، **١٦**/٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٩٨، **١٧**/٤٣، **١٨**/٢٣٦، **١٩**/٢٦٨، **٢٠**/٥٩٤
العراقين = البصرة والكوفة
العربات **١٣**/٢٣٠، ٣٦١
العرج **٣**/٤٠٣، **٨**/٧٤٢، ٧٤٦
عرعر **١**/١٤٢
عرفة **٢**/٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٦٧، ٥٦٨، **٣**/٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧٢، ٤٤٠، ٤٤١، ٥١٠-٥١٥، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٥-٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٨، **٨**/٥١، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، **١٠**/٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٦، **١١**/٣٢١، ٣٣٦، ٣٣٧، **١٢**/٦٠٦، **١٦**/٥٢٦، ٥٤١، ٥٤٦، **١٧**/٦٤٦، ٦٤٧، **٢٤**/٥٧٤، ٥٨٢
العرم (وادى) **١٩**/٢٥١، ٢٥٢
عُرنة **٣**/٤٤٠، ٤٤١، ٥١٤، ٥٢١
العروض **٨**/٧٣٨
عريش مصر **٨**/٢٨٦، **١٦**/١٠٨، **١٧**/٥٦٤
عُسفان **٣**/١٩٩، ٢٠٠، **٧**/٤١١-٤١٤، ٤٢٠، ٤٣٨-٤٤٠، ٤٤٣، **١٥**/١٥٨، **٢١**/٢٩٦، ٣٠٤، **٢٢**/٦٦٥
العقبة **٢**/٥٦٧، ٧٢٢، **٣**/٥١٣، **٥**/٦٨٣، **٨**/٦٨٣، ٦٩٠، **١١**/٤٣، ١٨٢، **٢٢**/٦٢١
العقيق **١٧**/٤٣
عكاظ = سوق عكاظ
عُمان **١٠**/٢٦٨، ٢٦٩، **١٩**/٢٦٧، **٢١**/١٥١، ١٥٣
عمرة **١٢**/٥٣٧
العوالى **٦**/٢٩٢، **٨**/١٠١
عين التمر **١٤**/٣٦٧
عين شمس **١٠**/٣٩٦
عين وردة **١٢**/٤٢٠
عَيْثُونَى **١٠**/٥٠٨

(حرف الغين)

الغابة **١٩**/٣١
غار ثور **١١**/١٣٦-١٣٨، ٣١٥، ٣١٧، ٤٦٤-٤٦٦، **٢١**/١٩٨
غار حراء **٢٤**/٥٢٨
غدير الأشطاط **٢١**/٢٩٦
غسان **١٢**/٦٢
الغميم **٢١**/٢٩٦

غور الشام **١٣**/٢٣٠، ٣٦١

(حرف الفاء)

فاران **٨**/٢٣٩
فارس **٤**/٥٩٣، **٩**/٥٢٠، ٥٢١، **١١**/١٤٢، **١٤**/٤٥٧، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٦، ٥٠٦، **١٨**/١٨٨، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٨، **١٩**/٨٢، ١٧٦، **٢١**/٢٨٤، ٢٨٥
فارع **٧**/٣٤١
فدك **١١**/٤٠٦، **٢٢**/٥١٤
الفرات **٣**/١٩٦، **٨**/٢٨٦، **١٤**/٤١٨، **١٦**/٣٩٨، **١٧**/٥٨٥، **٢٢**/٣٩، **٢٣**/٥٩٩، ٦٠٠، **٢٤**/٦٠٩
الفرع **٣**/٦٥١
الفرقدان **١٤**/١٩٤
الفرما **١٠**/٣٥٣، **١٦**/١١٨
فَلْج **١**/٣٣٦
الفَلَج **١٧**/٣٢، ٤٥٢
فلسطين **٢**/٥٤٤، **٤**/٤٦٢، ٤٨٤، **٨**/٢٨٦، **١٣**/٢٣٠، ٣٦١، ٧٠١، **١٥**/١٥٨، **١٦**/٣١٢، ٣١٣، **١٧**/٥٣، ٥٤
الفور **٢٤**/١٧١
الفيوم **١٦**/١٠٨

(حرف القاف)

القارة **١٢**/٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٣
قباء **١١**/٥٧٠، ٦٧٨، ٦٧٩
القبة الحمراء **١٧**/٥٦٨
قبر إسحاق **١٣**/٣٦٩
قبر أبي رغال **١٠**/٢٩٧، ٢٩٨
قبر عبد الله بن أبي ابن سلول **١١**/٦١٢-٦١٥
قبر عثمان **٨**/٢٥٠
قبر النبي ﷺ **١٦**/٣١٣
قبر أم النبي ﷺ **١٢**/٢٢، ٢٣
قبر هود **١٠**/٢٦٩
أبو قبيس **٢**/٥٥٣، **١١**/١٦٥، **١٧**/٤٩٨
قُتائدة **١**/٤٦٧، ٤٦٨، **١٤**/٢٢
القدس **٤**/٤٦٠، ٤٦٥، ٤٧٩، ٥٠٣، ٥٤١، **١٤**/٤٦١، ٤٨١
قُديد **٦**/٢٥١، **٢٢**/٥٠، ٦٦٧
قُزح **١٠**/٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٤، **١١**/٤٤٧
أم القرى = مكة
قرى عربية **٥**/٤٦٩، **١٩**/٢٦١، ٢٦٢، **٢٢**/٥١٤
قرية ثمود **١٢**/٤٥٩-٤٦٣
قرية الجبارين **٨**/٣٠٩، ٣١٤
قرية لوط = سدوم
قرية يونس **١٢**/٢٩٣
قريات لوط **١٢**/٥١٨
قزح **٣**/٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٠
قزوين **١**/٩٥
القسطنطينية **٢**/٤٤٨، **٣**/٣٢٢، ٣٢٣
قصور الحيرة **١٩**/٤١، ٤٢
القُلَّيس **٢٤**/٦٣٥، ٦٣٦
قناة **٦**/١٣٢
القنطرة **٣**/١٩٦

(حرف الكاف)

كابل **١**/٩٥، **١٩**/٢٢٨
الكاثبة **١٠**/٢٨٧
الكَتَد **١٤**/٢٧٢
الكديد **٣**/٢٠٠، **٢٢**/٦٦٥
كُراع الغميم **٢١**/٣٠٤
الكعبة **٢**/٤٠٢، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٧-٤٥٩، ٦١٨-٦٢٢، ٦٢٤، ٦٣٨-٦٤٠، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤-٦٥٧، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٥-٦٨٨، ٦٩٠، ٧٠٣، **٣**/٤٠٤، ٤٠٥، **٥**/٥٩١، ٥٩٤، ٦٠٦، ٦٧٦، **٦**/٦١، ١٥٧، ٢٣٥، **٧**/١٧٠، ١٧١، **٨**/٢٦، ٧١، ٧٦، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩٥، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٥، ٧٠٧،

٩/٥-٧، ٩، ١١، ١٠، ١٤٠، ١٤١، ١١/٩٢، ١٩٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣٨٤، ١٢/٢٥٧، ٢٥٨، ٤٣٠، ١٣/٥٦٤، ١٤/٤٤٤، ٦٠٤، ١٥/٨٧، ١٦/٢٩، ٥٣٠، ١٧/٤٠٢، ١٩/٥٩٥، ٦٠٠، ٢٠/٤١١، ٤١٢، ٦٤٦، ٢١/١٤٨، ٥٦٢-٥٦٥، ٢٢/٥١، ٢٤/٤٠٣، ٥٣٩، ٦٢٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١

كهف حيزم **١٥**/١٦٠

الكوثر **١٤**/٤١٨، ٤٣٣، ٤٤٠

كُوثى **٩**/٣٤٣، ٣٥٦، **١٦**/٣١٣، **١٨**/٣٨٤، **١٩**/٢٦٧

الكوفة **١**/٢٦، ٢٤٧، **٢**/٢١٢، ٣٢٥، **٦**/١٤٦، **٨**/٣٩٥، **٩**/٦٦، ٧٦، ٣٤٣، ٣٥٦، ٦١٥، **١٢**/٤٠٥، ٤٠٦، **١٣**/٣٣٤، **١٤**/٥٦٧، ٦٣٨، **١٨**/٢٠٤، ٢٣٥، ٣٨٤، **١٩**/٣١٠، **٢٠**/٤١٩، **٢١**/١٦٧، ٥١٦، **٢٣**/٢٧٣

(حرف اللام)

اللات **٢٤**/٦٣٨

لبنان **٢**/٥٤٩، ٥٥٠

اللعباء **١٠**/٣٧٠

اللّوى **١٤**/٥٩٦

(حرف الميم)

ماء بدر **١١**/٦٥، ٢٠٤، ٢١٩

ماء مدين **١٨**/٢٠٦، ٢٠٩

مأرب **١٨**/٤٧، ٧٤، **١٩**/٢٤٩، **٢١**/١٦١

المأزم **٢٤**/٣٠٥

مأزما عرفة **٣**/٥١٦، ٥١٩، **٢١**/٣١٣

مأسل **١٣**/١٨٩

الماطرون **١٧**/٤٨٧

مجنة **٣**/٥١٠، ٣٣٦

محسر **٣**/٥١٦، ٥١٩، ٥٢١

المخمّص **٣**/٣٧٣

المدائن (مدائن كسرى) **٣**/٢٥٤، **٥**/٥٧٥، **١٩**/٤١، ٤٢، **٢٢**/١٠٨

مِدْراس اليهود **٨**/٤١٧

مدْين (مدينة) **٤**/٥٠٢، **١٠**/٥٠٧-٥٠٩، **١٣**/٧١٧، **١٤**/١٠١، **١٨**/٨، ٢٠٢-٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٥

المدينة **١**/٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٦٨، ٤٣٧، ٥٣٥، ٥٤٥، ٦٨٩، **٢**/٤٣، ٤٤، ١٤٩، ١٧٥، ٢٤١، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٥٠، ٤٥٠، ٤٥٣، ٥٤٠، ٥٤١، ٦١٩-٦٢٤، ٦٤٠، ٦٥٧، ٦٥٨، ٧١٩، **٣**/٧٤، ٧٥، ١٥٨، ١٦١، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٤٠، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٥، ٣١٠، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٩٢، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٦٥، **٤**/٤٤٧، ٤٥٨، ٥٤٩، ٥٨٢، ٦٥٢، ٧٠١، ٧٠٢، **٥**/٢٣، ٢٥، ٢٠٧، ٢٣٩، ٤٧٤، ٥٢١، ٦٠٨، ٦٢٩، ٦٥٢-٦٥٤، ٦٧١، ٦٧٢، **٦**/٨-١٢، ١٨، ١٩، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٤٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤٠-٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٥٢٤، ٥٢٥، ٦٧٨، **٧**/٧٨، ١٠٤، ١١١، ١١٩، ١٤٤، ١٦٢، ١٩١، ١٩٢، ٢٣١، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦-٣٩٨، ٤٥٩، ٤٦٧، ٧١٧، **٨**/٣١-٣٤، ٩٠، ١٠١، ١٤١، ٢٠٧، ٢٣١، ٢٧٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٦١، ٥٣٦، ٥٧٢، ٥٩٤، ٦٥٨، **٩**/٤٤، ٤٦، ٦٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٣١٧، ٣٧٨، **١٠**/١٧، ٢٧٥، ٢٧٧، ٤٦٥، ٥٠٧، ٥١٢، **١١**/٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٨، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٣١٠، ٣٢٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٦٠٩، ٦١٢، ٦٥٥، ٦٧٣، ٦٧٦، ٦٩٣، ٦٩٧، **١٢**/٥٨، ٦٢، ٧١، ٧٣، ٧٩، ٨٣، ٨٥، ٣٥١، ٤٥٧، ٥٣٥، ٦١٨-٦٢٠، ٥٤٠، **١٣**/٦٤١، **١٤**/١١٢، ٢٢٣، ٣٧٨، ٣٨٣-٣٨٥، ٤٠٣، ٦٤٦، **١٥**/١٨، ٥٤-٥٧، ٦٧-٦٩، ٧٢، ١١٨، ١١٩، ١٣٠، ١٤٣، ٦٤٤، **١٦**/١٠٠، ٢١٤، ٣١٣، ٤٥١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، **١٧**/١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٧٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٤٨، ٣٦١، ٤٥٥، ٥١١، ٥١٨، **١٨**/٣٥٨، ٤٣٥، ٥٧٣، ٦٢٥، **١٩**/١٨، ٢٦، ٣٤، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٦٧، ٧٣، ٧٦، ١٠٣، ١٦٣، ١٨٣، ١٨٥-١٨٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٣١٠، ٣١١، ٦٢٣، **٢٠**/٢٢٥، ٢٢٧، **٢١**/١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٢، **٢٢**/١٠٣، ٣٩٨، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٦١، ٦٠١، ٦٥٥-٦٥٧، ٦٦٣-٦٦٩، **٢٣**/١٥، ٩٥، **٢٤**/١٠٤، ١٠٥، ١٨٦، ٧٠٦، ٧١١

مدينة أصحاب الأيكة = مدين

مدينة أصحاب الكهف = الأفسوس

مدينة الجبارين = أريحا

مدينة قوم لوط = سدوم

مدينة بيت المقدس = القدس

مدينة ثمود **١٢**/٤٥٩

المذاد **١٩**/٤٠

مر الظهران **٣**/٤٤١، ٥٩١؛ **٩**/٤٠٥، **٢٣**/٩٥

المراء (قباء) **١**/٣١

مرْو **٥**/٢٠١، **١٤**/١١٩، ٢٧٣

المروة **٢**/٥٠١، ٥٦١، ٥٦٧، ٧١٠، ٧١١، ٧١٤-٧٢٢، ٧٢٤-٧٢٦، ٧٢٨، **٣**/٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٩، ٣٧٠-٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، **٨**/٢٣، **١٣**/٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٥، **١٤**/٣٦٦، ٣٦٧، **١٦**/٥٢٦، ٥٤١، **٢٤**/٣٥

المريسيع **٢٢**/٦٦٧

المزدلفة **٢**/٥٢٥، ٥٣٠، ٥٦٨، **٣**/٣٢٩، ٣٣٧، ٣٧٢، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٩-٥٢٣، ٥٢٥-٥٢٨، **١٢**/٦٠٦، **١٦**/٥٢٦، ٥٤١، ٥٤٦، **٢٤**/٥٧٤، ٥٨٢-٥٨٤

مساكن ثمود **١٦**/٢٠٥

مساكن عاد **١٦**/٢٠٥

المسجد الأقصى = بيت المقدس

مسجد إيلياء **٢٤**/٥٠٣، ٥٠٤

مسجد البصرة **٤**/٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣، **٢٤**/٥٣١

مسجد بيت المقدس **٢**/٤٤٥، ٤٤٦، **٧**/٣٩٩

المسجد الحرام = البيت الحرام

مسجد ذى القرنين **٢**/٦٩٠

مسجد صالح **٢**/٦٩٠، **١٢**/٤٥٩

مسجد الضرار **١١**/٦٧٣-٦٧٦، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٩٧، ٦٩٨

مسجد على بن زيد **١٢**/٤٧٩

مسجد قباء **١١**/٦٧٦، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤-٦٨٦، ٦٨٨، ٦٩٣، ٦٩٧

مسجد الكوفة **٦**/٦٤٣، **٩**/٧٧، **٢٣**/٢٣٨

مسجد المنافقين = مسجد الضرار

مسجد منى **٣**/٥٠٧

المسجد النبوى **٤**/٦٩٩، **٧**/٥٧، ٦٧، ٢٥٩، ٢٦٠، **٨**/٢٠٧، ٣٠٨، ٣٩٧، ٤٥٠، ٦٦٦، **٩**/٢٦٧، **١٠**/٢٧٥، **١١**/٤٣٨، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨١-٦٨٨، **١٢**/٦١، ٦٤، **١٧**/١٨٣، ٢٠٦، ٢١٠، **١٨**/١٢٢، ٦٠٨، **١٩**/٦٦، ٧٦، ٧٧، ٤٠٩-٤١١

مسرف **١٥**/١٨٧

المسعى **١٨**/١٢٥، **١٩**/٥٨٦

المشعر **٢**/٥٣٠، ٧٢١، **٣**/٥١٥-٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٩٨، **١٦**/٥٣٤، ٥٤١

المشلل **٢٢**/٥٠

مصر **١**/٥٣٩، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٧٠، ٦٧٣، ٧٠٨، **٢**/١٢، ١٣، ٢١-٢٥، ٢٧، **٤**/٤٦٢، ٥٩٣، ٦٠٤، **٥**/٤٢٤، **٦**/٦٥٨، ٦٥٩، **٨**/٢٣٦، ٢٣٩، ٢٩٣، ٣٠١، ٣١١، **١٠**/٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٩٦، ٤٠٦، ٤٤٢، ٥٠٧، ٥١٢، **١٢**/٢١٩، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٧٥، ٢٨٤، **١٣**/٤٧، ٦١، ٦٢، ٦٤، ١١٤، ٢٢٠-٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٦،

٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٩-٣٥١، ٣٦١-٣٦٤، ٣٦٦،
٤٠١، ٥٣٥، **١٥**/١٠٠، ٣٣٠، ٣٦٩، ٤٩٤،
٤٩٦، ٥٦٨، **١٦**/١٣٥، ١٣٦، ٣١٣، **١٧**/٣٠،
٥٥، ١٨٠، ٥٦٦، ٥٦٧، **١٧**/٥٧٢، **١٨**/٨،
١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤،
٢٣٨، ٢٥٦، ٢٥٧، **٢٠**/٣١٠، ٣١٤، ٥٩٤،
٦٠٥، **٢١**/٨٤، ٢٩٤، **٢٣**/٢١٦
المصيصة **١**/٤١٠
المظلومة **١**/١٨٤
المعلول (جبل) **١٠**/٥٧٨
المغمّس **٢٤**/٦٣٨
المغيث (واد) **١٠**/٢٧٣، **٢١**/١٥٦
المقام (مقام إبراهيم) **١**/٤٧٦، **٢**/٥٢٢-٥٣٠،
٥٦٠، ٥٦١، **٣**/٥٢٢، **٥**/٥٩٠-٦٠٠، ٦٠٢،
٦٠٧، ٦٢٣، **١٣**/٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، **١٦**/
٥١٦، **١٨**/٢٦٩، **١٩**/٦٠١، **٢٤**/٥٣٣، ٥٣٦،
٥٣٧، ٥٣٩
مَقْنا **١٠**/٥٠٨، ٥٠٩
مكة **١**/١٠٦، ٢٣٠، ٤٧٦، **٢**/٨٨، ٤٤٤،
٤٥٢، ٤٥٣، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤١-
٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٦٠،
٦٢٠، ٦٤٠، ٦٧١، ٦٨٤، ٧١٩، ٧٢١، ٧٢٢،
٣/٥، ٧٤، ٧٥، ١٩٩، ٢١٣، ٢٩٣، ٣٠٤-
٣١١، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٤،
٣٨٧، ٤٠١-٤٠٥، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨،
٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١،
٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٧٣، ٦٥٠،
٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٩، **٤**/٦٩، ٥٨٥،
٥/٥٠، ٢٠١، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٨،
٦١٥، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٧١، **٦**/١٨، ١٩، ١٢٨،
١٤٦، ٢٤٢، ٣٢٢، ٤٨٢، ٥٣٠، ٦٨٥، **٧**/
١٤٢-١٤٥، ٢٢٤-٢٢٨، ٢٣٢، ٢٨٢، ٢٨٣-
٢٨٥، ٢٩٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٩،
٣٩٢-٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٣٩، ٤٦٣، ٤٦٥،
٤٦٧، ٤٦٩، ٤٨٤، **٨**/٢٧-٢٩، ٣١، ٣٣، ٧٦،
٨١، ٨٢، ٩٠، ١٦١، ١٩١، ٢٠٧، ٣٢٢، ٥٨٢،
٥٩٥، ٦٨٥، ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٠٥، ٧٠٦،
٧٠٧، ٧٠٨، ٧١١، ٧٣٩، **٩**/٨٧، ٨٩، ١١٩،
٤٠٣-٤٠٥، **١٠**/٩٤-٩٦، ٢٧٠-٢٧٤،
٤١١، ٤٦٥، ٦٤٢، **١١**/٤٠، ٤٢، ٤٦، ٩٢،
١١٨، ١٢١، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢-
١٥٠، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠-١٨٢، ٢٠٢-
٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٨٨، ٣١٥،
٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٢،
٤٦٥، ٥٨٥، **١٢**/٢٢، ٤٢، **١٣**/٥٣٢، ٦٩٠،
٦٩٢، ٦٩٥-٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٠، **١٤**/١٤،
٣٤، ١٣٣، ١٤٨، ١٧٠، ٢٠٨، ٣٤٢، ٣٦٥،
٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٤٤،
٤٤٨، ٥٨٦، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٤-٦٤٦، **١٥**/
١٩-٢١، ٥٤-٥٩، ٦١، ٧٢، ١١٨، ١١٩،
١٢٤، ١٢٩-١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٤، ٦١٩،
٦٤٤، **١٦**/٢٣٨، ٣١٤، ٣١٥، ٥٠١، ٥٠٢،
٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٣٤، ٥٤٧، ٥٧٣-
٥٧٦، ٦٠٨، ٦٢٦، **١٧**/٧٨، ٨١، ٩٣، ١٥١،
٢٢٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٥٠٩، ٥١٨، ٥٢٧، **١٨**/
١٢١، ١٤٥، ١٤٦، ٢٣٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٤٩-
٣٥١، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٤٣٤، ٤٣٥،
٤٥٠، ٤٥٥، ٥٧٣، **١٩**/٣١، ٨٢، ٨٣، ٢٠٣،
٢٥١، ٣١١، ٦٠٠، **٢٠**/٢٩، ٤٦١، ٤٦٩،
٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، **٢١**/١٢٥، ١٢٦، ١٦٨،
١٩٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٥، ٢٨١-٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠-٢٩٥،
٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٣، ٣١٥-٣١٧، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٦٨، **٢٢**/٨٨، ١٠٣، ١٠٩-١١٢،
٢٠٦، ٥٥٨-٥٦١، ٥٦٣، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٤،
٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٣، **٢٣**/١٥، ٢٣٧، ٢٣٨،
٣١١، **٢٤**/٤٠١-٤٠٥، ٤٦٦، ٤٨٦، ٥٠٨-
٥١٠، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٠-٦٤٢، ٦٥١-٦٥٣،
٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧١١، ٧٢٢، ٧٢٣
منازل آل ليلى **١٠**/٢٠٨

منازل ثمود **١٢**/٤٥٧
المناصع **١٧**/١٩٩، **١٩**/١٦٨، ١٦٩
منبر المدينة **٧**/٧٢١، **١١**/٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، **١٧**/٢٠١، ٢٠٢، ٢١٠، **٢٠**/٢٤٧، ٤٢٥، **٢٢**/٦٤١، ٦٤٥، ٦٤٨
المنحر **١٩**/٦٠١، ٦٠٣
منزل رسول الله ﷺ **١٩**/١٦٢
منزل سمرة الصراف **٨**/٣٣٩
منزل صالح عليه السلام **١٠**/٢٩٣
منعج (واد) **١٩**/١٦١
منف **١٨**/١٨٣
منى **٢**/٥٢٦، **٣**/٤٠٢، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٨٣، ٥٠٧، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٨، ٥٧٠، ٦٤١، **٥**/٥٥، **٧**/٣٥٠، **٨**/٧٠٥، **١١**/٣١٦، ٣٢١، ٤٤٠، **١٦**/٦٢٧، **١٩**/٦٠١، ٦٠٣، **٢١**/٢٩١، ٣١٣، **٢٢**/١٠٥، ١٠٦، **٢٤**/٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨٢، ٦٩٢، ٦٩٤
مَهَرة **٢١**/١٥١
المؤتفكات **١١**/٥٥٥، **٢٣**/٢١٦، ٢١٧
المؤتفكة **١٢**/٤٩٧، ٥٣٧، **١٦**/٣١٤
الموصل **٤**/٥٧٣، **١٢**/٢٩٣، ٤١٩، ٤٢٣، **١٤**/٤٧٢، **١٩**/٦٣٨، **٢٠**/٥٩٤
مياه نخل **١٥**/١٨٤
ميزاب الكعبة **٢**/٦٦١، ٦٦٢، **١٩**/٦٠٣

(حرف النون)

ناصرة **٢**/٣٣، ٣٤
ناضحة **١٨**/٣٣٨
النبعة **٣**/٥١٥
نجد **٢**/٥٨٣، **٧**/١١٦، **٩**/٦٥٤، **١١**/١٣٤، **١٣**/٤٦٩، **١٥**/٢٩١، ٦٠٤
نجران **١**/٣٨٩، **٨**/١١، **٢٤**/٢٧٣
نخل **٧**/٤١٤، ٤٤٠
نخلة (واد) **٣**/٦٥١، **٢١**/١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، **٢٢**/٤٧، ٤٩، ٥٠، **٢٣**/٣١١، ٣١٢
النخلة القصوى **٩**/٥٧٨، **١٧**/٤٢٧
النخلة اليمانية **٢٤**/٦٤٣
نخلتان **٣**/٤٤٠
نعمان (جبل) **١٠**/٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٦
نصيبين **٢٣**/٣١٢، ٣٢٨
نقعاء **٢٢**/٦٦٩
النقيع **٢٢**/٦٦٩
نهر الأردن **٥**/٣٤٩
نهر سدوم **١٢**/٤٩٦
نهر فلسطين **٤**/٤٨٥
النيل **١٠**/٣٩٤، ٣٩٧، **١٤**/٤١٨، **١٦**/٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٥، **١٧**/٤٧٤، **١٨**/١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٥، **٢٢**/٣٩، ٥٩٩، **٢٣**/٦٠٠
نينوى **١٢**/٢٩٣، **١٤**/٤٧٢، **١٩**/٦٣٩، **٢١**/١٦٦، ١٧٢

(حرف الهاء)

الهند **٢**/٥٥١، ٥٥٨، **١٠**/٥٤٨، **١٢**/٤٠٦، **١٦**/٥١١

(حرف الواو)

وادى أرض الجزيرة **١٢**/٤٢٣
وادى ثمود **١٢**/٤٦٣
وادى الثنية **٣**/٣٦٢، **٢١**/٢٩٥
وادى الحجر **١٠**/٢٨٩
وادى ذفران **١١**/٤٢
وادى السكران **١٤**/٢٨١
وادى القرى **١**/١٨٧، ١٩٥، **١٠**/٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٤
وادى محسر **٣**/٥١٢
وادى المحيا **١٠**/٢٩٠
الوادى المقدس = طوى
وادى نخلة = نخلة

وادى النفر ٢٩٨/١٠
واسط ٤١٦/٤، ١٩٧/٨، ٦٤٣/٢٤
وج ٣١١/٢٢، ٣١٢

(حرف الياء)

يافا ٤٥٩/١٤
يثرب ٨٨/٢، ٥١١/٣، ٢٥١/٦، ٤٢/١٩، ٢٦٧، ٦٦٦/٢٢
اليمامة ٥٤/١، ٣٣/٨، ٣٤، ٤٠٦/٩، ٤٠٧، ٨٩/١٥، ١٢٤، ٤١٩، ٩٣/١٧، ٤٥٢، ٤٢٠/١٩، ٥١٣/٢١، ٢٧٥/٢٣
اليمن ٤٩٨/٣، ٢٥٧/٤، ١١٩/٧، ١٤١/٨، ٣٤٧/٩، ٢٦٨/١٠، ٢٦٩، ٤٢٠/١٢، ٧٦/١٣، ٣٨٨، ٣١٢/١٦، ٢٣٣، ٧٤/١٨، ٦٤١، ٦٤٢، ٨٣/١٩، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٥، ٣٧١/٢٠، ٣٨٧، ٣٨٨، ١٥١/٢١، ١٥٢، ١٩٥، ٤١٧، ٤١٨، ٦/٢٢، ٢٠٠، ٣٧/٢٣، ٦٤، ١٧٥، ٣٠٥، ٣١٢، ١٩٤/٢٤، ٢٧٢، ٦٥١، ٦٤١- ٦٤٣، ٦٥١، ٦٥٢، ٧٢٣
ينبع ٥١٤/٢٢

٩ - فهرس الأعلام الواردة فى غير السند

« أ »

آدم **١**/٢٦١، ٤١٨، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٨ - ٤٨٦، ٤٩٠ - ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١١ - ٥١٤، ٥١٧ - ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٣٠ - ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٤ - ٥٥٦، ٥٦٠ - ٥٧٤، ٥٧٩ - ٥٩٠، ٥٩٣، **٢**/٥٣٨، ٥٤٩ - ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٧٣، **٣**/٦١١، ٦٢١ - ٦٢٦، **٤**/٤٦٤، **٥**/١٥٦، ٣١١، ٣٢٨، ٤٥٩، ٤٦٢ - ٤٦٤، ٥٤٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٦٥، ٦٦٦، **٦**/٣٣٩، ٣٤٠ - ٣٤٢، **٨**/٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٣، **٩**/١٥٠، ١٥٣، ٤٣٢، ٤٣٣، **١٠**/٧٥ - ٨٢، ٨٥ - ٨٨، ١٠١، ١٠٥ - ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤ - ١١٩، ١٢٩، ١٣٢ - ١٣٥، ١٦٦، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٥٤٧ - ٥٥١، ٥٥٣ - ٥٦٢، ٦١٧ - ٦١٩، ٦٢١ - ٦٣٢، **١٢**/٤٥٣، ٦٠٦، **١٣**/٤٢٦، **١٤**/٤٩، ٥٧، ٦٣، ٦٦، ٢٩٥، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٨، ٥١٤، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٦٦، **١٥**/٤٨، ٢٦٣، ٢٨٦ - ٢٨٩، ٢٩١ - ٢٩٣، ٤٩٦، ٥٦٦، **١٦**/٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥ - ١٩٠، ٢٦٨، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٣٠٦، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦١، ٥١١، ٥١٢، ٥٣١، ٥٦٥، ٦٢٥، ٦٣٦، ٦٣٨، **١٧**/٥، ٦، ١٨، ١٩، ٢٥، **١٨**/٢٣٤، ٢٩٥، ٣٥١، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥١١، ٥١٢، ٥٨٥، ٦٠٠، ٦٠١، **١٩**/٢٣، ٩٨، ١٠٠، ١٩٧ - ١٩٩، ٢٠١ - ٢٠٥، ٣٤٢، ٤٤٤، **٢٠**/٧٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤ - ١٤٦، ١٥١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ٢٠٧، ٢٩٢، ٣٥٩، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٧٤، ٥١٤، ٥٣٦، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٧، ٦٢١، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٥، **٢١**/٣٨٧، ٤٥٥، ٤٦٥، **٢٢**/٧٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩٠، ٤٢٥، ٦١٣، **٢٣**/٦، ٣٠٣، ٣٨٩، ٥٢٩، ٥٣٠، **٢٤**/٤٨، ٩٦، ١٨٠، ٣٨٧، ٤١٠، ٤١٣، ٤٣٨

آزر **١**/١١٠، **٩**/٣٤٢ - ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٦ - ٣٥٨، **١٢**/٢٤، ٣٠ - ٣٣، ٤٤، **١٦**/٢٩٢، ٣٠٨

آسية بنت مزاحم **١**/٦٦٦، **٥**/٣٩٥، **١٢**/٢٤٦، **١٦**/٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٦٧، **١٨**/١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٨٤، **١٨**/١٦٤، ١٦٦، **٢٣**/١١٤، ١١٥

آصر = آصف بن برخيا

آصف بن برخيا **١٨**/٧١، ٧٤، **٢٠**/٨٧ - ٨٩

آمنة بنت وهب **١٢**/٢٢، ٢٣

أبان بن سعيد بن العاص **١**/٥٥، **٢١**/٢٧٣

إبراهيم عليه السلام **١**/٣٢، ٣٤، ٣٨، ١١٠، ٦٤٦، **٢**/٤٩٨ - ٥٠٠، ٥٠٢ - ٥٠٤، ٥٠٦ - ٥١١، ٥١٥ - ٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦ - ٥٢٨، ٥٣٠ - ٥٣٢، ٥٣٧ - ٥٥٢، ٥٥٤ - ٥٦٩، ٥٧١ - ٥٧٣، ٥٧٨ - ٥٨٣، ٥٨٥ - ٥٩١، ٥٩٣ - ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦٠٨ - ٦١١، ٦١٣ - ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٥٨، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٣، ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٩١، ٦٩٢، ٧١١، ٧١٨، **٣**/١٥٦، ١٨٩، ٤٨٤، ٥١٢ - ٥١٤، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٠ - ٥٣٢، **٣**/٦٣١، ٦٣٢، **٤**/٤٦٩، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٦٧ - ٥٧٨، ٦٢٣ - ٦٣١، ٦٤١، ٦٤٤ - ٦٥٠، **٥**/١٩٨، ٢٩٣، ٢٩٥، ٤٤٤، ٤٧٤، ٤٨٠، ٤٨٩، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٣، ٦٠١، ٦٠٨، ٦٠٩، **٦**/٢٥٢، ٣٠٣، ٣٠٤، **٧**/١١٩، ١٥٨، ٥٠٩، ٥٢٨، ٥٢٩، **٨**/١٥٥، ٣٥٨، ٥٣٨، **٩**/٢٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩ - ٣٥٢، ٣٥٦ -

٣٥٩، ٣٦١ - ٣٦٩، ٣٧٧ - ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٧،
٤٤٠، ٣٣/١٠، ٣٤، ٤٤، ٤٥، ١٤٧، ٢٣٢،
٣٦٤، ٣٦٥، ٢٧٤/١١، ١٩/١٢، ٢١، ٢٣ -
٢٥، ٣٠ - ٣٣، ٤٤، ٤٦، ٢٤٨، ٤٦٥ - ٤٦٧،
٤٧١ - ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٣ - ٤٨٦، ٤٨٩ - ٤٩٤،
٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٥، ٩/١٣،
١٦، ١٦٢، ٢١٦، ٢١٧، ٣٠٩، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٩، ٣٧٦، ٦٨٧ - ٦٩٨، ٧٠٠ - ٧٠٣، ٧١٩،
٧٤٧، ٨٢/١٤ - ٨٦، ٢٠٢ - ٢٠٤، ٢٠٦، ٣٩٢
- ٣٩٥، ٣٩٨، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨،
٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٩٤، ٦٢٥، ١٥/
٤٤، ٤٩، ٢٧٨، ٤١٣، ٤١٤، ٥٤٨، ٥٥٠،
٥٥١، ٥٥٥ - ٥٥٧، ٥٦٥، ٦٧/١٦، ٢٩٠،
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥ - ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩،
٣٦٨، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٨،
٥٣١، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٤٦، ١٦٦/١٧، ٣٠٣،
٤١٠، ٤٥٧، ٥٣٢، ٥٨٩ - ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥،
٦٠١، ٣٧٢/١٨، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤ -
٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٤، ٢٣/١٩، ١٧٦، ١٧٧،
٣٩٤، ٥٦٣ - ٥٧٠، ٥٧٤ - ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤،
٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٦،
٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠ - ٦٠٣، ٦٠٥ - ٦٠٨، ٦١٩،
٦٤/٢٠، ٦٦، ١١٣، ١١٤، ٣١٥، ٣٤٤، ٤٧٩
- ٤٨١، ٤٨٥، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٦٠٥، ٦٤٢،
٥/٢١، ١٧٧، ٤٥٥، ٥٢٥ - ٥٢٧، ٥٣١،
٥٣٢، ٢٣/٢٢، ٢٤، ٣٦، ٧٤ - ٧٩، ٩٣، ٩٤،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥٦٦ - ٥٧٠، ٦١٣،
٧٨/٢٣، ٨٣، ٨٨، ٥٧١، ٣٢٥/٢٤، ٤١٠،
٦٣٩، ٦٥٣
أم إبراهيم ٣٥٧/٩، ٣٥٨
إبراهيم التيمى = إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى
إبراهيم بن طلحة ٣٦٠/٤، ٣٦٢
إبراهيم عن عمران الأنصارى ٣١٦/١٤
إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى ٦٨٧/١٣
إبراهيم بن يزيد النخعى ٤٨/١، ٨٧، ٥٥/٤،
٣٨٤، ٦٠٣/٧، ٧٠٥/٨، ١٢٠/١٣، ٥٠٦،
٥٠٩، ٧٩/١٥، ٥٦١/١٦، ٢٢٧/١٨
أبرثلما (من حوارى عيسى) ٦٥٥/٧
أبرهة الأشرم ٦٢٧/٢٤، ٦٣٥ - ٦٤٣
ابن أبزى = عبد الرحمن بن أبزى
إبطنانحوس ٤٥٨/١٤
أبْطيحس بن أبطيحس بن أبطيحس ٤١٤/١٩
أُبَيّ بن خلف الجمحى ١٠٠/٦، ٨٧/١١، ١٧/
٤٤٠، ٤٤١، ٤٥١/١٨، ٤٥٤، ٤٨٦/١٩، ٢٤/
١٠٤
أُبَى بن كعب ؛ أبو المنذر ٢٤/١، ٢٩، ٣٢، ٣٦،
٣٧، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٥، ٥١٩، ٢٥/٢، ١٩٣،
٤٢٩، ٤٨٣، ٥٤٦، ٦٣٢، ٢٧٩/٣، ٢٨٠،
٥٨٧، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٣، ١٣٥/٤، ٣٦٢،
٣٦٦، ٦٠٢، ٦٠٥، ٥٦/٥، ٢٢١، ٥٣٩، ٥٧٦،
٦٧٢، ١٤٦/٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٣١٤/٧، ٤٠٨،
٤٠٩، ٥١٦، ٥١٩، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٨٤، ٦٨٩،
١٤٢/٨، ٥٣٥، ٥٤٤، ٦٥٢، ٦٥٤، ٣٧٤/٩،
٣٧٥، ٤٨١، ٤٨٨، ٣٣٨/١٠، ١٠٦/١١،
١٠٧، ٦٤٠، ٦٤٢، ١٥٢/١٢، ١٦٩، ١٩٩،
٢٤٤، ٢٩١، ٣٨٤، ٣٢٨/١٣، ٣٩٠، ٤٥٩،
٥٨١، ١٢٤/١٤، ٥٤٣، ٣٢٩/١٥، ٣٣٢،
٣٥٧، ٦١٧/١٦، ٢١٥/١٧، ٢٣٢، ٢٤٠،
٢٩٨، ٣٦٣، ٤٤/١٨، ٦٣١، ١٦٣/١٩، ٢٠/
١٥٦، ٦١٥، ٦٢٦، ٦٣٤، ٤٥٧/٢٢، ٦٣٨،
٣٠٩/٢٤، ٣٢٣
الأبيرد ٥٣٧/١٩
ابن أبيرق = طعمة بن أبيرق
ابن أثال الحنفى = ثمامة بن أثال
أحاب (من ملوك بنى إسرائيل) ٤٣٨/٤، ٦١٥/١٩
أبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدى ٣٧٠/٧
أحمد بن طَيِّبة ٥٦٤/١٠
أحمد بن الفرج ٤٨/١٥
ابن أحمر الباهلى ٤٧٢/٢، ٦٥٩، ٥٤/٨، ١٥/
٦٤٠، ٦٤١، ٥٧٧/١٧، ٩٤/٢٠، ٣٨٣/٢١

أحمر ثمود = أحيمر ثمود
الأحوص (الشاعر) ١٩١/**١**، ٥٦/**٢٠**، ١١٩/**٢١**
الأحوص (رجل من أشراف أهل الشام) ٩٨/**٤**
أبو أُحيحة = سعيد بن العاص بن أمية
أحيحة بن الجلاح ١٨/**٢**
أبو اليسر = أنس بن رافع
أحيمر ثمود ٢٩٦/**١٠**، ٢٩٧، ٤٤٩/**٢٤**، ٤٥٠
الأخطل = غياث بن غوث التغلبى (الشاعر النصرانى)
الأخفش ٢٠٠/**٩**، ٥٢/**٢٢**، ٣٢٠
الأخفش الكبير ، أبو الخطاب ٣٧/**١٦**، ٩٩
الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفى ٥٧١/**٣**، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٩، ٢٢٢/**٩**، ١٦٠/**٢٣**، ١٦٤، ٦١٩/**٢٤**
أخنوخ = إدريس
الأدرم ٦٠٤/**١٨**
إدريس (عليه السلام) = إلياس ٣٤٦/**٢**، ٣٨٣/**٩**، ٤١٨/**١٤**، ٤٣٠، ٤٣٩، ٥٦٢/**١٥** - ٥٦٦، ٣٦٨/**١٦**، ٣٧٣، ١٠٠/**١٩**، ٦١٢، ٦٢١
أبو إدريس ٥١٣/**٢٠**
أربد بن ربيعة ٤٦٧/**١٣** - ٤٧٠، ٤٨١
أربل (زوجة أحاب ملك من ملوك بنى إسرائيل) ٦١٥/**١٩**
الأرقم بن أبى الأرقم ١٧/**١١**، ١٨
إرم بن عوض بن سام بن نوح (على قول من قال : إن إرم جد عاد) ٣٦٣/**٢٤**
إرْمِيا بن حَلْقيّا (عليه السلام) ٤٦٤/**٤**، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٧ - ٥٩٦، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٢، ٤٩١/**١٤**، ٤٩٣ - ٤٩٧
أروى بنت حرب بن أمية ٧١٨/**٢٤**، ٧١٩، ٧٢١، ٧٢٦
أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ٥٨٤/**٢٢**
ابن الأريقط = عبد الله بن الأريقط الليثى
أريوس ٢٠٤/**١٥** - ٢٠٨
إزار بن أبى إزار ٥٩٦/**٢**، ٥٣٨/**٨**
أسامة بن حبيب ٢٤/**٧**
أسامة بن زيد ٣٦٣/**٤٥**، ٥٧٧/**٥**، ٣٥٨/**٧**، ٣٦٠/**٧**، ٢٠٠/**١٧**، ٣٧/**٢٣**، ٦٥
أبو أسامة = زيد بن أسلم
إسحاق ١٢/**٢٠**
إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ٥٨٥/**٢** - ٥٨٩، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣ - ٦١٥، ٥٠١/**٤**، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٧٤، ٥٥٤/**٥**، ٥٠٩/**٧**، ٧٠٢، ٥٣٨/**٨**، ٣٨١/**٩**، ٣٨٢، ٤٦٦/**١٢**، ٤٧٤ - ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٩/**١٣**، ١٦، ١٦٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢٧٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٩، ٧٠٢، ٥٥٧/**١٥**، ٥٦٥، ٣٠٨/**١٦**، ٣١٥ - ٣١٧، ٥٧٤، ٣٨٥/**١٨**، ٣٨٦، ٣٩٣، ٥٧٨/**١٩**، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٧ - ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٦ - ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٩، ٦٤/**٢٠**، ٦٦، ١١٣، ١١٤، ٥٢٧/**٢١**، ٥٣٠
ابن أبى إسحاق = عبد الله بن أبى إسحاق
ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار
أبو إسحاق = المختار بن أبى عبيد
أسد بن عبيد ٦٩١/**٥**، ١١٨/**٧**، ٧٦/**١٩**
أسد بن كعب ٥٩٩/**٣**، ٦٩٢/**٥**
إسرائيل = يعقوب عليه السلام
إسرافيل ٣٥٥/**١١**، ١٦٠/**١٦**، ٤٤٧، ٤٤٨، ٢٣٧/**١٨**، ٣٣/**٢٠**، ٢٥٤، ٢٥٦، ٣١٧
أسطيوس ٢٠٤/**١٥**، ٢٠٥، ٢٠٧
إسفندياز ٤٠٠/**١٧**
الإسكندريس = ذو القرنين
الأسلت = عامر بن جشم بن وائل
الأسْلَع بن شريك بن عوف ٧٦/**٧**، ٧٧
أسلم (غلام بنى الحجاج) ٢٤٨/**٥**
أسماء بنت أبى بكر ٥٧٢/**٢٢** - ٥٧٤
أسماء ابنة زيد بن الخطاب ١٥٩/**٨**

أسماء بنت عميس ٣/٤٠٢، ٤٠٣، ٨/٨٠
أسماء بنت مُخَرِّبة ٧/٣٠٦
إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ٢/٢٤٨، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٤ - ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٥ - ٥٨٩، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩ - ٦١١، ٦١٣ - ٦١٥، ٦٩٢، ٧١٨، ٣/٥٢٧، ٥٢٨، ٤/٥١٩، ٥٧٤، ٥/٥٥٤، ٦/١١٣، ٧/٥٠٩، ٧٠٢، ٨/٣١٨، ٥٣٨، ٩/٢٧، ٣١، ٣٨٤، ١٣/٢١٦، ٢١٧، ٦٨٩ - ٦٩٦، ٧٠٢، ١٥/٥٦١، ٥٦٥، ١٦/٣١٤، ٣١٥، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧٣، ٥١٢، ٥١٨، ٥٣١، ١٩/٥٨٦، ٥٩٢ - ٥٩٩، ٦٠٤، ٦١٩، ٢٠/١٢٠، ٥٢٧
إسماعين = إسماعيل عليه السلام
الأسود (شاعر) ٩/١٣٤
الأسود (رجل هم بقتل النبى) ١١/٥٧٣
الأسود بن البخترى ٩/٤٨١
الأسود بن خلف ٦/٥٤٩
أبو الأسود الدؤلى ٢/١٣١، ٣٠٩، ٧/٢٥٢، ١٤/٢٤٦، ١٨/٢٥٦، ١٩/٥٠٨، ٢٠/١٣٤
الأسود بن عامر بن جوين الطائى ٧/٤٧٢
الأسود بن عبد يغوث ١٤/١٤٦ - ١٤٩، ١٥١ - ١٥٣، ٢٠/٢٣، ٢٣/١٦٤
الأسود العنسى ٩/٤٠٦، ٤٠٧
الأسود بن المطلب بن أسد ، أبو زمعة (الأسود بن عبد المطلب) ١٤/١٤٦، ١٤٩ - ١٥٣، ١٥/٨٧، ٢٠/٢٣، ٢٤/٤٤٨، ٧٠٣
الأسود بن مقصود ٢٤/٦٣٨
الأسود بن يزيد ٣/٣٦٤، ٢٢/١٢٩
الأسود بن يعفر ١/٤٦٦ - ٤٦٩، ٢/٥٦٩، ١٤/٢٧٣، ١٦/٢٥٩، ١٧/٥٨٥
أُسيد بن حُضير ٧/٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٣/٤٦٨، ٤٦٩، ١٧/٢٠١، ٢١٠، ٢٢/٦٦٨
أَسيد بن سَعْية ٥/٦٩١، ٧/١١٨، ١٩/٧٦
أبو أسيد الساعدى ١١/١٨، ١٧/٢٨٦
أُسير بن عروة ٧/٤٦٠، ٤٦١
الأشج = عمر بن عبد العزيز
أبو الأشدين ٢٤/٤١٢
الأشرم ٢٤/٦٤٢
أشر بن يعقوب ٢/٥٩٩، ٤٩٧
الأشعث بن قيس ٣/٥٩٨، ٥/٥١٧، ١٤/٤٤
أشمويل عليه السلام = شمويل ٤/٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٤
الأشهب بن رميلة ٢/٤٧٦، ٢٣/١٧٨
أشياع بنت فاقوذ بن قبيل ٥/٣٧١، ٣٧٣، ١٥/٤٩١، ٤٩٦
أشيع (من بنى قينقاع) ٢/٥٩٦، ٦/٢٧٨، ٢٩٤، ٣٠١، ٨/٥٣٨، ١٥/٧٦
الأشعرى = عبد الله بن قيس
أصحمة بن أبجر = النجاشى ملك الحبشة
الأصمعى = عبد الملك بن قريب
أطفير بن روحيب ؛ عزيز مصر ١٣/٦١، ٦٤، ٧٩، ٩٩، ١٠٣، ١١٠، ١١٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٠
الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
الأعشى = ميمون بن قيس بن ثعلبة
أعشى همدان ١/١٦٥
الأعمش = سليمان بن مهران
الأعور بن براء الكلابى ٢٣/٤٧٩
الأعور الكذاب = الدجال
الأعور النبهانى ١/٣٣٢
أفراييم بن يوسف ١٣/٢٢١
الأقرع بن حابس ٧/٣٥٣، ٩/٢٥٩، ٣٦١، ١١/٣٨٨، ٥١٩، ٥٢٠، ١٥/٢٤١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢١/٣٤٢
أكثم بن الجون ٩/٢٧، ٢٨، ٣١
إلياس بن تسبى بن فنحاص ٤/٤٣٧، ١٩/٦١٢، ٦١٥
إلياس عليه السلام ٤/٤٣٨، ٩/٢٨٣، ٢٨٤، ١٩/٦١١، ٦١٢، ٦١٤ - ٦١٦، ٦١٨ - ٦٢٢

إلياسين = إلياس
اليسع بن أخطوب بن العجوز عليه السلام ٣٨٤/**٩**
أليفز التيمانى (صاحب أيوب) ٣٣٩/**١٦**، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٢
أمامة ٢٠٦/**٩**، ٥٠٣/**١٧**
أبو أمامة الباهلى = صدى بن عجلان بن وهب
امرأة خاون فرعون ٢٤٦/**١٢**
امرأة رفاعة القرظى ١٧٠/**٤**، ١٧١
امرأة زكريا = أشياع بنت فاقوذ بن قبيل
امرأة زيد بن حارثة ٥٦١/**٦**
امرأة العزيز = راعيل بنت رعائيل
امرأة عمران = حنة ابنة فاقوذ بن قبيل
امرأة فرعون = آسية بنت مزاحم
امرأة كعب الأحبار ٤٣/**١٨**
امرأة أبى لهب = أروى بنت حرب بن أمية
امرأة لوط عليه السلام ٣٠٨/**١٠**، ٣٠٩، ٤٨٩/**١٢**، ٥١٧، ٦٢٢/**١٩**
امرأة نوح عليه السلام ٤١١/**١٢**، ١١١/**٢٣** - ١١٣
امرؤ القيس ١٦٣/**١**، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٨، ٥٩٧/**٣**، ١٢/**٤**، ٦٦١، ٥١٧/**٥**، ٥١٨، ٢٣٧، ٢٨٦/**٦**، ٧٠٥، ٢٤٥/**٨**، ٣١٦، ٤٤٥/**٩**، ٥٢٦/**١٠**، ٢٥٢، ٣٠/**١٣**، ١٢١، ١٨٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٧٢، ٥٣٣، ٦١٢، ٦٨٠، ٧٤٢، ٦١١/**١٤**، ٤٧٨/**١٥**، ٣٧/**١٦**، ٤٠٩، ٤٥٦، ٥٠٦، ٥٣٣، ٥٩٤، ٤٨٨/**١٨**، ٣٦٢/**١٩**، ١٢/**٢٠**، ٤٣٨/**٢١**، ٤٦٠، ١٢١/**٢٢**، ٦٧٠، ١٧٢/**٢٣**
أميمة ٣٧٧/**٥**، ٤٤/**١٤**، ٥٥٠/**١٥**، ١٠٥/**٢٠**، ١٠٦، ٥٨٥/**٢٢**، ٥٩٧، ٥٩٨ - ٦٠٠
أمية بن الأسكر الليثى ٣٥٦/**٦**، ٣٢٩/**١٣**
أمية بن خلف ٥٥٠/**٦**، ٤٨١/**٩**، ٣٦٤/**١١**، ٣٦٥، ٨٧/**١٥**، ٦٤٤، ٤٤٠/**١٧**، ٤٤١، ١٠٤/**٢٤**، ٧٠٣
أمية بن أبى الصلت ١١٠/**١**، ٣٢١، ٣٦٥، ٤٧٣، ٧٠٣، ١٠٣/**٢**، ٣٦٦، ٤٠٨، ٤٨٣، ٥٢٨/**٤**، ٢٨١/**٧**، ٢٥٠، ٥٦٩/**١٠**، ٥٧٠-٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ١١٤/**١٣**، ٥٥٣، ٩٩/**١٤**، ٤٣١/**١٥**، ٦٣٥/**١٩**، ٢٨٣/**٢٣**، ٧٤/**٢٤** - ٧٦، ٩٥
أبو أمية بن المغيرة ٢٨٤/**١٨**
أناهيذ ٣٤٥/**٢**
أندراييس (من حوارى عيسى) ٦٥٥/**٧**
أنس بن رافع ؛ أبو الحَيْسر ٦٥٣/**٥**، ٦٥٤
أنس بن مالك ١٠٢/**٦**، ٥١٤، ٣٦٦/**٨**، ٣٨٣ - ٣٨٥، ٦٦٦، ٤٢٩/**١٠**، ٦٣٧/**١٣** - ٦٣٩، ٦٥٣، ٧٢١، ٧٣١، ٤١٨/**٤**، ٦٥/**١٩**، ٤١٠، ٤١١، ٣٥٣/**٢٠**، ٣٦٨
أنس بن النضر ١٠١/**٦**، ١٠٢، ٦٥/**١٩**، ٦٦
أنيس (سائس الفيل) ٦٣٩/**٢٤**
أهريا ٦٧/**٢٠**، ٦٨
أوريا بن حنانيا ٧٢/**٢٠**، ٧٣
الأوزاعى = عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد
أوس ٦٥٤/**١١**، ٦٦١
أوس (من وفد نصارى نجران) ١٧٣/**٥**
أوس بن حجر ٧٢١/**١**، ١٩٤/**٤**، ٣٨٩/**٨**، ٣٦٠/**٩**، ٢٠٥/**١١**، ٢٧٩/**١٢**، ٢٩٩/**١٣**، ٥٥٣، ٢٢٩/**١٤**، ٥٦٠/**١٦**، ١٧٤/**٢٠**، ٤٧٧، ٢٠٧/**٢١**، ٩٥/**٢٤**، ١٥٨
أوس بن الصامت ٤٤٦/**٢٢** - ٤٤٩، ٤٥١ - ٤٥٥
أوس بن قيظى ٦٢٨/**٥**، ٤٨٤/**١١**، ٣٤/**١٩**، ٤٣، ٥٣٥/**٢٢**، ٤٣٠/٦
أولياس ٢٠٠/**١٥**
إياس بن معاذ ٦٥٢/**٥**، ٦٥٣
إياس بن معاوية ٦١٥/**٩**
أيشاع ابنة فاقوذ ٣٥٢/**٥**
إيشَ (والد داود عليه السلام) ٥٠٣/**٤**، ٥٠٤
إيلاء من ملوك بنى إسرائيل ٤٣٨/**٤**، ٤٣٩
أيمن بن أم أيمن ٣٩٠/**١١**
الأيهم ١٧٢/**٥**، ١٧٣، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٩
أيوب عليه السلام ٨٧/**٣**، ٣٨٢/**٩**، ١٧٥/**١٣**، ٣٣٣/**١٦**، ٣٣٤، ٣٣٦ - ٣٤٠، ٣٤٢ - ٣٤٧،

٣٥٠ - ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ١٠٥/**٢٠** - ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
أم أيوب (زوج أبى أيوب الأنصارى) ٢١٢/**١٧**
أبو أيوب الأنصارى = خالد بن عبد الله بن كليب
أيوب السختيانى ٦٩٥/**١٣**

« ب »

باذان ، أبو صالح ٨٦/**١**
بثرون = شعيب بن ميكيل بن يشجن (عليه السلام)
بثينة ٢٧٤/**١٧**
بجاد بن عثمان ٦٧٤/**١١**
بجير ٣٥٥/**١**
بحر بن وفسى (من سبط نفتالى) ٢٤٠/**٨**
بحرى بن عمرو ٢٤/**٧**، ٢٦٩/**٨**، ١٨٥/**٩**، ٧٦/**١٥**
أبو بحرية ٦١٢/**٢٢**
بحزج (جد عبد اللّٰه بن حنيف) ٦٧٤/**١١**، ٦٧٦
بختنصر بن نبوزرادان ٤٤٣/**٢**، ٤٤٤، ٥٧٢/**٤**، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٠- ٥٩٢، ٥٩٨، ٦٠٤، ١٧٥/**١٣**، ٧١٩، ٢٠٢/**١٤**، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٣- ٤٧٦، ٤٨٠- ٤٩٠، ٤٩٤- ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤، ٣٤٥/**٢٠**، ٧٠٤/**٢٤**
البخترى ٥٩٣/**٢٢**
أبو البخترى بن هشام ١٥٢/**١٤**، ٨٧/**١٥**، ٩٠
أبو البدّاح ١٩٠/**٤**
بديل بن أبى مريم ٨٧/**٩**، ٨٨
بديل بن ورقاء الخزاعى ٢٩٧/**٢١**، ٢٩٨
البراء بن عازب ٤٩٢/**٤**، ٤٩٥، ٣٢٧/**١٦**، ٢٠٢/**١٩**
برج بن مسهر الطائى ١٣١/**١**
بُرد « عبد كان الشاعر باعه ثم لزم عليه » ٢٤٧/**٢**
أبو بردة الأسلمى الكاهن ١٩٢/**٧**، ١٩٣
أبو برزة الأسلمى ١٤٨/**١٧**
بركنا بن يقسان ٣٠٩/**١٨**، ٣١٠
بريدة ٥٤٣/**٨**، ٣٤٨/**١**
بريرة ٣٦٣/**٣**، ٣٦٤، ٥٧٦/**٦**، ٢٠١/**١٧**
ابن بزعة ٢٦٦/**٥**، ١٨٣/**١٤**
بستانة اليهودى ١٠/**١٣**
بسرة ٤٢١/**٨**
بشر ١٩١/**٧**، ٤٥٩، ٢٧٩/**٩**
أبو بشر ٥٤٦/**١٨**
بشر بن البراء بن معرور ٢٣٧/**٢**، ٤٩٣/**١١**
بشر بن أبى حازم ٥١٠/**٣**، ١٨٤/**١٥**، ٤٩٥/**١٧**، ١٠٥/**٢٠**
بشر بن سفيان الكعبى ٣٠٤/**٢١**
بشر بن عطارد ٣٤٧/**٢١**، ٣٩٧
بشر بن غالب ٣٤٧/**٢١**، ٣٩٧
بشر بن هلال ٩٩/**١٦**
بشير (من بنى أبيرق) ٤٥٩/**٧**، ٤٦٢، ٣١١/**١٩**
بشير بن النضر المزنى ٢٢٦/**٤**
أبو بصير ٣٠٢/**٢١**، ٣٠٣
بطونس (من أهل الكهف) ١٦٦/**١٥**
بَعْلٌ (امرأة كانوا يعبدونها) ٦١٤/**١٩**
البغى ٤٩٨/**١٤**
أبو بكر بن حزم ١١/**٨**
أبو بكر الصديق = عبد اللّٰه بن عثمان بن عامر
بكر بن عبد اللّٰه ١٦١/**٤**، ١٦٢
بكر بن معاوية ٢٧٥/**١**، ٢٧٦، ٢٧٢، ٢٧٧
بكر بن وائل ١٧٣/**٥**، ٤٩٨/**١٢**
أبو بكرة ١٦٣/**١٧**، ١٦٨
أبو البلاد النحوى ١٦٢/**٢٤**
بلال بن رباح رضى اللّٰه عنه ٢٥٣/**٣**، ٥٣٢/**٨**، ٢٥٨/**٩**، ٢٥٩، ٢٦١ - ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٥/**١٠**، ٣٩٢/**١١**، ٥٤٧/**١٨**، ٩٠/**١٩**، ٢٨٨، ١٣٦/**٢٠**، ١٣٧، ٣٥٠/**٢١**، ٤٨٨/**٢٤**
بَلْدَدُ (من أصحاب أيوب الثلاثة) ٣٣٩/**١٦**، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٢
بلعاء بن قيس الكنانى ٥٠٥/**١٧**
بلعم ٥٦٦/**١٠**، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٢- ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٨

بلعام ٥٦٩/١٠، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٤، ٥٧٨، ٣٦٥/١٤
بلعم بن باعور ٣١٤/٨، ٥٦٦/١٠، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٨١
بلعم بن أَبَر ٥٦٧/١٠، ٥٦٨
بلعم بن باعرا ٥٦٧/١٠، ٥٨١
بلعن بن باعر ٥٦٨/١٠، ٥٧٣، ٥٨٠
بلقيس ملكة سبأ ٤٤/١٨، ٤٨ - ٥١، ٥٤، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨١ - ٨٥، ٢٤٩/١٩، ٢٥٠
بلقيس بنت ذى شرح ٤٦/١٨
بلقيس ابنة شراحيل ٤٧/١٨
بلهة (سرِّية ليعقوب) ٥٩٩/٢
بليخا (اسم الذى عنده علم من الكتاب) ٦٨/١٨- ٧٠
بنيامين بن يعقوب (عليه السلام) ٥٩٨/٢، ٥٩٩، ١٨/١٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٦ - ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٢، ٤٩٧/١٤
بيذخت ٣٤١/٢، ٣٤٢، ٣٤٥
بيرونس ١٦٦/١٥

« ت »

تأبَّط شرًّا ٦٦١/٤
ابن التابوت = رفاعة بن زيد بن التابوت
تارح = آزر
تبع الحميرى ٤٦٦/٢، ١٣٠/١٢، ٢٢٤/١٩، ٤٩/٢١، ٥٠، ٤١٦، ٤١٨، ٣٣٤/٢٣
تبع (ابن امرأة كعب) ٤٣/١٨
تُبَيْعٌ ٤٣/١٨
تُدَّاوسيس (من حوارى عيسى) ٦٥٦/٧
تماضر بنت بنت عمرو ، الخنساء ٦٣٨/٤، ٥١١/٩، ٣٢٣/١٢، ٢٣٣
تميم بن أُبى بن مقبل ٨٨/٢، ٢٦٠/٦، ٣٧١، ٣٥٨/١١، ١٧٩/١٣، ٣٣٦، ٥٤٤، ١٥/١٤، ١٦، ٢٧٤، ٢٣٩/١٨، ٢٥٢، ٥٥٨/٢١
تميم الدارى ٨٧/٩، ٨٩- ٩١، ٥٨٤/١٣
تميم بن طرفة ٢٢٧/١٨
التنوخى (رسول هرقل) ٥٤/٦
توبة بن الحُمَيِّر ٣٥٤/١، ٣٥٥، ٦٣٥/٤، ٦٣٧، ٤٨٨/٩، ٤٢٨/٢٣، ١٢٦/٢٤
توماس (من حوارى عيسى) ٦٥٦/٧
أبو التياح ٤٩٥/٧
تيذوسيس ١٩٩/١٥، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٦
ابنا تيقن (رجلان من عاد) ١٣٥/٢٢

« ث »

ثابت بن الدحداح الأنصارى ٧٢٢/٣، ٥٨٥/٢٢
ثابت بن رفاعة ٤٢٢/٦
ثابت بن قيس بن شماس ١٣٧/٤، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٤، ٥٤٨/٦، ٢٠٧/٧، ٦١٥/٩، ٣٣٩/٢١ -٣٤١
عم ثابت بن قيس ٤٢٢/٦
ثابت بن يسار الأنصارى ١٨٢/٤
أبو ثَرْوان ٢٣٣/٢٠، ٤٣٧/٢١
ثعلبة بن أوس ٤٣٠/٦
ثعلبة بن حاطب الأنصارى ٥٧٧/١١ - ٥٨٠، ٥٨٢، ٦٧٣
أبو ثعلبة الخشنى ٤٨/٩
ثعلبة بن سعد ١٢٢/٢٠
ثعلبة بن سعية ٦٧٨/٥، ٦٩١، ١١٨/٧، ٧٦/١٩
ثعلبة بن سلام ٥٩٩/٣، ٦٩٢/٥
ثعلبة بن عنمة ٧٣١/٢، ٦٣١/٥
ثعلبة الفوارس ٢٨٥/١٩
ثمامة بن أثال الحنفى ٩٣/١٧، ٩٥، ١٨٧/٢١
أبو ثمامة = جنادة بن عون بن أمية الكنانى ٤٥٢/١١
أبو ثمامة = صفوان بن أمية
ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ٢٨٢/١٠، ١٠٣/١٤، ١٠٤، ٥٣٣، ٤٧٧/١٧، ٢٥٩/١٨، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٣٨٨/١٩، ٤٣٠، ٣١/٢٠، ٢٨٠، ٣١٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٢ - ٤٠٤

« ج »

جابر بن عبد الله الأنصارى ١٩١/٤، ١٩٣، ٢٣١/٦، ٢٤٠، ٣١٣، ٣٣٠، ٤١٤/٧، ٥٣٦، ١٥٦/٨، ٧٢٥، ٥٥١/١٠، ٥٧/١٢، ٢٧٣/٢١، ٦٤٩/٢٢
جابر بن عبد الله بن رئاب ١٩٩/٥
أبو جابر السلمى ١٣/٦، ٢٢٣
جابر بن قصى ٤٣/٢٣
جاد بن يعقوب ٥٩٩/٢
أبو جاد (من ملوك مدين) ٣٢٤/١٠
جارية بن عامر ٦٧٤/١١
جارية بن قدامة ٤٦٤/١٠
جالوت ٤٤١/٤، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١-٤٩٣، ٤٩٧-٤٩٩، ٥٠١-٥٠٩، ٥١١-٥١٤، ٥١٨، ٥١٩، ٦٥٠، ١٩/٦، ٤٧١/١٤، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٢
جبار بن صخر ٦٢٨/٥
جبر النصرانى ٣٦٦/١٤، ٣٦٧
جبل بن جوال الثعلبى ٧٩/١٩
جبل بن عمرو ٧٦/١٥
جبل بن أبى قشير ٦٠٥/١٠
جبلة بن الأيهم ٦٧٧/١٣
جبير العنزى ٤٣/٤
جبير بن مطعم ٣٢٥/٤، ٤٠٦/٩
الجحدرى = عاصم الجحدرى
أبو جحيفة ٣٢٢/١١
الجد بن قيس الأنصارى ٤٨٢/١١، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٦١٦، ٦٥٤، ٦٦٠، ٦٦١، ٢٧٣/٢١، ٢٧٦
جديس بن جاثر ٢٨٢/١٠
جذام الأنصارى ٦٥٤/١١، ٦٦١
جذيمة بن عامر بن عبد مناة ٢٩٣/٧
أبو الجراح العقيلى ٢٠٨/١٠، ٤٥/١٢، ٥٠٦/١٦، ٥١١/١٩، ١٧٣/٢٣
جرادة (إحدى زوجات سيدنا سليمان) ٣٢٤/٢، ٩١/٢٠
جرم بن زبان ٥٥/٢٠
ابن جرموز ٧٦/١٤
جرير بن عطية الخطفى ١٤٩/١، ١٧٠، ٣٣٢، ٣٥٥، ٤٤٢، ٦٤٣، ٦٩١، ١٣٢/٢، ١٣٤، ١٣٨، ٢٩٥، ٦٤٣، ٥١/٣، ١١٥/٤، ٣٦٩/٥، ٣٧٧، ٣٩١، ٤٩٠، ٦٥٨، ٣٠٥/٧، ٢٧٠/٨، ٣٦٤، ٣٤٠/٩، ٥٨/١٠، ٣٠٣، ٢٢٨/١٢، ٤٨٢، ٥٦٩، ٣٤١/١٣، ٤٢/١٧، ٥٤٨، ٦٠٢/١٨، ٢٨٤/١٩، ١٥٨/٢١، ٢٠٧، ٣٤٣، ٥٣٦، ٢١١/٢٢
جَزْء ١٥٤/١
ابن جعدة ٣٤٠/٩
أبو جعفر = محمد بن على
أبو جعفر الباقر ٣٩٦/١٦
أبو جعفر الرازى ٣٧/٢، ١١٦/١٢
أبو جعفر الرؤاسى ٣٨/١٨، ٢٣٩/١٩
جعفر بن أبى طالب ٢٥٥/٤، ٥٩٥/٨، ٤٣٦/٢٢، ٦٢١
جعفر بن محمد الزبيرى ٨٣/١
جعفر بن أبى المغيرة ٤٤٩/٢٠
أبو جعفر المنصور ٦٩٧/١١
أبو جعفر النحوى ٥٤٣/٨
جعفر بن أبى وحشية ٦٧٦/٨
أبو جعفر = يزيد بن القعقاع المدنى
الجلاس بن سويد بن الصامت ٥٦٩/١١، ٥٧٠، ٥٧٢/١١، ٥٧٤، ٥٧٦
أبو الجلد ٣٦٠/١، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٥٥٣
ابو جلدة اليشكرى ٤٤٤/٥
جلهمة بن الخيبرى ٢٧٠/١٠، ٢٧٢
جُمل ابنة يسار ١٩٠/٤
جميل بن عامر الجمحى ٦١٩/٢٤
جميل بن معمر ٢٦٦/٢، ٢٧٤، ٣٢٠، ٤٠٦، ٤٢٠
جميلة بنت أبى ابن سلول ١٣٩/٤، ٣٣٩/٢١

جميلة (امرأة أوس بن الصامت) ٤٥٥/**٢٢**
جنادة بن عوف بن أمية الكنانى ٤٥٢/**١١**
أم جندب ٤٣٨/**٢١**
جندبُ البَجَليُّ ٣٩٢/**١٩**
جندب بن جنادة ، أبو ذر الغفارى ٥٠٣/**١**، ٥٩١/**٣**، ٥٧٦/**٥**، ٢٣٦/**٩**، ٥٠٠، ٥٠١، ٤٣٤/**١١**، ٤٣٥، ٤٢/**١٢**، ٢٤١/**١٥**، ٤٩٣/**١٦**، ١٨٥/**٢٠**
جندب بن ضمرة الخزاعى ٣٩٦/**٧**
جندب بن ضمرة الضمرى ٣٩٦/**٧**
جندب بن عبد اللّه ٨٠/**١**
جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدُّمَيل ٢٨٧/**١٠**
أبو جندل بن سهيل ٢٢٥/**١٤**، ٣٠٠/**٢١**- ٣٠٢
أبو جهل = عمرو بن هشام
جهجاه بن سعيد العقارى ٦٦٧/**٢٢**
أبو جهم بن حذافة العدوى ٥٨٤/**٢٢**
الجوزاء ٨٥/**٢٢**
جويرية بنت الحارث من بنى المصطلق زوج النبى ﷺ ٨٦/**١٩**، ٨٧، ١٣٩، ١٤٠، ٦٦٧/**٢٢**
جؤية بن عائذ ٣٨٧/**٥**
جيشور (اسم الغلام الذى قتله الخضر) ٣٤١/**١٥**

« ح »

حاتم الطائى ٧١/**٣**، ٧٧، ٥٩٠، ٥١٠/**٩**، ٢٧٥/**١٣**، ٣١٧، ٦٠٨/**١٥**، ٣١٧/**٢٣**، ٣٦٤/**٢٤**
حاجب ٦٤٣/**٢**
الحارث ٣٣١/**١**، ١٧٣/**٥**، ٤٨٢/**١٢**، ٢٢٥/**١٩**
ابنة الحارث ٧٩/**١٩**
الحارث بن حلزة ٦٢٠/**٥**، ٦٠٠/**١٣**
الحارث بن خالد بن العاص ٢٧١/**١**
الحارث بن خالد المخزومى ٧٠١/**٧**
الحارث بن ربعى ٣٥٤/**٧**
الحارث بن زمعة بن الأسود بن أسد ٣٨٣/**٧**، ٣٨٤
الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب ٢٢٧/**١١**
الحارث بن زيد ٢٩٣/**٥**
الحارث بن سويد ٥٥٧/**٥** - ٥٦٠
الحارث بن شداد (رجل من عاد) ١٣٥/**٢٢**، ١٣٦
الحارث بن الصمة ١٥٤/**٦**
الحارث بن أبى ضرار ٦٦٧/**٢٢**
الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث ١٤١/**١٤**، ١٤٧
الحارث بن عوف ٤٩٣/**٥**، ٣١/**١٩**
الحارث بن غيطلة (الحارث بن قيس) ١٤٧/**١٤**، ١٤٨ - ١٥٠، ١٥٣
الحارث بن كعب ٩٨/**١٦**
الحارث بن نوفل ٢٦٢/**٩**، ٢٨٧/**١٨**
الحارث بن هشام ٤٨/**٦**، ٣٠٨/**٧**، ٢٢٣/**١١**، ٣٨٨، ٥٢٠، ٣٧/**٢٣**
ابن الحارث بن كلدة ١٤٤/**١١**
الحارث بن يزيد بن أنيسة ٣٠٧/**٧**
حارثة بن بدر ٣٩٣/**٨**، ٣٩٤
أم حارثة = الربيع ابنة النضر
حارثة بن سراقة ١٧/**١٧**، ١٢/**١٩**
أبو حارثة بن علقمة ١٧٢/**٥**، ١٧٣
حاطب بن أبى بلتعة ٥٣٣/**٢٢**، ٥٥٩ - ٥٦٤
حام ٢٦٣/**١٠**، ٣٩٥/**١٢**، ٣٩٨، ٤١١، ٤١٢، ٤٥١/**١٤**، ٥٦٠/**١٩**
الحباب (صاحب أوثان ثمود) ٢٨٧/**١٠**، ٢٩١
الحباب بن عبد الله بن أبى ابن سلول ٥٩٩/**١١**، ٦٠٠
حبحاب أبو عقيل ٥٩١/**١١**
حبقيق [اسم الجسد الملقى على كرسى سيدنا سليمان] ٨٧/**٢٠**، ٩٢
حبيب ٥٠/**٥**
حبيب بن زيد بن عاصم ٤٢٠/**١٩**
حبيب بن عمرو بن عُمير الثقفى ٥٨٠/**٢٠**، ٥٨١
حبيب بن مُرَى ٤١٩/**١٩**، ٤٢٠، ٤٢١
حبيب بن مسلمة ١٩٩/**١٥**
حبيبة ابنة سهل الأنصارية ١٣٨/**٤**، ١٣٩

أبو حبيبة بن الأزعر ٦٧٣/١١
أم حبيبة بنت أبى سفيان (زوج النبى ﷺ) ٨٦/١٩،
١٣٩، ١٤٠
الحجاج بن علاط السُّلمى ٣٧٣/٣، ٤٦٧/٧،
٤٦٩
الحجاج بن عمرو ٦١٩/٢، ٣٧٣/٣، ٣١٦/٥
الحجاج بن يوسف ٢٩٥/٦، ٣٠٣، ١٩٥/٨،
٤٠٠، ٢٢٦/١٢، ٤٠/١٦، ٥٠١/١٨، ٦٠٨،
١٠٤/٢٠، ٢٩٧، ١٨٥/٢١، ٣٩٧، ١٧٧/٢٤
حجر بن أم قطام ٣١٣/١
ابن حجيرة ٢٢٦/٤
حدى بن سودى ٢٤٠/٨
حدى بن سوسا ٢٤٠/٨
حذافة بن قيس ١٤/٩ - ١٦، ٢٢
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٦٥٠/٣،
٦٥١، ٦٥٤، ٦٧٢/٥، ٤٥/٦ - ٤٧، ١٧٣
حذيفة بن اليمان ٥٤/١، ٥٧، ٢٥٨/٣، ٧١٣ -
٧١٥، ٧١٦، ٢٤٣/٦، ٤١٧/٧، ٧١٧، ٧١٨،
٤٥٩/٨، ٢١٢/١٠، ٣٦٣/١١، ٣٦٥، ٣٩٧،
٤١٩، ٦٤٧، ٤١٣/١٤، ٣٩٨/١٦، ٢٦/١٩،
٢٧، ٤٠، ٤٦٤/٢٠، ١٠٨/٢٢، ٤٥٩/٢٤
الحر بن سمير ٦٥٦/٥
الحر بن قيس بن حصن الفزارى ٣٣٢/١٥، ٣٣٣
الحرورى ٤٠/١٦
حريث ١٧٥/١٨
ابن حزابة ٣٦١/٣، ٣٧١
حزقيل عليه السلام ٤١٤/٤ - ٤١٩، ٤٣٧، ١٩/
٦١٤، ٦١٥
حزن (جد سعيد بن المسيب) ٢٧٤/٢١
حسان بن بلال المزنى ١٧٨/٨
حسان بن ثابت ٣٩٠/١، ٣٩١، ٤٢٩، ٣٢٠/٢،
٤١٦، ٦٧٧/٣، ٥٧٦/٥، ٤٥٨/٦، ٤٦٢/٧،
٥٣٤/١٠، ٢٤٠/١١، ٣٥٨، ١١١/١٢، ١٣/
٧١٣، ٢٤٧/١٤، ٤٧٠، ١٨٩/١٧، ١٩٠،
١٩٢ - ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٦٧٨، ٦٨٢، ٦٧٩،
٣٧٩/١٨، ٢٥٩/٢١، ٥١١/٢٢، ١٦٤/٢٣،
٢١٥/٢٤
أم حسان بن ثابت ٢٠٦/١٧
الحسن البصرى ١٧٥/١، ٢٩٥/٢، ٣٨٢، ٤/
٦٧٠، ٢٥٤/٥، ٩٢/٦، ١٤٥، ١٤٧، ٣١٢،
٣١٣، ٨٨/٧، ٢٩٦، ٥٠١، ٩٨/٨، ٥١٠، ٩/
٢٦٤، ٤٢٦، ٤٨٢، ٦٢١، ٤٤/١٠، ٨٦، ١٢٢،
٢٢٦، ٣٦٦، ٣٨٢، ٥١٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٤٥،
٥٦١، ٦١٨، ٦٦٦، ٣٦٦/١١، ٤٥٠، ٤٦٢،
٥٠١، ٥٣٦، ٥٨٦، ٦٤٢، ٦٤٨، ٧٠٢، ١٢/
١٣٩، ١٤٠، ١٩٩، ٢٣٢، ٤٠٩، ٤٢٧، ٤٧٩،
٥٢٩، ٢٣/١٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٥١، ٤٧٩،
٥٦٩، ٥٨٥، ٧٢٢، ٧٢٥، ٧٤٦، ٢١/١٤،
١٢٥، ٣٨٩، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٤٢، ٥٤٥،
٥٧١، ٦٠٦، ٢٧/١٥، ١١٠/١٦، ١٥٣، ١٥٥،
٢٣٨، ٣٢٨، ٣٦١ - ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٥٣٣،
٥٥٥، ٦٧/١٧، ٤١٧، ١٨/١٨، ٣٢٤، ٣٤٢،
٣٤٨، ٥٤٣، ٦٠٢، ٦٣٣، ١٠١/١٩ - ١٠٧،
١٢٢، ١٣٣، ١٨٩، ٢٨٢، ٥٧٢، ٦٣٨، ٥/٢٠،
٩٩، ١٠٠، ١٥١، ٢٥٨، ٣١٩، ٣٩٠، ٤١٣،
٤٢٥، ٤٤٨، ٤٧٨، ٥٩٢، ٦١٤، ٣٩/٢١،
١٥٩، ١٨٦، ١٩٠، ٢٦/٢٢، ١٤٦، ٣٧٦،
٣٧٩، ٤٦٣، ٤٧٨، ٥٠٣، ٥٨٦، ٢٨٤/٢٣،
٤٦٥، ٨٠/٢٤، ٢٩٠، ٦٢٢
الحسن بن على ٢٩٢/٤، ٤٧١/٥ - ٤٧٣، ٨/
١٩١، ٣٩٤، ٦٧٦، ٩٩/٩، ٦٠٦، ٥٨٨/٢٠،
١٧/٢٣
الحسن بن مسلم ٥٦٥/١٨
الحسين بن على ٤٠٢/٣، ٤٠٣، ٤٦٩/٥، ٤٧١ -
٤٧٣، ١٩١/٨، ٦٠٦/٩، ٤١/٢١، ١٠١/١٩
- ١٠٧
الحسين بن واقد ٣٠٣/٢٠
الحصين (رجل من الأنصار) ٥٤٨/٤، ٥٤٩
حصين بن ضمضم ٥٧٣/١٩، ٥٥١/٢١
ابن الحضرمى = عبد الله بن أبى إسحاق البصرى

ابن حضير = أسيد بن حضير
حضين بن المنذر الرقاشى ١٤٤/١٤
حطائط بن يعفر ٥٦٩/٢
الحطم (أخو ضبيعة بن ثعلبة البكرى) ٣٣/٨، ٣٨
الحطم بن هند البكرى ٣١/٨
حُطى (من ملوك مدين) ٣٢٤/١٠
الحطيئة ٢٥٨/٢، ٢٨١، ٣٦١، ٣٨٤، ٢٧٩/٤،
١١٠/٧، ٧/٨، ٢٠٦/٩، ٢٥٧/١٤، ٣٨/١٥،
٥٠٣/١٧، ١٥٧/١٩، ٥٧٧/٢١، ٣٣٤/٢٤
حفص بن فلان ٢٩٣/٢١
حفصة زوج النبى ﷺ ٥٤/١، ٥٧، ٧٢٤/٣، /٤
٣٤٨، ٣٦٢، ٣٦٤ - ٣٦٦، ٢٥٩/٧، /١٤
٣٨٤، ٦٠١/١٥، ٢٨٤/١٧، ٨٥/١٩، ٨٦،
١٣٩، ١٤٠، ١٥٥، ٢٩/٢٣، ٣٠، ٨٣/٢٣،
٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٤ - ٩٦
ابن أبى حقيق ٣٤٢/٦
الحكم ٣٩/٤، ٤٧٩/٦
أبو الحكم ٦٩٦/٢٤
أبو الحكم = عمرو بن هشام ؛ أبو جهل
الحكم بن الأعرج ٤٥٠/٣
الحكم بن أبى العاص ٢٧٣/١
الحكم بن عيينة ٤٥٠/٦
الحكم بن كيسان ٦٥٢/٣، ٦٥٤
حكم بن المنذر بن الجارود ٢٤٥/١٥
حكيم بن حزام ٥٢٠/١١
حكيم بن المسيب ١٧٤/٢١
حلالة (جارية سُهيل بن عمرو) ١٥٥/١٧
أم الحُلَيس ١٠١/١٦
حمزة ٢١٦/٦، ٥٤٢/٨
حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ ١٣١/٢، /٦
١٣١، ١٣٢، ٢٦٣/٩، ٤٨٩/١٦ - ٤٩١، /١٧
٦٦٢، ٢٩٥/١٨، ٥٩٦/٢٢، ٦٢١، ٢٨٦/٢٤،
٢٩٠، ٦٨٩، ٦٩٠
حمزة المقرئ ٩٠/١٢، ٤٠٣/١٤، ١٢٢/١٦،
١٣٦/١٨، ٢٥١، ٥٣١/١٨، ٢٤٦/١٩، ٣٩٣،
٤٧٠/٢٢، ١٦٩/٢٣، ٥٥٦
أبو حمزة = أنس بن مالك
حملائل بن حمل ٢٤٠/٨
حمنة بنت جحش ١٨٩/١٧، ١٩٠، ١٩٦،
٢٠٤، ٢٠٩
حميد ٤٢٩/١٠، ٤٣٠، ٦٦٦/١٣
أم الحميد ١٠٥/٢
حميد الأرقط ٥٠١/١٨
حميد الأعرج ٢٧٥/١٦، ٤٧٥، ١٢٦/٢٠،
٣٢٨، ٦١٩، ٥٨٩/٢٢
حميد بن ثور الهلالى ١٠٦/١، ٧٣/٢١
حميد بن عبد الرحمن ٤٨٢/٦
حميد بن قيس ٣٦٨/٥
أم الحميد ١٠٥/٢٠
حناطة الحميرى ٦٣٨/٢٤ - ٦٤٠
حنانيا ٥٩٢/٤، ٤٩٧/١٤
حنظلة بن الراهب ١٥٣/٦، ١٥٧، ٤٠٤/١٤
حنظلة بن أبى سفيان ١٥٣/٦، ١٥٧
حنة ابنة فاقوذ بن قبيل (امرأة عمران) ٣٣٠/٥ -
٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٥٢،
٣٩٢، ٤٠٠، ٤٥٨، ١٥٥/١٧
أبو حنيفة ١٩٨/٣، ٢٢٦/٤، ٢٩٣، ٦٠٠/٦، /٨
١٨٧، ٣٧١، ٣٨٨، ٤٠٩، ٧٠٥
حنين ١٩٥/٣
حنينا ٤٨٧/١٤
حواء ٤٢١/١، ٤٤٦، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٦،
٥٦٠ - ٥٧٤، ٥٨٨/١ - ٥٩٠، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢،
١٠٦/١٠، ١٠٧، ١١٠، ١١٤ - ١١٩، ١٢٩،
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ٦١٧ - ٦٢٧، ٦٢٩ - ٦٣٢،
٤٠٤/١٢، ٦٠٦، ٢٩٥/١٤، ١٨٩/١٦، ١٩٠،
١٦١/٢٠، ١٦٢، ٢٩٢، ٤٧٤، ٣٨٧/٢١
الحولاء (زوجة عثمان بن مظعون) ٦١٠/٨
حولايل بن منكد (من سبط دار) ٢٤٠/٨
أم الحويرث ٢٣٧/٥
حويطب بن عبد العزى ٥٢٠/١١، ٢٩٣/٢١،

٢٩٤، ٥٢٠
حيّان بن سُريح ٨/٣٨٧، ٣٨٨
خيّةُ ابنة مالك ٢٠/١٢٢
حيزوم (فرس جبريل عليه السلام) ٦/٢٢
حيى بن أخطب ١/٢٢١، ٢٢٢، ٢/٤١٩، ٥/٢٠٦، ٥١٦، ٢٨٠، ٧/٢٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٥١٣، ٨/٤٣٨، ١٩/٣٠، ٣٢، ٣٣، ٧٤، ٧٩

« خ »

خارجة بن زيد ٢/٧٣٠
ابن خازم = عبد الله بن خازم
خازن فرعون ١٢/٢٤٦
خالد (من يهود) ٢/٥٩٦، ٨/٥٣٨
خالد (من وفد نصارى نجران) ٥/١٧٣
خالد بن البكير ٣/٦٥١
خالد بن زهير ١٠/١٠٩
خالد بن سعيد بن العاص ٤/١٧١، ٢٢/٥٨٤، ٥٨٥
خالد بن سلمة ١/٦١
خالد بن العاص المخزومى ٤/٧٩، ٨٠
خالد بن عبد الله بن كليب، أبو أيوب الأنصارى ٣/٣٢٢، ٣٢٣، ١١/٤٧٣، ١٥/٢٧٨، ١٧/٢١٢
خالد بن عرعرة ٢٤/١٩٣
خالد بن عوف ٣/٤٢
خالد بن الوليد ٦/٧٨، ٧٩، ٩٩، ١٠٠، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٢، ٧/١٧٨، ٤١٣، ٤٤٠، ٢٠/٢١٠، ٢١١، ٢١/١٤٧، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٥١، ٢٣/٦٤
خالدة ابنة الحارث بن عبد يغوث ٥/٣١١
خباب بن الأرت ٩/٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٤، ١٤/٣٧٥، ١٥/٣٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٠/١٣٦، ١٣٧
خبيب بن عدى ٣/٥٧٣، ١٩/٣٤
خديجة بنت خويلد ٥/٣٩٣ - ٣٩٦، ٢٣/٤٠٢، ٢٤/٥٢٨ - ٥٣٠
خذام بن خالد بن عبيد بن زيد ١١/٦٧٣
خراش ٢٤/٩٤
خراش بن أمية ٢١/٢٧٢
خردوس (ملك من ملوك بابل) ١٤/٤٩٩ - ٥٠١
خزيمة (رجل من الأنصار) ١/٥٥
خزيمة بن ثابت ١/٥٥
الخضر ٤/١٥٢، ٥٨٠، ٥٨٨، ٤٩٠، ١٥/٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢ - ٣٢٥، ٣٣٠ - ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧ - ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧
أبو الخطاب = الأخفش الكبير
ابن خطل = عبد العزى بن خطل
خفاف بن ندبة السلمى ١/٢٣٠، ٢٣١، ٢/٢٠٦، ٥٨١، ١٨/٣٣٨
خلجان بن سعد (رجل من عاد) ٢٢/١٣٥، ١٣٦
خلف بن عبد يغوث ٦/٥٥٠
أبو خليفة ١٤/٢١، ١٧/٦٤٩
خندف (امرأة إلياس بن مضر) ١/١٤٤
الخنساء = تماضر بنت عمرو
خنوخ = إدريس (عليه السلام)
خوات بن جبير ٦/٩٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٩/٣٣
خولة بنت ثعلبة ٢٢/٤٤٦، ٤٥٤ - ٤٥٦
خولة بنت حكيم بن الأوقص (من بنى سليم) ١٩/١٣٦
خولة ابنة الصامت ٢٢/٤٤٩
خويلد (من وفد نصارى نجران) ٥/١٧٣
خويلد بن واثلة الهذلى ٢٤/٦٤٠
خويلة (امراة أوس بن الصامت) ٢٢/٤٥٣
خويلة بنت ثعلبة ٢٢/٤٤٦ - ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢
خويلة بنت خويلد ٢٢/٤٤٦، ٤٤٩
خويلة بنت الدليج ٢٢/٤٤٦
خويلة بنت الصامت ٢٢/٤٤٦
أبو خيثمة الأنصارى ١١/٥٩٥، ١٢/٦٠

« د »

دأب بن مهرج ١٠/٢٩١

داعس (من بنى عوف بن الخزرج) ٥٠٠/**٢٢**، ٥٣٤
دان بن يعقوب ٥٩٩/**٢**
دانيال عليه السلام ٤٦٤/**٤**، ٥٩٢، ٤٨٢/**١٤**، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٧، ٢٦٨/**٢٣**، ٢٧٢/**٢٤**
داود عليه السلام ٦٥/**١**، ٣٢٧/**٢**، ٤٦٦، ٤٥١/**٤**، ٤٦٥، ٤٩١، ٤٩٨-٥٠٩، ٥١١-٥٢٠، ١٥٩/**٧**، ٦٥٥، ٦٩٥، ٥٨٦/**٨** - ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ١٣٠/**١٢**، ٥٣٤/**١٣**، ٤٢٧/**١٤**، ٤٣٣، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٩٧، ٦٢٦، ١٠٣/**١٥**، ١٠٤، ٣٢٠/**١٦** - ٣٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٢٤/**١٨**، ٢٨، ٣٣٥، ٢٢٣/**١٩**، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٢، ٤١/**٢٠**، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥٢ - ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣ - ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٩٩، ٣٣٤، ٤٨٦، ٢٩١/**٢٢**
أبو داود (أبو نبى الله داود) ٥٠٦/**٤**، ٥٠٧، ٥١٢
الدجال ٦٩/**١**، ٤١٤/**٥**، ٤٥٠ - ٤٥٢، ٦٧٤/**٧**، ١٧/**١٠**، ٢٣، ٢٧، ٤٥٣، ٤١٢/**١٥**، ٤١٣، ٣٩٧/**١٦**، ٤٠٤، ٦٣٦/**١٨**، ١٩/**٢١**، ٣٢٠/**٢٠**
أبو دجانة = سماك بن خرشة
ابن الدحداحة، أبو الدحداح ٤٣٠/**٤**
دحية بن خليفة الكلبى ٧٣/**١٩**، ٦٤٥/**٢٢**، ١٦٧/**٢٤**
أبو الدرداء = عويمر بن مالك
دريد بن الصمة ٦٢٣/**١**، ٤٨٨/**٩**
دعير بن غنم بن داعر ٢٩١/**١٠**
دقيانوس (دقينوس) ١٦٣/**١٥**، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨ - ١٧٣
دقينوس، دقيانوس ١٦٧/**١٥**، ١٧٩، ١٨٢، ٢٠١ - ٢٠٣، ٢٠٥ - ٢٠٨، ٢١٥
دقيوس ٥٣٧/**١٥**
أبو دهبل ٥٤١/**١٩**
دهلك اليهودى ٥٠٧/**٨**
دهماء ٣٦٢/**١٨**
أبو دؤاود الإيادى ٢٦٠/**٣**، ٣٥١/**٦**، ١١٥/**١٣**، ٧/**١٤**، ٩٩/**١٥**
الديلى = أبو الأسود الدؤلى
دينموس (من أصحاب الكهف) ١٦٦/**١٥**
دينة بنت يعقوب ٥٩٨/**٢**

« **ذ** »

ابن أبى ذبان = مسلمة بن عبد الملك
أبو ذر الغفارى = جندب بن جنادة
ذكوان السمان، أبو صالح ٣٩/**١١**، ٢٠٣/**١٦**، ٣١٧/**٢٢**
ذؤاب بن عمرو بن لبيد ٢٨٧/**١٠**، ٢٨٩، ٢٩١
ذو الإصبع العدوانى ٤١٣/**٩**، ٥٢٧/**١٠**، ١٦١/**٢٣**
ذو البجادين ٤٤/**١٢**
ذو الخرق الطهوى ٧٧/**٣**
ابن ذى الخويصرة التميمى ٥٠٧/**١١**
ذو الرمة ١٠٥/**١**، ٢٩٢، ٣٢٧، ٣٤٤، ٤٣٣/**٢**، ٨٤/**٣**، ١٩٤/**٤**، ٧٠٥/**٦**، ٨٢/**٧**، ١٠٢، ٧٠٤/**٧**، ٢٣٩/**٩**، ٣٦١، ٣٤٨/**١٠**، ٤٠٣، ٢٤٢/**١١**، ١١١/**١٢**، ٢٣٩، ٢٩/**١٤**، ٤٧، ٢٤٣، ١٤٩/**١٥**، ١٨٧، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٩/**١٦**، ٥٤٣/**١٧**، ٦٠٧/**١٧**، ٤٨٧/**١٨**، ٥٠٩/**٢٢**، ٣١٤/**٢٤**، ٧٢٢
ذو القرنين ٥٧٢/**٤**، ٦٩/**١٥**، ٣٦٨ - ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨١، ٥٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩ - ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٢
ذو القلبين (رجل من بنى فهر) ٧/**١٩**، ٨
ذو الكفل عليه السلام ٣٦٨/**١٦** - ٢٧٣
ذو نفر ٦٣٧/**٢٤**، ٦٣٩
ذو النون = يونس بن متى عليه السلام
أبو ذؤيب الهذلى ١٧١/**١**، ٣٤٤، ٥٥/**٢**، ٤٦٦، ٧٠٩/**٢**، ٢٣١/**٣**، ٦٣٨/**٤**، ٦٩٠/**٥**، ٤٥٦/**٧**، ٣٢٥/**٩**، ١٢١/**١٢**، ١٢٩، ٤٧٢،

٤٧٧، ٤٥/١٣، ٤٩٣، ١٤٢/١٤، ٢٥٣/١٥، ٥٣٧/١٧، ٦٣٥، ٣٢٤/١٩، ٦٨/٢١، ٢٩٧/٢٣، ٥٣١
بنت ذى يزن ٣٢٠/١٠، ٣٢١

« ر »

راحيل بنت ليان بن تبويل بن إلياس ٥٩٨/٢، ٢٧٧/١٣
راعى الإبل = عبيد بن حصين
الراعى النميرى = عبيد بن حصين
راعيل بنت رعائيل ٦٢/١٣، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٨٠، ٩٩، ٢٠٦، ٢٢٠
رافع بن حارثة ٥٧٣/٨
رافع بن حريملة ٤٠٩/٢، ٤٣٥، ٤٧٤، ٢٧٣/٨، ٥٧٣
رافع بن خارجة ٤٢/٣
أبو رافع بن خارجة ٤٢/٣
رافع بن خديج ٥٥٧/٧، ٥٦٦
رافع بن أبى رافع ٥٩٦/٢، ٥٩٧، ٦١٩، ٥٣٨/٨
أبو رافع القرظى (من يهود) ٥١٦/٥، ٥٢٤، ٥٢٥
رافع المدنى ٣٠٥/٦
رافع بن المعلى ١٧٣/٦
رافعة بن تابوت = رفاعة بن زيد بن التابوت
أم الرباب ٢٣٧/٥
رباب بن صمعر بن جلهس ٢٨٨/١٠
رباح (مولى رسول الله ﷺ) ٢٥٩/٧
ربالون بن يعقوب = زبالون بن يعقوب
الربيس (نصرانى من أهل نجران) ٥٢٤/٥
ربيع بن الحارث ٥٣٥/١١
ربيع بن خثيم ٤٩١/١٣، ١٩٣/٢٤
الربيع بن الربيع بن أبى الحقيق ٦١٩/٢، ١٤٦/٧
ربيع بن زياد ٤٩٨/٥
الربيع ابنة النضر ٤٣٦/١٥، ١٧/١٧
ربيعة الرأى ٥٩٣/٦، ١٦٧/٨
ربيعة بن عمرو بن عمير ٥٠/٥
رجاء بن حيوة ٣٧١/٤
أبو رجاء العطاردى ٤١٤/١٢، ١١٩/١٣، ٢٤٩، ٣٩/٢١
الرحمن (رجل من اليمامة) ٨٩/١٥، ١٢٤
رستم ٤٠٠/١٧
رشيد بن مروان ١٣١/١٩
أبو رغال ٢٩٦/١٠ - ٢٩٨، ٦٤٦، ٤٦٢/١٢، ٤٦٤، ١٠٤/١٤، ٦٣٨/٢٤
أبو رفاعة ٢٧٧/١٨
رفاعة بن رافع ٤٨٩/١١
رفاعة بن زيد بن التابوت ٣٧٧/٢، ٣٧٨، ٢٨٤/٣، ٩٩/٢٤، ٤٥٩، ٤٦١، ٥٥٣/٨، ٤٨٤/١١، ٤٨٥، ٤٩٠، ٥٣٥/٢٢، ٦٦٩
رفاعة بن زيد بن السائب = رفاعة بن زيد بن التابوت
رفاعة القرظى ١٧٠/٤، ١٧١
رفاعة بن قيس ٦١٩/٢
رفاعة بن المنذر ٣١٦/٥
رفيدة (امرأة من أسلم) ٧٧/١٩
رفيع بن مهران ٤٨/١، ١٧٥، ٦٥١/٦، ١٥٤/٨، ١٩١/١١، ٦٣٧/١٣ - ٦٣٩، ٦٥٣، ٦٥٤
ابن الرقاع ٢٥٢/٩، ٢٤٠/١٢
رمضة (أمة للنبى ﷺ) ٢٤١/١٧
أبو رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ١٩٩/١٧
رواد ٤٩٨/١٤
الرؤاسى = أبو جعفر
رؤبة بن العجاج ١٢١/١، ٣٢٢، ٣٣١، ٥٤٤، ١١/٢، ١١٧، ٤٦٤، ٧٢٠/٣، ٢٧٩/٤، ٦٦١، ٢٧/٥، ٤٠٢، ٤٢٣، ١٧٧/٦، ١٢٢/٩، ٥٠٥، ٥٤٨، ٥٧٨، ١٠٦/١٠، ٢٨٠، ٣٢٥، ٥٠٥/١١، ٢٣٣/١٢، ٢٣٩، ٥٧٦، ٦٨٧/١٣، ١٣٦/١٤، ٥٩٧، ٢٤٥/١٥، ٢٩٠، ٣٨٨، ٦٢٠، ١٥٨/١٩، ٣٥٦، ٣٩٩/٢٠، ٣٩٤/٢١، ٥٦٠، ٢٢١/٢٢، ١٢٣/٢٣، ١٤٩، ٢٨٥، ٥٣١، ٦٢/٢٤، ١٦١
روبيل بن يعقوب ٥٩٨/٢، ٢٠/١٣، ٢٤١، ٢٧٨، ٢٨٣ - ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٤٩٧/١٤
أم رومان بنت عامر بن عويمر ٢٠٧/١٧، ٢١٠

روناس ١٧٢/**١٥**
رياح ٢٥٧/**١**، ٢٨٥/**١٩**
الريان بن الوليد ٦١/**١٣**، ١٥١، ١٧٧، ١٧٨، ٢١٥، ٢٢٠
ريثا ابنة لوط – عليه السلام – الكبرى ٤٩٦/**١٢**، ٣١٨/**١٦**
ريحانه (بنت معديكرب) ٢٩٢/**١**، ١٠٦/**١٢**

« ز »

زبالون بن يعقوب ٥٩٨/**٢**، ٤٩٧/**١٤**
زبان بن سيار ٥٥٠/**٦**
الزبرقان بن بدر ٧١١/**٢**، ٤٨٧/**٨**، ٧٣٧/**٢٤**
الزبعرى بن قيس بن عدى السهمى ٤١٧/**١٦**
أبو زبيد الطائى ٢٥٠/**٨**، ٤٥٩/**١٠**، ١٩٧/**١٣**، ١٩٩/**٢٤**
الزبير بن عبد المطلب ٢٧٢/**٧**
الزبير بن العوام ٦٢٣/**١**، ١٣٤/**٣**، ٣٦/**٦**، ٩٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥٤، ٢٤٢ - ٢٤٤، ٢٠٢/**٧**، ٢٠٣، ٢٠٥، ٧٤٥/**٨**، ١٩٩/**١٠**، ١١٤/**١١**، ٧٦/**١٤**، ٥١٩/**٢٢**، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٣، ٦٢١، ٥٧٤/**٢٤**
الزبيرى ٦٧٥/**٩**
زر بن حبيش ١٢٢/**١٠**، ٤١٣/**١٤**
أبو زرعة بن عمرو بن جرير ٤٥٧/**١٦**، ١٢٧/**١٨**
الزُّريعة جارية من ثمود ٢٩٥/**١٠**
زغرتا ابنة لوط – عليه السلام – الصغرى ٤٩٦/**١٢**، ٣١٨/**١٦**
زكريا (عليه السلام) ٣٣٢/**٥**، ٣٤٥ - ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦ - ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨١ - ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٣ - ٤٠٥، ٤٥٨، ٦٧٣/**٦**، ٣٨٣/**٩**، ٣٨٤، ٤٥٧/**١٤**، ٤٥٨ - ٤٦١، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٩٨، ٤٥٣/**١٥**، ٤٥٤، ٤٥٨ - ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٦، ٥٦٦، ٣٨٧/**١٦**، ٣٨٩، ٣٤٤/**٢٠**
أبو زكريا الفراء = يحيى بن زياد
زلفة (سرية ليعقوب) ٥٩٩/**٢**
زمرى بن شَلُوم ٥٨٠/**١٠**، ٥٨١
زمعة بن الأسود ٣٨٦/**٧**، ٨٧/**١٥**، ١٥٥/**١٧**
أبو زمعة = الأسود بن المطلب بن أسد
أبو زمعة بن عبد الأسود ١٤٧/**١٤** - ١٤٩
زميل بن المهل ٢٨٩/**١٠**
أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان
زنيم ٢٩٠/**٢١**
الزهدمان ٦٢٠/**١٩**
زهدم ٦٢٠/**١٩**
الزهرة ٣٤٥/**٢**
الزهرى = ابن شهاب الزهرى
زهير بن أمية ١١٨/**٢**
زهير بن جناب الكلبى ١٢٩/**١٢**
زهير بن أبى سلمى ٦٥٤/**١**، ١٦٠/**٢**، ٢٦٥، ٦٢٦، ١٠/**٣**، ٨٨، ٣٥٩، ٥٩٧، ١٠٣/**٥**، ٤٣٠، ٢١٧/**٧**، ٤١٥/**٩**، ٥٨٥/**١٠**، ١٣٤/**١١**، ٢٢٥، ٤٠٦، ٢٩٩/**١٥**، ٤٩٣، ٥٢٧، ٢٥/**١٧**، ٣٢، ٤٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٥٠/**١٨**، ١٧١/**٢٠**، ٥٩٣/**٢١**، ٣٨٢/**٢٤**
زهير الفرقبى ٢٧٧/**٢٢**
زياد ١٥٠/**٦**
زياد بن أبيه ١٦٧/**٢٣**
زياد الأعجم ٦١٦/**٢٤**
زيد ١٨/**٣**، ٤٧
زيد (من يهود) ٥٩٦/**٢**، ٥٣٨/**٨**
زيد (من وفد نصارى نجران) ١٧٣/**٥**
أم زيد (امرأة من الأنصار) ٣٦٠/**٢١**
زيد بن أرقم ٦٥٥/**٢٢** - ٦٥٧، ٦٦٣، ٦٦٧ - ٦٦٩
زيد بن أسلم ٦٣٣/**٧**، ١٢١/**١٧**، ٢٢٣، ٦٧٨، ٥٨٠/**٢٤**
أبو زيد البصرى ٦٥٧/**١٠**، ٥٩٦/**١٢**
زيد بن التابوت القينقاعى ٤٨٩/**١١**
زيد بن ثابت ٥٤/**١**، ٥٥، ٥٨، ٦٥/**٤**، ٩٨،

١٠٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٦٠١، ٣٦٩/**٧**، ٣٧٤، ٦٤١/**١١**، ٦٤٢، ٥١٢/**١٧**، ٤١٠/**١٩**
زيد بن جارية بن عامر ٦٧٤/**١١**
زيد بن حارثة ٥٧٦/**٥**، ٥٧٧، ٥٦١/**٦**، ٤٤٠/**١٤**، ٤٤١، ٨/**١٩** - ١٢، ١١٢ - ١١٨، ١٢١، ١٢٢
زيد الخيل ١٣٧/**٢**، ١٤٠/**١٢**، ٣٩/**١٦**
أبو زيد = سعيد بن أوس
زيد بن السمين (يهودى) ٤٦٢/**٧**، ٤٦٨، ٤٧٨
زيد بن عمرو بن نفيل ٤٣٢/**٢**، ٤٨٦/**٥**، ١٨٥/**٢٠**
زينب بنت جحش ٥٣١/**١٤**، ١٩٤/**١٧**، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٩، ٧٢/**١٩**، ٨٦، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ٥٢٧/**٢٠**، ١٠٠/**٢٣**
زينب بنت خزيمة ٦٥٠/**٨**، ١٣٥/**١٩**
زينب بنت قيس بن مخرمة ٢٨٥/**١٧**

« س »

سابور ذو الأكتاف (ملك من ملوك فارس) ٤٥٧/**١٤**
سابور بن ملكيل ٢٤٠/**٨**
سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام) ٥٧٤/**٤**، ٤٧٢/**١٢** - ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٥٢٠، ١٣٧/**١٣**، ٦٩٠، ٦٩٢، ٣٩٣، ٦٩٥، ٣٠١/**١٦**، ٣٠٨، ٣١٣، ٥٩٢/**١٧**، ٥٦٨/**١٩**، ٥٦٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٩٠/**١٩**، ٥٩١، ٥٢٧/**٢١**، ٥٢٨، ٥٣٠
سارة (مولاة لبعض عبد المطلب) ٥٦٢/**٢٢**
ساعدة بن جؤية الهذلى ٢٣٣/**١**
سافاط بن حرى ٢٣٩/**٨**
سالف (ابن جندع من ثمود) ٢٩١/**١٠**
سالم بن عبد الله بن عمر ٩٧/**١**، ٧٥٢/**٣**، ٤٩/**٤**، ٨٩/**٧**
سالم بن عمير ٦٢٧/**١١**
سالم مولى أبى حذيفة ٦٧٢/**٥**، ٤٥/**٦** - ٤٧، ٦١٢/**٨**، ٢٦٢/**٩**
سام بن نوح ٢٦٣/**١٠**، ٣٩٨/**١٢**، ٤١١، ٤١٢، ٤٥١/**١٤**، ٥٦٠/**١٩**
السامرى ٦٦٨/**١** - ٦٧٥، ٦٨١، ٦٩٣، ٦٤٢/**٧**، ٤١٧/**١٠**، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٤٩، ١٣٠/**١٦**، ١٣٨- ١٤٣، ١٤٩ - ١٥٣، ٣١٠/**١٨**
السائب بن أبى السائب المخزومى ١٥٥/**١٧**
سبأ (اسم رجل) ٣٨/**١٨**، ٢٤٤/**١٩**
السّجِلُّ (كاتب لرسول الله ﷺ) ٤٢٤/**١٦**، ٤٢٥
سحيم (عبد بنى الحسحاس) ٦٢٥/**٥**
سحيم بن وثيل الرياحى ٥٣٥/**١٣**
السدى ٨٧٠/**١**، ٤٧٢/**٤**، ٤٩٢، ٤٩٥، ٨٩/**١٠**، ٩٠، ٢٠٩، ٥٦٣، ٦٣٧، ٤٥/**١٣**، ٤٦، ٣٥١، ٣٠٣/**١٦**، ٦٠١/**٢٠**
سراج ٤٨/**٣**، ٣١٨/**١٨**
سراقة بن مالك بن جعشم ٦٥٦/**٧**، ٤٦/**١١**، ٢٢١ - ٢٢٣، ٢٢٥
سرجس (من حوارى عيسى) ٦٥٦/**٧**، ٦٥٧
سريفة (جارية زمعة بن الأسود) ١٥٥/**١٧**
سعاد ١١/**١**، ١٢٤/**٥**
سعد ٤٧٨/**١٢**
سعد (مولى معاوية) ٦٠٣/**٥**
سعد بن إبراهيم ٦١/**١**
سعد بن خيثمة ١٠١/**٨**، ٣١٦
سعد بن زيد ٤٧٧/**٢٠**
سعد بن عبادة ٢٠٦/**٦**، ٢٧٣/**٨**، ٣٧/**١١**، ٣٨٨، ٣٨٩، ١٨٠/**١٧**، ١٨١، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٣٣/**١٩**، ٣٤
سعد بن عثمان ١٧٤/**٦**
سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة ٦٢٠/**١٩**
سعد بن معاذ ٧٣٠/**٢**، ٢٨٦/**٧**، ٤١٣/**٨**، ٥٠٦، ٤٣/**١١**، ٤٤، ٢٨٣، ٤٦٨، ٢٠١/**١٧**، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٥٥٢/**١٨**، ٣٣/**١٩**، ٣٤، ٦٥، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٢٧٨، ١٨٧/**٢١**، ٦٦٦/**٢٢**
سعد بن أبى وقاص ٣٩١/**٢**، ٦٥١/**٣**، ٦٥٤،

٦٥٥، ٦٨٤، ٣٣٩/**٤**، ٥٧٥/**٥**، ٢٤٢/**٦**، ٤٨٢، ٤١١/**٧**، ١٥٣/**٨**، ٢٠٢، ٦٥٩/**٨**، ٦٦٠، ٦٩٣، ١٨/**١١**، ٢١، ٢٢، ٤٦٩، ٥١٥/**١٣**، ٥١٦، ٥٨٩/**١٥**، ٣٦٣/**١٨**، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥١٩/**٢٢**، ٦٢١
سعفص (من ملوك مدين) ٣٢٤/**١٠**
سعيد بن أوس ، أبو زيد ٦٥٧/**١٠**، ٥٩٦/**١٢**
سعيد بن جبير ٤٨/**١**، ٨٦، ٥٣/**٤**، ٣٢٩، ٣٣٠، ٢٩٥/**٦**، ٣٠٣، ٤٥٠، ٦٧٦/**٨**، ٤٣٧/**٩**، ١٦١/**١٠**، ١٨٨، ١٩٢ – ١٩٤، ٦٦٦، ٣٢٨/**١١**، ٣٢٢/**١٣**، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٠٥، ٥٨٦، ٦٩٥، ٣٦/**١٦**، ٣٧، ٥٤، ٦٥، ٦٧، ٣٩٧، ٥٩٣، ٢٤٤/**١٧**، ٢٣٦/**١٨**، ٤٣٧/**٢٢**، ٤٤٩/**٢٠**
أبو سعيد الخدرى ٣٦٢/**٤**، ٤٤٩/**١٨**
سعيد بن العاص ٤١٧/**٧**، ١٦/**١١**، ١٨، ١٠٦
سعيد بن قيس الهمدانى ٣٩٤/**٨**
سعيد بن المسيب ٤٩/**١**، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٣٩٢/**٢**، ٣٦٢/**٤**، ٤١٦/**٨**، ٤٥٠، ٢٦٦/**٩**، ٢٤/**١١**، ٣٢٢، ٣٢٣، ٦٥٠/**١٣**، ٥٤٧/**١٨**
سعية بن عمرو ٥٩٩/**٣**، ٦٩٢/**٥**
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ٢٤/**٦**، ٧٣٨/**٨**، ٧٣٩، ٣٩٠/**١١**، ٣٩٢، ٥٢٠، ٦٦٩/**١٣**
أبو سفيان بن حرب ٢٧٣/**١**، ٤٦/**٦**، ٤٧، ٨٤، ٨٥، ٩٩، ١٠١، ١٢٥، ١٢٨ – ١٣١، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥ – ١٥٧، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٤٠ - ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ١٤٤/**٧**، ٣٨٤، ٤٥٥، ٥١/**٨**، ٤٨١/**٩**، ٣٦/**١١**، ٤٠ - ٤٤، ٤٦ - ٤٨، ٦٥، ٩٢، ١٢١، ١٧٠ - ١٧٤، ٢٠٣ - ٢٠٥، ٢٧، ٢١٧، ٢٣٩، ٣٦٠، ٣٦٣ - ٣٦٥، ٣٨٨، ٣٩٣، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٨٥، ٧١٣/**١٣**، ٤٠٤/**١٤**، ٨٧/**١٥**، ٩٠، ٩٣، ١٩٣/**١٧**، ٢٧/**١٩**، ٢٨ - ٣١، ٥٠، ٧٢، ١٥/**٢١**، ٢٧٣/**٢١**، ٢٩٤، ٥٩٦/**٢٢**
سفيان الثورى ١٥٨/**١٠**، ٢٣٢/**١٦**، ٢٧٧/**١٧**، ٩٩/**١٨**، ٤٠٩، ٣٥٤/**٢٠**، ٥٥٨، ١٢٦/**٢٢**
سفيان بن عيينة ١٢٧/**١٤**، ٣٣٦
سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة ٢٦٧/**٤**
سلافة بنت سعد بن شهيد ٤٦٢/**٧**
سلام ١٣٥/**٤**، ٦٩٦/**٦**
سلام بن أبى الحقيق أبو رافع ١٤٦/**٧**، ٣٠/**١٩**
سلام بن مِشكم ٢٣٧/**٢**، ٥٧٣/**٨**، ٤٠٩/**١١**، ٧٦/**١٥**
سلامة بن جندل ١٣١/**١**، ٤٧٣/**١٣**، ٢٤٦/**١٥**، ٤٩٧/**١٧**
الشُلاميُّ ٢١٥/**٢**
سلمان بن صغر (من بنى المعلى) ٦٢٧/**١١**
سلمان الفارسى ٤٠/**٢** - ٤٥، ٥٨٢/**٧**، ٢٦٣/**٩**، ٣٧٢، ٦١٤/**١٢**، ٦١٥، ٦٢١، ٥٨٤/**١٣**، ٣٦٨/**١٤**، ٢٤٠/**١٥**، ٣٤١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٨/**١٨**، ٤٠/**١٩**، ٤١، ٢٨٨، ١٣٦/**٢٠**، ١٣٧/**٢٠**، ١٨٥/**٢٠**، ٢٣٣/**٢١**، ٢٣٤، ٦٣٠/**٢٢**
سلمة بن هشام ٤٨/**٦**
أبو سلمة بن عبد الرحمن ٦٥/**٤**، ٢٦٧، ٧٤٦/**٨**، ١٦٤/**١١**، ٣٢٥
أم سلمة ٣٦٣/**٣**، ٢٦٧/**٤**، ٣٤٧، ٦٦٥/**٦**، ٨٥/**١٩**، ٨٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٥، ١٦٦، ٣٠٢/**٢١**
سلمى ٣٩/**٢**، ٤١٣، ٣٩١/**٥**، ١٢/**٢٠**
سليم بن أسود المحاربى ٣٤٩/**١٧**
أم سليم ابنة ملحان (أم أنس بن مالك) ٦٦٦/**٨**، ٥٩٨/**٢٢**
سليمان ٦٨٦/**١**، ٢٦٩/**١٢**
سليمان بن أرقم ٦٤٨/**١١**
سليمان بن داود عليه السلام ٥٣٩/**١**، ٣١٣/**٢** - ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٤٤/**٤**، ٤٥١، ٥٧١، ١٥٩/**٧**، ١٦١، ١٠١/**٩**، ٢٠٧، ٣٨٢، ٥٣٤/**١٣**، ٤٢٨/**١٤**، ٤٣٣، ٤٥٨، ٦٢٥، ٣٢٠/**١٦** - ٣٢٧، ٣٣١ - ٣٣٣، ٢٤/**١٨**

- ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٤ - ٥٢، ٥٤ - ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٣ - ٧٦، ٧٨ - ٨٥، ١٢٥، ١٢٧، ٣٣٥، /١٩ ٢٢٦ - ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩ - ٢٤٣، ٦٥٧، ٨٠/٢٠، ٨٢، ٨٥ - ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ٣٤٤
سليمان بن قتة ٧٣/٦
أبو سليمان المرعشى ٧٣/٥
سليمان بن مهران (الأعمش) ٢٣٨/١، ٩٠/٥، ٩١، ١٩٤/٨، ٣٧٠/٩، ٨٥/١٤، ١٢٢/١٦، ٢٩٣، ٦٦٠/١٧، ١٣٦/١٨، ٣٠٣/٢٠، ٤٠٣، ٥٥٦/٢١، ٨٧/٢٢، ٤٧٠، ٦٤٣، ٦٥٣، ٦٥٤، ٢٨٦/٢٤، ٥٤٩، ٧١٦
سليمان بن موسى ٣٢٠/١١، ١٥٤/١٧
سُلَيمى ٦٥٧/٩، ٢٧٨/١٦
سماك بن خرشة ، أبو دجانة ١٣٢/٦، ٦٦٦/٨، ٣١٩/٢١، ٥٢٦/٢٢
سَمُرة بن جندب ٩٨/٨، ٣٩٢/١١
سمعان (مؤمن آل فرعون) ٢٠٠/١٨
سمول بن زيد ٦٠٥/١٠
سميت بنت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم ٣٠٩/١٨
شُمَير (كاهن مدين) ٣٢٣/١٠، ٣٢٤
سمير بن زيد بن مالك ٦٥٥/٥ - ٦٥٧
سمية (والدة عنترة) ٣٠٠/١٨
أبو السنابل بن بعكك ٥٥٨/٧
سنان الجهنى ٦٦٧/٢٢
أبو سنان بن وهب ٢٧٤/٢١
سنحاريب ٥٨٧/٤، ٥٨٩، ٤٦٠/١٤ - ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٦
سهل بن حنيف ١٠٠/٦، ٦٧٣/١١، ٢٤٢/٢١، ٥٢٦/٢٢، ٥٨٥
سهيل بن بيضاء ٦٥١/٣، ٦٥٤، ٦٦٦/٨، /١١ ٢٧٤
سهيل بن عمرو ٣٦٤/١١، ٣٦٥، ٣٨٨، ٥٢٠، ١٥٥/١٧، ٢٨٨/٢١، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨
سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ٥٦٠/٧، ٥٦٣، ٨٦/١٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٨، ١٦٩
سويد (من بنى عوف بن الخزرج) ٥٠٠/٢٢، ٥٣٤
سويد ٢٧٩/٩
أم سويد ١٥٥/١٧
سويد بن الحارث ٥٣٣/٨، ٥٣٤
سويد بن الصامت (الكامل) ٦٥١/٥
سويد بن أبى كاهل ١٣٨/٢، ٤٢٣/٥
سويد بن كراع ٢٠٧/١٨
السيِّد = الأيهم (من وفد نجران)
ابن سيرين ٦٣٢/٦، ١٧٦/٨، ٥١٠، ٨٦/١٠، ٢٧٦/١٧، ٣٦٣/٢١

« ش »

شأس بن عدى ٢٦٩/٨
شأس بن قيس ٦٢٧/٥ - ٦٢٩، ٦٣١، ٥٠٢/٨، ٤٠٩/١١
الشافعى = محمد بن إدريس، أبو عبد الله
شامون بن ركون ٢٣٩/٨
شاول بن قيس = طالوت
شبَّر ٤٧٠/١٠
شبل بن معبد ١٦٣/١٧
شَبِير ٤٧٠/١٠
شُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ ٢٢٦/٢٠
شداد بن الهاد ٢٠٤/٨
شرفا (بنت شعيب عليه السلام) ٢٢٢/١٨، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣
شريح ٧٠/٤، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣١، /٨ ٧١٦، ٣٠٢/١١، ٣٢٥/١٦، ١٧٠/١٧، ١٧٢، ٥٠/٢٠
شريح بن أوفى العبسى ٢٧٥/٢٠
شريك ابن سحماء ١٨٦/١٧
أم شريك ١٣٥/١٩، ٦٥/٢٣
أبو شجاع ٣١٥/١٥
شعبة بن الحجاج ٣١٣/١١، ٣١٤، ١٣٥/١٩

شعبة بن عياش بن سالم
الشعبي = عامر بن شراحيل
أبو الشعثاء = سليم بن أسود المحاربي
شعيا بن أمصيا ٤٦٠/١٤ - ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٩٠، ٣٤٤/٢٠، ٣٤٥
شعيب بن ميكيل بن يشجن (عليه السلام) ٤٧٦/١، ٢٩٩/٢، ١٩٨/٥، ١١٩/٩، ٣١٠/١٠ - ٣١٤، ٣١٦ - ٣١٨، ٣٢٢ - ٣٢٧، ٥٥٤/١١، ٦٤٤، ٥٣٨/١٢ - ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٧ - ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٧ - ٥٥٩، ١٠٠/١٤، ٥٨٩/١٦، ٥٩٥، ٦٣٤/١٧، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٠، ٢٠٤/١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٩
شعيث بن سهم ٣٦٠/٩
شعيث بن منقر ٣٦٠/٩
شقيق بن سلمة ، أبو وائل ٦٧٠/١٠، ٧٥/١٣
شلوم (أحد الرسل الثلاثة) ٤١٤/١٩
الشماخ بن ضرار التغلبي ٢٣٢/٢، ٧٣٢، ٥٠/١٠، ٢٠٩، ٧٠٧/١٣، ٥٦٦/١٦، ٢٤٥/٢٣
شمعون (مؤمن آل فرعون) ٢٠٠/١٨
شمعون (نبي بني إسرائيل من بعد موسى) ٤٣٦/٤، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٧، ٥١٤
شمعون (أخو يوسف عليه السلام) ٢٠/١٣، ٢١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٨٢ - ٢٨٦
شمعون بن يعقوب ٥٩٨/٢
شمويل (شمؤل) ٤٣٥/٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٧ - ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٨ - ٤٦٢، ٤٨٠، ٥٢٠
شمويل بن بركنا ٣٠٩/١٨، ٣١٠
شمويل بن زيد ٧٦/١٥
الشنفرى ٣٢٣/٩، ٣٩٧/٢٢
ابن شهاب = محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري
شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جوّاس ٢٨٨/١٠
شهرباذان (من ملوك فارس) ٥٠٦/١٤
شهربراز (قائد فارسي) ٤٥٢/١٨ - ٤٥٤
شيبان ٤٨٩/٩
شيبة بن ربيعة ٢٦٢/٩، ٨٧/١٥، ٦٤٤، ٤٨٩/١٦، ٤٩٠، ٤٩١، ١٠٧/٢٤
شيبة بن عثمان ٣٨٠/١١، ٣٨١
شيبة بن نِصاح (القارئ) ٣٣٠/١٦، ٣٤٢/١٨، ٤٠٩/٢٢، ٢٥٩/٢٣، ٤٧٨

« ص »

صاحب جريج ١٠٥/١٣
صادق (أحد رسل عيسى الثلاثة) ٤١٤/١٩
صافر (أحد أصحاب أيوب الثلاثة) ٣٣٩/١٦، ٣٤٤
صالح (عليه السلام) ٤٧٦/١، ٢٩٩/٢، ١٩٨/٥، ١١٩/٩، ٣٥٧، ٢٨٢/١٠ - ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢ - ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٤١، ٥٥٤/١١، ٤٤١/١٢، ٤٥٢، ٤٥٤ - ٤٥٦، ٤٥٨ - ٤٦١، ٤٦٣، ٦٢٩، ١٣٢/١٤، ١٣٣، ٢١٨/١٦، ٢٢٥، ٣٩/١٧ - ٤١، ٤٥، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٢٧ - ٦٢٩، ٨٥/١٨ - ٩٠، ٩٢ - ٩٥، ٩٨، ٤٠١، ٤٢٨، ١٩٢/٢٠، ٣١٥، ٣٩٦، ١٣٩/٢٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ٤٤٦/٢٤، ٤٤٩، ٤٥٠
صالح (ابن لآدم عليه السلام) ٦٢٨/١٠
أبو صالح = باذان
أبو صالح = ذكوان السمان
صبيح (مولى أسيد) ٢٦٢/٩
ابن صبيح ٤٧٩/٢٣
صبيغ ٩/١١، ٤٨١/٢١
صخر (أخو الخنساء) ٥١٦/٢٠
صخر بن عامر ١٩٩/١٧
صخر الغي ٣٧٢/٦
ابن صدران = محمد بن إبراهيم السليمي
صدوف بنت المحيا بن زهير بن المحيا ٢٨٩/١٠ - ٢٩١
صدوق [أحد رسل عيسى الثلاثة] ٤١٤/١٩
صدى بن عجلان ٥١٢/١٣، ١٠٩/١٧

صديقة من ملوك بنى إسرائيل ٤٥٩/١٤، ٤٦١، ٤٦٣
صرمة بن أنس ٢٤١/٣
صرمة بن مالك ٢٣٤/٣
الصعب بن جثامة ٧٤٧/٨
أبو صعرور ٣٨/١٨
صفوان بن أمية ٤٨٥/٣، ٤٨/٦، ٥٥٠، ١٧٣/١١، ٥٢٠، ٤٥٤، ١٥٥/١٧، ٣٠٢/٢١، ٥٨٣/٢٢
صفوان بن عمرو ٤٧٠/١١
صفوان بن المعطل السلمى الذكوانى ١٩٥/١٧، ١٩٨
صفوراء (زوجة موسى) ٢٣١/١٨
صفورة ابنة ثيرون (كاهن مدين) ٢٢٢/١٨، ٢٢٣
صفورة بنت شعيب ٢٢٢/١٨
صفية بنت حيى (زوج النبى ﷺ) ٨٦/١٩، ٨٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٧٨
صفية بنت عبد المطلب ٦٥٤/١٧ - ٦٥٦، ٦٦٤
صفية ابنة أبى عبيد ١٥٨/٤، ١٦٠
الصلت [كاتب حيان بن سريج] ٣٨٨/٨
الصلتان العبدى ٢٧٣/١٤
صنحابين ٤٥٧/١٤
صنيم بن هراوة بن سعد بن الغطريف ٢٩٠/١٠
صهياد [رجل من ثمود] ٢٩١/١٠
صهيب بن سنان الرومى ٥٩١/٣، ٥٩٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٣٩/١٥، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٨/١٩، ١٣٦/٢٠
صيفى ٦٧٩/١١

« ض »

ضابئ بن الحارث البرجمى ٤٠/١٦، ١٠٠
ضبيعة بن ثعلبة البكرى ٣٣/٨
الضحاك بن قيس ٦٤/٢٣
الضحاك بن مزاحم ٨٦/١، ١٦٩/٨، ٥٥١/١٠، ٣٨٨/١٣، ١٢٥/١٤، ٤٤٤/١٦، ٤٤٥، ٥٧٦، ٦٤٠، ٢٧٩/١٨، ١٣١/١٩، ٢٢٢، ١٠٠/٢٠، ٦٣٤، ٣٩٨/٢٢، ٦٤٢
أبو الضحى = مسلم بن صبيح
ضمرة بن جندب الضمرى ٣٩٦/٧، ٣٩٨
ضمرة بن العيص ٣٩٣/٧، ٣٩٤
ضمضم بن عمرو الغفارى ٤٢/١١، ٤٤

« ط »

أبو طالب (عم النبى ﷺ) ٣٧٧/٦، ٢٠٤/٩، ٢٠٥، ٢٦٢، ٤٨١، ١٣٣/١١، ١٩/١٢ - ٢٢، ٢٩، ٦٦٢/١٧، ٢٨٣/١٨ - ٢٨٦، ١٩/٢٠، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٤٤
طالوت ٤٤٧/٤ - ٤٥٢، ٤٥٥/٤ - ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣ - ٤٦٦، ٤٧٧ - ٤٨٥، ٤٨٧ - ٤٩٥، ٤٩٧ - ٥١٤، ٥١٨، ٥١٩، ٦٥٠، ٤٧١/١٤، ٤٧٢
طاوس ٣٢٩/٤، ٧٤١/٨، ٢٣٨/١٦، ١٦٥/١٧
طرفة بن العبد ١٥٩/١، ١٦٩، ٢٢٧/٢، ٢٦٦، ٣٩٤، ٦٣٣/٩، ٧٦/١٣، ٤٧٣، ٤٧٨/١٥، ١٥٨/٢٤، ٤٢٤، ٤٧٨، ٥٨٨
الطرماح بن حكيم ٤٥٦/١، ٧٠٨/٢، ٢٦٨/٣، ٦٣٥/٤، ٧٠٤، ٣٢٣/٥، ٢٦٤/٧، ٢٩٧، ١٦١/١١، ٥٠٩/١٤، ٦١/٢٤
طريف بن تميم العنبرى ٥٥١/١٥
طريفة امرأة عمرو بن عامر ٢٦٨/١٩
طعمة بن أبيرق ٤٦٢/٧، ٤٦٣، ٤٦٥ - ٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٨١
طعيمة بن عدى ١٤٣/١١
طلحة (أخو بنى عبد الدار) ٣٨٤/١١
طلحة بن شيبة ٣٨٠/١١
بنت أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ٥٤٩/٦، ٥٥٠
طلحة بن عبيد الله ١٣٤/٣، ٧١٤ - ٧١٦، ١٠٠/٦، ١٠٢، ١٥٤، ١٥٥، ٢٤٢، ٢٣٠/٨، ٧٤٧، ١٩٩/١٠، ١١٤/١١، ٦٤/١٢، ٧٦/١٤، ٦٣/١٩، ٦٦، ٥٨٤/٢٢، ٦٢١
طلحة بن عثمان ١٢٩/٦
طلحة بن مصرف ٥٨٨/٩

أبو طلحة الأنصارى **٦**/١٦٤، **٨**/٦٦٦، **١٩**/١٦٥، **٢٢**/٥٢٨
طلق بن حبيب **١**/٨٠

« **ظ** »

أبو ظبيان **١٠**/٣٨٢

« **ع** »

عاتكة بنت عبد المطلب **١٥**/٩
عاج **٨**/٢٣٧، ٢٩٠، ٣٠٩
عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام **١٠**/٢٦٨، **١٤**/٢٢، **١٦**/٢٠٥، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٥، **١٧**/٤٧٧، **١٨**/٢٥٩
عازر **٢**/٥٩٦، **٨**/٥٣٨
أبو العاص بن منبه بن الحجاج **٧**/٣٨٤، ٣٨٦
العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن مريم **١٤**/١٤٦، ١٤٧ - ١٥٣، **١٥**/٨٧، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٢، **١٧**/١٥٥، **١٩**/٤٨٦، ٤٨٧، **٢٠**/١٣، **٢٤**/٦٩٧ - ٦٩٩، **٢٤**/٧٠٣
عاصم بن الأضبط الأشجعى **٧**/٣٥٣، ٣٥٤
عاصم الجحدرى **١٢**/٥٧٢، **١٩**/٥٨، **٢١**/١٩٠، **٢٢**/٢٦
عاصم بن عدى الأنصارى **٨**/١٠١، **١١**/٥٨٨، ٥٩٣، ٦٧٣، **١٧**/١٨٦، **٢١**/٣٣٩، ٣٤٠
عاصم بن أبى النجود **١**/٧٦، **٢**/١٩٤، ٧٢٧، **٣**/٥٧٣، **٥**/٢٧٠، **١٠**/٢٥٢، ٤٠٨، **١١**/٤١٥، **١٤**/٢٧٠، ٤١٣، **١٥**/٣٨٨، ٥٣٦، ٥٥٨، ٦٢٠، **١٦**/٢١٢، ٣٣٠، ٣٨٦، ٣٨٧، ٦٢٢، **١٧**/٢١، ٣٨، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٥١٥، **١٨**/٣٧، ٢٥١، **١٩**/١٢٢، ١٨٩، ٢٢٦، ٤١٥، **٢٠**/٧٩، ٣٤٠، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٤، **٢١**/٤٧٤، ٦٠٢، **٢٢**/١٤١، ٤١١، ٤١٢، ٤٥٧، ٤٧٨، ٥٦٥، **٢٣**/١٠٨، ٣١٧، ٣١٨، ٥٦٨، **٢٤**/١٠٦، ٢٨٦، ٤٥٣، ٦٢٠، ٦٢١، ٧١٨
العاصى بن منبه بن الحجاج **١١**/٢٢١
العاصى بن هشام بن المغيرة **٦**/٢٣
العاقب **٥**/٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٠
عاقر الناقة = أحيمر ثمود
أبو العالية الرياحى = رفيع بن مهران
عامر بن جوين **٩**/٤١٣
عامر بن الحارث **١٥**/٥٥٧
أبو عامر الراهب (الفاسق) **٥**/٥٦٠، **١٠**/٥٧١، **١١**/٦٧٤ - ٦٨٠
عامر بن ربيعة **٣**/٦٥١
عامر بن شراحيل الشعبى **١**/٨٦، ٨٧، **٤**/٥١، ١٤٨، **٧**/٨٤، **٩**/٨٠، **١٠**/٢١٢، **١١**/٢٦٠، ٥٩٧، **١٧**/١٦٦، **١٩**/٢٦٧، ٢٨١، ٥٩٤، **٢٢**/٤٦٤، **٢٣**/٥٥٩
عامر بن الطفيل بن مالك الجعفرى **٥**/٣٨١، **٦**/٢٣٤، ٢٣٥، **٨**/٢٣٠، **١٢**/٤٨٢، **١٣**/٤٦٧ - ٤٦٩، **١٣**/٤٨١
عامر بن عبد الله العنبرى **٨**/٣٢٧، **١٦**/٤٣٧
عامر بن فهيرة **٣**/٦٥٤، **١١**/٤٦٥، **٢٤**/٤٨٠
عامر بن لؤى **٢١**/٢٩٦، ٢٩٧
عامر بن النعمان **٧**/٦١٢
عائذ بن عمرو المزنى **١١**/٦٢٣
عائشة (رضى الله عنها) **١**/٨٣، **٣**/٢٠٨، ٢٠٩، ٢٧٤، **٤**/٨٠، ٣٤٥، ٣٤٦، **٥**/١٤٣، ٣٩٥، ٦٥٥، **٦**/٤٣٦، ٥٧٦، ٥٧٧، **٧**/٧٦، ٧٨، ٩٠، ٢٥٩، ٤١٠، ٤١١، ٤٨٩، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٣ - ٥٢٥، ٥٧٠، **٨**/٢٠٢ - ٢٠٤، **٨**/٦١٠، ٧٤٧، **٩**/٤١٥، **١٣**/٣٩٤ - ٣٩٦، **١٦**/٤١٢، ٤٢٨، ٤٢٩، **١٧**/١٧، ١٠٧، ١٦١، ١٦٢، ١٩٠، ١٩٢ - ١٩٧، ٢٠١ - ٢٠٥، ٢٠٧ - ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٣ - ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٠، ٥١١، **١٩**/٨٤ - ٩٠، ١١٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٤ - ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ٦٥١، ٦٥٢، **٢٠**/٥٢٧، **٢١**/٣٧٨، **٢٢**/٢٨ - ٣١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٦١٦، **٢٣**/٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٢ - ٩٦، **٢٤**/٧٤٨، ٧٤٩
عباد بن بشر بن وقش **٢٢**/٦٦٨
عباد بن حنيف **١١**/٦٧٣

عباد بن زياد **٣**/٦٤١
عبادة بن الصامت **٨**/٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٢٩، ٥٣٠، **١١**/١٤، **١٢**/٢٢٤، **٢٢**/٤٥٥، ٦٦٧
العباس «عم النبى ﷺ» **٢**/١٣١، **٥**/٤٩، ٥٥، **٦**/٢٣ - ٢٥، **٧**/٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٥، **١١**/٢٧٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤ - ٣٨٨، ٣٩٠، **١٢**/١٥٢، **١٣**/٢٤٩ - ٢٥١، ٤٢٥، **١٧**/٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٢، **٢٠**/٤٩٩، **٢٢**/٣٧١، ٥١٩، **٢٤**/١٠٣، ١٠٧
عباس بن مرداس السلمى **٢**/٣٠، **٤**/٥٦٧، **١١**/٥٢٠، **١٧**/٤٩٧، **٢٤**/٢٣
أبو العباس = الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين
عبد الله بن أبى ابن سلول **٦**/٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٠١، ١٦٧، ١٧٦، ٢٢١ - ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٨٦، ٦١١، **٨**/٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٠ - ٥١٢، **١١**/٤٨٢، ٤٨٤ - ٤٨٦، ٤٨٨ - ٤٩٠، ٥٧٢ - ٥٧٤، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦١٠، ٦١١، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٦، **١٧**/١٩٠، ١٩٢، ١٩٥ - ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٩٠، ٢٩٤، **١٩**/٧٧، ٤٨٧، **٢١**/٣٣٩، ٣٥٩، ٣٦٢، **٢٢**/٥٠٠، ٥٣٤، ٥٣٥، ٦٥٥ - ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٣ - ٦٦٦
عبد الله بن الأريقط الليثى **١١**/٤٤
عبد الله بن أبى إسحاق البصرى **٣**/٦٤٩، ٦٥٠، **٩**/٤٠٦، ٦٧٣، **١٢**/١٤٩، **١٣**/٧٦، **١٦**/٥٦، ٣٩٣، **٢٠**/٧، **١٤**/٤٠٣، **٢٢**/٢٢٤، **٢٣**/٤٧٨، **٢٤**/٤٢٣، ٧١٨
عبد الله بن أبى أمية **١٢**/٢٠ - ٢٢، **١٥**/٨٧، ٩٠، ٩١، **١٨**/٢٨٤
عبد الله بن أنيس **٤**/٦٦، ٦٧، **١١**/٣٢٥، ٣٢٦، **١٤**/٥٣٥
عبد الله بن أبى أوفى **١١**/٣٢٥، ٣٢٦
عبد الله بن بسر **١٤**/٥٣٥
عبد الله التميمى **١٦**/٤٦٧
عبد الله أبو جابر بن عبد الله الأنصارى **٦**/٢٢٣
عبد الله بن جبير **٥**/٣١٦، **٦**/٩٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢
عبد الله بن جحش **٣**/٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٨
عبد الله بن جدعان **٢٤**/٥٦٦
عبد الله بن جعفر بن أبى طالب **١**/٢٦٣، ٤٠٣، **٦**/١٧، **٨**/٣٩٤
عبد الله بن الحارث **٧**/٣٧٠، **٨**/٣٣٥
عبد الله بن حذافة **٣**/٤٢٧، **٧**/١٧٧، **٩**/١٣، **١٦**/١٧، ٢٣
عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر **٨**/١٥٩، ١٦١
عبد الله بن خازم **٢٠**/٥٥١
عبد الله بن ذكوان **١٠**/٢١٢، **١٧**/١٧٤
عبد الله بن أبى ربيعة **١١**/١٧٣
عبد الله بن رواحة **٣**/٧١٧، **٤**/٦٦٨، **٨**/٦١٣، **١١**/٢٧٣، ٢٧٤، **١٥**/٥٩٥، **١٧**/٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، **١٨**/٦١٣، **١٩**/٣٣، **٢١**/٣٦٢، **٢٢**/٦٠٨، **٢٣**/٥٣١
عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى السهمى **١٣**/٦٦٩، **١٦**/٤١٧، **١٧**/٤١٢، ٤١٩
عبد الله بن الزبير **٣**/٢٦٥، ٣٧٣، **٥**/٦٠٣، **٦**/٢٤٣، **٨**/٤٠٩، **١١**/٣٠٢، **١٢**/٢٢٦، **١٦**/٥٣١، **١٧**/٦٧١
عبد الله بن سعد بن أبى سرح **٩**/٤٠٤ - ٤٠٧، **١١**/٢٨٨، **١٤**/٣٨٠
عبد الله بن سلام **٢**/٢١٢، ٧٤٠، **٣**/٥٩٩، **٥**/٦٧٨، ٦٩١، ٦٩٢، **٦**/٣٢٩، **٧**/١١٨، **١٢**/٢٨٦، ٢٨٧، **١٣**/٥٨٢ - ٥٨٤، ٥٨٦، **١٦**/٢٧٤، ٢٧٥، **١٧**/٦٤٤، ٦٤٥، **١٨**/٣١، ٣٢، ٢٧٨، ٤٢٣، **١٩**/٢١٣، **٢١**/١٢٥ - ١٣٢
عبد الله بن سهل **٢٢**/٥٨٥
عبد الله بن شداد **١٣**/٣٥٨
عبد الله بن شيبة **١١**/٣٢٨
عبد الله بن صفوان **٨**/٦٩٢، ٦٩٣، **٢٢**/٥٣١
عبد الله بن صوريا **٢**/٣٠٥، ٣٠٦، ٥٨٩، **٧**/١١٨، **٨**/٢٦٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٩، ٥٠٢، **١٥**/

٧٦
عبد الله بن الصيف **٥**/٤٩٣
عبد الله بن الطفيل **١٧**/٢٦٠
عبد الله بن عامر **١٥**/٢٣٦، **١٧**/٢١
عبد الله بن عباس **١**/٧٥، ٧٦، ٨٤ - ٨٦، ٩٩، ١١٦، ٣٦١، ٣٦٤، **٢**/٤٦، **٣**/١٦١، ٣٧٤، ٥٨٩، ٦٢٤، ٦٤٧، ٧٢٤، ٧٥٥، **٤**/٢٠٢، ٣٦٧ - ٣٦٩، ٣٨٣، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٥٤، ٦٢٠، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٥٤، ٦٧٣، ٦٨٢، ٦٨٣، **٥**/١٣٢، ١٣٣، ٢٧٦، ٦٠٣، **٦**/٥٦، ٣٠٥، ٥٥٨، ٥٧٤، ٦٥٠، ٧٢٥، **٧**/٤٣، ٦٣، ٦٤، ٣٤٢، ٣٤٣، **٨**/١٥٢، ٤٠٧، **٩**/٧٨، ١٠٢، ١٩٤، ٤٣٨، ٥٣٠، **١٠**/٩٧، ١٠٨، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٨٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٢، ٣٩٥، ٤٨٨، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥١٤ - ٥١٦، ٥٩٥، ٦٧٠، **١١**/٨ - ١٠، ٣٨، ٣٩، ١٠١، ١٠٢، ١٧٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢١١، ٢٦٧، ٣٣٥، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٦٢، ٥٢٤، ٥٥٩، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٤٨، **١٢**/١٥٢، ٣٢٠، ٣٢٢، ٤٥٧، ٤٨٠، **١٣**/١٢، ١٣، ٣٣، ٧٤، ٨٢ - ٨٥، ١٢٥، ١٣٢، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٣٣ - ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٩٣ - ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٧٥، ٤٨٥، ٥٣٣، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٧٠، ٦٩٥، ٦٩٦، **١٤**/١٢٥، ٢٢٠، ٣٢٢، ٣٥٥، ٥٤٣، **١٥**/٧٠، ١١٤، ١٩٩، **١٦**/٦٤، ١١٦، ١٤٧، ٢٥٥، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٥٨، ٣٩٥، ٤٠١، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٥١٠، ٥١٧، ٥٣٧، ٥٥٦، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٤٢، **١٧**/٣١، ١٥٨، ٢٤٠، ٥١١، **١٨**/٣٠، ٣١، ٤٣، ٦٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٦٣، ٢٣٣ - ٢٣٦، ٢٦٩، ٢٧٦، ٤١٠ - ٤١٢، ٤٨٤، ٤٨٧، ٥٤٣، ٥٥٦، **١٩**/٩، ١٠٠، ١٧٦، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٥٨٦، ٥٩٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٣، ٦٣٧، **٢٠**/٤٤، ٨٧، ١٩٧، ٢٤٧، ٣٦٣، ٣٧٩، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٩٥، ٤٩٩، ٦٢٤، ٦٣٤، **٢٢**/٦١، ١٤٥، ١٤٦، **٢٣**/١٩٦، ٦٠٩، **٢٤**/١٩٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر **٦**/٤٣٦، ٤٣٧
عبد الله (والد الرسول ﷺ) **٨**/٧٦
عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول **٢٢**/٦٦٢، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٦٩
عبد الله بن المبارك، ذو البجادين **١٢**/٤٤
عبد الله بن عتبة **٤**/٢٢٣، ٢٢٥، **١٧**/١٦٧
عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق **١**/٥٤، ٥٨، ١٧١، ١٧٥، ١٩٣، **٢**/٢٩٨، ٧٢٧، **٣**/١٣٤، ٢٥٥، ٤٨٧، ٥٢٢، **٤**/١٠، ١٧١، ٣٥٨، **٦**/٦٥، ٩٧، ٩٨، ١٥٤، ١٥٧، ٢٤٢ - ٢٤٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٤٦٠، ٤٧٥، ٤٧٦، **٧**/٧٦، ٧٩، ٩٠، ١٨٢، ٢٦٠، ٣٢٩، ٥٢١ - ٥٢٣، ٥٢٥، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٩، **٨**/٣٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٥١٨ - ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٨٢، ٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٢٩، **٩**/٥٢، **١١**/٤٢، ٤٤، ٥١، ٥٢، ٥٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٠٤، ٣٠٨ - ٣١٠، ٣١٤ - ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٦٢، ٣٩٩، ٤٥٥، ٤٦٤ - ٥٢٢، ٥٨٠، **١٢**/٥٢، ٦٧، ٦٨، ١٣٥، ٤٢٦، ٦١٥، ٦٢٥ - ٦٢٧، **١٣**/٦٤، ٥٥٩، ٦٤٣، **١٤**/٨٠، ٤٢٢، ٤٤٠، ٤٤٣، ٥٨٢، ٦٤٤، **١٥**/٣٠، ١٣٢، ٥٧٤، **١٧**/١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٤ - ٢٢٦، **١٨**/٣٨٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، **١٩**/١٧٠، **٢٠**/٤٢٣، ٤٣٤، ٥١٣، ٥٩٨، **٢١**/١٤١، ١٤٢، ١٨٤، ٢٤٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٤٢، ٤٢٧، **٢٢**/١١١، ٥١٨، ٦٢١، **٢٣**/٩٦، ٩٧، ٤٣٠، **٢٤**/٤٦٦، ٤٧٩، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٦٠٥، ٦٠٨
عبد الله بن عمر **١**/٥٦، **٢**/٣٤٥، **٣**/٢٠٨، ٣٧٤، ٤٤٧، ٥٢٣، **٤**/١٥٨، ١٦٠، ٣٤٤، ٣٦٠ -

٣٦٢، ٣٧١، ١٣٢/**٥** - ١٣٤، ٣٩٤/**٦**، ٦٤٦،
٦٤٧، ٧٠/**٧**، ٧١، ٤١٠، ٤١٦، ١٥٩/**٨**،
١٦٣، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١،
٦٤٩، ٦٩٢ - ٦٩٤، ٧٢٩، ٧٤١، ٧٤٣، /**٩**
٤٥، ٣٩٥/**١٠**، ١٦٣/**١١**، ٣٢٣، ٣٣٥، ٤٣٠،
٥٤٣، ٢٢٦/**١٢**، ٣٦٨، ٦٤١/**١٣**، ٣٠٥/**١٦**،
٥١٠، ٥٥٧، ١٤٠/**١٧**، ٢٨٦، ١٢٦/**١٨**،
٢٨٤، ٤٤٦، ١٨٥/**٢١**، ٦٣/**٢٣**

عبد الله بن عمرو بن حرام ٢٢٢/**٦**

عبد الله بن عمرو بن العاص ٥٢٣/**٣**، ٦٢٨/**٤**، /**٦**
٢٣١، ٦٥٨، ٣٣٤/**٨**، ٤٧٣، ٤٧٥، ٦١٢، /**١٠**
١٧، ١٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٦٤، ٥٧١، ٥٧٢، /**١١**
٥١٧، ٦١٧/**١٤**، ٤٧١/**١٧**، ١٢٤/**١٨**، /**٢٠**
١٢٩، ٤٧٣، ١٩٤/**٢٢**، ٥٣١

عبد الله بن عمرو المزنى ٦٢٧/**١١**

عبد الله بن فيروز الديلمى (أبو بشر) ٢٤٥/**٦**

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعرى) ٩٠/**٤**، ٩٢
- ٩٤، ١٨٥، ٣٦٩، ٥٧٤/**٥**، ٤٤٠/**٦**، ٤٤١،
٩٢/**٧**، ٤٣٥، ١٥٣/**٨**، ١٥٤، ٣٩٥، ٣٩٦،
٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٥، ٦٤٢، ٦٧/**٩**، ٧٧، ٧٨،
٥٢٤/**١١**، ٦٢٧/**١٨**، ٣٥٣/**٢٠**، ٥٣١/**٢٤**

عبد الله بن زائدة (ابن أم مكتوم) ٣٦٨/**٧** - ٣٧٤،
٣٧/**٢٣**، ٦٥، ١٠٢/**٢٤** - ١٠٥

عبد الله بن قيس الرقيات ٢٦٣/**١**، ١١٠/**٧**، /**٨**
٥٣٧، ٥٢٧/**١٠**

عبد الله بن كثير ٢٩٥/**٢**، ٤٩٢/**٣**، ١٣٣/**١١**،
١٧/**١٣**، ٥٣٨، ١٣/**١٧**، ٢٤٨/**١٨**، /**٢٠**
١١٣، ٢٢٤/**٢٢**، ٤١١، ٤١٢، ٥٦٨/**٢٣**، /**٢٤**
٢٨٦، ٣٣٥

عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشى ٤٥٢/**٦**

عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) ٢٤/**١**، ٢٦،
٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥٥، ٨٣، ٥١٩، ١٨/**٢**،
٢٥، ٣٠٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٨٣، ٥١٦، ٥٥٦،
٥٧١، ٧٢٢، ٧٢٧، ٢٢٩/**٣**، ٣٢٨، ٥٦٤،
٦١٩، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٣، ٦٤٨، ٦٦/**٤** - ٦٨،
٨٩، ٩١ - ٩٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ٦٢٠،
٦٩٨، ١٧٥/**٥**، ٢٢١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨،
٢٨٧، ٢٨٩، ٣٦٤، ٣٦٦، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٨،
٦٧٢، ٧١٤، ١١/**٦**، ١٦، ١٤٠، ١٩٥، ٢٣٩،
٢٤٢، ٢٤٤، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٠٦، ٤٠٥، ٤٩٨،
٥٣١، ٥٣٤، ٦٠٩، ٣٢/**٧** - ٣٥، ٩٢، ٣٢٩،
٦٢٣، ٥٤٤/**٨**، ٥٩٥، ٦١٢، ٦٤٨، ٦٤٩،
٦٥٢ - ٦٥٤، ٤٣/**٩**، ٤٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٦٧٤، ٣٠/**١٠**،
١٩١، ٥٢٤، ٦٥٩، ١٩/**١١**، ٧٠٧، ٧٠٢، /**١٢**
٦٨ - ٧٠، ٩١، ٩٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٧٤، /**١٢**
٢٩٦، ٣٥٥، ٣٨٢، ٤٧٣، ٥٢٥، ٥٦٨، /**١٣**
٧٧، ١٣٨، ١٥٤، ٢٧١، ٣٢٠، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٧٢، ٣٩٤، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٨١، ٦٠١،
٧١٩/**١٣**، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٣، /**١٤**
٢٠٣، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤١٣، ٤٤٤، ٥٤٢، ٦٣٨،
٢٣/**١٥**، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٧٤، ٨٥، ٨٩، ١٧٩،
١٨٢، ٢٢٩، ٣١٧، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٠٠، ٥٣٦،
٥٧٤، ٥٨٩، ١١٢/**١٦**، ١٥٦، ٢٠٦، ٢٠٨،
٤٠٦، ٤٧٦، ٥١٠، ٥٥٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٩٦،
٣١/**١٧**، ٤١، ١١٢، ١١٣، ٢٤١، ٢٤٥، ٣٢٢،
٣٤٩، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٦٩، ٥٢٦، ٥٥٨، ٦٣٠،
٥٨/**١٨**، ٩٠، ١٠٥، ١٣٨، ١٩١، ٢٣١، ٥٣٤،
٦١٧، ٣٦/**١٩**، ٥٦، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ٣٣٨،
٣٩١، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٥٠٩،
٥١٠، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٧٢، ٥٨٣،
٥٨٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٧، /**٢٠**
٢١، ٣٢، ٥٨ - ٦٠، ١٠٣، ١١٦، ١٣١، ١٥٦،
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٨١، ٤٢٦، ٦٤٨، ٤٥٨،
٤٦٥، ٤٦٦، ٥٧٥، ٦٠٤، ٥٠٦، ١٤/**٢١**،
١٥، ٥٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٥، ٢١٠،
٣٤٣، ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٢٨، ٥٣٦، ٢٧/**٢٢**،
٣٥، ٨٩، ١١٧، ١٢٩، ١٥٩، ١٧٧، ٢١٢،
٢٣٢، ٢٩٤، ٣٤١، ٣٦٦، ٤١٠، ٤٤٤، ٤٥٦،
٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٤٥، ٦١٧، ٦٣٩ - ٦٤١،
٢٥٤/**٢٣**، ٢٨٨، ٤١٧، ٤٨١، ٥٥٣، ٥٧٨،
١٥٠/**٢٤**، ٢٥٠، ٤٥٦ - ٤٥٩، ٤٨٩، ٤٩٠،

٤٩٢، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٩٠، ٦٢٤، ٦٥٨، ٧١٤
عبد الله بن مطرّف ٤٨١/**٢٢**
عبد الله بن مغفّل ٤٧٦/**٧**، ٦٢٣/**١١**، ٦٢٤
عبد الله بن المغيرة ٦٥٤/**٣**
عبد الله بن نبتل ٤٨٩/**١١**، ٤٩٠، ٥٣٥/**٢٢**
عبد الحارث ٦٢٢/**١٠** - ٦٢٨، ٦٣١
عبد بنى الحسحاس ٤٧٤/**١**، ٥٠٢/**٣**
عبد الحميد بن عبد الرحمن ٢١٢/**١٠**
عبد الرحمن بن أبزى ٣٤٥/**٧**، ١٤٨/**٩**
عبد الرحمن بن الأسود ٥٢٣/**٣**، ٤٤٠/**٩**
عبد الرحمن بن أفلح ٣٦١/**٤**، ٣٦٢، ٢٠٢/**٨** - ٢٠٤
عبد الرحمن بن ثابت ٤٥٨/**٦**
أبو عبد الرحمن الحُبُلّيّ ٢٣٦/**١٩**
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٣٢٢/**٣**
عبد الرحمن بن الزبير ١٧٠/**٤**، ١٧١
عبد الرحمن بن زيد ٤٦٧/**١٣**، ٤٨٢، ٢٨٩/**١٨**، ٢٤٨/**١٩**
عبد الرحمن بن سابط ٢٨٩/**٦**
عبد الرحمن بن أبى سعيد ٦٨٣/**١١**
أبو عبد الرحمن السلمى ٧٤/**١٣**، ٦٣٦/**١٥**، ٢٣٧، ٢١٢/**١٦**، ٢٨٣، ٥٣٣، ٢٨٤/**١٧**، ٣٧٥/**١٨**، ٥١٤، ٤٣/**١٩**، ٦٢٤/**٢٠**، ٥٠٣/**٢٢**، ٥٢١
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ٣٦٤/**٢٤**
عبد الرحمن بن أبى عمرة ٢٦٧/**٩**
عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ٣٧٠/**٨**، ٤٠٨
عبد الرحمن بن عوف ٦٨٤/**٣**، ٢٩٢/**٤**، ٢٩٣، ٢٤٢/**٦**، ٤٦/**٧**، ٢٣١، ٤٤٥، ٢٣٠/**٨**، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩٣ - ٦٩٥، ٧٢٩، ٥٨٨/**١١** - ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٢١/**٢٢**، ٦٤٤/**١٥**، ٥١٩/**٢٢**، ٥٣٠، ٥٩٦، ٥٩٧، ٧٠٨/**٢٤**
عبد الرحمن بن كعب، أبو ليلى ٦٢٧/**١١**
عبد الرحمن بن هرمز، الأعرج ٧٤/**١٠**، ٣٨٨/**١٥**، ٤٨٩/**١٣**، ٣٣٢/**١٦**، ٦٢٤، ٤٦٥/**٢٣**
عبد الرحمن بن يربوع ٥٢٠/**١١**
عبد الصمد بن على ٦٩٧/**١١**
عبد العزى بن خطل ٢٨٨/**١١**، ٤٠٣/**٢٤**
عبد العزى بن عبد المطلب «أبو لهب» ٢٣/**٦**، ٢٤، ٧٦/**٨**، ٦٥٩/**١٧**، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦/**٢٢**، ٧، ٧١٤/**٢٤** - ٧١٨
عبد العزيز بن مروان ٢٢٦/**٤**، ٣٥٨، ١٠٠/**١٥**
عبد الكريم الجزرى ٥٣١/**١٠**
عبد المسيح ١٧٢/**٥**، ١٧٣
عبد المطلب بن عبد مناف (جد النبى ﷺ) ٢٠/**١٢**، ٢١، ٥٩٨/**١٨**، ٦٣٨/**٢٤** - ٦٤١
عبد الملك بن قريب ٢٨/**١٥**
عبد الملك بن مروان ٥٢٥/**٣**، ٣٦٦/**٨**، ٣٨٣، ٣٨٤، ١٨٠/**١١**، ١٦٤/**١٦**، ٦٤١، ١٣٥/**١٩**، ٤٥٣/**٢٢**
عبد مناف بن ربع الهذلى ٤٦٧/**١** - ٤٦٩، ٣٤٢/**٢٣**
ابن عبد ياليل (من ثقيف) ٦٧٩/**١١**، ٥٨١/**٢٠**
عبد ياليل بن عمرو الثقفى ٥٠/**٥**، ٣٨٧/**١١**
عبد يغوث بن وهب ١٥٠/**١٤**
عبدة ابن أبى لبابة ٥٦٦/**٤**
أبو عبس ٢٩٢/**٦**، ٢٩٣
عبيد بن الأبرص ٢٥٧/**١**، ٣١٣، ٣٥٥/**٩**، ٦٣٣، ٢١٤/**١١**، ٥٦٢/**١٤**، ٥٨/**١٧**، ٥٣/**٢٤**
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٤٦١/**٨**، ٤٦٢
عبيد الله بن عمر ٥٨٤/**٢٢**
عبيد الله بن قيس الرقيات = عبد الله بن قيس الرقيات
عبيد الله بن أبى يزيد ٨٢/**١٣**
عبيد بن حصين ، الراعى النميرى ٢٦٨/**٨**، ٣٨٢/**١٠**، ٤٧٣، ٣٩/**١٣**، ٣٠٣/**١٤**، ٧/**٢٢**
عبيد بن أبى رافع ٤٥٥/**١٧**
عبيد بن زياد ٧٢/**٤**
أم عبيد بنت ضمرة ٥٤٩/**٦**

عبيد بن عمير ٦٤/٧، ١٧٤/٨، ٦٥٩/١٠، ٦٠١/١٩، ٦٢٤/٢٠
أبو عبيد = القاسم بن سلام
أبو عبيد بن مسعود الثقفى ٨٠/١١
عبيد بن المهل ٢٨٩/١٠
عبيد بن همام ٢٤٧/٧
أبو عبيدة بن الجراح ٢٩١/٥، ٢٤٣/٦، ٣٣٤، ٦٦٦/٨، ٢٦٥/١٧، ٦٢١/٢٢
عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ٤٨٩/١٦، ٤٩٠، ٤٩١
عبيدة السلمانى ٣٥٣/٤، ٧٠/٧، ١٥٣/٨
أبو عبيدة الكلانى ٤٧٩/٢٣
أبو عبيدة = معمر بن المثنى
عتاب بن أسيد ٥٠/٥
عتبة بن ربيعة ٢٦٢/٩، ٢٠١/١١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٨٧/١٥، ٦٤٤، ٤٨٩/١٦، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٨١/٢٠، ١٠٣/٢٤، ١٠٧
عتبة بن غزوان ٦٥١/٣، ٦٥٤
عتبة بن أبى لهب ٦/٢٢
عتبة بن أبى وقاص ٤٦/٦، ١٥٤
عتريس بن عرقوب ٤١٠/٢٢
بنت عتيبة بن الحارث اليربوعى ٣٦٩/١٠
عتيبة بن طرثوث ٢٤٢/١١
عتيل بن صدٍّ بن عادٍ الأكبر ٢٧٠/١٠
أبو عثمان = عمرو بن عبيد
عثمان بن أمية ١١٨/٢
عثمان بن أبى سليمان ٦٩٥/١٣
عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ١٧١/٧، ١٧٢
عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى ٦٥٢/٣
عثام ١٨٧/١٨
عثمان بن عفان، أبو عمرو ٥٤/١ - ٥٨، ٩٨، ٩٩، ١٧١، ٣٥٦/٢، ٤٠٢/٣، ٤٠٣، ٦٦٤، ٦٥/٤، ٨٦، ٩٤، ١٥٩، ٢٠٢، ٦٠١، ٦٠٢، ١٧٤/٦، ٢١٦، ٢٤٢، ٣٧٨، ٤٦٥، ٧٢٥، ١٧٠/٧، ٣٢٩، ٢١٨، ٢٣٠، ٧٣٨ - ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٤٥، ٤٤/٩، ١٢٧/١٠، ١٩٩، ١١٤/١١، ١٢٢، ١٩٥، ٢٨٨، ٣٨٠، ٤٣٤، ٥٨٠، ٦١٥/١٢، ٦١٦، ٤٥٧/١٣، ٧٨/١٤، ٣١٢، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٥٧/١٥، ٤٠/١٦، ٤١٥، ٣٤٨/١٧، ٢٠٢/٢٠، ٦٥٧، ٢٧٣/٢١، ٤٣٧، ٥١٩/٢٢، ٥٣١، ٦٢١
أم عثمان ابنة عمر بن عبيد الله ٧٢/٤
عثمان بن مظعون ٥٩٥/٨، ٦٠٧، ٦١٠ - ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ١٥٦/١٤، ٢٦/١٩، ٦٢١/٢٢
العجاج ١٠٢/١، ١٤٤، ١٩٠، ١٩٢، ٥٤٣، ٦٠٥، ٤٨/٢، ٢٢١، ٧١٢، ٢٣٠/٣، ٦٦٩، ٥٤١/٤، ٦٥٨/٥، ٤٥٥/٦، ٥٧٥، ٢٠/٧، ٦٠٨، ٢٤٩/٩، ٥٤٥/١٠، ١٧١/١٤، ٦٣٤، ٢٨/١٥، ٢٦٩، ٣٦١، ٧٣/١٦، ٥٤٦/١٧، ٥٨٥، ٦٤٦، ٢٣٨/١٨، ٤٦٨، ٤٧١، ١٥٣/٢١، ١٣٢/٢٤، ٤٤٤
عدىّ ٩٣/١٩
عدى بن أرطاة ٢٩١/٣
عدى بن بداء ٨٧/٩ - ٨٩
عدى بن حاتم ٢٥٠/٣، ٤١٧/١١
عدى بن الرِّقاع (الشاعر) ٥٣٠/٤
عدى بن زيد العبادى ١٦٤/١، ٤٧٣، ٦٩/٢، ٣٥٨/٥، ٤٩٣، ٢٧/٧، ٤٨٨/٩، ٥٣٥/١١، ٤٩٧/١٢، ٢٢/١٤، ٩٤/١٥، ٢٧/١٦، ٥٩٤، ٢٣٠/١٩، ٥٧٠، ١١٩/٢١
عدى بن قيس ١٥٠/١٤ - ١٥٢
عدى بن وداع العقوى ٦٢٤/١٧
العرباض بن سارية ٦٢٦/١١
العرجى (شاعر) ٣٠١/١٣
عرقوب بن معبد ٤٢٨/١
ابن عروة ٥٠٥/١٧
عروة ٩٤/٢٤
عروة بن حياض الملاصى ٦٣٦/٢٤
عروة بن الزبير ١٢٩/٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٤٨١/٨، ١٨٠/١١، ٥٧٢، ٣٩٥/١٣، ٥٧٩/٢٢
عروة بن مسعود الثقفى، أبو مسعود ٤٢١/١٤،

٤٤٢، ٥٨١/٢٠، ٥٨٢، ٢٩٨/٢١، ٢٩٩
عروة بن النَّزَّال ٦١٤/١٨
عروة بن الورد ٢٥٠/١٠
عريض أبو يسار (غلام بنى العاص) ٢٤٨/٥
عزريا (عزاريا) ٥٩٢/٤، ٤٨٢/١٤، ٤٨٧، ٤٩٧
عزير (عليه السلام) ٥٧٨/٤، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٧٩/٥، ٢٩١/٦، ٤٥٥/٩، ٤٥٥/١٠، ٤٠٩/١١ - ٤١٤، ٦٢٦/١٤، ٦٢٧، ٦٣٠، ٤٩٧، ٤٩٨، ٦٣١، ٦٣٢، ٤٢٠/١٥، ٤١٦/١٦ - ٤١٩، ٤١٥/١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ١٥٧/٢٠، ٦٢٢، ٦٢٧، ٦٦١ - ٦٦٣، ١٠٢/٢١، ١٩٤/٢٣، ٥٥٣/٢٤، ٧٠٤
عزيز مصر = أطفير بن روحيب
عُزيز بن أبى عُزيز ٧٦/١٥
عطاء الخراسانى ١٢٩/١، ١٣٠، ١١٠/١٨، ٤٥٢
عطاء بن أبى رباح ٢٠٧/٤، ٤٧٢، ٣١٣/٦، ٦٤/٧، ٦٧٦/٨، ٦٥٩/١٠، ٩/١١، ١٠، ١٣٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٢٣٨/١٦، ١٦٥/١٧، ٣٧٨، ٤٦٣/٢٢، ٤٦٤
أم عطية ٤٤/٤، ٥٩٨/٢٢، ٦٠١
عطية العوفى ٥١٤/٩، ٤٤٩/١٨
عطية القرظى ٥٧٨/١٦
عفاق بن مليك ٣٥٥/١، ١٠٧/٥
عفراء ٢٥١/١٠، ٢٧٣/١٤
عقبة بن عامر ٣٢٢/٣، ٣٢٣، ٧٢٣/٧، ٣٦٨/١٥
عقبة بن عثمان ١٧٤/٦
عقبة بن أبى معيط ٢٤٧/٥، ٤٨١/٩، ١٤٣/١١، ١٤٣/١٥، ١٤٤، ٤٤٠/١٧، ٤٤١، ٢١/٢٠، ١٨٧/٢١، ٦٩٩/٢٤
عقبة بن وهب ٢٧٣/٨
عقيل بن أبى طالب ٢٧٥/١١
أبو عقيل الإراشى ٥٨٨/١١، ٥٩٣
عقيل بن أبى طالب ٧٢٥/٦، ٣٨٤/٧
العقيلى (شاعر) ١٢/٢٠
عكاشة بن محصن الأسدى ٦٥١/٣، ٦٥٢، ١٩/٩، ٣٣١/٢٢
عكرمة (مولى ابن عباس) ٨١/١، ٧١٨، ٧١٩، ١٨٨/١٠، ٤٣١، ٥٧٨/١٣، ٣٦٥/١٦، ٣٩٦، ٥٩٢، ٢٦٩/١٨، ٣٨٧، ٤٥٢، ٤٩٤، ٥٣٨، ٨٦/١٩، ٩٥، ١٩١/٢٠
عكرمة بن أبى جهل ١٣١/٦، ١٣٢، ١٧٣/١١، ١٧٠/١٩، ٢٩١/٢١
العلاء بن حارثة ٥٢٠/١١
العلاء بن الحضرمى ٢٧٧/١٠
العلاء بن سيابة ٧١٥/١٣
علبة بن زيد ٦٢٧/١١
علقمة ٥٠٤/١
علقمة بن عبدة ١٤٢/١، ٣٥١، ٥٢٩/٥، ٦١٠/١٥، ٢٤٣/١٦
علقمة بن علاثة ٦٧٩/١١
علقمة بن قرط ١٦٢/٢٤
علقمة بن قيس ٥٦/٤، ٦٨، ٣٨٣/٦، ٤٦٩/٢٣
على الأسدى ٣٩٧/٨، ٣٩٨
على بن أمية بن خلف ٣٨٤/٧، ٣٨٦، ٢٢٧/١١
على بن حسين ٥٦٢/١٠، ١٩٣/١١، ١٣٥/١٩، ١٣٦، ٤٩٩/٢٠
على بن حمزة الكسائى ٥٤٨/٩، ١٩٤/١٠، ٤٤٥، ٤٦٠، ٥٩٨، ٦٣٨، ٢٧٣/١٢، ٥٩٣، ٧٤/١٣ - ٧٦، ١٢٥/١٣، ٧٢٣، ٨٥/١٤، ٢٥٧، ٢٩٨/١٥، ٣٨٥، ٢١٢/١٦، ٢٩٣، ٤٩٩، ٤٣/١٧، ١٦٠/١٩، ٥٧٣، ٤٧٤/٢١، ٥٤٣، ١٤١/٢٢، ٢٧٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٩١/٢٣، ١٤٥، ٢١٦، ٢٥٤، ٤١٠، ٤٨١، ٣٥/٢٤، ٤٣، ٢٢٠، ٢٨٦، ٣١٢، ٣٩١، ٤٢٣، ٤٥٣، ٥٤٩، ٦٠٢، ٦٢٨
على بن أبى طالب ٢٣/١، ٢٤، ٧٥، ١٧١، ٣٦٦، ١٤٨/٢، ٣٢٥، ١٩٦/٣، ١٩٧، ٢٥٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٦٨٤، ٤٤/٤ - ٤٦، ٨٦، ١٥٦، ٢٦٧، ٣٥٣، ٤٧٢، ٣٣/٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٦/

١٢٩، ١٣٢، ١٥٤، ٢٤٢، ٢٩٣، ٦٣٣، ٦٤٣،
٧١٨، ٧٢١، ٧٢٩، ٥٤٧/٧، ٥٤٩، ٥٥٠،
٥٥٥، ٦٠٩، ٦١٠، ٣٧/٨، ٣٨، ١٣٣، ١٣٤،
١٥٧، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٩، ٢٢٩ - ٢٣١، ٣٢٥،
٣٩٣، ٣٩٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٢،
٧٣٨ - ٧٤٠، ٢٦٠/٩، ٢٩/١٠، ٣٠، ١٩٩،
٤٦٤، ٨٥/١١، ١١٤، ١٣٦ - ١٣٨، ١٩٧،
١٩٩، ٢٧٥، ٣٠٨ - ٣١٠، ٣١٢ - ٣١٧، ٣٢١،
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٩، ٣٥٦/١٢،
٣٦١، ٧٠/١٣، ٢٦٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٦٦،
٥٣٧، ٦٧٢، ٦٧٣، ٧١٨ - ٧٢١، ٧٣٤، /١٤
٧٦، ٧٧، ٢٢٠، ١٠٦/١٥، ١٠٤/١٦، ٢٢٩،
٤١٢، ٤٨٩ - ٤٩١، ٥٧٨، ٢٠٠/١٧، ٢٠١،
٢٨٤، ٤٥٥، ٦٦١، ٦٦٢، ٢٩٥/١٨، ٥٢٩،
٦٢٥، ٧٣/١٩، ١٠١ - ١٠٦، ٨٥/٢٠، ٤٦٥،
٥٢٧، ٦٢٦، ٦٥٧، ٢٨٨/٢١، ٢٩٤، ٥٥٧،
١٠٠/٢٢، ١٨٣، ٣٠٩، ٤٨٢ - ٤٨٤، ٥١٩،
٥٥٩ - ٥٦٣، ٦٢١، ٦٥٥، ٣٧/٢٣، /٢٤
١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٥٥٦،
٥٧٣، ٥٧٤، ٦١٢
على بن عبد الله بن عباس ٣٢٨/١١، ٦٤١/١٦
على بن عويمر ٢٨٢/٧
على بن المغيرة ٤٨٣/١٣
على بن موسى ٢٠٧/١٨
عَلْيا غلام من أسرى بختنصر ٤٨٢/١٤
أم عليط (جارية صفوان بن أمية) ١٥٥/١٧
أبو عمار ١٤٦/٧، ٣١١/١٦
أم عمار ٢٧٣/١٤
أبو عمار الوائلى ٣٠/١٩
عمار بن ياسر ٦٥٤/٣، ٨٤/٧، ٨٥، ٩٢، ٩٣،
١٧٨، ١٧٨/٨، ١٢٧/٩، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢،
٤٠٦، ٥٣٤، ٣٧٣/١٤ - ٣٧٥، ٣٨٠، /١٨
٣٥٨، ١٣٦/٢٠، ٤٥٩/٢٤
عمر ٤٤٥/٤
عمر بن الخطاب ٢٥/١، ٢٦، ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٦٧،
١٠٩، ١٧١، ١٧٥، ١٩٣، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥٠٣،
٢٥٩/٢، ٢٨٧، ٢٨٨ - ٢٩١، ٣٠٢، ٤٦٦،
٦٤٢، ٧٢٧، ١٥٤/٣، ٢٠٦، ٢٣٣، ٢٣٤،
٢٣٦ - ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٦٥، ٥٨٨،
٥٩٢، ٥٩٣، ٦٥٤، ٦٨١، ٦٨٣، ٧١٤، ٧١٦،
٨٩/٤، ٩١ - ٩٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٩٣، ٢٢٣،
٢٢٥، ٣٥٨، ٣٦٩، ٤١٥، ٤١٦، ٦٨٢ - ٦٨٤،
١٧٥، ١٧٩، ٥٧٤/٥، ٥٧٥، ٥٥/٦، ١٠٢،
١٥٣ - ١٥٥، ١٥٧، ١٧٢، ٢٤٢، ٣٣٤، ٤٧٥،
٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥٨٨، ٦٥٩، ٨٦/٧، ٩٢،
٩٣، ١١٩، ١٧١، ١٨٢، ٢٥٩ - ٢٦١، ٣٢٨،
٣٣٢، ٣٣٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٦٩،
٧١٧، ٧١٨، ٧٢٠ - ٧٢٢، ٨١/٨، ٨٦، ٨٨،
١٤٠ - ١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٨٩ -
١٩١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٤١٠، ٥٢٢، ٥٢٦، ٦٥٧،
٦٥٨، ٦٦٣، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩٣ - ٦٩٥،
٧٢٢، ٧٢٦، ٧٣٩، ٧٤٢ - ٧٤٤، ١٤/٩ - ١٧،
٢٢، ١٧١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٥٣٣،
٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥١، ٢٠١/١٠، ٥٥٣، ٥٥٤،
٩/١١، ٤٢، ٥٣، ٨٠، ٨١، ١٣٨، ١٩٧،
١٩٨، ٢٧٣ - ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٢٣، ٣٧٨،
٣٧٩، ٣٨٩، ٤٢٨ - ٤٣٠، ٤٦٩، ٥٠٧، ٥١٨،
٥٢٢، ٥٨٠، ٥٩٠، ٥٩٦، ٦١١، ٦١٣، ٦١٤،
٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٧/١٢، ٦٨، ١٠٠،
١٠١، ١٣٥، ١٣٦، ٢٩٤، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٥ -
٦٢٧، ٦٤/١٣، ٤٢٥، ٥٦٣ - ٥٦٥، ٦٤٢،
٦٤٣، ٦٧٠، ٦٩٦، ٧٤٠، ٨٠/١٤، ١١٢،
١١٣، ١٣٢/١٥، ٢١٧/١٦، ٣١٣، ٥٠١،
٦٣٩، ١٦٣/١٧، ١٦٨، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٨٤،
٢٨٥، ٣٥١/١٨، ٣٨٥، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٤٧،
٨٥/١٩، ١٠٠، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٧ - ١٧٠،
٥٢٨، ٦٥٣، ٩٠/٢٠، ١٢١، ٢٢٧، ٢٢٨،
٢٧٧، ٥١١، ٥٩٨، ٥٦/٢١، ١٤٢، ١٤٧،
٢١٧، ٢٤٢، ٢٧٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤٢، ٤٨٠،
٥٤٢، ٣٧٠/٢٢، ٣٧١، ٤٣٨، ٥١٦، ٥١٨،

٥١٩، ٥٣٣، ٥٥٩ - ٥٦٣، ٥٨٣ - ٥٨٥، ٥٩٦، ٦٠١، ٦٢١، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٦ - ٦٦٨، ٦٧٠، ٢٨/**٢٣**، ٦٣، ٨٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ٤٣٠، ١٢٠/**٢٤**، ١٩١، ٢٥٠، ٢٧٠، ٣٣٨، ٦٠٥ - ٦٠٨، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٠٨
عمر بن أبى ربيعة ٣٩١/**٥**، ٦٩٩/**٧**، ١٨٧/**١٦**، ٣٠٠/**١٨**
عمر بن لجأ ٢٨٧/**١**، ١٣٤/**٢**، ٤٢٦
عمر بن عبد العزيز ١٦٥/**١**، ٢٩٠/**٣**، ٦٠٣، ٣٨٨/**٨**، ٥١٨، ٥٢٣، ٣٩٨/**١١**، ٥٢٦، ٦٤٨/**١٣**، ٦٤٩، ١٠٠/**١٥**، ١٦٧/**١٧**، ٤٦٨/**١٩**، ٥٧٠، ٥٩٧، ١٨٦/**٢١**
العمران = أبو بكر، وعمر بن الخطاب
عمران (أبو مريم عليها السلام) ٣٣٢/**٥**
عمران (والد موسى وهارون عليهما السلام) ٦٠٩/**١٩**، ٦١٢، ٦١٥، ٢٢٥/**٢٠**
ابنة عمران = مريم ابنة عمران عليها السلام
عمران بن شداد (كاهن مدين) ٣٢٣/**١٠**، ٣٢٤
عمران بن عامر ٢٥٣/**١٩**
عمران بن قاهث ٣٠٩/**١٨**
عمران القطان ٦٣٠/**١٩**
أبو عمرو = سعد بن معاذ
أم عمرو ٦٨٢/**٣**، ٩٣/**١٩**
عمرو (من وفد نصارى نجران) ١٧٣/**٥**
ابن عمرو ٢٣٣/**١٢**
عمرو (زبيد) ٣٦٤/**٢٤**
عمرو بن أمية الضمرى ٢٢٨/**٨**، ٢٣٣
عمرو بن جحاش بن كعب ٢٢٨/**٨**
عمرو بن جرير ٤٥٧/**١٦**
عمرو بن جلهاء (من أهل مدين) ٣٢٣/**١٠**
عمرو بن حزم ١١/**٨**
عمرو بن الحضرمى ٦٥٢/**٣** - ٦٥٤، ٦٥٦ - ٦٦١، ٦٦٨
أبو عمرو بن حفص المخزومى ٣٧/**٢٣**
عمرو بن الحلى (رجل من عاد) ١٣٥/**٢٢**، ١٣٦
عمرو بن حممة الدوسى ٤٦٩/**٢**
عمرو بن حُنَى التغلبى ٥٥٩/**١٨**
عمرو بن دينار ٦٧٦/**٨**، ٧٠/**١٠**، ٣٧٨/**١٧**، ٤٦٣/**٢٢**
عمرو بن سُعدى القرظى ٧٦/**١٩**
عمرو بن شأس الأسدى ٣٠٢/**٣**
عمرو بن شعيب ٤٤١/**٨**
أبو عمرو الشيبانى ٢٨/**١٥**
عمرو بن العاص ٥٩٥/**٨**، ٧٤٤، ٧٤٥، ٨٩/**٩**، ٤٨١، ٢٧٥/**١٠**، ٢٧٧، ٣٧٦/**١٥**، ٦١٧
عمرو بن عامر الخزاعى ٢٧/**٩**، ٢٨، ٢٦٧/**١٩**، ٢٦٨
عمرو بن عبد عمرو (ذو الشمالين) ٢٦٣/**٩**
عمرو بن عبيد الله الثقفى ٥٨٢/**٢٠**
عمرو بن عثمان المخزومى ١٥٥/**١٧**
عمرو بن عدى اللخمى (ابن أخت جذيمة) ٥١٥/**١٥**
أبو عمرو بن العلاء ٤٩٢/**٣**، ٥٩٨، ٣٦٩/**٨**، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤١٥/**٩**، ٨٣/**١٠**، ٢٨٠، ٤٤٥، ٦٤٧، ٥٦/**١١**، ٢٥/**١٣**، ٧٥، ٥٨٩، ٢٥/**١٤**، ٢٦، ٨٥، ١٩٤/**١٥**، ٣٨٥، ٤٨٨، ٥٣٩، ٦١٩، ٩٩/**١٦**، ١٥٣، ١٦٠، ٤٩٩، ٥٣٣، ٩٨/**١٧**، ١٠٣، ٦١٤، ٣٨/**١٨**، ١٠٦ - ١٠٨، ٢١٢، ٢٤٨، ٤٠٥، ٤٣٢، ٩١/**١٩**، ٢٣٩، ٢٥٦، ٣١/**٢٠**، ١٧١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٤٠١، ٦١٥، ١٩٠/**٢١**، ٢٥٠، ٣٩٣، ٤٧٤، ٥٨٣، ٤٥٧/**٢٢**، ٥٠٣، ٥٨٦، ٦٧٣، ١٧٤/**٢٣**، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٨، ٤٤٢، ٤٧٨، ٥٥٦، ٥٦٨، ٢٨٦/**٢٤**، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٥٣، ٤٩١
عمرو بن على ٥٩٠/**١٩**
عمرو بن عمرو ٦٤٣/**٢**
عمرو بن عمير الثقفى ٥٨٠/**٢٠**
عمرو بن عوف ٤٠/**١٩**
عمرو بن غنم ٢٩٤/**١٠**، ٢٩٥

عمرو بن غنمة (من بنى سلمة) ٦٢٧/**١١**
عمرو بن فائد ٣٩٩/**١١**
عمرو بن قميئة ٥٥٩/**١**، ٥٥/**٣**، ١٥٥/**٦**
عمرو بن كلثوم التغلبى (الشاعر) ٩١/**١**، ٥٩٥/**١٣**، ٤١٩/**١٥**، ٤٠٠/**٢٢**، ٥٢٩، ٥٠١/**٢٣**
عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ٢٧/**٩**، ٢٨، ٣١، ٤١
عمرو بن مرة ٤٧٢/**٢٤**
عمرو بن مسعود ٧٣٧/**٢٤**
عمرو بن معديكرب الزبيدى ٢٩١/**١**، ٢٠٧/**٧**، ١٢٩/**١٢**، ٥٨٠/**١٨**
عمرو بن أم مكتوم ٣٦٧/**٧**، ٣٧٣
عمرو بن ميمون ٢٦٦/**٣**
عمرو بن هشام ، أبو جهل ٣٠٦/**٨**- ٣٠٨، ٣٨٦، ٢٢٢/**٩**، ٢٢٣، ٤٨١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤٩، ٤٥/**١١**، ٥١، ٩١- ٩٤، ٩٦، ١٣٥، ١٣٧، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٧- ٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٦٣ - ٣٦٥، ٢٠/**١٢**- ٢٢، ٦٧٦/**١٣**، ٧٤/**١٤**، ٦٤٨، ٦٥٠ - ٦٥٢، ٨٧/**١٥**، ٩٠، ٣٧٨/**١٧**، ٢٨٤/**١٨**، ٢٩٤، ٢٩٥، ٤٠٦/**١٩**، ٥٥٢، ١٩/**٢٠**، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٣٨، ١٣٦، ٥٤/**٢١**، ٦٠، ٦١، ٧٦، ٤٢٩/**٢٣**، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٧، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٧٢، ١٠٣/**٢٤**، ١٧٢، ١٧٣، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٤١
عمرو بن يربوع ٢٨٠/**١٠**
عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ٢٧٠/**١٠**
عمير ١٥٢/**٥**
أبو عمير ٥٨٠/**١٨**
عمير بن سعيد النخعى ٣٦٦/**٣**، ٥٧٠/**١١**
عمير بن أبى وقاص ١٦/**١١**
عمير بن وهب الجمحى ٢٢٣/**١١**
عميرة بن طارق ٦٢٤/**١**
عناق ١٥١/**١٧**
عنترة العبسى ٢٨٧/**١**، ٢٧٦/**٢**، ٧١/**٣**، ٧٧، ٤٠٣/**٨**، ١٧٦/**٩**، ٦٦٣، ١٦١/**١١**، ٤١٥/**١٢**، ٤٨٧، ٣٤٨/**١٥**، ٤٠٤، ١٩٢/**١٦**، ٢٧٠، ٣٠٠/**١٨**، ٣٤١، ٥٤٢/**٢٣**، ١٤٦/**٢٤**
عنيزة بنت غنم بن مجلز (أم غنم) ٢٨٩/**١٠**، ٢٩١، ٢٩٢
عوج بن عناق (عوج بن عنق) ٣١٤/**٨**، ٣١٥، ٣٩٩/**١٢**
عوف بن الأحوص الكلابى ٣٢٣/**٩**
عوف الأعرابى ١١٩/**١٣**
عوف بن عفراء ٩١/**١١**
عوف بن مالك ٥٤٣/**١١**، ١٣٥/**١٢**، ١٥/**٢٣**، ٤٢، ٤٤
عوف بن عبد الله ٩٤/**١٠**
عون بن مخراق ٦٢٦/**١**
عويم بن ساعدة ١٠١/**٨**
عويمر بن مالك، أبو الدرداء ٣٠٩/**٧**، ٣١٠، ٣٦٠، ٤٧٤/**٨**، ٣٩٥/**٩**، ١٦٣/**١٣**، ٦١٧/**١٥**، ٩٩/**١٩**، ١٠٠، ٢٠٠، ٣٧٥، ٢٥٩/**٢١**، ٢٣٧/**٢٢**، ٢٣٨، ٤٥٦/**٢٤**، ٤٥٩
عياش بن أبى ربيعة المخزومى ٤٨/**٦**، ٣٠٦/**٧**- ٣٠٨، ٣١٠، ٣٣٥، ٣٨٠، ٢٢٧/**٢٠**، ٢٢٨، ٣٧/**٢٣**
عياض بن خويلد الخناعى (البريق) ٣٥٥/**٩**، ٤٥٤/**١٢**، ٣٢٩/**١٦**، ٣٦/**١٧**، ٩٣/**٢٤**
العيزار بن جَزْول ٥٧٨/**١٦**
العَيْزَار بن هارون ٥٨١/**١٠**، ٦١٢/**١٩**، ٦١٥
عيسى عليه السلام ٦٥/**١**، ٦٨، ٨٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦، ٢٠٩، ٣١٠، ٣٤/**٢**، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٢٢٠ - ٢٢٦، ٢٤١، ٢٥١ - ٢٥٣، ٢٦٧، ٣٠٢، ٤٠٧، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٦١، ٤٦٣ - ٤٦٥، ٤٧٣، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٨، ٦٢٧، ٦٩١، ٧/**٣**، ٧٣، ٦٣٢، ٤١٦/**٤**، ٤٦٥، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ١٠٥/**٥**، ١٧١، ١٧٤ - ١٧٦، ١٨٠ - ١٨٧، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٤٢، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠،

٣٤٠، ٣٤١ - ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٧٠ - ٣٧٣، ٣٩٥، ٤٠٦ - ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣ - ٤٢٩، ٤٣١ - ٤٣٣، ٤٣٥ - ٤٤١، ٤٤٤ - ٤٥٣، ٤٥٧ - ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٥، ٥٢٤، ٥٥٤، ٥٦٤، ٦٧٩، **٦**/٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١، **٧**/٥١١، ٥٩٥، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٥٠ - ٦٦٣، ٦٦٤ - ٦٧٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٠٠ - ٧٠٢، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٧، **٨**/٢٦٧ - ٢٧٥، ٤٨٣ - ٤٨٥، ٤٩٥، ٥٣٨، ٥٦٦، ٥٧٨، ٥٨٠ - ٥٨٢، ٥٨٤ - ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، **٩**/٢٦، ١١٣، ١١٤، ١١٦ - ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١ - ١٤٣، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٥٥، ٤٨٥، ٥٣٩، **١٠**/٢٣٢، ٤٥٥، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٣٤، **١١**/٢٧٤، ٤١٣، ٤٢١ - ٤٢٣، **١٢**/٢٨٨، ٣٩٥، ٣٩٦، **١٣**/١٠٥، ٥٣٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٨٩، **١٤**/٢٩٣، ٢٩٤، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٦٠، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ٦٢٥ - ٦٢٧، ٦٣٠ - ٦٣٢، **١٥**/٤٥، ١٦٢ - ١٦٤، ١٦٧، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٠٩، ٤١٢ - ٤١٤، ٤٢٠ - ٤٢٢، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣ - ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٨ - ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣١ - ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٦٣، ٥٦٦، **١٦**/٢١٨، ٢٣٩، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٦ - ٤١٩، **١٧**/٢٥، ٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ١٢١، ٤١٥، ٤٢٠، ٥٩٤، **١٨**/١١٦، ٢٦٦ - ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨١، ٣٥٧، ٤٢٨، ٦٣٦، **١٩**/٢٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ٢٩٩، ٤١٣، **٢٠**/١٥٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٦١٨، ٦٢١ - ٦٢٣، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١ - ٦٣٣، ٦٣٥ - ٦٣٨، ٦٦١ - ٦٦٣، **٢١**/١٩، ١٠٢، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٨، ٣٢٠، ٣٢٧، **٢٢**/٤٢٧، ٤٢٩ - ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٦٠٥، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٢ - ٦٢٤، **٢٣**/١١٧، ١٩٣، ١٩٤، ٣١٢، ٣٧٧، **٢٤**/٥٥٣، ٧٠٤

العيص (أخو يعقوب) **١٣**/٣٦٩
عيلى (الذى ربَّى شمويل) **٤**/٤٥٩، ٤٦٠
عيين **١**/٤٧٤
عيينة بن حصن بن بدر الفزارى **٧**/٣٥٣، **٩**/٢٥٩، **١١**/٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٢، **١٥**/٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤، **١٩**/٢٨ - ٣١
ابن أخى عيينة **٣**/٥٨٩

« غ »

غالب بن صعصعة **٢٤**/١٤٧
غالب الليثى **٧**/٣٥٧
غالب النفيلى **١٦**/٢٦٠
غطيف السلمى **١١**/٤١٢
أم غُفْر **٢٠**/٩٤
الغميصاء أو الرُّميصاء **٤**/١٧٣
غندر = محمد بن جعفر
غياث بن غوث التغلبى (الأخطل الشاعر) **١**/٦٠٦، ٦٤٣، **٢**/٨٧، ٤١٢، ٤١٦، **٣**/٣١، ٥١، **٥**/٢٦٦، ٣٧٦، ٤٩٠، **١٠**/٣٠٢، **١٤**/٥٠٩، ٦٧٠، **١٧**/٤٨٤، **١٨**/٤٠٠، ٦٠٢، **٢٠**/٢٦٩، **٢١**/٥٨٧، **٢٣**/٣٧٦، ٥٧٧، ٦٠٤
أم غيلان **١٢**/٢٢٨
غيلان بن سلمة **٢٣**/٤٠٥، ٤٠٦

« ف »

فاختة بنت الأسود بن المطلب بن الأسود **٦**/٥٠٥
فاطمة بنت أبى حبيش **٤**/١٠١
فاطمة بنت عتبة **٦**/٧٢٥
فاطمة بنت قيس **٢٣**/٣٧، ٦٣
فاطمة بنت محمد ﷺ **٥**/٣٩٤، ٣٩٥، ٤٦٩، ٤٧١ - ٤٧٣، **١٧**/٦٥٤ - ٦٥٧، ٦٦٤، **١٩**/١٠١ - ١٠٧، **٢٠**/٥٢٧، **٢٢**/٦٠٠
فاطمة بنت يسار **٤**/١٩٠
الفاكه بن المغيرة ، أبو قيس **٨**/٣٨٦، **١١**/٢٢٧
ابنة فاقوذ بن قبيل = حنة ابنة فاقود بن قبيل
فتاتيا (من حوارى عيسى) **٧**/٦٥٦

أبو فديك الخارجى ١١/٥٥٥
الفراء = يحيى بن زياد
فرات بن ثعلبة ١٩/٥٤٥
فرات بن حيان العجلى ٨/٨
الفرج بن فضالة ١٣/١٩٨
فرخان (قائد فارسى) ١٨/٤٥٢، ٤٥٣
الفرزدق = همام بن غالب
فرسة (جارية هشام بن ربيعة) ١٧/١٥٥
فرعون ١/١٢٢، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٤٢، ٦٤٤ - ٦٤٩، ٦٥٥ - ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٧، ٢/٢٣، ٢٦٢، ٤٩٦، ٤/٤٦٦، ٥/٣٩٤، ٨/٢٣٦، ٩/٤٦٠، ١٠/٣٤١ - ٣٤٥، ٣٤٧ - ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣ - ٣٥٥، ٣٥٧ - ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١ - ٣٦٥، ٣٦٧ - ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ١٢/١٢٦، ٢٣٧ - ٢٣٩، ٢٤١ - ٢٤٤، ٢٤٧ - ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣ - ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٥٦١، ٥٦٢، ١٣/٢٠٩، ٢١٨، ٢٢١، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٦٣، ٥٩٩، ١٥/١٠٠، ١٠٥ - ١٠٩، ١١١، ٣٧٤، ٥٩٢، ١٦/١٨، ٣٠، ٤٢، ٥٢ - ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤ - ٧١، ٧٣ - ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٦ - ١٢٤، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٨، ٢٨٨، ٥٨٩، ١٧/٥١، ٥٢، ٤٥١، ٤٧٧، ٥٥٤ - ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٣ - ٥٧٦، ٥٧٨ - ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٦ - ٥٨٨، ٥٩٣، ١٨/١٥، ٢١، ٢٢، ١٤٩ - ١٥٥، ١٥٧ - ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦ - ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣ - ١٩٥، ١٩٨ - ٢٠٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٥٣ - ٢٥٨، ٣٥٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ١٩/٦٠٩، ٦١٠، ٦٣٠، ٢٠/١٣٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠ - ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧ - ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٦٠٧ - ٦١١، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٠، ٢١/٣٠، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٨٤، ٤١٥، ٥٣٤ - ٥٣٦، ٢٢/١٥٤، ٢٣/١١٤ - ١١٦، ٢١٨، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٥٥، ٢٤/٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٢٨٥، ٣٧٠ - ٣٧٤
بنت فرعون ١٨/٣١٠
فرقد السبخى ١٣/٥٠٦
أبو فروة الكندى ١٤/٣٩٦
فَروَةُ بنُ مسيك ١٩/٢٤٥
فريعة ابنة مالك ٤/٢٥٦
فضالة بن عبيد ٣/٣٢٣، ٤/٩٨، ١٨/١٧٠
فضالة [أمير الأرباع برودس زمن معاوية] ١٦/٦١٩
أم الفضل ٦/٢٣، ٢٤
الفضل بن العباس ٣/٥٢٢، ٦/٥٢٨، ٦٧١
أبو فضيل ١٨/٤٥١
فطرس (من حوارى عيسى) ٧/٦٥٥
الفقعسى (الشاعر) ١٦/٤٨٠
فلط بن دفون ٨/٢٣٩
فنحاص بن العيزار بن هارون ١٠/٥٨٠، ٥٨١، ١١/٤٠٨، ٤٠٩، ١٥/٧٦، ١٩/٦١٢، ٦١٥
فنحاص اليهودى ٥/٢٤٠، ٦/٢٧٨، ٢٧٩ - ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠١، ٨/٥٥٥، ٩/٣٩٣، ٣٩٤
فيلبُّس (من حوارى عيسى) ٧/٦٥٥

« ق »

أبو قابوس ١٢/١٢٩، ٢٠/٥٢٠
قابيل ٨/٣١٧، ٣١٩، ٣٢١ - ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤ - ٣٤٧، ١٦/١٣، ٦٢٥، ١٨/٥١١، ١٩/٢٠٣ - ٢٠٥، ٢٠/٤٢٠، ٤٢١
أخت قابيل [توأمه] ٨/٣٢١
قارون بن يصهر بن قاهث بن لادى بن يعقوب ١٨/٣٠٩ - ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠ - ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٢، ٤٠٠، ٤٠٢، ١٩/٢٩٥، ٢٠/٢٢٣، ٣٠٧، ٣٦٦

القاسم بن سلام ٦٥٧/١٠، ٢٧٣/١٢، ١٢٥/١٣
القاسم بن محمد ٧٩/١، ٤٩/٤، ١٨٥/٨، ١٩١
القاسم بن معن ٥٣٦/١٣، ٣٠٠/١٨، ٦١٩/٢٠، ٨٧/٢٢
قاقس بن إسبايوس ٤٥٨/١٤
قالوس ١٦٦/١٥، ٢٠٨
قتيبة ٥٥١/٢٠
قتيلة ابنة عبد العزى ٤٦٥/١٦، ٥٧٢/٢٢، ٥٧٣
قثم بن عباس ٦٢٠/١
قدار بن سالف بن جندع ٢٩١/١٠، ٢٩٢، ١٤٣/٢٢، ٤٤٨/٢٤
أبو قدامة ٤٠٩/١٢
قردم بن عمرو ٦١٩/٢
قردم بن كعب ١٨٥/٩
قرشت (من ملوك مدين) ٣٢٤/١٠
قرظة بن عبد عمرو بن نوفل ٢٦٢/٩
قرة ٦٤٩/٢٤، ٦٥٠
قريبا (جارية هلال بن أنس) ١٥٥/١٧
قريبة ابنة أبى أمية بن المغيرة ٥٨٤/٢٢
قسطيطينوس ٢٠٨/١٥
قصى بن كلاب ٨٨/١٥
القطامى ٣١/٢، ٢٨٠/٥، ٧٢٦/٧، ٢٥/١٣، ٢٦٥/١٤، ٩٤/١٥، ٢٦٠/١٦، ٤٨٠/١٧
قطفير (الذى اشترى يوسف عليه السلام) ٦١/١٣
قطمة [قائد رومى] ٤٥٢/١٨
قعنب بن أم صاحب ١٢٤/١٥
القَلَمَّس (رجل من بنى كنانة) ٤٥٦/١١
قليب (من بنى ليث) ٣٥٧/٧
ابن قميئة الحارثى ١٠٠/٦، ١٥٤
أبو القمقام الأسدى ١٦١/١٩
قنفذ بن عمير بن جدعان ٥٩١/٣
قهاث بن يعقوب ٥٩٨/٢
قيس ١٦٥/١، ٥٨١/٣، ٦٩٨/٤، ١٧٣/٥، ٦٣٥
ابن قيس ٢٤٧/٤، ٢٤٨
أبو قيس ٦٥٣/١١
أبو قيس بن الأُسلت ٥٢٢/٦، ٥٤٩
قيس بن جعدة ٢٠١/٢٣
قيس بن الخطيم (الشاعر) ٤٥٣/١٣
قيس بن خزاعى ٦٣٦/٢٤، ٦٣٧
قيس بن زيد ٥٩٩/٣، ٣١٦/٥
ابن قيس الرقيات = عبد الله بن قيس الرقيات
قيس بن صرمة الأنصارى ٢٣٥/٣، ٢٤٠، ٢٤١
أبو قيس بن صرمة ١٥٤/٣
قيس بن عاصم التميمى ١٤٧/٢٤
قيس بن عباد ٤٦٤/١٠
قيس بن عدى السهمى ٤١٧/١٦
قيس بن العيزارة الهذلى ٦٥٩/٢
قيس بن الفاكه بن المغيرة ٣٨٣/٧
أبو قيس بن الفاكه = الفاكه بن المغيرة
قيس بن الوليد بن المغيرة ٣٨٤/٧
أبو قيس = الوليد بن المغيرة
قيصر ملك الروم ٦٧٥/١١، ٦٧٩، ٤٥٢/١٨، ٤٥٣
قيل بن عنز ٢٧٠/١٠ - ٢٧٣، ٢٧٧، ١٥٦/٢١
قيلة بنت الأشعث بن قيس ١٧٠/١٩

« ك »

كالب بن نون ٣٠١/٨
كالب بن يُوفنَّا ٤١٨/٤، ٤٣٧، ٢٣٩/٨، ٢٨٧، ٢٩٣ - ٢٩٦، ٣١٣
كالوب بن يوفنَّة (ختن موسى) ٢٩٥/٨
أبو كبير الهذلى ١٥٦/١، ٢٩٩/١٥
كبيشة بنت معن بن عاصم ٥٢٣/٦
أم كجة ٤٣٠/٦، ٤٥٨
ابنة أم كجة ٤٣٠/٦
كردم بن زيد ٢٤/٧، ٦٥٣/١١
الكذاب = مسيلمة بن حبيب اليمامى
كرز بن جابر المحاربى ٢٠/٦، ٢١، ٣١، ٣٢
كرز بن جابر الفهرى ٤٥/١١، ٤٦
الكسائى = على بن حمزة

كسرى **١٨**/٤٥١ - ٤٥٤، **١٩**/٤١، ٤٢
كسى ابنة صور (امرأة من الكنعانيين) **١٠**/٥٨٠
كشطونس (من أصحاب الكهف) **١٥**/١٦٦، ٢٠٧
كعب بن أسد القرظى **٧**/١١٨، ١١٩، **٨**/٥٠٢، **١٥**/٣٧، ٧٦، ١٥٧، ٣٢٦، **١٩**/٣٢، ٣٣، ٧٤، ٧٩
كعب بن الأشرف **٢**/٤١٩، ٤٢٠، ٦١٩، **٥**/٣١٦، ٥١٦، **٦**/٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٦، **٧**/٢٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢ - ١٤٨، ١٩٣ - ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٤٩٢، **٢٤**/٦٩٩، ٧٠٠
كعب بن جعيل **١**/١٥٧، **١٢**/٤٩٨
كعب بن زهير بن أبى سلمى **١**/١٠٤، ٤٢٨، **٢**/١٠٩، **٤**/١١، **٥**/٧٣، ٤٠٢، **٧**/١١٧، **١٢**/٢٦٣، **٢٢**/٩٥، ١٥٠
كعب بن زهير المزنى **٢**/٣٧٠
كعب بن سعد الغنوى **٣**/٢٢٥
كعب بن عجرة الغنوى **٣**/٢٢٥
كعب بن عجرة الأنصارى **٣**/٣٨١، ٣٨٦، ٣٩٠ - ٣٩٢، ٣٩٨، **٨**/٧٠٨
كعب بن عمرو **١**/٦١، **٦**/٢٤، ٢٥
كعب بن لؤى **١**/٦١، ٢٩٦، ٢٩٧
كعب بن ماتع الحميرى، كعب الأحبار **١**/١٣٦، **٨**/٤٥٢، **٩**/١٧١، ٦٦٧، ٦٦٨، **١٣**/٥٦٥، ٥٧٢، **١٥**/٣٧٥، ٣٧٦، **١٦**/٤٩، ١٦٤، ٣٠٧ - ٣٠٩، ٣١٣، ٦٣٠، **١٨**/٤٣، ٣٨١، **١٩**/٣٩١، ٣٩٢، ٤٢٠، ٥٩٠، **٢٠**/١٢١، ٤٦٧
كعب بن مالك **٣**/٢٣٦، ٦٩٣، **٦**/١٥٤، **١١**/١٧٠، ٦٣١، ٦٧٠، ٦٧١، **١٢**/٥٥ - ٥٨، ٦٠، ٦٢ - ٦٥، **١٧**/٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢
ابنة الكعبى **٢٠**/٥٥
ذو الكفل **٢٠**/١٢٠
كلاب بن يافنة **٨**/٢٣٨
الكلابى = الأعور بن براء الكلابى
الكلبة ابنة السُّلق = الزريعة
الكلبى **١**/٦١، ٨٧، ٢٣٨، **١١**/٣٩، **١٦**/٥٦٥، **٢٠**/٣٠٣
ابن الكلبى **١٣**/٥٣٦
كلثما (كلثوما) **٩**/٢٦٣، **١٥**/٥٢٢، **١٦**/٦١، ٦٢، **١٨**/١٧٣، **٢١**/٩٢٣، **٢٢**/٥٦٠
أم كلثوم ابنة جرول الخزاعية **٢٢**/٥٨٤
أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط **١٩**/١١٤
كلمن (من ملوك مدين) **١٠**/٣٢٤
كلهدة ابنة الخيبرى **١٠**/٢٧٠
الكميت بن زيد الأسدى **١**/٤٢٧، **٢**/٤٠٥، ٧١٠، **٥**/٤٣٦، **٦**/٣٧٣، **١٢**/٤٧٧، **١٧**/٥٧٣، **٢٠**/٢٧٥
كناز بن الحصين **٩**/٢٦٣، ٥٦٠
كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق **٢**/٦١٩، **٥**/٥١٦، **١٥**/٧٦، **١٩**/٣٠
كنانة بن عبد بن عمرو **٢٠**/٥٨٢
الكندى **٢٤**/٢٧
ابن الكواء **١٣**/٦٧١، ٦٧٢
كورس (من ملوك بنى إسرائيل) **١٤**/٤٥٨
كوزن **١٨**/٦٧

(ل)

لاحق بن الأقمر **١٦**/٥٧٨
لاوى بن يعقوب **٢**/٥٩٨، **١٤**/٤٩٧، **١٨**/٣٠٩
أبو لبابة **٣**/٦٩٣، **٨**/٤١٣، ٤١٩، ٥٠٦، ٥٠٧، **١١**/١٢١ - ١٢٣، ٦٥١ - ٦٦١، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٤، **١٩**/٧٢، ٧٥
لبيد بن الأعصم **٢**/٣٥١
لبيد بن ربيعة **١**/١١٧ - ١١٩، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٧، ٢٦٢، ٤٧٤، **٢**/١٧٠، **٥**/١٠٣، ٢٦٥، ٤٦٥، **٦**/٧٣، **٩**/١٨٩، ٢٥٢، ٦٢٤، **١٠**/٥٣٥، **١١**/١١، ٦٢١، **١٢**/٣٩٠، ٤٠٩، **١٣**/١٩٧، ٢٨١، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٨١، ٥٥٣، ٥٥٤، **١٤**/٢٧٠، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٣٢، ٦١٢، **١٥**/٥١٠، **١٦**/٥٦٩، **١٧**/٦٢٦، **١٩**/٦٢٦، **٢٠**/

٥٣١، ٦٣٦، ٦٣٧، ٢٦٧/**٢٢**، ٣١٣، ٣٢٣، ٢٢/**٢٤**، ١٤٠، ٤١٢
لبيد بن سهل ٤٦٠/**٧**، ٤٦١، ٤٧٨، ٦٠٨، **٨**/ ٢٤٦
لبيد بن عطارد ٣٤٧/**٢١**، ٣٩٧، ٥٦٩
لبيد بن غالب ٣٤٧/**٢١**، ٣٩٧
ابن اللُّتبيه (رجل من الأزدى) ٢٠٥/**٦**
لقمان عليه السلام ٤٦٢/**١**، ٣٧٠/**٩**- ٣٧٢، ٣٧٧، ٥٦٣/**٩**، ٢٧١/**١٠**، ٢٧٣، ٥٤٥/**١٨** - ٥٤٩، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨
لقيط ٦٤٣/**٢**
لقيم بن هزال بن هزيل ٢٧٠/**١٠**، ٢٧٣
لوط عليه السلام ١٩٨/**٥**، ٣٨/**٧**، ٣٨١/**٩**، ٣٨٢، ٣٠٤/**١٠**، ٣٠٩، ٤٩٤/**١٢** - ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٢ - ٥٠٤، ٥٠٧ - ٥٢٣، ٥٣٧، **١٤**/ ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٢٠٣، ٤٦٠/**١٥**، ٦٠٩، ٣١٠/**١٦** - ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٥٨٨ - ٥٩٥، ٤٥٧/**١٧**، ٦٢٩، ٦٣١، ٩١/**١٨**، ٩٧، ٩٨، ٣٨٣/**١٨** - ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣ - ٣٩٦، ٤٠١، ٦٢٢/**١٩**، ٦٢٣، ٣١/**٢٠**، ٢٨٠، ٣١٥، ٥٣٢/**٢١**، ٥٣٣، ٥٣٥، ٩٠/**٢٢**، ١٤٨، ١٤٩ - ١٥٢، ١١١/**٢٣**، ١١٣، ٢١٦
ابن أخى لوط ٥٧٧/**١٩**
ابن لوط ٥٧٧/**١٩**
ليا = شرفا بنت شعيب عليه السلام
ليا ابنة ليان بن تبويل بن إلياس ٥٩٨/**٢**
الليث بن سعد ٣٦٨/**٨**، ٣٨٥، ٣٩٧
الليث بن أبى سليم ٢٢٥/**١٥**، ٢٨٦/**١٦**
أبو ليلى ٣٧٠/**٢٤**
ليلى الأخيلية ٣٥٥/**١**، ٢٣١/**٣**، ٤٨٩/**٩**، **١٣**/ ٢٥٥، ١٢٦/**٢٤**
ليلى بنت مهدى بن سعد العامرية (صاحبة قيس) **٤**/ ٣٨٥

« **م** »

مار سرجس ٤٦١/**٥**
مار يحز ٤٦١/**٥**
مار يعقوب ٥٣٧/**١٥**
مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى ﷺ ٨٣/**٢٣**
ابن أبى مارية ٨٩/**٩**
مازن بن النجار ٤٢٠/**١٩**
مالك بن أبى كعب ٤١٠/**١٦**
مالك بن أنس ١٨٣/**٨**، ٤٠٨، ١٧٥/**١٧**
مالك بن الحارث الهذلى ١٠١/**٤**
مالك بن الدخشم ٦٧٣/**١١**
مالك بن دعر بن تويب ٦٢/**١٣**
مالك بن دينار ٣٣٠/**١٨**، ٣٣٧
مالك بن الصيف ٥٠٤/**٨**، ٥٧٣، ٣٩٣/**٩**، ٣٩٤، ٤٠٩/**١١**
مالك بن الضيف ٣٠٨/**٢**
مالك بن العجلان ٦٥٦/**٥**
مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ١٥٥/**١٧**
مالك بن عوف ٤٢/**٣**، ٣٨٧/**١١**، ٥٢٠
مالك بن أبى قوقل ٥٠٠/**٢٢**، ٥٣٤
مالك بن نويرة ٥٨٥/**١٠**
مبشر ٦٩٢/**٥**، ٤٥٩/**٧**
المتلمس الضبعى (الشاعر) ٥٧٨/**٩**، ٤٢٧/**١٧**، ٣٠٩/**٢١**
متمم بن نويرة ٨/**١٦**، ٥٦٣/**٢٣**
المتنخل السعدى ٢٠٩/**١٦**، ٣٠٢/**٢٤**
متى (أحد حوارى المسيح عليه السلام) ٦٥٥/**٧**
متى (والد يونس عليه السلام) ٣٧٤/**١٦**
المثنى بن جندل الطهوى ٤١٢/**٩**، ٢٩/**١٤**، **٢٠**/ ٥٩٠
المثقب العبدى ٤٥/**١٢**، ٢٩٦/**٢٤**
مجلث (أحد صاحبى يوسف عليه السلام فى السجن) ١٥٢/**١٣**، ١٥٤، ١٦٨
أبو مجلز ٤٥٧/**٨**، ٤٥٨، ٢٢١/**١٠**، ٢٣٤
مجمع بن جارية ٦٧٤/**١١**، ٦٧٦، ٧٠٠
محسيميلنينا ١٦٥/**١٥**، ٢٠٧
المختار بن أبى عبيد ٤٧٦/**٨**، ٥٣٠/**٩**

مخشى بن حمير الأشجعى ٥٤٦/**١١**
محصن الأسدى ١٩/**٩**
مُحَلِّم بنم جثامة بن قيس الليثى ٣٥٣/**٧**، ٣٥٤
محمد بن إبراهيم السليمى ١٢/**١٦**
محمد بن إدريس الشافعى أبو عبد الله ٧٢٢/**٢**، ١٤٦/**٨**، ١٨٣، ٣٧١، ٤٠١، ٦٥٠
محمد بن إسحاق بن يسار ٥٧٠/**١**، ٤٣٦/**٤**، ٥٧٧، ٣١٠/**١٠**، ٣١١، ٤٢٠، ٣٨/**١١**، ٩٤، ٢٠٨، ٢٦٨، ٣٥٩، ٥٤٢، ٥٤٦، ١٧/**١٣**، ٢١٥، ٣٥٢، ٢٣١/**١٨**
محمد بن الحسن الشيبانى ٧٢٢/**٢**، ٢٢٦/**٤**، ١١٢/**٨**، ١٨٧، ٧٠٥
محمد بن خزاعى بن حزابة الذكوانى ثم السلمى ٦٣٦/**٢٤**، ٦٣٧
محمد بن صالح ١٧/**٦**
محمد بن العلاء، أبو كريب ٣٠/**١**، ١٩/**٢٠**
محمد بن على، أبو جعفر الباقر ٧١٨/**٣**، ٢٦٧/**٤**
محمد بن على بن عبد الله بن عباس ٣٢٨/**١١**
محمد بن عمرو ٤٧/**١٣**، ٢٥٧/**١٦**، ٢٢٥/**١٩**
محمد بن قيس ١٦٣/**١٨**
محمد بن كعب القرظى ٨٨/**٨**، ٩٣/**١٠**، ٨٢/**١٨**، ٤٦٧/**١٩**، ٥٩٧
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ١٦٧/**٨**، ٥٩٨/**١٢**، ٣٣/**١٦**، ٣١٠
محمد بن مسلمة الأنصارى ٢٩٢/**٦**، ٢٩٣، ٧٦/**١٩**، ٦٦٦/**٢٢**
محمد بن المنكدر ٧٤٦/**٨**
محمود بن سيحان ٧٦/**١٥**
المحيَّا الأصغر (أبو صدوف) ٢٩٠/**١٠**
المحيَّا الأكبر ٢٩٠/**١٠**
ابن محيريز = عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشى
ابن محيصن ٥٧٧/**٣**، ٣٢٨/**١٣**، ٥٢٢/**١٤**، ١٠٧/**١٨**، ١٠٨، ٥٩٧/**٢٠**، ٦٧٣/**٢٢**، ٣٤٢/**٢٣**، ٥٦٨، ٥٦٩، ١٠٠/**٢٤**، ٢٨٦، ٣٣٥
المختار بن أبى الثقفى (الكذاب) ٦٧١/**١٧**
مخشى بن عمرو ٦٣٠/**١١**
مخيريق (رجل من بنى ثعلبة) ١١٨/**٧**
مديان بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ٣١٠/**١٠**
مرارة بن ربيع العامرى ٦٧٠/**١١**، ٦٧١، ٥٥/**١٢** - ٥٨، ٦١
مرثد بن سعد بن عفير ٢٦٩/**١٠**، ٢٧٠، ٢٧٢
أبو مرثد الغنوى = كناز بن الحصين
مرثد بن أبى مرثد الغنوى ٥٧٣/**٣**، ٢٦٣/**٩**، ١٥١/**١٧**
مرداس (رجل من غطفان) ٣٥٧/**٧**، ٦٥٣/**١١**
مرداس بن نهيك ٣٥٨/**٧**
مرزبا بن مردبه اليونانى (ذو القرنين) ٣٨٩/**١٥**
مرطوس ١٦٥/**١٥**
مرطونس ٢٠٧/**١٥**
مرقش ٣٢٥/**٩**، ١١٨/**١٢**، ٢٥٥/**١٥**
مرة ٣٢٧/**١٩**
ابن مروان ٩٤/**١٦**
مروان بن الحكم ٣٠٥/**٦**، ٣٦٩/**٧**، ٣٩٧/**٨**، ١٧/**١٠**، ١٨، ٣٧/**٢٣**
مرىء القيس = امرؤ القيس
أم مريم ٣٣٢/**٥**، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٥٠
مريم ابنة عمران عليها السلام ١٢٣/**١**، ٧٣/**٣**، ١٧٣/**٥**، ١٨٦، ١٩٠، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣ - ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧ - ٣٦١، ٣٧١ - ٣٧٣، ٣٩٢ - ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٣ - ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٥ - ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٧، ٥٣٨، ٤٤٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٦٨، ٦٧٩، ٢١٢/**٧**، ٦٧٥، ٦٧٦، ٧٠٣، ٧٠٥، ٧٠٧، ٢٦٧/**٨**، ٢٦٩، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٥٩٦، ٦٣٠/**١٤**، ٦٣١، ٤٨٢/**١٥**، ٤٨٣، ٤٨٦ - ٤٨٨، ٤٩٠ - ٤٩٢، ٤٩٤ - ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٨ - ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧ -

٥٢٩، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٦٦، ٢٣٩/١٦، ٣٩٠، ٥٢/١٧، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ١١٦/٢٣
مريم ابنة عمران (أخت موسى وهارون) ٣١٣/٨
مرية ١٥٥/١٧
أم المساكين = زينب بنت خزيمة
مسروق بن الأجدع ٧٠/٤، ٤٣٢/٨، ٧٧/١٣، ٣١/٢٢
مسطح بن أثاثة بن عباد ١٠/٤، ١٨٩/١٧، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩ - ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦
أم مسطح ابنة أبى رهم بن عبد المطلب ١٩٩/١٧، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠
مسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف ٣١/١٩
أبو مسعود الثقفى = عمرو بن عبيد الله الثقفى
مسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفى ٥٠/٥، ٥٨٤/٢٠
مسعود بن القارى ٢٦٢/٩
مسعود بن معتب ٦٣٨/٢٤
مسكين الدارمى ٥٩٣/١٠
مسلم الأعور ٩٣/٧
مسلم بن صبيح ٤٠٥/١٣
مسلم بن يسار، أبو عبد الرحمن ٣٨٨/١٣
مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٢٤٧/٤، ٤٥٢/٦، ٦٤/٩
المسيب بن علس ٢٤٧/٢، ٣٩٢، ٣٩٣
المسيح = عيسى عليه السلام
مسيلة ٢٩٠/١٧
مسيلمة بن حبيب الكذاب ١٢٩/١، ٢٩٨/٢، ٤٠٤/٩ - ٤٠٧، ٤٨٢/١٧، ٤٢٠/١٩، ٣٤٢/٢١، ٦٢٩/٢٢
مصعب [امرأة الجلاس بن سويد بن الصامت] ٥٧٠/١١
مصعب بن الزبير ٤٥٥/١، ٤٤٠/٦، ٢٣٧/٢٣
مصعب بن عمير ١٣١/٦، ١٥٤
مصدع بن مهرج بن المحيا ٢٩١/١٠، ٢٩٢
مطرف بن عبد الله بن الشخير ١٩/٨، ٢٩، ٣٥، ٤٢، ٥٧٨/١٨، ٣٦٥/١٩، ٤٨١/٢٢
المطعم بن عدى ٢٦٢/٩، ١٤٣/١١
المطلب (رجل من قريش) ٢٣/١٠
المطلب بن عبد مناف ٤٨١/٩
معاذ بن جبل ٢٣٧/٢، ٧٣٠، ٦٧٢/٥، ٢٧٣/٨، ٦٦٦، ٦١٩/١٢، ٦٢٠ - ٦٢٣، ٣٩٤/١٤ - ٣٩٧، ٤٩٣/١٨، ٤٩٤، ٦١٤، ٢٦١/٢٠، ٥٠٧، ٥٠٩، ٦٦٤/٢٢
معاذ بن عفراء (رضى الله عنه) ١٥٩/٤
معاذة ٢٩٢/١٧
معاوية بن بكر ٢٧٠/١٠ - ٢٧٢، ٢٧٤
معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) ٩٨/٤، ١٠٠، ٦٠٣/٥، ٥٤/٦، ٧٢٥، ٤٧٣/٨ - ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٣٤/١١، ٤٣٥، ٣٥٢/١٢، ٦٦/١٩، ٥٩٨، ٣٠٢/٢١، ٥٨٣/٢٢، ٥٨٤، ٥٤٦/٢٤
معاوية بن قرة ٢٥٨/٨
معبد الخزاعى ٢٤٦/٦
معتب بن قشير ١٦٧/٦، ١٦٨، ٥٨٢/١١، ٦٧٣، ٣٤/١٩، ٣٨
ابن المعطل = صفوان بن المعطل السلمى
معقل بن مقرن ٦٤٨/٨، ٦٤٩، ٦٢٦/١١
معقل بن يسار المزنى ١٨٧/٤ - ١٩٠، ١٩٣
أخت معقل بن يسار المزنى ١٨٧/٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣
ابن عم معقل بن يسار ١٨٨/٤
المُعَلَّى بن جمَّال العبدى ٦٣٧/٤
ابن معمر ٧١٢/٢
معمر بن المثنى أبو عبيدة ٦٥٥/٣، ٢٤٤/٨، ٢٠٠/٩، ٧٨/١٣، ١٢٤، ٤٨٣، ٢٨/١٥، ٣٧/١٦، ٩٩، ٢٦٠، ٩١/١٩، ٣٥٦، ١٧١/٢٠، ٥٢/٢٢، ٣١٠، ٣١٩
معن بن زائدة (الشاعر) ٤٨٨/١٨
معن بن عدى ٦٧٣/١١

معوذ بن عفراء **١١**/٩١
المغيرة بن شعبة **١٧**/١٦٨، **٢١**/٢٩٩
المغيرة بن عثمان **٣**/٦٥٤
أبو المغيرة بن مهران **١٢**/٤٧٩
ابن مفرّغ الحميرى الشاعر **٥**/٢٤٣
المفضل بن محمد الضبى **٩**/٦٦٣، **١٢**/١٤٠، **١٨**/٣٠٠، **١٩**/٥٧٣، **٢١**/١٥٩، ٤٧٧
ابن مقبل = تميم بن أبى بن مقبل
المقداد بن الأسود (المقداد بن عمرو) **٦**/٩٩، ١٢٩، ١٣١، **٧**/٣٦٠، **٨**/٣٠٣، ٣٠٤، **٨**/٦١٢، **٩**/٢٦٢، **١١**/٤٢، ٤٤، ١٤٣، ٤٧٣، **٢١**/٢٦٢، **٢٢**/٥٥٩، **٢٤**/٥٧٤
مقيس بن صبابة الفهرى **٧**/٣٤١، **١١**/٢٨٨
ابن أم مكتوم = عبد الله بن قيس بن زائدة
مكرز بن حفص بن الأخيف **٢١**/٣٠٠، ٣٠١
مكسلمينا من أصحاب الكهف **١٥**/١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ٢٠١، ٢٠٧
ابن ملاط **١٨**/٦٠٩
ابن ملحان الأنصارى **٦**/٢٣٤
ملك حران **١٦**/٣١٣
ملك مصر = الريان بن الوليد
مليكة ابنة خارجة **٦**/٥٥٠
أبو مُلَيل بن عبد الله الخزرجى الأنصارى **٧**/٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩
منبه بن الحجاج السهمى **١٥**/٨٧
المنذر بن عمرو الأنصارى **٨**/٢٣٠
منشا بن يوسف **٨**/٢٤٠، **١٣**/٢٢١
منظور بن زبان **٦**/٥٥٠
منظور بن سيّار **١٢**/٤٨٢
المنور = قارون
مِهْجَع (مولى عمر بن الخطاب) **١٨**/٥٤٧
مهد (امرأة من عاد) **١٠**/٢٧٤
المهدى **١٤**/٤٥٩
مهرَش بن غنمة بن الدُّمَيل **١٠**/٢٨٨
أم مهزول **١٧**/١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧
المهلب بن أبى صفرة **١٩**/٦٢٠
مهلهل (الشاعر) **٢**/٢٣٤، **٩**/٤١٩، **١١**/٥٠٣، **١٢**/٤٩٩
موسى - عليه الصلاة والسلام - **١**/٢٦٠، ٣٥٥، ٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٢، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٤-٦٦٨، ٦٧٠-٦٧٤، ٦٧٦-٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٣-٦٩٧، ٧٠٧-٧٠٩، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، **٢**/٥-٨، ١٢، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٣-٢٥، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٧٥ - ٨٣، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١ - ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٢-١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢١-١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٢-١٤٤، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٣٠، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٧٨، ٤٩٣، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٩٠، ٦٩١، **٣**/٧، ٦١٦، **٤**/٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٣-٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٣ - ٤٧٦، ٥١٢، ٥١٨-٥٢٠، ٥٢٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٨٨، ٦٦٨، **٥**/١٣٧، ١٥٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٨، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣٥٠، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٠ - ٤٣٢، ٤٣٤، ٥٥٤، ٥٧٩، ٥٨٦، **٦**/٢٨٦، **٧**/١١١، ١٥٨، ٥١١، ٥٨٧، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٢ - ٦٤٤، ٦٨٦ - ٦٩٢، ٧٠٢، **٨**/٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩-٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٧ - ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٧-٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦-٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩-٣١٦، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٨٢، ٥٣٨، ٥٨٦، **٩**/٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٤ - ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٣٩، ٤٦٠، ٤٨٥، ٥٣٩، ٦٧٣-٦٧٩، **١٠**/٦، ٢٣٢، ٣٤١ - ٣٤٨، ٣٥٢ - ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧١-٣٧٣، ٣٧٦-٣٧٩، ٣٨٦-٤٠٢، ٤٠٨-٤١١، ٤١٣-٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦-٤٣٨، ٤٤٠-٤٤٣، ٤٤٦-٤٤٩،

٤٥١ - ٤٥٧، ٤٥٩ - ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٨ - ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦ - ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨ - ٤٩٠، ٥٠٤، ٥١٣، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٠، ٥٤٢ - ٥٤٤، ٥٧٥ - ٥٨٠، ٥٨٢، **١١**/ ٤٢، ٤٤، ٢٣٤، ٢٧٤، ٥٨١، **١٢**/٢٣٧ - ٢٣٩، ٢٤١ - ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩ - ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٦١، ٣٦٢، ٥٦١، ٥٩٢، ٥٩٨، **١٣**/٦٠٣، **١٤**/١٠٨، ١١٢، ٤١٨ - ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٩٤، ٦٢٥، ٦٢٦، **١٥**/ ٤٥، ٤٨، ٦٠، ٩٩ - ١٠٢، ١٠٥ - ١٠٧، ١١١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٦ - ٣٣٩، ٣٤٣ - ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٧٣، ٥٢٣ - ٥٢٥، ٥٥٨ - ٥٦١، ٥٦٦، **١٦**/ ١٨ - ٢٠، ٢٢ - ٢٩، ٣١، ٤١ - ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩ - ٥٢، ٥٤ - ٥٩، ٦٣ - ٦٥، ٦٧ - ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦ - ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٤، ١٠٦ - ١١٧، ١٢٠، ١٢٢ - ١٢٤، ١٢٩ - ١٣٢، ١٣٦ - ١٤٧، ١٥٠ - ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ٢٨٧ - ٢٩٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٥٨٨، ٥٨٩، **١٧**/٣٠، ٣١، ٥١، ٥٢، ١٢١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٥٢ - ٥٥٥، ٥٥٧ - ٥٥٩، ٥٦١ - ٥٧٥، ٥٧٩ - ٥٨٤، ٥٨٦ - ٥٨٨، ٥٩٤، **١٨**/٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤ - ١٥٦، ١٦١ - ١٦٤، ١٦٧ - ١٧٠، ١٧٢ - ١٧٥، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦ - ١٩٠، ١٩٢ - ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣ - ٢١٨، ٢٢٠ - ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩ - ٢٣٩، ٢٤١ - ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣ - ٢٥٦، ٢٥٨ - ٢٦٢، ٢٦٥ - ٢٧٣، ٣٠٩ - ٣١١، ٣٣١ - ٣٣٧، ٣٥٧، ٤٠٠، ٦١٨، ٦١٩، ٦٣٦، ٦٣٧، **١٩**/٢٣، ١٩٠ - ١٩٤، ٥٩٠، ٦٠٧، ٦٠٩ - ٦١١، ٦١٥، **٢٠**/ ١٩٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٦ - ٣١٢، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦ - ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٧، ٤٧٢، ٤٧٩ - ٤٨١، ٥٤٠، ٦٠٧ - ٦٠٩، ٦١١، ٦١٤، ٦١٧، **٢١**/٢٨، ٣١ - ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ١٢٤ - ١٢٦، ١٣٣ - ١٣٥، ١٧٢، ١٧٧، ٤٢٣، ٤٥٥، ٥٣٤، ٥٤٥، **٢٢**/٢٣، ٢٤، ٣١، ٣٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٩٣، ٩٤، ١٥٤، ٣١٣، ٣٣١، ٤١٠، ٦١٢، ٦١٣، **٢٣**/١١٤، ١١٥، **٢٤**/٨٠، ٨٢، ٨٣، ٣٢٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٥٠٥، ٥٢٨

موسى بن منسا **١٥**/٣٢٦

أبو موسى الأشعرى = عبد الله بن قيس بن سليم

أخت موسى عليه السلام = كلثما (كلثوما)

أخو موسى عليه السلام = هارون عليه السلام

أم موسى - عليه السلام - **١**/٦٤٦، ٦٥٢، ٦٦٦، ٦٦٩، **١٦**/٦١، ٦٥ - ٦٨، **١٨**/١٥٥ - ١٥٧، ١٦٦ - ١٧١، ١٧٣، ١٨٨

ميدع بن هرم (من أصحاب صالح عليه السلام) **١٠**/ ٢٩٤

ميسرة بن يزيد **١١**/٣٠٢

ميشايل (من أسرى بختنصر) **٤**/٥٩٢، **١٤**/٤٨٢، ٤٨٧، ٤٩٧

ميمون بن قيس بن ثعلبة **١**/١٠٣، ٢٢٧، ٢٤٨، ٣٢٧، ٣٦٦، ٤٥٩، ٥٠٤، ٥٣٩، ٥٤٣، ٧٠٣، ٧١٥، **٢**/٢٠، ٢٩، ١٠٣، ١٤٠، ٣٨٠، ٤٣٢، ٤٦٤، ٦٧٣، ٧٠٩، **٣**/٣٠١، ٥٨١، ٦٧٦، ٦٧٧، **٤**/١٠١، ٥٣٠، ٥٦١، ٦١٨، ٦٧٣، ٦٩٨، **٥**/٤١، ٢٢٢، ٢٨١، ٦٣٥، ٦٤٣، **٧**/ ١١، ٨٠، ٢٩٣، ٥٩٤، **٨**/٩٢، ٩٩، ١٠٠، ٥٥٣، ٦٠١، **٩**/٨١، ١٧٣، ٦٥٤، **١٠**/١٠٩، ٣٠٨، ٣٨٥، ٥٢٩، **١١**/٥٥٩، **١٢**/٤٠٩، ٤٧٢، ٥٦٥، **١٣**/١٤٣، ٣١٧، ٣٥٦، ٤٨٢، ٧٤٠، **١٤**/١٨١، ٢٣٠، ٢٥١، ٤٠٨، ٥٥١، **١٥**/٧٧، ٢٥٦، ٣٠٥، **١٦**/١٧، ٤٥٥، ٤٦٥، ٥٠٥، **١٧**/٧٧، ١١٥، ٤٦٦، ٤٩٥، ٥٤٦، ٦٠٧، **١٨**/٢٦١، ٣١٨، ٤٠٦، ٤٧٠، **١٩**/ ١٥٩، ٢٣٢، ٢٤٩، ٣٩٣، ٥٤٩، **٢٠**/٢٦، ٣٧،

٦١، ٤١٣، ٥٥٥، ٥٩٥، ٦٤٤، ٦٦/٢١، ١٥٠،
١٥٦، ٥٧١، ٢٨٧/٢٢، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٥٢،
١٣٢/٢٣، ٢٣٩، ٢٦١، ٣٢٦، ٥٤٣، ٥٩٥،
٤٣/٢٤، ١١٣، ١١٤، ١٥٨، ٤٨٣، ٥٨٤،
٦٦٦، ٧٢٦
ميمونة بنت الحارث الهلالية (أم المؤمنين) ٣٠٧/٣،
٧٢٤، ٨٦، ١٣٢/١٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ٢٣/
٦٤
مية ٤٧/١٤

« ن »

نابغة بنى جعدة ٣٣٤/١، ١٠٢/٣، ٢٣١، ٤/
٦١٩، ٣٩٢/٧، ٤٥/١٢، ١٣٧/١٨، ٥٧٩،
٢٢٦/٢٢، ٣٦٨/٢٤
نابغة بنى ذبيان ١٠٣/١، ١١٠، ١٤٢، ١٧٠،
١٧٩، ١٨٣، ٢٥٧، ٢٧٢، ٣٧٩، ٤٧٤، ٥٢٢،
٥٥٩، ٦٨٦، ١٣٢/٢، ١٥٩، ٥٣٤، ٦٩٧، ٣/
٤٨، ١٥٢، ٦٢١، ٦٧٠، ٣٣٤/٤، ٢٦٥/٥،
٤٩٠، ١٠٢/٧، ٦١٤، ٩٢/٨، ١٤١/٩، ٤١٤،
٥٤٦/١٠، ١٣٤/١١، ٢٥١، ١٥١/١٢، ٢٩٢،
٥٦٠، ٥٨٨، ١١٥/١٣، ٣١٦، ٤٠٨، ٥٩٥،
٧٤١، ٤٤/١٤، ١٧٦/١٥، ٦٣٢/١٧، ١٩/
٥١١، ١٠٦/٢٠، ٣٩٩، ٥٩٣/٢١، ٩٤/٢٢،
٢٣٢، ٤٧٨/٢٤، ٤٨٠، ٧٣٩
نافع بن الأزرق ٤٠٧/٨
نافع بن الحارث بن كلدة ١٦٣/١٧
نافع مولى بن عمر ٥٩٧/٢، ٦١٩، ٣٧١/٤، ٧/
٢٤
نافع بن أبى نافع ٥٩٧/٢، ٦١٩
نافع بن أبى نعيم ٧٩/١، ١٨٥/٨، ٧٠/١٢، ١٧/
٨٥، ٢٧٥/١٩، ٥٥٥/٢٤
نافع (أحد الشعراء) ٤٠١/٢٠
نافع المدنى ٥٤١/٢٠، ٢١٤/٢١، ٤٠٩/٢٢،
٤٥٧، ٦٥٤، ٣١٧/٢٣، ٣٢٠، ٤٧٨، ٥٦٨،
٢٨٦/٢٤، ٢٩١، ٣٣٥/٢٤
نبتل بن الحارث (أخو بنى عمرو بن عوف) ١١/
٥٣٥، ٦٧٤
النبهانى = الأعور النبهانى
نبو (الصاحب الثانى ليوسف عليه السلام فى السجن)
١٥٢/١٣، ١٥٤، ١٦٨، ١٨٧، ١٩٨، ١٤/
٤٩٩ - ٥٠١
نبيشة (امرأة من همدان) ١٤٠/٨، ١٤١
نبيه بن الحجاج السهمى ١٧٣/٥، ٨٧/١٥
النجاشى ملك الحبشة ٤٥٥/٢، ٣٢٧/٦ - ٣٣٠،
٥٩٤/٨ - ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٢، ١١/
١٨١، ٢٩٩/٢١، ٤٣٦/٢٢، ٦٣٥/٢٤، ٦٣٦
النجاشى الحارثى ٥١١/١٩
نجدة ١٩٤/١١، ١٩٥
أبو النجم العجلى ١٠٨/١، ١٩١، ١٩٢، ٢/
١١٧، ٤٦٨، ١٣٤/٩، ٢٠٧، ٤١٥، ٤٨٩/٩،
٣٨٢/١٠، ٤٦٦، ٧٤٢/١٣، ٣٩/١٦، ١٧/
٣٤٧، ١٧١/٢٠، ٤٩٣
النخام بن زيد ١٨٥/٩
أبو نخيلة السعدى ٤٤٧/١
نذير (رجل من جهينة وهو أحد الناجين من العذاب
الذى حل بسبأ) ٣١١/١٩
نسطور ٥٣٧/١٥
نصر بن عاصم ٤٧٩/٢٣، ٧٣٠/٢٤
نصيب ١٣٥/٤، ٦٩٦/٦
النضر بن الحارث ٤١٦/٩، ٤١٧، ٤٨١، ١١/
١٤٢ - ١٤٥، ٩٠/١٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٦/
٤١٧، ٤٥٩، ٤٦٨، ٣٩٩/١٧ - ٤٠١
ابن أبى نعم ٢٦٦/٣
نعمان بن أضا ٢٦٩/٨، ٧٦/١٥
نعمان بن أوفى ٤٠٩/١١
النعمان بن بشير ٦٨/٤
النعمان بن مالك الأنصارى ٩/٦
النعمان بن مقرن المزنى ٤٠/١٩
النعمان بن المنذر ١٤٢/١، ٤٧٤
نعيم بن عمرو ٢٩٣/٥
نعيم بن مسعود ٥٣٢/٣، ٣٠٢/٧

نفثالى بن يعقوب **٢**/٥٩٩، **١٤**/٤٩٧
نفيل بن حبيب الخثعمى **٢٤**/٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٢
نفيل ؛ أبو هُذْب (من ثمود) **١٠**/٢٩٤
النمر بن تولب **١**/٤٦٨، **٧**/٣٤٧، **١٨**/٢٠١، **٢١**/٥٦٩، **٢٢**/١٨٨
نمروذ بن كنعان بن ... (نمروذ بن فالخ بن عابر ...) **٤**/٥٦٨ – ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٣ – ٥٧٦، ٦٢٦، ٦٤٥، **٧**/٥٢٩، **٩**/٣٥٧، ٣٥٩، **١١**/٥٥٤، **١٤**/٢٠٢ – ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٣٣، **١٦**/٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٠
نهشل بن حرى **١٤**/٤٤
أبو نهيك **١٦**/١٥٣
نوار **٥**/٢٨١
نوح **١**/٤٧٦، ٥٢٤، ٥٢٥، **٢**/٢٩٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٥٣٢، ٦٠٣، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٩١، **٣**/٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦، **٥**/١٩٨، ٣٢٨، ٥٤١، **٩**/٣٥٧، ٣٨١، ٣٨٢ – ٣٨٥، ٣٨٧، **١٠**/٢٦٠، ٢٦٤، ٢٨١، ٣٣٨، ٣٤١، **١١**/٢٧٤، ٥٥٤، ٦٤٤، **١٢**/٢٣٠، ٢٣٥ – ٢٣٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣ – ٣٨٥، ٣٨٨ – ٣٩٠، ٣٩٣ – ٤٠١، ٤٠٤ – ٤٠٧، ٤٠٩ – ٤١٣، ٤١٦ – ٤٢٠، ٤٢٢ – ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٦ – ٤٣٨، ٤٤٠ – ٤٤٢، ٤٤٤، **١٤**/٤٥١ – ٤٥٤، ٥٣٣، ٦٠٥، ٦١٠، **١٥**/٨، ٥٦٥، ٥٦٦، **١٦**/٣١٩، ٣٢٠، ٥٨٨، ٥٨٩، **١٧**/٣٤، ٣٥ – ٣٩، ١٢٧، ٣٩٥، ٤٥١، ٦٠١ – ٦٠٥، **١٨**/١٢٠، ٢٥٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٠، ٤٠٢، **١٩**/٢٣، ٩٨، ١٠٠، ٣٩٧، ٤٤٥، ٥٥٩ – ٥٦٤، **٢٠**/٢٨٠، ٢٨١، ٣١٤، ٣١٥، ٣٤٤، ٤٧٩ – ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٥٥، **٢١**/٨٦، ١٧٧، ٥٤٥، **٢٢**/٨٩، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦ – ١٣٠، ٤٢٧، **٢٣**/١١١ – ١١٣، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢١، ٢٨٨ – ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣ – ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، **٢٤**/٥٠٤
ابن نوح **١٢**/٤١٧، ٤٣٠ – ٤٣٢
نوف **١٥**/٣٢٤، ٣٢٦، ٣٨٤
نوفل **٧**/٣٨٤
أبو نوفل **٢١**/٤١٢
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى **٣**/٦٥٢

« **هـ** »

هابيل **٨**/٣١٧، ٣١٩ – ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، **١٨**/٥١٢، **١٩**/٢٠٣، ٦٠١، **٢٠**/٤٢٠
أخت هابيل **٨**/٣٢١
هاجر **٢**/٥٤٢، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٦١، **١٣**/٦٨٩ – ٦٩٣، ٦٩٥، **١٦**/٣١٥، **٢١**/٥٢٧
هارون **١**/٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٨١، ٦٨٤، **٤**/٤٥٩، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥١٢، **٨**/٢٣٧، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٢، **١٠**/٣٥٤، ٤١٦ – ٤١٨، ٤٢٠، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧١، **١٢**/٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٧٠ – ٢٧٢، ٢٧٤، **١٤**/٤٣١، ٤٩٠، **١٥**/١٠٠، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٦١، ٥٦٦، **١٦**/٥٢، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦ – ٧٨، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٣ – ١٤٧، ٢٨٧ – ٢٨٩، **١٧**/٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، **١٨**/٢٤٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣١٠، **١٩**/١٩٤، ١٩٥، ٦٠٧، ٦٠٩ – ٦١٢، ٦١٥، **٢١**/٩٢٣، **٢٣**/١١٥
ابن هارون **١٠**/٥٨٢
هارون (وليس هارون أخا موسى) **١٥**/٥٢٢
هامان **١**/٦٦٠، **١٨**/١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ٢٥٤ – ٢٥٦، **١٨**/٤٠٠، **٢٠**/٣٠٧، ٣٢٤، ٣٢٥
هانئ بن كلثوم **٦**/٤٥٢
أم هانئ ابنة أبى طالب **١٤**/٤١٣، ٤١٤، **١٨**/٣٩٠، **٢٠**/٤٤
هبار بن الأسود **١٤**/١٥٠
ابن هبيرة **١**/٤١٢، **٨**/٣٧١، **٢٠**/١٢٩
هدد بن بدد **١٥**/٣٥٦

الهذلى = عياض بن خويلد الخناعى (البريق)
الهذلى = قيس ابن العيزارة
الهذيل بن شرحبيل **٢٠**/٣٣٩
الهذيل بن هبيرة التغلبى **١**/٦٤٣
هرقل **٦**/٥٤، **١١**/٦٧٦
هِرَم بن حيَّان رحمه الله **٤**/٣٩٠، ٣٩١، **١٤**/٤٠٩، **١٥**/٦٤٣، **١٧**/٣٨٦
هرم بن عمرو (من بنى واقف) **١١**/٦٢٧
ابن هرمه **٦**/٢١١، **١٦**/٢٧٨
أبو هريرة **١**/٦١٩، **٢**/٢٥٩، ٢٦٠، **٦**/٢٠٦، ٢٠٧، **٨**/٣٩٧، ٤١٦، **١٠**/٤٩٦، **١١**/٤٢٨، **١٢**/٣٥١، ٣٥٢، **١٣**/٤٩، **١٦**/٤٩، ٤٤٨، ٥٩٧، **١٧**/٥١١، **١٩**/٥٩٠، **٢٠**/٢٥٦، **٢٢**/٣١٧
أم أبى هريرة **١٢**/٢٨
هزيلة بنت بكر **١٠**/٢٧٤
هشام بن حكيم **١**/٢٥
هشام بن دان بن يعقوب عليه السلام **١٣**/٣٦٩
هشام بن ربيعة **١٧**/٦٥٥
هشام بن صبابة **٢٢**/٦٦٧
هشام بن العاص **٢٠**/٢٢٧
هشام بن عامر **٣**/٥٩٢، ٥٩٣
هشام بن المغيرة **٣**/٥٢، ٦٨٢
هشام بن هبيرة **٩**/٦٤
هلال بن أمية **١١**/٦٥٣، ٦٧٠، ٦٧١، **١٢**/٥٥ - ٥٨، **١٢**/٦٢، ٦٣، **١٧**/١٨١ - ١٨٣، ١٨٥
هلال بن أنس بن جابر **١٧**/١٥٥
هلال بن عمرو **٥**/٥٠
هلال بن عويمر الأسلمى **٧**/٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٣
الهلقام (رجل من عاد) **٢٢**/١٣٥، ١٣٦
همام بن غالب = الفرزدق **١**/١٤٢، ١٧٩، ٦٨٨، ٦٩١، **٢**/٣٩، ٨٨، **٥**/٦٣٥، **٦**/٤٦٦، **٨**/٥٧، ٦٤٥، **٨**/٨٣٥، **١٠**/٥٨، ١٨٧، ٤٦٧، ٤٧٣، **١٤**/٥٣٣، **١٥**/٣١٠، **١٦**/٤٠، ٩٣، **١٧**/٥٤٦، **١٨**/٤٠١، ٤٨٨، **١٩**/٥٧٢، **٢٠**/٥٥١، **٢١**/٥٩، ٤٢٤، **٢٣**/٤٧٣، **٢٤**/١١٧، ١٤٧، ٢٢٠
هيمان بن قحافة **٢٤**/٦٢
هند **٢**/٣٦١، **٥**/٦٣٥، **١٨**/٦٠٠، **٢٤**/١٦١
هند (زوجة عبيد الله بن زياد) **٤**/٧٢
هند بنت بدر **١٨**/٤١
هند بنت عتبة **٦**/١٣٣، **٢٢**/٥٩٦
أبو هند **٢٢**/٤٠٠
ابن أبى هنيد (صاحب الوليد بن عبد الملك) **٢٢**/٥٧٩
هود **١**/٤٧٦، **٢**/٢٩٩، **٥**/١٩٨، **٩**/٣٥٧، **١٠**/٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢ - ٢٧٤، ٢٧٨ - ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٤١، **١١**/٥٥٤، **١٢**/٣٠٧، ٣٠٨، ٤٤١ - ٤٤٦، **١٢**/٤٥٠، ٦٢٩، ٦٤٩، **١٥**/٣٠٧، **١٧**/٦١٤، ٦١٧، **٢٠**/١٩٢، ٣١٥، ٣٩٦، ٣٩٧، **٢١**/١٥٠، ١٥١، ١٥٣ - ١٥٧، **٢٢**/١٣٢، ١٣٦، ١٣٧
هوذة بن قيس **٧**/١٤٦، **١٩**/٣٠
هوذة بن على الحنفى **٢**/٤٦٤
هوّز (من ملوك مدين) **١٠**/٣٢٤
هوشع بن نون (يوشع بن نون) **٨**/٢٤٠
هويل بن ميلغ (من ثمود) **١٠**/٢٩١
أبى الهيثم بن التيهان **٥**/٦٨٣، **٢٤**/٦٠٦
الهيثم بن الربيع **٢٠**/٥١٣
الهيثم بن عدى **١٤**/٢٣٥، **٢٢**/٣٦٨
هيشفع (امرأة لوط) **١٢**/٤٨٩، ٥١٧، **١٩**/٦٢٢، **٢٣**/١١١ - ١١٣
هيمان بن قحافة **٢٤**/٦٢

« **و** »

أبو وائل = شقيق بن سلمة
واثلة بن الأسقع **١٩**/١٠٣
واصل مولى أبى عيينة **١٤**/١٨٨
واقد بن عبد الله بن مناف بن عرين بن ثعلبة **٣**/٦٥١ - ٦٥٤، ٦٥٧، ٦٥٩، **٩**/٢٦٢، ٢٦٣
وحشى بن حرب **١٧**/٥١٧

وحوح بن الأسلت ٥٦٠/٥
وحوح بن عامر ١٤٦/٧
وديعة بن ثابت ٥٤٢/١١، ٦٧٤، ٥٠٠/٢٢، ٥٣٤
وديعة بن حزام ٦٧٦/١١
ورقة بن نوفل ٥١٧/٢، ٥٢٨/٢٤، ٥٢٩
الوليد بن أبى ربيعة ٣٨٠/١٤، ٤٨٩/١٦ – ٤٩١
الوليد بن عبد الملك، أبو العباس أمير المؤمنين ٥٤١/٤، ١٨٢/١١
الوليد بن عقبة ٢٥٨/٢، ٦٥٥، ٦٢٥/١٨، ٣٤٩/٢١ - ٣٥٤
الوليد بن مسلم ٢٤١/١١
الوليد بن المغيرة، أبو قيس ١٤٦/١٤ - ١٥٣، ٦١٢ – ٦١٤، ٨٧/١٥، ٤١٧/١٦، ٦٠٣، ٦٠٥، ١٣٦/٢٠، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٧١/٢٢، ٧٢، ٧٩/٢٢، ٤٢١/٢٣، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٧٠٣/٢٤
الوليد بن الوليد ٤٨/٦، ٣٨٠/١٤، ٢٢٧/٢٠، ٢٢٨
الوليد بن اليزيد ٣٨٤/٩، ٦٥٦/٢٠
وهب بن زيد ٤٠٩/٢
وهب بن منبه ١٢/٢، ٤٧٢/٤، ٥٠٢، ٦٥٩/٧، ١٠٧/١٠، ٣٣٤/١٦، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٢/١٨، ٨٢
وهب بن يهودا ٢٧٣/٨، ٤١٥

«ي»

يأجوج ومأجوج ٣٩٨/١٦ - ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣
أبو ياسر بن أخطب = حيى بن أخطب
ياشية بن آموص ٤٩٠/١٤
يافث بن نوح ٥٨٨/٤، ٢٦٣/١٠، ٣٩٨/١٢، ٤١١، ٤١٢، ٤٥١/١٤، ٤٩٣، ٥٦٠/١٩
يام بن نوح ٣٩٨/١٢، ٣٧/١٧
ابن يامين ٥٩٩/٣
يورس ٢٠٧/١٥
يثرون (ابن أخى شعيب) ٢٢٣/١٨
يثرى (والد المرأتين) ٢٢٣/١٨
يجائل بن يوسف ٢٣٩/٨
يحنس ١٧٣/٥
يُحنَّس (أخو يعقوب) ٦٥٥/٧
يحنس الرومى ١٨٢/١٢
يحيب بن شمويل ٣٠٩/١٨
يحيى بن آدم ٤٧٠/٢٢
أم يحيى ٣٣٢/٥، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٧٣
يحيى بن الجزار ١٩٢/١١، ٦٢٧/١٨
يحيى بن زكريا عليه السلام ٤٤٣/٢، ٣٧٠/٥ - ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٥٨، ١٧٧/٧، ٥٥٩/٨، ٣٨٣/٩، ٣٨٤، ٤٣٠/١٤، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٨٠ - ٤٨٢، ٤٩٨ - ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٤٦١/١٥ - ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٩٦، ٣٨٧/١٦، ٣٨٨، ٣٤٥/٢٠
يحيى بن زياد الفراء ٦٦١/٣، ٢٤٤/٨، ٤٥٢، ١٩٤/١٠، ٢٠٨، ٣٢٠، ٣٨٥، ٤٦٠، ٦٥٦، ٤١٦/١١، ٤٥/١٢، ١٣٩، ٢٠٠، ٤٦٦، ١٧٧/١٣، ٧١٥، ٢٣٥/١٤، ٥٥٣، ٣٨/١٦، ٢٠٥، ٢١٥، ٤٦٧، ٤٨٦، ٥١٤، ٤٣/١٧، ٥٢٩، ٥٧٧، ٣٨/١٨، ٣٠٠، ٥٦٧، ٩٣/١٩، ١٦١، ٢٣٩، ٣٥٧، ٥١١، ٥٧٣، ١٢/٢٠، ٨١، ١٠٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٢٦، ٤٠١، ٥٢٢، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٤، ١٥٩/٢١، ٢٤٩، ٤٧٧، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٥٦، ١٢/٢٢، ٥٢، ٦٩، ١٦٧، ١٧٣/٢٣، ٣١٨، ٤٧٩، ٤٨٣، ٥٣٩، ٥٧٣، ٦٠/٢٤، ٩٩، ١٦٢، ٢٩١، ٦٢٨
يحيى بن أبى كثير ١٠٨/١٠
يحيى بن النعمان الغفارى ١٨/٦
يحيى بن وثاب ٨٤/١٤، ٢٩٣/١٦، ٥٨/١٩، ٥٥٦/٢١، ٥٤٩/٢٤
يحيى بن يعمر ٢١٥/٢، ٢٩٥، ٦٧٧/٩، ٢٤٩/١٣، ٣٤٦/١٥

يرفأ (غلام عمر بن الخطاب) ٢١٧/١٦، ٥١٩/٢٢
يزداد ١٤٢/٢١
يزيد بن أبان الرقاشى ٦٠٦/١٤
يزيد بن أبى زياد ١٣٢/١٨
يزيد بن القعقاع المدنى ٦٩٤/٦، ٥٨٨/٩، ١٤٧/١٢، ١٩٩، ٢٧٠/١٤، ١٥٥/١٦، ١٥٦، ٣٣٠، ٤٢٦، ٤٦٧، ٤٤/١٧، ١٢١، ٢٢٣، ٣٣٨، ٤١٧، ٦١٤، ١٠٦/١٨، ٢١٢، ٤٣٢، ٣٣٥/١٩، ٧٩/٢٠، ١٠٥، ٣٩٠، ٥٧٤، ٣٩/٢١، ٨٢، ٨٣، ١٤٩، ٢٥٠، ٣٤٨، ٢٦/٢٢، ٤٠٨، ٤٦٩، ٥٢٠، ٥٢١، ١٦٩/٢٣، ٢٥٩، ٣١٧، ٤٧٨، ٥٦٨، ٥٩٢، ١٠٠/٢٤، ٢١٣، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٣٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤١٤، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٤٦
يزيد بن أبى مسلم ٣٨٨/٨
يزيد بن معاوية ٢١٧/١، ٥٣٤/١٤
يزيد بن مفرغ الحميرى ٢٤٧/٢، ٦٩٠/٤، ٥٠/١٣، ٤٢/١٦
يزيد بن المهلب ٢٦٤/٧، ١٤٤/١٤
يس ٤٥٢/١٧
يسار ٣٦٧/١٤
أبو اليسر = كعب بن عمرو
يشجر بن يعقوب ٥٩٨/٢
يصهر بن قاهث ٣٠٩/١٨
يطبيونس ٢٠٨/١٥
يعيش ٣٦٦/١٤
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (إسرائيل) ٥٩٣/١، ٢٨٤/٢، ٢٨٦، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥ - ٥٨٩، ٥٩٦-٥٩٩، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣-٦١٥، ٧٠٨، ٢٢٦/٤، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٥٤/٥، ٥٧٧، ٥٧٩-٥٨٦، ٥٨٨، ١١٢/٨، ١٨٧، ٥٣٨، ٣٤٣/٩، ٣٨١ - ٣٨٣، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٤٨، ٢٧٥/١٢، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٦، ٩/١٣، ١٣-١٦، ٢٠، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٥-٣٩، ٤٢، ٨١، ٨٩-٩٧، ١٦٢، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٩-٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦-٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٥-٣١٥، ٣٣٢-٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥-٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩-٣٦٢، ٣٦٧-٣٧٠، ٣٥٨/١٥، ٤٥٩، ٥٦٥، ٣١٥/١٦، ٣٨٨، ٢٠٣/١٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٥٧٣، ٣٠٩/١٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٣، ٥٨٠/١٩، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٤/٢٠، ٦٦، ١١٣، ١١٤، ٣٢١، ٦١٨، ٥١٠/٢١، ٥٣٠
يعقوب بن حلقايا ٦٥٦/٧
يعقوب بن زبدى ٦٥٥/٧
يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ٦٤٠/٢٤
ابن أبى يعمر ٢٦٥/٣
يقسان بن إبراهيم ٣٠٩/١٨، ٣١٠
يكرنوس ٢٠٧/١٥
يمليخا ١٦٥/١٥، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠١ - ٢٠٧، ٢١٢
يندروس ١٧٢/١٥
يهوذا بن يعقوب ٥٩٨/٢، ٣٠/١٣، ٣٤٣-٣٤٥، ٣٥٠، ٤٩٧/١٤
يوثن بن يافث بن نوح ٣٩٠/١٥
يودس زكريا يوطا ٦٥٦/٧، ٦٥٧
يوسف عليه السلام ١٥٤/١، ٢٠٥/٢، ٥٩٨، ٥٩٩، ٣٨٢/٩، ٣٤٨/١٠، ٥٨٥/١١، ٢٧٥/١٢، ٦٤٩، ٥/١٣، ١٠/٩، ١٣ - ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٣١ - ٤٠، ٤٢ - ٤٤، ٤٩ - ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣ - ٦٦، ٦٨ - ٧٠، ٧٨، ٨٠ - ٩٠، ٩٢، ٩٤ - ٩٦، ٩٨ - ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١١٣-١١٥، ١٢١، ١٢٢، ١٣٠-١٣٢، ١٣٥-١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦-١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦-١٧٦، ١٨١، ١٨٧-١٩٠، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨-٢٠٤، ٢٠٦-٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١،

٢٥٥، ٢٥٧-٢٦٤، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧١-٢٧٥،
٢٧٧-٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١-٢٩٥،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٧-٣١٤، ٣١٦، ٣٢٦-
٣٦٣، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٤٩٧،
١٧/٥٧٣، ٥٧٩، **١٩**/٥٨٩، ٥٩٢، **٢٠**/٣٢١،
٣٢٢، ٦١٨، **٢١**/١٤، ١٥، ١٧، ١٨
يوسف النجار **٥**/٣٩٧، **١٥**/٤٩٤ - ٤٩٦
يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب (فتى
موسى) **١**/٦٥٨، ٦٥٩، **٢**/٢٤، **٤**/٤١٨، ٤٣٧،
٤٤٠، ٤٦٥، ٤٦٦، **٥**/٢٨٤، **٨**/٢٣٨، ٢٣٩،
٢٨٧، ٢٩٣-٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣،
١٠/٤٥٥، ٥٧٢، **١٥**/٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢،
٣١٦، ٣١٩-٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٠-
٣٣٣، **١٧**/٥٨٣
يوشَك (من ملوك فارس) **٤**/٥٩٤
يونس بن جبير ؛ أبو غلاب **٢**/٣٤١
يونس الجرمى **٩**/٤١٤
يونس بن حبيب **١٠**/٨٣، ٤١٦، ٤٥٩، ٤٦٦،
١٢/٤٠٨، **١٦**/٩٩
يونس بن متى عليه السلام **٣**/٦٢٦، **٩**/٣٨٢،
٣٨٥، **١٢**/١٠٣، ١٤١، **١٦**/٣٧٣-٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨١-٣٨٦، **١٩**/٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨-
٦٣١، ٦٣٦-٦٣٩، **٢٠**/١٧١، **٢٣**/١٩٩،
٥٦٣

١٠ - فهرس شيوخ المصنف

« أ »

إبراهيم بن سعيد الجوهرى ٢/٢٧٨، ٣/٣٨٩، ٥٦٧، ٦/٧١٢، ٧/٥٢١، ٧٢٢، ١٠/٥٥٣، ٥٥٤، ١١/٣١٥، ٥٥٨، ١٦/٥٧٨، ١٨/٥١٧، ١٩/٤٦٧، ٢٠/٢٢٧، ٢٥١، ٢٢/١٨، ٢٣/٥٨٤، ٢٤/٥٣٠، ٥٧١، ٥٧٥

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، أبو مسلم ١/٣٦١، ٣٦٤، ٣/٤٥٤، ٧٥١، ٧٥٣، ٤/٧٩، ٥/٦٢٣، ٦/٨٥

إبراهيم بن عطية بن رُديح ٦/٤٥٢، ٢٢/٤٠٣

إبراهيم بن المستمر ١٠/٣٦٠، ١٥/٣٨١، ٢٤/٤٥١

إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ١٢/٤٠٠، ١٤/٣٣١، ١٦/١٨٣، ٢٢/٢٥، ٢٦

أحمد بن إبراهيم الدورقى ١/٤٢٣، ١٠/٤٥٦، ١٥/٤١٣، ١٦/٤٠٦، ١٧/٤١٠، ١٩/٢٤٩، ٢٥٠، ٤٣٧

أحمد بن إسحاق الأهوازى ١/١٤٦، ١٧٣، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٢، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١ - ٣٦٣، ٤٢٠، ٤٩١، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٥٥، ٦٩٨، ٧٠١، ٧٠٥، ٢/١٦، ١٨، ٦٧، ٨٥، ٩٠، ١٨٤، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٩٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٥، ٤٥٤، ٤٨٩، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٥، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٥١، ٦٦٤، ٣/٥٨، ٦٨، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٥٨، ٢٨٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٤٢٢ - ٤٢٤، ٤٢٨ - ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٦، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٤٢، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٣/٥٨٥، ٦٢٢، ٦٥٨، ٦٨٠، ٧٤٦، ٧٥٤، ٧٥٧، ٤/١٨٢، ٢٩٠، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٤، ٤١٨، ٤٥٠، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٦٠، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٤٠، ٦٦٨، ٦٩١، ٥/٢١، ٦٠، ١١/٦، ٩، ١٠، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٣١، ٣٢، ١٠٩، ١١١، ١٣٠، ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٢، ٢١٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٦، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٦٥، ٤٠٥، ٤١٧، ٤٤٦، ٤٧٠، ٤٧٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢١ - ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٠، ٦١٢، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٦٥، ٦٨٤، ٦٩٣، ٧٠١، ١٢/١٢، ١٥، ٢٢، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٨٦، ٩٣، ١٠٣، ١٣/٦٤، ٢١٧، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٩١، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٤٨ - ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٠٣، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠١، ٦٠٦، ٦٣٦، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٩٦، ٧١١، ٧١٢، ١٤/٩، ١٢، ٣٥، ٤٥، ١١٠، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٧، ١٧٤ - ١٧٦، ٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢ - ٢٨٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ١٧/٥٠٧، ٢٣/٤٢٣

أحمد بن ثابت الرازى ٢/٥٥٩، ١٣/١٣٦

أحمد بن حازم الغفارى ١/٤٠، ١٤٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٣٤، ٢/٥٢، ٣/٣٣٤، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٦٢، ٥٩٣، ٧٠٥، ٧٤٣، ٢٣/٤، ٧٨، ٨٥، ٢٢٩، ٢٧٣، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٥٠، ٦١/٥، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٥٣٩، ٦١١، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٦١، ٥٦/٦، ٧٥، ٧٦، ٣٩٠، ٦٥٢، ٤٨/٧، ٥٥، ١٦٠، ١٨٠، ١٨٦، ٤٥١، ٥٠١، ٧٤/٨، ٨٢، ١٩٤، ٢١١، ٣٩٨، ٤٥٩/١٣، ٦/١٤، ٣٦٣/١٥، ٤٠٧/٢٠

أحمد بن حرب ٦٧٨/٢٤

أحمد بن الحسن الترمذى ٢٢٣/٥، ٦١٣، ١٦٢/٦، ١٧/١٠، ٣٤٨/١٣، ٤٣١، ٣٦٨/٢٠، ٢٣٤/٢١

أحمد بن حماد الدولابى ١٠٤/٣، ١١٢، ٤٥٨، ٥٢٢، ٣٣٧/٧، ٢١٩/١٢، ١٦٣/١٧

أبو أحمد الزبيرى = محمد بن عبد الله الزبيرى

أحمد بن زهير ٤٦٤/٢٠

أحمد بن أبى سريج الرازى ٥٦١/١١ – ٥٦٣، ٤٣١/١٥، ٤٣٥، ٣٧/٢٢، ٦٨٠/٢٤، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٧

أحمد بن سنان الواسطى ٣٥١/٤، ٤٧٣/٧، ٤٢٩/١٠

أحمد بن سهيل الواسطى ٧١/١٣، ١٨١/١٤، ٤٥٣/٢١

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ٢٤/٣، ١٦٥، ٣٩٠، ٣٤٥/٤، ٢١١/٥، ٣٤٠، ٢٠٥/٦، ٣٢٢، ٧٨/٧، ٤١٧، ٤٢٠، ٦٦٤/٩، ٣٣١/١١، ٣٧٧، ٢٠/١٢، ٣٢/١٦، ٤٩١/١٧، ٢٨٤/١٨، ١٦٣/١٩، ١٦٨، ٥٣٩/١٩، ٥٤٢، ١٦٩/٢١، ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، ٣٢٢، ٣٢٨، ٦٣٠، ١٩٢/٢٤، ٢٧٠

أحمد بن عبد الرحمن، أبو الوليد الدمشقى ١٦٧/٨، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٧، ٢١٨

أحمد بن عبد الرحيم البرقى ١٤٦/١، ٢٥١/٣، ٩٠/٧، ٣٨٠/١٧، ٣٢٧/٢٢

أحمد بن عبد الصمد الأنصارى ٣٥/١٣، ٣٧، ٣٢٢/١٩، ٥١٩/٢١

أحمد بن عبدة الضبى ٥٤/١، ٧٩، ٧٠/٧، ١٥٣/٨، ٢١٠، ٧٤٢، ٤٥/١٦، ٤٧، ٢٢٧/١٧، ٣٩٠/١٨، ٨٨/١٩، ٢٧٧

أحمد بن عثمان البصرى ٥٢٨/٢٤

أحمد بن عثمان بن حكيم ٢٩٧/١، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٧١، ١٦٠/٧، ٢٧١، ٢٦٠/١١، ١٨٨/١٦

أحمد بن عمرو البصرى ١٨٢/٧، ٥٨٢/٩، ٥٣٨/١٢، ٢٨٢/١٣، ٥١٩/١٧، ٦٢٧، ٢٥٠/١٩، ٢٨٣/٢٢، ٦٠٥/٢٣

أحمد بن عيسى التميمى ٦٠٤/١٥، ٢٣/٢٢

أحمد بن الفرج الحمصى ٣٤٤/٥، ٥٦٢/١٠، ٢٢٤/١١، ٣٨٥/١٩، ٥٣٨/٢١

أحمد بن محمد بن حبيب الطوسى ٣٤/١، ٥٢٦/٣، ٤٢٠/٧، ٥٤٧/١٠، ٧٧/١١، ٢٧٩، ٩٦/١٤، ٣٦٥، ٣٢٩/١٦، ١٨٢/١٧، ٢٣٦/١٨، ٦١٩، ١٠٦/١٩، ١٦٩، ١٨٩/٢٤

أحمد بن المغيرة أبو المغيرة ٢٠٦/٣، ٤٢٨، ٢٠٦/٦، ٥٦٧، ٦٣٦/٨، ٢١٧/١٢، ٥٠٨/١٥، ٤١٠/١٨، ٤١٥، ٤١٧، ٢٤٨/٢٢، ٣٠٧، ٤١٢/٢٣، ٤١٦

أحمد بن المقدام العجلى ٦٢٢/٢، ١٣٢/٣، ٤٥١، ١٤٤/٥، ٤٤/٩، ٤٨، ١٧٢/١٠، ٥٣٦، ١٠٦/١١، ٣٠١، ٣٣٣، ١٢١/١٤، ٢١/١٦، ٣٠٧، ٤٤٩، ١٥١/١٧، ٤٥٠، ٥١٣، ٦٥٤، ٢٢٧/٢١، ٢٣٩، ٤٤٦، ٢٦٩/٢٢، ٢٨٥/٢٤

أحمد بن منصور ٢٥/١، ١٨٩/٣، ٢٦/٤، ٣٧٨/٧، ٣٨١، ٥٢٠، ٤٤٣/١٠، ٨٤/١١، ١٥٠، ٦٥٢/١٣، ٣٧٩/١٤، ٥٦٧، ٤٣٤/١٥، ٣٦٦/١٨، ١٥٥/١٩، ٢٤٠، ٢٠٤/٢٠، ١٠٠/٢٢، ٦٥٧، ٦٦٢، ٣٣٧/٢٤، ٦٧٢

أحمد بن منيع ٢٣/١، ٣٥٥/٤، ٥٣٣/٦، ١٤٢/٨، ١٢٢/١٥، ٤٧٤، ٤٢٥/٢٠، ٥٦/٢٣، ٧٢٧/٢٤، ٧٣٤

أحمد بن نعمة المصرى ٧٩/**٣**
أحمد بن هشام ١٥/**٩**، ٤٠٩/**١٣**، ٣٢٥/**٢٠**، **٢١**/
٤٦٤، ٢٤/**٢٢**، ٤٨، ٤٨٦/**٢٣**، ٥٨٧، ٦٦٧/**٢٤**
أحمد بن الوليد الرملى ١٨٦/**١**، ١٩٤، ٣٥١/**٢**، **٣**/
٤٨٩، ٣٧٨/**٥**، ٤١٦/**٧**، ٣٠٢/**٩**، ١٣٣/**١٠**،
٥٥٣/**١٢**، ٢٩٦/**١٤**، ٥٥٨، ٥٨٨، ٣٨٩/**١٥**،
١٢٢/**١٦**، ٥٤/**١٧**، ٤٦١/**١٨**، ١٢٢/**٢٠**، **٢١**/
٢٥٢، ٣٤٨/**٢٢**، ٤٢٤/**٢٣**
أحمد بن يحيى الصوفى ٣٦/**٦**، ٤٤٢/**١٣**، **١٥**/
٤٣٥، ٥٠٠/**١٩**
أحمد بن يوسف التغلبى ٣٩٦/**٢**، ٦٠٥/**٣**، **٤**/
٦٠٢، ٦٢٠، ٧٠١/**٥**، ١٤٥/**٦**، ١٤٦، ٢٩٧/**٨**،
٥٣٤، ١١٨/**٩**، ٢٠٨، ٤٥٣، ٤٧٨، ٤٨٢، ٥٨٨،
٦٧٧، ١٠٨/**١٠**، ٣٦٦، ٤٣١، ٦٤١/**١١**، **١٢**/
٥٢٥، ٢٥/**١٣**، ٧٣، ٧٤، ٣٩٨، ٥٣٧، ٧٢٠،
٧٠/**١٤**، ٣٢٢، ٥٢٢، ١٠٥/**١٥**، ٢٦٠، ٤٠٧،
٤١٣/**١٦**، ١٣٧/**١٧**، ٢٣٢، ٣٣٧، ٤٢١، **١٨**/
٥٦٧، ٢٧٠/**١٩**، ٦/**٢٠**، ١٩٧، ٣٢٣، ٤٨/**٢٢**،
٥٩٢، ١٣٧/**٢٣**، ٤٧٨، ٦٠٤، ٦٠٩، ٢٩٠/**٢٤**،
٢٩١، ٣٩٩، ٤٥٨
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ٥١٦/**٢**، **٣**/
٢٦، ١٤/**٤**، ٢٣، ١٩٤/**٦**، ٥٧٠، ٢٧٥/**٧**، ٦٦٨،
٢٢/**٩**، ٥٦٠/**١١**، ٥٩٦/**١٣**، ١٠٠/**١٤**، ١١٩،
٣٤٦/**١٨**، ٢٨٤/**١٩**، ٥٤٣، ٥٦٩، ٣٥٧/**٢٢**،
٢٦٢/**٢٣**
إسحاق بن إسرائيل ٥٣٤/**٤**، ٤٠٣/**١٢**، ١٥٧/**١٣**،
١٦٤، ٥٠٦، ٥١١، ٤٩٢/**١٩**، ١٠٥/**٢٢**، **٢٣**/
٩٧، ١٠٢، ٥٧/**٢٤**
إسحاق بن زياد العطار البصرى ٦٦١/**٩**، ٥٣/**١٢**،
٣١٩/**١٣**
إسحاق بن زيد الخطابى ٥٦٧/**١٥**، ٢٤٣/**٢٢**، **٢٣**/
٣٣٥، ٢٠٦/**٢٤**
إسحاق بن شاهين الواسطى ٤٩٨/٢، ٣٨٢/**٣**، **٥**/
٤٨٦، ١٤٣/**٧**، ١٩٧/**٨**، ٢٠٢، ١٤/**١٠**، ٥٤٣،
١٣/**١١**، ٣٥، ٧٧، ٢٢٧، ٣٥/**١٢**، ٤٠٣، ٤٧٩،
٣١/**١٣**، ١٣٣، ٧٣٧، ٤٨٤/**١٥**، ٤٤٠/**١٦**،
٣٠٦/**١٧**، ١١٧/**١٩**، ١١٠/**٢٢**، ١٥٨، ٣٩٣،
٥١٩/**٢٣**، ٤٥٧/**٢٤**، ٥٣٤، ٥٣٧، ٧٠٧
إسحاق بن وهب العلاف الواسطى ٦٣٦/**١٤**، **١٨**/
٣٤٨، ١٨٠/**٢١**، ١٨١، ١٦١/**٢٣**، ٣٨٤، **٢٤**/
١٩٦، ٥٦٩، ٧٤٢
إسرائيل بن أبى إسرائيل ٥٨٢/**٢٣**
إسماعيل بن إسرائيل الرملى ٣٦٧/**٧**، ٥٣١/**٨**، **٩**/
٤٨، ٢١٣/**٢٢**
إسماعيل بن حفص الأبلى ٦٤٩/**٥**، ٢٢٤/**٦**، **١٩**/
٣٢١، ٢١٦/**٢١**، ١١٥/**٢٣**
إسماعيل بن سيف العجلى ٥٣٢/**٣**، ١٣١/**١٣**،
١٣٣، ٤٠٥/**١٥**، ٤١٧/**١٦**، ٤٨٣/**١٧**، **٢٠**/
٣٨٧، ٣٨٨، ٥٩٦/**٢٤**
إسماعيل بن عمرو السكونى، أبو عامر ٨٩/٨، **١٥**/
٤٤١
إسماعيل بن الفضل ١١٩/**١**، ١٢٣، ١٢٦
إسماعيل بن المتوكل الأشجعى ٤٦٣/**١٢**، ٦٨/**١٥**،
٣٣٩/**١٨**
إسماعيل بن مسعود الجحدرى (أبو مسعود) ٩٣/**٢**،
٢٠٥/**٨**
إسماعيل بن موسى السدى ٢٨/**١**، ٦٥١/**٢**، **٣**/
١٧٤، ٩٦/**٧**، ١٥/**١١**، ١٦٩/**١٦**، ٢٦٨/**١٧**،
٤٦٢/**٢٤**، ٦٤٨
إسماعيل بن موسى الفزارى ٦١٨/**١**، ١٠٨/**٤**، **٨**/
٢٠٢، ٢٤٧/**١٤**، ٥٣٥، ٥٠/**١٦**، ١٢٩، **٢١**/
٢٦٦، ٦٠٣، ٢٨٤/**٢٢**، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٦٢، **٢٣**/
٢٧٩، ٦٠٤/**٢٤**، ٧٠٦
إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى ١٠٠/**٥**، **٧**/
١١٢، ١٠/**١٨**، ٢٢٣
أيوب بن إسحاق بن إبراهيم ٥٧١/**١١**

« ب »

بحر بن حبيب بن عربى **١٩**/١٩٢

بحر بن نصر الخولانى **٣**/١٢٩، ٥٢٩، **٧**/٥٥٣، ٥٧١، **١١**/٦٨٦، **١٢**/٢١٢، **١٥**/٤٠١

ابن البرقى = محمد بن عبد الرحيم

ابن بزيع البغدادى = محمد بن عبد الله بن بزيع

بشر بن آدم **١٥**/٥٢٩، **١٨**/٢٧٦، ٤٦٢، **٢٣**/٣٠٨، **٢٤**/٤٥٠

بشر بن سويد **١١**/٤٢٠

بشر بن معاذ العقدى **١**/٩١، ١٤٦، ٢٤٢، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٧١، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٩١، ٥١٠، ٥١٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٨١، ٦٨٨، **٢**/٦، ١٠، ١٢، ١٦، ١٨، ٣٤، ٣٧، ٤٩، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٨٠، ٨٥، ٩٠، ٩٦، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢١، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٦، ١٧١، ١٧٩، ١٨٣، ٢٠٢، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١٢، ٦١٤، ٦٢٤، ٦٢٨، ٦٣٤، ٦٣٩، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٩، ٧١٨، ٧٣١، ٧٣٦، ٧٣٩، ٧٤١، **٣**/١٢، ١٦، ٢٧، ٣١، ٤٣، ٤٦، ٥١، ٥٦، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٦، ٨٢، ٨٧، ٩١، ٩٦، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٧، ١٧١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٢٧، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٦٥، ٥٧٨، ٦٦٠، ٦٦٨، ٦٧٥، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠٩، ٧١٣، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٣٧، ٧٤٧، **٤**/٦، ٢٤، ٣٩، ٤٢، ٦٣، ٧٣، ١١١، ١١٧، ١٢٦، ١٦٦، ١٨٨، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣٩٤، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٩٧، ٦٠٣، ٦١٠، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٣١، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٥٦، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٦، ٦٩٢، ٧٠١، ٧٠٦، **٥**/٦، ٩، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٧٣، ٧٦، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١١٢، ١٣٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٦١، ١٨١، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦ – ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤١١، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٤٠، ٥٥٢،

٥٦٠، ٥٦٤، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨١، ٥٨٣،
٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠١، ٦١٣، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٣٤،
٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦٤،
٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٩،
٦٩٢، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٠١، ٧٠٦، ٧١٠، ٧١٣،
٧١٥، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٢، ٦/٦، ١٢، ١٨،
٢٥، ٢٩، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٥٨، ٦٦، ٧٢،
٨٠، ٨٣، ٨٧، ٩٠، ٩٤، ٩٨، ١١٣، ١١٧، ١٢٣،
١٣٤، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٢،
١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٦،
٢٣١، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٠٦،
٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤١،
٣٤٧، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤،
٣٩٠، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٧،
٤٦٧، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٤،
٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٤٢، ٥٦٣، ٥٩٢، ٦٠٤،
٦١٢، ٦١٣، ٦١٨، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٢،
٦٧٦، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧١١، ٧١٥،
٧٢٠، ٧/٧، ٩، ١٢، ١٨، ٢٢، ٢٩، ٦٨، ٨١، ٩٨،
١٢٠، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٦٣، ١٧٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ٢١٤،
٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٨،
٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥،
٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٦،
٣١٩، ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٩٤، ٤١٩،
٤٥٣، ٤٦٢، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥١٦،
٥٣٥، ٥٥٦، ٥٦٩، ٥٧٤، ٥٨٢، ٥٨٧، ٥٩٠،
٥٩٦، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٢٦،
٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٣، ٦٦٥،
٦٧٤، ٦٧٩، ٦٩٥، ٧٠٨، ٧١١، ٧١٤، ٨/٨،
١٦، ٢١، ٤٤، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤،
٧١، ٧٥، ٨٣، ٨٥، ٩٣، ٩٥، ١٢٤، ١٣٧، ١٤٩،
١٥٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١،
٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٥٦،
٣٧٤، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤١٠، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٤١،
٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٦،
٤٩٣، ٤٩٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٤٧،
٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٦،
٥٦٨، ٥٧٧، ٥٨٨، ٥٩٧، ٦٠٩، ٦١٨، ٦٢٠،
٦٣٣، ٦٥٣، ٦٦٢، ٦٦٨، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧٣٢،
٧٣٦، ٩/٩، ١٥، ٣٥، ٤١، ٤٦، ٥٧، ٦١، ٦٨،
٧٧، ٨٤، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢،
١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤،
١٧٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٢، ٢١٢،
٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧،
٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٥٢،
٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٣٠، ٤٣٣،
٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٩،
٤٧٠، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥١٥، ٥١٦،
٥٢٥، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٤،
٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٧، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٣٩، ٦٤١،
٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٧٦، ٦٧٨، ١٠/٥،
٩، ١١، ١٢، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٤٢، ٥٥، ٧٦، ٩٧،
١٠٢، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٥، ١٣١، ١٥٣،
١٥٨، ١٦٠، ١٧٢، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤١،
٢٦٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣٢١، ٣٤٣،
٣٥١، ٣٦٤، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٨٩، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥٢، ٤٧١، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٧،
٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥١٦،
٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٨٧، ٦٠٠، ٦٠٦،
٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٦،
٦٢٩، ٦٤٤-٦٤٦، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٦١، ٦٧٠،
١١/٦، ٢٠، ٢٥، ٢٩-٣١، ٤٤، ٥٠، ٥٥، ٦٣،
٧٩، ٨٥، ٩٢، ١٠٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٥، ١٥٣،
١٦٦، ١٧٢، ١٧٩، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣،

٢١٥، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٦٦،
٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٤١،
٣٤٤، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩،
٣٩٧-٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤١،
٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٧،
٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٤،
٥٠٦، ٥١١، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٧،
٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٧٤، ٥٨٠،
٥٨٢، ٥٩١، ٦٠١، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٤، ٦١٧،
٦٢٣، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤٦، ٦٥٣، ٦٦٠،
٦٦٣، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٧٨، ٦٨٨، ٦٩٦، ٦٩٩،
٩/**١٢**، ١٠، ١٥، ٢٤، ٣١، ٣٧، ٥١، ٥٤، ٥٦،
٧٢، ٧٥، ٧٨، ٩٢، ٩٧-٩٩، ١١١، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ١٥٤، ١٦١، ١٦٣،
١٩٦، ٢٠٢، ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٨٢، ٢٨٨،
٢٩٣، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣-٣١٥، ٣١٩، ٣٤٨،
٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٤،
٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٠،
٤٢١-٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤٤٣،
٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦٣-٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٤،
٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٠،
٥١٢، ٥١٧، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٩،
٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦٢،
٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٩، ٦٠٥، ٦١٠،
٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦/**١٣**، ١٢،
١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥٥،
٥٧، ٦٣، ٧٢، ٧٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٩، ١١٢،
١١٨، ١٢٢، ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٥،
١٥٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥،
١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣،
١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٥،
٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٦، ٢٥٢،
٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٢،
٢٨٤، ٢٩٠-٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٨،
٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٧، ٤٠٣،
٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٤،
٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٩،
٤٦٤، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩١،
٥٠١، ٥٠٥، ٥١٨، ٥٢١، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٣٨،
٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٨،
٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٨، ٦١٦،
٦١٩، ٦٣٢، ٦٤٠، ٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٥٦،
٦٦٦، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٦، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٠٠،
٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٩، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٧، ٧٢٢،
٧٣٨، ٥/**١٤**، ١٣، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣١، ٣٣،
٣٦، ٤٥، ٦٧، ٧١، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٩٠-٩٢، ٩٤،
٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١١٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٥٠، ١٥١،
١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩،
١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣،
١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٥،
٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨،
٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٦،
٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٥،
٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٧،
٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٦،
٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٦،
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١،
٤٥٦، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٣،
٥١٧، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣١،
٥٣٦-٥٣٨، ٥٤٠-٥٤٢، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠،
٥٥٣، ٥٥٧، ٥٦٨، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٤،
٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٨، ٦٠٣، ٦٠٤،
٦٠٦-٦٠٩، ٦١٢، ٦١٨-٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٦-٦٣٨، ٦٥٦، ٦٥٩،

٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٧/**١٥**، ١٠،
١٣، ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٤٥، ٥٥، ٥٩،
٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٤،
٨٦، ٩٩، ١٠٢، ١١٠، ١١٢، ١١٨- ١٢٠،
١٢٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٤٩،
١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٧٧، ١٧٩-
١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ٢١٦،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥،
٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦،
٢٦٨- ٢٧٠، ٢٨٢، ٤٨٤، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٤،
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٧،
٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٤،
٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٧،
٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤١٠، ٤٣٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢،
٤٦٨، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٢- ٤٨٥، ٤٩٤، ٤٩٩،
٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٦،
٥٢٧، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥٣، ٥٥٤،
٥٦٥، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٩٥، ٦٠٦،
٦٠٧، ٦٠٩، ٦١١، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٤،
٦٢٧، ٦٣٢- ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٣- ٦٤٥، ٦٤٨،
٧/**١٦**، ٩، ١١، ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٥، ٤٣،
٤٦، ٤٩، ٥١، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ٨٧،
٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٣، ١١٥، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧،
١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤،
١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦- ١٥٨، ١٦١، ١٦٦،
١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١،
١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦-
٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩- ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥-
٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦١- ٢٦٣، ٢٦٩،
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢- ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٣،
٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٢،
٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٦٧،
٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٨، ١١٩/**١٨**، ١٢٠،
١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦،
١٤٩، ١٥٠، ١٥٣- ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥،
١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠،
١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١- ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨،
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٧،
٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣- ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٥،
٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠،
٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠،
٣١٢، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٤، ٢٣٠، ٣٣٧، ٣٣٩،
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٨- ٣٦٠، ٣٦٣،
٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧١- ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤،
٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١،
٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٥،
٤٢٧، ٤٣٠- ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٥٤،
٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٧،
٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٥،
٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٧- ٥٠٩، ٥١٣، ٥١٥،
٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٠،
٥٣٣، ٥٤٣- ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٧،
٥٦٢- ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١،
٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٨، ٦٠٠،
٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٦، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٧،
٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦/**١٩**، ٨، ١٠- ١٣، ١٦،
١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٤٧،
٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٤، ٦٧- ٦٩، ٧١، ٧٢،
٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٠٨،
١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤-
١٢٨، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥،
١٤٧، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨،
١٨٠، ١٨٥- ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠١،

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١-٢١٦، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢١-٢٢٣، ٢٢٧-٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨،
٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠-
٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥،
٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٧-٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦،
٢٩٩، ٣٠١-٣٠٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩،
٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨-٣٣٠، ٣٣٢،
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠-٣٤٢، ٣٤٥-٣٤٨،
٣٥٠-٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٥٠٠، ٥٠٥،
٥٠٧-٥١٠، ٥١٣-٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٤-
٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٦،
٥٤٧، ٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٩-٥٦١،
٥٦٣، ٥٦٥-٥٦٧، ٥٦٩-٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٦،
٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٠١، ٦٠٥،
٦٠٧، ٦٠٩-٦١١، ٦١٣، ٦٢٣-٦٢٥، ٦٢٧،
٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١،
٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٧-٦٥٩،
٦٦١، ٥/٢٠، ٦، ٩، ١١، ١٤، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٢٧،
٢٩، ٣٠، ٣٢-٣٤، ٤١-٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥١، ٥٦،
٥٧، ٦٠، ٦٣، ٦٩، ٧٦، ٨١، ٨٤-٨٦، ٨٩، ٩٣،
٩٥، ٩٧-١٠٣، ١٠٦-١٠٨، ١١٠، ١١٢،
١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٣-١٢٥، ١٦١، ١٦٣،
١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٤،
١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٠،
٢١٢، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥،
٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٦٠-
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥،
٢٧٨، ٢٨٠-٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٦،
٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥،
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦،
٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٨٠،
٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٥،
٤١٠، ٤١٤، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٠،
٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٦، ٤٧٦،
٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٠١،
٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧، ٥١٩،
٥٢٧، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩،
٥٥٣-٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٠-٥٦٤، ٥٧٠، ٥٧٢-
٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٦-
٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٠،
٦٠٢-٦٠٤، ٦٠٨-٦١٠، ٦١٣، ٦١٦، ٦١٨،
٦٢٠-٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤-
٦٣٥، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٥،
٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٥/٢١، ٨، ١٣،
١٧، ١٩، ٢٤، ٢٦-٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٤-٤٩،
٥٢، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧١،
٨١، ٨٥، ٩٥، ١٠١، ١١٣، ١١٤، ١٢٠، ١٢١،
١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧،
١٤٨، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢،
١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٨-١٩٠، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١،
٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩،
٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣-٢٥٥،
٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣،
٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧،
٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦١،
٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩١،
٣٩٣، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩-٤١١، ٤١٣، ٤١٤،
٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٥-٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٧،
٤٤٩، ٤٥١-٤٥٣، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٧،
٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣،
٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٨،
٥٣٢، ٥٣٤-٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٦،
٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٧،

٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٣-٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٨،
٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦/**٢٢**،
٨-١٠، ١٣، ١٤، ٢٥، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٦٨، ٧٣،
٧٥، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١-٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١١١،
١١٣-١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ٢٢٥، ١٢٨،
١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠،
١٥٣-١٥٥، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١،
١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠،
١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥،
٢١١، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٤،
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦٢،
٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٨،
٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٨،
٣١٢، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤،
٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٢-٣٥٦،
٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٥،
٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤٠٩، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٨،
٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣،
٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٢-٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٤،
٥١١، ٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٥١-٥٥٥، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١،
٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٣،
٦٠٨، ٦١١، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٣،
٦٣٧، ٦٤٦، ٦٥٠-٦٥٢، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦٤،
١٠/**٢٣**، ١٨، ١٩، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤٦، ٥٣،
٥٧، ٦٠، ٦٦، ٧٣، ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠١،
١٠٤، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١١٨-١٢٠، ١٢٢،
١٢٣، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨،
١٥١، ١٥٤، ١٥٧-١٦٠، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٦،
١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٧،
٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣،
٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢،
٢٣٤-٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩،
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦-٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٥،
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٤،
٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨-
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤،
٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣،
٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨،
٤٠٤، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦،
٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠-
٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦١-
٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٠،
٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٠٠،
٥٠١، ٥٠٣-٥٠٥، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤-٥١٦،
٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٣٨،
٥٣٩-٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥،
٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢،
٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٨-٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٨،
٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٣، ٦/**٢٤**، ٧، ١٢، ١٣،
١٧-١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩،
٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٦٠، ٦٣-٦٦، ٦٩،
٧٠، ٧٣، ٧٦، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦،
١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١١٩،
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩،
١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠،
١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤،
١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤،
٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١،
٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤،
٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦،

٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤- ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧- ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٣- ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩١- ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣- ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦- ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٨- ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٢- ٥٥٥، ٥٧١، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٢- ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦١٠، ٦١٣- ٦١٥، ٦١٨، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٥٨، ٦٦٢، ٦٦٩، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٤، ٦٩٩، ٧١٢، ٧١٤، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٥٠، ٧٥٥

بشر بن هلال الصواف **١٨**/٣١١، ٣٣٥، ٣٣٧

أبو بشر الواسطى = إسحاق بن شاهين

« ت »

تميم بن المنتصر **٢**/٦، **٣**/٣٦٤، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤٨٩، ٥٣٥، ٥٤٢، ٧١٦، ٧٢٤، ٧٢٨، **٤**/٥٣، ٨٠، ٢٩٦، **٦**/٤٧٨، ٦٤٣، ٦٨٥، **٧**/٥٩، ٧٠، ٤١٩، ٤٣٣، **٨**/١٤١، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ٧٣٩، **١٠**/٤٥١، ٦٦٤، **١٢**/٢٨١، **١٦**/٢١٠، ٣٢١، ٣٢٤، **١٧**/١٢٣، **١٩**/٢٠١، **٢٠**/٣٨٣، **٢٣**/١٤٠، ١٦٦، **٢٤**/٢٤، ١٩٠

« ج »

جابر بن الكردى **١١**/٦٨٩، **٢١**/٣٧٩، **٢٤**/٦٠٥

ابن جبلة **٢٣**/١٩١

جعفر بن ابنة إسحاق الأزرق **١٦**/٧٥، **٢١**/٣٩

جعفر بن محمد البزورى **١**/٥٠٨، **٧**/١٤٩، ٧٠٨، **١٣**/٥٢٠، **١٩**/١٧٥، **٢٢**/٣٤، ٢٦٦، **٢٣**/١٦٣، ١٩٥، **٢٤**/٢٠٩

جعفر بن مكرم **١٤**/٦٥

« ح »

حاتم بن بكر الضبى **٣**/٣٣٨، **٤**/٦٩٥، **١٩**/٤٤٥

الحارث بن أبى أسامة **٦**/١٧، **٧**/٣٩٨، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٥١٧، ٥٣٦، ٦٢٦، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٨٧، **٨**/٧، ١٣، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٨١- ٢٨٤، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٧٥، ٣٩٦، ٤٢٨، ٤٨١، ٥٠٣، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٦٨، ٥٧٠، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٣٦، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٧٢، **٩**/١٧، ٥٢، ٦٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٧٥، ٣٤٣، ٣٧٩، ٤٤٨، ٤٩٨، ٥٧٩، ٥٩٢، ٦٤٠، ٦٦٢، **١٠**/٢٦، ٥٢، ٥٥، ٦٥، ٦٩، ٧٩، ٩٥، ١٠٠، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٥، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٥٥- ٤٥٧، ٤٧٢، ٤٩٧، ٥٠٨، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٣، ٥٨٢، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦١٢، ٦١٣، ٦٦٨، ٦٧٠، **١١**/٧، ٨، ١٠، ١٨، ٢٥، ٢٩، ٨٥، ٩٤، ١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٩، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٧٢، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٧، ٤٤٦، ٤٧٥، ٤٧٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٩، ٥٤٥، ٥٧٣، ٦٠٤، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٥، ٧٠١، **١٢**/٦، ٧، ٩، ٣٠، ٣٨، ٣٩،

٨٠، ١٥٢، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٨٨، ٢٩٥،
٣٥٢، ٣٥٦، ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٢،
٤٢٣، ٤٢٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٩٣،
٥٠١، ٥٠٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦٨، ٦٠٣،
٦١١، ٦٢٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ١٢/**١٣**، ٢٧،
٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٨، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٥،
٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٢،
١٣٩، ١٥٦، ١٧٢، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٥٥، ٣٢٥،
٣٢٦، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٩٤، ٤١٨، ٤٢٣،
٤٣٦، ٤٣٨، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٨٤، ٥٢٠،
٥٤٢، ٥٧٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٣٩،
٦٨١، ٧٢٥، ١٢/**١٤**، ١٧، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣٣،
٣٧، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١١١، ١٢٦،
١٢٧، ١٣١، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٧، ٢٠٠،
٢١٢، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،
٢٦٤، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٩،
٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٨،
٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٦٩، ٤٧٦،
٤٨٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦١،
٥٧٠، ٥٨١، ٦١٣، ٦٣٣، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥،
٦٤٩، ٦٦٠، ٦٦٣، ٨/**١٥**، ١٧، ٣٩، ١٧٧،
١٧٨، ٣١٢، ٣٥٣، ٣٧٦، ٣٨٤، ٥٧١، ٦١٥،
٦٣٦، ٨/**١٦**، ٣٢، ٥٣، ٦٣، ٧٠، ٨٩، ٩١،
١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠، ١٧٧، ١٧٨،
١٨٠، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣٢،
٢٣٣-٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٦،
٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٧١، ٣٧٦، ٤١١،
٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٦،
٥٠٣، ٥٠٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠،
٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٠،
٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٧٥، ٥٧٩،
٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٠، ٦٢٦،
٦٣٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ٣٢/**١٧**، ١٠٠، ١٠٩، ١٥٣،
٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٦،
٣١٦، ٣٦٣، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٦٦،
٤٧٣، ٥٢٤، ٥٥٨، ٥٧٥، ٥٧٩، ٦٠٥، ٦٠٨،
٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ١١/**١٨**،
٨٢، ١١٣، ١٥١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٠٤،
٣٢١، ٣٥٥، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٢٣، ٤٧١، ٥١٦،
٥٨١، ٦٠٣، ٨/**١٩**، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٣،
٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٥٢، ٥٦، ٦٩، ٧١،
٨٠، ١١١، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩،
١٤٩، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٢،
١٩٥، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٧٣،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٣، ٤٢٥، ٤٢٧،
٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٧، ٤٦١،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٦،
٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٥،
٥٢١، ٥٢٥، ٥٧٩، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٣٦، ٦٣٨،
٦٣٩، ٦٤٥، ٤٢/**٢٠**، ٨٢، ٨٩، ٩٥، ٢١٨،
٢٧٠، ٣٢١، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، ٨/**٢١**، ٢٣،
٢٦، ٥٣، ٥٩، ٦٥، ٨١، ١٥٢، ١٩٢، ١٩٦،
٢١٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٦،
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣١٤، ٣١٨، ٣٣١،
٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٩، ٤٢٠،
٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦٦، ٤٧١،
٤٧٣، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣،
٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦،
٥٢٨، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦٠-
٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٨٥، ٥٨٨،
٥٩٢، ٦٠٤، ٥٣/**٢٢**، ٧٧، ٩٩، ١٢٧، ١٤٣،

١٤٧، ١٩٦، ٢٨٣، ٣١٢، ٣٣٨، ٤٥٢، ٤٧٧،
٥٣٥، ٦٤٦، ٦٤٩، **٢٣**/١٠، ١٥، ١٦، ٢٦، ٣٣،
٤٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٨١، ١٠٤، ١٠٨، ١٢٩،
١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٥،
١٦٨، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨،
٢١٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٦،
٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣،
٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٠،
٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٨،
٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤٠٩،
٤١١، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦،
٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١،
٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥،
٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١١،
٥١٦، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩– ٥٤١،
٥٤٩، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٧٥،
٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٨،
٦١٤، **٢٤**/٦، ١٠–١٢، ١٥، ١٧، ١٩، ٣٤، ٣٧،
٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٩،
٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤،
١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٢،
١٤٣، ١٤٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٩،
١٨٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢١،
٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨٠،
٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١١،
٣١٣، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧،
٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٢،
٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧،
٤١٠، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٥،
٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٢،
٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٢،
٥٠٧، ٥١١، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٤٠، ٥٥١، ٥٥٩،
٥٦٠، ٥٦١، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨١،
٥٨٣، ٥٨٥، ٦١٠، ٦١٣، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠،
٦٢٩، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٨،
٦٦٢، ٦٦٧، ٦٨٤، ٦٩٨، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧١٣،
٧١٨، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٤٤، ٧٤٦،
٧٥٤

حبيش بن مبشر **٣**/٦٤٥

ابن حرب **١٥**/٥٧٧، **٢٠**/٤٧

حسان بن محمد بن عبد الرحمن **١٤**/٥٣٤

الحسن بن أحمد بن أبى شعيب **٧**/٤٥٨، **٩**/٨٨

الحسن بن الجنيد **٦**/٣٥٩، **١١**/٤٢٥

الحسن بن خلف الواسطى **١٤**/٢٩٦، **١٧**/٢٩٢،
٢٤/٦٣٠

الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر **٢٤**/٧١٧

الحسن بن الزبرقان النخعى **١**/٧١٤، ٧١٧، ٧٢٦، **٣**/
٢٥٢، **٤**/٤٠٤، **١٠**/٦٤٣، **١٨**/٥٣٨

الحسن بن زريق الطهوى **٦**/٧٠٢، **١٩**/٤٦٠، **٢٤**/
١٤٤

الحسن بن شبيب المكتب **٧**/٧٩، **٨**/١٧٢، **١٣**/
٥٢٨، **٢٣**/١٤٤

الحسن بن عرفة **١**/٣٥، **٣**/٢٤٨، ٢٥٢، ٣١٢،
٣١٩، ٥٠٤، **٦**/٧٠٨، **٨**/١١١، ١٣٣، ١٧٠،
٦٧٥، **٩**/٤٤، ١٣٢، **١١**/٦٩١، **١٢**/٤١١، **١٣**/
٤٦٦، ٥٠٥، **١٤**/٢٧٩، **١٥**/١٢٦، **١٦**/٥١٥،
٥١٩، **١٧**/٢٨٣، ٤٥٥، ٥٢٠، **١٨**/٤٣٤، ٥٣٦،
٦٣٥، **١٩**/٣٦٩، ٣٧٢، **٢٠**/٣٥٣، ٦٤٥، ٦٤٦،
٢١/٩، ٣٤٥، ٤٥٠، **٢٢**/١٣٨، ١٨٥، ١٨٧،
٢٨٦، ٣٠٣، ٦٣٧، **٢٣**/٣١٥، ٣٢٢، ٥١٣، **٢٤**/
١٥٤، ٣٨٩، ٤٢٥، ٥٧٧

الحسن بن على بن عياش **١٥**/٣٧، **٢٠**/٢٥٠، **٢٤**/
٥٨٧

الحسن بن قرعة الباهلى **٥**/٥٥٢، **٦**/٢٧١، **٩**/١٢٨، **١٧**/١٩٣، **٢١**/٣١٠، **٢٣**/٢٣٠، **٢٤**/٢٦١

الحسن بن محمد الصباح البزار **١**/٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٥، **٤**/٢٨، **٧**/١٧٦، **١١**/١٥٢، **١٣**/٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٨، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٦، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٢١، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠-٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٢-٦٥٤، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٧٢، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٢، ٦٩٩، ٧١١، ٧١٥، ٧١٧، ٧١٩، ٧٢٦، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٤٣-٧٤٥، ٧٤٦، **١٤**/٨، ٩، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ٣١١، **١٥**/٢٦٦، **١٧**/ ٢٩٠

الحسن بن محمد بن سعيد القرشى **٢٢**/١٤٠

الحسن بن مدرك **١٥**/٦٠١

الحسن بن ناصح **١١**/٥٦٣، **١٩**/٣٢٢، **٢٤**/٤٧٧

الحسن بن يحيى **١**/١٥٨، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٧٦، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٩٢، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٦١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٦١٤، ٦٣٨، ٦٥٧، ٦٨٣، ٦٩٦، ٧٠٠، ٧٠٥، ٧١٢، ٧١٦، ٧٢٤، ٧٢٦، ٧٣٠، **٢**/١٢، ١٦، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٢، ٦٣، ٦٧، ٧٠، ٧٤، ٨٥، ٩٥، ٩٨، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٦، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٧١، ١٨٠، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٩٠، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٦٢، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٤، ٥١٨-٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٦٧-٥٦٩، ٥٩٢، ٦٠٤، ٦١٢، ٦٢٨، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٤٨، ٦٥٦، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٧٦، ٦٨٤، ٦٨٦، ٧٠٠، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٣٦، **٣**/٢٧، ٣٨، ٤٦، ٥٦، ٦١، ٦٨، ٧٥، ٧٨، ٨٧، ٩٢، ٩٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٣، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٢١، ٣٣٤، ٣٧٠، ٤١٠، ٤١٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٧-٥١٩، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٩١، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٢٠، ٦٢١،

٦٣١، ٦٣٧، ٦٥٧، ٦٦٣، ٦٧٤، ٦٨٤، ٦٨٧،
٦٩٧، ٧٠٠، ٧١٩، ٧٢٣، ٧٣٩، ٥/٤، ١٦، ٢٥،
٢٨، ٣٣، ٤٩، ٥٤-٥٦، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٧٣، ٧٤،
٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٤-٩٦، ٩٨، ١١٢، ١١٧،
١٢١، ١٣١، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩،
١٧١، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٥،
٢٣٧، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٣،
٢٩٨، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٨٨،
٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٧، ٤٥١، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٤،
٤٨٧، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥٢،
٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٩٥،
٥٩٧، ٦٠٣، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٤١،
٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٦، ٦٩٢، ٦٩٤،
٦٩٨، ٧٠١، ٧/٥، ٩، ٢٤، ٢٦، ٣٣، ٤٠، ٧٣،
٩٤، ٩٥، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٥٥،
١٥٨، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٤٩،
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢-٢٦٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠،
٣١١، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢،
٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٤،
٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٤٨،
٤٧٢، ٤٩٥، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥٢٧، ٥٤٠،
٥٤٣، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٧، ٥٨٣،
٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦-٥٩٨، ٦٠١، ٦١٢، ٦٣٢،
٦٤٥، ٦٥٥، ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٨٢، ٦٩٨، ١٤/٦،
٢٩، ٣٥، ٣٦، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٧٥،
٧٦، ٩٤، ١١٢، ١١٤، ١٣٤، ١٥١، ١٦٤، ١٦٦،
١٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٢،
٢٣٣، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٠،
٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٢،
٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٩،
٣٧٨، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٣،
٤١٥، ٤١٨-٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٤٠،
٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٧٩، ٥٠٦،
٥٠٧، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٤،
٥٤٣، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٨٥، ٦٢٥، ٦٣٢،
٦٥١، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٨٠، ٦٩٠،
٦٩٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١١، ٧١٤، ٧٢١، ٧٢٥، ٧/
٦، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٩، ٤٣، ٤٧، ٥٢، ٥٤،
١٠٦، ١٠٧، ١١١-١١٣، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٢،
١٣٤، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠، ١٨١، ١٨٦، ٢١٨،
٢٢٧، ٢٦٢، ٢٩٩، ٣١١، ٣٢٢، ٣٣٧، ٣٥٠،
٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٥، ٣٨٩،
٣٩٤، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٩٣، ٤٩٥،
٤٩٨، ٤٩٩، ٥٣٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٨، ٥٧٤،
٥٩٧، ٦٠٩، ٦٥٤، ٦٦٥، ٦٧٠، ٧٠٣، ٧١٨-
٧٢٠، ٧/٨، ٩، ١٣، ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٣٨،
٤١، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٧١، ٧٤، ٨١، ٨٩، ٩٣،
٩٥، ١٠٤، ١٣٦، ١٣٧، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٥٥،
٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٣،
٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٠،
٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٦، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥٩،
٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٩٤، ٦٠٨، ١٦/٩، ٢٨،
٣٦، ٣٧، ٤٥، ٦٩، ١١٠، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٩،
١٥٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩،
١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٠،
١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٦،
٢٣٣، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٨٦، ٢٨٧،
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٠،
٣٢١، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٥٢،
٤٧٤، ٤٧٧، ٥٠٠، ٥٤١، ٦٠٧، ٦٣٤، ١٨/١٠،
١٩، ٢٥، ٤٧، ٥٣، ١١٤، ١١٦، ١٩٠، ١٩٩،
٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢٨٣، ٢٩٥، ٤٠٥، ٤١٠،
٤٣٤، ٤٣٨، ٤٨٦، ٥١٥، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٢،
٥٦٨، ٦٣٢، ٦٥٥، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٦٨، ٩/١١،
٦٠، ٧٠، ٨٧، ٩١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٩، ١٣٦،

٢٠١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٦٥،
٣٧٩، ٣٨٠، ٤٠٤، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٩،
٤٥٤، ٤٨٥، ٥٢٥، ٦٠٠، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٦٥،
٦٧٨، ٦٨٤، ٦٨٥، ٣٩/١٢، ٤٣، ٥٤، ٩٧،
١٤٧، ١٥٤، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٨٢، ٣١٤،
٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٨، ٣٦٧، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠،
٤٥٧، ٤٧١، ٤٨٨، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٣٩، ٥٤١-
٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٧٩، ٥٨١،
٦٠٢، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٨، ٦٢٣، ٦/١٣، ١٢،
٢٠، ٢١، ٢٢، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٧٧، ٨٥، ٨٩، ٩٧،
١٠٩، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٦٨،
٢٩٥، ٣١٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٨، ٤٢٥، ٥٩٨،
٦٠٥، ٦١٦، ٦١٩، ٦٦٦، ٦٧٣، ٣٧٤، ١١/١٤،
٢١، ١٢٠، ١٤٠، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٦٧،
١٨٤، ١٩٠، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠١،
٣١٤، ٣٣٤، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٤١،
٤٤٢، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٨٦، ٦٢٩، ٦٣٠،
٦٤١، ٦٥٠، ٥/١٥، ٩، ١٢، ٢٣، ٢٦، ٤٦، ٤٩،
٥٧، ٦١، ٧٨، ٨٥، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٢،
١١٠، ١١٣، ١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٣،
١٣٥، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٦،
١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٠،
٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١١،
٣١٨، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧،
٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩،
٣٨٣، ٣٨٧، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٤،
٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٩،
٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥،
٤٨١، ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٧،
٥١٩، ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٣، ٥٥٤،
٥٥٩، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٥،
٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢٢،
٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٤٤، ٦٤٦،
٦٤٨، ٧/١٦، ١٥، ٢١، ٢٤، ٣٥، ٤٣، ٤٦، ٥٠،
٥٩، ٧٢، ٧٤، ٨١، ٩٠، ٩٤، ١٠٣، ١٣٩، ١٤١،
١٥٦، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١،
١٨٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١١، ٢٤٣، ٢٥١،
٢٥٣، ٢٥٨، ٢٨٥، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٧٧، ٤٦٦،
٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٨٥، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٧،
٥١٣، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٨،
٥٥٩، ٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٩٠،
٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٦٠١، ٦١٧، ٦٤١، ٦٤٣،
٦٤٨، ٥/١٧، ٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٤،
٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٦، ٨١،
٨٦، ٩١، ١٠٥، ١١٠، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٨، ٢٣٥،
٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٧،
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٠، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٨،
٣٣٠، ٣٣٨، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٣٢،
٤٣٣، ٤٤٠، ٤٥٦، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٦،
٤٩٠، ٤٩٤، ٥١٤، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٢-
٥٤٤، ٥٥٠، ٥٦١، ٥٨٦، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٥،
٦٠٩، ٦١١، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٥، ٦٤١، ٦٤٢،
٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧١،
٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٩، ٩٧/١٨، ٣٩٠، ٩/١٩

الحسن بن أبى يحيى المقدمى ٣٤٦/٢١، ١٠٤/٢٢، ١٠٦

الحسين بن إسحاق التسترى ٦٣٠/١٣.

الحسين بن الحريث ٣٤٨/٨، ٢٨٩/١٣، ٣١١/١٦، ٢٠٤/١٨، ٣٧١/١٩، ٣٤٥/٢١، ٤٢٩/٢٢، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٤، ١٢٥/٢٤، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧

الحسين بن سلمة بن أبى كبشة ١٥٤/١٢، ٦٥٩/١٣، ٤٦٥/٢٤

الحسين بن عبد الرحمن الأنماطى **١٨**/٥٣٥، ٥٣٧

الحسين بن على الصدائى **٢**/٥٩٢، **٣**/٤٩٤، **٤**/ ٣٥٣، ٣٥٦، **٥**/٣٩٣، **٨**/١٩١، ٢٠٥، ٦٦٠، **٩**/ ١٢٥، **١٢**/٦٠٤، ٦٠٩، **١٣**/٢٧، ٥٨٢، **١٤**/ ٢٤، ٢٧، ٤٦، ٦٣٠، **١٦**/٥٨، ٢٥٨، **١٨**/٣٥، ٢٨٣، ٥٥٠، **١٩**/٧٠، ٣١٢، ٤٦٠، **٢١**/١٢٧، **٢٢**/٣٠، ١٣١، **٢٣**/١٦٦، **٢٤**/١٦١، ٦٠٥

الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى **٢**/٢٩٧، ٣٢٠، ٤٨٨، **٣**/٨٦، ٩١، ٤٩٤، **٤**/٦٩٩، ٧٠٧، ٧١١، **٦**/١٤١، **٩**/٢٥٩، **١٠**/٤٢٧، ٤٣٥، **١١**/٦٤٤، **١٢**/٧٨، ٢٧٦، **١٥**/٢٤٠- ٢٤٢، ٣٧٣، **١٦**/ ٥٩٢، **١٧**/٢٨٥، **١٨**/٢٧، ٣٦، ٧٤، ٢١٥

الحسين بن محمد الذارع **٣**/٤١٩، ٤٢٠، ٦٧٥، **١٤**/٦١٠، **١٥**/٣٤٧، **٢٠**/٣٨٦، **٢٤**/١٤٠، ٦٣٢

الحسين بن يزيد السبيعى **٣**/٢١٦، **٦**/٦٨، **١٣**/٢٨٧

الحسين بن يزيد الطحان **٢**/٢٩٦، **١١**/٦٣، ٤١٧، **١٤**/١٤٢، **١٦**/١٩١، ٤٣٨، **١٧**/٦٧٣، **١٨**/ ٥١٦، **١٩**/٥٨٨، ٦٠٧، **٢٢**/٢٣٩، ٢٤٧، ٣٠٣، **٢٤**/٧٤١

أبو حصين = عبد الله بن أحمد بن يونس

أبو حفص الجبيرى **٢٣**/٣٩٠، ٤٢٤، ٤٨٥

حماد بن يعقوب **١٢**/٤٠٣

أبو حميد الحمصى = أحمد بن المغيرة

حميد بن الربيع الخزاز **٢١**/٥٥٤

حميد بن مسعدة السامى **١**/١٨٧، ١٩٥، **٣**/١٧٤، ٢١٢، ٢٤٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٥، ٥٥٤، ٧٢٥، ٧٢٨، **٤**/١٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٧، ١٠٧، ٢٥٣، ٢٨٦، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٥٧، ٤٧٣، ٥٤٧، **٥**/ ٦٦، ٣١٠، ٦١٢، ٦٨٢، ٧٠٥، **٦**/١٩، ٢٠، ٤٣، ١١٣، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٨٦، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٨٧، ٦٣٤، ٦٨٤، **٧**/٦٣، ٨٨، ٩٦، ٥٤٢، ٥٤٣، **٨**/٨٨، ١١١، ١١٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٥، ١٧١- ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٦، ٦٠٧، ٧٢٨، **٩**/ ٥٦، ٦١، ٤٤٠، **١٠**/٥٦٦، ٥٦٩، ٦٥٩، **١١**/ ٧٧، ٥٦١، ٦٨٣، **١٢**/٧٩، **١٣**/٧٣٦، **١٦**/ ٥٢٦، ٦٤٢، **١٨**/١٠٧، **١٩**/٣٦٨، **٢١**/٢٣٨، ٣٦٨، ٥١٢، **٢٢**/١٠٠، ٣١٠، ٣٩٤، **٢٣**/٢٧١، ٥١٩، **٢٤**/١٢٠، ١٨٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٧

حوثرة بن محمد المنقرى **١٠**/١٠٧، **١٦**/١٩٦، **٢١**/ ٣٢٥، **٢٣**/٦٠٧، **٢٤**/١٣٨

« خ »

أبو الخطاب = زياد بن يحيى الحسانى

أبو الخطاب = سهيل بن إبراهيم

خلاد بن أسلم **١**/٢١، ٤١٣، ٦٦٤، **٣**/٢٥٣- ٢٥٥، **٥**/٦١١، **٨**/٢٠٤، **١٢**/١٢٧، ٣٣٢، **١٣**/ ٦٣٨، **١٤**/٦٢٣، ٥٦٧، **١٥**/٢٤٠، ٥٩٥، ٦٤٦، **١٦**/١٧٤، ١٩٥، **١٧**/٦٨، ١٨٠، **١٨**/٦١٧، **١٩**/١١٦، **٢١**/٣٨٤، **٢٢**/١٩، ٢٢، ٥٤١، **٢٣**/ ٢٨٣، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٥، **٢٤**/٣٩٥، ٣٩٩، ٥٣١، ٦٧٣، ٦٨٧

« د »

داود بن سليمان المكتب **٢٠**/٤٣٠

« ر »

الربيع بن سليمان **١**/٢٨، ٢٩، ٣٥٣، **٣**/٨٠، **٣**/ ٣٥٦، **٤**/١٤١، ١٤٣، ٣٦٤، ٣٧٨، **٥**/٢٣٢، ٣٤٣، **٧**/٥٥٣، **٨**/١٨٤، ٢١٢، ٤٦١، ٦٠٣، **٩**/ ٥٢، ٩٢، **١٠**/١٩، **١٥**/٢٣٨، **١٨**/٣٨٩، ٣٩٠، **٢٠**/٢٤٧، **٢١**/٤٥٩، **٢٢**/١٥، ٤٥٥، ٦٦٠، **٢٤**/٦٨٢

الرفاعى = محمد بن يزيد بن رفاعة أبو هشام

« ز »

الزبير بن بكار ٦/٦٤، ٨/٢٧٩
أبو زرعة = عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله
زريق بن السَّخْت ٧/٢٨٢، ١٢/٦١٣، ١٥/٢٧٤،
٢١/٥٠٢، ٢٣/٢٦٨
زكريا بن يحيى بن أبان المصرى ٣/٧٥٩، ٤/٦٢٩، ٩/
١٩، ١٢/٥١١، ١٣/٢٠١، ١٤/١٠٤، ٣٩٣،
٥١٦، ١٨/٤٤٨، ١٩/٢٧٨، ٢١/٤٤٨، ٢٢/
٢٣٧، ٢٣/٥٤، ٢٤/٦٦٣
زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ٢/١٦، ٩٣، ٤/١٥٥،
٣٦٠، ٥/١٢٩، ٦/٦٨٠، ٦٩٣، ٦٩٤، ٨/١٥٨،
١٠/١٢٦، ١١/١٠٨، ٤٠٤، ١٢/٣٥، ٢٦٤،
٢٦٦، ٤٠٢، ٥٣٨، ١٤/٥٦٦، ٦١٦، ١٥/١٩٤،
٢٨٤، ٤٩٧، ٥١٦، ٦٢٩، ١٦/١٤، ٦٣، ١٧/
٦٠٠، ١٨/٦٤٢، ١٩/٦١٣، ٢٠/٢٢٨، ٢١/
٣٩، ١٨٢، ٢٣/٣٦٤، ٤٠٦، ٤٢٣، ٢٤/٢٠،
٨٢، ٤٠٦، ٤٢٧، ٦٧١، ٦٨٣
زكريا بن يحيى الضرير ٤/٣٥٣، ٥/٢٥٥
ابن أبى زياد = عبد الله بن أبى زياد
زياد بن عبيد الله المرى ٦/٢٧٢، ٩/٣٠٣
زياد بن يحيى الحسانى أبو الخطاب ٩/٢٨٤، ١٣/٨٢،
٨٤، ٨٨، ٢٢/٦، ٢٣/٥٠٩، ٥٥٢، ٢٤/٥٦٤
زيد بن أخزم الطائى ٧/٥٦٠، ٢٢/١٨٦، ٢٤/٧٣٣
أبو زيد = عمر بن شبة

« س »

السرى بن يحيى التميمى ١/١٢٦
سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ١/٣٦٠، ٩/٤٥٩،
١٠/١٠١، ١٢/٦١٦، ٦٤٠، ١٥/٢٧٦، ١٨/
١٤٢، ١٤٤، ١٩/١٩٦، ٢٠/٣٧٩، ٤٢٤، ٢٣/
٥٠٧، ٢٤/٨١، ٣١٩
سعيد بن الربيع الرازى ١/٥٨، ٣/٣٤٦، ٥١٠، ٤/
٣٢٣، ٣٧٩، ٥٥١، ٦/٢٤٤، ٤١٧، ٤١٨، ٧/
٧٩، ٣٥٥، ٣٧٤، ٣٩١، ٨/١٠٥، ٧٢٥، ٧٢٨،
٧٣٣، ٩/٣٠١، ٣٠٢، ٥٤٣، ١٠/٣٦٩، ١٤/
٢٧٦، ١٥/٢٤، ١٦/٢٣٧، ١٧/٤٦٩، ١٨/٣٤،
٢٢/٦٧١، ٢٤/٢٦٦، ٢٦٧، ٣٩٥، ٥٧٢، ٥٧٤
سعيد بن عثمان التنوخى ١٥/٥٨٥
سعيد بن عمرو السكونى ١/١٣٦، ٤/٣٩١، ٥/
١٦٠، ٣٧٦، ٣٧٨، ٧/٤١٦، ٩/٢٤٨، ١٠/٣٣،
١١/٤١٨، ٤٧٠، ٤٧٣، ١٢/٢١٦، ٤٧٦، ١٦/
٢٣٨، ١٩/١٩٩، ٢٢/٦١٢، ٢٣/٥٢٣، ٢٤/
٢٠٥، ٤٤٧، ٦٠٨
سعيد بن عنبسة ٢٣/٣٨٤
سعيد بن نمير ٤/٣٥٣
سعيد بن يحيى الأموى ١/٢٣، ٢/٦٦٤، ٤/٣٤٥،
٣٩٣، ٥/٢٣١، ٢٤٨، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٤٦، ٦/
١٦٨، ٢٠٦، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٣٦، ٧/٧٤، ٤٠٦،
٤١٠، ٤٣٧، ٨/٧٤٤، ١١/١٣٤، ٢٦٢، ١٤/
١١٤، ١٩/٨٩، ٥٦٨، ٢٢/٢٢، ٣٢، ١٨٤،
٣٠٩، ٣٣٦، ٢٣/٨٨، ٤٠٥، ٤٠٦، ٢٤/١٠٢،
٧٠٩
أبو سعيد بن يوشع البغدادى ٥/٢٤٨، ٨/١٦٣
سَلْم بن جنادة، أبو السائب السُّوائى ١/٤٣، ٤٦، ٧٢،
٧٥، ٢/٣١٩، ٣٢٤، ٤٥٣، ٥١٠، ٥٤١، ٦٢٧،
٦٣٠، ٣/٧٨، ١٢٥، ٢١٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣،
٣١٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٦٥، ٧٠١، ٧٠٨، ٧٢٩، ٤/
٥٥، ٦٦، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ١٠٣، ١٠٨، ١٥٥،
٢٠٤، ٢٢٩، ٢٧٢، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٧٦،
٣٨١، ٣٩٠، ٥٣٧، ٧١٠، ٥/٣٠٧، ٥١٧،
٦٠٢- ٦٠٥، ٦٣٨، ٦/٤٧، ٣٣٥، ٤٧٠، ٥٦٥،
٦٤١، ٧/٦٩، ٨٤، ٨٨، ٩٢، ١٧٦، ٣٣١، ٤٤٩،
٥٠١، ٥٠٨، ٥٢٣، ٨/١٥٥، ١٥٦، ١٩٦، ١٩٩،
٢١١، ٣٧٣، ٤٣١، ٥٢٢، ٥٦٣، ٧١٧، ٧٤٩، ٩/
٢٥٩، ٢٩٠، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤١، ١٠/٦٥٩، ١١/

٥٢، ٧٢، ١٠٨، ٢٧٣، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٦٥، ٤٢٥،
٤٣٤، ٥٨٣، ٦٠٥، **١٢**/١٢٧، ٢١٦، ٤٠٢،
٦٢٠، **١٣**/٣٣٣، ٣٤٧، ٣٥٨، ٣٨٣، **١٤**/٩٣،
١٣٩، ١٤٣، ٢٦٠، ٣٥٠، ٣٥٥، ٥٠٣، ٥٥٦،
٦٢٧، ٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٣،
٦٧١، **١٥**/٣٥، ١٣٣، ١٣٤، ٤١٧، ٤٤٣، ٤٤٥،
٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٤٥، ٦١٧، ٦١٨، **١٦**/٨٠،
١٠٣، ١٧٤، ١٨٣، ٢١٧، ٣٦٥، ٤٥٢، ٥٣٦،
٥٦٤، ٦١٧، **١٧**/١٤، ١٥، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٤،
١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ٢٨٥، ٣٧٧، ٤٣٤، ٤٨٢،
٥٣٨، ٦٥٩، **١٨**/٣٠، ٨٤، ١٢٣، ١٤١، ٢١٨،
٢٢٣، ٣١١، ٣٨٦، ٤٥٠، ٤٧٤، ٤٩٤، ٥٥٦،
٦٠١، ٦٢٢، **١٩**/٩٢، ١٩٠، ٤٦٦، ٤٩٢، ٦٠٨،
٦٥٢، **٢٠**/٢٢٨، ٢٤٩، ٤٢٣، ٥٤٧، **٢٢**/٤١،
٤٥، ٦٢، ١٠٥، ١٠٧، ٢٣٥، ٢٩٦، ٣٨٨، ٤٥٤،
٦٢٢، ٦٢٩، ٦٣٩، **٢٣**/٢٧، ٢٨، ٤٣، ٤٧، ٤٨،
٥١، ٦٣، ١٠٧، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣١٥، ٣٣٦، ٤٣٤،
٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٦٠، ٥٨٢، **٢٤**/٣٠، ٥٧،
١٢١، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٤، ١٨٥، ٢٥٥،
٣٥٨، ٤٥٧، ٤٧٠، ٥٧٣، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٧٤،
٧٠٩، ٧١١، ٧١٥، ٧٣٥، ٧٣٩
سفيان بن وكيع **١**/١٢٢، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٤٦،
٢٧٦، ٣٢٤، ٤٠٤، ٥١٥، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥،
٥٧٢، ٥٨٥، ٦٥٣، ٦٥٩، ٦٦٠، ٧٢٧، **٢**/٣٧،
٤٩، ٢٩٨، ٣٥١، ٤٥٤، ٤٩١، ٥٠٢، ٦٢٠،
٦٥٠، ٦٦٠، ٦٦٤، **٣**/٦، ٤٥، ٥٦، ٨٣، ٨٦، ٧٠،
١٠٦، ١١٦، ١٤١، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٦٩،
٢٧٣، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣١٩، ٣٢١، ٤٢٥، ٤٣٥،
٤٤٠، ٤٥٣، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٥٥١، ٦٨٣،
٦٩٩، ٧٣٠، ٧٣٩، **٤**/١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦-
٢٨، ٣٠، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٠،
١٧٢، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧١،
٢٧٥، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٨٨، ٤١٤، ٤٦٩،
٤٩٠، ٥١٦، ٥٤٩، ٥٦٩، ٦٠٤، ٦٧٠، ٦٨٣،
٧٠٢، ٧٠٦، **٥**/١١، ١٩، ٦٠، ٦٨، ٧٧، ٨٦،
٩٦- ٩٨، ١٠٩، ١٣١، ١٣٦، ١٥٨، ١٦٧،
١٩٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٦١، ٢٦٢،
٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٢،
٣٧٤، ٣٨٩، ٤٠٧، ٤٠٩، ٥١٢، ٥٩٥، ٥٩٦،
٦٣٩، ٦٦٥- ٦٧٤، ٧٠٦، **٦**/١٧، ٦٢، ٦٤،
١٣٠، ١٨٩، ١٩٦، ٢٣٠، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٦٢،
٣٦٧، ٣٧٩، ٣٩١، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٧٥- ٤٨١،
٥٠٩، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٤٥، ٥٥٤، ٥٨١، ٥٨٨،
٥٩٩، ٦٣٠، ٦٥٣، ٦٧٠، ٦٧٧، ٦٨٩، ٦٩٩،
٧١٢، ٧٢١، **٧**/٦، ١٠، ١٢، ١٤، ٤٨، ٥٠، ٥٢،
٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ١٢٦،
١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٢، ١٧٩، ٢١١،
٤٢٨، ٤٤٧، ٤٥٠، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤،
٢٧٥، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٨،
٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٩٥،
٤٣٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠١،
٥٠٨، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٦- ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٢،
٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٤٢،
٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٠- ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨،
٥٦١- ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٧٠- ٥٧٥، ٥٨٩، ٥٩٠،
٥٩٨- ٦٠٠، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦٢٠،
٦٢٣، ٦٢٧، ٦٦٥- ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٨٠، ٦٨٥،
٦٨٩، ٦٩٠، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٧، ٧٢٠، ٧٢٣،
٧٢٥، **٨**/٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٤، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٤١-
٤٤، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١- ٦٣، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٦،
٨٧، ١٠٢- ١٠٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢،
١٤٣، ١٥٠، ١٥١، ١٩١- ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨،
٢٠٣، ٢١٥، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢،
٢٩٣- ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٨،
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤-
٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٥،

٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٩-٤٣٢،
٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٢،
٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٢-٤٧٧، ٤٨٧، ٤٨٩،
٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣،
٥٣١، ٥٤٢، ٥٦٩، ٥٧٧، ٥٨٧، ٥٩٩، ٦٠٢،
٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٤، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٤-٦٢٩،
٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٨-٦٤٥، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٨،
٦٦٤-٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٤-٦٧٦، ٦٧٨،
٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٨،
٧٠١، ٧١٤، ٧١٦-٧١٨، ٧٢٠، ٧٢٣-٧٢٥،
٧٢٧، ٧٣٠، ٧٣٤، ٦/٨، ٧، ١٠، ١٢، ١٤، ١٩،
٢٨، ٢٩، ٣٥-٣٧، ٤١-٤٤، ٥٥، ٥٧، ٥٩،
٦١-٦٣، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٦، ٨٧، ١٠٢-١٠٤،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١،
١٩١-١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٥٥،
٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٣-٢٩٥، ٣٠٣،
٣٢٠-٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥ ٣٤٠، ٣٤٢،
٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤-٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٣،
٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣،
٤١٥، ٤٢٩-٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٣،
٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٢-
٤٧٧، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٩،
٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٤٢، ٥٦٩، ٥٧٧،
٥٨٧، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٤، ٦١٨،
٦٢٠، ٦٢٤-٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٨-٦٤٥،
٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٦٥-٦٦٧، ٦٧١، ٦٧٤-
٦٧٨، ٦٨٣، ٦٩٢، ٦٩٨، ٧٠١، ٧١٤، ٧١٨،
٧٢٤، ٧٢٧، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٤، ٥/٩-٨، ١٥،
٢٢، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٣، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٦٢، ٦٤،
٦٥، ٦٨، ٨٧، ٩٧، ١٠٢، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦،
١٢٩، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٧، ١٥١-١٥٣، ١٦١،
١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨،
٢٧٥، ٢٨٠-٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩،
٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٤،
٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧١-٣٧٥، ٣٧٧،
٣٧٨، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤١٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥،
٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨-٤٤٠، ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٧٣،
٤٧٦، ٤٩٨، ٥٠١، ٥١٨، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩،
٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٦،
٦٠١-٦٠٦، ٦٠٨-٦١٠، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢١،
٦٢٢، ٦٢٤، ٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥،
٦٦١، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٠، ١٣/١٠، ١٤، ١٧،
١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤-٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٨-
٤٠، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٩٤، ٩٨-
١٠٠، ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٣،
١٣٤، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠-١٥٣،
١٦٠، ١٦١، ١٦٨-١٧٠، ١٧٤، ١٨٢-١٨٤،
١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨،
٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥-٢٢٠،
٢٢٤، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٠٥-
٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٥،
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩-٣٨١،
٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٤،
٤٣٣-٤٣٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠-
٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٨-٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦،
٥٠٧، ٥١٩-٥٢١، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٧،
٥٤٨-٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٧،
٥٦٩، ٥٧١، ٥٨٤، ٦٠٥، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٧،
٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٩، ٦٤٠،
٦٤٨، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٧٠، ٥/١١، ٧، ١٣،
١٦، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٥٤، ٦٠، ٦٣، ٧٠، ٧٢،
٧٥، ٧٨، ٨٩، ٩٣، ١٠٨-١١٠، ١١٥، ١٢٨-
١٣٠، ١٣٨، ١٤٩، ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧١،
١٧٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٧، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٩،

٢٦٠؛ ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٤،
٣١٥، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦- ٣٣٠، ٣٣٥،
٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٥- ٣٥٧، ٣٦٢- ٣٦٥، ٣٦٨-
٣٧١، ٣٧٥، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢،
٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٤،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٦، ٤٦٨،
٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٠٦، ٥٠٩،
٥١٠، ٥١٢، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١- ٥٢٤، ٥٢٧،
٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٧، ٥٦٩، ٥٧٤،
٥٧٦، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٧، ٦١١،
٦١٢، ٦١٧، ٦٢٥، ٦٣٧- ٦٣٩، ٦٤٦، ٦٥٣،
٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٧، ٦٨١،
٦٨٢، ٦٨٤- ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩١، ٧٠٠، ٨/**١٢**،
١٠، ١٢- ١٤، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٦-
٣٩، ٤١، ٤٢، ٥١، ٥٥- ٥٧، ٦٨- ٧٠، ٨٦، ٩١،
٩٣، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١١٤،
١١٦، ١٥٦، ١٧٢، ١٩٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩-
٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٥- ٢٥٧، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٨٧، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٦،
٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠،
٣٥٤- ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣،
٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٢،
٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩- ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٦٩،
٥٠٠، ٥٠٢، ٥١١، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٧،
٥٦٦، ٥٦٨، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٨-
٦١٠، ٦١٤، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٥-
٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦،
٦٤٩، ٨/**١٣**، ١٠، ١٤، ١٨، ١٩، ٢٧، ٣٤، ٣٦،
٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٤- ٥٧، ٦٠، ٦٣- ٦٥،
٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٧- ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩٢،
٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥- ١٠٩، ١١١، ١١٧-
١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١-
١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨- ١٥١،
١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣،
١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥- ١٨٧، ١٩٢،
١٩٤، ١٩٨- ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١- ٢١٤،
٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ١٢١، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩،
٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤،
٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٠،
٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٤- ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٢- ٣٠٧،
٣١٢، ٣١٤، ٣١٨- ٣٢٠، ٣٢٢- ٣٢٤، ٣٢٧،
٣٢٩، ٣٣١- ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٨- ٣٤٠، ٣٤٣،
٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٦- ٣٥٩، ٣٦٢،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٢- ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٧،
٤٤٥، ٤٥٨، ٤٥٩- ٥٤٠، ٥٤١، ٥٧٥، ٥٧٧،
٦٣١، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٧١، ٦٧٤، ٦٩٦، ٦٩٨،
٦٩٩، ٧٠٢، ٧٠٤- ٧٠٦، ٧٠٩- ٧١٢، ٧٢٠-
٧٢٢، ٧٣٤، ١٣/**١٤**، ٧٦، ٧٧، ٩٢، ٩٤، ٩٥،
٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤،
١١٧، ١٢٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٧،
١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦،
١٨٧، ١٩٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٨- ٢٨٠،
٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩- ٣٠٢، ٣١١،
٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٥٠- ٣٥٣، ٣٥٦،
٣٦٥، ٣٦٨، ٥٢٠، ٥٨٢، ٦٣٥، ٦٤١، ٤٢/**١٥**،
٥٤، ١٣٠، ٢٨٥، ٢٨٧، ٥٠٨، ٢١٤/**١٦**، ٥١١،
٥٦٩، ٥٧٤، ٧١/**١٧**، ١٥٣، ١٥٨، ١٨٤، ١٩٥،
٢٠٦، ٢٠٩، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢١٩/**١٨**،
٢٢٣، ٢٢٥- ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٦٢،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٣١١،
٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٢- ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠،
٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩،
٣٥٩، ٣٨٩- ٣٩١، ٤١١، ٤١٢- ٤١٦، ٤١٨،
٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٢- ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٥٥-

٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٢ - ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٤ - ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٤ - ٥٠٦، ٥١٠ - ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٥ - ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٧ - ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٧ - ٥٦٩، ٥٨١، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦١٠، ٦١١، ٦٢٣، ٦٢٨ - ٦٣١، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٢، ١٥/١٩، ١٤١، ١٤٢، ٤٢٣/٢٠، ١٧/٢٢، ٢٩، ٤١، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٢١/٢٣، ١٨٨/٢٤ - ١٩٠، ١٩٦، ٢٣٦، ٥٣٧، ٥٦٦، ٧٠٦، ٧٠٩

سلام بن سالم الخزاعى ٢٣١/١، ١٦٢/٥، ٥١٤/١٠، ٦٩٧/١١

أبو سلمة ٦١٥/٦

سليمان بن ثابت الخراز الواسطى ٦٤٧/٦

سليمان بن داود القومسى ٥٢٨/١٣

سليمان بن عبدالجبار ٨٧/١، ٦١٩، ٣٥٤/٤، ٦٣٩، ١٢٩/٧، ١٤٩، ٥٤/١١، ١٢٥/١٣، ١٢٩، ١٣٤، ٥٥٦/١٤، ٤٨٣/١٥، ٤٨٤، ٥٣٠، ١٧٦/١٦، ٤٤٧، ٣١٢/١٧، ٤٩٩، ٥٠٧، ٣٩١/١٨، ٢٢٠/١٩، ٤٤٢، ٥٨٣، ٢٤٩/٢٠، ٦٣/٢٢، ١٤٥، ١٨٥، ١٨٦، ٢٢٧، ١٧٣/٢٣، ٢٤٣، ٢٦٢، ٥٤٨

سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحى ٥٣٠/١٥

سليمان بن عبيد الله الغيلانى ٢٣٨/١٦، ٦٠٨/١٧، ٣٢٤/٢٢

سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع ٤٦/٥، ١٦٣/٨، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٦، ٦٦٦/١١، ٢٧/١٢، ٤٤/١٥، ٢٩٦/١٧، ٤١٠/١٩، ٥١١/٢٢، ١٦٤/٢٤، ١٦٥

سليمان بن محمد بن معديكرب الرعينى ٢٦٦/١٨، ٦٦٩/٢٤

سهل بن إبراهيم ٥٤٦/٢٤

سهل بن محمد السجستانى ٣٣٣/١١

سهل بن موسى الرازى ١٧٤/١، ٧٤٨/٣، ١٦/٧، ٥٤٥/١٢، ٨٢/١٣، ٥٧/١٥، ٦/١٧، ٦٢٠/١٨، ٣٧١/١٩، ٢٧١/٢٣، ٢٦٥/٢٤

ابن سنان القزاز = محمد بن سنان القزاز

سوار بن عبد الله بن داود العنبرى ٣٥٣/١، ٥٩٢، ٣٩١، ١٢٦/٣، ٣٣٣، ٥٩٣، ٧١/٤، ٩٧/٥، ٣٩١، ٥٥٠، ١٩٠/٦، ٣٣٠/٧، ٣٣٤، ١١١/٨، ١٥٥، ٢٠٣، ٤٣٠، ٤٣/٩، ١٥٤/١١، ٦١١، ٨/١٢، ٥٠١، ١٠٨/١٣، ٤٦٠، ٤٦٥، ٦٣٨، ٦٥٤، ٢٩٦/١٤، ٥٢١/١٦، ٥٢٣، ٦٦/١٩، ٢٠٦، ٣٨٢، ٦٠٠/٢٠، ٣٢١/٢٢، ١٤٦/٢٤، ٤٠٢، ٦٢٨

« ش »

أبو شرحبيل الحمصى ٩٧/١٤، ٥٨٨/١٨، ١٣٠/٢١

ابن أبى الشوارب ٧٢٩/٣، ٧٣٧، ٦٥/٤، ١٩٤/٦، ٤٨٦، ١١٥/٨، ١٤٠، ١٧٣، ١٧٤، ٤٤٣/١٤، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٦٣/١٦، ١٦٣/١٧، ١٦٨، ٢٢٧، ٣٥٤، ٣٧٨/٢١، ٣٣٤/٢٢

أبو شيبة بن أبى بكر بن أبى شيبة ٧٣٠/١، ٥٤٥/٢٣

« ص »

صالح بن حرب أبو معمر ٤١٤/٢٢

أبو صالح الضرارى = محمد بن إسماعيل

صالح بن مسمار المروزى ٢٠٢/١، ٦٣٢/٤، ٤٧٩/١١، ٥٧٥، ١٢٦/١٨، ٤٢٢/٢٣، ٦٠٧/٢٤

أبو الصلت الطائى = حسان بن محمد بن عبد الرحمن

« ط »

طليق بن محمد الواسطى ٥٠٣/٣، ١١٣/١٤

« ع »

أبو العالية العبدى = إسماعيل بن الهيثم .

أبو عامر = إسماعيل بن عمرو السكونى
عباد بن يعقوب الأسدى ٤/٣٦٨، ١٢/٤١٩، ١٥/٤٧، ٢٢/٦٧٢، ٢٤/٤٨٨، ٦٠٣، ٦٠٤
عباس بن أبى طالب ١/٦٣٦، ٤/١٧٢، ٥٣٢، ٦/٦٥٥، ٧٠٧، ١٠/٣٥١، ١٢/٥٥٣، ١٥/٥٧١، ١٧/٥١٤، ١٨/١٩٣، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٠، ٥٦٧، ٥٩٧، ٦٢٢، ١٩/١٥٤، ٢٠/٢٤٩، ٤٠٨، ٢٣/٤٠٩، ٢٤/٧٣٣.
العباس بن عبد العظيم العنبرى ١/٧٣، ٧٨، ١٥/٥٣، ١٦/٢١٧، ٢٣/٢٥
عباس بن محمد ١/٣٥٢، ٤١٦، ٦٧٩، ٢/٢٢٨، ٣/٦٩، ٥/٧١٩، ٧/٤٤٥، ١٠/٣٨٠، ١٤/١٥٥، ١٥/٤٣٢، ١٦/٥٨، ١٨٤، ١٧/٢٤٩، ١٨/٥٣٨، ٥٤٧، ٢٢/٢٧٣، ٢٤/٣٩.
العباس بن محمد الدورى ٤/٣٤٦، ٦٧٦، ٢٢/٣٠٣
العباس بن الوليد البيروتى ١/٨٠، ٢/٦٣٢، ٤/١٨٢، ٣٧٩، ٧/٣١، ٨/٥٨، ١٨٧، ٩/٣٥٤، ١٠/٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣، ٦٦٠، ١٢/٢١٥، ٤٤٠، ١٥/٣١٧، ٣٣٢، ١٦/٤٠٣، ١٨/١٦٤، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٢، ٥٤٧، ٢٢/١٣٦، ٤٣٨، ٢٣/٢٦٩
العباس بن الوليد الآملى ١/٦٤٦، ١٦/٦٤، ١٨/١٧٦
عبد الأعلى بن واصل الأسدى ٨/٦٥٢، ٧٤١، ١٠/١٩٢، ١١/٣٤٤، ٦٩٠، ١٤/٩٤، ٩٧، ٣٥١، ٣٦٤، ١٦/٣٥، ١٩٥، ١٧/٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ١٧/٣٢٧، ٢٠/٦٠٤، ٢١/٥٥٤، ٢٣/١٣٩، ٢٤/٣٥١، ٦١٣
ابن عبد الأعلى = محمد بن عبد الأعلى
عبد الله بن أحمد بن شبويه ١/٨٦، ٢/٤٩٩، ٤/٧٦، ٨١، ١٨٤، ٢٦٢، ٨/٧٤٦، ١٠/٥٦٣، ١٢/١٠٣، ٦٢٣، ١٦/٤٤، ١٩/١٣٧، ٢٠، ٢٧٤، ٢١/٥٦٤، ٢٢/٧٧، ٢٢٧
عبد الله بن أحمد المروزى ٢٠/٣٠٣، ٢٣/١٤٢، ٢٤/٢٤٨، ٣٦٦
عبد الله بن أحمد بن يونس ١/٤٤٣، ٨/٦٠٧، ١١/٤٣٤، ١٣/٣٨٥، ٦٨٥، ١٤/٦٤٢، ٦٤٩، ١٥/٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٠١، ٥٠٧، ١٦/١٧٣، ١٧/٢٩١، ١٩/٢٦٥، ٣٤٤، ٢٠/٢٩١، ٢١/٣٥٩، ٤٨٦، ٢٢/٦٤٥، ٢٣/٢٨٠، ٢٤/٤٢٧، ٦٧٧
عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطى ١٣/٦٥٨
عبد الله بن أبى زياد ٢/٦٦٢، ٣/٣٢٣، ٤/٥٤٠، ٧/٥٢٠، ٨/١٥٨، ١٩٧، ٧٤٧، ١٢/٦١٥، ١٥/٣٤٤، ٣٤٥، ١٦/٣٢٥، ١٧/٦٥٨، ١٨/٦١١، ١٩/٣٢١، ٢١/٤٤١، ٢٢/٤٦٨، ٢٤/٣٤٨، ٣٥٥
عبد الله بن سعيد الكندى ٣/٥٦٦، ٤/٣٧٥
عبد الله بن الصباح العطار ٨/١٨٩
عبد الله بن عبد الله الكلابى ١٥/١٠٨
عبد الله بن عمير الرازى ٧/٢٠٣
عبد الله بن محمد الحنفى ٤/٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٤١، ٥/١٥، ١٦، ٢٢/٦٤٢
عبد الله بن محمد بن عبد الله (أبو علقمة الفروى) ٢٠/٢٥٠
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهرى ٦/٦٥٧، ٧/٣٩، ٨١- ٨٣، ٩٥، ٨/١٩٣، ١٨/٦٧٥، ٢١/١٥، ٢٥، ٢٢/٣٠٩، ٢٣/٧٠
عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى ٢٢/٢٠٩، ٢١٤، ٢٣/٢٨٠
أبو عبد الله النشائى ٤/٥٣
عبد الجبار بن يحيى الرملى ٥/٥٩٠، ٥٩٧، ١٣/٤١٩، ٤٢٩، ١٧/٨، ١٨/١٦٨.
عبد الحميد بن بيان ٣/٢٤٢، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٥، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٥١، ٤/٥٣، ٩٥،

١٤١، ٣٨٠، ٥٦٥/٥، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٤٨، ٦/
٥٤١، ٧٢٤، ٦٦/٧، ٧١، ٣٣١، ٦٩٤/٨، ٧٣٩،
٧٤٥، ٢٩/٩، ١٤/١٠، ٣٢٥/١١، ٣٢٦، ٣٢٩،
٤٤٨/١٣، ٢٥٧/١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٤٠، ٥٤٣،
٥٥٤، ٣٣٦/١٧، ٣٥٨/٢٠، ٢٧٤/٢١، ٢٢/
١٧، ٣١، ٤٦٤، ٦٣٨، ٥٨٢/٢٣، ٥٨٤، ٥٨٦،
٥٩٧، ١٥٩/٢٤، ٦٦٨.
عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى ٣٣٢/٥، ٣٤٨،
٣٧٠، ٣٧٩، ٧/٧، ١٨٦/١٤، ١٩٨/١٦، ١٨/
٣٨٩، ٥٦٠، ٢٣٦/٢٣، ٢٩٣/٢٤، ٥٢٥، ٦٩٠،
٧٣١
عبد الرحمن بن البختري الطائى ٥٥٣/٩
عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى ٥٢٠/٩،
٤٠٨/١١، ٥٣٠/٢٤
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى ١٧/٢،
٧٥١/٣، ٩٤/٢٤
عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (أبو زرعة) ٢٣٥/١٧
عبد الرحمن بن الوليد ٥٥٢/١٠
أبو عبد الرحمن البرقى ٥٣٢/١٦
أبو عبد الرحمن العلائى ٥١٦/١٨، ٢٢٠/١٩
عبد الكريم بن أبى عمير ٥١٩/٢، ٦٤٨، ١٧٠/٨، ٩/
٥٠، ٢٥٨/١١، ٣٩٨، ٥٦٨/١٥، ١٠٤/١٩،
٣٣٨/٢٠، ٢٩٠/٢٢
عبد الكريم بن الهيثم ٦٤٦/١، ٦٥٨، ٦٦٩، ٦٨٠،
٧/٢، ٥٢، ٢٨٥/٨، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٩، ١٠/
٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧١،
٣٧٣، ٣٩٠، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٦٠،
٤٧٥، ٤٨٣
عبد الملك بن محمد الرقاشى ٣٩٥/٣، ٤٣٣/٤
عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ٧١٥/٢، ٣/
٥٢٥، ٥٤٦/٩، ٥٧٩، ٤١/١١، ٨٤، ١٨٠،
٢١٧، ٣٨٦، ٤٦٥، ٦٢١، ٢٦٥/١٤، ٦٢٨، ١٧/
١٩٠، ١٩٦، ٤٢٨، ١٠٩/١٨، ١١٤/٢١، ٢٢/
١٤٦، ٤٥٣
عبدان بن محمد المروزى ٣٤٧/٢٤، ٣٥٠، ٣٦٤،
٣٧٠، ٤٠٥، ٤٦٣
عبدة بن عبد الصفار البصرى ٢٤٤/٣
عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى ٥٧٣/٢، ٣/
٧١٤، ١٧٢/٤، ٥٣٣/١٨، ١٠/٢١، ١٥١/٢٣
عبيد بن أسباط بن محمد ٢١/١، ٢٣٠/٢، ٦٧٤/٥،
٣٣/١٥، ٥٤٦، ٤٦٠/١٩، ٣٢٢/٢١، ٢٣/
١٥٢، ٣٨٢، ١٤٤/٢٤، ٦٢٢
عبيد بن إسماعيل الهبارى ٢١٥/٣، ٣٢٨، ٣٥١،
٣٧٨، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١٣، ٤٢٠، ١٦٩/٤، ٧/
٤٠٥، ٤١٤/١٥، ٣٦/١٦، ٤٠٧، ١٤١/١٧،
٥٣٨/١٨، ١٥٤/١٩، ٥٥٨/٢٠، ٢٥٥/٢٢،
٢٦٧، ٤٩٧/٢٣، ٢٩٧/٢٤
عبيد بن محمد الوراق ٥٥/١٢، ٤٤٩/١٧
عبيد الله بن الحجاج بن المنهال ٢٠٨/٨، ٤٧١/١٠
عبيد الله بن أبى زياد ٣٧/١٣
عبيد الله بن سعد ٧٤٧/٣، ٧٤٨
عبيد الله بن محمد الفريابى ٢٦/١، ٦٥٦/٦، ٩/
٤٤٠، ١١٠/١١، ٥٠٦/١٧، ٤٧٢/١٨، ٢٠/
٥٠٧
عبيد الله بن يوسف الجبيرى ٨٥/١، ٥٥/٩، ٦٢، ١٩/
٥١١، ١٩٢/٢٢، ٥٨٤/٢٤
أبو عبيد الوصابى = محمد بن حفص
أبو عبيدة = عبد الوارث بن عبد الصمد
أبو عتبة الحمصى = أحمد بن الفرج
عثمان بن عمر ٢١٦/١٢
أبو عثمان المقدمى ٦٣٤/١، ٦١٣/٥
عثمان بن يحيى ٣٤٣/٧، ١٠٤/١٠
ابن عرفة = الحسن بن عرفة
عصام بن رواد بن الجراح العسقلانى ٦٣١/٢، ٤/
٣٥٧، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠٤، ٣٢٧/٦، ٢٤/
٤٥٧، ٣٩٧/١٦، ٥٣/١٧، ١٢٤/١٨، ١٩/

٣١٠، **٢١**/١٩

عقبة بن سنان البصرى القزاز **١**/٥٩٢، **١٩**/٣٨٢

على بن حرب الموصلى **٥**/٦١، ١٦٨، **١٥**/٤٧، **٢٢**/٤١٧

على بن الحسن **١**/١٤٥، ١٨٦، ١٩٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥٤٠، ٥٨١، ٦١٥، **٢**/١٧، **٣**/٢١٣، **٧**/٣٧٧، **٩**/٦٣٩، **١٠**/٥٩١، **١٢**/١٩٤، ٣٥٤، **١٧**/٢٩٨–٣٢٠، **١٨**/٣٥، **٢٠**/١١٨، ١٧٧، ٢٤٦، **٢١**/٣١٣، **٢٢**/٣٢٤، **٢٣**/٩٧، ١٦٣، ٥١٧، **٢٤**/٢٠٧، ٧٤٢، ٧٤٣

على بن الحسن الأزرقى **١٥**/١٣٥

على بن الحسن الخراز **١**/١٣٧

على بن الحسن اللّآنى **١٧**/٤٩٦

على بن الحسين بن الحر **٨**/١٧٧، **٢١**/٤٥٧، **٢٢**/٣٢٩، **٢٣**/٥١٠

على بن داود **٣**/١٣٠، ٢٩١، ٣٠٠، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٨١، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٦٤، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٧، ٦٩٤، ٦٩٧، ٧١١، ٧٢٣، ٧٤٦، **٤**/١٤٠، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٧٠، ٢٧٧، ٣٧٢، **٥**/٢١٠، ٢٥٦، ٢٦٤، ٦٧٦، ٧٠٦، **٦**/١٣٥، ٣٤٧، ٤٠٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٦١٨، ٦٥١، ٦٩١، ٦٩٥، **٨**/١٧، **٩**/٣٩٢، ٥٦٧، ٦٣٨، **١٠**/٥٣٠، **١١**/١٢٥، ٥٤٣، ٦٠٧، ٦١٦، **١٢**/٤٠، ١٩٦، ٤٤٤، ٤٩٩، ٥٠١، **١٣**/١٣١، ١٤٢، ١٦٣، ٢٥٣، ٣٣٧، ٥٢١، **١٤**/١٦٦، ١٧٩، ١٨٢، ٢٣٤، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٧٦، ٤٥٥، ٤٧٠، ٥٠٨، ٥٢٩، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٤، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧١، **١٥**/١٠، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٨١، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٩، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢، ٢٩٦، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٨٠، ٣١١، ٣٧١، ٣٧٧، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٥١، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٥، ٥٠٦، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٨٥، ٥٨٨، ٦٠٩، ٦١١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٧، **١٦**/٧، ١٣، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٦٣، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٩٤، ١٠٢، ١٢١، ١٢٥–١٢٧، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٧٨، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤١١، ٢٢٤، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٦٩، ٥٠٠، **١٧**/١٠، ١١، ٣٣، ٤٠، ٤٢، ٤٨، ٦٩، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٨٩، ٩٢، ١١٢، ١١٥، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٩، ١٧٢، ١٨٥، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٧٥، ٤١١، ٤١٧، ٤٣٣، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٧، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٨٤، ٥٩٧، ٦٠٧، ٦١٢، ٦١٤، ٦٢١، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، **١٨**/٥، ١٠، ٢٨، ٣٩، ٦٥، ٦٨، ٨٨، ١٠٩، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٦–١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٧، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٨، ٣٠٥، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٧٣، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥١٥، ٥٥٩، ٥٩٤، ٦٠٧، ٦٢٧، **١٩**/٥٤، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٨، ١٧٤، ١٨١، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٧، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٩٨، ٤٢٩، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٤، ٥٧٩، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٤٧، ٦/**٢٠**، ١٣، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٦٢، ٦٣، ٨٧، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ١١٠، ١١٤، ١٦٨، ١٨١، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨١، ٤٠٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٥٦، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥١٧، ٥١٨، ٥٣٩، ٥٥٩، ٥٨٧، ٥٩٢، ٦٠٣، ٦١٧، ٦٢٤، ٦٣٠، ٦٤٠، ٦٥٤، ٢٢/**٢١**، ٣٥، ٩٢، ٩٣، ١٠٨، ١١٩، ١٢١، ١٦٠، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٣١١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٥٧، ٣٧٤، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٠–٥٩٢، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٣، ١٠/**٢٢**، ٦٠، ٨٠، ٨٤، ٩٥، ٩٧، ١١٩، ١٢٤، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢–٢٨٤، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٠، ٤٨٤، ٥٥٢، ٥٦٩، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٦، ٦٣٤، ١٠/**٢٣**، ١٢، ٢٠، ٢٩، ٤١، ٤٣، ٦٢، ٧٣، ٨٦، ١٠٤، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٨١، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٠–٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٣٢، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٥، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٠٣، ٥١٦، ١١/**٢٤**، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٦، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٧، ٥١، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٧، ١٠٨، ١١٦، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨١–٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٠٨، ٤١٦، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٢١، ٥٦٣، ٥٩٢، ٦٠٤، ٦١٢، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٦١، ٦٦٥، ٦٩٤، ٦٩٧، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٤٥، ٧٤٧

على بن سهل ١٩٥/**٨**

على بن مسلم الطوسى ٣٥٥/**٤**، ٥٣٨

أبو عمار = الحسين بن الحريث المروزى

عمار بن خالد الواسطى ٣٣٢/**٧**

عمارة بن موسى ٧٦/**٢٤**

عمر بن إسماعيل بن مجالد ١٦٥/**١٩**، ٣٢١/**٢٢**، ١٩٤/**٢٤**، ٢٠٨، ٤٢٠

عمر بن شبة (أبو زيد) ١٨٥/**٤**، ٦٧/**٥**، ١٩٥/**٢٣**، ٧٤/**٧**، ٤٩/**١٥**، ١٥٤/**١٩**

عمر بن عبد الملك الطائى ٢٣١/**٥**، ٤٧٢/**٢٤**

عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى ٤٠/**١**، ٦٨٨/**٢٤**

عمران بن بكار الكلاعى ١٢٩/**١**، ٥٧٣/**٢**، ٣٧٧/**٤**، ٤٣٦/**٧**، ٤٣٩، ٦١٥، ١٢١/**٨**، ٤٥٠/**١٠**، ٤٣٤/**١٥**، ٥٩٧، ٣٨٦/**١٦**، ٦٤١، ٦٣٥/**١٨**، ٩٧/**٢١**، ٦٦٣/**٢٢**، ٦١٤/**٢٤**، ٦١٥

عمران بن محمد الانصارى (أبو عاصم) ٤٠٩/**٧**

عمران بن موسى ٦٢١/**٢**، ٦٦٣، ٤١٢/**٣**، ٧٣٤، ٥٦/**٤**، ٩٠، ٢٩١، ٤٦٧، ٢٠١/**٥**، ٢٠٢، ٢٥٥، ٣١٠، ٥٧٦، ٤٣٧/**٦**، ٨٧/**٧**، ٤٣٥، ١٧٣/**٨**، ٢١٨، ٧٣٩، ٩/٥٦، ٦٣، ٧٢، ٨٥، ٤٥٦، ٤٧٣، ٤٧٦، ٥٤٥، ٥٨٠، ١٠/١٩٣، ٥٤٧، ١١/١٨٩، ١٣/٥٣٨، ١٤/١١٥، ١٨٦، ٥٦٢، ٥٧٠، ١٦/٦، ١٧/١٦٤، ١٩/١٦٢، ٤٠٦، ٤٤٢، ٦١٢، ٢٠/٥١، ٢٢/٢٤٣، ٢٤/٢٣، ٤١٧، ٥٠٥

ابن أبى عمران ٣/٣٩٤

عمرو بن بيذق ٧/١٥، ١٦/٦٤٢، ١٧/٢٦١

عمرو بن سعيد القرشى ١٦/٥٣٢، ٢٠/٦٥٣، ٢٢/٢٠٦، ٢٤/٣٧٩

عمرو بن عبد الحميد الآملى ٣/٥٠٠، ٦/١١٤، ٧/٤٤٠، ٨/٥٧٠، ٧٢٥، ٧٣٣، ١٠/١٧١، ١٣/٣١٣، ٣٨٤، ١٥/٤٤٤، ٤٤٦- ٤٤٨، ٤٥١، ١٦/٢٨٦، ١٧/١٤٢، ٢٥٨، ١٧/٤٥٥، ٥٩٦، ١٨/٥٩، ١٢٤، ١٩/٢٢١، ٢٣١، ٢٣٤، ٣١٤، ٣١٩، ٣٥٠، ٣٦٤، ٤٤٣، ٤٦١، ٥١٣، ٦٠٣، ٦٣٦، ٢١/١٥، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٣٢، ٢٢/١٧٨، ٢٤٧، ٦٤٧، ٢٣/٣٣٧، ٢٤/٢٦، ٤٢، ٤٣، ٣٢٠، ٦٥٣

عمرو بن على الفلاس الباهلى ١/٣٥٣، ٣٧٠، ٣٧٣، ٤٢٢، ٢/٤٨٨، ٤٩٠- ٤٩٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٦٢١، ٣/١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٩٤- ٤٩٦، ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩١، ٧٠١، ٧٤٠، ٦٨٦، ٤/٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨- ٢٣١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٤٢٠، ٥/٧٥، ٦/١٦١، ٥٤٤، ٥٤٥، ٤٩٦، ٧/٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٥٠، ٥٦٠، ٨/٦٠٢، ٦١٣، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٦، ٧١٥، ٧١٧- ٧١٩، ٩/٦٣- ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٤- ٦١٦، ١٠/١٥٠، ١٥٢، ٥٤٨، ١٢/٣١، ٣٢، ٤٧٩، ١٣/٢٧، ٢١١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٩، ٥٦٠- ٥٦٤، ٥٦٨، ١٤/٥٥٨، ١٥/٣٥٧، ١٧/٧٦، ٢٨٣، ٥٧٨، ١٨/٥١، ٨٤، ٥٣٥، ١٩/٦٥، ١٦٥، ٥٨٩، ٢٠/٤٤، ٣٥٢، ٤٢٢، ٦٠٣، ٢٣/٧٧، ٧٨، ٢٤/٥٢، ٢٣٩، ٢٨٧، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٧٧

عمرو بن مالك ١٠/٨٧، ١٩/٨٠، ٢١/٥٧٢، ٢٢/١٩٠، ٢٤/٤٩٤

عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة ١٩/٦٤٥

أبو عمرو القرقسانى = عثمان بن يحيى بن عثمان

ابن عوف = محمد بن عوف

عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى ١/٢٦٦، ٣/١٨٩، ٨/٢١١، ٩/٣٧٠، ١٠/١٥، ١١/٣٢٧، ١٤/١٢٩، ١٦/٤٣١، ٤٥٢، ٥٣٥، ١٧/٥٠٧، ١٨/٢٦٢، ٥٤٧، ٢١/١٤

عيسى بن يوسف بن الطباع (أبو يحيى) ١٦/٤٢٩، ٤٣١

ابن عيسى الدامغانى = محمد بن عيسى الدامغانى

« ف »

فضالة بن الفضل ١٢/٤٣٢، ١٥/٤٢٤، ٢٢/٦٧٢

الفضل بن إسحاق ١٦/٢١٩، ٢٢/٢٤٠، ٢٤/٥٨

الفضل بن داود الواسطى ٧/٢٨١، ١٥/٣٧٨

الفضل بن سهل ٣/٣٦٨

[illegible] ٢/٦٦٤، ٣/٤٩١، ٥٦٦، ٧/٣٥، ١٣/٥٢٥، ٥٧٨، ١٤/٣٣١، ١٥/٦٣٢، ١٦/١٥، ٥٠٨، ١٨/٢١٨، ٥٣٥، ١٩/٤٤٣، ٤٤٤، ٢١/٨، ٩، ٢٢/٢٥٦

« ق »

القاسم بن بشر ١١/٥٨٥، ١٨/٦٢٣، ١٩/١٦٤، ٢٢/٦٥٦

القاسم بن الحسن ١/١٢٢، ١٤٧، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٠،

٤١٣، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٤٤، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٨،
٥١٦، ٥١٧، ٥٢١-٥٢٣، ٥٣٧، ٥٥٥، ٥٥٦،
٥٦٧، ٥٧٣، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦١٠،
٦١٤، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٥١، ٦٥٣،
٦٧٤، ٦٧٧، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧١٠،
٧١٦، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٢٨، ٧/**٢**، ١٣، ١٧، ١٨،
٢٢، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٧١، ٧٥، ٨١،
٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٩، ١٠٦-١٠٨، ١١٤،
١٢٠، ١٢٢، ١٣٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٢،
١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٧، ٢١٢،
٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٧،
٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩٥،
٣٩٦، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٩، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٥٧، ٤٥٩، ٤٨١، ٥٠٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٢،
٥٣١، ٥٣٦، ٥٥٧، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٧، ٦٠٤،
٦٠٦، ٦١١، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٣٨،
٦٤١، ٦٥٢، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٧١، ٦٧٥،
٦٨٤، ٦٨٧، ٧/**٣**، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٤٥، ٤٦، ٥١،
٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٧٥، ٨٧، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤،
١١٨، ١٢٢، ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٧٧،
١٨٥، ٢٢٤، ٢٢٥-٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣،
٢٧١، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٠،
٣١٧، ٣٣١، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢،
٤٧٥، ٤٨٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٦٢، ٥٦٤،
٥٦٥، ٥٧٦، ٥٧٩-٥٨٢، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٩،
٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٣،
٦٣٨، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٣،
٦٧٥، ٦٨٨، ٦٩٨، ٧٠٢، ٧١٢، ٧١٨، ٧١٩،
٧٤٣، ٧٤٩، ٧٦٢، ٦/**٤**، ١٠، ٨٨، ١٣٠، ١٣٩،
١٤٤، ١٦٧، ١٧٥، ١٨٩، ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٧٠،
٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٧٨، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٤٠،
٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٤،
٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥١١، ٥٢٣، ٥٣٦، ٥٥٠،
٥٥٨، ٥٧٠، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٨،
٦٠٥، ٦٠٩، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٤٣، ٦٤٦،
٦٤٧، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧٥، ٦٨٤، ٦٩٢، ٦٩٧،
٧٠٢، ١٠/**٥**، ٣٤، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٦١، ٦٨،
٧٢، ٧٤، ٧٧، ٩٩، ١١٣، ١١٤، ١٤٠، ١٤٣،
١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٣،
٢٢٤، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٣٨،
٣٤٥، ٣٥٠-٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٧٢،
٣٧٦، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٢،
٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٢،
٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٢،
٤٧٥، ٤٧٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩،
٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٣،
٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٥١، ٥٥٩، ٥٦٦،
٥٨٠، ٥٨٤، ٦٣٤، ٦٤١، ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٧٢،
٦٧٤، ٦٧٩، ٦٨٣، ٦٩٢، ٦٩٦، ٧٠٥، ٧١١،
٧١٨، ٧٢٣، ١٣/**٦**، ١٥، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٤٧، ٦٢،
٦٣، ٧٨، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٣، ١٠٥، ١١٩،
١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١،
١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٦١، ١٦٧، ١٧٣،
١٧٤، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩،
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٠،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٨٧،
٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥،
٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٦٠،
٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٧،
٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٥٩، ٤٦٠،
٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٠،
٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤٩، ٥٥٠،
٥٥٧-٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٩،
٥٨١، ٥٨٥، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٥، ٦١١، ٦١٥،

٦٢٢، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٨٩، ٦٩٣،
٧١٢، ٧١٨، ٧٢٥، ١٣/٧، ١٥، ٢٠، ٢١، ٣٧،
٣٩، ٥٣، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٢،
١٣٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٤،
١٧٠، ١٧١، ١٧٧، ١٩٤، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢٢،
٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٣،
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٤،
٢٨٨، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٤١، ٣٧٠، ٣٧٦،
٣٨٣، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٨،
٤٩٣، ٤٩٩، ٥٠١، ٥١٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤،
٥٢٥، ٥٣٢، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٧٢، ٥٩٧، ٦٠٧،
٦١٠، ٦١١، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٤٠،
٦٥٧، ٦٥٨، ٧١٢، ٧/٨، ١٠، ١١، ١٤، ٢٢، ٢٥،
٣٣، ٦٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٠١، ١٢٥، ١٥٦،
٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٠،
٢٧٥، ٣٠٠، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧١، ٣٧٢،
٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٣٧،
٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٩، ٤٧٧،
٤٨٧، ٤٩٤، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٢٧،
٥٤٨، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٠، ٥٧٨، ٥٨١،
٥٨٧، ٥٩٢، ٥٩٧، ٦٠٣، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٦،
٦٤٠، ٦٥٠، ٦٥١، ٧٠٢، ٧٢٤، ٧٣٠، ٧٣٣،
٧٣٧، ٧٥٠، ١٦/٩، ٤٦، ٤٧، ٧٣، ٧٧، ٨٩،
١١٢، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٠،
١٥١، ١٨٧، ١٩١، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٤،
٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣١٥، ٣١٧، ٣٣٢، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩،
٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤١٢، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٨٧، ٤٩٠،
٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢،
٥٣٨، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٨١،
٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٧، ٥٩١، ٥٩٤، ٦١٤، ٦١٥،
٦٢٧، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٥٥،
٦٥٩، ٧/١٠، ١٣، ٢٢، ٣٥، ٦٩، ٧٨، ٨٧، ٨٨،
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢١، ١٢٥، ١٣٦،
١٣٨، ١٥٥، ١٦١، ١٧٠، ١٨٤، ١٩٤، ٢٢١،
٢٤٨، ٢٤٩، ٣٠١، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤٠،
٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٥-
٤١٧، ٤٢٨ ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨٤،
٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٠،
٥٤٢، ٥٤٤، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٦،
٥٨٢-٥٨٤، ٥٨٦، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٧، ٦٠٩،
٦١٦، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٣٠، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٦٦،
٦٦٩، ٦٧٠، ٨/١١، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٣٦، ٤٦،
٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٩٠، ١٠٠-١٠٢، ١١٨،
١٢٠، ١٢١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٠،
١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٢،
٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥،
٢٣٧، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨،
٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨،
٣٧٠، ٣٨٥، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨،
٤١٤، ٤١٥، ٤٤٢، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٨٥،
٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٦،
٥١٥، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٤٩،
٥٥٢، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦١٨، ٦٣٥،
٦٣٨، ٦٤٧، ٦٥٤، ٦٦١، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٧٧،
٦٩٧، ٦/١٢، ٨، ٩، ١٤، ١٦، ١٨، ٣١، ٤٠، ٤٣،
٤٨، ٥٠، ٥٥، ٦٨، ٧٧، ٩٢، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥،
١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠،
١٥٥، ١٦٦، ١٧٣، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦،
٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٦،
٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦،
٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٤،

٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٦٠،
٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥،
٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٧،
٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٠-٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٤،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٨،
٤٩٢، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٢١، ٥٢٤،
٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣١-٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٨،
٥٥٠، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٧، ٥٩٠، ٦٠٠،
٦٠١، ٦٠٨، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٥،
٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٤٩، **١٣**/١٢، ١٦،
٢٢، ٢٣، ٢٦-٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٧،
٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٧٩،
٨٠، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٦٨، ١٧٠،
١٧٤، ١٧٦، ١٩٢-١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٤،
٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٧،
٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٢،
٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٢،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩،
٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٦،
٤٢٩، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٦، ٤٧٨،
٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠٣،
٥١١، ٥١٥، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٧-
٥٤٩، ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٨٥،
٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢١،
٦٢٤، ٦٣٣، ٦٣٦، ٦٤٥، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٧،
٦٨٤، ٦٩٤، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٤،
٧١٥-٧١٧، ٧٢٠، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٤٠، ٧٤١،
٧٤٣، **١٤**/١٢، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٣٣، ٣٦،
٣٨، ٤٠، ٤٥، ٦٧، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٨٧-٨٩،
٩٣، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١١٦، ١١٨، ١٢٨، ١٣٢،
١٤١، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٨،
١٨٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٠، ٢١٣، ٢١٤،
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٤،
٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢،
٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٨،
٢٩٤، ٣٠٢، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٩،
٣٣٤، ٣٤١-٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٨،
٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٥،
٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٥٣،
٤٧٢، ٤٧٦، ٤٨٦، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٣،
٥١٧، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٧-٥٣٠، ٥٣٦، ٥٤٣،
٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧٠،
٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٥، ٥٩٨،
٦١٢، ٦١٤، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٥،
٦٢٦، ٦٣١-٦٣٤، ٦٣٦-٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٣،
٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٦٠،
٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٢،
١٥/٧، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤١، ٤٥،
٥٦، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨١-
٨٤، ٨٦، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١١٠، ١١٢،
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢١-١٢٤، ١٢٧، ١٢٨،
١٣٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠،
١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٢، ٢١٥، ٢١٩-
٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠،
٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٩،
٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨،
٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣،
٣١٨-٣٢٠، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٩،
٣٦٠، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٢،
٣٨٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١١،
٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٥٣،
٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧١،
٤٧٤-٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٩١-٤٩٣، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣٣، ٥٣٥،
٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٢،

٥٥٣، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٨-٥٧٠، ٥٧٣، ٥٨١،
٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٤، ٦٠٠،
٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٢،
٦٢٤، ٦٢٧، ٦٣٠-٦٣٣، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩،
٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٦، **١٦**/٦، ٩، ١٤، ٢١، ٢٤،
٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٥٥،
٥٨، ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٩٠-
٩٢، ١٠٢، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠-١٢٢، ١٢٧،
١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤،
١٤٦-١٤٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٣،
١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١،
٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢،
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٧،
٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٢-٢٦٥، ٢٦٧،
٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٨-
٣١٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٦٠،
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٨٢،
٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٢،
٤١٥، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢،
٤٣٦، ٤٣٨-٤٤٠، ٤٤٤-٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٦،
٤٥٨، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠،
٤٧١، ٤٧٣، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٢-٤٩٤،
٤٩٧، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٨،
٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٤-
٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠،
٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٥،
٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩١-٥٩٣، ٥٩٧،
٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٥،
٦٢٠، ٦٢٧-٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٥،
٦٤٧، **١٧**/٧، ٩، ١٥-١٧، ١٩، ٢٢-٢٥، ٢٧،
٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٠،
٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١،
٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٥،
١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢١،
١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦،
١٤٧، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠،
١٩٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤١-٢٤٣،
٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٠،
٢٦٤-٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢،
٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٤،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧١،
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٨-
٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٠-
٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤،
٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٢-٤٤٤، ٤٤٦-٤٥٠، ٤٥٢،
٤٥٧-٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢،
٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٤،
٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥١٢،
٥١٣، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٣١،
٥٣٩، ٥٤٣-٥٤٥، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٨،
٥٦١، ٥٦٥، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨١،
٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦،
٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٠،
٦١١، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٨،
٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٢،
٦٥٣، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٧،
٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٢، **١٨**/١٠-١٣، ١٥، ١٦، ٢٠،
٢٢، ٢٣، ٢٥-٢٧، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٧،
٥٠، ٥٢، ٥٣، ٦٤-٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٣-٧٥، ٧٨،
٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٨-٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢،
١٠٣، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥،
١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤١-١٤٣،
١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٣،
١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٤-١٧٦، ١٧٨، ١٧٩،

١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩- ١٩١، ١٩٦، ١٩٧،
١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣،
٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٦-٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٠-
٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٨،
٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥-٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦-
٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧-٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦،
٣٢١، ٣٢٣-٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٧،
٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٥٨،
٣٥٩، ٣٧٤، ٣٨٥، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٣،
٤٢٧، ٤٢٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٣، ٤٩٠، ٥٥٨

قتادة بن سعيد السدوسى **١٩**/٣٧٧

« ك »

أبو كريب = محمد بن العلاء

« م »

مالك بن الخليل اليَحْمَدِى أبو غسان **١٣**/١٨٥

المثنى بن إبراهيم **١**/١٧٥، ١٧٦، ٢٠٤- ٢٠٦،
٢٠٩، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٣،
٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٢٣،
٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣،
٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨٢،
٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٥،
٤١٩- ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٩،
٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٨، ٤٩٤، ٥٠٩، ٥٣٢، ٥٣٣،
٥٣٨، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٧٣، ٥٧٧،
٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٧،
٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٦، ٦٠٨- ٦١٠، ٦٢٠، ٦٢٢،
٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٨، ٦٤٧، ٦٥٣،
٦٧٤، ٦٧٧، ٦٨٢، ٦٨٥، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠-
٧٠٢، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٤، ٧١٧،
٧٢٧، ٧٣٠، **٢**/١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٧،
٣٥، ٣٧، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٦٥، ٦٧، ٦٩-
٧١، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٥-٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥،
٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٦-١٠٨، ١١٠، ١١٥، ١١٦،
١٢٠، ١٢٣-١٢٦، ١٣٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧،
١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥-١٥٧، ١٦٣، ١٦٤،
١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٣،
١٨٤، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢-٢٠٤، ٢٠٩،
٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤١،
٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٧٠،
٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩،
٢٩١، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٢- ٣٤٥،
٣٤٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧،
٣٨٣، ٣٨٩-٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٠،
٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٨،
٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥٢- ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٣،
٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩٠-٤٩٢، ٥٠٠-٥٠٢،
٥٠٤، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٥،
٥٢٩، ٥٣٣، ٥٤٤ - ٥٤٦، ٥٦٢، ٥٦٨،
٥٧٤، ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١،
٦٠٤، ٦٠٦، ٦١١، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٦، ٦١٧،
٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦،
٦٤٣، ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٠،
٦٦١، ٦٧٠- ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩،
٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٨-
٧٠٠، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧١٠، ٧١٤،
٧١٦- ٧١٨، ٧٢٣، ٧٣٠، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٧،
٧٤١، **٣**/٥، ٦، ١٧، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٥، ٣٨،
٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩- ٦١، ٦٤، ٦٦،
٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩١، ٩٢، ٩٥،
٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١١٣،
١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣-
١٣٦، ١٤٠- ١٤٤، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧،

١٦٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥-١٧٨، ١٨٣-١٨٧،
١٩١، ١٩٤، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢،
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٦٨-
٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩١،
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣١٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٥-٣٢٨، ٣٣٠،
٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥١-٣٥٣،
٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٩،
٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٤، ٤١٦،
٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٨-٤٤١، ٤٤٤-٤٤٦،
٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٦، ٤٧١-٤٧٤، ٤٨٠-
٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٨،
٥١٣، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٥، ٥٣٧،
٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٠، ٦٤٦، ٦٧٥،
٧٣٣، ٧٣٦، ٦/٤، ٨، ٩، ١٠، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٩،
٣٣، ٣٧، ٤٦-٤٨، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١-
٦٣، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ٨٨، ١٠٥، ١٠٨، ١١١،
١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨،
١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤١، ١٤٦-١٤٨،
١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨،
١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤،
١٩٠-١٩٢، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١١،
٢١٥-٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠،
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦-٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٠،
٢٦٢-٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣-٢٧٥، ٢٧٧،
٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩-٢٩١،
٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٢-٣١٥، ٣١٨،
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢،
٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٥،
٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١،
٤٠٠-٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٢،
٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٩، ٤٥١، ٥٥٥، ٤٥٩، ٤٦٥،
٤٦٩، ٤٧٤، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٠٢، ٥١٥،
٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٣٨،
٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٦٠،
٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٤،
٥٨١، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٤، ٦١٦،
٦١٧، ٦٢٢، ٦٣١-٦٣٤، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٧،
٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٣-٦٦٧، ٦٦٩،
٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٨،
٦٩١، ٦٩٣، ٦٩٤-٦٩٦، ٧٠٤، ٧/٥، ٨، ١٠،
١١، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٥، ٣٨-٤٠،
٥٢، ٥٣-٥٦، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٧٢-٧٥، ٧٧، ٧٨،
٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ٩٥-٩٨، ١٠٢، ١٠٦،
١١٠، ١١٢-١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٨-١٤١، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٩،
١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥،
١٨٦، ١١٨، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣-٢٠٥،
٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩،
٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤١-٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣،
٢٥٦-٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠،
٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٣-
٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٦-٣١٨، ٣٢٤،
٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٣-٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٣،
٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤-٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٤،
٣٦٩-٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٢،
٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨-٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١١،
٤١٣، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣١-٤٣٣،
٤٤٨-٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٧٤،
٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢-٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩،
٤٩٢-٤٩٤، ٤٩٦-٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦،
٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٧،
٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٤،
٥٦٥، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٤، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٥،

٦٠٦، ٦١٠، ٦١١، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٠، ٦٢١،
٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٨-٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٠،
٦٥٩، ٦٦٣، ٦/٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١،
٨٣-٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٣،
١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢٤، ١٤٧،
١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١،
١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣١٢-
٣١٤، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤١،
٣٤٣-٣٤٥، ٣٤٨-٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠،
٣٦٤-٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٧-٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٨،
٣٨٩، ٣٩١-٤٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨-٤٠٠، ٤٠٣،
٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٣٩، ٤٧١، ٤٧٢،
٤٧٧، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٨،
٥٠٩، ٥١٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٨-
٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٠،
٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧١-٥٧٣، ٥٨٤،
٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩٢-٥٩٤، ٥٩٦،
٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦١١، ٦١٣-٦١٥، ٦١٨،
٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦،
٦٥١-٦٥٥، ٦٦٤-٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٧٧،
٦٨١، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٠-٦٩٥، ٦٩٨-٧٠٤،
٧٠٨-٧١٥، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٣٠،
٧/٦، ٧، ٩-١٥، ١٧-٢٠، ٢٢، ٣٢، ٣٧، ٤٣،
٤٦، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٦-٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٧، ٧٥،
٩٤، ٩٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١٢٢،
١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩،
١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٠،
١٨١، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٨،
٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٧،
٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٣،
٢٨٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢،
٣١٤-٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٤٨،
٣٦١، ٣٧٣-٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٩،
٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٢٤،
٤٣٠، ٤٤٦، ٤٤٨-٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨،
٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٦-٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٦-٥٠٠،
٥١٠، ٥١٢، ٥١٧، ٥١٨، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٢،
٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٩، ٥٦٢-
٥٦٤، ٥٦٩، ٥٧١-٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٦،
٥٩٠-٥٩٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢٥،
٦٤٩-٦٥١، ٦٥٨، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٨،
٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٠، ٧٠١، ٧٠٥، ٧١١، ٧١٥، ٨/
٩-١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٤،
٣٦-٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٦-٥٨،
٦١-٦٣، ٦٥، ٧١، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ٨٧،
٩٠، ٩١، ٩٣-٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٣،
١٢٨، ١٣٢، ١٣٥-١٣٧، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩،
١٥١، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٣،
٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٦،
٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٥-٣١٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٢،
٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٠-٣٥٣، ٣٥٦،
٣٥٧، ٣٦٠، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٦،
٣٨٧، ٣٩٢-٣٩٥، ٤٠٤، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٠،
٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٣،
٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٧،
٤٧٠-٤٧٣، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٨٨-٤٩٠،
٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٠،
٥١٢، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٤١-
٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٨-٥٦٠، ٥٦٣-
٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٦،
٥٩٥، ٦٠٣، ٦١١، ٦٢١، ٦٣٤، ٦٤٠، ٦٥٣،
٦٥٦، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٨، ٦٨٤، ٦٩٧، ٧١١،
٧١٦، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٦، ٩/٨، ٢١، ٣٥، ٤٩،
٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٨٣، ١٠٥، ١١١، ١٢٧،

١٥٠، ١٥٣، ١٦٤، ١٨١، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٥،
١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨،
٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤،
٢٥٧، ٢٦٢-٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣،
٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨،
٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤،
٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٤١،
٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٤،
٣٧٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٦-٤٠١، ٤٠٣، ٤١٠،
٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٦،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤،
٤٥٥، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٥-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠،
٤٨٥-٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٣،
٥٢٤، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٣٨،
٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٥-٥٥٧،
٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٦، ٥٨٨،
٥٩٠، ٥٩٤، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٤،
٦٠٧، ٦١٢، ٦٢١، ٦٢٨، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٥،
٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠-٦٥٣،
٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٤،
٦٧٦، **١٠**/٧، ٨، ١٠، ١٢، ١٨، ١٩، ٢٠، ٣١،
٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٦٤، ٦٨،
٧٥-٧٨، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١-١٠٤،
١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٠،
١٢٣، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠-١٤٥،
١٥١، ١٥٢، ١٥٧-١٥٩، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣،
١٨٤، ١٨٩-١٩١، ١٩٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣،
٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠-٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١،
٢٣٦-٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٨،
٢٥٩، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٣،
٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥،
٣٣٧، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧٣،
٣٧٥-٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٤،
٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥،
٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٨-٤٣٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥،
٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٤،
٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٠-٤٨٣،
٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٣-٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠١،
٥٠٧، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢١-٥٣٠، ٥٤٣، ٥٥٤،
٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩٢، ٥٩٧،
٦٠٦، ٦١٤، ٦١٦، ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٩، ٦٥١،
٦٥٥، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، **١١**/٥، ٦، ١٣، ١٤،
١٩، ٢٧-٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٥، ٤٧،
٤٨، ٥١، ٥٤، ٥٧-٥٩، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ٧٩، ٨٠،
٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٩،
١١١، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥،
١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٤-
١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤-١٦٦، ١٦٨، ١٧٢،
١٧٥، ١٧٧-١٧٩، ١٨٧-١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٦٣،
٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٥٢،
٣٥٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٤٠٠، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٣،
٤٣٢، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٨٠،
٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥٣٦، ٥٣٨،
٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٧٠،
٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٣،
٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٠٩، ٦١٣،
٦١٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٦،
٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٥٦،
٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٧٧،
٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩١-٦٩٣، ٦٩٦-٧٠٠، **١٢**/٦،
١٢-١٤، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٩-٣١، ٣٩،
٤١، ٤٣، ٤٧، ٥٥، ٥٦، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٧، ٧٩،
٨١، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤،

١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٥-١١٧، ١٢٢، ١٢٤،
١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٨-١٦١، ١٦٣، ١٦٤،
١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٦-١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨،
٢١٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧،
٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢،
٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣،
٣٢٥-٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩،
٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧١،
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩١-
٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٥-٤٠٧، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٧،
٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٦،
٥٢٩-٥٣٢، ٥٣٤، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٣-٥٥٥،
٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٧،
٥٨١، ٥١٩، ٥٩١، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥،
٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠-٦١٣، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢٥،
٦٢٦، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٧-٦٤٠، ٦٤٤-
٦٤٦، ٢١/١٣، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٠، ٤٤،
٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٧-٦٩، ٧١،
٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٣-٨٥، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦،
٩٧، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦،
١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٤،
١٦٥، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٢-١٨٤، ١٨٦،
١٩٢-١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٣،
٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٠-٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠،
٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩،
٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٤-٢٩٦،
٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠-٣٤٢،
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٦،
٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٦-٣٨٩، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٩،
٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٦-٤١٨،
٤٢٠، ٤٢٢-٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩،
٤٤١-٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٨،
٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١-٥١٥، ٥١٧، ٥١٩-٥٢١،
٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١،
٥٤٤، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٤،
٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨،
٥٨٥، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧-٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣،
٦٠٥، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٣٠-٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٣،
٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٤-
٦٧٧، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٧-٦٨٩، ٦٩٩،
٧٠١، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٩،
٧٢٢، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٥،
٧٤٦، ٥/١٤، ٦، ٩-١٢، ١٤، ١٦-١٨، ٢٠،
٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥-٣٧، ٤٤،
٤٥، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٧،
٨٨، ٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦-١٠٨،
١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨،
١٤١-١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٧،
١٨٥-١٩٠، ١٩٣، ١٩٩-٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٨،
٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤،
٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦١-٢٦٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥،
٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٣،

٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩- ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٦٨، **٢٢**/ ٣١٥

مجاهد بن موسى **١**/٤٠٧، **٢**/٦٢٧، ٦٣٠، **٣**/ ٣٢٠، ٤٠٣، ٧٥٦، **٤**/٨٠، ٩٢، ١٠٠، ١٦١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٠، **٥**/٥١٧، **٦**/٤٨، ٥٥، ١٩٥، ٤٤٥، ٥٤٧، ٧١٨، **٧**/٣٢٥، **٨**/١١٧، ١٤٢، ٣٢٥، ٥٢٢، **١١**/٤٤١، **١٣**/٣٦٠، ٦٦٢، **١٤**/ ٣٥، ٣٣١، ٥٣٤، ٥٥٩، **١٥**/١٠٤، ٤٥٦، ٤٥٨، **١٦**/١٩٧، ٤٩٨، ٥٠٨، **١٧**/٢٨٦، **١٨**/١٢٤، ١٩٧، **١٩**/٥٨٢، **٢٠**/٢٦٦، ٤٠٨، **٢١**/٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤١٦، **٢٣**/٢٣٠، ٤١٥، **٢٤**/٤١٧، ٦٠٨، ٧٤٧

محمد بن إبراهيم الأنماطى **٤**/١٧٣، **١٥**/٢٧٤، **٢٢**/ ١٣٧، ٥٧٢، **٢٤**/٤٧٩

محمد بن إبراهيم السُّلَمى **٣**/٦٤٧، **٤**/٢٥٤، **١٦**/ ٣٨٢، **٢٤**/١٩٠، ٥٦٧، ٦٧٨

محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسى **٣**/٢٥٩، ٧٥٨

محمد بن أحمد بن يزيد، أبو يونس المكى **٧**/٦٩١

محمد بن إسحاق **١**/٦٣٤، **٣**/٦٤٤، ٧٥٢، **١٦**/ ٣٦٠، **٢٠**/٢٢، **٢٢**/٥٣٠، ٦٢٩

محمد بن إسماعيل الأحمسى **١**/٣٥١، ٥٥١، **٦**/ ٦٣٢، **٨**/١٧٧، ١٧٨، **١٤**/٥٤٨، **١٦**/١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٣، ٥٦٦، ٥٩٢، **١٧**/٢٨٤، **١٩**/٣٣٨، **٢٠**/٦٣٢، **٢١**/٤١، **٢٢**/٢٠٩، ٢٦٨، ٢٦٩، **٢٣**/٤٠٥

محمد بن إسماعيل البخارى **٢٣**/٥٠٥، ٥٠٧

محمد بن إسماعيل البصرى **١١**/١٣٣

محمد بن إسماعيل الضرارى، أبو صالح **٢**/٦٥٣، **١٤**/٢٩٢، **١٦**/١٩٥، **١٩**/٣٨٦، **٢١**/٣١٣، **٢٢**/٢٠٩، ٣٧٢، **٢٤**/٢٠١، ٥٨٧

محمد بن بشار **١**/١٥، ٣٠، ٦٣، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٣٤، ٢٦٧، ٣٦٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٤٣، ٤٧٩، ٥١٣، ٥٣٩، ٥٥٢، ٥٨٣، ٦٢٤، ٧٠٦، ٧١٤، ٧٢٥، **٢**/ ١٥، ٣٥، ٦٧، ١٦٣، ١٧٩، ٢٥١، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٧٣، ٤٥٥، ٤٨٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٢٧، ٦٣١، ٧٢٢، ٧٣٤، **٣**/٢٦، ٣٤، ٧٨، ٩٨، ٩٩، ١٢٧، ١٣١، ١٣٧، ١٤١، ١٦٨، ١٨٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣- ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٩، ٤٨١، ٥٠٤، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٢١، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٦ - ٧٣٨، ٧٥٥، ٧٥٧، **٤**/٦، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٤٥- ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٢٨- ٢٣١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧١- ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٥- ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠- ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦- ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤١٠، ٤٣٣، ٤٦٧، ٤٩٠، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٧٨، ٦٣١، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٩٥،

٧٠٠، ٧٠٤، ١٠/**٥**، ٢٠، ٦٤، ٦٦، ٧١، ٩٥، ٩٦،
٩٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٤٥، ١٦٨، ٢٠٩، ٢٣٥،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٧١،
٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٠، ٥٢٦، ٥٤٩، ٥٦٦،
٥٧٥، ٥٨٢، ٥٨٥، ٦٠٥، ٦١٠، ٦١٤، ٦١٥،
٦١٨، ٦١٩، ٦٢١، ٦٣٧، ٦٨١، ٢٥/**٦**، ٢٧،
٤٤، ٥٥، ٩٥، ١١١، ١٦١، ١٦٣، ٢٦٢، ٢٧٢،
٢٧٥، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٥٥،
٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٧، ٤١٩، ٤٣٣،
٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٧٠، ٤٧٧،
٤٧٨، ٤٨٣، ٤٩٦، ٥١٣، ٥١٥، ٥٤١، ٥٤٥،
٥٤٩، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٦،
٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٨، ٥٩٩،
٦٠٩، ٦١٢، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣١، ٦٤١، ٦٥١،
٦٦٣، ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨٨، ٧١٦، ٧١٩،
٧٢٣، ٧٣٠، ١١/**٧**، ١٥، ٣٠، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٥،
٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٩، ٧٩، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٣٢،
١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٥، ١٥١، ١٦٨، ٢٤٣،
٢٥٨، ٢٧٥، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨،
٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٩،
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٦ - ٤١٩، ٤٢٨،
٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٧٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨،
٥٠٢، ٥٠٧، ٥٢٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٦٨،
٥٩١، ٥٩٨، ٦١٠، ٦٢١، ٦٦٤، ٦٦٩، ٦٧١،
٧٢٢، ١٤/**٨**، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٧٣، ٨٦، ١٠٤،
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٣٠،
١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤،
١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨ - ١٦٠،
١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٥،
١٩٠، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٧٩،
٢٩٣، ٣٠٨، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٥٤،
٣٦١، ٣٩٢، ٤٠٣، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧،
٤٧٢، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٥١، ٥٩٠، ٦١٨، ٦٢٤،
٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٤٤، ٦٦٦، ٦٧١، ٦٨٥،
٦٩٣، ٦٩٤، ٧١٠، ٧١٣، ٧١٤، ٧٢٤، ٧٢٩،
٧٣٣، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٦، ٧٤٩، ٣٢/**٩**، ٤٤،
٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١١١،
١٢٨، ١٣٢، ١٦٨، ١٩١، ٢٠٤، ٢٢٢، ٢٣٠،
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٦،
٣١٣، ٣٥١، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٨،
٣٩٠، ٤٣٧، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٢٧، ٥٩٢، ٥٩٦،
٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٩، ٦٦٧، ٢٣/**١٠**، ٣٣، ٤٠،
٤٢، ٤٧، ٧٨، ٩٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٤،
١٤٧، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥،
٢١٥، ٢١٦، ٣٢١، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤٠٩، ٤٧٠،
٤٧٣، ٤٨٠، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٧١، ٦٦٠،
١٩/**١١**، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٣، ١٦٣، ١٨٥، ١٨٧،
١٨٩، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٣٠،
٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٢٥،
٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨٢،
٤٠١، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٥،
٤٧١، ٥٦١، ٦٠٦، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٧،
٦٨٣، ٦٨٧، ٦٨٨، ١١/**١٢**، ١٨، ٢٥، ٢٩، ٣٤،
٣٥، ٨٦، ١٢٧، ١٥٦ - ١٥٨، ١٦٠، ١٩٥،
٢٥٧، ٢٧٠، ٣١٨، ٣٣٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨،
٣٦٣، ٣٦٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٥١٠، ٥٧٧، ٥٩١،
٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٣، ٦٣٨، ٦٤٤،
٦٤٦، ٩/**١٣**، ١٢، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٥٦، ١٠٥،
١٠٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٦٧، ١٧٥،
١٧٦، ١٨١، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٨، ٣٠٦، ٣٨٣،
٣٨٤، ٣٩٣، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٣٨ - ٤٤٠، ٤٤٦،
٤٥٤، ٥٢٣، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٧٧، ٦٠٤،
٦٠٥، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤،
٦٧٥، ٦٩٨، ٧١٠، ٧١٨، ٧٣٠، ٧٣٣، ٤٤/**١٤**،
٨٠، ٩٩، ١٠٩، ١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٤، ١٩٢،
٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠،

٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٥٣،
٣٥٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٤٤، ٤٥٢، ٥١٥، ٥١٩،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦٥، ٥٦٩،
٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩١، ٦٠٦، ٦٢٩،
٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٤٩، **١٥**/٢٣، ٢٥،
٣٤، ٣٩، ٤٣ –٤٥، ٥٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٥–
١٢٨، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٧، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩،
١٩٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٧٥–٢٧٧،
٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٢٠،
٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠،
٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٠١–٥٠٣، ٥٠٦،
٥٠٧، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٤٥، ٥٥٢–٥٥٤، ٥٥٩،
٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٨٨، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٨،
٦١١، ٦٢٧، **١٦**/٦، ١٥، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٣٦،
٥١، ٨١، ١٦٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠١، ٢١٠،
٢٤٤، ٢٩١، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٤،
٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٩، ٤٠٥،
٤١٢، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٦٢،
٤٨١، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٠،
٥٢١، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٨،
٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨– ٥٧٠،
٥٧٣، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٧، ٦١٤، ٦٤٢، **١٧**/٨،
١٤، ٢٢، ٤٧، ٦٧، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٦، ١٠٥،
١١١، ١١٦، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٥،
١٦٦، ١٧١، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٥٨،
٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٦،
٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١٢،
٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥،
٣٦٢، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٠٨، ٤٥٢،
٤٦٥، ٤٨٧، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٢،
٥١٠، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣٢، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٨٣،
٥٩٦، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٥٨، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩،
٦٧٤، **١٨**/٢٨، ٣٦، ٦٨، ٧٢، ٩٣، ١٢١، ١٢٩،
١٤٣، ١٦٧، ١٧١، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٨، ٢١٧،
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٠،
٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٣،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٥٩، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٢،
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧٤، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٤،
٥٣٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٨، ٦١٧،
٦٢٣، ٦٢٧، ٦٢٩– ٦٣٣، **١٩**/٢٣، ٣٩، ٤٨،
٦٣– ٦٥، ٨٦، ٨٧، ١١٠، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧،
١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٩٨،
٣٢١، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦،
٣٧٩، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٩،
٤٢٦، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٥١٢،
٥١٩، ٥٢٢، ٥٣١، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٩٠،
٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٢٩– ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧،
٦٤٨، ٦٥٣، ٦٥٤، **٢٠**/١٣، ٢٠، ٢١، ٣٨، ٤٩،
٥٠، ٨٣، ٨٨، ٩٦، ١٦٣، ١٦٥، ٢٤٦–٢٤٨،
٢٨٧، ٢٩١، ٣١٦، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٠،
٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥١،
٥٠١، ٥٣٧، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٧٦، ٥٨٧، ٦٢٥،
٦٣١، ٦٤٥، ٦٤٩، **٢١**/٨، ١٧، ١٩، ٢٦، ٤٢،
٤٣، ٥٣، ٥٦، ٦٢، ١٢٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢،
١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٨٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٢،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤،
٣٥٢، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٠١،
٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣، ٥١٥،
٥٢٣، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٦، ٥٧٩،
٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦٠٩، **٢٢**/٢٠،
٢١، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٤٧–٤٩، ٦٤، ٦٦، ٨٣،
٨٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٢٠، ١٢٣، ١٦١، ١٦٢،
١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩،
١٩٢، ١٩٤، ١٩٦–١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧،

٢٠٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨،
٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٣،
٢٥٠- ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨- ٣٠٠،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٦٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٨،
٤١٣، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٦١- ٤٦٤، ٤٧١،
٤٩٩، ٥٠٧، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٩٥،
٥٩٧، ٦٠٠، ٦٢٦، ٦٢٩، ١٢/**٢٣**، ٢٣، ٢٥،
٣٠- ٣٢، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٩٦،
١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١٢٨، ١٤١،
١٤٦، ١٦٣، ١٨٩، ٢١٢، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٢،
٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٨- ٢٧٠، ٢٧٢- ٢٧٥، ٢٧٨،
٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٣،
٣٣٥، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٣،
٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٨،
٤٢٧، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٨٥،
٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠،
٥٢١، ٥٤٤، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٦٩، ٦٠٢،
٦٠٣، ٦٠٧، ٢٩/**٢٤**، ٣٠، ٣٦، ٤١، ٤٨، ٥٤،
٥٨، ٦٠، ٧٨، ٨٤- ٨٧، ٩٤، ٩٥، ١٢٠- ١٢٢،
١٢٩، ١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٧،
١٧٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٢،
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢،
٢٨٧، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٤،
٤٠١، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٤٢،
٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٠، ٥٠١- ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦،
٥٠٨- ٥١٠، ٥١١، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٨، ٥١٩،
٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٨٥، ٦٠٣،
٦٠٥، ٦١٧، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٦٠، ٦٦٤،
٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٨٢،
٦٨٣، ٦٨٦، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٤، ٦٩٨، ٧٠٠،
٧٠٨، ٧١٧، ٧٢٠، ٧٢٤، ٧٣١- ٧٣٥، ٧٣٩،
٧٤١- ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٥٠
محمد بن جعفر ٥١٥/**٢**
محمد بن حاتم المؤدِّب ٢١٨/**١٢**، ٢٤٩/**٢٢**
محمد بن الحارث القنطرى ٤١٧/**١٥**
محمد بن الحسن ٣٨٣/**٧**
محمد بن الحسين ٩٤/**١**، ٥٩٤/**٢**، ٤٣٧/**٥**، ٤٤٠،
٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٩٢،
٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣،
٥٢٧، ٥٤١، ٥٤٤، ٥٦٧، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٩٢،
٥٩٩، ٦٠٦، ٦١١، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣١،
٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٤،
٦٧١، ٦٨٣، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٠٥، ٧٠٦،
٧١١، ٧٢٠، ٧/**٦**، ١٣، ٣٠، ٣٥، ٤١، ٥٢، ٦١،
٦٧، ٦٩، ٨١، ٨٤، ٨٩، ٩٥، ٩٩، ١١٥، ١١٨،
١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢،
١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٨،
٢١١، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤٨،
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٤، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤٢،
٣٤٧، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٣،
٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٥،
٤٠٨، ٤١٠، ٤١٨، ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٤،
٤٥٧، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٢،
٥٠٥، ٥٠٨، ٥١١، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٣٩،
٥٤٢، ٥٤٣، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٩٠،
٥٩٣، ٦٠٤، ٥٩٦، ٥١٧، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٣٧،
٦٥٨، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٨١، ٦٨٨،
٦٨٩، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧١٢، ٧١٦،
٧١٧، ٧١٩، ٧٣٠، ٩/**٧**، ١٣، ٢٣، ٣٨، ٦٠،
١١٣، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٨،
١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨،
١٩٢، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦،
٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٧٠،

٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٢،
٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٧٢،
٣٧٦، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠١، ٤١٥، ٤٤٧،
٤٤٩، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٣، ٥٠٠،
٥٠٨، ٥٢٦، ٥٣٦، ٥٤٥، ٥٥٨، ٥٦٣، ٥٧٢،
٥٧٥، ٥٨٥، ٥٩١، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٥، ٦٣٠،
٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٧١، ٦٩٣، ٧١٢،
٧١٣، ٧/٨، ١٣، ١٦، ٢٢، ٢٨، ٣١، ٣٨، ٥٥،
٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٧٥، ٧٨، ٨٠، ٩٣، ٩٥، ١٠٥،
١٠٨، ١١٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٥،
١٥٧، ١٩٢، ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٩،
٢٦٩، ٢٧٢، ٣٤٩، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩٥،
٤٠٤، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٤٤،
٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٨٦، ٤٩٨،
٥٠٦، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٦،
٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٦،
٥٧٥، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٦، ٥٩٦، ٦٠٩، ٦١٤، ٧/
٩، ٦٨١/٨، ٦٩٩، ٧١٢، ٧٢٤، ٧٣٣، ٧٣٦، ٩/
٩، ١٢، ١٧، ٢٦، ٣٥، ٥١، ٧٢، ٧٨، ٨٥، ١٠٦،
١١٠، ١٢١، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨-١٤٠،
١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠،
١٦٤، ١٦٦، ١٧٤-١٧٦، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٨،
٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٦،
٢٣٣، ٢٤٥-٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٨٢،
٢٨٥، ٢٨٧-٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠،
٣٠٥، ٣١١، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨،
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٧٦، ٣٨٩، ٣٩٢، ٤٠٣،
٤٠٥، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣،
٤٢٩، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧١،
٤٧٣، ٤٨١، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥،
٥١٨، ٥٢٥، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥،
٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٢،
٥٨٥، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦١٠، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٢٧،
٦٣١، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٨،
٦٥٥، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٨، ٧/١٠،
٩، ١١، ١٢، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٤٧، ٥٠-٥٢، ٥٥،
٦٥، ٦٨، ٩٩، ١٠٣، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣١،
١٣٨-١٤٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٦٣،
١٦٨، ١٧٧-١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٦، ١٩٧،
١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٦،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣،
٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٦-٢٦٨،
٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٤،
٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٧،
٤١٢، ٤٣٧، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٣٢، ٥٣٨،
٥٩٢، ٦٠٦-٦١٠، ٦١٢، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٦٣،
٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٢، ٢١/١١،
٢٦، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٥٢، ٦٥، ٦٨، ٧٦،
٨٥، ٩٢، ٩٦، ١٠٤، ١١١، ١١٥، ١٢٠، ١٢٣،
١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٣، ١٦٠،
١٦٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٥، ٢١٢،
٢١٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٨٨، ٢٩٣،
٣٠٨، ٣١٧، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠،
٣٥٦، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤،
٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤١٠، ٤١٤، ٤٢٠،
٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٨، ١٩/
٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٠، ٥١٧-
٥٢٠، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٣،
٥٣٦، ٥٣٨-٥٤٠، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢،
٥٥٥، ٥٥٦-٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٧٤،
٥٧٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦٢٣-٦٢٦، ٦٣٠، ٦٣٢،
٦٣٦، ٦٤٠، ٦٤١-٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٤،
٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦/٢٠، ٨، ١٤، ١٨،
٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٣،
٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠-٨٢،

٨٤-٨٦، ٩١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧، ١١٥،
١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣-١٢٧، ١٦٤، ١٦٦،
١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٣-١٨٥، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٥،
٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٦،
٢٣١-٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٨،
٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١-٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠،
٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧،
٣٠١، ٣٠٢، ٣١١، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٥،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٤،
٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠،
٣٨١، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥،
٤٠٩، ٤١٣-٤١٦، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦-٤٢٨،
٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣،
٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨-٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥-٤٦١،
٤٦٧-٤٧٠، ٤٧٩-٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٢،
٤٩٧، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٦-٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١،
٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٢-٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠،
٥٤٢-٥٤٤، ٥٤٦-٥٤٨، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٦١،
٥٦٤، ٥٧٠، ٥٧٦-٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٥،
٥٨٦، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٠١-٦٠٤،
٦٠٦، ٦١١، ٦١٣، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٦،
٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩،
٦٤٢-٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٦،
٦٥٩، **٢٣**/٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٩-٤٢، ٤٤،
٤٩، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٩-٧١،
٧٣، ٧٥

محمد بن حفص، أبو عبيد الوصابى **١**/ ٩٧، **٥**/٢٩١،
٣٨٧، **١٩**/١١٣، **٢٢**/٥٣، ٣٢٢، ٣٢٨، **٢٣**/
٣٨٤

محمد بن حميد **١**/١٣، ١٤، ٢٢، ٤٧، ٤٩، ٧٢،
٧٤، ٨٠، ٩٤، ٩٧، ١٤٦، ١٨٩، ١٩٥، ٢١٠،
٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩،
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٤،
٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢٥،
٣٣٦، ٣٤٧، ٣٦٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٣،
٤٠٢، ٤٣٤، ٤٦٠، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩٦، ٥٠٢،
٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٠، ٥١١، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٠،
٥٤١، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٦٤-٥٦٧،
٥٩٣-٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦١٣، ٦٤٥، ٦٤٩،
٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٤، ٦٩٠،
٦٩٣-٧٠٨، ٧٢٤، **٢**/٣٥، ٥٤، ٦١، ٧٠، ٧٤،
١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤،
١٧٥، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٦-١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٣،
٢٠٧، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٧،
٢٥٠-٢٥٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧،
٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٨،
٣١٦، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١،
٤٠٩، ٤١٩، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٤،
٤٧٧، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٩، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٥٣،
٥٥٤، ٥٥٨، ٥٧٢، ٥٩٢، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦١٨،
٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٤٢، ٧١٧، ٧٢٤، ٧٣٠،
٧٣٣، ٧٣٤، **٣**/٧، ٢٦، ٣٩، ٤٢، ٥٧، ٨١، ١٠٠،
١٢٥، ١٣٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٥،
٢٠٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٧-٢٥٩،
٢٨٥، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣٦،
٣٤٠، ٣٥٠، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦،
٤٠١، ٤٠٦-٤٠٨، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١،
٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٤، ٤٦٠،
٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢،
٤٨٧، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٥١،
٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٠، ٥٨٥، ٦٣٠،
٦٥٠، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٨١، ٦٩٩،
٧٠٩، ٧١٠، ٧١٢، ٧١٩، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٩،
٧٤٤، ٧٤٨، **٤**/٩، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٥،
٢٦، ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٧، ٧٠، ١٠٠، ١٠٧،
١٠٩، ١١٦، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٣-

١٤٥، ١٧٩، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢١٢، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢،
٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٨٣، ٢٨٥، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٢، **٤**/
٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٧٦،
٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨،
٤١٩، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٦٨،
٤٦٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٩، ٥٠٠، ٥٣٥، ٥٤٣،
٥٤٧، ٥٥٢، ٥٧٠، ٥٧٦-٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٧،
٦٠٣، ٦٠٧، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٣٤، ٦٤٢، ٦٤٥،
٦٥٠، ٦٨٢، ٧٠٢، ٧٠٧، **٥**/٥، ٦، ٨، ٩، ٣٥،
٤٠، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٢، ١٧١،
١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤-١٨٦، ١٨٨،
١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٣،
٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤،
٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٢٨،
٣٣٠-٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٥٣،
٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠،
٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٥،
٤١٧، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٥، ٤٤٦،
٤٤٩-٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩-٤٧١، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٩٣،
٥١١، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٤١، ٥٨٤،
٥٩٥، ٦١١، ٦١٦، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٣٨، ٦٤٥،
٦٥١، ٦٥٢، ٦٩١، ٧٠٩، ٧١٧، **٦**/٧-٩، ١٢،
١٤-١٦، ١٩، ٢٢-٢٤، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥،
٤٩، ٥٠-٥٢، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٩،
٧٠، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩١،
٩٢، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢،
١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١-
١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢-١٤٥، ١٤٩، ١٥٣-
١٥٥، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦،
١٧٧، ١٨٠-١٨٢، ١٨٤، ١٨٧-١٨٩، ١٩١،
١٩٣، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٨،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦-٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٨-٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤،
٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٦٩،
٣٨٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤١، ٤٤٣،
٤٧٠، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٥،
٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٢، ٦٠٠، ٦١٠،
٦١١، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٤٩،
٦٥١، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٨٣، ٦٩٩-٧٠١،
٧٠٩، ٧١٠، ٧١٤، ٧٢٤، ٧٣٠، **٧**/٢٤، ٣٩،
٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥١-٥٣، ٥٥-٥٨، ٦٠، ٧١، ٨٢،
٨٥، ٨٨، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١١٨، ١٣٠، ١٣١،
١٣٤-١٣٦، ١٤٠-١٤٦، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧،
١٧٤، ١٧٧، ١٨٦، ٢٠١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦،
٢٩٨، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٥٤، ٣٧١،
٤١٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٩٨، ٥١٣، ٥١٩، ٥٢١،
٥٢٧، ٥٣١-٥٣٣، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٧٤، ٦٢٣،
٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٨٩، ٦٩٥،
٧١٦، **٨**/١٤، ٢٩، ٣٦، ٤٦، ٧١، ٧٦، ٨٨، ٨٩،
٩٧، ١٠٢، ١٠٥، ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٤٢،
١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٩،
١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٠، ١٩٦،
١٩٧، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٦٢، ٢٨٧،
٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠١، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧،
٣٣٤-٣٣٦، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٩،
٣٩١، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٧٥،
٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٤٢، ٥٧١، ٥٨٩،
٥٩٩، ٦١٨، ٦٣٩، ٦٧٤، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٩٨،
٧١١، ٧١٨، ٧٢٣-٧٢٧، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٤٠،
٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٩، **٩**/١٩، ٣١، ٣٣، ٥٠،

١١٠، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٣، ١٩٣، ٢٦٧، ٢٦٨،
٣٢٠-٣٢٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦١،
٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦،
٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٦٣، ٤٧٣، ٥١٦، ٥٢١،
٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٦٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ١٣/**١٠**،
٣٨، ٤٦، ٦٢، ٧٦، ١٠٠، ١٣٧، ١٦٩، ١٧٣،
١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢١٢، ٢١٥،
٢١٧، ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٩٧، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٥٤،
٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٣،
٣٩٧، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦٨، ٤٧٧،
٤٨٩، ٥٠٩، ٥١١، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٣١،
٥٣٢، ٥٣٩، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٢، ٥٦٧،
٥٧١، ٥٧٩، ٥٨٩، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٩، ٦٦٥،
١٤/**١١**، ١٧، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٨، ٤٩، ٥٣،
٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٨٦، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨،
١٠١، ١٠٣-١٠٥، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠،
١٣١، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦،
١٥٧، ١٦٠، ١٦٨-١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٤،
٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤،
٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٣،
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٣،
٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨،
٣٠١، ٣٠٤، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٠،
٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧٣،
٣٧٧، ٣٩٣، ٤٠٥، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٥،
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٢،
٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٣١،
٥٣٥، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٨٢،
٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٢،
٦٢٧، ٦٤٣، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٦، ٦٧٢،
٦٨٠، ٥/**١٢**، ٨-١٠، ١٣، ١٦، ١٨، ٣٣، ٤٣،
٦٦، ٦٧، ٨٧، ١٠٤، ١١٤، ١٦١-١٦٣، ١٩٦،
١٩٧، ٢١١، ٢١٨، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧،
٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٤٧،
٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١١، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٠١،
٥٠٤، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٥-٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٦-
٥٢٨، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٦٤، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦،
٦١١، ٦٣٦، ٦٣٩، ٨/**١٣**، ١٧، ٢٠، ٥٩، ٦١-،
٦٣، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٧٩-٨١، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٦،
٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤،
١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤-
١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩،
١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٧،
١٩٨-٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٥،
٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٩-٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨،
٢٩١-٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٦-٣٠٩، ٣١١، ٣١٣،
٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧-٣٢٩،
٣٣١، ٣٣٦، ٣٩٩، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٥،
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤١٩،
٤٢١، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٥٨، ٥١٧، ٥٢١،
٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٦١، ٥٦٩، ٥٧٧،
٦٥٠، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٧٦، ٦٨٥، ٦٨٧،
٦٩٨، ٧١٢، ٧٤٤، **١٤**/، ١٠، ١٣، ٤٠، ٧٤،
١٠٨، ١١٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٣، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٧٨،
٢٨٢، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩٥،
٤٠٣، ٤٠٩، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٩، ٤٦٣،
٤٦٩، ٤٩٠، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥١٥، ٥٢٠،
٥٤٢، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٧١، ٥٧٤،
٥٨٦، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٤١،
٦٥٠، ٦٥٤، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٤، ٦/**١٥**، ١٣،
٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٧٠، ٧٢، ١٠٠،

١٠١، ١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥-
١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢،
١٦٣، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠،
٢١٤، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٦-٢٩٠، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٤،
٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤١٥،
٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٥، ٤٤٤، ٤٤٦-٤٤٨، ٤٥١،
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٦-٤٩٠،
٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٠،
٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٤٠،
٥٥٣، ٥٦٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٩٤، ٦١٢، ٦٣٠،
٦٤٣، **١٦**/٥، ٦، ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٩،
٣٥، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٩١-
٩٣، ٩٦، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٧،
١١٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٣،
١٦٢، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٦٥، ٢٩٦،
٢٩٨-٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٧،
٣٢٨، ٣٣١، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩،
٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠-٣٨٢،
٣٨٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٧،
٤٢٢، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٨١،
٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥١٠،
٥١٤-٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٥،
٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٩٧، ٦٠٤،
٦٤٣، **١٧**/٦، ٧، ١٣، ١٤، ٢٥، ٦٨، ٧٠، ٧٥،
٨٦، ٩٣، ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٢،
١٦٣، ١٦٩، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٨،
٢٨٦-٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٦، ٣١٧،
٣٥١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٠٦، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٥،
٤٩١-٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧،
٥١٨، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨١،
٥٨٢، ٥٨٤، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٣،
٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٣، **١٨**/٣١، ٣٢، ٣٤،
٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣،
٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٢،
١٢٢، ١٤١، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩،
١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١،
٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٦،
٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩،
٢٦٩، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٩، ٣١٣،
٣٢٠، ٣٥٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١١، ٤١٢، ٤٥٩،
٤٦١، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٣٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦١،
٥٦٣، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٩٢،
٥٩٤، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٢٠، ٦٢٥، **١٩**/٢٤، ٢٦،
٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥،
٥٦، ٧٠، ٧٢، ٧٨-٨٠، ٨٢، ٨٣، ١٠٧، ١١٠،
١١٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٨، ١٥١، ١٧١، ١٧٥،
١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٢٧،
٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٨٠، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤١٠،
٤١١، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٩-٤٢٧، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٦٠، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧،
٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٨، ٥٨٤، ٥٨٩، ٥٩١،
٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٤،
٦١٦، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٤٩،
٢٠/١٣، ٢٢، ٢٥، ٣٧، ٥٧-٦٠، ٧١، ٨٥، ٩٨،
١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٦،
٢١٥، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩،
٣١٢، ٣٣٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٦،
٤٤٨، ٤٧٥، ٤٩٦، ٥٨٦، ٦٢٥، ٦٤٤، ٦٤٩،
٢١/٩، ١٥، ١٧-١٩، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٨٢، ٩٣،

٩٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٠-١٢٢، ١٤٢، ١٥١،
١٥٦، ١٦٣، ١٨٣، ١٨٦، ٢١٦، ٢٤٤، ٢٥٧،
٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩١،
٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٩٠،
٣٩١، ٣٩٧، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠،
٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩-٤٣١، ٤٤٢، ٤٤٣،
٤٤٥، ٤٥٠-٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤،
٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠١،
٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٨، ٥١٠، ٥١١، ٥١٦، ٥٢١-
٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٦،
٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٦،
٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٥،
٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٩، **٢٢**/٥،
٩-١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢١-٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٣،
٣٥، ٣٨-٤٠، ٤٢-٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٦٥-
٦٨، ٧١-٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩٤،
١٠١، ١٠٧، ١٠٩-١١٣، ١١٥، ١١٨-١٢٠،
١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٦،
١٤٨، ١٥٢، ١٥٥-١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣،
١٦٩، ١٧١، ١٧٤-١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦،
١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠-٢٠٣، ٢٠٥-
٢٠٧، ٢١٣، ٢١٨-٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥،
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧،
٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٤-
٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١،
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦،
٢٩٨-٣٠٠، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤،
٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢،
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٧١،
٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٢، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٠٩، ٤١٠،
٤١٣، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٢،
٤٤٤، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩١،
٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧-٥٠٩، ٥١٢،
٥١٤، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٣٥،
٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٨، ٥٥١-٥٥٣، ٥٦٠، ٥٦١،
٥٦٧، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٤، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٢،
٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧،
٦١٥، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٣٨، ٦٤٠-٦٤٢،
٦٤٥، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣،
٢٣/٢١، ٢٣، ٢٥، ٣٩، ٤٤-٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٦،
٦١، ٦٦-٧١، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨،
١٠٣، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٤،
١٢٦، ١٤٢-١٤٤، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢،
١٦٣، ١٦٥، ١٦٧-١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١،
١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٠،
٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٦-٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٣،
٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١-٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٣،
٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤،
٣٢٠، ٣٢٢-٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥-
٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٥،
٣٦٠-٣٦٣، ٣٦٦-٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦،
٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٦،
٤٠٧، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٣-٤١٥، ٤١٨، ٤٢٠،
٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥٥،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٦،
٤٩٠، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٨،
٥٠٩، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٥،
٥٣٦، ٥٤١-٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٤-
٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٥،
٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢،
٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٧، **٢٤**/٦-

٩، ١١-١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٨-
٣١، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٨،
٦٠، ٦٢، ٦٤، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨٦-٨٨، ٩٣، ٩٦،
١٠٧، ١١٠-١١٢، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٢٢،
١٣٠-١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١،
١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٧-
١٦٩، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣،
١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦،
٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٣،
٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٩، ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦١،
٢٦٣، ٢٦٥-٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٩،
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩،
٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٥،
٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣،
٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤١٩،
٤٢٦، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٥٩،
٤٦٢-٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٩،
٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٧،
٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣-٥١٥، ٥١٧، ٥١٩،
٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣-
٥٤٦، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٧٢-٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨،
٥٨٠-٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩١، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٣،
٦١٧، ٦١٨، ٦٢٣-٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣١-٦٣٣،
٦٣٥، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٥،
٦٦٠-٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٧-٦٧٠، ٦٨٣، ٦٨٤،
٦٩٠-٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٨، ٧١١،
٧١٣، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٤،
٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٢،
٧٤٣، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٥٤

محمد بن خالد بن خداش الأزدى **١**/١٤، **٢**/٧٣٣،
٥/٢٠٨، **٧**/٣٨٨، **١٤**/٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، **١٥**/
٤٥١، **١٨**/٣٨٨، **٢١**/٣١٠، ٤٠٦، **٢٣**/٤٦٠،
٢٤/٨٦

محمد بن خلف العسقلانى **١**/٩٦، **٣**/١٣٣، ٣١٣،
٣١٤، **٥**/١٦٥، **١١**/٢٥٨، ٧/١٢٢، ٧١٦،
٧٢٣، **٨**/١٩٠، ٣٦٣، ٦٦١، **١٢**/٣٥٣، **١٣**/
٤١١، ٦٢٠، ٦٦١، **١٥**/٢٥١، **١٦**/٥٧٤، **١٨**/
١٣٩، ٥٣٤، ٦١٠، ٦١٥، **١٩**/٢٠٠، ٣١١،
٣١٢، **٢٠**/١٧٨، ٤٠٩، ٥٠٠، **٢١**/٢٠٢، **٢٢**/
١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، **٢٣**/٢٢٣، ٤٩٥، **٢٤**/٤٦،
٤٧، ٩٤، ٩٥، ١٤٢، ١٨٩، ٤٨٨، ٥٩٩

محمد بن داود **٢٠**/٥٠٠

محمد بن سعد **١**/٩٠، ٢٧٠، ٣٣٨، ٣٥٢، ٣٦٩،
٥٨١، ٧١٤، ٧٢٨، **٢**/٦٨، ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٤،
٩٥، ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٥،
١٧٢، ١٧٣، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٨٢، ٣١٦، ٣٣١،
٤٤٢، ٥٠٣، ٥١٣، ٥١٨، ٥٨٢، ٦٠٥، ٦٠٧،
٦٢٩، ٦٣٧، ٦٥٢، ٦٧٠، ٦٧٥، **٣**/٢٨، ٤٥،
٧٤، ١٠٥، ١١٧، ١٣١، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٥،
١٧١، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٢،
٢٨٧، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٨٠،
٤١٠، ٤٢٣، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨٢، ٥٠٨، ٥٣٩،
٥٥٠، ٥٦٥، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٠٤، ٦٢٥، ٦٥٧،
٦٦٠، ٦٧٩، ٦٨٩، ٦٩٤، ٧٠٣، ٧٣٨، **٤**/٢٨٥،
٣٤٩، ٣٧٧، ٤١٥، ٤٢٤، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٨٤،
٥٣١، ٥٤٢، ٥٥٣، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٦٤-٦٦٦،
٦٨٦، ٦٩٢، ٧٠٥، **٥**/٣٧، ٥٩، ٦٧، ٨٤، ١١٥،
١٣٩، ١٦٠، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٢،
٣١٨، ٣٥٩، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤٦٠،
٤٦٨، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٦٠،
٥٨٠، ٥٩٨، ٦٨٣، ٦٩٤، ٧٠٦، ٧١٠، **٦**/٦،
١٤، ٣٠، ٣٦، ٥٧، ٥٩، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ١٠٣،
١١٦، ١٢١، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٩٦،
٢١٠، ٢١٨، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٠،
٢٧٥، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٦٢، ٣٧٩، ٣٩٢،

٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٩٤،
٥٢٥، ٥٣٩، ٦٠٣، ٦٧٧، ٧٠٠، ٧٢١، **٧**/٦، ٩،
١٤، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ١٠٧، ١١٢، ١٢٧، ١٣٠،
١٣٥، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٢، ١٩٣،
٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٨٣، ٢٩٠،
٢٩١، ٣٠١، ٣١٧، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٧١، ٤٢١،
٤٣٧، ٤٥١، ٤٦٣، ٥١٠، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٥٦،
٥٩٠، ٦٦٦، **٨**/٢٣، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٩١، ١٢٤،
١٠٤، ١٠٩، ١٣٧، ٢٣١، ٢٤١، ٢٩٦، ٣٠٥،
٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٧٣،
٣٨٤، ٤١١، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٨٨،
٤٩٧، ٥٤٧، ٥٦٤، ٥٨٦، ٦١١، ٦١٦، ٦٣٥،
٦٤٠، ٦٦٩، ٦٩٧، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٤٥، **٩**/
٨، ١٠، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٤٩، ٥٧، ٦٦، ٨٤،
١٠٧، ١٢٦، ١٥٣، ١٥٩، ١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥،
٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٧٣،
٣٨٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٨،
٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٧٦،
٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٤٥،
٥٥٤، ٥٧٠، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٢٨، ٦٣٨،
٦٤٥، ٦٧٠، **١٠**/٢١، ٣٢، ٦٤، ٧٥، ٩٧، ١٠٣،
١٢٤، ١٢٦، ١٤٦، ١٥١، ١٦٠، ١٧٤، ١٨٣،
١٩١، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩،
٢٤٢، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩١،
٤٣٨، ٤٨٠، ٥١٠، ٥١٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٩،
٥٤٣، ٥٥٥، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩٦، ٥٩٧،
٦١١، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٤٩-٦٥١، ٦٥٦، **١١**/٦،
٨، ٣٧، ٤٥، ٥٢، ٦٤، ١١٠، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٠،
١٦٢، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٦٤، ٢٧٧،
٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٦٣، ٣٧٨، ٤٠٩، ٤١٤، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٧١،
٤٩٧، ٥٠٤، ٥١٩، ٥٧٧، ٥٨٩، ٦٠١، ٦٠٤،
٦٠٨، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٥٢، ٦٥٧،
٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٦، ٦٨٤، **١٢**/١٢، ١٧، ٢٣،
٤٠، ٨٠، ٨٩، ٩٥، ١٠٨، ١٣٨، ١٦٣، ١٩٧،
٢٠٢، ٢٤٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٣، ٣٢١،
٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٧٤،
٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٤٧، ٥٥٥، ٥٦٧،
٦٠٠، **١٣**/٢٢، ٢٦، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٧١، ٩٩،
١٠٧، ١١٦، ١٢٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٤، ٢٣٧،
٢٤٥، ٢٦٤، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٠١، ٣١٨، ٣٤٠،
٣٤٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٥، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤١٧،
٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٥، ٥٩٠،
٤٩٢، ٤٩٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٦،
٥٦٤، ٥٧٥، ٥٨٢، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٢٤، ٦٣٢،
٦٣٦، ٦٤٤، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧٧، ٧٠٠،
٧٠٨، ٧١٠، ٧١١، ٧٢٤، ٧٣٤، **١٤**/٢٣، ٢٧،
٣٢، ٣٤، ١٠٢، ١١٥، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٢،
١٤٥، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٢،
٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧،
٢٤٢، ٢٥٥، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٥، ٣٥١،
٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٣، ٣٨٣، ٤٠٤، ٤٥٥، ٤٧١،
٤٩٠، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٣،
٥٣٠، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٩٤، ٦١٦،
٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٦٢، ٦٦٣،
١٥/٧، ١٤، ١٦، ٢٠، ٣١، ٣٦، ٥٦، ٦٩، ٨٢،
٩٤، ٩٥، ١١٢، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٥،
١٩٣، ٢١٧، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٩٠،
٣٠٩، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٦٢،
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٠٤-٤٠٦،
٤٠٩، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٨٥، ٤٩٢،
٥٠٢، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٧، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٧٩،
٥٨٢، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٢، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٨،
٦٢٤، ٦٣٥، ٦٤٢، ٦٤٥، **١٦**/٥، ١٣، ٢٧، ٣٤،
٥٥، ٦٤، ٧١، ٧٣، ٨٠، ٩١، ١٣١، ١٣٦، ١٤١،

١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨،
١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥، ٢١٢،
٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣١٤، ٣١٥،
٣٢٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤١١، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥،
٤٣١، ٤٣٣، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٧،
٥٠٧، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٣٥، ٥٣٦،
٥٥٦، ٥٦٢، ٥٧٣، ٥٨٣، ٦٠٧، ٦٣٣، ٦٤٣،
١٢/**١٧**، ٢٣، ٢٩، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٦، ٥٧،
٦٩، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ١٠٩، ١٢٥، ١٥٣، ١٨٦،
٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٨٠،
٢٨٥، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٦، ٣٢٥،
٣٢٨، ٣٣٠، ٣٨٥، ٣٨٨، ٤١١، ٤١٦، ٤٣٤،
٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٧٢، ٤٧٣،
٤٧٨، ٤٩١، ٥١٧، ٥٣٨، ٥٤٥، ٥٥٦، ٥٥٨،
٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٣٣،
٦٤٢، ٦٤٤، ٦٦٤، ٦٧٤، ١٢/**١٨**، ٣١، ٣٣،
٣٥، ٥٣، ٧٧، ٨٩، ١١٣، ١١٦، ١٢٩، ١٣٨،
١٤٠، ١٦٨، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٧١،
٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٥،
٣٥٠، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٣،
٣٩٩، ٤٠٤، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٩، ٤٦٥، ٤٧٦،
٤٨٣، ٤٨٦، ٥٠٣، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٦٠،
٥٨١، ٦٢٧، ٧/**١٩**، ٢٤، ٢٩، ٤٤، ٩٠، ٩٢، ٩٤،
١١٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٨، ١٧٨،
١٨٢، ١٩١، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٣،
٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥؛ ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥،
٢٧٩، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٣،
٣٥٧، ٣٧١، ٤٠٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢،
٤٤٦، ٤٧٧، ٤٨٧، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٠،
٥٣٣، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٦٦،
٥٧١، ٥٨٥، ٦٠١، ٦٠٨، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٤،
٦٥٦، ١٣/**٢٠**، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٩، ٦٠،
٦٤، ٨١، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١١١، ١١٤،
١٦٦، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٣٠،
٢٤٦، ٢٩١، ٣٢٦، ٣٦٦، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٤،
٤١٧، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٥،
٤٨١، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥١٤، ٥٣٢،
٥٤٩، ٥٦٣، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٩١،
٦١٤، ٦١٧، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٣٢، ٢٦/**٢١**، ٢٩،
٣١، ٣٥، ٤٣، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ١١٥، ١١٩، ١٢٧،
١٤٤، ١٥١، ١٥٧، ١٦٤، ١٧١، ١٨٥، ٢٠٥،
٢٠٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٨١، ٢٨٥،
٣١٦، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٦٧،
٣٧١، ٣٨٦، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣،
٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٦٣، ٤٦٦،
٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٤، ٥/**٢٢**، ٤٠، ٤٢، ٦٧، ٧٢،
٧٦، ٨٣، ٨٥، ٩١، ٩٧، ١١٠، ١٢٥، ١٣٣،
١٣٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٥،
١٧١، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٥،
٢١٢، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٣،
٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨١،
٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٤٣، ٣٤٩،
٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٧، ٤٠١،
٤٠٨، ٤١٣، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٩،
٤٧١، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٤، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥،
٥٠٩، ٥١٤، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٦١، ٥٧٦، ٥٧٩،
٥٩١، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٣٤، ٦٥٩، ٦٦٠،
٦٦٢، ٦٧٢، ٦/**٢٣**، ١٥، ٣٢، ٣٣، ٥٩، ٧٤، ٨٦،
٩٣، ١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١٢٠، ١٢١،
١٢٤، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٠، ١٥٤،
١٥٦، ١٥٨-١٦١، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤،
١٨٠، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٠،
٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨،
٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٢،
٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣١٢، ٣٢٢،
٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٣،

٣٥٤، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٨٩،
٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٨،
٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٧١، ٤٧٥،
٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٩، ٥٠١،
٥٠٢، ٥٠٤، ٥٣٣، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٩،
٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٨٨– ٥٩١، ٥٩٤،
٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٣، ٦١٥، ١١/**٢٤**، ١٤، ١٧،
٣٨، ٤٩، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٨٤،
٩٠، ٩٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٢٩، ١٤٣،
١٥٧، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٤، ٢٠٣،
٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣١،
٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٤،
٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٥،
٣٠٣، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٥٩،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٧،
٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٥،
٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٦٧، ٤٦٨،
٤٨٢، ٤٨٧، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٢،
٥١٣، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٩، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٧٠،
٥٧٧، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦١٩،
٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥٧، ٦٥٨،
٦٦١، ٦٨١، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٩، ٧١٩، ٧٢٣،
٧٤٣، ٧٤٦، ٧٥٠، ٧٥٥
محمد بن سعيد العطار ٨/**١٣**، ١٥، ٤٠، ٦٠/**١٨**
محمد بن سنان القزاز ١٤٥/**١**، ٣٩٢، ٥٤١، **٢**/
٥٢٧، ٥٥٩، ٣١٨/**٣**، ٧٠٢، ٣٥٠/**٤**، **٥**/
٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٥،
٣٥٢، ٣٥٧، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٥٣،
٤٥٥، ٤٧٣، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٥١، ٥٦٠، ٥٦٤،
٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٥، ٥٩١، ٦١١، ٦١٢، ٦١٦،
٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٦٣،
٦٦٦، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨١، ٧/**٦**، ١٤، ١٩، ٢١،
٢٩، ٤٠، ٤٦، ٧١، ٧٤، ٧٧، ٨٠، ٨٩، ٩١، ١٦٤،
٢٩٩، ٢٩/**٧**، ٣٧٤، ٥٤٣، ٣٦٧، ٦١٤/**١٢**،
٥٠٩/**١٣**، ١٨٣/**١٤**، ١٨٦/**١٥**، ١٨٨، ١٨٩،
٢٩٨، ٦٤٧، ٦/**١٦**، ١٤، ٤١٨، ٥١٦، **١٧**/
٦٠٤، ١١/**١٨**، ١٣، ٤٤/**١٩**، ٣٤٥، ٣٦٨،
٥٣٤، ٥٤٧، ٥٨٦، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٠٩/**٢٠**، **٢١**/
١٧٧، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٥٦٦، ٣٧/**٢٢**، ١٠٠،
٢٠٦، ٢٥٨، ٣٠٩، ٣١١، ٦٠١، ٦٣٢، **٢٣**/
٢٢٧، ٣٨٤، ٥٤٦، ٥٩٩، ٩١/**٢٤**، ١١٨، ١٨٠،
٤٣١، ٤٥٢، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٩، ٧٤٩
محمد بن سهل بن عسكر البخارى ٤١٤/**٤**، ٤٢٤،
٤٦٧، ٤٧١، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٩٣، ٦١٠، ٣٠٠/**٦**،
٥٦٠/**١١**، ٥٧٠/**١٣**، ٤٩٠/**١٤**، ٤٨٦/**١٥**،
٤٩٠، ٤٩٤، ٥١١، ٣٣٣/**١٦**، ٢٤٣/**٢١**، **٢٢**/
١٠٩، ٦٤٨، ١٧٤/**١٣**
محمد بن سوار ٣٨٦/**١٩**
محمد بن عباد بن موسى الرازى ١٥٦/**٨**، ٥٨٢/**٩**،
٣٨٠/**١٧**، ١٩٠/**٢٢**
محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ٣٧/**١**، ٩٢، ٢٤٠،
٦٢٩، ٣٦/**٢**، ٧٦، ٩٨، ١١٥، ٣٢٥، ٩٦/**٣**،
١٢٦، ٢١٠، ٢٥٢، ٢٨٤، ٣٥٤، ٤٠٨، ٥٢٥،
٦٥٥، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٨/**٤**، ٧١، ١٣٧، ١٤٣،
١٥٨، ١٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٥٤٧،
٦٤٠، ٤٧/**٥**، ٢٠٩، ٣٨١/**٦**، ٣٨٢، ٣٨٤،
٣٩٣، ٤١٢، ٤٥١، ٥١٢، ٥٦٨، ٥٨٩، ٦٠٣،
٦٥٠، ٢٢/**٧**، ٧٥، ٨٧، ١٩٠، ٤٣٠، ١١٩/**٨**،
٣٤٦، ٤٥٧، ٧٢٨، ١٥٢/**٩**، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩،
٢٠٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١،
٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٠،
٣٣١، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١٨،
٤٢٠، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٢، ٥٠٠،
٥١٣، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٨، ٥٤٦،

٥٤٩، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٩٨،
٦٠٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٩،
٦٤٥، ٦٦٠، ٦٧١، ٦٧٦، **١٠**/١٢-١٤، ٣١،
٤٧، ٥٣، ٥٥، ٧٦، ٧٩، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥،
١٦٠، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢٠،
٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨،
٣٠٩، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٤٣،
٣٥٨، ٣٨٣، ٣٨٨، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٥،
٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٤، ٤٨١، ٤٨٩، ٥٢١،
٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨،
٥٨٧، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٣،
٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٥٢،
٦٥٦، ٦٦٢، **١١**/٨، ١٢، ٥٥، ٨٤، ٩١، ١١٢،
١١٤، ١١٨، ١٣٢، ١٣٦، ١٦٦، ٢٠١، ٢٠٣،
٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٦٦،
٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠٩-٣١١، ٣١٤، ٣٢٩،
٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٧٤،
٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٥٥، ٤٦٦،
٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٤، ٥٠٧، ٥١١، ٥١٣،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٧٢،
٥٩١، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦١٤، ٦١٨، ٦٤٥،
٦٤٧، ٦٥٤، ٦٥٧، ٦٦٦، ٦٧٢، ٦٧٧، ٦٨٩،
٦٩٩، **١٢**/٢٩، ٣٧، ٥٠، ٦٦، ٨٢، ٩٢، ٩٩،
١٠٤، ١٣١، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،
١٦٨، ١٩٦، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٩،
٢٦٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٣، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٣،
٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٥،
٣٩١، ٣٩٣، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٤،
٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٨، ٥٦٢،
٥٦٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٦، ٦٤٠،
٦٤٤، ٦٤٦، **١٣**/٢١، ٢٦، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٥٢،
٥٥، ٥٧، ٧٢، ٧٥، ٨٤، ٩٣، ٩٥، ١٠١، ١٠٩،
١١٨، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٧٣، ١٨٠،
١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٨،
٢١٤، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٥،
٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩،
٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٥٥،
٣٥٧، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤١٨، ٤٢٤،
٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٨٤، ٤٩٠،
٥٠٢، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٣،
٥٤٦، ٥٥٦، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨،
٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٨، ٦١٦، ٦٤٠، ٦٤١،
٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٧٦، ٦٧٨،
٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٤، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٣، ٧٢٣،
٧٢٥، ٧٣٨، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٦، **١٤**/١٣، ١٩،
٢١، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٦،
١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٨، ١٣٧، ١٥٠، ١٥٥،
١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٨،
١٩١، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٨،
٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٥،
٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٤٦،
٣٧٤، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥١-
٤٥٤، ٤٧٢، ٤٨٩، ٥٠٥-٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠،
٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٧،
٥٥٩، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٧-٥٩٠، ٥٩٣،
٥٩٤، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٧، ٦١٨،
٦٢٠، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٥١، ٦٥٧،
٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٢، **١٥**/١٤، ١٩،
٢٧، ٣١، ٣٥، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥٥، ٦١، ٧٠، ٨١،
٢٢٦، ٢٢٨، ٣٧٧، ٤١٦، ٥١٦، **١٦**/١٧٣،
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤،
٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٠، ٣٠٩، ٣٢٦،
٣٢٩، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠١، ٤٠٢،
٤٠٧، ٤١٢، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٢،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٠٢،

٥٠٧، ٥١١-٥١٣، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٨،
٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٤،
٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٠، ٥٩١،
٥٩٣، ٦٠١، ٦٠٦، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٤٢، ٦٤٥،
٦٤٧، ٧/١٧-٩، ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٩،
٣١، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٨، ٧٥، ٨١،
٨٦، ٩٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٤٨،
١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٢، ١٩٥، ١٩٧، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٧٢، ٤٦٨،
٥٢٤، ٥٣٢، ٥٨٠، ٦٥٦، ٦٥٧، ٥٥/١٨، ٤٣٧،
٤٩١، ١٠٣/١٩، ١٣٤، ١٥٨، ٢٧٦، ٢٨٤،
٣٨٤، ٤١٠، ٤٦٠، ٤٦٦، ٦٠٧، ٥٠/٢٠، ٣٨٥،
٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤١٣،
٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٦٧، ٤٧٦،
٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٤،
٥١١، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٨، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٧،
٥٨١، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٤،
٦١٦، ٦٢٠-٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٠،
٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٠-٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥٢،
٦٥٤، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦/٢١، ٩، ٢٤،
٢٨، ٢٩، ٣١-٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٦١،
٦٦، ٧٤، ٨١، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١٢٠،
١٢١، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤،
١٥٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨،
١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١،
٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣،
٢٣٨، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٦،
٣٠٨، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢،
٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٥،
٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٠،
٤٤٠، ٤٤٧، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٥،
٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٣، ٥٠٦،
٥١٥، ٥١٨، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤١،
٥٤٣، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٦، ٥٨٢، ٥٨٣،
٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦/٢٢،
١٦، ٢٦، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٦٢، ٦٥، ٧٣، ٧٥،
٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٠-٩٣، ٩٧-٩٩، ١١١، ١١٣،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠،
١٥٧، ١٥٩، ١٦٦، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١،
١٨٤، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٤،
٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠-٢٨٢، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٧،
٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦،
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٨، ٤٢٤،
٤٢٨، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٢،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٧-
٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٩،
٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥١-٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٧٣،
٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩١،
٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢١،
٦٢٦، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٨،
٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٥، ١٦/٢٣، ٢٠، ٢٦-٢٨، ٣٧،
٣٨، ٥٠، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠١،
١٠٤، ١١٤، ١١٧-١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨،
١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٠،
١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٢،
١٧٥-١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٩،
٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٧،

٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١،
٣٠٤، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٣،
٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١،
٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦١،
٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٧،
٣٨٨، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٩،
٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٤،
٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢،
٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥١١، ٥١٤، ٥١٨،
٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٤،
٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١،
٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١،
٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٦،
٧/٢٤، ١١، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٣٧،
٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٨، ٦١،
٦٣ – ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ٩١،
١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١١٨، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٩،
١٤٤، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦،
١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٣،
٢٠٨، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٨،
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٨،
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٣،
٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥٢،
٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧١،
٣٧٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٠٢،
٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣،
٤٢٩، ٤٣٦، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٤،
٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٣ – ٤٩٦،
٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥،
٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٠،
٥٤٦ – ٥٤٨، ٥٥١، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨١،
٥٨٣، ٥٨٦، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦١٠، ٦١٢،
٦١٤، ٦١٥، ٦١٨، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٤٤، ٦٥١،
٦٥٢، ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٧٥، ٦٨٩،
٦٩٤، ٦٩٨، ٧٠٧، ٧١٥، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٥،
٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٥٠، ٧٥١،
٧٥٤، ٧٥٥

محمد بن عبد الله بن بزيع ٤٥/٣، ٣٠٥، ٥٨٨،
٦٨٨، ٤٧٣/٤، ٥٤٣، ٦٩٠، ٥٥٧/٥، ٦٠٩/٦،
٢٤٨/٧، ٣٦٩، ١٧١/٨، ٥٨٨، ٧٤٠، ٧٤٢، /٩
١٢٨، ٢١١/١١، ٢٧٦، ١١/١٢، ٥٥/١٥، ٥٨،
٢٩٦، ١٩٦/١٦، ٣١٢/١٧، ٤٦١، ٨٧/٢٠،
٩٤، ٣٨٧، ٥٢٧، ١٩/٢١، ٢٣٩، ٣٧٦، ٤٨٧،
٥٢٠، ٥٢٢، ٦٤/٢٢، ١٠٥، ٣٣٧، ٧٥/٢٤، ٧٨

محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى ٢٠٧/٣، ٢٠٨،
١٢٤/٦

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى ٥٧٤/١، /٢
٧٣٢، ٢١٥/٣، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٦٧، ٤٢١، ٤٢٧،
٤٢٩، ٦٤٨، ٧٥٣، ٣٢/٤، ٤٠، ٤٩، ٧٠، ٧٥،
١٤٥، ١٥٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٧٣، ٤٠٦، /٥
٢١١، ٢١٨، ٢٣١، ٦١٦، ٤٦٥/٦، ٣٢/٧، ٦٦،
٨٥، ٣٨٣، ٤١٠، ١٦٧/٨، ١٧٠، ٢٠٤، ٢٦/٩،
١٨٦/١٠، ٢٥٩/١١، ٣٢١، ٥٥٠/١٤، /١٥
٣٨، ٤٨، ٦٠٣، ١٩٧/١٦، ٥٥٦، ٥٦٧، /١٧
٢١٥، ٧٠/١٩، ٨٥/٢٠، ١٦٨/٢١، ٤٧١، /٢٢
٤٤٠، ٥٣١، ٥٩٨، ٦٤/٢٣، ١٩٤، ٤٣٤، /٢٤
٦٨٧

محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالى ١١٣/٢، ٩/٥، /٧
٧٦، ٤٣٤/١٦، ٤٨٠/٢١، ٤٨٣، ٥٣٨، /٢٢
٦٢٣، ٣٦١/٢٤، ٦٤٨

محمد بن عبد الله المخرمى ٣٥٩/٣، ٤٩٤، ٧٠/٥، /٦
٥٤٩، ٣٦٤/١٢، ٧١/١٣، ١٦٤/١٦، ٣٦٣/٢٣

محمد بن عبد الله بن أبى مخلد الواسطى ٢٧/١

محمد بن عبد الله بن نمير ٢١٥/١١

محمد بن عبد الرحيم البرقى ٢٨/١، ٨٧، ٤٦/٢،
٦٠٥، ٢٦١/٣، ٤١٥، ٤١٨، ٥٥٣، ٥٨٧، ٦٧٥،

٤/١١، ٢٩٩، ٥٢٦، **٥**/٢٦١، ٣٩٩، ٤١٠، **٧**/
١٣٩، ٣٤٨، ٦٩١، **٨**/٣٧٧، ٣٨٦، ٣٩٨، ٦٧٦،
٦٧٨، ٦٨٦، ٧١١، ٧١٥، **٩**/٢٦٥، ٣٤٣، ٦٠٠،
١٠/٤٨٢، ٦٦٦، **١٢**/١٦٢، ٣٥٤، ٦١٦، **١٣**/
٧٣٢، **١٤**/٣٤٠، ٣٨٤، **١٥**/٢٧٦، ٢٧٩، ٤٣٥،
١٦/١٩٨، ٥٥٧، **١٧**/١٤، ٢٦١، **١٨**/١٢٦،
١٩/٦٣٧، **٢٠**/٤٤، ٢٠١، ٦٥٥، ٦٥٦، **٢١**/
٢١٤، ٣١٣، ٣٦٢، ٤٧٢، **٢٢**/٣٩٥، ٤٠٣،
٦٠٠، ٦٠١، **٢٣**/٢٩، ٣٥، ٥٠، ٨٣، **٢٤**/٢٥،
١٧٣، ٣٨١، ٤٤٨، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٨٩، ٧٤٢
محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب **٢**/٧١٤، **٣**/
٣٨١، **٣**/٧٢٢، **٤**/٢٧، ٥٨٢، ٧١٠، **٥**/٤٧،
٥٩١، ٦٠٣، **٦**/١٩٤، **٧**/٤٣٢، **٨**/١٣٠، ٥٩٤،
٦٤٨، **١١**/٣٢٥، ٣٢٨، **١٧**/٦٥٥، **٢٢**/١٧،
١٦٢، **٢٤**/٤٨٦، ٥٢٩
محمد بن عبيد المحاربى **١**/٧٢٣، **٢**/٥١٣، **٣**/٣١٩،
٣٨٢، ٧٣٩، ٧٤٥، **٤**/٣٤٣، ٣٨٠، **٥**/٤٤٢، **٦**/
٤٧٨، ٦٤٣، **٧**/١٧٠، ٥٢٢، **٨**/١٦١، ٢٠٩،
٤٨٧، **٩**/٤٣٤، **١١**/٥١، ٣٦٦، **١٣**/١٠٦، **١٤**/
٢٧٥، ٥٦٥، ٦١٦، **١٥**/٥٧٢، ٥٩٨، **١٦**/٣٨٨،
١٧/٦٢٦، **١٨**/٦١٦، **١٩**/٣٨١، **٢٠**/٢٧٧،
٢٢/١٧، ٧٩، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٣٠٤، ٣٣٥،
٤٨٢، ٥٩٥، **٢٣**/١١٥، ١٨٧، ١٨٨، **٢٣**/٤٨٦،
٢٤/٤٠، ٢١٦، ٢٦٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٦٧٢
محمد بن عثمان الواسطى **١٦**/٥٥٢، **١٩**/١١٨،
١٧/١٩٤
محمد بن العلاء، أبو كريب **١**/٢١– ٢٣، ٢٧، ٢٩،
٣٥، ٣٨، ٤٥، ٦٣، ٦٤، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٦،
١٠٠، ١١١، ١١٥، ١٢١، ١٢٨، ١٣٥، ١٤٣،
١٤٥، ١٥٠، ١٥٨– ١٦٠، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٧،
١٨٨، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٦٦،
٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤– ٣٠٦، ٣١١، ٣١٦، ٣٩٣،
٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٦، ٤٤٥، ٤٨٢، ٥٠٧–
٥٠٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٥٢،
٥٧٥، ٥٨٠، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٤، ٦١٦، ٦٢٠،
٦٣٣، ٧١٧، ٧٢٧، **٢**/٥٩، ٦٨– ٧٠، ٧٣، ٧٤،
٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٨، ١٠٠، ١١٠، ١١٨، ١٢٥،
١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٦،
١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٧–
١٩٩، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٧١– ٢٧٤، ٢٨٣،
٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٩٤،
٣٩٥، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٥٣،
٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٤، ٤٨١، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٢٢،
٥٢٥، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٨٩،
٥٩٦، ٦٠٤، ٦١٦، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٨، ٦٣١،
٦٣٢، ٦٤٢، ٦٥٠، ٦٦٤، ٧٠٢، ٧٠٨، ٧٢١،
٧٢٤، ٧٣٠، **٣**/٤٢، ٥٩، ٦٩، ٧٨– ٨٠، ١٠٤،
١١٢، ١٢١، ١٥٠، ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٧٤،
١٨٥، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٥، ٢٣٤،
٢٥٠– ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٧، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٥،
٣٤٩– ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٥،
٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٤٤،
٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٦،
٤٩٠، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١٤، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٣٦،
٥٣٧، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٣، ٥٧٨،
٥٨٣، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦١١، ٦٤٤،
٦٩٨، ٧٠٥، ٧١٠، ٧١٣، ٧١٦، ٧٢٦– ٧٢٩،
٧٣٦، ٧٤٣، ٧٤٦، ٧٥٤– ٧٥٧، **٤**/١٧، ١٨،
٢١، ٢٢، ٢٩، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٦٣، ٦٩،
٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ١٠٦– ١٠٨، ١٢٢،
١٢٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٥، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٥،
٢٢٣، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤– ٢٥٦،
٢٧٢، ٢٧٤، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١٨، ٣١٩، ٩٢١،
٩٢٦، ٩٢٧، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٧،
٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٩٥، ٤٧٠، ٤٧٥،
٤٩٠، ٥٣٧، ٥٤٣، ٦٣١، ٦٤٠، ٦٩١، ٧١٠، **٥**/

١٩، ٤٦، ٧٠، ١٢٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٦٧،
١٧٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٩٣، ٣٣٣،
٣٣٩، ٣٥٣، ٣٧٧، ٣٨٨، ٤٧٢، ٤٨١، ٥٢٥،
٥٢٦، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٧٣،
٥٨٥-٦٠٥، ٦١٠، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٤٨،
٦٧١، ٦٧٢، ٦٩٢، ٧١٠، ٧٢٠، ٢١/**٦**، ٣٤،
٣٦، ١٩٥، ٢٠١-٢٠٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٧٨،
٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٣٥، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٧،
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٦،
٤٤١، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠،
٥٨٦، ٦١٠، ٦١١، ٦١٤، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٣٢،
٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٦٤، ٦٧١، ٦٧٨،
٦٦٩، ٦٨٣-٦٨٥، ٧٠١، ٦٥/**٧**، ٧٣، ٧٤، ٧٧،
٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١١٨، ١٦٩،
١٧٩، ١٨٥، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٩٦، ٣١١،
٣١٢، ٣٢٣، ٣٣٠-٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩،
٣٥٥، ٣٦٨، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤١٣، ٤٣٨، ٤٩٨،
٥٢٠، ٦٦٣، ٦٨٦، ٦٩٤، ٧٢٠، ٧٢١، ١٤/**٨**،
٦٤، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٨-١١١،
١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤،
١٤٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤-١٦٦، ١٦٨،
١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥-١٧٧، ١٨٦، ١٨٧،
١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٩، ٢٧٣، ٣١٥،
٣٤٥، ٤١١، ٤١٤، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٨٩،
٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٠، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٥١،
٥٧٢، ٥٨٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١-٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٧،
٦٥٢، ٦٥٣، ٦٦٥، ٦٨٣، ٦٩٠، ٧٠٥، ٧٢٤،
٧٢٨، ٧٣١، ٧٤٤، ٧٤٩، ١٤/**٩**، ١٨، ٥٦، ٦٤-
٦٦، ١٠٧، ١٢٩، ١٦١، ١٦٢، ١٨٥، ٢٩٠،
٣٧٠، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٧٣،
٤٧٥، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٨٤، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٩،
٦١٠، ٦٣٤، ١٥/**١٠**-١٧، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٨٧،
١١٠، ١٨٥، ١٩٧، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٩، ٤٩٢،
٥٠٩، ٥٤٩، ٥٩١، ٦٠٤، ٦٤٨، ٦٥٩، ٦٦٠،
٧/**١١**، ١٥، ١٧، ١٠٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦،
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٤، ٣٢٥،
٣٢٩، ٣٣٤، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٥٣،
٤٦١، ٥٥٨، ٦٠٥، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٦٦، ٦٨٥،
١٢/**١٢**، ٣٤-٣٨، ٤١، ٤٢، ٩٨، ١٠٧، ١٢٦،
١٢٧، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٣٥٧، ٤٠٢، ٤٠٦،
٤١٦، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٨٩، ٥٠٢، ٥١٠،
٥٣٤، ٥٤٢، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٩١، ٦٠٢، ٦٠٨،
٦٠٩، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٤-
٦٤٧، ٤٨/**١٣**، ٥٧، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩١،
٩٤، ٩٨، ١٠٥-١٠٧، ١١٦، ١٣٦، ١٤٧،
١٥٥، ١٥٨، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ٢١٠-٢١٢،
٢١٦، ٢١٧، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٥،
٢٩٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٢،
٣٥٨، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٥٢٢، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٨٢،
٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٦-٦٤٨، ٦٥٨، ٦٧٥، ٧٠٨،
٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٥، ٣٩/**١٤**، ٤٣، ٦٤، ١٠٧،
١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٩،
٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٤٤، ٤٥٣، ٥٠١، ٥٠٥،
٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٦٦، ٦٤١،
٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٧، ٢٦/**١٥**، ٢٩، ٣٢، ٧٤، ٧٥،
٨٧، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٣،
١٤٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٨٦،
٢٩٧، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٦٦، ٣٦٨،
٤١٧-٤١٩، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٤٣-٤٤٥، ٤٤٧--
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٧، ٥٠٧، ٥٠٨،
٥٢٤، ٥٦٤، ٥٧٩، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠١، ٦٠٢،

٦٢٧، ٦٤٨، **١٦**/٨٠، ١٠٣، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٦،
١٩٧، ٢١٧، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٢١،
٣٢٢، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٦١،
٤٨٠، ٤٩٢، ٥٠٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٣٧،
٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٥، ٥٦٦،
٥٩٢، ٦٢٦، **١٧**/٧٠، ٧١، ١٠٩، ١١٢، ١٥٦،
١٥٧، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٨٣، ٢٤٠،
٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٩٢،
٢٩٤، ٣٩٩، ٤٥٦، ٤٨٢، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٨،
٥٠٨، ٥٦٦، ٦٢١، ٦٤٧، ٦٥٧-٦٦٠، ٦٦٩،
٦٧٣، **١٨**/٣٣، ٥٢، ٧٢، ٩٨، ١٢٠، ١٢١،
١٣٢، ١٤١، ١٦٧، ١٧٠، ١٨٧، ٢٠٤، ٢٨٣،
٢٨٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣٣١، ٣٣٣،
٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٠٨،
٤١٦، ٥١٠، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٧٢، ٦١٨،
٦٢١، **١٩**/٧، ١١، ٤٨، ٦٦، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠،
١١١، ١٣٠، ١٣٤، ١٦٧، ١٧٦، ١٨٠، ٢٤٤،
٢٤٥، ٢٩٢، ٣١٧، ٣٧٨، ٣٨٥، ٤٣٥، ٤٥١،
٤٧٠، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٠٧،
٥١٢، ٥٤٠، ٥٦٨، ٥٨٨-٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٥،
٦٠٠، ٦٠٢-٦٠٤، ٦٢٩، **٢٠**/٨، ١٣، ١٩، ٣٣،
٤٣، ٤٩، ٥٠، ٨٤، ١١٢، ١١٤، ١٨٨، ٢٥٦،
٢٥٨، ٢٥٩، ٣١٧، ٣٦٨، ٣٨٧، ٤٢٣، ٤٤٤،
٤٦١، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٥٨، ٥٨٣، ٦٢٨،
٦٣٢، ٦٤٣، **٢١**/١٦، ٢٦، ٢٧، ٤٢، ٥٤-٥٧،
٨٩، ٩٧، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١٢٥، ١٣٩، ١٥٨،
١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ٢٠٤، ٢٤٢، ٣١٤، ٣٢٥،
٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤،
٤٠١، ٤٠٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٨٠، ٤٨٣، ٥٠٢،
٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٦٣، **٢٢**/١٦،
٢٤، ٣٢، ٣٨، ٤١، ٦٨، ٧٨، ٩٣، ١٠٩، ١٦١،
١٩٢، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٥٦،
٢٥٩، ٢٦٥-٢٦٧، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤-٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٥،
٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٧، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٦٣،
٤٦٤، ٤٨٣، ٥٢٨، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٩٨-٦٠٠،
٦٣٨-٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٦، **٢٣**/
١٤، ١٧، ٢٢، ٣٣، ٤٣، ٤٧، ٥١، ٥٥-٥٧، ٧٨،
٩٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٨١،
١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٨، ٢٦٦، ٢٧٤،
٢٩٥، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٤،
٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٥،
٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٥-٤٠٧، ٤١١،
٤١٣، ٤١٤، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦،
٤٣٢، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٧-٤٥٩،
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٧،
٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٣، ٥١٤،
٥١٦، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٥،
٥٤٦-٥٤٨، ٥٥٨، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٨٠-٥٨٧،
٥٩١، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٠٨، **٢٤**/٥، **٢٤**/٢٨
-٣١، ٣٩، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٧، ٧١، ٧٧، ٧٩، ٨٤
-٨٦، ٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١١٢، ١١٧، ١١٩،
١٢١، ١٢٢، ١٣٠-١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩،
١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧،
١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٩،
١٩١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٥ -
٢١٧، ٢٢١، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٠-٢٥٢،
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٦، ٢٩٣،
٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٨٦،
٣٩٤-٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧،
٤٠٩، ٤١١، ٤١٥-٤١٧، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٨-
٤٣٠، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٣، ٤٦٩،
٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٩٤، ٤٩٦،
٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١١، ٥١٤،
٥١٥، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٣٩،
٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٩، ٥٧٢،

٥٧٣، ٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٣ - ٥٨٦، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٠، ٦١٣، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٤٧، ٦٥٥، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧٠٠، ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٧، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٩، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٥٣

محمد بن على بن الحسن بن شقيق المروزى **١**/٧٤، **٢**/٢٧٨، **٣**/١٠٥، **٧**/٢٣١، ٧٢٢، **٨**/٣٦٢، **٩**/١٩، **١٥**/١٣٠، **١٩**/٦٥٢، **٢٠**/٣٥٧، **٢١**/٢٨٨، **٢٣**/٥٠٧

محمد بن عمار الرازى **٨**/٤٤٤، **٩**/٥٢٢، **١٩**/٥٩٧، **٢٤**/٢٠٥

محمد بن عمارة الأسدى **١**/٥١٣، **٢**/٢٣٠، ٥١٩، ٥٩٢، **٣**/١٩٦، ٣٢٣، ٣٦٢، ٥٠٣، **٤**/٣٥٤، ٣٧٨، **٥**/٦٨، ٥٩١، **٦**/٢٦، ٣٠، ٦٤٨، ٦٤٩، **٧**/٨، ١٠، ١١٢، ٥٩١، **٩**/٢١٥، ٢٣٤، **١٠**/١٦، **١١**/٢٥، ١٦٢، ١٩٣، ٢١٨، ٦٩١، **١٢**/١٢، ٢٠٨، ٣٥٦، ٦١٥، **١٣**/١٠٤، ٧١١، **١٤**/٩٦، ٣٣٨، ٥٦٣، **١٥**/٣٧٣، ٤٠٥، **١٦**/٤٠٠، ٤٢٩، ٥٦١، ٦٣٣، **١٧**/٥٧، ٦٧، ١٢٣، ٢٥١، ٤٥٣، ٦٧١، **١٨**/٤٣، ١٦٧، ١٦٨، ٢٣٥، ٤٩٧، ٥٩٨، ٦٣١، ٦٣٣، **١٩**/٦٤، ١٠٦، ١٢٢، ٢٣٨، ٢٥٥، ٣٤١، ٤٣٧، ٤٨٦، **٢٠**/٣٥٨، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٤٨، **٢١**/٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٢٢، ٤٦٨، ٥٧٠، **٢٢**/٢٤، ٣٤، ٤١، ٨٢، ١٠٦، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٦، ٦٤٧، **٢٣**/٢٦٣، ٣١٣، ٤٢٦، ٤٣٣، **٢٤**/٩٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٣٩، ٦٤٤، ٦٦٧

محمد بن عمر بن على المقدمى **٥**/٤٧، ٣٠٨، **٦**/٥٨٦، **٨**/٣٢٨، ٣٣٨، **١٢**/٥٣٩، **١٤**/١٩٨، **١٦**/١٩٤، **١٧**/٦٥، **١٨**/٣٣٠، **١٩**/١٨٤، ٤٣٨، **٢٠**/٣٩، ٢١، ٥٣١، **٢٣**/١٧، ٢٧٢، **٢٤**/٤٦٣

محمد بن عمرو **١**/٩٤، ٢٤٥، ٢٧٦، ٣٠٨، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٧٨، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٥، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٥٠، ٥٧٢، ٦٠٠، ٦٠٩، ٦٠٩، ٦٢٢، ٦٢٩، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٨٢، ٦٩٩، ٧٠٥، ٧١٣، ٧٢٦، **٢**/٧، ١٣، ١٦، ٣٥، ٤٨، ٥٢، ٦٥، ٧١، ٨٩، ٩٤، ٩٨، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ٢١١، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٥٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٩١، ٥٠١، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٦٨، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٠، ٦١٦، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٤٧، ٦٦٠، ٦٧١، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٤، ٦٩٩، ٧١٠، ٧١٧، ٧٢٣، ٧٢٨، ٧٣٠، ٧٣٤، **٣**/١٦، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٧، ٦٩، ٧٤، ١٠٥، ١١٥، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٦، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٩٢، ٤٢٠، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٧، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٠٨، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢٢، ٦٦٥، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨٤، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٤، ٧٠٣، ٧٠٨، ٧١٢، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٧، **٤**/٦، ٨، ٩، ١٢، ٢٠، ٢١، ٣٧، ٧٢، ٨٣، ٨٧، ١٠٨، ١١٦، ١٢١، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٨، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤-٢٤٢، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤-٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٨،

٣٣٩، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠،
٤٢١، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٨، ٤٦٨، ٥٠٦، ٥١٥،
٥٢٠، ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٨،
٥٨١، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٧، ٦٤١، ٦٤٧، ٦٧٤،
٦٨٢، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠١، ٧٠٥، ١٠/**٥**، ١٣،
٢٣، ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٧٧، ٩٦، ١٤١، ١٥٩، ١٧٧،
١٨٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٤٢،
٢٥٨، ٢٦٣، ٢٨٥، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣١٧، ٣٣٣، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٩،
٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤١٤، ٤٢١،
٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٨٢، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٧،
٥٠٩، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٨، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٧٤،
٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٤٥، ٦٧٣،
٦٨٢، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٨، **٦**/
٦، ١٢، ١٣، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٥٠، ٦٧، ٧١، ٧٧،
٨٠، ٨٩، ٩٣، ١٠٢، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٧، ١٥١،
١٧٦، ١٨٠، ١٩٨، ٢١٠، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨،
٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٤،
٣٤١، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٠٠،
٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٤٩،
٤٥٩، ٤٧١، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤،
٥٠٧، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤،
٥٧١، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٤، ٦١٧، ٦٢٢،
٦٢٥، ٦٥٣، ٦٦٤، ٦٨٠، ٦٩١، ٢٢/**٧**، ٤٧،
٥٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٥، ١٣٦،
١٥٣، ١٥٨، ١٦١، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٨،
٢٢٠، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٢، ٣٠١،
٣٠٦، ٣٣٥، ٣٦٠، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٠،
٤١١، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٩،
٤٩٩، ٥١٢، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٥٥٧، ٥٦٧، ٥٧١،
٥٧٨، ٥٩٠، ٦١٦، ٦٥٨، ٦٦٧، ٧١١، ٦/**٨**،
١٥، ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤٢، ٥١، ٧٠، ٧٤، ١٠٣،
٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ١٣٥، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٤٣،
٢٥٣، ٢٥٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩١،
٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤١،
٣٥٣، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٩٠، ٤٩٧،
٥٠٣، ٥١١، ٥٢٣، ٥٤١، ٥٥٤، ٥٨٥، ٥٩٣،
٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٤، ٧٢٥، ٩، ٢١، ٣٣، ٩٦،
١٢٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٨١،
١٨٣، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧،
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٨٧، ٢٩٩،
٣٠١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٦٧،
٣٧٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٤، ٤٧٥،
٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٢، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٥١،
٥٥٥، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٩٠،
٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠،
٦٧٠، ٦٧٤، ٢٥/**١٠**، ٣١، ٤٦، ٥٤، ٦٨، ٧٨،
٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١١٢، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٦،
١٤٠، ١٤٦، ١٥٢، ١٧٢، ١٧٨، ١٨١، ١٩٤،
١٩٦، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦،
٢٥٨، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠٠،
٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦١،
٤٧٥، ٤٨١، ٥١٧، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٣،
٥٣٥، ٥٣٧، ٥٦٨، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٠٧،
٦١٣، ٦١٨، ٦٢٦، ٦٤١، ٦٤٩، ٥/**١١**، ٢٨،
٣٣، ٣٥، ٦٠، ٦٦، ٨٣، ٩٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤،
١١١، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٥،
١٧٢، ١٧٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٩،
٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨١،
٢٩١، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٦٠،
٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٤٢،
٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩١،
٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٥،

٥٤٨، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٨٢، ٥٩٠، ٦٠٠، ٦٢٥،
٦٥٦، ٦٧٠، ٦٧٧، ٦٩٩، ٢١/**١٢**، ٣١، ٤٠،
٤٧، ٥٠، ٧٦، ٨٩، ٩١، ١٠٩، ١١٦، ١٢٢،
١٢٤، ١٣٠، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٧، ٥٣٢-٣٣٠،
٣٣٧، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٩٠،
٣٩٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٢٨،
٤٤٧، ٤٥٠، ٤٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٢٦،
٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٧٠، ٦٠٧، ٦٣٣،
٢٨/**١٣**، ٣١، ٣٥، ٤٠، ٤٦، ٥١، ٦٣، ٧٣، ٧٩،
٩٣، ١١٠، ١١٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٨،
١٦٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٥٢،
٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤،
٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٤٤،
٣٥٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤٨٨، ٥٥٠،
٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٤، ٦١٨، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٩،
٦٧٤، ٦٨١، ٦٨٣، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧١٥، ٧٣، **١٤**/
١٢، ١٧، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٧٠، ٨٣، ٨٧،
٨٨، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١١١، ١٢٦، ١٣١، ١٣٨،
١٤٣، ١٥٥؛ ١٦٢، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٧،
٢٠٠، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٨،
٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٤،
٣٠٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٨،
٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٦،
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٦، ٥٠٨، ٥١٧،
٥٢٠، ٥٢٩، ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٩٤، ٦١٢،
٦١٣، ٦١٤، ٦١٨، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤٠،
٦٤٥، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٣،
٦٧٢، ٦/**١٥**، ١٠، ١٦، ١٩، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥،
٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦،
٩٥، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٨،
١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٢،
٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٣،
٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٥،
٣٠٦، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٣٦، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٤،
٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢،
٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٩٢، ٤٩٣،
٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٤١، ٥٥٣، ٥٦٣، ٥٧٠،
٥٨٠، ٥٨٨، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٢،
٦٢٤، ٦٣٦، ٦٤٣، ٦٤٥، ٨/**١٦**، ١٤، ٢٨، ٢٩،
٣٢، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٦٣، ٧٠، ٧٢،
٧٣، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٩، ٩١، ١٠٢، ١٢١، ١٣١،
١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠،
١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣٢،
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٦،
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٧١، ٤٠٥،
٤١١، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٦٠،
٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٢،
٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٢٩،
٥٣٠، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٨،
٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٧، ٥٧٥،
٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٠،
٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٩،
٣٢، ٣٨، ٤٦، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٤، ٧٤، ٧٥، ٨٠،
٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٥، ١٠٠، ١١٠، ١١٧، ١٣١،
١٣٤، ١٣٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٩٢، ١٩٦،
٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠،
٢٦٧، ٢٧١، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢٨، ٣٨٩، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٦،
٤٠٧، ٤١٥٩، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٢١،
٤٣١/٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٦١،
٤٦٢، ٦٣٦، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧،
٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٧،

٥٣٦، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٧٥،
٥٧٩، ٥٩٢، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، ٦١٥،
٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٤٤، ٦٦٧،
٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٨٢، ١٨، ١١، ١٥،
٢٠، ٣٣، ٤٢، ٥٣، ٦٣، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٧٧، ٧٩،
٨٢، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٠، ١١٠، ١١٣،
١١٩، ١٢١، ١٣١، ١٣٨، ١٤٠، ١٥١، ١٦٥،
١٧٣، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩،
٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٧،
٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٥٠،
٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٦،
٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٩،
٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٩،
٤١٣، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠،
٤٥٠، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٩٣، ٤٩٤،
٥٠٤، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢١، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١،
٥٤٦، ٥٥١، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٣،
٥٨٤، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٤، ٦١٢، ٦٣٠، ٦٣٣،
٦٤٢، ٦٤٥، ٧/**١٩**، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٣،
٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٥٢، ٥٦، ٦٧، ٦٩،
٧١، ٨٠، ١١١، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٩،
١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٩،
١٨٢، ٢١١، ٢١١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٧٣،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٣، ٤٢٥، ٤٢٦،
٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٧، ٤٦١،
٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٣،
٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٣، ٥١٥، ٥٢١،
٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦١،
٥٦٥، ٥٧٣، ٥٧٩، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٠٢، ٦١٣،
٦٢٦، ٦٣٨، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٣، ٦٥٤، ١١/**٢٠**،
١٤، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٨٢، ٨٣،
٨٨، ٩٥، ٩٧–، ١٠٢، ١١٥، ١٢٣، ١٦٣، ١٦٤،
١٦٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨،
٢١٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٧٠،
٢٧٨، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٣١،
٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٩،
٤١٠، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠،
٤٤٧، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٠،
٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٧، ٥١١، ٥١٢،
٥١٥، ٥١٦، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٨،
٥٥٣، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٠،
٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨١، ٦٠٩، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٠،
٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٥٢،
٦٥٤، ٦٦١، ٦٦٤، ٨/**٢١**، ١٧، ٢٣، ٢٦، ٢٩،
٤٦، ٤٩، ٥٩، ٦٥، ٨٠، ٨٨، ٩٦، ١٠١، ١١٤،
١١٨، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٧٠،
١٨١، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٦، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٢٨،
٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١،
٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣١٣، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٤،
٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٥،
٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٧،
٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٩،
٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤،
٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٦٦، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨١،
٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٦،
٤٩٩، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٠،
٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٥١،
٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٨٥،
٥٨٨، ٥٩٢، ٦٠٣، ٥/**٢٢**، ١٠، ١٥، ١٩، ٤٢،

٥٣، ٥٧، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٨٤، ٨٦، ٩٠، ٩٥، ٩٩،
١١٠، ١١٣، ١١٥، ١٢٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٣،
١٤٧، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦،
١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٣٠٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٣،
٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٢،
٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١١،
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٣٤،
٣٤٧، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥،
٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٧،
٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٠٢،
٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٤٢،
٤٥٢، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٦،
٤٩٢، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٢،
٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٦٣، ٥٦٧،
٥٦٩، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٧،
٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٧، ٦٢١، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٤٠،
٦٤٦، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٨، ١٠/**٢٣**، ١٥، ٢٦،
٣٣، ٤٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٨١، ١٠٤، ١٠٧،
١٠٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١،
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨،
١٦٣، ١٦٥، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٣،
٢٠٨، ٢١٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٦،
٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣،
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٥،
٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٨٧،
٣٨٩، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١،
٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١،
٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥،
٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١١،
٥١٦، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١،
٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٧٥،
٥٩١، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦١٣،
٦/**٢٤**، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٧، ١٩، ٣٤، ٣٧،
٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٦٧، ٧١، ٧٢،
٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٠،
١٠٤، ١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩،
١٢٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٩، ١٦٠، ١٦٦،
١٦٨، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٧،
٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٤٠، ٢٤٢، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤١،
٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٩٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧١،
٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٧٢، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٤،
٤٠٧، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢،
٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦،
٤٤٧، ٤٥٢، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٦،
٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥١١، ٥٢٠، ٥٣٣،
٥٤٠، ٥٥١، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٤،
٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٣، ٦١٠، ٦١٣، ٦١٩،
٦٢٠، ٦٢٩، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٤، ٦٥٨، ٦٢٢،
٦٦٧، ٦٨٤، ٦٩٨، ٧١٣، ٧١٧، ٧٢١، ٧٢٤،
٧٤٤، ٧٤٦، ٧٥٤
محمد بن عوف الطائى ٣٥٩/**٤**، ١٣٨/**٧**، ٥٢٢/**٨**،
١٧١/**٩**، ٥٦٣/**١٠**، ٢٢٤/**١٢**، ٦١٤، /**١٣**
٧٣٩، ٥١/**١٥**، ٤٣٦/**١٦**، ٥٠٩/**١٧**، ،/**١٩**
٤٧٣، ١١٠/**٢٠**، ٢٥١، ٢٠/**٢١**، ٢٣٥، ٢٦٨،
٥٣٣، ٤٠٣/**٢٢**، ٢٦٣/**٢٤**، ٢٦٦، ٦٨٦، ٧٢٨
محمد بن عون ٥٣١/**١٧**
محمد بن عيسى الداطنى ١٩٣/**٣**، ٣٤٠، ٣٦٩/**٤**،
١٧٨/**٨**، ٣٠١/**٩**، ١٠/**١٢**، ٧٤١/**١٣**، /**٢١**
١٨٣، ١٨٦، ٣١١، ٣١٤، ٣٨٣/**٢٣**، ٤٨٥/**٢٤**
محمد بن فراس، أبو هريرة الضبعى ٧١٩/**٢٤**
محمد بن المثنى ٣٤/**١**، ٣٥، ٤٦، ٨١، ٨٥، ٨٦،
١٨٦، ١٩٤، ٢٠٦، ٣٥٧، ٥١٢، ٥٣٨، ٥٥٦،
٦٧٩، ٣٤٣/**٢**، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٨، ٥٠٩، ٦٠٠،

٧٩/٣، ٩٥، ١٠٦، ١٤١، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣،
١٩٠، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٥-٢٠٧، ٢١٨،
٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٠٣، ٣٢٩،
٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٨٣،
٣٩٨، ٤٠٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٤٦، ٤٥٠،
٤٨٩، ٥٠١، ٥٣٨، ٥٥٠، ٥٥٨، ٥٦١، ٦٧١،
٦٩١، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣٨، ٧٥٧، ٧٥٨، ٢٠/٤،
٢٧، ٢٩، ٤٤، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٦-٧٠، ٧٦،
٧٨، ٨٠-٨٣، ٩١، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٥٥، ١٥٨-
١٦٠، ١٧٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٤٩، ٢٦٢،
٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٦-٢٩٨، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٢٠،
٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٠،
٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٩٠، ٤٣٣،
٤٦٨، ٤٧٣، ٥٤٧، ٥٥٦-٥٥٨، ٦٢٨، ٦٣٩،
٦٤٣، ٦٩٥، ٧٥/٥، ١٢٩، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥١٩،
٥٥٨، ٥٦٥، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٠٢، ٦٣٨،
٦٣٩، ٢١/٦، ٣٠، ٥٥، ٦٣، ١٦٢، ٢٢٩، ٢٧١،
٢٧٣-٢٧٦، ٣٠٤، ٣٦١، ٣٧٧، ٤١٤، ٤١٥،
٤١٨، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤،
٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٧، ٥١٧، ٥٦٦،
٥٧٤، ٦١٠، ٦١١، ٦٣٢، ٦٤٩، ٦٨٠، ٧٠٣،
٧٢٣، ١٤/٧، ٣٠، ٤٠، ٥٠، ٦١، ٦٤-٦٦، ٦٨،
٦٩، ٧٢، ٨٧، ٨٨، ٩٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢،
١٤٣، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٨، ٣٣٠، ٣٣١،
٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٦٨، ٤١٩، ٤٢٧،
٤٧٥، ٤٧٨، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٣٩، ٥٤٩، ٥٥٠،
٦١٥، ٦٢٠، ٦٦٦، ٦٦٩، ٧١٥، ٤٢/٨، ٦٥،
٨٤، ٨٨، ١٠٣، ١١٠، ١١٤، ١١٦-١١٩،
١٣١، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٥٣-١٥٥،
١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١،
١٧٥، ١٨٠، ١٩٦، ٢٠١-٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٦،
٤٣٠، ٤٦٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٦٢١، ٦٤٤، ٦٥٩،
٦٦٧، ٦٧٥، ٦٨٧، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧١٧، ٧٢٨،
٧٣٠، ٧٣٣، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٥، ١٤/٩،
٢٥، ٢٩، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٧٢، ١٠١، ١٢٥، ١٣٠،
١٦٨، ١٩١، ٤٣٥، ٤٧٤، ٥٢٧، ٥٣٤، ٦٢٠،
٦٦٧، ٢٣/١٠، ١٤٤، ١٤٧، ٢٠٠، ٢٩٧، ٤٧١،
٤٩٠، ٥١٤، ٥٢٥، ٥٤٣، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠،
٥٧١، ٦٦٠، ٦٦٥، ١٤/١١، ١٦، ١٨، ٣٣، ٦٣،
٧٦، ٧٧، ٩٠، ١١٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٥٧، ٣٠٢،
٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٩، ٣٩٢،
٣٩٨، ٤٢٧، ٥٦١، ٥٨٤، ٥٩٣، ٦٠٦، ٦١١،
٦٢٦، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٦٥، ٦٨٣، ٦٩٩، ٣٠/١٢،
٣٥، ٤٢، ١٠١، ١٥٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢٧٦، ٣١٦،
٤٧٩، ٥٣٢، ٥٧٧، ٥٨٠، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٢،
٦٢٩، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٦، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨،
٣٧/١٣، ١٢٦، ١٣٥، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٢٢، ٤٤٥،
٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٥١٥، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٠٤،
٦٠٥، ٦٢٠، ٦٢٩، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٥٢، ٦٥٨،
٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٩٩، ٧٢٩، ٧٣٣،
٧٣٧، ٣٨/١٤، ٦٤، ٧٣، ١١٦، ١٢٤، ١٢٩،
١٣١، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٠١، ٣٣١، ٣٩٤،
٤٠٢، ٥١٤، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧١،
٦١٦، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٩، ٩/١٥، ٢٣، ٣٥، ٣٩،
٤٤، ٦٨، ٨٥، ١٠٤، ١١٥، ١٢٧، ٢٤٢، ٢٤٧،
٢٥١، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣٤٤، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٠،
٣٧٥، ٣٧٨، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٦٢، ٤٧٥،
٤٨٤، ٥٧٢، ٥٩٢، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦١١،
٦٢٩، ٦٣١، ٧١/١٦، ١٨١، ١٨٢، ٢٢١، ٣٦٩،
٣٧٩، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٤،
٤٦٣، ٤٨١، ٤٩٥، ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٧، ٥٤١،
٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٨٠، ٥٨٢،
٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٨، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١٤، ٢٢/١٧،
٥٣، ٨٤، ٨٩، ٩٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١،
١٥٢، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥-١٦٧، ١٧٠، ١٧١،
١٨٥، ١٩٤، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٨١،

٢٨٤، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١١، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٨٣، ٤٣١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥١٠، ٥٣٧، ٥٣٨، ٦١٦، ٦٤٦، ١٠٧/**١٨**، ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٢٩، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٣١، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٨٦، ٥١٦، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٧٣، ٥٩٥، ٦٠٩، ٦١٤، ٦١٧، ٦٢٨، ٦٦٧، ٥/**١٩**، ٢٥، ٤٨، ١٠١، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٠، ١٧٣، ٢٣٧، ٢٧٦، ٣٦٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٥٠٠ – ٥٠٢، ٥٢٠، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦١٢، ٦٣٤، ٥١/**٢٠**، ٩٦، ٩٧، ١١٥، ١٧٦، ٢٥٥، ٣٥٣، ٤٢٠، ٤٤٧، ٤٧٥، ٤٨٨، ٤٩٦، ٥٠٠، ٦٢٨، ٦٣١، ١٧/**٢١**، ٢٥، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٥٥ – ٥٨، ١٢٥، ١٥٧، ١٨٥، ٢٤٠ – ٢٤٢، ٢٧٤، ٢٧٦ – ٢٧٨، ٢٨٤، ٣١١، ٣٢٤، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٤٨، ٤٧٠، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٦، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦، ٢٨/**٢٢**، ٢٩، ٣٦، ٦٤، ٦٧، ١٠٤، ١٠٨، ١١٠، ١٢٠، ١٥٨، ١٦١، ٢٣٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤١٤، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨٩، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٧، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٥٧، ٢٣/**٢٣**، ٢٤، ٦٤، ٧٧، ٨٩، ٩٦، ١٠٦، ١١٢، ١١٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٥٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٥٨، ٤٩٨، ٥١٨ – ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٠٥، ٢٨/**٢٤**، ٢٩، ٣١، ٤١، ٤٨، ٥٧، ٦٠، ١٢٠، ١٢٩، ١٣١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٩، ١٩٠، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٣٩، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٨٥، ٤٩٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٨، ٥٣٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٦٦ – ٥٦٨، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٥١، ٦٥٩، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧١ – ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٨٣، ٦٨٦، ٦٨٨، ٦٩٩، ٧٠٦، ٧٠٧

محمد بن محمد العطار ٦٠٢/**٤**

محمد بن مرزوق البصرى ٣١/**١**، ٤٠، ٢٢٤/**٦**، ٦٩٧/**١١**، ٤٨٠/**١٣**، ٣٣٣/**١٥**، ٤٣٦، ٤١٢/**١٧**، ١٦٥/**١٩**، ٥٦٥/**٢١**

محمد بن مسعدة ٥٠٧/**١٤**

محمد بن مسلم الرازى ٦٩٩/**٦**، ٦٧٠، ٢٣/**٧**

محمد بن معاوية الأنماطى ٤٣٠/**٤**، ١٤٥/**٢٣**

محمد بن أبى معشر ٥٧٤/**٣**

محمد بن معمر البحرانى ٢٠٨/**١**، ٢٧٣/**٣**، ٦٨١، ٦٩١، ٧٥٨، ١٣٨/**٤**، ٢٥٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٤٤٠/**٧**، ١٥/**٩**، ٤٤٠/**١١**، ٥٨٤، ٥٧٧/**١٢**، ٢٥١/**١٣**، ٥٧٩/**١٥**، ١١١/**١٩**، ٦٣/**٢٢**، ٣٠٦، ٦٣٠، ٦٦١، ١٤٢/**٢٣**، ٣٤٤، ٤٥٩، ٢٧٣/**٢٤**

محمد بن منصور الطوسى ٢٣٠/**٥**، ١٦٦/**١٢**، ٣٣٣، ٥٦٠/**١٥**، ٢٩/**١٦**، ٦١٩/**١٨**، ٤٦٧/**٢٠**، ٢٥٣/**٢٢**، ١١١/**٢٣**، ١٤٦، ٢٦٥، ٥٠٧، ١٦٤/**٢٤**

محمد بن موسى الحرشى ٦٢١/**٢**، ١٦/**٤**، ٣١، ٤٧٢/**١٨**، ١١٦/**١٩**، ٢٣٧/**٢٢**، ٣٤٧، ٤٠٨/**٢٤**، ٧٠٣

محمد بن نافع البصرى ٥٥٠/**٣**، ٩/**٢٣**

محمد بن هارون الحربى ، أبو نشيط ٣٦/**٧**، ٤٣٧، ٤٣/**١٠**، ٢٢٥/**١٥**

محمد بن وزير بن قيس ٢٩٢/**٨**

محمد بن يحيى القطعى ٤٧/**٤**، ٥٣ – ٥٥، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١١١، ١٢٦، ١٥٦، ١٥٨

محمد بن يحيى الأزدى ٤٤٩/**١٧**، ٤١/**٢٤**

محمد بن يزيد الرفاعى ، أبو هشام ١٦٣/٣، ١٨٢، ١٩٦، ٢٤٦، ٣٥٨، ٥٠٤، ٦٧٨، ٧١٩، ٦٤/٤، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤ - ٧٧، ٨١/٤ - ٨٣، ٨٦، ١٦٩، ١٧١، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨ - ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ١٧٥/٥، ٦١٧، ١٧٢/٦، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٤، ٦٤١، ٦٥٤، ٣٢٥/٧، ٣٢٦، ٣٨١، ٩٨/٨، ١٢١، ١٧٧، ١٨٦، ٦٤٨، ٦٩١، ٥٢/٩، ٢٠٠، ٣٧٩/١٠، ٣٨٠، ٦٩٠/١١، ١٩٥/١٢، ٢٠٩، ٤٠٢، ٥٧٧، ٤٦٠/١٣، ٥٢٠ - ٥٢٣، ١٥٩/١٤، ٣٩٥، ٦٧/١٥، ٥٠١، ٤٢١/١٦، ٥٩٠، ١٤٠/١٧، ١٤١، ١٤٨، ١٨٣، ٤٨٦، ٥٢/١٨، ٤١٢، ٤١٣، ١١٢/٢٠، ٢٨٦، ٣٩١، ٣٢/٢١، ٥٧، ٣٨٣، ٢٦/٢٢، ٤٥، ١٧٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٢ - ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٤٤٢، ٢٧٠/٢٣، ٤٦٦، ٥١٣ - ٥٢١، ٥٣٢ - ٥٣٥، ١١٧/٢٤، ١٢١

محمد بن يزيد الطرسوسى ، أبو بكر ٧٨/١

محمود بن خداش الطالقانى ١٧٣/١، ١٧٤، ٤٧٤/٨، ٥٤٥/١٢، ٤٣١/١٣، ١١٧/١٤، ٤٧٢/١٥، ٤٠٩/١٧، ٥٦٤/٢٤، ٧٢٧، ٧٣٤

مسلم بن حاتم الأنصارى ٥٣٣/٣

أبو مسلم الحرانى = الحسن بن أحمد بن أبى شعيب

مشرف بن أبان الحطاب ١٦٣/٢، ٥/٢، ٧٣٤، ٦١٦، ٦١٧، ٧٣٤

مطر بن محمد الضبى ٣٦٢/١، ٥٢٣/٨، ١٨٤/١٠، ٦٩٩/١١، ٣٠/١٢، ١٣٠/١٤، ١٢٦/١٥، ١٣٧، ٤٥٢، ٥٩٢/١٦، ٣٨٢/١٩، ٦٣٣، ٦٣٤، ١٤٥/٢٤، ٤٢٦

معاذ بن شعبة البصرى ٢٠٢/٣

المفضل بن إسحاق ١٥/١٠

موسى بن إسحاق الكنانى (ابن القواس) ٦٥١/١٩

موسى بن سهل الرملى ٦٣٤/١، ٧١٢، ٣٥٥/٤، ٢٢٣/٥، ٣٣٥/٦، ٤٨٧، ٨٩/٧، ٢٧٧، ٤٥٦/١٠، ٤٤٠/١١، ٥٦٠، ٤١٢/١٢، ٥٧٠/١٣، ١٥٧/١٤، ٢٦٤، ٥٨٢، ٢٥/١٥، ١٢٤، ٢٣٠، ٤٣٣، ١١٨/١٦، ١٤٦/٢٣، ٤٨٨/٢٤

موسى بن عبدالرحمن المسروقى الكندى ١٧٢/١، ٣٨٦/٣، ٢٢/٤، ٣٧، ١٢٣، ٣٥٦، ٥٢٠، ٧/٥، ٥٩/٦، ٥٣٥، ٣٠/٧، ١٦٩، ٢٤٣، ٢٦٤/٩، ٧١/١٠، ٩٣، ١٥٦/١١، ١٠٣/١٦، ١٧٧، ٣٧٩، ٤٢٨/١٧، ١٤٠/١٨، ١٠٣/١٩، ٦٥٣، ٣١٨/٢٠، ٣٥٨، ٦٢٨، ٦٤٦، ٢٨٤/٢١، ٥٨٠، ٥٨٥، ٣٢/٢٢، ١٢٠، ٢١٧، ٢٥٥، ٣٥١، ٤٨٢، ٤٨٧، ١٩٣/٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٣٧٣، ١١٠/٢٤، ١٣٢، ٣٨٦، ٤٠٤، ٥٤٩، ٥٦٣

موسى بن هارون الهمدانى ١٥٨/١، ١٧٤، ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٨، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٥، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٨٦، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٦٣، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٢، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦١٠، ٦١٤، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٨، ٦٤٨، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٦٠، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٨٠، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٥، ٧٠١، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧١٢، ٧١٤، ٧٢٥، ٨/٢، ١٣، ١٧، ٢٧، ٤٠، ٤٩، ٥٣، ٦٣، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٨٧، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٦، ١١١، ١١٥، ١٢٦، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٦٥، ١٧١، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٩٠، ٣١١ - ٣١٣، ٣٣٣، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٩،

٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠،
٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٢،
٤٦٥، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٨، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٨،
٥٢١، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٥،
٥٦٧، ٥٧٥، ٥٩٨، ٦١٧، ٦٢٥، ٦٣٨، ٦٤٠،
٦٥٢، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٨٠،
٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩١، ٦٩٦، ٧١٣، ٧١٦، ٧٣١،
٧٣٦، ٧٤٢، ١٨/**٣**، ٢٤، ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٧،
٥٢، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٣، ٨١، ٨٦، ٩١، ٩٧،
١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٠،
١٥٤، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢،
١٩٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥،
٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٠٠،
٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٩٢،
٤١٥، ٤٢٢، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٦٦، ٤٧٤، ٤٨٦،
٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٦،
٥٥٢، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٣،
٥٩٦، ٦٠٤، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤١،
٦٤٦، ٦٥٤، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٧، ٦٩٤،
٧٠٣، ٧٠٩، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٩، ٧٤٥،
٧٤٧، ٧٦٢، ٧/**٤**، ٢٤، ٣٩، ٧٣، ٨٤، ٨٩، ١١٢،
١١٧، ١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٤٤، ١٦٧، ٢٣٣،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٨٢،
٢٨٤، ٣٠٦، ٣٤٠، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤١٦،
٤١٧، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٧٠،
٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٣،
٤٩٥، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٦ - ٥٣٨،
٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٩، ٥٧٥،
٥٧٩، ٥٨٦، ٥٩٥، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦١٥، ٦١٦،
٦٢٢، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٦٣،
٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٨١،
٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٧، ١٢/**٥**،
٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٤،
٥٩، ٦٤، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٣، ٩٩، ١٠٤،
١٠٦، ١١٦، ١٢٦، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٥،
٢١٢، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٠،
٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٣،
٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣ - ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٠٠،
٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٧٥، ٤٣٧، ٤٧٥، ٥٥٨، ٦/
٣٤١، ١٠٦/**٧**، ٢٣٧/**٨**، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧،
٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٣٠،
٣٣٧، ٣٤١، ٣٦٦، ٣٩٤/**٩**، ٨٩/**١٠**، ٩٠،
٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٤،
٣٦٧، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٢٧، ٤٣٥،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١،
٥٠٨، ٥١٤، ٥٦١، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٨،
٦١٨، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٧، ٤٦٩/**١٢**، ٤٧٣،
٤٨٠، ٤٩١، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢٧،
٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٧، ٢٠٢/**١٤**، ٤٥٦، ٤٧٩، **١٥**/
٣٤، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢،
٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٤،
٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢٢،
٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٥٢، ٥٥٣، ١٩/**١٦**، ٤٣،
٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٨، ٨٠، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٧،
١٠٣، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧،
١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٨،
١٨٩، ١٩٠، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣١٣،
٣١٨، ٥١١، ٥٥٦/**١٧**، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٤،
٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، ٩/**١٨**، ١٥٠،
١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٧١،
١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨،
٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١،
٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٩٠، ٥٥٦،

٢٠٣/١٩، ٢٠٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٥٨٠، ٥٨٤، ٦٠٢، ٣٨٣/٢٠، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٤، ٥٣٠/٢١

« ن »

نجيح بن إبراهيم ٦٣٨/١

نصر بن عبد الرحمن الأودى ٣٥٧/١، ٣٢٠/٢، ٤٩٠، ٢٠٥/٣، ٣٩٧، ٤٩٦، ٥٠٢، ٤٨٦/٦، ٤١٩/٧، ٣٣٦/٨، ٥١٩، ١٢٨/١٢، ٧/١٣، ٨٠/١٤، ١١٣، ١٤٢، ٢٤١، ٢٨٩، ٦٠٥، ٢٢٦/١٥، ٢٩٠، ١٩١/١٦، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٦٤، ٥٦٥، ٢١٦/١٨، ٥٤٧، ٢٠، ١٩٣، ٤٧٨/٢١، ١٢/٢٣، ٦٣، ١٠٨، ٢٩٧/٢٤

نصر بن على الجهضمى ٧٣١/٢، ٢٠٦/٣، ٣٨٤، ٤٤٩، ١٥٨/٤، ٢٥٣، ١٩٥/٦، ٣٦٦/٧، ٤٣٠، ٤٣٦، ٥٢٠، ١٨٥/٨، ٣٧٤/٩، ١٩١/١٠، ٤٥٠، ٥٥٢/١٤، ٤٢٤/١٦، ٤٧٨، ٣٧٠/١٨، ٤٥٧، ٥١٧، ١٨٠/١٩، ٢٢٤، ٤٠٩، ٤٤٦، ٤٦١، ٨/٢٠، ١٠٩/٢٢، ٢٣٦، ٢١٣/٢٣، ٢٢٢، ٤٨٥، ٤٩٥، ٣٩/٢٤، ١٩٧، ٢٣٧، ٣٥٤

« هـ »

هارون بن إدريس الأصم الكوفى ٢٠٥/١، ٢٢٨، ٢٣١، ١٩٧/٢، ٧٠٥، ٣٥٤/٧، ٣٢٢/١٦، ٥٠٩، ٢٥٤/٢٠، ٢٩٥، ٤٦٦/٢٤، ٦٦٨

هارون بن إسحاق الهمدانى ٢٥٤/٣، ٢٤٧/٥، ١٣٠/٦، ٧١٧/٧، ١٦٦/٨، ٦٢/١١، ٧٤/١٤، ٥١٨/١٥

هارون بن حاتم المقرئ ١٢٤/١٣، ٥٧٢/٢١

أبو هريرة = محمد بن فراس الضبعى

أبو هشام الرفاعى = محمد بن يزيد

هشام بن يونس النهشلى ٩٣/٢

هلال بن العلاء الرقى ٢٠٥/٤، ٥٤٢/٩

أبو همام بن شجاع ٦١٥/١٨

هناد بن السرى ٥٦١/٢، ٤٤/٣، ٥٩، ٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠- ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٤، ١٩٤- ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢٥٤، ٢٦٣، ٥١٦- ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٥٨، ٥٦٩، ١٠/٤، ١٥، ١٧- ١٩، ٢١- ٢٤، ٢٧، ٤٣، ١٢٧، ٣٨٠، ٤٦٨، ٤٨٩، ٦/٥، ٥٩٠، ٣٦١/٦، ٨٥/٧، ٥٤٩، ٩٨/٨، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢- ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ٢٢٩، ٢٧٩، ٢٩٣، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٧، ٤٢٩- ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١١، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٥١، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٩٠، ٦٠١- ٦٠٣، ٦١٧، ٦٢٠- ٦٢٢، ٦٢٤- ٦٣٥، ٦٣٨- ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٥- ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨٢- ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٨- ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٥- ٧٠٨، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٨، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٥، ٧٤٨، ٧/٩، ٨، ٢٧، ٢٨، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٦٣، ١٠٢، ١٥١، ١٥٢، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٣- ٢٠٥، ٢٢١، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٩١، ٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٧٠- ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٩٥، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٨٥، ٥٤٢، ٤٠٠/١١، ٦١٧/١٢، ٦٣٥، ٣٧٣/١٣، ٢٩٨/١٤، ٥٣٠، ٤٤٣/١٥، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ١٤/١٦، ٢٥٧، ١٥٧/١٧، ٣١١، ٦٢٠، ١٨/

٥٥٢، ٥٩٣، **١٩**/٤٦٥، ٥١٢، **٢٠**/١٦٤، ١٦٥، ٣٨٢، **٢١**/٣٦٩، ٤١٢، ٤٧٩، ٤٨٢، ٥٦٣، ٥٦٦، **٢٢**/١٩٣، ١٩٥، ٢٥٨، ٢٩٢، ٣٨٨، **٢٣**/١٤، ١٠٦، ١٧٨، ٣٦٧، ٤٥٦، ٥٨٣، **٢٤**/١٤٢، ١٥٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٤١٦، ٤٣٠، ٥٧١، ٥٧٩، ٥٨٢

« و »

واصل بن عبد الأعلى **٥**/٥٧، **٧**/٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٢، ١٠، ١٦٩، **١٥**/٢٢، **١٦**/٦٣، **٢١**/١٨، **٢٣**/١٤١، ٤٤٩، **٢٤**/٤٦٩

الوصابى = محمد بن حفص، أبو عبيد

ابن وكيع = سفيان بن وكيع

أبو الوليد = أحمد بن عبد الرحمن القرشى

الوليد بن شجاع، أبو همام **٣**/١٦٤، ٦٧٢، **١٠**/٢١٤

« ى »

يحيى بن إبراهيم المسعودى **١**/٧٥، **٦**/٢٩٦، ٢٩٧، **٧**/١٢٧، **٩**/٣٢، **١٥**/٦٨، ٢٧٥، ٥٣٥، ٥٨٦، **١٦**/٤٠٠، ٤٥١، **١٧**/٢٩٠، ٣٦٢، **١٨**/٤٥٧، **٢٠**/٦٠، **٢١**/١٥٧، ٢٤٣، ٢٧٥، ٣٢٩، ٣٦٠، **٢٢**/٤٥٤، ٥٣٠، ٥٤٢، **٢٣**/٥٠٨، **٢٤**/٤٨، ٢٥٥، ٧١٠

يحيى بن بشير القرقسانى: **٢٢**/٤٥٥

يحيى بن جعفر **٤**/٣٣، **٨**/٦٢٢، **١١**/١٨، **١٤**/٦٣٠، **٦**/٤٧، ٦٥٤

يحيى بن حبيب بن عربى **٦**/٦٥٤، **١٠**/١٤٩، **٢٣**/٢٦٦، **٢٤**/٥٨٦

يحيى بن سعيد الأموى **٢٢**/١٤

يحيى بن داود الواسطى **١**/٤٧، ٨٤، **٣**/٧٠٠، **٤**/٢٩، **٨**/٢١٦، **٩**/٥٢٣، **١٢**/١٠٣، **١٤**/٢٨٤، **١٥**/٤٥٦، **١٦**/٥٧٣، **١٨**/٦٩، **١٩**/١٩١، **٢٣**/٣٧٣، **٢٤**/٤١١

يحيى بن زياد **١٥**/٣٣٨

يحيى بن أبى طالب **١**/٢٤٨، ٢٤٩، ٦٢١، **٢**/٢٨، **٣**/٣٨، ٥٨٦، **٤**/٨٩، ١٠٩، ١١٧، ١٣٢، ١٤٢، ١٦٧، ٢٨٣، ٣٣٢، ٣٤٠-٣٤٢، ٣٥٠، ٣٧٦، ٣٨٧، ٥٣٢، ٥٤٣، ٧٠٥، **٥**/٥١، ٦١، ٦٥، ٨٢، ٩٩، ١١١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٦، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٣٦، ٥٩٧، ٦١٥، ٦٢١، ٦٦٢، ٦٧٣، ٦٨٤، ٧٠٧، **٦**/١٩٧، ٢٣٥، ٣٠٢، ٣٣٣، ٣٧٥، ٣٩٠، ٤٤٩، ٤٩٧، ٦٥٣، ٧١٧، ٧٢٦، ٧٣١، **٧**/١٠، ١٤، ١٨، ١٣٢، ١٤٠، ١٥٠، ٢٠١، ٢٥٢، ٤٥٥، ٤٨٨، ٥١١، ٥١٨، ٥٢٨؛ **٢٢**/٤٣٠

يحيى بن طلحة اليربوعى **١**/٧١، ٣٥٧، **٣**/٢٦، ٣٤٠، ٤٠١، **٤**/١٥٨، **٥**/٥٢٩، **٦**/٤٤، **٧**/٣١١، **٨**/٦٧٥، ٧١٥، ٧١٦، **٩**/٣١٤، ٣٧١، **١٠**/١٨٨، ١٩١، **١٢**/١٥٧، ١٦٢، ١٦٥، **١٣**/١٠٦، ١٢٦، ٥٩٦، **١٥**/٦، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥١، ٦٤٢، **١٦**/٣٥٩، **١٧**/٤٩٠، **١٨**/٥٦٢، **١٩**/٢٢٠، ٦٣٥، **٢١**/٤٢، ٤٣، ٥٥، ٥٧، ٣٨٥، ٤٩٦، **٢٢**/٧٦، ٢٦٨، ٦٢٩، **٢٣**/٦٣، ١٩٠، ٤٠٨، ٤١٣، ٥٤٣، **٢٤**/١٩١، ٢٠١، ٢٢٢، ٦٣٢

يحيى بن عثمان بن صالح السهمى **١**/٩٠، ٩٤، ٢٠٧، ٢٤٠، **٢**/١٧، **١٧**/٥٥

يزيد بن عمرو، أبو سفيان الغنوى **٨**/٢٠٦

يحيى بن عيسى الدامغانى **١٥**/١٢٥

يزيد بن مخلد الواسطى **٨**/١٦٩، **١٦**/١٩٦، **٢١**/٣٧٦

يزيد بن هارون **٢**/١٩٧، **١٠**/٥٥٠

يعقوب بن إبراهيم **١**/٤٨، ٥٦، ٨٠، ٨١، ٩٦، ٩٨، ١٠٧، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٩٢، ٣٥٧، ٤١٣، ٤٤٣، ٥٠٣، ٥٠٥،

٥١٣، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٨٨، ٥٩٢، ٦٢٠، ٢/
١٦، ٩٣، ١٠٧، ١٩٧، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٢،
٢٩٨، ٣٧٦، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٩٠، ٥٠٥،
٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٥١، ٦٢٧، ٦٦٣،
٦٦٤، ٧١٤، ٧١٦، ٧٢٣، ٧٣٣، ٣/٧٩،
٨١، ١١٧، ١٢٥-١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٥٠،
١٩١، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٤٣، ٣٢١،
٣١٤، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٢،
٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٥، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨،
٣٩٢، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨،
٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٦،
٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٨٣،
٤٩٠، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥١٦،
٥٢١، ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٥٢- ٥٥٥، ٦٦٠،
٥٦١، ٦٧٣، ٦٨٧، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧،
٧٢٩، ٧٣٤- ٧٣٦، ٧٤٧، ٧٥١، ٤/٨، ١٦،
١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٩، ٦٥، ٦٦، ٦٨،
٧٢، ٨٢، ٩٢؛ ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٤٠،
١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩،
١٧٣، ١٧٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٣،
٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧،
٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧-٣٢٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧،
٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٣،
٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٥٣٧،
٥٤٧، ٥٥٦، ٦٤٠، ٧١٠، ٥/٧، ٣٢، ٥٣، ٥٤،
٥٧- ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٧٥، ٩٧، ٩٨، ١١٢،
١١٥، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٤٥،
١٩٣، ٢٠٨، ٢٥٥، ٣٣٣، ٣٥٤، ٤٢٦،
٤٤٣، ٥٢٦، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٥،
٦٠٤، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٤٤، ٦٧٥،
٧١٠، ٦/١٧، ٢١، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ١١٣،
١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٤٣، ٣٤٥،
٣٦٣، ٣٧٨، ٣٨٥، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢،
٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٢٤، ٤٣٣، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٧،
٥٤٣، ٥٦٧، ٥٧٩، ٦١٤، ٦١٧، ٦٣٣،
٦٣٤، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٨،
٦٥٩، ٦٦٦، ٦٨٣، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧١٧، ٧/
٦٥، ٦٩- ٧١، ٧٦، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٤،
١٣٠، ١٣٦، ١٥١، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٠،
٢٠٣، ٢٠٤، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٠،
٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦٩،
٣٧٢، ٣٩٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥٠، ٤٧٦،
٤٨٦، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٣،
٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٤، ٥٦٩، ٥٧١، ٦٦٤،
٦٦٥، ٦٧٠، ٧١٨، ٧٢١، ٨/٤٣، ٧٣، ٨٤،
٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٩، ١١٧، ١٣٢،
١٣٣، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧،
١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٦، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩،
٢٠٣، ٢٥٧، ٣٧٨، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٦٣،
٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٩، ٥٠٢، ٥٦٩،
٥٧١، ٥٨٨، ٥٩٩، ٦٠٧، ٦١٩، ٦٢١،
٦٢٢، ٦٣٠، ٦٤٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٨،
٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣،
٦٩٤، ٦٩٨، ٧٠١، ٧١٠، ٧١٤، ٧٢٢،
٧٢٣، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٣٦،
٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤٤، ٧٤٦- ٧٤٨، ٩/٤٤،
٥٣، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٦، ٣٠٥، ٤٣٣،
٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٧٤، ٥٩٦، ٥٩٧،
٦١٠، ٦١٢، ٦٢٧، ١٠/١٥، ١٧، ٢٦، ٣٨،
٤٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٢، ١٦٨، ١٩٩، ٢١٢،
٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩،
٤٨٥، ٥٢٣، ٥٤٨، ٥٩٦، ٦٣٩، ١١/٦٨،

٧٨، ٨٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ٢٠٧، ٢٥٨،
٢٧٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠،
٣٣٤، ٣٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦٥، ٤٧٣،
٥١٣، ٥٤٤، ٥٨٦، ٥٩٤، **١٢**/٣٤، ٣٦،
٥٧، ٢٢٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٥٤،
٣٦٤، ٣٦٩، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٢٦، ٤٣١،
٤٨٠، ٥٠٣، ٥٧٣، ٥٧٤، ٦٠٩، ٦١٢،
٦٢١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤٥، **١٣**/٥١، ٩١،
١١٧، ١٢٦، ١٧٣، ١٨٥، ٢١٣، ٢٥٠،
٢٦٩، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٨٧، ٤٢٥،
٤٤٥، ٤٦٦، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٣٧، ٥٨٣،
٦٢٩، ٦٣٧، ٦٤٦، ٦٥٣، ٦٩٠، **١٤**/١٠،
٣٤، ٤٥، ٧٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٨،
١٢٩، ١٣٤، ١٤٨، ١٧٣، ٢٦٠، ٢٦٤،
٢٨٦، ٢٩٩، ٣٧٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤،
٤٧٢، ٤٨٥، ٥٣٠، ٥٥١، ٥٦٦، ٥٨٧،
٦٤٢، ٦٤٨، **١٥**/٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٩٠،
١١٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ٢٥٣، ٣٥٩،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٧، ٤١٨، ٤٥٦، ٤٥٨،
٤٦٤، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٧، ٥٢٣،
٥٦١، ٥٩٣، ٦٠٢، ٦٣٢، **١٦**/٢٤، ١٠٧،
١٦٩، ١٧٤، ١٨٤، ٢١٢، ٢٤٤، ٣٠٤،
٣٢٥، ٣٥٩، ٣٩٥، ٤٣٨، ٤٨٣، ٤٨٩،
٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٦،
٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٧، ٦١٦،
٦٤٢، **١٧**/٧، ٢٢، ٦٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧،
١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٤،
١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩،
٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٩،
٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٢،
٣٦٣، ٣٨٢، ٣٨٦، **١٧**/٤٢٤، ٤٣٢، ٤٤٦،
٤٧٤، ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٧٤، ٥٩٦، ٦٢١، **١٨**/
١٢٠، ١٢١، ١٣٥، ١٨٦، ١٩٥، ٢١٧،
٢٦٧، ٣٢٠، ٣٨٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦،
٤٥٥، ٤٧٥، ٤٩٤، ٥١٢، ٥٣٧، ٥٤٦،
٥٧١، ٥٨١، ٥٨٦، ٦٢١، ٦٣٠، ٦٣٥، **١٩**/
١٣، ٨٥، ٩٧، ١٣٣، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٩٧، ٢٢٦، ٢٣٣،
٢٥٥، ٢٦١، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٦٩، ٣٧٠،
٣٧٢، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤١١، ٤٣٧، ٤٣٩،
٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٧، ٥٢٠،
٥٢٣، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٤،
٥٩٦، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٣٠، ٦٣٣،
٦٤٨، ٦٥٣، **٢٠**/٥٠، ٧٨، ١٩١، ٢٩١،
٣٥٤، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٨، ٤٩٦، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٤٦، **٢١**/٧، ١٧، ١٨،
٢٥، ٢٧، ٣٥، ٥٥، ٩٨، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٢،
٢٥٢، ٢٦٧، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٤١،
٣٥٩، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٧، ٤١٢، ٤٤٦،
٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٦،
٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣١، ٥٣٨،
٥٤٧، ٥٥١، ٥٦٧، **٢٢**/٢٧، ٣٠، ٦١، ٦٢،
٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤،
١٦١، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦،
٢٩٦، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٤،
٤١٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٦٣،
٤٦٥، ٥٢٧، ٥٥٥، ٥٨٣، ٦١٢، ٦٢٨،
٦٤٣، **٢٣**/٢٥، ٣٣، ٣٨، ٥٥، ٥٦، ٦٥،
٨٤، ٨٧، ٩٩، ١١٥، ١٢٩، ١٣٥، ١٦٢،
١٧٦، ٢٠٣، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٧١-٢٧٣،
٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٤،
٣٩٦، ٤١٣، ٤١٩، ٤٥٦، ٤٧٢، ٤٨٥،
٤٩٤، ٤٩٩، ٥٢٠، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٥٨،

٥٩٧، **٢٤**/١٣، ٢١، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٠،
٦٥، ٧٥، ٧٦، ٩٩، ١١٤، ١٣٨، ١٤٠،
١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠،
١٩٢، ٢٠١، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤،
٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٢٨-٣٣١،
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٨٠،
٣٩٥، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٥،
٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٩٠،
٤٩١، ٤٩٥، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٢،
٥١٤، ٥٢٠، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٦٥-٥٦٨،
٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٢، ٦٠٨،
٦٢٣، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٥٢، ٦٦٠،
٦٦٦، ٦٧١، ٦٧٧، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨٢،
٦٨٣، ٦٨٩، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧١١، ٧٣٢،
٧٣٤، ٧٤٢

يعقوب بن برهان **١٣**/٣٥٧

يعقوب بن ماهان **٤**/ ١٧٣، **٧**/ ٤١٩، **١٣**/٤٤٤

يعقوب بن مكرم **٢٤**/٣١٢

يوسف بن سلمان **٢**/ ٥٢٨، ٧٢٤، **٦**/٥٣٥

يوسف بن موسى القطان **٢١**/ ٢٧٦، **٢٤**/٣٤٢

يونس بن عبد الأعلى **١**/٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦،
٣٨، ٣٩، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٧٠، ٧٩، ١٠٥،
١٠٩، ١٣٧، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧،
٢٠٦، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٤،
٣٢٢، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٧٢، ٣٩١، ٤٠٩، ٤١٦،
٤٢١، ٤٤٦، ٤٧٩، ٤٩٥، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٣٠،
٥٤٠، ٥٦٥، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٦،
٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٢١، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٦٢، ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٨٤،
٦٨٨، ٦٩٦، ٧٠١، ٧٠٦، ٧١٠، ٧١٣، ٧١٦،
٧٢٨ - ٧٣٠، ٧٣٢، **٢**/٨، ١٠، ١٤، ١٧، ٢٣،
٢٧، ٣٦، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٨،
٩٠، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١٢٠،
١٢٣، ١٢٧، ١٤١، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧،
١٦٤، ١٦٨، ١٧٤، ١٨٧، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٥،
٢٣٠، ٢٤١، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨١، ٣١٥، ٣٣٣،
٣٣٦، ٣٥١، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٢٣، ٤٤٤،
٤٤٧، ٤٥٢، ٤٨٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢٠، ٥٢١،
٥٣١، ٥٣٢، ٥٥٢، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٩،
٥٨٧، ٦٠١، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٣، ٦٢٩، ٦٣٧،
٦٤٦، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٨،
٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨٠، ٧١٧، ٧٢١،
٧٢٦، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٣٩، **٣**/١٧، ٢٩، ٣٥، ٤٩،
٥٧، ٦١، ٧٠، ١٠٨، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣١،
١٣٦، ١٤٦، ١٥١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٤٦،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٩٠،
٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٢،
٣٢٧، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦١،
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٤، ٤٤١،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٥،
٤٨٢ - ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٢،
٥٦٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٨، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦٢٤،
٦٣١، ٦٤٢، ٦٧٣، ٦٨٦، ٦٨٧، ٧٠٥، ٧٠٧،
٧٠٩، ٧٣٦، ٧٤٧، ٧٥٠، ٧٥٤، **٤**/١٩، ٢٥،
٣١، ٣٢، ٤٠، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٨،
١٠٩، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ٢١٨، ٢٣٨،
٢٤٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٠٥،
٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٨١، ٣٩٢،
٣٩٥، ٤٠١، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٣٤،
٤٥٤، ٤٥٥، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٩٥، ٥٠٩، ٥٣٢،
٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٦٩، ٥٧٣،
٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٤، ٦٠٤، ٦١١، ٦١٢، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٤٣، ٦٤٥،
٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٩، ٦٨٨،
٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٨، **٥**/١٠، ١١، ١٦، ٢١، ٢٢،

٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٤١، ٥٦، ٦٥، ٦٨، ٧٤،
٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٩، ١١٢، ١١٩، ١٣٢،
١٣٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩ - ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥،
١٩٧، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٦،
٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٨٢، ٣٠٧ - ٣٠٩، ٣٤٠،
٣٤١، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٣، ٤١٤،
٤٤٩، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٣،
٤٧٥، ٤٨٦، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٥٦،
٥٧٦، ٥٩٦، ٦١٦، ٦٢٣، ٦٤٣، ٦٤٦، ٦٨٣،
٦٩٧، ٧٠٦، ٧١١، ١٥/٦، ٢٧، ٣٠، ٣٩، ٤٨،
٥٠، ٥٤، ٩٠، ١٠٤، ١١٦، ١١٩، ١٣٤، ١٤٩،
١٥٩، ١٦٦، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٨١، ٣٠٠،
٣٠٨، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٨،
٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩٢،
٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٠، ٤٢٣،
٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٧٢، ٤٧٦،
٤٧٧، ٤٧٩، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٣،
٥١٧، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٦٣، ٥٨٠،
٥٨٥، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٢،
٦٢٣، ٦٢٥، ٦٧٢، ٦٧٨، ٦٩٧، ٧٢٢، ٧/٧،
١٠، ١٥، ٢٣، ٣٧، ٥٣، ٦١، ٧١، ٧٧، ٨١، ١٠٤،
١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١٢٠، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢،
١٣٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٧،
١٨٨، ٢٠١، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠،
٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٩،
٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٩،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٧،
٣٩٨، ٤٠١، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦٤،
٤٨٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥١٢، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٢،
٥٢٥، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٧٠،
٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩١، ٥٩٨، ٦١٣، ٦١٧،
٦٣٠، ٦٣١، ٦٦٦، ٦٩١، ١٠/٨، ٢٨، ٣٤، ٣٧،
٤٩، ٥١، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٥، ٧٩، ٩٣، ٩٥، ١١٧،
١١٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٤،
٢١٢، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٢٦، ٣٥٣،
٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٨، ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٢٦،
٤٣٤، ٤٣٨، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٧١، ٤٧٥،
٤٨٥، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣٩، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٩١، ٥٩٨، ٦٠٥، ٦١٣،
٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٣٣، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٤٩،
٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٧٧، ٧١٩، ١٠/٩، ٣٨،
٥٣، ٥٧، ٦٧، ٨١، ٩٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٤٩
١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٣،
٢٠٥، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٦٣،
٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٧ - ٢٩٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦،
٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٩٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٦،
٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٧٠، ٤٨٢، ٤٩٠،
٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٣، ٥١٨، ٥٣٦،
٥٥٢، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٨٣،
٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٩، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣،
٦٢٨، ٦٣٠، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٦٣،
٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٧، ٨/١٠، ٢٥، ٩١، ١٠٤،
١٢٤، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٦،
١٥٧، ١٦١، ١٧٥، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٤٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨١، ٣٠٣، ٣٢٦،
٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤٠١،
٤١٢، ٤٢٨، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٦، ٥٠٨،
٥١١، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٣٩،
٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٧٣، ٥٨٣، ٥٩٩، ٦١٤،
٦١٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٦، ٦٥٥،
٦٦٣، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦/١١، ٨، ٢٢، ٢٧، ٣٨،
٤٦، ٤٩، ٥٥، ٦٠، ٦٦، ٨٦، ٩٢، ١٠٠، ١٠٢،
١١٥، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٩، ١٥٠،
١٥٤، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠،
١٨٢، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣١، ٢٣٨،
٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٦،

٢٩٧، ٣٢١، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٧،
٣٦٢، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٣٣، ٤٤٣،
٤٥٦، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥٠١،
٥٠٨، ٥١٠، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧،
٥٣٠، ٥٤٣، ٥٨٣، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٨،
٦٣٠، ٦٣٣، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٧٩،
٦٨٥ - ٦٨٧، ٦٩٣، ٧٠١، ٥٢/**١٢**، ٥٨، ٧٣،
٧٧، ٨٧، ٩٦، ١٠٩، ١٢٢، ١٣١، ١٤٧، ١٥٨،
١٦٤، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٢،
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٨٤ -
٢٨٦، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٥٥، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٦،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٨، ٥١١، ٥٢٧،
٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٨،
٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٩٠، ٥٩٢،
٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦٢٨، ٦٣٩، ١٣/**١٣**،
١٦، ١٩، ٧٤، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١١٣،
١٢١، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٥،
١٦٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٦٦،
٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣١٠، ١٥، ٣٢٣، ٣٣٢،
٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٠،
٤٢٤، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥١، ٤٦٧، ٤٨٤، ٤٨٦،
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤،
٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٩٧،
٦٠١، ٦٠٦، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٠،
٦٤٩، ٦٦٥، ٦٧٧، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧١٢، ٧١٧،
٧٤٢، ٧٤٧، ٢١/**١٤**، ٢٨، ٣٦، ٨٨، ٨٩، ٩٧،
٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١١٥، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٦،
١٤٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧،
٢١٣، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٧٧،
٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٢، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٣،
٣٤٦، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٨٣، ٤٠٠،
٤٠٥، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٧٠، ٤٧٥، ٥٠٣،
٥٠٧، ٥٠٨، ٥١١، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٣،
٥٤٩، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٢،
٥٧٧، ٥٨٧، ٥٩٠، ٦٠١، ٦٠٨، ٦١٠، ٦٣٤،
٦٤٤، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٦١، ٨/**١٥**، ١١، ٢٤، ٣٢،
٣٦، ٥٥، ٦٠، ٦٦، ٧٤، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ١٢١
-١٢٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٩، ١٨٠، ٢٢٠،
٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥،
٢٤٧، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٨ - ٢٨٠،
٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٩ - ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١،
٣١٥، ٤١٨، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٤،
٤١٦، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٦٦، ٤٦٧،
٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٠، ٥٠٠، ٥٠٤،
٥٠٥، ٥١٠، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٣١،
٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٨، ٥٦٩،
٥٧٣، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦١٠، ٦١٢،
٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٦، ٦٤٨،
١٠/**١٦**، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٤٣، ٤٦، ٥٣،
٥٥، ٥٩، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ١٠٤، ١١٨،
١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦،
١٤٨، ١٥١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢،
٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٨،
٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٦، ٢٨١، ٣١٤،
٣١٦، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٠٧-
٤٠٩، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٩،
٤٤٠، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٥ -
٤٧٧، ٤٧٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٣، ٥٢٥،
٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٦، ٥٤٩،
٥٥٢، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٠،
٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٦٠٨،
٦١٤، ٦١٩، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٦، ١١/**١٧**،
١٣، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٦٣.٥١،
٦٤، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٧-٧٩، ٨٥، ١٠٦-١٠٨،
١١٠، ١١٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨،

١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٩١، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٤،
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٧،
٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٩،
٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧ - ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٨،
٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٩،
٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦١،
٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩١،
٣٩٢، ٣٩٤، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٣،
٤٣٥، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٩،
٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠٣، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥،
٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٦،
٥٥٨، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩،
٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٣، ٦٣٣،
٦٣٥ - ٦٣٧، ٦٤٠، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٥٦،
٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٣،
١٨/١٥، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧،
٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٨ - ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٠، ٧٦،
٧٨، ٩٣، ١٠٩، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٩،
١٧٢، ١٨٢، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٤،
٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٦٥،
٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٠٤،
٤١٩، ٤٣٤، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٨٤،
٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٧، ٣٩٨، ٥١١، ٥١٥،
٥٣٤، ٥٣٩، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٨٠، ٥٨١،
٥٨٦، ٥٩٦، ٦٠٥، ٦١٢، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٤٣،
٦٤٥، **١٩**/١٠، ١٥ - ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦،
٣٩، ٤٥، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٧،
٨٩، ٩٦، ٩٩ - ١٠١، ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١١٨،
١١٩، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤،
١٤٥، ١٥٢، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩،
١٩١، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٥ - ٢١٧، ٢٢١،
٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦،
٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٧،
٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢،
٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩ - ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٨٧،
٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥١،
٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٩٣، ٥٠٤،
٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٢٧،
٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٨ - ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٥ - ٥٥٧،
٥٦٧، ٥٧٩، ٥٧٤، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٦٠١،
٦٠٢، ٦١٤، ٦٢٤، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٥،
٦٤٠، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٩،
٢٠/١١، ١٤، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٤١، ٤٣، ٤٦،
٤٩، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ٨٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٩،
١١٢، ١١٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٨١، ١٨٣،
١٨٥، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩ -
٢١١، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٠،
٢٤٢، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٥،
٢٩٧، ٣٠١، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤،
٣٣٥، ٣٣٨، ٣٦٠ - ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٨٥، ٣٩٠،
٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠،
٤٤١، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٧١،
٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٩،
٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٩، ٥٤٩، ٥٥٩،
٥٦٠، ٥٦٥، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٥، ٥٨٨،
٥٩١ - ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٨، ٦٢٧،
٦٣٣، ٦٤٣، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٥٧، **٢١**/٦،
٧، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٦، ٤٧، ٥٤، ٦١، ٧٠، ٨٢،
٨٥، ٨٧، ٩٧، ١٠١، ١٢٦، ١٣٠، ١٤١، ١٤٦،
١٤٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٦١، ١٧٧، ١٨١، ١٩٢ -
١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٣،
٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١ - ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٠،

٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٥،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٨،
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٢،
٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٧،
٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٨ - ٤١٠، ٤١٣، ٤١٥،
٤١٨، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧،
٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢،
٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦،
٤٨٩، ٤٩٢ - ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١٠،
٥١١، ٥١٤، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٣،
٥٣٥، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥١،
٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٨١،
٥٨٦، ٥٩٠، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٤،
٦٠٦، ٦٠٨، ١١/**٢٢**، ٢١، ٣٣، ٤٢، ٤٦، ٤٧،
٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨ - ٦١، ٦٦، ٦٩، ٧٠،
٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٢،
٩٥، ١٠١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠،
١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠،
١٧١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١،
١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١١،
٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٥،
٢٧٧، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩،
٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٧ - ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨،
٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٠،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٩،
٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤١،
٤٦٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٥،
٤٨٨، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٢٥، ٥٢٦،
٥٣١، ٥٤٧، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٠،
٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨١ - ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦،
٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٩،
٦١١، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١،
٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٥٣، ٦٦٥،
٦٧١، ١٧/**٢٣**، ٢٧، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٦٠٥٠، ٦٨
- ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٤، ٩٢، ٩٤ - ٩٦،
١٠١، ١٠٢، ١١٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٤،
١٤٧، ١٥١، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٤،
١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١،
٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨،
٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٨،
٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩١ - ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٢،
٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٦،
٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٧، ٣٨٩،
٣٩١، ٤٠٠، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠،
٤٢٢، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩،
٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٧،
٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤،
٤٩٨، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٨،
٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٩،
٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٩١، ٦٠١، ٦١٢،
٦/**٢٤**، ١٢، ١٥، ١٧، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠،
٤١، ٤٣، ٤٦، ٥٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٧،
٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٥، ١٠٥،
١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٦،
١٢٧، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٣ - ١٥٥، ١٦١،
١٦٦، ١٦٩، ١٧٧، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤،
٢٠٧، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٦،
٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨،
٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٧،
٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٠،
٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٨،

٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٠٢، ٤٠٥،
٤٠٧، ٤١٢ - ٤١٤، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣٠،
٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦ - ٤٤٨، ٤٧٣،
٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٠٥،
٥١٠، ٥١٥، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥،
٥٦١، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨١،
٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٢٥،
٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٥٢، ٦٥٥،
٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٨٨، ٦٩٥، ٦٩٩،
٧٠٤، ٧٠٥، ٧١٤، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٤٣،
٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٥

١١- فهرس الكتب

أحكام الشرائع = البيان عن أصول الأحكام
الأطعمة **١٤**/١٧٦
البيان عن أصول الأحكام **٢**/١٠١، ٤٦٤، ٤٦٩، ٧٢٥، **٤**/٥١، ٦٤، ٨٧، ١٠٣، ٢٠٧، ٣٧٥، ٥٥٣، **٧**/٣٢٩، **٨**/٥٤، ٤٤٥، ٦٧٩، **٩**/٤٦١، ٥٢٩، **١٠**/٣٦، **١١**/١٨٦، **١٤**/٢٨٥، ٥٨٥، **١٧**/١٨٨، ٢٧٨
البيان عن وجوه تأويل آى القرآن **١**/١٥٠
الجراح **١٤**/٥٨٤
الرسالة **٢**/١٠١
السرقة **٨**/٤١٠
الصلاة **٢٤**/٢٤٤
لطيف القول فى البيان عن أحكام شرائع الدين = البيان عن أصول الأحكام
القراءات **١**/١٥٠

١٢- فهرس مراجع التحقيق

- **الآثار** ، لمحمد بن الحسن الشيبانى ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشى - باكستان ، ط ٣، ١٤١١ هـ .
- **الآحاد والمثانى** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : د . باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- **الآداب** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .
- **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير** ، لأبى عبد اللَّه الحسين بن إبراهيم الجورقانى ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، دار الصميعى ، الرياض ، ط ٣، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م .
- **الإبدال** ، لابن السكيت ، تحقيق : د . حسين محمد محمد شرف ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الإبانة .**
- **أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ، مع تحقيق كتابه « الضعفاء » وأجوبته على أسئلة البرذعى** ، دراسة وتحقيق : د . سعدى الهاشمى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** ، للبوصيرى ، ملحق بالمطالب العالية لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : أيمن على أبو يمانى وأشرف صلاح على ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر** ، لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى البناء ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣١٧هـ .
- **الإتقان فى علوم القرآن** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م .
- **الأحاديث الطوال** ، للطبرانى ، ملحق بالمجلد الخامس والعشرين من المعجم الكبير للطبرانى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- **الأحاديث المختارة** ، للضياء المقدسى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ط ١، ١٤١٠هـ .
- **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان** ، ترتيب : الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسى ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- **أحكام أهل الذمة** ، لابن قيم الجوزية .
- **الإحكام فى أصول الأحكام** ، لأبى محمد ابن حزم ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١، ١٤٠٤هـ .

- **أحكام القرآن** ، لأبى بكر الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوى ، دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- **أحكام القرآن** ، لأبى بكر ابن العربى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- **أخبار أصبهان = ذكر أخبار أصبهان .**
- **الأخبار الطوال** ، لأبى حنيفة الدينورى ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠م .
- **أخبار القضاة** ، لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ .
- **أخبار مكة** ، للأزرقى ، مطبع المدرسة المحروسة ، غُتِّنغة ١٣٧٥هـ .
- **أخبار مكة** ، للفاكهى ، تحقيق : د . عبد الملك عبد اللّٰه دهيش ، دار خضر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .
- **أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير = التاريخ الكبير ، لابن أبى خيثمة .**
- **أخبار النحويين البصريين** ، لأبى سعيد السيرافى ، نشر وتهذيب : فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م .
- **الاختيارين** ، للأخفش الأصغر ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- **أخلاق النبى ﷺ وآدابه** ، لأبى الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : أبى الفضل عبد اللّٰه محمد الصديق الغمارى ، مطابع الهلالى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- **الإخوان** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد عبد الرحمن طوالبة ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **الأدب المفرد** ، للإمام البخارى = فضل اللّٰه الصمد فى توضيح الأدب المفرد .
- **أدب الإملاء والاستملاء** ، لأبى سعد السمعانى ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٥٢م .
- **أراجيز العرب** ، لمحمد توفيق البكرى ، المطبعة المليجية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٤٦هـ .
- **الإرشاد فى معرفة علماء الحديث** ، لأبى يعلى الخليلى القزوينى ، تحقيق : د . محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **الأزمنة والأمكنة** ، للمرزوقى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن – الهند ١٩٣٢م .
- **الأزهية فى علم الحروف** ، لعلى بن محمد الهروى ، تحقيق : عبد المنعم الملوحى ، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

- **أساس البلاغة** ، للزمخشرى ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٠م .
- **أسباب النزول** ، للواحدى ، مكتبة الدعوة ، القاهرة ، مصورة عن طبعة مطبعة هندية بالقاهرة ١٣١٦هـ .
- **الاستذكار** ، لأبى عمر ابن عبد البر ، تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار قتيبة ، دمشق وبيروت ، ودار الوعى ، حلب والقاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .
- **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : على محمد البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
- **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، لعز الدين ابن الأثير ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- **الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د . عز الدين على السيد ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- **الأسماء والصفات** ، للبيهقى ، تحقيق : عبد اللّٰه بن محمد الحاشدى ، مكتبة السوادى ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين** ، للخالديين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨م .
- **الاشتقاق** ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجى بمصر ، والمكتب التجارى ببيروت ، ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **الإشراف فى منازل الأشراف** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٩٠م .
- **الإصابة فى تمييز الصحابة** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : محمد على البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **إصلاح المنطق** ، لابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
- **الأصمعيات** ، اختيار : عبد الملك بن قريب الأصمعى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٤م .
- **الأضداد** ، لمحمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠م .
- **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن** ، لمحمد الأمين الشنقيطى ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .
- **إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى (أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل)** ، لابن

حجر العسقلانى ، تحقيق : د . زهير بن ناصر الناصر ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، دمشق وبيروت ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- **الاعتبار فى بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار** ، لأبى بكر الحازمى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ، ط٢، ١٣٥٩هـ.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** ، للبيهقى ، تحقيق : أحمد بن إبراهيم أبو العينين ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **إعراب القرآن** ، لابن النحاس، تحقيق: زهير غازى، بيروت، عالم الكتب، ط الثالثة، ١٩٨٨م .
- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستا ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **الأغانى** ، لأبى الفرج الأصفهانى ، دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٩٥٢م .
- **الأفراد** ، لابن شاهين ، الجزء الخامس من مجموع فيه مصنفات ابن شاهين ، تحقيق : بدر بن عبد اللّٰه البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **الأفعال** ، لأبى عثمان السرقسطى ، تحقيق : د . حسين محمد محمد شرف ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب** ، لابن السيد البطليوسى ، تحقيق : مصطفى السقا ود . حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م .
- **إكرام الضيف** ، لأبى إسحاق الحربى ، تحقيق : عبد اللّٰه بن عائض الغرازى ، مكتبة الصحابة ، طنطا – مصر ، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- **الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب** ، لابن ماكولا ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٩٦٢م .
- **الألفاظ الفارسية المعربة** ، تأليف : السيد أدّى شير ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨م .
- **الألفاظ والألقاب التاريخية** .
- **الأم** ، للإمام الشافعى ، تصحيح : محمد زهرى النجار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **الأمالى** ، لأبى عبد الله اليزيدى ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبى ، القاهرة .
- **الأمالى** ، لأبى على القالى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .
- **الأمالى** ، لأبى القاسم ابن بشران ، تحقيق : عادل عزازى ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٩٩٩م .
- **أمالى الزجاجى** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط ١، ١٣٨٢هـ .

- **الأمالى فى آثار الصحابة** ، لعبد الرزاق الصنعانى ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٩م .
- **أمالى المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .**
- **الأمثال** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : د . عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **أمثال الحديث** ، للرامهرمزى ، تحقيق : أمة الكريم القرشية ، مطبع الحيدرى ، حيدر آباد – باكستان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : صلاح بن عائض الشلاحى ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **إملاء ما منَّ به الرحمن** ، لأبى البقاء العكبرى ، تصحيح وتحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، مصر ١٩٦١م .
- **الإملاء المختصر فى شرح غريب السير** ، لأبى ذر الخشنى ، تحقيق : د . عبد الكريم خليفة ، دار البشير ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
- **الأموال** ، لابن زنجويه ، تحقيق : د . شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الأموال** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد خليل هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٣٦٩هـ .
- **الأنساب** ، للسمعانى ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **أنساب الأشراف = جمل من أنساب الأشراف .**
- **الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الذلل والتضليل والمجازفة** . تأليف : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٨هـ .
- **أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان الخنساء** ، ضبط وتصحيح : لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥م .
- **الأهوال** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : د . رضاء الله محمد إدريس المباركفورى ، الدار السلفية ، بومباى – الهند ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **الأوائل = الوسائل إلى معرفة الأوائل ، للسيوطى .**
- **الأوائل** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- **الأوسط فى السنن والإجماع والاختلاف** ، لابن المنذر ، تحقيق : صغير أحمد ابن محمد ضيف ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .
- **الأوسط = المعجم الأوسط .**
- **الأولياء** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٧م .
- **الإيمان** ، لابن أبى شيبة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **الإيمان** ، لمحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ، تحقيق : حمد بن حمدى الجابرى الحربى ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١، ١٤٠٧هـ .
- **الإيمان** ، لابن منده ، تحقيق : د . على بن محمد بن ناصر الفقيهى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى - المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **البحر الزخار** ، لأبى بكر البزار ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **البحر المحيط (تفسير)** ، لأبى حيان الأندلسى الغرناطى ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٩هـ .
- **بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع** ، لعلاء الدين الكاسانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م مصورة عن طبعة مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- **البداية والنهاية** ، لابن كثير ، تحقيق : د . عبد اللَّه بن عبد المحسن التركى ، هجر للطباعة والنشر ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة** . تأليف : عبد الفتاح القاضى . ط الأولى ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٥م .
- **البر والصلة** ، لعبد اللَّه بن المبارك ، مطبوع مع مسند عبد الله بن المبارك ، تحقيق : د . مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **البرهان فى علوم القرآن** ، للزركشى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
- **البعث والنشور** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** ، للهيثمى ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدنى ، دار الطلائع ، القاهرة ١٩٩٤م .
- **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،

مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

- **البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم المعاصر** ، تأليف : د . محمد السيد غلاب وآخرين ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **بهجة المجالس** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسى الخولى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزَّبيدى ، تحقيق : عبد السلام أحمد فراج وآخرين ، وزارة الإعلام بالكويت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، للذهبى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **تاريخ الأمم والملوك** ، لأبى جعفر الطبرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦١م .
- **تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
- **تاريخ التراث العربى** ، لفؤاد سزگين ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد ابن سعود ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **تاريخ الثقات** ، لابن حبان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **تاريخ جرجان** ، لأبى القاسم السهمى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط١، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- **تاريخ أبى زرعة الدمشقى عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله** ، تحقيق : شكر الله بن نعمة الله القوجانى ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .
- **التاريخ الصغير** ، للإمام البخارى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **تاريخ الطبرى = تاريخ الأمم والملوك** .
- **التاريخ الكبير** ، للإمام البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصورة عن طبعة الجمعية العلمية العليا بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٦٢هـ .
- **التاريخ الكبير** ، لابن أبى خيثمة ، تحقيق : إسماعيل حسن حسين ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **تاريخ مدينة دمشق** ، لأبى القاسم ابن عساكر ، (مخطوط) ، صورة من نسخة المكتبة

الظاهرية بدمشق وكُمِّل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستانبول ، نشر : مكتبة الدار ، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ .

- **تاريخ مدينة دمشق** ، لأبى القاسم ابن عساكر ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروى ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

- **تاريخ مدينة دمشق (ترجمة عثمان بن عفان)** لأبى القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- **تاريخ مدينة دمشق ، (تراجم النساء)** ، لأبى القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- **تاريخ مدينة دمشق ، (ترجمة عمر بن الخطاب)** لأبى القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

- **تاريخ المدينة المنورة** ، لعمر بن شبة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهانى ، جدة ١٩٩٣م .

- **تاريخ واسط** ، لبحشل أسلم بن سهل الرزاز الواسطى ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- **تاريخ يحيى بن معين برواية عباس الدورى** ، تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

- **تأويل مختلف الحديث** ، لابن قتيبة ، صححه وضبطه : محمد زهرى النجار ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- **تأويل مشكل القرآن** ، لابن قتيبة : تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٩٦٧م .

- **التبيان فى تفسير القرآن (شيعى)** ، لشيخ الطائفة الطوسى ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملى ، النجف الأشرف - العراق .

- **التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث** ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

- **تحرير تقريب التهذيب** لابن حجر العسقلانى ، تأليف : د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- **تحريم (ذم) اللواط** ، لأبى بكر الآجرى ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ،

القاهرة ١٩٩٠م .

- **تحريم النرد والشطرنج والملاهى** ، لأبى بكر الآجرى ، تحقيق : عمر غرامة العمروى ، طبع بموافقة إدارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط١، ١٤٠٠هـ .
- **تحفة الأحوذى فى شرح جامع الترمذى (مخطوط)** ، لمحمد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** ، لجمال الدين المزى ، تصحيح وتعليق : عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بمباى - الهند ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **تحفة التحصيل فى ذكر رواة المراسيل** ، لأبى زرعة العراقى ، ضبط وتعليق : عبد الله نوراة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف للزمخشرى** ، تأليف : جمال الدين الزيلعى ، اعتناء : سلطان بن فهد الطبيشى ، دار ابن خزيمة ، ط١، ١٤١٤هـ .
- **التخويف من النار** ، لابن رجب الحنبلى ، مراجعة وتعليق : محمد حسن الحمصى ، دار الرشيد ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **تدريب الراوى شرح تقريب النواوى** لجلال الدين السيوطى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . ط الثانية . المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
- **التدوين فى أخبار قزوين** ، لعبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى ، تحقيق : عزيز الله العطاردى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **تذكرة الحفاظ** ، للذهبى ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط٤، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
- **التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة** ، للقرطبى ، تحقيق : مجدى فتحى السيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا - مصر ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **الترغيب والترهيب** ، للأصفهانى .
- **التعازى والمراثى** ، للمبرد ، تحقيق : محمد الديباجى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : د . إكرام الله إمداد الحق ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- **التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام** ، لأبى القاسم السهيلى ، تحقيق : عبد اللّٰه محمد على النقراط ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على

التراث الإسلامى ، طرابلس – ليبيا ، ط١، ١٩٩٢م .

- **التعريفات** ، لعلى بن محمد الجرجانى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٦هـ .
- **تعظيم قدر الصلاة** ، لمحمد بن نصر المروزى ، تحقيق : د . عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٦هـ.
- **تغليق التعليق على صحيح البخارى** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ودار عمار ، عمان ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **تفسير البغوى = معالم التنزيل .**
- **تفسير الثعالبى = الجواهر الحسان فى تفسير القرآن .**
- **تفسير ابن أبى حاتم = تفسير القرآن العظيم .**
- **تفسير سفيان الثورى** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **تفسير القرآن** ، لعبد الرزاق الصنعانى ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن أبى حاتم ، تحقيق : د . أحمد عبد الله العمارى الزهرانى ود. حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيبة بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام ، ط١، ١٤٠٨هـ .
- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن أبى حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت ، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، تحقيق : أبى إسحاق الحوينى .
- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، تحقيق : عبد العزيز غنيم وآخرين ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
- **تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن .**
- **التفسير الكبير** ، لفخر الدين الرازى ، دار الكتب العلمية ، طهران .
- **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .**
- **تفسير مجاهد بن جبر** ، تحقيق : د . محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامى الحديثة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- **تفسير النسائى** ، تحقيق : سيد الجليمى وصبرى الشافعى ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **تقريب النشر فى القراءات العشر** ، لابن الجزرى ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- **التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير** ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح وتعليق : السيد عبد الله هاشم اليمانى المدنى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد** ، لأبى عمر ابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى وآخرين ، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **التهجد وقيام الليل** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **تهذيب الآثار** ، لأبى جعفر ابن جرير الطبرى ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٨٢م .
- **تهذيب الأسماء واللغات** ، لمحيى الدين النووى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **تهذيب إصلاح المنطق** ، للخطيب التبريزى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م .
- **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر العسقلانى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٢٥هـ .
- **تهذيب الكمال فى أسماء الرجال** ، لجمال الدين المزى ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهرى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **التوحيد وإثبات صفات الرب** ، لابن خزيمة ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- **التوكل على الله** ، مطبوع مع مجموعة رسائل لابن أبى الدنيا ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ودار الندوة الإسلامية ببيروت ١٩٨٧م .
- **التيسير فى القراءات السبع** ، لأبى عمرو الدانى ، تصحيح : أوتو يرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م عن طبعة جمعية المستشرقين الألمان بمطبعة الدولة باستانبول ١٩٣٠م .
- **تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان** ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدى ، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ .
- **الثقات = تاريخ الثقات** .
- **ثمار القلوب** ، لأبى منصور الثعالبى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .
- **الجامع** ، لمعمر بن راشد ، رواية : عبد الرزاق الصنعانى ، ملحق بمصنف عبد الرزاق ، آخر المجلد العاشر والمجلد الحادى عشر من حديث ١٩٤١٩ إلى ٢١٠٣٣ ، تحقيق :

حبيب الرحمن الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- **جامع الأصول فى أحاديث الرسول** ، لمجد الدين ابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرنئوط ، مكتبة الحلوانى ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **جامع بيان العلم وفضله** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : أبى الأشبال الزهيرى ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **جامع التحصيل فى أحكام المراسيل** ، لصلاح الدين العلائى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة ، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **الجامع الصحيح** ، للإمام البخارى ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ .
- **الجامع الصحيح** ، لأبى عيسى الترمذى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **الجامع الكبير** ، للسيوطى ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١م .
- **الجامع لأحكام القرآن** ، للقرطبى ، دار القلم ، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ودار الكاتب العربى ، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب المصرية .
- **الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د . محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **جامع المسانيد (مجموعة الأحاديث والآثار تضم مسانيد الإمام أبى حنيفة)** ، لأبى المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **جامع المسانيد والسنن** ، لابن كثير ، تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **الجرح والتعديل** ، لابن أبى حاتم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **جزء الأشيب** ، للحسن بن موسى الأشيب ، تحقيق : خالد قاسم ، دار علوم الحديث ، الفجيرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **جزء الألف دينار** ، لأبى بكر القطيعى ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، دار النفائس ، الكويت ، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- **جزء فيه قراءات النبى ﷺ** ، لأبى عمر حفص بن عمر الدورى ، تحقيق : د . حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١، ١٩٨٨م .
- **الجعديات (حديث على بن الجعد الجوهرى)** ، لأبى القاسم البغوى ، تحقيق : د . رفعت فوزى عبد المطلب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، لعمر رضا كحالة ، راجعه وعلق عليه : أحمد على ، مكتبة

النهضة الحديثة ، مكة ، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

- **جمل من أنساب الأشراف** ، للبلاذرى ، تحقيق : د . سهيل زكار و : د . رياض زركلى ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **جمهرة أشعار العرب** ، لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، تحقيق : د . محمد على الهاشمى ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **جمهرة الأمثال** ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **جمهرة أنساب العرب** ، لأبى محمد ابن حزم ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
- **جمهرة اللغة** ، لابن دريد ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٦هـ .
- **جمهرة نسب قريش وأخبارها** ، للزبير بن بكار ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٣٨١هـ .
- **الجنى الدانى فى حروف المعانى** ، للحسن بن قاسم المرادى ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب ، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **الجهاد** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **الجهاد** ، لعبد الله بن المبارك ، تحقيق : د . نزيه حماد ، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الجواهر الحسان فى تفسير القرآن** ، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت .
- **حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح** ، لابن قيم الجوزية ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **الحجة على أهل المدينة** ، لمحمد بن الحسن الشيبانى ، تصحيح وتعليق : السيد مهدى حسن الكيلانى ، عالم الكتب ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة المعارف الشَّرفية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.
- **حجة القراءات** ، لأبى زرعة بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **حديث أبى الفضل الزهرى عبيد الله بن عبد الرحمن** ، تحقيق : د . حسن بن محمد بن على

شبالة البلوط ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

- **حسن الظن بالله** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **الحماسة** ، لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **الحماسة الشجرية** ، لابن الشجرى ، تحقيق : عبد المعين الملوحى وأسماء الحمصى ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٧٠م .
- **الحيوان** ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **حياة الحيوان الكبرى** ، للدميرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **الخراج** ، ليحيى بن آدم ، تصحيح وشرح : أحمد محمد شاكر ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ .
- **الخراج** ، لأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت والقاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، لعبد القادر بن عمر البغدادى ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **الخصائص** ، لابن جنى ، تحقيق : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **الخلافيات** ، للبيهقى ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار الصميعى ، الزرقاء – الأردن ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- **خلق أفعال العباد** ، للإمام البخارى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **خَلْق الإنسان فى اللغة** ، لأبى محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن ، تحقيق : د . أحمد خان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **خير الكلام فى القراءة خلف الإمام** ، للإمام البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- **الخيل** ، لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ، ط١، ١٣٥٨هـ .
- **دائرة المعارف** ، للبستانى ، نشر فؤاد أفرام البستانى ، بيروت ١٩٥٦م .
- **دراسات فى الأدب العربى** ، لجوستاف فون غرنباوم ، ترجمة : د . إحسان عباس وآخرين ، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بيروت ونيويورك ١٩٥٩م، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- **الدر الفريد وبيت القصيد** ، (مخطوط) ، لمحمد بن أيدمر ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت – ألمانيا ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م مصورة عن مخطوطة رقم (٣٧٦١) مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ، إستانبول .
- **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور** ، **(مخطوط)** ، للسيوطى ، مصورة من مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة عن مجموعة المكتبة المحمودية ، تحت رقم (١٣٥) .
- **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور** ، للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٤هـ .
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية** ، لأحمد بن الأمين الشنقيطى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م مصورة عن طبعة مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- **الدعاء** ، للطبرانى ، تحقيق : د . محمد سعيد بن محمد حسن البخارى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **الدعوات الكبير** ، للبيهقى ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق – جمعية إحياء التراث الإسلامى ، الكويت ، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
- **دلائل النبوة** ، للبيهقى ، تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **دلائل النبوة** ، للفريابى ، إشراف : محمود بن محمد الحداد ، تخريج : أم عبد الله بنت محروس العسلى ، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٧هـ .
- **دلائل النبوة** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : د . محمد رواس قلعجى وعبد البر عباس ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الديات** .
- **ديوان أبى الأسود الدئلى** ، نفائس المخطوطات ، المجموعة الثانية ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس** ، تحقيق : د . محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٥٠م .
- **ديوان أعشى همدان وأخباره** ، تحقيق : د . حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
- **ديوان أمية بن أبى الصلت** ، نشره : فردريك ولترتش ، مدينة ليبزيج ١٩١١م .
- **ديوان أوس بن حجر** ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٠م .
- **ديوان بشر بن أبى خازم الأسدى** ، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى الإقليم السورى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
- **ديوان تأبط شرًّا وأخباره** ، جمع وتحقيق وشرح : على ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **ديوان تميم بن مقبل** ، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى السورية ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
- **ديوان جران العَوْد النميرى** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .
- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب** ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٩م .
- **ديوان جميل بثينة** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- **ديوان حاتم الطائى** ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
- **ديوان حسان بن ثابت** ، تحقيق : د . سيد حنفى حسنين ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م.
- **ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى** ، تحقيق : نعمان أمين طه ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **ديوان حميد بن ثور الهلالى** ، صنعة : عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .
- **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان** ، تحقيق : د . حسين نصار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٩م .
- **ديوان خفاف بن ندبة = شعر خفاف بن ندبة السلمى .**
- **ديوان أبى دهبل الجمحى** ، تحقيق : عبد العظيم عبد المحسن ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **ديوان أبى دؤاد الإيادى = دراسات فى الأدب العربى .**

- **ديوان ذى الرُّمة** ، شرح أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، تحقيق : د.عبد القدوس أبو صالح ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **ديوان الراعى النميرى** ، شرح : د . واضح الصمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .
- **ديوان رؤبة بن العجاج** ، تحت عنوان : مجموع أشعار العرب ، تصحيح : وليم ابن الورد البروسى ، برلين – ألمانيا ١٩٠٣م .
- **ديوان أبى زبيد الطائى = شعر أبى زبيد الطائى** .
- **ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس** ، صنعة : نفطويه أبى عبد الله إبراهيم بن عرفة الأزدى النحوى ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .
- **ديوان سلامة بن جندل** ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ، ١٩٦٨م .
- **ديوان السموأل بن عادياء** ، جمع : عيسى سابا ، مطبوع مع ديوان عروة بن الورد ، دار صادر ، بيروت .
- **ديوان شعر الحادرة** ، إملاء : أبى عبد الله اليزيدى عن الأصمعى ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد الخامس عشر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **ديوان الشماخ** ، تحقيق : صلاح الدين الهادى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .
- **ديوان الشنفرى = الطرائف الأدبية** .
- **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمرى** ، تحقيق : درية الخطيب ولطفى الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **ديوان الطرماح بن حكيم** ، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى السورية ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **ديوان عبد اللَّه بن رواحة ودراسة فى سيرته وشعره** ، جمع ودراسة : د . وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- **ديوان عبد اللَّه بن الزَّبير الأسدى = شعر عبد اللَّه بن الزبير الأسدى** .
- **ديوان عبد اللَّه بن قيس الرقيات** ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **ديوان عبيد بن الأبرص** ، تحقيق : د . حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .
- **ديوان العجاج** ، تحقيق : د . عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ١٩٧١م .
- **ديوان عدى بن زيد** ، جمع وتحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٥م .

- **ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمرى** ، تحقيق : لطفى الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربى ، حلب ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **ديوان عمرو بن قميئة** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **ديوان عمرو بن معديكرب** ، صنعة : هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والإعلام .
- **ديوان عنترة بن شداد العبسى** ، المكتبة المحمودية التجارية ، القاهرة .
- **ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق**
- **ديوان القتال الكلابى** ، جمع وتحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
- **ديوان القطامى** ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٠م .
- **ديوان قيس بن الخطيم** ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، مكتبة العروبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
- **ديوان كثير عزة** ، جمع وشرح : د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
- **ديوان كعب بن زهير** ، صنعة : أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .
- **ديوان لبيد = شرح ديوان لبيد .**
- **ديوان متمم بن نويرة = مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى .**
- **ديوان المثقب العبدى** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **ديوان مجنون ليلى** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر ، القاهرة .
- **ديوان مسكين الدارمى** ، جمع وتحقيق : خليل إبراهيم عطية وعبد الله الجبورى ، مطبعة دار البصرى ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .
- **ديوان معن بن أوس المزنى** ، صنعة : د . نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ١٩٧٧م .
- **ديوان النابغة الجعدى = شعر النابغة الجعدى .**
- **ديوان النابغة الذبيانى** ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : د . شكرى فيصل ، دار الفكر ، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **ديوان النابغة الذبيانى** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **ديوان أبى النجم العجلى** ، صنعه وشرحه : علاء الدين أغا ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- **ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب .**

- **ديوان الهذليين** ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

- **ديوان ابن هرمة = شعر إبراهيم بن هرمة القرشي .**

- **ديوان يزيد بن معاوية = شعر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .**

- **الذرية الطاهرة النبوية** ، لأبى بشر الدولابى ، تحقيق : سعد المبارك الحسن ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

- **ذكر أخبار أصبهان** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٣٤م .

- **ذم الكلام (مخطوط)** ، لأبى إسماعيل الهروى ، ميكروفيلم مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية المحفوظة برقم ١١٢٨ ، رقم ١٠٦ مواعظ ، مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .

- **ذم الملاهى** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم ، مكتبة ابن تيمية ، بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة ، ١٤١٦هـ .

- **ذيل الأمالى والنوادر** ، لأبى على القالى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .

- **ذيل تاريخ بغداد** ، لابن النجار ، صحح بمشاركة د . قيصر فرح ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- **ذيول تاريخ الطبرى** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .

- **الرد على بشر المريسى = النقض على بشر المريسى .**

- **الرد على الجهمية** ، للدارمى ، تحقيق : جوستاف فتستام ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ١٩٦٠م .

- **الرد على الجهمية** ، لأبى عبد الله ابن منده ، تحقيق : د . على بن محمد ناصر الفقيهى ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- **الرقة والبكاء** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- **الرمى = فضائل الرمى فى سبيل الله .**

- **الرسالة** ، للإمام الشافعى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .

- **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** ، للألوسى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

- **الروض الأنف** ، لأبى القاسم السهيلى ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ،

القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- **الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام** ، تصنيف : جاسم بن سليمان الفهيد الدوسرى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **زاد المسير فى علم التفسير** ، لابن الجوزى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
- **زاد المعاد فى هدى خير العباد** ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وعبد القادر الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
- **الزاهر فى معانى كلمات الناس** ، لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دار الرشيد ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **الزهد** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تصحيح : عبد الرحمن بن قاسم ، مكة المكرمة ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .
- **الزهد** ، لعبد الله بن المبارك ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٨٦هـ .
- **الزهد** : لهناد بن السرى ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى ، دار الخلفاء ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
- **الزهد** ، لوكيع بن الجراح ، حققه عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ١٤٠٤هـ .
- **زهر الآداب وثمر الألباب** ، لأبى إسحاق الحصرى القيروانى ، تحقيق : محمد على البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، ط ١ ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .
- **الزهرة** ، لأبى بكر محمد بن أبى سليمان داود الأصفهانى ، نشرة : د . لويس نيكل البوهيمى ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- **السبعة فى القراءات** ، لابن مجاهد ، تحقيق : د . شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .
- **سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون** ، لجمال الدين ابن نباتة المصرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ومكتبة المعارف ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
- **سمط اللآلئ** ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق : عبد العزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .

- **سنن الترمذى = الجامع الصحيح .**
- **سنن الدارقطنى** ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **سنن الدارمى** ، دار الفكر بمصر ١٣٩٨هـ .
- **سنن أبى داود** ، دار الحديث ، القاهرة .
- **سنن سعيد بن منصور** ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **سنن سعيد بن منصور (جزء فضائل القرآن والتفسير)** ، تحقيق : د . سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعى ، الرياض ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- **السنن الكبرى** ، للبيهقى ، دار المعرفة ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤ هـ .
- **السنن الكبرى** ، للنسائى ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **سنن ابن ماجه** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٢م .
- **السنن المأثورة** ، للإمام الشافعى ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٣١٥هـ .
- **سنن النسائى** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **السنن الواردة فى الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** ، لأبى عمرو الدانى ، تحقيق : د . رضاء الله بن محمد إدريس المباركفورى ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- **السنة** ، لأبى بكر الخلال ، تحقيق : د . عطية بن عتيق الزهرانى ، دار الراية ، الرياض ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **السنة** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **السنة** ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : د . محمد بن سعيد بن سالم القحطانى ، رمادى للنشر ، الدمام ، ط٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- **السنة** ، لمحمد بن نصر المروزى ، تحقيق : سالم أحمد السلفى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ .
- **سؤالات البرذعى = أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ، مع تحقيق كتابه « الضعفاء » وأجوبته على أسئلة البرذعى .**
- **سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين** ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مكتبة الدار ، المدينة

المنورة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني** ، تحقيق : د . عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة دار الاستقامة بمكة ، ومؤسسة الريان ببيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **سير أعلام النبلاء** ، للذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **سيرة ابن إسحاق = المبتدأ والمبعث والمغازي .**
- **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز** ، لابن الجوزي ، ضبط وشرح وتعليق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **شذور الذهب = شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .**
- **شرح أدب الكاتب** ، لأبي منصور الجواليقي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- **شرح أشعار الهذليين** ، صنعة : أبي سعيد السكري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، لأبي القاسم اللالكائي ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٢هـ .
- **شرح التسهيل** ، لجمال الدين ابن مالك ، تحقيق : د . عبد الرحمن السيد ود . محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **شرح تصريف المازني = المنصف شرح التصريف .**
- **شرح التصريح على التوضيح** ، لخالد بن عبد الله الأزهري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٨هـ .
- **شرح ديوان الأخطل** ، تصنيف وشرح : إيليا سليم الحاوي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م .
- **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، نشره : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعة : أبي العباس ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

- **شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة** ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **شرح ديوان عنترة** ، لأمين سعيد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- **شرح ديوان الفرزدق** ، جمع وتعليق : عبد الله إسماعيل الصاوى ، مطبعة الصاوى ، القاهرة، ط ١ ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .
- **شرح ديوان لبيد** ، تحقيق : د . إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م .
- **شرح السنة** ، لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ، تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرنئوط ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
- **شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب** ، لابن هشام الأنصارى ، ومعه : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، الإدارة العامة للجامع الأزهر ، ط١٠، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **شرح شواهد شروح الألفية** ، للعينى ، بهامش خزانة الأدب ، طبع بولاق ١٢٩٩هـ.
- **شرح شواهد شرح الشافية** ، لعبد القادر البغدادى ، ملحق بشرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الإستراباذى ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **شرح شواهد المغنى** ، للسيوطى ، تصحيح وتعليق : محمد محمود ابن التلاميد التركزى الشنقيطى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- **شرح العقيدة الطحاوية** ، لابن أبى العز الحنفى على بن على بن محمد الدمشقى ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركى وشعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، ومعه : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ط١٥، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **شرح غريب السيرة = الإملاء المختصر فى شرح غريب السير** .
- **شرح القصائد التسع المشهورات** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ، لابن الأنبارى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- **شرح القصائد العشر** ، للخطيب التبريزى ، تصحيح وضبط وتعليق : محمد منير الدمشقى ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **شرح مشكل الآثار** ، لأبى جعفر الطحاوى ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

- **شرح معانى الآثار** ، لأبى جعفر الطحاوى ، تحقيق : محمد زهرى النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **شرح المفصل** ، لموفق الدين ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- **شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى** ، للتبريزى ، وابن السيد البطليوسى ، وقاسم بن الحسين الخوارزمى ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
- **الشريعة** ، لأبى بكر الآجرى ، تحقيق : د. عبدالله بن عمرو بن سليمان الدميجى ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **شعب الإيمان** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **شعر إبراهيم بن هَرمة القرشي** ، جمع وتحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **شعر الأحوص الأنصارى** ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- **شعر الحارث بن خالد المخزومي** ، جمع وتحقيق : د. يحيى الجبورى ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **شعر خفاف بن ندبة السلمى** ، جمع وتحقيق : د. نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧م .
- **شعر أبى دؤاد الإيادى** = دراسات فى الأدب العربى .
- **شعر أبى زبيد الطائى** ، جمع وتحقيق : د. نورى حمودى القيسى ، المجمع العلمى العراقى ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧م .
- **شعر عبد الله بن الزَّبِير بن الأشيم الأسدى** ، جمع وتحقيق : يحيى الجبورى ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤م .
- **شعر الكميت بن زيد الأسدى** ، جمع : د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٦٩م .
- **شعر مزاحم العقيلى** ، تحقيق : د. نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- **شعر النابغة الجعدى** ، المكتب الإسلامى ، دمشق وبيروت ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **شعر نصيب بن رباح** ، جمع : د. داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٧م .
- **شعر النمر بن تَوْلَب** ، صنعة : د. نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

- **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦م .
- **شعر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان** ، جمع وتحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م .
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، للقاضى عياض ، تحقيق : على محمد البجاوى ، مكتبة الإيمان ومطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **شفاء العى بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي** ، بترتيب العلامة السندى ، تأليف : أبى عمير مجدى بن محمد بن عرفات المصرى الأثرى ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع مكتبة العلم بجدة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- **شفاء العليل** ، لابن القيم الجوزية ، ط الأولى ، القاهرة . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٣هـ .
- **الشكر** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، المكتب الإسلامى ، الكويت ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- **الشمائل** ، للترمذى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، مطابع روز اليوسف ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **الصاحبى** ، لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **صبح الأعشى** ، لأبى العباس القلقشندى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ/١٩١٣م .
- **الصبر والثواب عليه** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **الصحاح** ، للجوهرى ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
- **صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار** .
- **صحيح البخارى** = الجامع الصحيح .
- **صحيح ابن حبان** = الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان .
- **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **صحيح مسلم بشرح النووى** ، لمحيى الدين النووى ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- **صفة الجنة ، لابن أبى الدنيا** ، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع مكتبة العلم بجده ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **صفة الجنة** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : على رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٦ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **صفة الصفوة** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمود فاخورى ، دار الوعى ، حلب ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **صفة النار** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **صفة النفاق وذم المنافقين** ، تأليف : أبو بكر جعفر بن محمد بن حسن الفريابى ، نشر محمد حامد الفقى . القاهرة ، مطبعة المنار ١٩٣١م .
- **صفة الصلاة الوسطى** = كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى .
- **الصمت وحفظ اللسان** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : د. محمد أحمد عاشور ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الصناعتين الكتابة والشعر** ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **الضعفاء الكبير** ، لأبى جعفر العقيلى ، تحقيق : د.عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **طبقات الحفاظ** ، للسيوطى ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **طبقات الحنابلة** ، لابن أبى يعلى ، صححه : محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكى : تحقيق : د. محمود الطناحى ، ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **طبقات الشعراء** ، لابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
- **طبقات فحول الشعراء** ، لابن سلام الجمحى ، شرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٤م .

- **طبقات الفقهاء** ، للشيرازى ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **الطبقات الكبرى** ، لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الطبقات الكبرى** ، لابن سعد ، (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق : زياد محمد منصور ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها** ، لأبي الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
- **طبقات المفسرين** ، للداودى ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **طبقات المفسرين** ، للسيوطى ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- **الطرائف الأدبية** ، مجموعة من الشعر تضم دواوين الأفوه الأودى والشنفرى وإبراهيم بن العباس الصولى ، والمختار من شعر المتنبى والبحترى وأبى تمام لعبد القاهر الجرجانى وأشعار أخرى ، تصحيح وإخراج وتحقيق : عبد العزيز الميمنى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **الطهور** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : مشهور حسن ، مكتبة الصحابة بجدة ومكتبة التابعين بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- **العبر فى خبر من غبر** ، للذهبى ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠م .
- **العجاب فى بيان الأسباب** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- **عذاب القبر وسؤال الملكين** ، للبيهقى ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- **عرائس المجالس** ، للثعلبى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .
- **العرش** ، لمحمد بن عثمان بن أبى شيبة ، تحقيق : أبى عبد الله محمد بن حمد الحمود ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **العزلة** ، للخطابى ، لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
- **العظمة** ، لأبى الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : محمد فارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه ، شرح وضبط : أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٤٠م .

- **العقل وفضله** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- **العقوبات** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- **علل الحديث** ، لابن أبى حاتم ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٤٣هـ .
- **علل الحديث ومعرفة الرجال** ، لابن المدينى ، تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الوعى ، حلب ، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- **العلل الكبير** ، للترمذى ، تحقيق : السيد صبحى السامرائى وآخرين ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية** ، لابن الجوزى ، تحقيق : إرشاد الحق الأثرى ، إدارة العلوم الأثرية ، فيصل آباد – باكستان ، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **العلل الواردة فى الأحاديث النبوية** ، للدارقطنى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفى ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **العلل الواردة فى الأحاديث النبوية** (مخطوط) للدارقطنى ، الجزء الخامس ، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩٤ – حديث) .
- **العلل ومعرفة الرجال** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تعليق : أ. د . طلعت قوج بيكيت ، أ.د. إسماعيل جراح أوغلو ، المكتبة الإسلامية ، إستانبول – تركيا ١٩٨٧م .
- **العلم** ، لابن أبى خيثمة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **العمدة فى صناعة الشعر ونقده** ، لابن رشيق القيروانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م .
- **عمل اليوم والليلة** ، لأبى بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السنى (٣٦٤هـ) تخريج عبد الله حجاج ، ١٩٨٢م ، مكتبة التراث الإسلامى القاهرة .
- **عون المعبود على سنن أبى داود** (مخطوط) ، لأبى عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقى العظيم آبادى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
- **العيال** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : د. نجم عبد الرحمن خلف ، دار الوفاء ، المنصورة – مصر ، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **عيون الأخبار** ، لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٠م .
- **غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب

الإسلامى ، بيروت ودمشق وعمان ، ط ٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

- **غاية النهاية فى طبقات القراء** ، لابن الجزري ، عنى بنشره : ج. برجستراسر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- **غرر الفوائد ودرر القلائد** ، للشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **غريب الحديث** ، للخطابى ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوى ، مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .
- **غريب الحديث** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **غريب الحديث** ، لابن قتيبة ، تحقيق : د . عبد الله الجبورى ، وزارة الأوقاف العراقية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، مطبعة العانى ، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م .
- **غوامض الأسماء المبهمة** ، لابن بشكوال ، تحقيق : د. عز الدين على السيد ومحمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- **غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود** ، تأليف : أبى إسحاق الحوينى الأثرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الفاخر** ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق : عبد العليم الطحاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **الفائق فى غريب الحديث** ، للزمخشرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧١م .
- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** ، لابن حجر العسقلانى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
- **فتح البارى شرح صحيح البخارى** ، لابن رجب الحنبلى ، تحقيق : محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى** ، مع شرحه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى ، لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة .
- **فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير** ، للشوكانى ، مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .
- **الفتن** = السنن الواردة فى الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، لأبى عمرو ، الدانى .
- **الفتن** ، لنعيم بن حماد ، تحقيق : سمير بن أمين الزهيرى ، مكتبة التوحيد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

- **فتوح مصر وأخبارها** ، لابن عبد الحكم ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٢٠م ، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد .
- **الفرج بعد الشدة** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : أبى عبد الله الأنصارى ، دار القلم ، القاهرة .
- **فردوس الأخبار** ، لشيرويه بن شهر دار الديلمى ، ومعه مسند الفردوس ، لابنه شهردار بن شيرويه ، ومعهما تسديد القوس مختصر مسند الفردوس ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : فواز أحمد الزمرلى ومحمد المعتصم بالله البغدادى ، دار الريان ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **الفصل للوصل المدرج فى النقل** للخطيب البغدادى ، تحقيق : محمد بن مطر الزهرانى ، دار الهجرة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تصنيف : أبى عبيد البكرى ، تحقيق : د. إحسان عباس ، د. عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **فضائل بيت المقدس** ، للضياء المقدسى محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، تحقيق : محمد مطيع حافظ ، دار الفكر ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- **فضائل الرمى فى سبيل الله** ، لأبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القراب ، تحقيق : مشهور حسن محمود سلمان ، مكتبة المنار ، الزرقاء - الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **فضائل الصحابة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصى الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **فضائل القرآن** ، لابن الضريس ، تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .
- **فضائل القرآن** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : وهبى سليمان غاوجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **فضائل القرآن** ، لابن كثير ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .
- **فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد** ، تأليف : فضل الله الجيلانى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ .
- **الفقيه والمتفقه** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازى ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، الإحساء ، جدة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **الفهرست** ، لابن النديم ، تحقيق : رضاء تجدُّد ، طهران ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **الفوائد** ، لأبى عمرو ابن منده ، تحقيق : مسعد عبد الحميد السعدنى ، دار الصحابة ، طنطا - مصر ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

- **الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة** ، للشوكانى ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **القاموس المحيط** ، للفيروزآبادى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **القدر** ، للفريابى ، تحقيق : عبد الله بن حمد المنصور ، أضواء السلف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **القراءة خلف الإمام** = خير الكلام فى القراء خلف الإمام ، للبخارى .
- **القراءة خلف الإمام** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- **قصر الأمل** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **قصص الأنبياء** = عرائس المجالس .
- **القطع والائتناف** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : د. أحمد خطاب العمر ، مطبعة العانى ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **القلب والإبدال** ، لابن السكيت (ضمن مجموعة الكنز اللغوى فى اللسن العربى) نشرة : د. أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣م .
- **قيام الليل** ، للمروزى = مختصر قيام الليل
- **الكافى فى العروض والقوافى** ، للخطيب التبريزى ، تحقيق : الحسانى حسن عبد الله ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثانى عشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- **الكامل** ، لأبى العباس المبرد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
- **الكامل فى التاريخ** ، لعز الدين ابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **الكامل فى ضعفاء الرجال** ، لأبى أحمد ابن عدى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
- **الكتاب** ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .
- **الكتاب المقدس** ، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ١٩٨٧م .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** ، للزمخشرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة .
- **كشف الأستار عن زوائد البزار** ، للهيثمى ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ،** لإسماعيل بن محمد العجلونى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،** لأبى طالب مكى القيسى ، تحقيق : د. محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى ،** للدمياطى عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن ، تحقيق : مجدى فتحى السيد ، دار الصحابة ، طنطا – مصر ، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- **الكشكول ،** لبهاء الدين العاملى ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .
- **الكفاية فى علم الرواية ،** للخطيب البغدادى ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٥٧هـ .
- **كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ،** للمتقى الهندى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **الكنى ،** للدولابى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٢٢هـ .
- **الكنى ،** للإمام البخارى ، مطبوع مع التاريخ الكبير ، وهو الجزء التاسع منه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **لسان العرب ،** لابن منظور ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **لسان الميزان ،** لابن حجر العسقلانى ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ، ط ١، ١٣٢٩هـ .
- **ليس فى كلام العرب ،** لابن خالويه ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة ، ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **ما ينصرف ومالا ينصرف ،** لأبى إسحاق الزجاج ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى ،** تأليف : ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨م .
- **المبتدأ والمبعث والمغازى ،** لابن إسحاق ، تحقيق : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الرباط – المغرب .
- **المبسوط ،** لشمس الدين السرخسى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ،

مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٣١هـ .

- **المتفق والمفترق** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د. محمد صادق آيدن الحامدى ، دار القادرى ، دمشق وبيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **المتمنين** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **مجاز القرآن** ، لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجى بمصر ١٩٥٤م .
- **مجالس ثعلب** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
- **المجتبى** = سنن النسائى .
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** ، لابن حبان ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعى ، حلب ١٣٩٦هـ .
- **مجمع الأمثال** ، للميدانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، لأبى بكر الهيثمى ، دار الكتاب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٧م .
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطابع الرياض ، ١٣٨١هـ .
- **مجموعة المعانى** ، لمجهول ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية (إستانبول) ١٣٠١هـ .
- **محاضرات الأدباء** ، للراغب الأصبهانى ، المطبعة العامرة الشرفية ، القاهرة ١٣٢٦هـ .
- **المحبر** ، لأبى جعفر محمد بن حبيب ، تصحيح : د. إيلزه ليختن شتيتر ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- **المحتضرين** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، لابن جنى ، تحقيق : على النجدى ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز** ، لابن عطية الغرناطى ، تحقيق : أحمد صادق الملاح ، لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **المحلى** ، لابن حزم ، تصحيح : زيدان أبو المكارم حسن ، مكتبة الجمهورية العربية ،

١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- **المختار من شعر بشار ،** اختيار : الخالديَّين ، تحقيق : السيد محمد بدر الدين العلوى ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة .
- **مختصر تاريخ دمشق ،** لابن منظور ، تحقيق : روحية النحاس وآخرين ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **مختصر فى شواذ القراءات** – وطبعت خطأ : القرآن – من كتاب البديع لابن خالويه ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- **مختصر قيام الليل (مخطوط) ،** لمحمد بن نصر المروزى ، اختصار : أحمد بن على المقريزى طبعة رفاه عام ، لاهور ١٣٢٠هـ .
- **المخصص ،** لابن سيده ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٣٢١هـ .
- **مداراة الناس ،** لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **المدخل إلى السنن الكبرى ،** للبيهقى ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمى ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- **المدرج** = الفصل للوصل المدرج فى النقل .
- **المدونة الكبرى ،** دونها سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٢٤هـ .
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،** لليافعى ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٣٧هـ .
- **مراتب النحويين ،** لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **المراسيل ،** لابن أبى حاتم ، تحقيق : شكر الله بن نعمة الله قوجانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- **المراسيل ،** لأبى داود السجستانى ، تحقيق : عبد العزيز عز الدين السيروان ، دار القلم ، بيروت ، ط ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ،** للسيوطى ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **مسانيد فراس بن يحيى المكتب الكوفى ،** لأبى نعيم الأصبهانى ، تخريج : محمد بن حسن المصرى ، مطابع ابن تيمية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

- **مساوئ الأخلاق ومذمومها** ، لأبى بكر الخرائطى ، تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبى ، مكتبة السوادى ، جدة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل** ، رواية ابنه صالح ، إشراف : طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل** ، رواية ابنه عبد الله ، تحقيق : د. على سليمان المهنا ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس** ، تحقيق : د. محمد أحمد الدالى ، الجفّان والجابى للطباعة والنشر ، قبرص ، ط ١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **المستدرك على الصحيحين فى الحديث** ، لأبى عبد الله الحاكم ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند .
- **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد** ، لأبى زرعة العراقى ، تحقيق : د. عبد الرحمن عبد الحميد البر ، دار الوفاء ، المنصورة – مصر ، ودار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **المستقصى فى أمثال العرب** ، للزمخشرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية ، بالقاهرة ١٣١٣هـ .
- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **المسند للإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **مسند إسحاق بن راهويه** ، تحقيق : د. عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- **مسند البزار** = البحر الزخار .
- **مسند أبى بكر الصديق** ، لأبى بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ .
- **مسند الحميدى عبد الله بن الزبير** ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المدينة المنورة .
- **مسند أبى داود الطيالسى ، تحقيق : د. محمد بن عبد المحسن التركى ، هجر للطباعة**

والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

- **مسند الرويانى** ، ضبط وتعليق : أيمن على أبو يمانى ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- **مسند الشاشي الهيثم بن كليب** ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- **مسند الشاميين** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **مسند الشهاب** ، للقضاعى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **مسند ابن أبى شيبة** ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازى وأحمد بن فريد المزيدى ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **مسند عائشة** ، لأبى بكر بن أبى داود ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **مسند عبد الله بن أبى أوفى** ، لابن صاعد ، تحقيق : سعد بن عبد الله آل حميد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- **مسند عبد الله بن عمر** ، لمحمد بن إبراهيم الطرسوسى ، تحقيق : أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **مسند عبد الله بن المبارك** ، تحقيق : مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **مسند أبى عوانة الإسفرايينى** ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٦٢هـ .
- **مسند الفاروق عمر بن الخطاب** ، لابن كثير ، تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الوفاء ، المنصورة - مصر ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **مسند الفردوس** = فردوس الأخبار .
- **مسند أبى يعلى الموصلى** ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ، للقاضى عياض ، المكتبة العتيقة بتونس ، دار التراث بالقاهرة .
- **المشترك وضعا والمفترق صعقا** ، لياقوت الحموى ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، مصورة عن نشرة د. فرديناند وستنفيلد ، مدينة غوتّنغة ١٨٤٦م .

- **المصاحف** ، لأبى بكر ابن أبى داود ، تحقيق : د. آرثر جفرى ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجى بمصر ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- **مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه** ، للبوصيرى ، تحقيق : موسى محمد على ، د. عزت على عطية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- **المصطلح النحوى** ، تأليف : عوض حمد القوزى ، عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **مصطلحات النحو الكوفى** ، تأليف : د. عبد الله بن حمد الخثران ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- **المصنف** ، لابن أبى شيبة ، تحقيق : عامر العمرى الأعظمى ، الدار السلفية ، بومباى – الهند ، ط ١.
- **المصنف** ، لابن أبى شيبة ، (الجزء المفقود) القسم الأول من الجزء الرابع ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **المصنف** ، لعبد الرزاق بن همام الصنعانى ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٣هـ .
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ، لابن حجر العسقلانى ، وبذيله إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، للبوصيرى ، ضبط وإخراج : أيمن على أبو يمانى وأشرف صلاح على ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **معالم التنزيل** ، للحسين بن مسعود البغوى ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرين ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **معالم السنن** ، للخطابى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **معانى القرآن** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : محمد على الصابونى ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط ١، ١٤٠٩هـ .
- **معانى القرآن** ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **المعانى الكبير فى أبيات المعانى** ، لابن قتيبة الدينورى ، تحقيق : سالم الكَرِنكوَى ، دار النهضة الحديثة ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦٨هـ .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخص** ، لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .
- **المعجم** ، لابن الأعرابى ، تحقيق : عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسينى ، دار ابن

الجوزى ، الدمام ، الإحساء ، جدة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

- **المعجم** ، لابن المقرئ ، تحقيق : أبى عبد الرحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، وشركة الرياض للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموى ، دار المأمون ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- **معجم الأماكن الواردة فى المعلقات العشر .**
- **المعجم الأوسط** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسينى ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- **معجم البلدان** ، لياقوت الحموى ، اعتناء : ف. وستنفلد ، مدينة ليبزيج ١٨٦٦م ، ونشرته مكتبة الأسدى بطهران ، ١٩٦٥م .
- **المعجم الذهبى** (فارسى – عربى) تأليف : د. محمد التونجى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣، ١٩٩٢م .
- **معجم الشعراء** ، للمرزبانى ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
- **معجم شيوخ أبى بكر الإسماعيلى** ، تحقيق : د. زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١، ١٤١٠هـ .
- **معجم الصحابة** ، لابن قانع ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتى ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **المعجم الصغير** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **معجم القراءات القرآنية** ، إعداد أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ط٢ جامعة الكويت ١٩٨٨م .
- **المعجم الكبير** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
- **المعجم الكبير** ، لأبى القاسم الطبرانى (قطعة من الجزء ١٣) تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، دار الصميعى ، الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **المعجم الكبير** (الجزء الثانى) الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **معجم ما استعجم** ، للبكرى ، تحقيق : مصطفى السقا ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ،

ط ١، ١٩٤٥م .

- **معجم مقاييس اللغة** ، لابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٦هـ .
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **المعرب من الكلام الأعجمى** ، لأبى منصور الجواليقى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **معرفة السنن والآثار** ، للبيهقى ، تحقيق : سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **معرفة الصحابة** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : د. محمد راضى بن حاج عثمان ، مكتبة الدار بالمدينة ، ومكتبة الحرمين بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **معرفة القراء الكبار** ، للذهبى ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **المعرفة والتاريخ** ، ليعقوب بن سفيان الفسوى ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمرى ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- **المعمرون والوصايا** ، لأبى حاتم السجستانى ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦١م .
- **المغنى** ، لموفق الدين ابن قدامة المقدسى ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركى ، د . عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **المغنى فى الضعفاء** ، للذهبى ، تحقيق : نور الدين عتر ، إدارة إحياء التراث الإسلامى ، قطر ، ١٩٨٧م .
- **مغنى اللبيب** ، لجمال الدين ابن هشام الأنصارى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة .
- **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير .
- **المفردات فى غريب القرآن** ، للراغب الأصفهانى ، تحقيق : محمد سيد كيلانى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
- **المفضليات** ، لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- **المفضليات** ، لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى ، مع شرح وافر لها لابن الأنبارى ، بعناية : كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م .

- **المقاصد الحسنة .**

- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، لأبى الحسن الأشعرى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

- **المقتنى فى سرد الكنى** ، للذهبى ، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .

- **المقتضب** ، لأبى العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

- **مكارم الأخلاق** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

- **الملل والنحل** ، للشهرستانى ، تحقيق : محمد بن فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

- **من اسمه عمرو من الشعراء** ، لمحمد بن داود بن الجراح ، تحقيق : د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

- **من عاش بعد الموت** ، تحقيق : مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

- **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ، تحقيق : أبى عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية ، دار الأرقم ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- **المنتخب من كتاب ذيل المذيل** ، لأبى جعفر الطبرى ، انتخبه أحد العلماء ، ينظر : ذيول تاريخ الطبرى .

- **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

- **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ** ، لابن الجارود ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- **المنتقى من مكارم الأخلاق** للخرائطى ، انتقاء : أبى طاهر السلفى ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، دار الفكر ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- **المنصف شرح التصريف** لأبى عثمان المازنى ، تصنيف : ابن جنى ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ، للهيثمى ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

- **المؤتلف والمختلف** ، للآمدى ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- **المؤتلف والمختلف** ، للدارقطنى ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الموجز فى الطب** ، لعلاء الدين ابن النفيس ، تحقيق : عبد الكريم العزباوى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **موضح أوهام الجمع والتفريق** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **الموضوعات** ، لابن الجوزى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية محمد بن الحسن الشيبانى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية أبى مصعب الزهرى المدنى ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية يحيى بن يحيى ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
- **ميزان الاعتدال فى نقد الرجال** ، للذهبى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٣م .
- **الناسخ والمنسوخ** ، لأبى جعفر النحاس، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الناسخ والمنسوخ فى القرآن (مخطوط)** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث (١٤٣) مكتبة طوب قابو سراى فى إستانبول ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا ، يصدرها فؤاد سزكين ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م .
- **نزهة الألباب فى الألقاب** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن صالح السديرى ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **النسب** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : مريم محمد خير الدرع ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

- **نسب قريش** ، لمصعب الزبيرى ، تصحيح وتعليق : إ.ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٦م .
- **النشر فى القراءات العشر** ، لابن الجزرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- **نصب الراية لأحاديث الهداية** ، للزيلعى ، المكتبة الإسلامية ، ط ٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م عن طبعة إدارة المجلس العلمى بالهند ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
- **نقائض جرير والفرزدق** ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن طبعة مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٩٠٥م .
- **النقض على بشر المريسى** ، للدارمى ، تحقيق : محمد حامد الفقى ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .
- **النكت الظراف على الأطراف** ، لابن حجر العسقلانى ، ملحق بتحفة الأشراف ، تصحيح وتعليق : عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بومباى - الهند ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **النكت فى تفسير كتاب سيبويه** ، للأعلم الشنتمرى ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **نهاية الأرب فى فنون الأدب** ، للنويرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .
- **النهاية فى غريب الحديث والأثر** ، لأبى السعادات ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١، ١٩٦٣م .
- **النوادر** ، لأبى على القالى ، مطبوع مع ذيل الأمالى لأبى على القالى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .
- **النوادر فى اللغة** ، لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، تصحيح وتعليق : سعيد الخورى الشرتونى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١، ١٨٩٤م ، ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
- **نواسخ القرآن** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمد أشرف على المليبارى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس العلمى بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** ، للشوكانى ، تحقيق : عصام الدين الصبابطى ، دار الوليد بجدة ، ودار الحديث بالقاهرة ، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **هدى السارى مقدمة فتح البارى** ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

- **هدية العارفين أسماء المصنفين وآثار المؤلفين** ، لإسماعيل باشا البغدادى ، إستانبول ١٩٥١م .
- **الهم والحزن** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى فتحى السيد ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** ، للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت .
- **الهواتف** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- **الوافى بالوفيات** ، لخليل بن أيبك الصفدى ، اعتناء : هلموت ريتر وآخرين ، دار النشر فرانز شتاينر ، فسبادن ، ط ٢، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
- **الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع** ، تأليف : عبد الفتاح عبد الغنى القاضى ، مكتبة السوادى ، جدة ، ومكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- **الوحشيات** ، وهو الحماسة الصغرى ، لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، تحقيق : عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- **الورع** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : د. زينب إبراهيم القاروط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **الوسائل إلى معرفة الأوائل** ، للسيوطى ، تحقيق : د. إبراهيم العدوى ، د. على محمد عمر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- **الوساطة بين المتنبى وخصومه** ، لعلى بن عبد العزيز الجرجانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
- **الوسيط** = المعجم الوسيط .
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لابن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الوقف والابتداء** = القطع والائتناف .
- **الولاة والقضاة** ، للكندى ، تصحيح :رفن كيست ، بيروت ، ١٩٠٨م .
- **اليقين** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

الاستدراكات

الجزء الأول

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٧ مقدمة التحقيق	٩	ثلاثة	ثلاث
٣٥ // //	١٥	وشريك	وشريكًا
٣٥ // //	حاشية (٤)	تهذيب الكمال ٢٢	تهذيب الكمال ٢٢/٣١
٣٨ // //	حاشية (٢)	وميزان الاعتدال	وميزان الاعتدال ٣٩١/٢
٥٠ // //	٥	بالرويات	بالروايات
٥٨ // //	١	بالكتب خانة	بالكتبخانة
٦٨ // //	١٤	أوتو	أوتوا
٨٠ // //	٨	ذَنوبه	ذُنوبَه
٩٦ // //	٦	السوره	السورة
١٠٥	٧	من الآية (١٣٦) إلى آخر لقمان	من الآية (١٣٦) من سورة الشعراء إلى آخر لقمان
١٠٦	١٩	من الآية (١٠٧) إلى آخر الشورى	من الآية (١٠٧) من سورة الصافات إلى آخر الشورى
١٧ من التحقيق	٤	رَوْينا	رَوَينا
٢٢	١٠	فأتَى النبيَّ ﷺ فأَخْبَر بذلك	فأُتي النبيُّ ﷺ فأُخبِر بذلك
٢٦	١٦	[١/٥و]	يلغى هذا الرقم
٦٥	١٤	وإنجيلُ	وإنجيلِ
٦٦	١٦	الكلٌ	لكلٌ
١٠٤	٥	تَهادَيا	تنَهادِيا
١٢٢	٣	التفَعُّلَ	التفَعُّلُ
١٢٨	حاشية (١)	مصروفه	مصروفة
١٣٠	٣	خلِقه	خلقِه
١٣٨	١	مُصدرَ	مصدرُ
١٦٣	١٩	المَخْبرُ	المُخَّبرُ
١٨٠	١، ٨	إذا	إذ
٢١٦	٤	فدَّلت	فدلَّت
٢٢٥	١٧	معنًى	معنَى
٢٤٣	١٠	اللذّيْن	اللَّذيْن

٢٤٧	حاشية (٤)	٧٤/١	٣٧/١
٢٤٨	١٠	الرِّيحَ	الرِّيحُ
٢٥١	١٥	آخرةَ	آخرةٌ
٢٥٦	١٧	والظَّفَرِ	والظَّفَرُ
٢٧١	٤	ورَأَيْتُ	ورَأَيْتِ
٢٩٣	٦	عُظمِ	عُظمِ
٢٩٧	٣	وإذا	إذا
٢٩٧	٧	إذا	وإذا
٢٩٩	١١	بحُسْبانِهم	بحِسْبانِهم
٣١٣	٣	ابنِ	ابنَ
٣٢١	حاشية (٧)	ص ٣٢١، ٣٢٢	ص ٣١٨
٣٢٣	حاشية (٢)	////	//
٣٣٥	٤	﴿ استوقد فى نارًا ﴾	﴿ استوقد نارًا ﴾
٣٤٩	٤	سمِعهم	سمعِهم
٣٦٥	حاشية (١)	المنذر	ابن المنذر
٣٧٤	٢	يُظْهِرون	يُظْهِرون
٣٨٢	١١	آتِنا	ائتنا
٣٨٣	حاشية (٣)	(٣- ٣)	(٣)
٤٤٩	٣	والمصيرُ	والمصيرِ
٤٧٣	٢	ولكنْ	ولكنَّ
٥٢٢	٩	دُاودَ	دَاودَ
٥٢٨	٧	والخَسَارِ	والخْسَارِ
٥٣٣	١٠	بألسِنِتهم	بألسِنتِهم
٥٦٥	١	سِمَعها	سمِعَها
٦٠١	٢	« أفَعْل »	« أفْعَل »
٦١٠	حاشية (٢)	ص ٦٣٣	الصفحة السابقة
٦١٢	٩	بِقى	بقِى
٦١٦	٧	﴿ تتلون الكتاب ﴾	﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾
٦٢٠	١١	إبراهيمُ	إبراهيمَ
٦٣٠	١٣	جِدَّه	جدُّه
٦٣٩	٤	والَبدَلِ	والبَدَلِ
٧١٠	٩	تأويلِ	تأويلِ
٧١١	٧	﴿ وما ﴾	﴿ ما ﴾
٧٤٢	١٩	﴿أتأمرون الناس بالبر ...﴾	﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾

الجزء الثانى

٤٥	حاشية (٦)	المدنى	العدنى
٤٨	١	فوقهم	فوقكم
٩٦	٥	الوَرْدَ(٢)	الوَرْدَ(٢)
١٠٩	٧	لحمتُه	لحمتِه
١١٨	حاشية (٥)	–	تعدل إلى : شارّه مشارّة ، وفلان يشارُ فلانا ، أى : يعاديه . التاج (ش ر ر)
١٢٤	١	الدرءُ	الدرءَ
٢١١	٥	لَلإيمانٌ	لَلإيمانُ
٢١٦	١٥	أشدٌ	أشدَّ
٢٦٥	١	اليِّم	اليمّ
٢٦٦	٣	السَمٌ	السَّمٌ
٣٢٤	١١	فقرءَوها	فقرءُوها
٥٢٨	١٢	يوسف بن سليمان	يوسف بن سلمان
٦٣٤	٣	كلَّهم	كلهم
٦٣٩	١١	نحويلك	تحويلك
٧٢٠	٨	وبعضُهْم	وبعضُهُم
٧٣٣	حاشية (٤)	وأسفتت	وأسنتت
٧٤٥	٢	الرحمن	الرحمن الرحيم
٧٥٣	١٢	﴿ وآتينا عيسى ابن مريم ﴾	﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾
٧٥٥	٦	هدى	وهدى
٧٥٧	١٧	ليس	ليست
٧٦٠	١	من آمن بالله	من آمن منهم بالله

الجزء الثالث

٧	١	فليأتنا	فلتأتنا
١٤	٧	الطاعةِ	الطاعةَ
١٥	رأس الصفحة	الآية ١٦٥	الآية ١٦٤

٢٢	١٣	القوَةَ	القوَّةَ
٢٥	حاشيه (٢)	–	تُحذف
٣٣	٤	قليلة	قليله
٣٤	حاشية (٣)	النهاية فى النهاية	البداية والنهاية
٣٦	١٧	أحَللْت	أحْللْت
٣٩	٥	نتبعوا	تتبعوا
٤٦	٢	تِعقلُ	تعقِلُ
٨١	٤	الحلَبُ	الحلَبُ
٩٤	١٤	قائلُ	قائلٌ
١٠٢	حاشية (٣)	شرح ديوانه	شعر النابغة الجعدى
١٦١	١	رقم الحاشية (١)	ينقل إلى نهاية السطر ٥
١٨٠	١٢	نبِّيهم	نبيِّهم
١٨٢	١٦	فديةٌ طعامُ مسكينٍ	فديةُ طعامِ مسكينٍ
١٩٣	٢٠	نذكره	فذكره
٢٤١	٢٠	حاشية (١)	تحذف
٢٥٠	١٣	فنظَرتُ	فنظرْتُ
٢٥٥	١١	ألَّا	ألَا
٢٥٧	٦	طلوعً	طلوعَ
٢٦٣	٨	رسول اللَّهَ	رسولُ اللَّهِ
٢٦٨	٨	[٢٠٩/٢ظ]	[٢٠٩/١ظ]
٢٧٨	٦	تعَلمُ	تعْلَمُ
٢٨٤	حاشية (٣)	ص ٥١١	ص ٥٢٤
٢٩٨	١٧	آثامه	أيامه
٢٩٨	حاشية (٤)	فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيامه»	فى الأصل، ص: «آثامه»
٣٠٣	حاشية (١)	ص ٢٩٦	ص ٢٩٥، ٢٩٦
٣٠٤	٩	غفورُ	غفورٌ
٣٤٠	١٢	نخرج	تخرج
٣٤١	٩	مِن	مَن
٣٤٧	١٠	أنَفُسَكم	أنْفُسَكم
٣٨٦	حاشية (٢)	طريف	طريق
٤٢٨	١٠، ١٣	الحاشية (١)	تغير إلى (٢)
٤٣٦	١٥	تُقصِّروا	تُقْصِرُوا
٤٣٨	حاشية (٤)	وقول ابن عباس . وعزاه	وقول ابن عباس عزاه

٤٥٢	٩	فلا إثم ويشهد	فلا إثم عليه
٤٦١	٢	إيائّ ، وعطاءٌ	إياى وعطاءً
٤٧٥	١	رقم الحاشية (٤)	ينقل إلى نهاية السطر ٦
٤٧٨	حاشية (١)	ص ٤٦٤	ص ٤٦٥
٥٣١	١١	غيرُ	غيرَ
٥٣١	١٥	ذكرُ	ذكرُه
٥٤١	١١	أعمالَكَم	أعمالَكُم
٥٦٩	٥	المؤَمنين	المؤْمنين
٥٨٦	١٣	محكول	مكحول
٥٩٢	٦	خلَّوا	خلُّوا
٥٩٩	١٥	وأسدِ وأسيدِ ابنى كعبٍ وسَمْيَةَ	وأسدِ وأسيدِ ابنى كعبٍ وسعْيَةَ
٦٠٤	١٦	عزيز ءاتينٰـهم	عزيز حكيم
٦١٣	٢	ينادى مناد نداء	ينادى نداء
٦١٧	رقم المطبوعة	٣٣٣/٥	٣٣٣/٢
٦٣٦	٦	والاخْتبار	والاخْتِبار
٦٤٤	حاشية (٢ - ٢)	ص ٦٣٣	ص ٦٤٨
٦٤٩	١	أو يَغْزوَ	أو يَغْزو
٦٥٠	١٦	أصحابُ	أصحابَ
٦٥٩	حاشية (١)	ابن أبى حاتم	مجاهد
٧٠٥	١	مساكِنكِم	مساكِنكُم
٧٣٧	٤	ولا تَعْدُوه	ولا تَعْدُوه(٢)
٧٥٤	حاشية (١)	وأثغرها ، من الثغر	وأثفرها ، من الثفر
٧٦١	٢	للمسألِة	للمسألةِ
٧٦٣	٣	توهَّمَته	توهَّمْتَه

الجزء الرابع

١٠	١٥	ينفعه	يمنعه
٣٣	٤	فلا يفعلَه	فلا يفعلُه
٣٤	حاشية (١)	٢٩٦/٣	٢٣٠/٣
٥٢	١٤	زياد بن(٦) عن أبى	زياد بن(٦) أبى
١١٢	١١	فيسألَها	فيسألُها
١٣٩	٥	أُبيَّ	أُبيٍّ

١٤٤	حاشية (٥- ٥)	فى م : « أن يخافا »	فى م : « يخافا »
١٥٢	حاشية (٣)	فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مقام »	فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مقام »
٣٠٧	حاشية (٣)	(ق ر ر)	(ق د ر)
٥٢٦	١٦	[١٨ظ]	[١/٨ظ]
٥٨٥	١١	أبْعدَ	أبَعدَ
٦٤٣	٥	اضْمُهُنَّ	اضْمُمْهُنَّ
٦٩٣	٦	برد(٤)	برد(٢)

الجزء الخامس

١٥	١٥	و(٣)	فى(٣)
١٥	حاشية (٣)	فى الأصل ، م : « فى »	فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و »
٢٢	١١	وابتغاءُ	وابتغاءَ
١٠٣	٤	ملَلْت	ملِلْت
١٣١	٩	ولا تحمل ما علينا	ولا تحمل علينا
١٣٩	١٥	أخبَرةَ	أخبَره
١٤٧	١٣	مُنافِقِكم	مُنافِقَكم
١٥٨	٨	عزَّ جلَّ	عزَّ وجلَّ
١٩٢	٦	المعنىَ	المعنَى
٢١٦	١٤	وقتِ	وقتٍ
٢١٧	١	وجهِ	وجهٍ
٢٥٠	٧	أحتاجَ	أحتاجُ
٢٥٢	١٠	مُجزاْة	مُجْزاة
٢٧٤	حاشية (٤)	ص ٣٤	ص ٣٧
٢٨٩	١	التوارة	التوراة
٢٩٣	١٤	التوارة	التوراة
٢٩٤	٤	التوارة	التوراة
٣٠٤	١٥	بن	ابن
٣٤١	حاشية (٣) سطر (١)	ومن طريق	ومن طريقه
٣٦٦	١١	يَشْرُكَ	يشرك
٣٧١	حاشية (١)		يضاف : وأحمد فى الزهد

٣٧٦	١٤	(٦) ، (٧)	(٥) ، (٦)
٣٨١	حاشية (٢)	نليق	تليق
٣٨٧	حاشية (٦)	٢٤٥٥/٢	٤٥٥/٢
٣٨٨	١	الأبطالَ	الأبطالِ
٣٩٥	حاشية (٢) سطر٣	٢٣/(١٠٦)	٤١/٢٣ (١٠٦)
٤١٩	١٨	حُمَيِّر	حَمَلَته
٤١٩	حاشية (١)	وهى قراءة نافع . السبعة	السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦. وهى قراءة أبى جعفر ، وقرأ نافع ويعقوب : (كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا) . النشر ٢/ ١٨٠، ١٨١
٤٨١	١٥	التوارة	التوراة
٥٠٥	١٠	مُبتدأً	مُبْتَدَأً
٥٧١	حاشية (١) سطر١	١١٧٩	١١٧٧
٦٣٥	١٤	الـحِلمُ	الحُلْمُ
٧٤٢	٨	هؤلاء	أولاء
٧٤٢	١٦	وإذا	وإذ

الجزء السادس

١٣	١١	فهمٌ	فهُم
١٣	١٦	أبىٌ	أبىٌ
٢٣	حاشية (٢)	وعند	وعنه
٥١	٥	لتنجَحوا	لتُنْجحوا
٥٣	١٠	الأخر	الآخر
٧١	٤	إدالتَيِ	إدالَتى
٧١	٦	برسولِي	برسولى
٧٧	حاشية (٦)	٧٠٠/٣	٧٧٠/٣
٨٦	١٧	العَلَم	العِلْم
٨٩	٦	الذين اللّه آمنوا	الذين آمنوا
١٠٣	١١	سألُهم	سألهم
١٠٥	١٣	أفائن	أفإن
١١٧	١٠	فشَل	فشِل

١٣٠	٧	لِقِيَ	لَقِي
١٥٤	٤	ابن قَمِيئةَ	ابن قمِئةَ
١٥٥	١١	ابن قَمِيئةَ	ابن قَمِئةَ
١٥٩	٧	وانْهِزِامِكم	وانْهِزامِكم
١٧٢	١٠	هَزْمناهم	هَزَمْناهم
١٧٩	٨	خطآً	خطأً
١٥٣	حاشية (٥)	٨٠٣/٢	٨٠٣/٣
٢١٣	١٣	تتجنَبوا	تتجنَّبوا
٢١٤	٦	أصْبتُم	أصَبتُم
٢٢٥	٢	الدَّرْكَ الأسفلَ	الدَّرْكِ الأسفلِ
٢٤٣	حاشية (٦)	إلى المصنف	إلى المصنف وابن المنذر
٢٥٦	٧	لتخافونه	لتخافوه
٢٦١	٦	ينطرون	ينظرون
٢٧٨	حاشية (٢)	ومدارس	ومدراس
٢٨٩	حاشية (٣)	٤٧١٧	٧٤١٧
٢٨٩	حاشية (٣)	وعند	وعنه
٢٩٥	٦	ليُبْنُنَّه	ليُبَيِّنُنَّه
٢٩٧	١٣	يُكتُمُونه	يَكْتُمُونَه
٢٩٧	حاشية (٣)	من طريق به	من طريق سفيان به
٣٠٩	٣	بأبدنكم	بأبدانكم
٣٠٩	١٤	تشهُدهم	تشهُّدهم
٣١٣	١١	لخزيا(٧)	لخزيا(٨)
٣١٥	حاشية (١)	(٦٤٦٤)	(٤٦٦٤)
٣٢٣	١٢	قَُتِلوا	قُتِلوا
٣٢٤	١	وقَتَلوا	وقُتِلوا
٣٢٤	٥	والقرأة	والقراءة
٣٣١	٩، ١٠	﴿لمن يؤمن باللَّه خاشعين للَّه﴾	﴿لمن يؤمن باللَّه﴾
٣٤٠	٤	عن رجلٍ واحدٌ(٥)	عن رجلٍ
٣٤٠	٥	آدم(٦)	آدم(٥)
٣٤٠	٦	والمعنيُّ به رجلٌ	والمعنيُّ به رجلٌ واحدٌ(٦)
٣٤٤	٤	بمثلَه	بمثلِه
٣٤٦	١١	بالكعبَ	بالكعبِ
٣٤٩	رأس الصفحة	الآية ٢	الآية ١
٣٥٤	٤	لكمِ	لكمْ

٣٥٤	٦	ى عُطِيه	يُعْطِيه
٣٧١	٦	ومَثلث	ومَثلثُ
٣٧٣	٥	يَشْتَرِيثوك	يَشْتَرْيثوك
٤٠٠	١١	واكْشُهْم	واكْشُهم
٤٢٤	١٦	حمد	حميد
٤٧٠	حاشية (١)	٣٨٣/٣	٨٨٣/٣
٥١٠	٧	كانو	كانوا
٥٧٩	حاشية (٤)	ص ٥٦٥	ص ٥٦٩
٦٧١	٤	وَهْوُ	وَهْوَ
٦٧٥	١١	إن اللَّه على كل شيءٍ شهيدا	إن اللَّه كان على شيء شهيدا
٦٧٦	٩	فيُقول	فيَقول
٦٨١	حاشية (٢)	٦٧٩	٦٨٣
٦٩٠	حاشية (٢)	٦٨٣	٦٨٧
٦٩٣	حاشية (٦)	(٢٤٢٤)	(٢٤٤٤)
٧٠٩	٤	أطاعتَه	أطاعَته
٧١٨	١٣، ١٤	رَضِيتَ	رضِيَتْ
٧٤١	٣	الذان	اللذان

الجزء السابع

٦	١٢	قال	قالا
٨	٧	والجار ذى القربى منكم بالإسلام	﴿ والجار ذى القربى ﴾ : والجار ذى القربى منكم بالإسلام
١٠	٥	قال	قالا
١٣	١٠	ثنا أبو ابنُ	ثنا ابنُ
٢٠	حاشية (١) السطر الثانى	(خ س ل)	(خ ى ل)
٢١	٩	من(٤)	تحذف الحاشية والتعليق عليها
٢٣	٨	الرازىُّ	النفيلىُّ(٤) . ويضاف فى الحاشية (٤) فى النسخ : « الرازى » . والمثبت كما تقدم فى ٦٦٩/٦
٢٣	٨، ٩	يحيى ، (٤)عن عارمٍ(٤)	يحيى (٥)بنُ يمانٍ(٥) ويضاف فى الحاشية (٥- ٥) فى ص ، ت

			١، ت ٢، ت ٣: « بن تمام » ، وفى م : « عن عارم » . والمثبت مما تقدم فى ٦/٦٦٩
٢٥	١٤	وكتَموه	وكَتَموهموه(١) ويضاف فى الحاشية (١) فى م : « وكتموه » .
٢٥	١٥	التى يُنْفِقُونها	(٢)أن يُنْفِقوها(٢) ويضاف فى الحاشية (٢- ٢) فى م : « التى ينفقونها » .
٢٦	٢	ربِّه ، وآخذه	ربِّه وَجَده(١) ، ويضاف فى الحاشية (١) فى م : « آخذه » .
٢٦	١٣	صفةُ	بصفةٍ(٤) ويضاف فى الحاشية (٤) فى النسخ : « صفة » . والمثبت ما يستقيم به السياق
٢٦	١٩	من نوعين	عن(٥) نوعين ويضاف فى الحاشية (٥) فى م : « من » .
٣٠	٢	فى ذلك	فى تأويلِ ذلك
٣٢	١٠	حقوقَهم . أى : أعطِ	حقوقَهم(٧) ، أعطِ ويضاف فى الحاشية (٧) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أى » .
٣٤	٥	لقائه	القيامةِ(٥) ويضاف فى الحاشية (٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لقائه »
٣٩	٢	القاسمُ بنُ محمدٍ	القاسمُ(١) ويضاف فى الحاشية (١) بعده فى الأصل : « بن محمد » . وصوابه : القاسم بن الحسن . تقدم فى ١/ ١٤٧، ١٥٩، ١٧٥
٤٢	٢	كنتُ ترابًا	كُوِّنتُ(٣) ترابا ويضاف فى الحاشية (٣) فى م : « كنت »
٤٢	٣	فيُسَوَّوْا(٣) هم	(٤)فتحُ التاءِ على معنَى أنَّهم تمنَّوْا أن يكونوا يصيرون تُرابًا كالأرضِ ، فتُسوَّى وهم(٤) ، وتعدل الحاشية إلى (٤- ٤) فى ص ، م ، ت ١،

			ت ٢، ت ٣، س : « فيسووا هم » .
٤٣	١٤	يا ابن عباسٍ ، قولَ	يا بن عباس ، قولُ
٤٣	١٦	وقولَه	وقولُه
٤٤	حاشية ٢ السطر الثانى	و « نقل » « من » « القول » ...	يحذف هذا التعليق إلى آخره
٤٩	١٣، ١٤	فى المجانين/المجانين	فى/المجانين ويرحل الرقم إلى أول السطر
٥٢	حاشية (٢- ٢)	، سقط من	، وسقط من
٥٨	حاشية (١)	الكمال ٤٧٩/١١	الكمال ٤٧٩/١٢
٥٩	٥	﴿وإن كنتم مرضى﴾ من	﴿وإن كنتم مرضى﴾ : (٤) وإن كنتم مَرْضَى (٤) مِن ، ويضاف فى الحاشية (٤- ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س
٦٤	حاشية (٥)	عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر ، عن قتادة به فى مصنفه	عبد الرزاق فى مصنفه (٥٠٦) عن معمر ، عن قتادة
٦٥	١٠	، قال : (٢) حدثنا	، قالا : (٢) حدَّثنا
٦٦	حاشية (٢)		تعدل هكذا : أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به
٧٥	حاشية (٢)		تعدل هكذا : يريد : وهم جرحى
٧٩	حاشية (١)	مالك ومن طريقه	مالك ١/ ٥٣– ومن طريقه
٨٢	١٤	قال(٥) : حلالًا	(٥)قال : قال بعضُهم : حلالًا(٥) وقال بعضهم : الطيبُ .
٨٢	حاشية (٥- ٥)		(٥ - ٥) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وقال آخرون : الطيب الطيب » .
٨٩	٥	وأخبرنا	أخبرنا
١٠٢	٩	ويقولون : نظيرُ	ويقولون : ذلك نظير
١١٩	١٣	أسلافكم . قيل ذلك	أسلافِكم . وقال : ﴿أو نلعنهم﴾ فرَجَع إلى الخبرِ عن الغائب ، وقد

			مضى الكلامُ قبلَ ذلك
١١٩	١٧	فجعَل	فتَجْعَلُ
١١٩	حاشية (٣- ٣)		تحذف ، فقد ألحقت فى المتن
١٢٣	حاشية (٢) السطر الثالث	فى الأوسط فى تفسيره (٣٠٢١)	فى الأوسط (٣٠٢١)
١٣١	٣، ٤	النواةِ(٥) . ذكرُ من قال ذلك	النواة. (٥)وقال آخرون والفتيلُ الذى فى شقِّ النواةِ(٥)
١٣١	حاشية (٥)		تعدل هكذا : (٥- ٥) سقط من : م .
١٣٣	٥	فكان	وكان
١٣٧	حاشية (٤) السطر الأول	٥٦١/٤	٥٥٧/٤
٢٣٨	١٠	وهزيمةِ من عدوٍّ وجراحٍ وألمٍ	وهزيمةٌ من عدوٍّ وجراحٌ وألمٌ
٢٥٥	حاشية (٨) السطر الرابع	البلاغة ما (ن ب ط)	البلاغة (ن ب ط)
٢٦٨	١٣	جاءنا	جاء
٢٧٤	حاشية (١)		تثبت هذه الحاشية فى المتن
٢٧٥	١	ابنِ عمرَ ، أنه	ابنِ عمرَ أنه كان
٢٨٦	حاشية (٦)		تثبت هذه الحاشية فى المتن
٢٩٣	حاشية (١)		تحذف هذه الحاشية
٢٩٦	حاشية (٣)		تعدل هكذا : هى قراءة متواترة ، قرأ بها يعقوب من العشرة . النشر ١٨٩/٢
٣١٩	حاشية (٣- ٣) السطر الثانى		يضاف بعد كلمة الذهبى : وتقدم فى ص ١١٨، وسيأتى فى ١٢/ ٢٧٨
٣٣٥	حاشية (١)	من طريقه عن ابن	من طريق ابن
٣٣٧	حاشية (٢) السطر الرابع	جريج به عمن	جريج عمن
٣٣٨	١	عصبية	عِمِّيَّة
٣٣٨	حاشية (١)		يضاف إليها : وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عصبية » وينظر مصدر التخريج
٣٤٥	٣	سُئِل ابنُ	سَلِ ابنَ

٣٤٧	حاشية (١)		تعدل هكذا : أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣١ من طريق آدم به
٣٥٢	١٥	جزاءَ(٦) المحسنِ بإحسانِه والمسيءِ	جزاءَه(٦) المحسنَ بإحسانِه والمسيءَ
٣٥٢	حاشية (٦)	فى الأصل ، س : « جزاه » .	فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جزاء » .
٣٦٦	حاشية (٤)	المصدر السابق	المصدران السابقان
٣٧٤	١	المرائيُّ	الرازيُّ
٣٧٤	٩	قال : أهل الضرر(٢)	قال : أهل العذر(٢) . ويضاف إلى الحاشية (٢) : فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضرر » .
٣٧٤	١٠	البزارُ	القزّازُ(٥) ، وتضاف حاشية (٥) : فى الأصل : « البزار » . وتقدم على الصواب .
٣٧٥	حاشية (٢) السطر الأول	الحسن به	الحسن ، عن ابن جريج به
٤٠٠	٧	الحسينُ ، (٦)قال : ثنى حجاجٌ(٦) ، قال : ثنا أبو	الحسينُ(٦) ، قال : ثنا أبو
٤٠٠	حاشية (٦ - ٦)	سقط من : الأصل	(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال : ثنى حجاج » .
٤٢١	حاشية (٥)		تحذف هذه الحاشية
٤٥٥	حاشية (٦)	ذكره أبى	ذكره ابن أبى
٤٧٠	٢	مُسَلَّمٌ	مُسْلِمٌ
٤٧٤	١٧	وظلم نفسِه	وظَلَمَ نَفْسَه
٤٨٥	٨	خَتْمٌ	خَتَمَ
٤٨٥	٩	إذا مات مات على	إذا مات على
٤٨٩	حاشية (٤) السطر الثانى والثالث		يكتبان هكذا : وعطاء : (إلا أُثنا) ... وخرج على أنه جمع جمع إذ أصله وثن ، وروى عنه
٤٩٠	٩	عُرِّف	عُرِف
٤٩٠	١٥	فحسِب	فحَسْبُ
٥٠٣	٧	وَعْدُ الآمِرِ	وَعَد الآمِرَ
٥١٤	١١	أثرَ	أثرِ

٥١٤	١٢	إجماعَ	إجماعِ
٥٢١	حاشية (١) السطر الأول	يعلى (١٨)	يعلى (٨٨)
٥٢٢	حاشية (٢) السطر الثالث	أراد	أراه
٥٣١	حاشية (٤) السطر الرابع	ص ٣٠١	ص ٥٣٧
٥٣٢	٦	يَنْكِحونها	يُنْكِحونها
٥٤٢	٥	النساءَ(٢) . ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾	النساءَ(٢) ، ويَرْغَبون أن يَنْكحوهنَّ
٥٦٣	حاشية (٥)	فى الأصل : « بكعل » هكذا رسمت	فى الأصل : « بكفك »
٥٧٣	حاشية (٥)	وأحمد (١٠٠٠٩)	وأحمد ١٠٧/١٦ (١٠٠٩٠)
٦٠٢	٧	المؤمنين - ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ﴾	اللَّه ، وقد نزَّل عليهم فى الكتابِ
٦٠٤	١٥	المكَيِّين	المكِّيين
٦٠٥	٦	- ﴿﴾ . فقولُه : ﴿﴾	- ﴿ أيبتغون عندهم العزة ﴾ - . فقولُه : ﴿ فإن العزَّة للَّه جميعا ﴾
٦٠٥	=	البحر المحيط ٣٧٤	البحر المحيط ٣٧٤/٣
٦٠٨	حاشية (٢)	وراجع حاشية (٢)	وراجع حاشية (٢) من الصفحة السابقة
٦٠٨	حاشية (٤) السطر الثانى	قوائهما	قوائمها
٦١٠	٦	عن يسيع(٢) الحضرمى مثله(٢)	عن يسيع الحضرمى مثله(٢)
٦١٢	٢	مثلَ	مثلُ
٦١٢	٢	(يُخَدِعون	(يُخادِعون
٦١٤	حاشية (١) السطر الأول	أسامى	أسامة
٦١٥	حاشية (١)	القطعتين	القطيعين
٦١٥	حاشية (٣) السطر الأول	(٢٧٢٨)	(٢٧٨٤)
٦١٥	حاشية (٥) السطر الأول	وابن عباس	وابن عياش
٦١٦	حاشية (٤)	لتعريفها	لتعرفها

٦١٩	حاشية (٥)	وأبى عمرو	وأبو عمرو
٦٢٠	حاشية (١)	(ركو)	(ر ك ى)
٦٢١	١٧	تُوافَيهم(٣)	تَوفَّتْهم(٣)
٦٢١	حاشية (٣)		تعدل هكذا : فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يوفيهم » . ويحذف الباقي
٦٢٦	١٣	(٦)من خطأ(٦)	(٦) بـ « من » خطأ(٦)
٦٢٦	حاشية (٦- ٦)	فى الأصل : « بمن خطأ » ، وفى م : « من الخطأ »	فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من خطأ » ، وفى م : « من الخطأ » .
٦٢٨	حاشية (٥) السطر الثانى	عن إبراهيم	عن ابن أبى نجيح ، عن
٦٣١	٦	لهم : فى ﴿ فى	لهم : ﴿ فى
٦٣٧	حاشية (٤) السطر الأول	هى قراءة	قرأ
٦٤٢	حاشية (٦)	تقدم فى ٦٩٠، ٦٩١	تقدم فى : ١/ ٦٩٠، ٦٩١
٦٨١	حاشية (٣) السطر السابع	المهدونى	المهدوى
٦٩٠	حاشية (٣)	–	تعدل هكذا : أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨ - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٥٨ (٨٩٢٧) من طريق معمر عن الزهرى به
٧٠٢	٩	يُفهَمُ	تفهمُ
٧٠٣	١٤	منه(٣) ؛	منه . (٣) وقالوا : قال : ﴿ وروح منه ﴾(٣) ؛
٧٠٣	حاشية (٣)		تعدل هكذا : (٣- ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س
٧٠٤	حاشية (٦) السطر الأول	عيس	عيسى
٧١٤	١٢	جرَت	جرَّت
٧١٧	٨	الإخبار	الأخبارِ
٧١٩	حاشية (٧)	فى ٤/ ٢٨٦ مطبوع	فى ٦/ ٤٧٥، ٤٧٦

٧٢٠	حاشية (١) السطر الأول والثانى	وموافقه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٠ لعبد الرزاق	وموافق لمصدر التخريج
٧٢٣	حاشية (٤)		تعدل هكذا : أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤١٦، والدارمى ٢/٣٦٦ من طريق يزيد بن أبى حبيب به

الجزء الثامن

	٤٥٠	الحرامِ	الحرامَ
٤٨	٤	أَشْنُؤُه	أَشْنَؤُه
٤٩	٩	رحَمه	رحِمه
٥٢	١١	تتجاوزُا	تتجاوزوا
٥٩	حاشية (٤)	للركيَّةَ	للركيَّةِ
٦٦	حاشية (٣- ٣)	ص ، م	فى ص ، م
٦٩	٦	موتُها	موتَها
٨٦	٤	قيسٍ	قيسِ
٨٩	١٢	عَضُدُ	عَضُدَ
٩٣	١٤	اضْطُرَّ	اضْطُرَّ
٩٣	حاشية (١)	المصنف ابن المنذر	المصنف وابن المنذر
٩٩	حاشية (٣- ٣)	تختفئوا	تحتفئوا
١٤٤	٣	[النساء : ٤]	[النساء : ٣]
١٤٦	١٦	الأحرارِ	الأحرارَ
١٤٨	٧	مسافِحينِ	مسافِحين
١٧٠	حاشية (٣)	فى العلل برواية عبد اللَّه	فى العلل - برواية عبد اللَّه- (١٧٧٤)
١٧٨	حاشية (٥)	عن الواحد	عن عبد الواحد
١٩١	٦، ٧	(٢) يدخل أصابع رجليه (٢)	يضاف حاشية (٢ - ٢) : فى مصدر التخريج : يدخل أصابع يديه بين أصابع رجليه
٢١٧	حاشية (٢- ٢)	وإذا اغسل	وإذا غسل
٢٢٤	١٦	[النحل : ٥٩]	[النحل : ٩٥]
٢٣٣	حاشية (١)	(١٠٨٢)	(١٠٨٠)
٢٣٨	٣	وكلابٌ	وكلابَ
٢٤٣	٥	النُّقباءُ	النقباءَ

٢٥٠	حاشية (٣)	ديوانه ص ٣٨	ديوانه ص ١١٩
٢٥٢	١٦	﴿ إلا قليلا منهم ﴾(٣)	﴿ إلا قليلا منهم ﴾(٣)
٢٦١	٨	﴿ بما كانوا (١٤) ﴾	﴿ بما كانوا يصنعون (١٤) ﴾
٢٧١	٦	يعذِّبكم	يعذِّبكم
٢٧٢	٥	فجِدُّوا فى طاعتى ، وانْتَهُوا إلى أمرى ، وانْزَجِروا عما نُهِيتُهم عنه	فجَدُّوا فى طاعتى ، وانْتَهُوا إلى أمرى ، وانْزَجَروا عما نَهَيتُهم عنه
٢٨٨	٨	أَوْ	أَوَ
٢٩٠	٥	يَريدون	يُريدون
٢٩٨	٣	مخالِفِين	مخالِفَين
٣١١	حاشية (١)	ساكنوا	ساكنو
٣١٣	٨	تنكِسرون	تنكيِرون
٣٢٣	٢	حزمةٌ	حزمةَ
٣٣٥	حاشية (١)	٤٠٩٢/٧	١٧٠/٧
٣٣٩	٦	يُوَلَدُ	يُولَدُ
٣٤٤	١٥	فبلَعَتْ	تحذف
٣٦٣	١٢	محمدٍ	محمدِ
٣٨٤	٤	لَأَدَيًا	لَأَدًّيَا
٣٩٤	١	عليٌ	عليٌ
٣٩٥	١٦	فأمنَّه	فأمَّنه
٣٩٦	١٥	عمروٍ	عمرِو
٣٩٩	١٣	مُلْتَجِيءِ	مُلْتَجِئٌ
٤٢٤	١	قولُ	تحذف
٤٧٤	٧	قبلى	قلبى
٥٠٧	١٠	باللُّحاق	باللَّحاق
٥١٥	١٧	أهؤلاء أقسموا	أهؤلاء الذين أقسموا
٥١٥	حاشية (٢)	(الخراط)	تحذف
٥١٦	١٢	ويقولُ	ويقولَ
٥٢٦	١٠	التثْنيةِ	التَّثْنيةِ
٥٥٨	حاشية (٢)	ابن حاتم	ابن أبى حاتم
٥٧١	حاشية (٤)	للفراء	تحذف
٥٨٧	حاشية (٣)	وابن أبى حاتم	تحذف
٥٨٩	حاشية (٣)	عمرو مرة	عمرو بن مرة
٥٨٩	حاشية (٤)	(٣٠٤٧) عقب	(٣٠٤٧) وعقب
٥٩٤	حاشية (٢)	الحبشة	بالحبشة

٦١٣	حاشية (٢)	٣١٠/٧، ٩٢/٩	٤٨٣/٩، ٥٠٩/١٠
٦٢١	٥	فلا يفعلَه	فلا يفعلُه
٦٢٣	٤	حنَثْتم	حنِثْتم
٦٤٣	حاشية (١)	قرأيها	قرأ بها
٦٤٩	حاشية (٢)	الكونى	لكونى
٦٤٩	حاشية (٣)	(٨٩٠٧، ٨٩٠٨)	٩٦٩٣)
٦٥٥	١٩	المَعتدين	المُعتدين
٦٦٧	٩	الآية	الآية(٣)
٦٨٢	حاشية (٤)	ص ٥١	ص ٦٩٨
٦٨٨	حاشية (٣)	وفى م : « معيبا »	تحذف
٧٠١	حاشية (٥)	٣٨٧/٣	٣٩٨/٣
٧٠٧	٥	وينَحَره	وينْحَرَه
٧٠٨	حاشية (٣)	وينظر الأثر رقم (٦) ص (٥٥)	وينظر ص ٧٠٦، ٧٠٧
٧٠٩	٤	رمضان(١)	رمضان
٧٠٩	١٧	جنسه(٤)	جنسه(٣)
٧٢٣	حاشية (٦)	وسيأى	وسيأتى
٧٣٥	حاشية (٢)	ابن شيبة	ابن أبى شيبة
٧٣٨	حاشية (٢)	أبى شيبة أبى	أبى شيبة وأبى الشيخ

الجزء التاسع

	١	ذالك يومُ	ذاك يومَ
٣١	٩	ينتى عشرة	ثنتى عشرة
٥٠	حاشية (٢)	٢٥٣/١	٩٨/٢
٦٠	٥	« الاثنان » ومقامها	« الاثنان » مقامها
١٤١	١٣	بالصواب(٣)	بالصواب(٢)
١٦١	حاشية (٧)	١٦٥/٤	١٢٦٥/٤
١٧٩	٤	بيَّن	بيِّنٌ
١٩٩	١٥	أبابيت	أبابيت
٣٣٦	١٣	﴿ يوم ينفخ فى الصور عالم ﴾	﴿ يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة ﴾
٣٦٤	٥	وجادل إبراهيمُ قومَه	وجادل إبراهيمَ قومُه
٤٦٢	حاشية (٢)	٥٧٢/٨	٥٧١/٨
٤٦٣	حاشية (١)	٥٧٢/٨	٥٧١/٨

٦١٨	حاشية (٢)	٤٠٥/٦	٤٠٩/٦
٦٢٧	١٣	ما اشّتملت	ما اشْتملت
٦٣٩	١٠	الحسين	الحسن
٦٣٩	حاشية (٢)	فى ص: «الحسن»	فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «الحسين».
٦٤٣	١٠	فالأَلْيات	فالأَلَيات
٦٥٤	٩	هُلمَّ	هَلُمَّ

الجزء العاشر

١١	١٥	العادلون باللَّه(٦)	العادلون باللَّه(٥)
٢٧	حاشية (٥)	الطياسى	الطيالسى
٣٣	حاشية (٣)	وابن المنذر	وابن مردويه
٣٨	٥	التأول	التأويل
١٤٧	١٥	رسولَ	رسولُ
٢١٠	١٠	ابنِ	ابنَ
٢٨٢	١	[الأنعام: ٤٥]	تحذف
٣٩١	٤	موسى ﴿موسى أن	موسى ﴿أن
٤٥٦	حاشية (١)	(٥٧٠)	(١٥٧٠)
٥٠٩	١٧	عثمان بن سعيد	عثمان بن سعد(٥)
٥٢٣	حاشية (٤-٤)	١٣٨/٩	٩٤/٩
٥٥٩	٤	استكملها الأربعين	استكملها إلا الأربعين
٥٦٦	١٢	اسمُ اللَّه الأعظمُ	اسمَ اللَّهِ الأعظمَ
٥٨٥	٤	غشيتِها	غشِيتها
٦٦٤	٢	لا يُقرأُ من وراءِ الإمامِ	لا يَقرأُ مَن وراءَ الإمامِ
٦٧٣	١٣	شيئا	شيعا
٦٧٤	١٠	فى	من
٦٧٥	٦	فأخرج	فاخرج
٦٧٥	٧	انظرنى	أنظرنى
٦٧٥	١١	لأتينهم	لآتينهم
٦٧٥	١٢	أخرج منها مذؤما	اخرج منها مذءوما
٦٧٥	١٧	ورى	وورى
٦٧٩	١١	برحمه	برحمة

٦٨٥	٧	فى	من
٦٨٦	٢١	برسالتى	برسالاتى
٦٨٩	٤	وسألهم	واسألهم
٦٩٠	٢٠	كالأنعم	كالأنعام
٦٩٢	٨	وليىٌّ	وليِّىَ

الجزء الحادى عشر

	١٤	النَفَلِ	النَّمَلِ
١٠	١٠	بالنَفَلِ	بالنَّفَلِ
١٠	١٧	زِدْتُك	زِدْتَك
١٣	٩	شاهينَ	شاهينِ
٢٣	١٠	الثُلثُ	الثُّلثُ
٢٧	٧	ويتُركُ	ويتْرُكُ
٣٦	١٢	وغيرُهم	وغيرِهم
٤٩	١٤	يقتَل	يَقْتُلَ
٥٢	١١	فإنٌك	فإنَّك
٥٥	٨	عبدُ الأعلى	عبدِ الأعلى
٧٠	٢	ذِكُر	ذِكْرُ
٧٢	١٣	الحسن	الحسين
٩٥	١٥	أبى إسحاق	ابن إسحاق
١٠٨	حاشية (٣)	وحشيش	وخشيش
١٣٧	١٢	فاستحْيُوا	فاستحْيَوا
١٤٢	١، ٢	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾	﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾
١٤٣	١٠	عَدَىٌّ	عَدِىٌّ
١٤٦	١٠	بصفةٍ	بصفةِ
١٦٠	٨	المثَنَّى	المثَنَّى
١٧٩	٦	قاتلِوا	قاتِلوا
١٩٥	حاشية (١)	٦/٤٣٥	٦/٣٤٥
١٩٧	حاشية (٢)	(٩٣٨٢)	(٩٤٨٢)
١٩٩	١٠	فقال	فقالا
٢٠٩	٣	لَفشَل	لَفشِل

٢١٣	١٣	تَنْجَحوا	تُنْجِحوا
٢١٦	١٢	وطلَبِ	وطلَبَ
٢٢٧	٣	شاهينَ	شاهينِ
٢٤٥	١٣	أحمدَ	أحمدُ
٢٥٦	١٣	تقويةٌ	تقويةً
٢٥٨	١	عمرِو	عمرٍو
٢٦١	١٨	موعودَ	موعودٍ
٢٦٢	حاشية (٢)	الشعب (٤٠٠١)	الشعب (٤٣١٠)
٢٨١	٨	ومشهدَهم	ومشهدِهم
٣٠٨	١٧	والمحرمِ ، وصفرِ ، وشهرِ ربيع الأول ، وعشرِ من شهرِ ربيعِ الآخرِ	والمحرمُ ، وصفرُ ، وشهرُ ربيع الأولِ ، وعشرٌ من شهرِ ربيعِ الآخرِ
٣٠٩	٥	والمحرمِ ، وصفرِ ،	والمحرمَ ، وصفرَ
٣٠٩	٨ ، ٩	والمحرمِ ، وصفرِ ، وربيعِ الأولِ ، وعشرِ من ربيـعِ الأولِ	والمحرمُ ، وصفرُ ، وربيعُ الأولُ ، وعشرٌ من ربيعِ الأولِ
٣١٣	٧	يَدْخُلُ	يَدْخُلِ
٣١٥	٩	بُعثِت	بُعِثت
٣١٧	حاشية (١)	ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ نقلا عن الطبرى ، سيرة ابن هشام ٢/٤٣٠	سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ عن المصنف .
٣٣٢	٧	يُوَضَعُ	يُوضَعُ
٣٣٢	١٣	يُوْضَعُ	يُوضَعُ
٣٣٣	٧	له النبىُّ ، وأخذ	له ، وأخذ
٣٣٦	١٥، ١٦	يومٌ	يومُ
٣٤١	١٣	حُميَد	حُمَيْدٍ
٣٤٢	٨	يومَ	يومِ
٣٤٣	١٧	بنُبَّوةِ	بنُبُوةِ
٣٤٨	١٤	[محمد : ٤٧]	[محمد : ٤]
٣٥٤	١٣	فيكف	فكيف
٣٥٨	٧	يَعُمَّ	يُعَمَّ
٣٦٧	٣	آمِنْتُه	آمَنْتُه
٣٧٨	١٠	نُعمِّرُ	نَعْمُرُ
٣٩٣	١٢	ورَكِبْنا القومَ	وركِبَنا القومُ
٤١٨	حاشية (١)	الأحكام	الإحكام
٤٣٨	١١	قابوسِ	قابوسَ

٤٥٥	١٣	حَجُةٌ	حَجُّهُ
٤٥٦	١٣	الإنساءَ	الإنساءُ
٤٦٢	١٥	ذكرَنا	ذكرْنا
٤٩١	٧	فأخْرُجَ	فأحرُجَ
٤٩٤	١٠	أتْباعِه	اتِّباعِه
٥٥٣	١٢	صفقتُهم	صفقتَهم
٥٥٥	٣	عاليَها	عالِيها
٥٥٥	٨	قَرْياتِ	قُرَيَّاتِ
٥٧٠	حاشية (٦)	دكر	ذكر
٥٨٥	١٣	حدُثنى	حدَّثْنى
٥٨٨	٨	يَطْعَنُون	يَطْعُنون
٥٩١	١٦	يَطْعَنون	يَطْعُنون
٥٩٧	١٤	الجَهْدُ(٤)	الجَهْدُ (٤ والجُهْدُ ، فالجَهْدُ ٤)
٥٩٧	حاشية (٤)	(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد	(٤ – ٤) سقط من : م ، ف
٦٢٢	٤	فاستحبوا	فاستحب
٦٢٣	حاشية (١)	أيماء	إيماء
٦٤٠	حاشية (٥)	«أول» وهو تكرار	«أول»
٦٤٢	٣	والقراءة	والقرأة
٦٤٢	١٥	ولَمَّا	لِما
٦٤٨	١٠	مُرَتَضًى	مُرْتَضًى
٦٤٩	٩	أُنبِئنا	أَنْبأْنا
٦٥١	٧	عشْرةِ	عشَرةِ
٦٧٦	حاشية (١)	ابن حاتم	ابن أبى حاتم فى تفسيره
٦٧٧	٩	وقولُه	وقولَه
٦٧٨	١٢	ذلك(٤)	ذلك
٦٧٨	١٦	الآية	الآية(٤)
٦٩٧	١٢	طلقٌ	طلقُ
٦٩٧	١٤	حلفُ	خلفُ
٦٩٧	حاشية (٣)	٤٩٦/٤	٥٩٦/٤
٧٠٠	١٤	كُفَرًا	كفْرًا
٧٠٢	٧	قلوبَهم	قلوبُهم
٧٠٣	١٩	إنى	أنى

الجزء الثانى عشر

٢٠	١	حدثنا عن	حدثنا
١٩٨	٩	فإنْ	فإنَّ
٢١١	١١	لأنُاسًا	لأُناسا
٢٤٨	١	ممِّن	ممَّن
٢٤٨	١٩	إسرائيلِ	إسرائيلَ
٢٤٩	٧	قول	قوله
٢٦٣	١٥	كلٍّ	كلٌّ
٢٦٤	حاشية (٢)	فينتشر	فينتثر
٢٧٩	٧	منفِتحٌ	منفتِحٌ
٢٩٣	١١	المُوصل	المَوصل
٢٩٦	٩	غَشَّى	غَشِى
٣٤١	١٢	يُثْنِهم	يَثْنِهم
٣٤٢	٦	يَوْحى	يُوحَى
٤٠٩	٣	وبقولُ	وبقولِ
٤٦٠	حاشية (٤)	الشرب	السرب
٤٦٣	١٨	فقال(٢)	فقال(٣)
٤٨٧	٦	أفزغَنى	أفزعَنى
٤٩١	٥	أرأيْتم	أرأيتُم
٥٦٤	١٥	أرْدِفو	أُرْدِفوا
٦٥٧	٩	أى	إى

الجزء الثالث عشر

	حاشية (٤)	فى فى : يبين	تحنف
٧٧	حاشية (٤)	–	تحذف
٨٨	٤	فلم يُعْطِ(٢)	فلم يُعْطِ
٩١	٦	رقم الحاشية (٢)	ينقل إلى نهاية السطر العاشر
٩٨	٦	فاحشة وساء سبيلا﴾(١)	فاحشة(١) وساء سبيلا﴾
١١٥	٢	أبى داود	أبى دؤاد
١٢١	١١	وجور(٧)	وجور(٦)
١٨٢	٣	عن(٣) أبى رزين ، عن ابن عباس مثله	عن(١) أبى رزين، عن عباس مثله(٣)

١٩٤	١٣	أعنابهم(٥)	أعنابهم(١)
١٩٥	حاشية	(١) فى ت١ : «ابن إسحاق»	(٩) فى ت١ : «ابن إسحاق»
٢٠٩	٢،١	(١) فقلت ذلك ليعلم سيدى أنى لم أخنه بالغيب، ﴿وأن لا يهدى كيد الخائنين﴾ . يقول(١) :	تحذف
٢١٢	٨	الهذَيْلِ	الهُذَيلِ
٢٣٦	حاشية (١)	طريق	طريقه
٢٤١	٢	عمِلٍ	عمَلٍ
٣٢٦	٤	إعطاءَ الرجلَ ذا الحاجة(٤)	إعطاءُ الرجلِ ذا حاجةٍ
٣٢٨	حاشية (٢)	(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٢ قراءة أبى وابن محيصن والقراءتان من الشواذ	وهى قراءة ابن كثير وأبى جعفر وينظر الإتحاف ص ١٦٢
٣٣٤	١٦	إلى الكوفة(١)	إلى الكوفة
٣٤٣	حاشية (٢)	(٢) فى ص ، ف : « لغى »	(٢) فى ص ، ف : « لفى »
٣٧٦	١٥	تملُكه	تملِكه
٣٩٤	١١	الأنبياء والرسلِ ،	الأنبياء . والرسلُ
٣٩٤	١٢	يعانيه	يعاينه
٣٩٤	حاشية (٤)	-	تحذف
٣٩٩	١٠	فنجى	فنجى(١)
٤٢٤	١٣	صنوانٍ	صنوانٌ
٤٤١	٢	قيس	قيسِ
٤٤٧	١٩	تمامٌ(١)	تمامٌ
٤٦٨	١٢	ورمُحه	ورمحُه
٤٧٢	١	الهّلكة	الهَلكة
٤٧٧	٤	: « أنه ...	: أنه
٤٨١	١١	وأكونُ ، فأكونُ	وأكونَ - فأكونَ
٤٨١	١٦	الطفيل	ابن الطفيل
٤٨١	١٦	وأضربُه	وأضربَه
٤٩٧	١٠،٤	تُوقُدونَ	تُوقِدونَ
٤٩٧	حاشية (١)	فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف: «توقدون»	فى ت٣ : «يوقدون»
٤٩٧	حاشية (١)	بالياء	بالتاء
٥٠٠	٣	تُوقُدون	تُوقِدون

٥٠١	٨	تُوقُدون	توقِدون
٥٠٢	١٤	تُوقُدون	توقِدون
٥٣٤	١٣	سمعتْ	سمعتُ
٥٣٤	الحاشية (٢)	نحترف	نخترف
٥٧٠	حاشية (١)	الطبرى	الطبرانى
٥٩٨	حاشية (١)	٤٤/٨	٤٤١٨
٦٣٧	حاشية (٤)	(ع ز ق)	(ع ذ ق)
٦٣٨	١٢	قِمْعٍ	قِنْعٍ
٦٤٧	حاشية (١)	وحزر	وجزر
٧٢٢	٤	لَتَزُلُ	لَتَزُولُ
٧٤٠	١٦	وبالسَّبابا	وبالسَّبايا

الجزء الرابع عشر

٩	حاشية (٣)	اليبهقى	البيهقى
١٠	حاشية (١)		يزاد فى آخرها : ص٨
١٧	٨	ملائكِتنا	ملائكَتنا
٢٢	٤	وكنت	وكنتَ
٤٠	حاشية (٤)	٩٥/٤	٩٦/٤ - ويزاد فى آخر الحاشية: وابن المنذر وابن مردويه
٤٤	٩	لهمٌ	لهمٌ
٤٧	١٤	ميتًا	ميتًا
٥٤	١٠	إبطَيْه	إبْطَيْه
٦٠	١٠	المِسَنُّ	المِسَنُّ
٦٢	حاشية (١-١)	تقدم فى ص ٢٧	تقدم فى ص ٥٧
٦٣	١	هلهنا . إبليس	هلهنا إبليس
٧٣	حاشية (٣)	فى البعث والمنشور	فى البعث والنشور
٧٧	حاشية (٣)	أخرجه وكيع وابن أبى شيبة	أخرجه ابن أبى شيبة
٨٠	حاشية (١)		يزاد فى آخر الحاشية ، بعد «قال:»: أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم أجمعين .
٩٤	٣	عالَى	عالىَ
٩٩	١٤	الجوانحِ	الجوانِحْ
١٠١	١٢،١١	كان	كان(١)
١٠١	١٢،١١	الملتف(٤)	الملتف

١٢٤	٨	أتحب ن	أتحب أن
١٥٦	١١	عثمان(٢)	عثمان
١٦٤	٧	بعث اللهَ	بعث اللهُ
١٦٦	١٦	و﴿ومنافع﴾	و﴿منافع﴾
١٧١	حاشية (٢)	فى المجاز	فى المختار
١٧٣	حاشية (١)	فى الدر المنثور إلى	فى الدر المنثور ٤/١١١ إلى
١٧٤	حاشية (٤)	فى الدر المنثور إلى	فى الدر المنثور ٤/١١١ إلى
١٨٣	٨	كآخَر	كآخَرَ
١٨٤	٦	وسنينكم	وسنيكم
١٨٧	٧	الريحُ من السفنِ إلى الفلكَ العظيمَ	الريحَ من السفنِ إلى الفلكُ العظيمُ
١٨٧	١١	الرياحُ	الرياحَ
١٨٩	٢	(١ما سخر لكم١)	سخر لكم ما سخر . وتحذف الحاشية المتعلقة بذلك
١٨٩	١٠	تميد خلقه	(١تميد بخلقه١) وتضاف حاشية : (١ - ١) فى ص، ت ١، ف: «تميد خلقه». وفى م : «يميد خلقه» . وفى ت ٢: «تميد بكم وذلك خلقه».
١٩٠	٥	الدوار(٣)	الدوار
١٩٠	٥	بكم	بكم(٣)
١٩٣	٢	مثله(١)	مثله
١٩٥	١٢	مِنْ(٥)	(٥ومَن٥)
	حاشية (٥)	ومن	من
١٩٩	١٥	والثَّقَل	والثِّقْل
٢٠٥	٣	فوقهم	فوقهم(١)
٢١٧	٥	الضلالة﴾(٣)	... الضلالة﴾
٢١٩	١٠	وبطلوا	وأبطلوا
٢١٩	حاشية (٢)	وأبطلو	أبطلوا
٢٢٩	٩	صلة ﴿وما﴾	صلة ﴿ما﴾
٢٣٠	الحاشيتان (١)، (٢)		يتم تعديل موقعيهما بحيث تأخذ كل واحدة مكان الأخرى
٢٣٤	٧	شئتَ أخذتَه	شئتُ أخذتُه
٢٤٤	٥	وحَد	وحُد

٢٤٥	١٢	يَدْخُلُ	يُدْخِلُ
٢٤٥	١٥	لمعناها	لمعناهما
٢٦٠	حاشية (٣) السطر الثالث	نصها	خصها
٢٦٤	٩	أخبَرنا	أُخبِرنا
٢٦٨	٥	عليه (١)	عليه
٢٧١	١	قَوَمى	قَوْمى
٢٧٢	٧، ٨	تحوونهُ ، وتنتجونهُ	تحوونهْ، وتنتجونهْ
٢٧٣	حاشية (٦)	للبكرى	لأبى على القالى
٢٧٧	٢	زهير (١) بن	زهير بن (١)
٢٨٦	حاشية (١)	وابن أبى حاتم	وابن المنذر
٢٩٠	حاشية (٤)	٤/١٢٢ إلى المصنف	٤/١٢٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة
٢٩٢	٢	ثنا أسد بن عمران (٢)	ثنا (٢) النَّضرُ بنُ حميدِ (٢)
٢٩٤	١٣	فتعدلون (٦)	فتعدلون
٢٩٥	٣	قد رضيتُ	قد رضيتَ
٢٩٥	حاشية (٦)	المعينين	المعنيين
٢٩٨	١٢	الحفدةَ	الحفدةُ
٣١١	٧	و﴿ومن يأمر﴾	و﴿من يأمر﴾
٣٢٦	٣	فروِّحونا	فروِّحونا
٣٣٦	٣	ثنا عبد الله بن صالح، عن على	ثنا عبد الله بن صالح، (٢) قال: ثنى معاويةُ (٢)، عن على
٣٢٣	١٤	[النحل: ٨١]	[النحل: ٨٠]
٣٣١	حاشية (٢)	عن	من طريق
٣٣٧	١٣	سيِّءِ	سيِّئ
٣٤٦	٧	أبو ثور	ابنُ ثور
٣٤٨	١٦	تأويل بُرَيدة	تأويل مَزِيدةَ
٣٧٤	٧	﴿إلا﴾	﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا﴾
٣٧٧	١٤	من بعد فِعْلَتِهم	من بعد فَعْلَتِهم
٣٨٤	حاشية (٥)	عبد الكريم الحارث	عبد الكريم بن الحارث
٣٨٦	١٠	﴿فإذا هو﴾	﴿فجاءها بأسنا﴾.

٣٩٢	٩	عصُوا	عصَوْا
٣٩٣	حاشية (٣)	٣٦١/٤	٣٦١/٢
٤٠٠	٨	والمُخطىءِ	والمُخطئَ
٤٠٣	٩	لنَمُثّلَنَّ	لنُمَثِّلَنَّ
٤٠٨	١٥	يخفَّفْ	يخفَّفُ
٤١١	١٠	بينَّتُ	بيَّنْتُ
٤١٧	٩	ما هذان النهران يا جبريل؟	«ما هذان النهران يا جبريل؟»
٤١٨	٢	يا جبريل ما هذا النهر	«يا جبريل ، ما هذا النهر»
٤١٨	٤	فمرحبًا به وأهلًا	فمرحبًا به وأهلًا(٥)
٤٢٢	١٠	ﷺ	صلى اللهُ عليه وسلم(٤)
٤٣٨	٦	سجين	سِجِّيلٍ
٤٣٩	٣	ربًا	رَبًا
٤٤٣	٦،٥	(١)يقع خطوه عند أقصى طرفه(١)	(١)يقع خطوه عند أقصى(١) طرفه
٤٤٢، ٤٤٣	حاشية (٥)	فى الدر المنثور إلى	فى الدر المنثور ٤/١٣٩ إلى
٤٦١	١٨	العصرَ	العصرُ
٤٧٠	١	يفسدون بهما فى	يفسدون فى
٤٧٠	٣	اللتين	اللتين(١)
٤٧٠	١٥	حسان(٤)	حسان
٤٧٠	١٦	يقول	يقول(٤)
٤٧٤	٧	الطليعةَ	الطليعةُ
٤٧٧	حاشية (٥)	ص ٢٨	ص ٤٧٢
٤٨٠	٣	بختُنصَّر	بختَنصَّر
٤٨٠	١٧	وطَّيبْتها وألبَسْها	وطيَّبْتُها وألبَسَتْها
٤٨٣	١٤	بختُنصَّرَ	بختَنصَّرَ
٤٨٤	٩	بختُنصّرَ	بختِنصَّرَ
٤٨٨	٥	فملُكْ	فمُلْكُ
٤٩٠	١٢	يُتَّهَمُ	يَتَّهِمُ
٤٩٢	١٤	مُغيّرون	مُغْتَرُّون
٤٩٢	حاشية(٣)	عِبَادًا	خَلقًا
٥١٢	٣	يتحاشُون	يتحاشَون
٥٢٤	٤	شِمالكِ	شِمالِكَ
٥٢٨	٧	سِكَّةٌ	سِكَّةٌ(٣) «يتم تعديل الحواشى بعدها»

٥٢٨	الحاشية(٥)، (٦)		يتم تبادل موقعيهما فى الجزء الخاص بالحواشى فقط فتقدم الحاشية (٦) برقم (٥) وتتأخر الحاشية (٥) برقم (٦)
٥٣٣	١٢	فيعذبُ ...، يعفو ...، فيعاقبُ ...	فيعذبَ ...، يعفوَ ...، فيعاقبَ ...
٥٣٥	١٧	طلُبه	طلبُه
٥٣٥	حاشية (٣)	١١٩/١	١١٩/٢
٥٤٥	٥	تأفُّفُ	تأفُّفْ
٥٤٨	٢	ومَدٌّ	ومُدٌّ
٥٤٩	١٦	فقدِ عرفته، فقد عرفته	تكرار يحذف
٥٥٠	٤	معصيةٌ	معصيةً
٥٥١	١٠	وذِلًّا	وذُلًّا
٥٥٣	٦	اسْتَقْللَتُ	اسْتَقْلَلْتُ
٥٥٥	٣	غيرُ	غيرَ
٥٧٦	٤	مذنبًا	مَدِينًا ثم تعدل حاشية (٢) إلى : فى م : «مذنبا» .
٥٧٦	٨	كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه فيحسرك	(°كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه ، فيحسرك°)
٥٧٦	١٥	الضِّيق	الضِّيق
٥٧٩	٢،٣	أَخْطَأُ خَطْأً	أَخْطَأُ خِطْئًا
٥٩٠	٤	بالفَعْلةِ	بالفِعْلةِ
٥٩٠	١٠	رخصةً	رخصةٌ
٥٩٥	١٣	وإذ	وإذا ثم تعدل الحاشية فتصير: فى م : «إذ» .
٥٩٨	٢	وفِخَارِهم	وفَخَارِهم
٥٩٨	١٠	ولا تخرقِ	ولا تخرقُ
٦٠٧	٣	لم يَدْعُ	لم يَدَعِ
٦٠٩	٧	كَنان	كِنان
٦٢١	٣	يستهزءون	يستهزئون
٦٢٢	١٠،١١		يحذف هذان السطران فهما تكرار
٦٢٦	١	زبورًا	زبورًا(١)
٦٢٦	٩	من دونِ	مَنْ دونَ

٦٢٨	٣	الجن	الجن(١)
٦٣٤	حاشية (٢)	والسيوطى فى صفة الصفوة	وابن الجوزى فى صفة الصفوة

الجزء الخامس عشر

١٤	٧	يقاربهم(١)	يقاربهم
٢٤	حاشية (١)	طريقة	طريقه
٣٣	حاشية (١)	عزا	عزاه
٣٥	٧	الصلاةِ	الصلاةَ
٤٢	حاشية (٣)	الدر المنثور إلى	الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى
٤٨	١٣	مَحْمودًا	محمُودًا
٥٠	حاشية (٢)	فى النهاية	فى البداية والنهاية
٥٠	حاشية (٤)	تهذيب الكمال	تهذيب الكمال ٢/٣٠٨
٩١	٢	أنزَلت	أُنزِلت
١٢٦	حاشية (٤)	تهذيب الكمال	تهذيب الكمال ٢/٢٠٣
١٦٢	١١	ربنا ...	﴿ربنا ...
١٧٤	٣	ائتُوا	ائتُوا
١٩٩	٤	أرَواح	أرْواح
١٧٧	٨	سعيدُ	سعيدُ
٢٨٢	حاشية (٤)	تفسير	تفسيره
٣١١	حاشية (٢)	تفسير	تفسيره
٣١٨	حاشية (١)	الدوُّارة	الدوَّارة
٣٣٣	٨	بنِ	بنُ
٣٧٤	حاشية (٢)	(٢)	(٢ - ٢)
٣٧٥	١٠	عُليَّة	أمية
٣٧٨	حاشية (٥)	٤٣٨	٤٠٣٨
٣٨٧	٢	أرمينِيَّةَ	أرمينِيَةَ
٤٥١	٧	بن أبى رافع	بن رافع
٤٦١	١	نِكرةٌ	نَكرةٌ
٦٠٦	١٠	١١٥/١	١١٥/١٦
٤٦٨	١	يَـمْنُعك	يَـمْنَعُك
٤٨٠	١٧	تأتِمرُ	يأتَمِرُ
٤٨٦	١٥	وظَنَّتَّه	وظَنَّتهُ

٥٠٨	١٠	نُبيطِ	نُبيطِ
٥٢١	١١	أطْعَمْتِنى	أطْعَمَتنى
٥٢٢	١٤	ذكرُه	ذكرَه
٥٢٤	٩	بأبنيائهم	بأنبيائهم

الجزء السادس عشر

١٨	٣	أُخَرَ	أُخَرُ
١٩	١٢	لَيبِتُوا	ليَبيِتُوا
٣٠	٥	ألسَنْا	ألسْنَا
٤٥	حاشية (٣)	طرق	طريق
٥٠	٧،٦	وهب بن منبه(١) بذلك	وهب بن منبه بذلك(١)
٦٣	٤	فتونا﴾.	فتونا﴾».
١٣٥	١٥	أنفْسِنا	أنفُسِنا
١٣٦	٢	حُلِّيهم	حُليِّهم
١٤٨	١٦	نَحَّيتَه	نَحَّيتُه
١٥٤	٥	انظرُ	انظرْ
١٧٥	١١	على طاعتِه	على طاعتِهم
١٩٥	١٠	السيىءَ	السيئَ
٢١٢	٨	يقرآن	يقرأان
٢٦١	٩	فثبتّْناها	فثبَّتْناها
٢٧٠	٨	يذكرِ	بذكرِ
٢٩٨	٧	غيرُه	غيرَه
٣٠٤	٢	تَسْتَحُيون	تَسْتَحْيُون
٣٠٦	٧	لأجمْعنَّ	لأجْمَعنَّ
٣٠٦	١٧	جرِه	حِجْرِه
٣٢٦	١٨	فأعطِهْ	فأعطِهِ
٣٧٣	١	حنى	حتى
٣٨٦	١٣	واحدةِ	واحدةٍ
٤٠٢	حاشية (٢)	عامر	عمرو
٤٤٣	٧	إلى﴾	إلى حين﴾
٤٩٥	٦	يبلغ	يبلغَ
٥٨٦	١١	صَلُوتًا	صَلُوتَا
٦٢٣	حاشية (٦)	–	(٥)
٦٣٨	١٢	تأويِله	تأويلِ

الجزء السابع عشر

٣١	١٩	وابن عمر	وابن عامر
٣٥	١٩	كَفِرة	كَفَرَةِ
٤٤	١٩	بعد	بعده
٦٧	١٥	ينُجيَهم	يُنجيَهم
١٤٥	١٨	مصنف	المصنف
١٤٧	١٧	أخرجه أبى شيبة	أخرجه ابن أبى شيبة
١٦٥	١٥	اليبهقى	البيهقى
١٦٥	٢٠	وابن أبى شيبة ٦/ ١٦٨.	وابن أبى شيبة ٦/١٦٨ عن ابن علية به .
١٧١	١٦	طربق	طريق
١٧١	١٧	ومن طريق يونس	عن عبد الأعلى عن يونس
١٧١	٢٠	من طريق أبو هشيم به	من طريق هشيم به
١٧٢	١٢	النسخ	فى النسخ
١٧٧	١٢	«أربع»	(أربعَ)
١٧٩	٣	عُليَةً	عُليَّةَ
١٨٩	١٣	وبجعلُ	ويجعلُ
١٩٢	١٩	الصفحة السابقة	ص ١٩٠
١٩٦	١٦، ١٧	وسيأتى فى ص ٢١٠	وينظر ما سيأتى فى ص ٢٠٩.
٢١٠	٦	أبُىٌّ	أبَىٌّ
٢١٧	١٧	لطبرانى	الطبرانى
٢٢٥	١٦	فى ص ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦	فى ص ٢٠٤، ٢٠٦
٢٣٨	١٩	فى ص ٢٣٥	فى ص ٢٣٤، ٢٣٥
٢٧٩	١٦	تفسيره	تفسير
٢٩٦	٧	مجاهدُ	مجاهدٌ
٤٢٨	١٦	جوبير	جويبر
٤٦٤	٨	الظُّلَّ	الظِّلَّ
٤٨٣	٢	الرحمنَ	الرحمنُ
٤٨٤	١٩	وأبو عمر	وأبو عمرو
٤٩٣	١٣	تعاظمُ	تعاظمَ
٥٠٧	١٥	٦٥٧ ٦٥٧/٦	٦٥٧/٦
٥٠٧	٢٣	أبى بوائل	أبى وائل
٥١٠	١٥	أسألك	أسأُلك

٥٧٧	١٨	لللمراد	للمرار
٥٩٠	١٨	مؤخَّرة	مؤخَّره
٥٩٤	٧	لا تكذِّبَنى	لا تكذِّبَنى
٦٠٨	١٨	محمد ابن سعد	محمد بن سعد
٦١٠	١٧، ١٨	(٢)، (٣)	(١)، (٢)
٦٣١	١١	فنجنياه	فنجَّيناه

الجزء الثامن عشر

٢٢٢	١١	صفورةُ	صفورةَ
٢٣٦	١	أَنزَل	أُنزِل
٢٣٦	٢	. واللهُ	واللهِ
٤٢٠	١٣	ظلمةٌ	ظلمةً
٤٤٤	٧	جهنم الله مثوى	جهنم مثوى
٤٥٩	٢	الم	الٓمٓ
٥٦٩	حاشية (١)	تقدم تخريجه فى ٤/٥٦٤، ٥٦٥ حاشية (٤)	أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٦ (٢٦٢٤) من طريق وكيع به،
٥٧٩	١٤	البّرِ	البَرّ
٥٨٢	حاشية (٢)	١٧٣/١٩	ص ٩٣
٥٨٧	٣	... خبير﴾	خبير﴾»
٥٩٢	٩	عمرو	عمر
٦٤٠	٨	سكانُها	سكانَها
٦٤٩	٢٢	ما فى السموات	من فى السماوات
٦٥٠	٨	وإن	إن
٦٥٩	٨	يعملون	يعلمون
٦٦٣	٥	تصغر	تصعر
٦٦٤	١٨	الحكيم	الرحيم
٦٦٥	٤	بآيتنا	بآياتنا

الجزء التاسع عشر

٧	حاشية (٣)	(د هـ ا)	(د هـ ى)
١١	١١	أُثبِت	أُثبِتُ
١١	١٢	مُحكِم	حَكَم

١٧	٣	بعضِ	بعضٍ
٢٦	٤	والرِيحُ	والرِّيح
٢٦	١٣	يا بنِ	يا بنَ
٢٦	حاشية (١)	عبدى	عبد
٢٨	١٦	أُتِيتُم	أُتِيتُم
٣٤	١٤	والحصارِ	والحصارُ
٣٩	١٣	بنِ عثمة	ابنُ عثمة
٤٤	١٠	عدُوًّا	عدُوًّا
٥٠	١٩	وقولُه	وقولَه
٥٤	١٢	ذِكرُ	ذُكِر
٥٥	١	تُحِبُّون	يُحِبُّون
٥٥	١١	ظَفَر	ظَفِرَ
٥٦	١٢	بنحو	وبنحو
٥٧	٤	غُيَّبٌ	غَيَبٌ
٧٤	٥	العصَرَ	العصرَ
٧٧	٢	أوثقِ	أوثِق
٨٦	٩	رؤى	رئى
٨٧	٤، ٥	عن الحسن، وهو قول قتادة	تحذف
٩٩	١٧	ابن فلانةٍ	ابن فلانةَ
١٠٥	٥	يْديه . فقال أين ابن عمِّك	يَديه . فقال أين ابن عمِّك
١١٧	٩	شبابِنِا	شبابِنا
١٢٢	١٠	يعنى الاستئنافَ	بمعنى الاستئنافِ
١٢٣	حاشية (١)	المدنى	الكوفة
١٢٨	١	صدَّقُّوا	صدَّقُوا
١٥٤	حاشية (١)	(الميمنية) به والترمذى	(الميمنية) من طريق عبيد بن إسماعيل به، وأخرجه الترمذى
١٦٩	١٧	قبل الحجاب(٤)	قبل الحجاب(٤) على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب(٤)
١٦٩	حاشية (٤)	–	تعدل إلى : (٤ – ٤) سقط من : م ، ت١ .
١٧٢	٩	عقيبُ	عقيبَ
١٨٤	٢	عمرو	عمر
١٨٤	٤	الزناةُ(١)(٢)	الزناةُ(١)

١٨٤	٥	(٣عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد٣) عن قتادة(٤)	(٢أبو عبد الصمد العمى ، قال : ثنا مالك بن دينار٢) ، عن قتادة، (٣عن عكرمة٣)
١٨٤	حاشية (٢)	–	تحذف
١٨٤	حاشية (٣ – ٣)	–	تعدل إلى : (٢ – ٢) فى م : «عبد الأعلى ، قال ثنا مالك بن دينار»
١٨٤	حاشية (٤)	–	تعدل إلى : (٣ – ٣) سقط من: م
٢٤٦	٨	﴿فى مَشكَنِهِم﴾	(فى مَسْكِنِهِم)
٢٦٤	حاشية (٦)	السميفع	السميقع
٢٦٥	١٤	حُصَين	حَصِين
٢٩١	حاشية (٧)	(م ط و)	(م ط ى)
٣٢٥	حاشية (٤)	ثم كلمة غير واضحة ثم	الطبرى
٣٢٦	١٥	نحوىٌ	نحويِّى
٣٢٩	١٦	الإفك	الأفك
٣٣٨	٣	(١فران ذلك ، فكانت١)	فراق(١) ذلك (٢إذا كانت٢)
٣٣٨	حاشية (١ – ١)	–	تعدل إلى : (١) فى الأصل : «قراءة»
٣٣٨	بعد حاشية (١ – ١)	–	تزاد حاشية : (٢ – ٢) فى م : « فكانت » .
٣٤٧	٢	بُرْكويكم	بُرْكُويكم
٣٨٦	٢	الفزارى	الضِّرارى
٣٨٦	٦	حدثنا محمد بن سوار	حدثنا الضرارى ، قال : ثنا محمد بن سوار
٣٨٦	بعد حاشية (١)	–	تزاد حاشية : (٢) فى ص ، م ، ت ١ : «الفزارى» . وينظر ما تقدم فى ٢٩٢/١٤
٣٩٥	حاشية (١)	وتمام الأثر متقدم	تمام الأثر المتقدم
٤٠٣	حاشية (٥)	فى ديوانه	فى ديوانه ص ٢١٣
٤١٤	٢	فرعونُ	فرعونٌ
٤١٥	١١	كثير	كبير
٤١٨	حاشية (٢)		تعدل إلى : قرأ أبو جعفر – وهو من العشرة – بفتح الهمزة الثانية وهو فى تسهيلها والفصل بينهما على أصلها ، وقرأ أيضا (ذُكِرتم) . النشر

			٢٦٤/٢
٤١٨	حاشية (٣)	–	تعدل إلى : ذكرت هذه القراءة عن الحسن وقتادة وعيسى الهمدانى . ينظر البحر المحيط ٣٢٧/٧، والحاشية السابقة
٤١٩	٨، ١٣	مُرَى	مُرِّى
٤٥٣	٩	أو يكون معناه عنده : كان	أو يكون معناه عنده كان :
٤٦١	١٥	بنعم	فيُعَمَّ
٤٦٤	٨	يعنى تعالى ذكره جميعا بقوله	يعنى تعالى ذكره بقوله
٥٥٥	١	صُرِّف	صُرِف
٥٩٥	٣	شاهينَ	شاهينِ
٦١٦	١١	كبرِ	كِبر
٦٢١	حاشية (١)	–	تعدل إلى : (١) القراءات كلها متواترة
٦٢١	حاشية (٣)	–	تعدل إلى : (٣) هى قراءة ابن عامر فى رواية ابن ذكوان عنه، ويراجع فى تحريرها النشر ٢٦٨/٢ - ٢٧٠
٦٥١	٢، ٣		يحذفان

الجزء العشرون

٤٧	١	شُدَّد	شُدِّد
٤٩	١٤	الخصوماتُ	الخصوماتِ
٦٣	حاشية (٦)	على ابن عباس	على عن ابن عباس
١١١	١٠	خلِىَّ	خلَّى
١٣٠	٧	صالح بن حيان عن أبيه عن عبد ...	صالح بن حيان عن عبد
١٥٤	٧	تنريل	تنزيل
١٦٦	١٣	الرحمِ	الرحمُ
١٨٥	١٦	الا الله	إلا الله
١٩٠	٢	وسَع	وسَّع
		يُبطىءَ	يُبطئَ
٢٣٦	٧	صنفِ	صنفٍ

٢٥٥	حاشية (٦)	البخار	البخارى
٢٦٠	٥	حدَّثنا يحيى	(١ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ١) : حدَّثنا يحيى ويضاف فى الحاشية : (١ - ١) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .
٢٧٥	حاشية (٢)	قتاده	قتادة
٢٧٥	حاشية (٤)	الآدب	الأدب
٣٣٠	حاشية (١)	٣٥١/١٥ عبد بن ...	٣٥١/١٥ إلى عبد بن ...
٣٤٠	(٢ - ٢)	(٢ - ٢)	(٢)
٣٩٣	١٣	سماءً	سماءٍ
٣٩٩	حاشية (٤)	الذُّباج	الذُّباح
٤٠٥	١	العذابَ	العذابِ
٤٣٨	٦	مُهَشِّمةً	مهشَّمةً
٤٤٠	١٤	المُكا	المُكاءُ
٤٦٠	٨	نحُو	نحوُ
٤٨٥	١٢	الذين الذى شكوا	الذين شكوا
٥٠٢	٧	والتقرُّبُ	والتقرُّبَ
٥٣٠	١٠	نحوىٌّ	نحويُّ
٦٠٧	حاشية (٢)	٤٣/٣	٣٤/٣
٦٢٦	٣	﴿يَصِدُّون﴾	(يصُدُّون)

الجزء الحادى والعشرون

١٢	١٢	أن اللهَ الذى	أن اللهَ هو الذى
١٢	١٥	غيرَ	غيرُ
٢٦	١٠	قلت : ما	قلت لعكرمة : ما
٣٧	٧	يرجعْ	يرجعَ
٥٠	٢	قومُه	قومَه
٥٢	٤	يومَ	يومٌ
٦٣	٢	قراةٍ	قراءةٍ
٧٣	١	تركَ	تركِ
٧٣	١١	لَمَّا	لمِمَّا

٧٣	حاشية (٣)	٤٥/٢	٤٥/٣
٨٣	١	فيكونُ	فيكونَ
٨٣	٤	قرأةِ قراءة	قراءةَ قرأة
١١٣	حاشية (٣)	وأحرجه	وأخرجه
١١٤	٣،٤،٥،١٢	﴿أو أثارة من علم﴾	(أو أَثَرَةٍ من علم)
١٦٥	١٣	نبيٌ	نبيَّ
١٦٦	٨	أنما	إنما
٣٢٨	٢	التوارة	التوراة

الجزء الثانى والعشرون

٢٩	حاشية (٢)	الميمينة	الميمنية
٣٤	١	لاِنتهاءِ	لانْتِهاءِ
١٠١	٤	الخياطِ	الخياطِ
١٢٩	١٢	ذكَرَتُ	ذكرْتُ
١٤١	حاشية (٢)	أبو عمرو الكسائى	أبو عمرو والكسائى
١٨٢	٩	كِمٌّ	كُمٌّ
١٩٤	٣	العوآمِ	العوَّامِ
٢١١	٩	قطعنا	قَطَعْنَ
٢١٨	٥،٦	﴿إنِّى أخاف عليكم يوم التنادِ . يوم تولون مدبرين﴾	(إنِّى أخاف عليكم يوم التنادِّ . يوم تولون مدبرين)
٢٣٨	١٢	نعم، وإن رغم أنف أبى الدرداء	«نعم، وإن رغم أنف أبى الدرداء»
٢٣٨	حاشية (٦)	٤٦/٦ ومن طريقه ابن فى التمهيد	١٤٦/٦ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ص ١٠٩ وما سيأتى فى ٣١٠/٢٤، ٣٩١
٢٦٤	حاشية (٥-٥)	والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ...	تحذف
٢٩٠	حاشية (٢)	ص ١٦ وما سيأتى فى ٣٠/ ١٥١، ١٨٩ .	ص ١٠٩ وما سيأتى فى ٢٤/ ٣١٠، ٣٩١
٣٢٠	٩	من الثُّيَّبِ والأبكارِ	«من الثُّيَّبِ والأبكارِ»
٣٣٣	١٢	«أهل ... الأمة»	أهل ... الأمة
٣٤١	١٤	يُذكرْ	يُذكرِ
٣٧٨	١	﴿فرَوْحٌ ورَيحانٌ﴾	(فرُوحٌ وريحانٌ)
٤٥٧	١٠	يَظَّهَرُ	يظَّهَّرُ

٤٩٧	٩	كُلِّه	كلِّه
٥١٤	١٦	وقرًى عربيةٌ	قرَى عربيةَ
٦٥٧	١١	وفت أذنك	«وفَت أذنك»
٦٦٧	٦	رسولَ	رسولُ
٦٦٧	١٢	معشرُ	معشرَ

الجزء الثالث والعشرون

٩٧	٦	على بن الحسين(٢) الأزدى	على بن الحسن(٢) الأزدى، وتغير الحاشية (٢) إلى : فى الأصل: «الحسين».
٢٠٣	حاشية (٣)	وقراءة ابن عباس	وقراءة ابن مسعود
٣٦٣	٦	المخزومىُّ	المُخَزَّمىُّ(٣) وتضاف إلى الحواشى حاشية (٣) : فى النسخ : «المخزومى»، وتقدم على الصواب فى ١٢/٣٦٤، ١٦/١٦٤

الجزء الرابع والعشرون

٢١	٥	نَقطعَ	تُقطعَ
٥١	١٦	ابن نجيح	ابن أبى نجيح
٤٢٧	١١	أبو حصين قال ثنا عبد الله	أبو حصين عبد الله